المفصل في تفسير القرآن الكريم

المشهور بتفسير الجلالين

للإمام جلال الدين المحلّي و الإمام جلال الدين السيوطي
٧٩١-٨٦٤ ٨٤٩ - ٩١٣

حققه
الدكتور فخر الدين قباوة

وتعقب الإسرائيليات والأخبار الموضوعة وأوهام التفسير والنحو
وأتم أسباب النزول والإعراب والصرف ومعاني الأدوات

مكتبة لبنان ناشرون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل

زقاق البلاط - ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت - لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٤٦٨٠

الترقيم الدولي ISBN 977-18-1082-1

المُفَصَّل
فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

نموذج رقم « ١٧ »

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر الشريف
مجمـــع البحـــوث الاســـلامية
الادارة العـــــامة
للبحـــوث والتاليف والترجمـــة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

٦ / ٢٠٠٧

الســـيد / الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

الســـلام عليــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ـــ وبعـــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : المفصل في تفسير القرآن الكريم (تفسير الجلالين) وعدد صفحاته : ٢٢٠٧٢٠ صفحة.

نفيد بأن الـــكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعـــه ونشره على نفقتـــكم الخـــاصة .

مع التـــأكيد على ضرورة العنـــاية التامة بكتـــابة الآيات القـــرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبـــع .

واللـــــه المـــوقق ،،،

والســـلام عليــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ،،،

تحريرا في / / ١٤ هـ
الموافق ٥ / ٢ / ٢٠٠٧ م

مـــدير عـــام
ادارة البحوث والتـــأليف والترجمـــة

الأمين المساعد للثقافة

يعتمد
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
إبراهيم عطا الفيومي

٦ / ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

خطبة المحقق

سُبحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمدِكَ، وتَبارَكَ اسمُكَ وتَعالَى جَدُّكَ، ولا إِلَهَ غَيرُكَ. أكرمتنا بالإسلام والإيمان، وهديتنا بمعالم القرآن، وعلمتنا مجامع البيان، وهيأت لنا سُبُل العلم والعمل في سبيلك العظيم، وخِدمة ما بعثتَ به الرسول الكريم، محمدًا خاتم النبيين، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وعلى إخوانه من الأنبياء والصحابة ومن تبعهم بقلب سليم.

وبعد، فإن أفضل ما يقوم به المؤمن، في حياته العلمية من العمل، هو خدمة الكتاب العظيم الذي أنزله الله - عز وجل - هدى ورحمة للعالَمِينَ. وقد كان علماء المسلمين وما يزالون يعتقدون أن كلًا منهم سيكون سؤاله عسيرًا يوم الدين، إذا لقي الله ولم يكن له مساهمة في تلك المسيرة الكريمة. ولذلك انصبت جهودهم المباركة في تأسيس العلوم القرآنية وتنميتها، هي وما واكبها من المعارف والخبرات، منذ القرن الأول، حتى رأيتَ ما لا يحصى من المصنفات والرسائل والأبحاث، في ميادين هذا النور الإلٰهي الجليل.

وقد كان لميدان التفسير نصيب وافر من تلك الجهود، تفجرت منابعه الأولى على لسان محمد ﷺ وفي أعماله وأقواله، حين شرع يبلِّغ ويجاهد ويعلِّم، ويبيِّن معالم الهداية ومقاصدها بالتوضيح والعمل والتوجيه. وفي خلال ذلك فصّل ما كان مجملًا، وميّز الناسخ من المنسوخ، وأوضح ما أشكل. أضف إلى هذا أن عروبة الصحابة الكرام، في النسب أو اللسان، يسرت لهم فهم المعاني مفردات وتراكيب، ثم توالت الألسن والأقلام تنشط بينهم[1]، واتسعت رقعة الخِدمات القرآنية، فشملت الآلاف من العلماء الأفاضل، والباحثين إلى يومنا هذا، تصدر عنهم آثار مخلصة وفيّة، تزوّد الناس بما تجدده العلوم والمعارف، من بيان لأبعاد النص القرآني، ومرامي تعاليمه في العقيدة والعبادة والتشريع والحياة.

لقد امتازت تلك الآثار المباركة بالتنوع، في علوم كثيرة متباينة المشارب، تستمد توجهاتها وأصولها من ينابيع الكتاب الرباني، وتنطلق في مسالك مختلفة متكاثرة، ثم تلتقي روافدها في رياضه، لتحقق بعض بيانه وعظيم خلوده الأبدي. وكان لمصنفات التفسير ركن ظاهر في تلك الغرَسات الطيبات، ينمو ويتسع مع الأيام وتتفرع ظلاله، بألوان من الإيجاز والتوسط والتفصيل، في نماذج غفيرة تخدم جميع مستويات العلم والتعليم والبحث والتأليف.

وفي عوالم هذه الأنوار المباركة، عرف التاريخ مصنَّفًا لطيفًا، سجله في صفحاته المشرقة، وزاده ألقًا وشهرة ومحبة وتناولًا بين الناس، وجعله أحد الكتب المكرَّمة التي يكاد لا يخلو منها بيت إسلامي، في مشارق الأرض ومغاربها. إنه «تفسير الجلالين»، وحسبك باسمه عنوانَ شهرةٍ وتقدير واعتداد، وحضورٍ بين الناس على اختلاف المشارب والمستويات! وقد تميز هذا التفسير بكثير من الخصائص الظاهرة، فكان فيها:

١ - أن اجتمع على تأليفه عالمان مشهوران، وكان من عجيب صنيعهما أن صنف الجلال المحلي تفسير النصف الثاني من القرآن الكريم، وأكمل تلميذه الجلال السيوطي تفسير النصف الأول، مستهديًا بمنهج شيخه وأساليبه. وهذه ميزة فائقة تفرد بها «تفسير الجلالين»، ولم أقف على مصنَّف علمي كان له مثلها في ميادين الكتاب.

---

(١) انظر مقدمة في أصول التفسير ص ٤٥ ومقدمة ابن خلدون ص ٧٩٢-٧٩٥. وللسيوطي كتاب في مجلدات، يضم بضعة عشر ألف حديث، من تفاسير النبي ﷺ والصحابة، اسمه «ترجمان القرآن»، لخصه تحت عنوان «الدر المنثور في التفسير بالمأثور». انظر الإتقان ٢ : ٤٠٤ والدر المنثور ١ : ٢.

٢- أن جمع بين دفتيه تفسيرًا مختصرًا، يتناول بيان المعاني وبعض الأحكام والقراءات، ويورد كثيرًا من أسباب النزول والأحداث التاريخية، وقليلًا من التوجيهات الإعرابية والصرفية ومعاني الأدوات، التي تساعد على التوضيح والبيان.

٣- أن استطاع المؤلفان، لتأخر عصرهما، استيعاب أهم ما كان قبلهما في علوم القرآن، فنقلا مجمل ما أصدره علماء التفسير في القرون الإسلامية الثمانية، من علوم ومعارف وحقائق وتوجيهات، بإيجاز ودقة وإحكام، محرَّرًا وممزوجًا بالنص القرآني في غاية الإتقان. وبهذا أصبح كتابهما «لب لباب التفاسير»، كما يقول الحاجّ خليفة(١).

٤- أن تضمن كتابنا هذا بين عبارات التفسير، على الرغم من إيجازه واختصار مادته، جميع النص القرآني الكريم، ليكون شاملًا لألفاظ الآيات كلها، مع بيان المعاني والمقاصد والتوجيهات، فأصبح له حضور ظاهر في بيوت المسلمين، ومعظم مساجد العالم.

٥- أن رأى بعض الفقهاء، في مجموعه، أنّ عدد حروف التفسير هو أكثر من عدد حروف النص القرآني، فأجازوا أن يحمله من لم يكن على وضوء، خلافًا لسائر التفاسير الموجزة المعروفة بين الناس.

٦- أن لقي هذا الكتاب عناية فائقة، لدى رجال العلم في القرون الخمسة التالية لتصنيفه، فتلقوه جيلًا بعد آخر حتى عصرنا هذا، يأخذه بعضهم عن بعض في أسانيد متصلة بالجلالين(٢). وهذه ميزة عامة في الحضارة الإسلامية العربية، لنقل العلوم والمعارف، لا ترى لها أصداء في سائر الحضارات. ثم كان لهم عليه دراسات وتعليقات وحواش وتقريرات وتعقبات، بلغت عددًا وافرًا، لخدمة نصوصه وتيسير الاستفادة منها في جميع المستويات العلمية. وقل أن شاركه في ذلك كتاب تفسير موجز.

٧- أن توجهت إليه أنظار الكُتّاب والخطاطين والنُّسّاخ، لشدة اهتمام الناس به منذ تأليفه، فأخرجوا منه عددًا كبيرًا من النسخ الخطية، يبلغ المئات ويتجاوزها. وقد توزع ذلك في المكتبات الخطية العربية والإسلامية والأجنبية، والخاصة بالعلماء والدارسين، وكان منها النسخ الخزائنية المذهبة، وغيرها من أشكال الإخراج الخطي.

٨- أن لمس العلماء المتأخرون والمعاصرون فيه الكفاية والغَناء، ليسر تناوله واختصاره، فكان الكثيرون منهم في المجالس والمساجد، يعتمدونه بين أيديهم، ليكون مصدرًا لما يوجهونه من بيان أو وعظ أو أحكام، ثم جعلوه كتابًا مقررًا في كثير من المدارس الشرعية، للعالم الإسلامي.

٩- أن أدرك رجال العلم والنشر ما له من قيمة، في خدمة النص القرآني الكريم، ورواج في سوق الكتاب، فتواردوا على إصداره في طبعات كثيرة جدًّا، تفوق عدد ما حظي به كل تفسير موجز آخر. وقد تفننوا في صور نشره، بأشكال وألوان مختلفة، وتعليقات وتوجيهات وحواش متكاثرة، وغالبًا ما تصرفوا في عباراته بزيادة أو نقص أو تحوير أو توزيع وتشتيت، ليكون بين أيدي القرّاء بما يناسب التطلعات والتصورات والمقاصد.

١٠- أن حاول بعض المعاصرين تحقيقه، فاستقدموا نماذج نسخ خطية منه، وتباهوا باقتنائها وإظهار صور منها، دون أن يستفيدوا منها الاستفادة العلمية المبتغاة. وذلك لقصورهم في ميدان التحقيق، وضعف أدواتهم فيه، فكان عملهم أقرب ما يكون إلى النشر التجاري، وخاليًا من خصائص التحقيق العلمي القويم(٣).

(١) كشف الظنون ص ٤٤٥.
(٢) انظر حاشية الصاوي ١: ٢.
(٣) مثال ذلك ما في: قرة العينين والمنحة ومطبوعة حلب لعام ٢٠٠٢.

تاريخ الكتاب:

كانت مصنفات التفسير تتوالى، مع الأيام والسنوات والعقود، بأعداد وافرة ومعطيات مأثورة أو متجددة، تناسب العصور التي تملؤها، والمستويات الجماهيرية المختلفة التي تخاطبها، والمذاهب الدينية والعلمية والسياسية، والمشارب والتوجهات التي تحيط بها. وعندما أدرك القرن التاسع منتصفه أو كاد، أصبح في الساحة القرآنية نماذج غفيرة تستعصي على الحصر، وكل منها يقدم خِدمات متنوعة لهذا النص السماوي العظيم، تمثل الثقافات والحضارات والعلوم والتجارب التي مرّ بها، ولامس منجزاتها وأصداءها، وتفاعل وإياها في ميادين الحياة. شأن ما عرفناه في اتجاهات الشروح للشعر، مع فارق عظيم في المحتوى والتوجه والبيان(١).

فالنحوي يهتم بالإعراب، وما يكون من الأوجه المحتملة، فيبسط القواعد والمسائل والخلافات، كالنحاس والزجاج والفارسي والحَوفي ومكي القيسي والصفاقسي والسمين الحلبي. والأخباري يتابع الأحداث فيستوفي القصص الكثيرة المختلفة، في أسباب النزول وتوضيح المعاني، كالطبري والثعلبي. والفقيه يكاد يسرد أصول الفقه وفروعه في ثنايا التفسير، مع إقامة الدليل والإجابة عن الإشكالات المختلفة، كالشافعي وابن العربي والخازن والقرطبي. والمهتم بالعلوم العقلية يكثر النقل عن الحكماء والفلاسفة، ويطيل في التفريع والتعليل والاحتجاج، كما صنع الفخر الرازي في تفسيره الكبير.

وصاحب الاعتزال كثيرًا ما يقصد توجيه الدلالات، مع حجب التفاسير الصحيحة، ليوافق مشربه واعتقاده. وهذا تراه في صنيع أبي مسلم الأصفهاني والرماني والجشمي والزمخشري. ومن عُرف بالزيغ والانحراف يصطنع للآيات معاني بعيدة عن العلم والصواب، كالذي تجده في أقاويل الرافضة والباطنية، من أمثال محمود بن حمزة الكرماني في كتابه «العجائب والغرائب». ومن كان صوفيًّا استرسل في شَطَحاته (شطحاته)، فجاء بما هو تصورات وأوهام متكاثرة بعيدة عن كل تفسير، كما ترى في مصنفات أمثال أبي عبد الرحمن السلمي في كتابه «حقائق التفسير»، والشيخ محيي الدين بن عربي في «الجمع والتفصيل في أسرار المعاني والتأويل». وهو في ٦٤ مجلدًا، وقف في أثناء تفسير سورة الكهف. أما التفسير المنسوب إليه في مجلدين فقيل: إنه ليس له(٢). وقد اتسعت آفاق التوجهات بين المفسرين حتى قيل: إنه لكل آية ستون ألف فهم(٣).

وفي تلك العقود المصاحبة لمنتصف القرن التاسع، تطلعت نفس الجلال المحلي أن تشارك في هذا الميدان الشريف، فشرع في تفسير موجز قريب المنال، لم يستطع إكماله لمعاجلة الوفاة إياه، فجاء تلميذه الجلال السيوطي يتتبع خطواته، ويضع ما يجعل الكتاب التفسيري كامل العطاء. وكان كل من الجلالين يتعهد صنيعه بتعديلات، انتقلت آثارها إلى بعض النسخ الخطية. وبهذا كان لدينا تفسير، مع صغر حجمه، كبير المعنى والفائدة، لأنه لب لباب التفاسير، فيه «ما يُفهَم به كلام الله - تعالى - والاعتمادُ على أرجح الأقوال، وإعرابُ ما يُحتاج إليه، وتنبيهٌ على القراءات المختلفة المشهورة، على وجه لطيف وتعبير وجيز، وتركُ التطويل بذكر أقوالٍ غير مرْضية، وأعاريبَ محلها كتب العربية»(٤). وها نحن أولاء نتعرف معًا هذين العالِمَين الفاضلين:

١- **جلال الدين المحلي**: أبو عبد الله محمد بن الشهاب أبي العباس أحمد بن إبراهيم الأنصاري نسبًا، والمحلي مولدًا، والقاهري إقامة، والشافعي مذهبًا. ولد في مستهل شوال سنة ٧٩١ بالقاهرة، ونُسب إلى المحلة الكبرى تبعًا لأصل أسرته. وهي مدينة مشهورة شمالي مصر بين القاهرة ودمياط، كانت عاصمة المِنطقة الغربية، وتُعرف بمحلّة دَقَلى، وتُصنع فيها ثياب الحرير الموشاة بالديباج وفاخر الأنماط.

---

(١) انظر مقدمة في أصول التفسير ص ٨٤-٩١ ومنهج التبريزي في شروحه ص ٣٣-١٤١.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٤٠٧ وفهرس الفهارس ص ٣١٩.
(٣) الإتقان ٢: ٤١٩-٤٢٠ ومفتاح السعادة ١: ٨٥-٩٠ وكشف الظنون ص ٤٣١-٤٣٢.
(٤) انظر قول السيوطي ص٣ من المفصل بعد تفسير المحلي للفاتحة.

بدأ الجلال حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم، ثم أخذ الكثير من علوم: الفقه والأصلَين والتفسير، والفرائض والحساب والمنطق والجدل والحديث، والعربية والمعاني والبيان والعَروض، حتى برع فيها مع أعماله التجارية، وأذن له شيخه بإقراء بعض ذلك سنة ٨١٩. ثم عظم قدره وتقدم غالبَ أقرانه في العلوم العقلية والنقلية، فترك تجارة الثياب، وتصدى للتصنيف والتدريس والإقراء، وتولى تدريس الفقه سنة ٨٤٤، وقُصد بالفتاوى من الأماكن النائية، وبالزيارة تبركًا وتعظيمًا، وعُرض عليه تولي القضاء الأكبر فأبى، وكان يقول في ذلك: إنه لا طاقة لي على النار.

ومن آثاره «كنزُ الراغبين في شرح المنهاج»، من فقه الشافعية، و«البدرُ الطالع في حل جمع الجوامع»، وشرحُ الورقات في أصول الفقه، والأنوارُ المضيئة شرح مختصر لـ«البردة» في المديح النبوي، والطبُّ النبوي، وكتابٌ في الجهاد، وشرحُ قسمٍ من «التسهيل» لابن مالك، وآخرَ من «قواعد الإعراب» لابن هشام. وبدأ بتفسير القرآن الكريم، من أول سورة الكهف فأنهى ذلك إلى آخره، ثم رجع إلى أول المصحف فأنجز تفسير سورة الفاتحة، والآيات ١-٢٦ من سورة البقرة،(١) فوافته المنية مستهل سنة ٨٦٤، دون متابعة التصنيف وإتمام هذا التفسير.

كان الجلال المحلي من الأصوليين من الأصوليين والفقهاء، وعلماء الحديث والتفسير والنحو. وهو صاحب مزاج حاد، لا سيما إذا كان حر شديد أو ظهر الصواب على يد من يعارضه، مَهيب صدّاع بالحق، يواجه به الظالمين والحكام، مشهور في علمه وعمله بالمتانة والتحقيق، وإمام علّامة محقق نظّار قوي المباحثة. وقد وُصف بأنه تفتازانيُّ العرب، مفرط الذكاء آية في الفهم، حتى إن ذهنه ليثقب الماس. ويقول هو عن نفسه(٢): «أنا فهمي لا يقبل الخطأ». ولم يكن يقدر على الحفظ الكثير.

٢- **جلال الدين السيوطي**: أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد الطولوني الشافعي الخُضيري الأسيوطي، وأُمّه أمةٌ تركية. أما نِسبة الخضيري فإلى محلة ببغداد يقال لها: الخُضيرية، وأما نِسبة السيوطي فإلى أُسيوط التي كان فيها أهله، وهي مدينة غربي النيل من نواحي الريف الأعلى في صعيد مصر. فقد كان أبوه قاضيًا في أُسيوط قبل أن يرحل إلى القاهرة، وقد أفتى ودرّس وولي الفقه والخطابة والإمامة، وله بعض التعاليق، وتوفي سنة ٨٥٥.

أما جلال الدين فولد في القاهرة، مستهل رجب سنة ٨٤٩، ويَتِمَ في سِنّه الخامسة بوفاة والده. وقد انصرف إلى العلم، فحفظ القرآنَ الكريم وهو دون الثامنة، وألفيةَ ابن مالك والعُمدة ومنهاج الفقه في الأصول قبل البلوغ، وأخذ علوم الفقه والنحو والحديث والتفسير والمعاني والبيان والبديع، وشيئًا من الجدل والفرائض والتصريف والإنشاء والترسل والحساب، ونادرًا من الطب والمنطق، وعرف القليل جدًّا من القراءات إذ لم يأخذها عن شيخ، ولم يُقرئها أحدًا لأنها فنّ إسناد، كما قال.

وشرع في التأليف وله من العمر ١٧ سنة، فأجيز بتدريس العربية حينذاك. وعندما قارب الثانية والعشرين أكمل تفسير شيخه المحلي(٣)، ثم أجيز بتدريس الفقه والإفتاء وعمره ٢٧ عامًا. وقد ادّعى أنه اكتملت لديه آلات الاجتهاد الشرعي، فكان له في ذلك جهد كبير، وكاد يلمّح أنه أحد المجددين للملة الإسلامية، وصرّح له بذلك بعض تلاميذه(٤). ولما بلغ

(١) هذا هو الصواب، كما قال الخطيب الشّربيني في تفسيره «السراج المنير»، وهو قول من ترجم للمحلي، في حسن المحاضرة ١:٢٥٢ وشذرات الذهب ٧:٣٠٤. والمشهور بين الدارسين والناشرين أن المحلي لم يفسر شيئًا من سورة البقرة. انظر كلام السيوطي قبل تفسير سورة الكهف، وتعليقنا عليه، ومفتاح السعادة ١:٩٦ و«تفسير الجلالين» مطبوعة مكتبة لبنان لعام ٢٠٠٠ ومعجم المطبوعات العربية ص ١٦٢٣ والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥:٥٦. وقد وهمَ بعض الدارسين فذكروا عكس الواقع، كما زعم الحاجّ خليفة وآخرون. كشف الظنون ص ٤٤٥ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ١٧٨ والموسوعة الذهبية ١١:٢٢٩. والحق أن السيوطي استبعد ما فسره المحلي من آيات سورة البقرة، ليبدأ السورة من أولها، كما ذكر، فيكون في ذلك على شاكلة واحدة.

(٢) كذا، وهذا القول هو أول الخطأ. انظر «فهرس أوهام وهنات المفسرين» بعد، والضوء اللامع ٧:٣٩-٤١ وحسن المحاضرة ١:٢٥٢ والبدر الطالع ٢:١١٥-١١٦ وشذرات الذهب ٧:٣٠٣ ومعجم البلدان (المحلة) وتاج العروس (حلل) وبدائع الزهور ٢:٦٢ وهدية العارفين ٢:٢٠٢ والأعلام ٦:٢٣٠ ومعجم المؤلفين ٨:٣١١.

(٣) الفتوحات الإلٰهية ٢:٦٦٨-٦٦٩. وانظر قول السيوطي بعد تفسير سورة الإسراء.

(٤) انظر معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ص ١٢-١٣.

الأربعين من العمر اعتزل الفتيا والتدريس، ولزم منزله بروضة المقياس على شاطئ النيل، منفردًا بنفسه للبحث والتأليف، يزوره العظماء للإفادة والإكرام، فيقدم لهم ما يطلبون ويردّ عطاياهم، ويأبى التزلف إليهم بزيارة أو نفاق.

كذلك بقي حتى توفي سنة ٩١٣ أو ٩١١، فكان خاتمة الحفّاظ، ونادرة زمانه حفظًا واطلاعًا ومشاركة وكثرة تأليف. فقد ذكر هو أنه حفظ مائتي ألف حديث، ثم أضاف إليها ما جعلها ثلاثمائة ألف، وقال: «لو وجدتُ أكثر لحفظته. ولعله لا يوجد على وجه الأرض أكثر من ذلك». وقد أورد العلوم السبعة التي ذكرناها قبل، وقال: إنه تبحر فيها، بحيث إن الذي وصل إليه منها، عدا الفقه، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخه.

ثم إنه شارك المفسرين والمؤرخين والنحاة واللغويين والأدباء، وكثيرًا من أصحاب العلوم المختلفة، في البحث والتأليف، وخلّف كمية عظيمةً من الكتب والرسائل، عدّ هو منها قبل وفاته ٩٠٤، وقيل: إنها تجاوزت ألف عنوان، وبعضها في عدة مجلدات ضخام. وقد طبع كثير من كتبه، وعُرف من مجموع مصنفاته حتى الآن مثلًا ٧٣ كتابًا في التفسير، و٢٠٥ في الحديث، و٧١ في الفقه، و٦٦ في علوم اللغة والنحو[(١)].

وبعد أن اكتمل هذا التفسير الكريم، بين يدي السيوطي، تناقلته الأقلام والألسن والأفهام في المجالس والمنتديات، وانتشرت نسخه في أوساط العلماء. وإذ ذاك تبدى للناس مافيه من إيجاز بعيد، وإشارات مقتضبة، وأخبار مبتسرة، وأقوال غامضة الدلالة، وعبارات أصولية وتفسيرات مجازية، فتوالت عليه التعليقات للتوضيح والتوجيه والتعقب والاستدراك. وقد صدر عن ذلك مصنفات كثيرة جدًّا، منها ما يلي:

١ - حاشية للعلقمي أحد تلاميذ السيوطي محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٦٩)، وهي تحت عنوان «قَبَسُ النَّيِّرَينِ على تفسير الجلالين»[(٢)].

٢ - حاشيتان للكرخي بدر الدين محمد بن محمد الشافعي (ت ١٠٠٧)، أولاهما كبرى في ٤ مجلدات عنوانها «مجمع البحرين ومطلع البدرين على الجلالين». والثانية صغرى في مجلدين عنوانها «عُرف النشرين»[(٣)]. وقد نقل عنهما صاحب الفتوحات الإلٰهية والصاوي كثيرًا من النصوص.

٣ - حاشية القاري المُلّى علي بن محمد (ت ١٠١٠)[(٤)]، اسمها «حاشية الجَمالين على الجلالين». وقد طبع جزء منها.

٤ - حاشية الشنواني أبي بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين (ت ١٠١٩)، منها نسخة خطية في مكتبة مهرشاه بإستانبول تحت الرقم ٣٩/١٥.

٥ - حاشية القصري[(٥)] عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الفاسي المالكي (ت ١٠٣٦)[(٦)].

٦ - حاشية العقيبي عفيف الدين علي بن محمد الأنصاري الشافعي محدث الديار اليمنية (ت ١١٠١)[(٧)].

٧ - شرح على تفسير الجلالين لليازجي إسماعيل بن عبد الباقي (ت ١١٢١)، وهو في مجلدين[(٨)].

٨ - حاشية الأُجهوري عطية الله بن عطية البرهاني القاهري الشافعي (ت ١١٩٠)، وعنوانها «كتاب الكوكبين النَّيِّرين في

(١) حسن المحاضرة ١: ١٨٨ و٢١٥ و٢٢٩ و٢: ٢١٥ و٢٩٦ والتحدث بنعمة الله ص ٢٠٤ والضوء اللامع ٤: ٦٥-٧٠ وشذرات الذهب ٨: ٥١ وخلاصة الأثر ١: ٢-٣٣ و٣: ٣٤٥-٣٥٤ والوافي بالوفيات ١٧: ٢٢٦-٢٣١ والكواكب السائرة ١: ٢٢٦-٢٣١ وكشف الظنون ص ٨ وهدية العارفين ١: ٥٤٣-٥٤٤ والأعلام ٤: ٧١-٧٣ ومعجم المؤلفين ٥: ١٢٨-١٣١ وفهرس الفهارس ص ١٠١٠-١٠٢٢ والمزهر ٢: ٦٥٣-٦٦٣ ومعجم طبقات الحفاظ والمفسرين ص ١١-١٤.

(٢) كشف الظنون ص ٤٤٥ ومعجم المؤلفين ١٠: ١٤٤.

(٣) كشف الظنون ص ٤٤٥ والأعلام ٧: ٢٩٠.

(٤) الفتوحات الإلٰهية ١: ٢٥٧ و٣: ٤٧ والأعلام ٥: ١٦٦.

(٥) معجم المؤلفين ٥: ١٩٤.

(٦) الأعلام ٤: ١٠٨.

(٧) قرة العينين ص «ط» من المقدمة.

(٨) معجم المؤلفين ٢: ٢٧٥.

حل ألفاظ الجلالين»، وهي عدة مجلدات[١].

٩ - حاشية الدوماني الشيخ مصطفى الصالحاني الحنبلي، توفي أواخر القرن الثاني عشر، وهي في مجلدين واسمها «ضوء النيِّرين لفهم تفسير الجلالين»[٢].

١٠ - حاشية الجَمَل أبي داود سليمان بن عمر العُجيلي الأزهري الشافعي (ت ١٢٠٤)، تحت اسم «الفتوحات الإلٰهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية»، وهي مطبوعة في ٤ مجلدات. وقد اعتمد[٣] في مصنفه هذا على ما أخذه من «تفسير الجلالين» عن شيوخه في أسانيد متصلة بالمؤلفَين، وعلى ما تلقاه من حاشيتَي الكرخي شيخه عطية الأُجهوري، وعلى عدد من المصادر التفسيرية نذكرها بعدُ، وعلى عدّة نسخ من «تفسير الجلالين»، إحداها فيها تفسير المحلي بخطه، ومجموعةٌ منها وصفَها بأنها الصحيحة، وبعض نسخ مما اعتمده شيخه الأُجهوري والكرخي والقاري، وفيها تعليقات المحشِّين.

١١ - حاشية التطواني عبد الرحمن بن محمد الحائك (ت ١٢٣٧)[٤].

١٢ - تفسير شُبَّر لعبد الله بن محمد رضا الحسيني، من علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية، اقتبس فيه كثيرًا من عبارات الجلالين، وأضاف إليه ما جعله تفسيرًا، ثم طبع سنة ١٢٣٩.

١٣ - حاشية الصاوي أحمد بن محمد الخلوتي (ت ١٢٤١)، تحت عنوان «حاشية الصاوي على الجلالين»، وهي ملخصة من حاشية شيخه الجمل مع زيادات، طبعت في ٤ مجلدات. وكان قد أخذ تفسير الجلالين في عدة قراءات بأسانيد، تتصل بالمؤلفَينِ له[٥].

١٤ - حاشية الحفناوي محمد بن صالح أبي السعود السباعي المصري (ت ١٢٦٨)، وهي في ٣ مجلدات[٦].

١٥ - حاشية الدهلوي سلام الله، سماها «حاشية الكمالين على الجلالين»، وهي مطبوعة سنة ١٢٨١[٧].

١٦ - حاشية النبراوي عبد الله بن محمد المصري الشافعي (ت ١٢٧٥)، واسمها «قرة العين ونزهة الفؤاد»، وهي بخطه في ٤ مجلدات بالمكتبة الأزهرية[٨].

١٧ - حاشية الترمانيني أحمد بن عبد الكريم (ت ١٢٩٣)[٩].

١٨ - حاشية القندهاري سعد الله بن غلام الأفغاني، سماها «كشف المحجوبين عن خدّي (أو على) تفسير الجلالين»، وتوفي أوائل القرن الرابع عشر[١٠].

١٩ - حاشية الحُديدي محمد بن عبد الله الحسيني الزوّاك الزيدي (ت ١٣١١)[١١].

٢٠ - وثمة عدة حواش نقل عنها صاحب الفتوحات في تعليقاته، منها حاشية للخطيب الشِّربيني محمد بن أحمد المتوفى سنة

---

(١) فهرس الفهارس ص ٧٧٨.

(٢) معجم المؤلفين ١٢: ٢٥١.

(٣) انظر حاشية الصاوي ١: ٢ والفتوحات ٢: ٣٤٢ و٤٥٧ و٥٧٨ و٣: ٣ و٨ و٤٧ و٣٢٩ و٤: ٥٣٨ والخطط التوفيقية ١٦: ٩٦ وعجائب الآثار في التراجم والأخبار ٢: ١٨٣ وهدية العارفين ص ٤٠٦. وقيل: إن هذا العالِم آية في التاريخ، بل هو ولي من أولياء الله، لأنه أمّيّ لا يقرأ ولا يكتب ولا يحسب، وإنما يملي مما قُرئ عليه قبل. فهرس الفهارس ص ٣٠٠. والصواب أنه كان يقرأ ويكتب بيده ما يؤلف، كما صرح بنفسه. انظر الفتوحات ٤: ٦٣٠. ولعله كان يستعين أحيانًا بمن يقرأ له، فتُوُهِّم عليه ذلك.

(٤) انظر ص «ط» من مقدمة قرة العينين.

(٥) حاشية الصاوي ١: ٢. وما كان فيها من تفصيلات، في القراءات والإعراب والتصويب، معظمه منقول من حاشية شيخه الجمل، خلافًا لما جاء في ص «ي» من قرة العينين.

(٦) إيضاح المكنون ١: ٣٠٤.

(٧) انظر ص «ط» من مقدمة قرة العينين.

(٨) معجم المؤلفين ٦: ١٤٢.

(٩) انظر ص «ط» من مقدمة قرة العينين.

(١٠) فهرس التيمورية ١: ٥٣ و٢٢٨ و٣: ٢٤٧ ومعجم المطبوعات ص ١٥٢٩.

(١١) انظر ص «ط» من مقدمة قرة العينين.

٩٧٧، وثانية للشهاب، وثالثة للحلبي(١).

وجميع أصحاب الحواشي كانوا قد تلقوا هذا التفسير، عن شيوخهم في أسانيد متصلة بالجلالين، كما رأينا عند صاحب الفتوحات والصاوي. يضاف إلى هذا كله أن مطبوعات «تفسير الجلالين»، وهي كثيرة، قل أن تخلو من تعليقات ونقود وتوجيهات، وهي تعد من الحواشي التي يشار إليها هنا. وإليك بعض هذه المطبوعات، وكانت في(٢):

١ - المطبع النظامي بدهلي لعام ١٢١١.
٢ - المطبعة الأميرية لعام ١٢٢٥.
٣ - المطبعة البولاقية لسنوات ١٢٨٠ و١٢٨٩ و١٢٩٣ و١٢٩٨.
٤ - طهران لسنتي ١٨٦٠ م و١٨٩٩، مع حاشية الدهلوي: الكمالين.
٥ - بمباي لسنتي ١٢٨٢ و١٢٩٩ مع حاشية الجمل، وسنة ١٣٠٦ مع حاشية القندهاري.
٦ - مطبعة دار الطباعة، في عدة نشرات، ثالثتها لعام ١٢٨٩.
٧ - المطبعة الأزهرية لعام ١٣٠١.
٨ - المطبعة البهية لعام ١٣٠٢.
٩ - المطبعة الميمنية لسنوات ١٣٠٥ و١٣١٢ و١٣١٧.
١٠ - المطبعة الخيرية لعام ١٣١٠.
١١ - مطبعة التقدم العلمية ١٣٢٣.
١٢ - المطبع المجتبائي بدهلي لعام ١٣٢٣.
١٣ - المطبعة المليجية لعام ١٣٢٨.
١٤ - دار إحياء الكتب العربية، لعدة طبعات، ثالثتها في عام ١٣٧٤.
١٥ - المكتبة التجارية مع حاشية الصاوي لعام ١٣٧٥، وحاشية الجمل لعام ١٣٧٧.
١٦ - الدار العربية والنشر ببيروت ومطبعة الحرف الذهبي بدمشق لعام ١٣٨٨.
١٧ - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية لعام ١٣٩٨.
١٨ - دار التراث لعام ١٤٠٠.
١٩ - مطبعة نشَرتْ مصنفًا لم يكمل، فيه تعليقات للشيخ عبد الرزاق عفيفي، ومنه نسخة في مكتبة المعهد العلمي بمكة.
٢٠ - مكتبة الملاح بدمشق عام ١٣٩٨.

ثم كثرت جدًّا طبعات «تفسير الجلالين» في الأعوام الأخيرة، وتوزعت في العالمين العربي والإسلامي. حتى لقد صدر منها غير نشرة في العام الواحد، وتعذر على الباحث حصرها أو تعدادها. وها أنا ذا أقف عند أربع منها، تمثل نماذج مختلفة من الإخراج:

١ - **رد الأذهان إلى معاني القرآن**. وهو مصنف لقاضي القضاة في نيجيرية الشيخ أبي بكر محمود جومي، ألفه عام ١٣٩٢، بالاعتماد على «تفسير الجلالين»، فأعاد سبك بعض عباراته، وأقحم فيها ما رآه مناسبًا لعمله في التهذيب والبيان. وقد كُلّف قاضي الشرع الشريف في لبنان محمد بن أحمد كنعان، بمراجعته وإعادة صياغة كثير من نصوصه(٣).

٢ - كتاب «**قُرّة العينَين على تفسير الجلالين**»، أنجزه القاضي محمد بن أحمد كنعان في عام ١٤٠٢، وأصدره في

(١) انظر الفتوحات الإلٰهية ١: ١٥٨ و٤: ٢٨٠ و٤٥١٢ و٤٦٢.
(٢) معجم المطبوعات ص ١٦٢٣-١٦٢٤ وموسوعة المصادر والمراجع ص ٢٩٢-٢٩٣ والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥: ٥٥-٥٦.
(٣) انظر ص «ط» من مقدمة قرة العينين.

المكتب الإسلامي للطباعة والنشر. وقد رغب عن أسلوب التهذيب والتشذيب، فحافظ على عبارة الجلالين، وأضاف إليها كثيرًا من الزيادات للتوضيح والتصويب، مميزًا ذلك بقوسين معقوفتين، وأراد أن يرسم ألفاظ القرآن الكريم بالإملاء المعاصر، فأخفق في كثير من الأحيان.

ومما أخفق في رسمه نحو: فائتوا، فائتِ، فائتوهن، وائتوا، فائذنوا، أنّ ما نملي لهم خير، فائتنا، تبرئ، استهزئ، أئنا، أإذا، فائووا، وائتوني، ومَلَئه، فائتيا، امرئ، فائتياه، فائتونا، السيئات، فائذنْ، السُّوءى، تَطَّهرون، السيِّئ، أإنك، ائتوا، مثلما أنكم، إله. فكثيرًا ما جاء نحو هذا على غير ما أثبتنا هنا.

ثم ألحق بحواشي بعض الصفحات تعليقات قيمة، توضح ما أشكل وتتعقب ما فيه نظر من التفسير، وتفند الأخبار المصنوعة، وتخرّج الأحاديث الشريفة تخريجًا سريعًا غير واف، وتجمع بالإحالات بين جزئيات الموضوع الواحد في المواضع المختلفة.

وكان لديه نسختان خطيتان من التفسير، تاريخ نسخ الأولى سنة ٩٢٢، والثانية ١١٩٨، حاول أن يعارض النصَّ بهما صديقان له، وادعى هو تحقيق النص دون تعيين أصل معتمد للعمل، فكان أن استفاد من صنيعهما في عدة مواضع أشار إليها[(١)]، وغفل عن الكثير جدًّا، لعجزه عن أصول التحقيق ومتمماته. وكذلك كان شأنه مع بعض مطبوعات من «تفسيرالجلالين». فقد وضعها بين يديه، ولم يستطع الاستفادة منها، إذ تناثرت في مطبوعته الأوهام، من تصحيف وتحريف ونقص وإقحام وتصرف وخطأ في الضبط والتعليق، حتى في بعض من قراءة الآيات الكريمة ونص الأحاديث الشريفة. وكثير من ذلك[(٢)] أشرت إليه في مواضعه خلال تعليقاتي على التفسير.

وأظهر ما أذكره هنا أن حديث الإسراء ص ٣٦٤ نقل من المتن إلى الحاشية، فتوزع في ذيول الصفحات مقطَّعًا خارج سياقه، وأن سورة الشمس جعلت ١٦ آية، وسورة الزلزلة جعلت ٨ آيات. ثم إن الخاتمة التي وضعها السيوطي، في آخر تفسيره، نُزعت من موضعها المناسب، ونقلت إلى مقدمة المطبوعة، على غير اتصال واضح بما هي في وسطه، والآية ٩٧ من سورة يونس سقطت مع تفسيرها. و«المبدئ» سقط من نص الحديث الشريف ص ٣٧٩، والأحرف المقطعة في أوائل بعض السور لم تضبط كما يقتضي نص العلماء على ذلك. وكان القاضي الكريم قد أخذ على نفسه أن يحذف، من ترجمات السور، ما ذكره الجلالان من استثناء في المكي والمدني[(٣)]، ثم غفل عن التنفيذ.

تلك إشارات إلى بعض ما كان في متن التفسير من أوهام، يضاف إليها أنّ النص القرآني أُغفل ضبطه في هذا المتن، فخفي على القارئ تعرّف المعاني والدلالات، ولا سيما القراءات المخالفة لما في المصحف المطبوع مع ذلك التفسير، وأنّ أرقام الآيات في المتن جاءت مقدَّمة عليها، بخلاف ما هي عليه في النص المصحفي المرافق له، فتعسر على القارئ مراعاة التوفيق بين السياقين، للاستفادة من الكتاب كما ينبغي له.

---

(١) انظر منه ص ٦٢ و١٨٩ و٢٠٨ و٤١٥ و٤٤٤ و٤٩٥ و٤٩٧ و٥٠٥ و٥١١ و٥٣١ و٥٧٩ و٥٨٤ و٥٩٤ و٦٠٥ و٦٦١ و٦٧٠ و٦٧٨ و٧٨٣ و٧٩٣ و٧٩٩.

(٢) انظر أيضًا تفسير الآيات ٣٦ و٤٠ و٥٠ من سورة آل عمران، و١٩ من النساء، و٥٠ و١٠٧ و١١٦ من المائدة، و٥٢ و١٠٠ و١٢٤ من الأنعام، و٣٨ و٥٧ و٨٦ و١٢٢و ١٨٥ و١٨٦ من الأعراف، و٤١ من التوبة، و٨١ من يونس، و٢٢ و١١٤ من هود، و٦٠ من يوسف، و٢ و١٤ من الرعد، و٤٧ من الحِجر، و٧٣ من الإسراء، و١٠٦ من الكهف، و٥ من مريم، و٤ و٢٩ و٣٨ و٤٠ من طه، و١٩ و٣٢ و٤٦ من الحج، و٣٦ و٤٤ من المؤمنون، و١١ من النور، و٢١ من الفرقان، و١٢٩ و١٣٧ و٢٠٧ من الشعراء، و٥٨ من العنكبوت، و١ من سبأ، و٤٣ من فاطر، و٨ و٤٨ من يس، و٤٧ و٦٧ و١١٧ من الصافات، و٣٤ و٨٤ من ص، و٢٣ و٧٣ من الزمر، و٣ و٣٤ و٥٥ و٦٣ و٧٧ من غافر، و١١ و٢٨ و٥٢ و٥٣ من فصلت، و٤ و٢٣ و٢٤ و٨١ من الزخرف، و١٤ من الجاثية، و٢٤ من الأحقاف، و٤١ و٤٢ من ق، و٢٢ و٣٨ من الذاريات، و١٨ و٢٠ من الطور، و٥٤ من النجم، و٧٠ من الرحمن، و٤٨ من الواقعة، و٨ من الحشر، و٤ و٥ من الممتحنة، و١٠ من المنافقون، و٨ و٣٤ من القلم، و٥١ من الحاقة، و٢١ من المعارج، و١٠ من الجن، و٦ و٨ و٢٢ و٣١ و٥٢ من المدثر، و٣٤ من القيامة، و٢٧ و٣٣ من النازعات، و٦ من عبس، و١٦ من الغاشية.

(٣) انظر قرة العينين ص ٨٣٢.

أما التعليقات فهي، على مافيها من فوائد علمية قيمة، تخللتها هنات تقتضي التصويب، أشرت إلى بعضها في مواضعه من التحقيق. وقد تتبع جانبًا من ذلك محمد بن جميل زينو، أحد المدرسين في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، وأصدر عام ١٤١٠ كتيبًا عنوانه «تنبيهات مهمة على قرة العينين على تفسير الجلالين»، فيه شيء من النقد والتوجيه والتقويم. هذا مع العلم أن القاضي الكريم وصف عمله في «تفسير الجلالين»، بأنه تحقيق للنص أصح ما يمكن وأصوب ما يكون.

٣- **تفسير الجلالين**، أعده ونسقه مصطفى قصاص، ونشره عام ١٤٠٩ بدار العلم للملايين. وقد كان فيما ذكر من دينك الإعدادِ والتنسيقِ إجراءات اعتباطية كثيرة، تخالف مقتضيات المناهج العلمية. ومن ذلك التصرفُ في عبارات التعريف بالسور القرآنية، وفي عبارات الجلالين بدعوى التصويب للتعبير، والفصلُ بين عبارات التفسير بإقحام نصوص «أسباب النزول» للسيوطي، وحذفُ الأخبار التي فيها مِسحة من الإسرائيليات، وتغييرُ نص القراءات ليكون كله على رواية حفص عن عاصم، مع تقديم بعض القراءات على بعض[(١)].

وبهذا افتقد النص وحدته، فكان فيه قراءات تخالف التفسير الذي يرافقها، ونسق مشوه من التصنيف، وعبارات مقطعة متداخلة، ومستويات متباينة من التعبير والأداء والمعارف، وتقحُّم في السياقات بألفاظ بعيدة عن مقاصد الجلالين. وحسبك أن تطلع على ماجاء في ص ٥-٧ من ذلك المطبوع، لترى صور التشويه للنصوص، والتقحمات المستهجنة، مع الأخطاء العلمية والإملائية الشنيعة. فالآية ١٥ من سورة النساء مثلًا جُعل فيها «يأتينا . . . . فأشهدوا»، والآية ٢٩ من سورة الأحقاف جعلت من سورة محمد. . .

ومع هذا كله، فقد وُصف الكتاب بأنه «أوضح وأدق تفسير للقرآن الكريم»، وقال فيه ناشره المذكور: قد حافظنا على تفسير المفسرَيِن، ولم نخرج على خطهما، أو القراءة التي اختاراها لتفسيرهما الجليل!

٤- كتاب «**منحة المتجلي في خدمة تفسير الجلالين السيوطي والمحلي**»، صنعه الزميل الكريم مصطفى ديب البغا، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ونشره على عجل شديد لأسباب خفية، منذ بضع سنوات بدون تاريخ. وكان صنيعه، كما قال، باعتماد نسخة مطبوعة، ومعارضتها بما طبع معه حاشيتا الجَمل والصاوي، وبنسختين مخطوطتين إحداهما لتفسير الجلالين، والأُخرى للقِسم الذي فيه تفسير السيوطي وحده، وترميم بنسخة ثالثة، مع ترجيح لما يُرى أنه الأصح والصواب. وهذا الأخ الكريم يُنتظر منه أن يضع للكتاب تحقيقًا ما. بيد أنك إذا تصفحت مانشره لمست فيه غير ذلك أيضًا في صور مختلفة، محال عليك حصرها أو متابعتها. وحسبنا ذكر مايتيسر هنا، مع الإحالة على ما أثبتناه في مواضعه، من تعليقاتنا على التفسير.

إنه الاضطراب في العرض والتعليق والتوضيح والتحشية والنقد، والرسم الإملائي أيضًا. فالأصل المعتمد في النشر نسخة مطبوعة غير معينة، ولا يُعرف لها نسب في التاريخ أو مصدر نشرت عنه. وهذا مبدأ غائم مجهول، لن يقدم للعمل سلامة في جميع الخطوات. والمعارضة الأولية هي بمطبوعتين معينتين، ولكن ليس لهما نسب علمي معتبر، يقدم الفائدة المرجوة، في التسديد والتوثيق. والمعارضة الثانوية قيل: إنها بنسختين خطيتين. غير أن إحداهما تحوي نصف الكتاب، والثانية مخرومة الآخر رممت بجزء من ثالثة[(٢)]. والنسختان الأوليان لم يُذكر لهما في تعريفهما هُويّة أو تاريخ أو مكان للميلاد. وفي هذا تجاهل لجميع مبادئ التحقيق وأصوله وأساليبه.

ثم إن المعارضتين المذكورتين لاترى لهما في الكتاب كله أكثر من عدة أصداء، أي: ص ٨ و٢٦٠ و٣١٠ و٣٨٥ و٣٩٧ و٤٣٩ و٤٩٥ و٥٧٦ و٦٦٧ و٧٥٧ و٧٥٨ و٧٩٥ و٨٠٠. وكثيرًا ما أشير في ذلك إلى «نسخة» غير معينة، وقليلًا إلى

(١) انظر أيضًا مطبوعة مكتبة لبنان لعام ٢٠٠٠.

(٢) الظاهر من الصور التي تمثل النسخ أن الثالثة الرديفة أصح وأفضل من النسختين الأوليين، إذ هما ناقصتان إحداهما كتبت سنة ١١٩٦، والثانية بدون تاريخ، في حين أن الثالثة تامة كاملة، وتاريخ كتابتها سنة ٩٣١، لا ٨٣١ قبل ميلاد السيوطي كما أقحم الجهل قلمه، وهي مما اعتمدتُه في عملي من التحقيق، ولو رجع إليها الزميل الكريم بدقة وإخلاص لوجد فيها تصويبًا لكثير مما ندّ عنه.

النسخ المطبوعة بدون تعيين، ونادرًا إلى بعض النسخ. وغالب ذلك منقول من حاشية الصاوي لا من نسخ خطية. فالإهمال للمعارضة عامّ للكتاب، ولا يحتاج إلى دليل.

ونص الجلالين جرى فيه تصرفات متعددة الوجوه، خرجت به عن أصالته وغاياته. فما كان في مستهل كل سورة لتعريفها غُيّرت عباراته بألفاظ وأرقام وزيادات ونقصان وتحريف وتصحيف، عدا مقدمة سورة الفاتحة فكان فيها تحريف واحد. والنص القرآني جعل غُفلًا من الضبط، فاستبهمت معاني الآيات، وضاع مراد الجلالين من القراءات التي اختاراها، وهي كثيرة جدًّا. ونص التفسير أُقحمت فيه عبارات غفيرة[١]، وحذف منه ما رُغب عنه تحرجًا أو استثقالًا أو ضيقًا بالمكان، نحو ما في الحديث ص ٦٧٤ وغيره[٢]، ونال الباقيَ صور من التصحيف والتحريف والتصرف الشخصي بلا منهج أو بيان. وهذا التصرف في حذف نون «فترجعوا» وأمثاله كثير جدًّا لتوهم النصب، واستبدال «صلة» بـ «زائدة» أو «مزيدة» تحرجًا في مواضع وافرة جدًّا.

والرسم الإملائي مترجِّح[٣] بين المصحفي أو المعاصر وبين القراءات المختلفة أو الاعتباطي، مع أوهام كثيرة فيما لحقه ضبط. فالأحرف المتقطعة في أوائل بعض السور أكثرها لم يضبط بما هو مقرر في كتابة المصاحف. وكذلك ماتراه في الرسم عامة. ومن الأوهام الظاهرة في ذلك[٤]: هدىٰ، العفوُ، يُبشرِكِ، يَبشرِكِ (والخطاب لزكرياء)، كلَّه مرفوع، ندخلُه، وإن كلًا، وُريَ، عِتِيًّا، خُلْق، لَيْكَة، بشرًا، مُنْفَ، يَصدِرَ، فكلًا، يُجازي، فزِّعَ بالبناء للفاعل، مختلفًا ألوانه، نُنْكسه،

---

(١) نحو ما في آخر تفسير سورتَي الفاتحة والبقرة، وفي آخر مقدمة السيوطي، وما في تفسير الآيات: ٢٨٦ من البقرة و٣٧ و١٤٦ من آل عمران و١٩ من النساء و١١١ من المائدة و٨١ من الأعراف و١٧ من التوبة و١٠٩ من هود و١٠٦ من الكهف و١١٤ من المؤمنون و٣٣ من النور و٢٢٧ من الشعراء و١٥ من النمل و٣٧ من القصص و٥٠ من العنكبوت و٤٤ من غافر و٤٦ من السجدة و٤٦ من فصلت و٣ و١٤ و٢٩ من الفتح، وقبل تفسيرها أيضًا، و١١ و٣٥ من الطور و٢٦ من النجم و٣٦ من الواقعة و١٦ من التغابن و٣٠ من الملك و٧ و١٢ من الجن و٣ من الإنسان و٩ من الأعلى و٢٠ من الغاشية.

(٢) وفي تفسير الآيات: ٣١ من البقرة و٧٥ و١٢٠ من المائدة، والتعريف بسورة هود، و٣٧ من القصص و٥٥ من يس و٣٠ من ق و٢٦ من النجم و٢١ من الإنسان و٢٠ من الغاشية. . .

(٣) نحو: صراط، الكتاب، الصلاة، رزقناهم، غشاوة، يتلو، ءأنذرتهم، يستهزىء، فأتوا، بئسما، ما تتلوا، أينما تكونوا، رحمت، فأتوهن، هزوًا، في ما، ملاقوا، فأت، مرضات، فأذنوا، أولوا، أين ما ثقفوا، تبوىء، سيء، أنما نملي لهم خير، فمال هؤلاء، كل ما ردوا، وأتوا، نعمت، موطوؤته، الزنا، الزنى، سوأة، فيما آتاكم، ألا تكون بالرفع، باسطوا، كلمت، فأتنا، أئنكم، اؤمر، وأمر بالعرف، سوآتهما، سوآتكم، ويحيى من، مرجون بالهمز، وطأ، الذي يمحوا، تبلوا، الآن، آلآن، أسوء الكذب، فأتوا، ما صنعواه، بادىء، باديء، ملاقوا، ءألد، أصلاتك، غيابت، في خطإ، ليكونًا، لاتيئسوا، لا ييأس، استيأس، وأتوني، يمحوا، فأتونا، تتفيؤا، لكي لا، إنما عند الله هو خير، ليسوؤوا، خِطأ، ثلاث مائة، لثلثمائة، مال هذا، فأتياه، ألمنتم، وأمر، يسوؤهم، فأتوا به، ءأنت، معجزين، مثل ما، ءإنا، أرجعني، دري، فأذن، مال هذا، ءأنتم، ياءًا، ، وثمود، فأتيا، فأت، أرجه، ءإن، تراء، وأتوني، ءأشكر، فأتنا أما يشركون، أمن جعل، أمن يجيب، أمن يهديهم، أمن يبدأ، ءإله، أئنا، قرت، ءإنكم، أنما . . . مودةُ، السوأى، فطرت، من ما، وأمر، ءإذا، ناكسوا، مما، سيء العذاب، نجزي بالياء، السيىء، السيء، سنت الأولين، ءأتخذ، ءإنا، لذائقوا، ءأنك، أئفكًا، إل ياسين، فأتوا، ضوؤها، أولوا، وآخر، توعدون بالغيبة، صالوا، فيمن، أنما تدعونني إليه ليس، ينشأ، تشتهيه، كاشفوا، فأتنا، وأسروهم، لا يلتكم بالهمز، ءإذا، العشائين، إنما توعدون لصادق، مثل ما أنكم، بنعمة، عن من، النشأة، ءألقي، مرسلوا، أيه الثقلان، آن، ءأنتم، النشاءة، أين ما كنتم، ءأشفقتم، البارىء، أسوة بكسر الهمزة، برءاء، وائتمروا، مرضات، ءأمنتم، أمن هذا، أمن يمشي، ملك كيف تحكمون، طغا، اقرؤوا، فمال الذين، نسلكه بالياء، لن نؤمن لك، ضوؤه، ألن نجمع، تشاؤون، يحيىي، يومئذ شيء يغنيه، لصالوا، ولا يحيى، يؤثرون بالفوقانية، سجى.

(٤) مثل هذه الأوهام كثير في مطبوعات التفسير. ولو تيسر لأحد العلماء أن يتعقب ذلك، فيما صدر حتى الآن، لاجتمع لديه منه مجلد ضخم. فليتق الله رجال النشر ومدَّعو الأمانة والتحقيق. هذه مطبوعة دمشقية وقفت عليها مصادفة، فيها من ذلك ما يخص الآيات: ١٠٨ و١٧٧ و١٨٧ و٢٠٤ و٢٤٠ و٢٥٩ و٢٨٣ من سورة البقرة و٧٣ من آل عمران و٣٣ و٥٢ و٨٦ و٩٢ من النساء و٣٠ و٨٧ و١٣٦ و١٥٦ من الأنعام و١٥١ و١٥٧ من الأعراف و٣٠ من التوبة و١٠٢ من يونس و٢٩ من يوسف و٣٤ من الإسراء و٧١ من الحج و١٦ من لقمان و٢ من الأحزاب و٤٨ من الزخرف و٢٥ من الجاثية و٢٧ من الفتح و١٠ من الحديد و٢ من المجادلة و٣ من الجمعة و٢٢ من الملك و٥٠ من ن و١٩ من الحاقة و٥٢ من المدثر و٢٠ من النازعات و٩ من القارعة. كل هذا مع إقحام سجدة قبالة الآية ٤٦ من سورة فصلت، وإسقاط علامتي «نصف الحزب ٤٧» ص ٤٦٧ و«سكتة لطفية على هاء ماليه» ص ٥٦٧.
=

يُنْزِفُون بفتح الزاي، رزقًا مهيئًا، أسِنَ، أُمِلي، وكلًا، متمٌّ نورَه بالإضافة، وطأً، أبُول.

والحواشي التي ألحقت بالنص التفسيري توزعت في مستويات ثلاثة: أحدها لتعليقات مرقّمة تتضمن التوضيح والتوجيه والنقد، والثاني لذكر أسباب نزول الآيات إضافة إلى ماذكره الجلالان أيضًا، والثالث لفوائد نافعة ذات صلة بالآيات. وبهذا صار لنص الجلالين ثلاث حواش متمايزة، قد تلتقي في الصفحة الواحدة ويكون بينها تداخل وتقاطع، وكثيرًا مايكون بينها تدافع وتناقض واختلاط، أو بينها وبين نص الجلالين، مما يعني أنها ألحقت في أوقات وبأيد مختلفة، دون مراعاة التوفيق لعمل موحّد(١).

والآيات التي استشهد بها الجلالان حدّدت أرقامها وسورها بشكلين مختلفين: مقحمة في النص أحيانًا، ومفردة في التعليقات أو ملحقة بها أحيانًا أُخر. وكذلك شأن تخريج الأحاديث الواردة في التفسير. وسورةُ الشمس جعلت آياتها ١٦ تبعًا لقرة العينين، وسورة القارعة جعلت آياتها ١١ مع أنها محددة بثمان. أما صور التصحيف والتحريف والتصرف بالتقديم والتأخير والتغيير فهي تربو على الحصر، إذ قل أن تخلو صفحة واحدة من نماذجها المختلفة. وكثير من ذلك وارد أيضًا في التعليقات والفوائد وأسباب النزول، مع أخطاء تعبيرية وعلمية متعددة.

هذا وصف سريع لما جاءت عليه النشرات الأربع. وما كان منها على حاشية النص المصحفيّ شملته صفات أُخرى كالقاسم المشترك. وهي أن التفسير نُشر موزعًا على الآيات متفرقًا، كل آية مع تفسيرها على حِدة، مع نهاية بعلامة ترقيم هي النقطة. فإذا ضاقت الصفحات باستيعاب التفسير اللازم ضُمت الآيات كلها في زمرة واحدة، مع تلك النقاط الفاصلة بينها أيضًا. وفي هذا ما يوهم القارئ أن النص القرآني آيات متفرقة لا صلة بينها، تُفرَّق وتجمع عبثًا، على غير هدى أو معنى أو موضوع، فيضيع عليه ما في القرآن الكريم من موضوعات مترابطة، وسياقات فكرية متلاحقة، وأساليب تعبيرية معجزة.

وكثيرًا ما عجز الناشرون، في توزيع عبارت التفسير، عن التوفيق بينها وبين النص المصحفي الذي هي حاشية له، فترى في بعض المواضع أن الآياتِ ترد في صفحة، وتفسيرَها يكون في صفحة متأخرة أو متقدمة. ولما كان ترقيم الآيات في التفسير مخالفًا له في النص المصحفيّ فقد تعذر على القارئ أن يقيم الصلة بين النصّين، وأن يكون له استفادة ميسرة، مما أصدرته بعض دور النشر بالجهل والقصور والسمسرة.

وإنما خصصنا هذه النشرات الأربع بهذا الوصف، مع أنه عامّ فيما عداها أيضًا، لأنها مما اعتُني بها، وأشرف عليها مختصون ذوو خبرة بالنصوص القرآنية. أضف إلى هذا أن الثانية والرابعة قيل: إنهما محققتان باعتماد نسخ خطية ومطبوعة، واتصال كبير بالعلوم الإسلامية والعربية. فلا غرو أن يكون في المطبوعات الباقية، من تفسير الجلالين، ما هو أدهى وأمرّ، لأنها غالبًا ماتكون بنقل بعضها عن بعض، مع تدخل أوهام وتقحمات وتزيدات كثيرة، يعلم الله تعالى: كم يعاني منها هذا التفسير الكريم؟ وقد انتقل بعض ذلك إلى الأقراص المسجلات، على غير تحرير أو تحقيق، واستفدتُ من ذلك كله، ولا سيما في تجنب سقطاته وأوهامه.

وهكذا ترى أن الناشرين وأعوانهم يتجاهلون أن المصادر التراثية ملك للتاريخ، وأمانة بين أيديهم لصناعة الحاضر

= وتجنبًا لتلك السقطات في الرسم، لجأ بعض الناشرين إلى إثبات ألفاظ الآيات مما جاء في أجهزة الكبتار «الكمبيوتر»، منقولًا من المصاحف. وقد غاب عنهم ما في كتب التفسير من قراءات خاصة تخالف رسم المصاحف، فإذا هم يقعون في مفارقات أكثر مما كان لدى غيرهم. وذلك ما تراه من خلط للقراءات، وتناقض بين نصوص التفسير وألفاظ الآيات الواردة. لقد سببوا للنصوص وللناس مشكلات لاتحصى، بالإضافة إلى مخالفة قراءة الجلالين في مئات المواضع، والأقواس الخبيثة، وهم فرحون بما أتوا، ويحسبون أنهم يحسنون صنعًا. انظر على سبيل المثال مطبوعات: دار ابن كثير بدمشق لعام ١٩٩٨ ومكتبة لبنان ببيروت لعام ٢٠٠٠ ودار القلم بحلب لعام ٢٠٠٢.

(١) انظر منه ص ١٥ و٣٥ و٣٧ و٤٧ و٦٥ و٦٦ و٦٩ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و١٠٥ و١٢٧ و١٤٠ و١٤١ و١٧٥ و١٨٩ و١٩٧–٢٠٠ و٢٦٤–٢٦٧ و٣٦٤–٣٦٧ و٣٨٠–٣٨٢ و٤٤٦ و٥٣٨ و٥٩٥ و٥٩٩ و٦٠٦ و٦١٥ و٦٥٤–٦٥٥ و٦٧٠–٦٧١ و٦٨٠ و٦٨٢ و٦٨٧ و٦٩٢–٦٩٣ و٧٠٥ و٧٠٦ و٧١٨–٧١٩ و٧٢٧ و٧٣١ و٧٤٢ و٧٤٦–٧٤٧ و٧٨١ و٨٠٨ و٨٢٥.

والمستقبل، يجب أن تحاط بالرعاية وتنقل إلى الأجيال كاملة وافية بكل إخلاص. هم يتجاهلون هذا أسوة بشيوخهم المستشرقين، ويظنون أنها من أملاكهم الخاصة، فيجيزون لأنفسهم حق التصرف والتقحم. وقد رغب إليّ بعض الناشرين أن أدخل هذه الدائرة المُريبة، طلبًا لإزالة العبارات والأخبار المحرجة، فأبَيتُ ذلك بشق الأنفس، وتركت لغيري أن يقوم به، ممن يشوهون الحقائق، وهم يظنون أنهم ممّن يحسنون.

فلو سُمح لهذا الظن مع مايرافقه من أساليب أن يأخذ مداه، ليحكّم أصحابُ المذاهب السياسية والقومية والدينية والطائفية والعلمانية، وأرباب الأهواء والأمزجة، منازعهم في النصوص والكتب والمصنفات والآثار، بالحذف والإقحام والتغيير والتبديل كما فعل بعض أدعياء التحقيق في كتب الأدب واللغة والتاريخ. . . لما بقي من تراثنا العلمي شيء يذكر، ولصار حاضرنا ومستقبلنا بلا جذور، كالشعوب المعاصرة الدعيّة المستورَدة تهريبًا وارتزاقًا، النابتة في أرض غير أرضها، وثقافة سوى ثقافتها، وترهات من الزيف والتضليل وشعارات العولمة والبهتان .فليتق اللهَ هؤلاء، وليكونوا طلّاب حقيقة وخدَمة عِلم كريم.

وصف النسخ المعتمدة:

عندما عزمتُ على تحقيق هذا التفسير الكريم، تذكرت صُوَيحباتي القديمة. أعني المكتبات الخطية التي لازمتُها مرارًا، واقتبست من أنوارها كنوزًا عظيمة، لأعمالي من الدرس والتعلم والبحث والتحقيق والتدريس والإشراف والتقويم. ولذلك رجعت إلى تلك الصُّوَيحبات، في الشرق والغرب، وإلى مذكراتي التي سجلت فيها حصيلة الجهود الماضية، أتصفح المحتويات والفهارس، لأتلمس ما فيها من نسخ لـ «تفسير الجلالين»، فكان أن وقفت على العشرات المبثوثة في جمهور المكتبات العامرة.

ثم زرت بعض الأقطار الإسلامية، وتتبعت ما فيها من ذلك، فكان مما عرفته في الحرم المكي نسخ كثيرة، منها ذوات الأرقام ٥٦٣ و٥٦٤ و٥٦٥ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٦٩ . . . وتواريخ نسخها بعد سنة ١٠٠٠، وفي دمشق والقاهرة وبيروت والخرطوم وعواصم المغرب العربي والعالم الإسلامي وبلاد الشرق والغرب عشرات من النسخ الخطية المتفاوتة التواريخ والخطوط والكمال.

وفي إستانبول عاصمة تركية عدد أكثر، وقفت منه على نسخ وافرة أرقامها: ٢٩ في مكتبة عبد الغني آغا، و٢٤٤ في مكتبة فاتح، و٢٠ في مكتبة مهرشاه، و١١١ و١١٢في مكتبة ترنو والي، و١٧ في مكتبة جلبي عبد الله، و١٠٣ و١٠٤ في مكتبة داماد إبراهيم، و١٣ و١٤ في مكتبة حالت أفندي، و٦٧ و٦٨ و٦٩ في مكتبة الحميدية، و١٠٥ في مكتبة بغداد وهبي، و٨٠ في مكتبة قليج علي، و٣٩ و٤٠ في مكتبة سلطان أحمد، و٢١ في المكتبة السليمية، و٩٤ و٩٦ في المكتبة السليمانية، و٤٢ في مكتبة يني جامع، و١٤ و١٦٧ و١٦٨ و١٨١ و١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ في مكتبة أحمد الثالث. وفي هذه المكتبة أيضًا نسخة خزائنية مذهبة تحت الرقم ٦٠٥، وهي في ٦٨٢ ورقة بقطع كبير تاريخها سابع عشر رمضان سنة ثمان وتسعين. . . وليست ذات قيمة علمية، لما فيها من الأوهام والنقائص.

وقد استوقفني من ذلك الكمّ الوافر نسختان: أولاهما ذات الرقم ١٠٤ في مكتبة داماد إبراهيم، وهي في ٣٠٤ ورقة، بخط جيد حسن الإعجام ونادر التشكيل، كتبت سنة ٩٥٥، وقيل: إنها عورضت بنسخة مقروءة أو مسموعة على المؤلف. والثانية ذات الرقم ١١٢ في مكتبة ترنو والي، وهي الجزء الثاني من الكتاب، فيه تفسير المحلي وحده، ورقم الورقات ١٦٠-٣٣٥، كتب سنة ٩٧٠ بخط متقن وتشكيل للآيات والتفسير، مع معارضة بالأصل المنقول عنه وتصحيح، وتعليقات كثيرة متفرقة. وقد حاولت مرارًا الحصول على نسخة مصورة من ذلك، بوسائل ووسائط متعددة، فكان جواب المحاولات الغفيرة صمت المسؤولين هناك وتجاهلهم للتعاون العلمي المبارك، إذ لم أكن من المستشرقين وعملائهم. ولذا وجهت وجهي قِبل ما عرفته في البلاد العربية، فاخترت منه ما يلي:

١ - النسخة التيمورية (الأصل):

تحتفظ المكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية بهذه النسخة تحت الرقم ٣٢٧، وهي في ٥٦٨ صفحة بخط ممتاز جيد الضبط والتشكيل، والنصُّ القرآني فيها مكتوب بالحمرة، وأسماءُ السور بقلم غليظ متميز. وفي الصفحة المقدَّمة على الغلاف مايلي بقلم معاصر: «تفسير الجلالين، والنسخة نفيسة جدًّا صحيحة الضبط، كتبت برسم محبّ الدين محمود بن أجا صاحب دواوين الإنشاء بالديار المصرية، وسائر الممالك الإسلامية. وكتبها أحمد مسعود النابلسي سنة ٩١٤، وهو مشرف على تسعين سنة». ثم تجد على الغلاف تعريفًا قديمًا بالكتاب: «[سِفر فيه تفسيرٌ]، نصفه للعلامة جلال الدين السيوطي، والنصف الثاني للعلامة جلال الدين المحلي، رحمه الله». وفي وسط الصفحة تملك لمحب الدين المذكور قبل.

وأول النسخة هو مقدمة السيوطي، ثم تفسير سورة البقرة وما بعدها حتى سورة الإسراء. وبعد انتهاء عمل السيوطي ص ٢٧٦، قال الناسخ: «وفرغ من هذه التكملة الفقير الضعيف المحتاج إلى كرم الله ومغفرته، أحمد بن مسعود النابلسي عفا الله عنهما بمنه وكرمه، في سابع عِشري جمادى الأولى سنة أربع عشرة وتسعمائة. والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم. وحسبنا الله ونعم الوكيل! كتبته وقد تمسكت بأذيال التسعين، أسأل الله المعونة على ما بقي من العمر. آمين».

وفي ص ٢٧٨ يبدأ تصنيف المحلي بتفسير سورة الكهف، لينتهي تفسير الفاتحة في ص ٥٦٨، حيث تختم النسخة بقول كاتبها: «تمّ ما وُجد، والحمد لله وحده، وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. وفرغ من كتابة هذا النصف وما قبله الفقير الضعيف المحتاج إلى عفو الله وغفرانه، أحمد بن مسعود النابلسي - عفا الله عنهما بمنه وكرمه - مع شغل البال وكبر السن وضعف الجسد، ومِن الله - عز وجل - المدد وعليه المعتمد، في ثامن رمضان المعظم قدرُه سنة أربع عشرة وتسعمائة. والحمد لله وحده، وصلاته على سيدنا محمد وسلامه. وحسبنا الله ونعم الوكيل»!

وفي حاشية هذه الصفحة خاتم لوقف التيمورية، وتسجيل لمطالعة ابن صاحب نسخة هذا التفسير، نصها: «الحمد لله تعالى ذكرُه. بلغ العبد المصطفى بن محب الدين مطالعة لجميع هذا السفر الكريم. وإلى الله - عز وجل - يرغب في الشكر على ما أولاه، والتوفيق لما يرضاه».

والنسخة تامة عارضها الكاتب نفسه بالأصل المنقولة منه، وصححها بإلحاق ما سقط سهوًا، والضرب على ما كان من زيادة أو تكرار، وفي ص ٩٦ تصحيح بقلم آخر عن إحدى النسخ. ومع هذا فقد بقي نقص لبعض الكلمات والعبارات، ولسطرين في ص ١٤٠ و٢٠٣، وسهو في الرسم لبعض المفردات، فقام أحد العلماء بتصحيح شيء من ذلك، وأكملت مابقي منه. وقد جاءت التصحيحات في حواشي النسخة، مع تعليقات قليلة فيها تفسير مرموز إليه بالحرف «ن». ولعل صاحب هذه التعليقات هو الذي طالع الكتاب وسجل مطالعته المذكورة قبل.

والحق أن هذه النسخة هي أفضل ما اطلعت عليه أو بلغني خبره، من النسخ الخطية لتفسير الجلالين. فهي من أقدمهن تاريخًا، تامة ومتقنة ومصححة، وكتبت لسيد في عصره، فكانت محوطة بالعناية والدقة والجودة، ولاسيما الضبط الجيد للآيات الكريمة وعبارات التفسير، مما يشعر أن القراءة التي اختارها الجلالان مدوّنة فيها. ثم إن معارضتها بالأصل المنقولة عنه، وتصويبات الناسخ نفسه وغيره من العلماء، أكسبتها قيمة عالية من الصحة والغَناء. ولهذا اعتمدتها أصلًا في التحقيق.

٢ - نسخة الظاهرية (خ):

في دار الكتب الظاهرية بمدينة دمشق عدة نسخ من تفسير الجلالين(١). وبعد الاطلاع عليها، اخترت منها هذه النسخة التي تحت الرقم ٧١٥٧. وهي تامة في ٣٨٧ ورقة بخط جيد وإعجام ظاهر وتشكيل نادر، مع رسم أسماء السور وألفاظ الآيات بلون أحمرغليظ متميز. وفي الصفحة الأولى تجد فهرسًا للسور بتحديد الورقات التي تكون فيها، ثم العنوان في

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ١٧٨-١٨٢.

الصفحة التالية: «تفسير القرآن للإمامين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي. رحمهما الله تعالى». وفوقه وعلى جانبيه ثلاثة تملكات.

وفي أول النسخة مقدمة السيوطي، ثم تفسيره لسورة البقرة وما بعدها إلى نهاية تفسير سورة الإسراء، والخاتمة التي أنهى بها ذلك، فتفسير المحلي من سورة الكهف حتى سورة الفاتحة. وفي الختام: «وقد تم هذا التفسير المبارك، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، ووافق الفراغ من كتابته يوم الأربعاء المبارك، رابع عشر شهر محرم الحرام، افتتاح سنة ٩٣١. أحسن الله خاتمتها. وقد تشرف بكتابته العبد المذنب، الخاطئ الضعيف الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير، العبد مصطفى بن الشيخ عمر العلاف الشافعي. غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين». وفي الحاشية:

الخَطُّ يَبقَى زَمانًا، بَعدَ كاتِبِهِ وكاتِبُ الخَطِّ تَحتَ الأرضِ، مَدفُونا

اللهُ يَرحَمُ عَبدًا، كانَ كاتِبَهُ يا قارِئَ الخَطِّ، قُلْ باللهِ: آمِينا

وقد قوبلت النسخة بالأصل المنقولة منه، وصححت بإلحاق ماسقط سهوًا، وتصويب ما كان خطأ، ثم اطلع عليها بعض العلماء فألحقوا بحواشيها عبارات تفيد الشرح، بعضها عن حاشية الصاوي، وتفسير «السراج المنير» للخطيب الشِّربيني، والمواهب اللدنّية، والشيخ البراوي وآخرين. وقد كان في النسخة نقص لبعض الألفاظ والعبارات، في عدة مواضع متفرقة، ومن ذلك أسطر في الورقة ٢٢٥. ثم جاء في الورقات ٣٧١-٣٧٩ خط بقلم آخر. ومع هذا، فقد قدمت النسخة المذكورة خدمة كبيرة في تصويب الكثير من العبارات والألفاظ. ولذا استعنت بها في التحقيق مقدمًا لها على أختيها التاليتن، ورمزت إليها بالحرف: خ.

٣ - نسخة الثانوية الشرعية (ث):

هذه النسخة الخطية تحتفظ بها مكتبة الثانوية الشرعية بمدينة حلب، وقفها لذلك عمر بن إسماعيل بن صالح المرتيني سنة ١٣٦١ على المدرسة الخسروية، ومن بعدها على المدرسة العثمانية، ومن بعدها على مدرسة الشعبانية. وتقع في ٣٧٨ ورقة، سقط منها الورقتان ٦٢ و١٧١. وهي بخط جيد وضبط كامل للنص القرآني من السور الست الأولى، وعلى غلافها عنوان «تفسير الجلالين» مع عدة تملكات، وفي الورقة ٢٨١ تملك سنة ١٢١٩، للشيخ عمر بن أحمد المرتاني الشافعي القادري. وفي الصفحة الأولى مقدمة السيوطي، ثم تفسيره المعروف حتى آخر سورة الإسراء، فخاتمة تفسيره، ثم تفسير المحلي من سورة الكهف إلى نهاية سورة الفاتحة.

ويلي ذلك ما سجله الناسخ في الختام: «انتهى تحرير الكتاب المشهور بالجلالين، للشيخين العلامين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي الشافعيَّين - رحمهما الله تعالى رحمة وافية - على يد أفقر الورى وأحوجهم إلى غفر من خلق جهتَيِ الثريا والثرى - تعالى شأنه - سليمان بن أحمد بن همّت المرعشي محتدًا السُّنّي اعتقادًا الحنفي عملًا، في مرعش المحمية بعد الظهر المتمم ثلاثة عشر يومًا من شهر ذي الحجة في سلك سنة السادسة والعشرين ومائة وألف. . . آمين». وفي الصفحة التالية تملك تاريخه سنة ١٢٣٤.

وقد عورضت النسخة أيضًا بما نُقلت عنه، وصوب في حواشيها ما كان فيه سهو أو نقص أو خطأ. والعناية ظاهرة في هذه النسخة، إذ على حواشي الورقات الأولى منها وبين الأسطر تعليقات كثيرة جدًّا، للتفسير والإعراب، وغالب ذلك منقول من تفسيرَيِ البغوي والبيضاوي، وقليل من تفاسير الخطيب والزمخشري والكواشي والنيسابوري وشيخ المدارك، وكتاب «المكنون» والشيخ الدهري، وبعض العبارات عن «المختار» و«الصحاح». وبعض تلك الحواشي بخط زكريا القيمي، أو تفسير باللغة التركية. ثم تجد قليلًا من التصويبات عن نسخة أُخرى، ومواضع متفرقة فيها نقص أو خلل، يحتاج إلى تصويب أيضًا. ومع هذا كله، فقد أفادتني كثيرًا هذه النسخة أيضًا، ورمزت إليها في التحقيق بالحرف: ث.

٤ - النسخة الحلبية (ع):

يحتفظ بهذه النسخة أستاذي الفاضل عبد الرحمن عطبة - أكرمه الله وبارك له دنياه وآخرته - في مكتبته العامرة، وهو يظن أنها بخط السيوطي. وقد أطلعني عليها وتكرم بالسماح لي مشكورًا مأجورًا أن أستفيد منها. إنها في ٨٨٣ صفحة بخط حسن، مخرومة بسقوط ورقة بين ص ٤٦٣ و٤٦٤. والآيات القرآنية وأسماء السور فيها مكتوبة بلون أحمر متميز، تبدأ بمقدمة السيوطي وتفسيره للسور من البقرة إلى آخر الإسراء، ثم خاتمة تفسيره. ويلي ذلك تفسير المحلي من سورة الكهف إلى آخر سورة الفاتحة. والختام بدون تاريخ أو ذكر لاسم الناسخ.

وقد عورضت كذلك بالأصل المنقولة عنه، وببعض النسخ، لتصويب ما كان من خطأ أو سهو أو نقص، مع زيادة روايات أُخرى لمفردات أو عبارات. وفي حواشيها تعليقات للتصويب والتفسير وإتمام لبعض ما سقط ولم يستدرك. وبهذا كان فيها مادة وافرة لتوجيه عمليات التحقيق للنص، فاستعنت بها للتصويب وإثبات الخلافات، رامزًا إليها بالحرف: ع.

تلك النسخ الخطية الأربع هي التي اعتمدتها في مسيرة التحقيق، وثمة نسخ رديفة اطلعت عليها أو ذكرها العلماء، أرجع إليها في بعض المواضع المُشكِلة من التفسير، للخروج بما هو أقرب إلى ما أراده الجلالان من التعبير والبيان. وقد ذكرت خلال ذلك مكان النسخ الرديفة، وبينت ما تحمله من التوجيه والتسديد.

منهج التحقيق:

الآن بعد أربعة عشر قرنًا من تنزّل القرآن الكريم، وتفتح الدنيا له بالقلوب والأبصار والبصائر، حبًّا وطواعية وتلقيًا وحفظًا وتدبرًا ودرسًا، واستمدادًا للعلوم والمعارف والآداب والفلسفات، ومذاهب التفكير والتعبير والتصوير، وأساليب القول والحوار والحجاج، وتوليدًا لأنماط البحث والتنظير والتمثيل والاستدلال، وتأصيلًا لمسيرة الفكر السليم في عوالم الحق والصواب، وإصدارًا لمئات الألوف من المصنفات العلمية والأدبية والفلسفية والجمالية، التي لايقف إزاء بعضها في التاريخ سائر ثقافات الأمم وآثارها. . .

الآن وحين طعنتُ في الخامسة والسبعين من سنوات الهجرة الكريمة، وبعد بضع وستين سنة من الاتصال بهذا الكتاب العظيم، تلاوة وتدبرًا ووعيًا، وبعد نصف قرن من ممارسة التعلّم والتعليم لمصادر العلوم العربية والإسلامية، وبعد أربعة عقود من مزاولة البحث والتحقيق والتأليف والتقويم، والإشراف على بحوث علمية منهجية، في ميادين اللغة والأدب والنحو وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف - ولاسيما تحقيق(١) «بهجة النفوس وغايتيها بمعرفة ما لها وما عليها» لابن أبي جمرة، و«نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» للإمام الرازي، وإعراب القرآن الكريم في مجالس أسبوعية، بجامع عبدالله بن عباس في مدينة حلب - وبعد عشرين سنة من الانصراف إلى كتاب الجلالين، وما يتصل به من مصنفات التفسير والأعاريب والتاريخ واللغة والنحو والبلاغة وأصول التفكير الإسلامي. . . وفي مباشرة ذلك الانصراف، أكون دائمًا على طهارة، وأختم كل صفحة من العمل بالحمدلة والشكر العميم، فكان أن أكرمني المولى - تعالى - برؤية النبي ﷺ مرتين فيما يرى النائم، وبإنجاز العمل وحفظ صحتي وعافيتي ونور عينيّ بفضله وبركة ذلك.

الآن أقف أمام هذا النص الرباني العظيم، أتوّج بنفحاته جهودي العلمية، مع مزيد من الإكبار والإجلال والإعظام. فقد لمست عجز الإنسان، أيًّا كان، عن الدنو من المواجهة التامة لكلام العزيز القهار، وعن الاستقرار للتعامل وإياه في ميدان البحث والتأليف، من غير نقص أو قصور. فمهما أطال العالِم النحرير وقوفه أمام النص القرآني، يتحرى دقائقه ويستجلي حقائقه، ثم استخلص منه زادًا عظيم القدر واسع المدى بعيد العمق دقيق السبر، يجدْ أن ما حول ذلك من العالَم

(١) نشر الكتاب في دار العلم للملايين ببيروت منذ سنوات، تحت عنوان مشوّه مع تجاهل لعملي فيه، وحققتُه كله على عدة نسخ خطية، عدا ما جاء في آخره من «المرائي». وقد كان في شرحه بعض الأقاصيص المفتعلة، يحسن التنبه إليها. وكذلك نشر كتاب الرازي في نفس الدار، وكان عملي فيه من التحقيق للنص كله.

الأكبر والأبعد والأعمق هو فوق ما تحصل لديه، ولسان الحال يخاطب بكل بيان: هل لك في البحث والتنقيب من مزيد؟

ذلك لأن الباحث العالم الكبير الكبير، بينما هو في غمرة التفهم للدلالات المعنوية القريبة، إذ تشغله المقاصد المتعددة، من المعلومات والأحكام والأخبار والعظات والإلزامات الحوارية، ثم تبهره الظلال الوارفة المترامية الأطراف من الإشارات والمقاصد البعيدة، وتتوالى عليه الصيغ المتجددة المفاهيم والتوجهات، والتراكيب المتعددة الأشكال في إطار موحد، والسياقات المتميزة بالأناقة والبلاغة والإعجاز، والصور البيانية الأخاذة، والعلاقات المتميزة العَقد والارتباط. وبين ذلك كله وفوقه أيضًا بالغ الحكمة الربانية المطلقة، في إلقاءالتوجيهات والآداب والعبر، بالأساليب المختلفة الألوان، مع حصر الماضي الغابر والحاضر المديد والمستقبل البعيد غير المتناهي، في حيز واحد وموضوع متجدد.

ثم تحقق لديَّ، من خلال ذلك، أن الرسول الأعظم ﷺ لولا رعاية الله - تعالى - له، وتحصينه إياه بأعلى مراتب الإنسانية وعيًا واستلهامًا وبيانًا وتبلّغًا وقدرة على الاستيعاب والتحمل والمصابرة، لما استطاع أن ينهض بآياته وينقل إلى البشرية ما فيها من الهدي والجلالة والإعجاز والخلود. فالرهبة الربانية، والعظمة الإلٰهية، والحكمة البالغة، والروح العظيم، والسلطان الكبير لما يتضمنه الوحي، كل هذا بل بعضه كفيل بغرس الهيبة والتضعضع والاستسلام والانصهار. كيف لا، وهو الذي وصفه رب العزة بقوله[١]: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾؟

وإنك لتتلمس شيئًا من ذلك، إذا استحضرت ما كان يعانيه الرسول ﷺ، حين يتلقى آيات القرآن الكريم من جبريل، عليه السلام. لقد كان يتلبّسه الكرب الشديد، فيتربّد له وجهه، وينكس رأسه هو ومن يكون حوله من الصحابة. وإنه ليوحَى إليه، وهو على ناقته، فيضرب حزامَها من ثقل ما يوحى إليه. قال عليه السلام[٢]: «أحيانًا يأتيني مِثلَ صَلصَلةِ الجَرَس، وهُوَ أشَدُّ عليَّ». وقالت عائشة، رضي الله عنها: «ولقد رأيتُه يَنزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فينفصم عنه، وإنَّ جبينه ليتفصّد عَرَقًا». إذا كان هذا شأن النبي الأعظم ﷺ، وقد أُعِدَّ إعدادًا ربّانيًا، لتحمل الرسالة واستيعاب ما تنطوي عليه من المهامّ الجسام، ثم تلقى ذلك وكابده آلاف الأحيان، فألِفَه واشتد له عوده، وتهيأت له نفسه روحًا وعقلًا وإدراكًا وإحساسًا وجسدًا. . . إذا كان هذا شأنه فكيف بأمثالنا من العباد المثقلين بالضعف الإنساني، والألفة لبسائط العيش ولبائن المُهِمّات؟

لقد تعالى النص الإلٰهي العظيم أن يكون من النثر الذي نتلقاه، في ميادين الأدب خطبة أو رسالة أو مفاخرة أو حكمة أو تغنيًا بجمال. . . وتعاظم أن يكون كالشعر الذي نستحضره، في فنونه وضوابطه وضروراته وعموده. ولقد أصاب الجاحظ المَحَزَّ وطبّق المَفصِل، حين ذكر أن الله - عز وجل - جعل لكتابه اسمًا مخالفًا لِما سمَّى العرب كلامهم به، على الإجمال والتفصيل: فقد سمَّى جُملته قرآنًا بخلاف ما جعلوه ديوانًا، وجعل بعضَه سورة على غير ما جعلوه قصيدة، وخص بعضَها باسم الآية خلاف ما عُرف عندهم بالبيت، وكان اسم آخرالآية فاصلة لتتميز من القافية[٣].

فأنت مهما تعالمت وتفاصحت وأخلصت، محاولًا سبر شيء من أبعاد النص القرآني الكريم، وجدت ما حصّلته بين يديك جدولًا دقيقًا رقراقًا، بالنسبة إلى عوالم من المحيطات الربانية الغامرة. إنك لتجمع وتحصّل الكثير الكثير، ثم لا يكون إلّا القليلَ القليل في رحاب الأمداء والآفاق المطلقة العَنان. وإذ ذاك تدرك معي أنك مازلت في الساحل الهفهاف، قائلًا: ما أبعدَ أعماقَ الأعماق!

ولهذا كنتُ ومازلت على تهيب واستعظام وانصهار، خلال متابعتي للعمل في دنيا الجلالين الكريمين، محققًا لما صنفاه. ولست زاعمًا أنني أعطيت ذلك حقه أو بعضًا منه. فالقرآن الكريم، بل بعض ما أُلِّف حوله من العلوم، أكبر من أن

---

(١) الآية ٢١ من سورة الحشر.

(٢) الأحاديث ٢ من البخاري و٢٣٣٣-٢٣٣٥ في مسلم. وانظر فتح الباري ١: ٢٣-٢٨.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١: ١١١. ولعل هذا القول منقول من «نظم القرآن» للجاحظ. انظر ص «ن» من مقدمة الكشاف وص ١٩٦٤ من كشف الظنون.

يدعي أحد أنه يوفيه مقتضيات البحث والتحقيق أو الدرس والاستيعاب. بلهَ زعْمَ الإحاطة بالنص القرآني العظيم، أو بما يتلاطم في حناياه، من علوم في الكون والحياة والتاريخ، وبيان وحكمة وتشريع، وآداب وقصص وحوار وحجاج وتصوير، وإعجازات ربانية في المعارف والتعبير والتركيب. لابد أننا في الشواطئ نَشرع ونكرع، وسيبقى للتاريخ ما في اليمّ حافلًا بالمعجزات والعوالم الربانية الفياضة.

فقد جمعتُ الأصول الخطية التي وصفتها منذ قليل، ثم رأيتني في حاجة إلى تتبع المصادر المصنَّفة التي رجع إليها الجلالان، واعتمداها في اختيار التفسير والتوجيه والبيان. ذلك أن تاريخ التفسير القرآني قد مر بمراحل الطفولة واليفاعة والشباب الأبدي، فأصبح له مذاهب وتوجهات ومدارس مختلفة، بحسب البيئات العلمية والثقافية والمذهبية والسياسية، كما ذكرت من قبل(١).

وخلال ذلك كله تولد اتجاهان متمايزان متقابلان: أحدهما يهتم بالموسوعية، فيستوعب العلوم المعاصرة له بالتفصيل والاستطراد والاحتجاج، كما ترى في «التفسير الكبير» لأبي محمد الجويني، وتفسير ابن جماعة، و«الجامع» للأصفهاني الحافظ، وتفسير ابن المنيِّر، وتفسير ابن النقيب، و«البحر المحيط» لأبي حيان، و«روح المعاني» للآلوسي.

والآخر يستهدي البساطة والإيجاز، فيكتفي بتفسير المعاني الدقيقة في إشارات واختصار، كالذي تجده في «تفسير ابن عباس»، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة، و«زاد المسير» لابن الجوزي، و«الوجيز» للواحدي، وتفسير الراغب الأصفهاني، و«الواضح» مختصرًا لتفسير الرازي قام به برهان الدين النسفي، و«مدارك التنزيل وحقائق التأويل» لأبي البركات النسفي، وتفسير المريسي شرف الدين، و«التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جُزيّ، وتفسير الصفوي محمد بن عبد الرحمن.

وبعد أن كان قدماء المفسرين يحيطون بعناية فائقة النقل للأقوال، مع الأسانيد الصحيحة والطرق المتقنة، انصرف مَن خلَفهم إلى اختصار الأسانيد. ثم جاء المتأخرون، ولا سيما أصحاب الموجزات، ينقلون الأقوال بُترًا غُفلًا من كل إسناد، فتسرب الدخيل من الأقوال، والتبس الصحيح بالعليل، وصار للتوجيهات الشخصية أثر ظاهر. فكل من سنح له قول يورده، وكل من خطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك خلف عن سلف، ظانًّا أن له أصلًا معتبرًا، وغير ملتفت إلى تحرير ما ينقل، أو تمييز ما هو ظن وفصله عن الحق الصُّراح(٢).

وقد ظهر في «تفسير الجلالين»، لاختصاره وإيجاز تعبيره، كثير من سمات أعمال المتأخرين، في الابتسار والاقتضاب، حتى ضاعت معالم أكثر النصوص وتعسرت معرفة أصحابها. فكان عليّ أن أجد لها موارد أمدتها بالمعلومات والتفكير والتعبير، لتيسير عملية التحقيق والتقويم. وكانت نعمة عظيمة أن وقفت على نص صريح، يحدد للتاريخ تلك الموارد المبتغَيات، وييسر سبيل العمل الكريم.

فقد ذكر السيوطي، في ترجمته للكَواشي موفق الدين أحمد بن يوسف الموصلي (ت٦٨٠)، أن له تفسيرين: كبيرًا وصغيرًا، وهذا الثاني منهما جوّد فيه الإعراب، وحرر أنواع الوقوف(٣)، وأرسل منه نسخًا إلى مكة والمدينة والقدس. ثم ذكر أنه قد اعتمد شيخُه المحلي في تفسيره، وهو أيضًا في تكملته، على هذا الكتاب بالإضافة إلى «وجيز» الواحدي، وتفسيرَي البيضاوي وابن كثير.

وبذلك وضعت يدي على الينابيع الأولى للعمل، وطاب لي السير باطمئنان ورضًا كبيرين، فاعتمدت مطبوعات من

(١) وانظر مقدمة ابن خلدون ص ٧٩٣-٧٩٥.
(٢) الإتقان ٢: ٤١٩ ومفتاح السعادة ٢: ٨٥ وكشف الظنون ص ٤٣١-٤٣٢.
(٣) أي: تبيين مواضع الوقف في القرآن الكريم، وأنواعه من التامّ والحسن والكافي. والمصنَّف الكبير عنوانه «تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في تفسير القرآن العزيز». انظر بغية الوعاة ١: ٤٠١ ومفتاح السعادة ٢: ١٠٣ وطبقات المفسرين للداودي ١: ٩٨-٩٩ والنحو وكتب التفسير ص ٦٦٧ و٨٧٠ و٩٧٦ والصفحة «و» من قرة العينين.

تفاسير الواحدي والبيضاوي وابن كثير، وصورة لنسخة مخطوطة من «تلخيص التبصرة والتذكرة» للكواشي، ورمزت إليها بـ«التلخيص». وأصل هذه النسخة في مكتبة الجامع الأزهر الشريف بالقاهرة، وقفها السيد مصطفى العنتان. وهي تامة في ٤٢٨ ورقة، أنجز نسخها بخط ممتاز عبد الرحيم بن عبد الله الهمداني، في مدينة تبريز، يوم الجمعة ختام جمادى الآخرة من سنة ٦٩٦.

وقد تبدى لي، في خلال متابعة التحقيق، أن الجلالين اعتمدا أيضًا على تفاسير أُخرى غير هذه الأربعة. وهي: معاني القرآن للفراء والزجاج، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ومعالم التنزيل للبغوي، والكشاف للزمخشري، والتبيان في إعراب القرآن (أو إملاء ما منّ به الرحمن) للعُكبَري، وتفاسير الخازن وأبي السعود وابن عطية والقرطبي وأبي حيان، والدر المصون للسمين الحلبي. فاستعنت بذلك كله على تحرير العبارات، وتسديد السياقات، وتقويم ما كان من خلل أو تلفيق بين أقوال المصادر المختلفة، في مستويات التأليف: تحديد مواطن النزول وأسبابه، والقراءات والتفسير والشرح والأحكام والتحليل النحوي، مما خفي أمره على المُحَشِّين والناشرين، فذهبوا في مجاهل الظن والتخمين، تخطئة وترجيحًا وتصويبًا.

ولما كان الجلالان على علم قليل بالقراءات، تلقّيًا وحفظًا وإقراء، كما ذكر السيوطي نفسه، فقد بدا للدارسينَ أنهما لم يتقيدا في هذ التفسير بقراءة أو رواية واحدة، ولم يلتزما تقديم قراءة معينة في جميع الآيات[(١)]، وكأنهما اختارا ما كان يُحفظ من النص القرآني في ذلك العصر وتلك البقاع المصرية، وهو غير ذي إسناد واحد معين.

وعندما وقفت على إحدى مطبوعات البابي الحلبي لـ«تفسير الجلالين»، رأيت في الصفحة الثانية منها النص التالي: «مراعاةً لحقوق المؤلِّفَينِ، قد أثبتنا القرآن الكريم مضبوطًا بالشكل الكامل، على حسب رواية الشيخَينِ المفسِّرَينِ، وإن كانت تخالف روايةَ حفص». وكان هذا داعيًا لي أن استعين بالضبط المذكور، في تحقيق ما اختاره الجلالان من نسق في القراءة للنص الكريم. ولذلك استعنت بالنشرة الثالثة من تلك المطبوعات، ورمزت إليها في التحقيق بالحرف: ط.

ومع أن العناية بالضبط والتصحيح في هذه المطبوعة كانت للجنة من العلماء، فإنني لم أتخذها عمدة، بل استأنست بها، لأنها لم تتضمن ذكر النسخ المخطوطة التي اعتُمدت في النشر، ولا المصدر الذي عيَّن قراءات الجلالين فيها. أضف إلى هذا أنه لديّ نسخة قديمة تاريخها من العَقد الذي توفي السيوطي فيه، وهي مضبوطة ضبطًا متقنًا، خالفتُ فيه بعض ما جاء في تلك المطبوعة.

تقع تلك النشرة في جزأين يضمان ٥٨٠ صفحة، وقد طبع فيها التفسير كاملًا، من دون ترقيم للآيات، وجعلت سورة الفاتحة في آخره، كما هي في النسخ المخطوطة. ثم نشر بذيل بعض الصفحات منها رسالة في «ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل» لأبي عُبيد القاسم بن سلّام الهروي[(٢)]، وبالهامش ثلاثة كتب هي: «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي، ثم «معرفة الناسخ والمنسوخ» لجامع الفنون أبي عبد الله محمد بن حزم، ثم «الألفية في تفسير غريب القرآن»[(٣)] لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الكردي.

وقد وقفت في مطبوعة الجلالين هذه على أخطاء في اللفظ أو الضبط[(٤)]. وكذلك شأن الرسم لمدود بعض الأحرف

---

(١) انظر ص «ن» من قرة العينين.

(٢) في المطبوعة: «أبي القاسم بن سلام». وتسمى الرسالة أيضًا «لغات العرب التي في القرآن». انظر الإتقان ١: ٢٨٤-٢٨٦ ومنهج أبي عبيد في تفسير غريب الحديث ص ١٢ ومعجم المطبوعات العربية ص ١٢١ والمعجم الشامل ٣: ١٩٣.

(٣) في المطبوعة أيضًا أن هذه الألفية هي لأبي زُرعة العراقي، وفي ٢: ٣٠٨ من المطبوعة نفسها ما ذكرناه نحن. وأبو زرعة هو ولي الدين أحمد ابن زين الدين صاحب هذه الألفية، فزرعة حفيدة له. انظر حسن المحاضرة ١: ١٦٨ و٣٦٣ والضوء اللامع ١: ٣٣٦ و٤: ٤٥٢ والبدر الطالع ١: ٧٢ وذيل تذكرة الحفاظ ص ٢٨٤ ومعجم طبقات المفسرين ص ٢١٢ ومعجم المطبوعات العربية ص ١٣١٧-١٣١٨.

(٤) من ذلك أمثال الآيات: ٢٨٢ من سورة البقرة، و١٠ و٢٧ من آل عمران، و٥٢ من النساء، و١٢ و١٠٧ من المائدة، و٦٨ و٩٤ و٩٩ من الأنعام، و٢٦ و٦٣ و١٦١ و١٩٣من الأعراف، و١٨ و٤٤ من الأنفال، و٩٨ و١٠٣ من التوبة، و٣٥ و٨١ من يونس، و٦٠ و٨٧ و١١١من=

المقطعة التي في أوائل السور، مع عديد من الأوهام في عبارات الجلالين[١]. وجمهور الرسم للآيات الكريمة فيها كان كما يعرف بالرسم العثماني، في تاريخ المصاحف الشريفة.

وبتتبع ما جاء في هذه المطبوعة، مع ما تحصل في النسخة الخطية التيمورية، وفي مصنفات الحواشي والتعليقات على الجلالين، تبين لي أن القراءة التي اختارها هذان المفسران لآيات القرآن الكريم جمهورها الأساسي معتمد[٢] على قراءة إمام البصرة ومقرئها أبي عمرٍو بن العلاء (ت ١٥٤)، وما خالف ذلك كان فيه أشياء من قراءة إمام مكة المكرمة ومقرئها عبد الله بن كثير (ت ١٢٠)، ثم من قراءة إمام المدينة المنورة ومقرئها نافع بن عبد الرحمن (ت ١٦٩)، ثم من قراءة إمام أهل الشام ومقرئهم عبد الله بن عامر (ت ١١٨). وما خالف ذلك في بعض المواقع فهو قليل، ومعظمه عند الجلال المحلي.

والمشهور بين العلماء التزامُ القراءة الواحدة في المصحف الواحد. والحكمُ في شخصية القارئ كذلك، مع جواز الانتقال إلى قراءة أخرى، شريطة أن يبقى تعلق الكلام بما قبله. وإلّا كان الخطأ في الأداء، والمخالفة لقواعد هذا العلم الشريف. وهي قواعد تقرِّر وجوب التحصيل والتلقي من أفواه الثقات والتزام ذلك، ولا تجيز القول بالرأي والتشهي. وبما أن النص القرآني في الجلالين ليس مصحفًا، جاز فيه خلاف القراءة الواحدة أيضًا، على ماذكرنا من الأصل والتوزع.

وبناء على ما اجتمع لديَّ من نسخ ومطبوعات، تتعاون في تحقيق النص، جعلت النسخة التيمورية أصلًا، واستعنت بالنسخ: الظاهرية والثانوية الشرعية والحلبية، ومطبوعة البابي الحلبي، وحاشيتَي الجمل والصاوي، للمعارضة والتصويب. وما كان من خلاف أثبتُّه في التعليقات، مضيفًا إليه بعض ما وقع في: قرة العينين والمنحة.

بدأت أولًا بالسور، فقدمت سورة الفاتحة من آخر التفسير إلى أوله، خلافًا لما هي عليه في النسخ والحواشي وبعض المطبوعات، لتكون فاتحةَ الكتاب كما هي في النسق القرآني التوقيفي. ثم وزعت السور تحت أرقام متتالية، وجعلت أول كل منها في بدء صفحة منفصلة عما قبلها. ثم جعلت للآيات أرقامًا في أواخرها، جريًا على الأسلوب الغالب في نشر المصاحف الشريفة، ليكون انسجام بين عبارات الجلالين والنص القرآني الكريم. وهذا قل من تنبه إليه من الناشرين لِـ «تفسير الجلالين»، فكان ما يلاحظ من اضطراب وخلاف بين الآيات والنص المفسّر لها، في أكثر المطبوعات التجارية المتداولة. وهو أمر لايجوز وروده في كتاب هو تفسير لكلام رب العالمين.

ثم اجتهدت في توزيع الآيات أو الآية من السورة الواحدة في فِقَر متميزة، تبعًا لاتصال بعضها ببعض في السياق الدلالي ولطول الآية ومدى تراكيبها. وبهذا يتضح للقارئ العلاقة المعنوية بين الآيات المتتابعة، في الموضوع الواحد والجزئيات المتوالية له، خلافًا لما جرى عليه الناشرون من الفصل الدائم بين جميع الآيات، أو الإدماج الكامل لبعضها ببعض، والإيحاء إلى الناس بغير ما في القرآن الكريم من وحدة واتساق، وإعجاز في النظم والبيان. ومن ثَمّ ألحقت بنص

=هود، و١٩و ٣٢ من يوسف، و٥٤ من الحِجر، و٤١ و٤٣ من النحل، و٢٣ و٣٨ و٦٨ و٦٩ و٩٧ من الإسراء، و٣٩ و٨٥ و٨٩ و٩٢ و٩٨ من الكهف، و١٩ و٦٨ من مريم، و٣١ من طه، و٦٧ و٨٠ من الأنبياء و٦ و٤٦ و٥٣ من النور، و٣٨ من الفرقان، و١٨و ٣٦ ومن النمل، و٣٠ و٥٧ من القصص، و٢٧ و٣٢ من لقمان، و٦٦ و٦٧ من الأحزاب، و١٥ من سبأ، و٩ من فاطر، و١٤ و٤٩ و٦٢ من يس، و١٦ و٤٠ و٥٣ من الصافات، و٥٧ و٥٨ و٦٣ من ص، و٦٤ من الزمر، و٤٠ من السجدة، و٢٣ و٢٥ و٤٠ من الشورى، و١٨ و٨٨ من الزخرف، و٢١ من الجاثية، و٢٣ من الأحقاف، و١٤ من الحجرات، و٢٣ و٤٩ من الذاريات، و٣١ و٣٧ من القمر، و٣٥ من الرحمن، و٤٧ من الواقعة، و٢٥ من نوح، و٦ من المزمل، و٩ من النبأ، و٧ من الانفطار، و٢٧ من التطفيف، و٨ من الغاشية. . .

(١) كالذي تراه في نحو تفسير الآيات: ٢٧٣ و٢٨٠ و٢٨٢ من سورة البقرة، و٩ و٥٢ و٥٦ من آل عمران، و١٠٣ من النساء، و١٠٦ من المائدة، و٥٣ و٨٠ و١٤٦ من الأنعام، و١٤٦ من الأعراف، و١٩ من الأنفال، و٢٤ من يوسف، و٤٥ و٦٩ من النحل، و٤٠ من الإسراء، و١٠٦ من الكهف، و٣٤ من النور، و٩ من الأحزاب، و٤١ من سبأ، و٧٣ من الزمر، و٦٣ من غافر، و٨١ من الزخرف، و٤ من الأحقاف، و٢١ من الطور، و٢٠ و٥٣ و٥٤ من النجم، و٩ من الواقعة، و١٨ من الحديد، و١٤ من الصف، و٣٩ من ن، و٥٢ من المدثر، و١٩ من البلد، و١٤ من الشمس، و١٤ من اقرأ. . .

(٢) هذا خلاف ما جاء في ص «ن» من قرة العينين. وانظر ص ٥ من مطبوعة دار ابن كثير أيضًا.

الكتاب كله، أي: بالآيات وتفسيرها، أربعة أنواع من ميسرات القراءة والاستفادة الدقيقة(١). أعني: الرسم الإملائي المعاصر، وتمييز القرآن من التفسير، وضبط الصرف والإعراب، وعلامات الترقيم.

ففي الأول رسمنا كلمات الآيات، بالإملاء المعهود اليوم، فيما عدا الأحرف المقطعة أوائل بعض السور، مع إثبات المفردات التي رواها الجلالان فيما اختارا من القراءات، لأنه هو صورة للرسم القرآني المقصود، لا رسم مصحفي. إن النص هنا هو آيات في كتاب تفسيريّ، ولا يشكّل مصحفًا له الرسم الإملائي المتَّبع(٢). فقد طالما اضطرب الناس صغارًا وكبارًا في معرفة القراءة الصحيحة لنصوص الآيات بالرسم المصحفي.

هذا مع العلم أن القراءات غير الشاذة هي في مصاحف الإمام مستوفى رسمها كلِّها(٣). ثم إذا كان ذلك الرسم واجبًا اتباعه في المصاحف الشريفة(٤) فإنه يصبح غير ضروري، فيما يكون من آيات في الكتب المختلفة والمقالات والأبحاث. قال الإمام الشوكاني عن خط المصاحف: «هذا مجرد اصطلاح لايلزم المشي عليه. وعلى كل حال فرسم الكلمة وجعل نقشها الكتابي على ما يقتضيه اللفظ بها هو أولى. فاعرف هذا، ولاتُشغَل بما يعتبره كثير من أهل العلم في هذه النقوش، ويُلزِمون به أنفسَهم ويعيبون من خالفه. . . فعليك بأن ترسم هذه النقوش على ما يَلفظ به اللافظ عند قراءتها»(٥).

وفي الثاني، تجد كتاب الجلالين من المصنفات التفسيرية الممزوجة، أي: أن الآية الكريمة متصلة بما قبلها وبعدها من شرح وبيان وممزوجة به، وكأنهما نص واحد. وهذا يفوّت على القارئ الفصل اللازم بين الكلامين، وربما يتوهم خلافَ الواقع. حتى إن بعض العامة من الناس لينسب بجهله، إلى القرآن الكريم، كثيرًا من أقوال المفسرَينِ. فكان من الواجب أن تميَّز الآيات المفسَّرة بحرف قاتم وأقواس مزخرفة. وهذا قد فعله أكثر الناشرين، ولكنهم قد أخلوا به أحيانًا، فعاد التداخل بين القولين.

وفي الثالث، أثبتُّ التشكيل الكامل للآيات الكريمة، والضبط الضروري لعبارات التفسير. وبهذا تسنى للقارئ إدراك النص القرآني، وما فيه من قراءات اختارها الجلالان تخالف رواية حفص أو غيره، وتسنى له أيضًا الربط بين ذلك النص الجليل وتفسيره، والمعرفة الكاملة لما يحويه الكتاب كله. على أنني أغفلت من الضبط ماهو بديهي جدًا، كالفتحة قبل الألفِ أوتاءِ التأنيث، والسكونات التي لا يخطئ في معرفة مواقعها جمهور الناس. ثم اقترحت لهمزة بينِ بينٍ رسمًا يقرّب لفظها، هو الألف مع حركة تناسب لفظ الهمزة، من فتح وكسر وضم: آ، أُ، إِ.

وفي الرابع، راعيت ما يقتضيه الكلام الممزوج للآيات وتفسيرها، من علامات للترقيم، توضح مواقع الفصل والوصل والاستئناف، والاعتراض والتفصيل والاستطراد، والاستفهام والتعجب ومقول القول. أثبتُّ العلامات اللازمة لذلك، من فاصلة ونقطة ونقطتين وعلامات الاعتراض والاستفهام والتعجب في الآيات الكريمة، كما هو في عبارات المفسرين، ليكون التساوق ملحوظًا في مجمل الكلام، وتتضح العلاقات بين المفسَّر والتفسير. واضطررت أحيانًا إلى مخالفة مايلزم من ذلك، لِما يقتضيه توزيعُ الفقرات، ومزجُ عبارات الآية بالتفسير، وتعاندُ العلامات الترقيمية المتلاحقة، وتراكبُ بعضها أحيانًا. ومن ثَمّ جعلت القوسَ الصغيرة المزدوجة علامة تنصيص في كلام المفسرين، للآيات المستشهد بها والأحاديث الشريفة والأقوال المحكية، والقوسَ المعقوفة لما أضفته في العبارات من كلمات للتصويب والترميم والتسديد.

وقد وجدتني مضطرًّا إلى توظيف علامات الترقيم، في كتاب الجلالين بكامله، لأن كلًّا منها في الحقيقة يفيد معنى

(١) هذا فيما ينشر من «المفصل». أما «الميسر» فزدت فيه أيضًا أن تكون آيات المصحف الشريف مع تفسيرها والتعليق عليه في صفحة واحدة، لتكتمل الفائدة المرجوة من التلاوة والفهم والاستيضاح.

(٢) انظر ص «ن» من قرة العينين.

(٣) المقنع ص ١١٨-١١٩ والنشر ١:٣ والإتقان ٢:٣٧٤.

(٤) الإتقان ٢:٣٦٦-٣٦٧.

(٥) فتح القدير ١:٤٣٩-٤٤٠. ولتعذر الرسم اللفظي الكامل وتعذر قراءته، راعينا الأصول الخطية المعاصرة.

جملة أو أكثر[١]. وهي بذلك تحقق الفهم الدقيق للعبارة، وتزيل احتمال التوهم للعلاقات العشوائية. فقد كان جمهور القراء في عهد الجلالين وما قبله يحفظون القرآن الكريم، ويعرفون كثيرًا من القراءات، ويدركون معاني العبارات المفسّرة، وإن كانت عُطلًا من علامات الترقيم. وكذا كان شأن علامات الإعراب والتصريف. أما اليوم فإن الجمهور على خلاف ذلك، وهو بحاجة إلى من يمسك يده، ويوجه لسانه وتفكيره إلى الصواب، ويحفظه من التوزع والاضطراب.

وإذا كان قد أجاز العلماء تحلية النص القرآني بتنقيط أبي الأسود وعلامات الخليل ومن جاء بعده، وبإعجام الحروف لتمييز بعضها من بعض، وبتحسين الخط العثماني، وبتنويع أشكال الخطوط في الرسم، وبترقيم الآيات، وبالتحزيب والتجزئة والتنصيف والتربيع والتعشير والتخميس، وبالإشارة إلى مواقع الأجزاء والأحزاب والأرباع والسجدات والإمالة والإشمام وتخفيف الهمز، وأنواع المدود والتنوين والسكتات والإدغام والوقف، والأحرف غير المحققة في الرسم، والأحرف المزيدة فيه، وبتفسير معاني الآيات وترجمتها . . . إذا كانوا قد أجازوا ذلك كله، لأسباب اضطرارية تخدم النص الرباني، فلأن يجيزوا استخدام علامات الترقيم هو من باب الأولى.

ولكي نحفظ للنص القرآني حرمته، ودقة الرصف والضبط، راجعنا القراءة للكتاب كله حوالَى[٢] عشرين مرة، وقام ببعضها زملاء من كلية الآداب وعلماء الشريعة والحُفَّاظ للقرآن الكريم. فجزاهم الله خير الجزاء، ويسر لهم الرضا في الدنيا والآخرة. وعسى أن نكون قد أرضينا الله بذلك، وأرضينا ضمائرنا وقدمنا للناس ما هو قريب من الصواب. هذا ما نستطيع، وعلى الله ما لا نستطيع.

وبعد هذا كله، من توزيع وتنسيق وضبط وترقيم وتقويم، اخترت لنص الجلالين ما جاء في الأصل، مدعومًا ببعض النسخ المعتمدة وبالفتوحات وحاشية الصاوي، وعارضت ذلك بما فصّلت أمره من مخطوطات ومطبوعات، مشيرًا إلى كل منها بالرمز المصطلح أو الاسم الصريح. فإن اتفقت نسختا الظاهرية والثانوية الشرعية رمزت إليهما بذكر: النسختين. وإن اتفقتا والنسخةَ الحلبية كانت الإشارة بقولي: النسخ. وقد تبين من ذلك كله أن الخلافات كثيرة جدًّا بين ما اعتمدته من الخطيات والمطبوعات، ولا شك أن بعضه هو مما أدخله الجلالان من تعديل فيما كتبا من التفسير، وما تبقى هو من تصرف النساخ والناشرين، على غير بيان.

تلك تفصيلات لما قمت به، في عملية التحقيق. أما متمماته فتنطلق مادتها مما رسمه الجلالان منهجًا لهما في التفسير[٣]. وقد أوضح السيوطي ذلك في مقدمة تفسيره، فكان فيه: التعبير بإيجاز وبأرجح الأقوال، عما يُفهَم به كلام المولى - تعالى - والتنبيه على القراءات المشهورة، والإعراب لما يُحتاج إليه، بعيدًا عن الأقوالِ غير المرْضية، والأعاريبِ المختلفة. ولو تتبعنا نحن هذه الرسوم فيما وصل إلينا، من صنيعهما، لكان لدينا ما يلي:

ما أُريدَ به التفسير للمعاني جاء موجزًا بحق، ولكنه لم يكن وافيًا، وقد لايكون بأرجح الأقوال. ذلك لأن الإمامين فسرا المفردات والمعاني، تبعًا لمستوى القُرّاء المخاطبين في عصرهما. إنهما يخاطبان بهذا التفسير علماء العصر، وطلبة العلم بين أيدي العلماء، لا عامة الناس. ومن ثَمَّ كان خلاصة مكثفة من خلاصات العلوم، يوضح بعض المفردات والعبارات بما يناسب، ويترك ما يسهل حينذاك علمه لدى المخاطَبين.

---

(١) انظر مشكلة العاملِ النحوي ونظرية الاقتضاء ص ١٨٠-١٩٠ وعلم التحقيق ص ٢٦٤-٢٧٥ وكتاب علامات الترقيم في اللغة العربية.

(٢) حوالَى: جمع حَولَى.

(٣) في ص ٥٤ من العددين ٧٧ و٧٨ من «أخبار التراث العربي» أن رسالة تحت عنوان «منهج تفسير الجلالين» قد أجيزت بكلية الآداب في جامعة الإسكندرية. وقد ظننت أن فيها ما أستعين به على عملي هذا، فبعثت منذ بضع سنوات بخطاب إلى السيد عميد الكلية هناك، مع هدايا من بعض إنتاجي العلمي، راجيًا أن يرسل إليّ صورة من تلك الرسالة، ومتعهدًا بدفع تكاليف ذلك. ولكنني لم أتلق جوابًا حتى الآن، استهانة بالبحث والعمل العلمي. وقد زرت الإسكندرية أيضًا، فقيل: إن مكتبة الكلية مغلقة. لكأنهم يكتّمون مالديهم خشية القصور، وكأنّ في الرسالة المذكورة من المستويات ما لا يراد الكشف عن عواويره وهزاله، ولايحسدهم عليه أحد.

والحق أن هذا المصنَّف الكريم لم ينحصر بعدُ في أيدي العلماء وطلبتهم، بل ظنه الناس عامًّا للجميع، وصار تداوله بينهم في مختلِف المستويات العلمية والثقافية، فأصبح ما تُرك تفسيره غريبًا لدى جمهور القَرأة، مع بعض ما ذكر، لا يدرَك معناه بدقة ووضوح(١). نعم إن هذا الجمهور يقرأ أو يسمع ما يعن له، وكل منه ظانٌّ أنه يفهم المعاني والمقاصد. ولكنك إذا تتبعت أفهام عدد، من القارئين والسامعين هؤلاء، تبين لك القصور والتناقض والإحالة.

فإذا كان المراد بالتفسير شرح ما استغلق عند القارئ أو السامع من لفظ أو تركيب، بما هو واضح لديه، مما يرادفه أو يقاربه أو له دلالة عليه بإحدى الدلالات(٢)، وقد رأينا وقائع القصور والتناقض والإحالة لدى القارئين والسامعين في هذه الأيام، فقد وجب شرح ما أغفله الجلالان، بذكر معاني مفرداته وتراكيبه، والعلاقات العامة بين العبارات والآيات المتواصلة. وهذا ماقمت به، مستعينًا بالمصادر العلمية المشهورة. ثم زدت على ذلك أن شرحت المفردات حيثما وردت، ولو تقاربت مواطنها، تيسيرًا للجميع. ولست أدعي أن ما استدركته هو «تفسير»، إذ التفسير لا يقوم به إلّا أصحابه ورجاله الأفذاذ، وهو في حاجة إلى جهد كثير وتفرغ كبير، لعل الله - تعالى - ييسرهما لي بطول عمر وإمداد بفيض كريم.

وإنما رجعت في استيفاء ذلك الشرح أولًا، إلى ما اعتمده الجلالان في مصنفهما. أعني: الوجيز والتلخيص وتفسيرَي البيضاوي وابن كثير. وما لم أقف على بيانه، في هذه المصنفات الأربعة، استمددت توضيحه من حاشيتَي الجَمَل والصاوي، وهما مستقاتان من أشهر تفاسير القدماء. فقد ذكرالصاوي أنه اقتصر في النقل على «حاشية الجمل»، لأنها ملخصة من ٢٠ كتابًا تفسيريًّا مشهورًا، كالبيضاوي والحواشي عليه، والخازن والخطيب الشّربيني، والكَواشي والسمين الحلبي وأبي السعود والقرطبي، والكشاف والمحرر الوجيز والتحبير والإتقان، والبحر والنهر والساقية لأبي حيان(٣).

فإن فُقد المعنى في تينك الحاشيتين تناولته من أقوال المفسرين، قدماء ومتأخرين ومحدثين. أعني ما كان عن الصحابة الأجلاء كالإمام علي وابن مسعود وابن عباس وأُبيّ بن كعب، والتابعين الكرام أمثال مجاهد والحسن البصري وقتادة، ومن جاء بعد هؤلاء من أصحاب التفاسير، بدءًا بسفيان بن عُيينة وشُعبة بن الحجاج وابن جرير الطبري، ومرورًا بالكشاف والمحرَّر الوجيز والبحر المحيط والدر المنثور، وانتهاء بالمحمدَثِين: نووي بن عمر الجاوي (ت ١٣١٦) وجمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢) وسيّد قطب (ت ١٣٨٦) والأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣). وعلى سبيل المثال، كان اعتماد الجاوي هذا في عمله على(٤): مفاتيح الغيب وتنوير المقباس وتفسير أبي السعود والسراج المنير والفتوحات الإلٰهية.

ثم إن بعض الآيات اختار الجلالان له من التفسير ما هو مغاير لأرجح الأقوال، ولاسيما الآيات التي فيها ذكر للصفات الإلٰهية. فقد يكون تبيان ذلك بعيدًا عن الدلالة الشرعية، بالتأويل اعتمادًا على كلمة «أي»، للتبرؤ من العُهدة. ومع هذا، فقد وجهتُ تلك المعاني إلى مقاصدها الدقيقة. وكذلك شأن ما اعتمدا فيه الأخبار غير الصحيحة والإسرائيليات المختلَقة، التي تفسد المقاصد وتوجه المعاني إلى تشويه عقائد الأنبياء والصحابة والملائكة وأعمالهم. فكان من الواجب بيان منزلة تلك المقولات، وذكر وجه الصواب الذي لاشك فيه، مع الإحالة على المصادر الموثقة، من الحديث الشريف والسيرة النبوية الكريمة، وأقوال علماء التفسير، ومصنفات التاريخ واللغة وعلوم القرآن الكريم والسُّنّة المباركة.

والظاهر أن اختيار الجلالين لذلك لم يكن عن غفلة وقصور، وإنما كان ما نقلاه شائعًا في عصرهما، وهما يخاطبان به العلماء الذين يعرفون منزلته المنكرة، ويعلمون ما يقابله من صحيح الأقوال وثابتها. ثم هم مطمئنون إلى أن ما روي عن أهل الكتاب لايجوز تصديقه ولا تكذيبه إلّا بحجة، وأن الإسرائيليات أقسام: فما صح بما لدينا كان مقبولًا لا بذاته بل بما جاء

(١) هذا خلاف ما هو شائع بين الباحثين والدارسين، من أن «تفسير الجلالين» واضح ودقيق، يناسب أفهام جميع الناس. انظر ص ٢٩٣ من موسوعة المصادر والمراجع.

(٢) البحر المحيط ٣:٢٨٢.

(٣) حاشية الصاوي ١:٢.

(٤) [illegible] ٢٠١

عندنا، وما تكذّب بما لدينا أُنكر بحق، وما سُكت عنه ولا ينكره العقل السليم جازت حكايته للرواية والإخبار لاللتصديق والاعتقاد(١). فهو يُروَى ولا يجوز الاعتماد عليه، لِما عرف به اليهود وأمثالهم - وهم شياطين البشر - من اختلاق للأكاذيب والأساطير والخرافات، في تاريخ المخلوقات عامة وحياة الأنبياء والصالحين خاصة.

وهذا ما يفيده الحديث الشريف المشهور، وهو قول النبي ﷺ(٢): «وحَدِّثُوا عَن بَنِي إسرائِيلَ، ولا حَرَجَ». والأمر فيه هو أمر إباحة، فيما كان غير مخالف للنصوص الشرعية فقط، شأنه شأن ما يروى من أخبار الفرس والروم والهند وغيرهم(٣). ولكن ليس لنا أن نصدقهم في ذلك لأننا مأمورون مرارًا بعدم التصديق، بل بالمخالفة لما ألِفه واعتاده وشُهر به أهل الكتاب عامة، واليهود خاصة، وكانوا مختصين به أو متميزين(٤).

وإنما جاءت الإباحة بذلك الخصوص لأنها خاتمة مراحل ثلاث، في حياة الدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة. فعندما قدم الرسول ﷺ المدينة أحب موافقة أهل الكتاب، فيما لم يُنهَ عنه، تألفًا لهم ولأنهم أهل شرع. وكان ذلك بإلهام ووحي من المولى - تعالى - حتى لقد أوحَي إليه تحويل القِبلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. وعندما لم ينجع فيهم ذلك، وكثر تقليد بعض الصحابة لهم، زُجروا عن الأخذ عنهم، خشية الافتتان واتباع ما هم عليه واختلاط الأمور على المسلمين، ثم جاء الوحي بعد بضعة عشر شهرًا، بالعودة إلى استقبال المسجد الحرام. وبذلك أصبح أحبار يهودَ يقولون: هذا ما يدعُ من أمرنا شيئًا إلّا خالفَنا فيه.

ولما استقرت الأحكام الإسلامية والقواعد الشرعية كانت المرحلة الثالثة، إذ وقع الإذن وحصل التوسع ورُفع الحرج، فكانت الإباحة خاصة برواية ما لا ينافي الشرع الحنيف، وبقي الأمر بالمخالفة لهم فيما دون ذلك(٥). وتحقيق هذا في الحديث المشهور(٦)، إذ خاطب الرسول ﷺ جماهير المسلمين إلى الأبد، بقوله: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبلَكُم، شِبرًا بِشِبرٍ وذِراعًا بِذِراعٍ، حَتَّى لَو سَلَكُوا جُحرَ ضَبٍّ لَسَلَكتُمُوهُ». قال الصحابة: يا رسولَ اللهِ، آليهودَ والنصارى؟ قال: «فَمَن»؟

والإخبار بالتقليد الأعمى هنا هو معجزة بما سيكون في المستقبل، مع التحذير الشديد والزجر العنيف للمسلمين. ثم إن هذا الاستفهام الأخير هو إنكاري بالنفي والتوبيخ والتعجب، أي: ليس المراد غيرهم، فاحذروا أن تنقادوا بذلك. وفيه ما هو أبلغ من النهي الصريح، ويفيد الإطلاق حتى آخر الحياة الدنيا. وقد تأكد تحقيق ذلك علينا بأمر ملزم آخر، هو ما يرد في آخر الفاتحة «غَيرِ المَغضُوبِ علَيهِم ولا الضّالِّينَ»، نكرره كل يوم حوالي ٤٠ مرة في الصلاة، دعاء وتضرعًا أن يجنبنا الله تقليد هؤلاء أو الانقياد لأباطيلهم. فقد جاء في الصحيح أن النبي ﷺ قال(٧): «إنَّ المَغضُوبَ علَيهِم اليَهُودُ، وإنَّ الضّالِّينَ

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٩٧-١٠٠ والإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٣٦-٤٢. ومثال ما ينكر بحق وصلُ قصة القتيل بقصة البقرة، وهو وارد عند جمهور المفسرين. وإنما ينكر هذا الوصل لعدة أسباب منها: أن الرواية الإسرائيلية تجعل جزأها الأول بعد الثاني، وبينهما آية اعتراضية فيها اعتراض أيضًا، وهذا خلاف النظم الكريم في التسلسل والاعتراضين. وأن ضمير المؤنث يعود على بعيد، وضمير المذكر يعود على مؤنث ضمن اعتراض مما لا يجوز عود ضمير عليه. وأن مدة تعنت بني إسرائيل قبل ذبح البقرة طويلة جدًّا لا تبقي للجثة أثرًا. وأن البقرة اشتُريتْ بملء جلدها ذهبًا، ومَن يضمن أن يدفع اليهود ذلك ولمّا يعلم قدره؟ وأن نسق ما جاء بعد «إذ» في الآيات المحيطة بالقصة - وهو ١٤ مرة - يقتضي تمايز كل من ذلك بموضوع خاص بدون تداخل. وأن في تلك الرواية محاولة لإخفاء ما كان عليه اليهود من عبادة البقر، كما جاء في الآية ٩٣ من السورة. فالفصل بين القصتين يحفظ للنظم الكريم سياقه المحكم، ويبيّن وجه الحق في أكاذيب الإسرائيليات. والله أعلم.

(٢) الحديث ٣٢٧٤ في البخاري. وانظر فتح الباري ٦:٦١٧-٦١٨ و١٠:٤٣٤.

(٣) الورقة ٣٤ من «الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة» للبقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر. وانظر الإسرائيليات ص ٥٥-٥٦.

(٤) انظر مسند أحمد ٥:٢٦٤-٢٦٥ و١:٢٤١ ومختصر شرح الجامع الصغير ٢:٢ وصحيح الجامع الصغير ١:٦١١ والحديث ١٠٢٠ في الترمذي.

(٥) فتح الباري ٦:٦١٧ و١٠:٤٤٣-٤٤٤ والإسرائيليات ص ٤٢-٥٦.

(٦) الأحاديث ٣٢٦٩ و٦٨٨٩ في البخاري و٢٦٦٩ في مسلم وفتح الباري ٦:٦١٣-٦١٦ وشرح النووي ٨:٤٧٢.

(٧) المسند ٤:٣٧٨-٣٧٩ و٨:١٥٣ والإتقان ٢:٤٢٠.

النَّصارَى». فالمراد أذًا هم أهل الكتاب ومن كان مثلهم. على هذا كان إجماع الصحابة والتابعين(١). ولكنّ المسلمين، مع ذلك كله، يتجاهلون التحذير والأمر والزجر والدعاء والتضرع، ويستسلمون لمسوخ أهل الكتاب وذيولهم، في جميع ميادين الحياة، وربما جعلوهم قادة وحماة ومشرعين، وحاربوا معهم بعضهم بعضًا.

أما المفسرون فقد أغفلوا بيان ذلك بالتفصيل، لأنه معلوم ميسر في الأحكام الشرعية، لا يُحتاج إلى ذكره في كل موطن، ولهم أن يرووا من الإسرائيليات في حدود المنهج الشرعي، ما داموا على بصيرة نافذة، وعلم يميز الحق من الباطل(٢). ثم إنهم توسعوا في مفهوم «الإسرائيليات»، حتى دخل فيه لديهم كل خبر مصدره أعداء الإسلام، في كل زمان ومكان، من مثل أباطيل الغرانيق التي وضعها الزنادقة، وما أقحمه الأب يوحنى الدمشقي في قصة طلاق زيد لزينب، رضي الله عنهما(٣)، وما يروّجه المفسدون من أخبار وأقاويل مكذوبة.

فجمهور المفسرين معذورون في ذلك، يروونه وهم على علم بما فيه من الدسائس، والخزعبِلات ومقاصد الفساد. غير أن القَرأة في هذه العصور بعدوا عن التفقه التام، لما خضعوا له من تجهيل باسم التعليم، وغاب عنهم بعض الأصول والفروع، فانقادوا إلى اعتقاد ما جازت روايته من الإسرائيليات، ودخل في نفوسهم كثير مما حاكه أولئك من أباطيل، ونشروه من الفساد والشرور والرذائل. ومن ثَمّ كان على العلماء أن يقرنوا تلك الأخبار الباطلة، والأساطير المختلَقة، ببيان ما فيها من الأكاذيب، وذكر وجه الصواب، لتوجيه العامة إلى الحق. وإلّا انساق هؤلاء وراء الأباطيل، وأشاعوها بين الآخرين على أنها أحداث تاريخية وحقائق معتبرة. بل ربما ظنوها نصوصًا قرآنية أيضًا. ولهذا رأيت من واجبي أن أعلق على كل خبر مكذوب وقول مختلق أو ضعيف، ببيان حقيقته وذكر وجه الحق، مع الإحالة إلى المصادر العلمية الموثقة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن ما نذكره أحيانًا، من آلاف السنوات في تاريخ الأمم والأنبياء والعرب القدماء، هو مما ألِفه الناس في المصادر المتداولة، وكثير منه مصدره أباطيل ممسوخ التوراة أيضًا. والحق أن تلك الآلاف القليلة ليس لها سند علمي موثق، وهي مقولات من صَبَوات أحبار يهودَ ومن نقل عنهم. فلايجوز اعتمادها في البحث إلّا استئناسًا وتقريبًا للأفهام ومع قصد لرد ما فيها من الأوهام(٤). ذلك لأن حياة الأمم القديمة والأنبياء الأوائل تستغرق عشرات الآلاف من السنين والعشرات، أو أكثر.

وإذا كان نوح قد عاش حوالَي ألف سنة، ومَن قبله وبعده كان له كذلك أو أكثر، وعدد الأنبياء يتجاوزالمئات والألوف كما ذكر المفسرون، فلا عجب أن يصير للتاريخ الإنساني عمر مديد جدًا، ولإرم عاد قِدَمٌ بعيد يتجاوز عشرات القرون والمئات، ولا تمثل المقولات الإسرائيلية منه إلّا أقل القليل. فلو كان لكل نبي عشر سنين وحسب لكان للإنسانية عهود تتجاوز الحصر. لقد مسخت أكاذيب يهودَ البشرية وقزّمتها، كما تمسخ الآن واقع العالم وشؤونه.

ثم إن الثابت حقًّا أن جد العرب الأول، وهو إرم، كان ابنًا لنوح هو سامٌ نفسه كما ذكر ابن الكلبي، تحقيقًا لقول النبي ﷺ: «سامٌ أبُو العَرَبِ»، وقد عاش قبل إبراهيم - عليه السلام - بأجيال متعددة، وأن يعرب كان كذلك، وعاد وثمود وجديس والعماليق وطسم وجديس، وأن معد بن عدنان كان قبل موسى - عليه السلام - أيضًا(٥). وهذا يعني أن العرب كانوا في التاريخ قبل بني إسرائيل والتوراة، أي: قبل الميلاد بتلك القرون المذكورة.

وشبيه بهذا ما يذكر من أنساب القدماء، هو من دسائس الأحبار، إلّا ماندر وكان له خبر موثق. فقد عرفنا بالتحقيق أن

(١) الدر المنثور ١٦:١ وكشف الظنون ص ٤٣١.
(٢) انظر الإسرائيليات ص ٥٣.
(٣) المصدر السابق ص ١٣-١٥.
(٤) مروج الذهب ٢٦٠:٢ وجمهرة أنساب العرب ص ٨. وانظر شمس العلوم ١: ٧-٨ وأغاليط المؤرخين ص ٧٧-٧٨ وص ٣٧ من كتاب اليمن الحضارة والإنسان لعبد الله الشماحي.
(٥) طبقات فحول الشعراء ص ١١ ومروج الذهب ٢: ١١٠-١١٣ وسنن الترمذي ٩: ٤١٨ ومعاني القرآن ٣: ٢٦٠.

أقدم الأمم بعد نوح يعرب بن قحطان، مع عاد وثمود من حفدة إرم، ولهم آثار معروفة الآن وفيها كتابات بالخط المسماري[١]، وكانت بعدهم أقوام من أبناء أعمامهم: طَسم وجَديس وعِمليق وأُميم[٢]. . . وهؤلاء هم العرب العاربة. ثم إن ما زعمه[٣] بعض المؤرخين، من فناء هؤلاء جميعًا، تأويل سطحي لما جاء في القرآن الكريم، أُغفل فيه ما ورد في عدة آيات كريمة، من نجاة مؤمني تلك الأقوام حين الدمار، وهم ذوو عدد ظاهر، كان لهم ذرية انتشرت في اليمن والحجاز ثم في جميع الأقطار العربية المعروفة الآن.

وقد تولد عن هؤلاء أقوام مشهورون في التاريخ، كلهم من سلالة الجدّ إرم ذات العماد، وهم الأكّاديون والآشوريون والآراميون، والكنعانيون والعموريون والفينيقيون، والأنباط والتدمريون، والثموديون والسِّينائيون والسبئيون، والمعينيون والصفويون واللحيانيون. . . بل إن الأكراد والبربر والأقباط والفراعنة والحبشة والسُّريان وتُركَ خراسان هم أيضًا من ذرية إرم هذه[٤]. وقد تفرق هؤلاء جميعًا في مواطن مختلفة، منفصلين عن العرب العدنانية، وصاروا مع الأيام والقرون يمثلون أقوامًا غريبة أو كالغريبة، في اللغة وأساليب الحياة، ثم جاء دجاجلة بني إسرائيل، فجعلوا أكثرهم من غير العرب، وجاراهم في ذلك جمهور المؤرخين المعاصرين من مستشرقين ومستغربين، على غير بحث وتحقيق.

وعلى هذا فإن ما ذكره العلماء، من ألفاظ قرآنية وزعموا أنها غير عربية[٥]، يعود أكثره إلى لهجات هؤلاء الأقوام من العرب، كالمفردات الحبشية والسريانية والنبطية والبربرية والقبطية والحورانية. ذلك لأن الأقوام العربية التي أشرت إليها قبلُ انشقت عن بني عدنان، وخالطت الأعاجم فانحدرت لغاتها في أودية عامية، تشبه مانحن عليه اليوم، من لهجات محلية في أصقاع العروبة، أكثر مفرداتها وتراكيبها عربي محرف في أصواته وصيغه وسياقاته، حتى ليُظَنُّ أنه أعجمي. هذا في حين استمرت اللغة العدنانية في قلب الجزيرة، بين العدنانيين ومن انضم إليهم من القحطانيين ولجأ إليهم من يهود قَينُقاع وقُريظة والنَّضير، تتنامى في الفصاحة، وتتألق في مجال الإبلاغ، فإذا هي قُبيل الإسلام قد أصبحت قمة في البلاغة والبيان، وأهلًا لتحمل إعجاز القرآن.

وهكذا اتسعت الشُّقة بين فصاحة العدنانيين من ناحية، وعروبة إرم ذات العماد وعامية سائر العرب من ناحية أُخرى، فكان فيما وصل إلينا من النصوص المتأخرة خلاف كبير في صور الألفاظ، وتباعد ظاهر في بعض الأصوات والتراكيب، كما هو الآن حاضر بين أبناء العروبة من الأقطار المختلفة، بل من المدن والقرى في القطر الواحد. وقد تنبه العلماء القدماء إلى هذه الظاهرة اللغوية، فذكروا أن ثمة عربيات مختلفة، إذ ما تكلمت به أقوام عاد وثمود وسلالاتهم القديمة هو عربية غير ماتكلم به الصحابة ومن بعدهم[٦].

وأوضح من هذا أن يكون الشأن، في القرن الثاني، كما قال أبو عمرو بن العلاء: «ما لسانُ حِميَرَ وأقاصي اليمن اليومَ بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا»[٧]. فإذا كان الخلاف كبيرًا، بين العدنانيين والقحطانيين في ذلك القرن، إلى هذا الحد الذي تتميز فيه عربيتان، ليكونا لسانين متباعدين، فحريٌّ بألسنة الأقوام العربية الأُخرى المعاصرة غير العدنانية أن تكون في الأودية القصوى، وأن تجد بينها وبين عربية عدنان ما هو معروف مشهور، يعبر عنه المؤرخون المعاصرون بالسُّريانية والآرامية والآشورية والكنعانية والبربرية. . .

ومع هذا كله، فقد استوعب الوحي الإلٰهي بعض مفردات اللهجات غير العدنانية، بعد أن صهرها في بُوتقة الفصاحة

(١) قصص الأنبياء للنجار ص ٥١ ودائرة المعارف الإسلامية ٣: ١٦.
(٢) مروج الذهب ١: ٥٣ و٢: ١١-١٨ و٢٥-٢٦ و١١٠-١١٤.
(٣) طبقات فحول الشعراء ص ٨-٩ وجمهرة الأنساب ص ٩.
(٤) انظر جمهرة الأنساب ص ٨-٩ ونهاية الأرب ص ١١٨ و١٥٠-١٥١ والمحبر ص ٣٩٤ ومروج الذهب ٢: ٩٩-١٢٣ والقاموس والتاج (كرد).
(٥) البرهان ١: ٢٨٧-٢٩٠ والإتقان ١: ٢٨٨-٢٩٨ ومروج الذهب ٢: ١١.
(٦) طبقات فحول الشعراء ص ٨-١٠.
(٧) نفس المصدر ص ١١.

صيغة ولفظًا، على غرار ما صهر من كلمات لخمسين قبيلة غير حجازية أيضًا، من مثل: عُمان وهُذيل وحِمْيَر وهوازن والنخع وعبس وجُرهُم وخَثعَم ومَذحِج وعُذرة وغسّان ومُزينة ولَخم وجُذام وحنيفة وسبأ وسُليم وعمارة وطيئ وخُزاعة وتميم وأنمار والأوس والخزرج وهمدان ومدين وحضرموت وتغلب. . . بل لقد قيل: إن فيه من كل لغات العرب(١). وهذا تألُّفٌ لقلوب أصحاب تلك اللغات، وإشعار لهم أن القرآن هو لهم أيضًا ولجميع الناس، كما هو لقريش ومن حولها.

تلك قصة المفردات العربية غير الحجازية. أما ما ذكر(٢)، من ألفاظ رومية وهندية وفارسية ويونانية وعبرانية، فإنه ذو أصل عربي عريق، انتقل إلى تلك الأقوام في قديم التاريخ، ثم رجع إلى معدِنه فصيحًا معافًى، فكان في استعماله تعبير عن عالمية اللغة والتعبير والتفكير، بالإضافة إلى عالمية الدعوة. وإنما نزعم ذلك لأن لغة العرب أقدم من لغات تلك الأمم بكثير، كما ذكرنا قبل، وتأثُّر المتأخر بالمتقدم أمر لا خلاف فيه، وعكس هذا لايقرّه إلّا المعتدون المكابرون.

والجدير بالذكر هنا أيضًا أن اللغة العبرانية القديمة ليس لها أصل متميز، وإنما هي مولدة من خليط لغات الأقوام العربية الكنعانية والآرامية. فقد كان بنو إسرائيل، وهم حاميون لا ساميون، من عهد يوسف إلى عهد موسى – عليهما السلام – يتداولون اللغة القبطية المصرية، وهي مزيج من لهجات للممالك العربية ممن كان قبل الفراعنة وفي أيامهم أيضًا، فكان من الطبيعي أن تنزل التوراة بتلك اللغة. ولما هاجروا إلى الشام امتزج ما لديهم بخليط آخر من الكنعانية والآرامية، فكان أن سجلت التوراة بهذا المزيج الجديد، ثم ترجمت بعدُ إلى ماعُرف بالعبرانية المصطنعة.

فإذا انتهينا من مسألة اللهجات واللغات ذات الأصل العربي، لما لها من نسب إرَمي قديم، استوقفتنا مفردات أقدم من ذلك وردت في القرآن الكريم، كالأسماء الأعلام: جبريل وميكائيل ومالك وإبليس وآدم وحواء وقابيل وهابيل. . . فهذه الأسماء بلا شك ذات أصول قديمة عريقة. غير أنها كانت معروفة بين العرب قبل الإسلام، مما عُرّب أو ما اتفق بين اللغات، كما قال ابن عباس(٣)، يستخدمونه في كلامهم شعرًا ونثرًا، لأنه ذو صبغة عربية خالصة بصيغته وأصواته ودلالاته التاريخية والدينية، على غرار المفردات الأصيلة. وهذا يعني أنه نال الجنسية العربية قديمًا، وعاش في أذهان العرب وألسنتهم وآذانهم قرونًا بعد قرون، فكان في حيز القانون اللغوي المشهور: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب.

والخلاصة لكل ماعرضناه، في هذه الزواية اللغوية، أن جميع ما في القرآن الكريم هو عربي عربي خالص العروبة، بعيد عن موارد العجمة واللهجات الهزيلة. ولذلك وصفه الله – عزَّ وجل – بأنه عربيٌّ، وعربيٌّ مُبِينٌ، وعربيٌّ غيرُ ذِي عِوَجٍ، في أكثر من آية كريمة، فميزه عن غير العدنانية المعروفة بالبيان والفصاحة والبلاغة العليا. ولذلك أيضًا ترى الأئمة: أمثال الشافعي وأبي عُبيدة والطبري وأحمد بن فارس والقاضي أبي بكر بن الطيب وآخرين، ينكرون الزعم بوقوع غير العربي في القرآن الكريم، ويصفون مدعيه بأنه أعظمَ القولَ وافترى الكذب الصُّراح(٤). فلا غرو أن تفسر تلك المفردات بمجموعها، على أنها ذات نسب عربي عريق.

ومما له علاقة جوهرية بتفسير الدلالات والمعاني، في الآيات الكريمة أيضًا، أسباب النزول، أي: الحدث الذي كان سببًا لنزول النص القرآني، سواء أحَدَثًا كان أم سؤالًا ألقي على النبي ﷺ. وهو أصل مهم في الفهم والتفسير الدقيقين، وإنما يؤخذ بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على أسبابه، وبحثوا عن علمها وجدّوا في طلب ذلك(٥). وتتحقق الصيغة الصريحة للسبب، إذا قال الراوي أو المحدّث: «سبب نزول هذه الآية كذا»، أو أتى بفاء السببية قائلًا: «فنزل»، بعد ذكر الحادثة أو السؤال. أما إذا قال: «نزلت هذه الآية في كذا»، فالعبارة(٦) تحتمل السببية وتحتمل تضمن الآية أحكام ما

---

(١) الصاحبي ص ٥٨–٥٩ والبرهان ١: ٢٨٣ والإتقان ١: ٢٨٣–٢٨٧.
(٢) الصاحبي ص ٥٩–٦١ والمعرب ص ٥٣ والبرهان ١: ٢٨٧–٢٩٠ والإتقان ١: ٢٨٨–٢٩٨.
(٣) انظر «اللغات في القرآن» لابن عباس و«ماورد في القرآن من لغات القبائل» لأبي عبيد.
(٤) الرسالة للشافعي ص ٤١ ومجاز القرآن ١: ١٧ والصاحبي ص ٥٩–٦٢ والمعرب ص ٥٢ والبرهان ١: ٢٨٥ والإتقان ١: ٢٨٨.
(٥) أسباب نزول القرآن ص ٥. وانظر مقدمة ابن الصلاح ١٢٨–١٢٩ والإتقان ١: ٦١–٦٧ و٢: ٣٩١.
(٦) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٥٤–٦٠ والصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٤–١٥.

ذكر، من دون تعيين.

وقد كثر التأليف في هذا الفن، من علوم القرآن، فمنه ماكان موثقًا صحيح الإسناد والرواية، ومنه ماكان أثرًا مرويًّا في كتب التفسير، عن بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم بدون توثيق وتحقيق. والأول هو المعتمد عند العلماء، في حين أن الثاني في قبوله نظر وتردد. ويمكنك إدراك الفرق بين هذا وذاك، بمراجعة ما جاء في كتابين، هما: «الصحيح المسند من أسباب النزول» لمقبل بن هادي الوادعي، و«أسباب نزول القرآن» لعلي بن أحمد الواحدي. بل لقد كان بعض المفسرين يشكِل عليهم أحيانًا معنى الآيات، فيرتبون لها أسبابًا تناسب ما يذهبون إليه من التفسير(١).

والجلالان كثيرًا ما يوردان الروايات والأحداث، على أنها أسباب للنزول، وفيها ما هو لبيان الحكم لا للسبب، على ما بيّنّا قبل. وهما غالبًا ما يسردان ذلك من دون إسناد، فيدخل في الصحيح الثابت ما هو ضعيف أو مختلق لا أصل له، وربما كان فيه دسائس إسرائيلية أو باطنية، تشوه معاني الآيات الكريمة. ولذا كان من واجبي أن أقف عند ما صح بطلانه من ذلك، لأحقق مكانته المتهافتة، وأبين وجه الصواب بالأدلة الموضوعية الموثقة، والمصادر العلمية المعتمدة عند جمهور العلماء. وما لم أجد إليه منفذًا تركته لمن يقوّمه.

ثم هما كثيرًا ما أغفلا ذكر السبب لنزول الآيات الكريمة، فبقي المعنى يحتمل توجيهات مختلفة. وقد تتبعت تلك المواطن الكثيرة المغفلة، في المصادر المصنفة لذلك، وفي كتب السيرة والتاريخ والتفاسير المطولة، ونقلت ما جاء فيها من أسباب للنزول، فأثبتُّه في التعليق على الآيات أنفسها، ليكون عونًا على الفهم الصحيح. وهذا خلاف ما انتشر في أغلب مطبوعات «تفسير الجلالين»، إذ أُلحق بحواشي الصفحات جميع أسباب النزول من كتاب «لباب النقول» للسيوطي، فكان فيها تكرار لما ذكره الجلالان، وتوزع اعتباطي للنصوص بأسانيدها، لا علاقة له بموطن تفسير الآيات المَعنيّة. وهذا إثقال للكتاب بدون طائل، بل تغرير بالقُرّاء، إذ يربطون أحيانًا بين آيات وسبب لا علاقة لها به.

ثم لاتنسَ أن ما يورده المفسرون من شروح، في المصنفات القديمة والمتأخرة والمعاصرة، عدا ماثبت عن النبي ﷺ وعلماء الصحابة المفسرين، اجتهادات فيها نظر وليس لها أصل علمي يقيني، لتُظَنَّ القولَ الحق في البيان والتوضيح. ومن هذا القبيل ما يُذكر من نَسخ لبعض الآيات، لم يصح منه إلا عُشر مِعشاره. ولذلك كثرت المقولات واختلفت أحيانًا أو تناقضت حتى في «تفسير الجلالين»، ويتناقلها الناس اليوم بحوار ونقاش وجدل، على أنها من لوازم النص الإلٰهي، وحاشا للقرآن الكريم أن يقبل مثل ذلك. بل إن ما جاء فيه عن الصحابة أيضًا ليُعَدّ من الموقوفات، إذ ليس له منزلة النص الشرعي المسند. وقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل ما يحقق قولنا هذا(٢). فكن على بيّنة منه، لئلّا تقع في إحالة وأوهام.

أما القراءات التي أوردها الجلالان فغالبًا ما نقلتْ من تلخيص الكَواشي، وكان معظمها مما اشتهر بين العلماء، تحقيقًا لما ذكر السيوطي في مقدمة التفسير. غير أن بعض القراءات، ومنه ما هو في صلب نص الآيات الكريمة، لم يكن من المشهور، بل إن بعضه معروف بين العلماء بأنه من الشواذ. وقد تأثر الجلالان، في هذه الناحية، بما اصطلحه الكَواشي من التعبير عن القراءة السبعية بقوله «في قراءة»، وعن الشاذة بالقول «وقرئ»(٣)، فغفلا عن منهجهما المرسوم، ونقلا عنه ذلك الاصطلاح، وتابعهما ناشرو «تفسير الجلالين» من دون تحقيق، فوصفوا ما جاء فيه «قرئ» بأنه من شواذ القراءات.

والحق أن الكَواشي يريد بالشاذ أحد وجهين: الأول: ما ليس في قراءات السبعة، إذ هي عنده قد صح سندها، واستقام وجهها في العربية، ووافق لفظها خط الإمام. والثاني: ما لم يكن بالتواتر أو موافقًا لخط الإمام. بيد أن السيوطي، عندما صنف «الإتقان في علوم القرآن»، حرّر هذه المسألة وكان له رأي آخر، فجعل للقراءات أقسامًا أربعة: المتواتر

---

(١) انظر البحر المحيط ٨: ٢٣٩.

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص ٧٠-٧٢ والمستدرك ٢: ٢٥٨ والبرهان ٢: ١٥٧ والإتقان ١: ١٧٩ ومقدمة ابن الصلاح ص ١٢٨-١٢٩.

(٣) انظر الورقة ٢ من التلخيص والفتوحات ٢: ١٤٧ و٢٣٠. غير أن ما في ١: ٧١ من الفتوحات يعني الأغلبية في ذلك لا الإطلاق. وهذا يرجح ما ذهبنا إليه.

والمشهور والآحاد والشاذ. وعرّف الأخير خلافًا للكواشي بأنه ما لم يصح سنده، فكان أن اعتد القراءات العشر مشهورة غير شاذة(١). ولهذا فإن ما عبر عنه السيوطي في تفسيره بِ «قرئ» لم يكن كله شاذًا، إذ كان فيه ما هو صحيح الإسناد، أو من القراءات العشر، بخلاف ما شاع في بعض حواشي مطبوعات الجلالين.

فإذا قيل: إن الاصطلاح يؤخذ بمفهومه، كما نُقل عن الكَواشي وبعض المفسرين، قلنا: المسألة هنا هي مما جاء فيه عن العالم قولان متضادان أو أكثر، وقد حررها ابن جنّي، وكان فيما ذكر أنه إذا جاء القولان مرسلين، غير مبانٍ أحدهما من صاحبه بدليل قاطع، وجب البحث عن تاريخهما، ليُعلم أن المتأخر هو ما اعتزمه، وأن قوله به انصراف منه عن الأول(٢). ثم إن المعروف حقًّا أن السيوطي صنف نصيبه من تفسيره هذا، وهو شاب عمره أقل من ٢٢ سنة بشهور(٣)، على حين أن كتاب «الإتقان» صدر عنه في الستينات من عمره(٤)، وفيه تحرير للحكم والتقسيم المذكور. فلا بد أن يُعتمد هذا المتأخِّر المحرَّر في كتاب تأصيلي، ويماز المشهور مما هو شاذ، كما فعلتُ في بيان ذلك.

وفي ترجمات السور الكريمة، أي: التعريف لها في مستهل تفسيرها بنسبتها إلى مكة أو المدينة، وبعدد آياتها، كثيرًا ما ذكر الجلالان خلافًا في السورة أو بعض آياتها أو عددها، متأثرَين بما نقلاه من «التلخيص» للكواشي، مع أن هذا يغاير منهجهما الذي رسماه على مقصَد اليسر، والاكتفاء بما يُفهَم به كلام الله، عز وجل. أما الخلاف في نسبة السورة أو بعضها إلى موطن معين فمصدره: نزول بعض النصوص القرآنية غير مرة، واختلاف الصحابة فيما علموه من موطن النزول، ثم تعدد وجهات النظر في مفهوم مصطلحَي «المكي والمدني»، وفي تفسير بعض الآيات(٥).

وأما الخلاف في عدد آيات السورة الواحدة فهو مبني على تحديد مواقع الفواصل فيها، مع الحفاظ على عدد الكلمات والأحرف أيضًا. وإنما اختلف العلماء في عدد الآيات هذه لأن النبي ﷺ كان، عندما يقرأ القرآن، غالبًا ما يقف عند رؤوس الآيات لتعيين مواقعها. فإذا كان ذلك واضحًا بلفظه، ولا حاجة إلي بيانه، واصل القراءة بدون توقف عليه لإتمام المعنى، فيحسب بعض السامعين أن ذلك هو رأس الآية، ويروي بعد ذلك كلٌّ ما تحصل لديه. يضاف إلى ذلك أن البسملة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة، فمن قرأ بحرف نزلت فيه عدّها من آيات السورة، ومن قرأ بغيره لم يعدها(٦). ومع هذا فإن جمهور الفواصل متفَق عليه إجماعًا، وما اختلفت فيه الروايات هو قليل جدًّا، وحدّده العلماء. وللحفاظ على الوفاق بين تفسير الجلالين والمصاحف المطبوعة، جعلنا نحن أرقام الآيات هنا تماثل ما في المطبوعات المتداولة، وإن خالفت ما يذكره الجلالان.

وقد انتقل مجموع هذا إلى تدوين المصاحف، في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فسُجل في النسخ الأربع ما يستوعبه، أي: في كل منها ما يمثل وجهًا أو وجوهًا من الروايات المحققة، والقراءات المعتبرة مجردة مما كان فيها تنقيطًا للإعراب والإعجام(٧)، فكان في الأمصار التي وزعت عليها صورة من ذلك، ومعها قارئ متقن يعلم الناس ما في المصحف المرسل. ثم توالت روايات الصحابة في الأمصار، فكان استقرار ما نقلوه. ولذلك مثلًا ترى كلًّا من «ألمْ» و«ألمْصْ» و«طه» و«طسْمْ» و«يسْ» و«حمْ» آية عند أهل الكوفة وحدهم. واختلف أيضًا كل من أهل المدينة والبصرة والكوفة والشام في تعيين بعض الفواصل للآيات(٨)، فكان في مصاحفهم ما ذكره المفسرون في المطولات لاستيعاب الواقع العلمي

(١) الإتقان ١:١٦٨ و٨١.
(٢) الخصائص ١:٢٠٠-٢٠٥.
(٣) الفتوحات ٢:٦٦٨-٦٦٩.
(٤) عزم السيوطي في أواخر حياته على تصنيف تفسير، يستوعب المأثور والاستنباط والإشارات والأعاريب واللغات والبلاغة. . وسماه «مجمع البحرين ومطلع البدرين»، ثم جعل له مقدمة هي ما عرف بعد باسم «الإتقان في علوم القرآن». والظاهر أنه لم ينجز ذلك التفسير الموعود به. الإتقان ٢:٤٢٠ وكشف الظنون ص ١٥٩٩.
(٥) البرهان في علوم القرآن ١:١٨٥-٢٠٥ والإتقان ١:١٥-٣٥.
(٦) البرهان ١:٢٥١-٢٥٢.
(٧) النشر ١:٧-٨ والمقنع ص ١١٥.
(٨) جمال القراء وكمال الاقراء ص ٢٧٧-٣٢١.

المقرر، ثم جاء الجلالان فنقلا بعض ذلك، وهو لايناسب منهج التفسير الموجز، كما ورد في مستهل كتابهما هذا.

والظاهر أن ما ذكره السيوطي من «الإعراب»، في مقدمة التفسير، لا يراد به المصطلح النحوي المعروف الآن، أي: بيان وظائف المفردات وما لها من علاقات وتأثرات في السياق القرآني، بل المراد به مفهوم التحليل النحوي كاملًا[1]. ذلك لأن الجلالين لم يكتفيا بإعراب بعض المفردات، وإنما وقفا أيضًا عند وظائف كثير من الجمل وأشباهها والمصادر المؤولة، وتعرضا لتحليل بعض الكلمات صرفيًا، وذكرا معاني عدد وافر من الأدوات.

وكان شأن هذا الصنيع كشأن تفسير المعاني، حاملًا لي على متابعة خطوات الجلالين، بإتمام التحليل النحوي للنص القرآني، وإيراد ما أغفلاه من ذلك، مستعينًا بما ورد في التفاسير المطولة وأعاريب القرآن. فالإعراب الدقيق يساعد على تعيين العلاقات بين المفردات والجمل والعبارات، ويساهم في توجيه القارئ إلى المعنى الصحيح. ولذا رأيتني أقف عند تحليل أكثر المفردات المقتضية لذلك، وجميع المصادر المؤولة وجمهور الجمل وأشباهها، لأبين وظائف كل منها ومعانيه النحوية وعلاقته بما حوله من السياق، مع الحرص الشديد على بيان اتصال التراكيب بما تيسر وأمكن، في سياق العبارات والآيات. وقد تطلب هذا أيضًا التحليل النحوي للأدوات والصيغ.

ففي الأدوات ذكرت المعاني النحوية والوظائف التركيبية لكل منها ضمن العبارة التي تضمها، مع بيان علاقاتها بما حولها، وما تقتضيه من عمل إعرابي، إن كانت من العوامل. ولم أغفل من ذلك إلّا واو العطف والتنوين، وبعض الأدوات التي تعرضت لها في مواطن قريبة منها، أو كان في عبارات التحليل ما يشير إليها، كالاستئناف والعطف والحال والجوابية السببية. وفي الصيغ، بينت الوزن الصرفي لمفردات كثيرة، والعلاقات الحميمة بينها وبين مصادرها وأفعالها وبعض المشتقات في الساحة اللغوية، وما حصل فيها من تغيُّرات صوتية بالزيادة والحذف والإبدال والإعلال والإدغام والقلب المكاني، وما اكتسبته من معان صرفية بالزيادات والحذف، وما انتقلت إليه من معان وظيفية تبعًا للسياق الذي وضعت فيه.

ولكيلا يكون تكرار، وطلبًا للاختصار في عرض عبارات التحليل النحوي، فقد اكتفيت بالتفصيل في أوائل السور الطويلة والمتوسطة الطول، ثم أحلت على ذلك فيما كان بعد منها، أو تركت التفصيل اكتفاء بما سبق. وفي السور القصيرة كان البيان في الآيات المتقدمة منها، والإحالة على ذلك فيما يلي. هذا إذا كانت الوظائف والمعاني والعلاقات موحدة. أما إذا كان خلاف في تلك العناصر فقد وجب التفصيل حيث يرد مقتضيه.

وكنت أحيانًا أختصر التعبير، في التحليل النحوي، اعتمادًا على ما كرر من قبل أو بعد. ثم إن العبارات التي يرد فيها بعض الأسماء الحسنى يجب حملها على ما يليق بصفات الله - تعالى - لئلّا تكون إحالة أو فساد في المعنى[2]. ولذلك فإن ما يكون بين ألفاظه، من تلك العبارات، «في، من، إلى، على» مثلًا، يعبر فيه بما يناسب المقام، وقد يضاف كلمة «معنوية» لإبعاد الدلالة عن التحيز المكاني أو الزماني. وعلى هذا يكون تفسير المفردات أيضًا والتراكيب، إذ يخلع مثل «كان» عن المضي، ليكون بدون قيد في الزمان.

ولأن الحال قد تعني صفة متنقلة، فعندما نقول عن نحو[3] ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: «إن وكيلًا حال من لفظ الجلالة»، فإننا نعني أن ذلك خاص باللفظ نفسه لا بالمولى، عز وجل. وكذلك الجر بالباء هنا هو للفظ أيضًا. ثم إن هذه الباء حرفُ جرٍّ زائدٌ، وزيادة الحرف في المقولات الإعرابية تعني عدم تعلقه اللفظي بما حوله من العبارة، مع مقاصد وظيفية تناسب المقام. فالباء هنا تفيد، مع التزيين اللفظي، توكيد الاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي. وللحرف الزائد من المعاني البلاغية ما يتعذر حصره وبيانه[4]، وتغيب أبعاده فيما اصطلح عليه بعض المعربين بقولهم: «صلة». ثم إن في هذا المصطلح

(١) انظر التحليل النحوي أصوله وأدلته ص ١١-١٤.
(٢) انظر البصائر والذخائر ٣: ٦٣٠ (والنص مختل فيه) والإنصاف في مسائل الخلاف ص ١٤٧ ١٤٨ والبرهان ١: ٣٠٦.
(٣) الآية ١٣٢ من سورة النساء.
(٤) انظر بعض ذلك في تعليقنا على شرح قواعد الإعراب ص ٥٢١-٥٢٢ ومجلة الأحمدية ١٠: ١٦٢-١٩٢ وإشكاليات في البحث والنقد النحويين ص ٧٠-١٠٠.

إحالة، لأنه يعني الوصل الإعرابي بين الحَدَث والاسم المجرور، وهذه وظيفة الحرف الأصلي لا الزائد.

والجدير بالذكر هو التساوق والتعاون بين العناصر المختلفة لعمليات التفسير. فقد اعتاد المفسرون أن يبسطوا وجوهَ التعريف بالسور والآيات، والأسبابَ المتعددة للنزول، واختلافَ القراءات، والدلالاتِ المحتمَلةَ للمفردات، والمعانيَ الخاصة والعامة الصادرة للآيات عن تلك الدلالات، والأحكام الشرعية المستنبطة منها، والصورَ الممكنة للتحليل النحوي في الإعراب وبعض الصرف ومعاني الأدوات. . . وغالبًا ما ينثرون ذلك على غير نسق أو نظام معين، يردّ كلًّا من الوجوه والأسباب والقراءات والدلالات والمعاني والأحكام وصور التحليل، بعضه إلى بعض في التوجيه المقصود.

وهم بهذا يخاطبون العلماء وطلابهم، فلايكون إشكال أو التباس، لأن العالم المتقن يعيد كل عنصر إلى لِفاقه، ويدرك مرامي التوجيهات المختلفة. أما القارئ الشادي وأنصاف المثقفين فإنهم يتيهون في تلك العوالم المبثوثة المتداخلة، ويضيعون في انتشارها واختلافها وتنافيها أحيانًا، أو يقيمون علاقات واهمة بين أبعاضها، من دون دليل مرشد أو توجيه معين، أويظنون جواز اختيار الخلط، فيكون لديهم أفهام هلامية مضطربة رجراجة، ليس فيها كبير فائدة. ومثل هذا يقع في التفاسير المختصرة، إذ ينقل المفسر من تلك الوجوه المتعددة ما يناسبه، فيقع في التلفيق بعيدًا من التحرير أو التحقيق.

ولأن الجلالين نقلا جمهور تفسيرهما من عدة مصادر، ذكرناها قبل، فقد حصل لديهما تعدد في بعض عناصر التفسير، وكان عندهما ضرب من التلفيق في بعض المواطن، إذ تجد الآيةَ المكية تفسر بما هو موضوع مدني، أو العكس، وسببَ النزول يخالفه ما ذكر من معنى أو تفسير، والقراءةَ المعينة توجَّه بما هو لغيرها، والإعرابَ المحدد لايناسب القراءة المختارة أو المعنى المقصود أو الرسم الإملائي المعتمد، وتعيينَ معنى الأداة لايلائم السياق الواردة فيه. وبالعودة إلى تلك المصادر المعتمدة، تلمست مواقع التلفيق، فبينت سببه والتصويب المناسب في سياقه. وكان كثير من هذا قد غابت معالمه عن المحشّين لِـ «الجلالين»، والناشرين لطبعاته المختلفة، فصدر عنهم أحيانًا تعليقات تزيد الأمر تعقيدًا وإيهامًا، وتنبئ عن تعجل في الحكم والتوجيه.

وتجنبًا لمثل تلك الظواهر المشكلة، والاضطرابات المحيرة والمزالق العسيرة والتوجهات الموزعة، فقد حاولت أن أوفق بين عناصر التفسير عامة، ليكون كل من سبب النزول، والقراءة والرسم الإملائي وعلامات الترقيم والتفسير والشرح والحكم المستنبط والمصطلح المستخدم والتحليل النحوي، مناسبًا بعضه لبعض ولغالبية توجيهات الجلالين. ثم اعتنيت بتعيين الصلات بين الضمائر المتعددة وأصحابها في التركيب، وتعيين صاحب الصفة أو الحال أو الخبر أو التمييز أو الجواب، وتحديد تعلق أشباه الجمل، وقصدت التوضيح ما أمكن للعلاقة بين التراكيب المتباعدة، مع ملاحظة الأحكام العامة، لتتضح الوِحدات الموضوعية في النص القرآني.

وقد كررت مرارًا مراجعة ما سطرته من تعليقات موضحة موجهة متعقبة، في متممات التحقيق، أتناوله بالتعديل والتقويم والتسديد، لأحافظ بقدر الإمكان على وحدة منهجية بين تلك المحاولات والمقاصد، وليكون التوافق ظاهرًا، ويتيسَّر للقارئ الفهم الدقيق للمرامي الخاصة والعامة.

وتحقيقًا لهذه المسيرة المقصودة، فغالبًا ما كنت أختار للنص وجهًا واحدًا في كل عنصر تفسيري، يلائم سائر إخوته، ويساهم في توضيحها وتحديد أبعاد المعنى ومراميه. وإذا اضطررت إلى إيراد أكثر من وجه، في بعض المواقف تبعًا لما أثاره الجلالان أو غيرهما في عناصر التفسير، بينتُ ما يحتمله كل منها، وما يناسبه من وجوه سائر المرافقات له، سواء كان ذلك في الأسباب أو القراءات أو المعاني أو التحليل النحوي. وربما عرضت للمسألة الواحدة وجهين مختلفين أو أكثر، وكل منها في موضع خاص به مناسب له، لئلّا يُظن أن الدلالة الوحيدة تسد منافذ القول، وتحجب غيرها عن الحضور. وكثيرًا ما أشرت في التعليقات إلى توافق الآيات المتقاربة في صور الإعراب، وغالبًا ما فسرت مفردات وتعابير، لأن الإمامين ذكرا لها معنى تأويليًّا بعيدًا من التفسير الوضعي. وبذلك حاولت الحفاظ على المعاني الدلالية، وفتحت الباب لشيء من المجاز فيما لا يتصل بالأسماء الحسنى والصفات الربانية.

[illegible] تعبيرية، على

رغم ادعاءِ المحلي أن ذهنه لا يقبل الخطأ، وتوهُّم السيوطي أنه بلغ مرحلة الاجتهاد. وقد وقفت عند تلك الأوهام والأخطاء، مشيرًا إليها ومعلقًا بوجه الصواب، ومحيلًا على المصادر الموثقة. ولقد تلبثت كثيرًا إزاء التعبير عن الإعراب الحقيقي بالإعراب الحكمي للتوابع، وعلقت عليه بأنه مخالف للصواب بما يوهم القُرّاء، مع أنه معروف لدى جمهور النحاة، كما أنني جاريت الجلالين بذكر الملابسة بدلًا من المصاحبة، لئلّا يكون اختلاف بين النص والتعليقات عليه. ومن خلال ذلك، تبين لي أن بعض المحشِّين والناشرين وهموا أحيانًا، وخطّؤوا ما هو صواب أو ذهبوا مذاهب بعيدة، فرددت مقولاتهم بالدليل والبرهان.

وأخيرًا فإنهما، مع ماقدماه من تيسير للنص القرآني، كان لهما عبارات دقيقة عصية على القارئين، لما فيها من إيجاز شديد، ومصطلحات ومفاهيم علمية، وإشارات في القراءات، وتوجيهات لغوية ونحوية، وتفسيرات للمفردات والتراكيب، وأحكام شرعية في الأصول والفروع للمذهب الشافعي غالبًا، وأحداث تاريخية، وأسماء أعلام للأفراد والقبائل والأمكنة والمصادر. وقد تلبثت إزاء هذا كله، بالشرح والبيان، تذليلًا للصعوبات، وتوطئة للغاية المرجوة من هذا الكتاب الكريم. وربما وجهت عبارات لهما، على غير ماقصدا، كالذي تراه في تفسيري لضمير الفصل، ولبعض العبارات التي أورداها في سياق الإعراب، فذكرت أنها تكون بيانًا للمعنى لاتوجيهًا إعرابيًّا.

ولسوف ترى، في مجمل ماذكرت، لمحات متميزة في جميع عناصر التفسير، قد تخالف ما تواضع عليه جمهور اللغويين والنحاة والمفسرين، أثرتها لتكون مجالًا للتجربة والاختبار والتقويم، لدى العلماء والباحثين، يغذونها بمعلوماتهم والأدلة إيجابية أو سلبية، فتأخذ بعدَ التصويب شكل النظريات والمقولات العلمية. وأظهرُ ذلك جعلُ الجمل الإنشائية أو الشرطية ذات موقع خبري أو وصفي أو حالي، والنفيُ للمبالغة، والنص على أنّ «لدى» اسم مبني لا معرب، وعلى جواز حذف «أنْ» بعد لام الجحود، وعلى تعميم نيابة «أل» لتشمل مختلف الضمائر، وتعميم الاسمية على كاف التشبيه، ثم ما وجهت فيه أسماء الذوات إلى أصولها المشتقة أو المصدرية، حاملة معنى التوكيد للمبالغة في أداء المراد.

وقد تبين لي، من خلال هذه المراحل التطورية للمفردات، أن الكثير الكثير من أسماء الأعيان، للإنسان والحيوان والنبات والجماد، هو في الأصل مصوغ على بنية المصادر أو المشتقات، ثم صار مع الزمن للدلالة على معاني الذوات. وهذا يفيد الانتقال من ميادين المعاني الحَدَثية المجردة إلى ميادين التعبير عن المادة في المخلوقات. أما الانتقال العكسي من المادة إلى المعنى فنادر جدًّا. وما نهجته في هذه المسألة هو سبيل إحصائي واقعي، ينقض العكس الذي زعمه المستشرقون والمستغربون من زملائنا اللغويين المعاصرين.

ولقد كنت ألجأ أحيانًا إلى الاختزال للتعبير. ففي التحليل للأدوات، قد أُغفل عمل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، إذا كان مشهورًا، لأنصّ على الدلالات النحوية الدقيقة. والتعليق للجار والمجرور قد يعبر عنه بتعليق الجار أو المجرور وحده، وهو قول جائز عند المعربين. والقول «منصوب بالفتحة» مثلًا تكون فيه الباء للاستعانة، والتعبير بـ «حال من كذا» هو الأصل، وربما قلت «حال عن كذا» إذا كان في العبارة ما يقتضي ذلك من الكلام. والتزام «الملابسة»، في تحديد معاني بعض الأدوات، مصدره ما أَلِفه الجلالان في التفسير، فلم أجد ما يوجب المخالفة، مع أن المراد هو المصاحبة أو المعية. والتعبير بـ «المبالغة» يراد به الإبلاغ الدقيق، أي: بلوغ نهاية المعنى لِما تتضمنه المفردة أو العبارة. وأفعال الاستعارة هي التي تسند إلى فاعلها مجازًا، نحو: ماتَ وهلكَ[1].

ثم إن التوكيد ليس قاصرًا على ما نعرفه، في كتيبات النحو والبلاغة. وهو كثيرًا ما يرد في أصوات المفردات اللغوية، وتكوين الصيغ الصرفية، والقلب المكاني للتعبير، وأنواع البدل النحوي، والأخبار والنعوت والأحوال والإضافة والتمييز والجمل وأشباهها، وأساليب الخبر والطلب والشرط والاستفهام والتعجب والنفي. . بل إن استخدامَ الأدوات - وهي تكثيف لعبارات أو تراكيب - بدلًا من الأسماء والأفعال والجمل، هو توكيد آخر للمعاني النحوية التي تتضمنها، والحذفَ

(١) انظر المقتضب ٣:١٨٨ والأصول ١:٧٤ وعلل النحو ص ٢٧٥.

القياسي لتلك الأدوات هو توكيد على توكيد. وكذلك حذف جملة القسم مع الجار ومجروره.

ويظهر هذا جليًّا في النداء، إذ تكون الأداة لتوكيد معنى التنبيه، بدلًا من الفعل المحذوف «أدعو»، بعد أن نقل هذا الفعل من معنى الخبر إلى الإنشاء للمبالغة في الدلالة(١). ثم إن ذكر النداءنفسه فيه، بالإضافة إلى تخصيصه المنادى، ضرب من التوكيد. ذلك لأن أول الكلام أبدًا في كل خطاب هو النداء. وإنما يستغنى عنه لكثرته وإقبال المخاطَب غالبًا(٢). فإن ورد ذكره كان له ما زعمت من وظيفة.

بل إن حذفَ الأداة أيضًا هو تحقيق لذلك وتثبيت، ونداءَ ما لايستجيب نحو: يا أسفَى ويا حسرتَى ويا ويلتَى، وتوظيفَ النداء للتعجب أو الاستغاثة أو الندبة، فيهما مضاعفات أُخرى للتوكيد والمبالغة. أضف إلى هذا أن ما عرف من توكيد المصادر لأفعالها، على قول النحاة، هو في الحقيقة توكيد للمصادر المضمنة في الأفعال، لا للأفعال نفسها(٣). وعلى هذا فإن مصادر المرة والنوع، في السياق، هي تفيد التوكيد لتلك المضمَّنات أيضًا.

وقد ختمت ذلك كله بعدة فهارس تجمع القضايا المشتركة، وتساعد الباحث على سريع الاستفادة من الموضوعات المنثورة في طيات المقال. فالفهرس الأول يضم الأحاديث والأثر، والثاني يستوعب «مسائل العربية» والثالث يحوي «المفردات الصرفية»، أي: الكلمات التي حُللتْ صرفيًا، والرابع يجمع «أوهام وهَنات المفسرين»، أعني ما تعقبتُه من الأقوال الواهمة للمفسرين عامة، في الكون والحياة والتاريخ وأسباب النزول والسيرة، والقراءات واللغة والتفسير والشرح والإعراب والصرف والبلاغة. . . والسادس كان لتحديد محتوى الكتاب. وقبل هذا الأخير وضعت ثَبَتًا خامسًا لمصادر تخريج الأحاديث الشريفة.

وإذا أردنا أن نجمع شتات ما ذكر في هذه الخطبة، من خِدمات للنص القرآني وجهود الجلالين في التفسير، كان لدينا ما يلي:

١ - العرض التاريخي لِـ «تفسير الجلالين»، وبيان قيمته العلمية بين التفاسير المطولة والمتوسطة والموجزة.

٢ - الذكر لتلقي هذا التفسير، بين العلماء حتى العصر الحاضر جيلًا بعد آخر، في أسانيد متصلة بالمؤلفين نفسيهما.

٣ - السرد للشروح والتعليقات والحواشي، التي وضعت على هذا المصنف الكريم، من عهد تأليفه إلى يومنا هذا.

٤ - البسط لعدد من النسخ التي تولدت عن مصنف الجلالين، وما تمتاز به من قيمة علمية أو تاريخية.

٥ - استعراض أشهر الطبعات، وما تتسم به من تعجل تجاري، وتصرفات غير علمية، وأوهام وأخطاء منهجية ولغوية تشوه النص وتحيّر القارئ، وتعرقل مسيرة الاستفادة التي قصدها المؤلفان.

٦ - اكتشاف المصادر التفسيرية التي اعتمد عليها المؤلفان، بما ذكره السيوطي نفسه، وبما ورد في التفسير من نقل ظاهر للعِيان.

٧ - التحقيق للنص، ما فيه من آيات كريمة وعبارات تفسير، بإعادته إلى أقرب صورة أرادها المؤلفان. وذلك باعتماد النسخ الخطية القديمة المعاصرة للجلالين والمتأخرة، مع المصادر المستقى منها التفسير، والحواشي والتعليقات التي صنفت عليه، وبعض المطبوعات.

٨ - تقديم سورة الفاتحة، وجعلها في أول الكتاب، لتكون فاتحة النص الإلٰهي، على غرار ما في النسق القرآني.

٩ - التوزيع للسور المتوالية، تحت أرقام متسلسلة، على أن تبدأ كل سورة بصفحة جديدة من الكتاب، لتتميز برقمها ومضمونها.

١٠ - التمييز للنص القرآني من عبارات الجلالين، بجعل الآيات في لون قاتم وبين أقواس مزخرفة غير خبيثة، ورصف

(١) الكتاب ١: ١٤٨-١٤٨ وحاشية الصبان ٣: ١٣٣.
(٢) انظر الكتاب ١: ٣١٦ و١٢٣.
(٣) انظر شرح الكافية ١: ١٢٢ وبدائع الفوائد ٢: ٨٠.

عبارات التفسير باللون العادي، وحصر العبارات المحكية بأقواس مزدوجة، والكلمات المزيدة بقوسين معقوفتين.

١١ - الضبط الضروري الكامل للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، والضبط الضروري لعبارات التفسير، لتيسير القراءة الصحيحة للنص كله.

١٢ - التزام الرسم الإملائي المعاصر، في لفظ الآيات المباركة عدا الأحرف المقطعة، وإن كانت القراءات التي اختارها الجلالان تخالف الرسم المصحفي المشهور. وكذلك كان الالتزام في رسم عبارات الجلالين، والقراءات التي أشارا إليها، لئلّا يكون في مطالعة الكتاب كله إشكال لدى العامة أوالخاصة. ويضاف إلى هذا اقتراح رسم لهمزة بينِ بينٍ.

١٣ - التثبيت الدقيق الكامل لعلامات الرقيم، في الآيات الكريمة ونصوص التفسير، ليتسنى للقارئ إدراك العلاقات بين المفردات والجمل والتعابير المختلفة، ويصل إلى أدق المعاني والمقاصد البعيدة.

١٤ - الترقيم للآيات كلها، بجعل الأرقام في أواخر الآيات دائمًا، وجعل عدد آيات السورة الواحدة، كما هو مألوف في جمهور المطبوعات المصحفية.

١٥ - التوزيع الموضوعي للآيات المتوالية، بجمع ما يبسط فكرة واحدة، وفصله عما قبله وبعده في فِقَر متمايزة، تحدد ابتداء المعنى وختامه في غالب الأحيان. وربما جعلت الآية أكثر من فقرة، إذا كان فيها ما يقتضي ذلك.

١٦ - إثبات الخلافات التي وردت في النسخ، وفي بعض المطبوعات والحواشي، ليتبين الخطأ من الصواب، وتتضح معالم التصرفات الكثيرة، ممن تعرض لهذا الكتاب الكريم.

١٧ - التحديد للخطوات المنهجية التي رسمها الجلالان لعملهما في التفسير، ومتابعة تلك الخطوات لبيان ما التزماه فعلًا، وما خرجا عليه تأثرًا بما ينقلان عنه من مصادر التفسير المعتمدة.

١٨ - الرجوع إلى أمهات كتب التفسير وعلوم القرآن، والحديث الشريف، واللغة والنحو والأعاريب والبلاغة، والتاريخ والسيرة والفقه والاصطلاح، للتعليق على النص بما يوضحه ويوسع مضايقه.

١٩ - التوضيح لما كان من تعريف بالسور، في مستهل تفسيرها، وما جاء فيه من خلاف لعدد الآيات وموطن النزول.

٢٠ - التعليق على الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور، بأنها سر الله المكنون في كتابه العزيز. ولهذا فهي لا تحتاج إلى تفسير أو إعراب.

٢١ - التفسير لأسباب النزول الواردة في الكتاب، وإلحاق ما أغفله الجلالان من أسباب. أعني إلحاق ذلك بمواضعه من التعليق على الآيات المَعنيّة.

٢٢ - التعقب لما ورد من إسرائيليات وأخبار موضوعة أو ضعيفة أو منكرة، ببيان وجه الفساد فيها، ومصدر الاختلاق والوضع، وذكر ما يقابل ذلك من روايات ومقولات موثقة، تصحح المقاصد وتحدد المرامي السديدة.

٢٣ - الشرح للمفردات والعبارات القرآنية التي أغفل الإمامان تفسيرها، أو ذكرا لها معنى تأويليًّا بعيدًا، وتكرار ذلك في كل موطن، بما يناسب توجيههما للسياق.

٢٤ - التعريف بالأعلام، من أفراد وجماعات وقبائل وأمم، وأمكنة وغزوات وسرايا وأحداث، أشار إليها الجلالان، وفي التعريف بها بيان لكثير من معاني الآيات الكريمة.

٢٥ - التخريج للأحاديث الشريفة والآثار الكريمة، بذكر مصادرها في: صحاح البخاري ومسلم والترمذي، وسنن النسائي وابني ماجه وداود، ومسند أحمد وغيره من المصنفات الموثقة، مع بيان ماكان فيه ضعف، أو ما هو باطل موضوع لاأصل له.

٢٦ - الشرح للمفردات الغريبة التي وردت في كلام الجلالين، من مصطلحات ومفاهيم وأحكام شرعية.

٢٧ - التوضيح لما أشكل من عبارات الجلالين، في إيرادهما الإشارة إلى القراءات وأصول الدين والفقه، ومشكلات التاريخ واللغة والأحكام والإعراب والصرف والبيان.

٢٨ - التحرير لما كان من أوهام وهَنات، في مختلف مواطن التفسير. وذلك ببيان ما كان فيه خطأ ظاهر، وما هو محتمل أو

جائز أو صحيح فصيح.

٢٩- التحليل النحوي الكامل، بإعراب جمهور المفردات العسيرة، والجمل الظاهرة والمقدرة والمصادر المؤولة، وجميع أشباه الجمل مع تعليقها بما هي له من الأفعال والمصادر والمشتقات والأدوات المذكورة والمقدرة، والتفسير الصرفي الوافي لكل مفرد يقتضي البيان، وتفصيل المعاني للأدوات النحوية، مع توضيح علاقات الآيات بعضها ببعض في النصوص المتقاربة أو المتباعدة.

٣٠- التوحيد لخطوات التعليق على النص القرآني وتفسيره، باختيار موحد لما تقتضيه عناصر التفسير، من موطن النزول وأسبابه، ولفظ القراءات، وضبط الألفاظ ورسمها، وتوزيع علامات الترقيم، ومعاني المفردات والعبارات، والأحكام المستنبطة ومفاهيم الاصطلاح والتوجه والتحليلات الإعرابية والصرفية ومعاني الأدوات.

هذه وتيك وتلك وهاتيك إشارات خاطفة إلى ما بذلته، من خِدمات لهذا التفسير الجليل. ولست أزعم أنني أصبت في كل شيء منها، لأن العصمة والحكمة البالغة هما لرب العزة - سبحانه وتعالى - وقد أبى أن يصح إلّا كتابه العظيم. فليس لنا أن نتطاول وندعي ما لا نستطيع،(١) وحسبنا أن نردد ما قاله السيوطي، بعد خاتمته لتفسير سورة الإسراء:

حَـمِـدْتُ اللهَ، رَبِّي، إذ هَـدانِي ... لِما أبدَيتُ، مَعْ عَجزِي وضَعفِي
فمَـن لِي بالخَطا، فأُرَدَّ عَنهُ؟ ... ومَن لِي بالقَبُولِ، ولَو بِحَرفِ؟

والظاهر أن الجلالين لم يضعا اسمًا لتفسيرهما هذا، إذ توفي المحلي قبل إنجاز ما أراد، ووصف السيوطي مرارًا عمله فيه بأنه «تكملة»(٢)، ثم جاء مَن بعده فسماه «تفسير الجلالين»، أو «الجلالين». ولما كان فيما علقته على مصنفهما هذا تفصيل لكثير، من القضايا والمشكلات والمسائل، رأيت أن أعبر عن ذلك بإيجاز، فجمعته تحت عنوان: «المفصل في تفسير القرآن العظيم، المشهور بتفسير الجلالين»، آملًا أن يكون لي منه رحمة الله - عز وجل - وشفاعة رسوله الكريم ﷺ، ودعوات أفئدة المؤمنين الصالحين. ولست مغاليًا إذا زعمت أن العمل في «الميسر والمفصل» هو كوثري في الدنيا والآخرة، منحنيه الرحمن بفضله وعونه، وهيأ لي إنجازه، ليكون نورًا لتوجيهي في الحياة، وقدم صدق بعد الممات.

هذا، وكنت قد عزمت أن أستوفي هنا كل ما في نفسي، عن مصاحبتي للقرآن الكريم، وما فتحه لي من أبواب العلوم والمعارف والفضائل. غير أن سعة الآفاق القرآنية التي لا حد لها، وعمق الدلالات الربانية التي لا إحاطة للناس بها، ودقة الإشارات الرحمانية التي لا مجال للخوض فيها، وبُعد المرامي السماوية التي لا تطاول إليها. . . أشعرتني هذه كلها بالقصور والعجز، وردّتني مرارًا إلى ميادين التهيب والانصهار، فاكتفيت بما يسره المولى - سبحانه وتعالى - من رحمته وفضله، متفائلًا بالرجاء والأمل، ومستأنسًا بقوله الكريم(٣): ﴿**إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتحًا مُبِينًا، لِيَغفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تأخَّرَ، ويُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ، ويَهدِيَكَ صِراطًا مُستَقِيمًا**﴾. فعسى أن يتحقق الرجاء، ليكون لي ممن يطلع على جهدي هذا دعاء بالرحمة والمغفرة والعافية، وييسرَ الرحمن بفضله العظيم هذا خيرًا لي وللمسلمين في الدنيا، ورضًا عليّ ومقعد صدق يوم القيامة في ظل عرشه، يوم لا ظلّ إلّا ظلّه. إنه نعم المولى ونعم النصير، وهو وحده بالإجابة حقٌّ جدير.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

حلب في ١ رمضان لسنة ١٤٢٦

خادم القرآن الكريم
الأستاذ فخر الدين قباوة

---

(١) نذكِّر الإخوة هنا بأنه، عندما نقل نص الكتاب من جهاز «كبتار» إلى آخر، اختل ترتيب بعض الأرقام الواردة فيه. وقد صححنا الكثير من ذلك، وغفلنا عن القليل. فنرجو المعذرة.

(٢) انظر مقدمة السيوطي وخاتمته لتفسيره، وفهرسته لمؤلفاته ص ١٨ من معجم طبقات الحفاظ والمفسرين.

(٣) الآيتان ١ و٢ من سورة الفتح.

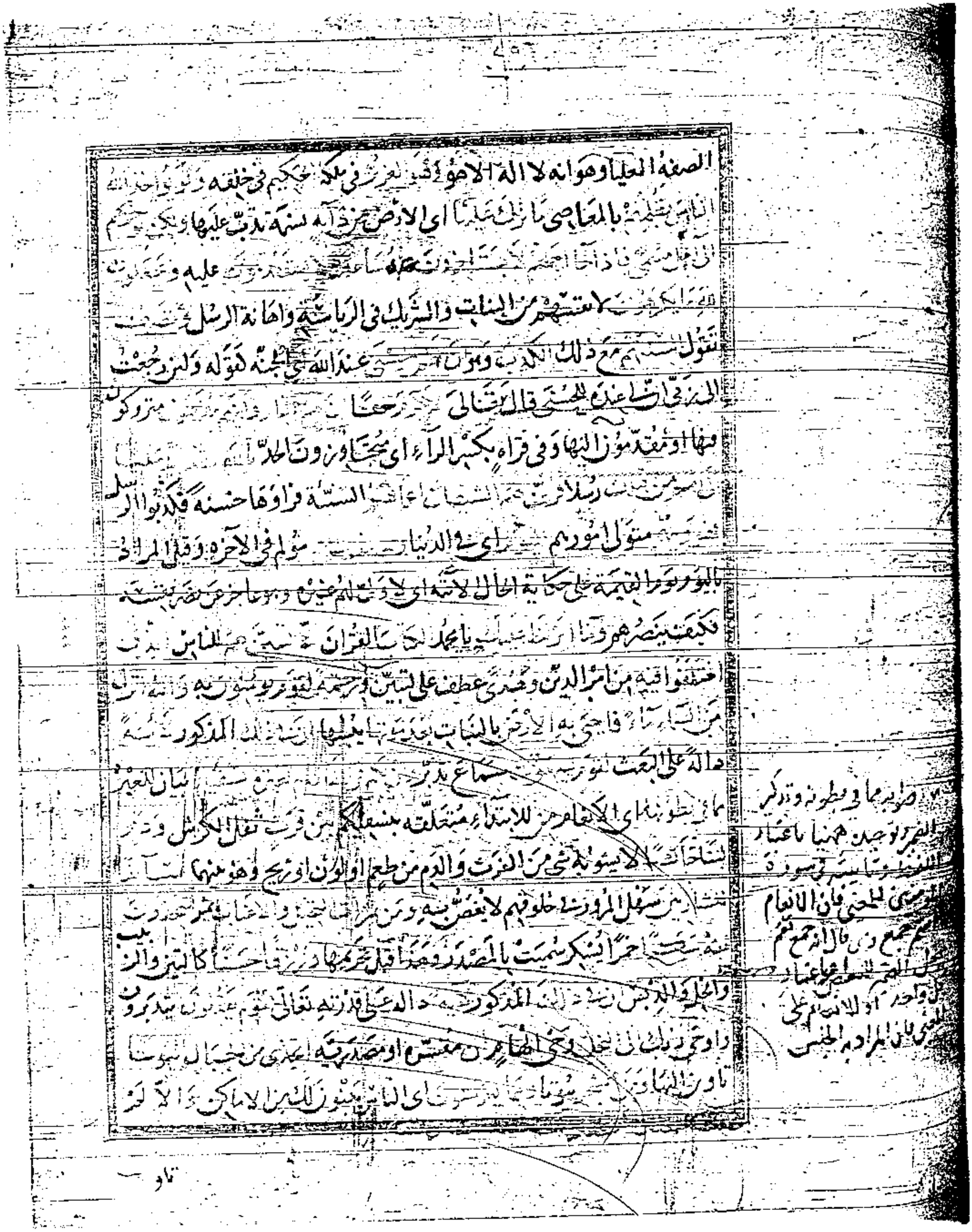
الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو [illegible] العزيز في ملكه الحكيم في خلقه [illegible]
[illegible] بالمعاصي ما ترك عليها اي الارض [illegible] دابة تدب عليها [illegible]
[illegible]
[illegible] لا تستهم من البنات والشريك في الرياسة واهانة الرسل [illegible]
تقول [illegible] مع ذلك الكذب [illegible] عند الله [illegible] الجنة لقوله ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى قال تعالى [illegible] متروكون
فيها او مقدمون الى النار وفي قراءة بكسر الراء اي متجاوزون الحد [illegible]
[illegible] رسلا الى [illegible] اعمالهم السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل
[illegible] متولي امورهم [illegible] الدنيا [illegible] ولهم في الآخرة وقيل المراد
باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية [illegible]
فكيف ينصرهم [illegible] يا محمد [illegible] القرآن [illegible]
اختلفوا فيه من امر الدين وهدى عطف على لتبين ورحمة لقوم يؤمنون به [illegible]
[illegible] فاحيى به الارض بالنبات [illegible] المذكور [illegible]
دالة على البعث لقوم [illegible] سماع تدبر [illegible]
[illegible] الانعام [illegible] مما في بطونه [illegible]
[illegible] لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم او لون او ريح [illegible]
[illegible] سهل المرور في حلوقهم لا يغص به [illegible]
[illegible] سكرا [illegible] بالمصدر [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] الدال على قدرته تعالى [illegible] يتدبرون
[illegible]
[illegible] اي الناس [illegible]

صوابه ما في بطونها وتذكير الضمير [illegible] باعتبار اللفظ [illegible] فان الانعام [illegible] المراد به الجنس

من النسخة التيمورية (الأصل)

الا ايضاح اليه، ووقف على خطأ فاطلعني عليه، وقد قلت ٥

حمدت الله ربي اذ هداني لما ابديت مع عجزي وضعفي

فمن لي بالخطا فارد عنه ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط في خلدي ان اتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك، وعسى الله ان ينفع به نفعا جما، ويفتح به قلوبا غلفا واعينا عميا وآذانا صما، وكأني بمن اعتاد بالمطولات وقد اضرب عن هذه التكملة واعلما جسما، وعدل الى صريح العناد ولم يوجه اليه قابليتهما وفهما، ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى، رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا، واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا، وجعلنا مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا، وفرغ من تأليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة وكان الابتداء فيه يوم الاربعا مستهل رمضان من السنة المذكورة رحمه الله ورضي عنه بمنه وكرمه

وفرغ من كتابة هذه التكملة الفقير الضعيف المحتاج

الى كرم الله ومغفرته احمد بن مسعود ال...

عفا الله عنهما بمنه وكرمه في سابع عشري جمادى

الاولى سنة اربع عشرة وتسع مئه والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم

حسبنا الله ونعم الوكيل

من النسخة التيمورية (الأصل)

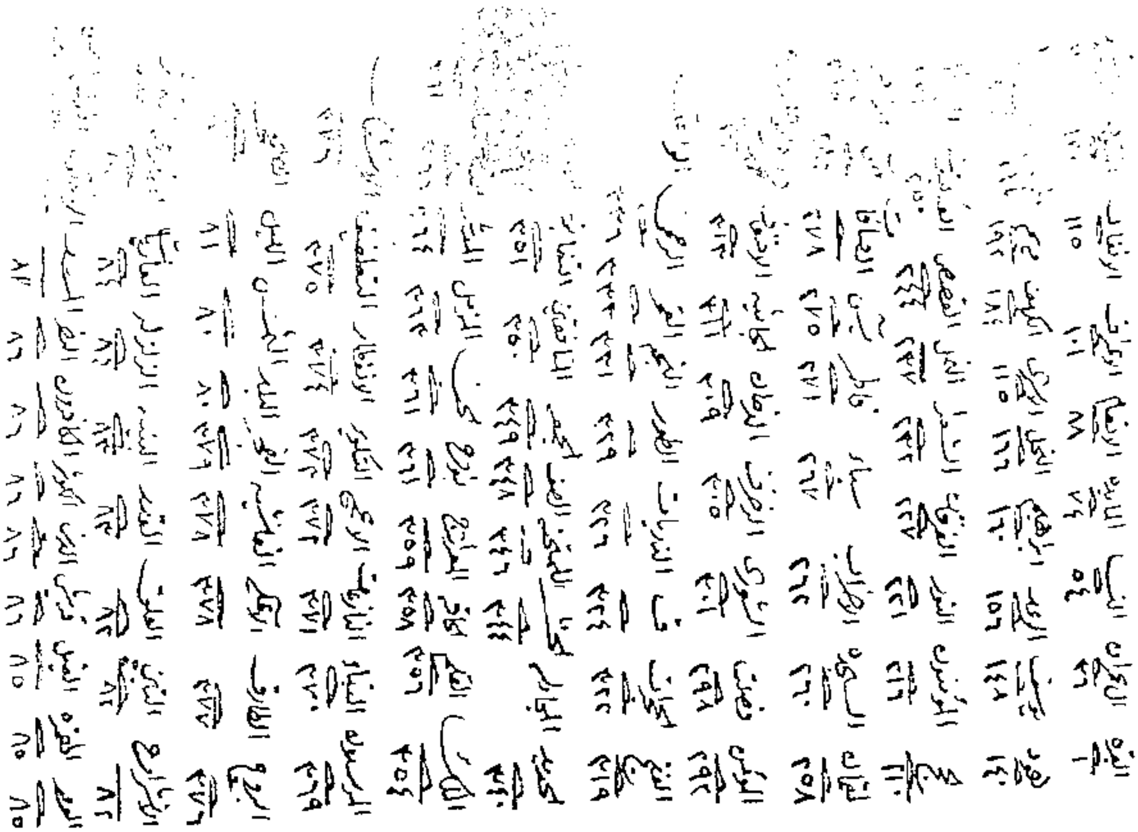

من نسخة الظاهرية (ظ)

وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهر فيه لاحد الا الله تعالى لمن الملك
اليوم لله ومن قرا مالك فمعناه مالك الامر كله في يوم
القيامة اي هو موصوف بذلك دايما كغافر الذنب فصح وقوعه
صفة للمعرفة اياك نعبد واياك نستعين اي نخصك
بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب منك المعونة على العبادة
وغيرها اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا اليه ويبدل
منه صراط الذين انعمت عليهم بالهداية ويبدل من
الذين بصلته غير المغضوب عليهم وهم اليهود ولا وغير
الضالين وهم النصارى ونكتة البدل افادت ان
المهتدين ليسوا يهود ولا نصارى والله سبحانه وتعالى اعلم
وقد تم هذا التفسير المبارك بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه ووافق الفراغ من كتابته يوم الاربعا المبارك
رابع عشر شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٩٩ [illegible] احسن
الله خاتمتها و[illegible] بكتابته العبد المذنب
ا[illegible] المعترف
بالذنب والتقصير العبد مصطفى
[illegible] العلاف
[illegible] الشافعي غفر الله له
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الارض مدفونا
اللهم يرحم هذا عبدا كاتبه يا قاري الخط قل يا رب آمينا

من نسخة الظاهرية (خ)

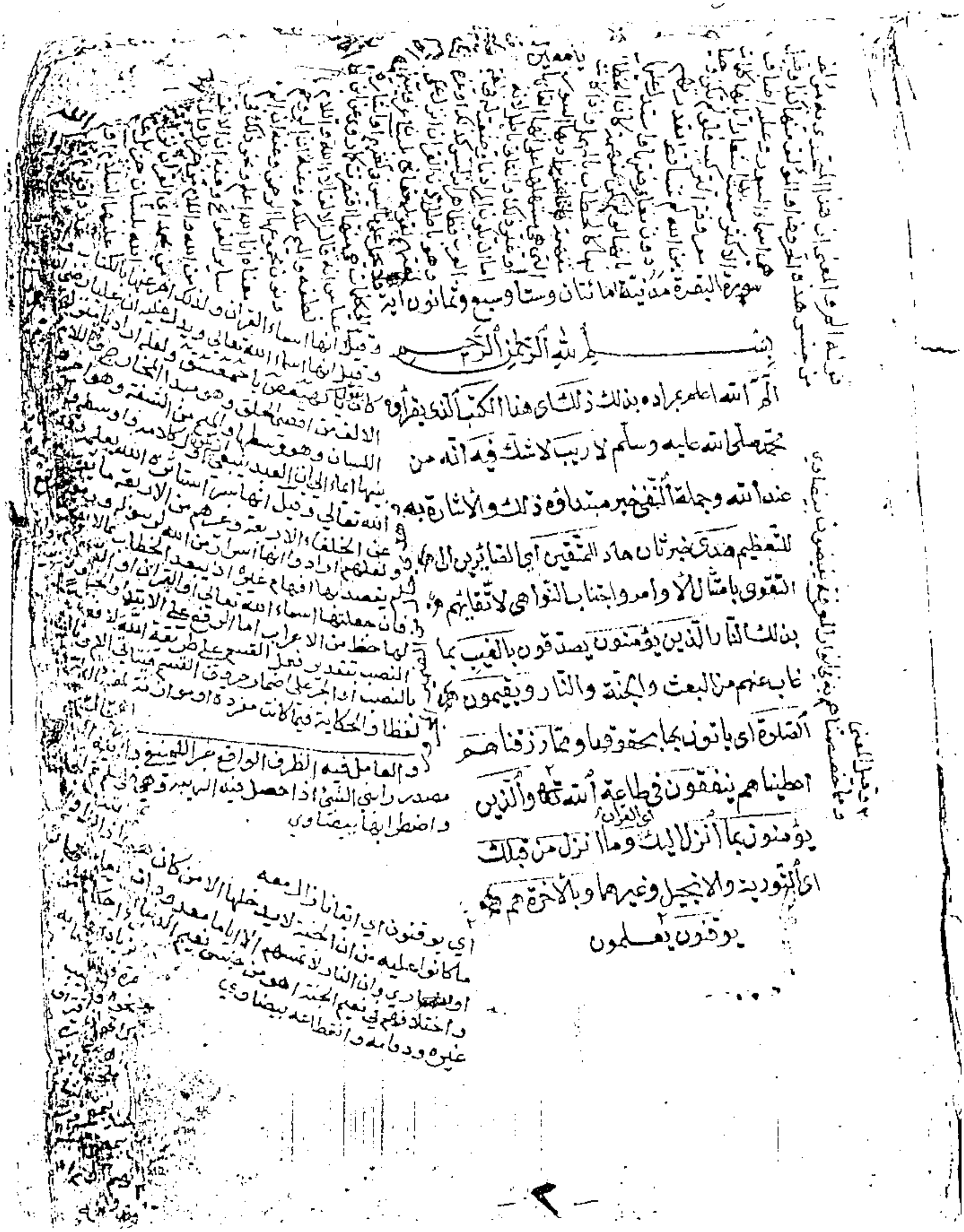

سورة البقرة مدنية مائتان وستا وسبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله أعلم بمراده بذلك ذلك أي هذا الكتاب الذي يقرأه محمد صلى الله عليه وسلم لا ريب لا شك فيه أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدأ ذلك والإشارة به للتعظيم هدى خبر ثان هاد للمتقين أي الصائرين إلى التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون الصلاة أي يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم أعطيناهم ينفقون في طاعة الله والذين يؤمنون بما أنزل إليك أي القرآن وما أنزل من قبلك أي التوراة والإنجيل وغيرهما وبالآخرة هم يوقنون يعلمون

من نسخة الثانوية الشرعية (ت)

ع

أي الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد التعجيل له بدل من
له باعادة الجار ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها يدخلها
مذموما ملوما مدحورا مطرودا عن الرحمة ومن أراد
الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها اللائق بها وهو مؤمن حال
فأولئك كان سعيهم مشكورا عند الله أي مقبولا مثابا عليه كلا
من الفريقين نمد هؤلاء وهؤلاء بدل من نعلق بنمد من عطاء
ربك في الدنيا وما كان عطاء ربك فيها محظورا ممنوعا عن أحد
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والجاه وللآخرة
أكبر درجات وأكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتناء بها
دونها لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا
لا ناصر لك وقضى أمر ربك أن أي بأن لا تعبدوا إلا إياه وأن
تحسنوا بالوالدين إحسانا بأن تبروهما إما يبلغن عندك
الكبر أحدهما فاعل أو كلاهما وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل
من ألفه فلا تقل لهما أف بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون
مصدر بمعنى تبا وقبحا ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا
كريما جميلا لينا واخفض لهما جناح الذل ألن لهما جانبك
الذليل من الرحمة أي لرقتك عليهما وقل رب ارحمهما كما رحماني
حين ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم من إضمار البر
والعقوق إن تكونوا صالحين طائعين لله فإنه كان
للأوابين الراجعين إلى طاعته غفورا لما صدر منهم في حق
الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا وآت أعط ذا القربى

الزانية

من نسخة الثانوية الشرعية (ت)

وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة الاف فلم تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم ما مصدرية اي
مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة
ما لحقكم من الخوف ثم وليتم مدبرين منهزمين وثبت النبي
صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وليس معه غير العباس
وابو سفيان آخذ بركابه ثم انزل الله سكينته طمانينته على
رسوله وعلى المؤمنين فردوا الى النبي لما ناداهم العباس
باذنه وقاتلوا وانزل جنودا لم تروها ملائكة وعذب
الذين كفروا بالقتل والاسر وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالاسلام والله غفور
رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس قذر لخبث
باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام اي لا يدخلوا الحرم بعد
عامهم هذا عام تسع من الهجرة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع
تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقد
اغناهم بالفتوح والجزية ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر والا لامنوا بالنبي
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون
دين الحق الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو الاسلام من
بيان للذين الذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى حتى
يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد حال اي
منقادين او بايديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون اذلا

حـ
قوله او بايديهم
اي لا يوخذ منهم ولا
تبعثوا بايديهم

من نسخة الثانوية الشرعية (ت)

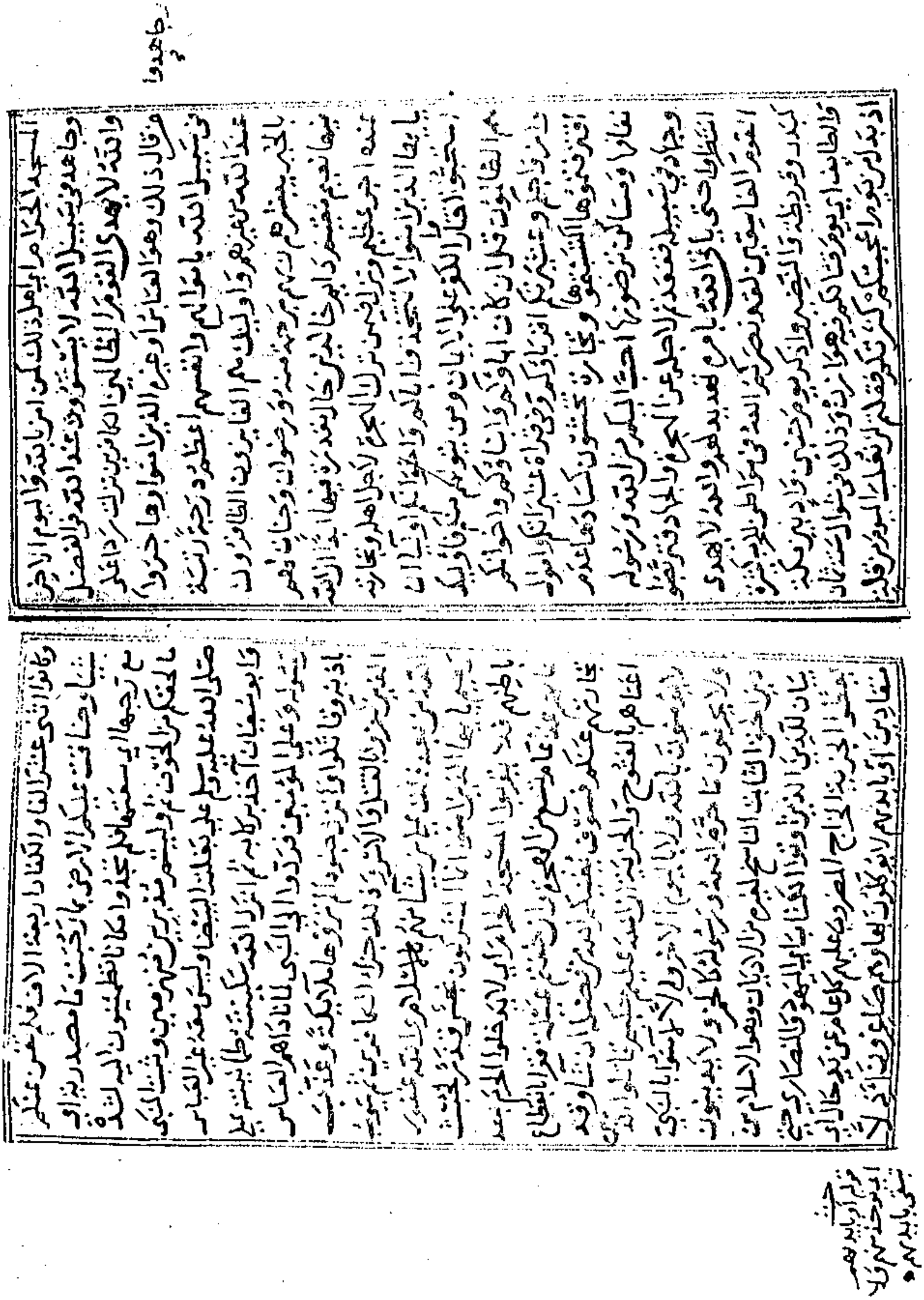

من النسخة الحلبية (ع)

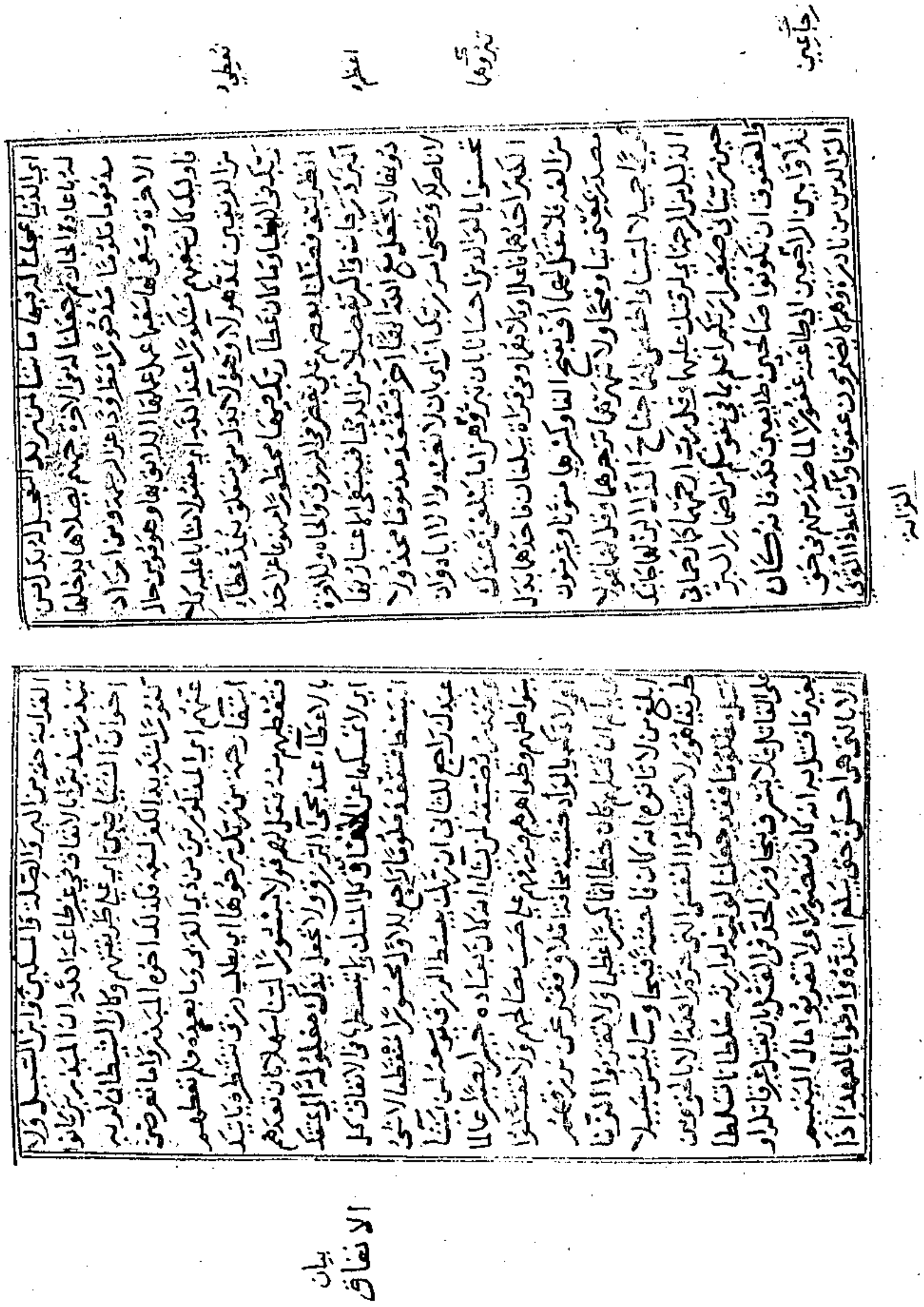

من النسخة الحلبية (ع)

الرموز المستخدمة في التحقيق

الأصل: نسخة المكتبة التيمورية

التلخيص: تلخيص التبصرة والتذكرة للكواشي

ث: نسخة الثانوية الشرعية

خ: نسخة المكتبة الظاهرية

الصاوي: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين

ط: مطبوعة البابي الحلبي

ع: النسخة الحلبية

الفتوحات: الفتوحات الإلٰهية بتوضيح تفسير الجلالين

المنحة: منحة المتجلي في خدمة «تفسير الجلالين» السيوطي والمحلي

الميسر: تفسير الجلالين الميسر، مطبوعة مكتبة لبنان لعام ١٤٢٤

النسخ: ث وخ وع

النسختان: ث وخ

الواحدي: أسباب نزول القرآن للواحدي

الوجيز: الوجيز في تفسير القرآن العزيز للواحدي

تنبيه*

«مراعاة لحقوق المؤلفَين، قد أثبتنا القرآن الكريم»
«مضبوطًا بالشكل الكامل على حسب رواية»
«الشيخَين المفسرَين، وإن كانت تخالف»
«رواية حفص. فليتنبه القارئ لذلك»

راجعه فضيلة الشيخ علي محمد الضباع
شيخ المقارئ المصرية

* ورد هذا التنبيه في أول مطبوعة البابي الحلبي لتفسير الجلالين، وجاء في آخرها ما يلي:
بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع تفسير الجلالين مصححًا بمعرفة لجنة من العلماء
برياسة الشيخ أحمد سعد علي

القاهرة في يوم الخميس { ٨ ربيع الأول ١٣٧٤ هـ
٤ نوفمبر ١٩٥٤ م }

ملاحظة المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال الإمام جلال الدين المحلّيّ]:(١)

١
سورة الفاتحة(٢)

مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة «صراطَ الذينَ» إلى آخرها. وإن لم تكن منها فالسابعة «غيرُ المغضوبِ» إلى آخرها. ويُقدّر في أوّلها «قولوا»، ليكون ما قبل «إيّاك نعبدُ» مناسبًا له بكونه من مقول العباد.(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ١

﴿**الحَمدُ لِلهِ**﴾ جملة خبرية، قُصِدَ بها الثناء على الله بمضمونها من أنه - تعالى - مالك لجميع الحمد من الخلق، أو مُستحِقّ لأن يَحمَدوه. والله: عَلَمٌ على المعبود بحقٍّ، ﴿**رَبِّ العالَمِينَ**﴾ ٢ أي: مالكِ جميعِ الخلق، من الإنس والجنّ والملائكة والدوابّ وغيرهم. وكلّ منها يُطلَق عليه عالَم - يقال: عالَم الإنس وعالَم الجنّ، إلى غير ذلك. وغُلِّب، في جمعه بالياء والنون، أولو العِلم على غيرهم. وهو من العلامة، لأنه علامة على مُوجِده - ﴿**الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ**﴾ ٣ أي: ذي الرحمة - وهي إرادة الخير لأهله -(٤) ﴿**مَلِكِ يَومِ الدِّينِ**﴾ - ٤ أي: الجزاءِ. وهو يوم القيامة.

وخُصّ بالذكر لأنه لا مُلك ظاهرًا فيه لأحد إلّا لله - تعالى -

(١) كان جلال الدين المحلي - رحمه الله - قد شرع في تفسير القرآن الكريم، من أول سورة الكهف، وانتهى إلى آخر سورة الناس، ثم رجع إلى أول المصحف، فلما أنجز تفسير سورة الفاتحة، والآيات ١ - ٢٦ من سورة البقرة، اخترمته المنية. وقد يسر الله له جلالَ الدين السيوطي - رحمه الله - فأكمل التفسير إلى آخر سورة الإسراء. ولذا وقع تفسير سورة الفاتحة في آخر الكتاب من الأصل والنسخ الخطية والفتوحات والصاوي وبعض المطبوعات. انظر الفتوحات ٤:٦١٢ - ٦١٣ والميسّر. ونحن اضطررنا أن نقدم هذه السورة إلى أول الكتاب، لمتابعة نسق السور في المصحف العثماني الشريف.

(٢) سميت سورةَ الفاتحة لأنها يُفتتح بها القرآن الكريم في المصاحف، وتُفتتح بها تلاوة القرآن في الصلاة. ولها أيضًا نيف وعشرون اسمًا آخر. تفسير الآلوسي ١:٦١-٦٨. والسورة: مجموعة محددة، من نص القرآن الكريم لها اسم خاص، تتضمن ثلاث آيات أو أكثر. وهي على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم الفاعل، من مصدر: سارَ، أي: أحاط، عُبّر به عن اسم الذات. والفاتحة: مصدر: فُتِحَ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة أي: المفتوح بها، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأل: زائدة للمح الأصل.

(٣) يعني أنه تمجيد ودعاء على ألسنتهم حين التلاوة. وكون البسملة من السورة هو قراءة أهل مكة والكوفة وابن المبارك والشافعي. وقول السيوطي «إن كانت منها» شرط كون السورة سبع آيات مقيدًا بملابسة البسملة، لا مجردًا من ذلك القيد. فلا موضع لاعتراض صاحب الفتوحات ٤:٦١٤ - ٦١٥ والصاوي ٤:٣٧١ عليه. وفي أولها أي: في أول السورة. ع: «قبلها». وفي حاشيتها: «قوله ويقدر قبلها أي: قبل الفاتحة»، وعن إحدى النسخ: «في أولها». وقوله «ماقبل إياك نعبد» أي: الآيات ١ - ٤. ومناسبًا له أي: لـ «إياك نعبد» من حيث إنه خطاب العباد للمولى، تعالى. وفي النسختين وط والفتوحات والصاوي والمنحة: «بكونها». ع: لكونه.

(٤) كذا قال المحلي، وتأثّره السيوطي في كثير من المواضع. وهو تأويل للمعنى لا تفسير، لأن الرحمة هي: العطف بالإحسان والفضل. والاسم: لفظ يطلق على الذات لتُعرف به، ويستدل به عليها. وحذفت همزة الوصل منه قبل السين في الرسم اصطلاحًا، لإضافته إلى لفظ الجلالة في البسملة. وأصل لفظه «سِمْوٌ» على وزن: فِعْل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: سما يَسمو، فحذفت منه الواو للتخفيف، وعوض منها همزة وصل في أوله بعد سكون السين، وعُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق، المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وهو أعظم الأسماء الحسنى، لأنه دال على الذات الجامعة للصفات الإلٰهية كلها، بخلاف سائر الأسماء الإلٰهية التي كل منها يدل على بعض تلك الصفات، وقد تتداخل معاني بعضها في بعض، وقد يسمى بشيء منها غيره، تعالى.

ولفظ الجلالة وزنه: العالُ، وأصله «إلٰهٌ» على وزن: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أَلِهَ، أي: عُبِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات الإلٰهية لتوكيد المبالغة. وأل: زائدة لازمة فيه للتزيين اللفظي ومبالغة التعظيم، وهي جنسية في بقية الأسماء الإلٰهية للمبالغة والكمال. ولما اتصلت به حذفت الهمزة للتخفيف، وأدغمت لام التزيين في اللام الثانية، مع بقائها مزيدة في الرسم اصطلاحًا. واللام المدغم فيها مرققة اللفظ هنا لوقوع الكسر قبلها. وتكون مفخمة إذا وقع قبلها فتح أو ضم، خلافًا لسائر الأسماء. والرحمن: صفة مشبهة للمبالغة على وزن: الفَعْلان، من مصدر: رَحِمَ، حذفت منها الألف في الرسم اصطلاحًا. وهي أبلغ من الرحيم، لأنها تعم جميع الناس بالخير في الدنيا، والرحيم مبالغة اسم الفاعل تخص المؤمن بالخير في الآخرة. فللمؤمن رحمتان: عامة في الدنيا، وخاصة في الآخرة. وذكرُ العبد لصفات الله - تعالى - يعني الطلب منه أن يشمله بمضمونها. نتائج الفكر ص ٤١٥. والباء: للاستعانة تتعلق بفعل محذوف. والتقدير: أبتدئ. والجملة ابتدائية.

والحمد: ثناء اللسان والقلب بالفضيلة، على الجميل الاختياري

بدليل: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ لِلَّهِ﴾. ومن قرأ «مالِكِ» فمعناه: مالكِ الأمرِ كلّه في يوم القيامة، أي: هو موصوف بذلك دائمًا كـ «غافِرِ الذَّنْبِ». فصحّ وقوعه صفة للمعرفة.(١)

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٥ أي: نَخُصّكَ بالعِبادة من توحيد وغيره، ونطلب منك المعونة على العبادة وغيرها. ﴿اهدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ﴾ ٦ أي: أرشِدْنا إليه، ويُبدل منه: ﴿صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِم﴾ بالهداية، ويُبدل من «الذين» بصلته ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم﴾، وهم اليهود، ﴿ولا﴾: وغيرِ ﴿الضَّالِّينَ﴾ ٧. وهم النصارى. ونكتةُ البدل أفادتْ أنّ المُهتدين ليسوا يهودًا، ولا نصارى.(٢)

من نعمة وخير. وهو مصدر فيه «أل» جنسية للاستغراق الحقيقي. فالمراد: كل الحمد. وقول المحلي «جملة» يعني التركيب المكون من المبتدأ «الحمد» والخبر المحذوف الذي يتعلق به الجار والمجرور. واللام: للملك أو للاستحقاق، كما ذكر المحلي. والمعنى الثاني أولى. وقوله «قصد بها الثناء» يعني: إنشاء الثناء وإحداثه بالقول، لأن الجملة المذكورة خبرية لفظًا، وإنشائية معنى إذ يحصل بها الحمد، حين لفظها مع الإذعان لمدلولها. وهي جملة استئنافية. ث وع: «على الله تعالى». وفي حواشي ث تعليقات كثيرة من تفاسير البيضاوي والبغوي وآخرين، يتعذر نقلها.

وقوله «علم» أي: اسمٌ علم خاص، يعين الذات التي يطلق عليها. والعالَم: اسم لما يُعلَم به كالخاتَم. فمعناه من معنى العلامة، ويراد به الجنس من الخلائق. وهو على وزن: فاعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُلِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ورب: صفة للفظ الجلالة مجرورة، مصدر بمعنى مبالغة اسم الفاعل في ثبوت الربوبية، للفعل المتعدي: رَبَّ يَرُبُّ، مضافة إلى مفعولها في المعنى. والأصل فيها «رَبْبٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والرحمن الرحيم: صفتان ثانية وثالثة للفظ الجلالة مجرورتان. ولأهله أي: لمن يكون له ويخص به.

(١) يعني أن إضافة المشتق إلى مفعوله في المعنى هنا حقيقية، تدل على الاستمرار في الوصف، فهي تفيد التعريف. ولذلك صح وصف المعرفة لفظ الجلالة به أي بـ «مالك»، وهو صفة رابعة له مجرورة. وإجراء هذه الأوصاف هنا للدلالة على أنه - تعالى - حقيق وحده بالحمد المذكور قبل، وبالعبادة والاستعانة المذكورتين بعد، فترتُّبُ هذا الحكم على الوصف يشعر بالسببية. وملِك يوم الدين أي: المتفرد بحيازة ما يكون فيه من الحساب والجزاء. والملِك: المستولي المتسلط القاهر، المتصرف بالأمر والنهي دون منازع.

وهو على وزن: فَعِل، مبالغة لاسم الفاعل من مصدر: مَلَكَ. واليوم: الزمن مطلقًا ليس له حدّ أيام الدنيا. وهو مضاف إليه مجرور، إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وهو مضاف أيضًا. والدين: مصدر الفعل: دانَ يَدِينُ، مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجزاء: المكافأة بالثواب للمؤمن، وبالعقاب للكافر. وقول المحلي «خُصّ» أي: يوم الدين. وقوله «ظاهرًا» أي: متحققًا ظهوره للناس جميعًا، خلافًا لما يظهر لهم في الدنيا أحيانًا، من تسلط البعض وتصرفهم في شيء من الأمور. والدليل المذكور هو في الآية ١٦ من سورة غافر. ومالك: على صيغة اسم الفاعل. وغافر الذنب: في الآية ٣ من سورة غافر. ث: غافر الذنب قابل التوب.

(٢) نعبد: نقدس بالتوحيد ونطيع. وقول المحلي «نطلب منك المعونة» تفسير للفعل «نستعين»، لأن الزيادة فيه للطلب. وفيه إعلال كما في «مستقيم» بعد. وفي الفتوحات والصاوي والمنحة: «بطلب المعونة»، كما في التلخيص. وإيجاب القاري لفظ «بطلب» فيه نظر. وسقط «منك» مما عدا خ. وفي الوجيز: «ومنك نطلب المعونة». وهو أوضح في الدلالة على الحصر.

والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وقوله «يبدل منه» أي: من صراط. وأنعمت: تكرمت وتفضلت. والبدل من «الذين» هو «غير»، مجرورة مثله ومضافة. وهي هنا وصفية للمغايرة، تفيد التوكيد والتعريف لوقوعها بين متضادين. وقوله «بصلته» يعني: مع جملة «أنعمت عليهم» لأنها صلة الموصول وبها يتعرف. وهذا القيد مردود لأن البدل من الاسم وحده. والمغضوب عليهم: عصاة الكفار الذين سخط الله عليهم. واليهود أول وأشهر مَن وصف بذلك. والضالّ: من خرج عن طريق الحق والخير. وأقرب مَن وصف بهذا هم النصارى، إذا كفروا بالقرآن الكريم ورسالة الإسلام القويم. والنكتة: الفكرة اللطيفة الدقيقة. وأفادت أي: أوضحت وبيّنت. وفي ث وط والفتوحات والصاوي والمنحة: إفادة.

وإياك: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم للفعل بعده، يفيد الحصر. وفي تكراره معنى التوكيد للحصر أيضًا. والجملة الأولى استئنافية، عطفت عليها الثانية لبيان ترتب الاستعانة على العبادة. وفيهما التفات من الغَيبة إلى الخطاب، للمبالغة في إظهار العبودية والتذلل. واهد: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة استئنافية بيانية تفيد الترتب على التي قبلها. والمراد: أدِمْنا على الهداية إلى طريق دين الإسلام. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول. والصراط: مفعول ثان منصوب، وأل: عهدية ذهنية. وهو على وزن: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر:

[قال الإمام جلال الدين السُّيوطيّ]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا مُوافيًا لِنعمه مُكافئًا لمزيده، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وجنوده.

هــــذا ما اشتدّت إليه حاجة الراغبين، في تكملةِ تفسير القرآن الكريم، الذي ألّفه الإمام المحقّق جلال الدين محمّد بن أحمد المحلّيّ الشافعيّ - رحمه الله - وتتميم ما فاته - وهو من أوّل سورة «البقرة» إلى آخر «الإسراء» - بتتمة على نمطه، من ذكرِ ما يُفهَم به كلام الله - تعالى - والاعتمادِ على أرجح الأقوال، وإعرابِ ما يُحتاج إليه، وتنبيهٍ على القراءات المُختلِفة المشهورة، على وجه لطيف وتعبير وجيز، وتركِ التطويل بذكر أقوالٍ غير مَرْضِيّة وأعاريبَ محلُّها كتب العربيّة.

واللهَ أسأل النفعَ به في الدنيا، وأحسنَ الجزاء عليه في العُقبى، بمَنّه وكرمه.(١)

سُرِطَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «السِراط» أبدلت السين صادًا لورود الطاء بعدها، وأبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والمستقيم: صفة لـ «الصراط» منصوبة، وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وهو على وزن: مُستَفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: استقامَ، وأصله «مُستَقْوِمٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي.

وأنعمت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والزيادة فيه لجعل الشيء صاحب صفة ما صيغ منه. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنعم». وقلبت الألف ياء لاتصالها بالضمير. والجملة صلة الموصول. والمغضوب: مضاف إليه مجرور. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجار والمجرور بعده «عليهم»: في محل رفع نائب فاعل له لأنه اسم مفعول، ولا يعلقان. ولا: حرف زائد معناه توكيدُ النفي الذي في «غير»، وتعميمُه ليشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة، ودفعُ توهم عطف الضالين على «الذين»، أو على «غير». والضالين: معطوف على «المغضوب» مجرور بالياء. وهو على وزن: الفاعِلِينَ، اسم فاعل من مصدر: ضَلَّ يَضِلُّ، عبر به عن اسم الذات، أصله «الْضَالِلُ» سكنت اللام الثانية وأدغمت في الثالثة. وجاز التقاء الساكنين: الألف واللام، لأن الأول حرف مد والثاني مدغم وهما من كلمة واحدة. وأبدلت اللام الأولى ضادًا وأدغمت في الضاد الثانية، وبقيت اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وأل: عهدية ذهنية.

ويسن للقارئ والإمام والمؤتم، بعد نهاية الفاتحة، قولُ «آمِينَ»، أي: استجبْ ياربّ. انظر الأحاديث ٧٤٧ و٧٤٩ و٤٢٠٥ و٦٠٤٩ في البخاري و٢٤٨ في الترمذي. وزاد هنا، في الأصل والفتوحات والصاوي وبعض المخطوطات والمطبوعات، عبارات كثيرة مختلفة، هي من وضع تلاميذ المحلي والنُّساخ. انظر الفتوحات ٤: ٤٢٦ - ٤٢٧.

(١) سقط «الحمد... بمنه وكرمه» من بعض المطبوعات. وزاد بعده في المنحة عبارات لا أصل لها في النسخ المعتمدة. وفي حاشية خ أن هذا الافتتاح مقتبس من الحديث الشريف: «الحَمدُ لِلهِ حَمدًا، يُوافِي نِعَمَهُ ويُكافِئُ مَزِيدَهُ»، مع تغيير للعبارة. انظر الفتوحات ١: ٥ والصاوي ١: ٣. والموافي: المقابل للقدر. والمكافئ: المماثل والمساوي. وفي بعض النسخ: «على محمد». ث وع: ألفه الإمام العلامة المحقق.

وقول السيوطي «من أول سورة البقرة» فيه تسامح بالمراد لأن المعروف، كما ذكرت قبلُ وكما جاء في حاشية إحدى النسخ، أن الآيات ١ - ٢٦ من هذه السورة قد فسرها المحلي لا السيوطي. وقد نبه على ذلك بعض العلماء، ومنهم الخطيب الشِّربيني، في تفسيره «السراج المنير». والنمط: الأسلوب والطريقة. وقد أوضح السيوطي ذلك بقوله: ذكر ما يفهم، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب المحتاج، والتنبيه على القراءات المشهورة. وقوله «كتب العربية» أي: مصنفات النحو وأعاريب القرآن. والعقبى: عاقبة الأمر ونهايته.

٢
سورة البقرة(١)

مدنية، وهي مِائتان وستٌّ أو سبعٌ وثمانون آية.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده بذلك.(٣)

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: هذا ﴿الْكِتَابُ﴾ الذي يقرؤه محمّد ﴿لَا رَيْبَ﴾: لا شكّ ﴿فِيهِ﴾ أنه من عند الله – وجملة النفي خبر، مبتدؤه «ذلك»، والإشارة به للتعظيم – ﴿هُدًى﴾ خبر ثانٍ أي: هادٍ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ٢: الصائرين إلى التقوى، بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، لاتّقائهم بذلك النارَ،(٤) ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾: يُصدّقون ﴿بِالْغَيْبِ﴾: بما غاب عنهم، من البعث والجنّة والنار، ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ أي: يأتون بها بحقوقها، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: أعطيناهم ﴿يُنفِقُونَ﴾ ٣ في طاعة الله،(٥) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن، ﴿وَمَا أُنزِلَ

(١) قيل: أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين، وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين، ثم ثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين. الواحدي ص ٩١.

(٢) الخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الروايات في تحديد أواخر بعضها، أي: الفواصل المعروفة.

(٣) يعني أنها حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. انظر تفسير البغوي ١: ٤٤ وتفسير الخازن ٢: ٢٠٩ والفتوحات ٢: ١١٩.

(٤) الكتاب: ما يكون فيه كتابة. والمراد هنا: القرآن الكريم. وأل: عهدية حضورية. وفي ث وط والمنحة: «محمد ﷺ». ومن عند الله أي: وحي منزل على لسان جبريل، لا كما يدعي الكافرون. وخبر أي: في محل رفع خبر، والنفي لوجود الشك يعني الثبوت المؤكَّد للحق والصدقِ بنزول القرآن وحيًا، وللتكليف بالتبليغ والدعوة. خ: «وجملة النفي بعد». وقوله «مبتدؤه» يعني أن ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ للخبر المذكور. فاللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. وهو ساكن في الأصل، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب للبعد تعظيمًا وتوجيه المخاطبة إلى كل قارئ أو سامع. وبه أي: بذلك. وفي خ والمنحة: «فيه». وخبر ثان أي: مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. وهو مصدر للفعل: هَدَى، عُبِّرَ به عن اسم الفاعل للمبالغة في الوصف. وأصله «هُدَيٌ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقاء الساكنين: الألف والتنوين. والهادي: المرشد المبيّن. والصائرون: الذين يؤول أمرهم ويتحولون من الضلالة. والتقوى: تجنب الغضب وطلب الرضا بلزوم الطاعة للأمر والنهي.

والكتاب: بدل من اسم الإشارة مرفوع، على وزن: فِعال، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، فعله: كُتِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وريب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والمتقين: مجرور لفظًا بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ، منصوب محلًا مفعول به لـ «هدى»، وأل: عهدية ذهنية، وفيه تغليب للذكور على الإناث، إذ المراد من اتقى من الجنسين. والمتقي: المُفتَعِلُ، اسم فاعل من مصدر: اتَّقى، عُبِّرَ به عن اسم الذات، والزيادة فيه للمطاوعة. وأصله «المُوتَقِيُ» أبدلت الواو تاء وأدغمت في التاء الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بياء الإعراب التقى ساكنان فحذفت الياء الأولى.

(٥) قول السيوطي «بما غاب» أي: بما لا تدركه الحواس ولا العقول بالمشاهدة. والغيب: مصدر الفعل: غابَ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. خ: «ماغاب عنهم». والصلاة: الفريضة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وحقوقها: ما بينه الشرع من الشروط والأركان والآداب. وينفق: يصرف ويبذل للواجب والمندوب والمواساة. وهو على وزن: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَنْفِقُ» والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنْفِقُ. ث: في طاعة الله تعالى.

والذين: في محل جر صفة للمتقين. ويؤمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، أصله «يُؤَأْمِنُ» والهمزة الأولى مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوْمِنُ. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها الجملتان التاليتان: يقيمون وينفقون. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والصلاة: مفعول به منصوب، وأل: عهدية ذهنية. والأصل في اللفظ: «الْصَلَوَةُ» اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: صَلَّى يُصَلِّي، قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا.

ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «ينفق». وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. والأصل في اللفظ «مِنْ ما»، أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم التالية. ورزقنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والمفعول الثاني محذوف هو الضمير العائد على الاسم الموصول، أي: رزقناهم إياه. ووزن يقيم: يُفْعِلُ، أصله «يُؤَقْوِمُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على

﴿مِن قَبْلِكَ﴾ أي: التوراةِ والإنجيلِ وغيرهما، ﴿وبالآخِرةِ هُم يُوقِنُونَ﴾ ٤: يَعلمونَ.(١) ﴿أُولئِكَ﴾ الموصوفون بما ذُكِرَ ﴿عَلَى هُدًى مِن رَبِّهِم، وأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾ ٥: الفائزون بالجنّة الناجون من النار.(٢)

﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، كأبي جهل وأبي لهب ونحوِهما، ﴿سَواءٌ عَلَيهِم أأنذَرتَهُم﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وإبدالِ الثانية ألفًا، وتسهيلِها، وإدخالِ ألف بين المُسهَّلة والأُخرى، وتركِه - ﴿أَم لَم تُنذِرْهُم لا يُؤمِنُونَ﴾ ٦ لعِلم الله منهم ذلك. فلا تطمع في إيمانهم. والإنذار: إعلام مع تخويف.(٣) ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم﴾: طبعَ عليها واستوثق فلا يدخلها خير، ﴿وعَلَى سَمعِهِم﴾ أي: مواضعِه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحقّ، ﴿وعَلَى أبصارِهِم غِشاوةٌ﴾:

حذفها من: أَقْيِمُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(١) أي يعلمون علمًا قطعيًّا، ينفي الشبهة والشك. وأُنزل: أوحي على لسان جبريل. وعُبِّرَ بالفعل الأول عن الماضي والمستقبل لتحقق وقوعه، كأنه حصل كله فيما مضى. وقول السيوطي «غيرهما» أي: ما أنزل على الرسل كإبراهيم وداود. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت، للحساب والجزاء، اسم فاعل مؤنث من مصدر فعل مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

والذين: معطوف على نظيره في محل جر. وأُنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، والهمزة مزيدة فيه للجعل، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على الاسم الموصول قبله. والجملة صلة الموصول في الموضعين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أنزل»، وقلبت الألف ياء لاتصالها بالضمير. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على نظيره في محل جر. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالتالي: يوقن. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يوقنون» في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «يؤمنون» في الآية نفسها، عُبِّرَ فيها بالاسمية للدلالة على الثبوت. ووزن يوقن: يُفْعِلُ، أصله «يُؤَيْقِنُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوْقِنُ، ثم قلبت الياء واوًا لسكونها بعد ضم.

(٢) قول السيوطي «ماذكر» أي: في الآيات ٢-٤. والهدى: الرشاد إلى الحق وخير الدنيا والآخرة. ومن ربهم أي: من عنده بفضله وكرمه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ في الموضعين، حذفت ألفه في الرسم، والواو بعد الهمزة مزيدة فيه بالرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد والتعظيم.

وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ قبله. والجملة استئنافية، عطفت عليها نظيرتها لإفادة السببية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهدى: وزنه فُعًى، اسم مجرور بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «هدى». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وهمُ: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والمفلحون: خبر لاسم الإشارة قبله مرفوع بالواو، وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ووزن مُفْلِحُ: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أفلَحَ، أصله «مُؤَفلِحٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع.

(٣) كفر: كذّب الله ورسوله. وأبو جهل: عمرو بن هشام المخزومي، أشد أعداء الإسلام، وأحد سادات قريش وصناديدها، قُتل يوم بدر على الكفر. السيرة الحلبية ٢:٣٣. وأبو لهب: انظر الآية ١ من سورة تبت. ونحوهما أي: من كان مثلهما في الإصرار على الكفر والعصيان. والسواء: اسم مصدر فيه مبالغة معنى الاستواء للفعل: استوَى، يعبَّر به عن معنى اسم الفاعل المستوي لتوكيد المبالغة.

وقول السيوطي «إبدال الثانية» يريد القراءة «آنذَرتَهم». وزعم الزمخشري والبيضاوي وآخرون أنها لحن لخلاف القياس. وهي لغة قريش، وقراءة صحيحة متواترة عن النبي ﷺ، وما تواتر يُستشهد به لا عليه. الفتوحات ١:١٤-١٥. وتسهيلها: جعلها بين الهمزة والهاء، يريد القراءة «أأنذَرتَهم». وإدخال ألف أي: مع إدخال ألف، يريد القراءة «آأنذَرتَهم». فالقراءات المذكورة هنا أربع لا خمس، خلافًا لما ذكر صاحبا الفتوحات والصاوي. ويؤمن: يصدّق الله ورسوله، ويعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. خ: فلاتطمع فيهم.

وإنّ: حرف مشبه بالفعل معناه التوكيد. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة كفروا: صلة الموصول. وسواء: خبر مقدم مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بسواء، وقلبت الألف ياء لاتصالها بالضمير. والهمزة: استفهامية للتسوية، تؤوّل مع الجملة التي بعدها بمصدر، من دون حرف سابك، ويعطف على المصدر ما يؤول من الجملة التالية. والتقدير: إنذارُك وعدمُه سواءٌ عليهم، أي: مستويان. فجملة أنذرتهم: صغرى في محل رفع مبتدأ مؤخر، والجملة الكبرى في محل رفع خبر أول لـ «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» الاستئنافية. وأنذرت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع فاعل. وأم: عاطفة للتسوية حرف عطف.

ولم: حرف جازم معناه النفي والقلب. وتنذر: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والجملة معطوفة في محل رفع بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» تفيد معنى التوكيد للخبر الأول. ووزن سواء: فَعالٌ، أصله «سَوايٌ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وبينهما حاجز غير حصين هو الألف، ثم

غِطاء فلا يُبصرون الحقّ، ﴿وَلَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ٧: قويّ دائم.[(١)]
ونزل في المنافقين: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ: آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ أي: يَومِ القيامة لأنه آخِرُ الأيام. ﴿وما هُم بِمُؤمِنِينَ﴾ ٨. رُوعِيَ فيه معنى «مَن»، وفي ضمير «يقول» لفظُها. ﴿يُخادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيويّة، ﴿وما يُخادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُم﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم، فيَفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيَّه على ما أبطنوه، ويُعاقَبون في الآخرة، ﴿وما يَشْعُرُونَ﴾ ٩: يَعلَمُون أنّ خِداعهم لأنفسهم. والمُخادَعة هنا من واحد، كعاقَبتُ اللصَّ. وذكرُ الله فيها تحسينٌ. وفي قراءة: «وما يَخدَعُونَ».[(٢)] ﴿فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ﴾: شكّ ونِفاق، فهو يُمرِض قلوبهم أي: يُضعِفها، ﴿فَزادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به، ﴿وَلَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ﴾:

أبدلت الألف الثانية همزة لالتقاء الساكنين. ووزن أَنذَرَ: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للتعدية والجعل. وتنذر وزنه: تُفعِلُ، أصله «تُؤَنْذِرُ» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من: أُنذِرُ.

(١) أي: لأن عذاب الآخرة لا مثيل له وأبدي خالد. والقلوب: جمع قلب على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: قَلَبَ يَقلِبُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات توكيدًا للمبالغة، لِما يَرِدُ عليه من سرعة التقلب بالخواطر، فالتزم العرب تفخيم لفظ قافه فرقًا بينه وبين أصله. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، وغالبًا ما يطلق على العقل، لأنه يُمِدّ الدماغ وغيره بماء الحياة النقي. انظر البحر ٦:٣٧٨. وطبع عليها أي: أغلقها وسدّ منافذها، بسبب إصرار أصحابها على الكفر والعصيان. واستوثق أي: شدها بوثاق محكم. والسمع: قدرة الإنسان على إدراك المسموعات. فهو مصدر يعبر به عن الكثير من اسم الذات، أي: مواضع السمع. والأبصار: جمع قلة للمبصر يراد به الكثرة أيضًا. والبصر: نور العين التي تُدرِكُ المرئيات، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: بَصُرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات العين نفسها لتوكيد المبالغة. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا، أي: إيصال الآلام على جهة الهوان، اسم مصدر للفعل: عَذَّبَ، يفيد المبالغة.

وختم: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ختم». والجملة ابتدائية في اعتراض تفيد السببية. وعلى سمع: معطوفان لا يعلقان. وعلى أبصار: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: غشاوة. والجملة معطوفة على الجملة الفعلية «ختم» لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: عذاب. والجملة معطوفة أيضًا لا محل لها من الإعراب، وهي ختام للاعتراض. وعظيم: صفة لعذاب مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ووزن غِشاوة: فِعالَةٌ، اسم آلة من مصدر: غَشِيَ يَغشَى غَشًا.

(٢) قول السيوطي «في المنافقين» أي: في بيان حالهم وما سيصيرون إليه، في الدنيا والآخرة. والناس: البشر، وزنه: العالُ، وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأصله «الأُناسُ» على وزن: الفُعالُ، حذفت منه الهمزة للتخفيف، ثم أبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية، وبقيت اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وهو مبالغة اسم الفاعل من مصدر: أَنِسَ، عُبِّرَ به لتوكيد المبالغة عن اسم جمع واحده إنسان. ويقول: يتكلم بلسانه، وزنه: يَفعُلُ، وأصله «يَقْوُلُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. وآمن: صدّق متيقنًا. واليوم: الزمن والوقت. وأل: عهدية ذهنية. والمؤمن: المصدق المتيقن، وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: آمَنَ، أصله «مُؤَأْمِنٌ» والهمزة الأولى مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُوْمِنُ. وقوله «معنى مَن» أي: معنى الجمع فيها، عُبِّرَ عنه في الجملة المتقدمة. ولفظها أي: دلالة لفظها على الإفراد.

ويخادعون الله أي: يكيدون لرسوله ولدينه ولقضائه وقدره ويحتالون في الخفاء. ولذلك جعل السيوطي ذكر لفظ الجلالة هنا لتحسين الكلام تهكمًا. وأحكامه أي: القتل والسبي والجزية والإذلال. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: شخص الإنسان وحقيقته وذاته. والوبال: العذاب وعاقبة الأمر. ويشعر: يحس، عُبِّرَ به عن العلم لبيان أن المنافقين فقَدوا الشعور أيضًا. فهم أحط من البهائم التي تحس، فتفرق بين ما يضرها وما ينفعها. وقوله «من واحد» يعني أن «يخادع» معناه: يَخدع. فالزيادة فيه للمبالغة، وليست للمشاركة التي تعني وقوع الفعل من طرفين.

ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف، حركت بالفتح لاتصالها بسكون النون الأولى بعدها. ومَن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» في الآية ٦. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والأصل «أَأْمَنّا» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، وأدغمت النون الأولى في الثانية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». وباليوم: معطوفان لا يعلقان. وكررت الباء لتوكيد الزعم المذكور. والآخِر: صفة لليوم مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة يقول: في محل رفع صفة لـ «مَن». والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومؤمنين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يقول.

ويخادعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير

مؤلم، ﴿بِما كانُوا يُكَذِّبُونَ﴾ ١٠ بالتشديد أي نبيَّ الله، وبالتخفيف أي: في قولهم: آمنّا.(١)

﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي: لهؤلاء: ﴿لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ﴾، بالكفر والتعويق عن الإيمان، ﴿قالُوا: إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ١١، وليس ما نحن عليه بفساد - قال الله تعالى ردًّا عليهم: ﴿أَلا﴾ للتنبيه ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ، وَلٰكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ ١٢ بذلك - ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا كَما آمَنَ النّاسُ﴾ أي: أصحابُ النبيّ ﴿قالُوا: أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ﴾: الجُهّال؟ أي: لا نفعل كفعلهم - قال تعالى ردًّا عليهم: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ، وَلٰكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾ ١٣ ذلك -(٢)

متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. والجملة استئنافية بيانية. والذين: معطوف على لفظ الجلالة في محل نصب. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة في الموضعين، حرف نفي. وإلّا: استثنائية للحصر. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها. وجملة ما يشعرون: في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها أيضًا. والنفي في الجمل الثلاث يفيد ثبوت مضمونها محققًا.

(١) ث: «فهو يمرِّض قلوبهم أي: يضعّفها». وزادهم: أضاف إليهم وضاعفهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: مرضًا. ووزن الفعل هو: فَعَلَ، وأصله «زَيَدَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والعذاب: تعذيب الآخرة. ويكذبونه أي: ينسبونه إلى الكذب وادّعاء النبوة. ووزن الفعل هو: يُفَعِّلُ، أصله «يُكَذِّبُ» والتضعيف فيه للنسب، أدغمت الذال الأولى في الثانية. وقول السيوطي «نبي الله» يعني أن زيادة المرض والعذاب المؤلم بسبب كونهم يكذبون النبي ﷺ. وبالتخفيف يريد القراءة «يَكْذِبُونَ» أي: يختلقون الكذب وادّعاء الإيمان.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرضٌ. والجملة استئنافية أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة زادهم: معطوفة على الجملة الاسمية الاستئنافية قبلها. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على جملة: زادهم. وأليم: صفة لعذاب مرفوعة، على وزن: فَعِيلٌ بمعنى اسم الفاعل: مؤلم، للمبالغة من مصدر: آلَمَ. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «أليم». وما: حرفية مصدرية. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، أصله «كَوَنَ» على وزن: فَعَلَ، قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. والواو المتصلة به: ضمير مبني على السكون في محل رفع اسم له. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وجملة يكذبون: في محل نصب خبره. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٢) أي: كونهم هم السفهاء. وقيل لهم أي: وُجِّه إليهم القول عظة ونصحًا. وتفسدُ: تسيء وتشيع الشر والضرر. وهو على وزن: تُفعِل، أصله «تُؤَفْسِدُ» والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُفسِدُ. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والمصلح: من يزيل الفساد والشر والأذى، وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أصلحَ. وأصله «مُؤَصْلِحٌ» والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع. ومثله في الحذف: مفسد. وآمنوا أي: أيقنوا بالتوحيد والبعث. والسفهاء: جمع سفيه. وأل: عهدية ذكرية. ويعلم: يدرك ويعي.

وإذا: اسمية شرطية ظرفية للتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «قالوا» في الموضعين. وهو مضاف. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُعِلَ، وأصله «قُوِلَ» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها: «قِوْلَ»، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة في محل جر مضاف إليه. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتفسدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تفسد». والجملة في محل رفع نائب فاعل: قيل.

وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. ومصلحون: خبر مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب في الموضعين. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يكذّبون»، عطفت عليها الشرطيات الثلاث التالية. فهي في محل نصب بالعطف. وألا: حرف استفتاح وتنبيه وتوكيد وإشارة إلى ما بعده في الموضعين. وهمْ: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والمفسدون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة ابتدائية في اعتراض لا محل لها من الإعراب. ولكن: حرف استدراك في الموضوعين يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقع بين إثبات ونفي، وحذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يشعرون: معطوفة على «المفسدون» في محل رفع ختامًا للاعتراض.

وآمنوا... الناس: في محل رفع نائب فاعل: قيل. وآمِنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في القول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق في الموضعين لبيان النوع والتوكيد، نائب عن مصدر «آمنوا» في الأول، وعن مصدر «نؤمن» في الثاني. وبُني لأنه بلفظ الكاف الحرفية، مثل «عن وعلى» الاسميتين، وأُفٍّ وحاشالِلّٰهِ. وما: حرف مصدري. وجملة آمن: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والناس: فاعل مرفوع. وأل: جنسية

﴿وإذا لَقُوا﴾ أصله «لَقِيُوا» حُذِفَتِ الضمة للاستثقال، ثم الياء لالتقائها ساكنةً مع الواو، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا: آمَنَّا. وإذا خَلَوا﴾ منهم ورجَعوا ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِم﴾: رؤسائهم ﴿قالُوا: إنّا مَعَكُم﴾ في الدِّين، ﴿إنَّما نَحنُ مُستَهزِئُونَ﴾ ١٤ بهم بإظهار الإيمان.(١)

﴿اللهُ يَستَهزِئُ بِهِم﴾: يُجازيهم باستهزائهم، ﴿وَيَمُدُّهُم﴾: يُمهِلهم ﴿في طُغيانِهِم﴾: تجاوزِهم الحدَّ بالكفر، ﴿يَعمَهُونَ﴾ ١٥: يترددون تحيّرًا، حالٌ. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدَى﴾ أي: استبدلوها به، ﴿فما رَبِحَت تِجارَتُهُم﴾ أي: ما ربحوا فيها بل خسروا، لمصيرهم إلى النار المؤبّدة عليهم، ﴿وما كانُوا مُهتَدِينَ﴾ ١٦ فيما فعلوا.(٢)

للمبالغة والكمال. والهمزة: حرف استفهام معناه النفي.

وأنؤمن... السفهاء: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والجملة الأولى ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وهمُ: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والسفهاء: خبر «إنّ» مرفوع، وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة ابتدائية أيضًا في اعتراض، عطفت على خبرها جملة «لايعلمون» في محل رفع ختامًا للاعتراض أيضًا.

(١) روي أن بعض الصحابة لقوا رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بين أصحابه، فاستقبلهم بالمديح والتعظيم، ليري أصحابه كيف يتظاهرون بالإيمان والصلاح، فنزلت الآيات تفضحه. الواحدي ص ٢٠. وهذه الرواية ضعيفة واهية، ولا تناسب نص الآية. انظر لباب النقول. ولقوهم: صادفوهم وقابلوهم. وقول السيوطي «مع الواو» صوابه بالواو، لأن الالتقاء يفيد المشاركة ولا يتعدى بـ «مع» خلافًا للكسائي. الارتشاف ٢: ٦٣٤. وأغفل هنا، بعد حذف الياء، قلبَ كسرة القاف ضمة لتجانس واو الجماعة. وفي المنحة: «أصله لَقِيُوا». وخلوا: انفردوا وتخلصوا. والشياطين: جمع شيطان، قلبت الألف ياء في الجمع لوقوعها بعد كسر. والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري به. والرؤساء هنا اليهود الذين كانوا يحرّضون المنافقين ويوجهونهم. والمستهزئ: المغرق في السخرية والاستخفاف بالآخرين، وزنه: مُستَفعِل، اسم فاعل من مصدر: استهزأ، والزيادة فيه للمبالغة. وعندي أن همزة الوصل تحذف من هذا وأمثاله لفظًا ورسمًا، بالحمل على: أستهزئ. وكذلك حكم أمثاله من المشتقات. والظاهر أن الاستهزاء موجه إلى المؤمنين واليهود معًا، لما فيه من التعميم.

ولقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. والجملة في محل جر مضاف إليه. والذين: في محل نصب مفعول به. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وجملة آمنا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وخلوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والوزن: فَعَوا، أصله «خَلَوَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح: خلا. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «خلا». وشياطين: مجرور بالكسرة ومضاف. وإنْ: حرف مشبه بالفعل معناه التوكيد، حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». ومع: ظرف للمصاحبة منصوب بالفتحة متعلق بالخبر المحذوف ومضاف. ومستهزئون: خبر المبتدأ «نحن» مرفوع بالواو. وإنّا... مستهزئون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة إنّا معكم: ابتدائية في القول. والثانية استئنافية تفيد السببية ختامًا للقول.

(٢) أي: من النفاق والتردد بين المؤمنين والكافرين. والطغيان: مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقول السيوطي «حال» يعني أن جملة يعمهون: في محل نصب حال من مفعول: يمد. وأولئك أي: الموصوفون في الآيات ٨ - ١٥. والضلالة: الكفر والخروج عن طريق الحق. والهدى: الإيمان والرشاد إلى الحق. وربحت: كسبت وجلبت الخير والنفع. والتجارة: الصفقة التي يتابعونها طلبًا للنجاة والكسب. والمهتدي: المسترشد إلى الصواب والحق، اسم فاعل من مصدر: اهتدَى، والزيادة فيه للمطاوعة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يستهزئ»، أي: يسخر ويستخف بهم. وحذفت همزة «استهزأ» من المضارع لفظًا ورسمًا، بالحمل على: أستهزئ. وكذلك حكم أمثاله المضارعات. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية. ويمد: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَفْعُلُ، وأصله «يَمْدُدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالفعل: يمد.

وأولاء: في محل رفع مبتدأ. والذين: في محل رفع خبر. والجملة استئنافية أيضًا. واشتروا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون الضاد الأولى بعده. والباء: للمقابلة والعوض حرف جر يتعلق بـ «اشتروا». والجملة صلة الموصول عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: نافية للحال اللازمة في الموضعين. والنفي للربح والاهتداء يعني إثبات الخسارة والضلالة مؤكدتين. وتجارة: فاعل مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسمه. ومهتدين: خبر «كان» منصوب بالياء، وزنه: مُفتَعِين، وأصله «مُهتَدِيِينَ» استثقلت الكسرة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على التي قبلها.

﴿مَثَلُهُم﴾: صفتهم، في نِفاقهم، ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ﴾: أوقد ﴿نَارًا﴾ في ظُلمة، ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾: أنارتْ ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ فأبصر واستدفأ وأمِنَ ما يخافه ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم﴾: أطفأه - وجُمع الضمير مُراعاةً لمعنى «الذي» - ﴿وَتَرَكَهُم فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ ١٧ ما حولهم، مُتحيِّرينَ عن الطريق خائفين. فكذلك هؤلاء، أمِنوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب.(١) هم ﴿صُمٌّ﴾ عن الحقّ فلا يسمعونه سماع قَبول، ﴿بُكْمٌ﴾: خُرسٌ عن الخير فلا يقولونه، ﴿عُمْيٌ﴾ عن طريق الهُدى فلا يرونه، ﴿فَهُم لا يَرْجِعُونَ﴾ ١٨ عن الضلالة.(٢)

﴿أَو﴾ مَثَلُهم ﴿كَصَيِّبٍ﴾ أي: كأصحاب مطر. وأصله «صَيْوِبٌ» من: صابَ يصوبُ، أي: ينزل ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾: السحاب، ﴿فِيهِ﴾ أي: السحابِ ﴿ظُلُمَاتٌ﴾ بتكاثفه ﴿وَرَعْدٌ﴾ هو المَلَكُ الموكَّل به، وقيل صوتُه، ﴿وَبَرْقٌ﴾: لَمَعانُ صوته الذي يَزجره به. ﴿يَجْعَلُونَ﴾ أي: أصحابُ الصيِّب ﴿أَصَابِعَهُم﴾ أي: أناملَها ﴿فِي آذَانِهِم مِنَ﴾ أجلِ ﴿الصَّوَاعِقِ﴾: شِدّةِ صوت الرعد لئلا يسمعوها، ﴿حَذَرَ﴾: خوفَ ﴿الْمَوْتِ﴾ من سماعها. كذلك هؤلاء، إذا نزل القرآن وفيه ذِكرُ الكُفرِ المُشبَّه بالظلمات، والوعيدُ عليه المُشبَّه بالرعد، والحُجَجُ البيّنة المشبَّهة بالبرق، يسدّون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم. وهو عندهم موت. ﴿وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ١٩ عِلمًا وقُدرة، فلا يفوتونه.(٣)

(١) ما حوله: المكان الذي يحيط به. ط: «ممن يخافه». وفي الفتوحات والصاوي والمنحة «مما يخافه». وقول السيوطي «مراعاة لمعنى الذي» أي: لما فيه من الدلالة على الجمع بمعنى: الذين. وترك: جعل وصيّر، ينصب مفعولين. والظُلْمة: السواد الشديد بفقد كل ضياء، حركت اللام في الجمع بالضم إتباعًا لحركة الظاء. ويبصر: يرى ويدرك المرئيّات، وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَبْصِرُ» والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُبصِرُ. وأمِنوا أي: من القتل والسبي والإهانة.

والكاف: للتشبيه والتحقيق اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ: مثلُ، وهو مضاف. والجملة استئنافية تقرر مضمون ما قبلها. ومثلِ: مضاف إليه مجرور ومضاف. والذي: اسم موصول للعاقل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة استوقد: صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «ذهب». وأضاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأصل الفعل «أَضْوَأَ» على وزن: أَفْعَلَ، والزيادة فيه للتعدية والجعل، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا.

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وحول: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ذهب». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: ترك. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية معطوفة على صلة الموصول قبلها. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول لـ «ترك». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف، أي: كائنين. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل نصب مفعول ثان مكرر. ووزن استوقدَ: استفعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة.

(٢) الصم: جمع أصمّ. وهو الذي فقَدَ حاسة السمع، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: صَمَّ يَصَمُّ. والبكم: جمع أبكم. وهو الذي لا يسمع ولا ينطق ولا يبصر، فيه توكيد للصمم والعمى، صفة مشبهة أيضًا من مصدر: بَكِمَ يَبْكَمُ. والعمي: جمع أعمى. وهو الذي فقَدَ البصر. ويرجع: يعود ويرعوي. وصم: خبر مرفوع للمبتدأ المحذوف، وزنه: فُعْلٌ، وأصله «صُمْمٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية. والجملة ابتدائية في اعتراض يقرر مضمون ما قبله. وبكم وعمي: خبران ثان وثالث مرفوعان للمحذوف أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها ختامًا للاعتراض. والنفي للرجوع يعني ثبوت الدوام على الضلال مؤكدًا.

(٣) مثلهم أي: صفة المنافقين أيضًا. والصيب: المطر، قدّر السيوطي قبله «أصحاب» ليتضح معنى التشبيه. وصَيْوِبٌ وزنه: فَيْعِلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر الفعل المذكور، عُبّر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقد قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. وفيه أي: معه. وقوله «أي السحاب» من الوجيز، يعني أن ضمير المذكر عائد على السماء باعتباره مذكرًا. وفي التلخيص: «أي في الصيب». والتكاثف: الاجتماع والتكدس. وفي النسخ والفتوحات والصاوي والمنحة: «متكاثفة».

وتفسير الرعد والبرق من الوجيز، ومستقى من الحديث ٣١١٦ في الترمذي، وهو حديث غريب. وفي البيضاوي أن الرعد صوت يُسمع من السحاب. والمشهور أن سببه اضطراب أجرام السحاب واصطكاكها، إذا صفقته الريح، من معنى الارتعاد. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: رَعَدَ، عُبّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والبرق: ما يلمع بسبب الاصطكاك، مصدر بمعنى اسم الفاعل ثم اسم الذات كالرعد أيضًا. وانظر قرة العينين ص ٣٢٢ والبحر ١:٨٣ - ٨٤. ويجعلون أي: يضعون. والأصابع: جمع إصبع، عُبّر بها عن الأنامل للمبالغة في الوصف. والأنامل: جمع أنملة، وهي رؤوس الأصابع.

﴿يَكَادُ﴾: يقرُبُ ﴿البَرقُ يَخطَفُ أبصارَهُم﴾: يأخذها بسرعة، ﴿كُلَّما أضاءَ لَهُم مَشَوا فِيهِ﴾ أي: في ضوئه، ﴿وإذا أظلَمَ علَيهِم قامُوا﴾ وقفوا. تمثيلٌ لإزعاجِ ما في القرآن من الحُجج قلوبَهم، وتصديقِهم بما سمعوا فيه ممّا يُحبّون، ووقوفِهم عمّا يكرهون، ﴿ولَو شاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمعِهِم﴾ بمعنى أسماعِهم، ﴿وأبصارِهِم﴾ الظاهرةِ كما ذهب بالباطنة. ﴿إنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ﴾ شاءه ﴿قَدِيرٌ﴾ ٢٠، ومنه إذهابُ ما ذُكر.(١)

والآذان: جمع قلة للأذن يراد به الكثرة، وزنه: أفْعالٌ، وأصله «أأذانٌ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وأُذُن على وزن: فُعُل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: أَذِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والصواعق: جمع صاعقة، قلبت الألف في الجمع واوًا حملًا على قلبها في التصغير. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والصاعقة: الصيحة الشديدة من صوت الرعد، يكون معها قطعة من النار. وهي على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: صَعَقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: موتهم. وترك دينهم أي: والميل إلى الإيمان الصادق. ومحيط أي: محدق من جميع الجهات، عالمٌ العلمَ الكامل، وقادر على القهر والانتقام. والكافر: من كذّب الله ورسوله.

و أو: عاطفة لأحد الشيئين تفيد التفصيل، حرف عطف. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق اسم معطوف على الكاف في الآية ١٧، فهو في محل رفع بالعطف ومضاف أيضًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «صيب». وفي: للملابسة تتعلق بخبر مقدم محذوف للمبتدأ: ظلمات. والجملة في محل نصب حال من: الصيب أو السماء. وأصابع: مفعول به منصوب ومضاف. وفي ومِن: تتعلقان بـ «يجعل»، والأولى: للظرفية المكانية، والثانية: للسببية. والجملة استئنافية بيانية. وحذر: مفعول لأجله، للفعل «يجعل» مقيدًا بسببية: مِن. وهو مصدر منصوب مضاف إلى مفعوله في المعنى.

والواو: حرف اعتراض. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. ومحيط: خبر المبتدأ لفظ الجلالة مرفوع، وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أحاط، أصله «مُؤَحْوِطٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحِيطُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «محيط». والكافرين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. وفي هذا إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر، أي: لم يقل «بهم»، لتقرير وصفهم بالكفر. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين تفيد التهديد للمنافقين، والتسلية للنبي ﷺ والمؤمنين. ووزن السماء: الفَعالُ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سما يسمو، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «السَّماوُ» أبدلت اللام سينًا وأدغمت في السين الثانية، وبقيت اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا، وقلبت الواو ألفًا ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

(١) أي: السمع والأبصار. وانظر الآية ٧. وأضاء لهم: أظهر لهم الطريق وما حوله. ومشوا: ساروا وتنقلوا. وأظلم عليهم أي: اختفى عنهم فصاروا في ظلام. يعني أنه يُسبب لهم الظلام باختفائه.

وقول السيوطي «تمثيل» أي: تصوير وتقريب بالتشبيه التمثيلي في الآيتين. وشاء أي: أراد أن يذهب بأسماعهم وأبصارهم. وذهب به أي: أذهبه وأعدمه. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: ذو القدرة البالغة بذاته دون معين أو منازع، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: قَدَرَ.

ويكاد: فعل مضارع ناقص مرفوع. وهو على وزن: يَفْعَلُ، وأصله «يَكْوَدُ» أعل حملًا على الماضي فنقلت حركت الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. والبرق: اسم مرفوع لـ «يكاد». وأل: عهدية ذكرية. وجملة يخطف: صغرى في محل نصب خبر: يكاد. والجملة الكبرى استئنافية بيانية أيضًا. وكلَّ: لاستغراق أجزاء المعرفة تفيد التكرار، مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «مشوا» ومضاف. وما: حرفية مصدرية، حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والتقدير: مشوا كلَّ وقتِ إضاءته لهم. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أضاء». والجملة صلة الحرف المصدري. ومشوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: فَعَوْا، وأصله «مَشَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: مَشَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «مشى». والجملة في محل نصب حال من الضمير المتصل في: أبصارهم.

وإذا: انظر الآية ١١، تتعلق بالفعل: قام. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «مشوا» في محل نصب بالعطف. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أظلم». والهمزة للتعدية والجعل، والمفعول محذوف، أي: أخفى معاينةَ الطريق. ووزن قام: فَعَلَ، أصله «قَوَمَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غير جازم. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعِلَ، وأصله «شَيِءَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. والباء: انظر الآية ١٧. وجملة ذهب: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: مشوا. فهي في محل نصب

﴿يا أيُّها النَّاسُ﴾: أي أهلَ مكّةَ، ﴿اعبُدُوا﴾: وحِّدوا ﴿رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم﴾: أنشأكم ولم تكونوا شيئًا، ﴿وَ﴾ خلق ﴿الَّذِينَ مِن قَبلِكُم، لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾ ٢١ بعبادته عقابَه – و«لعلّ» في الأصل للترجّي، وفي كلامه تعالى للتحقيق – ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾: خلق ﴿لَكُمُ الأرضَ فِراشًا﴾ حالٌ: بِساطًا يُفترش، لا غايةً في الصلابة أو الليونة فلا يُمكنَ الاستقرارُ عليها، ﴿والسَّماءَ بِناءً﴾: سقفًا، ﴿وأنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فأخرَجَ بِهِ مِنَ﴾ أنواع ﴿الثَّمَراتِ رِزقًا لَكُم﴾ تأكلونه وتَعلِفون به دوابَّكم. ﴿فَلا تَجعَلُوا لِلهِ أندادًا﴾: شُركاءَ في العبادة، ﴿وأنتُم تَعلَمُونَ﴾ ٢٢ أنه الخالق ولا يَخلقون، ولا يكون إلَهًا إلّا من يَخلق.(١)

﴿وإن كُنتُم في رَيبٍ﴾: شكٍّ ﴿مِمّا نَزَّلنا عَلَى عَبدِنا﴾ محمّد من القرآن، أنه من عند الله، ﴿فأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ﴾ أي: المُنزَّلِ، و«مِن» للبيان أي: هي مِثلُه في البلاغة وحُسن النظم والإخبار عن الغيب – والسورة: قِطعة لها أوّل وآخِر أقلّها ثلاث آيات – ﴿وادعُوا شُهَداءَكُم﴾: آلهتكم التي تعبدونها ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه لتُعينكم، ﴿إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ٢٣، في أنّ محمّدًا قاله من عند نفسه، فافعلوا ذلك. فإنكم عربيّون فُصحاء مثلُه.(٢)

بالعطف أيضًا. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة: اسم «إنّ» منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر «إنّ». وكل: لاستغراق أفراد النكرة اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والجملة استئنافية للتذييل تفيد التقرير لما قبلها.

(١) قوله «أهل مكة» أي: وغيرهم من المكلفين في البشر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وتتقون: تجتنبون. والوزن: تَفْتَعُون، وأصله «تَوْتَقِيُوْن» على وزن: تَفْتَعِلُونَ، والزيادة فيه للمطاوعة، أبدلت الواو الأولى تاء وأدغمت في التاء الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والترجي: توقع الأمر المحبوب على سبيل الظن. والتحقيق هنا: وجوب حصول الوقاية من العقاب. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والفراش: ما يفرش ويمهد، وزنه: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث، من مصدر: فَرْشَ. وحال أي: من الأرض. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والسماء الثاني مراد به السحاب. فأل: لتعريف ماهية الجنس. وبناء أي: مرفوعة كالبناء المشيد، وزنه: فِعالٌ أيضًا، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: بُنِيَ. وأصله «بنايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

وأنزل: أطلق وأرسل. والهمزة مزيدة للجعل والتعدية. وماء أي: مطرًا وثلجًا وبردًا وندى. وهو على وزن: فَعَلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: ماهَ يَموهُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مَوَهٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت الهاء همزة للتخفيف. وعدم الإبدال جائز، فيقال: ماهٌ. وأخرج: أظهر وأنبت. والثمر: ما ينعقد عن زهر النبات، كالحبوب والخضراوات والفواكه. والرزق: ما يهيأ للخلق من حاجات المعيشة، على وزن: فِعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رُزِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتجعل: تصيّر. والأنداد: جمع قلة للندّ يراد به الكثرة. وتعلم: تدرك وتعي يقينًا.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والناس: بدل من «أيّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية، وحضور البشر كلهم حاصل في التقدير. والجملة فعلية استئنافية. واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية لأنها جواب للنداء. والذي: في محل نصب صفة لـ «رب» المفعول به للفعل قبله. وجملة خلق: صلة الموصول. والذين: معطوف على مفعول «خلق» في محل نصب بالعطف. ولا حاجة إلى تقدير فعل قبله. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقروا. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم «لعلّ». والميم: حرف لجمع الذكور. وجملة تتقون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة من الفاعل في «اعبدوا».

والذي: في محل نصب صفة ثانية لـ «رب». واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل». والجملة صلة الموصول قبلها. والسماء: معطوف على «الأرض» منصوب بالعطف. وبناء: معطوف على «فراشًا» منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وماء: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للسببية تتعلق بـ «أخرج». والجملة معطوفة على التي قبلها. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «رزقًا». واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «رزقًا». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتجعلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. واللام: للاختصاص تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنين. وأندادًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. والواو: للحال والاقتران. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وجملة تعلمون: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل تجعل.

(٢) أي: مثل الرسول ﷺ في العروبة والفصاحة. ونزلنا: أوحينا على لسان جبريل. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «نَزْزَلَ» والتضعيف

ولَمّا عجزوا عن ذلك قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ ما ذُكر، لعجزكم - ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ ذلك أبدًا، لظهور إعجازه، اعتراضٌ - ﴿فَاتَّقُواْ﴾ بالإيمان بالله، وأنه ليس من كلام البشر، ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ﴾: الكفّار ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها - يعني أنها مُفرطة الحرارة، تتّقد بما ذُكر، لا كنار الدنيا تتّقد بالحطب ونحوه - ﴿أُعِدَّتْ﴾: هُيّئت ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ ٢٤ يُعذَّبون بها. جملة مُستأنفة، أو حال لازمة.(١)

﴿وَبَشِّرِ﴾: أخبِر ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ﴾: صَدَّقوا بالله، ﴿وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ من الفُروض والنوافل ﴿أَنَّ﴾، أي: بأنّ ﴿لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾: حدائقَ ذاتَ شجر ومساكن، ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾، أي: من تحتِ أشجارها وقُصورها ﴿الأَنْهَارُ﴾، أي: المِياهُ فيها - والنهر: الموضع الذي يجري فيه الماء، لأنّ الماء يَنهَره أي: يَحفِره. وإسناد الجري إليه مَجاز - ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا﴾: أُطعِموا من تلك الجنّات، ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَذَا الَّذِي﴾، أي: مثلُ ما ﴿رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، أي: قبلِه في الجنّة، لتشابه ثمارها بقرينةِ ﴿وَأُتُواْ

للجعل والتعدية، أدغمت الزاي الأولى في الثانية. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وإضافته إلى ضمير العظمة للتشريف. وائتوا أي: اصنعوا وأحضروا، أصله «ائتِيُوْا» على وزن: افْعِلُوا، استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت للالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والمثل: الشبيه المضاهي، على وزن: فِعْل، بمعنى مُفاعِل للمبالغة من مصدر: ماثَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والبيان: تبيين ما كان مبهمًا من الجنس، أي: جنس السورة المذكورة. فالجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «سورة». وادعوهم: نادوهم بأسمائهم مستعينين بهم. والوزن: افْعُوا، وأصله «ادعُوُوْا» استثقلت الضمة على الواو الأولى فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين. والشهداء: جمع شهيد. وهو الناصر القائم بالشهادة. والمشركون يزعمون أن الأصنام تشهد لهم يوم القيامة بالصلاح، وتنصرهم وتشفع لهم. والصادق: من يقول الحق والصدق. وقول السيوطي «فافعلوا ذلك» هو تقدير لجواب الشرط الثاني من غير لفظ ما دل عليه ما قبله، مع إغفال تقييد الثاني بالأول، منقولًا من التلخيص. وهذا خلاف ما سيذكر في تفسير الآية ٩٤. فالأولى تقدير الجواب: فائتوا بسورة. وفي المنحة: عرب فصحاء مثله.

وإن: شرطية للماضي والحاضر، تفيد التوبيخ في الموضعين، حرف شرط جازم. وهي في الأصل للمستقبل، وإنما دلت على ما ذكرنا بدخولها على فعل الكون. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف لجمع الذكور. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «ريب». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نزل». والجملة صلة الموصول. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائتوا». والجملة في محل جزم جواب الشرط، عطفت عليها جملة: ادعوا. فهي في محل جزم بالعطف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: لا تجعلوا. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: شهداء. وصادقين: خبر «كان» منصوب بالياء. وحذف جواب الشرط الثاني لدلالة ما قبله عليه. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية هذه في محل نصب حال من الفاعل في: ائتوا وادعوا. وهذا من باب الحال المؤكدة لعاملها. وكذلك حكم الجملة الشرطية في مثل هذا الشكل.

(١) هذا الوجه أولى. يعني أنها ثابتة غير متنقلة. وصاحب الحال هو النار، أي: معدَّةٌ للكافرين دائمًا. وفي هذا تهديد ووعيد. وتفعلوا: تصنعوا وتُنجزوا. وقول السيوطي «اعتراض» يعني أن جملة «لن تفعلوا»: اعتراضية بين الشرط وجوابه، تفيد توكيد العجْز. واتقوا: تجنبوا واكفوا أنفسكم، وزنه: افْتَعُوا، وأصله «اوْتَقِيُوْا». انظر الآية ١٢. وقوله «أنه» أي: وبأن القرآن الكريم. والنار: نارجهنم. وهو على وزن: فَعَلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نارَ يَنُورُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «نَوَرٌ» قلبت الواو ألفًا. وأل: عهدية ذهنية. والوقود: ما توقد به النار، على وزن: فَعُول، مبالغة اسم المفعول من مصدر: وُقِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والحجارة: جمع حجر. والتاء مزيدة لتأنيث الجمع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والفاء: حرف استئناف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتفعلوا: فعل مضارع مجزوم بـ «لم»، وفي محل جزم بـ «إنْ» تنازع فيه الحرفان، فكان العمل للثاني. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد، حرف ناصب. والفعل بعدها منصوب بحذف النون. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «النار». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والناس: خبر مرفوع للمبتدأ: وقود. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الموصول. وأعد: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: أُفْعِلَ، وأصله «أُعْدِدَ» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: النار. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أعد».

بِهِۦ﴾ أي: جيئوا بالرزق ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾: يُشبه بعضُه بعضًا لونًا ويَختلف طعمًا، ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾، من الحُور وغيرها، ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكلّ قذر، ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ٢٥: ماكثون أبدًا، لا يَفنَون ولا يخرجون.(١)

ونزل ردًّا لقول اليهود، لمّا ضربَ اللهُ المَثَلَ بالذبابِ في قوله: «وإنْ يَسلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيئًا»، والعنكبوتِ في قوله: «كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ»: «ما أراد اللهُ بذِكر هذه الأشياء الخسيسة»؟:(٢) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ﴾: يَجعلَ ﴿مَثَلًا﴾: مفعول أوّل ﴿مَّا﴾: نكرةٌ موصوفة بما بعدها، مفعولٌ ثان أيْ: أيَّ مثلٍ كان، أو زائدةٌ لتأكيد الخِسّة، فما بعدها المفعول الثاني، ﴿بَعُوضَةً﴾: مفرد البعوض وهو صغار البقّ، ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: أكبرَ منها، أي: لا يترك بيانه لما فيه من الحِكَم.(٣)

(١) البشارة هي الإخبار بما يَسرّ ويُسعِد. والصالحات: جمع صالح. وهو العمل الذي يرضاه الله، اسم فاعل من مصدر: صلَحَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، فجمع جمع مؤنث سالمًا. وأل: عهدية ذهنية. وتجري: تسيل بسرعة. وفي ث والمنحة: «أي تحت أشجارها». والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والماء أي: والعسل واللبن والخمر. والثمرة: ما ينعقد من زهر النبات. والرزق: ما يهيأ وييسر من الحاجات. وقول السيوطي «في الجنة» يعني أنهم يظنون ما يتناولونه شبيهًا بما نالوه في الجنة قبل، ثم يتبين لهم أنه يخالفه في الطعم واللذة. والأزواج: جمع قلة أيضًا للزوج. وهو المرأة والرجل بالتعميم. والمطهرة: المنظفة المنزهة مادة ومعنى، في صفاء النفس والخلق الكريم. وهو على وزن: مُفَعَّلة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: طُهِّرَ، أصله «مُطَهْهَرة» والتضعيف فيه للجعل على صفة مما اشتق منه، أدغمت الهاء الأولى في الثانية. والطهارة: النظافة الكاملة.

وبشر: فعل أمر مبني على السكون، حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. وهو على وزن: فَعِّلْ، أصله «بَشْشِرْ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الشين الأولى في الثانية. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية، والواو قبلها حرف استئناف، خلافًا لمن زعم العطف وتمحل في التقدير. والذين: في محل نصب مفعول به. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وهي عند من يجعل العمل من الإيمان تكون لعطف الخاص على العام مبالغة وتعظيمًا. وكذلك ما يلي في الآيات من مثل هذا. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وجنات: اسمها منصوب بالكسرة. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وزنه: تَفعِلُ، وأصله «تَجرِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات».

وكلما: انظر الآية ٢٠. والتعلق بـ «قالوا». ورزقوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل أصله مفعول به أول. والجملة صلة الحرف المصدري. ورزقًا: مفعول ثان منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين. ومنها: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «رزقًا». ومن ثمرة: بدل في محل نصب ولا يعلقان. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. والذي: في محل رفع خبر. والجملة ابتدائية في القول. ورزقنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. ونا: في محل رفع نائب فاعل. والمفعول الثاني محذوف هو العائد على الاسم الموصول، أي: رزقناه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «رزق». وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجملة صلة الموصول. وهذا... قبل: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: في محل نصب صفة ثانية لجنات. والواو: للحال والاقتران. وأُتوا: مثل «رزقوا»، وزنه: فُعُوا، وأصله «أُتِيُوْا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والباء: للتعدية تتعلق بـ «أتوا». ومتشابهًا: حال من الضمير قبله. والجملة في محل نصب حال من «رزقًا». ولهم وفيها: متعلقات بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أزواج. واللام: للاختصاص. وفي: للظرفية المكانية. ومطهرة: صفة مرفوعة لـ «أزواج». وفيها: متعلقان باسم الفاعل «خالدون» الذي هو خبر للمبتدأ: هم. والجملتان معطوفتان على جملة «قالوا»، في محل نصب بالعطف. وضمائر الغيبة للذكور مع التغليب لشمول النساء بغالب ما ذكر.

(٢) أي: التافهة التي لا قيمة لها. فهم ينكرون الوحي، يريدون أن المرء يستحيي أن يضرب مثلًا بهذه الأشياء، والله أولى بالترفع عن ذلك. والآيتان المذكورتان أولاهما هي ٧٣ من سورة الحج، والثانية هي ٤١ من سورة العنكبوت. وفي الواحدي ص ٢١ عن ابن عباس أن المَثَلين المرادينِ هما ما في الآيات ١٧ - ٢٠ من سورة البقرة.

(٣) أي: والدلالة على كمال القدرة والتفرد بالألوهية. ويستحيي أي: كما يليق بجلاله وعظمته فيترك ويهمل. والمَثَل: الأمر العجيب يذكر لبيان ما يقتضيه من الحوادث المهمة. وهو في الأصل صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: مَثُلَ أي: انتصب وبرز، عُبِّرَ به عن الاسم الجامد لتوكيد المبالغة. وقول السيوطي «ما بعدها» يعني: بعوضة. فهي هنا بمعنى: قليل، لِما فيها من الإبهام والضعف. وتأكيد الخسة أي: المبالغة في التفاهة والقلة. وهذا الوجه أولى مما قبله. وبعوضة على وزن: فَعُولةٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر:

﴿فأمّا الَّذِينَ آمَنُوا فيَعلَمُونَ أنَّهُ﴾ أي: المَثَلَ ﴿الحَقُّ﴾: الثابتُ الواقعُ موقعَه ﴿مِن رَبِّهِم، وأمّا الَّذِينَ كَفَرُوا فيَقُولُونَ: ماذا أرادَ اللهُ بِهٰذا مَثَلًا﴾؟ تمييزٌ أي: بهذا المَثَل. وما: استفهامُ إنكارٍ مبتدأ، وذا: بمعنى «الذي» بصلَته خبرُه. أيْ: أيُّ فائدة فيه؟ قال - تعالى - في جوابهم: ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي: بهذا المَثلِ ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم بِهِ، ﴿وَيَهدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به، ﴿وما يُضِلُّ بِهِ إلّا الفاسِقِينَ﴾ ٢٦: الخارجين عن طَاعته،(١) ﴿الَّذِينَ﴾: نعتٌ ﴿يَنْقُضُونَ عَهدَ اللهِ﴾: ما عَهِدَه إليهم في الكتب من الإيمان بمحمّد، ﴿مِن بَعدِ مِيثاقِهِ﴾: توكيدِه عليهم، ﴿وَيَقطَعُونَ ما أمَرَ اللهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾، من الإيمانِ بالنبيّ والرَّحِمِ وغير ذلك - وأن: بدل من ضمير «به» - ﴿وَيُفسِدُونَ في الأرضِ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان. ﴿أُولٰئِكَ﴾ الموصوفون بما ذُكِر ﴿هُمُ الخاسِرُونَ﴾ ٢٧، لمصيرهم إلى النّار المؤبّدة عليهم.(٢)

بَعَضَ، أي: عضَّ، عُبِّرَ بها عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». ولا: حرف نفي. ويستحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَستَفعِلُ، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، أصله «يَستَحْيِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويضرب: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض: من. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وما: اسمية نكرة موصوفة معطوفة على «بعوضة» في محل نصب بالعطف. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «ما».

(١) وهم الكافرون المصرّون على العصيان والمكابرة اختيارًا وقصدًا. ويعلم: يدرك ويعتقد. وقول السيوطي «الواقع موقعه» أي: ليس هو عبثًا، بل مشتمل على الحكم والأسرار والفوائد. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره. ويقولون أي: يجاهرون بالقول. وأراد: قصد وعنى. وقوله «تمييز» أي: منصوب لأنه تفسير لِما في اسم الإشارة، فائدته البيان والتوكيد. واستفهام أي: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. والإنكار: النفي. فهم يزعمون أنه لا فائدة في هذا المثل، لينكروا أنه من وحي الله تعالى. وقوله «بمعنى الذي» أي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع خبر.

والأولى أن «ماذا» اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وقوله «بصلته» أي: مع الجملة التي هي صلة الموصول. وهذا كلام ضعيف مردود في النحو، لأن الصلة لا محل لها من الإعراب، والموقع الإعرابي للاسم الموصول وحده. انظر المغني ص ٤٥٧. ويضله: يصرف اختياره الخبيث ويوجه قدراته بحسب استعداده السيئ. والفعل وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَضْلِلُ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُضلِلُ، ونقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. ويهديه: يصرف اختياره ويوجه قدراته بحسب استعداده الطيب ومقصده الصالح، ويرشده إلى الخير والحق.

والفاء هي الفصيحة أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ في الموضعين. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية. وجملة يعلمون: في محل رفع خبر للاسم الموصول. والجملة الكبرى استئنافية عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والحق: خبر «أنّ» مرفوع، وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وهو على وزن: فَعْل، مصدر: حَقَّ يَحِقُّ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أصله «حَقْقٌ» أدغمت القاف الأولى في الثانية. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير في الحق. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية.

والباء: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. وهذا: انظر الآية ٢٥. وذا: في محل جر بالباء. وماذا . . . مثلًا: في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». والباء: للسببية أيضًا في المواضع الثلاثة تتعلق بالفعل قبلها. وكثيرًا: مفعول به منصوب للفعل قبله في الموضعين. وجملة يضل: استئنافية. وتقدير «في جوابهم» يقتضي أن الاستفهام حقيقي، مع أن الإنكاري لا يحتاج إلى جواب. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفْعِلُ، وأصله «يَهدِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والجملة معطوفة على التي قبلها. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة. وإلّا: حرف حصر. والفاسقين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: يضل ويهدي.

(٢) قول السيوطي «نعت» يعني أن «الذين»: في محل نصب صفة لـ «الفاسقين». وينقض: يبطل ويفسخ. وعهده إليهم أي: أمرهم به وكلفهم. وميثاق على وزن: مِفعالٌ، مصدر ميمي للفعل: وَثَّقَ، يفيد المبالغة، أصله «مِوْثاقٌ» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. ويقطع: يفصل ويترك. وأمر: أوجب وفرض. ويوصَل: يُتَّبع ويُفعل. والمراد بالرحم وصل القرابة بالإحسان والمواساة والبر. وقوله «بدل» يعني أن المصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر بدل. والمعنى: ما أمر الله بوصله. ويفسد: يشيع الشر والباطل. وحذفت ألف «أولاء» وزيدت الواو في الرسم اصطلاحًا. والخاسر: الذي ضيع ما كان يؤمله من خير وربح. خ: بمصيرهم.

﴿**كَيفَ تَكفُرُونَ**﴾ - يا أهلَ مكةَ ﴿**بِاللهِ، وَ**﴾ قد ﴿**كُنتُم أَمواتًا**﴾: نُطَفًا في الأصلاب، ﴿**فأحياكُم**﴾ في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام: للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان، أو للتوبيخ - ﴿**ثُمَّ يُمِيتُكُم**﴾ عند انتهاء آجالكم، ﴿**ثُمَّ يُحْيِيكُم**﴾ بالبعث، ﴿**ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ**﴾ ٢٨: تُردّون بعد البعث، فيُجازيكم بأعمالكم؟(١) وقال دليلًا على البعث، لمّا أنكروه: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم ما فِي الأرضِ**﴾ أي: الأرضَ وما فيها ﴿**جَمِيعًا**﴾، لتنتفعوا به وتعتبروا، ﴿**ثُمَّ استَوَى**﴾ بعد خلق الأرض، أي: قَصَدَ ﴿**إِلَى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ**﴾، الضميرُ يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآيلةِ إليه، أي: صيّرَها، كما في آية أُخرى «فقضاهُنَّ» ﴿**سَبعَ سَماواتٍ. وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ**﴾ ٢٩، مُجمَلًا ومُفصَّلًا. أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً - وهو أعظم منكم - قادر على إعادتكم؟(٢)

وعهد: مفعول به منصوب للفعل قبله، مصدر: عُهِدَ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة: معهود، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «ينقض». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وميثاق: مضاف إليه مجرور ومضاف، إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أمر». والجملة صلة الموصول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويوصل: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ونائب الفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الحرف المصدري. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يفسد». وأولاء: في محل رفع مبتدأ. وهم: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والخاسرون: خبر مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية.

(١) تكفر به: تنكر توحيده ورسالته. وقول السيوطي «يا أهل مكة» أي: ومن كان مثلهم من الكافرين. والأموات: جمع قلة للميت يراد به الكثرة. والميت: من ليس فيه روح. والنطف: جمع نطفة. وهي القطرة الدقيقة من ماء الرجل، يخرج بشهوة، ويكون به إلقاح البويضة لتكوين الولد. والأصلاب: جمع قلة للصلب يراد به الكثرة. والصلب: العمود الفقري وما حوله. والتعجيب: الدعوة إلى العجب، أي: استعظام أمر سببه خفي على المخاطب. وفيما عدا الأصل وط: «للتعجب». والتوبيخ: الزجر والكف عن قبيح الأفعال. ويميتكم: يزيل أرواحكم من الأجساد. والفعل وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَمْوِتُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُمِيتُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. ويحييكم: يردّ أرواحكم إلى أجسادها. وفيه حذف همزة الجعل أيضًا. وإليه أي: إلى لقاء حسابه، لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى غيره مما تعبدون.

وكيف: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال أولى مقدمة عن فاعل: تكفر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تكفر». والجملة استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وكنتم: انظر الآية ٢٣. وأمواتًا: خبر «كان» منصوب. والجملة في محل نصب حال ثانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وأحيا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: أَفْعَلَ، وأصله «أَحْيَيَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، قلبت الياء الثانية ألفًا لتحركها بعد فتح. والجملة معطوفة على جملة «كنتم» في محل نصب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي، تعطف الجملة التي بعدها على الجملة التي قبلها في المواضع الثلاثة. وإليه: متعلقان بـ «ترجعون». وتقديمهما يدل على الحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل.

(٢) أي: بالبعث بعد الموت. وخلق: أوجد من العدم، أي: أراد الخلق وقضاه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وقصد أي: بقضائه وإرادته. وهو تأويل للمعنى لا تفسير. وفي التلخيص: «استواء يليق بعظمته وجلاله»، أي: دون بيان لدلالته الحقيقية، بتكييف أو تمثيل أو تحديد أو تعطيل. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقوله «الآيلة إليه» أي: الذي ستصير إليه بعد خلقها سبعًا. والآية المشار إليها هي ذات الرقم ١٢ من سورة فصلت. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. والعليم: المبالغ في الإحاطة، مبالغةُ اسم الفاعل من مصدر: عَلِمَ. وتعتبرون أي: تتدبرون وتتعظون فتؤمنون.

وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. والذي: في محل رفع خبر. والجملة استئنافية تفيد الحصر. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خلق». والجملة صلة الموصول قبلها، عطفت عليها جملة: استوى. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به للفعل: خلق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وجميعًا: حال من ضمير المخاطبين و«ما» معًا منصوبة، على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى مَفعُولٌ للمبالغة، يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع، من مصدر: جُمِعَ. وثم: عاطفة لمطلق الجمع مع التراخي والارتفاع في الرتبة، لأن استواءه - تعالى - كما فُسر من قبلُ أعظم من الخلق. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: افتَعَلَ، وأصله «استَوَيَ» والزيادة فيه للاغناء عن المجرد، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وإلى السماء متعلقان به. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية.

﴿وَ﴾ اذكرْ - يا محمّد - ﴿إذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائكةِ: إنّي جاعِلٌ في الأرضِ خَلِيفةً﴾ يَخلفني في تنفيذ أحكامي فيها - وهو آدم - ﴿قالُوا: أتجعَلُ فيها مَن يُفسِدُ فيها﴾ بالمعاصي، ﴿ويَسفِكُ الدِّماءَ﴾: يُريقها بالقتل، كما فعلَ بنو الجانّ وكانوا فيها؟ فلمّا أفسدوا أرسلَ اللهُ عليهم الملائكة، فطردوهم إلى الجزائر والجبال،(١) ﴿ونحنُ نُسَبِّحُ﴾ مُلتبِسين ﴿بِحَمدِكَ﴾ أي نقول: سُبحانَ اللهِ وبحمدِه، ﴿ونُقَدِّسُ لَكَ﴾: نُنَزِّهُكَ عمّا لا يليق بك؟ فاللام زائدة، والجملة حال. أي: فنحن أحقّ بالاستخلاف.

﴿قالَ﴾ تعالى: ﴿إنّي أعلَمُ ما لا تَعلَمُونَ﴾ ٣٠ من المصلحة، في استخلاف آدمَ وأن ذُرّيّته فيهم المطيعُ والعاصي، فيَظهرُ العدل بينهم. فقالوا: لن يَخلق ربّنا خلقًا أكرمَ عليه منّا ولا أعلمَ، لسبقِنا له ورؤيتنا ما لم يَره. فخلقَ الله - تعالى - آدمَ من أديم الأرض أي وجهها، بأن قبضَ منها قبضة من جميع ألوانها، وعُجنتْ بالمياه المختلفة، وسَوّاهُ ونفخَ فيه الروح، فصار حيوانًا حسّاسًا بعد أن كان جمادًا.(٢)

والفاء: للترتيب والتعقيب والسببية. وسوّى: مثل: استوى، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «سَوْوَيَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الواو الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وسبع: مفعول به ثان منصوب ومضاف، ولم يؤنث لأنه يخالف المعدود في جنسه. والواو: حرف استئناف. والباء: للإلصاق المعنوي تفيد التوكيد وتتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها من الخلق العجيب المحكم.

(١) كذا من التلخيص وتفسير ابن كثير، وهو رجم بالغيب لبعض المفسرين بلا دليل من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف. وقول السيوطي «اذكر» أي: لنفسك ولقومك تعليمًا، وبيانًا لشرف آدم أبي البشر. وتقديرُ هذا الفعل، ليكون «إذ» معمولًا له، غيرُ لازم. وقد ورد في إعرابه تسعة أوجه أحسنها أن إذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «قالوا»، أي: قالوا ذلك وقت قول الله لهم. انظر الدر المصون ١: ٢٤٨. والملائكة: مخلوقون نورانيون معصومون مطهرون. وأل: جنسية للاستغراق. والمفرد: مَلأكٌ، بسكون اللام، حذفت منه الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها: مَلَكٌ. فجمعُ ملأك على: فَعائلة قياسي، خلافًا لمن زعم شذوذه. والتاء: زائدة لتأنيث الجمع. وقيل أيضًا في الجمع: مَلائكُ، بغير تاء.
ومَلَكٌ: فَعَلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: مَلَكَ، أي: قَوِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات مع زيادة الهمزة لتوكيد المبالغة، كما قيل في ريح الشَّمال: شَمَلٌ وشَمْأَلٌ. وهذا أيسر مما ذكره العلماء، من أقوال متضاربة تعتمد الشذوذ. وجاعل أي: خالق ومصور.
وأل: عهدية ذكرية في الأرض. وخليفة على وزن: فَعِيلة، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: خَلَفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء: مزيدة للنقل من الوصفية إلى الاسمية. ويفسد: ينشر الاضطراب والشر. والدماء: جمع دم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وهو اسم جنس إفرادي وزنه: فَعٌ، وأصله «دَمَيٌ» حذفت منه الياء نسيًا للتخفيف على غير قياس. وهو مصدر بمعنى مبالغة اسم الفاعل فعله: دَمِيَ يَدمَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجمع أصله «دِمايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والجزائر أي: جُزُر البحار.
والواو: حرف استئناف. ورب: فاعل مرفوع. وإضافته إلى النبي تفيد التشريف، مع التفات من خطاب العامّ إلى الخاص، هزًّا لاستماع ما يذكر بعد، من غريب افتتاح هذا العالم الإنساني، وشيء من أحواله ومآله. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وجاعل: خبر «إنّ» مرفوع. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: جاعل. وخليفة: مفعول به لـ «جاعل» منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: استئنافية لأن موقعها الأصلي في أول الآية بعد الواو. والهمزة: حرف استفهام معناه التعجب، للاستعلام عن الحكمة الخفية إزالةً للشُّبهة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تجعل». ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يفسد». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: يسفك. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأتجعل ... لك: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة أتجعل: ابتدائية في مقول القول.

(٢) أي: لا حياة فيه. ونسبّح أي: ننزهك ونستبعد عنك ما لا يليق بذاتك وصفاتك وأفعالك. والتضعيف في الفعل للمبالغة والتكثير. وقوله «ملتبسين» يعني أن الباء للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: نسبح، أي: مصاحبين حمدَك. والتقدير: كائنين معه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «متلبسين». والحمد: ثناء اللسان والقلب بالفضيلة على الجميل والإحسان، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وزائدة أي: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل: نقدس. وقوله «الجملة حال» يعني أن الجملة الكبرى نحن نسبح: في محل نصب حال من فاعل: تجعل. وأعلم: أُحِيطُ بكل شيء بالغَ الإحاطة. وتعلمون أي: تدركونه وتعرفونه. وقالوا أي: سرًّا بينهم. انظر الآية ٢٣. والألوان: جمع لون. وهو الشكل والهيئة، أي: النوع. والحيوان: ما فيه روح وحياة من المخلوقات. انظر تفسير الآية ٧٥ من سورة المائدة.
والواو: للحال والاقتران. وجملة نسبح: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: نحن، عطفت عليها جملة «نقدس» لتفيد معنى التوكيد.

﴿**وعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ**﴾ أي: أسماءَ المُسمَّيات ﴿**كُلَّها**﴾ حتى القصعةَ والقُصيعةَ والفسوةَ والفُسيّةَ، بأن ألقى في قلبِه عِلمَها، ﴿**ثُمَّ عَرَضَهُم**﴾ أي: المُسمَّياتِ - وفيه تغليب العقلاء - ﴿**على المَلائكةِ، فقالَ**﴾ لهم تبكيتًا: ﴿**أنبِئُوني**﴾: أخبروني ﴿**بأسماءِ هؤُلاءِ**﴾ المُسمَّيات، ﴿**إن كُنتُم صادِقِينَ**﴾ ٣١ في أنّي لا أخلقُ أعلمَ منكم، أو أنكم أحقّ بالخلافة. وجواب الشرط دلّ عليه ما قبله.(١) ﴿**قالُوا: سُبحانَكَ**﴾: تنزيهًا لكَ عن الاعتراض عليك! ﴿**لا عِلمَ لَنا إلّا ما عَلَّمْتَنا**﴾ إيّاه. ﴿**إنَّكَ أنتَ**﴾: تأكيدٌ للكاف ﴿**العَلِيمُ الحَكِيمُ**﴾ ٣٢: الذي لا يخرج شيء عن عِلمه وحِكمته.(٢)

﴿**قالَ**﴾ تعالى: ﴿**يا آدَمُ، أنبِئْهُم**﴾ أي: الملائكةَ ﴿**بأسمائهم**﴾ أي: المُسمَّيات. فسَمّى كلَّ شيء باسمه، وذكر حكمته التي خُلِق لها. ﴿**فلَمّا أنبأَهُم بأسمائهم قالَ**﴾ تعالى لهم موبِّخًا: ﴿**ألَم أقُلْ لَكُم: إنِّي أعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ والأرضِ**﴾: ما غاب فيهما، ﴿**وأعلَمُ ما تُبدُونَ**﴾: تُظهرون من قولكم «أتجعَلُ فِيها» إلى آخره، ﴿**وما كُنتُم تكتُمُونَ**﴾ ٣٣: تُسِرّون من قولكم «لن يَخلقَ [ربُّنا] أكرمَ عليه منّا ولا أعلمَ»؟(٣)

فهي في محل رفع بالعطف. وهذا الفعل وزنه: نُفَعِّلُ، وأصله «نُقَدْدِسُ» والتضعيف فيه للنسب والدعاء، أدغمت الدال الأولى في الثانية. وجملة قال: استئنافية بيانية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «أعلم». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول. وإني... لا تعلمون: في محل نصب مفعول به لقال.

(١) يعني أن الجواب المقدر: فأنبئوني. وعلّمه أي: خلق فيه الاستعداد للتعلم والعلم. يعني القدرة على ابتكار اللغة وتوليد ما تقتضيه من الأصوات والصيغ والتراكيب، للتعبير عما حوله من الكائنات والأعمال. وآدم: اسم علَم لأبي البشر، منقول من صفة مشبهة على وزن: أفْعَل، تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: أدِمَ يأدَمُ. والأُدمة: السُّمرة. فأصل آدم «أأْدَمُ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وفي التعبير به عن الاسم العلم توكيد للمبالغة، كما هو شأن العرب في التسمية. انظر الكتاب ١: ٢٦٧ - ٢٦٨ والاشتقاق ص ٤ - ٦ والخاطريات ص ٣٠ - ٣١ والمبهج ص ٦ - ١٦ والخصائص ٣: ٢٧٠ ٢٧٣. والأسماء: جمع قلة للاسم يراد به الكثرة، أي: ما يطلق على الأشياء والكلمات، من اسم وفعل وحرف. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وأصل أسماء «أسماوٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وكل: لتوكيد استغراق الأفراد. والفُسيّة: تصغير للكلمة قبلها. وزاد بعدها في الفتوحات والصاوي وبعض المطبوعات: «والمِغرفة». ع: «حتى القصعة والمغرفة». وسقط «حتى... والفسية» من المنحة تأدبًا. وقول السيوطي «ألقى في قلبه علمها» أي: خلق فيه القدرة أن يسمي الأشياء، بما وهبه من ملَكة الكلام واصطناع اللغة. وهذا قول جمهور العلماء، خلافًا لما اضطرب فيه بعض المفسرين. انظر البحر ١: ١٤٦. وفي الأصل: «بأن يلقي». وعرضهم: أظهرهم وأطلع الملائكة عليهم. وتغليب العقلاء يعني التعبير بضمير العقلاء، عمن هو عاقل وعما هو غير عاقل. والتبكيت: التقريع والإسكات بالحجة. والصادق: من يقول الصدق والحق.

وعلّم: فعل ماض مبني على الفتح ينصب مفعولين ثانيهما: الأسماء، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «عَلْلَمَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية. والفعل المجرد «عَلِمَ» يتعدى إلى مفعول واحد، لأنه بمعنى: عَرَفَ. والجملة معطوفة على جملة: قال. وكل: توكيد معنوي للأسماء منصوب ومضاف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «عرض». وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على جملة: علم. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قال: معطوفة على جملة: عرضهم. وأنبئوني: فعل أمر معناه التعجيز مبني على حذف النون، والنون الثابتة: حرف وقاية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة في محل جر مضاف إليه. وإن: شرطية للماضي والحاضر، حرف شرط لغير المتيقن جازم. وكنتم: انظر الآية ٢٣. والجملة الشرطية كلها ختام للقول في محل نصب حال من الفاعل في: أنبئوني. وجملة الجواب المحذوفة في محل جزم.

(٢) سبحان: اسم مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والعلم: ما يعلم. وقوله «تأكيد» يعني أن «أنت»: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والعليم: انظر الآية ٢٩. وأل: جنسية للمبالغة والكمال فيه وفي «الحكيم» أيضًا. والحكمة: الإتقان للفعل مع المنع للخروج عن الإرادة. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وسبحان: مفعول مطلق نائب عن مصدر: سبّح، منصوب ومضاف، يفيد بيان النوع والتوكيد والتعجب مع التوبة والاستغفار. والجملة ابتدائية في مقول القول. ولا: انظر الآية ٢. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف: كائنٌ. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع بدل من محل: لا علم. والجملة بعده صلته. والعليم الحكيم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية.

(٣) هذا ما ذكر في تفسير الآية ٣٠، وزيادة «ربنا» منه، وليست هنا

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سُجودَ تحيّةٍ بالانحناء. ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجنّ كان بين الملائكة، ﴿أَبَى﴾: امتنعَ عن السجود، ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾: تكبّرَ عنه وقال: «أنا خَيرٌ مِنهُ»، ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ٣٤ في علم الله،(١) ﴿وَقُلْنَا: يَا آدَمُ، اسْكُنْ أَنْتَ﴾: تأكيدٌ للضمير المستتر، ليُعطَفَ عليه ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حوّاءُ بالمدّ - وكان خلقها من ضِلَعِه الأيسر - ﴿الْجَنَّةَ، وَكُلَا مِنْهَا﴾ أكلًا ﴿رَغَدًا﴾ واسعًا لا حَجْرَ فيه، ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا، وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها - وهي الحِنطة أو الكَرْم أو غيرهما - ﴿فَتَكُونَا﴾: فتَصيرا ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٣٥: العاصِينَ.(٢)

فيما رجعنا إليه من النسخ والمطبوعات. ث: «لن يخلق الله». وقول السيوطي «موبخًا» أي: لائمًا ومقرعًا على تركِ الأَولى بالسؤال، وعدمِ التفويض للحكمة الربانية. وهو تفسير لمعنى همزة الاستفهام. وفي خ والصاوي: «توبيخًا». وفيما عدا الأصل وخ: «إلخ» بدلًا من «إلى آخره»، هنا وفيما يلي من التفسير كله.

وجملة قال: استئنافية بيانية. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وآدم: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وأنبئ: فعل أمر مبني على السكون. والباء: انظر الآية ٣١. والجملة استئنافية جوابًا للنداء ختامًا للقول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: انظر الآية ١٧. والتعلق بـ «قال» بعدُ. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» قبلها. والهمزة: حرف استفهام للتحقيق أيضًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وأقل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وزنه: أَفُلْ، وأصله «أَقْوُلُ» أُعِلّ حملًا على الماضي فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها: أَقُوْلُ. ولما جزم التقى ساكنان فحذفت الواو. وتبدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: تُفْعُونَ، وأصله «تُبْدِوُوْن». والجملة صلة الموصول. والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُبدِيُ، وقلبت الواو الأولى ياء، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. وجملة تكتمون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول.

(١) التحية: الاحترام والتقدير. والجن: مخلوقات من النار، منهم الكافرون وهم الشياطين، ومنهم المؤمنون. وفي الفتوحات ١: ٤١ أن «بين» هي بخط المؤلف، جريًا على أن إبليس ليس من الملائكة، وغُلّبوا عليه في الخطاب. وفي الأصل «من الملائكة». وهذا يقتضي أنه منهم، وهم قد يُسمّون جنًّا لاستتارهم، أي: اختفائهم عن الأبصار. وهو قول لبعض المفسرين. وقول السيوطي «أبو الجن» هو قول بعض العلماء، والراجح أنه ليس أباهم لأنه واحد منهم، وهو أب لشياطين الجنّ فقط. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. وكان اسمه قبل العصيان عزازيل. وفي المنحة: «امتنع عن السجود». والكافر: العاصي لأمر الله عمدًا.

والواو: حرف استئناف. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر، أي: اذكر وقتَ قولِنا، وماجرى بعد ذلك. والجملة استئنافية. وقلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: سجدوا. فهي في محل جر بالعطف. وقلنا وزنه: قُلْنا، وأصل الفعل «قَوَل». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من فَعَلَ إلى فَعُلَ: «قَوُلْنا» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. واسجدوا: فعل أمر مبني على حذف النون.

واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بالفعل قبله. وآدم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإلّا: حرف استثناء. وإبليس: مستثنى منصوب ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. والاستثناء منقطع. وأبى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «أَبَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والجملة في محل نصب حال من: إبليس، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل نصب بالعطف، والجمل الثلاث تفيد البيان والتوكيد للاستثناء. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: إبليس. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والكافرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٢) أي: الذين يضعون أمر الله في غير موضعه. وذلك من العصيان، أي: مخالفة الأمر. واسكن أي: دم على الإقامة والاستقرار. وقوله «تأكيد» يعني أن «أنت»: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وعليه أي: على الضمير المستتر في «اسكن». والزوج: الزوجة. والضلع يؤنث ويذكر. وخلقُ حواء من ضلع آدم قولٌ لبعض المفسرين، من دسائس الإسرائيليات. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١ من سورة النساء. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وأل: عهدية حضورية. وكُلا أي: تغذيا بالثمار والشراب. والحجْر: المنع والتضييق. وشئتما أي: أردتما أن تأكلا منه. والوزن: فِلتُما، وأصل الفعل «شَيِءَ» على وزن: فَعِلَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقلت حركة الياء إلى ما قبلها، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. وتقرب: تدنو. وتعيين نوع الشجرة يحتاج إلى خبر يقين، ولم يرد ذلك في القرآن ولا في السُّنّة. فلاحاجة إلى التعرض له. تفسير ابن كثير ١: ٧٦ - ٧٧.

وجملة قلنا: معطوفة على جملة «سجدوا» في محل جر بالعطف. وجملة يا آدم: فعلية ابتدائية في مقول القول. واسكن: فعل أمر مبني

﴿فأزلَّهما الشَّيطانُ﴾: إبليسُ أذهبَهما - وفي قراءة «فأزالَهُما»: نَحَّاهما - ﴿عَنها﴾ أي: الجنّةِ، بأن قال لهما: «هَل أدُلُّكما على شَجَرةِ الخُلدِ»؟ وقاسَمَهما بالله إنه لهما لمن النّاصحين. فأكلا منها، ﴿فأخرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ﴾ من النعيم، ﴿وقُلنا: اهبِطُوا﴾ إلى الأرض أي: أنتما بما اشتملتما عليه من ذرّيّتكما، ﴿بعضُكُم﴾: بعض الذرّيّة ﴿لِبَعضٍ عَدُوٌّ﴾ مِن ظلم بعضهم بعضًا، ﴿ولَكُم في الأرضِ مُستَقَرٌّ﴾: موضع قرار، ﴿ومَتاعٌ﴾: ما تتمتّعون به من نباتها ﴿إلَى حِينٍ﴾ ٣٦: وقتِ انقضاء آجالكم.(١)

﴿فتَلَقَّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ﴾، ألهمه إيّاها. وفي قراءة بنصب «آدَمَ» ورفع «كلماتٌ» أي: جاءه - وهي «رَبَّنا ظَلَمْنا أنفُسَنا» الآية، فدعا بها ﴿فتابَ علَيهِ﴾: قَبِلَ توبته. ﴿إنَّهُ هُوَ التَّوّابُ﴾ على عباده، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٣٧ بهم.(٢)

على السكون. والجملة استئنافية جوابًا للنداء ضمن مقول القول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وكُلا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والوزن: عُلا، والأصل «اؤْكُلا» حذفت الهمزة الثانية للتخفيف على غير قياس، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ورغدًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: كلٍ، لبيان النوع والتوكيد، مصدر: رَغِدَ يَرغَدُ، يوصف به للمبالغة. وحيث: مبني على الضم في محل نصب ظرف مكان متعلق بـ «كل». وشئتما: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة في محل جر مضاف إليه.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتقربا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به. والشجرة: بدل منه منصوب. وأل: عهدية حضورية. والجملة معطوفة على جملة: أسكن. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتكونا: فعل مضارع ناقص منصوب بـ «أن» المضمرة وجوبًا. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: تكون. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والظالمين: مجرور بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل في محل رفع. والتقدير: لا يحصل منكم قربٌ فكونٌ من الظالمين.

(١) أزلّه: أزلقه وأبعده. وقول السيوطي «أذهبهما» تفسير بلازم المعنى. وقوله «أدلكما» هو خلاف ما في الآية ١٢٠ من سورة طه، ومافي التفاسير التي نقل منها. فالخطاب فيها لآدم وحده. وقاسمهما أي: أقسم لهما. انظر الآية ٢١ من سورة الأعراف. وأخرجهما أي: سبب لهما الخروج. والهمزة مزيدة للجعل. وذلك بوسوسة الهواجس وهو خارج الجنة بعد أن طرد منها. واهبط: انزل. والعدو: المعادي، وزنه: فَعُولٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: عادى يُعادي، وأصله «عَدُوْوٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية حضورية. وقوله «من ظلم» أي: بسبب ظلم. وفي المنحة: «بعضكم بعضًا». ومن نباتها أي: وغير ذلك من المخلوقات.

والفاء: للترتيب حرف عطف. وأزل: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أَفْعَلَ، وأصله «أَزْلَلَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. والشيطان: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «أزل». والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٣٥. فهي في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية تعطف على جملة: أزل. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أخرج». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكانا: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: كان. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

وجملة قلنا: معطوفة على جملة «أخرجهما» في محل جر بالعطف. واهبطوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة ابتدائية في مقول القول. وبعضُ: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: عدو. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وبعضٍ: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لـ «عدو». والجملة في محل نصب حال من فاعل: «اهبط»، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل نصب بالعطف. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مستقر. وفي وإلى: تتعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: مستقر ومتاع، والأولى: للظرفية المكانية، والثانية: لانتهاء الغاية الزمانية. ومتاع: معطوف على «مستقر» مرفوع بالعطف. ووزن مستقر: مُستَفْعَلٌ، اسم مكان من مصدر: استقرّ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «مُستَقْرَرٌ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية.

(٢) تلقى: تلقن وتقبل، وزنه: تَفَعَّلَ، وأصله «تَلَقَّقَيَ» والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير، أدغمت القاف الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا. ومن ربه أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وجاءه أي: وصل إليه إلهامًا، ليقوله توبة واستغفارًا. والآية هي ذات الرقم ٢٣ من سورة الأعراف. فالدعاء بها كان من آدم وحواء. وعليه أي: وعلى حواء أيضًا. وإنه أي: الله تعالى. والتواب: الكثير القبول للتوبة والمغفرة للذنب.

﴿قُلنا: اهبِطُوا مِنها﴾: من الجنّة ﴿جَمِيعًا﴾. كرّره ليُعطف عليه: ﴿فإمّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطيةِ في «ما» المزيدة ﴿يأتِيَنَّكُم مِنّي هُدًى﴾: كتاب ورسول ﴿فمَن تَبِـعَ هُدايَ﴾، فآمن بي وعمل بطاعتي، ﴿فلا خوفٌ عليهِم ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ٣٨ في الآخِرة، بأن يدخلوا الجنّة،(١) ﴿والّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بآياتِنا﴾: كُتُبِنا ﴿أُولئِكَ أصحابُ النّارِ، هُم فِيها خالِدُونَ﴾ ٣٩: ماكثون أبدًا، لا يَفنَون ولا يخرجون.(٢)

﴿يا بَنِي إسرائيلَ﴾: أولادَ يعقوبَ، ﴿اذكُرُوا نِعمَتِيَ الّتِي أنعمتُ عليكُم﴾ أي: على آبائكم، من الإنجاءِ من فرعونَ وفلقِ البحر وتظليلِ الغمام وغير ذلك، بأن تشكروها بطاعتي، ﴿وأَوفُوا بِعَهدِيَ﴾ الذي عَهِدته إليكم من الإيمان بمحمّد، ﴿أُوفِ بِعَهدِكُم﴾ الذي عَهِدته إليكم، من الثواب عليه بدخول الجنّة، ﴿وإيّايَ فارهَبُونِ﴾ ٤٠: خافُونِ في ترك الوفاء به، دون غيري.(٣)

والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والعصمة والعفو عن الصالحين. والفاء: حرف اعتراض. وتلقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ومن رب: متعلقان بـ «تلقى». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وكلمات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتاب: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «تَوَبَ» قلبت الواو ألفًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تاب». والجملة معطوفة على الجملة الاعتراضية: تلقى. وهو: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والتواب الرحيم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال فيهما. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد السببية.

(١) أي: بدخول الجنة. فالمصدر المؤول من «أن يدخلوا» في محل جر بالباء، وتنازعَ النفيانِ في الجار والمجرور، أي: انتفى عنهم الخوف والحزن، بذلك الدخول. وجميعًا أي: مجتمعين. والتكرار مراد به «اهبطوا»، وفي ذلك معنى التوكيد أيضًا، بالإضافة إلى معنى الجمع وما بعده. وقول السيوطي «ليعطف عليه» فيه تسامح، لأن الفاء ههنا ليست للعطف، وإنما هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وقوله «الشرطية» أي: حرف شرط جازم للمستقبل فيه معنى عدم التوقع، إشعارًا بلزوم الإيمان، وإن لم يأت رسول يبلغ. والمزيدة أي: حرف زائد لتوكيد معنى الفعل في أوله. وفي ث والفتوحات والصاوي والمنحة: «الزائدة». ويأتيكم أي: يجيئكم ويصل إليكم. ومني أي: من عندي وبأمري. والهدى: ما يرشد. وتبعه: وافقه واستجاب له. والخوف: الفزع من ألم أو مكروه سيكون. ويحزن: يغتم لضياع ما يحبه ويرغب فيه.
واهبطوا... خالدون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قلنا: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها في الآية ٣٦. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «اهبط». والجملة ابتدائية في القول. وجميعًا: حال من الفاعل منصوبة. والفاء: حرف استئناف. ويأتين: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف توكيد ونقل لمضمون الفعل عن الحال. ومني: متعلقان بـ «يأتي». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والنون الثانية: حرف وقاية. وهدى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.
والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. والجملة الشرطية كلها في محل جزم جواب الشرط بـ «إنْ». وجملة «إنْ» بكاملها استئنافية ضمن القول، وهي قيد لمضمون بقيته. وتبع: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. وهداي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر، وهو مضاف إلى ياء المتكلم. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين، والنفي للخوف والحزن يفيد ثبوت الاطمئنان والسرور مؤكدين. وخوف: مبتدأ مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط: مَن. وهم: في محل رفع مبتدأ، وفي ذكره معنى التوكيد. وجملة يحزنون: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها في محل جزم بالعطف.

(٢) أي: من نار جهنم. وكفر: أنكر الرسالة والتوحيد والبعث. وكذّب بها: جحدها ولم يصدقها. وأصل الفعل «كَذْذَبَ» على وزن: فَعَّل، والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الذال الأولى في الثانية. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: المقارن للشيء يلازمه. والنار: نار جهنم أعدت للكافرين. وأل: عهدية ذهنية. والذين: في محل رفع مبتدأ. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي، أدغمت لامها في اللام الثانية. وجملة كفروا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: كذبوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل: كذب. وأولاء: في محل رفع مبتدأ، وفي البعد معنى التحقير. وأصحاب: خبر مرفوع ومضاف. والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «من» في محل جزم بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل «خالدون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من: أصحاب، وذكر «هم» فيها يفيد التوكيد.

(٣) يعني أن في الجملة المقدرة معنى الحصر، بتقديم المفعول به على

﴿وآمِنُوا بِما أنزَلتُ﴾ من القرآن، ﴿مُصَدِّقًا لِما مَعَكُم﴾ من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوّة، ﴿ولا تَكُونُوا أوَّلَ كافِرٍ بِهِ﴾ من أهل الكتابِ لأنّ خَلْفَكم تبعٌ لكم فإثمهم عليكم، ﴿ولا تَشتَرُوا﴾ تستبدلوا ﴿بِآياتي﴾ التي في كتابكم من نعت محمّد ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عِوَضًا يسيرًا من الدنيا. أي: لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سِفْلتكم، ﴿وإيّايَ فاتَّقُونِ﴾ ٤١: خافُونِ في ذلك دون غيري،[1] ﴿ولا تَلبِسُوا﴾: تخلطوا ﴿الحَقَّ﴾ الذي أنزلتُ عليكم، ﴿بِالباطِلِ﴾ الذي تغيّرونه، ﴿و﴾ لا ﴿تَكتُمُوا الحَقَّ﴾: نعتَ محمّد، ﴿وأنتُم تَعلَمُونَ﴾ ٤٢ أنه الحقّ، ﴿وأقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ، واركَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ﴾ ٤٣: صلُّوا مع المُصلّين، محمّدٍ وأصحابه.[2]

الفعل. والبنون هم الذرية من الذكور والإناث. وإسرائيل: اسمٌ علَم أعجمي لقب ليعقوب بن إسحاق، وهو مركب من «إسرى» أي: عبد، و«إيل» أي: الله. فالمعنى: عبد الله. وبنوه هم اليهود والنصارى أيام الدعوة. واذكروها أي: استحضروها بالقلوب والألسنة والأعمال. والنعمة: التفضل بالخير، اسم مصدر للفعل: أنعمَ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة: مُنعَم، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وبأن تشكروه أي: بالشكر. فالجار والمجرور متعلقان بـ «اذكروا». وأوفوا به أي: أدّوه كاملًا وافيًا كما يجب، وزنه: أفْعُوا، وأصله «أوفِيُوْا» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وعهدي أي: ما كلفتكم به مؤكدًا وآمنتم به في التوراة والإنجيل. وعهدكم: ما وعدتكم به جزاء الإيمان والعمل.

ويا: حرف تنبيه ونداء للبعيد مجازًا. وبني: منادى مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجملة فعلية استئنافية. ونعمتي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والتي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «نعمة». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي، أدغمت لامها في اللام الثانية. والضمير العائد محذوف أي: أنعمتها. فهو في محل نصب مفعول مطلق. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنعم». والجملة صلة الموصول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وعهدي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وأوف: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، لأنه جواب شرط محذوف مع فعله لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: إن تُوفوا بعهدي أُوفِ بعهدكم.

وجملة أوفِ: جواب شرط جازم غيرُ مقترن بالفاء لا محل له من الإعراب. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة من الفاعل في: أوفوا. ووزن أُوفِ: أُفْعِ، أصله «أُؤَوْفِيُ» والهمزة الثانية مزيدة للمبالغة، حذفت منه لاجتماع همزتين: «أُوفِيُ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: أُوفِيْ. ولما جزم حذفت الياء. وإياي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به لفعل محذوف دل عليه ما بعده. والتقدير: إياي ارهبوا. والجملة معطوفة على جملة «اذكروا» التي هي استئنافية جوابًا للنداء. وكذلك جملة أوفوا، والجمل الطلبية في الآيات ٤١ - ٤٣. والفاء: حرف زائد معناه المبالغة في التوكيد. وارهبون: توكيد لفظي للمحذوف لا محل له من الإعراب. وقد حذف الضمير المتصل بنون الوقاية أيضًا للتخفيف ورعاية للفاصلة. وفي هذا مبالغة لتوكيد الحصر. ومنه ما يلي في الآية ٤١ ونظائره. وانظر الآيتين ٥١ من سورة النحل، و٥٦ من سورة العنكبوت.

(١) يعني: تجنبوا غضبي، والزموا الإيمان والطاعة لي وحدي. وآمنوا به أي: ثقوا أنه حق يقيني. وأنزلت أي: أوحيته على لسان جبريل. والمصدق: المثبِت المحقِّق، وزنه: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: صَدَّقَ، أصله «مُصَدْدِقٌ» والتضعيف فيه للنسبة أدغمت الدال الأولى في الثانية. ومعكم أي: قبل أن يحرفه الأحبار ويبدلوه. وقوله «التوراة» أي: والإنجيل، لأن الكتابين متفقان في ذلك. والسفلة: الأدنياء والأراذل، جمع قلة مفرده سَفِيل.

والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «آمنوا». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ومصدقًا: حال منصوبة من المفعول المحذوف لـ «أنزل». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «مصدقًا». ومع: ظرف مصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ولا: طلبية للنهي حرف جازم في المواضع الثلاثة. وتكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: تكون. وأول: خبر منصوب ومضاف. ومفهوم التفضيل هنا غير مراد، لئلّا يتوهم جواز كونهم كافرين بعد غيرهم. وإنما ذُكِرَتِ الأولية لأنها أفحش، بصيرورة أصحابها أئمة لغيرهم في الكفر. وبه: متعلقان باسم الفاعل: كافر. والباء: للإلصاق المعنوي. وتشتروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون، وزنه: تَفتَعُوْا، وأصله «تَشتَرِيُ» والزيادة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت: تَشتَرِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والنهي عن المبالغة مبالغة في النهي. والباء: للمقابلة والعوض تتعلق بالفعل قبلها. وثمنًا: مفعول به منصوب. وقليلًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٢) الحق: الشيء الثابت لا شك فيه ولا اضطراب، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، فعله: حَقَّ يَحِقُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «حَقْقٌ» أدغمت القاف الأولى في الثانية. والباطل: ما لاثبات له عند الفحص والاختبار، اسم فاعل من مصدر: بَطَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وتغيرونه أي:

ونزل في علمائهم، وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: «اثبُتوا على دين محمّد فإنه حقّ»: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾: بالإيمان بمحمّد، ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾: تتركونها فلا تأمرونها به، ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾: التوراةَ، وفيها الوعيد على مُخالفة القول العملَ؟ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٤٣ سُوءَ فِعلكم فترجعون؟ فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاريّ.(١)

﴿وَاسْتَعِينُوا﴾: اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بِالصَّبْرِ﴾: الحبسِ للنفس على ما تكره، ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ أفردها بالذكر تعظيمًا لشأنها. وفي الحديث «كانَ ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ بَادَرَ إلَى الصَّلاةِ». وقيل: الخطاب لليهود لَمّا عاقهم عن الإيمان الشَّرَهُ وحبّ الرياسة فأُمروا بالصبر، وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة، والصلاةِ لأنها تُورث الخشوع وتَنفي الكِبْرَ. ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾: ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ٤٥: الساكنين إلى الطاعة،(٢)

تضعونه بدلًا من كلام الله تعالى. وفيما عدا الأصل وخ وع: «تفترونه». وتكتم: تخفي وتستر. وتعلم: تدرك باليقين. وأقيموها: أدُّوها بشروطها وأركانها وآدابها. والصلاة: العبادة المكتوبة خمس مرات في اليوم. وآتوها: أعطوها من يستحقها. والزكاة: ما يُدفع من الأموال ليطهرها وينميها، ويطهر أصحابها من كل رجس. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الخمسة. وصلوا أي: واخضعوا وتذللوا لعظمة المولى. ث: محمد عليه السلام وأصحابه.

والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«تلبس». والواو: للحال والاقتران. وجملة تعلمون: في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعلَي: تلبس وتكتم. وآتوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: أفْعُوا، وأصله «أأْتِيُوْا» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية والجعل، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف يتعلق بـ«اركع».

(١) يعني أن الاستفهام بالهمزة في أول الآية معناه الإنكار والتعجب، للتقريع وزجر المخاطبين عن نسيان أنفسهم أن يأمروها بالبر، كما يأمرون الآخرين. والمراد: لا ينبغي لكم ذلك النسيان. فدعوا التجاهل والزموا ما توجب عليكم معرفة الحق. وما ذكره السيوطي من سبب نزول الآيات تتمته في الواحدي ص ٢٢: «فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه». وهذا مع ما قبله من الأوامر والنواهي، وإن كان خاصًّا ببني إسرائيل، يعم كل مكلف، ولا سيما العالم الواعظ، بما يجب عليه أن يلزمه من الطاعة. انظر البحر ١: ١٨١.

وتأمر: توجب وتُلزم. والبر: كل خير وإحسان، والإيمانُ أظهر شيء فيه، وزنه: فِعْل، مصدر: بَرَّ يَبَرُّ، أصله «بِرْرٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وأل: عهدية ذهنية. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان وذاته. وتتلونه: تقرؤونه وتفهمون ما فيه. وتعقل: تستعمل عقلك وتدرك. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فترجعوا»، خلافًا لما في النسخ المخطوطة. وكذلك في عشرات المواضع من هذا التفسير، ترد بعد. لكأن الناشرين يظنون إثبات النون هنا خطأً، لورود الاستفهام قبل، مع أنه صواب يراد به العطف على الاستفهام لا الجواب له. انظر الارتشاف ٢: ٤٠٩ والهمع ٢: ١٤.

والناس: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«تأمر». والجملة استئنافية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وتنسون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: تَفعَونَ، وأصله «تَنسَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: تَنسَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. ووزن تتلون: تَفعُونَ، أصله «تَتلُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الواو الأولى لالتقاء الساكنين أيضًا. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تنسى. والواو قبلها: للحال والاقتران. والهمزة: حرف استفهام معناه الإنكار بالتوبيخ والتبكيت. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لما لها من تمام التصدير. ولا: نافية للحال اللازمة.

(٢) أي: المائلين إليها يحبونها وتطمئن قلوبهم بها. وقول السيوطي «أفردها بالذكر» أي: خصها به مع أنها داخلة في الصبر. وذلك من باب عطف الخاص على العامّ. والحديث المذكور هو في المسند ١: ٢٠٦ و٢٦٨ و٢٨٠ و٥: ٣٨٨. وحزَبه أي: نزل به وشق عليه. وبادر: أسرع. وهذا يعني أن الخطاب للمؤمنين. وعاقهم: منعهم وشغلهم. والشره: الحرص الشديد. وفي خ وإحدى النسخ: «الشهوة وحب». انظر الفتوحات ١: ٤٨. وتورث: تسبِّب. وقوله «الصلاةَ» أي: والصبر. يعني الاستعانة بهما.

والواو: للاستئناف في الموضعين. واستعينوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية، سواء أكان الخطاب للمؤمنين أم لليهود. والأصل «استَعْوِنُوا» على وزن: استَفْعِلُوا، والزيادة للطلب، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والباء: للاستعانة تتعلق بالفعل قبلها. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وكبيرة: خبر مرفوع لـ«إنّ»، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة استئنافية أيضًا. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والخاشعين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والخاشع هنا اسم جنس منقول من اسم الفاعل للمبالغة. والجار والمجرور بدل من محذوفَين، والتقدير: ثقيلة على الناس إلا على الخاشعين. فالمستثنى منه عام، وحذفه كثير فصيح. انظر الآية ١٤٣.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾: يوقنون ﴿أَنَّهُم مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ بالبعث، ﴿وأَنَّهُم إِلَيهِ راجِعُونَ﴾ ٤٦ في الآخرة فيُجازيهم.(١)

﴿يا بَنِي إسرائيلَ، اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِي أنعَمتُ عليكُم﴾، بالشكر عليها بطاعتي، ﴿وأنّي فَضَّلتُكُم﴾ أي: آباءكم ﴿علَى العالَمِينَ﴾ ٤٧: عالَمِي زمانهم،(٢) ﴿واتَّقُوا﴾: خافوا ﴿يَومًا، لا تَجزِي﴾ فيه ﴿نَفسٌ عَن نَفسٍ شَيئًا﴾ - هو يوم القيامة - ﴿ولا تُقبَلُ﴾، بالتاءِ والياءِ، ﴿مِنها شَفاعةٌ﴾ أي: ليس لها شفاعة فتُقبلَ، «فما لَنا مِن شافِعِينَ»، ﴿ولا يُؤخَذُ مِنها عَدلٌ﴾: فِداء، ﴿ولا هُم يُنصَرُونَ﴾ ٤٨: يُمنعون من عذاب الله.(٣)

﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ نَجَّيناكُم﴾ أي: آباءكم - والخطابُ به وبما بعده للموجودين في زمن نبيّنا، بما أنعم الله على آبائهم، تذكيرًا لهم بنعم الله ليؤمنوا - ﴿مِن آلِ فِرعَونَ، يَسُومُونَكُم﴾: يُذيقونكم ﴿سُوءَ العَذابِ﴾: أشَدَّه - والجملة حال من ضمير «نجّيناكم» - ﴿يُذَبِّحُونَ﴾: بيانٌ لما قبله ﴿أبناءَكُم﴾ المولودين، ﴿ويَستَحيُونَ﴾: يَستبْقون ﴿نِساءَكُم﴾، لقول بعض الكهنة له: إنّ مولودًا يُولَدُ في بني إسرائيل يكون سببًا لذهاب ملكك. ﴿وفي ذٰلِكُم﴾ العذاب أو الإنجاءِ ﴿بَلاءٌ﴾: ابتلاءٌ أو إنعامٌ ﴿مِن رَبِّكُم عَظِيمٌ﴾ ٤٩.(٤)

(١) يعني: بمكافأة المحسنين وعقاب العُصاة. وملاقوه أي: يرونه ويتلقون الثواب والعقاب. وإليه أي: إلى موعد حسابه. وراجعون أي: صائرون وراجعون للحساب والجزاء. والذين: في محل جر صفة للخاشعين. وجملة يظنون: صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وملاقو: خبر «أنّ» مرفوع بالواو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو على وزن: مفاعُو، وأصله «مُلاقِيُو» من مصدر: لاقَى، والزيادة فيه للمشاركة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي يظن، عطف عليه المصدر المؤول بعده. فهو في محل نصب بالعطف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وإليه: متعلقان بـ «راجعون» الذي هو خبر «أنّ» مرفوع بالواو. وتقديمهما يعني الحصر، أي: إليه لا إلى الآلهة المعبودة، أو الفناء النهائي كما يظن الكافرون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. ووزن يظن: يَفْعُلُ، أصله «يَظْنُنُ» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية.

(٢) المراد ما كان من الإنس والجن والحيوان حينذاك. وانظر الآية ٤٠. وبالشكر: متعلقان بفعل: اذكر. والباء: للاستعانة. وفضلتكم أي: أعطيتكم الزيادة في الخير. وإنما وجه الخطاب لمعاصري البعثة، مع أن التفضيل لآبائهم، تذكيرًا بالنعم وحثًّا على الاستجابة بالإيمان، ليكونوا من المفضَّلين أيضًا. والعالَم: الجنس من الخلق. وأل: عهدية ذهنية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «فضل». والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول معطوف على «نعمة» في محل نصب بالعطف. ووزن فضّلَ: فَعَّلَ، أصله «فَضْضَلَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الضاد الأولى في الثانية.

(٣) اليوم: الزمن والوقت. ولا تجزي أي: لا تغني. والنفس: المخلوق من الإنس أو الجن أو الملائكة. ونفسٍ أي: مذنبة. وتقبل: يستجاب لها وتتحقق. وقول السيوطي «بالياء» أي: وفي القراءة أيضًا: «لايُقبَلُ». ولم يسند الفعل إلى مؤنث لأن تأنيث الشفاعة غير حقيقي. وهي التوسط لدفع شر أو جلب خير. وتفسير عدم القبول بنفي الشفاعة أصلًا يعني أن المراد هو السبب، وذكر المسبَّب للمبالغة في النفي، أي: لا يؤذن للنفس بالشفاعة للكافرين أصلًا فيكونَ لها قبول. والآية المذكورة هي ذات الرقم ١٠٠ من سورة الشعراء. ويؤخذ: يتقبل ويرضى به. والعدل: المماثل المعادل لغيره في القدر، فُسّر بالفداء لأنه يكون بما يناسب العفو. وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: عادَلَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والواو: حرف اعتراض. ويومًا: مفعول به منصوب للفعل «اتقوا». والجملة اعتراضية. ولا: نافية للحال اللازمة في المواضع الأربعة. وتجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَفْعِلُ، وأصله «تَجزِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تجزي». وشيئًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: تجزي، لبيان النوع والتوكيد والتعجب، منصوب يفيد المبالغة. يعني: لا تغني أيّما إغناء! والجملة في محل نصب صفة لـ «يومًا»، عطفت عليها الجمل الثلاث. فهي في محل نصب بالعطف. وتقبل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وشفاعة: نائب فاعل مرفوع. وينصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والتعبير بالجملة الاسمية للدلالة على تحقق الثبوت، وبالجمع للنظر إلى أن النفس الثانية في سياق النفي تدل على العموم. وفي ذكر الضمير نوع من التوكيد.

(٤) نجيناكم: أنقذناكم. وفي الأصل: «أنجيناكم». وهي في التلخيص، وتناسب ما يرد في تفسير اسم الإشارة آخر الآية. وفي الفتوحات ١: ٥٠ والصاوي ١: ٢٨ - ٢٩ نظير هذا الاضطراب. وانظر الآية ٦ من سورة إبراهيم. والنعم: جمع نعمة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «بنعمة الله تعالى». ث: «بنعمة الله». والآل: الأعوان والجنود من الأقباط العرب، وزنه: فَعْل، أصله «أهْلٌ» أبدلت الهاء همزة للتخفيف «أأْلٌ»، ثم أبدلت الهمزة ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله:

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنَا﴾: فلقنا ﴿بِكُمُ﴾: بسببكم ﴿الْبَحْرَ﴾، حتّى دخلتموه هاربينَ من عدوّكم، ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ من الغرق، ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾: قومَه معه، ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ ٥٠ إلى انطباق البحر عليهم،(١) ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا﴾، بألِفٍ ودُونها، ﴿مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ نُعطيه عند انقضائها التوراةَ لتعملوا بها، ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم السامريّ إلَهًا، ﴿مِن بَعْدِهِ﴾ أي: بعدِ ذهابه إلى ميعادنا، ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ٥١ باتّخاذه، لوضعكم العبادةَ في غير محلّها، ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾: مَحَونا ذنوبكم ﴿مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الاتّخاذِ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٥٢ نِعمتنا عليكم،(٢) ﴿وَإِذْ

أَهَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفرعون: ملك مصر في زمن موسى، ادعى الألوهية وطغى وتجبر. وقد صار فرعون لقبًا لملوك مصر، ومعناه الأصلي: البيت الأعظم. كان يطلق على البيت الملكي، ثم أطلق على الملك.

والعذاب: التعذيب. وقول السيوطي «الجملة» أي: جملة يسومونكم، في محل نصب حال من مفعول: نجينا. وفي الأصل والفتوحات والصاوي: «من ضمير أنجيناكم». ويذبح: يقطع الحلاقيم. وقوله «بيان» يعني أن جملة يذبحون: في محل نصب بدل من جملة: يسومون، تفيدها التبيين، عطفت عليها جملة: يستحيون. فهي في محل نصب بالعطف. والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. والابن هو الذكر من الأولاد. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة. والابتلاء: الاختبار والامتحان، ليظهر الصالح من الفاسد. ومن ربكم أي: من حكمه وقضائه. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون معطوف على «نعمة» في الآية ٤٧ في محل نصب بالعطف. وتقدير «اذكروا» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وكذلك المعطوفات بعد - وهي أربعة عشر «إذ» حتى الآية ٩٣ للتوكيد، وقد تخللت بعضها جمل اعتراضية - والجمل بعدها في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نجى». وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وسوء: مفعول ثان لـ «يسوم» منصوب ومضاف. وهو مصدر: ساء يسوء، بمعنى الصفة المشبهة: سيّئ، للمبالغة، قدم على الموصوف مضافًا إليه لتوكيد المبالغة. والواو: حرف اعتراض. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: بلاء. والجملة اعتراضية. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والميم: حرف لجمع الذكور يفيد التعظيم. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «بلاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وعظيم: صفة ثانية لـ «بلاء» مرفوعة. ووزن يذبح: يُفَعِّلُ، أصله «يُذَبْبِحُ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الباء الأولى في الثانية. ووزن يستحيون: يَسْتَفْعُوْن، والزيادة فيه للطلب، أصله «يَسْتَحْيِيُوْن» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء نفسها لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(١) قوله «بسببكم» أي: لأجلكم. والباء تتعلق بـ «فرق». والبحر: ما اجتمع فيه ماء عظيم. وهو هنا بحر القُلْزُم المعروف الآن بالأحمر. فأل: عهدية ذهنية. وقد كان فلقه بخسف فيه، وارتفاع لقطع من الأرض بين أجزائه، ليعبر عليها بنو إسرائيل. ثم غارت اليابسة حين دخلها فرعون وجنوده، فكان لهم الغرق. وأغرقه: قتله خنقًا بالماء. والهمزة مزيدة للجعل والتعدية. وأنتم أي: آباؤكم. فالخطاب للأبناء والمراد أجدادهم، تذكيرًا بالنعم. وتنظرون أي: توجهون أبصاركم وترون عِيانًا.

وإذ: معطوفة على «نعمة» في الآية ٤٧ في محل نصب بالعطف. والجملة بعدها في محل جر مضاف إليه. والتقدير: اذكروا نعمتي وحينَ إنجائي إياكم وحين فرْقِنا البحرَ. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر. وآل: مفعول به منصوب ومضاف. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجملة معطوفة على جملة: أنجيناكم. فهي في محل جر بالعطف. وجملة تنظرون: في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: آل فرعون. والواو قبلها: للحال والاقتران.

(٢) أي: فتؤمنون وتطيعون. وواعدناه: جعلنا له وقتًا محددًا. وقول السيوطي «دونها» أي: بدون ألِف، يريد القراءة «وَعَدْنا». وهما بمعنى واحد مع المبالغة بزيادة الألف. وكلاهما متعد إلى مفعولين هنا، والمفعول الثاني «أربعين»: منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والتقدير: تمامَ أربعين ليلة. وموسى اسم أعجمي، أصله «موشى» أي: الماء والشجر، لأن موسى التقط من بين الماء والشجر، فأطلق عليه ذلك. وهو موسى بن عمران من ذرية يعقوب وأعظم أنبياء بني إسرائيل. والليلة يعبر بها عن اليوم. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، قدره السيوطي: إلَهًا. والعجل: ولد البقرة الصغير. وأل: عهدية ذهنية. ث: «صنعه لكم». والسامري ساحر منافق من قوم يعبدون البقر، دخل في بني إسرائيل، واسمه موسى بن ظفر، قصته في الآيات ٨٥ - ٩٧ من سورة طه. والظالم: من تجاوز حد الحق. وتشكر: تستحضر النعمة وتثني على الله بالقلب واللسان والعمل.

وإذ: معطوفة أيضًا كالتي في الآية ٤٩. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. وليلة: تمييز منصوب. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. والواو: للحال والاقتران. وظالمون: خبر

آتينا موسى الكتاب﴾: التوراةَ، ﴿والفرقان﴾، عطفُ تفسيرٍ أي: الفارقَ بين الحقّ والباطلِ والحلالِ والحرام، ﴿لعلّكم تهتدون﴾ ٥٣ به من الضلال.(١)

﴿وإذ قال موسى لقومه﴾ الذين عبدوا العِجل: ﴿يا قوم، إنّكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجلَ﴾ إلهًا. ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾: خالِقِكم من عبادته، ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ أي: ليقتلِ البريءُ منكم المُجرمَ. ﴿ذلكم﴾ القتلُ ﴿خيرٌ لكم عند بارئكم﴾. فوفّقكم لفعل ذلك، وأرسلَ عليكم سحابة سوداء، لئلّا يُبصرَ بعضُكم بعضًا فيرحمَه، حتّى قُتِل منكم نحو سبعين ألفًا. ﴿فتاب عليكم﴾: قَبِلَ توبتَكم - ﴿إنّه هو التوّاب الرحيم﴾ ٥٤ -(٢) ﴿وإذ قلتم﴾، وقد خرجتم مع موسى، لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل، وسمعتم كلامه: ﴿يا موسى، لن نؤمنَ لك حتّى نرى الله جهرةً﴾: عِيانًا. ﴿فأخذتْكم الصاعقةُ﴾: الصيحةُ فمُتّم، ﴿وأنتم تنظرون﴾ ٥٥ ما حلّ بكم.(٣)

مرفوع للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: اتخذ. وعفونا: فعل ماض مبني على السكون. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «عفا». والجملة معطوفة على جملة: اتخذتم. وهما في محل جر بالعطف. وذا: في محل جر مضاف إليه. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد معنى البعد. وهو كذلك في اسم الإشارة غالبًا، مع دلالات بلاغية تناسب المقام. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة تشكرون: في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير المتصل في «عنكم»، أي: مترجًّى شكركم وليكون منكم ذلك.

(١) آتيناه: أعطيناه وكلفناه بالرسالة. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وقوله «عطف تفسير» يعني أن الفرقان: معطوف على «الكتاب» منصوب، ويراد بالعطف تفسير ما يتضمنه الكتاب من الحجج القاطعة. وتهتدي: تسترشد إلى طريق الحق والإيمان. وزنه: تَفتَعِلُ، وأصله «تَهتَدِيُ» والزيادة فيه للمطاوعة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت: تَهتَدِي. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وجملة لعلكم تهتدون: في محل نصب حال من: الكتاب والمعطوف عليه أيضًا. وفرقان: مصدر الفعل: فَرَقَ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) قوم موسى: الجماعة التي هو منها، أي: بنو إسرائيل. وياقوم أي: ياقومي. والقوم: اسم جمع واحده قائم، نحو راكب وركب، وشارب وشرب. وهذا خلاف ما ذكره العلماء، من أنه لا واحد له من لفظه ومفرده امرؤ. والقائم مشتق على صيغة اسم الفاعل من مصدر: قامَ، عُبِّرَ به عن الرجل مبالغة، لما يقوم به من أعمال لا تستطيعها النساء، وهو قَوّام عليهن. فالقوم يطلق على الرجال، ومراد به هنا التغليب، فيشمل النساء أيضًا. وظلمتم أنفسكم أي: جرتم عليها وأوقعتموها في الهلاك. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان وذاته. والاتخاذ: الجعل والتصيير، مصدر: اتّخَذَ، على وزن: افْتِعال، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «اِئْتِخاذٌ» أدغمت التاء الأولى في الثانية. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وتوبوا: اعترفوا بالذنب وعاهدوا على تركه واطلبوا المغفرة. وعبادته أي: عبادة العجل. واقتلوها أي: أزهقوا أرواحها. والبريء: من بقي على التوحيد ولم يعبد العجل. وهو خلاف المجرم. وخير: أنفع وأفضل من الاستمرار على الشرك والعصيان. والتفضيل ههنا على غير بابه، فهو لا يعني أن ما كانوا عليه فيه خير، والقتل أكثر منه خيرًا. بل هو كما تقول: العسل أحلى من الخل، مبالغة في بيان حلاوة العسل. وعنده أي: في حكمه. وتاب: غفر الذنب وصفح عنه. والتواب: الذي يقبل التوبة كثيرًا، وزنه: فَعّالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: تابَ، وأصله «تَوْوابٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. والرحيم: الكثير العطف بالإنعام والإحسان.

وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وقوم: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للسببية تتعلق بـ «ظلم». والجملة في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء ضمن مقول القول. والعجل: مفعول به أول للمصدر: اتخاذ. وأل: عهدية ذهنية. والمفعول الثاني محذوف هو: إلهًا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية.

وتوبوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: فُعْلُوا، وأصله «اتْوُبُوا» نقلت حركة الواو الأولى إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل. والجملة استئنافية ضمن القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والجملة الأولى بعدها معطوفة على التي قبلها. وذلكم: انظر الآية ٤٩. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خير» الذي هو خبر للمبتدأ قبله. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «خير» أيضًا. وياقوم... بارئكم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تاب». والجملة معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف، والفاء قبلها هي الفصيحة. وهو: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والتواب الرحيم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة اعتراضية تفيد السببية.

(٣) أي: العذابَ المهلك. وقلتم أي: واجهتم موسى بالقول.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم﴾: أحييناكم ﴿مِن بَعْدِ مَوْتِكُمْ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٥٦ نعمتنا بذلك، ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾: سترناكم بالسحاب الرقيق من حرّ الشمس في التِّيه، ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ﴾ فيه ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ - هما التُّرَنْجَبِينُ والطَّيرِ السُّمانَى، بتخفيف الميم والقصر - وقلنا: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ولا تدَّخروا. فكفروا النعمة وادّخروا فقُطِعَ عنهم. ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بذلك، ﴿وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٥٧، لأن وباله عليهم.(١)

﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ لهم، بعد خروجهم من التِّيه: ﴿ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾: بيتَ المقدس أو أريحا، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾: واسعًا لا حَجْرَ فيه، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي: بابها ﴿سُجَّدًا﴾: مُنحنينَ، ﴿وَقُولُوا﴾: مسألتُنا ﴿حِطَّةٌ﴾ أي: أن تَحُطّ عنّا خطايانا. ﴿نَّغْفِرْ﴾ - وفي قراءة بالياء وبالتاء، مَبنيًا للمفعول فيهما - ﴿لَكُمْ خَطَايَاكُمْ. وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٥٨ بالطاعة ثوابًا.(٢)

وخرجتم أي: بعد توبة عابدي العجل ومقتلهم. وقول السيوطي «كلامه» أي: كلام الله، وهو يمن عليهم ويأمرهم بالتوحيد والطاعة. ونؤمن لك أي: نصدقك ونقرّ لك أن ما نسمعه هو كلام الله. ونراه: نبصره بأعيننا. وأخذتكم أي: نزلت بكم وأحاطت بكم عقوبة وتنكيلًا. والصاعقة: نار محرقة من السماء يكون معها صوت هائل، على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: صَعَقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأصله «الْصاعِقةُ» أبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وتنظرون: ترون بأعينكم.

وموسى: منادًى مفرد علم مبني على الضم المقدر في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في القول. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. ونؤمن: فعل مضارع منصوب. والفاعل تقديره: نحن. واللام: حرف جر زائدٌ للفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصديق. انظر تفسير البيضاوي ص ١٩٧. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «نؤمن». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ونرى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة، وزنه: نَفَلَ، وأصله «نَرْأَيُ» قلبت الياء ألفًا، وحذفت الهمزة تخفيفًا بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. وجهرة: مفعول مطلق نائب عن مصدر: نرى، يفيد التوكيد وبيان النوع. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نؤمن». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والصاعقة: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة «قلتم» في محل جر بالعطف. وجملة تنظرون:

انظر الآية ٥٠.

(١) الموت: مفارقة الروح للجسد، مصدر مضاف إلى فاعله المجازي في المعنى. ومن ولعلكم تشكرون: انظر الآية ٥٢. والتيه: واد صحراوي بين مصر والشام بسيناء، تاهوا فيه أربعين سنة، لا يهتدون إلى الخروج منه. وأنزل: أطلق وأسقط. والترنجبين: ضرب من الحلوى يشبه العسل الأبيض. وقوله «القصر» أي: الألف المقصورة. وكلوا: تغذوا وتمتعوا. والطيبات: ما يستلذ من الطعام. ورزق: هيأ ويسر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول، أي: ما رزقناكم إياه. وقول السيوطي «قُطع» أي: مُنع استمراره. وما ظلمونا أي: لم يصل منهم إلينا نقص أو ضرر. وقوله «بذلك» أي: بادخارهم وما فعلوه، من عصيان وكفر، وزهدهم في هذا الطعام. وانظر الآية ٥٥. والوبال: سوء العاقبة.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة معطوفة على جملة «أخذتكم» في محل جر بالعطف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. وظللنا: فعل ماض مبني على السكون، وزنه: فَعَّلْنا، وأصله «ظَلْلَلَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مدغم فيها. والجملة معطوفة على جملة: بعثناكم. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالفعل قبلها. والمن: مفعول به منصوب، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: مَنَّ يَمُنُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو اسم جنس إفراديٌّ، أصله «مَنْنٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية. والسلوى: معطوف على المن منصوب بالفتحة المقدرة. وهو اسم جنس جمعيٌّ مفرده سلواة وفيه إدغام لام التعريف في السين لفظًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المن والسلوى.

وكلوا: فعل أمر معناه الإباحة، مبني على حذف النون، وزنه: عُلُوا، وأصله «اؤْكُلُوا» حذفت منه الهمزة الثانية للتخفيف على غير قياس، فسقطت همزة الوصل. وكلوا من طيبات ما رزقناكم: في محل نصب مفعول به لحال محذوفة عن فاعل: أنزل، أي: قائلين لكم. وجملة كلوا: ابتدائية في القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بالفعل قبله. وطيبات: مجرور بالكسرة ومضاف. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وما: حرف نفي. والجملة اعتراضية. والواو بعدها: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك معناه توكيد ما قبله وحصر ما بعده وقع بين نفي وإثبات. وأنفس: مفعول به مقدم ومضاف. والتقديم يفيد الحصر. وجملة يظلمون: في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «ماظلمونا» ختامًا للاعتراض.

(٢) ادخلوها أي: اسكنوها واستقروا فيها. وبيت المقدس: مدينة القدس. وأريحا: مدينة في شمالي القدس، كانت حينذاك للجبارين العمالقة من العرب. وشئتم أي: أردتم أن تأكلوا. وتأخير «رغدًا»

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منهم ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، فقالوا: حَبَّةٌ في شَعَرةٍ، ودخلوا يزحفون على أستاههم، ﴿فأنزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ - فيه وضعُ الظاهرِ موضعَ المضمر مبالغةً في تقبيح شأنهم - ﴿رِجْزًا﴾: عذابًا طاعونًا ﴿مِنَ السَّماءِ، بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ٥٩: بسبب فِسقهم، أي: خروجِهم عن الطاعة. فهلَكَ منهم في ساعة سبعون ألفًا أو أقلُّ.(١)

﴿و﴾ اذكر ﴿إِذِ استَسْقَى مُوسَى﴾ أي: طلب السُّقيا ﴿لِقَومِهِ﴾، وقد عطشوا في التِّيه، ﴿فقُلنا: اضرِبْ بِعَصاكَ الحَجَرَ﴾. وهو الذي فَرَّ بثوبه، خفيفٌ مربَّعٌ كرأس الرجُل، رُخام أو كَذّانٌ. فضربه ﴿فانفَجَرَتْ﴾: انشقَّتْ وسالتْ ﴿مِنهُ اثنَتا عَشْرةَ عَينًا﴾ بعدد الأسباط - ﴿قَد عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ﴾: سِبطٍ منهم ﴿مَشرَبَهُم﴾: موضعَ شُربهم، فلا يَشرَكهم فيه غيرهم - وقلنا لهم: ﴿كُلُوا واشرَبُوا مِن رِزقِ اللهِ، ولا تَعثَوا في الأرضِ مُفسِدِينَ﴾ ٦٠: حالٌ مؤكّدة لعاملها، من «عَثِيَ» بكسر المثلّثة: أفسَدَ.(٢)

هنا للتقييد بالمكان الذي طلبوا. والحجْر: المنع والتضييق. وادخلوه: مروا منه. والسجد: جمع ساجد. وقولوا أي: بدعاء وتذلل. والمسألة: ما يطلب وقوعه. ونغفرها: نسترها ولا نؤاخذ بها. وبالياء يريد القراءة «يُغفَرْ». وأسند الفعل إلى مذكر لأن الخطايا مؤنث مجازي. وهو نائب فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر ومضاف. وبالتاء يريد القراءة «تُغفَرْ». وفيما عدا الأصل والنسختين: «والتاء». والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب الذي يستوجب العقاب. ونزيدهم: نضيف إليهم ونضاعفهم. والمحسن: من يعمل الصالحات مخلصًا.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة: كلوا. والقرية: بدل من «ذه» منصوب. وأل: عهدية حضورية. ووزن قرية: فَعْلةٌ، مصدر المرة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: قَرَى، أي: جمع، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة في جمع السكان. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة كلوا: معطوفة على جملة ادخلوا. وحيث ورغدًا: انظر الآية ٣٥. والباب: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. ووزن بابٌ: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: بُوِّبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «بَوَبٌ» قلبت الواو ألفًا. وسجدًا: حال منصوبة عن فاعل: ادخل. والجملة معطوفة على جملة: كلوا. وكذلك جملة: قولوا.

وحِطّة: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف، مصدر هيئة الفعل: حَطَّ يَحُطُّ، وزنه: فِعْلةٌ، وأصله «حِطْطَةٌ» أدغمت الطاء الأولى في الثانية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قولوا». ونغفر: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله، أي: إن تقولوا نغفر. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في «قولوا». وجملة نغفر: جواب شرط جازم غير مقترنة بالفاء، لا محل لها من الإعراب. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نغفر». وخطايا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والواو: حرف استئناف. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد الفعل في المستقبل. ونزيد: فعل مضارع مرفوع، وزنه: نَفْعِلُ، وأصله «نَزْيِدُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والفاعل ضميرالعظمة: نحن. والمحسنين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والمفعول الثاني محذوف هو: ثوابًا. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) بدلوه أي: جعلوه بدلًا مما أُمروا به. وظلم: وضع الشيء في غير موضعه متعمدًا. والقول: ما يقال، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قِيلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقيل لهم أي: أمروا بقوله. وقول السيوطي «حبة في شعرة» أي: حبة من الغذاء في مجموعة من الشعر. وهو قول لا معنى له إلّا العصيان والسخرية. أو لعلهم أرادوا: حبة قمح مع ما يكون لها في السنبلة. يعني أنهم طلّاب غذاء، لاطلاب طاعة ومغفرة. والأستاه: جمع قلة للاست يراد به الكثرة. والاست: الدبر. وأنزل: قضى وأرسل. وقوله «وضع الظاهر» أي: قوله تعالى «على الذين ظلموا» بدلًا من: «عليهم». والسماء: العوالم العلوية. وأل: عهدية ذهنية. ويفسق: يخرج عن الطاعة. والساعة: القطعة اليسيرة من الزمن.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «قلنا» في محل جر بالعطف. وقولًا: مفعول به منصوب. وغير: صفة لـ «قولًا» منصوبة ومضافة، وصفية للمغايرة أي: مغايرًا الذي. والذي: في محل جر مضاف إليه. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: الذي. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». والجملة معطوفة على جملة: بدل. وجملة ظلموا: صلة الموصول. ورجزًا: مفعول به للفعل «أنزل» منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «رجزًا». والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «أنزل». وما: حرف مصدري. وجملة يفسقون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر بالباء.

(٢) قومه أي: من بقي منهم. واضرب أي: اقرع بشِدّة. وقوله «فر بثوبه» انظر الحديث ٢٧٤ من البخاري. وتعيين الحجر ههنا من التلخيص، والراجح أن «أل» فيه لتعريف المفرد من الجنس، فلاتعيين، لأنه أظهر للحجة كما قال البيضاوي. والمربع: الذي له

﴿**وإذ قُلتُم: يا مُوسَى، لَن نَصبِرَ عَلَى طَعامٍ**﴾ أي: نوع منه ﴿**واحِدٍ**﴾. وهو المنّ والسلوى. ﴿**فادْعُ لنا رَبَّكَ، يُخرِجْ لَنا**﴾ شيئًا ﴿**مِمّا تُنبِتُ الأرضُ مِن**﴾: للبيان ﴿**بَقْلِها وقِثّائها وفُومِها**﴾: حِنطتِها ﴿**وعَدَسِها وبَصَلِها. قالَ**﴾ لهم موسى: ﴿**أتَستَبدِلُونَ الَّذي هُوَ أدنَى**﴾: أخسُّ ﴿**بالَّذي هُوَ خَيرٌ**﴾: أشرفُ، أي: أتأخذونه بدله؟ والهمزة للإنكار.(١)

أربعة جوانب. والكذان: الحجر الرِّخو. وفي المنحة: «الكدان». والعين: يَنبوع الماء الجاري. والأسباط: جمع قلة للسِّبط يراد به الكثرة. والسبط: القبيلة المنتسبة إلى أحد أبناء يعقوب. وعلم: أدرك وعرَفَ. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والرزق: ما يهيأ للإنسان وييسّر من الحاجات. والأرض: مكان التيه. فأل: عهدية حضورية. والمفسد: من يشيع الشر والضلال. وقول السيوطي «حال» أي: من فاعل تعثَى. ومؤكدة أي: تؤكد معنى «تعثوا» لأنها ترادفه. والمثلثة أي: المنقوطة بثلاث نقاط من فوق.

وإذ: معطوفة أيضًا على «نعمة» في الآية ٤٧. وتقدير السيوطي «اذكر» بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. وكان عليه أن يقول «اذكروا»، كما في تفسير ابن كثير، وكما سيقول في تفسير الآية ٦٣. واستسقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: استَفعَلَ، وأصله «استَسقَيَ» والزيادة فيه للطلب، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للسببية تتعلق بـ «استسقى». والجملة في محل جر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين، والثانية فصيحة أيضًا. والباء: للاستعانة حرف جر يتعلق بـ «اضرب». وعصا: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والحجر: مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». وجملة قلنا: معطوفة على جملة: استسقى. وانفجرت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: انفَعَلَ، والزيادة فيه للمطاوعة. والتاء: حرف تأنيث. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «انفجر». والجملة معطوفة على جملة: قلنا. واثنتا: فاعل مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى، وزنه: افْعَتا، وأصله «ثَنَيَةٌ» على وزن: فَعَلَةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: ثُنِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقد حذفت منه الياء للتخفيف على غير قياس، وسكنت الثاء وزيدت همزة الوصل قبلها عوضًا من المحذوف. والتاء فيه: للتأنيث المجازي. وعشرة: لا محل له من الإعراب لأنه بمنزلة النون من المثنى. وعينًا: تمييز منصوب.

وقد: حرف تحقيق. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة اعتراضية. ومشرب: مفعول به منصوب ومضاف، وزنه: مَفعَلٌ، اسم مكان من مصدر: شَرِبَ. وانظر الآية ٥٧. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تنازع فيها الفعلان: كلوا واشربوا، فالتعلق بالثاني لقربه.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتعثوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون، وزنه: تَفْعَوْا، وأصله «تَعثَيُ» قلبت الياء ألفًا: تعثَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وكلوا... مفسدين: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة: مقولًا لهم. وجملة كلوا: ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

(١) يعني: الإنكار التوبيخي للزجر عما هو قبيح والتعجب، أي: لا ينبغي لكم أن تفعلوا هذا، فدعوه والزموا الطاعة. ونصبر: نحبس أنفسنا ونتجلد بدون ضجر. والطعام: ما يؤكل. وادعه أي: ناده باسمه طالبًا ومستغيثًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وإضافتهم إياه إلى المخاطَب تفيد أن إحسان الله إلى موسى أفضل مما أحسن إليهم. ويُخرج: يُنبت ويخلق. وقول السيوطي «للبيان» أي: لتبيين المقصود من «ما» الموصولة. وفي حاشية خ عن تفسير الخطيب: «البقل: ما تنبته الأرض بلا ساق. والمراد ما يؤكل كالكرفث والنعناع والكراث. وفومها: الخبز والحنطة أو الثوم».

وبقل وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: بَقَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة. والقثاء: نوع من الخيار، وزنه: فِعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: قَثَأَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «قِثّاءٌ» أدغمت الثاء الأولى في الثانية. والمأكولات الخمسة كل منها اسم جنس جمعيٌّ مفرده بزيادة التاء. ووزن عدس: فَعَلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: عَدَسَ، أي: قويَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وبصَل وزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: بُصِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا.

ولن: انظر الآية ٥٥. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نصبر». والجملة استئنافية في القول جوابًا للنداء. وجملة: قلتم: في محل جر مضاف إليه. وواحد: صفة لـ «طعام» مجرورة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وادعُ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن القول. ويخرج: مثل «نغفر» في الآية ٥٨. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن «رب». ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تنبت: صلة الموصول. ومن بقل: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». وقثاء: معطوف على «بقل» مجرور بالعطف ومضاف. وكذلك الأسماء الثلاثة بعد. والهمزة: حرف استفهام. والذي: لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وأدنى: خبر للمبتدأ: هو، مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول. والباء: للعوض حرف جر يتعلق بـ «تستبدل». والزيادة في الفعل للمبالغة. والجملة ابتدائية في القول. والذي: في محل جر بالباء. وجملة هو

فأبَوا أن يرجعوا فدعا الله، فقال تعالى: ﴿اهبطُوا﴾: انزلوا ﴿مِصرًا﴾ من الأمصار. ﴿فإنَّ لَكُم﴾ فيه ﴿ما سألتُم﴾ من النبات. ﴿وضُرِبَتْ﴾: جُعِلتْ ﴿علَيهِمِ الذِّلَّةُ﴾: الذلُّ والهوان ﴿والمَسكَنةُ﴾ أي: أثرُ الفقر. من السكون والخِزي – فهي لازمة لهم، وإن كانوا أغنياء، لزومَ الدرهم المضروب لسِكّته – ﴿وباؤُوا﴾: رَجَعوا ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ. ذَلِكَ﴾ أي: الضرب والغضب ﴿بِأَنَّهُم﴾ أي: بسبب أنّهم ﴿كانُوا يَكفُرُونَ بِآياتِ اللهِ، ويَقتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ كزكريّاءَ ويحيى، ﴿بِغَيرِ الحَقِّ﴾ أي: ظلمًا. ﴿ذَلِكَ بِما عَصَوا، وكانُوا يَعتَدُونَ﴾ ٦١: يتجاوزون الحدّ في المعاصي. وكرّره للتأكيد.(١)

﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالأنبياء من قبلُ، ﴿والَّذِينَ هادُوا﴾ هم اليهود، ﴿والنَّصارَى والصّابِئِينَ﴾: طائفةٌ من اليهود أو النصارى، ﴿مَن آمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ﴾ في زمن نبيّنا، ﴿وعَمِلَ صالِحًا﴾ بشريعته، ﴿فَلَهُم أجرُهُم﴾ أي: ثواب أعمالهم ﴿عِندَ رَبِّهِم، ولا خَوفٌ عَلَيهِم ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ٦٢. رُوعِيَ في ضمير «آمَنَ» و«عَمِلَ» لفظ «مَن»، وفيما بعده معناها.(٢)

خير: صلة الموصول أيضًا. وهي ختام للقول. وفي إيراد الاسم الموصول وصلته، بدلًا من مضمونهما، مبالغة في التقريع والتبكيت. وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض.

(١) يعني: تكرار «ذلك»، فيه توكيد للعقوبة الملازمة لهم. وقيل: إن الإشارة هنا لكفرهم وقتلهم الأنبياء، فليست تكرارًا للتوكيد. الفتوحات ١: ٣٠٥. وفيما عدا الأصل وخ: «فدعا الله تعالى».

والمِصر: البلد العظيم. وهو على وزن: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُصِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وسألتم أي: طلبتموه. والخزي: البلاء والفضيحة. والسكة: حديدة منقوشة تسك بها الدراهم والدنانير. وفي عبارة السيوطي قلب للمبالغة في الوصف، والتقدير: لزوم السكة للدرهم المضروب، أي: لزوم أثر نقشها. والغضب: السخط مع إرادة الانتقام. ومن الله أي: من عنده وبأمره.

ويكفر بها أي: ينكرها ويجحدها. والآيات: المعجزات والكتب المنزلة. والنبي: من يكلف بالدعوة إلى التوحيد والشريعة مع العمل. وأل: لتعريف حقيقة الأفراد. وزكرياء من بني إسرائيل هو أبو يحيى، كان قبل المسيح بقليل. وهو زوج خالة مريم، قتله اليهود نشرًا بالمنشار. وانظر الآيات ٢ - ١١ من سورة مريم. وفيما عدا الأصل وخ: «زكريا». ويحيى: ابن زكرياء، قتله بنو إسرائيل وهو يصلي. والحق: العدل والحكم الشرعي. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وعصوا: خالفوا الأمر والنهي. ث: وكرره أي اسم الإشارة للتأكيد.

ومصرًا: مفعول به لـ «اهبط» لتضمنه معنى: انزل. وهم مشردون لا وطن لهم. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وتقدير «قال» قبلها هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب اسم «إنّ». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد السببية. وجملة سألتم: صلة الموصول. وضربت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ضرب». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض، عطفت عليها جملة: باؤوا. والذلة: نائب فاعل مرفوع، مصدر للفعل: ذَلَّ يَذِلُّ، وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين، وأصله «الْذِلْلَةُ» أدغمت اللام الثانية في الثالثة، وأبدلت اللام الأولى ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والمسكنة: معطوف على «الذلة» مرفوع بالعطف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «باء»، أي: مغضوبًا عليهم.

ووزن باء: فَعَل، أصله «بَوَأ» قلبت الواو ألفًا. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «غضب». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ في الموضعين، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والباء: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة الأولى استئنافية ضمن الاعتراض، والثانية استئنافية أيضًا تفيد البيان والتوكيد للأولى. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والجملة الكبرى كانوا يكفرون: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر. وبآيات: متعلقان بـ «يكفر». والباء: للإلصاق المعنوي. وجملة يقتلون: معطوفة على جملة «يكفرون» الصغرى في محل نصب بالعطف. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «يقتل»، والباء: للملابسة، تشنيعًا وتقبيحًا لفعل اليهود. انظر البحر ١: ٢٣٧.

وغير: مجرور بالكسرة ومضاف، وصفية للمغايرة. والمراد هنا أنهم كانوا يعتقدون أن قتل الأنبياء ظلم، وهم يقومون به حبًّا للدنيا، واتباعًا للهوى وغلوًّا في العصيان. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر بباء السببة. وعصوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: فَعَوا، وأصله «عَصَيَ» قلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الحرف المصدري، عطفت عليها الجملة الكبرى: كانوا يعتدون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ووزن يعتدون: يَفْتَعُونَ، أصله «يَعْتَدِوُوْنَ» والزيادة للمبالغة، قلبت الواو الأولى ياء، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة صغرى خبر: كان.

(٢) يعني أن لفظ «مَن» مفرد ومعناها للجمع، فعُبِّرَ عنها بكليهما.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إذ أخَذْنا ميثاقَكُم﴾: عَهدَكم بالعمل بما في التوراة، ﴿وَ﴾ قد ﴿رَفَعْنا فَوقَكُمُ الطُّورَ﴾: الجبلَ، اقتلعناه من أصله عليكم، لمّا أبَيتم قَبولها، وقلنا: ﴿خُذُوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ﴾: بجِدٍّ واجتهادٍ، ﴿واذكُرُوا ما فيهِ﴾ بالعمل به، ﴿لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾ ٦٣ النارَ أو المعاصيَ.(١) ﴿ثُمَّ تَوَلَّيتُم﴾: أعرضتم ﴿مِن بَعدِ ذٰلِكَ﴾: الميثاقِ عن الطاعة. ﴿فَلَولا فَضلُ اللهِ عَلَيكُم ورَحمَتُهُ﴾ لكم، بالتوبة أو تأخير العذاب، ﴿لَكُنتُم مِنَ الخاسِرينَ﴾ ٦٤: الهالكين.(٢)

وروي أن هذه الآية نزلت في سلمان الفارسي وأصحابه الذين كانوا قبل البعثة يصلّون ويصومون، ويؤمنون أن محمدًا ﷺ سيبعث رسولًا. الواحدي ص ٢٢ - ٢٤. وآمنوا بهم أي: صدّقوهم اعتقادًا، كالحنيفيين في الجاهلية. ومن قبل أي: قبل بعثة محمد ﷺ. وهادوا: تهودوا أي: تابوا من عبادة العجل ورجعوا إلى التوحيد. والفعل وزنه: فَعَلَ، وأصله «هَوَدَ» قلبت الواو ألفًا. والنصارى: جمع نَصران، أي: الذي نصر المسيح على الحق وآمن به. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: نَصَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويقال: نصرانيّ. فالياءان مزيدتان للمبالغة في الوصف.

وقيل: من الصابئين مَن عبد الكواكب أو الملائكة أو الأصنام. والراجح أنهم كانوا ليسوا من هؤلاء ولا من اليهود أو النصارى، وهم قوم كانوا على الفطرة، وليس لهم دين مقرر. ولذلك كان المشركون يصفون من أسلم بأنه صابئ، أي: خارج عن كل أديان الأرض. انظر تفسير ابن كثير ١:٩٩ - ١٠٠. وآمن بالله أي: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. والعمل الصالح يتمم الإيمان عند كثير من العلماء. الفصل في الملل ٣:٢٢٧. ولا خوف أي: في الدنيا والآخرة. وانظر الآية ٣٢. والجملة معطوفة على جملة «لهم أجرهم» في محل رفع بالعطف. وكذلك الجملة الكبرى: لا هم يحزنون.

والذين: في محل نصب اسم «إنّ»، عطف عليه نظيره والنصارى والصابئين. فهي منصوبة بالعطف. ومن: اسمٌ موصول في محل نصب بدل من المنصوبات قبله. وخبر «إنّ» هو جملة «لهم أجرهم» الصغرى في محل رفع. والفاء قبلها: حرف زائد للتعليق وتحقيق السببية، لِما في الاسم الموصول وبدله من شَبه بمعنى الشرط في العموم والترتب. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وكذلك جملتا: هادوا وآمن. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». واليوم: معطوف على لفظ الجلالة مجرور. والآخر: صفة له مجرورة. وجملة: عمل: معطوفة على التي قبلها. وصالحًا: مفعول به منصوب. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والأجر: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف، وهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أُجِرَ يؤجَر، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب متعلق بحال محذوفة عن الأجر. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف.

(١) أخذناه: حصّلناه بالقهر. ورفعناه: أعليناه ونهضنا به بزلزلة. والطور: جبل في شمالي فلسطين. وأل: زائدة للمح الأصل. وذِكرُ الاقتلاع من الأصل هنا تزيُّد لا يفيده نص الآية الكريمة، إذ الرفع لا يعني ذلك. وعليكم أي: مستعليًا يكاد يسقط عليكم. وخذوه أي: تمسكوا به واتبعوه واعملوا به. وآتى: أعطى، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، أي: آتيناكم إياه. واذكروه أي: ادرسوه واحفظوه وتدبروا معناه. وتتقون: تتجنبون. وانظر آخر الآية ٢١.

وإذ: معطوفة على «نعمة» في الآية ٤٧ في محل نصب بالعطف. وتقدير «اذكروا» قبلها بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. وفيما عدا الأصل وخ وع: «اذكر». وميثاق: مفعول به منصوب ومضاف. والواو: للحال والاقتران. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «رفع». والجملة في محل نصب حال من فاعل: أخذ. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة آتيناكم: صلة الموصول. والجار والمجرور «بقوة»: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «خذ»، والباء للملابسة بمعنى: مع، أي: جادين مجتهدين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وخذوا... تتقون: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة: قائلين. وجملة خذوا: ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة: اذكروا.

(٢) أي: بالعذاب في الدنيا والآخرة. والفضل: التفضل والتكرم، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: تفضّلَ. وهو مضاف إلى فاعله في المعنى. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل. والتوبة أي: على المؤمنين. وتأخير العذاب أي: في حق الكافرين. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «تولى». والجملة معطوفة على جملة «أخذنا» في محل جر بالعطف. وذلك: انظر الآية ٦١. وذا: في محل جر مضاف إليه. والفاء: حرف اعتراض. ولولا: امتناعية لوجود في الماضي، حرف شرط غيرُ جازم. وفضل: مبتدأ مرفوع خبره محذوف: كائن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والخاسرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية.

﴿ولَقَد﴾ - لامُ قسم - ﴿عَلِمتُمُ﴾: عَرَفتمُ ﴿الَّذِينَ اعتَدَوا﴾: تجاوزوا الحدَّ ﴿مِنكُم في السَّبتِ﴾ بصيد السمك، وقد نهيناهم عنه - وهم أهل أيلةَ - ﴿فقُلنا لَهم: كُونُوا قِرَدةً خاسِئِينَ﴾ ٦٥: مُبعَدِينَ. فكانوها، وهلكوا بعد ثلاثة أيام.(١) ﴿فجَعَلْناها﴾ أي: تلك العقوبةَ ﴿نكالًا﴾: عِبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا، ﴿لِما بَينَ يَدَيها وما خَلفَها﴾ أي: للأُمم التي في زمانها أو بعدها، ﴿وَمَوعِظةً لِلمُتَّقِينَ﴾ ٦٦ الله. وخُصّوا بالذكر لأنّهم المنتفعون بها، بخلاف غيرهم.(٢)

﴿وَ﴾ اذكر ﴿إذ قالَ مُوسَى لِقَومِهِ﴾، وقد قُتل لهم قتيلٌ لا يُدرَى قاتلُه، وسألوه أن يدعوَ الله أن يُبيّنه لهم فدعاه: ﴿إنَّ اللهَ يأمُرُكُم أن تَذبَحُوا بَقَرةً. قالُوا: أتَتَّخِذُنا هُزُوًا﴾ مهزوءًا بنا، حيث تُجيبنا بمثل ذلك؟ ﴿قالَ: أعُوذُ﴾: أمتنعُ ﴿بِاللهِ﴾ من ﴿أن أكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ﴾ ٦٧: المُستهزئينَ.(٣)

(١) يعني أن من مُسخ لم يعش كثيرًا، ولم يكن له نسل، فليس منه القردة والخنازير المعروفة. كان هذا في زمن داود. وربما وجدت بقايا عظام بعضهم، فزعم بعض الدارسين من المضللين أنها دليل نظريات التطور المكذوبة. انظر الحديث ٢٦٦٣ في مسلم. وقول السيوطي «لام قسم» أي: لام جواب قسم محذوف. انظر الدر المصون ١:٤١٢. وفي البيضاوي: اللام موطئة للقسم. قلت: الأولى أن اللام هذه لام الابتداء معناها التوكيد، كما ذهب جمهور النحاة، ولا لزوم لتقدير قسم. والسبت أي: يوم السبت ينقطع فيه اليهود عن العمل، وزنه: فَعْل، مصدر: سَبَتَ يَسْبُتُ، وهو القطع والاستراحة والسكون، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية. وأيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر بين آخر الشام وأول الحجاز كانت للعرب قبلهم، ويقال لها الآن: أيلات. وقلنا: أمرنا وقضينا. وكونوا أي: صيروا. والقردة: جمع قِرد. وهو على وزن: فِعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: قَرِدَ، أي: فسد، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومبعدين أي: عن الرحمة والشرف. وكانوها أي: تحولوا إليها وصاروها. وفيما عدا الأصل والنسختين: فكانوا.

والواو: حرف استئناف. وقد: حرف تحقيق. والذين: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. واعتدوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: افتَعَوْا، وأصله «اعتَدَوَ» قلبت الواو ياء لتطرفها متحركة فوق الثلاثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: اعتدَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «اعتدى». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وكونوا: أمر تكوين وصيرورة لا أمر تكليف، فعل أمر ناقصٌ مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع اسمه. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وكونوا على وزن: فُعْلُوا، وأصله «اكْوُنُوا» أعل حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وسقطت همزة الوصل. وقردة: خبر منصوب لـ «كان». وخاسئين: خبر ثان منصوب بالياء يفيد التوكيد للأول. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قلنا».

(٢) يعني أن غير المتقين لا يتعظون ولا ينتفعون بالنصح والتهديد. وجعل: ترك وصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: نكالًا، عطف عليه: موعظة. فهو منصوب بالعطف. والجملة معطوفة بفاء السببيّة على جملة: قلنا. والنكال: ما يُردع به غير المنتقَم منه، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول مبالغة للفعل: نُكِّل به، إذا فُعل به ما يردع غيره، عُبِّرَ به عن اسم الذات ما ينكل به لتوكيد المبالغة. وما عملوا أي: من المخالفة والعصيان. وللأمم أي: للأقوام. وفيما عدا الأصل والنسختين: الأمم.

والموعظة: ما يذكر لتليين القلب ثوابًا أو عقابًا، مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول مبالغة للفعل: وُعِظَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمتقي: من يتجنب الغضب ويطلب الرضا بلزوم الطاعة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بصفة محذوفة للاسم قبله في الموضعين. وما: اسم موصول للعاقل في محل جر، عطف عليه نظيره. فهو في محل جر بالعطف. وبين وخلف: كل منهما ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوف: استقر. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. وها: في محل جر مضاف إليه.

(٣) قال موسى: انظر الآية ٥٤. وذكرُ القتيل هنا مع ذبح البقرة إقحامة إسرائيلية، ومطوّلة ومحشوّة بالتفصيلات المختلفة الغريبة، لم يرد بها نص شرعي، وليس لها إسناد أصلًا. انظر الدر المنثور ١:٧٦ - ٧٧. وقد اضطرب المفسرون في إيرادها، مع أنها من الأخبار التي لم يصح ما يؤيدها أو يفندها، ثم بنوا عليها تقديمًا وتأخيرًا في الآيات ٦٧ - ٧٣، كما سيذكر السيوطي في تفسير الآية ٧٢. وهو أمر غير ظاهر. وذكر أبوحيان أنها «من القصص الذي لا يصح، إذ لم يرد في كتاب ولا سنة». البحر ١:٢٥٨ - ٢٥٩. وقال ابن كثير في تفسيره ١:١٠٥: «الظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل. وهي يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب. فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا». وقوله «هي» يعني: الكتب الإسرائيلية، إذا لم يرد في النصوص الشرعية ما يؤيدها أو ينفيها. فإن ورد التصديق لها استؤنس بها، وإن ورد التكذيب وجب إنكارها وعدم إيرادها. وكذلك حكم كتب سائر الأديان والعقائد الأُخرى، أيًا كان الموضوع أو الأسلوب. وإنما تعنتوا في السؤال لأنهم يقدسون البقر - انظر الآية ٩٣ - وقد أخفوا ذلك في القصة.

فلمّا علموا أنه عزمٌ ﴿قالوا: ادْعُ لَنا رَبَّكَ، يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ﴾ أي: ما سِنّها؟ ﴿قالَ﴾ موسى: ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الله ﴿يَقُولُ: إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ﴾: مُسِنّة، ﴿ولا بِكْرٌ﴾: صغيرة، ﴿عَوانٌ﴾: نَصَفٌ ﴿بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ المذكور من السِّنَّين. ﴿فافعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ﴾ ٦٨ به من ذبحها.(١) ﴿قالوا: ادْعُ لَنا رَبَّكَ، يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها؟ قالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّها بَقَرَةٌ صَفراءُ، فاقِعٌ لَوْنُها﴾: شديد الصُّفرةِ، ﴿تَسُرُّ النّاظِرِينَ﴾ ٦٩ إليها بحسنها، أي: تُعجبهم.(٢)

ويأمر: يفرض عليكم ويوجب. والظاهر أن ذلك ليتضح ما عند بني إسرائيل، من حرج في ذبح البقر، وانهماك في المراجعة والتعنت والعناد مرة بعد مرة. وتذبح: تقطع الحلقوم. والبقرة: واحدة البقر. وهو اسم جنس جمعي يشمل الثور والجاموس. والمراد هنا هو الأنثى من ذلك. وهو على وزن: فَعَل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: بَقَرَ، أي: شق، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وذلك لما تقوم به الثيران من شق للأرض بالحراثة. وتتخذ: تجعل وتصيِّر. والفعل مضارع يتعدى إلى مفعولين، ثانيهما «هزوًا». وهو السخرية والتهكم، مصدر الفعل: هُزِئَ يُهزأ، عُبِّرَ به عن اسم المفعول للمبالغة. والجاهل: من يفعل الشيء بخلاف الصواب. وتفسيره بالمستهزئ مراعاة لما جاء في قول بني إسرائيل. وأل: عهدية ذكرية.

وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون معطوف على نعمة في الآية ٤٧ في محل نصب ومضاف. وقول السيوطي «اذكر» انظر فيه الآيتين ٦٠ و٦٣. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وجملة يأمر: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وفي التعبير بالمضارع حكاية للحال الماضية. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتذبحوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري ختام القول. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان للفعل: يأمر. وإنّ.. بقرة: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٧١. وجمل «قال» و«قالوا» هي استئنافية بيانية ضمن الاعراض في تلك الآيات. والهمزة: حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وأعوذ: فعل مضارع مرفوع، وزنه: أفْعُلُ، وأصله «أعْوُذُ» أعل حملًا على الماضي فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «أعوذ». والجملة ابتدائية في مقول القول. وأن: حرف ناصب. وأكون: فعل مضارع ناقص منصوب، اسمه تقديره: أنا. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أكون». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والجاهل: اسم فاعل من مصدر: جَهِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

(١) العزم: الحق الواجب. وادعه أي: ناده باسمه وسله بدعائك إياه. ويبين: يعيّن ويحدّد. والفارض: التي قطعت سن الحمل والولادة، لبلوغها آخر السن وعجزها عن ذلك. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل غير قياسي يستوي فيه المذكر والمؤنث من مصدر: فَرُضَ يَفرُضُ. والبكر: صفة مشبهة تفيد المبالغة، ويستوي فيها المذكر والمؤنث، على وزن: فِعْل، من مصدر: بَكَرَ، أي: تقدّمَ. والعوان: صفة مشبهة أيضًا على وزن: فَعال، من مصدر: عانتْ، أي: توسطت في العمر. وافعلوا أي: أطيعوا ونفذوا، ولا تكرروا السؤال وتتعنتوا فيما هو واجب عليكم. وتؤمرون أي: أمرتم وفرض عليكم. وفي التعبير بالمضارع حكاية للحال الماضية، استحضارًا لها كأنها تقع الآن.

وادع: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة ابتدائية في القول. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. ويبين: انظر «نغفر» في الآية ٥٨. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن: رب. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقي مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: هي. والجملة ختام للقول في محل نصب مفعول به للفعل: يبين، علق بالاستفهام عن العمل، لما فيه من شَبه بأفعال القلوب. وبقرة: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة في محل نصب مفعول: يقول. ولا: نافية للحال، تقتضي التكرار هنا لوقوعها قبل الصفة. وفارض: صفة أولى لـ «بقرة» مرفوعة. ولا: زائدة لازمة تفيد التوكيد والتصريح بعموم النفي، أي: بيان أن النفي يشمل الأمرين معًا وكلًا منهما على حِدة. وبكر: معطوف على «فارض» مرفوع بالعطف. وعوان: صفة ثانية لـ «بقرة» تفيد توكيد ما قبلها. وبين: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «عوان». وذلك: انظر الآية ٦١. وذا: في محل جر مضاف إليه.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة استئنافية ضمن مقول قال. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «افعلوا». وتؤمرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وجملة يقول: صغرى في محل رفع خبر «إنه». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وإنه... ما تؤمرون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وتقدير السيوطي «به» بعد «تؤمرون» هو لبيان العائد على الاسم الموصول مستفادًا من الدر المصون ١: ٤٢٣، وفيه نظر وإن قيل: إنه مطرد. الفتوحات ١: ٦٣. والأولى أن يكون المحذوف هو المفعول الثاني، والتقدير: ما تؤمرونه. قال البيضاوي: أي: ما تؤمرونه بمعنى: ما تؤمرون به. من قولهم: «أمرتك الخيرَ، فافعل ما أُمرتَ به».

(٢) أي: تدهشهم بجمال خِلقتها. وفي هذا تشديد وإعنات، لكثرة

﴿قالُوا: ادْعُ لَنا رَبَّكَ، يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ﴾: أسائمةٌ أم عاملة؟ ﴿إنَّ البَقَرَ﴾ أي: جِنسَه المنعوتَ بما ذُكر ﴿تَشابَهَ علَينا﴾ لكثرته، فلم نهتدِ إلى المقصودة، ﴿وإنّا - إن شاءَ اللهُ - لَمُهتَدُونَ﴾ ٧٠ إليها. وفي الحديث «لَو لَم يَستثنُوا لَما بُيِّنتْ لَهُم آخِرَ الأبَدِ». (١) ﴿قالَ: إنَّه يَقُولُ: إنَّها بَقَرةٌ، لا ذَلُولٌ﴾: غيرُ مُذلَّلة بالعمل ﴿تُثِيرُ الأرضَ﴾: تُقلِّبُها للزراعة - والجملة صفة «ذلول» داخلةٌ في النفي - ﴿ولا تَسقِي الحَرْثَ﴾: الأرضَ المُهيّأة للزراعة، ﴿مُسَلَّمةٌ﴾ من العيوب وآثار العمل، ﴿لاشِيَةَ﴾: لَونَ ﴿فِيها﴾ غيرُ لونها. (٢)

﴿قالُوا: الآنَ جِئتَ بِالحَقِّ﴾: نطقتَ بالبيان التامّ. فطلبوها فوجدوها عند الفتى البارِّ بأمّه، فاشتروها بمِلء مَسكِها ذَهبًا. ﴿فذَبَحُوها وما كادُوا يَفعَلُونَ﴾ ٧١ لغلاء ثمنها. وفي الحديث: «لَو ذَبَحُوا أيَّ بَقَرةٍ كانَتْ لأجزأتْهم. ولكِنْ شَدَّدُوا على أنفُسِهم فشَدَّدَ اللهُ علَيهِم». (٣)

ترددهم وتعنتهم، في تكرار السؤال والمراجعة. واللون: ما يتميز به الجسم من حمرة أو بياض، وما في نوعه أيضًا. وقول السيوطي «شديد الصفرة» تفسير لـ «فاقع». وفي الأصل وبعض المطبوعات: «شديدة الصفرة» صفة لبقرة. وهو في ابن كثير والبيضاوي. والناظر: من يدرك بعينه ما يرى. وأل: حرفية موصولة. وما: انظر الآية ٦٨. وصفراء: صفة أولى لـ «بقرة» مرفوعة. وفاقع: صفة ثانية مرفوعة، ولم تؤنث لأنها صفة سببية والتأنيث فيما أُسندت إليه. ولون: فاعل لاسم الفاعل «فاقع» مرفوع ومضاف. وقد صار اسم الفاعل صفة مشبهة تفيد المبالغة لرفعه السببيَّ فاعلًا. وتسر: فعل مضارع مرفوع، وزنه: تَفْعُلُ، وأصله «تَسْرُرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. والفاعل يعود على: بقرة. والجملة في محل رفع صفة ثالثة ختامًا للقولين. والناظرين: مفعول به منصوب بالياء.

(١) الحديث أخرجه الطبري بإسناد منقطع، وروي متصلًا. تفسير الآلوسي ١:٤٥٨ وقرة العينين ص ١٤. والاستثناء هنا تعليق الاهتداء بمشيئة الله، سبحانه. وهو التوجه من التحتيم إلى التقييد بما لا يعلمه إلا الله، تعالى. وهي أي: صفتها. والسائمة: المتروكة ترعى حيث شاءت، فلا تُعلف ولا تعمل. وقول السيوطي «ما ذُكر» أي: في الآيتين ٦٨ و٦٩. وتشابه: اختلط واستشكل. وشاء أي: أراد أن نهتدي. والمهتدي: المسترشد يوفق فيما هو الحق. وقوله «لم يستثنوا» أي: لم يقيدوا الاهتداء بذكر المشيئة. والأبد: مدة الزمن لا آخر له. وإنما عُبِّر ههنا بآخره للمبالغة.

وادع... ما هي: انظر الآية ٦٨. وتشابه: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه تَفاعَلَ، والزيادة فيه للمشاركة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تشابه». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وإنْ: حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. ومهتدون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو، وزنه: مُفتَعُوْنَ، وأصله «مُهْتَدِيُوْنَ» اسم فاعل من مصدر: اهتدى، والزيادة فيه للمطاوعة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

والجملة معطوفة على نظيرتها قبل ختام القول. وإن: شرطية للمستقبل المتيقن وقوعه، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة السياق عليه. والتقدير: إن شاء الله هدايتَنا فإنا لمهتدون. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير المستتر في «مهتدون». وشاء: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط.

(٢) أي: لونها صاف لا يخاطه لون آخر. وذلول على وزن: فَعُول، صفة مشبهة تفيد المبالغة من الذِّلّة، مصدر: ذَلَّ يَذِلُّ، وهي مما يستوي فيه المذكر والمؤنث. وقوله «صفة ذلول» من البيضاوي، وهو قول الزمخشري. انظر الكشاف ١:١٥١. والصواب أن الجملة تثير: في محل نصب حال من الضمير المستتر في: ذلول، لأن الصفات لا توصف. وقوله «داخلة في النفي» يعني أن البقرة انتفى عنها الذلة وإثارة الأرض معًا. فهي بَطِرة مرحة وقوية نشيطة. ولا تسقي: لا تُستخدم في إخراج الماء للسقي. وتفسير الحرث من الوجيز. والأولى أن الحرث هو الزرع أي المزروع. وفي الأصل وع: «للزرع». ومسلمة أي: سلّمها الله وعافاها. وفيها أي: في جسدها.

ولا: نافية للحال تقتضي التكرار. انظر الآية ٦٨. وتثير: فعل مضارع مرفوع، وزنه: تُفْعِلُ، وأصله «تُؤَثْوِرُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُثيرُ، ثم نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء. وتسقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على «ذلول» في محل رفع بالعطف. وجعلُها صفةً وهمٌ من المعربين. ومسلمة: صفة ثانية لـ «بقرة»، على وزن: مُفَعَّلة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: سُلِّمَ، أصله «مُسَلْلَمةٌ» والتضعيف للجعل والتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية. ولا شية: انظر الآية ٢. والجملة في محل رفع صفة ثالثة. وشية وزنه: عِلةٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: وَشَى يَشِي، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «وِشْيٌ» حذفت الواو منه للتخفيف حملًا على المضارع بعد نقل حركتها إلى الشين، وعوض من الواو تاء في الطرف.

(٣) الحديث أخرجه الطبري وابن أبي حاتم موقوفًا، والبزار مرفوعًا بلفظ آخر. انظر الدر المنثور ١:٧٧ - ٧٨ وقرة العينين ص ١٤.

والآن أي: في هذا الوقت الحاضر. وما ذكر من قصة الفتى والشراء

﴿وإذ قَتَلتُم نَفْسًا فادّارأْتُم﴾ - فيه إدغام التاء في الأصل في الدال - أي: تخاصمتم وتدافعتم ﴿فيها، واللهُ مُخرِجٌ﴾: مظهرٌ ﴿ما كُنتُم تَكتُمُونَ﴾ ٧٢ من أمرها - وهذا اعتراض وهو أوّل القصة -(١) ﴿فقُلنا: اضرِبُوهُ﴾ أي: القتيلَ ﴿بِبَعضِها﴾. فضُرِبَ بلسانها أو عَجْبِ ذنبها، فحَيِيَ وقال: «قتلني فلان وفلان» لِابْنَي عمّه، ومات فحُرِما الميراثَ وقُتِلا. قال تعالى: ﴿كَذلِكَ﴾ الإحياءِ ﴿يُحيِي اللهُ المَوتَى، ويُرِيكُم آياتِهِ﴾: دلائلَ قُدرته، ﴿لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ﴾ ٧٣: تتدبّرون، فتعلمون أن القادرَ على إحياء نفس واحدة قادرٌ على إحياء نفوس كثيرة، فتؤمنون.(٢)

مصدره الإسرائيليات أيضًا، والله أعلم. والمَسك: الجلد. فكيف تُشترى بمِلئه قبل ذبحها؟ وكادوا: قاربوا. ويفعلون أي: يقومون بما أمروا به من الذبح. وقوله «لغلاء ثمنها» أي: ولتعنتهم وتقديسهم للبقر. انظر الآية ٩٣. والمعنى: لم يقاربوا الذبح إلّا مضطرين ضائقين بما كلفوا به، أي: ما قاربوه حتى انتهت سؤالاتهم وتعللاتهم، وقطع عليهم سبيل التعنت. فنفي المقاربة محصور فيما كان قبل إقدامهم على الذبح. وعن ابن عباس: أن هذا التعنت استغرق ٤٠ سنة. وأيّ: اسم موصول مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وجملة «كانت» التامة: صلة الموصول. وأجزأتهم: كفتهم وأغنتهم عما كان من التشديد.

والآن: مفعول فيه ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب متعلق بـ «جئت». وتقديمه يعني الحصر، وأن ما كان قبل من قول موسى لهم مبهم غير تام. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والباء: للتعدية حرف جر يتعلق بالفعل نفسه. والجملة في محل نصب مقول القول. والحقّ: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والجملة معطوفة على جملة: قالوا. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وكادوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبنى على السكون في محل رفع اسم «كاد». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وجملة يفعلون: صغرى في محل نصب خبر «كاد». والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: ذبح، أي: غير مقاربين للذبح. والمراد: فذبحوها في حال انتفاء مقاربتهم للذبح قبل إيقاعه. وانظر الآية ٧٨ من سورة النساء. وجئتَ وزنه: فِلتَ، وأصله «جَيَأْ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من فَعَلَ إلى فَعِلَ: «جَيِئتَ»، ثم نقلت حركة الياء إلى ما قبلها، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

(١) يعني أن القتل والتدارؤ هما أول القصة قبل ذبح البقرة. وقوله «هذا» أي: ما ورد في الآية كلها. والضمير «هو» يعود عليه. وفي التلخيص: «وهذه الآية اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه». يريد أن جملة «قلنا»: معطوفة على جملة: ذبحوها. وفي الفتوحات ١: ٦٦ توجيه لكلام السيوطي أثار القلق فيه، لأنه اعتمد رأيًا آخر للمفسرين. وقتلتم نفسًا أي: قتل بعضكم إنسانًا، وأنتم ممن يفعل ذلك ظلمًا، ويقرّه لشدة الحرص والطمع. وذكرُ الكتمان بعدُ يدل على هذا. والإدغام يعني أن أصل الفعل «تَدارأ» على وزن: تَفاعَلَ، والزيادة للمشاركة، سكنت التاء وأبدلت دالًا، ثم أدغمت وزيدت همزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن. وادّارأ وزنه: اتْفاعَلَ. وتدافعتم أي: بالاتهام، كل منكم يتهم غيره، وأكثركم يعرف القاتل. وفيها أي: في النفس المقتولة وتعيين القاتل لها. وتكتمون أي: تخفونه.

وإذ: معطوف على «نعمة» في الآية ٤٧ في محل نصب بالعطف، والجملة بعده في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وادارأتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وفي: للسببية تتعلق بـ «ادارأ». والجملة معطوفة في محل جر بالعطف. والواو: للحال والاقتران. ومخرج: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة، وزنه: مُفعِلٌ، أصله «مُؤَخْرِجٌ» اسم فاعل من مصدر: أخرجَ، والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخرِجُ. والجملة حالية من المخاطبين تفيد أن التدارؤ لا يجدي شيئًا، لأن الحق يظهر، والتعبير فيها باسم الفاعل حكاية للحال الماضية، لاستحضارها كأنها تحصل الآن. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «مخرج». وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسمه. وجملة تكتمون: صغرى في محل نصب خبره. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٢) الخطاب في آخر الآية لكل سامع أو قارئ، تلوينًا للتعبير بقصد العظة، وتذييلًا لما مضى من إحياء المقتول. والبعض: القطعة من الشيء. وقد اضطرب المفسرون في هذا البعض، وأوردوا حكايات إسرائيلية بسياقات متناقضة، ليجمعوا بين قصتَي ذبح البقرة والقتيل، ولم يرد نص صحيح بذلك، ولا فائدة في تعيين البعض. والظاهر أن القصتين متمايزتان لا صلة بينهما، والضمير «ها» يعود على «نفس» في الآية ٧٢ وهي أقرب إليه من «البقرة» في الذكر، وضميرَ الغائب المذكّر يراد به من اتُّهِم أي: من يكتمون أمره، لا المؤنث مما زعموا أنه اعتراض. والمراد ضربُ المتهم بيد المقتول مثلًا، وهي متصلة بالجثة. انظر قصص الأنبياء ص ٢٣٥ - ٢٦٤ وص ٣٤٨ - ٣٥١ من تفسير المنار وص ٢٩ من خطبة المحقق هنا. وعجب الذنب: أصله. وقول السيوطي «حُرما الميراث» يعني: لأن القاتل لا يرث المقتول. خ: «فحرما من الميراث». وفي المنحة: «وقال تعالى». ويحييه: يردّ الحياة إليه بالبعث. والموتى: جمع ميت. وهو الذي فارقت روحه جسده. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويري: يطلع ويبصّر.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قلنا: معطوفة على جملة «ادارأتم» في محل جر بالعطف. واضربوه

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ أيها اليهود: صَلُبَتْ عن قبول الحقّ، ﴿مِن بَعدِ ذَلِكَ﴾ المذكور، من إحياء القتيل وما قبلَه من الآيات، ﴿فَهِيَ كالحِجارة﴾ في القسوة، ﴿أو أشَدُّ قَسْوة﴾ منها -(١) ﴿وإنَّ مِنَ الحِجارةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنهُ الأنهارُ، وإنَّ مِنها لَما يَشَّقَّقُ﴾ - فيه إدغام التاء في الأصل في الشين - ﴿فَيَخرُجُ مِنهُ الماءُ، وإنَّ مِنها لَما يَهبِطُ﴾: ينزل من علوّ إلى سفل ﴿مِن خَشيةِ اللهِ﴾، وقلوبكم لا تتأثّر، ولا تلين ولا تخشع - ﴿وما اللهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ﴾ ٧٤، وإنّما يؤخّركم لوقتكم. وفي قراءة بالتحتيّة، وفيه التفات عن الخطاب.(٢)

﴿أفَتَطمَعُونَ﴾- أيها المؤمنون - ﴿أن يُؤمِنُوا﴾ أي: اليهودُ ﴿لَكُم، وقَد كانَ فَرِيقٌ﴾: طائفة ﴿مِنهُم﴾: أحبارهم ﴿يَسمَعُونَ

بعضها: في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». والباء: للاستعانة تتعلق بـ «اضربوا». وبهذا الضرب يتجدد أثر ما كان بين القاتل والقتيل. وكذلك... تعقلون: اعتراض بين المتعاطفتين. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق مقدم نائب عن مصدر: يحيي ويري، لبيان النوع والتوكيد، ومضاف إلى «ذا». انظر الآية ٦١. ويحيي ويري: كل منهما فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل للثاني يعود على لفظ الجلالة. والموتى: مفعول به لـ «يحيي»، منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة ابتدائية في الاعتراض عطفت عليها التالية. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وآيات: مفعول ثان منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. ولعلكم: انظر الآية ٢١. والجملة الكبرى في محل نصب حال من المفعول الأول ختامًا للاعتراض.

(١) القلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، لأنه يمد الدماغ وسائر الجسم بماء الحياة الصافي. وفي الأصل: «أي اليهود». والحجارة: جمع حجر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأشد أي: أقوى وأصلب. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة، وليست للتراخي في الزمن، لأن قسوة قلوبهم مستمرة قبل، ولم تحصل بعد تلك النعم والمعجزات. فمعنى ثم: استبعادُ القسوة والتوبيخُ عليها بعد ما كان يوجب رقة القلوب واستجابتها للرسول. وفي قوله تعالى «من بعد ذلك» توكيد لهذا المعنى، إذ البعدية هنا للتفاوت في الرتبة أيضًا، أي: مع ذلك كله كانت قلوبكم متحجرة متصلبة لا تلين. انظر الآيتين ١٣ من سورة القلم و٥٠ من سورة المرسلات.

وقست: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة، والوزن: فَعَتْ، والأصل «قَسَوَ» قلبت الواو ألفًا: قَسا. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «قلنا» في محل جر بالعطف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «قست». وذلك: انظر الآية ٦١. وذا: في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والكاف: اسمية للتشبية والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ: هي، ومضاف إلى الحجارة. والجملة معطوفة على جملة: قست. وسكنت هاء «هي» تخفيفًا لدخول الفاء عليها. وأو: عاطفة للإضراب الإبطالي بمعنى: بل. وأشد: معطوف على الكاف التي هي خبر مرفوع بالعطف. وقسوة: تمييز منصوب.

(٢) يعني أن في قراءة «يعملون» جعْلَ الضمير للغائب، وهو فيما قبل للمخاطَبين. والالتفات إلى الغَيبة إشعار بقبح أعمال اليهود، حتى يُصرف الكلام إلى غيرهم. و«أل» في الحجارة: عهدية ذكرية. ويتفجر: يتفتح بسرعة ويتدفق، وزنه: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَفَجْجَرُ» والزيادة للمطاوعة والتكثير، أدغمت الجيم الأولى في الثانية. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويشقق: يتصدع. والإدغام يعني أن الأصل «يَتَشَقْقَقُ»، فسكنت التاء وأبدلت شينًا ثم أدغمت، وأدغمت القاف الأولى أيضًا في الثانية، ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مدغم فيها. والزيادة في الفعل للمطاوعة والتكثير أيضًا. ويخرج: يظهر ويجري. والخشية: الطاعة والانقياد للأمر، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والغافل: الساهي لا يطّلع ولا يحاسب. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. والتحتية: الياء المنقوطة بائنتين من تحت. يريد القراءة «يَعمَلُونَ». وفيما عدا الأصل وخ: بالتحتانية.

والواو: حرف اعتراض. و«من» بعدَ «إنّ»: للتبعيض في المواضع الثلاثة تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة الأولى اعتراضية بين جملتين مستقلتين: وصفِ قسوة قلوبهم والتهديدِ بآخر الآية، عطفت عليها نظيرتاها. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب اسم «إنّ» قبلها في المواضع الثلاثة. والجملة بعد كل منها في محل نصب صفة. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والأنهار: فاعل مرفوع. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن خشية: متعلقان بـ «يهبط». ومن: للسببية. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. ولفظ الجلالة اسم «ما» مرفوع. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وغافل: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال من المخاطبين، ونفي الغفلة فيها يعني إثبات العلم محققًا. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق باسم الفاعل: غافل. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول.

﴿كَلامَ اللهِ﴾ في التوراة، ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾: يُغيِّرونه ﴿مِن بَعدِ ما عَقَلُوهُ﴾: فهموه، ﴿وهُم يَعلَمُونَ﴾ ٧٥ أنهم مفترون؟ والهمزة للإنكار أي: لا تطمعوا - فلهم سابقة في الكفر -(١) ﴿وإذا لَقُوا﴾ أي: منافقو اليهود ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا﴾ بأن محمدًا نبيّ، وهو المبشَّر به في كتابنا. ﴿وإذا خَلا﴾: رَجَعَ ﴿بَعضُهم إلَى بَعضٍ قالُوا﴾ أي: رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق: ﴿أتُحَدِّثُونَهُم﴾ أي: المؤمنين ﴿بِما فَتَحَ اللهُ عَلَيكُم﴾ أي: عرّفكم في التوراة من نعت محمّد، ﴿لِيُحاجُّوكُم﴾: ليُخاصموكم - واللام للصيرورة - ﴿بِهِ عِندَ رَبِّكُم﴾ في الآخرة، ويُقيموا عليكم الحُجّة في ترك اتّباعه مع علمكم بصدقه؟ ﴿أفَلا تَعقِلُونَ﴾ ٧٦ أنهم يُحاجّونكم إذا حدّثتموهم، فتنتهوا؟(٢)

قال تعالى: ﴿أوَلا يَعلَمُونَ﴾ - الاستفهام للتقرير، والواو الداخلُ عليها للعطف - ﴿أنَّ اللهَ يَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعلِنُونَ﴾ ٧٧: ما يُخفون وما يُظهرون من ذلك وغيره، فيرعَوُوا عن ذلك؟(٣)

(١) تطمع: ترغب وتحرص نفسُك بشدة على ما تشتهي. ويؤمن: يصدّق. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «أن يؤمنوا لكم أي اليهود وقد». والأحبار: جمع قلة للحَبر يراد به الكثرة. والحبر هو العالم من اليهود. ويسمعه: يتلقاه بالسمع والفهم. والكلام: القول المفيد، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: تَكَلَّمَ. ويعلم: يدرك ويعي. وقول السيوطي «للإنكار» يعني الاستفهام الإنكاري، لعيب ذلك الفعل والزجر عنه. وقوله «لاتطمعوا» تفسير للإنكار بلازم معناه. فأصل المعنى إنكار الطمع على المؤمنين في إيمان اليهود، ويلزم عن ذلك نهيهم. وفسّر الإنكار في الفتوحات ١:٦٧ والصاوي ١:٣٩ بالاستبعاد أي: النفي. وهوتفسير بعيد. وقيل: المخاطبون هم بعض المؤمنين، كانوا يودون إسلام من في عهدهم من اليهود، ويلطفون بهم ويغضبون لهم. البحر ١ : ٢٧١. والسابقة: التقدم والشهرة.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، إذ الإنكار مترتب على ما ثبَتَ لليهود من إصرار على الكفر. ولا حاجة إلى تقديرِ جملة محذوفة وجعلِ الفاء عاطفة، كما زعم المعربون تبعًا لمذهب الزمخشري، لأن الهمزة لها تمام التصدير، تتقدم الفاء وأختيها. وجملة تطمعون: اعتراضية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. واللام: حرف جر زائد للفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصديق. انظر الآية ٥٥. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وقد: حرف تحقيق.

وفريق: اسم مرفوع لـ «كان»، وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فَرْق، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريق». وجملة يسمعون: صغرى في محل نصب خبر: كان، عطفت عليها جملة: يحرفونه. فهي في محل نصب بالعطف. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تطمع. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يحرف». وما: حرف مصدري. وجملة عقلوه: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وجملة يعلمون: صغرى أيضًا في محل رفع خبر المبتدأ: هم. وذكر الضمير فيها توكيد أيضًا. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يحرف، وهي تفيد التوكيد لما ذكر في «عقلوه» أيضًا. ووزن يحرّف: يُفَعِّلُ، أصله «يُحَرْرِفُ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الراء الأولى في الثانية. وانظر الآية ٧٩.

(٢) أي: احذروا ما حصل منكم ولا تعودوا إليه. ولقوهم: صادفوهم أو اجتمعوا وإياهم. وقالوا أي: قال بعضهم. وآمن: صدّق الله ورسوله. وفي المنحة «محمدًا ﷺ». وتُحدِّث: تتكلم وتخبر. وقول السيوطي «للصيرورة» أي: للعاقبة والمآل لا للعلة الغائية. فالتحدث يولد المحاجة دون قصد المتحدث، فيصير كالسبب لها. وعنده أي: عند لقاء حسابه. وتعقل: تدرك بعقلك ما يضر وما ينفع. ووزن يُحاجّ: يُفاعِلُ، أصله «يُحاجِجُ» والزيادة فيه للمشاركة، سكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «قالوا». انظر الآيات ١١ - ٤١. والجملتان الشرطيتان معطوفتان على جملة قد كان، في محل نصب بالعطف. والهمزة في الموضعين: حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي للتقريع والتبكيت والتعجب والحض على الترك. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «تحدث». وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والضمير العائد محذوف، أي: فتَحه. وتقدير المحذوف مجرورًا، كما في الفتوحات ١:٦٨ والصاوي ١:٣٩، مردود لأنه غير لازم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فتح». والجملة صلة الموصول. واللام: حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويحاجوا: مثل: يؤمنوا. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تحدث». والجملة ابتدائية في القول. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يحاج». وعند: ظرف زمان معنوي منصوب يتعلق به أيضًا. والفاء: انظر الآية ٧٥. ولا: نافية للحال. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٣) أي: عن التحريف والنفاق. ويعلمون أي: يدركون إدراك يقين. والتقرير: حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بما ثَبَتَ عنده مع التوبيخ. وقول السيوطي «الداخل عليها» أي: التي دخل عليها حرف الاستفهام. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «الداخلة عليها». وللعطف أي: على جملة: تطمعون. والظاهر أن الواو للاعتراض، والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين، كما سنذكر في

﴿وَمِنْهُم﴾ أي: اليهودِ ﴿أُمِّيُّونَ﴾: عَوامُّ، ﴿لا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ﴾: التوراةَ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَمَانِيَّ﴾: أكاذيبَ تلقَّوها من رؤسائهم فاعتمدوها، ﴿وإِنْ﴾: ما ﴿هُم﴾، في جحد نبوّة النبيّ وغيره ممّا يختلقونه، ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ٧٨ ظنًّا ولا عِلمَ لهم.(١)

﴿فَوَيْلٌ﴾: شِدّةُ عذاب ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِم﴾ أي: مختلَقًا مِن عندهم، ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ: هَٰذَا مِن عِندِ اللهِ. لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا، وهم اليهود غيّروا صفةَ النبيِّ ﷺ في التوراة، وآيةَ الرَّجم وغيرَها، وكتبوها على خلاف ما أُنزل. ﴿فَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِم﴾ من المُختلَق، ﴿وَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ ٧٩ من الرُّشا.(٢)

الآية ٧٨. وذكرُ «قال تعالى» قبلها ليس فيه توجيه للإعراب. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. ويرعوي: يرجع.

ولا: نافية للحال. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم»، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلمون. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير. ووزن يُسِرّ: يُفْعِلَ، أصله «يُؤَسْرِرُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُسِرُّ، ونقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الراء في الراء الثانية. ويخفون وزنه: يُفعُونَ، أصله «يُؤَخفِيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخفِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: يُخفِي. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وجملتا: يسرون ويعلنون: كل منهما صلة للموصول قبلها.

(١) الأميّ: من نسب إلى الأُمّ، لعدم انتقاله من مرحلة الطفولة، في الجهل بالقراءة والكتابة والمعارف. والوزن: فُعْلِيّ، وأصله «أُمْمِيُّ» أدغمت الميم الأولى في الثانية، والياء الأولى في الثانية أيضًا. والأمانيّ: جمع أُمنيّة، على وزن: أُفعُولة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُنِيَ، إذا قُدِّرَ بتخمين وتصور ما لا حقيقة له، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «أُمنُوِيَةٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء، وفي الجمع قلبت الواو أيضًا وأدغمت. والجحد: إنكار ما هو معلوم متيقن. ويظن: يتخيل ويتوهم.

ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وأميون: مبتدأ مؤخر مرفوع بالواو. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «كان» في الآية ٧٥. ولا: نافية للحال اللازمة. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وإلّا: حرف استثناء. وأماني: مستثنى منصوب. وهو استثناء منقطع لأن «الأماني» ليست من جنس التوراة. والجملة في محل رفع صفة للمبتدأ. ونفي العلم يعني إثبات الجهل المطلق مؤكدًا. وإن: نافية للحال اللازمة. وإلّا: استثنائية للحصر. وجملة يظنون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا في محل رفع بالعطف تفيد التوكيد للأمية والجهل، وفي ذكر الضمير توكيد آخر.

(٢) يكتب: يسجل ويدوّن. والكتاب: ما يُكتب ويسجل. وفي ذكره توكيد للفعل قبله أيضًا. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. ويقولون أي: للناس من أتباعهم. وهذا أي: ما كتبوه. ومن عنده أي: من الوحي الذي جاء في صحف موسى. ويشتري: يستبدل ويحصّل. والثمن: العوض من المال والجاه. وفيما عدا الأصل وخ: «صفة النبي في التوراة». وقد محا الأحبار صفاته المعروفة، وجعلوامكانها أنه طويل أزرق العينين سبط الشعر، وقالوا لأتباعهم عنه: إنه لا يشبه الرسول ﷺ. خلق العباد ص ٥٤ والواحدي ص ٢٤.

و«الرجم للزاني المحصن» بدلوا به الجلد. ويكسب: يحصّل ويجمع. وقليلًا أي: بالنسبة إلى فظاعة ما يقترفون، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «والرشا: جمع رِشوة». وهي ما يدفع إلى المرء ليبطل حقًّا أو يوقع ظلمًا. وتكون محرمة على القاضي أو المسؤول عن الأمور العامة، أيًّا كان السبب، وهو بها ملعون. فإن توصل بها الراشي إلى باطل فهو ملعون أيضًا، وإن توصل بها إلى تحصيل حق أو دفع ظلم فليست بحرام عليه. ويختلف الحكم في الجواز والوجوب باختلاف الأحوال. تهذيب الأسماء والصفات ١:١٢٢.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية ضمن الاعتراض الكبير، عطفت عليها الثانية. وويل: مبتدأ مرفوع، جاز الابتداء به مع تنكيره لما فيه من معنى الدعاء. وتكراره يفيد التوكيد والمبالغة فيه. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف في المواضع الثلاثة. والذين: في محل جر. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يكتب». وتعليقها بحال محذوفة عن فاعل «يكتب» وجعلها للملابسة، في الفتوحات ١:٦٩ لتفسير عبارة السيوطي، مستبعدان لأن عبارته هي حلّ للمعنى لا توجيه للإعراب. والجملة صلة الموصول عطفت عليها التالية. وأيدي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، لأن الافتراء على الله أشنع من التحريف والتغيير.

وذا: في محل رفع مبتدأ. ومن عند: متعلقان بالخبر المحذوف. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما: يكتب ويقول، والتعلق بالثاني لقربه. والباء: للمقابلة والعوض تتعلق بـ «يشتروا». والفاء: حرف عطف يفيد التفصيل للمجمل قبل. ومن: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف في الموضعين.

﴿وقالوا﴾، لمّا وعدَهم النبيُّ النارَ: ﴿لَن تَمَسَّنا﴾: تُصيبَنا ﴿النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعدُودَةً﴾: قليلة أربعين، مُدّةَ عِبادة آبائهم العِجلَ، ثم تزولُ.(١) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد: ﴿أَتَّخَذْتُم﴾ - حُذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام - ﴿عِندَ اللهِ عَهْدًا﴾: ميثاقًا منه بذلك، ﴿فَلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ﴾ به؟ لا. ﴿أَمْ﴾: بل ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللهِ ما لا تَعلَمُونَ﴾ ٨٠.(٢) ﴿بَلَى﴾ تَمَسُّكم وتخلدون فيها، ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾: شِركًا، ﴿وأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ بالإفراد والجمع، أي: استولتْ عليه وأحدقتْ به من كلّ جانب بأن مات مُشرِكًا، ﴿فأُولَئِكَ أَصحابُ النَّارِ، هُم فِيها خالِدُونَ﴾ ٨١ - رُوعي فيه معنى «مَن» -(٣) ﴿والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولَئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ، هُم فِيها خالِدُونَ﴾ ٨٢.(٤)

وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر، أي: من كتابتها ومن كسبهم. وأيدي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف.

(١) روي عن النبي ﷺ أنه قال: «اليَهُود مِن أهلِ النّارِ». فزعموا أنهم يعذَّبون أربعين يومًا، ثم يخرجون إلى الجنة، ليَخلفهم المسلمون في جهنم خالدين. فنزلت الآيتان ٨٠ و٨١، لتكذيب ما زعموه. البحر ١: ٢٧٨. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذكرية. والأيام: جمع قلة لليوم يراد به الكثرة، وزنه: أفعال، وأصله «أيْوام» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. واليوم: مجموع نهار وليلته. والمعدودة: التي يسهل عدها. ولهذا فسرها بأنها قليلة. وفيما عدا الأصل وخ: «أربعين يومًا». وتزول أي: تتحوّل عنهم. وفي المنحة: «ثم نزول». وجملة قالوا: معطوفة على جملة «كان» في الآية ٧٥ في محل نصب بالعطف. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. وإلّا: استثنائية للحصر. وأيامًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تمس». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». ومعدودة: صفة لـ «أيامًا» منصوبة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: عُدّ.

(٢) اتخذتم أي: تلقيتم وأخذتم. وحذف الهمزة يعني أن الأصل: «أاتَّخذتُم»؟ فأدغمت التاء الأولى في الثانية، ووجب حذف همزة الوصل لأن حركتها هنا كانت بالكسر، وهمزة الاستفهام يحصل بها التوصل إلى النطق بالساكن، مع الدلالة على معنى الاستفهام. وفيما عدا الأصل وخ: «حذفت منه». وعند الله أي: في كتاب أو وحي من عنده أو كلام رسول. وقوله «بذلك» أي: بمدة تعذيبكم في النار. ويُخلف: ينقض ويبدل. وقوله «لا» يعني أن الاستفهام معناه الإنكار الإبطالي، أي: النفي القاطع. وهو هنا منصبّ على ما قبل الفاء. وبل: للإضراب الانتقالي، لتأكيد النفي المتقدم وإثبات ما بعدها. والمراد أن أم: حرف استئناف. وتقولون أي: تختلقون وتفترون. ولا تعلمون أي: لا تتيقنون أنه حق.

وجملة قل: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب متعلق بـ «اتخذ». والجملة ابتدائية في مقول القول، آخره نهاية الآية ٨٢. وعهدًا: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، والجملة بعدها معطوفة على التي قبلها، ذُكِرَ فيها السبب للمسبَّب المحذوف، فدلت عليهما معًا، إذ المراد: فأنتم ناجون من العذاب، لأن الله لن يخلف عهده. وهذا خلاف ما افترضه المعربون، من تقدير شرط محذوف، لأن الشرط المقدر يقتضي تقدير جواب له أيضًا، لئلّا يفهم أن عدم الإخلاف مقيد بالشرط. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «تقول»، ولا يجوز هنا الاستعلاء تأدبًا معه تعالى. والجملة استئنافية ضمن القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «تقول». ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ونفي العلم يقتضي إثبات الجهل والافتراء.

(٣) أي: روعي في جملة جواب الشرط معنى الجمع في «مَن»، بعد أن روعي لفظها في جملة الشرط وما عطف عليها. وكسب: اقترف وتحمل باختيار وقصد. وفيه تهكم لأن الكسب في الأصل يكون لما ينفع ويفيد. والسيئة: الذنب القبيح جدًّا يقتضي العقوبة. والشركُ أفظع ذلك. والخطيئة هي الكبيرة من السيئات، عُبِّرَ عنها بذلك للإشعار بأنها خروج على الحق والصواب، مع التعمد والإصرار. وهي على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خُطِيء، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وبالجمع يريد القراءة «خَطِيئاتُهُ»، للدلالة على أنواع الشرك. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: الملازم للشيء لا يفارقه. والخالد: المقيم أبد الدهر.

وبلى: حرف جواب لإثبات ما نفاه اليهود قبل، من خلودهم في النار. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب، أي: كل مكلفٍ خلودُه في النار مشروط بإصراره على الكفر. وكسب: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم، وعطف عليه: أحاط. فهو مثله. وجملة كسب: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، عطفت عليها التالية لها. فهي لا محل لها أيضًا. والباء: للإلصاق المجازي تتعلق بـ «أحاط». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره: أصحاب. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدون» الذي هو خبر المبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من أصحاب، والضمير «هم» يفيد التوكيد أيضًا. ووزن أحاط: أفعَلَ، أصله «أحْوَطَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، أعل حملًا على المجرد فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت الواو ألفًا.

(٤) آمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ أخَذْنا مِيثاقَ بَني إسرائيلَ﴾ في التوراة، وقلنا: ﴿لا تَعبُدُونَ﴾، بالتاء والياء، ﴿إلّا اللهَ﴾. خبرٌ بمعنى النهي - وقُرئ: «لا تَعبُدُوا» - ﴿و﴾ أحسِنوا ﴿بِالوالِدَينِ إحسانًا﴾: بِرًّا ﴿وذِي القُربى﴾: القرابةِ، عطفٌ على «الوالدين»، ﴿واليَتامَى والمَساكِينِ، وقُولُوا لِلنّاسِ﴾ قولًا ﴿حَسَنًا﴾، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في شأن محمّد، والرفق بهم - وفي قراءة بضمّ الحاء وسكون السين، مصدر وُصف به مبالغةً - ﴿وأقِيمُوا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاةَ﴾. فقبلتُم ذلك، ﴿ثُمَّ تَوَلَّيتُم﴾: أعرضتم عن الوفاء به - فيه التفات عن الغَيبة والمراد آباؤهم - ﴿إلّا قَلِيلًا مِنكُم. وأنتم مُعرِضُونَ﴾ ٨٣ عنه كآبائكم.(١)

﴿وإذ أخَذْنا مِيثاقَكُم﴾، وقلنا: ﴿لا تَسفِكُونَ دِماءَكُم﴾: تُريقونها بقتل بعضكم بعضًا، ﴿ولا تُخرِجُونَ أنفُسَكُم مِن دِيارِكُم﴾: لا يُخرِجُ بعضكم بعضًا من داره. ﴿ثُمَّ أقْرَرتُم﴾: قبلتم ذلك الميثاق، ﴿وأنتُم تَشهَدُونَ﴾ ٨٤ على أنفسكم.(٢)

فعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الأشجار والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به للفعل «عمل» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وأولاء: في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٨١. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية الاستئنافية. وعُبّر في هذه الآية بالموصول لفظًا وبدون الفاء، وفي التي قبلها بما يفيد الشرط مع الفاء، للدلالة على أن الخلودَ في جهنم مسبّب عن الإصرار على الكفر، والخلودَ في الجنة غير مسبّب عن الإيمان والصلاح وحدهما، إذ لا بد من رحمة الله وتفضله بذلك النعيم.

(١) أي: عادتكم الإعراضُ عن الوفاء ومخالفةُ الأمر والنهي، مثل آبائكم. وقول السيوطي «اذكر» جعلَ به الخطاب للنبي ﷺ. والأَولى أن يكون لليهود، ليلتئم العطف في الآية ٨٤. وأخذنا: انظر الآية ٦٣. وإسرائيل: لقب يعقوب. وبنوه: ذريته من أولاده. وتعبد: تقدس وتطيع بإخلاص. وبالياء يريد القراءة «لايَعبُدونَ». وبمعنى النهي أي: أن الجملة خبرية لفظًا، وإنشائية في المعنى، لأن المراد نهيهم عن الشرك، وعُبّر بهذا استبعادًا لذلك، حتى كأنه لا يكون منهم أبدًا. وقراءة «لاتعبدوا» النهي فيها صريح يؤيد تفسير السيوطي قبل، وهي قراءة لابن مسعود وأبيّ بن كعب الصحابيين، وليست شاذة عند السيوطي، لأنه يرى أن الشاذة هي التي لم يصح إسنادها. الإتقان ١:١٦٨. وقوله «قرئ» منقول من التلخيص دون قصد لبيان نوع القراءة، وهذا خلاف ما جاء في الفتوحات ١:٧١ و٢:١٩٧ والصاوي ١:٤١ وما نقل عنهما لدى ناشري هذا التفسير. والوالدان: الأب والأم، غلب فيه المذكر على المؤنث. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وكذلك في: القربى. وقوله «عطف» يعني أن «ذي» معطوف على «الوالدين» مجرور بالياء. واليتامى: جمع يتمى. ويتمى: جمع يتيم. وهو من فقدَ قبل البلوغ أباه. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير والمحتاج. والناس: البشر. و«أل» في المواضع الثلاثة: جنسية للاستغراق العرفي. والحسن: الطيب فيه الخير والبركة.

وقوله «في قراءة» يريد «حُسْنًا». وقوله «وُصف به مبالغة» مسامحة في التعبير، لأنه ليس ثمة موصوف ملفوظ، وحُسنًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: قولوا، لبيان النوع والتوكيد. وفي البيضاوي: «وسماه حُسنًا للمبالغة». فنقلُ السيوطي فيه تصرف ظاهر. وأقيموا الصلاة أي: أدوا الفريضة المكتوبة بأركانها وشروطها وآدابها. والزكاة: ما فرض على الأموال لتطهيرها ومباركتها وتطهير أصحابها. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. وآتوها أي: أعطوها مستحقيها. وبه أي: بالميثاق المذكور. وعن الغيبة أي: إلى خطاب الحاضرين من اليهود. وكون المراد هم الآباء واضح على قراءة «لايعبدون»، ويحمل في غيرها على أنه خروج من خطاب قدماء اليهود إلى خطاب المعاصرين للوحي. والمعرض: المنصرف إهمالًا واستخفافًا.

وإذ: معطوف على «نعمة» في الآية ٤٧ في محل نصب ومضاف. ولا: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. ولا تعبدون... الزكاة: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة عن فاعل: أخذ، أي: قائلين. والجملة الأولى ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها الجمل الأربع. والباء: لانتهاء الغاية المكانية بمعنى: إلى، تتعلق بالفعل المحذوف: أحسن. وإحسانًا: مفعول مطلق للفعل المحذوف منصوب يفيد البيان والتوكيد. والقربى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. واليتامى: معطوف على «الوالدين» مجرور بالكسرة المقدرة. والمساكين: معطوف ومجرور بالكسرة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قولوا». وقولوا وأقيموا وآتوا: كل منها فعل أمر مبني على حذف النون. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة معطوفة على جملة: أخذنا. وإلّا: حرف استثناء. وقليلًا: مستثنى منصوب. ومن: للتبعيض والتوكيد تتعلق بصفة محذوفة للمستثنى. والواو: حرف اعتراض. ومعرضون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة اعتراضية تفيد التوبيخ والتبكيت.

(٢) أخذنا ميثاقكم: انظر الآية ٦٣. والدماء: جمع دم. وتخرجه: تطرده وتنفيه. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان وشخصه. والديار: جمع دار. وهو مكان الإقامة. ووزن الجمع: فِعال، وأصله «دِوار» قلبت الواو ياء لأنها عين في جمع «فِعال» لمفرد معلّ بالقلب. وتشهد: تعترف بما كان من

ثُمَّ أَنتُم يا **هٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُم** بقتل بعضكم بعضًا، **وتُخرِجُونَ فَرِيقًا مِنكُم مِن دِيارِهِم، تَظَاهَرُونَ** – فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء. وفي قراءة بالتخفيف على حذفها – تتعاونون **عَلَيهِم بِالإِثمِ**: بالمعصية **وَالعُدوانِ**: الظلم – **وَإِن يَأتُوكُم أُسارَى** وفي قراءة «أَسرَى» **تَفدُوهُم** وفي قراءة «تُفادُوهُم»: تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره، وهو ممّا عُهد إليهم – **وَهُوَ** أي: الشأن **مُحَرَّمٌ عَلَيكُم إِخراجُهُم** متصل بقوله «وتخرجون» والجملة بينهما اعتراض، أي: كما حُرّم تركُ الفِداء.

وكانت قُريظةُ حالفوا الأوسَ، والنضيرُ الخزرجَ، وكان كلّ فريق يقاتل مع حُلفائه ويُخرّب ديارهم ويُخرجهم، فإذا أُسروا فدَوهم. وكانوا إذا سُئلوا: لمَ تُقاتلونهم وتَفدونهم؟ قالوا: أُمرنا بالفِداء. فيقال: فلمَ تُقاتلونهم؟ فيقولون: حياءَ أن يُستَذلّ حُلفاؤنا.(١)

قال تعالى: **أَفَتُؤمِنُونَ بِبَعضِ الكِتابِ** – وهو الفِداء – **وَتَكفُرُونَ بِبَعضٍ** ؟ وهو تركُ القتلِ والإخراجِ والمظاهرةِ. **فَما جَزاءُ مَن يَفعَلُ ذٰلِكَ مِنكُم إِلّا خِزيٌ**: هَوان وذلٌّ **فِي الحَياةِ الدُّنيا** – وقد خَزُوا بقتل قُريظةَ ونفي النَّضير إلى الشام وضربِ الجزية – **وَيَومَ القِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذابِ. وَما اللهُ بِغافِلٍ عَمّا يَعمَلُونَ** ٨٥، بالياء والتاء.(٢) **أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الحَياةَ**

الميثاق والإقرار. وإذ: معطوف على «نعمة» في الآية ٤٧ ومضاف.
ولا: حرف نفي معناه النهي في الموضعين للمبالغة. انظر الآية ٨٣.
ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تخرج». وجملة تشهدون: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل «أقر» مؤكدة للفعل، لأن الشهادة فيها إقرار واعتراف. ووزن أقررتم: أَفعَلتُم، والهمزة مزيدة للتعدية والجعل. وقد وجب إظهار الراءين للبناء على السكون.

(١) يعني أنهم يفعلون ما فيه تناقض واضطراب، خلافًا لما أمروا به. فالقتل والإخراج والتعاون بالإثم هذه الأعمال يفعلونها، وإن انتقض الميثاق، لأن تركها مذلة للحلفاء كما يزعمون. وأما الفداء فليس فيه ذل وهم يفعلونه عملًا بالميثاق. فقد كان اليهود قرب المدينة المنورة – وهم بنو قريظة وبنو النضير – فريقين من ذرية هارون أخي موسى، وفي خصام وقتال، فنزلت الآية تعيرهم بما هم عليه وتوبخهم. البحر ١: ٢٩٠. وتقتله: تكون سببًا لموته. والفريق: الجماعة من الناس. والإدغام يعني أن الأصل «تَتَظاهَرُونَ» سكنت التاء الثانية وأبدلت ظاء وأدغمت. والزيادة في الفعل للمشاركة. وحذفها أي: حذف التاء الثانية، فيريد القراءة «تَظاهَرُونَ». وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ويأتوكم أي: يصلوا إليكم بعد أن يقعوا في أيدي حلفائكم. وأسارى: جمع أسرى. وأسرى جمع أسير. وهو الذي يؤخذ من العدو مقيدًا في الحرب، على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: أُسِرَ. وقوله «وهو مما عهد إليهم» يعني أن فداء أسراهم هو من الميثاق الذي أقرّوه. والشأن: الموضوع والأمر. والمحرم: الممنوع فعله شرعًا. وقوله «متصل» يعني أن الواو قبل «هو» للحال والاقتران، والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية من الفاعل في: تخرجون، لا معطوفة على «تظاهرون» أو «لاتسفكون» خلافًا لما في الفتوحات ١: ٧٣، والاعتراض هو بالجملة الشرطية. وفي الأصل: «تَستذل حلفاؤنا». ع: تُستذل حلفاؤنا.

وثم: حرف عطف للترتيب مع التراخي، يفيد الاستبعاد والتعجب والتوبيخ على ما يفعلون، بعد أخذ الميثاق والتعهد بالطاعة. وأولاء: في محل رفع مبتدأ مؤخر والخبر «أنتم» في محل رفع. وهذا أولى من تقدير الاعتراض بالنداء – وهو قول الفراء – نقله السيوطي من الوجيز. والجملة معطوفة على جملة: أقررتم. وجملة تقتلون: في محل نصب حال من الخبر يتم بها المعنى، لأن المقصود بالخبر هو قتالهم، لا الإخبار بأن هؤلاء هم المخاطبون. واعتراض السمين بمنع تقدم الخبر في المعرفتين مردود، لأن التقديم يفيد مبالغة المواجهة بالتوبيخ. وانظر دلائل الإعجاز ص ١٣٤، لوجوب تقديم الخبر المعرفة. وما غاب عن أبي حيان، من سبب القول بتقديم الخبر هنا، هو أن الجملة الفعلية حال من «أنتم» لا من «هؤلاء». انظر الدر المصون ١: ٤٧٤ – ٤٧٨ والبحر ١: ٢٩٠. وجملة تخرجون: معطوفة على جملة: تقتلون، في محل نصب بالعطف.
ومنكم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «فريقًا». وانظر الآية ٨٤.
ومن: للتبعيض. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: تظاهر، أي: آثمين معتدين. والتقدير: ملابسين الإثم. وجملة تظاهرون: في محل نصب حال من الفاعل في: تخرجون. وإن: شرطية للتكرار حرف شرط جازمٌ. وأسارى: حال من الفاعل في «يأتوكم» منصوبة بالفتحة المقدرة. والجملة الشرطية اعتراضية كما ذكرنا قبل. والواو: للحال والاقتران. وهو: ضمير الشأن في محل رفع مبتدأ، سكنت هاؤه تخفيفًا لدخول الواو عليها. وإنما يفسّر هذا الضمير بجملة بعده، ولا يكون إلّا فيما يراد له التوكيد والتهويل. ومحرّم: خبر مقدم مرفوع للمبتدأ: إخراج، المصدر المضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة صغرى في محل رفع خبر لضمير الشأن. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «محرم». وهو على وزن: مُفَعَّلٌ، اسم مفعول من مصدر: حُرِّمَ، أصله «مُحَرَرَمٌ» والتضعيف للتعدية والجعل، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية من فاعل: تخرج.

(٢) يريد القراءة «تَعمَلُونَ» مواجهة لليهود وللمسلمين بالتهديد. ويحتمل أن يعود هذا أيضًا على «يردون»، فتراد القراءة «تُرَدُّونَ»، كما جاء في التلخيص. وتؤمن به: تصدّقه وتعمل به. وتكفر به:

الدُّنيا بالآخرةِ﴾، بأن آثروها عليها، ﴿فلا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ، ولا هُم يُنصَرُونَ﴾ ٨٦: يمنعون منه.(١)

﴿ولَقد آتَينا مُوسَى الكِتابَ﴾: التوراة، ﴿وقَفَّينا مِن بَعدِهِ بالرُّسُلِ﴾ أي: أتبعناهم رسولًا في أثر رسول، ﴿وآتَينا عِيسَى بنَ مَريَمَ البَيِّناتِ﴾: المُعجزاتِ، كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، ﴿وأيَّدناهُ﴾: قوَّيناه ﴿بِرُوحِ القُدُسِ﴾ – من إضافة الموصوف إلى الصفة – أي: الروحِ المقدَّسةِ جبريلَ لطهارته، يسير معه حيثُ سار، فلم تستقيموا.(٢)

تنكره وتخالفه. والكتاب: التوراة. فأل: عهدية ذهنية. وقوله «المظاهرة» من الوجيز، وهو مصدر «تُظاهِرون»، أي: غير القراءتين المذكورتين. والجزاء: العقوبة، مصدر الفعل المبني للمجهول مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. ويفعله: يقوم به ويكتسبه. وذلك أي: الإيمان ببعض والكفر ببعض. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والدنيا: الأقرب إلى الناس، وهي التي يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وقتل بني قريظة كان في السنة الخامسة من الهجرة، بعد خيانتهم للعهد بالمسالمة، وتأليب المشركين في غزوة الخندق. انظر الآية ٢٦ من سورة الأحزاب. ونفي بني النضير كان إلى خيبر، وبعضهم رحل إلى الشام. وذلك في السنة الرابعة قبل مقتل قريظة. انظر الآيات ٢ – ٤ من سورة الحشر. ثم ضربت الجزية عليهم وعلى من بقي في خيبر من اليهود، وكان جلاؤهم النهائي في خلافة الفاروق.

واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب. وأل: عهدية ذهنية. ويردون: يدفعون ويصيرون. والفعل على وزن: يُفعَلُ، وأصله «يُرْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. والأشد: الأقسى والأفظع لهوله وخلوده. والغافل: الساهي. والمراد أنه بالمرصاد المحكم الدائم، لا يغفل ولا يهمل. انظر الآية ٧٤. ويعمل: يكتسب ويتحمل من نية أو قول أو فعل.

والهمزة: حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتعجب. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، وقدمت الهمزة عليها لأن لها تمام التصدير. والجملة اعتراضية عطفت عليها التالية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ٩٢. وتقدير «قال تعالى» قبل الأولى ليس توجيهًا للإعراب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وما: نافية للحال حرف نفي. وجزاء: مبتدأ خبره: خزي. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ومَن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وذا: في محل نصب مفعول به حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وجملة يفعل: صلة الموصول. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وإلَّا: استثنائية للحصر. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالمصدر: خزي.
والدنيا: صفة للحياة مجرورة بالكسرة المقدرة. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بفعل: يرد. ويردون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يرد». وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة معطوفة على «خزي» في محل رفع بالعطف، وعُبِّرَ فيها بضمير الجماعة نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّرَ بالإفراد نظرًا إلى لفظها.

(١) الإشارة بـ «أولئك» هي إلى الذين جمعوا الأوصاف الذميمة السابقة من اليهود. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت، وهي البعيدة عن الناس الذين في الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. ويخفف: يقلّل ويهوّن، وزنه: يُفعَّلُ، وأصله «يُخَفْفَفُ» والتضعيف للجعل، أدغمت الفاء الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية لأنها مدغم فيها. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. وأل: عهدية ذكرية.

وأولاء: في محل رفع مبتدأ. والذين: في محل رفع خبر. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير تفيد الحصر. واشتروا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون لام التعريف. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والحياة: مفعول به منصوب. والدنيا: صفة للحياة منصوبة بالفتحة المقدرة. والباء: للمقابلة والعوض تتعلق بـ «اشترى». والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: لا يخفف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: نافية للحال في الموضعين. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يخفف». والعذاب: نائب فاعل مرفوع. وجملة ينصرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة قبلها. والنفي للتخفيف والنصر يعني إثبات الهول والخذلان مؤكدين.

(٢) أي: بعد كل تلك المنن وكثرة الرسل والأنبياء. قيل: عدد الأنبياء بين موسى وعيسى سبعون ألفًا، كلهم يبلّغون أقوامهم بالتوراة، وقُتل منهم الكثير. وآتينا: أعطينا، فعل ماض ينصب مفعولين. وقفينا بهم أي: جعلناهم متتابعين. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «قَفْفَوَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الفاء الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها بعد فتح متطرفة فوق الثالثة، ثم قلبت الياء ألفًا: قَفَّى. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى الياء. والرسل: جمع رسول. وهومن يكلف بتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وفي أثره أي: تبعه دون تأخر. والمراد هو الاتباع في العمل لا في الزمن، إذ قد يكون أكثر من نبي في وقت واحد.

وعيسى: اسم أعجمي معناه السيد المبارك. ومريم: بنت عمران من ذرية داود، واسمها أعجمي أيضًا معناه البتول خادمة الله. والأكمه: الذي عماه خِلقة أو طارئ. والأبرص: المصاب

﴿أفكلّما جاءكُم رَسُولٌ بِما لا تَهوَى﴾: تُحبُّ ﴿أنفُسُكُمُ﴾ من الحقّ، ﴿استَكبَرتُم﴾: تكبّرتم عن اتّباعه، جوابُ «كلّما» وهو محلّ الاستفهام، والمراد به التوبيخ، ﴿فَفَرِيقًا﴾ منهم ﴿كَذَّبتُم﴾ كعيسى، ﴿وفَرِيقًا تَقتُلُونَ﴾؟ ٨٧ المضارع لحكاية الحال الماضية، أي: قتلتُم، كزكريّاء ويحيى.(١)

﴿وقالُوا﴾ للنبيّ استهزاءً: ﴿قُلُوبُنا غُلفٌ﴾ جمعُ أغلَفَ، أي: مُغشّاةٌ بأغطية فلا تعي ما تقول. قال تعالى: ﴿بَل﴾ للإضراب ﴿لَعَنَهُمُ اللهُ﴾: أبعدهم عن رحمته، وخذلهم عن القَبول ﴿بِكُفرِهِم﴾، وليس عدم قَبولهم لخلل في قلوبهم، ﴿فَقَلِيلًا ما يُؤمِنُونَ﴾ ٨٨ ما: زائدة لتأكيد القلّة، أي: إيمانهم قليل جدًّا.(٢)

﴿ولَمّا جاءَهُم كِتابٌ مِن عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُم﴾ من التوراة - وهو القرآن - ﴿وكانُوا مِن قَبلُ﴾: قبلِ مجيئه ﴿يَستَفتِحُونَ﴾: يستنصرون ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقولون: اللّهمّ انصرنا عليهم بالنبيّ المبعوث آخرَ الزمان، ﴿فَلَمّا جاءَهُم ما عَرَفُوا﴾ من الحقّ - وهو بعثة النبيّ - ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ حسدًا وخوفًا على الرياسة. وجوابُ «لمّا» الأولى دلّ عليه جوابُ الثانية. ﴿فَلَعنَةُ اللهِ عَلَى الكافِرِينَ﴾ ٨٩.(٣) ﴿بِئسَ ما اشتَرَوا﴾: باعُوا ﴿بِهِ أنفُسَهُم﴾ أي:

بالبرص. وهو بقعُ بياض تظهر في الجلد، أو هو الجذام. والقدس: التقديس، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، وفي إضافة الموصوف إليه توكيد للمبالغة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقوله «فلم تستقيموا» من الوجيز بتصرف، وليس مقصودًا به عطف الجملة التالية عليه، خلافًا لما جاء في الفتوحات ١: ٧٦ والصاوي ١: ٤٣.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وموسى وعيسى: كل منهما مفعول به أول للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة. والكتاب: مفعول ثان منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والبينات: مثله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: عهدية ذهنية. وجملة آتينا: استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. وقفينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «قفى». والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والرسل: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لقفى. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وابن: صفة لعيسى منصوبة ومضافة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وإنما نسب عيسى إلى أمه تكذيبًا لليهود الذين زعموا أن له أبًا من البشر، ولبعض النصارى الذين زعموا أنه ابن الله. والباء: للإضافة تتعلق بـ «أيد»، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. ووزن أيد: فَعَّلَ، أصله «أيْيَدَ» والتضعيف فيه للمبالغة،

أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(١) جاءكم: أتاكم وأحضر لكم. وقوله «جواب كلما» هو مذهب الزمخشري والرضي ومن قلدهما، والصواب ما ذكرنا في الآية ٢٠. وكلما: تفيد التكرار أيضًا. انظر إعراب الجمل ص ٢١٧ - ٢١٩. وقوله «هو محل الاستفهام» أي: أن جملة «استكبرتم» هي محطّ الاستفهام. والتوبيخ: الزجر والمنع مما هو قبيح منكر. والفريق: الطائفة والجماعة. وكذبه: نسبه إلى الكذب والافتراء على الله. وحكاية الحال: أن يُجعل ما حصل في الماضي كالواقع وقت التكلم، فيخبَر عنه بالمضارع الدال على الحال، استحضارًا له كأنه يحصل الآن. وفيما عدا الأصل وخ: «كزكريا ويحيى». وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٦١. وزاد في المنحة هنا: عليهما السلام. والهمزة: انظر الآية ٨٥. والباء: للتعدية حرف جر يتعلق بـ «جاء». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وتهوى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، أصله «تَهوَيُ» على وزن: تَفعَلُ، قلبت الياء ألفًا. والجملة صلة الموصول. وجملة استكبرتم: معطوفة على جملة «أيدنا» ضمن الاعتراض أيضًا لأنها مؤخرة لفظًا، وموقعها في المعنى قبل «كلما». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفريقًا: مفعول به مقدم في الموضعين. وجملة كذبتم: معطوفة على ما قبلها، وعطفت عليها جملة: تقتلون.

(٢) أي: يؤمنون بما يوافق هواهم فقط، وقليل منهم يؤمن إيمانًا كاملًا، كعبد الله بن سلام وأصحابه. والآية تذكر مكابرة اليهود في عهد النبوة، لمّا قامت عليهم الحجج والبراهين، وعجزوا عن مدافعة الحق، فنزلوا عن رتبة الإنسانية إلى رتبة البهائم بتعطيل العقول. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، ويُعبر به عن العقل أيضًا. ووزن أغلف: أفعَل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: غَلِفَ. والإضراب أي: إنكار ما زعموه من تغلف قلوبهم. فهي مخلوقة على الفطرة لتقبل كل خير، وهم يزعمون غير ذلك كذبًا وبهتانًا. والكفر: التكذيب والستر للحق، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وتأكيد القلة أي: تحقيق ما في «قليلًا» من معنى. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة قالوا: معطوفة على جملة: كذبتم، وفيها التفات من الخطاب إلى الغَيبة، إعراضًا عنهم وإبعادًا لهم عن منزلة الحضور. وغلف: خبر للمبتدأ قلوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وبل: حرف اعتراض. ولعن: فعل ماض مبني على الفتح. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والباء: للسببية تتعلق بـ «لعن». والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وقليلًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يؤمن، لبيان النوع والتوكيد. والجملة معطوفة على الجملة الاعتراضية: لعنهم الله.

(٣) عن ابن عباس أنهم كانوا في الجاهلية إذا لقوا المشركين في قتال

حظَّها من الثواب، وما: نكرة بمعنى «شيئًا» تمييز لفاعل «بئس»، والمخصوص بالذمّ ﴿أن يَكفُرُوا﴾ أي: كفرُهم ﴿بِما أنزَلَ اللهُ﴾ من القرآن، ﴿بَغْيًا﴾: مفعول له لـ «يكفروا» أي: حَسدًا على ﴿أن يُنزِلَ اللهُ﴾، بالتخفيف والتشديد، ﴿مِن فَضلِهِ﴾: الوحيَ ﴿عَلَى مَن يَشاءُ﴾ للرسالة[1] ﴿مِن عِبادِهِ! فباؤُوا﴾: رجَعوا ﴿بِغَضَبٍ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل - والتنكيرُ للتعظيم - ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ استحقّوه من قبلُ، بتضييع التوراة والكفر بعيسى، ﴿وَلِلكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ ٩٠: ذو إهانة.[2]

يقولون: «اللهم إنا نسألك، بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان، إلّا نصرتنا عليهم». فلما ذكّرهم بذلك بعض الأنصار قال سلام بن مِشكَم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم. الدر المنثور ١:٨٨ والمستدرك ٢:٢٦٣.

وجاءهم أي: وصل إليهم وبُلِّغوا به. والمصدق: الموافق المحقق.

وعرف: علم وأدرك يقينًا. وكفر به أي: جحده وأنكر أنه حق.

وقوله «دل عليه» يعني أن جواب «لما» الأولى محذوف لدلالة جواب الثانية عليه. والأصح أن الثانية توكيد لفظي، والأولى تتعلق بـ «كفر» الثاني. واللعنة: العذاب والطرد من الرحمة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

ولما: شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالجواب المحذوف: كفروا. والجملة بعده في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: كذبتم، والشرطية الثانية معطوفة على الأولى، وفيها معنى التوكيد لها أيضًا. هذا على ما ذكر السيوطي.

ومن عند: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كتاب». ومصدق: صفة ثانية مرفوعة. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل: مصدق. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والواو: للحال والاقتران. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يستفتح». والزيادة في الفعل للطلب، أي: يطلب الفتح، وهو النصر. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: جاء.

وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يستفتح». والذين: في محل جر. والجملة بعده صلة له. والفاء: حرف عطف للترتيب الذكري. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل للفعل قبله. وجملة عرفوا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولعنة: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: على الكافرين. وأل: عهدية ذكرية، إذ المراد: عليهم. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة اعتراضية، وذكر الكافرين فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر تنبيهًا على السبب المقتضي للعنة، وهو الكفر.

(١) بئس أي: تجاوز الحد في الشر والبؤس والفساد. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته وشخصه. وقوله «تمييز» من التلخيص والبيضاوي. يعني أن فاعل «بئس» مضمر، والتقدير: بئس الشيء شيئًا! وهذا مذهب الأخفش في الإعراب، أيسر منه أن ما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل، ولا حاجة إلى التقدير. وللنحاة عشرة مذاهب في مثل هذا التركيب. انظر الجنى الداني ص ٢٣٨-٢٣٩ والدر المصون ١:٥٠٧ - ٥١٠. والمخصوص بالذم أي: المقصود ذمه مرتين: مرة في جنسه المذموم، وثانية وحده لتخصيصه بالذكر. وهو هنا المصدر المؤول من «أن يكفروا»، وقدره السيوطي بقوله: كفرُهم. وهو في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره جملة: بئس ما، الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض.

وأنزل أي: أوحاه على لسان جبريل. وقول السيوطي «مفعول له» أي: مفعول لأجله منصوب. وقوله «حسدًا» من الوجيز، تفسيرًا للبغي بسببه، لأن البغي في الأصل هو العدوان والطغيان والظلم وطلب ما ليس بحق. وسببه هنا الحسد. والمصدر المؤول بعدُ من «أن ينزل» في محل نصب بنزع الخافض «على». وبالتشديد يريد القراءة «يُنَزِّلَ». والفضل: الإنعام بالخير، اسم مصدر يفيد التوكيد للفعل: تَفضَّلَ، مضاف إلى فاعله في المعنى. ويشاء أي: يريد أن يكلفه بالدعوة والهداية.

واشتروا: انظر الآية ٨٦. والجملة صلة الموصول قبله، كما رجحنا. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. وأن: حرف ناصب في الموضعين. والجملة بعده صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وبما: متعلقان بـ «يكفر». والباء: للإلصاق المعنوي. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول قبلها. وينزل: فعل مضارع منصوب، وزنه: يُفْعِلَ، أصله «يُؤَنْزِلُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنزِلُ. والوحي: مفعول به لمحذوف لـ «ينزل». ومن فضل: متعلقان بحال محذوفة عن «الوحي». ومِن: للسببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «ينزل». ومَن: اسم موصول في محل جر. وجملة يشاء: صلة الموصول قبلها.

(٢) العباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والغضب: السخط على عُصاة الكفار. وبكفرهم أي: بسبب كفرهم كان غضب الله عليهم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والتنكير يعني إيراد «غضب» بصورة النكرة. وقبل أي: قبل البعثة المحمدية. والكافر: من يكذّب الله ورسوله وينكر شيئًا

﴿وإذا قِيلَ لَهُم: آمِنُوا بما أنزَلَ اللهُ﴾: القرآنِ وغيرِه. ﴿قالُوا: نُؤمِنُ بِما أُنزِلَ علَينا﴾ أي: التوراةِ. قال تعالى: ﴿ويَكفُرُونَ﴾ - الواو للحال - ﴿بما وَراءَهُ﴾: سِواه أو بعدَه من القرآن،(١) ﴿وهُوَ الحَقُّ﴾: حال، ﴿مُصَدِّقًا﴾: حال ثابتة مؤكِّدة، ﴿لِما مَعَهُم. قُلْ﴾ لهم: ﴿فلِمَ تَقتُلُونَ﴾ أي: قتلتم ﴿أنبياءَ اللهِ مِن قَبلُ، إن كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ٩١ بالتوراة، وقد نُهيتم فيها عن قتلهم؟ والخطاب للموجودين في زمن نبيِّنا بما فعلَ آباؤهم لرضاهم به.(٢) ﴿ولَقَد جاءَكُم مُوسَى بِالبَيِّناتِ﴾: بالمعجزات، كالعصا واليد وفلق البحر، ﴿ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ﴾ إلَهًا ﴿مِن بَعدِهِ﴾ أي: بعدِ ذَهابِه إلى الميقات، ﴿وأنتُم ظالِمُونَ﴾ ٩٢ باتّخاذه.(٣)

﴿وإذ أخَذْنا مِيثاقَكُم﴾، على العمل بما في التوراة، ﴿وَ﴾ قد ﴿رَفَعْنا فَوقَكُمُ الطُّورَ﴾: الجبلَ، حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم، وقلنا: ﴿خُذُوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ﴾ بجِدّ واجتهاد، ﴿واسمَعُوا﴾ ما تؤمرون به سماعَ قَبول. ﴿قالُوا: سَمِعنا﴾ قولَك

من الوحي. وأل: عهدية ذكرية. والعذاب: التعذيب.
ومن عباد: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول «مَن».
ومِن: للتبعيض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: باء، أي: ملابسين الغضب. والجملة معطوفة على جملة: يكفروا. وعلى: للملابسة أيضًا تتعلق بصفة محذوفة لـ «غضب» الأول. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على جملة: باؤوا، الأصل فيها: ولهم عذاب، وإيراد الكافرين فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لبيان سبب العذاب، وهو الكفر. ومهين: صفة مرفوعة للعذاب.

(١) أي: ومن الإنجيل أيضًا. وقيل لهم أي: قال لهم النبي ﷺ أو المسلمون. وآمنوا به أي: صدّقوه واتبعوا ما فيه. ويكفرون به: يجحدونه ويكذبونه. وقوله «للحال» يقتضي أن يكون التقدير: وهم يكفرون، كما في التلخيص، لأن واو الحال لا تباشر المضارع. فجملة يكفرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يكفر. والتقييد بالحال بيان لشناعة تناقضهم، إذ الكفر بما يصدّق التوراة يقتضي الكفر بالتوراة أيضًا. والأولى أن جملة يكفرون: معطوفة على جملة: قالوا، عُبِّر فيها بالمضارع للدلالة على التجدد والاستمرار.
وإذا: انظر الآية ٧٦. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «كذبتم» في الآية ٨٧. وقيل وأُنزل: كل منهما فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أُنزل». واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». وآمنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بالفعل قبله في المواضع الثلاثة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة أنزل: صلة الموصول قبلها. وكذلك جملة: أُنزل. ووراء: ظرف زمان متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر.

(٢) أي: لأنهم راضون بما فعل آباؤهم، وهم مصرّون أيضًا على قتل النبي ﷺ، يأتمرون به دائمًا. والحق: الصدق الثابت لا يسوغ إنكاره. وقوله «حال» يعني أن جملة هو الحق: في محل نصب حال من «ما». والواو قبلها: للحال والاقتران. ومصدقًا: انظر الآية ٨٩. وثابتة أي: حال لازمة لصاحبها أبدًا. وهي مؤكدة لما تضمن صاحبها، أي «الحق»، والعامل فيها الإسناد قبلُ، أعني مضمون الجملة «هو الحق». انظر إعراب الكافية ص ١٦٤. وكثيرًا ما اضطرب المفسرون والمعربون في التوجيه النحوي لمثل هذا لتركيب. وفي الأصل والنسخ والمطبوعات: «ثانية»، وهو تصحيف ظاهر، وزعم الصاوي في ١: ٤٥ أنها حال ثالثة لا ثانية. وتفسير «تقتلون» بالفعل الماضي يعني أن المراد ما مضى، عُبِّر عنه بالمضارع لحكاية الحال الماضية. ث: «فلم تقتلون قتلتم». والأنبياء: جمع نبي. وقبل أي: قبل البعثة المحمدية. انظر الآية ٨٩. ث وع: لرضائهم به.
والحق: خبر المبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وقل: فعل أمر مبني على السكون. وفيه دلالة على أن المأمور مكلف بالرسالة، لا كما يدعي الكافرون. وتكراره قبلُ وبعدُ توكيد لتلك الدلالة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. والفاء: زائدة للوصل أي: لربط ما بعدها بما قبل القول، وللدلالة على أن ما بعدها مترتب على كلام متقدم وليس ابتداء. شرح قواعد الإعراب ص ٥٢١ والتأويل النحوي ص ٤٠٩. وقوله تعالى «فلم تقتلون... ظالمون»: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والجملة الأولى ابتدائية. واللام: حرف جر معناه السببية يتعلق بـ «تقتل». ومَ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه الإنكار التوبيخي مع التعجب، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة لدخول الجار عليه. وهو في محل جر. وإن: شرطية للماضي والحال، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فلم تقتلونهم؟ والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل في «تقتلون» تفيد التوكيد للفعل.

(٣) جاءكم أي: أتاكم وأحضر لكم. انظر الآية ٨٧. واتخذتم أي: جعلتم وصيّرتم، مفعوله الثاني محذوف، قدره السيوطي بقوله: إلهًا. والعجل: ولد البقر. انظر الآية ٥١. وفيما عدا الأصل وخ: «من بعده من بعد ذهابه». والميقات: موعد لقاء الله - سبحانه - ليُنزل عليه التوراة. وظالمون أي: كافرون. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والكفر أفظعه. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والباء للتعدية. والجملة معطوفة على جملة: تقتلون. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «اتخذ». وجملة أنتم ظالمون: ختام للاعتراض الكبير ولمقول القول. وانظر آخر الآية ٨٤.

﴿**وعَصَينا**﴾ أمركَ. ﴿**وأُشرِبُوا في قُلُوبِهِم العِجلَ**﴾، أي: خالط حبُّه قلوبَهم كما يُخالط الشرابُ، ﴿**بِكُفرِهِم. قُلْ**﴾ لهم: ﴿**بِئسَ ما**﴾: شيئًا ﴿**يأمُرُكُم بِهِ إيمانُكُم**﴾ بالتوراة عبادةُ العِجل، ﴿**إن كُنتُم مُؤمِنِينَ**﴾ ٩٣ بها، كما زعمتم! المَعنَى: لستم بمؤمنين، لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العِجل. والمراد آباؤهم، أي: فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة، وقد كذَّبتم محمّدًا، والإيمانُ بها لا يأمر بتكذيبه.(١)

﴿**قُلْ**﴾ لهم: ﴿**إن كانَتْ لَكُمُ الدّارُ الآخِرةُ**﴾ أي: الجنّةُ ﴿**عِندَ اللهِ خالِصةً**﴾: خاصّةً ﴿**مِنَ دُونِ النّاسِ**﴾، كما زعمتم، ﴿**فَتَمَنَّوُا المَوتَ، إن كُنتُم صادِقِينَ**﴾ ٩٤، تعلق بتمنّيه الشرطان، على أن الأوّل قيد في الثاني، أي: إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومن كانت له يؤثرها والمُوصِّلُ إليها الموتُ، فتَمنَّوه.(٢)

﴿**ولَن يَتَمَنَّوهُ أبَدًا، بِما قَدَّمَتْ أيدِيهِم**﴾، من كفرهم بالنبيّ المستلزم لكذبهم - ﴿**واللهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ**﴾ ٩٥: الكافرين، فيُجازيهم -(٣) ﴿**ولَتَجِدَنَّهُم**﴾ - لامُ قسم - ﴿**أحرَصَ النّاسِ عَلَى حَياةٍ، و**﴾ أحرَصَ ﴿**مِنَ الَّذِينَ أشرَكُوا**﴾ المنكرين للبعث عليها، لِعلمهم بأنّ مصيرهم النارُ دُونَ المشركين، لإنكارهم له.(٤)

(١) يعني: بل يأمر بتصديقه واتباعه. وانظر الآية ٦٣. والميثاق: العهد المؤكد بيمين. والقبول: الرضا والاتباع. وسمعناه أي: بلغ مسامعنا وأدركناه. وعصى: خالف وعاند. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وبئس ما: انظر الآية ٩٠. ويأمر: يفرض ويوجب. وإن كنتم: انظر الآية ٩١.

وإذ: اسمية زمانية في محل نصب معطوفة على «نعمة» في الآية ٤٧، والجملة بعدها في محل جر مضاف إليه. وجملة قالوا: استئنافية. وسمعنا وعصينا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والأولى ابتدائية عطفت عليها الثانية. وأشربوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم اصطلاحًا. والعجل: مفعول به ثان. والأول صار نائب فاعل. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «أشرب». والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالكسر لالتقائه بسكون لام التعريف. والباء: للسببية تتعلق به أيضًا. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قالوا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأمر». وإيمان: فاعل مؤخر مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وجملة بئس ما: صغرى في محل رفع خبر مقدم لـ «عبادة». والجملة الكبرى: ابتدائية في القول.

(٢) روي أن اليهود قالوا: «لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا، ونحن أبناء الله وأحباؤه»، فنزلت الآيات ٩٤ - ٩٦ تعجيزًا لهم وتحديًا أن يُثبتوا صحة زعمهم، فلم يفعلوا ما أمروا به. الدر المنثور ١: ٨٩. وانظر الآية ١١١ والبحر ١: ٣١٠. وخاصة أي: مخصوصة بكم. وعند الله أي: في حكمه. ومن دونهم أي: ما عداهم بقطع شركتهم إطلاقًا، فلا حق لهم معنا ولا نصيب. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتمنوه: أَحِبُّوه بقلوبكم واطلبوا حصوله بألسنتكم وفعلكم. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وصادقين: انظر الآية ٢٣. وقوله «بتمنيه الشرطان» فيه قلب للتعبير والمراد: تعلق تمنيه بالشرطين. وانظر الآية ٢٣ أيضًا. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «تعلق بتمنوا الشرطان».

وجملة قل: استئنافية أيضًا. وإن: حرف شرط جازمٌ في الموضعين، يفيد التشكيك وعدم التيقن، حذف جواب الثاني لدلالة جواب الأول عليه. والدار: اسم كان. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وخالصة: خبر «كان» يتعلق به: لكم وعند. واللام: للاختصاص. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن الضمير في «لكم». وهي حال تفيد التوكيد لـ «خالصة». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط الأول. وتمنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون لام التعريف. والألف: حرف زائد في الرسم اصطلاحًا. والجملة في محل جزم جواب الشرط قبلها. والجملة الشرطية الأولى ابتدائية في مقول القول. والثانية في محل نصب حال من الفاعل في «تمنوا» ختامًا للقول. وما ذكره السيوطي هنا هو تفسير معنى لا توجيه إعراب.

(٣) أي: في الدنيا والآخرة. وهو تهديد وحث على الإيمان والطاعة. والأبد: مدة الزمان، أي: مدة حياتهم، إذ المراد هو المخاطبون حينذاك. وقدمت: فعلته واكتسبته، أي: ما قدموا هم من نية وقول وعمل. وذُكِرَتِ الأيدي لأنها أكثر الجوارح تصرفًا. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. ولن: نافية لتوكيد المستقبل حرف ناصب. وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يتمنوا». والباء: للسببية حرف جر يتعلق به أيضًا. والجملة استئنافية أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وأيدي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة صلة الموصول. والواو: حرف اعتراض. والباء: للإلصاق المعنوي تفيد التوكيد وتتعلق بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر المبتدأ لفظ الجلالة. وأل: عهدية ذكرية. والجملة اعتراضية.

(٤) يعني إنكار المشركين للبعث وما يكون فيه من الحساب والجزاء. وتجد: ترى وتعلم، وزنه: تَعِلُ، وأصله «تَوْجِدُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من: يَجِدُ، لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسر. وقوله «لام قسم» أي: واقعة في جواب قسم محذوف: أقسمُ. والأحرص: الأكثر شرهًا وجشعًا. وحياة أي: حياةٍ ما أيًّا كان

﴿يَوَدُّ﴾: يتمنّى ﴿أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ﴾ لو: مصدرية بمعنى: أن. وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول «يودّ» - ﴿وما هُوَ﴾ أي: أحدُهم ﴿بِمُزَحزِحِهِ﴾: مُبعِدِه ﴿مِنَ العَذابِ﴾: النارِ ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾: فاعلُ «مزحزحه» أي: تعميرُه. ﴿واللهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ﴾ ٩٦ - بالياء والتاء - فيُجازيهم.(١)

وسأل ابن صُورِيا النبيَّ أو عُمرَ عمّن يأتي بالوحي من الملائكة، فقال: جِبريلُ. فقال: هو عدوّنا يأتي بالعذاب. ولو كان ميكائيلَ لآمنّا، لأنّه يأتي بالخِصب والسلم. فنزل:(٢) ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَن كانَ عَدُوًّا لِجِبرِيلَ﴾ فليَمُت غيظًا، ﴿فإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ أي: القرآنَ ﴿على قَلبِكَ، بِإذنِ﴾: بأمرِ ﴿اللهِ، مُصَدِّقًا لِما بَينَ يَدَيهِ﴾: قبله من الكتب، ﴿وهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وبُشرَى﴾ بالجنّة ﴿لِلمُؤمِنِينَ﴾ ٩٧. (٣) ﴿مَن كانَ عَدُوًّا للهِ وملائكتِهِ ورُسُلِهِ وجِبرِيلَ﴾

نوعها. وأشرك: عبد مع الله شيئًا آخر من المخلوقات. وعليها أي: على الحياة. ولعلمهم أي: لأن اليهود يعلمون.

وتجدن: فعل مضارع مبني على الفتح. والنون المشددة: حرف توكيد وتعيين الفعل للحاضر والمستقبل. والجملة جواب القسم المحذوف. وجملة القسم معطوفة على جملة: لن يتمنوه. وأحرص: مفعول ثان منصوب ومضاف. وأل: عهدية ذكرية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم التفضيل: أحرص. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بمحذوف لدلالة ما قبله عليه. والمحذوف معطوف على نظيره عطف الخاصّ على العامّ، زيادة في تقبيح حال اليهود وتشنيع ما هم عليه من الكفر والعصيان.

(١) أحدهم أي: الواحد من اليهود. ويعمر: يُطال عمره ويمدّد، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وزنه: يُفَعَّلُ، وأصله «يُعَمْمَرُ» والتضعيف للمبالغة والتكثير، أدغمت الميم الأولى في الثانية إدغامًا صغيرًا واجبًا. وذكر الألْف كناية عن الكثرة، وليس مرادًا خصوص هذا العدد. وقوله «بصلتها» أي: مع جملة «يعمّر» التي هي صلة لـ «لو» لا محل لها من الإعراب. والعذاب: التعذيب، فسره السيوطي بالنار لأنها سببه. وأل: عهدية ذهنية. وتعميره هو المصدر المؤول من «أن» ومابعدها، مصدر الفعل المضارع المبني للمجهول: يعمَّر. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها، والعالِم بخفايا الأمور وظواهرها. ويعمل أي: يكتسبه ويتحمله من نية وقول وفعل. وبالتاء يريد القراءة «تَعمَلُونَ».

وجملة يود: استئنافية بيانية. وألف: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يعمرُ». والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. وهو: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومزحزح: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما»، وزنه: مُفَعْلِلٌ، اسم فاعل من مصدر الفعل الرباعي المجرد: زَحزَحَ. ومن: للمجاوزة الحقيقية بمعنى: عن، تتعلق بـ «مزحزح». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يود. وجملة يعمر: صلة الحرف المصدري في الموضعين. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «بصير» الذي هو خبر المبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ووزن يود: يَفْعَلُ، أصله «يَوْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

(٢) هذا من التلخيص باختصار، وفيه ذكرُهم ما كان من تبليغ جبريل إياهم بتخريب القدس، وزعمُهم أنه أمر بوضع النبوة فيهم فجعلها في غيرهم، فقال عمر: «أشهد أن من كان عدوًّا لجبريل فإنه عدو لميكائيل، ومن كان عدوًّا لهما فإنه عدو لله». وقد نزلت الآيتان بموافقة ما قاله. انظر الواحدي ص ٢٧ والمسند ١: ٢٧٤ والدر المنثور ١: ٩٠ - ٩١ وتفاسير الطبري ٢: ٣٨١ والخازن ١: ٨٤ - ٨٥ والبغوي ١: ٩٦ والقرطبي ٢: ٣٦. وقيل: إن هذا الخبر ضعيف. المحرر ١: ٣٦٤ والبحر ١: ٣٢٣. وابن صوريا: أحد أحبار اليهود. والخصب: الرخاء وكثرة الخير. والسلم: الأمن والسلام.

(٣) العدو: المعادي والمخاصم يريد الإضرار والإيذاء. وجبريل: رئيس الملائكة، ينزل بالوحي والمعجزات على الرسل. وهواسم أعجمي معناه: عبد الله. وقوله «فليمت غيظًا» تقدير للجواب من الوجيز. وأوضح منه أن يقدر: فقد كفر بالكتب المنزلة كلها. وإنه أي: جبريل. ونزله أي: نزل به مرة بعد مرة. والقلب: موطن الفهم والحفظ والاعتقاد والتدبر والانفعال. والمصدق: الموافق المحقِّق. والهدى: الهادي يرشد إلى الحق. والبشرى: المبشر والمبلغ بما هو خير. فهما مصدران بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزم. وأل: جنسية للاستغراق.

وجملة قل: استئنافية. ومن... للكافرين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. واللام: حرف جر زائد في المواضع الثلاثة للتقوية والتوكيد. وجبريل: مجرور لفظًا بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، منصوب محلًّا مفعول به لـ «عدوًّا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية للتعليل، لأن الجملة بعدها هي سبب للجواب المقدر. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «نزل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط.

والجملة الشرطية ابتدائية في القول. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: نزل، أي: مصاحبًا أمر الله، فمعاداته كفر بالكتب ومنزّلها. ومصدقًا: حال من مفعول «نزّل» أي: القرآن. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل «مصدقًا». وبين: ظرف زمان منصوب متعلق

– بكسر الجيم وفتحها بلا همز، وبه بياء ودونها – ﴿وميكالَ﴾: عطفٌ على الملائكة، من عطف الخاصّ على العامّ – وفي قراءة «مِيكائيلَ» بهمزة وياء، وفي أخرى بلا ياء – ﴿فإنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلكافِرينَ﴾ ٩٨. أوقعه موقع «لهم» بيانًا لحالهم.(١)

﴿ولَقَد أنزَلنا إلَيكَ﴾ – يا محمّد – ﴿آياتٍ بَيِّناتٍ﴾: واضحات. ردٌّ لقول ابن صُوريا للنبيّ: ما جئتَنا بشيء. ﴿وما يَكفُرُ بها إلّا الفاسِقُونَ﴾ ٩٩، أ، كفروا بها،(٢) ﴿وَكُلَّما عاهَدُوا﴾ اللهَ ﴿عَهدًا﴾ على الإيمان بالنبيّ إن خرج، أو النبيَّ ألّا يُعاونوا عليه المشركينَ، ﴿نَبَذَهُ﴾: طرحه ﴿فَرِيقٌ مِنهُم﴾ بنقضه؟ جوابُ «كلّما» وهو محلّ الاستفهام الإنكاريّ، ﴿بَل﴾ – للانتقال – ﴿أكثَرُهُم لا يُؤمِنُونَ﴾ ١٠٠،(٣) ﴿ولَمّا جاءَهُم رَسُولٌ مِن عِندِ اللهِ﴾، محمّدٌ ﷺ، ﴿مُصدِّقٌ لِما مَعَهُم نَبَذَ فَرِيقٌ، مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ، كِتابَ اللهِ﴾ أي: التوراةَ ﴿وَراءَ ظُهُورِهِم﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره، ﴿كأنَّهُم لا يَعلَمُونَ﴾ ١٠١ ما فيها من أنه نبيّ حقّ، أو أنها كتاب الله.(٤)

بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. وهدى: معطوف منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وبشرى: معطوف أيضًا منصوب بالفتحة المقدرة. فالاسمان معطوفان لا حالان، خلافًا لما جاء في الفتوحات ١: ٨٢ – ٨٣ والصاوي ١: ٤٧. والمؤمنين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا مفعول به لبشرى.

(١) يعني: أوقع «للكافرين» موقع «لهم» لبيان أنهم أثبتوا كفرَهم، ومخالفتَهم أمر الله حين عادَوا بعض ملائكته. فالفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وجملة إنّ: جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم. والرابط لجملة الجواب باسم الشرط هو الاسم الظاهر، لقيامه مقام الضمير، إذ المراد: عدوُّهم. وفيه التعبير عن «مَن» بالجمع نظرًا إلى معناها، بعد أن عُبِّرَ عنها بالإفراد نظرًا إلى لفظها. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مطهرة، جمع ملَك. والرسل: جمع رسول. وهو من يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل.

وذَكر السيوطي هنا لجبريل أربع قراءات: التي أثبتنا، وبفتحها يريد «جَبريل». وقوله «به بياء» أي: بالهمز مع الياء بعده «جَبرَئِيلَ»، ودونها أي: بلا ياء «جَبرَئِلَ». وميكال: من أفضل الملائكة، اسمه أعجمي معناه: عُبيد الله. وقوله «عطف» يعني: عطف جبريل وميكال على الملائكة، وهما منهم، لمزيد من الشرف والعظمة، إذ هما موطن النزاع في قول اليهود. وقدم الأول لفضله في الرسالات السماوية. وقوله «في أُخرى» يريد القراءة «مِيكائِلَ». والكافر: من ينكر شيئًا مما أنزله الله أو أمر به.

وأل: عهدية ذكرية. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للقول تفيد البيان والتوكيد لنظيرتها قبل.

(٢) هذا التقدير مستقى من التلخيص والبيضاوي. جريًا على مذهب الزمخشري، الذي يزعم أن بين الهمزة والواو أو الفاء أو «ثم» جملةً محذوفة. انظر الكشاف ١: ١٧١ والمغني ص ٨ – ٩. والصواب عدم التقدير، إذا لم يكن ما يوجب ذلك. انظر الآية ١٧٠. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والآيات: النصوص القرآنية. وفيما عدا الأصل: «واضحات حال». والحال ههنا مرجوحة، لأن «آيات» نكرة، وإن جعل سيبويه مثل ذلك قياسيًّا. الكتاب ١: ٢٤٣ و٢٧٢. وفي التلخيص والبغوي: «مفصلات بالحلال والحرام». فتأمل.

وزاد البيضاوي في قول ابن صوريا: «نعرفه، وما أُنزل عليك من آية فنتبعَك». وانظر الواحدي ص ٢٩. ويكفر بها: يجحدها وينكرها. والفاسق: المتمرد يخرج على الدين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة استئنافية. وما: حرف نفي. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يكفر». وإلّا: استثنائية للحصر. والفاسقون: فاعل مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على جملة: أنزلنا. والهمزة: حرف استفهام، سقط من ث.

(٣) روي عن ابن عباس أنه لما ذكّر النبي ﷺ اليهودَ، بعهدهم في التوراة أن يؤمنوا به، قال مالك بن الصيف، وهو أحد أحبارهم: «والله ما أُخذ علينا عهد في كتابنا أن نؤمن بمحمد، ولا ميثاق»، فنزلت الآية بالتوبيخ والتبكيت. البحر ١: ٣٢٣ والدر المنثور ١: ٩٤ وتفسيرا الخازن ١: ٨٦ والبغوي ١: ٩٧. وعاهد: أعطى عهدًا موثقًا باليمين. والفريق: الجماعة والفئة. وقوله «جواب كلما» انظر الآيتين ٢٠ و٨٧. و«محل الاستفهام» يعني أن نبذ العهد هو المقصود بالاستفهام. والإنكار هنا للتوبيخ والتعجب والأمر بترك نقض العهد، أي: ما ينبغي لهم أن يفعلوا ذلك، وعليهم أن يتجنبوه. والانتقال يعني أن بل: عاطفة للإضراب الانتقالي حرف عطف. ولا يؤمن: يجحد الحق ولا يتيقن أبدًا.

والواو: حرف عطف، فجملة نبذ فريق: معطوفة على جملة: أنزلنا. وقدمت على الواو الهمزةُ لأن لها تمام التصدير. وكل: يتعلق بنبذ. وعهدًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: عاهد، منصوب ويفيد التوكيد. وجملة عاهدوا: صلة الحرف المصدري: ما. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريق». وجملة لا يؤمنون: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: أكثر. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جملة: أنزلنا. ووزن عاهد: فاعَلَ، والزيادة فيه للمشاركة يبدؤها الفاعل.

(٤) أي: أوْ لا يعلمون أن التوراة وحي من عند الله. وجاءهم: أتاهم

﴿واتَّبَعُوا﴾ - عطفٌ على «نَبَذَ» - ﴿ما تتلو﴾ أي: تَلَتِ ﴿الشَّياطِينُ، علَى﴾ عهدِ ﴿مُلْكِ سُلَيمانَ﴾ من السحر. وكانت دفنَتْه تحت كرسيّه لمّا نُزِعَ مُلكه، أو كانت تسترق السمع وتضمّ إليه أكاذيب - وتُلقيه إلى الكهنة فيدوّنونه. وفشا ذلك وشاع أن الجنّ تَعلم الغيبَ، فجمع سليمان الكُتب ودفنها. فلمّا مات دلّت الشياطينُ عليها الناسَ فاستخرجوها، فوجدوا فيها السحر، فقالوا: إنّما مَلَكَكم بهذا. فتعلّموه ورفضوا كتب أنبيائهم.(١)

قال - تعالى - تبرئةً لسليمان وردًّا على اليهود في قولهم: «انظروا إلى محمّد، يذكر سليمان في الأنبياء، وما كان إلّا ساحرًا»: ﴿وما كَفَرَ سُلَيمانُ﴾ أي: لم يعمل السحرَ لأنه كُفرٌ، ﴿ولَكِنَّ﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿الشَّياطِينَ كَفَرُوا، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحرَ﴾ - الجملة حال من ضمير «كفروا» -(٢) ﴿و﴾ يُعلّمونهم ﴿ما أُنزِلَ علَى المَلَكَينِ﴾ أي: أُلهِماه من السحر - وقرئ بكسر اللام - الكائنينِ ﴿بِبابِلَ﴾: بلدٍ في سواد العراق، ﴿هارُوتَ ومارُوتَ﴾: بدلٌ أو عطف بيان للملكين. قال ابن عبّاس: هما ساحرانِ كانا يُعلّمان السحرَ. وقيل: مَلَكانِ أُنزلا لتعليمه، ابتلاءً من الله للناس.(٣)

وبلّغهم الرسالة. ومن عنده أي: مرسل مكلف بالتبليغ. والعندية هنا لتحقيق النبوة والتشريف والتعظيم. وأوتوا: أعطوا. ث: «أوتوا الكتاب التوراة كتاب الله وراء ظهورهم». وأل: عهدية ذهنية. والظهور: جمع ظهر. وهو ما يقابل صدر الإنسان من خلف. ويعلم: يدرك ويعي. ولمّا وما ومع: انظر الآية ٨٩. ولمّا: تتعلق بالفعل «نبذ» بعدُ. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: أنزلنا. ومن عند: متعلقان بصفة أولى محذوفة لـ «رسول». ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية المعنوية.

ومصدق: صفة ثانية مرفوعة. ومن الذين: متعلقان بصفة محذوفة لـ «فريق». ومن: للتبعيض. والذين: في محل جر. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والكتاب: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وكتاب: مفعول به لـ «نبذ». ووراء: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «نبذ». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وكأنّ: لتوكيد التقريب، حرف مشبه بالفعل. وجملة لا يعلمون: صغرى في محل رفع خبر: كأنّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: فريق.

(١) ذكر السيوطي هنا لدفن كتب السحر روايتين: الأولى نزعُ ملك سليمان، وهي من تفسير ابن كثير ١:١٢٨ - ١٢٩، أسطورة وضعها الإسرائيليون والزنادقة، للطعن في الرسل. انظر تعليقنا على الآية ٣٤ من سورة ص. والثانية جمعُ سليمان للكتب وإخفاؤها، وهي أقرب إلى الصواب. واتبعه: وافقه وعمل به. وتتلو أي: تفتري وتكذب بالوسوسة والإيهام. وعُبِّرَ بالمضارع عن الماضي لحكاية الحال الماضية. والشياطين: جمع شيطان قلبت ألفه ياء في الجمع. وهو من يوسوس بالشر ويغري به من الإنس أو الجن. وسقط «عهد» من ث. والمُلك: السلطان والتصرف، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وسليمان: ابن داود من أشهر أنبياء بني إسرائيل، كان له سلطان عظيم وحكمة عالية. واسمه أعجمي معرّب معناه: رجل السلام.

واتبعوا: فعل ماض مبني على الضم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لاتبع. والصوابُ أن العطف على ما عطفت عليه الجملة الشرطية «لما جاءهم... نبذ»، لا على جملة «نبذ»، كما ذكر السيوطي، لأن اتباعهم هذا كان قبل مجيء محمد ﷺ لا مترتبًا عليه. وتتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَفعُلُ، وأصله «تَتلُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. والشياطين: فاعل مرفوع بالضمة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وعلى: للظرفية الزمانية بمعنى: في، تتعلق بـ «تتلو». وسليمان: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

(٢) أي: من فاعل: كفر. ث: «قال الله تعالى». وقول السيوطي «تبرئة لسليمان» أي: من العمل بالسحر، كما زعم اليهود. وكفر: جحد التوحيد وما يلزمه. وبالتخفيف يريد القراءة «ولَٰكِنِ الشَّياطِينُ»، ولكن: حرف استدراك وحصر نونه ساكنة، حركت بالكسر لالتقائها بسكون الشين الأولى. والشياطين: من الإنس مبتدأ خبره جملة «كفروا» الصغرى في محل رفع. هذا على قراءة التخفيف. وكان على السيوطي أن يذكر مع التخفيف رفعَ «الشياطين». ويعلمه: يعرّفه إياه ويجعله واضحًا وعيه له وإدراكه. والناس أي: البشر في ذلك الوقت. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والسحر: ما يخدع العقل والحواس، بما هو تخييل وإيهام يشبه الخوارق من الحوادث. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقد انتهى أمر السحر بظهور الإسلام. انظر البحر ١:٣٢٨.

والواو: حرف اعتراض. وما: حرف نفي. والجملة اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والنفي للكفر يعني إثبات الإيمان لسليمان مؤكدًا. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين نفي وإثبات، أي: بين متنافيين. والشياطين: اسم «لكنّ» منصوب بالفتحة. وجملة كفروا: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاعتراضية. والناس: مفعول أول منصوب. والسحر: مفعول ثان منصوب. وضمير الفاعل يعود على الشياطين.

(٣) المَلَك: واحد الملائكة. وعُبِّرَ عن الساحرين بالملَكين مجازًا لما هما عليه من الصلاح والإصلاح. فهما يعلمان ما أُلهماه، ليبينا

﴿وما يُعلِّمانِ مِن﴾ - زائدةٌ - ﴿أحدٍ حَتَّى يَقُولا﴾ له نُصحًا: ﴿إنَّما نَحنُ فِتْنَةٌ﴾: بليّة من الله للناس، ليمتحنهم بتعليمه. فمن تعلّمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن، ﴿فلا تَكفُرْ﴾ بتعلّمه.(١) فإن أبى إلّا التعليم علّماه. ﴿فيَتَعَلَّمُونَ مِنهُما ما يُفرِّقُونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وزَوجِهِ﴾، بأن يُبغّض كلٌّ إلى الآخر، ﴿وما هُم﴾ أي: السحرةُ ﴿بِضارِّينَ بِهِ﴾: بالسحر ﴿مِن﴾ - زائدةٌ - ﴿أحَدٍ إلّا بِإذنِ اللهِ﴾: بإرادته، ﴿ويَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُم﴾ في الآخرة، ﴿ولا يَنفَعُهُم﴾. وهو السحر.(٢)

للناس أن ما اصطنعه شياطين الإنس والجن من السحر باطل وكفر. فكأنهما ملَكان يلقيان للناس ما ليس معهودًا لديهم. انظر النهر الماد على حاشية البحر ١:٣٢٩. ولجعلهما من الملائكة حقيقةً قصصٌ كثيرة مختلقة من الإسرائيليات. قال ابن كثير في التفسير ١:١٣٥: «ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد... وظاهر سياق القرآن إجمال القصة، من غير بسط ولا إطناب فيها. فنحن نؤمن بما ورد في القرآن، على ما أراده الله، تعالى».

وبكسر اللام يريد «المَلِكَينِ». وهي قراءة مسندة غير شاذة عند السيوطي، خلافًا لما ذكره صاحب الفتوحات ١: ٨٦ والصاوي ١:٤٩ وبعض الناشرين لهذا التفسير. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٣. وفي الأصل: «قرئ بفتح اللام وبكسرها». وبابل: اسم أعجمي لبلد كان على نهر الفرات بين الحِلّة والكوفة. وسواد العراق: مناطق الريف والضِّياع فيه، سميت بذلك لكثرة الزروع والأشجار. وهاروت وماروت: اسمان أعجميان على وزن: فاعُول. وقوله «بدل» يعني أن هاروت: بدل تفصيل من الملكين مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، وماروت: معطوف على البدل. ث: «قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما». والابتلاء: الامتحان والاختبار ليظهر الصالح من المفسد.

وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون معطوف على «السحر» في محل نصب. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستترجوازًا تقديره: هو، يعود على «ما». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والملكين: مجرور بالياء لأنه مثنى. وأل: عهدية ذهنية. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن: الملكين. وقول السيوطي «الكائنين» بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وبابل: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

(١) كذا. وفي التلخيص: «بتعلمه معتقدًا أنه حق». وقوله «زائدة» أي: حرف جر زائدٌ معناه توكيد عموم النفي. ويقولا له أي: يخاطباه بالقول الصريح. يعني: ما يعلمان أحدًا قط إلّا وقت قولهما له ناصحين. فالتعليم ههنا تعليم إنذارٍ وتحذيرٍ وتحريم للعمل، لا تعليم دعوة وتشجيع، إذ المراد تبيين السحر ليُعرف به ما أشاعه الشياطين حينذاك، فيتيسر تجنبه ورفضه. انظر البحر ١:٣٣٠. والأحد: المخلوق الواحد. وهو هنا مراد به الإنسان. والفتنة: البلاء للامتحان، كي يتميز المصلح من المفسد، مصدر: فُتِنَ، بمعنى اسم المفعول للتوكيد، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة في التوكيد. وقال البيضاوي: «مايعلمان أحدًا حتى ينصحاه، ويقولا له: إنما نحن ابتلاء من الله. فمن تعلم منا وعمل به كفر، ومن تعلم وتوقى عمله ثَبَتَ على الإيمان. فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به».

والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. ويعلمان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وأحد: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به أول. والمفعول الثاني محذوف، أي: شيئًا من ذلك السحر. والجملة في محل نصب حال ثانية من: هاروت وماروت. وحتى: استثنائية للحصر بمعنى: إلّا، بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. وجعل «حتى» للتعليل أو لانتهاء الغاية يفيد تحقق النفي أو احتماله. ويقولا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والألف: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» ومابعدها في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان المحذوف، متعلق بالفعل: يعلم، خلافًا لما ادعاه أبو حيان من امتناع وقوع المصدر المؤول هذا الموقع. البحر ١:٣٣٠ و٨:٤٠١ - ٤٠٢ والكشاف ٤:٦٧٦ والفتوحات ١:٨٨. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وفتنة: خبر المبتدأ: نحن. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) يفرّق: يفصل ويقطع الألفة والمحبة، بالكيد والخداع والدسائس والإيهام. وإنما يحصل هذا فيمن كان ضعيف الإيمان مزعزع النفس. والمرء: الرجل. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والزوج: الزوجة. والضار: المسبب للشر والإيذاء، وزنه: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: ضَرَّ، أصله «ضارِرٌ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين: الألف والراء، لأن الأول حرف مد والثاني مدغم. وينفع: يجلب الخير ويمنع الشر. وإذن: مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يتعلم». والجملة معطوفة على جملة: ما يعلمان، في محل نصب بالعطف. وكذلك نظيرتها بعد. و«ما» الأولى والثالثة: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة بعدها في محل نصب صفة لها. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يفرق». وبين: ظرف مكان منصوب يتعلق به أيضًا. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. وهم: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وضارين: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يفرق. والباء الثانية: للاستعانة أيضًا تتعلق بضارين. وأحد: مجرور

﴿ولَقَد﴾ - لامُ قسم - ﴿عَلِمُوا﴾ أي اليهودُ: ﴿لَمَنِ﴾ - لامُ ابتداء مُعلّقة لما قبلها، ومَن: موصولة - ﴿اشتَراهُ﴾: اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿مالَهُ في الآخِرةِ مِن خَلاقٍ﴾: نصيب في الجنّة،(١) ﴿ولَبِئسَ ما﴾: شيئًا ﴿شَرَوا﴾: باعوا ﴿بِهِ أنفُسَهُم﴾ أي الشارين، أي: حظَّها من الآخرة أن تعلّموه، حيث أوجب لهم النار! ﴿لَو كانُوا يَعلَمُونَ﴾ ١٠٢ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلّموه.(٢) ﴿ولَو أنَّهُم﴾ أي: اليهودَ ﴿آمَنُوا﴾ بالنبيّ والقرآن، ﴿واتَّقَوا﴾ عقابَ الله بترك معاصيه كالسحر، وجوابُ «لو» محذوف أي: لأُثيبوا، دلّ عليه ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾: ثواب - وهو مبتدأ واللام فيه للقسم - ﴿مِن عِندِ اللهِ خَيرٌ﴾، خبره، مما شرَوا به أنفُسهم. ﴿لَو كانُوا يَعلَمُونَ﴾ ١٠٣ أنه خير لما آثروه عليه.(٣)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَقُولُوا﴾ للنبيّ: ﴿راعِنا﴾. أمرٌ من المُراعاة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سبٌّ من الرُّعونة. فسُرُّوا بذلك وخاطبوا بها النبيّ، فنُهي المؤمنون عنها. ﴿وقُولُوا﴾ بدلَها: ﴿انظُرْنا﴾ أي: انظرْ إلينا. ﴿واسمَعُوا﴾ ما تُؤمرون به سماعَ قَبول. ﴿ولِلكافِرِينَ عَذابٌ ألِيمٌ﴾ ١٠٤: مؤلمٌ هو النار.(٤)

لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لضارين. وإلّا: استثنائية للحصر. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في «ضارين». والباء: للملابسة. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة على جملة: يضرهم، في محل نصب بالعطف تفيد معنى التوكيد.

(١) أي: والنعيم الأبدي. والواو: للحال والاقتران. وقوله «لام قسم» انظر تعليقنا على تفسير الآية ٦٥. وعلم: أدرك ووعى يقينًا. وقوله «معلقة له» يعني: تعلقه عن العمل الظاهر، دون العمل في المحل. وموصولة أي: أن من: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الصغرى: ما له في الآخرة من خلاق، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الشين. والجملة الكبرى في محل نصب سدت مسد مفعولي: علم. وجملة علم: في محل نصب حال من فاعلي: يتعلم. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية. واشترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي مهمل. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المجرور لفظًا: خلاق. ومن: زائدة للتنصيص على عموم النفي. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالخبر المحذوف أيضًا. وخلاق على وزن: فَعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خُلِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) هذه الجملة الأخيرة تقدير للجواب المحذوف، بناء على أن «لو» شرطية حذف جوابها لدلالة المعنى عليه. يعني: لأنّ تعلمه كان سبيلًا للعملِ به، والإعراضِ عن التوراة ونصيحة الملكين. والأَولَى أن لو: حرف تمنٍّ، أي: يُتمنّى لهم معرفة ما يصيرون إليه، ليتجنبوا ما هو سببه. ولبئس: انظر الآية ٩٠. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته وشخصه. وقوله «أن تعلموه» تقدير للمخصوص بالذم، أي: تعلمُهم السحر. وعدم التقدير للفاعل أولى. ففي الوجيز: «بئس شيء باعوا به حظَّ أنفسهم..». وحظ: تفسير للأنفس، إذ خسارة نصيب النعيم سبب في خسارة النفس أيضًا. وانظر تعليقنا على الآية ٩٠. و«حيث» هنا للسببية بمعنى: إذ. فقد أوجب لهم النار لأنهم استبدلوه بالتوراة. والجملة الكبرى لبئس... أنفسهم: معطوفة على مفعول: علموا. وشروا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والباء: للمقابلة والعوض تتعلق بـ «شرى». وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. وجملة يعلمون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى استئنافية ختام الاعتراض.

(٣) أي: لما اختاروا السحر على الثواب. ولتقدير هذا الجواب انظر تعليقنا على تفسير «لو» في الآية ١٠٢. وآمنوا به: صدقوه واتبعوه. واتقاه: تجنبه وحفظ نفسه منه. وقوله «للقسم» يعني أنها واقعة في جواب قسم محذوف، والتقدير: فوالله لمثوبةٌ. وحذفُ القسم هنا يقتضي انتقال الفاء إلى جوابه ليقال: فلَمثوبةٌ. وعدم الفاء يرجح أن اللام لجواب «لو»، دخلت على الجملة الاسمية المفسّرة للجواب المحذوف، وليست للقسم. وإن قُدر القسم قبل «لو» كان الأمر كذلك، بموجب الأصل حين يتقدم القسم على الشرط الامتناعي، ما لم يكن الاعتراض بالشرط. ومن عنده أي: من تكرمه وفضله. وخير: عميمة النفع لدوامها وثبوتها. والمراد هنا المبالغة التفضيل لا الأفضلية، أي: لبيان أن المثوبة فاضلة لما عداها أبدًا، إذ ليس فيما هم عليه نفع حقيقي حتى تكون المثوبة أكثر نفعًا. وفي الأصل: لَما اشتروا علمه.

ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غير جازم. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: اتبع. وجملة آمنوا: خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لمحذوف أي: لو ثَبَتَ إيمانهم. واتقوا: مثل شروا. والجملة معطوفة على جملة: آمنوا، في محل رفع بالعطف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب «لو». وجاز الابتداء بمثوبة، وهي نكرة، لاعتمادها على لام التوكيد. فليس الوصف التالي هو المسوّغ، خلافًا لما ذكره أبو حيان. انظر البحر ١:٣٣٥ والدر المصون ٢:٥٠. ومن عند: متعلقان بصفة محذوفة لـ «مثوبة». والجملة المحذوفة «لأثيبوا»: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وجملة لمثوبة خير: تفسيرية لا محل لها من الإعراب. ولم تجب الفاء في الجواب لأن الجملة مفسِّرة، والمفسَّرة فعلية هي في حكم المذكورة لفظًا. ووزن مَثُوبة: مَفْعُلَةٌ، أصله «مَثْوُبَةٌ» مصدر ميمي للفعل: ثابَ يثوبُ، استثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى الساكن قبلها.

(٤) يقول العرب فيما بينهم للسيد المخاطب: راعِنا، أي: اشملنا بنظرك وعطفك. وروي أن الصحابة كانوا يقولونها للنبي ﷺ بهذا

﴿ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، مِن أهلِ الكِتابِ، ولا المُشرِكِينَ﴾ من العرب - عطف على أهل الكتاب، ومِن: للبيان - ﴿أن يُنَزَّلَ عَلَيكُم مِن﴾، زائدةٌ، ﴿خَيرٍ﴾: وحيٍ ﴿مِن رَبِّكُم﴾ حَسدًا لكم. ﴿واللهُ يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ﴾: بنُبوّته ﴿مَن يَشاءُ، واللهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ﴾ ١٠٥.(١)

المعنى، واستعملها اليهود خطابًا للهزء والإيذاء، ففطن إليها أحد الأنصار، وهو عارف بلغتهم، فقال لهم: يا أعداء الله، والذي نفس محمد بيده، لئن سمعتُها من رجل منكم لأضربنّ عنقه. فقالوا: ألستم تقولونها له؟ فنزلت الآية توجه المسلمين إلى الصواب، وتقطع ألسنة اليهود عن التدليس. الواحدي ص ٣١ وتفسير القرطبي ٢: ٥٧ ولباب النقول. والنداء بوصف الإيمان فيه إقبال على المؤمنين، وتكريم لهم وإعلاء لمنزلتهم بين ما ذكر قبل، من المشركين والمنافقين وأهل الكتاب. وتقول: تخاطب بالقول. وأمرٌ أي: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة نحو: دارِ وهادِ ونادِ، من المداراة والمهاداة والمناداة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والرعونة: الحمق وقلة العقل. وسُرُّوا أي: سعد اليهود وفرحوا. ث: «للنبي عليه السلام». وسماع قبول أي: بحضور القلب رضا وطاعة وعملًا. والكافرون: من يكذّبون الله ورسوله. وهم هنا اليهود. فأل: عهدية ذكرية. والعذاب: التعذيب. والمؤلم: المسبب للإيذاء والشر.

وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: للتنبيه وتوكيد النداء والعوض من الإضافة. والذين: بدل من «أيّ» في محل رفع. والجملة فعلية استئنافية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وجملة راعنا: في محل نصب مفعول به لـ «تقول». وقولوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على جملة: لا تقولوا. وكذلك جملة اسمعوا. وانظر: فعل أمر مبني على السكون. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قولوا». وقول السيوطي «انظر إلينا» لا يعني أن حرف الجر قد حذف في الآية، خلافًا لما جاء في الفتوحات ١: ٨٢ والصاوي ١: ٥١، ولما ذكره أبو حيان في البحر ١: ٣٣٩ من التوسع في التعبير، لأن الفعل «نظر» يتعدى بالحرف وبدونه. انظر الآية ١٣ من سورة الحديد. والواو: حرف استئناف. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. وأليم: صفة لعذاب مرفوعة، وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى: مُفعِل، للمبالغة من مصدر: آلَمَ. والجملة استئنافية تفيد التهديد.

(١) كان بعض الصحابة يدعون حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فيجيبونهم: «هذا الذي تدعوننا إليه ليس بخير مما نحن فيه. ولوددنا لو كان خيرًا». فأنزل الله تعالى هذه الآية تكذيبًا لهم. الواحدي ص ٣١. ويود: يحب ويتمنى، وزنه: يَفْعَلُ، فعل مضارع أصله «يَوْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. والكتاب: اسم جنس يراد به التوراة والإنجيل. وأل: عهدية ذهنية. وأهل الكتاب: أصحابه من اليهود والنصارى. ومن: للنبيّين. والمشرك: من يعبد مع الله بعض المخلوقات، يشركها في التقديس والطاعة. وأل: جنسية للاستغراق. وقوله «عطف» يعني أن المشركين: معطوف على «أهل» مجرور بالياء. وإنما ذكروا هنا لتعميم الفائدة بشمول جميع غير المسلمين. فاليهود يزعمون أن النبوة لا تليق إلّا بهم، والنصارى لا يرضون أن يكون دين غير ما لديهم، والمشركون يظنون بعنجهيتهم أن صناديدهم أحق بها، لما لديهم من الرياسة والسلطان. وللبيان أي: لتبيين ما في الاسم الموصول من عموم، بتخصيص الجنس المقصود. وينزل: يوحى. ث: «يُنزَل». وقوله «زائدة» يعني أن من: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي بـ «ما». والخير: ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. وتفسيره بالوحي من باب التفسير للمسبَّب بالسبب. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومن ربكم أي: من عنده وبفضله. ويختص: يختار ويفضل، وزنه: يَفتَعِلُ، وأصله «يَختَصِصُ» والزيادة فيه للمبالغة، سكنت الصاد الأولى وأدغمت في الثانية. والرحمة: العطف بالتفضل والإحسان، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والنبوة أعظم الرحمة للبشر. ويشاء: يريد أن يرحمه. وذو الفضل أي: صاحب التفضل يتفرد به دون غيره. وأل: عهدية ذهنية. والعظيم: ما ليس له مثيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وما: نافية للحال اللازمة. الذين: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. ومن أهل: متعلقان بحال محذوفة عن «الذين». ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الطرفين معًا وكلًّا منهما على حِدة، أي: مراد به عموم النفي. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يود». وعلى للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ينزل». والجملة صلة الحرف المصدري. وخير: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا نائب فاعل. ومن رب: متعلقان بـ «ينزل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يختص». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. وذكر لفظ الجلالة فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق معنى الألوهية وتربية المهابة، وتكراره أيضًا توكيد لذلك وتعظيم للمنن والفضل. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يختص». وجملة يشاء: صلة الموصول. وذو: خبر المبتدأ قبله مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة ومضاف. والجملة معطوفة على الكبرى قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

ولمّا طَعنَ الكفّار في النَّسخ، وقالوا: «إنّ محمّدًا يأمر أصحابه اليوم بأمر، وينهى عنه غدًا» أنزلَ الله: ﴿ما﴾: شرطية ﴿نَنسَخْ مِن آيةٍ﴾ أي: نُزِلْ حُكمَها، إمّا مع لفظها أوْ لا - وفي قراءة بضمّ النون من: أنسَخ، أي نأمرْك أو جبريلَ بنسخها - ﴿أو نَنسأها﴾: نُؤخّرْها فلا نُزِلْ حُكمَها ونرفعُ تلاوتها، أو نُؤخّرْها في اللوح المحفوظ - وفي قراءة بلا همز من النسيان، أي: نُنسِكَها، أي: نَمحُها من قلبك - وجواب الشرط(١) ﴿نأتِ بِخَيرٍ مِنها﴾: أنفعَ للعباد في السهولة أو كثرة الأجر، ﴿أو مِثلِها﴾ في التكليف والثواب. ﴿ألَم تَعلَمْ أنّ الله على كُلّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٠٦، ومنه النسخ والتبديل؟ والاستفهام للتقرير.(٢) ﴿ألَم تَعلَمْ أنّ الله لَهُ مُلكُ السّماواتِ والأرضِ﴾، يفعل فيهما ما يشاء، ﴿وما لَكُم مِن دُونِ الله﴾ أي: غيرِه ﴿مِن﴾ - زائدةٌ - ﴿وَليٍّ﴾ يحفظكم، ﴿ولا نَصِيرٍ﴾ ١٠٧ يمنع عذابه عنكم، إن أتاكم؟(٣)

ونزل لمّا سأله أهل مكّة أن يوسّعها، ويجعل الصفا ذهبًا: ﴿أم﴾: بل أ﴿تُرِيدُونَ أن تَسألُوا رَسُولَكُم كَما سُئِلَ مُوسَى﴾ أي: سأله قومه ﴿مِن قَبلُ﴾، من قولهم: «أرِنا الله جَهرةً»،(٤) وغيرَ ذلك؟

(١) يعني أن «نأت»: جواب «ما» الشرطية. وطعنُ الكفار أي: عيبهم واعتراضهم على ما يكون من تبديل الأحكام، كالتوجه إلى المسجد الأقصى ثم إلى الكعبة. ولذلك زعموا أن القرآن من كلام النبي ﷺ، وأنه يناقض بعضه بعضًا. انظر الواحدي ص ٣٢. وأنزل الله أي: أوحى على لسان جبريل. وفيما عدا الأصل: «نَزَلَ ما». والآية: نص قرآني محدود بمبدأ ومقطع، مندرج في السورة. ومع لفظها أي: نسخ الحكم واللفظ معًا، كنسخ عشر رضَعات معلومات يُحرِّمن. وقوله «أو لا» يعني: أو نسخ الحكم دون اللفظ، كالآية ١٨٠ نسخ حكمها بآية المواريث.

وبضم النون أي: «نُنسِخْ». ولا نُزِلْ أي: لا ننسخْ. ونرفع: معطوف على النفي لا على الفعل المجزوم. فالمراد نسخ التلاوة دون الحكم. وفي الأصل وخ: «فلا ننزل». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فلا نزيلُ». ورفع التلاوة: نسخها ومحوها، نحو «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة». انظر الحديث ٢٥٥٣ في سنن ابن ماجه. ونؤخرها أي: لا نطلعكم عليها ولا نعلمكم بها. وبلا همز يريد «نُنسِها». وهو من الإنساء، أي: جعل الغير ينسى، لا من النسيان كما ذكر السيوطي نقلًا من التلخيص دون تحقيق. ث: «بلا همزة». وقوله «ننسكها» تفسير للقراءة المذكورة قبل.

وما: شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وننسخ: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، وعطفت عليها جملة ننسأها. ونُنسِخ: أصله «نُؤَنسِخُ» والهمزة فيه للجعل والتعدية، جعلت الفعل ينصب مفعولين أولهما الكاف فيما قدره السيوطي من «نأمرك»، والثاني هو «ما» التي في أول الآية. وقد حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من: أنسِخ. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وأو: للتقسيم عاطفة لأحد الشيئين.

(٢) انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٧. ونأت أي: نَجئكم ونُنزل إليكم. وخير: أكثر نفعًا. ومثلها أي: بقدرها. وتعلم: تدرك باليقين. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته لا يعجزه ما يريد. ونأت: فعل مضارع مجزوم بحذف الياء، وزنه: نَفْع، وأصله «نأتِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. والباء: للتعدية تتعلق بـ «نأت». ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق باسم التفضيل خير. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر «أنّ». والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: تعلم.

(٣) المُلك: الحيازة والتصرف مطلقًا بلا مانع أو منازع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماوات: جمع سماء، أبدلت الهمزة واوًا في الجمع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وفي الأثر أن مُلك الله يضم سبعة عشر ألفَ عالَم، السماوات والأرض واحد من تلك العوالم. وهذا العدد لا يعني التعيين، بل يدل على المبالغة في الكثرة، مما يقتضي أكثر من ذلك. وإنما تُذكر السماوات والأرض وحدهما، في النصوص الشرعية، لأنهما منتهى ما بلغ الناس من العلم. ويؤيد ما قلنا الدعاء المأثور عن النبي ﷺ: «اللّهُمَّ رَبَّنا، لَكَ الحَمدُ، مِلْءَ السَّماواتِ ومِلْءَ الأرضِ، ومِلْءَ ما شِئتَ مِن شَيءٍ بَعدُ». الأحاديث ٤٧٦ في مسلم و٨٧٨ و٨٧٩ في ابن ماجه.

وزيادة «مِن» هنا للتنصيص على عموم النفي. والولي: من يتولى أمور غيره ويرعاها. والنصير: المعين لجلب الخير ودفع الشر. والهمزة: حرف استفهام معناه التقرير. والجملة استئنافية أيضًا تفيد التوكيد للتي قبلها. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ ملك. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. وما: نافية للحال حرف نفي. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ وليّ. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: ولي ونصير. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي وتعميمه. انظر الآية ١٠٥. ونصير: معطوف على «ولي» مجرور. والجملة معطوفة على جملة «له ملك السماوات» في محل رفع بالعطف. وتكرار لفظ الجلالة فيها لتوكيد معنى الألوهية وتربية المهابة.

(٤) في الآية ١٥٣ من سورة النساء. وماذكر سببًا لنزول الآية هو من

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الكُفرَ بِالإِيمانِ﴾، أي: يأخذه بدله، بترك النظر في الآيات البيّنات واقتراح غيرها، ﴿فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾ ١٠٨: أخطأ الطريق الحق. والسواءُ في الأصل: الوَسَطُ.(١)

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِن أهلِ الكِتابِ لَو﴾: مصدرية ﴿يَرُدُّونَكُم مِن بَعدِ إِيمانِكُم كُفّارًا، حَسَدًا﴾: مفعول له، كائنًا ﴿مِن عِندِ أَنفُسِهِم﴾ أي: حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة، ﴿مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾ في التوراة ﴿الحَقُّ﴾، في شأن النبي ﷺ.(٢)

﴿فاعفُوا﴾ عنهم، أي: اتركوهم، ﴿واصفَحُوا﴾: أعرضوا فلا تُجازوهم، ﴿حَتّى يَأتِيَ اللهُ بِأَمرِهِ﴾ فيهم من القتال - ﴿إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٠٩ -(٣) ﴿وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ. وما تُقَدِّمُوا

الوجيز باختصار. وروي أيضًا أن اليهود قالوا: «يامحمد، ائتنا بكتاب من السماء كما أتى موسى بالتوراة»، وأن بعض الصحابة طلبوا أن تكون عقوبة ذنوبهم عاجلة في الدنيا، كما كان لبني إسرائيل، لينجوا من أهوال الآخرة، فنزلت الآية ردعًا وزجرًا للجميع. والآية مدنية وسياقها يقتضي ذكر اليهود أيضًا. انظر البيضاوي وص ٣٢ من الواحدي و١ :٣٤٦ من البحر. وتريد: تقصد وتطلب. والسؤال هنا مراد به طلب الحصول لما تعنتوا به. وأضيف الرسول إلى الجميع لأنه مرسل إلى الناس جميعًا. ومن قبل أي: قبل زمنكم هذا.

وأم: استئنافية استفهامية للإضراب الانتقالي، والاستفهام مراد به التوبيخ والتعجب. وقد زاد السيوطي الهمزة بعد «بل» للدلالة على ذلك. وأن: حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول: تريد. والجملة استئنافية. وعُبِّر فيه بالمضارع عن الماضي لاستحضار الحال الماضية والدلالة على التجدد. والكاف: اسمية للتشبيه، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تريد، ومضاف يفيد بيان النوع والتوكيد. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وسئل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وموسى: نائب فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «سئل». والجملة صلة الحرف المصدري. وكذلك جملة: تسألوا. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر.

(١) أي: السويّ المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. والكفر: الجحود للتوحيد وما يلزمه. والإيمان: الاعتقاد اليقيني القاطع. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويتبدل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون لام التعريف. وأصله «يَتَبَدْدَلُ»، والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الدال الأولى في الثانية. والكفر: مفعول به منصوب. والباء: للعوض تتعلق بـ «يتبدل». والجملة لا محل لها من الإعراب، لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب لجملة الشرط، لا نتيجة لها، وقد لا تترتب الجملة الماضوية على جملة مستقبلية. فالمراد أن الضلال سبب للتبدل والارتداد. وقد: حرف تحقيق. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وسواء: مفعول به منصوب ومضاف إضافة الصفة إلى الموصوف، للمبالغة في بيان قوة الاتصاف. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة الشرطية استئنافية لتوكيد الزجر المتقدم.

(٢) روي أن بعض أحبار اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أُحد: «لو كنتم على حق ما هُزمتم. فارجعوا إلى ديننا خير لكم»، وجاهر كعب بن الأشرف وعبد الله بن أُبيّ بذم الرسول ﷺ، فنزلت هذه الآية. الواحدي ص ٣٢ وتفسير ابن كثير ١ :١٤٦ وعمدة القاري ١٨ :١٥٥. وود: تمنى وأحب. والأهل للشيء: أصحابه والمكلفون به. والكتاب هو التوراة. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «مصدرية» يعني أن لو: حرف مصدري، تؤوَّل مع الجملة بعدها بمصدر، هو هنا في محل نصب مفعول به، أي: ودوا ردَّكم. ويَرد: يُصيِّر، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: كفارًا، أي: مرتدين. وهو جمع مفرده كافر. والحسد: تمني زوال النعمة عن الغير. ومفعول له أي: مفعول لأجله يبين سبب مودة الارتداد.

والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: ضميره واستعداده النفسي. وتبينَ: وضح وظهر، وزنه: تَفَعَّلَ، وأصله «تَبَيْيَنَ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الياء الأولى في الثانية. والحق: الصدق اليقيني. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفيما عدا الأصل وخ: «في شأن النبي». وود: فعل ماض مبني على الفتح. وكثير: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لكثير. والثانية: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يرد». والثالثة: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «حسدًا». والرابعة للزمانية تتعلق بـ «ود». وما: حرفية مصدرية. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والتقدير: من بعد تبيُّنِ الحق. وتبينَ: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تبين». والحق: فاعل مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٣) انظر آخر الآية ١٠٦. وهذه الجملة اعتراضية، إشعارًا بالانتقام من الكفار، ووعدًا للمؤمنين بالنصر. وقوله «لاتجازوهم» أي: بخصومة أو قتال. ويأتي به: يوحيه وينزله. والأمر: الفرض والإيجاب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ١١٠. واعفوا: فعل أمرمبني على حذف النون، وزنه: افعُوْا، وأصله «اعْفُوُوْا» استثقلت الضمة على الواو الأولى فسكنت، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. والواو الثانية: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة

لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ﴾: طاعةٍ، كصِلة وصدقة، ﴿تَجِدُوهُ﴾ أي: ثوابَه ﴿عِندَ اللهِ. إنَّ اللهَ بما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١١٠، فيُجازيكم به.(١)

﴿وقالُوا: لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إلّا مَن كانَ هُودًا﴾: جمع هائد، ﴿أو نَصارَى﴾. قال ذلك يهود المدينةِ ونصارى نجرانَ، لمّا تناظروا بين يدَي النبيِّ ﷺ، أي: قال اليهود: لن يدخلها إلّا اليهودُ، وقال النصارى: لن يدخلها إلّا النصارى.(٢) ﴿تِلكَ﴾ القَولةُ ﴿أمانِيُّهُم﴾: شهواتهم الباطلة. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هاتُوا بُرهانَكُم﴾: حُجّتكم على ذلك، ﴿إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ١١١ فيه.(٣) ﴿بَلَى﴾، يدخل الجنّةَ غيرهم، ﴿مَن أسلَمَ وَجهَهُ لِلهِ﴾، أي: انقاد لأمره – وخُصّ الوجه لأنه أشرف الأعضاء، فغيرُه أولى – ﴿وهُوَ مُحسِنٌ﴾: مُوحِّد ﴿فَلَهُ أجرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾، أي: ثوابُ عمله الجنّةُ، ﴿ولا خَوفٌ علَيهِم، ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ١١٢ في الآخِرة.(٤)

اعتراضية عطفت عليها الجملة بعد الواو. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان قبل، فالتعلق بالثاني: اصفحوا، لأنه أقرب. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتي». وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والجملة اعتراضية للتذييل ضمن الاعتراض الكبير.

(١) أقيموا الصلاة أي: استمروا على أدائها متقنة بشروطها وأركانها وآدابها، ولا تُشغَلوا بأباطيل الكفار وعدوانهم. وإيتاء الزكاة: أداء ما فرض على المال لتطهيره ومباركته وتطهير صاحبه. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وتُقدمُ: تَفعلُ في الحياة الدنيا، على وزن: تُفَعِّلُ، وأصله «تُقَدِمُ» والتضعيف للتعدية والجعل، أدغمت الدال الأولى في الثانية. والأنفس: جمع قلة للنفس أيضًا. والنفس: شخص الإنسان وحقيقته. وتجد: تصادف وتقابل، وزنه: تَعِلُ، وأصله «تَوْجِدُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من: يَجِدُ. وعند الله أي: في لقاء حسابه وجزائه بالفضل والإكرام. فالعندية للتشريف والتعظيم. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: المدرك للأحداث حال وقوعها.

وجملتا أقيموا وآتوا: معطوفتان على الجملة الاعتراضية: اعفوا. وما: شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم. انظر الآية ١٠٦. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تقدم». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «تجد». والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «بصير» الذي هو خبر «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا ختام الاعتراض، وذكر لفظ الجلالة فيها لتربية المهابة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) الجنة: البستان العظيم فيه القصور والأشجار من نخيل وأعناب والنعيم، يكون للمؤمنين. وأل: عهدية ذهنية. ويدخلها: يصير فيها خالدًا أبدًا. والهائد: مَن هاد إلى الله، أي: رجع إليه وتاب من عبادة العجل. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: هادَ يَهودُ، أصله «هاوِدٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. والنصارى: جمع نَصران. وهو الذي نصر المسيح. ونجران: بلد في شمالي اليمن.

وجملة قالوا: معطوفة على الجملة الاستئنافية: ود كثير. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. والجنة: مفعول به منصوب مقدم. وإلّا: استثنائية للحصر. ومن: اسمٌ موصول للعاقل في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة ابتدائية في القول. وهودًا: خبر كان، عُبِّر فيه بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّر بالمفرد في «كان» نظرًا إلى لفظه. وجملة كان: صلة الموصول ختامًا للقول. وأو: عاطفة للتقسيم والتفصيل. ونصارى: معطوف على الخبر منصوب بالفتحة المقدرة.

(٣) أي: فيما زعمتم من دخول الجنة. والقولة: ما يقال. والمراد به المقالات المختلفة التي كانت بين اليهود والنصارى. والأمانيّ: جمع أُمنيّة. وهاتوا: أحضِروا وقدِّموا. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. وانظر آخر الآية ٩٤. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد معناه توكيد البعد ودفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. وأماني: خبر مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١١٢.

وهاتوا: فعل أمر للتعجيز مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإن: شرطية للماضي والحاضر تفيد التشكيك وعدم التيقن، حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فهاتوا. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها. وهاتوا... يحزنون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة قل: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض.

(٤) يدخل الجنة غيرهم أي: غير المخاطَبينَ، ولا يدخلها المخاطَبونَ. وانقاد أي: دخل الإسلام بظاهره. وقول السيوطي «غيره أولى» يعني أن سائر جسم الإنسان ونفسه أحق بالانقياد والاستسلام. وموحد أي: معترف قلبه بالتوحيد المطلق. وفُسر المحسن بالموحد لأن إحسان العبادة نتيجة للتوحيد. وعند ربه أي: في حسابه يوم القيامة بفضله ورحمته. والعندية للتشريف والتعظيم. والجنة: بدل من ثواب. خ: «ثواب عمله في الجنة». والخوف: الفزع في المستقبل من شر أو ضرر. ويحزن: يغتم لما مضى من البلاء. وبلى: حرف جواب فيه رد لما زعمه اليهود والنصارى، لأن

﴿وقالَتِ اليَهُودُ: لَيسَتِ النَّصارَى على شَيءٍ﴾ معتدٍ به. وكفَرتْ بعيسى، ﴿وقالَتِ النَّصارَى: لَيسَتِ اليَهُودُ على شَيءٍ﴾ معتدٍ به. وكفَرتْ بموسى، ﴿وهُم﴾ أي: الفريقانِ ﴿يَتلُونَ الكِتابَ﴾ المُنزلَ عليهم، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى. والجملة حال.(١) ﴿كَذٰلِكَ﴾: كما قال هؤلاء، ﴿قالَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ﴾، أي: المشركون من العرب وغيرُهم، ﴿مِثلَ قَولِهِم﴾: بيان لمعنى «ذلك».(٢) أي: قالوا لكلِّ ذي دِين: ليسوا على شيء. ﴿فاللهُ يَحكُمُ بَينَهُم يَومَ القِيامةِ، فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ﴾ ١١٣، من أمر الدين، فيُدخِل المحقَّ الجنةَ والمُبطلَ النارَ.(٣)

﴿ومَن أظلَمُ﴾ أي: لا أحدَ أظلمُ ﴿مِمَّن مَنَعَ مَساجِدَ اللهِ أن يُذكَرَ فِيها اسمُهُ﴾ بالصلاة والتسبيح، ﴿وسَعَى في خَرابِها﴾ بالهدم أو التعطيل؟ نزلتْ إخبارًا عن الروم الذين خرّبوا بيت المقدس، أو في المشركين لمّا صدّوا النبيّ ﷺ عامَ الحُديبية عن البيت.(٤)

معناه إيجاب ما بعد النفي، أي: إثبات عكس ما زعموه من اختصاصهم بالجنة. والجملة المقدرة بعده استئنافية ضمن القول. ومَن: انظر الآية ٩٧. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للقول تفيد معنى السببية للمقدر بعد «بلى». واللام: للتعليل تتعلق بـ «أسلم». والواو: للحال والاقتران. ومحسن: خبر المبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من فاعل: أسلم. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجر. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: أجر. ولا: انظر آخر الآية ٣٨. والجملة الأولى معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف، وكذلك الجملة الكبرى: لا هم يحزنون.

(١) يعني أن الجملة الكبرى «هم يتلون الكتاب»: في محل نصب حال من فاعلَي: قال وقال. فالواو قبلها: للحال والاقتران. وقول الفريقين كان في مناظرتهم تلك بين يدَي النبي ﷺ. الدر المنثور ١٠٨:١. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. والمعتد به: ما له قيمة أو فائدة. والمراد: على شيء من الحق. ويتلو: يقرأ ويَفهم. والكتاب أي: كتابهم. فأل: نائبة عن ضمير الغائبينَ.

وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في الموضعين معطوفة على جملة: ودّ كثير. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين في المواضع الأربعة. واليهود: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية في الأول، وجنسية للاستغراق الحقيقي في الثاني. وليست: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لنفي الحال اللازمة. والنصارى: اسم «ليس» مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: كالتي في أول الآية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «ليس» في الموضعين. والجملة في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال» في الموضعين. وجملة يتلون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم.

(٢) كذا. والصواب «كذلك»، لأن «مثلَ» بدل من الكاف منصوب ويفيد معنى البيان والتوكيد، و«قول» بيان لاسم الإشارة وتوكيد، مضاف إليه مجرور. وهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: قِيل، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي هذا تسلية للنبي ﷺ، بأن ما يلقاه من تعنت المشركين هو عادة الكافرين دائمًا، كما ظهر من أهل الكتاب، مع علمهم بالحق. ولا يعلم: لا يدرك ولا يميز الحق من الباطل. فهو جاهل كالبهيمة أو أضل. والمِثل: المماثل في المعنى. والكاف: اسمية للتشبه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق مقدم نائب عن مصدر: قال، ومضاف يفيد بيان النوع والتوكيد. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في اعتراض. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول.

(٣) أي: فلا تَشغل نفسك بما بينهم، ودعه لأمر الله. ويحكم: يقضي بالحق. وبينهم أي: بين مَن ذكر مِن أهل الكتاب والمشركين والمؤمنين. واليوم: الوقت والحين. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب. وأل: عهدية ذهنية. ويختلفون: يتنازعون ويختصمون. والزيادة في الفعل للمشاركة. والفاء: حرف اعتراض. وبين: ظرف مكان منصوب متعلق بـ «يحكم». ويوم: ظرف زمان منصوب ومتعلق به أيضًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بما تعلق به الظرفان. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية في الاعتراض، وآخره نهاية الآية ١١٥. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفيه: متعلقان بـ «يختلف». وفي: للسببية. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٤) يعني البيت الحرام. وما ذكره من سبب لنزول الآية هو من التلخيص، وظاهر الآية العموم في كل مانع وكل مسجد، لأن العبرة بعموم الحكم لا بخصوص السبب. البحر ٣٥٧:١. والأظلم: الأكثر عدوانًا ومجاوزة للحق. ومنع: حَرَمَ. والمساجد: جمع مَسجِد، اسم مكان سماعي من مصدر: سَجَدَ، يراد به مكان السجود للعبادة. ويذكر: يردد ويقدس. وذكر الاسم يعني ذكر الذات أيضًا. وسعى: عمل بجد وحزم في قول أو فعل. والخراب: مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ونزلت أي: هذه الآية. وعن الروم أي: عما كان منهم بعد المسيح. وعام الحديبية هو السنة السادسة من الهجرة. وذكرُه هنا يعني أن الآية تشنيع لما كان من المشركين، وتمهيد للأمر بتخويفهم بعد.

ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني

﴿أُولَئِكَ ما كانَ لَهُم أن يَدخُلُوها إلّا خائفِينَ﴾. خبرٌ بمعنى الأمر، أي: أخيفوهم بالجهاد، فلا يدخلها أحد آمنًا، ﴿لَهُم في الدُّنيا خِزْيٌ﴾: هوانٌ بالقتل والسبي والجزية، ﴿ولَهُم في الآخِرةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ١١٤ هو النار.(١)

ونزل، لمّا طعن اليهود في نسخ القِبلة، أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهتْ: ﴿ولِلهِ المَشرِقُ والمَغرِبُ﴾ أي: الأرضُ كلّها لأنهما ناحيتاها.(٢) ﴿فأينَما تُوَلُّوا﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿فثَمَّ﴾: هناكَ ﴿وَجهُ اللهِ﴾: قِبلتُه التي رضيها. ﴿إنَّ اللهَ واسِعٌ﴾: يسع فضلُه كلّ شيء، ﴿عَلِيمٌ﴾ ١١٥ بتدبير خلقه.(٣)

﴿وقالُوا﴾ بواو ودونها أي: اليهودُ والنصارَى، ومن زعم أنّ الملائكةَ بناتُ الله: ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾.(٤) قال تعالى:

على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أظلم. والجملة معطوفة على الاستئنافية. ونفي الأظلمية لا يعني أن المذكور هو الوحيد في ذلك، بل يفيد أنه يشارك غيره أيضًا ممن نُفيت عنه في آيات أُخَرَ. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «أظلم». ومَن: اسم موصول في محل جر. ومنع: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر يعود على الاسم الموصول «مَن». والجملة صلة الموصول. ومساجد: مفعول به أول منصوب ومضاف. وأن: حرف ناصب. ويذكر: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ «منع». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. واسم: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. وسعى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، أصله «سَعَيَ» على وزن: فَعَلَ، قلبت الياء ألفًا. وفي: للتعليل تتعلق به. والجملة معطوفة على صلة الموصول.

(١) ما كان لهم أي: لا يصح لهم ولا يستقيم فامنعوهم. ويدخلوها أي: يصيروا فيها. والخائف: الفزع بذلة وصغار، اسم فاعل من مصدر: خافَ، أصله «خاوِفٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وقوله «خبر» يعني أن الجملة خبرية لفظًا وإنشائية معنى للمبالغة في الأمر. والدنيا: الحياة الأقرب إلى الإنسان، وهي التي يعيش فيها قبل الموت. والسبي: الأسر في الحرب. والجزية: ما يدفعه الكتابي ليحفظ نفسه وماله في ظل الدولة الإسلامية. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. والعذاب: التعذيب. والعظيم: الذي لا مثيل له لأهواله وخلوده، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والواو بعد الهمزة مزيدة والألف محذوفة في الرسم اصطلاحًا. وما: حرف نفي. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «كان». وأن: مصدرية للماضي والحاضر والمستقبل حرف ناصب. ويدخلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. وإلّا: استثنائية للحصر. وخائفين: حال منصوبة بالياء مِن فاعل: يدخل. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم للمبتدأ بعدهما في الموضعين. واللام أيضًا: للاستحقاق. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق الأولى بالمصدر خزي، والثانية: باسم المصدر عذاب. وجملة لهم خزي: في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة، عطفت عليها جملة: لهم عذاب. فهي في محل رفع بالعطف. وعظيم: صفة مرفوعة لعذاب.

(٢) يعني أن ذكر المشرق والمغرب مراد به ما بينهما أيضًا، فيعم جميع الأرض. وعن ابن عباس أن المسلمين كانوا في مكة يستقبلون الكعبة للصلاة، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس تألفًا لليهود، ففرحوا بذلك وأشاعوا أن محمدًا تابع لهم، وبعد بضعة عشر شهرًا أُمر بالعودة إلى استقبال الكعبة، فارتاب اليهود وزعموا أن النبي يتصرف في نسخ الأحكام على هواه دون وحي. تفسير ابن كثير ١: ١٥٠. وانظر الحديث ٤٢١٦ في البخاري. والنافلة: ما شُرع زيادة على الفرض. والراحلة: ما يُركب من الإبل في السفر. والمراد إباحة صلاة الراكب، وإن لم يكن متوجهًا إلى القبلة. والمشرق والمغرب: جهتا الشروق والغروب، اسما مكان سماعيان من مصدر: شَرَقَ وغَرَبَ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المشرق. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى: أولئك ما كان لهم.

(٣) عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته حيث كان توجُّهه، وفيه نزل الحكم من هذه الآية. الحديث ٧٠٠ في مسلم. وانظر الحديث ٩٥٥ في البخاري. وتولُوا أي: تتوجَّهوا. والواسع: الجوّاد الفياض العطاء لا حد لتفضله. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والفاء: للاستئناف والسببية. وأينما: شرطية ظرفية للمكان، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: وجه. والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط. والفاء قبلها: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وثَمَّ: اسم إشارة مبني على الفتح في محل نصب بدل من «أينما» يفيد البيان والتوكيد. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض. وواسع عليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا ختام الاعتراض تذييلًا تفيد السببية لما قبلها.

(٤) قوله «بواو» أي: قبل الفعل. فالعطف على جملة «ود كثير» في الآية ١٠٩. وبدونها يريد القراءة «قالُوا»، دون تلك الواو. فالجملة على هذا استئنافية والاعتراض قبلها استئناف. وفي المنحة وبعض

﴿سُبحانَهُ﴾: تنزيهًا له عنه! ﴿بَل لَهُ ما في السَّماواتِ والأرضِ﴾، مُلكًا وخلقًا وعبيدًا - والمُلكيّة تُنافي الولادة. وعُبّر بـ«ما» تغليبًا لما لا يعقل - ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتونَ﴾ ١١٦: مطيعون، كلٌّ بما يُراد منه. وفيه تغليب العاقل[1]. ﴿بَديعُ السَّماواتِ والأرضِ﴾: مُوجِدُهما لا على مثال سبق، ﴿وإذا قَضَى﴾: أراد ﴿أمرًا﴾ أي: إيجادَه ﴿فإنَّما يَقولُ لَهُ: كُنْ. فيَكونُ﴾ ١١٧ أي: فهو يكون. وفي قراءة بالنصبِ جوابًا للأمر.[2]

﴿وقالَ الَّذينَ لا يَعلَمونَ﴾ أي: كُفّارُ مكّة للنبيّ: ﴿لَولا﴾ هلّا ﴿يُكَلِّمُنا اللهُ﴾ أنك رسوله، ﴿أو تأتِينا آيَةٌ﴾ ممّا اقترحناه على صدقك. ﴿كَذلِكَ﴾: كما قال هؤلاء ﴿قالَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم﴾، مِن كُفّار الأمم الماضية لأنبيائهم، ﴿مِثلَ قَولِهِم﴾[3] من التعنّت وطلب الآيات، ﴿تَشابَهَتْ قُلوبُهُم﴾ في الكُفر والعِناد. فيه تسلية للنبيّ ﷺ. ﴿قَد بَيَّنّا الآياتِ لِقَومٍ يُوقِنونَ﴾ ١١٨: يعلمون أنّها آيات فيؤمنون. فاقتراحُ آية معها تعنُّت.[4]

المطبوعات: «وبدونها». واليهود قالوا: عُزيرٌ ابنُ الله. ونصارى نجران قالوا: المسيحُ ابنُ الله. الواحدي ص ٣٦. وانظر الآية ٣٠ من سورة التوبة. وقوله «من زعم» يعني: بعض العرب من المشركين. واتخذ الله ولدًا أي: صنع أولادًا لنفسه. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وولدًا: مفعول به منصوب. وهو اسم جمع واحده وَلَدٌ أيضًا. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(١) يعني: في «قانتون» تغليب للعاقل على غيره من المخلوقات، كما كان العكس في التعبير بـ «ما». وعنه أي: عما زعمه الكافرون من الوالدية، لأنها تعني كون صاحبها مجانسًا لغيره ومشابهًا له ومفتقرًا إليه. وهذا ينافي الألوهية. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكل: لاستغراق أفراد الجمع المعرفة، أي: كلُّ المخلوقات، وهو على وزن: فُعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: كُلَّ، أي: أُحيط به وعُلِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «كُلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية.

وسبحان: مفعول مطلق نائب عن مصدر فعل محذوف: أُسَبِّحُ، يفيد بيان النوع والمبالغة والتعجيب، ومضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة ابتدائية في اعتراض. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وبل: استئنافية للإضراب الإبطالي، إبطال ما زعموه من التشبيه بالمحدَثات من التناسل والتوالد. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والأرض: معطوف على السماوات مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وكل: مبتدأ مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «قانتون» الذي هو خبر كل. والجملة في محل نصب حال من «ما».

(٢) يعني أن القراءة «فيَكونَ»، والفعل منصوب بـ «أن» مضمرة جوابًا لفعل الأمر: كنْ. والأمر ههنا كناية عن سرعة الإيجاد، إذ ليس هناك طلب بالوجود، وإنما هي إرادة نافذة فورًا بلا قول ولا طلب، وليس بين الإرادة والوجود تقدم أو تأخر لأنهما متصاحبان. انظر الآية ٤٧ من سورة آل عمران. والأمر: الشيء. وكن أي: احدُثْ. ويكون أي: يحدث ويحصل. وقوله «فهو يكون» من التلخيص، يعني أن جملة يكون: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف. والأولى أن العطف على جملة «يقول»، والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. ولا حاجة إلى تقدير محذوف.

وبديع: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والجملة استئنافية أيضًا. وإذا: شرطية تفيد التكرار وتحقق الوقوع، وتتعلق بـ«يقول». وانظر الآية ١١. والجملة الشرطية معطوفة على بديع، في محل رفع بالعطف. وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وأمرًا: مفعول به منصوب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ«يقول». وكن: فعل أمر تام مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. ويكون: فعل مضارع تام مرفوع. وعلى قراءة النصب فالمصدر المؤول في محل رفع لأنه معطوف على مصدر منتزع من «يقول»، أي: ليحصلْ قولٌ فوجودٌ. وانظر الآية ٤٠ من سورة النحل.

(٣) انظر الآية ١١٣. وقول الكفار هنا يعني أنهم يرسلون ذلك من مكة إلى المدينة. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي ﷺ». ويكلمنا أي: يخاطبنا بالقول مشافهة دون واسطة، أو وحيًا إلينا لا إليك. وأنك أي: بأنك. وتأتينا: تصل إلينا ونشهدها عيانًا. والآية: البرهان المعجز القاطع. واقترح الشيء: طلبه من غير روية أو تدبر. ولولا: حرف تحضيض وتعجيز وتعنت أي: عناد وتحكم في الطلب. وأو: عاطفة للإباحة. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على ما قبلها ختامًا للقول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة.

(٤) تشابهت: كانت متشابهة، فعل ماض مبني على الفتح، والزيادة فيه للمشاركة. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والمراد: فلذلك تشابهت في كل زمان ومكان أقوال الكافرين الباطلة المحالة. والجملة في محل نصب حال لازمة من الكفار القدماء وغيرهم. وبيّناها أي: جعلناها مبينة موضحة لكل عاقل يفكر. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية. والقوم: الجماعة من البشر. والتعنت: التحكم والمكابرة. وقد: حرف تحقيق. وبيّنّا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الأولى. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والأصل «بَيَّنْنا»

﴿إِنَّا أَرسَلْنَاكَ﴾ - يا محمّد - ﴿بِالحَقِّ﴾: بالهُدى ﴿بَشِيرًا﴾ من أجاب إليه بالجنّة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من لم يُجب إليه بالنار، ﴿ولا تُسأَلُ عَن أصحابِ الجَحِيمِ﴾ ١١٩ النارِ، أي: الكُفّارِ، ما لهم لم يؤمنوا؟ إنّما عليك البلاغ - وفي قراءة بجزم «تَسأَلْ» نهيًا -(١) ﴿ولَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ ولا النَّصارَى، حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾: دِينَهم. ﴿قُلْ: إنَّ هُدَى اللهِ﴾: الإسلامَ ﴿هُوَ الهُدَى﴾، وما عداه ضلال.(٢) ﴿ولَئِن﴾ - لامُ قسم - ﴿اتَّبَعتَ أهواءَهُم﴾ التي يدعونكَ إليها فَرَضًا، ﴿بَعدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ العِلمِ﴾: الوحيِ من الله، ﴿مالَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يحفظك، ﴿ولا نَصِيرٍ﴾ ١٢٠ يمنعك منه.(٣)

وتضعيف الياء للجعل والتعدية، أدغمت الياء الأولى في الثانية، والنون الأولى في الثانية أيضًا. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: عهدية ذهنية. واللام: للتعليل تتعلق ببيّن. والجملة استئنافية. وجملة يوقنون: في محل جر صفة لقوم.

(١) أي: نهيًا للنبي ﷺ أن يَسأل عن حالهم، أي: كفرهم وعنادهم في الدنيا، وحالهم الشنيعة في الآخرة. وروي أنه قال ذات يوم: «لَيتَ شِعرِي: ما فَعَلَ أبَوايَ»؟ فنزلت الآية بالنهي عن ذلك. الواحدي ص ٣٦. وهذا حديث مرسل ضعيف الإسناد. انظر تفسير الطبري ٢:٥٨٨ والدر المنثور ١:١١١. وفي الأصل: «ولاتُسألْ». وهي قراءة لنافع. وأرسل: بعث للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه ولا خلاف. وتفسيره بالهدى لأنه مسبَّبه. والبشير: من يبلّغ الخير والسعادة. وبالجنة: متعلقان بـ «بشيرًا». والنذير: المهدد. وبه يتعلق: بالنار. ولا تسأل أي: لست مسؤولًا ومحاسَبًا عن كفرهم وعنادهم. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: من يلازم الشيء لا يفارقه. والجحيم: ما اضطرب من النار والتهب، وأل: عهدية ذهنية، وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُحِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «الكفار» أي: عنهم.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». وجملة أرسلنا: صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. والباء: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بحال محذوفة عن مفعول: أرسل. وبشيرًا: حال ثانية عطف عليها: نذيرًا. فهو منصوب بالعطف، لا حال خلافًا لما يذكر المعربون. ولا: نافية للحال اللازمة. ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تسأل». والجملة معطوفة على «بشيرًا» فهي في محل نصب بالعطف أيضًا.

(٢) روي أنّ أهل الكتاب قالوا: «لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا»، فنزلت الآية إيئاسًا من إيمانهم، وتوجيهًا إلى الرد عليهم. الفتوحات ١:١٠٠. والخطاب للنبي ﷺ، والمراد أمته أيضًا. وترضى عنك أي: تقبل حالك وتترك عداوتك وتطيعك. وأل: جنسية للاستغراق العرفي، في اليهود والنصارى. وتتبعها: توافقها وتعمل بها، وتترك ما أنت عليه من العقيدة والشريعة. ودينهم أي: الكفر بالإسلام والرسالة. وقل أي: لهم. وهذا يعني أنه رسول مكلف، وأن ما ورد قبل الأمر حكاية لمعنى كلام قالوه، فجاء الأمر بالقول جوابًا لهم. والهدى: الرشد الحق والبصيرة القوية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. وترضى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ترضى». والجملة معطوفة على جملة: إنا أرسلناك. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وللإشعار أن رضا كل من الفريقين مباين لرضا الآخر، أي: لن يرضى كلاهما وكل منهما، مهما بالغت في مصانعته، حتى تصير مثله في الكفر. والنصارى: معطوف على «اليهود» مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة. والمصدر المؤول من «أن» ومابعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ترضى». وفيه تعليق الرضا بالمستحيل، ليكون هو مستحيلًا أيضًا. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. وهدى: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة للتعذر ومضاف. وهو: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والهدى: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب مفعول به لقل، وهي تفيد الحصر.

(٣) في الآية وعيد، لإشعار أهل الكتاب بما هم عليه من الباطل والهلاك. وقوله «لام قسم» أي: موطئة لجواب قسم مقدر قبلها. فهي تؤذن بالقسم وتمهد لجوابه بعد، وتكون حرف اعتراض بين القسم وجوابه. وفي حذف جملة القسم مبالغة في التحقيق. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: الرأي ينشأ عن الشهوة والميل الشديد. وفرضًا أي: على سبيل الفرض جدلًا لوقوع المستحيل. وفيه تهديد لمن يفعل ذلك من المسلمين. وجاءك: وصل إليك وبلغك. والعلم: المعرفة اليقينية، فسر بالوحي لأنه سببه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والولي: القريب يلي أمور غيره ويحفظه. والنصير: المعين يقوي ويدافع.

وإن: شرطية للمستقبل غير المتيقن وقوعه، حرف شرط جازم. واتبعت: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم. وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق باتبع. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه، وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والجار والمجرور «من الله»: تنازع فيهما ولي ونصير، فالتعلق بالأول لقربه. و«مِن» الأخيرة: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. والثانية: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وولي: مجرور لفظًا مرفوع

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ مبتدأ، ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾: يقرؤونه كما أُنزل - والجملة حال، وحقّ: نصب على المصدر - والخبر ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ - نزلتْ في جماعة، قدموا من الحبشة وأسلموا -(١) ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ﴾ أي: بالكتاب المُؤتَى بأن يُحرِّفه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ١٢١، لمصيرهم إلى النار المؤبّدة عليهم.(٢)

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ، وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ١٢٢ - تَقَدّم مِثلُه - ﴿وَاتَّقُوا﴾: خافوا ﴿يَوْمًا، لَا تَجْزِي﴾: تُغني ﴿نَفْسٌ عَن نَفْسٍ﴾ فيه ﴿شَيْئًا! وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: فِداءٌ، ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ، وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ١٢٣: يُمنعون من عذاب الله.(٣)

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذِ ابْتَلَى﴾: اختبرَ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ - وفي قراءةٍ «إبراهامَ» - ﴿رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾: بأوامرَ ونواهٍ كلّفه بها - قيل: هي مناسك الحجّ. وقيل: المضمضة والاستنشاق والسِّواك، وقصّ الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار، ونتف الإبط وحلق العانة، والخِتان والاستنجاء - ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾: أدّاهنّ تامّاتٍ.(٤)

محلًّا مبتدأ مؤخر. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه عامّ يشمل الاثنين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب، وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه، وفي ذلك ضرب من الاحتباك، وتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والتقدير: واللهِ - لئن اتبعت أهواءهم فمالك من ولي ولا نصير - ما لك من ولي ولا نصير. وجملة القسم معطوفة على جملة: إنا أرسلناك. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. وإن جعلتها حالًا مقدمة من ضمير «لك» فلا اعتراض.

(١) يعني الأربعين من النصارى، جاؤوا مع جعفر بن أبي طالب، وفيهم رهبان شاميون أيضًا. وخصوص سبب النزول لا يمنع عموم الحكم لكل من آمن بكتاب سماوي أيضًا. وآتيناهم: أعطيناهم أي: أنزلنا إليهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وهو الإنجيل. فأل: عهدية ذهنية. وقوله «مبتدأ» يعني أن «الذين»: في محل رفع مبتدأ. والحق: الواقع بحسب ما يجب، دون نقص أو تبديل، أي: يتلونه بإيمان وخشوع، يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه، ويتدبرون معانيه للتبليغ والعمل، فيوجب عليهم الإيمان برسالة الإسلام. وفيما عدا الأصل وخ: «أي يقرؤونه».

وقوله «حال» أي: أن جملة يتلونه: في محل نصب حال من الضمير «هم». وهي حال مقدرة، يقع مضمونها بعد زمن العامل فيها، لأنهم وقت الإيتاء ما كانوا تالين، وما كان الكتاب متلوًّا أيضًا. وقوله «على المصدر» يعني أنه مفعول مطلق نائب عن المصدر المضاف إليه، يفيد بيان النوع والتوكيد. وفيه إضافة الصفة إلى الموصوف للمبالغة. والتلاوة: مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والخبر أي: أن الجملة الكبرى التالية في محل رفع خبر للاسم الموصول. وهي جملة صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «الذين» التي هي استئنافية. فأولاء: في محل رفع مبتدأ. وجملة يؤمنون: صغرى في محل رفع خبر له. ويؤمن به: يعتقد صدق الكتاب يقينًا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«يؤمن». والحبشة: بلاد في شرقي إفريقية، كانت إليها أول هجرة للمسلمين من مكة.

(٢) قوله «أن يحرفه» تفسير للكفر بالكتاب. يعني: يتلاعب بمعانيه وألفاظه. والخاسر: الذي ظلم نفسه وأضاع ما يأمله من الخير والسعادة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمصير: العاقبة والنهاية يوم القيامة. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. والتقدير: كل امرئ كفرُه بالكتاب شرطُ خسرانه الكامل. والجملة الشرطية كلها معطوفة على الجملة الأولى الكبرى في الآية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«يكفر». والجملة جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وهم: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والخاسرون: خبر المبتدأ: أولاء. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

(٣) قوله «تقدم مثله» يعني ما في الآيتين ٤٧ و٤٨، وتكرارهما لمزيد التشنيع عليهم وتقبيح كفرانهم للنعم. ويومًا أي: ما يكون في ذلك اليوم من الأهوال. والنفس: المخلوق العاقل من الإنس أو الجن أو الملائكة. فالأولى مراد بها المؤمن، والثانية للكافر. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده، والمراد: أيَّما شيء!

(٤) أي: لم يقصّر في شيء منهن. وقوله «اذكر» من التلخيص، يعني أن إذ: في محل نصب مفعول به للفعل المقدر. والأولى أنه معطوف على «نعمة» في الآية ١٢٢، وهو في محل نصب أيضًا، ومما خوطب به بنو إسرائيل، لإقامة الحجة عليهم بما كان من إخلاص إبراهيم وطاعته، وهم يعترفون بفضله وإمامته. وأصله مبني على السكون، حرك بالكسر لالتقائه بسكون الباء. واختبره أي: عامله معاملة من يمتحنه، لِيَظهر للناس ما في نفسه. وإبراهيم هو خليل الله من ذرية حام وأبو إسماعيل وإسحاق، أُرسل بالتوحيد إلى من في العراق، على عهد نمروذ الحاميّ، وهاجر إلى فلسطين ومصر ومكة، ثم عاد إلى فلسطين. واسمه أعجمي معرَّب معناه: أب رحيم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والكلمة: اللفظ المفرد، يراد بها هنا الجملة المفيدة، أي: الدالة على معنى مفيد. والمناسك: الفرائض والواجبات والسنن مفردها منسك. وفرق الرأس أي: فرق شعره وتعهده بالعناية. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «وفرق الشعر». والعانة: ما يخرج حول الفرج والدبر من الشعر. انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٥٤ من القسم الثاني. والختان: قطع الجلدة العليا من ذكر الصبي للتطهير. والاستنجاء: إزالة نجاسة البول والغائط عن الفرج والدبر.

﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾: قُدوة في الدِّين. ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾: أولادي اجعلْ أئمّة. ﴿قَالَ: لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾ بالإمامة ﴿الظَّالِمِينَ﴾ ١٢٤: الكافرين منهم. دلّ على أنه ينال غيرَ الظالم.(١)

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾: الكعبة ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: مَرجعًا يثوبون إليه من كلّ جانبٍ ﴿وَأَمْنًا﴾: مأمنًا لهم من الظُّلم والإغارات الواقعة في غيره. كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يُهيجه - ﴿وَاتَّخِذُوا﴾، أيّها الناس، ﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾، هو الحَجر الذي قام عليه عند بناء البيت، ﴿مُصَلًّى﴾: مكانَ صلاة بأن تُصلّوا خلفه ركعتَي الطواف. وفي قراءة بفتح الخاء، خبرٌ -(٢) ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾: أمرناهما ﴿أَن﴾ أي: بأن ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ من الأوثان، ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾: المقيمين فيه، ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ١٢٥: جمع راكع وساجد، المُصلّينَ.(٣)

وابتلى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: افتَعَلَ، وأصله «ابتَلَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثلاثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإبراهيم: مفعول به مقدم منصوب. وإنما قدم لإضافة الفاعل إلى ضميره. وربِ: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والباء: للإضافة تتعلق بـ «ابتلى»، ولا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا مع المولى تعالى. وأتم: فعل ماض مبني على الفتح، فيه إدغام كبير واجب. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجملة معطوفة على جملة «ابتلى» في محل جر بالعطف.

(١) جاعل أي: مصيِّر ومرسِل، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله الأول في المعنى. والمفعول الثاني: إمامًا. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والإمام: من يؤمّ غيره ويقودهم فيتبعونه، على وزن: فِعال، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: أَمَّ يَؤُمُّ. وأولادي أي: فريقًا من أولادي. ويناله: يدركه ويخصه. والعهد: الميثاق. وهو الوعد بالإمامة. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. وأشنع ذلك هو الكفر. وقوله «دل» يعني أن حرمان الظالمين من الإمامة هو دليل ما استنتجه.

وجاعل: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية. واللام: حرف جر زائدٌ لازم للتقوية والتوكيد. والناس: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لـ «إمامًا». والواو: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول. وليس هذا من عطف التلقين، لورود فعل القول قبل الواو مقتضيًا لمقول، خلافًا لما ذكره المعربون. انظر كشاف اصطلاحات الفنون ص١١٨٩. وإنما يجوز جعله من التلقين إذا حكم على «قال» بالزيادة. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الأول المقدر لفعل محذوف دل عليه ما قبله، أي: اجعل فريقًا كائنًا. والمفعول الثاني محذوف أيضًا. وهذا من بليغ الإيجاز. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». انظر الآية ٩١. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وكذلك نظيرتها بعد. وذرية: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. وينال: فعل مضارع مرفوع. وعهد: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة أيضًا ومضاف. والظالمين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٢) يعني أن القراءة «واتَّخَذُوا» الجملة فيها فعلها ماض، وهي خبرية معطوفة على جملة: جعلنا، في محل جر ولا اعتراض. وروي أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر بن الخطاب وقال: «هذا مَقامُ إبراهِيمَ». فقال عمر: «أفلا نتخذه مصلًى»؟ فقال: «لَم أُومَرْ بِذلِكَ». فلم تغب الشمس حتى نزلت الآية. البحر ١: ٣٨١. وانظر الأحاديث ٣٩٣ في البخاري و٢٩٦٢ و٢٩٦٣ في الترمذي. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: مثابة. ويثوب: يرجع ويجتمع. ويهيجه: يزعجه ويؤاخذه بما عليه من الثأر. وفي حاشية ع: «أي لا يفعل به أمرًا يقتضي إخراجه من الحرم». واتخذوا أي: اجعلوا وصيّروا. والمقام: مكان القيام.

وإذ: اسمية زمانية للماضي معطوفة على «نعمة» في الآية ١٢٢، فهي في محل نصب بالعطف ومضافة. والبيت: مفعول به أول منصوب. وأل: عهدية ذهنية. واللام: للاختصاص تتعلق بحال محذوفة عن «مثابة وأمنًا». وجازت الحال من النكرتين لتقدمها على الثانية. وأمنًا: معطوف على «مثابة» منصوب. وهو مصدر عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة. والواو: حرف اعتراض. واتخذوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة اعتراضية بين الجملتين المتعاطفتين، لا استئنافية كما زعم المعربون. ومن: للعندية تتعلق بحال محذوفة عن المفعول الأول المقدر، أي: الحجر كائنًا. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ومصلى: مفعول ثان منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا، وزنه: مُفَعًّى، وأصله «مُصَلْلَوٌ» اسم مكان من مصدر: صَلَّى، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. ووزن مثابة: مَفْعَلَةٌ، مصدر ميمي للفعل: ثابَ يَثُوبُ، وأصله «مَثْوَبَةٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا.

(٣) هذا تفسير للركع السجود، لأن الركوع والسجود من الصلاة. وإسماعيل: ابن إبراهيم، وهو جد العدنانيين عرب الشمال، اسم أعجمي معرّب معناه: استجب يا الله. وكون إسماعيل جدَّهم ثابت، كما جاء في الأحاديث ٢٧٤٣ و٣١٩٣ و٣٣١٦ في البخاري، والمسند ١: ٣٦٤ و٤: ٥٠. وطهراه أي: احفظا له الطهارة، لأنه لم تكن فيه أوثان حينذاك. والأوثان: جمع قلة للوثن يراد به الكثرة.

﴿**وإذ قالَ إبراهِيمُ**: رَبِّ، **اجعَلْ هٰذا**﴾ المكان ﴿**بَلَدًا آمِنًا**﴾: ذا أمن - وقد أجاب الله دعاءه فجعله حَرَمًا، لا يُسفَك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يُختلَى خَلاه - ﴿**وارزُقْ أهلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ**﴾ - وقد فَعلَ بنقل الطائف من الشام إليه،(١) وكان أقفرَ لا زرعَ به ولا ماء - ﴿**مَن آمَنَ مِنهُم بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ**﴾: بدلٌ من «أهله». وخصّهم بالدعاء لهم موافقة لقوله «لا يَنالُ عَهدِيَ الظّالِمِينَ».(٢) ﴿**قالَ**﴾ تعالى: ﴿**و**﴾ أرزقُ ﴿**مَن كَفَرَ فأُمَتِّعُهُ**﴾ - بالتشديد والتخفيف - في الدنيا بالرزق ﴿**قَلِيلًا**﴾: مُدّة حياته، ﴿**ثُمَّ أضطَرُّهُ**﴾: أُلجئُه في الآخرة ﴿**إلَى عَذابِ النّارِ**﴾، فلا يجد عنها مَحيصًا. ﴿**وبِئسَ المَصِيرُ**﴾ ١٢٦: المَرجِعُ هي!(٣)

والوثن: التمثال يُعبد ويقدس. والطائف: من يطوف حول البيت أشواطًا. والراكع: من يحني ظهره. والساجد: من يضع جبهته وأنفه وكفيه وركبتيه على الأرض.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «عهد». والجملة معطوفة على جملة: جعلنا. فهي في محل جر بالعطف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف مهمل. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وطهرا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. وبيتي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وإضافته تفيد التشريف والتعظيم. واللام: للتعليل تتعلق بـ «طهر». والطائفين: مجرور بالياء عطف عليه: العاكفين والركع. فالثلاثة أسماء ذوات منقولة من أسماء الفاعلين للمبالغة، وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والسجود: صفة للركع مجرورة بالكسرة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والساجد: اسم فاعل لا اسم ذات.

(١) كذا من التلخيص، وهو قول لبعض المفسرين، مصدره القصص كما قال البغوي في تفسيره ١:١١٤، وليس له أصل صحيح. انظر الدر المنثور ١:١٢٤ - ١٢٥ ومعجم البلدان (الطائف) والبحر ١:٣٨٣ والآيتين ٣٧ من سورة إبراهيم و٥٧ من سورة القصص.

ورب أي: ياربي. والبلد: المكان المحدود يتخذ للإقامة والاستيطان. وقوله «ذا أمن» يعني أن اسم الفاعل هنا مراد به النسبة إلى الأمن للمبالغة في الوصف يأمن من فيه. والحرم: المحرَّم. ويختلى: يقطع ويؤخذ. والخلى: الحشيش الرطب. وارزقهم أي: أعطهم ويسر لهم. والأهل: السكان والمقيمون، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: أَهَلَ المكانَ، أي: عَمَره وأقام فيه، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو مفعول به أول. والثمر: ما ينعقد عن الزهر في النبات، كالحبوب والبقول والخضروات والفاكهة. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وإذ: انظر الآية ١٢٥. ورب: منادًى بحرف نداء محذوف مبالغة في توكيد التعظيم لما فيه من معنى الأمر، مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. واجعل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: ارزق. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول. وبلدًا: مفعول ثان منصوب، وزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: بُلِدَ به، أي: اتُّخِذ للإقامة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: شيئًا كائنًا.

(٢) يعني ما في الآية ١٢٤. وفيما عدا الأصل وخ: «لازرع فيه». وآمن به: صدّقه باعتقاد يقيني. واليوم: الوقت والحين. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: البعيد عن الناس يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقوله «بدل» يعني أن مَن: اسم موصول للعاقل في محل نصب بدل من: أهل، للبيان والتوكيد. ع: «وخصوا». وفي الحاشية تصحيح عن إحدى النسخ، كما أثبتنا. وآمن: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على «مَن». ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي يتعلق بـ «آمن». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والآخر: صفة لليوم مجرورة.

(٣) أي: النار. يعني أن هي: ضمير يعود على المخصوص بالذم، أي: مذموم مرتين: الأولى مع جنسه والثانية خاصة به، في محل رفع مبتدأ مؤخر، خبره جملة صغرى: بئس المصير. والجملة الكبرى استئنافية ختام القول. وكفر: كذّب بتوحيد الألوهية وباليوم الآخر. وأمتعه: أزوّده بالمنافع وأيسّرها له. وفيه تهديد واستدراج. والتخفيف أي: تخفيف التاء مع سكون الميم، يريد القراءة «فأُمْتِعُهُ». والعذاب: التعذيب. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. وعنها أي: عن النار. وفي الأصل: «عنه» أي: عن العذاب. والمحيص: المهرب والمفر. وبئس: تجاوز الحد في السوء والبؤس والشقاء. والمصير: مكان العاقبة والنهاية الأبديتين، من مصدر: صارَ يَصِيرُ.

وجملة قال: اعتراضية بيانية. والواو: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لفعل محذوف دل عليه «ارزقْ»، وليس من عطف التلقين، خلافًا لما فسر به عبارة السيوطي صاحب الفتوحات ١: ١٠٦ والصاوي ١:٥٩. وانظر تعليقنا على الآية ١٢٤ وتفسير الآلوسي ١:٦٠١. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على الجملة المحذوفة التي هي ابتدائية في القول. وقليلًا: مفعول فيه منصوب نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «أمتع»، على تفسيرالسيوطي.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي، حرف عطف. وأضطر: فعل

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إذ يَرفَعُ إبراهيمُ القَواعِدَ﴾: الأُسُسَ أو الجُدُر، ﴿مِنَ البَيتِ﴾: يبنيه - متعلّق بـ «يرفع» - ﴿وإسماعِيلُ﴾: عطف على «إبراهيم»، يقولان: ﴿رَبَّنا، تَقَبَّلْ مِنّا﴾ بناءنا - ﴿إنَّكَ أنتَ السَّمِيعُ﴾ للقول، ﴿العَلِيمُ﴾ ١٢٧ بالفعل -(١) ﴿رَبَّنا، واجعَلْنا مُسلِمَينِ﴾: مُنقادَينِ ﴿لَكَ، وَ﴾ اجعلْ ﴿مِن ذُرِّيَّتِنا﴾: أولادِنا ﴿أُمَّةً﴾: جماعة ﴿مُسلِمَةً لَكَ﴾ - ومِن: للتبعيض، وأتى به لتقدّم قوله له «لا يَنالُ عَهدِيَ الظّالِمِينَ» -(٢) ﴿وأرِنا﴾: علِّمْنا ﴿مَناسِكَنا﴾: شرائعَ عبادتنا أو حجِّنا، ﴿وتُبْ علَينا - إنَّكَ أنتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ ١٢٨. سألاه التوبة مع عِصمتهما، تواضعًا وتعليمًا لذرّيّتهما -(٣) ﴿رَبَّنا، وابعَثْ فِيهِم﴾ أي: أهلِ البيت ﴿رَسُولًا

مضارع مرفوع، وزنه: أفتَعِلُ، ماضيه: اضطَرَّ، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، أصله «أضتَرِرُ» إبدلت التاء طاء لوقوعها في الافتعال بعد ضاد، وسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أضطر». والجملة معطوفة على جملة: أمتع. والواو: حرف استئناف. وبئس: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والمصير: فاعل مرفوع بالضمة، وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والكلام «ومن كفر... المصير»: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(١) أي: بما يفعله المخلوق من نية أو قول أو عمل. وقول السيوطي «اذكر» جعل «إذ» مفعولًا لمحذوف. والأولى أنه مثل «إذ» في الآية ١٢٥. ويرفعها: يبنيها ويَشيد عليها. فالمكان قديم جدًا يعرفه الأنبياء ويحجونه، كان أكمة ليس فيها بناء قبل إبراهيم. انظر عمدة القاري ١٢: ٤١٥-٤١٩. والفعل المضارع هنا بمعنى الماضي لوروده بعد «إذ»، وهو يفيد حكاية الحال الماضية باستحضار ما كان، كأنه يحصل الآن. والقواعد: جمع قاعدة، قلبت الألف واوًا في الجمع، حملًا له على التصغير. والمفرد على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: قَعَدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والمراد: يضع الأسس ويعليها ويبني فوقها الجدران. انظر الحديثين ١٥٠٨ و١٥٠٩ في البخاري وحاشية العقد الثمين ١: ٤٧. والبيت: الكعبة المشرفة. وأل: عهدية ذهنية.

وقد ذكر أهل الأخبار عن قدم بناء الكعبة قصصًا كثيرة متناقضة، لم يرد بها نص قرآني أو نبوي، وأكثرها من نسج الخيال والأوهام ويخالف ما صح من الأحاديث ١٥٠٦ و١٥٠٩ في البخاري و١٣٣٣ في مسلم، ولا يعتد به. انظر الدر المنثور ١: ٢٥ - ١٣٧ وتفاسير الخازن ١: ١٠٩ وابن كثير ١: ١٦٩ - ١٧١ والبحر ١: ٣٨٧ والآلوسي ١: ٦٠٤ والميسر ص٢٠ و٦٢ و٢٦٠ و٣٣٥. وقوله «متعلق» يعني الجار «من». فهو لابتداء الغاية المكانية. والأولى أن من: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: القواعد. وتقبله أي: اقبله وأثنِنا عليه. وفيه معنى المبالغة. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده.

والقواعد: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وربنا: منادى مضاف منصوب. وحذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لِما أن فيه طرفًا من معنى الأمر. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وتكرارها بعدُ توكيد لفظي لا محل له من الإعراب، يفيد المبالغة في التذلل والتضرع. وتقبل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون، أصله «تَقَبْبَلْ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الباء الأولى في الثانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تقبل». ونا: في محل جر. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والسميع العليم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. و«ربنا... الحكيم»، أي: حتى آخر الآية ١٢٩، في محل نصب مفعول به لحال محذوفة عن إبراهيم وإسماعيل، أي: قائلَين. وتقدير «يقولان» من الوجيز والتلخيص. وجملة إنك: اعتراضية ضمن القول تفيد السببية لاستدعاء التقبل. وكذلك فائدة ما في آخر الآيتين ١٢٨ و١٢٩.

(٢) يعني ما ورد في الآية ١٢٤. والمراد بـ «اجعلنا» طلبُ التثبيت والزيادة في الانقياد والإخلاص. وذُرِّيّة: منسوبة على غير قياس إلى المصدر: ذَرٌّ، عبر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول السيوطي «به» يعني: بالتبعيض. وقوله «له» أي: قول الله لإبراهيم. وسقط «له» مما عدا الأصل وخ. ومسلمين: مفعول ثان منصوب بالياء. والجملة معطوفة على جملة: تقبل. واللام: للتعليل تتعلق باسم الفاعل قبلها. ومن ذرية: متعلقان بحال محذوفة عن: أمة. وأمة: معطوف على «نا» منصوب بالعطف. ومسلمة: معطوف على: مسلمين. فالعطف لمعمولين على معمولي عامل واحد، ولا حاجة إلى تقدير «اجعل» كما ذكر السيوطي.

(٣) علمنا أي: عرّفنا. والمناسك: جمع مَنسَك. وهو ما يقوم به الإنسان عبادة، وزنه: مَفعَل، مصدر ميمي للفعل: نَسَكَ يَنسُكُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وتب علينا أي: ثبّتنا على التوبة وارفع درجاتنا، واصفح عما كان من تقصيرنا. والتواب: الكثير القبول لتوبة من تاب مع العفو، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: تابَ، أصله «التَّوْوابُ» أدغمت الواو الأولى في الثانية، وأبدلت اللام تاء وأدغمت في التاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإنعام. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وأرِ: فعل أمر معناه الدعاء، وكذلك ما في الآيتين ١٢٨ و١٢٩، مبني على حذف حرف العلة، وزنه: أفِ، وأصله بعد حذف الياء «أرْءِ» حذفت منه الهمزة الثانية للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الساكن

﴿مِنهُم﴾ من أنفسهم - وقد أجاب الله دعاءه بمحمّد ﷺ - ﴿يَتْلُو عَلَيهِم آيَاتِكَ﴾: القرآنَ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ﴾: القرآنَ ﴿والحِكْمَةَ﴾: ما فيه من الأحكام، ﴿وَيُزَكِّيهِم﴾: يُطهّرهم من الشرك. ﴿إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ﴾: الغالب ﴿الحَكِيمُ﴾ ١٢٩ في صُنعه.(١)

﴿وَمَن﴾ أي: لا ﴿يَرغَبُ عَن مِلَّةِ إبراهِيمَ﴾، فيتركُها ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: جهلَ أنها مَخلوقة لله يجب عليها عبادته، أو استخفّ بها وامتهنها؟(٢) ﴿وَلَقَدِ اصطَفَيناهُ﴾: اختَرناه ﴿في الدُّنيا﴾ بالرسالة والخُلّة، ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ﴾ ١٣٠: الذين لهم الدرجات العُلى،(٣) اذكرْ ﴿إِذ قالَ لَهُ رَبُّهُ: أَسلِمْ﴾: انقَدْ لله، وأخلص له دِينك. ﴿قالَ: أَسلَمتُ لِرَبِّ العالَمِينَ﴾ ١٣١.(٤) ﴿وَوَصَّى﴾ - وفي قراءة «أوصَى» - ﴿بِها﴾ بالملّة ﴿إبراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعقُوبُ﴾ بنيه، قال: ﴿يا بَنِيَّ، إِنَّ اللهَ اصطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ دين الإسلام. ﴿فَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنتُم مُسلِمُونَ﴾ ١٣٢. نهى عن تركِ الإسلام، وأمر بالثبات عليه إلى مُصادفة الموت.(٥)

قبلها. والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية. فهو ينصب مفعولين، وكان قبل الزيادة ينصب مفعولًا واحدًا. فنا: في محل نصب مفعول به أول. ومناسك: مفعول به ثان منصوب ومضاف. وتب: فعل أمر للدعاء أيضًا مبني على السكون، وزنه: فُلْ، وأصله «اتُوبْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل «تُوبْ»، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تب». وانظر آخر الآية ١٢٧.

(١) ابعث أي: أرسل بالهداية. وأهل البيت يعني بيت إبراهيم وإسماعيل، أي: ذريتهما. والرسول: من يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ويتلو: يقرأ ويبلّغ. ويعلمهم أي: يُعرِّفهم ويفهّمهم معاني الكتاب. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أي ما فيه». والغالب: الذي أمره نافذ دون منازع. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ابعث». والعطف على جملة: تقبل. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «رسولًا». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتلو». والجملة في محل نصب صفة ثانية عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل نصب بالعطف. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. والكتاب: مفعول به ثان منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وفي الحكمة: نائبة عن ضمير الغائب. ويزكي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، أصله «يُزَكْكِوُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الكاف الأولى في الثانية، واستثقلت الضمة على الواو فسكنت، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر. وانظر آخر الآية ١٢٧.

(٢) أي: احتقرها بترك الإيمان والصلاح. وفي لباب النقول أن عبد الله بن سلام كان من أحبار اليهود، ثم أسلم ودعا إلى الإسلام ابني أخيه مهاجرًا وسلمة، ذكّرهما بما في التوراة من وجوب ذلك، فاستجاب الثاني وامتنع الأول، فنزلت الآية تشنّع ما كان عليه الممتنع. ولا يمنع خصوص سبب النزول من عموم الحكم لكل من كان مثله. انظر الفتوحات ١٠٨:١. ويرغب عنها: يزهد فيها ويعرض عنها. والملة: الشريعة والديانة، أي: الأحكام جعلها الله للناس يتعبدون بها. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته.

والواو: حرف استئناف. ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي والاستبعاد، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة صغرى: يرغب. والفاعل ضمير مستتر يعود على: مَن. والجملة الكبرى استئنافية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يرغب». وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ومن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل رفع بدل من فاعل: يرغب. ونفس: مفعول به لأن «سفه» فعل متعد معناه استخف واحتقر. والجملة في محل رفع صفة للنكرة قبلها.

(٣) الدنيا: الحياة القريبة إلى الإنسان، أي: التي هو فيها قبل الموت. وأل: عهدية ذهنية. والخلة: كونه خليلًا للمولى، سبحانه وتعالى. والآخرة: الحياة البعيدة تكون بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والصالح: من يعمل ما يرضي الله، ويُشهَد له بالاستقامة والخير الدائمين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والواو: حرف استئناف لتقرير سببية ما قبلها. والحالية يمنعها التناقض بما بعدها. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق حرك بالكسر لالتقائه بسكون الصاد. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «اصطفى». والجملة استئنافية. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والواو: للحال. وفي الآخرة: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير في «إنه». واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد والاستقبال. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: اصطفى.

(٤) قال له أي: ألهمه دلائل الإيمان والتوحيد. وتقدير «اذكر» من التلخيص، يعني أن «إذ» مفعول به لمحذوف. والأولى أنه في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل: اصطفى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالَم: الجنس من المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة أسلمْ: في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. والجملة الثانية قال: استئنافية بيانية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أسلمت». ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة في محل نصب مفعول به لفعل «قال» قبلها.

(٥) يعني أن النهي منصب على مضمون الجملة الحالية «أنتم مسلمون»، لا على فعل الموت الذي ليس في قدرة الإنسان ليُنهى عنه. ووصاهم بها وأوصاهم أي: عَهِدَ إليهم بها مبينًا لهم ما يجب

ولمّا قال اليهود للنبيّ: «ألستَ تعلم أنّ يعقوب، يومَ ماتَ، أوصى بنيه باليهوديّة»؟ نزلَ: ﴿أَمْ كُنتُم شُهَدَاءَ﴾: حضورًا، ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ، إِذْ﴾ - بدلٌ من «إذ» قبله - ﴿قَالَ لِبَنِيهِ: مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾: بعدِ موتي؟[1] ﴿قَالُوا: نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ، إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ - عَدُّ إسماعيل من الآباء تغليبٌ، ولأن العمّ بمنزلة الأب - ﴿إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾: بدلٌ من «إلٰهك»، ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ١٣٣. وأم: بمعنى همزة الإنكار أي: لم تَحضُروه وقت موته، فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به؟[2]

﴿تِلْكَ﴾: مبتدأ - والإشارة إلى إبراهيمَ ويعقوب وبَنِيهما، وأُنّث لتأنيث خبره - ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾: سَلَفتْ. ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل أي: جزاؤه - استئناف - ﴿وَلَكُم﴾ الخطاب لليهود ﴿مَا

العمل به منها مقرونًا بالوعظ. والبنون: الأولاد الذكور، ويشملون الإناث بالتغليب. ويعقوب: ابن إسحاق بن إبراهيم، وهو أبو يوسف ويعرف باسم إسرائيل أيضًا. وكأنه سمي يعقوب لأنه بُشِّر به إبراهيم نبيًّا بعد إسحاق. فهو يعقبه بالنبوة. انظر الآية ٧١ من سورة هود. واصطفى لكم أي: اختار وجعل لكم. ووزن الدين: الفِعل، مصدر: دانَ يَدِينُ، عُبِّرَ به هنا عن اسم الذات للمبالغة.

ووصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة «قال» قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «وصى». وبني: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف. ويعقوب: معطوف على: إبراهيم. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وبنيّ: منادى مضاف منصوب بالياء الأولى، والثانية: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والأصل «بَنِيِّي» أدغمت الياء الأولى في الثانية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اصطفى». وأل: عهدية ذكرية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتموتن: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وهو من أفعال الاستعارة. المقتضب ٣:١٨٨ والأصول ١:٧٤. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف توكيد وتعيين الفعل للمستقبل. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

ويابني... مسلمون: في محل نصب مفعول به ثان لـ «وصى» لتضمنه معنى القول. وتقدير السيوطي «قال» فيه نظر من جهتين: الأولى أن صاحب التلخيص بناه على قراءة «ويعقوبَ» بالنصب، والرفع يقتضي أن صاحب الحال إبراهيم ويعقوب، أي: قالا. والثانية أن تقدير الحال مشتقًّا، أي: قائلَين، أولى من الجملة. وجملة يابني: فعلية ابتدائية في مقول القول. وجملة اصطفى: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والواو: للحال والاقتران. وجملة أنتم مسلمون: في محل نصب حال من الفاعل.

(١) نزل أي: لتكذيبهم في دعوى الوصية باليهودية، وتوبيخهم على المزاعم الباطلة، وبيان ما قاله يعقوب حينذاك. ث: «للنبي عليه السلام». ع: «للنبي ﷺ». والشهداء: جمع شهيد يرى ويسمع. وحضره: جاءه ونزل به. والموت: مفارقة الروح للجسد. والمراد هنا أسباب الموت ومقدماته. وقوله «بدل» يعني أن «إذ» الثانية: اسمية زمانية في محل نصب بدل ولا تعلق. وتعبد: تقدس بالألوهية وتطيع.

وأم: استئنافية للإضراب الانتقالي والاستفهام الإبطالي، أي: النفي. والمعنى: بل ما كنتم. فكيف تدّعون ما لا تعلمون؟ وهذا أصح مماذكره السيوطي بعد. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «شهداء». وهو مضاف إلى الجملة بعده. ويعقوب: مفعول به مقدم منصوب. والموت: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: اسمية استفهامية لطلب تعيين الذات، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم، وذكرها هنا إشعار بامتحانهم، لِما كان من عبادة الأصنام حينذاك. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «تعبد». وبعدي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٢) الإلٰه: المعبود بحق. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد والعم. وإسماعيل هو عمّ يعقوب. ولذلك جُعل ذكره في الآباء من التغليب. والواحد: المتفرد لا شريك له ولا مثيل. وقوله «بدل» يعني أن «إلٰهًا» هو البدل، وفائدته التنصيص على وحدانية المعبود، لئلّا يتوهم تعدده، بسبب التكرار والإضافة إلى كثيرين. وجعل البدل من «إلٰهك» فيه نظر لوجود العطف، وفي التلخيص والبيضاوي أن البدل من «إلٰه آبائك». والصواب أن البدل من كليهما ليصح دفع التوهم المذكور.

وتفسير «أم» بهمزة الإنكار هو قول الطبري في تفسيره ٣:٩٧، وابن عطية في المحرر ١:٤٢٧. انظر البحر ١:٤٠٠ والآية ١٤٠. وقد ذكرنا أن الأصح كونها للإضراب الانتقالي والنفي، وهو يقتضي أن الآية متصلة بما قبلها في النزول، لا جواب لقول اليهود السابق، لأن الإضراب يكون في سياق الاتصال لا ابتداءً. والمسلم: المذعن المقرّ بالعبودية. وإلٰه: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف، عطف عليه نظيره. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإبراهيم: بدل تفصيلي من آباء مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، عطف عليه: إسماعيل وإسحاق. وواحدًا: صفة لـ «إلٰهًا» منصوبة تفيد التوكيد للوحدانية. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «مسلمون» الذي هو خبر المبتدأ: نحن. والجملة معطوفة على الجملة الفعلية: نعبد. فالواو: عاطفة لمطلق الجمع. ونعبد... مسلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

﴿كَسَبْتُم، ولا تُسألونَ عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ١٣٤، كما لا يُسألون عن عملكم. والجملة تأكيد لما قبلها.(١)

﴿وقالُوا: كُونُوا هُودًا أو نَصارَى، تَهتَدُوا﴾ أو: للتفصيل. وقائل الأول يهود المدينةِ والثاني نصارى نجرانَ.(٢) ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿بَلْ﴾ نَتَّبِعُ ﴿مِلّةَ إبراهِيمَ حَنِيفًا﴾: حالٌ من إبراهيم، مائلًا عن الأديان كلّها إلى الدين القيِّم، ﴿وما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ﴾ ١٣٥.(٣) ﴿قُولُوا﴾، خطاب للمؤمنين: ﴿آمَنّا بِاللهِ وما أُنزِلَ إلَينا﴾ من القرآن، ﴿وما أُنزِلَ إلَى إبراهِيمَ﴾ من الصُّحف العشر، ﴿وإسماعِيلَ وإسحاقَ ويَعقُوبَ والأسباطِ﴾: أولادِه،(٤) ﴿وما أُوتِيَ مُوسَى﴾ من التوراة ﴿وعِيسَى﴾ من الإنجيل، ﴿وما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِم﴾

(١) أي: أن الجملة المنفية هي معطوفة على الجملتين الاسميتين قبلها تفيد التوكيد في المعنى، للجملتين الاسميتين قبلها، وتدل على جملة تقابلها، إذ محاسبة كل على فعله تعني أنه لا يُسأل عن عمل غيره. وقوله «مبتدأ» يعني اسم الإشارة «تي» في محل رفع مبتدأ. انظر تعليقنا على الآية ١١١. وأنث أي: كان اسم الإشارة المبتدأ مؤنثًا. والأمة: الجماعة من الناس توحد بينها العقيدة. وكسبت أي: جمعته وتحملته. وقوله «استئناف» يعني جملة: لها ما كسبت. ولا تكون حالية لأن عطف الجملة التالية عليها مانع منها، باختلاف زمانيهما وزمان «خلت». وتسأل أي: سؤال حساب وجزاء. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية أو قول أو فعل.

وأمة: خبر اسم الإشارة. والجملة استئنافية. وقد: حرف تحقيق. وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة، والوزن: فَعَتْ، وأصله «خَلَوَ» قلبت الواو ألفًا: خلا. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة في محل رفع صفة لـ «أمة». واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول لغير العاقل «ما» في الموضعين. والجملة الثانية معطوفة على الأولى لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة بعد «ما» صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وتُسألون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «تسأل». والجملة استئنافية تفيد التوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول. وعُبِّرَ فيها بالجمع نظرًا إلى معنى الأمة، بعد أن عُبِّرَ بالتأنيث نظرًا إلى لفظها.

(٢) كان هذا القول من اليهود والنصارى حين خاصموا المسلمين في الدين، فزعم كل من أهل الكتاب أن نبيهم أفضل، وكتابهم هو الحق وحده، وكفروا بما دونه، ودعَوا الصحابة إلى ترك الإسلام، واتباعهم فيما افتخروا به. فنزلت الآية توبخ أهل الكتاب، وتبين ما يجابون به، وما يجب عليهم جميعًا من القول. الواحدي ص ٣٨.

وانظر الآية ١١٣. وكونوا أي: صيروا وتحولوا من شأن إلى آخر. وتهتدوا أي: تصلوا إلى الخير وتبلغوا السعادة. وللتفصيل أي: للتقسيم وبيان نوعي قول أهل الكتاب.

وجملة قالوا: استئنافية لا معطوفة على جملة: ود كثير، في الآية ١٠٩، عطف قصة على مثلها. وكونوا: فعل أمر ناقص مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وهودًا: خبرها منصوب، عطف عليه «نصارى» منصوبًا بالفتحة المقدرة. والجملة ابتدائية في مقول القول. وتهتدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تكونوا هودًا أو نصارى تهتدوا. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وجملة تهتدوا: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير المتصل في «كونوا». وكونوا... تهتدوا: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٣) في هذا تعريض بأهل الكتاب أنهم هم المشركون، لمخالفتهم ما دعا إليه إبراهيم، وبعضهم ألّهَ عُزيرًا أو عيسى. انظر الآية ١٣٣. ث وع: «قل بل». والملة: الديانة والشريعة. والمشرك: من يجعل مع الله بعض مخلوقاته، في الألوهية والتقديس والطاعة.

وبل: حرف زائد للوصل بما قبل القول وللإضراب الإبطالي. انظر الآية ٨٣ من سورة يوسف. وملة: مفعول به للفعل المقدر منصوب. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة ابتدائية في القول. وما: حرف نفي. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على «حنيفًا» في محل نصب بالعطف، ختامًا للقول وتفيده التوكيد. والنفي للشرك يعني إثبات التوحيد مؤكدًا. ووزن حنيف: فَعِيلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حَنَفَ يَحنِفُ.

(٤) يعني: ما كلف به إسماعيل وإسحاق ويعقوب وأولاده، من ملة إبراهيم عقيدة وشريعة. وقولوا أي: لهؤلاء اليهود والنصارى. هذا على أن الأمر للمؤمنين، ولا مانع أن يكون لأهل الكتاب أيضًا ليقروا بالإيمان الصحيح. وآمن به: صدّقه باعتقاد يقيني. وأُنزل: أوحي على لسان جبريل. والأسباط: جمع قلة للسِّبط يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. والسبط هنا هو الولد، على وزن: فِعْلٌ، صفة مشبهة للمبالغة من مصدر: سَبِطَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وآمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وجملة قولوا: استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على لفظ الجلالة في محل جر، في المواضع الأربعة. وآخرها معطوف عطف العامّ على الخاص، إشارة إلى وجوب الإيمان بكل ذلك. وأُنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: أُفعِلَ، والزيادة فيه للتعدية والجعل. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والأسماء الأعلام مجرورة بالفتحة عوضًا من الكسرة. والأسباط: مجرور بالكسرة.

من الكتب والآيات، ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنهُم﴾ فنؤمنَ ببعض ونكفرَ ببعض كاليهود والنصارى، ﴿ونَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ﴾ ١٣٦.(١)

﴿فإن آمَنُوا﴾ أي: اليهودُ والنصارى ﴿بِمِثلِ﴾ - مثل: زائدٌ - ﴿ما آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهتَدَوا، وإن تَوَلَّوا﴾ عن الإيمان به ﴿فإنَّما هُم في شِقاقٍ﴾: خلاف معكم،(٢) ﴿فَسَيَكفِيكَهُمُ اللهُ﴾ يا محمّد: شِقاقَهم. ﴿وهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم، ﴿العَلِيمُ﴾ ١٣٧ بأحوالهم. وقد كفاه إيّاهم بقتل قُرَيظة، ونفي النَّضير، وضرب الجزية عليهم.(٣) ﴿صِبغَةَ اللهِ﴾: مصدرٌ مؤكِّد لـ«آمنّا» ونصبُه بفعل مقدّر، أي: صَبَغَنا الله - والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه، لظهور أثره على صاحبه كالصِّبغ في الثوب. ﴿ومَن﴾ أي: لا أحدَ ﴿أَحسَنُ مِنَ اللهِ صِبغَةً﴾؟ تمييز - ﴿ونَحنُ لَهُ عابِدُونَ﴾ ١٣٨(٤).

(١) انظر الآية ١٣٣. وأوتي: أعطيه وأنزل عليه مكلفًا به وبالدعوة إليه. والنبي: من يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ونفرق: نميز في صحة الرسالة والدعوة، على وزن: نُفَعِّلُ، وأصله «نُفَرْرِقُ» والتضعيف للمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية. وبين أحد منهم أي: بينهم. لأن «أحد» هنا في معنى الجماعة، يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع. ولذلك جازت إضافة «بين» إليه من دون معطوف آخر. وهو على وزن: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أُحِدَ، أي: عُهِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وله أي: لله. والمسلم: الخاضع المقرّ بالعبودية ينقاد في جميع أموره بإيمان واحتساب.

وأوتي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في الموضعين. وموسى: نائب فاعل مرفوع بالضمة المقدرة عطف عليه عيسى. فهو مرفوع مثله بالعطف. والمفعول الثاني ضمير يعود على الاسم الموصول محذوف في الموضعين أيضًا. والأول صار نائب فاعل. والنبيون: نائب فاعل مرفوع بالواو. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجار والمجرور: تنازع فيهما فعلا أوتي والفعل قبلهما، فالتعلق بالثاني لقربه. ولا: نافية للحال اللازمة. وبين: ظرف مكان منصوب مضاف ومتعلق بـ «نفرق». والجملة في محل نصب حال من فاعل آمن. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «أحد». ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «مسلمون» الذي هو خبر مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على جملة: آمنا.

(٢) أي: وخصام وعداوة. وقوله «معكم» إقحام في عبارتي الموجز والتلخيص، وهو لحن في التعبير لأن الخصام من مصادر المشاركة لا يتعدى بـ «مع»، وإنما يتعدى إلى المفعول المباشر، وقد تزاد اللام قبل المفعول للتقوية، أي: خلاف لكم وخلاف بعضهم لبعض. وقوله «زائدة» من التلخيص والبيضاوي، وهو مذهب كثير من المفسرين. والمراد أنها مزيدة للتوكيد، والمعنى: بما آمنتم به، لئلا يلزم ثبوت شيء من المِثل أي الشبيه لله. والصواب أن الأسماء لا تزاد، فالمِثل هنا بمعنى حقيقة الشيء وذاته، للمبالغة في التوكيد، لا للتشبيه والتنظير، أي: إن آمنوا بنفس ما آمنتم به. وليس في هذا التخريج ما ذُكر من إلغاء «مثل»، خلافًا لأبي حيان ومن نقل عنه، لأن تقديم «نفس» على ما يراد توكيده أبلغ في الدلالة على ذلك. انظر تعليقنا على الآية ٧ من سورة التكاثر، والمحرر ١:٤٣١ والبحر ١:٤٠٩ والدر المصون ٢:١٤١ والكليات ٤:٢٦٧. وتولوا أي: أعرضوا وامتنعوا.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وإن: شرطية لغير المتيقن وقوعه في المستقبل، حرف شرط جازم. والجملة الشرطية اعتراضية ليست من القول عطفت عليها نظيرتها. وآمنوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. والجملة بعدها في محل جزم. وقد: حرف تحقيق. واهتدوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. ومثلها: تولّوا. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هم.

(٣) أي: على اليهود والنصارى الذين هم في حماية المسلمين. انظر تعليقنا على الآية ٨٥. وشقاقَ: بدل من المفعول الثاني لـ «يكفي». ويكفيك شقاقهم أي: يحفظك منه وينصرك عليه. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد. ويكفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول مقدم. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول ثان مقدم أيضًا. والميم: حرف لجمع الذكور، حرك بالضم لالتقاء الساكنين. وفيه تغليب للذكور على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء معًا. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم. والسميع العليم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة استئنافية ختام الاعتراض الذي ليس من القول.

(٤) عن ابن عباس أن النصارى إذا ولد لأحدهم ولد غمسوه، اليوم السابع من ولادته تطهيرًا له، في ماء أصفر يسمى ماء المعمودية، وقالوا: الآن صار نصرانيًا حقًّا. فنزلت الآية ردًّا عليهم، وعلى اليهود أيضًا، بأن الإسلام هو الدين الحق المرتضى. البحر ١:٤١١. والصبغة: أثر الصباغة واللون الذي يكون عنها، مصدر الهيئة للفعل: صَبَغَ. وقوله «مؤكد» يعني أنه مؤكد في المعنى

قال اليهود للمسلمين: «نحن أهل الكتاب الأوّل، وقِبلتنا أقدم، ولم تكن الأنبياء من العرب، ولو كان محمّد نبيًّا لكان منّا»، فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَتُحَاجُّونَنَا﴾: تُخاصمونا ﴿فِي اللهِ﴾، أن اصطفى نبيًّا من العرب، ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ - فله أن يصطفيَ من يشاء - ﴿وَلَنَا أَعْمَالُنَا﴾ نُجازَى بها، ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ تُجازَون بها - فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحقّ الإكرام به - ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ ١٣٩ الدِّينَ والعمل دونكم؟ فنحن أولى بالاصطفاء. والهمزة للإنكار، والجمل الثلاث(١) أحوال.

﴿أَمْ﴾: بل أ﴿يَقُولُونَ﴾ بالياء والتاء: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى؟ قُلْ﴾ لهم: ﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ﴾؟ أي: الله أعلم. وقد برّأ منهما إبراهيمَ، بقوله «ما كانَ إبراهِيمُ يَهُودِيًّا ولا نَصرانيًّا»، والمذكورون معه تبع له.(٢) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ﴾: أخفَى عن الناس ﴿شَهَادَةً عِنْدَهُ﴾، كائنة ﴿مِنَ اللهِ﴾؟ أي: لا أحد أظلم منه. وهم اليهود، كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية. ﴿وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ١٤٠ تهديدٌ لهم. ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ، وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٤١. تقدّم مِثله.(٣)

لمضمون الجملة. وهو يفيد البيان أيضًا. وسنذكر وجهًا أيسر. وأحسن أي: أجود وأكثر جمالًا وخيرًا. والتفضيل هنا واقع بين الصِّبغتين. والعابد: المقدس المطيع بالتوحيد والإخلاص. وفي هذا تعريض بأهل الكتاب عامة، أي: لا نشرك به ما تشركون.

وصبغةً: مفعول مطلق مضاف إلى فاعله في المعنى منصوب. والعامل فيه اسم المفعول «مسلمون». فهو نائب عن مصدره للبيان والتوكيد، والتقدير: مسلمون إسلام صبغة الله، مطهرين تطهيرًا من الكفر. والواو: حرف اعتراض. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأحسن: خبر. والجملة اعتراضية لتقرير الاعتزاز والابتهاج. ومِن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أحسن». واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «عابدون» الذي هو خبر المبتدأ: نحن. وفي التقديم معنى الحصر. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: آمنّا. وهي ختام القول في الآية ١٣٦.

(١) المراد بالجمل هنا: هو ربنا، ولنا أعمالنا، ونحن مخلصون. فالواوات قبلها للحال والاقتران. وصاحب الحال فاعل ومفعول: تحاجّ. والعطف على الحالية الأولى أولى. يعني أنه ذكرَ الإعراب الحكمي لا الحقيقي. وتخصيص اليهود هنا فيه نظر، لأن المراد هو أهلُ الكتاب عامة، كما ذكر جمهور المفسرين. وفي الله أي: في اختياره رسوله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما يكتسبه الإنسان ويتحمله من نية أو قول أو فعل. وفيما عدا الأصل وخ وع: «مانستحق به الإكرام». والمخلص: من كان إيمانه بعيدًا من كل أنواع الشرك، صافيًا بالتوحيد والطاعة والرضا. وفي هذا تعريض أيضًا بما لدى أكثر أهل الكتاب من شرك. فقد روي أن جبريل قال: سألت ربَّ العزة عن الإخلاص، فقال: «سِرٌّ من أسراري، استودَعتُه قلبَ مَن أُحِبُّ مِن عِبادِي». والإنكار أي: العيب والنهي توبيخًا وتشنيعًا، أي: لا ينبغي لكم أن تحاجونا. فاتركوا ما أنتم عليه.

والهمزة: حرف استفهام. وتحاجون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. ونا: في محل نصب مفعول به. وفي: للسببية تتعلق بـ «تحاجّ». والجملة ابتدائية في مقول القول. وجملة قل: استئنافية. ورب: خبر المبتدأ: هو، عطف عليه نظيره مرفوعًا بالعطف. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «أعمال» في الموضعين. وجملة لنا أعمالنا: معطوفة على الحالية قبلها في محل نصب بالعطف. وكذلك جملتا: لكم أعمالكم، ونحن له مخلصون. والأخيرة ختام للقول. وله: انظر الآية ١٣٧. وتحاجّ على وزن: تُفاعِلُ، أصله «تُحاجِجُ» والزيادة فيه للمشاركة يبدؤها الفاعل، سكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم وهما في كلمة واحدة.

(٢) أي: لأنهم جميعًا كانوا قبل نزول التوراة والإنجيل، وهم على الحنيفية والتوحيد دين إبراهيم. وبالتاء يريد القراءة «تَقُولُونَ» خطابًا لليهود والنصارى. ث: «أم تقولون إن إبراهيم». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «تقولون بالتاء والياء». وأعلم أي: أصح وأوفى علمًا بكل شيء، ومن ذلك عقيدة المذكورين هنا. ث: «أي الله وقد». ومنهما أي: اليهودية والنصرانية. و«بقوله» يعني الآية ٦٧ من سورة آل عمران. وانظر الآية ٦٥ منها أيضًا.

وأم: استئنافية للإضراب الانتقالي والاستفهام الإنكاري التوبيخي والتعجب، أي: لا ينبغي لهم أن يقولوا ذلك، لأنه كذب وافتراء. وإبراهيم: اسم «إنّ» منصوب عطف عليه الأربعة بعده. وهودًا: خبر منصوب لـ «كان»، عطف عليه: نصارى. فهو منصوب بالعطف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وأو: عاطفة للتفصيل أي: التقسيم. وجملة قل: استئنافية. والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين سخرية وتهكمًا. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أعلم. وأم: عاطفة لطلب التعيين، حركت بالكسر لالتقاء الساكنين. ولفظ الجلالة معطوف على: أنتم. ولا حاجة إلى تقدير «أعلم» بعد لفظ الجلالة، خلافًا لما جاء في الدر المصون ٢: ١٤٧ ومن نقل عنه. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل». وقوله «الله أعلم» جواب للاستفهام إذ لا جواب غيره.

(٣) يعني الآية ١٣٤. وفي التكرار مبالغة في التوكيد، والإشعار

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾: الجُهّال، ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ اليهودِ والمشركينَ: ﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾: أيُّ شيءٍ صَرف النبيّ والمؤمنين ﴿عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾: على استقبالها في الصَّلاة؟ وهي بيت المقدس، والإتيانُ بالسين الدالّةِ على الاستقبال من الإخبار بالغيب.[١] ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي: الجهاتُ كلُّها، فيأمر بالتوجّه إلى أيّ جهة شاء، لا اعتراض عليه، ﴿يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ ١٤٢: دينِ الإسلام، أي: ومنهم أنتم. دلّ على هذا:[٢] ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: كما هديناكم إليه ﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾ - يا أمّة محمّد - ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾: خِيارًا عُدولًا، ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يوم القيامة أنَّ رُسلهم بلّغتهم، ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أنه بلّغكم.[٣]

بمزيد بلادتهم، وحاجتهم إلى التكرار لإقامة الحجة عليهم. وأظلم أي: أكثر مجاوزة للحق وانهماكًا في العدوان. والشهادة: الإقرار بما هو معلوم محقق. ومن الله أي: من وحيه وتبليغه الرسل. وقوله «بالحنيفية» أي: ولمحمد ﷺ بصدق الرسالة. والغافل: الساهي لا يفطن للأمور إهمالًا. والمراد أنه بالمرصاد لا يغفل ولا يهمل. والإشارة بـ «تلك» هي إلى إبراهيم ومن ذكر معه.

والواو: حرف عطف للجملة على التي قبلها. و«مَن» الأولى: انظر الآية ١٣٨. والثانية: اسم موصول في محل جر. ومِن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أظلم». وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لشهادة. ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجار والمجرور متعلقان بصفة ثانية محذوفة. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. ولفظ الجلالة اسم «ما» مرفوع. والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وغافل: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «غافل». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة استئنافية تذييلًا بالتهديد والوعيد، والنفيُ للغفلة فيها يفيد الإثبات المؤكد للإحاطة بالأعمال، وتحصيل ما فيها والجزاء عليها بالحق.

(١) فائدة الإخبار بالغيب هنا هي طمأنة المسلمين، وتهيئة نفوسهم لما سيكون، وإعداد الجواب لما سيواجهونه في المستقبل من استنكار. وانظر الآية ١١٥. وقد حقق اليهود والمشركون وصف أنفسهم بالسفاهة، حين اعترضوا على تحويل القبلة. والسفهاء: جمع سفيه. وهو الذي يتجنب المنافع وينغمس في المضار، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سَفِهَ. عُبِّرَ بها هنا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «أي شيء» يعني: لا سبب يقتضي ذلك. وإنما هو من تصرفهم غير المعقول. والقِبلة: الجهة المقابَلة التي يتوجه إليها المصلون، وهي في الأصل مصدر الهيئة من المواجهة، نقلت للدلالة على اسم المفعول، وعُبِّرَ بها عن اسم الذات أيضًا للمبالغة.

ويقول: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَفْعُلُ، وأصله «يَقْوُلُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. والسفهاء: فاعل مرفوع. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والجملة استئنافية. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: السفهاء. والناس: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وما: استفهامية لطلب تعيين غير العاقل، اسم استفهام معناه الإنكار الإبطالي، أي: النفي، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وولّى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «وَلَّيَ» والتضعيف للجعل، أدغمت اللام الأولى في الثانية وقلبت الياء ألفًا. والفاعل ضمير مستتر يعود على «ما». وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «ولى». والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة لـ «قبلة». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صلة الموصول.

(٢) يعني: على أن المسلمين مهديون إلى الصراط المستقيم. وقل أي: لهم جوابًا لاعتراضهم وإنكارهم. والمشرق والمغرب: انظر الآية ١١٥. ويهدي: يوجه ويرشد، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ويشاء: يريد ويقصد. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وجملة قل: استئنافية بيانية. ومن: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول به. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يهدي». والجملة بدل اشتمال من الجملة الاسمية قبلها. وكلتاهما مع الثالثة صلة الموصول: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والأولى ابتدائية في مقول القول.

(٣) روي أنه عندما أمر المسلمون بالتوجه إلى الكعبة، بدلًا من بيت المقدس، قال رؤساء اليهود لمعاذ بن جبل: ما ترك محمد قبلتنا إلّا حسدًا، وإن قبلتنا قبلة الأنبياء، ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس. فقال معاذ: إنّا على حق وعدل. ونزلت الآية تحقيقًا لذلك. تفسيرا الخازن ١:١١٨ والبغوي ١:١٢٢. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: أمة. وهي الجماعة من الناس يجمعها دين واحد. والخيار: جمع خيِّر. وهو الكثير العمل الصالح. والعدول: جمع عدل. وهو المزكّى بالعلم والعمل. وتكون: تصير. والشهداء: جمع شهيد. يعترف بما يعلم للفصل بين الظالم والمظلوم. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والرسول: محمد ﷺ. وأل: عهدية ذهنية.

والواو: حرف استئناف. وجملة جعلناكم: استئنافية. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: جعل، لبيان النوع والمبالغة. والتقديم يفيد الحصر. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه وحذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم والتعظيم ولدفع توهم الإضافة، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والتقدير: جعلناكم أمة وسطًا جعلًا مثلما جعلناكم

﴿وما جَعَلْنا﴾: صيّرنا ﴿القِبْلَةَ﴾ لكَ الآن الجهةَ ﴿الَّتي كُنتَ علَيها﴾ أوّلًا - وهي الكعبة، وكان ﷺ يصلّي إليها، فلمّا هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألّفًا لليهود، فصلّى إليه ستّةَ أو سبعةَ عشرَ شهرًا، ثمّ حُوِّل - ﴿إلّا لِنَعلَمَ﴾ عِلمَ ظُهور ﴿مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ فيُصدّقه، ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ على عَقِبَيهِ﴾ أي: يرجع إلى الكفر شكًّا في الدِّين، وظنًّا أن النبيّ ﷺ في حَيرة من أمره - وقد ارتدّ لذلك جماعة[(١)] - ﴿وإنْ﴾: مُخفَّفة من الثقيلة واسمها محذوف أي: وإنّها ﴿كانَتْ﴾ أي: التَّولِيةُ إليها ﴿لَكَبِيرةً﴾: شاقّةً على الناس ﴿إلّا على الَّذِينَ هَدَى اللهُ﴾ منهم،[(٢)] ﴿وما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إيمانَكُم﴾ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يُثيبكم عليه. لأنّ سبب نزولها السؤال عمّن مات قبل التحويل. ﴿إنَّ اللهَ بالنّاسِ﴾: المؤمنين ﴿لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ١٤٣ في عدم إضاعة أعمالهم. والرأفةُ: شِدّة الرحمة. وقُدِّم الأبلغُ للفاصلة.[(٣)]

مهديين إلى الإسلام. ووسطًا: صفة لـ «أمة» منصوبة، على وزن: فَعَلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: متوسط، من مصدر: وَسَطَ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتكونوا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون، عطف عليه «يكون». فهو منصوب بالعطف. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». وشهداء: خبر منصوب لـ «تكون». والجملة صلة الحرف المصدري، عطفت عليها جملة يكون. وشهيدًا: خبر منصوب لـ «يكون». وعلى: للاستعلاء المعنوي. فالأولى تتعلق بشهداء، والثانية: بـ «شهيدًا».

(١) يعني بعض أهل الكتاب ممن أسلم قبل. وعليها أي: على استقبالها في الصلاة. وقوله «علم ظهور» أي: ليظهر في الواقع ما نعلمه نحن، فيكون تمييزًا للمطيع والعاصي. ويتبع: يستمر في الموافقة والطاعة. والعقب: مؤخر القدم. وهو على وزن: فَعِل، مشتق على صيغة مبالغة اسم الفاعل من مصدر: عَقِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وما: حرف نفي. والقبلة: مفعول ثان مقدم منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والتي: لغير العاقل في محل نصب مفعول أول مؤخر. والتقدير: ما جعلنا الكعبة قبلتك الآن إلا لنميز. والجملة معطوفة على جملة جعلناكم. وعلى: انظر الآية ١٤٢. وإلّا: استثنائية للحصر. واللام: انظر «لتكونوا». ومَن: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول به. وجملة يتبع صلة الموصول. ومِن: للفصل تتعلق بـ «نعلم» لتضمنه معنى: نميز. وهو حرف جر. ومَن: اسم موصول للعاقل في محل جر. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: ينقلب. والمعنى: مرتدًّا راجعًا على عقبيه. وعقبي: مجرور بالياء ومضاف.

(٢) قوله «مخففة» يعني أنها حرف توكيد. وجمهور النحاة على أن المخففة من «إنّ» تهمل وجوبًا، إذا دخلت على الجملة الفعلية، فلايجوز تقدير اسم لها كما فعل السيوطي. المغني ص ٢٠ وشرح التسهيل ٢: ٣٣ - ٣٤ والبحر ٣: ١٠٥ والهمع ١: ١٤١ - ١٤٢. فلعله أخذ ذلك عن البيضاوي في تفسير الآية ١٦٤ من سورة آل عمران. وهو مذهب انفرد به الأخفش في كتاب «المسائل الكبير»، وتابعه الزمخشري والعكبري. انظر ص ١٨٠ - ١٨٥ من البغداديات للفارسي والكشاف ٢: ١٣٦ والإملاء ١: ٢٨١ والبحر ٤: ٣٥٤ والدر المصون ٥: ٣٩٩ - ٤٠٠. وإليها أي: إلى الكعبة. وهدى أي: أرشدهم إلى اتباع الرسول وثبتهم على الإيمان.

واللام: للتفريق والتوكيد. وكبيرة: خبر منصوب لـ «كانت»، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة معطوفة على ما عطفت عليه جملة: ما جعلنا. وفي توجيه السيوطي هي صغرى في محل رفع خبر لـ «إن». وإلّا: انظر الآية ٤٥. والذين: في محل جر. والعائد على الاسم الموصول ضمير محذوف. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول.

(٣) المعهود في الكلام أن يؤخر الأبلغ ليكون له بعدَ غيره فائدة، والعكس كان هنا لتناسب الفواصل. والفاصلة: آخر كلمة من الآية. وآخر حرف فيها هنا الميم بعد ياء. وهو مناسب لفواصل آيات السورة. وروي أنه لما حولت القبلة الى الكعبة سخر اليهود من المسلمين قائلين: إن كانت صلاتكم إلى بيت المقدس هدى فقد تحولتم عنه، وإن كانت على ضلالة فقد ضللتم مدة، وماشهادتكم على من مات منكم على قبلتنا؟ فسأل المسلمون النبي ﷺ عن ذلك فنزلت الآية. تفسيرا الخازن ١: ١١٩ - ١٢٠ والبغوي ١: ١٢٣ - ١٢٤. وانظر الحديثين ٤٠ في البخاري و٥٢٥ في مسلم. وماكان أي: ومايزال دون قيد زمني. ويضيع: يهمل ولا يحفظ، فعل مضارع منصوب وزنه: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَضْيِعُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُضِيعُ، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والإيمان: التصديق اليقيني، فُسر بالصلاة لأنها من لوازمه وأعظم أركانه. وهو على وزن: إفعال، أصله «إئمانٌ» أبدلت الهمزة الثانية ياء لسكونها بعد همزة مكسورة. والناس: البشر المؤمن. وأل: جنسية للمبالغة الكمال. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة والإثابة.

وما: نافية للحال اللازمة. ولفظ الجلالة اسم: كان. واللام: حرف جر لتوكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا، خلاف جمهور النحاة. والجملة بعدها صلة لها. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر باللام. والجار والمجرور: متعلقان بالخبرالمحذوف لـ «كان». والتقدير: ما كان الله قاصدًا لإضاعة إيمانكم. ونفي القصد للفعل أبلغ من نفي الفعل وحده، لأن نفي الفعل لا يستلزم نفي قصده، ونفي القصد للفعل يستلزم نفيه أيضًا. واللام ليست زائدة لأن القصد يتعدى بها، فيقال: قصده وقصد له. والجملة معطوفة أيضًا على ما عطفت عليه جملة: ما جعلنا. والباء:

﴿قَدْ﴾ - للتحقيق - ﴿نَرَى تَقَلُّبَ﴾: تصرُّفَ ﴿وَجهِكَ في﴾ جهةِ ﴿السَّماءِ﴾، مُتطلِّعًا إلى الوحي، ومُتشوِّقًا للأمر باستقبال الكعبة. وكان يودّ ذلك لأنّها قِبلة إبراهيم، ولأنه أدعى إلى إسلام العرب. ﴿فلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾: نُحوِّلَنّك ﴿قِبْلَةً تَرضاها﴾: تُحبّها. ﴿فوَلِّ وَجهَكَ﴾: استقبلْ في الصّلاة ﴿شَطْرَ﴾: نحوَ ﴿المَسجِدِ الحَرامِ﴾ أي: الكعبة،(١) ﴿وحَيثُما كُنتُم﴾ خطاب للأمّة ﴿فوَلُّوا وُجُوهَكُم﴾ في الصّلاة ﴿شَطرَهُ. وإنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ لَيَعلَمُونَ أنَّهُ﴾ أي: التولّي إلى الكعبةِ ﴿الحَقُّ﴾: الثابت ﴿مِن رَبِّهِم﴾، لما في كُتبهم في نعت النبي من أنه يتحوّل إليها. ﴿وما اللهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ﴾ ١٤٤، بالتاء: أيّها المؤمنون، من امتثال أمره، وبالياء أي: اليهود من إنكار أمر القِبلة.(٢)

﴿ولَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿أتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ على صدقك، في أمر القبلة، ﴿ما تَبِعُوا﴾ أي: يتبعون ﴿قِبْلَتَكَ﴾ عِنادًا، ﴿وما أنتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُم﴾ - قطعٌ لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها - ﴿وما بَعضُهُم بِتابِعٍ قِبْلَةَ بَعضٍ﴾ أي: اليهودُ قِبلَةَ النصارى وبالعكس،(٣) ﴿ولَئِنِ اتَّبَعتَ أهْواءَهُم﴾ التي

للإلصاق المعنوي حرف جر تنازع فيه الخبران ويتعلق برؤوف. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ورؤوف رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية لما قبلها.

(١) التحقيق: التثبيت لمضمون الفعل. ونرى أي: رأينا، عُبِّرَ بالمضارع للدلالة على التجدد والاستمرار. والوجه: ما يواجه الناس من الرأس، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: وَجَهَ يَجِهُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وذكر الوجه هنا مرادًا به البصر، الذي هو بعضه. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم عُلوية. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومتشوقًا أي: منتظرًا. وفيما عدا الأصل وخ وع: «متشوقًا». وفي الأصل: «إلى القبلة». وولّ أي: حوّل. والمسجد: مكان السجود. وأل: عهدية ذهنية. والحرام: الذي حَرُمَ فيه القتال والظلم وكثير مما يحل في غيره. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة استئنافية. وتقلب: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى، وزنه: تَفَعُّل، وأصله «تَقَلْلُبٌ» والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير، أدغمت اللام الأولى في الثانية. وفي: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تقلب». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف، أي: أُقسم بالله. ونولين: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو ينصب مفعولين ثانيهما: قبلة. والنون المشددة: حرف توكيد وتعيين الفعل للمستقبل. والجملة جواب القسم. وجملة القسم استئنافية. وترضى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب صفة لـ «قبلة». وولِّ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. ووجه: مفعول به منصوب ومضاف. والتقدير: جهة وجهك. وشطر: مفعول ثان منصوب ومضاف. وهو مصدر: شَطَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وانظر ما يلي.

(٢) في هذا وعد جميل للمؤمنين ووعيد وتهديد للكافرين. وكنتم أي: وُجِدتم. وولوا أي: وجهوا وحوّلوا. وأوتوه أي: أعطوه وكلفوا باتباعه، وهم اليهود. فقد زعموا قبل نزول الآية أن النبي ﷺ كان يبتدع التوجه من قِبَل نفسه. والكتاب: التوراة. فأل: عهدية ذهنية. ويعلم: يدرك ويعتقد. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره. وفيما عدا الأصل وخ: «من نعت النبي ﷺ». وغافل: انظر الآية ١٤٠. ث: «عما يعملون بالتاء». وبالياء يريد القراءة «يَعمَلُونَ». ويعمل: يكتسب ويتحمل من نية أو قول أو فعل.

وحيثما: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالجواب «ولّوا» ومضاف. وكنتم: فعل ماض تام مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والتقدير: في أيِّ مكانِ وجودِكم. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وولوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وشطر: مفعول ثان، وقيل: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «ولّوا». وجاز تعلق ظرفي مكان بفعل واحد لأنهما مختلفان: الأول للمكان الخالص، والثاني للجهة من المكان. وانظر إعراب الجمل ص ٢٩٢ - ٢٩٣ والآية ١٥٠. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية: ولّ.

والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والكتاب: مفعول به ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والحق: خبر مرفوع لـ «أنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير في: الحق. انظر الآية ٢٦. وجملة «إنّ» استئنافية. والمصدر المؤول من «أنّ» ومعموليها في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. والجملة صغرى في محل رفع خبر: إنّ. والجملة المنفية اعتراضية. انظر آخر الآية ١٤٠.

(٣) يعني اتباع النصارى قبلةَ اليهود. وقوله «لام قسم» انظر الآية ١٢٠. والتقدير: أقسم بالله - لئن أتيتهم بكل آية لم يتبعوا قبلتك - ما تبعوها. وفي هذا ضرب من الاحتباك، وتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة، وفي حذف جملة القسم مبالغة في التحقيق. وأتيتهم بها أي: جئتهم بها وأحضرتها لهم. والكتاب: اسم جنس يراد به كتابا التوراة الإنجيل. وأل: عهدية ذكرية. وأصحابهما هما جماعتا اليهود والنصارى. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والآية: الحجة الثابتة والدليل القاطع. وقوله «يتبعون» أي: ما يتبعون ولا يوافقون.

يدعونك إليها، ﴿مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ﴾: الوَحي، ﴿إِنَّكَ إِذًا﴾ - إن اتبعتهم فرَضًا - ﴿لَمِنَ الظّالِمينَ﴾ ١٤٥ .⁽¹⁾

﴿الَّذينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَعرِفونَهُ﴾ أي: محمدًا ﴿كَما يَعرِفونَ أَبناءَهُم﴾ بنعته في كتبهم - قال ابن سلام: «لقد عرفتُه حين رأيته كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمّد أشدّ» -⁽²⁾ ﴿وَإِنَّ فَريقًا مِنهُم لَيَكتُمونَ الحَقَّ﴾: نعته، ﴿وَهُم يَعلَمونَ﴾ ١٤٦ .⁽³⁾ هذا الذي أنت عليه ﴿الحَقُّ﴾ كائنًا ﴿مِن رَبِّكَ - فَلا تَكونَنَّ مِنَ المُمتَرينَ﴾ ١٤٧ الشاكّين فيه، أي: من هذا النوع. فهو أبلغ من «لا تَمترِ» -⁽⁴⁾

وجملة القسم المحذوفة معطوفة على جملة خبر «إنّ». وأتيت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والذين: في محل نصب مفعول به. وجملة أوتوا: صلة الموصول. والباء: للتعدية تتعلق بـ «أتيت». وما: نافية للحال اللازمة. وتبعوا: فعل ماض مبني على الضم. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه. و«ما» الثانية والثالثة: حرف مشبه بالفعل الناقص. وأنت: ضمير منفصل في محل رفع اسم للثانية. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي في الموضعين. وتابع: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبرها. وقبلة: مفعول به لاسم الفاعل «تابع» منصوب ومضاف في الموضعين أيضًا. وبعضُ: اسم مرفوع للثالثة. وتابع: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبرها. والجملتان معطوفتان على جواب القسم.

(١) انظر الآية ١٢٠. والتقدير: وأقسم بالله - لئن اتبعت أهواءهم فإنك لمن الظالمين - إنك منهم. وفي الحذف ما ذكرنا ص ٧٠. والعطف على ما عطفت عليه جملة القسم في أول الآية. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: ما تميل إليه النفس من الشهوات. وقوله «فرضًا» يعني الافتراض الذهني جدلًا لما هو غير ممكن. والظالم: من يتجاوز الحق ويضع الشيء في غير موضعه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «اتبع». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة جاء: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والعلم: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وإذًا: حرف جواب فيه معنى التوكيد وتقرير النسبة بين اسم «إنّ» وخبرها. وتقدير الجملة الشرطية بعده هو لبيان المعنى لا توجيه الإعراب. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». أي: إنك إذًا مثلهم في الكفر. والجملة جواب القسم المحذوف، فيها مبالغة التوكيد من وجوه: اللام الموطئة والقسم المحذوف و«إنّ» و«إذًا» واللام المزحلقة، وتكرار الجملة، والتقييد بمجيء الوحي، والمبالغة للظلم.

(٢) زاد هنا في الأصل وع: «رواه البخاري». وليس في صحيحه، وإنما المشهور أن راويه غيره. انظر الدر المنثور ١: ١٤٧. وهذا القول خاطب به عمرَ بن الخطاب، فقال له عمر: وكيف ذاك يا بن سلام؟ قال: لأني أشهد أن محمدًا رسول الله حقًّا يقينًا، وأنا لا أعرف ما أحدث النساء. يعني أن زوجته قد تكون خانته في ولده. انظر الواحدي ص ٤٠. وآتيناهم أي: أعطيناهم مع الأمر بالتكليف والطاعة. والجملة صلة الموصول. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويعرف: يعلم ويدرك باليقين. والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. ث: «ومعرفتي بمحمد».

والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام، وفيه تغليب الذكور على الإناث. والكتاب: مفعول ثان منصوب. وجملة يعرفونه: صغرى في محل رفع خبر للاسم الموصول. والجملة الكبرى استئنافية. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل قبله لبيان النوع والتوكيد. وما: حرف مصدري. وجملة يعرفون: صلة له. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والتقدير: يعرفونه معرفة مثل معرفتهم أبناءهم.

(٣) الفريق: الجماعة. ويكتم: يخفي ويستر. والحق: الشيء الثابت لا شك فيه. وفُسر بنعت النبي ﷺ لأنه بعضه. ويعلمون أي: يدركون الحق وأن كتمانهم إياه معصية، وأن صفتك مذكورة في التوراة والإنجيل. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريقًا». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وجملة يكتمون: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الكبرى في أول الآية. والواو: للحال والاقتران. وجملة يعلمون: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يكتم، وهي حال مؤكدة لأن كتمان الحق يدل على علمه.

(٤) أي: أن النهي عن الكون من الممترين أبلغ من النهي عن الامتراء، لأنه أعم منه ومؤكد وعُبِّر فيه بالكناية. وقوله «كائنًا» يعني أن «من رب»: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في: الحق. وفي قرة العينين والمنحة وكثير من المطبوعات: «كائن». ومن ربك أي: من عنده وبأمره. وتكون: تصير. وقوله «فيه» أي: في أنه الحق. وقوله «من هذا النوع» تفسير لـ «من الممترين». فالمراد من اتصف بالامتراء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والحق: خبر لاسم الإشارة الذي قدره السيوطي. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وانظر الآية ١٤٤. والجملة استئنافية.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والمراد بالنهي هنا عدم وقوع الفعل. وتكونن: فعل مضارع ناقصٌ مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف توكيد وتعيين الفعل للمستقبل. واسم «تكون» ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. ومن: للتبعيض تتعلق

﴿ولِكُلٍّ﴾ من الأُمم ﴿وِجْهَةٌ﴾: قِبلة، ﴿هُوَ مُوَلِّيها﴾ وَجهَهُ في صلاته. وفي قراءة «مُوَلَّاها». ﴿فاستَبِقُوا الخَيراتِ﴾: بادروا إلى الطاعات وقَبولها.(١) ﴿أَينَما تَكُونُوا يأتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا﴾: يجمعْكم يوم القيامة، فيُجازيَكم بأعمالكم. ﴿إنَّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٤٨. (٢)

﴿ومِن حَيثُ خَرَجتَ﴾ لسفر، ﴿فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ - وإنَّهُ لَلحَقُّ مِن رَبِّكَ، وما اللهُ بغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ﴾ ١٤٩، بالتاء والياء، تقدّم مِثله. وكرّره لبيان تساوي حُكم السفر وغيره-(٣) ﴿ومِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ، وحَيثُما كُنتُم فوَلُّوا وُجوهَكُم شَطرَهُ﴾ - كرّره للتأكيد-(٤) ﴿لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ﴾: اليهودِ أو المشركين ﴿عَلَيكُم حُجَّةٌ﴾ أي: مجادلةٌ في التولّي إلى غيره، لتنتفي مجادلتهم لكم، من قولِ اليهود: «يَجحدُ دِينَنا ويتبع قِبلتنا»، وقولِ المشركين: «يدّعي مِلّةَ إبراهيم ويُخالف قبلته»،(٥) ﴿إلّا الَّذينَ ظَلَمُوا مِنهُم﴾ بالعِناد، فإنهم

بالخبر المحذوف. والجملة اعتراضية. ومآل النهي هو الأمر بالثبات على الاعتقاد الجازم. والممترين وزنه: المُفْتَعِيْن، جمع لاسم الفاعل من مصدر: امترَى، والزيادة فيه للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة، وأصله «المُمتَرِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بياء الإعراب حذفت الياء الأولى لالتقاء الساكنين.

(١) يعني: قبول أوامرها بالرضا والطمأنينة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، والتنوين فيه عوض من المضاف إليه المحذوف. والأمم: جماعات المسلمين والنصارى واليهود وغيرهم. يعني: كل فريق من الأمم. والمولي: المانح الموجِّهُ. والوجه هنا مراد به الإنسان نفسه. والخيرات: جمع خيرة. وهي ما فيه النفع في الدنيا والآخرة. وأل: عهدية ذهنية. ث: «إلى الطاعة».

واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ وجهة. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: هذا الحق.

ومولي: خبر المبتدأ: هو، مرفوع بالضمة المقدرة، اسم فاعل من مصدر: ولّي، مضاف إلى مفعوله الأول، أصله «مُوَلِّلِيُ» أدغمت اللام الأولى في الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وهذا الاسم ينصب مفعولين: أولهما الضمير «ها» صار مضافًا إليه، والثاني محذوف قدره السيوطي: وجهَ. وفي القراءة المذكورة بعدُ يصير المفعول الأول نائب فاعل والمفعول الثاني هو «ها». والجملة على القراءتين في محل رفع صفة لـ «وجهة». والفاء هي الفصيحة أيضًا للاعتراض والسببية. واستبقوا: فعل أمر مبني على حذف النون، والزيادة فيه للمشاركة. والخيرات: منصوب بنزع الخافض، وعلامة نصبه الكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة اعتراضية. ووِجهة على وزن: فِعْلَةٌ، اسم مصدر بمعنى اسم المكان مُتَوَجَّهٌ للمبالغة فعله: تَوَجَّهَ. فثبوت الواو فيه قياسي خلافًا لقولهم: جِهة وصِفة...

(٢) انظر الآية ١٠٩. وأينما يعني: في أيِّ مكانٍ وجودِكم. وتكونوا أي: تحصلوا وتوجدوا. وجميعًا أي: مجتمعين. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو ممكن وجوده. والقدير: الكامل الاقتدار بلا معين أو منازع. وأينما: اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان، متعلق بحال محذوفة عن الضمير في «بكم»، وهو مضاف، خلافًا لجمهور النحاة. وتكونوا: فعل مضارع تامٌّ مجزوم بحذف النون، والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم اصطلاحًا للتفريق. والجملة في محل جر مضاف إليه. ويأت: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: يَفْعِ، وأصله «يأتِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. والباء للتعدية تتعلق بـ «يأت». والجملة جواب الشرط الجازم لا محل لها من الإعراب. وجميعًا: حال ثانية منصوبة. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن الاعتراض، تفيد السببية للأمر قبلها. وجملة «إنّ» استئنافية أيضًا ختامًا للاعتراض تفيد معنى السببية لمضمون الجملة الشرطية.

(٣) يعني: في وجوب استقبال القبلة. وخرجت أي: غادرت بلدك. وقوله «لسفر» أي: أو لغيره من الحاجات. وشطره أي: جهته. وإنه أي: هذا الحكم باستقبال المسجد الحرام. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه. ث: «بالياء والتاء». وبالياء يريد القراءة «يَعْمَلُونَ». وقول السيوطي «كرره» أي: ما في الآية ١٤٤.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومن: للظرفية المكانية بمعنى: في، أي: في كلِّ مكانٍ مغادرةٍ. وحيث: مبني على الضم في محل جر ومضاف. وجملة خرجت: في محل جر مضاف إليه. والجار والمجرور من حيث: متعلقان بالفعل: ولّ. والفاء: حرف زائد لتوكيد التعليق، تشبيهًا للجار والمجرور بالشرط في الترتب. وجملة ولِّ: معطوفة على جملة: الحق من ربك، في الآية ١٤٧. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والواو: حرف اعتراض. والجملة اعتراضية عطفت عليها التي بعدها.

(٤) يعني: لتأكيد ما في الآيتين ١٤٤ و١٤٩. وفائدة تعدد التكرار هنا عظيمة جدًّا، لأن هذه الواقعة أول الأحداث التي كان فيها النسخ للأحكام، فدعت الحاجة إلى التأكيد والتقرير، وإزالة الشبهة وإيضاح البيان. تفسير الخازن ١: ١٢٤. وجملة ولّ: معطوفة على جملة: الحق، في الآية ١٤٧. والفاء قبلها زائدة أيضًا لتوكيد التعليق. والجملة الشرطية بعدُ كلها معطوفة أيضًا.

(٥) يكون: يصير. و«أل» في الناس: عهدية ذهنية. والحجة: الاحتجاج بالحق أو الباطل، اسم مصدر للمبالغة فعله: احتجَّ، وزنه: فُعْلَةٌ، وأصله «حُجْجة» أدغمت الجيم الأولى في الثانية.

يقولون: «ما تحوّلَ إليها إلّا ميلًا إلى دين آبائه» - والاستثناء متّصل، والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلّا كلامُ هؤلاء. ﴿فلا تخشَوهُم﴾: تخافوا جدالهم في التولّي إليها، ﴿واخشَوني﴾ بامتثال أمري -(١) ﴿ولِأُتِمَّ﴾: عطفٌ على «لئلّا يكون»، ﴿نِعْمتي علَيكُم﴾ بالهداية إلى مَعالم دينكم، ﴿ولَعَلَّكُم تَهتَدُونَ﴾ ١٥٠ إلى الحقّ،(٢) ﴿كَما أرسَلْنا﴾ متعلّق بـ«أُتمّ» أي: إتمامًا كإتمامها بإرسالنا ﴿فيكُم رَسُولًا مِنكُم﴾ محمّدًا ﷺ، ﴿يَتلو علَيكُم آياتِنا﴾: القُرآنَ،(٣) ﴿ويُزَكِّيكُم﴾: يطهّركم من الشرك، ﴿ويُعَلِّمُكُمُ الكِتابَ﴾: القرآنَ ﴿والحِكْمَةَ﴾: ما فيه من الأحكام، ﴿ويُعَلِّمُكُم ما لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ﴾ ١٥١.(٤)

واللام: حرف جر معناه التعليل، و«أن» المصدرية الناصبة بعده ظاهرة، وهي للمستقبل. انظر الآية ١٤٣. ولا: حرف نفي. والأصل «ل أن لا» أبدلت النون لامًا وأدغمت في اللام بعدها. والجار والمجرور متعلقان بـ «ولّوا». وللناس: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكون». واللام: للاستحقاق. والجملة صلة الحرف المصدري. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حجة». ولا مانع من التعلق باسم المصدر المؤخر، خلافًا لما ذكره أبو حيان ومن تابعه، لأن العرب يتسعون في أشباه الجمل ما لا يتسعون في غيرها. البحر ١:٤٤١ والمغني ص ٧٧٣.

(١) إلّا الذين أي: إلّا حجتُهم. وظلموا أي: وضعوا الأمورفي غير موضعها بالكفر والعصيان. وهم اليهود على ما ذكر السيوطي هنا. والأولى أن غيرهم مقصودون أيضًا بالظلم هنا، كالمشركين والنصارى والملحدين، يزعمون أن النبي ﷺ قد تحير في دينه، يتصرف على غير هداية. انظر تفسيرَي البحر ١:٤٤٢ والآلوسي ٢:٢٦. ومنهم أي: من الناس. وقوله «متصل» يعني أن حجة هؤلاء الظالمين هي داحضة باطلة، من جنس حجج الناس المذكورين قبلهم. وهذا من قول ابن عطية في المحرر ١:٤٥٢. واخشوني أي: خافوا عقابي وحدي لأني القادر على كل شيء.

وإلّا: حرف استثناء ملغًى. والذين: اسم موصول للعاقل في محل جر بدل من: الناس. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتخشوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون، وزنه: تَفعَوْا، وأصله «تَخشَيُ» قلبت الياء ألفًا: تخشَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة اعتراضية. واخشوا: فعل أمر معناه الاستمرار مبني على حذف النون. والنون الباقية حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على الاعتراضية قبلها.

(٢) أتمها: أجعلها تامة كاملة بما تؤمرون وماتفعلون. وقوله «عطف» يعني أن الجار والمجرور، أي: اللام والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها، معطوفان على مثلهما قبل. فهما علة ثانية لتولية الوجوه شطر المسجد الحرام ولا يعلقان. والنعمة: الإنعام بخير الدنيا والآخرة، اسم مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ولعلكم أي: لِيُرجَى لكم. ولعلّ: أصله «عَلَلَ» أدغمت اللام الأولى في الثانية، وزيدت في أوله لام أيضًا للمبالغة في معنى التعليل. وهو اسم مصدر للمبالغة فعله: عَلَّلَ، عُبِّرَ به عن الأداة لتوكيد المبالغة، إذ التعليل فيه رجاء تحقق المقصود. وتهتدي: تسترشد وتوفق في الوصول.

وأتم: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة صلة الحرف المصدري. ونعمتي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: نعمة. ولعل: انظر الآية ٢١. والمراد: لكي تكونوا على رجاء إدامة هدايتي إليه. وهذا علة ثالثة للتولية، فيه مبالغة لعطفه على ما هو ضمن علة أُخرى. وفي التلخيص أن «لعلكم تهتدون» معطوف على ما تقدم. والمراد أنه معطوف على الجار والمجرور في «لئلا يكون». وانظر تعليقنا على تفسير الآية ١٨٥.

(٣) أرسل: بعث لتبليغ العقيدة والشريعة والعملِ بهما. وقوله «متعلق» يعني أن معناه متصل، وإعرابه تابع أيضًا. والرسول: المكلف بالدعوة والعمل. ث: «محمدًا يتلو». ويتلو: يقرأ ويوضح. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: أُتم وتهتدون، لبيان النوع والتوكيد مضاف. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة صلة الحرف المصدري. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «رسولًا». ويتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. والجملة في محل نصب صفة ثانية، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي في محل رفع أيضًا بالعطف. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وهو مضاف.

(٤) يعلّم: ينقل العلمَ للمعاني والحفظَ للكلام بالتفسير والعمل. والحكمة: وضع الشيء في موضعه بعلم وإتقان، وأحكامُ القرآن خير ذلك. وتعلمون أي: تدركونه وتعرفونه. ويزكي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والكتاب: مفعول به ثان منصوب لـ «يعلّم». وأل: عهدية ذكرية، لما في «آياتنا» من معنى الكتاب. والحكمة: معطوف عليه منصوب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان للفعل قبله. والجملة معطوفة عطف الخاصّ على العامّ، إشعارًا بالمِنّة وفضل الهداية، إذ لولا الرسالة لبقي الناس متحيرين، لا يعرفون سبيل الحق. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وجملة تعلمون: صغرى في محل نصب خبر: تكون. والجملة الكبرى صلة الموصول.

﴿فاذكُرُوني﴾، بالصلاة والتسبيح ونحوه، ﴿أذكُرْكُم﴾ – قيل: معناه: أجازِكم. وفي الحديث عن الله: «مَن ذَكَرَني في نَفْسِه ذَكَرتُه في نَفْسِي، ومَن ذَكَرَني في مَلأٍ ذَكَرتُه في مَلأٍ خَيرٍ مِن مَلَئِه» – ﴿واشكُرُوا لِي﴾ نعمتي بالطاعة، ﴿ولا تَكفُرُونِ﴾ ١٥٢ بالمعصية.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، استَعِينُوا﴾ على الآخِرة ﴿بالصَّبرِ﴾ على الطاعة والبلاء، ﴿والصَّلاةِ﴾. خصّها بالذكر لتكرّرها وعِظَمها – ﴿إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ١٥٣ بالعونِ.(٢) ﴿ولا تَقُولُوا لِمَن يُقتَلُ في سَبِيلِ اللهِ﴾: هم ﴿أمْواتٌ. بَلْ﴾ هم ﴿أحياءٌ﴾، أرواحهم في حواصلِ طيورٍ خُضرٍ، تسرح في الجنّة حيث شاءت، لحديث بذلك، ﴿ولكِنْ لا تَشعُرُونَ﴾ ١٥٤: تعلمون ما هم فيه.(٣)

﴿ولَنَبلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِنَ الخَوفِ﴾ للعدوّ، ﴿والجُوعِ﴾: القحط، ﴿ونَقصٍ مِنَ الأموالِ﴾ بالهلاك، ﴿والأنفُسِ﴾ بالقتل والموت والأمراض، ﴿والثَّمَراتِ﴾ بالجوائح. أي: لَنَختبِرَنّكم فننظرَ: أتصبرون أم لا؟ ﴿وبَشِّرِ الصّابِرِينَ﴾ ١٥٥ على البلاء، بالجنّة.(٤)

(١) اذكروني أي: استحضروا عظمتي وجلالي في النية والقول والفعل. وقول السيوطي «نحوه» أي: الطاعة في كل عمل وقصد. وأجازِكم: أكافئكم بالثواب والفضل. وفي خ وإحدى النسخ والمنحة وبعض المطبوعات: «أجازيكم». انظر الفتوحات ١: ١٢٢. والحديث عن الله أي: حديث قدسي. انظر الأحاديث القدسية ١: ٦٢ – ٦٦ وقد نقله السيوطي من تفسير ابن كثير ١: ١٨٦، والرواية في آخره هناك: «في مَلأٍ خَيرٍ مِنهُ». وقد أخرجه البخاري تحت الرقم ٦٩٧٠ ومسلم تحت الرقم ٢٦٧٥ مع خلاف يسير. وانظر الدر المنثور ١٤٩١. والملأ: الجماعة من الخلق تملأ المجلس. واشكروها أي: اذكروها وأثنوا على مُنعمها، في القلب واللسان والعمل. ونعمتي: إنعامي عليكم. وفي الأصل: «نعمي». وتكفرون: تكفروني، أي: لا تجحدوا وحدانيتي ونعمتي وتعصوا أمري.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واذكروني: مثل: اخشوني. وأذكرْ: انظر «تهتدوا» في الآية ١٣٥. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل في «اذكروني». واللام: للتعليل تتعلق بـ «اشكر». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتكفرون: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والنون الباقية: حرف وقاية، حذفت ياء المتكلم بعدها للتخفيف والفاصلة. والجملتان معطوفتان تفيدان التوكيد للجملة الأولى.

(٢) يعني: لأن الله معهم بالعون والنصر. فالجملة اعتراضية بين المتعاطفتين فيها معنى السببية، تبين سبب الأمر بالاستعانة. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. انظر الآية ١٠٤. واستعينوا أي: اطلبوا العون. والصبر: حبس النفس من دون جزع. وأل: جنسية لتعريف الماهية. والصبر على الطاعة يعني دوام فعلها، وعلى البلاء يعني التجلد والحمد. وهذا أشد من الأول. وأعظم منهما الصبر عن المعصية بدوام تركها. وثواب كل من ذلك بحسب شدته. والصلاة: الصلوات المفروضة. وأل: عهدية ذهنية. وتكررها أي: وقوعها في النهار خمس مرات. وفي الأصل: «لتكرارها». والباء: للاستعانة تتعلق بالفعل قبلها. والصلاة: معطوف على «الصبر» مجرور. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة: اسم «إنّ» منصوب. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ».

(٣) يعني: ما هم فيه من الكرامة والنعيم. وفي التلخيص أن الآية نزلت في شهداء بدر الأربعة عشر رجلًا، حيث كان يقال: «مات فلان وفلان، وانقطع عنهما نعيم الدنيا». وخصوص السبب لا يمنع أن يكون الحكم عامًّا في الشهداء. انظر الواحدي ص ٤٠. ولمن أي: عمّن. فاللام: حرف جر للمجاوزة المجازية بمعنى: عن، يتعلق بـ «تقول». ويقتل: تفارق روحه جسده قتلًا. وسبيل الله: ما شرعه من الجهاد لإعلاء كلمته وإقرار دينه. والأموات: جمع قلة للميت يراد به الكثرة. والميت من فارقت روحه جسده. والأحياء: جمع قلة أيضًا للحي. وهو الذي يعيش بروحه وجسده. والحواصل: جمع حَوصلة. وهي المكان الذي يجتمع فيه الطعام قبل وصوله إلى المعدة. والحديث أخرجه الترمذي تحت الرقم ٣٠١٤ وابن ماجه تحت الرقم ١٤٤٩ والدارمي في باب الأرواح من كتاب الجهاد. وانظر الحديث ٩١٢ في صحيح الجامع والمسند ٦: ٣٨٦. وقوله «تعلمون» أي: لا تعلمون. خ: «ولكن لا يشعرون: يعلمون». وفي التلخيص: «ولكن لا يشعرون بحياتهم كيف هي»؟ ولم أجد للقراءة بالياء مصدرًا. فلتحرر.

ولا: كالتي في الآية ١٥٢، والعطف على الجملة الاستئنافية: استعينوا. ومن: اسم موصول للعاقل في محل جر. وفي: للسببية تتعلق بـ «يقتل». والجملة صلة الموصول. وأموات: خبر للمبتدأ المقدر: هم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «تقول». وبل: اعتراضية للإضراب الإبطالي والحصر. وأحياء: خبر أيضًا للمبتدأ المقدر قبله، وزنه: أفعالٌ، وأصله «أحيايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف الثانية همزة لالتقاء الساكنين. والجملة اعتراضية. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين إثبات ونفي. ولا: نافية للحال اللازمة، حرف نفي. والجملة معطوفة على جملة: هم أحياء.

(٤) أي: بشرهم بنعيم الجنة. وشيء أي: قليل بالنسبة إلى ما يُمنع ويُدفع، ومعناه في الأصل ما هو موجود أو ممكن وجوده. والخوف: الخشية والرعب بالتهديد والكيد والعدوان. والجوع: الحاجة إلى الطعام. والقحط: احتباس المطر. وهو سبب لفقد الغذاء، وهذا الفقد يسبب الجوع. فالتفسير هنا بسبب السبب. والنقص: القلة والاضمحلال. والأموال: جمع قلة للمال يراد به

هم ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ**﴾: بلاء ﴿**قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ**﴾ مُلكًا وعبيدًا، يفعل بنا ما يشاء، ﴿**وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ ١٥٦ في الآخرة فيُجازينا.(١) في الحديث «مَن استَرجَعَ عِندَ المُصِيبةِ آجَرَهُ اللهُ فِيها، وأخلَفَ عليهِ خَيرًا». وفيه أنّ مِصباحَ النبيّ ﷺ طَفِيَ فاستَرجَعَ، فقالَتْ عائشةُ: إنّما هٰذا مِصباحٌ. فقال: «كُلُّ ما ساءَ المُؤمِنَ فهُوَ مُصِيبةٌ». رواه أبو داودَ في مَراسيله.(٢) ﴿**أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ**﴾: مغفرة ﴿**مِّن رَّبِّهِمْ، وَرَحْمَةٌ**﴾: نِعمة، ﴿**وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ ١٥٧ إلى الصواب.(٣)

﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ**﴾: جبلانِ بمكّةَ ﴿**مِن شَعَائِرِ اللَّهِ**﴾: أعلامِ دِينه، جمعُ شَعيرة.(٤) ﴿**فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ**﴾ أي: تلبّس

الكثرة هنا لدخول «أل» النائبة عن ضمير المخاطبين عليه. وذكر الهلاك يعني أن الأموال هي الإبل، كما كان يطلق عليها عند العرب. والراجح أن المراد عامّ لما يُملك من الذهب والفضة والعقار والمتاع، بدليل الجمع. والأنفس: جمع قلة أيضًا للنفس. والنفس: شخص الإنسان وحقيقته. والثمر: ما يكون من أولاد ونتاج النبات. والجوائح: جمع جائحة. وهي الآفة تستأصل ما تصيبه. ونختبركم أي: نصيبكم بما ذُكِر، للامتحان والاختبار، فيظهر الصابر من اللجوج. وبشّره أي: بلغه ما يسره ويسعده.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف، أي: أُقسِمُ. وجملة القسم معطوفة أيضًا على جملة استعينوا. ونبلون: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والباء: للإضافة تتعلق بـ «نبلو». والجملة جواب القسم المحذوف. وشيء: مجرور بالكسرة، مصدر بمعنى اسم المفعول: مَشِيء للمبالغة، فعله: شِيءَ يُشاءُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «شيء»، وحركت بالفتح لاتصالها بسكون اللام. والثانية: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالمصدر: نقص. وبشر: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الصاد الأولى. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، أي: كل مخاطَب تتأتى منه البشارة لغيره. والجملة معطوفة أيضًا. والصابرين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وبالجنة: متعلقان بالفعل: بشر، أي: أعلمهم بالثواب الذي وُعِدوا به.

(١) أي: بما كان منّا نيّة أو قولًا أو فعلًا، باختيار وقصد وإرادة. وأصابتهم: نزلت بهم وخصتهم. والأصل في المصيبة أنها محنة للامتحان والاختبار، أو للعفو وتكفير الذنوب. وإليه أي: إلى لقاء حسابه بعد الموت والبعث. وراجعون: صائرون ومردودون في الآخرة. والذين: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف: هم. والجملة استئنافية. وإذا: شرطية للتكرار. انظر الآية ١١. والتعلق بـ «قال». والجملة الشرطية صلة الموصول. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف في الموضعين. ونا: في محل نصب اسم «إن». واللام: للملك تتعلق بالخبر المحذوف للأول. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإليه: متعلقان باسم الفاعل «راجعون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للثاني. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول.

(٢) هو من حديث عمران القصير. انظر الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حَجر، في حاشية الكشاف ١: ٢٠٧. أمّا ما أحيل عليه في قرة العينين ص ٣٠ والمنحة ص ٣٠ ومطبوعة حلب ص٢٤ فهو غير ما ذكره السيوطي هنا. وقوله قبل «في حديث» يعني حديثًا آخر بعضه في التلخيص، وقد رواه البيهقي في شعب الإيمان تحت الرقم ٩٦٨٩، وجاء في روايات كثيرة. انظر الجامع الصغير ٢: ٢٨١ والدر المنثور ١: ١٥٦ - ١٥٧ ومجمع الزوائد ٢: ٣٣١ و٦: ٣١٧ والكشاف ١: ٢٠٧ وتفسير الآلوسي ٢: ٣٥، وسنن ابن ماجه تحت الرقم ١٦٠٠. واسترجع أي: قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. وآجره: كافأه بالثواب. وفي ث والفتوحات: «أجره». وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «وأخلف الله عليه». وقولها «مصباح» أي: شيء أمره يسير لا يقتضي الاسترجاع. وساءه: سبب له السوء.

(٣) يعني: لأنهم استرجعوا وسلّموا لقضاء الله، تعالى. والإشارة بـ «أولئك» هي للذين وصفوا في الآيتين المتقدمتين. والصلوات: جمع صلاة، ردت الألف فيه إلى أصلها الواوي. فالصلوات أنواع كثيرة من الفضل والإكرام. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومن ربهم أي: من عنده وبفضله. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. وتفسيرها بالنعمة من الوجيز، وهو تأويل للمعنى لا تفسير حقيقي. والمهتدي: المسترشد إلى الحق والمتوجه إلى الخير. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وأولاء: في محل رفع مبتدأ في الموضعين. والتكرار لإظهار كمال العناية مع التوكيد. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: صلوات. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها. والجملة الكبرى استئنافية. ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن: صلوات ورحمة. وجاءت الحال من النكرتين لأنها قدمت على إحداهما. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وهمُ: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب، وحرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. والمهتدون: خبر المبتدأ قبله مرفوع بالواو، وزنه: مُفْتَعُونَ، وأصله «مُهتَدِيُونَ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة معطوفة على الكبرى قبلها.

(٤) الصفا: اسمٌ علم للجبل الذي يبدأ السعي منه بجوار الكعبة، وزنه: الفَعَلُ، وأصله «الصَفَوْ» قلبت الواو ألفًا، وأبدلت اللام صادًا وأدغمت في الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وهو منقول من مصدر بمعنى اسم الفاعل عبر به عن اسم جنس جمعي واحدته

بالحجّ أو العُمرة - وأصلُهما القصد والزيارة - ﴿فلا جُناحَ﴾: إثمَ ﴿عليهِ أن يَطَّوَّفَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء، ﴿بِهِما﴾ بأن يسعى بينهما سبعًا - نزلتْ لمّا كرهَ المسلمون ذلك، لأنّ أهل الجاهليّة كانوا يطّوّفون بهما، وعليهما صنمان يمسحونهما.(١) وعن ابن عبّاس أنّ السعي غيرُ فرضٍ، لِما أفاده رفع الإثم من التخيير. وقال الشافعيّ وغيره: رُكنٌ. وبيَّنَ ﷺ فرْضِيّته بقوله: «إنَّ اللهَ كَتَبَ عليكُمُ السَّعيَ». رواه البيهقيّ وغيره، وقال: «أبدأُ بما بَدَأ اللهُ به». يعني الصفا. رواه مسلم -(٢) ﴿ومَن تَطَوَّعَ﴾، وفي قراءة بالتحتيّة وتشديد الطاء مجزومًا، وفيه إدغام التاء فيها، ﴿خَيرًا﴾ أي: بخير، أي: فعَمِلَ ما لم يجب عليه من طواف وغيره، ﴿فإنَّ اللهَ شاكِرٌ﴾ لعمله بالإثابة عليه، ﴿عَليمٌ﴾ ١٥٨ به.(٣)

ونزل في اليهود: ﴿إنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ﴾ الناسَ ﴿ما أنزَلْنا مِنَ البَيِّناتِ والهُدَى﴾، كآية الرجم ونعت محمّد، ﴿مِن بَعدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ في الكِتابِ﴾: التوراة، ﴿أُولئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ﴾: يُبعِدهم من رحمته، ﴿ويَلعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾ ١٥٩: الملائكة والمؤمنون، أو كلّ شيء بالدعاء عليهم باللعنة،(٤) ﴿إلّا الَّذِينَ تابُوا﴾: رجعوا عن

صفاة. وهي الحجر الأملس. والمروة: اسمٌ علم للجبل الذي ينتهي السعي إليه، منقول من اسم جنس يدل على ذات، وهو الحجر الأبيض الرخو. و«أل» في الاسمين: زائدة للمح الأصل. وقوله «جبلان» فسّر فيه المنصوب بالمرفوع، وهو جائز. انظر الفتوحات ١:٢٥٧. والشعيرة: العلامة، أي: ما يُتعبد به في دين الله. والصفا: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومن: للتبعيض تعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وشعائر: مجرور بالكسرة الظاهرة ومضاف. والجملة استئنافية.

(١) أي: يتمسحون بهما تقديسًا وطلبًا للعون. وانظر الأحاديث ١٥٦١ و١٦٩٨ و٤٢٢٥ و٤٥٨٠ في البخاري و١٢٧٧ في مسلم. والبيت: الكعبة المشرفة. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «أصلهما» أي: أن المعنى اللغوي للحج هو القصد، والاعتمار هو الزيارة. ثم اصطلح بهما على العبادتين المخصوصتين. والإثم: الذنب يعاقب فاعله، فُسر به الجناح لأن الجناح هو الميل، والإثم ميل عن الحق إلى الباطل. والمراد: له أجر أيضًا. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «فلا جناح عليه إثم عليه أن». وذكر الإدغام يعني أن أصل الفعل هو «يَتَطَوَّفُ» فسكنت التاء وأبدلت طاء وأدغمت في الطاء الثانية، وأدغمت الواو الأولى في الثانية أيضًا. والتضعيف فيه للتكثير. وقول السيوطي «ذلك» أي: السعي بين الصفا والمروة. والصنمان قيل: اسمهما إساف ونائلة. وزعم أهل الكتاب أنهما كانا رجلًا وامرأة، زنَيا في الكعبة، فمسخهما الله - تعالى - حجرين على صورتهما الأصلية. الواحدي ص ٤٢.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٣٨. وحجّ وزنه: فَعَلَ، وأصله «حَجَجَ» سكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية. والبيت: مفعول به منصوب. وأو: عاطفة لمنع الخلوّ، حركت بالكسر لالتقائها بسكون العين. واعتمر: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة. والجملة معطوفة على جملة «حج» لا محل لها من الإعراب. ولا: انظر الآية ٢. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. وأن: حرف ناصب. ويطوف: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن». والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض: في. والباء: للإلصاق المجازي تتعلق بـ «يطوف». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٢) يعني الحديث ١٢١٨ في صحيح مسلم، واللفظ فيه «أبدأُ» كما أثبتْنا. وفيما عدا الأصل: «ابدؤوا»، كما في تفسير ابن كثير ١:٨٦١ عن النسائي. ورواية ابن كثير أخرجها وكيع عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. انظر الدر المنثور ١:١٦٠ - ١٦١. والثابت في سنن النسائي ٥:٢٣٩ - ٢٤١ هو «نبدأ». وكذلك رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي ومالك. وقوله «غير فرض» أي: في الحج والعمرة. و«من التخيير»: بيان لـ «ما أفاده». وركن أي: في الحج والعمرة أيضًا. والركن في العبادة: أحد جوانبها التي لا تقوم بدونها، فتفسد بتركه. وفرضية الشيء: كونه فرضًا. ث: «وجوبه بقوله». وكتب: فرض. وانظر أحكام القرآن لابن العربي ص ٤٧-٤٨. وحديث السعي رواه البيهقي في «باب وجوب الطواف بين الصفا والمروة» من كتاب الحج، كما أثبتنا، لا «اسعوا فإنّ» خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ١:١٣٧ والصاوي ١:٧١. وانظر المعجم الكبير ١١ : ١٨٣ والكافي الشاف ١ : ٢٠٩ وسنن الدارقطني ٢:٢٥٦ وفتح الباري ٣:٦٣٥ ومجمع الزوائد ٣:٢٣٩ وصحيح الجامع ص ٣٧٠.

(٣) أي: فيجزيه بفضله وكرمه. وتطوع: تبرع وتنفل. والتحتية: الياء المنقوطة نقطتين من تحتها. وفيها أي: في الطاء، يريد «يَطَّوَّعْ». والأصل «يَتَطَوَّعْ» جرى فيه ما جرى في «يتطوف»، ثم جزم لأنه فعل الشرط. والزيادة فيه للمبالغة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «أي عمل». وفي ث وع وإحدى النسخ: «أي فعل». انظر الفتوحات ١:١٢٦. وعليم أي: محيط بالغ الإحاطة قبل حدوث العمل وبعده.

ومن: انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وخيرًا: منصوب بنزع الخافض. وشاكر عليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ»، وفي الثاني معنى السببية للأول. والجملة في محل جزم جواب الشرط، ولا حاجة إلى تقدير جواب، خلافًا لما في الفتوحات والصاوي، لأن قول السيوطي «لعمله» و«به» وضح ذلك.

(٤) قول السيوطي «في اليهود» أي: أحبارهم وعلمائهم. فقد بدلوا حكم الجلد في التوراة بالرجم للزاني المحصن، وأنكروا ما جاء

ذلك، ﴿وأصلَحُوا﴾ عملَهم، ﴿وبَيَّنُوا﴾ ما كتموا. ﴿فأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيهِم﴾: أقبلُ توبتهم. ﴿وأنا التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ ١٦٠ بالمؤمنين.[1] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، وماتُوا وهُم كُفّارٌ﴾: حال، ﴿أُولَئِكَ عليهِم لَعْنَةُ اللهِ والمَلائكةِ والنّاسِ أجمَعِينَ﴾ ١٦١ أي: هم مستحقّون ذلك في الدنيا والآخرة - والناس قيل: عامّ. وقيل: المؤمنون -[2] ﴿خالِدِينَ فِيها﴾ أي: اللعنةِ أو النارِ المدلولِ بها عليها، ﴿لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ﴾ طرفةَ عين، ﴿ولا هُم يُنظَرُونَ﴾ ١٦٢: يُمهلون لتوبة أو معذرة.[3]

ونزل لمّا قالوا: «صِفْ لنا ربّك»: ﴿وإلَٰهُكُم﴾: المستحقّ للعبادة منكم ﴿إلَٰهٌ واحِدٌ﴾: لا نظير له في ذاته، ولا في صفاته، ﴿لا إلَٰهَ إلّا هُوَ﴾، هو ﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ ١٦٣. وطلبوا آية على ذلك،[4] فنزل:

فيها من الأمر باتباع محمد ﷺ. وقد روي أن معاذ بن جبل سأل بعض الأحبار عما في التوراة من ذكر النبي، فكتموه ذلك، فنزلت الآيات تهديدًا ووعيدًا. وخصوص السبب لا يمنع عموم الحكم لكل كاتم شيء من علم الدين. البحر ١:٤٥٨ - ٤٥٩. ويكتمه: يخفيه ويظهر خلافه. وأنزل: أوحى. والبينات: الآيات الواضحات الدالة على نبوة الرسول ووجوب اتباعه. والهدى: ما يرشد إلى الحق. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «محمد ﷺ». ع: «محمد عليه الصلاة والسلام». وبيّنّاه: شرحناه وأظهرناه. وبالدعاء أي: يلعنونهم بالدعاء.

والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وجملة يكتمون: صلة الاسم الموصول قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وجملة أنزلنا: صلة للاسم الموصول قبلها أيضًا. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والثانية: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يكتم». ما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وبينا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الأولى. ونا: في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق ببيّن. وفي: للظرفية المكانية تتعلق به أيضًا. والجملة صلة الحرف المصدري. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، والواو بعد الهمزة زائدة فيه والألف محذوفة منه بالرسم اصطلاحًا. وخبره الجملة الصغرى: يلعنهم الله، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ»، وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» الاستئنافية. واللاعنون: فاعل مرفوع بالواو، جمع اسم الفاعل عبر به عن اسم الجنس للمبالغة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) أصلحه: تدارك ما فيه بالإرشاد إلى الصواب. وبيّن: أظهر وأوضح. والتواب: الكثير القبول للتوبة والمغفرة للذنب. والرحيم: العظيم العطف بالعفو والإحسان. وإلّا: حرف استثناء. والذين: اسم موصول في محل نصب مستثنى من مفعول: يلعن. وجملتا أصلحوا وبينوا: معطوفتان على صلة الموصول. والفاء: حرف للاستئناف البياني، كالجواب للسؤال: ما حكمهم؟ وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أتوب». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة الكبرى استئنافية. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: زائدة رسمًا يعتمد عليها في الوقف. والتواب الرحيم: خبران مرفوعان، وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية للتذييل تفيد السببية.

(٢) أي: من الإنس والجن. وكفر: كذّب الله ورسوله. ومات: فارقت روحه جسده. يعني أنهم استمروا على الكفر حتى ماتوا عليه. وكفار: جمع كافر، وزنه: فُعّال، وأصله «كُفْفارٌ» أدغمت الفاء الأولى في الثانية. وقوله «حال» يعني أن جملة هم كفار: في محل نصب حال من فاعل: مات. واللعنة: الطرد من الرحمة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والملائكة: جمع مَلَك، مخلوقات نورانية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وعامّ أي: يعم جميع البشر، لأن الكافرين يلعن بعضهم بعضًا أيضًا. واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الصغرى: عليهم لعنة الله. والجملة الكبرى خبر «إنّ». وجملة إنّ: استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: لعنة. وانظر الآية ١٥٩. وأجمعين: توكيد للملائكة والناس مجرور بالياء.

(٣) يعني: لأنه ليس في الآخرة توبة ولا معذرة من الإصرار على الكفر. والخالد: المقيم أبدًا. وبها يعني: باللعنة، لأنها تدل على النار، وتؤدي بحاملها إلى جهنم. ويخفف: ينقص أو يزال، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، أصله «يُخَفْفَفُ»، والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الفاء الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية لأنها مدغم فيها. والعذاب: التعذيب. والطرفة: مقدار تغميض العين وفتحها فورًا. وسقط «عين» من الأصل والنسختين.

وخالدين: حال من الضمير في «عليهم» منصوبة بالياء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدين». ولا: نافية للحال اللازمة. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يخفف». والعذاب: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب حال ثانية. و«لا» الثانية زائدة لتوكيد النفي وتعميمه، أي: بيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وينظرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة في محل نصب بالعطف، وذكرُ «هم» فيها يفيد التوكيد. ووزن ينظر: يُفْعَلُ، أصله «يُؤَنْظَرُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنظَرُ.

(٤) أي: على وحدانية الله، تعالى. وفي لباب النقول والواحدي ص

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأرضِ﴾، وما فيهما من العجائب، ﴿وَاخْتِلافِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان، ﴿وَالفُلْكِ﴾: السُّفنِ ﴿الَّتِي تَجرِي فِي البَحرِ﴾ ولا ترسب، مَوقورة ﴿بِما يَنفَعُ النّاسَ﴾ من التجارات والحمل،(١) ﴿وما أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِن ماءٍ﴾: مطرٍ، ﴿فَأَحيا بِهِ الأرضَ﴾ بالنبات ﴿بَعدَ مَوتِها﴾: يُبسِها، ﴿وبَثَّ﴾: فرّق ونشر به ﴿فِيها مِن كُلِّ دابَّةٍ﴾ لأنهم يَنمون بالخِصب الكائن عنه،(٢) ﴿وتَصرِيفِ الرِّياحِ﴾: تقليبها جنوبًا وشَمالًا حارّة وباردة، ﴿وَالسَّحابِ﴾: الغيم ﴿المُسَخَّرِ﴾: المُذلّل بأمر الله، يسير إلى حيث شاء الله ﴿بَينَ السَّماءِ وَالأرضِ﴾ بلا عِلاقة، ﴿لَآياتٍ﴾: دلالات على وحدانيّته - تعالى - ﴿لِقَومٍ يَعقِلُونَ﴾ ١٦٤: يتدبّرون.(٣)

٤٣ أن الآية ١٦٣ نزلت في المدينة، فقال كفار قريش بمكة: كيف يَسعُ الناسَ إلٰهٌ واحدٌ؟ إن كان صادقًا فليأتنا بآية، أي: دليل على الوحدانية، فنزلت الآية ١٦٤ تعدد بعض ما في الكون من آيات على ذلك. وهذا يناسب كون السورة كلها مدنية، كما ذكر السيوطي في مستهل تفسيرها، خلافًا لما فسر به الصاوي ١: ٧٢ عبارة السيوطي. فقول المشركين «صف لنا ربك» كان من بعضهم في المدينة أيضًا. والواحد: المتفرد. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى كافة الخلق.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإلهٌ: خبر للمبتدأ في «إلٰهُكم» مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» في الآية ١٦١. وواحد: صفة للخبر مرفوعة تفيد توكيده، وهي الخبر في المعنى لجواز الاستغناء عن «إله» في تركيب الجملة. فالخبر موطِّئ لما بعده من الوصف، يفيد المبالغة والتوكيد كالحال في قولك: رأيت زيدًا رجلًا مرحًا. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وإلٰهَ: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وخبرها محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من موضع: لا إله. أي: لا معبود بحق كائن إلا هو. والجملة في محل رفع صفة ثانية للخبر تفيد المبالغة في توكيد الوحدانية، ونفي الألوهية عن غيره. والرحمن الرحيم: خبران مرفوعان لمبتدأ محذوف: هو. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ «إلٰهُ»، تفيد معنى الحصر، أي: التفرد بالرحمة المطلقة واستحقاق العبادة.

(١) الخلق: الإيجاد والاختراع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى، لا بمعنى المخلوق خلافًا لما في الفتوحات ١: ١٢٩ والصاوي ١: ٧٣. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والاختلاف: التفاوت والمغايرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والفلك: اسم جمع واحدته فُلك أيضًا. وأل: عهدية ذهنية. وتجرى: تسير بتقدير الله. والبحر: ما اجتمع فيه الماء الكثير، كالنهر والبحيرة والمحيط. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. وترسب: تغوص في القاع وتغرق. والموقورة: المحمّلة المثقلة. وفيما عدا الأصل وخ وع: «مُوقرة». وينفعهم: يجلب لهم الخير. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغرق الحقيقي.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية. واختلاف: معطوف على «خلق» مجرور بالعطف. وكذلك: الفلك. والتي: في محل جر صفة لـ «الفلك». وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَفْعِلُ، وأصله «تَجرِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هي، يعود على: الفلك. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة صلة الموصول. والباء: للملابسة تعلق بحال محذوفة عن فاعل: تجري، قدرها السيوطي: موقورة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة ينفع: صلة الموصول.

(٢) أي: عن الماء. وأنزل: أطلق وأرسل. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأحياها: خلق فيها الحياة بإظهارالنشاط والبهجة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والدابة: ما يدب أي يتحرك على الأرض من المخلوقات الحية. وقول السيوطي «لأنهم» أي: الدواب. والكائن: الناشئ. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «خلْقِ» في محل جر بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والثانية: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والباء: للسببية تنازع فيها الفعلان: أحيا وبث، فالتعلق بالأول. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق به أيضًا. والجملة الأولى معطوفة على صلة الموصول، والثانية معطوفة على الأولى. وموت: مضاف إليه، مصدر مضاف إلى فاعله المجازي في المعنى. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «بث». ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المحذوف: شيئًا كائنًا.

(٣) يعني: يتفكرون باستعمال عقولهم في عجائب خلقه، ويستدلون على التوحيد. والرياح: جمع ريح. وهي الهواء المتحرك. والسحاب: اسم جنس جمعي واحدته سحابة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الأول، وعهدية ذكرية في الثاني. وهي حرفية موصولة لغير العاقل في «المسخر». وفيما عدا الأصل والنسختين: «الله تعالى». والعِلاقة: ما يوصل به بين الأشياء لتثبيتها. وفيما عدا الأصل والنسختين: «دالات». والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء.

وتصريف: معطوف على خلق، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسحاب: معطوف على الرياح مجرور، فَعالٌ بمعنى اسم

﴿ومِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيره ﴿أندادًا﴾: أصنامًا، ﴿يُحِبُّونَهُم﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كَحُبِّ اللهِ﴾، أي: كحبّهم له،(١) ﴿والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ﴾، من حبّهم للأنداد، لأنهم لا يعدِلون عنه بحالٍ ما، والكفّار يعدِلون في الشّدّة إلى الله.(٢)

﴿ولَو تَرَى﴾: تُبصِرُ - يا محمّد - ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتّخاذ الأنداد، ﴿إذ يَرَونَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول: يُبصِرون ﴿العَذابَ﴾، لرأيتَ أمرًا عظيمًا - وإذ بمعنى: إذا -(٣) ﴿أنّ﴾، أي: لأنّ ﴿القُوَّةَ﴾: القُدرة والغَلَبة ﴿لِلّهِ جَمِيعًا﴾: حالٌ، ﴿وأنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذابِ﴾ ١٦٥. وفي قراءة: «يَرَى» بالتحتيّة، والفاعل قيل: ضمير السامع، وقيل: الذين ظلموا. فهي بمعنى: يَعلم. و«أنّ» وما بعدها سدّت مسدّ المفعولين، وجواب «لو» محذوف. والمعنى: لو علموا في الدنيا شِدّة عذاب الله، وأنّ القُدرة لله وحده وقتَ مُعاينتهم له - وهو يوم القيامة - لما اتّخذوا

المفعول للمبالغة من مصدر: سُحِبَ، إذ الرياح تسحبه، عُبِّرَ به عن اسم الجنس الجمعي لتوكيد المبالغة. والمسخر: صفة للسحاب، اسم مفعول من مصدر: سُخِّرَ، أصله «مُسَخْخَرٌ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الخاء الأولى في الثانية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق باسم المفعول: المسخر. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. واللام الثانية: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لآيات. وجملة يعقلون: في محل جر صفة لقوم. وهو موطئ للوصف يفيد المبالغة والتوكيد.

(١) يعني: يجعلونهم شركاء له في الألوهية. ويتخذ: يجعل ويصيّر. والأصل في معنى «دون» أنه صفة مشبهة للمبالغة من مصدر: دانَ يَدونُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات: المكان الأدنى لتوكيد المبالغة، ثم نقل إلى الدلالة على المغايرة لأنها تلازم الدنوّ، حتى صار حقيقة عرفية فيها. والأنداد: جمع قلة للندّ يراد به الكثرة. والندّ: المثيل المُقاوِم. وأصنامًا أي: ومخلوقات كثيرة أيضًا، كالرؤساء والأحبار والرهبان والملائكة والحيوانات. وكان على السيوطي أن يورد «أصنامًا» بعد «من دون الله». ويحبه: يقصد طاعته ويطلب رضاه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومَن: نكرة موصوفة في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» في الآية قبل. وجملة يتخذ: في محل رفع صفة لـ «مَن». ومِن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن المفعول الأول المحذوف، أصنامًا. ولا تتعلق بـ «اتخذ»، خلافًا للمعربين. انظر الآية ٦ من سورة الشورى، ومثلها كثير من الآيات. وأندادًا: مفعول به ثان منصوب. وجملة يحبونهم: في محل نصب صفة لـ «أندادًا»، وفيها ضمير الفاعل مجموع بالنظر إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّرَ عنها بالمفرد نظرًا إلى لفظها. وجاء ضمير المفعول به للعقلاء دلالة على أن الأنداد تشمل الأصنام البشرية وغيرها. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يحب، لبيان النوع والمبالغة. وحب: مضاف إليه مجرور، مصدر: حَبَّ يَحِبُّ. وهو مضاف إلى مفعوله في المعنى، وزنه: فُعْلٌ، وأصله «حُبْبٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية.

(٢) آمن: صدّق الله ورسوله باعتقاد يقيني. وأشد أي: أقوى وأعظم. وحبهم أي: حب الكافرين. ويعدل عنه: ينصرف إلى غيره. ويعدل إليه: ينصرف إليه ويتوجه. والشدة: شدة المصائب والأهوال. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره: أشد. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٦٤. وحبًّا: تمييز منصوب. والمراد: أشد رسوخ حب وثبوتًا عليه. فليس المقصود الزيادة في أصل الحب، بل في الرسوخ والثبات. ولذلك لم يُقل: أحَبُّ. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للمصدر «حبًّا». وهو أيضًا مصدر الفعل المبني للمعلوم، كما ذكرنا في الذي قبله، لا كما جاء في الفتوحات ١:١٣٢ والصاوي ١:٧٤ - ٧٥ من تناقض واضطراب، إذ المصدران هنا من معنى واحد، لا يُحملان على معنيين مختلفين. والزمخشري ومن تابعه رأوا أن المصدر في الموضعين للمبني للمجهول، فلفّق بعض المعربين بين المعنيين. انظر الكشاف ١:٢١١ والبحر ١:٤٧٠ - ٤٧١ والدر المصون ٢:٢١٠ - ٢١٢ وتفسير الآلوسي ٢:٥١ - ٥٢.

(٣) أي: للدلالة على المستقبل مبالغة في المعنى. فالتعبير بـ «إذ» عن المستقبل - وهي في الأصل للماضي - يدل على تحقق حصول ما بعدها، حتى كأنه قد وقع فيما مضى. وظلموا أي: جاروا على أنفسهم وتجاوزوا الحد. وبالمفعول يريد القراءة «يُرَونَ». فعلى هذه القراءة تكون الواو: في محل رفع نائب فاعل، والعذاب: مفعولًا ثانيًا منصوبًا. والتفسير بعدُ هو للمبني للفاعل أي للمعلوم. أما تفسير القراءة الثانية فهو «يُبَصَّرون» كما جاء في ث. والعذاب: التعذيب في جهنم. وأل عهدية ذهنية.

والواو: حرف اعتراض. ولو: انظر الآية ٢٠. والجواب محذوف للتهويل كما قدره السيوطي. والجملة الشرطية اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ١٦٩. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ورد بعد «لو» المختصة بالماضي للدلالة على تحقق مضمونه، مع التجدد والاستمرار. والذين: في محل نصب مفعول به. وفي إيراده مع صلته جملة «ظلموا» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بصفة الظلم. وإذ: ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «ترى». ويرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه.

من دونه أندادًا.(١)

﴿**إذ**﴾: بدل من «إذ» قبله ﴿**تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا**﴾ أي: الرؤساء ﴿**مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا**﴾ أي: أنكروا إضلالهم، ﴿**و**﴾ قد ﴿**رأَوُا العَذابَ، وتَقَطَّعَتْ**﴾: عطفٌ على «تبرأ» ﴿**بِهِمُ**﴾: عنهم ﴿**الأسبابُ**﴾ ١٦٦: الوُصَلُ التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة،(٢) ﴿**وقالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا: لَو أَنَّ لَنا كَرَّةً**﴾: رجعة إلى الدنيا، ﴿**فَنَتَبَرَّأَ مِنهُم**﴾ أي: المتبوعين ﴿**كَما تَبَرَّؤُوا مِنّا**﴾ اليوم. ولو: للتمنّي. ونتبرّأ: جوابه.(٣) ﴿**كَذَلِكَ**﴾: كما أراهم شدّة عذابه، وتبرّأ بعضهم من بعض، ﴿**يُرِيهِمُ اللهُ أعمالَهُم**﴾ السيّئة ﴿**حَسَراتٍ**﴾ حالٌ: نداماتٍ ﴿**عَلَيهِم، وما هُم بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ**﴾ ١٦٧ بعد دخولها.(٤)

(١) هذا تفسير للمعنى على قراءة «يرى». وقول السيوطي «لأن» يعني أن المصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، عُطف عليه الثاني. فهو في محل نصب بالعطف. وجميعًا أي: مجموعة بكاملها كلها. وحال يعني: من الضمير المستتر في خبر «أنّ» المحذوف. والشديد: القوي العظيم. والمراد: شديدٌ عذابُه. فالإضافة لفظية. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وبالتحتية أي: بالياء. فهي منقوطة من تحت نقطتين. وفي ث وط وقرة العينين والفتوحات والصاوي: «بالتحتانية». وسقطت من المنحة وبعض المطبوعات. وقوله «وأنّ» يعني الأولى، والمصدر المؤول من الثانية معطوف، كما ذكرنا. والمفعولين أي: مفعولي «يرى». ووقت: تفسير لـ «إذ» على القراءة الثانية. وهو قول ضعيف ويقتضي تعلقها بخبر «أنّ»، تنازع فيها الخبران المحذوف والظاهر الذي هو أولى بها. وهذا خلاف ما وهم فيه صاحب الفتوحات ١:١٣٣. واللام: للملك تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ» الأولى.

(٢) قوله «بدل» يعني أن «إذ» الثانية اسمية زمانية في محل نصب بدل ولا تعلق. وتبرأ: تنصل وتخلص، وزنه: تَفَعَّلَ، وأصله «تَبَرْرأ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت الراء الأولى في الثانية. واتبعه: استجاب له وقلده. ورأوا: أبصروا عِيانًا. وتقطعت: اضمحلت وزالت. والضمير في «بهم» للمتبوعين والأتباع. وكذلك هو في «رأوا». وحركت الواو بالضم لالتقائها بسكون لام التعريف. والأسباب: جمع قلة للسبب يراد به الكثرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والسبب: ما يصل بين شيئين. والوُصَل: جمع وُصْلة. والأرحام: جمع قلة للرَّحِم يراد به الكثرة. والرحم هي القرابة.

والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. واتُّبِعوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تبرأ»، حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام الأولى بعدها. والذين: في محل جر. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تبرأ واتُّبِع، عطفت عليها جملة: تقطعت. فهي في محل نصب بالعطف. وكذلك جملة: قال. والتاء: حرف تأنيث. والأسباب: فاعل مرفوع. والعذاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والباء: للمجاوزة المجازية بمعنى: عن، تتعلق بـ «تقطع». والهاء: في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام بعده.

(٣) يعني: جواب التمني لِما فيه من الطلب. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٠٢. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واللام: للاختصاص حرف جر. ونا: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وكرة: اسم «أنّ» المنصوب. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره: ثَبَتَ. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. ونتبرأ: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على نظيره قبل في محل رفع، أي: لو ثَبَتَ حصولُ كرة لنا فتبرؤٌ منهم. والكاف: انظر الآية ١٦٥. وما: مصدرية حرف لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والجملة بعده صلة له. و«منّا» أصله «منْ نا» أدغمت النون الأولى في الثانية.

(٤) كذلك: انظر الآية ١٤٣. والعامل في الكاف هنا هو: يري. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وفيما عدا الأصل وخ: «أي كما». ويريهم أي: سيبصّرهم. وأعمالهم يعني: جزاء أعمالهم، جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل ما كان من نية أو قول أو فعل، باختيار وقصد وإرادة. وحسرات: جمع حسْرة، حركت السين في الجمع بالفتح إتباعًا لحركة الحاء. وقول السيوطي «حال» يعني: من المفعول الثاني: أعمال. وهي منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. وهذا يقتضي أن «يُري» من رؤية البصر. فإن كان من رؤية القلب كان «حسرات» مفعولًا ثالثًا. والخارج: المغادر للشيء يتخلص منه. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية.

ويري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به أول مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور مع التقليب حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع رققت لامه الثانية لوجود الكسر قبلها. وأعمال: مفعول ثان منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بجمع المصدر: حسرات. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع اسم

ونزل فيمن حرَّم السوائب ونحوها: ﴿**يا أيُّها النّاسُ، كُلُوا مِمّا في الأرضِ حَلالًا**﴾: حالٌ ﴿**طَيِّبًا**﴾: صفةٌ مؤكِّدة، أو مُستلَذًّا، ﴿**ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ**﴾: طُرُقَ ﴿**الشَّيطانِ**﴾ أي: تزيينَه. ﴿**إنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ ١٦٨: بَيِّنُ العداوة.[1] ﴿**إنَّما يأمُرُكُم بِالسُّوءِ**﴾: الإثم، ﴿**والفَحشاءِ**﴾: القبيح شرعًا، ﴿**وأنْ تَقُولُوا على اللهِ ما لا تَعلَمُونَ**﴾ ١٦٩ من تحريم ما لم يُحرِّم وغيره.[2]

﴿**وإذا قِيلَ لَهُمُ**﴾ أي: الكُفّارِ: ﴿**اتَّبِعُوا ما أنزَلَ اللهُ**﴾، من التوحيد وتحليل الطيِّبات. ﴿**قالُوا**﴾: لا ﴿**بَل نَتَّبِعُ ما ألفَينا**﴾: وجَدْنا ﴿**عَلَيهِ آباءَنا**﴾، من عبادة الأصنام وتحريم[3] السوائب

«ما». والباء: حرف جر زائد لتوكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وخارجين: مجرور لفظًا بالباء منصوب محلًا خبر «ما». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بجمع اسم الفاعل: خارجين. والجملة معطوفة على جملة يريهم.

(١) السوائب: جمع سائبة. وهي الإبل يُنذر إهمالها للآلهة، فتُترك تمشي حيث شاءت. وقد حَرّم أكلها بعض الجاهليين، كبني ثقيف وخُزاعة وعامر، مع غيرها من المحرمات المزعومة. وهي البحيرة والوصيلة والحامي. انظر الآية ١٠٣ من سورة المائدة والدر المنثور ١:١٦٧. وكلوا أي: تغذَّوا وتمتعوا. والحلال: المباح المأذون به شرعًا، ولمن يقوم به إيمانًا واحتسابًا ثواب بفضل الله. وهو مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: حَلَّ. وقوله «حال» أي: من الضمير المستتر في «استقر» صلة الموصول المحذوفة، أو من «ما» كما جاء في الفتوحات ١:١٣٥. وجعلُ «طيبًا» صفة مؤكدة لـ «حلالًا» يعني أن الطيب هو الطاهر من جميع الشُّبَه يستطيبه الشرع. ففيه معنى التوكيد للحلال أي: الذي أحله الشرع. وقوله «أو» يعني أن «طيبًا» صفة مخصصة لا مؤكدة، لأن بعض الحلال قد لا يكون مستلذًا، كالدواء وما يجب في الحمية، إذ المستلذ هوالذي تستطيبه الشهوة المستقيمة وتستمتع به.

وفي التوجيهين نظر، لأن الحال التي من المشتقات لا توصف. والظاهر أن طيبًا: حال ثانية من الضمير المستتر أو من «ما» تفيد التوكيد أو التخصيص. وعبارة السيوطي منقولة من التلخيص، حيث أجاز صاحبه أن يكون «حلالًا» مفعولًا به لـ «كلوا»، و«طيبًا» صفة له. وهذا صحيح لأن المفعولية تعني أن حلالًا: انتقل من المصدرية إلى الصفة المشبهة فإلى اسم الذات، فصار اسم جنس لتوكيد المبالغة. وفي خ وط والصاوي: «أي مستلذًا». فهوتفسير «طيبًا» على أنه صفة مؤكَّدة. ويكون المستلذ: الجائزَ شرعًا. وتتبعُ خطواته أي: تقتدي بها في مطالب الهوى من التحليل والتحريم. والشيطان: من يوسوس بالباطل ويغري به من الجن أو الإنس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والعدو: المعادي. انظر الآية ٩٨.

ويا: انظر الآية ٢١. والخطاب للمشركين، ويجوز أن يعم كل سامع أو قارئ. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وكلوا: فعل أمر معناه الإباحة والتسويغ، مبني على حذف النون. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض، جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: لا تتبعوا. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وخطوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف، مفرده خُطْوة، حركت الطاء في الجمع بالضم إتباعًا لحركة الخاء. والخطوة: مسافة ما بين القدمين حين الخَطو، على وزن: فُعْلةٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خُطِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومبين: خبر ثان مرفوع. وجملة «إنّ» استئنافية ضمن الاعتراض تفيد السببية للنهي.

(٢) يعني ما يكون من عقائد الكفر والشرك، وضلال التشريع والأحكام والأخلاق. ويأمر أي: يزيّن الخواطر الفاسدة في النفوس لمخالفة الحق. والسوء: ما يسوء صاحبه في الدنيا والآخرة. وهو اسم جامع لما يُغضِب اللهَ، فيكون الإثم منه. وتقولوا عليه أي: تفتروا عليه وتختلقوا. وتعلمون أي: تدركونه بعلم يقيني.

وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأمر». والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض تفيد السببية لبيان العداوة. والسوء: مجرور بالكسرة، عطف عليه: الفحشاء. فهو مجرور بالعطف. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول معطوف على «السوء» في محل جر. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «تقول»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة صلة الحرف المصدري. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «تقول». ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(٣) قيل لهم أي: خوطبوا بالقول. والكفار هم المذكورون في الآيات ١٦٤ - ١٦٩. واتبعوه: استجيبوا له واعملوا به. وأنزل أي: أوحاه وأمر به. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. والبحائر: جمع بحيرة. وهي الناقة تُنذر للآلهة فيُمنع أن يستحلبها أحد.

وإذا: شرطية للتكرار. انظر الآية ١١. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يتخذ» في الآية ١٦٥، فهي في محل رفع بالعطف. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». واتبعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. وبل: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول، وللإضراب الإبطالي والحصر. وتقدير «لا» قبله لتوكيد معنى الإضراب، لا للدلالة على معطوف عليه محذوف، خلافًا لما جاء في الفتوحات ١:١٣٥ والصاوي ١:٧٦. انظر المغني ص ١٢٠.

والبحائر. قال تعالى: ﴿أَ﴾ يتّبعونهم، ﴿وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُم لا يَعقِلُونَ شَيئًا﴾ من أمر الدِّين، ﴿ولا يَهتَدُونَ﴾ ١٧٠ إلى الحقّ؟ والهمزةُ للإنكار.⁽¹⁾ ﴿ومَثَلُ﴾: صِفةُ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ومَن يدعوهم إلى الهُدى، ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ﴾: يُصوِّتُ ﴿بِما لا يَسمَعُ إلّا دُعاءً ونِداءً﴾ أي: صوتًا ولا يُفهِم معناه، أي: هم في سماع الموعظة وعدم تدبّرها كالبهائم، تسمع صوت راعيها ولا تفهمه. هم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُميٌ، فهُم لا يَعقِلُونَ﴾ ١٧١ الموعظة.⁽²⁾

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، كُلُوا مِن طَيِّباتِ﴾: حلالاتِ ﴿ما رَزَقْناكُم، واشكُرُوا لِلهِ﴾ على ما أحلّ لكم، ﴿إنْ كُنتُم إيّاهُ تَعبُدُونَ﴾ ١٧٢. ⁽³⁾ ﴿إنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ﴾ أي: أكلَها - إذ الكلام فيه، وكذا ما بعدها. وهي ما لم يُذَكَّ شرعًا. وأُلحق بها بالسُّنّة ما أُبينَ من حيٍّ، وخُصّ منها السمكُ والجراد - ﴿والدَّمَ﴾ أي: المسفوحَ كما في «الأنعام»،⁽⁴⁾ ﴿ولَحمَ الخِنزِيرِ﴾ - خُصّ اللحم

وألفينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن آباء. والجملة صلة الموصول. وآباء: مفعول به منصوب ومضاف.

(١) أي: للإنكار التوبيخي لهم والتعجب، والنهي عما لا يصح ولا يجوز، ولتعجيب غيرهم منهم، أي: هم يفعلون من التقليد والجهل ما لايليق بهم، ولا يُعرف له سبب معقول. والواو: للحال والاقتران. ويعقل: يتدبر الأمور بعقله ليميز الحق من الباطل. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. ويهتدي: يسترشد ويتوجه. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في النقصان، أي: لاستقصاء جميع الأحوال التي يقع فيها الفعل الذي قبلها، والدلالة على وقوعه في كل حال، حتى هذه التي بعدُ ولا تناسبه. وليست «لو» شرطية، خلافًا لماجاء في الفتوحات ١:١٣٦ وما ذكره المعربون.

وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «كَوَنَ» قلبت الواو ألفًا. وآباء: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان، عطفت عليها جملة: لا يهتدون. فهي في محل نصب بالعطف. والجملة الكبرى في محل نصب حال من المفعول في جملة «يتبعونهم» الاعتراضية المحذوفة. وبهذا الحذف مبالغة في الإنكار. وشيئًا: مفعول به منصوب. و«لا» الثانية: حرف زائد لتوكيد النفي وتعميمه، أي: بيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ونفي العقل والهداية يعني إثبات الجهل والضلال مؤكدًا.

(٢) انظر الآيتين ١٧ و١٨. وفي الآية تسلية للنبي ﷺ، عما يلقى من إعراض الكافرين وعصيانهم. وكفر: كذّب الله ورسوله. وكمثل الذي أي: مِثلُ صفة بهائم الراعي الذي. وما: لغير العاقل. ولا يسمع أي: يدرك المسموعات ولا يفهم معناها. والدعاء والنداء بمعنى واحد هو التنبيه المجرد. ففي ذكر الثاني توكيد للانهماك في التقليد والجهل. ث: «صوتًا لا يفهم معناه أي: في سماع الموعظة... ولا تفهم عنه».

ومَثَلُ: مبتدأ مرفوع. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة كفروا: صلة الموصول. وذكر الاسم الموصول مع صلته إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع والتحقير. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر. ومَثَل: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «يتخذ» في الآية ١٦٥، تفيد التوكيد لما في الآية ١٧٠. والذي: في محل جر مضاف إليه. والباء: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على، لأنه يقال: نَعَقَ عليه. وما: اسم موصول في محل جر. والمراد به هو الغنم لأن النعيق خاص براعيها. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينعق». والجملة صلة الموصول قبلها. ولا: نافية للحال اللازمة. وإلّا: استثنائية للحصر. ودعاء: مفعول به منصوب. وصم بكم عمي: ثلاثة أخبار مرفوعة للمبتدأ المحذوف. وحذف المبتدأ فيه توكيد للذم والتحقير. والجملة استئنافية تفيد المبالغة في التوكيد.

(٣) انظر أول الآية ١٠٤. وكلوا منه أي: تغذوا به وتمتعوا. ورزق: يسر وهيأ ما يحتاجه المخلوق، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول، والتقدير: ما رزقناكموه. والجملة صلة الموصول. واشكر له أي: استحضر نعمه في نفسك ولسانك وعملك، بالثناء والتوحيد وطلب الرضا. وتعبد: تقدس وتطيع. وكلوا: انظر الآية ١٦٨. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اشكر». والجملة معطوفة على جواب النداء.

وإن: شرطية للماضي والحال، حرف شرط جازم للتثبيت والتهييج واستثارة النفوس. والفعل بعدها مبني على السكون وفي محل جزم. وإياه: ضمير منفصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم، وتقديمه للحصر ومراعاة الفواصل. وجملة تعبدون: صغرى في محل نصب خبر: كان. وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه، أي: فاشكروا له. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعل: اشكر.

(٤) يعني الآية ١٤٥ من تلك السورة. وحرّمه: منعه وجعل فعله من الذنوب. والميتة أي: ما مات مما كان حلالًا أن يؤكل لحمه. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. وفُسّر الميت بعدُ بما لم يُذَكَّ، أي: لم يذبح ذبحًا شرعيًا مبيحًا للأكل، لأنه يشمل الميت حتف أنفه وما نحر نحرًا غير شرعي. وقوله «الكلام فيه» أي: التحريم هنا في الأكل، لا في الحيوان نفسه. و«ما بعدها» يعني: ما بعد الميتة من المحرمات هنا. وأُلحق أي: في الحكم شرعًا. وأُبين: قطع، أي: ما قطع من البهيمة وهي حيّة ملحق أيضًا في الحكم بالميتة، لأن السُّنّة النبوية نصت عليه في حديث رواه أبو داود تحت الرقم ٢٨٥٨

لأنّه مُعظم المقصود، وغيرُه تبعٌ له - ﴿وما أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللهِ﴾ أي: ذُبح على اسم غيره. والإهلال: رفع الصوت. وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم.(١)

﴿فَمَنِ اضطُرَّ﴾ أي: ألجأته الضرورة إلى أكل شيء ممّا ذُكر، فأكله ﴿غَيرَ باغٍ﴾: خارجٍ على المسلمين، ﴿ولا عادٍ﴾: مُتعدٍّ عليهم بقطع الطريق، ﴿فلا إثمَ عليهِ﴾ في أكله. ﴿إنَّ اللهَ غَفورٌ﴾ لأوليائه، ﴿رَحيمٌ﴾ ١٧٣ بأهل طاعته، حيث وسّع لهم في ذلك. وخَرجَ الباغي والعادي، ويُلحق بهما كلّ عاصٍ بسفره، كالآبق والمكّاس. فلا يحلّ لهم أكل شيء من ذلك، ما لم يتوبوا. وعليه الشافعيّ.(٢)

﴿إنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ ما أنزَلَ اللهُ مِنَ الكِتابِ﴾ المشتمِل على نعت محمّد - وهم اليهود - ﴿ويَشتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا، يأخذونه بدله من سَفِلتِهم، فلا يُظهرونه خوفَ فوته عليهم، ﴿أُولَئِكَ ما يأكُلُونَ في بُطُونِهِم إلّا النّارَ﴾ لأنها مآلُه،(٣) ﴿ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ

والترمذي تحت الرقم ١٤٨٠ وابن ماجه تحت الرقم ٣٢١٦. والسمك والجراد الميتان أخرجا من حكم الميتة بإباحة أكلهما، لحديث رواه ابن ماجه تحت الرقم ٣٣١٤. وهو في المسند ٢:٩٧ والدارقطني ٤:٢٧٢. وانظر الآية ٩٦ من سورة المائدة وأحكام القرآن ١:٥٢ - ٥٣، والأحاديث ٤١٠٢ - ٤١٠٤ في البخاري و١٩٣٥ في مسلم.

وإنما: للحصر الإضافي كافة ومكفوفة. والمراد الرد على من حرّم ما ذكر في الآيات ١٦٨ - ١٧٠ وأحلّ بعض المحرمات. وحرّم: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «حَرْرَمَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. وعلي: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرم». والجملة استئنافية تفيد السببية للأمر قبلها. والميتة: مفعول به منصوب. وهو هنا اسم جنس لتوكيد المبالغة منقول من الصفة المشبهة.

(١) يعني أنهم يذكرون أسماء المعبودات عند الذبح، لأنهم يقدمون إليها تلك المذبوحات تقربًا. واللحم: ما كان بين الجلد والعظم من عضل وشحم. والخنزير: الحيوان البري المعروف أنسيًّا كان أو وحشيًّا. أما الخنزير البحري فهو حلال كسائر الأسماك. وقوله «غيره» أي: غير اللحم مما في الخنزير كله. و«تبع له» يعني أن الانتفاع أيضًا، بالشحم والغضاريف والعظام والجلد والشعر من الخنزير، تبع لأكل لحمه في التحريم. وأُهلّ: صِيحَ بصوت عال. وبه أي: في وقت ذبحه. فالباء: للظرفية الزمانية. ولغير أي: لأجل غير. والغير: المغاير أيًّا كان.

ولحم: معطوف كالدم على «الميتة» منصوب بالعطف. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: لَحَمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد لمبالغة. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف أيضًا في محل نصب. وأهل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: أُفْعِلَ، وأصله «أُهْلِلَ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. وبه: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أهلّ». والجملة صلة الموصول. وغير: وصفية للمغايرة، اسم مجرور بالكسرة ومضاف.

(٢) أي: الحكم في مذهب الشافعي. والإثم: الحرج والمؤاخذة بذنب. والغفور: العظيم العفو وستر القبيح. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة والتيسير. وقوله «خرج» أي: من حكم المضطر. ث: «وخُرّج». والآبق: العبد الهارب من مولاه. والمكاس هنا: المسافر لجباية المال. والمراد الغالبية من الجباة، لأن أكثرهم يظلمون ويعتدون في كل زمان ومكان. وبهما أي: في الحكم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: اسم شرط جازمٌ للعاقل حرك بالكسر لالتقائه بسكون الضاد. وانظر الآية ٣٨. واضطر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في محل جزم. ونائب الفاعل يعود على: من. وغير: حال من نائب الفاعل منصوبة، وصفية للمغايرة أيضًا. وباغ: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. ولا: زائدة لتوكيد النفي وتعميمه. انظر الآية ٣٨. وعاد: معطوف على «باغ» مجرور مثله بالعطف. ولا: انظر الآية ١٥٨. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية لرفع الإثم.

(٣) أي: لأنها عاقبته وغايته. ويكتم: انظر الآية ١٥٩. والكتاب: التوراة. فأل: عهدية ذهنية. ونعته أي: وصفه وأنه سيكون رسولًا يُلزمون اتباعه. فقد كان أحبار اليهود يرجون أن يُبعث النبي منهم، ولما بعث من غيرهم خافوا زوال رياستهم، فحرّفوا ما في التوراة من وصفه لدفع الناس عن الإيمان. الدر المنثور ١:١٦٩. وفيما عدا الأصل وخ وع: «محمد ﷺ». ويشتري: يستبدل ويأخذ. وبه أي: بكتمانه. والثمن: ما يأخذه البائع مقابل ما يبيعه. والسفلة: غوغاء الناس وأدنياؤهم. والفوت: الذهاب والضياع. ويأكل: يتغذى. والمراد يكتسب ويجمع، عُبِّرَ عن ذلك بالأكل لأنه أعظم منافع الكسب. والبطون: جمع بطن. وهو ما بين الصدر والفرج، ويراد به المعدة. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. وفي النسختين وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: لأنها مآلهم.

ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والباء: للمقابلة والعوض تتعلق بـ «يشتري». والجملة معطوفة على صلة: الذين. وقليلًا: صفة لـ «ثمنًا» منصوبة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة في الخِسّة لا مفهوم لها، وليست قيدًا في الحكم، لئلّا يُظن أن الثمن الكثير يجيز التحريف والكتمان. وأولاء: اسم الإشارة مبني على

﴿يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ غضبًا عليهم، ﴿ولا يُزَكِّيهِم﴾: يُطهِّرُهم من دنس الذنوب، ﴿ولَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٧٤: مؤلم هو النار،(١) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى﴾: أخذوها بدله في الدنيا، ﴿والعَذابَ بِالمَغْفِرَةِ﴾ المُعَدَّةِ لهم في الآخرة، لو لم يكتموا. ﴿فما أَصبَرَهُم عَلَى النَّارِ﴾ ١٧٥ أي: ما أشدَّ صبرَهم! وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم مُوجباتِها، من غير مُبالاة. وإلّا فأيُّ صبر لهم؟(٢)

﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذُكِرَ، من أكلهم النارَ وما بعده، ﴿بِأَنَّ﴾: بسبب أنّ ﴿اللهَ نَزَّلَ الكِتابَ بِالحَقِّ﴾: متعلّق بـ«نزّل»، فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه بكتمه، ﴿وإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتابِ﴾ بذلك - وهم اليهود - وقيل: المشركون، في القرآن حيث قال بعضهم: شِعر، وبعضهم: سِحر، وبعضهم: كِهانة، ﴿لَفِي شِقاقٍ﴾: خِلافٍ ﴿بَعِيدٍ﴾ ١٧٦ عن الحقّ.(٣)

﴿لَيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم﴾، في الصّلاة، ﴿قِبَلَ المَشرِقِ والمَغرِبِ﴾ - نزل ردًّا على اليهود والنصارى، حيث زعموا ذلك-(٤) ﴿ولَكِنَّ البِرَّ﴾ أي: ذا البرّ - وقُرِئ: «البارّ» - ﴿مَن آمَنَ

الكسر في محل رفع مبتدأ. والواو بعد الهمزة مزيدة والألف محذوفة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. والجملة صغرى في محل رفع خبر لاسم الإشارة، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» الاستئنافية الكبرى. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: النار. وهي حال مقدرة لأنها ستكون يوم القيامة. وعلى هذا يجوز تقديم قيد ما بعد الحصر. وإلّا: حرف حصر. والنار: مفعول به منصوب.

(١) لايكلمهم أي: لا يخاطبهم خطاب رحمة ورضا. واليوم: الوقت والحين. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «يطهرهم» يعني: ولا يطهرهم. والعذاب: التعذيب. و«لا» في الموضعين: حرف زائد لتوكيد النفي وتعميمه، بدفع توهم أن النفي خاص بكل واحد على حِدة مما ذكر. ويوم: ظرف زمان منصوب تنازع فيه الفعلان والخبر المحذوف لـ «عذاب»، والتعلق بالأول لأنه أقرب. ويزكي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. وأليم: صفة لعذاب مرفوعة.

(٢) يعني: لا صبر لهم. والضلالة: الخروج على الحق وخير الدنيا والآخرة. والهدى: الرشد والوصول إلى الصواب. والمغفرة: العفو عن الذنوب وعدم المؤاخذة عليها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في المواضع الأربعة. وقوله «لو لم يكتموا» أي: لو أظهروا ما أنزل الله وآمنوا بمحمد ﷺ لكانت المغفرة لهم. والصبر: التجلد وحبس النفس.

والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ قبله: أولاء. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». واشتروا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقائها بسكون الواو بعدها في الأصل. وحركت الواو بالضم لالتقائها بسكون الضاد الأولى بعدها. وبالهدى: متعلقان بـ «اشترى». والعذاب: معطوف على «الضلالة» منصوب. وبالمغفرة: معطوفان على «بالهدى» ولا يعلقان. والباء: للعوض والمقابلة في الموضعين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وما: نكرة تامة تفيد التعجب مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره الجملة الصغرى بعده. فهي في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية تفيد التهكم والزجر والتوبيخ. وأصبر: فعل ماض جامد للتعجب مبني على الفتح، فاعله ضمير مستتر يعود على «ما». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أصبر». والنار: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية.

(٣) يعني: فلهم أشد العذاب. ونزله: أوحاه وأوجب اتباعه. والكتاب: التوراة. وأل: عهدية ذهنية. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والتعليق بـ «نزل» يعني أن الباء في «بالحق» للسببية. والأولى أن يكون التعلق بحال محذوفة عن «الكتاب» والباء للملابسة، أي: مُحِقًّا. انظر الآية ٧٣ من سورة الأنعام. واختلفوا: تنازعوا واختصموا. وفي الكتاب أي: في تقبله والحكم عليه. وقوله «بذلك» أي: بكتمان بعضه والإيمان ببعض. وذكر المشركين هنا يعني أن الكتاب الثاني هو القرآن. والراجح أنه عامّ يشمل كل كتاب سماوي. فكل من اختلفوا في واحد منها موصوفون بالشقاق البعيد.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ولدفع توهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والباء: حرف جر. والمصدر المؤول من «أنّ» ومابعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. وجملة نَزّل: في محل رفع خبر «أنّ». والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وفي: للسببية تتعلق بـ «اختلف». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية. وبعيد: صفة لـ «شقاق» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٤) كان النصارى يصلّون نحو المشرق، ويدعون أنه التوجه الصحيح في العبادة، واليهود يصلّون نحو القدس من الشمال الغربي، ويدعون أنهم وحدهم على الصواب في العبادة. فكل منهما يدعي أنه متفرد بالبر. الدر المنثور ١: ١٦٩. والبر: الإحسان في عمل الخير، وزنه: فِعْل، مصدر الفعل: بَرَّ يَبَرُّ، أصله «بِرْرٌ» أدغمت الراء

﴿بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ أي: الكُتبِ ﴿وَالنَّبِيِّينَ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى﴾: معَ ﴿حُبِّهِ﴾ له ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾: القرابةِ، ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾: المُسافرَ، ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾: الطالبينَ، ﴿وَفِي﴾ فكِّ ﴿الرِّقَابِ﴾: المُكاتَبينَ والأسرى،(١) ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ المفروضةَ، وما قبله في التطوع، ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ اللهَ أو الناسَ،(٢) ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾: نُصِبَ على المدحِ، ﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾: شِدّةِ الفقرِ ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾: المرضِ، ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾: وقتَ شِدّة القتال في سبيل الله. ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذُكر ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم أو ادّعاء البرّ، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ١٧٧ اللهَ.(٣)

الأولى في الثانية. وأل: عهدية ذهنية. وتولوا أي: تُوجّهوا. والوجوه: جمع وجه، خص بالذكر والمراد هو الإنسان كله. وقبل أي: نحو. والمشرق: جهة شروق الشمس. والمغرب: جهة الغروب. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين.

وليس: لنفي الحال اللازمة فعل ماض جامد ناقص مبني على الفتح. وأن: حرف ناصب. وتولوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب خبر «ليس»، أي: توليةَ وجوهكم. والجملة استئنافية. وقبل: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تولوا».

(١) قوله «ذا البر» يعني أن البر هنا بمعنى النسب للمبالغة في وصف من هو بارّ. وهذا يناسب القراءة المذكورة أيضًا، وهي قراءة شاذة لأنها لا إسناد لها. وانظر الآية ٨٣. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وقرئ بفتح الباء أي البارّ». وآمن: صدّق بقلبه واعترف بلسانه. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والملائكة: مخلوقون نورانيون معصومون مطهرون، واحدهم ملَك. انظر الحديث ٢٩٩٦ في صحيح مسلم ص٢٢٩٤. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والكتاب: اسم جنس يراد به الكثرة، أي: الكتب السماوية. وأل: عهدية ذكرية. والنبي: من يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وآتاه: أعطاه وبذله. والمال: ما يملك من نقد وغيره. وإيتاء المال يراد به الصدقات لا الزكاة. أحكام القرآن ١: ٦٠.

والحب: الرغبة الشديدة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وذوي أي: أصحاب. واليتامى: جمع جمعِ يتيم. وهو الطفل الفقير فقد أباه. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والسبيل: الطريق، أي: طريق السفر. وابنه: من يلازمه لأنه في غير وطنه. والمسافر أي: من انقطع به السفر دون وطنه لفقد المال. فهو بحاجة، وكذلك حال الأقرباء واليتامى المذكورين قبلُ. وانظر الآية ٤١ من سورة الأنفال. وفي الرقاب أي: لأجل فكها من الأسر والعبودية. والرقاب: جمع رقبة. وهي العنق، والمراد صاحبها وهو الأسير أو المكاتب، أي: المملوك يكاتبه مولاه على مال مقسّط ليعتقه إذا أداه. والأسرى: جمع أسير. فهو يأخذ المال ليستعين به على الخلاص من الأسر. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الخمسة: اليتامى... الرقاب.

ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وقد وقع بين متنافيين. والبر: اسم «لكنّ» منصوب. ومن: اسم موصول للعاقل في محل رفع خبر. والجملة معطوفة على جملة: ليس. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «آمن». والجملة صلة الموصول. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين أُخَر أولهما «ذوي» منصوبًا بالياء، وهو ملحق بجمع المذكر السالم، وعُطف عليه خمسةٌ بعد. والمال: مفعول به أول مقدم منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «آتى»، أي: مُحبًّا له. والجملة معطوفة على صلة الموصول. والقربى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وفي: للتعليل حرف جر. والجار والمجرور معطوفان على «ذوي» في محل نصب ولا يعلقان.

(٢) أقام الصلاة: أدى العبادة المفروضة خمس مرات في اليوم، متقنة بشروطها وأركانها وآدابها. وآتى الزكاة: أعطاها من يستحقها. فالمفعول الأول محذوف، والزكاة: مفعول ثان، وهي ما أوجب الشرع من دفع بعض المال لتطهيره وتنميته وتطهير صاحبه. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وقول السيوطي «ما قبله» أي: ما جاء قبل هذا في الآية من إيتاء المال. والتطوع: القيام بالعبادة غير المفروضة إيمانًا واحتسابًا. والموفي: من يؤدي الشيء وافيًا دون نقص أو إخلال. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والعهد: ما يَعد به الإنسان من قول أو نذر أو يمين.

والموفون: معطوف على «مَن» مرفوع بالواو، جمع اسم فاعل من مصدر: أوفَى، أصله «المُؤَوْفِيُوْن» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُوفيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «الموفون». وإذا: ظرفية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «الموفون» أيضًا. وهو مضاف. وجملة عاهدوا: في محل جر مضاف إليه.

(٣) الصابر: من يتجلد ويحبس نفسه دون شكوى أو جزع. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقوله «على المدح» يعني: بتقدير فعل هو: أمدح. وفي هذا تفنن، تنبيهًا على فضل الصبر، وترغيبًا في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه. وصدق: كان ما يقوله مطابقًا لما في نفسه. والمتقي: من يتجنب الغضب ويطلب الرضا بلزوم الطاعة

﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، كُتِبَ**﴾: فُرِضَ ﴿**عَلَيكُمُ القِصاصُ**﴾: المُماثلةُ ﴿**في القَتلَى**﴾ وصفًا وفِعلًا:[(١)] ﴿**الحُرُّ**﴾ يُقتل ﴿**بِالحُرِّ**﴾ ولا يُقتل بالعبد، ﴿**والعَبدُ بِالعَبدِ، والأُنثَى بِالأُنثَى**﴾. وبَيَّنتِ السُّنّة أنّ الذَّكر يُقتل بها، وأنه تُعتبر المُماثلة في الدِّين فلا يُقتل مُسلم - ولو عبدًا - بكافر، ولو حُرًّا.[(٢)]

﴿**فَمَن عُفِيَ لَهُ**﴾، من القاتلينَ، ﴿**مِن**﴾ دم ﴿**أخِيهِ**﴾ المقتولِ ﴿**شَيءٌ**﴾، بأن تُركَ القِصاص منه - وتنكيرُ «شيء» يفيد سقوط القِصاص بالعفو عن بعضه، ومن بعض الورثة، وفي ذِكر «أخيه» تعطُّفٌ داعٍ إلى العفو، وإيذانٌ بأنّ القتل لا يقطع أخوّة الإيمان -[(٣)] ومَن: مبتدأ شرطيّة، أو موصولة والخبر[(٤)] ﴿**فاتِّباعٌ**﴾، أي:

وترك المعصية. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «الصابرين». والبأساء والضراء: اسما مصدرين على وزن الصفة المشبهة للمبالغة في المعنى. وحين: معطوف على «في البأساء» منصوب، ولايعلق خلافًا لما في الفتوحات ١: ١٤٢. والبأس: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة قبله. وهم: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والمتقون: خبر لاسم الإشارة قبله، وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملتان فيهما معنى القصر، والأولى استئنافية عطفت عليها الثانية.

(١) روي أن حيين من العرب كانت بينهما ثارات، وأقسم أحدهما أن يغالي في الانتقام، وأراد النبي ﷺ أن يصلح بينهما، فنزلت الآية. الدر المنثور ١: ١٧٢. والقصاص: عقوبة الجاني بما فعل. فُسّر بالمماثلة لأن المراد به معاقبة الجاني بمثل ما فعل. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والمراد بالحكم هنا أن يكون الجرم عمدًا لا خطأ. انظر الآية ٩٣ من سورة النساء. والقتلى: جمع قتيل. وهو المقتول. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. وقول السيوطي «وصفًا وفعلًا» أي: أن مماثلة العقوبة تكون في صفة المجنيّ عليه ونوع الجناية والأداة أيضًا، ما أمكن ذلك. ويا: انظر الآية ١٠٤. وكتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كتب». والقصاص: نائب فاعل مرفوع. وهو مصدر: قاصَّ يُقاصُّ. يقال: قاصَّهُ، إذا تتبّعه بعقوبة تماثل جنايته. وفي: للسببية تتعلق به أيضًا. والقتلى: مجرور بالكسرة المقدرة.

(٢) أي: ولو كان الكافر حُرًّا. وهو الذي لا يملكه أحد إلّا الله. وحرّ وزنه: فُعْلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حَرَّ يَحِرُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «حُرْرٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وعدم قتل الحرّ بالعبد، والمسلم بالكافر، هو مذهب الشافعي. وبعض الفقهاء على خلافه. إلّا إذا لم يكن الكافر ذِمّيًّا فهم متفقون على عدم قتل المسلم به. انظر البحر ٢: ١٢ وأحكام القرآن ص ٦١ - ٦٦. وبالحر أي: بسبب قتل الحر. والعبد: المملوك، صفة مشبهة أيضًا من مصدر: عَبُدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وبها أي: بالأنثى. يعني: عقوبة لقتله الأنثى. انظر الحديثين ٢٢٨٢ في البخاري و١٦٧٢ في مسلم. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الستة. وقوله «ولو عبدًا» أي: ولو كان المسلم عبدًا. والباء: تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ قبلها في المواضع الثلاثة، أي مقتول. والخبر المقدر هنا كون خاص، جاز حذفه لدلالة السياق عليه. انظر الآية ٤٥ من سورة المائدة. والجملة الأولى تفسيرية للقصاص لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان بعد.

(٣) قول السيوطي «من القاتلين» تفسير لـ «مَن». ومن دم أخيه أي: من المطالبة بالعقوبة عليه. وشيء أي: جزء ما. وترك القصاص يعني: تجاوز أحد الورثة عن الاقتصاص. وفيه تضمين «عفي» معنى: تُرِك. وهذا من الوجيز ١: ٤٦ وتفسير البغوي ١: ١٤٥، وهو قول ابن عباس في تفسير ابن كثير ١: ١٩٩. فإنكاره لدى الزمخشري وأبي حيان ومَن أخذ عنهما مردود. انظر الكشاف ١: ٢٢ والبحر ٢: ١٢-١٣. وسقوط القصاص أي: كله لأنه لا يتجزأ. وقوله «من بعض الورثة» يعني: أو بالعفو من بعض ورثة القتيل، ولو كان العافي واحدًا من ألف.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. والجملة بعدها اعتراضية، ونهاية الاعتراض آخر الآية. ومن: في محل رفع مبتدأ. وعفي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُعِلَ، وأصله «عُفِوَ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر. واللام: للتعليل تتعلق بـ «عفي». ومِن: للتبعيض حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: شيء. وأخي: مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. وشيء: نائب فاعل مرفوع للفعل «عفي»، لتضمنه معنى: تُرِكَ.

(٤) يعني أن الخبر للاسم الموصول «مَن» هو جملة صغرى «على العافي اتباع» في محل رفع. فالفاء: زائدة للوصل، تشبيهًا للموصول بالشرط في العموم واقتضاء السببية. فيكون المعنى: الذي تركَ أهلُ قتيله بعضَ قصاصه تجب عليهم متابعة الدية منه بالمعروف. وإذا كانت «مَن» اسم شرط جازمًا فالخبر جملتا الشرط والجواب، والفاء رابطة لجواب الشرط، أي: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، والفعل «عفي» في محل جزم، والجملة بعد الفاء في محل جزم أيضًا. والمعنى: كل قاتل تَرْكُ أهلِ قتيله بعضَ قصاصه شرطٌ لطلب الدية منه بالمعروف، ولا يُطلب قتله. ففي الشرطية بالإضافة إلى الترتب معنى ليس في الموصولية، هو مفهوم النفي للعكس، أي: ومن لم يُترك له شيء فلا مطالبة بدية منه، ولا بد من قتله. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٣ من سورة النحل.

فمفهوم السببية بالاسم الموصول ليس أصلًا في معناه، وقد يستفاد من السياق. ولذا تأتي الفاء في خبره غالبًا، إذا أريد تحقيق ذلك. أما الشرطية فهي تتضمن معنى التعليق والسببية، ومعنى نفي حكم

فعلى العافي اتّباعٌ للقاتل ﴿بِالمَعرُوفِ﴾: بأن يُطالبه بالدِّيَة بلا عُنف – وترتيب الاتّباع على العفو يُفيد أنّ الواجب أحدُهما. وهو أحد قولَي الشافعيّ، والثاني: الواجبُ القِصاصُ، والدِّيَةُ بدلٌ عنه. فلو عفا ولم يُسمّها فلا شيء، ورُجِّحَ –(١) ﴿وَ﴾ على القاتل ﴿أَداءٌ﴾ للدِّيَة ﴿إِلَيهِ﴾، أي: العافي وهو الوارث، ﴿بِإِحسانٍ﴾: بلا مَطل ولا بخس.(٢)

﴿ذٰلِكَ﴾ الحكمُ المذكور، من جواز القصاصِ والعفوِ عنه على الدِّيَة، ﴿تَخفِيفٌ﴾: تسهيلٌ ﴿مِن رَبِّكُم﴾ عليكم ﴿وَرَحمَةٌ﴾ بكم، حيث وسَّع في ذلك ولم يُحتّم واحدًا منهما، كما حَتّم على اليهود القصاصَ وعلى النصارى الدِّيَةَ.(٣) ﴿فَمَنِ اعتَدَى﴾: ظلمَ القاتلَ، بأن قتله ﴿بَعدَ ذٰلِكَ﴾ أي: العفو، ﴿فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٧٨: مؤلم في الآخرة بالنار، أو في الدنيا بالقتل.(٤) ﴿وَلَكُم فِي القِصاصِ

العكس غالبًا. فقوله تعالى: «إنّ الّذِينَ جاؤُوا بالإفكِ عُصبةٌ مِنكُم» لا يعني أن كون المفترين مؤمنين مترتب على افترائهم، ولا ينفي أن يكون غيرهم مؤمنين أيضًا. وكذلك تجد أن الآية الكريمة: «والّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللهِ لا يَخلُقُونَ شَيئًا» لا يترتب فيها العجز عن الخلق على عبادتهم، ولا تعني أيضًا أن غير المعبودين قادرون على الخلق. ولهذا لم ترد الفاء التي تفيد التعليق والسببية، وجاءت في آيات كثيرة لتحقيق ذلك.

هذا في حين أن قوله تعالى: «ومَن يَقتَرِف حَسَنةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسنًا» يعني ترتب الزيادة في الحسنات على الإحسان، وأن المسيء لا تزاد له حسنات. وكذلك تجد ما يوضح هذا المعنى في الآية الكريمة: «ومَن يَتّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنهُ سَيِّئاتِهِ». وإذا جاء مع الشرط آخر، بنفي ما يخالفه، فإنما يكون ذلك لتوكيد ما في الأول من النفي، وتوكيد ما فيه من الإثبات، كقول زهير:

ومَن يَجعَلِ المَعرُوفَ مِن دُونِ عِرضِهِ
يَفِرْهُ، ومَن لا يَتّقِ الشَّتمَ يُشتَمِ

فكأنه ذكر هنا أربع جمل شرطية.

ثم إن جزم المضارع دليل لفظي، على القطع بتحقق مضمون الجزاء. وأنت تفهم هذا من نحو: «مَن يجتهدْ ينجحْ». وإذا فُقِد الفعل الذي يحتمل الجزم، كقولك: مَن جدَّ وجدَ، ومَن أسلم فله الجنةُ، عُبِّر عن ذلك الدليل، بأن الفعل أو جملة الجواب في محل جزم. وهذا غير وارد في الموصولية أصلًا. ولذا كان معنى الشرطية في الآية المفسرة هنا هو الأظهر. وفي حاشية خ ما ذكره ابن هشام في المغني ص ٥١٩-٥٢٠: من الاختلاف في خبر اسم الشرط، أجملة الشرط هو أم جملة الجواب أم كلتاهما؟ ومن تصحيحه الرأيَ الأول.

(١) أي: رُجِّح القول الثاني للشافعي، باتفاق أكثر العلماء واعتماده لديهم. وهو وجوب القصاص وحده وسقوط الدية بالعفو إذا لم تُسَمَّ، لأنها بدل من العفو، وليست واجبًا مستقلًّا مقابل القصاص. والشافعي هو أبو عبد الله محمد بن إدريس إمام الشافعية، وأحد الأئمة الأربعة في الفقه الإسلامي، عالم أديب فصيح، برع في الشعر واللغة وأيام العرب. توفي سنة ٢٠٤ في القاهرة. تذكرة الحفاظ ١: ٢٩٣.

والاتباع: المتابعة والمطالبة، وزنه: افتِعالٌ، مصدر: اتَّبَعَ، وأصله «اتْتِباع» أدغمت التاء الأولى في الثانية. والمعروف: لين القول وحفظ الجانب وماحسن في العقل والشرع، مع عدم المطالبة بأكثر من الحق، وزنه: مَفعُول، اسم مفعول من مصدر: عُرِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وذكرُه ترتيب الاتباع يعني أنّ جعل المطالبة بالدية مترتبةً على العفو يقتضي وجوب القصاصِ، أو وجوب الدية عند العفو، لا وجوب كليهما ولا سقوط الدية بالعفو. واتباع: مبتدأ مؤخر مرفوع، حذف قبله الخبر مع متعلّقه، كما قدر السيوطي. والباء: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بصفة محذوفة لـ «اتباع».

(٢) الأداء: التأدية والتسليم، اسم مصدر للمبالغة فعله: أدّى يُؤَدِّي، وزنه: فَعالٌ، وأصله «أدايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والإحسان: تطييب القول والفعل. والمطل: التسويف وتأخيرالأداء. والبخس: النقص والإجحاف. وأداء: مثل: اتباع، حذف خبره ومتعلّقه. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أداء». والباء: للملابسة أيضًا تتعلق بحال محذوفة عن: أداء. وجازت الحال من النكرة لأنها عملت في الجار والمجرور: إليه. فهي شبه معرفة.

(٣) قوله «على الدية» يعني: على جواز أخذها بعد العفو عن القصاص. وفي الصاوي ١: ٨١: «لا على الدية» أي: مجانًا. ومن ربكم أي: من تفضله وإحسانه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والإضافة إلى المخاطبين فيها تعطف للحمل على الامتثال للطاعة. والرحمة: العطف بالإحسان والخير. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ولدفع توهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وتخفيف: خبر مرفوع. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين ضمن الاعتراض الكبير. ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن: تخفيف ورحمة. وجازت الحال لتقدمها على إحدى النكرتين.

(٤) قول السيوطي «ظلمَ القاتل» أي: أو بعض أهله. والعذاب: التعذيب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. واعتدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر وفي محل جزم، وزنه: افتَعَلَ، وأصله «اعتَدَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتطرفها فوق الثالثة متحركة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والفاعل ضمير مستتر يعود على: مَن. وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق

﴿حَيَاةٌ﴾ أي: بقاء عظيم - ﴿يا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾: ذوي العقول - لأنّ القاتل إذا علم أنه يُقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله، فشُرع ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ١٧٩ القتلَ مخافةَ القَوَدِ.(١)

﴿كُتِبَ﴾: فُرِضَ ﴿عَلَيْكُمْ، إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابُه، ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾: مالًا، ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ - مرفوعٌ بـ«كُتب» ومتعلِّقٌ «إذا» إن كانت ظرفيّة، ودالٌّ على جوابها إن كانت شرطيّة. وجوابُ «إن» محذوف أي: فلْيُوصِ -(٢) ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالعدل، بألّا يزيدَ على الثلث ولا يُفضِّلَ الغنيَّ، ﴿حَقًّا﴾: مصدرٌ مؤكِّد لمضمون الجملة قبله، ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ١٨٠ الله. وهذا منسوخ بآية الميراث، وبحديث: «لا وَصِيَّةَ لِوارِثٍ» رواه الترمذيّ.(٣)

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ أي: الإيصاءَ من شاهد ووصيّ، ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾:

بـ «اعتدى». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وعذاب: مبتدأ مؤخر مرفوع. وأليم: صفة مرفوعة لـ «عذاب». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن الاعتراض، وبها ينتهي الاعتراض الذي أوله «فمن عفي له».

(١) أي: المجازاة للجاني. وفي القصاص أي: في شرعه وتنفيذ حكمه. وأل: عهدية ذكرية. وأولي أي: أصحاب. والألباب: جمع قلة للب يراد به الكثرة. واللب: العقل الكامل البعيد عن الأهواء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وشرع أي: فرض القصاص. وتتقونه: تتجنبونه وتلزمون الطاعة.

والواو: للحال والاقتران. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حياة. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: حياة. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «عليكم» أول الآية ١٧٨. وذكرُ القصاص فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للمبالغة في العناية. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأولي: منادى مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة فعلية اعتراضية. ولعلّ: انظر الآية ٢١. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية. وتقدير «شرع» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

(٢) روي أن أهل الجاهلية كانوا قد يوصون بمالهم للبعداء، رياء وسمعة، ويتركون أقاربهم فقراء. فأنزل الله هذه الآية. الوجيز ١:٤٦. وحضره: ظهر عليه وصار فيه. وأحدكم أي: الواحد منكم. وفيه ذكر الأقل ليشمل ما هو أكثر أيضًا. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأسبابه: علاماته كالمرض الشديد والجراحات البالغة. وترك: خلّف. والوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مع الوعظ، اسم مصدر للمبالغة فعله: أوصَى يُوصِي، وزنه: فَعِيلةٌ، وأصله «وَصِيْيَةٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وقوله «مرفوع» يعني أن الوصية: نائب فاعل للفعل: كتب. ولم يتصل الفعل بتاء التأنيث لأن الوصية مؤنث مجازي، وقد فُصل بينهما بكلمات أيضًا.

وقوله «متعلق إذا» يعني: بالوصية تتعلق «إذا»، إن قدرت بمعنى «حين» ولم تضمن معنى الشرط. وهذا أولى من افتراض الشرط، لأنه إن كان في الكلام مع «إذا» ما يقتضي الحذف فهي متمحّضة للظرفية. إعراب الجمل ص ١٠١. والتقدير: كتب عليكم أن يوصي أحدكم حين حضور موته. وقوله «دال على جوابها» يعني أن جواب «إذا» محذوف لدلالة الوصية عليه، أي: أوصى. وسقط «محذوف» مما عدا خ وع. وإثباته هو الصواب، لتكون «الوصية» دليلًا على جواب «إذا» فقط، ويقدر قبل «إن». أما جواب «إن» فالدليل عليه مجموع الشرط الأول وجوابه، خلافًا لماجاء في الفتوحات ١:١٤٤ والصاوي ١:٨٢ والمنحة. انظر الدر المصون ٢:٢٦١ والهمع ٢:٦٣ والمغني ص ٦٧٩ - ٨٠٦ وحاشية الدسوقي ٢:٢٤٧.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كتب». والجملة استئنافية. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان. وأحد: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. والموت: فاعل مؤخر مرفوع، وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وإسناد الموت إليه مجازي، والجملة في محل جر مضاف إليه. وإن: شرطية للمستقبل غير المتيقن وقوعه، حرف شرط جازم. وترك: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من أحدكم، أي: تاركًا ما يورث. وخيرًا: مفعول به للفعل قبله منصوب، مصدر: خارَ يَخِيرُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

(٣) يريد الحديثين ٢١٢١ و٢١٢٢ في سنن الترمذي. والمعنى: ليس للوارث شيء يوصى له زيادة على ما حدده الشرع بآيات الميراث. ومراد السيوطي هنا أن الحكم بالوصية للوالدين وللأقربين منسوخ بما جاء تفصيله، في الآيات ٧-١٢ من سورة النساء، وبالحديثين المذكورين. والوالدان: الأب والأم، غلب فيه المذكر على المؤنث، وأل: نائبة عن ضمير الغائب في الموضعين. والمفرد على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: وَلَد، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والأقرب: الأكثر قربًا من غيره، اسم تفضيل من مصدر: قَرُبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا. والحق: الثبات المؤكد بلا شك ولا اضطراب.

وقوله «مصدر مؤكد» يعني أن حقًا: مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: حَقَّ كَتْبُ الوصية حقًّا. والجملة في محل نصب حال ثانية من الوصية لتوكيد حكم الكتابة. والمتقون: انظر

عَلِمَه، ﴿فإنّما إثمُهُ﴾ أي: الإيصاءِ المُبدَّلِ ﴿علَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾. فيه إقامة الظاهر مَقامَ المُضمر. ﴿إنَّ اللهَ سَمِيعٌ﴾ لقول المُوصي، ﴿عَلِيمٌ﴾ ١٨١ بفعل الوصيّ، فمُجازٍ عليه.(١) ﴿فَمَن خافَ مِن مُوصٍ﴾ - مُخفَّفًا ومُثقَّلًا - ﴿جَنَفًا﴾: مَيلًا عن الحقّ خطأً، ﴿أو إثمًا﴾ بأن تَعمّد ذلك، بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنيّ مَثلًا، ﴿فأصلَحَ بَينَهُم﴾: بين المُوصِي والمُوصَى له بالأمر بالعدل، ﴿فلا إثمَ عَلَيهِ﴾ في ذلك. ﴿إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٨٢.(٢)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، كُتِبَ﴾: فُرِض ﴿عَلَيكُمُ الصِّيامُ، كما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم﴾، من الأمم، ﴿لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾ ١٨٣ المعاصيَ - فإنه يكسِرُ الشهوة التي هي مبدؤها -(٣) ﴿أيّامًا﴾: نُصِبَ بـ«الصيام»، أو بـ«صوموا» مُقدَّرًا، ﴿مَعدُوداتٍ﴾ أي: قلائلَ أو مُؤقّتاتٍ بعدد معلوم. وهي رمضانُ كما سيأتي، وقلَّله تسهيلًا على المكلّفين.(٤) ﴿فَمَن كانَ مِنكُم﴾ حين شُهوده ﴿مَرِيضًا، أو

الآية ١٧٧. واللام: للتعليل تتعلق بـ «الوصية». والوالدين: مجرور بالياء لأنه مثنى. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: الوصية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل المحذوف: حقٌّ، لا بالمصدر خلافًا لما جاء في الفتوحات والصاوي. والمتقين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(١) في هذا وعيد وتهديد للحمل على لزوم الطاعة الكاملة. وبدّله: غيّر بعض مضمونه بنقص أو زيادة أو إخلال. وعَلِمَه أي: أدركه ووعاه، وإن لم يكن قد سمعه من الموصي. والإثم: الوبال والعقوبة للبعد عن الطاعة. وقوله «إقامة الظاهر» يعني أنه قيل «على الذين يبدلونه» ولم يُقل «عليه»، فأقيم الاسم الموصول مع صلته مَقام الهاء، والغاية من ذلك الإشعارُ بتسبب التبديل لاستحقاق الإثم، والتنبيهُ على فضيحة المبدِّلين. وفيه أيضًا مراعاة معنى «مَن» بالجمع، بعد أن روعي لفظها بالإفراد. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها، والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة الشرطية استئنافية. ومن: اسم شرط جازمٌ. انظر الآية ١٧٨. وكذلك ما في الآيات ١٨٢ و١٨٤ و١٨٥. وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «بدل». وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وجملة سمع: صلة الحرف المصدري. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: إثم. والذين: في محل جر. وسميع عليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية.

(٢) في هذا تذييل بالوعد الكريم، أن يكون الثواب للمصلح، ولو ارتكب شيئًا في إصلاحه، مما تركُه أولى. وخاف: علم وتوقع، وزنه: فَعِلَ، وأصله «خَوِفَ» قلبت الواو ألفًا. وقوله «مثقلًا» يريد القراءة: «مُوَصٍّ». وقد أغفل السيوطي فتح الواو. وإثمًا أي: ظلمًا وتجاوزًا للحق. وأصلح: فَعَلَ ما فيه الصلاح لتحقيق العدل. وقوله «الموصَى له» صوابه «الموصَى لهم»، لأن الضمير في «بينهم» لجماعة لا لاثنين. وذلك أي: الإصلاح، لأنه توجيه نحو الحق. وغفور رحيم: انظر الآية ١٧٣.

والفاء: حرف استئناف. ومَن خاف: انظر الآية ١٨١. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «جنفًا أو إثمًا». وموص: مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة، وزنه: مُفْعٍ، اسم فاعل من مصدر: أوصَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة وأصله «مُؤَوصِيٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُوصِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصلح: فعل ماض معطوف على: خاف، مبني على الفتح في محل جزم بالعطف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «أصلح». وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: بانَ يَبِينُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولا: انظر الآية ١٧٣. ونفي الإثم يعني إثبات الأجر مؤكدًا. وجملة «إنّ» كالتي في آخر الآية ١٨١.

(٣) يعني أن الشهوة سبب المعاصي، والصيام يخفف حِدّة الشهوة. والمراد بالمعاصي عموم ما لا يجوز شرعًا، لا الزنى وحده كما ذهب بعض المفسرين. ويا أيها: انظر الآية ١٠٤. والصيام: الإمساك طاعة واحتسابًا عما يفطر، كالطعام والشراب والجماع، من الفجر إلى الغروب، وزنه: الْفِعال، مصدر: صامَ، وأصله «الْصِوامُ» قلبت الواو ياء لأنها عين «فِعال» مصدرًا مزيدًا لفعل معلّ، وأبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وأل: عهدية ذهنية. وتقيها: تتجنبها بالطاعة وعمل الخير. وانظر الآية ٢١.

وكتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: لاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والصيام: نائب فاعل مرفوع. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل قبله، لبيان النوع والتوكيد. وما: حرف مصدري. ونائب فاعل كتب: ضمير مستتر جوازًا يعود على الصيام. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالإضافة. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّوا.

(٤) الأيام: جمع قلة لليوم يراد به الكثرة. واليوم هنا هو النهار، أي: من الفجر إلى الغروب. ث: «نصبه». وقوله «بالصيام» يعني أن

﴿عَلَى سَفَرٍ﴾، أي: مُسافرًا سفرَ القَصْرِ، وأجهَده الصوم في الحالَين فأفطر، **﴿فَعِدَّةٌ﴾**: فعليه عَدَدُ ما أفطر، **﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾**، يصومها بدله.(١)

﴿وَعَلَى الَّذِينَ﴾ لا **﴿يُطِيقُونَهُ﴾**، لكِبَرٍ أو مرضٍ لا يُرجى بُرؤه **﴿فِدْيَةٌ﴾**، هي **﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، أي: قدرُ ما يأكله في يومه، وهو مُدٌّ من غالب قوت البلد لكلّ يوم. وفي قراءة بإضافة «فِدْيَةُ»، وهي للبيان. وقيل: «لا» غيرُ مُقدّرة، وكانوا مُخيَّرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية، ثمّ نُسخ بتعيين الصوم، بقوله «فمن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فلْيَصُمْهُ».(٢) قال ابن عبّاس: إلّا الحاملَ والمُرضِعَ، إذا أفطرتا خوفًا على الولد، فإنّها باقية بلا نسخ في حقِّهما. **﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾**، بالزيادة على القدر المذكور في الفدية، **﴿فَهُوَ﴾** أي: التطوّع **﴿خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا﴾**. مبتدأ، خبرُه **﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾** من الإفطار والفدية، **﴿إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** ١٨٤ أنه خير لكم فافعلوه.(٣)

أيامًا: ظرف زمان متعلق بـ «الصيام» لأنه مصدر يعمل عمل فعله. وفي الصاوي ١:٨٢: «بالصوم». وإنما ذكر الوجه الثاني في التعليق، لأن بعض النحاة يمنعون تعلق «أيامًا» بـ «الصيام»، إذ فُصل بينهما بأجنبي عنهما «كما... تتقون». وقد غفلوا أن العرب يتوسعون في شبه الجملة، كما قال الأخفش، فيجيزون فيها ما لا يجوز في غيرها. انظر البحر ٢:١٩ و٣١ والمغني ص ٧٧٣ - ٣٧٥. خ: «تصوموا مقدرًا». وقوله «كما سيأتي» يعني: في الآية ١٨٥. وقلّله أي: جعله في شهر واحد، لا أكثر كما كان في بعض الأمم. ومعدودات: صفة لـ «أيامًا» منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة.

(١) أي: بدل ما أفطر من الأيام. وشهوده أي: حضور شهر رمضان في مكان إقامته. والمريض: المصاب بما يضره الصوم. والسفر: البعد عن الوطن. والقصر: رد الصلاة المفروضة ذات الركعات الأربع إلى ركعتين. وسفر القصر هو السفر الذي يجوز فيه قصر الصلاة. وفي الحالين أي: في السفر أو المرض. والمعروف أن السفر لا يُشترط الإجهاد فيه لإباحة الإفطار. وفيما عدا الأصل والنسختين: «فعليه عدة ما أفطر». وأُخر أي: غيرها. والمراد: من أيام مغايرات للأيام التي أفطر فيها.

و«فمن»: انظر الآية ١٨١. واسم «كان» ضمير مستتر يعود على «مَن». ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «مَن». وأو: عاطفة لمنع الخلو، إذ يجوز أن يكون الإنسان مريضًا ومسافرًا أيضًا. وعلى سفر: الجار والمجرور معطوفان على «مريضًا»، في محل نصب بالعطف ولا يعلقان. وعلى: للملابسة. والفاء: رابطة لجواب الشرط أيضًا لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وعدة: مثل «اتباع» في الآية ١٧٨. ومِن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «عدة». وأُخر: صفة لـ «أيام» مجرورة، وعلامة جرها الفتحة عوضًا من الكسرة، لأنها ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل. فهي معدولة عن «آخَرُ»، وزنها: فُعَلٌ، جمع «أُخرى» التي تعني: المغايرة لما قبلها وهي من جنسه، وجاز وصف «أيام» بها لأنه جمع لغير العاقل، وهي معدولة عن صيغة «أفعَل»، كما تقول: هذه كتب مفيدة، وتلك كتب أفضل. المصباح المنير ١:١٣ والدر المصون ٢:٢٧١.

(٢) يعني: في الآية ١٨٥. ولا يطيقونه أي: لا يستطيعون الصيام ولا يمكنهم أداؤه. وتقدير «لا» قبل الفعل قول لبعض المفسرين، استئناسًا بقراءة مروية عن حفصة - انظر تفسير الآلوسي٢:٨٩ - بناء على أن حكم الآية غير منسوخ. فليس التقدير بعيدًا، خلافًا لما في الدر المصون ٢:٢٧٣. ويمكن ألّا تقدّر «لا»، ويكونَ معنى يطيقونه: يتجشّمونه، كما قال ابن مسعود وغيره - انظر تفسير ابن كثير ١:٢٠٤ والحديث ٤٢٣٥ في البخاري وما قبله - أي: يصومونه جهدَهم وطاقتَهم ومبلغَ وُسعهم. الكشاف ١:٢٢٦. وفدية أي: أداؤها. وهي: ما يبذله الإنسان ليقي نفسه من تقصير أو بلاء، على وزن: فِعْلَةٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فُدِيَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والطعام: ما يؤكل. والمسكين: الفقير المحتاج. ث: «في يوم». والمُدّ: مكيال قديم، أصله أن يَمُدّ الإنسان يديه فيملأ كفيه طعامًا. وقوله «للبيان» يعني: أن إضافة «فدية» إلى «طعام» لبيان جنس المضاف، إذ الفدية اسم للقدر الواجب، والطعام جنس لها ولغيرها. وقد أغفل السيوطي جمع «مسكين» في هذه القراءة، وهي: «فِديةُ طَعام مَساكِينَ». قال البيضاوي: «وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوانَ بإضافة الفدية إلى الطعام وجمع المساكين». قلت: وهي أيضًا قراءة أبي جعفر والحسن والمطوعي. وقوله «غير مقدرة» أي: قبل «يطيقونه». وتعيين الصوم: وجوبه وعدم التخيير فيه.

وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: فدية. والجملة معطوفة على الشرطية قبلها. والذين: في محل جر. ويطيقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يُفْعِلُ وأصله «يُؤَطْوِقُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُطِيقُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وطعام: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع ومضاف. والجملة في محل رفع صفة لـ «فدية» تفيد البيان أيضًا.

(٣) هذا تقدير للجواب المحذوف، وتقديره من الجملة الاسمية قبل أولي. وتطوع: تبرع إيمانًا واحتسابًا. والخير: العمل النافع في الدنيا والآخرة. وقوله «مبتدأ» يعني أن المصدر المؤول من «أن» ومابعدها في محل رفع مبتدأ. وتعلمون: تدركون وتعون. وخيرًا: منصوب بنزع الخافض، أي: بخير. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وخير: خبر المبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. واللام: للتعليل تتعلق

تلك الأيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القَدْر منه، ﴿هُدًى﴾: حالٌ هاديًا من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ﴾: آياتٍ واضحاتٍ ﴿مِنَ الْهُدَى﴾ ممّا يهدي إلى الحقّ من الأحكام، ﴿وَ﴾ من ﴿الْفُرْقَانِ﴾ ممّا يفرق بين الحقّ والباطل. ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾: حضرَ ﴿مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. تقدّمَ مثله،(١) وكُرّر لئلا يُتوهَّم نسخه بتعميم «مَن شهد».

﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ، وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ - ولذا أباح لكم الفِطر في المرض والسفر - ولكون ذلك في معنى العلّة أيضًا للأمر بالصوم، عُطف عليه(٢) ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾، بالتخفيف والتشديد،

بـ «خير» في الموضعين. وأن: حرف ناصب. وتصوموا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والفعل وزنه: تَفْعُلُ، وأصله «تَصْوُمُ» أعل حملًا على الماضي فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. والجملة صلة الحرف المصدري. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. وجملة تعلمون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «لكم».

(١) يعني ما في الآية ١٨٤. وتلك الأيام أي: المذكورة في قوله تعالى «أيامًا معدوداتٍ». فشهر: خبر للمبتدأ المقدر. والشهر: الزمن المقدر بدورة كاملة للقمر حول الأرض، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: شُهِرَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ورمضان هو الشهر التاسع من السنة الهجرية، على وزن: فَعَلانُ، اسم مصدر سماعي بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: رَمِضَ، عُبِّر به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. فقد روي أن العرب سمت الشهور بأسماء الأزمنة التي كانت فيها حينذاك، فوافق رمضانُ الرَّمَضَ، أي: شدة الحَرّ. وعلى هذا فإنكار أبي حيان أن يكون رمضان مصدرًا مردود. انظر البحر ٢:٢٦ والكشاف ١:٢٢٧ وتفسير الآلوسي ٢:٩١. وأُنزل: أوحي على لسان جبريل، أي: بُدئ بوحيه. والقرآن: ما أُنزل على محمد ﷺ وحيًا للتبليغ بالدعوة. خ: «سماء الدنيا». والدنيا: القُربى، أي: أقرب السماوات إلى الأرض. فقد أُنزل دفعة واحدة حينذاك إلى السماء الدنيا، ثم نُزّل مُنجَّمًا بالوحي في ثلاث وعشرين سنة. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي ط وبعض المطبوعات: «بما يهدي». و«من شهد... فليصمه» يعني: من حضر في مكانٍ أولَ شهر رمضان وجب عليه صيامه كله.

ورمضان: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة ألف ونون. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع صفة لشهر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «أنزل». والقرآن: نائب فاعل مرفوع. وأل: زائدة للمح الأصل. والجملة صلة الموصول. وهدى: حال من «القرآن» لازمة منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والناس: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «هدى». وبينات: معطوف على «هدى» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وهو من عطف الخاصّ على العامّ لمزيد العناية، وليس حالًا ثانية خلافًا للمعربين، إذ يعبرون بالإعراب الحكمي لا الحقيقي. وجاز عطفه على الحال، مع أنه هنا اسم ذات، لأنه موصوف بمتعلَّق الجار والمجرور بعده. وهذا خير مما اضطرب فيه أبوحيان في البحر ٢:٤٠.

ومِن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «بينات». والفرقان: معطوف على الهدى مجرور عطفَ الخاصّ على العامّ أيضًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. و«فمن»: انظر الآية ١٨١. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن اسم الشرط. والشهر: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «شهد». وأل: عهدية ذكرية. والفاء: رابطة لجواب الشرط أيضًا. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، حركتها الكسر وسكنت تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والهاء: في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يصم». والجملة الشرطية الثانية معطوفة على نظيرتها.

(٢) كذا، مستفادًا من الوجيز ١:٤٨ وتفسير ابن كثير ١:٢٠٦. وهو مبني على أن اللام في «لتكملوا»: حرف جر معناه التعليل، يعني أن «لتكملوا» شبه جملة مكونة من اللام الجارة والمصدر المؤول من «أن» المضمرة ومابعدها. والحق أن «يريد الله» جملة، والجملة وشبهها لا يتعاطفان في مثل هذا الموقع. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٥٠ وآخر هذه الآية من هذه السورة، وتفسير الآية ٦٣ من سورة الأعراف. وقد اضطرب المعربون في توجيه ما ذُكر من الجار والمجرور هنا، على بضعة أوجه. الدر المصون ٢:٢٨٦ - ٢٨٧.

والراجح أن اللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد، والمصدر المؤول في محل جر لفظًا ونصب عطفًا على: اليسر، أي: يريد اليسرَ وإكمالَ العِدّة. وانظر الآيات ٢٦ من سورة النساء و٥٥ من سورة التوبة و٨ من سورة الصف، والتبيان في إعراب القرآن ١:٨٢ والمحرر ١:٥١٧. ويريد: يقصد ويقضي. واليسر: السهولة والسماحة. والعسر: الشدة والصعوبة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والباء: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن الاسم بعدها. وقوله «ذلك» يعني: جملة يريد الله. و«أيضًا» أي: كما أنه علة لإباحة الفطر. وبالصوم أي: الصوم لقضاء ما أُفطر فيه اضطرارًا. وجملة يريد الله: استئنافية تفيد السببية.

﴿العِدَّةَ﴾ أي: عِدَّةَ صوم رمضانَ، ﴿ولِتُكَبِّرُوا اللهَ﴾ عند إكمالها ﴿علَى ما هَداكُم﴾: أرشدكم لمَعالم دِينه، ﴿ولَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ ١٨٥ اللهَ على ذلك.(١)

وسأل جماعة النبيَّ «أقريبٌ ربُّنا فنُناجيَهُ، أم بعيدٌ فنُناديَهُ»؟ فنزلَ: ﴿وإذا سأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فإنِّي قَرِيبٌ﴾ منهم بعلمي، فأخبِرْهم بذلك،(٢) ﴿أُجِيبُ دَعْوةَ الدّاعِ إذا دَعانِ﴾ بإنالته ما سأل. ﴿فلْيَستَجِيبُوا لِي﴾ دُعائي بالطاعة، ﴿ولْيُؤمِنُوا﴾: يُدِيموا على الإيمان ﴿بِي، لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ﴾ ١٨٦: يهتدون.(٣)

﴿أُحِلَّ لَكُم لَيلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ﴾ بمعنى الإفضاء ﴿إلَى نِسائِكُم﴾ بالجِماع. نزل نسخًا لمَا كان في صدر الإسلام، من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العِشاء.(٤) ﴿هُنَّ لِباسٌ لَكُم، وأنتُم

ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة تفيد معنى التوكيد للتي قبلها.

(١) أي: التكليف مع اليسر. وتكملها: تأتي بها كاملة لا نقص فيها. والفعل وزنه: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَكْمِلُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُكمِلُ. وبالتشديد يريد القراءة «ولِتُكَمِّلُوا». وتكبّروه أي: تعظّموه بالتكبير والحمد والثناء عليه. واللام: حرف جر زائد أيضًا للتوكيد، والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها معطوف على المصدر المؤول قبله في محل جر ونصب مثله. وتشكرونه: تستحضرون نعمه في نفوسكم وألسنتكم وأعمالكم طاعة وعبادة. وفي الأصل: لله على ذلك.

وعلى: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تكبر». وما: حرف مصدري. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والتقدير: لهدايته إياكم. ولعلّ: للتعليل والترجي حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة تشكرون: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة بالنصب على محل المصدر «أن تكملوا»، أي: ولترجوا شكر الله على التيسير والهداية. وجاز التعاطف بينهما لأن كليهما للتعليل، وهما من وادٍ واحد.

(٢) أي: بأني قريب. وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ». ونناجيه: ندعوه سرًّا. ونناديه: ندعوه جهرًا بصوت عال. وانظر الدر المنثور ١:١٩٤ والبحر ٢:٤٥ وتفسير القرطبي ٢:٣٠٨ والكشاف ١:٢٢٩. والفعلان منصوبان بـ «أن» مضمرة جوابًا للاستفهام. وفي الفتوحات ١:١٤٨والصاوي ١:٨٤ أن الأظهر رفعهما على الاستئناف وتقدير مبتدأ محذوف: فنحن. قلت: يرِدُ عليهما بذكر الرفع أن «نحن نناجيه» جملة اعتراضية لا استئنافية. وسألك: استخبرك يريد المعرفة. والعباد: جمع عبد. وهوالمملوك خلقًا

وقهرًا وتعبدًا. وعني أي: عن قربي إليهم وبعدي عنهم. وقوله «فأخبرهم» يشير إلى أن جواب «إذا» محذوف تقديره: فقل لهم.

وإذا: شرطية لتوكيد الخبر المجازي، أي: قد سألوك عني حقًّا فقل لهم، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل المحذوف. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. وعبادي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بسأل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وقريب: خبر «إنّ» مرفوع، صفة مشبهة من مصدر: قَرُبَ، تفيد المبالغة. وإني... يرشدون: في محل نصب مفعول به للفعل المحذوف: قل. وجملة إني قريب: ابتدائية في مقول القول.

(٣) أي: إلى الحق والصواب والنجاة في الدنيا والآخرة. وأجيب: أُلبّي بإرادتي. والفعل وزنه: أُفعِلُ، وأصله «أُؤَجْوِبُ» والهمزة الثانية مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه لثقل توالي الهمزتين، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والدعوة: طلب العون والنصرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والإنالة: التمكين من الشيء وإعطاؤه. وحذفت الياء من «الداع ودعان» للتخفيف. ع: «الداعي». وإثبات هذه الياء قراءةٌ تقتضي «إذا دعاني» أيضًا بالياء في الوصل والوقف كما في خ. ويستجيب: يجيب بتنفيذ المطلوب. ويديموا أي: يستمروا ويثبتوا. وفي ط والفتوحات وقرة العينين وإحدى النسخ: «يدوموا». انظر الصاوي ١:٨٥. وفي المنحة: «يداوموا». والإيمان: التصديق باعتقاد يقيني. وبي أي: بألوهيتي ووجودي ووحدانيتي.

وجملة أجيب: في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». والداع: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة للتخفيف. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وإذا: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «أجيب». ودعا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «دَعَوَ» قلبت الواو ألفًا. والنون: حرف وقاية. والياء المحذوفة: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، حركته الكسر وسُكّن تخفيفًا لدخول الحرف عليه في الموضعين. ويستجيبوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة استئنافية ضمن القول، عطفت عليها جملة: ليؤمنوا. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «يستجيب». والياء: في محل جر في الموضعين. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة الكبرى لعلهم يرشدون: في محل نصب حال من فاعل الفعلين قبل.

(٤) أي: بعد دخول وقت صلاة العشاء. وأحل: جعل حلالًا

﴿لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾: كنايةٌ عن تعانقهما، أو احتياج كلّ منهما إلى صاحبه. ﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ﴾: تخونون ﴿أَنفُسَكُمْ﴾، بالجماع ليلة الصيام -[(١)] وقع ذلك لعُمرَ وغيرِه، واعتذروا إلى النبيّ ﷺ - ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: قَبِلَ توبتكم، ﴿وَعَفَا عَنكُمْ. فَالْآنَ﴾: إذ أُحِلَّ لكم ﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾: جامعوهنّ، ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ أي: أباحَه من الجِماع أو قدَّره من الولد،[(٢)] ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ الليلَ كلَّه، ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ﴾: يظهر ﴿لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ، مِنَ الْفَجْرِ﴾ أي: الصادقِ. بيانٌ للخيط الأبيض، وبيانُ الأسود محذوف أي: من الليل. شُبِّه ما يبدو من البياض وما يمتدّ معه من الغَبَش بخيطين أبيضَ وأسودَ في الامتداد.[(٣)]

مباحًا. وليلة الصيام أي: ليلة صيامكم. والرفث: كلامكم بما لا يجوز في وقت آخر، ضُمِّن معنى الإفضاء أي: المباشرة والجماع وما يكون مع ذلك. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. والحكم فيه تغليب، يتضمن رفث النساء إلى رجالهن مع ما ورد في الآية أيضًا. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة. وهي هنا الحليلة من زوجة أو أمة. وتحريمه أي: منع الجماع. وأحل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، أصله: أَحْلِلَ، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أحل». والجملة استئنافية. وليلة: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالمصدر «الرفث» الذي هو نائب فاعل مرفوع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق به أيضًا لتضمنه معنى الإفضاء.

(١) يعني: بعد صلاة العشاء. واللباس: ما يُلبس فيكاد يختلط بجسم صاحبه، وزنه: فِعال، اسم آلة من مصدر: لَبِسَ يَلْبَسُ، شُبِّه به الزوجان لشدةِ الملابسة والاصطحاب، واشتمالِ كل منهما بالآخر اشتمالَ الثياب. ث: «كل منهما لصاحبه». وعلم: أحاط بالغَ الإحاطة. وتخونونها أي: تظلمونها بتعريضها للعقاب وانتقاص حظها من الثواب. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: شخصه وحقيقته وذاته.

وهن: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وكذلك «أنتم» مع بنائه على السكون. ولباس: خبر في الموضعين. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «لباس». والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. وكذلك الهاء. والميم: حرف لجمع الذكور. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وجملة هن لباس: استئنافية للبيان، عطفت عليها الثانية عطف لازم على ملزوم. وأنفس: مفعول به منصوب لـ «تختان». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «أنّ».

والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: علم. وجملة علم: استئنافية. ووزن تختان: تَفْتَعِلُ، أصله «تَخْتَوِنُ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح.

(٢) يعني: بسبب المضاجعة المباحة. وقوله «وقع ذلك» أي: حصل جماع الزوجة في ليالي رمضان، ولمّا اعتذر الصحابة مما كان لهم نزلت الآية بالرخصة وقبول توبتهم. انظر الحديث ٤٢٣٨ في البخاري، والواحدي ص ٤٥ - ٤٧. وعفا: غفر الذنب ومحا أثره. والآن: ظرف للزمن الحاضر، عُبِّرَ به هنا عن المستقبل تنزيلًا له منزلة الحاضر. انظر الآية ٩ من سورة الجن. و«إذ أحل» أي: لأنه جعل حلالًا. وجامعوهن أي: في ليلة الصيام.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تاب». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: علم. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وعفا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «عَفَوَ» قلبت الواو ألفًا. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «عفا». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: تاب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والآن: مبني على الفتح في محل نصب ظرف زمان تنازعت فيه أفعال الأمر الأربعة التي بعده، فيعلق بالأول: باشروا. وأل: زائدة لازمة. والجملة استئنافية. ولا حاجة إلى تقدير فعل للتعلق، خلافًا لما جاء في الصاوي ١:٨٦ تفسيرًا لعبارة السيوطي. والأمر في تلك الأفعال للإباحة. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «ابتغوا». واللام: للتعليل تتعلق بـ «كتب». والجملة صلة الموصول. ووزن باشر: فاعِل، والزيادة فيه للمشاركة.

(٣) كان بعض الصحابة إذا نام قبل الإفطار، واستيقظ ليلًا لا يأكل خشية العصيان، ويصوم دون سحور. وقد حدث ذلك لقيس بن صِرمة الأنصاري، وغُشي عليه في منتصف النهار، فنزل ما يبين وقت الإمساك للصوم. انظر الحديث ١٨١٦ في البخاري، وتفسير الطبري ٣:٤٩٥ والدر المنثور ١:١٩٧. وكلوا أي: تناولوا الطعام. واشربوا أي: تناولوا الشراب. والأمر لإباحة الفعلين لا للاستمرار فيهما. والخيط الأبيض هو أول مايبدو من بياض النهار كالخيط الممدود، قبل انتشاره. والأسود: مايمتد من سواد الليل كالخيط مع ظهور بياض النهار. والفجر: انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح. وأل: نائبة عن ضمير الخيط الأبيض. والصادق: مايظهر منتشرًا في الأفق، بعد الفجر الكاذب الذي يمتد مستطيلًا ولا ينتشر. وقوله «بيان» يعني أن «مِن» الثانية لبيان ما هو مبهم في: الخيط الأبيض. والغبش: ظلمة آخر الليل.

وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويتبين: فعل مضارع منصوب بالفتحة، وزنه: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَبَيْيَنُ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الياء الساكنة في التي بعدها. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في

﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ﴾، من الفجر ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾، أي: إلى دخوله بغروب الشمس، ﴿ولا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ أي: نساءكم، ﴿وأنتم عَاكِفُونَ﴾. مقيمون بنيّة الاعتكاف، ﴿فِي الْمَسَاجِدِ﴾: متعلّق بـ«عاكفون». نهيٌ لمن كان يخرج وهو معتكف، فيجامع امرأته ويعود.(١)

﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللهِ﴾، حَدَّها لعباده ليقفوا عندها. ﴿فلا تَقْرَبُوهَا﴾. أبلغ من «لا تعتدوها» المُعبَّرِ به في آية أخرى. ﴿كَذَٰلِكَ﴾: كما بيَّن لكم ما ذُكِرَ ﴿يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ، لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ﴾ ١٨٧ مَحارِمَه.(٢)

﴿ولا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُم بَيْنَكُم﴾ أي: يأكلْ بعضُكم مالَ بعض ﴿بِالْبَاطِلِ﴾: الحرام شرعًا، كالسرقةِ والغصب، ﴿وَ﴾ لا ﴿تُدْلُوا﴾: تُلقوا ﴿بِهَا﴾ أي: بحكومتها أو بالأموال رِشوةً ﴿إِلَى الْحُكَّامِ، لِتَأْكُلُوا﴾ بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾: طائفةً ﴿مِن أَمْوالِ النَّاسِ﴾ ملتبسين ﴿بِالإِثْمِ، وأَنتُم تَعْلَمُونَ﴾ ١٨٨ أنكم مُبطِلون.(٣)

محل جر. والجار والمجرور بدل من «الآن» في محل نصب ولا يعلقان. والخيط: فاعل مرفوع، وأل: عهدية ذهنية. وهو على وزن: فَعْل، مصدر: خاطَ يَخِيطُ، عُبِّرَ به عن اسم الجنس للمبالغة، يراد به اسم الآلة، أي: ما يخاط به، ثم استعير لامتداد البياض والسواد. والأبيض: صفة لـ «الخيط» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ومن: للفصل تتعلق بـ «يتبين». والثانية: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الخيط الأول لا بـ «يتبين»، خلافًا لما في الفتوحات ١: ١٠٥.

(١) أتموه أي: استمروا فيه واجعلوه تامًّا غير منقوص. وزنه: أَفْعِلُوا، وأصله «أَتْمِمُوا» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الميم في الثانية. وتباشر: تضاجع وتجامع، وزنه: تُفَاعِلُ. والزيادة فيه للمشاركة. والاعتكاف: الإقامة في المسجد بقصد العبادة الخالصة، وأل: عهدية ذهنية. وهو على وزن: افْتِعال، مصدر: اعتَكَفَ، والزيادة للمبالغة. والمساجد: جمع مسجد. وهو المكان المهيأ للصلاة. وقوله «متعلق» يعني أن «في»: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق باسم الفاعل. ونهي أي: هذا الحكم هو نهي.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وأتموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: زائدة في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على جملة: اشربوا. وعلى جملة «أتموا» عطف جملة: لا تباشروا. والصيام: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق به. يعني: فإذا كان الليل فأفطروا. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتباشروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وعاكفون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تباشر.

(٢) انظر الآية ٢١. وقوله «المذكورة» يعني: في الآيات المتقدمة من إيجاب وتحريم وإباحة. والحدود: الأحكام، مفردها حَدّ. وهو ما يفصل بين الحق والباطل، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: حَدَّ يَحُدُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولا تقربوها أي: لا تدنوا منها. وقوله «أبلغ» أي: لأن النهي عن القرب نهي عن المجاوزة أو المخالفة وزيادة. ولا تعتدوها: انظر الآية ٢٢٩. و«ما ذكر» أي: في تلك الأحكام. ويبين: يوضح ويفصل. والآيات: النصوص القرآنية المتضمنة للأحكام. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويتقيها: يتجنب الوقوع فيها.

وتلك: انظر الآية ١١١. والجملة استئنافية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة استئنافية. وكذلك: انظر الآية ٧٣. ويبين: فعل مضارع مرفوع. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يبين». والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين، لتقرير الأحكام والترغيب في الامتثال للطاعة. والجملة الكبرى لعلهم يتقون: في محل نصب حال من: الناس.

(٣) روي أن امرأ القيس بن عابس الكِنْدي خاصم إلى النبي ﷺ أحد الصحابة في أرض، وكاد يحلف زُورًا، فنزلت الآية في ذلك. الدر المنثور ١: ٢٠٣. وتأكل: تأخذ، عُبِّرَ عنه بالأكل لأنه احتجاز وابتلاع، وأهم مايستفاد من المال هو الأكل. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: مايملك من نقد ومتاع وزينة. والأصل في الباطل أنه ما لا يثبت عند الاختبار لأنه لا وجود له، عُبِّرَ به عن الحرام لأنه سبب له. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: بَطَلَ يَبْطُلُ، يُعبَّر به عن اسم الذات للمبالغة. والحكومة: الخصومة والاحتكام. والحكام: جمع حاكم، وهو القاضي يحكم بين الناس في الخصومات. وأل: جنسية لتعريف الحقيقة. وحاكم وزنه: فاعل، اسم فاعل من مصدر: حَكَمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصل الجمع «حُكْكَامٌ» أدغمت الكاف الأولى في الثانية. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «متلبسين». والإثم: الظلم والذنب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتعلم: تدرك وتعي.

وجملة لا تأكلوا: معطوفة على جملة: لا تقربوها. وكذلك جملة: تدلوا. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: أموال. والباء الأولى والثالثة: للملابسة تتعلق كل منهما بحال محذوفة عن ضمير الجماعة قبلها. وتدلوا: فعل مضارع معطوف على «تأكلوا» مجزوم بحذف النون، وزنه: تُفْعُوْا، وأصله «تُوْدْلِوُوْ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُدلِيُ، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة

﴿يَسألُونَكَ﴾ - يا محمّد - ﴿عَنِ الأهِلَّةِ﴾ جمع هِلال: لِمَ تبدو دقيقة ثمّ تَزيدُ حتّى تمتلئَ نورًا، ثمّ تعودُ كما بدت، ولا تكونُ على حالة واحدة كالشمس؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هِيَ مَواقِيتُ﴾: جمع مِيقات ﴿لِلنّاسِ﴾: يعلمون بها أوقات زرعِهم ومتاجرِهم وعِدَدِ نسائهم وصيامِهم وإفطارهم، ﴿والحَجِّ﴾: عطفٌ على «الناس»، أي: يُعلَم بها وقته - فلو استمرّت على حالة لم يُعرف ذلك -[1] ﴿ولَيسَ البِرُّ بِأن تأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِها﴾ في الإحرام، بأن تنقبوا فيها نقبًا تدخلون منه وتخرجون، وتتركوا الباب - وكانوا يفعلون ذلك، ويزعمونه بِرًّا - ﴿ولَكِنَّ البِرَّ﴾ أي: ذا البِرّ ﴿مَنِ اتَّقَى﴾ الله بترك مُخالفته، ﴿وأْتُوا البُيُوتَ مِن أبْوابِها﴾ في الإحرام كغيره، ﴿واتَّقُوا اللهَ، لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ ١٨٩ : تفوزون.[2]

ولمّا صُدَّ ﷺ عن البيت عام الحُديبية، وصالَح الكُفّارَ على أن يعود العامَ القابلَ، ويُخلُوا له مكّة ثلاثة أيّام، وتجهّزَ لعُمرة القضاء، وخافوا ألّا تَفِيَ قُرَيش ويُقاتلوهم، وكرِهَ المسلمون قتالهم في الحَرَم والإحرام والشهر الحرام، نزل:[3] ﴿وقاتِلُوا في سَبِيلِ اللهِ﴾، أي: لإعلاء دِينه ﴿الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُم﴾، من الكُفّار، ﴿ولا تَعتَدُوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال. ﴿إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ

على الياء فسكنت: تُدلِي. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وها: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «تدلوا». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تدلوا». واللام: انظر الآية ٧٦. والتعلق أيضًا بـ «تدلوا». ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريقًا». والواو: للحال والاقتران. والجملة الكبرى أنتم تعلمون: في محل نصب حال ثانية.

(١) يسأل: يستخبر طلبًا للجواب. فقد روي أن معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة الأنصاريين سألا عن الأهلة، لأن اليهود كانوا يكثرون سؤالهما عن ذلك. الواحدي ص ٧٤ - ٤٨ والدر المنثور ١ : ٢٠٣. ث: «يسألونك عن الأهلة». وتمتلئ نورًا أي: تكتمل فتصير بدورًا. وهلال وزنه: فِعالٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: هَلَّ يَهِلُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والميقات: مايدل على الوقت، اسم آلة من مصدر الفعل: وَقَتَ يَقِتُ، وزنه: مِفعالٌ، وأصله «مِوْقات» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وقد رُدت إلى أصلها في الجمع لزوال سبب القلب، وقلبت الألف ياء لوقوعها بعد كسر. والعِدد: جمع عِدّة. وهي مدة حددها الشرع للمرأة، تقضيها دون زواج بعد الطلاق، أو بعد وفاة الزوج. ث: «وعِدّة نسائهم». والحج: قصد البيت الحرام للعبادة والنسك، في الزمن الذي حدده الشرع، مصدر: حَجَّ يَحُجُّ، وزنه: فَعْلٌ، وأصله «حَجْجٌ» فأدغمت الجيم الأولى في الثانية.

وأل: عهدية ذهنية.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يسأل»، وحركت بالكسر لالتقائها بسكون لام التعريف. والجملة استئنافية. والأهلة: اسم مجرور بالكسرة، جمع قلة يراد به الكثرة، وزنه: أَفْعِلَةٌ، وأصله «أَهْلِلَةٌ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية بيانية. وهي . . . إليه تحشرون (عدا آخر الآية ١٩٧): في محل نصب مفعول به لـ «قل». وقد كان السؤال عن حكمة تبدُّل شكل القمر، فجاء الجواب ببيانها وزيادة مايتعلق بشيء من الحج والجهاد حتى الآية ٢٠٣. ومواقيت: خبر مرفوع للمبتدأ: هي. والجملة ابتدائية في مقول القول. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «مواقيت». والحج: معطوف مجرور بالكسرة.

(٢) أي: برضاه وسعادة الدنيا والآخرة. وانظر الآية ٢١. والبر: إحسان العمل وإتقان العبادة. وانظر الآية ١٧٧. وتأتوا: تدخلوا. والبيوت: جمع بيت. وهو ماينصب أو يبنى للسكن والإقامة. والظهور: جمع ظهر. وهو الطرف الخلفي للبيت أو أعلاه. انظر الأحاديث ١٧٠٩ و٤٢٤٢ في البخاري و٣٠٢٦ في مسلم. والإحرام: الدخول في الحج أو العُمرة. وقوله «يفعلون ذلك» أي: بعض العرب، وهم من غير قريش، لا يدخلون من الباب، لئلا يحول السقف بينهم وبين السماء، كما يزعمون. وعندما دخل أحد الأنصار بيتًا من الباب وهو محرِم، أنكر عليه بعض أصحابه ذلك، فنزلت الآية. الواحدي ص ٤٩. واتقاه: تجنب غضبه وطلب رضاه. والأبواب: جمع قلة للباب يراد به الكثرة. والباب: مكان الدخول إلى البيت، وزنه: فَعَلٌ، وأصله «بَوَبٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح، وردت في الجمع إلى أصلها لزوال موجب القلب.

وجملة ليس: معطوفة على الجملة الابتدائية: هي مواقيت. والبيوت: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف الأفراد في الأول، وعهدية ذكرية في الثاني. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. واتقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على جملة «ليس». وكذلك جملة: اتقوا.

(٣) يعني أن ماذكر قبلُ هو سبب نزول الآية. وصُد: مُنع أن يؤدي العمرة. والبيت أي: الكعبة المشرفة. وعام الحديبية هو السنة الهجرية السادسة. وصالح الكفار أي: بعد قتال خفيف بالحجارة والسهام. والقابل: القادم. ويخلوها أي: يخرجوا منها، ويتركوها خالية للمسلمين. ث: «ويخلّوا». وعمرة القضاء هي العمرة التي اتُّفق عليها في صلح الحديبية، مقاضاة للعمرة التي مُنع المسلمون من أدائها. وخافوا أي: خشي المسلمون. والحرم: البيت الحرام.

﴿**المُعتَدِينَ**﴾ ١٩٠: المتجاوزين ما حُدّ لهم. وهذا منسوخ بآية «براءة»، أو بقوله:(١)

﴿**واقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم**﴾: وجدتموهم، ﴿**وأخرِجُوهُم مِن حَيثُ أخرَجُوكُم**﴾ أي: من مكّة - وقد فُعِل بهم ذلك عامَ الفتح.(٢) ﴿**والفِتنَةُ**﴾: الشِّرك منهم ﴿**أشَدُّ**﴾: أعظم ﴿**مِنَ القَتلِ**﴾ لهم، في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه - ﴿**ولا تُقاتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرامِ**﴾ أي: في الحَرَم، ﴿**حَتَّى يُقاتِلُوكُم فِيهِ، فإنْ قاتَلُوكُم**﴾ فيه ﴿**فاقتُلُوهُم**﴾ فيه. وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة -(٣) ﴿**كَذلِكَ**﴾ القتلِ والإخراج ﴿**جَزاءُ الكافِرِينَ**﴾ ١٩١. ﴿**فإنِ انتَهَوا**﴾ عن الكُفر وأسلموا ﴿**فإنَّ اللهَ غَفُورٌ**﴾ لهم، ﴿**رَحِيمٌ**﴾ ١٩٢ بهم -(٤) ﴿**وقاتِلُوهُم حَتَّى لا تَكُونَ**﴾: تُوجد ﴿**فِتنَةٌ**﴾: شِرك، ﴿**ويَكُونَ الدِّينُ**﴾: العِبادة ﴿**لِلّهِ**﴾ وحده ولا يُعبدَ سواه، ﴿**فإنِ انتَهَوا**﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم، دلّ على هذا ﴿**فلا عُدوانَ**﴾: اعتداءَ بقتل أو غيره ﴿**إلّا عَلَى الظّالِمِينَ**﴾ ١٩٣

(١) يعني أن عدم الابتداء بقتال المشركين من العرب منسوخ بالآية ٣٦ من سورة التوبة، أو بالآيات التالية هنا. وقاتلوهم أي: جابهوهم بالسلاح. والزيادة في الفعل للمشاركة. والسبيل: الطريق الواضح، عُبِّرَ به عن الدين بعقيدته وشرائعه، لما فيه من الحق الموصل إلى الخير والسعادة. ويقاتلونكم أي: يبدؤونكم بالقتال. وتعتدي: تتجاوز الحق بظلم. ولا يحبهم أي: لا يودهم فلا يريد لهم الخير ولا يحسن إليهم.

وفي: للتعليل تتعلق بـ «قاتلوا». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «ليس». وكذلك جملة: لا تعتدوا. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وجملة يقاتلونكم: صلة الموصول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والثانية: نافية للحال اللازمة. والمعتدين: مفعول به منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وجملة لا يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». ونفي الحب يعني إثبات الكره والبغض مؤكدًا. والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية للنهي.

(٢) أي: فتح مكة في العام الثامن. وفي الآية وعد بهذا الفتح وبالنصر والسيادة. وأخرجوهم: اطردوهم وأبعدوهم. وقوله «بهم» أي: بمن لم يسلم من المشركين. وحيث: ظرفية للمكان، اسم مبني على الضم في محل نصب ظرف مكان متعلق بـ «اقتلوا»، والثاني في محل جر. وهو مضاف في الموضعين، يعني أن الجملة بعده في محل جر مضاف إليه. وجملة اقتلوهم: معطوفة على جملة «ليس». وكذلك جملة: أخرجوهم. وثقفتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخرج» قبلها.

(٣) يريد أن الفعل فيها يكون مجردًا، فالقراءة: «ولا تَقتُلُوهُم»، «حَتَّى يَقتُلُوكُم»، «فإن قَتَلُوكُم». والمعنى على هذه القراءة: لا تأخذوا في قتلهم بالحرم حتى يأخذوا في قتلكم. والفتنة: الافتتان والضلال، مصدر الفعل المبني للمجهول: فُتِنَ، أي: امتُحن بإضلال غيره له فضلّ وأشرك. والقتل: إزهاق الروح بالسلاح أو ماأشبهه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. وقوله «الذي»: في محل جر صفة للقتل.

وأشد: خبر مرفوع للمبتدأ: الفتنة. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أشد». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تقاتل». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «ليس». والمسجد: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والحرام: صفة للمسجد مجرورة، مصدر بمعنى صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وحتى: انظر الآية ٥٥. والتعلق أيضًا بـ «تقاتل». ويقاتلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يقاتل». والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم، في الموضعين. وقاتلوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة اقتلوهم: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: لا تقاتلوهم.

(٤) الجزاء: المكافأة. يعني العقوبة في الدنيا. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذكرية، لأن المراد بالكافرين هم المشركون من العرب، أصحاب الفتنة المذكورة قبل. وذكر «الكافرين» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لبيان سبب الجزاء. وانتهوا: رجعوا وامتنعوا. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والعفو عن المؤمنين. وغفور رحيم: مبالغتان لاسم الفاعل.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المؤخر: جزاء. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد تعظيمًا وتهويلًا، ولدفع توهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة ابتدائية في اعتراض لتقرير ما قبلها. والفاء: حرف استئناف. وحركت «إن» بالكسر لالتقائها بسكون النون بعدها. وانتهوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وهو في محل جزم. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ختام الاعتراض.

ومن انتهى فليس بظالم، فلا عُدوان عليه.(١)

﴿الشَّهرُ الحَرامُ﴾: المُحَرَّمُ مُقابَلٌ ﴿بِالشَّهرِ الحَرامِ﴾. فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله - ردٌّ لاستعظام المسلمين ذلك - ﴿والحُرُماتُ﴾: جمع حُرْمة: ما يجب احترامه ﴿قِصاصٌ﴾ أي: يُقتصُّ بمثلها، إذا انتُهكتْ.(٢) ﴿فَمَنِ اعتَدَى عَلَيكُم﴾، بالقتال في الحَرَم أو الإحرام أو الشهر الحرام، ﴿فاعتَدُوا عَلَيهِ بِمِثلِما اعتَدَى عَلَيكُم﴾ - سَمَّى مُقابَلَته اعتداءً لشَبهها بالمُقابَل به في الصُّورة - ﴿واتَّقُوا اللهَ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء، ﴿واعلَمُوا أنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ﴾ ١٩٤ بالعون والنصر،(٣) ﴿وأنفِقُوا في سَبِيلِ اللهِ﴾: طاعتِه الجهادِ وغيره، ﴿ولا تُلقُوا بِأيدِيكُم﴾ أي: أنفُسِكم، والباء زائدة، ﴿إلَى التَّهلُكَةِ﴾: الهلاك بالإمساكِ عن النفقة في الجهاد أو تركِه، لأنّه يُقوّي العدوّ عليكم، ﴿وأحسِنُوا﴾ بالنفقة وغيرها. ﴿إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ﴾ ١٩٥ أي: يُثيبهم.(٤)

(١) تكون أي: في مكة. ويكون: يصير. وفيما عدا الأصل وخ: «وحده لا يعبد سواه». وقوله «دل على هذا» أي: على الجواب المقدر، لأن «لاعدوان إلا على الظالمين» ليس جوابًا حقيقيًا مترتبًا على الشرط، وإنما هو حكم عام دائم، يدل على ماقدره السيوطي. والجملة صورتها النفي، والمراد بها المبالغة في النهي أي: لا تعتدوا إلا على الظالمين، وهم المشركون. فأل: عهدية ذكرية، إذ المراد هم أهل مكة المذكورون في الآية ١٩٠.
وحتى: انظر الآية ٥٥. والتعلق بـ «قاتلوا». والجملة معطوفة على جملة: إن قاتلوكم فاقتلوهم. وتكون: فعل مضارع تام منصوب بـ «أن» المضمرة فاعله: فتنة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ«حتى». ويكون: فعل مضارع ناقص معطوف منصوب. والدين: اسم مرفوع لـ «يكون». وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، لأن المراد هو دين المشركين من أهل مكة. واللام: للاستحقاق تتعلق بخبره المحذوف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. والثانية: جوابية للتعليل. وانظر الآية ١٩٢. ولا: انظر الآية ١٧٣. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجار والمجرور بدل من محذوفين قبلُ لا يعلقان. والتقدير: لا عدوان على أحد إلّا على الظالمين. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قاتلوهم.

(٢) افتخر المشركون على المسلمين بأنهم ردوهم عام الحديبية عن البيت الحرام، فأدال الله المسلمين بإدخالهم مكة في عمرة القضاء مسلحين، ونزلت الآية تبين هذا النصر بالقهر، وتبيح قتال المشركين في الشهر الحرام. تفسير الطبري ٣:٥٧٦ والدر المنثور ١:٢٠٦ - ٢٠٧ والواحدي ص ٥٠ وتفسير الآلوسي ٢:١١٦. وانظر تفسير الآية ١٩٠. والشهر الحرام أي: انتهاك أيامه بالقتال فيه. وقوله «مقابل» يعني: تقابلون الانتهاك بقتال مثله أيضًا، ولا تبالوا بذلك.
ث: «قاتلوكم فيه اقتلوهم». وقوله «ردٌّ» أي: هذا الحكم رد ودفع. والحرمة أي: انتهاكها، والوزن: فُعْلة، مصدر: حَرُمَ، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقصاص: المماثلة في الجزاء.
والشهر: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والحرام: صفة للشهر مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والباء: للمقابلة تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول في الآية ١٨٩. والحرمات: مبتدأ مرفوع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وحركت الراء بالضم في الجمع إتباعًا لحركة الحاء. وقصاص: خبر مرفوع. والجملة معطوفة تفيد التوكيد وبيان السبب للحكم قبلها.

(٣) اعتدى: تجاوز الحق بظلم أو انتهاك لحرمة. واعتدوا عليه أي: انتقموا منه. وبمثلما اعتدى أي: قابلوه بعقوبة تماثل جنايته. وقوله «في الصورة» أي: في ظاهر الأمر للمشاكلة اللفظية. وإلّا فالمقابلة بذلك هي العدل. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. واعلموا أي: دوموا على الإدراك والوعي.
والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: انظر الآية ١٨١. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والباء: للاستعانة تتعلق باعتدوا. والجملة في محل جزم جواب الشرط، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل جزم بالعطف. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول أيضًا. وما: حرف مصدري. واعتدى: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. وبالعون: متعلقان بحال محذوف عن الضمير المستتر في الخبر المحذوف. والباء: للملابسة، أي: معينًا وناصرًا.

(٤) يعني: يحسن إليهم بخير الجزاء ويكرمهم. فسّر المحبة بالإثابة لأنها من لوازمها. وهذا تأويل للمعنى لا تفسير. ولذلك جاء قبله «أي». ويحبه أي: يوده ويحسن إليه بالإثابة. ونزلت الآية في إحجام بعض الأنصار عن البذل والجهاد. فقد روي أن المسلمين كانوا في حصار القسطنطينية، فخرج جيش عظيم من الروم، واندفع إليه رجل من المسلمين للقتال، فصاح الناس: يلقي بيديه إلى التهلكة. فقال أبو أيوبَ الأنصاري: إنما نزلت هذه الآية فينا. لما أعزّ الله دينه، وكثر ناصروه، قال بعضنا لبعض: «إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله أعزّ الإسلام. فلو أنا قمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها». فأنزل الله هذه الآية، يردّ علينا ماقلنا ويأمرنا بالجهاد. تفسير الطبري ٣:٥٩٠ والواحدي ص ٥١ - ٥٢ والدر المنثور ١:٢٠٧.
وأنفقوا أي: ابذلوا واصرفوا ماتملكون من نفس وجهد ومال وعلم

﴿وأتِمُّوا الحَجَّ والعُمْرةَ لِله﴾: أدُّوهما بحقوقهما، ﴿فإنْ أُحصِرتُم﴾: مُنعتم عن إتمامهما بعدوٍّ ﴿فما استَيسَرَ﴾: تيسَّر ﴿مِنَ الهَدْيِ﴾ عليكم، وهو شاة، ﴿ولا تَحلِقُوا رُؤُوسَكُم﴾ أي: لا تتحلّلوا، ﴿حَتَّى يَبلُغَ الهَدْيُ﴾ المذكور ﴿مَحِلَّهُ﴾: حيث يَحِلّ ذبحه. وهو مكان الإحصار عند الشافعيّ، فيُذبح فيه بنيّة التحلّل ويُفرّق على مساكينه، ويُحلَق. وبه يحصل التحلُّل.(١) ﴿فمَن كانَ مِنكُم مَرِيضًا، أو بِهِ أذًى مِن رأسِهِ﴾ كقمل وصُداع، فحَلَقَ في الإحرام، ﴿ففِديَةٌ﴾ عليه ﴿مِن صِيامٍ﴾ لثلاثة أيام، ﴿أو صَدَقةٍ﴾ بثلاثة آصُعٍ من غالب قوت البلد على ستّة مساكين، ﴿أو نُسُكٍ﴾ أي: ذبح شاةٍ - وأو: للتخيير. وأُلحق به مَن حلقَ لغير عُذر لأنّه أولى بالكفّارة. وكذا مَن استمتع بغير الحلق، كالطِّيب واللُّبس والدُّهن لعُذر أو غيره -(٢) ﴿فإذا أمِنتُم﴾ العدوّ، بأن ذهب أو لم

وجاء ووقت. والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، والمفعول به محذوف للتعميم. ث: «طاعة الجهاد». وتلقي: ترمي وتُسلِّم. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وعُبِّرَ باليد عن النفس ذاتها تعبيرًا بالجزء الأهم عن الكل. وزيادة الباء للتقوية والتوكيد. وأحسنوا أي: افعلوا الإحسان ومتقن الأعمال، مطيعين ومخلصين للمولى عز وجل.

وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «أنفقوا». والجملة معطوفة على جملة اعتدوا، في محل جزم بالعطف. وكذلك جملتا: لا تلقوا وأحسنوا. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وأيدي: مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة منصوب محلًّا مفعول به لـ «تلقوا». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «تلقوا». والتهلكة: مجرور بالكسرة، وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وتهلكة: مصدر: هَلَكَ يَهلِكُ. وزنه: تَفْعُلَةٌ، وهو من نادر المصادر. وجملة يحب صغرى: في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية ضمن القول تفيد السببية. والمحسنين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) يعني: التحلل من الإحرام في الحج أو العمرة. والحج: انظر الآية ١٨٩. والهدي: مايهدى إلى الحرم من الأنعام، فيذبح تقربًا إلى الله، وزنه: فَعْل، اسم مصدر للمبالغة بمعنى اسم المفعول: مُهدًى، فعله: أهدِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. فهو اسم جنس جمعي واحدته هَدْيَةٌ. والمراد به هنا ماوجب على الحاج أو المعتمر من ذبيحة. والشاة: الواحدة من الضأن أو المعز. وتحلق: تزيل بعض الشعر أو كله. فقد أصيب الصحابي الجليل كعب بن عُجرة بالقمل، وهو في الحديبية مُحرِم، فنزلت الآية برخصة الحلاقة مع الفدية. الأحاديث ١٧١٩ و١٧٢٠ و٤٢٤٥ في البخاري و١٢٠١ في مسلم. والرؤوس: جمع رأس. وهو مايعلو الرقبة من جسم الإنسان. ويبلغه: يدركه ويصير فيه. ث: «مساكينه ساكنيه». وبه أي: بالذبح والتفريق.

والواو: حرف استئناف. والحج: مفعول به منصوب عطف عليه: العمرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أتموا». والجملة استئنافية ضمن القول في الآية ١٨٩. و«فإن»: انظر الآية ١٩١. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: أتموا. وعلى الشرطية عطفت الجملة بعدها. وأحصرتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره محذوف قبله مع متعلّقه، أي: كائن عليكم. وكان على السيوطي أن يبين ذلك، كما فعل في تفسير الآية ١٨٤. واستيسر: فعل ماض مبني على الفتح، والزيادة فيه للمبالغة. والفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وحتى: انظر الآية ٥٥. والتعلق بالفعل: تحلق. والهدي: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. ومحل: مفعول به منصوب ومضاف.

(٢) أي: بدون عذر أيضًا. والمريض: الذي فيه مرض يوجب حلق الشعر. والأذى: الضرر والألم، اسم مصدر للفعل: آذَى. والفدية: مايبذله الإنسان ليقي نفسه من تقصير أومخالفة. والصيام: الإمساك عن المفطرات. وفي الأصل وخ: «كثلاثة أيام». والصدقة: مايدفع إلى المساكين تقربًا إلى الله، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: تُصُدِّقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ع: «الثلاثة آصع». والآصع: جمع قلة للصاع. وهو مكيال قدره أربع حفَنات، بكفّي رجل متوسّط اليدين، يوازي ٢٤٠٠ غرام. وأصل الجمع «أصْوُعٌ» أبدلت الواو همزة، ثم قدمت ساكنة قبل الصاد، فأبدلت ألفًا لوقوعها بعد همزة مفتوحة. تحرير التنبيه ص ١٦٣. والبلد: مكة المكرمة. فأل: عهدية ذهنية. وقيل: البلد الذي هو فيه المُحصَر. والنسك: العبادة، عُبِّرَ بها عن الذبح لأنها سببه. وقوله «للتخيير» يعني أن المُحصَر مخيَّر بين الثلاثة المذكورة، لأن الجملة الاسمية قبل «أو» لفظها الخبر، ومعناها الأمر بدليل قراءة «ففِدْيَةً» بالنصب، أي: فلْيَفدِ فدية. وقوله «ألحق به» يعني: بمن حلق لمرض أو عذر. فحكم المعذور وغير المعذور واحد.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية ضمن القول. ومن: انظر الآية ١٨٤. واسم «كان» ضمير مستتر يعود على اسم الشرط «مَن». ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن اسم الشرط. ومريضًا: خبر منصوب لـ «كان». وأو: حرف عطف لمنع الخلو. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وأذى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة في اللفظ، وزنه: فَعًى، وأصله «أذَيٌ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. والجملة معطوفة على «مريضًا» في

يكن، ﴿فَمَن تَمَتَّعَ﴾: استمتع ﴿بِالْعُمْرَةِ﴾ أي: بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾ أي: الإحرام به، بأن يكون أحرمَ بها في أشهره، ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾: تيسَّر ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ عليه. وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به، والأفضل يوم النحر.(١)

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ الهديَ، لفقده أو فقد ثمنه، ﴿فَصِيَامُ﴾ أي: فعليه صيامُ ﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ أي: في حال الإحرام به - فيجب حينئذ أن يُحْرِمَ قبل السابع من ذي الحجّة، والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة. ولا يجوز صومها أيّام التشريق على أصحّ قولَي الشافعيّ -(٢) ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى وطنكم مكّةَ أو غيرها. وقيل: إذا فَرَغتم من أعمال الحجّ. وفيه التفات عن الغَيبة. ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾: جملةٌ تأكيدٌ لما قبلها.(٣)

﴿ذَٰلِكَ﴾ الحُكم المذكور، من وجوب الهديِ أو الصيام على من تمتّع، ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بأن لم يكونوا على دونِ مرحلتين من الحَرَم عند الشافعيّ.(٤) فإن كان فلا دم عليه ولا صيام، وإن تمتّع. وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان. فلو أقام قبل أشهر الحجّ، ولم يستوطن وتمتّع، فعليه ذلك. وهو أحد وجهين عندنا، والثاني: لا، والأهل، كناية عن النفس. وأُلحق بالمتمتّع فيما ذُكر بالسُّنَّة القارنُ. وهو من يُحرم

محل نصب بالعطف. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «أذى». وفدية من صيام: انظر إعراب «ما استيسر من الهدي» قبل. ومِن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «فدية».

(١) أي: يوم نحر الأضحيات. وتمتع: تلذذ وانتفع. ومحظورات الإحرام: الممنوعات في وقت الإحرام للحج. يعني أنه انتفع باستباحة تلك المحظورات، قبل إحرامه للحج. وقوله «به» في الموضعين يعني: بالحج. وبها أي: بالعمرة. والفاء: حرف عطف. وإذا: شرطية للمستقبل المتيقن وقوعه، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ «ما». والجملة الشرطية هذه معطوفة على جملة الشرطية قبلها. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين الثاني والثالث. ومَن: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب بعده. والجملة الشرطية هذه جواب «إذا» لا محل لها من الإعراب. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تمتع». والعمرة: اسم مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب فيها وفي: الحج. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «تمتع». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ، كما مرّ قبل في الآية.

(٢) والقول الثاني أنه يجوز الصيام في أيام التشريق. وهي الأيام الثلاثة بعد يوم النحر. والقول الأول هو الضعيف في مذهب الشافعي، والجمهور على خلافه. الفتوحات ١:١٥٧. ويجد: يحصّل ويملك. وفي الحج أي: في وقت حجه. ث وع: «في حال إحرامه به». وصومها أي: الأيام الثلاثة. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ويجد: فعل مضارع مجزوم بـ «لم» وعلامة جزمه السكون. وهو في محل جزم باسم الشرط أيضًا، تنازع فيه الاسم والحرف، فكان العمل للثاني. والفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وصيام: مبتدأ مرفوع حذف قبله خبره ومتعلّقه، مصدر مضاف إلى المفعول فيه في المعنى. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالمصدر: صيام. وثلاث وزنه: فَعال، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: ثَلَثَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٣) أي: لتوكيد مجموع العددين ثلاثة وسبعة. ورجع: عاد من الحج. وقوله «فيه» يعني: في «رجعتم». وقوله «التفات» أي: إلى الخطاب، مع مراعاة معنى الجمع في «مَن»، بعد أن روعي لفظها في الإفراد. وسبعة في الأصل «سَبْعٌ» مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: سَبَعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والإشارة بـ «تلك» هي لما ذكر من عدد الأيام قبل. وكاملة أي: وافية بالثواب كثواب الذبح للهدي تمامًا. وفي هذا تسلية للفقير العاجز عن تقديم الهدي.

وسبعة: معطوف على «ثلاثة» مجرور بالعطف. وإذا: اسمية زمانية، اسم معطوف على «في الحج». فهو في محل نصب بالعطف، لا بالصيام لوجود الواو خلافًا لما جاء في الدر المصون ٢:٣١٩ والفتوحات ١:١٥٧. وجملة رجعتم: في محل جر مضاف إليه. وتلك: انظرالآية ١١١. وعشرة: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة. وهو في الأصل «عَشْرٌ» مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: عَشَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكاملة: صفة لـ «عشرة» تفيد التوكيد أيضًا. والجملة ابتدائية في اعتراض ضمن القول، آخره: المسجد الحرام.

(٤) الحاضر: الموجود المقيم. والمرحلة: المسافة يقطعها من يمشي في يوم واحد. وهي أربعة وعشرون ميلًا. والميل أربعة آلاف خطوة. وقوله «دون» أي: أقل من. والمراد: مَن كان أهله في مكان، هو أبعد عن الحرم من المسافة المجيزة لقصر الصلاة. وهي مرحلتان فأكثر. وسقط «دون» من الأصل والنسخ. وذلك: انظر الآية ٦١.

واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ومَن: اسم موصول للعاقل في محل جر. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. وأهل: اسم «يكن» مرفوع ومضاف. وحاضري: خبر منصوب بالياء، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وأل: عهدية ذهنية في الأول، وحرفية موصولة لغير العاقل في الثاني. والجملة صلة الاسم الموصول.

بالعُمرة والحجّ معًا، أو يُدخِلُ الحجَّ عليها قبل الطواف.(١) ﴿واتّقُوا اللّهَ﴾، فيما يأمركم به وينهاكم عنه، ﴿واعلَمُوا أنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ﴾ ١٩٦ لمن خالفه.(٢)

﴿الحَجُّ﴾: وقتُه ﴿أشهُرٌ مَعلُوماتٌ﴾: شوّالٌ وذو القَعدة وعشرُ ليالٍ من ذي الحِجّة، وقيل: كلّه. ﴿فمَن فَرَضَ﴾ على نفسه ﴿فِيهِنَّ الحَجَّ﴾ بالإحرام به ﴿فلا رَفَثَ﴾: جِماعَ فيه، ﴿ولا فُسُوقَ﴾: مَعاصيَ، ﴿ولا جِدالَ﴾: خصامَ ﴿في الحَجِّ﴾ - وفي قراءة بفتح الأوّلَين. والمراد في الثلاثة النهي -(٣) ﴿وما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ﴾ كصَدَقةٍ ﴿يَعلَمْهُ اللهُ﴾، فيُجازيَكم به. ونزل في أهل اليمن، وكانوا يحجّون بلا زاد، فيكونون كَلًّا على الناس: ﴿وتَزَوَّدُوا﴾ ما يُبلِّغكم لسفركم. ﴿فإنَّ خَيرَ الزّادِ التَّقوَى﴾: ما يُتّقى به سُؤالُ الناس وغيرُه. ﴿واتَّقُونِ، يا أُولِي الألبابِ﴾ ١٩٧: ذوي العقول.(٤)

(١) أي: على العمرة قبل الشروع في طوافها. وقوله «فإن كان» أي: فإن كان ذلك. يعني: وجود الأهل، من زوجة وأولاد، في مكان دون تلك المسافة المذكورة. والاستيطان: الإقامة التي تكون للرجل ولأهله وتوجب عليه صلاة الجمعة. وقوله «ذلك» أي: ما ذكر من ذبح الهدي، وإلّا فالصيام. وقوله «عندنا» أي: عند الشافعية. وفيما عدا الأصل وخ وع: «عند الشافعي». وقوله «والثاني لا» يعني أن الوجه الثاني: لا يجب عليه ذلك الحكم، لأن المراد توطن الرجل المُحرِم نفسه، بحيث تجب عليه صلاة الجمعة، لأنه قد لا يكون له أهلٌ أصلًا، أو لأن الغالب أن يسكن هو حيث أهله ساكنون. انظر تفسير ابن كثير ١:٢٢٣ والبحر ٢:٨١ والدر المنثور ١:٢١٧. وقد أبعد من وصف هذا الوجه بالضعف أوالسخف. الفتوحات ١:١٥٨ والصاوي ١:٩١. وقوله «أَلحق» يعني أن السُّنّة النبوية جعلت حكم القارن كحكم المتمتع، في وجوب الهدي أو الصوم.

(٢) انظر آخر الآية ١٦٥. والشديد: القوي لا مثيل له. والعقاب: الانتقام بالعذاب. وجملة اتقوا: معطوفة على الجملة الشرطية قبلها، ومابينهما اعتراض. وشديد: خبر «أنّ»، صفة مشبهة تفيد المبالغة، مضافة إلى فاعلها في المعنى لتوكيد المبالغة. والإضافة هنا لفظية والتنوين منوي، أي: شديدٌ عقابُه. وجملة اعلموا: معطوفة على التي قبلها.

(٣) يعني أن النفي في المواضع الثلاثة صورته الخبر، والمراد به النهي، وهو أبلغ في الانزجار من النهي الصريح، إذ يدل على أن المذكور لا ينبغي أن يقع أصلًا. ولذلك يخبر عنه إخبارًا صادقًا بعدم الوقوع. والحج: الفريضة المعروفة. فأل: عهدية ذهنية. وإنما ذكر وقته لأن الحج عمل، والأشهر زمن لا يخبر به عن العمل. والأشهر: جمع قلة للشهر. والمعلومات: المعروفات عند الناس والمؤقتات، وفيها يجوز الابتداء بالإحرام للحج.

وشوال وذو القعدة وذو الحجة هي الأشهر العاشر وما بعده. وهي تعيّن ما ذكر في الآية ١٨٩ من ذكر للحج. وكله أي: كل ذي الحجة، إذ يجوز حتى نهايته التحلل من الحج. وفرَضَه: أوجبه وألزم الدخول في أفعاله بأن أحرم. ولا رفث أي: له. يعني: لمن فرض الحج على نفسه. والرفث: انظر الآية ١٨٧. والفسوق: الخروج عن حدود الشرع، فُسر بالمعاصي لأنها من لوازمه. والخصام: الخلاف في الباطل والرغبات الخاصة. أما في الحق فلا بأس به. وفي الحج أي: في أيامه. وبالقراءة يريد: «فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ»، ومعها أيضًا فتحُ «ولا جِدالَ».

وأشهر: خبر للمبتدأ: الحج. والجملة استئنافية ضمن القول في الآية ١٨٩. ومعلومات: صفة لأشهر مرفوعة، وجاز الوصف بجمع المؤنث السالم لأن الموصوف جمع لغير العاقل. والمراد بالجمع هنا ما هو أكثر من واحد. و«فمن»: انظر الآية ١٨٤. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «فرض». والحج: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. ولا: لنفي وجود الجنس حرف مشبه بالفعل الناقص. ورفث: اسم «لا» مرفوع. والثانية: حرف زائد معناه توكيد النفي. وفسوق: معطوف على «رفث» مرفوع، والخبر محذوف مع متعلَّقه، أي: كائنين له. والثالثة: للتنصيص على نفي وجود الجنس حرف مشبه بالفعل التام. وجدال: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف أيضًا، أي: كائنٌ له. وفي الحج: متعلقان به. وقد حذفا قبلُ لدلالتهما هنا على ذلك، وفيهما إقامة للاسم الصريح مَقام المضمر، إظهارًا لكمال الاعتناء. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: في حجه.

(٤) يعني: العقول الخالصة من شوائب الهوى والانحراف. انظر الآية ١٧٩. وتفعل: تكتسب وتتحمل باختيار وقصد وإرادة. والخير: ما فيه نفع الدنيا والآخرة. والآية مسوقة في أفعال الحج، وكلها خير وصلاح. ويعلمْه أي: يحيط به قبل فعله وبعده أيضًا، فيُظهره للواقع كي يتميز الصالح من غيره. فاتقوه. وقوله «نزل في أهل اليمن» يعني أن ما ذكر عنهم كان سبب نزول ما يلي من الآية. انظر الحديثين ١٤٥١ في البخاري و١٧٣٠ في أبي داود.

والكَلّ: العالة والعبء الثقيل، لأنه يسأل الآخرين ما يقتات به، وهو يزعم أنه من المتوكلين على الله. وتزودوا أي: احملوا معكم ما يغنيكم عن سؤال الآخرين، وزنه: تَفَعَّلُوا، وأصله «تَزَوْوَد» والزيادة فيه للاتخاذ، أدغمت الواو الأولى في الثانية. وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا. والزاد: ما يُحمل من الطعام والشراب فيدخر لوقت الحاجة، على وزن: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زيدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أصله «زَوَدٌ» قلبت الواو ألفًا. وأل: عهدية ذكرية. واتقون: اتقوني، أي: تجنبوا غضبي واطلبوا رضاي بالطاعة. انظر الآية ٤١. وأولي أي: أصحاب. والألباب: جمع قلة للب يراد به الكثرة.

وما: شرطية لغير العاقل. انظر الآية ١٠٦. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والجملة الشرطية في تأويل الأمر معطوفة

﴿لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ﴾، في ﴿أَن تَبتَغُوا﴾: تطلبوا ﴿فَضلًا﴾: رزقًا ﴿مِن رَبِّكُم﴾، بالتجارة في الحجّ - نزل(١) ردًّا لكراهتهم ذلك - ﴿فَإِذا أَفَضتُم﴾: دفعتم ﴿مِن عَرَفاتٍ﴾، بعد الوقوف بها، ﴿فَاذكُرُوا اللهَ﴾ بعد المبيت بمُزدلِفة، بالتلبية والتهليل والدعاء، ﴿عِندَ المَشعَرِ الحَرامِ﴾ هو جبل في آخر المُزدلِفة، يقال له: قُزَحُ - وفي الحديث «أنّه ﷺ وَقَفَ به يَذكُرُ اللهَ ويَدعُو، حَتَّى أسفَرَ جِدًّا». رواه مسلم -(٢) ﴿وَاذكُرُوهُ كَما هَداكُم﴾، لمَعالم دِينه ومناسك حجّه، والكافُ: للتعليل - ﴿وَإِن﴾: مخفّفةٌ ﴿كُنتُم مِن قَبلِهِ﴾: قبلَ هُداه ﴿لَمِنَ الضّالِّينَ﴾ ١٩٨ -(٣) ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾، يا قُرَيش، ﴿مِن حَيثُ أَفاضَ النّاسُ﴾، أي: من عَرَفَةَ، بأن تقفوا بها معهم -

على جملة: لا رفث، فهي في محل جزم بالعطف. وكذلك جملة: تَزودوا، وفي الثلاث التفاتٌ من الغَيبة إلى الخطاب، ومراعاةٌ لمعنى الجمع في «مَن» بعد مراعاة لفظها. وتزودوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والتقوى: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: اتُّقِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة الأمرية اعتراضية ليست من مقول القول في الآية ١٨٩. وجملة النداء فعلية استئنافية ختام الاعتراض.

(١) كانت عكاظُ ومَجنّة وذو المَجاز أسواقًا في الجاهلية، تُقام أيام الحج قرب مكة. ولما جاء الإسلام كره بعض الصحابة ذلك، وسأل أحدهم النبي ﷺ عنه، فلم يدر مايقول له حتى نزلت الآية، فدعاه وتلاها عليه وقال: «أنتُمُ الحُجّاجُ». الأحاديث ١٦٨١ و١٩٩٢ و٤٢٤٧ في البخاري، والمستدرك ١: ٤٤٩ و٢: ٢٧٧ وتفسير الطبري ٤: ١٦٤ والدر المنثور ١: ٢٢٢. والجناح: الإثم والذنب. ومن ربكم أي: من كرمه ورحمته. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه.

وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض جامد ناقص مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وجناح: اسم مؤخر لـ «ليس» مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول. وأن: حرف ناصب. وتبتغوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، وزنه: تَفتَعُوا، وأصله «تَبتَغِيُ» والزيادة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. ومن رب: متعلقان بـ «تبتغوا».

(٢) هو بلفظ آخر في ص ٨٩١ من الحديث ١٢١٨. وانظر تفسيرَي ابن كثير ١: ٢٢٩ والبغوي ١: ١٧٥. ودفعتم أي: اندفعتم بكثرة راجعين. ث: «دُفِعتم». وعرفات: الجبل المعظم يكون فيه وقفة الحج. وهو اسمٌ علم أصله جمع عَرَفة، على وزن: فَعَلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُرِفَ، أي: شُهِرَ وعُظِّمَ، عُبِّرَ بجمعه عن اسم الذات لتوكيد المبالغة في الشهرة والتقديس والتعظيم. انظر مقاييس اللغة ٤: ٢٨٢. واذكروه أي: ردّدوا اسمه العظيم في القلب واللسان. ومزدلفة: بين عرفات ومنى في الطريق إلى مكة، يبيت فيها الحُجّاج ويجتمعون للصلاة. وعند أي: قرب. والمشعر: مَعلَم للتعبد في الحج، اسم مكان من مصدر: شَعَرَ، أي: عَلِم. وأل: عهدية ذهنية. والحرام: المحرّم المقدس. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وأسفر أي: ظهر الصبح المذكور في الحديث قبل. فضمير الفاعل يعود على الصبح، والسيوطي تصرف في عبارة الحديث دون تنبه إلى ذلك، فأوهم غير الصواب.

وإذا: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٩٦. وقد تنازع فيها فعلا «اذكروا» فتُعلق بالأول. وجملة أفضتم: في محل جر مضاف إليه. ووزن الفعل: أفعَل، وأصله «أفْيَضَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت الياء ألفًا: أفاضَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك بني على السكون، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أفضتم». وعرفات: مجرور بالكسرة الظاهرة، ولم يمنع من الصرف لأنه اسم علم لمذكَّر هو الجبل. الكشاف ١: ٢٤٥ - ٢٤٦. وجملة اذكروا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «ليس». وعند: ظرف مكان منصوب تعليقه كتعليق «إذا». والحرام: صفة لـ «المشعر» مجرورة.

(٣) هداكم: أرشدكم ووفقكم، وصرف اختياركم بحسب استعدادكم الحسن. وقوله «للتعليل» صوابه: للسببية، أي: اذكروه بسبب هدايته إياكم. و«مخففة» يعني أن «إنْ» للتوكيد أصلها «إنّ» حففت بحذف نونها الثانية، فهي مهملة لا تعمل. والضالّ: التائه عن الهدى والإيمان.

والكاف: حرف جر. وما: حرف مصدري. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اذكروا». والجملة معطوفة على نظيرتها قبل لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: حرف اعتراض. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «الضالين»، لا بمحذوف خلافًا لما ذكر السمين في الدر المصون ٢: ٣٣٤ ومَن نقل عنه. انظر إعراب الجمل ص ٣١١. والثانية: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة اعتراضية تشعر بالسببية للأمر قبلها. واللام للتفريق بين «إنْ» هذه و«إن» النافية وللتوكيد أيضًا وللتعويض من حذف النون. والضالين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة.

وكانوا يقفون بالمُزدلفة ترفّعًا عن الوقوف معهم. وثمّ: للترتيب في الذكر ـ[1] ﴿واستغفِرُوا الله﴾ من ذُنوبكم. ﴿إنَّ الله غَفُورٌ﴾ للمؤمنين، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٩٩ بهم.[2]

﴿فإذا قَضَيتُم﴾: أدّيتم ﴿مَناسِكَكُم﴾: عباداتِ حجّكم، بأن رَميتم جَمْرة العقبة وطُفتم واستقررتم بمنى، ﴿فاذكُرُوا الله﴾ بالتكبير والثناء، ﴿كَذِكرِكُم آباءَكُم﴾: كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حَجّكم بالمُفاخرة،[3] ﴿أو أشدَّ ذِكرًا﴾ من ذِكركم إيّاهم. ونصبُ «أشدَّ» على الحال، من «ذكرًا» المنصوبِ بـ«اذكروا»، إذ لو تأخّر عنه لكان صفة له.[4]

﴿فمِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ: رَبَّنا، آتِنا﴾ نصيبنا ﴿في الدُّنيا﴾. فيُؤتاه فيها، ﴿ومالَهُ في الآخِرةِ مِن خَلاقٍ﴾ ٢٠٠: نصيبٍ، ﴿ومِنهُم مَن يَقُولُ: رَبَّنا، آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً﴾: نعمة، ﴿وفي الآخِرةِ حَسَنَةً﴾ هي الجنّة، ﴿وقِنا عَذابَ النّارِ﴾ ٢٠١ بعدم دخولها. وهذا بيان لما كان عليه المشركون، ولحال المؤمنين. والقصد به الحثّ على طلب خيرَيِ الدارين، كما وَعدَ بالثواب عليه[5] بقوله: ﴿أولئِكَ

(١) يعني أن الترتيب هنا هو في ذكر الأفعال، لا في الزمان الذي تقع فيه، مع التراخي في الرتبة، لأن الإفاضة التي كانت عليها قريش خطأ ومحرَّمة. وبذلك يكون ما بعد «ثم» تاليًا لما قبلها في اللفظ، دون فاصل زماني بين وقوع الفعلين. ويعبر عنه أيضًا بترتيب الإخبار. وأفيضوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: أَفْعِلُوا، وأصله «أَفْيِضُوا» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وانظر الآية ١٩٨. والجملة معطوفة على جملة «اذكروه». وحيث: اسمية مكانية، اسم مبني على الضم في محل جر بـ «من» ومضاف. والناس: فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق العرفي لأن المراد هو الحجاج من البشر. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٢) استغفروا أي: اطلبوا ستر ذنوبكم والعفو عنها. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة. وجملة استغفروا: معطوفة على جملة أفيضوا. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ»، مبالغتان لاسم الفاعل. والجملة اعتراضية ضمن القول أيضًا تفيد السببية للأمر قبلها.

(٣) عن ابن عباس أن المشركين كانوا يتفاخرون، في الحج، بأفعال آبائهم وبالأنساب، فنزلت هذه الآية توجههم إلى الحق. الدر المنثور ١:٢٣٢ وتفسير الطبري ٤:١٩٧. والمناسك: جمع مَنسَك. وهو هنا مصدر ميمي للفعل: نَسَكَ. والجمرة: الحصاة ترمى في منى. والمراد هنا الجمار السبع ترمى يوم النحر إلى العقبة، في آخر غربيّ مِنى. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وانظر الآية ١٩٦. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: اذكروا، لبيان النوع والتوكيد. وذكر: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وآباء: مفعول به منصوب للمصدر: ذكر. وهو مضاف.

(٤) يعني أنه صار «أشد» حالًا لتقدمه على «ذكرًا» الذي كان موصوفًا به. انظر الآية ٧٧ من سورة النساء. والأشد: الأقوى والأكثر. وقوله «المنصوب باذكروا» هو توجيه أبي حيان في البحر ٢:١٠٤، وفيه نظر. فقد غفل هو ومن تأثره عن وجود «أو» بينهما، والصواب أن ذكرًا: معطوف على الكاف التي هي مفعول مطلق لـ «اذكروا». فالنصب بالعطف، أي بتكرار العامل «اذكروا»، لا بالفعل نفسه. وقد اضطرب النحاة في إعراب هذه العبارة على بضعة أوجه. انظر الدر المصون ٢:٣٣٨ - ٣٤١. وأو: عاطفة للإضراب الإبطالي بمعنى: بل.

(٥) أي: على ما ذكر من الطلب والدعاء. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والقول في الموضعين يعني العمل بما تضمنه أيضًا. وآتنا: أعطنا، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف قدره السيوطي. والأولى أن الفعل هنا جُعل بمنزلة ما ينصب مفعولًا واحدًا، والمفعول الثاني متروك ذهابًا إلى عموم الإيتاء، وإشارة إلى أن هِمة المذكور مقصورة على مطالب الدنيا دون حدود. والدنيا: الحياة القريبة إلى الناس، وهي التي يعيشون فيها الآن. والآخرة: الحياة البعيدة عنهم، وهي تكون بالبعث بعد الموت. والحسنة: مايحسن به شأن الإنسان من خير. وقنا العذاب أي: احفظنا منه وجنبنا إياه. والعذاب: التعذيب. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. وقوله «هذا» أي: ما في الآية من ذكر للفريقين. وفي ث وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «على طلب خير الدارين». وفي الأصل وخ: على الثواب عليه.

والفاء: حرف اعتراض. والجملة بعدها اعتراضية ضمن القول في الآية ١٨٩، عطفت عليها نظيرتها في الآية ٢٠١. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف في الموضعين. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. وربنا: منادى مضاف بحرف نداء محذوف، منصوب بالفتحة. وحذف حرف النداء مبالغة في التعظيم لِما فيه من إشعار بالأمر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وآتِ: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. ونا: في محل نصب مفعول به أول. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «آتِ» في الموضعين. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة للتعذر.

والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة، حرف نفي مهمل. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي. وفي الآخرة: متعلقان

﴿لَهُم نَصِيبٌ﴾: ثواب، ﴿مِّـ﴾ـن أجلِ ﴿مِّمَّا كَسَبُوا﴾: عملوا من الحجّ والدعاء. ﴿وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾ ٢٠٢، يُحاسب الخلق كلّهم، في قدر نصف نهار من أيّام الدنيا، لحديث بذلك.(١)

﴿وَاذكُرُوا اللهَ﴾ بالتكبير عند رمي الجَمَرات، ﴿فِي أَيَّامٍ مَعدُودَاتٍ﴾ أي: أيّام التشريق الثلاثة - ﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ أي: استعجل بالنفر من منى، ﴿فِي يَومَينِ﴾ أي: في ثاني أيّام التشريق بعد رمي جماره، ﴿فَلا إِثمَ عَلَيهِ﴾ بالتعجيل،(٢) ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ بها، حتّى بات ليلة الثالثِ ورمى جماره، ﴿فَلا إِثمَ عَلَيهِ﴾ بذلك. أي: هم مُخيَّرون في ذلك. ونفيُ الإِثم ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾ الله في حجّه، لأنه الحاجّ على الحقيقة - ﴿وَاتَّقُوا اللهَ، وَاعلَمُوا أَنَّكُم إِلَيهِ تُحشَرُونَ﴾ ٢٠٣ في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم.(٣)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾، ولا يُعجبك في الآخرة لمُخالفته لاعتقاده، ﴿وَيُشهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلبِهِ﴾ أنّهُ مُوافق لقوله، ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾ ٢٠٤: شديد الخُصومة لك ولأتباعك، لعداوته لك -(٤) وهو الأخنسُ بنُ شَرِيق، كان مُنافقًا

بحال مقدمة محذوفة عن «خلاق» المجرور لفظًا والمرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يقول. وحسنة: مفعول ثان للفعل قبله، عطف عليه نظيره بعد، فهو منصوب بالعطف. وفي الآخرة: معطوفان على «في الدنيا» ولا يعلقان. وقِ: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. ونا: في محل نصب مفعول به أول. وعذاب: مفعول ثان منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: آتنا، عطف اللازم على الملزوم ختامًا للقول الثاني.

(١) كذا، وذكر أيام الدنيا هنا مبني على فهم ضعيف، لما جاء في المستدرك ٢: ٤٠٢. ونصُّ الحديث ٩٨٧ ص ٦٨١ من صحيح مسلم: «في يوم كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ ألفَ سَنةٍ، حَتَّى يُقضَى بَينَ العِبادِ». وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٤ من سورة الفرقان، وقرة العينين ص ٣٣٧ - ٣٣٩. وأولئك أي: الفريق الثاني الذي طلب خيرَي الدارين، وفيه تعظيم لعلو الدرجة وارتفاع المنزلة. والنصيب: الشيء المنصوب الظاهر للعِيان. وسريع أي: لا يحتاج إلى مراجعات ومداولات وروية فكر، ولا يشغله أحد عن غيره. والحساب: المحاسبة مع القضاء بالجزاء. وأل: نائبة عن ضمير الغائب.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والكاف: حرف خطاب. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ونصيب: مبتدأ مؤخر مرفوع، وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسمِ المفعول للمبالغة من مصدر: نُصِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة صغرى في محل رفع خبر: أولاء.

والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. ومن: للسببية تتعلق بصفة محذوفة لـ «نصيب». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وسريع: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، صفة مشبهة تفيد المبالغة، مضافة إلى فاعلها في المعنى. وهي إضافة لفظية والتنوين منوي، إذ التقدير: سريعٌ حسابُهُ. والجملة استئنافية أيضًا تذييلًا لما جاء في الآيتين ٢٠٠ - ٢٠١، وبها ينتهي الاعتراض.

(٢) أي: بسبب تعجيل الانصراف من مِنى، وجعله بعد يومين لا ثلاثة. والفاء حرف اعتراض. والجمرات ثلاث وستون حصاة، يُرمى منها في كل يوم إحدى وعشرون إلى الجمرات الثلاث: سبع إلى كل من: الدنيا والوسطى والعقبة. والأيام: جمع قلة لليوم. ومعدودات أي: معيَّنات مؤقَّتات. انظر الآية ١٨٤. والتشريق: تقديد اللحم وبسطه في الشمس ليجف. وأيام التشريق هي بعد يوم النحر، أولها الحادي عشر من ذي الحجة. والنفر: الذهاب والاندفاع إلى البيت الحرام. وفي يومين أي: رمى في يومين فقط. وقوله «في ثاني» يعني أن التعجل لا يكون في اليوم الأول. والإثم: الذنب والحرج.

وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «اذكروا». والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٢٠٠ لا محل لها من الإعراب، وكذلك جملتا: اتقوا واعلموا. و«فمن»: انظر الآية ١٧٣. وفي يومين: متعلقان بـ «تعجل». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وإثم: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية اعتراضية، عطفت عليها نظيرتها بعد. وتعجل: تَفَعَّلَ، أصله «تَعَجْجَلَ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الجيم الأولى في الثانية.

(٣) تأخر: بقي في مِنى. وقوله «نفي الإثم» يعني: في حالَي التعجل والتأخير، لأن بعض المشركين كان يحرم التعجل، وبعضًا يحرم التأخر. واتقاه: تجنب غضبه وطلب رضاه بلزوم الطاعة والإخلاص. وفيما عدا الأصل والنسخ: «في الحقيقة». واعلموا أي: دوموا على الإدراك واستمروا. وإليه أي: إلى موقف حسابه يوم القيامة. وتحشرون أي: تجمعون بالقهر من أماكنكم المتفرقة بعد الفناء. واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ الذي قدره السيوطي. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ومن: اسم موصول في محل جر. وإليه: متعلقان بـ «تحشرون»، وتقديمهما يفيد الحصر، أي: لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى ما يُعبد من المخلوقات. والجملة في محل رفع خبر «أنَّ» ختامًا للقول في الآية ١٨٩. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولَي: اعلم.

(٤) أي: لما في نفسه من المعاداة لك. ويعجبك: يرضيك ويسعدك. وقوله أي: مايقوله من الكلام. والحياة أي: ما يكون فيها

حلو الكلام للنبيّ، يحلف أنّه مؤمن به ومُحبٌ له فيُدني مجلسَه، فأكذَبَه اللهُ في ذلك - ومرَّ بزرع وحُمُرٍ لبعض المسلمين، فأحرقَه وعقرها ليلًا،(١) كما قال تعالى: ﴿وإذا تَوَلَّى﴾: انصرف عنك ﴿سَعَى﴾: مشى ﴿في الأرضِ، لِيُفسِدَ فِيها، ويُهلِكَ الحَرْثَ والنَّسلَ﴾. من جملة الفساد - ﴿واللهُ لا يُحِبُّ الفَسادَ﴾ ٢٠٥ أي: لا يرضى به -(٢) ﴿وإذا قِيلَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ﴾ في فعلك. ﴿أخَذَتْهُ العِزَّةُ﴾: حملته الأنفة والحميّة على العمل ﴿بِالإثمِ﴾ الذي أُمر باتّقائه. ﴿فحَسْبُهُ﴾: كافيه ﴿جَهَنَّمُ، ولَبِئسَ المِهادُ﴾ ٢٠٦: الفِراشُ هي!(٣) ﴿ومِنَ النّاسِ مَن يَشرِي﴾: يبيعُ ﴿نَفْسَهُ﴾ أي: يبذلها في طاعة الله، ﴿ابتِغاءَ﴾: طَلَبَ ﴿مَرْضاةِ اللهِ﴾: رضاه. وهو صُهيبٌ، لمّا آذاه المشركون هاجر إلى المدينة، وترك لهم ماله. ﴿واللهُ

من الأمور والأحداث. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ويشهده أي: يقسم به ويقول: يَشهد الله ويعلم الله. وهو على وزن: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَشهِدُ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُشهِدُ. والقلب: العضو المعروف في الصدر، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وقول السيوطي «موافق لقوله» يعني أنه صادق مخلص.

ومن الناس: انظر الآية ٢٠٠. والجملة استئنافية، لا معطوفة على ما في تلك الآية، خلافًا لما ذكر المعربون، لأن الاعتراض لا يعطف عليه بعد التئام المتلازمين، إلّا إذا قيل: إنه عطف قصة على قصة. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بحال محذوفة عن «قوله». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يشهد». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ. والواو: للحال والاقتران. وألد: خبر مرفوع للمبتدأ: هو، فسره السيوطي بـ «شديد»، لأنه صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: لَدَّ يَلَدُّ، وزنه: أَفْعَلُ، ومؤنثه لَدّاءُ، وأصله «أَلْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. وهو مضاف إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها في المعنى، والإضافة لفظية والتنوين منْويٌّ، إذ التقدير: شديدٌ خصامُه. والجملة في محل نصب حال من ضمير الغائب قبل، وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(١) الأخنس هو لقب له، واسمه أُبيّ. ولُقِّبَ الأخنسَ لجبنه وتراجعه مع أصحابه يوم بدر، وهو من ثقيف وتبعه ٣٠٠ منافق من بني زُهرة. سيرة ابن هشام ١: ٩٦١ وتفسيرا الطبري ٤: ٢٢٩ والخازن ١: ١٩١ والدر المنثور ١: ٢٣٨. والآيات تشمل أيضًا كل منافق. البحر ٢: ١٣ وتفسير الآلوسي ٢: ١٣٤. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي ﷺ». ويدني مجلسه يعني أن النبي يدني إليه مجلس الأخنس.

والحمر: جمع حمار. وعقرها أي: قطع أرجل الحمر وقتلها.

(٢) أي: ويعاقب عليه. وهذا تأويل للمعنى. ولذلك كان قبله «أي».

ولا يحب أي: يكره ويمقت. ويفسد: ينشر الضرر والإيذاء والشر. ويهلك: يتلف ويقتل. والحرث: المزروعات. والنسل: المولودات، أي: ما يمكن أن يقتل من المخلوقات. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين.

وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ «سعى». وانظر الآية ١١. والجملة الشرطية معطوفة على صلة الموصول. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وسعى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر أيضًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. وجملة يفسد: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «سعى». ويهلك: معطوف على «يفسد» منصوب بالعطف، وجملته معطوفة على صلة الحرف المصدري، من عطف الخاص على العامّ. والواو: حرف اعتراض. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى اعتراضية للتهديد والوعيد. والفساد: مفعول به منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٣) يعني أن هذا الضمير هو المخصوص بالذم، في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره جملة: بئس المهاد. انظر آخر الآية ١٢٦. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاعتراضية: حسبه جهنم. وقيل له: خوطب بالقول وعظًا وزجرًا. والإثم: الظلم والفساد. وجهنم: اسمٌ علم لدار العقاب يوم القيامة. وهو على وزن: فَعَنَّل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من الجهامة - وهي الكراهية والغلظ - مصدر: جَهِمَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وبئس أي: بلغ النهاية في السوء والبؤس والشقاء. و«أل» في المهاد: جنسية مجازية للمبالغة والكمال.

وإذا: شرطية للتكرار أيضًا تتعلق بـ «أخذ». والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». واتق: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والعزة: فاعل مرفوع للفعل: أخذ. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وعزة على وزن: فِعْلَةٌ، مصدر: عَزَّ يَعِزُّ، وأصله «عِزْزَةٌ» أدغمت الزاي الأولى في الثانية. وبالإثم: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة عن ضمير المفعول. والباء: للملابسة أي: آثمًا. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وحسب: مبتدأ مرفوع ومضاف، اسم مصدر للمبالغة فعله: أحسبَ، عُبِّرَ به عن معنى اسم الفاعل لتوكيد المبالغة. وهو يكون للمذكر والمؤنث والمثنى والجمع بلفظ واحد. وجهنم: خبر مرفوع. وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد.

﴿رَؤُوفٌ بِالعِبادِ﴾ ٢٠٧، حيث أرشدهم لما فيه رضاه.(١)

ونزلَ في عبدالله بن سلام وأصحابه، لمّا عظّموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، ادخُلُوا في السِّلمِ﴾، بفتح السين وكسرها: الإسلامِ ﴿كافّةً﴾: حالٌ من السِّلم، أي: في جميع شرائعه،(٢) ﴿ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ﴾: طُرُقَ ﴿الشَّيطانِ﴾ أي: تزيينَه بالتفريق - ﴿إنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ٢٠٨: بيِّنُ العداوة -(٣) ﴿فإنْ زَلَلتُم﴾: مِلتم عن الدخول في جميعه، ﴿مِن بَعدِ ما جاءَتكُمُ البَيِّناتُ﴾: الحُجج الظاهرة على أنّه حقّ، ﴿فاعلَمُوا أنَّ اللهَ عَزِيزٌ﴾: لا يُعجزه شيء عن انتقامه منكم، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٢٠٩ في صُنعه.(٤) ﴿هَل﴾: ما ﴿يَنظُرُونَ﴾: ينتظر التاركون الدخولَ فيه ﴿إلّا أنْ يأتِيَهُمُ اللهُ﴾ أي: أمرُه، كقوله:(٥) «أو يأتيَ أمرُ رَبِّكَ»

(١) نفس الإنسان: شخصه بروحه وجسده. وصهيب هو ابن سنان الصحابيُّ الروميُّ. انظر المستدرك ٣:٣٩٨ والدر المنثور ١:٢٤٠. وخصوص سبب النزول لا يمنع أن الحكم يعم كل مخلص بالإيمان مجاهد. البحر ٢:١١٨. والرؤوف: الشديد الرحمة والعطف، يتعطف على المذنبين بالتوبة، وعلى المؤمنين بالعصمة. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: عباده. وحيث: ظرفية تفيد السببية بمعنى: إذ.

ومن الناس: انظر الآية ٢٠٠. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٢٠٤. ويشري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن». ونفس: مفعول به منصوب. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وابتغاء: مفعول لأجله منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ومرضاة: مضاف إليه مجرور، مصدر أيضًا مضاف إلى فاعله في المعنى. ورؤوف: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية لتقرير الوعد الجميل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل: رؤوف.

(٢) عبد الله بن سلام أحد أحبار اليهود، كان هو وبعض أصحابه قد أسلموا، واستمروا على شيء من أحكام التوراة، كتحريم الصيد في السبت وكراهة لحوم الإبل وألبانها، فنزلت الآيات بالتوبيخ والتوجيه إلى الحق. وانظر الآية ١٤٧ من سورة الأنعام. ومع هذا فإن الخطاب يعم أيضًا جميع المؤمنين، كما في تفسير الطبري. ويا أيها: انظر الآية ١٠٤. وادخلوا فيه أي: آمنوا به اعتقادًا يقينيًّا بالقلب واللسان، مع العمل والإخلاص. وبكسرها يريد القراءة «السِّلم». وكافة أي: جميعًا وجملة واحدة، من دون تجزئة أو تفريق. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. والسلم: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «ادخلوا». وكافة على وزن: فاعِلةٌ، اسم فاعل بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: كُفٌّ، أي ضُمَّ بعضه إلى بعض وجُمع.

وأصله «كافِفَةٌ» سكنت الفاء الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم. وزعم بعض المفسرين أن «كافة» أنّث هنا لأن السلم يؤنث. والصواب أن التاء فيه للتأنيث اللفظي، تلزمه مع المذكر والمؤنث والمثنى والجمع، نحو: قاطبة وعامة...

(٣) تتبعها: توافقها وتجاريها في النية أو القول أو العمل. والخطوات: جمع خُطوة. وهي ما بين القدمين من المسافة حين الخطو، استعيرت للأثر الذي تتركه كطريق للسير. والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري به من الإنس والجن. والتفريق أي: لأحكام الإسلام. والعدو: المعادي يسرّه ما يؤذيك ويضره ما ينفعك.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتتبعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وخطوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة، وحركت طاؤه في الجمع إتباعًا لضمة الخاء. ولكم: انظر الآية ١٦٨. والجملة اعتراضية تفيد السببية. والمبين: اسم فاعل من مصدر: أبانَ، بمعنى: بانَ. والزيادة فيه للمبالغة.

(٤) أي: ومن ذلك تعذيب المفسدين المفرقين للأحكام. وفي هذه الآية تهديد ووعيد، وحث على الامتثال للأمر والنهي في جميع الأحوال. وجاءتكم: بلغتكم ووصلت إليكم وكُلفتم باتباعها. واعلموا أي: دوموا على الإدراك والوعي واثبتوا عليهما. والعزيز: الغلّاب على أمره بلا معين ولا منازع. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: شرطية للمستقبل غير المتيقن وقوعه. انظر الآية ٢٤. وزللتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك وفي محل جزم. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية: ادخلوا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «زلّ». وما: حرف مصدري. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والبينات: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وعزيز حكيم: خبران لـ «أنّ» مرفوعان. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولَي: اعلم.

(٥) أي: في الآية ٣٣ من سورة النحل. ويأتيهم: يقصدهم ويأخذهم. وأمره أي: حكمه بالعذاب. والمعنى: يأتيهم الله بما وعدهم من العقاب على العصيان، أي: يقضيه ويحقق وقوعه. انظر فتح القدير ١:٣١٢ - ٣١٣. وهل: حرف استفهام إنكاري، للنفي والتعجب والتوبيخ أي: لا ينبغي لهم أن يقيموا على الزلل، وكأنهم في انتظار العذاب. وفي النفي مع ورود «إلّا» مايفيد الحصر مع المبالغة في التهديد. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة استئنافية تفيد إلى نهاية الآية ٢١٤ بيان التهديد المتقدم. وأن: مصدرية للاستقبال حرف ناصب. ويأتي: فعل مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة.

أي: عذابُه، ﴿فِي ظُلَلٍ﴾: جمع ظُلَّة ﴿مِنَ الغَمامِ﴾: السحاب ﴿والمَلائكةُ، وقُضِيَ الأمرُ﴾: تمّ أمرُ هلاكهم؟ ﴿وإلَى اللهِ تُرجَعُ الأُمورُ﴾ ٢١٠ - بالبناء للمفعول والفاعل - في الآخرة فيُجازي.(١)

﴿سَلْ﴾ - يا محمّد - ﴿بَنِي إسرائيلَ﴾ تبكيتًا: ﴿كَم آتَيناهُم﴾ كم: استفهامية معلِّقة «سل» عن المفعول الثاني، وهي ثاني مفعولَي «آتينا»، ومميِّزُها ﴿مِن آيةٍ بَيِّنةٍ﴾: ظاهرة، كفلق البحر وإنزال المنّ والسلوى، فبدَّلوها كفرًا؟(٢) ﴿ومَن يُبَدِّلْ نِعمةَ اللهِ﴾ أي: ما أنعم

والهاء في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «ينظر».

(١) الظلة: ما يُظلِّلك وينشر عليك الظِّلّ، فيمنع الحر وشدة الضياء. والسحاب هنا مراد به السحاب الأبيض. وهو مَظِنّة الرحمة والخير، فيكون فيه العذاب. وذلك أبلغ في التبكيت والتخويف. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والملائكة: جمع ملَك. وهم مخلوقات من النور معصومة مطهرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والأمر: الحكم. وأل: نائبة عن الضمير. وإليه أي: إلى حكمه وقضائه. وترجع: تُردّ. وبالفاعل يريد القراءة بالمبني للمعلوم «تَرجِعُ» أي: تعود. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن بما فيه من أقوال ونيات وأعمال. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أي: كل أمور المخلوقات جميعًا. ويجازي أي: عليها. وذكر المجازاة لبيان المراد من رجوع الأمور. وهو إعلام الخلق أن المجازاة على أمورهم لله وحده. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «فيجازي كلًّا بعمله».

وفي ظلل: متعلقان بحال محذوفة عن لفظ الجلالة والملائكة. وفي: للملابسة بمعنى: مع. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «ظلل». وظُلّة على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: ظَلّلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والملائكة: معطوف على لفظ الجلالة مرفوع بالعطف. وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والأمر: نائب فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «يأتيهم الله» لا محل لها من الإعراب بالعطف، عُبِّرَ فيها بالماضي للدلالة على تحقق مضمونها حتى كأنه قد حصل فيما مضى. وإلى الله: متعلقان بـ «ترجع». وفي تقديمهما معنى الحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والأمور: نائب فاعل مرفوع. والجملة استئنافية تذييلًا لتأكيد ما ذكر قبل.

(٢) أي: بدلوا ما توجبه الآيات. يعني: جعلوا الكفر والعصيان بدلًا من الإيمان والطاعة. وفي هذا تسلية للنبي ﷺ، لما يلقاه من تعنت اليهود ومكابرتهم. وسلهم أي: قرّرهم وذكّرهم أيضًا. وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق جد اليهود والنصارى القدماء. والتبكيت: التوبيخ والتقريع والتعجب والزجر عما يقع. يريد أن السؤال ليس للاستعلام، بل للتقرير وإقامة الحجة على المسؤول. وآتينا: أعطينا ومنحنا. وقوله «معلقة» من التعليق، وهو: إبطال عمل أفعال القلوب لفظًا لا معنى. ويُحمل «سل» على أفعال القلوب في هذا، لأن السؤال سبب للعلم.

وقوله «مميزها» من البيضاوي ص ٤٤، حيث قال: «ومِن: للفصل»، أي: زائدة، تفصل بين كون «آية» مفعولًا به وبين كونها تمييزًا لـ «كم». انظر الفتوحات ١:١٦٧ وتفسير الآلوسي ٢:١٥٠. وهذا مذهب بعض النحاة، أن تكون «من» زائدة قبل التمييز، دون شرط. الجنى الداني ص ٣٢٢. ومذهب البصريين لا يجيز هنا زيادتها، لأن شرط الاستفهام في الزيادة أن يكون بـ «هل»، وهو هنا بـ «كم». الارتشاف ٢:٤٤٥. فالصواب أن يكون الجار والمجرور «من آية»: متعلقين بصفة محذوفة لـ «كم»، والمراد بالمميِّز معناه اللغوي وإعرابه الحكمي لا النحوي. ومن: للتبيين، وورودها قبل المميِّز هنا واجب، لأنه قد فُصل بينه وبين «كم» فعلٌ متعد إلى مفعولين، والثاني غير ظاهر النصب.

فلولا «مِن» لالتبس المعنى، وتبادر إلى الذهن أن الإيتاء كان لآية واحدة مرارًا، وأن «آية» هو المفعول الثاني لا «كم». والآية: المعجزة القاهرة تحمل على التصديق والإيمان. وبينة: صفة مشبهة تفيد المبالغة في الوضوح. وفلق البحر: شقه فرقًا متباعدة بينها طرق مرتفعة جافة صلبة، لعبور بني إسرائيل قبل غرق فرعون وجنوده. انظر الآية ٦٣ من سورة الشعراء. والمن: شيء كالعسل الأبيض يسقط على الشجر فيه حلاوة. والسلوى: نوع من الطير. وقد نزل هذان على بني إسرائيل، وهم في التِّيه، غذاء لهم وعونًا على الشدائد التي كانوا فيها.

وسل: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: فَلْ، وأصله «اسْأَلْ» من السّؤال مصدر: سالَ يَسالُ، مثل: خافَ يخافُ، وهي لغة قريش. الكشاف ٤:٦٠٨. وانظر البحر ٨:٣٣٢ والدر المصون ١٠:٤٤٦. وقد أعل حملًا على الفعل الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل، وقلبت الواو ألفًا: سالْ، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. وبني: مفعول به أول منصوب بالياء. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة استئنافية. وكم: استفهامية لطلب التعيين للعدد، اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول ثان مقدم لـ «آتينا». والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء معًا. وجملة كم آتيناهم: في محل نصب مفعول ثان للفعل «سل» كما ذكر السيوطي. والاستفهام بـ «كم» مراد به التقرير أيضًا ولا يحتاج إلى جواب. وبينة: صفة لـ «آية»

به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية، ﴿مِن بَعدِ ما جاءَتْهُ﴾، كفرًا ﴿فَإنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ﴾ ٢١١ له.(١)

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، من أهل مكّة، ﴿الحَياةُ الدُّنيا﴾ بالتمويه فأحبّوها، ﴿وَ﴾ هم ﴿يَسخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، لفقرهم كعمّار وبلال وصُهيب، أي: يستهزئون بهم ويتعالَون عليهم بالمال،(٢) ﴿والَّذِينَ اتَّقَوا﴾ الشركَ - وهم هؤلاء - ﴿فَوقَهُم يَومَ القِيامَةِ. واللهُ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ﴾ ٢١٢ أي: رزقًا واسعًا(٣) في الآخرة، أو الدنيا بأن يُملِّك المسخورَ منهم أموالَ الساخرين ورقابَهم.

﴿كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾ على الإيمان، فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض، ﴿فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ﴾ إليهم، ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ مَن آمن بالجنة، ﴿ومُنذِرِينَ﴾ مَن كفر بالنار، ﴿وأنزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ﴾ بمعنى الكُتُب ﴿بِالحَقِّ﴾ متعلّق بـ«أنزل»،(٤) ﴿لِيَحكُمَ﴾ به ﴿بَينَ النّاسِ

مجرورة.

(١) يبدلها: يحرفها ويجعلها على غير ما كانت له. وجاءته: وصلت إليه واتضحت له وتمكن من معرفتها. وانظر الآيتين ١٧٨ و١٨١. وذكرُ النعمة هنا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر العائد على «آية»، لتعظيم الآيات والدلالة على كونها نعمًا وفضلًا. والفائدة من ذكر التبديل بعد المجيء والمعرفة هي مزيد التشنيع والتوبيخ لهم، لأن المعرفة تقتضي الإيمان والطاعة، لا التبديل والكفر. وشديد العقاب: انظر آخر الآية ١٩٦.

ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويبدل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير مستتر يعود على اسم الشرط. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ونعمة: مفعول به منصوب ومضاف. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يبدل». وبعدما: انظر الآية ٢٠٩. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». وشديد: خبر مرفوع لـ «إنّ» ومضاف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية تفيد التهديد.

(٢) أي: بسبب الغنى والسيادة. فقد كان صناديد قريش وأحبار اليهود يسخرون من فقراء المهاجرين، ويقولون: لو كان محمد نبيًّا لاتّبعه أشراف الناس وعظماؤهم. فنزلت الآية لتوبيخ الكافرين، ووعد المؤمنين بالنعيم والرزق الكريم. تفسير البغوي ١: ١٨٥ والبحر ٢: ١٢٩. وزينت: جعلت محبوبة مغرية. وكفر: كذّب الله ورسوله. وذكرُ أهل مكة لا يمنع شمول الآية لليهود وغيرهم من الكافرين، في كل مكان وزمان، مع تحذير للمؤمنين. والحياة أي: ما فيها من المتاع والزينة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والتمويه: التحسين الظاهر مع قبح الباطن. ويسخر: يتهكم ويهزأ. وآمن: عرف قلبه التوحيد ومايلزمه. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: كبلال وعمار وصهيب.

وزين: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ولم يتصل بتاء التأنيث لأن نائب الفاعل مؤنث مجازي، وفصل بينه وبين الفعل أيضًا. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «زين». والجملة استئنافية. والذين: في محل جر في الموضعين. والجملة بعده صلة الموصول. والحياة: نائب فاعل مرفوع. والدنيا: صفة للحياة مرفوعة بالضمة المقدرة. وتقدير السيوطي «هم» ليتسنى كون الجملة حالًا، لأن واو الحال لا تباشر الفعل المضارع. والأولى أن تكون جملة يسخرون: معطوفة على الجملة الاستئنافية «زين»، وجاء فعلها مضارعًا للدلالة على استمرار السخرية وتجددها. ومن: للسببية تتعلق بـ «يسخر».

(٣) اتقوه: تجنبوه ولزموا الإيمان والإخلاص. وقوله «هؤلاء» يعني: الفقراء المذكورين - رضي الله عنهم - وأمثالهم من المؤمنين. وفوقهم أي: في المنزلة لأنهم في أعلى علّيين من الجنة، وأولئك في أسفل السافلين من النار. واليوم: الوقت والحين. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ويرزقه: يهيئ وييسر له ما يكفيه ويغنيه. ويشاء أي: يريد أن يرزقه. وغير: وصفية للمغايرة. والحساب: العد والإحصاء، للمحاسبة بما يستحق، أو بما يسعى له ويحتسب وروده.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. وفوق ويوم: ظرفان متعلقان بخبر محذوف لـ «الذين». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: زين. والواو: حرف استئناف. ومَن: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «يرزق». وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يرزق. والمعنى: غيرَ مُحاسِب حساب استحقاق ومكافأة. والباء: للملابسة بمعنى: مع. وجملة يرزق: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى: استئنافية.

(٤) يعني أن الباء في «بالحق» للسببية. وفي الفتوحات ١: ١٦٨ والصاوي ١: ٩٧ تفسير لعبارة السيوطي خلاف ذلك. والأولى أن الباء: للملابسة، وتعلقها بحال محذوفة عن: الكتاب، أي: ملتبسًا بالحق شاهدًا به. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والأمة: الجماعة على دين واحد. وبعث: أرسل بالتوحيد والبعث. والنبي: من يكلف الدعوة إلى الشريعة والأحكام مع العمل. وأل: عهدية ذهنية. والمبشر: من يبلغ بالسعادة والخير. والمنذر: من يهدد بالعذاب والانتقام. وبالنار: متعلقان بـ «منذرين». وبالجنة: متعلقان بـ «مبشرين». وأنزل: أرسل على لسان جبريل. ومعهم

فيما اختلفوا فيه﴾ من الدِّين، ﴿**وما اختلَفَ فيهِ**﴾ أي: الدِّينِ ﴿**إلّا الَّذِينَ أُوتُوهُ**﴾ أي: الكتابَ، فآمن بعض وكفر بعض ﴿**مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ**﴾:(١) الحجج الظاهرة على التوحيد ومِن: متعلّقة بـ«اختلف»، وهي وما بعدها مقدّم على الاستثناء في المعنى - ﴿**بَغْيًا**﴾ من الكافرين ﴿**بَينَهُم، فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِما اختَلَفُوا فيهِ مِنَ**﴾: للبيان ﴿**الحَقِّ بِإذنِهِ**﴾ بإرادته. ﴿**واللهُ يَهدِي مَن يَشاءُ**﴾ هدايته ﴿**إلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ**﴾ ٢١٣: طريق الحق.(٢)

ونزلَ في جَهدٍ أصاب المسلمين: ﴿**أم**﴾ بل أ ﴿**حَسِبتُم أنْ تَدخُلُوا الجَنَّةَ، ولَمّا**﴾: لم ﴿**يأتِكُم مَثَلُ**﴾: شِبهُ ما أتى ﴿**الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم**﴾ من المؤمنين من المحن، فتصبروا كما صبروا؟ ﴿**مَسَّتهُمُ**﴾: جملة مستأنفة مبيِّنةٌ ما قبلها، ﴿**البأساءُ**﴾: شِدّة الفقر، ﴿**والضَّرّاءُ**﴾: المرض،(٣) ﴿**وزُلزِلُوا**﴾: أُزعِجوا بأنواع

أي: مصاحبة لبعضهم كآدم وإدريس. والكتاب: اسم جنس يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. فقد أنزل الله، كما هو مشهور، مائة وأربعة كتب: عشر صحائف على آدم، وثلاثين على شيث، وخمسين على إدريس، وعشرًا على إبراهيم، ثم التوراة والإنجيل والزبور والقرآن الكريم. والحق: العدل والصدق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والمراد به الزمان من عهد آدم إلى وقت بعث الأنبياء بعده. والناس: اسم مرفوع لـ «كان». وأمة: خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية، تفصح عن جملة محذوفة في المعنى لا في الإعراب. والجملة بعدها معطوفة على الاستئنافية. والنبيين: مفعول به منصوب بالياء للفعل قبله. ومبشرين: حال من «النبيين» منصوبة بالياء لأنها جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. ومنذرين: معطوف منصوب أيضًا بالياء. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على جملة: بعث.

(١) يحكم: يقضي ويفصل، ليظهر المحق من المبطل. ث: «ليحكم بين الناس». واختلفوا: تنازعوا واختصموا. وأوتوه: أعطوه وكلِّفوا به، وتمكنوا من معرفته وفهمه. وعُبِّرَ عن «الكتاب» بضمير المفرد نظرًا إلى لفظه. وجاءتهم: وصلت إليهم وحضرت مجالسهم. والبينات هنا: اسم جنس منقول من الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

واللام: حرف جر للتعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. يتعلق بـ «أنزل». انظر الآية ٢٠٥. وفاعل يحكم: ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. وبين وفي: متعلقان بـ «يحكم». والجملة صلة الحرف المصدري. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفيه: متعلقان بالفعل قبلهما. وفي: للظرفية المكانية المجازية، ثم للسببية في المواضع الثلاثة. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وإلّا: استثنائية للحصر. والذين: في محل رفع فاعل: اختلف. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول ثان، والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. ومن بعد ما: انظر الآية ٢١١. والبينات: فاعل مؤخر مرفوع.

(٢) تعلق «مِن» بـ «اختلف» هو من التلخيص، وزعمُ التقدم على الاستثناء مذهب الأخفش ومَن تابعه، وهو ضعيف مردود. انظر البحر ٢: ٣٧١ ١٣٨ والدر المصون ٢: ٣٧٧ - ٣٧٨ وتفسير الآلوسي ٢: ١٥٤. والداعي إلى هذا التخريج ألّا يكون ما بعد «إلا» متعددًا: الذين ومن بعد وبغيًا. والصواب تقدير فعل دل عليه ما قبله أي: اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا. والجملة بدل من نظيرتها. ومن بعد: متعلقان بالفعل المقدر. وإنما كان مثل هذا التقدير للإشعار بتعقد نفوس المختلفين وأمورهم، وبتوكيد مضمون ما وصفوا به، بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والبغي: الظلم والعدوان. وهداه: أرشده وصرف قدراته ووفقه بحسب اختياره الطيب واستعداده الحسن. والبيان أي: تبيين جنس ما أُبهم قبل. والمراد: فهدى الله - تعالى المؤمنين لمعرفة حكم ما اختُلف فيه من العدل والخير، مصاحَبين بإرادته. ويشاء أي: يريد أن يهديه. والمستقيم: القويم المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب.

وبغيًا: مفعول لأجله منصوب. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «بغيًا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والذين: في محل نصب مفعول به. واللام: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «هدى». والجملة معطوفة على جملة: أنزل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ومن: تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والباء: تتعلق بحال محذوفة عن «الذين». وهي للملابسة. والواو: حرف استئناف. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومَن: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول به. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية أيضًا تتعلق بـ «يهدي». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية تذييلًا لما قبلها. ومستقيم: صفة لـ «صراط» مجرورة بالكسرة، والزيادة فيها للمبالغة.

(٣) الجهد: المشقة وضيق العيش وكثرة البلاء. وهو ماكان في غزوة الخندق. وذلك أن المهاجرين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدي مشركي مكة، وقابلهم اليهود بالعداوة، وأسرّ بعض الأغنياء النفاق، ثم حاصرتهم الأحزاب في هذه الغزوة، وتنكر لهم المنافقون، فطيب الله - تعالى - نفوس المؤمنين بنصر يكون بعد الجهد. انظر الآية ١٠ من سورة الأحزاب والواحدي ص ٦٠ وتفسير الطبري ٤: ٢٨٩. وحسب: ظن وتوهم. وتدخلوها: تصيروا فيها ومن

البلاء، ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾ بالنصب والرفع أي: قال ﴿الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ استبطاءً للنّصر، لتناهي الشِّدّة عليهم:(١) ﴿مَتَى﴾ يأتي ﴿نَصرُ اللهِ﴾ الذي وُعِدْناه؟ فأُجيبوا من قِبَل الله: ﴿أَلَا إِنَّ نَصرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ ٢١٤ إتيانُه.(٢)

﴿يَسأَلُونَكَ﴾ - يا محمّد - ﴿: مَاذَا﴾ أي: الذي ﴿يُنفِقُونَ﴾ـهُ؟(٣) والسائل عمرُو بنُ الجموح، وكان شيخًا ذا

أصحابها. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. ويأتيكم: ينزل بكم ويخصكم. وخلوا: مضوا وذهبوا. ومست: أصابت وأجهدت.

وقوله «مستأنفة مبينة» يعني أنها للاستئناف البياني جوابًا لسؤال مقدر: ماَمَثَلُ الذين خلوا؟ أي: كيف كان حالهم؟ وماقبلها هو «مثل ما أتى الذين». وفيه إشكال لأن ما مس الذين خلوا، أي: أصابهم، هو نفس ما أتاهم لا شِبهه. فلا يكون بيان الشبيه بذكر الشيء نفسه. انظر الفتوحات ١:١٧٠. فالأولى أن تكون جملة مستهم: في محل نصب حالًا من الاسم الموصول: الذين. ث وع: «لما قبلها». والضراء: الضرر والإيذاء. وتفسيرها بالمرض لأنها سببه.

وأم: استئنافية للإضراب الانتقالي مع استفهام للإنكار التوبيخي والتعجب، تشجيعًا وحثًّا على الصبر. أي: دعُوا ما كنا فيه، ماكان ينبغي لكم أن تظنوا هذا الظن. والجملة بعدها استئنافية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول من «أن تدخلوا» في محل نصب سد مسد مفعولي: حسب. وجملة تدخلوا: صلة الحرف المصدري. والواو: للحال والاقتران. ولما: للنفي والقلب والتقريب من الحال حرف جازم. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. ومثل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تدخل. وخلوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. ومن قبل: متعلقان بـ «خلا» وفيهما معنى التوكيد للفعل، لأن «خلوا» يقتضي المضي قبل. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. ومست: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والبأساء: فاعل مرفوع عطف عليه: الضراء. فهو مرفوع بالعطف. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وانظر الآية ٢١٤.

(١) بالرفع يريد القراءة «يَقُولُ». وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية المجازية. فهي بالرفع حرف استئناف ومصاحبة، والجملة بعدها استئنافية، وبالنصب حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا، والفعل منصوب بـ «أن» هذه، والجملة صلة الحرف المصدري، والمصدر المؤول في محل جر، أي: حتى قولِهم. والجار والمجرور متعلقان بـ «زلزل». وتفسير الرفع بـ «قال» إشعار بأن التعبير عما مضى، بالفعل المضارع الدال على الحال، وهو حكاية للحال الماضية كأنها تُرى وقت نزول الآية. خ: «بالرفع والنصب أي قال». والرسول: من أُرسل إليهم وكُلِّف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وقول السيوطي «استبطاء للنصر» أي: لا شكًّا في عون الله ونصره. وتناهي الشدة: بلوغها النهاية القصوى وغاية ما تكون عليه. وفي الأصل: لتوالي الشدة.

وزلزلوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على جملة: مستهم، في محل نصب بالعطف. ووزن زُلزل: فُعْلِلَ، فعل رباعي مجرد مضعف. والذين: معطوف على «الرسول» في محل رفع. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية منصوب ومضاف متعلق بالفعل: يقول. والهاء: في محل جر مضاف إليه. ووزن يقول: يَفْعُلُ، وأصله «يَقْوُلُ» أعل حملًا على الفعل الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها.

(٢) أي: سريع حصوله استجابة للدعاء وتحقيقًا للوعد. وتقدير السيوطي الفعل «يأتي» يعني أن «نصر» فاعل له. والأولى أنه مبتدأ خبره محذوف يتعلق به الظرف «متى»، خلافًا لما في الفتوحات ١:١٧٠ والصاوي ١:٩٨. والنصر: العون على العدو والأهوال، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقريب أي: واقع لا محالة. وكثيرًا ما يكون القربُ في اللغة لما يحصل حتمًا، والبعدُ للمحال. ومتى: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه الدعاء والتمني مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وألا: حرف استفتاح وتنبيه وتوكيد وإشارة إلى ما بعده. وقريب: خبرمرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية، أقيم فيها لفظ الجلالة مَقام المضمر لتعظيم النصر، وتقدير «أجيبوا» هو قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

(٣) يسألون أي: يخاطبون استخبارًا وطلبًا للجواب. وعُبِّرَ بضمير الجماعة لأن التكليف لكل مسلم، وإن كان السائل فردًا منهم. وماذا أي: ماقدره وماجنسه؟ وهذا في نفقة التطوع. وينفق: يبذل ويصرف. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ماذا ينفقون أي الذي ينفقونه». وسقطت الهاء من ث. وعمرو بن الجموح صحابي من الأنصار الخزرجيين، كان سيد قومه وآخرهم إسلامًا، واستُشهد في غزوة أحد. انظر الاستيعاب ص ١١٦٨ - ١١٧١. ث: «كثير المال». وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ».

ويسألون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول. والجملة استئنافية. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقي مبني على السكون في

مال، فسأل النبيّ عمّا يُنفق وعلَى من يُنفق. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿ما أنفقتُم مِن خَيرٍ﴾ بيانٌ لـ«ما» شاملٌ للقليل والكثير، وفيه بيان المُنفَق الذي هو أحد شِقَّي السؤال، وأجاب عن المَصرِف الذي هو الشِّقّ الآخر بقوله: ﴿فلِلوالِدَينِ والأقرَبِينَ، واليَتامَى والمَساكِينِ وابنِ السَّبِيلِ﴾ أي: هم أولَى به، ﴿وما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ﴾: إنفاق وغيره ﴿فإنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ٢١٥، فمُجازٍ عليه.(١)

﴿كُتِبَ﴾: فُرِض ﴿عَلَيكُمُ القِتالُ﴾، لِلكُفّار، ﴿وهُوَ كُرْهٌ﴾: مكروه ﴿لَكُم﴾ طبعًا، لمشقّته.(٢) ﴿وعَسَى أنْ تَكرَهُوا شَيئًا وهُوَ خَيرٌ لَكُم، وعَسَى أنْ تُحِبُّوا شَيئًا وهُوَ شَرٌّ لَكُم﴾، لميلِ النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها، ونُفورِها عن التكليفات الموجبة لسعادتها.(٣) فلعلّ لكم في القتال، وإن كرهتموه، خيرًا لأنّ فيه إمّا الظفرَ والغنيمة، أو الشهادة والأجر، وفي تركه وإن أحببتموه شرًّا، لأنّ فيه الذلّ والفقر وحرمان الأجر. ﴿واللهُ يَعلَمُ﴾ ما هو خير لكم، ﴿وأنتُم لا تَعلَمُونَ﴾ ٢١٦ ذلك. فبادروا إلى ما يأمركم به.(٤)

محل رفع خبر مقدم. وذا: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والتقدير: أيُّ شيء المُنفَقُ؟ والجملة ابتدائية في المفعول الثاني. وينفقون: مثل: يسألون. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وماذا ينفقون: في محل نصب مفعول به ثان لـ «يسأل»، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون.

(١) يعني: بالثواب والإكرام. وقل لهم أي: أجبهم بالقول. وهذا يعني أن المأمور نبي مرسل يبلغ مايوحى إليه. وتكراره بعد يفيد التوكيد. والخير: ماينفع في الدنيا والآخرة. وهو هنا المال الحلال. والوالدان: الأب والأم، أو الجد والجدة. والأقرب: الأكثر قربًا كالولد والأخ والأخت والعم والعمة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. واليتامى: جمع جمعِ يتيم. وهو الطفل مات أبوه. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والسبيل: الطريق العامّ. وابنه: المسافر من بلده ولم يبق معه مال يكفيه. انظر الآية ١٧٧. وتفعل: تعمل وتتحمل بنية قاصدة أو عمل إيمانًا واحتسابًا. والخير: العمل الصالح. وفي قرة العينين والمنحة: «أو غيره». والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة.

وجملة قل: استئنافية بيانية. وما: شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم في الموضعين. ومن: للتبيين تعلق بحال عنه محذوفة. والفاء: رابطة لجواب الشرط، جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية في الموضع الأول، وجوابية للتعليل في الموضع الثاني، لأن التقدير فيه: فهو يجازي به لأنه عليم. وللوالدين: جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف لمبتدأ مقدر أي: مصرِفُه كائن للوالدين. واللام: للاستحقاق. والوالدين: مجرور بالياء. والأقربين: معطوف على «الوالدين» مجرور بالياء أيضًا، عطف العامّ على الخاصّ. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع «إنّ». والجملة بعد الفاء: في محل جزم جواب الشرط في الموضعين. وما أنفقتم... عليم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والجملة الشرطية الأولى ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها الثانية.

(٢) أي: يكرهه الإنسان بطبعه، لما فيه من المشقه وفقد النفس والأموال. والقتال: المحاربة بالسلاح وما أشبهه، أي: بذل النفس والمال والجهد. وهو فرض عين يجب على جميع المسلمين والمسلمات، إذا هجم عدو كافر أو اعتدى على بلد مسلم، وفرض كفاية إذا كان لغير ذلك. وقد فُرض بعد الهجرة. والكفار أي: المحاربون من غير المسلمين. وكُرْهٌ وزنه: فُعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: كُرِهَ. فهو مثل: طُعم وخُبز ولُبس.

وكتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجار والمجرور متعلقان بـ «كتب». والقتال: نائب فاعل مرفوع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة استئنافية. والواو: للحال والاقتران. واللام: للعندية تتعلق بـ «كره» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من: القتال، وهي حال لازمة. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٣) عسى: للإشفاق، أي: يُشفَق عليكم من ذلك للحرص على صلاحكم. فلا تستجيبوا لأهوائكم. هذا معنى الأول. أما الثاني فللترجي، أي: انتظار حصول شيء مرغوب فيه ميسور التحقق. وتكرهه: تبغضه وتنفر منه. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو ممكن وجوده. والخير: النافع المبارك. وتحبه: ترغب فيه وتتمناه. والشر: الضار المؤذي.

وعسى: فعل ماض جامد تام في الموضعين مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «عَسَيَ» قلبت الياء ألفًا. والجملة استئنافية أيضًا عطفت عليها نظيرتها عطف اللازم على الملزوم. وأن: حرف ناصب. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع فاعل لـ «عسى». والجملة بعد «أن» صلة الحرف المصدري. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وكذلك: شر. والجملة في الموضعين في محل نصب حال من «شيئًا» قبلها. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. واللام: للتعليل تتعلق بالصفة المشبهة قبلها: خير وشر.

(٤) الله: المعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد في ذاته وصفاته وأفعاله. وهو اسمٌ علمٌ دال على الذات الجامعة للصفات الإلٰهية كلها. ويعلم: يحيط إحاطة بالغة

وأرسل النبيُّ ﷺ أولَ سراياه، وعليها عبدُ اللهِ بنُ جحش، فقاتلوا المشركين وقتلوا ابنَ الحضرميّ، آخِرَ يوم من جُمادَى الآخِرة، والتبس عليهم برجبٍ، فعيّرهم الكفّار باستحلاله، فنزل: ﴿يَسـأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ﴾ المُحرَّم، ﴿قِتالٍ فِيهِ﴾: بدل اشتمال.(١) ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾: عظيم وِزرًا، مبتدأ وخبر، ﴿وصَدٌّ﴾ مبتدأ: منعٌ للناس ﴿عَن سَبِيلِ اللهِ﴾: دِينِه، ﴿وكُفرٌ بِهِ﴾: بالله، ﴿و﴾ صدٌّ عن ﴿المَسجِدِ الحَرامِ﴾ أي: مكّةَ، ﴿وإخراجُ أهلِهِ مِنهُ﴾ - وهم النبيّ والمؤمنون - وخبرُ المبتدأ ﴿أكبَرُ﴾: أعظم وِزرًا ﴿عِندَ اللهِ﴾ من القتال فيه،(٢) ﴿والفِتْنَةُ﴾: الشِّرك منكم ﴿أكبَرُ مِنَ القَتلِ﴾ لكم فيه.

﴿ولا يَزالُونَ﴾ أي: الكفّارُ ﴿يُقاتِلُونَكُم﴾ - أيها المؤمنون - ﴿حَتَّى﴾ كي ﴿يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم﴾ إلى الكُفر، ﴿إنِ استَطاعُوا﴾.(٣)

بكل شيء قبل وقوعه وبعده. وما هو خير لكم أي: وما هو شر لكم أيضًا. ولا تعلمون: لا تدركون إدراكًا حقيقيًّا دائمًا. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية، عطفت عليها نظيرتها عطف اللازم على الملزوم. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم.

(١) يعني: أن «قتال»: بدل من الشهر، لأنه مما يشتمل عليه فيكون فيه، وهو مجرور مثله. وذكر قصة السرية يعني أن وقوعها سبب لنزول الآتين ٢١٦ و٢١٧. والسرايا: جمع سَرِيّة. وهي جماعة من الصحابة بقيادة أحدهم للقاء المعتدين من الكافرين، بغية الردع أو القتال. والغزوة تكون بقيادة النبي ﷺ. وقول السيوطي «أول سراياه» خطأ ظاهر. فقد كانت هذه السرية على رأس سبعة عشر شهرًا من الهجرة، وقبلها ثلاث سرايا وثلاث غزوات. الفتوحات ١:١٧٢ والصاوي ١:٩٩. فلعله يريد أنها أول لقاء حربي كان فيه قتال وأسر وغنيمة.

وعبد الله هو ابن عمة الرسول ﷺ، أحد الصحابة السابقين، استشهد في غزوة أحد. الإصابة ٤:٣٥ - ٣٧. وقوله «جمادى الآخرة» يعني: في ظن أفراد السريه. و«برجب» أي: بأول يوم منه. ورجب شهر كان يحرم فيه القتال. والتبس عليهم أي: اختلط أمره على بعض المسلمين المحاربين. ث: «فالتبس عليهم برجب». وقوله «عيرهم الكفار» يعني أن وفدًا من مشركي مكة جاء إلى المدينة ينكر الحرب في الشهر الحرام، وتابعه اليهود في ذلك، يثيرون الإنكار والفتنة. فعظم ذلك على المسلمين، وصاروا يعنفون المحاربين، وامتنع النبي أن يقبل الغنيمة والأسيرين، حتى جاء الوحي بالحكم القاطع. تفسير ابن كثير ١:٢٤٠ - ٢٤١ والواحدي ص ٦١ - ٦٤ والدر المنثور ١:٢٥٠ - ٢٥٢ وتفسير القرطبي ٣:٤٢.

ويسألونك أي: المشركون، سؤال إنكار واحتجاج واعتراض عن حكم القتال في رجب، فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «يسأل». والجملة استئنافية. والشهر: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والحرام: صفة مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: قتال.

(٢) أي: في الشهر المحرم رجب. وكبير يعني: إن كان القتال عمدًا لاستحلال حرمة الشهر، لا خطأً كالذي كان من السرية. وقول السيوطي «مبتدأ وخبر» يعني: قتال: مبتدأ خبره: كبير. وجاز الابتداء بنكرة لأن الجار والمجرور «فيه» متعلقان به. فلما عمل المصدر وعطف عليه المعرفة «إخراج» جاز أن يُبتدأ به. خ: «وخبره». والسبيل: الطريق الواضح. وكفرٌ به أي: جحد لألوهيته ووحدانيته. والحرام: المحرّم يُمنع فيه القتال. والإخراج: الإبعاد والتهجير، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وأهل البلد: سكانه المقيمون فيه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ». وعند الله أي: في حكمه وشرعه.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالمصدر: صد. وكفر: معطوف على «صد» مرفوع. وكذلك: إخراج. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالمصدر: كفر. والمسجد: معطوف على «سبيل» مجرور. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالمصدر: إخراج. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف تنازع فيه الأكبران فيعلق الأول. وجاز الخبر بالمفرد عن الثلاثة لأنه اسم تفضيل مجرد من التحلية بـ «أل». وقتال... من القتل: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة قل: اعتراضية بيانية بين الفعليتين المتعاطفتين. وجملة صد... أكبر: معطوفة على جملة «قتال فيه كبير» الابتدائية في مقول القول. وصد على وزن: فَعْل، مصدر: صَدَّ يَصُدُّ، أصله «صَدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية.

(٣) يعني: إن استطاعوا أن يردوكم. ولا يزالون أي: سيستمرون ويبقون دائمًا. والضمير للكافرين، يعمّ المشركين وغيرهم من أهل الكتاب والملحدين حيثما وجدوا. وفي هذا تحريض للمؤمنين على القتال، والاستعداد الدائم له. ويقاتلونكم أي: بالسلاح والكيد والتآمر والإيذاء ومحاولة الإفساد. ويرد: يصرف ويحوّل، وزنه: يَفْعُلُ، وأصله «يَرْدُدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. والدين: العقيدة والشريعة. واستطاع الشيءَ: قدر عليه وتمكن منه. وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: إن استطاعوا ردوكم. وفي الحذف توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والتقدير عند أبي حيان ومن تابعه: فلايزالون يقاتلونكم. انظر البحر ٢:١٥٠ والدر المصون ٢:٣٩٩ والصاوي في ١:١٠٠. وهو تقدير فاسد، لأنه يقتضي استبعاد

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم عَن دِينِهِ، فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ، فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ﴾: بَطَلَت ﴿أعمالُهم﴾ الصالحة ﴿في الدُّنيا والآخرةِ﴾، فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها - (١) والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطُل عمله، فيثابُ عليه ولا يُعيده، كالحجِّ مثلًا، وعليه الشافعيّ - ﴿وأولئكَ أصحابُ النّارِ، هُم فيها خالِدُونَ﴾ ٢١٧. (٢)

ولمّا ظنّ السريّةُ أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل: ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، والَّذِينَ هاجَرُوا﴾: فارقوا أوطانهم، ﴿وجاهَدُوا في سَبِيلِ اللهِ﴾: لإعلاء دينه، ﴿أُولئِكَ يَرجُونَ رَحمةَ اللهِ﴾: ثوابه. ﴿واللهُ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٢١٨ بهم. (٣)

﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ والمَيسِرِ﴾: القمار ما حُكمهما؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فِيهِما﴾ أي: في تعاطيهما ﴿إثمٌ كَبِيرٌ﴾: عظيم - وفي قراءة بالمُثلّثة - لِما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش، (٤) ﴿ومَنافِعُ لِلنّاسِ﴾ باللذةِ والفرحِ في الخمر وإصابة

استمرار العدوان، المترتب على استبعاد استطاعة الرد عن الإسلام.

ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والقتل: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضوعين، أي: فتنتكم وقتلكم. والجار والمجرور متعلقان بـ «أكبر» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: الفتنة. والجملة معطوفة أيضًا على الابتدائية في القول. ولا: نافية للحال اللازمة. ويزالون: فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع اسم: يزال. وحتى: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ولا يجوز انتهاء الغاية هنا لأنه يناقض الآية ١٢٠. وجملة يردوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يقاتل». والجملة صغرى في محل نصب خبر: يزال. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: يسألونك. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يرد». وإن: شرطية للمستقبل المستبعد وقوعه، أي: استبعاد استطاعتهم ذلك ومايترتب عليه من الرد. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: يقاتل، أي: عاجزين عن ردكم لاستبعاد قدرتهم عليه. وهذا يعني أن المرتد هو الذي يكفر بإرادته واختياره، ولا سلطان للعدو عليه في ذلك.

(١) يعني: لا قيمة لها في الدنيا ولا في الآخرة. وهو بيان لمعنى تعلق «في» بـ «حبط». ويموت: تفارق روحه جسده. والكافر: من كذّب الله ورسوله. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: مايكتسبه الإنسان من نية أو قول أوفعل، باختيار وقصد وإرادة. والدنيا أي: الحياة الدنيا. والآخرة أي: يوم القيامة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين.

ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويرتدد: فعل مضارع مجزوم بالسكون عطف عليه: يمت. فالجملتان لا محل لهما من الإعراب. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن اسم الشرط. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والواو: للحال والاقتران. وجملة هو كافر: في محل نصب حال من فاعل: يمت. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره جملة صغرى: حبطت. وقد حذفت ألفه وزيدت بعد همزته واو في الرسم اصطلاحًا. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وفي: للظرفية الزمانية. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة للتعذر. والجار والمجرور متعلقان بـ «حبط».

(٢) بالموت عليه أي: على الكفر. وسقط «عليه» من خ. وأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب للشيء: من يلازمه ولا يفارقه. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. والخالد: المقيم أبدًا. وأصحاب: خبر للمبتدأ «أولاء» مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدون» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من أصحاب. وذكر الضمير «هم» فيها يفيد التوكيد.

(٣) قوله «السرية» يعني: الصحابة الذين كانوا في السرية وحاربوا. وقد روي أنهم سألوا الرسول ﷺ: هل نؤجر على وجهنا [أي: توجهنا] هذا، ونطمع أن يكون سفرنا هذا غزوًا؟ تفسيرا الخازن ١:٢٠٧ والبغوي ١:١٩٠. وآمن: صدّق الله ورسوله. وجاهد: بذل أقصى مايستطيع من نفسه وماله وعلمه وعمله وقدراته، لحرب الأعداء ومنع عدوانهم. ويرجون أي: يطمعون ويؤمّلون. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وتفسيرها بالثواب لأنها سببه. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والعفو عن المؤمنين.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: في محل نصب اسم «إنّ»، عطف عليه نظيره فهو في محل نصب بالعطف. والجملة بعده صلة الموصول. وفي: للتعليل تنازع فيها الفعلان قبل، تتعلق بـ «جاهد». والجملة معطوفة على صلة الموصول الثاني. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يرجون» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» الكبرى الاستئنافية. وغفور رحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية أيضًا تفيد السببية.

(٤) روي أن عمر بن الخطاب وبعض المسلمين - رضي الله عنهم - قالوا: أفتِنا في الخمر والميسر. فإنهما مَذهبة للعقل مَسلبة للمال. فأنزل الله هذه الآية. الواحدي ص ٦٤ - ٦٥. ويسألونك أي:

المال بلا كدٍّ في الميسر، ﴿**وَإِثْمُهُمَا**﴾ أي: ما ينشأ عنهما من المفاسد ﴿**أَكْبَرُ**﴾: أعظم ﴿**مِن نَّفْعِهِمَا**﴾. ولمّا نزلتْ شربها قوم وامتنع آخرون، إلى أن حرّمتها آية «المائدة».(١)

﴿**وَيَسْأَلُونَكَ: مَاذَا يُنفِقُونَ**﴾ أي: ما قَدرُه؟ ﴿**قُلِ**﴾: أنفقوا ﴿**الْعَفْوَ**﴾ أي: الفاضلَ عن الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتُضيّعوا أنفسكم. وقراءةُ الرفع بتقدير: هو.(٢) ﴿**كَذَٰلِكَ**﴾: كما بيّنَ لكم ما ذُكِر، ﴿**يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ، لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ فِي**﴾ أمر ﴿**الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**﴾، فتأخذون بالأصلح لكم فيهما.(٣)

﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ**﴾، وما يَلقَونه من الحرج في شأنهم، فإن واكلوهم يأثموا، وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعامًا وحدهم فحَرَجٌ.(٤) ﴿**قُلْ: إِصْلَاحٌ لَّهُمْ**﴾ في أموالهم، بتنميتها ومداخلتكم، ﴿**خَيْرٌ**﴾ من ترك ذلك، ﴿**وَإِن تُخَالِطُوهُمْ**﴾ أي: تَخلطوا نفقتهم بنفقتكم ﴿**فَإِخْوَانُكُمْ**﴾ أي: فهم إخوانكم في الدين، ومن شأن الأخ أن يُخالط أخاه، أي: فلكم ذلك.(٥)

الصحابة. والخمر: ما يَخمُر العقل فيحجبه ويَسكر به الإنسان، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: خَمَرَ يَخمُرُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والميسر: مصدر ميمي للفعل: يَسَرَ يَيسِرُ، من اليُسر لأن فيه أخذ المال بلا كد. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والإثم: الذنب بترك المأمور وفعل المحظور. وبالمثلثة يريد القراءة «كَثِيرٌ» بثلاث نقاط من فوق.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يسأل». والجملة استئنافية. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة اعتراضية بيانية. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: إثم. وكبير: صفة لـ «إثم» مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفيهما... من نفعهما: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة فيهما إثم: ابتدائية في مقول القول.

(١) انظر الآيتين ٩٠ و٩١ من تلك السورة. والمنافع: جمع مَنفَعة. وهي مصدر ميمي للفعل: نَفَعَ. وإنما اختلف الصحابة حينذاك في شرب الخمر، لأن هذه الآية ليس فيها تحريم ظاهر. ومنافع: معطوف على «إثم» مرفوع بالعطف. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والناس: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «منافع». وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأكبر: خبر مرفوع للمبتدأ: إثم. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أكبر». والجملة ختام القول معطوفة على جملة: فيهما إثم.

(٢) انظر الآية ٢١٥. وفي لباب النقول أنه لما نزل الأمر، بالإنفاق في سبيل الله، قال بعض الصحابة للرسول ﷺ: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أُمرنا بها في أموالنا. فما ننفق منها؟ فنزلت هذه الآية.

وقوله «ماقدره» يقتضي أن «ماذا» مركبة من اسم استفهام واسم موصول، وهو تفسير لها على قراءة «العفوُ» بالرفع التي سيذكرها بعد، فتكون جملةً تقابلها مثلها: هوالعفو. وكذلك وهِمَ صاحب الفتوحات ١:١٧٥، حين فسر قراءة الفتح بتقدير: «أيّ قدر ينفقونه». وكان عليهما أن يقولا: أيَّ قدر ينفقون؟ ليكون الجواب موافقًا للسؤال. وعلى هذا فإن ماذا: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم.

وفي المنحة: «العَفوُ». بالنصب والرفع، خلافًا لما يوجبه قول السيوطي «أنفقوا». والعفو: مايزيد عن حاجة الإنسان، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: عَفا يَعفُو، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل وخ وع: «وفي قراءة بالرفع».

وقوله «هو» يعني أن «العفوُ»: خبر لهذا المبتدأ المقدر. والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به لـ «قل». والعفوَ: مفعول به للفعل المقدر. والجملة الفعلية في محل نصب مفعول به لـ «قل» أيضًا. وجملة يسألون: معطوفة على نظيرتها في الآية. وجملة قل: ابتدائية بيانية في اعتراض نهايته «والآخرة».

(٣) يبين: يوضح ويفصّل. والآيات: العلامات والدلائل على الأحكام الشرعية، كما جاء في الآيات ٢١٦ - ٢١٨. وتتفكرون أي: تستعملون عقولكم في فهم صلاحية الآيات لكم، وتتدبرونها لتستنبطوا الأحكام، وتفهموا المصالح والمنافع المتصلة بها.

وكذلك ولعلّ: انظر الآية ١٨٧. ويبين: فعل مضارع مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق به. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «تتفكر». ولعلكم تتفكرون أي: لرجاء حصول تفكركم. وتتفكّر: تَتَفَعَّلُ، أصله «تَتَفَكْكَرُ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الكاف الأولى في الثانية.

(٤) أي: يكن في ذلك ضيق وشدة، لتعذر العزل الدقيق المطلق. فعن ابن عباس أنه، لما نزلت الآيات بتحريم أكل مال اليتيم، عزل أوصياء اليتامى طعامهم عن طعام الأيتام، فكان في ذلك شدة على الطرفين، وفساد للطعامين، وتساؤل كثير، فنزلت هذه الآية. انظر تفسير ابن كثير ١:٢٤٣ - ٢٤٤ ولباب النقول، والآيات ١٠ من سورة النساء و١٥٢ من سورة الأنعام و٣٤ من سورة الإسراء.

واليتامى: جمع جمع يتيم. وهو الطفل الذي مات أبوه. وواكلوهم: آكلوهم، أبدلت الهمزة واوًا، أي: خالطوهم في الطعام. ويأثم: يقع في الإثم وهو الذنب. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. واليتامى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بـ «يسأل». والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٢١٩.

(٥) أي: فلكم المخالطة بلا حرج عليكم، حين تكون أنفع لليتامى

﴿والله يَعلَمُ المُفسِدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿مِنَ المُصلِحِ﴾ بها، فيُجازي كُلًا منهما، ﴿ولَو شاءَ اللهُ لأعنَتَكُم﴾: لضَيّقَ عليكم بتحريم المخالطة. ﴿إنَّ اللهَ عَزيزٌ﴾: غالب على أمره، ﴿حَكيمٌ﴾ ٢٢٠ في صُنعه.(١)

﴿ولا تَنكِحُوا﴾: تتزوّجوا - أيها المسلمون - ﴿المُشرِكاتِ﴾ أي: الكافراتِ ﴿حَتّى يُؤمِنَّ - ولَأمَةٌ مُؤمِنةٌ خَيرٌ مِن مُشرِكةٍ﴾ حُرّة، لأن سببَ نزولها العيبُ على من تزوّجَ أمة، وترغيبُه في نكاح حُرّة مشركة، ﴿ولَو أعجَبَتْكُم﴾ لجمالها ومالها - وهذا مخصوص بغير الكتابيّات، بآية «والمُحصَناتُ مِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ» -(٢) ﴿ولا تُنكِحُوا﴾: تُزَوِّجوا ﴿المُشرِكِينَ﴾ أي: الكفّارَ المؤمناتِ ﴿حَتّى يُؤمِنُوا. ولَعَبدٌ مُؤمِنٌ خَيرٌ مِن مُشرِكٍ، ولَو أعجَبَكُم﴾ لماله وجماله. ﴿أُولئِكَ﴾ أي: أهلُ الشرك ﴿يَدعُونَ إلَى النّارِ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها، فلا تليق مُناكحتهم،(٣) ﴿واللهُ يَدعُو﴾ على لسان

من عزل أموالهم. والإصلاح: التحسين والتكثير. والمداخلة: المعاشرة والمشاركة في الأموال والطعام وغيرهما. وخير أي: أكثر نفعًا لكم ولهم في الدنيا والآخرة. وقول السيوطي «ترك ذلك» أي: ترك ما ذكر من التنمية والمداخلة. وفيما عدا الأصل وخ وع: «نفقتكم بنفقتهم». والإخوان: جمع أخ.

وجملة قل: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٢٢١. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: إصلاح. والجملة ابتدائية في مقول القول. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للمصدر: إصلاح. وسوّغ الابتداء بالنكرة عملها المذكور، لأنها صارت شبه معرفة. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. وتخالطوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والفاء جوابية للتعليل لأن ما بعدها سبب للجواب المحذوف: لكم ذلك. وانظر الآية ٩٧. وإخوان: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر: هم. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها، وفيها التفات من الغَيبة إلى الخطاب، لتنبيه المخاطب لما يلقى إليه، وحمله على تقبله والتحرز فيه.

(١) انظر الآية ٢٠٩. ويعلمه أي: يحيط به ويميّزه من غيره. والمفسد: من يسبب الضرر والأذى. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. ومفسد على وزن: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أفسَدَ، عُبّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وكذلك المصلح من مصدر: أصلحَ. وشاء أي: أراد أن يُعنتكم.

والواو: حرف استئناف. والمفسد: مفعول به منصوب. ومن: حرف جر معناه الفصل بين المتضادين. والمصلح: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «يعلم» لتضمنه معنى يميّز.

والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول تفيد التحذير من العدوان والجور. ولو: انظر الآية ٢٠. وأعنت: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: أفعَلَ، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الصغرى قبلها. وجملة «إنّ» استئنافية أيضًا ختامًا لمقول القول تفيد السببية.

(٢) الآية ٥ من سورة المائدة. والكافرات أي: من أهل الوثنية أو المجوسية أو الإلحاد. ويؤمنّ: يصدّقْن الله ورسوله ويدخلْن في الإيمان. والأمة: المملوكة. فعن ابن عباس أن عبد الله بن رواحة أعتق أمة له وتزوجها، فعيّره بعض المسلمين رغبة في أحساب النساء المشركات. تفسير الطبري ٤: ٣٦٨. وروي أن أبا مرثد الغنوي أراد أن يتزوج امرأة مشركة جميلة، فنزلت الآية. الواحدي ص ٦٦. وخير أي: أكثر نفعًا. والتفضيل هنا بالنظر إلى أمور الدنيا. ث: «والترغيب في نكاح حرة». وأعجبتكم: راقتكم واستحسنتم ما فيها. وفي الأصل: «بجمالها». وقوله «مخصوص» أي: مقصور على غير اليهوديات والنصرانيات، لأن الآية ٥ من سورة المائدة أحلت الزواج بهن.

والواو: حرف استئناف. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والمشركات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر أي: إلى أن يؤمنّ. والفعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وهو في محل نصب بـ «أن» المضمرة وجوبًا. والمصدر المؤول في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بـ «تنكحوا». والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: أمة. ومؤمنة: صفة مرفوعة لأمة، سوّغت لها الابتداء لأنها جعلتها شبه معرفة. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «خير». والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير تفيد السببية. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الرفعة. والواو قبلها: للحال والاقتران، أي: على كل حال، حتى كونها معجبةً لكم. وانظر الآية ١٧٠. وجملة أعجبتكم: في محل نصب حال من: مشركة.

(٣) الكفار أي: غير المسلمين. وهذا المنع يشمل اليهود والنصارى والمرتدين عن الإسلام أيضًا، فلا يجوز لهم أن يتزوجوا المؤمنات. ويؤمنوا أي: يدخلوا في الإيمان. ويدعون أي: يوجهون ويرشدون، فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والعبد: المملوك. وأهل الشرك أي: أصحاب الوثنية رجالًا ونساء، وأهل الكتاب من الرجال. فاسم الإشارة واقع على ماذكر في الآية قبلُ من المشركة والمشركين. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتنكحوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والفعل وزنه:

رسله ﴿إِلَى الجَنَّةِ والمَغْفِرةِ﴾ أي: العمل الموجب لهما ﴿بِإِذْنِهِ﴾: بإرادته، فتجب إجابته بتزويج أوليائه، ﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٢٢١: يتّعظون.(١)

﴿وَيَسأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ﴾ أي: الحيض أو مكانه: ماذا يُفعل بالنساء فيه؟ ﴿قُلْ: هُوَ أَذًى﴾: قذرٌ أو محلُّه. ﴿فاعتزِلُوا النِّسَاءَ﴾: اتركوا وطْأهنّ ﴿في المَحِيضِ﴾ أي: وقتِه أو مكانِه، ﴿ولا تَقرَبُوهُنَّ﴾ بالجِماع، ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ - بسكون الطاء، وتشديدِها والهاءِ وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء - أي: يغتسلْنَ بعد انقطاعه.(٢) ﴿فإذا تَطَهَّرْنَ فأْتُوهُنَّ﴾ للجِماع، ﴿مِن حَيثُ أَمَرَكُمُ اللهُ﴾ بتجنّبه في الحيض وهو القُبُل، ولا تَعْدُوه إلى غيره. ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ﴾: يُثيب ويكرم ﴿التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب، ﴿ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾ ٢٢٢ من الأقذار.(٣)

تُفْعِلُ، أصله «تُؤَنكِحُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنكِحُ. والمشركين: مفعول به أول منصوب بالياء. والثاني محذوف هو: المؤمناتِ. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية. والواو: حرف استئناف. وجملة لعبد خير: استئنافية ضمن الاعتراض الكبير تفيد السببية. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره جملة صغرى: يدعون. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا تفيد السببية لأخيَرِيّة المؤمنات والمؤمنين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يدعو»، حذفت ألفها في اللفظ لالتقائها بسكون النون الأولى.

(١) هذا تفسير بالمسبَّب، لأن التذكر لقُبح المنكر وحسنِ المعروف يسبب الانتهاء عن المعاصي. والمعنى: لكي يتذكروا فيتعظوا. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر آخر الآية ٢١. ويدعو: يوجه ويرشد. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. والمغفرة: الستر للذنوب ومحوها. وأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة. وأولياؤه أي: المؤمنون والمؤمنات. وتتذكر: تستحضر الحق والخير لتعمل بهما. وجملة يدعو: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: أولئك. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يدعو. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة ومضاف. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يبين». والجملة معطوفة على جملة: يدعو، في محل رفع بالعطف. وجملة لعلّ: في محل نصب حال من «الناس» ختامًا للاعتراض الكبير.

(٢) كان الجاهليون لا يساكنون المرأة الحائض ولا يؤاكلونها، كما يفعل اليهود والمجوس، فسأل بعض المسلمين عن حكم ذلك، فنزلت الآية، فقال النبي ﷺ «اصنَعُوا كُلَّ شَيءٍ إِلَّا النِّكَاحَ». الحديث ٣٠٢ في مسلم، والنسائي ١:١٥١ والدر المنثور ١:٢٥٨. وعن المحيض أي: عن حكمه. والحيض: سيلان الدم من فرج الأنثى في العادة الشهرية. ومكانه: الفرج نفسه. يعني أن المحيض قد يكون مصدرًا بمعنى سيلان الدم وخروجه، وقد يكون اسم مكان لخروج الدم. وفي الحالين هو على وزن: مَفْعِلٌ، وأصله «مَحْيِضٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وفيه أي: في وقت محيضهن. فأل: نائبة عن ضمير الغائبات. وهو أي: الدم السائل نفسه. والقذر: المستقذَر يؤذي مَن يقرب منه. وقوله «قذر أو محله» فيه التباس، وكان عليه أن يقول: «الدم أومحله قذر»، ليدل على أن المراد بـ «هو» أحد المعنيين كما ذكرنا، ولئلا يوهم أن «أذى» هو المراد بذلك. والنساء: جمع نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: ليعتزل كل واحد امرأته. وتقربُها: تدانيها. وقوله «والهاء» يعني: وتشديد الهاء أيضًا. يريد القراءة «يَطَّهَّرْنَ». والزيادة فيه للمبالغة، والأصل «يَتَطَهَّرْنَ» سكنت التاء وأبدلت طاء وأدغمت في الطاء الثانية، وأدغمت الهاء الأولى في الثانية أيضًا.

وجملة يسألون: معطوفة على نظيرتها في أول الآية ٢١٩. وجملة قل: استئنافية بيانية. وأذى: اسم مصدر يفيد المبالغة خبر المبتدأ: هو، مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والجملة ابتدائية في مقول القول الذي آخره: أنكم ملاقوه. وقذر: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: استُقذِرَ، عُبِّرَ به عن اسم المفعول لتوكيد المبالغة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «اعتزلوا». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والهاء: في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجملة معطوفة على جملة: اعتزلوا، تفيد التوكيد. وحتى: انظر الآية ٢٢١. وقد تنازع في الجار والمجرور «حتى طُهرِ» الفعلان: اعتزلوا ولا تقربوا. فالتعلق بالثاني لأنه أقرب.

(٣) ائتوهن أي: اقربوهن وباشروهن. وهو أمر إباحة. وقوله «للجماع» أي: لأجله. وفي ط وقرة العينين والمنحة: «بالجماع». ومن حيث أي: في مكان. وأمركم: ألزمكم. والقُبل هو الفرج. ولا تعدوه أي: لا تتجاوزوه إلى الإيلاج في الدبر. ويحبه أي: يوده فيثيبه ويكرمه. وماذكره السيوطي هنا هو تأويل لا تفسير للمعنى. والتواب: الشديد الطلب لترك العصيان وللستر والمغفرة. والمتطهر: المتنزه والمتزكي بالصلاح والنظافة. وأل: حرفية موصولة للعاقل في الموضعين.

والفاء: حرف عطف. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بـ «ائتوا». انظر الآية ١٩٦. وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ومن: للظرفية المكانية بمعنى «في» حرف جر يتعلق بـ «ائتوا». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الاستئنافية ضمن مقول القول. وحيث: اسمية للمكان، اسم مبني على الضم في محل جر

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ أي: محلُّ زرعكم الولدَ. ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾ أي: محلَّه - وهو القُبُلُ - ﴿أَنَّى﴾: كيف ﴿شِئْتُمْ﴾، من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار؟ نزلَ ردًّا لقول اليهود: من أتى امرأته في قُبُلها، من جهة دُبُرها، جاء الولد أحولَ،[١] ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ العمل الصالح، كالتسمية عند الجماع، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ بالبعث، فيُجازيكم بأعمالكم. ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٢٣ الذين اتّقوه بالجنّة.[٢]

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ﴾ أي: الحلفَ به ﴿عُرْضَةً﴾: عِلّةً مانعة ﴿لِّأَيْمَانِكُمْ﴾[٣] أي: لِما حلفتم عليه - سُمِّيَ باليمين لملابسته له - أن تفعلوه، لِـ﴿أَن﴾ لا ﴿تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا، وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾.[٤] فتُكرَهُ اليمين على ذلك، ويُسنّ فيه الحِنثُ ويُكفِّر،

ومضاف. وجملة أمر: في محل جر مضاف إليه. وجملة يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها نظيرتها لإفادة التوكيد. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى اعتراضية ضمن مقول القول بين جملتين مستقلتين، تفيد السببية للأمر والنهي.

(١) انظر الحديثين ٤٢٥٤ في البخاري و١٤٣٥ في مسلم، والمسند ٦:٣٠٥ والمستدرك ٢:٢٧٩ والدر المنثور ١:٢٦١. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة. وهي الزوجة أو الأمة. والحرث مصدر بمعنى اسم المكان للمبالغة فعله: حَرَثَ. ولذلك لزم الإفراد في خبر النساء. وائتوا حرثكم أي: جامعوه. وشئتم أي: أردتم الجماع. وفي الأصل: «من أتى امرأة». وفي المنحة وبعض المطبوعات: في قبلها أي من جهة دبرها.

وحرث: خبر مرفوع للمبتدأ: نساء. وقد شبهن بالحرث لتوكيد المبالغة. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد البيان للجملة الشرطية في الآية ٢٢٢. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «حرث». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية ضمن مقول القول أيضًا. وأنّى: شرطية للحال، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن الفاعل بعده. وشئتم: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم بـ «أنّى». والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فائتوه. وفي ذلك توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومحذوفة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل قبلها.

(٢) قدموا أي: افعلوا قبل الجماع وفي غير ذلك من الأوقات، والزموا الطاعة والإخلاص. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. واعلموا أي: دوموا على العلم اليقيني. وملاقوه أي: صائرون إلى لقاء حسابه وجزائه. وبشرهم: أبلغهم مايَسرهم ويُسعدهم. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وتلقوا الأمر والنهي بالقبول والامتثال. وأن: جنسية للاستغراق العرفي. وبالجنة: متعلقان بـ «بشر».

واللام: للتعليل تتعلق بـ «قدموا». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: ائتوا. وكذلك جملتا: اتقوا واعلموا. فالجمل الثلاث لا محل لها من الإعراب بالعطف. وملاقو: خبر «أنّ» مرفوع بالواو، وزنه: مُفاعُو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى، من مصدر: لاقَى، وأصله «مُلاقِيُو» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي «اعلم» ختامًا للقول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وبشر: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا مراد به النبي ﷺ. والجملة معطوفة على جملة «قل» في الآية ٢٢٢.

(٣) روي أن عبد الله بن رواحة اختصم وصهرَه بشيرَ بنَ النعمان، وحلف ألّا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين زوجته، فنزلت الآية تنهى عن ذلك، وفيها ما يوجب الكفّارة. تفسير البغوي ١:٢٠٠. وتجعل: تصيّر وتضع. والله أي: القسم باسمه العظيم. وعرضة: على وزن: فُعْلةٌ بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: عَرَضَ، أي: ما يكون معترضًا حاجزًا بين الشيئين. ولهذا فسرها بقوله: علة مانعة. وهو من التلخيص. وفي حاشية خ عن «السراج المنير» للخطيب: «العرضة: كل ما يعرض فيمنع، أي: لا تجعلوا الحلف سببًا مانعًا لكم من البر والتقوى». والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. واليمين هنا: الشيء المحلوف على تركه. والواو: حرف استئناف لا محل لها من الإعراب. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ولفظ الجلالة مفعول به أول منصوب. وعرضة: مفعول به ثان منصوب. والجملة استئنافية. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وأيمان: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «عرضة».

(٤) ما ذكره السيوطي هنا من التفسير هو قول الزمخشري، وقد وصفه أبو حيان بأنه خلاف الظاهر. انظر الكشاف ١:٢٦٧ وتفسير النسفي ١:١١٢ والبحر ٢:١٧٧ وتفسير أبي السعود ١:٢٢٣ - ٢٢٤. وعليه أي: على البر والتقوى والإصلاح بين الناس. وقوله «سُمِّيَ» أي: ما أقسمتم عليه من الخير. وقوله «أن تفعلوه» يعني: عُرضة مانعة أن تفعلوا ما أقسمتم عليه. والراجح أن المصدر المؤول بعدُ بدل من أيمان. وفيما عدا الأصل: «لأيمانكم أي نَصَبًا لها، بأن تكثروا الحلف به، ألّا تبروا وتتقوا فتكره اليمين». وفيه اضطراب، ومخالفة لما ورد قبل، ولِما سيرد بعد. فاليمين فيه تعني القسم، والعرضة المفسَّرة بالنصَب يراد بها فيه أيضًا المنصوبة، لأنها تكون بمعنى المفعولة، ولها أي: للأيمان.

فالمعنى، كما قال البيضاوي: ولا تجعلوه مُعرَّضًا لأيمانكم،

بخلافها على فعل البرّ ونحوه. فهي طاعة. المعنى: لا تمتنعوا من فعل ما ذُكر، من البرّ، ونحوه. إذا حلفتم عليه، بل ائتوه وكفّروا، لأنّ سبب نزولها الامتناع، من ذلك. ﴿وَاللهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٢٤ بأحوالكم.(١)

﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيمانِكُم﴾ - وهو ما يَسبِق إليه اللسان، من غير قصد الحلف، نحو: لا واللهِ، وبلى واللهِ. فلا إثم فيه ولا كفّارة -(٢) ﴿وَلكِنْ يُؤاخِذُكُم بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُم﴾ أي: قَصدَتْه من الأيمان، إذا حَنِثتم. ﴿وَاللهُ غَفُورٌ﴾ لِما كان من اللغو، ﴿حَلِيمٌ﴾ ٢٢٥ بتأخير العقوبة عن مستحقّها.(٣)

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسائِهِم﴾، أي: يَحلفون ألّا يُجامعوهنّ، ﴿تَرَبُّصُ﴾: انتظارُ ﴿أَربَعَةِ أَشهُرٍ - فَإِن فاؤُوا﴾: رَجَعوا فيها أو بعدها، عن اليمين إلى الوطء، ﴿فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾ لهم ما أَتَوه من ضرر المرأة بالحلف، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٢٢٦ بهم،(٤) ﴿وَإِنْ عَزَمُوا

فتبتذلوه بكثرة الحلف به. وهو تفسير آخر يخالف ما ذكره السيوطي لـ «عرضة»، وإثباته يقتضي التلفيق بين تفسيرين مختلفين، دون بيان. انظر الفتوحات ١: ١٨٠ - ١٨١. وتبروا أي: تفعلوا البِرّ. وهو ما يُستحسن شرعًا. وزنه: تَفْعَلُوا، وأصله «تَبْرَرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الراء في الثانية. وتتقوا أي: تتجنبوا غضب الله وتطلبوا رضاه في النية والقول والعمل. وتصلحوا أي: تزيلوا الخلاف وتشيعوا الوفاق والمودة. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق العرفي.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتبروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، عطف عليه الفعلان بعده. فهما منصوبان بالعطف. والجملة صلة الحرف المصدري عطفت عليها الجملتان أيضًا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، أي: لا تجعلوا القسم بالله مانعًا ما أقسمتم على تركه من الخير، لئلّا تبروا وتتقوا وتصلحوا. واللام التي قدرها السيوطي تدل على ذلك. وانظر الآية ١٣٥ من سورة النساء. وما أكثر ما اضطرب المفسرون والمعربون في توجيه هذه الآية، تلفيقًا بين أجزاء المعاني المختلفة، ووجوه الأعاريب المحتملة! وبين: ظرف مكان منصوب متعلق بـ «تصلح».

(١) انظر الآية ١٨١. وتكره أي: تكون مكروهة شرعًا. وقوله «ذلك» أي: ماذكر من ترك البر والتقوى والإصلاح. فاسم الإشارة يراد به ماتضمنته الأفعال الثلاثة من ضمائر مصادرها. وقوله «فيه» أي: في القسم على ترك البر ونحوه. والحنث: الإخلال بالقسم وعدم إنفاذه. والمراد أن السُنّة جعلت إنفاذ مثل ذلك القسم آثَمَ من مخالفته ودفعِ كفّارته. انظر الحديثين ٦٥٥ في مسلم و٦٢٠٨ في صحيح الجامع الصغير. وقوله «بخلافها» أي: بخلاف اليمين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فهي طاعة وتصلحوا بين الناس المعنى». وقوله «عليه» يعني: على الامتناع من فعل البر ونحوه. وقوله «ذلك» يعني: فعل البر وما معه. ث وع: فهي طاعة والله سميع عليم.

(٢) يؤاخذ: يعاقب ويوجب كفّارة، وزنه: يُفاعِلُ، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد. واللغو: مصدر: لَغا يَلغُو. وقول السيوطي «هو» أي: اللغو في الأيمان. وقوله «من غير قصد الحلف» يعني أن القصد يكون لمجرد توكيد الكلام. والأيمان: جمع يمين. واليمين هنا هو القسم باسم الله.

ولا: نافية للحال اللازمة. والباء: للسببية تتعلق بـ «يؤاخذ». والجملة استئنافية. وقول السيوطي «الكائن» يقتضي أن «في»: للتبيين بمعنى: من، ويوجب تقدير «كائنًا»، ليصير التعلق بحال محذوفة عن: اللغو. انظر الدر المصون ٢: ٤٣١ - ٤٣٢. والأولى أن «في»: للظرفية المكانية، والتعلق باللغو نفسه، لأنه مصدر يتعدى كفعله بهذا الحرف نفسه. يقال: لغا فيه.

(٣) كسبت أي: تحملته بعزم صادق. والقلوب: جمع قلب. وهو العضلة النابضة المعروفة، موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وحَنِث: لم يبرَّ بقسمه، يعني: خالفه أو أخل به. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والحليم: العظيم الإمهال لا يستخفه عصيان ولا يعجل الانتقام. وما ذكره السيوطي في تفسير الحليم هو تأويل لا بيان للمعنى.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقد وقع هنا بين متنافيين. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: لا يؤاخذ. والباء: للسببية تتعلق بـ «يؤاخذ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكسبت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الموصول. وغفور حليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تذييلًا للجملتين السابقتين، يراد به الامتنان على المؤمنين بشمول الإحسان لهم.

(٤) يحلفون أي: يقسمون القسم المانع من الجماع. فقد كان الإيلاء من ضِرار أهل الجاهلية، فإذا كره الرجل زوجته، وكره أن يتزوجها غيره، حلف ألّا يقربها أبدًا أو عدة سنوات، وتركها لا أيمًا ولا ذات بعل. فنزلت الآيات بالحكم في ذلك. الواحدي ص ٧٢ - ٧٣ والدر المنثور ١: ٢٧٠. والانتظار: التوقف بلا فراق. والأشهر: جمع قلة للشهر. وهو مدة الدورة الواحدة للقمر حول الأرض. وقوله «فيها» يعني: أو بعدها أي: في الأشهر الأربعة أو بعدها. والوطء: الجماع. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والستر لعباده المؤمنين.

واللام: للاستحقاق حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: تربص. والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة.

﴿الطَّلَاقَ﴾ أي: عليه، بأن لم يفيئوا، فليُوقعوه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٢٧ بعزمهم. المعنى: ليس لهم بعد تربّص ما ذُكر إلّا الفَيئةُ أو الطلاق -(١) ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ أي: يَنتظِرْنَ ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ عن النكاح ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، تمضي من حين الطلاق. جمع قَرْء بفتح القاف، وهو الطُّهر أو الحيض، قولان. وهذا(٢) في المدخول بهنّ، أمّا غيرهنّ فلا عِدّة عليهنّ، بقوله: «فما لكُم عَلَيهِنَّ مِن عِدَّةٍ»، وفي غير الآيسةِ والصغيرةِ فعِدّتهنّ ثلاثةُ أشهر، والحواملِ فعِدّتهنّ أن يضعن حملهنّ كما في سورة «الطلاق»، والإماءِ فعدّتهنّ قَرآنِ بالسُّنّة.(٣)

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾، من الولد أو الحيض، ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ،﴾(٤) ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾:

وهذا مصدر مضاف إلى النائب عن الظرف على الاتساع، بمعنى «في»، إذ التقدير: تربصٌ في أربعة أشهر. والجملة استئنافية، بمنزلة الاستثناء من المؤاخذة بما كسبت القلوب. وهي جملة خبرية معناها الطلب أمرًا، كما في الآية ٢٢٩، أي: فليتربصوا. ويؤلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يؤلي» لتضمنه المنع والامتناع. والجملة صلة الموصول.

ويؤلون على وزن: يُفْعُونَ، والأصل: «يُؤَألِوُ» والهمزة الأولى مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُؤَلِيْ، الفعلَ المضارع المسند إلى المتكلم. ثم قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: يُؤْلِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وأربعة: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. وفاؤوا: فعل ماض مبني على الضم، وهو في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة بعدها في محل جزم. والجملة الشرطية اعتراضية. وآخر الاعتراض نهاية الآية ٢٢٧.

(١) عزموا أي: أصرّوا وصمّموا بعد مضي الأشهر الأربعة. والطلاق: فِراق النساء. فأل: نائبة عن ضمير الغائبات. ويوقعوه أي: يحقّقوه وينفّذوه. يقال: أوقع الشيء، إذا نفذه وعمل بما يقتضيه. والمراد إيقاع الطلاق. وسميع عليم: انظر آخر الآية ١٨١. وإن: انظر الآية ٢٢٦. والطلاق: منصوب بنزع الخافض. والفاء: جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: فليوقعوه لأن الله سميع عليم. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل ختامًا للاعتراض.

(٢) أي: هذا الحكم المذكور قبل. والمطلقة: التي وقع عليها الطلاق وصار نافذًا، اسم مفعول مؤنث من مصدر: طُلِّقَتْ، والتضعيف للمبالغة، أصله «مُطَلْلَقَةٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ويتنظرن أي: كل منهن تبقى بلا زواج من غير المطلِّق لها. والفعل لفظه الخبر ومعناه الأمر، وهو يُشعر أن المأمور به مما ينفَّذ دون إلزام. وفيما عدا الأصل وخ وع: «لينتظرن»، خلافًا لما في التلخيص والوجيز. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة.

والقروء هذه هي مدة العِدّة، جمع كثرة يراد به القلة. وإنما عُبِّرَ به إشعارًا بما في ذلك من الشِّدّة على المطلقات. والقَرء: مصدر الفعل: قَرأتْ، أي: حاضت أو طهُرت. معاني القرآن للأخفش ص ٣٧٠ والدر المصون ٢:٤٤٠. وهذا خلاف ماذكره بعض اللغويين، إذ زعموا أن الفعل هو: أقرأت. والصواب أن الهمزة للدخول في الشيء كما تقول: أنجدَ وأصبحَ. وقول السيوطي «قولان» أي: تفسيران لمعنى القرء، كما ذكرنا. ولم يكن في الجاهلية عِدّة. فلما طُلّقت أسماء بنت يزيد الأنصارية نزلت الآية. وقيل: بل كانت العِدّة سنة أو أكثر. فحددها الشرع. انظر تفسير ابن كثير ١:٢٥٥ - ٢٥٦ والحديث ٢٢٨١ في سنن أبي داود.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والمطلقات: مبتدأ مرفوع. ويتربصن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاسمية الأولى في الآية ٢٢٦. والباء: حرف جر زائد معناه تحقيق التوكيد للضمير قبلها، أي: يتربصن هنّ أنفسُهن. وأنفس: توكيد معنوي للضمير مجرور لفظًا مرفوع محلًا ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وثلاثة: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يتربص».

(٣) يعني أن السُّنّة الشريفة جعلت عِدّة الأمة مدة قَرأين. الأحاديث ١٨٩٢ في أبي داود و٢٠٨٠ في ابن ماجه و١١٨٢ في الترمذي. والأمة مفرد الإماء، وهي المرأة المملوكة. وقوله «بهن» يعني: باللواتي جامعهن أزواجهن. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول «المدخول» ولا يعلقان. وقوله «بقوله» يعني الآية ٤٩ من سورة الأحزاب. والآيسة: التي بلغت سن اليأس وانقطع عنها الحيض. والصغيرة: التي لم تبلغ سن الحيض. وفي غير: معطوفان على «في المدخول» ولا يعلقان أيضًا. وقوله «فعدتهن ثلاثة أشهر» جعل فيه الآيسة والصغيرة اسمي جنس يدلان على الكثير. والمراد: عدة كل واحدة منهن. وسورة الطلاق يريد الآية ٤ منها.

(٤) لا يحل: لا يجوز ولا يسوغ شرعًا. ويكتم: يخفي ويستر. وخلق أي: أوجده. والأرحام: جمع قلة للرحِم يراد به الكثرة. والرحِم: موضع حفظ الجنين في البطن. ويؤمنّ به: يصدّقْنَ تصديقًا يقينيًا. واليوم: الزمن والوقت. وأل: عهدية ذهنية. والآخر:

أزواجهنّ ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ أي: بمراجعتهنّ، ولو أبَينَ، ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: زمنِ التربُّص، ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ بينهما لا إضرارَ المرأة. وهو تحريض على قصده، لا شرط لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعيّ. وأحقّ: لا تفضيل فيه، إذ لا حقّ لغيرهم في نكاحهنّ في العِدّة.(١) ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواجِ ﴿مِثْلُ الَّذِي﴾ لهم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ من الحقوق ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعًا، من حُسن العِشرة وتَرْك الضِرار ونحو ذلك، ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾: فضيلة في الحقّ، من وجوب طاعتهنّ لهم لِما ساقوه من المَهر والإنفاق. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٢٢٨ فيما دبّره لخلقه.(٢)

المؤخر يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ولا: نافية للحال اللازمة. ويحل: فعل مضارع مرفوع. واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجار والمجرور متعلقان بـ «يحل». والجملة معطوفة على جملة «يتربصن» في محل رفع بالعطف. والنفي للحلال فيها يقتضي إثبات عكسه مؤكدًا، أي: يحرم عليهن ذلك حقًّا. وأن: حرف ناصب. ويكتمن: فعل مضارع مبني على السكون وفي محل نصب. والنون: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: يحل.

وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به لـ «يكتم». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خلق». والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». وإن: شرطية للماضي، حرف شرط جازم يفيد التهويل والتغليظ والزجر عن الكتمان، مع التنبيه على أنه ينافي الإيمان. وكنّ: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، وهو في محل جزم. والنون الثانية: ضمير متصل في محل رفع اسم: كان. ويؤمن: مثل: يتربصن. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله. والتقدير: فلايكتمن. وهي في محل جزم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضميرالمتصل في «لهن».

(١) يعني أن المراد: للأزواج وحدهم حق رد زوجاتهم إليهم. فليس لأحد حق في نكاح تلك النساء. فمعنى «أحق» المبالغة في بيان الأحقية وتأكيدها. والبعولة: جمع بعل. والتاء لتأنيث الجمع. وفيما عدا الأصل والنسختين: «بردهن بمراجعتهن». والرد أي: إلى النكاح، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقوله «ولو أبين» أي: وإن امتنعن من الرجوع إلى أزواجهن، إذ ليس لهن الأمر في هذا، ولا لأحد غير الأزواج، مادامت العصمة في أيديهم. وفيما عدا الأصل والنسختين: «أي في زمن التربص». وأرادوا إصلاحًا أي: قصد الأزواج إزالة الخلاف وإعادة الوفاق بينهم وبين الزوجات. وقوله «بينهما» على اعتبار الرجال والنساء جماعتين، أي: بينهم وبينهن. وفي الفتوحات: «لاضرار المرأة». وفي الصاوي: «لإضرار المرأة». وهو عكس المراد. وقصده أي: قصد الإصلاح. وقوله «لاشرط» يعني أن الجملة الشرطية ليست قيدًا للرجعة. والرجعي هو الطلاق غير البائن. ويراد به مايجوز معه للزوج رد زوجته، من غير استئناف عقد.

وأحق: خبر مرفوع للمبتدأ: بعولة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «يتربصن» في محل رفع. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أحق». فحق الرد جائز للأزواج في زمن العِدّة. ووزن ردٌّ: فَعْلٌ، أصله «رَدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالمصدر: ردّ. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد للمبالغة في التعظيم ولدفع توهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد التعظيم. وجواب الشرط محذوف هنا كالذي قبله، والتقدير: فبعولتهن أحق بردهن. وهذه الجملة المقدرة في محل جزم. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من الضمير المستتر في «أحق».

(٢) لهن أي: للزوجات عامة. والأزواج: جمع زوج، وهو الرجل. وقوله «من الحقوق» يعني: للنساء كما للرجال حقوق، والخلاف بين هذه وتلك راجع إلى طبيعة حياة كل من الذكر والأنثى، وإلى ما فصّل الشرع والعرف من الواجبات. فالمماثلة في مطلق الوجوب، لا في صفة الحقوق ونوعها. والمعروف: ما يقرّه الشرع وعادات المسلمين الصالحين. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «وترك الإضرار». والرجال: جمع رجل. وهو الزوج. والفضيلة: المزيّة والزيادة. وهي حق القيام والطاعة، وفيها إشارة إلى حض الرجال على البر والإكرام، وحض النساء على التبجيل والطواعية. وساقوه أي: دفعوه. والعزيز: الغلّاب لا يعجزه الانتقام ممن خالفه. والحكيم: العليم بعواقب الأمور ومصالح الخلق. والاسمان خبران للمبتدأ لفظ الجلالة.

وانظر آخر الآيتين ٢٢٠ و٢٢٤. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مثل ودرجة، في الموضعين. والذي: في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ. والباء: للملابسة تتعلق بصفة محذوفة لـ «مثل»، لأن «مثل» نكرة إذ الإضافة هنا لفظية والتنوين مَنْويّ. والتقدير: مماثلٌ الذي. و«على» الثانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: درجة. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. وبينهما احتباك، إذ حُذف من كل منهما بعض ما جاء في الأُخرى. ففي الأولى قدر السيوطي المحذوف، وفي الثانية يكون التقدير: لهم عليهن مثل الذي لهن ودرجة

﴿**الطَّلاقُ**﴾ أي: التطليق الذي يُراجَع بعده ﴿**مَرّتانِ**﴾ أي: اثنتان. ﴿**فإمساكٌ**﴾ أي: فعليكم إمساكهنّ بعده، بأن تراجعوهنّ ﴿**بِمَعْرُوفٍ**﴾ من غير ضِرارٍ، ﴿**أو تَسرِيحٌ**﴾ أي: إرسالٌ لهنّ ﴿**بإحسانٍ**﴾،(١) ﴿**ولا يَحِلُّ لَكُم**﴾ أيها الأزواج ﴿**أنْ تأخُذُوا مِمّا آتيْتُمُوهُنَّ**﴾ من المُهور ﴿**شَيئًا**﴾، إذا طلّقتموهنّ، ﴿**إلّا أنْ يَخافا**﴾ أي: الزوجان ﴿**ألّا يُقِيما حُدُودَ اللهِ**﴾ أي: لا يأتيا بما حَدّه لهما من الحُقوق - وفي قراءة: «يُخافا» بالبناء للمفعول. فألّا يقيما: بدل اشتمال من الضمير فيه. وقُرئ بالفوقيّة في الفعلين -(٢) ﴿**فإنْ خِفتُم ألّا يُقِيما حُدُودَ اللهِ فلا جُناحَ عَلَيهِما فِيما افتَدَتْ بِهِ**﴾ نفسَها من المال ليطلّقها، أي: لا حرج على الزوجِ في أخذه ولا الزوجةِ في بذله.(٣) ﴿**تِلكَ**﴾ الأحكام المذكورة ﴿**حُدُودُ اللهِ. فلا**

بالمعروف. وإنما خُصّ النساء بالمعروف لأنهن كثيرًا ما يغفلن عنه. وفي لفظ «الرجال» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر تنويهًا بذكر الرجولية التي بها ظهرت المزية.

(١) كان للرجل في الجاهلية أن يطلق زوجته ويرتجعها ماشاء ومتى شاء، ولو ألف مرة. وأراد أحد المسلمين فعل ذلك بزوجته، فشكت أمره إلى النبي ﷺ فنزلت الآية. الدر المنثور ١: ٢٧٧ وشرح الموطأ للزرقاني ٣: ٢١٨. والمراد بالطلاق العدد الشرعي لوقوعه، وبالمرتين هو تحديد الجواز. وبعده أي: بعد الطلاق الثاني. والمعروف: ماحسن شرعًا وعقلًا وعرفًا. والإحسان أعم من المعروف، لأنه يشمل الإكرام وإعطاء المال والذكر الحميد.

والطلاق: مبتدأ مرفوع، اسم مصدر للفعل: طلّقَ، وأل: عهدية ذكرية. ومرتان: خبر مرفوع بالألف لأنه مثنى. والجملة استئنافية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإمساك: مبتدأ محذوف الخبر، ذكر السيوطي متعلقه: عليكم. يريد: فثابت عليكم إمساكٌ. وفيه معنى الأمر. وبمعروف: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في المصدر: إمساك، وهو ضمير المخاطبين. والباء: للملابسة في الموضعين. واستتار الضمير في النكرة سوّغ الابتداء بها، لا تقدير الخبر مقدمًا، خلافًا لما في الفتوحات ١: ١٨٤ والصاوي ١: ١٠٦ من تفسير لعبارة السيوطي. وأو: عاطفة للتخيير. وبإحسان: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في المصدر: تسريح. والوجوب المستفاد من الخبر المحذوف مراد به الإمساك أو التسريح، مع التقييد بالمعروف والإحسان.

(٢) هذا من البيضاوي ص ٤٧. وانظر تفسير الألوسي ٢: ٢١٠. يريد «إلّا أن تَخافا ألّا تُقيما». ولم أقف على سند لهذه القراءة، فهي شاذة ولتحرر. وروي أن سبب نزول هذه الآية ماحصل بين ثابت بن قيس وزوجته، إذ كانت تبغضه وهو يحبها، وشكت أمرها إلى النبي ﷺ، تريد الطلاق، فحكم لها بذلك على أن ترد إلى ثابت ما كان مهرًا لها. الدر المنثور ١: ٢٨٠ - ٢٨١. وانظر الأحاديث ٤٩٧١ - ٤٩٧٣ في البخاري و١١٩١ في الموطأ و٢٢٧ و٢٢٢٨ في أبي داود و٢٠٥٦ و٢٠٥٧ في ابن ماجه، والنسائي ٦: ١٦٩ و١٨٦ والمسند ٦: ٤٣٤.

ويحل: يكون مباحًا خاليًا من الإثم. وتأخذ: تسترد. وآتيتم: أعطيتم. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، أي: آتيتموهن إياه. وقوله «المهور» أي: وكذلك غير المهور، من الهدايا وأموالهن الخاصة بهن. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ويخافا أي: يظن صِنفا الزوجين ويتيقّنا. والحدود: جمع حد. وهو الحكم الشرعي. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «أي أن لا يأتيا». وحدّه: شرعه وأوجبه. ويُخافا أي: يَخاف ولاة الأمور للزوجين. وفي الأصل وخ: «فأن يقيما»، خلافًا لما في التلخيص. وقوله «بدل اشتمال» يعني: المصدر المؤول من «أن» وما بعدها. فهو في محل رفع، وكان بدل اشتمال لأنه ذو علاقة بالمبدل منه. وفي القراءة الأولى يكون المصدر في محل نصب مفعولًا به للفعل قبله. وقوله «الضمير فيه» أي: في «يُخاف». والضمير هو ألف الاثنين في محل رفع نائب فاعل. والفوقية: المنقوطة من فوق. يعني التاء. وفيما عدا الأصل وخ وع: بالفوقانية.

ولا: نافية للحال اللازمة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يحل». والجملة في محل نصب حال ثانية من الضمير المستتر في: تسريح. ونفي الحلال فيها يقتضي إثبات الضد مؤكدًا، وهو الحرام. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة تأخذوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن تأخذوا» في محل رفع فاعل: يحل. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تأخذ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وآتيتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وشيئًا: مفعول به لـ «تأخذ». وإلّا: استثنائية للحصر. والمصدر المؤول بعدها في محل نصب مفعول لأجله. والتقدير: غيرَ حالٍّ لكم الأخذُ إلّا خوفَ ترك الحدود. انظر الآية ١ من سورة الطلاق. ويخافا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. ويقيما: مثل «يخافا» في المفردات والجمل.

(٣) أي: في أدائه ودفعه. وخفتم: ظننتم وتيقنتم بظهور بعض الأمارات. والخطاب لأولي الأمر. والجناح: الإثم والذنب. وعليهما أي: على الزوجين المتنازعين. وافتدت نفسها أي: استنقذتها وخلصتها مما هي فيه. والمال: ما كان من المهر أو غيره.

والفاء: عاطفة للترتيب. وإن: انظر الآية ٢٢٦. وخفتم: فعل

تَعتَدُوها. **وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴿٢٢٩﴾.(١)

﴿**فَإِنْ طَلَّقَهَا**﴾ الزوج، بعد الثِّنتَين، ﴿**فَلا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعدُ**﴾ أي: بعدِ الطلقةِ الثالثة، ﴿**حَتَّى تَنكِحَ**﴾: تتزوّجَ ﴿**زَوجًا غَيرَهُ**﴾ ويطأها، كما في الحديث رواه الشيخان،(٢) ﴿**فَإِنْ طَلَّقَها**﴾ الزوج الثاني ﴿**فَلا جُناحَ عَلَيهِما**﴾، أي: الزوجةِ والزوج الأوّل، ﴿**أَنْ يَتَراجَعا**﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العِدّة، ﴿**إِنْ ظَنّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللهِ. وَتِلكَ**﴾ المذكورات ﴿**حُدُودُ اللهِ، يُبَيِّنُها لِقَومٍ يَعلَمُونَ**﴾ ﴿٢٣٠﴾ يتدبّرون.(٣)

﴿**وَإِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ، فَبَلَغنَ أَجَلَهُنَّ**﴾: قارَبْنَ انقضاء عِدّتهن، ﴿**فَأَمسِكُوهُنَّ**﴾ بأن تُراجعوهنّ ﴿**بِمَعرُوفٍ**﴾، من غير ضرار، ﴿**أَو سَرِّحُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ**﴾: اتركوهنّ حتى تنقضي عِدّتهن،(٤)

ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والفاء: جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، أي: فائتُمِروهما بالافتداء لأنه لا جناح عليهما. ولا: انظرالآية ١٧٣. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: عليكم إمساك. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وفي: للسببية حرف جر يتعلق أيضًا بالخبر المحذوف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وافتدت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «افتدى». والجملة صلة الموصول.

(١) قوله «المذكورة» يعني: في الآيات ٢٢٦ - ٢٢٩. ولا تعتدوها أي: لا تتجاوزوها بالمخالفة أو الرفض، لتعينوا ظالمًا على مظلوم. والنهي عن التجاوز يعني الأمر بالالتزام مؤكدًا. ويتعدّى: يتجاوز ويخالف. والظالم أي: من وضع الشيء في غير موضعه، فيظلم نفسه بتعريضها لسخط الله وعقابه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتلك: انظر الآية ١١١. وحدود: خبر مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٣٨. ويتعد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وحدود: مفعول به منصوب ومضاف. وفي «حدودَ الله» إقامةٌ للاسم الظاهر مَقام المضمر لإدخال الفزع وتربية المهابة. ولولا ذلك لقيل: ومن يتعدها. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والظالمون: خبر مرفوع للمبتدأ: أولاء. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية أيضًا ختام الاعتراض تذييلًا، للمبالغة في التهديد والزجر.

(٢) انظر الأحاديث ٢٤٩٦ و٤٩٦٠ و٤٩٦١ و٤٩٦٤... في البخاري و١٤٣٣ في مسلم. وطلقها أي: طلق زوجته طلقة ثالثة. وقول السيوطي «الثنتين» يعني الطلقتين الأولى والثانية. ولا تحل له أي: يحرم أن ترجع إلى عصمته. ويطؤها أي: يضاجعها. ولا بد من انقضاء العِدّة قبل أن يتزوجها هذا الغير. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية «إن خفتم». ولا: نافية للحال اللازمة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تحل». ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «تحل». وبعد: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وحتى: انظر الآية ٢٢١. والجار والمجرور بدل من «من بعد» للبيان ولا يعلقان. وغير: صفة لـ «زوجًا» منصوبة ومضافة. وهي وصفية للمغايرة. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

(٣) أي: يفهمون الخطاب ويعملون مايقتضيه ذلك. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أي الزوج الثاني». ويتراجعا أي: يرجع كل منهما إلى الآخر بعقد جديد. فالزيادة في الفعل للمشاركة. وقوله «العِدّة» يعني عدة طلاق الزوج الثاني. وظن: غلب على ظنه. والمذكورات يعني: في الآيات ٢٢٦ - ٢٣٠. ويبينها: يوضحها ويفصلها. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وفيه تغليب للذكور على الإناث.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها. ولا: انظر الآية ١٧٣. وعليهما: متعلقان بخبر «لا» المحذوف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويتراجعا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والألف: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض: في. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. وظنا: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والألف: في محل رفع فاعل. وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب ما قبله عليه، والتقدير: فلا جناح عليهما. والجملة المحذوفة في محل جزم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية هذه في محل نصب حال من فاعل: يتراجع. والمصدر المؤول الثاني في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن. والواو: حرف اعتراض. وتلك: انظر الآية ١١١. وحدود: خبر مرفوع ومضاف. والجملة اعتراضية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يبين». والجملة: في محل نصب حال من: الحدود. وجملة يعلمون: في محل جر صفة لقوم.

(٤) نزلت هذه الآية في ثابت بن يسار الأنصاري، كان يطلق زوجته ويراجعها قبل انقضاء العِدّة، حتى مضت تسعة أشهر على ذلك. الدر المنثور ١: ٢٨٥. وطلقتم أي: طلاقًا رجعيًا، يجوز فيه رد الزوجة من غير استئناف عَقد. وكرر هنا ما جاء في الآية ٢٢٩، اعتناء بشأنه ومبالغة في إيجاب المحافظة عليه، وتمهيدًا لما يرد بعدُ من النهي والتهديد. والأجل: نهاية المدة المعهودة للعِدّة.

﴿ولا تُمسِكُوهُنَّ﴾ بالرجعة ﴿ضِرارًا﴾: مفعول لأجله، ﴿لِتَعتَدُوا﴾ عليهنّ بالإلجاء إلى الافتداء أو التطليق وتطويل الحبس - ﴿وَمَن يَفعَلْ ذٰلِكَ فقد ظَلَمَ نَفسَهُ﴾، بتعريضها إلى عذاب الله -(١) ﴿ولا تَتَّخِذُوا آياتِ اللهِ هُزُوًا﴾: مَهزوءًا بها بمخالفتها، ﴿واذكُرُوا نِعمَةَ اللهِ عليكُم﴾ بالإسلام، ﴿وما أنزَلَ عليكُم مِنَ الكِتابِ﴾: القُرآنِ، ﴿والحِكمَةِ﴾: ما فيه من الأحكام، ﴿يَعِظُكُم بِهِ﴾ بأن تشكروها بالعمل به، ﴿واتَّقُوا اللهَ، واعلَمُوا أنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٣١: لا يخفى عليه شيء.(٢)

﴿وإذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ، فَبَلَغنَ أجَلَهُنَّ﴾: انقضتْ عِدّتهنّ، ﴿فلا تَعضُلُوهُنَّ﴾ - خطاب للأولياء - أي: تمنعوهنّ من ﴿أن يَنكِحنَ أزواجَهُنَّ﴾ المطلِّقين لهنّ، لأنّ سبب نزولها أنّ أخت مَعقِلِ بنِ يسار طلّقها زوجُها، فأراد أن يُراجعها فمنعها مَعقِل، كما رواه الحاكم،(٣) ﴿إذا تَراضَوا﴾ أي: الأزواج والنساء ﴿بَينَهُم

وتراجعوهن أي: للنكاح. والمعروف: انظر الآية ٢٢٩. وتكراره هنا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لمزيد العناية والتوكيد.

والواو: حرف عطف. وإذا: انظر الآية ١٩٦. وقد تنازع في «إذا» الأفعال السبعة في الجواب، فتتعلق بالأول. والنساء: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها: إن طلقها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والثانية: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وبلغن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «طلقتم» في محل جر بالعطف. وأجل: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن ضمير الفاعل قبلها في الموضعين. والجملة الأولى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وأو: عاطفة للتخيير. وجملة سرحوهن: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

(١) الضرار: قصد المضايقة والقهر. وتعتدوا عليهن أي: تظلموهن. والإلجاء: الاضطرار. وفيما عدا الأصل وخ وع: «الافتداء والتطليق». والإشارة بـ «ذلك» هي إلي الإمساك المؤدي إلى الضرار. وظلمها: جار عليها. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ث وع: «مفعول له». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة معطوفة أيضًا على جواب «إذا». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ٧٦. والجار والمجرور بدل من «ضرارًا» في محل نصب ولا يعلقان، أو متعلقان بـ «تمسك» مقيدًا بـ «ضرارًا». وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون. والواو: حرف اعتراض. ومَن: كما في الآيتن ٣٨ و٢٠٥. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد تعظيمًا وتهويلًا، ولدفع توهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة الشرطية اعتراضية.

(٢) كان الرجل في الجاهلية يطلق أو يزوّج أو يعتق، ثم يقول: كنت لاعبًا. فنزلت الآية بالزجر والوعيد. الدر المنثور ١:٢٨٦. وتتخذ: تجعل وتصيّر. والآيات: مايوحى من القرآن الكريم. وبمخالفتها أي: بسبب مخالفتها. وفي المنحة: «هزوًا». واذكروها أي: استحضروها بالشكر في أنفسكم وألسنتكم وأعمالكم. والنعمة: الإنعام، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أنعَمَ، مضاف إلى فاعله في المعنى، ويتعلق به: «عليكم» الأول و: بالإسلام. وأنزل: بعث وأرسل. والراجح أن الحكمة هنا هي السُّنّة الشريفة، كما ذكر الشافعي. وأل: عهدية ذهنية. ويعظكم: يأمركم ويوصيكم. وقوله «بالعمل به» يعني: أن تعملوا بما أنزل عليكم لتشكروا نعمة الله. واتقوه أي: تجنبوا غضبه والزموا رضاه. واعلموا أي: دوموا على العلم والإدراك. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والعطف على جواب «إذا» أيضًا. فالجمل الأربع لا محل لها من الإعراب. وآيات: مفعول به أول منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. وهزوًا: مفعول ثان منصوب. والنهي عن الهزؤ يقتضي الأمر بضده مؤكدًا، أي: جِدّوا في العمل بها وارعَوها حق رعايتها. ونعمة: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر في الموضعين. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «نعمة» في محل نصب، عطف الخاصّ على العامّ تقريرًا وتوكيدًا. وعليكم: متعلقان بـ «أنزل». ومن: للتبيين حرف جر. والكتاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «ما». وجملة يعظكم: في محل نصب حال من فاعل: أنزل. وبكل: متعلقان بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولَي: اعلم. وفي هذا توكيد للتهديد والترهيب.

(٣) في المستدرك ٢:١٧٤ و٢٨٠. وانظر الأحاديث ٤٢٥٥ و٤٨٣٧ و٥٠٢١ في البخاري و٢٩٨٥ في الترمذي و٢٠٨٧ في أبي داود، وسنن الدار قطني ٣:٢٢٢ - ٢٢٤ ومسند الطيالسي ١:٣٠٥ وأحكام القرآن للشافعي ١:١٧٣ - ١٧٤ وتفسير الطبري ٥:١٩. والأولياء: أولياء أمور النساء المطلقات. فالخطاب لهم بالفعلين «طلقتم»، لأنهم كثيرًا ما يكونون سببًا للطلاق بتخليص المرأة من زوجها. والعضل هو الحبس والتضييق. فتفسيره بالمنع لازم له. وينكحن أي: يرجعن إلى النكاح. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «فمنعها معقل بن يسار».

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعًا. ﴿ذَٰلِكَ﴾ النهي عن العضل ﴿يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لأنه المنتفع به. ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي: ترك العضل ﴿أَزْكَىٰ﴾: خيرٌ ﴿لَكُمْ، وَأَطْهَرُ﴾ لكم ولهنّ، لما يُخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه المصلحةُ، ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٢٣٢ ذلك. فاتّبِعوا أمره.(١)

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ﴾ أي: لِيرضعْن ﴿أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾: عامين ﴿كَامِلَيْنِ﴾: صفةٌ مؤكِّدة - ذلك ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾، ولا زيادة عليه-(٢) ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ أي: الأبِ ﴿رِزْقُهُنَّ﴾: إطعام الوالدات، ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ على الإرضاع إذا كنّ مطلّقات، ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بقدر طاقته - ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾: طاقتَها.(٣) ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾: بسببه، بأن تُكره

والجملة الشرطية معطوفة أيضًا كنظيرتها قبل. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وينكحن: فعل مضارع مبني على السكون في محل نصب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به ثان.

(١) أي: ولا تنقادوا لعواطفكم ورغباتكم المخالفة للحق. وتراضوا: رضي بعضهم بعضًا لتجديد النكاح. ويوعظ: يؤمر ويستجيب. ويؤمن به: يصدّقه باعتقاد يقيني. واليوم: الزمن والوقت. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة. وأطهر: أكثر إزالة لدنس الآثام، وزنه: أفعَل، اسم تفضيل من مصدر: طَهَرَ يَطْهُرُ. وفي ع وقرة العينين وبعض المطبوعات: «وأطهر لكم ولهم». وسقط «لهن» من ث. والريبة: التهمة.

وإذا: اسمية ظرفية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «تعضل». وتراضوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة في محل جر مضاف إليه. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تراضى». والجار والمجرور بالمعروف: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تراضى. والباء: للملابسة. وذا: في محل رفع مبتدأ في الموضعين. وانظر الآية ٢٣١. ويوعظ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وبه: متعلقان بـ «يوعظ». والباء: للسببية. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها. والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. ومَن: اسم موصول للعاقل في محل رفع نائب فاعل. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «مَن». وجملة يؤمن: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول. والميم في «ذلكم»: حرف لجمع الذكور، لأن المخاطبين هنا هم الرجال. وأزكى: خبر للمبتدأ قبله مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. واللام: للتعليل تنازع فيها: أزكى وأطهر، فتعلّق بالأول. والجملة الكبرى

«الله يعلم»: معطوفة على الاستئنافية للتقرير والتحقيق، عطفت عليها الجملة الكبرى التالية عطف اللازم على الملزوم ختامًا للاعتراض. وانظر الآية ٢١٦.

(٢) يعني: الوقت المحدد بالحولين. والوالدة: الأم لها طفل رضيع. وأل: عهدية ذكرية. ويرضعنهم أي: يتابعن إعطاءهم اللبن من الثدي. وقوله «ليرضعن» يعني أن الفعل المضارع هنا بمعنى الأمر. وهو أمر ندب للأمهات أو وجوب عليهن، مع الشروط المعروفة في الفقه. والأولاد: جمع قلة للولد يراد به الكثرة. والولد هو الذكر أو الأنثى. والحول: السنة بأسرها. والكامل: التام لا نقص فيه. ويعني بالمؤكدة أن الحولين كاملان دون نقص، دفعًا لتوهم إرادة البعض من الحولين. والمراد إتمام الحولين بما كان قبل الطلاق. وذلك: إشارة إلي إرضاع الحولين الكاملين. والمقصود بـ «مَن» هنا الأبوان. وأراد: قصد وطلب. ويتم: يكمل.

والوالدات مبتدأ مرفوع، جمع مؤنث لاسم فاعل «والدة» بمعنى اسم الذات للمبالغة من مصدر: وَلَدَتْ. والتاء: مزيدة في «والدة» للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وجملة يرضعن: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الوالدات. والجملة الكبرى معطوفة كالجملة الشرطية قبلها. وحولين: ظرف زمان منصوب بالياء متعلق بالفعل قبله. والحول وزنه: الفَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: حال يحول، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بخبر محذوف للمبتدأ المقدر. وهو اسم الإشارة: ذا. والجملة اعتراضية. ومَن: اسم موصول للعاقل في محل جر. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة يتم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أراد».

(٣) أي: ما يكون مناسبًا لقدرتها. والمولود له: الذي وُلد له ولد. والرزق والكسوة أي: دفع الأجرة، نفقة الطعام والكسوة، مصدران مضافان إلى مفعوليهما في المعنى. والتكليف للوالد واجب، إذا لم يكن للرضيع مال خاص. وقوله «مطلقات» يعني: طلّقهنّ آباء الرُّضَّع طلاقًا بائنًا. وتكلف: تُلزم وتُحمّل. والنفس: ذو الروح من الخلق. وهو يشمل الوالدين هنا وغيرهما.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: رزق. وله: في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول: المولود. فهما لا يعلقان. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والتقدير: على من وُلد له رزقُ الزوجة ثابتٌ. والجملة معطوفة كالجملة الأولى من الآية. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعلي المصدرين: رزق وكسوة. ولا: نافية للحال اللازمة. وتكلف: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونفس: نائب فاعل مرفوع. وإلّا: استثنائية للحصر. ووسعَ: مفعول به ثان منصوب ومضاف. والأول صار نائب فاعل. والجملة ابتدائية في اعتراض يفيد التفسير، آخره: بولده.

على إرضاعه إذا امتنعتْ، ﴿ولا﴾ يُضارَّ ﴿مَولُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ أي: بسببه، بأن يُكلَّف فوق طاقته. وإضافة الولد إلى كلّ منهما في الموضعين للاستعطاف -(١) ﴿وعلَى الوارِثِ﴾ أي: وارثِ الأب وهو الصبيُّ، أي: على وليّه في ماله ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ الذي على الأب، للوالدة من الرزق والكسوة.(٢)

﴿فإنْ أرادا﴾ أي: الوالدان ﴿فِصالاً﴾: فِطامًا له قبل الحولين، صادرًا ﴿عَن تَراضٍ﴾: اتّفاق ﴿مِنهُما، وتَشاوُرٍ﴾ بينهما، لتظهر مصلحة الصبيّ فيه، ﴿فلا جُناحَ علَيهِما﴾ في ذلك، ﴿وإنْ أرَدتُم﴾ - خطاب للآباء - ﴿أنْ تَستَرضِعُوا أولادَكُم﴾ مَراضعَ غيرَ الوالدات ﴿فلا جُناحَ علَيكُم﴾ فيه،(٣) ﴿إذا سَلَّمتُم﴾ إليهنّ ﴿ما آتَيتُم﴾، أي: أردتم إيتاءه لهنّ من الأجرة، ﴿بِالمَعرُوفِ﴾: بالجميل كطيب النفس، ﴿واتَّقُوا اللهَ، واعلَمُوا أنَّ اللهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٢٣٣: لا يخفى عليه شيء منه.(٤)

﴿والَّذِينَ يُتَوَفَّونَ﴾: يموتون ﴿مِنكُم، ويَذَرُونَ﴾: يتركون ﴿أزواجًا، يَتَربَّصْنَ﴾ أي: ليتربّصْنَ ﴿بِأنفُسِهِنَّ﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أربَعةَ أشهُرٍ وعَشرًا﴾ من الليالي - وهذا في غير الحوامل، وأمّا الحواملُ فعِدّتهنّ أن يضعن حملهنّ بآية «الطلاق»، والأمةُ على النِّصف من ذلك بالسُّنّة(٥) - ﴿فإذا بَلَغْنَ أجَلَهُنَّ﴾: انقضتْ مُدّة

(١) يعني: لإثارة عطف الأبوين، والتنبيه على أن الطفل يستحق اتفاقهما لاستصلاح أمره. وتضارّ: يسبب لها الضرر والأذى بالإفراط أو التفريط. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وتضار: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بالسكون، وحرك بالفتح للإدغام العارض. والأصل «تُضارَرْ» على وزن: تُفاعَلْ، والزيادة للمشاركة، سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية: تُضارُّ. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم. ولما جزم التقى ساكنان آخران، فحرك الثاني بالفتح. ووالدة: نائب فاعل مرفوع. وبولد: متعلقان بـ «تضار». والباء: للسببية. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي المضمن في النهي قبل، لأن النهي طلب ألّا يقع الفعل. ومولود: معطوف على «والدة» مرفوع بالعطف. والجار والمجرور له: في محل رفع نائب فاعل «مولود» ولا يعلقان. واللام: للاختصاص. وبولد: معطوفان على «بولد» قبل ولا يعلقان أيضًا.

(٢) الوارث: من يملك مال المتوفّى. والأب هنا هو المتوفّى. والصبي: الرضيع نفسه. فهو وارث أبيه. ووليه: من يتولى أمره حتى يبلغ سن الرشد. وماله أي: مال الصبي. ومثله: مماثله في القدر والنوع. وعلى: حرف جر للاستعلاء المعنوي. والوارث: اسم مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مثل. والجملة معطوفة كالجملة الأولى من الآية. وذا: في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ٢٢٨.

(٣) أي: في استرضاع غير الوالدة. وأراد: قصد وطلب. والتشاور: التفاهم بتبادل الرأي، مصدرٌ على وزن: التَّفاعُل، والزيادةُ فيه للمشاركة. والجناح: الحَرَج والذنب. وتسترضع: تطلب الإرضاع. فالزيادة في الفعل للطلب. والفاء: حرف اعتراض. وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم. والجملة الشرطية اعتراضية، عطفت عليها نظيرتها بعد. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بصفة محذوفة لـ «فصالاً»، أي: كائنًا. وتقدير السيوطي «صادرًا» من البيضاوي، قاله الزمخشري، وهو غير لازم لأنه كون خاص غير محتاج إليه. انظر الكشاف ١: ٤٠٢ والدر المصون ٢: ٤٧٢.

وتراض: مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة، وزنه: تَفاعٍ، وأصله «تَراضُوٌ» مصدر للفعل: تراضَى، والزيادة فيه للمشاركة، استثقلت الضمة قبل الواو في الطرف فقلبت كسرة، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر «تَراضِيٌ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن تراض وتشاور. والفاء: رابطة لجواب الشرط في الموضعين، جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. والجملة بعدها في محل جزم جواب الشرط. ولا: انظر الآية ١٧٣. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر ما مضى في الآية قبل. وأولاد: مفعول ثان منصوب ومضاف. والأول محذوف قدره السيوطي، وهو مراضع.

(٤) انظر آخر الآية ٢٣١. وسلمتم أي: دفعتم وأوصلتم. والمفعول الأول محذوف. وآتيتم: أعطيتم. والفعل ماض ينصب مفعولين محذوفين. وطيب النفس هو سماحها ورضاها بما فعلت. وفي الأصل: «الطيب نفس». ع: «لطيب النفس». وفي التلخيص: «بطيب نفس وسرور». وتعمل: تكتسب وتتحمل من نية أو قول أو فعل. والبصير: المُدرك للأحداث قبل وجودها.

وإذا: مثل ما في الآية ٢٣٢، في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلق أيضًا بالخبر المحذوف لـ «لا»، خلافًا لمن يقدر الشرط والجواب. والجملة بعده في محل جر مضاف إليه. و«ما» الأول: اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان لـ «سلّم». والثاني: مثله في محل جر. وهما لغير العاقل. والجملة بعد: صلة الموصول. والأمريتان معطوفتان على الاعتراضية ختام الاعتراض.

(٥) كذا. والصواب أن ذلك بالإجماع، قياسًا على السُّنّة في عِدّة الأمة المُطلّقة. انظر الحديثين ١١٨٢من الترمذي و٢٠٨٠ من ابن ماجه، والدارقطني ٤: ٣٨ - ٣٩ وأحكام القرآن ص٢١٠ وقرة العينين ص ٤٨ والبيضاوي ص ٤٨. ويتوفى: تقبض روحه من جسده وتستوفى. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج هنا هي الزوجة. وقول السيوطي «ليتربصن» يعني أن الفعل المضارع معناه الأمر. انظر الآية ٢٢٨. وفي بعض النسخ: «ليصبرن».

تربُّصهن ﴿فلا جُناحَ عليكم﴾ أيها الأولياء - ﴿فيما فَعَلْنَ في أنفُسِهِنَّ﴾، من التزيُّن والتعرُّض للخُطّاب، ﴿بالمَعْروفِ﴾ شرعًا. ﴿واللهُ بما تعمَلُونَ خَبيرٌ﴾ ٢٣٤: عالم بباطنه كظاهره.[1]

﴿ولا جُناحَ عليكم فيما عَرَّضتُم﴾: لوّحتم ﴿بِهِ، مِن خِطْبَةِ النِّساءِ﴾ المتوفّى عنهنّ أزواجُهنّ في العِدّة كقول الإنسان مثلًا: إنّكِ لجميلة، ومن يجدُ مِثلَكِ؟ ورُبَّ راغبٍ فيك[2] ﴿أو أكنَنْتُم﴾: أضمرتم ﴿في أنفُسِكُم﴾ من قصد نكاحهنّ - ﴿عَلِمَ اللهُ أنَّكم سَتَذكُرُونَهُنَّ﴾ بالخِطبة ولا تصبرون عنهنّ، فأباح لكم التعريض -[3] ﴿ولكِن لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي: نكاحًا، ﴿إلّا﴾ لكن ﴿أنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي: ما عُرِف شرعًا من التعريض فلكم ذلك،[4] ﴿ولا تعزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ﴾ أي: على عَقدِه، ﴿حَتّى يَبْلُغَ الكِتابُ﴾ أي: المكتوب من العِدّة ﴿أجَلَهُ﴾ بأن ينتهي،

الفتوحات ١: ١٩٠.

وقوله «بعدهم» فيه الضمير الرابط لجملة الخبر «يتربصن» بالمبتدأ: الذين. فالخبر سببيّ وفيه حذف على التدريج. المغني ص ٥٥٥. والجملة الكبرى معطوفة كالتي في أول الآية ٢٣٢. والأشهر: جمع قلة للشهر. وهو مقدار دورة القمر حول الأرض مرة واحدة. والليالي أي: الأيام بلياليها. وقوله «أن يضعن» يعني حصول الوضع كله. والآية المشار إليها هي ذات الرقم ٤ من سورة الطلاق. ويتوفون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: يذرون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وأربعة: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يتربص». وعشرًا: معطوف عليه منصوب بالعطف.

(١) الأجل: آخر المدة المحددة. والتربص أي: العِدّة. والأولياء: جمع وليّ. وهم المالكون لأمور المتوفّى عنهن المتصرّفون بها من الآباء وغيرهم. والظاهر أن الخطاب لجميع المسلمين، وهم المخاطبون أيضًا بالآية ٢٣٥.

وفعلن: صنعن، فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: مثل التي في الآية ٢٣١، تتعلق بخبر «لا» المحذوف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يتربصن» في محل رفع بالعطف. وأجل: مفعول به منصوب ومضاف إلى الهاء بعده. و«في»: الأولى للسببية، والثانية للظرفية المكانية المجازية، تتعلق الأولى أيضًا بالخبر المحذوف. والثانية: تتعلق بـ «فعل». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر في الموضعين. والجملتان بعدهما كل منهما صلة للموصول. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «فعل». والثانية: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «خبير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية تفيد التهديد، والواو قبلها: حرف اعتراض.

(٢) المراد بهذه الجمل المذكورة هو التعبير عن الرغبة في الزواج بالمخاطبة. فإذا كانت هي راغبة في المتكلم أيضًا انتظرت خِطبته بعد. والضمير في «عليكم» للراغبين في الزواج. ولوّحتم به أي: فعلتموه أو تكلمتم به من غير تصريح، ويُفهم منه المقصود. والخِطبة: التماس النكاح، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والنساء: جمع نسوة. وأل: عهدية ذكرية. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. وفي العِدّة أي: في أيامها. وجملة «لا» معطوفة مثل جملة «الذين» لا محل لها من الإعراب بالعطف. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «عرّض». وهو على وزن: فَعَّلَ، وأصله «عَرْرَضَ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الراء الأولى في الثانية. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما».

(٣) أي: والإضمار في النفس. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس هنا: القلب والضمير، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ونكاحهن أي: بعد انتهاء العِدّة. وعلم أي: أحاط علمًا بالغ الإحاطة. وتذكرونهن أي: تتكلمون عنهن أمام بعض الناس. وأو: عاطفة للإباحة ومنع الخلو، إذ يجوز الجمع بين التعريض والإكنان. وأكننتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، وجب فيه إظهار النونين لذلك. وهو على وزن: أفْعَلَ. والهمزة مزيدة فيه للمبالغة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أكن». والجملة معطوفة على صلة الموصول قبلها. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: علم. وجملة علم: اعتراضية تفيد السببية وتُشعر بشيء من التوبيخ والزجر.

(٤) يعني القول المعروف شرعًا. وتواعد: تعاهد وتوثّق. وعُبِّرَ عن النكاح بالسر لأن مسبِّبه - وهو الجماع - يكون بالسر. ثم إن النكاح هنا مراد به عَقده لأنه لازم له. فالمجاز مركب. والمراد: لا يكن بينكم وبينهن مصارحة بالخِطبة وعَقد النكاح. وتقولوا أي: تخاطبوهن بالكلام. ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده وقع بين خبر وإنشاء. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وسرًّا: مفعول به ثان لـ «تواعد». والجملة معطوفة على جملة «لاجناح عليكم»، ولا حاجة إلى تقدير جملة محذوفة، خلافًا لما ذكره المعربون. وإلّا: حرف استثناء. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة تقولوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مستثنى. والاستثناء منقطع لأن السيوطي قدره بـ «لكن»، وليس من جنس المعاهدة بالعقد. وتقدير المعنى: لكن التعريض سائغ لكم. وقولًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد وبيان النوع. ومعروفًا: صفة له منصوبة.

﴿واعلَمُوا أنَّ اللهَ يَعلَمُ ما في أنفُسِكُم﴾ من العزم وغيره. ﴿فاحذَرُوهُ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم، ﴿واعلَمُوا أنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾ لمن يحذره، ﴿حَلِيمٌ﴾ ٢٣٥ بتأخير العقوبة عن مستحقها.(١)

﴿لا جُناحَ عليكُم، إنْ طَلَّقتُمُ النِّساءَ ما لَم تَمَسُّوهُنَّ﴾ - وفي قراءة «تُماسُّوهُنَّ» - أي: تُجامعوهنّ، ﴿أو﴾ لم ﴿تَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضةً﴾ مهرًا - وما: مصدرية ظرفيّة، أي: لا تبعةَ عليكم، في الطلاق زمنَ عدم المسيس والفرض، بإثم ولا مَهر -(٢) فطلّقوهنّ ﴿ومَتِّعُوهُنَّ﴾: أعطوهنّ ما يتمتعن به، ﴿علَى المُوسِعِ﴾: الغنيّ منكم ﴿قَدَرُهُ، وعلَى المُقتِرِ﴾: الضيّقِ الرزق ﴿قَدَرُهُ﴾ - يفيد أنّه لا نظر إلى قدْر الزوجة - ﴿مَتاعًا﴾: تمتيعًا ﴿بالمَعرُوفِ﴾ شرعًا: صفة «متاعًا»، ﴿حَقًّا﴾: صفةٌ ثانية أو مصدر مؤكِّد، ﴿علَى المُحسِنِينَ﴾ ٢٣٦: المطيعين.(٣)

(١) أي: فلا يغترَّ العاصي بذلك. وانظر آخر الآية ٢٢٥. وتعزم: تصمم وتقصد قصدًا جازمًا. والعزم: الجِدّ في تحقيق النية. ويبلغه: يصل إليه. والمكتوب: المفروض. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات، أي: كتابهن. والأجل: نهاية الزمن المحدد. واحذروا أي: خافوا وتجنبوا. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنوب. وعقدة: منصوب بنزع الخافض. وهو «على» كما قدره السيوطي. وجملة النهي معطوفة على نظيرتها قبل، وكذلك جملة الأمر بعد الواو. وحتى: انظر الآية ٢٢١. والتعلق بـ «تعزم». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة احذروا: استئنافية، عطفت عليها جملة: اعلموا.

(٢) هذا تفسير للجُناح. وروي أن رجلًا من الأنصار تزوج امرأة من بني حنيفة، ولم يسمّ لها مهرًا، ثم طلقها قبل أن يمسها، فنزلت هذه الآية، وقال له الرسول ﷺ «مَتِّعْها، ولَو بِقَلَنْسُوتِكَ». تفاسير الخازن ١:٢٤١ والبغوي ١:٢١٧ والقرطبي ٣:٢٠٢ والبحر ٢:٢٣١. وذكر الحافظ العراقي، عن هذا الخبر، أنه لم يقف عليه. وقوله «تجامعوهن» تفسير للقراءتين. وتفرضوا أي: تُسمُّوا وتُعيِّنوا. وقوله «مصدرية ظرفية» يعني أنها حرف مصدري للزمان وأن المصدر المؤول من «ما» وما بعدها في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف زمان، متعلق بالفعل: طلق. وفي الظرف الزماني هنا ما يفيد الامتداد ويُشعر بالشرط، وتقدير المعنى: إن طلقتم النساء إذا لم تمسوهن فلاجناح عليكم. وعلى هذا، فإن ماذكره صاحب الفتوحات ١:١٩٢ والصاوي ١:١١١، من توهين للمصدرية الظرفية وترجيح للشرطية، هنا مردود. وجملة لم تمسوا: صلة الحرف المصدري عطفت عليها جملة: تفرضوا. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث.

والتبعة: مايترتب على الإنسان من مسؤولية أو عقوبة. فقد كان النبي ﷺ يكثر النهي عن الطلاق، حتى ظن الناس أن فيه حرجًا، فجاء النفي لذلك. انظر تفسير البيضاوي ص ٣٩. ولا: انظر الآية ١٧٣. والجملة استئنافية. وإن: حرف شرط جازم. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه. وتقديره: فلاجناح عليكم. والجملة المحذوفة في محل جزم. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «عليكم». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وأو: عاطفة لمنع الخلو أي: لمطلق الجمع بمعنى الواو. هذا ما تُقرره عبارة السيوطي، لا ما نسبه إليه صاحب الفتوحات، من أنه جعلها لأحد الشيئين تبعًا لابن عطية. انظر المحرر ٢:٢٢٦ والدر المصون ٢:٤٨٧ والمغني ص٦٩-٧٠. وتفرضوا: فعل مضارع معطوف على «تمسوا» مجزوم بالعطف. وعلامة جزمة حذف النون. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تفرض». وفريضة: مفعول به منصوب، على وزن: فَعِيلةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: فُرِضَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

(٣) هذا تفسر بالسبب، لأن المحسن هنا هو الذي يحسن من المخاطَبين إلى نفسه، بالطاعة لله - سبحانه - وإلى من طلّقها بالإكرام. و«أل» في الموسع والمقتر والمحسن: نائبة عن ضمير المخاطبين. ووزن مقتر: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أَقْتَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُؤَقْتِرٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُقتِرُ. ومُوسع: من مصدر «أوسَعَ» مثل: مُقتر. والقدر: مقدار الطاقة والاستطاعة. والمعروف شرعًا أي: ماحسّنه الشرع. وقوله «صفة متاعًا» أي: الجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة. وقوله «مصدر مؤكد» يعني أن التقدير: حقَّ ذلك التمتيع حقًّا، أي: ثبت ووجب. فالجملة المقدرة في محل نصب حال من «متاعًا» لتخصُّصه بالوصف، تؤكد مضمون الجملة: متعوهن.

وجملة متعوهن: معطوفة على الجواب المقدر للشرط قبلها. فهي في محل جزم أيضًا. وتقدير السيوطي قبلها «فطلقوهن» من التلخيص، وهو قول العكبري، وفي البيضاوي أن هذا لبيان العطف على المقدر. والراجح ترك هذا التقدير لأن المعنى: فلاجناح والتمتيع واجب. انظر الدر المصون ٢:٤٨٧ - ٤٨٨ وتفسير الآلوسي ٢:٢٣٠ - ٢٣١. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: قدر. والجملة في محل نصب حال من فاعل: متع، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل نصب بالعطف. ومتاعًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: متّع، يفيد المبالغة في التوكيد. والباء: للملابسة حرف جر. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والمحسنين: مجرور بالياء. والجار والمجرو متعلقان بـ «حقًّا» إذا جعل صفة بمعنى: واجبًا، وبالفعل المقدر قبله إذا جعل مصدرًا مؤكدًا له.

﴿وإنْ طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أنْ تَمَسُّوهُنَّ، وقَد فَرَضتُم لَهُنَّ فَريضةً، فنِصفُ ما فَرَضتُم﴾ يجبُ لهنّ، ويرجع لكم النصف،(١) ﴿إلّا﴾: لكنْ ﴿أنْ يَعفُونَ﴾ أي: الزوجاتُ فيتركْنَه، ﴿أو يَعفُوَ الَّذي بِيَدِهِ عُقدَةُ النِّكاحِ﴾ - وهو الزوجُ، فيتركَ لها الكلّ. وعن ابن عبّاس: الوليُّ إذا كانت محجورة - فلا حرج في ذلك،(٢) ﴿وأنْ تَعفُوا﴾: مبتدأ خبرُه ﴿أقرَبُ لِلتَّقوى، ولا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم﴾، أي: أن يتفضّل بعضكم على بعض. ﴿إنَّ اللهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٢٣٧، فيجازيكم به.(٣)

﴿حافِظُوا علَى الصَّلَواتِ﴾ الخمسِ، بأدائها في أوقاتها، ﴿والصَّلاةِ الوُسطَى﴾ - هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها، أقوال. وأفردها بالذكر لفضلها -(٤) ﴿وقُومُوا لِلهِ﴾ في الصلاة ﴿قانِتِينَ﴾ ٢٣٨. قيل: مُطيعين، لقوله ﷺ: «كُلُّ قُنُوتٍ في القُرآنِ فهُوَ طاعةٌ»: رواه أحمد وغيره - وقيل: ساكتين، لحديث زيدِ بن أرقمَ: «كُنّا نَتكلّمُ في الصّلاةِ حتّى نَزَلَتْ، فأُمِرنا بالسُّكوتِ ونُهِينا عنِ الكَلامِ». رواه الشيخان -(٥) ﴿فإنْ خِفتُم﴾ من عدوّ أو سيل أو

(١) أي: النصف الآخر من المهر. وتمسوهن أي: تجامعوهن. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية «لاجناح عليكم» في أول الآية ٢٣٦. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «طلّق». وأن: حرف ناصب. وجملة تمسوهن: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وجملة فرضتم: في محل نصب حال من فاعل: طلق. واللام: للتعليل تتعلق بـ «فرض». انظر الآية ٢٣٦. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية رابطة لجواب الشرط. ونصف: مبتدأ مرفوع خبره جملة «يجب» المقدرة. فهي صغرى في محل رفع. والكبرى في محل جزم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة فرضتم: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) يعني العفو عن النصف أو ما هو أقل. وتفسير «إلّا» بـ «لكن» يعني أن الاستثناء منقطع. انظر الفتوحات ١: ٦٩. والأولى أن الاستثناء متصل، والمستثنى منه زمنٌ عامّ محذوف. والتقدير: النصف يجب لهنّ كلَّ حين إلّا حينَ عفوِهنّ. فالمصدر المؤول من «أن يعفون»: في محل نصب بدل، لأنه حذف المضاف «حين»، فحل المضاف إليه محله في الإعراب. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ويعفو: يسمح ويتكرم. وبيده أي: يملك حق إثبات العَقد وحله. والولي: من يتولى أمر الزوجة، فهو الذي بيده عقدة النكاح. وأل: عهدية ذكرية. والمحجورة: التي حُجر عليها لصغر سنها، أو عجزها عن التصرف.

وأن: حرف ناصب. ويعفون: فعل مضارع مبني على السكون الظاهر على الواو، لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو في محل نصب بـ «أن». والنون: ضمير متصل مبني على الفتح الظاهر في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري عطفت عليها التالية. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ويعفوَ: معطوف على نظيره منصوب بالفتحة الظاهرة. والذي: اسم موصول للعاقل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عقدة. والجملة صلة الموصول.

(٣) انظر آخر الآية ١١٠. وتعفوا أي: أنتم الأزواج والزوجات، وفيه تغليب الذكور على الإناث، فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وقوله «مبتدأ» يعني: أن المصدر المؤول من «أن» والجملة بعدها في محل رفع مبتدأ، أي: عفوُكم. والجملة الاسمية معطوفة على جواب الشرط قبلها في محل جزم. والأقرب: الأكثر دنوًا وملابسة. والتقوى: تجنب كل من الطرفين ظلمَ الآخر، مع التزام الإكرام والعطف، لاستمرار الألفة وطيب النفس في العلاقات. وهو اسم مجرور بالكسرة المقدرة للتعذر.

وجملة تعفوا: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. واللام: لانتهاء الغاية المكانية المجازية بمعنى: إلى، تتعلق بـ «أقرب». وتنسوا أي: تتركوا وتهملوا، فعل مضارع مجزوم بـ «لا» التي هي طلبية للنهي. وحركت واو الجماعة بالضم لالتقائها بسكون لام التعريف. والجملة معطوفة على جواب الشرط أيضًا، في محل جزم بالعطف. والفضل: مفعول به منصوب. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: الفضل. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وجملة إنّ: ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٢٣٩.

(٤) أي: لعلو منزلتها على غيرها. وحافظوا أي: استمروا في المواظبة والرعاية، وداوموا دون تقصير. والزيادة في الفعل للمبالغة. والصلوات: جمع صلاة. وأل: عهدية ذهنية. وبأدائها أي: مع استكمال جميع شروطها وأركانها وآدابها. والوسطى: الأفضل والأعظم. ث: «العصر أو الفجر». وقول السيوطي «أقوال» يعني أن في تعيين الوسطى خلافًا هذا بعضه. وأفردها أي: خصها بعد التعميم، عطفًا للخاص على العامّ.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حافظ»، لِما فيه من تضمن معنى المواظبة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والصلاة: معطوف على «الصلوات» مجرور بالعطف. وأل: عهدية ذهنية. والوسطى: صفة لـ «الصلاة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ووسطى على وزن: فُعْلَى، اسم تفضيل مؤنث من مصدر: وَسُطَ، أي: عظُمَ وشَرُفَ.

(٥) يعني الأحاديث ١١٤٢ و٤٢٦٠ في البخاري و٥٣٩ في مسلم، واللفظ لمسلم. وقوموا أي: كونوا في حالة القيام. وهو على وزن: فُعْلُوا، وأصله «اقْوُمُوا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل. وحديث القنوت لفظه في المسند ٣: ٧٥

سَبُع ﴿فرجالًا﴾: جمعُ راجل أي: مُشاةً صلُّوا، ﴿أو رُكبانًا﴾: جمعُ راكب، أي: كيفَ أمكن، مستقبِلي القبلةِ أو غيرِها، ويُومأُ بالركوع والسجود،(١) ﴿فإذا أمِنتُم﴾ من الخوفِ ﴿فاذكُروا اللهَ﴾ أي: صلُّوا، ﴿كَما عَلَّمَكُم ما لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ﴾ ٢٣٩ قبل تعليمه، من فرائضها وحقوقها. والكاف: بمعنى مِثل. وما: موصولة أو مصدريّة.(٢)

﴿والَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم، ويَذَرُونَ أزواجًا﴾، فليوصوا ﴿وَصِيَّةً﴾ - وفي قراءة بالرفع، أي: عليهم - ﴿لِأزواجِهِم﴾، ويعطوهنّ ﴿مَتاعًا﴾: ما يَتمتّعن به، من النفقة والكسوة،(٣) ﴿إلَى﴾ تمام ﴿الحَولِ﴾ من موتهم الواجبِ عليهنّ تربُّصُه، ﴿غَيرَ إخراجٍ﴾: حالٌ، أي: غيرَ مُخرَجات من مسكنهنّ، ﴿فإنْ خَرَجْنَ﴾ بأنفسهنّ ﴿فلا جُناحَ عليكُم﴾ - يا أولياء الميّت - ﴿فِيما فَعَلْنَ في أنفُسِهِنَّ مِن مَعرُوفٍ﴾ شرعًا، كالتزيّن وترك الإحداد وقطع(٤) النفقة عنها.

والجامع الصغير ٢: ١٥٤: «كُلُّ حَرفٍ مِنَ القُرآنِ، يُذكَرُ فِيهِ القُنوتُ، فهُوَ الطَّاعةُ». وقوله «ساكتينَ» يعني: عن غير ما هو من المقررفي الصلاة. وزيد بن أرقم: صحابي جليل من الأنصار، توفي سنة ٦٨ في الكوفة. الاستيعاب ص ٥٣٥ - ٣٦٥. وجملة قوموا: معطوفة على جملة: حافظوا. واللام: للتعليل تتعلق باسم الفاعل «قانتين» الذي هو حال منصوبة عن الفاعل في «قوموا».

(١) أي: يشار إلى الركوع والسجود بتحريك الرأس إلى أسفل. وخفتم أي: إن لم يمكنكم القيام بكمال الصلاة، من إتمام الركوع والسجود والخشوع، لتوقع خطر شديد. والسبع: الوحش المفترس. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل غير المتيقن حصوله، حرف شرط جازم. وخفتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ورجالًا: حال من فاعل الفعل الذي قدره السيوطي. وأو: عاطفة للتخيير. وركبانًا: معطوف على «رجالًا» منصوب بالعطف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قوموا. وفيما عدا الأصل وخ: «ويومئ بالركوع والسجود».

(٢) إذا كانت «ما» موصولة فهي في محل جر مضاف إليه، والتقدير: مثلَ الذي علمكموه. و«ما» الثانية: بدل من الهاء في محل نصب. وإذا كانت مصدرية - وهذا أولى - فالمصدر المؤول هو في محل جر بالإضافة، والثانية مفعول به ثان لـ «علّم». وهي في الوجهين اسم موصول لغير العاقل. وأمنتم أي: زال الخطر وكنتم في طمأنينة. واذكروه: استحضروا ذكره بالتعظيم والإجلال. وعلّمكم: وضّح لكم وشرع بالوحي والسُّنّة الشريفة. وتعلمون أي: تدركون بالدقة واليقين. وفي ط والفتوحات وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «مصدرية أو موصولة».

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإذا: شرطية للمستقبل المتيقن حصوله، اسم شرط غير جازم في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «اذكروا». والفاء: رابطة لجواب الشرط أيضًا. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: اذكروا، للتوكيد وبيان النوع. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وما: حرف مصدري. وجملة علمكم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. و«ما» الثانية: اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان للفعل قبله. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وجملة تعلمون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(٣) لم يكن للمرأة في الجاهلية نصيب من الإرث. وروي أن حكيم بن الحارث مات في المدينة، وله أبوان وأولاد وزوجة، فنزلت الآية لبيان حق الزوجة. الدر المنثور ١: ٣٠٩ - ٣١٠ وتفسيرا الخازن ١: ٢٤٨ والبغوي ١: ٢٢٠. ويتوفى: يقرب من الوفاة. ويذر: يترك على قيد الحياة. والأزواج: جمع قلة للزوج. والمراد بالأزواج هنا الزوجات. والوصية: ما يقدم إلى الغير ليعمل به مع الوعظ. وبالرفع يريد «وَصِيَّةٌ». فهو مبتدأ يتعلق الجار والمجرور «عليهم» بخبره المحذوف. وجاز الابتداء بالنكرة لتقييدها بشبه الجملة: لأزواج. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «وليعطوهن». وفي بعض النسخ: «من النفقة والسكنى والكسوة». انظر الفتوحات ١: ١٩٦ وآخر تفسير الآية.

والذين: انظر الآية ٢٣٤. والعطف على أول الآية ٢٣٦. ووصيةً: مفعول مطلق للفعل المحذوف «يوصوا». والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول، على رغم أنها طلبية. واللام: للتعليل تتعلق بصفة محذوفة لـ «وصية». وفي ذكر الأزواج بعدها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للإشعار بسبب الوصية من العلاقة الزوجية. ومتاعًا: مفعول به ثان للفعل المحذوف: يعطوا، والجملة في محل نصب حال من الفاعل في: يوصوا. وتقدير السيوطي «ويعطوهن» فيه إقحام واو قبل الفعل لا حاجة إليها، إلّا إذا جعلت الجملة معطوفة على جملة «يوصوا»، في محل رفع بالعطف.

(٤) يعني أن قطع النفقة نتيجة ما فعلته الزوجة، لأن مغادرتها مسكنَ الزوجية هو سبب لذلك، وكان هذا حلالًا أيام العِدّة في أول الإسلام، تخيُّر الزوجة بين الإحداد مع النفقة، وبين الخروج من ذلك وترك النفقة. والحول: السنة الكاملة. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وقول السيوطي «الواجبِ»: صفة سببية لـ «الحول». وتربصُ: فاعل لـ «الواجب». والتربص: الانتظار والصبر عن الزواج. وغير إخراج أي: لا يُخرجُهن ورثةُ الميت، إذ يحرم عليهم إخراجهن من المسكن بغير رضاهن. وسقط «من موتهم... إخراج»

﴿واللهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٢٤٠ في صُنعه. والوصيّةُ المذكورة منسوخة بآية الميراث، وتربّصُ الحول بآيةِ «أربعة أشهُرٍ وعَشرًا» السابقةِ المتأخّرةِ في النزول، والسُّكنى ثابتة لها عند الشافعيّ.(١)

﴿وللمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ﴾ يُعطُونه ﴿بِالمَعرُوفِ﴾ بقدر الإمكان، ﴿حَقًّا﴾ نُصبَ بفعله المقدّرِ، ﴿عَلَى المُتَّقِينَ﴾ ٢٤١ الله. كرّره ليعمّ المَمسوسة أيضًا، إذِ الآية السابقة في غيرها(٢). ﴿كَذٰلِكَ﴾: كما بيّن لكم ما ذُكِرَ ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُم آياتِهِ، لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ﴾ ٢٤٢ تتدبّرون.(٣)

﴿أَلَم تَرَ﴾ - استفهامُ تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده - أي: يَنتهِ عِلمُك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم، وَهُم أُلُوفٌ﴾، أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفًا، ﴿حَذَرَ المَوتِ﴾: مفعول له - وهم قوم من بني إسرائيل، وقع الطاعون ببلادهم ففرّوا -(٤) ﴿فَقالَ لَهُمُ اللهُ: مُوتُوا﴾. فماتوا،

من بعض المطبوعات. وقوله «حال» يعني أن «غير»: حال من «الزوجات» منصوبة ومضافة. وبأنفسهن أي: خرجن مختارات للخروج. والجناح: الذنب والإثم. وفعلن أي: اكتسبنه وتحملنه باختيار وقصد.

وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر. والحول: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «متاعًا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. وخرجن: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم. والنون: في محل رفع فاعل. ولا: انظر الآية ١٧٣. وخبر «لا» محذوف يتعلق به: عليكم وفيما. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وفي: للسببية. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة في أول الآية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفي: للظرفية المكانية المجازية أيضًا تتعلق بـ «فَعَلن». ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما».

(١) يعني أن وجوب السكنى للزوجة، على أولياء الميت، غيرُ منسوخ في مذهب الشافعي. وكان عليه أن يبين أن ما استقر عليه الشافعي هو الوجوب أربعة أشهر وعشرة أيام، كما في الآية ٢٣٤، لا سَنة كاملة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عند الشافعي رحمه الله». والعزيز: الغالب القهار لمن خالف أحكامه ولغيره أيضًا. والحكيم: المحكم المتقن ما وضع وشرع لمن خلق. فينبغي الامتثالُ لأمره ونهيه، وتجنبُ سخطه وعقابه. وقوله «المذكورة» يعني: في هذه الآية. وقوله «آية الميراث» يعني الآيتين ١٢ و١٧٦ من سورة النساء. وانظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢: ٧٠ - ٩٢. وقوله «بآية» يعني: الآية ٢٣٤. والمراد أن تربص الحول منسوخ بما فيها من الحكم. والسابقة أي: التي وردت من قبل في هذه السورة.

والواو: حرف اعتراض. وعزيز حكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية تفيد التهديد والإرشاد.

(٢) يعني أن الآية ٢٣٦ حكمها فيمن لم يُدخل بهن من المطلقات، وكُرر هنا الحكم ليكون عامًّا جميع المطلقات. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وروي أنه لما نزلت تلك الآية، توجب المتاع على المحسنين، قال أحد المسلمين: إن شئتُ أحسنتُ، وإن لم أرد ذلك لم أفعل. فنزلت هذه الآية توجب ذلك على المؤمنين المتقين. الوجيز ١: ٦٨ وتفاسير ابن كثير ١: ٢٨١ والخازن ١: ٢٤٩ والبغوي ١: ٢٢٣.

ويعطُونه أي: يؤديه الأزواجُ إلى نسائهم المطلقات. وفيما عدا الأصل وخ وع والفتوحات: «يعطينه». والظاهر أنه بفتح الطاء، إذ جاء في ع: «يُعطَين». وانظر تفسير الآية ٢٤٠. وبقدر الإمكان أي: بقدر حال الزوج. وقوله «بفعله المقدر» يعني أن التقدير: حقَّ ذلك الحكمُ حقًّا. أي: وجب وجوبًا مؤكدًا. والجملة صفة لمتاع. وعلى: تتعلق بالفعل المقدر. وانظر الآية ٢٣٦. والمتقي الله: من يتجنب غضبه ويطلب رضاه بالطاعة والإخلاص. وفيما عدا الأصل وخ: «المتقين الله تعالى». والممسوسة: التي جامعها زوجها. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: متاع. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها.

(٣) أي: ما في الآيات ٢٢٦-٢٤١ من الحكمة والخير. وانظر الآية ٢١٩. وجملة يبين: استئنافية. ث: كما يبين لكم ماذكر.

(٤) هذا من الوجيز والبيضاوي والتلخيص. وهو من الإسرائيليات التي رواها بعض اليهود لعمر بن الخطاب، ولا صحة لها. والراجح ماذكره المفسرون، وهو أن القوم دعاهم نبيهم إلى الجهاد، فتركوا ديارهم للعدو هاربين من الموت. وبهذا يتضح ماسيشير إليه السيوطي، في آخر تفسير الآية، من قصد ذكر خبرهم. ثم إن مثل هذه القصص، كما قال ابن عطية، كلّه واهي الأسانيد لا يعتمد عليه. انظر المحرر ١: ٧٣٢ - ٣٢٨ والبحر ٢: ٢٤٩ وتفاسير الخازن ١: ٢٤٩ والبغوي ١: ٢٢٣ والقرطبي ٣: ٢٣٠ - ٢٣١. والظاهر أن السيوطي ذكر الرواية الأولى، ثم علق بما هو منقول من البيضاوي مترتبًا على الثانية، فكان لديه تلفيق واضطراب.

والتعجيب: إيقاع المخاطب في العجب، من أمر بالغ الغرابة والأهمية. والخطاب لكل سامع أو قارئ، أمرًا بالتدبر والاتعاظ، ليتنبه إلى ما في الموضوع من عبرة وعظة. وقوله «ينته» يعني: ألم ينته، أي: ألم يصل؟ وها قد وصل. والديار: جمع دار. وهو موطن الإقامة. والألوف: جمع ألف. وهو اسم مصدر للمبالغة فعله: آلَفَ يُؤلِفُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وليس الخلاف في العدد بذي أهمية، حتى يسرده السيوطي. والحذر: الخوف والتوقي، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقوله «مفعول له» يعني أن «حذر» مفعول لأجله. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: موتهم.

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتر: فعل مضارع مجزوم

﴿ثُمَّ أحياهم﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثرَ، بدُعاء نبيِّهم حِزقِيلَ بكسر المهملةِ والقافِ وسكون الزاي، فعاشوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يَلبَسون ثوبًا إلّا عاد كالكفن، واستمرّت في أسباطهم؟[١] ﴿إنَّ اللهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ﴾ ومنه إحياء هؤلاء، ﴿ولَكِنَّ أكثَرَ النّاسِ﴾ - هم الكُفّار - ﴿لا يَشكُرُونَ﴾ ٢٤٣. والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال، ولذا عُطف عليه:[٢]

﴿وقاتِلُوا في سَبيلِ اللهِ﴾ أي: لإعلاء دينه، ﴿واعلَمُوا أنَّ اللهَ سَميعٌ﴾ لأقوالكم، ﴿عَليمٌ﴾ ٢٤٤ بأحوالكم فمُجازيكم.[٣] ﴿مَن ذا الَّذِي يُقرِضُ اللهَ﴾، بإنفاق ماله في سبيل الله، ﴿قَرضًا حَسَنًا﴾ بأن يُنفقه لله عن طيب قلب، ﴿فيُضاعِفُهُ﴾ - وفي قراءة: «فيُضَعِّفُهُ» بالتشديد - ﴿لَهُ أضعافًا كَثيرةً﴾ من عَشر إلى أكثرَ من سبعمِائة؟ كما سيأتي.[٤] ﴿واللهُ يَقبِضُ﴾ يُمسِك الرزق عمّن يشاء ابتلاءً،

بحذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والخطاب لكل سامع أو قارئ، ويعم المسلمين خاصة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تر» لتضمنه معنى «ينته علمك». والجملة استئنافية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خرج». والجملة صلة الموصول. وديار: مجرور بالكسرة ومضاف. والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وألوف: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من فاعل: خرج.

(١) قال لهم موتوا أي: قضى عليهم بالموت. وأحياهم: خلق فيهم الحياة، بردّ أرواحهم والأجساد. وحزقيل هو ذو الكفل ويعرف بابن العجوز، كان الخليفة الثالث بعد موسى. تاريخ الطبري ١:٤٥٧ - ٤٦٠. وقوله «المهملة» أي: من الإعجام. وهي هنا الحاء. ث: «وسكون الزاء». ودهرًا أي: مدة حياتهم. والأسباط: القبائل مفردها سِبط. والمراد أن صفرة الموت لازمتهم، وما يلبسونه يصير كالكفن في شكله ولونه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: خرجوا. وموتوا: فعل أمرِ تكوينٍ، أي: كونوا أمواتًا، من أفعال الاستعارة مبني على حذف النون، وزنه: فُعْلُوا، وأصله «امْوُتُوا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل مجازي. انظر الأصول ١:٧٤. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الزمن والرتبة. وأحيا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة: قال.

(٢) هذه الجملة من التلخيص باختصار، وفيه: «ثم عَطف ما بعدُ على محذوف مشجعًا... وتقديره: لا تحذروا الموت، وقاتلوا». فليس العطف على خبر: هؤلاء، وإنما هناك استئناف عُطف عليه. والصواب أن العطف، كما قال جمهور المفسرين، على جملة: ألم تر. فتح القدير ١:٣٨٨ وتفسير الآلوسي ٢:٢٤٤. وذو فضل أي: مالكه المستبد به وحده. والفضل: التفضل بالإحسان والخير. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهي في الثاني عهدية ذكرية. وأكثرهم أي: العدد الأوفر منهم. ويشكر: يستحضر النعم في قلبه ولسانه وعمله، ثناء على المولى سبحانه وتعالى.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وذو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة. وفضل: مضاف إليه مجرور. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: فضل. والجملة ابتدائية في اعتراض تفيد السببية. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وهو بين متنافيين، إذ المعنى: فيجب عليهم أن يشكروا ذلك، ولكن أكثرَهم غيرُ شاكرين، إذ يكون منهم الكفر والعصيان. وأكثر: اسم منصوب لـ «لكنّ» ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يشكرون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». وعدم الشكر يعني ثبوت الجحود والكفر مؤكدًا، لأن أكثر الناس يتجاهل نعم المولى - تعالى - ويتوجه بالعبودية إلى المخلوقات. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاعتراضية «إنّ» ختامًا للاعتراض. وذكر الناس فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لمزيد التشنيع.

(٣) في هذا وعد جميل للمجاهدين، وتهديد عظيم للمتخلفين عن الجهاد. وانظر الآية ١٩٠. واعلموا أي: استمروا وداوموا على الإدراك والمعرفة. وفي: للتعليل حرف جر. وسبيل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجاروالمجرور متعلقان بـ «قاتل». ولفظ الجلالة: مضاف إليه. والمفعول به لـ «قاتل» مقدر أي: قاتلوا في سبيل الله أعداءه. والجملتان معطوفتان على جملة: ألم تر. وسميع عليم: خبران مرفوعان لـ «أنّ». وانظر آخر الآية ٢٣٥. ع: «فيجازيكم». ث: في سبيل الله لإعلاء دينه... فيجازيكم.

(٤) يعني في تفسير الآية ٢٦١. وعن ابن عمر أنه لما نزلت الآية ٢٦١ قال النبي ﷺ: «ربِّ زِدْ أُمتي». فنزلت الآية ٢٤٤. الدر المنثور ١:١٣٣ ولباب النقول. ويقرضه: يقدم إليه ما هو سُلفة من الطاعة والإخلاص. وقول السيوطي «بإنفاق ماله» أي: وبذل نفسه ومايملك للجهاد، تحقيقًا لانتظام الكلام بما قبله، من الأمر بالقتال. والحسن: ما هو حلال طيب خالص من كل شائبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفيما عدا الأصل والنسختين زيادة: «عز وجل» بعد لفظ الجلالة. ويضاعفه: يزيده ويضيف إليه فيجعله أضعافًا. والفعل هنا فيه معنى المبالغه لأنه جاء بصيغة المغالبة. وقراءة التشديد تفيد التكثير. والفعل معطوف على الذي قبله في

﴿وَيَبْسُطُ﴾: يوسّعه لمن يشاء امتحانًا، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٢٤٥ في الآخرة بالبعث، فيُجازيكم بأعمالكم.(١)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ﴾: الجماعة، ﴿مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ﴾ موت ﴿مُوسَى﴾ أي: إلى قصّتهم وخبرهم، ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾ هو شَمْويل: ﴿ابْعَثْ﴾: أقِمْ ﴿لَنَا مَلِكًا، نُقَاتِلْ﴾ معه ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه.(٢) ﴿قَالَ﴾ النبيّ لهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ - بالفتح والكسر - ﴿إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾؟ خبرُ «عسى»، والاستفهامُ لتقرير التوقّع بها.(٣) ﴿قَالُوا: وَمَا لَنَا

القراءتين. وقرئ بالنصب فيهما. والأضعاف: جمع قلة للضِّعف يراد به الكثرة، كما دلت الصفة بعده. والضِّعف: ما هو مثل الشيء في المقدار، إذا زيد عليه. والكثيرة: ذات العدد الوافر، صفة مشبهة تفيد المبالغة أيضًا.

ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التشويق والتهييج مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره اسم الإشارة «ذا» مبني على السكون أيضًا في محل رفع. والجملة استئنافية. والذي: اسم موصول للعاقل في محل رفع بدل من «ذا». وقرضًا: مفعول مطلق نائب عن المصدر: إقراض، يفيد التوكيد وبيان النوع. وحسنًا: صفة منصوبة لـ «قرضًا». والمفعول الثاني محذوف للتعميم. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي قراءة النصب، يضاعف: فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة وجوبًا. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبلُ في محل رفع. والتقدير: من يكون إقراضٌ منه فمضاعفةٌ له من الله. وانظر الآية ١١ من سورة الحديد. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يضاعف». وأضعافًا: حال من المفعول به منصوبة. وهو اسم ذات، والحال موطئة، جازت فيها الحالية لأنها موصوفة بـ «كثيرة».

(١) إليه أي: إلى لقاء موعده يوم القيامة. وترجعون: تردّون وتصيرون، بعد البعث من القبور، لا إلى الفناء النهائي ولا إلى من تعبدون من المخلوقات. وسقط «في الآخرة» من ث. والواو: حرف استئناف. وجملة يقبض: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، عطفت عليه جملتا: يبسط وترجعون. فهما في محل رفع بالعطف. والواو قبلهما: عاطفة لمطلق الجمع. والجملة الكبرى استئنافية. وإليه: متعلقان بـ «ترجع». وتقديمهما يفيد الحصر. والغاية معنوية. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل.

(٢) أي: في القيادة والتوجيه وحل المشكلات. وألم تر: انظر تفسير الآية ٢٤٣. وقوله «الجماعة» أي: من الأشراف والسادة، الذين يملؤون المجالسَ بأجسامهم والعيونَ مهابة. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب، وهم اليهود القدماء. وإلى قصتهم أي: مع نبيهم ونهايتها.

والنبي: من بعث للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع البيان والعمل. وشمويل أي: إسماعيل. وهو من سلالة يعقوب، وليس ابنه المعروف، كان بعد موسى بمئات السنوات. مروج الذهب ١: ٦٥ - ٦٨ والمعارف لابن قتيبة ص ٤٤ - ٤٥ والمعرب للجواليقي ص ٣٦. وفي قرة العينين والمنحة: «شموئيل». والملك: الحاكم المتصرف بالأمور. وهو على وزن: فَعِل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: مَلْك، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ونقاتل: نحارب بالسلاح وما أشبهه. والسبيل: الطريق الواضح. وسبيل الله: ما شرعه من الجهاد لإعلاء شأن دينه.

ومِن ومِن: تتعلقان بحال محذوفة عن: الملأ. والأولى: للتبعيض، والثانية: لابتداء الغاية الزمانية. ولذلك جاز تعلقهما بعامل واحد، مع أن لفظهما واحد، لاختلاف معنييهما. وهما حرفا جر. وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب بدل من الجار والمجرور «من بعد» ولا يعلق. وهذا خلاف ما اضطرب فيه أبو حيان. انظر البحر ٢: ٢٥٤.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. واللام الثانية: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «نبي». والثالثة: للتعليل تتعلق بـ «ابعث». ونقاتل: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب لشرط محذوف مع فعله. والتقدير: إن تبعثه نقاتل. وفي ذلك توكيد للمعنى مع الإيجاز، لتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة: نقاتل: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب أيضًا. وفي: للتعليل تتعلق بـ «نقاتل». والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن الضمير المتصل في «لنا»، أي: مقاتلين إن بعثته. وابعث... سبيل الله: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة ابعث: ابتدائية في مقول القول.

(٣) عسيتم: يُتوقَّع منكم ويُنتظر. وقول السيوطي «بالفتح» يعني فتح السين. وبالكسر يريد القراءة «عَسِيتُم». وكتب أي: فرض. وقوله «خبر عسى» يعني أن المصدر المؤول من «أن» ومابعدها في محل نصب خبر، وهو مقدر بمشتق مضاف إليه، أي: غيرَ مقاتلين. وفي الخبر بالمصدر مبالغة للمعنى. وقوله «الاستفهام» أي: بالحرف «هل». والتقرير: تثبيت الحكم وتحقيقه. والتوقع هو معنى «عسى». وبها أي: بـ «عسى». والمعنى: أتوقع جبنكم عن القتال توقعًا مؤكدًا.

وعسيتم: فعل ماض جامد ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «عسى». والجملة ابتدائية في مقول القول. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. وكتب: فعل ماض مبني

﴿أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ بسبيهم وقتلهم؟ وقد فَعَل بهم ذلك قومُ جالوت. أي: لا مانع لنا منه مع وجود مُقتضيه.(١) قال تعالى: **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾** عنه وجَبُنوا **﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾**. وهم الذين عبروا النهر مع طالوت، كما سيأتي. **﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ٢٤٦** فمُجازيهم.(٢)

وسأل النبيُّ ربَّه إرسالَ ملِكٍ، فأجابه إلى إرسال طالوتَ، **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا. قَالُوا: أَنَّى﴾**: كيف **﴿يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾**، لأنه ليس من سِبط المملكة ولا النبوّة، وكان دبّاغًا أو راعيًا، **﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾** يستعين بها على إقامة الملك؟(٣) **﴿قَالَ﴾**

للمجهول مبني على الفتح وفي محل جزم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كتب». والقتال: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وحذف جواب «إن» الشرطية لدلالة الكلام عليه. والتقدير: لم تقاتلوا. وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدمة من فاعل: تقاتل. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الحرف المصدري. وهل... ألّا تقاتلوا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: استئنافية بيانية.

(١) أخرجنا: طردنا وشردنا نحن وآباؤنا. والسبي: الأسر. خ: «لسبيهم». وجالوت: ملك للعمالقة من العرب الكنعانيين، أذل بني إسرائيل وأخذ منهم ألواح التوراة. الكامل لابن الأثير ١: ٢١٧ - ٢١٩. وقوله «لا مانع» يعني أن الاستفهام في الآية هو للنفي. ومنه أي: من القتال. والمقتضي: الداعي والباعث المسبِّب. والواو: حرف زائد للوصل بما قبل القول. انظر الآية ٩١ والبحر ٢: ٦٢٥ والفتوحات ١: ٢٠٠. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ولنا: متعلقان بالخبرالمحذوف. والجملة ابتدائية في مقول القول. واللام: للاختصاص.

وأن: حرف ناصب. ولا: حرف نفي. والمصدر المؤول من «أن» ومابعدها في محل نصب بنزع الخافض. والتقدير: أيُّ غرضٍ كائنٌ لنا في ترك القتال؟ والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وأخرجنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخرج». والجملة ختام للقول في محل نصب حال من فاعل: نقاتل. ومالنا... وأبنائنا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: استئنافية بيانية.

(٢) هذا وعيد عظيم لمن يجبُن عن الجهاد. وكتب عليهم أي: فُرض وأمروا به. وتولوا: أعرضوا وامتنعوا. قوله «كما سيأتي» يعني: في الآية ٢٤٩. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء من المخلوقات قبل وجوده وبعده. والظالم: من يضع الأمور في غير موضعها، ومن ذلك الفِرارُ من الجهاد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وذكر الظالمين هنا لا يعني حصر العلم بهم وحدهم، وإنما خصوا بالذكر لِما في الآية من ورود للظلم الذي كان من الإعراض عن الجهاد.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «تولوا» ومضاف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قالوا. وكتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والقتال: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وإلّا: حرف استثناء. وقليلًا: مستثنى منصوب بالفتحة. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «قليلًا». والواو: حرف اعتراض. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية للتذييل بالوعيد.

(٣) بعثه: ولّاه الحكم وأمّره. وطالوت: من سلالة بِنيامين بن يعقوب، على وزن: فَعَلُوتُ، مبالغة المصدر من الطول بمعنى الصفة المشبهة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «طَوَلُوت» قلبت الواو الأولى ألفًا. وقد ذكر المفسرون في قصته أخبارًا إسرائيلية متناقضة، لا سند لها من كتاب ولا سُنّة. وقوله «كيف» يعني أن الاستفهام للنفي، أي: محال أن يكون ذلك. والأحق: الأجدر. والسبط: القبيلة من بني إسرائيل. وسبط المملكة ذرية يهوذى بن يعقوب. وسبط النبوة ذرية لاوَى بن يعقوب. ويؤتى: يعطى ويمنح. والسعة: الكثرة والاتساع. والمال: مايملك من النقد والمتاع والزينة. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وجملة قال: معطوفة على الجملة الشرطية قبل، عطف تفصيل على مجمل. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وقد: حرف تحقيق. واللام: للتعليل تتعلق بـ «بعث». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل نصب مقول القول. وملكًا: حال من «طالوت» منصوبة. وأنى: استفهامية لطلب التعيين عن الحال، اسم استفهام معناه الاستبعاد والإنكار الإبطالي، مبني على السكون في محل نصب حال من: المُلك. ويكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكون». وعلينا: متعلقان بالمصدر: المُلك. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والملكُ: اسم مؤخر مرفوع لـ «يكون». وأل: عهدية ذكرية. والجملة ابتدائية في مقول القول. وجملة قالوا: استئنافية بيانية.

والواو: للحال والاقتران. وأحق: خبر مرفوع للمبتدأ: نحن.

النبيّ لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾: اختاره للمُلك ﴿عَلَيْكُمْ، وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾: سَعة، ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ - وكان أعلمَ بني إسرائيل يومئذ، وأجملهم وأتمّهم خَلقًا -[(١)] ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ إيتاءه لا اعتراض عليه، ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضلُه، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٤٧، بمن هو أهل له.[(٢)]

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾، لمّا طلبوا منه آية على مُلكه: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾: الصُّندوق، كان فيه صور الأنبياء، أنزله الله على آدم واستمرّ إليهم، فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه، وكانوا يَستفتحون به على عدوّهم، ويقدّمونه في القتال ويسكنون إليه،[(٣)] كما قال تعالى ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾: طمأنينة لقلوبكم ﴿مِنْ رَبِّكُمْ، وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ أي: تركاه هما - وهو نعلا موسى وعصاه وعِمامةُ هارونَ، وقَفِيزٌ من المنّ الذي كان ينزل عليهم، ورُضاضٌ من الألواح - ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾: حال من فاعل «يأتيكم».[(٤)] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ﴾ على مُلكه، ﴿إِنْ كُنْتُمْ

والجملة في محل نصب حال من الضمير في «له». والباء ومن: تتعلقان باسم التفضيل: أحق. والأولى: للإلصاق المعنوي، والثانية: لابتداء غاية التفضيل. والملكِ: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويؤت: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف حرف العلة. وسعة: مفعول به ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل، وهو الضمير المستتر في «يؤت» والعائد على طالوت. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «سعة».

(١) الله: اسم علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. واختاره أي: فضله. وزاده: جعل فيه زيادة ظاهرة. والعلم: المعرفة اليقينية بالدين والحكم، لأنه كان يحفظ التوراة وأعلم الناس بها. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: في علمه وجسمه. والجسم: جسد الإنسان كله. وهو على وزن: فِعْلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: جَسُمَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

واصطفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وجملة قال: استئنافية بيانية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اصطفى»، لِما فيه من معنى التفضيل. وتقدير «الملك» قبلها بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. وفي الوجيز: «اصطفاه عليكم بالملك». وجملة زاد: معطوفة على جملة «اصطفاه» في محل رفع بالعطف. وبسطة: تمييز منصوب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بمصدر المرة: بسطة.

(٢) أي: للملك. ويؤتي: يعطي ويمنح. وملكه أي: الحكم في بعض أمور الدنيا. ويشاء: يريد. والواسع: العظيم لا نهاية له. ويؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة قبلها. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «اصطفاه» أيضًا. وملك: مفعول به ثان مقدم منصوب ومضاف. ومن: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول أول مؤخر. وجملة يشاء: صلة الموصول. وواسع عليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة قبلهما. والجملة أيضًا معطوفة وهي ختام القول. خ: بمن هو أهله.

(٣) أي: يطمئنون بوجوده معهم وينشطون للجهاد. والآية هنا: البرهان القاطع يحمل على التصديق. والملك: السيادة والتصرف في أمور الحكم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ويأتيكم: يصل إليكم ويحضر مجلسكم. وما ذكره السيوطي في التابوت هو من الوجيز وتفسير البغوي، وهو من الإسرائيليات المصنوعة التي روجها الثعلبي. انظر تفسيره ١: ٢١٥. قال أبو حيان: «وقد كثر القصص في هذا التابوت، والاختلاف في أمره. والذي يظهر أنه تابوت معروف عند بني إسرائيل، وهو مشتمل على ماذكره الله - تعالى - مما أبهم حاله، ولم ينص على تعيين ما فيه». البحر ٢: ٢٦١. وقد سرد الآلوسي بعض ذلك القصص، ثم رجح أن التابوت كان صندوق التوراة، وقال: «ولم أر حديثًا صحيحًا مرفوعًا، يُعوَّل عليه، يَفتح قفل هذا الصندوق». تفسيره ٢: ٢٥٤. ويستفتحون أي: يستنصرون ويطلبون النصر من الله، تعالى.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على جملة «قال» الاستئنافية قبلها. وأن: مصدرية للاستقبال حرف ناصب. ويأتي: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والتابوت: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع خبر «إنّ»، أي: إتيانُ التابوت. وتابوتٌ وزنه: فَعَلُوتٌ من التّوب أي الرجوع، يُرجع إليه لما يكون فيه من ذخائر، وأصله مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: تِيبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. انظر البحر ٢: ٢٦٠ والدر المصون ٢: ٥٢٢. وجملة إنّ: ابتدائية في القول.

(٤) يعني أن جملة تحمله الملائكة: في محل نصب حال من: التابوت. وهي حال ثانية. وفي الأصل: «من ضمير يأتيكم». فصاحب الحال هو المخاطبون، وهذا يحتاج إلى تقدير محذوف فيه الضمير العائد على صاحب الحال، أي: إليكم. ومن ربكم أي: من فضله وبأمره. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وهارون: أخو موسى وأكبر منه سنًّا، بعثه الله مع موسى بالنبوة والرسالة. وتركاه هما أي: موسى وهارون. فـ «آل» هنا مراد به نفس المضاف إليه تفخيمًا وتعظيمًا، وفي تكراره توكيد لذلك. وفي الصاوي: «تركاهما». وسقط هذا من بعض المطبوعات. والقفيز: مكيال قديم. والمن: شيء كالعسل الأبيض كان يسقط في التيه على

﴿مُؤمِنِينَ﴾ ٢٤٨. فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه، حتّى وضعته عند طالوتَ، فأقرّوا بمُلكه وتسارعوا إلى الجهاد، فاختار من شُبّانهم سبعين ألفًا.(١)

﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾: خرج ﴿طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ من بيت المقدس، وكان حَرًّا شديدًا وطلبوا منه الماء، ﴿قَالَ: إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُم﴾: مُختبرُكم ﴿بِنَهَرٍ﴾، ليَظهرَ المطيعُ منكم والعاصي. وهو بين الأردنّ وفلسطين.(٢) ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ أي: مِن مائه ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي: من أتباعي - ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾: يَذقْه ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي - إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ - بالفتح والضمّ - ﴿بِيَدِهِ﴾، فاكتفى بها ولم يزد عليها، فإنه منّي.(٣) ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾، لمّا وافوه، بكثرة ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُم﴾

الشجر. والرضاض: الفتات والقطع المكسرة. والألواح: ألواح التوراة. والملائكة: جمع ملَك. وهم مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: سكينة. والجملة في محل نصب حال أولى من: التابوت. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «سكينة». وسكينة على وزن: فَعِيلةٌ، مصدر فيه معنى المبالغة للفعل: سكَنَ. انظر المفردات للأصبهاني ص ٣٤٦. وبقية: معطوفة على «سكينة» مرفوع. و«مِن» الثانية: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «بقية». وبقية على وزن: فَعِيلةٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: بَقِيَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وآل: فاعل مرفوع ومضاف عطف عليه نظيره. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وهارون: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، وهما ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة. والجملة صلة الموصول.

(١) ذلك: إشارة إلى إتيان التابوت كما وصف. والآية: العلامة والدلالة. والمؤمن: من صدّق الله ونبيه المرسل. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد تعظيمًا وتفخيمًا ولدفع توهم الإضافة. واللام الثانية هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآية: اسم «إنّ» منصوب. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. واللام الثالثة: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «آية». وإن: شرطية للماضي، حرف شرط جازم معناه التشويق والتهييج. ومؤمنين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه، والتقدير: صدّقتم لأن في إتيانه الدلالة القاطعة. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب أيضًا.

والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «لكم». وهي ختام للقول.

(٢) الجنود: الأعوان والأنصار جمع جند. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: جنوده. والجند اسم جنس جمعي واحده جندي. وهو المحارب المزود بالسلاح. وقوله «كان حرًّا» أي: وكان الوقت حرًّا. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «وكان الحر». وقوله «مختبركم» أي: يعاملكم معاملة من يختبر ويمتحن. والنهر: مجرى الماء غير المالح. والأردن وفلسطين: منطقتان في جنوبي الشام، بينهما النهر المشهور والبحر الميت.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: انظر الآية ٢٦٤، والتعلق بـ «قال». والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ٢٤٨. وطالوت: فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وبالجنود: متعلقان بحال محذوفة عن: طالوت، والباء: للملابسة. والمعنى: مصاحبًا الجنودَ. ومبتلي: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. والباء: للإضافة تتعلق بـ «مبتلي»، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة ابتدائية في مقول القول. وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

(٣) شرب: تناول الكثير وابتلعه. ث: «فمن شرب أي ابتداء شربه. فإن كرع فيه منه أي من مائه فليس مني». وقوله «يذقه» يعني: لم يذقه. واغترف: أخذ، وزنه: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة. والغرفة: اسم مصدر للفعل: اغترف. وبالضم يريد القراءة: «غُرفةً»: مايحصل بيد الغارف من الماء، على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: غُرِفَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واليد هنا: الكف. ونحن المسلمين اليوم ابتلينا بالمتع والكماليات، وأُبيح لنا أن نأخذ منها ما هو لازم وحده، فخضنا فيها حتى قمم رؤوسنا، وسقطنا عاجزين مستسلمين.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: شرطية للعاقل في الموضعين، اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «شرب». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين، رابطة لجواب الشرط. والجملة بعدها في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن القول. وليس: نافية للحال، فعل ماض جامد ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر يعود على «مَن». ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «ليس»، والأخيرة: تتعلق بخبر محذوف لـ «إنّ». والواو: حرف اعتراض. والجملة الشرطية «من لم يطعمه فإنه مني»: اعتراضية قدمت للعناية بما تتضمنه، وهي تفيد التوكيد لأن الأولى تتضمن باللازم معنى الثانية أيضًا. وقد تنازع في «يطعم» اسم الشرط والحرف الجازم، فكان العمل للثاني.

فاقتصروا على الغَرفة. رُوي أنّها كفتهم لشربهم ودوابِّهم، وكانوا ثلاثمِائةٍ وبضعةَ عشرَ.(١)

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، وهم الذين اقتصروا على الغَرفة، ﴿قَالُوا﴾ أي: الذين شربوا: ﴿لَا طَاقَةَ﴾: قوّة ﴿لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي: بقتالهم. وجَبُنوا ولم يجاوزوه.(٢) ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾: يُوقنون ﴿أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ﴾ بالبعث، وهم الذين جاوزوه:(٣) ﴿كَم﴾: خبريةٌ بمعنى: كثيرٌ ﴿مِّن فِئَةٍ﴾: جماعة ﴿قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بإرادته! ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ٢٤٩، بالعون والنصر.(٤)

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي: ظهروا لقتالهم وتصافُّوا ﴿قَالُوا: رَبَّنَا، أَفْرِغْ﴾: اصبُبْ ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد، ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ٢٥٠.(٥)

وإلّا: حرف استثناء. ومَن: اسم موصول في محل نصب مستثنى من فاعل: شرب. وغَرفة: مفعول مطلق منصوب للتوكيد وبيان العدد. وغُرفة: مفعول به للفعل: غرف. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «غرف» تفيد التوكيد أيضًا. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول.

(١) شربوا: كرعوا فيه وتناولوا الكثير. ووافوه أي: وصلوا إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وشربوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وإلّا: حرف استثناء. وقليلًا: مستثنى من الضمير في: شربوا. والجملة معطوفة على جواب الشرط جملة «قال». ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «قليلًا». ومن: للتبعيض. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: وبضعة عشر رجلًا.

(٢) أي: لم يتجاوزوا النهر، وتخلفوا عن المسير مع طالوت. وجاوزه أي: تجاوز النهر وتخطاه. والزيادة في الفعل للمبالغة. وآمن: عرف قلبه التوحيد ومايلزمه. وقالوا أي: قال بعضهم لبعض، بصوت عال، لِيُسمِعوا المؤمنين ويثبطوهم عن الجهاد. والطاقة: اسم مصدر للمبالغة فعله: أطاقَ. وزنه: فَعَلَةٌ، وأصله «إطْواقٌ» على وزن: إفعال، حذفت منه الهمزة للتخفيف كما حذفت في: شارة وغارة، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا، ثم حذفت الألف الثانية لالتقاء الساكنين، وعوض منها تاء في الطرف. واليوم: هذا الوقت. فأل: عهدية حضورية. وجالوت: ملك للعرب الكنعانيين في عهد داود، وهو أحد الجبابرة كان قد أذل بني إسرائيل، وضرب عليهم الجزية، وسلبهم التوراة. الكامل لابن الأثير ١: ٢١٧-٢٢٢. وجالوت على وزن: فَعَلُوت، مبالغة المصدر من الجوَلان، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «جَوَلُوت» قلبت الواو الأولى ألفًا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: شربوا. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لضمير الفاعل في «جاوز»، لا محل له من الإعراب. والذين: معطوف على الفاعل في محل رفع بالعطف. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن «الذين»، لا بالفعل «جاوز» لأن الواو فصلت بينهما. خلافًا لما في الفتوحات ١: ٢٠٣ وما ذكره المعربون. ولا: انظر الآية ٢. واللام واليوم والباء: تتعلق بخبر «لا» المحذوف. واللام: للاستحقاق، والباء: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على. وجالوت: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٣) أي: جاوزوا النهر مع طالوت. وملاقو الله أي: يلقون حسابه وثوابه. والذين: في محل رفع فاعل «قال». والجملة اعتراضية بيانية بين الجملتين الشرطيتين. وجملة يظنون: صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وملاقو: خبر «أنّ» مرفوع بالواو ومضاف، إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى، عُبِّرَ بها كذلك لإفادة معنى التحقيق، كأن اللقاء حصل فيما مضى. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يظن. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور.

(٤) قليلة أي: عدد أفرادها قليل، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وهي عكس كثيرة. وغلبتها: قهرتها وانتصرت عليها. والصابر: من يحبس نفسه ويتجلد وقت الضيق بلا ضجر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. أصله «الْصابِرُ» اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة، من مصدر: صَبَرَ، أبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا.

وكم: خبرية للتكثير والتعجب، اسم كناية عن العدد مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ومن فئة: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كم». ومن: للتبيين. وغلبت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: غلب. والباء: للملابسة. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية في ختام القول لتقرير كلامهم وحض السامعين على الاقتداء بهم. وكم... الصابرين: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٥) جالوت مثل طالوت من الجولان. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والصبر: التجلد وحبس النفس. وثبتها: اجعلها راسخة لا تتزلزل. والأقدام: جمع قلة للقدم يراد به الكثرة. والقدم: مايطأ الأرض من رجل الإنسان، ذكرت هنا والمراد صاحبها كله، تعبيرًا بالجزء عن الكل، ولأن ثبات الأقدام مسبَّب عن ثبات أصحابها. وانصرنا أي: أعنّا وأيّدنا للتغلب والنجاح. والقوم: الجماعة من الرجال. وأل: عهدية حضورية. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «برز». والجملة: في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبلها. وربَّ: منادى

﴿فَهَزَمُوهُم﴾: كسروهم ﴿بِإِذْنِ اللهِ﴾: بإرادته، ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿جَالُوتَ، وآتَاهُ﴾ أي: داودَ ﴿اللهُ المُلْكَ﴾ في بني إسرائيل، ﴿والحِكْمَةَ﴾: النبوّة، بعد موت شَمْوِيلَ وطالوتَ، ولم يجتمعا لأحد قبله،(١) ﴿وعَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ﴾، كصنعة الدُّروع ومنطق الطير. ﴿ولَوْلا دَفْعُ اللهِ النّاسَ بَعْضَهُم﴾: بدلُ بعض من «الناس»، ﴿بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأرضُ﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد، ﴿ولكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العالَمِينَ﴾ ٢٥١، فدفع بعضهم ببعض.(٢)

﴿تِلْكَ﴾: هذه الآيات ﴿آياتُ اللهِ، نَتْلُوها﴾: نقصّها ﴿عَلَيْكَ﴾ - يا محمّد - ﴿بِالحَقِّ﴾: بالصدق، ﴿وإنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ﴾ ٢٥٢. التأكيد بـ«إنَّ» وغيرِها ردٌّ لقول الكفار له: «لَستَ مُرسَلًا».(٣)

مضاف منصوب. وحذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر والتنبيه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وصبرًا: مفعول به منصوب. وجملة أفرغ: استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء، عطفت عليها الجملتان بعد. والفعل وزنه: أَفعِلْ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. وربنا... الكافرين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والأفعال الأمرية الثلاثة للدعاء مبنية على السكون. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والكافرين: صفة للقوم مجرورة بالياء.

(١) أي: لم يجتمع الملك والنبوة لأحد من الناس قبل داود. وهو ابن إيشَى من ذرية يهوذى بن يعقوب، كان بينه وبين موسى مئات السنين. المحبر ص ١ و٥. وداود: اسم أعجمي على وزن: عافُول، من الودّ، قدمت داله الأولى على الواو، معناه المحبوب، حذفت واوه الأولى في الرسم اصطلاحًا. وآتاه: أعطاه ومنحه. والملك: السيادة والسلطان والتصرف. والحكمة: وضع الشيء في موضعه ببالغ الإتقان. والنبوة في الناس أرفع مراتب الحكمة. وأل: لتعريف المفرد من الجنس في الموضعين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وهزموا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة معطوفة على جملة «قالوا» لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. وجالوت: مفعول به منصوب. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر ينصب مفعولين. والهاء: في محل نصب مفعول به أول مقدم. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر. والملك: مفعول ثان منصوب، عطف عليه: الحكمة. فهو منصوب بالعطف.

(٢) علمه: ألهمه وعرّفه. ومما يشاء أي: مما أراد تعليمه إياه. عُبِّرَ بالفعل المضارع عن الماضي للدلالة على الاستمرار. والمنطق: النطق. والطير: اسم جمع واحده طائر. والمراد بمنطقها القدرة على فهم دلالة أصواتها ومخاطبتها. والدفع: القمع والرد بالقوة. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والبعض: الطائفة والجماعة. وقوله «بدل» يعني أن «بعضَ» منصوب لأنه بدل. وفسدت: بطلت منافعها وتعطلت مصالحها وتدمرت. والأرض أي: وما فيها أيضًا من الخلق. وأل: عهدية ذهنية. والفضل: التكرم بالخير. وذو فضل أي: صاحبه ومالكه المتفرد به. فالمؤمنون يُدفع بهم الكافرين ليزول الفساد. وذلك بأن شرع الجهاد وفرضه، كما ذكر في قصة طالوت وجالوت. وبالجهاد يستقر الخير للجميع، وهو فضل الله، تعالى. والعالَم: الجنس من الخلق. فالعالمون كل المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ع: «بدفع». وفي الحاشية عن إحدى النسخ: فدفع.

ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: شيئًا كائنًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والواو: حرف استئناف. ولولا: شرطية امتناعية لوجود، حرف شرط غير جازم. ودفع: مبتدأ خبره محذوف وجوبًا. والتقدير: دفع الله كائن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والناس: مفعول به للمصدر «دفع» المضاف إلى فاعله في المعنى. وببعض: متعلقان بالمصدر: دفع. والباء: للإضافة. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وفسدت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

والواو: حرف عطف. ولكنّ: للاستدراك حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٠٢. وقد وقع هنا بين متنافيين، إذ التقدير: لم يتفضل على بعض المخلوقات دون بعض، ولكنه عمّ الجميع بذلك. انظر البحر ٢: ٢٧٠ والدر المصون ٢: ٣٥٤ - ٣٥٥. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «لكنّ». وذو: خبر «لكنّ» مرفوع بالواو ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: فضل. والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة معطوفة على الشرطية قبلها، ذُكر فيها لفظ الجلالة إقامةً للاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة.

(٣) يعني: ما في الآية ٤٣ من سورة الرعد. وتلك: إشارة إلى الآيات ٢٤٣ - ٢٥١. والمرسل: من بُعث بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقوله «غيرها» يعني اللام المزحلقة وكون الجملة اسمية. فهما للتوكيد أيضًا. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل رفع مبتدأ خبره: آيات. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه والبعد مبالغة في التعظيم. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد تعظيمًا. والجملة استئنافية. ونتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة:

﴿تلك﴾: مبتدأ ﴿الرُّسُلُ﴾: صفة، والخبر ﴿فَضَّلْنا بعضَهُم على بعضٍ﴾، بتخصيصه بمَنقبة ليست لغيره، ﴿مِنهُم مَن كَلَّمَ اللهُ﴾ كموسى،(١) ﴿ورَفَعَ بَعضَهُم﴾ أي: محمّدًا ﴿دَرَجاتٍ﴾ على غيره، بعموم الدعوة وختم النبوّة به، وتفضيل أُمّته على سائر الأمم، والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة، ﴿وآتَينا عِيسَى بنَ مَريَمَ البَيِّناتِ، وأيَّدْناهُ﴾: قوّيناه ﴿بِرُوحِ القُدُسِ﴾: جبريلَ، يسير معه حيث سار.(٢)

﴿ولَو شاءَ اللهُ﴾ هُدى الناسِ جميعًا ﴿ما اقتَتَلَ الَّذينَ مِن بَعدِهِم﴾: بعدِ الرسل، أي: أُممُهم، ﴿مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ﴾ لاختلافهم، وتضليل بعضهم بعضًا،(٣) ﴿ولٰكِنِ اختَلَفُوا﴾ لمشيئته ذلك - ﴿فمِنهُم مَن آمَنَ﴾: ثَبَتَ على إيمانه، ﴿ومِنهُم مَن كَفَرَ﴾ كالنصارى بعد المسيح - ﴿ولَو شاءَ اللهُ ما اقتَتَلُوا﴾: تأكيد، ﴿ولٰكِنَّ اللهَ يَفعَلُ ما يُرِيدُ﴾ ٢٥٣، مِن توفيق مَن شاء، وخذلان مَن شاء.(٤)

نحن. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نتلو». والجملة في محل نصب حال من: الآيات. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن «ها»، أي: ملتبسة بالحق. والباء: للملابسة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها.

(١) أي: وآدم ومحمد أيضًا، كما ثَبَتَ في الخبر الصحيح. وكذلك ما ذكر عن عُزير. انظر الآية ٢٥٩. وتلك: إشارة إلى ماذكر من الرسل في هذه السورة. وقوله «مبتدأ» يعني أن «تي» في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٢٥٢. والرسل: جمع رسول. وأل: عهدية ذكرية. وقوله «صفة» أي: لاسم الإشارة. وفي المنحة: «نعت». وزاد فيه وفي ط: «أوعطف بيان» أي: للتوضيح والتوكيد. والمراد أن «الرسل» يجوز أن يكون عطف بيان لاسم الإشارة. وقوله «الخبر» أي: أن جملة فضلنا: صغرى في محل رفع خبر. وفضلناه: ميّزناه وخصصناه بمنزلة فريدة. والمنقبة: الوصف الذي يُفتخر به. وكلم الله أي: خاطبه بالكلام من غير وساطة.

والجملة الكبرى في أول الآية استئنافية. وبعضَ: مفعول به منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». وبعضٍ: مجرور بالكسرة. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومَن: اسم موصول للعاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة في محل رفع بدل من جملة: فضلنا، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي في محل رفع بالعطف. وجملة كلم الله: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وفيها التفات من التكلم إلى الغَيبة لتربية المهابة بهذا الاسم الجليل. وحُذف الضمير العائد على الاسم الموصول.

(٢) انظر الآية ٨٧ لذكر عيسى. وفي ضمير العظمة التفات أيضًا، لبيان أن ماكان لدى عيسى من المعجزات ليس من قدرته الخاصة، بل لأنه مؤيَّد. ورفعه: جعل له منزلة عالية. وفيما عدا الأصل والنسختين: «محمدًا ﷺ». والدرجة: المنزلة والمكانة المتميزة. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «وختم النبوة وتفضيل أمته». وسائر الأمم أي: باقي الأمم. والعديدة: المعدودة، أي: الكثيرة. وهي هنا بدل من «الخصائص» لا صفة له، لأن ماكان على «فَعِيل» بمعنى «مفعول» إذا تقدمه الموصوف لا يؤنث بالتاء، إلّا ماشذ. فإن جعلتها من الشذوذ، أو أن تكون التاء للمبالغة، جازت الوصفية. وفاعل رفع: ضمير يعود على لفظ الجلالة. وبعض: مفعول به منصوب ومضاف. ودرجات: منصوب بنزع الخافض، أي: إلى درجات، وعلامة نصبه الكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ.

(٣) هُدى الناس أي: هدايتهم إلى الحق والصلاح وتوفيقهم في ذلك. واقتتلوا: قاتل بعضهم بعضًا. والزيادة في الفعل للمشاركة. وأممهم: تفسير للاسم الموصول: الذين. وجاءتهم: وصلت إليهم فرأوها عِيانًا، وأدركوا دلالتها على صدق الأنبياء. والبينات: البراهين والأدلة الواضحة. وأل نائبة عن ضمير الغائبين. والتقدير: بيناتهم. ولاختلاف: متعلقان بـ «اقتتل».

والواو: للحال. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غير جازم. انظر الآية ٢٠. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: فضل، وهي حال مقدرة، إذ المراد تقدير اقتتال كل أمة بعد مجيء بينات رسولها. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. والذين: في محل رفع فاعل. ومن: للظرفية الزمانية في الموضعين، تتعلق أولاهما بفعل صلة الموصول المحذوفة: استقر، والثانية بـ «اقتتل». وما: حرف مصدري. والبينات: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من بعد مجيءِ البينات.

(٤) اختلفوا: اختصموا واقتتلوا. وقوله «ذلك» أي: الاختلاف. والإيمان: اعتراف القلب بالتوحيد ومايلزمه. وكفر: أنكر التوحيد ولزم الشرك والعصيان. وقوله «تأكيد» من التلخيص، وفي البيضاوي: «كرره للتأكيد»، وهو قول الزمخشري. الكشاف ١: ٢٩٨. والأولى أن هذا، مع توكيده لما قبله، فيه فائدة جديدة، هي أن اختلافهم المذكور في الاستدراك الأول لم يوجِب المشيئةَ للاقتتال، بل الله هو الذي اختار ذلك وقدّره، ليظهر الصالح من الفاسد، ولو أراد منع اختلافهم أيضًا لما اقتتلوا. ويفعل: يخلق. انظر البحر ٢: ٢٧٤ وتفسير الآلوسي ٣: ٥ - ٦. ويريده: يقضي كونه وحصوله. ث: من توفيق من يشاء وخذلان من يشاء.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكن: حرف استدراك يؤكد ما

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، أنفِقوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم﴾ زكاته، ﴿مِن قَبلِ أنْ يأتِيَ يَوْمٌ، لا بَيعٌ﴾: فِداء ﴿فِيهِ ولا خُلَّةٌ﴾: صداقة تنفع ﴿ولا شَفاعةٌ﴾ بغير إذنه، وهو يوم القيامة. وفي قراءة برفع الثلاثة.(١) ﴿والكافِرُونَ﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٢٥٤، لوضعهم أمرَ الله في غير محلّه.(٢)

﴿اللهُ لا إلَهَ﴾ أي: لا معبودَ بحقّ في الوجود ﴿إلّا هُوَ، الحَيُّ﴾: الدائم البقاء ﴿القَيُّومُ﴾: المُبالِغ في القيام بتدبير خلقه،(٣) ﴿لا تأخُذُهُ سِنَةٌ﴾: نُعاس ﴿ولا نَوْمٌ، لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾ مُلكًا وخلقًا وعبيدًا،(٤) ﴿مَن ذا الَّذِي﴾ أي: لا أحدَ

قبله ويحقق ما بعده بالحصر، حرك بالكسر لالتقائه بسكون الخاء. وقد وقع بين متنافيين، إذ التقدير: ما أراد توفيقهم في الهداية فاقتتلوا، ولكن أراد صرف كل منهم إلى اختيار مايناسب استعداده وضميره، فكان الاختلاف والاقتتال. وجملة اختلفوا: معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. والفاء: حرف اعتراض. ومنهم: انظر أوائل الآية. وجملة منهم من: اعتراضية عطفت عليها نظيرتها. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة أيضًا من فاعل: اختلف. ولكنّ: انظر الآية ١٠٢. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يفعل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية قبلها.

(١) يريد «لا بيعٌ فِيهِ ولا خُلّةٌ ولا شَفاعةٌ». انظر الآية ١٩٧. وأنفقوا: ابذلوا وأدّوا. ورزقناكم أي: أعطيناكم إياه ويسرناه لكم. وقوله «زكاته» من الوجيز والتلخيص، وهو تقدير لمفعول: أنفقوا. والأولى أن يكون المفعول عامًّا غير معين، ليشمل جميع النفقات المفروضة في الزكاة والجهاد وغيرهما. ويأتي: يجيء ويحصل. واليوم: الزمن والحين. والبيع: إعطاء الشيء وأخذ ثمنه. والمراد هنا التجارة بما فيها من بيع وشراء. وقد عُبِّر بذلك عن الفداء، لأنه شراء النفس من الهلاك بدفع المال وغيره. والشفاعة: المطالبة بالتجاوز عن الذنوب.

ويا أيها: انظر الآية ١٠٤. ومِن ومِن: تتعلقان بـ «أنفقوا». والأولى: لابتداء الغاية المكانية، والثانية: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ورزقنا: فعل ماض مبني على السكون، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول، أي: رزقناكم إياه. والجملة صلة الموصول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويوم: فاعل مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من قبل إتيانِ يوم. وفيه: تنازعت فيهما أخبار «لا» الثلاثة، والتعليق بالأول. وجملة لا بيع: في محل رفع صفة لـ «يوم»، عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهما في محل رفع بالعطف. وخُلّة على وزن: فُعْلَة، اسم مصدر للمبالغة مؤنث، فعله: خالَّ يُخالُّ، أصله «خُلْلَة» أدغمت اللام الأولى في الثانية. والنفي للمبالغة يفيد المبالغة في النفي.

(٢) أي: حين تركوه وخالفوه. والكافر: من يجحد وينكر بقلبه ولسانه ويعمل ما يوافق ذلك من عمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب حرك بالضم لاتصاله بسكون الظاء الأولى بعده. والظالمون: خبر المبتدأ: الكافرون. وهما مرفوعان بالواو. والجملة استئنافية تفيد الحصر. والجار والمجرور «لوضع»: متعلقان بـ «الظالمون».

(٣) الله: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. وهو الاسم الأعظم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والدائم البقاء أي: بذاته أزلًا وأبدًا. ولا إله: انظر الآية ١٦٣. وفي الوجود: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة صغرى في محل رفع خبر أول للمبتدأ. والجملة الكبرى استئنافية. ونفي وجود آلهة غيره يعني الإثبات المؤكد لتوحده، لأن بدلية «هو» من «لا إلّه» تعني البيان والتوكيد بتكرار العبارة: لا معبود بحق إلّا هو وحده كائن. والحي: خبر ثان للمبتدأ مرفوع. والقيوم: خبر ثالث. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وقد تعددت وجوه الإعراب في هذا كثيرًا لدى النحاة. انظر تفسير الآلوسي ٣:٨ - ١٣.

(٤) تأخذه: تعتريه. والنوم: غلبة جهد أو عناء، للراحة بغياب الإرادة والقدرة. والسماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ولا: نافية للحال اللازمة. وسنة: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل رفع خبر رابع للفظ الجلالة. ولا الثانية: زائدة لتوكيد النفي وتحقيق انتفاء السِّنة والنوم عنه على كل حال. ولولاها لتُوهِّم انتفاؤهما مجتمعين فقط. ونوم: معطوف على «سنة» مرفوع. ونفي السِّنة يقتضي نفي النوم ضمنًا من باب الأولى، فجاء نفيه أيضًا للمبالغة في التوكيد. ثم إن نفيهما يعني الإثبات الدائم المؤكد للعلم والإرادة والاقتدار.

واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر، عطفت عليه «ما» الثانية. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة في محل رفع خبر خامس. وفي: للظرفية المكانية تتعلق في الموضعين بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ. والمراد أيضًا: له السماوات والأرض أنفسها. وتقديم الخبر يعني الحصر، أي: له ذلك كله وحده. وسِنةٌ وزنه: عِلَةٌ، مصدر: وَسَنَ يَسِنُ - انظر الدر المصون ٢:٥٤١. وهذا خلاف ما في جمهور المعاجم - وأصله «وِسْنٌ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من المضارع، ونقلت حركتها إلى الساكن بعدها،

﴿يَشفَعُ عِندَهُ إلّا بإذنِهِ﴾ له فيها؟ ﴿يَعلَمُ ما بَينَ أيديهِم﴾ أي: الخلق ﴿وما خَلفَهُم﴾ أي: من أمر الدنيا والآخرة، ﴿ولا يُحيطُونَ بِشَيءٍ مِن عِلمِهِ﴾: لا يعلمون شيئًا من معلوماته، ﴿إلّا بما شاءَ﴾ أن يُعلِمَهم به منها بإخبار الرسل،[1] ﴿وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ والأرضَ﴾ - قيل: أحاط علمُه بهما. وقيل: ملكُه. وقيل: الكرسيّ بعَينِه مشتمل عليهما لعظمته، لحديثِ «ما السَّماواتُ السَّبعُ في الكُرسيّ إلّا كَدَراهِمَ سَبعةٍ أُلقِيَتْ في تُرس»[2] - ﴿ولا يَؤُودُهُ﴾: يُثقِله ﴿حِفظُهُما﴾ أي: السماواتِ والأرض، ﴿وهُوَ العَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر، ﴿العَظِيمُ﴾ ٢٥٥: الكبير.[3]

﴿لا إكراهَ في الدِّينِ﴾ على الدخول فيه. ﴿قد تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ

وعوض من الواو تاء في آخره. وفي الأخبار الأربعة الأخيرة سببية وتحقيق للتفرد بالألوهية.

(١) يشفع: يطلب التجاوز عن الذنوب. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والإذن: الأمر. ويعلمه: يحيط به بالغَ الإحاطة. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وما بين أيديهم أي: ما هو حاضر في الدنيا مشاهَد لهم. وفسره السيوطي بعدُ بأنه أمر الدنيا. وضمير الجماعة يعود على «مَن» بالنظر إلى معنى الجمع فيه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أي لا يعلمون». وقوله «معلوماته» يعني: الخاصة. وهي كل ما في الغيب. وعِلم وزنه: فِعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: عُلِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وشاء: أراد. ومنها أي: من معلوماته.

ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره اسم الإشارة «ذا» في محل رفع أيضًا. والجملة في محل رفع تسدّ مسدّ خبر سادس للفظ الجلالة، وهي جملة خبرية في صورة الإنشائية للمبالغة والتوكيد. وفي هذا النفي إنكار على من زعم أن أحدًا من عباده يقدر أن ينفع بشفاعة أو غيرها، مع التقريع والتوبيخ والتأييس له بما لا مزيد عليه. والمقصود أيضًا بيان كبرياء شأنه - تعالى - وأنه لا أحد يساويه، أو يدانيه بحيث يستقل فيدفع ما يريده دفعًا على وجه الشفاعة والخضوع، فضلًا عن أن يستقل بدفعه عنادًا أو مناصبة أو عداوة.

والذي: اسم موصول للعاقل في محل رفع صفة لاسم الإشارة: ذا. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «يشفع». والجملة صلة الموصول. وإلّا: استثنائية للحصر. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «يشفع». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم»، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. والجملة في محل رفع خبر سابع عطفت عليها جملة: لا يحيطون. فهي في محل رفع بالعطف أيضًا. وبين: ظرف زمان مجازي عبر عنه بظرف المكان مبالغة، منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وكذلك: خلف. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يحيط». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «شيء». وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. وبما: بدل من «بشيء» يفيد البيان والتوكيد ولا يعلقان، خلافًا لما ذهب إليه النحاة.

(٢) الحديث من تفسير ابن كثير ١:٢٩٣، وأخرجه الطبري في تفسيره ٥:٣٩٩، بسنده عن ابن زيد. وروي موقوفًا على ابن عباس. تفسيرا الخازن ١:٢٧٠ والبغوي ١:٢٣٩ والبحر ٢:٢٨٠ والدر المنثور ٣:٢٩٨ وقرة العينين ص ٥٣. والملك: السلطان والتصرف المطلق. وقوله «بعينه» يعني أن الكرسي مخلوق حقيقي متميز، لا يراد به العلم أو الملك. وهو بين يدي العرش. وهذا أولى من التأويلات المختلفة في ذلك. قال الشوكاني: «ولا وجه للعدول عن المعنى الحقيقي إلّا مجرد خيالات. تسببت عن جهالات وضلالات... وقد ورد عن جماعة من السلف، من الصحابة وغيرهم، في وصف الكرسي آثار لا حاجة إلى بسطها». فتح القدير ١:٤٠٤ - ٤٠٦. وانظر الدر المنثور ١:٣٢٧ - ٣٢٨. وفيما عدا الأصل وث: «نفسه». وقوله «في الكرسي» يعني: بالنسبة إليه. وفي: للمقايسة تتعلق بحال محذوفة عن: السماوات. والترس: ماكان يُحمل باليد في الحرب ليُتوقى به الضرب والطعن.

ووسع: فعل ماض مبني على الفتح. وكرسي: فاعل مرفوع ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والأرض: معطوف على «السماوات» منصوب بالعطف. والجملة في محل رفع خبر ثامن للفظ الجلالة. وكرسيّ على وزن: فُعْلِيٍّ، أصله «كُرسِيِّيٌّ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. ووزن كُرس: فُعْلٌ، بمعنى اسم مفعول للمبالغة من مصدر: كُرِسَ، أي: جُمع وشُدّ بعضه إلى بعض، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والياءان مزيدتان فيه أيضًا لذلك وليستا للنسب.

(٣) أي: الذي ليس كمثله شيء. وقوله «يثقله» أي: لا يثقله ولا يُعجزه. والحفظ: التفقد والتعهد والرعاية، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والعلي: المبالغ في علو الرتبة بالخلق والتذليل والقهر، دونه كل مخلوق.

ولا: نافية للحال اللازمة. ويؤود: فعل مضارع مرفوع، على وزن: يَفْعُلُ، وأصله «يأْوُدُ» أعل حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. وحفظ: فاعل مرفوع. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة معطوفة على جملة «وسع» في محل رفع بالعطف، ونفيُ العجز فيها يعني إثبات كمال الاقتدار مؤكدًا. والعلي العظيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: وسع.

الغَيّ﴾ أي: ظهر بالآيات البيّنات أنّ الإيمانَ رشد، والكفرَ غيّ. نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد، أراد أن يكرههم على الإسلام.(١) **﴿فَمَن يَكفُرْ بِالطّاغُوتِ﴾**: الشيطانِ أو الأصنام - وهو يُطلق على المفرد والجمع - **﴿وَيُؤمِنْ بِاللهِ فَقَدِ استَمسَكَ﴾**: تمسّك **﴿بِالعُروَةِ الوُثقَى﴾**: بالعَقد المُحكَم **﴿لا انفِصامَ﴾**: انقطاعَ **﴿لَها. واللهُ سَمِيعٌ﴾** لما يقال، **﴿عَلِيمٌ﴾** ٢٥٦ بما يُفعل.(٢)

﴿اللهُ وَلِيُّ﴾: ناصرُ **﴿الَّذِينَ آمَنُوا، يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ﴾**: الكفر، **﴿إلَى النُّورِ﴾**: الإيمان، **﴿والَّذِينَ كَفَرُوا أولِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ، يُخرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إلَى الظُّلُماتِ﴾**. ذِكرُ الإخراج إمّا في مقابلة قوله «يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ»، أو فيمن آمن بالنبيّ قبل بَعثِه من اليهود، ثمّ كفر به، **﴿أُولئِكَ أصحابُ النّارِ، هُم فِيها خالِدُونَ﴾** ٢٥٧.(٣)

(١) كان بعض نساء الأوس والخزرج، المحرومات من الأولاد في الجاهلية، ينذرن أن يسترضعن ما يولد لهن عند يهود قُرَيظة أو النَّضير. ولما أراد الأنصار أن يرغموا هؤلاء الأولاد على الإيمان، وحاول بعض الأنصار إكراه أولادهم على الإسلام، نزلت هذه الآية. الحديث ٢٦٨٢ في أبي داود وتفاسير الطبري ٥: ٤٠٨ - ٤١١ والبغوي ١: ٢٤٠ والخازن ١: ٢٧١ وابن كثير ١: ٢٩٤ والبحر ٢: ٢٨١ وفتح القدير ١: ٤٠٩ - ٤١١ والآلوسي ٣: ٢٠ وموارد الظمآن ص ٤٢٧ والدر المنثور ١: ٣٢٩ والواحدي ص ٧٧ - ٧٨ ولباب النقول.

والإكراه: القسرُ وإلزامُ الغيرِ فعلًا لا يراه خيرًا. والدين: الاعتقاد الإسلامي. فأل: عهدية ذهنية. والرشد: الهدى إلى الحق. والغي: الضلال والجهل من الاعتقاد الفاسد. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ولا: انظر الآية ٢. والجملة استئنافية. وقد: حرف تحقيق. وتبين: فعل ماض مبني على الفتح. ومن: للفصل بين المتناقضين تتعلق بـ «تبين». والجملة استئنافية تفيد السببية لما قبلها.

(٢) أي: بما يكون من نية أو قول أوعمل، فيحاسب عليه. وفي هذا وعد جميل للمؤمنين، وتهديد عظيم للكافرين. ويكفر به: ينكر تقديسه وطاعته. وإنما يطلق الطاغوت على المفرد والجمع، لأنه اسم مصدر للمبالغة من الطغيان، واسم جنس يدل على القلة والكثرة. وأل: عهدية ذهنية. ويؤمن به: يعترف قلبه بوحدانيته وما يلزم ذلك. وقوله «تَمَسّك» يعني أن الزيادة في «استمسك»: للمبالغة في التشبث. والعروة: العقدة تكون في الحبل ليمسك منها. وأل: عهدية ذهنية. والعروة تمثيل للإيمان بالحق، بمعنى: اسم المفعول، عبر بها عن اسم الذات. والعقد المحكم أي: العُقدة المحكمة. والوثقى: الشديدة الإحكام، لا المُحكمة فحسب. والسميع: المدرك للمسموعات حين وقوعها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء من المخلوقات قبل وجوده وبعده.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: انظر الآية ٢٤٩. والجملة الشرطية استئنافية تفيد السببية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة يؤمن: معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والوثقى: صفة للعروة مجرورة بالكسرة المقدرة، وزنها: الفُعْلَى، اسم تفضيل مؤنث من مصدر: وَثُقَ يَوثُقُ، وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ولا: انظر الآية ٢. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. وهي حرف جر. والجملة في محل نصب حال من: العروة. ونفي الانفصام يعني ثبوت القوة مؤكدة. وسميع عليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى، تحمل على الإيمان، وتردع عن الكفر والنفاق، لِما فيها من الوعد والوعيد.

(٣) روي أن هذه الآية نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام. وخصوص السبب لا يمنع عموم الحكم لأن العبرة بعموم اللفظ. تفسير الآلوسي ٣: ٢٣. وناصرهم أي: ومحبهم ومتولي أمورهم. وآمن: عرف قلبه التوحيد ومايلزمه. ويخرجهم أي: ينقذهم وينجيهم دائمًا باستمرار وتجدد. فكلما تعرضوا لبلاء أو فتنة جعل الله لهم مَخرجًا، وييسر لهم الهداية إلى الحق. والظلمات: جمع ظُلْمة. وهي السواد الدامس لا يُدرَك فيه شيء، حركت اللام في الجمع بالضم إتباعًا لحركة الظاء وتعبيرًا عن المبالغة. والكفر ستر للحق، فهو أشنع الظلمات. والنور: الضياء يمتاز فيه الخير من الشر. والإيمان أوضح الأنوار وأظهرها. والأولياء: جمع وليّ. وهم الذين يتولون أمور الكافرين، ويضلونهم بالإغراء والأباطيل، إذا صادفهم خير أو صلاح، فيصرفونهم عن ذلك ويوجهونهم إلى الانهماك في الضلال والفساد.

ويخرجونهم أي: يمنعونهم ويصرفونهم. والتعبير بالفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار، كما في الذي قبله. ويعني بالمقابلة المشاكلةَ اللفظية، إذ لم يكن الذين كفروا في نور من قبل حتى يخرجوا منه. وقوله «فيمن آمن» تفسير آخر للمعنى، أي: أن الإخراج من النور حقيقي وليس للمشاكلة. وهذا المعنى أظهر من الأول، ويُعمِّم أيضًا ليشمل كل حال يتعرض فيها الكافر لخير أو هداية. وفيما عدا الأصل وخ وع والفتوحات: «في كل مَن». والبعث: الإرسال للدعوة إلى العقيدة والشريعة. وفي ع وط والمنحة وبعض المطبوعات: «بعثته». والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. وأصحابها أي: ملابسوها وملازموها. والخالد: المقيم أبدًا.

وولي: خبر أول للمبتدأ لفظ الجلالة مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. والذين: في محل جر مضاف إليه، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. وجملة آمنوا: صلة الموصول قبلها. ومن وإلى: تتعلقان بالفعل قبلهما. والأولى: لابتداء الغاية

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾: جادلَ ﴿إبراهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾، لـ﴿أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ﴾ أي: حملَه بطرُه بنعمة الله على ذلك - وهو نُمروذُ - (١) ﴿إِذْ﴾: بدلٌ من «حاجَّ» ﴿قَالَ إبراهِيمُ﴾ لمّا قال له: «مَن ربُّك الذي تدعونا إليه»؟: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يخلقُ الحياة والموت في الأجساد. ﴿قَالَ﴾ هو: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ بالقتل والعفو عنه. ودعا برجلين، فقتَلَ أحدَهما وترَكَ الآخرَ. (٢) فلمّا رآه غبيًّا ﴿قَالَ إبراهِيمُ﴾ منتقلًا إلى حُجّةٍ أوضحَ منها: ﴿فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَأْتِ بِهَا﴾ أنت ﴿مِنَ الْمَغْرِبِ. فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾: تَحَيَّرَ ودَهِشَ. ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٥٨ بالكفر إلى مَحجّة الاحتجاج. (٣)

المكانية، والثانية: لانتهائها. وجملة يخرجهم: في محل رفع خبر ثان. وجملة كفروا: صلة الموصول قبلها أيضًا. وأولياء: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: الطاغوت. وأل: عهدية ذكرية. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. وذكرُ الطاغوت فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لزيادة التشنيع. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية. وجملة يخرجونهم: في محل رفع خبر ثان للاسم الموصول. وعُبِّرَ فيها بضمير العقلاء عن الطاغوت، نظرًا إلى ما يكون مع الأصنام من شياطين وسدنة. وأصحاب: خبر المبتدأ: أولاء، مرفوع ومضاف. والجملة في محل رفع خبر ثالث للاسم الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل «خالدون» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من «أصحاب»، وضمير الجماعة «هم» فيها يفيد التوكيد.

(١) في الآيات ٢٥٨ - ٢٦٠ استدلال على ولاية الله للمؤمنين، وهدايتهم إلى الحق. ونمروذ من ذرية حام، كان ملكًا في بابل، ادعى الربوبية وكان له سلطان واسع في الدنيا، وهو الذي أراد إحراق إبراهيم. الكامل لابن الأثير ١:٩٤ - ١٠٠. وألم تر: ألم يصل علمك، أي: ألم يبلغ علمك؟ انظر الآية ٢٤٣. والاستفهام للتعجيب والتحقيق والتشويق، أي: قد تحققتْ معرفة هذه القصة العجيبة وتقررت، لأنها من الظهور بحيث لا تخفى على أحد. وإلى الذي أي: إلى قصته. وفي التركيب معنى الأمر، كأنه قيل: انظر إلى قصته وتعجب منها. ع: «خاصم». وفي الحاشية عن إحدى النسخ: «جادل». وفي ربه أي: في وجود ربه، لأنه طلب من إبراهيم دليلًا على وجود المولى وألوهيته. وآتاه: أعطاه ويسّر له. والملك: السلطان والسيادة للحكم والتصرف.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تر». والجملة استئنافية. والذي: في محل جر. وحاج: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فاعَلَ، وأصله «حاجَجَ» والزيادة فيه للمشاركة يبدؤها الفاعل، سكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم. وفي: للسببية تتعلق بـ «حاج». والجملة صلة الموصول. وأن: حرف مصدري مهمل. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين ثانيهما الملك. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وتقدير السيوطي للّام قبل المصدر المؤول لبيان معنى السبب، فإيتاء الملك حمل النمروذَ على البطر والمكابرة. والأولى أن المصدر في محل نصب مفعول لأجله، وإن فقَدَ شرطين مما اشترطه الجمهور: اتحاد الفاعل، وكون المصدر قلبيًا. وهما شرطان اثنان لا واحد، كما ترى، خلافًا لما ذكره المعربون.

(٢) أي: لم يقتله، ليزعم أنه أحياه. وقوله «من حاج» فُسّر في الفتوحات والصاوي والمنحة، بأنه بدل اشتمال، لأن وقت القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها. والقول وتفسيره بعيدان، والاشتمال هنا يعني اشتمال الثاني على الأول، وفاقًا للفارسي. انظر الآية ٦ من سورة الإنسان والارتشاف ٢:٦٢٤. ولعل مراد السيوطي: بدل من «الذي حاج»، فيكون في محل جر، ولا يعلق بـ «تر» خلافًا لما ذكر مكي القيسي، لأنه ليس ظرفًا له، وإنما هو اسم زمان. وجازت هذه البدلية، وإن كانت «إلى» لا تدخل على «إذ»، لأنها لم تلها مباشرة، ويُغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل. وهذا خلاف ماذكره أبو حيان. انظر مشكل إعراب القرآن ١:١٣٦ والبيان لأبي البركات ١:١٧٠ والبحر ٢:٢٥٤ والمغني ص ٧٧٢ - ٧٧٣ والدر المصون ٢:٥٥٢.

والظاهر أن «إذ» هنا: في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «حاج»، كما جاء في التلخيص والبيضاوي. وقال له أي: قال النمروذ لإبراهيم. خ: «يخلقَ الموت والحياة». وعنه أي: عن القتل. وجملة قال إبراهيم: في محل جر مضاف إليه. وربي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر. والجملة ابتدائية في مقول القول. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول، وجملة يميت: معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهي ختام للقول. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «أُحيي» في محل رفع أيضًا. والألف: زائدة رسمًا للوقف. وجملة أميت: معطوفة على جملة «أحيي» الصغرى في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وهي مع المعطوفة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعراض آخره نهاية الآية.

(٣) أي: إلى الطريق المستقيم في الاستدلال. وقول السيوطي «غبيًا» أي: بليدًا لا يحسن الفهم والجواب. ومنها أي: من حجة الإحياء والإماته. ويأتي بها: يوجدها ويحضرها. والشمس: الكوكب الذي يضيء الأرض نهارًا. وأل: عهدية ذهنية. والمشرق: مكان الشروق. والمغرب: مكان الغروب. وأل: نائبة

﴿أوْ﴾ رأيتَ ﴿كالَّذي﴾ - الكاف: زائدة - ﴿مَرَّ علَى قَرْيَةٍ﴾ هي بيت المقدس، راكبًا على حمار، ومعه سلّةُ تينٍ وقَدَحُ عصير - وهو عُزَيْرٌ -(١) ﴿وهِيَ خاوِيَةٌ﴾: ساقطة ﴿علَى عُرُوشِها﴾: سُقوفِها، لمّا خرَّبها بُخْتَنَصَّرُ، ﴿قالَ: أنَّى﴾: كيف ﴿يُحيي هٰذِهِ اللهُ بَعدَ مَوتِها﴾؟ استعظامًا لقُدرته، تعالى.(٢) ﴿فأماتَهُ اللهُ﴾ وألبثه ﴿مِائَةَ عامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُ﴾: أحياه ليُريه كيفيّة ذلك، ﴿قالَ﴾ تعالى له: ﴿كَم لَبِثْتَ﴾: مكثت هنا؟ ﴿قالَ: لَبِثْتُ يَومًا أوْ بَعضَ يَومٍ﴾. لأنّه نام أوّل النهار فقُبض، وأُحيي عند الغُروب فظنّ أنّه يومُ النَّوم.(٣)

عن ضمير الغائبة في الموضعين. ولا يهديه أي: لا يرشده إلى الحق ولا يوفقه في قبوله، لِما في استعداده من سوء، وفي اختياره من خبث. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وأل: عهدية ذهنية. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وبالكفر: متعلقان بـ «الظالمين». وإلى محجة: متعلقان بـ «يهدي».

والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول. انظر الآية ٩١. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: للتعدية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة يأتي: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين أيضًا. والفاء الثانية هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وائت: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة استئنافية ختامًا للقول. والفاء الثالثة: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبهت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والذي: في محل رفع نائب فاعل، إقامةً للاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع بصفة الكفر. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية البيانية ضمن الاعتراض: قال إبراهيم. وجملة لا يهدي: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والنفي للهداية يفيد الإمداد بالضلالة مؤكدًا. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ختامًا للاعتراض. والظالمين: صفة للقوم منصوبة بالياء.

(١) عُزير نبي كان في الأسر عند بُختنصَّر في بابل، ثم أُطلق سراحه وعاد إلى بيت المقدس، وأقام لبني إسرائيل التوراة لأنه يحفظها عن ظهر قلب بعد أن أُحرقت، فزعم بعضهم أنه ابن الله، تعالى. انظر الآية ٣٠ من سورة التوبة، والمعارف لابن قتيبة ص ٤٩ - ٥٠. ورأيت أي: علمت وعرفت. وقوله «زائدة» أي: حرف جر زائد معناه التوكيد. وفي تقدير السيوطي «رأيت» وجعل الكاف زائدة تلفيق بين توجيهين دون تمييز، وكلاهما في التلخيص والبيضاوي، مع همزة استفهام بعد «أو» عند الثاني.

وتقديرهما في زيادة الكاف: ألم تر إلى الذي حاجّ أو الذي مرّ؟ فالذي: معطوف على نظيره قبل في محل جر. والتقدير في أصالتها هو: أو أرأيت مثل الذي؟ فالكاف: للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول به ومضاف إلى الاسم الموصول بعده. وحُذفت جملة «أرأيتَ» المعطوفة لدلالة «ألم تر» عليها. انظر معاني القرآن للفراء ١:١٧٠ وللأخفش ١:٣٨٠ والكشاف ١:٣٠٦ والدر المصون ٢:٥٥٦ - ٥٥٧ والفتوحات ١: ٢١١. وأصالة الكاف تعني التعجيب من مِثل حال المذكور، بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يُرى له مِثل. فكأن التقدير: انظر إلى المِثل، وتعجّب من أمر الله الذي صنع ذلك. وتوجيه زيادة الكاف، من دون تقدير «أرأيت»، أولى وأوضح. ومرّ عليها: صادفها في طريقه. والقرية: البلدة. والسلة: وعاءٌ تحمل فيه الثمار.

والتفصيلات المذكورة في هذه القصة هنا من الوجيز، وقد أطال الإخباريون في الزيادات عليها، بأقوال متباينة متضاربة، أكثرها من الإسرائيليات المصنوعة، لا سند له يعتبر. انظر الدر المنثور ١:٣٣١ - ٣٣٤. وذكر الطبري بعض الرويات في التفسير ٥:٤٣٨ - ٤٨٢، قائلًا في ص ٤٤٢: «وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله، على إحيائه خلقَه بعد مماتهم، وإعادتهم بعد فنائهم، وأنه الذي بيده الحياة والموت». وأو: عاطفة للتقسيم والتفصيل. ومر: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، أصله «مَرَرَ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. وعلى: للاستعلاء المجازي، أي: قُرب قرية، تتعلق بـ «مر». والجملة صلة الموصول.

(٢) أي: أنه لا يستطيع هذا إلّا صاحب القدرة العظيمة. وقال البيضاوي: «اعترافًا بالقصور عن معرفة طريق الإحياء، واستعظامًا لقدرة المحيي». والعروش: جمع عرش. وهو ما يُنصب من القصب وغيره كالسقف، لتمتد عليه فروع الأشجار. يعني أنه سقطت السقوف أولًا، ثم سقطت الأبنية فوقها. وبُختنصَّر: ملك عربي بابلي، غزا بني إسرائيل لما بالغوا في الفساد، فقتّل وخرّب وسبى. ت: «بختَ نصرُ». وموتها أي: خرابها وموت أهلها، مصدر مضاف إلى فاعله المجازي في المعنى.

والواو: للحال والاقتران. وخاوية: خبر مرفوع للمبتدأ: هي. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من: قرية. والواو قبلها سوغت الحال من نكرة، خلافًا لما في الفتوحات ١:٢١٢. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق باسم الفاعل: خاوية. وأنى: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجب والاستعظام، مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن مفعول: يحيي. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به مقدم. وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يحيي». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: في محل نصب حال من فاعل: مر.

(٣) أماته: خلق الموت فيه وأبقاه على ذلك. وتقدير السيوطي «وألبثه» من البيضاوي، بناء على أن الإماتة سلبٌ للحياة آنيٌّ

﴿قالَ: بَل لَبِثتَ مِائَةَ عامٍ. فانظُرْ إلَى طَعامِكَ﴾ التينِ ﴿وشَرابِكَ﴾ العصيرِ، ﴿لَم يَتَسَنَّهْ﴾: لم يتغيّرْ مع طول الزمان - والهاء قيل: أصلٌ من «سانهتُ». وقيل: للسَّكت من «سانيتُ». وفي قراءة بحذفها -(١) ﴿وانظُرْ إلَى حِمارِكَ﴾ كيف هو؟ فرآه ميتًا وعظامه بيض تلوح، فعلْنا ذلك لتعلم، ﴿ولِنَجعَلَكَ آيَةً﴾ على البعث ﴿لِلناسِ، وانظُرْ إلَى العِظامِ﴾ من حمَارك، ﴿كَيفَ نُنشِزُها﴾: نُحييها - بضمِّ النون وفتحها من «أنشَرَ ونَشَرَ» لغتانِ. وفي قراءة بضمِّها والزاي: نُحرِّكها ونرفعها -(٢) ﴿ثُمَّ

لا يمتدّ. وهو قول بعض المفسرين، وفي التلخيص: «أماته الله أي: ألبثه ميتًا». فلاحاجة إلى ذلك التقدير. والعام: السنة الكاملة، وزنه: فَعَلٌ، وأصله «عَوَمٌ» على وزن: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عِيمَ، أي: سُبِحَ فيه وتُنُقِّلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقد قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. وسميت السنة عامًا لأن الشمس تعوم خلالها في جميع بروجها. والبعض: القطعة من الشيء. وقبض: توفي. وقوله «ظن أنه» يعني: توهم أن اليوم الذي أحيي فيه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومائة: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أمات». والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: مر. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وكم: استفهامية لطلب تعيين العدد، اسم استفهام معناه التقرير، مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان، متعلق بـ «لبثتَ». والتقدير: كم وقتًا؟ والجملة في محل نصب مفعول به لفعل «قال» قبلها. وجملة قال: في محل نصب حال من فاعل: بعث. والثانية ابتدائية في اعتراض. ويومًا: ظرف زمان متعلق بـ «لبثتُ». والجملة في محل نصب لـ «قال» قبلها. وأو: عاطفة للإضراب الإبطالي، أي: لنفي ما قبلها وإثبات ما بعدها. وبعض: معطوف على «يومًا» منصوب ومضاف. ومائة وزنه: فِعَةٌ، أصله «مِئْيٌ» على وزن: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُئِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وحذفت منه الياء للتخفيف، وعوض منها تاء في آخره.

(١) كذا. فهو يوهم أن هذه قراءة مستقلة، مع أنها هي قراءة من يرى الهاء للسكت، فيحذفُها في الوصل. وانظر إليه أي: وجّه بصرك إليه وتأمله. والطعام: مايؤكل. والشراب: مايشرب. وقوله «أصل» يعني أن الهاء حرف أصلي في الفعل. خ: «أصلية». والمراد أن الفعل «يَتَسَنَّه» من السَّنة، ولامها هاء، أي: كأنه لم تمر عليه السنون. ويقال: سانهتُ الرجل وسانيته، إذا عاملتَه بالسنة. واللام من الثاني واو قلبت في المضارع ياء فألفًا، ثم حذفت الألف بالجزم. وقوله «للسكت» أي: أن الهاء زائدة تثبتُ في الوقف وتُحذف في الوصل. وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وبل: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول ولإفادة الإضراب الإبطالي والحصر. وجملة لبثتَ: ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «انظر». والجملة استئنافية ضمن القول. وشراب: معطوف على «طعام» مجرور بالعطف ومضاف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويتسنه: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وزنه: يَتَفَعَّل، وأصله «يَتَسَنَّنُهُ» والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة، أدغمت النون الأولى في الثانية. والجملة في محل نصب حال من: الطعام والشراب، وكان فيها الضمير لمفرد لاعتداد الطعام والشراب بمعنى الغذاء، إذ هما متلازمان كالشيء الواحد.

(٢) أي: نرفع بعضها إلى بعض ونركبهما، ليصيرا خلقًا جديدًا. وهو تفسير القراءة الثالثة. وتلوح أي: تلمع لكثرة ما مضى عليها من الزمن. ونجعلك أي: نُصيِّر ما جرى لك ولِما معك. والفعل نجعل: ينصب مفعولين ثانيهما: آية. وهي المعجزة القاطعة الدلالة. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والعظام: جمع عظم. وهو القصب الذي يكون عليه اللحم. وأل: عهدية حضورية، أي: هذه العظام التي أمامك. وقوله «نحييها» من الوجيز والبيضاوي، وهو لا يناسب قولَ الله تعالى «ثم نكسوها لحمًا» بعدُ، ولا قولَ السيوطي أيضًا «وقد تركبت وكسيت لحمًا ونفخ فيه الروح»، إلّا إذا كانت «ثم» للترتيب الذكري. انظر الآية ١٩٩. والمناسب أن يكون تفسير القراءتين الأُولَيَين هو: نشدّها ونقوّيها ونضمّ بعضها إلى بعض. وفي الأولى معنى المبالغة، للهمزة المزيدة، وقد حذفت في المضارع حملًا على: أُنشِرُ. وبفتحها يريد القراءة «نَنشُرُها». وفيما عدا الأصل وث: «وقرئ بفتحها». ث: «وفي قراءة بفتحها». وزعم صاحب الفتوحات ١: ٢١٤ ومن نقل عنه من ناشري هذا التفسير أنها قراءة شاذة. وهي قراءة عاصم وآخرين، وليست شاذة. انظر الفتوحات ١: ٨١ و٢: ١٤٧ والإتقان ١: ٨١. وقوله «الزاي» أي: بدلًا من الراء، يريد «نُنشِزُها». وقد أُقحمت هذه القراءة لفظًا في قرة العينين ص ٥٥، كما أُقحم كثير من العبارات قبل وبعد.

وجملة انظر: معطوفة على نظيرتها قبل. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ونجعل: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور معطوفان على نظيريهما في «لتعلم» المتعلقين بالفعل المقدر «فعلنا». هذا على ما ذكر السيوطي من التقدير، وهو قريب مما قاله جمهور المفسرين. فجملة فعلنا: اعتراضية. والظاهر أنه لا حاجة إلى تقدير «فعلنا ذلك»، والجار والمجرور في «لتعلم» تنازعت فيهما الأفعال الثلاثة: انظر، أي: تأمل ما جرى لتعلم ولنجعلك آية. وبهذا يزول تفكيكُ الكلام، وإقحامُ ما يضعف التعاطف بين الجمل الأمرية الثلاث، في النظم الكريم. واللام

﴿نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾؟ فنظر إليها، وقد تركّبت وكُسيت لحمًا ونُفخ فيه الروح ونَهَق، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قَالَ: أَعْلَمُ﴾ عِلمَ مشاهدةٍ ﴿أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٥٩. وفي قراءة: «اعلَمْ» أمرٌ من الله له(١).

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ، أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟ قَالَ﴾ تعالى له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بقدرتي على الإحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك، ليُجيبه بما سأل، فيعلم السامعون غرضه.(٢) ﴿قَالَ: بَلَى﴾ آمنتُ، ﴿وَلَكِنْ﴾ سألتك ﴿لِيَطْمَئِنَّ﴾: يسكن ﴿قَلْبِي﴾ بالمُعاينة المضمومة إلى الاستدلال.(٣) ﴿قَالَ: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ، فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، بكسر الصاد

الثانية: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «آية». وكيف: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجيب، مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن «ها». وجملة ننشر: في محل جر بدل من: العظام. وهي جملة استفهامية آلت إلى الخبرية للمبالغة. والتقدير: إلى العظامِ، كيفيةِ إنشارنا لها. وجملة انظر: معطوفة على الأُولى.

(١) أي: للمذكور في هذه القصة، تنبيهًا وتوقيفًا على ما فيها من العبر. ونكسو: نستر ونغطي. واللحم: العضل الذي يكون بين الجلد والعظم. ونهق أي: صرخ الحمار بصوته المعروف. وتبين أي: اتضح اتضاحًا كاملًا. والإشارة بـ «ذلك» إلى حصول الإحياء. وأعلمُ: أدرك وأعي باليقين الحق. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو ممكن وجوده. والقدير: المبالغ في الاستطاعة دون منازع أو معين.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ونكسو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: نَفعُلُ، وأصله «نَكْسُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول. ولحمًا: مفعول به ثان منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: انظر الآية ١٧. والتعلق بـ «قال». والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» التي قبلها. وتبين: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا، يعود على كيفية الإحياء، أشار إليه السيوطي بقوله «ذلك». واللام: للتعليل تتعلق بـ «تبين». وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: أعلم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال» قبلها ختامًا للاعتراض.

(٢) أي: قصْده من طلب الإحياء. وهو الرغبة في زيادة الاطمئنان بالمشاهدة. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم لما فيه من معنى الأمر، مع الاستعطاف قبل الدعاء مبالغة في التضرع للإجابة. وحذفت ياء المتكلم للتخفيف. انظر الآية ١٢٦. وأرني: بَصِّرني عِيانًا وتجربة حقيقية. وتحييهم: تخلق فيهم الحياة. والموتى: جمع ميت. وهو الذي فارقت روحه الجسد. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتؤمن: يعرف قلبك الإيمان اليقيني. وسأله أي: سأل الله إبراهيمَ. وقول السيوطي «بما سأل» أي: عما سأله عنه. وفي قرة العينين وث: «بما سأله». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «بما أجاب». والسامعون أي: الذين كانوا مع إبراهيم حينئذ.

وإذ: اسمية زمانية معطوفة على «إذ» في الآية ٢٥٨، وهي في محل نصب بالعطف ولا تعلق. فقد روي أنه لما ادعى النمروذ أنه يحيي الموتى أجابه إبراهيم بأن الإحياء ردُّ الروح إلى الميت، فسأله نمروذ: هل عاينتَ ذلك؟ فكان أن سأل ربه معاينة الإحياء حقيقة. الواحدي ص ٨٠. وتقدير السيوطي «اذكر» هو قول بعض المعربين. وجملة قال إبراهيم: في محل جر مضاف إليه. وأرِ: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به أول. وكيف: انظر الآية ٢٥٩، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: تحيي. والموتى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة.

وجملة كيف تحيي الموتى: في محل نصب مفعول ثان للفعل «أر» الذي هو من الرؤية البصرية، وقد تعدى إلى المفعول الثاني بزيادة الهمزة، وعُلّق عن العمل في المفعول الثاني لِما في النظر من معنى العلم أيضًا. والجملة الانشائية هنا معناها الخبرية، إذ التقدير: أرني كيفيةَ إحيائك الموتى، لأن السؤال فيها عن شيء محقق الوجود، لدى السائل والمسؤول. وجملة قال: استئنافية بيانية. والهمزة: حرف استفهام معناه التقرير. والواو: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال» الثاني.

(٣) يعني: البرهان العقلي. وبلى: حرف جواب معناه إثبات ما بعد النفي المتقدم، وبعده جملة محذوفة كما قدر السيوطي. وهي ابتدائية في مقول القول. والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك بتوكيد ما قبله وحصر ما بعده، وقع بين متنافيين، إذ المعنى: وما سألتك غيرَ مؤمن، ولكن سألتك وأنا مؤمن لأجل اطمئنان قلبي. واللام: حرف جر للتعليل بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ٢٥٩. والتعلق بالفعل المقدر: سأل. وجملة «سألتك» المقدرة: معطوفة على الجملة الابتدائية «آمنت» المقدرة أيضًا. وقلبي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

وضمّها: أمِلْهنّ إليك، وقطّعهنّ واخلِطْ لحمهنّ وريشهنّ.⁽¹⁾ ﴿ثُمَّ اجعَلْ على كُلِّ جَبَلٍ﴾ من جبال أرضك ﴿مِنهُنَّ جُزءًا، ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ إليك، ⁽²⁾ ﴿يأتِينَكَ سَعْيًا﴾: سريعًا، ﴿واعلَمْ أنَّ اللهَ عَزيزٌ﴾: لا يُعجزه شيء، ﴿حَكيمٌ﴾ ٢٦٠ في صنعه. فأخذ طاووسًا ونسرًا وغُرابًا وديكًا، وفعل بهنّ ما ذُكر، وأمسك رؤوسهنّ عنده ودعاهنّ، فتطايرَتِ الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملتْ، ثم أقبلتْ إلى رؤوسها.⁽³⁾

﴿مَثَلُ﴾: صِفةُ نفقاتِ ﴿الَّذينَ يُنفِقُونَ أموالَهُم، في سَبيلِ اللهِ﴾ أي: طاعته، ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أنبَتَتْ سَبعَ سَنابِلَ، في كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ - فكذلك نفقاتهم تُضاعَفُ لسبعِمائةِ ضِعف.⁽⁴⁾ ﴿واللهُ يُضاعِفُ﴾ أكثرَ من ذلك ﴿لِمَن يَشاءُ، واللهُ واسِعٌ﴾ فضلُه، ﴿عَليمٌ﴾ ٢٦١ بمن يستحقّ المُضاعفة -⁽⁵⁾ ﴿الَّذينَ يُنفِقُونَ أموالَهُم

(١) خذ أي: تناول وأمسك بيديك. والطير: اسم جمع واحده طائر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وبضمها يريد القراءة «فصُرْهُنَّ». والظاهر أن السيوطي فسر قراءةَ الكسر بقوله «أمِلهن»، وقراءةَ الضم بقوله «قطّعهن»، كما جاء في التلخيص. وهذا خلاف ما فُسّرتْ به عبارة السيوطي في الفتوحات والصاوي.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء هي الفاء الفصيحة، حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول ولإفادة السببية. انظر الآية ٩١. وخذ: فعل أمر مبني على السكون. والجملة ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة: صرهن. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «أربعة» الذي هو مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وصِر: فعل أمر مبني على السكون أيضًا، وزنه: فِلْ، وأصله «اصْيِرْ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل «صِيْرْ»، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وجاز ذلك لأن الطير غير عاقل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «صر». وجاز تعلقه بالفعل الذي فاعله ضمير المجرور نفسه، لأن هذا الفعل ليس متعديًا إلى المجرور تعديًا حقيقيًّا. انظر الدر المصون ٧:٢٤٤ وتفسير الآلوسي ٣:٤٦. وعلى قراءة الضم يتعلق الجار والمجرور بحال محذوفة عن مفعول: صُر، أي: قطعهن مقرّبات إليك.

(٢) اجعل أي: ضع وألق، ينصب مفعولًا واحدًا هو: جزءًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والجبل: ما ارتفع وغلظ من الأرض، وزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُبِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجزء: القطعة المنفصلة، على وزن: فُعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُزِئَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا. وادعهن أي: نادِهن واطلب منهن الحضور. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «اجعل». والجملة معطوفة على جملة: صرهن، عطفت عليها جملة: ادعهن. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «جزءًا» الذي هو مفعول به منصوب. وادع: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة.

(٣) هذه التفصيلات مما اضطرب فيه القصاصون اضطرابًا كثيرًا. وليس لِما ذكروه سند علمي موثق، ولا ظهور لحكمة المولى، تعالى. البحر ٢:٢٩٩. ويأتي: يجيء ويحضر. والسعي: الإسراع في الشيء. والعزيز: الغلاب على ما يريد. والحكيم: ذو الحكمة البالغة فيما يريد. وقول السيوطي «إلى بعضها» صوابه كما في الوجيز «بعضها إلى بعض». ومثل هذا الوهم كثير في تعبير المتأخرين والمعاصرين، إذ كيف تتطاير الأجزاء كلها إلى بعضها؟

ويأتين: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو في محل جزم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله: إن تدعُهنّ. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة المحذوفة «تدعهن»: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: ادع. وسعيًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يأتي، يفيد التوكيد وبيان النوع. وعزيز حكيم: خبران مرفوعان لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولَي: اعلم. والجملة استئنافية في نهاية مقول القول.

(٤) المراد بالسبعمائة هو المبالغة في التكثير، لا تحديد العدد. وينفق: يبذل ويصرف. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. والسبيل: الطريق الواضح لا عوج فيه ولا اضطراب. وطاعته أي: وجوه الخيرات الشاملة للواجب والمندوب. والحبة: البذرة من القمح وما يشبهه. وأنبت: أخرج. والسنبلة: الجزء من النبات يتكون فيه الحب. وسبع سنابل أي: ساقًا تشعب منها سبع شُعب، في كل منها سنبلة. ث وع: بسبعمائة ضعف.

ومَثَل: مبتدأ مرفوع ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. وأموال: مفعول به منصوب ومضاف. وفي: للتعليل تتعلق بـ «ينفق». والجملة صلة الموصول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر «مَثَلُ» ومضاف. والجملة استئنافية. وسبع: مفعول به منصوب لـ «أنبت». والجملة في محل جر صفة لـ «حبة». وسنابل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مائة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة اسم مجرور ومضاف. والجملة الاسمية في محل جر صفة لـ «سنابل».

(٥) أي: الزائدة التي لا حد لها. ويضاعف: يضيف ويزيد. ويشاء

في سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ لا يُتبِعُونَ ما أنفقوا مَنًّا﴾ على المُنفَقِ عليه، بقولهم مَثَلًا: «قد أحسنتُ إليه وجبرتُ حالَه»، ﴿ولا أذًى﴾ له بذِكر ذلك، لمن لا يُحبّ وقوفَه عليه، ونحوِه، ﴿لَهُم أجرُهُم﴾: ثواب إنفاقهم ﴿عِندَ رَبِّهِم، ولا خَوفٌ عَلَيهِم، ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ٢٦٢ في الآخرة.(١)

﴿قَولٌ مَعرُوفٌ﴾: كلام حسن، وردّ على السائل جميل، ﴿ومَغفِرةٌ﴾ له، في إلحاحه، ﴿خَيرٌ مِن صَدَقةٍ يَتبَعُها أذًى﴾ بالمنّ وتعييرٌ له بالسؤال، ﴿واللهُ غَنيٌّ﴾ عن صَدَقة العِباد، ﴿حَليمٌ﴾ ٢٦٣ بتأخير العقوبة، عن المانّ والمؤذي.(٢) ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تُبطِلُوا صَدَقاتِكُم﴾ أي: أجورَها ﴿بِالمَنِّ والأذَى﴾، إبطالًا ﴿كالَّذِي﴾ أي: كإبطال نفقة الذي ﴿يُنفِقُ مالَه رِئاءَ النّاسِ﴾ مُرائيًا لهم، ﴿ولا يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ﴾ - وهو المُنافق -(٣)

أي: يريد أن يكرمه. والواسع: الذي لا يُحد غناه ولا نهاية لسلطانه. والعليم: المبالغ في الإحاطة الكاملة. والواو: حرف اعتراض. وجملة يضاعف: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى اعتراضية. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «يضاعف». ومن: اسم موصول للعاقل في محل جر باللام. وجملة يشاء: صلة الموصول. والضمير العائد محذوف، كما قدّرنا قبل. وواسع وعليم: خبران للفظ الجلالة مرفوعان. والجملة معطوفة على الاعتراضية تفيد السببية للمضاعفة.

(١) نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان، جهّز في غزوة تبوكَ مَن لا جهاز له، وتصدق بيئر على المسلمين، وفي عبد الرحمن بن عوف أيضًا، كان عنده ثمانية آلاف درهم، فتصدق بنصفها لوجه الله. الواحدي ص ٨١.

ويُتبعه أي: يُلحِق به ويجعل بعده. والمن: ذكر النعمة على المنعَم عليه فخرًا واعتدادًا. والأذى: جلب الضرر. وهما نوع من الربا. انظر الآية ٣٩ من سورة الروم. وفيما عدا خ: «إلى من لا يحب». وقول السيوطي «وقوفه عليه» أي: اطلاعه على الإنفاق. وقوله «نحوه» يعني: كالعبوس والدعاء بالشر. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والعندية هنا مرتبة تشريف وتعظيم. والخوف: الفزع مما سيكون. والحزن: الغم يملأ النفس مما كان قبل. وانظر آخر الآية ٣٨.

والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وهذا ما يكون في الغالب، وربما كان المنّ مع العطاء أو عقيبه. فهي هنا تفيد دوام حدوث الفعل قبلها، وتراخي زمن وقوع الفعل بعدها. فهم يدومون على الإنفاق، وتناسي مافعلوه وترك الاعتداد به. تفسير الآلوسي ٣:٥٣. وجملة ينفقون: صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به أول. وجملة أنفقوا: صلة الموصول قبلها. ومنًّا: مفعول ثان منصوب. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي وتعميمه، ليشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وأذى: معطوف على «منًّا» منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. وهو من عطف العامّ على الخاصّ لمزيد العناية بالمعطوف عليه.

واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه في الموضعين، بعد «أجر» و«رب». والميم: حرف لجمع الذكور في المواضع الثلاثة، وفيه تغليب لهم على الإناث، إذ المراد هو الرجال والنساء. والجملة صغرى في محل رفع خبر: الذين، عطفت عليها الجملتان الاسميتان بعد. فهما في محل رفع بالعطف. ولم تقترن جملة الخبر بالفاء، مع أنها خبر لاسم موصول، لبيان أن ترتب الأجر هذا على ذاك الإنفاق أمر واضح ثابت، لا يحتاج إلى التصريح بما يشعر به. والجملة الكبرى تفسيرية للجملة الأولى في الآية ٢٦١ لا محل لها من الإعراب. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: الأجر. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف.

(٢) أي: وغيرهما من العصاة أو الكافرين. وفي هذا وعيد وتهديد. والمعروف: ماحسّنه الشرع والعقل البعيد عن الهوى. والمغفرة: العفو والصفح. وخير: اسم تفضيل أي: أكثر نفعًا للمسؤول والسائل. والصدقة: التطوع ببذل المال وغيره. ويتبع: يلحق ويلي. والتعيير: الذم والتحقير. والغني: المستغني بذاته يوسّع على من يريد. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنوب، لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام.

وقول: مبتدأ مرفوع. ومعروف: صفة له مرفوعة. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها وصفت، فصارت شبه معرفة نكرة غير محضة. ومغفرة: معطوف على «قول» مرفوع بالعطف. وخير: خبر مرفوع. وقد وجب إفراده لأنه مجرد من «أل» والإضافة. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «خير». ويتبع: فعل مضارع مرفوع. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وأذى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. والجملة في محل جر صفة لـ «صدقة». وغني حليم: خبران للمبتدأ لفظ الجلالة مرفوعان. والجملة معطوفة على الاستئنافية تفيد معنى السببية.

(٣) أي: الذي ينفق رياء، وهو يشمل المنافق والكافر أيضًا. ولا تبطلوا أي: لا تفسدوا وتضيعوا. والرئاء: أن يُري الإنسانُ الناسَ أعماله الصالحة، ليُرُوه الثناء والمدح. وهو مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى إضافة لفظية، والتنوين منوي. والتقدير: رئاءً الناسَ. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويؤمن به: يصدّقه قلبه، فيكون قوله مطابقًا ليقينه. واليوم: الزمن والحين. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

ويا أيها: انظر الآية ١٠٤. ولا: طلبية للنهي حرف جازم.

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ﴾: حجرٍ أملسَ ﴿عَلَيهِ تُرابٌ، فأصابَهُ وابِلٌ﴾: مطر شديد، ﴿فتَرَكَهُ صَلْدًا﴾: صُلبًا أملس لا شيء عليه.[1] ﴿لا يَقدِرُونَ﴾ - استئناف لبيان مَثَل المُنافق المُنفق رياء. وجُمع الضمير باعتبار معنى «الذي» - ﴿عَلَى شَيْءٍ مِمّا كَسَبُوا﴾: عملوا، أي: لا يجدون له ثوابًا في الآخرة، كما لا يُوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له. ﴿واللهُ لا يَهدِي القَومَ الكافِرِينَ﴾ ٢٦٤.[2]

﴿ومَثَلُ﴾ نفقاتِ ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أموالَهُمُ ابتِغاءَ﴾: طلبَ ﴿مَرضاةِ اللهِ، وتَثبِيتًا مِن أنفُسِهِم﴾ أي: تحقيقًا للثواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له - ومِن: ابتدائيّة - ﴿كَمَثَلِ جَنّةٍ﴾: بستانٍ[3] ﴿بِرَبْوةٍ﴾، بضمّ الراء وفتحها: مكانٍ مرتفع مستو، ﴿أصابَها وابِلٌ فآتَتْ﴾: أعطت ﴿أُكُلَها﴾، بضمّ الكاف وسكونها: ثمرَها ﴿ضِعفَينِ﴾: مِثلَي ما يُثمر غيرها،[4]

وتبطلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وصدقات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليبهم على الإناث. والباء: للسببية تتعلق بـ «تبطل». والأذى: معطوف على «المن» مجرور بالكسرة المقدرة على الألف. وهما من الربا. وأل: لتعريف المفرد من الجنس في الموضعين. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تبطل، يفيد التوكيد وبيان النوع. والذي: في محل جر مضاف إليه.

ورئاء: حال منصوبة عن فاعل: ينفق. وهو مصدر: راءَى، وزنه: فِعالٌ، وأصله «رِئايٌ» قلبت الياء ألفًا وأبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. فهمزته الثانية هذه هي بدل من الألف المنقلبة عن ياء الرأي، والأولى أصلية لا بدل من ياء، خلافًا لما جاء في الفتوحات ١: ٢١٩، ويجوز إبدالها ياء لفتحها بعد كسر. ومجيء المصدر حالًا فيه ضرب من التوكيد. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة، حرف نفي. والجار والمجرور بالله: متعلقان بـ «يؤمن». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. واليوم: معطوف على لفظ الجلالة مجرور بالعطف. والآخر: صفة لليوم مجرورة.

(١) مَثَله أي: صفته العجيبة في الإنفاق. والصفوان: اسم جنس جمعي واحدته صفوانة. والوزن: فَعْلان، أصله مبالغة اسم الفاعل من مصدر: صفا يَصفو، لأنه خلا من الطين والرمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتراب: الفتات الناعم من أديم الأرض. وأصابه أي: نزل عليه. وتركه: جعله وصيّره.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، في الموضعين الأول والثالث. ومَثَلُ: مبتدأ مرفوع ومضاف. والكاف: للتشبيه والتحقيق أيضًا اسم في محل رفع خبر. وهو مضاف. ومثلِ: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وصفوان: مضاف إليه مجرور. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: تراب، أي: كائن. والجملة في محل جر صفة لـ «صفوان». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ووابل: فاعل مرفوع، اسم فاعل من مصدر: وَبَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها في محل جر بالعطف. وصلدًا: مفعول به ثان منصوب لـ «ترك»، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة معطوفة على جملة: أصابه، في محل جر بالعطف أيضًا.

(٢) يقدر عليه: يقوى عليه ويستطيعه. وقوله «استئناف» يعني أن جملة لا يقدرون: استئنافية بيانية، كأنه قيل: فماذا تكون عاقبتُهم؟ فقيل: لا يقدرون. والصواب أن تكون الجملة اعتراضية، لأن ماسيأتي في الآية ٢٦٥ معطوف على الجملة الأولى من هذه الآية. فلعل السيوطي أراد بالاستئناف اعتراضًا، جريًا على مذهب بعض العلماء. انظر إعراب الجمل ص ٧٢. وفيما عدا الأصل والنسختين: «رياء الناس».

وجمع الضمير يعني أنه أعيد ضمير الجماعة على «الذي» لأنه يكون بمعنى الفريق، وأعيد عليه قبلُ ضمير المفرد لأن لفظه لفظ المفرد. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ولا يهدي القوم: انظر آخر الآية ٢٥٨. والكافر: من جحد التوحيد والبعث وأصرّ على ذلك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ولا: نافية للحال اللازمة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يقدر». ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «شيء». وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. والجملة الكبرى الأخيرة استئنافية تذييلًا ختام الاعتراض.

(٣) أي: أشجار ونباتات متكاثفة. والمرضاة: الرضوان، مصدر ميمي يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس أي: القلب والضمير. وقوله «لإنكارهم له» يعني: هم لا ينتظرون الثواب لأنهم لا يؤمنون بحصوله، إذ لا يؤمنون بيوم القيامة أصلًا. وقوله «ابتدائية» يعني أن مِن: لابتداء الغاية المكانية. والمراد: تثبيتًا حاصلًا من أنفسهم لا من جهة أُخرى. فالتعلق بالصفة المحذوفة: حاصلًا.

ومَثَل: انظر إعراب الآية ٢٦٤. والجملة معطوفة على جملة «مثله كمثل» في تلك الآية. وابتغاء: حال منصوبة عن فاعل: ينفق. وهو مصدر فيه معنى التوكيد، وإضافته لفظية أيضًا، والتقدير: ابتغاءً مرضاةَ الله. وتثبيتًا: معطوف على «ابتغاء» منصوب بالعطف. ومن أنفس: متعلقان بصفة محذوفة لـ «تثبيتًا».

(٤) يعني: غيرها من البساتين المنتجة. وإنما امتازت هذه لِما نزل بها من الوابل. وبفتحها يريد القراءة «بِرَبْوةٍ». ووزن رُبوة: فُعْلة، بمعنى

﴿فإنْ لَم يُصِبْها وابِلٌ فطَلٌّ﴾: مطر خفيف يُصيبها ويكفيها لارتفاعها. المعنى: تُثمر وتزكو، كَثُرَ المطرُ أم قلّ؟ فكذلك نفقات مَن ذُكِرَ تزكو عند الله، كَثُرَت أم قلّت؟ ﴿واللهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٢٦٥، فيجازيكم به.(١)

﴿أيَوَدُّ﴾: أيُحبّ ﴿أحَدُكُم أنْ تَكُونَ لَهُ جَنّةٌ﴾: بستان ﴿مِن نَخِيلٍ وأعنابٍ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، لَهُ فِيها﴾ ثمرٌ ﴿مِن كُلِّ الثَّمَراتِ، و﴾ قد ﴿أصابَهُ الكِبَرُ﴾ فضَعُفَ من الكبر عن الكسب،(٢) ﴿ولَهُ ذُرِّيّةٌ ضُعَفاءُ﴾: أولاد صغار لا يقدرون عليه، ﴿فأصابَها إعصارٌ﴾: ريح شديدة ﴿فِيهِ نارٌ فاحتَرَقَتْ﴾، ففَقَدَها أحوجَ ما كان إليها، وبقي هو وأولاده عَجَزَةً متحيّرين لا حيلة لهم؟ وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمانّ، في ذهابها وعدم نفعها، أحوجَ ما يكون إليها في الآخرة. والاستفهام بمعنى النفي. وعن ابن عبّاس: هو لرجل عمل بالطاعات، ثمّ بُعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتّى أحرقَ أعماله.(٣) ﴿كَذلِكَ﴾: كما بيّنَ ما

اسم الفاعل المؤنث للمبالغة من مصدر: رَبا يَربُو، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وبسكونها يريد القراءة «أُكْلَها». والأكل: ما يفيد من النتاج. فتفسيره بالثمر من قبيل التفسير بالملزوم. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «جنة». وجملة أصابها: في محل جر صفة ثانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وآتت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والجملة معطوفة على جملة «أصابها» في محل جر بالعطف. وأكل: مفعول به ثان منصوب. والأول محذوف تقديره: المخلوقات. وضعفين: حال منصوبة بالياء من: أكلها، وفيها معنى التثنية للتكثير، كأنه قيل: آتت أهلها أكلها ضعفًا بعد ضعف، أي: أضعافًا كثيرة.

(١) في هذا استئناف وعد وترغيب للمخلصين، وتهديد وترهيب للمنافقين والعاصين. انظر آخر الآية ٢٣٤. ويصيبها: ينزل عليها وينالها. ووزن طلّ: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: طَلَّ يَطُلُّ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «طَلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. وتزكو: يزداد محصولها. ث: «أكثر المطر أم قل». وتعملون أي: تكسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: المدرك للأحداث باطنًا وظاهرًا قبل وجودها.

والفاء: حرف عطف. وإن: شرطية للماضي غير المرغوب في حدوثه، حرف شرط جازم. ولم: حرف جازم. ويصب: فعل مضارع مجزوم بـ «لم». وهو في محل جزم بـ «إن»، تنازع فيه الحرفان، فكان العمل للثاني. ووابل: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية للتعليل، لأن الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: فهي تثمر وتزكو لأن الطل يكفيها. وطل: مبتدأ مرفوع، جاز الابتداء به وهو نكرة لأنه مقترن بفاء الجواب. انظر شرح ابن عقيل ١: ١٩٥ والبحر ٢: ٣١٣. والخبر محذوف أيضًا قدره السيوطي بجملة صغرى: يصيبها. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة «أصابها» في محل جر بالعطف.

(٢) يحب أي: يرضى ويتمنى. وأحدكم أي: الواحد منكم. والنخيل: جمع نخل. والنخل: اسم جنس جمعي واحدته نخلة. وهي شجرة البلح والتمر. والأعناب: جمع قلة للعنب يراد به الكثرة. والعنب كالنخل واحدته عنبة، وهي الكرم. وخُص النخيل والأعناب بالذكر، لما لهما من المنافع والفضل، والمراد جميع أنواع الثمار بدليل مايلي في الآية. وكل: لاستغراق أفراد المعرَّف المجموع. والثمرة: ماينعقد عن الزهر من محصول. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر: الماء العذب الجاري. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وأصابه: حلّ به وخصه. ث: «كل الثمرات وأصابه». والكبر: الشيخوخة والعجز. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: كبره.

والهمزة: حرف استفهام معناه الإنكار الإبطالي، أي الاستبعاد منصبًّا على نزول الإعصار والاحتراق أي: على الجملة المعطوفة بالفاء. والمعنى: مُحال أن يود أحدكم ذلك. والخطاب للمرائين بالنفقات ترغيبًا وترهيبًا، ويشمل كل من يعمل أنواع الطاعات ثم يختمها بإساءة. ويود: فعل مضارع مرفوع. وأحد: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «تكون». وجنة: اسم مؤخر لـ «تكون» مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يود».

ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «جنة». والثانية: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل المضارع المرفوع بالضمة المقدرة: تجري. والجملة في محل رفع صفة ثانية. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المقدر. واللام: للاختصاص، وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن المبتدأ المقدر. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لهذا المبتدأ. والجملة في محل رفع صفة ثالثة لـ «جنة». وأصاب: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والكبر: فاعل مؤخر مرفوع والجملة في محل نصب حال من الضمير في «له». فالواو قبلها: للحال والاقتران.

(٣) يعني بهذا قولًا آخر، لتعميم الحكم في الآية، كما ذكرنا قبل. والضعفاء: جمع ضعيف. وقوله «عليه» أي: على الكسب. وأصابها أي: نزل بالجنة. وريح شديدة أي: تستدير على نفسها متلوّية، مع أصوات فظيعة مرهبة، وترتفع كالعمود إلى السماء. ويقال لها زَوبعة. وإعصار وزنه: إفعالٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل

ذَكر ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ، لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢٦٦ فتعتبرون.(١)
﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، أنفِقُوا﴾ أي: زكّوا ﴿مِن طَيِّباتِ﴾: جِيادِ ﴿ما كَسَبْتُم﴾ من المالِ، ﴿ومِـ﴾ـن طيّبات ﴿ـمّا أخرَجْنا لَكُم مِنَ الأرضِ﴾ من الحُبوب والثِّمار،(٢) ﴿ولا تَيَمَّمُوا﴾: تقصِدوا ﴿الخَبِيثَ﴾: الرديء ﴿مِنهُ﴾ أي: من المذكورِ، ﴿تُنفِقُونَـ﴾ـه في الزكاة: حال من ضمير «تيمّموا»، ﴿ولَستُم بِآخِذِيهِ﴾ أي: الخبيثِ، لو أُعطِيتُموه في حقوقكم، ﴿إلّا أنْ تُغمِضُوا فِيهِ﴾ بالتساهل وغضّ البصر. فكيف تؤدّون منه حقَّ الله؟(٣) ﴿واعلَمُوا أنَّ اللهَ غَنِيٌّ﴾ عن نفقاتكم، ﴿حَمِيدٌ﴾ ٢٦٧: محمود على كلّ حال.(٤)
﴿الشَّيطانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ﴾ يُخوّفكم به إن تصدّقتم فتمسكوا، ﴿ويأمُرُكُم بِالفَحشاءِ﴾: البُخل ومنع الزكاة،(٥) ﴿واللهُ يَعِدُكُم﴾

للمبالغة فعله: أعصرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واحترقت أي: تدمرت الجنة بالنار وهلك ما فيها عن آخره. والزيادة في الفعل للمطاوعة. والعجزة: جمع عاجز. وقوله «النفي» يعني أن ما ذكر لا يوده أحد ولا يرضاه. وقوله «هو» أي: التمثيل بما مضى.

والواو: للحال والاقتران. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ذرية. وضعفاء: صفة للذرية مرفوعة، عُبِّرَ فيها بالجمع نظرًا إلى معنى الجمع في الذرية. والجملة في محل نصب حال من المفعول به في «أصابه». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة أصابها: معطوفة على جملة «تكون»، حملًا على المعنى، لا محل لها من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: نار. والجملة في محل رفع صفة لـ «إعصار». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جملة: أصابها.

(١) كذلك أي: مِثلَ ذلك. ث وع: «كما بُيِّن لكم ماذُكر». ويُبين أي: يوضح توضيحًا كاملًا. فهو لم يكلفكم إلّا بعد التبيين. وقول السيوطي «ما ذكر» أي: من أمر النفقة المقبولة والباطلة. والآيات: العلامات التي يوصل بها إلي اتباع الحق. ولعلكم تتفكرون أي: ليرجى لكم أن تُعملوا أفكاركم فيما يفنى من الدنيا، وفيما هو باق لكم في الآخرة. وانظر آخر الآية ٢١٩. وجملة يبين: استئنافية. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فتعتبروا.

(٢) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وزكّوا أي: أدُّوا زكاة أموالكم، لتطهروها وتنموها وتطهروا أنفسكم أيضًا. والطيبات: جمع طيب. وجُمع الطيب جمْعَ مؤنث سالمًا لأنه هنا اسم ذات لغير العاقل. وقوله «جياد» أي: وحلال أيضًا. والجياد: جمع جيّد. وكسب: حصّل وجمع. والمال: مايملكه الإنسان من النقد والتجارة والمواشي. وأخرج: أظهر وأنبت. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية.

ويا أيها: انظر الآية ١٠٤. وجملة أنفقوا: استئنافية جوابًا للنداء. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. وطيبات: مجرور بالكسرة ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة كسبتم: صلة الموصول. والجار والمجرور «من ما»: معطوفان على «من طيبات» ولا يعلقان. ولكم ومن الأرض: متعلقات بـ «أخرج». واللام: للتعليل، ومن: لابتداء الغاية المكانية. والجملة صلة الموصول قبلها.

(٣) هذا توبيخ وزجر وإشعار بالنهي. فقد كان بعض الأنصار يُخرج الزكاة من رديء ماله، ظانًّا أن ذلك جائز، فنزلت الآية بالإنكار والنهي. الحديث ٢٩٩٠ في الترمذي، وتفسير الطبري ٥:٥٦٠ والمستدرك ٢:٢٨٤ – ٢٨٥. وتيمموا: تتيمموا، حذفت التاء الثانية للتخفيف. وسقطت الهاء بعد «تنفقون» من النسخ. وانظر الفتوحات ١:٢٢٢. وقوله «حال» يعني أن جملة تنفقون: في محل نصب حال مقدرة عن الضمير المتصل في: تيمموا. والآخذ: المتقبّل. وفُسّر الإغماض، وهو إطباق الأجفان للنوم، بالتساهل وغض البصر للدلالة على المعنى المجازي. وتقدير الباء قبل المصدر «التساهل» يعني أن المصدر المؤول من «أن تغمضوا» في محل نصب بنزع الخافض. وتؤدّون: تدفعون وتنفقون، كالصدقة بالربا ومرابح المنكرات. وفي الأصل: فكيف تردون.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: أنفقوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والخبيث: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الخبيث. والواو: للحال والاقتران. ولستم: فعل ماض جامد ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع اسم «ليس». والجملة في محل نصب حال من فاعل: تنفق. والباء: حرف جر زائد معناه التوكيد للنفي وتحقيق ما بعده. وآخذي: مجرور لفظًا بالباء منصوب محلًا خبر «ليس»، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وإلّا: استثنائية للحصر. وأن: حرف ناصب. وتغمضوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وفي: للسببية تتعلق بـ «تُغمض». وهو على وزن: تُفْعِلُ، وأصله «تُؤَغْمِضُ» والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُغمِضُ.

(٤) أي: في ذاته وجميع صفاته وأقواله وأفعاله. واعلموا أي: دوموا على العلم واستحضاره. والغني: المستغني بذاته عما سواه. فهو لم يأمركم بالإنفاق لاحتياجه إلى ذلك، بل لنفعكم وثوابكم وصلاح أمور الخلق. والحميد: المستحق للثناء دائمًا. وغني حميد: خبران مرفوعان لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: أنفقوا. فهي لا محل لها من الإعراب.

(٥) الشيطان: من يوسوس بالشر ويغري به من الجن والإنس. وأل: جنسية لتعريف الماهية. ويعدكم: يخبركم ويعلمكم. والفقر: قلة

على الإنفاق ﴿مَغفِرَةً مِنهُ﴾ لذنوبكم، ﴿وَفَضلًا﴾: رزقا خَلَفًا منه. ﴿واللهُ واسِعٌ﴾ فضله، ﴿عَليمٌ﴾ ٢٦٨ بالمُنفق،(١) ﴿يُؤتي الحِكمَةَ﴾ أي: العلمَ النافع المُؤدّي إلى العمل ﴿مَن يَشاءُ. ومَن يُؤتَ الحِكمَةَ فقد أُوتِيَ خَيرًا كَثيرًا﴾، لمصيره إلى السعادة الأبديّة. ﴿وما يَذَّكَّرُ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: يتّعظُ ﴿إلّا أُولُو الألبابِ﴾ ٢٦٩: أصحابُ العقول.(٢)

﴿وما أنفَقتُم مِن نَفَقةٍ﴾: أدّيتم من زكاة أو صدقة، ﴿أو نَذَرتُم مِن نَذرٍ﴾ فوفّيتم به، ﴿فإنَّ اللهَ يَعلَمُهُ﴾ فيجازيكم عليه. ﴿وما للظّالِمينَ﴾ بمنع الزكاة والنذر، أو بوضع الإنفاق في غير محلّه من معاصي الله، ﴿مِن أنصارٍ﴾ ٢٧٠: مانعين لهم من عذابه.(٣)

المال والحاجةُ إلى الآخرين. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: ففركم. وتمسكوا أي: تبخلوا. وفيه حذف النون دون سبب واضح. وهو في الشعر والنثر جائز، وجعله الفارسي مطردًا في القياس شاذًا في الاستعمال. انظر كتاب سيبويه ١:٤٢٣ والخصائص ١:٣٨٨ والمحتسب ٢:٢٢ وشواهد التوضيح ص ١٧٠ وشرح التسهيل ١: ٥٣ ورصف المباني ص ٣٦١ والخزانة ٣:٥٢٥ والدرر ١:١٦٠ وحاشية يس ١: ٧٦ والصحاح واللسان والتاج (دلك) والهمع ٢:١٦ وشرح أبيات المغني ٤:١١٤. وفي تفسير ابن كثير: «لتمسكوا».

فالظاهر أن السيوطي وهم في نقل هذا، أو حمل الوعد بالفقر على معنى الأمر أو التمني، أو وافق الفارسي في مذهبه، فكان النصب بـ «أن» مضمرة بعد الفاء. وانظر الارتشاف ٢:٤٠٨ والهمع ١:٥١ و٢:١٠ و١٦ ومشاهد الإنصاف في حاشية الكشاف ١:٥٥٧ والمغني ص ١٩٠. وفي قرة العينين والمنحة: «فتمسكون» خلافًا للنسخ المعتمدة. ويأمر: يُلزِم ويكلف. والفحشاء: المعصية الشنيعة، عُبِّرَ بها عن البخل لشناعته. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والفقر: مفعول به ثان لـ «يعد». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الشيطان. والجملة الكبرى استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأمر». والجملة معطوفة على جملة «يعد» في محل رفع بالعطف.

(١) أي: وغيره أيضًا. انظر آخر الآية ٢٦١. ويعد: يتعهد وييسر. والمغفرة: الستر وعدم المؤاخذة. ومنه أي: من عنده وبأمره. والفضل: التفضل بالنعم. والخلَف: التعويض. وجملة يعد: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها قبل في أول الآية. ومنه: متعلقان بحال محذوفة عن «مغفرة وفضلًا» أي: كائنين. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وجازت الحال من النكرتين لأنها وقعت بينهما. وعبرنا عنهما بمذكرين تغليبًا للمذكر على المؤنث. والجملة الأخيرة استئنافية تذييلًا لما مضى، تفيد التقرير والتوكيد.

(٢) يؤتي: يعطي ويمنح. ويشاء أي: يريد أن يؤتيه ذلك. والخير: ما فيه منافع الدنيا والآخرة. وذكرُ الإدغام يعني أن الأصل «يَتَذَكَّرُ» والزيادة فيه للمطاوعة، سكنت التاء وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وأدغمت الكاف أيضًا في الكاف الثانية. والألباب: جمع قلة للب يراد به الكثرة. والعقول أي: السليمة الخالصة من شوائب الوهم ومتابعة الهوى.

ويؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والحكمة: مفعول به ثان مقدم منصوب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول أول مؤخر. والجملة في محل رفع خبر ثالث للفظ الجلالة قبلها. والواو: حرف استئناف. «مَن» الثانية: اسمية شرطية للعاقل. انظر الآية ٢٤٩. والجملة الشرطية استئنافية. ويؤت: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: يُفعَ، وأصله «يُؤَأْتَيُ» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوتَى، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: يُؤتَى. ولما جزم حذفت الألف. وانظر الآية ٢٤٧. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على اسم الشرط «من». والحكمة: مفعول به ثان منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وأوتي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، ينصب مفعولين أيضًا، أولهما صار نائب فاعل، ضمير مستتر يعود على اسم الشرط. وخيرًا: مفعول ثان منصوب. وكثيرًا: صفة منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية. والواو: حرف اعتراض. وما: نافية للحال اللازمة. وإلّا: استثنائية للحصر. وأولو: فاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والألباب: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين للترغيب والتشويق.

(٣) النفقة: مايصرف من المال في خير أو شر. فالحكم شامل، وتخصيصه بالزكاة والصدقة قول بعض المفسرين. ونفقة وزنه: فَعَلةٌ، اسم مصدر للمبالغة فعله: أنفقَ، عُبِّرَ به عن اسم المفعول ثم عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والنذر: ما يوجبه الإنسان على نفسه تطوعًا، لحدوث أمر مرغوب فيه أو دفع مكروه. وفي ث وقرة العينين: «فوفّيتم». ويعلمه: يحصيه ويحفظه للحساب. وهذا سبب للمجازاة المذكورة، وفي إيراده إيجاز بديع. وكان ضمير المفعول مفردًا لأن العطف قبله بـ «أو» التي هي لأحد الشيئين. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه كالصدقة بالربا. وأل: حرفية موصولة. ث وع: «بمنع الزكاة أو النذر». والأنصار: جمع قلة للنصير يراد به الكثرة أيضًا، لأن نفي القلة يشملها كذلك.

﴿إِنْ تُبْدُوا﴾: تُظهروا ﴿الصَّدَقَاتِ﴾ أي: النوافلَ ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ أي: نِعْمَ شيئًا إبداؤها! ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا﴾: تُسِرّوها ﴿وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من إبدائها وإيتائها الأغنياءَ - أمّا صدقة الفرض فالأفضل إظهارها، ليُقتدَى به ولئلّا يُتَّهَمَ، وإيتاؤها الفقراءَ مُتعيِّن -(١) ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ - بالياء، وبالنون مجزومًا بالعطف على محلّ «فهو»، ومرفوعًا على الاستئناف - ﴿عَنْكُمْ مِنْ﴾ بعضِ ﴿سَيِّئَاتِكُمْ. وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٢٧١: عالم بباطنه كظاهره، لا يخفى عليه شيء منه.(٢)

ولمّا مَنَعَ رسولُ الله ﷺ من التصدّق على المشركين ليُسلمُوا نزل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ أي: الناسِ إلى الدخول في الإسلام، إنّما عليك البلاغ - ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايتَه إلى الدخول فيه -(٣) ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: مال ﴿فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾، لأنّ

وما: شرطية لغير العاقل. انظر الآية ١٠٦. وجملة نذرتم: معطوفة على جملة أنفقتم، لا محل لها من الإعراب. ومن نذر: معطوفان على نظيريهما ولا يعلقان. ونذْر وزنه: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: نُذِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والفاء: رابطة لجواب الشرط. والجملة الكبرى بعدها في محل جزم. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وجملة يعلمه: في محل رفع خبر «إنّ». وما: نافية للحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. وأنصار: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية تذييلًا للترغيب والترهيب. وإنما كان نفي الجمع للمقابلة بجمع الظالمين. وهو يشمل نفي المفرد أيضًا، من باب ذكر الأعلى ليشمل الأدنى.

(١) أي: واجب على الأغنياء. وروي أنه لما نزلت الآية ٢٧٠ قال بعض المسلمين: يارسول الله، صدقةُ السرّ أفضل أم صدقة العلانية؟ فأنزل الله - تعالى - هذه الآية. الواحدي ص ٨٢. والنوافل: صدقات التطوع، مفردها نافلة. ونعما: مركبة من «نِعِمَ» - وهي لغة بإتباع النون حركة العين، إذ الأصل: نَعِمَ - ومن «ما»، سكنت الميم الأولى وأدغمت في الثانية. ونِعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل والنعيم. وإبداؤها: إظهارها للناس. وفيه تقدير مضاف محذوف. وتسرّوها أي: تدفعوها سرًّا. وتؤتوها أي: تعطوها وتسلموها. والفقراء: جمع فقير. وهو المحتاج. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقوله «هو» أي: إخفاؤها. وخير: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. والفرض: الزكاة. ويقتدى به أي: بمن أظهر صدقة الفرض.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم في الموضعين. والصدقات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ونعم: فعل ماض جامد لإنشاء المدح مع التعجب مبني على الفتح، وسكن للإدغام العارض. والفاعل ضمير مستتر تقديره الشيء. وما: نكرة بمعنى «شيئًا» مبنية على السكون في محل نصب تمييز للفاعل المضمر. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم. هذا على ماتفيده عبارة السيوطي هنا. وانظر تعليقتا على تفسير الآية ٩٠. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره جملة: نعمّا. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وتؤتوا: فعل مضارع معطوف على «تخفوا» مجزوم بحذف النون. والجملة لا محل لها من الإعراب أيضًا لأنها معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي. وها: في محل نصب مفعول به ثان مقدم. والفقراء: مفعول أول مؤخر منصوب. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة في محل جزم. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها.

(٢) في هذا ترغيب بالطاعة والإخلاص، وترهيب للعصيان والنفاق. ويكفّر: يستر الله ويغفر. وبالنون يريد القراءة «نُكَفِّر». وقد أعاد الباء ليشعر أن ما بعده خاص بقراءة النون: «نُكَفِّرُ» و«نُكَفِّرْ»، وأن قراءة الياء بالضم فقط. وفي الأصل: «ونكفر بالنون والياء»، كما في التلخيص. خ وع: «ونكفر بالياء والنون». ث: «ويكفر بالياء والنون». ط: «ويكفرْ بالياء وبالنون». وأثبتنا ما في الفتوحات والصاوي والمطبوعات، وهو مناسب لِما في البيضاوي. وقوله «محل فهو» يعني محل جملة «هو خير»، لأنها في محل جزم جواب الشرط.

وقوله «الاستئناف» لعله يعني أن جملة نكفرُ: ليست معطوفة على جواب الشرط قبلها، بل على الجملة الشرطية في أول الآية. فهو كالاستئناف في الحكم الإعرابي. انظر البحر ٢:٣٢٥ والدر المصون ٢:٦١٢. وهذا العطف أبلغ وأعم، لأنه يعنى أن التكفير للسيئات يترتب من جهة المعنى على بذل الصدقات، أُظهرت أو أُخفيت، والعطف على الجواب يجعل التكفير من جواب الشرط الثاني، فيكون مترتبًا على إخفاء الصدقات فقط. البحر ٢:٣٢٦. والسيئة: ماقبحّه الشرع من الأعمال. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. وانظر آخر الآية ٢٣٤. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يكفر». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا. والجملة في آخر الآية استئنافية.

(٣) روي أن بعض الصحابة كان يكره التصدق على غير المسلمين، فنزلت هذه الآية تبيح ذلك التصدق. انظر المستدرك ٢:٢٨٥ وتفسير الطبري ٥:٥٨٨ والواحدي ص ٨٢ - ٨٣ والدر المنثور ١:٣٥٧. وفيما عدا الأصل والنسختين: «لما منع ﷺ». ث: «ولما منع النبي عليه السلام». والتصدق: أداء صدقة التطوع. والمشركون: الكفار من قريش وأهل المدينة والكتاب. والهدى: التوفيق في الاسترشاد،

ثوابه لَها، ﴿وما تُنفِقونَ إلّا ابتِغاءَ وَجهِ اللهِ﴾ أي: ثوابِهِ لا غيرِه من أعراض الدنيا، خبرٌ بمعنى النهي، ﴿وما تُنفِقوا مِن خَيرٍ يُوَفَّ إلَيكُم﴾ جزاؤه، ﴿وأنتُم لا تُظلَمونَ﴾ ٢٧٢: تُنقَصون منه شيئًا. والجملتان تأكيد للأولى.(١)

﴿لِلفُقَراءِ﴾: خبرُ مبتدإٍ محذوفٍ أي: الصدقاتُ لهم، ﴿الَّذينَ أُحصِرُوا في سَبيلِ اللهِ﴾ أي: حَبَسوا أنفُسَهم على الجهاد - نزلتْ في أهل الصُّفّة، وهم أربعُمائة من المهاجرين، أرصَدوا لتعلّم القرآن والخروج مع السرايا -(٢) ﴿لا يَستَطيعونَ ضَربًا﴾: سَفَرًا ﴿في الأرضِ﴾، للتجارة والمعاش لشُغلهم عنه بالجهاد، ﴿يَحسَبُهُمُ الجاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أغنياءَ، مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ أي: لتعفُّفِهم عن السؤال وتركِه،(٣) ﴿تعرِفُهُم﴾ - يا مُخاطبًا -

مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والمراد: ليس عليك أن تجعل من خالفك مَهديًا، فتمنعه من الصدقة ليصير من المسلمين.
والبلاغ: الإرشاد والحثُّ على المحاسن والنهيُ عن المقابح. ويهديه: يصرف اختياره ويوجّه قدراته إلى ما يناسب استعداده الحسن. ويشاء: يريد ويقضي.

وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وهدى: اسم «ليس» مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة استئنافية. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل للاستدراك، أي: توكيد ما قبله وحصر ما بعده. وقد وقع بين متنافيين. ولفظ الجلالة اسم «لكنّ» منصوب. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومَن: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول به لـ «يهدي». والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى اعتراضية بين المتعاطفتين.

(١) يعني أن الجملة الشرطية الأخيرة وما بعدها توكيد لغوي، لا نحوي للجملة الشرطية التي قبلهما. فجملة أنتم لا تظلمون: في محل نصب حال من الضمير في «إليكم»، تشبه الحال المؤكّدة لمعنى «يوف إليكم» والشرطية التي قبلها، وتتضمن معنى ما قبلهما. فصح بذلك معنى التوكيد لأن الإخلاص يوفّي. والخير: ما فيه نفع الدنيا والآخرة. والمال أصله أن يكون كذلك. ولأنفسكم أي: ثوابه لأنفسكم. فالجار والمجرور متعلقان بخبر محذوف للمبتدأ المقدر. واللام: للاستحقاق. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. والابتغاء: الطلب والقصد، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقوله «ثوابه» تأويل لوجه الله لا تفسير. والأولى أن يكون بالتفسير اللغوي، فوجه الله صفة من صفاته كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تكييف أو تمثيل أو تقريب أو تعيين أو تعطيل. انظر أضواء البيان ٧: ٧٥. والأعراض: جمع قلة للعَرَض. وهو ما يحصل ويزول. وفي النسختين وبعض المطبوعات: «أغراض».

وقوله «بمعنى النهي» يعني أن الجملة خبرية لفظًا إنشائية معنى، والتقدير: لا تنفقوا إلّا ابتغاء وجه الله. وإنما عُبّر بالخبرية إشعارًا بأن مضمونها مما هو حاصل فعلًا، ويُمدح به المخاطبون. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما» التي قبلها. ويوفَّ أي: يوفرْ لكم ويؤدَّ كاملًا، فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على اسم الشرط قبل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يوف». والجملة جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وتنقصون أي: لا تنقصون. و«ما» الأولى والثالثة: انظر الآية ١٠٦. والواو قبل كل منهما عاطفة لمطلق الجمع. والجملتان الشرطيتان معطوفتان على جملة «ليس». و«ما» الثانية: نافية للحال اللازمة. وإلّا: استثنائية للحصر. وابتغاء: مفعول لأجله منصوب. والجملة في محل نصب حال من الضمير في: تنفقوا. والواو: للحال والاقتران في الموضعين الثاني والرابع. ولا: نافية للحال اللازمة. وتظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم.

(٢) الفقراء: جمع فقير. وهو الذي لا يملك مايسد حاجته. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «خبر» يعني أن الجار والمجرور «للفقراء»: متعلقان بالخبر المحذوف لمبتدأ تقديره: هي، أي: الصدقات المذكورة في الآية ٢٧١. وقوله «لهم» تفسير للفقراء. يعني أنها لهم أصلًا، وإن كانت أيضًا لغيرهم، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فالمراد: كل من كان مثلهم في الحاجة فالصدقات تؤدى إليه. وسقط «لهم» مما عدا الأصل وخ. وسبيل الله: ما شرعه من العلم والجهاد لإعلاء دينه ونصرته.

والصُّفّة: مكان مظلل في مؤخرة مسجد المدينة المنورة. وقوله «أرصدوا» تفسير لـ «حبسوا»، يعني: أرصدوا أنفسهم أي: أعدّوها وهيّؤوها. وفي قرة العينين: «أُرصدوا». والسرايا: جمع سريّة. وهي الجيش يبعث به النبي ﷺ لحرب المعتدي من الكافرين أو لردعه. واللام: للاختصاص حرف جر. والفقراء: مجرور بالكسرة. والذين: في محل جر صفة لـ «الفقراء». وأحصروا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وفي: للتعليل تتعلق بـ «أحصر». والجملة صلة الموصول.

(٣) أي: تركِ السؤال طلبًا للعطاء. ويستطيعه: يقدر عليه ويتمكن منه. والضرب: وقع الأقدام، أي: الضرب بالأرجل للتصرف والعمل. وتفسيره بالسفر من ابن كثير ١: ٣٠٦، والمراد به الانصراف والتنقل. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. ويحسبهم أي: يظنهم ويتوهمهم. والجاهل: غير المطلع

﴿بِسِيماهُم﴾: علامتِهم من التواضع وأثر الجَهد، ﴿لا يَسألُونَ النّاسَ﴾ شيئًا فيُلحفون ﴿إلحافًا﴾ أي: لا سؤالَ لهم أصلًا، فلا يقع منهم إلحاف. وهو الإلحاح.(١)

﴿وما تُنفِقوا مِن خَيرٍ فإنَّ اللهَ بِهِ عَليمٌ﴾ ٢٧٣، فمُجازٍ عليه.(٢)

﴿الَّذِينَ يُنفِقونَ أموالَهُم بِاللَّيلِ والنَّهارِ سِرًّا وعَلانِيَةً فلَهُم أجرُهُم عِندَ رَبِّهِم، ولا خَوفٌ عَلَيهِم، ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ٢٧٤.(٣)

﴿الَّذِينَ يأكُلُونَ الرِّبا﴾ أي: يأخذونه - وهو الزيادة في المُعاملة بالنقود والمطعومات في القَدْر أو الأجَل - ﴿لا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم ﴿إلّا﴾ قيامًا ﴿كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾: يَصرَعه ﴿الشَّيطانُ، مِنَ المَسِّ﴾ الجنون بهم، متعلّق بـ «يقومون».(٤)

بالخبرة والمعرفة. وأل: حرفية موصولة. والأغنياء: جمع غني. وهوالمكتفي بماله لا يحتاج إلى عون. والتعفف: الامتناع بتكلف عما لا يحل أولا يجمل، مع وجود الحاجة والاضطرار. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ث: لتعففهم من السؤال.

ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل نصب حال من نائب فاعل: أحصر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمصدر «ضربًا» الذي هو مفعول به منصوب. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «يحسب». وأغنياء: مفعول ثان. والجملة في محل نصب حال ثانية. ومن: للسببية تتعلق بـ «يحسب». ووزن التعفف: التَّفَعُّل،مصدر الفعل: تَعَفَّفَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «التَعَفْفُفُ» أدغمت الفاء الأولى في الثانية، ولم تدغم الثانية لأنها مدغم فيها، وأبدلت اللام تاء وأدغمت في التاء الثانية، وبقيت اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا.

(١) تعرفهم: تدرك ماهم فيه من الحاجة والاضطرار. والخطاب لكل سامع أو قارئ، مبالغة في بيان وضوح حال المذكورين. ولذا كان منصوبًا. وفي ع وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «يامخاطب». والعلامة: الأثر الظاهر يميز الشيء من غيره. والجهد: المشقة. وهو هنا من شدة العناء والحاجة. ويسأل: يطلب العون والصدقة. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وتقدير «يلحفون» يعني أن إلحافًا: مفعول مطلق. وقوله «أصلًا» يعني أن النفي منصبّ على مجرد السؤال، لا على السؤال المقيد بالإلحاف. وإذا انتفى السؤال فقد ترتب عليه انتفاء الإلحاف أيضًا من باب الأولى.

والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تعرف». والجملة في محل نصب حال ثالثة. وسيمى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف، وزنه: فِعْلَى، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: سامَ يَسومُ سَومًا، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «سِوْمَى» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. ولا: نافية للحال اللازمة. ويسألون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والناس: مفعول به منصوب.

والجملة في محل نصب حال رابعة. وإلحافًا: حال منصوبة عن فاعل: يسأل، مصدرٌ بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ألحَفَ، أي: مُلحِفِينَ. وعدم تقدير «يلحفون» أولى.

(٢) هذا تفسير باللازم، وهو المراد بجواب الشرط. وما جاء في آخر الآية هو سبب له وليس جوابًا على الحقيقة، لأن علم الله بما يُنفق قديم ودائم، ولا يترتب على الإنفاق. والمراد: فهو يجازي عليه لأنه يعلمه. وفي هذا ترغيب بالصدقة، ولا سيّما على أهل الصفة وأمثالهم. والخير: المال. انظر الآية ٢٧٢. والجملة الشرطية استئنافية تفيد التوكيد لما في تلك الآية، وتبين أيضًا أن علم الله محيط بمقدار النفقة وكيفيتها، مما يترتب عليه الثواب. والعليم: المبالغ في الإحاطة قبل وقوع الفعل وبعده. والفاء: جوابية للتعليل. والجملة بعدها في محل جزم. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة: اسم «إنّ» منصوب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر «إنّ». وقدم الجار والمجرور مراعاة للفاصلة وإيماء إلى المبالغة.

(٣) نزلت هذه الآية فيمن كان يرتبط الخيل للجهاد في سبيل الله، ينفق عليها ليل نهار، لا خيلاء ولا افتخارًا. الدر المنثور ١:٣٦٣ ومجمع الزوائد ٦:٣٢٤ والواحدي ص ٨٤ - ٨٥. وهي مع ذلك عامة في جميع مادلت عليه ألفاظها، من العدة للحرب وغيرها. البحر ٢:٣٣١. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة، لإضافته إلى ضمير الجماعة. وبالليل والنهار أي: في كل وقت بحسب ما يجب. والسر: الكتمان عن الآخَرين. والعلانية: الإظهار للناس. والأجر: الثواب. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والخوف: الفزع مما سيكون. والحزن: الغم الشديد مما كان.

والذين: انظر الآية ٢٦٢. والفاء: حرف زائد في جملة الخبر «لهم أجرهم» لتوكيد تعليق الخبر بالمبتدأ، تشبيهًا للاسم الموصول بالشرط، في إفادة السببية والترتب. وعُطفت على جملة الخبر جملتان بعد. فهما في محل رفع أيضًا بالعطف. انظر الآية ٢٦٢ أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية. والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «ينفق». والنهار: معطوف على «الليل» مجرور بالعطف. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. وسرًّا وعلانية أي: مُسِرِّينَ ومُعلِنِينَ، كل منهما مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والفعلان هما: أسَرَّ وأعلَنَ. فسِرًّا: حال من فاعل: ينفق، عطف عليه: علانية. فهو منصوب بالعطف.

(٤) يعني أن «من»: لابتداء الغاية المكانية، حرف جر يتعلق بهذا الفعل لا بـ «يقوم»، فيكون للفعل معمولان بعد «إلّا»: تعلّق «مِن»، والمفعول المطلق أيضًا، أي: لا يقومون مِن حالة تشبه الجنون إلّا قيامًا مثل قيام المتخبط. والواجب في مثل هذا التركيب أن يكون الفعل المذكور عاملًا للأول، ويقدّر فعل من لفظه للمعمول الثاني «مِن»، مبالغة في التوبيخ والتشنيع. انظر الآية ٢١٣. وبذلك يتحصل توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وعُبِّرَ بالأكل عن أخذ الربا

﴿ذٰلِكَ﴾ الّذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسبب أنّهم ﴿قالُوا: إِنَّما الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا﴾ في الجواز. وهذا من عكس التشبيه مُبالغةً.(١)

فقال تعالى ردًّا عليهم: ﴿وأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبا. فَمَن جاءَهُ﴾: بَلَغه ﴿مَوْعِظَةٌ﴾: وعظٌ ﴿مِن رَبِّهِ، فانْتَهَى﴾ عن أكله، ﴿فَلَهُ ما سَلَفَ﴾ قبلَ النهي أي لا يُستردّ منه،(٢) ﴿وأَمْرُهُ﴾ في العفو عنه ﴿إلى اللهِ، ومَن عادَ﴾ إلى أكله مُشبِّهًا له بالبيع في الحِلّ ﴿فَأُولٰئِكَ أَصحابُ النّارِ، هُم فيها خالِدُونَ﴾ ٢٧٥.(٣)

لأنه التهام لأموال الناس، ولأن الأكل للطعام والشراب أظهر ما يكون من كسب الربا.

والزيادة أي: ما يكون مزيدًا. والمطعومات أي: وغيرها مما يصلح للمرابادة. والقَدْر: مقدار الشيء. ومراده به ربا الفضل، أي: بيع الشيء بمثله مع زيادة للبائع. والأجل: نهاية الوقت المحدد. والمراد ربا النسيئة أي التأجيل. وهو الزيادة المشروطة، يأخذها الدائن من المدين مقابل التأجيل. ويقومون: ينهضون بالبعث. والشيطان أي: من الجن بوسوته، ومن الإنس بإثارة الفتن والشرور والمعضلات المهلكة. وفي البيضاوي أن «يتخبطه الشيطان» وارد بناء على مايزعمه الجاهلون، من أن الشيطان يخبط الإنسان فيُصرع... والمس: الجنون. وهذا أيضًا من زعماتهم أن الجنّيّ يمسه فيختلط عقله. وانظر البحر ٢:٣٣٤ و٥:٤٥٤. وقوله «بهم... يقومون» يعني أن المس حاصل بالذين يأكلون الربا، لأنهم يبعثون يوم القيامة مختبلين، فيهم مس الجنون يتخبطون. انظر المستدرك ٢:٣٧ وتفسير الآلوسي ٣:٧٩ والحديث ٣٥٣٩ في صحيح الجامع. وسقط «بهم» من قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات.

والذين: انظر الآية ٢٦٢. والربا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة، وأل: عهدية ذهنية، وزنه: الفِعَل، وأصله «الرِّبَوُ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت اللام راء وأدغمت في الراء الثانية، وبقيت اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وهو في الأصل مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: رَبا يَربُو، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولا: حرف نفي. وإلّا: استثنائية للحصر. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يقومون، يفيد التوكيد وبيان النوع. وما: حرف مصدري. والذي: اسم موصول للعاقل في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ومن: حرف جر. والمس: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والشيطان: فاعل «يتخبط». والجملة صلة الموصول قبلها.

ويرسم «الربا» في المصاحف «الرِّبَوا» بالواو على لغة من يفخم اللفظ، كما تكتب «الصلاة والزكاة» بالواو أيضًا، وزيدت الألف في آخره إشعارًا بما في الربا من زيادة لغير حق. انظر الكشاف ١:٣١٩

- ٣٢٠. وقال الشوكاني: «وهذا مجرد اصطلاح لا يلزم المشي عليه... وعلى كل حال فرسم الكلمة وجعل نقشها الكتابي على ما يقتضيه اللفظ بها هو أولى... فاعرف هذا، ولا تُشغَل بما يعتبره كثير من أهل العلم في هذه النقوش، ويُلزِمون به أنفسَهم ويعيبون من خالفه... فعليك بأن ترسم هذه النقوش على ما يَلفظ به اللافظ عند قراءتها». فتح القدير ١: ٤٣٩ - ٤٤٠.

(١) المراد أن المرابين شَبّهوا البيع - وهومُجمَع على جوازه - بالربا المحرَّم ولم يعكسوا، زاعمين أن الربا هو الأصل. وذلك مبالغة في تسويغ ما يفعلون. وعُبِّرَ في قولهم بـ «إنما» التي للحصر زيادة في المبالغة والتوكيد. والبيع: إعطاء ما له ثمن وأخذ ثمنه، ويكون فيه ربح أو خسارة أو مماثلة.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل، ولدفع توهم الإضافة، وقد حرك بالكسر. والكاف: حرف خطاب وبعد. والباء: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وجملة قالوا: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر. ومثل: خبر مرفوع للمبتدأ: البيع. والربا: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٢) يعني: ما كان قد أُخذ من الربا قبل تحريمه. وأحلّه: جعله مباحًا وفيه خير وثواب. وحرّمه: منعه وجعل عليه عقابًا. والوعظ: الزجر والترهيب والتذكير بالعواقب. ومن ربه أي: من عنده بوحي أو بسُنّة. وانتهى: امتنع، أي: اتعظ واستجاب للنهي عن أخذ الربا. وسلف: حصل ومضى. وأحل: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والبيع: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والربا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة معطوفة على التي قبلها. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: انظر الآية ٢٤٩. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «موعظة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وانتهى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، معطوف على «جاء» في محل جزم بالعطف. والفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وجملة سلف: صلة الموصول.

(٣) أمره أي: شأنه في الحساب والجزاء. وإلى الله أي: إلى حكمه وفضله. وعاد: رجع مخالفًا الموعظة ولم يمتنع. وأولئك: إشارة إلى «مَن». وهي بالجمع نظرًا إلى المعنى، والضمير في «عاد»

﴿يَمحَقُ اللهُ الرِّبا﴾: يُنقِصه ويُذهب بركته، ﴿ويُربي الصَّدَقاتِ﴾: يَزيدها ويُنمّيها ويُضاعف ثوابها، ﴿واللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفّارٍ﴾، بتحليل الربا، ﴿أثيمٍ﴾ ٢٧٦: فاجر بأكله، أي: يُعاقبه.(١) ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ، وأقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ، لَهُم أجرُهُم عِندَ رَبِّهِم، ولا خَوفٌ علَيهِم ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ٢٧٧.(٢)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللهَ وذَرُوا﴾: اتركوا ﴿ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا، إنْ كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ٢٧٨: صادقين في إيمانكم – فإنّ من شأن المؤمن امتثالَ أمر الله. نزلتْ لمّا طالب بعض الصحابة، بعد النهي، بِربًا كان له قبلُ –(٣) ﴿فإنْ لَم تَفعَلُوا﴾ ما أُمرتم به

للمفرد نظرًا إلى اللفظ. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: الملازم للشيء لا يفارقه. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. والخالد: المقيم أبدًا.

وإلى الله: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: أمر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على جملة «له ماسلف» في محل جزم بالعطف. ومن: انظر الآية ٢٤٩. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: أصحاب. والواو مزيدة بعد الهمزة والألف محذوفة في الرسم اصطلاحًا. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل «خالدون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من: أصحاب. وذكرُ «هم» فيها يفيد التوكيد.

(١) هذا تأويل لقوله: لا يحب كل كفار، وليس تفسيرًا حقيقيًّا. ولذلك كان قبله «أي». وبركة المال: ما يُنتظر من الخير فيه. والصدقة: مايؤدّى إلى الغير تقربًا إلى الله. ولا يحبه أي: يكرهه ويمقته فهو لا يريد له الخير ويعاقبه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والكَفّار: المكذب لحكم الله، وهو الكثير الكفر مصرًّا على تحليل المحرمات، اسم جنس منقول من مبالغة اسم الفاعل. وقول السيوطي «بتحليل»: متعلقان بمقدر أي: كفره بسبب تحليله. وقوله «بأكله» أي: بسبب أكل الربا، متعلقان بـ «أثيم».

ويمحق: فعل مضارع مرفوع. والربا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. ويربي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، أصله «يُؤَرْبِوُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُربِيُ، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والصدقات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. ولا: نافية للحال اللازمة. وكل: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جملة: يمحق. ولفظ الجلالة فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للمبالغة في الترهيب. وأثيم: صفة لـ «كفار» مجرورة، مبالغة اسم الفاعل أيضًا.

(٢) انظر آخر الآية ٢٧٤. وآمن: صدّق الله ورسوله باعتقاد يقيني. وعمل: اكتسب وتحمل بقصد واختيار وعزم. والصالح: مايرضاه الشرع. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. وقد جمع المفرد جمع مؤنث سالمًا لأنه اسم جنس لغير العاقل. وأقاموها: أدَّوها متقنة بواجباتها وأركانها وآدابها. والصلاة: الصلوات الخمس المفروضة. وآتوها: دفعوها إلى مستحقيها. والزكاة: مافرض على المال لتطهيره ومباركته وتطهير صاحبه. والأجر: الثواب والمكافأة. وإن: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: اسم موصول للعاقل في محل نصب اسم «إنّ»، والخبر جملة «لهم أجرهم» الصغرى في محل رفع، عطفت عليها الجملتان الاسميتان الأخيرتان. فهما في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وكذلك الجملتان بعد. وآتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون الزاي الأولى.

(٣) أي: قبل تحريم الربا. وفي لباب النقول أن بني عمرو من ثقيف طالبوا بني المغيرة من مخزوم، بعد نزول الآيات ٢٧٥ – ٢٧٧، بربا كان لهم عليهم، وعُرِض ذلك على النبي ﷺ، فنزلت الآيتان ٢٧٨ و٢٧٩. وانظر الواحدي ص ٨٧ – ٨٨ وتفسيرَيِ الطبري ٦:٢٣ والقرطبي ٣:٣٦٣ والدر المنثور ١:٣٦٦. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بلزوم الطاعة والإخلاص. وما بقي أي: بقايا ما شرطتم على الناس من قبل. والإيمان: التصديق اليقيني. والامتثال: الاستجابة والطاعة. ونزلت أي: هاتان الآيتان. وبهذا صار الربا محرمًا تحريمًا قطعيًّا ملعونًا آكلُه وكاتبه. وكذلك مؤكله وشاهداه غير المضطرّين شرعًا. فتح الباري ٤:٣٩٤–٣٩٥.
ث: كان له قبله.

ويا أيها: انظر الآية ١٠٤. واتقوا وذروا: كل منهما فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة الثانية معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة بقي: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والربا: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: رباكم. وإن: شرطية للتشويق والتهييج مع إفادة التوبيخ والزجر، حرف شرط جازم، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فاتقوا وذروا. وفي هذا توكيد بتكرار الجملتين مذكورتين ومقدرتين. والأولى المقدرة في محل جزم جواب الشرط، عطفت عليها الثانية. فهي في محل جزم

﴿فَأْذَنُوا﴾: اعلَموا ﴿بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ لكم - فيه تهديد شديد لهم. ولمّا نزلتْ قالوا: لا يَدَيْ لنا بحربه - ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ﴾: رجعتم عنه ﴿فَلَكُمْ رُؤُوسُ﴾: أصولُ ﴿أَمْوالِكُم، لا تَظْلِمُونَ﴾ بزيادة، ﴿وَلا تُظْلَمُونَ﴾ ٢٧٩ بنقص.(١)

﴿وَإِنْ كانَ﴾: وقعَ غريم ﴿ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ له أي: عليكم تأخيرُه ﴿إِلَى مَيسَرةٍ﴾، بفتح السين وضمّها، أي: وقتِ يُسرِه،(٢) ﴿وأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ - بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد، وبالتخفيف على حذفها - أي: تتصدّقوا على المُعسر بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَكُم، إِنْ كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ ٢٨٠ أنّه خير فافعلوه. في الحديث «مَن أنظَرَ مُعسِرًا أو وَضَعَ عَنهُ أَظَلَّهُ اللهُ في ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ» رواه مسلم.(٣) ﴿واتَّقُوا يَومًا تُرجَعُونَ﴾ بالبناء للمفعولِ:

بالعطف. وقوله «فإنّ» بيان لسبب الجواب المحذوف. ومؤمنين: خبر منصوب بالياء لـ«كان». انظر آخر الآية ٢٤٨. والجملة الشرطية في محل نصب حال من ضمير المخاطبين.

(١) أي: بنقص أموالكم عند المدين أو مماطلته لكم. وتفعلوا أي: تنفذوا. وقوله «به» أي: بتقوى الله وترك الربا. والحرب: المحاربة والمخاصمة. ومن الله أي: من عنده وبتقديره وأمره. والمراد: فتيقنوا بوقوع محاربة الدولة الإسلامية لكم - وهي مفقودة الآن - أو كوارث وقتال وفتن في الدنيا، وعذاب في الآخرة، لأنكم فعلتم ما يستحق ذلك، فكنتم أعداء للمولى - سبحانه - كالمرتدين أو البغاة. ولا يدي لنا أي: لا قدرة لنا بمحاربة الله ولا طاقة. ث: «لاطاقة لنا». وفي حاشيتها: «في نسخة: لا يدي لنا. وهو بمعنى الطاقة». ع: «لا يدين لنا». وفي الحاشية: «أي: لا قوة لنا». وفي ط والمنحة وبعض النسخ: «لايد لنا». انظر الصاوي ١:١٣١. ويدي: اسم «لا» مبني على الياء لأنه مثنى في محل نصب. وحذفت النون منه للتخفيف. ولنا: متعلقان بالخبر المحذوف. وقوله «عنه» يعني: عن أكل الربا. والرؤوس: جمع رأس. ورأس الشيء: أصله. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: مايملك من النقد وغيره. وتَظلم: تعتدي وتجور. وبزيادة أي: بأخذها من المدين. وتُظلَم: يُعتدى عليك ويُجار.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. والثانية والثالثة: جوابيتان لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطتان لجواب الشرط. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتفعلوا: فعل مضارع مجزوم بـ«لم» وعلامة جزمه حذف النون، وهو في محل جزم بـ«إن»، تنازع فيه الحرفان، فكان العمل للثاني. وائذنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«ائذنوا». والجملة في محل جزم جواب الشرط. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لحرب. وتبتم: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم أيضًا. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: رؤوس. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية الأولى معطوفة على جملة «ذروا» لا محل لها من الإعراب. والثانية معطوفة على الأولى. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. والجملة الأولى: في محل نصب حال من ضمير المخاطبين في «لكم»، عطفت عليها الثانية. فهي في محل نصب بالعطف. وتُظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل.

(٢) في لباب النقول أن بني المغيرة كانوا في عسر وضيق، وطالبهم بنو ثقيف بما لهم عليهم من دين، وأبوا أن يمهلوهم، فنزلت الآية توجب الإمهال. وانظر الواحدي ص ٨٨ والبحر ٢:٣٣٩ - ٣٤٠. والحكم بالإمهال عامّ، وإن كان لنزول الآية سبب خاصّ. ووقع أي: حصل. والغريم: الذي عليه الدين. وذو العسرة: صاحبها وملازمها. والعسرة: عدم القدرة لفقد المال. والنظرة: الانتظار والصبر. ومَيسَرة على وزن: مَفْعَلة، اسم زمان من مصدر: يَسِرَ يَيسَرُ، لا مصدر خلافًا لما جاء في الفتوحات ١:٢٢٩، تفسيرًا لعبارة السيوطي. وبضمها يريد القراءة «مَيسُرةٍ». وفيما عدا الأصل وخ وع: إلى وقت يسر.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإن: شرطية للخبر المجازي، حرف شرط جازم. والمعنى: قد حصل هذا حقًّا وعليكم التأخير. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح في محل جزم. وذو: فاعل مرفوع بالواو ومضاف. والفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. فوجوب التأخير مشروط بعسر المدين. ونظرة: مبتدأ مرفوع خبره محذوف، يتعلق به الجار والمجرور في «عليكم»، كما قدر السيوطي. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بنظرة. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية التي في أول الآية ٢٧٩.

(٣) كذا من تفسير ابن كثير ١:٣١٤، حيث نُص على أنه مما أخرجه الإمام أحمد، وهو في المسند ٣:٤٢٧ مع ذكر أن «يوم لا ظل إلّا ظله» وارد عن معاوية بن عمرو. أما ما أخرجه مسلم فهو في آخر الحديث ٣٠٠٦، وليس فيه مازاده معاوية. وتَصَّدّقوا: تتصدّقوا، أي: تتكرموا وتتفضلوا. وذكرُ الإدغام يعني أن الأصل «تَتَصَدَّقَ» سكنت التاء الثانية وأبدلت صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وأدغمت الدال الأولى في الثانية أيضًا. وقوله «حذفها» أي: حذف التاء الثانية. يريد القراءة «تَصَدَّقُوا». والإبراء: الإعفاء. والمراد تخليصه من بعض الدين أو كله. وخير أي: أفضل من التأخير. وتعلم: تدرك وتعي. وقوله «افعلوه» أي: تصدقوا بالإبراء. وانظر تعليقنا على آخر الآية ١٨٤. و«وضع عنه» أي: أعفاه وأبرأ ذمته مما عليه. والظل: ظل العرش.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتصدقوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ. والتقدير: تصدقُكم. وخير: خبر

تُردّون، وللفاعلِ: تَصيرون ﴿فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ هو يوم القيامة، ﴿ثُمَّ تُوَفَّى﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير وشرّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٨١ بنقصِ حسنة أو زيادةِ سيّئة.(١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾: تعاملتم ﴿بِدَيْنٍ﴾ كسَلَم وقَرْضٍ، ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: معلوم، ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ استيثاقًا ودفعًا للنزاع،(٢) ﴿وَلْيَكْتُبْ﴾ كِتابَ الدَّين ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾: بالحقّ في كتابته، لا يزيد في المال والأجل ولا يَنقُص، ﴿وَلَا يَأْبَ﴾: يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ إذا دُعي إليها، ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ﴾ أي: فضّله بالكتابة فلا يبخل بها – والكاف: متعلقة بـ«يأب» –(٣) ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ تأكيد، ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾: يُمِلَّ الكاتبَ ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾: الدَّينُ لأنه المشهود عليه فيُقِرّ ليُعلَم ما عليه، ﴿وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ﴾ في إملائه، ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾: يُنقِصْ ﴿مِنْهُ﴾ أي: الحقِّ ﴿شَيْئًا﴾،(٤) ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾: مُبذِّرًا، ﴿أَوْ

مرفوع. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم. وفي هذا ترغيب بالندب إلى العفو والتكرم. واللام: للتعليل تتعلق باسم التفضيل: خير. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة الكلام عليه. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وجملة تعلمون: فعلية صغرى في محل نصب خبر: كان. والكبرى هي جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «لكم».

(١) اتقوه أي: تجنبوا أهواله واطلبوا نعيمه بالطاعة والإخلاص. واليوم: الوقت والزمن. وقوله «للمفعول» أي: للمجهول. وللفاعل أي: بالبناء للمعلوم. يريد القراءة «تَرجِعُونَ». وإلى الله أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. وتوفى: تعطى بالوفاء والكمال. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: حقيقة المخلوق العاقل وذاته. وهم أي: جميع النفوس. ولا يظلمون أي: لا يجار عليهم بالحساب أو الجزاء. عُبِّرَ بالجمع هنا نظرًا إلى المعنى وما يناسب الفواصل، بعد أن عُبِّرَ في «كسبت» بالمفرد نظرًا إلى لفظ: نفس.

والواو: حرف استئناف. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. ويومًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية. وتُرجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ«ترجع». والجملة في محل نصب صفة لـ«يومًا». وإلى الله: متعلقان أيضًا بـ«ترجع». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وتوفى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. وكل: نائب فاعل مرفوع ومضاف، وهوفي الأصل مفعول به أول. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ثان. وتقدير «جزاء» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وجملة كسبت: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وجملة لا يظلمون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من كل نفس.

(٢) السلم: بيع السلف. وهو بيع شيء موصوف يُسلَّم آجلًا بثمن يُقبض عاجلًا. والقرض: ماتعطيه غيرك من المال على أن يرده إليك بعد زمن. والأجل: آخر وقت الشيء. واكتبوه أي: سجلوه في عقد موثق. والاستيثاق: التقوّي في الأمر واستعمال الحزم فيه. ويا أيها: انظر الآية ١٠٤. وإذا: شرطية للمستقبل المتيقن حصوله، في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان تنازع فيه أفعال الأمر والنهي، ويتعلق بالأول منها ويشمل جميع القيود الواردة حتى نهاية الآية ٢٨٣. والباء وإلى: تتعلقان بـ«تداين». والأولى: للاستعانة، والثانية: لانتهاء الغاية الزمانية. والزيادة في الفعل للمشاركة. والجملة في محل جر مضاف إليه. ومسمى: صفة لـ«أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة اكتبوه: لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط غير الجازم. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء.

(٣) يعني: بـ «لايأب»، لأن الكاف حرف جر للسببية. والمراد: يحرم عليه إباءُ الكتابة لأن الله علمه إياها. وكاتب أي: إنسان متقن للكتابة. وقوله «إليها» أي: إلى الكتابة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، حركته الكسر وسكن تخفيفًا لدخول الواو عليه. ويكتب: فعل مضارع مجزوم بالسكون. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يكتب». والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليبهم على الإناث إذ المراد هو الرجال والنساء. وكاتب: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. والباء: للملابسة تتعلق بصفة محذوفة لـ «كاتب». وهو اسم جنس منقول من اسم الفاعل للمبالغة.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ويأب: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وكاتب: فاعل مرفوع، في ذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتوكيد الزجر. والجملة معطوفة أيضًا على جواب الشرط. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول من «أن يكتب» في محل نصب مفعول به، والتقدير: لا يأبَ الكتابةَ. وتقدير السيوطي «مِن» قبله منقول من الوجيز، وهو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالكاف. وجملتا يكتب وعلمه: كل منهما صلة الحرف المصدري قبلها لا محل لها من الإعراب.

(٤) قوله «تأكيد» يعني أنه توكيد لفظي لما ورد قبل، من الأمر والنهي، لا محل له من الإعراب. والفاء: حرف زائد معناه المبالغة في التوكيد. ويملل أي: يُسمِع المدينُ الكاتبَ الألفاظَ ويُلقيها

ضَعِيفًا﴾ عن الإملاء لِصِغَر أو كِبَر، ﴿أو لا يَستَطِيعُ أن يُمِلَّ هُوَ﴾ لِخَرَس أو جهل باللغة أو نحو ذلك، ﴿فَلْيُملِلْ وَلِيُّهُ﴾: متولّي أمره، من والد ووصيّ وقيّم ومترجم ﴿بِالعَدلِ﴾.(١) ﴿واستَشهِدُوا﴾: أشهِدوا على الدَّين ﴿شَهِيدَينِ﴾: شاهدين، ﴿مِن رِجالِكُم﴾ أي: بالِغِي المسلمين الأحرار، ﴿فإنْ لَم يَكُونا﴾ أي: الشاهدان ﴿رَجُلَينِ فَرَجُلٌ وامرأتانِ﴾ يشهدون، ﴿مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهَداءِ﴾ لدِينه وعدالته،(٢) وتعدّدُ النساء لأجل ﴿أنْ تَضِلَّ﴾ تَنسى ﴿إحداهُما﴾ الشهادةَ لنقص عقلِهنّ وضبطهنّ ﴿فتُذَكِّرَ﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿إحداهُما﴾ الذاكرةُ ﴿الأُخرَى﴾ الناسيةَ - وجملة الإذكار محلُّ العِلّة، أي: لِتُذكِرَ أن ضلّت. ودخلت على الضلال لأنّه سببه. وفي قراءة بكسر «إنْ» شرطيّةً ورفع «تُذَكِّرُ» استئنافٌ جوابُه -(٣) ﴿ولا يأبَ الشُّهَداءُ، إذا ما﴾: زائدة ﴿دُعُوا﴾

واضحة. وهو فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى من «الّذي». وفسره السيوطي بما هو مدغم لأن الإدغام والإظهار في مثل هذا جائزان. والعطف على جملة جواب الشرط: اكتبوه. فالجملة لا محل لها من الإعراب. وكذلك الجملتان التاليتان. خ: «يملي الكاتب». ع: «يمل على الكاتب». ط: «يملل الكتاب». والذي: اسم موصول للعاقل في محل رفع فاعل: يملل. وهو المطلوب بالدين. والكاتب أي: على الكاتب. وحُذف مفعول الفعل لدلالة المعنى.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والحق: مبتدأ مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة صلة الموصول. ويتقه: يتجنب غضبه ويطلب رضاه. والفعل مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر يعود على «الذي». والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، صفة للفظ الجلالة منصوبة ومضافة إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. وهمزة «إملاء» الثانية بدل من الألف المنقلبة عن واو «إملاو»، لتطرفها بعد ألف زائدة، خلافًا لما في الفتوحات ١:٢٣١. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شيئًا». والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

(١) الحق: الدين المذكور قبل. وأل: عهدية ذكرية. وفي البيضاوي: «سفيهًا: ناقص العقل مبذرًا». والضعيف: العاجز. ويستطيعه أي: يقدر عليه ويتمكن منه. والعدل: الصدق والحق. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. والذي: في محل رفع اسم: كان. وجملة عليه الحق: صلة الموصول. وسفيهًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وأو: عاطفة لمنع الخلو في الموضعين. وضعيفًا: معطوف على «سفيهًا» منصوب بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة. وأن: حرف ناصب. ويمل: فعل مضارع منصوب. وهو على وزن: يُفْعِل، وأصله «يُؤَمْلِلُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُمِلُ، ونقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية.

والفاعل ضمير مستتر يعود على «الذي». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن يمل» في محل نصب مفعول به لـ «يستطيع». وجملة لا يستطيع: معطوفة على «سفيهًا» في محل نصب بالعطف. وهو: توكيد لفظي للفاعل المستتر في: يمل، لا محل له من الإعراب وليس فاعلًا، خلافًا لِما جاء في الفتوحات ١:٢٣١. وفي هذا التوكيد تنصيص على أن من عليه الحق هنا غير قادر بنفسه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وولي: فاعل مرفوع ومضاف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: ولي. والمعنى: عادلًا. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة التي قبلها.

(٢) أي: الاستقامة في طريق الحق، بتجنب ما هو محظور. واستشهدوا: فيه زيادة على «أشهِدوا» للمبالغة. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. والشهيد: مبالغة شاهد أيضًا، أي: الذي يقر صادقًا بما يعلم عند الحاجة. والمراد من كثرت منه الشهادة، فهو عالم بأصولها ودقائقها. والرجال: جمع رجل. والبالغ: من بلغ سن الرشد. والأحرار: جمع حُرّ، أي: ليس مملوكًا لأحد من الناس. وفي ط والمنحة وقرة العينين وبعض المطبوعات: «الشهيدان». وترضون أي: تقبلونه وتجيزون شهادته. والجملة صلة الموصول. والشهداء: جمع شهيد.

وشهدين: مفعول به منصوب بالياء. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «شهدين». ويكونا: فعل مضارع ناقص مجزوم بـ «لم»، وعلامة جزمه حذف النون. وهو في محل جزم بـ «إن»، تنازع فيه الحرفان. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: يكون. ورجلين: خبر منصوب بالياء لـ «يكون». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ورجل: مبتدأ مرفوع عطف عليه: امرأتان. وجاز الابتداء بالنكرة لاقترانها بالفاء الرابطة لجواب الشرط. وجملة يشهدون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: استشهدوا. وممن: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رجل وامرأتان». ومَن: اسم موصول للعاقل في محل جر. ومن الشهداء: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ومِن: للتبيين في الموضعين.

(٣) أي: جواب الشرط. والقراءة المذكورة هنا هي: «إنْ تَضِلَّ إحداهُما فتُذَكِّرُ». وكان على السيوطي أن يوردها وينص على وجوب التشديد فيها، ليزيل احتمال التخفيف أيضًا. وتضل: مجزوم بـ «إن»

إلى تحمّل الشهادة وأدائها.(١)

﴿ولا تسأموا﴾: تملُّوا من ﴿أن تكتبُوهُ﴾، أي: ما شهدتم عليه من الحقّ لكثرة وقوع ذلك، ﴿صغيرًا﴾ كان، ﴿أو كبيرًا﴾: قليلًا أو كثيرًا، ﴿إلى أجَلِهِ﴾: وقتِ حلوله. حال من الهاء في «تكتبوه».(٢) ﴿ذلِكُم﴾ أي: الكَتْبُ ﴿أقسَطُ﴾: أعدلُ ﴿عِندَ اللهِ، وأقوَمُ لِلشَّهادةِ﴾، أي: أعونُ على إقامتها لأنّه يَذكرها، ﴿وأدنَى﴾: أقربُ إلى ﴿ألّا ترتابُوا﴾: تشكّوا في قَدْر الحقّ والأجل.(٣) ﴿إلّا أنْ تكُونَ﴾: تقعَ ﴿تِجارةٌ حاضِرةٌ﴾ - وفي قراءة بالنصب، فـ«تكونَ» ناقصةٌ واسمها ضمير التجارة - ﴿تُدِيرُونَها بَينَكُم﴾ أي: تقبضونها، ولا أجلَ فيها، ﴿فليسَ عليكُم جُناحٌ﴾ في ﴿ألّا تكتُبُوها﴾. والمراد بها المُتَّجَرُ فيه.(٤)

حرك بالفتح للإدغام العارض. وجملة تذكّرُ: في محل رفع خبر لضمير الشأن المحذوف «هي». وجملة هي تذكّرُ: في محل جزم جواب الشرط. وأراد بالاستئناف اصطلاحًا لغويًا لا نحويًا. يعني أن الفعل غير معمول لـ «إن». واستئناف: خبر لمحذوف، أي: هو. وليس منصوبًا محذوف التنوين على لغة ربيعة، كما جاء في الفتوحات ١: ٢٣٣. ث: استئناف وجوابه.

وقوله «تعدد النساء» أي: كونهن اثنتين مع رجل واحد. وإحداهما أي: الواحدة منهما. وتذكرها: تجعلها تستحضر ما نسيته. وبالتشديد يريد القراءة «فتُذَكِّرَ». والأُخرى: الثانية. وأل: نائبة عن ضمير الغائبتين. وفي الأصل: «وجملة الاذكار». وقوله «محل العلة» يعني أن الغاية من تعدد النساء في الشهادة هي أن تذكر إحداهما الأُخرى حين تضلّ، لا أن تضل فتذكرها. وفيما عدا الأصل وخ: «لتذكر إن ضلت». وقوله «سببه» يعني: أن «أجل» أضيف إلى المصدر المؤول من «أن تضل» وهو المشعر بالعلة، لأن ضلال الشاهدة سبب يستدعي إذكار الثانية لها.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتضل: فعل مضارع منصوب. وإحدى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة في الموضعين. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة صلة الحرف المصدري، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمصدر المؤول من «أن» ومابعدها في محل نصب مفعول لأجله، حذف المضاف قبله فحل المضاف إليه محله. والتقدير: إرادةَ أنّه إن ضلت إحداهما ذكرتها الثانية. وتقدير «لأجل» قبله فيه إشكال وهو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب، خلافًا لما في الفتوحات ١: ٢٣٢. وأولى منه لو قال: «لاحتمال». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والأُخرى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة.

(١) يأبى: يرفض ويمتنع. انظر أول الآية. وقوله «زائدة» يعني أن «ما»: حرف زائد معناه توكيد الإضافة. وإذا: اسمية زمانية: اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل: يأب. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. ودُعوا: طلبوا واستعين بهم، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٢) يعني أن «إلى أجل» متعلقان بحال محذوفة: مستقرًا في الذمة إلى أجله المحدد. وهي حال ثانية. وقوله «ما شهدتم» من الوجيز، على جعل الخطاب للشهداء. والراجح أنه للمتعاملين بالدَّين، وهم المخاطبون في أول الآية. فكان عليه أن يقول: ما أشهدتم.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتسأموا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على الشرطية قبل. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتكتبوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تسأم». وتقدير «من» قبله غير لازم، لأنَ الفعل يتعدى بدون حرف. وصغيرًا: حال أولى من الهاء منصوبة. وذكرُ «كان» هنا لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وكبيرًا: معطوف منصوب بالعطف. وقوله «قليلًا أو كثيرًا» يعني: على كل حال.

(٣) الكتب: المصدر المؤول من «أن تكتبوه». وعند الله أي: في حكمه وعلمه. وأقسط وأقوم: اسما تفضيل من مصدري: أقسَطَ وأقامَ، المزيدين بهمزة. وهو جائز لدى جمهور النحاة. وقوله «يذكرها» يعني: ينص عليها. وفي الوجيز: لأن الكتابة تُذكر الشهود، فتكون شهادتهم أقوم.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أقسط. وقد حذفت ألف «ذا» في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم، ولدفع معنى الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والميم: حرف لجمع الذكور يفيد التعظيم. والجملة استئنافية. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف، تنازع فيه أسماء التفضيل الثلاثة، فيعلق بالأول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: للتعليل تتعلق بأقوم. وأدنى: معطوف على «أقسط» مرفوع بالضمة المقدرة. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. وترتابوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض: إلى. ونفي الارتياب يعني إثبات الطمأنينة مؤكدة، أي: وأدنى أن تطمئنوا حقًا.

(٤) يعني: ما يباع ويشترى يدًا بيد. وقوله «تقع» يعني أنّ «تكون»: فعل مضارع تام منصوب فاعله: تجارة. وهي ما يكون في معاملة البيع والشراء، مصدر بمعنى اسم الذات للمبالغة. والحاضرة: الحاصلة في مكان التبايع وزمانه. وبالنصب يريد «تِجارةً حاضِرةً».

﴿**وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ**﴾ عليه - فإنه أدفع للاختلاف. وهذا وما قبله أمرُ ندبٍ - ﴿**وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ**﴾ صاحبَ الحقّ ومَن عليه، بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة، أو لا يَضُرُّهما صاحبُ الحقّ بتكليفهما ما لا يليق، في الكتابة والشهادة.(١) ﴿**وَإِن تَفْعَلُوا**﴾ ما نُهيتم عنه ﴿**فَإِنَّهُ فُسُوقٌ**﴾: خروجٌ عن الطاعة لاحِقٌ ﴿**بِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ**﴾ في أمره ونهيه، ﴿**وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ**﴾ مَصالِح أموركم - حال مقدّرة أو مستأنف - ﴿**وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ ٢٨٢.(٢)

﴿**وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ**﴾، أي: مسافرين وتداينتم، ﴿**وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا، فَرُهُنٌ**﴾ - وفي قراءة: «فرِهانٌ»: جمع رَهْن - ﴿**مَقْبُوضَةٌ**﴾ تستوثقون بها.(٣) وبيّنَتِ السُّنَّةُ جوازَ الرَّهن في الحضرِ ووجودِ

والتقدير في التلخيص: إلّا أن تكون التجارةُ تجارةً. ث: «ضمير تجارة». والأجل: التأجيل في تسليم المبيع أو الثمن. والمراد أن المبايعة هنا يتعاطاها الطرفان فورًا. وهذا التفسير يعني أن الاستثناء قبلُ هو منقطع، لأن ما يباع بلا أجل ليس من جنس الديون المؤجلة. وإغفال السيوطي ذكر «لكن» في تفسير المستثنى يقتضي أنه غير منقطع. انظر الفتوحات ١:٦٩. والجناح: الإثم والذنب. وقوله «بها» يعني: بالتجارة أوالمبايعة.

وإلّا: حرف استثناء. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة تكون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن تكون» في محل رفع مبتدأ. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تدير». والجملة في محل رفع أو نصب صفة ثانية لـ «تجارة». والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الخبر بالمبتدأ. قال الكواشي في التلخيص: «وجاء بالفاء رابطة ما بعدها بما قبلها». فليست تعطف جملة على جملة، خلافًا لِما جاء في الفتوحات ١:٢٣٤. وليس: فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وجناح: اسم مؤخر مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: المصدر. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. وهو منقطع، والتقدير: غيرَ أن التجارة الحاضرة يجوز عدم الكتب لها وللشهادة فيها. وألّا: انظر «ألّا ترتابوا» قبل.

(١) يعني: الكتابة والشهادة لباطل، أو إلزامًا وتضييقًا في المعاملة. فقد روي أنه لما أوحي حكم الكتابة والشهود كان بعض التجار يضايق الناس للكتابة أو الشهادة، فنزل النهي عن ذلك. الدر المنثور ١:٣٧٢. وتبايعتم أي: كان بينكم بيع وشراء. فالزيادة في الفعل للمشاركة. وقوله «عليه» يعني: على التبايع. و«ما قبله» يعني: ما في الآية من الأحكام. وقوله «ندب» أي: عند بعض الأئمة. والندب: ما فيه إرشاد إلى مصالح الدنيا وثواب الآخرة. وقوله «صاحب... أو الكتابة» فيه تفسيران: أولهما يعني أن الفعل مبني للمعلوم، أصله «يُضارِرْ» حرك بالفتح للإدغام العارض. وذلك بعد تسكين الراء الأولى. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم. والمعنى: لا يُدخِل الكاتبُ أو الشهيد ضررًا على البائع أو الشاري، بخلاف أو تنصّل أو امتناع. والتفسير الثاني يراد به أن الفعل مبني للمجهول، أصله «يُضارَرْ». فكاتب: نائب فاعل. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «ولا يضرهما».

وإذا: اسمية زمانية أيضًا في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «أشهدوا». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبل. وكذلك التالية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والثانية: حرف زائد لتوكيد معنى النهي وتعميمه، ببيان أنه يشمل الاثنين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وشهيد: معطوف مرفوع بالعطف.

(٢) يعني أنه يجازي كلًّا بما كان منه. والجملة معطوفة على التي قبلها ختام الاعتراض. وانظر آخر الآية ٢٣١. وقوله «مانهيتم عنه» صوابه قول ابن كثير في ١: ٣١٨: «خالفتم ما أُمرتم به أو فعلتم مانُهيتم عنه». ويعلمكم: يبيّن ويوضح لكم. وقوله «حال مقدرة» هو من التلخيص - وفيه هناك: «اجتنبوا معصية الله تعالى يعرّفكم طرق فلاحكم» - وليس من أبي البقاء، خلافًا لما جاء في الفتوحات ١:٢٣٤ عن الكرخي. والاستئناف أولى وهو ضمن الاعتراض، لأن واو الحال لا تباشر الفعل المضارع، ولا يصح تقدير ضمير مبتدأ بينهما هنا. وانظر إعرابنا بعد.

والواو: حرف اعتراض. وإن: شرطية للمستقبل غير المرغوب فيه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير يعود على المصدر المضمن في «تفعلوا»، أي: فِعلكم، في محل نصب اسم «إنّ». وفسوق: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «فسوق»، أي: كائن. وتقدير «لاحق» من البيضاوي، وهو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية، عطفت عليها جملتا: اتقوا ويعلمكم. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وتكرار لفظ الجلالة في الجمل لإدخال الروع وتربية المهابة.

(٣) أي: يكون لكم بها ثقة وطمأنينة. وكنتم أي: صرتم. والسفر: الرحلة والتنقل خارج الموطن. وتجد: تلقى وتصادف. والرَّهن: الشيء المرهون. وهو مفرد رِهان ورُهُن، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رَهِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمقبوضة: المسلّمة يستلمها صاحب الحق. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة معطوفة على الخبر المحذوف في محل نصب بالعطف. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ورهن: مبتدأ خبره الجملة الصغرى المقدرة: تستوثقون بها. ومقبوضة: صفة مرفوعة لـ «رهن». وجاز الابتداء بالنكرة لسببين: الارتباط بفاء الجواب

الكاتب. فالتقييد بما ذُكِر لأنّ التوثُّق فيه أشدّ. وأفاد قوله «مقبوضةٌ» اشتراطَ القبض في الرهن، والاكتفاءَ به من المُرتهِن ووكيله.(١)

﴿فإنْ أَمِنَ بَعضُكُم بَعضًا﴾ أي: الدائنُ المَدينَ على حقه، فلم يَرتهِن، ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ﴾، أي: المَدينُ، ﴿أمانتَهُ﴾: دَينَه، ﴿ولْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ﴾ في أدائه،(٢) ﴿ولا تَكتُمُوا الشَّهادةَ﴾، إذا دُعيتم لإقامتها. ﴿ومَن يَكتُمْها فإنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾. خُصّ بالذكرِ لأنّه محلّ الشهادة، وأنّه إذا أَثِم تبعه غيره، فيُعاقَب عليه مُعاقبةَ الآثمينَ. ﴿واللهُ بما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ٢٨٣، لا يخفى عليه شيء منه.(٣)

﴿ لِلهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ، وإنْ تُبدُوا﴾: تُظهِروا ﴿ما في أنفُسِكُم﴾، من السُّوءِ والعزمِ عليه، ﴿أو تُخفُوهُ﴾: تُسِرّوه، ﴿يُحاسِبْكُم﴾: يُخبِرْكم ﴿بِهِ اللهُ﴾ يوم القيامة،(٤) ﴿فَيَغفِرُ لِمَن يَشاءُ﴾ المغفرةَ له، ﴿ويُعذِّبُ مَن يَشاءُ﴾ تعذيبَه. والفعلانِ بالجزمِ عطفًا على جواب الشرط، والرفعِ أي: فهو. ﴿واللهُ علَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٨٤، ومنه محاسبتكم وجزاؤكم.(٥)

والوصف بـ«مقبوضة». والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية: إن لم.

(١) يعني: أنه يكتفى فيه بقبض صاحب الحق أو وكيله للرهن. أحكام القرآن ص ٢٦١. وقوله «بيّنَتِ السُّنَّة» أي: أوضحت سُنّة النبي ﷺ ما يلي. والحضر: الإقامة في الديار. والتقييد: الشرط المتقدم ذكره. وقوله «ما ذكر» يعني: السفر وعدم وجود الكاتب. وفيه أي: في السفر. وفي ط وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: التوثيق فيه.

(٢) أَمِنَه: رضي بأمانته ووفائه بالعهد. ولم يرتهن أي: لم يأخذ رهنًا. وفي الفتوحات والصاوي: «فلم يرتهنه»، أي: لم يأخذ منه رهنًا. ويؤدي: يقضي ويدفع. والفعل مضارع جزم بلام الأمر فحذف حرف العلة منه، كما جزم: يتق. وسكنت اللام تخفيفًا لدخول الفاء عليها. واؤتمن: قبلت أمانته من دون رهن، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: اُفْتُعِلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وضمت همزة الوصل لبنائه للمجهول. ونائب الفاعل يعود على «الذي». والجملة صلة الموصول. ويتق: انظر الآية ٢٨١.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. والثانية: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة بعدها في محل جزم، عطفت عليها جملة: ليتق. فهي في محل جزم بالعطف. واللام: طلبية للأمر حرف جازم في الموضعين. ورب: صفة للفظ الجلالة منصوبة ومضافة، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. والذي: اسم موصول للعاقل في محل رفع فاعل للفعل قبله. وأمانة: مفعول به لـ «يؤد»، منصوب ومضاف، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة: مأمون عليه، فعله: أَمِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٣) أي: فيجازي كلًّا بما فعل من خير أو شر. وتكتمُ: تخفي وتمنع. والشهادة: الإقرار بما علمتم من الحقوق. والآثم: المذنب العاصي، اسم فاعل من مصدر: أَثِمَ، عُبِّرَ به عن الصفة المشبهة لرفعه السببيَّ، فصار يفيد المبالغة. والقلب: موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وفيما عدا الأصل وخ: «ولأنه إذا أثم». وقوله «غيره» أي: من أعضاء صاحبه. ويعاقَب أي: القلبُ لِما أثم وما سبَّب لغيره من الأعضاء. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أوفعل. والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة قبل وقوع الفعل وبعده. وكل القيود في الآيتين لتحقق الدَّين.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والشهادة: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. والواو: حرف استئناف. ومَن: انظر الآية ٢٤٩. وآثم: خبر «إنّ» مرفوع. وقلب: فاعل مرفوع لـ «آثم» ومضاف. والجملة الشرطية استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: الله. والجملة استئنافية أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٤) السماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وتظهروه أي: للآخرين قولًا أو فعلًا. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس هنا: القلب والضمير. ويخبركم به أي: يطلعكم عليه ويعرفكم إياه.

واللام: للملك. والجملة الاسمية استئنافية. وانظر الآية ١١٦. و«ما» الثانية: معطوفة في محل رفع بالعطف. والثالثة: في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. وإن: حرف شرط جازم. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وجملة تخفوه: معطوفة على جملة «تبدوا» لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى من الآية. والباء: للسببية تتعلق بـ «يحاسب». ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع، رققت لامه الثانية للكسرة في هاء «به» قبله.

(٥) انظر آخر الآية ٢٠. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ به. ويشاء: يريد. ويعذبه: يدخله نار جهنم عقابًا وإهانة. وقوله «الفعلان» أي: يغفر ويعذب. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «عطف». وبالرفع يريد القراءة «يَغفِرُ... ويُعَذِّبُ». وقوله «فهو» يعني أن التقدير: فهو. وتكون الفاء للعطف، والجملة الكبرى معطوفة على الشرطية، والغفران والتعذيب مطلقين بالمشيئة، غير مرتبين على إبداء ما في النفس أو إخفائه. ولمن: متعلقان بـ «يغفر»، واللام: للتعليل حرف جر، ومَن: اسم موصول في محل جر. والثاني: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة بعد كل منهما صلة الموصول. والجملة الاسمية استئنافية تذييلًا لما قبلها.

﴿آمَنَ﴾: صدَّق ﴿الرَّسُولُ﴾ محمّد ﴿بِما أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَبِّهِ﴾ من القرآن، ﴿وَالمُؤْمِنُونَ﴾: عطف عليه، (١) ﴿كُلٌّ﴾ تنوينه عوض من المضاف إليه ﴿آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ - بالجمع والإفراد - ﴿وَرُسُلِهِ﴾، يقولون: ﴿لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ﴾، فنؤمنَ ببعض ونكفرَ ببعض كما فعل اليهود والنصارى. (٢) ﴿وَقالُوا: سَمِعْنا﴾ أي: ما أُمِرنا به سماعَ قَبول ﴿وَأَطَعْنا﴾. نسألك ﴿غُفرانَكَ - رَبَّنا - وَإِلَيكَ المَصِيرُ﴾ ٢٨٥: المرجعُ بالبعث. (٣)

ولمّا نزلت الآية قبلَها شكا المؤمنون من الوسوسة، وشقَّ عليهم المحاسبةُ بها، فنزل: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلّا وُسْعَها﴾ أي: ما تَسَعُه قُدرتُها. ﴿لَها ما كَسَبَتْ﴾ من الخير، أي: ثوابُه، ﴿وَعَلَيها ما اكْتَسَبَتْ﴾ من الشرّ، أي: وِزرُه. ولا يُؤاخَذُ أحد بذنب أحد، ولا بما لم يكسِبه ممّا وسوستْ به نفسُه. (٤)

(١) أي: على الرسول. وأل: عهدية ذهنية. وروي أن بعض الصحابة كان يقول: «آمنت، إن شاء الله»، فنزل أول الآية يردّ عليه بوجوب تحقيق الإيمان، وشهادة الرحمن بذلك. البحر ٢: ٣٦٤.
وأُنزل: أُوحي على لسان جبريل. ومن ربه أي: من عند ربه وبأمره.
والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد ومايلزمه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.
وآمن: فعل ماض مبني على الفتح. والرسول: فاعل مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «آمن». والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وأُنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «ما». وإلى: لانتهاءالغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». ومن رب: متعلقان أيضًا بـ «أنزل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
(٢) كلٌّ أي: كلٌّ واحد من الرسول والمؤمنين. وفي حاشية خ عن الشيخ البرّاوي أن التنوين هنا للتمكين. والملائكة: جمع مَلَك، وهي مخلوقات نورانية مطهرة معصومة. والكتب: جمع كتاب. وهو ما أُنزل على رسول وكلف فيه بالعمل والتبليغ. وبالإفراد يريد القراءة «وكِتابِهِ». والمراد بالمفرد جنس الكتب أيضًا، فهو أعم من الجمع وأكثر شمولًا. والرسل: جمع رسول. ونفرق: نميّز في التصديق والإيمان. وأحد: اسم مختص بالنفي وما أشبهه، يفيد العموم ويستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث. والمراد: لا نفرق بين جماعة الرسل في إثبات النبوة. ويبقى بينهم ما هو من تفضيل الله بعضَهم على بعض بما خصهم به.
وكل: لاستغراق أفراد النكرة مبتدأ مرفوع. وجاز الابتداء به لأنه في تقدير الإضافة صار شبه معرفة. وجملة آمن: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من «الرسول والمؤمنون»، تفيد التوكيد والتفصيل. وهذا خلاف ما ذكره المعربون. وملائكة وكتب ورسل: معطوفة مجرورة بالعطف ومضافة. ولا: نافية للحال اللازمة. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «نفرق». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وجملة يقولون: في محل نصب حال من فاعل: آمن. وجُعل الضمير هنا للجماعة مراعاة لمعنى «كل»، وفي «آمن» للمفرد مراعاة للفظها. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «أحد».
(٣) في لباب النقول أنه لما نزلت الآية ٢٨٤ اشتد ذلك على الصحابة، لأنهم سيؤاخذون بما يخطر لهم أيضًا، وذكروا للنبي ﷺ أنهم لا يطيقون تلك الآية، فأمرهم بألّا يكونوا كأهل الكتاب من قبل، وبأن يقولوا: «سمعنا وأطعنا... المصير». فلما ردّدوا ذلك نزلت هذه الآية مدحًا لهم وتثبيتًا. وانظر الحديثين ١٩٩و٢٠٠ في مسلم، والآية ٢٨٦ والمستدرك ٢: ٢٨٦ والواحدي ص ٨٩.
وقالوا أي: صرحوا بالقول. وسمعنا أي أدركت أسماعُنا ووعَينا. وأطعنا: استجبنا وامتثلنا للأمر والنهي. والغفران: مبالغة في المغفرة. والمراد مغفرة ما يكون من التقصير في حق الله. وربنا أي: ياربنا. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم لما فيه من معنى الأمر. وإليك أي: إلى لقاء حسابك.
وجملة سمعنا: ابتدائية في القول، عطفت عليها جملة: أطعنا. وغفران: مفعول به ثان للفعل المقدر: نسأل. والجملة استئنافية ضمن القول. ورب: منادى مضاف منصوب. والجملة فعلية اعتراضية. وتكرارها بعدُ يفيد التوكيد والمبالغة في الإقرار بالعبودية والتضرع. وإليك: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المصير. وتقديمهما لإفادة معنى الحصر، أي: إليك وحدك، لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى المعبودات من الخلق. والجملة معطوفة على الاستئنافية ختامًا للقول. وسمعنا... المصير: في محل نصب مفعول به لقالوا. والجملة معطوفة على جملة «آمَنَ» في محل رفع بالعطف. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين.
(٤) إغفال نص السيوطي على العزمِ وتنفيذِ الفعل يشعر أن هذه الآية نَسخت حكم الآية ٢٨٤. وهو أمر فيه خلاف. انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢: ١١٨ - ١٢٤. وقوله «قبلها» يعني الآية ٢٨٤. وفي المنحة والمطبوعات: «الآية التي قبلها». والوسوسة: الخواطر الرديئة والهواجس وحديث النفس. وقد روي أن بعض المسلمين قالوا: وإنا لمؤاخذون بما نحدِّث به أنفسَنا؟ هلَكنا، والله. الواحدي ص ٨٩. إلّا أن ذكر السيوطي هنا المحاسبة على الوسوسة لا يناسب ماذكره قبل، من تقييد المحاسبة بالعزم على السوء. وقد بدا هذا الاضطراب في كلامه، لأنه لفق بين تفسير البيضاوي والوجيز.
ولا: نافية للحال اللازمة. ويكلف: يأمر بما فيه مشقة وكُلفة. وهو ينصب مفعولين. وإلّا: استثنائية للحصر. والنفس: ما فيه روح من الخلق، مفعول أول. ووُسع: مفعول به ثان، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، فعله: وُسِعَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد

قولوا: ﴿رَبَّنا، لا تُؤاخِذْنا﴾ بالعِقاب، ﴿إنْ نَسِينا أو أخطأنا﴾: تركنا الصواب لا عن عمد، كما آخذتَ به مَن قبلَنا - وقد رَفع الله ذلك عن هذه الأمّة، كما ورد في الحديث. فسؤاله اعتراف بنعمة الله - ﴿رَبَّنا، ولا تَحمِلْ علَينا إصْرًا﴾: أمرًا يثقُل علينا حَملُه، ﴿كما حَمَلتَهُ علَى الَّذِينَ مِن قَبلِنا﴾ أي: بني إسرائيل، من قتلِ النفس في التوبة وإخراجِ ربع المال في الزكاة وقرضِ موضع النجاسة،[١] ﴿رَبَّنا، ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقةَ﴾: قوّة ﴿لَنا بِهِ﴾ من التكاليف والبلاء، ﴿واعفُ عَنّا﴾: امحُ ذُنوبنا، ﴿واغفِرْ لَنا وارحَمْنا﴾. في الرحمة زيادة على المغفرة.[٢] ﴿أنتَ مَولانا﴾: سيِّدنا ومتولِّي أمورنا. ﴿فانصُرْنا علَى القَومِ الكافِرِينَ﴾ ٢٨٦ بإقامةِ الحُجّة والغَلَبةِ في قتالهم. فإنّ مِن شأن المولى أن ينصر مَوالِيَه على الأعداء. وفي الحديث «لَمّا نَزَلَتْ هذهِ الآيةُ فقَرأها ﷺ قِيلَ له عَقِبَ كُلِّ كَلِمةٍ: قَد فَعَلتُ».[٣]

المبالغة. والوسع: مايطيقه المخلوق ويقدر عليه. فالتكليف هنا بأقلّ من القدرة، لِتَسَعَه وتتمكن من تنفيذه. والجملة استئنافية. واللام وعلى: كل منهما متعلق بخبر مقدم محذوف. والأولى: للاختصاص، والثانية: للاستعلاء المعنوي. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ مؤخر في الموضعين. والجملة الأولى استئنافية كالتفسير للتي قبلها، عطفت عليها الثانية عطف اللازم للملزوم. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكسبت أي: عملته وتحملته من نية أو قول أو فعل. والزيادة في «اكتسبت»: تفيد المبالغة لِما في الشر من شهوة ومعاناة. والجملتان كل منهما صلة للاسم الموصول قبلها.

(١) أي: من البدن والثياب. وزاد في إحدى النسخ: «وفقء العين من النظر إلى ما لا يحلّ». انظر قرة العينين ص ٦٢. وتؤاخِذْنا أي: تجازينا. وقد دل هذا على الجواب المحذوف للشرط بعده. وفي ذلك توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والحديث هو قول النبي ﷺ: «إنَّ اللهَ وَضَعَ عن أُمّتِي الخَطَأَوالنِّسيانَ وما استُكرِهُوا علَيهِ». وهو ذو الرقم ٢٠٤٥ في ابن ماجه و١٠٣٠٧ في كنز العمال، ورواه الطبراني وابن حبان والبيهقي. الدر المنثور ١:٣٧٦ - ٣٧٧ وصحيح الجامع الصغير ص ٣٥٨. وقول السيوطي «سؤاله» أي: سؤال عدم المؤاخذة على ذلك، قيل: وعلى الأسباب الداعية للنسيان والخطأ والإكراه، كالتفريط وعدم المبالاة بالواجبات. وتحمل علينا أي: تكلفنا وتوجب علينا.

ولا: طلبية للدعاء حرف جازم في المواضع الثلاثة. وربنا لا تؤاخذنا... الكافرين: في محل نصب مفعول به لـ «قولوا» المقدر. وجملة قولوا: استئنافية لتعليم كيفية الدعاء والطلب من المولى، تعالى. وهذا غاية في الكرم ونهاية في الإحسان. وجملة ربنا: فعلية ابتدائية في مقول القول. وجملة لا تؤاخذنا: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وإن: شرطية للمستقبل غير المرغوب فيه. وجملة نسينا: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة جوابًا للشرط في محل جزم. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: تؤاخذ.

وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تحمل». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: لا تؤاخذنا. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب صفة للمفعول به «إصرًا». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة حملته: صلة الموصول قبلها. وعلى: للاستعلاء المعنوي أيضًا حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والجملة صلة الموصول. والذين: في محل جر بـ «على». ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل صلة الموصول المحذوفة: استقروا.

(٢) تحملنا: تكلفنا وتوجب علينا، كالشرك والكفر والذلة لغيرك. والفعل مضارع معناه الدعاء مجزوم، وزنه: تُفَعِّل، وأصله «تُحَمْمِلُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الميم الأولى في الثانية. ونا: في محل نصب مفعول به أول. والمغفرة: ستر العيوب وعدم الفضيحة بالمؤاخذه. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل. ويشمل المغفرة وإيصال النعم في الدنيا والآخرة.

وما: نكرة موصوفة في محل نصب مفعول به ثان. ولا: انظر الآيتين ٢ و٢٤٩. واللام والباء تتعلقان بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». واعف: فعل أمر معناه الدعاء أيضًا مبني على حذف حرف العلة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق به. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اغفر». والجمل الفعلية معطوفة أيضًا على جملة: لا تؤاخذنا. والجملتان الندائيتان اعتراضيتان تفيدان التوكيد.

(٣) أي: قال الله للنبي ﷺ بعد كل جملة من جمل الدعوات: «قَد أَجَبتُ دُعاءَكَ ومَطلُوبَكَ». والدعوات في الآية سبع أولها «لاتؤاخذنا» وآخرها: فانصرنا. والحديث هو تحت الرقم ٢٠٠ في مسلم. وانظر المستدرك ٢:٢٨٦. وفي حاشية خ عن «السراج المنير» أن قراءة آخر سورة البقرة في الليل تغني عن قيامه. وانصرنا: أعنّا وغلّبنا. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقيل له أي: قال الله له. وعقب أي: بعد. وفي الصاوي: «عقيب».

وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ومولى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة استئنافية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «انصر». والقوم: مجرور بالكسرة. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة استئنافية أيضًا. وزاد في المنحة بعد الحديث: والله أعلم.

٣
سورة آل عمران

مدنية، مِائَتان أو إلّا آيَةً.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ﴾ ١ الله أعلم بمراده بذلك.(٢)

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ٢، ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ﴾ - يا محمّد - ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن مُلتبسًا ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالصدق في أخباره، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبلَه من الكُتب،(٣) ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ ٣ ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: قبلِ تنزيله، ﴿هُدًى﴾: حال(٤) بمعنى: هادِيَينِ من الضلالة ﴿لِّلنَّاسِ﴾ ممّن تبعهما - وعَبَّر فيهما بـ«أنزل» وفي القرآن بـ«نزّل»(٥) المقتضي للتكرير، لأنّهما أُنزلا دُفعة واحدة بخلافه -(٦) ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ بمعنى الكُتب الفارقة بين الحقّ والباطل. وذَكَره بعد ذِكر الثلاثة ليعمّ ما عداها.(٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن وغيره ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾،(٨) ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره، فلا يمنعه شيء من إنجاز وعيده ووعده،

(١) سبب هذا الخلاف هو عدّ البسملة من السورة أو عدم عدّها منها.
ث: وهي مدنية مائتان أو إلّا آية.

(٢) يعني أنه حروف مقطعه استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه الكريم. تفسيرا الخازن ١:٢٦ والبغوي ١:٤٤.

(٣) المراد أنه موافق، لما تقدم من الخبر به، في سائر الكتب السماوية. وروي أن وفد نصارى نجران قدم على النبي ﷺ، يخاصمه في شأن عيسى - عليه السلام - فنزل الوحي بصدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية. الدر المنثور ٢:٣ وسيرة ابن هشام ١:٥٧٣ - ٥٧٦ وتفسير الطبري ٦:١٥٤ والواحدي ص ٩٠ - ٩١. والظاهر أن في التعميم بذكر الآيات نظرًا، إذ أنه سترد فيها آيات لها أسباب أخرى. وقد يكون لبعض ذلك أكثر من سبب نزول. والإلٰه: المعبود بحق. والحي: الدائم البقاء. والقيوم: المُبالغ في القيام بتدبير خلقه. وانظر الآية ٢٥٥ من سورة البقرة. ونزّل: أوحى على لسان جبريل منجّمًا بحسب الحاجة. وفي حاشية خ عن «السراج المنير» أن من قرأ هذه السورة يوم الجمعة صلت عليه الملائكة، حتى تُحجب الشمس.

والجملة الكبرى «الله... هو» ابتدائية، وهي اسمية ذات وجه واحد. ونزل: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. والجملة: في محل رفع خبر رابع للفظ الجلالة. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والباء: للملابسة حرف جر. والحق: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الكتاب، أي: ملتبسًا. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «متلبسًا». ومثل ذلك في كثير من المواضع، من هذا التفسير. ومصدقًا: حال ثانية منصوبة عن: الكتاب، فيها معنى التوكيد للأولى. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل «مصدقًا». وبين: ظرف زمان منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه.

(٤) أي: من التوراة والإنجيل، والحال منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. ولم يُثَنَّ «هدى» لأنه مصدر، جاء بمعنى اسم الفاعل: هاديين، للمبالغة فعله: هَدَى. وأنزل: أوحى. والتوراة: الكتاب المنزل على موسى - عليه السلام - معناه الشريعة أو الناموس. وأل: زائدة للمح الأصل في الموضعين. وتوراة على وزن: فَوْعَلةٌ، وأصله «وَوْرَيَةٌ» صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: وَرِيَ أي: أنار، قلبت الياء ألفًا، وأبدلت الواو الأولى تاء. والإنجيل: الكتاب المنزل على عيسى - عليه السلام - معناه البشارة والخبر الكريم. وأل: زائدة أيضًا للمح الأصل. ووزن إنجيل: إفعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: نَجِلَ أي: اتسع، لما فيه من التوسعة بعد التوراة، عُبِّرَ به وبالتوراة عن اسمي ذات لتوكيد المبالغة. وجملة أنزل: معطوفة على جملة «نزّل» في محل رفع بالعطف، والتوراة: مفعول به منصوب، عطف عليه: الإنجيل. فهو منصوب بالعطف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أنزل». وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر.

(٥) هذا هو الغالب في التعبير القرآني، من التمييز في المعنى بين «أنزل» و«نزّل». وانظر الآيات: ٤ من سورة البقرة و٧ من سورة آل عمران و٣١ من سورة الزخرف. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والناس: البشر، مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «هُدًى». وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(٦) يعني: بخلاف تنزيل القرآن الكريم على النبي ﷺ، فقد كان في دفعات خلال ثلاث وعشرين سنة.

(٧) المراد أنه يشمل القرآن والتوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية. ووزن الفرقان: الفُعلانُ، وأل: عهدية ذهنية، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، فعله: فَرَقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولم يجمع لأنه في الأصل اسم جنس اسم مصدر يدل على الكثرة. والفرقان: مفعول به منصوب أيضًا. وجملة أنزل: معطوفة على جملة «نزّل» كالتي قبلها.

(٨) أي: قوي هائل، في الدنيا بالبلاء والفتن والقتل، وفي الآخرة بالخلود في جهنم. وكفر بها: كذّبها وأنكرها. والآية: النص القرآني في السورة يوقف على آخره غالبًا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». وأل: زائدة

﴿ذُو انتِقَامٍ﴾ ٤: عقوبةٍ شديدة ممّن عصاه، لا يقدر على مثلها أحد.(١)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾، كائن ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا(٢) فِي السَّمَاءِ﴾ ٥، لعلمه بما يقع في العالم من كلّيّ وجزئيّ - وخصّهما بالذكر لأنّ الحسّ لا يتجاوزهما -(٣) ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من ذُكورة وأُنوثة وبياض وسواد، وغير ذلك؟(٤) ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٦ في صُنعه،(٥) ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾: واضحات الدلالة، ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: أصلُه المُعتمَد عليه في الأحكام، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ لا تُفهم معانيها،(٦) كأوائل

لازمة للتزيين اللفظي. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة صلة الموصول. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة: صغرى في محل رفع خبر: إنّ. والجملة الكبرى استئنافية.

(١) الوعيد: التهديد بالعقاب. والوعد: التعهد بالخير. وفيما عدا الأصل وخ وع: «وعده ووعيده». وعزيز: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. وذو: خبر ثان مرفوع بالواو ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» الاستئنافية، لتقرير التهديد بالعذاب، والتوكيدُ منسحب عليها أيضًا. وقوله «ممن عصاه» أقحمه في عبارة التلخيص، فسبب قلقًا في التركيب. والجار والمجرور «ممن»: متعلقان بالمصدر: انتقام.

(٢) يخفى: يستتر ويغيب. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ومجيئُه نكرة بعد النفي يدل على الشمول، وكمال العلم بالكليات والجزئيات والغيب والمشاهَد. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. ولا: نافية للحال اللازمة. ويخفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعليه: متعلقان به. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وشيء: فاعل مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالصفة المحذوفة لـ «شيء». و«لا» الثانية: حرف زائد لتوكيد النفي وتعميمه، بدفع توهم أن النفي للنوعين مجتمعين، إذ المراد نفي كل منهما أيضًا على حدة.

(٣) يعني أن المراد هو الكون كله، والأرض والسماء بعضه. وإنما خصهما بالذكر لأن حواس البشر وإدراكاتهم لا تتعداهما. وقد جاء في الأثر أن في الكون ١٧٠٠٠ عالَم، والسماوات والأرض واحد منها. وهذا عدد يراد به الكثرة، لا قَدرُه المحدّد، لأن ملكوت الله لا يقدّر قدره. قال النبي ﷺ: «والَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ ما السَّماواتُ السَّبعُ عِندَ الكُرسِيِّ إلّا كَحَلْقَةٍ مُلقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ، وإنَّ فَضلَ العَرشِ علَى الكُرسِيِّ كَفضلِ الفَلاةِ عَلَى تِلكَ الحَلْقَةِ». وقد أخرج البيهقي هذا الحديث في الصفات ص ٤٠٥، وصححه الألباني في أحاديثه الصحيحة ص ١٠٩. وانظر تفسير ابن كثير ١: ٢٩٣. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي السماء: معطوفان على «في الأرض» فهما في محل نصب بالعطف ولا يعلقان. خ: لعلمه مايقع في العالم من كل وجزء.

(٤) يصوركم أي: يجعل لكم صورًا مجسّمة وهيئات، تدرَك بالبصر والبصيرة. والأرحام: جمع قلة للرَّحِم يراد به الكثرة. والرَّحِم: وعاء الجنين في بطن الأنثى. وتقدير كيف يشاء: كيف يريد تصويركم؟ والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، وفيها معنى الحصر، للرد على بعض النصارى الذين توهموا من إحياء عيسى للموتى أنه خالق أيضًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يصور». والفعل مضارع مرفوع، وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُصَوْوِرُ» والتضعيف للجعل والتعدية، أدغمت الواو الأولى في الثانية. والفاعل يعود على: الذي. والجملة صلة الموصول.

وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل يشاء. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يصور. والمعنى: يصوركم مُرِيدًا ما يشاء تصويرَكم فيه، أي: على أيّ حال شاء؟ وهذا خلاف ما في الفتوحات ١: ٢٤٢ والبحر ٢: ٣٨٠، لأن جَعْلَ «كيف» شرطية يقتضي تقدير جواب من لفظ فعل الشرط، وهو ما لا يتحقق هنا. وانظر إملاء ما منّ به الرحمن ١: ٧٠ وتفسير القرطبي ١٤: ٤٥ والمغني ص ٢٢٥. ويشاء: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَفعَلُ، وأصله «يَشْيَأ» قلبت الياء ألفًا، بعد نقل حركتها إلى الشين، لتحركها بعد فتح. والفاعل يعود أيضًا على: الذي.

(٥) في هذا إشارة إلى كمال قدرته وتناهي حكمته. فالعزيز: الغلاب لا يعجزه شيء ويذل لعزته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وجملة لا إله إلّا هو: في محل رفع خبر ثالث لـ «إنّ». والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان رابع وخامس. وانظر الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٦) كذا باختصار لعبارة المفسرينَ. والراجح أن المتشابهات محتملات لمعان متشابهة لا يتيسر فهمها بسهولة، وهي تحتاج إلى التأمل والنظر في معانيها، ليظهر فيها فضل العلماء، ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبرها، ويبقى أمر التدارس والتأمل مع الزمن. وفي هذا تعريض أيضًا، بالنصارى الذين جاؤوا من نجران، يحاجّون في التوحيد ونصوص الكتب المقدسة. وجملة هو الذي: في محل رفع خبر سادس لـ «إنّ». انظر الآية ٦. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل» والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «آيات». والجملة في محل نصب

السور. وجعله كلّه مُحكمًا في قوله(١) «أُحكِمَتْ آياتُهُ» بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومُتشابهًا في قوله «كتابًا مُتشابِهًا»(٢) بمعنى أنه يُشبه بعضه بعضًا في الحُسن والصِّدق.

﴿فأمّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِم زَيغٌ﴾: مَيل عن الحقّ ﴿فيَتَّبِعُونَ ما تشابَهَ مِنهُ ابتِغاءَ﴾: طلبَ ﴿الفِتنَةِ﴾، لجبّهم لها(٣) بوقوعهم في الشُّبهات واللَّبس، ﴿وابتِغاءَ تأوِيلِهِ﴾: تفسيره، ﴿وما يَعلَمُ تأويلَهُ﴾: تفسيره(٤) ﴿إلّا اللهُ﴾ وحده، ﴿والرّاسِخُونَ﴾: الثابتون المتمكّنون ﴿في العِلمِ﴾: مبتدأ خبره(٥) ﴿يَقُولُونَ: آمَنّا بِهِ﴾ أي: بالمُتشابه أنّه من عند الله ولا نعلم معناه. ﴿كُلٌّ﴾ من المُحكَم والمُتشابه ﴿مِن عِندِ رَبِّنا. وما يَذَّكَّرُ﴾ - بإدغام التاء في الأصل في الذال -(٦) أي: يتّعظ ﴿إلّا أُولُو الألبابِ﴾ ٧: أصحابُ العقول.(٧)

ويقولون أيضًا إذا رأوا من يتّبعه:(٨) ﴿رَبَّنا، لا تُزِغْ قُلُوبَنا﴾: تُمِلْها عن الحقّ، بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغتَ قُلوب أولئك، ﴿بَعدَ إذ هَدَيتَنا﴾: أرشدْتَنا إليه،(٩) ﴿وهَبْ لَنا مِن

حال من: الكتاب. وهن: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأم: خبر مرفوع ومضاف. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «آيات». وأخر: معطوف على «آيات» مرفوع، والمعنى: ومنه آيات غير محكمات. وانظر الآية ١٨٤ من سورة البقرة، لمعرفة معنى: أُخر. ومتشابهات: صفة لـ «أخر» مرفوعة. وجاء خبر «هنّ» مفردًا لأن الآيات المحكمات كلها كالآية الواحدة، بخلاف المتشابهات، إذ لكل واحدة مقام خاص بها.

(١) الآية ١ من سورة هود.

(٢) الآية ٢٣ من سورة الزمر.

(٣) أي: يتعلقون من المتشابه بما يوافق هواهم من التأويل حبًّا للشر، ليفتنوا أنفسهم والناس عن الحق، بالتشكيك والتلبيس وزعم مناقضة المحكم لما يتشابه، أو تناقض المتشابهات فيما بينها. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وتشابه أي: لم يكن صريحًا في معناه. والفتنة: الضلال والصرف عن الصواب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وفيما عدا الأصل وخ: طلب الفتنة لجهّالهم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأل: زائدة لازمة للتزيين للفظي. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: زيغ. والجملة الاسمية صلة الموصول. والفاء: جوابية للمبالغة في توكيد الترتب. وجملة يتبعون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى استئنافية. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وتشابه: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الموصول قبلها. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وابتغاء: مفعول لأجله منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وناصبه الفعل: يتبع.

(٤) أي: حقيقة معناه. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. والتأويل: مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وابتغاء: معطوف على نظيره منصوب ومضاف. وتأويلِ: مضاف إليه مجرور ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة. وتأويلَ: مفعول به مقدم منصوب. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يتبع.

(٥) يعني أن المبتدأ هو «الراسخون» مرفوع بالواو، والخبر جملة صغرى هي: يقولون، في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «أما الذين»، أغنت عن تكرار «أما». وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون. ث: «إلّا الله والراسخون». والعلم: المعرفة اليقينية مع التقوى. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وإلّا: حرف حصر. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق باسم الفاعل: الراسخون. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(٦) ذكرُ الإدغام يعني أن الأصل «يَتَذَكَّرُ»، والزيادة فيه للمطاوعة، سكنت التاء وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية أيضًا. وآمنا به: صدقناه باعتقاد يقيني، فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وآمنا. . . الميعاد (عدا جملة: ما يذكر): في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وجملة آمنا: ابتدائية في مقول القول. وقوله «معناه» أي: الحقيقي الكامل مطلقًا. ومن عنده أي: من فضله ورحمته وبأمره. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وعند: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: كل. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة استئنافية ضمن القول. والواو: حرف اعتراض. وما: نافية للحال اللازمة. والجملة ليست من قول الراسخين، اعتراضية بين جملتين مستقلتين تفيد مدحهم، بجودة الذهن وحسن النظر.

(٧) انظر آخر الآية ٢٦٩ من سورة البقرة.

(٨) أي: يتبع المتشابه طلبًا للفتنة.

(٩) ربنا: انظر الآية ٢٨٦ من سورة البقرة. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول في الآية ٧. وتقدير «يقولون» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ولا: طلبية للدعاء حرف جازم. وتزغ: فعل مضارع معناه الدعاء مجزوم بالسكون، وزنه: تُفِلْ، وأصله «تُؤَزْيِغْ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُزيغُ، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها: تُزِيغُ. ولما جزم بالسكون حذفت الياء لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وبعد: ظرف زمان لـ «لاتزغ»

﴿لَدُنكَ﴾: من عندك ﴿رَحْمَةً﴾: تثبيتًا - ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ ٨ - (١) يا ﴿رَبَّنَا، إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾: تجمعهم ﴿لِيَوْمٍ﴾ أي: في يوم ﴿لَا رَيْبَ﴾: شَكَّ ﴿فِيهِ﴾. هو يوم القيامة. فتُجازيهم بأعمالهم (٢) كما وعدتَ بذلك. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ٩: موعدَه بالبعث. فيه التفات عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى. والغرض من الدعاءِ بذلك بيان أنّ همَّهم أمر الآخرة. ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها. (٣)

روى الشيخان عن عائشة قالت: «تلا رَسُولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ: هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيكَ الكِتَابَ مِنهُ آيَاتٌ مُحكَمَاتٌ، إلى آخرِها، وقالَ: فإذا رأيتِ (٤) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ مِنهُ فأُولَئكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ. فاحذَرُوهُمْ». (٥) وروى الطبرانيّ في «الكبير» عن أبي مالك الأشعريّ أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «ما أخافُ على أُمّتي إلّا ثَلاثَ خِلالٍ»، وذكر منها «أن يُفتحَ لَهُمُ الكِتابُ فيأخُذَهُ المُؤمِنُ يَبتَغِي تأوِيلَهُ، ولَيسَ يَعلَمُ تأوِيلَهُ إلّا اللهُ. والرّاسِخُونَ في العِلمِ يَقُولُونَ: آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنا. وما يَذَّكَّرُ إلّا أُولُو الألبابِ» الحديثَ. (٦)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ﴾: تدفعَ ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: عذابِه ﴿شَيْئًا!﴾ (٧) ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ ١٠، بفتح

منصوب ومضاف إلى «إذ». فإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد. وهو مضاف إلى جملة: هديتنا. والمراد: ثَبِّتْ قلوبنا بعد وقتِ هدايتك إيانا.

(١) هب لنا أي: تفضل علينا وأحسن إلينا. وهب: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والجملة معطوفة على جواب النداء. والرحمة: العطف بالإحسان والتوفيق. وتأويلها بالتثبيت من التلخيص، وهو بيان لما يكون عن الرحمة لا تفسير لها. واللام: للتمليك تتعلق بـ «هب». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولدن: اسم مبني على السكون في محل جر ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: رحمة. والكاف: في محل جر مضاف إليه. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والوهاب: الكثير النعم والدائم العطاء، خبر «إنّ» مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة اعتراضية تفيد الحصر والسببية لسؤال العطاء. ووزن وهاب: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: وهبَ، وأصله «وَهْهابٌ» أدغمت الهاء الأولى في الثانية.

(٢) في هذا إقرار بالإيمان، وإشارة إلى مايطلبون، أي: فجازنا أحسن الجزاء بفضلك. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتجمعهم أي: بالبعث قهرًا بعد تفرقهم في القبور والبقاع المتباينة. واليوم: الوقت والحين. وفيه أي: في مجيئه ووقوعه. وجامع: خبر مرفوع لـ «إنّ»، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والإضافة لفظية والتنوين مَنْوِيّ، أي: جامعٌ الناسَ. واللام: للظرفية الزمانية بمعنى: في، تتعلق بـ «جامع». والجملة استئنافية ضمن القول. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وريب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل جر صفة لـ «يوم». ونفي الريب يعني إثبات الطمأنينة مؤكدة، أي: هو مطمأنٌّ إلى وقوعه حقًّا.

(٣) يفسر الوجه الأول، وهو أن الجملة من دعاء الراسخين في العلم. ولا يخلف أي: يفي وينجز من دون إخلال أونقص أو تأخير. والميعاد: الوعد، مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: وُعِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو وزنه: مِفعالٌ، وأصله «مِوْعادٌ» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. وقول السيوطي «التفات» أي: إلى الغَيبة بذكر لفظ الجلالة، لإبراز كمال التعظيم والإجلال، بعد ذكر اليوم الرهيب. ث: «من كلامه تعالى أيضًا». وقوله «الدعاءِ» أي: دعائهم. وبذلك أي: بما في الآية. ولا: نافية للحال اللازمة. ونفي الإخلاف يعني إثبات الوفاء مؤكدًا، أي: تُنجِز ميعادَك حقًّا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(٤) الشيخان: البخاري ومسلم. والحديث تحت الرقم ٤٢٧٣ في البخاري والرقم ٢٦٦٥ في مسلم. ورواية مسلم: «فإذا رأيتم». وكذلك جاءت في المنحة وبعض المطبوعات. وفيما عدا الأصل وخ: «عن عائشة رضي الله عنها». وتلا: قرأ. ث: قال رسول الله عليه السلام.

(٥) أي: احترزوا من أقوالهم وتجنبوهم. والخطاب بضمير الجمع تعظيم للمخاطَبة أوْ لها ولمن يبلغه الحديث. ط: «فاحذرهم». وسمَّى الله أي: عيّنهم بما في قلوبهم من الزيغ.

(٦) قوله «الكبير» يعني المعجم الكبير. وأبو مالك اختلف في اسمه، والمشهور أنه كعب بن مالك، له صحبة ورواية. الاستيعاب ص ١٧٤٥. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أبو موسى الأشعري». وانظر تفسير ابن كثير ١: ٣٢٧ والدر المنثور ٢: ٥. ورواية الحديث فيهما: «لا أخاف... وما يعلم تأويله». والخلال: جمع خَلّة. وهي الخَصلة والعادة. في إحدى النسخ: «خصال». الفتوحات ١: ٢٤٥ والصاوي ١: ١٤٠.

(٧) كفر: كذّب الله ورسوله. والمراد بالذين كفروا: جميع الذين كذّبوا، ويكذّبون من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع قلة أيضًا للولد. وهم الذرية من البنين والبنات. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والمعنى: لن تدفع عنهم عذابَ الله أيّما دفع، ولن تمنع أيّما منع!

والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وجملة

الواو: ما يُوقد به،(١) دأبُهم ﴿كَدأْبِ﴾:(٢) كعادةِ ﴿آلِ فِرعَونَ، والَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾(٣) من الأمم كعادٍ وثمودَ، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنا، فأَخَذَهُمُ اللهُ﴾: أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِم﴾.(٤) والجملة مفسّرة لما قبلها. ﴿واللهُ شَدِيدُ العِقابِ﴾ ١١(٥).

ونزل لمّا أمر رسول الله ﷺ اليهودَ بالإسلام، مَرجِعَه من بدر، فقالوا له: «لا يَغرَّنّكَ أن قتلتَ نفرًا من قُرَيشٍ، أغمارًا لا يَعرفونَ القِتالَ»:(٦) ﴿قُلْ﴾ - يا محمّد - ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، من اليهود:

كفروا: صلة الموصول. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «تغني». وأموال: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الصنفين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وأولاد: معطوف على «أموال» مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام الأولى تتعلق أيضًا بـ «تغني». وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تغني، يفيد التوكيد وبيان النوع.

(١) أي: الشيء الذي يوقد به للإحراق. يعني أنهم كالحطب لنار جهنم. وفي هذا بشارة للنبي ﷺ والمؤمنين بالنصر في الدنيا والآخرة. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: وقود. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا، لدفع توهم «إليك»، إذ لم يكن للهمزتين رسم في قديم الزمان. والجملة معطوفة على خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف، وتفيد التوكيد. ووزن وقود: فَعُول، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: وَقَدَ يَقِدُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والنار: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وفيما عدا الأصل والنسختين: ما توقد به.

(٢) تقدير «دأبهم» من البحر ٢: ٣٨٩، يعني أن الكاف: في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف الذي ذكره. وقد أورد المعربون للكاف عشرة وجوه، أيسر منها أن تكون اسمًا في محل نصب حالًا من الضمير في «عنهم»، وهي مضافة والجملة قبلها اعتراضية. والتقدير: لن تغني عنهم أيّما إغناء! شبيهينَ بحال آل فرعون، أي: شبيهًا مصيرُهم بما جرى على أولئك. وهي سُنّة الله فيمن أصرّ على الكفر والعصيان. وجازت الحال مع الإضافة، لأن الكاف بمعنى: مثل، فهي مغرقة في الإبهام لا تتعرف بالإضافة. وانظر البحر ٢: ٣٨٩ والدر المصون ٣: ٣٧ - ٣٩ وتفسير ابن كثير ١: ٣٣٠ والآيات ٥٢ - ٥٤ من سورة الأنفال. ودأب على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة: مدؤوب فيه، فعله: دُئِبَ يُدأَبُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٣) العادة أي: الحال التي اعتادها المذكورون، واستمروا فيها. والآل: الجنود والأعوان، مضاف إليه مجرور ومضاف. وفرعون: اسم علم أعجمي، أصله «برعو» ومعناه البيت العظيم، أصبح لقبًا لملوك مصر في القديم. والمراد به هنا من كان ملكًا في عهد موسى. وفرعون وزنه: فِعلَول، صار معناه: العاتي المتجبر، وصيغ منه مصدر: فَرعَنة، ليتيسر اشتقاق الأفعال والصفات، خلافًا لما يذكره اللغويون، من أن الاشتقاق كان من لفظ فرعون. انظر تصريف الأسماء والأفعال ص ١٢٨ - ١٢٩. وهو هنا مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والذين: معطوف على «آل» في محل جر. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل صلة الموصول المحذوفة: استقروا.

(٤) عاد: قوم النبي هود، وهم عاد الأولى من ذرية سام، عبدوا الأصنام في الأحقاف من جنوبي الجزيرة العربية بين حضرموت وعمان. وثمود: قوم النبي صالح، كانوا بعد عاد يعبدون الأصنام في الحِجر من وادي القرى شمالي الجزيرة. والقومان من العرب العاربة في الألف الخامسة قبل الميلاد، على ما ذكر المؤرخون، أقدم الأمم التي عرف لها آثار حتى الآن. وكذبوا بها أي: أنكروها وجحدوها. والباء: زائدة للتقوية والتوكيد. والآيات: العلامات الدالة على التوحيد وصدق الأنبياء، اسم مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «كذب». والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية القبيحة العاقبة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للسببية تتعلق بـ «أخذ». فذنوبهم سبب إهلاكهم.

(٥) الشديد: القوي الهائل. والعقاب: الانتقام ممن عصاه. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وقول السيوطي «مفسرة» يعني أن جملة كذبوا بآياتنا: تفسر الجملة الاسمية: دأبهم كدأب. فهي استئنافية بيانية، كأنها جواب لسؤال مقدر عن حالهم. وقد عطفت عليها جملة: أخذهم الله. والأولى أن جملة كذبوا: تفسيرية للدأب لا محل لها من الإعراب هي المعطوفة. وشديد: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة، صفة مشبهة تفيد المبالغة، مضافة إلى فاعلها في المعنى إضافة لفظية لتوكيد المبالغة. والتقدير: شديدٌ عقابُه. والجملة استئنافية للتذييل تقرر مضمون ما قبلها.

(٦) وقالوا أيضًا: «إنك لو قاتلتنا لعرفتَ أنّا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا». انظر الحديث ٣٠٠١ في سنن أبي داود، والدر المنثور ٢: ٩ وتفسير الطبري ٦: ٢٢٧. واليهود هنا هم يهود المدينة، وهم بنو قَينُقاع من نسل هارون. وكانوا أول من نقض عهد المسالمة، وأثاروا فتنة وقتالًا، سبّبَ حصارهم وإجلاءهم عن المدينة، في صفر من السنة الثالثة بعد الهجرة. سيرة ابن هشام ٢: ٤٧ - ٥٠ والمحبر ص ١١٢. ومرجعه أي: وقت رجوعه. ث: «النبي عليه السلام». وفي ع والمنحة وبعض المطبوعات: «النبي ﷺ اليهود بالإسلام». وفيما عدا ع منها: «بعد مرجعه». والنفر: العدد القليل. والأغمار: جمع قلة للغُمر. وهو الغِرّ الغافل الذي لم يجرب الأمور.

﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ - بالتاء والياء -[١] في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، وقد وقع ذلك،[٢] ﴿وتُحشَرُونَ﴾ - بالوجهين -[٣] في الآخرة ﴿إلى جَهَنَّمَ﴾، فتدخلونها، ﴿وبِئسَ المِهادُ﴾ ١٢: الفراشُ هي![٤]

﴿قد كانَ لَكُم آيَةٌ﴾: عِبرة - وذُكِّر الفِعل للفصل -[٥] ﴿في فِئَتَينِ﴾: فرقتين، ﴿التَقَتا﴾[٦] يوم بدر للقتال، ﴿فِئَةٌ تُقاتِلُ في سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: طاعته -[٧] وهم النبيّ ﷺ وأصحابه، وكانوا ثلاثمِائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلًا، معهم فَرَسانِ وستُّ أدرُعٍ وثمانيةُ سُيوف، وأكثرهم رَجّالة - ﴿وأُخرَى كافِرةٌ، يَرَونَهُم﴾[٨] أي: الكُفّارُ ﴿مِثلَيهِم﴾ أي: المسلمين أي: أكثَرَ منهم،[٩] وكانوا نحوَ

(١) يريد القراءة «سَيُغلَبُونَ». وقل لهم أي: خاطبهم بالقول مواجهة. وهذا يعني أن المأمور بالقول رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتُغلبون: تقهرون وتهانون. وقل: فعل أمر مبني على السكون. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق به. والجملة استئنافية. والذين: في محل جر. وجملة كفروا: صلة الموصول. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد الفعل. وتغلبون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وستغلبون... الأبصار: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة ستغلبون: ابتدائية في مقول القول.

(٢) أي: تحقق ماتوعّدهم به، فكان إجلاءُ بني قَينقاع وبني النَّضير، وقتلُ بني قُريظة وسبيُ نسائهم، وفرضُ الجزية على أهل خَيبر، وأسرُ كثير من اليهود أيضًا. ومن ذلك أيضًا تشردهم في الآفاق بلا وطن، ليكونوا شياطين البشر في الإفساد والتضليل ونشر مختلف أنواع الشرور أبدًا.

(٣) أي: بالقراءتين: بالتاء للخطاب، وبالياء: «ويُحشَرُونَ» أي: يساقون بالبعث مجموعين مقهورين، من قبورهم ومواطن هلاكهم. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والثانية: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل أيضًا. والجملة معطوفة على الجملة الابتدائية: ستغلبون، ومعنى التوكيد بالسين منسحب عليها.

(٤) يعني أن هذا الضمير هو المخصوص بالذم، أي: مذموم أصحابه مرتين، مرة ضمن جنسهم، وأخرى خاصة بهم. وهو مبتدأ مؤخر خبره جملة «بئس المهاد» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جملة: ستغلبون. وجهنم: اسم علم للنار المعدة ليوم القيامة. وبئس: بلغ الغاية في الشر والبؤس والشقاء، فعل ماض جامد لإنشاء الذم مع التعجب مبني على الفتح. والمهاد: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. وفي هذا تهكم بالكافرين وسخرية.

(٥) المراد: للفصل بالجار والمجرور بين «كان» واسمها. وكان لكم أي: اتضح وثبَتَ بالواقع المشاهَد عِيانًا. وعبرة أي: عظة دالة على صدق ما أتوعّدكم به. وقوله «ذكّر الفعل» من التلخيص بتصرف، وفيه تسمح لأن التذكير والتأنيث من خواص الأسماء. والمراد أنه لم يتصل بتاء التأنيث الدالة على أن اسم «كان» مؤنث. وقد: حرف تحقيق. وليس جوابًا لقسم مقدر، خلافًا لما في الفتوحات ١: ٢٤٦. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والكاف: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وآية: اسم مؤخر لـ «كان» مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول.

(٦) التقتا: اصطدمتا للقتال بالسلاح، فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة. والتاء: حرف تأنيث، أصله السكون، وحرك بالفتح لمناسبة الألف بعده. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والأصل «التَقَيَ» على وزن: افتعَلَ، والزيادة للمشاركة، قلبت الياء ألفًا: التقَى. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. وفئتين: مجرور بالياء لأنه مثنى. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». وجملة التقتا: في محل جر صفة لـ «فئتين».

(٧) المراد بسبيله ماشرعه من الجهاد لإعلاء دينه ونصرته. فالطاعة هي سبب لذلك. وتقاتل: تحارب بالسلاح وما أشبهه. والسبيل: الطريق الواضح. وفئة: مبتدأ مرفوع خبره جملة «تقاتل» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: التقى. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها قصد بها التنويع، لنفس المثنى المقدَّم ذِكرُه، فالتعريف والتنكير سواء. انظر شرح ابن عقيل ١: ١٨٩ ومعاني الزجاج ١: ٣٨١ والعكبري ١: ١٢٦. والتقدير: إحداهما تقاتل في سبيل الله والأخرى كافرة. وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون. وفي: للتعليل تتعلق بـ «تقاتل».

(٨) أي: يبصرونهم بأعينهم. وجملة الصلاة على النبي الاعتراضية ليست في ع وقرة العينين والفتوحات والصاوي وبعض المطبوعات. والأدرع: جمع قلة للدرع. والرجالة: جمع راجل. وهو الذي يمشي ليس معه ما يركبه. وأُخرى أي: فئة ثانية غير المؤمنة. والكافرة: المكذبة الجاحدة للتوحيد والبعث، أي: تقاتل في سبيل الشيطان. وأُخرى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة خبره: كافرة. والجملة معطوفة على الحالية، في محل نصب بالعطف. ويرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل: التقى. وعُبِّرَ فيها بضمير الجمع نظرًا إلى المعنى في الفئتين.

(٩) يعني: أكثر من الكافرين. وهذا من تفسير ابن كثير ١: ٣٣١، وهو قول بعض العلماء. فالمشركون يرون عدد المسلمين قريبًا من ألفين. وفي الوجيز: «أي يرى المسلمون المشركين مثليهم، وهم

ألف، ﴿رأيَ العَينِ﴾ أي: رُؤيةً ظاهِرةً مُعايَنةً. وقد نصرهم الله مع قلّتهم.(١) ﴿واللهُ يُؤَيِّدُ﴾: يُقوّي ﴿بِنَصرِهِ مَن يَشاءُ﴾ نَصْرَه. ﴿إنَّ في ذَلِكَ﴾ المذكورِ ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الأبصارِ﴾ ١٣: لذوي البصائر، أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟(٢)

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ﴾: ما تشتهيه النفس وتدعو إليه، زيّنها الله ابتلاءً أو الشيطانُ، ﴿مِنَ النِّساءِ والبَنِينَ، والقَناطِيرِ﴾: الأموال الكثيرة(٣) ﴿المُقَنطَرَةِ﴾: المجمّعة، ﴿مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، والخَيلِ المُسَوَّمَةِ﴾: الحِسانِ، ﴿والأنعامِ﴾ أي: الإبل والبقر والغنم، ﴿والحَرْثِ﴾: الزرع.(٤) ﴿ذَلِكَ﴾ المذكورُ ﴿مَتاعُ الحَياة

كانوا ثلاثة أمثالهم. ولكن الله قلّلهم في أعينهم، وأراهم على قدر ما أعلمهم أنهم يغلبونهم، لتقوى قلوبهم. وذلك أن الله كان قد أعلم المسلمين أن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار». وفي الفتوحات ١: ٢٤٧ - ٢٤٨ توفيق بين كلام السيوطي هنا وما في الآية ٤٤ من سورة الأنفال.

والظاهر أن فاعل الرؤية يشمل الفئتين، كل منهما ترى الثانية مثليها في أحد مواقف المعركة، وما في الأنفال موقف آخر. وفي هذا تكثير للمسلمين ترهيبًا للكافرين، وتقليل للكافرين تشجيعًا للمسلمين. والمِثل: المماثل. ومثليهم أي: قدرهم مرتين، حال من مفعول: يرى، منصوبة بالياء ومضافة. وجازت الحالية مع الإضافة، لأن الإضافة لفظية والنون منوّية، والتقدير: مثلين لهم.

(١) أي: مع أنهم أقل من العدو عددًا وسلاحًا. ورأيَ: مفعول مطلق لبيان النوع والتوكيد منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والعين: عضو الإبصار، اسم جنس يراد به الكثرة مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: رأي عيونهم. وفي الإضافة مبالغة للتوكيد.

(٢) النصر: العون والتغليب على العدو، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ويشاء: يريد ويقضي. وقول السيوطي «المذكور» يعني غلبة العدد القليل العديم العُدّة على العدد الكثير الشاكي السلاح. والعبرة: العظة تَعبُر بالجاهل إلى مرتبة العلم والعرفان للحقائق. وهو على وزن: فِعْلة، مصدر الهيئة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: عَبَرَ، جاء بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأولي أي: أصحاب. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. وأل: لتعريف أفراد الجنس. والمراد بالبصر هنا العقل والتبصر في الأمور.

والباء: للإضافة تعلق بـ «يؤيد». ولا تجوز الاستعانة هنا أدبًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية تفيد تقرير ما قبلها. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به تنازع فيه الفعل «يؤيد» والمصدر: نصر. ويكون للأول. والجملة بعده صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم، ولدفع توهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. واللام الثانية هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وعبرة: اسم «إنّ» منصوب. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «عبرة». وأولي: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا للفصل بين «أولي» و«إلى». والجملة استئنافية أيضًا.

(٣) زين: جُمّل للنفوس وجعل مغريًا. وهو على وزن: فُعِّلَ، وأصله «زُيِّيِنَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الياء الأولى في الثانية. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، والمراد هو الرجال والنساء. وإنما ذكر هنا مايخص الرجال، والنساءُ أشد وأظهر في التشهي لأكثر المذكور، ليكون شمولهنّ من باب الأولى. والحب: الرغبة في الشيء وتطلّبه باندفاع، مصدر: حَبَّ يَحِبُّ، مضاف إلى مفعوله في المعنى، وزنه: فُعْلٌ، وأصله «حُبْبٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. وتزيين المحبة: خلقها وإنشاء جِبِلّة الإنسان على الميل إليها. والشهوة: نزوع النفس إلى ما تريده، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: شُهِيَ يُشهَى، أي: المشتهاة المرغوب فيها، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: شهواتهم.

وقول السيوطي «الشيطان» أي: بوسوسته وإغرائه فتنة. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة. والبنون: جمع ابن. وهو الولد الذكر يُفتخر به غالبًا. والقناطير: جمع قِنطار، على وزن: فِعلال، اسم رباعي مزيد فيه حرف واحد، وهو بمعنى اسم المفعول للمبالغة من القَنطرة، أي: التكديس وإحكام العقد، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقد قلبت ألفه ياء في الجمع لوقوعها بعد كسر. وهو مائة ألف دينار أو أكثر. وأل: في الموضعين الأولين لتعريف ماهية الجنس. والثالثة للعهدية الذهنية. وزين: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق به. وحب: نائب فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. ومن: للتبيين تعلق بحال محذوفة عن: الشهوات. والبنين: معطوف على «النساء» مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والقناطير: معطوف أيضًا ومجرور.

(٤) الذهب: المعدِن الأصفر الثمين، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ذَهِبَ يَذهَبُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، في ذهاب عقول الناس به. وهو اسم جمع إفرادي، مؤنث تصغيره: ذُهيبة. والفضة: المعدِن الأبيض النفيس المستخدم للزينة، على وزن: فِعْلة بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: فَضَّ، أي: فُرِّقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا. والخيل: اسم جمع واحده خائل، اسم فاعل من الخُيلاء مصدر: خالَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا. وأصل المفرد «خايِلٌ» أعل حملًا على فعله، فقلبت

﴿الدُّنيا﴾: يُتمتّع به فيها ثمّ يفنى، ﴿واللهُ عِندَهُ حُسنُ المآبِ﴾ ١٤: المَرجِع. وهو الجنّة، فينبغي الرغبة فيه، دون غيره.[١]

﴿قُلْ﴾ - يا محمّد - لقومك:[٢] ﴿أَأُنَبِّئُكُم﴾: أأخبركم ﴿بِخَيرٍ مِن ذٰلِكُم﴾[٣] المذكور من الشهوات؟ استفهام تقرير.[٤] ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوا﴾ الشِّركَ ﴿عِندَ رَبِّهِم﴾: خبر مبتدؤه[٥] ﴿جَنّاتٌ، تَجري مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ﴾ أي: مقدّرين الخلودَ ﴿فِيها﴾ إذا دخلوها،[٦] ﴿وأزواجٌ مُطَهَّرةٌ﴾ من الحيض وغيره ممّا يُستقذر،[٧]

الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين. والحسان: جمع حسن وحسناء. والمراد أنها مختارة مضمرة بالعناية والاهتمام. والأنعام: جمع قلة للنعم.

والحرث: ما يُحرث ويُزرع للمتاع والزينة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: حُرِثَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا. وكذلك: الزرع. وأل: لتعريف ماهية الجنس فيما عدا الخيل، التي هي فيها للعهد الذهني. والمقنطرة: صفة لـ «القناطير» مجرورة تفيد المبالغة، اسم مفعول مؤنث على وزن: مُفَعْلَلَةٌ من مصدر: قُنطِرَ. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ومن: للتبيين تعلق بحال محذوفة عن القناطير. والخيل: معطوف على «النساء» مجرور. وكذلك: الأنعام والحرث. والمسومة: صفة لـ «الخيل» مجرورة، على وزن: مُفَعَّلَةٌ، اسم مفعول مؤنث من مصدر: سُوِّمَ، أصله «مُسَوْوَمَةٌ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الواو الأولى في الثانية. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل أيضًا.

(١) المتاع: ما يُنتفع به. والحياة: العيش. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: حياتهم. والدنيا: القريبة جدًّا من الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وعنده أي: فيما وعد من الثواب والإكرام. والحُسن: الجمال الفائق. والمرجع: العاقبة الحميدة. وُصف المآب بالمصدر الحُسن للمبالغة، ثم قُدمت الصفة على الموصوف مضافة إليه، توكيدًا للمبالغة.

وذا: في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٣. ومتاع: خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. والدنيا: صفة للحياة مجرورة بالكسرة المقدرة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حسن. وإضافته إلى ضمير الاسم الجليل للتعظيم والتشويق، وزيادةٌ في التوكيد. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية، عطف اللازم على الملزوم.

(٢) الظاهر أن الخطاب عامّ، وليس لقريش خاصة، لأنه في سياق ذكر الناس في الآية ١٤. فقد روي أنه لما نزلت تلك الآية كان عمر بن الخطاب يقول: اللّهمّ، زينتَ لنا الدنيا، وأنبأتنا أن ما بعدها خير منها. فاجعل حظنا في الذي هو خير وأبقى. فنزلت هذه الآية. البحر ٢: ٣٩٩ والدر المنثور ٢: ١١. وفي تفسير ابن كثير ١: ٣٣٣: «قل يامحمد للناس». والمخاطبة بالأمر تعني أن المخاطب رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية.

(٣) خير: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. وأنبّئ: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل تقديره: أنا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وأأنبئكم... بالأسحار: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة أنبئكم: ابتدائية في مقول القول. وذا: في محل جر. انظر الآية ١٣. وكان التعظيم باللام ليكون ما هو خير أعظم. والميم: حرف لجمع الذكور، يفيد تعميم الخطاب لكل سامع أو قارئ، وفيه تغليب الذكور على الإناث لأن المراد هو المكلفون رجالًا ونساء. ومثل هذا كثير في القرآن الكريم وغيره من الكلام. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق باسم التفضيل: خير.

(٤) الراجح أن التقرير هنا للتشويق طلبًا للجواب. انظر الحديث في المحرر ١: ٤١١. لكن السيوطي يعني أن الهمزة حرف استفهام للإقرار والتحقيق، أي: التثبيت في النفوس لأفضلية ماعند الله على تلك الشهوات. قال البيضاوي: يريد به تقرير أن ثواب الله - تعالى - خير من مستلَذات الدنيا.

(٥) أي: أن «للذين وعند»: متعلقات بخبر مقدم محذوف للمبتدأ المؤخر: جنات. فاللام: للاختصاص، وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف. والجملة استئنافية بيانية ضمن القول. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر باللام. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. واتقَوا: حَذِروا وتجنبوا بالطاعة والإخلاص، فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. وعند ربهم أي: من فضله وإحسانه كما وعد.

(٦) أي: حين الدخول للجنات. وانظر الآية ٢٥ من سورة البقرة. والخالد: المقيم أبدًا. وقوله «مقدرين» يعني: أن «خالدين»: حال منصوبة بالياء عن «الذين» مقدَّرة، سيحصل مضمونها بعدُ، لا وقتَ الدخول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: خالدين. والجنة: الحديقة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن تحتها أي: من تحت قصورها. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والأنهار: جمع نهر، ما يجري من الماء والعسل واللبن والخمر، فاعل مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل رفع صفة لـ «جنات».

(٧) يعني: كالنفاس وتشويه الخلقة، وسوء العشرة والأخلاق

﴿ورِضْوانٌ﴾ - بكسر أوّله وضمّه[1] لغتانِ - أي: رضًا كثير ﴿مِنَ اللهِ - واللهُ بَصِيرٌ﴾: عالم ﴿بِالعِبادِ﴾ ١٥، فيُجازي كُلًّا منهم بعمله -[2] ﴿الَّذِينَ﴾: نعت أو بدل من «الّذين» قبله[3] ﴿يَقُولُونَ﴾: يا ﴿رَبَّنا، إِنَّنا آمَنَّا﴾: صدَّقنا بك وبرسولك. ﴿فاغفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وقِنا عَذابَ النّارِ﴾ ١٦. ﴿الصّابِرِينَ﴾ على الطاعة وعن المعصية: نعت،[4] ﴿والصّادِقِينَ﴾ في الإيمان، ﴿والقانِتِينَ﴾: المطيعين لله، ﴿والمُنفِقِينَ﴾: المتصدِّقين، ﴿والمُستَغفِرِينَ﴾ الله بأن يقولوا: «اللّهمَّ اغفِرْ لنا» ﴿بِالأسحارِ﴾ ١٧: أواخرِ الليل. خُصّت بالذكر لأنّها وقتُ الغفلة ولذّة النوم.[5]

﴿شَهِدَ اللهُ﴾: بيَّنَ لخَلقِه بالدلائل والآيات ﴿أَنَّهُ لا إِلَهَ﴾: معبودَ في الوجود بحقّ ﴿إِلّا هُوَ، وَ﴾ شهد بذلك[6] ﴿المَلائكةُ﴾ بالإقرار، ﴿وأُولُو العِلمِ﴾[7] من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد

الذميمة. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة، معطوف على «جنات» مرفوع. والزوج هنا: المرأة والرجل بالتغليب. ومطهرة: صفة لـ «أزواج» مرفوعة، والوزن: مُفَعَّلة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: طَهَّرَ، أصله «مُطَهْهَرةٌ» أدغمت الهاء الأولى في الثانية.

(١) يريد القراءة «ورُضوانٌ». فكسر الراء لغة أهل الحجاز، وضمها لغة تميم وبكر وقيس عيلان. البحر ٢:٣٩٨. ورضوان: معطوف على «جنات» أيضًا مرفوع بالعطف.

(٢) في هذا ترغيب بالطاعة، ووعيد على العصيان. وقوله «كثير» أي: عظيم لا سخط بعده. يعني أن الرضوان اسم مصدر: رَضِيَ، يفيد المبالغة. وفي النسختين: «كبير». ومن الله أي: من عنده وبفضله. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهذا يقتضي أن للمرأة النعيم المناسب لها أيضًا. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رضوان». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية، حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام الأولى بعدها. والواو: حرف اعتراض. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية للتذييل بالوعد والوعيد.

(٣) هذا من الدر المصون ٣:٦٩ بتصرف. يعني: في محل جر صفة لـ «الذين»، أو بدل منه للبيان والتوكيد. فـ «مِن» لها معنيان: ابتداء الغاية لتعلقها بـ «بدل»، والاختصاص لتعلقها بـ «نعت». والبدلية للبيان والتفصيل هنا وفي «الصابرين» أولى.

(٤) يعنى أن «الصابرين»: صفة لـ «الذين» الثاني. وربنا: انظر الآية ٨. والجملة ابتدائية في القول الثاني. واغفرها: استرها ولا تؤاخذ بها. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية تقتضي العقاب. وقنا أي: جنّبنا واكفِنا. والعذاب: التعذيب عقابًا وإهانة. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. والصابر: من يحبس نفسه عند الشدائد بلا جزع. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وعلى الطاعة أي: على فعلها والأمر بها. وعن المعصية أي: عن قبولها أو فعلها.

وجملة يقولون: صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». وآمنّا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واغفر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اغفر». والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. وذنوب: مفعول به منصوب ومضاف. وقِ: فعل أمر معناه الدعاء أيضًا مبني على حذف حرف العلة. ونا: في محل نصب مفعول به أول. وعذاب: مفعول ثان منصوب، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة معطوفة على جملة: اغفر، نهاية لمقول القول ضمن القول الملقَّن.

(٥) يعني أن الاستجابة في وقت ذلك أولى، وإن كان الاستغفار محمودًا في كل وقت. والصادق: من يقول بلسانه ما يعتقده. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «المطيعين الله». والمستغفر: طالب الستر والعفو. وأل: حرفية موصولة للعاقل في المواضع الأربعة. والأسماء هذه معطوفة على «الصابرين» مجرورة بالياء. وجاز عطف الصفات بالواو تفخيمًا، لأن كلًّا منها صفة مستقلة بمدح الموصوف بها. والأسحار: جمع قلة للسَّحَر يراد به الكثرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «المستغفرين» ختامًا للقول الأول.

(٦) أي: بالتوحيد المطلق. وروي أن حَبرين من نصارى الشام زارا المدينة المنورة، وسألا النبي ﷺ عن أعظم شهادة في كتاب الله، فنزلت هذه الآية، فأسلما وصدّقا بالنبوة. الواحدي ص ٩٢ والبحر ٢:٤٠١ - ٤٠٢. وبيّن أي: وحقق وقرر. وفيما عدا الأصل وخ: «أي لا معبود». ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من الضمير في الخبر. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض. وهو الباء.

(٧) الملائكة: جمع مَلَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأولو العلم: أصحاب العلم الحقيقي اليقيني. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والإقرار: الاعتراف بالقول. والملائكة: معطوف على لفظ الجلالة مرفوع بالعطف. وتقدير «شهد» قبله لبيان المعنى، لا لدفع معنيَي الحقيقة والمجاز، خلافًا لما في الفتوحات ١:٢٥١ والصاوي ١:١٤٤. وانظر الآيتين ٥٦ من سورة الأحزاب و٨ من سورة المنافقون. وأولو: معطوف

والللفظ،(١) ﴿قائمًا﴾ بتدبير مصنوعاته - ونصبُه على الحال،(٢) والعامل فيها معنى الجملة أي: تفرّدَ -(٣) ﴿بِالقِسطِ﴾: بالعدل،(٤) ﴿لا إلَهَ إلّا هُوَ﴾ كرّره تأكيدًا، ﴿العَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الحَكِيمُ﴾ ١٨ في صُنعه.(٥)

﴿إنَّ الدِّينَ﴾ المَرْضِيَّ ﴿عِندَ اللهِ﴾ هو ﴿الإسلامُ﴾ أي: الشرعُ المبعوثُ به الرسل المبنيُّ على التوحيد -(٦) وفي قراءة بفتح «أنّ» بدل من «أنّه» إلى آخره بدل اشتمال -(٧) ﴿وما اختَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ﴾: اليهودُ والنصارى في الدين، بأن وحّد بعض وكفر بعض، ﴿إلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ﴾ بالتوحيد، ﴿بَغْيًا﴾ من الكافرين(٨) ﴿بَينَهُمْ. ومَن يَكفُرْ بِآياتِ اللهِ(٩) فإنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسابِ﴾ ١٩ أي: المُجازاةِ له.(١٠)

﴿فإنْ حاجُّوكَ﴾: خاصمَك الكُفّار - يا محمّد - في الدين ﴿فقُلْ﴾ لهم: ﴿أسلَمتُ وَجهِيَ لِلّهِ﴾: انقَدت له أنا ﴿ومَنِ اتَّبَعَنِ﴾. وخُصّ الوجهُ بالذكر لشرفه، فغيره أولى.(١١) ﴿وقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا

على لفظ الجلالة أيضًا مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والعلم: مضاف إليه مجرور.

(١) يعني: اعتقادًا بالتصديق والإيمان، ولفظًا بالكلام الدال على التوحيد. وفي حاشية خ عن «السراج المنير» للخطيب الشّربيني ما روي عن الأعمش، من أنه عندما قرأ هذه الآية شهد أيضًا، وروى حديثًا سنده ضعيف.

(٢) الحال هنا لازمة، وهي من الضمير «هو».

(٣) هذا تفسير لجملة «لا إله إلّا هو». قال البيضاوي: «مقيمًا للعدل في قَسْمه وحكمه... والعامل فيها معنى الجملة، أي: تفرد قائمًا». يعني أن معنى جملة «لا إله إلّا هو» عامل في «قائمًا»، وهذا المعنى تقديره: تفرد. وفي هذا تسمح في التعبير، لأن الجمل لا تعمل في المفردات، وإن كان بعض النحاة يقر ذلك. فلعل المراد هو النسبة المضمنة في الجملة، وهي ثبوت التوحيد. والظاهرأن العامل هنا هو الخبر المحذوف لـ «لا».

(٤) يعني: أنه يقوم بالعدل في كل أموره. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقام به أي: نفّذه وأجراه موفيًا إياه حقه. وقول السيوطي «بتدبير مصنوعاته» يعني أن «بالقسط»: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في «قائمًا»، والتقدير: مقسطًا. وفي هذا تلفيق بين تفسيرين مختلفين. والأولى أن الباء: للتعدية تتعلق باسم الفاعل «قائمًا».

(٥) قول السيوطي «تأكيدًا» أي: توكيدًا لفظيًا لما جاء في أول الآية، لا محل له من الإعراب. وقال البيضاوي: «وليُبْنَى عليه قولُه: العزيز الحكيم. فيُعلَمَ أنه الموصوف بهما». والعزيز: الغالب على أمره لا يعجزه ما يريد. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والعزيز الحكيم: خبران ثان وثالث مرفوعان لـ «أنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

(٦) كان أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، قبل البعثة النبوية يذكرون أنهم على دين الإسلام. ولذلك قالوا: «لسنا على ماسمّيتَنا به، يامحمد. إنما اليهودية والنصرانية نسب، والدين هو الإسلام، ونحن عليه». ثم تركروا ذلك، وادعى اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية، والنصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية، فنزلت هذه الآيات ردًّا عليهم. تفسيرا الخازن ١:٣٣٠ - ٣٣١ والبغوي ١:٢٨٧. وانظر البحر ٢:٤٠٢. والدين: الملة بما فيها من عقيدة وشريعة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمرضي: المقبول. وعند الله أي: في علمه وحكمه. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والدين: اسم منصوب لـ «إنّ». وعند: ظرف مكان معنوي منصوب متعلق بحال محذوفة عن «الدين» لأنه معرفة. وتقدير السيوطي «المرضي» صفة له هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. والإسلام: خبر «إنّ» مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية.

(٧) يعني أن المصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها، في هذه القراءة، بدل من المصدر المؤول قبله بيانًا وتوكيدًا، لأن التوحيد مشتمل على الشرع أيضًا.

(٨) الكتاب: اسم جنس مراد به أكثر من واحد، أي: التوراة والإنجيل. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وانظر الآية ٢١٣ من سورة البقرة. وجملة ما اختلف: معطوفة على جملة «إنّ» الاستئنافية، والتوكيد منسحب عليها أيضًا. والكتاب: مفعول ثان للفعل قبله.

(٩) أي: الأدلة الناطقة بالتوحيد وشريعة الإسلام. ويكفر بها أي: يجحدها وينكرها. والواو: حرف اعتراض. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب. ويكفر: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل ضمير مستتر يعود على: مَن. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يكفر». والجملة هي جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية تذييلًا بالتهديد والوعيد للكافرين، وبالتسلية والوعد الجميل للمؤمنين.

(١٠) في هذا التفسير ضمير عائد في «له» على «مَن»، يعني أن جملة «إن الله سريع الحساب» هي جواب الشرط، وليست سببًا لجواب مقدر، خلافًا لما في الفتوحات ١:٢٥٣ والصاوي ١:١٤٥. والحساب: المحاسبة على العمل لأجل العقاب، في الدنيا والآخرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. انظر الآية ٢٠٢ من سورة البقرة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة إنّ: في محل جزم جواب الشرط.

(١١) أي: أحق بالدخول فيما ذكر من الانقياد. يعني أن المرادَ بالإسلام انقياد النفس كلها، وذِكرَ الوجه مجاز عن ذلك. وفي الدين

﴿الكِتابَ﴾: اليهودِ والنصارى ﴿والأُمِّيِّينَ﴾: مشركي العرب: ﴿أأسلَمتُم﴾؟ أي: أسلِموا.(١) ﴿فإنْ أسلَمُوا فقَدِ اهتَدَوا﴾ من الضلال، ﴿وإنْ توَلَّوا﴾ عن الإسلام ﴿فإنَّما علَيكَ البَلاغُ﴾: التبليغ للرسالة. ﴿واللهُ بَصيرٌ بالعِبادِ﴾ ٢٠ فمجازيهم بأعمالهم. وهذا قبلَ الأمر بالقتال.(٢)

﴿إنَّ الَّذينَ يَكفُرُونَ بآياتِ اللهِ، ويَقتُلُونَ﴾ - وفي قراءة «ويُقاتِلُونَ» -(٣) ﴿النَّبِيِّينَ بغَيرِ حَقٍّ، ويَقتُلُونَ الَّذينَ يأمُرُونَ

أي: بعد قيام الحجة عليهم. والوجه: مايواجَه به الآخرون من الرأس. ط: «وَجهِيَ». وله أي: لأمره في جميع ما قضى وقدّر. واتبعني: وافقني وأستجاب لي. يعني المهاجرين والأنصار ومن كان بعدهم من المسلمين. وهذه قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وأبي جعفر في الوصل فقط، ويعقوب وقنبل وابن شنبوذ في الوصل والوقف. وفيما عدا الأصل وخ وع: «اتَّبَعَنِ»، موافقة لرسم المصاحف، وهي واجبة. وإنما رسمت الياء في تفسير الجلالين لبيان لفظ القراءة المختارة، ولأن النص منه في تفسير لا في المصحف الشريف. وقال العكبري في الإملاء ١: ١٢٩: «ومن اتبعني: من: في موضع رفع عطفًا على التاء في أسلمت».

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل غير المرغوب فيه، حرف شرط جازم. وحاجوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم، والوزن: فاعَلُوا، وأصله «حاججَ» والألف مزيدة للمشاركة، سكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنت. والجملة في محل جزم جواب الشرط. ووجهي: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. واللام: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «أسلم». والجملة ابتدائية في مقول القول. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: ما اختلف. ومن: اسم موصول مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التاء الأولى، معطوف على فاعل: أسلم، في محل رفع، أي: وهم أسلموا وجوههم أيضًا منقادين. واتبع: فعل ماض مبني على الفتح. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الموصول.

(١) فسر الفعل الماضي بالأمر، لأن همزة الاستفهام قبله معناها الأمر. وفيه تلطف مع تعيير بالمعاندة وقلة الإنصاف. والمراد: قد جاءكم من البينات مايقتضي الإيمان والتسليم للحق، فأسلموا إلى الله وانقادوا لشرعه. وأُوتوه: أعطوه وكلِّفوا باتباعه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية. والأول صار نائب فاعل. والأميون: الذين لم يكن لهم كتاب إلٰهي، أي: مشركو العرب وغيرهم وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف لا كما يزعم الكافرون. وفي تكراره توكيد لذلك. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «قل». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية كلها. والذين: في محل جر. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وفي ذكر الموصول وصلته إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لرعاية التقابل بين المتعاطفين. والأميين: معطوف على الاسم الموصول مجرور بالياء. ووزن أمّيّ: فُعْلِيّ، منسوب إلى الأمّ، بمعنى أنه لا يعلم شيئًا من دين الله، كمن هو مولود صغير يلازم أمه. وأصله «أُمْمِيْيٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية، والياء الأولى في الثانية أيضًا. وجملة أأسلمتم: في محل نصب مفعول به لـ «قل».

(٢) هذه العبارة من الوجيز، تعني أن حكم الشرط الثاني من الآية منسوخ بآيات القتال في أوائل سورة التوبة. وقيل: بل الحكم غير منسوخ، والمراد ألّا يحزن النبي ﷺ لإعراض المكابرين. انظر الورقة ٥٨ من التلخيص. واهتدَوا: استرشدوا وانتفعوا بالوعظ، وكان لهم السعادة والنعيم. وتولّوا: استمروا على الإعراض والامتناع. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. والعباد: جمع عبد. وأل: عهدية ذكرية. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وفيما عدا الأصل وخ: فيجازيهم.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل في الموضعين. والفاء: رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق حرك بالكسر لالتقائه بسكون الهاء. واهتدوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وكذلك «تولوا» وفي محل جزم أيضًا. والواو: عاطفة لمطلق الجمع بين الجملتين الشرطيتين. والفاء: جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: لم يضروك لأنه ماعليك إلّا أن تبلغ، وقد بلغتَ. وحسابهم على الله. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: البلاغ. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. وجملتا اهتدوا وعليك البلاغ: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية الأولى معطوفة على جملة: قل، والثانية على الأولى. والواو: حرف استئناف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية للتذييل بالتهديد.

(٣) سقطت واو العطف مما عدا الأصل. وإثبات الواو واجب لأنه قرأ أُبيّ أيضًا: «يقتلون النبيين» بدون الواو، على أن الجملة خبر «إنّ». وقال العكبري في ١: ١٢٩ أيضًا «ويقرأ: ويقاتلون النبيين. ويقتلون: هو المشهور. ومعناهما متقارب». فما أورده السيوطي هو قراءة شاذة عنده لأنها غير مسندة - انظر الإتقان ١: ٨١ - وكان عليه أن يقدم لها بقوله «وقرئ»، على غرار ما غلب في تفسيره. انظر

﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل **﴿مِنَ النَّاسِ﴾** - وهم اليهود. رُوي أنّهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيًّا، فنهاهم مِائة وسبعون من عُبّادهم فقتلوهم من يومهم -[1] **﴿فَبَشِّرْهُم﴾**: أعلِمْهم **﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** ٢١: مؤلم، وذكرُ البشارة تهكّم بهم، ودخلت الفاء في خبر «إنّ» لشَبه اسمها الموصول بالشرط.[2] **﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ﴾**:[3] بَطَلَتْ **﴿أَعْمَالُهُمْ﴾**: ما عملوا من خير، كصدقة وصلة رَحِم[4] **﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾**، فلا اعتداد بها لعدم شرطها، **﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾** ٢٢: مانعين من العذاب.[5]

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظرْ[6] **﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾**: حظًّا[7] **﴿مِّنَ**

الفتوحات ٢:١٤٧ و١:٧١.

ولهذا فما جاء في الفتوحات ١:٢٥٤ والصاوي ١:١٤٥ والمنحة، من أنها ليست قراءة لما مضى، وأنها قراءة في «يقتلون الذين» فقط، وأن السيوطي سها فقدمها، كله مردود خال من التحقيق العلمي. ولو كررها السيوطي أيضًا بعد «ويقتلون الذين» لما كان ما استُشكل. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يكفر» والجملة صلة الموصول. وجملة يقتلون: معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكذلك نظيرتها بعد.

(١) هذا من تفسير ابن كثير، وهو حديث أخرجه البزار والطبراني وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوي، عن أبي عبيدة بن الجراح، وفي إسناده أبو الحسن مولى بني أسد، مجهول يضعف به ما رُوي. انظر الكافي الشاف في حاشية الكشاف ١:٣٤٨. وعن ابن مسعود: قتلت بنو إسرائيل ثلاثمائة نبي. تفسير ابن كثير ١:٣٣٥- ٣٣٦. ففي الأعداد خلاف ومبالغات، وقتل الأنبياء مشهور عند اليهود، كما فعلوا في زكرياء وابنه يحيى. ويقتله أي: يزهق روحه بالسلاح أو مايشبهه. والنبي: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والحق: العدل. وبغير حق أي: بالباطل والبغي. ويأمر: يعظ ويوجب. ومن الناس أي: من غير الأنبياء. وفي ذلك وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو كان فيه مقتل الآمر. أحكام القرآن ١:٢٦٦. وقوله «هم اليهود» يعني: الكافرين والقاتلين. والمراد هم اليهود في عصر النبوة، لأنهم رضوا بفعل أجدادهم، وحاولوا قتل النبي ﷺ مرارًا فعصمه الله منهم.

والنبيين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن فاعل الفعلين قبلها وبعدها. والمعنى: باغين ظالمين. وهي حال لازمة ومؤكدة، تشنيعًا لفعلهم، وإشارة إلى أنه كان بغير حق، في اعتقادهم أيضًا. وهو أبلغ في التقبيح. البحر ١:٢٣٧. وغير: وصفية للمغايرة، اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يأمر». والقسط: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والناس: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

(٢) يعني أن اسم «إنّ»، وهو «الذين» في أول الآية، يشبه الشرط في التعميم وترتب ما بعده عليه بالسببية. فالفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق جملة «بشرهم» بما هي في محل رفع خبر له. وهي جملة صغرى طلبية يجوز كونها في محل خبر تسدّ مسدّه، خلافًا للأخفش ومن تابعة. الدر المصون ٣:٩٣. والجملة الكبرى «إنّ... فبشرهم» استئنافية. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وبشر: فعل أمر مبني على السكون. وفيه معنى التهكم. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «بشر». وأليم: صفة لـ «عذاب» مجرورة.

(٣) أولئك أي: المتصفون بما في الآية ٢١. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، خبره الاسم الموصول «الذين» في محل رفع يفيد الحصر. والواو بعد الهمزة مزيدة والألف محذوفة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». وحبطت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الموصول.

(٤) كذا. والمعروف أن مثل هذه الأعمال لا يتوقف على النية دائمًا، ولا يشترط فيه الإسلام، فينتفع الكافر في الدنيا بما يكون عنه، من ذكر وسرور بين الناس. انظر الفتوحات ١:٢٥٤ والصاوي ١:١٤٦. وفي الوجيز أن أعمالهم هي ما يدّعونه، من التمسك بالتوراة، وإقامة شرع موسى. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: مايكتسبه الإنسان ويتحمله بقصد واختيار وعزم. وأعمال: فاعل مرفوع ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه.

(٥) شرط قبول الأعمال عند الله هو الإسلام. والاعتداد: القبول والاعتبار الشرعي. وفي الآخرة لا يستحق الكافر ثوابًا. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «حبط». والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة، اسم ذات منقول من اسم التفضيل. والآخرة: اسم ذات أيضًا منقول من اسم الفاعل. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وما: نافية للحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. وناصرين: مجرور لفظًا بالياء مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: حبطت.

(٦) الاستفهام مع النفي فيه معنى التعجيب والتحقيق. انظر الآية ٢٥٨ من سورة البقرة. والخطاب للنبي ﷺ، ولكل من له نظر وتدبر.

(٧) أي: ما كان في التوراة من معلومات وأحكام. وأوتوا: أعطوا

﴿الكِتابِ﴾ التوراة، ﴿يُدْعَونَ﴾: حال،(١) ﴿إِلَى كِتابِ اللهِ لِيَحكُمَ بَينَهُم، ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنهُم، وهُم مُعرِضُونَ﴾ ٢٣ عن قَبول حُكمه. نزل في اليهود، زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبيّ ﷺ، فحكم عليهما بالرجم فأبَوا، فجيء بالتوراة فوُجد فيها، فرُجما فغضبوا.(٢) ﴿ذٰلِكَ﴾ التولّي والإعراضُ ﴿بِأَنَّهُم قالُوا﴾ أي: بسبب قولهم:(٣) ﴿لَن تَمَسَّنا النّارُ إِلّا أَيّامًا مَعدُوداتٍ﴾ أربعين يومًا مُدّة عبادة آبائهم العجلَ، ثمّ تَزول عنهم.(٤) ﴿وغَرَّهُم في دِينِهِم﴾: متعلّق بقوله:(٥) ﴿ما كانُوا يَفتَرُونَ﴾ ٢٤ من قولهم ذلك.(٦)

﴿فكَيفَ﴾ حالُهم، ﴿إِذا جَمَعْناهُم لِيَومٍ﴾ أي: في يوم(٧) ﴿لا رَيبَ﴾: شكَّ ﴿فِيهِ﴾ - هو يوم القيامة -(٨) ﴿ووُفِّيَتْ كُلُّ نَفسٍ﴾ من أهلِ الكتاب وغيرِهم(٩) جزاءَ ﴿ما كَسَبَتْ﴾: عمِلت

أي: أنزل إليهم وكلفوا باتباعه. وهو فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، ينصب مفعولين، أولهما صار نائب فاعل، والثاني: نصيبًا. والجملة صلة الموصول. انظر الآية ٢٠. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة.

(١) يعني أن جملة يدعون: في محل نصب حال من «الذين». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «نصيبًا». والكتاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. ويدعون: يُحَضّون ويُلجؤون، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل.

(٢) انظر الأحاديث ١٢٦٤ و٤٢٨٠ و٦٤٣٣ و٦٤٥٠ في البخاري و١٦٩٩ في مسلم والآيات ٤١ - ٤٧ من سورة المائدة. ويحكم: يقضي ويفصل الحق من الباطل. ويتولى: يمتنع ويأبى. والفريق: الجماعة. والمعرض: المنكر بقلبه. وحكمه أي: حكم التوراة. واثنان أي: رجل وامرأة مُحصَنان. ووجد فيها أي: حُكمُ الرجم. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يدعون». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويحكم: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على كتاب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يدعون». وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحكم». وثم: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية كالفاء، وفيها معنى الاستبعاد لِما فعلوا. ويتولى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة «يدعون» في محل نصب بالعطف. وهي محط التعجيب. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للفاعل «فريق». والواو: للحال والاقتران. ومعرضون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من «فريق» مؤكدة لفعل: يتولى، لأن التولي إعراض أيضًا.

(٣) قالوا: صرحوا بالقول جهارًا. وفي إعراب «ذلك»: انظر الآيتين ١٣ و١٤. والباء: حرف جر معناه السببية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسمها. وجملة قالوا: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لاسم الإشارة: ذا.

(٤) تمس: تصيب وتنال. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. والأيام: جمع قلة لليوم يراد به الكثرة. والمعدودات: القليلة جدًّا يسهل عدها، جمع معدود. وهو على وزن: مَفعُول، اسم مفعول من مصدر: عُدَّ يُعَدُّ. وقد غرهم زعمهم هذا، فانهمكوا في المعاصي وقتل الأنبياء وتكذيب الحق. انظر الآية ٨٠ من سورة البقرة. ولن: نافية لتوكيد المستقبل حرف ناصب. وتمس: فعل مضارع منصوب. ونا: في محل نصب مفعول به مقدم. والنار: فاعل مؤخر مرفوع. وإلّا: حرف حصر. وأيامًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تمس». ومعدودات: صفة لـ «أيامًا» منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. وجاز وصف الأيام بجمع المؤنث السالم لأنها من غير العاقلين. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

(٥) يريد أن الجار والمجرور «في دين»: متعلقان بـ «يفترون». ولا يمنع فصل الاسم الموصول بينهما، خلافًا لجمهور النحاة، لأن العرب يتسمحون في أشباه الجمل ما لا يتسمحون في غيرها. انظر المغني ص ٧٧٣. وغرهم أي: خدعهم وثبتهم على الباطل. والدين: الملة من عقيدة وشريعة. وغر: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «غَرَرَ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وفي: للظرفية المكانية.

(٦) يفترون أي: يزعمونه ويختلقونه من الأكاذيب والتضليل. وما: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل مؤخر لـ «غر». والجملة معطوفة على جملة «قالوا» في محل رفع بالعطف. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسمه. وجملة يفترون: صغرى في محل نصب خبره. والجملة الكبرى صلة الموصول. والضمير العائد محذوف هو ضمير المفعول به لـ «يفتري».

(٧) جمعناهم: حشرناهم بالبعث من القبور قهرًا للحساب والجزاء. واليوم: الوقت والزمن. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: حالهم. وهي استفهامية للتعجيب والاستعظام والتهويل، تفيد الردَّ لقولهم المذكور، والإبطالَ لِما غرهم وضللهم. والجملة استئنافية. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالمصدر «حال»، مضاف إلى الجملة بعده. واللام: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «جمع».

(٨) فيه أي: في مجيئه ووقوعه. وانظر الآية ٩.

(٩) وفيت: أعطيت بالتمام والكمال. وكل: لاستغراق أفراد النكرة.

من خير وشرّ، ﴿وهم﴾ أي: الناس ﴿لا يُظلَمُونَ﴾ ٢٥، بنقصِ حسنة أو زيادةِ سيئة؟(١)

ونزل لمّا وَعَدَ النبيّ ﷺ أُمّتَه مُلكَ فارسَ والروم، فقال المنافقون: «هَيهات»:(٢) ﴿قُلِ: اللّهُمَّ﴾: يا أللهُ،(٣) ﴿مالِكَ المُلكِ، تُؤتِي﴾: تُعطي(٤) ﴿المُلكَ مَن تَشاءُ﴾ من خلقك،(٥) ﴿وتَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشاءُ، وتُعِزُّ مَن تَشاءُ﴾ بإيتائه،(٦) ﴿وتُذِلُّ مَن تَشاءُ﴾، بنزعه منه.(٧) ﴿بِيَدِكَ﴾: بقدرتك ﴿الخَيرُ﴾ أي: والشرُّ. ﴿إنّكَ علَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٦.(٨) ﴿تُولِجُ﴾: تُدخلُ ﴿اللّيلَ في النّهارِ، وتُولِجُ النّهارَ﴾: تُدخلُه ﴿في اللّيلِ﴾، فيزيد كلّ منهما بما نقص من الآخر،(٩) ﴿وتُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ﴾، كالإنسان

والنفس: المخلوق ذو الروح من العاقلين. ووفيت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو فعل يتعدى إلى مفعولين: أولهما صار نائب فاعل وهو: كل. والتاء: حرف تأنيث. والجملة معطوفة على جملة «جمعنا» في محل جر بالعطف.

(١) خ: «من خير ومن شر». وعملت أي: باختيار وقصد وعزم. ويظلم: يجار عليه. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول ثان لـ «وفي»، وتقدير «جزاء» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ولا: نافية للحال اللازمة. ويظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: كل نفس، تفيد التوكيد للتوفية. والواو قبلها: للحال والاقتران. وفي ضمير الجماعة مراعاة لِما في «كل نفس» من معنى الجمع، وفي ذكر الضمير أيضًا مبالغة في التوكيد.

(٢) أي: هذا محال لا يكون. فقد روي أن النبي ﷺ، لمافتح مكة، بشّر المسلمين بالاستيلاء على مُلك فارس والروم، فسخر المنافقون واليهود من ذلك. قالوا: هيهات! من أين لمحمد مُلك فارسَ والروم؟ هم أعز وأمنع من ذلك. ألم يكف محمدًا مكةُ والمدينة،حتى طمع في ملك فارس والروم؟ الواحدي ص ٩٣. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ونزل لما وعد ﷺ». ث: ونزل لما وعد النبي عليه السلام.

(٣) قل أي: صرّح بالقول تمجيدًا ودعاء، فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والجملة استئنافية. ولفظ الجلالة منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والميم: عوض من حرف النداء «يا» للتعظيم، شدد لنيابته عن حرفين: الياء والألف. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وهو ينتهي بآخر الآية ٢٧.

(٤) المالك: الحائز المتصرف النافذ الأمر من دون مساعد أو منازع. والمُلك: السلطان والغلبة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ومالك: منادى مضاف منصوب، اسم فاعل من مصدر: مَلَكَ، صار صفة مشبهة لإضافته إلى مفعوله في المعنى. وحرف النداء محذوف مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر. والجملة فعلية أيضًا بدل من التي قبلها للبيان. وتؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين. والجملة استئنافية جوابًا للنداء، لبيان بعض وجوه التصرف الذي تستدعيه ملكية الملك، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والأفعال المضارعة في الآيتين لإفادة التجدد والاستمرار.

(٥) أي: من تريد إيتاءه إياه. وكذلك تقدَّر مفاعيل الأفعال «تشاء» التالية بما يناسب السياق. وجمل «تشاء» صلات للأسماء الموصولة قبلها. والمُلكَ: مفعول به ثان لـ «تؤتي» مقدم منصوب. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول أول مؤخر. والضمير العائد على الاسم الموصول محذوف، هو ضمير المفعول به للفعل بعد.

(٦) أي: بإعطائه الملك. وتنزِع: تسترد بالقهر والقوة. وتعزه: تنصره وتغلّبه على أعدائه. والملكَ: مفعول به أيضًا منصوب. وأل: عهدية ذكرية. ومِن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تنزع». ومَن: اسم موصول للعاقل في محل جر. والثاني: في محل نصب مفعول به للفعل قبله.

(٧) أي: بنزع الملك منه. وتذله: تخزيه وتهينه. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به أيضًا للفعل قبله.

(٨) يد الله: صفة من صفاته كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تقريب أو تعطيل. والخير: عز الدنيا والآخرة. وأفضله الإيمان. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. وأُغفل ذكر الشر في الآية اكتفاء بذكر مايقابله، ومراعاة للأدب في خطاب المولى - عز وجل - ولأن الخير هو المطلوب. فذكرُ العبد هذه الصفات الربانية يعني أيضًا الدعاء أن يمنحه الله - تعالى - نعمها وينجيه من نقمها. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته على مايريد.

وبيد: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الخير. والباء: للظرفية المكانية المعنوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقدم الجار والمجرور للاختصاص والحصر. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول، تفيد هي والتي قبلها بيان السببية فيما قبل، والتهيئة لها فيما بعد.

(٩) يعني: تُدخِل بعض الليل في النهار، وبعض النهار في الليل، فيزيد الثاني وينقص الأول. وهذا هو الغالب في بقاع العالم، وإن كان في القليل منهاخلافه، كما في خط الاستواء والقطبين. والليل: ما بين الغروب والشروق. والنهار: عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الأربعة. وقوله «بما نقص» أي: بقدره. وتولج: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت.

والطائر من النُّطفة والبيضة، ﴿وتُخرِجُ المَيِّتَ﴾ كالنطفة والبيضة[1] ﴿مِنَ الحَيِّ، وتَرزُقُ مَن تَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ﴾ ٢٧، أي: رزقًا واسعًا.[2]

﴿لا يَتَّخِذِ المُؤمِنُونَ الكافِرِينَ أولِياءَ﴾ يُوالونهم،[3] ﴿مِن دُونِ﴾ أي: غيرِ ﴿المُؤمِنِينَ – ومَن يَفعَلْ ذٰلِكَ﴾ أي: يُوالِهِم ﴿فَلَيسَ مِنَ﴾ دِينِ ﴿اللهِ في شَيءٍ – إلّا أن تَتَّقُوا مِنهُم تُقاةً﴾: مصدر تَقيَّتُه، أي: تخافوا مَخافة، فلكم موالاتُهم باللسان دُون القلب. وهذا قبل عِزّة الإسلام، ويجري فيمن هو في بلد ليس قويًّا فيها. ﴿ويُحَذِّرُكُمُ﴾: يُخوِّفكم ﴿اللهُ نَفسَهُ﴾ أن يغضب عليكم، إن واليتموهم، ﴿وإلَى اللهِ المَصِيرُ﴾ ٢٨: المَرجِع فيجازيكم.[4]

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة الأولى استئنافية ضمن القول، عطفت عليها الجمل الأربع بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) تخرجه: تكوّنه وتظهره. والحي: مَن في جسده روح. والميت: من فارقت روحه جسده. وأل: لتعريف المفرد من الجنس في الموضعين الأولين، وعهدية ذكرية في التاليين. ث وط: «المَيِّت» بالتشديد في الموضعين. ولا فرق في المعنى بين التشديد والتخفيف، خلافًا لمن ادعاه. البحر ٢:٤٢١. والنطفة: القطرة الدقيقة جدًّا من المنيّ. وهي ليست كائنًا حيًّا، بل قابلة للنمو، إذا قدّر لها الله ذلك بالأسباب الملائمة. وكذلك البيضة من الكائن الحي. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق في الفعل قبلها، وحركت بالفتح لالتقائها بسكون لام التعريف.

(٢) المراد أن ما يُحسب يكون قليلًا أو محدودًا، ولكن رزق الله – سبحانه – لا يتناهى. فهو خارج عن الحساب، أي: المحاسبة. وترزقه: تعطيه وتمنحه ما يمتّعه ويزيّنه. والفعل ينصب مفعولين، حذف ثانيهما اختصارًا. وتشاء: تريد أن ترزقه. وبغيره أي: بدونه. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول لـ «ترزق». وجملة تشاء: صلة الموصول. والباء: للملابسة حرف جر. وغير: وصفية للمغايرة، اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «ترزق»، أي: ترزق من تريد رزقه، متفضلًا عليه غيرَ محاسب له بما يستحق.

(٣) أي: يصانعونهم بالمجاملة والمداهنة، والاعتماد عليهم في مصالح الدنيا، ولا سيما في ضرر مؤمن. وهو تفسير لـ «أولياء» كالنعت له، لا للفعل المجزوم. ولذلك لم يجزم. وفي الفتوحات ١:٢٥٧ عن عليّ القاري أن الصواب حذف النون كما جاء في بعض النسخ، مع أنه ليس واجبًا أن يعطى المفسِّر حكم المفسَّر من جميع الوجوه، إذ الغاية هي بيان المعنى، لا توجيه الإعراب. وانظر المقتضب ٤:٢١٨ – ٢١٩ وتهذيب اللغة ١٥: ٦٥٧. وحذف النون يعني أن «يوالوهم» هو تفسير «يتخذ».

ومن فَسّر الموالاة بأنها المحبة والصداقة، كماجاء في الفتوحات والصاوي ١:١٤٨، وكثير من كتب التفسير، وجعل الاستثناء متصلًا، غفل عن علاقة هذا الاستثناء وما تقتضيه من المعنى، إذ المحبة والصداقة للمعادي والمحارب محرّمتان، مهما كانت الأحوال. فعن ابن عباس أن بعض الأنصار كانوا يلزمون نفرًا من اليهود يوالونهم، ونهاهم الصحابة عن ذلك فأبوا، فنزلت هذه الآية. تفسير الطبري ٦:٣١٤ والدر المنثور ٢:١٦.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ويتخذ: يجعل، فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والزيادة فيه للمبالغة. والمؤمنون: من عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه، فاعل مرفوع بالواو. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والتعبير بالجمع يعني كل فرد منهم على حدة. والجملة استئنافية. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذهنية. فالمراد بالكافرين هنا اليهود والمشركون، ويشمل أيضًا غير المسلمين، إذا كانوا محاربين أو مجاهرين بالعداوة أو بمعونة الأعداء. أما غير هؤلاء وأولئك فله المجاملة والبر، كما في الآيتين ٨ و٩ من سورة الممتحنة. والأولياء: جمع ولي. والكافرين: مفعول به أول منصوب بالياء. وأولياء: مفعول ثان منصوب، لم ينون لأنه ممنوع من الصرف.

(٤) هذا تهديد ووعيد. وذلك أي: الموالاة المذكورة. وقول السيوطي «يوالهم» تفسير للفعل ومابعده، فالجزم هو الأصل. وفي ث وع وط والفتوحات وقرة العينين والمنحة: «يواليهم». ومن الله أي: من دينه وولايته. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وقوله «هذا» أي: جواز الموالاة باللسان. ويجري: يقع ويجوز. وقوله «ليس قويًّا» يعني أن يكون الإسلام غير ظاهر أو نافذٍ حكمُه، كأن يكون الحكام من أهل الكفر، أو حاكمين بغير الإسلام. ونفسه أي: ذاته من دون مشاكلة بالمخلوقات. والمرجع أي: بالبعث قهرًا بعد الموت. انظر آخر الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.

ومن: للتبعيض والتوكيد حرف جر يعلق بصفة محذوفة لـ «أولياء». ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والمؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء. والواو: حرف اعتراض. ومَن: انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد للمبالغة في التهويل ولدفع توهم الإضافة، حركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. واسم «ليس» ضمير مستتر جوازًا يعود على: مَن. ومِن الله: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: شيء. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وفي: للظرفية المكانية تعلق بالخبر المحذوف لـ «ليس». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وإلّا: استثنائية للحصر. وأن: حرف ناصب. وتتقوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. ومن: لابتداء الغاية

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنْ تُخْفُوا ما في صُدُورِكُم﴾: قُلوبكم، من مُوالاتهم، ﴿أَو تُبْدُوهُ﴾: تُظهروه، ﴿يَعلَمْهُ اللهُ. وَ﴾ هو ﴿يَعلَمُ ما في السَّماواتِ وما في الأَرضِ. واللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٩، ومنه تعذيب مَن والاهم.(١)

اذكرْ ﴿يَومَ تَجِدُ كُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَتْ﴾ـه ﴿مِن خَيرٍ مُحضَرًا، وما عَمِلَتْ﴾ـه ﴿مِن سُوءٍ﴾: مبتدأ خبره ﴿تَوَدُّ لَو أَنَّ بَينَها وبَينَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾: غايةً في نهاية البعد، فلا يصل إليها. ﴿ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفسَهُ﴾ - كُرِّر للتأكيد - ﴿واللهُ رَؤُوفٌ بِالعِبادِ﴾ ٣٠.(٢)

ونزل لمّا قالوا:(٣) «ما نعبد الأصنام إلّا حُبًّا لله، لِيُقرّبونا إليه»:

المكانية تتعلق بـ «تتقوا»، لِما ضمن من معنى الخوف، أي: الفزع.

وتقاة: مفعول مطلق نائب عن مصدر: تتقوا، منصوب يفيد التوكيد. وهو اسم مصدر للفعل: اتّقى، وزنه: فُعَلَة، وأصله «وُقَيَة»، أبدلت الواو تاء حملًا على الفعل، وقلبت الياء ألفًا. والمصدر المؤول من «أنْ» وما بعدها في محل نصب، مفعول لأجله والعامل فيه: لا يتخذ. والتقدير: إلا لاتقائكم شرَّهم وأذاهم، بظاهر منكم لا باعتقاد. انظر أحكام القرآن ص ٢٦٨. وفي هذا التفات إلى الخطاب، للإشعار برفع الحرج في الرُّخصة بالمجاملة. والذين فسروا الموالاة بالمحبة كان عليهم أن يجعلوا الاستثناء منقطعًا، و«إلّا»: للاستدراك والتحقيق، ليكون التقدير: لا يتخذوهم أولياء، لكن يتولونهم اتقاء لشرهم. والواو: حرف استئناف. ويحذر: فعل مضارع مرفوع. والكاف: في محل نصب مفعول به أول مقدم. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع مؤخر. ونفس: مفعول به ثان منصوب ومضاف. والتحذير هو من غضب الله، كما ذكر السيوطي. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية.

(١) يعني: بقلبه وعمله. ولهم أي: للمؤمنين. وتخفوه أي: تستروه وتكتموه عن الآخرين. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، عُبِّر به عن القلب لأنه بعضه. ويعلمه أي: يحفظه عليكم ويطلعكم عليه ويعرّفكم إياه يوم القيامة. ذلك لأن علمه مطلق، لا يترتب علي الإخفاء أو الإبداء. انظر الآية ٢٨٤ من سورة البقرة. والسماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: مكان الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والمراد ما في السماوات والأرض وما في غيرهما مما يشاء. وإنما خصهما بالذكر لأنهما منتهى ماوصل علمه إلى البشر. انظر تفسير الآية ٥. وقدير: انظر الآية ٢٦.

وجملة قل: اعتراضية. وإن... قدير: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول. ويعلمُ: فعل مضارع مرفوع. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد التعميم بعد التخصيص للمبالغة والتوكيد. وتقدير «هو» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول وختامًا له وتذييلًا لما مضى قبلها.

(٢) اذكر أي: لنفسك ولأصحابك بشارة، وللكافرين تهديدًا. وهو تقدير غير لازم هنا، كما سنذكر بعد. وتجد: تصادف وترى عِيانًا. والنفس: حقيقة الإنسان المكلف وذاته. وعملت أي: اكتسبته وتحملته من نية وقول وفعل. ث: «ما عملت من خير». والخير: ماينفع في الدنيا والآخرة. ومحضرًا: حال ثانية منصوبة عن «ما»، أي: مجلوبًا ظاهرًا تامًّا غير منقوص. والسوء: القبيح يسيء إلى صاحبه وغيره.

وقوله «مبتدأ» يعني أن «ما» الثانية: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، خبره جملة: تودّ، الصغرى أي: تحب وتتمنى. فالجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تجد. انظر تفسير الآلوسي ٣: ٢٠٥. والأمد: المسافة الحاجزة. وللتأكيد أي: للاستئناف ولتأكيد ما في الآية ٢٨، مع الحث على فعل الخير، والتوطئة للجملة بعدها. والرؤوف: الشديد الرحمة. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالمصدر الميمي: المصير، في الآية ٢٨. ومافي الآية ٢٩ اعتراض. وهذا أولى من تقدير فعل «اذكر» من العكبري ١: ١٣٠. و«ما» الأولى: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «تجد». والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة عملته: صلة الموصول قبلها في الموضعين. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول قبلها أيضًا. والواو: للحال والاقتران. وتود: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: كل. ولو: حرف زائد لتوكيد المصدرية بعده. انظر الآية ٢٣ من سورة الذاريات. وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون.

وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بخبر «أنّ» المحذوف. وبين الثاني: اسم معطوف منصوب بالعطف ومضاف وليس ظرفًا. وأمدًا: اسم منصوب لـ «أنّ». وبعيدًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة، أي: لا نهاية له. والمصدر المؤول من «أنّ» ومابعدها في محل نصب مفعول به لـ «تود»، والتقدير: تود كونَ أمدٍ بعيد بينها وبينه، أي: وقوعَ ذلك. والواو: للحال والاقتران أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «رؤوف» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يحذر، كرر فيها لفظ الجلالة لتربية المهابة وإذهاب الغفلة عما يذكر.

(٣) كذا من الوجيز. وفيه أن النبي ﷺ قال لقريش، وهم يسجدون للأصنام: «واللهِ لَقَد خالَفتُم مِلّةَ أَبِيكُم إبراهِيمَ»، فقالوا ذلك الكلام. انظر الواحدي ص ٩٧. وفي تفسير الطبري ٦: ٣٢٤ أن هذا لم يصح

﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمّد: ﴿إِنْ كُنتُم تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي، يُحبِبْكُمُ اللهُ﴾ بمعنى أنه يُثيبكم،[1] ﴿وَيَغفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُم. واللهُ غَفُورٌ﴾ لمن اتبعني[2] ما سلف منه قبل ذلك، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٣١ به.[3] ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَطِيعُوا اللهَ والرَّسُولَ﴾، فيما يأمركم به من التوحيد. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوا﴾: أعرضوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ﴾ ٣٢. فيه إقامة الظاهر مَقام المُضمر أي: لا يُحبّهم بمعنى أنه يُعاقبهم.[4] ﴿إِنَّ اللهَ اصطَفَى﴾: اختار ﴿آدَمَ ونُوحًا، وآلَ إبراهِيمَ وآلَ عِمرانَ﴾ بمعنى: أنفُسَهما[5] ﴿عَلَى العالَمِينَ﴾ ٣٣، بجعل الأنبياء من

به إسناد. قلت: وهو أيضًا يعني أن الآية مكية، خلافًا لما ذكره السيوطي في مستهل تفسير هذه السورة، من أنها كلها مدنية. والنص على مدنية السورة من التلخيص والبيضاوي، وليس فيهما ذكر قريش هنا. فالسيوطي يلفق فيما ينقل دون تحقيق، فيكون في كلامه اضطراب. والراجح أن سبب النزول هو الجواب لنصارى نجران، إذ قالوا في وفادتهم: «إنما نعظم المسيح ونعبده حبًّا لله وتعظيمًا له». والخطاب يشمل أيضًا كل من ادعى محبة الله، وهو يخالف أمره. انظر الواحدي ص ٩٧ - ٩٨ والبحر ٢ :٤٣٢.

(١) أي: يكافئكم على الطاعة بفضله وإحسانه. ومحبة الله للعبد تعني المودة والإكرام بإيصال الخير له في الدين والدنيا والآخرة. فما ذكره السيوطي في الموضعين عن هذه المحبة مستفاد من الوجيز، وهو تأويل للمعنى لا تفسير حقيقي. والحب في المخلوق: ميل النفس إلى من أدركت فيه كمالًا، ويقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقرب إليه. واتبعوني أي: استجيبوا لي والزموا ماجئت به وأطيعوني.

وجملة قل: استئنافية. وإن: شرطية للماضي والحاضر هنا. وانظر الآية ٢٠. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». ولفظ الجلالة مفعول به منصوب لـ «تحبون». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واتبعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الباقية: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. ويحبب: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله. والتقدير: إن تتبعوني يحببكم الله. والجملة المحذوفة جملة الشرط غير الظرفي أيضًا. وجملة يحببكم: جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية الأولى ابتدائية في مقول القول، والثانية في محل نصب حال من الفاعل في: اتبعوني. وهي حال مقدَّرة.

(٢) يغفرُها: يمحوها من الصحف ولا يؤاخذ عليها. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية يكون عليها عقاب. والغفور: الكثير السترِ للذنوب والعفوِ عنها. ويغفر: معطوف على «يحبب» مجزوم.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر» وتفيد التوكيد. والجملة معطوفة على التي قبلها. وذنوب: مفعول به منصوب. والواو: حرف استئناف. وغفور: خبر أول مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها وختام القول، وتكرار لفظ الجلالة فيها للإشعار باستتباع وصف الألوهية للمغفرة والرحمة. خ: لمن يتبعني.

(٣) أي: بمن اتبعني بالإيمان والطاعة. وقول السيوطي «سلف» أي: مضى. ورحيم أي: عظيم العطف بالإحسان والعصمة لعباده المؤمنين، خبر ثان مرفوع للفظ الجلالة.

(٤) كذا بالتأويل للمعنى لا بالتفسير. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٣١. وروي أنه لما نزلت تلك الآية قال عبد الله بن أُبيّ لأصحابه من المنافقين: إن محمدًا يجعل طاعته كطاعة الله، ويأمرنا أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى بن مريم. فنزلت الآية تبين لهم أن طاعة الرسول هي طاعة لمرسِله، وعصيانَه كفر لا شك فيه. تفسيرا الخازن ١ :٣٣٧ - ٣٣٨ والبغوي ١ :٢٩٣. وأطيعوه أي: استجيبوا له بالعمل والإخلاص. وقول السيوطي «أعرضوا» من البغوي، يعني أنّ الجملة الشرطية ليست من المقول. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذكرية. وقوله «إقامة الظاهر» أي: الكافرين. ولولا ذلك لقيل: لا يحبهم. وإنما ذُكر الاسم الظاهر لبيان أن عصيان الرسول هو كفر.

وجملة قل: استئنافية تفيد التوكيد لنظائرها قبل وبعد. وأطيعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وهو في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء الثانية: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة للجواب. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية.

(٥) هذا من التلخيص، يعني: اصطفاهما نفسيهما. أي: أن قولك: «آل فلان» يراد به أحيانًا: فلان نفسه، وآل: للتفخيم. والتعبير بالجمع عن المثنى هنا صحيح فصيح، خلافًا لما في قرة العينين ص ٦٨. انظر الكتاب ١ :٢٤٧. والراجح أن الآل هنا مقصود به معناه، أي: الأهل من زوجة ونسل، وليس للتفخيم. وكُرِّر ذكره مع عمران، لإظهار مزيد الاعتناء بعيسى بن مريم، الذي كان مجال خلاف كبير بين أهل الكتاب. تفسير الآلوسي ٣ :٢١١. فقد زعم اليهود أنهم على دين إبراهيم، والنصارى أن عيسى الذي كذبه اليهود هو ابن الله، فنزلت هذه الآيات ردًّا عليهم، بأن إبراهيم كان قبل التوراةِ واليهوديةِ، وأن عيسى هو من ذرية البشر، ورسول كسائر

نسلهم،[١] ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن﴾ ولدِ ﴿بَعْضٍ﴾ منهم. ﴿واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٤.[٢]

اذكرْ ﴿إذ قالَتِ امرأةُ عِمرانَ﴾ حَنّةُ، لمّا أسنَّت واشتاقت للولد، فدعَتِ اللهَ وأحسَّت بالحمل:[٣] يا ﴿رَبِّ، إنِّي نَذَرتُ﴾ أن أجعل[٤] ﴿لَكَ ما في بَطني مُحَرَّرًا﴾: عتيقًا، خالِصًا من شواغل الدنيا لخِدمة بيتك المُقدّس.[٥] ﴿فتَقَبَّلْ مِنِّي. إنَّكَ أنتَ السَّمِيعُ﴾ للدُّعاء، ﴿العَلِيمُ﴾ ٣٥ بالنيّات. وهَلَكَ عِمرانُ وهي حامِل.[٦]

﴿فلَمّا وَضَعَتْها﴾: ولَدَتْها جاريةً، وكانت ترجو أن يكون غلامًا[٧] إذ لم يكن يُحرَّرُ إلّا الغلمانُ، ﴿قالَتْ﴾

المرسلين. البحر ٢: ٤٣٤.

وآدم: أبو البشر وأول الأنبياء، ممنوع من الصرف. انظر الآية ٣١ من سورة البقرة. ونوح: النبي الثالث مما نعلم، بعد آدم. وهو من نسل إدريس، قيل: اسمه عبد الغفار، ونوح لقب له. الصاوي ١: ١٤٩. وكان قومه في جنوبي العراق. وعمران: أبو مريم أحد السادات الصالحين، من ذرية سليمان بن داود، اسم أعجمي ممنوع من الصرف، وكذلك: إبراهيم. واصطفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ونوحًا: معطوف على «آدم» منصوب بالعطف، ولم يمنع من الصرف مع عجمته لأنه ثلاثي ساكن الوسط. وآل: معطوف أيضًا في الموضعين منصوب ومضاف. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وكذلك: عمران.

(١) أي: من سلالتهم. والعالَم: الجنس من الخلق. فالمراد بالعالمين هنا: الإنس والجن من معاصري الأنبياء، أي: كل واحد من الأنبياء فضله الله على أهل زمانه. وفي ث وبعض المطبوعات: «يجعل الأنبياء من نسلهم». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اصطفى»، لتضمنه معنى الاختيار والتفضيل. والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(٢) الذرية: السلالة والنسل. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وذرية: بدل من الآلين وآدم ونوح منصوب، اسم منسوب إلى الذَّرّ – وهو النشر والتفريق – على غير قياس كقولهم: دُهريّ، في النسب إلى دَهر. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: بعضُ. والجملة في محل نصب صفة لـ «ذرية»، أي: متولدًا بعضها من بعض. والواو: حرف استئناف. وسميع عليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة، مبالغتا اسم الفاعل. والجملة استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها من الاصطفاء المبنيّ على الغاية في العلم.

(٣) في حاشية خ: أن حنة هي بنتُ فاقوذَى جدةُ عيسى – عليه الصلاة والسلام – وكانت عجوزًا عاقرًا من الصالحات، فدعت الله أن يرزقها ولدًا، تتصدق به خادمًا لبيت المقدس. وهي جدته من قِبَل أمه، واسمها أعجمي معرّب. وقوله «اذكر» أي: لقومك وأهل الكتاب، تقريرًا للحق الذي اختلفوا فيه. وقالت أي: صرحت بالقول. والمرأة: الزوجة. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر: اذكر. والتقدير: اذكر وقتَ قولها، أي: القصةَ الواقعة في ذلك الوقت. والجملة استئنافية. وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون الميم. والجملة في محل جر مضاف إليه. وامرأة: فاعل مرفوع ومضاف. وعمران: مضاف إله مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

(٤) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ونذرتُ: تطوعت وأوجبت على نفسي. ورب: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. وحرف النداء محذوف مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وجملة نذرت: في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. ورب... العليم: في محل نصب مفعول به لـ «قالت».

(٥) أي: المطهر من الكفر والأصنام. والمراد هنا الكنيسة أو البيعة، مكان العبادة. وفي إحدى النسخ: «لخدمة بيت المقدس». الفتوحات ١: ٢٦٢. وهو في الوجيز والتلخيص والبيضاوي. ولك أي: لأجل عبادتك. والبطن: ما بين الفخذين والصدر. والمراد به الرحم لأنه بعضه. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نذر». وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وبطني: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. ومحررًا: حال مقدرة من «ما» منصوبة، على وزن: مُفَعَّل، اسم مفعول من مصدر: حُرِّرَ، أصله «مُحَرْرَرٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية، ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مدغم فيها والتضعيف للتعدية والجعل.

(٦) أي: قبل أن تلد. وتقبّل أي: خذ ماندرته على وجه القبول والرضا والثواب. وهلك أي: تُوفِّيَ. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وتقبل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون، والزيادة فيه للمبالغة. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق به. والنون الثانية: حرف وقاية. والياء: في محل جر بـ «من». وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والسميع العليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وانظر الآية ٣٤. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(٧) أي: طفلًا ذكرًا. والجارية: الأنثى من البشر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق

مُعتذرة:(١) يا ﴿رَبِّ، إنِّي وَضَعتُها أُنثى - واللهُ أعلَمُ﴾ أي: عالمٌ(٢) ﴿بما وضَعَتْ﴾: جملةُ اعتراض(٣) من كلامه تعالى. وفي قراءة بضمِّ التاء.(٤) ﴿وليسَ الذَّكَرُ﴾ الذي طلبتْ ﴿كالأنثى﴾ التي وَهَبتْ،(٥) لأنّه يُقصد للخِدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها، وما يعتريها من الحيض ونحوه - ﴿وإنّي سَمَّيتُها مَريَمَ، وإنِّي أُعيذُها بِكَ وذُرِّيَّتَها﴾: أولادَها ﴿مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ﴾ ٣٦: المطرود.(٦) وفي الحديث «ما مِن مَولودٍ يُولَدُ إلّا مَسَّهُ الشَّيطانُ حِينَ يُولَدُ، فيَستهِلُّ صارِخًا [مِن مَسِّهِ إيّاهُ]، إلّا مَريَمَ وابنَها». رواه الشيخان.(٧)

بـ «قالت»، ومضاف إلى الجملة بعده، وأصله «لَمْما» أدغمت الميم الأولى في الثانية. ووضعت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل يعود على: امرأة عمران. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قالت» في الآية ٣٥، فهي في محل جر بالعطف.

(١) يعني: من عدم وقوع نذرها موقعه، وفوات مقصودها به، مع الحسرة والتلهف. وإذ: حرفية سببية. وفي حاشية خ أنه كان النذر مشروعًا، في عهدهم، في الغلمان. ولعلها بَنَتِ الأمرَ على التقدير، أو طلبتْ ذكرًا. انظر تفسير البيضاوي ص ٦٢. وجملة قالت: جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب.

(٢) يعني أن «أعلم» على صيغة التفضيل، وهي هنا بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. ورب أي: ياربي. ووضعتُها أي: المولودةَ التي كانت في البطن. ورب: منادى مضاف منصوب. وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. وحذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لِما أن فيه طرفًا من معنى الأمر. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وأنثى: حال من مفعول «وضعتُ» منصوبة بالفتحة المقدرة تفيد التوكيد. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وانظر الآية ٣٥. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والواو: حرف اعتراض. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة.

(٣) هذا من البيضاوي، وفيه: «استئناف»، والمراد: اعتراض، أي: مجموعة من الكلام آخرها «كالأنثى» أقحمت بين متعاطفتين، تفخيمًا وتعظيمًا لشأن المولودة. فالواو: حرف اعتراض كما ذكرنا، وجملة الله أعلم: اعتراضية عطفت عليها جملة «ليس».

(٤) أي: مع تسكين العين: «وَضَعْتُ». وفي هذا التفات من الخطاب إلى الغَيبة. والاعتراض باق بهذه القراءة، خلافًا لمن زعم عدمه من المعربين، إلّا أنه يكون على لسان حنّة أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أعلم». وما: اسم موصول للعاقل في محل جر. وجملة وضعتْ: صلة الموصول.

(٥) هذا التفسير من البيضاوي أيضًا، والمراد أن «ليس الذكر كالأنثى» بيان لـ «والله أعلم» ومعطوف عليه، وهو من قول الله لا من قول حنّة، وداخل في الاعتراض. ولذلك ضبطتُه على مايقتضيه سياقه. ثم نقل السيوطي بقية تفسير هذه الجملة من التلخيص بتصرف - وهو مبني على أنها ليست من الاعتراض - فكان تلفيق واضطراب.

وليس: انظر الآية ٢٨. والذكر: اسمها مرفوع، وزنه: فَعَل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ذَكُرَ، أي: اشتدّ وصلُب، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر «ليس». والأنثى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: للعهد التقديري في الموضعين. انظر تفسير الآلوسي ٣:٢١٧. والتشبيه مقلوب للمبالغة في النفي. وفي الأصل وقرة العينين والمنحة: التي وُهِبَتْ.

(٦) أي: من الرحمة لا ينالها أبدًا. ث: «وهي لا تصلح لضعفها وعورتها». وعورة أي: كونها عورة يقتضي الستر والاحتجاب. وسميتها أي: جعلت اسمها. ومريم: اسم أعجمي معناه العابدة المتبتلة. وفي حاشية خ أن أم مريم ذكرت هذا، تقربًا إلى الله، ليعصم ابنتها ويصلحها، حتى يكون فعلها مطابقًا لاسمها. انظر تفسير البيضاوي ص ٦٢. وأعيذها بك أي: أحصّنها بك وأجيرها بكفالتك لها. والشيطان: جني مخلوق من النار، يوسوس بالشر ويغري به. وأل: عهدية ذهنية.

وسميت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وها: في محل نصب مفعول به أول. ومريم: مفعول به ثان منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة إني وضعتها، وكذلك نظيرتها بعد. وأُعيذ: فعل مضارع مرفوع، وزنه: أُفْعِلُ، أصله «أُؤَعْوِذُ» والهمزة الثانية مزيدة للتعدية والجعل، حذفت للتخفيف «أُعوِذُ»، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وها: في محل نصب مفعول به. والباء ومن: تتعلقان بأعيذ. والأولى: للاستعانة، والثانية: للسببية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وذرية: معطوف على «ها» منصوب بالعطف ومضاف. وها: في محل جر مضاف إليه. والرجيم: صفة لـ «الشيطان» مجرورة. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(٧) كذا. والحديث من تفسير ابن كثير ١:٣٣٩، لا من رواية الشيخين، وقد ألحقنا به بين قوسين معقوفتين ما أسقطه السيوطي. وهو بلفظ آخر تحت الرقم ٤٢٧٤ في البخاري والرقم ٢٣٦٦ في مسلم. ومسه أي: نخسه بإصبعيه في جنبَيه. ويستهل: يرفع صوته. وفي حاشية خ أن الشيطان الجنّي يطمع في إغواء كل مولود، بحيث يتأثر منه، إلّا مريم وابنها. فإن الله - تعالى - عصمهما ببركة هذه الاستعاذة. انظر تفسير البيضاوي. وفيما عدا الأصل وخ: «في الحديث» بإسقاط الواو.

﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا**﴾ أي: قَبِلَ مريمَ من أُمّها ﴿**بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾: أنشأها بِخَلق حسن، فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام -[١] وأتت بها أُمُّها الأحبارَ سَدَنَةَ بيت المقدس، فقالت: دُونكم هذه النذيرةَ. فتنافسوا فيها لأنّها بنت إمامهم، فقال زكريّاءُ: أنا أحقّ بها لأن خالتها عندي. فقالوا: لا، حتّى نقترعَ. فانطلقوا، وهم تسعة وعشرون، إلى نهر الأُرْدُنّ وألقَوا أقلامهم، على أنّ مَن ثَبَتَ قلمه في الماء وصعِدَ فهو أولى بها. فثبَتَ قلم زكريّاءَ فأخذها، وبنى لها غُرفة في المسجد بسُلّم، لا يَصعد إليها غيره - وكان يأتيها بأكلها وشُربها ودُهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، كما قال تعالى ﴿**وكَفَلَهَا زَكَرِيَّاءُ**﴾: ضمّها إليه. وفي قراءة بالتشديد ونصبِ «زكريّاء» ممدودًا ومقصورًا،[٢] والفاعلُ اللهُ، ﴿**كُلَّما دَخَلَ عَلَيها زَكَرِيَّاءُ المِحرابَ**﴾: الغُرفة - وهي أشرف المجالس - ﴿**وَجَدَ عِندَها رِزقًا. قالَ: يا مَرْيَمُ، أَنّى**﴾: من أينَ ﴿**لَكِ هٰذا؟ قالَتْ**﴾ وهي صغيرة:[٣] ﴿**هُوَ مِن عِندِ اللهِ**﴾ يأتيني به من الجنّة. ﴿**إِنَّ اللهَ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ**﴾ ٣٧ رزقًا واسعًا بلا تبعة.[٤]

(١) كذا من التلخيص. وهو مبالغة بعيدة كل البعد عن الحقيقة. انظر الفتوحات ١: ٢٦٤. وذكر البيضاوي، في تفسيرالنبات الحسن، أنه مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها. وقبلها: رضيها خادمة لبيت المقدس، خلافًا لما كان عليه العُرف حينذاك. والقبول: ما يُقبل به الشيء، على وزن: فَعُول، من مصدر: قَبِلَ، بمعنى اسم الآلة للمبالغة. والحسن: الطيب الكريم. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإضافة تتعلق بـ «تقبل»، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية «لما وضعتها قالت» في محل جر بالعطف. وحسن: صفة لـ «قبول» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ونباتًا: اسم مصدر مفعول مطلق نائب عن مصدر: أنبت، يفيد التوكيد وبيان النوع. والجملة معطوفة على ما قبلها.

(٢) يريد: «وكَفَّلَها زَكَرِيّاءَ» و«زَكَرِيّا»، أي: جعله كافلًا لها وضامنًا لمصالحها. ولم يَرِد في الآية همز «زكرياء» فيما عدا الأصل وخ وط، وكذلك حيث ورد اسمه في النص هنا. والأحبار: جمع حَبر. وهو العالِم. والسدنة: جمع سادن. وهو الخادم. والنذيرة: المنذورة للعبادة وخدمة المسجد. ودونكموها أي: خذوها فربوها وعلموها العبادة. والإمام: الرئيس. وعندي أي: زوجة لي. ونقترع: نستعمل القُرعة، لنرى من تكون نصيبه. وفي المنحة: «حتى نقترع أي نتساهم». والزيادة إقحام لا أصل له.

وثبت: استقر ولم يغص. وصعد: طفا على وجه الماء، توكيدًا لقوله ثبت. وعبارة السيوطي هنا من تفسير البغوي ١: ٢٩٦. وفيما عدا الأصل وخ وع: «فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف»، خلافًا لما جاء عن بعض المفسرين. انظر البيضاوي والبحر ٢: ٤٤٢ وتفسير الخازن ١: ٣٤٢. ومع هذا فإنه من زيادات المفسرين، لم يرد في القرآن أو السُّنّة مايؤيده، وكذلك قوله بعدُ «من الجنة». والراجح أن هذا الرزق ما كان يقدمه إليها بعض الصالحين - وفيهم ابن عمها جريج - إكرامًا لها، وتقربًا إلى المولى تعالى. انظر البحر أيضًا والنهر الماد على حاشيته. وزكرياء: فاعل مؤخر مرفوع، وفي قراءة التشديد مفعول به منصوب. وهو نبي من سلالة سليمان بن داود، قتله بنو إسرائيل كما قتلوا ابنه يحيى بعده، واسمه أعجمي معرّب. والجملة معطوفة على جملة «تقبلها» في محل جر بالعطف.

(٣) كذا من تفسير البغوي. يعني أنها طفلة في المهد، لم تبلغ أوان التكلم. وهو قول بعض المفسرين. وفي البحر ٢: ٤٤٣: «أن ذلك كان بعد أن كبرتْ، وهو أقرب للصواب». والذي جاء في الصحيح أنه تكلم في المهد ثلاثة فقط، وليست مريم منهم. انظر الحديثين ٣٢٥٣ في البخاري و٢٥٥٠ في مسلم. ودخلها: صار فيها. والمحراب: محل العبادة، أي: المكان الذي يحارَب فيه الشيطان، على وزن: مِفعال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حَرَبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. وفي حاشية خ تفسير للمحراب، هو من البيضاوي. والغرفة أي: التي بناها لها في المسجد. ووجد: لقي وصادف.

والرزق: ما يُيسَّر للمخلوق مما يحتاج إليه. وهو هنا الطعام والشراب. وكان جريج النجار ابن عمها، يأتيها ببعض مايكسبه، عندما ضعف زكرياء عن القيام بحاجاتها. وكلما: ظرفية للتكرار. انظر الآيتين ٢٠ و٨٧ من سورة البقرة. والنائب عن الظرف كلَّ: متعلق بوجد. والجملة في محل نصب حال مقدّرة عن: زكرياء. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «دخل». والجملة صلة الحرف المصدري. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «وجد». ويا: حرف تنبيه ومبالغة لنداء القريب. ومريم: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وأنى: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجب مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان، متعلق بخبر مقدم محذوف لاسم الإشارة: ذا. واللام: للاختصاص تتعلق أيضًا بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ختام مقول القول جوابًا للنداء. ويامريم... هذا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره الآية ٤١. وجملة قالت: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض.

(٤) من عنده أي: من فضله وتيسيره. وانظر تعليقنا على الفاكهة قبل. ويرزقه: يعطيه ويهيئ له. ويشاء أي: يريد أن يرزقه. وغير: وصفية للمغايرة، أي: بدون. والحساب: المحاسبة على قدر ما يستحقه المخلوق بعمله. والتبعة: المطالبة بما يترتب عليه العطاء أو يكون

﴿هُنالِكَ﴾ أي: لمّا رأى زكرياءُ ذلك، وعلم أنّ القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكِبَر، وكان أهل بيته انقرضوا،(١) ﴿دَعا زَكَرِيّاءُ رَبَّهُ﴾، لمّا دخل المِحراب للصلاة جوف الليل، ﴿قالَ: رَبِّ، هَبْ لِي مِن لَدُنْكَ﴾: من عِندك(٢) ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾: ولدًا صالحًا. ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ﴾: مُجيبُ ﴿الدُّعاءِ﴾ ٣٨. (٣) ﴿فنادَتهُ المَلائكةُ﴾ أي: جبريلُ، ﴿وهُوَ قائمٌ يُصَلِّي في المِحرابِ﴾ أي: المسجد ﴿أنَّ﴾ أي: بأنّ.(٤) وفي قراءة بالكسر(٥) بتقدير القول -(٦) ﴿اللهَ يُبَشِّرُكَ﴾، مثقّلًا ومخففًا،(٧) ﴿بِيَحيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمةٍ﴾ كائنة ﴿مِنَ اللهِ﴾ أي: بعيسى أنه روح الله وسُمّي كلمة لأنه خُلق بكلمة «كُن» -(٨) ﴿وسَيِّدًا﴾: متبوعًا، ﴿وحَصُورًا﴾: مَنُوعًا من النساء،(٩) ﴿ونَبِيًّا مِنَ الصّالِحينَ﴾ ٣٩.

سببًا له. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وعند: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. والجملة ابتدائية في القول. ومَن: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به أول لـ «يرزق». وحذف الثاني للتعميم. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يرزق. خ: «بلا تعب». فالتعلق بحال من «مَن». وفي حاشيتها الحديث المشهور عن فاطمة - رضي الله عنها - نقلًا من البيضاوي. قال ابن حجر العسقلاني: ومتنه ظاهر النكارة. انظر حاشية الكشاف ١: ٣٥٨. وجملة يشاء: صلة الموصول.

(١) أي: ذهب أقاربه الأدنَون بالموت، ولم يبق له معين. وقول السيوطي «لمّا» يعني أن «هنا» بمعنى: حين، أي: في تلك اللحظة، اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان للمبالغة متعلق بـ «دعا». واللام: حرف زائد لتوكيد البعد والمبالغة في التعظيم، ولدفع توهم الإضافة، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد والتعظيم. وقوله «ذلك» أي: ماكان من دعاء حنّة، وهي عجوز عاقر، واستجابة دعائها. وعلم أي: تنبه وفطن متذكرًا. وعلى الكبر أي: على الرغم من شيخوخة الرجل والمرأة.

(٢) دعاه: ناداه باسمه مستغيثًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وهب لي أي: امنحني وأحسن إليّ. وجملة دعا: استئنافية ضمن الاعتراض. ورب: انظر الآية ٣٦. وهب: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. واللام: لشبه التمليك تتعلق بـ «هب». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: ذرية. ولدن: مبني على السكون في محل جر ومضاف. ورب . . . الدعاء: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: في محل نصب حال من فاعل: دعا.

(٣) أي: بما يستحقة ويناسب الحكمة ومصلحة الكون. والذرية: النسل، تطلق على المفرد مذكرًا ومؤنثًا والمثنى والجمع. والسميع: المبالغ في إدراك المسموعات وما دونها. فُسِّر بالمجيب تأويلًا بما يترتب هنا على المعنى الحقيقي للسمع. والدعاء: طلب العون بتذلل وتضرع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وذرية: مفعول به لـ «هب». وطيبة: صفة لـ «ذرية» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقد أُنثت، مع أن المطلوب ذكر، مراعاة لتأنيث الموصوف. وسميع: خبر «إنّ» مرفوع، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى، فهي هنا بمعنى الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(٤) يعني أن المصدر المؤول من «أنّ» ومعموليها في محل نصب بنزع الخافض. ونادته: دعته باسمه. والملائكة: جمع مَلَك. وهو مخلوق نوراني مطهر معصوم. وعُبِّر عن المفرد بالجمع تعظيمًا. وقائم أي: منتصب واقف. ويصلي: يعبد الله ويدعوه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ونادت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والهاء: في محل نصب مفعول به. والملائكة: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة: دعا. والواو: للحال والاقتران. وقائم: خبر أول مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من مفعول: نادى. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وفي: للظرفية المكانية حرف جر تنازع فيه: قائم ويصلي، فيتعلق بـ «يصلي». والجملة: في محل رفع خبر ثان. والمحراب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية.

(٥) يعني كسر الهمزة، يريد القراءة: «إنّ». وعلى هذا يكون «إنّ . . . الصالحين»: في محل نصب مفعولًا به ثانيًا للفعل نادى، بما فيه من معنى القول. وجملة إنّ: ابتدائية في مقول القول.

(٦) يعني: فنادته الملائكة قائلة. وهو مذهب البصريين، ولا حاجة إلى هذا التقدير لأن النداء يتضمن معنى القول.

(٧) يريد القراءة «يَبْشُرُكَ» أي: يُبلّغك ما يَسرّك ويُسعدك. فالزيادة في التثقيل تفيد المبالغة. والجملة في محل رفع خبر «أنّ».

(٨) يعني أنه سِرّ من عند الله، خلقه بدون وساطة أب. وبيحيى أي: بولادته منك ومن زوجتك. واسمه أعجمي معرّب، معناه أنه يَحيا كامل البنيان بالعلم اليقيني والإيمان. والمصدق: المؤمن، أي: أنه يؤمن بصدق عيسى في رسالته ويوافقه. وهو أول من آمن به. وقوله «بعيسى» تفسير لـ «بكلمة». انظر الآية ٤٥. فالبشارة بعيسى أيضًا. والباء: حرف جر معناه الإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة هنا. ويحيى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل. ومصدقًا: حال مقدرة عن «يحيى» منصوبة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بما قبلها. ومن الله أي: من عنده وبأمره، متعلقان بصفة محذوفة لـ «كلمة». ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية المعنوية.

(٩) أي: كثير المنع لنفسه من مضاجعتهن، مع قدرته وحاجته إلى ذلك. وفي الأصل وقرة العينين والصاوي وبعض المطبوعات:

رُوي أنه لم يعمل خطيئة، ولم يَهِمّ بها.(١)

﴿قالَ: رَبِّ، أنَّى﴾: كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلامٌ﴾:(٢) ولد، ﴿وقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ﴾ أي: بلغتُ نهايةَ السنّ(٣) مِائةً وعشرين سنة، ﴿وامرأتي عاقِرٌ﴾ بلغت ثمانيَ(٤) وتسعين سنة؟ ﴿قالَ﴾: الأمر ﴿كَذٰلِكَ﴾ مِن خلقِ غلامٍ منكما.(٥) ﴿اللهُ يَفعَلُ ما يَشاءُ﴾ ٤٠ لايُعجزه عنه شيء. ولإظهار هذه القُدرة العظيمة ألهمَه السؤالَ ليُجابَ بها.(٦) ولمّا تاقت نفسه إلى سرعة المُبشَّر به ﴿قالَ: رَبِّ، اجعَلْ لِيَ آيَةً﴾ أي:(٧) علامة على حمل امرأتي. ﴿قالَ: آيَتُكَ﴾ عليه(٨) ﴿ألَّا تُكَلِّمَ النّاسَ﴾ أي: تمتنعَ(٩) من كلامهم، بخلاف ذِكرِ الله تعالى،(١٠) ﴿ثَلاثَةَ أيّامٍ﴾ أي: بلياليها، ﴿إلّا رَمْزًا﴾: إشارة. ﴿واذكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا، وسَبِّحْ﴾: صلِّ ﴿بِالعَشِيِّ والإبكارِ﴾ ٤١: أواخرِ النهار وأوائله.(١١)

«ممنوعًا». وسيدًا وحصورًا ونبيًّا: معطوفات على «مصدقًا» منصوبات بالعطف. وسيّد وزنه: فَيْعِلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: ساد، أصله «سَيْوِدٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. وحصور وزنه: فَعُولٌ، صفة مشبهة أيضًا من مصدر: حَصِرَ.

(١) يعني: ولم يردها ولم يقصدها. وفي حاشية خ عن البيضاوي: «أي مبالغًا... خلقت». وفي الأصل: «ولا هم بها». والنبي: من يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والصالح: من يعمل مايرضي الله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وصلاح الأنبياء فوق كل صلاح. ومن: للتبعيض تعلق بصفة محذوفة لـ «نبيًّا». وجاز وصف «نبيًّا»، مع أنه مشتق معطوف على حال، لأنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل. انظر المغني ص ٧٧٢.

(٢) رب: انظر الآية ٣٦. ويكون أي: يصير. وأنى: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه الاستعظام لقدرة الله، مبني على السكون في محل نصب خبرمقدم لـ «يكون». والجملة استئنافية في القول جوابًا للنداء. واللام: للاختصاص تعلق بحال مقدمة محذوفة عن «غلام» الذي هو اسم مؤخر لـ «يكون»، وزنه: فُعالٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: غَلِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وغَلِمَ: اشتدت شهوته للنكاح. فالتعبير به عن المولود نظرًا إلى ماسيكون عليه في شبابه. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وكذلك فيما يلي من المواضع الثلاثة.

(٣) أي: بالنسبة إلى أهل زمانه. ويعني أن «بلغني الكبر» فيه قلب تعبيري للمبالغة، كما تقول وضعتُ الخاتم في إصبعي، والمراد: وضعت إصبعي فيه. وبلغني: أدركني وصار فيّ. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به مقدم. والواو قبلُ: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. والكبر: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لي».

(٤) كذا من التلخيص. وهو صحيح لأن بعض العرب يمنع «ثماني» من الصرف، على توهم أنه جمع. وفيما عدا الأصل وخ: «ثمانية». والواو: للحال والاقتران. والعاقر: التي انقطع عنها الحمل فلا تلد، اسم فاعل من مصدر: عَقَرَتْ. انظر الآية ٥ من سورة مريم. وامرأتي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف خبره: عاقر. والجملة في محل نصب حال ثانية.

(٥) الأمر أي: أمرك وشأنك أنت وزوجتك، مبتدأ مقدّر مرفوع. والكاف: حرف جر للاستعلاء المعنوي يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر، أي: الأمر على ما بُشّرتَ به، لا شك فيه. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة ابتدائية في القول. وفاعل «قال» هو الله تعالى. وفيما عدا الأصل وخ والفتوحات: من خلق الله غلامًا منكما.

(٦) أي: بالتعبير عن تلك القدرة. ويفعل: يُحدِث ويبدع. ويشاء أي: يريد أن يفعله. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «يفعل». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وجملة يشاء، والمعنى: يريد: صلة الموصول ختامًا للقول. وفي الأصل: ألهمه السؤال فيجاب بها.

(٧) تاقت: اشتاقت. ورب: انظر الآية ٣٥. واجعل أي: صيِّرْ، فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. وهو ينصب مفعولين، ثانيهما محذوف يتعلق به «لي». واللام: للاختصاص. وآية: مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة استئنافية جوابًا للنداء ختامًا للقول.

(٨) أي: على حملها. وآية: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره المصدر المؤول من «ألّا تكلم». والتقدير: آيتُك عدمُ التكليم. والجملة ابتدائية في القول.

(٩) هذا من التلخيص، على أنه امتناع اختياري بتكليف من الله، سبحانه. وقيل: هو قهري بإرادة الله. فالأولى أن يقال «أن تُمنَع». وتكلمهم: تخاطبهم بكلام. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. وتكلم: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والناس: مفعول به منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري.

(١٠) كذا من الوجيز ١: ٩٧. وهو على اعتبار الذكر والتسبيح من الكلام. والمشهور في العرف أن ذلك ليس منه. انظر الكليات ٤: ١٠١.

(١١) أي: وما بينهما. والأيام: جمع قلة لليوم. وهو نوعان:

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ قالَتِ المَلائكةُ﴾ أي: جبريلُ: ﴿يا مَريَمُ، إنَّ اللهَ اصطَفاكِ﴾: اختاركِ ﴿وطَهَّرَكِ﴾ من مسيس الرجال، ﴿واصطَفاكِ علَى نِساءِ العالَمِينَ﴾ ٤٢ أي: أهل زمانكِ.(١) ﴿يا مَريَمُ، اقنُتِي لِرَبِّكِ﴾: أطيعيه، ﴿واسجُدِي واركَعِي مَعَ الرّاكِعِينَ﴾ ٤٣ أي: صلّي مع المُصلِّين.(٢)

﴿ذلِكَ﴾ المذكور، من أمر زكريّاءَ ومريمَ، ﴿مِن أنباءِ الغَيبِ﴾: أخبار ما غاب عنك، ﴿نُوحِيهِ إلَيكَ﴾ - يا محمّد - ﴿وما كُنتَ لَدَيهِم إذ يُلقُونَ أقلامَهُم﴾ في الماء، يقترعون ليَظهر لهم ﴿أيُّهُم يَكفُلُ﴾: يُربّي ﴿مَريَمَ؟ وما كُنتَ لَدَيهِم إذ يَختَصِمُونَ﴾ ٤٤ في كفالتها، فتعرفَ ذلك فتُخبِرَ به. وإنما عرَفْتَه من جهة الوحي.(٣)

اليوم الشرعي، يكون من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس. والفلكي يشمل الليل والنهار. وبلياليها أي: مع لياليها أيضًا. فهذا على أن المراد باليوم هو الفلكي. وقوله «إشارة» أي: باليد أو الرأس أو العين أو الإصبع أو الجفن. واذكره: استحضر اسمه وعظمته وجلاله. وعُبِّرَ عن الصلاة بالتسبيح، وهو التنزيه، لأنه أصل فيها. وأواخر النهار: الأوقات الأخيرة منه أي: من الزوال إلى الغروب. وأوائله: الأوقات الأولى منه أي: من الفجر إلى الضحى. فالعشي والإبكار مصدران مفردان، ولا حاجة إلى ما في الفتوحات ١: ٢٦٩ من استشكال. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب في الموضعين.

وثلاثة: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تكلم». وإلّا: استثنائية للحصر. ورمزًا: حال منصوبة عن فاعل: تكلم، مصدر بمعنى اسم الفاعل: رامزًا، للمبالغة. وفيه معنى الاستثناء من أعم الأحوال، لأن الكلام يعبَّر به أيضًا عن الإشارة الدالة على ما في النفس من المراد. البحر ٢: ٤٥٢ والارتشاف ١: ٤١١. والواو: حرف استئناف. واذكر: فعل أمر مبني على السكون. وربَّ: مفعول به. وكثيرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: اذكر، لبيان النوع والتوكيد. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: كَثُرَ. والجملة استئنافية ضمن القول. والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «سبح». والجملة معطوفة على الاستئنافية ختامًا للقول وللاعتراض الذي أوله في الآية ٣٧.

(١) يعني أن المراد بالعالمين هنا الناس المعاصرون لمريم، لا جميع البشر. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. واختاركِ أي: بالفضل والإكرام، كحمل أمكِ بك وهي عجوز عقيم، وقبولكِ منها بدلًا من الغلام، وتفريغكِ لخدمة الكنيسة والعبادة. وطهرك: نزهك وأبعدك. وفي حاشية خ تفسير للاصطفاء والتطهير منقول من البيضاوي. ومسيس الرجال أي: الجماع وما يتصل به. والنساء: جمع نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. والعالَم: الجنس من الخلق. وعبر بالجمع عن الجنس الواحد، وهو هنا البشر، للمبالغة والتفخيم.

وإذ: اسم معطوف على «إذ» في أول الآية ٣٥. فهو في محل نصب بالعطف ومضاف. وتقدير «اذكر» هنا لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب، ولتحقيق أن المخاطب هو النبي ﷺ. وجملة قالت الملائكة: في محل جر مضاف إليه. ويا: حرف للنداء وتنبيه القريب. ومريم: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. وفي ندائها باسمها إشعار بأنها امرأة كسائر خلق الله، لنفي مازعمه الكفار من أنها زوجته. وتكرار ذلك بعدُ يفيد التوكيد. والجملة ابتدائية في القول. واصطفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والزيادة فيه للمبالغة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٢) السجود: وضع الجبهة على الأرض عبادة وضراعة. والركوع: أن يحني الإنسان ظهره لذلك أيضًا. وعُبِّرَ بهما عن الصلاة لأنهما ركنان فيها. ولم يقل «الراكعات» لأن «الراكعين» يعم الرجال والنساء بالتغليب. واقنتي: فعل أمر مبني على حذف النون. والياء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وكذلك: اركعي واسجدي. والأمر كله هنا مراد به المداومة على مضمونه، لا على الشروع فيه. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «اقنتي». والجملة استئنافية ضمن مقول القول عطفت عليها الثنتان بعد. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «اركعي». والراكعين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(٣) الأنباء: جمع قلة للنبأ يراد به الكثرة. ونوحيه: نبلّغك إياه ونُعلمك على لسان جبريل. ولديهم أي: عند المتنازعين في كفالة مريم ومعهم. انظر تفسير الآية ٣٧. ويلقيه: يطرحه ويختبره بانتباه. والأقلام: جمع قلة للقلم أيضًا. والقلم: مايُكتب به. وقوله «ليظهر» يعني أن الجملة الاستفهامية بعدُ في محل رفع فاعل لهذا الفعل المقدر. ولا حاجة إلى تقدير مضاف محذوف، كما في الفتوحات ١: ٢٧١. وأيسر من هذا كله، ومما اضطرب فيه المعربون، أن الجملة في محل نصب مفعول به ثان للفعل «يلقي»، على تضمينه معنى: ينظر ويرى. إعراب الجمل ص ١٨٤ - ١٨٥. ويختصمون: يختلفون ويتنازعون.

وذلك: انظر الآيتين ١٣ و١٤. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر الأول المحذوف للمبتدأ: ذا. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. والغيب: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ونوحي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة. والجملة في محل رفع خبر ثان لذا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «نوحي». وما: حرف نفي. ولدى وإذ: مبنيان على السكون فى محل نصب، أولهما ظرف مكان والثاني

اذكرْ ﴿إذ قالَتِ المَلائِكَةُ﴾ أي جبريل: ﴿يا مَريَمُ، إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنهُ﴾ أي: ولد ﴿اسمُهُ المَسيحُ عِيسَى بنُ مَريَمَ﴾ - خاطبها بنسبته إليها تنبيهًا على أنها تلده بلا أب، إذْ عادةُ الرجال نسبتُهم إلى آبائهم - ﴿وَجِيهًا﴾: ذا جاه، ﴿في الدُّنيا﴾ بالنبوّة ﴿والآخِرةِ﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا، ﴿ومِنَ المُقَرَّبينَ﴾ ٤٥ عند الله،[١] ﴿ويُكَلِّمُ النّاسَ في المَهدِ﴾ أي: طفلًا قبل وقت الكلام[٢] ﴿وكَهلًا، ومِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٤٦.[٣]

﴿قالَتْ: رَبِّ، أنّى﴾: كيف ﴿يَكُونُ لي وَلَدٌ، ولَم يَمسَسْني بَشَرٌ﴾ بتزوّج ولا غيره؟ ﴿قالَ﴾: الأمر ﴿كَذلِكِ﴾ من خلق ولد منك بلا أب. ﴿اللهُ يَخلُقُ ما يَشاءُ، إذا قَضَى أمرًا﴾: أراد خلقه[٤] ﴿فإنَّما يَقُولُ لَهُ: كُن. فَيَكُونُ﴾ ٤٧ أي: فهو يكون.[٥]

﴿ونُعَلِّمُهُ﴾ - بالنون والياء -[٦] ﴿الكِتابَ﴾: الخطّ، ﴿والحِكمَةَ والتَّوراةَ والإنجِيلَ﴾ ٤٨، و﴾ نجعله ﴿رَسُولًا إلَى بَني

ظرف زمان، متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان» قبلهما ومضافان في الموضعين. والجملة الأولى في محل نصب حال من الكاف، عطفت عليها الثانية، وفيها تكرار للتوكيد والتهكم بمن ينكر الوحي. وأيُّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبتدأ مرفوع بالضمة ومضاف، خبره جملة «يكفل» الصغرى في محل رفع. والهاء: في محل جر مضاف إليه.

(١) انظر الآية ٣٩. واسمه أي: ما يكون له علامةً من الأسماء. والمسيح: اسم علم أعجمي أصله مشيحى معرّب، لقب له معناه الميمون المبارك لما فيه من الخير. وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُسِحَ، أي: بالبركة والخير، عُبِّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. وأل: زائدة للمح الأصل. وعيسى: انظر الآية ٨٧ من سورة البقرة. ث: «أنها تلده من غير أب». والدنيا: الحياة القريبة من البشر لأنهم فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والجاه: العز والشرف والسيادة. والمقرب أي: في علو المنزلة. وفي هذا أيضًا ما يتضمن رفعه إلى السماء.

وإذ: بدل من «إذ» في الآية ٤٢ للبيان والتوكيد، مبني على السكون في محل نصب ولا يعلق. فالآية ٤٤ اعتراض بينهما. وتقدير «اذكر» لبيان المعنى. والمسيح: خبر مرفوع للمبتدأ: اسم. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «كلمة»، عُبِّرَ فيها بضمير المذكر نظرًا إلى معنى «كلمة». وعيسى: عطف بيان لـ «المسيح» مرفوع بالضمة المقدرة. وبن: صفة لـ «عيسى» مرفوعة ومضافة. ووجيهًا حال مقدرة منصوبة عن: كلمة. وجُعلت مذكرة باعتبار المعنى أيضًا. ووجيه وزنه: فَعِيلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: وَجُهَ. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «وجيهًا». والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والآخرة: معطوف على «الدنيا» مجرور بالعطف. ومن: للتبعيض حرف جر. والمقربين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجار والمجرور متعلقان باسم معطوف على «وجيهًا» أي: وكائنًا من المقربين.

(٢) أي: قبل بلوغه عُمرَ من يتكلم من البشر. ويكلمهم: يخاطبهم بالكلام المسموع. والناس: البشر من حوله. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. والمهد: ما يهيأ للوليد ينام فيه، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: مُهِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: مهده. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «يكلم»، أي: كائنًا. والمعنى: وقت كونه في المهد. والجملة معطوفة أيضًا على «وجيهًا» في محل نصب بالعطف.

(٣) الكهل: مَن قارب الأربعين. والصالح: من يعمل ما يرضاه الله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وكهلًا: معطوف على ما تعلق به «في المهد»، أي: الحال المحذوفة، منصوب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق باسم معطوف أيضًا على «وجيهًا» أي: كائنًا. والمعطوفات الثلاثة على «وجيهًا» زعم المعربون أنها أحوال، تسامحًا في التعبير بالإعراب الحكمي بدلًا من الإعراب الحقيقي. وكذلك شأن مانذكره من معطوفات عليه بعد.

(٤) انظر الآية ٤٠. ورب: انظر الآية ٣٦. ويمسسني أي: ينلني ناكحًا. فنفي المس يتضمن ما هو أبعد منه أيضًا من باب الأولى. والبشر: الإنسان الذكر. ويَخلق: يُوجِد وينشئ من العدم. والأمر: الشيء. وجملة قالت: ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. والواو: للحال والاقتران. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويمسس: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والنون: حرف وقاية. وبشر: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لي». وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للتكرار، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «يقول»، وهو مضاف. والجملة الشرطية بدل من جملة يخلق، في محل رفع. وقضى: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٥) الفاء: رابطة لجواب الشرط، وجبت لتصدر الجملة بما هو للجمل الاسمية. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وكن: فعل أمر - وهو أمر خلق وتكوين - تام بمعنى: احدثْ، مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ويكون: فعل مضارع تام أيضًا مرفوع بمعنى: يَحدث، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على «أمرًا». وجملة كن: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة يقول: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وجملة يكون: معطوفة على جملة: يقول. والفاء: للترتيب الذكري عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو، إذ ليس بين الإرادة والتكوّن فاصل زمني. انظر الآية ١١٧ من سورة البقرة.

(٦) يريد القراءة «ويُعَلِّمُهُ». وهي كذلك في ث. والفاعل ضمير يعود

إسرائيل﴾(١) في الصِّبا أو بعدَ البلوغ. فنفخ جبريلُ في جَيب دِرعها فحملت،(٢) وكان من أمرها ما ذُكر في سورة «مريم».(٣)

فلمّا بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم، ﴿أنّي﴾ أي: بأني ﴿قَد جِئتُكُم بِآيَةٍ﴾: علامة على صدقي(٤) ﴿مِن رَبِّكُم﴾، هي ﴿أنّيَ﴾ - وفي قِراءة بالكسر استئنافًا -(٥) ﴿أخلُقُ﴾: أصوِّر ﴿لَكُم مِنَ الطِّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ﴾: مثلَ صورته - فالكاف: اسمُ مفعولٌ -(٦) ﴿فأنفُخُ فِيهِ﴾ الضميرُ للكاف ﴿فَيَكُونُ طَيرًا﴾،(٧) وفي قراءةٍ: «طائرًا»، ﴿بِإذنِ اللهِ﴾: بإرادته -(٨) فخلق لهم الخُفّاش لأنه أكمل الطير خَلقًا، فكان يطير وهم ينظرونه، فإذا غاب عن أعيُنهم سقط ميِّتًا - ﴿وأبرِئُ﴾: أشفي(٩) ﴿الأكمَهَ﴾: الذي وُلِد أعمى ﴿والأبرَصَ﴾ -(١٠) وخُصّا بالذكر لأنهما داءا

على لفظ الجلالة في الآية ٤٥. ونعلمه أي: نيسر له المعرفة والإتقان، وحيًا وإلهامًا وتدريبًا. والجملة معطوفة على «وجيهًا» في محل نصب بالعطف، أي: ومعَلَّمًا. وجاز عطفها على الحال، مع مباشرة الواو للفعل المضارع، لأنها للعطف ولأنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل.

(١) تفسير الكتاب بالخط يعني أنه مصدر، وأل: لتعريف ماهية الجنس. والحكمة: وضع الأمور في مواضعها بعلم وإتقان. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والتوراة: الكتاب الموحى إلى موسى. والإنجيل: الكتاب الموحى إلى عيسى. وأل: زائدة للمح الأصل في الموضعين. وفي هذا بشارة بما سينزل عليه. ث: «ويجعله». والرسول: من أُرسل بالعقيدة والشريعة للعمل والتبليغ. وبنو إسرائيل: حاميّون وهم ذرية يعقوب من أولاده.

والواو: حرف عطف. ونعلم: فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والكتاب: مفعول به ثان منصوب. والجملة معطوفة على «وجيهًا» في محل نصب بالعطف. وتقدير «نجعله» من التلخيص. والأولى أن رسولًا: معطوف على «وجيهًا» أيضًا، وهو من البشارة. والمعنى: ومرسلًا بالوحي. فلاحاجة إلى التقدير. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يعلق به لأنه بمعنى اسم المفعول. وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

(٢) جيب الدرع: ماينفتح على النحر من القميص. وهو مدخل الرأس. وحملت أي: بما صار جنينًا في الرحم.

(٣) يعني الآيات ١٦ - ٣٣ من تلك السورة.

(٤) جئتكم: أتيتكم وأحضرت لكم من عند الله. والآية: اسم جنس يراد به الكثرة. يعني آيات. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، له علاقة معنوية بـ «رسولًا». وما قدره السيوطي قبله هو بيان للمعنى، لا لتوجيه الإعراب. وقد: حرف تحقيق. وجئت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «جاء». والجملة في محل رفع خبر «أنّ».

(٥) يريد القراءة «إنّي أخلُقُ» بكسر همزة «إنّ». فالجملة الكبرى استئنافية. وعلى فتح الهمزة فالمصدر المؤول في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر: هي. والجملة الاسمية هذه في محل جر صفة ثانية لـ «آية». والأولى أن المصدر المذكور في محل جر بدل من: آية. وفي المنحة: «وهي». والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ورب: اسم مجرور ومضاف.

(٦) يعني أنه اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول به لـ «أخلق». وهو للتشبيه والتحقيق ومضاف. وأصوّر أي: أُبرز وأُشكّل على مقدار معيّن. ولكم أي: لأجل هدايتكم. والطين: التراب المجبول بالماء. والطير: اسم جمع واحده طائر. وأل: لتعريف المفرد من الجنس في الموضعين. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أخلق». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق أيضًا بـ «أخلق». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». ووزن هيئة: فَعْلَةٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: هِيءِ يُهاءُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٧) أي: فيصير حيًّا طيارًا كسائر الطيور. وأنفخ: أدفع نفَسي. وقول السيوطي «الضمير» أي: المتصل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أنفخ». والجملة معطوفة على جملة «أخلق» في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. واسمه يعود على كاف التشبيه. وطيرًا: خبر منصوب. والجملة معطوفة على جملة «أنفخ» في محل رفع أيضًا بالعطف.

(٨) الإذن: مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «طيرًا». والباء: للملابسة بمعنى: مع.

(٩) الخفاش: الوطواط. وهو لا يطير إلّا في الليل. والعطف لجملة «أبرئ» أيضًا على جملة: أخلق، وإن كان بينهما ماعطف بالفاء. ث: «ميّتًا». وأبرئ: فعل مضارع مرفوع، وزنه: أُفعِلُ، وأصله «أُؤَبرِئُ» والهمزة الثانية مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه تخفيفًا لثقل توالي الهمزتين.

(١٠) في حاشية خ عن «السراج المنير» و«الكشاف» تفسير آخر للأكمه. والأبرص: الذي فيه البرص. وهو بياض شديد، مرض يعتري جلد الإنسان. وأل: في الموضعين جنسية لتعريف الحقيقة. فالاسم بعدها اسم ذات منقول عن الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. والأكمه: مفعول به منصوب، عطف عليه: الأبرص. فهو منصوب

إعياء،(١) وكان بعثُه في زمن الطبّ، فأبرأ في يوم خمسين ألفًا بالدعاء بشرط الإيمان -(٢) ﴿وأحيي المَوتى بإذنِ الله﴾ - كرّره لنفي توهّم الألوهيّة فيه.(٣) فأحيا عازرَ صديقًا له وابنَ العجوز وابنةَ العاشر، فعاشوا ووُلِدَ لهم، وسامَ بن نوح وماتَ في الحال -(٤) ﴿وأُنبِّئُكُم بما تأكُلونَ، وما تَدَّخِرُونَ﴾: تَخبَؤُون ﴿في بُيُوتِكُم﴾ ممّا لم أعاينه. فكان يُخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد. ﴿إنّ في ذٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَةً لَكُم، إنْ كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ٤٩.(٥)

﴿و﴾ جئتكم ﴿مُصَدِّقًا لِما بَينَ يَدَيَّ﴾: قَبلي ﴿مِنَ التَّوراةِ، ولِأُحِلَّ لَكُم بَعضَ الَّذي حُرِّمَ عَلَيكُم﴾ فيها - فأحلّ لهم من السمك والطير ما لا صِيصِيَةَ له. وقيل: أحلّ الجميع، فبعض بمعنى: كلّ -(٦) ﴿وجِئتُكُم بِآيَةٍ مِن رَبِّكُم﴾- كرّره تأكيدًا، وليُبنَى عليه: بالعطف.

(١) الإعياء: الإعجاز. يعني أنهما داءان يُعجزان الأطباء في العلاج والشفاء. ث: «داءان أعييا الأطباء». ع: داءُ إعياء.

(٢) يعني أنه كان يشرط على من يشفيه أن يؤمن برسالته قلبًا وعملًا. وذِكرُ العدد هنا مرويّ عن وهب بن منبّه، وهو مشهور برواية الأساطير من دون سند علمي.

(٣) يعني ما يتوهمه الضالون لِما يرون من المعجزات. وأحييه: أرد روحه إلى جسده. والموتى: جمع ميِّت. وهو الذي فارقت روحه جسده. وأل: جنسية لتعريف الحقيقة. وأحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والموتى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: أحيي. والجملة معطوفة على جملة «أخلق» في محل رفع بالعطف.

(٤) عازر: رجل كان قد مات ودُفن. والعجوز: امرأة كانت في عهد عيسى، مات لها ابن هو المذكور هنا، ولمّا يكن قد دفن. والعاشر: رجل كان يأخذ ضريبة العُشور، أي: الإتاوات، من أموال الناس. والعشور: جمع عُشر. وقال أبو حيان: ولم يُذكر تعيين من أحياه، وذكرَ المفسرون ناسًا - والله أعلم بصحة ذلك - ووردت قصص في إحياء خلق كثير، الله أعلم بصحتها. البحر والنهر الماد ٢:٤٦٧.

(٥) أنبئ: أخبر عن طريق الوحي، لا نقلًا من الناس. وتأكلون أي: تتغذون به وتتفكهون من طعام أو شراب. والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة والسكن، مصدر الفعل: باتَ يَبيتُ، عُبّر به عن اسم الذات للمبالغة. وقول السيوطي «المذكور» أي: من المعجزات في هذه الآية. ومؤمنين أي: تصدقون وتؤمنون بما هو حق ثابت، خبر لـ «كان» منصوب بالياء.

والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أنبئ». والجملة معطوفة أيضًا في محل رفع. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر، عطف عليه نظيره. فهو في محل جر بالعطف. والجملتان بعدهما كل منهما صلة لما قبلها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تدخر». والثانية: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وذا: اسم إشارة في محل جر. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآية: اسم «إنّ» منصوب. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «آية». والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وإن: شرطية للحال. وانظر الآية ٢٠ من هذه السورة والآية ٩١ من سورة البقرة. وحذف جواب الشرط لدلالة المعنى عليه، أي: انتفعتم بذلك. والجملة غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من الضمير في «لكم». ووزن تدخر: تَفْتَعِلُ، أصله «تَذْتَخِرُ» والزيادة فيه للمبالغة، أبدلت التاء الثانية دالًا لأنها في الافتعال بعد ذال، وأبدلت الذال دالًا وأدغمت في الثانية.

(٦) يعني كل ما حرم لأجل التشديد عليهم، لا ماكان محرمًا بالأصالة. والمصدِّق: مَن يحقق ويثبت ما كان ويصفه بالصدق الحقيقي. وتصديق الصادق من سمات الأنبياء والصدِّيقين. وأُحله: أجعله حلالًا مباحًا وعليه ثواب بأمر المولى، تعالى. وحُرِّم: جُعل في التوراة حرامًا ممنوعًا وعليه عقاب. والصيصية: كالشوكة الناتئة في ساق الجارح من الطير، يَتحصن بها ويُؤذي. وتحذف الياء الثانية للتخفيف. انظر غريب الحديث ٢:٨٤ والنهاية والفائق والقاموس والتاج (صيص). وقد تشدد هذه الياء كما في التلخيص. وفي الأصل: «صنصنة». وكذلك هي في ث، مع ياءين تحت الهمزتين. ع: «صنصيّة». ومصدقًا: معطوف على الحال المحذوفة متعلّق «بآية». وتقدير الفعل هنا لبيان ذلك. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل «مصدقًا».

وبين: ظرف زمان عُبّر عنه مجازًا بظرف المكان للمبالغة. وهو منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ويديّ: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. والياء الثانية: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والأصل هنا «يَدَيْيَ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». واللام قبلَ «أُحل»: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢٣. والجار والمجرور معطوفان على الحال المحذوفة أيضًا في محل نصب ولا يعلقان. وكأنه قيل: ومُحِلًّا بعض الذي حرم عليكم. انظر الآية ١٩١ وإعراب الجمل ص ٢٧٥. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون. ولكم: متعلقان بأحل، واللام: للاختصاص حرف جر أيضًا. والكاف: في محل جر باللام. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليبهم على الإناث. وبعض: مفعول به منصوب. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وحرم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: الذي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرم». والجملة صلة الموصول.

﴿فَاتَّقُوا اللهَ، وأَطِيعُونِ﴾ ٥٠ فيما آمُرُكم به من توحيد الله وطاعته-(١) ﴿إِنَّ اللهَ رَبِّي ورَبُّكُم. فاعبُدُوهُ. هٰذا﴾ الذي آمركم به ﴿صِراطٌ﴾: طريق ﴿مُستَقِيمٌ﴾ ٥١. فكذّبوه ولم يؤمنوا به.(٢)
﴿فلَمّا أَحَسَّ﴾: عَلِمَ ﴿عِيسَى مِنهُمُ الكُفرَ﴾، وأرادوا قتله، ﴿قالَ: مَن أَنصارِي﴾: أعواني ذاهبًا ﴿إِلَى اللهِ﴾ لأنصر دينه؟(٣) ﴿قالَ الحَوارِيُّونَ: نَحنُ أنصارُ اللهِ﴾: أعوان دينه - وهم أصفياء عيسى أوّلُ مَن آمنَ به، وكانوا اثني عَشَرَ، من الحَوَرِ. وهو البياض الخالص. وقيل: كانوا قصّارين يُحوّرون الثياب أي: يُبيّضونها - ﴿آمَنّا﴾: صدّقنا ﴿بِاللهِ. واشهَدْ﴾ - يا عيسى - ﴿بِأَنّا مُسلِمُونَ﴾ ٥٢.(٤) ﴿رَبَّنا، آمَنّا بِما أَنزَلتَ﴾ من الإنجيل، ﴿واتَّبَعنا الرَّسُولَ﴾ عيسى. ﴿فاكتُبنا مَعَ الشّاهِدِينَ﴾ ٥٣ لك بالوحدانيّة ولرسولك بالصِّدق.(٥)

(١) الآية: الشاهد العدل على صحة الرسالة. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. وقوله «تأكيدًا» من التلخيص، يعني: لِما هو بمثل لفظه في الآية ٤٩. والمراد: جئتكم بآية بعد أخرى من المعجزات. والراجح أن الجملة معطوفة على نظيرتها في محل رفع بالعطف، لتأسيس خبر جديد لا للتوكيد، إذ لو كانت - للتوكيد لَما خلت من «قد» الواردة في الجملة قبل. والمراد بالآية هنا ما سيقوله في الآية ٥١. البحر ٤٦٩:٢. واتقوه أي: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالامتثال للأمر والنهي. وأطيعون أي: أطيعوني واستجيبوا لما جئتكم به. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. والجملة اعتراضية عطفت عليها الجملة التالية. وأطيعون: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الباقية: حرف وقاية يدل على ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والواو: في محل رفع فاعل. والياء: في محل نصب مفعول به.

(٢) اعبدوه أي: قدّسوه وحدَه وأطيعوه. والمستقيم: المعتدل لا عوج فيه ولا اضطراب. وربي: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وربُّ: معطوف مرفوع بالعطف ومضاف. والجملة بدل من «آية» في محل جر بدل بعض من كل. وجاز ذلك لأنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل. انظر إعراب الجمل ص ٢٥٠. وقد جُعل التوحيد شاهدًا على صدقه في رسالته، لأن ذلك هو شعار الأنبياء كلهم لم يختلفوا فيه. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية ضمن كلامه. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: صراط. والجملة استئنافية أيضًا ختامًا لكلامه في أوائل الآية ٤٩. ومستقيم: صفة لـ «صراط» مرفوعة تفيد التوكيد.

(٣) أي: بالدعوة والعمل والصبر. ث: «أنصاري إلى الله». ووزن أحس: أفعَلَ، أصله «أحْسَسَ» والهمزة مزيدة للمبالغة، نقلت حركة السين الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت السين في الثانية إدغامًا كبيرًا واجبًا. والكفر أي: ثباتهم على التكذيب وجحود رسالته، وعدم تأثرهم بالآيات. وقال أي: للحواريين. انظر الآية ١٤ من سورة الصف. والأنصار: جمع قلة للنصير يراد به الكثرة. وهو مبالغة اسم الفاعل: ناصر. وذاهبًا: متوجهًا. وإلى الله أي: إلى نصرة دينه. وفي حذف الكون الخاص إشارة إلى رفعه من الأرض.
والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولما: انظر الآية ٣٦. والتعلق بفعل «قال» التالي. والجملة الشرطية استئنافية. وعيسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أحس»، تفيد معنى التوكيد. والكفر: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: كفرهم. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأنصاري: خبر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإلى الله: متعلقان بحال مقدرة محذوفة عن الضمير المتصل في «أنصاري». وهي كون خاص، كما ذكر السيوطي، نقلًا من التلخيص والبيضاوي. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية.

(٤) أي: مستسلمون ومنقادون لِما يريد الله ورسوله. وقال أي: صرح بالقول. والحواريون: جمع حواريّ. وهو الناصر الخالص النية. وفيما عدا الأصل وخ: «اثني عشر رجلًا». وبالله أي: بوجوده ووحدانيته وجلاله. واشهدْ أي: كن شاهدًا لنا يوم القيامة. والحواريون: فاعل مرفوع بالواو للفعل قبله. والجملة استئنافية بيانية. وأنصار: خبر للمبتدأ: نحن، مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة في محل رفع خبر ثان. والواو: حرف استئناف. والباء: كالتي قبلها تتعلق بـ «اشهد». والجملة استئنافية ختام القول. وأنْ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل، حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «أنّ». ومسلمون: خبر «أنّ» مرفوع بالواو. والمصدر المؤول في محل جر بالباء.

(٥) من الإنجيل أي: والتوراة. واتبعناه: وافقناه وانقدنا إليه بكل ما يقول. واكتبنا أي: أثبِتْ أسماءنا بتقديرك ورحمتك. ومع الشاهدين أي: مع أسمائهم واجعلنا في عِدادهم فيما تكرمهم به. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وربنا: منادى مضاف منصوب بالفتحة. وحذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لِما أن فيه طرفًا من معنى الأمر. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول عطفت عليها التالية. وجملة آمنا: استئنافية أيضًا ضمن القول جوابًا للنداء. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي متعلق بالفعل قبله. وما: اسم موصول في محل جر. وجملة أنزلت: صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واكتب: فعل أمر معناه الدعاء مبني على

قال تعالى: ﴿ومَكَرُوا﴾ أي: كُفّارُ بني إسرائيل بعيسى،(١) إذ وكلوا به من يقتله غِيلة،(٢) ﴿ومَكَرَ اللهُ﴾ بهم بأن ألقى شَبهَ عيسى على من قصد قتله فقتلوه، ورُفع عيسى،(٣) ﴿واللهُ خَيرُ الماكِرِينَ﴾ ٥٤: أعلمُهم به،(٤) اذكرْ ﴿إذ قالَ اللهُ: يا عِيسَى، إنّي مُتَوَفِّيكَ﴾: قابضك، ﴿ورافِعُكَ إلَيَّ﴾ من الدنيا من غير موت،(٥) ﴿ومُطَهِّرُكَ﴾: مُبعِدك ﴿مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾: صدّقوا بنبُوّتك من المُسلمين والنصارى(٦) ﴿فَوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بك وهم اليهود،(٧) يَعلُونهم بالحُجّة والسيف(٨) ﴿إلَى يَومِ القِيامةِ، ثُمَّ إلَيَّ مَرجِعُكُم، فأحكُمُ بَينَكُم فِيما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ﴾ ٥٥ من أمر الدين.(٩)

السكون. ومع: ظرف للمصاحبة المكانية بمعنى: في، منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن مفعول: اكتب. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) مكر: خدع ودبر المكايد بالخفاء. والواو: حرف استئناف. ومكروا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف تفريق. والجملة استئنافية. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

(٢) ثم قرروا صلبه علانية. وإذ: حرفية للسببية، أي: لأنهم. والغيلة: الاغتيال بخديعة وخفية عن الناس.

(٣) مكَرَ الله أي: أوصلَ كيده إلى مستحقه بالخفاء. يعني: جازاهم على مكرهم بأشد منه وأخفى، وهو ستر حقيقة صاحبهم وصرفهم عما يقصدون. والراجح أن الشّبه المذكور ألقي على أحد أنصار عيسى فصُلِب، لا على من قَصَد قتله. انظر الآية ٧١٥ من سورة النساء وتفسير الآلوسي ٣:٢٨٣ - ٢٨٤. ولا يبعد أن بعض اليهود علموا حينذاك أن المقتول هو غير عيسى، ولكنهم أشاعوا غير ماعلموا، للتضليل والإفساد. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على نظيرتها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ورفع عيسى إلى السماء». وانظر الآية ٥٥.

(٤) أي: أقواهم تضليلًا وأقدرهم على إبطال كيد الخلق، وإيصال الضرر من حيث لا يحتسب مَن أراده به. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعلي الفعلين قبلها، وُضع فيها لفظ الجلالة إقامةً للاسم الظاهر مَقام المضمر، لتحقيق معنى الألوهية وما لها من الصفات البالغة الكمال. والماكرين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والماكر: اسم جنس منقول من اسم الفاعل للمبالغة. وبه أي: بالتمكر.

(٥) قابضك أي: آخِذُك. ورافعك إليّ أي: ناقلك ومُصعِدك إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي. وقول السيوطي «من غير موت» هو ماذكره بعض المفسرين. وذكروا أقوالًا مختلفة منها لابن عباس وصفه أبو حيان بأنه الظاهر من السياق، ومعناه: مستوفي أجلك ومميتك حتف أنفك، لا أسلط عليك من يقتلك. انظر تفسير القرطبي ٤:١٠٠ والبحر ٢:٤٧٣ والنهر الماد في حاشيته وتفسير الآلوسي ٣:٢٨٥ - ٢٨٦. وإذ: انظر الآية ٣٥. والأولى أن «إذ» هنا: اسمية ظرفية، في محل نصب ظرف زمان تنازع فيه الفعلان «مكر»، فيعلق بالثاني. ولا حاجة إلى تقدير فعل محذوف. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وعيسى: منادى مفرد علم مبني على الضم المقدر على الألف في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول الذي آخره نهاية الآية ٥٧.

ومتوفي: خبر «إن» مرفوع بالضمة المقدرة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى، مشتق من مصدر: تَوَفّي،على وزن: مُتَفَعِّل، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد. وأصل الاسم «مُتَوَفِّيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وأدغمت الفاء الأولى في الثانية. ورافع: معطوف على «متوفي» مرفوع ومضاف إلى مفعوله في المعنى أيضًا. وهو من عطف المفسِّر على المفسَّر. وإلى: حرف جر لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: رافع. وياعيسى... الظالمين: في محل نصب مفعول به لقال. وجملة إني متوفيك: استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

(٦) مبعدك أي: مخرجك من بينهم، لأنهم كالرجس من سوء عشرتهم ودنس صحبتهم. وجاعل أي: مصيّر. فهو ينصب مفعولين. وكفروا: كذّبوا الله ورسوله. ومطهر: معطوف على «متوفي» أيضًا مرفوع ومضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو على وزن: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: طَهَّرَ، والتضعيف فيه للجعل والتعدية، وأصله «مُطَهْهِرٌ» أدغمت الهاء الأولى في الثانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «مطهر». وجاعل: معطوف أيضًا على «متوفي» ومضاف إلى مفعوله الأول في المعنى. وهو الاسم الموصول «الذين» الثاني في محل جر مضاف إليه. واتبعوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. ووزن اتبعَ: افتعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «اتْتَبَعَ» أدغمت التاء الأولى في الثانية.

(٧) فوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المحذوف لـ «جاعل»، أي: كائنينَ. والمفعول الأول صار مضافًا إليه. و«الذين» الثالث: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه بعد «فوق». وجملة كفروا: صلة الموصول في الموضعين.

(٨) أي: يغلبونهم وينتصرون عليهم بالقول والقتال.

(٩) اليوم: الوقت والحين. والقيامة: قيام الناس بالبعث من قبورهم. وأل: عهدية ذهنية. وإليّ أي: إلى لقاء حسابي وجزائي. والمرجع: العودة بالحشر، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. والخطاب للناس في عهد عيسى. وفيه التفات لتوكيد إرادة الحساب، وتوجيه

﴿فأمّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُم عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنيا﴾ بالقتل والسبي وأخذ الجزية، ﴿والآخِرَةِ﴾ بالنار، ﴿وما لَهُم مِن نَاصِرِينَ﴾ ٥٦: مانعين منه،[1] ﴿وأمّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِم﴾ – بالياء والنون – ﴿أُجُورَهُم. واللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ٥٧ أي: يُعاقبهم.[2]

رُوي أنّ الله أرسل إليه سحابة فرفعته، فتعلّقت به أُمّه وبكت، فقال لها: إنّ القِيامة تجمعنا. وكان ذلك ليلةَ القدر ببيت المقدس، وله ثلاث وثلاثون سنة، وعاشت أُمّه بعده ستّ سنين. وروى الشيخان حديث «أنّه[3] يَنزِلُ قُربَ السّاعةِ ويَحكُمُ بِشَريعةِ نَبيِّنا، ويَقتُلُ الدَّجّالَ والخِنزيرَ ويَكسِرُ الصَّليبَ ويَضَعُ الجِزيَةَ». وفي حديث مسلم أنّه يمكثُ سبعَ سنينَ – وفي حديثٍ عند أبي داودَ الطيالسيّ: أربعينَ سنة – ويُتوفّى ويُصلّى عليه. فيحتمل أنّ المُراد مجموع لَبثِه في الأرض قبل الرفع وبعده.[4]

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نَتْلُوهُ﴾: نقصّه ﴿عَلَيكَ﴾ – يا محمّد – ﴿مِنَ الآيَاتِ﴾: حال من الهاء في «نتلوه» وعامله ما في «ذلك» من معنى الإشارة، ﴿والذِّكرِ الحَكِيمِ﴾ ٥٨ المُحكَم أي: القرآن.[5] ﴿إنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾: شأنَه الغريبَ ﴿عِندَ اللهِ كَمَثَلِ

الوعد والوعيد. وأحكم: أفصل وأقضي بالحق. وتختلفون: تتنازعون وتختصمون. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف أيضًا. والقيامة: مضاف إليه مجرور. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإليّ: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرجع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وفي التقديم معنى الحصر. والجملة معطوفة على جملة «إنّ». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «أحكم». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق به أيضًا. والجملة معطوفة على الجملة الاسمية: إليّ مرجعكم. وما: اسم موصول في محل جر. وفيه: متعلقان بـ «تختلف». وفي: للسببية مع شيء من الظرفية المكانية. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) أي: من العذاب، وهو التعذيب عقابًا وتنكيلًا. والشديد: القوي الفظيع، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والدنيا: الحياة القريبة من الناس. وهي التي يعيشون فيها قبل الموت. وفيما عدا الأصل والنسخ: «والسبي والجزية». وسقط «وأخذ الجزية» من ث وع. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأمّا: انظر الآية ٧. وعذابًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: أعذّب، يفيد التوكيد وبيان النوع. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «أعذب». والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والآخرة: معطوف مجرور بالعطف. والجملة صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: الذين. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. وما: نافية للحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائد للتنصيص على العموم. وناصرين: مجرور لفظًا بالياء مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على جملة «أعذّب» في محل رفع بالعطف.

(٢) هذا تأويل للمعنى. ولا يحبهم أي: يبغضهم فلا يحسن إليهم ويعاقبهم، ويحب المؤمنين فيوفقهم ويرحمهم. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أوفعل. والصالح: مايرضاه الله. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «والنون» يريد القراءة «فنُوَفِّيهم» أي: نعطيهم عطاء وافيًا غير منقوص. والتضعيف للجعل والتعدية. والأجور: جمع أجر. والمراد جزاء أجورهم. والظالمون: الكافرون لأنهم يضعون العبادة والطاعة في غير مواضعهما. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. ويوفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين ثانيهما: أجور. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها قبل. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها من الوعد والوعيد وختامًا للقول.

(٣) الحديثان ٢١٠٩ في البخاري و٢٤٢ في مسلم، وهما بلفظ آخر وليس فيهما ذكر للدجال. وانظرتفسير المنار ٣:٢١٧ وقرة العينين ص ٧٢ – ٧٣. وسقط «حديث» من قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات. وفي ط: «إنه». وقوله «رُوي» تمريض للخبر الأول وتضعيف. فهو لا يحققه، لأن بعض تفصيلاته غير ثابت بخبر موثق، وفيه ما هو عن محمد بن إسحاق من مزاعم النصارى، كما جاء في تفسيرَي ابن كثير ١:٣٤٦ والبغوي ١: ٣٠٨. وفيما عدا الأصل والنسختين: «أن الله تعالى». ث: «إن يوم القيامة يجمعنا». وقول السيوطي «ثلاث وثلاثون» من أقوال النصارى أيضًا، وقد رجع عنه السيوطي في كتابه «مرقاة الصعود»، لأن النبوة لا تكون إلّا بعد بلوغ الأربعين، ورفْعَه كان بعد ذلك. انظر الفتوحات ١:٢٨٠ والصاوي ١:١٥٨.

(٤) يعني أن المراد بالأربعين سنة مدة حياته كلها في الارض. فالسيوطي يوفق بين الروايتين المختلفتين. ويقتل الخنزيرَ أي: يأمر بإعدامه مبالغة في تحريم أكله. فتح الباري ٤:٥٢١. ويضع الجزية أي: يُبطلها وينسخ حكمها، لأنه لا يقبل إلّا الإسلام. وحديث مسلم هو في صحيحه تحت الرقم ٢٩٤٠. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «عن أبي داود». وهو صاحب «المسند» المشهور بالأحاديث الحسنة.

(٥) المذكور أي: في الآيات ٣٥ – ٥٧. وعيسى أي: وزكرياء

﴿آدَمَ﴾: كشأنه في خلقه من غير أب - وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس - ﴿خَلَقَهُ﴾ أي: آدمَ أي: قالَبَهُ ﴿مِن تُرابٍ، ثُمَّ قالَ لَهُ: كُنْ﴾ بشرًا. ﴿فَيَكُونُ﴾ ٥٩ أي: فكان.(١) وكذلك عيسى قال له: كن من غير أب. فكان.
﴿الحَقُّ مِن رَبِّكَ﴾: خبرُ مبتدأ محذوف أي: أمرُ عيسى. ﴿فَلا تَكُنْ مِنَ المُمتَرِينَ﴾ ٦٠: الشاكّين فيه.(٢)

﴿فَمَن حاجَّكَ﴾: جادلك من النصارى ﴿فِيهِ، مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ﴾ بأمرِه، ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿تَعالَوا، نَدْعُ أَبناءَنا وأَبناءَكُم ونِساءَنا ونِساءَكُم وأَنفُسَنا وأَنفُسَكُم﴾ فنجمعهم،(٣) ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نتضرّعْ في الدعاء، ﴿فَنَجعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ﴾ ٦١ بأن نقول: اللّهمّ العنِ الكاذبَ في شأن عيسى. وقد دعا ﷺ وفدَ نجرانَ لذلك

أيضًا. والآيات: العلامات الدالة على صحة رسالتك، لأنها أخبار عن أمور لم تشاهدها ولم تقرأها من كتاب. وقول السيوطي «حال» أي: متعلقان بحال محذوفة: كائنًا. وجعلُ العامل معنى الإشارة هو من البيضاوي بتلفيق بين توجيهين فيه: أحدهما أن اسم الإشارة مبتدأ خبره جملة «نتلوه»، والعامل في الحال هو الفعل: نتلو. والآخر أن الخبر المتعلّق المحذوف للجار والمجرور، وجملة نتلوه: في محل نصب حال من المبتدأ، والعامل في الحال معنى الإشارة. والذكر: مايذكّر بالحق، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ذكَّرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمحكم: الذي لا يتطرق إليه الخلل.

وذلك: انظر الآيتين ١٣ و١٤. ونتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، فيه التعبير عن حكاية الحال الماضية. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نتلو». ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والذكر: معطوف على الآيات عطف العامّ على الخاصّ للتوكيد. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والحكيم: صفة لـ «الذكر» مجرورة. والوزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول من مصدر: أُحكِمَ، يفيد التوكيد. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل رفع خبر اسم الإشارة: ذا. والجملة الكبرى استئنافية.

(١) فسر المضارع «يكون» بالماضي، لأن المراد حكاية الحال الماضية، وكأنها تحصل الآن. والمعنى: صِرْ بشرًا فصاره. وهو كناية عن سرعة الصيرورة والتكوّن. وانظر الآية ٤٧ من هذه السورة والآية ١١٧ من سورة البقرة. وهذه الآيات مما نزل في محاجّة نصارى نجران، بشأن عيسى ﷺ. ففي لباب النقول أنهم قالوا للنبي ﷺ: هل رأيتَ مثل عيسى أو نُبّئتَ به؟ فكانت الآيات جوابًا لهم. وانظر الواحدي ص ٩٨ وتعليقنا على أول هذه السورة. وعند الله أي: في تقديره وحكمه وعند من يعلم حقيقة الأمر وكيف كان. وأمر عيسى هو الغريب لأنه من غير أب، وأمر آدم هو الأغرب لأنه من دون أبوين. وقول السيوطي «أقطع للخصم» أي: أقطع لحُجة من يخاصم في ذلك، وهو وفد نجران ومن يوافقه. وخلقه: كوّنه وأنشأه. والقالب: الجسد والصورة. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض.

ومثلَ: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وعيسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالكاف لما فيها من معنى التشبيه والتحقيق. والكاف: اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر «إنّ» ومضاف. ومثل: مضاف إليه مجرور ومضاف. وآدم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خلق». والجملة تفسيرية لـ «مثل آدم» لا محل لها من الإعراب. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة قال: معطوفة على جملة: خلق. وتقدير السيوطي «بشرًا» يعني أن «كن»: فعل أمر ناقص لأن الصائر غير المخاطب مبني على السكون، وخبره محذوف لدلالة السياق عليه. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويكون: فعل مضارع ناقص مرفوع حذف خبره أيضًا. والجملة معطوفة على جملة قال.

(٢) يعني: في أمر عيسى، أي: وغير ذلك مما هو حق ثابت. والنهي للنبي ﷺ من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة، ولكل مخاطب ليترك ما يحمل على الامتراء. والحق: الأمر الثابت أبدًا لا شك فيه، وما خالفه فهو باطل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. وقول السيوطي «خبر» يعني «الحق». ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن ضمير في: الحق. والجملة استئنافية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم. والنهي طلب عدم وقوع الفعل. وتكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «تكن». والممترين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة استئنافية أيضًا.

(٣) من النصارى أي: نصارى نجران وغيرهم. وفيه أي: في الأمر الحقيقي لعيسى. وجاءك: أُوحي إليك. والعلم أي: ما يوجب المعرفة إيجابًا قطعيًّا بالآيات البينات. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأمره أي: شأن عيسى. وتعالوا: هلموا وائتوا. وهو على وزن: تَفاعَوا، وأصله «تَعالَوُوْا» قلبت الواو الأولى ياء لتطرفها فوق الثالثة متحركة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لالتقائها بسكون الواو بعدها. وندعوهم: نطلبهم للاجتماع حقيقة أو بذكر أسمائهم. والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. والنساء: جمع نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. والأنفس: جمع قلة أيضًا للنفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده، مصدر للفعل: نَفَسَ، أي: تَنَفَّسَ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّرَ به عن

لمّا حاجُّوه فيه، فقالوا: حتّى ننظر في أمرنا ثمّ نأتيك. فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوّته، وأنه ما باهَلَ قومٌ نبيًّا إلّا هَلَكوا، فوادِعوا الرجلَ وانصرفوا.(١) فأتَوْهُ وقد خرج، ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعليّ، وقال لهم: «إذا دَعَوتُ فأمِّنُوا». فأبَوا أن يُباهِلوا، وصالَحوه على الجِزية. وعن ابن عبّاس: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالًا ولا أهلًا. وفي رواية: لو خرجوا لاحترقوا.(٢)

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكورَ ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾: الخبر ﴿الْحَقُّ﴾: الذي لا شكّ فيه،(٣) ﴿وما مِن﴾: زائدةٌ ﴿إِلَٰهٍ إِلَّا اللهُ، وإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٦٢ في صُنعه.(٤) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ ٦٣، فيُجازيهم. وفيه

اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٩. وحاج: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والفاعل يعود على: من. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به. وفي: للسببية مع شيء من الظرفية تتعلق بـ «حاج». ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «حاج». وبعد: مجرور بالكسرة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. ومن العلم: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. والفاء: لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقل: فعل أمر مبني على السكون فاعله: أنت. وتعالوا: فعل أمر جامد مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في مقول القول. وندع: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب لشرط جازم محذوف مع فعله. وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والتقدير: إن تأتوا ندع. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في: تعالوا. وجملة ندع: جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وأبناء: مفعول به منصوب ومضاف، عطفت عليه الأسماء الخمسة. فهي منصوبة بالعطف ومضافة. والواو قبلها: عاطفة لمطلق الجمع. وتعالوا... الكاذبين: في محل نصب مفعول به لقل.

(١) أي: سالِموه وارجِعوا إلى دياركم. ونجعل أي: نطلب الجعل والتصيير بالدعاء، ينصب مفعولين. ولعنة الله: الطرد من رحمته، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والكاذب: من يقول غير الحق. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وذو رأيهم أي: أسقفُّهم وصاحب علمهم وأمرهم. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ونبتهل: معطوف على: ندع، مجزوم بالسكون. والزيادة فيه للمشاركة. والجملة معطوفة على جواب الشرط «ندع» لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ونجعل: مثل: نبتهل. ولعنة: مفعول به أول منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف، أي: كائنة. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(٢) في قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «فأتوا الرسول ﷺ». وقال لهم أي: للأربعة المذكورين من أهله. وأمِّنوا أي: قولوا: آمين. وفيما عدا الأصل: «فأبوا أن يلاعنوا». وفي ث وبعض النسخ القديمة: «على الجزية». رواه أبو نُعيم في دلائل النبوة. وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفي حُلّة، النصف في صفر والبقية في رجب، وعاريّة ثلاثين درعًا وثلاثين فرسًا وثلاثين بعيرًا، وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح. وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس». انظر الفتوحات ١:٢٨٣ والصاوي ١:١٥٩. ومارواه أبو نُعيم في سنده محمد بن مروان، وهو متروك متهم بالكذب. انظر حاشية الكشاف ١:٣٦٩. وماRواه أبو داود هو الحديث ٣٠٤١ في سننه، وفيه أن الدروع والخيل والإبل والسلاح عاريّة، تُرَدّ إلى أصحابها عند الحاجة. وماRواه أحمد هو في المسند ١:٢٤٨. وانظر الدر المنثور ٢:٣٧ - ٤٠. وقول السيوطي «خرج الذين» أي: خرجوا لِما طُلب منهم. وفيما عدا الأصل والنسختين: «قال لو خرج». ورجعوا أي: إلى ديارهم. وفيما عدا الأصل والنسختين أيضًا: «وروي لو خرجوا». وانظر المستدرك ٣:٢٦٧ وتفسير ابن كثير ١:٣٤٧ - ٣٥٠.

(٣) المذكور أي: في الآيات من أخبار عيسى. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول اللام عليها. والقصص: خبر «إنّ» مرفوع، على وزن: فَعَلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قَصَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والحق: صفة لـ «القصص» مرفوعة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية كالنتيجة لِما قبلها.

(٤) قوله «زائدة» أي: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي، لسلب الألوهية إطلاقًا عما يُعبد من دون الله. والإلٰه: المعبود بحق. والعزيز: الغلّاب لا يعجزه معاند ويذل لعزته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وإلٰه: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ خبره لفظ الجلالة. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة معطوفة أيضًا، كرر فيها لفظ الجلالة لتقرير

وضع الظاهر موضع المُضمر.[١]

﴿قُلْ: يا أهلَ الكِتابِ﴾: اليهود والنصارى، ﴿تَعالَوا إلى كَلِمةٍ سَواءٍ﴾: مصدرٌ بمعنى مُستوٍ أمرُها[٢] ﴿بَينَنا وبَينَكم﴾، هي[٣] ﴿ألّا نَعبُدَ إلّا اللهَ ولا نُشرِكَ بِهِ شَيئًا، ولا يَتَّخِذَ بَعضُنا بَعضًا أربابًا مِن دُونِ اللهِ﴾ كما اتّخذتم الأحبار والرهبان.[٤] ﴿فإنْ تَوَلَّوا﴾: أعرضوا عن التوحيد ﴿فقُولُوا﴾ أنتم لهم: ﴿اشهَدُوا بأنّا مُسلِمونَ﴾ ٦٤: موحِّدون.[٥]

ونزل، لمّا قال اليهود: «إبراهيم يهوديّ ونحن على دِينه»، وقالت النصارى كذلك،[٦] ﴿يا أهلَ الكِتابِ، لِمَ تُحاجُّونَ﴾:

الألوهية وتربية المهابة.

(١) يعني أن قول «بالمفسدين» عوض من «بهم»، لبيان سبب التهديد بالمجازاة. فأل: عهدية ذكرية. والمفسد: الداعي إلى الاضطراب والشر. وهو هنا اسم جنس منقول عن اسم الفاعل للمبالغة. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٢٠. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وهو في محل جزم. والواو: في محل رفع فاعل. والفاء: جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، قدره السيوطي بقوله: فيجازيهم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. والمفسدين: مجرور بالياء.

(٢) أي: هي عدل وإنصاف، فيما جاء به الأنبياء والكتب السماوية، لينصف كل منّا الآخَرَ. وقل أي: خاطبهم بالقول. وهذا يفيد أن المأمور نبي مكلف بالدعوة، لا كما يزعم الكافرون. وأهله: أصحابه المكلفون باتباعه. والكتاب: اسم جنس يفيد الكثرة، أي: التوراة والإنجيل. وأل: عهدية ذهنية. وتعالوا أي: هلموا واسموا بأنفسكم، نجتمع ونتفق. والكلمة: مجاز مرسل يراد به الكلام. وقوله «مصدر» من التلخيص. والصواب أن سواء: اسم مصدر للفعل: استوَى، يوصف به للمبالغة والتوكيد. وجملة قل: استئنافية. ويا: حرف تنبيه ونداء للبعيد. وأهل: منادى مضاف منصوب. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «تعالوا». انظر الآية ٦١. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

(٣) أي: الكلمة السواء. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «سواء». والثاني: اسم معطوف منصوب بالعطف ومضاف لا يعلق. وهي: ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره المصدر المؤول من «أن» وما بعدها. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «كلمة». هذا على ماتفيده عبارة السيوطي هنا، والأولى أن المصدر المؤول في محل جر بدل من: كلمة، والتقدير: إلى كلمةٍ سواءٍ، عدمِ عبادة غيرِ الله.

(٤) نعبد: نقدس ونطيع طاعة مطلقة. ولا نشرك به: لا نجعل له شريكًا في الألوهية. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متوهَّم. ويتخذ: يجعل ويصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما «أربابًا». وبعضنا أي: الواحد منّا أو الأكثر. والأرباب: جمع قلة للرب. وهو المعبود. ودون أي: غير، مع ملحظ الدونية. والمعنى: ألّا يطيع بعضنا بعضًا في معصية الله. والأحبار: جمع قلة للحَبر. وهوالعالم عند اليهود. وروي أنه لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم: ماكنّا نعبدهم، يارسول الله. قال: «ألَيسَ كانُوا يُحِلُّونَ لَكُم ويُحَرِّمُونَ، فتَأخُذُونَ بِقَولِهِم؟» قال: نعم. قال: «هُوَ ذاكَ».
وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: نافية للحال في المواضع الثلاثة. ونعبد: فعل مضارع منصوب بالفتحة، عطف عليه الفعلان بعد. فهما منصوبان بالعطف. وإلّا: استثنائية للحصر. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «نشرك». وشيئًا: مفعول به منصوب. وبعضُ: فاعل مرفوع ومضاف. وبعضًا: مفعول به أول منصوب. ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «أربابًا». وهي صفة لازمة.

(٥) أي: من دونكم لأنكم تلازمون الكفر والشرك، وتأبون أن تكونوا مسلمين. وقولوا أي: أنت أيها الرسول والمؤمنون. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قل. واشهدوا أي: نحن نُقرّ ونعترف، فاعلموا واعترفوا دائمًا، فعل أمر مبني على حذف النون. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآيتين ٢٠ و٦٣. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «اشهدوا». واشهدوا... مسلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قولوا». وأنْ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت منه النون الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «أنْ». والأصل «أنّنا» حذفت النون الثانية وأدغمت الأولى في الثالثة. ومسلمون: خبر «أنْ» مرفوع بالواو. والمصدر المؤول في محل جر.

(٦) يعني ما يشبه قول اليهود، أي: إبراهيم نصراني ونحن على دينه. وقد تنازع الفريقان في هذا عند الرسول ﷺ، فقال: «كِلا الفَرِيقَينِ بَرِيءٌ مِن إبراهِيمَ ودِينِهِ. بَل كانَ حَنِيفًا مُسلِمًا، وأنا على دِينِهِ، وأولَى النّاسِ بِهِ. فاتَّبِعُوا دِينَهُ الإسلامَ». ولكن أهل الكتاب أعرضوا ولم يستجيبوا، فنزلت الآيات ٦٤ – ٦٨ تدعوهم إلى الإسلام، وتكذّب دعواهم، وتوبخهم على الكفر والعصيان. انظر تفسيرَي الخازن ١: ٣٦١ والبغوي ١: ٣١١ والآية ٨٣. وذكر سبب نزول الآية ٦٥ من الوجيز والبيضاوي، وهو قول بعض المفسرين.

تُخاصِمون ﴿في إبراهِيمَ﴾، بزعمكم أنه على دينكم،(١) ﴿وما أُنزلَتِ التَّوراةُ والإنجيلُ إلّا مِن بَعدِهِ﴾ بزمن طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهوديّة، والنصرانيّة؟(٢) ﴿أفلا تَعقِلونَ﴾ ٦٥ بُطلانَ قولكم؟(٣) ﴿ها﴾: للتنبيه ﴿أنتُم﴾: مبتدأ يا ﴿هٰؤُلاءِ﴾ والخبرُ:(٤) ﴿حاجَجتُم، فِيما لَكُم بِهِ عِلمٌ﴾، من أمر موسى وعيسى، وزعمتم أنكم على دينهما. (٥) ﴿فلِمَ تُحاجُّونَ، فِيما ليسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ﴾، من شأن إبراهيم؟ ﴿واللهُ يَعلَمُ﴾ شأنه، ﴿وأنتُم لا تَعلَمونَ﴾ ٦٦ـهُ(٦).

قال تعالى تبرئةً لإبراهيم: ﴿ما كانَ إبراهِيمُ يَهُودِيًّا ولا نَصرانِيًّا، ولٰكِنْ كانَ حَنِيفًا﴾: مائلًا عن الأديان كلّها إلى الدين القيّم، ﴿مُسلِمًا﴾: مُوحِّدًا، ﴿وما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ﴾ ٦٧. (٧) ﴿إنَّ أَولَى النّاسِ﴾: أحقَّهم ﴿بِإبراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه، ﴿وهٰذا النَّبِيُّ﴾ محمّد لمُوافقته له في أكثر شرعه، ﴿والَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أُمَّته - فهم الذين ينبغي أن يقولوا: «نحن على دينه»، لا أنتم - ﴿واللهُ وَلِيُّ المُؤمِنِينَ﴾ ٦٨: ناصرهم وحافظهم. (٨)

(١) تُخاصمون أي: بعضكم بعضًا. وفي إبراهيم أي: في دينه وأتباعه. وجملة يا أهل: فعلية استئنافية. واللام: حرف جر معناه التعليل. ومَ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه الإنكار التوبيخي مع التعجب، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف، في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بـ «تحاجون». وفي: حرف جر معناه السببية مع الظرفية. وإبراهيم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «تحاجون». والجملة استئنافية جوابًا للنداء.

(٢) أي: كان عهد التوراة ثم عهد الإنجيل. وأُنزلت: أُوحيت. يعني: ما أُوحيت التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، إلّا من بعد إبراهيم. ث: «بزمان طويل». والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بالتاء الأولى من: التوراة. وإلّا: استثنائية للحصر. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة في محل نصب حال ماضية من ضمير المخاطَبين.

(٣) تعقلون أي: تستعملون عقولكم لتعُوا وتدركوا. والهمزة: حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي على مزاعمهم، والتنبيه على وهمهم ومكابرتهم، أي: اتركوا ما أنتم عليه والزموا التفكير والتدبر، وما يكون عنهما من اتباع الحق. والفاء: فصيحة للاستئناف والسببية. يعني أن مضمون ما بعدها يترتب على مضمون ما قبلها. وقدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: نافية للحال. والجملة استئنافية.

(٤) هذا من الوجيز، وهو مذهب الكوفيين. انظر الدر المصون ٣: ٢٣٥ - ٢٤١ وتعليقنا على الآية ٨٥ من سورة البقرة. والراجح أن أولاء: في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره: أنتم، وجملة حاججتم: في محل نصب حال ماضية من: أنتم. وهي من الأحوال التي لا يستغنى عنها. وكررت «ها» لفصل الخبر بينها وبين اسم الإشارة، توكيدًا للغفلة والحُمق في المخاطبين. وفي الإشارة أيضًا ضرب من الاستخفاف. والجملة الاسمية استئنافية.

(٥) حاججتم: جادلتم وخاصمتم. والعلم: المعرفة لِما كان في التوراة والإنجيل. وزعمتم أي: ادعيتم من دون دليل قاطع. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وزعمكم». وفي: للسببية مع شيء من الظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «حاججتم». وما: اسم نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل جر. ولكم: متعلقان بالخبر المقدم للمبتدأ: علم. واللام: للاستحقاق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالمصدر: علم، خلافًا لجمهور النحاة. والجملة الاسمية في محل جر صفة لـ «ما».

(٦) أي: جاهلون به. وسقطت الهاء من ث. والعلم: الإدراك اليقيني القاطع. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. والفاء: حرف استئناف. والاستفهام للإنكار التوبيخي والتعجب أيضًا. انظر الآية ٦٥. وما: اسم موصول للعاقل في محل جر بـ «في» السببية مع شيء من الظرفية المكانية. وليس: نافية للحال فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاستحقاق. وعلم: اسم لـ «ليس» مؤخر مرفوع. وجملة ليس لكم به علم: صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية عطفت عليها نظيرتها التي تفيد التوكيد لجملة: ليس. وهو من عطف اللازم على الملزوم.

(٧) اليهودي: من يتحرى دين اليهود. والنصراني: من يتحرى دين النصارى. وتفسير «مسلمًا» بقوله «موحدًا» يعني أن إبراهيم كان على ملة التوحيد أصلًا، لا على ملة الإسلام الحادثة بعده في التوراة والإنجيل، وإن كانتا سواء في العقيدة. والمشرك: من يجعل مع الله شريكًا له في الألوهية والطاعة. وما: حرف نفي في الموضعين. ويهوديًّا: خبر منصوب لـ «كان»، عطف عليه «نصرانيًّا». فهو منصوب بالعطف. والجملة استئنافية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي وتعميمه، ليشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ولكن: للاستدراك بتوكيد ما قبله وحصر ما بعده. وحنيفًا مسلمًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا، فيها تعريض بالمشركين من قريش لزعمهم أنهم على دين إبراهيم، وبالنصارى واليهود المؤلِّهين لعيسى وعُزير.

(٨) الناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وبإبراهيم

ونزل، لمّا دعا اليهودُ مُعاذًا وحُذيفةَ وعمّارًا إلى دينهم: ﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ، وما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم، والمؤمنون لا يطيعونهم فيه، ﴿وما يَشْعُرُونَ﴾ ٦٩ بذلك.[١] ﴿يا أَهْلَ الْكِتَابِ، لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن المشتمل على نعت محمّد، ﴿وأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ٧٠: تعلمون أنه حقّ؟[٢] ﴿يا أَهْلَ الْكِتَابِ، لِمَ تَلْبِسُونَ﴾: تخلطون ﴿الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف والتزوير، ﴿وتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ أي: نعت النبيّ، ﴿وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٧١ أنه حقّ؟[٣]

﴿وقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[٤] اليهودِ لبعضهم:[٥] ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: القرآنِ[٦] ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾:

أي: بدينه واتّباعه. واتبعوه أي: اتبعوا عقيدته وشريعته وأطاعوه. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وأولى: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق باسم التفضيل: أولى. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والذين: اسم موصول في محل رفع خبر «إنّ». وجملة اتبعوه: صلة الموصول. وذا والذين: معطوفان على «الذين» قبلهما في محل رفع بالعطف. والنبي: بدل من «ذا» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. وولي: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والمؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على جملة «إنّ»، والتوكيد منسحب عليها أيضًا.

(١) أي: بأن الضلال هو مختص بهم، لا يفطنون له لما اعترى قلوبهم من القساوة. وقال الواحدي في ص ١٠٤ عن سبب نزول الآية: «وقد مضت القصة في سورة البقرة». انظر تعليقنا على الآية ١٠٩ منها. وود: تمنى وأحب. والطائفة: الجماعة. ويضلونكم أي: يردونكم عن دينكم ويوقعونكم في الكفر. وما يضلون أي: ما يُفسدون ولا يؤثمون. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويشعر: يحس ويدرك ويعلم.

وودت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وطائفة: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفة». ولو: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لود. وجملة يضلونكم: صلة الحرف المصدري. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وإلّا: استثنائية للحصر. وأنفس: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة: في محل نصب حال من: طائفة. وجملة مايشعرون: معطوفة عليها في محل نصب بالعطف.

(٢) أي: أنهم يشهدون بذلك فيما بينهم، إذا خلا الأحبار بعضهم إلى بعض، وينكرونه أمام الملأ. وتفسير الشهادة بالعلم لأنها الخبر القاطع، يكون العلم لازمًا له. وتكفر به: تنكره وتجحده. وقول السيوطي «القرآن المشتمل على نعت محمد» فيه خلل، صوابه في التلخيص: «القرآن وبيان نعت محمد». والمراد ببيان نعته هو ما جاء في التوراة والإنجيل، كما قال البيضاوي. وفيما عدا الأصل والنسخ: «محمد ﷺ». وجملة النداء ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٧١. والاستفهام للإنكار التوبيخي والتعجب أيضًا. انظر الآية ٦٥. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «تكفر». وآيات: مجرور بالكسرة ومضاف. والواو: للحال والاقتران. وجملة تشهدون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تكفر.

(٣) تخلطون أي: وتسترون. والحق: الصدق الذي أوحي على موسى وعيسى. والباطل: ما لا يثبت عند الاختبار، إذ لا أصل له في الواقع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وبالتحريف أي: بوساطة التغيير والتبديل، في التوراة والإنجيل. والتزوير: تزيين الكذب وتحسينه. وتكتم: تخفي وتنكر. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه، وأل: عهدية ذكرية، فسره السيوطي بنعت النبي لأنه ثابت في التوراة والإنجيل. وتعلم: تدرك وتعي باليقين القاطع. وجملة النداء فعلية استئنافية ضمن الاعتراض المذكور. وانظر الآية ٦٥. والحق: مفعول به منصوب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تلبس». وجملة تكتمون: معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب. والواو: للحال والاقتران. وجملة أنتم تعلمون: كبرى في محل نصب حال من فاعل: تلبس. وهي ختام للاعتراض. انظر الآية ٧٠.

(٤) الطائفة: الجماعة. وهم اثنا عشر حَبرًا من يهود خيبر، اتفقوا أن يدخلوا ظاهرًا في الإسلام صباحًا، ويرتدوا مساء بدعوى أن كِبار علمائهم أثبتوا لهم كذب النبي ﷺ، فنزلت الآية تفضح مكرهم وما يكيدون. لباب النقول وتفسير الطبري ٦: ٥٠٧ والدر المنثور ٢: ٤٢ – ٤٣ والبحر ٢: ٤٩٣. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة قالت: معطوفة على جملة: ودت. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفة».

(٥) أي: لبعض اليهود. ولو كان البعض من الطائفة لوجب أن يقول: بعضُهم لبعض.

(٦) آمِنوا أي: أظهِروا الإيمان والتصديق، فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق به. وقول السيوطي «القرآن» تفسير لـ «الذي». وأُنزل: أوحي بلسان جبريل. يعني أن الطائفة تقصد بالإنزال: على زعمهم أي: زعم المسلمين. وإلّا كانت الطائفة هذه مؤمنة. وآمَنوا: صدّقوا الله ورسوله.

والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «آمِنوا». والجملة ابتدائية في مقول القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول قبلها. والذين: في محل جر بـ «على». وجملة آمَنوا: صلة الموصول قبلها أيضًا.

أوّله،(١) ﴿واكفُرُوا﴾ به ﴿آخِرَهُ، لَعَلَّهُم﴾ أي: المُؤمنين ﴿يَرجِعُونَ﴾ ٧٢ عن دينهم. إذ يقولون: ما رَجَعَ هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه، وهم أولو عِلم، إلّا لعلمهم بُطلانَه.(٢)

وقالوا أيضًا:(٣) ﴿ولا تُؤمِنُوا﴾: تُصدِّقوا ﴿إلّا لِمَن﴾ اللام زائدة(٤) ﴿تَبِعَ﴾: وافق ﴿دِينَكُم﴾ – قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمّد: ﴿إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ﴾ الذي هو الإسلام، وما عداه ضلال.(٥) والجملةُ اعتراض(٦) – ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿يُؤتَى أحَدٌ مِثلَ ما أُوتِيتُم﴾ من الكِتاب والحِكمة والفضائل.(٧) وأنْ: مفعول «تؤمنوا»،(٨) والمُستثنى منه «أحد» قُدِّم عليه المُستثنى.(٩)

المعنى: لا تُقِرّوا بأن أحدًا يُؤتى ذلك إلّا مَن تبع دِينكم، ﴿أو﴾ أن ﴿يُحاجُّوكُم﴾ أي: المؤمنون يغلبوكم ﴿عِندَ رَبِّكُم﴾ يوم القيامة لأنكم أصحّ دينًا.(١٠) وفي قراءة: «أآنْ»(١١) بهمزة التوبيخ أي:

(١) الوجه: مايواجهك من الشيء. فهو أوله. والنهار: ما بين مطلع الشمس والغروب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. ووجه: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «آمِنوا». وآمِنوا بالذي... ربكم: في محل نصب مفعول به على الحكاية للفعل «قال» في أول الآية، ماعدا «قل إن الهدى هدى الله».

(٢) اكفروا به أي: اجحدوه وأنكروا أنه من عند الله. ويرجع: يرتد إلى الكفر أو الشرك. وآخر: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «اكفروا». والجملة معطوفة على جملة: آمنوا. ولعلّ: للترجي والتعليل حرف مشبه بالفعل، أي: لرجاء أن يُخدعوا ويرتدوا. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «لعلّ». والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليب لهم على الإناث. وجملة يرجعون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن الفاعلين في: آمِنوا واكفروا، أي: راجين ذلك. ث: لعلمهم ببطلانه.

(٣) يريد أن القول معطوف على جملة: آمِنوا، في الآية ٧٢، لأن القائلين هنا أيضًا هم الطائفة نفسها. وقال الواحدي: هذه الآية من مشكلات القرآن، وأصعبه تفسيرًا وإعرابًا. ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية، فلم أجد قولًا يطرد في الآية من أولها إلى آخرها، مع بيان المعنى وصحة النظم. الفتوحات ١:٢٨٨. وانظر مايلي، من التفسير والتعليق عليه، والدر المصون ٣:٢٥٠ – ٢٦٠.

(٤) يعني أنها زائدة للفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصديق، ومَن: اسم موصول في محل جر لفظًا ونصب مستثنى مقدم، كما سيُذكر بعد. وتفسير الآية من الوجيز بتصرف وزيادة، وفيه: «لاتصدّقوا ولا تقرّوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم... إلّا لمن تبع دينكم». وعليه فاللام: للتعليل تتعلق بـ «لا تؤمنوا»، لتضمُّن الإيمان معنى الإقرار، وليست زائدة، و«إلّا» حرف حصر. ويقدر بعد الاعتراض: «لا تؤمنوا». انظر الآية ٢١٣ من سورة البقرة. وإنما توجيه الزيادة والاستثناء مقحم من التلخيص. فالسيوطي يلفق بين تفسيرين دون تحقيق.

(٥) قل لهم أي: خاطبهم بالقول. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يدعي الكافرون. والجملة اعتراضية بيانية. والهدى: الدلالة الحقيقية إلى الخير والرشاد، اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة. فـ«أل»: جنسية للمبالغة والكمال. وهدى: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل» ختام الاعتراض.

(٦) أي: أن «قل إن الهدى هدى الله» معترض بين «لاتؤمنوا» والمصدر المؤول من «أنْ» ومابعدها، للاهتمام ببيان فساد مازعموه، وأنه لا يجديهم شيئًا. وهذا المعترِض ليس من مفعول «قالت» في الآية ٧٢.

(٧) يؤتى: يعطى، فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة المقدرة. و«أحد» هنا يدل على العموم، لتقدم النهي عليه. البحر ٢:٤٩٦. وهو نائب فاعل مرفوع. ومثله أي: مماثله في الحق. ومثل: مفعول ثان منصوب ومضاف إلى الاسم الموصول «ما». والمفعول الأول صار نائب فاعل. والمصدر المؤول من «أن يؤتى أحد» في محل نصب بنزع الخافض، وتقدير الباء قبله لتفسير المعنى لا لتوجيه الإعراب. وجملة يؤتى أحد: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وأوتيتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء الثانية: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع نائب فاعل. والمفعول الثاني محذوف، هو الضمير العائد على «ما»، أي: أوتيموه. والجملة صلة الموصول.

(٨) كذا، على مذهب البصريين خلاف ما مضى. فهم يجعلون ماحذف قبله حرف الجر مفعولًا به أو شبيهًا به. ومراده بـ «أن» المصدر المؤول من «أن يؤتى أحد»، وقد ذكرنا أنه في محل نصب بنزع الخافض.

(٩) هذا من التلخيص. وقد أورده العكبري في ١:١٣٩، وعلق عليه بقوله: وهذا الوجه بعيد، لأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل فيه، وتقديم ما في صلة «أن» عليها. وانظر التبيان في غريب إعراب القرآن ١:٢٠٧.

(١٠) فيما عدا الأصل والنسختين: «إلّا لمن تبع دينكم أو بأن». وإقحام اللام قبل «مَن» يعني أنها متعلقة بـ «تؤمنوا»، وإلّا: حرف حصر بعد النهي، و«من» ليس مستثنى. وهو تفسير الوجيز. وعند ربكم أي: عند لقاء ميعاد حسابه وجزائه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأو: عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو، لوقوعها بعد نهي يفيد الإباحة، أي: لا تقرّوا بكليهما. ويحاجوا: فعل مضارع معطوف على «يؤتى» منصوب بحذف النون. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «يحاج». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف.

(١١) هذه قراءة ابن كثير، وتكون فيها همزة «أن» بينَ بينٍ، بعد همزة

أإيتاءُ أحدٍ مثلَه تُقِرّون به؟

قال تعالى: ﴿قُلْ: إنَّ الفضلَ بِيَدِ اللهِ، يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ﴾. فمِن أين لكم أنه لا يُؤتَى أحد مِثلَ ما أوتيتم؟ ﴿واللهُ واسِعٌ﴾: كثير الفضل، ﴿عَليمٌ﴾ ٧٣ بمن هو أهله،(١) ﴿يَختَصُّ بِرَحْمتِهِ مَن يَشاءُ، واللهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ﴾ ٧٤.(٢)

﴿ومِن أهلِ الكِتابِ مَن إنْ تَأمَنْهُ بِقِنطارٍ﴾ أي: بمال كثير ﴿يُؤَدِّهِ إلَيكَ﴾ لأمانته، كعبدالله بن سلام، أودعه رجل ألفًا ومِائَتي أوقيّة ذهبًا فأدّاها إليه، ﴿ومِنهُم مَن إنْ تَأمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إلَيكَ﴾ لخيانته،(٣) ﴿إلّا ما دُمتَ عَلَيهِ قائمًا﴾ لا تفارقه. فمتى فارقته أنكره، ككعب بن الأشرف، استودعه قرشيّ دينارًا فجحده.(٤)

الاستفهام للتخفيف، أي: بين لفظَي الهمزة والهاء. وفيما عدا خ، أي: في الأصل وث وع والفتوحات والصاوي وقرة العينين وط والمطبوعات: «أأن». وفي بعض كتب التفسير والقراءات: «آن». انظر معجم القراءات القرآنية ٢:٤١. وقال الكواشي في التلخيص: «بهمزتين: الأولى همزة استفهام التوبيخ والتقرير، والثانية مسهّلة». والتسهيل يعني جعل الهمزة بينَ بينَ. انظر المبسوط في القراءات العشر ص ١٦٥ والدر المصون ٣:٢٥٧ وحاشيتَي الأمير ٢:٥٥ والدسوقي ٢:٥٣. والمصدر المؤول، على هذه القراءة: في محل رفع مبتدأ خبره محذوف لدلالة السياق عليه. والجملة الكبرى اعتراضية بين المتعاطفين.

(١) أي: أهل الفضل. وهو تفضل الله عليه بالهداية والتوفيق. ث: «أي إيتاء أحد». وبيد الله أي: هو في يده وحده، يملكه دون منازع أو معين. ويؤتيه: يعطيه ويوفق فيه. والفعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين ثانيهما مقدم هو الهاء. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول أول مؤخر. ويشاء أي: يريد أن يؤتيه. والعليم: البالغ الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والفضل: اسم منصوب لـ «إنّ». وأل: عهدية ذكرية، إذ المراد بهذا الفضل هو الهداية إلى الدين الحقيقي. والباء: بمعنى «في» للظرفية المكانية المعنوية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في مقول القول. وواسع عليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على جملة «إنّ»، والتوكيد منسحب عليها، وتكرار لفظ الجلالة فيها وفيما بعدها لتقرير الألوهية وتربية المهابة. وإنّ... العظيم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة قل: استئنافية ردًّا لما قالته الطائفة المذكورة. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

(٢) يختص: يصطفي ويختار. والرحمة: العطف بالإحسان والخير، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وذو الفضل أي: صاحبه المتفرد به. وأل: عهدية ذهنية. والعظيم: الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: جنسية لتوكيد المبالغة والكمال. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يختص»، اتصل بالمقصور مبالغة في التعبير، وهو غالبًا مايتصل بالمقصور عليه. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يختص». والجملة: في محل رفع خبر ثالث للفظ الجلالة. ومعناها: يُفرِد بالرسالة من يشاء إرساله، ويَقصر عليه رحمته العظمى. وجملة يشاء: صلة الموصول. وذو: خبر للمبتدأ قبله مرفوع بالواو ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» ختام القول، والتوكيد منسحب عليها أيضًا. والعظيم: صفة للفضل مجرورة.

(٣) أي: عدم ردّه الأمانة. وأهل الكتاب هنا: اليهود وحدهم. وتأمنه أي: تأتمنه وتُودِع عنده. وتفسير القنطار بالمال الكثير هو أحد معانيه - انظر الآية ٤١ - وخلاف قوله بعد «ألفًاومائتي أوقية ذهبًا»، لأن هذا معنى آخر للقنطار. وإيراده قصة عبد الله وكعب إشعار بأنها سبب نزول الآية. البحر ٢:٤٩٩. وعليه فالمعنى الثاني هو المراد لا الأول، وبأن ماكان من عبد الله حصل قبل إسلامه. والآية مع هذا تعم كل أهل الكتاب، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فمن كان منهم مستعدًّا للصلاح ومهيأ للإيمان حفظ الأمانة، ومن كان مستعدًّا للفساد ومصرًّا على الكفر والعصيان استباحها. ورجل أي: من قريش. ويؤديه: يرده ويسلمه وقت الطلب. والدينار: قطعة نقد ذهبية كانت عُملة في القديم. وهو اسم جنس على وزن: فِعّالٌ، وأصله «دِنّار» أبدلت النون الأولى ياء للتخفيف.

والواو: حرف استئناف. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر في الموضعين، يتعلق «من أهل» بخبره المقدم المحذوف. ومِن: للتبعيض. والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها. وإن: شرطية للتكرار حرف شرط جازم. وتأمن: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والباء: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على، تتعلق في الموضعين بـ «تأمن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ويؤد: جواب الشرط فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يؤد». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية صلة الموصول في الموضعين أيضًا. ولا: نافية للحال اللازمة.

(٤) أي: أنكره وزعم أنه لم يتسلم شيئًا. ودمت: بقيت واستمررت، وزنه: فُلْتَ، وأصله «دَوَمَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من فَعَلَ إلى فَعُلَ: «دَوُمْتَ»، نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين. والقائم: الملحّ بالمتابعة والطلب. وكعب بن الأشرف: شاعر يهودي من بني طيئ، وأمه من بني النضير، أقام بين أخواله في قرب المدينة، وهجا المسلمين وتغزل بنسائهم،

﴿ذلكَ﴾ أي: تركُ الأداء ﴿بأنّهم قالوا﴾ بسبب قولهم: ﴿ليسَ علينا في الأُمّيّينَ﴾ أي: العربِ ﴿سَبيلٌ﴾ أي: إثم. لاستحلالهم ظلمَ من خالفَ دِينهم، ونسبوه إليه تعالى. قال تعالى: ﴿ويقولونَ على اللهِ الكذبَ﴾ في نسبة ذلك إليه، ﴿وهُم يعلمونَ﴾ ٧٥ أنهم كاذبون.(١) ﴿بَلَى﴾ عليهم فيهم سبيل، ﴿مَن أوفَى بِعَهدِهِ﴾ الذي عاهد عليه، أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره، ﴿واتّقَى﴾ الله بتركِ المعاصي وعملِ الطاعات، ﴿فإنّ اللهَ يُحِبُّ المُتّقينَ﴾ ٧٦، فيه وضع الظاهر موضع المُضمر أي: يُحبّهم بمعنى: يُثيبهم.(٢)

ونزل في اليهود، لمّا بدّلوا نعتَ النبيّ وعهدَ اللهِ إليهم في التوراة، أو فيمن حلف كاذبًا في دعوَى أو في بيعِ سِلعةٍ: ﴿إنّ الّذينَ يَشتَرونَ﴾: يستبدلون ﴿بِعَهدِ اللهِ﴾ إليهم، في الإيمانِ بالنبيّ وأداءِ الأمانة، ﴿وأيمانِهِم﴾: حلفهم به - تعالى - كاذبًا، ﴿ثَمنًا قليلًا﴾ من الدُّنيا، ﴿أولئكَ لا خَلاقَ﴾: نصيبَ ﴿لَهُم في الآخرةِ، ولا يُكلّمُهُمُ اللهُ﴾ غضبًا عليهم، ﴿ولا يَنظُرُ إليهِم﴾: يرحمهم ﴿يومَ القيامةِ، ولا يُزكّيهِم﴾: يُطهّرهم، ﴿ولَهُم عذابٌ أليمٌ﴾ ٧٧: مؤلم.(٣)

﴿وإنّ مِنهُم﴾: أي: أهلِ الكتاب ﴿لَفَريقًا﴾: طائفة، ككعب بن

وحرض المشركين على الأخذ بثأر قتلى بدر، فقتله بعض الأنصار. المحبر ص ١١٧ و٢٨٢ و٣٩٠.

وإلّا: استثنائية للحصر. ومادمت أي: مدة بقائك وثباتك. وما: حرف مصدري للزمان. ودمت: فعل ماض ناقص مبني على السكون اسمه «التاء» في محل رفع، وقائمًا: خبره منصوب، أي: ملازمًا له. وعليه: متعلقان به. وعلى: حرف جر للاستعلاء المعنوي. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان، متعلق بـ «لايؤده». وجملة دمت: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(١) الأميون: الذين ليس لهم كتاب سماوي. وفي الأميين أي: بسبب شأنهم. يعني مالَهم وعِرضهم ودماءهم. والعرب أي: وغيرهم ممن ليس يهوديًا. فهم ذكروا العرب هنا لِما كانوا عليه من خلاف ظاهر وإياهم، ويريدون كل من خالف اليهودية. وهذا لأن اليهود يستحلون غيرهم دون قيد أو شرط. فقد زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وجميعَ ما في الأرض ملك لأبيهم، فلهم حق التصرف فيه كما يشاؤون من أموال وأعراض وأوطان. وسبيل أي: طريق إلى العتاب أو الذم. وفَسّره بالإثم لأنه ملازم له. ونسبوه أي: استحلالَ ظلم من خالفهم، فادعوا أنه حكم لهم في التوراة. ويقولون: يفترون. والكذب: ما هو مخالف للواقع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويعلم: يدرك ويعي باليقين.

وذلك: انظر الآيتين ١٣ و١٤. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «ذا». والجملة ابتدائية في اعتراض. وجملة قالوا: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر بالباء. وليس: انظر الآية ٢٨. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وفي: للسببية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «سبيل» الذي هو اسم مؤخر لـ «ليس». وعلى: للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «يقولون». والجملة معطوفة على جملة «قالوا» في محل رفع بالعطف. وعُبّر فيها بالمضارع للدلالة على التجدد والاستمرار. والكذب: مفعول به منصوب. والواو: للحال والاقتران. وجملة يعلمون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم، وذكره يفيد التوكيد أيضًا. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يقول.

(٢) هذا تأويل لـ «يحب المتقين» لا تفسير له. ومعنى يحبهم: يودّهم ويحسن إليهم بالثواب والإكرام. وعليهم أي: على أهل الكتاب. وفيهم أي: في الأميين من العرب وغيرهم. وأوفاه: أداه كاملًا وافيًا دون إخلال. والعهد: ما يُتعهَّد به ويجب أداؤه، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: تُعُهِّدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واتقاه: تجنب غضبه وطلب رضاه. وقول السيوطي «وضع الظاهر» يعني أن «يحب المتقين» فيه وضع «المتقين» في موضع الضمير العائد على: من أوفى واتقى، إذ التقدير الذي يقتضيه الشرط أن يقال: «يحبهم». وإنما كان التعبير بهذا الاسم الظاهر للاعتناء بشان المتقين، وبيان سبب محبة الله إياهم.

وبلى: حرف جواب لإثبات ما نُفي قبله، من وجوب أداء الأمانة. والجملة المقدرة بعده استئنافية في الاعتراض آخره نهاية الآية ٧٧. وخبر «من» الشرطية هو جملتا الشرط والجواب. انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض، لتقرير الجملة التي دلت عليها «بلى». فهي تفيد التوكيد. وأوفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وهو في محل جزم، عطف عليه: اتقى. فهو مثله. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أوفى». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، عطفت عليها التي بعدها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والمتقين: مفعول به لـ «يحب» منصوب بالياء، وفي جمعه مراعاةُ معنى «مَن». وجملة يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط.

(٣) ذكر السيوطي هنا ثلاثة أسباب لنزول الآية، مترددًا بدلالة «أو» المكررة. ولا مانع أن يكون للآية أكثر من سبب، غير أن العمدة ما ثَبَتَ في الصحيحين، وهو السببان الأخيران، وإن كان الحكم يعم الثلاثة وكل من يفعل بعضها. انظر الواحدي ص ١٠٥ - ١٠٨ والأحاديث ٢٢٢٩ و٢٢٨٥ و٢٣٨٠ و٢٥٢٣ و٢٥٢٥... في البخاري و١٣٨ في مسلم. وفي ع وط والمنحة وبعض المطبوعات: «وفيمن حلف». وعهد الله أي: ما ألزمه وأوجبه. وأداء الأمانة أي: وفي أدائها. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. وكاذبًا أي:

الأشرف، ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ أي: يعطفونها بقراءته عن المُنزَل إلى ما حرّفوه، من نعت النبي ﷺ ونحوه، ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ أي: المُحرَّفَ ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ الذي أنزله الله،(١) ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَقُولُونَ: هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ. وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ٧٨ أنهم كاذبون.(٢)

ونزل، لمّا قال نصارى نجران: «إنّ عيسى أمرَهم أن يتّخذوه ربًّا»، أو لمّا طلب بعض المسلمين السُّجود له ﷺ: ﴿مَا كَانَ﴾: ينبغي ﴿لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾ أي: الفهمَ للشريعة(٣) ﴿وَالنُّبُوَّةَ، ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ: كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ. وَلَكِن﴾

حالفًا غير صادق. وفيما عدا الأصل والنسختين: «كاذبين». والثمن: مايؤخذ عوضًا من المبيع. والقليل: الزهيد مهما عظم لأنه مقابل ما هو أعظم. ومن الدنيا أي: من متاعها الزائل. وفي الآخرة أي: في نعيمها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ولا يكلمهم أي: لا يوجه إليهم خطابًا، ويوكل بهم ملائكة العذاب. وقوله «يرحمهم» يعني: لا يرحمهم، أي: لا ينظر إليهم نظر رحمة وعطف، بل يسخط عليهم ويعذبهم. واليوم: الوقت والحين. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ويطهرهم يعني: لا يطهرهم من الذنوب والآثام. والعذاب: التعذيب عقابًا وتنكيلًا.

والذين: في محل نصب اسم «إنّ». والباء: للمقابلة والعوض حرف جر يتعلق بـ «يشتري». والجملة صلة الموصول. وعهد: مجرور بالكسرة ومضاف، عطف عليه: أيمان. فهو مجرور بالعطف ومضاف أيضًا. وثمنًا: مفعول به منصوب. وأولاء: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. ولا: انظر الآية ٩. واللام وفي: تتعلقان بالخبر المحذوف لـ «لا». والأولى: للاختصاص، والثانية: للظرفية الزمانية. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة، والجمل الأربع التالية في الآية معطوفة عليها. فهي في محل رفع بالعطف. واسم الإشارة مع خبره، أي الجملة الكبرى: في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» الاستئنافية ضمن الاعتراض. ولا: حرف نفي، كرر لتوكيد النفي وتعميمه، فيشمل الثلاثة وكلًّا منها على حِدة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينظر». ويوم: ظرف زمان منصوب تنازع فيه: ينظر ويزكي وخبر عذاب، فيتعلق بالأول. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. وأليم: صفة لعذاب مرفوعة.

(١) أي: لتظنوا ماحرفوه من الكلام هو من التوراة. والألسنة: جمع قلة للسان يراد به الكثرة. واللسان: العضو المعروف في الفم، عُبّر به عن القراءة لأنه آلتها. والكتاب: التوراة. فأل: عهدية ذهنية. وفي حاشية ع، تعليقًا على «يعطفونها... إلى ما حرفوه»: «أي: يعدلون بقراءاته إلى تحريفهم». ومنهم: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ومن: للتبعيض. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٧٥. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفريقًا: اسم «إنّ» منصوب.

ويلوون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو الثانية: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب صفة لـ «فريقًا»، عطفت عليها جملتا: يقولون، في محل نصب بالعطف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن «الألسنة» أي: ملابسين قراءة الكتاب. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يلوي» بعدها «أن» مضمرة. انظر الآية ٢٣. ومن الكتاب: متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف، أي: كائنًا. ومن: للتبعيض. وتكرار الكتاب إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد. ووزن يلوون: يَفعُونَ، أصله «يَلْوِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت: يلوِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقائها بسكون الواو، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(٢) انظر آخر الآية ٧٥. وهو أي: ماحرّفوه وزوّروه. ومن عنده أي: من وحيه على موسى. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص في الموضعين. وهو: في محل رفع اسم «ما». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة: في محل نصب حال من المفعول الأول لـ «تحسب». والجار والمجرور «من عند» الأولان: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها: يقول. والواو: للحال والاقتران أيضًا. ومن عند أيضًا: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «ما». وفي لفظ الجلالة ثانية إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يقول. ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية المعنوية في الموضعين.

(٣) ذكر السيوطي هنا سببين لنزول الآية، مترددًا بـ «أو». انظر لباب النقول والواحدي ص ١٠٨ والدر المنثور ٢: ٤٦ - ٤٧. ولامانع أن يكون لنزول الآيات سببان أو أكثر. وله أي: للنبي. والبشر: الإنسان. ويؤتيه: يعطيه ويوحي إليه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وهو مايوحى من الآيات. والحكم هو الحكمة، فسر بفهم الشريعة لأنه من لوازمه. فأل: لتعريف المفرد من الجنس في الموضعين.

وما: نافية للحال اللازمة. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «كان». والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. ويؤتي: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري، عطفت عليها جملة: يقول. فهي لا محل لها من الإعراب أيضًا. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. ولا بد من ملاحظة المعطوف بـ «ثم»، ليكون النفي منصبًا على المتعاطفين معًا. فالمراد: مايحصل لرجل أن يجمع النبوة الحقيقية وادعاء الألوهية.

يقول: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾: عُلماءَ عاملين - منسوب إلى الربّ بزيادة ألف ونون تفخيمًا - ﴿بِما كُنتُم تَعلَمُونَ﴾، بالتخفيف والتشديد، ﴿الكِتابَ وبِما كُنتُم تَدرُسُونَ﴾ ٧٩ أي: بسبب ذلك: فإنّ فائدته أن تعملوا.(١) ﴿ولا يأمُرُكُم﴾، بالرفع استئنافًا أي: الله، والنصب عطفًا على «يقولَ» أي: البشرُ ﴿أنْ تَتَّخِذُوا المَلائكةَ والنَّبِيِّينَ أربابًا﴾، كما اتخذتِ الصابئةُ الملائكةَ، واليهودُ عُزيرًا، والنصارى عيسى.(٢) ﴿أيأمُرُكُم بِالكُفرِ بَعدَ إذ أنتُم مُسلِمُونَ﴾ ٨٠؟ لا ينبغي له هذا.(٣)

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ﴾: حينَ ﴿أخَذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ﴾: عهدَهم ﴿لَما﴾ - بفتحِ اللام للابتداء، وتوكيد معنى القسم الذي في أخذِ الميثاق، وكسرِها متعلّقةً بـ«أخذَ». وما: موصولة على الوجهين - أي: لَلَّذي(٤) ﴿آتَيتُكُم﴾ إيّاه، وفي قراءة: «آتيناكُم»، ﴿مِن كِتابٍ

(١) يعني أن الفائدة المرجوة من التعلّم والتعليم هي العمل. والنبوة: التكليف بالعقيدة والشريعة دعوة وعملًا. والناس أي: الذين كُلّف بدعوتهم إلى ذلك. وكونوا أي: صيروا. والعباد: جمع عبد. وهو العابد المؤلّه. ومن دونه أي: من غيره. وقول السيوطي «منسوب» يعني أن مفرده منسوب. وقوله «تفخيمًا» أي: للمبالغة في تعظيم المنسوب وتحقيق النسبة. وتعلم: تدرك وتفهم. وبالتشديد يريد القراءة «تُعَلِّمُونَ» كما جاء في ث، أي: تفسّرون وتوضّحون. وفي الأصل: «بالتشديد والتخفيف». والكتاب أي: المنزل، وهو الذي ذكر قبل. فأل: عهدية ذكرية. وتدرس: تقرأ وتتابع الفهم والفقه. وذلك أي: العلم والدراسة.

والنبوة: معطوف على «الكتاب» منصوب بالعطف. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي، تفيد المبالغة، لأن ما ينتفي بعد مهلة يكون انتفاؤه بدونها أولى. ويقول: فعل مضارع معطوف على «يؤتي» منصوب بالعطف. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «يقول». وكونوا: فعل أمر ناقص مبني على حذف النون في الموضعين. والواو: في محل رفع اسمه. وعبادًا: خبر منصوب. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والياء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لجمع مبالغة اسم الفاعل «عبادًا». ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير في «لي»، أي: متجاوزًا اللهَ. ومن: للتبيين.

والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وحصر ما بعده، وقع بين متنافيين في المعنى. وربانيين: خبر منصوب بالياء لفعل الأمر الناقص قبله. وكونوا ربانيين... تدرسون: في محل نصب مفعول به لـ «يقول» المحذوف. وجملة يقول: معطوفة على نظيرتها. والباء: للسببية حرف جر في الموضعين. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور الأولان متعلقان بـ «ربانيين»، عطف عليهما الثانيان فلا يعلقان. وجملة تعلمون: في محل نصب خبر للفعل الناقص قبلها. وكذلك جملة: تدرسون. والجملة الكبرى كنتم تعلمون: صلة الحرف المصدري. وكذلك: كنتم تدرسون.

(٢) يأمركم: يطلب منكم ويوجب عليكم. وقول السيوطي «استئنافًا» من التلخيص، وهو قول كثير من المعربين، والمراد العطف على جملة «ماكان»، والانقطاع عن عمل «أن»، ولا: نافية للحال. انظر الآيتين ٢٧١ و٢٨٢ من سورة البقرة. وبالنصب يريد القراءة: «ولا يأمُرَكُم». وبها تكون «لكن» مع ما بعدها اعتراضًا، و«لا» زائدة لتوكيد نفي «ماكان»، ولبيان أن النفي يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وتتخذوا: تجعلوا، فعل مضارع منصوب بحذف النون، ينصب مفعولين ثانيهما: أربابًا. والملائكة: جمع مَلَك، وهي مخلوقات نورانية معصومة مطهرة، مفعول به أول منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأرباب: جمع قلة للرب يراد به الكثرة. والرب: الخالق المالك المعبود. والصابئة: قوم على الفطرة، ليسوا من اليهود أو النصارى أو المشركين أو المجوس، وليس لهم دين مقرر يتبعونه. ولذلك كان المشركون يصفون من أسلم بأنه صابئ. وهذا خلاف ما ذكره الجلالان وكثير من المفسرين. انظر تفسير ابن كثير ١: ٩٩ - ١٠٠. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والنبيين: معطوف على «الملائكة» منصوب بالياء. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به ثان لـ «يأمر». وجملة تتخذوا: صلة الحرف المصدري.

(٣) يعني أن الاستفهام بالهمزة هو للنفي والتعجيب، أي: هذا مُحال. والخطاب هنا للمؤمنين ونصارى نجران تعجيبًا ممن أراد السجود للنبي ﷺ، وممن ادعى تألّه عيسى. انظر تفسير الآلوسي ٣: ٣٣٤. والكفر: عبادة غير الله إشراكًا أو إفرادًا. وأل: عهدية ذكرية، إذ المراد ما زعمه اليهود في قولهم المذكور قبل. والمسلم: المصدق لنبيه منقادًا للدين الحق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأمر». والجملة استئنافية. وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يأمر». وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، يفيد التوكيد، وليس ظرفًا خلافًا لِما في الفتوحات ١: ٢٩٢. وهو مضاف إلى الجملة الاسمية بعده. ومسلمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٤) اذكر أي: لقومك ولأهل الكتاب. وأخذه: تقبله وأثبته مؤكّدًا بالأيمان. وعهدهم أي: فيما كلفهم من النبوات والكتب المنزلة. وقول السيوطي «للابتداء وتوكيد معنى القسم» من التلخيص، وهو تصرف في قول الزمخشري. انظر الكشاف ١: ٣٧٩ والمغني ص ٢٦٠. والصواب أن اللام: حرف اعتراض، وهي موطئة لجواب القسم. فالقسم قبلها سيرد جوابه متأخرًا، كما سيذكر السيوطي. وهذا من النادر، لأن اللام الموطئة أصلها أن تدخل على الشرط الجازم. وقد حُملتْ «ما» الموصولة على الشرطية هنا، وهو مذهب

وحكمةٍ، ﴿ثُمَّ جاءَكُم رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُم﴾، من الكتاب والحِكمة - وهو محمّد - ﴿لَتُؤمِنُنَّ بِهِ ولَتَنصُرُنَّهُ﴾: جوابُ القسم، إن أدركتموه، وأُممُهم تَبَعٌ لهم في ذلك.(١) ﴿قالَ﴾ تعالى لهم: ﴿أأقرَرتُم﴾ بذلك، ﴿وأَخَذتُم﴾: قَبِلتم ﴿على ذٰلِكُم إصري﴾: عهدي؟ ﴿قالوا: أقرَرنا. قالَ: فاشهَدوا﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك، ﴿وأنا مَعَكُم مِنَ الشّاهِدينَ﴾ ٨١، عليكم وعليهم.(٢) ﴿فَمَن تَوَلّى﴾: أعرض ﴿بَعدَ ذٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿فأُولٰئِكَ هُمُ الفاسِقونَ﴾ ٨٢.(٣)

﴿أفَغَيرَ دِينِ اللهِ يَبغونَ﴾ بالياءِ أي: المتولّون، والتاءِ، ﴿ولَهُ أسلَمَ﴾: انقاد ﴿مَن في السَّماواتِ والأرضِ، طَوعًا﴾: بلا إباء،

الأخفش. تفسير الآلوسي ٣:٣٣٦. وبكسرها يريد القراءة «لِما آتيتُكُم». وكان عليه أن يذكر هذا، لئلا يُتوهَّم فيها ورود «آتيناكم» أيضًا. فاللام: حرف جر معناه التعليل، والمعنى: لأجل رعاية ما آتيتكم وحفظه. وما: في محل جر. وقوله «الوجهين» أي: فتح اللام وكسرها.

وإذ: اسمية زمانية أيضًا، اسم معطوف على «إذ» قبله في الآية ٨٠، أي: بعد وقت إسلامكم ووقت أخذ الميثاق. فهو في محل جر أيضًا ولا يعلق، ولا حاجة إلى تقدير «اذكر»، خلافًا لما أورده السيوطي واضطرب فيه المعربون. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وميثاق: مفعول به منصوب، مصدر ميمي يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والنبيين: مضاف إليه مجرور بالياء. وما: في محل رفع مبتدأ خبره محذوف لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: لَلّذي آتيتكم تؤمنون به. والجملة الكبرى اعتراضية بين القسم وجوابه.

(١) أي: في الميثاق المذكور قبل. وآتى: أعطى ومنح، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف للتنازع في «ما» الثانية التي كالضمير العائد، وقد بينه السيوطي بقوله «إياه». وقراءة «آتيناكم» تَرِدُ مع فتح لام «لَما» فقط. وجاءكم: وصل إليكم وبلغكم. والرسول: من أرسل بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والمصدق: المحقّق المثبّت. وفيما عدا الأصل وخ: «محمد ﷺ». وتؤمن به: تصدّقه بيقين ثابت وتستجيب إليه. وتنصره: تعينه على عدوه بالدعوة والجهاد. والقسم أي: الذي دل عليه أخذ الميثاق في أول الآية. وجوابه هو جملة: لتؤمنن به. وجملة لتنصرنه: معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول قبل. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ورسول: فاعل مؤخر مرفوع. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل «مصدق» الذي هو صفة لـ «رسول». ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وجملة جاءكم: معطوفة على صلة «ما» الأولى: آتيت. والعائد هو «ما» الثانية لأنها في معنى ما تعود عليه، تنازع فيها: آتي ومصدق، فتكون للأقرب. واللام: واقعة في جواب القسم معناها التوكيد في الموضعين. والفعل بعدها مضارع مرفوع بثبوت النون «تؤمنونَنَّ»، وحذفت لثقل توالي النونات الثلاث. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وكذلك: تنصرنّ. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تؤمن».

(٢) يعني: في الإقرار والشهادة. وأقررتم أي: اعترفتم. والفعل وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد. والمراد بـ «ذلك وذلكم» هو العهد. واشهدوا أي: ليشهد بعضكم على بعض أنكم مقرّون معاهدون. والهمزة: حرف استفهام معناه التقرير لهم وتوكيد العهد عليهم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: إصري. وذا: في محل جر. وانظر الآية ١٥. وإصري: مفعول به لـ «أخذتم» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف.

وأأقررتم... إصري: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: في محل نصب حال من لفظ الجلالة فاعل: أخذ. وجملة أقررتم: ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة: أخذتم. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وكذلك الجملة بعدها: قال. والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول وللسببية، إذ يفيد أن يترتب على ذلك الأمرُ بـ «اشهدوا». والجملة ابتدائية في القول. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. ومن الشاهدين: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ. ومن: للتبعيض المعنوي. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «الشاهدين». وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة في محل نصب حال من ضمير المخاطبين.

(٣) أي: المتمردون من الكفرة، الخارجون عن الإيمان. وأعرض أي: عن الإيمان بهذا الرسول ونصرته. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: اسمية شرطية للعاقل. انظر الآية ١٩. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر وفي محل جزم. وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تولى». وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره: الفاسقون. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وهم: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والجملة في محل جزم جواب الشرط، عُبِّر فيها بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّر بالإفراد في «تولى» نظرًا إلى لفظها. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للقول.

﴿وكَرْهًا﴾ بالسيفِ ومُعاينةِ ما يُلجئُ إليه، ﴿وإليه تُرجَعُونَ﴾؟ ٨٣ بالتاء والياء. والهمزةُ للإنكار.(١) ﴿قُلْ﴾ لهم،(٢) يا محمّد: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وما أُنزِلَ علَينا، وما أُنزِلَ علَى إبراهِيمَ وإسماعِيلَ وإسحاقَ ويَعقُوبَ والأسباطِ﴾: أولادِه،(٣) ﴿وما أُوتِيَ مُوسَى وعِيسَى والنَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِم، لا نُفَرِّقُ بَينَ أحَدٍ مِنهُم﴾ بالتصديق والتكذيب، ﴿ونَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ﴾ ٨٤ مخلصون في العبادة.(٤)

ونزل فيمن ارتدّ ولحق بالكفّار:(٥) ﴿ومَن يَبتَغِ غَيرَ الإسلامِ دِينًا فلَن يُقبَلَ مِنهُ، وهُوَ فِي الآخِرةِ مِنَ الخاسِرِينَ﴾ ٨٥، لمصيره إلى النار المؤبّدة عليه.(٦)

(١) يعني: الإنكار التوبيخي، للتقريع والتبكيت والتعجب والزجر عما هم فيه. فقد روي أن أهل الكتاب اختصموا إلى النبي ﷺ، في اتّباعهم دينَ إبراهيم، كل يدعي أنه من أتباعه. ولما نفى النبي عنهم ذلك غضبوا وقالوا: والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك. فنزل فيهم هذا. انظر الواحدي ص ١٠٨ وتعليقنا على الآية ٦٨. والغير: المغاير. والدين: الملة، أي: الإسلام بما فيه من العقيدة والشريعة. ويبغون: يطلبون. وهو مضمن معنى: يدينون، لأنهم إذ ذاك متلبسون بأديانهم، لا طالبون له. ع: «بالياء أي المشركون». وفي الحاشية عن إحدى النسخ: «أي المتولون». وبالتاء يريد القراءة «تَبغُونَ». والخطاب للحاضرين حينذاك من أهل الكتاب.

والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وانظر تفسير الآية ٥. وطوعًا أي: طائعًا. يعني انقياد المؤمن بالرضا والطمأنينة. وكرهًا أي: مُكرَهًا مضطرًّا. وله أي: إلى الإسلام، بالمعجزات القاهرة أو الانتقام الرباني الشديد. وإليه أي: إلى لقاء ما وعد به من يوم القيامة. وترجعون أي: تُردّون بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. وبالياء يريد القراءة «يُرجَعُونَ» أي: مَن في السماوات والأرض. ث وع: «وإليه يرجعون بالياء والتاء». وفي المنحة وبعض المطبوعات: والهمزة في أول الآية للإنكار.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وتقدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. وغير: وصفية للمغايرة، مفعول به مقدم منصوب ومضاف. ودين: مضاف إليه مجرور ومضاف. وجملة يبغون: استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وله: متعلقان بـ «أسلم». واللام: للتعليل. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يبغي. ومَن: اسم موصول في محل رفع فاعل: أسلم. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وطوعًا: حال منصوبة عن «مَن»، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وكرهًا: معطوف منصوب، وليس حالًا كما ذكر المعربون. وفيه معنى المبالغة أيضًا. وإليه: متعلقان بـ «ترجعون»، وفي تقديمهما معنى الحصر. وإلى: حرف جر لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الحالية في محل نصب بالعطف.

(٢) أي: لأهل الكتاب ممن يجادلك في الإيمان بالرسل. فبعد ذكر ميثاق الأنبياء بالإيمان بمحمد، أمره الله أن يردد إيمانه بهم وبكتبهم أيضًا مع التوحيد. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، وليس كما يدعي الكافرون. وجملة قل: استئنافية.

(٣) يعني أحفاد يعقوب. وآمنّا به أي: آمنتُ أنا والمسلمون بوحدانيته. وأُنزل: أُوحي من عند الله. والأسباط: جمع قلة للسِّبط يراد به الكثرة. وهم قبائل بني إسرائيل تفرعت من أولاده. وأل: عهدية ذهنية. وسِبْط على وزن: فِعْلٌ، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر: سَبِطَ أي: امتدَّ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والذين ذُكروا بعد إبراهيم كانوا مكلفين بما أُنزل إليه، فكأنه أُنزل إليهم أيضًا.

وآمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في المواضع الثلاثة معطوف على لفظ الجلالة في محل جر بالعطف. والجمل بعدها صلات لها. وأُنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «ما» في الموضعين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وإبراهيم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، عطفت عليه الأسماء الأربعة. فالثلاثة مجرورة بالفتحة، والأسباط بالكسرة الظاهرة.

(٤) انظر الآية ١٣٦ من سورة البقرة. والجملة الاسمية ختام للقول.

(٥) روي أن اثني عشر رجلًا مسلمًا ارتدوا ولحقوا بقريش، ثم كتب بعضهم إلى أهله: «هل لنا من توبة»؟ فنزلت الآيات ٨٥ - ٨٩ وفيها قبول التوبة، فرجعوا من الكفر إلى الإيمان. الدر المنثور ٢:٤٩ والبحر ٢:٥١٧ - ٥١٨. وانظر الواحدي ص ١٠٨ - ١١٠.

(٦) يبتغي: يطلب، أي: يدين ويتبع. وغير: وصفية للمغايرة. والإسلام: الدين الإسلامي، بالتوحيد والاستسلام إلى الله والتفويض إليه. وأل: عهدية ذهنية. ويقبل منه أي: يرضى ويثاب عليه. والآخرة: الحياة بالبعث يوم القيامة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والخاسر: من ضيع ماكان ينتظر من الثواب واستحق العقاب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، أي: ما أخسرهم! ث: المؤبدة عليهم.

والواو: حرف استئناف. ومن: اسمية شرطية للعاقل. انظر الآية ١٩. ويبتغ: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: يَفتَعِ، وأصله «يَبتَغِيُ» والزيادة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء

﴿كَيفَ﴾ أي: لا(١) ﴿يَهدِي اللهُ قَومًا كَفَرُوا، بَعدَ إيمانِهِم وشَهِدُوا﴾ أي: وشهادتِهم(٢) ﴿أنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ، و﴾ قد ﴿جاءَهُمُ البَيِّناتُ﴾: الحجج الظاهرات على صدق النبيّ، ﴿واللهُ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ﴾ ٨٦ أي: الكافرين؟(٣) ﴿أُولئِكَ جَزاؤُهُم أنَّ عليهِم لَعنَةَ اللهِ والمَلائكةِ والنّاسِ أجمَعِينَ﴾ ٨٧، (٤) ﴿خالِدِينَ فِيها﴾(٥) أي: اللعنةِ أو النار المدلولِ بها عليها، (٦) ﴿لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ، ولا هُم يُنظَرُونَ﴾ ٨٨: يُمهلون، (٧) ﴿إلّا

فسكنت: يبتغي. ولما جزم حذفت الياء. وغير: مفعول به منصوب ومضاف. ودينًا: تمييز منصوب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. ويقبل: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: غير. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يقبل». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «الخاسرين». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة الشرطية استئنافية.

(١) يريد أن الاستفهام للنفي، وهو أيضًا يفيد التعجيب والتهويل للكفر بعد الإيمان. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: يهدي.

(٢) يعني أن جملة شهدوا: معطوفة على المصدر «إيمان» في محل جر بالعطف، وهي مؤولة بمصدر. ولا يهديه: لا يُمدّه ولا يوجّه قدراته بالدلالة الموصلة إلى الحق، لما في اختياره من الفساد وفي نفسه من الخبث. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وكفر: أنكر التوحيد والبعث. والإيمان: تصديق الله ورسوله، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وأصله «إئمانٌ» على وزن: إفْعال، مصدر الفعل: آمَنَ، أبدلت الهمزة الثانية ياء لسكونها بعد همزة مكسورة. وشهد: أقرّ واعترف بقلبه ولسانه. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وقومًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية. وبعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «كفر». والجملة في محل نصب صفة لـ «قومًا».

(٣) أي: لا يوجّه إلى الحق مَن ظلم نفسه بالانهماك في الكفر والعصيان. فكيف بمن جاءه الحق وعرفه ثم ارتدّ عنه؟ والرسول: من أرسل للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل، وهو محمد ﷺ. فأل: عهدية ذهنية. وحق أي: صادق لا شك في رسالته. وجاءهم أي: وصل إليهم وبلّغهم. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أفظع شيء في ذلك. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وحق: خبر «أنّ» مرفوع. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وجاز عدم وصله بتاء التأنيث لأن الفاعل مؤنث مجازي، وللفصل بينهما أيضًا. والجملة: في محل نصب حال من «قومًا». وجملة لا يهدي: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل «يهدي» في أول الآية. والقوم: مفعول به موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد، إذ الوصف بالظلم هو المبين لسبب عدم الهداية. وأل: عهدية ذهنية.

(٤) أولئك أي: المرتدون. والجزاء: المكافأة على العمل. واللعنة: الطردُ من الرحمة والدعاءُ بذلك، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. فهي تتضمن معنيين معًا، لإضافتها إلى الله وعطف الملائكة والناس عليه. والملائكة: جمع ملَك. وهم مخلوقون نورانيون معصومون مطهرون. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وأولاء: في محل رفع مبتدأ. وجزاء: مبتدأ ثان خبره المصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل رفع أيضًا. وجملة «جزاء» مع خبره: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى اعتراضية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». ولعنة: اسمها منصوب. وأجمعين: توكيد للملائكة والناس مجرور بالياء. انظر الآية ١٦١ من سورة البقرة.

(٥) الخالد: المقيم أبدًا. وخالدين: حال من الضمير في «عليهم» منصوبة بالياء لأنها جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «خالدين». وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بحرف الجر.

(٦) أي: لأن عذاب النار من لوازم اللعنة. وبها أي: باللعنة. وعليها أي: على النار. وفي الأصل: عليها بها.

(٧) يعني: لا يؤخر عنهم العذاب من وقت إلى وقت آخر، بل ينزل بهم في حينه المعيّن. ويخفف: يقلل وينقص، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والعذاب: التعذيب، نائب فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: عذابهم. ولا: نافية للحال اللازمة. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يخفف». والجملة: في محل نصب حال من الضمير المستتر في: خالدين. و«لا» الثانية: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ويُنظرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. وفي ذكره ضرب من التوكيد. والجملة الكبرى معطوفة على الحالية في محل نصب بالعطف. والنفي يعني ثبوت العكس مؤكدًا.

﴿الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ، وأَصلَحُوا﴾ عملَهم.(١) ﴿فإِنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ ٨٩ بِهم.(٢)

ونزل في اليهود:(٣) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعيسى ﴿بَعْدَ إِيمانِهِم﴾ بموسى، ﴿ثُمَّ ازدادُوا كُفرًا﴾ بمحمّد،(٤) ﴿لَن تُقبَلَ تَوبَتُهُم﴾ إذا غَرغَروا أو ماتوا كفّارًا، ﴿وأُولٰئِكَ هُمُ الضّالُّونَ﴾ ٩٠.(٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، وماتُوا وهُم كُفّارٌ، فَلَن يُقبَلَ مِن أَحَدِهِم مِلءُ الأَرضِ﴾: مقدارُ ما يملؤها ﴿ذَهَبًا، ولَوِ افتَدَى بِهِ﴾ - أدخل الفاء في خبر «إنّ» لشبه «الذين» بالشرط، وإيذانًا بتسبّب عدم القبول عن الموت على الكفر -(٦) ﴿أُولٰئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ﴾: مُؤلم، ﴿وما لَهُم مِن ناصِرِينَ﴾ ٩١: مانعين منه.(٧)

﴿لَن تَنالُوا البِرَّ﴾ أي: ثوابَه - وهو الجنّة - ﴿حَتَّى تُنفِقُوا﴾: تَتَصدَّقوا ﴿مِمّا تُحِبُّونَ﴾ من أموالكم، ﴿وما تُنفِقُوا مِن شَيءٍ فإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ٩٢، فيُجازي عليه.(٨)

(١) تابوا: تركوا الكفر ورجعوا إلى الإيمان، طالبين المغفرة ومعاهدين على الثبات. وذلك أي: الارتداد. وأصلحه: طهره وجعله مما يرضاه الله. وإلّا: حرف استثناء. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مستثنى من «قومًا». ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «تاب». والجملة صلة الموصول عطفت عليه جملة: أصلحوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد.

(٢) أي: يستر قبائحهم في الدنيا ويعفو عنهم في الآخرة. والغفور: الكثير السترِ للذنوب وعدمِ المؤاخذة عليها. والرحيم: الكثير الرحمة والعطف والعصمة للمؤمنين. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية.

(٣) أي: لكفرهم. يعني: لاستمرار كفرهم بالأنبياء والرسل. انظر تفسير الطبري ٦:٧٨٥ - ٧٨٩ والدر المنثور ٢: ٤٩.

(٤) كفروا: كذّبوا وأنكروا الرسالة والكتاب المنزل. والإيمان: التصديق بالقلب واللسان، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وازداد: تضاعف. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «كفر». والجملة صلة الموصول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وكفرًا: تمييز منصوب. وهو محول عن الفاعل، والتقدير: ازداد كفرُهم. ولا يلزم أن يكون مفعولًا به، خلافًا لما في الفتوحات ١: ٢٩٥، لأن ازداد: هو مطاوع زدته. فيجوز أن يكون لازمًا. والفعل زاد: يكون لازمًا ومتعديًا إلى واحد أو إلى اثنين. والجملة معطوفة على صلة الموصول.

(٥) تقبل: يرضى بها لعفو ويغفر ما مضى. وغرغروا: وقعوا في الحشرجة، وأشرفوا على الموت. والضالون: المتناهون في الخروج عن الحق إلى الكفر والعصيان. ولن: انظر الآية ٨٥. وتوبة: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وهمْ: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والضالون: خبر اسم الإشارة مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة معطوفة على جملة الخبر قبلها في محل رفع بالعطف.

(٦) يعني أن جملة «لن يقبل»: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والفاء: حرف زائد للتنصيص على معنى السببية والترتب. ومات: فارقت روحه جسده. وهو من أفعال الاستعارة. علل النحو ص٢٧٥. والكفار: جمع كافر. وهو من كذّب الله ورسوله. وانظر الآية ٨٩. وأحدهم: الواحد منه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وافتدى أي: استنقذ نفسه من العذاب، وزنه: افْتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «افتَدَيَ» قلبت الياء ألفًا. ث: أو إيذانًا.

وكفار: خبر المبتدأ: هم، الذي يفيد التوكيد. وهو على وزن: فُعّالٌ، وأصله «كُفْفارٌ» أدغمت الفاء الأولى في الثانية. والجملة صغرى في محل نصب حال من فاعل: مات. وجملة «ماتوا»: معطوفة على صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يقبل». وملء: نائب فاعل مرفوع ومضاف، وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: مَلأ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وذهبًا: تمييز منصوب. والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الرفعة، أي: على كل حال، حتى إن افترض أنه ملكَ ذلك الذهب وأراد أن يفتدي به نفسه. وحركت بالكسر لالتقائها بسكون الفاء. وافتدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والباء: للمقابلة تتعلق بـ «افتدى». والجملة: في محل نصب حال من: ملء.

(٧) انظر آخر الآية ٥٦. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والكاف: حرف خطاب. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة: في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، عطفت عليها جملة: مالهم من ناصرين. فهي في محل رفع بالعطف.

(٨) يعني أن هذه الجملة هي الجواب في التقدير، وما ذكر في الآية هو سبب له، أي: فيجازي عليه لأنه به عليم. وتناله: تدركه وتحصّله. والبر: التقوى وعمل الخير. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والخطاب للمؤمنين. وفيما عدا الأصل وخ: «تصدقوا». وتحبون أي: تفضلونه وترغبون فيه. وليس المقصود هو المال وحده، وإنما المراد كل ما يُبذل بدليل ما بعد، كالعلم والوقت والجهد والنفس. والشيء: ما هو موجود أو محمتل وجوده. والعليم: المبالغ في الإحاطة.

ولن: انظر الآية ٨٥. وتنالوا: فعل مضارع منصوب بحذف

ونزل، لمّا قال اليهود: «إنّكَ تزعمُ أنك على مِلّة إبراهيمَ، وكان لا يأكل لُحومَ الإبلِ وألبانَها»: ﴿كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا﴾:[١] حَلالًا ﴿لِبَنِي إسرائيلَ، إلّا ما حَرَّمَ إسرائيلُ﴾: يعقوبُ ﴿على نَفْسِهِ﴾ - وهو الإبلِ، لمّا حصَل له عِرقُ النَّسا، بالفتح والقصر، فنذر إن شُفي لا يأكلها فحُرّم عليهم -[٢] ﴿مِن قَبلِ أنْ تُنَزَّلَ التَوراةُ﴾. وذلك بعد إبراهيم، ولم يكن على عهده حرامًا، كما زعموا.[٣] ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فائتُوا بالتَّوراةِ فاتلُوها﴾، ليتبيّن صِدق قولكم، ﴿إنْ كُنتُم صادِقِينَ﴾ ٩٣ فيه. فبُهتوا ولم يأتوا بها.[٤] قال تعالى: ﴿فمَنِ افتَرَى على اللهِ الكَذِبَ مِن بَعدِ ذٰلِكَ﴾، أي: ظهورِ الحُجّة، بأنّ التحريم إنّما كان من جهة يعقوب، لا على عهد إبراهيم،[٥] ﴿فأُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾ ٩٤: المتجاوزون الحقَّ إلى الباطل.[٦]

النون. والجملة استئنافية. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وتنفقوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون أيضًا. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تنال». ومِن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول المقدر: بعضًا كائنًا. وجملة تحبون: صلة الموصول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. ومن شيء: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. والفاء: رابطة لجوب الشرط جوابية للتعليل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى في الآية.

(١) قوله «ألبانها» يعني: ولا يشرب ألبانها. فقد زعم اليهود، وهم يحاجّون النبي ﷺ، أن كل شيء يحرّمونه كان محرّمًا من عهد نوح، فنزلت الآيات ٩٣ - ٩٥. انظر الواحدي ص ١١٠ والبحر ٣: ٢. والطعام: مصدر يُعبّر به عما يؤكل أو يشرب للتغذية. وبنو إسرائيل: سلالة يعقوب من اليهود. وحرّمه: جعله ممنوعًا يعاقب عليه. وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف، للتنصيص على استغراق الجنس، لأن «أل» بعدها جنسية للاستغراق الحقيقي. وحلًّا: خبر «كان» منصوب، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة. ولبني: متعلقان به. واللام: للتعليل. وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والحل هنا هو أكل الطعام، لا الطعام نفسه. وجملة «كان»: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: كل. والجملة الكبرى استئنافية. وإلّا: حرف استثناء. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مستثنى. وإسرائيلُ: فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول.

(٢) أي: حُرّم على بني إسرائيل تبعًا لنبيهم. والنفس: حقيقة الإنسان وذاته. فالمراد أن التحريم كان على يعقوب وبنيه، وليس تشريعًا للناس جميعًا. والإبل أي: لحومها وألبانها. وعرق النسا: عصب يمتد من الورك إلى الكعب. وقد يكون به مرض يشتد فيه الألم جدًّا. وهو المراد هنا بما حصل ليعقوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرم». وهي حرف جر. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فحرم عليه.

(٣) تُنزل: تُوحى إلى موسى وتسجّل في الألواح. ث: «تُنزّل». وقوله «ذلك» أي: التحريم على يعقوب وبنيه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «حلًّا». ولا يمنع من ذلك فصل الاستثناء بينهما، كما ذهب الكسائي والأخفش. وأن: حرف ناصب. وتنزل: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب، على وزن: تُفعَلُ، وأصله «تُؤَنْزَلُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنزَلُ. والتوراة: نائب فاعل مرفوع. والمصدر المؤول في محل جر بالإضافة، أي: من قبل إنزالها. وجملة «تنزل التوراة»: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٤) أي: بالتوراة، لم يأتوا بها لأنهم يعلمون أن ما ادَّعوه كذب، لا أصل له. وائتوا بها أي: أحضروها أمام الناس. واتلوها: اقرؤوا ما فيها. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. وانظر آخر الآية ١١١ من سورة البقرة. وبهتوا: دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب. والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول وللسببية. والثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للتعدية تتعلق به. والجملة ابتدائية في مقول القول. وجملة قل: استئنافية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به مقول القول. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعلي الفعلين قبلها.

(٥) افتراه: اختلقه وابتدعه. والكذب: ماليس له أصل في الواقع. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، وليست للعطف خلافًا لبعض المعربين. ومَن: اسمية شرطية للعاقل. انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية استئنافية، وذكرُ «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «افترى». ولا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والكذب: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: افترى، يفيد بيان النوع والتوكيد. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «افترى». وذا: في محل جر مضاف إليه.

(٦) الفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والواو بعد الهمزة مزيدة وحذفت الألف في الرسم اصطلاحًا. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والظالمون: خبر اسم الإشارة مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

﴿قُلْ: صَدَقَ اللهُ﴾ في هذا، كجميع ما أخبر به.(١) ﴿فاتَّبِعُوا مِلَّةَ إبراهِيمَ﴾ التي أنا عليها، ﴿حَنِيفًا﴾: مائلًا عن كلّ دِين إلى الإسلام، ﴿وما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ﴾ ٩٥.(٢)

ونزل، لمّا قالوا: «قِبلتُنا قَبلَ قِبلتكم»:(٣) ﴿إنَّ أوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ﴾ مُتعبَّدًا ﴿لِلنَّاسِ﴾ في الأرض ﴿لَلَّذي بِبَكَّةَ﴾ - بالباء لُغة في «مكّة»، سُمّيت بذلك لأنّها تَبُكُّ أعناق الجبابرة، أي: تدقّها.(٤) بناه الملائكة قبل خلق آدم، ووُضع بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة، كما في حديث الصحيحين.(٥) وفي حديثٍ «أنّه أوّلُ ما ظهرَ على وجهِ الماءِ، عِندَ خَلقِ السّماواتِ والأرضِ، زُبدةً بَيضاءَ، فدُحِيَتِ الأرضُ من تَحتِه» -(٦) ﴿مُبارَكًا﴾: حالٌ من «الذي» أي: ذا بركة، ﴿وهُدًى لِلعالَمِينَ﴾ ٩٦ لأنه قِبلتهم -(٧) ﴿فِيهِ آياتٌ

(١) أي: مما جاء به الرسل كلهم. وقل أي: خاطبهم أيضًا بالقول. والأمر يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما زعم الكافرون. وتكراره يفيد المبالغة في توكيد ذلك. والجملة استئنافية. وصدق الله: ثبت صدقُه وكذبُكم. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة ابتدائية في مقول القول آخره نهاية الآية.

(٢) اتبعوها: استجيبوا لها والزموها بالإيمان والعمل. والملة: الدين والشريعة. والمشرك: من يعبد مع الله غيره بالتقديس والطاعة. وفي هذا تعريض باليهود أنهم مشركون. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واتبعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وحنيفًا: حال منصوبة عن: إبراهيم. وجازت الحالية من المضاف إليه لأن الملة مما يشتمل عليه. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: حرف نفي. واسم «كان» يعود على: إبراهيم. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على «حنيفًا» في محل نصب بالعطف، وتفيد التوكيد للمعطوفة عليه.

(٣) هذا من التلخيص، وهو اختصار لما هو مشهور. فعندما حُوِّلَتِ القِبلة من بيت المقدس إلى الكعبة طعن اليهود في النبوة، وقالوا: بيت المقدس أفضل وأحق بالاستقبال، لأنه وُضع قبل الكعبة. وهو أرض المحشر وقِبلة جميع الأنبياء. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل. فنزلت الآيتان بتكذيب اليهود وتصديق المسلمين. البحر ٣:٥ والدر المنثور ٢:٥٢.

(٤) يعني: إذا أرادوها بسوء سبّبَتْ لهم الذلة والهلاك. والبيت: المأوى والملجأ، ولا يشترط أن يكون فيه بناء. وهو مصدر بمعنى اسم المكان للمبالغة. ووضع متعبدًا أي: جعل مكانًا يُعبد فيه اللهُ. فالأولية هنا التقدم في الكون للهداية والتعبد، كما قال الإمام علي، لا التقدم في الزمن على بناء جميع البيوت في العالم. البحر ٣:٥. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، لأنه كان أيضًا لِمن قبل إبراهيم من البشر. انظر الآية ٩٧. وقوله «لغة في مكة» يعني أن الباء بدل من الميم في لغة بعض العرب، كما يقال: لازم ولازب، وراتب وراتم.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وأول: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. ووضع: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: بيت. واللام: للتعليل تتعلق بـ «وضع». والجملة في محل جر صفة لـ «بيت». واللام الثانية هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. والذي: في محل رفع خبر «إنّ». والجملة استئنافية. والباء: للظرفية المكانية حرف جر. وبكة: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. وبكة على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: بَكَّ يَبُكُّ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. وأصله «بَكْكَةٌ» أدغمت الكاف الأولى في الثانية.

(٥) يعني الحديث ٣١٨٦ في البخاري والحديث ٥٢٠ في مسلم. فعن أبي ذر قال: قلت: يارسول الله، أيُّ مسجدٍ وُضِعَ في الأرض أوّلُ؟ قال: «المَسجِدُ الحَرامُ». قال: قلتُ: ثمّ أيٌّ؟ قال: «المَسجِدُ الأقصَى». قلتُ: كم بينَهما؟ قال: «أربَعُونَ سَنةً». وانظر اللؤلؤ والمرجان ١:١٠٤ والحديث ٣٢٤٣ في البخاري والحديث ٧٥٣ من ابن ماجه، و٥:١٥٠ في المسند و٢:٥٢ في الدر المنثور. وليس في الحديث الشريف ذكر لعمل الملائكة، وإنما الثابت أن إبراهيم هو أول من رفع أسس المسجد الحرام وبناه. فليُتنبَّهْ. انظر الحديثين ١٥٠٨ و١٥٠٩ في البخاري وتعليقنا على الآية ١٢٧ من سورة البقرة. وقد أطال المفسرون في ذكر أقوال متضاربة عن بناء المسجد الحرام، مما ليس فيه إسناد موثق. والمراد بالأربعين سنة المدة بين وضع المسجدين، لأن إبراهيم وضع أساس المسجد الأقصى أيضًا، ثم أتمه يعقوب وداود وسليمان. انظر البحر ٣:٥ - ٦ وتفسير الآلوسي ٤:٨.

(٦) الحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، من طريق ابن لهيعة عن عبد الله بن عمرو. وقال ابن كثير عن هذا الحديث، في تفسيره ١:٣٦٢: «فإنه، كما ترى، من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف. والأشبه - والله أعلم - أن يكون هذا موقوفًا على عبد الله بن عمرو، ويكون من الزاملتين اللتين أصابهما يوم اليرموك، من كلام أهل الكتاب». والزاملة: وعاء يوضع على ظهر الدابة لحفظ متاع الناس، وجد ابن عمرو في اثنين منه بعض ماروُي من إسرائيليات أهل الكتاب. وأنه أي: مكان المسجد الحرام. وزبدة: حال من فاعل: ظهر، أي: رغوة بيضاء تكون على سطح الماء. ودحيت: مُدّتْ وبُسطتْ.

(٧) أي: يهتدون بها لصلاتهم والتوجه إلى الله، تعالى. والبركة هنا: كثرة الخير لمن حج أو اعتمر أو اعتكف أو طاف. وقوله «من الذي» يشبه أن يكون تصرفًا فيما قاله النحاس في إعراب القرآن ١:٣٩٥ والزجاج في معاني القرآن ١:٤٤٥. وفي التلخيص والبيضاوي أن «مباركًا»: حال من الضمير المستتر في «ببكة». والأصح: من

﴿بَيِّنَاتٌ﴾، منها ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثَّر قدماه فيه، وبقي إلى الآنَ مع تطاوُلِ الزمان وتداوُلِ الأيدي عليه، ومنها تضعيف الحسنات فيه وأنّ الطير لا يعلوه، ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾: لا يُتعرَّض إليه بقتل أو ظلم، أو غير ذلك ـ[1] ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ واجبٌ - بكسر الحاء وفتحها، لغتانِ في مصدر: حَجَّ، بمعنى: قَصَدَ - ويُبدَلُ من «الناس» ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: طريقًا، فسَّره ﷺ بالزاد والراحلة. رواه الحاكم وغيره. ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بالله أو بما فرضه من الحجّ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٩٧: الإنسِ والجنّ والملائكة، وعن عِبادتهم.[2]

﴿قُلْ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن، ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٨، فيُجازيكم عليه؟[3] ﴿قُلْ: يَا أَهْلَ

الضمير المستتر في فعل الصلة المحذوفة، تبعًا لما ذكره الإمام عليّ من أن البيت استقر في مكة بهذا القيد. الدر المصون ٣:٣١٥. وهدى: أي: هاديًا، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، معطوف على «مباركًا» منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. والمراد هنا البشر، وإنما جُمع للمبالغة. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والعالمين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لـ «هُدى».

(١) الآيات: الدلائل على حرمته ومزيد فضله. والبينة: الواضحة الدلالة. والمقام: موضع القيام. وهو الحجر المذكور. والطير اسم جمع واحده طائر. وقوله «لايعلوه» يعني أن الطائر لا يمر من فوقه وينحرف عنه، إلّا إذا كان مريضًا. ودخله أي: دخل البيت الحرام. والمراد كل الحَرَم، بدليل دعاء إبراهيم. انظر الآيتين ١٢٦من سورة البقرة و٣٥ من سورة إبراهيم. والآمن: المطمئن البعيد من الأذى.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: آيات. والجملة ابتدائية في اعتراض لتفسير الهدى قبلها. ومقام: مبتدأ مرفوع تعلق «منها» بخبره المحذوف. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «آيات». ومن: شرطية غلب فيها العاقل على غيره. انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية معطوفة على: مقام، لأنه مشتق يتضمن معنى المصدر أصلًا. والتقدير: منها مكانُ قيام إبراهيم فيه وأَمْنُ مَن دخله. وهذا خلاف ماعليه جمهور النحاة. انظر تفسير القرطبي ٦:٢٣٥ وتفسير الرازي ٣:٤٧٣ والكشاف ١:٣٨٨ والبحر ٣:٨ - ٩. واسم «كان» ضمير مستتر يعود على «مَن». وآمنًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة جواب الشرط الجازم، لا محل لها من الإعراب.

(٢) في لباب النقول أنه لما نزلت الآية ٨٥ ادعى اليهود أنهم أيضًا مسلمون، فنزل ذكر فرض الحج في هذه الآية، وقال عليه السلام: «فإنّ الله فَرَضَ علَى المُسلِمِينَ حَجَّ البَيتِ». قالوا: لم يُكتب علينا. فنزل آخر هذه الآية، يصفهم بالكفر والعصيان. وانظر البحر ٣:١٠ وتفسير الآلوسي ٤:٢١. والناس: البشر من عهد آدم إلى يوم القيامة، لأنهم مأمورون أن يكونوا مسلمين. فالحج فرض عليهم. ومكان الكعبة معروف من أيام آدم، تحجه الأنبياء، ثم صار بناء في عهد إبراهيم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والبيت: المسجد الحرام. فأل: عهدية ذكرية.

وقوله «واجب» يعني أن «حج»: مبتدأ خبره «واجب» الكون الخاص المقدر، وبه تتعلق: اللام وعلى. والأولى: للتعليل، والثانية: للاستعلاء المعنوي. وبفتحها يريد القراءة «حَجُّ». وقوله «يبدل» يعني أن الاسم الموصول «مَن» في محل جر بدل من: الناس. والمعنى: على مَن لديه التمكن من الوصول إليه، بأيّ طريق شُرِع. واستطاع: قَدَر وتمكن. وقوله «فسره» أي: فسر استطاعة السبيل. والراحلة: ما يُركب. ورواه أي: روى الحديث المفسِّر لذلك. انظر المستدرك ١:٤٤٢ والأحاديث ٨١٢ و٨١٣ في الترمذي و٢٨٩٦ و٢٨٩٧ في ابن ماجه، وتفسير ابن كثير ١:٣٦٤ - ٣٦٥. وسقط «وغيره» من الأصل. وكفر به أي: كذّبه وأنكره وأعرض عن الطاعة. والغني: المستغني بذاته وصفاته. ث: والملائكة وعبادتهم.

وحِجّ: مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى، وزنه: فِعْلٌ، وأصله «حِجْجٌ» أدغمت الجيم الأولى في الثانية. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» في أول الآية ٩٦. وإليه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «سبيلًا»، خلافًا لمن منع ذلك. وسبيلًا: مفعول به منصوب. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٩. وجواب الشرط محذوف، والمذكور سبب له فيه معنى التعميم، لتنبيه الفكر على قدرة الله واستغنائه عن الجميع. والتقدير: فإن الله لا يبالي به ويمقته، لأنه غني عن العالمين. والفاء جوابية للتعليل. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «غني» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة «إنّ» في الآية ٩٦.

(٣) أهل الكتاب: اليهود والنصارى. وخصهم بالذكر لأن أهليتهم للكتاب توجب الإيمان بما يصدقه، فكفرهم محض عناد. وتكفر بها: تنكرها وتكذّبها. وقوله «القرآن» أي: وما كان من المعجزات والأدلة على صدق الرسالة. والشهيد: العالم المطلع، مبالغة اسم الفاعل للمبالغة في التوبيخ والوعيد. وتعملون أي: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. ويا: حرف تنبيه ونداء للبعيد. وأهل: منادى مضاف منصوب. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. ولِمَ: انظر الآية ٦٥. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تكفر». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والواو: للحال والاقتران. وشهيد: خبر المبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل

الكِتابِ، لِمَ تَصُدُّونَ ﴾: تصرفون ﴿**عَن سَبِيلِ اللهِ**﴾ أي: عن دِينه ﴿**مَن آمَنَ**﴾، بتكذيبكم النبيَّ وكتم نعته، ﴿**تَبغُونَها**﴾ أي: تطلبون السبيل ﴿**عِوَجًا**﴾: مصدرٌ بمعنى: مُعْوَجّة أي: مائلة عن الحقّ، ﴿**وأنتُم شُهَداءُ**﴾: عالمون بأنّ الدين المَرْضِيَّ هو القيِّمُ دين الإسلام، كما في كتابكم؟ ﴿**وما اللهُ بغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ**﴾ ٩٩ من الكُفر والتكذيب، وإنّما يُؤخِّركم إلى وقتكم فيُجازيكم.(١)

ونزل، لمّا مرَّ بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاظه تآلفهم، فذكَّرهم بما كان بينهم في الجاهليّة من الفتن، فتشاجروا وكادوا يقتتلون: ﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ يَرُدُّوكُم بَعدَ إيمانِكُم كافِرِينَ** ١٠٠،(٢) **وكَيفَ تَكفُرُونَ**﴾ - استفهام تعجيب وتوبيخ - ﴿**وأنتُم تُتلَى عَلَيكُم آياتُ اللهِ، وفِيكُم رَسُولُهُ؟ ومَن يَعتَصِمْ**﴾: يتمسّكْ ﴿**بِاللهِ فقد هُدِيَ إلَى صِراطٍ مُستَقِيمٍ**﴾ ١٠١.(٣)

نصب حال من فاعل: تكفر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «شهيد». وما: اسم موصول في محل جر والصلة ختام القول.

(١) الراجح أن ماذكر، من سبب نزول الآية ١٠٠، هو سبب لنزول الآيات ٩٩ - ١٠٥، كما جاء في تفسير الطبري ٧:٥٥. وقد ذكر السيوطي نفسه، في لباب النقول، أن اليهودي شأس بن قيس أمر أحد شبان اليهود، بإثارة فتن الجاهلية بين الأنصار، حتى كاد القتال يقع بين الأوس والخزرج. ولما علم الرسول ﷺ بذلك خرج إليهم يعظهم ويصلح بينهم، فنزلت الآية ٩٩ في شأس اليهودي، والآية ١٠٠ في الأنصار. وانظر الدر المنثور ٢:٥٧ - ٥٩ والبحر ٣:١٣ وسيرة ابن هشام ١:٥٥٥ - ٥٥٧. وسبب النزول لا يمنع عموم الحكم في كل زمان ومكان.

انظر الآية ٩٨. وسبيل الله: الطريق المستقيم إلى الإسلام. وفيما عدا الأصل وخ: «أي دينه». وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وبتكذيبكم أي: تصدونه بالتكذيب وإثارة الفتن. وقوله «مصدر بمعنى معوجّة» فيه نظر، لأن العِوَج يشتق منه عوجاء، ومُعْوَجّة مشتقة من الاعوجاج. فلعله يريد مصدر عَوِجَ. والشهداء: جمع شهيد. والقيم: الثابت المقوّم لأمور معاش الناس ومعادهم. وسقط «هو» من ط وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات. والغافل: الساهي لا يعلم ما يكون. ووقتكم أي: وقت ميعاد عقابكم. وفيما عدا الأصل والنسختين: إلى وقتكم ليجازيكم.

وعن: للمجاوزة المجازية في الموضعين تتعلق الأولى بـ «تصدّ»، والثانية باسم الفاعل: غافل. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة تبغونها: في محل نصب حال من فاعل: تصد. وعوجًا: حال من «ها»، عُبِّرَ فيها بالمصدر لتوكيد المبالغة. والواو: للحال والاقتران. وشهداء: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل: تصد. وما: انظر الآية ٧٨. والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وغافل: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». والجملة استئنافية للتهديد والوعيد، وليست حالية، خلافًا لما في الفتوحات ١:٢٩٩. ونفي الغفلة يعني ثبوت العلم مؤكدًا. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «غافل». وجملة تعملون: صلة الموصول ختامًا للقول.

(٢) ذكر سبب النزول هنا هو مختصر من تفسير البغوي ١:٣٣١. وحكم هذه الآية عامّ، وإن كان له سبب خاص، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وانظرما ذكرناه في التعليق على تفسير الآية ٩٩. والأوس والخزرج: قبيلتان من بني قحطان، وهما الأنصار الذين كانوا في المدينة المنورة. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «فغاظهم تآلفهم فذكروهم». وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وتطيعونهم أي: تنقادون إليهم وتستجيبون لما يريدون ويوجهون ويحرضون، أو يزعمون ويضللون بالقول والفعل. والفريق: الجماعة. وذكر الفريق يعني أن المراد أيضًا جماعة أهل الكتاب، أو الواحد منهم، فيما ذكر من التحذير. فهو عامّ في جميع أمور الدين والدنيا. وأوتوا: أُعطوا وحُمّلوا. ويردوكم أي: يجعلوكم ويصيّروكم. والإيمان: التصديق اليقيني القاطع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والكافر: الجاحد للإيمان يعمل مايخالفه وينقضه.

ويا: للتنبيه ونداء القريب، حرف نداء. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والذين: اسم موصول في محل رفع بدل من: أيُّ. والجملة فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وإن: شرطية للمستقبل غير المرغوب فيه. انظر الآية ٢٠. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «فريقًا». والذين: في محل جر. وأوتوا: انظر الآية ١٩. والجملة صلة الموصول. والكاف: في محل نصب مفعول أول لـ «يردّ». وكافرين: مفعول ثان منصوب. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل: كافرين.

(٣) تكفرون: يحصل منكم كفر، أي: فعلُ ما يناقض الإيمان والصلاح. والتعجيب: إثارة العجب مما ليس له سبب معقول. والمراد: على أيّ حال يكون منكم الكفر؟ والتوبيخ: الزجر عما يقبح ويستبعد ولا يجوز. وتتلى: تقرأ وترتل فتذكركم بالحق والصلاح. والآية: النص القرآني له مبدأ ونهاية يحسن الوقوف عليه، ويندرج في السورة. ورسوله أي: من بعثه وكلفه بالدعوة والإرشاد. وبالله أي: بدينه. وهُدي: أُرشد وصُرف. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولااضطراب، وهو الإسلام، يوصِل إلى خير الدنيا والآخرة.

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ﴾[١] بـ«أن يُطاعَ فلا يُعصَى، ويُشكَرَ فلا يُكفَرَ، ويُذكَرَ فلا يُنسَى» -[٢] فقالوا: يا رسول الله، ومَن يقوى على هذا؟ فنُسِخ[٣] بقوله تعالى: «فاتَّقُوا اللهَ ما استَطَعتُم» -[٤] ﴿ولا تَمُوتُنَّ إلّا وأنتُم مُسلِمُونَ﴾ ١٠٢: موحِّدون،[٥] ﴿واعتَصِمُوا﴾: تمسّكوا ﴿بِحَبلِ اللهِ﴾، أي: دِينه ﴿جَمِيعًا، ولا تَفَرَّقُوا﴾ بعد الإسلام،[٦] ﴿واذكُرُوا نِعمَةَ اللهِ﴾: إنعامَه ﴿عَلَيكُم﴾- يا معشر الأوس والخزرج - ﴿إذ كُنتُم﴾ قبل الإسلام ﴿أعداءً، فألَّفَ﴾: جمعَ ﴿بَينَ قُلُوبِكُم﴾ بالإسلام، ﴿فأصبَحتُم﴾: فصِرتم ﴿بِنِعمَتِهِ إخوانًا﴾، في الدِّين والولاية،[٧] ﴿وكُنتُم عَلَى شَفا﴾: طرفِ ﴿حُفرَةٍ، مِنَ النّارِ﴾، ليس بينكم وبين

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وكيف: انظر الآية ٨٦. وجملة تكفرون: معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب. والواو: للحال والاقتران. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تتلى». وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تكفر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: رسول. والجملة في محل نصب حال ثانية. والواو: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٩. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يعتصم». وقد: حرف تحقيق. وهُدي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «مَن». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «هدي». والجملة الشرطية استئنافية للتذييل بما يحث على الاستقامة والصلاح.

(١) أي: تقواه الحقَّ. وفي ذلك إشارة إلى التخويف من غضب الله وعذابه. واتقوه أي: تجنبوا غضبه والزموا رضاه بالطاعة الدائمة. ويا أيها: انظر الآية ١٠٠. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وحق: مفعول مطلق نائب عن المصدر منصوب للتوكيد وبيان النوع. وتقاة: مضاف إليه مجرور، وهو مضاف أيضًا إلى مفعوله في المعنى.

(٢) هذا حديث شريف، وهو صحيح على شرط البخاري ومسلم. انظر المستدرك ٢: ٢٩٤ ومجمع الزوائد ٦: ٣٢٦ وتفسير ابن كثير ١: ٣٦٦ والكافي الشاف في حاشية الكشاف ١: ٣٩٤.

(٣) هذا من الوجيز والتلخيص، كما ذكر ذلك بعض المفسرين، وفيهما أنه لما نزلت هذه الآية قال المسلمون قولهم المذكور، أي: لا أحد يستطيع حق التقوى. فكان نسخ هذا الأمر الشاق. وعن ابن عباس وطاوس أن الآية لم تُنسخ، وأن «ما استطعتم» بيان لقوله «حق تقاته». البحر ٣: ١٧ والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢: ١٢٨ - ١٣١

(٤) في الآية ١٦ من سورة التغابن.

(٥) أي: دوموا على التوحيد، حتى إذا جاءكم الموت مُتُّم موحدين. فالنهي عن ترك الإسلام، وإن كان ظاهره عن الموت. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: حرف جازم، معناه النهي. وتموتن: مضارع من أفعال الاستعارة مجزوم بحذف النون. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف لتوكيد الاستقبال وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: اتقوا. وإلا: استثنائية للحصر. والواو: للحال والاقتران. ومسلمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تموت.

(٦) أي: الذي وحّد قلوبكم وألّف بينها. والحبل: مايُربط به أو يتمسك به للنجاة من سقوط مهلك، استعير للدين لأنه يوثق بحمايته من السقوط والتفرق. وهو على وزن: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حَبِلَ، أي: امتد وامتلأ واشتد، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجميعًا أي: مجتمعين متفقين. وتفرقوا: تتفرقوا، حذفت التاء الثانية للتخفيف، أي: تنقسموا فئات متناحرة متخاصمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «اعتصم». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: اتقوا. وجميعًا: حال من فاعل: اعتصم. وجملة «لاتفرقوا»: معطوفة أيضًا وفيها معنى التوكيد للتي قبلها.

(٧) أي: النصرة، فيعين بعضكم بعضًا على البلاء والعدوان. والمراد بذكر النعمة هو العمل بما يلزم ذلك، من حرص عليها والشكر الدائم لمن أنعمها. والأعداء: جمع قلة للعدو يراد به الكثرة. والعدو: المعادي يخاصم ويقاتل. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والنعمة: الإنعام بالخير والإكرام، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والإخوان: جمع أخ، أي: متحابين متناصرين كالإخوة في النسب.

ونعمة: مفعول به منصوب لـ «اذكر». والجملة معطوفة أيضًا. وعليكم: متعلقان بـ «نعمة». وعلى: للاستعلاء المعنوي. وإذ: انظر الآية ٤٤، وهومتعلق أيضًا بـ «نعمة». وأعداء: خبر: كان. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وألف: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَّلَ، أصله «أَلْلَفَ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، فأدغمت اللام الأولى في الثانية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «ألف». والجملة معطوفة على جملة «كنتم» في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصبحتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم: أصبح. والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب لهم على الإناث. وإخوانًا: خبر منصوب لـ «أصبح». والجملة معطوفة على جملة «ألف» في محل جر أيضًا. وبنعمة: متعلقان بالخبر لما فيه من معنى الأخوة. والباء للسببية.

الوقوع فيها إلّا أن تموتوا كُفّارًا، ﴿فأنقَذَكُم مِنها﴾ بالإيمان. ﴿كَذٰلِكَ﴾: كما بيّن لكم ما ذُكِر، ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لكم آياتِهِ، لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ﴾ ١٠٣. (١)

﴿ولتَكُنْ مِنكُم أُمَّةٌ، يَدعُونَ إلَى الخَيرِ﴾: الإسلام، ﴿ويأمُرُونَ بالمَعرُوفِ ويَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ - وأُولٰئِكَ﴾ الداعون الآمرون الناهون ﴿هُمُ المُفلِحُونَ﴾ ١٠٤: الفائزون. ومِن: للتبعيض، لأنّ ما ذُكر فرضُ كِفايةٍ لا يَلزم كلَّ الأُمّة، ولا يليق بكلّ أحد كالجاهل. وقيل: زائدة. أي: لتكونوا أُمّةً -(٢) ﴿ولا تَكُونُوا كالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ عن دينهم، ﴿واختَلَفُوا﴾ فيه ﴿مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ البَيِّناتُ﴾. وهم اليهود والنصارى. ﴿وأُولٰئِكَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٠٥، ﴿يَومَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ وتَسوَدُّ وُجُوهٌ﴾ أي: يوم القيامة. (٣) ﴿فأمّا الَّذِينَ اسوَدَّت وُجُوهُهُم﴾ - وهم الكافرون -

(١) كنتم أي: كانت حالكم قبل الإسلام كحال من وقف على طرف حفرة من النار، متهيئًا للسقوط فيها. والحفرة: المكان المحفور، وزنه: فُعْلَةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُفِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وأنقذكم: نجّاكم وخلّصكم. ومنها أي: من الوقوع في الحفرة. وقوله «ما ذكر» يعني: في الآيات المتقدمة، من الأحكام والحقائق. ويبين: يوضح. والآيات: الأدلة بالأمر والنهي. وتهتدون أي: تدومون على الرشاد إلى الحق والخير.

وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على نظيرتها «كنتم»، وإن فصلت بينهما الفاء. وشفا: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف، وزنه: فَعَلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: شَفا يَشفُو، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «شَفَوٌ» قلبت الواو ألفًا. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «حفرة». ومنها: متعلقان بـ «أنقذ». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والجملة معطوفة على الجملة قبلها. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يبيّن، لبيان النوع والتوكيد. وهومضاف إلى اسم الإشارة. والتقدير: يبين لكم الدلائل على الحق تبيينًا مثل ذلك التبيين، ليرجى ثباتكم على الرشاد. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يبين». والجملة اعتراضية. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. ولعلّ: للترجي والتعليل حرف مشبه بالفعل. وجملة تهتدون: صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «لكم».

(٢) هذا التوجيه من التلخيص وتفسير البغوي ١ : ٣٣٨، بناء على أن المخاطَب بالأمر هو الجميع، لأنهم مكلفون بذلك، ويسقط بفعل البعض عن الباقي. وحملُه على أن «من» تجريدية للتبيين أولى، لئلا يتعذر توجيه الإعراب. وعلى معنى التبيين فإن التقدير: لتكن أمة، هم أنتم، يدعون. انظر البيضاوي ومعاني الزجاج ١: ٤٥٢ وتفسير القرطبي ٤: ١٦٥ والبحر ٣: ٢٠ وتفسير الآلوسي ٤: ٣٤ - ٣٦. وجعل «من» للتبعيض يُخرج من هذا الإشكال، فيكون الحكم فرض عين على كل من يقدر ويعلم ويتمكن. ولتكن أي: لتحصل وتوجد. والأمة: الجماعة. ويدعون: يوجهون ويحضون. والخير: ماينفع في الدنيا والآخرة. فسّره بالإسلام لأنه من لوازمه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويأمر: يوجب ويلزم. والمعروف: ماحسن شرعًا وعقلًا، اسم مفعول من مصدر: عُرِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وينهى: يمنع ويدفع. والمنكر: ماقبّحه الشرع والعقل، اسم مفعول أيضًا بمعنى اسم الذات. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وفرض الكفاية: مايجب على جميع المكلفين، ويسقط عنهم بفعل بعضهم. ويليق به: يلزمه.

واللام: طلبية للأمر حرف جازم، سكن تخفيفًا لدخول الواو عليه. وتكن: فعل مضارع تام مجزوم فاعله: أمة. ومن: حرف جر متعلق بحال مقدمة محذوفة عن: أمة. والجملة معطوفة على جملة «اتقوا» في الآية ١٠٢. وجملة يدعون: في محل رفع صفة لـ «أمة»، جمع فيها الضمير لِما في الأمة من معنى الجماعة، وعُطفت عليها الجملتان بعد، عطف مفسِّر على مفسَّر للبيان. فهما في محل رفع بالعطف. والمفعول به للأفعال الثلاثة محذوف تقديره: الناس. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأمر». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ينهى». والواو: حرف اعتراض. وأولئك: انظر الآية ٧٧. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والمفلحون: خبر اسم الإشارة مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة اعتراضية.

(٣) تكونوا أي: تصيروا. وتفرقوا: انقسموا فئات متباينة. واختلفوا: تنازعوا واختصموا. وجاءهم: أتاهم ووصل إليهم. والبينات: الآيات الواضحة المبينة للحق والتوحد. والمراد هو التوراة والإنجيل. فأل: عهدية ذهنية. والعذاب: التعذيب. والعظيم: الهائل لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وتبيض: تصير بيضاء نقية بالنور والسرور، فعل مضارع ماضيه: ابيضَّ، والزيادة فيه للمبالغة. وهو على وزن: تَفْعَلُّ، وأصله «تَبْيَضِضُ» سكنت الضاء الأولى وأدغمت في الثانية. ومثله تسوَدّ أي: تصير سوداء قاتمة بالكآبة والخوف. والوجوه: جمع وجه. وهو مقدم الرأس يواجه به الإنسان الآخرين.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر: تكونوا. وهو مضاف. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على جملة: اتقوا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تنازع فيها الفعلان: تفرق واختلف. فالتعلق بالثاني. وجملة «تفرقوا»: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: اختلفوا. وما: حرف مصدري لغير العاقل. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح، ولم

فيُلقَون في النار، ويُقال لهم توبيخًا: ﴿أكفرتُم بَعدَ إيمانِكُم﴾ يومَ أخذِ الميثاقِ؟ ﴿فذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ﴾ ١٠٦ . ﴿وأمّا الَّذِينَ ابيَضَّتْ وُجُوهُهُم﴾ - وهم المؤمنون - ﴿ففِي رَحْمةِ اللهِ﴾ أي: جَنّته. ﴿هُم فِيها خالِدُونَ﴾ ١٠٧ .(١)

﴿تِلكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿آياتُ اللهِ، نَتلُوها علَيكَ﴾ - يامحمّد - ﴿بالحَقِّ. وما اللهُ يُرِيدُ ظُلمًا لِلعالَمِينَ﴾ ١٠٨ ، بأن يأخذهم بغير جُرم،(٢) ﴿و للهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾، مُلكًا وخلقًا وعبيدًا، ﴿وإلَى اللهِ تُرجَعُ﴾: تَصِير ﴿الأُمُورُ﴾ ١٠٩ .(٣)

يتصل بتاء التأنيث لأن الفاعل مؤنث مجازي، وللفصل بينهما. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والواو: حرف استئناف. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة: أولاء. والجملة الكبرى استئنافية. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بالخبر المحذوف لـ «عذاب». وتبيض: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: تسود. فهي في محل جر بالعطف.

(١) الكافرون: من أهل الكتاب وغيرهم. وقوله «فيلقون في النار» تقدير مناسب للمعنى، يقابل «ففي رحمة الله» فيما بعد. غير أن تقدير الإعراب هو: فيقال لهم. والتوبيخ: التعنيف والتقريع والزجر عما لا يجوز. يعني أن الهمزة التالية استفهامية للإنكار التوبيخي على ماكانوا يفعلون مع التعجب. وكفروا: كذّبوا الله ورسوله بالتفرق والاختلاف. والميثاق: العهد المؤكد للإيمان والتوحيد. انظر الآية ١٧٢من سورة الأعراف. وذوقوا: تحسسوا وكابدوا بكامل أجسامكم وأرواحكم. والرحمة: العطف بالعفو والإحسان. فُسّر ذلك بالجنة لأنها كالمحلّ له. وهي مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والخالد: المقيم أبدًا.

وأما: انظر الآية ٧. واسودت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الموصول. والفعل وزنه: افْعَلّ، وأصله «اسْوَدَدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. وكذلك: ابيضّ. وجملة «يقال لهم» المقدرة في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. وكان على السيوطي أن يدخل عليها الفاء الدالة على ذلك، كما جاء في الوجيز وتفسير البيضاوي. والجملة الكبرى استئنافية. وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «كفر». وإيمان: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف أيضًا إلى فاعله في المعنى. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأكفرتم. . . تكفرون: في محل رفع نائب فاعل للفعل: يقال.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وذوقوا: فعل أمر معناه الإهانة والتبكيت مبني على حذف النون. والعذاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «ذوقوا». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. وجملة تكفرون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري. وفي رحمة: متعلقان بخبر محذوف للمبتدأ: الذين. وفي: للظرفية المكانية المجازية. والجملة معطوفة على جملة: أما الذين. وجملة ابيضت: صلة الموصول. وفيها: متعلقان بـ «خالدون» الذي هو خبر المبتدأ: هم. والجملة استئنافية بيانية، تفيد التوكيد أيضًا ولا سيما بذكر «هم».

(٢) نتلوها أي: نبيّنها ونقرؤها على لسان جبريل. والحق: الصدق الذي لا شك فيه ولا اضطراب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويريد: يقصد ويقضي. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. ومن ذلك أن يكون العذاب من دون جرم. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويأخذ: يعاقب. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل رفع مبتدأ خبره: آيات. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد.

ونتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نتلو». والجملة في محل نصب حال من: آيات. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن «ها» أي: ملتبسة بالعدل والصدق. فالباء: للملابسة. وما: انظر الآية ٧٨. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والعالمين: مجرور بالياء لفظًا منصوب محلًا مفعول به للمصدر «ظلمًا» الذي هو مفعول به منصوب لـ «يريد». والجملة صغرى في محل نصب خبر «ما». والجملة الكبرى استئنافية تفيد تقرير ما قبلها، ونفيُ إرادة الظلم يعني إثبات إرادة العدل مؤكدًا، ويعني أيضًا نفي الظلم عنه - تعالى - من باب الأولى.

(٣) السماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وقوله «تصير» حلّ للمعنى لا تفسير حقيقي. وإلّا فهو تفسير لقراءة «تَرْجِعُ» المبني للمعلوم، جعله بيانًا لمعنى المبني للمجهول سهوًا. وانظر الآية ٤٤ من سورة الأنفال. وفي الفتوحات ١: ٣٠٣ أنه يحتمل «تُصَيَّرُ» تفسيرًا للمجهول. وهو توجيه يحتاج إلى دليل. والأولى أن يقول: تُرَدّ، أي: إلى حكمه دائمًا أمور ما في السماوات والأرض وغيرهما أيضًا. انظر تفسير الآية ٥. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحال. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين.

واللام: للملك أي: معنى الحيازة والتصرف المطلق، تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر، عطف عليه نظيره بعد. فهو في محل رفع بالعطف.

﴿كُنتُم﴾ - يا أمّة محمّد - في علم الله تعالى ﴿خَيرَ أُمَّةٍ، أُخرِجَتْ﴾ أي: أظهرت[1] ﴿لِلنّاسِ، تأمُرونَ بِالمَعروفِ وتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ، وتُؤمِنونَ بِاللهِ. ولَو آمَنَ أهلُ الكِتابِ لَكانَ﴾ الإيمان[2] ﴿خَيرًا لَهُم. مِنهُمُ المُؤمِنونَ﴾ كعبدِ الله بن سلام وأصحابِه، ﴿وأكثَرُهُمُ الفاسِقونَ﴾ ١١٠: الكافرون.[3] ﴿لَن يَضُرّوكُم﴾ أي: اليهودُ - يا معشرَ المسلمين - بشيء ﴿إلّا أذًى﴾ باللسان من سبّ ووعيد،[4] ﴿وإنْ يُقاتِلوكُم يُوَلّوكُمُ الأدبارَ﴾ منهزمين،[5] ﴿ثُمَّ لا يُنصَرونَ﴾ ١١١ عليكم. بل لكم النصر عليهم.[6]

والجملة معطوفة على جملة «ما» الاستئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «ترجع». والتقديم يفيد الحصر، أي: إلى حكمه في الدنيا والآخرة، لا إلى غير ذلك. وترجع: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والأمور: نائب فاعل مرفوع. والجملة معطوفة أيضًا على الاستئنافية.

(١) أي: خلقها الله وأوجدها. فقد روي أن اليهود قالوا لبعض الصحابة: ديننا خير مما تدعوننا إليه، ونحن خير وأفضل منكم. فنزلت الآية تكذيبهم وتبين وجه الحق. تفسير الطبري ٧: ١٠١ والبحر ٣: ٢٧ - ٢٨ والدر المنثور ٢: ٦٣. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليبهم على الإناث، إذ المراد هو الرجال والنساء. وقوله «في علم الله» يعني: سيحصل ذلك حتمًا، فكونوا خير أمة. وخير أي: أفضل وأنفع، خبر «كان» منصوب ومضاف. والجملة استئنافية. والأمة: الجماعة من الناس يجمعها دين واحد. وأخرجت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ونائب الفاعل يعود على «أمة». والجملة في محل جر صفة لها.

(٢) يعني أن اسم «كان» ضمير يعود على المصدر المضمن في «آمن». والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. وانظر الآية ١٠٤. وتؤمنون به أي: تعتقدون ألوهيته وتوحيده باليقين الجازم، وما يترتب على ذلك، من الإيمان بالملائكة والكتب والرسل والحساب والجزاء. وأهل الكتاب: أصحاب التوراة والإنجيل، لأنهم المبلَّغون المكلفون بما فيهما. وأل: عهدية ذهنية. وكان أي: صار.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «أخرجت». والمراد: لمنافع الناس ومصالحهم. وجملة «تأمرون»: في محل نصب خبر ثان لـ «كنتم»، عطفت عليها جملتا: تنهون وتؤمنون. فهما في محل نصب بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تؤمن». والواو: حرف استئناف. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غير جازم. وآمن: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

(٣) خيرًا لهم أي: أكثر نفعًا من الإيمان بموسى وحده في زمانه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «كعبد الله بن سلام رضي الله عنه». وأصحابه أي: الذين آمنوا من اليهود. والفاسق: الخارج عن طاعة الله. وفسّره بالكافر لأن اليهود خرجوا عن دينهم المُنزَل وكفروا بالإسلام أيضًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وخيرًا: خبر منصوب لـ «كان». واللام: للتعليل تتعلق باسم التفضيل «خيرًا». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المؤمنون. والجملة استئنافية بيانية عطفت عليها التي بعدها. والفاسقون: خبر المبتدأ «أكثر» مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

(٤) يضروكم أي: يؤذوكم. والأذى: الضرر اليسير. يعني: إلّا ضررَ إيذاء لا يبالَى به، ويكون لكم به أجر الجهاد والصبر. فقد روي أن أحبار اليهود توجهوا إلى عبد الله بن سلام وأصحابه بالإيذاء والتقبيح، فنزلت الآية بالتسلية والوعد الجميل. الواحدي ص ١١٤. وانظر تعليقنا على الآية ١١٣. ولن: نافية للمستقبل، عبر بها أيضًا عن الماضي والحاضر للمبالغة في توكيد النفي. وهي حرف ناصب. ويضروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وإلّا: استثنائية للحصر. وأذى: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يضر، يفيد التوكيد وبيان النوع، منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية.

(٥) يقاتل: يحارب بالسلاح وما يشبهه. ويولوكم أي: يوجهوا إليكم ويوكلِوا. والأدبار: جمع قلة للدبر يراد به الكثرة. والمراد به هنا ظهورهم. وإنما عُبِّر بالأدبار لِما في لفظها من التشنيع والمبالغة في الهرب. يقال: ولاه الشيء، إذا جعله واليًا عليه محكَّمًا فيه. والمنهزم يسلط عدوه على ظهره وروحه. وإن: شرطية للمستقبل، جزم بعدها الفعلان المضارعان بحذف النون. وانظر الآية ٥٧. والأدبار: مفعول به ثان منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والأول هو ضمير المخاطبين في محل نصب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية: لن يضروكم.

(٦) ينصر: يعان ليتغلب على عدوه. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة والمنزلة، لأن الإخبار بتسلط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بالهزيمة. ولا: نافية للحال. وينصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. ونفي النصرة يعني إثبات الخذلان محققًا، أي: هم مخذولون مغلوبون أبدًا، وإن بدا منهم قوة أحيانًا بعون أعدائكم الآخرين وسماسرة القيم والشعوب.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ، أينما ثُقِفُوا﴾: حيثما وُجدوا فلا عزَّ لهم ولا اعتصام(١) ﴿إِلَّا﴾ كائنينَ ﴿بِحَبلٍ مِنَ اللهِ وحَبلٍ مِنَ النَّاسِ﴾: المؤمنين - وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية - أي: لا عِصمة لهم غيرُ ذلك، (٢) ﴿وباؤوا﴾: رجَعوا ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ، وضُرِبَتْ عَلَيهِمِ المَسكَنَةُ. ذَلِكَ بِأَنَّهُم﴾ أي: (٣) بسبب أنهم ﴿كانُوا يَكفُرُونَ بآياتِ اللهِ، ويَقتُلُونَ الأنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ. ذَلِكَ﴾: تأكيد ﴿بِما عَصَوا﴾ أمر الله، ﴿وكانُوا يَعتَدُونَ﴾ ١١٢: يتجاوزون الحلال إلى الحرام. (٤)

﴿لَيسُوا﴾ أي: أهلُ الكتاب ﴿سَواءً﴾: مُستوين. ﴿مِن أهلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ﴾: مُستقيمة ثابتة على الحقّ، كعبد الله بن سلام وأصحابه، ﴿يَتلُونَ آياتِ اللهِ آناءَ اللَّيلِ﴾ أي: في ساعاته، ﴿وهُم يَسجُدُونَ﴾ ١١٣: يُصَلُّون - حالٌ -(٥) ﴿يُؤمِنُونَ بِاللهِ واليَومِ

(١) ضربت عليهم أي: أحاطت بهم ولزمتهم، كما تُضرب الرسوم والأشكال على النقد المسكوك والمطبوعات. والفعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والذلة: الاستخذاء والهوان للنفس، نائب فاعل مرفوع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والعز: الغلبة والنصر. والاعتصام: الامتناع والحماية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ضرب». والجملة استئنافية تفيد السببية لما قبلها. وأينما: شرطية للمكان، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بفعل الجواب المحذوف، دل عليه ما قبله. والتقدير: ذلّوا. وفي هذا الحذف توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وثقفوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم في محل جزم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة في محل جر مضاف إليه. والجملة المحذوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «عليهم»، أي: أذلاّء في كل مكان. وهذا هو ما يتصف به اليهود، ولو احتموا بكل سلاح. فهم لا يواجهون المسلمين بقتال حقيقي.

يعني حماية الله ودفاع الناس عنهم. وكائنين أي: حاصلين ومستقرين. وحبل من الله أي: العهد والذمة من عنده وبأمره. وعُبِّر عن العهد بالحبل لأنه يتوصل به إلى الأمن وزوال الخوف. والمراد: أن يدخلوا في ذمة الإسلام فيكون لهم عهد الله. والناس: البشر من المسلمين وغيرهم. فأل: لتعريف الأفراد من الجنس. انظر حاشية الصاوي ١:١٧٣. وقول السيوطي «المؤمنين» يعني أنه لا يكون لليهود طمأنينة إلّا إذا سالمهم المؤمنون. فهم خائفون مهددون في ذلة وصغار، وإن كان لهم ظاهر قوة، أوحماية من جماعات كافرة ذات سلطان، أو من سماسرة للقيم والشعوب.

وإلّا: حرف استثناء ملغًى، لأن ما قبله يتضمن نفي العزة، أي: لا يَسلمون من الذلة في جميع الأحوال. انظر تفسير الآلوسي ٤:٤٧. وبحبل: متعلقان بالبدل المحذوف، وهو بدل من مما في الجملة جواب الشرطية، قدره السيوطي: كائنين. ولوجود المستثنى منه قبل «إلّا»، فليس هذا المقدر حالًا، وإن كانت الباء للملابسة. وما ذهبنا إليه أولى مما اضطرب فيه المعربون، وهو صحيح فصيح من نادر التركيب. فقد اختلف النحاة في الإبدال بين الجملة والمفرد، ومنع بعضهم ذلك. انظر البحر ٦:٩٦ و٨:٤٧ والدر المصون ٧:٤٣٤ و٩:٦٤٩ - ٦٥٠ والمغني ص ٤٧٦.

وإنما جاز إبدال المفرد من الجملة لأنها في تقدير المفرد، فهما في المعنى متماثلان. ثم إن البدل في الاستثناء ليس كالبدل الأصلي، بل هو قسم على حِدة، لأن المبدل هو «إلّا» مع ما بعدها، يعيّن ماثبت له الحكم بعد نفيه عما هو سواه. الكليات ١:٤٠١. والاستثناء هذا متصل، لا يَرِدُ عليه ما في الآية ٦١ من سورة البقرة، خلافًا لما ذكر أبوحيان في البحر ٣:٣٢، لأن المعنى هناك مطلق، وهو هنا مقيد بالإيمان والمسالمة، تشجيعًا عليهما لمن كان عنده استعداد واستجابة. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «حبل» قبلهما. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وحبلٍ: معطوف على نظيره مجرور بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «حبل» الثاني.

(٢) الغضب: السخط والانتقام من عُصاة الكفار. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والمسكنة: التذلل والتخضع والتشبه بالمساكين والعاجزين. وذلك أي: ماهم عليه من الجبن والخذلان والذل والمسكنة. والباء: للملابسة. وبغضب: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «باء». والجملة معطوفة على جملة: ضربت عليهم الذلة. وكذلك جملة: ضربت المسكنة. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «غضب». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وذلك: انظر الآيتين ١٣ و١٤. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». والمصدر المؤول من «أنّ» ومابعدها في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بخبرمحذوف للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. والجملة استئنافية.

(٣) انظر الآية ٢١ من هذه السورة والآية ٦١ من سورة البقرة. وقول السيوطي «تأكيد» يعني أن «ذلك» مشار به إلى ما ذُكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب. ففي وروده تأكيد لغوي لـ «ذلك» الذي قبله. وهذا القول بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب، خلافًا لما فُسِّرت به عبارة السيوطي هذه في الفتوحات ١:٣٠٥ والصاوي ١:١٧٤. وانظر الكشاف ١:٤٠٢ ومعاني الزجاج ١:٤٥٧. فجملة «ذلك بما عصوا»: استئنافية أيضًا تفيد البيان والتوكيد.

(٤) يعني أن الجملة الكبرى «هم يسجدون»: في محل نصب حال من الفاعل في: يتلون. وهو الواو الظاهرة. أما واو الفعل فمحذوفة لالتقاء الساكنين. وذكرُ «هم» في الجملة يفيد التوكيد. وفي لباب

الآخِرِ، ويأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ، وَيُسارِعُونَ فِي الخَيراتِ. وأُولَئِكَ الموصوفون بما ذُكِرَ **﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾** ١١٤، ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين.(١) **﴿وما تَفعَلُوا﴾** - بالتاء أيُّها الأمّة، وبالياء أي: الأُمّةُ القائمة - **﴿مِن خَيرٍ فَلَن تُكفَرُوهُ﴾**. بالوجهين أي: تَعدَموا ثوابه، بل تُجازَون عليه. **﴿واللهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَ﴾** ١١٥.(٢)

﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغنيَ﴾: تدفعَ **﴿عَنهُم أموالُهُم ولا أولادُهُم**

النقول، عن ابن عباس، أنه لما أسلم عبد الله بن سلام وبعض اليهود قال الأحبار: ما آمن بمحمد وتبعه إلّا شرارنا. ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، وذهبوا إلى غيره. فنزلت الآيتان ١١٣ و١١٤. انظرمجمع الزوائد ٦:٣٢٧ والدر المنثور ٢:٦٤ - ٦٥ وتفسير القرطبي ٤:١٧٥ وتعليقنا على الآية ١١١. فالظاهر أن السبب واحد لنزول الآيات ١١١ - ١١٤. ومستوين أي: في الصفات والأعمال. والأمة: الجماعة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «كعبد الله بن سلام رضي الله عنه». ويتلون: يقرؤون ويرتلون في تهجدهم. والآيات: النصوص القرآنية. والآناء: جمع قلة للأَنَى يراد به الكثرة. والأَنَى: الوقت والزمن، مصدر الفعل: أَنَى يأني، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والليل: ما بين الغروب والفجر. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ويسجد: يضع جبهته على الأرض خشوعًا وعبادة. وعُبِّرَ بالسجود عن الصلاة لأنه ركن من أركانها وأدل على الخضوع.

وليسوا: فعل ماض ناقص جامد مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم «ليس». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وسواء: خبر «ليس» منصوب، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل يفيد المبالغة. والجملة استئنافية تمهيدًا لتعداد محاسن المؤمنين من اليهود. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أمة. والجملة استئنافية بيانية، وفي ذكر أهل الكتاب إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر زيادة في التشريف والعناية بمن وُصف. وقائمة: صفة مرفوعة لـ «أمة». وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وآناء: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يتلون». والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «أمة»، ورد فيها ضمير الجماعة نظرًا إلى ما في «أمة» من معنى الجمع. والواو: للحال والاقتران. وجملة يسجدون: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: هم.

(١) أي: بل هم موصوفون بأضداد تلك الخصال الكريمة. ويؤمنون: انظر الآية ١١٠. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر عن الناس، سيكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ويسارعون أي: يبالغون في السرعة إلى أنواع عمل الخير، مع كمال الرغبة والحرص. والماضي منه: سارعَ، والزيادة فيه للمبالغة. والخيرات: جمع خَيْرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والخيرة: الخصلة الكريمة النافعة في الدارين، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: خارَ يَخِيرُ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول السيوطي «ما ذكر» أي: من صفات كريمة في الآيتين. وفي بعض المطبوعات: «بما ذَكَر الله».

والصالحون: الذين صلَحت أحوالهم عند الله - تعالى - واستحقوا رضاه وثناءه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والصالح وزنه: الفاعِلُ، اسم فاعل من مصدر: صلَحَ يصلُحُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «الْصالِحُ» أبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وجملة يؤمنون: في محل رفع صفة ثالثة لـ «أمة»، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فمحلها الرفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يسارع». والواو: حرف استئناف. وأولئك: انظر الآية ٧٧. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: أولاء. والجملة استئنافية.

(٢) هذا بشارة بجزيل الثواب والإكرام. وتفعلوا أي: تكتسبوا من نية أو قول أوعمل. وقول السيوطي «أيها الأمة» يعني أن الخطاب للمسلمين. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أيتها الأمة والياء». وبالياء يريد القراءة «وما يَفعَلُوا». والأمة القائمة هي المذكورة في الآية ١١٣. وبالوجهين يريد قراءةً بالتاء كما أثبتنا، وثانيةً بالياء: «يُكفَرُوهُ». وكل منهما مع ما يناسبها من القراءتين قبل. وفي ث وع وقرة العينين: «تُعدموا». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «يعدموا». والعليم: البالغ الاطلاع. والمتقون: من يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه بالامتثال للأمر والنهي. وأل: عهدية ذهنية، لأن المتقين هم الموصوفون في الآيات ١١٣ - ١١٥. وعليم بهم أي: محيط بما يعملون ومجازيهم في الدنيا والآخرة على تقواهم بما هم أهل له.

والواو: حرف استئناف في الموضعين. وما: اسمية شرطية لغير العاقل. انظر الآية ٩٢. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد، حرف ناصب. وتكفروا: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بحذف النون. وهو يتعدى إلى مفعولين لأنه ضُمّن معنى: تُحرَم. والأول صار نائب فاعل هو الواو في محل رفع، والثاني هوالهاء في محل نصب. ومن خير: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. وجملة «لن تكفروه»: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والمتقين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجار والمجرور متعلقان بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تذييلًا، لتقرير مضمون ما قبلها من الإثابة. وخَص المتقين بالذكر، وهو عليم بغيرهم أيضًا، بشارة لهم بأن التقوى أصل الخير، وأن الفائز هو صاحبها.

﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عذابِه ﴿شَيْئًا﴾ - وخصّهما بالذكر لأنّ الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد - ﴿وأُولَئِكَ أصحابُ النّارِ، هُم فيها خالِدُونَ ١١٦﴾،(١) ﴿مَثَلُ﴾: صفةُ ﴿ما يُنفِقُونَ﴾ أي: الكُفّار، ﴿في هَٰذِهِ الحَياةِ الدُّنْيا﴾، في عداوةِ النبيّ أو صدقةٍ ونحوِها، ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ﴾: حَرّ أو برد شديد،(٢) ﴿أصابَتْ حَرْثَ﴾: زرعَ ﴿قَومٍ، ظَلَمُوا أنفُسَهُم﴾ بالكُفر والمعصية، ﴿فأهلَكَتْهُ﴾ فلم ينتفعوا به. فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها. ﴿وما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بضياع نفقاتهم، ﴿ولَكِن أنفُسَهُم يَظلِمُونَ ١١٧﴾ بالكفر المُوجِب لضياعها.(٣)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً﴾: أصفياءَ تُطلعونهم على سِرّكم ﴿مِن دُونِكُم﴾ أي: غيرِكُم من اليهود والنصارى والمنافقين.(٤) ﴿لا يَأْلُونَكُم خَبالًا﴾ - نُصب بنزع الخافض - أي: لا يُقصّرون جُهدَهم لكم في الفساد، ﴿وَدُّوا﴾: تمنَّوا ﴿ما عَنِتُّم﴾ أي: عَنَتَكُم - وهو شِدّة الضرر - ﴿قَد بَدَتِ﴾: ظهرت

(١) انظر الآية ١٠. وكفر: كذّب الله ورسوله. والذين كفروا: المشركون وأهل الكتاب والمجوس والملحدون. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع قلة للولد أيضًا، وهم الذكور والإناث. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي من عذابه». والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. وقوله «خصهما» يعني: الأموال والأولاد. وفداء المال: التضحية به لاستنقاذ النفس من الشدائد. وتفسير السيوطي لهذه الآية هو من تفسير البغوي ١: ٣٤٤. والأصحاب: جمع قلة أيضًا للصاحب. وهو الملازم للشيء لا يفارقه. والخالد: المقيم أبدًا. وجملة «إنّ» استئنافية. وأصحاب: خبر للمبتدأ اسم الإشارة «أولاء» مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «لن تغني» في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدون» الذي هو خبر المبتدأ «هم» مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة، أفادت التوكيد بتضمنها «هم».

(٢) يعني أن الصرّ من الأضداد، وهو يحمل معنى الإهلاك، مصدر: صَرَّ يَصِرُّ، وأصله «صِرْرٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وقوله «صفة» يعني الصفة العجيبة تذكر للاعتبار. وينفقون أي: يبذلونه ويصرفونه للمفاخرة ودفع الناس عن الإيمان. والحياة أي: حياتهم. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة منهم لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والريح: الهواء المتحرك بشدة.
ومثلُ: مبتدأ مرفوع ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «ينفق». والجملة صلة الموصول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر. والحياة: بدل منه مجرور. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ «مثلُ» ومضاف، أي: صفة ما ينفقونه شِبهُ صفة ريح. وجُعلت الريح مشبهًا بها، لبيان أن ذلك الإنفاق يكون وبالًا على صاحبه، يدمر ما له من عمل في الدنيا. وهذا أولى مما اضطرب فيه المتأخرون من التأويل، ويرجحه ما في الآية ٢٦ من سورة الأنفال. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» في الآية ١١٦. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: صر. والجملة في محل جر صفة لـ «ريح».

(٣) أي: وبنيّة الإفساد التي كانت في نفوسهم. وأصابته: خصته ونزلت به. والحرث: المحروث. والزرع: المزروع. والقوم: الجماعة من الناس. وظلموها: جاروا عليها وسببوا لها الخسارة والعقاب. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته وشخصه. وأهلكته: دمرته وأتلفته. ولا ينتفعون بها أي: وتكون سببًا لتدمير غيرها من الأعمال.
وأصابت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل يعود على: ريح. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «ريح». وجملة «ظلموا»: في محل جر صفة لـ «قوم». وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة «أهلكته»: معطوفة عى جملة «أصابت» في محل جر بالعطف. والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة استئنافية. ونفي الظلم يقتضي إثبات العدل مؤكدًا. ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقع بين متنافيين. وأنفس: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وجملة يَظلمون: معطوفة على الجملة الاستئنافية المنفية، عطف اللازم على الملزوم. والتعبير فيها بالفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار.

(٤) انظر الآية ١٠٠. وروي أن بعض المسلمين كانوا يوالون المنافقين واليهود، لِما بينهم من القرابة والجوار، فنزلت الآيات ١١٨ - ١٢٠ تنهى عن ذلك، لِما فيه من الفتنة والفساد. انظر لباب النقول وتفسير الطبري ٧: ١٤١والدر المنثور ٢: ٦٦. وجملة النداء فعلية استئنافية. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والجملة صلة الموصول. وتتخذ: تجعل وتصيّر. وهو ينصب مفعولين: الأول محذوف دل عليه «من دون» المتعلقان بصفة له مقدرة، أي: أحدًا كائنًا من دونكم. ومن: للتبعيض. انظر البحر ١: ٣٨١ والآية ١٢٥ من سورة البقرة. وبطانة: مفعول به ثان مقدم. وبطانة الرجل: خاصته الذين يُسِرُّ إليهم أموره ولا يطلع عليها غيرهم. وهومصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: بَطَنَ فلان لفلان، إذا كان خاصًّا به داخلًا في شؤونه، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة استئنافية جوابًا للنداء.

﴿البَغضاءُ﴾: العداوةُ لكم ﴿مِن أفواهِهِم﴾، بالوقيعة فيكم وإطلاع المشركين على سِرّكم،(١) ﴿وما تُخفِي صُدُورُهُم﴾ من العداوة ﴿أكبَرُ. قَد بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ﴾ على عداوتهم، ﴿إن كُنتُم تَعقِلُونَ﴾ ١١٨ ذلك فلا تُوالُوهم.(٢)

﴿ها﴾: للتنبيه ﴿أنتُم﴾ يا ﴿أُولاءِ﴾ المؤمنين ﴿تُحِبُّونَهُم﴾، لقرابتهم منكم وصداقتهم، ﴿ولا يُحِبُّونَكُم﴾ لمخالفتهم لكم في الدين، ﴿وتُؤمِنُونَ بالكِتابِ كُلِّهِ﴾ أي: بالكُتب كلّها ولا يؤمنون بكِتابكم،(٣) ﴿وإذا لَقُوكُم قالُوا: آمَنّا. وإذا خَلَوا عَضُّوا عَلَيكُمُ الأنامِلَ﴾: أطراف الأصابع، ﴿مِنَ الغَيظِ﴾: شِدّة الغضب، لِما يَرَون من ائتلافكم. ويُعبَّرُ عن شِدّة الغضب بِعَضِّ الأنامل مجازًا، وإن لم يكن ثَمَّ عضّ. ﴿قُل: مُوتُوا بِغَيظِكُم﴾ أي: ابقَوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسرّكم. ﴿إنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ١١٩: بما في القلوب، ومنه ما يُضمره هؤلاء.(٤)

(١) نزع الخافض من تفسير البغوي ١: ٣٤٥، وهو قول ابن عطية في المحرر ٣: ٢٠٧. يعني: حذف حرفَي الجر «اللام» قبل الكاف، و«في» قبل «خبالًا»، لأن «يألو» فعل لازم. وقال البيضاوي: «لايقصّرون لكم في الفساد... وعُدّي إلى مفعولين، على تضمين معنى المنع أو النقص». وسقط «جهدهم» مما عدا خ، وهو في الوجيز. والبغضاء: الكره الشديد، فُسِّرت بالعداوة لأنها من لوازمها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والأفواه: جمع قلة للفم يراد به الكثرة. ومن الفم يكون الكلام. والوقيعة: الغيبة لإيقاع الفتن والشرور.

ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. ويألون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يَفْعُونَ، أصله «يألُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت: يألُوْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الواو الأولى لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية لبيان شأن البطانة الكافرة. وودوا: فعل ماض مبني على الضم. والجملة استئنافية أيضًا فيها معنى التوكيد للتي قبلها. وما: حرف مصدري. والمصدرالمؤول في محل نصب مفعول به لـ «ودّ». وعنتم: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على التاء الأولى. والثانية: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وقد: حرف تحقيق. وبدت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام في: البغضاء. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «بدت». والجملة استئنافية أيضًا للبيان.

(٢) يعني أن «فلا توالوهم» هو جواب الشرط، حُذف لدلالة الكلام عليه. والأولى تقدير: لم توالوهم. وتخفي: تكتم وتستر عنكم. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، يراد به القلب الذي فيه، لأنه موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وأكبر أي: أعظم مما بدا لكم. وبيّنا: أوضحنا وأظهرنا. والآيات: الأدلة القاطعة. وتعقل: تستخدم عقلك لتمييز الخير من الشر.

والواو: للحال والاقتران. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ خبره: أكبر. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «أفواههم». وتخفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول. وبينا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الأولى. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «بيّن». والجملة استئنافية تفيد تقرير ما قبلها. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحةلأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وأل: عهدية ذهنية. وإن: حرف شرط جازم معناه التهييج والحث على الاستجابة والطاعة. انظر الآية ٤٩. وجملة تعقلون: في محل نصب خبر: كان. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة من الضمير في «لكم».

(٣) أي: بالقرآن الكريم. وقول السيوطي «للتنبيه» يعني: لتنبيه المؤمنين المخاطبين، على خطئهم في موالاة الكافرين. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٦٦. وفي بعض النسخ: «يا أولاء المؤمنون». الفتوحات ١: ٣٠٧. وتحبه: توده وتكرمه وتريد له الخير. وتؤمنون به: تعتقدون يقينًا أنه من عند الله. والكتاب: اسم جنس يراد به الكثرة، وأل: عهدية ذهنية. وكل: لتوكيد استغراق أفراد المعرفة، أي كل الكتب السماوية. والجملة الأولى استئنافية. وجملة «تحبونهم»: في محل نصب حال من: أنتم. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. لا: نافية للحال اللازمة. وجملة «لايحبونكم»: معطوفة على «تحبونهم»، وكذلك جملة «تؤمنون» والجملتان الشرطيتان بعدها، خلافًا لما في الفتوحات. فالجمل الأربع في محل نصب بالعطف. وكل: توكيد معنوي لـ «الكتاب» مجرور ومضاف.

(٤) لقوكم أي: صادفوكم والتقَوا بكم. وقالوا: خاطبوا بالقول. وآمنا: صدّقنا الله ورسوله. وخلوا أي: انفرد بعضهم ببعض. والعض: الضغط العنيف بالأسنان. وعليكم أي: بسبب ائتلافكم. والأنامل: جمع تكسير من منتهى الجموع للأُنملة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: أناملهم. وأُنمُلة على وزن: أُفعُلة، وأصله «أُنمُولة» صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: نَمِلَ، حذفت منه الواو للتخفيف - كما قالوا: لبن أُمهُج وأُمهُوج. انظر الممتع ص ٥٨ والمزهر ٢: ١٠ - وعُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والغيظ أي: غيظهم. وقل أي: بلسانك أو بقلبك. والخطاب للنبي ﷺ، ويشمل أيضًا كل مؤمن. وموتوا أي: لتفارقْ أرواحكم الأجساد. والعليم: المبالغ في الإحاطة الكاملة. وذات الصدور أي: المضمَرات المصاحبة للقلوب ولا يطلع عليها إلّا الله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

﴿إنْ تَمسَسْكُم﴾: تُصِبْكم ﴿حَسَنَةٌ﴾: نعمة كنصر وغنيمة ﴿تَسُؤْهُم﴾: تُحزنهم، ﴿وإنْ تُصِبْكُم سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجدب ﴿يَفرَحُوا بها﴾ - وجُملة الشرط مُتّصلة بالشرط قبلُ، وما بينهما اعتراض. والمعنى أنهم مُتناهون في عداوتكم. فلِمَ تُوالونهم؟ فاجتنبوهم -(١) ﴿وإنْ تَصبِرُوا﴾ على أذاهم، ﴿وتَتَّقُوا﴾ اللهَ في مُوالاتهم وغيرها، ﴿لا يَضِرْكُم﴾ - بكسر الضاد وسُكون الراء، وضمِّهما وتشديدها - ﴿كَيدُهُم شَيئًا! إنَّ اللهَ بما يَعمَلُونَ﴾، بالياء والتاء، ﴿مُحِيطٌ﴾ ١٢٠: عالم فيُجازيهم به.(٢)

﴿وَ﴾ اذكر - يا محمّد - ﴿إذ غَدَوتَ مِن أهلِكَ﴾ من المدينة، ﴿تُبَوِّئُ﴾: تُنزل ﴿المُؤمِنِينَ مَقاعِدَ﴾: مراكزَ يقفون فيها ﴿لِلقِتالِ. واللهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم، ﴿عَلِيمٌ﴾ ١٢١ بأحوالكم. وهو يومُ أُحد، خرج النبيّ ﷺ بألف أو إلّا خمسين رجلًا، والمشركون ثلاثة آلاف، ونزل بالشِّعب يومَ السبت سابع شوّال سنة ثلاث من الهجرة، وجعل ظهرَه وعسكرِه إلى أُحُد،(٣) وسوّى صفوفهم،

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وإذا: شرطية للتكرار في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «قال»، والثانية بـ «عضو». وانظر الآية ٤٧. ولقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون. ونا: في محل رفع فاعل. وخلوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. وجملتا «قالوا وعضوا»: كل منهما جواب الشرط غير الجازم قبلها لا محل لها من الإعراب. ووزن عضَّ: فَعِلَ، أصله «عَضِضَ» سكنت الضاد الأولى وأدغمت في الثانية.

وعلى ومن: للسببية تتعلقان بـ «عضّ». وجاز ذلك لاختلاف لفظ الحرفين، ولأنه قد يكون للشيء سببان أو أكثر. ثم إن تعلق الثانية هو بالفعل مقيدًا بالأولى، وفرقٌ بين المطلق والمقيد. انظر إعراب الجمل ص ٢٩١ - ٢٩٢. وموتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وهو دعاء عليهم بدوام الغيظ حتى الموت، ومن أفعال الاستعارة. المقتضب ٣:١٨٨. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المتصل، أي: موتوا ملتبسين بغيظكم. والجملة ابتدائية في مقول القول. وجملة قل: اعتراضية بين جملتين مستقلتين لتقرير الوعيد والتهديد. والباء الثانية: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للقول والاعتراض.

(١) تمسسكم أي: تخصكم وتحسُن بها حالكم. وتصبكم: تنزل بكم وتؤلمكم. ويفرح: يسعد ويبتهج للشماتة. وقول السيوطي «جملة الشرط» يعني جملة «إن» الأولى. ومتصلة بالشرط أي: بجملتي «إذا» الأولى والثانية اتصالًا معنويًا، لأنها تبين تناهي العداوة. فهي استئنافية للبيان. انظر فتح القدير ١:٥٦١. وما بينهما هو: قل... الصدور. وإن: شرطية للتكرار في الموضعين. وانظر الآية ٧٥. وتسؤ: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وزنه: تَفُلْ، وأصله «تَسُوْؤُ» على وزن: تَفْعُلُ، نقلت ضمة الواو إلى الساكن قبلها: تَسُوْءُ. ولما جزم حذفت الواو لالتقاء الساكنين. والباء: للسببية تتعلق بـ «يفرح». والجملة الشرطية الثانية معطوفة على نظيرتها الاستئنافية التي قبلها.

(٢) في هذا تهديد للكافرين، وبشارة بالعون والنصر للمؤمنين المطيعين. وتصبر: تحبس نفسك وتتجلد من دون جزع. وتتقوه: تتجنبوا غضبه وتطلبوا رضاه بلزوم الطاعة. ولا يضير: لا يضرّ ولا يؤذي. ث: «لايضرّكم». وقول السيوطي «ضمهما وتشديدها» يعني: بضم الضاد والراء وتشديد الراء. يريد القراءة «لايَضُرُّكُم». والفعل مجزوم بالسكون، منع من ظهوره الإدغام العارض. فالأصل «يَضْرُرُ» على وزن: يَفْعُلُ، نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية: يَضُرُّ. ولما جزم التقى ساكنان، فحرك الثاني بالضم إتباعًا لحركة الضاد. وفيما عدا الأصل وخ وط: «وضمها وتشديدها». والكيد: المكر والخداع وتدبير الفتن بالخفاء، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من النية أو القول أو الفعل. وبالتاء يريد القراءة: «تَعمَلُونَ». وفي الفتوحات ١:٣٠٩ والصاوي ١:١٧٦، وما نُقل عنهما أيضًا، أنها قراءة شاذة عند السيوطي ولم ينبِّه عليها بـ «قرئ» كما هي عادته. قلت: هي قراءة الحسن البصري، وقراءته مسندة إلى النبي ﷺ. غاية النهاية ١:٢٣٥و ٤٤٢. فهي عند السيوطي مشهورة لا شاذة. انظر الإتقان ١:١٦٨. وقراءة الياء فيها وعيد لهم. وعُبِّرَ بالإحاطة عن الاطلاع التام والقدرة والسلطان. وبقراءة التاء توعُّد للمؤمنين الموادّين للكافرين، إن لم يقلعوا عن ذلك.

والواو: للحال والاقتران. وإن: شرطية للحال. وانظر الآية ٤٩. والجملة الشرطية في محل نصب حال من ضمير المخاطبين قبل. وتتقوا: معطوف على «تصبروا» مجزوم بحذف النون. ولا: نافية للحال اللازمة. ويَضِرْ: فعل مضارع مجزوم بالسكون لأنه جواب الشرط، وزنه: يَفِلْ، وأصله «يَضْيِرُ» على وزن: يَفْعِلُ، نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها: يَضِيْرُ. ولما جزم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يضر، يفيد التوكيد وبيان النوع مع التعجيب. يعني: أيّما ضير! والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «محيط» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة يعملون: صلة الموصول.

(٣) أي: وظهور جنده إلى جبل أُحد. وقول السيوطي «اذكر» أي: لنفسك ولأصحابك ماكان من هزيمة، لعدم لزوم الصبر والتقوى، وماكان من محنة وعون ونصر. وإذ أي: وقتَ. وغدوت أي:

وأجلس جيشًا من الرُّماة، وأمَّر عليهم عبدَ الله بن جُبير بسفح الجبل، وقال: «انضَحُوا عَنّا بالنَّبلِ لا يأتُونا مِن وَرائنا، ولاتَبرَحُوا غُلِبْنا أو نُصِرْنا».(١)

﴿إذ﴾: بدل من «إذ» قبله ﴿هَمَّتْ طائفتانِ مِنكُم﴾ بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ جَناحا العسكر ﴿أنْ تَفشَلا﴾: تجبُنا عن القِتال وترجِعا،(٢) لمّا رجَع عبد الله بن أُبيّ المُنافقُ وأصحابه، وقال: عَلامَ نَقتلُ أنفُسَنا وأولادَنا؟ وقال لأبي جابرٍ السَّلَميّ القائلِ له: «أنشُدُكمُ اللهَ في نَبيِّكُم وأنفُسِكم»: «لو نعلمُ قِتالًا لاتّبعناكم». فثبّتهما الله ولم ينصرفا،(٣) ﴿واللهُ وَلِيُّهُما﴾: ناصرهما. ﴿وعلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ﴾ ١٢٢: ليثقوا به دون غيره.(٤)

خرجت لغزوة أحد. وعُبِّر بالغدوّ الذي هو خروج صباحًا، مع أنه ﷺ خرج حينذاك بعد صلاة الجمعة، لأنه قد يُعبَّر بالغدو عن الخروج دون قيد زماني. الفتح القدير ١:٥٦٢. ومن أهلك أي: من بيت زوجتك عائشة. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. وأل: عهدية ذهنية. والمقاعد: جمع مقعد. وهو مكان الوقوف. والقتال: الحرب للمشركين. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: العظيم الاطلاع والإحاطة. وقول السيوطي «بأحوالكم» أي: وبأحوال غيركم من الخلق. والشعب: الطريق في الجبل. وهو هنا في جبل أُحد. وقد مشى النبي ﷺ بأصحابه مشيًا إلى أُحد، فأصبح بالشعب يوم السبت.

وجملة اذكر: استئنافية. وإذ: انظر الآية ٣٥. وغدوت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «غدوت». وتبوئ: فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين، وزنه: تُفَعِّلُ، وأصله «تُبَوْوِئُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الواو الأولى في الثانية. والمؤمنين: مفعول أول منصوب بالياء. ومقاعد: مفعول ثان منصوب. وللقتال: متعلقان بصفة محذوفة لـ «مقاعد». واللام: حرف جر معناه التعليل. وجملة تبوئ: في محل نصب حال من فاعل: غدا. والواو: حرف اعتراض. وسميع عليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية بين البدل والمبدل منه.

(١) الحديث من البيضاوي ص ٧١، بزيادة ما بعد الفاصلة. وهو بلفظ آخر في الحديثين ٣٨١٧ من البخاري و٢٦٦٢ من سنن أبي داود. وانظر تفسير ابن كثير ١:٣٧٨ والدر المنثور ٢:٦٨ وسيرة ابن هشام ٢:٦٥ - ٦٦ والنهاية واللسان والتاج (نضح). وعبد الله: صحابي جليل من الأنصار، وقد نهى الرماة عن اللحاق بالمشركين المنهزمين، فمضوا وتركوه، واستُشهد بأحد. الإصابة ٤:٣٥. والمراد بسفح الجبل: تلة في ذلك السفح، يقال لها: جبل عينين. وانضحوا عنا بالنبل أي: ارموا به الأعداء مفرَّقًا، لتدفعوهم عنا وتمنعونا. ولا يأتوا: مجزوم لأنه جواب شرط مقدر، أي: إن تنضحوا. وفي ث وبعض المطبوعات: «لايأتوننا». ولا تبرحوا أي: لا تغادروا مكانكم.

(٢) قول السيوطي «بدل» يعني أن «إذ»: في محل نصب بدل ولا يعلق، والجملة بعدُ في محل جر مضاف إليه. وهمت: حدثتها نفسها وأرادت، ولكنها لم تفعل. فلا إثم في ذلك. والطائفة: الجماعة. وبنو سلمة: من الخزرج. قال الجوهري: وليس في العرب سَلِمة غيرهم. الصحاح (سلم). وبنو حارثة: من الأوس. والقبيلتان هما من الأنصار. وجناح العسكر: أحد جانبَي الجيش.

وهمت: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: فَعَلَ، وأصله «هَمَمَ» سكنت الميم الأولى وأدغمت في الثانية. والتاء: حرف تأنيث. وطائفتان: فاعل مرفوع بالألف. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفتان». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتفشلا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، هو الباء.

(٣) يعني: فثبّت الله جناحَي المعسكر ولم يرجعا عن الجهاد، كما رجع المنافق وأصحابه، وهم ثلث الجيش. انظر تفسير البغوي ١:٣٦٥. ولو كان المراد لفظ الطائفتين، كما جاء في الفتوحات ١:٣١١ والصاوي ١:١٧٧، لقال السيوطي: ولم تنصرفا. وعلام أي: لأيّ شيء؟ يعني: لا داعي لذلك ولا يجوز أن نفعله. وأبو جابر هو عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، من أهل العقبة وبدر، واستُشهد يوم أُحد. الإصابة ٤:١٨٩. وفي الأصل وخ: «لأبي حاتم». والسَّلَميّ: المنسوب إلى بني سَلِمة الخزرجيين المذكورين قبل. وفتح اللام في النسبة واجب للتخفيف. وفي الأصل وقرة العينين: «السُّلميّ». وله أي: للمنافق. وخاطبه بالجمع لأن الخطاب موجه أيضًا إلى جماعة المنافقين. وأنشدكم: أسألكم. ولفظ الجلالة منصوب بنزع الخافض، هو الباء. وفي نبيكم أي: في حفظه وحمايته من العدو. وأنفسكم أي: حفظها من غضب الله. ولو... لاتبعناكم: هذا قول المنافق عبد الله بن أبيّ. وانظر الآية ١٦٧.

(٤) الولي: من يتولى أمر غيره، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. وفسّر الولي بالناصر لأنه يعين ويغلّب على العدو. ويتوكل: يعتمد باطمئنان في جميع الأمور. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والواو: للحال والاقتران. ووليّ: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: همت. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «يتوكل»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر. والفاء: فاء النتيجة، حرف زائد

ونزل، لمّا هُزموا، تذكيرًا لهم بنعمة الله: ﴿وَلَقَد نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدرٍ﴾: موضع بين مكّة والمدينة، ﴿وَأَنتُم أَذِلَّةٌ﴾ بقلّة العدد والسلاح - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ، لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ ١٢٣ نِعَمَه -(١) ﴿إِذ﴾: ظرف لـ«نَصَرَكم» ﴿تَقُولُ لِلمُؤمِنِينَ﴾ تُوعِدُهم تَطمينًا: ﴿أَلَن يَكفِيَكُم أَن يُمِدَّكُم﴾: يُعينكم ﴿رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ، مِنَ المَلائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ ١٢٤؟ بالتخفيف والتشديد.(٢)

﴿بَلَى﴾ يكفيكم ذلك. وفي «الأنفال»: «بألفٍ» لأنّه أمدّهم أوّلًا بها، ثمّ صارت ثلاثة، ثمّ صارت خمسة كما قال تعالى: ﴿إِن

لتوكيد تعليق الفعل بما قبله وللسببية، أي: ترتُّب الأمر على تحقق ولاية الله للمؤمنين. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويتوكل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون لام التعريف. والمؤمنون: فاعل مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة استئنافية.

(١) قول السيوطي «لما هزموا» أي: في غزوة أحد. وفي الآيات بيان لِما يترتب على الصبر والتوكل، من نصرة الضعيف. وفي المنحة: «بنعمة الله تعالى». ونصركم: أيدكم وأعانكم فانتصرتم. وببدر أي: في غزوة بدر. والأصل في تسمية بدرٍ بئرٌ، حفرها في ذلك الموضع رجل من جُهينة اسمه بدر، فأطلق اسمه على البئر، ثم على الوادي الذي هي فيه، وأصبح الوادي متجرًا للعرب في الجاهلية. والأذلة: جمع قلة مفرده ذليل. وهو على وزن: أفعِلة، وأصله «أَذْلِلَةٌ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. والمراد بجمع القلة الدلالة على قلتهم بالنسبة إلى العدو يومذاك. والذلة هنا: الضعف. واتقوه: تجنبوا غضبه والزموا رضاه بالطاعة والإخلاص. وتشكر النعمة: تستحضرها في نفسك وتذكرها، وتثني على منعمها بالقلب والقول والفعل.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «نصر». والجملة استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وأذلة: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل نصب حال من مفعول: نصر. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة اعتراضية. ولعلّ: انظر الآية ٧٢. والجملة الكبرى: في محل نصب حال من الضمير المتصل في «اتقوا». والتقدير: مُتَرَجّى لكم شكرُ النعم، أي: ليكون منكم شكر لها.

(٢) أي: تشديد الزاي مع فتح النون. يريد القراءة «مُنَزَّلِينَ». وقول السيوطي «ظرف» يعني أن «إذ»: في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل المذكور، ومضاف إلى جملة: تقول. وعُبِّرَ فيها بالمضارع عما مضى حكاية للحال الماضية، وكأنها تحصل الآن. وقد غفل النحاة عن تنازع: نَصَرَ وأذلة، في: إذ. والمؤمنون: الصحابة في غزوة بدر. فأل: عهدية ذهنية. وتوعدهم: تتعهد لهم بعون الله ونصره. واستعمال هذا الفعل هنا صحيح فصيح، بقرينة «تطمينًا». إذ كلام العرب: أوعدته خيرًا، وأوعدته شرًا. فإذا لم يذكروا الموعود به جعل «وَعَدَ» للخير، و«أوعَدَ» للشر. تهذيب اللغة واللسان والتاج (وعد). فما استدركه صاحبا الفتوحات ١: ٣١١ والمنحة مردود. وفي بعض النسخ: تعدهم.

والتطمين مصدر: طَمَّنَ. وهو غير مستعمل فيما وصل إلينا من اللغة، وخطّأه بعض المعاصرين، وقيل: استمده الأتراك من العامية. موسوعة حلب ٥: ٢٨٩. وعندي أنه صحيح فصيح، لِما قيل من أن أصل «اطمأنّ» هو «اطمانّ»، وهمزت الألف وحركت للتخلص من التقاء الساكنين، كما قيل «احمأرّ» في احمارّ. وهي لغة تميمية. وعليه يكون «طأمنَ» أصله «طامنَ» المزيد بالألف، وطَمَّنَ: فَعَّلَ. وإنما استصحب الهمز في التصريف والاشتقاق لتوهم أنه الأصل. ولهذا كان طامَنَ وطأمَنَ وطَمْأَنَ بمعنى واحد، وجاء عن العرب: رجل طَمْنٌ أي: مُطمئنّ. والجمع طُمُونٌ. وانظر تفسير الآية ٤٣ من سورة التوبة. ويكفيكم: يسد حاجتكم ويقوم بأمركم ويغنيكم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والآلاف: جمع قلة للألف. والملائكة: جمع مَلَك، وهم مخلوقات نورانية معصومة ومطهرة ولها قدرات خارقة. والمُنزَل: من أنزله الله من السماء لقضاء أمره.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «تقول». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي، وقد صار بدخوله على «لن» للتحقيق مع الإنكار التوبيخي والتعجب. فقد كان المؤمنون كالآيسين من النصر، لقلتهم وضعفهم إزاء العدو، ثم بلغهم أن بني سليم يمدون المشركين، فشق عليهم ذلك، فنزلت الآيتان ١٢٤ و١٢٥ بشارة بالتأييد والنصر. تفسير ابن كثير ١: ٣٧٩. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد، حرف ناصب. ويكفي: فعل مضارع منصوب. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب أيضًا. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل مؤخر. والتقدير: إمدادُ ربكم إياكم.

ويمد: فعل مضارع منصوب بالفتحة، وزنه: يُفْعِل، وأصله «يُؤَمْدِدُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُمِدُّ، ونقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يمد». والجملة صلة الحرف المصدري. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «ثلاثة». ومنزلين: صفة ثانية لـ «ثلاثة» مجرورة بالياء لأنها جمعُ مذكرٍ سالمٌ، أي: ثلاثة آلاف كائنة من الملائكة منزلين من السماء بالنصر. ووزن مُنزَل: مُفْعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: أُنزِلَ، أصله «مُؤَنْزَلٌ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنْزَلُ.

﴿تصبِرُوا﴾ على لقاء العدوّ، ﴿وتَتَّقُوا﴾ الله في المُخالفة، ﴿ويأتُوكُم﴾ أي: المشركون ﴿مِن فَورِهِم﴾: وقتِهم ﴿هذا، يُمدِدْكُم رَبُّكُم بِخَمسةِ آلافٍ مِنَ المَلائكةِ مُسَوِّمِينَ﴾ ١٢٥، بكسر الواو وفتحها، أي: مُعلِّمين.(١) وقد صبروا وأنجز الله وعده، بأن قاتلتْ معهم الملائكة على خيلٍ بُلْقٍ، عليهم عمائمُ صُفرٌ أو بِيض، أرسلوها بين أكتافهم. ﴿وما جَعَلَهُ اللهُ﴾ أي: الإمدادَ ﴿إلّا بُشرَى لَكُم﴾ بالنصر، ﴿ولِتَطمَئِنَّ﴾: تسكنَ ﴿قُلُوبُكُم بِهِ﴾، فلا تجزعَ من كثرة العدوّ وقلّتكم. ﴿وما النَّصرُ إلّا مِن عِندِ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ ١٢٦ يؤتيه من يشاء، وليس بكثرة الجُند.(٢)

﴿لِيَقطَعَ﴾: متعلّق بـ«نَصَركم» أي: ليُهلِكَ ﴿طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر، ﴿أو يَكبِتَهُم﴾: يُذلَّهم بالهزيمة، ﴿فَيَنقَلِبُوا﴾: يَرجِعوا ﴿خائبِينَ﴾ ١٢٧. لم ينالوا ما راموه.(٣)

ونزلَ لمّا كُسرت رباعيَتُه ﷺ وشُجّ وجهُه يوم أُحُد، وقال: «كَيفَ يُفلِحُ قَومٌ خَضَبُوا وَجهَ نَبِيِّهِم بالدَّمِ»؟:(٤) ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ

(١) هذا تفسير لقراءة كسر الواو. وقوله «ذلك» أي: الإمداد المذكور. وقوله «في الأنفال» يعني الآية ٩ من تلك السورة. وبها أي: بألف من الملائكة. والسيوطي يوفق بين ما جاء هنا في الآيتين وما جاء في سورة الأنفال. وتصبر: تضبط نفسك وتتجلد. وفي المخالفة أي: بعدم مخالفة أمره ونهيه. ويأتوكم أي: يجيئوكم ويقابلوكم للحرب. والفور: الحالة التي لا بطء فيها ولا انصراف إلى غيرها. وبفتحها يريد القراءة «مُسَوَّمِينَ»، أي: أنهم جُعلت لهم علامات المحاربين. ومعلِّمين أي: علّموا أنفسهم بسيماء الحرب وانظر ما في سورة الأنفال.

وبلى: حرف جواب لتحقيق ما بعد النفي المتقدم بعده جملة ابتداء اعتراض. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٢٠. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض آخره نهاية الآية ١٢٦. وتتقوا: معطوف على «تصبروا» مجزوم بحذف النون. وكذلك: يأتوا. والجملتان معطوفتان على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يأتوا». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل جر صفة لـ «الفور». ويمدد: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بالسكون. ومسومين: صفة ثانية لـ «خمسة» مجرورة بالياء. ومُسوِّم على وزن: مُفَعِّلٌ، اسم فاعل من مصدر: سَوَّمَ، أصله «مُسَوْوِمٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية.

(٢) أي: ولا بكثرة السلاح. وأنجزه: حققه فعلًا. ث: «وعدهم». والبلق: جمع أبلق: وهو الفرس الأسود في وجهه وأطرافه بياض. وأرسلوها أي: أطلقوا أطرافها. وجعل: أوجد، فعل ماض ينصب مفعولًا واحدًا. والبشرى: البشارة بما يَسرّ. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وبه أي: بالإمداد المذكور. والنصر: التغلب على العدو. ومن عنده أي: بأمره وقضائه. والعزيز: الذي لا يُغلب فيما يريد. والحكيم: ينصر ويخذل بالحكمة والمصلحة للجميع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي في الموضعين. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين. وبشرى: مفعول لأجله منصوب بالفتحة المقدرة. واللام: حرف جر معناه التعليل يتعلق بـ «بشرى». واللام الثانية: للتعليل أيضًا وبعدها «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢٣. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. والمصدر المؤول من «أن» المضمرة ومابعدها في محل جر باللام. والجار والمجرور معطوفان على «بشرى» في محل نصب ولا يعلقان. والمتعاطفان متجانسان في المحل، فلا داعي للمُحرِز أو التوهم، خلافًا لما ذكر أبو حيان في البحر ٣: ٥٢. والباء: للسببية تتعلق بـ «تطمئن». والجملة صلة الحرف المصدري. ومن عند: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: النصر. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والعزيز الحكيم: صفتان للفظ الجلالة مجرورتان بالكسرة الظاهرة. والجملة استئنافية في نهاية الاعتراض.

(٣) أي: طلبوه وقصدوا له. وقول السيوطي «متعلق» يعني الجار، أي: اللام مع المصدر المؤول الذي في محل جر. انظر الآية ٢٣. وجملة «يقطع»: صلة الحرف المصدري المضمر لا محل لها من الإعراب. والطرف: الفئة من جانب مجموعة أكبر. وكفر: كذّب الله ورسوله. وخائبين أي: خاسرين منقطعي الآمال. وخائب وزنه: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: خابَ، أصله «خايِبٌ» قلبت الياء ألفًا، وأبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

وطرفًا: مفعول به منصوب. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «طرفًا». والذين: في محل جر. وجملة كفروا: صلة الموصول. وأو: مانعة للخلو تفيد التنويع، حرف عطف. ويكبت: فعل مضارع معطوف على «يقطع» منصوب بالفتحة. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، حرف عطف. وينقلبوا: فعل مضارع ناقص معطوف على «يكبت» منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «ينقلب». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وخائبين: خبر منصوب بالياء. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري قبلها أيضًا.

(٤) الحديث من البيضاوي. وهو بلفظه في الحديث ٤٠٢٧ من سنن ابن ماجه وتفسير الطبري ٧: ١٩٥، وبلفظ آخر في الحديث ١٧٩١ من مسلم، والمسند ٣: ١٧٩ و٢٠٦. وانظر الدر المنثور ٢: ٧٠ - ٧١. والاستفهام بـ «كيف» للنفي والتعجب والتهويل. فالنبي ﷺ يدعو عليهم في ثورة الغضب، كما جاء في الحديث ٣٨٤٢ من

الأمرِ شَيءٌ﴾، بل الأمر لله - فاصبر - **﴿أو﴾** بمعنى: إلى أن **﴿يَتوبَ عليهِم﴾** بالإسلام **﴿أو يُعَذِّبَهُم - فإنَّهُم ظالِمونَ﴾** ١٢٨ بالكُفر -(١) **﴿و لِله ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾** مُلكًا وخلقًا وعبيدًا، **﴿يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ﴾** المغفرةَ له، **﴿ويُعَذِّبُ مَن يَشاءُ﴾** تعذيبَه. **﴿واللهُ غَفورٌ﴾** لأوليائه، **﴿رَحيمٌ﴾** ١٢٩ بأهل طاعته.(٢)

﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا، لا تأكُلوا الرِّبا أضعافًا مُضاعَفةً﴾ - بألِفٍ ودُونِها - بأن تزيدوا في المال عِند حُلول الأجل، وتُؤخِّروا الطلب، **﴿واتَّقوا اللهَ﴾** بتركِه، **﴿لَعَلَّكُم تُفلِحونَ﴾** ١٣٠: تفوزون،(٣) **﴿واتَّقوا النّارَ الَّتي أُعِدَّتْ لِلكافِرينَ،﴾** ١٣١ أن

البخاري، وينفي أن يصلحوا للهداية، فتنزل الآيتان بالتوجيه إلى الصواب. انظر الحديث ١٧٩٢ في مسلم. ويفلح: يفوز بنعيم الآخرة. والرباعية: السن التي قبل الناب. وسقط «وجه» من الأصل وث.

(١) الأمر: الحكم في شأن المشركين، من هداية وضلال ومغفرة وعذاب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: أمرهم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والمراد: لست تملك صلاحهم ولاتعذيبهم. ويتوب عليهم: يقبل توبتهم، فيغفر ماكان من كفر وعصيان. ويتوب وزنه: يَفْعُلُ، أصله «يَتْوُبُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. وبالإسلام أي: بسبب إسلامهم. ويعذبهم: ينزل بهم العذاب في الدنيا والآخرة. والظالم: من وضع الشيء في غير موضعه. والكفر أفظع ذلك وأشنعه. وليس: نافية للحال. انظر الآية ٢٨. ولك: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». واللام: للملك. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شيء» الذي هو اسم مؤخر لـ «ليس». والجملة استئنافية.

وقول السيوطي «إلى أن» اضطرب صاحب الفتوحات ١: ٣١٣ في توجيهه، فعلق «إلى» بـ «اصبر»، ثم بخبر «ليس»، وكلاهما بعيد. أما الأول فللتعليق بفعل لا يناسب استعمال «أو» في الكلام. وأما الثاني فلأنه يعني أن يكون للنبي ﷺ الحكمُ بعد توبة الله عليهم أو تعذيبهم. وهو مُحال. والراجح أن «أو» عاطفة بمعناها الأصلي، لأحد الشيئين، وبعدها «أنْ» المصدرية الناصبة مضمرة دون تقدير «إلى». والمصدر المؤول معطوف على «الأمر»، والتقدير: ليس لك شيء من الأمر أو التوبة أو التعذيب. انظر إعراب الجمل ص ١٢٢. وجملة «يتوب»: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: يعذب. فهي لا محل لها أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتوب». وأو الثانية: عاطفة لأحد الشيئين. ويعذب: معطوف على «يتوب» منصوب بالعطف. والفاء: اعتراضية للسببية. وظالمون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة اعتراضية تفيد السببية.

(٢) في هذا تشجيع على الإيمان والطاعة، وبيان السبب لِما ذكر قبل من أمر التوبة والتعذيب. والله: لفظ الجلالة، اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والسماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ويغفر: يستر الذنب ويعفو عنه. ويشاء: يريد. والغفور: الكثير السترِ للذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والعون للمؤمنين.

واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف، والتقديم يفيد الحصر. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر، عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع أيضًا بالعطف. والجملة معطوفة على جملة «ليس». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والمراد أيضًا: السماوات والأرض نفسهما وسائر الكون، إذ المأثور أن مُلك الله سبعةَ عشرَ ألفَ عالَمٍ، والسماوات والأرض واحد منها. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥.

واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «يغفر». والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة، عطفت عليها جملة: يعذب. فهي في محل نصب بالعطف. ومن: اسم موصول في محل جر. والثاني: في محل نصب مفعول به لـ «يعذب». وجملة يشاء: صلة الموصول في الموضعين. والواو: حرف استئناف. وغفور رحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة ابتدائية في اعتراض تذييلًا لتقرير مضمون ما قبلها.

(٣) أي: بخير الدنيا والآخرة. وتأكلوه أي: تأخذوه. وعُبِّر عن ذلك بالأكل لأنه أشيع ما يكون له جمع المال. والربا: الزيادة الخالية عن عوضٍ شُرِطَتْ لأحد المتعاقدين. والأضعاف: جمع قلة للضِّعف يراد به الكثرة، لأنه ليس للضعف جمع آخر، لا لوصفه بـ «مضاعفة» كما ذهب البعض. الفتوحات ١: ٣١٤. وإنما جاء هذا الوصف للمبالغة إذ كان الجاهليون كثيرًا مايؤجلون الديون، مع مضاعفة الربا مرارًا. انظر الدر المنثور ٢: ٧١ - ٧٢. والضعف: المِثل في القدر. والمضاعفة: التي ضوعفت مرة بعد مرة. والنهي مراد به هنا عن الأخذ للربا مطلقًا، لا مقيدًا بالأضعاف المضاعفة، لأن ذكرها هنا إنما كان للتوبيخ. وبدونها يريد القراءة «مُضَعَّفَةً». ومعنى القراءتين: مكرَّرًا الضعفُ مرة بعد أُخرى. وتركه أي: ترك أكل الربا أيًّا كان قدره. ولعلكم تفلحون أي: لرجاء فوزكم. والمعنى: مترجًّى لكم الفوزُ. انظر آخر الآية ٧٢.

ويا أيها: انظر الآية ١٠٠. وجملة النداء فعلية استئنافية ضمن الاعتراض آخره نهاية الآية ١٣٦. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والربا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأضعافًا: حال موطئة منصوبة عن: الربا. وهي تفيد التوكيد. ومضاعفة: صفة لـ «أضعافًا» منصوبة تفيد المبالغة. والنهي

تُعذَّبوا بها، ﴿وأَطِيعُوا اللهَ والرَّسُولَ، لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ ١٣٢﴾.(١)

﴿وسارِعُوا﴾ - بواو ودونها - ﴿إلَى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم، وجَنَّةٍ عَرضُها السَّماواتُ والأرضُ﴾ أي: كعرضهما، لو وُصلت إحداهما بالأخرى - والعرض: السَّعة - ﴿أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ﴾ ١٣٣ الله بعمل الطاعات، وترك المعاصي،(٢) ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾، في طاعة الله، ﴿فِي السَّرّاءِ والضَّرّاءِ﴾: اليُسر والعُسر، ﴿والكاظِمِينَ الغَيظَ﴾: الكافِّينَ عن إمضائه، مع القُدرة،(٣) ﴿والعافِينَ عَنِ النّاسِ﴾ ممّن ظلمهم، أي: التاركين عُقوبته - ﴿واللهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ﴾ ١٣٤ بهذه الأفعال، أي: يُثيبهم -(٤) ﴿والَّذِينَ إذا فَعَلُوا فاحِشَةً﴾: ذنبًا

عن المبالغة مبالغة في النهي. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض جوابًا للنداء. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب. وجملة لعلكم تفلحون: في محل نصب حال من المخاطبين بالفعلين قبل.

(١) اتقوها أي: تجنبوا ما يوجب التعذيب بها. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وأعدت: هيئت وجهزت.والكافرين أي: المكذبين الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. يعني: فلاتكونوا معهم في جهنم بالعصيان. وأطيعوه أي: استجيبوا لِما أمركم ونهاكم. والرسول: من كلفه الله بتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وأل: عهدية ذهنية. وتُرحم: يُعطف عليك فتُعصم من الشر ويُغفر لك ماسلف.

والنار: مفعول به منصوب لـ «اتقوا». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تأكلوا. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «النار». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأعدت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هي»، يعود على: النار. والجملة صلة الموصول. والفعل على وزن: أُفْعِلَ، أصله «أُعْدِدَ» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أعد». وترحمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وانظر الآيتين ٧٢ و١٣٠.

(٢) سارعوا أي: بادروا وأقبلوا على ما يستوجبه الإسلام والتوبة والإخلاص والعمل الصالح. ويريد بواوِ القراءةَ بواو العطف. فالجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تأكلوا. والقراءة الثانية بدون هذه الواو. فالجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والمراد هو ما يكون سببًا للمغفرة، من نية وقول وفعل. ومن ربكم أي: من عنده برحمته وفضله. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وسعة العرض تستلزم امتداد الطول أيضًا أكثر من ذلك. وأعدت: هيئت وأحضرت. انظر الآية ١٣١. والمتقي: من يتجنب الغضب ويسعى للرضا. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «سارعوا». ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «مغفرة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وجنة: معطوف على «مغفرة» مجرور. وعرض: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: السماوات. والأرض: معطوف على «السماوات» مرفوع بالعطف. والجملة في محل جر صفة لـ «جنة». وجملة أعدت: في محل جر صفة ثانية.

(٣) أي: مع قدرتهم على تنفيذ مايريدون. وينفق: يبذل ويصرف. وقول السيوطي «اليسر» يعني: في حالة اليسر. والسرّاء وزنه: الفَعلاء، اسم مصدر على صيغة الصفة المشبهة للمبالغة فعله: سَرَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «السَرْراى» أدغمت الراء الأولى في الثانية، وأبدلت اللام سينًا وأدغمت في السين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا، وأبدلت الألف الثانية همزة. ومثل هذا في الضراء. والكاظم: من يحبس ما في نفسه ويمنعه من الظهور والسيطرة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والغيظ: الغضب الشديد يقتضي الانتقام. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وقوله «إمضائه» أي: تنفيذ ما يتطلبه من الإيذاء.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «المتقين». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والسراء: اسم مجرور. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينفق». وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين، أي: في سرائهم وضرائهم. يعني: في جميع أوقاتهم على حسب الطاقة. والجملة صلة الموصول. والكاظمين: معطوف على «الذين» مجرور بالياءلأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والغيظ: مفعول به لاسم الفاعل: الكاظمين.

(٤) هذا تفسير بما يلزم عن المحبة بدليل إيراد «أي». ويحبهم: يودّهم على مايليق به من صفات الألوهية، فيريد لهم الخير ويثيبهم بفضله وكرمه. والعافي: من يصفح عن الذنب ويتجاوز عن العقاب. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي، إذ المراد مَن ظَلَمَ وكان أهلًا للعفو، يتقبله بالشكر والتقدير والإصلاح، لا بالمكابرة والتعنت والمكر اللدود. وعقوبته أي: عقوبة من ظلمه. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «عقوبتهم». والمحسن: من يفعل الخير بإخلاص ومراقبة، كأنه يرى الله. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والعافين: معطوف على «الكاظمين» عطف العامّ على الخاص منصوب بالياء، وزنه: الفاعِينَ، اسم فاعل من مصدر: عَفا يَعفُو، أصله «العافِوُ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر «العافِيُ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بياء الإعراب حذفت الياء الأولى لالتقاء الساكنين. وعن: للمجاوزة المجازية

قبيحًا كالزنى،[١] ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾، بما دُونه كالقُبلة، ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ أي: وعيدَه،[٢] ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، وَمَن﴾ أي: لا أحد[٣] ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ؟ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾: يُدِيموا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، بل أقلعوا عنه، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ١٣٥ أنّ الذي أتَوه معصية.[٤] ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ، مِّن رَّبِّهِمْ، وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا﴾:[٥] حالٌ مُقدَّرة، أي: مقدِّرين الخلودَ فيها، إذا دخلوها.[٦] ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ١٣٦ بالطاعة هذا الأجرُ![٧]

تتعلق بـ «العافين». والواو: حرف اعتراض. والمحسنين: مفعول به لـ «يحب» منصوب بالياء. والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير.

(١) أي: والسرقة وشرب الخمر والعدوان. وفعلوها: اكتسبوها وتحملوها باختيار وقصد وعزم. والذين: معطوف على نظيره في الآية ١٣٤ في محل جر بالعطف. وصلة الموصول هي الجملة الشرطية. وروي أن بعض الصحابة طلبوا من النبي ﷺ أن يكون للذنوب كفّارة، فنزلت الآيتان ١٣٥ و١٣٦. تفسير الطبري ٢١٩:٧. وروي أيضًا في سبب النزول ما يفيد اقترافَ معصية فعلًا وطلبَ المغفرة. الواحدي ص ١١٨ - ١١٩. وعلى هذا فالواو حرف استئناف، والذين: في محل رفع مبتدأ خبره في الآية ١٣٦، هو جملة صغرى وكبرى: أولئك جزاؤهم مغفرة. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وإذا: شرطية للتكرار تنازع فيها الأفعال: ذكر واستغفر ويصرّ، فتعلق بالأول. وانظر الآية ٤٧.

(٢) الوعيد: التهديد بالعقاب. وقول السيوطي «أي وعيده» هو تفسير باللازم، لأن معنى ذكروا الله: استحضروا ذاته المقدسة بالقلب، فاستحيوا لِما كان منهم. وفي إيراد الزنى والقُبلة إشارة إلى أن المراد بالفاحشة عموم الكبائر، وبظلم النفس عموم الصغائر. ودونه أي: ما هو أقل من الزنى سوءًا. وظلموها: جاروا عليها وسببوا لها الإيذاء. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وأو: عاطفة لأحد الشيئين، وقد تكون لمنع الخلو. وجملة ظلموا: معطوفة على جملة «فعلوا» في محل جر بالعطف. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب للفعل قبله. وجملة ذكروا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

(٣) يعني أن الاستفهام بـ «مَن» معناه النفي. واستغفر: طلب العفو وعدم المؤاخذة. وذلك بعد الاعتراف بالذنب والتوبة والتعويض على المظلوم. والذنوب: جمع ذنب. وهو مايستحق العقوبة من المعاصي. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «استغفر». والجملة معطوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والواو: حرف اعتراض. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وسقط «أحد» مما عدا الأصل وخ.

(٤) يديموا أي: يستمروا ويثابروا. وفي قرة العينين: «يقيموا». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «يداوموا». ويعلم: يدرك ويعي. وأتوه: فعلوه. وفاعل يغفر: ضمير مستتر جوازًا يعود على: مَن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ولفظ الجلالة بدل من الفاعل مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «مَن». والجملة الاستفهامية اعتراضية كبرى ضمن الاعتراض الكبير، يراد بها حصرُ سعة الرحمة وعموم المغفرة بالله - تعالى - والحثُّ على الاستغفار والوعدُ بقبول التوبة. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يصرّ». والجملة معطوفة على جملة: استغفروا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والواو: للحال والاقتران. وجملة يعلمون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يصرّ.

الإشارة بـ «أولئك» هي إلى المذكورين في الآيات ١٣٣ - ١٣٥. والجزاء: المكافأة. ومن ربهم أي: من عنده تفضلًا وكرمًا. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنهر: المجرى الواسع للماء والعسل واللبن والخمر. والخالد: المقيم أبدًا.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والواو بعد الهمزة مزيدة وحذفت الألف في الرسم اصطلاحًا. وجزاء: مبتدأ ثان مرفوع ومضاف خبره: مغفرة. والجملة هذه صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض الكبير، وتكون خبر «الذين» في الآية ١٣٥، على تقدير أن سبب النزول هو اقتراف المعصية فعلًا مع طلب المغفرة، كما ذكرنا قبل. ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن: مغفرة وجنات. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وجازت الحال من نكرتين لأنها قدمت على الثانية. وجنات: معطوف على «مغفرة» مرفوع بالعطف. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل رفع صفة لـ «جنات». وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: خالدين.

(٥) يعني: دخول الجنات يوم القيامة، بعد الحساب وتعيين جزاء المحسن والمسيء. وقوله «حال» يعني أن «خالدين»: حال من الضمير في «جزاؤهم»، لأن الجزاء مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى.

(٦) أي: المغفرة ونعيم الجنة. ونعم: بلغ الغاية في النعيم والخير والسعادة. والعاملين أي: المستجيبين للأمر والنهي. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. ونعم: فعل ماض جامد لإنشاء المدح فيه معنى التعجب مبني على الفتح. وأجر: فاعل مرفوع ومضاف. واسم الإشارة المقدر «ذا»: في محل رفع مبتدأ مؤخر. وهو ممدوح

ونزل في هزيمة أُحُد:(١) ﴿قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾: طرائقُ في الكفّار، بإمهالِهم ثمّ أخذِهم.(٢) ﴿فَسِيرُوا﴾ - أيُّها المُؤمنون - ﴿فِي الأرضِ، فَانظُرُوا: كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ١٣٧ الرُّسلَ أي: آخرُ أمرهم من الهلاك؟ فلا تحزنوا لغلبتهم، فأنا أُمهلهم لوقتهم -(٣) ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ كلّهم، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَمَوعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ منهم -(٤) ﴿وَلا تَهِنُوا﴾: تَضعُفوا عن قتال الكُفّار، ﴿وَلا تَحزَنُوا﴾ على ما أصابكم بأُحد، ﴿وَأَنتُمُ الأَعلَونَ﴾ بالغلبة عليهم، ﴿إِنْ كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ١٣٩ حقًّا. وجوابه دلّ عليه مجموع ما قبله.(٥)

﴿إِنْ يَمسَسْكُم﴾: يُصِبكم بأُحد ﴿قَرْحٌ﴾، بفتح القاف وضمّها: جَهدٌ من جَرح ونحوه، ﴿فَقَدْ مَسَّ القَومَ﴾: الكُفّارَ ﴿قَرْحٌ مِثلُهُ﴾ ببدر،(٦) ﴿وَتِلكَ الأيّامُ نُداوِلُها﴾: نُصرِّفها ﴿بَينَ النّاسِ﴾ يومًا

مرتين: الأولى ضمن جنسه، والثانية في كونه مخصوصًا بالمدح. وجملة «نعم أجر العاملين»: صغرى في محل رفع خبر مقدم. والجملة الكبرى استئنافية تذييلًا لبيان فضل المذكورين قبل وختامًا للاعتراض الكبير الذي بدأ بالآية ١٣٠.

(١) أي: تسلية عما أصاب المسلمين من البلاء والخسارة، وبشارة بالنصر والغلبة. فكأنه يقال لهم: لا تحزنوا لأن العبرة بالخواتيم، كما كان في تاريخ الأمم المكذِّبة. وهذا يعني أن الآياتِ التالية صلة لما كان في الآيات ١٢١ - ١٢٩، والآياتِ ١٣٠ - ١٣٦ هي اعتراض بين جملتين مستقلتين، كما ذكرنا هناك.

(٢) مضت أي: حصلت وتحققت. والسنن: جمع سُنّة. وهي الطريقة المتبعة لا تتغير ولا تتبدل. والأخذ: الانتقام بالهزيمة أو الهلاك. وقد: حرف تحقيق. وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «خلت»، حرف جر. وسنن: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية تفيد السببية لِما سيكون من انتصار، بعد ما كان في الآيات ١٢١ - ١٢٩ من نصر بدر وهزيمة أُحد.

(٣) أي: الوقت المقدر لهزيمتهم. وسيروا: امشوا أو اركبوا ماتيسر مسافرين. والأرض: المناطق التي كان فيها أمم بائدة. فأل: عهدية ذهنية. وانظروا أي: تدبروا واعقلوا لتعتبروا. والعاقبة: النهاية الحقيقية، اسم مصدر للمبالغة فعله: عَقَبَ. والمكذب: من يتهم غيره بأنه يقول غير الحق. وأل: حرفية موصلة للعاقل. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وسيروا: فعل أمر مبني على حذف النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. والفاء الثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». وعاقبة: اسم «كان» مرفوع ومضاف. والمكذبين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة الاستفهامية في محل نصب مفعول به لـ «انظر»، وهي إنشائية لفظًا خبرية معنى للمبالغة، أي: انظروا كيفيةَ عاقبتهم.

(٤) أي: من الناس المذكورين قبل. والبيان: الدلالة التي تزيل الشبهات. وهو يشمل الهدى والموعظة، لأن الهدى: بيان طريق الرشد، والموعظة: ما يزجر عما لا ينبغي من التفكير والعمل. فالعطف للاسمين من باب عطف الخاصّ على العامّ، للمبالغة وزيادة العناية. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: بيان. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. واللام: للتعليل تتعلق بالمصدر: بيان. وهدى: معطوف عليه مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والمتقين: مجرور لفظًا بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ، منصوب محلًا مفعول به للمصدر الميمي: موعظة.

(٥) انظر آخر الآية ٤٩. والمراد بمجموع ما قبله هنا: مجموع النهي مع الحال. وفي الشرط مع الجواب المحذوف هز للنفوس، يوجب قوةَ القلب والثقة بصنع الله، وقلةَ المبالاة بالعدو والبلاء. وفي حذف الجواب نوع من التوكيد، بتكرار الجمل مرتين: مذكورة ومقدرة. فقد روي أنه لما تغلب المشركون في أحد أرادوا أن يعلوا الجبلَ، لينالوا من المسلمين أكثر، فدعا النبي ﷺ ربه للعون والحماية، فنزلت هذه الآيات تبشر بذلك، وتشجِّعُ المسلمين على متابعة الجهاد، فثبَّتَ بعض الرماة على الجبل، حتى هَزموا المشركين. تفسير الطبري ٧: ٢٣٥ - ٢٣٦ والدر المنثور ٢: ٧٨.

وتحزن: تغتم وتجزع. والأعلون: جمع الأعلى. وهو الأكثر رفعة والأرفع مقامًا في الدنيا والآخرة.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم في الموضعين. وتهنوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وكذلك: تحزنوا. والجملتان معطوفتان على جملة: انظروا، والآية ١٣٨ اعتراض. ووزن تهن: تَعِلُ، أصله «تَوْهِنُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من: يَهِنُ. والواو قبل «أنتم»: للحال والاقتران. والأعلون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: تهن وتحزن. والجملة المحذوفة «لا تهنوا»: في محل جزم جواب الشرط. والمحذوفة لا تحزنوا: معطوفة عليها. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من الضمير المستتر في «الأعلون».

(٦) القرح: أثر الجراحة في الجسم. عُبِّرَ به عن مصائب أحد. والمراد بضمها القراءة «قُرْحٌ»، وهي في الموضع التالي كذلك. أعني أن الموضعين معًا قُرئا بالفتح أو بالضم. وعبارة السيوطي هنا لا تفيد هذا، فكان عليه النص الصريح. ويتبع ذلك ما في الآية ١٧٢. انظر السبعة في القراءات ص ٢١٦. ومثله أي: مماثلٌ إياه

لِفرقة ويومًا لأخرى، ليتّعظوا ﴿وليَعلَمَ اللهُ﴾ عِلمَ ظُهورٍ ﴿الَّذينَ آمَنوا﴾: أخلصوا في إيمانهم من غيرهم، ﴿ويَتَّخِذَ مِنكم شُهَداءَ﴾ يُكرمُهم بالشهادة - ﴿واللهُ لا يُحِبُّ الظّالِمينَ﴾ ١٤٠: الكافرين، أي: يُعاقبهم، وما يُنعِم به عليهم استدراجٌ -(١) ﴿وليُمَحِّصَ اللهُ الَّذينَ آمَنوا﴾: يُطهّرَهم من الذُّنوب بما يُصيبهم، ﴿ويَمحَقَ﴾: يُهلِكَ ﴿الكافِرينَ﴾ ١٤١.(٢)

﴿أم﴾: بل أ ﴿حَسِبتُم أنْ تَدخُلوا الجَنَّةَ، ولَمّا﴾: لم ﴿يَعلَمِ اللهُ الَّذينَ جاهَدُوا مِنكُم﴾ عِلمَ ظُهورٍ، ﴿ويَعلَمَ الصّابِرينَ﴾ ١٤٢ في الشدائد؟(٣) ﴿ولَقَد كُنتُم تَمَنَّونَ﴾ - فيه حذف إحدى التاءين في

في الجملة. وإلّا فهو أعظم منه، لأنه قُتل من المشركين ببدر وأسر أكثر مما أصاب المسلمين في أحد.

وإن: شرطية للخبر المجازي تفيد المبالغة في توكيد مامضى، وهي حرف شرط جازم. انظر الآية ٢٠. وفي مجيء الفعل المضارع هنا حكاية للحال الماضية، وكأنها تحصل الآن. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ جواب الشرط محذوف، والمذكور سبب له أي: قد مسكم قرح حقًّا، فاصبروا ولا تتخاذلوا، وتأسّوا بأعدائكم، لأنهم أصيبوا من قبل وصبروا وعادوا إلى القتال. وقد: حرف تحقيق. والقوم: مفعول به مقدم منصوب. وأل: عهدية ذهنية. ومثل: صفة للاسم قبلها ومضافة. وجاز وصف النكرة بها، مع أنها مضافة، لأن الإضافة هنا لفظية والتنوين مَنْوِيٌّ، كما قدّرنا قبل.

(١) في هذا تسلية للمؤمنين من الله وتشجيع، وتنبيه على أن غلبة المشركين لا لأنه يحبهم، بل لإغرائهم وابتلاء المؤمنين. فقد روي أنه لما رجع المسلمون من أحد جعل بعض النساء يلطمن وجوههن على القتلى، فاستاء النبي ﷺ لذلك، فنزلت الآية عظة وتسلية. وكانت إحدى النساء قد استقبلت العائدين بالسؤال عن حال النبي، ولما علمت أنه حيّ قالت: «فلا أبالي. يتخذ الله من عباده شهداء»، فجاء في الآية ماقالت. انظر لباب النقول والواحدي ص ١٢٠. والإشارة بـ «تلك» هي إلى أوقات النصر والغلبة بين الأمم. والأيام: جمع قلة لليوم يراد به الكثرة. وأل: عهدية حضورية. واليوم: الوقت والحين. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول السيوطي «علم ظهور» يعني: علم تحقق في الواقع، يَظهر للناس به ما هو في علم الله، ويُبنى عليه الجزاء. ويتخذ: يجعل ويصيّر. والشهداء: جمع شهيد. وهو الذي يُقتل لإعلاء دين الإسلام. ولا يحبهم أي: يبغضهم ويمقتهم أشد المقت. وتفسير السيوطي بقوله «يعاقبهم» بيان للازم المعنى، بدليل إيراده «أي». والصواب ماذكرنا. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أشنع ذلك وأفظعه. والاستدراج: إمهال العدو ليتدرج في مراتب الضلال والبغي.

وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والأيام: بدل من اسم الإشارة مرفوع. وجملة نداولها: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والتعبير بالمضارع يفيد التجدد والاستمرار. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية الاستئنافية. ونداول وزنه: نُفاعِلُ، ماضيه: داوَلَ، والزيادة فيه للجعل والتعدية. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «نداول».

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ٢٣. والجار والمجرور معطوفان على مثلهما في «ليتعظوا». هذا على ما في عبارة السيوطي، وهو قول كثير من المفسرين. والأولى أن الجار والمجرور معطوفان على «بينَ» في محل نصب ولا يعلقان. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ويتخذ: فعل مضارع معطوف على «يعلم» منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. ومِن: للتبعيض تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف. وشهداء: مفعول أول مؤخر منصوب. والواو: حرف اعتراض. ولا: نافية للحال اللازمة. والظالمين: مفعول به منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى اعتراضية، ونفي المحبة فيها يفيد إثبات البغض مؤكدًا.

(٢) بما يصيبهم أي: بسبب ما ينالهم من الجهد والمشقة. ويهلك أي: يعذاب الدنيا والآخرة. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام: حرف جر معناه التعليل. انظر أيضًا الآية ٢٣. والجار والمجرور معطوفان أيضًا، كما ذكرنا في «ليعلم» ولا يعلقان. ووزن يمحصُ: يُفَعِّلُ، أصله «يُمَحْحِصُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الحاء الأولى في الثانية. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ويمحق: فعل مضارع معطوف على «يمحص» منصوب بالفتحة. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والكافرين: مفعول به منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

(٣) حسِبَ: ظن وتوهم. ويدخلها: يصير فيها. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الأشجار من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. وجاهد: بذل جهده، من النفس والمال والعلم والقدرة، في قتال العدو ومخاصمته. وقول السيوطي «علم ظهور»: انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٤٠. والصابر: من يحبس نفسه ويتجلد من دون جزع. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ث: «على الشدائد». وأم: استئنافية للإضراب الانتقالي والاستفهام. والهمزة المضمَّنة فيه: استفهامية للإنكار التوبيخي والتعجب والاستبعاد،

الأصل -(١) ﴿المَوتَ مِن قَبلِ أنْ تَلقَوهُ﴾، حيث قلتم: ليت لنا يومًا كيوم بدر، لننال ما نال شُهداؤه.(٢) ﴿فقد رأيتُمُوهُ﴾ أي: سَبَبَهُ الحربَ، ﴿وأنتُم تَنظُرُونَ﴾ ١٤٣ أي: بُصراءُ تتأمّلون الحال كيف هي؟ فلِمَ انهزمتم؟(٣)

ونزل في هزيمتهم، لمّا أُشيعَ أنّ النبيَّ قُتل، وقال لهم المُنافقون: «إن كان قُتل فارجِعوا إلى دِينكم»:(٤) ﴿وما مُحَمَّدٌ إلّا رَسُولٌ، قد خَلَتْ مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ. أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ﴾ كغيره(٥)

أي: لا ينبغي لكم الظن أن تدخلوا الجنة، مع أنكم لم تجاهدوا.

وحسبتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتدخلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: حسب. والواو: للحال والاقتران. ولما: للنفي والقلب والتقريب من الحاضر حرف جازم. ويعلم: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والجملة: في محل نصب حال من فاعل: تدخل. والنفي بـ «لما» يعني أن الجهاد متوقع منهم بعد. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة جاهدوا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والواو: واو المعية للتنصيص على المصاحبة. ويعلمَ: فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة وجوبًا بعد واو المعية. والجملة صلة الحرف المصدري أيضًا. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: ولمّا يكن ظهورُ الجهاد والعلمُ بالصابرين.

(١) ذكر السيوطي للأصل يقتضي أن أصل اللفظ: «تَتَمَنَّيُوْن»، فحذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت النون الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والخطاب لبعض المؤمنين لم يشهدوا غزوة بدر. وتتمناه أي: تحب أن تلقاه وتصير إليه. والواو: للحال والاقتران. واللام: حرف ابتداء للتوكيد. وقد: حرف تحقيق. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم: كان. والميم: حرف لجمع الذكور غُلّبوا فيه على الإناث. وجملة تمنون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية من الفاعل في: تدخلوا.

(٢) القائلون لهذا هم بعض الصحابة، ممن لم يشهدوا غزوة بدر، ولم يثبتوا في أحد. البحر ٣:٦٧. وفي ذكر ذلك عتاب وتوبيخ. والموت هنا: الشهادة، أي: تحبون أن تصيروا إلى لقاء موتكم في الجهاد. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وتلقوه أي: تشاهدوه وتعاينوا شِدته. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «تمنى». وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. وأن: حرف ناصب. وتلقوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من قبل لقائه.

(٣) يعني أن الآية فيها تبكيت وتقريع وزجر. ورأيتموه أي: أبصرتم الموت برؤية ما هو سبب له، وهو الحرب. وتنظرون: تبصرون بأعينكم. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الرؤية مترتبة على التمني. ورأيتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وجملة تنظرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الفاعل في: رأيتم.

(٤) كان هذا في غزوة أحد، حين أصاب أحدُ المشركين وجه النبي ﷺ بحجر، فشجه وكسر رباعية من أسنانه، فشاع في الناس أنه قُتل، وانهزم أكثر المسلمين. وعند ذلك قال أنس بن النضر: «إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل. وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله؟ فقاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه». ثم علم المسلمون كذب خبر مقتله، فعادوا إلى القتال حتى انتهت المعركة ونزلت الآيات ١٤٤ - ١٤٨. الواحدي ص ١٢٠ وتفاسير الخازن ١:٤٢٨ - ٤٢٩ والبغوي ١:٣٥٧ - ٣٥٨ والآلوسي ٤:١١٣ - ١١٤.

(٥) يعني: الأنبياء الذين ماتوا أو قتلوا قبله، وهم كثيرون جدًا، من آدم إلى ما قُبيل نزول القرآن الكريم. والرسول: من بعثه الله لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. فهو إنسان مخلوق، يجري عليه ما يجرى على الناس. وخلت: مضت وذهبت. والرسل: جمع رسول. وأل: لتعريف حقيقة أفراد الجنس. ومات: فارقت روحه جسده بالوفاة العادية. وقُتل: استُشهد لإعلاء دين الله.

والواو: حرف استئناف. وما: نافية للحال اللازمة. ومحمد: مبتدأ مرفوع خبره: رسول. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة استئنافية. وقد: حرف تحقيق. وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. ومن: لابتداء الغاية الزمانية للتوكيد تتعلق بـ «خلا». والرسل: فاعل مرفوع. والجملة في محل رفع صفة لـ «رسول». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق حرف استفهام. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٢٠. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وقُتل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في محل جزم بالعطف. ونائب الفاعل يعود على: محمد. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي: مات. فهي لا محل لها من الإعراب.

﴿انقَلَبْتُم عَلَى أَعقابِكُم﴾: رجَعتم إلى الكُفر؟ والجُملة الأخيرة محلّ الاستفهام الإنكاري، أي: ما كان معبودًا فتَرجِعوا،(١) ﴿ومَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئًا﴾! وإنما يضرّ نفسه،(٢) ﴿وسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾ ١٤٤ نِعَمَه بالثبات.(٣)

﴿وما كانَ لِنَفسٍ أَنْ تَمُوتَ، إلّا بِإذنِ اللهِ﴾: بقضائه،(٤) ﴿كِتابًا﴾: مصدرٌ، أي: كَتَبَ اللهُ ذلك، ﴿مُؤَجَّلًا﴾: مُؤقَّتًا لا يتقدّم ولا يتأخر. فلِمَ انهزمتم، والهزيمةُ لا تدفع الموتَ، والثباتُ لا يقطع الحياة؟(٥) ﴿ومَن يُرِدْ﴾ بعمله ﴿ثَوابَ الدُّنيا﴾، أي: جزاءَه منها، ﴿نُؤتِهِ مِنها﴾ ما قُسم له ولا حظَّ له في الآخرة، ﴿ومَن يُرِدْ ثَوابَ الآخِرةِ نُؤتِهِ مِنها﴾، أي: من ثوابها. ﴿وسَنَجزِي الشّاكِرِينَ﴾ ١٤٥.(٦)

(١) يعني أن الفاء بعد الهمزة للسببية. وهي حرف استئناف وليست للعطف، خلافًا لِما زعم بعض المعربين. والمخاطبون لم يكونوا يعتقدون أن النبي ﷺ معبود، لكن لمّا كاد بعضهم يرجع عن الدين جُعلوا بمنزلة الذين يعتقدون ألوهيته. والأعقاب: جمع قلة للعقب يراد به الكثرة. والعقب: عظم في مؤخر القدم، يُعبَّر به عن خلف الإنسان، أي: الرجوع والتقهقر. وقول السيوطي «الجملة الأخيرة» يعني جملة جواب الشرط: انقلبتم على أعقابكم. فالإنكار للارتداد أي: ما كان الارتداد منكم ولا ينبغي لكم، إن مات أو قتل. والإنكار بالهمزة إبطالي يفيد النفي، وقدمت على الفاء لأن لها تمام التصدير. ولولا ذلك لوجب أن تكون بعد. وانقلبتم: مثل: كنتم، في الآية ١٤٣. وانظر آخر الآية ١٢٧. وعلى: للملابسة تتعلق بالخبر المحذوف لـ «انقلب».

(٢) المراد وعيد لمن يرتد أو يفر من مواطن الجهاد. وينقلب على عقبيه أي: يرتد إلى الكفر. ولا يضره أي: لا يسبب له مايسوء، لأن الله لا تجوز عليه المَضارّ. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها الاستئنافية قبل، دون قيد الاستفهام، لأن تقدمه على الفاء لفظي. وينقلب: فعل مضارع ناقص مجزوم. واسمه ضمير يعود على «مَن». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. ويضر: فعل مضارع منصوب. والجملة في محل جزم جواب الشرط. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب، فخمت لامه الأولى في اللفظ. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يضر، لبيان النوع والتوكيد مع التعجب، أي: لن يضره أيّما ضرر!

(٣) أي: الاستقرار والدوام على الإيمان. ويجزي: يثيب بفضله وكرمه. والشاكر: من يستحضر النعمة ويذكرها، ويثني على منعمها بالقلب واللسان والفعل. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد للفعل. ويجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفعِلُ، وأصله «يَجزِيُ» استثقلت الضمة على الياء فحذفت. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية الأولى أيضًا. ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام الضمير لمزيد العناية وتحقيق معنى الألوهية، فاعل مرفوع رققت لامه الأولى مع الألف لوجود الكسرة قبله في زاي «يجزي». وبالثبات: متعلقان بـ «الشاكرين».

(٤) أي: لا يموت أحد إلّا بقدر الله. والمراد نفيُ الفعل عن الأنفس، وردُّه إلى القدر المحتوم، والتحريضُ على الجهاد والثبات. وماكان أي: لا يصح ولا يستقيم ولا يجوز. والنفس: المخلوق الحي من البشر وغيرهم. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق بـ «كان». وأن: حرف ناصب. وتموت: فعل مضارع منصوب. وهو من الأفعال المستعارة للاختصار. الأصول ١: ٧٤. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية أيضًا. وإلّا: استثنائية للحصر. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «تموت»، أي: كائنةً. والمعنى: ملابسةً إذن الله، أي: مأذونًا لها بالموت ومقضيًّا عليها به. فالباء: حرف جر للملابسة بمعنى: مع. وإذن: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى، وناصب للمفعول المطلق: كتابًا، خلافًا للسيوطي.

(٥) في هذا توبيخ وزجر ونهي عن فعل مثل ما كان، وحث على الثبات والجهاد. والكتاب: مصدر قولنا: كَتَبَ يكتُبُ. فهو بمعنى الكتابة والتثبيت، أي: التسجيل لما هو محتم وقوعه. وذلك أي: موت الأنفس. وكتابًا: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف قدره السيوطي، يفيد بيان النوع والتوكيد. والجملة المقدرة في محل نصب حال من لفظ الجلالة، فيها معنى التوكيد لمضمون النفي قبل. ومؤجلًا: صفة لـ «كتابًا» منصوبة. وهوعلى وزن: مُفَعَّلٌ، اسم مفعول من مصدر: أَجَّلَ، وأصله «مُؤَجْجَلٌ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الجيم الأولى في الثانية.

(٦) في الآية تعريضٌ بمن شُغل بالغنائم عن الثبات للجهاد، وثناءٌ على المخلصين المطيعين، ووعدٌ جميل بالإكرام والإحسان في الدارين، لمن قصر نيته على طلب الآخرة، وشكر النعم بامتثال الأمر والنهي. انظر الآية ١٤٤. ويريد: يطلب ويقصد بنيته في عمله. والدنيا: الحياة القريبة من الإنسان، وهي التي يعيش فيها. ونؤتيه: نعطيه ونيسر له المتاع والزينة. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: نائبة عن ضمير الغائب في الموضعين. ونجزي: نثيب ونكافئ بنعيم الدنيا والآخرة.

ومَن: شرطية للعاقل في الموضعين. انظر الآية ١٩. والجملتان الشرطيتان معطوفتان على الجملة الشرطية الأولى في الآية ١٤٤. ويرد: فعل مضارع مجزوم بالسكون. وهو على وزن: يُفِلْ، وأصله

﴿وكَأَيِّن﴾: كم ﴿مِن نَبِيٍّ قُتِلَ﴾ - وفي قراءة: «قاتَلَ» والفاعل ضميره - ﴿مَعَهُ﴾: خبرٌ مبتدؤه ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾: جموعٌ كثيرة، ﴿فما وَهَنُوا﴾: جَبُنوا، ﴿لِما أصابَهُم في سَبِيلِ اللهِ﴾ من الجراحِ وقتلِ أنبيائهم وأصحابهم، ﴿وما ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد، ﴿وما استَكانُوا﴾: خضعوا لعدوّهم، كما فعلتم حين قيل: قُتِل النبيّ! - ﴿واللهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ﴾ ١٤٦ على البلاء، أي: يُثيبهم -(١) ﴿وما كانَ قَوْلَهُم﴾ عند قتل نبيّهم، مع ثباتهم وصبرهم، ﴿إلّا أنْ قالُوا: رَبَّنا، اغفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وإسرافَنا﴾: تجاوُزَنا الحدَّ ﴿في أمرِنا﴾، إيذانًا بأنّ ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمًا لأنفسهم، ﴿وثَبِّتْ أقدامَنا﴾ بالقوّة على الجِهاد، ﴿وانصُرْنا على القَومِ الكافِرِينَ﴾ ١٤٧.(٢)

«يُؤَرْوِدُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُرِيدُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء: يُرِيدُ. ولما جزم بالسكون حذفت الياء لالتقاء الساكنين. والدنيا: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. ونؤت: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل ضمير العظمة. ومِن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر في الموضعين، أي: شيئًا كائنًا. والواو: حرف استئناف. وجملة سنجزي: استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها.

(١) هذا تأويل لـ «يحب الصابرين»، بدليل إيراد «أي». يعني أنه يودهم لصبرهم ويكرمهم بالثواب. والنبي: من كلف بالدعوة إلى التوحيد والشريعة مع العمل. وقُتِل: استُشهد لإعلاء دين الله. وقاتل: واجه العدو بالسلاح محاربًا. وقول السيوطي «ضميره» يعني: الضمير العائد على «نبيّ»، كما في التلخيص والبيضاوي، لا على «كأين». وهذا خلاف ما فُسِّرَتْ به عبارة السيوطي في الفتوحات ١:٣٢٠ والصاوي ١:١٨٣، وإن كان ما جاء فيهما جائزًا، ويرى بعض المعربين أنه أجود، لتكون جملة «قاتل» أو «قُتل»: هي الخبر في محل رفع، وفيها ضمير يعود على المبتدأ: كأين. انظر الإملاء للعكبري ١:١٥٢ والدر المصون ٣:٤٢٦ - ٤٣٠. فالضمير فاعل لـ «قاتَلَ»، أو نائب فاعل لـ «قُتل».

وعلى قول هؤلاء فجملة «معه ربيون»: في محل نصب حال من الفاعل أونائبه، أي: حال كونه يصاحبه في الدين كثيرٌ من المؤمنين. وهي حكاية حال ماضية. وفي المنحة: «والفاعل أو نائبه قيل ربيون وقيل». والزيادة على ما أثبتنا في المتن هي مقحمة لا أصل لها. ومعه أي: بصحبته في الإيمان والجهاد. وقوله «خبر» يعني أن «مع»: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف. والمبتدأ: ربيون، مرفوع بالواو. والجملة صغرى في محل رفع خبر: كأين. والربّيّ: المنسوب إلى الرِّبّة للتكثير والمبالغة. والرِّبّة: الجماعة تبلغ عشرة الآلاف. وجبنوا أي: ماجبنوا. وأصابهم: نالهم ونزل بهم. والسبيل: الطريق الواضح.

وسبيل الله: دينه القويم وماشرعه فيه من الجهاد لإعلاء كلمته. وضعف: عجز وقصّر. والصابر: من يحبس نفسه ويتحمل بدون جزع. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وكأين: اسم كناية عن العدد للتكثير والتعجيب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ومن نبي: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كأين». ومن: للتبيين. وكثير: صفة لـ «ربيون» مرفوعة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي للماضي في الموضع الأول والموضعين الأخيرين. واللام: حرف جر معناه السببية متعلق بـ «وهن». أي: لم يجبنوا بسبب ما نزل بهم، بل ثبتوا على الجهاد. والجملة معطوفة على جملة «قتل» في محل رفع بالعطف. و«ما» الثانية: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة أصابهم: صلة الموصول. وفي: للتعليل تتعلق بـ «أصاب».

والجملتان المنفيتان بعدُ معطوفتان على جملة «ما وهنوا» في محل رفع بالعطف أيضًا. والواو: حرف اعتراض. وجملة يحب: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى اعتراضية. والصابرين: مفعول به منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. ورِبّة على وزن: فِعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: رُبَّ يُرَبُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «رِبْبَةٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. ووزن استكان: استَفْعَلَ، من الاستكانة وأصلها الكَين. وهو الذل والخضوع. يقال: كان يَكِينُ كَينًا. وأصل الفعل «استَكْيَنَ» والزيادة فيه للمبالغة، نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت الياء ألفًا.

(٢) المراد بيان محاسن أقوالهم، بعد ذكر محاسن أفعالهم في الجهاد، تعليمًا للمسلمين وتعريضًا بما كان من بعضهم في أُحد. والقول: ما يلفظ من الكلام، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واغفرها: استرها واصفح عنها. والذنوب: جمع ذنب. والمراد بالذنوب: الصغائر من المعاصي، وبالإسراف: الكبائر. وهذا مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والأمر: الشأن من قول أو فعل. والإيذان: الإعلام. خ: «بسوء فعلهم». والهضم للأنفس هو التهوين من قدرها تواضعًا. وثبتها أي: رسّخها في مواطن اللقاء، لئلّا نضعف أو نتراجع. والأقدام: جمع قلة للقدم يراد به الكثرة. والقدم: مايطأ الإنسان به الأرض. والمراد الإنسان كله بروحه وجسده، وذُكِرَتِ القدم لأنها أظهر مايبدو ثباته في الجهاد. وانصرنا: أعنّا وغلّبنا. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية حضورية. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وما: حرف نفي للماضي. وقول: خبر مقدم لـ «كان» منصوب ومضاف. والتقديم للخبر يفيد توكيد الحصر بـ «إلّا». وأن: حرف مصدري مهمل. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في

﴿فآتاهُمُ اللهُ ثَوابَ الدُّنيا﴾: النصرَ والغنيمةَ، ﴿وحُسنَ ثَوابِ الآخِرةِ﴾ أي: الجنّة. وحُسنه: التفضّل فوق الاستحقاق. ﴿واللهُ يُحِبُّ المُحسِنينَ﴾ ١٤٨.[1]

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إنْ تُطيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يَرُدُّوكُم على أعقابِكُم﴾ إلى الكُفر، ﴿فتَنقَلِبُوا خاسِرينَ﴾ ١٤٩. ﴿بَلِ اللهُ مَولاكُم﴾: ناصركم، ﴿وهُوَ خَيرُ النّاصِرِينَ﴾ ١٥٠. فأطيعوه دونهم.[2] ﴿سَنُلقِي في قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، بسكُون العين وضمّها: الخوفَ - وقد عزموا بعد ارتحالهم من أُحُد على العَود واستئصال المسلمين، فرُعِبُوا ولم يرجِعوا -[3] ﴿بما أشرَكُوا﴾:

محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع اسم مؤخر لـ «كان». وجملة كان: معطوفة أيضًا على جملة: ماوهنوا. وربنا اغفر: انظر الآية ١٦ و«الميسّر». وإسراف: معطوف على «ذنوب» منصوب ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «إسراف». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «انصر». وربنا... الكافرين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة ربنا: فعلية ابتدائية في مقول القول.

(١) آتاهم: أعطاهم ويسّر لهم في الدارين، لإخلاصهم في القول والفعل. والثواب: الجزاء. وثواب الدنيا أي: المكافأة في الدنيا. وذِكرُ الغنيمة من البيضاوي والتلخيص وتفسير البغوي، وهو قول الزمخشري في الكشاف ١: ٤٢٥، وفيه إشكال لأن الغنائم لم تحل بغير شريعة القرآن. انظر الأحاديث ٣٢٨ و٤٢٧ في البخاري و٥٢١ في مسلم. وفي الفتوحات ١: ٣٢٣ والصاوي ١: ١٨٣ ما يعني أن المراد هو التمكين من الغنائم، دون تحليل الانتفاع بها. والحُسن: الجودة والزيادة في الخير. وفسَّره بالجنة لأنها أحسن ما يناله الإنسان من نعيم.

وقول السيوطي «فوق الاستحقاق» يعني أن الزيادة على ما يستحقه العمل يتفضل الله بها عليهم إحسانًا. ويحبهم: يودهم ويكافئهم على إحسانهم، بما هم أهل له مع زيادة إكرام. وانظر الآية ١٤٦. والمحسنون: من يخلصون في العمل، ويتوكلون على الله ويُقِرّون بإساءتهم، كما فعل هؤلاء. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والعطف على جملة: ما كان. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو ينصب مفعولين: أولهما الهاء في محل نصب، والثاني «ثوابَ» عُطف عليه: حُسنَ. والدنيا: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والإضافة بمعنى: في. وكذلك: الآخرة. والجملة الكبرى استئنافية.

(٢) أي: الطاعة له - تعالى - وحده، فلا تطيعوا المنافقين والكافرين. فقد روي أن المشركين وأهل الكتاب والمنافقين أمروا، بعد غزوة أحد، ضعفاء الإيمان بالعودة إلى الكفر، وقال لهم عبد الله بن أُبيّ: امضوا بنا إلى أبي سفيان، لنأخذ لكم منه عهدًا. ألم أقل لكم: إن محمدًا ليس بنبي؟ فنزلت الآية بالتحذير والوعيد. انظر الوجيز والبيضاوي والفتوحات والصاوي. والمراد: إن تستنصحوهم وتقبلوا منهم المشورة. والخطاب عامّ أيضًا، يتناول أهل أُحد وغيرهم، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ولايزال الكافرون مثابرين على إفساد عقائد المسلمين وأخلاقهم والعبادات والشرائع واللغات، وردهم عن الحق، بكل وسائل الإغراء والغش والتضليل. انظر البحر ٣: ٧٦ والآية ١٠٠. وتطيعه: تستجيب لقوله وتنقاد له. والأعقاب: جمع قلة للعقب يراد به الكثرة. وانظر الآية ١٤٤. يعني أنهم يعيدونكم إلى دينكم الأول. وتنقلبوا خاسرين أي: ترجعوا مغبونين في الدنيا بالانقياد للعدو والتذلل له، وفي الآخرة بالحرمانِ من الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد. وخير أي: أفضل وأعظم، فلايقارن به أحد البَتّة. والناصر: المعين على العدو والبلاء.

ويا أيها الذين آمنوا: انظر الآية ١٠٠. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٢٠. وتطيعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وجملة كفروا: صلة الموصول. ويردوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه جواب الشرط. وعلى: للملابسة حرف جر. وأعقاب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: يرد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتنقلبوا: فعل مضارع ناقص معطوف على «يردوا» مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: تنقلب. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وخاسرين: خبر منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء.

وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي، حركت بالكسر لالتقائها باللام الأولى من لفظ الجلالة. والمعنى: ليس الكفار أولياء ليطاعوا، بل الله مولاكم، وهو في نصرته لا يحتاج إلى أحد، ولايضاهيه فيها أحد أيضًا. ومولى: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة استئنافية. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية، وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. والناصرين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٣) روي أن بعض المشركين قالوا: بقي من القوم وجوه ورؤساء، يجمعون عليكم. فارجعوا نستأصلْ من بقي. فقال لهم آخرون: لا تفعلوا فإن النصر لكم. ولو رجعتم فلربما صار عليكم. وكان الرسول ﷺ قد لحق بهم مع بعض الصحابة، حتى بلغ مكانًا اسمه

بسبب إشراكهم ﴿بِاللهِ ما لَم يُنَزِّلْ بِهِ سُلطانًا﴾: حُجّة على عبادته - وهو الأصنام - ﴿ومأواهُمُ النّارُ، وبِئسَ مَثوَى﴾: مأوى ﴿الظّالِمِينَ﴾ ١٥١: الكافرين هي![1]

﴿ولَقَد صَدَقَكُمُ اللهُ وَعدَهُ﴾ إيّاكم بالنصر، ﴿إذ تَحُسُّونَهُم﴾: تقتلونهم ﴿بِإذنِهِ﴾: بإرادته، ﴿حَتّى إذا فَشِلتُم﴾: جبُنتم عن القتال،[2] ﴿وتَنازَعتُم﴾: اختلفتم ﴿في الأمرِ﴾ أي: أمرِ النبيّ بالمُقام في سفح الجبل للرمي- فقالَ بعضُكم: نَذهبُ فقد نُصِرَ أصحابنا. وبعضُكم: لا نُخالِفُ أمرَ النبيّ- ﴿وعَصَيتُم﴾ أمره فتركتم المركز لأجل الغنيمة، ﴿مِن بَعدِ ما أراكُم﴾ اللهُ ﴿ما تُحِبُّونَ﴾ من النصر. وجواب «إذا» دلّ عليه ما قبله أي: منعكم نصرَه -[3] ﴿مِنكُم

حمراء الأسد، فلم يلق منهم أحدًا. ونلقي: نقذف ونطرح. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والذين كفروا أي: المشركون. وبضمها يريد القراءة «الرُّعُب». ورُعبوا: خُوّفوا. والسين: حرف تسويف لتوكيد حصول الفعل في المستقبل. ونلقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة، على سبيل الالتفات لتربية المهابة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «نلقي». والجملة استئنافية. والذين: مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وجملة كفروا: صلة الموصول. والرعب: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس.

(١) يعني أن هذا الضمير هو المخصوص بالذم، ويعود على: النار. انظر آخر الآية ١٢. وأشرك: جعل مع الله معبودًا من خلقه، يطيعه ويقدسه. ولم يُنزله أي: لم يوحِه. ث: «ينزّل». وفسر السلطان بالحُجة لقوتها وحدتها ونفوذها في القلوب. ونفي تنزيل السلطان هو من باب ذكر المسبَّب، والمراد هو السبب للمبالغة في النفي، إذ المعنى: ليس للشرك حجة أو دليل، ليُنزلَ الله شيئًا من ذلك. والمأوى: المرجع والمسكن يلجأ إليه الإنسان. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وبئس: بلغ الغاية في الشر والبؤس والشقاء. والمثوى: مكان الإقامة. وهو ما يصيرون إليه في الآخرة. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والكفر أفظع ذلك وأشنعه. وأل: عهدية ذكرية، لأن المراد بالظالمين مَن ذُكر من المشركين، أي: بئس مثواهم. فأقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر للتغليظ والإشعار بأن كفرهم ظلم كبير.

وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالباء التي معناها السببية. والجار والمجرور متعلقان بـ «نلقي». والباء الثانية: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أشرك»، والثالثة: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على، تتعلق بما في «سلطانًا» من معنى الحجة والدليل. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به لـ «أشرك». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، خبره: النار. والجملة صغرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: نلقي. ومثوى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والظالمين: مضاف إليه مجرور بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: هي. وسقط هذا المبتدأ من ث. والجملة الكبرى معطوفة على الاستئنافية أيضًا.

(٢) روي أن بعض الصحابة قالوا بعد مُصاب أُحد: مِن أين أصابنا هذا، وقد وَعدنا الله النصرَ؟ فنزلت الآية. الواحدي ص ١٢١. وصدقه: أثبته وحققه. والوعد: التعهد القاطع. وقد وعدهم الله - تعالى - بالنصر إن صبروا وأطاعوا. وقول السيوطي «تقتلونهم» أي: بكثرة وشدة. وذلك قبل انشغال الرماة بالغنائم، ومخالفتهم أمر النبي ﷺ بالثبات حيث أوقفهم.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء للتوكيد. وقد: حرف تحقيق. وصدق: فعل ماض مبني على الفتح ينصب مفعولين ثانيهما هو: وعد. والجملة استئنافية. وإذ: ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان يتعلق بـ «صدق» أي: حقق لكم ما وعدكم حين ذاك. وتحسون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: تَفْعُلون، وأصله «تَحْسُسُ» نقلت حركة السين الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت السين في الثانية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تحس، أي: ملتبسين بإذنه. والمعنى: مأذونًا لكم بذلك. وحتى: استئنافية لانتهاء الغاية الزمانية. وإذا: شرطية للماضي، في محل نصب ظرف زمان متعلق بالجواب المحذوف ومضاف. وجملة فشلتم: في محل جر مضاف إليه. وجملة الجواب: لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

(٣) أي: وجعل للعدو غلبة عليكم. وعندي أن حتى: حرف جر، وإذا: في محل جر، والتعلق بالفعل: تحسّ. فلا شرط ولا تقدير. والأمر: الواجب الملزم. وأل: عهدية ذهنية. يعني: في امتثال الأمر المعهود وتنفيذه. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «النبي ﷺ» في الموضعين. ث: «النبي عليه السلام». والمقام: البقاء. وسفح الجبل: أسفله، على هضبة هناك. وانظر تفسير الآية ١٢١. وعصى: خالف. وفيما عدا الأصل وخ: «الطلب الغنيمة». وأراكم أي: نصركم فعلًا وأبصرتم ذلك عِيانًا. وتحبون أي: تودونه وتتمنونه. وفي: للسببية تتعلق بـ «تنازع». والجملة معطوفة على جملة فشلتم، في محل جر بالعطف. وكذلك جملة: عصيتم. والخطاب فيها للذين تركوا مواقعهم المحددة. والجار والمجرور من بعد: تنازع فيهما الأفعال الثلاثة قبل، ويعلقان بـ «عصى» لأنه الأقرب. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وما: حرف مصدري. وأرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر ينصب مفعولين. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من بعد

﴿مَن يُرِيدُ الدُّنيا﴾ فترك المركز للغنيمة، ﴿ومِنكُم مَن يُرِيدُ الآخِرةَ﴾ فثَبَتَ بِهِ حتّى قُتل، كعبد الله بن جُبير وأصحابه -(١) ﴿ثُمَّ صَرَفَكُم﴾: عطفٌ على جواب «إذا» المُقدّر، ردّكم بالهزيمة ﴿عَنهُم﴾ أي: الكُفّارِ، ﴿لِيَبتَلِيَكُم﴾: ليَمتحنكم فيَظهَرَ المخلصُ من غيره- ﴿ولَقَد عَفا عَنكُم﴾ ما ارتكبتموه. ﴿واللهُ ذُو فَضلٍ علَى المُؤمِنِينَ﴾ ١٥٢ بالعفو-(٢) اذكروا ﴿إذ تُصعِدُونَ﴾: تُبعِدون في الأرض هاربين، ﴿ولا تَلوُونَ﴾: تُعَرِّجون ﴿علَى أحَدٍ، والرَّسُولُ يَدعُوكُم في أُخراكُم﴾، أي: من ورائكم، يقول: «إليَّ عِبادَ الله، إليَّ عِبادَ اللهِ»،(٣) ﴿فأثابَكُم﴾: فجازاكم ﴿غَمًّا﴾ بالهزيمة ﴿بِغَمٍّ﴾: بسبب غمِّكم الرسولَ بالمُخالفة - وقيل: الباء بمعنى: على، أي: مُضاعَفًا، على غمِّ فَوتِ الغنيمة - ﴿لِكَيلا﴾، متعلّق بـ«عفا»، أو بـ «أثابكم» فـ«لا»: زائدة،(٤) ﴿تَحزَنُوا علَى ما فاتَكُم﴾ من الغنيمة،

إراءتكم. وما الثانية: اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان. وجملة تحبون: صلة الموصول.

(١) يعني أمير الرماة حينذاك ومَن بقي معه. ويريد الدنيا أي: يطلب المكاسب الفانية في الحياة الدنيا. خ: «لأجل الغنيمة». ويريد الآخرة يعني: يطلب ثوابها الأبدي، معرضًا عن مكاسب الدنيا. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف في الموضعين. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. والدنيا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وكذلك: الآخرة، منصوب بالفتحة الظاهرة. وجملة منكم من يريد الدنيا: ابتدائية في اعتراض عطفت عليها نظيرتها. وجملة يريد: صلة الموصول في الموضعين.

(٢) ردكم بالهزيمة أي: ردكم مهزومين. وعفا: صفح وتجاوز فلايعاقب ولا يؤاخذ. وما ارتكبتموه أي: من مخالفة أمر النبي ﷺ والفرار من العدو. والفضل: التفضل والتكرم. وذو فضل أي: صاحبه المختص به. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وبالعفو: متعلقان بـ «فضل».

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «صرف». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية لا محل لها. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢٣. وتعلق الجار والمجرور أيضًا بـ «صرف». والواو: حرف اعتراض. وعفا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «عفا». والجملة اعتراضية. وذو: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، مرفوع بالواو ومضاف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تذييلًا لتقرير مضمون ما قبلها. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: فضل. ويبتلي وزنه: يَفتَعِلُ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «يَبتَلِوُ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر.

(٣) الحديث من التلخيص والبيضاوي، وتتمته: «أنا رَسُولُ اللهِ. مَن يَكِرَّ فلَهُ الجَنّةُ». رواه الطبري وابن المنذر عن ابن عباس. وانظر الدر المنثور ٢: ٨٧. وإليّ أي: أقبلوا، اسم فعل أمر مبني على الفتح. واذكروا أي: للاتعاظ والاعتبار بفضل الله. وهذا التقدير من البيضاوي، يعني أن «إذ»: مفعول به للفعل المقدر. والأصح أن إذ: ظرف زمان متعلق بالفعل «صرف» في الآية ١٥٢. وفي الأصل وخ: «إذ كُسِروا». وقوله «تعرجون» أي: لا تعرجون. والمراد أنهم لا يلتفتون إلى ما وراءهم، ولا يقف أحدهم لانتظار آخر. والرسول: النبي ﷺ. فأل: عهدية ذهنية. ويدعو: ينادي ويصرخ بأعلى صوته. وقول السيوطي «من ورائكم» يعني أن «في» هي بمعنى: مِن، وأن «أُخرى» بمعنى: آخِر. والأولى أن في: للظرفية المكانية.

وتصعدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفعل وزنه: تُفْعِلُ، أصله «تُؤَصْعِدُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُصعِدُ. ولا: حرف نفي. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تصعد. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الرسول. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في: تلوون. وأُخرى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يدعو. وهذه الجمل تضمنت التوبيخ والعتب الشديد على ما كان منهم، وفيها التعبير بالمضارع لحكاية الحال الماضية كأنها تحصل الآن.

(٤) يعني أن المراد: جازاكم ذلك، لتأسفوا على ما فاتكم وما أصابكم عقوبة لكم، كما ذكر البيضاوي. والظاهر في هذا أن «لا» غير زائدة، بقرينة توكيدها بمثلها بعد، وأن المعنى: جازاكم غمًّا مع غم، تمرينًا لكم على المصائب، وتدريبًا لاحتمال الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على ما يفوتكم من المنافع. فتح القدير ١: ٥٨١ والبحر ٣: ٨٥. فالجار والمجرور متعلقان بـ «أثاب» منازعًا فيهما: أنزل. والغم: الكرب والحزن الشديد، مصدر: غَمَّ يَغُمُّ، وزنه: فَعْلٌ، وأصله «غَمْمٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية. وقول السيوطي «بمعنى على» أي: أن الباء للملابسة بمعنى: مع. والمضاعف: المزيد فيه مثل قدره. والفوت: الذهاب والخسارة.

وقوله «متعلق» يعني لام التعليل التي هي حرف جر. وكي: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والتعلق بـ «عفا» يقتضي أن المعنى: غفر لكم العصيان، ولم يعاقبكم عليه بالاستئصال، عونًا لكم لئلا تحزنوا. وفي هذا التوجيه بعدٌ لطول الفصل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأثاب: فعل ماض مبني على الفتح ينصب مفعولين. وغمًّا: مفعول به ثان منصوب. والجملة معطوفة على جملة «تصعدون»، في محل

﴿ولا ما أصابَكُم﴾ من القتل والهزيمة. **﴿واللهُ خَبيرٌ بما تَعمَلُونَ﴾ ١٥٣.**(١)

﴿ثُمَّ أنزَلَ عليكُم مِن بَعدِ الغَمِّ أَمَنَةً﴾: أمْنًا، **﴿نُعاسًا﴾**: بدلٌ **﴿يَغشَى﴾** - بالياء والتاء - **﴿طائفةً مِنكُم﴾** وهم المؤمنون، فكانوا يميدون تحت الحَجَفِ وتسقط السيوف منهم،(٢) **﴿وطائفةٌ قد أهَمَّتهُم أنفُسُهُم﴾** أي: حَمَلتهم على الهمّ، فلا رغبةَ لهم إلّا نجاتُها دُونَ النبيّ وأصحابه، فلم يناموا - وهم المنافقون - **﴿يَظُنُّونَ باللهِ﴾** ظنًّا **﴿غَيرَ﴾** الظنِّ **﴿الحَقِّ، ظَنَّ﴾** أي: كظنِّ **﴿الجاهِلِيَّةِ﴾**، حيث اعتقدوا أنّ النبيّ قُتل أو لا يُنصر،(٣) **﴿يَقُولُونَ: هَل﴾** ما **﴿لَنا مِنَ الأمرِ﴾**، أي: النصرِ الذي وُعِدْناه، **﴿مِن﴾**: زائدةٌ **﴿شَيءٍ؟ - قُلْ﴾** لهم: **﴿إنَّ الأمرَ كُلَّهُ﴾**، بالنصبِ: توكيدًا، والرفع: مبتدأ خبره: **﴿ للهِ﴾** أي: القضاءَ له يفعل ما يشاء -(٤) **﴿يُخفُونَ في أنفُسِهِم ما**

جر بالعطف. والباء: تتعلق بصفة محذوفة لـ «غمًّا»، على التقديرين المذكورين. ولا: حرف نفي.

(١) أي: عليم بأعمالكم ومقاصدكم بها، فيميز المخلص من غيره. وتحزن: تغتم وتأسف لِما كان. وفاتكم أي: ذهب أو يذهب عنكم ولا تدركونه. وأصابكم أي: حلّ أو يحل بكم. وقوله «من القتل والهزيمة» أي: وغير ذلك في الحاضر والمستقبل أيضًا. والخبير: البالغ العلم ببواطن الأمور وخفاياها. وتعملون أي: تكتسبونه من نية أو قول أوفعل.

وتحزنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وعلى: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تحزن». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر في الموضعين، الأول بحرف الجر، والثاني بالعطف. والجملتان بعدهما كل منهما صلة الموصول. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي المتقدم، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والواو: حرف اعتراض. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «خبير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية للتذييل تفيد الترغيب والترهيب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة بعده صلة الموصول.

(٢) أنزل: وهب وألقى. والغم أي: غمكم. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، وهم المؤمنون حقًّا. والأمن: الطمأنينة والهدوء. والنعاس: النوم الخفيف. وقول السيوطي «بدل» أي: بدل كل من كل منصوب. ويغشاها: يحل بها ويخالط نفوسها وعيونها. وبالتاء يريد القراءة «تَغشَى». فالضمير لـ «أمنة». والطائفة: الجماعة. ويميد: يميل. والحجف: اسم جمع مفرده حَجَفة. وهي الترس. وفي بعض النسخ: «يميلون تحت الحجف». الفتوحات ١: ٣٢٦.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على جملة «أثابكم» في محل جر بالعطف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «أنزل». ويغشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: يَفْعَلُ، وأصله «يَغْشَوُ» قلبت الواو ياء، فصار «يَغْشَيُ» وقلبت الياء ألفًا. والفاعل ضمير مستتر يعود على «نعاسًا». وطائفة: مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب صفة لـ «نعاسًا». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفة».

(٣) طائفة أي: من غيركم. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والهم: الحرص. ويظن: يعتقد. والحق: الصدق والعدل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقوله «كظن» تقدير معنى لا تقدير إعراب، لأن «ظن» بدل من «غير» لا منصوب بنزع الخافض، خلافًا لما في الفتوحات والصاوي، والبدل من المفعول المطلق يتضمن معنى التشبيه كالمبدل منه. وغير: وصفية للمغايرة. والجاهلية: المِلّة التي كانت قبل الإسلام. وفي هذا إضافة الموصوف إلى مصدر الصفة للمبالغة، لأن التقدير: ظنًّا مختصًّا بالملة الجاهلية وأهلها. وأل: عهدية ذهنية. و«حيث» هنا: ظرف زمان فيه معنى السببية بمعنى: إذ.

والواو: للحال والاقتران. وطائفة: مبتدأ مرفوع. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها في سياق التقسيم. وأهمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور. والفعل وزنه: أفعَلَ، وأصله «أهْمَمَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الميم في الثانية. وأنفس: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يغشى. ويظنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والباء: للإضافة تتعلق به. والجملة في محل نصب حال من مفعول: أهم. وغير: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يظن، لبيان النوع والتوكيد. وإضافته تعني أنه توكيد للفعل أيضًا.

(٤) يقولون أي: يجاهرون بالقول تثبيطًا للمؤمنين. وقوله «زائدة» يعني أن «من»: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر، خبره مقدم محذوف يتعلق به «لنا». والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول. ومن: للبيتين. والأمر: الحكم في الكون. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكل: لتوكيد الاستغراق. وفي النسختين: «توكيد». وبالرفع يريد القراءة «كُلُّهُ». فالجار والمجرور على هذه القراءة: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ «كل»، والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ».

وجملة يقولون: بدل من جملة «يظنون» في محل نصب. وهل:

﴿لا يُبْدُونَ﴾: يُظهرون **﴿لَكَ، يَقُولُونَ﴾**: بيان لما قبله: **﴿لَو كانَ لَنا مِنَ الأمرِ شَيءٌ ما قُتِلْنا هٰهُنا﴾** أي: لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نُقتل. لكن أُخرجنا كُرهًا.(١)

﴿قُلْ﴾ لهم: **﴿لَو كُنتُم في بُيُوتِكُم﴾**، وفيكم من كَتبَ اللهُ عليه القتل، **﴿لَبَرَزَ﴾**: خرج **﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾**: قُضي **﴿عليهِمِ القَتلُ﴾** منكم **﴿إلى مَضاجِعِهِم﴾**: مصارعهم فيقتلوا، ولم يُنجهم قُعودهم، لأنّ قضاءه - تعالى - كائن لا محالة،(٢) **﴿وَ﴾** فَعلَ ما فَعلَ بأُحُد، **﴿لِيَبتَلِيَ﴾**: يَختبرَ **﴿اللهُ ما في صُدُورِكُم﴾**: قُلوبكم، من الإخلاص والنفاق، **﴿ولِيُمَحِّصَ﴾**، يَميزَ **﴿ما في قُلُوبِكُم، واللهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ١٥٤**: بما في القُلوب، لا يخفى عليه شيء. وإنّما يَبتلي، ليُظهر لِلناس.(٣)

استفهامية للنفي. واللام: للاختصاص. ومن الأمر: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شيء». وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يدل على أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون والمنافقون. والجملة اعتراضية بيانية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والأمر: اسم منصوب لـ «إنّ». واللام: للملك. وعلى قراءة النصب فالمتعلّق به هو الخبر المحذوف لـ «إنّ». وجملة «إنّ» على القراءتين: في محل نصب مفعول به لـ «قل».

(١) أي: مكرهين مضطرين إلى غير ما نريد. ويخفون أي: يسترون ويُضمرون. وهو على وزن: يُفعُونَ، وأصله «يُؤَخفِيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخفِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: يُخفِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والأنفس هنا: القلوب والضمائر. وما لا يبدون أي: ما لا يظهرونه من الكلام. وقوله «بيان» يعني أن جملة يقولون: استئنافية لبيان ما يخفونه على النبي ﷺ. وقوله «لم نقتل» يشير إلى مقتل بعضهم في أحد.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يخفي». والجملة في محل نصب حال من الضمير في «يقولون هل». والمعنى: يقولون ذلك مظهرين أنهم مسترشدون طالبون النصر، مبطنين الإنكار والتكذيب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يخفي». ولا: نافية للحال اللازمة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يبدي». والجملة صلة الموصول. ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ١١٠. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. ولنا: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. وشيء: اسم مؤخر لـ «كان» مرفوع. وما: حرف نفي. وقتلنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. ونا: في محل رفع نائب فاعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بـ «قتل». والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) البيوت: جمع بيت. وهو ما بني للإقامة والاستقرار. والقتل: الموت بسلاح أو مايشبهه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: قتلهم. والمضاجع: جمع مضجع. وهو الموضع لاستقرار الجسم وامتداده، اسم مكان من مصدر: ضَجَعَ. والمصارع: جمع مصرع. وهو مكان الموت. وقوله «فيقتلوا» كذا في الأصل وخ والمطبوعات بحذف النون، على إضمار «أن» بعد الفاء مع فقد النفي والطلب. انظر تفسير الآية ٢٦٨ من سورة البقرة والخزانة ٣: ٦٠٠. وفي ث وبعض النسخ: «فيقتلون». انظر الفتوحات ١: ٣٢٧. ولعل الصواب: «فقُتلوا»، لأن الجملة معطوفة على ماض، وسيعطف عليها ما هو ماض في المعنى.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة اعتراضية بيانية. ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ١١٠. والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. والذين: في محل رفع فاعل: برز. وكتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كتب». والقتل: نائب فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق ببرز.

(٣) أي: حقائق ما في نفوسهم من خير أو شر. وقوله «فَعل» يعني: نُفِّذ وأحدِث. وفي قرة العينين: «فَعل ما فَعل». والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، عُبِّرَ به عن القلب لاشتماله عليه. والعليم: البالغ العلم والإحاطة. وذات الصدور أي: صاحبتها. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وبما في القلوب أي: بالسرائر والضمائر الخفية التي تلازم الصدور ولا تكاد تفارقها. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا، في الموضعين. انظر الآية ٢٣. والجار والمجرور الأولان معطوفان على «له» مقدرين بعد «أنزل» المتنازع مع «أثاب» في: لكيلا تحزنوا. وهذا أيسر مما قدره السيوطي هنا وما اضطرب فيه المعربون. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به، وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين. والجار والمجرور في «ليمحص» معطوفان لا يعلقان. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من الفاعل في: يبتلي ويمحص. ويبتلي وزنه: يَفتَعِلُ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «يَبتَلِوُ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر. ويمحّص وزنه: يُفعِّلُ، وأصله «يُمَحْحِصُ»، والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الحاء الأولى في الثانية.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوا مِنكُم﴾ عن القتال، ﴿يَومَ التَقى الجَمعانِ﴾: جمعُ المسلمين وجمع الكافرين بأُحُد - وهم المسلمون إلّا اثني عشر رجلًا - ﴿إِنَّما استَزَلَّهُمُ﴾: أزلّهم ﴿الشَّيطانُ﴾ بوسوسته، ﴿بِبَعضِ ما كَسَبُوا﴾ من الذُّنوب - وهو مُخالفة أمر الرسول -(١) ﴿ولَقَد عَفا اللهُ عَنهُم. إِنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين، ﴿حَلِيمٌ﴾ ١٥٥: لا يُعجّل على العُصاة.(٢)

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَكُونُوا كالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: المنافقين،(٣) ﴿وقالُوا لإِخوانِهِم﴾ أي: في شأنهم، ﴿إِذا ضَرَبُوا﴾: سافروا ﴿في الأَرضِ﴾ فماتوا، ﴿أَو كانُوا غُزًّى﴾: جمع غازٍ، فقُتلوا: ﴿لَو كانُوا عِندَنا ما ماتُوا، وما قُتِلُوا﴾. أي: لا تقولوا كقولهم،(٤) ﴿لِيَجعَلَ اللهُ ذَلِكَ﴾ القول في عاقبة أمرهم

(١) تولوا: انهزموا. والخطاب للمؤمنين. واليوم: الوقت والحين. والتقى الجمعان: اصطدما للقتال. والجمع: المجموع من الناس. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، فعله: جُمِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي ط وقرة العينين والمطبوعات: «وجمع الكفار». والاثنا عشر هؤلاء ثَبَتُوا مع النبي ﷺ. وفي ط والصاوي: «إلّا اثنا عشر رجلًا». وأزلهم: أزلقهم وأضلهم. والشيطان: من يغري بالشر من الجن. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والبعض: الجزء من الشيء. وكسب: فعل وتحمل باختيار وقصد وعزم. وأمر الرسول أي: بالثبات في المراكز المحددة من تنظيم الجيش. وفيما عدا الأصل وخ: «أمر النبي». وزاد أيضًا في ع والمنحة: ﷺ.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تولى». والجملة صلة الموصول. والتقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجمعان: فاعل مرفوع بالألف. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإنما: كافة ومكفوفة، تفيد الحصر للانهزام بكيد الشيطان. والباء: للسببية تتعلق بـ «استزل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، والجملة الكبرى استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة كسبوا: صلة الموصول. ووزن استزل: استَفْعَلَ، أصله «استَزْلَلَ» والزيادة فيه لمبالغة «أزلّ»، نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية.

(٢) عفا عنهم أي: حط عنهم في الدنيا والآخرة جزاء مخالفتهم تلك، لتوبتهم واعتذارهم. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنوب، لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: حرف ابتداء للتوكيد. وقد: حرف تحقيق. وعفا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «عفا». والجملة معطوفة على جملة «استزلهم» في محل رفع بالعطف. وفيها توكيد لنظيرتها في الآية ١٥٢. وغفور حليم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. والجملة استئنافية لتقرير مضمون الجملة قبلها.

(٣) آمن: صدّق الله ورسوله. ويأيها: انظر الآية ١٠٠. والجملة فعلية استئنافية. وتكون: تصير. وكفر: كذّب الله ورسوله. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي: طلب لعدم وقوع الفعل. وتكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: تكون. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر: تكون. والذين: في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وجملة كفروا: صلة الموصول.

(٤) يعني: لأنه إنكار للقضاء والقدر. والمقصود النهي عن القول، وعما يصدر عنه من الاعتقاد. وقالوا: صرحوا بالقول. والإخوان: جمع أخ. وهو هنا المشارك في النسب أو النفاق. وقوله «في شأنهم» يعني أن اللام: للسببية، أي: في الحديث عن شأنهم. والأرض: ماكان فيها من بر أو بحر. فأل: لتعريف المفرد من الجنس. والغازي: من يطلب حرب المعتدي. وجمعُ غاز على «غُزّى» سماعي، والقياس: غُزاة. وعندنا أي: مقيمين في ديارهم، لا مسافرين ولا غازين. ومات: فارقت روحه جسده.

ولإخوان: متعلقان بـ «قالوا». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وإذا: بمعنى «إذ» للزمان الماضي يفيد المبالغة، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «قالوا». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ضربوا». والجملة في محل جر مضاف إليه. وأو: عاطفة لمنع الخلو تفيد التنويع. وغزى: خبر «كان» منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. وهو وزنه: فُعَّى، وأصله «غُزَّوٌ» أدغمت الزاي الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح «غُزَّيٌ»، ثم قلبت الياء ألفًا، وحذفت الألف لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. والجملة معطوفة على جملة «ضربوا» عطفَ الخاص على العامّ في محل جر. ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ١١٠. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». وما: حرف نفي في الموضعين. وجملة ما ماتوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وجملة ماقتلوا: معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب أيضًا. والجملة الشرطية كلها في محل نصب مفعول به لـ «قال».

﴿حَسْرَةً في قُلُوبِهِم. واللهُ يُحيِي ويُمِيتُ﴾، فلا يمنع عن الموت قعودٌ، ﴿واللهُ بما تعمَلُونَ﴾ - بالتاء والياء - ﴿بَصِيرٌ﴾ ١٥٦، فيُجازيكم به.(١)

﴿ولَئِن﴾: لامُ قسم ﴿قُتِلتُم في سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: الجهاد، ﴿أو مُتُّم﴾ - بضم الميم وكسرها من: ماتَ يَموتُ ويَماتُ - أي: أتاكم الموت فيه، ﴿لَمَغفِرةٌ﴾ كائنة ﴿مِنَ اللهِ﴾ لذنوبكم ﴿ورَحمةٌ﴾ منه لكم على ذلك، واللام ومدخولها جواب القسم، وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره: ﴿خَيرٌ مِمّا تَجمَعُونَ﴾ ١٥٧ من الدنيا، بالتاء والياء،(٢) ﴿ولَئِن﴾: لامُ قسم ﴿مُتُّم﴾ - بالوجهين - ﴿أو قُتِلتُم﴾ في الجهاد أو غيره ﴿لَإلَى اللهِ﴾ لا غيره ﴿تُحشَرُونَ﴾ ١٥٨ في الآخرة فيُجازيكم.(٣)

﴿فبِما﴾ ما: زائدة ﴿رَحمةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ﴾ - يا محمّد - ﴿لَهُم﴾: أي: سَهّلتَ أخلاقَك إذ خالفوك،(٤) ﴿ولو كُنتَ فَظًّا﴾: سيّئ

(١) في هذا ترغيب وترهيب قصْدَ ملازمة الطاعة والإخلاص. ويجعل: يصيّر، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: حسرة، أي: غمًّا وندمًا. والأول هو اسم الإشارة «ذا» في محل نصب. وانظر الآيتين ١٣ و١٤. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ويحيي: يخلق الحياة في فاقدها. ويميت: يخلق الموت في الحي. والمراد أنه هو الذي يحدث أسباب الموت والحياة. وتعملون أي: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. وبالياء يريد القراءة «يَعمَلُونَ». والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها.

واللام: لام العاقبة والمآل حرف جر. انظر ص ٣٦. والجار والمجرور متعلقان بالكاف خبر «تكون» لِما فيها من معنى التشبيه. وتقدير «لاتقولوا كقولهم» بيان للمعنى. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «حسرة». والواو: حرف اعتراض. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، عطفت عليها التي بعدها. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى اعتراضية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على الجملة الاعتراضية، كرر فيها لفظ الجلالة لتوكيد الألوهية وتربية المهابة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول.

(٢) يريد القراءة «يَجمَعُونَ». وقوله «لام قسم» انظر تعليقنا على الآية ١٢٠ من سورة البقرة. والتقدير: واللهِ - لئن قتلتم يغفرْ لكم ويرحمكم - لمغفرة ورحمة خير لكم. وفي هذا توكيدٌ بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة، وضربٌ من الاحتباك بحذف القسم وجواب الشرط. وحذف جملة القسم مبالغة في التحقيق. والسبيل: الطريق الواضح. وضم الميم أي: التي في أول الفعل. وبكسرها يريد القراءة «مِتُّم». يعني أن الفعل على القراءة الأولى من: فَعَلَ يَفعُلُ، مثل: قال يقولُ، وعلى القراءة الثانية هو من: فَعِلَ يَفعَلُ، مثل: نام ينامُ. والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخذة عليه. ومن الله أي: من عنده بقضائه وأمره. والرحمة: العطف والإحسان بالخير. وعلى ذلك أي: على القتل أو الموت. وعلى: للسببية بمعنى اللام، تنازع فيها: مغفرة ورحمة. وقوله «مدخولها» يعني: مادخلت عليه اللام من الجملة. والصواب أن جواب القسم هو الجملة وحدها، واللام: جوابية للتوكيد وقعت في جواب القسم لتشعر به وتؤكده. وقوله «وهو في موضع الفعل» يعني أن التركيب في جملة «مغفرة... خير» تقديره: ليغفرنّ الله لكم وليرحمنكم. وقد نقله السيوطي من الوجيز باختصار، حيث أورده الواحدي تفسير معنى، فجعله السيوطي تقدير إعراب. وزعم صاحب الفتوحات ١:٣٢٩ أن هذا التقدير لم يُرَ لأحد. وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. وتجمعون أي: تحصّلونه وتدخرونه من متاع وزينة.

وجملة القسم المحذوفة معطوفة على جواب النداء: لا تكونوا. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه. وفي: للتعليل تتعلق بـ «قتل». وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ومتم: فعل ماض مبني على السكون الظاهر. وهو من أفعال الاستعارة للاختصار. المقتضب ٣:١٨٨. والتاء الثانية: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليب لهم على الإناث. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب أيضًا. ومغفرة: مبتدأ مرفوع عطف عليه: رحمة. والخبر: خير. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: مغفرة ورحمة. وجازت الحال من النكرتين لتقدمها على إحداهما. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. وما: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خير». وجملة تجمعون: صلة الموصول.

(٣) يعني: على مافعلتم من خير أو شر. وقوله «لام قسم» انظر تعليقنا على الآية المتقدمة والآية ١٢٠ من سورة البقرة. وبالوجهين يريد ماذكرناه في الآية المتقدمة من القراءتين. وهذا يعني أن كل قراءة تكون مع نظيرتها في الآيتين، لئلّا يُظن جواز خلاف ذلك. وكان على السيوطي أن ينبه عليه. وإلى الله أي: إلى لقاء حسابه يوم القيامة. وفيما عدا الأصل وخ: «لا إلى غيره» كما في البيضاوي. وقد صوب ما في ث كما أثبتنا نحن. وإلى الله: متعلقان بـ «تحشرون». وقدما للحصر. ولا: حرف عطف ونفي يفيد الحصر. وتحشرون: تبعثون من مقابركم وتساقون إلى الحشر والحساب، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جواب القسم قبل. وجملة القسم معطوفة على جواب النداء أيضًا. والجملة الشرطية كلها: معطوفة على نظيرتها في الآية ١٥٧.

(٤) أي: في غزوة أحد، فلم تعنفهم ولم تلمهم. وقوله «زائدة» أي:

الخُلق، ﴿غَلِيظَ القَلبِ﴾: جافيًا فأغلظت لهم، ﴿لَانفَضُّوا﴾: تفرّقوا ﴿مِن حَولِكَ. فاعفُ﴾: تجاوزْ ﴿عَنهُم﴾ ما أتوه، ﴿واستَغفِرْ لَهُم﴾ ذَنبَهم حتّى أغفِرَ لهم، ﴿وشاوِرْهُم﴾: استخرجْ آراءهم ﴿في الأمرِ﴾ أي: شأنِك من الحرب وغيره، تطييبًا لقلوبهم وليُستنّ بك – وكان ﷺ كثير المُشاورة لهم –(١) ﴿فإذا عَزَمتَ﴾ على إمضاء ما تُريد، بعد المُشاورة، ﴿فتَوَكَّلْ علَى اللهِ﴾: ثِقْ به لا بالمُشاورة. ﴿إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾ ١٥٩ عليه.(٢)

﴿إنْ يَنصُرْكُمُ اللهُ﴾: يُعِنكم على عدوّكم كيوم بدر ﴿فلا غالِبَ لَكُم، وإنْ يَخذُلْكُم﴾: يَترُكْ نصركم كيوم أُحُد ﴿فَمَن ذا الَّذِي يَنصُرُكُم مِن بَعدِهِ﴾ أي: بعدِ خِذلانه؟ أي: لا ناصر لكم.(٣) ﴿وعلَى اللهِ﴾ لا غيرِهِ ﴿فلْيَتَوَكَّلِ﴾: لِيَثِق ﴿المُؤمِنونَ﴾ ١٦٠.(٤)

حرف زائد معناه التوكيد، كأن الجملة كررت مرتين. والرحمة: العطف بالنعمة والإحسان إليك وإليهم. ولنت: لطفت ورفقت. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية، إذ يترتب ما بعدها على مضمون ما قبلها، لاستحقاق المخالفين أن يلاموا. والباء: للسببية تتعلق بـ «لنت». والجملة استئنافية. ورحمة: مجرور بالباء. وتقدمُ الجار والمجرور يفيد الحصر أي: بسبب رحمة منه لا لشيء آخر. ومن الله أي: من عنده وبفضله، متعلقان بصفة محذوفة لرحمة. ولهم: متعلقان أيضًا بـ «لنت». واللام: للتعليل. ولنت وزنه: فِلْتَ، أصله «لَيَنَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من فَعَلَ إلى فَعِلَ، أي: «لَيِنْتَ»، نقلت حركة الياء إلى ما قبلها، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

(١) الفظ: العنيف في قوله وفعله والجافي المعاشرة. والغليظ: القاسي المتكبر. والقلب: العضلة الصنوبرية تحت الرئة اليسرى. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب، أي: غليظًا قلبُك. فالإضافة لفظية والتنوين مَنْوِيّ. وفي ث وإحدى النسخ: «فأغلظت عليهم». الفتوحات ١: ٣٣٠. وحول الشيء: ما يطيف به من جوانبه، مصدر بمعنى اسم الفاعل، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، فعله: حالَ يَحولُ. واستغفر لهم أي: اشفع لهم وادع الله لهم بالستر والعفو. وماأتوه أي: من مخالفة في غزوة أحد. وقوله «وغيره» أي: مما ليس عندك فيه وحي. وقد أعاد ضمير المذكر على الحرب، وهو جائز. انظر التاج (حرب). ويُستن أي: يُقتدى بين المسلمين.

ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ١١٠. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية: لنت. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وفظًا: خبر منصوب، وزنه: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: فَظَّ يَفَظُّ، أصله «فَظَظٌ» أدغمت الظاء الأولى في الثانية. وغليظ: خبر ثان منصوب، صفة مشبهة أيضًا من مصدر: غَلُظَ. وانفضوا: فعل ماض مبني على الضم، وزنه: انفَعَلَ، وأصله «انْفَضَضَ» والزيادة فيه للمطاوعة، سكنت الضاد الأولى وأدغمت في الثانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «انفض». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الأمر بالعفو مترتب على مضمون ما قبله. واعف: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «اعف». والجملة استئنافية عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. واللام: للتعليل تتعلق بـ «استغفر». ووزن شاور: فاعِلْ، والزيادة فيه للمشاركة يبدؤها الفاعل. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «شاور». والأمر: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب.

(٢) عزمت: وطنت نفسك. ويحبهم: يودهم ويقدر لهم الخير، فينصرهم ويرشدهم إلى ما فيه صلاح لأحوالهم. والمتوكل: الذي يفوض أمره إلى الله في جميع أحواله. وأل: حرفية موصولة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإذا: شرطية للمستقبل تفيد التكرار تتعلق بـ «توكل». انظر الآية ٤٧. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وعلى: للإضافة تتعلق أيضًا بـ «توكل»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا. والمتوكلين: مفعول به منصوب بالياء. وجملة يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. ووزن توكل: تَفَعَّلْ، أصله «تَوَكْكَلْ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الكاف الأولى في الثانية.

(٣) يعني أن الاستفهام بـ «مَن» معناه النفي. والغالب: المتغلب القاهر. وينصركم: يعينكم ويقويكم على أعدائكم. وإن: حرف شرط جازم في الموضعين. انظر الآية ٢٠. والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع، من عطف اللازم على الملزوم. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. ولا: للتنصيص على عموم نفي وجود الجنس. انظر الآية ٩. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وكذلك الجملة الاستفهامية بعد. ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وذا: اسم إشارة في محل رفع خبر. والذي: اسم موصول في محل رفع صفة لـ «ذا». ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «ينصرُ». والجملة صلة الموصول.

(٤) أي: ليخصوه بالتوكل عليه، بعد أن آمنوا به، وعلموا أنه لاناصر لهم إلّا هو. ويتوكل: يفوض جميع أموره. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والواو: حرف استئناف. وعلى: انظر الآية ١٥٩. والتقديم للجار والمجرور يفيد الحصر. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الفعل بمعموله قبل. وللسببية إذ يترتب الأمر بعدها على ما قبلها، من تفرد الله بالنصر الحقيقي. واللام: طلبية للأمر حرف

ونزل، لمّا فُقِدتْ قَطيفةٌ حمراء يومَ بدر، فقال بعضُ الناس: «لعلّ النبيَّ أخذَها»: ﴿وما كانَ﴾: ما ينبغي ﴿لِنَبِيٍّ أنْ يَغُلَّ﴾: يخونَ في الغنيمة - فلا تظنّوا به ذٰلِك. وفي قراءة بالبناء للمفعول[١] أي: يُنسبَ إلى الغُلول - ﴿ومَن يَغلُلْ يأتِ بما غَلَّ يومَ القِيامةِ﴾ حاملًا له على عنقه،[٢] ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾ الغالُّ وغيرُه جزاءَ ﴿ما كَسَبَتْ﴾: عملت، ﴿وهُم لا يُظلَمُونَ﴾ ١٦١ شيئًا.[٣]

﴿أفمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللهِ﴾، فأطاع ولم يَغُلَّ، ﴿كَمَن باءَ﴾: رَجَع ﴿بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ﴾ لمعصيته وغلوله، ﴿ومأواهُ جَهَنَّمُ، وبِئسَ المَصِيرُ﴾ ١٦٢: المرجعُ هي؟ لا.[٤] ﴿هُم دَرَجاتٌ﴾ أي: أصحابُ درجاتٍ ﴿عِندَ اللهِ﴾ أي: مختلفو المنازل، فلِمَن اتّبع رضوانه الثوابُ، ولِمَن باء بسَخَطه العِقابُ، ﴿واللهُ بَصِيرٌ بما يَعمَلُونَ﴾ ١٦٣، فيُجازيهم به.[٥]

جازم، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويتوكل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام بعده. والمؤمنون: فاعل مرفوع بالواو. والجملة استئنافية.

(١) يريد: «يُغَلَّ». وماضيه: أُغِلَّ. فالهمزة الزائدة للنسبة نحو: أكذبتُه أي: نسبتُه إلى الكذب. والقطيفة: كساء من المُخمل كان في غنائم غزوة بدر. انظر الحديثين ٣٠١٢ في الترمذي و٣٩٧١ في أبي داود، وتفسير الطبري ٧: ٣٤٨ - ٣٤٩ والدر المنثور ٢: ٩١. وبعض الناس أي: من المنافقين. وما ينبغي أي: ما يصح ولا يمكن أن يحصل، لأن النبوة تنافي الخيانة. والواو: حرف استئناف. وما: نافية للحال اللازمة. وكان: انظر الآية ٧٩. ويَغل: فعل مضارع منصوب. والفعل هنا لا يقدر له مفعول لأن الغرض نفي هذه الصفة إطلاقًا، دون تعلق بمفعول معين، كقولك: زيد يتعلم ويعلم. ونفي إمكان الغلول يعني إثبات الأمانة مؤكدًا. ووزن الفعل: يَفْعُلُ، ماضيه: غَلَّ. وأصله «يَغْلُلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى ما قبلها وأدغمت اللام في الثانية.

(٢) يغلل أي: يأخذ لنفسه شيئًا من الغنيمة، مخفيًا ذلك عن أصحابه. ويأت به أي: يحضره معه. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية: ما كان. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن». والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن الفاعل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يأت». والجملة جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وغلّ: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «غَلَلَ» سكنت اللام الأولى وأدغمت في الثانية. والجملة صلة الموصول. ث: «حاملًا في عنقه». وزاد هنا في خ: يوم القيامة.

(٣) تُوفاه: تُعطاه تامًّا وافيًا. والفعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين ثانيهما هو الاسم الموصول «ما» في محل نصب. والأول صار نائب فاعل، وهو «كل» التي تعني استغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق المكلف. وهم أي: جميع الناس المكلفين. ويظلم: يجار عليه بنقص الحسنات أو زيادة السيئات. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والعطف على الجملة الشرطية. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. ويظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: كل، تفيد التوكيد للتوفية. ونفي الظلم يعني إثبات العدل مؤكدًا.

(٤) يعني أن الاستفهامَ بالهمزة للنفي، والتسويةَ بين النقيضين: المرضي عنه والمغضوب عليه مُحالة. وقد حُذفتْ «لا» من هنا وأُثبتت بعدَ «ولم يغل» في ث. واتّبعه: طلبه، أي: عمل بأمر الله واجتنب نهيه ليبلغ رضوانه. وهو القبول والإكرام، مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والسخط: الغضب الشديد كما يليق بجلاله وعظمته، يقتضي العقوبة لمن عصى. ومن الله أي: من عنده وبأمره. وفي النسختين: «بمعصيته». والمأوى: المكان يُلجأ إليه. وفي هذا سخرية وتهكم. والمرجع: المكان يُرجع إليه. وفي «المصير» زيادةُ أن يكون مع الرجوع مخالفة للحال الماضية. وجهنم: اسم علم للعذاب الذي هيئ للكافرين والمصرّين على العصيان. وبئس: انظر الآية ١٢.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ومَن: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وجملة اتبع: صلة الموصول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر، ومضاف إلى الاسم الموصول بعده. والجملة الاسمية استئنافية. وباء: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن» قبله. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: باء. والجملة صلة الموصول. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «سخط». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، خبره: جهنم. والجملة معطوفة على صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. والجملة الأخيرة كبرى في محل نصب حال من: جهنم.

(٥) في هذا ترغيب وترهيب. وعند الله أي: في حكمه وعلمه. وبصير أي: يشاهد ويرى، حتى لا يغيبُ عنه شيء مهما خفي أو صغر. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية وقول وفعل. ث: «بما تعملون». ودرجات: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة استئنافية. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بصفة

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: عربيًّا مِثلَهم، ليفهموا عنه ويَشرُفوا به، لا مَلَكًا ولاعَجميًّا،(١) ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾: القرآنَ، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يُطهّرهم من الذّنوب، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآنَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السُّنّةَ، ﴿وَإِنْ﴾ مُخففَةٌ أي: إنّهم ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبلَ بَعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ١٦٤: بيِّن.(٢)

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ بأُحُد، بقتل سبعين منكم، ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ ببدر، بقتل سبعين وأسر سبعين منهم، ﴿قُلْتُمْ﴾ مُتعجّبين: ﴿أَنَّى﴾: من أين لنا ﴿هَذَا﴾ الخِذلانُ، ونحن مسلمون، ورسول الله فينا؟ والجملة الأخيرة محلّ الاستفهام الإنكاريّ.(٣) ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، لأنكم تركتم المركز، فخُذلتم. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٦٥، ومنه النصرُ ومنعُه. وقد جازاكم بخِلافكم.(٤)

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ بأُحُد ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾:

محذوفة لـ «درجات». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع للفظ الجلالة. والجملة معطوفة على الاستئنافية لا محل لها من الإعراب بالعطف. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. وجملة يعملون: صلة الموصول.

(١) منّ عليهم أي: أحسن إليهم وتفضل عليهم بالنعم العظيمة. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وبعثه: كلفه بالدعوة. والرسول: من يبلغ العقيدة والشريعة مع العمل. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ث وع: «ويشرّفوا». واللام: للابتداء حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. ومنّ: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «مَنَنَ» سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ«منّ». والجملة استئنافية. وإذ: تتعلق أيضًا بـ «منّ». انظر الآية ٤٤. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «بعث». والجملة في محل جر مضاف إليه. ورسولًا: مفعول به منصوب. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «رسولًا».

(٢) أي: واضح ظاهر لكل ذي عقل ونظر. ويتلوها: يقرؤها ويعمل بما تقتضيه. ويعلّمهم أي: يوضّح لهم ويفسر. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية. والحكمة: وضع الأمور في مواضعها بإتقان. وتفسيرها بالسُّنّة لأنها مِن أرفع درجات الحكمة الإنسانية. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. وقوله «مخففة» يعني أن أصلها «إنّ»، فهي للتوكيد. وهذا يقتضي أنها غير عاملة، لدخولها على الجملة الفعلية، وهو الأصح. فقوله «إنهم» فيه تقدير اسم لها خلافًا للجمهور، وتبعًا للزمخشري، وهو مذهب الأخفش. فنسبته إلى سيبويه مردودة، وكذلك نفيُ أبي حيان أن يكون أحد من النحويين قال به. انظر الفتوحات ١: ٣٣٢-٣٣٣ والبحر ٣: ١٠٥ وتفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة. والضلال: الحيرة والضياع والكفر. ويتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، أصله «يَتلُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. والفاعل ضميرمستتر جوازًا يعود على «رسولًا». والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «رسولًا»، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل نصب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وإن: حرف توكيد. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». واللام: فارقة، وهي للتوكيد وللتعويض أيضًا مما حذف من «إن». انظر الكتاب ٢: ٣١١. ومن: لابتداء الغاية الزمنية. وفي: للظرفية المكانية. وهما تتعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من ضمير الغائبين، تنازعت فيها الأفعال الثلاثة. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر بحرف الجر قبله.

(٣) يعني أن جملة «قلتم أنى هذا» هي محل الإنكار بهمزة الاستفهام، وهو للتوبيخ والتقريع والزجر والتعجب، أي: لا ينبغي أن يكون منكم مثل ذلك، وقد عرفتم سبب الهزيمة. وأصابتكم: حلت بكم. وبأحد أي: في غزوة أحد. وأصبتم: نلتم وأدركتم. والمثل: المماثل والمساوي في القدر. ومنهم أي: من المشركين. والخذلان: التخلي عن عوننا ونصرنا.

والواو: حرف استئناف، تقدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. وليست الواو للعطف، خلافًا لما تكلفه المعربون. ولما: شرطية للماضي تتعلق بـ «قلتم». انظر الآية ٣٦. والجملة الشرطية استئنافية. ومثلي: مفعول مطلق منصوب بالياء، والتقدير: مثلي مصيبتكم. والجملة في محل رفع صفة لـ «مصيبة». وأنى: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون معناه التعجب والتهويل في محل نصب ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. وما أنكره أبو حيان من كون «أنى» للمكان فيه نظر. انظر الآية ٣٧ والبحر ٣: ١٠٧ والدر المصون ٣: ٤٧٣ - ٤٧٤. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قلتم».

(٤) أي: على مخالفتكم أمر النبي ﷺ. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول. والجملة استئنافية بيانية. ومن عند أنفسكم أي: هي سبب ما حدث. والمركز: المكان الذي حُدِّد للمحاربين في الغزوة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته دون معين أومنازع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. وأنفس: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختام مقول القول تفيد السببية للخذلان. والجملتان هو... قدير: في محل نصب مفعول به لـ «قل».

بإرادته،(١) ﴿وَلِيَعلَمَ﴾ اللهُ عِلمَ ظُهورٍ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٦٦ حقًّا،(٢) ﴿وَلِيَعلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا، وَ﴾ الذين ﴿قِيلَ لَهُم﴾، لمّا انصرفوا عن القتال، وهم عبدالله بن أُبيّ وأصحابه: (٣) ﴿تَعالَوا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ أعداءه، (٤) ﴿أَوِ ادفَعُوا﴾ عنّا القوم بتكثير سوادكم، إن لم تُقاتلوا. (٥) ﴿قالُوا: لَو نَعلَمُ﴾: نُحسِنُ ﴿قِتالًا لَاتَّبَعْناكُم﴾. (٦)

قال تعالى، تكذيبًا لهم: ﴿هُم لِلكُفرِ يَومَئِذٍ أَقرَبُ مِنهُم لِلإِيمانِ﴾، بما أظهروا من خِذلانهم للمؤمنين، وكانوا قبلُ أقربَ إلى الإيمان من حيث الظاهرُ. ﴿يَقُولُونَ بِأَفواهِهِم ما لَيسَ فِي قُلُوبِهِم﴾، ولو علموا قتالًا لم يتّبعوكم، ﴿وَاللهُ أَعلَمُ بِما يَكتُمُونَ﴾ ١٦٧ من النّفاق. (٧) ﴿الَّذِينَ﴾: بدل من «الذين» قبله

(١) يعني: بقضائه وتدبيره. وأصابكم أي: حلّ ونزل بكم من خلاف وهزيمة بعد النصر. واليوم: الوقت والزمن. والتقى: تقابل والتحم للقتال. والجمع: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. وجمعٌ وزنه: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: جُمِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والواو: حرف استئناف. وما: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف هو متعلّق «بإذن». والجملة استئنافية. والفاء هنا: زائدة في الخبر لِما في الاسم الموصول لغير العاقل من معنى التعميم كالشرط، أي: كل شيء أصابكم كائن بإذنه، لا للشبه بالشرط في الترتب كما زعم المعربون، إذ ليست الإصابة سببًا للإرادة هنا، بل العكس هو الصحيح. وفي هذا تسلية وتربية، لئلّا يظن المؤمنون بأنفسهم شرًّا. ولا حاجة إلى تقدير «هو» بعد الفاء، خلافًا لما ذهبوا إليه أيضًا. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أصاب». والجملة صلة الموصول. والتقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، أصله «التَقَيَ» على وزن: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمشاركة، قلبت الياء ألفًا. والجمعان: فاعل مرفوع بالألف. والجملة في محل جر مضاف إليه. والباء: للسببية. وإذن: اسم مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

(٢) علم ظهور أي: علمًا يَظهر للناس أمره وعلمه القديم، وتترتب عليه المحاسبة والجزاء. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢٣. والجار والمجرور معطوفان على الجار والمجرور «بإذن» في محل نصب، ولا يعلقان خلافًا لِما ذكره النحاة، إذ العطف على المتعلقين كاف في الدلالة على الارتباط. وهذا التعلق يشعر بمعنى السببية في زيادة الفاء، فيكون التعميم فيها للتعلق الأول، والسببية للتعلق الثاني وما عطف عليه. والمؤمنين: مفعول به منصوب بالياء، وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٣) يعني المنافقين الذين رجعوا عن لقاء المشركين في أُحد. ونافق: أظهر بلسانه من الإيمان خلاف ما في قلبه. وقيل لهم أي: خوطبوا بالقول. وليعلم: انظر الآية ١٦٦. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجار والمجرور في «ليعلم» معطوفان على «بإذن» أيضًا ولا يعلقان. والذين: في محل نصب مفعول به. وجملة نافقوا: صلة الموصول. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: نافقوا. وتقدير «الذين» قبلها لبيان المعنى، خشية توهم الحالية.

(٤) تعالوا: فعل أمر جامد مبني على حذف النون، معناه: أقبلوا إلى أُحد. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في مقول القول. وقاتلوا: حاربوا بالسلاح. والسبيل: الطريق الواضح. وسبيل الله: دينه وماشرع فيه من الجهاد لإعلاء دينه. وفي: للتعليل تتعلق بقاتلوا، أي: لأجل إعلاء دين الله. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تعال. وما أنكره المعربون من كون جملة الأمر حالية فيه نظر، لأنها قد وقعت خبرية في كثير من الآيات وغيرها، ومايكون من الجمل خبرًا يجوز أن يكون حالًا. انظر الارتشاف ٢: ٤٩ و٣٦٣. وإنما جاءت الحالية بصيغة الطلب توكيدًا وتحقيقًا.

(٥) ادفعوهم أي: اقمعوهم واردعوهم، ليخافوا ويضعفوا وينهزموا. وقوله «تكثير سوادكم» يعني: بتكثير سوادكم لنا. والسواد: العدد. وأو: عاطفة للتخيير، حركت بالكسر لالتقائها بسكون الدال. والجملة معطوفة على جملة «قاتلوا» ختام القول في محل نصب بالعطف لا بالحالية. وتعالوا... ادفعوا: في محل رفع نائب فاعل: قيل.

(٦) إنما قالوا هذا استهزاء وتهربًا من القتال، لأنهم كانوا معروفين بخوض الحروب من قبل. واتبعناكم: وافقناكم وذهبنا معكم إلى القتال. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، أي: فارقناكم لأننا لا نحسن القتال. انظر الآية ١١٠. وقتالًا: مفعول به لـ «نعلم». والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: ابتدائية بيانية لجواب القول السابق، في اعتراض آخره نهاية الآية.

(٧) الكفر: الجحود والإنكار للتوحيد وما يلزمه. وقوله «من حيث الظاهر» يعني أنهم كانوا في ظاهر الأمر مؤمنين، لِما كانوا يظهرونه من قول وموافقة. والأفواه: جمع قلة للفم يراد به الكثرة. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وأعلم: أكثر علمًا وإحاطة منهم ومن المؤمنين. ويكتمون أي: يخفونه ويبطنونه. وأقرب: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. وهو اسم تفضيل تتعلق به: اللام ومن ويوم. واللامان: لانتهاء الغاية المكانية. والثانية تتعلق بحال محذوفة عن الضمير قبلها. إعراب الجمل ص٢٩٢. ومن: لابتداء غاية التفضيل. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض، وذكر «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

أو نعت ﴿**قالوا لإخوانِهم**﴾ في الدِّين،(١) ﴿**و**﴾ قد ﴿**قَعَدُوا**﴾ عن الجِهاد: ﴿**لَو أطاعُونا**﴾ أي: شُهداءُ أُحُد أو إخواننا، في القُعود، ﴿**ما قُتِلُوا. قُلْ**﴾ لهم: ﴿**فادرَؤُوا**﴾: ادفعوا ﴿**عَن أنفسِكُمُ المَوتَ، إنْ كُنتُم صادِقِينَ**﴾ ١٦٨ في أن القعود يُنجي منه.(٢)

ونزل في الشهداء: ﴿**ولا تَحسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا**﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿**في سَبِيلِ اللهِ**﴾ أي: لأجل دِينه ﴿**أمواتًا. بَل**﴾ هم ﴿**أحياءٌ عِندَ رَبِّهِم**﴾، أرواحهم في حواصلِ طُيور خُضر، تسرح في الجنَّة حيث شاءت، كما ورد في حديث، ﴿**يُرزَقُونَ**﴾ ١٦٩: يأكلون من ثِمار الجنّة،(٣) ﴿**فَرِحِينَ**﴾: حالٌ من ضمير «يرزقون»

وإذ: اسمية زمانية بمعنى «حين» تفيد التوكيد، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين. وهو مضاف، والتنوين عوض من الجملة المحذوفة التي في محل جر مضاف إليه. والتقدير: يومَ حينِ قولِهم ذلك. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يقولون». وهي تفيد التوكيد للنفاق، إذ القول يكون بالأفواه، كما هو معلوم. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تبين صفاتهم الملازمة لهم. وأفواه: مجرور بالكسرة ومضاف. وما: اسمية موصوفة في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وليس: نافية للحال. انظر الآية ٧٥. واسمها ضمير يعود على «ما». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». والواو: للحال والاقتران. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أعلم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يقول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة يكتمون: صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(١) البدل والنعت يعنيان أن الاسم الموصول «الذين»: مبني على الفتح في محل نصب أيضًا. والإخوان: جمع أخ. وهو الموافق والمشارك في رأي أو اعتقاد. وجعلُ المؤمنين إخوانًا للمنافقين هنا هو من حيث ظاهر الحال. ولإخوانهم أي: في الحديث عن إخوانهم. انظر الآية ١٥٦. واللام: للسببية حرف جر. وإخوان: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور.

(٢) قعدوا أي: تخاذلوا وجبنوا. وأطاعونا: استجابوا لما أمرناهم به. ث: «شهداء أحد وإخواننا». وفي القعود: متعلقان بـ «أطاعوا». والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات، أي: موتها. والصادق: من يقول الحق. وحُذف جواب «إن» لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فادرؤوه عنها. وفي هذا إيجاز وتوكيد لتكرار الفعل مرتين: ملفوظًا ومقدرًا. انظر الآية ٩٣. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وجملة قعدوا: في محل نصب حال من فاعل: قال. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي. انظر الآية ١٥٦ أيضًا. وما: نافية للتقريب من الحال. وقتلوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. وجملة قل: استئنافية بيانية، ومابعدها من الآية في محل نصب مفعول به. والفاء: حرف زائد للوصل والسببية. انظر آخر الآية ٩٣ أيضًا. وادرؤوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق به. والجملة ابتدائية في مقول القول. والموت: مفعول به منصوب.

(٣) قوله «في الشهداء» يعني: في وصف حال شهداء أحد. فقد شكا بعض الصحابة ما ترك شهداؤهم من عيال وديون، فبشرهم النبي ﷺ بما هم فيه من النعيم، ونزلت الآيات تبلغ المسلمين بذلك. انظر الآية ١٥٤ من سورة البقرة والأحاديث ٣٠١٤ في الترمذي و١٩٠ في ابن ماجه و٢٥٢٠ في أبي داود، والواحدي ص ١٢٣ - ١٢٥ والمستدرك ٣:٢٠٣ والدر المنثور ٢:٩٥ - ٩٧. ومع هذا فالآية تعم جميع الشهداء، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وتحسب: تظن. وهو ينصب مفعولين، أولهما «الذين» والثاني: أمواتًا. وهو جمع قلة للميت يراد به الكثرة. وبالتشديد يريد القراءة «قُتِّلوا». والتضعيف فيه مبالغة وتكثير للفعل ونائب الفاعل. والأحياء: جمع قلة أيضًا للحي. وهو الذي روحه في جسده. وعند ربهم أي: عند الله في المرتبة العالية والقرب منه والتكرمة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه.

وسقط «أرواحهم» من الأصل وخ. والحواصل: جمع حوصلة. وهي انتفاخ في المريء، يُختزن فيه الغذاء قبل وصوله إلى المعدة. والحديث المذكور هنا فيه أن الشهداء لمّا وجدوا ما هم فيه، من النعيم، قالوا: «مَن يُبلِّغُ إخوانَنا عنّا أنّا في الجَنّةِ نُرزَقُ، لئلّا يَزهَدُوا في الجِهادِ ولا يَنكُلُوا في الحَربِ»؟ فقال الله، عزّ وجلّ: «أنا أُبَلِّغُهُم عَنكُم». فأنزل الآيات. الحديثان ١٨٨٧ في مسلم و٣٠١٤ في الترمذي، والمستدرك ٢:٨٨ و١٢٠ و٢٩٧ ومجمع الزوائد ٦:٣٢٨. وفيما عدا الأصل والنسختين: «كما ورد في الحديث». ويرزق: ييسّر ويهيّأ له ما يريد، فعل مضارع مبني للمجهول. وفسّر الرزق بالأكل للدلالة على أن الحياة حقيقية.

والواو: حرف استئناف. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتحسبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف توكيد وإخراج لمضمون الفعل عن الحال. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. وهو كل سامع أو قارئ. والجملة استئنافية. وجملة قتلوا: صلة الموصول. وبل: حرف استئناف للإضراب الانتقالي والحصر. وأحياء: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر: هم. والجملة استئنافية تفيد توكيد الجملة الأولى. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب متعلق بخبر ثان

﴿بِمآآتاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ، وَ﴾ هم ﴿يَستَبشِرُونَ﴾: يفرحون ﴿بِالَّذِينَ لَم يَلحَقُوا بِهِم مِن خَلفِهِم﴾ من إخوانهم المؤمنين،(١) ويُبدل من «الذين»: ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لا خَوفٌ عَلَيهِم﴾ أي: الذين لم يلحقوا بهم، ﴿ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ١٧٠ في الآخرة – المعنى: يفرحون بأمنهم وفرحهم –(٢) ﴿يَستَبشِرُونَ بِنِعمَةٍ﴾: ثواب ﴿مِنَ اللهِ وفَضلٍ﴾: زيادةٍ عليه، ﴿وأَنَّ﴾ – بالفتح عطفًا على «نعمة» والكسرِ استئنافًا – ﴿اللهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُؤمِنِينَ﴾ ١٧١، بل يأجرهم.(٣)

﴿الَّذِينَ﴾: مبتدأ ﴿استَجابُوا لِلهِ والرَّسُولِ﴾ دُعاءه بالخُروج للقِتال، لمّا أراد أبو سفيان وأصحابه العَودَ، وتواعدوا مع النبيّ سُوقَ بدر العامَ المُقبل من يوم أُحد، ﴿مِن بَعدِ ما أصابَهُمُ القَرحُ﴾ بأُحُد، وخبر المبتدأ: ﴿لِلَّذِينَ أَحسَنُوا مِنهُم﴾ بطاعته، ﴿واتَّقَوا﴾ مُخالفَته، ﴿أَجرٌ عَظِيمٌ﴾ ١٧٢ هو الجَنّة،(٤) ﴿الَّذِينَ﴾: بدل من

محذوف للمبتدأ المقدر، أي: هم ذوو زُلْفَى من الله سبحانه. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وجملة يرزقون: في محل رفع خبر ثالث للمبتدأ، وفيه توكيد لكونهم أحياء.

(١) الفرِح: المَسرور السعيد لما هو فيه، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: فَرِحَ. وآتاهم: أعطاهم. والفضل: التفضل والإحسان، اسم مصدر للمبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. ويستبشرون: تحصل لهم البشرى بما يُسعِد. وتقدير «هم» بعد الواو هو من التلخيص، لئلا تباشر واو الحال الفعل المضارع. فالجملة الاسمية الكبرى في محل نصب حال من الضمير في: فرحين. والأولى عدم التقدير، والجملة الفعلية معطوفة على «فرحين» في محل نصب بالعطف. ولم يلحقوا بهم أي: بقوا بعدهم في الحياة الدنيا، وهؤلاء تقدموهم بالشهادة. والمراد أن إخوانهم في الدنيا لم يدركوا فضل الشهادة ومنزلتها.

والباء: للسببية في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «فرحين»، والثانية بـ «يستبشر». وما: اسم موصول في محل جر. وكذلك: الذين. والأول للعاقل وغيره. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول، أي: آتاهموه. ومن فضل: متعلقان بـ «آتى». ومن: للسببية. والجملة صلة الموصول. ويستبشرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والزيادة فيه للمبالغة. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويلحقوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والباء: للإلصاق المجازي تتعلق بـ «يلحق». والجملة صلة الموصول.

ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يلحق.

(٢) أي: بأمن إخوانهم بعدُ وفرحهم. يعني أن الشهداء يفرحون بما سيكون للذين لمّا يُستشهدوا. وهو دوام انتفاء الخوف والحزن. وقوله «يبدل» يعني أن المصدر المؤول من «أن» ومابعدها بدل اشتمال من الاسم الموصول. فهو في محل جر. ولذا قدّر الباء بعدُ لبيان المعنى، أي: أن المستبشَر به هو مآل إخوانهم وعواقبهم لا ذواتهم. وأن: للتوكيد حرف مشبه بالفعل مخفف من «أنّ»، واسمه ضمير محذوف. والتقدير: أنهم. وجملة لا خوف عليهم: في محل رفع خبر «أن»، عطفت عليها جملة: لا هم يحزنون. فهي في محل رفع بالعطف. انظر آخر الآية ٣٨ من سورة البقرة. والنفي للخوف والحزن يعني إثبات الطمأنية والسرور مؤكدًا. والخوف: الفزع مما سيكون. خ: «لم يستلحقوا بهم». ث: «لم يلحقوا بهم من خلفهم». ويحزن: يغتم مما كان.

(٣) يعني أن نفي الإضاعة يفيد إثبات الأجر مؤكدًا. ويستبشرون أي: لأنفسهم ولإخوانهم بما لهم من ثواب أعمالهم، والتفضل بالزيادة على ذلك الثواب من عند الله، تعالى. والجملة في محل رفع خبر رابع للمبتدأ: هم، في الآية ١٦٩ تفيد بيان الجانب الآخر من فرح الشهداء، وفيها توكيد لنظيرتها قبل. والنعمة: الإنعام بالخير. وقوله «زيادة عليه» يعني: زيادة على الثواب. وقوله «الفتح» أي: فتح همزة «أنّ». وبالكسر يريد القراءة «إنَّ». والاستئناف يعني أن الجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية لما قبلها. ويضيع: يهمل ويُفقد. والأجر: المكافأة.

ومن الله أي: من عنده وبإكرامه، متعلقان بحال محذوفة عن: نعمة وفضل. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ولفظ الجلالة: اسم منصوب لـ «أنّ». ولا: حرف نفي. وأجر: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول معطوف على «نعمة» في محل جر بالعطف. خ: «يأجرهم عليه». ث: يؤجرهم.

(٤) استجابوا الدعاء أي: أجابوا الدعوة ولبَّوها. والراجح أن للآيات ١٧٢ – ١٧٥ سببًا واحدًا هو ماكان في غزوة حمراء الأسد. فذكرُ بدر الصغرى في تفسيرها غير مناسب. انظر الواحدي ص ١٢٥ – ١٢٧ وتفسير ابن كثير ١: ٤٠٤ – ٤٠٦ والبحر ٣: ١١٧ والسيرة ٢: ٩٤ و١٠١. وذلك أن النبي ﷺ بلغه رغبة المشركين في العودة إلى المدينة، للإجهاز على المسلمين في اليوم التالي لأُحُد، فاستنفر الصحابة الذين شهدوا أحدًا ليلقى المشركين، وكان هؤلاء المشركون قد خافوا اللقاء ورحلوا إلى ديارهم، بعد أن حمّلوا بعض بني خُزاعة ما يخيف المسلمين من جموعهم. ولما بلّغ بنو خزاعة المسلمين ذلك قال النبي: «حَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوَكِيلُ»! وتابع مطاردة العدو حتى المكان المعروف باسم حمراء الأسد. ثم أقام هناك ثلاثة أيام ينتظرهم، وعاد بعدُ إلى المدينة من دون حرب. تفسير الطبري ٧: ١١٠.

وقيل: سبب الآيات ماكان في غزوة بدر الصغرى، بعد غزوة أُحد بعام واحد، لموعد بين المسلمين والمشركين. وبعض المفسرين جعل الآية الأولى لغزوة الحمراء، ومابعدها لغزوة بدر هذه، كما فعل السيوطي. ولكن ذكره التواعد للعام المقبل هنا، مع إعرابه

«الذين» قبله أو نعت ﴿**قالَ لَهُمُ النّاسُ**﴾ أي: نُعيم بن مسعود الأشجعي: ﴿**إنَّ النّاسَ**﴾: أبا سُفيان وأصحابه ﴿**قَد جَمَعُوا لَكُم**﴾ الجُموعَ، ليستأصلوكم. ﴿**فاخشَوهُم**﴾، ولا تأتوهم.(١) ﴿**فزادَهُم**﴾ ذلك القولُ ﴿**إيمانًا**﴾: تصديقًا بالله ويقينًا، ﴿**وقالُوا: حَسْبُنا اللهُ**﴾: كافينا أمرَهم، ﴿**ونِعمَ الوَكِيلُ**﴾ ١٧٣: المُفوَّضُ إليه الأمرُ هو! وخرجوا مع النبيِّ فوافَوا سُوقَ بدر، وألقى الله الرُّعبَ في قلب أبي سفيان وأصحابه، فلم يأتوا، وكان معهم تجارات، فباعوا وربحوا.(٢)

«الذين» بعدُ بدلًا، أوهمَ أن الغزوتين واحدة. فهو قد لفق بين تفسيرين: ذكر الغزوتين من الوجيز والبيضاوي، والإعراب من التلخيص والبحر. وقد تعقبه صاحب الفتوحات ١: ٣٣٦ - ٣٣٧ والصاوي ١: ١٩١، دون معرفة سبب الاضطراب.

وقوله «تواعدوا مع» فيه استخدام «مع» على غير الصواب، خلافًا للكسائي - الارتشاف ٢: ٦٣٤ - لأن الفعل تواعد: يفيد المشاركة، والصواب: تواعدوا والنبيَّ. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «النبي ﷺ وأصحابه». والمقبل أي: بعد غزوة أحد. خ: «القابل». وأصابهم: نزل بهم وخصهم. والقرح: الجراح والآلام. والمراد ماكان في أُحد من الهزيمة والخسارة والقتل والجراح. فأل: عهدية ذهنية. وانظر ص ٢٢٦ لبيان القراءة. وقوله «خبر المبتدأ» يعني أن جملة «للذين أحسنوا أجر»: في محل رفع خبر «الذين» في أول الآية. فأجر: مبتدأ مؤخر، خبره محذوف هو متعلَّق: للذين. واللام: للاستحقاق. وأحسنوا أي: في طاعة الرسول والاستجابة للجهاد. واتقوا: تجنبوا. والعظيم: الذي لا مثيل له في ضخامته وتميزه، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «استجاب». والرسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «استجاب». والجملة صلة الموصول. وما: حرف مصدري. والقرح: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وجملة أحسنوا: صلة الموصول قبلها. ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ومن: للتبيين، إذ كل المستجيبين محسنون. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على صلة الاسم الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعظيم: صفة لـ «أجر» مرفوعة. والجملة الكبرى استئنافية.

(١) قوله هنا «بدل أو نعت» هو المناسب لما رجّحنا، من أن سبب الآيات الأربع هو غزوة الحمراء، لأن البدل أو النعت يعني أن المقصود بـ «الذين» هنا وهناك جمع واحد. أما تفسير السيوطي التالي فيجعل سبب هذه الآية غزوة بدر الصغرى. وهذا يعني أن في إعرابه نظرًا، لأن بين الجمعين فرقًا. إذ المستجيبون لغزوة الحمراء هم أصحاب أحد، ولغزوة بدر الصغرى جمع أكبر. فكان عليه، وقد ذكر الغزوتين، أن يجعل «الذين» مفعولًا به لفعل محذوف تقديره: أمدحُ. فتكون الجملة المقدرة استئنافية. وفي العام الرابع من الهجرة، خرج أبو سفيان في أهل مكة للقاء بدر الصغرى، كما واعد المسلمين بعد أحد، فألقى الله الرعب في قلبه ورجع، فلقي نُعيمَ بن مسعود وطلب منه تثبيط المسلمين عن الخروج: لقاء عشرة من الإبل. فلما جاء نُعيم إلى المدينة رأى المسلمين يتجهزون، فحاول تثبيطهم بكثرة عدد المشركين ولم يفلح، وقاد النبي ﷺ ألفًا وخمسمائة إلى الموعد ببدر الصغرى، وأقاموا هناك ثمانية أيام، ولم يأتهم أحد من مشركي مكة. والتعبير عن نُعيم بالناس هو من إطلاق الكل على البعض. والراجح أن المراد بالناس هذا بعض بني خزاعة، كما ذكرنا قبل. وأل: عهدية ذهنية. وكذلك هي في «الناس» الثاني. وجمع: حشد. واخشوهم أي: خافوا لقاءهم وتجنبوه.

وقال: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للتبليغ حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون النون الأولى. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وقد: حرف تحقيق. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جمع». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واخشوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وهو على وزن: افعَوا، وأصله «اخشَيُوا» قلبت الياء ألفًا، وحذفت لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية في آخر مقول القول.

(٢) زادهم أي: ضاعفهم وأضاف إليهم. ونِعم أي: بلغ الغاية في الفضل والخير والعون. وقوله «هو» تقدير للمخصوص بالمدح، في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره مقدم، هو جملة صغرى: نعم الوكيل. انظر الآية ١٣٦. وفيما عدا الأصل والنسختين: «مع النبي ﷺ». ث: «مع النبي عليه السلام». ووافوها أي: صادفوا السوق عامرة بالناس. ومعهم يعني: مع المسلمين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفاعل زاد: ضمير يعود على المصدر المضمن في «قال» قبل. والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: قال. وإيمانًا: تمييز منصوب. وجملة قالوا: معطوفة على جملة: زادهم. وحسب: مبتدأ مرفوع ومضاف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ولفظ الجلالة خبر مرفوع. وحسبنا... الوكيل: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة حسبنا الله: ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها الجملة الكبرى المتضمنة للمدح والتعجب.

قال الله تعالى: ﴿فانقَلَبُوا﴾: رجَعوا من بدر، ﴿بِنِعْمةٍ مِنَ اللهِ وفَضلٍ﴾: بسلامة وربح،(١) ﴿لَم يَمسَسْهُم سُوءٌ﴾ من قتل أو جَرح،(٢) ﴿واتَّبَعُوا رِضوانَ اللهِ﴾ بطاعته ورسولَه في الخُروج. ﴿واللهُ ذُو فَضلٍ عَظِيمٍ﴾ ١٧٤ على أهل طاعته.(٣) ﴿إنَّما ذٰلِكُمُ﴾ أي: القائلُ لكم «إنّ النّاس» إلى آخره(٤) ﴿الشَّيطانُ، يُخَوِّفُـ﴾ـكم ﴿أولِياءَهُ﴾: الكُفّارَ.(٥) ﴿فلا تَخافُوهُم وخافُونِيَ﴾ في ترك أمري، ﴿إنْ كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ١٧٥ حقًّا.(٦)

﴿ولا يُحزِنْكَ﴾ - بضمّ الياء وكسر الزاي، وبفتحها وضمّ الزاي من: حَزَنَه، لغةٌ في: أحزَنَه - ﴿الَّذِينَ يُسارِعُونَ في الكُفرِ﴾: يقعون فيه سريعًا بنُصرته - وهم أهل مكّة والمنافقون - أي: لا تَهتمَّ لكُفرهم.(٧) ﴿إنَّهُم لَن يَضُرُّوا اللهَ شَيئًا﴾ بفِعلهم! وإنّما يضرّون أنفسَهم. ﴿يُرِيدُ اللهُ ألّا يَجعَلَ لَهُم حَظًّا﴾: نصيبًا ﴿في الآخِرةِ﴾ أي: في الجنّة - فلذلك خذلهم - ﴿ولَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٧٦ في النار.(٨) ﴿إنَّ الَّذِينَ اشتَرَوُا الكُفرَ بالإيمانِ﴾

النعمة والفضل: انظر الآية ١٧١. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وانقلبوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «انقلب». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. انظر الآية ١٤٤. وبنعمة: متعلقان بالخبر المحذوف. والباء: للملابسة أي: متنعمين سالمين. والجملة معطوفة على جملة: قالوا. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

(١) يمسّ: يصيب وينال. والسوء: ما يؤذي ويسوء ويؤلم. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويمسس: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور. وسوء: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة: في محل نصب خبر ثان لـ «انقلب».

(٢) اتبعوه: طلبوه وعملوا ما يوصل إليه. ورضوان الله: رضاه وقبوله، مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وهو منتهى مايسعى إليه المؤمن، للفوز بخير الدارين. وفي ع وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «بطاعته وطاعة رسوله». وذو فضل أي: صاحبه المتفرد به. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ورضوان: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على جملة «لم يمسس» في محل نصب بالعطف. والواو: حرف استئناف. وذو: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة مرفوع بالواو ومضاف. والجملة استئنافية تفيد السببية.

(٣) يعني: إلى «فاخشوهم» في الآية ١٧٣. وإنما: كافة ومكفوفة للحصر. وذلكم: انظر الآية ١٥. وذا: في محل رفع مبتدأ. وحركت الميم بالضم لالتقائها بسكون الشين الأولى من: الشيطان. وفيما عدا الأصل والنسختين: إلخ.

(٤) الشيطان: من يوسوس بالشر والفساد، خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية. ويخوف: يُرهب يُفزع، ينصب مفعولين، أولهما محذوف قدره السيوطي، وثانيهما: أولياء. وهو جمع ولي. والولي: من يتولى أموره غيره ويقوده. وأولياءه أي: شرَّ أوليائه بتعظيمه وتضخيمه. والجملة في محل نصب حال من: الشيطان.

(٥) حذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه أي: فلاتخافوهم وخافوني، لأن الإيمان يقتضي إيثار الفزع مني على الفزع من الخلق جميعًا. وفيما عدا الأصل وخ: «وخافونِ». وحذف الياء واجب في المصاحف موافقة للرسم العثماني. وهو حذف للتخفيف بدلالة نون الوقاية. وإنما جاز إثباتها هنا لأنها في تفسير لا في مصحف، ولبيان القراءة التي اختارها الجلال السيوطي هنا، وهي قراءة أبي عمرو وآخرين. انظر اتحاف البشر ص ١٨٢. والمؤمن: من صدّق الله ورسوله.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي مراد به عدم وقوع الفعل. والجملة استئنافية. وخافوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وزنه: فَعْلُوا، والأصل فيه «اخْوَفُوا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها. وإن: شرطية للحال والإلهاب والتهييج، حرف شرط جازم. انظر آخر الآية ٤٩. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعلي الفعلين قبلها.

(٦) يحزن: يسبب الهم والأسى. وبفتحها وضم الزاي يريد القراءة «ولايَحزُنْكَ». وقوله «لغة في أحزنه» يعني أن «حَزَنَ» بمعنى «أحزَنَ» في اللغة. والكفر: التكذيب والجحود للتوحيد والنبوة. وأل: عهدية ذهنية. ونصرته أي: معونة الكفر والتأييد له. وفيما عدا الأصل وث: «أو المنافقون». وما فيهما يوافق عبارة الوجيز.

ولا: طلبية للنهي أيضًا. ويُحزن: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وزنه: يُفعِل، وأصله «يُؤَحْزِنُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحزِنُ. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. والذين: في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة معطوفة على جملة: لا تخافوهم. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسارع». والجملة صلة الموصول.

(٧) لن يضروه أي: لن يصيبوا دينه ولا أولياءه بشر أو أذى، لأن كل ما يكون فهو خير للإسلام والمسلمين. وفي تعليق نفي الضرر هنا به - تعالى - تشريف للمؤمنين، وإيذان بأن مضارّتهم بمنزلة مضارّة المولى، مع مبالغة في التسلية والوعد الجميل. ع: «بكفرهم». وفي الحاشية عن إحدى النسخ: «بفعلهم». ويريد: يحكم ويفعل. ويجعل: يوجِد. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وإنما فسّرها بالجنة لأن المراد بالحظ هو نصيب النعيم. وفيما عدا الأصل وخ: «أي الجنة». والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والعظيم: الضخم جدًّا لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

أي: أخذوه بدله ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ﴾ بكُفرهم ﴿شَيْئًا! وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٧٧: مؤلم.(١)

﴿ولا يَحسِبَنَّ﴾ - بالياء والتاء - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ ما نُملِي﴾ أي: إملاءنا ﴿لَهُم﴾، بتطويل الأعمار وتأخيرهم، ﴿خَيرٌ لِأَنفُسِهِم﴾. و«أنّ» ومعمولاها سدّت مسدّ المفعولين في قراءة التحتانيّة، ومسدّ الثاني في الأخرى.(٢) ﴿إِنَّما نُملِي﴾: نُمهل ﴿لَهُم لِيَزدادُوا إِثمًا﴾ بكثرة المعاصي، ﴿ولَهُم عَذابٌ مُهِينٌ﴾ ١٧٨: ذو إهانة في الآخرة.(٣)

﴿ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ﴾: ليترك ﴿المُؤمِنِينَ عَلَى ما أَنتُم﴾ - أيُّها النّاس - ﴿عَلَيهِ﴾، من اختلاط المنافق بغيره، ﴿حَتَّى يَمِيزَ﴾، بالتخفيف والتشديد: يَفصِلَ ﴿الخَبِيثَ﴾: المُنافقَ ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾: المؤمنِ، بالتكاليف الشاقّة المبيِّنة لذلك، ففعل ذلك يوم أُحُد، ﴿وما كانَ اللهُ لِيُطلِعَكُم عَلَى الغَيبِ﴾، فتعرفوا المُنافقَ من غيره قبل التمييز،(٤) ﴿ولَكِنَّ اللهَ يَجتَبِي﴾: يختارُ ﴿مِن رُسُلِهِ مَن يَشاءُ﴾،

ولن: نافية لتوكيد المستقبل حرف ناصب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٧٧. والجملة تفيد السببية لما قبلها. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يضر، للتوكيد وبيان النوع والتعجب، والتقدير: أيّما ضررٍ! ويريد: فعل مضارع مرفوع. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض بيانية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. ويجعل: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة. واللام: للاختصاص حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «حظًّا». وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «حظًّا». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». وجملة يجعل: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على جملة: يريد.

(١) في هذه الآية توكيد للتي قبلها، مع التعميم في الحكم. والكفر: التكذيب والجحود. والإيمان: الاعتقاد القاطع بالتوحيد وما يلزمه. وقوله «بدله» يعني: أخذوا الكفر بدلًا من الإيمان. فأهل مكة وأمثالهم كفروا ولم يؤمنوا، والمنافقون كفروا بعد ادعاء الإيمان. وانظر الآية ١٧٦. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». واشتروا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون لام التعريف. والكفر: مفعول به منصوب. والباء: للمقابلة والعوض تتعلق بـ «اشترى». والجملة صلة الموصول. وجملة لن يضروا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ».

والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض تفيد تقرير ما قبلها، عطفت عليها جملة: لهم عذاب.

(٢) يعني أن المصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب مفعول ثان، في القراءة الثانية. والمخاطَب هو النبي ﷺ وكل من يراوده هذا الظن. والذين: في محل نصب مفعول به أول. وفي هذه القراءة يقدر لبيان المعنى مضاف محذوف، كما سنذكر بعد. وفي الآيات تسلية للمؤمنين، وتهديد للكافرين عظيم. ويحسب: يظن. وبالتاء يريد القراءة «ولا تَحسِبَنَّ». وفُصلت «ما» لأنها مصدرية، وهي في المصاحف متصلة بـ «أنّ» اتباعًا للرسم العثماني. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٧٥. والإملاء: الإمهال بتأخير العقوبة وإطالة العمر. والخير: ما فيه نفع حقيقي. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. والتحتانية: ياء المضارعة. فهي منقوطة من تحت بخلاف التاء. والمراد قراءة «ولا يَحسِبَنَّ».

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ويحسبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف توكيد وإخراج لمضمون الفعل عن الحال. والعطف على جملة: لا تخافوهم. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. وهو في محل نصب مفعول به أول كما ذكرنا قبل في القراءة الثانية: لا تحسبن. وذلك على تقدير مضاف محذوف: شأنَ الذين. ولما حذف المضاف حل المضاف إليه محله. انظر الدر المصون ٣:٤٩٧. والمصدر المؤول من «ما» وما بعدها في محل نصب اسم «أنّ». وخير: خبرها مرفوع. ونملي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة. ولهم: متعلقان به. والجملة صلة الحرف المصدري «ما». واللام: للتعليل في الموضعين. والثانية تتعلق بـ «خير».

(٣) يزداد: يضاف إليه ويتضاعف. والإثم: الذنب والمعصية. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. ولهم: متعلقان بـ «نملي». واللام: للتعليل. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٧٩. والجملة تفيد معنى السببية لِما قبلها. واللام قبل «يزدادوا»: حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا، وهي لام الإرادة، أي: إرادة زيادة الإثم. وانظر الآية ٢٣. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ«نملي». وجملة يزدادوا: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وإثمًا: تمييز منصوب. وجملة لهم عذاب: معطوفة على الجملة الابتدائية: إنما نملي.

(٤) يعني: التمييز بالتكاليف والامتحان. فقد روي أن النبي ﷺ أعلمه الله مَن يؤمن به ومَن يكفر. ولما بلغ ذلك المنافقين قالوا مستهزئين: يزعم هذا، ونحن معه ولا يعرفنا. فنزلت الآية. الواحدي ص ١٢٧. والناس: البشر من المؤمنين وغيرهم. وفيما عدا الأصل: «اختلاط المخلص». وفي إحدى النسخ: «اختلاط

فيُطلِعُه على غَيبه، كما أطلع النبيَّ على حال المُنافقين. ﴿فآمِنُوا بِاللهِ ورُسُلِهِ. وإنْ تُؤمِنُوا، وتَتَّقُوا﴾ النفاق، ﴿فلَكُم أجرٌ عَظِيمٌ﴾ ١٧٩.(١)

﴿ولا تَحسِبَنَّ﴾ - بالتاء والياء - ﴿الَّذِينَ يَبخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ﴾ أي: بزكاته ﴿هُوَ﴾ أي: بُخلَهم ﴿خَيرًا لَهُم﴾: مفعول ثان والضمير للفصل، والأول «بُخلَهم» مقدرًا قبل المَوصول على الفوقانيّة، وقبل الضمير على التحتانيّة.(٢) ﴿بَل هُوَ شَرٌّ لَهُم، سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ﴾ أي: بزكاته من المال، ﴿يَومَ القِيامةِ﴾ بأن

المسلم». الفتوحات ١: ٣٤٠. والتشديد أي: للياء مع كسرها وضم الياء الأولى وفتح الميم، يريدالقراءة «يُمَيِّزَ». والزياده في هذه الصيغة للمبالغة. والخبيث: الخسيس الدنيء. وفسّر بالمنافق لأن النفاق من أحط درجات الخبث. والطيب: من تحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال. وأل: جنسية للاستغراق في الموضعين. وقوله «ذلك» أي: الامتحان لتمييز بعضهم من بعض. ويطلعكم عليه: يعلمكم به ويبيّنه لكم، أي: ماكان قاصدًا لإيتائكم معرفةَ ماغاب عن مشاهداتكم، لتعلموا المغيبات. والغيب: ماخفي على عقول الخلق وحواسهم. وأل: لتعريف المفرد من الجنس.

وما: نافية للحال اللازمة. وجملة ماكان: استئنافية ضمن الاعتراض. واللام قبل الفعل في الموضعين: حرف جر لتوكيد النفي، تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان» التي قبلها. انظر الآية ١٤٣ من سورة البقرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي في المواضع الثلاثة، والأولى تتعلق بـ «يذر»، والثانية بالخبر المحذوف للمبتدأ: أنتم، والثالثة بـ «يطلع». وما: اسم موصول في محل جر بـ «على». وجملة أنتم عليه: صلة الموصول. وحتى: استئنائية للاستدراك والتحقيق حرف جر بعده «أن» مضمرة، بمعنى: لكن، أي: لتوكيد ما قبلها وتحقيق ما بعدها. والمصدر المؤول من «أن» ومابعدها في محل جر. والجار والمجرور في محل نصب مستثنى. انظر إعراب الجمل ص ٣٢٦ - ٣٢٧. والتقدير: لكن يميز. وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون. انظر البحر ٣: ١٢٦ والدر المصون ٣: ٥٠٨ والفتوحات ١: ٣٤٠ وتفسير الآلوسي ٤: ٢١٤ - ٢١٥ والاستدراكَ فيما يلي. ومن: للفصل بين المتضادين، حرف جر يتعلق بـ «يميز». والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة ماكان: معطوفة على نظيرتها الاستئنافية.

(١) الرسل: جمع رسول. وهو المبعوث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ويشاء أي: يريد أن يطلعه. وفيما عدا الأصل والنسختين: «النبي ﷺ». ث: «النبي عليه السلام». وآمنوا أي: تيقنوا تيقنًا جازمًا. وتتقوا النفاق أي: تتجنبوه وتطلبوا الطاعة والصلاح. والأجر: المكافأة والثواب. والعظيم: الضخم لا مثيل له ولا يقدر قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ولكنَّ: حرف مشبه بالفعل، للاستدراك والتحقيق بالحصر وقع بين متنافيين. ولفظ الجلالة اسم «لكنَّ» منصوب. ويجتبي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يجتبي». ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يجتبي». والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنَّ». والجملة الكبرى معطوفة على الجملة قبلها: ماكان. وجملة يشاء: صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، وهي فاء النتيجة أيضًا. وآمنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمنوا». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. وتتقوا: معطوف على «تؤمنوا» مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة لكم أجر: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية نهاية للاعتراض.

(٢) انظر الآية ١٧٨. وفي ط وبعض المطبوعات: «ولايحسبن بالياء والتاء». ث: «ولايحسبن بالتاء والياء». وفي المنحة: «ولاتحسبن بالياء والتاء». ويبخل به: يمنع بذل ما يجب عليه. وآتاهم: أعطاهم ويسّر لهم. والفضل: التفضل والإنعام. وبزكاته أي: بدفع زكاة ما أعطاهم الله - تعالى - من تفضله وإحسانه. وقوله «أي بخلهم» من الوجيز والتلخيص والبيضاوي، وهذا خلاف جعله «هو» ضمير فصل، كما ذكر الزجاج والزمخشري. فالسيوطي يلفق بين تفسيرين دون تحقيق. وقوله «مفعول ثان» يعني أن «خيرًا»: مفعول ثان لـ «يحسب»، والجار والمجرور في «لهم»: متعلقان بهذا المفعول.

وللفصل أي: وللتوكيد اللفظي. فهو لا محل له من الإعراب. وقوله «بخلهم مقدرًا قبل الموصول» إخلال بما نقل من الوجيز والتلخيص والبيضاوي، وفيه سهو من جانبين: الأول: أن المقدر يجب أن يكون «بخلَ» مضافًا إلى «الذين» أي: لا تحسبن بخل الذين يبخلون. فإقحام «هم» بعد «بخل» مردود. والثاني: أن تقديره هذا كما قال لقراءة الفوقانية، أي التاء، فيكون لبيان المعنى. أما في الإعراب فالمفعول الأول هو الاسم الموصول: الذين. وعلى قراءة التحتانية، أي الياء، فتقدير «بخلهم» هو الصواب. انظر البحر ٣: ١٢٧ - ١٢٨ والدر المصون ٣: ٥١٠ - ٥١٣. وجملة لا تحسبن: معطوفة على جملة «لاتخافوهم» في الآية ١٧٥. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يبخل». والجملة صلة الموصول الذي قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة «ما». والمفعول الثاني محذوف، والتقدير: آتاهموه. ومن: للسببية تتعلق بـ «آتى».

يُجعل حيّة في عُنقه تنهشه، كما ورد في الحديث، ﴿وَ لِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ يرثهما بعد فناء أهلهما، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ - بالتاء والياء - ﴿خَبِيرٌ﴾ ١٨٠، فيُجازيكم به.[(١)]

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ، وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾. وهم اليهود قالوه، لمّا نزل «مَن ذا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا»؟[(٢)] وقالوا: لو كان غنيًّا ما استقرضَنا. ﴿سَنَكْتُبُ﴾: نأمر بكتب ﴿مَا قَالُوا﴾، في صحائف أعمالهم، ليُجازَوا عليه - وفي قراءة بالياء مبنيًّا للمفعول - ﴿وَ﴾ نكتبُ ﴿قَتْلَهُمُ﴾، بالنصب والرفع، ﴿الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَنَقُولُ﴾ بالنون، والياء أي: الله لهم في الآخرة، على لسان الملائكة: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ١٨١: النار.[(٣)] ويقال لهم، إذا أُلقوا فيها: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ

(١) أي: بما يستحقه من الثواب أوالعقاب. وهو أي: البخل. وشر لهم أي: يجلب لهم الضرر بالعقاب الشديد. ويطوقونه: يُجعل لهم كالطوق في أعناقهم. وقوله «بزكاته» تفسير لـ «به»، لأن مايطوقون به هو المال كله لا زكاته فحسب. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث قهرًا. وأل: عهدية ذهنية. وتنهش: تلسع وتعض. وقوله «عنقه» هو من الوجيز، حيث قال الواحدي: «وهو أنه يُجعل ما بخل به من المال حية يطوّقها الله في عنقه». وفي التلخيص: «عنق مانعها» أي: مانع الزكاة. والحديث هو ما أخرجه البخاري تحت الأرقام ١٣٣٨ و٤٢٨٩ و٤٣٨٢ و٦٥٥٧ وما في كنز العمال تحت الرقم ١٥٨٠١. والميراث: التملك والحيازة لما ينتقل ملكه بين المخلوقات. والسماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والمراد: ما في السماوات والأرض أيضًا. يعني أن الله - تعالى - ينفرد بملك ذلك بعد أن كان يشركه، في التصرف في بعضه، قليل من الخلق ظاهرًا. وتعملون أي: تكتسبونه من نية أو قول أوفعل. وبالياء يريد القراءة «يَعمَلُونَ». والخبير: العالم بخفايا الأمور وظواهرها، ومنها ما يكون من بذل ومنع وغير ذلك.

وبل: حرف استئناف للإضراب الانتقالي والحصر، أي: دع ذلك الظن وقد تقرر لديك ما يجب، واعلم مايلي. وشر: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «شر». والجملة استئنافية. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد الفعل في المستقبل. ويطوقون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، أصله «يُطَوْوَقُ» على وزن: يُفَعِّلُ، والتضعيف فيه للتعدية، إذ صار متعديًا إلى مفعولين، أدغمت الواو الأولى في الثانية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به ثان. والأول صار نائب فاعل، وهو واو الجماعة. والجملة استئنافية فيها معنى التوكيد لجملة: هو شر لهم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «بخل». ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يطوق». واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وميراث: مبتدأ مرفوع، مصدر ميمي مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة معطوفة على جملة: سيطوقون. وكذلك الجملة التالية بعد، أقيم فيها لفظ الجلالة مَقام الضمير لتربية المهابة. فالجملتان لا محل لهما. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «خبير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول.

(٢) انظر الآيتين ٢٤٥ من سورة البقرة و١١ من سورة الحديد. وروي أن أبا بكر ضرب الذي قال ذلك، فاشتكى اليهودي وأنكر قوله، فنزلت الآية تكذيبًا له. تفسير الطبري ٧:٤٤١ والدر المنثور ٢:١٠٥. فالتعبير بالجمع عن المفرد لأن القول شارك فيه آخرون من اليهود. وسمعه أي: أدركه وعلمه ولم يخفَ عنه. والقول: ما يقال من الكلام. والفقير: من ليس عنده مايكفيه فيحتاج إلى غيره. والأغنياء: جمع غني. وهو المستغني بملكه عن الآخرين.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. والجملة استئنافية. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة قالوا: صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفقير: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأغنياء: خبرمرفوع للمبتدأ: نحن. والجملة معطوفة على التي قبلها، والتوكيد منسحب عليها. وإن.. أغنياء: في محل نصب مفعول به لقالوا.

(٣) التفسير بالنار من التلخيص. وفي البيضاوي: «العذاب المُحرِق». فهو من إضافة الموصوف إلى صفته لتوكيد المبالغة. وحريق على وزن: فَعِيل، بمعنى مُفْعِل، للمبالغة من مصدر: أحرقَ. وقوله «للمفعول» يريد «سيُكتَبُ». فالاسم الموصول «ما»: في محل رفع نائب فاعل. والقتل: إزهاق الروح من الجسد بسلاح أو غيره، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والمراد قتل آبائهم الأنبياء، وقد وُبخ هؤلاء على ذلك لرضاهم به. وانظر الآية ١١٢. وبالرفع يريد القراءة «قَتْلُهُم»، مع بناء فعل الكتابة للمجهول أيضًا. فقتل: معطوف على الاسم الموصول في حالتَي النصب والرفع. وذكرُ السيوطي «نكتب» قبله لبيان المعنى لا لتقدير الإعراب. والأنبياء: جمع نبي. وهو المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والحق: العدل.

وبالياء يريد القراءة «ويَقُولُ»، مع بناء فعل الكتابة للمفعول ورفع «قتل» أيضًا. وكان على السيوطي أن ينص على هذا، لئلا يُتوهم التلفيق بين القراءتين. ولفظ الجلالة بيان للضمير في: يقول. وفاعل نقول: ضمير العظمة تقديره: نحن. وذوقوا أي: تحسسوا وكابدوا بكامل أجسامكم وأرواحكم. وفيه معنى التشفي والتبكيت. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد، وعُبِّر به كذلك عن الماضي، لتضمن معنى التهديد

أيديكم﴾ - عُبّر بهما عن الإنسان، لأنّ أكثر الأفعال تُزاوَل بهما - ﴿وأنّ الله ليسَ بظلّامٍ﴾، أي: بذي ظُلم ﴿للعبيدِ﴾ ١٨٢، فيُعذّبهم بغير ذنب.(١)

﴿الّذينَ﴾ نعتٌ لـ«الذين» قبله ﴿قالوا﴾ لمحمّد: ﴿إنّ الله عهدَ إلينا﴾، في التوراة، ﴿ألّا نؤمنَ لرسولٍ﴾: نصدّقه، ﴿حتّى يأتينا بقربانٍ تأكلُه النّارُ﴾، فلا نُؤمنُ لك حتّى تأتينا به. وهو ما يُتقرَّبُ به إلى الله، من نَعَمٍ وغيرها. فإن قُبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته. وإلّا بقي مكانه. وعَهِدَ إلى بني إسرائيل ذلك، إلّا في المسيح ومحمّد(٢). قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم توبيخًا: ﴿قد جاءَكُم رُسُلٌ من قَبلي بالبيّناتِ﴾: بالمُعجزات، ﴿وبالّذي قُلتُم﴾ كزكريّاء ويحيى، فقتلتموهم. والخِطاب لمن في زمن نبيّنا، وإن كان الفعل لأجدادهم، لرضاهم به.(٣) ﴿فلِمَ قَتَلتُموهُم، إنْ كُنتُم

والمجازاة. والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وجملة قالوا: صلة الموصول. وفي صحائف: متعلقان بالمصدر «كتب». والأنبياء: مفعول به للمصدر: قتل. وجملة نقول: معطوفة على جملة: نكتب. وذوقوا: فعل أمر مبني على حذف النون، يراد به التقريع أيضًا زيادة في الانتقام. وعذاب: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. وذوقوا... للعبيد: في محل نصب مفعول به لـ «نقول».

(١) أي: من استحقاق للعذاب. وذكرُ السيوطي «يقال» من التلخيص، تبعًا لقراءة الكواشي قبلُ بالبناء للمجهول. أما القراءة التي أثبتها السيوطي وبنى عليها تفسيره فتقتضي «ونقول». الفتوحات ١: ٣٤١. وقدمت: اكتسبت وتحملت في الحياة الدنيا. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. واليد: العضو من المنكب إلى أطراف الأصابع. وبهما أي: باليدين من كل امرئ. وقوله «عن الإنسان» يعني أن المراد: ذلك بما قدمتم. فكان التعبير بالجزء عن الكل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عبر بها عن الإنسان... تزاول بها». وقوله «بذي ظلم» يعني أن «فعّال» هو من صيغ النسب هنا للمبالغة، لا من مبالغة اسم الفاعل. ولذا فسره بـ «ذي ظلم»، والمراد بنفي الظلم عنه إثبات أنه عادل عدلًا مطلقًا مع التوكيد لذلك. والعبيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وذلك: انظر الآيتين ١٣ و١٤. وبما: متعلقان بالخبر المحذوف لاسم الإشارة ذا. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والباء للسببية حرف جر، وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والمراد: معاصيهم في الاعتقاد والقول والعمل. وأيدي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وليس: انظر الآية ٢٨. والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. وظلام: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ليس». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والعبيد: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «ظلام». انظر الآية ٥١ من سورة الأنفال. والمصدر المؤول من «أنّ» معطوف على الاسم الموصول «ما» في محل جر بالعطف. والتقدير: ذلك العذاب حاصل بسبب معاصيكم وكون الله - تعالى - عادلًا.

(٢) يعني أن الله كلفهم بطلب القربان من الأنبياء، عدا المسيح ومحمدٍ. وقوله «نعت» أي: في محل جر صفة. وهو مبني على أن القائلين هناك في الآية ١٨١ هم القائلون هنا. وروي أن القائل هناك هو فِنحاص بن عازوراء، وهنا هم جماعة من الأحبار فيهم فِنحاص، قالوا للرسول ﷺ: تزعم أن الله بعثك إلينا رسولًا، وأنزل عليك كتابًا. وإن الله قد عهد إلينا في التوراة ألّا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار. فإن جئتنا به صدقناك. فنزلت الآية بالتوبيخ والإلزام بالحجة. تفسير الطبري ٧: ٤٤١ والواحدي ص ١٢٨ - ١٢٩والدر المنثور ٢: ١٠٥.

فالظاهر أن «الذين» هنا: في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أذمّ. والجملة استئنافية. وعهد إلينا أي: أمرنا وألزمنا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أن الله قد عهد إلينا». ورسول أي: من يدعي أن الله أرسله إلينا. ويأتينا بقربان أي: يجيئنا ومعه قربان. وهو على وزن: فُعْلان، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: تُقُرِّب، عُبِّر به عن اسم ذات لتوكيد المبالغة. وتأكله: تحرقه وتفنيه. وقوله «نعم» يفسر القربان. والنعم: الإبل والشاء والبقر. وبيضاء أي: لا دخان لها ولا دويّ. وجملة قالوا: صلة الموصول قبلها.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «عهد». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وألّا: مركبة من «أن»: التي هي مصدرية للمستقبل حرف ناصب، ومن «لا»: التي هي حرف نفي. ونؤمن: فعل مضارع منصوب. والمصدر المؤول من «أنْ» ومابعدها في محل نصب مفعول به لـ «عهد». والتقدير: ألزمنا عدم التصديق لرسول. واللام: حرف جر زائد للفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصديق. ورسول: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «نؤمن». والجملة صلة الحرف المصدري. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر. انظر الآية ٩٢. والجار والمجرور متعلقان بـ «نؤمن». ويأتي: فعل مضارع منصوب. والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يأتي. وقربان: اسم مجرور. والنار: فاعل مؤخر مرفوع للفعل قبله. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر صفة لـ «قربان».

(٣) يعني أن الرضا بالقتل للأنبياء جريمة وكفر كالقتل نفسه. والتوبيخ: الزجر والتعنيف والتعجب، يراد به الاستفهام في «لِمَ». وجاءكم أي: أتاكم وحضر إليكم. والرسل: جمع رسول. وهو

﴿صادِقِينَ﴾ ١٨٣ في أنكم تؤمنون، عند الإتيان به؟(١) ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَد كُذِّبَ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ، جاؤُوا بِالبَيِّناتِ﴾: المُعجزات، ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كصُحف إبراهيم، ﴿وَالكِتابِ﴾ - وفي قراءة بإثبات الباء فيهما - ﴿المُنِيرِ﴾ ١٨٤: الواضح - هو التوراة والإنجيل - فاصبر كما صبروا.(٢)

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ المَوتِ، وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُم﴾: جزاءَ أعمالكم ﴿يَومَ القِيامَةِ. فَمَن زُحزِحَ﴾: بُعِدَ ﴿عَنِ النّارِ وَأُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فازَ﴾: نال غاية مطلوبه،(٣) ﴿وَما الحَياةُ الدُّنيا﴾ أي:

المبعوث بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وبالذي قلتم أي: بالذي قلتموه وطلبتموه. وهو القربان. وفيما عدا الأصل والنسخ: «كزكريا ويحيى... في زمن نبينا محمد ﷺ». وقد: حرف تحقيق. ورسل: فاعل مؤخر مرفوع. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «جاء». وقبلي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وبالبينات أي: مع البينات. فالباء: للملابسة تتعلق بصفة محذوفة لـ «رسل». وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والذي: في محل جر بالباء قبله. والجار والمجرور معطوفان على «بالبينات» فلايعلقان. وقد... صادقين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة قل: استئنافية بيانية، وتقدير «قال تعالى» قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

(١) الصادق: من يقول الحق. انظر آخر الآية ٩٣. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: حرف جر معناه السببية أيضًا يتعلق بـ «قتل». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ومَ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر باللام. والاستفهام للإنكار التوبيخي، مرتبًا على مجيء الرسل بالمعجزات والقرابين. وقتلتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور في الموضعين. والواو: حرف مد لإشباع ضمة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به. وجواب الشرط محذوف دل عليه الكلام، والتقدير: فلم قتلهم آباؤكم ورضيتم أنتم بذلك؟ والجملتان المحذوفتان في محل جزم. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: قتل. وفي حذف جواب الشرط توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة.

(٢) هذا هو جواب الشرط في التقدير، وجملة «قد كذب رسل» هي سبب للجواب المقدر. والمراد تسلية النبي ﷺ، فيما يلقى من الكافرين المكابرين، أي: تأسَّ بمن كان قبلك من الرسل لأنّهم كُذّبوا وصبروا، والتكذيب ليس لك، وإنما هو للحق الذي يحارب الباطل. وكذبوك أي: استمروا على تكذيبك، ونسبوك إلى الافتراء والاختلاق، في أصل النبوة والشريعة، بعد ماجئتهم به من البينات والكتاب. وجاؤوا: أتوا وحضروا. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: جاء. وهي حرف جر. والزبر: جمع زَبُور. وهو ما يُسجل فيه الحِكم البالغة. وبإثبات الباء يريد «وبالزُّبُرِ وبالكِتابِ». وإثبات الباء يفيد التوكيد. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. والمنير: المضيء لتمييز الحق من الباطل. وتفسيره بالواضح لأنه ملازم له.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٢٠. والفاء: جوابية للتعليل. وقد: حرف تحقيق. وكذب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ورسل: نائب فاعل مرفوع. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «كُذب». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وجملة جاؤوا: في محل رفع صفة لـ «رسل». والبينات: مجرور بالكسرة. والزبر والكتاب: معطوفان على «البينات» مجروران. والمنير: صفة لـ «الكتاب» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٣) وهو النعيم الدائم لا مثيل له. وفي هذه الآية أيضًا تسلية للنبي ﷺ ووعيد للمكابرين. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق الحي بروحه وكِيانه. وذائقته أي: تناله وينزل بها، فتعانيه بكامل بنيانها. والموت: فراق الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. وتوفونها أي: تعطَونها كاملة موفورة. وأجور: جمع أجر. وهو المكافأة من ثواب أو عقاب. واليوم: الوقت والحين. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث قهرًا. والنار: نار جهنم. وأدخلها أي: أُكرم بأن يصير فيها. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الأشجار من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة.

وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف. وذائقة: خبر مرفوع لـ «كل»، اسم فاعل مؤنث مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهي إضافة لفظية، والتنوين مَنْوِيّ، أي: ذائقةٌ الموتَ. وجاء الخبر مؤنثًا نظرًا إلى معنى التأنيث في «كل»، بإضافته إلى مؤنث. والجملة استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وتوفون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وأجور: مفعول به ثان منصوب ومضاف. والأول صار نائب فاعل. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «توفى». والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الضمير المستتر في: ذائقة.

والفاء: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٩. وزحزح: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في محل جزم. وهو على وزن: فُعْلِلَ، رباعي مجرد مضعف. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «زحزح»، وحركت بالكسر لالتقائها بسكون النون الأولى. وأدخل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، معطوف في محل جزم أيضًا. ونائب الفاعل يعود على «مَن» أيضًا.

العيشُ فيها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ١٨٥: الباطلِ، يُتمتّع به قليلًا ثم يفنى.(١) ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾، حُذف منه نونُ الرفع لتوالي النونات، والواوُ ضمير الجمع لالتقاء الساكنين:(٢) لَتُختَبَرُنَّ ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾ بالعبادات والبلاء، ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، اليهودِ والنصارى، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب، ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ من السبّ والطعن والتشبيب بنسائكم.(٣) ﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾ على ذلك، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله، ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ١٨٦ أي: من

والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والجنة: مفعول به ثان منصوب للفعل قبله. والأول صار نائب فاعل. والفاء: لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وفاز: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه فَعَلَ، وأصله «فَوَزَ» قلبت الواو ألفًا. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية.

(١) الدنيا: القريبة من الإنسان لأنه فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقوله «فيها» أي: في الدنيا. والمتاع: ما يُستمتع به من آلات وأموال وغير ذلك. والغرور: ما يَخدع. وهو ما رأيتَ له ظاهرًا حسنًا وله باطن مكروه. وهذا لمن شُغل بالدنيا عن الآخرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والباطل: الزائل لا ثبات له.

وما: نافية للحال اللازمة. والحياة: مبتدأ مرفوع خبره: متاع. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. والدنيا: صفة للحياة مرفوعة بالضمة المقدرة. وهو وصف على تقدير «في» كما ذكر، وليس في هذا إضافة خلافًا لما في الفتوحات ١: ٣٤٣. وإلّا: استثنائية للحصر. والغرور: مضاف إليه مجرور، وزنه: فُعُول، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: غَرَّ يَغُرُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) كذا، مختصرًا من التلخيص. وهو خطأ انتقل إلى قرة العينين والمنحة وغيرهما. والصواب أن واو الضمير ثابتة، لأن أصل الفعل «تُبْلَوُ» على وزن: تُفْعَلُ، قلبت الواو ياء، لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح «تُبْلَيُ»، ثم قلبت الياء ألفًا: تُبلَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين: تُبلَوْنَ. وبدخول نون التوكيد المشددة حذفت نون الرفع لتوالي النونات، والتقى ساكنان: واو الجماعة والنون الأولى، فحركت الواو بالضم. وقد استشكل صاحب الفتوحات ١: ٣٤٤ عن شيخه عبارة السيوطي، وحاول تسويغها بما لا يصح.

وإنما وهْمُ السيوطي مصدره قول الكواشي في التلخيص: «الواو لام الفعل، وحذفت واو الجمع للساكنين، وبقيت الضمة قبلها تدل عليها». وهو صريح في الخطأ. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم مقدر: أُقسِمُ. وجملة القسم استئنافية. والفعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي النونات. والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والنون المشددة: حرف توكيد وإخراج لمضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم المقدر لا محل لها من الإعراب.

(٣) أي: ذكر جمالهن في شعر أو نثر. ويكون أحيانًا للكيد والاستفزاز. فقد مرّ النبي ﷺ بمجلس فيه عبد الله بن أُبيّ قبل ادعاء إسلامه، مع بعض اليهود والمشركين، ودعاهم إلى الإسلام، فكان ردهم سيئًا أدى إلى التساب والفتنة بينهم وبين المسلمين، فنزلت الآية بالصبر والعفو. الحديثان ٤٢٩٠ في البخاري و١٧٩٨ في مسلم، والمسند ٥: ٢٠٣ وسنن أبي داود ٣: ١١٤. وقيل: إن الآية نزلت في كعب بن الأشرف، كان يهجو النبي ويسب المسلمين ويحرض المشركين على قتالهم، ويتغزل بنساء المسلمين.

وتُختبرون أي: تُمتحنون وتُفتنون ليظهر الصالح من الفاسد. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من المتاع والزينة والنقد. وفي أموالكم أي: في إنفاقها وتلفها. والفرائض: كالحج والزكاة والجهاد والعلم. والجوائح: جمع جائحة. وهي المهلكة كالغرق والحرق والزلازل. والأنفس: جمع قلة أيضًا للنفس. وقوله «البلاء» من تحصيل الحاصل، لأنه يفسّر البلاء بالبلاء. والصواب: القتل والموت والجراحات والأمراض وفراق الأهل والوطن. وتسمعه: يبلغ سمعَك وتدركه. وأوتوه: أُعطوه وكلّفوا ما فيه. والكتاب: التوراة والإنجيل، اسم جنس يراد به أكثر من واحد. وأل: عهدية ذكرية. وأشرك: جعل مع الله شريكًا من المخلوقات في التقديس والطاعة. والأذى: ما يُسبب الضرر والغم.

وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «تبلى». وأنفس: معطوف على «أموال» مجرور ومضاف. وتسمعن: فعل مضارع مرفوع، فيه حذف النون وواو الجماعة، كما ذكر السيوطي في «لتبلون». ولو ذكر ذلك هنا لكان على الصواب. والواو المحذوفة: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب. ومِن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تسمع». وعطف عليه الثالث فلا يعلق. والثاني: لابتداء الغاية الزمانية يتعلق بـ «أوتي». والذين: في محل جر في الموضعين. والجملتان بعدهما كل منهما صلة الموصول. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والكتاب: مفعول ثان منصوب. وأذى: مفعول به للفعل «تسمع» منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: آذَى يُؤذِي، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكثيرًا: صفة لـ «أذى» منصوبة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة.

معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها.[(١)]

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ أخَذَ اللهُ ميثاقَ الَّذِينَ أُوتوا الكِتابَ﴾ أي: العهدَ عليهم في التوراة، ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُ﴾ أي: الكتابَ ﴿لِلناسِ ولا يَكتُمُونَهُ﴾ - بالياء والتاء في الفعلين -[(٢)] ﴿فَنَبَذُوهُ﴾: طرحوا الميثاق ﴿وَراءَ ظُهُورِهِم﴾ فلم يعملوا به، ﴿واشتَرَوا بِهِ﴾: أخذوا بدله ﴿ثَمَنًا قَليلًا﴾ من الدنيا من سَفِلتهم، برياستهم في العلم، فكتموه خوفَ فَوتِه عليهم. ﴿فبِئسَ ما يَشتَرُونَ﴾ ١٨٧: شراؤهم هذا![(٣)]

﴿لا تَحسِبَنَّ﴾ - بالتاء والياء - ﴿الَّذِينَ يَفرَحُونَ بما أتَوا﴾: فعلوا من إضلال الناس، ﴿ويُحِبُّونَ أنْ يُحمَدُوا بما لَم يَفعَلُوا﴾ من التمسّك بالحقّ، وهم على ضلال، ﴿فلا تَحسِبَنَّهُم﴾ - بالوجهين[(٤)] - تأكيد ﴿بِمَفازَةٍ﴾: بمكانٍ ينجُون فيه ﴿مِنَ

(١) تصبر: تحبس نفسك وتتجلد ولا تستجيب للغضب. وتتقوه أي: تجتنبوا غضبه وتطلبوا رضاه بالطاعة والإخلاص. والإشارة بـ «ذلك» إلى الصبر والتقوى. والمراد أنهما من حقيقة الإيمان. وقوله «يُعزم» أي: يصمَّم. فالعزم هنا هو ماصُمِّم عليه، مصدر: عُزِمَ يُعزَم، عُبِّر به عن اسم المفعول للمبالغة. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحال. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٢٠. وتصبروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وتتقوا: معطوف عليه مجزوم مثله بالعطف. والجملة معطوفة على جملة الشرط غيرالظرفي. والفاء: جوابية للتعليل رابطة لجواب الشرط انظر الآية ١٤٨. وجواب الشرط محذوف دلت عليه جملة «إنّ»، وهي سبب لما حُذف. والتقدير: تكونوا مؤمنين حقًّا، لأن ذلك من عزم الأمور. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم، ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والأمور: مضاف إليه، إضافة الصفة إلى الموصوف للمبالغة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية للإثارة والتهييج.

(٢) يريد القراءة للفعلين المتقدمين بتاء الخطاب: «لَتُبَيِّنُنَّهُ للنّاسِ ولا تَكتُمُونَهُ». والخطاب لليهود. والواو: حرف عطف بين الجملتين المذكورتين. واذكر أي: لنفسك ولأصحابك تسلية عما تلقون من الكفر والأذى، ولليهود تشنيعًا عليهم وتوبيخًا وإلزامًا بالحجة. وأخذه: تلقاه من أقوالهم الصريحة حين أعلنوا إيمانهم بموسى. وأوتوه: أعطوه وأنزل إليهم. وانظر الآية ١٨٦. وقوله «العهد» تفسير للميثاق. ويبين: يوضح بجلاء. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ولا يكتمونه أي: لا يخفون ما فيه من الأحكام والأخبار والشرع. ث: «ولا تكتمونه». وفيما عدا الأصل والنسخ: «ولا تكتمونه أي الكتاب».

والواو: حرف استئناف. وإذ: اسمية زمانية. انظر الآية ٣٥. وجملة اذكر: استئنافية. وجملة أخذ: في محل جر مضاف إليه. وميثاق: مفعول به منصوب. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة أوتوا: صلة الموصول. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المضمن في الميثاق. ويبينن: فيه ما في «تسمعن» في الآية ١٨٦ من الحذف. وللناس: متعلقان بـ «يبين». واللام: للتعليل. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. ولا: حرف نفي. والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها بالعطف، ولم يتصل الفعل بنون التوكيد لوجود النفي قبله.

(٣) الظهور: جمع ظهر. وهو مؤخرالجذع. والمراد أنهم جعلوه خلفهم وأهملوه ولم يلتفتوا إليه. والثمن: ما يأخذه البائع مقابل ما يبيع. والقليل: اليسير القدر مهما كثر لأنه مقابل خيانة العهد. والسفلة: الغوغاء الأدنياء. وقوله «برياستهم» أي: بسبب رياستهم. وفوته عليهم أي: ذهاب الثمن عنهم وضياعه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ووراء: ظرف مكان منصوب متعلق بـ «نبذ». والجملة معطوفة على جملة «أخذ» في محل جر بالعطف. وظهور: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. واشتروا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والباء: للمقابلة والعوض تتعلق بـ «اشترى». انظر الآية ١٧٧. والجملة معطوفة على جملة «نبذوه» في محل جر أيضًا. وقليلًا: صفة منصوبة لـ «ثمنًا»، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبئس: فعل ماض جامد لإنشاء الذم يفيد التعجب مبني على الفتح، بمعنى جاوز الحد في القبح والسوء والفساد. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول منه ومما بعده في محل رفع فاعل، قدره الشارح بقوله: شراؤهم. وجملة يشترون: صلة الحرف المصدري. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ مؤخر، خبره جملة صغرى هي: بئس ما يشترون. والجملة الكبرى استئنافية.

(٤) أي: بالتاء كما أثبتنا، وبالياء مع ضم الباء، يريد القراءة «فلايَحسِبُنَّهُم» أي: لا يحسبُنّ أنفسَهم. وحذف واو الجماعة أيضًا لالتقاء الساكنين. وكل من وجهي القراءة يكون مع ما يناسبه من القراءتين في أول الآية. وقوله «والياء» انظر الآية ١٧٨. يريد القراءة «لايَحسِبَنَّ». ويحسب: يظن. والذين: في محل رفع فاعل. وعلى قراءة التاء فهو في محل نصب مفعول به أول. والمراد به، على تفسير السيوطي، هم اليهود. فعن ابن عباس أن النبي ﷺ سألهم عن شيء فكتموه وأخبروه بغيره، وأرَوه أنهم فعلوا ما يُحمدون عليه، وفرحوا بما فعلوا من الباطل. وكان بعض المنافقين يتخلفون عن الغزو مع النبي، ثم يعتذرون ويوهمون الناس وأنفسهم أنهم صاروا من المجاهدين، فنزلت الآية بالزجر والتهديد. انظر الأحاديث ٤٢٩١ و٤٢٩٢ في البخاري و٢٧٧٧ و٢٧٧٨ في مسلم، والدر المنثور ٢:١٠٨. ويفرح: يُسرّ ويَشعر بالسعادة. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «في إضلال الناس». ويحب: يود

﴿العَذابِ﴾ في الآخرة، بل هم في مكان يُعذّبون فيه وهو جهنّم. ﴿ولَهُم عَذابٌ أليمٌ﴾ ١٨٨: مؤلم فيها - ومفعولا «يحسب» الأولى دلّ عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانيّة، وعلى الفوقانية حُذف الثاني فقط -[١] ﴿و للهِ مُلكُ السّماواتِ والأرضِ﴾: خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها، ﴿واللهُ على كُلِّ شيءٍ قَديرٌ﴾ ١٨٩، ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين.[٢]

﴿إنَّ في خَلقِ السّماواتِ والأرضِ﴾، وما فيهما من العجائب، ﴿واختِلافِ اللّيلِ والنّهارِ﴾ بالمجيء والذّهاب والزّيادة والنُّقصان، ﴿لَآياتٍ﴾: دلالات على قدرته - تعالى - ﴿لِأُولي الألبابِ﴾ ١٩٠: لذوي العُقول،[٣] ﴿الّذينَ﴾: نعت لما قبله أو بدل ﴿يَذكُرونَ اللهَ، قِيامًا وقُعودًا وعلى جُنوبِهم﴾: مضطجعين، أي: في كلّ حال - وعن ابن عبّاس: يُصلّون كذلك حَسَبَ الطاقة - ﴿ويَتَفَكَّرونَ في خَلقِ السّماواتِ والأرضِ﴾، ليستدلّوا به على قُدرة صانعهما،[٤] يقولون:

ويتمنى. ويُحمد: يُمدح ويُعظَّم ويُذكر بالثناء. ث وع: «فلايحسبنهم بالوجهين».

وجملة لا تحسبن: استئنافية. والباء في الموضعين: حرف جر معناه السببية يتعلق بالفعل قبله. وجملة يفرحون: صلة: الذين. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وأتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة لـ «ما» لا محل لها من الإعراب. وجملة يحبون: معطوفة على جملة «يفرحون»، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويحمدوا: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يحب». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة صلة الموصول قبلها. والفاء: حرف زائد للمبالغة في التوكيد. وما بعده تكرار لِما في أول الآية، للتوكيد اللفظي لا محل له من الإعراب.

(١) كذا من التلخيص والبيضاوي. وهو على مذهب من يرى أن للتوكيد اللفظي إعرابًا. والصواب أنه لا محل له من الإعراب ولايكون له عمل نحوي. فالمفعولان مقدران للأولى: أنفسَهم كائنين. وليس للثانية ما يُذكر. انظر المنصف للشمني ٢: ١٤١ وشرح المفصل ٨: ٤٠ وحاشية الصبان ٢: ٩٨ وحاشية الدسوقي ٢: ٨٠ وإعراب الجمل ص ٣٢٦. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وأل: عهدية ذهنية. والتحتانية: الياء. والفوقانية: التاء. وبمفازة: متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف للفعل «تحسب» في أول الآية، أي: كائنين. والباء: للظرفية المكانية. ومن العذاب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «مفازة». ومن: لابتداء الغاية المكانية.

والنهي عن الحسبان يفيد إثبات اعتقاد العذاب لهم مؤكدًا، كما ذكر السيوطي. ولهم: انظر الآية ١٧٦. والجملة استئنافية تفيد المبالغة في توكيد ما قبلها من النهي.

(٢) الملك: الحيازة وتمام القدرة واستحكامها مع التصرف دون معين أو منازع. فهو يملك أمرهما وما فيهما أيضًا. والسماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وكل: لا ستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في الاقتدار بلامعين أو معارض. ومنه أي: من الشيء المقدور عليه.

واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملك، المصدر المضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها تفيد التقرير. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة أيضًا تفيد التوكيد والتحقيق، ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتربية المهابة، وللإشعار بمناط القدرة.

(٣) أي: العقول السليمة من الهوى والضلال. فعن ابن عباس أن قريشًا سألت النبي ﷺ أن يجعل الله جبل الصفا ذهبًا آية على صدق دعوته، فنزلت الآية توجّه إلى تدبر ما هو دليل حقيقي. قال ابن عباس: فليتفكروا فيها. الدر المنثور ٢: ١٠٨. وقد استشكل ابن كثير في تفسيره ١: ٤١٤ هذا، بأن الآية مدنية وسؤال قريش بمكة. ولا إشكال إذ المعروف أن بعض زعمائها جاؤوا إلى المدينة يستشيرون اليهود فيما يتحدَّون به النبوة. انظرالواحدي ص ١٣٣ ولباب النقول. والخلق: الإيجاد من العدم، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والاختلاف: التفاوت في كثير من الصفات والأحوال، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. والنهار: عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وعلى قدرته أي: وعلى وجوده ووحدانيته وعلمه وتسلطه المطلق. وهو مصداق رسالة النبي. والألباب: جمع قلة للب يراد به الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفي خلق: متعلقان بالخبر المحذوف. وفي: للظرفية المكانية. واختلاف: معطوف على «خلق» مجرور بالعطف ومضاف. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة استئنافية تفيد التوكيد لما قبلها، مع إقامة الدليل. واللام: للاختصاص حرف جر. وأولي: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آيات».

(٤) قوله «ما قبله» يعني: أولي. فالاسم الموصول في محل جر.

﴿رَبَّنا ، ما خَلَقتَ هٰذا﴾ الخلقَ الذي نراه ﴿باطِلًا﴾ : حالٌ ، عبثًا بل دليلًا على كمال قُدرتك . ﴿سُبحانَكَ﴾ : تنزيهًا لك عن العبث! ﴿فقِنا عَذابَ النّارِ ١٩١ . (١) رَبَّنا ، إنَّكَ مَن تُدخِلِ النّارَ﴾ للخُلود فيها ﴿فقَد أخزَيتَهُ﴾ : أهنته ، ﴿وما لِلظّالِمينَ﴾ : الكافرين - فيه وضع الظاهر موضعَ المُضمر إشعارًا بتخصيص الخِزي بهم - ﴿مِن﴾ : زائدةٌ ﴿أنصارٍ﴾ ١٩٢ : يمنعونهم من عذاب الله . (٢)

﴿رَبَّنا ، إنَّنا سَمِعنا مُنادِيًا يُنادِي﴾ : يدعو الناس ﴿لِلإيمانِ﴾ أي : إليه - وهو مُحمّد أو القُرآن - ﴿أنْ﴾ أي : بأن ﴿آمِنوا بِرَبِّكُم، فَآمَنّا﴾ به . (٣) ﴿رَبَّنا ، فاغفِرْ لَنا ذُنُوبَنا ، وكَفِّرْ﴾ : غَطِّ ﴿عَنّا سَيِّئاتِنا﴾ فلا تظهرها بالعِقاب عليها ، ﴿وتَوَفَّنا﴾ : اقبِض أرواحنا ﴿مَعَ﴾ : في جملة ﴿الأبرارِ﴾ ١٩٣ : الأنبياء والصالحين . (٤)

ويذكرونه أي : يستحضرون عظمته وجلاله باللسان والقلب والعمل ، فلا يغفلون عن مراقبته دائمًا ، ليكونوا مع أمره ونهيه . والجملة صلة الموصول . وقيامًا : جمع قائم ، حال منصوبة عن فاعل : يذكر . وقعودًا : جمع قاعد ، معطوف منصوب وليس حالًا ، خلافًا لما يذكر المعربون . والجنوب : جمع جنب . وهو الطرف من جسم الإنسان . وعلى : للاستعلاء الحقيقي . وعلى جنوب : متعلقان باسم فاعل مقدر معطوف على «قيامًا» أي : وكائنين . وقد فسره السيوطي بمضطجعين . هذا ما عليه المعربون . وأولى منه أن الجار والمجرور معطوفان أيضًا على «قيامًا» ، في محل نصب ولا يعلقان . وحسب الطاقة أي : على قدر الاستطاعة . ويتفكر : يفكر ويتدبر بعقله وبصيرته . والزيادة في الفعل للمبالغة . وفي خلقهما يعني : ما فيهما من الإتقان والعجائب . وفي : للظرفية المكانية تتعلق بـ «يتفكر» . والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة : يذكرون . خ : ليستدلوا بهما .

(١) جملة «يقولون» المقدرة : في محل نصب حال من فاعل : يتفكر ، أي : قائلين . والرب : الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه . وخلقتَ : أنشأت وأوجدت من العدم . وقوله «حال» أي : من اسم الإشارة : ذا . وقنا : جنّبنا وامنع عنا . والنار : نار جهنم . فأل : عهدية ذهنية .

وربنا : منادى مضاف منصوب . وحذف حرف النداء قبله مبالغة في التعظيم ، لِما أن فيه شيئًا من معنى الأمر . والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول . وما : حرف نفي . وها : حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا . وذا : في محل نصب مفعول به . والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء . وربنا ما خلقت . . . الميعاد : في محل نصب مفعول به للفعل المقدر . وسبحان : مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر : نسبّحُ ، يفيد التوكيد وبيان النوع والتعجب . والجملة اعتراضية . والفاء : حرف هي الفصيحة للاستئناف والسببية ، إذ قولهم السابق يقتضي الاستعاذة من عذاب الآخرة . وق : فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة . والفاعل ضمير مستتر تقديره : أنت . ونا : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول . وعذاب : مفعول ثان منصوب ومضاف . ويحسن أن تتلى هذه الآية حين رؤية بلاء أو محنة . وجمل النداء عدا الأولى هي اعتراضية بين جمل بعضها مستقل وبعض معطوف ، فيها معنى التوكيد للتذلل والتضرع ، كما سيذكر السيوطي بعد .

(٢) تُدخله : تقضي عليه بالدخول والعذاب . والظالم : من يتجاوز الحق فيضع الأمور في غير مواضعها . وأشنع ذلك هو الكفر . وقوله «موضع المضمر» يعني أن «للظالمين» : بدل من «لهم» ، بإعادة ضمير الجماعة على «مَن» مراعاة لمعناها . وزيادة «من» يراد بها التنصيص على عموم النفي . والأنصار : جمع قلة للنصير . ونفي الجمع يقتضي نفي الإفراد أيضًا من باب الأولى . وفيما عدا الأصل والنسختين : من عذاب الله تعالى .

ومن : شرطية للعاقل ، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول مقدم . وتدخل : فعل مضارع مجزوم بالسكون ، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون النون الأولى . والنار : مفعول ثان منصوب . والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي . والفاء : جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية ، رابطة لجواب الشرط . وقد : حرف تحقيق . وأخزيت : فعل ماض مبني على السكون . والتاء : في محل رفع فاعل . والجملة في محل جزم جواب الشرط . والجملة الشرطية صغرى في محل رفع خبر «إنّ» . والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية للدعاء قبلها . والواو : للحال والاقتران . وما : حرف نفي . وللظالمين : متعلقان بالخبر المقدم المحذوف . واللام : للاختصاص . وأنصار : مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر . والجملة في محل نصب حال من مفعول : أخزى .

(٣) سمعنا أي : أدركنا بأسماعنا وعقولنا . والمنادي : الداعي يبلّغ ويذكّر ويعظ . والإيمان : الاعتقاد الجازم بالتوحيد وما يلزمه . وبربكم أي : بوجوده وألوهيته ووحدانيته . وآمنا به أي : صدّقناه جازمين . وسمعنا : فعل ماض مبني على السكون . ونا : في محل رفع فاعل . والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» . والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول . ومناديًا : مفعول به أول منصوب . وينادي : فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة . والجملة في محل نصب مفعول ثان فيها معنى التوكيد للأول . وأنْ : حرف مصدري ملغًى . والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض . وآمنوا : فعل أمر مبني على حذف النون . والباء : للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمنوا» . والجملة صلة الحرف المصدري . والفاء : عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية . وآمنا : فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الأولى . ونا : في محل رفع فاعل . والجملة معطوفة على جملة «سمعنا» في محل رفع بالعطف .

(٤) مغفرة الذنب : ستره والعفو عنه . والذنوب : جمع ذنب ، وهي كبائر المعاصي . والسيئات : جمع سيئة ، وهي الصغائر . وغطها

﴿رَبَّنَا - وآتِنَا﴾: أعطِنا ﴿ما وَعَدْتَنا﴾ به، ﴿علَى﴾ ألسنة ﴿رُسُلِكَ﴾ من الرحمة والفضل - وسؤالُهم ذلك، وإن كان وعدُه تعالى لايُخلَف، سؤالُ أن يجعلهم من مُستحقيه، لأنهم لم يتيقّنوا استحقاقهم له، وتكرير «ربَّنا» مبالغة في التضرّع - ﴿ولا تُخزِنا يومَ القِيامةِ. إنَّكَ لا تُخلِفُ المِيعادَ﴾ ١٩٤: الوعدَ بالبعث والجزاء.(١)

﴿فاستَجابَ لَهُم رَبُّهُم﴾ دعاءهم، ﴿أنّي﴾ أي: بأني ﴿لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنكُم، مِن ذَكَرٍ أو أُنثى. بَعضُكُم﴾ كائن ﴿مِن بَعضٍ﴾، أي: الذكور من الإناث وبالعكس. والجُملة مؤكِّدة لما قبلها. أي: هم سواء في المُجازاة بالأعمال، وترك تضييعها. نزلت، لمّا قالت أمّ سَلَمَة: يا رسول الله، إني لا أسمع ذِكر النساء في الهجرة بشيء.(٢)

﴿فالَّذِينَ هاجَرُوا﴾، من مكّة إلى المدينة، ﴿وأُخرِجُوا مِن دِيارِهِم، وأُوذُوا في سَبِيلِي﴾: ديني، ﴿وقاتَلُوا﴾ الكُفّارَ، ﴿وقُتِلُوا﴾ - بالتخفيف والتشديد. وفي قراءة بتقديمه -(٣)

أي: استرها وامحها. والأبرار: جمع قلة للبرّ يراد به الكثرة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واغفر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. وكذلك: كفّر. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اغفر». والجملة استئنافية ضمن القول عطفت عليها الجمل الأربع بعد، لا محل لها من الإعراب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «كفّر». وسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. وتوفَّ: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. ومع: ظرف بمعنى «في» منصوب ومضاف ومتعلق بحال محذوفة عن مفعول «توف» أي: كائنين. والمعنى: معدودين في جملتهم. والأبرار: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(١) أي: وجميع وعودك. ووعدتنا: بلّغتنا وتعهّدت لنا. والرسل: جمع رسول. وهو المبعوث للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وقوله «مستحقيه» أي: بما كان منهم، من دوام الإيمان والعمل الصالح. ولا تخزنا أي: لا تفضحنا بالعتاب ولا تهلكنا بالعقاب. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث. وأل: عهدية ذهنية. ولا تخلفه أي: لا تهمله ولاتخل به.

وآتِ: مثل: توفَّ. ونا: في محل نصب مفعول به أول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. والضمير العائد محذوف، قدره السيوطي بقوله: «به». والأولى تقديره بدون حرف جر، أي: «ما وعدتنا إياه»، لأن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين من دون حرف جر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المحذوف. والتقدير: كائنًا. ولا: طلبية للدعاء حرف جازم. وتُخز: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تُخز». ولا: نافية للحال. والميعاد: مفعول به منصوب لـ «تخلف». وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية لتحقيق ما في الدعاء.

(٢) يعني أن هذه الآية نزلت جوابًا لكلام أمّ سلمة. وهي هند بنت حذيفة المخزومي، زوجة للرسول ﷺ، توفيت سنة ٦٠. الاستيعاب ص ١٨٢٠ و١٩٣٩. ففي الآية بشارة للمؤمنين جميعًا، من ذكور وإناث دون تمييز، بما يطلبون من الفضل. انظر الحديث ٣٠٢٦ في الترمذي، والمستدرك ٢: ٣٠٠. واستجاب: أجاب بتحقيق المراد. والزيادة في الفعل للمبالغة. وأُضيعُ: أُهمل وأُبطل. والعمل: ما يُكتسب ويُتحمل من نية أو قول أو فعل. والبعض: الصِّنف من الشيء. وقوله «مؤكدة» يعني أن جملة بعضكم من بعض: تؤكد شركة الرجال والنساء في الثواب الذي وعدهم الله - تعالى - إياه، مع أنها استئنافية وتفيد السببية أيضًا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «استجاب». والجملة معطوفة على جملة يقولون، المقدرة في الآية ١٩١ في محل نصب بالعطف. ولا: نافية للحال. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وهو باء السببية كما قدّر السيوطي. وفيما بعد «أنّ» التفات إلى التكلم والخطاب، بعد ضمائر الغَيبة. وذلك لكمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين. ومنكم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «عامل». ومن: للتبيين. والجار والمجرور من ذكر: بدل من «منكم» لا يعلقان. وأو: بمعنى الواو عاطفة لمطلق الجمع. وأنثى: معطوف على «ذكر» مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وبعضُ: مبتدأ مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف.

(٣) أي: تقديم «قُتِلُوا». يريد القراءة «وقُتِلُوا وقاتَلُوا». يعني أن المؤمنين جمعوا بين العملين، لأن الواو عاطفة لمطلق الجمع لاتفيد الترتيب. وقُدِّم المبني للمجهول في هذه القراءة، للدلالة على أن القتال فيه نية الاستشهاد. وهاجر: ترك بلده وأهله وماله ليحفظ دينه. وأُخرج أي: حُمل على الخروج اضطرارًا وقهرًا لقبح صنيع المشركين. وفي هذا تبيين لسبب الهجرة. والديار: جمع دار. وهو موطن الإقامة والاستقرار. وأوذي: أصيب بالضرر والعذاب. والسبيل: الطريق الواضح. وقاتل: حارب العدو بالسلاح وما أشبهه. وقتِل: فارقت روحه جسده استشهادًا. وبالتشديد يريد القراءة: «وقُتِّلُوا». وفي التشديد معنى المبالغة.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وجملة هاجروا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجمل الأربع بعد. فهي بالعطف لا محل لها من الإعراب. وأخرجوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق به.

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئَاتِهِم﴾: أسترُها بالمغفرة، ﴿وَلَأُدخِلَنَّهُم جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأنهارُ، ثَوابًا﴾: مصدرٌ من معنى: «لأكفرنّ» مؤكِّد له، ﴿مِن عِندِ اللهِ﴾. فيه التفات عن التكلّم. ﴿واللهُ عِندَهُ حُسنُ الثَّوابِ﴾ ١٩٥: الجزاء.(١)

ونزل، لمّا قال المسلمون: «أعداءُ الله فيما نرى من الخير، ونحن في الجَهدِ»: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: تصرُّفهم ﴿في البِلادِ﴾ ١٩٦ بالتجارة والكسب.(٢) هو ﴿مَتاعٌ قَلِيلٌ﴾ يتمتّعون به في الدنيا يسيرًا ويفنى، ﴿ثُمَّ مأواهُم جَهَنَّمُ، وبِئسَ المِهادُ﴾ ١٩٧: الفراشُ هي!(٣) ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم لَهُم جَنّاتٌ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ﴾ أي: مقدِّرين الخلودَ فيها، ﴿نُزُلًا﴾ هو ما يُعَدّ للضيف - ونصبُهُ على الحال من «جنّات» والعامل فيها معنى الظرف - ﴿مِن عِندِ اللهِ، وما عِندَ اللهِ﴾، من الثواب، ﴿خَيرٌ لِلأَبرارِ﴾ ١٩٨ من متاع الدنيا.(٤)

وأوذوا: فعل ماضٍ مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وفي: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. وسبيلي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وقتلوا: مثل: أخرجوا.

(١) انظر آخر الآية ١٤. والسيئة: المعصية. وأُدخله: أقضي له بالدخول وأبشره له. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقوله «مصدر» من التلخيص، والثواب: الجزاء، اسم مصدر للمبالغة لا مصدر. وهو هنا بمعنى الإثابة. وفي التكفير إثابة، فهو مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: أكفّر، يفيد التوكيد وبيان النوع. وقد تنازع فيه الفعلان: أكفّر وأدخل، فجعله السيوطي للأول. ومن عنده أي: تفضلًا وإحسانًا منه في مرتبة الزلفى والإكرام. والحُسن: الجمال والطيب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المحذوف، أي: واللهِ. وجملة القسم صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول: الذين. وأكفرن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون: حرف توكيد وإخراج لمضمون الفعل عن الحال. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أكفر». والجملة جواب القسم. وسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. وأدخلن: مثل: أكفرنّ. وجنات: مفعول ثان منصوب بالكسرة أيضًا. والجملة معطوفة على جواب القسم. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». ومن عندِ: متعلقان بصفة محذوفة لـ «ثوابًا»، وهي صفة تفيد المبالغة في التوكيد، لأن الثواب لا يكون إلّا من عند الله. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والواو: حرف استئناف. وعندَ: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حُسنُ الثواب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة قبلها. والجملة الكبرى استئنافية لتقرير مضمون ما قبلها.

(٢) المسلمون أي: بعض الصحابة في المدينة. والجهد: المشقة والفقر الشديد. ولا يغرنك أي: لا تنخدع بظاهر ما ترى. والخطاب للنبي - عليه السلام - والمراد كل مؤمن. وكفر: كذّب الله ورسوله. والبلاد: جمع بلد. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والبلد: الأرض يعيش فيها الناس. ولا: حرف جازم معناه النهي. ويغرن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو في محل جزم. وليس في نهي النبي أنه كان مغترًّا بالظاهر، وإنما هو موجه إليه لأنه سيد المسلمين، وهم المقصودون بذلك. فكأنه قيل: لا يغرنكم. والنون: حرف توكيد. وتقلب: فاعل مؤخر مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وفي البلاد: متعلقان بالمصدر: تقلب. وفي: للظرفية المكانية. والجملة استئنافية.

(٣) يعني أن الضمير «هي» هو المخصوص بالذم. انظر الآية ١٨٧. وقوله «هو» أي: تقلبهم المذكور قبل. والمتاع: ما يُنتفع به ويتنعم. والقليل: اليسير القدر مهما كثر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يسيرًا في الدنيا». والمأوى: المكان الذي يأوون إليه ويخلدون فيه. وجهنم: اسمٌ علم للنار الموقدة معدة للكافرين. وبئس: جاوز الحد في القبح والسوء والفساد. والمهاد: مامهّدوا لأنفسهم ليلقوه في الآخرة. ومتاع: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر. والجملة استئنافية تفيد السببية. وقليل: صفة لـ «متاع» مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، خبره: جهنم. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها. والواو: حرف عطف. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة قبلها.

(٤) اتقوا ربهم أي: بتجنب الشرك والمعاصي، ولزوم الطاعة والصلاح. والخالد: المقيم أبدًا. وقوله «مقدرين» يعني أن خالدين: حال من الضمير في «لهم» مقدّرة منصوبة بالياء. والظرف أي: «لهم»، على جعلِ «جنات» فاعلًا لهذا الظرف. وهو مذهب بعض النحاة، لأن في الجار والمجرور معنى الاستقرار، أي: استقرت وحصلت. والأولى أن العامل في الحال هنا هو الخبر المحذوف للمبتدأ جنات. وهو نفسه عامل في «لهم». وإنما جازت الحال من النكرة لأنها وصفت بالجملة بعدها. وجاز أن يكون «نزلًا» حالًا وهو اسم جامد، لأنه وُصف بمتعلَّق الجار والمجرور

﴿وإنَّ مِن أهلِ الكِتابِ لَمَن يُؤمِنُ باللهِ﴾، كعبدالله بن سلام وأصحابه والنجاشيّ(١) ﴿وما أُنزِلَ إليكُم﴾ أي: القرآنِ، ﴿وما أُنزِلَ إليهِم﴾ أي: التوراةِ والإنجيل، ﴿خاشِعِينَ﴾: حالٌ من ضمير «يؤمن» مُراعًى فيه معنى «مَن» أي: مُتواضعين ﴿للهِ، لا يَشتَرُونَ بآياتِ اللهِ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبيّ ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا بأن يكتموها، خوفًا على الرياسة كفِعل غيرهم من اليهود.(٢) ﴿أُولَئِكَ لَهُم أجرُهُم﴾: ثواب أعمالهم ﴿عِندَ رَبِّهِم﴾، يُؤتَونه مرّتين كما في «القَصص». ﴿إنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسابِ﴾ ١٩٩ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيّام الدنيا.(٣)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، اصبِرُوا﴾ على الطاعات والمصائب، وعن المعاصي، ﴿وصابِرُوا﴾ الكُفّارَ فلا يكونوا أشدّ صبرًا منكم، ﴿ورابِطُوا﴾: أقيموا على الجهاد، ﴿واتَّقُوا اللهَ﴾، في جميع أحوالكم، ﴿لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ ٢٠٠: تَفوزون بالجنّة، وتنجون من النار.(٤)

«من عند»، والتقدير: حاصلًا من عند الله بفضله وقضائه. فالحال هنا موطئة. وخير: أفضل وأكثر نفعًا. والأبرار: جمع قلة للبرّ يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذكرية. والبرّ: المحسن للإيمان والعمل، وهو هنا المتقي، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: بَرَّ يَبَرُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ولكن: حرف عطف معناه الاستدراك والحصر، وقع بين متضادين: خلود الكافرين في النار، وخلود المتقين في النعيم. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة صغرى: لهم جنات. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: مأواهم جهنم. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جنات. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدين». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ خبره: خير. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية. وعندَ: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وللأبرار: متعلقان باسم التفضيل: خير، لا بصفة له خلافًا لما في الفتوحات ١:٣٤٩. واللام: للتعليل.

(١) النجاشي ملك الحبشة حينذاك، واسمه أصحمة. ولما توفي أمر النبيُّ - عليه السلام - أن يصلّى عليه صلاة الغائب، وكان بعض الصحابة يظنه نصرانيًا، فعجب أن يؤمروا بذلك، فنزلت الآية. البحر ٣:١٤٨ ومجمع الزوائد ٣:٣٨ والصحيح المسند من أسباب النزول ص ٦٠ - ٦٢ والدر المنثور ٢:١١٣. وأهل الكتاب: أصحابه الذين كلفوا ما فيه، وهم اليهود والنصارى. والكتاب: ما أنزل على موسى وعيسى. وأل: عهدية ذهنية. ويؤمن به: يعرف قلبه توحيده وما يلزم ذلك. وعبد الله بن سلام: صحابي جليل كان من أحبار اليهود وأسلم.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومَن: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». والجملة استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها: يؤمن. والجملة صلة الموصول.

(٢) أُنزل: أوحي من عند الله. والخاشع: الخاضع الخائف المتذلل. وتفسيره للحال يعني: حال من الضمير المستتر في «يؤمن»، روعي في الضمير معنى الجمع في «مَن». ولا يشترون بها أي: لا يستبدلون بها ولا يبيعونها. والآيات: النصوص الربانية المنزلة. وقوله «من نعت النبي» أي: وغير ذلك من العقيدة والتشريع. وفي ع والمنحة وبعض المطبوعات: «النبي ﷺ». والثمن: القيمة التي يأخذها البائع. والقليل: الزهيد مهما كثر، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وما: اسم موصول لغير العاقل في الموضعين معطوف على لفظ الجلالة في محل جر بالعطف. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». واللام: للتعليل تتعلق بـ «خاشعين». ولا: نافية للحال اللازمة. والباء: للعوض والمقابلة تتعلق بـ «يشتري». والجملة في محل نصب حال ثانية من الضمير في «يؤمن». وثمنًا: مفعول به منصوب. وقليلًا: صفة له منصوبة. ووصفُ الثمن بالقلة لا يعني أنهم يرضون ذلك بكثير من المال، وإنما المراد نفي رضاهم بالبيع إطلاقًا، وذُكِرَتِ القلة تعريضًا بالذين باعوا الحق بالمتاع. ثم إن نفي الاشتراء يعني إثبات التمسك مؤكدًا.

(٣) كذا، وفيه وهمٌ. انظر تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة. والمراد بسرعة الحساب سرعة إيصال الجزاء أيضًا. وأولئك أي: المؤمنون من أهل الكتاب. وعند ربهم أي: بحكمه وقضائه مهيّأ لهم في الدنيا والآخرة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومرتين أي: مضاعفًا، لإيمانهم بكتابهم وبالقرآن. وقوله «في القصص» يعني: الآية ٥٤ من سورة القصص.

وأولاء: انظر الآية ٧٧. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجر. واللام: للاستحقاق. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى استئنافية. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بما تعلق به: لهم. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وسريع: خبر لـ «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية تكميلًا لما قبلها بالوعد الجميل.

(٤) آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وانظر الآية ١٠٠. واصبروا أي: احبسوا أنفسكم على التحمل والتجلد دون جزع. وصابروهم أي: غالبوهم في الصبر وكونوا أصبر منهم على الجهاد. فالزيادة في الفعل للمغالبة. ورابطوا أي: لازموا ما شرع الله - تعالى - في جهاد العدو لإعلاء كلمته ودينه. والزيادة في الفعل للمبالغة. وأفعال

٤
سورة النساء

مدنية، وهي مِائة وخمس أو ستّ أو سبع وسبعون آية.[١]

﴿يا أيّها النّاسُ﴾ أي أهلَ مكّة، ﴿اتّقوا ربّكُمُ﴾ أي: عِقابَه بأن تُطيعوه، ﴿الّذي خلقَكُم مِن نَفسٍ واحدةٍ﴾: آدمَ،[٢] ﴿وخلَقَ مِنها زَوجَها﴾: حوّاءَ بالمدّ، من ضِلَعٍ من أضلاعه اليُسرى،[٣] ﴿وبَثَّ﴾: فرّق ونشر ﴿مِنهُما﴾ من آدمَ وحوّاءَ ﴿رِجالًا كَثيرًا ونِساءً﴾ كثيرة، ﴿واتّقوا اللهَ الّذي تَساءَلونَ﴾ - فيه إدغام التاء في الأصل في السين،[٤] وفي قراءة بالتخفيف بحذفها - أي:

الأمر الأربعة مبنية على حذف النون. والجملة الأولى منها استئنافية جوابًا للنداء عطفت عليها الثلاث. فهي لا محل لها من الإعراب. ولعلّ: انظر الآية ٧٢. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعلي الأفعال الأربعة الأمرية.

(١) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف العلماء في تحديد نهاية بعضها. وسقط «سورة. . . آية» من ث.

(٢) تخصيص أهل مكة بالخطاب هو من الوجيز، والراجح أن المراد جميع المكلفين، مَن كان في عهد النبوة، ومَن سيكون بعد في الدنيا. وقوله «تطيعوه» يعني: في حقه عليكم وحق بعضكم على بعض. وبأن: متعلقان بـ «اتقوا». وخلقكم أي: أبدعكم وأوجدكم ولم تكونوا قبل. والنفس: الروح والجسد.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب والبعيد. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل» منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والناس: بدل من «أيّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية ابتدائية. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق بين واو الضمير والواو التي هي أصل في الفعل.

ورب: مفعول به منصوب ومضاف. وجملة اتقوا: استئنافية جوابًا للنداء. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «رب». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وخلق: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: الذي. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر، ونفس: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلق». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وواحدة: صفة لنفس مجرورة تفيد التوكيد.

(٣) أي: أو اليمنى. وما ذكره السيوطي هنا تلفيق بين عبارات الوجيز والتلخيص والبيضاوي وابن كثير، وهو قول لبعض العلماء تأثرًا لما في الإصحاح ٢ من التوراة،، و استنباطًا من قول النبي، عليه السلام: «إنّ المَرأةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ». الأحاديث ١٤٦٨ في مسلم و٣١٥٣ و٤٨٩٠ من البخاري، والمسند ٨:٥ و٢:٤٩٧. وعن الشافعي أن حواء خلقت من ضلع آدم القصيرة. وروي عن بعض الصحابة والتابعين ما هو قريب من هذا. انظر ص ١٧٥ من سنن ابن ماجه والدر المنثور ٢:١١٦. والحق أنّ خلقها من ضلع آدم لم يصح في نص محقق الدلالة، وأن ما جاء في الحديث الشريف مراد به التمثيل والتقريب، لِما يكون في النساء من عناد ومخالفة للرجال، وكونهن أحيانًا صعبات المراس كالضلع العوجاء، مثلما «خلق الإنسان من عَجَل». ويؤيد هذا قوله ﷺ «إن المرأة»، فأتى بالجنس ولم يقل «حواء». البحر ٣:١٥٤.

ويحققه أيضًا ما جاء في عدة أحاديث «إنّ المرأةَ كالضِّلَع»، على التشبيه دون الإثبات المحقق. انظر الأحاديث ١٤٦٨ في مسلم و٤٨٨٩ في البخاري و١١٨٨ في الترمذي، والمسند ٢:٤٢٨ و٤٤٩ و٥٣٠ و٥:١٦٤ و٦:٢٧٩. وقيل: إنما خلقت حواء من فضل طينة آدم، أي: من جنس آدم، كما في الآية ٧٢ من سورة النحل. انظر البحر ٣:١٥٤ - ١٥٥ وتفسير الآلوسي ٤:٢٨٥ - ٢٨٦. والزوج: الزوجة. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خَلق» الثاني. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الحكم لا تفيد الترتيب. ولذلك جاز عطف خلق حواء بالواو على خلق المخاطبين، مع أنه كان قبل خلقهم. وإنما قُدّم ذِكرُ خلقهم لأنهم المنادَون المأمورون بالتقوى. وزوج: مفعول به منصوب. وها: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

(٤) الأصل «تتَساءلونَ» سكنت التاء الثانية وأبدلت سينًا وأدغمت في السين الثانية. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. والنساء: جمع نسوة. ومفرد النسوة امرأة، وهي الأنثى. والكثير: العدد الوافر جدًّا يتعذر عليكم إحصاؤه. واتقوه أي: تجنبوا غضبة واطلبوا رضاه بترك المعصية ولزوم الطاعة والصلاح. وتساءلون به أي: يستعطف بعضكم بعضًا للوصول إلى الوفاق. والزيادة في الفعل تفيد المشاركة.

وبث: فعل ماض مبني على الفتح. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وها: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بث». والجملة معطوفة على جملة: خلقكم. وكثيرًا: صفة لـ «رجالًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ونساء: معطوف على «رجالًا» منصوب. وقد حذفت صفة النساء اكتفاء بذكر صفة الرجال. وجملة اتقوا: معطوفة على نظيرتها قبل. والذي: اسم موصول في محل نصب صفة للفظ الجلالة. وتساءلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول قبلها.

تساءلون ﴿بِهِ﴾ فيما بينكم، حيثُ يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله وأنشدك بالله، ﴿وَ﴾ اتقوا ﴿الأَرحامَ﴾ أن تقطعوها. وفي قراءة بالجرّ عطفًا على الضمير في «بِهِ». وكانوا يتناشدون بالرَّحِم.(١) ﴿إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيكُم رَقيبًا﴾ ١: حافظًا لأعمالكم فيُجازيكم بها، أي: لم يزل متّصفًا بذلك.(٢)

ونزل في يتيم، طلبَ من وليّه مالَه فمنعَه: ﴿وَآتوا اليَتامَى﴾ الصِّغارَ الأُلَى لا أب لهم ﴿أَموالَهُم﴾ إذا بلغوا،(٣) ﴿وَلا تَتَبَدَّلوا الخَبيثَ﴾: الحرامَ ﴿بِالطَّيِّبِ﴾: الحلالِ، أي: تأخذوه بدله كما تفعلون، من أخذ الجيّد من مال اليتيم، وجعل الرديء من مالكم مكانه، ﴿وَلا تَأكُلوا أَموالَهُم﴾ مضمومةً ﴿إِلَى أَموالِكُم. إِنَّهُ﴾ أي: أكلَها ﴿كانَ حوبًا﴾: ذنبًا ﴿كَبيرًا﴾ ٢: عظيمًا.(٤)

ولمّا نزلت تحرّجوا من وِلاية اليتامى، وكان فيهم مَن تحتَه العَشرُ أو الثمانُ من الأزواج فلا يَعدِل بينهنّ، فنزل:(٥) ﴿وَإِنْ

(١) أي: يستحلف بعضهم بعضًا بصلات الرحم، لحفظ الحقوق والواجبات. وهذا مبني على قراءة الجر. وقول السيوطي «بحذفها» أي: بحذف التاء الثانية للتخفيف، فتكون القراءة «تَساءلُونَ». وفيما بينكم يعني: فيما يحلف بعضكم لبعض. وأنشُدك: أستحلفك. والأرحام: جمع قلة للرَّحِم يراد به الكثرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والرحم: القرابة. والمراد بها الوارث وغيره من الأقرباء. انظر «الميسَّر». واتقوا الأرحام أي: تجنبوا قطعها وصِلُوها بالمودة والإكرام. وقراءة الجر تقتضي حذف تاء الفعل، أي: «تَساءلُونَ بِهِ والأرحامِ». وكان على السيوطي بيان ذلك. انظر الفتوحات ١:٣٥١. والباء: للاستعانة حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تساءل». والجملة صلة الموصول. والأرحامَ: معطوف على «ربَّ» منصوب. ولا حاجة إلى التقدير.

(٢) يعني أن «كان» هنا تفيد الدوامَ والاستمرار، لا المضيَّ والانقطاع. والله: اسمٌ علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرقيب: المبالغ الرقابة والمشاهدة لكل شيء. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسم كان: ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على لفظ الجلالة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «رقيبًا» التي هي خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية والتهديد.

(٣) يعني: أدركوا الحُلُم. وهو سنّ الرشد. وروي أن اليتيم المذكور خاصم وليه إلى النبي، عليه السلام. ولما نزلت الآية دفع الولي المال إلى اليتيم. تفسير القرطبي ٥:٨ والبحر ٣:١٥٩ والواحدي ص ١٣٦ والدر المنثور ٢:١١٧. وآتوا: أعطوا وسلّموا. والخطاب للأولياء والأوصياء. واليتامى: جمع يتمى. واليتمى: جمع يتيم. مثل أسير وأسرى وأسارى. والألى: اسمٌ موصول بمعنى: الذين. وفي الأصل وط والمنحة وبعض المطبوعات: «الصغار الذين». والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من المتاع والزينة والنقد.

وآتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. واليتامى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأموال: مفعول به ثان منصوب. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليب لهم على الإناث. والجملة معطوفة على جملة «اتقوا» في أول الآية المتقدمة. وكذلك الجملتان التاليتان. فهي كلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٤) تتبدله به أي: تجعله بدلًا منه. والفعل وزنه: تَتَفَعَّلُ، وأصله «تَتَبَدَّدَلُ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الدال الأولى في الثانية. وتأكلوها أي: تأخذوها وتملّكوها. وإنما عُبِّرَ عن هذا بالأكل لأنه أظهر ما يكون في استهلاك الأموال. وقول السيوطي «مضمومة إلى أموالكم» يعني: أن تنفقوهما معًا وتسوّوا بينهما دون تمييز. ع: «مضافة». وفي الحاشية عن إحدى النسخ: «مضمومة». وأكلها أي: أكل أموال اليتامى.

ولا: طلبية للنهي في الموضعين حرف جازم. وتتبدلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والخبيث: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف المفرد من الجنس في الموضعين. والباء: للبدل تتعلق بالفعل قبلها. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن «أموالهم»، كما قدرالسيوطي. وفي هذا تقدير كون خاص محذوف، أولى منه أن يقدَّر: كائنةً، وإلى: للملابسة بمعنى: مع. وتقييد النهي بالمال المصاحب لمال اليتيم مراد به التشنيع، فلايلزم جواز أكل ماله وحده. وحوبًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية. وكبيرًا: صفة لـ «حوبًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة في التهويل.

(٥) أي: نزلت الآية التالية تعظ بلزوم ولاية اليتامى، والعدل في معاملة الزوجات أيضًا، كالعدل في أموال اليتامى. انظر الأحاديث ٢٣٦٢ و٤٢٩٧ و٤٢٩٨ في البخاري و٣٠١٨ في مسلم. وتحرجوا أي: شق عليهم وطلبوا الخروج من الحرج. وهو الإثم. وقول السيوطي «تحته» أي: في عصمته. وقوله «الثمان» هذه لغة لبعض العرب، يحذفون الياء ويجعلون النون حرف إعراب، حكاها ثعلب. خ: «الثماني». والأزواج: الزوجات. ولا يعدل بينهن يعني أنه لا يتحرج من عدم العدل بين النساء، كما يتحرج من ولاية اليتامى. الدر المنثور ٢:١١٨.

﴿خِفتُم أَلّا تُقسِطُوا﴾: تعدِلوا ﴿فِي اليَتَامَى﴾، فتحرّجتم من أمرهم، فخافوا أيضًا ألّا تعدِلوا بين النّساء إذا نكحتُموهنّ، ﴿فانكِحُوا﴾: تزوّجوا ﴿ما﴾ بمعنى: مَن[1] ﴿طابَ لَكُم مِنَ النِّساءِ، مَثنَى وثُلاثَ ورُباعَ﴾ أي: اثنتين اثنتين وثلاثًا ثلاثًا وأربعًا أربعًا، ولا تزيدوا على ذلك،[2] ﴿فإن خِفتُم أَلّا تَعدِلُوا﴾ فيهنّ بالنفقة والقَسْم ﴿فواحِدَةً﴾ انكحوها، ﴿أو﴾ اقتصروا على ﴿ما مَلَكَتْ أيمانُكُم﴾ من الإماء، إذ ليس لهنّ من الحُقوق ما للزوجات.[3] ﴿ذٰلِكَ﴾ أي: نِكاح الأربعة فقط أو الواحدةِ أو التسرّي ﴿أدنَى﴾: أقربُ إلى ﴿أَلّا تَعُولُوا﴾ ٣: تجوروا.[4]

(١) يعني أن ما: اسمية موصولة للعاقل. وخُصّت بالذِّكر لأن المراد هو الوصف بالأنوثة أي: مَن كانت بكرًا أو ثيبًا. وخفتم: ظننتم، أي: غلب على ظنكم. وقول السيوطي «تعدلوا» أي: ألّا تعدلوا. وفي اليتامى أي: في الولاية على أموالهم. وبين النساء أي: الزوجات. وذلك لأنهن في الضعف والحاجة إلى العدل كاليتامى. وانكحوا أي: مع العدل. ودليل هذا القيد ما يرد في الجملة الشرطية التالية.

وإن: شرطية للخبر المجازي المؤكد، أي: قد خفتم حقًّا عدم العدل، فاعدلوا بين النساء. وهي حرف شرط جازم. وخفتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وأن: حرف ناصب. ولا: حرف نفي. وتقسطوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «خاف». وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تقسط». واليتامى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذكرية. والفاء: جوابية للتعليل، إذ ما بعدها سبب لجواب الشرط المحذوف قدّره السيوطي، وما بعد الفاء دليل على المحذوف بمعنى التعليل، لأن الخوف من ظلم الكثيرات يترتب عليه تقليل العدد ليمكن العدل. وما: في محل نصب مفعول به لـ «انكحوا». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: اتقوا.

(٢) أي: الأربع. وما طاب لكم أي: ما استطابته نفوسكم ومالت إليه القلوب. والنساء: الزوجات من غير اليتامى، ويدخل في ذلك اليتيمات حين يَصِرن زوجات. وطاب: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «طَيَبَ» قلبت الياء ألفًا. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على «ما». واللام: للاختصاص تتعلق بـ «طاب». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». ومَثنى: حال ثانية منصوبة بالفتحة المقدرة، ولم تنون لأنها ممنوعة من الصرف للوصف والعدل. وثلاث: معطوف منصوب بالفتحة الظاهرة. وكذلك: رباع.

والواو: عاطفة للتخيير مع التقسيم. يعني: أنتم مخيَّرون، تزوجوا إن شئتم مثنى، وإن شئتم ثلاث، وإن شئتم رباع. وفي هذا التخيير إذنٌ للذين يريدون أكثر من زوجة، أن ينكح كل منهم ما شاء من أحد الأعداد المذكورة بالشروط الشرعية المقررة، موافقًا غيره أو مخالفًا في العدد. ولو كان التخيير بـ «أو» لوجب على الجميع التزام عدد واحد منها، وامتنع عليهم الاختلاف. انظر تفسير الآلوسي ٤: ٢٩٨ - ٣٠٣. ووزن مثنى: مَفْعَلُ، أصله «مَثْنَيُ» قلبت الياء ألفًا. وهو مصدر ميمي للفعل: ثَنَى يَثْنِي، عُبِّرَ به عن اسم الفاعل للمبالغة: اثنتين اثنتين، أي: مزدوجتين، إذ كل واحدة منهما ثانية للأُخرى. انظر التاج (ثني).

(٣) خفتم: ظننتم أي: غلب على ظنكم. وتعدلوا أي: تكونوا عادلين منصفين بالحق. والقسم: إفراز النصيب بين الزوجات في المأكول والمشروب والملبوس والبيتوتة، لا في المحبة والوطء. الكليات ٤: ٤٢. وما ملكت أيمانكم أي: ماملكتم للتسرّي. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد بها الكثرة. واليمين هي اليد اليمنى. وخُصّت هنا بالملك لأنها تكون في المحاسن، كالنفقة والمعاهدة وحمل الراية والأكل والشرب، وتستعمل للعقد في البيع والشراء.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وواحدة: مفعول به لفعل محذوف: انكحوا، أي: فلينكح كل منكم واحدة، كما في الوجيز. والأمر معناه التشريع. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها. وتقدير السيوطي «انكحوها» من التلخيص والبيضاوي هو تفسير معنى لا توجيه إعراب. وإلّا فهو مشكِل، لأنه يقتضي فعلًا آخر: انكحوا واحدة انكحوها. وأو: عاطفة للتخيير. وما: اسم موصول للعاقل معطوف على «واحدة» في محل نصب. وتقدير ما قبله لبيان المعنى. وملكت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الموصول.

(٤) أي: تظلموا بعض النساء في الحقوق. وقوله «الأربعة»: كذا في الأصل والنسخ والفتوحات، خلافًا لما في غيرها من المطبوعات، والمعدود هو النساء أي مؤنث. ويجوز عدم مخالفة المعدود في مثل هذا لأن المعدود غير مذكور. انظر حاشية الخضري على ابن عقيل ٢: ١٣٥. والتسري: نكاح الجواري المملوكات. وسقط «إلى» من ث.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم للحكم، ولدفع توهم الإضافة، حرك بالكسر. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وأدنى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة.

﴿وآتوا﴾: أعطوا ﴿النّساء صَدُقاتِهِنَّ﴾: جمع صَدُقة، مُهورَهنّ ﴿نِحْلَةً﴾: مصدر، عطيّةً عن طِيب نفس. ﴿فإنْ طِبْنَ لَكُم عَن شَيءٍ مِنهُ نَفْسًا﴾: تمييزٌ محوّل عن الفاعل، أي: طابت أنفسُهنّ لكم، عن شيء من الصَّداق، فوهَبْنَه لكم ﴿فكُلُوهُ هَنِيئًا﴾: طيّبًا، ﴿مَرِيئًا﴾ ٤: محمودَ العاقبة، لا ضرر فيه عليكم في الآخرة. نزلَ ردًّا على من كره ذلك.(١)

﴿ولا تُؤتُوا﴾- أيّها الأولياءُ- ﴿السُّفَهاءَ﴾: المُبَذِّرين، من الرجال والنساء والصبيان، ﴿أَموالَكُمُ﴾ أي: أموالهم التي في أيديكم، ﴿الّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُم قِيامًا﴾: مصدرُ: قامَ، أي: تقوم بمعاشكم وصلاح أَوَدِكم، فيُضيِّعوها في غير وجهها - وفي قراءة: «قِيَمًا» جمع قِيمة: ما يُقوَّم به الأمتعةُ -(٢) ﴿وارزُقُوهُم فِيها﴾ أي: أطعموهم منها، ﴿واكسُوهُم وقُولُوا لَهُم قَوْلًا مَعرُوفًا﴾ ٥: عِدُوهم عِدةً جميلة بإعطائهم أموالَهم، إذا رَشَدوا.(٣)

والجملة اعتراضية. وأن: حرف ناصب. ولا: حرف نفي. وتعولوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. ووزن تعول: تَفْعُل، أصله «تَعْوُلُ» أُعِلّ حملًا على الماضي فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها.

(١) أي: كره أخذ بعض المهر. فهو يعني أن المخاطبين هم الأزواج، لأنه روي أن بعض الرجال كانوا يتأثّمون أن ينالوا شيئًا من مَهر زوجاتهم، وروي أيضًا أنه كان الرجل إذا زوّج ابنته أخذ مَهرها كله، فنهوا عن ذلك إلا ماسمحت به. فالمخاطبون أيضًا هم الأولياء. تفسير ابن كثير ١:٤٢٨ والدر المنثور ٢:١٢٠. والنحلة: الهبة. وهي العطية بلا مقابل. وطبن: وهبن وسمحن، من غير إضرار ولا خديعة، وزنه: فِلْنَ، وأصله «طَيَبَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من فَعَلَ إلى فَعِلَ: «طَيِبْنَ» نقلت حركة الياء إلى ما قبلها، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ومنه أي: من المهر. والنفس: القلب والضمير. وقول السيوطي «تمييز» أي: لبيان جنس ما طاب وسمح. ولذلك كان مفردًا في الدلالة على الجمع. وكلوه أي: خذوه وتصرفوا فيه وانتفعوا به. والمريء: السائغ لا غصة فيه ولا عقوبة. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: نزلت ردًّا.

والنساء: مفعول به أول لـ «آتوا» منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وصدقات: مفعول به ثان منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. ونحلة: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: آتوا، لبيان النوع والتوكيد. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وطبن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، وفي محل جزم بـ «إن». والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «طاب». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق به أيضًا، لتضمنه معنى التجاوز والتجافي. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لشيء. وهنيئًا: حال منصوبة عن المفعول به قبلها. ومريئًا: حال ثانية منصوبة. ولا داعي إلى تقدير فعلين هنا، خلافًا لما ذهب إليه أبو حيان في البحر ٣:١٦٨، لأن المعنى والإعراب مكتفيان. والجملة الشرطية اعتراضية.

(٢) يعني: ما يحدَّد به الثمن لِما يُتمتع به من الحاجات. وتؤتوا أي: تعطوا وتسلموا. والسفهاء: جمع سفيه. وهم ضعاف العقول والتدبير. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وقول السيوطي «مصدر» أي: بمعنى اسم الفاعل: قائمة، للمبالغة. ولذلك لم يؤنث مع أنه عائد على مؤنث. وهو على وزن: فِعال، وأصله «قِوام» قلبت الواو ياء لأنها عين في مصدر على وزن «فِعال» لفعل معلّ: قامَ يقومُ. وأودكم: الاعوجاج وضعف الحال فيكم. وفي إحدى النسخ: «أموركم». الفتوحات ١:٣٥٦. ث وط: «أولادكم». وقد لفق السيوطي بين وجهين من التفسير: الأموال في أحدهما للسفهاء فهي ليست لمعاش المخاطبين، وفي الآخر هي للمخاطبين ومعاشهم. فليس له أن يقول «أموالهم التي في أيديكم». فعلى الأول يكون «جعل» بمعنى: صيّر، وله مفعولان. والتقدير: التي جعلها الله قيامًا بمعاشهم. وهو خلاف ما ذكر، إلا إذا قدر: التي من جنس ماجعله قيامًا بمعاشكم. وعلى الثاني يكون «جعل» بمعنى: خلق، و«ها» المقدرة مفعولًا به، وقيامًا: حالًا منه. وقوله «فيضيعوها» أي: لئلا يضيعوها. خ: «فيضيعونها». وفيما عدا الأصل والنسختين: «ماتقوّم به».

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتؤتوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وأموال: مفعول به ثان منصوب ومضاف. والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الشرطية. والتي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «أموال». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجار والمجرور في «لكم» متعلقان بـ «قيامًا». واللام: للتعليل. وقيمٌ وزنه: فِعَلٌ، وأصله «قِوَمٌ» قلبت الواو ياء حملًا على المفرد قيمة الذي أصله «قِوْمة».

(٣) ارزقوهم: أنفقوا عليهم ويسروا لهم ما يحتاجون إليه. واكسوهم: هيئوا لهم الكسوة اللازمة. وقولوا لهم أي: خاطبوهم. والمعروف: ما حسن شرعًا وعقلًا وعرفًا. وفيه تطييب للنفوس وطمأنة. ورشدوا أي: بلغوا سن الرشد والتمييز للصواب. وفي: لابتداء الغاية المكانية بمعنى «مِن»، مع شيء من الظرفية المكانية، تتعلق بـ «ارزقوا». وإنما عُبِّر بها لا بـ «من»، للدلالة على أن المراد: اجعلوها مكانًا لرزقهم وكسوتهم، بأن تتاجروا بها وتربحوا لهم، فيكون الإنفاق عليهم من الربح. والجملة معطوفة أيضًا. وكذلك الجملتان بعدها. واللام: للتبليغ تتعلق

﴿وابتَلُوا﴾: اختبروا ﴿اليَتَامَى﴾ قبل البُلوغ، في دِينهم وتصرّفهم في أموالهم -(١) ﴿حَتَّى إذا بَلَغُوا النّكاحَ﴾ أي: صاروا أهلًا له بالاحتلام أو السنّ، وهو استكمال خمسَ عشرةَ سنةً عند الشافعيّ، ﴿فإنْ آنَستُم﴾: أبصرتم ﴿مِنهم رُشدًا﴾: صلاحًا في دِينهم ومالهم ﴿فادفَعُوا إلَيهِم أموالَهم - ولا تأكُلُوها﴾،(٢) أيّها الأولياء، ﴿إسرافًا﴾: بغير حقّ، حال ﴿وبِدارًا﴾ أي: مبادرين إلى إنفاقها مخافةَ ﴿أنْ يَكبَرُوا﴾ رُشداءَ، فيلزمَكم تسليمُها إليهم،(٣) ﴿ومَن كانَ﴾ من الأولياء ﴿غَنِيًّا فلْيَستَعفِفْ﴾ أي: يَعِفَّ عن مال اليتيم ويمتنعْ من أكله، ﴿ومَن كانَ فَقِيرًا فلْيأكُلْ﴾ منه ﴿بالمَعرُوفِ﴾ بقدر أُجرة عمله،(٤) ﴿فإذا دَفَعتُم إلَيهِم﴾ أي: إلى اليتامى ﴿أموالَهم فأشهِدُوا علَيهِم﴾ أنهم تسلّموها وبرئتم، لئلا يقع اختلاف فترجِعوا إلى البيِّنة. وهذا أمرُ إرشاد. ﴿وكَفَى باللهِ﴾ - الباء: زائدة - ﴿حَسِيبًا﴾ ٦: حافظًا لأعمال خلقه ومُحاسبَهم!(٥)

بـ «قولوا». وقولًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. ومعروفًا: صفة منصوبة لـ «قولًا».

(١) المراد: قدرتهم على ضبط المال وحسن التصرف فيه. فقد كان ثابت بن رِفاعة يتيمًا وعمه وصي عليه، فقال عمه للنبي ﷺ: إن ثابتًا يتيم في حِجري. فما يحل لي من ماله؟ ومتى أدفعه إليه؟ فنزلت الآية بيانًا للحكم في ذلك. الواحدي ص ١٣٧ والترجمة ٨٨٣ في الإصابة وتفسير القرطبي ٥:٣٤. واختبروهم أي: امتحنوهم وراقبوهم في التدبر والوعي للأمور. وفيما عدا خ وع: «في أحوالهم». وفي حاشية ث عن إحدى النسخ: «في أموالهم». وانظر الفتوحات ١:٣٥٦ والتلخيص. وابتلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية أيضًا. واليتامى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. ووزن ابتلوا: افتَعُوا، أصله «ابتَلِوُوْا» قلبت الواو الأولى ياء لوقوعها لامًا بعد كسر «ابتَلِيُوا»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(٢) بلغوه: أدركوه وصاروا فيه. والنكاح: سن الزواج. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والاحتلام: بلوغ الطفل حد القدرة على الزواج. والسن: العمر بالسنوات. وآنستم منهم رشدًا أي: علمتم، بعد اختبارهم بالتصرف في الأموال ومراقبتهم، الصلاحَ فيهم والاهتداءَ إلى حسن التصرف، دون تبذير أو انخداع بالغير. خ: «في دينهم وأموالهم». وادفعوها: أوصلوها وسلّموها. وتأكلوها أي: تأخذوها وتنفقوها. وحتى: حرف اعتراض هنا خلافًا للمعربين، معناه انتهاء الغاية الزمانية. وانظر الآية ٢٢ من سورة يونس. وإذا: شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «ادفعوا». وجملة بلغوا: في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «رشدًا» الذي هو مفعول به لـ «آنس». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ادفعوا». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتأكلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على جملة: ابتلوا. ومابينهما اعتراض. وجملة «إن» الشرطية كلها جواب «إذا» لا محل لها من الإعراب. وجملة ادفعوا: في محل جزم جواب «إن». والمعنى: اختبروا اليتامى إلى وقت البلوغ. فإذا بلغوا سن استحقاق أخذ المال فادفعوه إليهم، بشرط ظهور الرشد منهم.

(٣) الإسراف: الإفراط ومجاوزة الحد. وقول السيوطي «حال» أي: من فاعل: تأكل، أي: مسرفين، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. ومبادرين أي: مسرعين. فهو من الفعل اللازم، ليس له مفعول محذوف، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ١:٣٥٧ والصاوي ١:٢٠٤. ويكبروا أي: يبلغوا سن الوعي والتدبير. والرشداء: جمع رشيد. وبدارًا: معطوف على «إسرافًا» منصوب بالعطف لا بالحالية، خلافًا لما زعم المعربون. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل أيضًا: مبادرين. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويكبروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، حذف قبله المضاف فحلّ هو محله.

(٤) الغني: من يملك ما يكفيه حاجته الضرورية. والفقير: من ليس عنده مايكفيه ذلك. ويأكل أي: ينفق على نفسه وأهله. والمعروف: ما بيّنه الشرع، اسم مفعول من مصدر: عُرِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب في الموضعين. والجملتان الشرطيتان معطوفتان أيضًا على ما عطفت عليه جملة: ابتلوا. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. والاسم ضمير يعود على «مَن». والخبر منصوب في الموضعين. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: حرف جازم. وهي طلبية للأمر سكنت تخفيفًا لدخول الفاء عليها. ويستعفف: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجار والمجرور بالمعروف: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يأكل. والباء: للملابسة.

(٥) في هذا معنى التحذير والترغيب، أي: فلاتخالفوا ما أمركم به والزموا ما شرع لكم، لأنكم تحاسبون على ذلك بالحق. ودفعتم أي: أردتم الدفع والتسليم. وأشهدوا أي: أحضروا من يشهد ذلك ويراه عِيانًا. والإرشاد: التعليم. فليس الأمر للوجوب. والبينة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو حسية. وكفى: أغنى عن الحاجة إلى غيره. وقوله «زائدة» يعني أنها حرف جر زائدٌ معناه التوكيد

ونزل ردًّا لِما كان عليه الجاهليّة، من عدم توريث النِّساء والصِّغار: ﴿لِلرِّجَالِ﴾ الأولادِ والأقرباءِ ﴿نَصِيبٌ﴾: حظٌ، ﴿مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ المتوفَّون، ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ، مِمَّا قَلَّ مِنْهُ﴾ أي: المالِ ﴿أَوْ كَثُرَ﴾، جعله الله ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ ٧: مقطوعًا بتسليمه إليهم،(١) ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ للميراث ﴿أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾: ذَوُو القرابة ممّن لا يَرِثُ، ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ، فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ شيئًا قبل القِسمة،(٢) ﴿وَقُولُوا﴾ - أيُّها الأولياء - ﴿لَهُمْ﴾ إذا كان الورثة صغارًا ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ٨: جميلًا، بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه لصغار. وهذا قيل: إنه منسوخ، وقيل: لا ولكن تهاونَ الناسُ في تركه. وعليه فهو ندب، وعن ابن عبّاس: واجب.(٣)

﴿وَلْيَخْشَ﴾، أي: لِيَخَفْ على اليتامى، ﴿الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا﴾ أي: قاربوا أن يتركوا، ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: بعدَ موتهم، ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾: أولادًا صِغارًا ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الضياعَ،(٤) ﴿فَلْيَتَّقُوا

والتزيين اللفظي أيضًا.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية، والثانية رابطة لجواب الشرط. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بـ «أشهد». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أشهد». والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. والواو: حرف استئناف. وكفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر وفيه معنى المبالغة والتعجب. ولفظ الجلالة: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل: كفى. وحسيبًا: تمييز منصوب. وهوعلى وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حَسَبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

(١) أي: دون الاستبداد أو التحكم، ولا يسقط حقهم إن أعرضوا عن نصيبهم. وقد روي أن أوس بن ثابت توفي عن زوجة وثلاث بنات، فأخذ ابنا عمه الوصيان ماله دونهن، لأن العرب لا تعطي المال إلّا من يقاتل ويحوز الغنائم. فشكت الأم ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت الآية. الواحدي ص ١٣٧ - ١٣٨ ولباب النقول. والجاهلية أي: أهل الجاهلية. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر. وترك: خلّف بعد موته. والوالدان: الأب والأم. والمراد: ما ترك كل منهما. والأقربون: المتوارثون بالقرابة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين، ثم عن الغائبات كذلك. والنساء: جمع نسوة. والنسوة مفرده امرأة. وهي الأنثى. وقلّ: كان قليلًا زهيدًا. وكثر: كان كثيرًا وافرًا. وقوله «جعله» من تفسير البغوي ١: ٣٩٧. وفيه: «جعل ذلك»، أي: صيّر ذلك النصيب المذكور في إرث الرجال والنساء.

واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «نصيب» في الموضعين. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها نظيرتها، وهما خبريتان فيهما معنى الطلب بالأمر. ومن: لابتداء الغاية حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «نصيب». وحذف هنا «مما قل منه أو كثر» لدلالة ما بعده عليه. والوالدان: فاعل مرفوع بالألف. والأقربون: معطوف عليه مرفوع بالواو. والجملة صلة الموصول. والجار والمجرور الأخيران «مما»: بدل من نظيريهما قبل ولا يعلقان. ومنه: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول قبلهما. ومن: للتبيين. وأو: عاطفة لأحد لشيئين. وكثر: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «ما». والجملة معطوفة على صلة الموصول. ونصيبًا: مفعول ثان للفعل المقدر «جعل»، فيه معنى التوكيد للمفعول الأول المضمر. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «نصيب».

(٢) يعني: قبل تقسيم التركة على الورثة. وحضرها أي: شهدها وكان وقت إجرائها. والميراث: ما يورث من التركة. واليتامى: الأطفال الذين توفي آباؤهم. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والمراد هنا الأجانب من اليتامى والمساكين. وارزقوهم أي: أعطوا الأصناف الثلاثة المذكورة قبل. ومنه أي: من الميراث. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بـ «ارزق». انظر الآية ٦. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: للرجال نصيب. والقسمة: مفعول به مقدم منصوب. وقدم لأنه المبحوث عنه، ولأن في الفاعل تعددًا. وأل: عهدية ذكرية. وأولو: فاعل مرفوع بالواو. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والقربى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. واليتامى: معطوف على الفاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والمساكين: معطوف أيضًا مرفوع بالضمة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: شيئًا كائنًا.

(٣) يعني أن الحكم واجب يُعمل به وليس منسوخًا. انظر تفسير ابن كثير ١: ٤٣١ والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢: ١٥٦ - ١٦١. وقولوا لهم أي: خاطبوهم بالقول. وقول السيوطي «هذا» أي: إعطاؤهم من الميراث وجوبًا. وفيما عدا الأصل وخ: «للصغار وهذا». ومنسوخ أي: حكمه نُسخ بالآيتين ١١ و١٢ اللتين للميراث والوصية. وقوله «لا» يعني أن الحكم غير منسوخ والآية مُحكَمة. وقوله «عليه» أي: على القول بعدم النسخ فالحكم مندوب لا واجب. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قولوا». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وقولًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. ومعروفًا: صفة له منصوبة.

(٤) يعني: بحرمانهم من الميراث أو من بعضه. وهذا وعظ للأوصياء، ومن ينصحون المشرف على الموت بحرمان بعض الورثة أو بعدم الوصية. فقد روي أنه كان بعض الجاهليين يسعى بذلك، فنزلت الآية تحذيرًا منه. تفسير القرطبي ٥: ٥٢. ومع هذا فالوعظ

﴿اللهَ﴾ في أمر اليتامى، وليأتوا إليهم ما يُحبّون أن يُفعل بذرّيّتهم من بعدهم، ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ للميّت ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ٩: صوابًا، بأن يأمروه أن يتصدّقَ بدون ثُلثه، ويدعَ الباقي لورثته ولا يتركَهم عالةً.(١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ أي: بغير حق ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي: مِلْأَها ﴿نَارًا﴾، لأنه يؤول إليها، ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول: يدخلون ﴿سَعِيرًا﴾ ١٠: نارًا شديدة يحترقون فيها.(٢)

﴿يُوصِيكُمُ﴾: يأمرُكم ﴿اللهُ، فِي﴾ شأن ﴿أَوْلَادِكُمْ﴾ بما يُذكَر. ﴿لِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حَظِّ﴾: نصيبِ ﴿الْأُنْثَيَيْنِ﴾، إذا اجتمعتا معه فله نِصفُ المال ولهما النِّصفُ. فإن كان معه واحدةٌ فلها الثُّلثُ وله الثُّلثانِ، وإن انفردَ حازَ المالَ.(٣) ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ أي: الأولادُ

عامّ لكل من له صلة بتركات اليتامى، وإنما خُص بالذكر من يكون له أولاد صغار، لأن الغالب في حياة الناس أن يخلّف أحدهم ولدًا صغيرًا أو أكثر. وقول السيوطي «يخف عليهم» أي: يشفق عليهم وينصفهم. والضعاف: جمع ضعيف.

واللام: حرف جازم. وهي لام الأمر سكنت تخفيفًا لدخول الواو عليها. ويخش: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. أصله «يَخشَيُ» قلبت الياء ألفًا: يَخشَى. ولما جزم حذفت الألف. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. ولو: شرطية للمستقبل بمعنى: إن، حرف شرط غير جازم. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «ترك». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وذرية: مفعول به منصوب. وضعافًا: صفة له منصوبة. وجاز الوصف به لِما في «ذرية» من معنى الجمع. وعلى: للسببية تتعلق بـ «خاف». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) يتقوه أي: يتجنبوا غضبه ويطلبوا رضاه بالعدل والإنصاف. ويأتوا إليهم أي: ليفعلوا بهم من النصح والإخلاص والأمانة. وفي الأصل: «وليؤتوا إليهم». والميت: المشرف على الموت. وفي المنحة والمطبوعات: «لمن حضرته الوفاة» مكان «للميت». وقوله «بدون ثلثه» يعني: بأقلّ من الثلث. وفي إحدى النسخ: «بدون ثلث ماله». الفتوحات ١:٣٥٩. والعالة: جمع مفرده عَيِّل. وهو المحتاج إلى أن يعوله غيره. ث: «ولا يدعهم عالة».

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. واللام: طلبية للأمر في الموضعين أيضًا. والجملة الأولى معطوفة على جملة: يخش، والثانية معطوفة على الأولى. وقولًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وسديدًا: صفة لـ «قولًا» منصوبة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سَدَّ يَسِدُّ.

(٢) روي أن رجلًا من غطفان وصيًّا على ابن أخ له يتيم اغتصب مال هذا الطفل، فنزلت هذه الآية بالتهديد والوعيد، وخشي الأوصياء الآخرون أن ينالهم بعض ذلك وامتنعوا من مخالطة اليتامى تحرجًا، فشق ذلك على اليتامى، فنزلت الآية ٢٢٠ من سورة البقرة توجّه إلى الصواب. تفسير القرطبي ٥:٥٣ والبحر ٣:١٧٨ والفتوحات ١:٣٥٩. وفيما عدا الأصل وخ: «ظلمًا بغير حق». والبطون: جمع بطن. وهو الجوف. وملؤها: ما يملؤها. والنار: نار جهنم. وقول السيوطي «يؤول إليها» يعني: أن أكل مال اليتيم ظلمًا يؤدي إلى نار جهنم، وتكون عاقبة الظالم إليها. وبالمفعول يريد القراءة «سَيُصلَوْنَ». والفعل فيها ينصب مفعولين، فتكون الواو في محل رفع نائب فاعل، وسعيرًا: مفعولًا به ثانيًا. والأول صار نائب فاعل.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». والجملة بعده صلة الموصول. واليتامى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وظلمًا: حال منصوبة عن فاعل صلة الموصول. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل: ظالمين. وفيه مبالغة وتشنيع. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. والجار والمجرور في بطون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «نارًا». وفي: للظرفية المكانية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد. ويصلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وسعيرًا: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف.

(٣) ذُكر للآيات ١١ - ١٤ سببان: الأول أن جابر بن عبد الله اشتد به المرض، ولما عاده النبي ﷺ سأله عما يوصيه في ماله، فنزلت. الأحاديث ٤٣٠١ في البخاري و١٦١٦ في مسلم و٣٠١٩ في الترمذي. والثاني أن زوجة سعد بن الربيع شكت إلى النبي أن عم ابنتيها أخذ مال زوجها الشهيد في أحد، فقال لها: «يَقضِي اللهُ في ذَلِكَ»، فنزلت. الأحاديث ٢٠٩٣ في الترمذي و٢٨٩١ في أبي داود و٢٧٢٠ في ابن ماجه، وتفسير ابن كثير ١:٤٣٣ والدر المنثور ٢:١٢٥. وفي فتح الباري ٨:٣٠٩ ولباب النقول احتمال نزول الآيات في الأمرين معًا.

وفي «يوصيكم» هنا معنى الأمر والإلزام، أي: يعهد إليكم ويفرض عليكم. وإنما عُبِّر بالإيصاء لأنه أبلغ وأدل على الاهتمام وطلب الحصول بسرعة. والخطاب للمؤمنين عامة. وأولادكم أي: أولاد موتاكم من الذكور والإناث، وكذلك حكم الأقربين، بدليل ما ذكر من الأصول والفروع والأزواج. فقد جاء في الآيات ٧ - ٩ الحكمُ مبهمًا، فكان هنا تفصيله. والأولاد: جمع قلة للولد يراد به الكثرة. والمثل: المماثل في القدر. ث وع: «إذا اجتمعا». وحازه: ملكه كله وكان له حق التصرف فيه.

ويوصي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن:

﴿نِساءً﴾ فقط ﴿فَوقَ اثنَتَينِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ﴾ الميت، وكذا الاثنتان لأنه للأختين بقوله[١] «فَلَهُما الثُّلُثانِ مِمّا تَرَكَ» فهما أولى، ولأنّ البنت تستحقّ الثُّلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى - و«فوق» قيل: صلة، وقيل: لدفع توهّم زيادة النصيب بزيادة العدد، لمّا فُهم استحقاق الثِّنتين الثُّلثين من جعل الثُّلث للواحدة مع الذَّكر -[٢] ﴿وإنْ كانَتْ﴾ المولودة ﴿واحِدةً﴾ - وفي قراءة بالرفع فـ«كان»: تامّةٌ - ﴿فَلَها النِّصفُ، ولأبَوَيهِ﴾ أي: الميتِ، ويُبدل منهما ﴿لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُما السُّدُسُ مِمّا تَرَكَ، إنْ كانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ذكر أو أنثى. ونكتةُ البدل أفادتْ أنهما لا يشتركان فيه. وأُلحق بالولدِ ولدُ الابن، وبالأبِ الجدُّ.[٣]

﴿فَإنْ لَم يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ووَرِثَهُ أبَواهُ﴾ فقطْ أو مع زوج ﴿فَلأُمِّهِ﴾ -

يُفعِلُ، أصله «يُؤَوصِيُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أوصِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يوصي». والجملة استئنافية. وللذكر: متعلقان بخبر مقدم محذوف للمبتدأ: مثل. واللام: للاستحقاق. وحظ: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والأنثيين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والجملة استئنافية بيانية. وحظٌ وزنه: فَعْلٌ، مصدر: حَظَّ يَحَظُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «حَظْظٌ» أدغمت الظاء الأولى في الثانية.

(١) أي: في الآية ١٧٦. وكُنَّ وزنه: فُلْنَ، أصله «كَوَنَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من «فَعَلَ» إلى «فَعُلَ»: «كَوُنْنَ»، نقلت حركة الواو إلى ما قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وأدغمت النون الأولى في الثانية. وفوق اثنتين أي: زائدات في العدد على اثنتين. والثلث: ما يكون من الشيء إذا قسم على ثلاثة. وترك: خلَّف من المُلك. فيكون الثلثان للنساء، والثلث الباقي للورثة الآخرين. وقول السيوطي «وكذا» يعني: وكذلك حكم الثلثين من الميراث، يكون للأنثيين تقسمانه، إذا لم يكن معهما ذكر، قياسًا على حكمه لأختَي الموروث، وعلى حكم الثلث للبنت إذا كان معها ذكر. ففي هذا وجهان للقياس. الفتوحات ١: ٣٦٠. خ: «فكذا الاثنتان». وقوله «لأنه» بيان للعلة المشتركة في القياس. يعني: لأن حكم الثلثين.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. وكن: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك وفي محل جزم. والنون الثانية: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «كان». وهو ضمير يعود على الإناث اللواتي هنّ بعض «أولادكم»، كما بيّنّا. ونساء: خبر منصوب. وفوق: ظرف مكان منصوب متعلق بصفة محذوفة لـ «نساء»، فيها معنى التوكيد. واثنتين: مضاف إليه مجرور بالياء. والمراد بالنساء هنا الإناث عامة ثيبات وأبكارًا. واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والنون: حرف لجمع الإناث. وثلثا: مبتدأ مؤخر مرفوع بالألف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر مضاف إليه. وجملة ترك: صلة الموصول.

(٢) قول السيوطي «فهما» يعني: فالبنتان. وقوله «لأن»: علة للقياس الآخر. وقوله «مع الذكر» يعني: إذا انفردا بالميراث. و«مع الأنثى أولى» أي: فحكم الأنثى أوجب مع من هي مثلها. وقوله «صلة» من الوجيز. وهو يعني أن «فوق» لفظ زائد لا فائدة له، والمراد: فإن كنّ نساء اثنتين. قال ابن كثير: هذا ممتنع وغير مُسلَّم، فإنه ليس في القرآن شيء زائد لا فائدة له. ثم لو صحت الزيادة لقال: فلهما ثلثا ما ترك. وإنما استفيد كون الثلثين للبنتين أيضًا، من حكم الأختين في الآية الأخيرة. و«لدفع التوهم» يعني أن «فوق» غير زائدة، والمقصود بذكرها إزالة ما يُتوهم بدونها، من استحقاق الكثيرات أكثر من الثلثين، لا إخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما يُفهم من الظاهر. ولمّا: ظرف للمصدر: توهم. وفي خ وط وبعض المطبوعات: «البنتين». وفي المنحة: «الاثنتين».

(٣) يعني أن حكم ولدِ الابن والجدِّ في الإرث كحكم الولد والأب. وذلك بالقياس المساوي. والمراد بالمولودة الوارثة التي هي ولد الميت. وبالرفع يريد: «واحِدةٌ». وهي فاعل مرفوع. ث: «وكان تامة». والنصف: نصف الميراث. وهو ما يكون من تقسيم الميراث على اثنين. فأل: نائبة عن ضمير الغائب. وهي كذلك في نظائره من السياق.

والأبوان: الأب والأم، فيه تغليب المذكر على المؤنث. وقوله «يبدل منهما» أي: أن الجار والمجرور لكل: بدل من «لأبوي». فهما لا يعلقان. والسدس: ما يكون من تقسيم الشيء على ستة. والنكتة: الفكرة العلمية الدقيقة. وفيما عدا الأصل وخ وع: «إفادةٌ». وللبدل فائدة ثانية بالتفصيل بعد الإجمال، وهي التوكيد والتقوية. وفيه أي: في السدس.

والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. واسم كان: ضمير مستتر يعود على المفهوم من السياق. وواحدة: خبر منصوب. ولأبوي: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: السدس. واللام: للاختصاص. وأبوي: مثنًّى مجرور بالياء ومضاف. والجملة معطوفة على ما عطفت عليه الجملة الشرطية. ومن: للتبيين في الموضعين تتعلق الأولى بصفة محذوفة لـ «واحد»، والثانية بحال محذوفة عن: السدس. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». وولد: اسم مؤخر مرفوع لـ «كان». وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مرتين مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الأبوين.

بضمِّ الهمزة، وكسرها فرارًا من الانتقال من ضمّة إلى كسرة لِثِقَلِه، في الموضعين -(١) ﴿الثُّلُثُ﴾ أي: ثُلث المال أو ما يبقى بعد الزوج، والباقي للأب، ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾، أي: اثنان فصاعدًا ذكور أو إناث، ﴿فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ والباقي للأب ولا شيء للإخوة،(٢) وإرثُ مَن ذَكر ما ذُكر، ﴿مِن بَعْدِ﴾ تنفيذ ﴿وَصِيَّةٍ يُوصِي﴾ - بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿بِهَا أَوْ﴾ قضاءِ ﴿دَيْنٍ﴾ عليه. وتقديم الوصيّة على الدَّين، وإن كانت مؤخّرة عنه في الوفاء، للاهتمام بها -(٣) ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾: مبتدأ خبرُه: ﴿لَا تَدْرُونَ: أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾، في الدنيا والآخرة؟ فظانٌّ(٤) أنّ ابنه أنفع له فيُعطيه المِيراث فيكون الأب أنفع، وبالعكس. وإنّما العالِم بذلك الله، ففرض لكم المِيراث - ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ ١١ فيما دبَّره لهم، أي: لم يزل متّصفًا بذلك.(٥)

(١) أي: هنا وفي قوله: «فلأمه السدس». والولد: الابن أو الابنة. وورثه أي: كان الوارث له. والمراد بالزوج ماكان ذكرًا أو أنثى من الزوجين. وبكسرها يريد القراءة «فلإمّهِ». وهذه لغة هوازن وهذيل، إذا كان قبل همزة «أمّ» كسرة أو ياء. البحر ٣: ١٨٤ - ١٨٥. خ وع: «وبكسرها». وقول السيوطي «من ضمة إلى كسرة» خطأ صوابه: من كسرة إلى ضمة. والمراد كسرة اللام قبل الهمزة. وفي التلخيص: «إتباعًا لكسرة اللام قبلها والميم بعدها». فلعل السيوطي اختصر هذا فكان ما توهمه. وانظر البيضاوي.

والفاء: حرف عطف. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها: إن كانت. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بـ «لم». وهو في محل جزم بـ «إن»، تنازع فيه الحرفان، ووزنه: يَفُلْ، أصله «يَكْوُنُ» أُعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها: يكُوْنُ. ولما جزم بالسكون حذفت الواو لالتقاء الساكنين. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكن». وولد: اسم مؤخر مرفوع لـ «يكن». وأبوا: فاعل مؤخر مرفوع بالألف ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «لم يكن له ولد» لا محل لها من الإعراب. وجملة لأمه الثلث: في محل جزم جواب الشرط.

(٢) له أي: للميت الذي لم يكن له ولد. والإخوة: جمع أخ. وفي ث والصاوي وبعض المطبوعات: «ذكورًا أو إناثًا». والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم.

(٣) يعني أن الوصية تشبه الميراث في وجوبها، ووجوب المسارعة إلى تنفيذها، وهي شاقة على الورثة لأنها بغير عوض، فقدمت في اللفظ اهتمامًا بها وحثًّا على التنفيذ. وأو هنا: عاطفة للإباحة لا تفيد ترتيبًا بين المتعاطفين، بل تدل على أنهما متساويان في الوجوب، مقدمان على القسمة مجتمعين أو منفردين. وقوله «من ذكر» يعني: الفروع والأصول من الورثة. وما ذكر أي: ما فُصّل من الأحكام السابقة. والوصية: ما أمر المتوفَّى بتمليكه من ماله بعد موته لأحد. وبالمفعول يريد القراءة «يُوصَى». وعليها يكون الجار والمجرور «بها»: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. ويوصي بها: أوجب العمل بها. فالفعل المضارع هنا معناه الماضي أي: أوصى. والدين: القرض ذو الأجل المحدد.

ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بحال أولى محذوفة عن الأنصبة المذكورة قبل، أي: كائنةً. وهذا أولى مما تقتضي عبارة السيوطي، من أنّ التعلق بخبر محذوف للمبتدأ المقدر «إرثُ»، وأنّ ما: اسم موصول مفعول به لهذا المصدر: إرث، وأنّ الجملة الاسمية في محل نصب، حال من الأنصبة المذكورة أي: وهي مستحقة من بعد. ووصية: مضاف إليه مجرور. ويوصي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل: ضمير يعود على فاعل: ترك. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يوصي». والجملة في محل جر صفة لـ «وصية». وأو: عاطفة مانعة للخلو أيضًا، إذ يجوز أن يجتمع الدين والوصية. ودين: معطوف على «وصية» مجرور.

(٤) يعني: فمنكم من يظن. ث: «فظانٌّ». والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب: الوالد أو الجد. والمراد هنا الأم والجدة أيضًا بالتعميم. والأبناء: جمع قلة أيضًا للابن. وهم الأولاد والحفدة من ذكور وإناث. وقول السيوطي «مبتدأ» يعني أن آباء: مبتدأ مرفوع ومضاف عطف عليه «أبناء» مضافًا، والخبر جملة: لا تدرون، الصغرى في محل رفع، أي: لا تعلمون علم اليقين. والجملة الكبرى اعتراضية مؤكِّدة لوجوب الطاعة فيما ذكر. وأقرب نفعًا أي: أكثر جلبًا للخير ودفعًا للشر. وعُبِّرَ بالقرب تذكيرًا بمناط زعم الناس، وتعيينًا لمنشأ خطئهم، ومبالغة في الحض على لزوم الحكم الشرعي.

ولا: نافية للحال اللازمة. وتدرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وأيُّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقي مبتدأ مرفوع ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. وأقرب: خبر مرفوع. والجملة هذه في محل نصب سدت مسد مفعولي: تدرون. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم للمصدر «نفعًا» الذي هو تمييز منصوب. والميم: حرف لجمع الذكور. وفيه تغليب لهم على الإناث في الموضعين.

(٥) يعني أن «كان» هنا ليست لما مضى من الزمن، بل تفيد الدوام والتأبيد. وقوله «بالعكس» أي: ومنكم من يظن عكس ذلك. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «العالم بذلك هو الله». ع: «الله

﴿وَلَكُم نِصفُ ما تَرَكَ أزواجُكُم، إنْ لَم يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ منكم أو من غيركم، ﴿فَإنْ كانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكْنَ، مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِها أو دَينٍ﴾ - وأُلحق بالولد في ذلك ولدُ الابن بالإجماع -[١] ﴿وَلَهُنَّ﴾ أي: الزوجاتِ تَعدَّدْنَ أو لا ﴿الرُّبُعُ مِمّا تَرَكتُم، إنْ لَم يَكُنْ لَكُم وَلَدٌ، فَإنْ كانَ لَكُم وَلَدٌ﴾ منهنّ أو من غيرهنّ ﴿فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمّا تَرَكتُم، مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِها أو دَينٍ﴾. وولد الابن كالولد في ذلك إجماعًا.[٢]

﴿وَإنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ﴾: صفةٌ والخبر: ﴿كَلالَةً﴾ أي: لا والدَ له ولا ولَد، ﴿أو امرأةٌ﴾ تُورث كلالةً، ﴿وَلَهُ﴾ أي: الموروثِ الكلالةِ ﴿أخٌ أو أختٌ﴾ أي: من أمّ - وقرأ به ابن مسعود[٣] وغيره - ﴿فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنهُما السُّدُسُ﴾ ممّا ترك، ﴿فَإنْ كانُوا﴾ أي: الإخوة والأخوات من الأمّ ﴿أكثَرَ مِن ذٰلِكَ﴾ أي: من واحد ﴿فَهُم شُرَكاءُ في الثُّلُثِ﴾: يستوي فيه ذكَرهم وأُنثاهم، ﴿مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أو دَينٍ، غَيرَ مُضارٍّ﴾: حالٌ من ضمير «يُوصِي»[٤] أي:

تعالى». وفريضة: مفروضة محتمة. ومن الله أي: من عنده بحكمته وقضائه، متعلقان بصفة محذوفة لـ «فريضة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والعليم: البالغ الإحاطة بكل شيء، ومن ذلك مصالح الناس وما يكون فيه الخير لهم. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم. وفريضة: حال ثانية من الأنصبة المذكورة. وهذا أولى مما قدّره السيوطي مقحمًا، وهو منقول من التلخيص، ويعني أن فريضة: مفعول مطلق للفعل المقدر، وثمة جملة معطوفة. ولو جعل فريضة: مفعولًا مطلقًا نائبًا عن مصدر «يوصي»، في أول الآية ١١، لاستغنى عن تقدير جملة مقحمة أيضًا. وعليمًا حكيمًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية، أقيم فيها لفظ الجلالة مَقام المضمر للتوكيد وتربية المهابة.

(١) أي: أن الولد الذكر أو الأنثى من ابن المتوفّى حكمه بالإجماع حكم أبيه، أما ولد البنت فلايحجب الزوج إلى الربع. والأزواج هنا الزوجات. والمراد نصف ما تركن من الميراث. والنصف الآخر لباقي الورثة. وولد أي: ذكر أو أنثى، واحد أو أكثر. والربع: ما يكون من تقسيم الشيء على أربعة. وأل: التعريف الفرد من الجنس. وللإعراب انظر تعليقنا على الآية ١١. وجملة لكم نصف: معطوفة على الجملة الشرطية قبل. وتركن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. ويوصين: فعل مضارع مبني على السكون أيضًا. والنون: في محل رفع فاعل.

(٢) تعددن أي: كنّ أكثر من واحدة. وقوله «أو لا» يعني: أو كانت الزوجة واحدة ليس معها غيرها. ولكم ولد أي: منهن أو من غيرهن. وقد ذكر السيوطي هذا بعد، وأغفله هنا لدلالة ذلك عليه. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والهاء: في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والربع: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. وحذف جواب «إن» لدلالة ما قبله عليه. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية هذه في محل نصب حال من الضمير في «لهنّ». والجملة الشرطية الثانية معطوفة على الجملة الاسمية. وفيما عدا الأصل والنسختين: وولد الابن في ذلك كالولد إجماعًا.

(٣) كذا، وقراءة: «أخٌ أو أختٌ مِن أمٍّ» هي لسعد بن أبي وقاص. البحر ٣:١٩٠ والكشاف ١:٢٥٥ وتفسير ابن كثير ١:٤٣٦. وانظر تفسير القرطبي ٥:٧٨. والظاهر أن السيوطي وهِمَ في تحريف عبارة البيضاوي. خ: «وقرأ بها ابن مسعود». ث: «ابن مسعود رضي الله تعالى عنه». والرجل: الإنسان الذكر صغيرًا أو كبيرًا. وقوله «صفة» يعني أن جملة يورث: في محل رفع صفة لـ «رجل». والكلالة: مصدر كَلَّ يَكِلُّ، استعمل بمعنى اسم الفاعل: كالًّا، للمبالغة. والمرأة: الأنثى صغيرة أو كبيرة. وتورث كلالة أي: كانت المرأة الموروثة كالّة، خالية من الوالد والولد. والموروث الكلالة هو الرجل أو المرأة، لأن كلًّا منهما يقال له: موروث. وفيما عدا الأصل وخ: «للموروث كلالة».

ويورث: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وأو: عاطفة لأحد الشيئين في الموضعين. وامرأة: معطوف على «رجل» مرفوع بالعطف. وهو على وزن: افْعَلَة، أصله «مَرْأة» على وزن: فَعْلَة، مصدر المرّة للفعل: مَرُؤَتْ، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولما كثر استعماله مخففًا، بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الراء، سُكِّن أوله وزيدت قبله همزة الوصل في حالة التنكير، ثم ردت الهمزة إليه: امرأة. وهذا ما جرى أيضًا في قولهم: امرؤ. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أخ. والجملة معطوفة على «كلالة» في محل نصب. وأخت: معطوف على «أخ» مرفوع بالعطف.

(٤) يعني أن «غير»: حال من الضمير المستتر في: يوصي. ومنع ذلك بعض النحاة، لوجود فاصل بأجنبي - وهو «أو دين» - بين الفعل «يوصي» والحال، ليقدر فعلًا مناسبًا، أي: يلزم ذلك ماله. البحر ٣:١٩١. وقيل: لا يمنع الفصل هنا لأن المعطوف ليس أجنبيًّا محضًا، بل هو شبيه بالوصية، أو تابع ويُغتفر في التابع ما لا يُغتفر في المتبوع. الفتوحات ١:٣٦٤. والراجح أن الشُّبه بالوصية صحيح، لأن الدين قد يكون فيه مضارة بادعاء إقرار من المتوفّى. أما الاغتفار في التابع هنا فوهم، لأن المسألة في عامل الحال لا عامل المعطوف. والوجه أن الحال تحمل على الظرف في بعض الأحكام لتشابههما، والعرب يتسعون في الظرف ما لا يتسعون في غيره. المغني ص ٧٧٣. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشركاء: جمع شريك، أي: يقتسمون الثلث متساوين. والمضارّ: من يسبب الأذى والشر.

غيرَ مُدخلٍ الضررَ على الوَرَثة، بأن يُوصيَ بأكثرَ من الثلث، ﴿وَصِيَّةً﴾: مصدر مؤكِّد لـ«يوصيكم»، ﴿مِنَ اللهِ. واللهُ عَلِيمٌ﴾ بما دبّره لخلقه من الفرائض، ﴿حَلِيمٌ﴾ ١٢ بتأخير العُقوبة عمّن خالفه. وخَصّتِ السُّنّةُ توريثَ مَن ذُكر، بمَن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دِين أو رِقّ.(١)

﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة، من أمر اليتامى وما بعده، ﴿حُدُودُ اللهِ﴾: شرائعه التي حَدَّها لعباده، ليعملوا بها ولا يتعدّوها،(٢) ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما حكم به ﴿يُدْخِلْهُ﴾ - بالياء، والنونِ التفاتًا - ﴿جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ فِيها - وذٰلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ ١٣ - ومَن يَعصِ اللهَ ورَسُولَهُ ويَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ﴾ - بالوجهين - ﴿نارًا خالِدًا فِيها، ولَهُ﴾ فيها ﴿عَذابٌ مُهِينٌ﴾ ١٤: ذو إهانة. ورُوعي في الضمائر في الآيتين لفظ «مَن»، وفي «خالدين» معناها.(٣)

ولكل: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: السدس. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ«واحد». وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم وفي محل جزم. وأكثر: خبر منصوب. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ«أكثر». وذا: في محل جر. انظر الآية ٣. وشركاء: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ«شركاء». ووزن مضارّ: مُفاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: ضارَّ يُضارُّ، والزيادة في الفعل للمشاركة، وأصل الاسم «مُضارِرٌ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم.

(١) يعني أن القاتلَ للموروث أوغيرَ المسلم أوالرقيقَ لا يكون له نصيب في الميراث المذكور، كما جاء في السُّنّة الشريفة. انظر الأحاديث ٦٣٨٣ في البخاري و١٦١٤ في مسلم و٢١١٠ في الترمذي، وأحكام القرآن ١: ٣٥٢ - ٣٥٣ وفقه السنة ٣: ٤٣٠ - ٤٣١. وقول السيوطي «مصدر مؤكد» يعني أنه مفعول مطلق للفعل الوارد في أول الآية ١١. الفتوحات ١: ٣٦٤. وفي هذا إشكال، إذ يقتضي أنه معطوف على «فريضة» لفصل الواوات بين الفعل و«وصية»، فليس كما ذكر. والمخلِّص من هذا الإشكال، وما اضطرب فيه المعربون، أن «وصية»: حال ثانية من الأنصبة الواردة هنا، والحال الأولى هي متعلق «من بعد» كما ذكرنا في الآية ١١. وبهذا يكون نظير «فريضة» مع التوكيد، وخصص حكم الأولاد بالفريضة، لأنها أقوى وآكد، وحكم الكلالة بالوصية للدلالة على أن الكَلَّ، وإن كان واجب الرعاية، تكون رعاية الأولاد أولى منه. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب لا يستخفه العصيان.

وما ذكره السيوطي هنا منقول من الوجيز بتصرف، وقد نقل أبو حيان عن الزمخشري مايشبهه، ثم وصفه بالدس الاعتزالي، لما فيه من لزوم العقوبة بعد التأخير، وبيَّن أن الحلم يعني الصفح المطلق عن المذنب وعدم المؤاخذة له. البحر ٣: ١٩١. وعليم حليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب تذييلًا، لما مضى من الأحكام، تفيد السببية والإلزام.

(٢) أي: لا يتجاوزوها بالمخالفة أو الإخلال. وقوله «المذكورة» يعني في الآيات ٢ - ١٢. والحدود: جمع حد. وهو الحكم الشرعي الثابت. وحدّها أي: فرضها وفصّلها محددة. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقائها باللام الساكنة في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. وحدود: خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية.

(٣) المراد أن «مَن» لفظها يدل على مفرد، ومعناها يحتمل الدلالة على جمع، فأعيد عليها في «خالدين» معنى الجمع، وفيما عدا ذلك هنا ضمير المفرد. ويطيعه: ينقاد لأمره ونهيه إيمانًا واحتسابًا. والرسول: من بعث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ويدخله: ييسر له الدخول ويجعله داخلًا. وقول السيوطي «التفاتًا» يعني: من الغَيبة إلى التكلم في القراءة «نُدْخِلْهُ». والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد بها الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنهر: المجرى العظيم للماء. والخالد: المقيم أبدًا. والإشارة بـ«ذلك» هي إلى دخول الجنة مع الخلود فيها. والفوز: الفلاح والظفر بالخير. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ويعصيه أي: يخالف أمره أو نهيه. ويتعداها: يتجاوزها ويخرج عليها. وقوله «بالوجهين» يعني القراءتين للفعل الأخير: بالياء وبالنون. وكل منهما مع مايماثلها في جواب الشرط السابق، من الغَيبة والتكلم. والنار: نار جهنم. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا.

ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٦. والجملتان الشرطيتان معطوفتان على الجملة الأولى من الآية. ويطع: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. وجنات: مفعول به ثان لـ«يدخل» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب صفة لـ«جنات». وخالدين: حال مقدرة عن المفعول الأول منصوبة. وكذلك: خالدًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل قبلها. وذلك: انظر الآية ٣. والجملة اعتراضية. ويعصِ: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وكذلك: يتعد. واللام: للاستحقاق تتعلق

﴿واللاتي يأتِينَ الفاحِشَةَ﴾: الزِّنَى، ﴿مِن نِسائكم، فاستشهِدُوا عليهِنَّ أربعَةً مِنكُم﴾، أي: من رجال المسلمين،(١) ﴿فإنْ شَهِدُوا﴾ عليهنّ بها ﴿فأمسِكُوهُنَّ﴾: احبِسوهنّ، ﴿في البُيُوتِ﴾، وامنعوهنّ من مُخالطَة الناسِ، ﴿حَتّى يَتَوَفّاهُنَّ المَوتُ﴾ أي: ملائكته،(٢) ﴿أو﴾ إلى أن ﴿يَجعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ ١٥: طريقًا إلى الخُروج منها. أُمروا بذلك أوّلَ الإسلام، ثمّ جَعلَ لهنّ سبيلًا، بجلدِ البِكر مِائةً وتغريبها عامًا، ورجم المُحصَنة. وفي الحديث: لمّا بيّن الحدَّ قال: «خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عنّي. قَد جَعلَ اللهُ لهنَّ سَبيلًا»(٣). رواه مسلم.

﴿واللّذانِ﴾ - بتخفيف النون وتشديدها - ﴿يأتِيانِها﴾ أي: الفاحشةَ الزنى أو اللِّواطَ ﴿مِنكُم﴾ أي: الرجالِ ﴿فآذُوهُما﴾ بالسبِّ والضرب بالنعال،(٤) ﴿فإنْ تابا﴾ منها، ﴿وأصلَحا﴾ العمل، ﴿فأعرِضُوا عَنهُما﴾ ولا تُؤذوهما. ﴿إنَّ اللهَ كانَ تَوّابًا﴾ على مَن تاب ﴿رَحِيمًا﴾ ١٦ به.(٥)

وهذا منسوخ بالحدّ إن أُريد بها الزنى. وكذا إن أُريد بها اللِّواط

بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على «خالدًا» في محل نصب بالعطف.

(١) يأتين الفاحشة أي: يفعلنها. وأل: عهدية ذهنية. والنساء: جمع نسوة. ومفرد النسوة امرأة. وسيرد حكم الرجال من هذا الموضوع في الآية التالية. واستشهدوا أربعة أي: اطلبوا ممن قذفهن شهادة أربعة. وفيما عدا الأصل وخ: «رجالكم المسلمين». والواو: حرف استئناف. واللاتي: اسم جمع لـ «التي»، اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «استشهدوا عليهن» الصغرى، في محل رفع أيضًا. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وزيدت الفاء في الخبر لأن الاسم الموصول يشبه الشرط في العموم والسببية والترتب. والجملة الكبرى استئنافية. ويأتين: فعل مضارع مبني على السكون. والنون: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. ومن نساء: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ومن: للتبعيض في الموضعين. واستشهدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وأربعة: مفعول به منصوب. ومنكم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أربعة».

(٢) يعني الملائكة المكلفين بقبض الأرواح. وشهدوا: أقرّوا واعترفوا بما يعلمون. وبها أي: بفعل الفاحشة. والبيوت: جمع بيت. وهو ما بني للإقامة فيه. ويتوفاهن: يستوفي أرواحهن أي: يقبضها وينزعها من الأجساد. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى في الآية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وحتى: حرف جر، معناه انتهاء الغاية الزمانية. ويتوفى: فعل مضارع منصوب بـ «أن» المضمرة وجوبًا، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بفعل: أمسكوا. والهاء: في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والموت: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات.

(٣) تتمة الحديث: «البِكرُ يُجلَدُ ويُنفَى، والثَّيِّبُ يُجلَدُ ويُرجَمُ». وهو ذو الرقم ١٦٩٠ في صحيح مسلم. ويجعل: يَشرع. ومنها أي: من البيوت. وقوله «جعل لهن سبيلًا» يعني الآية ٢ من سورة النور، وما كان من السُّنَّة الشريفة. والبكر: التي لم تتزوج قبل. والتغريب: الإبعاد عن البلد. والمحصنة: المتزوجة. والرجم: الرمي بالحجارة حتى الموت. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ويجعل: فعل مضارع معطوف على «يتوفى» منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يجعل»، حرف جر. وسبيلًا: مفعول به منصوب.

(٤) أي: حتى يتوبا عما فعلا. وبتشديدها يريد القراءة «اللّذانِّ». ويأتيانها: يفعلانها. واللواط: إتيان أدبار الذكور. ث: «اللواطة» بالتاء في المواضع الثلاثة. وآذوه أي: سببوا له الأذى والضرر حتى يتوب. واللذان: اسم موصول مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والفاء: انظر الآية ١٥. ويأتيان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. ووزن آذوا: أفْعُوا، أصله «أأذِيُوْا» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية والجعل، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(٥) تاب: اعترف بذنبه وطلب المغفرة وتعهد بالإقلاع عما فعل. ومنها أي: من الفاحشة. وأصلحه: جعله صالحًا كما يريد الشرع. فالهمزة مزيدة في الفعل للجعل. وأعرِضوا: انصرِفوا واصفحوا. ولا تؤذوهما أي: اقطعوا عنهما الإيذاء. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زماني. والتواب: الكثير القبول للتوبة ممن تاب، يرجع به من المعصية إلى الطاعة. والرحيم: الكثير العطف بالعفو والغفران والإحسان. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. وتابا: فعل ماض مبني على الفتح. وهو في محل جزم. وأصلحا: مثله. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. وانظر آخر الآية ١١ لتتمة الإعراب.

عند الشافعيّ. لكنّ المفعول به لا يُرجم عنده وإن كان مُحصَنًا، بل يُجلد ويُغرّب. وإرادة اللّواط أظهر بدليل تثنية الضمير. والأوّلُ قال: أراد الزاني والزانية. ويردّه تبيينُهما بـ«مِن» المُتّصلة بضمير الرجال واشتراكُهما في الأذى والتوبة والإعراض. وهو مخصوص بالرجال لِما تقدّم في النساء من الحبس.(١)

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾، أي: التي كتب على نفسه قبولها بفضله، ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ﴾: المعصيةَ ﴿بِجَهَالَةٍ﴾: حالٌ، أي: جاهلين إذ عصَوا ربّهم، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن﴾ زمنٍ ﴿قَرِيبٍ﴾ قبلَ أن يُغرغِروا،(٢) ﴿فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: يقبل توبتهم - ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ ١٧ في صُنعه بهم(٣) - ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الذّنوبَ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وأخذ في النَّزْع ﴿قَالَ﴾، عند مشاهدة ما هو فيه: ﴿إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾، فلا ينفعه ذلك، ولا يُقبل منه -(٤) ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، إذا تابوا في الآخرة عند مُعاينة العذاب لا تُقبل منهم. ﴿أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا﴾: أعددنا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٨: مُؤلمًا.(٥)

(١) يعني أن حكم الإيذاء والتوبة والإعراض عن التائب خاص بالرجال، لأن حكم النساء تقدم في الآية ١٥. وقول السيوطي «منسوخ بالحد» أي: أن الحكم بالإيذاءِ وقطعِه عمن تاب منسوخ بآية حد الزنى. وهي الآية ٢ من سورة النور. وقوله «المفعول به» يعني الذَّكَرَ الذي كان اللواط فيه. وقوله «إرادة اللواط أظهر» يعني أنه يرجّح أن يكون الحكم في الآية خاصًا باللواط، لأن الضمير في «يأتيانها» لاثنين، ورجح كونه للرجال لتقدم حكم النساء في الآية ١٥. انظر أحكام القرآن ١: ٣٦٠ - ٣٦١. والأول أي: القائل بأن الحكم في هذه الآية للزنى لا للواط.

(٢) أي: قبل أن تتردد أرواحهم في الحلوق للموت. والتوبة: انظر تعليقنا على الآية ١٦. وهذا على مافسر السيوطي هنا، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ١: ٣٦٦. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويعمله: يكتسبه ويتحمله باختيار وقصد وعزم. والسوء: ما يسوء من العمل ويسبب الضرر في الدنيا والآخرة. والجهالة: عدم المعرفة. وقوله «حال» يعني أن الجار والمجرور: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يعمل. والباء: للملابسة، أي: ملتبسينَ بالجهالة لغلبة الشهوة على العقل، وتقديم اللذة الفانية على النعيم الدائم. والمعنى: جاهلين حين ارتكاب المعصية ما فيها من القبح وما لها من سوء العاقبة. وقد قيل: المؤمن الذي يعصي الله فهو جاهل حتى يقلع عن عصيانه. وفي الأصل: «أن عصوا». وفي خ وع وط والصاوي وقرة العينين والمطبوعات: «إذا عصوا». والتصويب من ث والفتوحات.

وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. والتوبة: مبتدأ مرفوع. وعلى الله: متعلقان بحال محذوفة عن: التوبة. وعلى: للإضافة هنا إذ لا يجوز الاستعلاء تأدبًا. والخبر محذوف دل عليه الجار والمجرور: للذين. واللام: للاستحقاق حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. والجملة استئنافية. وجملة يعملون: صلة الموصول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة معطوفة على صلة الموصول. ومن: للتبعيض أي: بعض زمانٍ قريب، تتعلق بـ «يتوب». ففي أيّ جزء، من زمانٍ ما قبل دنو الوفاة، تاب العاصي فقد جاء بالتوبة من قريب.

(٣) انظر آخر الآية ١١. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وأولاء: اسم إشارة إلى «الذين»، مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. وما فيه من معنى البعد للمبالغةِ في مرتبة التائبين، والترغيبِ في التوبة. والكاف: حرف خطاب لجميع من يسمع أو يقرأ، مع إفادة البعد. ويتوب: فعل مضارع مرفوع. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتوب». والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية. والواو: حرف اعتراض. وجملة كان: اعتراضية تفيد السببية. ووزن يتوب: يَفْعُلُ، أصله «يَتْوُبُ» أعل حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها.

(٤) التوبة أي: التي يقبلها الله. وأل: عهدية ذكرية. وحضره أي: جاءت أسبابه ووقعت. وأحدهم: الواحد منهم. والموت: فراق الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والنزع: نزع الروح من الجسد وإخراجها. وقال: تكلم بلسانه أو في ضميره. والآن أي: في هذا الوقت الحاضر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي.

وليست: لنفي الحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون التاء الأولى بعده. والتوبة: اسم «ليس» مرفوع. وحذف بعدها «على الله» لدلالة ماكان قبل. وللذين: متعلقان بالخبر المحذوف. والمراد بهم المؤمنون والمنافقون والكفار. واللام: للاستحقاق. والجملة معطوفة على جملة «إنما» تفيد التوكيد، وإن كان بينهما جملة معطوفة بالفاء. والسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة صلة الموصول.

وحتى: حرف اعتراض هنا أيضًا، خلافًا لزعم النحاة. وهو لانتهاء الغاية الزمانية أيضًا. وإذا: تتعلق بـ «قال». وانظر الآية ٦. وأحد: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. والموت: فاعل مؤخر مرفوع. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وتبتُ: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والآن: ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب متعلق بـ «تبت». والجملة: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية بين المتعاطفين. ث: ولا تقبل منه.

(٥) يموت: تفارق روحه الجسد. وهو من أفعال الاستعارة

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا يَحِلُّ لَكُم أنْ تَرِثُوا النِّساءَ﴾ أي: ذاتَهنّ ﴿كَرْهًا﴾، بالفتح والضمّ لغتانِ، أي مُكرِهِيهنّ على ذلك - كانوا في الجاهليّة يرثون نساء أقربائهم. فإن شاؤوا تزوّجوها، بلاصَداق، أو زوّجوها وأخذوا صَداقها، أو عَضَلوها حتّى تفتديَ بما ورِثته، أو تموتَ فيرثوها. فنُهوا عن ذلك -[1] ﴿ولا﴾ أن ﴿تَعضُلُوهُنَّ﴾، أي: تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم، بإمساكهنّ ولا رغبةَ لكم فيهنّ ضِرارًا، ﴿لِتَذهَبُوا بِبَعضِ ما آتَيتُمُوهُنَّ﴾ من المَهر،[2] ﴿إلّا أنْ يأتِينَ بِفاحِشةٍ مُبَيِّنةٍ﴾، بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّنت أو هي بيّنة، أي: زِنًى أو نُشوزٍ، فلكم أن تُضارّوهنّ حتّى يَفتدينَ منكم ويَختلعْنَ، ﴿وعاشِرُوهُنَّ بِالمَعرُوفِ﴾، أي: بالإجمال في القول والنفقة والمَبيت.[3]

للاختصار. والكفار: جمع كافر. وهو الذي كذّب الله ورسوله. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى الذين يعملون السيئات والذين يموتون وهم كفار. والعذاب: التعذيب.

والواو: حرف عطف. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي بـ «ليس». والذين: معطوف على «الذين» في محل جر بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وكفار: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يموت. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والواو بعد الهمزة مزيدة والألف محذوفة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب. وأعتدنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل: تتعلق بـ «أعتد». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة الكبرى استئنافية تفيد الوعيد والترهيب. وأليمًا: صفة منصوبة تفيد المبالغة.

(١) أي: معاملة النساء معاملة التركة الموروثة. فقد روي أن زوجة أبي قيس بن الأسلت لما توفي عنها زوجها طرح ابن له من غيرها ثوبه عليها، وصار يضارّها لتفتدي نفسها، فشكت أمرها إلى النبي ﷺ، وكذلك فعل بعض الصحابيات، فنزلت الآية تبطل ذلك وتحرّمه. الواحدي ص ١٤٠ - ١٤١ والدر المنثور ٢:١٣٢ وتفسير ابن كثير ١:٤٤١.

وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ولا يحل أي: لا يباح ولا يجوز. وترث: تملك بالوراثة. وقول السيوطي «ذاتهن» يعني أنه ليس المراد النهيَ عن وراثة مالِهن، بل عن وراثة نكاحهن. وبالضم يريد القراءة «كُرْهًا». وقوله «على ذلك» أي: على وراثة نكاحهن. ويرثون النساء يعني: إذا ألقى أحدهم ثوبه على زوجة المتوفّى أو على خبائها، قبل أن تلحق بأهلها. فإذا لحقتْ بأهلها قبل احتجازها كانت أحق بنفسها. انظر الأحاديث ٤٣٠٣ و٦٥٤٩ في البخاري و١٦٢ في الترمذي و٢٦٠٧ في ابن ماجه و٤٤٥٧ في أبي داود و١٠٨٠٤ في المصنف، والمسند ٤:٢٩٢ و٢٩٥ والمستدرك ٢:١٩١. والصداق: المهر. وفي قرة العينين والمنحة: «تزوجوهن... فيرثوهن» بضمير جماعة الإناث في كل ذلك.

ويأيها: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية. ولا: نافية للحال اللازمة. ونفي الحلال يعني الإثبات المؤكد للحرام. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يحل». وأن: حرف ناصب. وترثوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: يحل. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وكرهًا: حال من فاعل: ترث، اسم مصدر للفعل: أكرهَ يُكرِهُ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وليست هذه الحال قيدًا لنفي الوراثة، ليستدل بها على جواز الوراثة في حال الطوع والرضا. وإنما المراد النفي المطلق، وذُكِر الكره مذمة وتشنيعًا. وفي حاشية ث إعراب لبعض هذه الآية، عن الكواشي أي: عن تفسيره المعروف باسم التلخيص.

(٢) أزواجكم أي: زوجاتكم. وهو جمع للزوج يراد به الكثرة. والإمساك: الامتناع عن الطلاق. وضرارًا أي: قهرًا ليُحملن على ما يضرهن. وتذهبوا به أي: تأخذوه منهن. والبعض: الجزء من الشيء. فأخذ الكل أولى بالشناعة والتحريم. وآتيتم: أعطيتم ووهبتم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول، أي: آتيتموهن إياه. والواو: حرف عطف لمطلق الجمع. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي بـ «لا» قبل، خلافًا لأبي حيان، ويفيد أيضًا شمول النفي للأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة.

وتعضلوا: منصوب بالعطف على «ترثوا»، لا بـ «أن» التي قدرها السيوطي. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة. وتذهبوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بـ «تعضل». والباء: للتعدية تتعلق بـ «تذهب». وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر مضاف إليه. وجملة آتيتموهن: صلة الموصول. والواو فيها: حرف مد لإشباع حركة ميم جماعة الذكور. والهاء: في محل نصب مفعول به أول.

(٣) يأتين بها أي: يفعلنها. وبكسرها يريد القراءة «مُبَيِّنَةٍ» أي: تُبيِّن نفسَها. وقول السيوطي «بُيِّنت» أي: أوضحها من يدعيها وأظهرها. والنشوز: بغض الزوج، أو الترفع عليه بالعصيان والبذاءة، أوصرف النظر عنه إلى غيره. ويختلعن أي: يُطلَّقن بفدية من المال. وهذا جائز إذا فُسّرت الفاحشة بالنشوز، كما مر في الآية ٢٢٩ من سورة البقرة. أما إن فُسّرت بالزنى فإن هذا الخلع نُسِخَ بآية الحدود، الآية ٢ من سورة النور. وكان على السيوطي أن يفصّل ذلك، مادام قد أورد التفسيرين. انظر أحكام القرآن ١:١٩٤ و٢٣٦ والبحر ٣:٢٠٣ - ٢٠٤. وعاشروهن أي: خالطوهن وصاحبوهن. وفي الخطاب تغليب ليشمل النساء أيضًا. والإجمال: فعل الجميل.

﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ فاصبروا ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا، وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ١٩، ولعلّه يجعل فيهنّ ذلك، بأن يرزقكم منهنّ ولدًا صالحًا.(١)

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ﴾ أي: أخذَها بدلها بأن طلقتموها، ﴿وَ﴾ قد ﴿آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ﴾ أي: الزوجاتِ ﴿قِنْطَارًا﴾: مالًا كثيرًا صَداقًا،(٢) ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا - أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا﴾: ظُلمًا ﴿وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ ٢٠: بيّنًا؟ ونصبُهما على الحال. والاستفهامُ للتوبيخ، وللإنكار في(٣): ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ أي: بأيِّ وجه،

وإلّا: استثنائية للحصر. وأن: حرف ناصب. ويأتين: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو في محل نصب. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول من «أن» ومابعدها في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «تعضل». والتقدير: وقتَ إتيانهن بفاحشة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأتي» وتفيد التوكيد. ومبينة: صفة لـ «فاحشة» مجرورة. وبالمعروف: متعلقان بحال محذوفة عن الفاعل في: عاشروا. والباء: للملابسة. والجملة معطوفة على جملة جواب النداء: لا يحل لكم.

(١) أي: وألفة أو حسنات. وكرهتها: أبغضتها لسبب من الأسباب، دون زنى أو نشوز. والبغض لا يجيز سوء المعاشرة. وفي الخطاب تغليب أيضًا ليشمل النساء. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. وعسى أي: يشفق عليكم. انظر الآية ٢١٦ من سورة البقرة. فهو جملة خبرية بمعنى الأمر للمبالغة. ويجعل: يخلق وينشئ. والخير: ما فيه النفع الحقيقي. والكثير: الوافر. وقول السيوطي «ذلك» أي: الخير الكثير. وفي الأصل: «يجعله في ذلك».

والفاء: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. والواو في «كرهتموهن»: حرف مد لإشباع ضمة الميم. والجملة الشرطية استئنافية تفيد السببية لا محل لها من الإعراب. وعسى: فعل ماض جامد تام مبني على الفتح المقدر. فاعله المصدر المؤول بعده. ولجموده اقترن بالفاء الرابطة للجواب. فهي جوابية للتعليل، إذ الجواب الحقيقي محذوف قدره السيوطي، والمذكور في الآية هو سببه، والمعنى: فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكراهة النفس، لأنه قد تكرهون شيئًا يكون منه خير. وأن: حرف ناصب. وتكرهوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة عسى: في محل جزم جواب الشرط. ويجعل: فعل مضارع معطوف على «تكرهوا» منصوب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يجعل». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وكثيرًا: صفة لـ «خيرًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٢) أي: مهرًا. وأردتم الاستبدال: فعلتموه، أي: إن أبدلتم. وفعل الإرادة هنا مراد به مسبَّبه وهو الاستبدال نفسه. وذكر الإرادة لبيان أن الفراق هنا من اختيار الرجال، لا لنشوز أو زنى. والخطاب للجماعة، مع إفراد المرأة، لأن المراد جماعة الرجال وكل منهم قد يكون منه ذلك. والاستبدال بمعنى الإبدال مع المبالغة. والزوج: الزوجة. وقول السيوطي «أخذها» تفسير لاستبدال زوج. وقوله «بأن طلقتموها» يعني: بالطلاق. خ: «بأن طلقتموهن». وآتيتم: أعطيتم تسليمًا أو التزامًا وضمانًا. وإحداهن أي: واحدة منهن. وذِكرُ القِنطار تمثيل على جهة المبالغة في الكثرة، ولا يلزم عنه جواز المغالاة في المهور. فكأن المراد: وقد آتيتم هذا القدر العظيم الذي لا يؤتيه أحد.

وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها لا محل لها أيضًا. واستبدال: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله الأول في المعنى. ومكان: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المحذوف، أي: كائنة. انظر الآية ٩٥ من سورة الأعراف. والواو: للحال والاقتران. وآتيتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. وإحدى: مفعول أول منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وقنطارًا: مفعول ثان منصوب. وجملة آتيتم: في محل نصب حال من فاعل: أراد. وفي حاشية ث إعراب بعض هذه الآية نقلًا عن تلخيص الكواشي.

(٣) يعني أن الاستفهام في الهمزة للتوبيخ والتعجب وتشنيع الاسترداد، أي: هذا لا ينبغي أن يكون، وهو في «كيف» للإنكار والزجر عن الاسترداد. يعني: إياكم أن تفعلوا ذلك. وفي هذا اختصر السيوطي ما في التلخيص والبيضاوي، على عادته في ذكر الإنكار أو التوبيخ، وهو يعنيهما معًا. انظر الآيتين ٢٨ و٤٤ من سورة البقرة. وفي الأصل والصاوي وإحدى النسخ: «للتوبيخ والإنكار في». وزاد هنا في المنحة وبعض المطبوعات «قوله».

وتأخذ: تسترد وتتملك. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والبهتان: الكذب مكابرة يُبهَتُ من يُرمى به، استخدم بمعنى الظلم لأن الجاهليين كانوا يتهمون نساءهم بالزنى ظلمًا، ليفتدين أنفسهن حين الطلاق. والإثم: فعل المحرَّم. فهو معصية الله.

وقوله «على الحال» يعني: باهتينَ وآثمينَ. وقد عُبِّر بالمصدر عن اسم الفاعل للمبالغة. فالصواب أن «بهتانًا» هو الحال، وإثمًا: منصوب بالعطف لا بالحالية، خلافًا لما ذكره بعض المعربين، وإن كان حكمه الإعرابي يفيد الحال. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتأخذوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم اصطلاحًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تأخذ». وشيئًا: مفعول به منصوب. والهمزة: حرف استفهام.

﴿وقَد أفضَى﴾: وصلَ ﴿بَعضُكُم إلى بَعضٍ﴾ بالجِماع المُقرِّر للمهر، ﴿وأخَذنَ مِنكُم مِيثاقًا﴾: عهدًا ﴿غَلِيظًا﴾ ٢١: شديدًا؟ وهو ما أمر الله به، من إمساكهنّ بمعروف أو تسريحهنّ بإحسان -(١)
﴿ولا تَنكِحُوا ما﴾ بمعنى: مَن ﴿نَكَحَ آباؤُكُم مِنَ النِّساءِ. إلّا﴾: لكنْ ﴿ما قَد سَلَفَ﴾ من فِعلكم ذلك فإنه معفوّ عنه.(٢) ﴿إنَّهُ﴾ أي: نِكاحَهنّ ﴿كانَ فاحِشةً﴾: قبيحًا، ﴿ومَقتًا﴾ سببًا للمقت من الله، وهو أشد البغض، ﴿وساءَ﴾: بئسَ ﴿سَبِيلًا﴾ ٢٢: طريقًا ذلك!(٣)

﴿حُرِّمَت عَلَيكُم أُمَّهاتُكُم﴾ أن تنكحوهنّ، وشَمَلَتِ الجدّاتِ من قِبَلِ الأب أو الأمّ، ﴿وبَناتُكُم﴾ وشَمَلتْ بَناتِ الأولاد وإن سَفَلْنَ، ﴿وأخَواتُكُم﴾ من جِهة الأب أو الأمّ، ﴿وعَمّاتُكُم﴾ أي: أخواتُ آبائكم وأجدادِكم، ﴿وخالاتُكُم﴾ أي: أخواتُ أمّهاتِكم وجدّاتِكم،(٤) ﴿وبَناتُ الأخِ وبَناتُ الأختِ﴾ - ويدخل فيهنّ

وتأخذون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والهاء: في محل نصب مفعول به. ومبينًا: صفة لـ «إثمًا» منصوبة. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٢١.

(١) يعني ما في الآية ٢٢٩ من سورة البقرة. وتأخذونه أي: تستردونه وتتملكونه. ووزن أفضى: أفعَلَ، وأصله «أفضَوَ» والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح «أفضَيَ»، ثم قلبت الياء ألفًا. وبعضكم أي: أحدكم. وبعض أي: الآخر. والجماع: الوطء بالنكاح. وقول السيوطي «المقرّر للمهر» أي: الذي يُثبت حق الزوجة فيما آتيتم. وأخذن: تلقين بإقرار مؤكد. والمراد بالميثاق الغليظ مايقتضيه عقد النكاح. وهو في الأصل عهد الله - تعالى - بولغ فيه هنا حتى جعل كأنهن الآخذات له.

وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام للإنكار والتعجب مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: تأخذ، أي: تأخذونه جائرين، كما جاء في ث عن تلخيص الكواشي. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية في الآية ١٩.
والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وأفضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وبعضُ: فاعل مرفوع ومضاف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أفضى». والجملة في محل نصب حال ثانية، أي: ولا سبيل لكم في أخذ ذلك ولا يليق بكم، والحال أنكم اختلطتم هذا الاختلاط. وأخذن: فعل ماض مبني على السكون. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. ومن: انظر الآية ٢٠. والجملة معطوفة على الجملة الحالية. فهي في محل نصب بالعطف. وغليظًا: صفة لـ «ميثاقًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٢) أي: لا تؤاخذون به. فقد روي أن بعض الأنصار كانوا قد خلفوا على زوجات آبائهم للنكاح، وعندما توفي أبو قيس الأنصاري خطب ابنه قيس امرأة أبيه، فاستأمرت الرسول في ذلك، فنزلت الآية بالتحريم، وفسخ ماكان قبل. الواحدي ص ١٤١ وتفسير ابن كثير ١: ٤٤٣ والدر المنثور ٢: ١٣٤ والبحر ٣: ٢٠٧. ونكحها: عقد عليها عقد النكاح. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والمراد الأبوة في النسب أو الرضاع. وسلف: حصل فيما مضى. وفي حاشية ث إعراب لبعض هذه الآية، منقول من تلخيص الكواشي.
ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة معطوفة على ما عطفت عليه الجملة الشرطية قبلها. وما: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول به. ونكح: فعل ماض مبني على الفتح. وآباء: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. والاستثناء منقطع لأن ما سلف، أي: مامضى، لا يستثنى من النهي الدال على المستقبل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الصغرى المقدرة: إنه معفو عنه. والفاء: زائدة لشبه الموصول بالشرط في السببية والترتب. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. وفي ذلك فسخ للعقود التي كانت من هذا القبيل، أي: فاجتنبوها. وسلف: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «ما» قبله. والجملة صلة الموصول.

(٣) يعني أن ذلك النكاح هو المخصوص بالذم، وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ مؤخر، خبره جملة ساء. وهي صغرى. ونكاحهن أي: نكاح الأبناء زوجاتِ آبائهم. وكان أي: فيما مضى ومازال، لأن بعض الجاهليين كانوا يستقبحون ذلك ويستهجنون فاعله، ويسمون المولود منه مَقتيًا. ثم جاء الشرع يؤكد ذلك بالتحريم. وساء: تجاوز الحد في القبح والسوء والشر. وطريقًا أي: في النكاح. وقد سقطت ورقة من ث فانخرم النص فيها من «ماأمر الله به» إلى «ويهديكم سنن» في الآية ٢٦.
وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير يعود على النكاح المذكور. وفاحشة: خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. ومقتًا: معطوف على الخبر منصوب بالعطف، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، فعله: مُقِتَ. وساء: فعل ماض جامد لإنشاء الذم فيه معنى التعجب، مبني على الفتح الظاهر. والفاعل ضمير مستتر. وسبيلًا: تمييز منصوب. والتقدير: ساء السبيل سبيلًا ذلك النكاحُ. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «كان» في محل رفع بالعطف.

(٤) حرِّمت: جُعل نكاحها حرامًا. وأمهات: جمع أمّ وأمّهة، وزنه: فُعْلَهات. والهاء مزيدة لتحقيق الدلالة على الأنوثة والأمومة الإنسانية. وأمّ على وزن: فُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أَمَّ يَؤُمُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «أُمْمٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية. وقول السيوطي «أن

بناتُ أولادِهم -(١) ﴿وأُمَّهاتُكُمُ اللَّاتِي أرضَعْنَكُم﴾ قبل استكمال الحولين خمسَ رَضَعات كما بيَّنه الحديث،(٢) ﴿وأخَواتُكُم مِنَ الرَّضاعةِ﴾ - ويُلحق بذلك بالسُّنَّة البناتُ منها، وهنّ من أرضعتْهنّ موطوءتُه، والعمّاتُ والخالاتُ وبناتُ الأخ وبناتُ الأخت منها، لحديث: «يَحرمُ مِن الرَّضاعِ ما يَحرمُ مِنَ النَّسبِ». رواه البخاريّ ومُسلم -(٣) ﴿وأُمَّهاتُ نِسائِكُم، ورَبائِبُكُمُ﴾: جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره، ﴿اللَّاتِي في حُجُورِكُم﴾ تُربّونها - صفة مُوافقة للغالب فلا مفهوم لها -(٤) ﴿مِن نِسائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلتُم بِهِنَّ﴾ أي: جامعتموهنّ - ﴿فإنْ لَم تَكُونُوا دَخَلتُم بِهِنَّ فلا جُناحَ علَيكُم﴾ في نِكاحِ بناتهنّ إذا فارقتموهنّ -(٥) ﴿وحَلائلُ﴾: أزواجُ

تنكحوهن» يعني أن المحرَّم هو نكاحهن لا ذواتهن. وبنات الأولاد: الحفيدات. والأخوات: جمع أخت. وقوله «من جهة الأب أو الأم» أي: أو منهما معًا.

وحرمت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرم». وأمهات: نائب فاعل مرفوع ومضاف، عطفت عليه المحرمات، من الفئات الثلاث عشرة الواردات بعد. فهي مرفوعة بالعطف وأكثرها مضاف أيضًا. والجملة استئنافية.

(١) المراد: بنات أولاد الإخوة والأخوات. ورُدّ ضمير الجمع إلى الأخ والأخت، لأنه يراد بهما الجنس، كما سنذكر. وغُلّب التذكير في هذا الضمير على التأنيث. وفي الصاوي وإحدى النسخ: «أولادهن». فالمراد أولاد بنات الأخ والأخت. وما أثبتنا هو الصواب، لأن الأولاد يشملون الذكور والإناث، ونون النسوة تقتصر على الإناث فقط. وفي الفتوحات وقرة العينين والمطبوعات: «ويدخل فيهن أولادهم». وهو مُشكِل يحتاج إلى تأويل. انظر الفتوحات ١ :٣٧٠ وتفسير البغوي ١ :٤١٠. وفي المنحة: «ويدخل فيهن أولادهما». وبنات الأخ وبنات الأخت أي: بنات الإخوة والأخوات. وإنما أفرد الأخ والأخت لأنهما أضيف إليهما جمع، فكان لفظ الإفراد أخف، مع أن المراد بهما الجنس، أي الكثرة. و«أل» فيهما: نائبة عن ضمير المخاطبين. فكل منهم يخصه إخوته وأخواته.

(٢) يعني الحديث ١٤٥٢ في مسلم. وانظر الأحاديث ١٥٧٢٨-١٥٧٣١ في كنز العمال. وسُمّي المرضِعات أمهات لأجل الحرمة التي لهن، كما سُمّي زوجات الرسول ﷺ أمهات المؤمنين. وأرضعن أي: من لبن أثدائهن. وقوله «خمس رضعات» هذا مذهب الشافعي وابن حنبل. وأمهات: معطوف على نظيره قبلُ مرفوع بالعطف ومضاف. واللاتي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «أمهات». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأرضعن: فعل ماض مبني على السكون. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. ووزن أرضع: أَفْعَلَ، والهمزة مزيدة للتعدية والجعل.

(٣) كذا. والحديث في البخاري تحت الرقم ٢٥٠٢، وهو بلفظ آخر في الأحاديث ١٤٤٤ - ١٤٤٧ في مسلم. والمراد أن الرَّضاع يقوم مقام النسب في التحريم للنكاح. وقول السيوطي «بذلك» يعني: بتحريم النكاح. ومنها أي: من الرضاعة. وموطوءته أي: المرأة التي ضاجعها. ومن: للسببية حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون الراء الأولى بعده. والرضاعة: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: رضاعتكم. والجار والمجرور متعلقان بـ «الأخوات» لِما فيه من معنى الأخوّة، أي المؤاخيات لكم بسبب الرضاعة.

(٤) يعني أن الاسم الموصول مع صلته يفيد وصف الربائب المحرَّمات، بكونهن في كنف زوج أمهن، وهو ليس مقصودًا به القيد، ليجوز نكاحهن إذا كنَّ في كنف غيره. وإنما المراد بيان الأمر الغالب في الربائب، من كونهن في كنف زوج الأم، أو في حكم ذلك، لعدم استغنائهن عن أمهاتهن. وقوله «من غيره» أي: من زوج آخر غير زوجها الحالي. والحجور: جمع حَجْر. وهو مقدم الثوب. والمراد به الكنف والرعاية.

ونساء: مضاف إليه مجرور ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور في المواضع كلها. واللاتي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «ربائب». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وحجور: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بفعل صلة الموصول المقدرة: استقرت. ووزن ربيبة: فَعِيلةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: رُبَّ يُرَبُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي الجمع أبدلت الياء همزة لأنها حرف مد زائد في المفرد، وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

(٥) أي: إذا طلقتم النساء أمهات الربائب، أو متن قبل الدخول بهن. ودخلتم بهن أي: أدخلتموهن الخلوة. وهو كناية عن الجماع. وقول السيوطي «جامعتموهن» هذا مذهب الشافعي. والجناح: الإثم والذنب. ومن نساء: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل الصلة المقدرة: استقررن. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. واللاتي: في محل جر صفة لـ «نساءِ». وبهن: متعلقان بـ «دخل». والباء: للتعدية حرف جر في الموضعين. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وفي الفتوحات ١ :٣٧٠ تلفيق بين الإعراب والتفسير له.

والفاء: حرف اعتراض. وإن: شرطية للماضي حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. وهو في محل جزم بـ «إن». والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم «تكون». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وجملة دخلتم: في محل

﴿أبنائكم الَّذِينَ مِن أصلابِكُم﴾، بخِلاف من تبنّيتموهم فلكم نكاحُ حلائلهم، ﴿وأنْ تَجمَعُوا بَينَ الأُختَينِ﴾ من نسب أو رَضاع بالنكاح. ويُلحق بهما بالسُّنّة الجمعُ بينها وبين عمّتها أو خالتها. ويجوز نِكاحُ كلّ واحدة على الانفراد، وملكُهما معًا ويَطأ واحدةً.[1] ﴿إلّا﴾: لكنْ ﴿ما قَد سَلَفَ﴾ في الجاهليّة، من نِكاحكم بعضَ ما ذُكر، فلا جُناحَ عليكم فيه. ﴿إنَّ اللهَ كانَ غَفُورًا﴾ لما سلف منكم قبل النهي، ﴿رَحِيمًا﴾ ٢٣ بكم في ذلك.[2]

﴿و﴾ حُرِّمتْ عليكم ﴿المُحصَنات﴾ أي: ذوات الأزواج ﴿مِنَ النِّساءِ﴾، أن تنكحوهنّ قبل مُفارقة أزواجهنّ، حَرائرَ مسلماتٍ كنّ أوْ لا - ﴿إلّا ما مَلَكَتْ أيمانُكُم﴾ من الإماء بالسبي فلكم وطؤهنّ، وإن كان لهنّ أزواج في دار الحرب، بعد الاستبراء -[3] ﴿كِتابَ اللهِ﴾: نُصب على المصدر أي: كَتَبَ ذلك ﴿عَلَيكُم، وأحَلَّ﴾ - بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿لَكُم ما وَراءَ ذٰلِكُم﴾ أي: سوى ما حُرِّم عليكم من النساء،[4] لِـ ﴿أنْ تَبتَغُوا﴾: تطلبوا النِّساء

نصب خبر: تكون. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس حرف مشبه بالفعل. وجناح: اسم «لا» مبني على الفتح في محل نصب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية اعتراضية.

(١) يعني: ويجوز أن يملك الرجل المحرّمتين ملكًا شرعيًّا، وينكح واحدة منهما فقط. وكذلك أن يملك واحدة منهما، وينكح الأُخرى فيضاجعها، ويحرّم الأُخرى. والحلائل: جمع حليلة. وهي الزوجة. وحليلة على وزن: فَعِيلة، مبالغة اسم الفاعل مؤنثة من مصدر: حَلَّ، عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة. وفي الجمع أبدلت الياء همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. والأصلاب: جمع قلة للصُّلب يراد به الكثرة. والصلب هو الظَّهر، أي: مكان تسرّب ما يحصل منه المنيّ. والمراد هو النسل أي: الذين ولَدتموهم. وحكم الرضاعة هنا أيضًا حكم النسب. والأختان أي: الشقيقتان أو من أب واحد أو أم واحدة. وقول السيوطي «بينها» يعني: بين الزوجة. وكل واحدة أي: من المحرّمتين. وقوله «على الانفراد» يعني: أن يكون عقد الرجل على إحداهما في حين أن الأُخرى ليست في عصمته.

وحلائل: مرفوع معطوف على نائب فاعل: حُرِّم. وأبناء: مضاف إليه مجرور ومضاف. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «أبناء». ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وأصلاب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. وأن: حرف ناصب. وتجمعوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع لأنه معطوف على نائب فاعل: حرّم. وبين: ظرف مكان منصوب متعلق بـ «تجمع». والأختين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: لتعريف حقيقة الجنس.

(٢) أي: ما ذكر من التحريم والعفو عما مضى. وسلف: وقع وحصل في الماضي. وقول السيوطي «بعض ماذكر» ليس على إطلاقه، لأن المراد: لكن ما مضى قبل نزول الآية من الجمع بين الأختين. وعبارة السيوطي توهم أنهم كانوا لا يحرّمون كل ما ورد تحريمه في الآية، وأن الاستثناء منسحب عليه كله. والصواب أنهم كانوا يحلّون منه فقط الجمع بين الأختين. تفسير ابن كثير ١: ٤٤٨ وأحكام القرآن ١: ٣٨٠. والاستثناء منقطع، يتعلق معنويًّا بالجمع المذكور. انظر الآية ٢٢. والغفور: الكثير السترِ للذنوب والعفوِعنها. والرحيم: العطوف الكثير الإحسان والإكرام. وانظر آخر الآية ١١. وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. والجملة الكبرى بعد «إلّا» في محل نصب مستثنى. انظر الآية ٢٢ أيضًا.

(٣) بعث النبي ﷺ يوم حنين جيشًا إلى مكان اسمه أوطاس، فقاتلوا المشركين وسبوا نساءهم، ثم تحرجوا من جماعهن لأنهن متزوجات، فنزلت الآية تبيح لهم ذلك بعد انقضاء العِدّة. الحديث ١٤٥٦ في مسلم وتفسير الطبري ٨: ١٥٣. والمصدر المؤول من «أن تنكحوهن» بدل من المحصنات، لأن المراد تحريم النكاح لهن لا ذواتِهن. وقول السيوطي «أو لا» يعني: أو كنّ إماء أو من الكتابيات. وملكت أيمانكم: انظر الآية ٣. والوطء: المضاجعة. والاستبراء: الانتظار حتى يبرأ رحم المرأة من الحمل. وبعد: ظرف لـ «الوطء».

والمحصنات: معطوف على ما عُطف عليه «أن تجمعوا» مرفوع بالعطف. وذكر السيوطي الفعل قبله لبيان المعنى، لا لتقدير الإعراب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: المحصنات. وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. فالاستثناء منقطع أيضًا، لأن زوجات المشركين يصبحن بالسبي غير متزوجات، فلا يُستثنين هنا من المحصنات. والمعنى: لكن ماملكت أيمانكم فلكم وطؤهن. وما: اسم موصول للعاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، كما قدر السيوطي. والجملة الكبرى بعد «إلّا» في محل نصب مستثنى. وملكت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأيمان: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول.

(٤) قول السيوطي «على المصدر» يعني أنه مفعول مطلق للفعل المقدر، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى يفيد بيان النوع والتوكيد. والجملة توكيد لمضمون ما حرّم في الآية ٢٢حتى ما هنا. وهذا ما تقتضيه عبارات السيوطي، ومن نقل هو عنهما، أي: الكواشي والبيضاوي، خلافًا لِما ذكره الصاوي ١: ٢١٣. والإشارة بقوله «ذٰلك» هي للمضمون الذي ذكرنا. وأحله: جعله حلالًا لكم

﴿بِأَمْوالِكُم﴾ بِصَداق أو ثمن، ﴿مُحصِنِينَ﴾: مُتزوّجين ﴿غَيرَ مُسافِحِينَ﴾: زانين.[١] ﴿فما﴾: فمَن ﴿استَمتَعتُم﴾: تمتّعتم ﴿بِهِ مِنهُنَّ﴾: ممّن تزوّجتم بالوطء ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: مُهورهنّ التي فرضتم لهنّ[٢] ﴿فَرِيضَةً، ولا جُناحَ عَلَيكُم فِيما تَراضَيتُم﴾ أنتم وهنّ ﴿بِهِ مِن بَعدِ الفَرِيضَةِ﴾، مِن حطّها أو بعضِها أو زيادةٍ عليها. ﴿إنّ اللهَ كانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ ٢٤ فيما دبّره لهم.[٣]

﴿ومَن لَم يَستَطِع مِنكُم طَولًا﴾ أي: غِنًى لِـ ﴿أن يَنكِحَ المُحصَناتِ﴾ الحرائرَ ﴿المُؤمِناتِ﴾ - هو جَريٌ على الغالب فلا مفهوم له -[٤] ﴿فَمِمّا مَلَكَت أيمانُكُم﴾ يَنكِحُ، ﴿مِن فَتَياتِكُمُ

وفيه أجر. وبالمفعول يريد القراءة «وأُحِلَّ». فتكون ما: في محل رفع نائب فاعل.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل المقدر: كتب. وأحل: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أحل». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية في أول الآية ٢٣. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به. ووراء: ظرف مكان منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وهو مضاف. واسم الإشارة «ذا»: في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ٣. والميم: حرف لجمع الذكور.

(١) تقدير اللام قبل «أن» قول للعُكبَري، وهو في الأصل والفتوحات، يعني أن المصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وعدم اللام، كما في خ والمنحة والمطبوعات، أولى ليكون المصدر بدل اشتمال من «ما»، في محل نصب، وفيه معنى البيان والتوكيد. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يملك من المتاع والزينة والنقد. والصداق: مهر للحرائر. والثمن لشراء الإماء. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «تبتغوا». والجملة صلة الحرف المصدري. ومحصنين: حال منصوبة بالياء عن الفاعل في: تبتغوا. وغير: وصفية للمغايرة حال ثانية منصوبة ومضافة تفيد التوكيد. ومسافحين: مضاف إليه مجرور بالياء.

(٢) آتوا: أعطوا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: أجور. وهو جمع أجر. وفرضتم أي: سميتم. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وما: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. واستمتعتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «استمتع». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والفاء: لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وآتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة

الشرطية استئنافية.

(٣) انظر آخر الآية ١١. وفريضة أي: مفروضة، على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: فُرِضَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصف إلى الاسمية. والجناح: الإثم والذنب. انظر الآية ٢٣. وعليكم أي: أنتم وهنّ. فالخطاب للمؤمنين والمؤمنات، بتغليب جماعة الذكور. وتراضيتم: توافقتم وقبِلَ بعضكم من بعض. والفريضة: ماكان من المهر المعيّن. وأل: عهدية ذكرية، لأن ذكر الأموال مشعر بذلك. والحط: الإسقاط والإزالة. يعني إسقاط المهور عن الأزواج، أو إسقاط بعضها. ومن حط: متعلقان بحال محذوفة عن «ما».

وفريضة: حال من «أجور» منصوبة. وجازت الحالية فيه، مع أنه اسم ذات، لأنه نوع من صاحب الحال. وتقدير السيوطي «فرضتم» هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ولا جناح: انظر الآية ٢٣. وفي: للسببية تتعلق بخبر «لا» المحذوف. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والباء: للسببية أيضًا تتعلق بـ «تراضى». والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بحال محذوفة عن الضمير في «به». وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وجملة «إنّ» اعتراضية تذييلًا لما مضى. ووزن تراضى: تَفاعَلَ، والزيادة فيه للمشاركة، أصله «تَراضَوَ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح «تَراضَيَ»، ثم قلبت الياء ألفًا: تَراضَى. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى الياء.

(٤) يعني أن الوصف بـ «المؤمنات» ليس مقصودًا به التقييد بالإيمان للمُحصنة، فيمتنعَ نكاح الكتابية. وإنما قُصد به تقرير ما هو الأفضل والأغلب في الواقع. البحر ٣:٢٢٠ • ويستطيع: يقدر ويملك. وينكح: يتزوج. والحرائر: جمع حُرّة. وهي غير الأمة وغير ذات الزوج. والمؤمنة: التي صدّقت الله ورسوله.

ومَن: شرطية للعاقل والمستقبل. انظر الآية ٦. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية التي قبلها. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن اسم الشرط. وطولًا: مفعول به منصوب. وتقدير اللام قبل «أن» مفقود في الفتوحات ١:٣٧٣ والصاوي ١:٢٠٤ والبيضاوي. والمصدر المؤول من «أن ينكح» في محل نصب بنزع الخافض. وهذا لأجل الحرف الذي قدره السيوطي. ولو فسّر الطَّول بالنَّيل كان المصدر المؤول مفعولًا للطَّول، أي: من لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات. يقال: طاله، إذا ناله وأدركه. البحر ٣:٢٢٠ - ٢٢١. والمضارع: يطوله. وخطأ القول: يطاله. والأولى مع تفسير الطَّول بالغنى أن يكون المصدر بدلًا منه في محل نصب، وفيه معنى البيان والتوكيد. انظر الآية ٢٤. والمحصنات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والمؤمنات: صفة لـ «المحصنات» منصوبة.

المُؤمِناتِ - واللهُ أعلَمُ بإيمانِكُم. فاكتفُوا بظاهره وكِلوا السرائر إليه. فإنه العالم بتفاصيلها، ورُبّ أمَةٍ تَفضُلُ الحُرّةَ فيه. وهذا تأنيس بنِكاح الإماء.[١] **﴿بَعضُكُم مِن بَعضٍ﴾** أي: أنتم وهنّ سواء في الدِّين، فلا تستنكفوا من نكاحهنّ - **﴿فانكِحُوهُنَّ بإذنِ أهلِهِنَّ﴾**: مَواليهنّ، **﴿وآتُوهُنَّ﴾**: أعطوهنّ **﴿أُجُورَهُنَّ﴾**: مُهورَهنّ، **﴿بالمَعرُوفِ﴾**: من غير مطل ونقص،[٢] **﴿مُحصَناتٍ﴾**: عفائفَ، حالٌ **﴿غَيرَ مُسافِحاتٍ﴾**: زانياتٍ جَهرًا، **﴿ولا مُتَّخِذاتِ أخدانٍ﴾**: أخِلّاءَ يزنون بهنّ سِرًّا. **﴿فإذا أُحصِنَّ﴾**: زُوِّجنَ - وفي قراءة بالبناء للفاعل:[٣] تَزَوّجنَ - **﴿فإنْ أتَينَ بفاحِشةٍ﴾**: زِنًى **﴿فعَلَيهِنَّ نِصفُ ما على المُحصَناتِ﴾**: الحرائر الأبكار إذا زَنَينَ، **﴿مِنَ العَذابِ﴾**: الحدّ. فيُجلَدْنَ خمسين ويُغرَّبْنَ نصفَ سنةٍ. ويُقاس عليهنّ العبيدُ. ولم يُجعل الإحصانُ شرطًا لوجوب الحدّ، لإفادة أنه لا رجم عليهنّ أصلًا.[٤]

أي: تلطيف وإزالة للوحشة وللاستنكاف عن نكاح الإماء. وملكت أيمانكم. انظر الآية ٣. والفتاة: المملوكة. وهو على وزن: فَعَلة، مؤنث فتًى. والمذكر مصدر - بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: فَتِيَ يَفتَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «فَتَيٌ»، وأصل المؤنث «فتَيَةٌ» قلبت الياء ألفًا. ولمّا جمع حذفت منه تاء التأنيث وردت ألفه إلى أصلها اليائي. وأعلم أي: أكثر علمًا منكم جملة وتفصيلًا. والإيمان: معرفة القلب للتوحيد وما يلزمه. وبظاهره أي: بما هو ظاهر من إيمان الإماء. وتفاصيلها: ما في السرائر من تفصيلات خفية. وفيما عدا الأصل وخ وع: «بتفصيلها». وفي البيضاوي: «فإنه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الإيمان». وهو يرجح «بتفضيلها» كما جاء في حاشية الفتوحات ١: ٣٧٣، لأن عبارة السيوطي مختصرة من البيضاوي.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وقد وجبت، مع أن الجواب فعل مضارع «ينكح»، لتقدم المعمول على الفعل. انظر إعراب الجمل ص ٣٤٢ و٢٣٤. وممّا: مركبة من «مِن» حرف جر للتبعيض، وما: اسم موصول للعاقل في محل جر. والتقدير: فأمةٌ ممّا يملك غيره ينكح. ومما: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول المقدم المقدر. وإنما قدّر السيوطي الفعل مؤخرًا لإفادة الحصر. ومن فتيات: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ومن: للتبيين. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية للتأنيس وإزالة التفاخر بالأنساب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق باسم التفضيل: أعلم.

(١) في الدين أي: وفي النسب لأنكم جميعًا من ولد آدم. وتستنكف: تمتنع تكبرًا. والإذن: الإعلام بالموافقة والجواز، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والمعروف: ما يعرفه الشرع والعقل السليم. والمطل: المماطلة والتأخير. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: بعضُ. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض لتوكيد ما قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئنافية والسببية، أي: لكونكم متناسبين فاعقدوا عليهن، مصاحبين علمَ مالكيهن ومشيئتَهم. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن الفاعل. والباء: للملابسة. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. وبالمعروف: متعلقان بحال محذوفة عن: أجورهن. والباء: للملابسة أيضًا.

(٢) يريد القراءة «أحصَنَّ». وقوله «حال» أي: حال من ضمير الإناث في: آتوهن، منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. والعفائف: جمع عفيفة. وهي التي تحفظ نفسها مما لا يحل. وغير: وصفية للمغايرة. والمتخذة: التي حازت وحصّلت. والأخدان: جمع خِدن. وهو الخليل تقتصر عليه المرأة في الزنى خِفية. وغير: حال ثانية منصوبة ومضافة تفيد التوكيد. والواو: حرف عطف. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي بـ «غير» ودفع توهم عطف «متخذات» على «غير»، ولبيان أن النفي عامّ يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة.

ومتخذات: معطوف على «مسافحات» مجرور بالكسرة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والفاء: حرف اعتراض. وإذا: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٦. والتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: نصف. والجملة الشرطية المركبة من الشرطين: اعتراضية بين أحكام نكاح الأمة. وأُحصِنّ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون الظاهر. والنون الثانية: ضمير متصل مبني علي الفتح في محل رفع نائب فاعل، وهي في القراءة الثانية في محل رفع فاعل. ووزن أُحصِنَّ: أُفعِلْنَ، وأصله «أُحصِنْنَ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، أدغمت النون الأولى في الثانية.

(٣) يعني أن الحدّ هنا شرطه الزنى. وإنما ذكر الإحصان لدفع توهم أن حدّه الرجمُ كما هو حكم الحرائر ذوات الأزواج، ولبيان أنه إذا كان الحدّ مع الإحصان ليس رجمًا فمع عدمه أولى. وأتينها أي: فعلنها. وعليهن أي: ثابت متحقق. والنصف: الشطر من الكمّيّة. والعذاب: التعذيب عقوبة. وأل: عهدية ذهنية. ويقاس أي: يكون حكم العبيد في الزنى كحكم الإماء بالقياس، لاشتراكهما في الرق.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. وأتين: مثل أُحصَنّ. والفعل أيضًا في محل جزم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أتين»، وتفيد التوكيد. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: نصف. والجملة في محل جزم جواب «إن». وجملة «إن»: لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط غير الجازم: إذا. وهي ختام الاعتراض. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما».

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: نِكاح المملوكات، عند عدم الطَّول، ﴿لِمَنْ خَشِيَ﴾: خاف ﴿الْعَنَتَ﴾: الزنى - وأصله المشقة، سُمّي به الزنى لأنّه سببها بالحدِّ في الدنيا والعقوبةِ في الآخرة - ﴿مِنكُمْ﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحلّ له نكاحها، وكذا من استطاع طَول حُرّة - وعليه الشافعيّ. وخرَجَ بقوله: «مِن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ» الكافراتُ، فلا يحلّ له نكاحها ولو عَدِمَ وخاف -(١) ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا﴾ عن نِكاح المملوكات ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾، لئلا يصير الولدُ رقيقًا، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٥ بالتوسعة في ذلك.(٢)

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم، ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ﴾: طرائق ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، من الأنبياء في التحليل والتحريم فتَتّبعوهم، ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾: يرجعَ بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته - ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكم، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٢٦ فيما دبّره لكم -(٣) ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾، كرّره ليَبنيَ عليه: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾: اليهودُ والنصارى أو المجوس أو الزُّناة ﴿أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ ٢٧: تعدلوا عن الحقّ بارتكاب ما حَرّم عليكم، فتكونوا مِثلهم.(٤) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ

(١) أي: ولو عدم الطول وخاف العنت. وقول السيوطي «لأنه سببها» يعني: لأن الزنى سبب المشقة. والمعروف أن العنت أصله دخول المشقة ولقاء الشِّدة، لا المشقة أو الشِّدة نفسها. وقوله «من لا يخافه» شرط لغير أبي حنيفة في إجازة نكاح الإماء. وتعبير السيوطي يوهم أن من لا يخاف العنت، أي الفاجرَ، لا يباح له ذلك. وإنما يريد أن من ليس فيه شِدة الغُلمة، أي: الشهوة القوية للمضاجعة، وهو قادر على التعفف، فلا يخشى الوقوع في الزنى. وقوله «عليه الشافعي» أي: ومالك وابن حنبل. والكافرات: المملوكات غير المسلمات. وأبو حنيفة لا يشترط إسلام المملوكة للنكاح، وقال بجواز نكاح الكتابية، لأنه حمل وصف «المؤمنات» على بيان الأفضلية لا على كونه شرطًا. وكذلك أجاز نكاح المملوكة لمن ليس عنده زوجة حرّة، ولو كان قادرًا على المهر، لأنه يرى أن معنى أول الآية هو: من لم يكن عنده زوجة حرّة.

وذلك: انظر الآية ٣. واللام: للاستحقاق حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «ذا». والتقدير: كائن أي: مباح. فعدم الطَّول للمحصنات هو شرط لنكاح المملوكات، وخوف العنت شرط آخر. والجملة استئنافية لتخصيص الحكم الوارد قبل الشرطين. وخشي: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الموصول. والعنت: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول «مَن».

(٢) المراد أن نكاح الإماء فيه غبنٌ للأولاد، أباحه الله لاحتياجكم إليه، فكان في ذلك توسعة ورحمة بما رخّص وأجاز. وتصبر: تحبس نفسك وتتجلد. وخير: اسم تفضيل، أي: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. وانظر آخر الآية ٢٣. وأن: حرف ناصب. وجملة تصبروا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن تصبروا» في محل رفع مبتدأ خبره: خير. والتقدير: صبركم أكثر خيرًا لكم من عدمه. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خير». وغفور رحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة أيضًا.

(٣) يريد: يشاء ويقضي. ويبين: يوضح ويفصل. ويهدي: يرشد. والسنن: جمع سُنّة. وهنا ينتهي الخرم في ث، وكان أوله في أواخر تفسير الآية ٢٢. وذكر العلماء أن كل مابُيّن تحليله وتحريمه، من النكاح في الآيات المتقدمة، كان كذلك في الشرائع السماوية قبل، ثم تساهل الناس في اتباعه حتى نُسي كثير منه. وقوله «كنتم عليها» أي: قبل هذه التوبة. وانظر آخر الآية ١١.

ويريد: فعل مضارع مرفوع. والجملة استئنافية. واللام: حرف جر زائدٌ معناه التوكيد. ويبين: فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة جوازًا بعد اللام، عطف عليه: يهدي ويتوب. فهما منصوبان بالعطف. والمصدر المؤول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به، أي: يريد التبيينَ. ولكم: متعلقان بـ «يبين». واللام: للتعليل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان أيضًا. فهما لا محل لهما من الإعراب. وسنن: مفعول به ثان لـ «يهدي»، منصوب ومضاف. والمفعول الأول هو الضمير المتصل بالفعل. والذين: في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقروا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتوب». والجملة الاسمية اعتراضية.

(٤) قول السيوطي «كرره ليبني عليه» يعني أن هذه الجملة الكبرى استئنافية لتوكيد «ويتوب عليكم» قبلها، وليَعطف عليها ما يبين حال المتبعين للشهوات، فيظهر ما بين الإرادتين من الخلاف. ويريدون: يقصدون ويطلبون. ويتبعها: يأتمر لها وينقاد من حيث ما دعت. والشهوة: مايغلب على النفس محبته وهواه. وكان اليهود يُحلون نكاح الأخوات من الأب، والمجوسُ يُحلون نكاح الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت. خ: «والمجوس». والزناة: جمع الزاني. والعظيم: الكبير جدًّا لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة الكبرى الأولى معطوفة على الجملة الاستئنافية قبل. وكذلك جملة: يريد الذين. والذين: في محل رفع فاعل. والشهوات: مفعول به منصوب بالكسرة. والمصدر المؤول من «أن تميلوا» في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. وميلًا: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد. وعظيمًا: صفة منصوبة.

﴿عَنكُم﴾: يُسهِّلَ عليكم أحكام الشرع. ﴿وَخُلِقَ الإنسانُ ضَعِيفًا﴾ ٢٨، لا يصبر عن النساء والشهوات.(١)
﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تأكُلوا أموالَكُم بَيْنَكُم بالباطِلِ﴾: بالحرام في الشرع كالرِّبا والغصب -(٢) ﴿إلّا﴾: لكنْ ﴿أنْ تَكُونَ﴾: تقعَ ﴿تِجارةً﴾، وفي قراءة بالنصب أي: تكون الأموالُ أموالَ تجارةٍ، صادرةً ﴿عَن تَراضٍ مِنكُم﴾ وطِيب نفس فلكم أن تأكلوها -(٣) ﴿ولا تَقتُلُوا أنفُسَكُم﴾ بارتكاب ما يُؤدّي إلى هلاكها، أيًّا كان في الدنيا أو الآخرة، بقرينةِ ﴿إنَّ اللهَ كانَ بِكُم رَحِيمًا﴾ ٢٩، في منعه لكم من ذلك،(٤) ﴿ومَن يَفعَلْ ذلِكَ﴾ أي: ما نُهِي عنه ﴿عُدوانًا﴾: تجاوُزًا للحلال، حالٌ ﴿وظُلمًا﴾: تأكيد، ﴿فَسَوفَ نُصلِيهِ﴾: نُدخله ﴿نارًا﴾ يحترق فيها، ﴿وكانَ ذلِكَ على اللهِ يَسِيرًا﴾ ٣٠: هيِّنًا.(٥) ﴿إنْ تَجتَنِبُوا كَبائرَ ما تُنهَونَ عَنهُ﴾ -

(١) أي: وعلى مشاق الطاعات. ويريد: يقصد ويطلب. وخلق: أُنشئ وأُوجد من العدم. والإنسان: البشر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والضعيف: القليل الاحتمال والحزم. ويريد: فعل مضارع مرفوع. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. ويخفف: فعل مضارع منصوب بالفتحة، وزنه: يُفَعِّل، وأصله «يُخَفْفِفُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الفاء الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية لأنها مدغم فيها. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ«يخفف». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لِـ«يريد». وخلق: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والإنسان: نائب فاعل. وضعيفًا: حال من الإنسان. وهي حال لازمة وليست مؤكدة، خلافًا للسمين الحلبي. الدر المصون ٣:٦٦٢. والجملة: استئنافية تفيد السببية لتخفيف ما شرعه الله، تعالى.

(٢) آمن: صدّق الله ورسوله. والمراد بالأكل هنا الأخذ والإنفاق، ليشمل ما ينفقه الإنسان بغير حق. ولذا قال: «أموالكم» أي: أموال المرء نفسه وأموال الآخرين. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من المتاع والزينة والنقد. والباطل: الطريق الذي لم تبحه الشريعة. وأل: عهدية ذهنية. ويا أيها: انظر الآية ١. والذين: في محل رفع بدل من: أيُّ. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ«تأكل». وبالباطل: متعلقان بحال محذوفة عن الفاعل. والباء: للملابسة بمعنى: مع. والتقدير: ملتبسين بالباطل. والجملة استئنافية جوابًا للنداء.

(٣) أي: الأموال المذكورة قبل. والتجارة: ممارسة البيع والشراء لِما فيه مصلحة الخلق. وخصها بالذكر لأن غالب التصرف بالأموال يكون بها، وهي أحرى بذوي المروءة وأفضل من غيرها من سبل التصرف. والمراد عموم التصرف المشروع، كالهبة والوصية والصدقة... وبالنصب يريد: «أن تَكُونَ تِجارةً». فتجارةً: خبر الفعل الناقص «تكون». والتراضي: أن يقع القبول والرضا من الطرفين باطمئنان وإقرار.
وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. والاستثناء منقطع، لأن التجارة المشروعة ليست من الأموال المأكولة بالباطل. وأن: حرف ناصب. وتكون: فعل مضارع تام منصوب. وتجارةٌ: فاعل مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» ومابعدها في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، تقديره: غيرُ منهيّ عنه. وهذا أولى من جعل المصدر مستثنى، لئلّا يتوهم جواز التراضي بالتجارة الباطلة. وانظر الآية ٢٢. والجملة الاسمية في محل نصب مستثنى. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وتراض: مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ«تجارة»، قدرها السيوطي: صادرة. انظر الآية ٢٣٣ من سورة البقرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ«تراض»، أي: حاصلٍ. وقوله «لكم أن تأكلوها» خبر للمصدر المؤول، قدره السيوطي لِبيان المعنى، وما ذكرنا قبلُ أصح معنى وإعرابًا.

(٤) تقتل: تهلك وتدمر بإزهاق الروح أو التعريض لعذاب جهنم. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: شخص الإنسان بروحه وجسده. وقول السيوطي «أيًّا كان» يعني: أيَّ شيء كان نوع الهلاك في الدارين. فهلاك الدنيا هو بالذلة أو الموت، وهلاك الآخرة هو عذاب جهنم. والقرينة هنا الدليل، لان الجملة التالية تدل على عموم رحمة الله - تعالى - للمؤمنين في الدنيا والآخرة، بما شرع لهم وبيّن من الأحكام. وكان أي: ومايزال بدون قيد زماني. والرحيم: المبالغ في الرحمة بعطفه وإحسانه.
والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جواب النداء قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واسم كان: ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور غلبوا فيه على الإناث. والجار والمجرور متعلقان بـ«رحيمًا» الذي هو خبر منصوب لـ«كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية تفيد السببية، في اعتراض آخره نهاية الآية ٣١.

(٥) يفعل: يكتسب ويتحمل باختيار وقصد وتصميم. وقول السيوطي «مانهى عنه» يعني ما في الآية ٢٩ من أكل المال بالباطل وقتل النفس، أو كل ما نهى عنه من أول السورة إلى هنا. وحال أي: من الضمير في «يفعل»، والتقدير: عاديًا. وعدوان: مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة في الاعتداء. والظلم: المجاوزة للحق. والنار: نار جهنم. والإشارة بـ«ذلك» هي إلى المصدر المقدر من «نصليه» أي:

وهي ما ورد عليها وعيد، كالقتل والزنى والسرقة. وعن ابن عبّاس: هي إلى السبعمائة أقرب -(١) ﴿نُكَفِّرْ عَنكُم سَيِّئاتِكُم﴾ الصغائرَ بالطاعات، ﴿ونُدخِلْكُم مُدخَلًا﴾ - بضمِّ الميم وفتحها - أي: إدخالًا، أو مَوضعًا ﴿كَريمًا﴾ ٣١ هو الجنّة. (٢)

﴿ولا تَتَمَنَّوا ما فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعضَكُم على بَعضٍ﴾، من جهة الدُّنيا أو الدِّين، لئلّا يُؤدّي إلى التحاسد والتباغض -(٣) ﴿لِلرِّجالِ نَصِيبٌ﴾: ثوابٌ ﴿مِمّا اكتَسَبُوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره، ﴿ولِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمّا اكتَسَبْنَ﴾ من طاعة أزواجِهنّ وحفظ فروجهنّ. نزل لمّا قالت أُمّ سلمة:(٤) ليتنا كُنّا رِجالًا فجاهدنا،

الإصلاء.

ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٦. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الابتدائية قبلها. وذا: اسم إشارة في الموضعين، مبني على السكون حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، الأول في محل نصب مفعول به لـ «يفعل»، والثاني في محل رفع اسم «كان». وانظر الآية ٣. وظلمًا أي: ظالمًا. وهو معطوف منصوب، مصدر بمعنى اسم الفاعل وفيه معنى التوكيد للعدوان. والمراد: لا جهلًا أو نسيانًا أو سفهًا أو إكراهًا. وسوف: حرف تسويف يفيد التوكيد لتحقق الفعل في المستقبل، وإن تأخر. ونصليه: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين ثانيهما: نارًا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «يسيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». ولا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. ووزن يسير: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: يَسُرَ يَيْسُرُ.

(١) في العبارة اختصار. فالمعروف أن الكبائر وهي الموبقات سبع، وذكر بعض العلماء كبائر أكثر، حتى بلغوا بها السبعين. وعندما سئل ابن عباس: كم الكبائر؟ سبع؟ قال: هنّ إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع. تفسير ابن كثير ١:٤٦٠. وتجتنبها: تبتعد عنها وتنكرها. والزيادة في الفعل للمبالغة في الترك. والكبائر: جمع كبيرة. والكبيرة على وزن: فَعِيلة، صفة مشبهة مؤنثة تفيد المبالغة من مصدر: كَبُرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجمع أصله «كَبايِر» أبدلت الياء همزة وحركت بالكسر، لأنها في المفرد حرف مد زائد. وتنهون عنه أي: تؤمرون شرعًا بتركه وتجنبه. ث: «هي إلى سبعمائة أقرب».

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض لا محل لها من الإعراب. وكبائر: مفعول به منصوب ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وتنهون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وأصل الفعل «تُنْهَيُ» قلبت الياء ألفًا: تُنهَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تنهى».

(٢) نكفر: نغفر ونستر. والمراد بتكفير السيئات الصغائر إزالة ما تستحق من العقوبات، كأنها لم تكن. وقول السيوطي «بالطاعات» أي: بسبب ماتفعلون من لزوم الأمر والنهي. فالتكفير إنما يكون باجتناب الكبائر وفعل الطاعات. وفي النسختين: «بالطاعة». وندخلكم: نجعلكم داخلين ونيسّر لكم ذلك. وبفتحها يريد القراءة «مَدخَلًا». وقوله «إدخالًا» تفسير لـ «مُدخَلًا»، مصدر ميمي مفعول مطلق منصوب يفيد بيان النوع والتوكيد. وموضعًا: تفسير له أيضًا، أي: اسم مكان مفعول به ثان لـ «ندخل». وعلى تقدير المصدر يكون المفعول الثاني محذوفًا: الجنة. وكذلك يكون تفسير «مَدخلًا» وإعرابه بالوجهين. والكريم: الحسن المبارك. وهو الذي وُصف بالفضيلة ونفي العيوب عنه، صفة مشبهة على وزن: فَعِيل، تفيد المبالغة من مصدر: كَرُمَ.

ونكفر: فعل مضارع مجزوم بالسكون لأنه جواب الشرط، عطف عليه: ندخل. فهو مجزوم أيضًا بالعطف. وجملته لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفة على جواب الشرط، وهي ختام للاعتراض. والفاعل في الموضعين ضمير العظمة: نحن. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «نكفر». وسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليبهم على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء معًا.

(٣) تتمنى: تشتهي الشيء بدون عمل صالح يوصل إليه. والتمني هو الرغبة في الشيء وتشهّي حصوله دون عمل. فهو تصوّر ما لاحقيقة له. وفضّله أي: خصّه بفضيلة ونعمة. والفعل وزنه: فَعّلَ، وأصله «فَضْضَلَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الضاد الأولى في الثانية. ث: «من جهة الدنيا والدين».

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة معطوفة على جواب النداء في الآية ٢٩. وما: نكرة موصوفة لغير العاقل مبنية على السكون في محل نصب مفعول به. والباء: للسببية تتعلق بـ «فضل». والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». وبعضَ: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل».

(٤) يعني أن قوله - تعالى - في هذه الآية نزل، عندما صرّحت أم سلمة بهذا التمني. وهي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية المخزومي، زوجة الرسول ﷺ، توفيت سنة ١٦. الإصابة ٨:٢٢١ والمستدرك ٢:٣٠٥. وقد شاركها في قولها هذا بعض الصحابيات أيضًا، وكان بعض الرجال قد تمنوا أن تكون حسناتهم أكثر ثوابًا من حسنات النساء، فنزلت الآية تبين الحق للفريقين. تفسير الطبري ٨:٢٦١ والدر المنثور ٢:١٤٩. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر المكلف

وكانَ لنا مِثْلُ أجرِ الرجالِ - ﴿واسألُوا﴾، بهمزة ودونِها، ﴿اللهَ مِن فَضلِهِ﴾ ما احتجتم إليه يُعطِكم. ﴿إنَّ اللهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمًا﴾ ٣٢، ومنه محلّ الفضل وسُؤالُكم.(١)

﴿ولِكُلٍّ﴾ من الرجال والنساء ﴿جَعَلْنا مَوالِيَ﴾: عَصَبةً، يُعطَون ﴿مِمَّا تَرَكَ الوالِدانِ والأقرَبُونَ﴾ لهم، من المال.(٢) ﴿والَّذِينَ عاقَدَتْ﴾ - بألف ودونِها - ﴿أيمانُكُم﴾: جمع يمين بمعنى القَسَم أو اليد، أي: الحُلفاءُ الذين عاهدتموهم في الجاهليّة على النُّصرة والإرث، ﴿فآتُوهُم﴾ الآنَ ﴿نَصِيبَهُم﴾: حَظَّهم، من الميراث. وهو السُّدس.(٣) ﴿إنَّ اللهَ كانَ على كُلِّ شَيءٍ شَهِيدًا﴾ ٣٣:

من البشر. والنصيب: الحظ والمقدار المعيّن. وتفسيره بالثواب من الوجيز، وهو غير واف، لأن المراد به عامّ لِما كان من ثواب أو عقاب، فيكون فيه ترغيب وترهيب. واكتسب: فعل وتحمل. والزيادة فيه للمبالغة في الاعتمال والتحصيل. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدتها امرأة، أي: الأنثى المكلفة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وقول السيوطي «حفظ فروجهن» أي: وغير ذلك من خير أو شر. وفيما عدا الأصل والنسختين: «نزلت».

واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: نصيب، في الموضعين. والجملة الأولى ابتدائية في اعتراض لامحل لها من الإعراب، عطفت عليها نظيرتها ختامًا للاعتراض. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومما: متعلقان بصفة محذوفة لـ «نصيب» في الموضعين. ومن: للسببية حرف جر، وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر في الموضعين. والجملة بعده صلة الموصول. واكتسبوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. واكتسبن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

(١) أي: هو عليم أيضًا بمن يكون ذا فضل، وبما تسألون، فيعطي ما تقتضيه الحكمة والعدل ومصالح الكون. واسألوا أي: اطلبوا بالدعاء والسعي. وبدونها يريد القراءة «وسَلُوا». فالمقصود همزتان لا همزة واحدة، بحسب عبارة السيوطي، لمّا حذفت الثانية بعد نقل حركتها إلى السين سقطت همزة الوصل. والأولى أن الأصل «اسْوَل» من مصدر: سالَ يَسالُ سُوالًا، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل. انظر الآية ٢١١ من سورة البقرة. والفضل: التفضل والإحسان. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو يحتمل وجوده. والعليم: المبالغ العلم والإحاطة، قبل وقوع الأشياء وبعده.

واسألوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على جملة: لا تأكلوا. وهي اعتراضية أيضًا، لا محل لها من الإعراب من وجهين. وهذا من نادر تركيب النظم الكريم. وللرجال... مما اكتسبن: اعتراض آخر بين المتعاطفتين، لبيان السبب في النهي المتقدم، والترغيب في الامتثال للأمر. فالاعتراض مركب، وكذلك الإعراب للجمل. ومن فضل: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: شيئًا كائنًا. وجعله السيوطي في عبارته بعدهما لبيان المعنى، والصواب أن يكون قبلهما. ومن: للسببية. وإنّ: انظر آخر الآية ٢٩. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض الأخير.

(٢) كان العرب يتبنون رجالًا غير أبنائهم ويورّثونهم، فنزل هذا من الآية ليصير الميراث لمستحقيه إذ ذاك، ويكون للمُدَّعَين نصيب في الوصية. تفسير الطبري ٨:٢٨١. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنكرة هنا مقدرة كما سنذكر بعد. وجعلنا: صيّرنا بتبديل ما كان متعارفًا في الجاهلية. والعَصَبة: جمع عاصب، نحو: خازن وخَزَنة. وعَصَبة الإنسان: بنوه وقرابته لأبيه. والموالي: جمع مولى. وهو هنا الوارث. والوالدان: الأب والأم أو الجد والجدة، غُلّب فيهما المذكر على المؤنث. والأقربون: الأكثر قربًا في النسب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، وهو يعود على الموالي، أي: والدوهم وأقربوهم. ووزن المولى: المَفْعَل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: والَى يُوالي، قد يُعبَّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «المَوليُ» قلبت الياء ألفًا. وهو في هذا المعنى من نادر الكلام. انظر المفردات للراغب ص ٨٣٧ وتفسير الآلوسي ٤:٣٢.

ولكل: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. والتقديم يفيد تأكيد الشمول، ودفع توهم الجعل لبعض دون آخر. وموالي: مفعول به أول منصوب، لم ينون لأنه ممنوع من الصرف. والجملة معطوفة على «للرجال.. مما اكتسبن» لتقرير مضمونه، أي: ليتبع كل واحد ما قُسم له من الميراث، ولا يتمنَّ ماكان لغيره. وما بينهما اعتراض. ومما: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول المقدر للموالي، لما فيه من معنى الوارثين، أي: لكل موروث جعلنا وارثين شيئًا كائنًا مما ترك. يعني: مما خلّف بعد موته. وتقدير السيوطي «يعطون» هو من تفسير البغوي ١:٤٢١، يعني تقدير جملة هي صفة لـ «الموالي»، كما ذكر بعض المعربين. انظر البحر ٣:٢٣٧ والدر المصون ٣:٦٦٧. والأولى ماذكرنا لأن التقدير فيه أقل. والوالدان: فاعل مرفوع بالألف. والأقربون: معطوف عليه مرفوع بالواو. وفي هذا إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للبيان، وهو أيسر مما اضطرب فيه المفسرون.

(٣) كان الجاهلي يعاهد الآخر، فيقول: دمي دمك، وثأري ثأرك، وسلمي سلمك، وترثُني وأرثُك. ويكون لكل من الحليفين سدس ميراث الآخر. وقد استمر ذلك في العهد المكي، وأول الهجرة

مُطَّلِعًا، ومنه حالُكم. وهذا منسوخ بقوله: «وأُولُو الأرحامِ بَعضُهُم أولَى بِبَعضٍ».(١)

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ﴾: مُسلَّطون ﴿عَلَى النِّسَاءِ﴾، يُؤدِّبونهنّ ويأخذون على أيديهنّ،(٢) ﴿بِما فَضَّلَ اللهُ بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ﴾، أي: بتفضيله لهم عليهنّ بالعِلم والعقل والوِلاية وغير ذلك، ﴿وبِما أنفقُوا﴾ عليهنّ(٣)، ﴿مِن أموالِهِم. فالصّالِحاتُ﴾ منهنّ ﴿قانِتاتٌ﴾: مُطيعات لأزواجهنّ، ﴿حافِظاتٌ لِلغَيبِ﴾، أي: لفروجهنّ وغيرها في غَيبة أزواجهنّ، ﴿بِما حَفِظَـ﴾ـهنّ ﴿اللهُ﴾، حيثُ أوصى عليهنّ الأزواج.(٤)

بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. تفاسير الخازن ١:٥١٧ والبغوي ١:٤٢١ والقرطبي ٥:١٦٧ والبحر ٣:٢٣٨. وانظر الحديث ٤٣٠٤ في البخاري. وعاقدت أي: عاهدت وحالفت. ث: «عقدت». ويدونها يريد القراءة «عَقَدَتْ» أي: وثّقت حلفَهم أو عهدَهم. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. وقول السيوطي «في الجاهلية» أي: وفي الإسلام. وآتوا: أعطُوا، فعل أمر ينصب مفعولين ثانيهما: نصيب. وفيما عدا الأصل وث وع: «حظوظهم». وعبارة السيوطي مختصرة من تفسير البغوي.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والضمير العائد عليه محذوف، أي: عاقدتْهم أيمانكم. وعاقدت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ووزن عاقدت: فاعَلَت، والألف مزيدة للمشاركة. وأيمان: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة آتوهم: في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والفاء: حرف زائد في الخبر، لشبه الاسم الموصول بالشرط في السببية والترتب. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: للرجال نصيب.

(١) يعني الآية ٧٥ من سورة الأنفال. فالأقارب بعضهم أحق بإرث بعض من الحلفاء، لأن الحليف لم يبق له نصيب، خلافًا لما كانت عليه الجاهلية والمسلمون قبل نزول الآية ٣٣ هذه. وهو ما ذكر أنه منسوخ، أي: بطل العمل بحكمه. انظر الناسخ والمنسوخ ٢:٢٠١ - ٢٠٦. وكان أي: ولا يزال. انظر آخر الآية ١١. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «شهيدًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية للترغيب والترهيب.

(٢) القوّام: الكثير القيام بالمصالح والتدبير والتأديب والرعاية، كقيام الولاة الصالحين على الرعايا. والمسلط: صاحب السلطة والقدرة والتصرف بالحق والمعروف. ويأخذون على أيديهن أي: يمنعونهن إذا أردن مكروهًا. فقد روي أن سعيد بن الربيع الأنصاري نشزت عليه زوجته فلطمها، فشكت مع أبيها ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: «لِتَقتَصَّ مِن زَوجِها». يعني أن تلطمه أيضًا. ولما أرادا الانصراف قال عليه السلام: «ارجِعُوا. هذا جِبريلُ - عليه السلامُ - أتاني». فنزلت هذه الآية. وقال: «أردْنا أمرًا، وأرادَ اللهُ أمرًا. والّذِي أرادَ اللهُ خَيرٌ». فزال الاقتصاص. تفسير الطبري ٨:٢٩١ والواحدي ص ١٤٤ والدر المنثور ٢:١٥١.

والرجال: مبتدأ مرفوع خبره قوامون. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقوامون: خبر مرفوع بالواو. والجملة استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر تحذف ألفه في اللفظ لالتقائها بسكون النون الأولى بعد. والنساء: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: نسائهم. والجار والمجرور متعلقان بالخبر. وقوّام وزنه: فَعّالٌ، مبالغة اسم الفاعل مشتقة من مصدر: قام، أي: أشرف وتولى الأمر، أصله «قَوْوامٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. ومنه قائم مفرد قوم

(٣) فضله: خصّه بفضيلة ونعمة. وبعضهم أي: بعض الناس. فالضمير عائد على ما تضمنه الرجال والنساء من جنس البشر. وذكرُ العلم والعقل هو من باب الأغلبية، وهذا لا يمنع في الندرة أن تكون امرأة أعلم وأعقل من بعض الرجال. ولذلك عدل عن ضميرَي الرجال والنساء، فلم يقل: «بما فضلهم عليهن»، لِما في ذكر «بعض» من الإبهام الذي لا يقتضي عموم الضمير، فربّ أنثى فضلت ذكرًا، في الفضائل والنعم. وقول السيوطي «غير ذلك» أي: كحسن التدبير، وبعد النظر، ومزيد القوة للقيام بالطاعات، نحو وجوب الجهاد أصلًا والجمعة. وأنفق: بذل ودفع من مهر ونفقة دائمة وتكاليف.

وما: حرف مصدري في الموضعين. والجملتان بعدهما كل منهما صلة الحرف المصدري قبلها لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والباء: للسببية. والجار والمجرور الأولان متعلقان أيضًا بمبالغة اسم الفاعل، عطف عليهما الثانيان فلا يعلقان، خلافًا لما في الفتوحات ١:٣٧٩. وفضل: فعل ماض مبني على الفتح. وزاد في خ: «به» للتفسير بين لفظ الجلالة و«بعضهم»، فتكون «ما» اسمًا موصولًا. وهو خلاف تفسير السيوطي، وبعيد لتقدير ما لا مسوّغ لحذفه. انظر الدر المصون ٣:٦٧٠. وبعضَ: مفعول به منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». وأنفقوا: فعل ماض مبني على الضم. والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية.

(٤) الأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من المتاع والزينة والنقد. والصالحة: العاملة لما يرضاه الله، أي: المحسنة إلى زوجها، لأنها إذا أحسنت إليه فقد صلح حالها مع الزوج وكان عملها صالحًا. والحافظة: الواقية والحامية بالحرص والعفاف. وللغيب أي: لغيب أزواجهن. فأل: نائبة عن ضمير

﴿**والّلاتي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ**﴾: عصيانهنّ لكم، بأن ظهرت أماراته ﴿**فعِظُوهُنَّ**﴾: فخوّفوهنّ الله، ﴿**واهجُرُوهُنَّ في المَضاجِعِ**﴾: اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرْنَ النُّشوزَ، ﴿**واضربُوهُنَّ**﴾ ضربًا غير مُبرّح، إن لم يرجعن بالهجران.(١) ﴿**فإنْ أطَعْنَكُم**﴾، فيما يُراد منهنّ، ﴿**فلا تَبغُوا**﴾: تطلبوا ﴿**عليهِنَّ سَبِيلًا**﴾: طريقًا إلى ضربهنّ ظُلمًا. ﴿**إنّ اللهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾ ٣٤. فاحذروه أن يُعاقبكم إن ظلمتموهنّ.(٢)

﴿**وإنْ خِفتُم**﴾: علمتم ﴿**شِقاقَ**﴾: خلافَ ﴿**بَينِهِما**﴾: بين الزوجين - والإضافة للاتّساع - أي: شقاقًا بينهما ﴿**فابعَثُوا**﴾ إليهما برضاهما ﴿**حَكَمًا**﴾: رجلًا عدلًا ﴿**مِن أهلِهِ**﴾: أقاربه، ﴿**وحَكَمًا مِن أهلِها**﴾. ويُوكِّلُ الزوجُ حَكَمَه في طلاقٍ وقبولِ عِوَضٍ عليه، وتُوكِّلُ هي حَكَمَها في الاختلاع، فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يُفرّقان إن رأياه.(٣) قال تعالى: ﴿**إنْ يُريدا**﴾ أي:

الغائبين. وقول السيوطي «غيرها» يعني: ماكان من مال وبيت وأولاد وأسرار. وعبارته من التلخيص، وقوله «في غيبة أزواجهن» مناف لقوله «لفروجهن»، إذ يشعر أن «أل» بدل من ضمير الرجال، بعد أن كانت من ضمير النساء، وهو تلفيق بين تفسيرين، كل منهما لمعنى. ولو قال «فروجهن» لزال التلفيق. وبما حفظهن أي: بسبب حفظه إياهن، وتكليف الرجال حمايتَهن.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنفق». والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. والصالحات: مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقانتات حافظات: خبران مرفوعان. والجملة استئنافية. واللام: للظرفية الزمانية حرف جر بمعنى: في، يتعلق باسم الفاعل: حافظات. وما: حرف مصدري أيضًا. وحفظ: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «حافظات». والباء: للسببية. والمراد أنهن يستحيين ألّا يحفظن ما يجب عليهن لِما علمن أن الله حفظهن، وهيأ لهن الوقاية والإكرام.

(١) يعني: إن لم تصلح حالهن بعد الهجر. واللاتي: النساء اللواتي. وتخاف: تظن وتتوقع. والنشوز: مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى، فيه معنى الترفع والتكبر والانصراف بالنفس والتطلعات. فالعصيان من لوازمه. والأمارات: الدلائل والعلامات الواضحة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أمارته». والمضاجع: جمع مَضجَع. وهو موضع الضجوع والنوم. والضرب يكون خفيفًا بالسواك وأمثاله، فيما دون الوجه، للتنبيه والردع لا للإيذاء أو الإهانة. والمبرّح: الشديد المؤذي. والواوان العاطفتان هنا تفيدان الترتيب، وهو مستفاد من سياق الكلام، للرفق في إصلاحهن وجعلهن تحت الطاعة. فالأمور الثلاثة مرتبة، ينبغي أن يُتدرَّج فيها بحكمة ورعاية.

واللاتي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ - انظر الآية ٣٣ - خبره جملة «عظوهن» الصغرى في محل رفع أيضًا، عطفت عليها جملتا الأمر. فهما في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: الصالحات قانتات. وتخافون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. ونشوز: مفعول به منصوب ومضاف. وعظوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وكذلك الفعلان بعد. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن مفعول: اهجر، أي: كائنات في المضاجع.

(٢) أطعن: استجبن وتركن النشوز. وقول السيوطي «ما يراد منهن» أي: الحقوق الواجبة والأعراف المشروعة. وعليهن أي: للتعدي عليهن وتجديد الردع. وذلك بأن تختلقوا النزاع، أو تعاتبوهن على ما مضى، فينجر الأمر إلى الخصام. وقوله «ضربهن» أي: وهجرهن أو وعظهن. وكان: انظر آخر الآية ١١. والعلي: العالي على عباده بالخلق والتذليل والقهر، الرفيع القدر دونه كل مخلوق، يعلو أن يحيط به وصف الواصفين وعلم العارفين. والكبير: المتكبر على كل شيء، عجزتْ عن إدراكه العقول والحواس. وهو مع رفعته وتكبره يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم ويترفع عن الظلم. فأنتم أولى بذلك لضعفكم وحاجتكم إلى الحياة الزوجية، وملزمون أن تعفوا وتعدلوا وتقوموا بالحق.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. وأطعن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو في محل جزم. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي طلب ألّا يقع الفعل. وتبغوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «سبيلًا» الذي هو مفعول به منصوب. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وانظر آخر الآية ١١.

(٣) أي: يحكمان بالتفريق إن تعذر الوفاق، ورأيا التفريق مصلحة للطرفين. وقول السيوطي «للاتساع» يعني أن «بين» هو في الأصل ظرف للشقاق، أضيف إليه الشقاق إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى، توسعًا في الكلام نحو: مكر الليل. وابعثوا: أرسلوا

الحَكَمانِ ﴿إصلاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهما﴾: بين الزوجين أي: يُقدِّرْهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق. ﴿إنّ اللهَ كانَ عَلِيمًا﴾ بكلّ شيء، ﴿خَبِيرًا﴾ ٣٥ بالبواطن والظواهر.(١)

﴿واعبُدُوا اللهَ﴾: وحِّدوه ﴿ولا تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا، و﴾ أحسنوا ﴿بِالوالِدَينِ إحسانًا﴾ برًّا ولِينَ جانب، ﴿وبِذِي القُربَى﴾: القرابة،(٢) ﴿واليَتامَى والمَساكِينِ والجارِ ذِي القُربَى﴾: القريبِ منك في الجِوار أو النسب، ﴿والجارِ الجُنُبِ﴾: البعيد عنك في الجوار أو النسب، ﴿والصاحِبِ بِالجَنْبِ﴾: الرفيق في سفر أو صِناعة وقيل: الزوجة، ﴿وابنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره،(٣)

وكلفوا. والخطاب لأولياء الأمر من قضاة أو حُكّام. والحَكَم: من يصلح للحكم بالنَّصَفة لمعرفته بالشريعة وبواطن الأمور. وهو مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حَكَمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «عِوَض عليه» أي: تعويض للزوجة على الطلاق. والاختلاع: طلاق الزوجة بفدية من مالها.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها الاستئنافية قبل. وخفتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، وفي محل جزم بـ «إن». والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. وشقاق: مفعول به منصوب. وبين: مضاف إليه مجرور ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنيه. وحكمًا: مفعول به منصوب للفعل قبله، عطف عليه نظيره. فهو منصوب بالعطف. وجملة ابعثوا: في محل جزم جواب الشرط. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «حكمًا» في الموضعين.

(١) يعني بواطن النفوس وظواهرها لدى الزوجين والحكمين وغيرهم أيضًا. وفي هذا ترغيب في الصلاح وترهيب من الظلم والعدوان. ويريد: يطلب ويقصد. والإصلاح: إزالة الخصومة بالوفاق أو الطلاق. وإرادة ذلك تقتضي النية الصالحة والقلب الناصح. ويوفق بينهما أي: يوقع الموافقة بين الزوجين على حل صالح لهما. وكان: انظر آخر الآية ١١. والعليم: البالغ العلم والإحاطة. والخبير: العظيم الخبرة والاطلاع لا يخفى عليه شيء، مهما كان في الدقة والبعد. والجملة الاسمية الكبرى استئنافية.

وإن: شرطية للمستقبل أيضًا. ويريدا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وإصلاحًا: مفعول به منصوب. ويوفق: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يوفق». والجملة الشرطية استئنافية، وتقدير السيوطي «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ووزن يوفقْ: يُفَعِّلُ، أصله «يُوَفْفِقُ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الفاء الأولى في الثانية. وفيما عدا الأصل: بالبواطن كالظواهر.

(٢) اعبدوه: قدّسوه وأطيعوه. وقول السيوطي «وحّدوه» من تفسير البغوي ١: ٤٢٤، ويعني أن الجملة التالية مراد بها التوكيد، وإن كانت معطوفة. والأولى ماذكرنا من التفسير قبل. وتشرك به: تقدس وتطيع معه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متخيل. والوالدان: الأب والأم، أو الجد والجدة. وفيه تغليب المذكر على المؤنث. ومعنى ذي: صاحب، أي: المصاحب للشيء والملازم له. وذو القربى: مَن بينكم وبينه قرابة في النسب.

وجملة اعبدوا: استئنافية لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملتا: لا تشركوا وأحسنوا. فهما أيضًا لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تشرك». وشيئًا: مفعول به منصوب. وإحسانًا: مفعول مطلق للفعل المحذوف، يفيد معنى التوكيد. وبالوالدين: متعلقان بالفعل أيضًا. والباء: لانتهاء الغاية. والوالدين: مجرور بالياء. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. عُبِّرَ بالمثنى عن الجمع، للدلالة على أن كل إنسان ملزم بوالديه. وذي: مجرور بالياء. والجار والمجرور معطوفان لا يعلقان. وكررت الباء في «بذي» ولم تكرر في الآية ٢٣ من البقرة، لتوكيد إرث القربى دون أُخوّة الإيمان الحاصلة في أول الهجرة. وانظر البحر ٣: ٢٤٤. والقربى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: قرباكم.

(٣) كذا من الكشاف ١: ٥٠٩. والظاهر هنا أن المراد هو الغريب عابر السبيل، دون قيد بالسفر أو الانقطاع. وإنما جُعل ابنًا للسبيل لممارسته إياه، مسافرًا أو مجاهدًا أو ضيفًا أو مسترشدًا. واليتامى: جمع يتمى. واليتمى جمع يتيم. وهو الطفل مات أبوه. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والجار: المُجاور في السكن أو العمل. وقول السيوطي «منك وعنك» منقول من التلخيص، والخطاب لجماعة لا لمفرد. فالصواب: منكم وعنكم. والعبارة تفسير لصفة الجار، وقد ذكرالسيوطي القرب في الجوار والنسب وأغفل الدين. ومن حقوق الجوار حق الإسلام. والصاحب: المُرافق. والجَنْب: القُرب. والسبيل: الطريق يسلكها الناس. وأل: نائبة عن الضمير أيضًا. واليتامى: معطوف على «الوالدين» مجرور بالكسرة المقدرة. والمساكين: معطوف أيضًا مجرور بالكسرة. والجارِ: معطوف ومجرور بالكسرة، وزنه الفَعَل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: جاوَرَ يُجاوِرُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «جَوَرٌ» قلبت الواو ألفًا. وذي: صفة لـ «الجار» مجرورة بالياء ومضافة. والجُنُب: صفة لـ «الجار» قبلها مجرورة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الصاحب، وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: كائنًا بجنبكم ملتبسًا به. ووزن جُنُبٌ: فُعُلٌ، صفة مشبهة سماعية تفيد المبالغة من مصدر: أجنَبَ، أي: تباعدَ.

﴿وما مَلَكَتْ أيمانكُم﴾ من الأرقاء. ﴿إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَن كانَ مُختالًا﴾: مُتكبِّرًا، ﴿فَخُورًا﴾ ٣٦ على النّاس بما أُوتي(١).

﴿الَّذِينَ﴾: مبتدأ ﴿يَبخَلُونَ﴾ بما يجب عليهم، ﴿ويأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ﴾ به، ﴿ويَكتُمُونَ ما آتاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ﴾ من العِلم والمال. وهم اليهود. وخبر المبتدأ: لهم وعيد شديد -(٢) ﴿وأعتَدْنا لِلكافِرِينَ﴾ بذلك وبغيره ﴿عَذابًا مُهِينًا﴾ ٣٧: ذا إهانة -(٣) ﴿والَّذِينَ﴾: عطف على «الّذين» قبله ﴿يُنفِقُونَ أموالَهُم رِئاءَ النّاسِ﴾: مُرائين لهم، ﴿ولا يُؤمِنُونَ بِاللهِ ولا بِاليَومِ الآخِرِ﴾، كالمنافقين وأهل مكّة.(٤) ﴿ومَن يَكُنِ الشَّيطانُ لَهُ قَرِينًا﴾: صاحبًا، يعمل بأمره كهؤلاء، ﴿فساءَ﴾: بئس ﴿قَرِينًا﴾ ٣٨ هو!(٥)

(١) ما ملكت أيمانكم أي: عبيدكم وإماؤكم، وهم الأرقاء جمع رقيق. وانظر الآية ٣. ولا يحبه أي: لا يوده كما يليق به من صفات الألوهية، فلايريد له الخير ولا يكرمه. والفخور: من يكثر تعداد مناقبه للتطاول والتعاظم، كما كان يفعل الجاهليون. وقد يقع هذا ممن يُحسن إلى غيره، يمنّ عليه بما فعل.

وما: اسم موصول للعاقل معطوف على «الوالدين» في محل جر. وملكت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الموصول. وأيمان: فاعل مرفوع ومضاف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولا: نافية للحال اللازمة. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». ونفي المحبة يفيد إثبات البغض مؤكدًا. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية لمقدَّر، أي: لا تفتخروا على من أحسنتم إليهم لأن الله لا يحب... ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. واسم كان: يعود عليه. ومختالًا فخورًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة صلة الموصول.

(٢) يعني أن خبر المبتدأ «الذين» محذوف، قدّره بهذه الجملة الصغرى لدلالة الجملة التالية عليها. ولو أخّر السيوطي تقدير هذا الخبر، إلى ما بعد المعطوف في الآية ٣٨، كان أولى وأوضح. وكان زعماء اليهود ينصحون بعض الأنصار ألّا يساعدوا المهاجرين، خشية الفقر والجَهد، ويأمرون أتباعهم بكتمان ما في التوراة، مما يوافق الإسلام، فنزلت الآيات ٣٧ - ٣٩ بالذم والوعيد والتوبيخ. تفسير الطبري ٨:٣٥٢ - ٣٥٣ والدر المنثور ٢:١٦٢ ولباب النقول. ومع هذا فالحكم يعم من يشبه هؤلاء أيضًا، في كل زمان ومكان. ويبخل: يضن بالبذل ويمتنع عنه. وما يجب عليهم أي: مِن بذل المال والنفس والجهد والعلم والنصيحة والصحة والوقت.

ويأمرهم: يوجب عليهم. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقوله «به» يعني: بما يجب عليهم. والتعلق بالبخل. فهم يأمرون الناس بمنع ذلك الواجب. ويكتم: يستر ويخفي. وآتى: أعطى ومنح. والفضل: التفضل والإحسان، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وجملة يبخلون: صلة الموصول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأمر». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وكذلك جملة: يكتمون. والبخل: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية، لتضمن البخل في «يبخلون». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والضمير العائد محذوف، هو المفعول الثاني لـ «آتى»، والتقدير: آتاهم إياه. ومن: للسببية تتعلق بـ «آتى»، الفعل الماضي المبني على الفتح المقدر. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الموصول، والكبرى استئنافية.

(٣) أعتدنا: أعددنا وهيأنا ليوم القيامة. والكافر: الجاحد لما يعلم أنه حق مكابرة وعنادًا. وقوله «بذلك» أي: بما آتاهم الله من فضله. و«بغيره» يعني: كالذي أوتي الأنبياء والرسل. والعذاب: التعذيب. والواو: حرف اعتراض. وأعتدنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بأعتد. ومهينًا: صفة لـ «عذابًا» منصوبة. والجملة اعتراضية بين المتعاطفين، للدلالة على الخبر المقدر للمبتدأ: الذين.

(٤) أي: من المشركين والكافرين. وقوله «عطف» يعني أن «الذين»: في محل رفع أيضًا لأنه معطوف على المبتدأ وداخل في حكم خبره. وينفق: يبذل ويصرف. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من المتاع والزينة والنقد. والرئاء: أن يظهر الإنسان لغيره ماليس في قلبه من مقاصد الخير والصلاح، ليقابله ذاك بالتقدير والاحترام. وهو على وزن: فِعال، مصدر: راءَى يُرائي، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، مضاف إلى مفعوله في المعنى. ولا يؤمنون به أي: يجحدون وجوده وينكرون ذلك. واليوم: الزمن والوقت. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وهو يوم القيامة.

وأموال: مفعول به منصوب ومضاف. ورئاء: حال من فاعل: ينفق. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ولا: نافية للحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة معطوفة على صلة الموصول. ولا الثانية: حرف زائد معناه توكيدُ النفي بالأولى، والإشعارُ بأن الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر كل منهما منفي عنهم على حِدته ومع الآخر. وباليوم: معطوفان لا يعلقان. وتكرار الباء فيه معنى التوكيد أيضًا. والآخر: صفة لـ «اليوم» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٥) يعني أن هذا الضمير المقدر هو المخصوص بالذم، في محل رفع مبتدأ مؤخر، وجملة ساء: صغرى في محل رفع خبر مقدم. والشيطان: من يغري بالشر والعصيان من الإنس والجن. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والقرين على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى مُفاعِل أي: مقارن ملازم. والواو: حرف استئناف.

ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبنى على السكون في

﴿وماذا عليهم، لو آمَنُوا باللهِ واليَوم الآخِرِ، وأنفقُوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللهُ﴾ أي: أيُّ ضرر عليهم في ذلك؟ والاستفهام للإنكار،(١) ولو: مصدرية(٢) أي: لا ضرر فيه، وإنّما الضرر فيما هم عليه، ﴿وكانَ اللهُ بِهِم عَلِيمًا﴾ ٣٩، فيُجازيهم بما عملوا.(٣)

﴿إنَّ اللهَ لا يَظلِمُ﴾ أحدًا ﴿مِثقالَ﴾: وزنَ ﴿ذَرّةٍ﴾: أصغرِ نملةٍ، بأن يَنقُصَها من حسناته أو يزيدَها في سيّئاته، ﴿وإنْ تَكُ﴾ الذرّةُ ﴿حَسَنةً﴾ مِن مُؤمن - وفي قراءة بالرفع، فـ«كان»: تامّةٌ -(٤) ﴿يُضاعِفْها﴾ من عَشرٍ إلى أكثرَ من سبعمِائة - وفي قراءة:

محل رفع مبتدأ، جملتا الشرط والجواب بعده في محل رفع خبره. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والشيطان: اسم مرفوع لـ «يكن». واللام: حرف جر زائد معناه التقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم للخبر «قرينًا». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وساء: فعل ماض جامد لإنشاء الذم ومعنى التعجب مبني على الفتح، فاعله ضمير مستتر تقديره: القرين. والمعنى: تجاوز الحد في السوء والبؤس والقبح. وقرينًا: تمييز منصوب يفسر الفاعل المضمر. والجملة الكبرى من المبتدأ والخبر المقدم في محل جزم. واقترنت بالفاء لأنها جملة اسمية في التقدير، قدمت فيها جملة الخبر الفعلية التي فعلها جامد. والجملة الشرطية استئنافية لبيان سبب اتصاف المنافقين والكفار بما ورد في الآيتين، وهو اتباع الشيطان.

(١) يعني الإنكار الإبطالي. وهو بمعنى النفي، كما فسره السيوطي فيما يلي. وظن صاحب الفتوحات ١:٣٨٢ والصاوي ١:٢٢٠ أن مراد السيوطي التوبيخ، ونقلا في توضيح ذلك عبارة البيضاوي. وأنفقوا أي: بذلوا لابتغاء مرضاة الله إيمانًا واحتسابًا. ورزق: أعطى ويسر من المتاع والزينة والنقد.

والواو: حرف استئناف. وماذا: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة بعده صلة الموصول. وانظر الآية ٣٧.

(٢) كذا. وهو قول للعُكبَري مردود. فهو محتمَل في تفسير المعنى، كما ذكر الزمخشري في الكشاف ١:٥١١، وفاسد في التقدير الإعرابي، خلافًا لأبي حيان ومَن نقل عنه، لأنه يقتضي أن المصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وهو «في» كما قدره السيوطي وغيره. والمعروف أن «لو» المصدرية لا تباشرها حروف الجر، وحملها على «أنْ» في تقدير الحرف المحذوف كما جاء في البحر ٣:٢٤٩ بعيد، لأن «أنْ» يكثر حذف الحرف قبلها قياسًا، ويكثر أيضًا وروده قبلها لفظًا. أما «لو» فليس لها من ذلك نصيب. فقياسهم هذا غير سائغ لأنه مع الفارق. والاحتجاج بقول امرئ القيس:

تَجاوَزتُ أحراسًا، إلَيها، ومَعشَرًا
عَلَيَّ حِراصًا، لَو يُسِرُّونَ مَقتَلِي

لأن المصدر المؤول بدل من ياء المتكلم التي في محل جر، فيكون المصدر في محل جر، قياسهم هذا مردود أيضًا، لأن البدل من الثواني، والعرب كثيرًا ما يغتفرون فيها ما لا يغتفرون في الأوائل. المغني ص ٧٧٢ - ٧٧٣.

فلو: حرف شرط غيرُ جازم، معناه الامتناع لامتناع في الماضي، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: فماذا عليهم؟ وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والمعنى: ما آمنوا بالله... فحقّ عليهم وبالٌ وضرر وسوء عاقبة. وإنما قدر الجواب في المعنى إيجابًا، لأن الاستفهام للنفي، وامتناع النفي إيجاب وتحقيق. والزعم أن الاستفهام لا يقع جواب «لو» فيه نظر. إعراب الجمل ص ٩٨ و١٢٥. وانظر بيتًا لقتيلة بنت النضر في المقاصد النحوية ٤:٤٧١ - ٤٧٢ وإيضاح الشعر ص ٥٠٥ - ٥١١ وتعليق البغدادي عليه في شرح أبيات المغني ٥:٥١ - ٥٣. وجملة آمنوا: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، عطفت عليها جملة: أنفقوا. فهي لا محل لها أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». واليوم: معطوف على لفظ الجلالة مجرور بالعطف. والجملة المحذوفة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «عليهم».

(٣) في هذا تهديد لهم ووعيد. والضمير في قول السيوطي «فيه» هو للمصدر المؤول من «لو» وما بعدها، بناء على ما ذكر من التوجيه الإعرابي. والأولى أن يقال: المراد به هو الإيمان، أي: المصدر المضمن في «آمنوا» قبلُ. وكان: انظر الآية ١١. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليمًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية.

(٤) يعني أن «تك» في هذه القراءة هو فعل تام معناه: تحصل وتقع. ويظلمه: يجور عليه ويمنعه حقه. ث: «زنة ذرة». وسقط تفسير مثقال من خ. وفي حاشيتها تفسير آخر للذرة عن الخطيب في كتابه «السراج المنير». وقول السيوطي «ينقصها» أعاد فيه إلى «مثقال» ضمير مؤنث لأنه اكتسب التأنيث من المضاف إليه. والحسنة: العمل الحسن من نية أو قول أوفعل. وإنما قيدت الحسنة بالإيمان لأن الكفر يُبطل كل إحسان. وبالرفع يريد «حَسَنةٌ»، وهو فاعل للفعل التام. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ومثقال: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: يظلم، لبيان النوع والتوكيد، أي: ظلمًا

«يُضَعِّفها» بالتشديد - ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ﴾: من عِنده مع المُضاعفة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٤٠ لا يُقدِّره أحد.(١)

﴿فَكَيْفَ﴾ حالُ الكُفّار، ﴿إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يشهد عليها بعملها، ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ - يا مُحمّد -(٢) ﴿عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ٤١؟ يَوْمَئِذٍ﴾: يوم المجيء ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ﴾ أي: أن ﴿تُسَوَّىٰ﴾ - بالبناء للمفعولِ، وللفاعلِ مع حذف إحدى التاءين في الأصل، ومع إدغامها في السين أي: تَتَسَوَّى -(٣) ﴿بِهِمُ الْأَرْضُ﴾، بأن يكونوا تُرابًا مِثلَها لعِظَم هوله،

مثقالَ ذرة. والمراد تأكيد عدل الله، سبحانه.

والواو: حرف عطف. وإن: حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. وتك: فعل مضارع ناقص مجزوم. وعلامة جزمه السكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. وهذا حذف قياسيّ، لتحرك ما بعد النون، خلافًا لِما زعمه البيضاوي وصاحب الفتوحات ١: ٣٨٢. والضمير المستتر في «تك» يعود على «مثقال ذرة» كما في التلخيص، جعله السيوطي للذرة ليوافق تأنيث اسم «تك»، مع أن هذا التأنيث إنما كان لإضافة المثقال إلى الذرة، كما ذكرنا قبل. وحسنة: خبر منصوب لـ «تك». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

(١) يضاعفها: يضاعف أجرها بإضافة أمثاله إليه. وقول السيوطي «بالتشديد» أي: بتشديد العين وبدون ألف. ومعنى القراءتين واحد: يجعلها أضعافًا مضاعفة، مع أن في التشديد مبالغة وتكثيرًا. ويؤت أي: يعط صاحب الحسنة، على سبيل التفضل والإكرام زيادة على ما وعد في مقابلة العمل. وإنما سماه أجرًا لأنه تابع للأجر ومزيد عليه. ومن عنده أي: بإحسانه وفضله. والعظيم: الضخم جدًّا لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة، على وزن: فَعِيل، من مصدر: عَظُمَ يَعظُمُ.

ويضاعف: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط. والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء. والجملة الشرطية كلها معطوفة على خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف. ويؤت: فعل مضارع معطوف على «يضاعف» مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها أيضًا بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «أجرًا». ولدن: اسم مبني على السكون في محل جر. وهو مضاف. وأجرًا مفعول به ثان لـ «يؤت» منصوب. والأول محذوف أي: صاحبَ الحسنة.

(٢) الكفار: المشركون والملحدون وأهل الكتاب. وجئنا به: أحضرناه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والأمة: الجماعة من الناس على دين واحد. والشهيد: من يقرّ ويعترف بما يعلم. ث: «بشهيد أي يشهد». وفيما عدا الأصل وخ: «بعملها وهو نبيها». وانظر الآية ١٤٣ من سورة البقرة. وجئنا بك: أحضرناك.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر. والجملة استئنافية. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالمبتدأ المصدر «حال». ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن شهيد. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جئنا». والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: جئنا بك. فهي في محل جر أيضًا بالعطف. والباء: كالباء الأولى.

(٣) هذا هو، مع إدغام الواو الساكنة في المتحركة، أصل في أداء قراءتَي البناء للفاعل: «تَسَوَّى» و«تَسَّوَّى». ففي القراءة الأولى حذفت التاء الثانية للتخفيف، وفي القراءة الثانية سكنت التاء أيضًا وأبدلت سينًا وأدغمت. والسيوطي ذكر هنا ثلاث قراءات، أولها ماأثبتنا بالفعل المبني للمجهول. وهؤلاء أي: الأنبياء وجميع الأمم. ويود: يتمنى. وعصوه: خالفوه ولم يطيعوه. والرسولَ أي: أمْرَ رسولِهم، وهو من بعث للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وتُسوَّى أي: يُسوّي الله - تعالى - بهم الأرض، تنشق وتبتلعهم، وزنه: تُفَعَّلُ، وأصله «تُسَوْوَيُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، قلبت الياء ألفًا وأدغمت الواو الأولى في الثانية. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: للمفعول والفاعل.

وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بمبالغة اسم الفاعل «شهيدًا». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر. وشهيدًا: حال من الكاف في «بك». ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يود». وإذ: اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين: الذال والتنوين الذي هو عوض من جملة محذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. والتقدير: يومَ حينَ نجيء بشهيد وبك يود...

ويود: فعل مضارع مرفوع. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية كالجواب للاستفهام المتقدم، وإن كان لا يحتاج إلى جواب. وجملة كفروا: صلة الموصول. وعصوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون وحرك بالضم لالتقائه بسكون الراء الأولى، في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على صلة الموصول. ولو: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يود». وتُسوى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

كما في آية أُخرى: «ويَقُولُ الكافِرُ: يا لَيْتَني كُنتُ تُرابًا»، ﴿ولا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا﴾ ٤٢ عمّا عملوه. وفي وقتٍ آخر يكتمونه: «واللهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشرِكِينَ».(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَقرَبُوا الصَّلاةَ﴾ أي: لا تُصلّوا ﴿وأنتُم سُكارَى﴾ من الشراب، لأنّ سبب نزولها صلاة جماعة في حال السُّكر،(٢) ﴿حَتَّى تَعلَمُوا ما تَقُولُونَ﴾ بأن تَصحُوا، ﴿ولا جُنُبًا﴾ بإيلاج أو إنزال - ونصبُه على الحال.(٣) وهو يُطلق على المُفرد وغيره - ﴿إلّا عابِرِي﴾: مُجتازِي ﴿سَبِيلٍ﴾: طريق أي: مسافرين، ﴿حَتَّى تَغتَسِلُوا﴾ فلكم أن تُصلّوا. واستثنَى المسافرَ لأنّ له حُكمًا آخر سيأتي. وقيل: المُراد النهي عن قُربان مواضعِ الصلاة أي: المساجدِ، إلّا عبورَها من غير مَكث.(٤)

(١) انظر الآية ٢٣ من سورة الأنعام. والأرض: ما يكون في ذلك الوقت مكانًا لحشر الناس. فأل: عهدية ذهنية. والمراد بالآية الأخرى ذات الرقم ٤٠ من سورة النبأ. ويكتم: يُخفي ويستر، فعل مضارع ينصب مفعولين. والحديث: القول يُذكر وينقل. وفي حاشية خ تعليقًا على «وقت آخر»، بذكر المواقف المختلفة للكافرين يوم القيامة، إذ يكون منهم أقوال ينقض بعضها بعضًا. انظر تفسير البغوي ١:٤٣٠. ع: «يكتمون». وزاد هنا فيما عدا الأصل والنسخ: «ويقولون». والباء: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «تسوى». والأرض: نائب فاعل مرفوع. والواو: للحال والاقتران. ولا: حرف نفي. ويكتمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. ولفظ الجلالة مفعول به أول منصوب. وحديثًا: مفعول به ثان منصوب. والجملة في محل نصب حال من «الذين كفروا»، أي: غيرَ كاتمين.

(٢) دعا عبد الرحمن بن عوف بعض الصحابة إلى طعام وخمرة، ثم قاموا للصلاة فأمَّهم الإمام عليّ، وخلّط في قراءة سورة الكافرون، فنزلت الآية. الحديث ٣٠٢٩ من الترمذي و٣٦٧١ من أبي داود، والمستدرك ٢:٣٠٧ و٤:١٤٢ والدر المنثور ٢:١٦٥. وانظر سنن النسائي ٨:٢٨٦ - ٢٨٧ وأحكام القرآن ١:٤٣٢ - ٤٣٦ وتفسير الطبري ٨:٣٧٦. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والصلاة: العبادة المكتوبة المعروفة. فأل: عهدية ذهنية. والنهي عن القرب من الصلاة أبلغ من النهي عن القيام بها. والسكارى: جمع سكران. وهو الذي شرب ما يُسكِر، ولو كان قليلًا. وسكران على وزن: فَعلان، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سَكِرَ. ومن الشراب أي: من شرب الخمرة.

ويا أيها: انظر الآية ١. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع بدل من: أيّ. وآمنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل غُلّب فيه الذكور. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم، والنهي منصب على القيد بالحال، لا على الجملة التي دخل عليها. وتقربوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والصلاة: مفعول به منصوب. والواو: للحال والاقتران. وأنتم: ضميرمنفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وسكارى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب حال من الفاعل قبلها. وهي ليست فضلة، لأن النهي هو عن السكر في أوقات الصلاة، لا عن الصلاة وحدها.

(٣) كذا من التلخيص بالإعراب الحكمي. والصواب أن النصب بالعطف. فجنبًا: منصوب لأنه معطوف على جملة «أنتم سكارى» الحالية. وتعلموا أي: تدركوا وتعوا. وتقولون أي: تذكرون في الصلاة من تلاوة ودعاء. وذكر الصحو في التفسير لأنه سبب للوعي والعلم لِما يقال. وقد نُسخ هذا النهي وحده حين نزل الحكم بتحريم الخمرة إطلاقًا، في الآيتين ٩٠ و٩١ من سورة المائدة. الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢:٢٠٧ - ٢١١. والجنب: البعيد عن الطهارة. وهو صفة مشبهة باسم الفاعل. انظر الآية ٣٦. والإيلاج: الجماع. والإنزال: إلقاء المَنِيّ. ومراد بهما الحَدَث الأكبر. ومنه أيضًا الحيض والنفاس. وانظر الآية ٦ من سورة المائدة.

وحتى: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ١٥. والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «لا» لِما فيها من معنى النهي الذي هو سبب لتحقق العلم، أي: أنهاكم عن السكر وقت الصلاة، لكي تعلموا ما تقولون. وجعلُ المفسرين «حتى» لانتهاء الغاية هنا قد يؤدي إلى تركِ الصلاة، وكونِ النهي منصبًّا عليها لا على السكر، إذ يعني مجانبة الصلاة إلى وقت الصحو من السكر، لا مجانبة السكر في وقتها. وتعلموا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وتقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الموصول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: حرف زائد معناه توكيدُ النهي بـ «لا» الأولى، وبيانُ أن النهي عامّ للسكر والجنابة وقتَ الصلاة، ولكل منهما على حدة.

(٤) يعني أن المراد بالصلاة هو المساجد، فلايجوز دخولها في حالة السكر أو الجنابة، ويجوز عبورها من غير توقف أو انتظار. وقول السيوطي «يطلق على المفرد وغيره» أي: أن «جنبًا»: يوصف به المؤنث والمثنى والجمع دون مطابقة. وهذه هي اللغة الفصحى، وقد يُثنَّى ويجمع جمع سلامة أو تكسير. وتغتسل: تطهّر البدن بالماء. والزيادة في الفعل للمطاوعة. وقوله «لكم أن تصلوا» يعني: إذا اغتسلتم من الجنابة، أو كنتم جنبًا في سفر يتعذر فيه الاغتسال. وقوله «استثنى المسافر» أي: من وجوب الاغتسال، وحكمه سيرد في الجملة الشرطية التالية. وفيما عدا الأصل والنسختين: «واستثناء المسافر».

﴿وَإِنْ كُنتُم مَرضَى﴾ مَرَضًا يضرّه الماء، ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي: مسافرين وأنتم جُنُب أو مُحْدِثون، ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغَائِطِ﴾ هو المكان المُعَدّ لقضاء الحاجة، أي: أحدَثَ،[1] ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ - وفي قراءة بلا ألف. وكلاهما بمعنًى، من اللمس وهو الجسّ باليد. قاله ابن عُمرَ وعليه الشافعيّ، وألحَق به الجسَّ بباقي البَشَرة. وعن ابن عبّاس: هو الجِماع - ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ تَطَهَّرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش، وهو راجع إلى ما عدا المرضى،[2] ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾: اقصِدوا بعد دخول الوقت ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: تُرابًا طاهرًا، فاضربوا به ضربتين، ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ إلى المِرفقين منه. ومَسَحَ: يتعدّى بنفسه وبالحرف. ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ٤٣.[3]

وإلّا: استثنائية للحصر. وعابري: حال من الضمير المستتر في «جنبًا»، منصوبة بالياء ومضافة إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وهذا الإعراب خلاف ما اضطرب فيه المعربون. ولا يصح أن يكون «إلّا عابري» صفة لـ «جنبًا» بمعنى: «غير عابري»، كما في البحر ٣:٢٥٧ وما نُقل عنه، لأن الحال النحوية لا توصف إذا لم تكن موطِّئة. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ١٥. والجار والمجرور معطوفان بالواو قبل «إلّا» و«لا» الثانية على «حتى تعلموا»، ولا يعلقان خلافًا لما يذكره المعربون. فالعطف بالواو هنا لعنصرين نحويين: الاسم المنصوب وشِبه الجملة. وإنما جاز عطف ما فيه معنى انتهاء الغاية على ما فيه معنى التعليل، لأنهما من وادٍ واحد، هو شبَه الجمل.

(١) يعني: قضى حاجة من التبول أو التغوط. وهو تفسير «جاء من الغائط». والمرضى: جمع مريض. وهو من فيه علة أو كسر أو جراح أو قروح. والسفر: الرحلة من مكان الإقامة. والمُحدِث: الذي أتى بما ينقض الطهارة الشرعية. والمراد هنا هو الحَدَث الأصغر. وجاء: رجع.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية جواب النداء: لا تقربوا، لا محل لها من الإعراب. ومرضى: خبر «كان» منصوب بالفتحة المقدرة. وأو: عاطفة للتفصيل والتقسيم في المواضع الثلاثة. وعلى سفر: معطوفان على «مرضى» في محل نصب ولا يعلقان. وعلى: للملابسة. ومنكم: متعلقان بصفة محذوفة لأحد. ومِن: للتبعيض. ومن الغائط: متعلقان بـ «جاء». ومِن: لابتداء الغاية المكانية. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وجملة جاء أحد: معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي «كنتم مرضى» لا محل لها من الإعراب. وأسند الفعل إلى الغائب تلطفًا. انظر البحر ٣:٢٥٩. وغائط وزنه: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: غاطَ يَغوطُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، وأصله «غاوِطٌ» قلبت الواوألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

(٢) أي: أن شرط فقدان الماء يشمل الأحوال المذكورة عدا المرض. والأولى أن يشمل المرض أيضًا، ويكون في «لم تجدوا» كناية عن عدم التمكن من الاستعمال، وإن وجد الماء. والنساء: جمع نسوة. وواحدة النسوة امرأة. وتفسير الملامسة بالمس يعني أن المراد مس الأنثى البالغة من غير المحارم. وكذلك ملامستها بالغ الذكور. وبلا ألف يريد: «لَمَستُم». وفي زيادة الألف معنى المشاركة. وقوله «بمعنى» أي: بمعنًى واحد. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بمعنى اللمس». وابن عمر هو عبد الله بن عمر بن الخطاب. وباقي البشرة: سائر جلد الإنسان. يعني أن حكم ذلك أيضًا هو حكم الجس باليد. وابن عباس: عبد الله بن عباس. وتجد: ترى وتلقى. وفيما عدا الأصل والنسختين: «تتطهرون».

وجملة لامستم: معطوفة أيضًا على جملة «كنتم مرضى» لا محل لها من الإعراب. وحركت الميم بالضم لالتقائها بسكون النون الأولى بعدها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتجدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وهو في محل جزم بالعطف أيضًا. والواو: في محل رفع فاعل. وهو ضمير يعود على من أسند إليه السفر والمجيء والملامسة. وغُلِّب فيه المخاطب على الغائب، لأن فيما مضى قبله بعض ما يُستحيى من ذكره، فكانت الغَيبة في فعل المجيء أحسن من الخطاب. والجملة معطوفة على جملة «كنتم مرضى» أيضًا، فهي من الشرط ولا محل لها من الإعراب. وماء: مفعول به منصوب. والمراد به الماء الطاهر المطهِّر.

(٣) بات الرسول ﷺ مع المسلمين ببعض أسفاره في مكان لا ماء فيه، وأدركتهم الصلاة، فنزل حكم التيمم. الأحاديث ٤٣٣١ و٤٣٣٢ في البخاري و٣٦٧ في مسلم. والوقت: وقت الصلاة. وامسحوا أي: دلكًا بالتراب. والوجوه: جمع وجه. وهو ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وإلى المرفقين أي: مرفقي كل واحد منكم. وفيما عدا الأصل: «مع المرفقين». وقول السيوطي «منه» يعني: من بعض الصعيد الطيب. وقوله «يتعدى» أي أنه يقال: مسحه ومسح به. فالباء: لتحقيق الإلصاق تتعلق بالفعل نفسه. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زماني. انظر آخر الآيتين ١١ و١٦. والعفوّ: الكثير الصفح والإزالة للذنوب. والغفور: الكثير الستر لها وعدم المؤاخذة عليها.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، أي: رابطة لجواب الشرط. وتيمموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وصعيدًا: مفعول به منصوب. وطيبًا: صفة لـ «صعيدًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة في محل جزم جواب «إن». والفاء الثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأيدي: معطوف على «وجوه»

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾: حظًّا، ﴿مِنَ الكِتابِ﴾ - وهم اليهود - ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ﴾، بالهدى، ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ ٤٤: تُخطئوا طريق الحقّ، لتكونوا مِثلهم؟(١) ﴿واللهُ أعلَمُ بأعدائكُم﴾ منكم، فيُخبركم بهم لتجتنبوهم، ﴿وكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا﴾: حافظًا لكم، منهم! ﴿وكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا﴾ ٤٥: مانعًا لكم، من كيدهم!(٢)

﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا﴾ قوم ﴿يُحَرِّفُونَ﴾: يُغيِّرون ﴿الكَلِمَ﴾ الذي أنزل اللهُ في التوراة، من نعت مُحمّد، ﴿عَن مَواضِعِهِ﴾ التي وُضع عليها،(٣) ﴿ويَقُولُونَ﴾ للنبيّ إذا أمرهم بشيء: ﴿سَمِعْنا﴾ قولك ﴿وعَصَينا﴾ أمرك. ﴿واسمَعْ، غَيرَ مُسمَعٍ﴾: حالٌ بمعنى الدعاء أي: لا سمعتَ،(٤) ﴿وَ﴾ يقولون له: ﴿راعِنا﴾ - وقد نُهيَ عن

مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وجملة إنّ: استئنافية تفيد السببية للترخيص المستفاد مما في الآية، إذ من كان من عادته العفو والغفران فلابد أن يكون ميسرًا لا معسرًا.

(١) ألم تر أي: حقًّا لقد بلغ علمك ورأيت عيانًا. وإلى الذين أي: إلى قصتهم وشأنهم. والمراد: انظر إلى حالهم واعجب منها، واحذر متابعتهم فيما يقولون عن التكاليف الشرعية. والخطاب لكل مكلف من المؤمنين، وفي كل زمان ومكان أيضًا. وأُوتوه: أُعطوه وكلفوا باتباعه. والكتاب: التوراة. فأل: عهدية ذهنية. والمراد باليهود هنا أحبارهم وعلماؤهم. فقد روي أنهم كانوا إذا تكلم النبي ﷺ عابوه وسخروا من قوله، فنزلت الآية للتشنيع عليهم والتعجيب بحالهم. البحر ٣: ٢٦٠ وتفسيرا الخازن ١: ٥٤٠ - ٥٤١ والبغوي ١: ٤٣٧. خ: «اليهود والنصارى». ويشتري به: يستبدل به ويختار عليه. ث: «ويشترون». والضلالة: الكفر والتكذيب للحق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويريد: يود ويطلب.

والهمزة: حرف استفهام معناه النفي والتعجيب. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وبدخول الهمزة على «لم» صارت للتحقيق أيضًا. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: تَفَ، وأصله «تَرْأَيُ» حذفت الهمزة منه للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، وقلبت الياء ألفًا: تَرَى. ولما جزم حذفت الألف. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تر». والذين: في محل جر.

وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ونصيبًا: مفعول به ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «نصيبًا». وجملة يشترون: في محل نصب حال من الاسم الموصول، عطفت عليها جملة: يريدون. فهي في محل نصب أيضًا بالعطف. وأن: مصدرية للاستقبال حرف ناصب. وتضلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والسبيل: مفعول به منصوب لـ «تضل». وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد».

(٢) أعلمُ: أكثر علمًا وأوفى وأثبت وأدق. والأعداء: جمع قلة للعدو يراد به الكثرة. والعدو: المعادي المخاصم. خ: «لتجتنبوهم». وكفى أي: بلغ نهاية الكفاية بلا معين ولا منازع. والمعنى: هو يغنيكم عن غيره، فاكتفوا بولايته ونصرته، ولا تبالوا بما يفعل العدو من كيد ومكر. والواو: حرف اعتراض. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية لمزيد الاعتناء، ببيان محل التشنيع والتعجيب والثقة بالمولى تعالى. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق باسم التفضيل: أعلم. وكفى: فعل ماض يفيد المبالغة والتعجب مبني على الفتح المقدر. والباء: حرف جر زائد معناه توكيد الاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي مع التزيين اللفظي. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل. ووليًّا: حال لازمة من الفاعل منصوبة. وكذلك: نصيرًا. والجملتان معطوفتان على الاعتراضية لا محل لهما بالعطف، أقيم فيهما لفظ الجلالة مَقام المضمر لتربية المهابة وتحقيق معنى الألوهية. وتكراره مع الفعل مبالغة في التوكيد.

(٣) أي: التي في التوراة أو في تقدير العقل والشرع. وهادَ: لزم طريق اليهودية. ويغيرون أي: بالاستبدال والتأويل الباطل. والكلم: اسم جنس جمعيٌّ واحدته كَلِمة. وأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «محمد ﷺ». والمواضع: جمع مَوضِع. وهو اسم مكان من مصدر: وَضَعَ. ومن: للتبعيض حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف للمبتدأ المقدر: قوم. والجملة استئنافية بيانية لما في الآية ٤٤، ومابينهما اعتراض. وجملة يحرفون: في محل رفع صفة لـ «قوم»، عطفت عليها جملة: يقولون. فهي في محل رفع أيضًا بالعطف. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر يتعلق بـ «يحرّف». والفعل وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُحَرْرِفُ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الراء الأولى في الثانية. ومواضع: مجرور بالكسرة الظاهرة ومضاف.

(٤) هو دعاء عليه بالصمم أو الموت. ويقولون له أي: يخاطبونه بالقول اللساني. وفي الأصل: «ويقولون إذا أمرتهم». وهو لايناسب «يقولون له» بعدُ. وفيما عدا الأصل والنسخ: «للنبي ﷺ». وسمعناه أي: بلغ سمعَنا وأدركنا معناه. وعصينا أي: لم نأتمر بما قلت، وكفرنا بك وبقولك جحدًا ومكابرة. واسمع: أنصِت إلينا. وقول السيوطي «حال» يعني أن «غير»: حال منصوبة عن فاعل: اسمع. فهم يرفعون أصواتهم بـ «اسمع» ليُنصِت إليهم، ثم يقولون في أنفسهم: «غير مُسمَع».

خِطابه بها. وهي كلمة سبّ بلغتهم - ﴿لَيًّا﴾: تحريفًا ﴿بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا﴾: قدحًا ﴿فِي الدِّينِ﴾: الإسلام.(١) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بَدَلَ «وعَصَينا»، ﴿وَاسْمَعْ﴾ فقط ﴿وَانْظُرْنَا﴾: انظر إلينا بَدَلَ «راعِنا»، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ممّا قالوه ﴿وَأَقْوَمَ﴾: أعدلَ منه،(٢) ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ﴾: أبعدَهم عن رحمته ﴿بِكُفْرِهِمْ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٤٦ منهم كعبدالله بن سلام وأصحابه.(٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن، ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة،(٤) ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ

وسمعنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وسمعنا... وراعنا: في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وجملة سمعنا: ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة: عصينا. والواو: حرف استئناف. واسمع: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية، وهي من مقول قولهم، لا معطوفة خلافًا لما في الفتوحات ١:٣٨٧. وغير: وصفية للمغايرة. ومسمعٍ: مضاف إليه مجرور، وزنه: مُفْعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: أَسمعَ، أصله «مُؤَسْمَعٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُسمِعُ.

(١) الأصل في معنى راعنا: انظُرْنا لنفهم كلامك. ويحتمل في العربية أن يكون المراد أمرًا بالرعونة والحمق، وحذف حرف الجر قبل «نا» أي: علينا. وقوله «نُهي» أي: نُهي المؤمنون في الآية ١٠٤ من سورة البقرة. ث: «نهوا». والألسنة: جمع قلة للسان يراد به الكثرة. والقدح: الشتم والذم. وراعِ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة معطوفة على جملة: اسمع، وبها ينتهي مفعول «يقولون»، وتقدير السيوطي «يقولون» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وليًّا وطعنًا: مصدران بمعنى اسمَي الفاعلَين: لاوِينَ وطاعِنِينَ. وفيهما الدلالة على المبالغة. وليًّا: حال من الفاعل في «يقولون» منصوبة. وطعنًا: معطوف على «ليًّا» منصوب بالعطف، لا حال ثانية خلافًا لما ذكر المعربون. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «ليًّا»، لأنه يقال: لواه ولوى به. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «طعنًا». وليّ وزنه: فَعْلٌ، مصدر: لَوَى يَلوِي، أصله «لَوْيٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية.

(٢) أي: أصوب منه. وأطعنا: استجبنا ولزمنا الأمر والنهي. وقول السيوطي «بدل وعصينا» الأولى منه أن يكون: «بدل سمعنا وعصينا»، كما جاء في الوجيز، لئلا يتوهم أن الجملتين بدل من الجملة الواحدة. وقوله «فقط» يعني أن لفظ «اسمع» وحده بدون «غيرَ مُسمَع». والفاء: حرف زائد للتزيين اللفظي. ومعنى قط: حسبُ أي: كافيًا، اسم مبني على السكون في محل نصب حال من لفظ «اسمع»، أي: حال كونه كافيًا لهم عن زيادة شيء آخر. انظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١:٨٣. وخيرًا أي: أكثر نفعًا وبركة في الدنيا والآخرة. وفي التفضيل معنى التهكم، بناء على اعتقادهم أن فيما قالوا شيئًا من الخير. وكذلك معنى التفضيل في: أقوم.

والواو: حرف استئناف. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غير جازم. وجملة قالوا: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول من «أنّ» ومابعدها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره: ثَبَتَ. أي: لو ثبت قولهم. وجملة ثبت: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسم كان: ضمير يعود على فاعل «ثبت» أي: قولهم هذا. وخيرًا: خبر منصوب عطف عليه «أقوم». فهو منصوب بالعطف. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خيرًا».

(٣) يعني من أسلم من اليهود في ذلك الوقت، وهم قليلون. وعبد الله بن سلام: كان أحد أحبارهم. انظر تفسير الآية ٤٧. وأبعدهم: طردهم ونحّاهم، أي: لم يقولوا ما يجب لكن استمروا على الكفر فأبعدهم. والكفر: الجحود والإنكار والتكذيب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والقليل: العدد اليسير. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وحصر ما بعده. وهو واقع هنا بين متنافيين، كما ذكرنا من المعنى. والباء: للسببية تتعلق بـ «لعن». والجملة معطوفة بالواو على الجملة الشرطية لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. وإلّا: حرف استثناء. وقليلًا: مستثنى منصوب من فاعل: يؤمن. والجملة معطوفة على التي قبلها، وهي مثلها. وانظر الآية ١٥٥.

(٤) في الآية التفات من الغَيبة إلى الخطاب، للمواجهة بالأمر والإلزام بالحجة. ففي لباب النقول أن النبي ﷺ قال لبعض أحبار يهود: «اتَّقُوا الله وأسلِموا. فوالله إنّكم لَتَعلَمُونَ أنَّ الّذي جِئتُ بِهِ الحَقُّ». فقالوا: مانعرف ذلك. فنزلت الآية. وأُوتوه: أُعطوه وأُلزموا بما فيه. انظر الآية ٤٤. والكتاب: التوراة. فأل: عهدية ذهنية. وآمنوا به: صدّقوه يقينًا. ونزّلنا أي: أوحيناه على لسان جبريل. ومصدقًا لما معكم أي: موافقًا ما أنزلنا إلى أجدادكم، ومحقِّقًا لما فيه، من العقيدة وأصول الشريعة والإيمان والعمل.

وياأيها: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية. والذين: اسم موصول في محل رفع بدل من: أيّ. وجملة أوتوا: صلة الموصول. وآمِنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق به. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ومصدقًا: حال منصوبة عن المفعول به المحذوف العائد على «ما». وهي حال لازمة. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل

﴿وُجُوهًا﴾: نمحوَ ما فيها من العين والأنف والحاجب، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾: فنجعلَها كالأقفاء لوحًا واحدًا، (١) ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾: نمسخَهم قِردةً ﴿كَمَا لَعَنَّا﴾: مسخنا ﴿أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ منهم - (٢) ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: قضاؤه ﴿مَفْعُولًا﴾ ٤٧. ولمّا نزلتْ أسلم عبدالله ابن سلام. فقيل: كان وعيدًا بشرط. فلمّا أسلم بعضهم رُفع. وقيل: يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة - (٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ أي: الإشراكَ بِهِ، ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ﴾: سِوَى ﴿ذَٰلِكَ﴾ من الذُّنوب ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرةَ له، بأن يُدخله الجنّة بلا عذاب - ومن يشأ يعذّبه من المؤمنين بذُنوبه، ثمّ يُدخلُه الجنّة - (٤) ﴿وَمَن

أيضًا في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل: مصدقًا. ومع: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء.

(١) أي: نجعل كل واحد من وجوه الكفار كالصفحة العريضة، ليس فيها من هيئة الوجه شيء. والأدبار: جمع قلة للدُّبُر يراد به الكثرة. والأقفاء: جمع قلة للقفا أيضًا. وهو مؤخر العنق. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بالفعل: آمِن. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ونطمس: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من قبل طمسِنا وجوهًا. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري، عطف مفصل على مجمل. ونرد: فعل مضارع معطوف على «نطمس» منصوب بالعطف. وهو ينصب مفعولين لأنه من أفعال التصيير. وها: في محل نصب مفعول به أول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف: كائنةً على صورة أدبارها. واللوح: الصفيحة العريضة. ووزن نردُّ: نَفْعُلُ، أصله «نَرْدُدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

(٢) يعني: من يهود. وهم المذكورون في الآية ٦٥ من سورة البقرة. وانظر الآية ١٦٣ من سورة الأعراف. وقول السيوطي «نمسخهم» أي: نُخزيهم فنمسخهم. خ: «بمسخهم». ث: «أي نمسخهم». والضمير المتصل هو لليهود، وفيه التفات ليبقى في الظاهر أن التهديد ليس لهم، مع تأنيس لهم بالاستدعاء إلى الإيمان، غير مشوب بمفاجأة الخطاب الموحش للسامع. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: الملازم للشيء ينسب إليه ويعرف به. والسبت: اليوم الأول من الأسبوع، كان الاعتداء فيه بالاحتيال للصيد سببًا لمسخ بعض اليهود. فأل: عهدية ذهنية.

ونلعن: معطوف على «نطمس» منصوب بالعطف، وإن كان بينهما الفاء، لأن «أو» عاطفة لأحد الشيئين: الطمس واللعن. والكاف: اسمية للتشبه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نلعن، لبيان النوع والتوكيد. وما: حرف مصدري. والمصدرالمؤول في محل جر مضاف إليه. ولعنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والوزن: فَعَلْنا، والأصل «لَعَنْنا» أدغمت النون الأولى في الثانية. والجملة صلة الحرف المصدري. وأصحاب: مفعول به منصوب ومضاف.

(٣) ذكر السيوطي هنا قولين للمفسرين. وقيل أيضًا: يحلّ بهم ذلك يوم القيامة، ليكون أنكى لهم بالفضيحة بين الأولين والآخرين، ويكون أول مايُعجّل لهم من العذاب. البحر ٣:٢٦٧. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زماني. وقضاؤه: مقضيّه، أي: ما قضاه وحكم به. ومفعولًا أي: واقعًا نافذًا محققًا لا مرد له. و«بشرط» يعني أن الوعيد بالطمس أو المسخ مشروط بعدم الإيمان. وقوله «رُفع» أي: أزيل وقوعه. والواو: حرف اعتراض. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وأمرُ: اسم لـ «كان» مرفوع ومضاف، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أُمِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومفعولًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين.

(٤) روي أن وحشيًّا قاتِلَ حمزةَ ندم على ما صنع، فكتب إلى النبي ﷺ أنه يريد الإسلام، ويخشى ألّا يُقبل منه لِما كان عليه من الشرك والإجرام، فنزل «إلّا مَن تابَ وآمَنَ وعَمِلَ...» الآيات ٧٠ - ٧٦ من سورة الفرقان. فخاف وحشي أن يعجز عن كل هذا، فنزلت هذه الآية. البحر ٣:٢٦٨ وتفسيرا الخازن ١:٥٤٣ والبغوي ١:٤٣٩. ويغفر الذنب: يعفو عنه ويستره ويصون صاحبه من العذاب، بتفضل وإحسان، وإن كان ذلك بعد التوبة. ويشرَك به: يُجعل له شريك في الألوهية بالتقديس والطاعة. والشرك قد يشمل أيضًا الكفر بأحد الأنبياء أو الكتب السماوية، كاليهودية والنصرانية. وفيما عدا الأصل وخ: «أن يشرك أي الإشراك به ويغفر». وذلك أي: الشرك. ويشاء: يريد. وفي الأصل: «ومن يشأ عذبه». وفيما عداه وعدا خ: «ومن شاء عذبه».

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: يغفر. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية والتقرير للتهديد في الآية ٤٧. وأن: حرف ناصب. ويشرك: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ودون: اسم مبني على الفتح لإضافته إلى مبني في محل رفع خبر لمبتدأ

﴿يُشرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا﴾: ذنبًا ﴿عَظِيمًا﴾ ٤٨: كبيرًا.(١)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾؟ وهم اليهود، حيثُ قالوا: «نَحنُ أبناءُ اللهِ وأحِبّاؤُهُ».(٢) أي: ليس الأمر بتزكيتهم أنفُسَهم، ﴿بَلِ اللهُ يُزَكِّي﴾: يُطهِّرُ ﴿مَن يَشاءُ﴾ بالإيمان، ﴿وَلا يُظْلَمُونَ﴾: يُنقَصون من أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾ ٤٩: قَدْرَ قِشرة النواة.(٣) ﴿انظُرْ﴾ مُتعجِّبًا: ﴿كَيفَ يَفتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ﴾، بذلك؟ ﴿وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾ ٥٠: بيّنًا!(٤)

ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من عُلماء اليهود، لمّا قَدِموا مكّة وشاهدوا قتلى بدر، وحرّضوا المُشركين على الأخذ بثأرهم ومُحاربة النبي ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتابِ، يُؤمِنُونَ بِالجِبتِ وَالطّاغُوتِ﴾: صنمان لقُريش، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أبي سُفيان وأصحابِه، حين قالوا لهم:(٥) «أنحن أهدى

محذوف، أي: ما هو دون ذلك. والجملة الاسمية صلة الموصول. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل، ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بالفعل قبله. ومن: اسم موصول في محل جر. وجملة يشاء: صلة الموصول. والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة.

(١) افترى: اختلق واصطنع. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «إنّ»، تفيد السببية لعدم مغفرة الشرك، والتوكيد منسحب عليها أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يشرك». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: مَن. وإثمًا: مفعول به منصوب. وعظيمًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

(٢) انظر الآية ١٨ من سورة المائدة. وهذا التفسير للسيوطي هو من الوجيز، وزاد فيه هناك أنهم قالوا: «وما عملناه بالنهار كُفِّر عنا بالليل، وما عملناه بالليل كُفِّر عنا بالنهار». والصواب أن ما في آية المائدة هو من قول اليهود والنصارى معًا، وما ذكرناه بعدُ كان لليهود في حوارهم للنبي ﷺ. انظر الواحدي ص ١٤٨. وألم تر: انظر الآية ٤٤. ويزكونها: يمدحونها ويحمدونها ويطهرونها من الذنوب، فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور.

(٣) كذا من الوجيز أيضًا. وهو سهو لأنه تفسير للقِطمِير. والفتيل: خيط دقيق في شَقّ النواة، يُضرب مثلًا في القلة والحقارة. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فُتِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول السيوطي «ليس... أنفسهم» هو تمهيد للإضراب التالي، والتعجيب في الآية ٤٩، كما جاء في التلخيص والصاوي ١:٢٢٣ - ٢٢٤، لا تفسير للاستفهام المتقدم بأنه إنكاري كما توهم الكرخي. ذلك لأن الاستفهام بالهمزة هنا للتعجيب، أي: إيقاظ المخاطب، وحمله على التعجب من دعاوى اليهود، وهي تنافي ما هم عليه من الكفر والطغيان، أي: انظر إليهم وتعجب من حالهم وادعاءاتهم الباطلة. الفتوحات ١:٣٨٩. ويشاء أي: يريد تزكيته. ويُظلم: يجار عليه ولا ينصف. ونفي الظلم يعني إثبات العدل مؤكدًا.

وبل: حرف استئناف، معناه الإضراب الإبطالي، يبطل تزكيتهم أنفسَهم، كما ذكر السيوطي. وهو مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه باللام الأولى بعده. ويزكي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية. ومن: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يشاء: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. ويظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وهو يعود على «مَن والذين»، فكل منهم لا يظلم في الحساب. وفتيلًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يظلم، يفيد بيان النوع والتوكيد. والتقدير: ظلمًا مثل قدر الفتيل. والجملة في محل نصب حال مما عاد عليه ضمير نائب الفاعل.

(٤) انظر أي: تأمّل وتدبّر شناعة دعواهم وأباطيلهم. ويفتري: يختلق ويكذب. والكذب: مايخالف الحق والصدق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، أي: الكذب العظيم لا مثيل له. وقول السيوطي «بذلك» يعني: بتزكية أنفسهم. وكفى: انظر آخر الآية ٤٥. وبه أي: بزعمهم في التزكية والافتراء. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن الضمير في «يفترون». والكذب: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يفتري، يفيد بيان النوع والتوكيد. وجملة كيف يفترون: في محل نصب مفعول به لـ «انظر» الذي عُلّق عن العمل بالاستفهام. وقد آلت الجملة الاستفهامية إلى معنى الإخبار مبالغة، والتقدير: كيفيةَ حالهم في افترائهم. والواو: للحال والاقتران. وإثمًا: تمييز منصوب، أي: كفاهم إثمُهم البيّن. والجملة في محل نصب حال من: الكذب.

(٥) أي: حين قال المشركون لليهود يسألونهم. وقول السيوطي «نزل» أي: الآيات ٥١ - ٥٤، لفضح قبائح اليهود وتأكيد التعجيب

سبيلًا، ونحن وُلاة البيت: نسقي الحاجّ ونَقري الضيف ونفكّ العانيَ ونفعلُ، أم مُحمّد، وقد خالف دِين آبائه وقطع الرَّحِم وفارق الحَرَم»؟: ﴿هٰؤُلاءِ﴾ أي: أنتم ﴿أَهدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ ٥١: أقوَمُ طريقًا؟[١] ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَمَن يَلْعَنِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ ٥٢: مانعًا من عذابه.[٢]

﴿أَم﴾: بل أ ﴿لَهُم نَصِيبٌ مِنَ المُلْكِ﴾؟ أي: ليس لهم شيء منه، ولو كان ﴿فَإِذًا لا يُؤتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ ٥٣ أي: شيئًا تافهًا قدْرَ النُّقرة في ظهر النواة، لفَرط بُخلهم.[٣] ﴿أَم﴾: بل أ ﴿يَحسُدُونَ

والتشنيع، وتثبيت اللعنة عليهم. انظر. تفسير ابن كثير ١:٤٨٦. وكعب بن الأشرف: أحد علماء اليهود وشعرائهم، كان مشركًا ثم تهود تبعًا لأمه اليهودية. وثأر القتيل: الأخذ بحق دمه وقتل قاتله. وألم تر: انظر الآية ٤٤. ويؤمنون به أي: يعتقدون ألوهيته ويقدسونه. والجبت: الرذِل لا خير فيه، يطلق على كل ما يُعبد من المخلوقات، وسُمّي به أحد أصنام قريش تحقيرًا وتقبيحًا. والأصل فيه أنه الشيطان في لغة الحبشة. والطاغوت: ما هو مُبالِغ في الطغيان والبغي، جُعِل اسمًا لصنم آخر. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وقوله «صنمان» أي: هما صنمان لقريش. فسَّر المنصوب بالمرفوع على التقدير، إذ لا يلزم التفسيرَ أن يعطَى حكم المفسَّر. الفتوحات ١:٥٧٢ واللسان والتاج (أي). وكانت قريش قالت لهؤلاء اليهود: أنتم أهل كتاب، ومحمد صاحب كتاب. ولا نأمن أن يكون هذا مكرًا منكم. فإن أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين. ففعلوا ذلك. الفتوحات ١:٣٩٠. وانظر الآيتين ٤٧ و٤٩. وكفر: كذّب الله ورسوله.

ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «نصيبًا». وللذين أي: عن الذين. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة في محل نصب حال من: الذين. والطاغوت: معطوف على «الجبت» مجرور بالعطف. واللام: للمجاوزة المجازية حرف جر بمعنى: عن، يتعلق بـ «يقول». والجملة معطوفة على جملة «يؤمنون» في محل نصب بالعطف. والذين: اسم موصول في محل جر في الموضعين. والجملة بعد كل منهما صلة له.

(١) الولاة: جمع وال. وهو الذي يلي الأمر بالخدمة والرعاية. والبيت: البيت الحرام. والحاجّ: اسم جمع واحده الحاجّ أيضًا. ونقري: نكرم. والعاني: الأسير. ونفعل أي: ونفعل غير ذلك من الأمور الحسنة. وفي البحر ٣:٢٧١: «وذكروا أفعالهم». وانظر الدر المنثور ٢:١٧١ - ١٧٢. خ: «ونعقل». وسقط من الأصل. وقول السيوطي «أي أنتم» هو حل للمعنى لا تفسير لفظي، لأن الإشارة بـ «هؤلاء» ليست للمخاطَبين. وأهدى: أكثر هداية ورشدًا إلى الحق. وآمن: صدّق الله ورسوله. وفي قولهم تهكم. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. وأهدى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «أهدى». والذين: في محل جر. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وسبيلًا: تمييز منصوب. وهؤلاء... سبيلًا: في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) الإشارة بـ «أولئك» هي إلى اليهود المذكورين قبل. ولعنهم: طردهم من رحمته وأخزاهم. وفي الأصل وخ وع والمطبوعات: «يَلعَنه»، خلافًا لبعض النسخ. وهو تغيير للفظ القرآن غير جائز، لأن الفعل المجزوم محرك بالكسر لالتقاء الساكنين، والهاء زيادةٌ للتفسير تزيل كسرالنون وترقيق اللام والمد من لفظ الجلالة. انظر الفتوحات ١:٣٩٢. وتجد: تلقى وترى. ونفي الوجدان يعني نفي الوجود أصلًا، أي: ليس لهم نصير فتجدَه.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت واو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد والتحقير. والذين: في محل رفع خبر. والجملة الاسمية استئنافية فيها معنى الحصر. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. انظر الآية ٣٨. ويلعنِ: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. وتجد: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والجملة في محل جزم جواب الشرط. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لمبالغة اسم الفاعل «نصيرًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة الشرطية معطوفة على الاستئنافية.

(٣) أي: لمغالاتهم في البخل ومجاوزتهم الحد النهائي له. والنصيب: الحظ والقدر المعلوم. والملك: السلطان وحق التصرف في العالم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول السيوطي «منه» يعني: من الملك. فقد زعم اليهود أن ملك الدنيا هو لهم، وسيحوزونه بالقوة. ويؤتون: يعطُون ويمنحون، فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ينصب مفعولين ثانيهما: نقيرًا. والناس أي: غيرهم من البشر. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. والنقرة: الحفرة الدقيقة. يريد: قدر ما يملؤها.

وأم: استئنافية للاستفهام المنفي والإضراب الانتقالي، من ذمهم بتزكية أنفسهم وغير ذلك، إلى ذمهم بادعاء الملك والشح البالغ. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: نصيب. والجملة استئنافية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «نصيب». والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإذًا: حرف

النَّاسَ﴾ أي: النبيَّ ﴿عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾ من النبوّة وكثرة النِّساء؟ أي: يتمنّون زواله عنه، ويقولون: لو كان نبيًّا لاشتغل عن النِّساء.(١) ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ جدَّه، كموسى وداودَ وسُليمانَ، ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: النبوّة، ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ ٥٤ ،فكان لداودَ تسع وتسعون امرأة، ولسليمانَ ألفٌ ما بين حُرّة وسُرِّيّة.(٢) ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ﴾: بمُحمّد، ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ﴾: أعرض ﴿عَنْهُ﴾ فلم يُؤمن، ﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ ٥٥: عذابًا لمن لا يُؤمن!(٣)

جواب وجزاء يفيد التوكيد للنسبةِ والإنكارِ الإبطالي. وليس جوابًا لـ «لو كان» أو «إن كان»، كما قدر الشارح وجمهور المفسرين والنحاة. انظر إعراب الجمل ص ٦٠ - ٦٥. ولا: نافية للحال اللازمة. والناس: مفعول به أول منصوب. والجملة معطوفة على جملة الاستفهام، أي: ليس لهم سلطان، فهم لا يستطيعون منعَ الخير أوحرمانَ الناس شيئًا.

(١) كان كعب بن الأشرف وبعض علماء اليهود قالوا هذا لقريش، يؤكدون لها تكذيبهم للنبوة وتفضيل الشرك على الإسلام. وكان للنبي حينئذ بضع نساء. وقد نقل السيوطي هذا التفسير من الوجيز، وفيه تدافعٌ، لأن الحسدَ على النبوة يقتضي الاعتراف بنبوته، وقولَهم «لو كان نبيًّا» يعني أنهم ينكرونها. والأولى أن يكون الحسد على العزة وازدياد الرفعة والسيادة. أما تعدد الزوجات فليس مما يَكرهه العرب حتى يكون سببًا للذم. وإنما ذكره اليهود للتعريض والطعن بالنبوة. وكان حريًّا بالمفسرين ألّا يجعلوه مما يُحسد عليه ويُذم، ولا سيما أن الآية ذكرت الفضل هنا، والكتاب والحكمة والملك بعد، دون إشارة إلى زوجات الأنبياء وكثرتها، كما ذكر المفسرون ماعند سليمان، مما يحتاج إلى أخبار تجيز تلك الإشارة.

وسقطت همزة الاستفهام من الأصل وبعض المطبوعات، وهي ثابتة في البيضاوي. وأريد بالناس النبيُّ لأنه جمع كل الخصال الحميدة المتفرقة في الناس، وكان له ضمير الجماعة هنا للتعظيم. فأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي ﷺ». وآتى: أعطى، فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف هو العائد على «ما». أي: آتاهم الله إياه. والفضل: التفضل والإحسان. وأم: كالتي قبلها، والانتقال بها إلى ذمهم بالحسد. وهو تمني زوال الخير عن الغير. والاستفهام هنا للإنكار التوبيخي، أي: لا ينبغي لهم أن يفعلوا ذلك، وقد حاز أسلافهم وأنبياؤهم من الشرف قدرًا عظيمًا. وعلى: للسببية حرف جر يتعلق بـ «يحسد». وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. ومن: للسببية تتعلق بـ «آتى». والجملة صلة الموصول.

(٢) هذا من الوجيز، وما جاء فيه عن سليمان ذكره كثير من المفسرين، وهو من الإسرائيليات التي زعمها اليهود وأُنكِرَتْ عليهم، ورواه محمد بن كعب القُرَظي بقوله: «بلغني أنه كان لسليمان». انظر الدر المنثور ٢:١٧٣ وتفسير القرطبي ٥:٢٥٢. وآل إبراهيم: أهله وذريته من أولاد وحفدة. وقوله «جدّه» أي: آل جده. يعني: جد النبي ﷺ. وهذا النسب ثابت محقق. قال عليه السلام: «إنّ اللهَ اصطفَى كِنانَةَ مِن وَلَدِ إسماعِيلَ، واصطفَى قُرَيشًامِن كِنانَةَ، واصطفَى مِن قُرَيشٍ بَنِي هاشِمٍ، واصطفاني مِن بَنِي هاشِمٍ». الأحاديث ٢٢٧٦ في مسلم و٣٦٠٩ و٣٦٢١ في الترمذي والمسند ٤:١٠٧. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٧ من سورة البقرة. وإبراهيم من بني حام لامن بني سام. ولا يَرِد هذا على عروبة محمد، لأن إسماعيل تعرب وكانت أمه عربية وزوجته وذريته. وقد كان موسى وداود وسليمان من سلالة إسحاق بن إبراهيم. والكتاب أي: الكتب، اسم جنس يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. والحكمة: وضع الشيء في موضعه بغاية الإتقان. فالنبوة أعلى مراتب الحكمة الإنسانية. والملك: السلطان والتصرف في شؤون الأمم والبلدان. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والحرّة: الزوجة بمَهر. والسُّرِّيّة: الجارية المملوكة ينكحها سيدها.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وقد: حرف تحقيق. والمعنى: لمْ يحسدوا آل إبراهيم على النعم العظيمة، فلِمَ يخصون محمدًا بالحسد على ما أتاه من فضل الله؟ وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وآل: مفعول به أول منصوب، وزنه: فَعْل، وأصله «أَهْل» أبدلت الهاء همزة، فالتقى همزتان أُولاهما مفتوحة والثانية ساكنة، فأبدلت الثانية ألفًا. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والكتاب: مفعول به ثان منصوب، عطفت عليه: الحكمة. فهي منصوبة بالعطف. وأل: عهدية ذهنية. والهاء: في محل نصب مفعول به أول للفعل قبله. والميم: حرف لجمع الذكور. وملكًا: مفعول ثان منصوب. وعظيمًا: صفة له منصوبة. وجملة آتيناهم: معطوفة على نظيرتها الاستئنافية لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) فمنهم أي: فبعض بني إسرائيل. وسقطت الفاء من ث. وآمن به: صدّقه واستجاب لدعوته. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بمحمد ﷺ». وكفى: انظر الآية ٤٥. وجهنم: اسمٌ علم للنار المعدّة للكافرين. والسعير: شدة توقد النار. فسّره السيوطي بما يسببه، وهو العذاب.

والفاء: حرف استئناف. ومِن: للتبعيض تتعلق بخبر مقدم محذوف في الموضعين للمبتدأ بعدها الاسم الموصول: مَن. والجملة بعده صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والجملة الاسمية الأولى استئنافية عطفت عليها نظيرتها. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». وصد: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «صَدَدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «صدّ». وجهنم: مجرور لفظًا بالفتحة عوضًا من الكسرة مرفوع محلًّا فاعل: كفى. وسعيرًا: تمييز منصوب، أي:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ﴾: نُدخلهم ﴿نَارًا﴾، يحترقون فيها، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ﴾: احترقتْ ﴿جُلُودُهُم، بَدَّلْنَاهُم جُلُودًا غَيْرَهَا﴾، بأن تُعاد إلى حالها الأوّل، غيرَ محترقة،(١) ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾: ليُقاسوا شِدّته - ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا﴾: لا يُعجزه شيء، ﴿حَكِيمًا﴾ ٥٦ في خلقه -(٢) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، من الحيض وكلّ قذر، ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ ٥٧: دائمًا لا تنسخه شمس. وهو ظِلّ الجنّة.(٣)

كفاه سعيرُ جهنم عذابًا! والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية.

(١) كفر بها أي: كذّبها وأنكرها. والآيات: نصوص الكتب السماوية والمعجزات التي جاء بها الأنبياء. والمراد هو الكفر ببعضها أيضًا، لأن من كفر بالبعض فقد كذّب الجميع. والجلود: جمع جِلد. وهو غشاء الجسم، وزنه: فِعْلٌ، صفة مشبة تفيد المبالغة من مصدر: جَلُدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وبدلناهم: آتيناهم بدلًا مما صار لديهم. وغيرها أي: مغايرة إياها. والمغايَرة بالتبديل هنا هي بتبديل الصفات لا الذوات. فالجلد المحترق يجعل سليمًا، كما تقول: بدلت الجليد ماء.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة صلة الموصول. وسوف: حرف تسويف يفيد التوكيد. ونُصلي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه تغليب لهم على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. ونارًا: مفعول ثان منصوب لـ «نصلي». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وكلما: تتضمن معنى الشرط والتكرار، وليست من أدوات الشرط، خلافًا لمن جعلها منها. فكلَّ: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بالفعل: بدّل، ومضاف إلى المصدر المؤول من «ما» وما بعدها. وجملة نضجت: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وجلودُ: فاعل مرفوع ومضاف. والهاء الثالثة: في محل نصب مفعول به أول لـ «بدل». وجلودًا: مفعول به ثان منصوب. وغير: صفة لـ «جلودًا» منصوبة ومضافة. وجاز وصف النكرة بها، مع أنها مضافة إلى معرفة، لأن الإضافة لفظية كما ذكرنا في التفسير. وجملة بدلناهم: في محل نصب حال مقدرة من المفعول الأول لـ «نصلي».

(٢) أي: وفي عقوبته مَن يحق عليه العذاب أيضًا. والعذاب: التعذيب الذي وعدوا به. وأل: عهدية ذهنية. ويقاسوها أي: يعانوها بكامل الأجساد والأرواح دائمًا. فالمراد دوام مقاساتهم ذلك. وإلّا فهم يذوقون العذاب وإن لم تبدل الجلود. وكان أي: ومايزال بدون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١. والعزيز: الغلّاب يذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. والجار والمجرور متعلقان بـ «بدّل». وجملة إنّ: اسمية كبرى ذات وجهين واعتراضية تفيد السببية.

(٣) يعني المكان المظلل في الجنة. وعمل: اكتسب وتحمل باختيار وقصد وعزم. والصالح: مايرضاه الله من نية أو قول أو فعل. وأل: عهدية ذهنية. وندخلهم أي: نجعلهم داخلين ونيسر لهم ذلك. والفعل ينصب مفعولين. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر: المجرى الكبير للماء والعسل والخمر واللبن. والمراد ما يكون فيه من ذلك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخالد: المقيم مدة طويلة. وأبدًا أي: إلى نهاية الزمن. والأزواج: جمع قلة أيضًا للزوج. وهو المرأة والرجل بالتعميم. والمطهرة: المبرأة الخالصة. وقول السيوطي «كل قذر» يعني: كالنفاس وسوء الخلق والنزعة للخلاف. وانظر تعليقنا على الآية ٢٥ من سورة البقرة. والظل: ما ينعكس عن الأشياء يمنع حر الشمس وشدة ضوئها. والظليل: ذو الظل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ظَلَّ يَظَلُّ. فإذا وصف به الظل كان لتوكيد المبالغة، كما تقول: ليل أليل. والمراد أنه لا ينتقل وليس فيه ثغرات لحر، لأنه لا شمس هناك ولا سَموم. وقول اللغويين: «هو مشتق من الظِّلّ» تسمح في التعبير، لأن اشتقاقه من مصدر الفعل، كما ذكرنا.

والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «سندخلهم» الصغرى في محل رفع أيضًا، عطفت عليها جملة: ندخلهم. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ» في أول الآية ٥٦، والتوكيد منسحب عليها. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة للفعل: عمل. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وندخل: فعل مضارع مرفوع في الموضعين. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وجنات: مفعول به ثان منصوب بالكسرة أيضًا للفعل قبله: ندخل. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق به. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». والأنهار: فاعل مرفوع. وخالدين: حال مقدرة منصوبة بالياء عن المفعول الأول لـ «ندخل». وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل خالدين. وأبدًا: ظرف منصوب متعلق به أيضًا. فالمراد دوام البقاء فيها لا طوله فحسب. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أزواج.

﴿إنَّ اللهَ يأمُرُكُم أنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ﴾ ما اؤْتُمِنَ عليه من الحُقوق ﴿إلَى أهلِها﴾ – نزلتْ لمّا أخذ عليٌّ مِفتاحَ الكعبة من عُثمانَ بنِ طلحةَ الحَجَبيِّ سادِنِها قسرًا، لمّا قدم النبيّ ﷺ مكّةَ عامَ الفتح، ومَنَعَه(1) وقال: لو علمتُ أنه رسول الله لم أمنعه. فأمَرَ ﷺ بردّه إليه، وقال: «هاكَ خالِدَةً تالِدَةً». فعَجِبَ من ذلك، فقرأ له عليّ الآية فأسلمَ. وأعطاه عند موته لأخيه شيبةَ، فبقي في ولده. والآية وإن وردت على سبب خاصّ فعمومها مُعتبر بقرينة الجمع ـ(2) ﴿وإذا حَكَمْتُم بَينَ النّاسِ﴾ يأمُرُكم ﴿أنْ تحكُمُوا بالعَدلِ. إنَّ اللهَ نِعِمّا﴾ – فيه إدغام ميم «نِعِمَ» في «ما» النكرة الموصوفة – أي: نِعْمَ شيئًا ﴿يَعِظُكُم بِهِ﴾ تأديةُ الأمانة والحكمُ بالعدل! ﴿إنَّ اللهَ كانَ سَمِيعًا﴾ لما يُقال، ﴿بَصِيرًا﴾ ٥٨. بما يُفعل.(3)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، أطِيعُوا اللهَ وأطِيعُوا الرَّسُولَ، وأُولِي﴾: وأصحابَ ﴿الأمرِ﴾ أي: الوُلاةَ ﴿مِنكُم﴾، إذا أمروكم بطاعة الله

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف أيضًا. والجملة في محل نصب حال ثانية من المفعول المذكور قبل. وظلًّا: مفعول به ثانٍ منصوب للفعلِ قبله. وظليلًا: صفة لـ «ظلًّا» منصوبة.

(1) أي: منع عثمانُ بن طلحة تسليمَ المفتاح. انظر لباب النقول والواحدي ص ١٥٠ – ١٥١. ويأمر: يفرض ويوجب. وتؤدوها: تردوها وتسلموها. وزاد في ث وع «أي» بعد «الأمانات». والحقوق أي: حقوق الله والمخلوقات والنفس. وأهلها: أصحابها المختصون بها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «علي رضي الله عنه». وعثمان هذا صحابي أسلم في هُدنة الحُدَيبية، لا في فتح مكة، وتوفي سنة ٤٢. الإصابة ٤: ٤٥٠. فالقصة فيها أوهام. والحَجَبيّ: منسوب إلى الحِجابة، على غير قياس. والحِجابة والسِّدانة، أي: خدمة الكعبة وحفظ مفتاحها. الأنساب للسمعاني ٢: ١٧٧. وقد اضطرب ضبط هذه النسبة كثيرًا، في النسخ والمطبوعات. والقسر هو القهر والإكراه. وفي النسخ: «قهرًا».

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». ويأمر: فعل مضارع مرفوع. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتؤدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والأمانات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: أماناتكم. يعني: ما اؤتُمِنتم عليه. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثانٍ لـ «يأمر». وجملة يأمر: في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تؤدوا». وأمانة على وزن: فَعالة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أَمِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(2) يعني أن العبرة بعموم اللفظ للمخاطَبين، لا بخصوص السبب لنزول الآية، لأن الخطاب هنا بضمير الجمع لكل مكلف. وهذا من أصول الأحكام الشرعية. وفيما عدا الأصل وخ وع: «فأمر رسولُ الله». والظاهر من عبارة السيوطي أن فاعلِ «قال» يعود على عليّ، وروي أن الرسول ﷺ هو الذي قال: «خُذوها – يابَني أبي طَلْحةَ – خالِدةً تالِدةً». تفسير الطبري ٨: ٤٩١ والدر المنثور ٢: ١٧٥. وهاك أي: خذ هذه الخدمة. وخالدة: حال من المفعول المحذوف، أي: مستمرة فيكم في المستقبل. وتالدة: قديمة موروثة. وقوله «فأسلم» مبني على أن عثمان لم يكن مسلمًا قبل، ولذلك نسب إليه إنكار نبوة الرسول أيضًا. والصواب أنه أسلم في هُدنة الحُدَيبية، كما ذكرنا قبل. وقد وقع في تفسير الثعلبي أنه أسلم يوم الفتح، ونُقل ذلك دون تحقيق. وهذا منكر. انظر الإصابة والاستيعاب ص ١٠٣٤. وقول السيوطي «لأخيه» يعني أن عثمان أعطى أخاه المفتاح. واللام: زائدة للتقوية والتوكيد. ث: وردت في سبب.

(3) أي: في الأمانات والأحكام وغيرها، فيجزي على ذلك بالحق. وفي هذا ترغيب وترهيب. وحكمتم: قضيتم. والناس: البشر. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والعدل: الإنصاف والسوية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم والفضل. وانظر الآيتين ٩٠ و٢٧١ من سورة البقرة. ث: «نعم شيء». ويعظ: ينصح محذرًا من الخلاف. وهو على وزن: يَعِلُ، وأصله «يَوْعِظُ» حذفت الواو لأنها وقعت بين ياء مفتوحة وحرف مكسور. والتأدية: الأداء والتسليم. وكان أي: ومازال دون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١. والسميع: المدرك للمسموعات وما دونها حال حدوثها. والبصير: البالغ العلمِ بالأحداث حال وقوعها، فلا يخفى عليه شيء.

وإذا: اسمية ظرفية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل: تحكم. ولا إشكال في تقدم الظرف على «أن» المصدرية، وفصلِها بين المتعاطفين، لأنَّ الظرف يُتَّسع فيه ما لا يُتَّسع في غيره، وهو هنا ليس بأجنبي، بل ظرف لبعض المعطوف. انظر إعراب الجمل ص ٢٠٨ – ٢١٣.

وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «حكم». والجملة في محل جر مضاف إليه. والجار والمجرور بالعدل: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تحكم. والباء: للملابسة أي: ملتبسين به عادلين. والمصدر المؤول من «أن تحكموا»: معطوف على «أن تؤدوا» في محل نصب بالعطف، وليس مفعولًا لما قدره السيوطي نقلًا من التلخيص. وبه: متعلقان بيعظ. والباء: للسببية. وجملة يعظكم: في محل نصب صفة لـ «ما». وتأدية: مبتدأ مؤخر مرفوع، وهو المخصوص بالمدح، خبره جملة صغرى نعمّا. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ»، وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «إنّ» كلها الاستئنافية.

ورسوله،(١) ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُم﴾: اختلفتم ﴿فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ﴾ أي: كتابِهِ ﴿وَالرَّسُولِ﴾ مُدّةَ حياته، وبعده إلى سُنّته أي: اكشفوا عليه منهما،(٢) ﴿إِنْ كُنتُم تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ. ذَلِكَ﴾، أي: الردّ إليهما، ﴿خَيْرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي، ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٥٩: مآلًا.(٣)

ونزل، لمّا اختصم يهوديّ ومُنافق، فدعا المُنافقُ إلى كعبِ بن الأشرف ليحكم بينهما، ودعا اليهوديُّ إلى النبيّ ﷺ، فأتياه فقضى لليهوديّ فلم يرضَ المُنافقُ، وأتيا عُمرَ فذكر اليهوديّ له ذلك، فقال للمُنافق: أكذلك؟ فقال: نعم. فقتله:(٤)

(١) يعني أن الطاعة مشروطة بما يوافق الشرع. فقد بعث النبي ﷺ عبد الله بن حُذافة في سرية للقاء العدو. ولما أغضب الجنود حذافةَ أمرهم بإيقاد نار وإلقاء أنفسهم فيها، فكان بينهم خلاف في الطاعة والعصيان، حتى خمدت النار. ثم رجعوا إلى المدينة وأخبروا النبي بذلك، فقال: «لَو دَخَلُوها ماخَرَجُوا مِنها إِلَى يَومِ القِيامةِ. الطاعةُ في المَعرُوفِ»، ونزلت الآية تفصّل ما يجب. الأحاديث ٤٠٨٥ و٤٣٠٨ في البخاري و١٨٣٤ في مسلم. وأطيعوه أي: استجيبوا للأمر والنهي بالامتثال والتنفيذ. والرسول: من بُعث للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل، أي: محمد ﷺ. فأل: عهدية ذهنية. والأمر: التوجيه والقيادة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والولاة: جمع الوالي. وهو من يتولى أمرًا بالحفظ والرعاية والتوجيه، كالخليفة والقاضي والعالم بالشرع والمسؤول عن عمل أو إدارة. ومنكم يعني: من المسلمين لا من غيرهم.

ويأيها: انظر الآية ١. وجملة النداء فعلية استئنافية. وأطيعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة استئنافية جوابًا للنداء، وكررت بالعطف توكيدًا واعتناء بشأن الرسول، وقطعًا لتوهم عدم الامتثال لِما ليس في القرآن الكريم. فالجملة المعطوفة لا محل لها من الإعراب أيضًا. وأولي: معطوف على «الرسول» منصوب بالياء ومضاف. والواو زائدة بعد الهمزة رسمًا. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «أولي الأمر» أي: كائنين منكم.

(٢) يعني: من أحكام الكتاب والسُّنّة. واختلفتم أي: أنتم وأولو الأمر. وروي أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد على سرية فيها عمار بن ياسر، فهرب العدو ما عدا واحدًا منهم أجاره عمار لمعرفته أنه مسلم، فقال خالد: أنت تجير عليّ، وأنا الأمير؟ وكان بينهما كلام. ثم أخبرا النبي بذلك، فأجاز مافعله عمار، ونهاه أن يفعل مثل هذا دون مشورة الأمير. فنزلت هذه الآية أيضًا، وفيها تعميم الحكم بوجوب الطاعة والمشورة. تفسير الطبري ٨:٤٩٧ والدر المنثور ٢:١٧٦. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والمراد: ماليس للحكم فيه نص صريح. وردوه أي: اعرضوه وارجعوا فيه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي إلى كتابه». ومدة حياته أي: بسؤاله وهو حي بينكم. وسُنّته: ما صح أو حَسُنَ من الأحاديث الشريفة.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. وتنازعتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». والتاء: في محل رفع فاعل. وفي: للسببية تتعلق بـ «تنازع». والزيادة في الفعل هي للمشاركة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «ردوا». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها. والرسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور.

(٣) أي: عاقبة ونتيجة. وتؤمنون: تعتقدون يقينًا جازمًا. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وخير: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. وأحسن: أجمل وأحمد. والتفضيل بـ «خير وأحسن» لاعتبار ما في النفوس حين الخلاف، من ظن بحُسن ما ترغب فيه أو ما تريده. والجار والمجرور متعلقان بـ «تؤمنون». والجملة صغرى في محل نصب خبر لـ «كان». والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والآخر: صفة لـ «اليوم» مجرورة. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه أي: فردوه... لأن الإيمان يوجب ذلك عليكم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل في: ردوا، تفيد الحث والتهييج. وذلك: انظر الآية ٣. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا، عطف عليه: أحسن. فهو مرفوع بالعطف. والجملة استئنافية. وتأويلًا: تمييز منصوب.

(٤) يعني: قتل عمرُ المنافقَ، ثم قال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله. وقال جبريل عند نزول الآيات: إنّ عمر فرّق بين الحق والباطل. الواحدي ص ١٥٤ - ١٥٥ والدر المنثور ٢:١٨٠ - ١٨١. ومضمون الآيات يعم أيضًا كل من يلجأ إلى قضاء الكافرين وقوانينهم المستوردة ويترك أحكام الشرع، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقول السيوطي «نزل» أي: ما في الآيات ٦٠ - ٦٤. ودعا: طلب التحاكم. والظاهر أن بعض أهله كان معه في ذلك، كما يرِدُ بعد. والمنافق اسمه بشر. وكعب بن الأشرف أحد أحبار اليهود وشعرائهم. ولم يرض أي: وطلب الاحتكام إلى عمر بن الخطاب. وفيما عدا الأصل: «فذكر له اليهودي». وفي قرة العينين والمنحة: «أكذلك قال؟ قال نعم». وسقطت الفاء من الأصل وث وع وبعض المطبوعات أيضًا.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ، وما أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ، يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾: الكثير الطُّغيان - وهو كعب بن الأشرف -(١) ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ ولايُوالوه، ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ٦٠ عن الحق،(٢) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ﴾ في القُرآن من الحُكم، ﴿وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ ليحكم بينكم، ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ﴾: يُعرِضون ﴿عَنكَ﴾ إلى غيرك ﴿صُدُودًا﴾ ٦١ -(٣) ﴿فَكَيْفَ﴾ يصنعون، ﴿إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ عقوبة، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكُفر والمعاصي، أي: أيقدِرون على الإعراض والفِرار منها؟ لا -(٤) ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ﴾: معطوفٌ على «يصدّون»،

(١) ألم تر أي: لقد رأيت وبلغ علمُك. انظر الآية ٤٤. ويزعم: يدعي بالباطل. وآمنوا به: صدّقوه يقينًا. وأُنزل: أوحي ونزل به جبريل. وما أُنزل من قبلك أي: التوراة. وما ذكر في سبب نزول الآية استُشكل لأن اليهودي لا يؤمن بما أنزل إلى النبي. إلّا إذا حُمل ذلك على التوزيع، ليكون «ما أنزل إليك» في المنافق، و«ما أنزل من قبلك» في اليهودي. البحر ٣: ٢٨٠. والراجح أن ضمير الجماعة مراد به المنافقون عامة ومنهم أهل القتيل، وإن كان صاحب القصة واحدًا، لأنهم يشملهم ما ذُكر. فلا إشكال. ويريد: يطلب ويقصد. ويتحاكموا إليه أي: يجعلوه حكمًا يقضي بينهم. والطغيان: تجاوز الحد المقبول. خ: «الكبير الطغيان».

وجملة ألم تر: استئنافية. وجملة يزعمون: صلة الموصول قبلها. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يزعم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر، عُطف عليه نظيره. فهو في محل جر بالعطف. وأُنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في المواضع الثلاثة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. وأن: حرف ناصب. ويتحاكموا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، والزيادة فيه للمشاركة. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». وجملة يريدون: في محل نصب حال من: الذين. والطاغوت: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية.

(٢) أُمر: وجب عليه وفُرض. ويكفر به: يكذّب قوله وينكر ما يصدر عنه. والشيطان: من يغري بالشر من الجن والناس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويضله: يخرجه ويبعده. والبعيد: المغرق في الانحراف، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وأمروا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يريدون. والمصدر المؤول من «أن يكفروا» في محل نصب مفعول ثان لـ «أُمر». والأول صار نائب فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يكفر». والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة يريد: معطوفة على جملة «يريدون»، في محل نصب بالعطف. وضلالًا أي: إضلالًا، مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يُضِلّ، لبيان النوع والتوكيد. وبعيدًا صفة له منصوبة.

(٣) قيل لهم أي: خوطبوا بالقول. وتعالوا: هلموا وتوجهوا. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ورأيت: أبصرت. والمنافق: من يُظهر بلسانه غير ما في قلبه. وأل: عهدية ذكرية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإذا: اسمية شرطية للخبر المجازي تفيد المبالغة، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «رأيت». والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يريدون» في محل نصب بالعطف. وهي داخلة في معنى التعجيب بـ «ألم تر». وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة في محل جر مضاف إليه.

وتعالوا: فعل أمر جامد مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بـ «تعالوا». والجملة ابتدائية في مقول القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وتعالوا... الرسول: في محل رفع نائب فاعل: قيل. ورأيت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والمنافقين: مفعول به منصوب بالياء. وذكرهم هنا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به. ويصدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يصد». والجملة في محل نصب حال من: المنافقين. وصدودًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد لمضمون المصدر في «يصدّ».

(٤) يعني أنهم هالكون لا محالة ولا نجاة لهم من العقاب، وقد حصل ذلك في الدنيا، ولهم أشد منه في الآخرة. وأصابتهم: حلت بهم. والعقوبة هي مقتل المنافق بيد عمر، وما يكون من البلاء والمحن والذلة للمسلمين المحتكمين إلى الكفر من الشرائع والقوانين. وقدمت أيديهم أي: فعلوا وقالوا. والمراد هو التحاكم إلى غير الشرع. والأيدي: جمع قلة لليد. وخصت الأيدي لأ نها أكثر الجوارح تصرفًا.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال مع التهديد والوعيد، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يصنع. هذا على ما يقتضيه تقدير السيوطي. وانظر تعليقنا على الآية ٤١. وإذا: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب يتعلق بالفعل

﴿يحلِفُونَ بِاللهِ إنْ﴾: ما ﴿أَرَدْنا﴾ بالمُحاكمة إلى غيرك ﴿إلّا إحسانًا﴾: صُلحًا ﴿وتَوفِيقًا﴾ ٦٢: تأليفًا بين الخصمين بالتقريب في الحُكم، دون الحمل على مُرِّ الحقّ؟(١)

﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَعلَمُ اللهُ ما في قُلُوبِهِم﴾، من النِّفاق وكذبهم في عُذرهم.(٢) ﴿فأَعرِضْ عَنهُم﴾ بالصفح، ﴿وعِظْهُم﴾: خوِّفْهُمُ اللهَ، ﴿وقُل لَهُم في﴾ شأن ﴿أنفُسِهِم قَولًا بَلِيغًا﴾ ٦٣: مُؤثِّرًا فيهم، أي: أزجُرْهم ليرجِعوا عن كُفرهم.(٣) ﴿وما أرسَلْنا مِن رَسُولٍ إلّا لِيُطاعَ﴾، فيما يأمر به ويحكم، ﴿بِإذنِ اللهِ﴾: بأمره، لا ليُعصَى ويُخالَف.(٤) ﴿ولَو أنَّهُم، إذ ظَلَمُوا أنفُسَهُم﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت، ﴿جاؤُوكَ﴾ تائبين، ﴿فاستَغفَرُوا اللهَ واستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ - فيه التفات عن الخِطاب تفخيمًا لشأنه - ﴿لَوَجَدُوا اللهَ تَوّابًا﴾ عليهم، ﴿رَحِيمًا﴾ ٦٤ بهم.(٥)

المقدر: يصنع. والجملة اعتراضية. وأصابت: فعل ماض مبني على الفتح. ومصيبة: فاعل مؤخر مرفوع. والباء: حرف جر معناه السببية يتعلق بـ «أصاب». والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وقدمت: مثل: أصابت. وأيدي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة صلة الموصول.

(١) أي: الحق المر الذي يثقل احتماله. يعني أنك لا تتساهل أبدًا. وجاؤوك أي: أتى إليك أهل المنافق القتيل، يعتذرون مما فعلوا ويطالبون بدمه. وقوله «معطوف» يعني أن الجملة معطوفة على الجملة، وهي في محل نصب بالعطف. ويحلف: يُقسم الأيمان. وأردنا: قصدنا وطلبنا. والإحسان: العمل الحسن الطيب. والتقريب: التساهل والتوسط. ث: أمر الحق.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجاؤوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. والباء: للقسم حرف جر يتعلق بـ «يحلف». والجملة في محل نصب حال من فاعل: جاء. وإن: حرف نفي. وأردنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وإلّا: استثنائية للحصر. وإحسانًا: مفعول به منصوب، عطف عليه «توفيقًا». فهو منصوب بالعطف.

(٢) الإشارة بـ «أولئك» هي إلى الذين ذكروا من المنافقين وأمثالهم. ويعلمه: يحيط به جملة وتفصيلًا. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، لأنه يمد الدماغ وسائر الجسد بماء الحياة صافيًا ناجعًا. ويعلم ما في قلوبهم أي: ومافي قلوب غيرهم أيضًا.

وأولئك: انظر الآية ١٧. والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة استئنافية، فيها مايشعر بالحصر أو التخصيص، لتوكيد علمه - تعالى - بالسرائر الخفية التي يتوهم المنافقون سترها. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة.

(٣) أعرض عنهم أي: اتركهم ولا تعاقبهم ولا تعاتبهم بما كان منهم. والصفح: العفو والمسامحة. وقل لهم يعني: خاطبهم بالقول. والأنفس: جمع قلة للنفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والبليغ: ما يطابق مدلوله المقصودَ به، مع نهاية الدقة والبيان والإعجاز. فهو بذلك يكون مؤثرًا. فتفسير السيوطي له كان بلازم معناه. وبليغ على وزن: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بَلَغَ يَبلُغُ. وازجرهم أي: وبخهم وهددهم بالقتل والاستئصال، إن عادوا إلى مثل فعلهم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأعرض: فعل أمر مبني على السكون. وكذلك: عظ وقل. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا في الأفعال الثلاثة تقديره: أنت. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أعرض». والجملة استئنافية، عطفت عليها جملتا: عظ وقل. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قل». وفي: للتعليل تتعلق به أيضًا. وأنفس: مجرور بالكسرة ومضاف. وقولًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وبليغًا: صفة له منصوبة. وعِظْ وزنه: عِلْ، وأصله «اوْعِظْ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من الفعل المضارع، فسقطت همزة الوصل.

(٤) أرسل: بعث وكلف بالدعوة والعمل. ويطاع: يستجاب لأمره ونهيه. والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. ورسول: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «أرسل». والجملة استئنافية. وإلّا: استثنائية للحصر. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». ويطاع: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بـ «أن» المضمرة. ونائب الفاعل ضمير يعود على: رسول. والجملة صلة الحرف المصدري. والباء: للملابسة حرف جر. وإذن: مجرور بالكسرة ومضاف إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن نائب الفاعل، أي: كائنًا مع إذنه ومصاحبًا له.

(٥) لو أنهم: انظر الآية ٤٦. وظلموها: جاروا عليها وعرّضوها للهلاك في الدنيا والآخرة. واستغفروه: طلبوا منه المغفرة بالتوبة والإخلاص. واستغفر لهم الرسول أي: شفع لهم الرسول وسأل الله أن يغفر لهم ماتقدم من عملهم. وقول السيوطي «عن الخطاب» يعني: إلى الغَيبة، فلم يقل: «واستغفرتَ لهم». ووجد: علم علمًا يقينيًا. والتواب: الكثير القبول للتوبة، يستر الذنب ولا يؤاخذ به. والرحيم: الكثير الرحمة والعطف بفضله وإحسانه.

﴿فلا - وربِّكَ - لا يُؤمِنونَ﴾ لا: زائدة(١) ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ﴾: اختلط ﴿بَيْنَهُم، ثُمَّ لا يَجِدُوا في أنفُسِهِم حَرَجًا﴾: ضِيقًا أو شكًّا ﴿مِمّا قَضَيتَ﴾ به، ﴿ويُسَلِّمُوا﴾: ينقادوا لحُكمك ﴿تَسلِيمًا﴾ ٦٥ من غير مُعارضة.(٢)

﴿ولَو أنّا كَتَبْنا علَيهِم أنِ﴾: مُفَسِّرةٌ ﴿اقتُلُوا أنفُسَكُم، أوِ اخرُجُوا مِن دِيارِكُم﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل، ﴿ما فَعَلُوهُ﴾ أي: المَكتوبَ عليهم ﴿إلّا قَليلٌ﴾ - بالرفع على البدل، والنصبِ على الاستثناء -(٣) ﴿مِنهُم، ولَو أنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ﴾، من طاعة

والواو: حرف استئناف. والجملة الشرطية استئنافية. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل: جاء. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. وجملة ظلموا: في محل جر مضاف إليه. وجملة جاؤوك: في محل رفع خبر «أنّ». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة استغفروا: معطوفة على جملة «جاؤوك» في محل رفع بالعطف. ولهم: متعلقان بـ «استغفر». واللام: للتعليل. والرسول: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على جملة «استغفروا» في محل رفع بالعطف أيضًا. ولفظ الجلالة مفعول به أول للفعل قبله منصوب. وتوابًا: مفعول ثان منصوب. ورحيمًا: مفعول ثان أيضًا للتكرار منصوب. فقد كانا خبرين لمبتدأ: اللهُ تواب رحيم. ولما دخل الفعل صارا مفعولين ثانيين كالخبرين. انظر الدر المصون ٤:١٩. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها استئنافية.

(١) يعني أنها حرف زائد تكرارًا لـ «لا» التي قبلها لتوكيد الكلام، وأن جملة القسم اعتراضية بين النفي والفعل المنفي. وقُدّم النفي على القسم اهتمامًا به ثم كُرّر للتوكيد. انظر الدر المصون. وفي النسخ والمطبوعات جُعل هذا التفسير قبل «لايؤمنون»، وفي قرة العينين والمنحة قبل «وربك»، فيكون المراد أن «لا» الأولى هي الزائدة لتوكيد الثانية ومعنى القسم، كما في التلخيص والبيضاوي.

وكان الزبير بن العوام خاصم أنصاريًّا في ماء يسقيان به أرضهما، فقال النبي ﷺ للزبير: «اسقِ ثُمّ أرسِلِ الماءَ إلى جارِكَ». فغضب الأنصاري وقال: يارسول الله، آنْ كان ابنَ عمتكَ؟ فتلوّن وجه النبي، ثم حكم للزبير بحقه كاملًا، بعد أن كان أنقصه قليلًا ليتألف الأنصاريَّ، وقال للزبير: «اسقِ ثُمّ احبِسِ الماءَ حَتّى يَبلُغَ الجُدُرَ، ثُمّ أرسِلِ الماءَ». فنزلت الآية. الأحاديث ٢٢٣١ - ٢٢٣٣ و٢٥٦١ و٤٣٠٩ في البخاري و٢٣٥٧ في مسلم والرسالة للشافعي ص ٨٢ - ٨٣. والجدر: جمع جدار، وهي الحواجز التي تحبس الماء. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. والواو: للقسم حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أقسم. والجملة استئنافية. فقد أقسم المولى - تعالى - بذاته تعظيمًا وتهويلًا للأمر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. ويؤمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وهو يعمّ المنافقين والمسلمين. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

(٢) يحكموك أي: يجعلوك حكمًا فتقضي بينهم في ذلك بما هو شرعنا. هذا في حياة النبي ﷺ، وبعد وفاته يكون الحكم بذلك أيضًا على أيدي العلماء والفقهاء، لا المحاكم المستوردة. واختلط: التبس عليهم وأشكل من الخلاف. ويجد: يرى بتدبره وتعقله. وقضيت: حكمت وأمرت.

وحتي: حرف جر لانتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ١٥. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: يؤمن. وفي: حرف جر للظرفية المكانية المجازية في الموضعين، يتعلق الأول بـ «يحكم»، والثاني بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «يجد»، أي: كائنًا. وما: اسم موصول في محل جر في الموضعين. والجملة بعد كل منهما صلة الموصول. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «شجر». ومن: للسببية تتعلق بالمصدر «حرجًا» الذي هو مفعول به أول مؤخر منصوب. وتسليمًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في «يسلم». ويجدوا ويسلموا: معطوفان على «يحكموا» منصوبان بحذف النون. وجملتاهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف أيضًا. ووزن يحكّم: يُفَعِّلُ، وأصله «يُحَكْكِمُ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. والتضعيف في «يسلم» للإغناء عن المجرد.

(٣) يعني أن قراءة «قليلًا» يكون الاسم المنصوب فيها مستثنى من ضمير الفاعل قبله. وروي أن يهوديًّا فاخر ثابتَ بنَ قيس الأنصاري قائلًا: لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم، فقتلنا أنفسنا، وبلغ القتل فينا سبعين ألفًا. فقال ثابت: لو كتب ذلك علينا لفعلنا. فنزلت الآية ترشد إلى ما هو أفضل. الدر المنثور ٢:١٨١ والبحر٣:٢٨٤.

ولو أن: انظر الآية ٤٦. وكتبنا: أمرنا بالوحي. وقوله «مفسرة» يعني أن جملة اقتلوا: تفسيرية لمفعول «كتب» المحذوف، و«أنْ» بمعنى: أي. واقتلوها: أزهقوا أرواحها بسلاح أو غيره. واخرجوا: هاجروا وارحلوا. والديار: جمع دار، وهي موطن الإقامة والاستقرار. وما فعلوه أي: ما أوقعوه وما نفّذوه. وماكُتب على بني إسرائيل مراد به مافُرض عليهم، حين أرادوا التوبة من عبادة العجل. انظر الآيات ٤٩ - ٥٨ من سورة البقرة. وقول السيوطي «البدل» يعني: من فاعل «فعل».

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وأنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على

الرسول، ﴿لَكَانَ خَيرًا لَهُم وأشَدَّ تَثبِيتًا﴾ ٦٦: تحقيقًا لإيمانهم،(١) ﴿وإذًا﴾ أي: لو ثَبَتُوا ﴿لآتَيناهُم مِن لَدُنَّا﴾: من عِندنا ﴿أجرًا عَظِيمًا﴾ ٦٧ هو الجنّة، ﴿ولَهَدَيناهُم صِراطًا مُستَقِيمًا﴾ ٦٨.(٢)

قال بعض الصحابة للنبيّ ﷺ: كيف نراكَ في الجنّة، وأنتَ في الدرجات العُلا، ونحن أسفلَ منك؟ فنزل: ﴿ومَن يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ﴾، فيما أمَرا به، ﴿فأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أنعَمَ اللهُ عَلَيهِم، مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ﴾: أفاضلِ أصحاب الأنبياء، لمُبالغتهم في الصِّدق والتصديق، ﴿والشُّهَداءِ﴾: القتلى في سبيل الله، ﴿والصَّالِحِينَ﴾ غير مَن ذُكِر،(٣) ﴿وحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقًا﴾ ٦٩: رُفقاء في الجنّة،(٤) بأن يُستمتَع فيها برُؤيتهم وزيارتهم والحُضور

السكون في محل نصب اسم «أنَّ». والثاني في محل رفع فاعل: كتب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كتب». والجملة في محل رفع خبر «أنْ». وحركت «أنِ» بالكسر لالتقائها بسكون القاف. واقتلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: اخرجوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. وأو: عاطفة لأحد الشيئين حركت بالكسر لالتقاء الساكنين. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «اخرجوا». وما: نافية للتقريب من الحال. وفعلوا: فعل ماض مبني على الضم. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. والجملة الشرطية معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) يوعظ: ينصح. وخيرًا أي: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. وأشد: أقوى. والجملة الشرطية معطوفة على جواب القسم أيضًا لا محل لهامن الإعراب. وانظر الآية ٤٦. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «قليل». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ويوعظون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يوعظ». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وخيرًا: خبر منصوب لـ «كان»، أي: لكان فعلُهم ذلك خيرًا من المفاخر والمكاسب. فخير: اسم تفضيل باعتبار أن ما كانوا عليه فيه بعض الخير. وأشد: معطوف على الخبر منصوب بالعطف. وتثبيتًا: تمييز منصوب.

(٢) ثبتوا أي: على الطاعة. وفي بعض المطبوعات: «تثبتوا» كما في التلخيص والبيضاوي. وآتينا: أعطينا، فعل ماض مبني على السكون، ينصب مفعولين ثانيهما: أجرًا. وهو الثواب. والعظيم: الوافر لا يقدر قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ومن عندنا أي: بالفضل والتكرم والرحمة. وهديناهم: أرشدناهم ووفقناهم في ذلك. والفعل ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما: صراطًا. والصراط المستقيم: الطريق المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وهو الإيمان المؤدي إلى الثواب العظيم بالجنة.

وإذًا: حرف زائد لتوكيد الجواب المعطوف، ولا يقدر بشرط محذوف مع فعله. انظر إعراب الجمل ص ٦٠ - ٦٥. واللام: جوابية للتوكيد أيضًا، وتكرارها مبالغة في التوكيد. وجملة آتيناهم: معطوفة على جواب الشرط جملة «لكان خيرًا لهم» لا محل لها من الإعراب، وليست جوابًا لما قدره السيوطي تبعًا لجمهورالنحاة. ومن: حرف جر لابتداء الغاية المعنوية. ولدن: اسم مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «آتينا» يفيدان التوكيد. ونا: في محل جر مضاف إليه. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول في الموضعين. وجملة هديناهم: معطوفة أيضًا على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

(٣) يعني أن الصالحين هم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، وهم المحسنون المخلصون من غير الأصناف الثلاثة قبل. وقوله «فنزل» أي: الآيتان ٦٩ و٧٠. وانظر المعجم الصغير للطبراني ١: ٢٦ ومجمع الزوائد ٧: ٧ وحلية الأولياء ٤: ٢٤٠ و٨: ١٥ والواحدي ص ١٥٨ - ١٥٩. ويطيعه: ينفِّذ أمره ونهيه إيمانًا واحتسابًا. وقوله «فيما أمرا به» أي: ونهيا عنه. فالأمر يشمل النهي أيضًا، لأن النهي أمر بألّا يقع الفعل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فيما أمر به». وأولئك أي: المطيعون. وقوله «معهم» يعني: في الدرجات العالية من النعيم العظيم. وأنعم: تفضل وتكرم بالإحسان. والنبي: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ث: «أفاضل صحابة الأنبياء». والشهداء: جمع شهيد. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: استُشهِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية معطوفة على جواب القسم أيضًا. والرسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: رابطة لجواب الشرط. وأولئك: انظر الآية ١٧. وجاء اسم الإشارة للجمع مراعاة لمعنى «مَن»، بعد أن روعي لفظها في ضمير: يطع. ومع: ظرف للمصاحبة المكانية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنعم». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول، وحركت بالفتح لالتقائها بسكون النون الأولى بعدها. والنبيين: مجرور بالياء، عطفت عليه الأسماء الثلاثة التالية. فهي مجرورة بالعطف. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الأربعة.

(٤) حسن أي: كان الطِّيب والبهجة والجمال فيه طبيعة أصيلة. ولا

معهم، وإن كان مقرّهم في درجات عالية، بالنسبة إلى غيرهم! ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: كونهم مع من ذُكِرَ، مبتدأ خبرُه: ﴿الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ﴾ تفضّل به عليهم، لا أنهم نالوه بطاعتهم، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ ٧٠ بثواب الآخرة! أي: فثقوا بما أخبركم به، «ولا يُنبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ».(١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ من عدوّكم، أي: احترزوا منه وتيقّظوا له، ﴿فَانفِرُوا﴾: انهضوا إلى قتاله ﴿ثُبَاتٍ﴾: مُتفرّقين سَرِيّةً بعد أُخرى، ﴿أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ ٧١: مجتمعين،(٢) ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾: ليتأخّرَنّ عن القِتال، كعبدالله بن أُبيٍّ المُنافِقِ وأصحابه - وجعله منهم من حيث الظاهر. واللام في الفعل للقسم -(٣) ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾، كقتل وهزيمة، ﴿قَالَ: قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ، إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ ٧٢: حاضرًا فأُصابَ.(٤) ﴿وَلَئِنْ﴾: لامُ قسم ﴿أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، كفتح

يحتاج مثل هذا التركيب إلى تقدير مبتدأ يكون مخصوصًا بمدح، خلافًا لما ذهب إليه الفارسي وما في الفتوحات ١:٣٩٨ والصاوي ١:٢٢٩، لأنه للتعجب لا للمدح كـ«نِعْمَ». انظر البحر ٣:٢٨٩.
ورفيق على وزن: فَعِيل، بمعنى مُرافِق للمبالغة من مصدر: رافَقَ يُرافِقُ، يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع، كالصديق والخليط. وفيه معنى الرفق واللطف ولين المعشر أيضًا. وقد فسر بالجمع لأن المراد باسم الإشارة قبله مجموع الأصناف الأربعة. وفيما عدا الأصل والنسختين: في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وحسن: فعل ماض جامد لإنشاء التعجب مبني على الفتح. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع فاعل. والواو بعد الهمزة مزيدة والألف محذوفة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب. ورفيقًا: حال منصوبة عن: أولئك. والجملة معطوفة على جواب القسم أيضًا لا محل لها من الإعراب بالعطف، تذييلًا لتقرير ما قبلها وتوكيد الترغيب والتشويق.

(١) يعني ما في الآية ١٤ من سورة فاطر. وقوله «مبتدأ» يعني أن «ذا»: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وحذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. انظر الآية ٣. وقوله «خبره» يعني أن الفضل: خبر للمبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية. ومن الله أي: من تكرمه وإحسانه. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الفضل. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وكفى: انظر الآية ٤٥. والجملة معطوفة على التي قبلها. وتفسيرالسيوطي لـ«العليم» هنا من التلخيص، والمراد أعم من هذا. وهو إحاطة علمه بكل شيء، ومنه جزاءُ مَن أطاعه ومقاديرالفضل واستحقاق أهله.

(٢) المراد بالأمرين معًا «انفروا» وبذكر المتقابلين أن يخرجوا للجهاد على كل حال، ولا يكون لهم عذر بقلة أو كثرة، وبتجمع أو تفرق. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وخذوه أي: لازموه واثبتوا عليه. والحذر: الاحتراز والتيقظ، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والمراد أن يجعلوا الحَذَر من العدو دائمًا في نفوسهم، فيستعدوا بما يجب لردعه وصد عدوانه، والمبادرة إلى لقائه. والثُّبات: الجماعات المتفرقة، واحدتها ثُبَة. وهي الجماعة فوق العشرة. وثُبة على وزن: فُعَة، وأصله «ثُبَيٌ» بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: ثُبِيَ يُثْبَى، أي: جُمِع يُجمع، حذفت ياؤه وعوض منها التاء، وعُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والسَّرِيّة: جماعة المحاربين من خمسة إلى أربعمائة.

ويا أيها: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية. وخذوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وكذلك: انفروا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وثبات: حال من الفاعل قبلها منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. وجازت الحالية باسم الذات لأنه فرع. والجملة معطوفة على جواب النداء. وأو: عاطفة للتخيير حركت بالكسر لالتقاء بسكون النون. وجميعًا: حال أيضًا منصوبة. والجملة معطوفة على نظيرتها قبل، وفيها معنى التوكيد أيضًا.

(٣) يعني أنها واقعة في جواب لقسم محذوف: واللهِ. وحذف جملة القسم للمبالغة في التحقيق. وقوله «من حيث الظاهر» أي: أن المنافقين هم في الظاهر منكم، ولكنهم في الحقيقة أعداء لكم. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ«إنّ». واللام الأولى هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومَن: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». والجملة في محل نصب حال من المخاطبين بالجمل الأمرية قبل. وجملة القسم المحذوفة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والضمير في جواب القسم هو العائد على الموصول، لأن الجواب متمم للقسم.

وليست الجملتان هما الصلة، إذ الثانية لا محل لها من الإعراب وهي جواب القسم، خلافًا لما في الدر المصون ٤:٢٩ وتفسير الآلوسي ٤:١١٨ والفتوحات ١:٣٩٩. هذا هو تقدير النحو، وإن كان في المعنى أن الصلة هي جملة الجواب، وجملة القسم توكيد لها. انظر إعراب الجمل ص ٩٣ - ٩٥. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ويبطئن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف توكيد. وقد عُبِّرَ بالمضارع لإفادة التجدد والاستمرار. ووزن يبطِّئ: يُفَعِّلُ، أصله «يُبَطْطِئُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الطاء الأولى في الثانية.

(٤) أي: فَيَنالَني ما نالهم من البلاء والشدة. وأصابتكم: خصّتكم ونزلت بكم. وأنعم علي: أكرمني وأحسن إلي. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية معطوفة على جواب القسم لا محل

وغنيمة، ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ نادمًا ﴿كأنْ﴾ - مُخَفَّفَةٌ واسمها محذوف - أي: كأنّه ﴿لَم يَكُنْ﴾، بالياء والتاء، ﴿بَينَكُم وبَينَهُ مَوَدّةٌ﴾: معرفة وصداقة -(١) وهذا راجع إلى قوله «قَد أنعَمَ اللهُ عليَّ»، اعتُرض به بين القول ومقوله وهو -:(٢) ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿لَيتَني كُنتُ مَعَهُم، فأفُوزَ فَوزًا عَظِيمًا﴾ ٧٣: آخُذَ حظًّا وافرًا من الغنيمة.(٣)

قال تعالى: ﴿فَلْيُقاتِلْ في سَبِيلِ اللهِ﴾: لإعلاء دينه ﴿الَّذِينَ يَشرُونَ﴾: يبيعون ﴿الحَياةَ الدُّنيا بالآخِرةِ. ومَن يُقاتِلْ في سَبيلِ اللهِ، فيُقتَلْ﴾: يُستَشهَدْ ﴿أو يَغلِبْ﴾: يَظفرْ بعدوّه، ﴿فسَوفَ نُؤتِيهِ أجرًا عَظِيمًا﴾ ٧٤: ثوابًا جزيلًا.(٤) ﴿وما لَكُم لا تُقاتِلُونَ﴾ -

لها من الإعراب أيضًا بالعطف.

ومصيبة: فاعل مؤخر مرفوع يفيد معنى التوكيد أيضًا. وهو على وزن: مُفْعِلةٌ، اسم فاعل من مصدر: أصابَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُؤَصْوِبة» حذفت الهمزة: «مُصْوِبةٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وقال: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم جواب الشرط. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنعم». والجملة: ابتدائية في مقول القول. وإذ: حرف استئناف معناه السببية. ولم: للقلب والنفي حرف جازم. وأكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر الأول المحذوف لـ «أكن»، بدليل ما في تتمة الآية. وشهيدًا: خبر ثان منصوب فيه معنى التوكيد للأول. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. وقد أنعم... شهيدًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(١) قول السيوطي «لام قسم» أي: موطئة لجواب القسم المحذوف، وهي حرف اعتراض أيضًا. والتقدير: أُقسِمُ - إن أصابكم فضل يقلْ - ليقولنّ. وفي هذا الحذف توكيدٌ بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة، واحتباكٌ بحذف من تركيبين من كل منهما ما في الآخر دليل عليه. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. والجملة الشرطية هنا اعتراضية، والحالية محتملة. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وأصابكم: حلّ بكم وشملكم. والفضل: التفضل والإحسان. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «فضل».

وبالتاء يريد القراءة «لم تَكُنْ». وإن: شرطية للحال أيضًا. وليقولن: مثل: ليبطئن. والجملة جواب القسم المقدر لا محل لها من الإعراب. وكأنْ: لتوكيد الظن حرف مشبه بالفعل. والمحذوف هو ضمير الشأن، أي: كأن الشأن. وإنما يكون هذا الضمير فيما يراد له المبالغة والتهويل والتوكيد. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكن». والثاني معطوف منصوب بالعطف ومضاف لا يعلق. ومودة: اسم مؤخر لـ «يكن» مرفوع. والجملة في محل رفع خبر: كأن. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يقول.

(٢) يعني أن أصل الكلام: «فإن أصابتكم مصيبة قال: قد أنعم الله عليّ، إذ لم أكن معهم شهيدًا. كأن لم يكن بينكم وبينه مودة. ولئن أصابكم...»، ثم أُخرتْ جملة «كأن» وجعلت معترضة بين «ليقولن» وبين «ياليتني...». وهذا من الوجيز، وأحد قولين للزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢:٧٦. وهو توجيه بعيد جدًا، ضعفه البيضاوي واستقبحه الراغب، لأنه لا يَفصل بين بعض الجملة وبعضٍ ما يتعلق بجملة أخرى. البحر ٣:٢٩٣ والدر المصون ٤:٣١ - ٣٣. وكان الأولى بالزجاج ومَن تبعه في هذا أن يقولا: حُذف مثل هذه الجملة قبلُ لدلالتها عليه. ومثله كثير في الكلام. فهي هنا في محل نصب حال من فاعل: يقول، كما ذكرنا قبل، وفيها معنى التعجب من أمره أي: انظروا - أيها المؤمنون - إلى ما يقوله هذا المنافق، متحققًا الظنُّ به أنه العدو الذي لم يكن بينكم وبينه مودة.

(٣) الفوز: الظفر بالخير مع حصول السلامة. والعظيم: الضخم جدًّا، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وليت: للتمني حرف مشبه بالفعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب اسم «ليت». وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم: كان. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «ليت». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأفوز: فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة وجوبًا. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول من «أن» ومابعدها معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل في محل رفع. والتقدير: ليته كان وجودٌ لي معهم ففوزٌ. انظر الآية ١١٧ من سورة البقرة. وفوزًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وعظيمًا صفة له منصوبة.

(٤) يقاتل: يحارب العدوَّ بالسلاح وما يشبهه. والسبيل: الطريق الواضح. والحياة: البقاء بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة من الإنسان لأنه فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والآخرة: الحياة البعيدة تكون بالبعث بعد الموت. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا. ونؤتي: نعطي، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين ثانيهما: أجرًا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية، إذ المراد أمرُ المؤمنين بالجهاد المخلص، لأن المنافقين متخلفون مثبطون، قتالهم مع المسلمين لطلب المكاسب الدنيوية، وتكذيبُ المنافقين أيضًا فيما زعموه من الفوز. واللام: طلبية للأمر حرف

استفهام توبيخ - أي: لا مانع لكم من القِتال ﴿**في سَبِيلِ اللهِ، و**﴾ في تخليص ﴿**المُسْتَضعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلدان**﴾ الذين حبسهم الكُفّار عن الهجرة وآذَوهم - قال ابن عبّاس: كنتُ أنا وأُمّي منهم -[(١)] ﴿**الَّذِينَ يَقُولُونَ**﴾ داعين: يا ﴿**رَبَّنا، أخرِجْنا مِن هٰذِهِ القَرْيَةِ**﴾: مكّةَ ﴿**الظّالِمِ أهلُها**﴾ بالكُفر،[(٢)] ﴿**واجعَلْ لَنا مِن لَدُنْكَ**﴾: من عِندك ﴿**وَلِيًّا**﴾ يتولّى أُمورنا، ﴿**واجعَلْ لَنا مِن لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾ ٧٥: يمنعنا منهم؟ وقد استجاب الله دعاءهم، فيسّر لبعضهم الخُروجَ، وبقي بعضهم إلى أن فُتحت مكّة، وولّى عليهم ﷺ عتّابَ بنَ أَسِيدٍ، فأنصفَ مظلومهم من ظالمهم.[(٣)] ﴿**الَّذِينَ**

جازم، سكنت تخفيفًا لدخول الفاء عليها. وفي: للتعليل تتعلق بـ «يقاتل». والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل: يقاتل. والجملة استئنافية. ويشرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والدنيا: صفة لـ «الحياة» منصوبة بالفتحة المقدرة. والباء: للمقابلة والعوض تتعلق بيشرون. والجملة صلة الموصول.

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية استئنافية. وفي: للتعليل أيضًا تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويقتل: فعل مضارع مبني للمجهول معطوف مجزوم بالسكون. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن». والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ويغلب: معطوف على «يقتل». والفاعل يعود على «مَن» أيضًا. والجملة معطوفة على التي قبلها. والفاء رابطة لجواب الشرط، جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وسوف: حرف تسويف يفيد توكيد مضمون الفعل في المستقبل. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

(١) أي: من المستضعفين. انظر الأحاديث ١٢٩١ و٤٣١١ و٤٣١٢ و٤٣٢١ في البخاري. والتوبيخ: الزجر والنهي عما هو واقع من المنافقين والجبناء، وفيه أيضًا معنى التعجب والتحريض والأمر بالجهاد. وهو خطاب للصحابة في المدينة يومذاك، ويشمل كل مكلف أيضًا في جميع الأزمنة والأمكنة، حين يُعتدى على بعض المسلمين. وقول السيوطي «لامانع» يعني تحقّق الأمر بالجهاد وترك مايخالفه. والمستضعف: من أذلّه غيره وأهانه، وزنه: مُستَفعَل، اسم مفعول من مصدر: استُضعِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الجنس للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. والنساء: جمع نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. وهي الأنثى من البشر. والولدان: جمع وليد. وهو الطفل والطفلة والعبد والأمة. وأل: لتعريف حقيقة الجنس في المواضع الثلاثة. وفيما عدا الأصل وخ وع: «ابن عباس رضي الله عنهما».

والواو: حرف استئناف. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، يتعلق الجار والمجرور في «لكم» بخبره المحذوف. واللام: للاختصاص. والجملة استئنافية. ولا: نافية للحال. وتقاتلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وفي: للتعليل تتعلق بـ «تقاتل». وجملة لا تقاتلون: في محل نصب حال من الكاف. والمستضعفين: معطوف على «سبيل» مجرور بالياء. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: المستضعفين. والرجال: مجرور بالكسرة، عطف عليه الاسمان بعده. فهما مجروران بالعطف.

(٢) أي: والعدوان والجور على من آمن. ويقولون أي: بألسنتهم أو بقلوبهم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وأخرجنا: اجعلنا نخرج ويسّر لنا ذلك. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والكفر والعدوان على المسلمين أشنع ذلك. والأهل: المصاحبون للمكان يلازمونه، وهم أصحابه المتصرفون في شؤونه.

والذين: اسم موصول في محل جر صفة لـ «المستضعفين». وجملة يقولون: صلة الموصول. وربَّ: منادى مضاف منصوب. وحذف حرف النداء للمبالغة في التعظيم تجنبًا لما فيه من معنى الأمر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأخرج: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أخرج». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر بحرف الجر. والقرية: بدل من «ذه» مجرور. وأل: عهدية حضورية. والظالم: صفة سببية لـ «القرية» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والمعنى: التي يَظلم أهلُها. فأهل: فاعل لاسم الفاعل «الظالم» مرفوع ومضاف إلى ضمير المؤنثة الغائبة. ولذا لم يؤنث «الظالم» مع أنه صفة لمؤنث. وقد صار اسم الفاعل بمعنى الصفة المشبهة مفيدًا المبالغة، لأنه رفع السببيَّ «أهل».

(٣) اجعل: أوجِد وهيّئ. وتكرار الجملة للمبالغة في التضرع والابتهال. ومن عندك أي: بفضلك ورحمتك. والنصير: المعين على العدو والشدائد. وولّى عليهم أي: بعد فتح مكة. وسقط «عليهم» مما عدا الأصل والنسخ، وهو في ث وع قبل «عتاب». وعتاب: من بني عبد شمس، أسلم يوم فتح مكة، وبقي واليًا عليها حتى وفاته، وكانت يوم وفاة أبي بكر الصديق. الإصابة ٤: ٤٢٩ - ٤٣١ والاستيعاب ص ١٠٢٣ - ١٠٢٤. وفي الأصل وقرة العينين: «أَسِيد».

واجعل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون في الموضعين. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد في الموضعين. ونا: ضمير

آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ: الشيطانِ.(١) فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ: أنصارَ دِينه، تغلبوهم لقوّتكم بالله. إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ: بالمُؤمنين كَانَ ضَعِيفًا ٧٦: واهيًا، لا يُقاوِم كيد الله بالكافرين.(٢)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ: عن قِتال الكُفّار، لمّا طلبوه بمكّة لأذى الكُفّار لهم - وهم جماعة من الصحابة -(٣) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ. فَلَمَّا كُتِبَ: فُرض عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ: يخافون النَّاسَ: الكُفّارَ، أي: عذابَهم بالقتل(٤) كَخَشْيَةِ: هم عذابَ اللهِ، أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً: من خشيتهم له؟ ونُصِبَ «أشدَّ» على الحال، وجواب «لمّا» دلَّ عليه «إذا» وما بعدها، أي: فاجأهم الخَشيةُ،(٥) وَقَالُوا: جزعًا من

متصل مبني على السكون في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لمبالغة اسم الفاعل بعده. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية في الموضعين حرف جر يتعلق بالفعل قبله. ولدن: اسم مبني على السكون في محل جر. ووليًا ونصيرًا: كل منهما مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملتان معطوفتان على جواب النداء لا محل لهما من الإعراب، والثانية هي ختام للقول.

(١) آمن: عرف قلبه التوحيد ومايلزمه. وفي سبيله أي: لنصرة دينه ولطاعته وطلب رضاه. وكفر: كذّب الله ورسوله. والطاغوت: المبالغ في الطغيان ومجاوزة الحق. وأشنع ذلك يكون في الشيطان، لما هو عليه من الضلال والعصيان. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ في الموضعين، خبره جملة «يقاتلون» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى الأولى استئنافية عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي لا محل لها من الإعراب أيضًا. وفي: للتعليل تتعلق في الموضعين بـ «يقاتل».

(٢) الأولياء: جمع وليّ. وهو الموالي والمناصر. والكيد: السعي في الفساد على جهة الاحتيال. ودخلت «كان» هنا لتوكيد ضعف كيده، وبيان أنه منذ وجد ومايزال كذلك. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة قاتلوا: استئنافية. وأولياء: مفعول به منصوب. والشيطان: مضاف إليه مجرور في الموضعين. وأل: عهدية ذكرية، إذ المراد بالشيطان هنا هو الطاغوت، وفي ذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق معنى الضلال والعصيان. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على: كيد. وضعيفًا: خبر منصوب لـ «كان»، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية أيضًا.

(٣) قال بعض الصحابة قبل الهجرة: يانبيَّ الله، كنا في عزّ ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة. ائذن لنا في القتال. فقال لهم: «إنّي أُمِرتُ بالعَفوِ. فلا تُقاتِلُوا القَومَ». ولما هاجروا وأمروا بالجهاد تثاقلوا، فنزلت الآية للتعجيب من أمرهم وتوجيههم إلى ما يجب. المستدرك ٢: ٣٠٧ والنسائي ٦: ٣ وتفسيرالطبري ٨: ٥٤٩ والدر المنثور ٢: ١٨٤. وألم تر أي: لقد رأيت وبلغ علمُك. انظر تعليقنا على الآية ٤٤. وقيل لهم أي: أُمروا بقول صريح. وكفوا: امنعوا. والمراد الأمر بألّا يقع القتال. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. واليد: العضو في الإنسان من المنكب إلى أطراف الأصابع. وقول السيوطي «لأذى الكفار»، أي: بسبب إيذائهم.

وجملة ألم تر: استئنافية. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق به. والجملة صلة الموصول. وكفوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وهو على وزن: فُعْلُوا، وأصله «اكْفُفُوا» نقلت حركة الفاء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الفاء في الثانية، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وأيدي: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة ومضاف. وكفوا. . . وآتوا الزكاة: في محل رفع نائب فاعل: قيل. وجملة كفوا: ابتدائية في مقول القول.

(٤) أي: وبالجراح والأسر والهزيمة. وأقيموا الصلاة أي: أدّوا العبادة المعهودة المكتوبة، مسدّدة متقنة بشروطها وأركانها وآدابها. وآتو الزكاة أي: أدّوا الفريضة المطهِّرة والمباركة للمالِ وأصحابِه وأعطوها مستحقيها. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والقتال: الجهاد للعدو بالسلاح وما يشبهه. وأل: عهدية ذكرية لتضمن ما قبله معناه. والفريق: الجماعة. والصلاة: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة معطوفة على التي قبلها. وكذلك الجملة التالية ختامًا للقول. وآتوا: فعل أمر مبني على حذف النون، ينصب مفعولين، أولهما: الزكاة، والثاني محذوف كما ذكرنا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يخشون» ومضاف. ولا إشكال في هذا، خلافًا لما في البحر ٣: ٢٩٧. والجملة الشرطية معطوفة على صلة الموصول جملة: قيل. وكتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. والجملة في محل جر مضاف إليه. والقتال: نائب فاعل مرفوع. وإذا: رابطة لجواب الشرط، حرفية جوابية للمفاجأة والحال، تفيد التوكيد للتعجيب والتوبيخ. وفريق: مبتدأ مرفوع خبره جملة «يخشون» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريق». ولذلك جاز الابتداء بالنكرة. والناس: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية.

(٥) كذا. يعني أن الجواب محذوف هو هذا المقدر، بدلالة «إذا» وما

الموت: ﴿رَبَّنا، لِمَ كَتَبتَ علَينا القِتالَ؟ لَولا﴾: هلّا(١) ﴿أخَّرْتَنا إلَى أجَلٍ قَرِيبٍ. قُلْ﴾ لهم: ﴿مَتاعُ الدُّنيا﴾: ما يُتمتَّع به فيها أو الاستمتاعُ بها ﴿قَلِيلٌ﴾ آيِلٌ إلى الفناء،(٢) ﴿والآخِرةُ﴾ أي: الجنّة ﴿خَيرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ عِقابَ الله بترك معصيته، ﴿ولا تُظلَمُونَ﴾ – بالتاء والياء – تُنقَصون من أعمالكم ﴿فَتِيلًا﴾ ٧٧: قَدْرَ قِشرة النواة.(٣) فجاهِدوا. ﴿أينَما تَكُونوا يُدرِكْكُمُ المَوتُ، ولَو كُنتُم في بُرُوجٍ﴾: حُصون ﴿مُشَيَّدةٍ﴾: مرتفعة. فلا تخشَوُا القتالَ خوفَ الموت.(٤)

بعدها. وفيه نظر من جانبين: الأول أن مفاجأة الخشية كانت لفرض القتال لا للصحابة. والثاني أن جواب «لما» هنا هو ما بعد «إذا»، ملفوظًا لا مقدرًا. وهو حكم متفق عليه، وهِمَ السيوطي فجعله مقدرًا لجعله «إذا» زمانية، أو لالتباس الأمر عليه بما فيه خلاف. وهو ما بعد «إذا» في جواب «لما». انظر الدر المصون ٤: ٤٠ والمغني ص ٣١١ وحاشية الدسوقي عليه ١: ٢٨٤ – ٢٨٥ والهمع ١: ٢١٥. وفي النسختين وط وإحدى النسخ وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «فاجأتهم الخشية». انظر الفتوحات ١: ٤٠١. وأشد أي: أقوى وأعنف. وقوله «على الحال» يعني: من «خشيةً»، وهي حال مقدمة. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يخشى، لبيان النوع والتوكيد. وخشيةِ: مضاف إليه مجرور ومضاف، إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. وأو: عاطفة للتنويع، أي: منهم من يخشى كذا ومنهم من يخشى كذا. والمعطوف بـ «أو» على محل الكاف هو: خشيةً.

(١) يعني أن «لولا»: حرف تمن وابتهال. فهم يتمنون أن يزاد في مدة الكف عن القتال إلى وقت قريب، ليتسنى لهم الاستعداد الأفضل. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «قالوا أي جزعًا». والجزع: الضجر وقلة الصبر. وتفسير السيوطي هنا بذكر الموت منقول من الوجيز، وزاد هناك: «وحرصًا على الحياة». قال الحسن البصري: وذلك كان منهم لِما في طبع البشر من المخافة، لا لكراهتهم أمرَ الله بالقتال. وربنا أي: ياربنا. انظر تعليقنا على الآية ٧٥. وكتبت: فرضت.

وجملة قالوا: معطوفة على جملة «يخشون» في محل رفع بالعطف. وجملة ربنا: فعلية ابتدائية في مقول القول. واللام: حرف جر معناه السببية. ومَ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام في محل جر، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة لدخول حرف الجر عليه. والجار والمجرور متعلقان بـ «كتب». والمراد بالاستفهام السؤال عن وجه الحكمة من فرض القتال حينذاك، لا الاعتراض عليه، بدليل أنهم لم يوبَّخوا، وإنما وُجِّهوا إلى السبيل القويم في فهم الأمور. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق أيضًا بـ «كتب». وهي حرف جر. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والقتال: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية.

(٢) أي: صائر إلى الزوال لا يدوم. وهذا وصف لـ «قليل» يبين سبب الزهد فيه، لا تفسير له. وأخرتنا: أجّلتنا. والأجل: الوقت المقدّر. وقريب أي: يكون بعد زمن قليل من الآن، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والدنيا: الحياة الحالية. فأل: عهدية حضورية. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أخّر». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنت. والجملة استئنافية بيانية. ومتاع: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: قليل. والدنيا: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. ومتاع... مشيدة: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة متاع الدنيا قليل: ابتدائية في مقول القول. ووزن آيِلٌ: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: آلَ يَؤُولُ، أصله «آوِلٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين: آئل، واستثقلت الهمزتان بينهما ألف، فأبدلت الثانية ياء للتخفيف. وهو إبدال جائز لا واجب، كما تقول: آيِب وآيِد وآيِم.

(٣) كذا، وهو خطأ لأنه تفسير للقِطمير لا للفتيل. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٩. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية. وفُسِّرت الآخرة بالجنة لأنها تكون فيها للمؤمن الصالح. وخير: أكثر نفعًا وبركة، لما فيها من النعيم العظيم الدائم. واتقاه: تجنبه وحفظ نفسه منه. وتُظلَم: يُجار عليك وتعامَل بغير العدل. ث: «ولايظلمون». وبالياء يريد القراءة «ولايُظلَمُونَ». وفيها التفات من الخطاب إلى الغَيبة.

وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: الأخرة. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «خير». والجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها. ومن: اسم موصول في محل جر، حرك بالكسر لالتقائه بسكون التاء الأولى بعده. واتقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: متاع قليل، ولا حاجة إلى تقدير محذوف قبلها، خلافًا لما ذكره بعض المعربين.

(٤) أي: بسبب خوف الموت. وتكونوا: توجدوا. ويدركُ: ينال ويصيب. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: موتكم. وكنتم: حصلتم. والبروج: جمع بُرج، على وزن: فُعْلٌ، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر: بَرِجَ، أي: ظهر وارتفع واتسع، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن مشيدة: مُفَعَّلةٌ، اسم مفعول مؤنث من مصدر: شُيِّدَ، أصله «مُشَيْيَدةٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

وأينما: شرطية ظرفية للمكان، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالجواب: يدرك. وانظر الآيتين ١٤٨ من سورة البقرة و١١٢ من سورة آل عمران. وتكونوا: فعل مضارع تام مجزوم بحذف النون. والواو: في محل

﴿ **وإنْ تُصِبْهُم** ﴾ أي: اليهودَ ﴿ **حَسَنَةٌ** ﴾: خِصب وسَعة ﴿ **يَقُولُوا: هٰذِهِ مِن عِندِ اللهِ. وإنْ تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ** ﴾: جدب وبلاء، كما حصل لهم عند قدوم النبيِّ ﷺ المدينةَ، ﴿ **يَقُولوا: هٰذِهِ مِن عِندِكَ** ﴾ - يا مُحمّد - أي: بشُؤمك. (١) ﴿ **قُلْ** ﴾ لهم: ﴿ **كُلٌّ** ﴾ من الحسنة والسيّئة ﴿ **مِن عِندِ اللهِ** ﴾: من قِبَلِه. ﴿ **فما لِهٰؤُلاءِ القَوم، لا يَكادُونَ يَفقَهُونَ** ﴾ أي: لا يُقاربون أن يفهموا ﴿ **حَدِيثًا** ﴾ ٧٨ يلقى إليهم؟ وما: استفهامُ تعجيبٍ من فَرط جهلهم، ونفيُ مُقاربة الفعل أشدّ من نفيه. (٢)

﴿ **ما أصابَكَ** ﴾ - أيها الإنسان - ﴿ **مِن حَسَنةٍ** ﴾: خير ﴿ **فَمِنَ اللهِ** ﴾ أَتتك فضلًا منه، ﴿ **وما أصابَكَ مِنَ سَيِّئةٍ** ﴾: بليّة ﴿ **فَمِن نَفسِكَ** ﴾ أَتتك، حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذّنوب. (٣) ﴿ **وأرسَلناكَ** ﴾

رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة في محل جر مضاف إليه. ويدرك: فعل مضارع مجزوم بالسكون لأنه جواب الشرط. والكاف الثانية: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والموت: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن مقول القول.

والواو: للحال والاقتران. ولو: وصلية زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في العلو والزيادة، وليست شرطية خلافًا لما ذكر المعربون، لئلا يلزم تقديرات بعيدة. انظر الآية ١٧٠ من سورة البقرة. وكنتم: فعل ماض تام مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليبهم على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وبروج: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «كنتم». والجملة في محل نصب حال من مفعول: يدرك. وهي ختام للقول. ومشيدة: صفة لـ «بروج» مجرورة.

(١) يعني: بسبب حضورك المشؤوم. وتصيبهم: تنالهم وتلتبس بهم. وقوله «اليهودَ» أي: والمنافقين. فقد كانت المدينة المنورة ذات خير وأرزاق، ولما ظهر عناد اليهود والمنافقين توالى عليهم الجدب، وتشاءموا بالهجرة قائلين: مازلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه. فنزلت الآية توبيخًا وتوجيهًا إلى الصواب. تفاسير الخازن ١:٥٦١ والبغوي ١:٤٥٤ والبحر٣:٣٠٠. والحسنة: الحال الطيبة المباركة. والسيئة: الحال المؤذية تسوء الناس.

وإن: شرطية للتكرار حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. وتصب: فعل مضارع مجزوم بالسكون. وحسنة: فاعل مؤخر مرفوع. وكذلك: سيئة. والجملة لا محل لها من الإعراب في الموضعين لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

ويقولوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون في الموضعين. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ في الموضعين. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ قبلها. والمكانية معنوية في الأولى، وحقيقية في الثانية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول»، في الموضعين أيضًا.

(٢) أي: نفي القرب من الفهم أشد من نفي الفهم نفسه. وكل: لاستغراق أفراد ما هو حسن وماهو سيئ. وقول السيوطي «من قِبَلِه» يعني: خلقًا وإيجادًا، بلا تدخل لأحد في ذلك كما تزعمون. فالحسنة تفضُّل من الله - سبحانه - والسيئة عقوبة أو تكفير ذنب. وفي كل ذلك ابتلاء وامتحان، ليظهر الصالح من الفاسد. والقوم: الجماعة من الناس. والإشارة إليهم بـ «هؤلاء» ضرب من الإهانة والازدراء. والحديث: الكلام الذي يقال. وقوله «تعجيب» أي: مع توبيخ وإنكار، وتضمّنِ وجوب أن يكون لديهم خلاف ذلك، من الوعي والإدراك للحقيقة. انظر البحر ٣:٣٠٠-٣٠١.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية بيانية. وكل: مبتدأ مرفوع، جاز الابتداء به مع تنكيره، لِما فيه من معنى العموم. ومن عند: متعلقان بالخبر المحذوف. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وما: انظر الآية ٧٥. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر باللام. والقوم: بدل من اسم الإشارة مجرور. وأل: عهدية حضورية. ويكادون: فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «يكاد». وجملة يفقهون: صغرى في محل نصب خبره. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: القوم.

(٣) يعني أن ذنوبك استوجبتْ ذلك، والله قضى به وخلقه، بلاتدخل أحد في القضاء أو الخلق. وأصابك: نالك وتلبس بك. والفعل ماض معناه المضارع، للدلالة على التجدد والاستمرار، وعُبِّرَ فيه بالماضي لتحقق وقوعه دائمًا. وفي الخطاب للإنسان هنا تلوين للتعبير بالالتفات، تثبيتًا لرد الاعتقاد الباطل عند كثير من الناس، ومبالغة في تعميم الخطاب للجميع، وتحقيقًا لقطع احتمال سببية بعضهم لبعض. ونفسك أي: شخصك وحقيقة ذاتك.

وما: شرطية لغير العاقل في الموضعين، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ولايحسن جعل «ما» موصولة، لئلّا يكون المراد ما مضى وحده، إذ بالشرط يظهر المعنى على التعميم، ويكون فيه إشارة إلى نفي عكس المضمون، أي: ما سيرد في الشرط الثاني مؤكِّدًا لذلك المضمون، ومؤكِّدًا ما فيه من إشارة مقابلة أيضًا بالشرط الأول. انظر تعليقنا على

– يا محمّد – ﴿لِلنّاسِ رَسُولًا﴾: حالٌ مؤكِّدة، ﴿وكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ ٧٩ على رِسالتك![1] ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَد أَطاعَ اللهَ، ومَن تَوَلّى﴾: أعرض عن طاعتِه فلا يُهِمَّنَّك[2] ﴿فما أَرسَلْناكَ عَلَيهِم حَفِيظًا﴾ ٨٠: حافظًا لأعمالهم، بل نذيرًا، وإلينا أمرهم فنُجازيهم. وهذا قبل الأمر بالقتال.[3]

﴿ويَقُولُونَ﴾ أي: المنافقون، إذا جاؤوك: أمرُنا ﴿طاعةٌ﴾ لك. ﴿فإذا بَرَزُوا﴾: خرجوا ﴿مِن عِندِكَ بَيَّتَ طائفةٌ مِنهُم﴾ – بإدغام التاء في الطاء وتركِه – أي: أضمرتْ[4] ﴿غَيرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ لك في حضورك من الطاعة، أي: عِصيانَك، ﴿واللهُ يَكتُبُ﴾: يأمر بكتب ﴿ما يُبَيِّتُونَ﴾ في صحائفهم، ليُجازَوا عليه.[5]

﴿فأعرِضْ عَنهُم﴾ بالصفح، ﴿وتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾: ثق به، فإنه كافيك، ﴿وكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ ٨١: مُفوَّضًا إليه![6] ﴿أفلا يَتَدَبَّرُونَ﴾: يتأمّلون ﴿القُرآنَ﴾، وما فيه من المعاني البديعة؟

تفسير الآية ١٧٨ من سورة البقرة. ومن حسنة: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة للجواب المحذوف قدره السيوطي: أتتك. والجار والمجرور بعدها متعلقان بالفعل المقدر. وهي لازمة في الجواب هنا، قدمتَ الفعل على الجار والمجرور أو أخرتَه، لأن تأخيره يوجبها لتقدم المعمول على الفعل، وتقديمه محذوفًا لا يزيل الحاجة إليها. والجملة الشرطية الأولى استئنافية لبيان حقيقة الجواب عما زعمه اليهود والمنافقون، عطفت عليها الثانية. فهي لامحل لها من الإعراب بالعطف.

(١) أرسلناك: بعثناك مكلفًا الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول السيوطي «حال مؤكدة» يعني أن رسولًا: حال من المخاطَب، مؤكِّدة للفعل: أرسل، لاشتراكهما في اللفظ والمعنى. وكفى: انظر الآية ٦. والشهيد: المُبالِغ في الشهادة يثبت حقيقة الواقع فعلًا. والواو: حرف استئناف. وأرسلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وللناس: متعلقان بالمشتق «رسولًا»، لأنه على وزن: فَعُول، بمعنى اسم المفعول «مُفْعَل» للمبالغة من مصدر: أُرسِلَ يُرسَلُ. واللام: للتعليل. وتقديم الجار والمجرور للاختصاص القاضي بعموم الناس جميعًا. وجملة كفى: معطوفة على جملة: أرسلناك.

(٢) يعني السيوطي أن هذه الجملة هي جواب الشرط الثاني في المعنى، وماجاء في الآية بعدُ هو بيان لسبب الجواب، أي: لاتحزن لأنك رسول مبلِّغ، ولست مسؤولًا عن إعراضهم، وعلينا الحساب. ويطيعه: يستجيب له بما أمر أو نهى. وقوله تعالى «فقد أطاع الله» لأن الرسول يبلِّغ عنه. وفي هذا نص صريح بوجوب العمل بالسُّنّة الشريفة أمرًا ونهيًا. وقول السيوطي «عن طاعته» أي: عن طاعة الله. وفي بعض المطبوعات: «عن طاعتك». ولا يهمنك أي: لا يحزنَنّك ولا يقلقَنّك. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية الأولى استئنافية، عطفت عليها الثانية. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو في محل جزم بـ «مَن». والفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن» أيضًا.

(٣) أي: أن الأمر بقتال العدو نَسخ الحكم الذي في الشرط الأخير، فصار الجهاد بعد ذلك للمشركين العرب واجبًا. وقوله «حافظًا لأعمالهم» أي: تتبعها وتحاسبهم عليها بالجزاء جهادًا أو عقوبة. والفاء جوابية للتعليل. وما: نافية للتقريب من الحال. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «حفيظًا». وفي الخطاب التفات من الغَيبة، إذ لم يقل: فما أرسلناه، للمبالغة في العناية والطمأنة. وحفيظًا: حال منصوبة عن مفعول: أرسل.

(٤) كذا. وأضمرتْ: أخفت في أنفسها. والإخفاء في النفس يكون لغير ما يقال، وهو حاصل للمنافقين قبل خروجهم أيضًا. فالصواب: زوّرتْ وقدّرتْ ليلًا وقالت. وفي الوجيز: «قدّر وأضمر». فتصرف السيوطي في النقل وأحال المعنى. والأمر: الشأن والحال. والطائفة: الجماعة. وبإدغام يريد القراءة «بَيَّت طّائفةٌ» بلفظ الطاء مشددة وعدم لفظ التاء. وذلك يعني أن التاء سُكّنت، ثم أبدلت طاء وأدغمت في الطاء الثانية.

والواو: حرف استئناف. وطاعة: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر قبله. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة يقولون: استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإذا: شرطية للماضي. انظر الآية ٦. والتعلق بـ «بيّت». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «برز». وبيت: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر. وهو على وزن: فَعَّلَ، أصله «بَيْيَتَ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت الياء الأولى في الثانية. وطائفة: فاعل مرفوع. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفة». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية: يقولون.

(٥) غير: وصفية للمغايرة، أي: شيئًا يخالف ويناقض. وقول السيوطي «عصيانك» تفسير لغير ماتقوله الطائفة لك. وغير: مفعول به لـ «بيّت» منصوب ومضاف. والذي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة تقول: صلة الموصول قبلها. والواو: للحال والاقتران. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «يكتب». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى: في محل نصب حال من: غير. وفيها إقامة الاسم الموصول وصلته مَقام الضمير لتحقيق الحفظ والحساب على ذلك. وجملة يبيتون: صلة الموصول «ما».

(٦) أعرض: انصرف إلى عدم المبالاة بهم، فلاتعاتب ولا تحاسب

﴿وَلَو كانَ مِن عِندِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختِلافًا كَثِيرًا﴾ ٨٢: تناقضًا في معانيه، وتباينًا في نظمه.(١)

﴿وَإِذا جاءَهُم أَمرٌ﴾ عن سرايا النبيّ ﷺ ممّا حصل لهم، ﴿مِنَ الأَمنِ﴾ بالنصر، ﴿أَوِ الخَوفِ﴾ بالهزيمة، ﴿أَذاعُوا بِهِ﴾: أفشَوه. نزل في جماعة من المُنافقين، أو في ضُعفاء المؤمنين، كانوا يفعلون ذلك، فتَضعُف قلوبُ المؤمنين ويتأذّى النبيّ ﷺ،(٢) ﴿وَلَو رَدُّوهُ﴾ أي: الخبرَ ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمرِ مِنهُم﴾ أي: ذوي الرأي من أكابر الصحابة، أي: لو سكتوا عنه حتّى يُخبَروا به ﴿لَعَلِمَهُ﴾: هل هو ممّا ينبغي أن يذاع؟ أو لا،(٣) ﴿الَّذِينَ يَستَنبِطُونَهُ﴾: يتّبعونه ويطلبون عِلمه – وهم المُذيعون – ﴿مِنهُم﴾: من الرسول وأولي الأمر.(٤) ﴿وَلَولا فَضلُ اللهِ عَلَيكُم﴾ بالإسلام، ﴿وَرَحمَتُهُ﴾ لكم بالقرآن، ﴿لَاتَّبَعتُمُ الشَّيطانَ﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٣.(٥)

ولا تفضح. والصفح: العفو والمسامحة. وقول السيوطي «ثق به» يعني إدامة التوكل عليه وتفويض الأمر إليه. وكفى: انظر الآية ٤٥. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وأعرض: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: أفعِلْ، والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملة التالية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أعرض». وعلى: للإضافة تتعلق بـ «توكل»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والواو: للحال والاقتران. وجملة كفى: في محل نصب حال من لفظ الجلالة قبلها.

(١) يعني أنه لو كان القرآن مفترى لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، فضلًا عن القليل من باب الأولى. لكنه من عند الله، فلن يجدوا فيه اختلافًا لا كثيرًا ولا قليلًا. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي. فقد انتفى الاختلاف إطلاقًا. والقرآن أي: آياته التي أنزلت. وغير: وصفية للمغايرة، أي: من عند أحدٍ مخلوق. ووجد: لقي وصادف. والهمزة حرف استفهام للإنكار التوبيخي والتعجب واستقباح عدم التدبر. وتقدمت على الفاء لأن لها تمام التصدر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ بين النفاق وعدم التدبر للقرآن ترتب ولزوم. فكل منهما يقتضي الآخر. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة استئنافية. والواو: للحال والاقتران. ولو: انظر الآية ٤٦. والجملة الشرطية في محل نصب حال من: القرآن. ومن عند: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». ومن: لابتداء الغاية المكانية. وغير: مضاف إليه مجرور ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «وجد». واختلافًا: مفعول به منصوب. وكثيرًا: صفة له منصوبة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة. ونفي المبالغة يفيد المبالغة في النفي.

(٢) أي: أنهم ينشرون الخبر مشوهًا، فيكون فيه الإيذاء والتثبيط. ومن ذلك ما أُشيع من طلاق نساء النبي ﷺ، حين اعتزلهن، فنزلت الآية بالزجر والعظة. انظرالحديث ١٤٧٩ في مسلم. وجاءهم أي: وصل إليهم. والأمر: الخبر. والسرايا: جمع سرية. وهي القطعة من الجيش يرسلها النبي للقاء المعتدين بردع أو حرب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي ﷺ بما حصل». ث: «النبي ﷺ مما حصل». والأمن: السلامة والطمأنينة، فُسّر بالنصر لأنه سببه. والخوف: الفزع والاضطراب، فُسّر بالهزيمة من باب السببية. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. خ: «فيُضعِف قلوبَ المؤمنين». والجملتان الأخيرتان ليستا فيما عدا الأصل وخ وع.

وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ «أذاع». انظرالآية ٦. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستفهامية الاستئنافية قبل. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «أمر». وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والفعل «أذاع» يتعدى بنفسه، أو بالباء فيكون للباء معنى المبالغة والتوكيد للإلصاق المعنوي، وهي تتعلق بالفعل نفسه. ووزن أذاع: أَفْعَلَ، أصله «أَذْيَعَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وقلبت الياء ألفًا.

(٣) أي: فيشاع بصورة مفيدةٍ ما تجب إشاعته، ويكتم ما يجب كتمانه. وردوه: تركوه أو رجعوا فيه. وأولي الأمر أي: أصحابه المسؤولون عنه يعرفون حقيقته وما يجب فيه. ومنهم أي: من المسلمين. وعلمه: أدركه وعرف ما يقتضيه من تدبير. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي. انظر الآية ٤٦. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «رد» في الموضع الأول. والواو: عاطفة لأحد الشيئين بمعنى: أو. وأولي: مجرور بالياء ومضاف. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والجار والمجرور معطوفان لا يعلقان. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: أولي. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها. ووزن ردّ: فَعَلَ، أصله «رَدَدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية.

(٤) يستنبطونه: يريدون إخراج علمه ومعرفة حقيقته، وما يوجبه من القول والفعل. وقول السيوطي «يتّبعونه ويطلبون» من الوجيز، وفيه: «يبتغونه ويطلبون». وقوله «هم المذيعون» يعني أن المذيعين للأمر هم الذين يستنبطونه ويطلبون علمه. والزيادة في الفعل للطلب. وفي ذلك إقامة للاسم الموصول مَقام المضمر للإشارة إلى ذمهم بما يفعلون. وإلّا كان التعبير: لعلموه منهم. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يعلم». وجملة «يستنبط» صلة الموصول.

(٥) الفضل: التفضل والإكرام، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والرحمة: العطف والإحسان، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى أيضًا. واتبعتَ الشيطان: وافقتَه واستجبت له وعملت بوسوسته. والشيطان: من يغري بالشر من الإنس والجن.

﴿فقاتِلْ﴾ - يا مُحمّد - ﴿في سَبِيلِ اللهِ، لا تُكَلَّفُ إلّا نَفْسَكَ﴾، فلا تهتمّ بتخلّفهم عنك. المعنى: قاتل، ولو وحدك، فإنك موعود بالنصر، ﴿وحَرِّضِ المُؤمِنينَ﴾: حُثّهم على القِتال ورَغّبْهم فيه،(١) ﴿عَسَى اللهُ أنْ يَكُفَّ بأسَ﴾: حربَ ﴿الّذِينَ كَفَرُوا. واللهُ أشَدُّ بأسًا﴾ منهم، ﴿وأشَدُّ تَنكِيلًا﴾ ٨٤: تعذيبًا منهم. فقال ﷺ:(٢) «والّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لأخرُجَنَّ، ولَو وَحدِي». فخرج بسبعين راكبًا إلى بدر الصُّغرى، فكفّ الله بأس الكُفّار بإلقاءِ الرُّعب في قُلوبهم، ومَنَعَ أبا سُفيان عن الخروج، كما تقدّم في «آل عمران».(٣)

﴿مَن يَشفَعْ﴾ بين الناس ﴿شَفاعةً حَسَنةً﴾: مُوافقة للشرع ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ من الأجر ﴿مِنها﴾: بسببها، ﴿ومَن يَشفَعْ شَفاعةً سَيِّئةً﴾: مُخالفة له ﴿يَكُنْ لَهُ كِفلٌ﴾: نصيب من الوِزر ﴿مِنها﴾: بسببها. ﴿وكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقِيتًا﴾ ٨٥: مقتدرًا، فيُجازي كلّ أحد بما عمل.(٤)

وأل: لتعريف الماهية من الجنس.

والواو: حرف استئناف. ولولا: شرطية امتناعية لوجود في الماضي، حرف شرط غير جازم. وفضل: مبتدأ خبره محذوف أي: كائن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». ورحمة: معطوف على «فضل» مرفوع بالعطف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. واتبعتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور غلبوا فيه على الإناث. وقد حرك بالضم لالتقائه بسكون الشين الأولى بعده. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. وإلّا: حرف استثناء. وقليلًا: مستثنى من فاعل «اتبع»، يراد به الحنفاء قبل الإسلام. فقد كانوا على التوحيد، واهتدوا إلى معرفة الله بعقولهم والفطرة السليمة. وقد أفادت «لولا» نفي اتباع المخاطَبين للشيطان.

(١) قاتل أي: جاهد العدو بالسلاح وما يشبهه. وسبيل الله: ماشرعه من الجهاد لإعلاء كلمته ونصرة دينه. وتكلّف أي: يوجَب عليك ويفرَض تحمُّله. والفعل ينصب مفعولين. ونفسك أي: عملها، فأنت لا تُلزَم تقصير غيرك ولا تُسأل عنه. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الأمر بالقتال هنا مترتب على ماكان من تخاذل الضعفاء قبل. وفي: للتعليل تتعلق بـ «قاتل». والجملة استئنافية. ولا: نافية للحال اللازمة. وتكلف: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وهو على وزن: تُفَعَّلُ، وأصله «تُكَلْلَفُ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت اللام الأولى في الثانية. وإلّا: استثنائية للحصر. ونفس: مفعول به ثان منصوب ومضاف. والمفعول الأول صار نائب فاعل، وهو ضمير المخاطب مستترًا في الفعل. والجملة في محل نصب حال من فاعل: قاتل. وقول بعضهم «إنها استئنافية» صوابه: اعتراضية، لأن الاستئناف لا يقع بين متعاطفين. وحرض: فعل أمر مبني على السكون حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وهو على وزن: فَعِّلْ، أصله «حَرْرِضْ» والتضعيف فيه للإزالة إزالة ما في النفوس من كره القتال، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: قاتل.

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة. وانظر السيرة الحلبية ٢: ٣٦١.

ويكف: يصرف ويمنع عنك، وزنه: يَفْعُل، وأصله «يَكْفُفُ» نقلت حركة الفاء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الفاء في الثانية. والبأس: الصولة والقوة. وفُسّر بالحرب لأنها من لوازمه. وكفر: كذّب الله ورسوله. وأشد: أقوى وأعظم. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «فقال رسول الله ﷺ».

وعسى: للتحقق والوجوب، فعل ماض جامد تام مبني على الفتح المقدر. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن ضمير المخاطَب قبل. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويكف: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع بدل من الفاعل للبيان والتوكيد. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة كفروا: صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وأشد: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة عُطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف. والجملة استئنافية. وبأسًا: تمييز منصوب. وكذلك: تنكيلًا.

(٣) يعني الآية ١٧٢ من تلك السورة. وغزوة بدر الصغرى يقال لها: غزوة السويق، وكانت في السنة الرابعة من الهجرة، تحقيقًا للوعد في بدر الكبرى بين النبي ﷺ وبين أبي سفيان. وفي هذا إشارة إلى أن الآية نزلت في بدر الصغرى، حين تخلف بعض المسلمين عن اللحاق بالجيش، عتابًا وتقريعًا للمتخلفين وحثًّا على الجهاد. وقوله «بسبعين راكبًا» من البيضاوي والتلخيص والبغوي، والصواب أن العدد كان ألفًا وخمسمائة في عشرة أفراس. الفتوحات ١: ٤٠٦. وفي الأصل: ومنع أبا سفيان.

(٤) يشفع: يتوسط في وصول غيره إلى منفعة أو التخلص من مضرة، في الدنيا أو الآخرة. ويكون: يصير. والنصيب: الحظ المعيَّن. وقول السيوطي «مخالفة له» أي: للشرع. والوزر: الذنب والإثم. وكان أي: ومايزال بدون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو مخلوق موجود أو محتمل وجوده. ولا يجوز ذكر المستحيل في تفسيره، لأن مايقدر عليه الله يكون مما هو محتمل أيضًا، ويكون ذكر المستحيل باطلًا.

ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية استئنافية عطفت عليها الثانية. وشفاعة: مفعول مطلق

وإذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ، كأنْ قِيل لكم: سلامٌ عليكم، **فَحَيُّوا** المُحيِّيَ **بِأحسَنَ مِنها**، بأن تقولوا له: عليكَ السلامُ ورحمةُ الله وبركاته،(١) **أو رُدُّوها** بأن تقولوا له كما قال، أي: الواجب أحدهما، والأول أفضل. **إنَّ اللهَ كانَ علَى كُلِّ شَيءٍ حَسِيبًا** ٨٦: محاسبًا،(٢) فيُجازي عليه، ومنه ردُّ السلام وخصّصت السُّنَّةُ الكافرَ والمُبتدِعَ والفاسقَ، والمسلِّمَ على قاضي الحاجة، ومَن في الحمّام والآكلِ، فلا يجب الردّ عليهم، بل يُكره في غير الأخير. ويقال للكافر: وعليك -(٣) **اللهُ لا إلَهَ إلّا هُوَ**، واللهِ **لَيَجمَعَنَّكُم** من قُبوركم **إلَى**: في **يَومِ القِيامَةِ، لارَيبَ**: شكَّ **فِيهِ، ومَن** أي: لا أحد **أصدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا** ٨٧: قولًا؟(٤)

منصوب لبيان النوع والتوكيد. وما بعدها صفة لها منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ويكن: فعل مضارع ناقص جواب الشرط مجزوم بالسكون في الموضعين. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والاسم المؤخر هو المرفوع بعد. ومن: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بخبر «كان» وهو: مقيتًا. والجملة استئنافية تفيد الترغيب والترهيب. ومُقيت: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أقاتَ، أصله «مُؤَقْوِتٌ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(١) حييتم أي: دعي لكم بالحياة والطمأنينة والأمان. فالتحية دعاء وشفاعة من المسلم لأخيه. وهي على وزن: تَفْعِلَةٌ، مصدر: حَيَّى يُحَيِّي، أصله «تَحْيِيْيٌ» التقى فيه ثلاث ياءات، فحذفت الثانية وعوض منها تاء في آخره، كما كان في نحو: تعمية وتسقية، فصار: «تَحْيِيَة»، نقلت حركة الياء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الياء في الثانية. وهو هنا اسم ذات للمبالغة بمعنى السلام أي: مايقال في تحية الناس. وحيوا أي: ادعوا وتشفعوا لمن بادركم بالسلام. وأحسن أي: أفضل وأكرم وأكثر حسنًا.

والواو: حرف استئناف. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «حيوا». انظر الآية ٦. والجملة استئنافية للترغيب في الشفاعة الحسنة لمن بادر بالسلام. وحييتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والباء: للاستعانة تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وحيوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: فَعُّوْا، والتضعيف فيه للدعاء، وأصله «حَيِّيُوْا» أدغمت الياء الأولى في الثانية «حَيِّيُوْا»، واستثقلت الضمة على الياء الأخيرة فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وأحسن: مجرور بالباء، وعلامة جره الفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أحسن».

(٢) يعني أن «حَسِيبٌ» وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى مُفاعِل، اسم فاعل للمبالغة من مصدر: حاسَبَ يُحاسِبُ. وردوها أي: ردوا مثلها. يعني: أجيبوا المحيِّيَ بمثل ماقال في اللفظ والمعنى. وكان: انظر الآيتين ١١ و٥٨. وأو: حرف عطف للتخيير. وردوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر أول لـ «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية لتقرير الوعد والوعيد.

(٣) أي: وعليك ما قلتَ. يعني: لا يجوز الزيادة بشيء من ألفاظ التحية له، فقد يكون مريدًا بتحيته السخرية، فتُرَدّ عليه بما نوى. الأحاديث ٢٧٧٧ و٥٦٨٣ و٥٩٠١ - ٥٩٠٣ في البخاري و٢١٦٤ في مسلم. وقول السيوطي «خصّصت السنة» أي: حددت السُّنّة الشريفة حكم التحية في ذلك. والمبتدع: من يُحدث في الشرع ما يخالفه. والحاجة: ما يُحْوِج الإنسان إلى التبول أو التغوط. وقاضيها هو الذي انفرد في الخلاء لقضاء ذلك. انظر الحديث ٣٧٠ في مسلم. ومَن في الحمام أي: من يغتسل. والمراد بالآكل من كان فمه مشغولًا باللقمة أو الشراب. ويجب عليه رد التحية في وقت خلوّ فمه. ومَن والآكل: معطوفان على: قاضي الحاجة. والأخير هو المسلّم على قاضي الحاجة ومَن في الحمام والآكلِ، يجوز رد التحية عليه ولا كراهة في ذلك. وغير الأخير هم الكافر والمبتدع والفاسق، يجوز الرد عليهم مع الكراهة.

(٤) الله: اسمٌ علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا إله: انظر الآية ٢٥٥ من سورة البقرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، تفيد توكيد الوعد والوعيد، وذكرُ لفظ الجلالة فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة وتحقيق معنى الألوهية. ويجمعكم: يحشركم بالبعث. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب والجزاء. فأل: عهدية ذهنية. وأصدق: أكثر صدقًا. والمراد إنكار أن يكون أحد ألزم للصدق من الله، لأن ما يقوله وعدًا أو خبرًا ثابتٌ محقق مطابق لما يكون. وفي هذا أيضًا نفي للمساواة من باب الأولى، أي: ليس في الوجود أحد مثله في الصدق.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المقدر. ويجمعن: فعل مضارع مبني على الفتح. والنون المشددة: حرف توكيد وإخراج لمضمون الفعل عن الحال. وجملة القسم المقدرة في محل رفع خبر ثالث لـ «إنّ»، وجملة ليجمعنكم: جواب القسم. انظر الآية ٧٢. وإلى: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «يجمع». ولا ريب

ولمّا رجَع ناس من أُحُد اختلف الناس فيهم، فقال فريق: اقتلْهم. وقال فريق: لا. فنزل: ﴿فما لكُم﴾ أي: ما شأنكم صِرتم ﴿في المُنافِقِينَ فِئَتَينِ﴾: فرقتين؟[١] ﴿واللهُ أركَسَهم﴾: ردّهم ﴿بما كَسَبُوا﴾ من الكُفر والمعاصي. ﴿أتُريدُونَ أن تَهدُوا مَن أضَلَّ اللهُ﴾ أي: تَعدُّوهم من جُملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضعين للإنكار ﴿ومَن يُضلِلِ اللهُ فلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ ٨٨:[٢] طريقًا إلى الهُدى ﴿وَدُّوا﴾: تمنَّوا ﴿لَو تَكفُرُونَ كَما كَفَرُوا، فتَكُونُونَ﴾ أنتم وهم ﴿سَواءً﴾ في الكُفر. ﴿فلا تَتَّخِذُوا مِنهُم أولياءَ﴾ تُوالونهم، وإن أظهروا الإيمان،[٣]

فيه: انظر الآية ٢٣. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة في محل نصب حال من: يوم القيامة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أصدق. ومِن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ«أصدق». وحديثًا: تمييز منصوب. والجملة معطوفة على جملة القسم في محل رفع بالعطف، تفيد التقرير والتحقيق.

(١) أي: جماعتين مختلفتين، في المنافقين الذين رجعوا عن القتال يوم غزوة أُحد. وأمرهم لا يدعو إلى الاختلاف، لأنهم هاربون من الجهاد، وهذا يدل على الرِّدّة والكفر. وقد نزلت الآية تبين ذلك. الأحاديث ١٧٨٥ و٣٨٢٤ و٤٣١٣ في البخاري و٢٧٧٦ في مسلم و٣٠٣١ في الترمذي، والمسند ٥:١٨٤ و١٨٧ والمعجم الكبير للطبراني ٥:١٢٩ والدر المنثور ٢:١٩٠. وقول السيوطي «ناس» أي: بعض المنافقين. وقوله «الناس» أي: الصحابة. واقتلهم أي: يجب قتلهم. والمخاطَب هنا بالطلب هو النبي ﷺ. ث: «اقتلوهم». وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «نقتلهم». وقوله «لا» يعني: لا تقتلهم لأنهم ينطقون بالشهادتين، فهم من المسلمين. والمنافق: من يُظهر بلسانه من الاعتقاد خلاف ما في قلبه. وأل: عهدية ذهنية. وفي المنافقين أي: في شأنهم وأمرهم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التوبيخ مترتب على ما قبله من التهديد والوعيد. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. وفئتين: حال من ضمير المخاطبين منصوبة بالياء، لا خبر لـ «صار» كما قدر السيوطي. وفي: للسببية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: فئتين. وهذا المحذوف سوّغ جعل «فئتين» حالًا، مع أنه هنا اسم ذات. ووزن فئة: فِعَة، أصله «فِئْوٌ» على وزن: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من الفأو - وهو الشق والصدع - مصدر: فَئِيَ، حذفت منه الواو وزيدت التاء عوضًا منها في آخره. وقد عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) يعني: فلن تجد لهدايته سبيلًا، أي: لخلق الهداية في قلبه. والهداية هي الرشاد. والخطاب هنا للنبي ﷺ. وإذا كان هو لا يستطيع ذلك فالمسلمون أحرى وأعجز، من باب الأولى. وردهم أي: عن الجهاد منكوسين على رؤوسهم وأعقابهم. وكسبوا أي: عملوه وتحملوه من نيات وأقوال وأفعال بالاختيار والقصد والتصميم. وتريد: تطلب وتقصد. وتهدي: تنسب إلى الإيمان. وأضله: صرف قدراته إلى الكفر والنفاق، لِما في ضميره واختياره واستعداده من الشر والفساد. وقوله «للإنكار» يعني الإنكار للتوبيخ والتقريع والتعجب في الموضعين. وهو في الأول «مالكم» لجميع المخاطبين، أي: لا ينبغي لكم الاختلاف في أمر المنافقين، والحال أن الله ردهم إلى الكفر. والثاني الاستفهام بالهمزة، يراد به من ظن في المنافقين إيمانًا. يعني: من أراد الله ضلاله فلا يجوز لكم أن تعدوه من المهتدين. وفيما عدا خ: «ومن يضلله الله». والضمير المتصل هو زيادة تخل باللفظ القرآني من وجهين. انظر تعليقنا على الآية ٥٢. وتجد: تلقى وتبصر. ونفي الوجدان يعني نفي الوجود، أي: ليس له سبيل أصلًا، لتجده له. وهو من نفي المسبَّب، والمراد السبب مبالغة في التعبير.

والواو: للحال والاقتران. وأركس: فعل ماض مبني على الفتح، والزيادة فيه للجعل والتعدية. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: المنافقين. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «أركس»، أي: منعهم من الجهاد حرمانًا لهم، بسبب ما في نفوسهم وعملهم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة كسبوا: صلة الموصول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة تهدوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تريد». وجملة تريدون: استئنافية.

ومَن: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «تهدي». والثانية: شرطية للعاقل في محل نصب مفعول به مقدم. وانظر الآية ٣٨. وجملة أضل: صلة الموصول. والواو: حرف اعتراض. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولن: نافية لتوكيد المستقبل حرف ناصب. وتجد: فعل مضارع منصوب. واللام: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «سبيلًا» الذي هو مفعول به منصوب. والجملة الشرطية اعتراضية بين جملتين مستقلتين تذييلًا لتقرير الإنكار السابق، وتوكيد استحالة الهداية.

(٣) تكفر: تجحد وتنكر التوحيد والبعث. وتكونون: تصيرون. وقول السيوطي «هم» أي: المنافقون. وسواءً أي: متساوين متماثلين. وهو اسم مصدر للفعل: تَساوَى، يستخدم بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وتتخذ: تجعل وتصيّر. والأولياء: جمع وليّ. وهو الصديق والنصير.

﴿حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ هجرةً صحيحة تُحقّق إيمانهم.⁽١⁾ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فَخُذُوهُم﴾ بالأسرِ، ﴿وَاقْتُلُوهُم حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُم وَلِيًّا﴾ تُوالونه، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ٨٩ تنتصرون به على عدوّكم.⁽٢⁾

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾: يلجؤون ﴿إِلَى قَوْمٍ، بَيْنَكُم وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ﴾: عهدٌ بالأمان لهم ولمن وصلَ إليهم، كما عاهد النبيُّ هِلالَ بنَ عُويمِرٍ الأسلميَّ،⁽٣⁾ ﴿أَوْ﴾ الّذين ﴿جَاؤُوكُم﴾ وقد ﴿حَصِرَتْ﴾: ضاقت ﴿صُدُورُهُم﴾ عن ﴿أَنْ يُقَاتِلُوكُم﴾ مع قومهم، ﴿أَو يُقَاتِلُوا قَوْمَهُم﴾ معكم، أي: مُمسكِينَ عن قتالكم وقتالهم، فلا تعرّضوا إليهم بأخذ ولا قتل - وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف.⁽٤⁾ ﴿وَلَو شَاءَ اللهُ﴾ تسليطَهم عليكم ﴿لَسَلَّطَهُم

وودوا: فعل ماضٍ مبني على الضم، أصله «وَدِدَ» على وزن: فَعِلَ، سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. ولو: حرف مصدري. وجملة تكفرون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «ودّ»، أي: ودوا كفرَكم. والكاف: اسمية للتشبية والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تكفرون، يفيد بيان النوع والتوكيد. وما: حرف مصدري. وكفروا: فعل ماضٍ مبني على الضم. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والتقدير: مثلَ كفرِهم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتكونون: فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «تكون». وسواء: خبر منصوب لـ «تكون». والجملة معطوفة على جملة صلة الحرف المصدري: تكفرون. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ كفرهم ونفاقهم يقتضيان عدم الموالاة. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وأولياء: مفعول أول مؤخر، والمفعول الثاني محذوف تتعلق به «من» التبعيضية. والتقدير: لا تتخذوا أولياء كائنين منهم. وإنما جُمع «أولياء» مراعاة لجمع المخاطبين، والمراد النهي عن أن يُتَّخذ منهم نصير ولو واحدًا، بدليل ما في الجملة الشرطية الآتية.

(١) أي: تُثبت لهم الإيمان، إذ هجروا النفاق إلى ما أمر الله به من الحق، والجهادِ مع النبي ﷺ بالإخلاص والنصح. والمراد التخلي عن شعار الكفر، والتزامُ شعار الإسلام. ويهاجر: يترك ويفارق ما هو عليه من الباطل. والزيادة في الفعل للمبالغة. وسبيل الله: الطريق الذي يوصل إلى طاعته ورضاه. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ١٥. ويهاجروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بفعل: تتخذ. وفي: للتعليل تتعلق بـ «يهاجر».

(٢) تولوا أي: أعرضوا عن الهجرة في سبيل الله. وخذوهم أي: أمسكوا بهم حين تقدرون عليهم، لأنهم ارتدّوا وثَبَتَ كفرهم. وقول السيوطي «بالأسر» يعني: لقصد الاستتابة. فلعلهم يرجعون إلى الإيمان. واقتلوهم: أزهقوا أرواحهم بالسلاح أو ما يشبهه. ووجَد: لقي وصادف. ولا تتخذوامنهم: انظر ما في الآية قبل.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين وفي محل جزم. وخذوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وحيث: ظرفية مكانية، اسم مبني على الضم في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان تنازع فيه الفعلان قبله فيعلق بالثاني لقربه: اقتلوا. وهو مضاف إلى جملة: وجدتموهم. والمراد: في أيّ مكانٍ لقاء بينكم وبينهم، في حل أو حرم. والواو قبل الهاء: حرف مد لإشباع ضمة الميم. وجملتا اقتلوا ولا تتخذوا: معطوفتان على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. وفي الثانية نوع من التوكيد لنظيرتها قبل أيضًا. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أن النهي هو عن كلٍّ من الولي والنصير أيضًا، لا عن الجمع بينهما فقط. ونصيرًا: معطوف على «وليًّا» منصوب بالعطف.

(٣) أي: في قومه بني أسلم، وكذلك العهد لبني خُزيمة بن عامر، ولسُراقة بن مالك المُدلجِي في قومه. وكان العهد ألّا يعين هؤلاء المسلمين، ولا يعينوا عليهم أحدًا، وأن من لجأ إليهم فهو مثلهم في ذلك أيضًا. تفسير الطبري ٩:١٩ - ٢٤ والبحر ٣:٣١٥. وهؤلاء من المشركين، واللاجئون إليهم قد يكونون مشركين أيضًا. وكان العهد حين خرج النبي ﷺ إلى فتح مكة. الفتوحات ١:٤٠٩. ولذا صح أن يكون الاستثناء منقطعًا. أما الذين جعلوه متصلًا فعلى أن المنافقين والمشركين فريق واحد يجمعه الكفر. والقوم: الجماعة من الناس. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي ﷺ».

وإلّا بمعنى: لكن. فهي استثنائية للاستدراك والتحقيق. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الشرطية الصغرى: إن اعتزلوكم... فما جعل الله. وهي في محل رفع. وقد عبر السيوطي عن ذلك بعد، بقوله «فلاتتعرضوا... ولا قتل». والجملة الكبرى: الذين... سبيلًا: في محل نصب مستثنى. والاستثناء منقطع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يصل». والجملة صلة الموصول. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ميثاق. والجملة في محل جر صفة لقوم. و«بين» الثاني: معطوف منصوب بالعطف ومضاف لا يعلق. ويصل وزنه: يَعِلُ، أصله «يَوْصِلُ» حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وحرف مكسور.

(٤) يعني أن النهي عن الأخذ والقتل مع ما بعده، أي: تتمةِ الآية، قد

﴿علَيكُم﴾، بأن يُقوِّيَ قلوبَهم، ﴿فَلَقاتَلُوكُم﴾. ولكنه لم يشأه، فألقى في قلوبهم الرُّعب -(١) ﴿فإنِ اعتَزَلُوكُم فلَم يُقاتِلُوكُم، وألقَوا إلَيكُمُ السَّلَمَ﴾: الصُّلحَ أي: انقادوا، ﴿فما جَعَلَ اللهُ لَكُم علَيهِم سَبِيلًا﴾ ٩٠: طريقًا بالأخذ والقتل.(٢)

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ، يُرِيدُونَ أنْ يأمَنُوكُم﴾ بإظهار الإيمان عندكم، ﴿ويأمَنُوا قَومَهُم﴾ بالكُفر إذا رجعوا إليهم - وهم أسد وغطفان -(٣) ﴿كُلَّما رُدُّوا إلَى الفِتنَةِ﴾: دُعوا إلى الشِّرك ﴿أُركِسُوا فِيها﴾: وقعوا أشدّ وقوع.(٤) ﴿فإنْ لَم يَعتَزِلُوكُم﴾ بترك قِتالكم،

نُسخ حكمه بنزول الآية ٥ من سورة براءة. ولا بد من الإشارة إلى الآيات التي قبلها وبعدها، وفيها وجوب إتمام العهد لمن لم ينقضه. وجاؤوكم أي: أتوا إليكم مسالمين. وفي التلخيص أن هؤلاء هم مشركو بني مدلج، جاؤوا النبي ﷺ مسالمين. وانظر الفتوحات ١: ٤١٠. فالمراد أن المُوادِع فريقان: فريق التجأ إلى المعاهدين، وآخر جاء معتزلًا القتال. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، ويراد ما فيه من القلب الذي يجمع الاعتقاد والتدبر والانفعال. ويقاتل: يحارب. وقومهم: جماعة قبيلتهم.

وأو: عاطفة لأحد الشيئين في الموضعين. وجملة جاؤوكم: معطوفة على صلة الموصول جملة: يصلون. وتقدير اسم موصول قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وجملة حصرت صدورهم: في محل نصب حال من فاعل جاء، قدرها السيوطي بقوله: ممسكين. وأن: حرف ناصب. ويقاتلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، عطف عليه نظيره. فهو منصوب أيضًا بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، أي: عن قتالكم. وجملة يقاتلوكم: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: يقاتلوا قومهم. فهي لا محل لها من الإعراب أيضًا بالعطف.

(١) شاء: أراد. وسلطهم: جرّأهم وأطلق لهم القدرة. والواو: حرف اعتراض. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي. انظر الآية ٤٦. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام بعدها: جوابية كُرِّرت للمبالغة في التوكيد. وجملة قاتلوكم: معطوفة على جواب «لو» لا محل لها من الإعراب. وهي في المعنى جواب «لو»، وذُكرت التي قبلها توطئة لها وتوكيدًا للمشيئة. والجملة الشرطية: لو شاء... فلقاتلوكم: اعتراضية بين المبتدأ وخبره، تذكيرًا للمؤمنين بالنعمة، وحثًّا على الامتثال بقبول الموادعة، أي: فإذ قد أنعم الله عليكم بنعمه هذه فتقبلوها بالشكر والإخلاص. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سلط». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية.

(٢) اعتزلوكم أي: هادنوكم. والمهادنة سبب للاعتزال عن القتال. وألقوا: قدّموا وأقرّوا. وجعل: أوجد وهيّأ. انظر الآية ٧٥. وما جعل: ماسمح ولا أجاز، أي: منع وحرم. يعني: فلايحل لكم ذلك لأن الله لم يأذن به.

والفاء: حرف زائد في جملة الخبر، لشَبه المبتدأ الاسم الموصول بالشرط في العموم والترتب. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. والفاء الثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وألقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «ألقى». والجملة معطوفة على جملة: لم يقاتلوكم، لا محل لها من الإعراب. والسلم: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والفاء الثالثة: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وما: حرف نفي. وجعل: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل». والجملة جواب «إن» في محل جزم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «سبيلًا» الذي هو مفعول به منصوب.

(٣) هما قبيلتان تقيمان حول المدينة المنورة، كانتا على الكفر والنفاق، وقد نزلت فيهما الآية ليعرف المسلمون حقيقة أمرهما، ويقابلوهما بالجهاد. وتجدون: تلقَون وتصادفون. وآخرين أي: كفارًا ومنافقين غير الذين تقدم ذكرهم. ويريد: يقصد ويطلب. ويأمنوكم أي: يَسلموا من قتالكم.

والسين: حرف تسويف لتوكيد المستقبل. والجملة استئنافية. وآخرين: مفعول به منصوب بالياء. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويأمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، عطف عليه نظيره بالنصب أيضًا. وجملة يأمنوكم: صلة الحرف المصدري، عطفت عليها جملة: يأمنوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». وجملة يريدون: في محل نصب صفة لـ «آخرين».

(٤) رُدوا: أُعيدوا وأُرجعوا. والفتنة: الاختبار والابتلاء بالشر. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «إلى الشرك» أي: وإلى قتالكم أيضًا. وأركسوا: انقلبوا على رؤوسهم منكوسين. وكلَّ: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أركس». وما: حرف مصدري. وانظر الآية ٢٠ من سورة البقرة. وردوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وكذلك إعراب: أركسوا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «ردّ». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أركس». والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «آخرين». ووزن رُدَّ: فُعِلَ، أصله «رُدِدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية.

و ﴿لم ﴿**يُلقوا إلَيكُمُ السَّلَمَ و**﴾ لم ﴿**يَكُفُّوا أيدِيَهُم**﴾ عنكم، ﴿**فخُذُوهُم**﴾ بالأسر، ﴿**واقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم**﴾: وجدتموهم. ﴿**وأُولَئِكُم جَعَلنَا لَكُم عليهِم سُلطانًا مُبِينًا**﴾ ٩١: بُرهانًا بيّنًا ظاهرًا، على قتلهم وسبيهم لغدرهم.[1]

﴿**وما كانَ لِمُؤمِنٍ أنْ يَقتُلَ مُؤمِنًا**﴾: أي: ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿**إلّا خَطَأً**﴾: مُخطئًا، في قتله من غير قصد.[2] ﴿**ومَن قَتَلَ مُؤمِنًا خَطَأً**﴾، بأن قصدَ رميَ غيره كصيد أو شجرة فأصابه، أو ضربه بما لا يَقتل غالبًا،[3] ﴿**فتَحرِيرُ**﴾: عَتقُ ﴿**رَقَبَةٍ**﴾: نَسَمةٍ ﴿**مُؤمِنَةٍ**﴾ عليه، ﴿**ودِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ**﴾: مُؤدّاة ﴿**إلَى أهلِهِ**﴾ أي: ورثةِ المقتول،[4] ﴿**إلّا أنْ يَصَّدَّقُوا**﴾: يتصدّقوا عليه بها، بأن يعفوا عنها. وبيّنتِ السُّنّة أنها مِائةٌ من الإبل: عشرون بنتُ مَخاض، وكذا بناتُ لَبُونٍ وبنو لَبُونٍ وحِقاقٌ وجِذاعٌ، وأنها على عاقلةِ القاتل - وهم عَصَبتُه - إلّا الأصلَ والفرعَ، مُوزّعةً عليهم على ثلاث سنين، على الغنيِّ منهم نِصفُ دينار والمتوسّطِ رُبعٌ كلَّ سنة. فإن لم يفُوا فمِن بيت المال، فإن تعذّر فعلى الجاني.[5]

---

(١) يكف: يمنع. والأيدي: جمع قلة لليد. انظر الآيات ٧٧ و٨٩ و٩٠. والفاء الأولى هي الفصيحة للاستئناف والسببية. فالجملة الشرطية استئنافية. وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم. وبعتزلوا: فعل مضارع مجزوم بـ «لم» وفي محل جزم بـ «إن»، تنازع فيه الحرفان فكان العمل للثاني. وكذلك: يلقوا ويكفوا، بالعطف. وأيدي: مفعول به منصوب ومضاف. وجملة خذوهم: في محل جزم جواب الشرط، عطفت عليها جملة: اقتلوهم. فهي في محل جزم بالعطف. والواو: حرف استئناف. وأولاء: انظر الآية ١٧. وجملة جعلنا: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى استئنافية تفيد التوكيد لما قبلها. والميم في «أولئكم» للدلالة على جمع المخاطبين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سلطانًا» لما فيه من معنى التسلط. ومبينًا: صفة لـ «سلطانًا» منصوبة.

(٢) يعني: من غير نية وإرادة. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويقتله: يزهق روحه بسلاح أو ما أشبهه. وقوله «ماينبغي» أي: لا يصح ولا يليق ولا يسوغ. والخطأ: أن يعمل الإنسان غير ما يريد.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض تام بمعنى استقر وتقرر مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «كان». وأن: حرف ناصب. وجملة يقتل: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع فاعل: كان. والجملة استئنافية. وإلّا: حرف حصر، استثنائية للحصر. وخطأ: حال منصوبة من «مؤمن». وهو اسم مصدر للفعل: أخطأ، بمعنى اسم الفاعل للتوكيد. والاستثناء متصل لا منقطع، خلافًا لما عليه الجمهور. انظر البحر ٣: ٣٢١.

(٣) أي: أو ظنه كافرًا محاربًا. فقد روي أن الحارث بن يزيد بن أبي أُنيسة كان يؤذي الصحابي عياش بن أبي ربيعة والمسلمين كثيرًا، فأقسم عياش أن يقتله، ثم أسلم الحارث دون أن يعلم عياش ذلك. فلما لقيه عياش في المدينة، بالبقيع بعد غزوة أُحد، ظنه مشركًا فقتله. فقيل له: إنه قد أسلم. ورُفع أمره إلى النبي ﷺ، فنزلت الآية بالحكم في هذا القتل وما يشبهه. الواحدي ص ١٦٢-١٦٣ وتفسير الطبري ٩: ٣٣ والدر المنثور ٢: ١٩٢-١٩٣ والإصابة ١: ٦٠٩ - ٦١٠. وقول السيوطي هنا «ضربه بما لا يقتل غالبًا» هو من القتل شِبهِ العمد، كما سيأتي في تفسير الآية ٩٣. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٦. وخطأ: حال أيضًا منصوبة من فاعل: قتل، قبلها.

(٤) العتق: التخليص من رق العبودية للناس، أي: جعل المملوك حرًّا من تملك الغير، اسم مصدر للفعل: أعتقَ. والرقبة: العُنق. عُبِّر بها عن الإنسان المملوك، من باب ذكر الجزء لشرفه وأهميته والمراد الكل. والنسمة: الإنسان. والدية: المال المأخوذ في القتل بدل الاقتصاص. وهي مصدر الفعل: وَدَى يَدِي، استخدم بمعنى اسم الذات للمبالغة. والوزن: عِلة، وأصله: «وِدْيٌ» على وزن: فِعْل، نقلت حركة الواو إلى الساكن بعدها وحذفت الواو، ثم عوض منها تاء في الطرف، نحو: عِدة وصِلة.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وتحرير: مبتدأ مرفوع ومضاف إضافة المصدر إلى مفعوله، وخبره مقدم محذوف يتعلق به الجار والمجرور: عليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها مؤخرة وقعت في جواب الشرط، أو لأنها أضيفت فصارت شبه معرفة. ودية: معطوف على «تحرير» مرفوع بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق باسم المفعول «مسلمة» الذي هو صفة لـ «دية» مرفوعة. والجملة الشرطية استئنافية.

(٥) يعني: إن لم يكن عند عَصَبة القاتل، ولا في بيت مال المسلمين ما يصلح للدية، وجبت على القاتل. وإلّا أن يصدقوا أي: كلَّ وقت محدد إلّا وقتَ تصدُّقهم. وسُمّي العفو صدقة هنا للحث عليه والتنبيه على فضله، وما فيه من الإيمان والاحتساب والإحسان. والضمير في «بها وعنها» يعود على الدية. والسُّنّة: الحكم النبوي الشريف. انظر الأحاديث ٦٥١١ و٦٥١٢ في البخاري و١٦٨١ في مسلم و١٣٨٦ في الترمذي، وسنن الدارقطني ٣: ١٠٥. وبنت المخاض: الناقة أتمت السنة الأولى من عمرها. وابن اللبون: البعير أتم السنة الثانية. ومثله بنت اللبون. والحِقاق: جمع حِقّة. وهي التي أتمت السنة الثالثة. والجِذاع: جمع جَذَعة. وهي التي أتمت السنة الرابعة. وعشرون: بدل من: مائة. وبنتُ: بدل من «عشرون». ولو نُصبتْ لكانت تمييزًا. والكاف: اسم معطوف على «عشرون»، أي: ومثلُ ذلك. وبنات: بدل منه.

﴿**فإنْ كانَ**﴾ المقتول ﴿**مِن قومٍ عَدُوٍّ**﴾: حرب ﴿**لَكُم، وهُوَ مُؤمِنٌ، فتَحريرُ رَقَبةٍ مُؤمِنةٍ**﴾ على قاتله كفّارة، ولا دِيَةَ تُسلَّم إلى أهله لحِرابتهم، ﴿**وإنْ كانَ**﴾ المقتول ﴿**مِن قومٍ، بَينَكُم وبَينَهُم مِيثاقٌ**﴾: عهد كأهل الذِّمّة، ﴿**فَدِيَةٌ**﴾ له، ﴿**مُسَلَّمةٌ إلَى أهلِهِ**﴾ - وهي ثُلث دِيَةِ المؤمنِ إن كان يهوديًّا أو نصرانيًّا، وثلثا عُشرِها إن كان مجوسيًّا -[(١)] ﴿**وتَحريرُ رَقَبةٍ مُؤمِنةٍ**﴾ على قاتله، ﴿**فمَن لَم يَجِدْ**﴾ الرقبةَ، بأن فَقَدها وما يُحصِّلها به، ﴿**فصِيامُ شَهرَينِ مُتَتابِعَينِ**﴾ عليه كفّارةً - ولم يذكرِ اللهُ تعالى الانتقالَ إلى الطعام كالظِّهار. وبه أخَذ الشافعيّ، في أصحّ قوليه - ﴿**تَوبةً مِنَ اللهِ**﴾: مصدر، منصوب بفعله المقدّر. ﴿**وكانَ اللهُ عَلِيمًا**﴾ بخلقه، ﴿**حَكِيمًا**﴾ ٩٢ فيما دبّره لهم.[(٢)]

﴿**ومَن يَقتُلْ مُؤمِنًا مُتَعَمِّدًا**﴾، بأن يقصِد قتله بما يَقتل غالبًا عالمًا بإيمانه، ﴿**فجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِدًا فِيها، وغَضِبَ اللهُ عليهِ ولَعَنَهُ**﴾: أبعده من رحمته، ﴿**وأعَدَّ لَهُ عَذابًا عَظِيمًا**﴾ ٩٣ في النار.[(٣)] وهذا

ولا إشكال في بدل المفرد من العدد، لأن المفرد هنا اسم جنس يحتمل الدلالة على الكثير والقليل. انظر ارتشاف الضرب ٢: ٣٨٦ والفتوحات ١: ٤١٢. والضمير في «أنها» مراد به الدية من الدنانير، إذا لم تتيسر الإبل. والعاقلة: اسم جمع واحده عاقل. وهو الذي يدفع الدية. والعَصَبة: اسم جمع واحده عاصب. وهم قوم القاتل: رجال عشيرته أو الجماعة التي يقيم فيها. والأصل: أبو القاتل وجدوده. والفرع: أبناؤه وحفدته الذكور. والسيوطي يقرر في الآية مذهب الشافعي.

وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويصدقوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بدل من الظرف المقدر. والمصدر في الأصل مضاف إليه، حذف المضاف فحل هو محله. وهذا ما لم يتنبه إليه المعربون، فكان لهم اضطراب كثير فيه. انظر الآية ٢٣٧ من سورة البقرة. ووزن يَصَّدَّقُ: يَتَفَعَّلُ، أصله «يَتَصَدَّقُ» والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الدال الأولى في الثانية، وسكنت التاء وأبدلت صادًا وأدغمت في الثانية.

(١) أي: من عبدة النار. والقوم: الجماعة من الناس. والعدو: المعادي. وحرب أي: محارب. والمراد أن القتيل يقيم بين الأعداء الذين لا عهد لهم مع المسلمين. والرقبة: الإنسان. والكفارة: ما يغطّي الإثم ويزيل العقوبة. وتسلم: تؤدى وتوصل. وفي الأصل: «مسلمة». والحرابة: المحاربة.

والفاء: حرف عطف. وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم في الموضعين. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية الأولى معطوفة على نظيرتها قبل. والجملة الثانية معطوفة على الأولى. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». وعدو: صفة لـ «قوم» مجرورة. واللام: حرف زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «عدو». والواو: للحال والاقتران. ومؤمن: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من اسم «كان» المضمر. وبينكم: انظر الآية ٩٠. وإعراب تحرير: مثل «تحرير» قبلُ. وكذلك إعراب «ديةٌ». ووزن رقبة: فَعَلةٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: رَقَبَ، أي: حفِظ وحرس، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) لم يجد: لم يملك ولم يستطع. ويحصّلها: ينالها ويصل إليها. وفي النسخ: «أو ما يحصلها». والصيام: الامتناع عما يُفطِر كما بين الشرع في صيام رمضان. والشهر: مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. والمتتابعان: المتصلان. ث: «ولم يذكر تعالى». وقول السيوطي «كالظهار» يعني: لم يَذكر هنا إطعامَ المساكين كفّارة كما ورد في حكم الظهار. انظر الآيتين ٣ و٤ من سورة المجادلة. وقوله «به» أي: بعدم الانتقال إلى الطعام. والتوبة: قبول الاعتراف والرجوع والإقلاع والاستغفار. وقوله «مصدر» يعني أن التقدير: تاب عليه توبة. فالمصدر مفعول مطلق منصوب. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في: صيام، وهو يعود على «مَن». والمراد أن القاتل هنا حصل منه تقصير وعدم إمعان، وإن كان القتل خطأً، وأن الله يجبر له ما حصل منه بقبول توبته، إذا صام المدة المذكورة.

وتحرير: معطوف على «دية» مرفوع بالعطف. والفاء: حرف عطف. ومَن: شرطية للعاقل أيضًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويجد: فعل مضارع مجزوم، وفي محل جزم بـ «مَن»، تنازع فيه اسم وحرف، فكان العمل للثاني. و«فصيام»: مثل «فتحرير». وهو مصدر مضاف إلى المفعول فيه معنى. وشهرين: مضاف إليه مجرور بالياء. ومتتابعين: صفة له مجرورة بالياء أيضًا. والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها. ومن الله أي: من عنده ومن فضله. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «توبة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وكان: انظر الآية ١١. والجملة اعتراضية.

(٣) المتعمد: من ينوي ويعزم ويطلب بتصميم. فقد روي أن مَقِيس ابن صُبابة الأنصاري وجد أخاه قتيلًا في بني النجار، ولم يعلم قاتله، فدفع بنو النجار إليه الدية. ثم خلا في بعض أسفاره برجل من الأنصار فقتله وهرب إلى مكة، مرتدًا ومحملًا دية القتيل بني النجار، فنزلت الآية ببيان الجزاء. ويوم فتح مكة قتله المسلمون، وهو متعلق بأستار الكعبة. الواحدي ص ١٦٣ - ١٦٤ والبحر ٣: ٣٢٦. وقول السيوطي «عالمًا بإيمانه» أي: أن القاتل يعلم أن من سيقتله مؤمن. والجزاء: العقاب. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت لعذاب الكافرين وأمثالهم. والخلود هنا: طول الإقامة لأن

مُؤوّل بمن يستحلّه، أو بأنّ هذا جزاؤه إن جُوزي، ولا بِدْع في خُلف الوعيد، لقوله: «ويَغفِرُ ما دُونَ ذٰلكَ لِمَن يَشاءُ».[١] وعن ابن عبّاس أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة. وبيّنتْ آية[٢] «البقرة» أنّ قاتل العَمد يُقتل به، وأنّ عليه الدِّيَة إن عُفي عنه، وسَبَق قَدرُها. وبيّنَتِ السُّنّة أنّ بين العَمد والخطأ قتلًا يُسمَّى شِبهَ العَمد. وهو أن يَقتله بما لا يَقتل غالبًا. فلا قِصاص فيه، بل دِية كالعمدِ في الصفة، والخطأِ في التأجيل والحمل. وهو والعمدُ أولى بالكفّارة من الخطأ.[٣]

ونزل، لمّا مرّ نفر من الصحابة برجل من بني سُليم وهو يسوق غنمًا، فسلّم عليهم، فقالوا: ما سلّم علينا إلّا تَقِيّةً. فقتلوه واستاقوا غنمه:[٤] ﴿**يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا، إذا ضَرَبتُم**﴾: سافرتم للجِهاد ﴿**في سَبيلِ اللهِ فتَبَيَّنُوا**﴾ – وفي قراءة «فتَثَبّتُوا» بالمثلّثة[٥]

عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم، ولا سيما إذا نالوا جزاءهم الشرعي في الدنيا. وغضب عليه: سخط عليه وأنزل به عقابه لعظمة ذنبه. وأعد: هيأ وحضّر. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: ما لا يقدر قدره وليس له مثيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها. ومتعمدًا: حال منصوبة عن فاعل: يقتل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجزاء: مبتدأ خبره: جهنم. وخالدًا: حال من: جهنم، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدًا». وبذلك ساغت الحالية مما ذكرنا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «غضب». والجملة معطوفة على جملة «جزاؤه جهنم» في محل جزم، لا على مقدر كما في الفتوحات ١:٤١٣ والصاوي ١:٢٣٨. وكذلك جملتا: لعن وأعد. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أعد». وعظيمًا: صفة لـ «عذابًا» منصوبة.

(١) يعني الآيتين ٤٨ و١١٦. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى الإشراك. وقوله «مؤول» أي: محمول في المعنى. والبدع: ما لا يعرف له مثيل قبله. وخُلف الوعيد: عدم إيقاع ما يتضمنه. والمعروف أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار. ولذلك يجيب هنا السيوطي بثلاثة أجوبة: أن الخلود الأبدي لمن استحل القتل العمد فكان كافرًا، أو هو لمن يجازى بالعدل ولم يغفَر له، أو أن وعيد الله – سبحانه – قد يخفف بالعفو والرحمة. والأجوبة الثلاثة عنده مبنية على تفسير الخلود بمعنى الدوام، مع أنه في مذهب أهل السنة هو المكث الطويل في حق المؤمن العاصي، لا المقترن بالدوام والتأبيد. انظر البحر ٣:٣٢٦ والفتوحات.

(٢) يعني الآية ١٧٨ من تلك السورة. وقد أغفل السيوطي في تفسيرها هناك ذكر العمد، مع أن غيره نص عليه. انظر تفسير ابن كثير ١:١٩٩. وما ذكره عن ابن عباس هو المشهور. انظر الحديثين ٤٣١٤ في البخاري و٣٠٢٣ في مسلم، والناسخ والمنسوخ ٢:٢١٨ – ٢١٩. وروي عن ابن عباس أيضًا أنه قال: «لاتُقبل توبة قاتل المؤمن عمدًا». والظاهر أنه أراد بذلك التشديد والتخويف والزجر عن قتل المؤمن، لا عدم القبول إطلاقًا. فقد روى البيهقي في سننه عنه أيضًا أن توبة هذا القاتل مقبولة. انظر الفتوحات ١:٤١٣ والبيضاوي.

وكون هذه الآية ناسخة لحكم غيرها يورده السيوطي، دون أن يقرّه. بل هو يرشح له بما يدفعه في قوله بخلف الوعيد قبل. ومع هذا ظن الكرخي أن السيوطي يقول بنسخ الآية هذه لآيات المغفرة، فأخذ عليه مناقضة نفسه، لأن مذهبه في النسخ ألّا يقع إلّا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، وأنه لا يقع في الخبر الذي ليس بمعنى الطلب، ومنه الوعد والوعيد. انظر الإتقان ٢:٤٥ والفتوحات ١:٤١٣. والجمهور على أن حكم هذه الآية مُحكَم لا منسوخ، وهو مخصوص بمن لم يتب. تفسيرا الخازن ١:٥٧٦ – ٥٧٨ والقرطبي ٥:٣٣٢ – ٣٣٥ وفتح القدير ١:٧٤٦ – ٧٤٧.

(٣) قول السيوطي «يُقتل به» أي: قصاصًا بمن قَتل. وعفي عنه أي: من القصاص. وهو أن يُقتل. وقوله «سبق قدرها» يعني: قد مضى في تفسير الآية ٩٢ بيان مقدار الدية. وشِبه العمد في المسند ٢:٣٦. وتفسير السيوطي له هنا تكرار لما ذكر في تفسير الآية ٩٢، واقتصاره على الدية وحدها فيه إغفال لتحرير رقبة. وقوله «كالعمد» أي: كقتل العمد. والخطأ أي: كقتل الخطأ. والتأجيل: تحديد الأوقات لدفع الدنانير. والحمل: تحمُّل العاقلة للدية عن الجاني. وقوله «هو» أي: شِبه العمد.

(٤) هذا السبب لنزول الآية من تفسير ابن كثير ١:٥١٠، وهو في الحديث ٤٣١٥ من البخاري و٣٠٢٥ من مسلم و٣٠٣٣ في الترمذي والمسند ١:٢٢٩ و٣٢٤ والمستدرك ٢:٢٤٥ ولباب النقول، وليس فيه أن الصحابة كانوا في جهاد، كما في الآية. وإنما ذلك في سبب آخر كان القتيل فيه من غير بني سُليم. انظر الواحدي ص ١٦٥ – ١٦٧. والنفر: الرجال من الثلاثة إلى العشرة. والتقية: المصانعة لتوقي الشر.

(٥) أي: هنا وفي آخر الآية. ويا أيها: انظر الآية ١. وجملة النداء فعلية استئنافية. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وسبيل الله: ما شرعه لنصرة دينه وإعلاء كلمته. وتبينوا أي: اطلبوا بيان الأمر وحقيقته ولا تعجلوا فيه. وتثبتوا أي: اطلبوا التثبُّت والتحقُّق. وسقطت هذه القراءة مما عدا الأصل. وقول السيوطي «بالمثلثة» يعني: بالثاء بعد التاء. وكان عليه إتباع ذلك بقوله: «فالباء فالتاء»، لتحقيق اللفظ وضبطه.

وجملة آمنوا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بالجواب: تبينوا. انظر الآية ٦. وفي: للتعليل تتعلق بـ «ضرب». والجملة في محل جر مضاف إليه.

في الموضعين - ﴿ولا تقولوا لِمَن ألقى إليكُمُ السَّلامَ﴾، بألِف ودونها، أي: التحيّة، أو الانقيادَ بقول كلمة الشهادة التي هي أمارة على إسلامه: ﴿لَستَ مُؤمِنًا﴾، وإنّما قُلتَ هذا تقيّةً، لنفسك ومالك.[1] فتقتلوه ﴿تَبتَغُونَ﴾: تطلبون بذلك ﴿عَرَضَ الحَياةِ الدُّنيا﴾: متاعَها من الغنيمة - ﴿فعِندَ اللهِ مَغانِمُ كَثيرةٌ﴾، تُغنيكم عن قتل مِثله لماله.[2] ﴿كَذٰلِكَ كُنتُم مِن قَبلُ﴾، تُعصم دِماؤكم وأموالكم، بمجرّد قولكم الشهادة، ﴿فَمَنَّ اللهُ علَيكُم﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة - ﴿فتَبَيَّنُوا﴾ أن تقتلوا مؤمنًا، وافعلوا بالداخل في الإسلام، كما فُعِل بكم. ﴿إنَّ اللهَ كانَ بِما تَعمَلُونَ خَبيرًا﴾ ٩٤، فيُجازيكم به.[3]

﴿لا يَستَوِي القاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ عن الجهاد، ﴿غَيرُ أُولي الضَّرَرِ﴾ - بالرفع صفةً والنصبِ[4] استثناء - من زمانةٍ أو عمًى أو

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وتبينوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء. ووزن تثبّت: تَفَعَّلَ، أصله «تَثَبَّت» والزيادة فيه للطلب، أدغمت الباء الأولى في الثانية.

(١) يعني: لوقاية نفسك من القتل ومالك من الأخذ. وألقاه أي: حيّا به مبادرًا. والسلام: تحية الإسلام بالأمان والمسالمة. وأل: عهدية ذهنية. ودونها أي: بدون ألف. يريد القراءة «السَّلَمَ»، وفسرها بالانقياد، وفسر السلامَ بالتحية. والأمارة: الدلالة. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «بقوله.. على الإسلام».

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «تقول». والجملة معطوفة على جواب الشرط غير الجازم. ومن: نكرة موصوفة اسم في محل جر. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق به. والجملة في محل جر صفة لـ «مَن». ولست: فعل ماض ناقص جامد مبني على السكون، معناه النفي للحال. والتاء: في محل رفع اسم «ليس». انظر الآية ١٨. ومؤمنًا: خبر «ليس» منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «تقول».

(٢) في الأصل: «تبتغون تريدون». ولا حاجة إلى ما قدره السيوطي قبله. والعَرَض: ما هو عارض سريع الزوال، وزنه: فَعَلٌ بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: عَرَضَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والحياة: العيش. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: القريبة من الإنسان لأنه فيها. وأل: حرفية موصولة. وعند الله أي: فيما قدّره وقضاه. والمغانم: جمع مَغنَم. وهو ما يؤخذ من مال عفوًا، مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: غَنِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وجملة تبتغون: في محل نصب حال من فاعل: تقول. والنهي منصب على الفعل والحال معًا، أي: لا تقولوا ذلك ولا تبتغوا العرض الفاني، بل قابلوا التحية بما يجب عليكم من الرد الكريم، إيمانًا واحتسابًا. وعرض: مفعول به منصوب ومضاف. والحياة: مضاف إليه مجرور. والدنيا: صفة للحياة مجرورة بالكسرة المقدرة. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، إذ النهي مترتب على ما بعدها. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مغانم. وكثيرة: صفة لـ «مغانم» مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة اعتراضية تفيد السببية للنهي عن المقيد قبلها.

(٣) هذا ترغيب وترهيب. وفي «كذلك» إشارة إلى القتيل أي: مثلَ مَن ألقى إليكم السلام كنتم، من قبلِ أن تعلنوا إسلامكم. ومنّ: أنعم بالخير وأثقل بالفضل. وقوله «أن تقتلوا» أي: خشية أن تقتلوا خطأً. وهذا التفسير يعني أن «تبينوا»: توكيد لفظي لنظيره قبل، والفاء زائدة للمبالغة في التوكيد. وما بين المؤكَّد والمؤكِّد اعتراض كما ذكرنا. والداخل فيه: من ترك الكفر واعتنق الإسلام. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. والخبير: العليم ببواطن الأمور وظواهرها. ت: فيجازيكم عليه.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان» ومضاف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد السببية للنهي عن المقيد قبلها أيضًا. وذا: اسم إشارة في محل جر مضاف إليه. وانظر الآية ٣. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بالكاف، لِما فيها من معنى التشبيه. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر بـ «مِن». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ومنَّ: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «مَنَنَ» سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «مَنَّ». والجملة معطوفة على جملة: كنتم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «خبيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية للنهي والأمر قبلها.

(٤) يريد القراءة «غَيرَ». وقد نزلت الآية وليس فيها «غير أولي الضرر» في قوم، كانوا إذا حضرت غزوة يستأذنون في القعود والتخلف. البحر ٣: ٣٣٠. ويستوون: يكونون متساوين في الإيمان والأجر والمنزلة. والقاعد: المتخلف كسلًا وجبنًا.

وروى زيد بن ثابت أن النبي ﷺ أملى عليه الآية «لايستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله» حين أُنزلت، فقال ابن أُمّ مكتوم، وكان أعمى: «يارسول الله، واللهِ لو أستطيع الجهاد لجاهدتُ». فأنزل الله: «غير أولي الضرر». الأحاديث ٢٧٧٦ و٢٦٧٧ و٦٤٣١ في البخاري و١٨٩٨ في مسلم و٣٠٣٤ في

نحوه، ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ لضرر ﴿دَرَجَةً﴾: فضيلة، لاستوائهما في النيّة وزيادة المجاهدين بالمباشرة -(١) ﴿وَكُلًّا﴾ من الفريقين ﴿وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾: الجنّة - ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ لغير ضرر ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٩٥، ويُبدل منه:(٢) ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ﴾: منازلَ بعضها فوق بعض من الكرامة، ﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾: منصوبان بفعلهما المُقدّر. ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا﴾ لأوليائه، ﴿رَحِيمًا﴾ ٩٦ بأهل طاعته.(٣)

ونزل في جماعة أسلموا ولم يُهاجروا، فقُتلوا يوم بدر مع الكُفّار:(٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، بالمُقام مع الكُفّار وترك الهجرة، ﴿قَالُوا﴾ لهم مُوبّخين: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾: أي: في أيّ شيء كنتم في أمر دينكم؟(٥) ﴿قَالُوا﴾ مُعتذرين: ﴿كُنَّا﴾

الترمذي، والنسائي ٦: ١٠ والمسند ٤: ٢٨٢ و٢٨٤ و٢٩٠ و٢٩٩ و٣٠٠ والدارمي ٢: ٣٠٩ ومسند الطيالسي ٢: ١٧ وشعب الإيمان ٩: ٢٣.

وغير: وصفية للمغايرة. وكونُ الرفع للوصف ضعيف هنا، والبدل أصحُّ لسببين: فالنفي يرجّحه على الوصف، و«غير» لم تتعرّف هنا بالإضافة إذ لم تقع بين ضدين، و«القاعدون» معرفة بدخول «أل» الموصولة، وهم أناس معينون، والمطابقة بين الموصوف والصفة واجبة. والضرر: العلة تمنع من الجهاد. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وأولو الضرر: أصحاب العلل لا يقدرون على الجهاد، لمرض أو فقد ما يتأهبون به. ولا: نافية للحال اللازمة. ويستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والقاعدون: فاعل مرفوع بالواو. والجملة استئنافية. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر في «القاعدون». وأل: حرفية موصولة للعاقل. والمراد: الذين قعدوا، وهم قادرون على الغزو والقتال. وأولي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. والواو بعد الهمزة زائدة في الرسم اصطلاحًا.

(١) أي: للقيام مباشرة بالجهاد، من دون وساطة أو تقصير. وقوله «استثناء» يعني أن «غيرَ» مستثنى من «القاعدون» ومضاف أيضًا. والزمانة: المرض الدائم. وقوله «أو نحوه» أي: أو ماكان مثله كالعرج. وفي النسخ: «ونحوه». والمجاهد: من يبذل أقصى ما يستطيع من قدراته المختلفة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وسبيل الله أي: ما شرعه لنصرة دينه وإعلاء كلمته. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من المتاع والزينة والنقد. والأنفس: جمع قلة أيضًا للنفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وفضله: جعله أفضل وأكرم من غيره. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «فَضْضَلَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الضاد الأولى في الثانية.

والمجاهدون: معطوف على «القاعدون» مرفوع بالواو. وفي: للتعليل حرف جر يتعلق باسم الفاعل قبلها. وسبيل: مجرور بالكسرة ومضاف. والباء: للاستعانة تتعلق باسم الفاعل أيضًا. وكذلك الثانية تتعلق بما قبلها. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». والجملة استئنافية بيانية. والقاعدين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكر سالمٌ. ودرجة: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: فضّل، لبيان النوع والتوكيد. وهو على وزن: فَعَلةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: دُرج، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) يعني أن درجات: بدل من «أجرًا» منصوب بالكسرة. وكلًّا أي: كل واحد، لاستغراق أفراد النكرة. ووعده: تعهد له. والحسنى: النعمة التي هي أحسن من كل شيء. والجنة هي كذلك. والأجر: الثواب. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والواو: حرف اعتراض. وكلًّا: مفعول به أول مقدم للحصر وتوكيد الوعد منصوب بالفتحة. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والحسنى: مفعول ثان منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وجملة وعد: اعتراضية بين المتعاطفين، لتدارك ما يوهمه التفضيل من حرمان المفضول. وفي الجملة المعطوفة تكرار للفعل ومتعلقاته للتوكيد أيضًا. وأجرًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: فضّل، لبيان النوع والتوكيد.

(٣) يعني المؤمنين الصالحين. ومنه أي: من فضله وتكرمه. والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخذة عليه. والرحمة: العطف بالعفو والإحسان. وقول السيوطي «بفعلهما» أي: بالفعلين المقدرين. يعني: غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة. فهما مفعولان مطلقان يفيدان التوكيد. والجملتان معطوفتان على جملة «فضّل» الأولى. وكان: انظر آخر الآية ١١. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. وقوله «لأوليائه» أي: ماعسى أن يفرط منهم. ومنه: متعلقان بصفة محذوفة لـ «درجات». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وغفورًا رحيمًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها.

(٤) ذلك أنهم على نفاق. ولما رأوا قلة المسلمين بقوا مع المشركين يكثّرون سوادهم، فكان أحدهم يصيبه السهم، أو يناله الطعن والضرب، وهو يقول عن المسلمين: غرّ هؤلاء دينُهم. الحديثان ٤٣٢٠ و٦٦٧٤ في البخاري، ولباب النقول وص ٩١٦ من الواحدي ومجمع الزوائد ٧: ٩ ـ ١٠ ومشكل الآثار ٤: ٣٢٧.

(٥) يعني: في أيّ حال مانعة من الهجرة والعمل بما شرع الله؟ ماكان ينبغي لكم هذا، فكيف فعلتموه؟ وتوفاهم الملائكة أي: قبضوا أرواحهم. والمعنى أن الله وفّى الملائكةَ أنفسَ هؤلاء فتوفَّوها، أي: مكّنهم من استيفائها فاستوفوها. وقالوا أي: الملائكةُ: جمع مَلَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وهم هنا ملك الموت وأعوانه. والظالم: من تجاوز الحد ووضع الأمور في غير موضعها. وظلم النفس: هضم حقها من الخير وتعريضها للعذاب. والمقام: الإقامة

مُسْتَضْعَفِينَ﴾: عاجزين عن إقامة الدين **﴿في الأرضِ﴾**: أرض مكّة. **﴿قالوا﴾** لهم توبيخًا: **﴿ألَم تَكُنْ أرضُ اللهِ واسِعةً، فتُهاجِرُوا فِيها﴾** من أرض الكُفر إلى بلد آخر، كما فعل غيركم؟[1] قال الله تعالى: **﴿فأُولَٰئِكَ مأواهُم جَهَنَّمُ، وساءَتْ مَصِيرًا﴾ ٩٧** هي![2] **﴿إلّا المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلدانِ﴾** الذين **﴿لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلةً﴾**: لا قُوّة لهم على الهجرة ولا نفقة، **﴿ولا يَهتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ٩٨**: طريقًا إلى أرض الهجرة.[3] **﴿فأُولَٰئِكَ عَسَى اللهُ أنْ**

والاستقرار. والمُوَبِّخ: من يزجر ويُقرِّع. والقول هذا كان وقت قبض الأرواح للتبكيت والتقريع.

والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وتوفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ولم يتصل بتاء التأنيث لأن الملائكة من العقلاء، كما ترى في «قالوا» بعد، لا للفصل والتأنيث اللفظي كما ذهب المعربون. والجملة صلة الموصول. وظالمي: حال من مفعول: توفى، منصوبة بالياء ومضافة إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وإضافتها لفظية لأن المعنى: ظالمين أنفسَهم. وأنفس: مضاف إليه مجرور ومضاف. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. وم: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للإنكار التوبيخي والتعجب، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة تخفيفًا لدخول حرف الجر عليه. والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف لـ «كان». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة قالوا: في محل نصب حال من الملائكة. ولا تكون خبرًا لـ «إنّ»، لخلوّها من الضمير العائد على «الذين». انظر تفسير الآلوسي ٤: ١٨٥ والدر المصون ٤: ٧٨.

(١) المستضعف: الذي يُعَدُّ في الضعفاء فهو ذليل عاجز. وجوابهم هذا جاء على المعنى لا على اللفظ، إذ لم يكن بـ «في» ليوافق السؤال. والمراد: كنا في حالة استضعاف. وهو اعتذار كاذب، بدليل تقريع الملائكة لهم قبل وبعد. وقول السيوطي «توبيخًا» يعني أن الاستفهام بالهمزة للتوبيخ والتقريع والتعجب. والظاهر أنه أيضًا للتحقيق، يحقق ويؤكد صحة ما بعد النفي - وهو فُرَصُ الهجرة لمن عزم عليها - لأن الهمزة هنا فيها معنى النفي، ونفي النفي إيجاب وتحقيق. والواسعة: الفسيحة الجنبات، يتيسرفيها التنقل والرحيل. وتهاجروا أي: تنتقلوا للحفاظ على دينكم. والجملة صلة «أن» المضمرة لا محل لها ختامًا للاعتراض. ومافي الآية من توبيخ وإيجاب حكمُه قبل الفتح، لأن وجوب الهجرة نُسخ بعد الفتح. انظر الأحاديث ١٧٣٧ و٢٦٣١ و٢٩١٣ و١٣٥٣ في البخاري و١٣٥٣ في مسلم.

وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». ومستضعفين: خبرها منصوب بالياء. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «مستضعفين». والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها «قال». وجملة قالوا: اعتراضية بيانية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وواسعة: خبر منصوب لـ «تكن». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. وتهاجروا: فعل مضارع منصوب بـ «أن» المضمرة. وهو جواب الاستفهام محقَّق مثله. ولو جعل جواب النفي لكان منفيًا. والمراد: لقد تحققت سعة أرض الله وفُرص الهجرة، وكنتم قادرين على ذلك، ولكنكم آثرتم الهوان والنفاق. وفيها: متعلقان بـ «تهاجر». وفي: للظرفية المكانية. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: قد ثَبَتَتْ سعةُ الأرض فالهجرةُ فيها. وألم تكن... فيها: في محل نصب مفعول به للفعل قبلها «قال». وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وجملة ألم تكن: ابتدائية في القول.

(٢) يعني أن «هي»: هو المخصوص بالذم، في محل رفع مبتدأ مؤخر. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٢. والمأوى: المكان يُلجأ إليه ويُقام فيه. وجهنم: اسم علم للنار الموقدة أعدت للكافرين. وفي جعلها مأوى تهكم وتبكيت. والمصير: المكان الذي يصير إليه الإنسان وينتهي أمره فيه. وهو على وزن: فَعِيل، اسم مكان من مصدر: صارَ يَصِيرُ، أصله «مَصْيِرٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وجملة إنَّ: استئنافية كبرى.

وأولئك: انظر الآية ١٧. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف خبره: جهنم. والجملة: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى وهي صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والفاء قبلها: حرف زائد لشبه الاسم الموصول «الذين» بالشرط في العموم والترتب. وتقدير السيوطي قبلها «قال الله» لبيان أنها ليست من تمام قول الملائكة، لا لتوجيه الإعراب. وساء: فعل ماض جامد لإنشاء الذم وفيه معنى التعجب مبني على الفتح. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المحذوف. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: جهنم.

(٣) المستضعفون هنا: الذين صدقوا في كونهم من الضعفاء. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر البالغ. والنساء: جمع نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. والولدان: جمع وليد. وهو الطفل والمملوك والأمة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الأربعة. ويستطيع: يقدر. والحيلة: سبيل التخلص للتوصل إلى أمر ما خِفية، اسم مصدر يفيد التوكيد للفعل: احتالَ، أصله «حِوْلَة» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. ويهتدي: يتحرى طريق الاختيار للتصرف فيعرفه. وهو هنا فعل متعد مفعوله: سبيلًا.

وإلّا: حرف استثناء. والمستضعفين: مستثنى منصوب بالياء. والاستثناء منقطع لأن المذكورين عاجزون عن الهجرة، فليسوا من جنس الذين قبل. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن:

يُعفُوَ عَنهُم. وكانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ٩٩.(١)

﴿**وَمَن يُهاجِرْ في سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ في الأرضِ مُراغَمًا**﴾: مُهاجَرًا ﴿**كَثِيرًا وسَعةً**﴾، في الرِّزق،(٢) ﴿**وَمَن يَخرُجْ مِن بَيتِهِ مُهاجِرًا إلَى اللهِ ورَسُولِهِ، ثُمَّ يُدرِكْهُ المَوتُ**﴾ في الطريق، كما وقع لجُندُعِ بنِ ضَمرةَ الليثيّ، ﴿**فقَد وقَعَ**﴾: ثَبَتَ ﴿**أجرُهُ علَى اللهِ. وكانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ ١٠٠.(٣)

﴿**وإذا ضَرَبتُم**﴾: سافرتم ﴿**في الأرضِ فلَيسَ علَيكُم جُناحٌ**﴾، في ﴿**أن تَقصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ**﴾، بأن تردّوها من أربع إلى اثنتين،(٤)

المستضعفين. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وحيلة: مفعول به منصوب. وجملة لا يستطيعون: في محل نصب حال من: الرجال والنساء والولدان، عطفت عليها جملة: لا يهتدون. فهي في محل نصب بالعطف. وليست جملة «لايستطيعون» صلة للاسم الموصول الذي أورده السيوطي، لأن إيراده كان بقصد التفسير للمعنى لا التقدير الإعرابي.

(١) أولئك أي: المستضعفون في الآية ٩٨. وعسى: تحققَ ووجبَ بالفضل والوعد الجميل. انظر الآية ٨٤. ويعفو: يصفح ولا يؤاخذ بالذنب. وهذا يعني أن التخلف عن الهجرة قبل الفتح، وإن كان لعذر شرعي، ذنب يحتاج صاحبه إلى العفو. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زماني. انظرآخر الآية ١١. والعفوّ: الكثير الصفح وترك المؤاخذة. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المحاسبة عليها.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وجملة عسى الله: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة الكبرى اعتراضية. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها: في محل رفع بدل من لفظ الجلالة، للبيان والتوكيد. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يعفو». والجملة صلة الحرف المصدري. والواو: حرف استئناف. وعفوًّا غفورًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد السببية والتوكيد لما قبلها.

(٢) أي: والدينِ والأرض. وفي سبيل الله أي: لنصرة دينه وإعلاء كلمته. ويجدُ: يلقى ويرى. وقول السيوطي «مهاجرًا» من الوجيز، وهو قول ابن عباس والضحاك، ويعني أن المُراغَم اسم مكان من المراغمة. وهي هَجر الآخرين ومعاداتهم. والوصف بـ «كثيرًا» يُشكل على هذا التفسير، إلّا إذا قلنا: أريد باسم المكان اسم الجنس، وهو يرد للقليل والكثير. والأولى ما روي عن مالك أن المُراغَم هو الذهاب في الأرض، وهو مصدر ميمي للفعل: راغمَ، لأن وصف المصدر بالكثرة أوجه. انظر تفسير القرطبي ٥:٣٤٨. والسعة: الاتساع والوفرة.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «إنّ». وفي سبيل: متعلقان بـ «يهاجر». وفي: للتعليل. وفي الأرض: متعلقان بـ «يجد». وفي: للظرفية المكانية. ومراغمًا: مفعول به منصوب. وكثيرًا صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وسعة: معطوف على «مراغمًا» منصوب بالعطف. وهو على وزن: عَلَةً، مصدر: وَسِعَ يَوسَعُ، وأصله «وَسْعٌ» نقلت حركت الواو إلى الساكن بعدها وحذفت الواو، ثم عوض منها تاء في الطرف.

(٣) يخرج منه: يغادره ويفارقه. والبيت: مكان الإقامة والاستقرار. وإلى الله أي: إلى طلب طاعته ورضاه. وانتهاء الغاية مكانية معنوية. والرسول: من بعث وكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ويدركه: يبلغه وينزل به. والموت: مفارقة روحه لجسده. فأل: نائبة عن ضمير الغائب. وابن ضمرة اختُلف في اسمه كثيرًا، حتى إن عكرمة سأل عنه أربع عشرة سنة، ومما صح لديه في اسمه أنه: بغيض. البحر ٣:٣٣٦. وكان شيخًا كبيرًا، فلما بلغه نزول الآية ٩٧ قال لبنيه: «احملوني، فإني لست من المستضعفين». فحملوه على سرير نحو المدينة. ولكنه أشرف على الموت في الطريق، فصفق بيمينه على شماله، ثم قال: «اللهم هذه لك وهذه لرسولك، أبايعك على مابايعتُك يد رسول الله».

فبلغ خبره الصحابة، فقالوا: «لو وافى المدينةَ لكان أتمّ أجرًا»، فنزلت الآية تحقق له تمام الأجر. انظر تفسير الطبري ٩:١١٥ والواحدي ص ١٧٠ والدر المنثور ٢:٢٠٨ والمطالب العالية ص ٤٣٣ ومجمع الزوائد ٧:١٠ والإصابة ١:٥١٥ - ٥١٦ ولباب النقول. والأجر: الثواب والمكافأة. وعلى الله أي: عنده وفي علمه. وهذه مبالغة في ثبوت الأجر ووصول الثواب لصاحبه، فضلًا من الله وتكريمًا. وغفورًا أي: لما سلف من ذنوبه. ورحيمًا أي: بوقوع أجره عليه ومكافأته على نيته وهجرته. وهما مبالغتان لاسم الفاعل. يعني: كثير المغفرة والعطف. انظر الآيتين ١١ و٩٦.

ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة «إنّ» في الآية ٩٧. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج». ومهاجرًا: حال منصوبة عن فاعل: يخرج. وإلى الله: متعلقان باسم الفاعل «مهاجرًا». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويدرك: فعل مضارع معطوف على «يخرج» مجزوم بالسكون. وهو على وزن: يُفعِل، أصله «يُؤدرِكُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُدرِكُ. والموت: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وأجر: فاعل مرفوع ومضاف. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «وقع». ولا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والواو: حرف استئناف. وجملة كان: استئنافية.

(٤) يعني: ماكان من صلوات الظهر والعصر والعشاء، يصلَّى في كل

﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ﴾ أي: ينالكم بمكروهٍ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. بيانٌ للواقع إذ ذاك، فلا مَفهوم له.[١] وبيَّنَتِ السُّنّة أنّ المُراد بالسفرِ الطويلُ. وهو أربعة بُرُدٍ وهي مرحلتان. ويُؤخذ من قوله «فلَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ» أنه رُخصة لا واجب. وعليه الشافعيّ.[٢] ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ١٠١: بيِّنَ العداوة.[٣]

﴿وَإِذَا كُنْتَ﴾ - يا مُحمّد - حاضرًا ﴿فِيهِمْ﴾، وأنتم تخافون العدوّ، ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ - وهذا جَرْيٌ على عادة القُرآن في الخِطاب، فلا مفهوم له -[٤] ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ وتتأخّرْ

منها ركعتان بدل من أربع. وسافرتم أي: رحلتم لمكان بعيد وزمن مديد يحددهما الشرع. والأرض: مكان الحياة الدنيا من اليابسة أو البحر. فأل: عهدية ذهنية. والجناح: الإثم والوِزر. وتقصروها أي: تختصروها بحذف بعض أجزائها كما يحدد الشرع. والصلاة: العبادة المكتوبة خمس مرات في اليوم. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين.

والواو: حرف استئناف. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بالخبر المحذوف لـ «ليس». انظر الآية ٦. والجملة الشرطية استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ضرب». والفاء: جوابية للترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وليس: انظر الآية ١٨. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وجناح: اسمها المؤخر. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم. والنفي للإثم يفيد إثبات الأجر الكريم مؤكدًا تطييبًا للنفوس. وأن: حرف ناصب. وجملة تقصروا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض «في». ومن: للتبعيض حركت بالفتح لالتقاء الساكنين، تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا.

(١) يعني أن شرط عدوان الكافرين لم يُقصد تحققه لجواز قصر الصلاة في السفر، لأنه ذُكر هنا لبيان واقع المسلمين إذ ذاك، وكان غالب سفرهم في جهاد وخطر العدوان. فلا فرق بين الخوف والأمن في جواز القصر، كما ثبَتَ في السنّة الشريفة. وقد ورد هذا الشرط في إحدى النسخ بعد «بين العداوة». الفتوحات ١:٤١٩. وفي لباب النقول، والدر المنثور ٢:٢٠٩ - ٢١٠، أن بني النجار قالوا: يارسول الله، إنا نضرب في الأرض. فكيف نصلّي؟ فنزل أول الآية. وبعد حول كان النبي ﷺ في غزوة، والعدو ينوي الهجوم وقت الصلاة، فنزل «إن خفتم... للكافرين عذابًا مهينًا». وهو حكم صلاة الخوف.

وخفتم: علمتم أو توقعتم. وكفر: جحد الإيمان بالتوحيد والبعث. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. وأن: مصدرية للمستقبل. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «خاف». والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة كفروا: صلة الموصول. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: فليس عليكم جناح أيضًا أن تقصروا من الصلاة. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل «تقصر» قبلها.

(٢) يعني أن القصر للصلاة عند الشافعي رخصة. وهو كذلك وأفضل من الإتمام عند ابن حنبل، وعند أبي حنيفة واجب، وعند مالك سُنّة مؤكدة. وماذكر من السُّنّة تراه في حديث رواه ابن أبي خزيمة، موقوفًا على ابن عباس بإسناد صحيح. وانظر ما جاء في صحيح البخاري قبل الحديث ١٠٣٦. والطويل: ذو البعد عن مكان الإقامة والاستقرار. خ: «الطويل المباح». وشرط الإباحة في السفر الذي تُقصر فيه الصلاة هو قيد عند بعض الفقهاء، والشافعيُّ على ذلك. والبُرُد: جمع بَريد. وهو المسافة بين كل منزلتين من منازل الطريق، تقدر بأربعة فراسخ أي: اثني عشر ميلًا. والمرحلة: مسير يوم معتدل بسير الجِمال المثقلة بالأحمال. ومجموع المرحلتين يقدر بحوالي ٨١ كيلومترًا.

(٣) الكافر: من كذّب الله ورسوله. وكانوا أي: منذ وجدوا وما يزالون. والعدو: المعادي. وهو يقع على المفرد المذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد. وتفسير المبين بالمُظهِر للعداوة أولى. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكافرين: اسم «إنّ» منصوب بالياء. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «عدوًا» الذي هو خبر أول منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية. ومبينًا: خبر ثان منصوب. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: بيّني العداوة.

(٤) يعني: أنه إذا كنت فيهم أقمت لهم صلاة الخوف، وإذا لم تكن فيهم أقام لهم إمامهم تلك الصلاة. فلا يُفهم من الشرط أن صلاة الخوف لا تكون إلّا معه ﷺ. وقول السيوطي «هذا» أي: شرط وجوده ﷺ. فالخطاب له والمراد أئمة المسلمين أيضًا. ولذلك كان لا مفهوم للشرط المذكور هنا أيضًا. انظر الآية ١٠١. و«حاضرًا» كون خاص أولى منه الكون العام. وفيهم أي: في الخائفين من فتنة العدو وغدره. وأقمت الصلاة أي: أردت أن تبدأ بالصلاة إمامًا. وإقامة الصلاة: فعلها وتحصيلها. فقد كان النبي ﷺ في حرب للمشركين بعُسفانَ، وقد أراد هؤلاء الهجوم على المسلمين وهم في صلاة العصر، فنزلت الآيتان ١٠٢ و١٠٣ بتفصيل الحكم في صلاة الخوف. المسند ٤:٥٩ والمستدرك ١:٣٣٧ و٣:٣٠ وسنن أبي داود ٢:١١ والنسائي ٣:١٧٧ وتفسير الطبري ٩:١٥٦ - ١٥٧ والدر المنثور ٢:٢١١-٢١٣.

وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «تقم». انظر الآية ٦. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في أول الآية ١٠١. وكنت:

طائفة، ﴿**ولْيأخُذوا**﴾ أي: الطائفةُ التي قامت معك ﴿**أسلِحتَهم**﴾ معهم،[١] ﴿**فإذا سَجَدُوا**﴾ أي: صلَّوا ﴿**فلْيَكُونوا**﴾ أي: الطائفةُ الأُخرى ﴿**مِن وَرائكُم**﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهبَ هذه الطائفة تحرسُ[٢]، ﴿**ولْتأْتِ طائفةٌ أُخرَى لَم يُصَلُّوا فلْيُصَلُّوا مَعَكَ، ولْيأخُذوا حِذْرَهُم وأسلِحتَهم**﴾ معهم إلى أن تقضوا الصلاة.[٣] وقد فعل النبيّ ﷺ كذلك ببطن نخل. رواه الشيخان.[٤] ﴿**وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو تَغفُلُونَ**﴾، إذا قمتم إلى

فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «كان». وفي: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أقمت». والجملة معطوفة على جملة «كنت» في محل جر بالعطف. ووزن أقمت: أفَلْتَ، أصله «أقْوَمَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا: أقامَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك بني على السكون، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. والصلاة: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف حقيقة المفرد من الجنس.

(١) لتقم أي: لتنتصب قائمةً للصلاة. والطائفة: الجماعة. وتتأخر أي: تبتعد عن تحصيل الصلاة لتكون أمام العدو. وهذه إحدى كيفيات صلاة الخوف، إذ رويت لها عدة كيفيات. انظر تفسيرَي الخازن ١:٥٨٦ - ٥٩١ والقرطبي ٥:٣٦٣ - ٣٧٣ والبحر ٣:٣٤٠ - ٣٤١. ويأخذوا أي: يحملوا تأهبًا لِما يكون من العدو. والأسلحة: جمع قلة للسلاح يراد به الكثرة. والسلاح: ما يكون وسيلة للقتال والقتل.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: طلبية للأمر حرف جازم في المواضع الستة، سكنت تخفيفًا لدخول الفاء أو الواو عليها. وتقم: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وزنه: تَفُلْ، وأصله «تَقْوُمُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها: تَقُوْمُ. ولما جزم بالسكون حذفت الواو لالتقاء الساكنين. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفة». ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «تقم». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: يأخذوا. وأسلحة: مفعول به منصوب ومضاف.

(٢) أي: تقف للحراسة مكان الطائفة التي كانت تحرس قبل. وسجد: صار في وضع السجود. وقول السيوطي «صلوا» يعني أن المراد بـ «سجدوا»: شرعوا في الصلاة، فذِكرُ السجود يراد به الصلاة، لأنه أظهرُ وضع فيها. ويكون: يصير. ومن ورائكم أي: من خلفك وخلف المصلّين معك. وفيه تغليب المخاطب على الغائبين. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل أيضًا تتعلق بالخبر المحذوف لـ «يكون». والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في أول الآية. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ويكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم «يكون». ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف أيضًا.

ووراء: مجرور بالكسرة ومضاف، وزنه: فَعَالٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل فعله: وارَى يُوارِي. وهو يضاف إلى الفاعل فيكون بمعنى: خلف مَن واراه وأخفاه، وإلى المفعول فيكون بمعنى: قُدّام مَن وُورِيَ به وأُخفي. فهو في كلا الوجهين يفيد المبالغة في الخفاء، ويُعَبَّرُ به عن اسم المكان أو الظرف لتوكيد المبالغة. انظر الخصائص ٣:٢٧٨ - ٢٧٩ والتاج والمصباح المنير (ورأ) و(وري) والدر المصون ١:٥١٤ وشرح الشافية ١:٢٤٣ - ٢٤٤. وأصله «وِرايٌ»، قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين، وقلبت كسرة الواو فتحة للتخفيف، كما قالوا في وِلاء ووِكال: وَلاء ووَكال، وكما هو القياس فيما كان مثالًا واويًا على «فِعالة»، إذ يجوز فتح فائه، نحو قولك في وِزارة: وَزارة.

(٣) أي: تنتهوا من أدائها جميعًا. وتأتي: تحضر خلفك للصلاة. والأخرى: المغايرة لمن صلى معك، وهي التي كانت تحرس وراء المصلين. ويأخذوا حذرهم أي: يكونوا حذرين متيقظين. والحذر: الاحتراز والتيقظ. جُعل الحذر هنا كالآلة تُتخذ إبان صلاة الخوف.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. وتأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة معطوفة على جملة «يكونوا» لا محل لها من الإعراب. وأُخرى: صفة لـ «طائفة» مرفوعة بالضمة المقدرة. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويصلّوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «طائفة». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «يصلوا». والجملة معطوفة على جملة «لتأت»، لا محل لها من الإعراب. وأسلحة: معطوف على «حذر» منصوب ومضاف. وجملة ليأخذوا: معطوفة على جملة «ليصلوا» لا محل لها أيضًا.

(٤) انظر الأحاديث ٩٠٠ و٩٠١ و٣٩٠٣ و٣٩٠٤ و٤٢٦١ في البخاري و٨٤٢ و٨٤٣ في مسلم. وبطن نخل: موضع في نجد من بلاد غطفان، على مسيرة يومين شرقي المدينة. وفي الأحاديث أن تلك الصلاة كانت في ذات الرقاع. وهي غزوة كانت في آخر السنة الرابعة من الهجرة، للقاء بعض المشركين من غطفان. والراجح أنها هي أيضًا غزوة بطن نخل، خلافًا لما في الفتوحات ١:٤٢٠، ولها أسماء أُخرى أيضًا. انظرالسيرة النبوية ٢:٢٠٤ - ٢٠٦ وتاريخ الطبري ٢:٥٥٥ - ٥٥٨.

وفي ذات الرقاع هذه كان النبي ﷺ تحت شجرة قبل اللقاء، وسيفه

الصلاة، ﴿عَن أسلِحتِكُم وأمتِعتِكُم، فيَمِيلُونَ علَيكُم مَيلَةً واحِدَةً﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم. وهذا عِلّة الأمر بأخذ السلاح.(١)

﴿ولا جُناحَ علَيكُم، إنْ كانَ بِكُم أذًى مِن مَطَرٍ أو كُنتُم مَرضَى، أنْ تَضَعُوا أسلِحتَكُم﴾ فلا تحملوها - وهذا يُفيد إيجاب حملها عند عدم العُذر، وهو أحد قولَي الشافعيّ، والثاني أنّه سُنّة ورُجِّح -(٢) ﴿وخُذُوا حِذرَكُم﴾ من العدوّ أي: احترزوا منه ما استطعتم - ﴿إنَّ اللهَ أعَدَّ لِلكافِرِينَ عَذابًا مُهِينًا﴾ ١٠٢: ذا إهانة -(٣) ﴿فإذا قَضَيتُمُ الصَّلاةَ﴾: فرَغتم منها ﴿فاذكُرُوا اللهَ﴾ بالتهليل والتسبيح، ﴿قِيامًا وقُعُودًا وعلَى جُنُوبِكُم﴾: مضطجعين، أي: في كُلّ حال،(٤)

معلق بها، فهجم أحد المشركين واستل السيف ليقتله به، فتهدده الصحابة حتى أغمد السيف وعلقه مكانه. وفي تفسير ابن كثير ١:٥٢٠، ومصادر أُخرى، أنه نزل في تلك الغزوة حكم صلاة الخوف وحمل السلاح فيها.

(١) أي: بإعداد ما يلزم منه، لدفع العدوان، مع الحذر. وود: تمنى وأحب. وكفر: كذّب الله ورسوله. وتغفل: تسهو وتُشغل لسوء التيقظ والتحفظ. والأمتعة: جمع قلة للمتاع يراد به الكثرة. وهي الحوائج التي يستعان بها على السفر. ويميل: يندفع في الهجوم. والميلة: الشّدّة والحملة. أي: تمنوا أن ينالوا منكم غِرّة، في صلاتكم، فيشدوا عليكم شَدة واحدة. والعلة: السبب.

وود: فعل ماض مبني على الفتح. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره «واحدة». وجملة كفروا: صلة الموصول. ولو: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل قبله، أي: غفلتَكم. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تغفل». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يميل». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها أيضًا. وميلة: مفعول مطلق منصوب لبيان العدد والتوكيد. وواحدة: صفة لـ «ميلة» منصوبة تفيد المبالغة في التوكيد أيضًا.

(٢) يعني أن القول الثاني هو كون الحمل للسلاح سُنّة لا واجبًا، وهو مرجّح على الأول. ورُوي أن عبد الرحمن بن عوف كان مريضًا، لم يستطع حمل سلاحه في الصلاة، وعنّفه بعض الصحابة، فكان أن نزل هذا الحكم، والمراد به العموم لا الخصوص. البحر ٣:٣٤١ والحديث ٤٣٢٣ في البخاري. والجناح: الوزر والإثم. وانظر الآية ١٠١. والأذى: الجَهد يؤذيه ويضره حمل السلاح. والمطر: الماء يسقط من السحاب. والمرضى: جمع مريض. وهو من فيه علة ملازمة. وتضعوها أي: تتركوها وقت أداء الصلاة. وفيما عدا الأصل وث وع: «أحد قولين للشافعي». وانظر تفسير ابن كثير ١:٥٢٠.

ولا: للتنصيص على عموم النفي للجنس. انظر الآية ٢٣. والجملة معطوفة على جملة: ليأخذوا حذرهم. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. وحذف جواب الشرط لدلالة الكلام عليه، أي: فلاجناح عليكم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من ضمير المخاطبين قبلها. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». وأذى: اسمها المؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. ومن: للسببية تتعلق بصفة محذوفة لـ «أذى».

وأو: عاطفة مانعة للخلو، إذ قد يجتمع ما قبلها ومابعدها. ومرضى: خبر «كنتم» منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وأن: حرف ناصب. وتضعوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض. وتَضَعُ وزنه: تَعَلُ، وأصله «تَوْضِعُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من: يَضَعُ، وقلبت الكسرة فتحة لأن اللام حرف حلقي.

(٣) أعده: هيّأه وجعله بحيث ينال صاحبه. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة، أي: أن يخذل الكافرين وينصركم عليهم، ويُدخِل جهنم يوم القيامة مَن لم يؤمن منهم. وجملة خذوا: معطوفة على جملة «ليأخذوا حذرهم»، وفيها توكيد لها أيضًا. وحذر: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وأعد: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أعد». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية تذييلًا لبيان طلب الأمر بالحذر، وللوعد الجميل. ومهينًا: صفة لـ «عذابًا» منصوبة.

(٤) الصلاة: صلاة الخوف المذكورة قبل. فأل: عهدية ذكرية. وإنما عُبّر بالاسم الظاهر عن المضمر لأمن الالتباس. وقوله «منها» أي: على الوجه المبيَّن قبل. واذكروه أي: بالقلب واللسان. وقول السيوطي «التسبيح» أي: والتحميد والتكبير والدعاء بالنصر والتأييد. والقيام: جمع قائم. والقعود: جمع قاعد. والجنوب: جمع جَنب. وهو طرف الإنسان من إحدى جهاته الأربع.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «اذكر». انظر الآية ٦. والفاء الثانية جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وكذلك ما في تتمة الآية. واذكروا: فعل أمر معناه الندب مبني على حذف النون. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الشرطية الثانية في الآية ١٠٢. وقيامًا: حال منصوبة من فاعل «اذكر»، عطف عليه: قعودًا. فهو منصوب

﴿فإذا اطْمأنَنْتُم﴾: أمِنتم ﴿فأقِيمُوا الصَّلاةَ﴾: أدُّوها بحُقوقها. ﴿إنَّ الصَّلاةَ كانَتْ على المُؤمِنِينَ كِتابًا﴾: مكتوبًا أي: مفروضًا ﴿مَوقُوتًا﴾ ١٠٣ أي: مُقدّرًا وقتها، فلا تُؤخَّرُ عنه.(١)

ونزل، لَمّا بَعثَ النبيُّ ﷺ طائفة في طلب أبي سُفيانَ وأصحابِه، لمّا رَجعوا من أُحُد فشكَوْا الجراحاتِ: ﴿ولا تَهِنُوا﴾: تَضعُفوا ﴿في ابتِغاءِ﴾: طلب ﴿القَومِ﴾ الكُفّارِ لتُقاتلوهم.(٢) ﴿إنْ تَكُونُوا تألَمُونَ﴾: تجدون ألم الجراح ﴿فإنَّهم يألَمُونَ كما تألَمُونَ﴾ أي: مِثلَكم، فلا تَجبُنوا عن قتالهم، ﴿وتَرجُونَ﴾ أنتم ﴿مِنَ اللهِ﴾ من النصر والثواب عليه ﴿ما لا يَرجُونَ﴾ هم. فأنتم تزيدون عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه. ﴿وكانَ اللهُ عَلِيمًا﴾ بكُلِّ شيء، ﴿حَكِيمًا﴾ ١٠٤ في صُنعه.(٣)

بالعطف. وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر. والجار والمجرور معطوفان على «قيامًا» في محل نصب ولا يعلقان. والمعنى ماذكره السيوطي.

(١) أي: ولا تقدم عليه. وأمنتم أي: وسكنت قلوبكم من خوف هجوم الأعداء بعد انتهاء الحرب. والصلاة أي: العبادة المعروفة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وقول السيوطي «بحقوقها» يعني: متقنة بما لها من الأركان والشروط والسنن والآداب. وكانت أي: من قديم الزمان ولا تزال كذلك، مادام إنسان في الحياة. والكتاب هنا على وزن: فِعال، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: كُتِبَ، يستعمل للمذكر والمؤنث بلفظ واحد، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولذلك روعي فيه التذكير فوصف بـ «موقوتًا». وقوله «مكتوبًا» يعني: شيئًا مكتوبًا.

والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. واطمأنتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل، أصله «إنْنَ» أدغمت النون الأولى في الثانية. والصلاة: اسم منصوب لـ «إنّ». وأل: عهدية ذهنية. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والاسم ضمير مستتر يعود على «الصلاة» قبله. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «موقوتًا» الذي هو صفة لـ «كتابًا» الخبر المنصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية لتقرير ما يجب للصلاة.

(٢) كان أبو سفيان قد رجع بالمشركين من غزوة أُحد، وهو معتز بما نالوا من إيذاء الصحابة، فأمر النبي ﷺ من كانوا معه في الغزوة نفسها أن يلحقوا معه بالمشركين ليقاتلوهم. فشكا بعضهم ماهم فيه من الجراح، كأنهم يعتذرون عن الجهاد، فنزلت الآية تستنفر وتحض وتبشر بالخير، فأسرع المستنفَرون إلى غزوة حمراء الأسد. انظر البحر ٣:٣٤٢ وتفسيرَي الخازن ١:٥٩٣ والقرطبي ٥:٣٧٤ والآية ١٧٢ من سورة آل عمران. والطائفة هنا: الجماعة من الصحابة. وفيما عدا الأصل وخ: «لما بعث ﷺ». والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «تهن»، تحذف ياؤه في اللفظ لالتقائها بسكون الباء. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. وابتغاء: مجرور بالكسرة ومضاف إضافة المصدر إلى مفعوله.

(٣) أي: فيما يدبر ويقضي. انظر آخر الآية ٩٢. وتألمون: تتألمون. وقول السيوطي «لاتجبنوا» أي: تشجعوا وتابعوا الجهاد. وفي ط وقرة العينين والمنحة: «ولا يجبنون عن قتالكم». وفيما عداها وعدا الأصل: «ولا يجبنوا عن قتالكم». انظر الفتوحات ١:٤٢٢ والصاوي ١:٢٤٣. وترجون: تطمعون وتظنون حصول ما فيه المسرة. ومن الله أي: من فضله وإحسانه. وقوله «بذلك» الإشارة فيه إلى الثواب على النصر. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١.

وإن: شرطية للخبر المجازي تفيد التوكيد والمبالغة، حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. وتكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «تكون». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وجملة تألمون: صغرى في محل نصب خبر «تكون». والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب الذي قدره السيوطي: فلاتجبنوا عن قتالهم. وهو جواب الشرط في المعنى، أي: لا تجبنوا لأنهم يألمون مثلكم ولأنكم تطمعون بنصر الله. وفي ذلك تشجيع على الجهاد أيضًا، لأن مايقاسونه مشترك، والعدو يصبر ويتابع القتال، فالمسلمون أولى منه وأحق. والجملة الشرطية استئنافية تفيد سببية النهي عن الوهن.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». والميم: حرف لجمع الذكور. وجملة يألمون: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني علي الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يألم، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وما: حرف مصدري. وجملة تألمون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي ألمًا مثلَ ألمِكم. ومن الله: متعلقان بـ «ترجون». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على جملة جواب الشرط في محل جزم أيضًا بالعطف. ولم يجزم الفعل المضارع لوجود الفاء قبل المعطوف عليها. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «ترجون». ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة كان: استئنافية. انظر آخر الآية ٩٦.

وسرق طُعمةُ بنُ أُبيرِق درعًا وخَبَأها عند يهوديّ، فوُجدت عنده، فرماه طُعمةُ بها وحلف أنه ما سرقها، فسأل قومُه النبيَّ أن يُجادل عنه ويُبرّئه، فنزل:[1] ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ«أنزل»، ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ﴾: علّمك ﴿اللَّهُ﴾ فيه، ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ﴾ كطُعمةَ ﴿خَصِيمًا﴾ ١٠٥: مُخاصمًا عنهم،[2] ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ مِمّا هممتَ به. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ١٠٦.[3]

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾: يخونونها بالمعاصي، لأنّ وبال خيانتهم عليهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا﴾: كثير الخيانة ﴿أَثِيمًا﴾ ١٠٧ أي: يُعاقبه.[4] ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾

(١) يعني الآيات ١٠٥ - ١١٦، وفيها مع الحكم الخاص بما كان أحكامٌ عامة، لتوجيه جميع المسلمين إلى الحق في مثل هذه الأحوال، إذ رويت أخبار أُخرى سببًا لنزول بعض تلك الآيات، مما يشعر بتعدد الأسباب. واليهودي اسمه زيد بن السمين. وقول السيوطي «عنده» أي: عند اليهودي المذكور. ورماه بها أي: اتهمه بسرقتها. وقومه أي: قوم الأوسي طُعمة. وشهد بعضهم زورًا أن اليهودي هو السارق ليتجنبوا الفضيحة. وكان طعمة هذا وأهله من المنافقين، وقد هرب إلى مكة، ومات فيها مرتدًّا في حادث سرقة أيضًا. انظر الحديث ٣٠٣٩ في الترمذي، والمستدرك ٤:٣٨٥ - ٣٨٨ وتفاسير الرازي ٣:٣٠٧ والقرطبي ٥:٣٧٥ - ٣٧٦ والبحر ٣:٣٤٣ - ٣٤٤ والدر المنثور ٢:٢١٥ - ٢١٩ والمحرر ص ٤٦٧ - ٤٦٩ والروض الأنف ٢:٢٨ - ٢٩. وفيما عدا الأصل والنسخ: فسأل قومه النبي ﷺ.

(٢) أي: مدافعًا ومجادلًا عنهم. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. والحق: العدل والصدق لا ميل فيه ولا عوج. فتعلُّق «بالحق» الجار والمجرور لا يحسن أن يكون بالفعل «أنزل»، بل هما متعلقان بحال محذوفة عن الكتاب، أي: ملتبسًا به ومصاحبًا إياه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والباء: للملابسة. وجعلها السيوطي للسببية. وتحكم: تقضي وتفصل. والناس: البشر، أي: عموم المسلمين وغيرهم ممن في عصر النبوة. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. وفيه أي: في الكتاب. ولا تكن أي: لا تَصِر. والخائن: من خالف الحق بنقض الأمانة، وزنه: فاعِل،اسم فاعل من مصدر: خانَ يَخونُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «خاوِنٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وخصيم وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى مُفاعِل للمبالغة من مصدر: خاصَمَ.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل، حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إن». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. واللام: حرف جر معناه التعليل تتعلق بـ «أنزل»، هي والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها. انظر الآية ١٩. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تحكم». والباء: للاستعانة حرف جر يتعلق أيضًا بـ «تحكم». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر.

وأرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر ينصب مفعولين، ثانيهما هو ضمير محذوف يعود على الموصول «ما»، أي: أراكَ إياه. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الموصول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي هنا مراد به عدم وقوع الفعل، تحذيرًا من دعاوَى الخائنين. وتكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. واللام: حرف جر معناه المجاوزة مثل: عن، يتعلق بـ «خصيمًا» الذي هو خبر منصوب لـ «تكن». والخائنين: مجرور بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة معطوفة على جملة «إنا» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) انظر آخر الآية ١٠٠. واستغفره: اطلب منه العفو والصفح. وقول السيوطي «به» يعني: بالحكم على اليهودي بقطع يده، وإن لم ينفذ. فالهمّ بالشيء ليس ذنبًا، إلّا أنه أمَرَ بالاستغفار للحفاظ على عظمة النبي ﷺ، وتنزيهه عما يوهم النقص، وتعليم المسلمين أن يتجنبوا الظن الواهم. واستغفر: فعل أمر مبني على السكون حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ١٠٥. وجملة إنّ: اعتراضية بين المتعاطفتين تفيد السببية والوعد الجميل.

(٤) هذا تفسير بلازم المعنى، والصواب أن معنى «لا يحبه»: لا يوده ويكرهه كما يليق به من صفات الألوهية، فلايغفر له ويعاقبه. وتجادل: تخاصم وتدافع. و«يختان» فيه مبالغة في الخيانة والغدر. وجُعل ذلك مصيره إلى نفس الخائن، لتشنيع ما يسبب الإنسانُ لنفسه من الشقاء، وهو يظن أنه يطلب لها الخير. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والأثيم: المكثر من الإثم. وهوالذنب الذي يقتضي العقوبة.

ولا: انظر الآية ١٠٥. والجملة معطوفة على الجملة الأولى منها. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «تجادل»، حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى. والذين: اسم موصول في محل جر. ويختانون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صلة الموصول. ولفظ الجلالة: اسم «إنّ» منصوب. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. ومن: اسم موصول للعاقل في محل

أي: طُعمةُ وقومه حياءً ﴿مِنَ النّاسِ، ولا يَستَخفُونَ مِنَ اللهِ وهُوَ مَعَهُم﴾ بعِلمه،(١) ﴿إذ يُبَيّتُونَ﴾: يُضمِرون ﴿ما لا يَرضَى مِنَ القَولِ﴾، من عزمهم على الحَلِف على نفي السرقة ورمي اليهوديّ بها. ﴿وكانَ اللهُ بِما يَعمَلُونَ مُحيطًا﴾ ١٠٨ عِلمًا.(٢)

﴿ها أنتُم﴾ يا ﴿هٰؤُلاءِ﴾: خِطابٌ لقوم طُعمةَ، ﴿جادَلتُم﴾: خاصمتم ﴿عَنهُم﴾ أي: عن طُعمة وذَوِيه - وقُرئ: «عَنهُ» -(٣) ﴿في الحَياةِ الدُّنيا. فَمَن يُجادِلُ اللهَ عَنهُم يَومَ القِيامةِ﴾، إذا عذّبهم؟ ﴿أم مَن يَكُونُ عَلَيهِم وَكيلًا﴾ ١٠٩: يتولّى أمرهم ويذبّ عنهم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك.(٤)

﴿ومَن يَعمَلْ سُوءًا﴾: ذنبًا يسوءُ به غيره كرمي طُعمةَ اليهوديَّ ﴿أو يَظلِمْ نَفسَهُ﴾: يعمل ذنب قاصر عليه، ﴿ثُمَّ يَستَغفِرِ اللهَ﴾ منه أي: يتُبْ، ﴿يَجِدِ اللهَ غَفُورًا﴾ له ﴿رَحيمًا﴾ ١١٠ به،(٥) ﴿ومَن

نصب مفعول به لـ «يحب». وخوانًا أثيمًا: خبران منصوبان لـ «كان». واسمها ضمير مستتر جوازًا يعود على: من. والجملة صلة الموصول. والمبالغة في «خوانًا» لا تعني هنا أن الله يحب من عنده بعض الخيانة، وإنما جيء بها لبيان إفراط طعمة وقومه في الخيانة والغدر. وكذلك المراد من «أثيمًا»، لأنه صيغة مبالغة لفاعل الإثم أيضًا.

(١) أي: وبوجوده وقدرته وسلطانه. ويستخفون: يطلبون الاستتار بخيانتهم، أي: يرتكبون المعاصي مستترين. وهو على وزن: يَستَفْعُونَ، أصله «يَستَخْفِيُوْنَ» والزيادة فيه للطلب، استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ولا يستخفون أي: لا يستحيون ولا يخافون.

ومن الناس: متعلقان بـ «يستخفون»، لا بـ «حياء» الذي قدره السيوطي لبيان المعنى. والجملة استئنافية. وكذلك «من» الثانية تتعلق بالفعل قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية، وحركت بالفتح في الموضعين لالتقاء الساكنين. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وجملة لا يستخفون: في محل نصب حال من الفاعل قبلها. ومع: ظرف منصوب ومضاف متعلق بخبر محذوف للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من الفاعل قبلها. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٢) أي: وحفظًا وقدرة على العقاب. ويرضاه: يقبله ويجيزه. والقول: الكلام الذي يقال. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: قولهم. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زماني. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية وقول وفعل. والمحيط بالشيء: المدرك له من جميع نواحيه لا يغيب عنه أبدًا. وفي هذا وعيد شديد وتقريع بالغ، لأن الله أحق أن يُستحيا منه بعدم ارتكاب القبائح.

وإذ: اسمية ظرفية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، تنازع فيه الفعلان قبل والخبر المحذوف أيضًا، فيعلق بالأخير، وهو مضاف إلى الجملة بعده. انظر الآية ٦٤. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يبيت». ولا: نافية للحال اللازمة. ويرضى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما» قبلها. والواو: حرف استئناف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق باسم الفاعل «محيطًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل جر. وجملة يعملون: صلة الموصول. وجملة كان: استئنافية.

(٣) هذه قراءة عبد الله بن مسعود، لا أُبيّ بن كعب خلافًا لِما جاء في الفتوحات ١: ٤٢٣. وهي أيضًا في: «يُجادِلُ اللهَ عَنهُ». فكان على السيوطي التنبيه على ذلك، لئلا يُتوهَّم أن قراءته هذه في موضع واحد. وها أنتم: انظر الآية ١٦ من سورة آل عمران. وقومه: قبيلته. وذوو الإنسان: أهله الأقربون. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «جادل».

(٤) يعني أن الاستفهام بـ «مَن» هو في الموضعين للنفي. والحياة: العيش. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم فيها. فأل: حرفية موصولة لغير العاقل. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «عذبهم» هو تفسير باللازم، والمراد: إذا حاسبهم فوجب عليهم العذاب. ويكون: يصير. والوكيل: المحامي الحافظ يكل الإنسانُ أمره إليه.

وفي: للظرفية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «جادل». والدنيا: صفة للحياة مجرورة بالكسرة المقدرة. والفاء: حرف استئناف. ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام في محل رفع مبتدأ في الموضعين. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف يتعلق بـ «يجادل». والجملة صغرى في محل رفع خبر: «مَن» قبلها. والجملة الكبرى استئنافية. وأم: حرف استئناف. وهي استئنافية للإضراب الانتقالي، أي: دعوا مامضى، وتنبهوا إلى ما بعد. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «وكيلًا» الذي هو خبر منصوب لـ «يكون». والجملة صغرى في محل رفع خبر: مَن. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا.

(٥) في هذا حث على التوبةِ وتجنبِ الظلم والعدوان. ويعمل: يكتسب ويتحمل باختيار وقصد. والسوء: ما يؤذي ويضر. والرمي: الاتهام. وهو هنا مصدر مضاف إلى فاعله. ومفعولُه اليهودي. ويظلم: يتجاوز حد الحق ويحمّل نفسه مسؤولية العدوان. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وقوله «قاصر عليه» أي: لم يتجاوزه إلى غيره، كاليمين الكاذبة إن لم يكن فيها ظلم لأحد. وفي قرة العينين والمنحة وط وبعض المطبوعات: «يعمل ذنبًا قاصرًا عليه». ويستغفر: يطلب الغفران. والمراد: مع التوبة الصادقة

﴿يَكْسِبْ إِثْمًا﴾: ذنبًا ﴿فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، لأنّ وباله عليها ولايضرّ غيره - ﴿وكانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ١١١ في صُنعه -(١) ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾: ذنبًا صغيرًا ﴿أَو إِثْمًا﴾: ذنبًا كبيرًا، ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ منه، ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ﴾: تحمّلَ ﴿بُهْتانًا﴾ برَميه ﴿وإِثْمًا مُبِينًا﴾ ١١٢: بيّنًا بكسبه.(٢)

﴿ولولا فَضْلُ اللهِ عَلَيكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿ورَحْمَتُهُ﴾ بالعِصمة ﴿لَهَمَّتْ﴾: أضمرتْ(٣) ﴿طائفةٌ مِنهُم﴾: من قوم طُعمة ﴿أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ عن القضاء بالحقّ، بتلبيسهم عليك، ﴿وما يُضِلُّونَ إِلّا أَنْفُسَهُم، وما يَضُرُّونَكَ مِن﴾: زائدةٌ ﴿شَيءٍ﴾، لأنّ وبال إضلالهم عليهم!(٤) ﴿وأَنْزَلَ اللهُ عَلَيكَ الكِتابَ﴾ القرآن، ﴿والحِكْمَةَ﴾: ما

بشروطها. ولذلك فسره السيوطي بقوله: يتب. ويجد: يرَ ويعلم بحق. وهو فعل ينصب مفعولين، ثانيهما هو: غفورًا. ورحيمًا: مفعول ثان للتكرار. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٦٤. والغفور: الكثير المغفرة بستر الذنوب والصفح عنها. والرحيم: العظيم الرحمة بالعطف والإحسان تفضلًا وإكرامًا.

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية استئنافية. وسوءًا: مفعول به منصوب. وأو: عاطفة لمنع الخلو. وجملة يظلم: معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: يستغفر. فهي لا محل لها أيضًا. ونفس: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويستغفر: فعل مضارع معطوف على «يظلم» مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى. وكذلك «يجد» الذي هو جواب الشرط الجازم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غير مقترنة بالفاء.

(١) أي: يعلم جميع ما يُكسَب، لا يغيب عنه شيء منه، ويضع الأمور في مواضعها، فيجازي على الآثام بما تقتضيه حكمته. ويكسب: يعمل ويتحمل. والذنب هنا: مايتعلق بالإنسان نفسه أو يتجاوزه إلى غيره. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زماني. انظر آخر الآية ٩٢.

ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل لا محل لها من الإعراب. وكذلك ما في الآية التالية. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وجملة يكسبه: في محل جزم جواب الشرط. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المتصل قبلها. وجملة كان: اعتراضية.

(٢) المراد أنه أوجب على نفسه عقوبةَ بهتان عظيم، وجزاءَ ذنب واضح لا لبس فيه. وهذا ترهيب للظلم وترغيب في الصلاح. ويرم أي: يتهم. وذُكّر الضمير في «به» تغليبًا للمذكر «إثمًا» على المؤنث «خطيئة». والبريء: المتهَم بالذنب ولم يذنب. و«احتمل» فيه مبالغة وتوكيد للحمل. والبهتان: أن يُرمَى الإنسان بأمر منكر يتحير منه لفظاعته. وفي خ والمنحة وبعض المطبوعات: «يكسبه».

وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإثمًا: معطوف على «خطيئة» منصوب بالعطف. ويرم: فعل مضارع معطوف على «يكسب» مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: يَفْعِ، وأصله «يَرْمِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على «من». والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يرم». والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وبريئًا: مفعول به منصوب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وإثمًا: معطوف على المفعول به منصوب بالعطف. ومبينًا: صفة له منصوبة. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

(٣) كذا من البغوي ١: ٤٧٩، بتفسير الهم على أنه إضمار في النفس دون عمل. وقوم طعمة قاموا فعلًا بما هموا به، ولولا: شرطية امتناعية لوجود في الماضي، تعني نفيَ حصول جوابها في الماضي لوجود شرطها، أي: نفيَ إضمارهم إضلاله. والراجح أن الهم هنا: العزم على الشيء والاهتمام به والاحتيال له، وأن الطائفة منهم هي: وفد من المشركين من بني ثقيف، لا من بني طعمة المنافقين، قالوا للنبي ﷺ: جئناك نبايعك، على ألّا نُحشَر ولا نُعشَر، وعلى أن تمتّعنا بالعُزَّى سَنةً. فلم يجبهم لِما أرادوا، ونزلت الآية. انظر النهر الماد في حاشية البحر ٣: ٣٤٧.

وهؤلاء لم يهتموا بالأمر ولم يحتالوا له، كما فعل قوم طعمة. فنفي ذلك عنهم ظاهر. وقد جمعت الآية بين الفريقين، فكان فيها تشنيع عليهما وتوبيخ، وتقرير لعصمة النبي ﷺ، مع تغليب مسألة ثقيف لأنها أفظع. ونُحشر: نُجمع للمغازي. ونُعشر: يؤخذ عُشر أموالنا. النهاية ١: ٣٨٩ و٣: ٢٣٩. ثم أسلم بنو ثقيف وبايعوا، وتركوا طلبهم ذلك. وما صوبناه من التفسير وسبب النزول هو خلاف ما رجحه أبو حيان في البحر. والفضل: التفضل بالخير، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والرحمة: العطف والإحسان، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى أيضًا. ولولا: انظر الآية ٨٣. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية في الآية ١١٠. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». ورحمة: معطوف على «فضل» مرفوع ومضاف. وهمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث.

(٤) الطائفة: الجماعة. ويضل: يصرف ويدفع. وذكر القضاء هنا تابع لقصة طعمة. ولو قال: «عن الحق»، لكان أنسب لِما طلبه الفريقان. ويضر: يسبب الإيذاء الحقيقي. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. وقوله «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائد معناه التنصيص على تعميم النفي، أي: لا يضرونك ضررًا لا قليلًا

فيه من الأحكام، ﴿وعَلَّمَكَ ما لَم تَكُنْ تَعلَمُ﴾، من الأحكام والغيب، ﴿وكانَ فَضلُ اللهِ عليكَ﴾ بذلك وغيره ﴿عَظِيمًا﴾ ١١٣.(١)

﴿لا خَيرَ في كَثِيرٍ مِن نَجْواهُم﴾ أي: الناس، أي: ما يتناجَون فيه ويتحدّثون، ﴿إلّا﴾ نجوى ﴿مَن أمَرَ بِصَدَقةٍ أو مَعرُوفٍ﴾: عملِ برّ،(٢) ﴿أو إصلاحٍ بينَ الناسِ، ومَن يَفعَلْ ذلِكَ﴾ المذكورَ ﴿ابتِغاءَ﴾: طلبَ ﴿مَرضاةِ اللهِ﴾ لا غيره من أُمور الدُّنيا ﴿فَسوفَ نُؤتِيهِ﴾ - بالنون، والياءِ أي: اللهُ - ﴿أجرًا عَظِيمًا﴾ ١١٤.(٣)

﴿ومَن يُشاقِقِ﴾: يُخالفِ ﴿الرَّسُولَ﴾، فيما جاء به من الحق،

ولا كثيرًا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «طائفة». ومن: للتبعيض. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة يضلوك: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، وهو الباء. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة، حرف نفي في الموضعين. وإلّا: استثنائية للحصر. وأنفس: مفعول به منصوب للفعل قبله ومضاف. والجملة في محل نصب حال من: طائفة، عطفت عليها جملة: ما يضرون. فهي في محل نصب بالعطف. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول مطلق نائب عن مصدر: يضر، لبيان النوع والتوكيدوالتعجب، أي: مايضرونك أيّما ضرر!

(١) أي: ضخمًا جدًّا لا مثيل له ولا تحيط به عبارة. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. وانظر الآية ١٠٥. والحكمة: الاتقان لوضع الأمور في مواضعها. فتفسيرها بالأحكام القرآنية لأنها أرفع الحِكَم. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. وعلمك: لقّنك وألهمك. وتعلم أي: تعرفه وتتقنه. والفضل: انظر أول الآية. وقول السيوطي «بذلك» أي: بما ذُكر من النعم في هذه الآية.

والواو الأولى: حرف استئناف، والثلاث التالية للعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». والجملة استئنافية فيها معنى السبب لمنع الإضلال والإضرار، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والحكمة: معطوف على «الكتاب» منصوب بالعطف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان للفعل قبله. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. ومفعول تعلم: ضمير محذوف يعود على الاسم الموصول. والجملة صغرى في محل نصب خبر «تكن». والجملة الكبرى صلة الموصول. وفضل: اسم مرفوع لـ «كان». وعلى: للاستعلاء المعنوي أيضًا تتعلق به. وعظيمًا: خبر منصوب.

(٢) هذا تفسير للمعروف، وهو ما حسّنه الشرع والعقل السليم. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة. والنجوى: التناجي، أي: الحديث سرًّا أو علانية، اسم مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والكثير وزنه: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: كَثُرَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمراد أن في قليل من نجوى الناس خيرًا. وأمر: ألزم غيره وأوجب عليه. والصدقة: ما يُدفع إلى المحتاجين تقربًا إلى الله، من فرض أو ندب أو تطوع.

ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس. انظر الآية ٢٣. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «كثير». ونجوى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ومَن: اسم موصول للعاقل في محل جر، بدل من الضمير المتصل في «نجواهم». وهو خلاف لِما اضطرب فيه صاحبا الفتوحات ١: ٤٢٤ - ٤٢٥ والدر المصون ٤: ٨٩ - ٩٠، ولِما قدّره السيوطي هنا نقلًا من البيضاوي والكشاف. والمعنى أن الخير أيضًا في كثير من نجوى الآمرين بالصدقة والمعروف. وأمر: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «مَن». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أمر». والجملة صلة الموصول. وأو: عاطفة لأحد الشيئين في الموضعين. ومعروف: معطوف على «صدقة» مجرور بالعطف.

(٣) انظر آخر الآية ١١٣. والإصلاح: إزالة الخلاف والخصام. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويفعل: يكتسب ويتحمل بالنية أو القول أو العمل اختيارًا وقصدًا وعزمًا. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى الأمر بواحد من الأعمال الثلاثة قبل. والمرضاة: الرضوان، مصدر ميمي يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. ونؤتيه: نعطيه ونهبه تفضلًا وإكرامًا. وبالياء يريد القراءة «يُؤتيه». فالفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة، كما قدر السيوطي. والفعل ينصب مفعولين، ثانيهما: أجرًا. وهو المكافأة والثواب تفضلًا.

وإصلاح: معطوف على «معروف» مجرور بالعطف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمصدر: إصلاح. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى في الآية. وكذلك الجملة الشرطية التالية. وذا: اسم إشارة في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وانظر الآية ٤٨. وابتغاء: مفعول لأجله منصوب ومضاف إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وسوف: حرف تسويف لتوكيد وقوع مضمون الفعل. ونؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل: ضمير العظمة تقديره: نحن. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وعظيمًا: صفة لـ «أجرًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

﴿مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى﴾: ظهرَ له الحقّ بالمُعجزات، ﴿ويَتَّبِعْ﴾ طريقًا ﴿غَيرَ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ﴾ أي: طريقهم الذي هم عليه من الدِّين، بأن يكفر،(١) ﴿نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى﴾: نجعلْه واليًا لما تولّاه من الضلال، بأن نُخلّي بينه وبينه في الدُّنيا، ﴿ونُصْلِهِ﴾: نُدخِلْه في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ﴾ ليحترق فيها، ﴿وساءَتْ مَصِيرًا﴾ ١١٥: مَرجِعًا هي!(٢) ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغفِرُ أنْ يُشرَكَ بِهِ، ويَغفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَن يَشاءُ، ومَن يُشرِكْ بِاللهِ فَقَد ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا﴾ ١١٦ عن الحقّ.(٣)

﴿إِنْ﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: يَعبدُ المشركون ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي: اللهِ، أي: غيرَه ﴿إِلّا إِناثًا﴾: أصنامًا مُؤنّثة كاللّاتِ والعُزّى ومَناةَ، ﴿وإِنْ﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: يَعبدون بِعبادتها ﴿إِلّا شَيطانًا مَرِيدًا﴾ ١١٧: خارجًا عن الطاعة، لطاعتهم له فيها – وهو إبليسُ –(٤) ﴿لَعَنَهُ اللهُ﴾: أبعده عن رحمته، ﴿وقالَ﴾ أي:

(١) أي: ينكر الإيمان أو يرتد عنه. فقد روي أن أحد بني سُليم سرق بعض مالِ مَن أضافه، ثم هرب إلى قومه مرتدًّا، فنزلت الآية فيه، وحكمها عامّ أيضًا. البحر ٣: ٣٥٠. ويشاقق وزنه: يُفاعِل، والزيادة فيه للمشاركة يبدأ بها الفاعل. والرسول: من أرسل بالدعوة إلى الإسلام مع العمل. فأل: عهدية ذهنية. وتبين: ظهر واتضح، فيه مبالغة وتوكيد للظهور والوضوح. ويتبعه: يسلكه ويعمل ما يدعو إليه. وغير: وصفية للمغايرة. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. فأل: لتعريف ماهية الجنس.

ويشاقق: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الراء الأولى بعده. وقد عطف عليه «يتبع» فجزم بالسكون. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يشاقق». وما: حرف مصدري. وتبين: فعل ماض مبني على الفتح. والهدى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تبين». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وغير: مفعول به لـ «يتبع»، منصوب ومضاف. وتقدير «طريقًا» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وسبيل: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا.

(٢) يعني أن هذا الضمير هو المخصوص بالذم، في محل رفع مبتدأمؤخر خبره جملة: ساءت. والجملة الكبرى في محل نصب حال من «جهنم» للتشنيع والزجر عن الضلال. وانظر الآية ٢٢. وما تولاه أي: ما اختاره بنفسه وليًا لأمره يتابعه وينقاد له. والوالي: التابع. خ: «بجعله واليًا». وجهنم: اسم علم للنار الموقدة أُعدت للكافرين يوم القيامة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فيحترق فيها». ث: «يحترق فيها». وساءت: بلغت نهاية السوء والشر والضرر. ومرجعًا أي: مكان رجوع للحياة بعد الموت.

ونول: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة، عطف عليه «نُصل». فهو مجزوم مثله بالعطف. والفاعل ضمير العظمة. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به أول للفعل قبله في الموضعين. وما: اسم للعاقل وغيره موصول في محل نصب مفعول به ثان. وكذلك: جهنم. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول. ونُصلِ وزنه: نُفْعِ، وأصله «نُؤَصْلِيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُصليْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: نُصليْ. ولما جزم حذفت الياء.

(٣) لاتكون المغفرة للشرك، إذا مات صاحبه عليه. فقد روي أن شيخًا قال للنبي ﷺ: إنه لم يشرك بالله منذ عرف الإيمان، وارتكب ذنوبًا كثيرة وقد ندم على فعلها. ثم سأله: فما ترى حالي عند الله، سبحانه وتعالى؟ فنزلت الآية. تفاسير البغوي ١: ٤٨٠ - ٤٨١ والخازن ١: ٥٩٨ والقرطبي ٥: ٣٨٦ والبحر٣: ٣٥٠ والبيضاوي ص ٩٨. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ عليه. ويشرَك به: يجعل له شريك في الألوهية والطاعة. ودون ذلك أي: غير الشرك من الذنوب. ويشاء أي: يريد أن يغفر له. والجملة صلة الموصول. وضل: ذهب وانحرف. والبعيد: الذي لا حد له ولا نهاية، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة الكبرى إنّ: استئنافية. وانظر الآية ٤٨. وضلالًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وقد وُصف بالبعد زيادة في التشنيع.

(٤) أي: ومن يشبهه من الإنس أو الجن. وفي هذه الآية بيان لسبب ما جاء في الآية السابقة، من ضلال الشرك وعدم المغفرة للمشرك. وعُبِّر عن العبادة بالدعاء لأنه أصل فيها، ومن عبد شيئًا دعاه عند حوائجه ومصالحه. والإناث: جمع أُنثى. وهي ما يقابل الذكر من المخلوقات. وما أورده السيوطي لبيان أن الأصنام مؤنثة هو من التلخيص والوجيز. والراجح أنها جعلت إناثًا، مع وجود ما سُمّي باسم مذكر كهُبَل وذي الخَلَصة، لأن العرب كانت تزين الأوثان بأنواع الحليّ كالنساء، وكان لكل حي منهم صنم يقال له: أنثى بني فلان. ولعل القول الأول مبني على التغليب للمؤنث. البحر ٣: ٣٥١ - ٣٥٢ والدر المصون ٤: ٩٣. وبعبادتها أي: في عبادتها. يعني: حين يعبدونها. وفي الأصل: «يقصدون بعبادتها». والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري بالضلال. والمريد هو الذي بلغ الغاية في الشر والفساد والخروج عن طاعة الله.

وإنْ: حرف نفي في الموضعين. ويدعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية تفيد السببية، عطفت عليها الجملة التالية، لا محل لهما من الإعراب. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «إناثًا». وجاز تقدم الجار والمجرور على «إلّا» لأنه يجوز في أشباه الجمل ما لا يجوز في غيرها. المغني ص ٧٧٣ - ٧٧٥. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين. وإناثًا: مفعول به لـ «يدعون» قبله. وشيطانًا: مفعول به أيضًا للفعل قبله. ومريدًا: صفة لـ «شيطانًا» منصوبة. وهو على وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: مَرَدَ يَمرُدُ.

الشيطانُ: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾: لأجعلنّ لي ﴿مِن عِبادِكَ نَصِيبًا﴾: حظًّا، ﴿مَفرُوضًا﴾ ١١٨: مقطوعًا، أدعوهم إلى طاعتي،(١) ﴿ولَأُضِلَّنَّهم﴾ عن الحقّ بالوسوسة، ﴿ولَأُمَنِّيَنَّهم﴾: أُلقي في قُلوبهم طُول الحياة، وأنْ لا بعث ولا حِساب، ﴿ولَآمُرَنَّهم فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾: يُقطِّعنّ ﴿آذانَ الأنعامِ﴾ - وقد فُعل ذلك بالبحائر - ﴿ولَآمُرَنَّهم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ اللهِ﴾: دِينَه بالكُفر، وإحلال ما حرَّم وتحريم ما أحل.(٢)

﴿ومَن يَتَّخِذِ الشَّيطانَ وَلِيًّا﴾ يتولّاه ويُطيعه، ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرِه، ﴿فَقَد خَسِرَ خُسرانًا مُبِينًا﴾ ١١٩:(٣) بيّنًا، لمصيره إلى النار المؤبّدة عليه. ﴿يَعِدُهُم﴾ طُولَ العمر، ﴿ويُمَنِّيهِم﴾ نَيلَ الآمال في الدُّنيا وأنْ لا بعث ولا جزاء، ﴿وما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ﴾ بذلك ﴿إلّا غُرُورًا﴾ ١٢٠: باطلًا.(٤) ﴿أُولئِكَ مأواهُم جَهَنَّمُ، ولا يَجِدُونَ عَنها مَحِيصًا﴾ ١٢١: مَعدِلًا،(٥) ﴿والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا

(١) أي: يتبعون خطواتي ويقبلون وساوسي. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والحظ: المقدار. والمقطوع: الذي اقتطعه إبليس والشياطين. فهو فئة معلومة متميزة. وجملة لعنه الله: في محل نصب صفة ثانية لـ «شيطانًا» أي: ملعونًا، عطفت عليها جملة: قال. فهي في محل نصب بالعطف.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف: أُقسِمُ. وفي حذفه مبالغة في التحقيق. وأتخذن: فعل مضارع مبني على الفتح. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وكذلك ما في الأفعال الأربعة التالية، مع مضاعفة التوكيد والمبالغة. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «نصيبًا» الذي هو مفعول به لـ «أتخذ». وقول السيوطي «لأجعلن لي» بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وجملة لأتخذن: جواب القسم المحذوف لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجمل الثلاث التالية بالواوات. فهي بالعطف لا محل لها من الإعراب. وجملة القسم: ابتدائية في أول القول، وآخره: خلق الله. ومفروضًا: صفة لـ «نصيبًا» منصوبة.

(٢) أُضِلّه: أصرفه وأُميل قلبه. وأُمنّيه: أؤمّله وأعِده الأمانيّ الكاذبة، أحببها إليه وأشغَله بها. وآمره: أُوَسْوِسُ إليه وأغريه. والآذان: جمع قلة للأُذن يراد به الكثرة. والأذن هي عضو السمع. والأنعام: جمع قلة للنعم. وهو الإبل والبقر والغنم. والبحائر: جمع بَحِيرة. وهي الناقة تلد أربعة بطون، ثم تلد في الخامس ذكرًا، فلايحملون عليها ولا يأخذون نتاجها ويتركون ألبانها للأصنام. وانظر الآية ٣ من سورة المائدة. ويغيّر: يبدّل ويشوّه، كما في الاستنساخ والعبث بالمورثات والتكامل الحيوي، وتشويه وظائف الكائنات. والخلق: المخلوق، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: خُلِقَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. انظر «الميسّر». وفي بعض المطبوعات: «وإحلال ما حرم الله».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، تعطف على الجملة التي قبلها في الموضعين. ويبتكن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وكذلك: يغيرنّ. ووزن أُمنّي: أُفَعِّلُ، أصله «أُمَنْنِيُ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت النون الأولى في الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بنون التوكيد بني على الفتح. ويُبتّكُ وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُبَتْتِكُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت التاء الأولى في الثانية. ولما اتصل بواو الجماعة ونون التوكيد صار «يُبَتِّكُونَنَّنَ»، فحذفت النون الأولى، ثم حذفت الواو وأدغمت النون الثانية في الثالثة.

(٣) الواو: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. ويتخذ: يجعل ويصيّر، فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الشين الأولى. والشيطان: مفعول به أول منصوب. وأل: عهدية ذكرية. ووليًّا: مفعول ثان منصوب. ومن دون: متعلقان بصفة محذوفة لـ «وليًّا». وهي صفة مخصصة وقيد لازم، لأنه لا يمكن أن يُجمع في الطاعة بين الله والشيطان، لا يجتمع هدى وضلالة. البحر ٣: ٣٥٤. وخسر: أضاع مايؤمله من الخير والنعيم. وخسرانًا: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية.

(٤) يعدهم: يتعهد لهم ويتكفل. وضمير الجماعة يعود على «مَن» باعتبار معناها، بعد أن أُعيد عليها ضمير المفرد بالنظر إلى لفظها. والجملة استئنافية تفيد السببية لما قبلها، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. ويعد: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به أول مقدم. والشيطان: فاعل مؤخر مرفوع. وإلّا: استثنائية للحصر. والغرور: إظهار النفع فيما فيه الضرر. فهو نوع من الباطل الذي لا يثبت عند التمحيص. وغرورًا: مفعول به ثان للفعل قبله. والجملة في محل نصب حال من فاعلَي: يعد ويمني.

(٥) أولئك أي: من يتخذون الشيطان وليًّا. وما في الإشارة من البعد مبالغة في بعد منزلتهم الخاسرة. وانظر الآية ١٧. والمأوى: الملجأ. وفي هذا تهكم بهم وسخرية. ويجد: يلقى ويرى. والمعدل: المسلك والمهرب.

ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف خبره: جهنم. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة الكبرى استئنافية بيانية. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة على الجملة الخبرية في محل رفع بالعطف. ونفي الرؤية يعني نفي الوجود أصلًا للمرئي، وهو من ذكر المسبَّب مرادًا به السبب مبالغة في النفي. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالمصدر الميمي أو باسم المكان «محيصًا»، وإن كان اسم ذات، لما فيه من معنى الفعل.

الصّالِحاتِ سَنُدخِلُهُم جَنّاتٍ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ فِيها أبَدًا، وَعْدَ اللهِ حَقًّا﴾ أي: وعَدَهم اللهُ ذلك وحَقَّه حقًّا. ﴿ومَن﴾ أي: لا أحد ﴿أصدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾ ١٢٢: قولًا؟(١)

ونزل، لمّا افتخر المسلمون وأهل الكتاب: ﴿لَيسَ﴾ الأمر منوطًا ﴿بِأمانِيِّكُم، ولا أمانِيِّ أهلِ الكِتابِ﴾، بل بالعمل الصالح.(٢) ﴿مَن يَعمَلْ سُوءًا يُجزَ بِهِ﴾ إمّا في الآخرة، أو في الدُّنيا بالبلاء والمِحن، كما ورد في الحديث،(٣) ﴿ولا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ﴾ اي: غيرِه ﴿وَلِيًّا﴾ يحفظه، ﴿ولا نَصِيرًا﴾ ١٢٣ يمنعه

(١) آمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أوفعل باختيار وقصد. والصالح: ما يرضاه الشرع. وأل: عهدية ذهنية. وندخلهم: نجعلهم داخلين ونيسّر لهم ذلك. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما منصوب بالكسرة: جنات. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت شجرها وقصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنهر: المجرى العظيم للماء والعسل والخمر واللبن. والخالد: المقيم مدة طويلة. وأبدًا أي: مدة الدهر. والوعد: التعهد بإيصال المنافع قبل حصولها. والحق: الثبوت والتحقق. وأصدق أي: أتم صدقًا فيما يعد وأكمل التزامًا له فيما يقول. والمراد معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة بوعد الله الصادق دائمًا.

والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة «ندخلهم» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٢١. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد لتحقق الفعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». وخالدين: حال مقدرة عن مفعول: ندخل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدين». وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «خالدين»، وفيه معنى التوكيد له. ووعد: مفعول مطلق لاسم مفعول محذوف يفيد التوكيد، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والمحذوف حال ثانية من مفعول: ندخل، تفيد توكيد مضمون الجملة: ندخلهم. وحقًّا: مفعول مطلق أيضًا لفعل محذوف. والجملة في محل نصب حال من الوعد ومؤكدة له. على أن إيراد السيوطي الواو بين الجملتين، كما في البيضاوي، يخل بالمعنى والإعراب. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١١١ من سورة التوبة. والواو: حرف استئناف. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أصدق. والجملة استئنافية تذييلًا لتحقيق ما قبلها. ومِن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أصدق». وقيلًا: تمييز منصوب، وزنه: فِعْل، مصدر: قالَ يَقولُ، وأصله «قِوْلٌ» قلبت الواوياء لسكونها بعد كسر.

(٢) أهل الكتاب: أصحابه المكلفون باتباعه وملازمة أحكامه. وهم اليهود والنصارى. فقد روي أن بعض هؤلاء فاخره الصحابة، فكان كل منهم يقول للآخر: نحن أفضل منكم. ويعدد المفاخر التي تميزه عليه، برسوله وكتابه والهداية. فنزلت الآيات ١٢٣ - ١٢٥، توضح وجه الحق، ثم تنصر ما يكون عليه المسلم من الإيمان والصلاح. انظر لباب النقول والواحدي ص ١٧٣ - ١٧٤ وتفسير الطبري ٩:٢٢٨ - ٢٢٩ والدر المنثور ٢:٢٢٥.

وقوله «الأمر» أي: ما ذُكر بينكم من الفضل. وهو اسم «ليس». وأل: عهدية ذهنية. والمنوط: المعلّق والمحكوم له. وهو خبر «ليس». والأمانيّ: جمع أُمنيّة. وهي ما يتمناه الإنسان ويحب أن يكون عليه. وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض جامد ناقص مبني على الفتح. انظرالآية ١٨. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالخبر المقدر لـ «ليس»، أي: ليس الأمر الذي ادعيتموه من الفضل مرتبطًا بأمانيكم ومترتبًا عليها. والجملة استئنافية. ولا: حرف زائد معناه تو كيد النفي وتعميمه، فيشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وأماني: معطوف على «أمانيّ» مجرور بالعطف ومضاف. وأهل: مضاف إليه مجرور ومضاف. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية.

(٣) لما سمع أبو بكر هذه الآية قال: فلا أعلم إلّا أني وَجدت انقصامًا في ظهري، فتمطّأت لها. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا أنتَ - ياأبا بكرٍ - والمُؤمِنُونَ فَتُجزَونَ بذلِكَ في الدُّنيا، حَتَّى تَلقَوُا اللهَ، ولَيسَ لَكُم ذُنُوبٌ. وأمّا الآخَرُونَ فَيَجتَمِعُ ذلِكَ لَهُم، حَتَّى يُجزَوا بِهِ يَومَ القِيامةِ». الحديث ٣٠٤٢ في الترمذي، وفي إسناده ضعف ومجهول. وانظر الحديث ٢٥٧٤ في مسلم، وتفسير ابن كثير ١:٥٢٨ - ٥٢٩. وتمطأت أي: تمدد جسمي واقشعر من الفزع. والسوء: ما حرّمه الشرع، وهو ما يكون فيه إساءة وضرر في الدنيا أو الآخرة. ويجزى: يعاقب. وبه أي: بما عمل، وهو ما يستحقه عليه من الجزاء.

ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. وفاعل «يعمل»: يعود على: مَن. والتعميم بـ «مَن» يعني أن المراد بذلك كل مؤمن وكل كافر. والجملة الشرطية استئنافية بيانية، عطفت عليها الشرطية في الآية ١٢٤. فهي لا محل لها من الإعراب أيضًا بالعطف. وسوءًا: مفعول به منصوب. ويجز: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف حرف العلة لأنه جواب الشرط. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن». والباء: للسببية تتعلق بـ «يجز». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء.

منه،[١] ﴿ومَن يَعمَلْ﴾ شيئًا ﴿مِنَ الصّالِحاتِ مِن ذَكَرٍ أو أُنثَى، وهْوَ مُؤمِنٌ، فأُولٰئِكَ يُدخَلُونَ﴾ - بالبناء للمفعول، والفاعلِ - ﴿الجَنّةَ ولا يُظلَمُونَ نَقِيرًا﴾ ١٢٤: قدرَ نُقرةِ النواة.[٢]

﴿ومَن﴾ أي: لا أحد ﴿أحسَنُ دِينًا مِمَّن أسلَمَ وَجهَهُ﴾ أي: انقاد وأخلص عمله ﴿لِلّهِ، وهْوَ مُحسِنٌ﴾: مُوحّد، ﴿واتَّبَعَ مِلَّةَ إبراهِيمَ﴾ المُوافقةَ لمِلّة الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾؟ حالٌ، أي: مائلًا عن الأديان كلّها إلى الدِّين القيِّم - ﴿واتَّخَذَ اللهُ إبراهِيمَ خَلِيلًا﴾ ١٢٥: صفيًّا خالص المحبّة له -[٣] ﴿ولِلّهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾، مُلكًا وخلقًا وعبيدًا، ﴿وكانَ اللهُ بِكُلِّ شَيءٍ مُحِيطًا﴾ ١٢٦ عِلمًا وقُدرة، أي: لم يزل متّصفًا بذلك.[٤]

---

(١) أي: من عذابه وانتقامه في الدنيا والآخرة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا يجد: انظر الآية ١٢١. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. والولي: من يتولى أمر الإنسان ويرعاه. والنصير: من ينصره ويدافع عنه.

واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظًا، ونصب على أنه مفعول به تنازع فيه «وليًّا ونصيرًا»، فيكون للأول. ومِن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «وليًّا» الذي هو مفعول به منصوب، وعما عطف عليه. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. و«لا» الثانية: حرف زائد معناه توكيد النفي وتعميمه، أي: بيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ونصيرًا: معطوف منصوب بالعطف.

(٢) أي: الثقب الدقيق في الطرف الأمامي من نواة التمرة. يعني: لا يُنقص من حسناتهم ولا يزاد في سيئاتهم شيء، صغيرًا كان أو كبيرًا، أي: ظلمًا بقدر النقير. والذكر: الرجل المكلف. والأنثى: المرأة المكلفة. والمؤمن: من صدّق الله ورسوله. ويدخل الجنة: انظر الآية ١٢٢. وقول السيوطي «بالفاعل» يريد القراءة «يَدخُلُونَ». فالجنةَ: مفعول به. وعلى القراءة الأولى هي مفعول ثان، والأول صار نائب فاعل. ويُظلَم: يجار عليه ويحرم حقَّه. ونقير وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُقِر، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ أيضًا. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. ومِن الصالحات: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. ومِن: للتبعيض. ومن ذكر: متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». ومِن: للتبيين. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وأنثى: معطوف على «ذكر» مجرور بالفتحة المقدرة على الألف عوضًا من الكسرة. والواو: للحال والاقتران. ومؤمن: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يعمل. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وأولئك: انظر الآية ٢٧، أشير به إلى «مَن» نظرًا إلى معنى الجمع فيه. وجملة يدخلون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة الكبرى: في محل جزم جواب الشرط. ولا: نافية للحال اللازمة. ويظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة: معطوفة على جملة «يدخلون» صغرى في محل رفع بالعطف. ونقيرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يظلم، لبيان النوع والتوكيد.

(٣) الأحسن: الأجود والأفضل. والدين: العقيدة والشريعة والعبادة. والوجه: ما يواجه به الإنسان غيره من رأسه. وفي التلخيص: «انقاد بجملته وأخلص»، يعني أن التعبير بالوجه لأنه أشرف الأعضاء، والمراد كل الإنسان بجسمه وروحه وقلبه. خ: «وأصلح عمله». والمحسن: من يعبد الله بإخلاص كأنه يرى الله، عز وجل. ولذلك فُسّر بالموحد. واتبعها أي: استجاب لها وعمل بها. والملة: الديانة. وفي الأصل: «ملة الإسلام». وقوله «حال» يعني: من إبراهيم. والقيم: المستقيم المعتدل لا نقص فيه ولا خلل. واتخذه: جعله لنفسه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: خليلًا. وخليل وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خُولَّ يُخالُّ. وهو من الخُلّة، أي المودة الخالصة.

ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره: أحسن. والجملة معطوفة على الشرطية في الآية ١٢٣. ودينًا: تمييز منصوب. وممن: أصله «مِنْ مَن». فمِن: حرف جر معناه ابتداء غاية التفضيل. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أحسن». وأسلم: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق به. والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. ومحسن: خبر المبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من فاعل: أسلم. وملة: مفعول به لـ «اتبع» منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وهو سومري من بني حام لا سامي. والواو: حرف اعتراض. وجملة اتخذ: اعتراضية تذييلًا للتنبيه على شرف المتبوع، وتأكيد وجوب اتباعه. وذكرُ إبراهيم فيها من إقامة الظاهر مَقام الضمير، لتفخيم شأنه والتنصيص على أنه متفق على مدحه، ولدفع احتمال العطف وعود الضمير على «مَن»، لو قيل: واتخذه الله.

(٤) يعني أن «كان» ليست للإخبار عما مضى وانقطع، بل للدوام والاستمرار. وفي هذا ترغيب وترهيب. انظر آخر الآية ١١. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. ولا يذكر هنا المستحيل لأنه إذا كان مما يعلمه الله فقد صار ممكنًا وجوده. والمحيط: النافذ العلم والاقتدار.

﴿**ويَستفتُونَكَ**﴾: يطلبون منك الفتوى، ﴿**في**﴾ شأنِ ﴿**النِّساءِ**﴾ وميراثهن. ﴿**قُلِ**﴾ لهم: ﴿**اللهُ يُفتِيكُم فِيهِنَّ، وما يُتلَى علَيكُم في الكِتابِ**﴾: القرآن، من آية المِيراث، يُفتيكم أيضًا(١) ﴿**في يَتامَى النِّساءِ اللّاتِي لا تُؤتُونَهُنَّ ما كُتِبَ**﴾: فُرِض ﴿**لَهُنَّ**﴾ من المِيراث، ﴿**وتَرغَبُونَ**﴾ - أيّها الأولياء - عن ﴿**أنْ تَنكِحُوهُنَّ**﴾ لدمامتهنّ، وتَعضُلوهنّ أن يتزوّجن طمعًا في مِيراثهنّ، أي: يُفتيكم ألّا تفعلوا ذلك،(٢) ﴿**و**﴾ في ﴿**المُستَضعَفِينَ**﴾: الصِّغار ﴿**مِنَ الوِلدانِ**﴾ أن

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة معطوفة على الشرطية في الآية ١٢٣. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ولفظ الجلالة اسم مرفوع لـ «كان». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«محيطًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة أيضًا تفيد التقرير لمضمون ما قبلها.

(١) لما نزلت الآية ٣ ومابعدها من هذه السورة، وفيها أحكام اليتيمات ونكاح النساء والميراث، شق ذلك على بعض الصحابة، لِما فيه من فرض المهر والنصيب الموروث، إذ كانوا يتزوجون اليتيمات بلا مهر ولا يورّثون إلا الرجال، وسألوا النبي ﷺ عن ذلك، فنزلت هذه الآية. الأحاديث ٢٣٦٢ و٤٢٩٧ و٤٢٩٨ و٤٣٢٧ و٤٧٧٧ في البخاري و٣٠١٨ في مسلم. وانظر سنن أبي داود ٢: ١٨٤ والنسائي ٦: ٩٥ والدارقطني ٣: ٢٦٥. فقد روي أن عيينة بن حصن قال للنبي: أُخبِرنا أنك تعطي الابنة النصف والأخت النصف. وإنما كنا نُوَرِّث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة. فأجابه: «كَذلِكَ أُمِرتُ». انظر البيضاوي ص ٩٩ والدر المنثور ٢: ٢٣١.

والآية هنا تؤكد أحكام أول السورة. والفتوى: بيان الحكم المُشكِل على السائل. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدتها امرأة. وهي الأنثى صغيرة كانت أو كبيرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويفتي: يبين الحكم الحق ويأمر به. وفيه معنى الاستمرار والدوام، إشارة إلى ما مضى من الأحكام في أول السورة. وفيهن أي: فيما لهن من الميراث والمهر. ويتلى: يقرأ ويرتل. وقوله «آية الميراث» من الوجيز، يعني الآية ٧ وتفصيلاتها في الآيتين ١١ و١٢ من هذه السورة. وفيما عدا الأصل والفتوحات: «ويفتيكم أيضًا». وانظر الفتوحات ١: ٤٢٩.

والواو: حرف استئناف. ويستفتون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يَستَفْعُونَ، وأصله «يَستَفْتِيُ» والزيادة فيه للطلب، استثقلت الضمة على الياء فسكنت: يَستفتِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والكاف: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية. وفي: للسببية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها، وتحذف ياؤها لفظًا في الموضع الأول لالتقائها بسكون النون الأولى. وقل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه باللام الأولى من لفظ الجلالة. والجملة استئنافية بيانية. والله يفتيكم... واسعًاحكيمًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل».

ويفتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَفْتِيُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُفتِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول الذي آخره نهاية الآية ١٣٠. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع معطوف على فاعل: يفتي. ويتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «ما». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بيتلى. والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن نائب الفاعل. والكتاب: مجرور بالكسرة الظاهرة. وأل: عهدية ذهنية.

(٢) أي: ما ذكر من عدم المهر، والرغبة عن نكاح اليتيمات أو فيه، ومنعهن من الزواج. واليتامى: جمع يتمى. ويتمى: جمع يتيمة. واللاتي: اللواتي، اسم جمع كالباقِر بمعنى البقر والجامِل بمعنى الجِمال، واحدته: التي. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي في الثلاثة. وتؤتي: تعطي. وترغب: تُعرِض وتمتنع. وتنكح: تتزوج. والدمامة: قبح المنظر. وذكرُ الدمامة أحد وجهَي التفسير. والوجه الثاني أن معنى ترغبون: تطمعون وتحرصون. ويقدر بعده «في» بدلًا من «عن». فالمراد أن وليّ اليتيمة يرغب في نكاحها لجمالها أو مالها، ولا يعطيها حقها من المهر. وتَعضل: تمنع. ث: «تعضلوهن أن ينكحن».

وفي: للسببية حرف جر. ويتامى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة. والأصل: النساء اليتامى. والجار والمجرور: بدل من «فيهن» فهما لا يعلقان، وهو بدل بعض من كل. وإنما ذكر السيوطي «يفتيكم أيضًا» لبيان هذه البدلية بإعادة العامل. والنساء: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. واللاتي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة لـ «يتامى». ولا: حرف نفي. وتؤتون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الموصول. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث في المواضع الثلاثة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. وكتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. واللام: للتعليل تتعلق بـ «كتب». وجملة ترغبون: معطوفة على صلة الموصول «لا تؤتون» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة تنكحوهن: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في

تُعطوهم حُقوقهم، ﴿وَ﴾ يأمركم ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل في الميراث والمَهر.(١) ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ ١٢٧ فيُجازيكم عليه.(٢)

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ﴾: مرفوع بفعل يُفسِّره ﴿خَافَتْ﴾: توقّعتْ، ﴿مِن بَعْلِهَا﴾: زوجها، ﴿نُشُوزًا﴾ ترفّعًا عليها بترك مُضاجعتها والتقصير في نفقتها، لبُغضها وطُموح عينه إلى أجملَ منها، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها بوجهه،(٣) ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَصَّالَحَا﴾ - فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد،(٤) وفي قراءة: «يُصْلِحا» من: أصلَحَ - ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ في القَسْم والنفقة، بأن تترك له شيئًا طلبًا لبقاء الصُّحبة. فإن رضيتْ بذلك، وإلّا فعلى الزوج أن يُوفّيها حقها أو يُفارقها. ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفُرقة والنُّشوز والإعراض.(٥)

محل نصب بنزع الخافض.

(١) المستضعف: الذي يُعَدّ ضعيفًا لعجزه وقصوره. وأل: لتعريف ماهية الجنس هنا وفي الولدان. والولدان: جمع وليد. وهو الطفل أو الأمة أو المملوك. وتقوموا بالقسط أي: تفعلوه وتنفّذوه. والمستضعفين: معطوف على «يتامى». وتقدير السيوطي «في» قبله هنا من الوجيز وتفسير البغوي، وهو لتبيين المعنى لا لتوجيه الإعراب. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: المستضعفين. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول: في محل نصب مفعول به للفعل «يأمر». هذا على تقدير السيوطي نقلًا من البيضاوي، والأولى عطف المصدر على «المستضعفين»، فهو في محل جر بالعطف. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تقوم». والجملة صلة الحرف المصدري. واليتامى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذكرية. والباء: للتعدية حرف جر. والقسط: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والجار والمجرور متعلقان بـ «تقوم» أيضًا.

(٢) تفعل: تكتسب وتتحمل من نية أو قول أو عمل. والخير: ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. وإنما خُص الخير بالذكر هنا للترغيب فيه، والله عالم بالخير والشر. وكان أي: قبل فعلكم ولا يزال من دون قيد زماني. انظر الآية ١١. والعليم: المبالغ في الإحاطة قبل وجود الشيء وبعده. وفيما عدا الأصل وث وع: «فيجازيكم به».

والواو: حرف استئناف. وما: اسمية شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. انظر الآية ٢٤. وتفعلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والفاء: جوابية للتعليل، رابطة لجواب الشرط. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». وبه: متعلقان بـ «عليمًا» الذي هو خبرمنصوب لـ «كان»، وقدما عليه للفاصلة ولتوكيد المبالغة في الخبر. والباء: للإلصاق المعنوي. وجملة كان به عليمًا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط، وهي سبب للجواب المحذوف، أي: فيجازيكم عليه لأنه عليم. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن مقول القول.

(٣) أي: وبقلبه وتصرفاته عابسًا متجهمًا. فقد كان لرافع بن خَدِيج زوجة كرهها وتزوج عليها، ثم أراد طلاقها، فقالت: لا تطلقني وأمسكني واقسم لي ما بدا لك. فنزلت الآية. المستدرك ٢: ٥٩ و١٨٦ و٣٠٨ وتفسير الطبري ٩: ٢٧٥ والدر المنثور ٢: ٢٣٢ والواحدي ص ١٧٨. وانظر الأحاديث ٢٣١٨ و٤٣٢٥ في البخاري و٣٠٢١ في مسلم و٣٠٤٣ في الترمذي و٢١٣٥ في أبي داود. وقول السيوطي «مرفوع» يعني أنه فاعل لذلك الفعل المحذوف من باب الاشتغال. والتقدير: إن خافتِ امرأة خافتْ. فالفعل المحذوف مبني على الفتح في محل جزم. والتاء: حرف تأنيث. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، والمذكورة بعدها تفسيرية لا محل لها أيضًا. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والترفع: التعالي. ط: «ترفعه». والمضاجعة: المجامعة. وفي إحدى النسخ: «و التقتير». وهو التضييق. الفتوحات ١: ٤٣٠. والطموح: التلفت والنظر. والإعراض: الصدود والانصراف. وكذلك حكم الزوجة بالتغليب.

والواو: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم حرك بالكسر لالتقائه بسكون الميم. انظر الآية ٣. وخافت: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم أيضًا بـ «إن». والتاء: حرف تأنيث. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «نشوزًا أو إعراضًا». والأول مفعول به منصوب. وبعل: مجرور بالكسرة ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وإعراضًا: معطوف منصوب بالعطف.

(٤) يعني أن الأصل: «يَتَصالَحا»، سكنت التاء وأبدلت صادًا وأدغمت في الصاد الثانية. والفعل مضارع منصوب بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والزيادة في الفعل للمشاركة، أي: يتعاونا لإزالة الخلاف والشقاق. والجناح: الإثم يميل بالإنسان عن الحق. وإنما نُفي الإثم عن الزوجين، في ترك الزوجة بعضَ نصيبها، لدفع توهم الرشوة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس. انظر الآية ٢٣. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. وأن: حرف ناصب. والمصدرالمؤول في محل نصب بنزع الخافض: في.

(٥) يصلحا أي: يزيلا ما بينهما من الخلاف والنفور. والقسم: إفراز

قال تعالى، في بيان ما جُبِلَ عليه الإنسان: ﴿**وأُحضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ**﴾: شِدَّةَ البُخل، أي: جُبِلتْ عليه، فكأنّها حاضِرتُه لا تَغيب عنه - المعنى: أنّ المرأةَ لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها، والرجلَ لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحبّ غيرها - ﴿**وإنْ تُحسِنوا**﴾ عِشرة النِّساء، ﴿**وتتَّقوا**﴾ الجَور عليهنّ، ﴿**فإنَّ اللهَ كانَ بما تعمَلُونَ خَبيرًا**﴾ ١٢٨، فيُجازيكم به.(١)

﴿**ولَن تَستَطِيعُوا أنْ تَعدِلُوا**﴾: تُسوُّوا ﴿**بَينَ النِّساءِ**﴾ في المحبّة، ﴿**ولَو حَرَصتُم**﴾ على ذلك -(٢) ﴿**فلا تَمِيلُوا كُلَّ المَيلِ**﴾ إلى التي تُحبّونها في القَسْم والنفقة، ﴿**فتَذَرُوها**﴾، أي: تتركوا المُمالَ عنها ﴿**كالمُعَلَّقةِ**﴾ التي لا هي أيّم، ولا هي ذات بعل -(٣) ﴿**وإنْ**

النصيب بين الزوجات بالعدل، في المأكل والمشرب والملبس والبيتوتة. وتتركه: تتنازل عنه. وقوله «فإن رضيت. . .» يعني: «إن رضيت بترك شيء حصل المطلوب - وهو الصلح - وإلّا ترضَ. . .». وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا للزوجين. والتفضيل هنا بالنظر إلى ما يحتمل أن يكون من نفع في الفراق ونفع أكثر في الوفاق، أي: إن يكن في الفراق خير فالصلح أفضل، وإلّا فلاخيرية فيما ذُكر.

وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن «صلحًا». وفي هذا إشارة إلى أفضلية الصلح سرًّا بينهما. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنيه. وصلحًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يَصّالَح أو يُصلِح، يفيد بيان النوع والتوكيد. والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ١٢٩. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: الصلح. والجملة اعتراضية ضمن القول أيضًا للترغيب في الوفاق. والصُّلح: الفُعْلُ، اسم مصدر للفعل: اصّالَحَ، وأصله «الصُّلحُ»، وأل: عهدية ذكرية، أبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

(١) يعني أن هذه الجملة هي الجواب الحقيقي للشرط. انظر آخر الآية ١٢٧. وأُحضِر الشيء: جيء به وقُدِّم، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح ينصب مفعولين ثانيهما: الشح. والأول صار نائب فاعل. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون لام التعريف. والجملة معطوفة على الاعتراضية قبلها، تمهيدًا للعذر فيما يكون من خلاف. وتقدير السيوطي «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وأحضرت: خُلِق فيها، أي: أحضَرَ الله فيها وأثبت. والأنفس: نائب فاعل مرفوع، جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: القلب والضمير. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والشح: الفُعْل، مصدر: شَحَّ يَشِحُّ، وأصله «الشُّحْحُ» أدغمت الحاء الأولى في الثانية، وأبدلت اللام شينًا وأدغمت في الشين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتُحسن: تجعل الفعل حسنًا جميلًا، وزنه: تُفعِل، وأصله «تُؤَحْسِنُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحسِنُ. وتتقوا أي: تتجنبوا. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. والخبير: العليم ببواطن الأمور وظواهرها.

وإن: شرطية أيضًا. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة قبلها. وتتقوا: فعل مضارع معطوف على «تحسنوا» مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «خبيرًا». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول.

(٢) أي: على العدل. وقد نفى الله استطاعة العدل مع وجود حرص الرجال عليه، إشارة إلى عذرهم في ذلك. البحر ٣٦٥:٣. وتستطيعه أي: تقدر عليه وتتمكن منه. والنساء: الزوجات. وأل: نائبة عن ضميرالمخاطبين. وقول السيوطي «المحبة» ومثل ذلك: المحادثة والمجالسة والشهوة والجماع والنظر والتمتع. فقد نزلت هذه الآية في السيدة عائشة، كان النبي ﷺ يحبها أكثر من غيرها. تفسير ابن كثير١: ٥٣٤ وسنن النسائي ٧: ٦٤ والأحاديث ١١٤٠ في الترمذي و٢١٣٤ في أبي داود و١١٩٧ في ابن ماجه و٢٢٠٧ في الدارمي. وحرص: تحرى وبالغ في الإرادة.

والواو: حرف عطف. ولن: حرف ناصب معناه توكيد النفي للمستقبل. وتستطيعوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة معطوفة على ما عطفت عليه الشرطية قبلها. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة تعدلوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تستطيع». وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تعدل». والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في العلو، أي: على كل حال حتى التحري والمبالغة في الإرادة. وجملة حرصتم: في محل نصب حال من فاعل: تستطيع. انظر الآية ٧٨.

(٣) هذا التفسير من التلخيص والوجيز. والأيم هي التي لا بعل لها. فلعله أراد بالأيم هنا من هي مطلقة أو مات عنها زوجها. وتميل: تتحيز وتنحرف، وزنه: تَفْعِلُ، وأصله «تَمْيِلُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وإلى وفي: تتعلقان به. وكل: لاستغراق أجزاء ما بعدها. وقول السيوطي «الممال» خطأ صوابه: المَمِيل. وهو اسم مفعول كالمَدين والمَبيع، من مصدر: مِيلَ يُمالُ. وفي الأصل والنسختين والصاوي: «الممال عليها». وهو خلاف إيراد «إلى» في تفسير «تميلوا». ولو أورد هناك «على التي تكرهونها» لكان الميل بمعنى الجور والعدوان، ولما كان هذا الخلاف. وذكر الصاوي أن «على» هنا بمعنى: عن. وهو بعيد لِما فيه من اللبس. واستخدام الميل بالمعنيين أولَى. والمعلقة: المحبوسة الممنوعة من حقها. وهو على وزن: مُفَعَّلة، اسم مفعول مؤنث

﴿تُصلِحُوا﴾ بالعدل في القَسْم، ﴿وتَتَّقُوا﴾ الجورَ، ﴿فإنَّ اللهَ كانَ غَفُورًا﴾ لما في قلوبكم من المَيل، ﴿رَحِيمًا﴾ ١٢٩ بكم في ذلك.(١) ﴿وإنْ يَتَفَرَّقا﴾ أي: الزوجانِ بالطلاق ﴿يُغْنِ اللهُ كُلًّا﴾ عن صاحبه، ﴿مِن سَعَتِهِ﴾ أي: فضله، بأن يرزقها زوجًا غيره ويرزقه غيرها. ﴿وكانَ اللهُ واسِعًا﴾ لخلقه في الفضل، ﴿حَكِيمًا﴾ ١٣٠ فيما دبّره لهم.(٢)

﴿و لِلهِ ما في السّماواتِ، وما في الأرضِ ولَقَد وَصَّينا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ﴾ بمعنى الكُتُب، ﴿مِن قَبلِكُم﴾، أي: اليهودَ والنصارى، ﴿وإيّاكُم﴾ - يا أهل القُرآن -(٣) ﴿أنِ﴾ أي: بأنِ ﴿اتَّقُوا اللهَ﴾: خافوا عقابه بأن تُطيعوه، ﴿و﴾ قلنا لهم ولكم: ﴿إنْ تَكفُرُوا﴾، بما وُصِّيتم به، ﴿فإنَّ لِلهِ ما في السّماواتِ، وما في الأرضِ﴾ خلقًا ومُلكًا وعبيدًا، فلا يضرُّه كُفركم، ﴿وكانَ اللهُ غَنِيًّا﴾ عن خلقه وعِبادتِهم، ﴿حَمِيدًا﴾ ١٣١: محمودًا في صُنعه بهم،(٤)

عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة من مصدر: عُلِّقَ، أصله «مُعَلْلَقةٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. وأل: عهدية ذهنية.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير. وكل: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: تميل، لبيان النوع والتوكيد. فالنهي منصب على كل الميل، لأن بعضه - وهو ما بُيِّن في أول الآية - معذور شرعًا. ولهذا كان النهي عن كل الميل لا عن الميل كله. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٩٧. وتذروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وها: في محل نصب مفعول به أول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول ثان. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: لا يكن منكم ميلٌ فتركٌ لها مثلَ المعلقة.

(١) أي: فيما ذكر من المغفرة. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «بالعدل بالقسم». وكان: انظر الآيتين ١١ و١٢٧. والغفور: الكثيرالستر للذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والرحيم: الكثير الرحمة، أي: العطف والإحسان. والاسمان خبران منصوبان لـ «كان». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣ وآخر الآية ١٢٨. وجملة تتقوا: لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة الكبرى بعدها في محل جزم جواب الشرط، وهي سبب للجواب المحذوف. والتقدير: يغفر لكم ويرحمكم لأنه موصوف بذلك. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة «لن تستطيعوا» ختامًا للاعتراض الكبير ضمن مقول القول.

(٢) أي: من الأحكام والأقدار. ويتفرقا أي: ينفصلا ويتباعدا. والوزن: يَتَفَعَّلا، وأصله «يَتَفَرْرَقُ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت الراء الأولى في الثانية. ويغنيه: يكفيه الحاجة إلى الآخَر ويجعله مستغنيًا. والسعة: اتساع الملك والقدرة والتصرف بلا معين أو منازع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وتفسيره بالفضل من الوجيز، وهو تفسير غير دقيق. وكان: انظر الآيتين ١١ و١٢٩. والجملة هذه استئنافية لا محل لها من الإعراب ختامًا لمقول القول وتذييلًا لتقرير ما قبلها. والواسع أي: الذي لا حد لقدرته وعلمه ورحمته وأفضاله. والحكيم: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في أول الآية ١٢٨. ويتفرقا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ويغن: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: يُفْعِ، وأصله «يُؤَغْنِيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُغْنِيُ. واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: يُغنِيْ. ولما جزم حذفت الياء. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع، رققت لامه والألف لورود الكسرة قبل. وكلًّا: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة. ومن: للسببية تتعلق بـ «يغن».

(٣) يعني المسلمين المؤمنين بالقرآن الكريم، والمكلفين باتباعه. والسماوت والأرض: انظر الآية ١٢٦. والجملة الاسمية استئنافية تفيد التقرير والتوكيد لِما قبلها من وجوب الإخلاص والعدل. ووصى: أمر وألزم. وأوتوا: أُعطوا، أي: مُنحوا وأُنزل إليهم وكلفوا بالاتباع. والفعل ينصب مفعولين. والكتاب: اسم جنس بمعنى الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «اليهود والنصارى» تفسير للاسم الموصول: الذين. ولا داعي إلى تخصيص هؤلاء، لأن التوصية هذه عامة لكل من أنزل عليهم كتاب سماوي. وفي البيضاوي: «اليهود والنصارى ومَن قبلهم»، أسقط السيوطي منه ما هو لازم.

والواو: حرف استئناف أيضًا. واللام: حرف ابتداء للتوكيد. وقد: حرف تحقيق. والذين: في محل نصب مفعول به. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والكتاب: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أوتي». وإياكم: ضمير نصب منفصل معطوف على «الذين»، مبني على السكون في محل نصب بالعطف.

(٤) أي: وله في ذاته الثناء الكامل، حَمِدوه أم لم يَحمَدوه. وتكفروا أي: تجحدوا وتنكروا. ث: «وإن تكفروا». والسماوات والأرض.

﴿و لِلّهِ ما في السَّماواتِ، وما في الأرضِ﴾- كرّره تأكيدًا، لتقرير مُوجِب التقوى- ﴿وكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ ١٣٢: شهيدًا،(١) بأنّ ما فيهما له!

﴿إِنْ يَشأْ يُذهِبْكُم -﴾ يا ﴿أيُّها النّاسُ - ويأتِ بآخَرينَ﴾ بدَلَكم، ﴿وكانَ اللهُ علَى ذٰلِكَ قَدِيرًا﴾ ١٣٣. (٢) ﴿مَن كانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿ثَوابَ الدُّنيا فعِندَ اللهِ ثَوابُ الدُّنيا والآخِرةِ﴾، لمن أراده، لا عند غيره. فلِمَ يَطلُبُ أحدَهما الأخسَّ؟ وهلّا طَلَبَ الأعلى، بإخلاصه له، حيث كان مطلبه لا يوجد إلّا عنده. ﴿وكانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ١٣٤. (٣)

انظر الآية ١٢٦. وأرض: مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: أَرَضَ، أي: انخفض وتشذب، عُبِّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زماني. انظر الآيتين ١١ و١٢٩. والغني: المستغني بذاته وصفاته وأفعاله.

وأن: مصدرية للمستقبل حركت بالكسر لالتقائها بسكون التاء الأولى. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض أي: بتقوى الله. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. والفاء: جوابية للتعليل، إذ ما بعدها سبب للجواب الذي قدره السيوطي: فلا يضره كفركم. والمراد: بل يكون وبال ذلك عليكم، لأن الله غني حميد. وانظر آخر الآية ١٢٧.

واللام: للملك تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسمها، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب أيضًا بالعطف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها في محل نصب مفعول به لـ «قلنا» على ما قدر السيوطي. وجملة قلنا: معطوفة على جملة وصينا. وهذا أصله من الزمخشري في الكشاف ١: ٥٧٣ - ٥٧٤، وقد اضطرب الزمخشري في التفسير والإعراب. انظر الدر المصون ٤: ١١٢. والراجح أن الجملة الشرطية معطوفة على صلة الحرف المصدري جملة «اتقوا»، خلافًا لما أنكرة الألوسي في ٥: ٢٤٠، لأنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل. وجملة كان: معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف.

(١) كذا من تفسير البغوي بتصرف، عن عكرمة عن ابن عباس. فوزن وكيل: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للتوكيد من مصدر: وُكِلَ. وهوالذي تُوكل إليه الأمور ويقوم بها وينفذ منها مايراه، ويشهد بالحق. أي: فلابد أن تتكلوا عليه وحده، وتطمئنوا إلى قوله وحكمه، لأنه هو الذي يدبر كل أمر. وانظر آخر الآية ٦. وموجب التقوى: سببها ومحققها. وهي المذكورة في الآية ١٣١. وفي التكرار مع التوكيد لذلك أيضًا عطفٌ على جملة الجواب، توطئةً للجملة الشرطية في الآية ١٣٣. وكفى: بلغ الغاية في الاستغناء والكفاية عن غيره من جميع الخلق. وانظر آخر الآية ٤٥. والجملة معطوفة أيضًا على جواب الشرط في محل جزم.

(٢) في الآية تهديد وحض على الإيمان والطاعة. ويشاء أي: يريد إفناءكم وإيجاد غيركم. ويذهبكم: يفنِكم ويستأصلكم جميعًا. والناس: البشر. وأل: عهدية حضورية. ويأتي به: يوجده ويخلقه. وآخرين أي: مخلوقين غيركم دفعة واحدة، يكونون أطوع منكم له. والخطاب للمشركين والمنافقين وأهل الكتاب. وكان: انظر الآية ١١. وذلك أي: ما ذُكر من الإفناء والخلق. والقدير: البليغ القدرة لا يعجزه شيء.

وإن: حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية استئنافية. وأيها: انظر الآية ١. وحذفُ حرف النداء يفيد التوكيد مبالغة في التحقير. والجملة فعلية اعتراضية. ويأت: فعل مضارع معطوف على جواب الشرط «يذهب» مجزوم بحذف حرف العلة. والباء: للتعدية حرف جر يتعلق بـ «يأت». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وآخرين: مجرور بالياء. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «قديرًا» وهو خبر منصوب لـ «كان». وقدمت عليه للفاصلة وتوكيد المبالغة. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية، تفيدها التقرير والتوكيد. وذا: في محل جر بـ «على». وانظر الآية ٤٨. ووزن يُذهِب: يُفعِل، وأصله «يُؤَذهِبُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُذهِبُ.

(٣) يريد: يطلب ويقصد. وثواب الدنيا: متاعها ولذاتها. والدنيا: الحياة الحاضرة. وأل: عهدية ذهنية فيها، وفي «الآخرة»: الحياة يوم القيامة. وعنده أي: بملكه وقدرته وتصرفه. وثواب الآخرة: الأجر فيها. وهو الجنة والرضا. وأحدهما أي: أحد الأجرين. وفاعل يطلب: ضمير يعود على «مَن». وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «أحدكم». والأخس: الخسيس الحقير. وبإخلاصه له أي: بجعله خالصًا للمولى، تعالى. وحيث: للسببية بمعنى: إذا. وكان أي: ولا يزال دائمًا. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها.

ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٦. والجملة الشرطية كلها استئنافية. واسم كان: يعود على «مَن». وجملة يريد: صغرى في محل نصب خبر «كان». والدنيا: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة في الموضعين. و«أل» في الموضع الثاني: عهدية ذكرية. والفاء: رابطة لجواب الشرط. وقدّر السيوطي «لمن أراده» إشعارًا بذلك، ليكون الجواب مترتبًا على الشرط. إلّا أن هذا التقدير لم يَفِ بالمراد، لأن ثواب الدنيا والآخرة هو عند الله، إن طلب

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، كُونُوا قَوَّامِينَ﴾: قائمين ﴿بِالقِسطِ﴾: بالعدل، ﴿شُهَدَاءَ﴾ بالحقّ ﴿لِلّهِ، وَلَوْ﴾ كانت الشهادة ﴿عَلَى أَنفُسِكُم﴾ فاشهدوا عليها،(١) بأن تُقرّوا بالحقّ ولا تكتموه، ﴿أوِ﴾ على ﴿الوالِدَينِ والأقرَبِينَ - إنْ يَكُنْ﴾ المشهود عليه ﴿غَنِيًّا أو فَقِيرًا فاللهُ أولَى بِهِما﴾ منكم، وأعلَمُ بمصالحهما - ﴿فلا تَتَّبِعُوا الهَوَى﴾، في شهادتكم، بأن تحابوا الغنيَّ لرضاه، أو الفقيرَ رحمة له،(٢) لـ﴿أنْ﴾ لا ﴿تَعدِلُوا﴾: تميلوا عن الحقّ، ﴿وإنْ تَلْوُوا﴾: تُحرّفوا الشهادة - وفي قراءة بحذف الواو الأولى، تخفيفًا - ﴿أو تُعرِضُوا﴾ عن أدائها ﴿فإنَّ اللهَ كانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ١٣٥، فيُجازيكم به.(٣)

الإنسان ثواب الدنيا وإن لم يطلبه. وكان على السيوطي أن يقدر: «له إن أراده»، كما ذكر الزمخشري وآخرون.

والأولى أن جواب الشرط محذوف، والمذكور سبب له. والمراد: فلايقتصرْ عليه، وليطلب الثوابين، لأنهما عند الله. فالفاء: جوابية للتعليل. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ثواب. وتقديمه للدلالة على الحصر. والجملة جواب الشرط في محل جزم، كرر فيها ذكر الدنيا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر، لتحقيق أن ما يُرزَقه الإنسان في حياته هو من عند الله، وإن كان ظاهره يوهم خلاف ذلك. وسميعًا بصيرًا: خبران منصوبان لـ«كان». والجملة استئنافية تذييلًا تفيد توبيخ من يطلب رضا الناس، وينسى اطّلاع ربه وملكَه لِما في الدنيا والآخرة.

(١) هذه الجملة تعني أن «لو» شرطية، فقدّر السيوطي لها الجواب. والأولى أنها زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في العلو، والواو قبلها: للحال والاقتران، أي: على كل حال حتى الشهادةِ على أنفسكم. ولا حاجة بها إلى جواب. وانظر الآية ٧٨. وروي أن غنيًّا وفقيرًا احتكما إلى النبي ﷺ، وكان يظن أن الفقير هو صاحب الحق، لاستبعاد عدوانه على غني، فأنزل الله هذه الآية ليكون العدل هو الأصل في الحكم. الواحدي ص ١٧٨ وتفسير الطبري ٩: ٣٠٣ والدر المنثور ٢: ٢٣٤. فالخطاب لكل مؤمن مكلف.

وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وكونوا أي: صيروا. وقوامين أي: مداومين على التنفيذ والعمل. والقوام: مبالغة اسم الفاعل من القيام. والمراد هنا الدائم القيام بالعدل. والشهداء: جمع شهيد. وهو مبالغة اسم الفاعل من الشهادة، أي: الإقرار بالحق كما هو. ولله أي: لوجه الله إيمانًا واحتسابًا، لا يراعَى في الشهادة إلّا طاعته ورضاه. والأنفس: جمع نفس. وهو جمع قلة يراد به الكثرة، لإضافته إلى ضمير الجماعة. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته.

ويا أيها: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية. والذين: اسم موصول في محل رفع بدل من «أيُّ». وجملة آمنوا: صلة الموصول. وكونوا: فعل أمر ناقص مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع اسمه. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وقوامين: خبره منصوب بالياء. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والباء: للتعدية حرف جر يتعلق بـ«قوامين». والقسط: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وشهداء: خبر ثان منصوب. واللام: للتعليل تتعلق بـ«شهداء». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ«كان» المقدرة مع اسمها. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في: شهداء.

(٢) الوالدان: الأب والأم. والمراد: الآباء والأمهات، وفيه تغليب للمذكر على المؤنث. والأقربون: جمع أقرب. وهو الداني النسب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطَبين في المواضع الثلاثة. والغني: من يملك ما يكفيه ويغنيه عن الحاجة إلى غيره. والفقير: المحتاج إلى مساعدة الناس له. وأولى بهما أي: أحق بجنسَي الفقير والغني. يعني: بالفقراء والأغنياء. ولذلك كان الضمير عائدًا على مثنى لا مفرد، وكان جواب الشرط محذوفًا والمذكور سبب له. والتقدير: فلا تمتنعوا عن الشهادة بالحق، فزعًا من الغني أو إشفاقًا على الفقير، لأن الله أحق بالجميع وأعلم بمصالحهم. وتتبعوه أي: تنقادوا له وتعملوا بما يحقق مطالبه. والهوى: ميل النفس إلى الشهوة. وهو هنا ما لم يبحه الله من المنافع ودفع الضرر. وتحابوه أي: تميلوا إليه وتفضلوه. خ: «تخافوا الغني».

وأو: حرف عطف لأحد الشيئين في الموضعين. والوالدين: معطوف مجرور بالياء. والأقربين: معطوف على «الوالدين» مجرور بالياء. وإن: حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. واسم يكن: ضمير يعود على ما فُهم من المشهود عليه. وغنيًّا: خبر «يكن» منصوب. والفاء: جوابية للتعليل. وأولى: خبر المبتدأ لفظ الجلالة مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية اعتراضية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ«أولى». والهاء: في محل جر. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والفاء: هي الفصيحة للعطف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتتبعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على جملة جواب النداء لا محل لها من الإعراب بالعطف. والهوى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة.

(٣) هذا جواب الشرط، والمذكور في الآية سبب له، أي: فيجازي المطيع بإحسانه والمسيء بما يستحق، لأنه خبير بما تعملون. وفي هذا تهديد وحض على العدل وأداء الشهادة. انظر آخر الآية ١٢٨. وتعدلوا أي: في الحكم أو الشهادة. والقراءة المذكورة: «تَلُوْا» أي: تتولَّوا إقامة الشهادة وتقوموا بها. فهي من الولاية للشيء، في مقابل «تُعرضوا» أي: تمتنعوا. وكان: انظر آخر الآية ١١. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أوفعل. وخبير: مبالغة اسم الفاعل من الخبرة، أي: عليم ببواطن الأمور وظواهرها.

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، آمِنُوا﴾: داوموا على الإيمان ﴿بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَالكِتابِ الَّذِي نُزِّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ محمّد - وهو القرآن - ﴿وَالكِتابِ الَّذِي أُنزِلَ مِن قَبلُ﴾ على الرُّسل، بمعنى: الكُتُب. وفي قراءة بالبناء للفاعل، في الفعلَين.(١) ﴿وَمَن يَكفُرْ بِاللهِ وَمَلائكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَقَد ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا﴾ ١٣٦، عن الحق.(٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بموسى - وهم اليهود - ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بعبادة العِجل، ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾ بعده، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بعيسى، ﴿ثُمَّ ازدادُوا كُفرًا﴾ بمُحمّد،(٣) ﴿لَم يَكُنِ اللهُ لِيَغفِرَ لَهُم﴾ ما أقاموا عليه، ﴿وَلا لِيَهدِيَهُم سَبِيلًا﴾ ١٣٧: طريقًا إلى الحق.(٤)

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة تعدلوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله. واللام المقدرة قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم. وتلووا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وكذلك: تعرضوا. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وجملة تعرضوا: لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية للتعليل. وبما: متعلقان بـ «خبيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان»، وقدما للفاصلة وتوكيد المبالغة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: لا تتبعوا.

(١) يريد القراءة «والكِتابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ، والكِتابِ الَّذِي أَنزَلَ». وقوله «داوموا» يعني: اثبتوا. والإيمان هو التصديق اليقيني القاطع. فقد روي أن بعض المسلمين من أهل الكتاب قالوا: يارسول الله، إنّا نؤمن بك وبكتابك، وبموسى والتوراة، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل. فقال لهم: «بَل آمِنُوا باللهِ ورَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وكِتابِهِ القُرآنِ، وبِكُلِّ كِتابٍ كانَ قَبلَهُ». فقالوا: لا نفعل. فنزلت الآية تحقق ما أمروا به. الدر المنثور ٢: ٢٣٤. ونُزِّل: أوحي على لسان جبريل في أوقات مختلفة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «محمد ﷺ». ومن قبل أي: من قبلِ القرآن. فقبلُ: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وقوله «بمعنى الكتب» أي: أن «الكتاب الذي أنزل» اسم جنس يراد به الكثرة لا كتاب مفرد. وأل: عهدية ذهنية.

ويا أيها الذين: انظر الآيتين ١ و١٣٥. وآمِنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق به. والكتاب: معطوف على لفظ الجلالة مجرور بالعطف. وأل: عهدية ذهنية. والذي: اسم موصول في محل جر صفة لـ «الكتاب» في الموضعين. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ونزل وأنزل: كل منهما فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «الذي» قبله. والجملتان كل منهما صلة للاسم الموصول قبلها. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نزل». وذكرُ «رسوله» بعدها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتوكيد أنه رسول. ولولا ذلك لقيل: عليه. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «أنزل».

(٢) يكفر به: يجحده وينكر أنه حق. والملائكة: جمع ملَك، وهم مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والكتب: جمع كتاب. والرسل: جمع رسول. وهو من بعث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والمراد: من يكفر بشيء مما ذُكر، لأن الحكم هنا متعلق بكل واحد منها وبالمجموع أيضًا، إذ الإيمان بالكل واجب، وانتفاء البعض ينتفي به الكل. وضل: انصرف وانحرف. انظر الآية ١١٦.

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يكفر». والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الأربعة. والآخر: صفة لـ «اليوم» مجرورة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجيء بـ «قد» لتحقيق ترتب الجواب على مضمون الشرط. وضلالًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وبعيدًا: صفة له منصوبة. والوصف بالبعد مبالغة في التوكيد والتشنيع. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

(٣) يعني: بسبب كفرهم به. وآمنوا به أي: صدّقوه باليقين القاطع واتبعوه. وكفروا: جحدوا الإيمان وارتدوا. وقول السيوطي «بعبادة العجل» أي: لأنهم عبدوا العجل. فالباء: للسببية. وبعده أي: بعد عودته إليهم، كما في البيضاوي. يعني: بعد رجوع موسى إليهم من تكليم ربه. وازداد: تضاعف. وإنما نُسبتْ تلك الأعمال إلى اليهود في عهد النبوة لأنهم وافقوا أجدادهم في كثير مما فعلوه. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة آمنوا: صلة الموصول، وعطفت بـ «ثم» الجمل الأربع كل منها على التي قبلها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المواضع الأربعة. وازدادوا: فعل ماض مبني على الضم. وكفرًا: تمييز منصوب. وهو منقول عن الفاعل أي: ازداد كفرُهم وتضاعف. والزيادة في الفعل تفيد المبالغة.

(٤) يعني أن «سبيلًا»: موصوف بصفة محذوفة يتعلق بها: إلى الحق. والله: اسم علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويغفر: يستر الذنب ويصفح عنه. وعليه أي: على الكفر. فما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «يغفر». والتقدير: مدة إقامتهم على

﴿**بَشِّرِ**﴾: أخبِرْ - يا مُحمّد - ﴿**المُنافِقِينَ بِأنَّ لَهُم عَذابًا أليمًا**﴾ ١٣٨: مؤلمًا - هو عذاب النار - ﴿**الَّذِينَ**﴾: بدلٌ أو نعت للمنافقين ﴿**يَتَّخِذُونَ الكافِرِينَ أولياءَ، مِن دُونِ المُؤمِنِينَ**﴾، لما يتوهمون فيهم من القُوّة.(١) ﴿**أيَبْتَغُونَ**﴾: يطلبون ﴿**عِندَهُمُ العِزّةَ**﴾؟ استفهام إنكار، أي: لا يجدونها عندهم. ﴿**فإنَّ العِزّةَ لله جَمِيعًا**﴾ ١٣٩ في الدُّنيا والآخرة، ولا ينالها إلّا أولياؤه.(٢)

﴿**وقد نَزَّلَ**﴾، بالبناء للفاعل والمفعول، ﴿**عليكُم في الكِتابِ**﴾: القُرآنِ، في سورة «الأنعام»، ﴿**أنْ**﴾: مُخفَّفةٌ واسمها محذوف، أي: أنّه ﴿**إذا سَمِعتُم آياتِ الله**﴾: القُرآنَ، ﴿**يُكفَرُ بها ويُستَهزأُ بها، فلا تَقعُدُوا مَعَهُم**﴾ أي: الكافرين والمُستهزئين،(٣) ﴿**حَتّى**

الكفر. وهذا يعني أنهم إذا تابوا وآمنوا غفر لهم. ويهديهم: يرشدهم ويوجههم ويوفقهم.

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى. ولفظ الجلالة: اسم مرفوع لـ «يكن». ويغفر: فعل مضارع منصوب بـ «أن» المضمرة بعد لام الجحود التي هي حرف جر، لتوكيد النفي قبلها. والإضمار جائز خلافًا للنحاة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «يكن»، أي: مريدًا. انظر الآية ١٤٣ من سورة البقرة. وجملة لم يكن: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ومفعول يغفر: محذوف تقديره: كفرَهم وازديادَه. ولهم: متعلقان بـ «يغفر». واللام: للتعليل. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي وتعميمه، لبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والجار والمجرور في «ليهديهم»: معطوفان على «ليغفر» ولا يعلقان. واللام هي لام الجحود أيضًا حرف جر لتوكيد النفي. وجملة يهديهم: صلة الحرف المصدري المضمر قبلها. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وسبيلًا: مفعول ثان منصوب.

(١) الأصل في التبشير هو الإخبار بما يَسرّ ويُسعِد، وفي جعله للإخبار بالعذاب معنى الإنذار والتهكم. والمنافق: من يُظهر بلسانه الإيمان وفي قلبه الكفر. وأل: عهدية ذهنية. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويتخذ: يجعل. وهو ينصب مفعولين ثانيهما: أولياء: جمع وليّ. وهم المساعدون والمعينون يوالونهم على المسلمين. والكافرون: اليهود والنصارى والمشركون. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ودون أي: غير.

وبشر: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام بعده. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. وهو يشمل أيضًا كل مسلم مكلف. والباء: للاستعانة حرف جر يتعلق بـ «بشر». والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وعذابًا: اسم «أنّ» منصوب وصف بـ «أليمًا». والمصدر المؤول في محل جر بالباء. والذين: اسم موصول في محل نصب. وجملة يتخذون: صلة الموصول. والكافرين: مفعول به أول منصوب بالياء. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «أولياء». والمؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(٢) العزة: الغلبة والشِّدّة والمَنَعة. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. والإنكار: التوبيخ والتقريع والتعجب والزجر عما يُفعل من المنكر، أي: ليتركوا ما هم عليه من الباطل. انظر فتح القدير ١:٧٨٦. خ: «إنكاري». وقول السيوطي «لايجدونها عندهم» تأويل بذكر سبب الإنكار، لا تفسير للإنكار نفسه. فليس الاستفهام للنفي، خلافًا لما فسر به الصاوي ١:٢٥٢ عبارة السيوطي. قال أبو حيان: «في هذا الاستفهام تنبيه على أنهم لا عزة لهم. فكيف تُبتغى منهم»؟ البحر ٣:٣٧٤. وفي تفسير ابن كثير ١:٥٣٦ قبل عبارة الاستفهام: «قال الله تعالى منكرًا عليهم، فيما سلكوه من موالاة الكافرين». وكلام السيوطي اختصار لهذا. والجميع: المجموع بكل أجزائه وأنواعه.

والهمزة: حرف استفهام. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يبتغي». والجملة ابتدائية في اعتراض. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الإنكار قبلها مترتب على ما بعدها. والعزة: اسم «إنّ». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام: للملك تتعلق بالخبر المحذوف: كائنةٌ. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض. وجميعًا: حال منصوبة من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، تفيد المبالغة في توكيد الاستغراق للأفراد، أي: أنواع العزة كلها. وجاء «جميعًا» بالتذكير لأنه «فَعِيلٌ» بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع. أو لم يُقل «جمعاء» لأن العزة هنا بمعنى العز. البيان في غريب إعراب القرآن ١:٢٧٠. وانظر الآيتين ٢٩ و١٦٥ من سورة البقرة.

(٣) يعني: المنافقين. ونزل: أوحى على لسان جبريل في أوقات مختلفة. وبالمفعول يريد القراءة «نُزِّلَ». فالمصدر المؤول من «أن» ومابعدها، على هذه القراءة، في محل رفع نائب فاعل. وفي القراءة الأولى هو في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة. وقوله «في سورة الأنعام» يعني الآية ٦٨ من تلك السورة. فقد نزلت في مكة، لأن المشركين كانوا يستهزئون بالقرآن الكريم في مجالسهم، وبعض المسلمين يجالسونهم فيها. ثم إن أحباراليهود في المدينة صاروا يفعلون مثل فعل المشركين، والمنافقون يجلسون إليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء، فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم. تفسير الخازن ١:٦١١. وقوله «مخففة» أي: من «أنّ». فهي للتوكيد حرف مشبه بالفعل، واسمها ضمير الشأن، وهو لايكون إلّا فيما يراد له التهويل والتعظيم

﴿يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. إِنَّكُم إِذًا﴾: إن قعدتم معهم ﴿مِثْلُهُم﴾ في الإثم.(١) ﴿إِنَّ اللهَ جامِعُ المُنافِقِينَ والكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ ١٤٠، كما اجتمعوا في الدُّنيا على الكُفر والاستهزاء.(٢)

﴿الَّذِينَ﴾: بدل من «الَّذين» قبله ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾: ينتظرون ﴿بِكُم﴾ الدوائر، ﴿فَإِنْ كانَ لَكُم فَتْحٌ﴾: ظفرٌ وغنيمة ﴿مِنَ اللهِ قالُوا﴾ لكم: ﴿أَلَم نَكُنْ مَعَكُم﴾ في الدِّين والجِهاد؟ فأعطُونا من الغنيمة.(٣)

والتوكيد. وسمع: أدرك ما يقال. والآيات: النصوص القرآنية، أضيفت إلى لفظ الجلالة تشريفًا، وتهويلًا لأمر الكفر أو الاستهزاء بها، أي: التكذيب أو السخرية والتهكم. وتقعد معه: تجالسه.

والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نزل». والجملة في محل نصب حال من فاعل «يتخذ»، وفيها التفات من الغَيبة إلى الخطاب، لتشديد التوبيخ على الجنايات المتعددة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن المفعول به المصدر المؤول. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بـ «تقعد». انظر الآية ٦. وجملة سمعتم: في محل جر مضاف إليه. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة. ويكفر: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وكذلك: يستهزأ. وبها: في محل رفع نائب فاعل في الموضعين ولا يعلقان. والباء في الموضعين: للإلصاق المعنوي. والتقدير: إذا سمعتم آيات الله يَكفر بها المشركون، أو يَستهزئ بها المنافقون، فلا تجالسوهم. والضمير في «معهم» يعود على المحذوف الذي دل عليه الكلام.

وجملة يكفر بها: في محل نصب حال من: الآيات، عطفت عليها التالية. فهي في محل نصب بالعطف. ومضمونهما هو المنهي في الحقيقة عن سماعه، جُعل قيدًا للمسوع مع أنه المقصود بما نهي عن سمعه. والواو: عاطفة لأحد الشيئين ومنع الخلو بمعنى: أو. وإنما جاءت الواو هنا ليصح أيضًا معنى الجمع، إذ قد يجتمع الكفر والاستهزاء في مجلس واحد. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «تقعد». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول من «أنْ» وما بعدها في محل نصب مفعول به لـ «نزل».

(١) يخوض: يشرع ويتناول. والحديث: ما يكون من الكلام. وغير: وصفية للمغايرة، أي: حديث مغاير للكفر والاستهزاء. والمِثل: المماثل والمساوي. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ١٥. والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تقعد». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يخوض». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وغير: صفة لـ «حديث» مجرورة ومضافة.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». والميم: حرف لجمع الذكور غُلّبوا فيه على الإناث. وإذًا: حرف جواب وجزاء، يفيد التوكيد وتقرير النسبة. وتقدير السيوطي له بالشرط هو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب خلافًا لمن يدعي ذلك. ومثل: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والمعنى: إن عصيانكم مثلُ عصيانهم. ولذلك كان الخبر مفردًا لا جمعًا. ويجوز في «مثل» الإفراد والمطابقة في العدد أيضًا، كما في آيات أُخرى. البحر ٣:٣٧٥. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، لتعليل النهي الذي مضى.

(٢) جامع أي: حاشر بالقوة والقهر للحساب والعقاب، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وجهنم: اسم علم للنار الموقدة أعدت للكافرين والمنافقين. وجميعًا أي: مجتمعين بكامل أفرادهم، حال منصوبة عنهم، تفيد المبالغة في توكيد الاستغراق لأفرادهم، وتوكيد مضمون اسم الفاعل أيضًا: جامع. وهي تلزم هذه الصيغة مع المفرد المذكر وغيره، وقل أن تؤنث. انظر الآيتين ٣٢ و٥٣ من سورة يس. وقد يكون مثلها في ذلك: رفيق وظَهير وقريب. انظر الآيات ٦٩ من هذه السورة و٣٨ من سورة البقرة و٤ من سورة التحريم و٥٦ من سورة الأعراف و١٧ من سورة الشورى.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. وجامع: خبر «إنّ» مرفوع. وهو هنا لمعنى المستقبل، وإن أضيف ظاهرًا، لأن الإضافة لفظية والتنوين مَنْوِيّ. والتقدير: جامعٌ المنافقين. انظر البحر ٢:٣٨٧. والكافرين: معطوف على «المنافقين» مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «جامع». وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجملة استئنافية ختام الاعتراض تفيد التهديد والوعيد.

(٣) قول السيوطي «قبله» يعني ما في الآية ١٣٩. والأولى أن «الذين»: في محل نصب صفة ثانية لـ «المنافقين» في الآية ١٣٨، لإفادة تعداد قبائحهم وفضح مخازيهم. والدوائر: جمع دائرة. وهي ما يقع في الزمان من النوائب والمصائب. أي: ينتظرون وقوعها بكم. وعبارة السيوطي من الوجيز وفيها نظر، لأنه خص تربصهم بالشر، مع أن سياق الآية بعدُ يدل على انتظار ما يكون من خير أو شر. فالأصح شمول الأمرين، أي: الأحداث عامة، وإن كان التربص أكثر مايرد مع الشر. و«كان» بمعنى: حصل، في الموضعين فعل ماض تام مبني على الفتح، تتعلق به اللام التي هي حرف جر معناه الاختصاص. والفتح: الغلبة على الكافرين. ومن الله أي: من عنده تفضلًا وإحسانًا.

وجملة يتربصون: صلة الموصول. والباء: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. انظر الآية ٢٥ من سورة المؤمنون. والفاء: عاطفة للترتيب

﴿وإنْ كانَ لِلكافِرينَ نَصيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قالُوا﴾ لهم: ﴿ألَم نَستَحوِذْ﴾: نستَولِ ﴿عليكُم﴾، ونَقدِرْ على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم، ﴿و﴾ ألَم ﴿نَمنَعْكُم مِنَ المُؤمِنينَ﴾ أن يظفروا بكم، بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم؟ فلنا عليكم المِنّة.[1] قال الله تعالى: ﴿فاللهُ يَحكُمُ بَينَكُم﴾ وبينهم ﴿يومَ القِيامةِ﴾، بأن يُدخلَكم الجنّة ويُدخلَهم النار، ﴿ولَن يَجعَلَ اللهُ لِلكافِرينَ على المُؤمِنينَ سَبيلًا﴾ ١٤١: طريقًا بالاستئصال.[2]

﴿إنَّ المُنافِقينَ يُخادِعُونَ اللهَ﴾، بإظهار خِلاف ما أبطنوه من الكُفر، ليدفعوا عنهم أحكامه الدُّنيويّة، ﴿وهُوَ خادِعُهُم﴾ فيُجازيهم على خِداعهم، فيُفضَحون في الدُّنيا بإطلاع الله نبيَّه على ما أبطنوه، ويُعاقبون في الآخرة،[3] ﴿وإذا قامُوا إلَى الصَّلاةِ﴾ مع المُؤمنين ﴿قامُوا كُسالَى﴾: مُتثاقِلينَ، ﴿يُراؤُونَ النّاسَ﴾ بصلاتهم، ﴿ولا يَذكُرُونَ اللهَ﴾: يُصلّون ﴿إلّا قَليلًا﴾ ١٤٢ رياء،[4]

والتعقيب والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم في الموضعين. انظر الآية ٣. وفتح: فاعل مرفوع. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «فتح». ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والاستفهام في الموضعين أيضًا للتحقيق، لأن الهمزةَ للنفي دخلت على «لم»، ونفيَ النفي تحقيق وتوكيد. ونكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: نحن. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب مفعول به لقال. وجملة قالوا: جواب الشرط الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على صلة الموصول.

(١) أي: الإحسان والإنعام، فأبقوا علينا وأشركونا في الغنائم. والكافر: من كذّب الله ورسوله. والنصيب: الحظ المحدود. وجُعل نصر المؤمنين فتحًا ونصر الكافرين نصيبًا، لتعظيم الأول وتحقير الثاني. وأكد ذلك بجعل الأول من الله دون الثاني، مع أن كليهما من عنده. وقول السيوطي «لهم» أي: للكافرين. وقوله «ألم» بعد الواو هو خلاف للفصيح من الكلام. وكان عليه أن يقدم الهمزة على الواو: أوَلم. وإنما جاز له التأخير لأنه يفسر كلامًا ولا يصوغ عبارة. ونمنعْكم أي: نحفظكم ونحمِكم.

والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل لا محل لها من الإعراب بالعطف. ونستحوذ: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وزنه: نَستَفعِل، والزيادة فيه للمبالغة. وكان القياس فيه إعلال الواو بنقل حركتها إلى الساكن قبلها، وقلب الواو ياء: نَستحِيذ، كما تقول: نستعين ونستطيع، ثم بالجزم: نَستَحِذْ. ولكنه سمع كذلك بالتصحيح، مع عدة أفعال مثله، وذكر أبو زيد الأنصاري أن ذلك قياسي في بعض اللغات. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نستحوذ». والجملة ابتدائية في مقول القول. ونمنع: معطوف مجزوم بالعطف. والجملة معطوفة على الابتدائية قبلها ختامًا للقول. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «نمنع». والمؤمنين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية.

(٢) يعني: إبادة المؤمنين ونزع دينهم وشرعهم من الجذور. وفيما عدا خ: «قال تعالى». ويحكم: يقضي ويفصل بالثواب والعقاب. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس بالبعث من القبور. وأل: عهدية ذهنية. ويجعل: يُوجِد. والفاء: حرف استئناف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحكم». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «يحكم». والقيامة: مضاف إليه مجرور. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولن: حرف ناصب لتوكيد النفي في المستقبل. واللام وعلى: تتعلقان بـ «يجعل». والأولى: للاختصاص، والثانية: للاستعلاء المعنوي. والجملة معطوفة على جملة «يحكم» في محل رفع بالعطف. وكرر فيها لفظ الجلالة لتقرير معنى الألوهية وتربية المهابة. وسبيلًا: مفعول به منصوب. وهو موصوف بصفة محذوفة، يتعلق بها الجار والمجرور: بالاستئصال.

(٣) يخادعون: يفعلون ما يفعل المخادع، أي: يحاولون الخداع وهم واهمون. وخادعُهم أي: غالبهم في ذلك، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى، من مصدر: خدعتُه، إذا خادعتَه فخدعتَه أي: غلبتَه في الخدع. وهو إظهارُ غير ما يَخفى على الآخرين كما يليق بجلاله وعظمته، وإرادةُ المكروه بهم من حيث لا يعلمون. وذلك بتركهم على التظاهر بالإسلام، لحماية دمائهم وأموالهم، وتأخير عقوبتهم إلى يوم القيامة بالعذاب العظيم. وفيما عدا الأصل وخ وإحدى النسخ: «مجازيهم... فيفتضحون». انظر الفتوحات ١: ٤٣٧. وتفسير «خادع» بـ «يجازي» من الوجيز والتلخيص، يعني أن الجزاء سمي خدعًا من باب المشاكلة. انظر الفتوحات ١: ٤٣٧. وهو تأويل بلازم المعنى، يحسن هنا تجنبه بذكر المراد كما ذكرنا قبل.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والمنافقين: اسم «إنّ» منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويخادعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وخادع: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يخادع. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٤) أي: في حضور المسلمين تظاهرًا بالطاعة والصلاح. يعني: لا يصلّون إلّا صلاة قليلة. وذلك مع الصحابة أو مع غيرهم من المسلمين رياء لهم. وقاموا: نهضوا وتوجهوا. والكسالى: جمع كسلان. ويراؤون أي: يُرُون المسلمين تجمُّلهم بالطاعات،

﴿مُذَبْذَبِينَ﴾: مُتردِّدين ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: الكفرِ والإيمان، ﴿لَا﴾ منسوبين ﴿إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾، أي: الكُفّارِ، ﴿وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾، أي: المؤمنين. ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ ١٤٣: طريقًا إلى الهُدى.(١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ. أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، بمُوالاتهم، ﴿سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ ١٤٤: بُرهانًا بيِّنًا على نِفاقكم؟(٢) ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ﴾: المكان ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ - وهو قعرها - ﴿وَلَن تَجِدَ

والمسلمون يُرُونهم استحسان ذلك. وهو على وزن: يُفاعُوْن، وأصله «يُرائِيُ» والزيادة فيه للمشاركة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والناس: البشر من المسلمين. فأل: عهدية ذهنية. ويذكره: يستحضر عظمته وجلاله. وفسّره بالصلاة لأن سياق الآية في ذلك.

وإذا: اسمية شرطية ظرفية للتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل الثاني: قاموا. وهو مضاف إلى الجملة التي بعده. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يخادعون» في محل رفع بالعطف. وإلى: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والصلاة: اسم مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. وكسالى: حال من الفاعل قبلها منصوبة بالفتحة المقدرة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. ويراؤون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والناس: مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب حال ثانية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: نافية للحال اللازمة. وإلّا: استثنائية للحصر. وقليلًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يذكر، لبيان النوع والتوكيد. ولأن صلاة المنافقين رياء جعلت في قلة متناهية، حتى كأنها لم تكن. والجملة معطوفة على الجملة الحالية قبلها في محل نصب بالعطف.

(١) المذبذب: من قلقله الشيطان والضلال وحيّراه، فهو يضطرب بين الأحوال المتناقضة، لا يعرف الاستقرار ولا الطمأنينة. وهو على وزن: مُفَعْلَلٌ، اسم مفعول من مصدر: ذُبذِبَ، الفعل الرباعي المجرد المضعف. وفُسِّر اسم الإشارة بالكفر والإيمان لأنهما مفهومان من سياق الكلام. ويضلله: يصرفه عن الهداية ويوجه قدراته بحسب استعداده السيئ واختياره الخبيث. وفيما عدا خ والفتوحات: «يضلله». وهو مخلّ باللفظ القرآني، من كسر اللام الثانية لالتقاء الساكنين، وترقيق اللام من لفظ الجلالة. انظر تعليقنا على الآية ٨٨ وإعراب آخرها. وسقط «طريقًا» من الأصل والنسخ، وهو ثابت في التلخيص، والتفسير هنا منقول منه.

ومذبذبين: حال من فاعل لفعل محذوف تقديره «يذكرون»، لئلا يكون تعدد المفرّغ بعد الحصر، فيُقدَّر فيه تكرار الجملة قبل الحال أيضًا، أي: يذكرون الله. ويكون في هذا توكيد بتكرار الجملة لفظًا وتقديرًا. انظر الآية ٢١٣ من سورة البقرة. وبين: ظرف مكان منصوب متعلق باسم المفعول: مذبذبين. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ٤٨. ولا: حرف نفي واجب التكرار هنا. وإلى: حرف جر معناه انتهاء الغاية المكانية المجازية. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في «مذبذبين» لإفادة البيان والتوكيد، ذكر السيوطي معناها. والتقدير النحوي: كائنين. وهذا خلاف مافسّر به صاحب الفتوحات والصاوي ١: ٢٥٤ عبارة السيوطي. والواو: حرف عطف. ولا: زائدة لازمة لتوكيد النفي. والجار والمجرور بعدها معطوفان على اللذين قبلها، ولا يعلقان خلافًا لِما ذكره المعربون.

(٢) في هذا ما يعني أن موالاة الكافرين والانقياد إليهم نفاق عملي، ومنه أن يكون لدى المؤمن خيانة للأمانة، أو كذب أو غدر، أو فجور في الخصومة. وهو يجعل الإنسان قريبًا من نفاق الاعتقاد، ويعرضه للوعيد والهلاك. فقد روي أنه كان للأنصار في بني قُريظة رضاع وحلف ومودة، فقالوا: يارسول الله، من نتولّى؟ فقال: «المُهاجِرِينَ». ونزلت الآيات تؤكد ذلك وتحذّر من خلافه. تفسير الخازن ١: ٦١٣ - ٦١٤ والبحر ٣: ٣٧٩. وحكمها عامّ أيضًا يشمل كل مكلف، حيثما كان. وانظر الآيتين ٢٨ و١١٨ من سورة آل عمران. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويتخذ: يصيّر. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق والنصير والمحب. ودون أي: غير. وتريد: تطلب وتقصد. وتجعل: تصيّر، فعل مضارع ينصب مفعولين.

ويا أيها الذين: انظر الآيتين ١ و١٣٥. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وأولياء: مفعول ثان منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «أولياء». وهي صفة لازمة. والمؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والهمزة: حرف استفهام معناه النفي إنكارًا وتهويلًا، أي: مُحال أن تريدوا ذلك، بلهَ أن تفعلوه. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة تجعلوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تريد». والجملة استئنافية تفيد السببية للنهي، وفيها دلالة على أن الله - تعالى - لا يعذب أحدًا إلّا بعد قيام الحُجة عليه، كما يشعر بذلك كثير من الآيات. تفسير الآلوسي ٥: ٢٦٠. واللام: للتعليل تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «تجعل»، أي: كائنًا. وسلطانًا: مفعول أول مؤخر منصوب. ومبينًا: صفة له منصوبة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق باسم المصدر «سلطانًا».

﴿لَهُم نَصِيرًا﴾ ١٤٥: مانعًا من العذاب.(١) ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾، من النِّفاق، ﴿وَأَصلَحُوا﴾ عملهم، ﴿وَاعتَصَمُوا﴾: وثِقوا ﴿بِاللهِ، وَأَخلَصُوا دِينَهُم لِلهِ﴾، من الرِّياء، ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ المُؤمِنِينَ﴾، فيما يُؤتَونه. ﴿وَسَوفَ يُؤتِي اللهُ المُؤمِنِينَ أَجرًا عَظِيمًا﴾ ١٤٦ في الآخرة. هو الجنّة.(٢) ﴿مَا يَفعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُم، إِن شَكَرتُم﴾ نِعَمَه ﴿وَآمَنتُم﴾ به؟ والاستفهام بمعنى النفي، أي: لا يُعذّبكم.(٣) ﴿وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا﴾، لأعمال المؤمنين بالإثابة، ﴿عَلِيمًا﴾ ١٤٧ بخلقه.(٤)

(١) في الآية وعيد للمنافقين، وتحذير للمؤمنين أن يتشبهوا بهم في موالاة أعداء الإسلام. وتجد: تلقى وترى. والخطاب عامّ لكل إنسان. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وهو على وزن: الفَعَلُ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: نارَ يَنورُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «النَّوَرُ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية. وقد بقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية. والدرك: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وهو على وزن: فَعْلٌ، اسم مصدر للمبالغة فعله: أدركَ، بمعنى اسم الفاعل، لأن أدراك النار هي المواضع التي يدرك بعضها بعضًا. وقد عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. انظر الدر المصون ٤:١٣١ - ١٣٢. والأسفل: صفة مجرورة بالكسرة. وأل: حرفية موصولة. ومن النار: متعلقان بحال محذوفة عن: الدرك. ومن: للتبعيض حرك بالفتح لالتقائه بسكون النون الأولى بعده.

ولن: نافية لتوكيد المستقبل حرف ناصب. وتجد: فعل مضارع منصوب. والفاعل: ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة معطوفة على الخبر المحذوف لـ «إنّ»، في محل رفع بالعطف. ونفي الوجدان للنصير يعني نفي وجوده أصلًا، أي: ليس لهم من ينصرهم. وقد ذكر المسبَّب مع إرادة السبب للمبالغة في النفي والوعيد. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم، لمبالغة اسم الفاعل «نصيرًا» الذي هو مفعول به لـ «تجد».

(٢) تاب: اعترف بذنبه وطلب العفو وتعهد بعدم العصيان، أي: بعد أن صحح إيمانه. وأصلح العمل: جعله صالحًا كما أمر به الله. وأخلصه: جعله خالصًا صافيًا مما كان يخالطه. والدين: الطاعة والعبادة. ومع المؤمنين أي: يرافقونهم ويصاحبونهم ويشاركونهم. ويؤتي: يعطي ويمنح، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وهو ينصب مفعولين ثانيهما: أجرًا. وفيما عدا الأصل والنسختين والوجيز: «يُؤتِ» بحذف الياء لالتقاء الساكنين، وهو حذف واجب في رسم المصاحف. وإنما أُثبتت الياء هنا لأن النص في تفسير لا في مصحف، ولبيان القراءة التي اختارها السيوطي، وهي قراءة يعقوب وحمزة والكسائي في الوقف. والأجر: المكافأة والثواب. والعظيم: الضخم جدًّا لا يقدر قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق، بمعنى: لكنّ. والاستثناء منقطع. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «أولئك مع المؤمنين» الصغرى في محل رفع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. انظر الآية ٢٢. والفاء: زائدة لتوكيد تعليق الخبر بالمبتدأ، ولشبه الاسم الموصول بالشرط في العموم والترتب. وجملة تابوا: صلة الموصول، عطفت عليها جمل: أصلحوا واعتصموا وأخلصوا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «اعتصم». واللام: للتعليل تتعلق بـ «أخلص». وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد معنى البعد مبالغة في علو المرتبة. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لاسم الإشارة. وفي «سوف» توكيد للوعد ودلالة على تحققه، وإن تأخر. والمؤمنين: مفعول به أول منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجملة استئنافية ترغيبًا في الوعد الجميل.

(٣) يعني: لا يعذبكم لأنكم أحسنتم الشكر والإيمان والإخلاص، إذ لا منفعة له في ذلك ولا حاجة. وإنما يكون العذاب عقابًا للمسيء، لأمر قضت به حكمته، تعالى. ويفعل: يصنع ويخلق لنفسه. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة، اسم مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وشكر: اعترف بالنعمة وذكرها وأثنى على المنعم بالقلب واللسان والعمل. وقدم الشكر على الإيمان هنا لأنه قد يكون سببًا له، إذ يرى الإنسان النعم ويتفكر فيها، فيحمله ذلك على الإيمان.

وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. والباء: للسببية تتعلق بـ «يفعل». والجملة استئنافية. والمراد: أيَّ شيء يقدم عذابكم إلى الله ويسببه له؟ أستشفاءً أم إدراك ثأر أم جلب منفعة أم دفع مضرة؟ إنه - تعالى - منزَّه عن ذلك. فلن يكون إذًا لكم عذاب، مادمتم على هذه الحال. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: إن شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم؟ وفي هذا توكيد بالذكر والحذف. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير المتصل في «عذابكم». وجملة آمنتم: معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب.

(٤) كان أي: ولا يزال من دون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١.

﴿لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ من أحد، أي: يُعاقِبُ عليه، ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. فلا يُؤاخذه بالجهر به، بأن يُخبِرَ عن ظُلم ظالمه ويدعوَ عليه. ﴿وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا﴾ لما يُقال، ﴿عَلِيمًا﴾ ١٤٨ بما يُفعل.(١) ﴿إِنْ تُبْدُوا﴾: تُظهروا ﴿خَيْرًا﴾ من أعمال البِرّ، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾: تعملوه سِرًّا، ﴿أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ﴾: ظُلمٍ، ﴿فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ ١٤٩.(٢)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ﴾، بأن يؤمنوا به دونهم، ﴿وَيَقُولُونَ: نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾، من الرُّسلِ، ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ منهم، ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: الكفرِ والإيمانِ ﴿سَبِيلًا﴾ ١٥٠: طريقًا يذهبون إليه،(٣) ﴿أُولَٰئِكَ

والشاكر: من يجزي بكثير النعم على قليل العمل، ويكافئ المحسن بأفضلَ مما فعل. وقد عُبِّرَ عن الإثابة بالشكر تقديرًا لعمل المحسنين، وجُعل بصيغة الفاعل دون مبالغة، للدلالة على أنه يتقبل أدنى عمل وينمّيه بفضله. والعليم: مبالغة اسم الفاعل من العلم، للدلالة على الإحاطة الكاملة بما يكون من جزئيات وكليات، لئلا يقع غلط البتة في جزاء المحسن وعقاب المسيء. والواو: حرف استئناف. ولفظ الجلالة اسم مرفوع لـ «كان». وشاكرًا عليمًا: خبران لها منصوبان. والجملة استئنافية تذييلًا لتقرير الإكرام والإحسان.

(١) هذا وعيد لمن أساء وتهديد، والمراد هو ما يقوله أو يفعله الظالم أو المظلوم. ويحب: يود ويرضى، كما يليق به من صفات الألوهية. فلايحب أي: يكره ويبغض. والجهر: رفع الصوت في الكلام ليسمع الآخرون. والسوء: الإيذاء بذكر أحوال الناس غِيبة أو نميمة أو مذمة. وليس الجهر هو المقصود بالكراهة، لأن المراد هو السوء سرًّا كان أو علانية. وإنما ذكر الجهر لأنه أشنع، وهو سبب نزول الآية. فقد روي أن رجلًا نزل ضيفًا، في المدينة عند قوم أساؤوا معاملته واشتكاهم. فلما عاتبوه نزلت الآية رخصة له ولأمثاله. البحر ٣:٣٨١ وتفسير الآلوسي ٦:٣. وانظر لباب النقول والوجيز والبيضاوي.

والقول: ما يكون خطابًا بالكلام. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. والسوء في الفعل أيضًا محمول على القول في الحكم. وقول السيوطي «يعاقب عليه» يفسر به «لايحب». وهو تأويل بلازم المعنى، لأن عدم المحبة يقتضي العقاب الذي هو غاية ذلك. والأولى ماذكرنا من المعنى قبل. وفي ط وقرة العينين والمطبوعات: «يعاقبه عليه». وظُلِم أي: أصابه عدوان وجَور.

وكان: انظر آخر الآية ١٤٧. والسميع: المدرك للمسموعات حال حدوثها. والعليم: البالغ الإحاطة لا يغيب عنه شيء وقت حدوثه وبعده.

ولا: نافية للحال اللازمة. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والجملة استئنافية. وبالسوء: متعلقان بالمصدر: الجهر. والباء: للتعدية. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «السوء» حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام. وإلّا: حرف حصر. ومَن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل رفع فاعل للمصدر: الجهر، كأنه قيل: لا يجهرُ بالسوء إلّا مظلوم. وانظر البحر ٣:٣٨٢. وظلم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «مَن». والجملة في محل رفع صفة له.

(٢) في هذا حث للمظلوم على العفو عند المقدرة، بعد ما أجاز له من الانتقام. والخير: ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. وتعفوا عنه أي: تصفحوا عنه وتستروه. والعفوّ: الكثير الصفح عن الذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والقدير: البالغ القدرة لا يعجِزه شيء أبدًا. وذكرُ إبداء الخير وإخفائه تعميم لكل عمل وتوطئةٌ لذكر العفو، بعد الرخصة بجهر السوء. وجعلُ العفو معطوفًا، مع أنه بعض الخير، تنبيه على أفضليته واعتداد بمنزلته. ولذلك جيء بعدُ بصفة العفو والقدرة على العقاب والإثابة، ليُقتدى بالمولى سبحانه. وفي حيز الشرط ثلاثة أمور، هي الإبداء والإخفاء والعفو. وذهب البيضاوي إلى أن ما في الجواب جزاء للثالث فقط، لأن الأوّلينِ ذكرا توطئة له. والصواب أن الجواب للثلاثة، لأن «عفوًّا» يشير إلى العفو، وقدرةَ الله على الثواب والعقاب تشمل الثلاثة معًا.

وإن: شرطية للتكرار حرف جازم. انظر الآية ٣. والأفعال الثلاثة مجزومة بحذف النون. وخيرًا: مفعول به منصوب. وأو: عاطفة لأحد الشيئين في الموضعين. وجملة تخفوه: معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تعفوا». والجملة معطوفة على جملة: تخفوه. فهي مثلها. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، لأن جواب الشرط محذوف، والمذكور هو سبب له. والتقدير: فذلك خير لكم وأنتم أولى به، لأن الله كثير العفو مع كمال قدرته على الانتقام، فيعفو عن كثير من زلاتكم. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية.

(٣) يعني: في التفريق بين عناصر الإيمان الكامل، أي: بالرسل كلهم ومن أرسلهم. ويكفرون به: يكذّبونه ويعصون أمره. والمراد بهم هنا بنو إسرائيل من أهل الكتاب: فاليهود آمنوا بموسى والتوراة، وكفروا بعيسى ومحمد وما أنزل الله إليهما. والنصارى آمنوا بعيسى والإنجيل، وكفروا بمحمد والقرآن. والرسل: جمع رسول. وهو من بعث بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والتعبير بإرادة الفعل، في الموضعين من هذه الآية، مقصود به إيجاد الفعل نفسه بالقول والاعتقاد، مع الإشعار أن ما يدّعونه محال حصوله فعلًا. والمعنى: «ويفرّقون بين الله ورسله، ويقولون... ويتخذون بين ذلك سبيلًا». والدليل على هذا في الآية ١٥٢: «ولم يفرقوا». وانظر المغني ص ٧٦٨. ويفرق: يميّز

﴿هُمُ الكافِرُونَ حَقًّا﴾: مصدرٌ مؤكّد، لمضمون الجُملة قبله، ﴿وأعتدْنا لِلكافِرِينَ عَذابًا مُهِينًا﴾ ١٥١: ذا إهانة، هو عذاب النار،[١] ﴿والَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ ورُسُلِهِ﴾، كلّهم، ﴿ولَم يُفَرِّقُوا بَينَ أَحَدٍ مِنهُم، أُولَئِكَ سَوفَ نُؤتِيهِم﴾ - بالنون والياء - ﴿أُجُورَهُم﴾: ثواب أعمالهم. ﴿وكانَ اللهُ غَفُورًا﴾، لأوليائه، ﴿رَحِيمًا﴾ ١٥٢ بأهل طاعته.[٢]

﴿يَسأَلُكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿أَهلُ الكِتابِ﴾: اليهودُ ﴿أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيهِم كِتابًا مِنَ السَّماءِ﴾ جُملةً، كما أُنزل على مُوسى، تعنّتًا. فإن استكبرتَ ذلك[٣] ﴿فَقَد سأَلُوا﴾ أي: آباؤهم ﴿مُوسَى أكبَرَ﴾:

ويَنفصل في وجوب الإيمان. ويقول: يصرّح بالخطاب. ونؤمن: نعتقد ونصدق. والبعض: القسم من الشيء. ويتخذ: يجعل لنفسه ويصيّر، فعل مضارع ينصب مفعولين. والإشارة بـ «ذلك» إلى ما ذكر قبل. وسقط «طريقًا» من ث.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في المواضع الثلاثة. ورسل: معطوف على لفظ الجلالة في الموضعين مجرور ومضاف أيضًا. وجملة يكفرون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، عطفت عليه جملتا: يريدون، وجملة: يقولون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول: يريد. وبين: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ«يفرق». ونؤمن ببعض ونكفر ببعض: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «يقول». والجملة الأولى ابتدائية عطفت عليها الثانية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «يتخذ»، أي: كائنًا. وسبيلًا: مفعول به أول مؤخر. وذا: في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ٤٨.

(١) أولئك: إشارة إلى الموصوفين بالأوصاف المتقدمة في الآية ١٥٠. وحقًّا أي: يقينًا من دون شك. وقوله «مؤكد» يعني أن حقًّا: مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: حقّ كفرهم حقًّا. والجملة في محل نصب حال من «الكافرون». وهي حال مؤكدة للكفر، وتفيد توكيدًا لمضمون الجملة قبلها أيضًا. وأعتدنا: أعددنا وهيأنا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وأولاء: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٧. وهم: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والكافرون: خبر مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في وصفهم بالكفر. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» في الآية ١٥٠. والجملة الكبرى استئنافية.

وأعتدنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير العظمة مبني على السكون في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل حرف جر. والكافرين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: أعتد. وعذابًا: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على «الكافرون» في محل رفع بالعطف. وذكر الكافرين فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام الضمير ذمًّا للمذكورين وتحقيقًا لما هم فيه. ولو روعي الضمير لقيل: وأعتدنا لهم. ومهينًا: صفة منصوبة لـ «عذابًا».

(٢) لم يفرقوا أي: في الإيمان والتصديق يقينًا. وانظر الآية ١٣٦ من سورة البقرة. وأولئك: إشارة إلى الاسم الموصول: الذين. ونؤتي: نعطي ونجزي، ينصب مفعولين ثانيهما: أجور. وهي: جمع أجر. وبالياء يريد القراءة «يُؤتِيهِم». والفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة. وفي ث والمنحة وبعض المطبوعات: «سوف يؤتيهم بالياء والنون». وكان أي: ولا يزال من دون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١. والغفور: الكثير العفو والصفح. والرحيم: العظيم العطف والإحسان.

والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة صلة الموصول. ورسل: معطوف على لفظ الجلالة مجرور بالعطف ومضاف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالفعل قبله. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «أحد». وأولاء: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٧. ونؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. الفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة صغرى في محل رفع خبر: أولاء. وتصدير الخبر بـ «سوف» تأكيد للوعد ودلالة على تحققه في المستقبل، وإن تأخر وقوعه. والجملة الكبرى أولئك سوف نؤتيهم: في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول. وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «الذين» وخبره، التي هي كبرى ومعطوفة على جملة «إنّ»، والتوكيد منسحب عليها. وانظر الآيتين ١٤٦ و١٤٧.

(٣) أي: إن وجدتَ طلبهم كبيرًا. وهذا الشرط لبيان المعنى، لالتوجيه الإعراب كما زعم كثير من المعربين. ويسألك أي: يطالبك للتعجيز والإحراج. فقد روي أن أحبار اليهود قالوا: إن موسى جاءنا بالألواح من عند الله. فائتنا بالألواح من عند الله، حتى نصدقك. فنزلت الآية تكشف مقاصدهم، وتفضح مخازيهم القديمة وما جرّت عليهم من الهلاك. مجمع البيان ٣: ١٧٢-١٧٣ وتفسير أبي السعود ١: ٣٩٤ والدر المنثور ٢: ٢٣٨. وأهل الكتاب: أصحاب التوراة، الذين أنزلت إليهم وكلفوا بما فيها. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وتنزل أي: تسقط بطلب من الله. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وقول السيوطي «جملةً» أي: دُفعة واحدة. والتعنت: طلب الوقوع في المشقة والزلل.

والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول مقدم.

أعظمَ ﴿مِن ذَٰلِكَ، فقالوا: أرنا اللهَ جَهْرَةً﴾: عِيانًا. ﴿فأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقةُ﴾: الموت عِقابًا لهم ﴿بِظُلْمِهِم﴾، حيث تعنّتوا في السُّؤال،(١) ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجلَ﴾ إلَهًا، ﴿مِن بَعدِ ما جاءَتْهُمُ البَيِّناتُ﴾: المُعجزات على وحدانيّة الله، ﴿فعَفَونا عَن ذَٰلِكَ﴾ ولم نستأصلهم،(٢) ﴿وآتينا مُوسَى سُلطانًا مُبِينًا﴾ ١٥٣: تسلُّطًا بيّنًا ظاهرًا عليهم، حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه، ﴿ورَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾: الجبل، ﴿بِمِيثاقِهِم﴾: بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه(٣)، ﴿وقُلْنا لَهُم﴾ وهو مُظِلٌّ عليهم: ﴿ادخُلُوا

وأهل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتنزل: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ «يسأل». وجملة يسأل: استئنافية، عُبِّرَ فيها بالمضارع للدلالة على التجدد والتكرار. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تنزل». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق به أيضًا. وحركت بالفتح لالتقائها بسكون السين الأولى. والجملة صلة الحرف المصدري. وكتابًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. ووزن تُنْزِلُ: تُفْعِلُ، وأصله «تُؤَنْزِلُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنزِلُ.

(١) سألوا: طالبوا تحديًا وتعجيزًا. وذلك أي: ما ذكر من تنزيل الكتاب جملة. وأرنا إياه أي: أحضره لنراه بأعيننا. وأخذتهم: نزلت بهم وأهلكتهم. وقول السيوطي «الموت» يعني: الجماعي السريع. وانظر الآية ٥٥ من سورة البقرة، حيث فسر الصاعقة بالصيحة. والأصل في ذلك أن الصاعقة صوت شديد من الجو، يكون بعده نار عظيمة تمحق ما تصادفه. والظلم: مجاوزة الحق، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وماطلبوه منتهى الظلم والتعنت. وحيث: بمعنى: إذ، يفيد السببية، أي: لأنهم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وقد: حرف تحقيق. وسألوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. وموسى: مفعول أول منصوب بالفتحة المقدرة. وأكبر: مفعول ثان منصوب. أي: أمرًا أكبر. والجملة استئنافية لبيان تأصل المكابرة فيهم وفي أجدادهم، ولتوبيخ اليهود برضاهم ما كان من أجدادهم، ولطمأنة النبي ﷺ أنه ليس هو المقصود بالإعنات. وإنما هي طبيعة الكفار المكابرين. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أكبر». وذا: اسم إشارة في محل جر. وانظر الآية ٤٨. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري، أي: للتفصيل بعد الإجمال. وانظر الآية ١٩٩ من سورة البقرة. وأر: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. ونا: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. ولفظ الجلالة: مفعول ثان منصوب. وجهرة: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر «أر»، لبيان النوع والتوكيد. والمراد رؤية منكشفة بيّنة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: معطوفة على جملة: سألوا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والصاعقة: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والباء: حرف جر معناه السببية يتعلق بـ «أخذ». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قالوا.

(٢) اتخذوا العجل أي: جعلوا العجل. وهو ولد البقرة. والبينة: الواضحةُ الدلالةِ تحمل الإنسان على الإيمان. ولذلك فسرت بالمعجزة، كالعصا واليد البيضاء وفلق البحر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول السيوطي «وحدانية الله» أي: وعلى صدق موسى في رسالته. وعفونا: صفحنا ولم نؤاخذ تمام المؤاخذة بما كان. وذلك أي: عبادة العجل. وفي هذا دعوة لليهود إلى التوبة، لأن العفو عن أجدادهم كان بعد توبتهم تلك.

وثم: عاطفة للترتيب الذكري مبالغة في التشنيع والتحقير، إذ عبادة العجل كانت قبل المطالبة والصاعقة. والعجل: مفعول به أول منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والثاني قدره السيوطي: إلَهًا، أي: معبودًا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «اتخذ». والجملة معطوفة على جملة: أخذتهم. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من بعد مجيء البينات. وجملة جاءتهم: صلة الحرف المصدري. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وعفونا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «عفونا». والجملة معطوفة على جملة: اتخذوا. وذا: اسم إشارة في محل جر. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل. والكاف: حرف خطاب وبعد.

(٣) هذا من البيضاوي، لا سبق قلم من السيوطي، خلافًا لِما في الفتوحات ١: ٤٤١ والصاوي ١: ٢٥٦. وهو تعيين لزمن القول غير صحيح، إذ الأمرُ بدخول القرية كان بعد خروجهم من التيه، ورفعُ الطور قبل دخولهم التيه، وبينهما سنوات كثيرة. ثم بين الطور والقرية - وهي القدس أو أريحا - مسافات مديدة. وآتينا: أعطينا. والفعل ينصب مفعولين الثاني: سلطانًا. خ: «تسليطًا بينًا». ورفعناه: أنهضناه وجعلناه مستعليًا. وفوقهم أي: يكاد يسقط عليهم. والطور: جبل في فلسطين. والميثاق: العهد المؤكد باليمين، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. وانظر الآيتين ٦٣ و٩٣ من سورة البقرة.

وقوله «يقبلوه» من البيضاوي أيضًا، وضمير المفعول به يعود على الميثاق كما ذكر الصاوي، وهو خطأ ومخالف لما جاء في تفسيره لسورة البقرة، إذ المراد حملهم على قبول ما في التوراة من الشريعة، بعد أن امتنعوا من قبوله. ومظل عليهم أي: مرفوع كأنه فوق رؤوسهم، ومحاذيهم كالمِظلة. وفي الأصل والكشاف: «مطل عليهم».

البابَ أي: باب القرية **﴿سُجَّدًا﴾** سُجودَ انحناءٍ. **﴿وقُلْنا لَهُم: لاتَعدُوا﴾** - وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال، وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال - أي: لا تعتدوا **﴿في السَّبتِ﴾** باصطياد الحِيتان فيه. **﴿وأخَذْنا مِنهُم ميثاقًا غَليظًا﴾ ١٥٤** على ذلك فنقضوه.(١)

﴿فبِما نَقضِهِم﴾ ما: زائدة، والباء: للسببيّة متعلّقة بمحذوف، أي: لعنّاهم(٢) بسبب نقضهم **﴿مِيثاقَهُم، وكُفرِهِم بآياتِ اللهِ، وقَتلِهِمُ الأنبياءَ بِغَيرِ حَقٍّ، وقَولِهِم﴾** للنبيّ: **﴿قُلُوبُنا غُلْفٌ﴾**: لاتعي كلامَكَ -(٣) **﴿بَل طَبَعَ﴾**: ختم **﴿اللهُ علَيها بِكُفرِهِم﴾** فلا تعي وعظًا، **﴿فلا يُؤمِنُونَ إلّا قَليلًا﴾ ١٥٥** منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه -(٤) **﴿وبِكُفرِهِم﴾** ثانيًا بعيسى، وكرّر الباء للفصل بينه

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الأربعة. والجمل الأربع معطوفة على جملة: عفونا. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. ومبينًا: صفة لـ «سلطانًا» منصوبة. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «رفع». والطور: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والباء: للسببية تتعلق أيضًا بـ «رفع».

(١) المراد هنا ميثاق آخر، غير المذكور في أول الآية. وادخلوه: اعبروه لتصيروا داخل ما بعده. وفيما عدا الأصل وخ: «الباب باب القرية». والقرية: البلدة العامرة بالسكان. وقول السيوطي «سجود انحناء» أي: مطأطئين رؤوسكم، تواضعًا وخضوعًا لله. ولكنهم خالفوا ودخلوا زحفًا على أستاههم. ولا تعدوا أي: لا تظلموا وتتجاوزوا ما شرع لكم. والقراءة المذكورة هي «لا تَعَدُّوا». والأصل: «تَعْتَدِوُوا» والزيادة فيه للمبالغة، نقلت حركة التاء إلى الساكن قبلها، وأبدلت دالًا وأدغمت، وقبلت الواو الأولى ياء قبل تسكينها، ثم حذفت الياء وقلبت الكسرة ضمة. والنهي في الفعل، عن المبالغة، فيه مبالغة في النهي. والسبت: اليوم الأول من الأسبوع. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وأخذنا: تلقينا بالقسر والعنف. والغليظ: المبرم المؤكد.

واللام: للتبليغ في الموضعين تتعلق بـ «قلنا». وادخلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. وسجدًا: جمع ساجد، حال منصوبة عن فاعل: ادخل. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «تعدوا». والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخذ». والجملة معطوفة على جملة: عفونا. وغليظًا: صفة منصوبة لـ «ميثاقًا»، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وسبت: مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: سَبَتَ، أي: قطع العمل، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) هذا التقدير مستفاد مما جاء في الآية ١٣ من سورة المائدة، وهو تقدير ابن عطية في المحرر ٤: ٣٠١، واختيار أبي حيان في البحر ٣: ٣٨٩. وسيخالفه السيوطي في تفسير الآية ١٥٧، حين يقدر «عذبناهم». وعلى كل حال، فقد كان يجب تقدير الفعل مؤخرًا بعد «رسول الله»، للتعبير عن الحصر، وتحقيق معنى التشنيع، إذ المراد: بأيِّ نقضٍ شنيع! أي: ما لعنّاهم إلّا بما فعلوا من القبائح الفظيعة. ونقض العهد: إبطاله ومخالفته أو الإخلال به، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقول السيوطي «زائدة» أي: حرف جر زائد للمبالغة في توكيد السببية في الفاء والباء. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. والجملة المقدرة هي الاستئنافية.

(٣) المراد بالميثاق مجموعة المواثيق التي تعهدوا بها ونقضوها. والكفر: الجحود والتكذيب. والآيات: النصوص الربانية. وهي القرآن الكريم والإنجيل وما جاء في التوراة من آيات تبشر بمحمد ﷺ وتؤيد شريعته ودينه. والقتل: التسبب في مفارقة الروح للجسد بالسلاح وما يشبهه، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والأنبياء: جمع نبي. وهو المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والحق: العدل. وانظر الآية ١٨١ من سورة آل عمران. والقول: المخاطبة بالكلام، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى أيضًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «للنبي ﷺ». والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وغلف: جمع أغلف. وهو المغطّى بغلاف. ووزن أغلف: أفعَل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: غَلِفَ، أي: كان حبيسًا في غلاف خِلقي. ولا تعي: لا تفهم ولا تدرك. خ: «لا نعي».

وميثاق: مفعول به للمصدر «نقض» منصوب ومضاف. وكفر: معطوف على «نقض» مجرور. وكذلك: قتل وقول. وبآيات: متعلقان بالمصدر: كفر. والباء: للإلصاق المعنوي. والأنبياء: مفعول به للمصدر: قتل. وغلف: خبر مرفوع للمبتدأ: قلوب. والجملة مفعول به للمصدر: قول.

(٤) طبع عليها أي: أقفلها بعد المكابرة والعناد والتعنت، وثبّتَ فيها ما يمنع وصول الحق إليها، فكان أصحابها كالصم البكم العمي. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعبد الله بن سلام أحد أحبار اليهود، أسلم وحسن إسلامه.

وبل: حرف اعتراض للإضراب الإبطالي والحصر، أي: ليس الأمر كما قالوا، وإنما هي مطبوع عليها محجوبة عن العلم كالمقفلة، بسبب ما اقترفوا من الكبائر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «طبع». وبكفر: متعلقان أيضًا بـ «طبع». والباء: للسببية. والجملة اعتراضية مسارعة لرد زعمهم. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. وإلّا: حرف استثناء. وقليلًا: مستثنى من فاعل: يؤمن. وجاز هذا مع أن الفاعل يعود إلى مَن طُبع على قلوبهم، لأن هذا الطبع نسب إلى الكل مرادًا به البعض نظرًا إلى الأكثر. والجملة معطوفة على الجملة الاعتراضية «طبع الله»

وبين ما عُطف عليه، ﴿وقولِهم على مَريَمَ بُهتانًا عَظِيمًا﴾ ١٥٦ حيث رَموها بالزِّنى،(١) ﴿وقولِهم﴾ مفتخرين: ﴿إنّا قَتَلْنا المَسِيحَ عِيسَى ابنَ مَريمَ رَسُولَ اللهِ﴾، في زعمهم. أي: بمجموع ذلك عذّبناهم(٢).

قال تعالى تكذيبًا لهم في قتله: ﴿وما قَتَلُوهُ وما صَلَبُوهُ، ولٰكِنْ شُبِّهَ لَهُم﴾ المقتولُ والمصلوب - وهو صاحبهم - بعيسى، أي: ألقى الله عليه شَبَهَه فظنّوه إيّاه.(٣) ﴿وإنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِيهِ﴾ أي: في عيسى ﴿لَفِي شَكٍّ مِنهُ﴾: من قتله - حيثُ قال بعضهم لمّا رأوُا المقتول: الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده، فليس به. وقال آخرون: بل هو هو -(٤) ﴿ما لَهُم بِهِ﴾: بقتله ﴿مِن عِلمٍ، إلّا اتِّباعَ

لا محل لها من الإعراب، وعُبِّر فيها بالفعل المضارع لبيان الاستمرار والدوام. وانظر الآية ٤٦.

(١) قول السيوطي «ثانيًا» يعني مرة ثانية. والفصل: الاعتراض بالجملتين بعد «غلف». وبينه أي: بين المعطوف «كفر». و«ما عطف عليه» هو «بما نقضهم». ومريم هي أم عيسى. وقولهم عليها يعني: الكذب والاختلاق. وبهتانًا أي: اتهامًا عظيمًا يتحير له من رُمي به. والعظيم: الضخم جدًّا، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وحيث: ظرف زمان بمعنى: إذ، يفيد السببية، أي: لأنهم. ورموها: اتهموها. ث: «حين رموها».

وبكفر: معطوفان لا يعلقان، خلافًا لما يذكره المعربون. وقول: معطوف على «كفر» مجرور. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالمصدر: قول. ومريم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. وبهتانًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر «قول»، لبيان النوع والتوكيد، أي: قولهم قولَ بهتان. وعظيمًا: صفة لـ «بهتانًا» منصوبة. والمصادر أيضًا مضافة إلى الفاعل في المعنى.

(٢) كذا من التلخيص. وهو خلاف ماذكره في تفسير الآية ١٥٥، بقوله: «لعنّاهم»، ويعني أنه يلفق بين تفسيرين. وقد اعتذر له صاحب الفتوحات ١: ٤٤٣ بأنه ذكر الخاص أولًا ثم عمّم. وقتلناه: سببنا مفارقة روحه لجسده بالسلاح. وإنما ذكروا أنه رسول للسخرية والتهكم، بدليل ما جاء في إحدى النسخ، كما سنذكر بعد. وقوله «في زعمهم» يعني أن ما ادعوه من القتل زعم باطل. وفي: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الضمير في «قولهم» أي: زاعمين، لا بـ«قتل» كما ذكر صاحب الفتوحات ١: ٤٤٣ عن شيخه والصاوي ١: ٢٥٧. وفي إحدى النسخ: «في زعمه»، كما في البيضاوي. فالتعلق بحال محذوفة عن «رسول الله». ع: «بزعمهم». وانظر الفتوحات والصاوي. فالمراد أنهم يسخرون بوصفه نفسَه أنه رسول. وقوله «ذلك» أي: ما ذكر من قبيح أفعالهم ودعاواهم.

وقول: معطوف أيضًا على «كفر» مجرور بالعطف ومضاف. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل، حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنْ». وجملة قتلنا: صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به للمصدر: قول. وعيسى: عطف بيان للمسيح منصوب بالفتحة المقدرة. وبن: صفة لعيسى منصوبة ومضافة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ورسول: بدل من «عيسى» منصوب ومضاف.

(٣) أي: فظنوا صاحبهم هو عيسى. يعني أن الذي صلبه اليهود هو واحد منهم، كان منافقًا يدعي الإيمان بعيسى. فلما عزموا على الجريمة قال لهم: أنا أدلكم عليه. فشُبِّه به. وانظر تفسيره للآية ٥٤ من سورة آل عمران. والاختلاف في المصلوب وكيفية ذلك كثير، ولم يثبت عن النبي ﷺ في ذلك شيء. البحر ٣: ٣٨٩ - ٣٩١ والفتوحات ١: ٤٤٢. والراجح، كما قال الطبري وآخرون، أن المصلوب هو أحد حواريّي عيسى، لأنه كان يشبهه كثيرًا. وصلبوه أي: شدوا أطرافه على خشب ليقتلوه. وشُبِّهَ لهم أي: زُيِّفَ وأُلبس للناس فأشكلَ عليهم الأمر. والضمير في «لهم» هو لليهود ومن معهم في ذلك العصر، ثم لذرياتهم من بعدهم أيضًا. ولعل الذين صلبوا كانوا على علم أنهم قتلوا غير عيسى، ولكنهم شبّهوا لمن حولهم الأمر، وأشاعوا الأكاذيب للتضليل والإفساد، ولئلّا يَظهروا في صورة المخفقين. وهذا دأب اليهود وأمثالهم في كل مكان وزمان، يختلقون الأكاذيب لمحاربة الحق بالباطل. انظر تفسير الألوسي ٦: ١٦ - ١٧.

والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي في الموضعين. وجملة: ماقتلوه: في محل نصب حال من الضمير المتصل في «قولهم»، عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهما في محل نصب بالعطف. وذكرُ «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده، وقع بين متناقضين: النفي والإثبات. وشبه: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُعِّلَ، وأصله «شُبْبِهَ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والجار والمجرور في «لهم»: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. واللام: للاختصاص. انظرالدر المصون ٤: ١٤٤. وما ذكره السيوطي هنا يقتضي أن نائب الفاعل: ضمير يعود على من قتلوه، دل عليه قولهم «قتلنا»، وأن المقتول: بدل من ذلك للبيان، وأن الضمير في «لهم» هو للقتلة.

(٤) أي: قال آخرون: المقتول هو عيسى نفسه. واختلفوا: تنازعوا وكان بينهم خلاف وخصام. وكان بعضهم يعلم أن المصلوب هو غير عيسى، كما ذكرنا قبل، ولكنه كذب في ادعائه ليُضل الآخرين، كما يرد في كثير من المزاعم الباطلة. وقول السيوطي «في عيسى» أي: في قتله. والشك: الاضطراب والتردد في الرأي. وقوله «ليس به» أي: ليس المقتول هو عيسى. خ: «بل التبس به».

﴿الظَّنِّ﴾: استثناءٌ مُنقطع، أي: لكن يتّبعون فيه الظنّ الذي تخيّلوه، **﴿وما قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾** ١٥٧: حالٌ مؤكّدة لنفي القتل،⁽¹⁾ **﴿بَل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيهِ. وكانَ اللهُ عَزِيزًا﴾** في مُلكه، **﴿حَكِيمًا﴾** ١٥٨ في صُنعه.⁽²⁾

﴿وإنْ﴾: ما **﴿مِن أهلِ الكِتابِ﴾** أحدٌ **﴿إلّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ﴾**: بعيسَى، **﴿قَبلَ مَوتِهِ﴾** أي: الكتابيّ، حين يُعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه، أو قبلَ موت عيسى لمّا ينزلُ قُربَ الساعة كما ورد في حديث،⁽³⁾ **﴿ويَومَ القِيامةِ يَكُونُ﴾** عيسَى **﴿عَلَيهِم**

والواو: حرف استئناف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». وفيه: متعلقان بـ «اختلف». والجملة صلة الموصول. وفي: للسببية. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ»: كائنون. والجملة استئنافية. ومنه: متعلقان بصفة محذوفة لشك. ومن: لابتداء الغاية المكانية.

(١) كذا. فلعله أراد ما في تفسير ابن كثير ١: ٥٤٤، أي: ما قتلوا المصلوب متيقنين أنه المسيح، بل شاكين متوهمين. فضمير المفعول يعود على المقتول. والظاهر أنه يعود على المسيح، وفي عبارة السيوطي اضطراب، لأن ما ذكره من توكيد نفي القتل يجعل المراد: انتفى قتلهم له انتفاء يقينيًّا. والتوجيه بالحال يجعل المعنى: ماقتلوا المسيح متيقنين لقتله. وفيه إشعار بوقوع القتل له لكن على غير يقين، وهو باطل. وقد قيل: إن المراد بالحال أن يقيَّد بها ما بعد النفي، أي: انتفى القتل لعيسى يقينًا. فهو من حيث تيقنُ العدم لقتله، لا من حيث عدمُ تيقن القتل نفسه. فهو نفي للقيد والمقيَّد معًا، والقتلة عالمون يقينًا نفي قتله، لأن النفي للمؤكد يقتضي توكيد العكس، أي: تحقيق علمهم بقتل غير المسيح. والمعنى: قتلوا غيره متيقنين ذلك. انظر الفتوحات ١: ٤٤٤ والصاوي ١: ٢٥٧ وتفسير الآلوسي ٦: ١٨. وعلى كل فإن يقينًا: اسم مصدر للمبالغة فعله: تَيقَّنَ، ورد بمعنى اسم الفاعل لتوكيد المبالغة، وهو حال منصوبة عن فاعل: قتل.

والراجح في عبارة السيوطي هنا أنها من الكشاف ١: ٥٨٨، فـ «يقينًا»: مفعول مطلق نائب عن مصدر فعل محذوف، والتقدير: تيقَّنَ ذلك يقينًا أي: حقَّ انتفاء قتلهم إياه حقًّا. والجملة المقدرة هي المؤكِّدة لنفي القتل له، وهي التي في محل نصب حال. ويؤيد هذا ورود «بل» بعد. وانظر الدر المصون ٤: ١٤٧ - ١٤٨. والعلم: المعرفة اليقينية القاطعة. والاتباع: الموافقة والمجاراة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والظن: التوهم والتخيل. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: ظنهم. فهم يجارون الأوهام التي تتداولها الأجيال، مما اختلقه القتلة اليهود المضلّلون. وقد جعَلَ السيوطي الاستثناءَ منقطعًا، لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم اليقيني. خ: «الذي يتخيلونه».

وما: حرف نفي في الموضعين. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالمصدر: علم، وفيها معنى التوكيد. ومن: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي. وعلم: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». وإلّا: حرف استثناء. وجملة ما قتلوه: معطوفة على الخبر الثاني في محل رفع بالعطف، وتفيد معنى التوكيد لنظيرتها قبل. واتباع: افتِعالٌ، مصدر للفعل: اتَّبَعَ، أصله «اتْتِباعٌ» أدغمت التاء الأولى في الثانية. والظَّنّ: الفَعْلُ، مصدر: ظَنَّ يَظُنُّ، أصله «ظَنْنٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية.

(٢) أي: ومن ذلك رفعُ عيسى. ورفَعَه: أصعده من الأرض وعظَّم شأنه. وإليه أي: إلى سمائه، موضع رضاه حيث لا يجري فيه حكم لغير الله، في الظاهر والحق. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١. والعزيز: الغالب على أمره لا معقب لحكمه. ومن ذلك كمال القدرة. والحكيم: الذي يضع الأمور في مواضعها الحقيقية.

وبل: عاطفة للإضراب الانتقالي، بتوكيد ما قبلها وحصر ما بعدها. فهي تؤكدُ نفي القتل لعيسى وإثبات تضليل القتلة وتحققُ بالحصر رفعه. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «رفع». والجملة معطوفة على جملة «ماقتلوه» في محل رفع بالعطف. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. ولفظ الجلالة: اسم مرفوع لـ «كان». وعزيزًا حكيمًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها.

(٣) يعني الأحاديث ٢١٠٩ و٢٣٤٤ و٣٢٦٤ في البخاري و٥٧ و١٥٥ في مسلم. والأهل: الأصحاب الملازمون للشيء. والكتاب: اسم جنس يراد به أكثر من واحد، أي: التوراة والإنجيل. وأل: عهدية ذهنية. وأهل الكتاب: اليهود والنصارى لأن كلًّا منهم مؤمن بكتابه ومكلف باتباعه. ويؤمن به أي: يصدّقه في رسالته يقينًا. وموته: مفارقة روحه لجسده، مصدر مضاف إلى فاعله المجازي في المعنى. وقوله «الكتابي» يعني أن كل يهودي أو نصراني قبل موته يقول: آمنت به عبدَ الله ورسولَه. وقوله «قبل موت عيسى» يعني أن الضمير في «موته» يحتمل أن يكون لعيسى، وهو احتمال بعيد. وقوله هنا «لما ينزلُ» لحن في التعبير، إذ جعل «لمّا» ظرف زمان للمستقبل قبل الفعل المضارع. وانظر تعليقنا على تفسيره للآيات ١٠٩ و١١٩ من سورة المائدة و٢٧ من سورة إبراهيم.

والواو: حرف استئناف. وإن: حرف نفي للحال اللازمة. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمبتدأ المقدر: أحد. والجملة استئنافية. وكان على السيوطي أن يقدر: «ماأحد من أهل الكتاب»،

﴿شَهِيدًا﴾ ١٥٩، بما فعلوه لمّا بُعث إليهم.(١)

﴿فبظلم﴾ أي: بسبب ظُلم ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾، هم اليهود، ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ - هي التي في قوله: «حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ» الآيةَ(٢) - ﴿وبِصَدِّهِمْ﴾ الناسَ ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه صدًّا ﴿كَثِيرًا﴾ ١٦٠، ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ في التوراة،(٣) ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾: بالرُّشا في الحُكم،

ليكون الموصوف قبل الصفة. انظر تعليقنا على شرح المرادي للألفية ص ٥٧٤-٥٧٥. وإلّا كانت حالًا منه. هذا على ما فهمه صاحب الفتوحات ١:٤٤٥. والظاهرأن السيوطي أخذ تفسيره هنا من الوجيز والبيضاوي والتلخيص، وفي الأخيرَين أن المقدر هو مبتدأ، خبره محذوف يتعلق به «من أهل»، والجملة القسمية صفة للمحذوف. وانظر الآيتين ٧١ من سورة مريم و١٦٤ من سورة الصافات. وهذا في الكشاف ١:٥٨٨ أيضًا. وقد جعله أبو حيان في البحر ٣:٣٩٢ غلطًا فاحشًا. والحق أن أوّله صحيح وفي آخره نظر. فالجملة القسمية المذكورة - وهي جواب القسم - لا محل لها من الإعراب. وإنما المحل لجملة القسم المقدرة: أُقسِمُ. وهي هنا، في محل نصب حال من «أحد» وليست صفة له، لأن «إلّا» التي للحصر لا تفصل بين الصفة والموصوف، وإن كان نكرة. انظر إعراب الجمل ص ٢٦٠. وتكون الجملة، على توجيه صاحب الفتوحات، في محل نصب حالًا من الضمير المستتر في الخبر المحذوف. وإن أرادا بالجملة القسمية جملتَي القسم وجوابه فهو وجه ضعيف، وفي تعبيرهما مسامحة.

وزعم السمين الحلبي في الدر المصون ٤:١٤٩ أن الوصف بالجملة هنا صحيح مستقيم، وهو نظير «مافي الدار رجلٌ إلّا صالحٌ». وقد فاته أن مانظّر به فيه «إلّا صالحٌ» هو بكامله الصفة، كما قال، لتحقق شروط الوصف بـ «إلّا»، لأنها بمعنى: غير، وفاته أيضًا أنها لا يجوز حذف موصوفها لتطفّلها في الوصف، بخلاف «غير» التي لها الأصالة في ذلك. انظر المغني ص ٧٤ - ٧٥ وحاشية الدسوقي ١:٧٧ وتفسير الآلوسي ٦:١٩. وإنما يصح الوصف المذكور إذا كان ما بعد «إلّا» مفردًا، لا جملة كما في الآية الكريمة، إذ لا ينعقد من «إلّا» مع جملة وصف.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ويؤمنن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف توكيد وإخراج لمضمون الفعل عن الحال. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره «هو» يعود على: أحد. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». وقبل: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «يؤمن». وموت: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

(١) اليوم: الزمن والوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية. ويكون: يصير، فعل مضارع ناقص مرفوع، اسمه ضمير مستتر جوازًا تقديره «هو»، يعود على عيسى كما ذكر السيوطي. وشهيدًا: مبالغة اسم الفاعل من الشهادة، أي: الإقرار بما يعلم حقيقة، خبر لـ «يكون» منصوب. وبه يتعلق: يوم وعلى. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: إن من أهل الكتاب. وعلى: للاستعلاء المعنوي.

(٢) يعني الآية ١٤٦ من سورة الأنعام. وانظر الآية ٩٣ من سورة آل عمران. والظلم: العدوان ومجاوزة الحق، بوضع الشيء في غير موضعه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «فبسبب ظلم». وهادوا أي: تابوا ورجعوا عن عبادة العجل. وفي هذا بيان لكمال ظلمهم، إذ كان بعد توبتهم ورجوعهم إلى الحق. وحرمناها: جعلناها محرمة لا يجوز أكلها. والطيبات: ما يستلذ من الطعام والشراب. وأحلت أي: كانت حلالًا لهم في التوراة. وذلك أنهم كانوا كلما ارتكبوا معصية يحرَّم عليهم نوع من الطيبات، فيدّعون أنه كان محرمًا على من قبلهم أيضًا. وفيما عدا الأصل والنسختين: «قوله تعالى».

والفاء: حرف استئناف. والباء: للسببية. والجار والمجرور بظلم: تنازع فيهما الفعلان: حرّم وأعتد، فيعلقان بالفعل الأول لأنه أقرب، وقدما عليه للحصر أي: ماحرمنا عليهم ذلك وما أعتدنا العذاب الأليم إلّا بظلم عظيم منهم، وأيُّ ظلم هو! وانظر الآية ١٥٥. وقد جاء تفصيل ذلك في المعطوفات التالية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «ظلم». والذين: في محل جر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرم». والجملة استئنافية. وجملة هادوا: صلة الموصول. وطيبات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأحلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: طيبات. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أحل». والجملة في محل نصب صفة لـ «طيبات».

(٣) الصد: الصرف والدفع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ث: «للناس». والسبيل: الطريق الواضح. والكثير: العظيم جدًّا لا حدّ له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والأخذ: التناول بالقوة والقهر، مصدر أضيف إلى فاعله في المعنى أيضًا. والربا: زيادة تؤخذ من المدين بدون عوض. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ونهوا أي: أمروا بالترك. وعنه أي: عن أخذه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وبصد: معطوفان على «بظلم» ولا يعلقان. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالمصدر: صد. وكثيرًا: مفعول مطلق منصوب لـ «صدّ» نائب عن مصدره أيضًا، لبيان النوع والتوكيد. وأخذ: معطوف على «صد» مجرور بالعطف. والربا: مفعول به للمصدر «أخذ» منصوب بالفتحة المقدرة. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. ونهوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين.

﴿**وأعتَدْنا لِلكافِرينَ مِنهُم عَذابًا أليمًا**﴾ ١٦١: مؤلمًا. (١)

﴿**لٰكِنِ الرّاسِخونَ**﴾: الثابتون ﴿**في العِلمِ مِنهُم**﴾، كعبد الله بن سلام، ﴿**والمُؤمِنونَ**﴾: المهاجرون والأنصار، ﴿**يُؤمِنونَ بِما أُنزِلَ إلَيكَ وما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ**﴾ من الكتب -(٢) ﴿**والمُقيمينَ الصَّلاةَ**﴾ نُصِبَ على المدح، وقُرِئَ بالرفع -(٣) ﴿**والمُؤتونَ الزَّكاةَ والمُؤمِنونَ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ، أُولٰئِكَ سَنُؤتيهِم**﴾، بالنون والياء، ﴿**أجرًا عَظيمًا**﴾ ١٦٢ هو الجنة. (٤)

والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وعن: للمجاوزة المجازية أيضًا تتعلق بـ «نهوا». والجملة في محل نصب حال من ضمير الغائبين قبلها.

(١) الأكل: التناول والاغتصاب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى، عُبِّرَ به عن ذلك لأنه أظهر ما يكون من فوائد التملك. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يملك من المتاع والزينة والنقد. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والباطل: ما لا أصل له في الحق ولا يجوز حصوله. وبالرشا أي: وسائر الوجوه المحرمة من الكسب. والرشا: جمع رشوة. وهي ما يعطاه الحاكم وغيره ليُحمل على إجراء الباطل. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. وأعتدنا: أعددنا وهيأنا. والكافر: من جحد التوحيد وما يلزمه من الإيمان، وانهمك في ذلك ومات عليه. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وسقط «مؤلمًا» من ث.

وأكل: معطوف على «صد» مجرور. وأموال: مفعول به للمصدر «أكل» منصوب ومضاف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن ضمير الغائبين قبلها، أي: كائنين. والمعنى: ملتبسين بالباطل ومصاحبين له. وأعتدنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أعتد». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: حرمنا عليهم. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: الكافرين. وأليم وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم الفاعل مُفْعِل، من مصدر: آلَمَ يُؤلِمُ، يفيد المبالغة.

(٢) العلم: الإدراك اليقيني بتدبر واطمئنان. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وعبد الله بن سلام: كان أحد أحبار اليهود، روي أن الآية نزلت فيه وفي بعض أحبار اليهود، حين فارقوا اليهودية وأسلموا. الدر المنثور ٢:٢٤٦. والظاهر أنها عامّة في الذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم. البحر ٣:٣٩٥. ويؤمن: يصدّق بقلبه ولسانه وعمله. وأنزل: أوحي على لسان جبريل.

ولكن: عاطفة للاستدراك والحصر، باستثناء هؤلاء مما وُصف به الظالمون قبل، حرف عطف حرك بالكسر لالتقائه بسكون الراءالأولى. والاستدراك هنا بـ «لكن» واقع بين النقيضين وجزائهما. وهم الكافرون وعذابهم والمؤمنون وثوابهم. والراسخون: مبتدأ مرفوع بالواو. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «الراسخون». ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر فيه. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. والمؤمنون: معطوف على «الراسخون» مرفوع.

والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يؤمن». وجملة يؤمنون: في محل نصب حال من الضمير في «الراسخون» ومن «المؤمنون»، تفيد التوكيد للمؤمنين أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر، عطف عليه الثاني. فهو في محل جر بالعطف. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «ما» قبله. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها أيضًا. والجملتان كل منهما صلة للاسم الموصول قبلها.

(٣) يريد: «والمُقِيمُونَ». وفي هذه القراءة إشعار بقصد الإشراك في الثواب بقراءة النصب أيضًا، كما سنذكر. وهي ليست شاذة عند السيوطي، خلافًا لما جاء في الصاوي ١:٢٥٨ ومن نقل عنه. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٦ من سورة البقرة. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. فأل: عهدية ذهنية. والمقيم لها هو الذي يؤديها بأركانها وشروطها وآدابها. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقوله «على المدح» يعني أنه مفعول به لفعل محذوف. والتقدير: أمدح أو أعني. والجملة اعتراضية بين المتعاطفين، خلافًا لمن منع ذلك كأبي حيان في البحر ٣:٣٩٥، إذ الواو قبل الجملة المذكورة لا تمنع القطع، وفيها بالإضافة إلى المدح إشراك للمذكورين مع من قبلهم وبعدهم في الثواب، وبيان مزيّة الصلاة وفضل أصحابها. انظر الدر المصون ٤:١٥٣ - ١٥٤. والصلاة: مفعول به منصوب لاسم الفاعل: المقيمين.

(٤) أي: مع الرضا والنظر إلى المولى، عز وجل. والمؤتون: المعطون من يستحق. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والزكاة: ما فرض على المال لتطهيره ومباركته وتزكية أصحابه. وأل: عهدية ذهنية. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والإشارة بـ «أولئك» إلى من ذكر في الآية. ونؤتي: نعطي ونجزي، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، فاعله ضمير العظمة: نحن. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «أجرًا». وبالياء يريد القراءة «سَيُؤتِيهِم». والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والأجر: المكافأة والثواب. والعظيم: الضخم جدًّا لا يقدر قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والمؤتون والمؤمنون: معطوفان على «الراسخون» مرفوعان بالواو. والزكاة: مفعول به لاسم الفاعل قبله. والباء: للإلصاق

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ، كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ، وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ، وَ﴾ كما ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ ابنَيه،[(١)] ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ بنِ إسحاقَ، ﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾ أولادِه، ﴿وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ، وَآتَيْنَا﴾ أباه ﴿دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ١٦٣، بالفتح: اسمٌ للكتاب المُؤتَى، والضمِّ:[(٢)] مصدرٌ بمعنى: مَزبورًا، أي: مكتوبًا.

﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ، وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ - رُوي أنه تعالى بعث ثمانيةَ آلافِ نبيٍّ: أربعةَ آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس. قاله الشيخ[(٣)] في سورة «غافر» -﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ بلا واسطة

المعنوي تتعلق بـ «المؤمنون». وأل: حرفية موصولة للعاقل. والآخر: صفة لليوم مجرورة. وأولاء: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ خبره جملة صغرى: سنؤتيهم. وانظر الآية ١٧. والجملة الكبرى كلها في محل رفع خبر للمبتدأ «الراسخون» وما عطف عليه وما بينهما، وهي جملة صغرى بالنسبة إلى «الراسخون... أولئك سنؤتيهم» المعطوفة على جملة: أعتدنا. والسين: حرف تسويف يفيد تحقيق مضمون ما بعده. وعظيمًا: صفة منصوبة لـ «أجرًا». والمؤتون وزنه: المُفْعُوْنَ، اسم فاعل من مصدر: آتى يُؤتِي، أصله «المُؤَاتِيْ» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوْتِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: المُؤتِيْ. ولما اتصل بالواو الساكنة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(١) يعني: ابني إبراهيم. فقد روي أن بعض أهل الكتاب من يهود قالوا: يامحمد، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى. وبعضهم أنكر الوحي كله دون قيد، فنزلت الآيات تكذيبهم، وتنكر مازعموه. تفاسير ابن كثير ١:٥٥٤ والخازن ١:٦٢٣ والبغوي ١:٤٩٩ والبحر ٣:٣٩٧. وأوحينا أي: نزّلنا على لسان جبريل. وإنما بدئ بنوح هنا لأنه أول رسول نذير على الشرك، أنزل الله إليه صحائف بالتوحيد. والنبي: من بعث بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل.

وإنّا: انظر الآية ١٥٧. والجملة الكبرى استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر «أوحى» قبله، لبيان النوع والتوكيد. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: إيحاءً مثلَ إيحائنا. والجملة بعد «ما» صلة الحرف المصدري، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكرّر الفعل فيها للفصل بالجار والمجرور، ولتحقيق التوكيد أيضًا. وتقدير «كما» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والنبيين: معطوف على «نوح» مجرور بالياء. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بحال محذوفة عن: النبيين. وإبراهيم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، عطفت عليه الأسماء التسعة بالواوات العاطفة لمطلق الجمع. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٢) يريد القراءة «زُبُورًا». وقوله «مصدر» من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين وفيه نظر. فالزُّبور: جمع المصدر زَبْر، أو جمع زِبْر. وهذا اسم مفعول للمبالغة بمعنى المكتوب من مصدر: زُبِرَ، أي: كُتِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي المصدرية والجمع توكيد آخر للمبالغة أيضًا. انظر الدر المصون ٤:١٥٨ - ١٥٩ والفتوحات ١:٤٤٨. والأسباط: جمع قلة للسِّبط يراد به الكثرة. وكانوا اثني عشر، منهم يوسف نبي ورسول، وكان في أبناء بعضهم أنبياء أيضًا. وأل: عهدية ذهنية.

وآتى: أعطى، ينصب مفعولين ثانيهما: زبورًا. والجملة معطوفة على جملة «أوحينا إليك» في محل رفع بالعطف. وأباه أي: أبا سليمان. وزبور: فَعُول، بمعنى اسم المفعول أيضًا. والمؤتَى: الذي أوتيه داود. وهو كتاب فيه ١٥٠ سورة، كلها حكمة وموعظة، وليس فيها أحكام. وفي الأصل وبعض المطبوعات: «اسم الكتاب المؤتى». والأسباط: معطوف على «إبراهيم» مجرور بالكسرة. وعيسى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وكذلك الأسماء الأربعة المعطوفة، لكن بالفتحة الظاهرة.

(٣) يعني جلالَ الدين المحليَّ. انظر الآية ٧٨ من سورة غافر. وهذا حديث ضعيف، رواه أبو يعلى في مسنده، عن أنس بن مالك مرفوعًا. ولذلك لم يعتمده السيوطي بعبارة موثّقة، وذكر أنه من قول المحلي. الفتوحات ١:٤٤٨ والصاوي ١:٢٥٩. وقيل إن عدد الأنبياء ١٤٢٤٠٠٠، أو ٢٢٠٠٠٠٠، والرسل ٣١٣. وهذا من علم الغيب، ولم يرد فيه نص يصح الاحتجاج به. انظر تفاسير ابن كثير ١:٥٥٤ - ٥٥٦ والقرطبي ٦:١٨ - ١٩ والآلوسي ٦:٢٧ وفتح القدير ١:٨٠٥ و٦٢٨ والبحر ٣:٣٩٨ والمستدرك ٢:٥٩٧ والدر المنثور ٢:٢٤٦ - ٢٤٨ وقرة العينين ص ١٣١ والمنحة ص ١٣١.

والرسل: جمع رسول. وهو من بعث بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل، وغالبًا ما يكون معه كتاب من عند الله. وقصصناهم: قصصنا أخبارهم أي: سمَّيناهم لك في القرآن وغيره وعرّفناك أخبارهم. ومن قبل أي: من قبل هذا اليوم، يوم نزول الآية. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «من إسرائيل».

ورسلًا: مفعول به للفعل المقدر قبله، عطف عليه نظيره الثاني. فهو منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على جملة «أوحينا إليك» في محل رفع بالعطف. وقد: حرف تحقيق. وقصصنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وجملة قصصنا: في محل نصب صفة لـ «رسلًا». وكذلك جملة: لم نقصصهم. ولم: للنفي والقلب حرف

﴿تكليمًا ١٦٤﴾،[1] ﴿رُسُلًا﴾: بدلٌ من «رُسلًا» قبلُ، ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بالثواب مَن آمنَ، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ بالعِقاب من كفر، أرسلناهم ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾، تُقال ﴿بَعْدَ﴾ إرسال ﴿الرُّسُلِ﴾ إليهم، «فيقُولُوا:[2] ربَّنا لَولا أرسَلتَ إلَينا رَسولًا، فنَتَّبِعَ آياتِكَ ونكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ». فبعثناهم لقطع عُذرهم. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في مُلكه، ﴿حَكِيمًا﴾ ١٦٥ في صُنعه.[3]

ونزل، لمّا سُئل اليهود عن نبوّته ﷺ فأنكروه: ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ﴾: يُبيِّن نبوّتَك، ﴿بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾ من القُرآن المُعجز، ﴿أَنزَلَهُ﴾ مُلتبسًا ﴿بِعِلْمِهِ﴾ أي: عالمًا به، أو: وفيه علمه،[4] ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ لك أيضًا، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ١٦٦على ذلك![5] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله، ﴿وَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ

جازم. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «قصصنا». وقبل: اسم مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر.

(١) روي أنه لما أوحى الله أسماء بعض الأنبياء، ولم يرد فيها اسم موسى، قالت اليهود: ذكر محمد الأنبياء، ولم يذكر موسى. فنزل آخر هذه الآية، يخصه بمزية التكليم. تفسير القرطبي ٦: ١٨ وفتح القدير ١: ٨٠٤. وكلمه أي: خاطبه بالكلام. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والعطف أيضًا على جملة: أوحينا إليك. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وتكليمًا: مفعول مطلق منصوب، لتوكيد المصدر المضمن في الفعل ورفع احتمال المجاز فيه، لأن التكليم غيرَ المؤكَّد يحتمل صورًا من التبليغ. وفي التعبير التفات من ضمير العظمة إلى اسم الجلالة، لبيان مزية موسى، وأن هذه المزية لم يكن فيها قدح في نبوة غيره. وكذلك إنزال التوراة عليه جملة واحدة، لا يقدح في نبوة من أنزل عليه الكتاب مفرقًا، إذ كان ذلك وغيره من خصائص الأنبياء بحكمة وتقدير.

(٢) انظر الآية ٤٧ من سورة القصص. وقول السيوطي «قبل» يعني: ماورد قبل هذا من لفظ الرسل في الآية ١٦٤. وفي التلخيص: «من رسلًا الأول». وهو توجيه للإعراب. أما المعنى فيقتضي أن هؤلاء المبشرين المنذرين هم جميع من ذكر في الآيتين قبل. وفيما عدا الأصل: «من رسلًا قبله». والمبشر: من يبلّغ بالمحبوب الذي يُسعِد. والمنذر: من يحذّر ويهدّد. ويكون: يصير. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والحجة هنا: المعذرة يعتذرون بها من كفرهم. وسميت حجة، مع استحالة الاحتجاج عليه - تعالى - للتنبيه على أن المعذرة تكرّم بها لتكون بمنزلة الحجة القاطعة. وتقال أي: تذكر يوم القيامة للدفاع عن النفس. خ: «تقام». وسقطت من الأصل، واردًا مكانها: «فبعثناهم لقطع عذرهم». وسترد هذه العبارة بعد في خ وط، وهي بتصرف من الوجيز في آخر تفسير الآية.

ومبشرين: صفة لـ «رسلًا» قبلها منصوبة بالياء. ومنذرين: معطوف منصوب بالعطف. ولئلّا: أصله «لِـ أن لا» أبدلت النون لامًا وأدغمت في اللام بعدها. واللام الأولى: حرف جر معناه التعليل. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بالمصدر «حجة»، الذي هو اسم مؤخر لـ «يكون»، مرفوع بالضمة. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المقدر: أرسل. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بمعنى النفي، أي: لتنتفيَ بعد إرسال الرسل حجةُ الناس. والرسل: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية.

(٣) انظر آخر الآية ١٥٨.

(٤) يعني: وهو يعلم إنزاله ونزوله وشأن من أنزل إليه، أو: وفيه بعض معلومه، مما يحتاج إليه الأمر. وأنكروه أي: أنكروا ما ذكر من نبوته. وفي الوجيز أن اليهود «قالوا: ما نشهد له بذلك. فقال الله تعالى: لكن الله يشهد». وعلى هذا وقعت «لكن» للاستدراك بين متناقضين أي: هم ينكرون لكن... وانظر تفسير الطبري ٩: ٤٠٩ والدر المنثور ٢: ٢٤٨ ولباب النقول. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. وملتبسًا أي: مصاحبًا. يعنى أن الباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «أنزله»، على التفسير الأول، وبحال محذوفة عن المفعول على التفسيرالثاني. وفي خ وقرة العينين: «متلبسًا». والعلم: الإحاطة الكاملة بما ظهر وما خفي.

ولكن: حرف استدراك وعطف حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع خبره جملة «يشهد» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية المقدرة. وبما: متعلقان بـ «يشهد». والباء: حرف جر للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. وأنزل: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة أنزله: بدل منها للبيان والتوكيد لا محل لها من الإعراب بالبدلية.

(٥) يعني: على صحة نبوتك وصدقك فيها. والملائكة: جمع ملَك، وهم مخلوقون نورانيون -انظر ص ٨٥- مكرمون معصومون مطهرون، مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويشهدون أي: يقرّون بقول صادر عن علم يقيني. وكفى: انظر الآية ٧٩. ويشهدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الملائكة. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة «الله يشهد» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

﴿اللهِ﴾: دِين الإسلام بكتمهم نعتَ مُحمّد - وهم اليهود - ﴿قد ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيدًا﴾ ١٦٧ عن الحقّ.(١) ﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله، ﴿وظَلَمُوا﴾ نبيّه بكِتمان نعته، ﴿لَم يَكُنِ اللهُ لِيَغفِرَ لَهُم، ولا لِيَهدِيَهُم طَرِيقًا﴾ ١٦٨ من الطُّرق،(٢) ﴿إلّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ أي: الطريقَ المؤدّيَ إليها، ﴿خالِدِينَ﴾: مُقدَّرين الخلودَ ﴿فِيها﴾ إذا دخلوها ﴿أبَدًا، وكانَ ذٰلِكَ على اللهِ يَسِيرًا﴾ ١٦٩: هيِّنًا.(٣)

﴿يا أيُّها النّاسُ﴾ أي: أهلُ مكّة، ﴿قد جاءَكُمُ الرَّسُولُ﴾ مُحمّد ﴿بِالحَقِّ مِن رَبِّكُم. فآمِنُوا﴾ به، واقصدوا ﴿خَيرًا لَكُم﴾ مِمّا أنتم فيه،(٤) ﴿وإن تَكفُرُوا﴾ به ﴿فإنَّ لِلهِ ما في السَّماواتِ والأرضِ﴾

(١) أي: عن الصواب الذي لا شك فيه ولا اضطراب. وكفر به أي: أنكر وجوده أو توحيده وبعض صفاته. وصد: صرف ودفع بالباطل والأكاذيب. والسبيل: الطريق الواضح، عُبِّرَ به عن الإسلام لأنه من لوازمه، والإسلام هو الطريق الوحيد الذي أوجبه الله على الناس جميعًا من عهد آدم. وقوله «نعته» أي: صفاته الكريمة التي وردت في التوراة مبشرة بقدومه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «نعت محمد ﷺ». وضل: ترك الطريق المستقيم وزاغ عنه وانحرف. وذلك الطريق هو الهداية إلى الحق. والبعيد: الذي لا نهاية لتطرفه وإغراقه في الفساد، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وجملة كفروا: صلة الموصول. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «صد». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقد: حرف تحقيق. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية لبيان حكم المولى فيهم. وضلالًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وبعيدًا: صفة لـ «ضلالًا» منصوبة. والوصف بالبعد مبالغة في التشنيع، لأنهم ضلوا هم وأضلوا غيرهم أيضًا بالباطل والأكاذيب.

(٢) ظلموه أي: جاروا عليه وتجاوزوا الحق بالعصيان والخلاف. خ: «بكتمان بعثه». ويغفر: يعفو ويصفح عن الذنوب والسيئات. والتهديد بعدم الغفران هو لمن أصر على الكفر ومات عليه. ولا يهديهم أي: لا يوجه اختيارهم وقدراتهم ولا يوفقهم، بسبب ما هم عليه من الخبث والمكابرة والظلم. والطريق: السبيل الذي يسلكه الإنسان في الدنيا، يوصله إلى الجزاء في الآخرة.

وإنّ: انظر الآية ١٦٧. وجملة ظلموا: معطوفة على صلة الموصول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه باللام الأولى بعده. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وانظر آخر الآية ١٣٧ من هذه السورة، والآية ١٤٣ من سورة البقرة. والجملة الكبرى «إنّ» ومعمولاها استئنافية.

(٣) أي: سهلًا لا مانع له منه. وفي هذا رد على زعمهم حين قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، ولا يهون عليه أن يعذبنا. وجهنم: اسمٌ علم لمكان النار التي أعدت للكافرين. وطريقها هو الكفر والظلم، أي: اليهودية التي يعتنقونها. ث: «الطريق المؤدية إليها». والخالد: المقيم أمدًا طويلًا. وقوله «مقدرين» يعني أن خالدين: حال مقدَّرة من مفعول «يهدي»، وليست مقارنة لوقت الدخول فيها. وفي هذا ورود معمولين للفعل بعد الاستثناء، وهو جائز لا يقتضي تقدير جملة ثانية من لفظ الأولى، أي: ما يهديهم إلى ذلك إلّا خالدين. وذلك لأن الاستثناء يخالف الحصر في مثل هذا. والأبد: مدة الزمن. وكان أي: ولا يزال. وذلك: إشارة إلى إضلالهم وخلودهم في جهنم.

وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وطريق: بدل من «طريقًا» منصوب. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: خالدين. وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا به. وفيه معنى التوكيد له، لئلا يحمل الخلود على طول المكث دون التأبيد. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». وانظر الآية ٣. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «يسيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان»، وقدمت عليه للفاصلة والاستثناء. والجملة معطوفة على الجملة الأولى الاستئنافية في الآية ١٦٨، والتوكيد منسحب عليها أيضًا. ويسير: صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٤) الناس: البشر. وتخصيص الخطاب بأهل مكة من الوجيز، وهو مما روي عن ابن عباس، أنها نزلت في المشركين. والتعميم للبشر جميعًا أولى، لأن العبرة بمفهوم اللفظ. البحر ٣: ٤٠٠. وجاءكم: أتى إليكم وحضر مجالسكم عيانًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «محمد ﷺ». والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. وهذا توكيد للشهادة في الآية ١٦٦. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وآمنوا به أي: صدّقوه بيقين واستجيبوا لأمره ونهيه.

وقول السيوطي «اقصدوا» من الكشاف ١: ٥٩٣، ليكون «خيرًا» مفعولًا به لهذا الفعل المقدر، وهو مذهب الخليل وسيبويه - انظر الكتاب ١: ١٤٣ والآية ١٧١ - وخلاف ما جاء في تفسير الآية ١٦ من سورة التغابن. وما ذكر هناك يعني أن خيرًا: خبر منصوب لفعل ناقص محذوف مع اسمه، أي: يكن الإيمان خيرًا لكم. وهذا الفعل مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، والتقدير: إن تؤمنوا. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل في «آمنوا»، وفي الكلام توكيد بتكرار الفعل مذكورًا ومقدرًا. وهذا أولى مما ذكره السيوطي هنا. وانظر الدر المصون ٤: ١٦٤ - ١٦٥. وخير: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة، اسم تفضيل والمفضل عليه هو الشرك، فيه على زعمهم خير.

مُلكًا وخلقًا وعبيدًا، فلا يضرُّه كُفركم، ﴿**وكانَ اللهُ عَليمًا**﴾ بخلقه، ﴿**حَكيمًا**﴾ ١٧٠ في صُنعه بهم.(١)

﴿**يا أهلَ الكِتابِ**﴾: الإنجيل، ﴿**لا تَغلُوا**﴾: تتجاوزوا الحدَّ ﴿**في دِينِكُم، ولا تَقُولُوا علَى اللهِ إلّا**﴾ القولَ ﴿**الحَقَّ**﴾، من تنزيهه عن الشريك والولد.(٢) ﴿**إنَّما المَسيحُ عِيسَى بنُ مَريَمَ رَسُولُ اللهِ، وكَلِمتُهُ ألقاها**﴾: أوصلها ﴿**إلَى مَريَمَ، ورُوحٌ**﴾ أي: ذو رُوحٍ ﴿**مِنهُ**﴾. أضيف إليه - تعالى - تشريفًا له، وليس كما زعمتم ابنَ الله أو إلهًا معه أو ثالثَ ثلاثة، لأنّ ذا الرُّوح مركَّب والإلهَ منزّه عن التركيب، وعن نسبة المُركَّب إليه.(٣) ﴿**فآمِنُوا باللهِ ورُسُلِهِ، ولا تَقُولُوا**﴾: الآلهةُ ﴿**ثَلاثَةٌ**﴾ اللهُ وعيسى وأُمُّه. ﴿**انتَهُوا**﴾ عن ذلك وائتوا ﴿**خَيرًا لَكُم**﴾ منه. وهو التوحيد.(٤) ﴿**إنَّما اللهُ إلَهٌ واحِدٌ،**

ويا أيها: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية. وقد: حرف تحقيق. والرسول: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن الرسول. والباء: للملابسة، أي ملتبسًا بالحق. ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن الحق. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وآمنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة الاستئنافية. واللام: للتعليل تتعلق باسم التفضيل.

(١) تكفروا أي: تصرّوا على التكذيب والجحود والعصيان. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والمراد ما فيهما وهما أيضًا وغير ذلك مما في الكون كله من الخلق. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زماني. انظر آخر الآية ١١.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، لأن جواب الشرط الحقيقي محذوف، ومابعدها سبب له. والتقدير على ما ذكر السيوطي: فلايضره كفركم لأنه غني عنكم وملكه يعم كل شيء، وعلمه وحكمته ثابتان. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية: آمنوا. ولله: متعلقان بخبر «إنّ» المحذوف. واللام: للملك. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسم «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وحكيمًا: خبر ثان منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة «إنّ» جواب الشرط في محل جزم بالعطف.

(٢) نزلت هذه الآية لخطاب طوائف النصارى: اليعقوبية والمِلكانية والنُّسطورية والمَرقَسية، فيما ادعته من أمر المسيح - عليه السلام - وفيها الزجرُ عن الباطل، والتوجيهُ إلى الحق. انظر الواحدي ص ١٨٠ وتفاسير البغوي ١: ٥٠٢ والخازن ١: ٦٢٦ والآلوسي ٦: ٣٦ - ٥٤. والأهل: المصاحبون للشيء يلازمونه. وأهل الكتاب: النصارى لأنهم آمنوا بالإنجيل ولازموه. وأل: عهدية ذهنية. والدين: العقيدة والشريعة. وتقولوا أي: تذكروا وتعتقدوا. والقول: الذكر والاعتقاد. والحق: الصدق الثابت بلا شك ولا اضطراب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأهل: منادى مضاف منصوب. والجملة فعلية استئنافية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم في المواضع الثلاثة. وتغلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون، وزنه: تَفْعُوا، وأصله «تَغْلُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت: تَغلُوْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الواو الأولى لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها الثانية بالواو. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «تقولوا». وإلّا: حرف حصر. والحق: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تقول، لبيان النوع والتوكيد. وما قدره السيوطي بيان للمعنى لا للإعراب.

(٣) الرسول: من بعثه الله لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل، وغالبًا ما يكون معه كتاب سماوي. وكلمته أي: خَلْقٌ تكوَّن بكلمة من الله وأمر منه. وهو: كُن من غير أب ولا نطفة. وذلك بالإرادة لابالقول المعروف. وألقاها أي: بنفخ جبريل في جيب درع مريم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أوصلها الله». والروح: ماتكون به حياة الجسد، سرّ من أسرار الغيب الإلهي. ومنه: من خلقه، يعني أن المسيح إنسان من خلق الله لأنه وجد بأمره. وهذا هو المراد بالإضافة إلى الله، سبحانه. وما ذكر هنا من المزاعم هو أقوال بعض طوائف النصارى. وقول السيوطي «مركّب» أي: مكون من روح وجسد. والمراد بنسبة المركب: نسبة الولد. وفي الأصل: «وعن نسبة التركيب إليه».

وإنما: كافة ومكفوفة، معناها الحصر في الموضعين. والمسيح: مبتدأ مرفوع خبره: رسول. وأل: زائدة للمح الأصل. والجملة استئنافية لبيان سبب النهي عن القول الباطل مستلزمًا الأمر بضده. وعيسى: عطف بيان للمسيح مرفوع بالضمة المقدرة. وبن: صفة لـ «عيسى» مرفوعة ومضافة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وكلمة: معطوف على «رسول» مرفوع ومضاف. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة في محل نصب حال من: كلمته. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ألقى». وروح: معطوف أيضًا على: رسول. ومن: لابتداء الغاية المعنوية، وليست للتبعيض كما يزعم النصارى. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «روح».

(٤) آمنوا به: صدّقوا قوله اعتقادًا قاطعًا، واستجيبوا لأمره ونهيه. والرسل: جمع رسول. وتقولوا: تذكروا باللسان أو القلب.

﴿سُبحانَهُ﴾: تنزيهًا له عن ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾ خلقًا ومُلكًا - والمُلكيّة تُنافي البُنوّة - ﴿وكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ ١٧١: شهيدًا على ذلك!(١)

﴿لَن يَستَنكِفَ﴾: يتكبّرَ ويأنفَ ﴿المَسِيحُ﴾ الذي زعمتم أنه إلٰه، عن ﴿أَنْ يَكُونَ عَبدًا لِلهِ، ولا المَلائكةُ المُقَرَّبُونَ﴾ عند الله لايستنكفون أن يكونوا عبيدًا.(٢) وهذا من أحسن الاستطراد. ذُكر للردّ على من زعم أنها آلهة أو بنات الله، كما رُدّ بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصودِ خِطابُهم. ﴿وَمَن يَستَنكِفْ عَن عِبادَتِهِ وَيَستَكبِرْ فَسَيَحشُرُهُم إِلَيهِ جَمِيعًا﴾ ١٧٢ في الآخرة.(٣)

وانتهوا: امتنعوا وتجنبوا. وهو على وزن: افتعُوا، وأصله «انتَهِيُوا» والزيادة فيه للمطاوعة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وقول السيوطي «وائتوا» هو تقدير لبيان أن خيرًا: مفعول به لفعل محذوف خلافًا لما في الآية ١٦ من سورة التغابن. ومنه أي: من ادعاء التثليث. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ١٧٠.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمنوا». والجملة استئنافية. ورسل: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف. وثلاثة: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر. وجملة الآلهة ثلاثة: في محل نصب مفعول به لـ «تقول». وجملة لا تقولوا: معطوفة على الاستئنافية: آمنوا. وانتهوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة استئنافية لتقرير الأمر والنهي قبلها.

(١) الله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والولد: مايولد من ذكر أو أنثى. وما في السماوات: انظر الآية ١٧٠. وقوله «خلقًا وملكًا» يعني أن عيسى أيضًا من خلق الله وملكه، وليس ولدًا له ولا إلٰهًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «خلقًا وملكًا وعبيدًا». وعبارة السيوطي هي من البيضاوي. وفي بعض المطبوعات: «تنافي النبوة». وكفى: انظر الآيتين ٦ و١٣٢.

ولفظ الجلالة: مبتدأ مرفوع خبره: إلٰه. والجملة استئنافية. وواحد: صفة لـ «إلٰه» مرفوعة تفيد توكيد الوحدانية. وسبحان: مفعول مطلق منصوب ومضاف، نائب عن مصدر: أسبّحه تسبيحًا، وفيه معنى التوكيد والمبالغة والتعجب. والجملة: في محل رفع صفة ثانية لـ «إلٰه». وأن: حرف ناصب. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض: عن. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكون». وولد: اسم مؤخر مرفوع لـ «يكون». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. واللام الثانية: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر، عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة في محل رفع صفة ثالثة لـ «إلٰه». وفي: تتعلق بفعل الصلة المحذوفة قبلها.

(٢) أي: عبيدًا له أيضًا. وقد روي أن رجال وفد نصارى نجران قالوا: يا محمد، تعيب صاحبنا، فتقول: إنه عبد الله. فقال: «إنَّهُ لَيسَ بعارٍ لِعِيسَى أن يكُونَ عَبدًا لِلهِ». قالوا: بلى. فنزلت الآية تكذيبًا لقولهم، وتحقيقًا لقول النبي ﷺ. تفسيرا البغوي ١:٥٠٣ والخازن ١:٦٢٨ والواحدي ص ١٨٠. وفي الأصل: «ينكر ويأنف». والعبد: المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة انظر ص ٨٥. وأل: عهدية ذهنية. والمقرب: من كانت منزلته دانية رفيعة. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

ولن: حرف ناصب لتوكيد نفي المستقبل. وهو هنا يعم الأزمنة كلها، ليكون فيه ما في «ليس» من قول النبي، من شمول للماضي والحاضر والمستقبل. ويستنكف: فعل مضارع منصوب بالفتحة، والزيادة فيه للمبالغة. والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. وعبدًا: خبر منصوب لـ «يكون». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض: عن. واللام: للملك تتعلق بصفة محذوفة لـ «عبدًا». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. و«لا» هذه: زائدة لتوكيد النفي. والملائكة: مبتدأ خبره الجملة الصغرى المقدرة «لايستنكفون» في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: لن يستنكف المسيح. وإنما قدر هذا في الخبر، ولم يكن من عطف المفردات، لأن «عبدًا» مفرد لا يصح الإخبار به عن الملائكة أيضًا. والمقربون: صفة مرفوعة بالواو لـ «الملائكة».

(٣) الاستطراد هو الانتقال من معنى إلى آخر متصل به. والمراد به هنا ذكر الملائكة، وفائدته أنه إذا كان الملائكة - وهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق قوة البشر - لا يستنكفون فكيف بالأضعف الذي هو من البشر؟ وقول السيوطي «أنها آلهة» يعني أن الملائكة آلهة. فقد كان بعض العرب يعبد الملائكة. انظر الآيتين ١٥ و١٦ من سورة الزخرف. وقوله «ذلك» أي: ما ذكر قبل من وصف النصارى لعيسى. والعبادة: الطاعة والتقديس، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ويستكبر: يترفع بما لا يستحقه. والاستكبار أشد من الاستنكاف في الترفع والأنفة، لأن الاستنكاف قد يستعمل بالاستحقاق، بخلاف الاستكبار إذ يكون بغير استحقاق. ولذلك جاز العطف بينهما. وثمة معطوف على «من يستنكف» محذوف، تقديره: ومن لا يستنكف. وذلك لأن الحشر ليس خاصًا بفريق دون آخر. ويحشرهم: يجمعهم مسوقين بالعنف للحساب. وأعيد إلى «مَن» ضمير الجماعة بالنظر إلى معناها، بعد أن أعيد إليها ضمير المفرد بالنظر إلى لفظها. وإليه أي: إلى موقف

﴿فأمّا الّذِينَ آمَنوا وعَمِلوا الصّالِحاتِ فيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم﴾: ثوابَ أعمالهم، ﴿ويَزيدُهُم مِن فَضلِهِ﴾ «ما لا عَينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلبِ بَشَرٍ»،(١) ﴿وأمّا الّذِينَ استَنكَفُوا واستَكبَرُوا﴾ عن عِبادته ﴿فيُعَذِّبُهُم عَذابًا أليمًا﴾: مُؤلمًا، هو عذاب النار، ﴿ولا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه ﴿وَلِيًّا﴾ يدفعه عنهم، ﴿ولا نَصِيرًا﴾ ١٧٣ يمنعهم منه.(٢)

﴿يا أيُّها النّاسُ، قَد جاءَكُم بُرهانٌ﴾: حُجّة ﴿مِن رَبِّكُم﴾ عليكم - وهو النبيّ - ﴿وأنزَلنا إلَيكُم نُورًا مُبِينًا﴾ ١٧٤: بيّنًا. وهو القُرآن.(٣) ﴿فأمّا الّذِينَ آمَنوا باللهِ واعتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدخِلُهُم في رَحْمَةٍ مِنهُ وفَضلٍ، ويَهدِيهِم إلَيهِ صِراطًا﴾: طريقًا ﴿مُستَقِيمًا﴾ ١٧٥، هو دِين الإسلام.(٤)

حسابه وجزائه.

ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٣٨. ويستكبر: معطوف على «يستنكف» مجزوم بالسكون. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، بدلالة الآية ١٧٣. والتقدير: فسيلقى جزاءه، لأنه سيبعث الجميع بالحشر للحساب. وإليه: متعلقان بـ «يحشر». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وجميعًا: حال من ضمير الجماعة منصوبة.

(١) هذا النص من الأحاديث القدسية ٣٠٧٢ و٤٥٠١ و٤٥٠٢ و٧٠٥٩ في البخاري و٢٨٢٤ في مسلم. وآمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل من النية والقول والفعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. وأل: عهدية ذهنية. ويوفيهم أجورهم: يعطيهم إياها وافية كاملة. والأجور: جمع أجر. وهو المكافأة. ويزيدهم: يضيف إليهم ويضاعف الثواب. والفضل: الإحسان والتفضل في العطاء، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ في الموضعين. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والترتب رابطة لجواب الشرط. ويوفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين أولهما الهاء في محل نصب، ثانيهما «أجور» منصوب ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الشرطية الكبرى معطوفة على جملة «يحشرهم» في محل جزم بالعطف. ومن: للسببية تتعلق بـ «يزيد». والجملة معطوفة على جملة الخبر في محل رفع بالعطف.

(٢) أي: من الله. وهو الذي قضى عليهم بالعذاب فلا رادّ له. وتفسير السيوطي للكلمتين يجعلهما مترادفتين، والصواب غير ذلك. لأن الولي: من يتولى الأمور ويرعى المصالح. والنصير: من يعين وينقذ من البلاء. وكل منهما مبالغة اسم الفاعل. ويعذبهم: يعاقبهم وينكل بهم. والفعل وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُعَذْذِبُ» والتضعيف فيه للاغناء عن المجرد، أدغمت الذال الأولى في الثانية. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا، اسم مصدر للفعل: يعذّب. ويجد: يلقى ويرى.

وانظر إعراب أول الآية. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في محل جزم أيضًا بالعطف. وعذابًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يعذب، لبيان النوع والتوكيد. وأليمًا: صفة منصوبة، على وزن: فَعِيل بمعنى اسم الفاعل: مُفعِل، من مصدر: آلَمَ يُؤلِمُ، وفيه مبالغة من الإيلام. ولا: نافية للحال. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «وليًّا ونصيرًا». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به تنازع فيه «وليًّا ونصيرًا»، فيكون للأول. ووليًّا: مفعول به منصوب لـ «يجد» عطف عليه: نصيرًا. فهو منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على جملة الخبر قبلها في محل رفع بالعطف. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي وتعميمه، أي: ليشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ونفي الوجدان مراد به نفي الموجود، أي: ليس لهم ولي ولا نصير، فلايجدون شيئًا من ذلك. وفي هذا تعبير بالمسبَّب عن السبب، للمبالغة في النفي.

(٣) الناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وجاءكم: أتاكم بنفسه أو وصل إليكم خبره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومن ربكم أي: من عنده بأمره وقضائه. وفي التلخيص: «من ربكم أي: حجة عليكم». ففي عبارة السيوطي تقديم وتأخير. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وهو النبي ﷺ». وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وإليكم أي: بوساطة إنزاله إلى الرسول. والنور: ما يضيء ويتضح بنفسه، ولا يحتاج إلى معونة غيره، بل يعين ما دونه ويكشفه.

ويا أيها: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية. وقد: حرف تحقيق. وبرهان: فاعل مؤخر مرفوع. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «برهان». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على جواب النداء. ونورًا: مفعول به منصوب. ومبينًا: صفة له منصوبة تفيد المبالغة.

(٤) آمنوا به: عرفت قلوبهم توحيده يقينًا وما يلزم ذلك. واعتصموا: تمسكوا والتجؤوا. ويدخلهم: ييسر لهم الدخول والملابسة. والرحمة: العطف بزيادة ترقية ورفع درجات. ومنه أي: من عنده. والفضل: التفضل والإحسان ومضاعفة الأجر. ويهديهم: يرشدهم ويصرف اختيارهم وقدراتهم بما يناسب استعدادهم الطيب. وإليه

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ في الكلالة. ﴿قُلِ: اللهُ يُفْتِيكُم فِي الْكَلَالَةِ. إِنِ امْرُؤٌ﴾: مرفوع بفعل يُفسّره ﴿هَلَكَ﴾: مات،(١) ﴿لَيسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي: ولا والد - وهو الكلالة - ﴿وَلَهُ أُختٌ﴾ من أبوين أو أبٍ، ﴿فَلَها نِصفُ ما تَرَكَ، وهُوَ﴾ أي: الأخُ كذلك ﴿يَرِثُها﴾ جميعَ ما تركتْ،(٢) ﴿إِنْ لَم يَكُنْ لَها وَلَدٌ﴾ - فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له، أو أُنثى فله ما فضل من نصيبها، ولو كانت الأُختُ أو الأخ من أُمّ ففرضُه السُّدس، كما تقدّم أوّلَ السُّورة -(٣) ﴿فَإنْ كانَتا﴾ أي:

أي: إلى طاعته ورضاه. والمستقيم: المعتدل لا عوج فيه ولا اضطراب.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأما: انظر الآية ١٧٣. والجملة الشرطية استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد حصول الفعل في المستقبل. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يدخل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: رحمة وفضل. وجازت الحال مع أن «رحمة» نكرة مقدمة، لأنه عطف عليها فضل المؤخر. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين ثانيهما: صراطًا. والضمير في «إليه» للفظ الجلالة، باعتبار مصيرهم إلى جزائه وتفضله. والجار والمجرور: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «صراطًا». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. ومستقيمًا: صفة لـ «صراطًا» منصوبة.

(١) مرض جابر بن عبد الله، وكان له بضع أخوات ولا ولد له أو أب يرث، فعاده النبي ﷺ فقال له: إني كلالة. فكيف أصنع في مالي؟ فنزلت الآية. الأحاديث ١٦١٦ من مسلم و٢٨٨٦ و٢٨٨٧ في أبي داود و٢٧٢٨ في ابن ماجه، والمسند ٣:٣٠٧ و٣٧٢ ومسند الطيالسي ٢:١٧ وتفسير الطبري ٩:٤٣١ والدر المنثور ٢:٢٥٠. وانظر الآيتين ١١ و١٢. ويستفتونك: يسألونك ويطلبون الإفتاء. وهو إظهار المُشكِل على السائل وبيان الحكم فيه. وقل أي: خاطبهم بالكلام. ويفتي: يُظهِر الحكم الواجب اتباعه ويأمر به. والمرء: الإنسان. وقوله «مرفوع» يعني أن «امرؤ» فاعل لفعل «هلك» محذوف، من باب الاشتغال. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

ويستفتون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية. وقل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه باللام الأولى بعده. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة استئنافية بيانية. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع خبره جملة «يفتيكم» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. ويفتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: يستفتي ويفتي، ويتعلقان بالثاني. وفي: للسببية. والله... عليم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٣. وهلك: فعل ماض من أفعال الاستعارة مبني على الفتح في محل جزم. والفاعل يعود على «امرؤ». والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مقدرًا بعضها ومذكورة. والجملة الشرطية كلها استئنافية بيانية ضمن القول.

(٢) الولد أي: الابن أو الحفيد، يطلق على المذكر والمؤنث. والوالد: الأب أو الجد. والأبوان: الأب والأم، فيه تغليب المذكر على المؤنث. وقوله «من أبوين» يعني أن الأخت شقيقة. والنصف: الشطر الكامل، أي: ما يكون عن الشيء في جانب إذا جعل قسمين متساويين. والنصف الآخر للعَصَبة. وهم قرابة المرء لأبيه ممن ليس لهم فريضة مسمّاة في الميراث. ونصف وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: ناصَفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وإنما يأخذون ما أبقى ذوو الفروض. وإن لم يكن للمرء عَصبة صار النصف الآخر لأخته بالردّ. وترك أي: خلّف من الأملاك. ويرثها: يملك تركتها شرعًا، إن ماتت المرأة وهو حي يرزق.

وليس: نافية للحال، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وولد: اسم مؤخر لـ «ليس» مرفوع. والجملة في محل رفع صفة لـ «امرؤ»، وليست حالًا من فاعل «هلك» المذكور، لأن جملته تفسيرية مؤكِّدة، والحكم للمؤكَّد لا للمؤكِّد. البحر ٣:٤٠٧. واللام: للاختصاص في الموضعين تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها. وجملة له أخت: معطوفة على جملة «ليس» في محل رفع بالعطف. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ونصف: مبتدأمؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل جزم. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر مضاف إليه. وجملة ترك: صلة الموصول. وجملة يرثها: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية الاستئنافية، لا استثافية خلافًا لما ذكره المعربون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) يعني ما في الآية ١٢. وولد أي: ذكر أو أنثى. وقول السيوطي «فإن كان لها ولد» أي: أو له ولد أيضًا فحكم أخته كذلك، لأن هذا التفصيل يجري فيهما سواء، كما يذكر بعد. وقوله «ولد ذكر» أي: واحد أو أكثر. وكذلك القول في «أنثى». والضمير في «له» و«فله» يعود على «هو أي الأخ». وفرضه أي: فرض كل منهما.

وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكن: فعل ناقص مجزوم بـ «لم» وفي محل جزم بـ «إن». واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وولد: اسم

الأُختانِ ﴿اثْنَتَيْنِ﴾ أي: فصاعدًا، لأنّها نزلتْ في جابر، وقد مات عن أخوات، ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الأخُ،(١) ﴿وَإِن كَانُوا﴾ أي: الورثةُ ﴿إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ. يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ شرائع دِينكم، لِـ﴿أَن﴾ لا ﴿تَضِلُّوا. وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٧٦، ومنه المِيراث. روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أي: من الفرائض.(٢)

مؤخر لـ «يكن» مرفوع. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: فهو يرثها. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وفي هذا معنى التوكيد، لأن الحكم مكرر لفظًا وتقديرًا. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من مفعول: يرث. وهي تفيد المبالغة في التوكيد.

(١) أي: أخوهما. وقوله «صاعدًا» أي: أكثر من اثنتين. وجابر هو: ابن عبد الله، وقد ذكرناه قبل. وأخواته تسع، وقيل: سبع. وجملة قد مات: ليست حالية، لأن جابرًا مات بعد نزول الآية بكثير، حتى قيل: هو آخر الصحابة موتًا في المدينة. والثلث: ما يكون من النصيب إذا قسم الشيء ثلاثة أقسام متساوية. وهو على وزن: فُعُل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: ثُلِثَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولهما الثلثان أي: لكل منهما الثلث. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وترك أي: خلّفه من الأملاك، متاعًا وزينة ونقدًا ومماليك.

وكانتا: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. والتاء: حرف تأنيث حرك بالفتح لمجانسة ما بعده. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: كان. وهو ضمير دل على المراد به قولُه «وله أخت» قبل، وتثنيةُ الخبر مؤنثًا، أي: اثنتين، منصوب بالياء. والثلثان: مبتدأ مؤخر مرفوع بالألف، يتعلق الجار والمجرور قبله بخبره المحذوف. واللام: للاختصاص. والجملة في محل جزم جواب الشرط قبلهما. ومما: متعلقان بحال محذوفة عن «الثلثان». ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «هو يرثها» المذكورة، لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) يعني: من آيات أحكام الفرائض. وإخوة أي: وأخوات. والإخوة: جمع أخ، فغُلِّب الذكور على الإناث. والرجال: جمع رجل. وهو الإنسان الذكر صغيرًا كان أو كبيرًا. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدتها امرأة. وهي الأنثى صغيرة كانت أو كبيرة. ومثله أي: مماثله في القدر. والحظ: النصيب المعيّن. ويبين: يوضح ويفصّل. وتضلوا أي: يخفى عليكم الحق فلاتهتدوا إليه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة بعده. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والعليم: البالغ الإحاطة بما يكون قبل حصوله وبعده. والشيخان: البخاري ومسلم. انظر الأحاديث ٤١٠٥ و٤٣٢٩ و٤٣٧٧ و٦٣٦٣ في البخاري و١٦١٨ في مسلم. والبراء: ابن عازب بن الحارث صحابي أنصاري من الأوس، غزا مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة، ومات سنة ٧١.

وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم وفي محل جزم. والواو: في محل رفع اسم: كان. وإخوة: خبر منصوب لـ «كان». ورجالًا: بدل من إخوة للتفصيل منصوب، عطف عليه: نساء. فهو منصوب بالعطف. وفي هذه البدلية بيان للمراد من «إخوة» كما ذكرنا قبل. ومثل: مبتدأ مؤخر مرفوع، خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور قبله. واللام: للاختصاص حرف جر. والذكر: مجرور بالكسرة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وحظ: مضاف إليه مجرور ومضاف. والأنثيين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين.

ويبين: فعل مضارع مرفوع، يفيد الاستمرار. واللام: للتعليل تتعلق به. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، هو لام التعليل كما ذكر السيوطي. وجاز أن يكون للفعل تعليلان لاختلاف الجهتين. وجملة تضلوا: صلة الحرف المصدري. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية أيضًا تذييلًا لتحقيق ما مضى في الآية والسورة من الأحكام، وكُرِّر فيها لفظ الجلالة لتربية المهابة والتذكير بمعنى الألوهية.

٥
سورة المائدة

مدنية، وهي مِائَة وعشرون آية، أو واثنتان أو وثلاث.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: العُهودِ المُؤَكَّدة التي بينكم وبين الله والناس. ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمةُ الأنعامِ﴾: الإبلِ والبقر والغنم، أكلًا بعد الذبح،(٢) ﴿إلَّا ما يُتلَى عليكُم﴾ تحريمُه في: «حُرِّمَتْ عَلَيكُمُ المَيْتَةُ» الآيةَ - فالاستثناء منقطع. ويجوز أن يكون مُتَّصلًا، والتحريمُ لِما عَرَضَ من الموت، ونحوه -(٣) ﴿غَيرَ مُحِلِّي الصَّيدِ وأنتم حُرُمٌ﴾، أي: مُحرِمون. ونُصِب «غيرَ» على الحال من ضمير «لكم». ﴿إنَّ اللهَ يَحكُمُ ما يُرِيدُ﴾ ١، من التحليل وغيره، لا اعتراض عليه.(٤)

(١) يعني: أو واثنتان وعشرون، أو وثلاث وعشرون. والاختلاف في عدد الآيات سببه الاختلاف في تعيين نهاية بعضها بين العلماء. وقد اضطربت النسخ والمطبوعات في لفظ هذه العبارة. وقول السيوطي «مدنية» أي: أنها نزلت بعد الهجرة.

(٢) وكذلك حكم الظباء وبقر الوحش، وما شابه الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب. وآمن: صدّق الله ورسوله. والعقود: جمع عَقد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وأوفوا بها أي: قوموا بما توجبه وافيًا كاملًا دون إخلال، وأدوا حقوقها وافية تامة. وما بين المرء والله هو التكاليف الشرعية. وما بينه وبين الناس هو المعاملات. وأحلت: جُعل أكلها حلالًا. والبهيمة: كل ذات أربع قوائم. فهي أعم من الأنعام، وإضافتها إليها للبيان بمعنى «من»، أي: البهيمة من الأنعام. والأنعام: جمع نَعَم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.
ط: بعد ذبح.

ويا: للتنبيه ونداء القريب حرف نداء. وأيّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والجملة فعلية ابتدائية. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل رفع بدل من «أيّ». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وأوفوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أوفوا». وأحلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أحل». والجملة استئنافية أيضًا. وبهيمة: نائب فاعل مرفوع، على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم المفعول المؤنث: مُبهَمة، للمبالغة من مصدر: أُبهِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

(٣) يعني أن المستثنى هنا هو المحرمات بالعلل الشرعية، من الأنعام التي هي في الأصل محللة. فهو من جنس المستثنى منه. ولذلك يكون الاستثناء متصلًا. ويتلى: يقرأ ويبلّغ في القرآن والسُّنة. وقوله «الآية» أي: الآية ٣. وقوله «منقطع» يعني أن المستثنى منه حلال، والمستثنى حرام، فهو مخالِفُه في الحكم. وفي هذا نظر، إذ كل مستثنى يجب أن يخالف المستثنى منه في الحكم، ولكنه لا يكون منقطعًا إلّا إذا لم يكن من جنسه. ولولا قوله «تحريمه» لكان الانقطاع صحيحًا، لأن «ما» تكون للمتلوّ من الآيات. وهو ليس من جنس الأنعام. وعرض: حدث وحصل.
وإلّا: حرف استثناء. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مستثنى. ويتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير يعود على «ما». وإنما قدره السيوطي لفظًا لبيان المعنى. وأصل التركيب: إلّا ما يتلى عليكم حكمُ تحريمه. فحذف نائب الفاعل وأقيم المضاف إليه «تحريمُه» مَقامه. ثم حذف «تحريم» فاصبح الضمير المتصل مستترًا في الفعل، وهو عائد على «ما». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يتلى». والجملة صلة الموصول. والكاف: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء.

(٤) أي: لأنه أعلم بمصالح الكون والخلق، وهو ذو الحكمة العالية والرحمة المطلقة. وغير: وصفية للمغايرة. والمُحِلّ: من يستحل الشيء ويعتقد أنه حلال، وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أَحَلَّ يُحِلُّ، أصله «مُؤَحْلِلٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع، ونقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. والصيد: اقتناص الحيوان أو قتله بمِصيدة أو سلاح أوغيره، وزنه: فَعْل، مصدر يعبَّر به عن اسم المفعول المَصِيد للمبالغة، فيكون فعله: صِيدَ، ويعبَّر به أيضًا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والحُرم: جمع حرام. وهو من كان في إحرام الحج أو العُمرة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.
وقول السيوطي «من ضمير لكم» أي: «من الضمير في لكم». يعني أن التقدير: أحللنا لكم بهيمة الأنعام، في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون. وهذا يقتضي أن تحليلهم الصيد وهم حُرم يحرّم عليهم بهيمة الأنعام. ولذا وجب ألا تكون الحال هنا قيدًا في الحكم، وأن يجعل مفهومها متروكًا، أي: لا مفهوم له، لأن منطوق الحكم خارج خروج الغالب. فالمراد: ماكان صيدًا فهو حلال في وقت الإحلال دون الإحرام، وما لم يكن صيدًا فهو حلال دائمًا. انظر مانقله صاحب الفتوحات ١: ٤٥٧ عن الكرخي. ويحكم: يقضي ويفرض. والجملة صغرى. ويريد أي: يقصده ويريده. فالعائد على الاسم الموصول محذوف.

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ﴾: جمع شَعيرة، أي: معالمَ دِينه بالصيد في الإحرام، ﴿ولا الشَّهرَ الحَرامَ﴾ بالقتال فيه،[١] ﴿ولا الهَدْيَ﴾: ما أهديَ إلى الحَرَم من النَّعم بالتعرّض له، ﴿ولا القَلائدَ﴾: جمعَ قِلادة - وهي ما كان يتقلّد به مَن يَنحر الهدْيَ ليأمَنَ - أي: فلا تتعرّضوا لها ولا لأصحابها، ﴿ولا﴾ تُحِلّوا ﴿آمِّينَ﴾: قاصدين ﴿البَيتَ الحَرامَ﴾ بأن تقاتلوهم،[٢] ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾: رِزقًا ﴿مِن رَبِّهِم﴾ بالتِّجارة، ﴿ورِضْوانًا﴾ منه بقصده بزعمهم - وهذا منسوخ بآية «براءة» -[٣] ﴿وإذا حَلَلْتُم﴾ من الإحرام ﴿فاصطادُوا﴾: أمرُ إباحةٍ.[٤]

ومحلي: مضاف إليه مجرور بالياء، ومضاف إلى مفعوله في المعنى. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وحرم: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في: محلي. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة: اسم منصوب لـ «إنّ». ويحكم: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «يحكم»، لتضمنه معنى يفرض. والجملة في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية، أي: فالأحكام الصادرة هي على حسب إرادته المطلقة الحكيمة. وجملة يريد: صلة الموصول.

(١) كان المشركون يحجون ويُهدون الهدايا ويعظمون الشعائر وينحرون الهدايا. ولما كان المسلمون في الحُديبية، وهم محرمون، مرّ بهم بعض المشركين يريدون العُمرة، فأراد المسلمون الإغارة عليهم، فنزلت الآية تحرم عليهم ذلك. تفسير الطبري ٩: ٤٦٣ والدر المنثور ٢: ٢٥٤. وروي أيضًا أن شُريح بن ضُبيعة أتى من اليمامة إلى المدينة، وادعى أنه يعود إلى قومه ليسلم ويدعوهم إلى الإسلام، فمر بإبل للمسلمين فاستاقها ولم يستطيعوا لَحاقه. ثم قصد زيارة الحرم وقلّد ما نهب من إبل المسلمين ليهديه إلى الكعبة، فأراد المسلمون قتاله ونزع إبلهم منه، فنزلت الآية، والمقصود أولها حتى قوله: فاصطادوا. الواحدي ص ١٨١.

ولاتحلوها: لا تجعلوها حلالًا، فتقرّوا عدم حرمتها عملًا واعتقادًا. والشعائر: ما حرّم الله، فهي تعمّ أيضًا ما يُعطف عليها بعد، لأنه مندرج فيها اندراج الخاص في العامّ، اعتناء به وتوكيدًا لحكمه. والشهر: المدة الزمانية التي تكون في دورة القمر حول الأرض مرة واحدة. والمراد بالشهر هنا الأشهر الأربعة، لأنه اسم جنس يعبر به عن الكثير والقليل، وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب. وأل: عهدية ذهنية. والحرام: المحرَّم، أي: الذي حُرِّم فيه القتال وما يلزمه. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

ويا أيها: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية، كُرّر بعدها ذكر الإيمان للمديح والتهييج إلى الطاعة. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتحلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وشعائر: مفعول به منصوب ومضاف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الأربعة. ولا: زائدة لتوكيد النهي، كررت للمبالغة في ذلك، إذ النهي طلبُ ألّا يقع الفعل، فالنفي مضمن فيه. والشهر: معطوف على «شعائر» منصوب بالعطف. والحرام: صفة له منصوبة.

(٢) يعني: لا تحلوا دماء الآمّين للبيت الحرام ولا أموالهم بقتالهم. وأهدي إليه: جعل هدية ليذبح فيه تقربًا إلى الله. ومن ينحر الهدي أي: الذي ينحر الهدي في الحرم ويخرج منه. وكان المشركون إذا انتهوا من ذلك وضعوا، في أعناقهم وأعناق إبلهم، من قشر شجر الحرم ما يشبه القلادة، طلبًا للأمن. وفيما عدا الأصل وخ: «ما كان يقلد به من شجر الحرم»، مع خلاف يسير. وقول السيوطي «لاتتعرضوا» أي: بالأذى أو المنع. ولها يعني: لذوات القلائد. وآمّين أي: قومًا آمين. فالموصوف محذوف قامت مقامه الصفة في الإعراب. ولذا فهي معطوفة على شعائر، لا مفعول به لِما قدره السيوطي بيانًا للمعنى. وكذلك: الهدي والقلائد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والبيت الحرام: الكعبة المشرفة.

والبيت: مفعول به منصوب لـ «آمّين». وأل: عهدية ذهنية. والحرام: صفة للبيت منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقلائدُ: فَعائلُ، أبدلت فيه ألف «قِلادة» همزة لوقوعها بعد ألف منتهى الجموع، وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وقلادة على وزن: فِعالة، اسم آلة مشتق من مصدر: قَلَّدَ. ووزن آمّين: فاعِلِينَ، أصله «آمِمٌ» اسم فاعل مشتق من مصدر: أَمَّ يَؤُمُّ، حذفت حركة الميم الأولى وأدغمت الميم في الثانية. وجاز التقاء الساكنين فيه لأن الأول حرف مد والثاني مدغم. وقد عُبِّرَ هنا بـ «آمين» عن اسم الجنس مبالغة، لأن الموصوف، أي: اسم الجنس، حذف قبله فحل هو محله.

(٣) يعني أن ما نُص هنا على تحريمه مما له صلة بالكافرين، عدا الشعائر، منسوخ حكمه بآيات من سورة براءة أي التوبة. وهي الآيات ١ و١٧ و١٨. وانظر الناسخ والمنسوخ ٢: ٢٣٥ - ٢٤١. ويبتغون: يطلبون. والفضل: التفضل بالإحسان. فالرزق من لوازمه. ومن ربهم أي: من عنده بتكرمه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرضوان: مبالغة الرضا والقبول. وفيما عدا الأصل وخ وع: «بزعمهم الفاسد». وفضلًا: مفعول به لـ «يبتغون»، عطف عليه: رضوانًا. فهو منصوب بالعطف. والجملة: في محل نصب حال من الضمير المستتر في آمّين. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بحال محذوفة عن «فضلًا ورضوانًا». انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٧٥ من سورة النساء.

(٤) يعني أنه ليس بواجب على من تحلل من إحرامه أن يصطاد، وإنما

﴿ولا يَجرِمَنَّكُم﴾: يُكسِبَنّكم ﴿شَنَآنُ﴾، بفتح النون وسكونها: بُغضُ ﴿قوم﴾، لأجلِ ﴿أَنْ صَدُّوكُم عَنِ المَسجِدِ الحَرام، أَنْ تَعتَدُوا﴾ عليهم بالقتل وغيره،[١] ﴿وتَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ﴾ فعلِ ما أُمرتم به، ﴿والتَّقوَى﴾ بترك ما نُهيتم عنه، ﴿ولا تَعاوَنُوا﴾ - فيه حذف إحدى التاءين في الأصل - ﴿عَلَى الإثمِ﴾: المعاصي ﴿والعُدْوانِ﴾: التعدي في حدود الله، ﴿واتَّقُوا اللهَ﴾: خافوا عِقابه بأن تُطيعوه. ﴿إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ﴾ ٢ لمن خالفه.[٢]

﴿حُرِّمَتْ عليكُمُ المَيْتَةُ﴾ أي: أكلُها ﴿والدَّمُ﴾ أي: المسفوح كما في «الأنعام»، ﴿ولَحمُ الخِنزيرِ، وما أُهِلَّ لِغَيرِ اللهِ بِهِ﴾ بأن ذُبح على اسمِ غيره،[٣] ﴿والمُنخَنِقةُ﴾: المَيْتة خنقًا، ﴿والمَوقُوذةُ﴾:

هو مباح له. وحللتم: فرغتم من إحرام الحج أو العُمرة. واصطادوا أي: اقتنصوا ما شئتم مما هو حلال لكم. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «اصطادوا»، وهو مضاف. وحللتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واصطادوا: فعل أمر مبني على حذف النون. أصله «اصتَيِدُوا» أبدلت التاء طاء لأنها تاء الافتعال بعد صاد، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية: لا تحلوا. وكذلك الجمل المعطوفات بالواو في بقية الآية، فهي لا محل لها من الإعراب أيضًا.

(١) أي: والإيذاء والمنع من الحق أو الخير. فقد كان مشركو مكة صدوا المسلمين عن الحج سنة ست عام الحُديبية، وأراد المسلمون عام فتح مكة الانتقام منهم، فنزل الحكم بمنع الاعتداء عليهم لأنهم صاروا مسلمين. فتح القدير ٢: ١٠ والفتوحات ١: ٤٥٩ والصاوي ١: ٢٦٥. وانظر لباب النقول. ويريد بسكونها القراءة «شَنْآنُ». وهو مصدر مضاف إلى مفعوله أو فاعله في المعنى، على كلتا القراءتين. ولأجل أي: بسبب. وصد: منع وصرف. وعن المسجد أي: عن زيارته والطواف به. والمسجد: موضع الصلاة. والمسجد الحرام: المسجد الذي فيه الكعبة. وتعتدوا أي: تتجاوزوا الحق وتظلموا.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ويجرمن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو في محل جزم، وينصب مفعولين ثانيهما هو المصدر المؤول من «أن تعتدوا» في محل نصب. والنون المشددة: حرف توكيد وإخراج لمضمون الفعل عن الحال. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. وشنآن: فاعل مؤخر مرفوع. وأن: حرف مصدري مهمل. وصدوا: فعل ماض مبني على الضم. والمصدر المؤول من «أن صدوكم» في محل نصب مفعول لأجله يفيد السببية. وتقدير «لأجل» قبله بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «صد». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتعتدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري في الموضعين.

(٢) في هذا تهديد ووعيد. وتعاونوا أي: ساعدوا بعضُكم بعضًا. والبر: الإحسان. ومماأمرتم به أي: في القرآن والسُّنّة. والتقوى: تجنب المحظور وطلب الرضا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الأربعة. والأصل المذكور هنا: «تَتَعاوَنُوا» حذفت منه التاء الثانية للتخفيف. وتطيعوه أي: في التزام الأمر والنهي. والشديد: القوي الهائل، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والعقاب: الانتقام والتنكيل. وشديد العقاب أي: شديدٌ عقابُه. وأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة، والإضافة لفظية والتنوين مَنْوِيّ.

وتعاونوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والثاني: مضارع مجزوم بحذفها. والوزن: تَفاعَلُوا، والزيادة في الفعل للمشاركة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملتان معطوفتان على جواب النداء أيضًا. وكذلك جملة: اتقوا. وشديد: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها في المعنى. والجملة استئنافية تفيد السببية للأمر بالتقوى. ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتربية المهابة.

(٣) أي: تقربًا إلى أحد من الخلق أو تقديسًا له، وذُكِرَ اسمه عند الذبح، لا اسم الله تعالى. وأول هذه الآية بيان للمجمل في الآية ١: «ما يتلى عليكم». وانظر الآية ١٧٣ من سورة البقرة. وحرم: جعل أكله ذنبًا يعاقب عليه. والميتة: البهيمة فارقتها الروح قبل الذبح الشرعي، مما حل ذبحُه وأكلُ لحمه، اسم جنس منقول من الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. ولم يكن أهل الجاهلية يحرمون أكل ما مات. والمسفوح: السائل من البهيمة وإن تجمد. وكان الجاهليون يصبون الدم في الأمعاء ليشووها ويأكلوها. واسم ذلك هو الفَصِيد. وقول السيوطي «الأنعام» يعني الآية ١٤٥ من تلك السورة. واللحم: الجزء العضلي من الحيوان بين الجلد والعظم. والخنزير: الحيوان البري المعروف، إنسيًّا كان أو وحشيًّا. وأهلّ: رفع الصوت للتقرب والتضرع. وغير: وصفية للمغايرة. وكانوا يذكرون أسماء الأصنام تقربًا إليها على ما يذبحون.

وحرمت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُعِّلَ، وأصله «حُرِمَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرم». والميتة: نائب فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. و«ما» الأولى: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «الميتة» في محل رفع بالعطف. وكذلك المعطوفات في بقية الآية. وأل: جنسية

المقتولة ضربًا، ﴿والمُتَرَدِّيَةُ﴾: الساقطة من علوّ إلى أسفلَ فماتت، ﴿والنَّطِيحةُ﴾: المقتولة بنطح أُخرى لها، ﴿وما أكَلَ السَّبُعُ﴾ منه فماتَ، ﴿إلّا ما ذَكَّيتُم﴾: أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء(١) فذبحتموه، ﴿وما ذُبِحَ علَى﴾ اسم ﴿النُّصُبِ﴾: جمع نِصاب - وهي الأصنام - ﴿وأنْ تَستقسِمُوا﴾: تطلبوا القَسْم والحُكم ﴿بالأزلام﴾: جمع زُلَم، بفتح الزاي وضمّها مع فتح اللام: قِدْحٌ بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل.(٢) وكانت سبعةً عند سادِنِ الكعبة عليها أعلام، وكانوا يحكِّمونها. فإن أمرتهمُ ائتمروا، وإن نهتهمُ انتهوا. ﴿ذٰلِكُم فِسقٌ﴾: خُروج عن الطاعة.(٣)

ونزل بعَرَفةِ عام حَجّةِ الوداع: ﴿اليَومَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم﴾ أن ترتدّوا عنه، بعد طمعهم في ذلك، لِما رأوا من قوّته.(٤) ﴿فلا تَخشَوهُم واخشَونِ. اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم﴾:

للاستغراق الحقيقي في هذه المواضع السبعة، وإن كان أكثر ما دخلت عليه مشتقًا في الأصل. وأُهلّ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أهل»، أي: لأجل غير الله. وبه أي: في وقت ذبحه. فالباء: للظرفية الزمانية. وبه: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والدم وزنه: الفَعُ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: دَمِيَ يَدمَى، عُبِّرَ به عن اسم جنس إفرادي لتوكيد المبالغة. وأصله «الدَّمَيُ» حذفت منه الياء نسيًا على غير قياس، وأبدلت اللام دالًا وأدغمت في الدال الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

(١) يعني الأشياء الخمسة الأخيرة. وإدراك الروح فيها: أن يكون في الحيوان بقاء الحياة المستقرة، فيتحرك باختيار منه، كأن تطرف عينه أو يتحرك ذنبه أو يركض برجله. والخنق: أن يعصر حلق المخلوق حتى الموت. والنطح: الضرب بالقرن. وأكل: نهش ونهس بفمه. والسبع: ماله أنياب من الوحش ويفترس، كالأسد والذئب والضبع. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. ويدخل في هذا الحكم ما أكل منه أحد جوارح الطير كالنسر. وسقط «فمات» مما عدا خ، وهو ثابت في البيضاوي والتلخيص. وذكّاه أي: ذبحه بتمام قطع الأوداج، وإنهار الدم مما فيه روح.

وجملة أكل السبع: صلة الموصول قبلها. وإلّا: حرف استثناء.

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مستثنى. وجملة ذكيتم: صلة الموصول قبلها أيضًا. ووزن منخنقة: مُنفَعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: انخَنَقَ. والزيادة في الفعل للمطاوعة. وموقوذة على وزن: مَفعُولة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: وُقِذَ. ووزن مترديه: مُتَفَعِّلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: تَرَدّى، والزيادة في الفعل للمطاوعة، وأصل الاسم «مُتَرَدِّيةٌ» إدغمت الدال الأولى في الثانية. ونطيحة على وزن: فَعِيلةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث يفيد المبالغة من مصدر: نُطِحَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكذلك الكلمات الثلاث قبلها.

(٢) ذبح: نحر. وما ذبح على اسم النصب أي: ما قُصد بذبحه الصنم للتعظيم، وإن لم يذكر اسم الصنم وقت الذبح. ونِصاب وزنه: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُصِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقسم: تمييز ما تريدون الشروعَ فيه، أو تكفُّلَه من أجزاء الميسر. والأزلام: جمع قلة للزلم يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. وزَلَمٌ وزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول أيضًا من مصدر: زُلِمَ، أي: قُطِعَ وسُوِّيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقِدح: السهم. وهو قضيب قصير. والنصل: الحديدة التي تشق وتطعن.

وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «الميتة» في محل رفع بالعطف. وذبح: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للتعليل حرف جر يتعلق به. والجملة صلة الموصول قبله. والنصب: اسم مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وأن: حرف ناصب. وجملة تستقسموا: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والزيادة في الفعل للطلب. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها معطوف على «الميتة» في محل رفع أيضًا بالعطف. والمحرم هنا الاستقسام بالأزلام وأكل ما يكون عنه. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «تستقسم».

(٣) يعني: لأنه احتكام إلى غير الله فيما هو من علم الغيب، أو لأنه عمل بالميسر. والسادن: الخادم. والأعلام: جمع عَلَم. وهو العلامة بكتابة ما يجب على من خرج له القِدح. أما عدد الأزلام فيختلف، وما ذكره السيوطي من التلخيص وتفسير البغوي، وهو لنوع واحد منها، يكون سبعة أزلام في جوف الكعبة عند هُبل، يُحتكم إليها في الديات والأنساب وأمور المياه... ومِثلُها عند كل كاهن من كهان العرب وحكامهم. والنوع الثاني هو ثلاثة أزلام يتخذها المرء لنفسه، مكتوب على أحدها: افعل، وعلى الآخر: لا تفعل. والثالث غُفل بلا كتابة. وهذا النوع هو قطعًا غير الاستخارة الشرعية المعروفة. والنوع الثالث عشرة أزلام للميسر، كتب على كل منها القسم الذي يجب على المرء مما ذُبح لذلك. وهذا هو غير القُرعة أيضًا. انظر البحر ٣: ٤٢٤ - ٤٢٥.

خ: «وكانوا يجيئونها فإن أمرتهم ائتمروا وإذا». والمراد «يُجيلونها» أي: يديرونها ويعيدونها كما في ع وإحدى النسخ، أو: «يُجيبونها» كما في نسخة أخرى، أي: يجيبون حكمها. انظر الفتوحات ١: ٤٦١ والصاوي ١: ٢٦٧. وذا: اسم إشارة إلى الاستقسام بالأزلام أو المحرمات، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه مبالغة في بعد المنزلة في الشر، ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والميم: حرف لجمع الذكور يفيد التهويل والتشنيع. وفسق: خبر مرفوع. والجملة استئنافية.

(٤) أي: وكماله واستقرار أمره. وبعرفة أي: في جبل عرفة تاسعَ ذي

أحكامه وفرائضه - فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام -(١) ﴿وأتممتُ عليكم نعمتي﴾ بإكماله، وقيل: بدُخول مكّة آمنين. ﴿ورضيتُ﴾: اخترتُ ﴿لكمُ الإسلامَ ديناً. فمَنِ اضطُرَّ في مَخمَصةٍ﴾: مجاعة إلى أكل شيء مِمّا حُرّم عليه فأكل،(٢) ﴿غيرَ مُتجانِفٍ﴾: مائل ﴿لإثمٍ﴾: معصية، ﴿فإنَّ الله غفورٌ﴾ له ما أكلَ، ﴿رَحيمٌ﴾ ٣ به في إباحته له، بخلاف المائل لإثم، أي: المُلتبس به كقاطع الطريق والباغي مثلًا، فلا يَحِلّ له الأكلُ.(٣)

﴿يَسألُونَكَ﴾ يا مُحمّد: ﴿ماذا أُحِلَّ لَهُم﴾ من الطعام؟ ﴿قُلْ:

الحجة، يكون فيه الوقوف لأداء فريضة الحج. وكان حينذاك يوم جمعة. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «ونزل يوم عرفة». وحجة الوداع كانت سنة عشر من الهجرة. تاريخ الطبري ٣:٢٤٨ - ٢٥٢. واليوم أي: هذا اليوم، يعني: حين نزول الآية. ويئس: انقطع رجاؤه وأمله. وكفر: كذّب الله ورسوله. والدين: المِلّة كاملة. وهي العقيدة والشريعة في العبادة والأخلاق وأحكام المعاملات الدولية والمحلية. والمراد: أن الكافرين يئسوا من إبطالِ أمر دينكم، وسيادةِ كفرهم.

واليوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل بعده. وتقديمه يفيد الحصر للحاضر والمستقبل. وأل: عهدية حضورية. ويئس: فعل ماض مبني على الفتح. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة ابتدائية في اعتراض. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «يئس». واليوم يئس . . . دينًا: اعتراض بين جملتين مستقلتين استئنافيتين، ثانيتهما «من اضطر . . .»، وهي من تمام الأحكام. والغرض من الاعتراض تأكيد ما تقدم من الأحكام، لأن تحريم الخبائث من جملة كمال الدين وتمام الإنعام.

(١) لاتخشوهم أي: لا تخافوا أن يتغلبوا عليكم وعلى دينكم، واطمئنوا بالنصر والغلبة. واخشون أي: اخشوني. يعني: أخلصوا الخشية لي وحدي. فالزموا الطاعة للأمر والنهي. وأكملته: ختمت كماله باستيعاب ما فيه. والهمزة مزيدة في الفعل للجعل والتعدية، وليس يعني هذا أن الإسلام كان ناقصًا. فهو كامل منذ أول يوم من نزول الوحي، وإنما يوحى منه ما يلزم في حينه.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي هنا: طلب عدم وقوع الفعل. واخشوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الثابتة هي للوقاية دلت على الياء المحذوفة للتخفيف. وجملة لا تخشوا: استئنافية ضمن الاعتراض، عطفت عليها جملة: اخشون. فهي لا محل لها من الإعراب أيضًا. واليوم: ظرف زمان منصوب تنازع فيه الفعلان: أكمل وأتم، يتعلق بالأول منهما لقربه. وأل: عهدية حضورية أيضًا. ولا يكون اليوم: بدلًا من نظيره قبل، خلافًا لما في الصاوي ١:٢٦٧. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أكمل». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. ودين: مفعول به منصوب ومضاف.

(٢) أتممتها: جعلتها تامة وافية بكل ما تحتاجون إليه في الحياة. والهمزة مزيدة في الفعل للجعل والتعدية. والنعمة: الإنعام والإحسان. والإسلام: الملة التي جاء بها القرآن الكريم والسنّة الشريفة، فنسخت ماكان قبلها من الأديان السماوية. وأل: عهدية ذهنية. واضطر: أُجهد وأصابه الضر فأُلجئ. وماحُرّم أي: ما ورد في الآية قبل من المحرمات. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فأكله». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: نعمة، وإن كان متأخرًا، خلافًا لمن منع ذلك من المعربين. ونعمتي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وجملة أتممت: معطوفة على جملة: أكملت.

والواو: حرف استئناف. واللام: للتعليل حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «رضي». والإسلام: مفعول به لـ «رضيت». والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض. والاستئناف واجب لأن اختيار الإسلام لا يتقيد بذلك اليوم. ودينًا: حال من «الإسلام» منصوبة. وجازت الحالية فيه، مع أنه اسم ذات منقول للمبالغة عن مصدر: دانَ يَدِينُ، لأنه أصل لصاحب الحال «الإسلام». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والترتب مبني على ما جاء من الأحكام قبل الاعتراض المذكور. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الضاد، في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب معًا. والجملة الشرطية استئنافية. واضطر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح وفي محل جزم. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره «هو» يعود على «مَن». وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «اضطر». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

(٣) يعني: لا يحل أكل المحرمات في سفر لملابس الإثم، لأنه هارب من العدل فليس مضطرًا. ولو كان مقيمًا في مخمصة لجاز له ذلك الأكل. وغير: وصفية للمغايرة. وغير متجانف لإثم أي: غير عاص. فهو ليس كالمسافر في معصية أو ظلم. والغفور: العظيم الستر للذنوب وعدم المؤاخذة عليها. وقوله «له ما أكل» من الوجيز لجعل الجملة قبله جوابًا للشرط. وهذا يعني أن المضطر آثم، وهو خلاف ما قاله قبل قليل. والصواب أن جواب الشرط محذوف، والمذكور بعد الفاء سبب له. والتقدير كما في البيضاوي: لا يؤاخذه بأكله، لأنه غفور رحيم. وانظر الآيتين ١٧٣ من سورة البقرة و١٤٤ من سورة الأنعام. والرحيم: الكثير العطف والعفو والإحسان، إذ رخّص للناس ويسّر ما لا يستطيعون تركه. وقوله «به» يَرِدُ عليه ماورد على «له». والباغي: الظالم وعليه عقوبة شرعية.

﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾: المُستَلَذّاتُ،[(١)] ﴿وَ﴾ صَيدُ ﴿مَا عَلَّمتُم مِنَ الجَوَارِحِ﴾: الكواسِبِ من الكِلاب والسِّباع والطير، ﴿مُكَلِّبِينَ﴾: حال - من: كَلَّبْتُ الكلبَ بالتشديد: أرسلتُه على الصيدِ -[(٢)] ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾: حال من ضمير «مكلِّبِينَ» أي: تُؤَدِّبونهنَّ ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ﴾ مِن آداب الصيد.[(٣)]

﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمسَكنَ عَلَيكُم﴾، وإن قتلنه بأن لم يأكلن منه، بخلاف غير المُعلَّمة فلا يَحِلّ صيدُها - وعلامتها أن تَسترسلَ إذا أُرسلت، وتَنزجرَ إذا زُجرت، وتُمسِكَ الصيدَ ولا تأكلَ منه. وأقلُّ ما يُعرف به ذلك ثلاثُ مرّات. فإن أكلْنَ منه فليس ممّا أمسكْن على صاحبهنّ فلا يَحِلُّ أكله، كما في حديث الصحيحين.[(٤)] وفيه أنّ

وغير: حال من نائب فاعل: اضطر، منصوبة ومضافة. ومتجانف: مضاف إليه مجرور. واللام: لانتهاء الغاية المكانية بمعنى: إلى، تتعلق بـ «متجانف» اسم الفاعل من مصدر: تَجانُفَ، والزيادة في الفعل للمبالغة. والفاء: جوابية للتعليل رابطة لجواب الشرط. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة: اسم منصوب لـ «إنّ». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي والتعظيم. وغفور رحيم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

(١) أي: ماتستلذه الطباع السليمة ولا تنفر منه، مما لم يرد نص بتحريمه. فقد روي أنه سأل عديّ بن حاتم وزيدُ الخيرِ النبيَّ ﷺ عما أُحِلَّ للمسلمين، مما تصطاده الكلاب والبُزاة، وقد حُرِّمتِ الميتة من الصيد، فنزلت الآية بالجواب. لباب النقول والواحدي ص ١٨٤-١٨٥ والدر المنثور ٢: ٢٦٠ وتفسير القرطبي ٦: ٦٥. والمراد أيضًا نزول الآية التي بعدها، وهي أعم مما سألوا عنه. البحر ٣: ٤٢٨. ويسألونك أي: يطلبون جواب ما أشكل عليهم. وماذا يعني: أيُّ شيء؟ وأحل: جُعِل حلالًا. وقل أي: خاطبهم بالقول. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كمايزعم الكافرون.

ويسألون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، عُبِّرَ به عن الماضي لإفادة التجدد. وهو ينصب مفعولين. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وماذا: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة: أحل لهم، الصغرى في محل رفع أيضًا. وأحل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «ماذا». والجملة الكبرى في محل نصب مفعول ثان لـ «يسأل». وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والطيبات: نائب فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأحل لكم... ولا متخذي أخدان: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة أحل لكم الطيبات: ابتدائية في مقول القول.

(٢) هذا من التلخيص، وهو الأصل الوضعي للدلالة. والمعروف أن معنى كلّبته: علّمتُه الضراوة وأدّبته، وعوّدته على الصيد، أي: أشلوته وأغريته. وليس المراد بذلك تعليم الكلاب وحدها، بل هو عامّ لكل ما يُعلّم للصيد كما ذكر السيوطي هنا. والصيد هو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، أي: المَصِيد، فعله: صِيدَ يُصادُ، كما ذكرنا قبل. وعلّمه: درّبه حتى جعله متقنًا لما تدرب عليه. والجوارح: جمع جارحة. وهي التي تجرح ما تصيده غالبًا، اسم فاعل مؤنث من مصدر: جَرَحَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء مزيدة فيه لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقد قلبت ألف «جارحة» في الجمع واوًا حملًا على التصغير لأنها زائدة. والكواسب: اللواتي تكسب أي: تصطاد فتكسب رزقها بعملها، جمع كاسب وكاسبة. خ: «الكواسر». وفي حاشية الأصل: «لعله الكواسر». وهو غير صحيح لأنه خاص بالطير خلافًا للكواسب. والسباع: جمع سبع كالنمر مثلًا. والطير: جمع طائر كالصقر مثلًا. وقوله «حال» يعني: من فاعل: علّم. وهي حال مؤكدة لـ «علّمتم»، فائدتها أن يكون المعلّم ماهرًا حاذقًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي أرسلته على الصيد».

وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «الطيبات» في محل رفع بالعطف. وتقدير «صيد» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب، لأن المضاف حذف فحل المضاف إليه محله. ومن: للتبيين حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام تتعلق بحال محذوفة عن «ما». ومفعولا «علّم» محذوفان أي: ماعلّمتموه طلبَ الصيد. وضمير المفعول الأول هنا يعود على «ما». ووزن مكلّب: مُفَعِّلٌ، اسم فاعل أصله «مُكَلْلِبٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية.

(٣) قوله «حال» يعني أن جملة تعلمونهن: في محل نصب حال من الضمير المستتر في: مكلبين، وفيها معنى المبالغة في التوكيد، لأن دلالتها مفهومة من: مكلبين. وما علمكم أي: ما يسره لكم ووفقكم في تعلمه، بالإلهام والتدبر والدربة. وآداب الصيد: حيل الاقتناص للحيوانات بالطرق المشروعة.

وتعلّمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث، عُبِّرَ به عن الحيوان لأنه غير عاقل. ومن: حرف جر معناه التبعيض متعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر لـ «تعلّم» أي: شيئًا كائنًا من الذي علمكم الله إياه. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر في الموضعين. والمفعول الثاني لـ «علّم» محذوف أيضًا، دل عليه قول السيوطي: من آداب الصيد. والجملة صلة الموصول.

(٤) انظر الأحاديث ١٧٣ و١٩٤٩ و٥١٥٨ - ٥١٦١ و٥١٦٦ - ٥١٦٩ و٦٩٦٢ في البخاري و١٩٢٩ و١٩٣٠ في مسلم. وكلوا أي:

صيد السهم، إذا أرسل وذُكر اسم الله عليه، كصيد المُعلَّم من الجوارح - ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ﴾ عِند إرساله، ﴿وَاتَّقُوا اللهَ. إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٤. (١)

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾: المُستلَذّات، ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي: ذبائحُ اليهود والنصارى ﴿حِلٌ﴾: حلال(٢) ﴿لَكُمْ، وَطَعَامُكُمْ﴾ إيّاهم ﴿حِلٌّ لَهُمْ، وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُحْصَنَاتُ﴾: الحرائرُ ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حِلّ لكم أن تنكحوهنّ،(٣) ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: مُهورهنّ، ﴿مُحْصِنِينَ﴾: مُتزوّجين، ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾: مُعلِنينَ بالزِّنى بهنّ،(٤) ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ منهنّ تُسِرّون بالزِّنى بهنّ.

حلال لكم الأكل. ومما أمسكن لكم أي: بعض ما اصطدنه وحفظنه لكم. وقتلنه: أزهقن روحه. وقوله «بأن» يعني: بشرط أنها لم تأكل مما اصطادته. ولا يحل صيدها أي: لا يجوز الأكل مما اصطادته. والعلامة: صفة التعلم وشرطه المميز. وتسترسل: تنطلق إلى الصيد. ث وع: «تستشيل إذا أشيلت». ولعل الصواب: «تَستشلِي إذا أُشْلِيَتْ»، أي: تستجيب إذا دعيت. وتنزجر: تمتنع وتكف في ابتداء الصيد وفي أثناء الانطلاق. وقوله «ذلك» أي: تعلمها الصيد. وفيما عدا الأصل وخ: «فإن أكلت».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكلوا: فعل أمر للإباحة مبني على حذف النون. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر. وأمسكن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وهو ضمير الإناث ردّ إلى الجوارح على أساليب كلام العرب. والجملة صلة الموصول، مثل: علمتم وعلمكم الله. وعلى: للتعليل بمعنى اللام حرف جر يتعلق بـ «أمسك». والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور مع التغليب.

(١) أُرسل أي: أُطلق ورمي به. ويشترط في صيد السهم أن يكون جرحه مؤثرًا في زهوق روح المصيد. واذكروا اسمه أي: اذكروا التسمية، يعني «باسم الله». وعليه أي: على ما علمتم من الجوارح. وإرساله: إطلاق الجارح للصيد. واتقوه أي: تجنبوا محارمه والزموا طاعته ورضاه. والحساب: المحاسبة والجزاء في الدنيا أو الآخرة. وسريع الحساب يعني: سريعٌ حسابُه، أي: وقوعُه وإتيانه إذا أراده. انظر الآية ٢.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اذكروا». والجملة معطوفة على جملة: كلوا. وكذلك جملة: اتقوا. فلا محل لهما من الإعراب بالعطف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وسريع: خبر «إنّ» مرفوع، صفة مشبهة تفيد المبالغة مضافة إلى فاعلها في المعنى. وجملة إنّ: استئنافية تبين سبب الأمر بالتقوى، وتكرار لفظ الجلالة فيها لتربية المهابة وتعليل الحكم.

(٢) أي: مباح ولكم عليه ثواب أيضًا. واليوم أي: في هذا اليوم وما بعده من الزمن. وأل: عهدية حضورية. خ: «أي المستلذات». والطعام: ما يؤكل أو يشرب. وقوله «ذبائح» أي: وغيرها مما يؤكل أو يشرب، إلّا ماورد تحريمه كلحم الخنزير وما يُسكر. وأوتوا أي: أُعطوا وأُنزل إليهم. والكتاب: التوراة والإنجيل. فأل: عهدية ذهنية. ث: حل أي حلال.

واليوم: ظرف زمان منصوب للفعل: أحل. وإنما ذكر اليوم هنا لتوكيد أن ما أُحل في الآيتين هو طيب مستلذ. وكأنه قيل: ما أحل اليوم هو الطيبات. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة استئنافية لتوكيد ما جاء في أول القول من الآية ٤. وطعام: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: حِلّ. والجملة معطوفة على جملة: أحل لكم الطيبات. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والكتاب: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول.

(٣) طعامكم أي: إطعامكم. فالطعام هنا اسم مصدر للفعل: أطعمَ، مضاف إلى فاعله في المعنى. وحل لهم أي: أُحل لكم أن تطعموهم من طعامكم. فالتحليل هنا للمسلمين، وإن كان ظاهره لأهل الكتاب، لأن المسلمين هم المخاطبون هنا جوابًا لما سألوا عنه. وإذا أُحلّ إطعام المسلمين لأهل الكتاب كان ذلك للجانبين معًا. وحُذف هنا «ولكم»، لدلالة ما قبله عليه. والمؤمنة: التي عرف قلبها التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والحرائر: جمع حُرّة على غير القياس. وهي المرأة غير المملوكة. والمراد بالحرائر تفسير المحصنات في الموضعين.

واللام: تتعلق بالصفة المشبهة: حِلّ، معناها التعليل أي: لأجلكم. والمراد: حلال لكم أكله. واللام الثانية كالأولى. وجملة طعامكم حل: معطوفة على ما عطفت عليه نظيرتها قبل. والمحصنات: مبتدأ مرفوع، عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف. وأل في الموضعين: جنسية للاستغراق العرفي، بالإضافة إلى القيود الشرعية. و«من» في الموضعين: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن المحصنات. والثالثة: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر بـ «من». وحذف خبر المبتدأ لدلالة ما قبله عليه. والجملة معطوفة أيضًا. وجملة أوتوا: صلة الموصول أيضًا.

(٤) يعني: غير معلنين الزنى بهن. وآتيتم أي: أعطيتم وسلمتم. والأجور: جمع أجر. وهو المهر. ومتزوجين أي: قاصدين التزوج بهن. وغير: وصفية للمغايرة. والمسافح: الذي يتخذ خليلة للزنى جهارًا، وهو اسم فاعل من مصدر: سافَحَ، والزيادة في الفعل للمشاركة. وذكر المتقابلين للعموم. وإذا: اسمية ظرفية زمانية، اسم

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإيمانِ﴾ أي: يرتدَّ ﴿فَقَد حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ الصالح قبل ذلك، فلا يُعتدّ به ولا يُثاب عليه، ﴿وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِينَ﴾ ٥ إذا مات عليه.(١)

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إذا قُمتُم﴾ أي: أردتم القِيام ﴿إلَى الصَّلاةِ﴾، وأنتم مُحدِثون، ﴿فاغسِلُوا وُجُوهَكُم وأيدِيَكُم إلَى المَرافِقِ﴾ أي: معها كما بيّنته السُّنّة،(٢) ﴿وامسَحُوا بِرُؤُوسِكُم﴾ -

مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان مفعول فيه متعلق بالخبر المحذوف لـ «المحصنات». وآتيتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع ضمة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وأجور: مفعول ثان منصوب ومضاف. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث في الموضعين. والجملة في محل جر مضاف إليه. ومحصنين: حال من فاعل «آتى» منصوبة بالياء. وغير: حال ثانية منصوبة ومضافة، تفيد التوكيد لـ «محصنين».

(١) أي: إذا مات وهو مرتد. والمتخذ: الجاعل المصيِّر، اسم فاعل ينصب مفعولين أولهما محذوف مؤخر يتعلق به «منهن»، والثاني صار مضافًا إليه. وهو أخدان. والمراد: ولا متخذين بعضًا منهن أخدانًا. والأخدان: جمع قلة للخِدن. وهو الخليلة للزنى سرًّا، وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم الفاعل المؤنث للمبالغة من مصدر: خادَنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويكفر به: يرجع عنه. والإيمان: الاعتقاد اليقيني. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: إيمانه. وحبط: فسد وبَطَل. والعمل: ما يكتسب من نية أو قول أوفعل. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: نائبة عن ضميرالغائب أيضًا. والخاسر: الذي ظلم نفسه وأضاع ثواب الآخرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي هذا تهديد وتحذير، أن يكون الزواج من الكتابيات سببًا للميل إلى دينهن، أو للإعراض عن بعض شرائع الإسلام.

ولا: حرف زائد لتوكيد النفي بـ «غير»، ولدفع توهم أن النفي للأمرين معًا فقط، ولبيان أنه لكل منهما وحده أيضًا. ومتخذي: معطوف على «مسافحين» مجرور بالياء. والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣. ويكفر: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والباء: للمجاوزة المجازية بمعنى: عن، تتعلق بـ «يكفر». والجملة: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة لجواب الشرط، أي: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وقد: حرف تحقيق. وجملة حبط عمله: في محل جزم جواب الشرط. وجملتا الشرط والجواب: في محل رفع خبر للمبتدأ «من». والجملة الشرطية الكبرى استئنافية. وهو: في محل رفع مبتدأ، سكنت الهاء منه تخفيفًا لدخول الواو عليها. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق باسم الفاعل «الخاسرين»، خلافًا لجمهور النحاة. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف.

(٢) أي: ما ثَبَتَ عن الرسول ﷺ في وضوئه. ففي حديث، رواه البزار والطبراني في المعجم الكبير، أن النبي غسلَ في وضوئه يمينه ويساره حتى جاوز المرافق ثلاثًا. وانظر الحديث ٢٤٦ في مسلم. ويا أيها: انظر الآية ١. والخطاب للمؤمنين والمؤمنات، غُلّب فيه الذكور على الإناث. والجملة فعلية استئنافية. والقيام إلى الصلاة هو الاشتغال بها والشروع في أعمالها. وفي ذكر «قمتم» بدلًا من «أردتم» وضع للمسبَّب موضع السبب للإيجاز، إذ إرادة الشيء سبب للقيام به. انظر المغني ص٧٦٧. والصلاة: العبادة المعروفة من فرض أو واجب أو سُنّة. وأل: عهدية ذهنية. والمحدث: من كان في حدث أصغر أي: عدم الوضوء. والدليل قوله بعد قليل «وإن كنتم جنبًا». فكأنه قال: إن كنتم في حدث أصغر فاغسلوا. . . وإن كنتم في الأكبر فاطَّهَّروا.

واغسلوا وجوهكم أي: ليطهرْ كل منكم وينظف وجهه، بإسالة الماء أو الدلك به. والوجوه: جمع وجه. وهو ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه، أي: ما كان في الرأس من مبدأ سطح الجبهة إلى أسفل اللَّحيَين، وما بين شحمتَي الأذنين. أما المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين فمن السُّنّة. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. واليد في اللغة من أطراف الأصابع إلى المنكب. والمرافق: جمع مَرفِق. وهو أفصح من مِرفَق. الدر المصون ٤: ٢٠٨ - ٢٠٩. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: مرافقكم. والمرفق: موضع اتصال الذراع بالعضد، اسم مكان من مصدر: رَفَقَ. وإنما خصت المرافق لئلا يُتوهَّم أن الغسل للأكف وحدها، أو للأيدي كلها إلى المناكب. فالتقييد بـ «إلى» يفيد أن نهاية الغاية في غسل الأيدي هي نهاية المرافق، وإن كانت هنا للملابسة بمعنى: مع. وقول السيوطي «معها» أي: مع المرافق.

وإذا: اسمية شرطية ظرفية للتكرار، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، وقد تنازع فيه الفعلان: اغسلوا وامسحوا، فيتعلق بالأول لقربه. وانظر الآية ٢. وقمتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه تغليبهم على الإناث، وكذلك الشأن فيما يلي. وإلى الصلاة: متعلقان بـ «قمتم». وإلى: للتعليل بمعنى اللام. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، أي: رابطة لجواب الشرط. واغسلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط غير الجازم. ووجوه: مفعول به منصوب بالفتحة ومضاف. وأيدي: معطوف عليه منصوب بالفتحة ومضاف. وإلى: للملابسة. وهي تتعلق بحال محذوفة عن: أيديكم. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء.

الباء: للإلصاق أي: ألصِقوا المسح بها من غير إسالة ماء. وهو اسم جنس، فيكفي أقلّ ما يصدق عليه. وهو مسح بعضِ شَعرةٍ. وعليه الشافعيّ -(١) ﴿وأرجُلَكم﴾، بالنصبِ عطفًا على «أيديَكم»، والجرِّ على الجِوار، ﴿إِلَى الكَعبَينِ﴾ أي: معهما كما بيّنته السُّنّة -(٢) وهما العظمان الناتئان في كلّ رِجل عند مَفصِل الساق والقدم. والفصلُ بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأسِ الممسوح يفيدُ وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء، وعليه الشافعيّ. ويُؤخذ من السُّنّة وجوب النيّة فيه، كغيره من العِبادات -(٣) ﴿وإنْ كُنتُم جُنُبًا فاطَّهَّروا﴾: فاغتسلوا.(٤)

﴿وإنْ كُنتُم مَرضَى﴾ مَرَضًا يضرّه الماء، ﴿أو على سَفَرٍ﴾ أي: مُسافرينَ، ﴿أو جاءَ أحَدٌ مِنكُم مِنَ الغائطِ﴾ أي: أحدَثَ، ﴿أو لامَستُمُ النِّساءَ﴾ - سبق مِثله في آية «النساء» -(٥) ﴿فلَم تَجِدُوا

(١) يعني: وعلى الاكتفاء بأقل ذلك هو مذهب الشافعي. وامسحوا برؤوسكم أي: لِيُمِرَّ كل منكم اليد مع الماء على رأسه. والرؤوس: جمع رأس. وهو هنا ما يكون فيه الشعر من دون الوجه. وقوله «ألصقوا المسح» من البيضاوي. وفيه أيضًا أن الباء تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق. فلو كانت هي للإلصاق لكان المعنى: امسحوا مسحًا ملاصقًا لرؤوسكم. ولا يتأدى الواجب إذًا إلّا بمسحها كلها، بعض المسح أو كله، إذ الرأس اسم للعضو كله. فكان عليه، ليتحقق مذهب الشافعي، أن يجعل الباء للتبعيض. انظر حاشية الدسوقي على المغني ١:١١٢ - ١١٣. والماء في المسح مفهوم من ذكر الغسل قبله، لأن أصل الغسل يكون به. وقوله «وهو» أي: المسح. يعني أنه مصدر قد يراد به الكثير، وقد يراد به القليل. و«أقل ما يصدق عليه» يعني: أقل ما يُحمل عليه من المراد. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «بعض الشعر». وامسحوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: تتعلق بـ «امسحوا». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) في الحديث الذي رواه البزار والطبراني، وذكرنا بعضه قبلُ: «وغَسَلَ رِجلَيه حتى جاوز الكعب». وفي معناه ما جاء في الحديث الذي ذكرناه أيضًا عن صحيح مسلم. والأرجل جمع قلة للرِّجل يراد به الكثرة. والرِّجل في اللغة من أصل الفخذ إلى أخمص القدم. وبالجر يريد القراءة «وأرجِلِكم». وقوله «على الجوار» يعني: لأجل جوارها الاسمَ المجرور «رؤوس». فهي مجرورة لفظًا منصوبة محلًا بالعطف. وإنما كان الجرّ هنا للإشعار بوجوب المسح مع الغسل أيضًا، ولئلا يكون إسراف في استعمال الماء، لأن غسل الأرجل مَظِنّة لصبه كثيرًا. والتقييد بـ «إلى» هنا مثله في «إلى المرافق». وفيما عدا الأصل والنسخ: «وبالجر على الجوار». وقوله «معهما» أي: مع الكعبين. والكعبين: مجرور بالياء لأنه مثنًى. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة.

(٣) الناتئ: البارز. والمفصل: ما يفصل بين شيئين. وقوله «الفصل» يعني: في الآية الكريمة. ويفيد أي: يبين ويوضح. وفي الأصل: «فيه وجوب الترتيب». وقوله «عليه الشافعي» يعني: على وجوب الترتيب، في الوضوء بين الأعضاء كلها، مذهب الشافعي. والمراد بالسُّنّة هنا الحديث المشهور: «إنَّما الأعمالُ بالنِّيّاتِ». وهو الأول في البخاري وذو الرقم ١٩٠٧ في مسلم. والنية: القصد وعزم القلب على أمر من الأمور، وقد تكون باللسان مع ذلك أيضًا. وفيه أي: في الوضوء.

(٤) أي: اغسلوا أبدانكم على أتم وجه. وكنتم جنبًا أي: كان أحدكم عند القيام للصلاة ذا جَنابة. والجُنب: البعيد عن الطهارة، يطلق على المفرد وغيره. والمراد هنا بالجنابة هو الحدَث الأكبر، ويكون بالتقاء خِتانَي الذكر والأنثى، أو بنزول المنيّ، أو بالحيض أو بالنفاس. واطَّهّروا أي: لِيتطهّرْ ذو الجنابة منكم، فوزنه: اتْفَعّلوا، وأصله «تَطَهَّرُوا» والزيادة للمبالغة في المطاوعة، سكنت التاء وأبدلت طاء وأدغمت في الطاء الثانية، فجيء بهمزة الوصل قبلها للتمكن من النطق بالساكن، وأدغمت الهاء الأولى في الثانية.

وإن: شرطية للتكرار حرف شرط جازمٌ في الموضعين. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وجنبًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واطهروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الشرطية قبلها، لا محل لها من الإعراب، لا على المقدرة خلافًا لما في الفتوحات ١:٤٨٦.

(٥) يعني الآية ٤٣ من تلك السورة. وكنتم مرضى أي: كان أحدكم مريضًا. والمرضى: جمع مريض. وقوله «ويضره» أي: يضر صاحبه. وروي عن عائشة أن النبي ﷺ كان في سفر مع أصحابه، وبات في بيداءَ ليس فيها ماء، وقاموا في الصباح يطلبون ما يتوضؤون به، فنزلت آية التيمم. الحديثان ٤٣٣١ و٤٣٣٢ من البخاري. وانظر الواحدي ص ١٤٦ - ١٤٨ ولباب النقول. والسفر: التنقل بين البلاد للرحلة أو العمل. والغائط: مكان قضاء الحاجة. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. وأحدث أي: أفسد وضوءه بخروج شيء، من مخرج البول أو مخرج البراز. . . وهو الحدث الأصغر. ولامس أي: ضاجع، أو لمس بيده أو بغيرها. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدته امرأة.

ومرضى: خبر «كان» منصوب بالفتحة المقدرة. وعلى: للملابسة. انظر تعليقنا على الآية ٤٣ من سورة النساء. وأو: عاطفة لمنع الخلو في الموضعين، إذ يجوز الجمع بين ما قبلها وما بعدها. وجاء: فعل

﴿مَاءً﴾، بعد طلبه، ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾: اقصِدوا ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: تُرابًا طاهرًا، ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، مع المِرفَقَينِ[(١)] ﴿مِنْهُ﴾، بضربتين. والباء: للإلصاق. وبَيَّنَتِ السُّنَّةُ أنّ المُرادَ استيعابُ العُضوَينِ بالمسح. ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم﴾، في الدِّين، ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾: ضيق، بما فرض عليكم من الوضوء والغُسل والتيمّم، ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾، من الأحداث والذُّنوب،[(٢)] ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام، ببيان شرائع الدِّين، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٦ نِعَمَه.[(٣)]

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام، ﴿وَمِيثَاقَهُ﴾ عهده ﴿الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾: عاهدكم عليه، ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ للنبيّ حين بايعتموه: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، في كلّ ما تأمر به وتنهى عنه، مِمّا تُحبّ وتكره،[(٤)] ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾ في ميثاقه أن تنقضوه. ﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ

ماض مبني على الفتح في محل جزم بالعطف. ومنكم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أحد». ومن: للتبعيض. ومن الغائط: متعلقان بـ «جاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والجملة معطوفة على جملة: كنتم مرضى، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة لامستم: معطوفة على جملة: جاء أحد. فهي مثلها.

(١) كذا. والصواب: «مع المرافق». وإنما قيل قبلُ «إلى الكعبين» مع الأرجل، لأن لكل رِجل كعبين بخلاف اليد لها مرفق واحد. ولو جمع الكعب هناك لكان ما يوهم أن المراد من كل رِجل كعب واحد. ومسح اليد إلى المرفقين هو قول بعض الفقهاء، وهو المذهب المشهور. وفي الصحيحين وغيرهما أن المسح إلى الرسغين. الحديث ٣٤٠ في البخاري و٣٦٨ في مسلم و١١٩ و١٢٠ في الموطأ و٥٦٩ - ٥٧١ في ابن ماجه و١٤٤ و١٤٥ في الترمذي. وانظر ١: ١٦٩-١٧٠ من النسائي و١: ١٧٦ - ١٨٤ من الدارقطني و١: ٢٦٠ - ٢٦٢ من مجمع الزوائد و١: ١١١-١١٣ من شرح الزرقاني على الموطأ.

وتجدُ: ترى وتلقى. وهو مضمن أيضًا معنى عدم التمكن من الاستعمال، وإن وجد الماء، ليشمل حكمه من لهم عذر فلا يُستثنَوا من التيمم، كما ذهب بعض المفسرين. وصعيدًا: مفعول به منصوب. وطيبًا: صفة منصوبة. وجملة تيمموا: جواب «إن» في محل جزم. والفاء قبلها: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. والباء: تتعلق بـ «امسح». وأيدي: معطوف على «وجوه» مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجملة الشرطية معطوفة على جواب النداء أيضًا.

(٢) قول السيوطي «بضربتين» أي: بنقلتين. وقوله «والباء» يعني التي دخلت على: وجوه. ومنه أي: من بعضه. وقوله «العضوين» أي: الوجه واليد. وكان عليه أن يقول: «الأعضاء الثلاثة» لئلا يوهم أن مسح يد واحدة يجزئ. وإنما نص على المراد هنا، احتراسًا من أن كون الباء للإلصاق لا يوجب استيعاب العضو بالمسح، بناء على ما ذكر في مسح الرأس قبل. ولا حاجة إلى هذا الاحتراس لأن باء الإلصاق، كما ذكر بعض النحاة، تعني الاستيعاب أيضًا. وانظر الحديث ٣٣٠ في أبي داود. ويريد: يقصد ويقضي. ويجعل: يوجد ويخلق. وسقط «في الدين» مما عدا الأصل، وهو ثابت في الوجيز. خ: «فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ولكن يريد الله». ويطهر: ينظف ويزكي. والأحداث: جمع قلة للحدَث. وهو الجنابة. وإنما ذكر الذنوب أيضًا لأن بعضها يغسله التطهر.

ومنه: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا من التراب. ومن: للتبعيض. وما: حرف نفي. وجملة ما يريد: ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، عطفت عليها جملة: يريد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد بعده «أن» مضمرة جوازًا في الموضعين. ويجعل: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». وكذلك الشأن في «ليطهر». انظر الآية ٢٦ من سورة النساء. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يجعل». ومن: حرف جر زائد معناه التنصيص على العموم. وحرج: مجرور لفظًا منصوب محلًّامفعول به للفعل: يجعل. والنفي للفعل يعني إثبات عكسه مؤكدًا، إذ مآل المعنى: يريد الله لكم التيسير بالرخص حقًّا. وإنما جاء التعبير بالنفي، ليتسنى إيراد «لكن» بعد. والواو: حرف عطف. ولكن: للاستدراك تؤكد ما قبلها وتحقق ما بعدها بالحصر.

(٣) يتمها: يجعلها وافية كاملة. والنعمة: الإنعام والتفضل، أي: ليجعل ذلك تامًّا كاملًا. وتشكرُ النعمةَ أي: تستحضرها وتذكرها وتثني على فاعلها بالقلب واللسان والطاعة. والنعم: جمع نعمة. وليتم: مثل «ليجعل». والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها معطوف على المصدر المؤول قبله من «أن يطهر». فهو في محل نصب بالعطف. والتقدير: لكن يريد تطهيرَكم وإتمامَ نعمته عليكم. ونعمة: مفعول به منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: نعمة. ولعلّ: للترجي والتعليل حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «لعلّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث. وجملة تشكرون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «عليكم»، أي: ليترجَّى لكم الشكر والطاعة. يعني: مترجًّى لكم ذلك.

(٤) اذكروها أي: استحضروها في القلب واللسان والعمل. وبالإسلام: متعلقان بـ «نعمة». والمراد تذكيرهم ليشكروا ذلك بالحمد والطاعة والاستقامة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «للنبي

﴿بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ٧: بما في القُلوب، فبغيره أولى.(١)

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، كُونُوا قَوّامِينَ﴾: قائمين ﴿لِلّهِ﴾ بحُقوقه، ﴿شُهَداءَ بِالقِسْطِ﴾: بالعدل، ﴿ولا يَجرِمَنَّكُم﴾: يَحمِلنّكم ﴿شَنَآنُ﴾: بُغضُ ﴿قَومٍ﴾ أي: الكُفّارِ ﴿عَلى ألّا تَعدِلُوا﴾ فتنالوا منهم لعداوتهم.(٢) ﴿اعدِلُوا﴾ في العدوّ والوليّ - ﴿هُوَ﴾ أي: العدل ﴿أقرَبُ لِلتَّقوى - واتَّقُوا اللهَ. إنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ﴾ ٨، فيُجازيكم به.(٣) ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ وعدًا

ﷺ». وسمعنا وأطعنا أي: سمعنا ما تأمر به وتنهى عنه سماع قبول، وأطعنا أمرك ونهيك. وذلك شأن كل من أسلم في عهد النبي، كان يبايعه على السمع والطاعة في الأمر والنهي. وكذلك شأن من آمن بعد ذلك، وأقر بعبارة التوحيد. وسقط «عنه» مما عدا خ. وفيما عدا الأصل وخ وع: «مما نحب ونكره».

وجملة اذكروا: معطوفة على الجملة الشرطية الاستئنافية «إذا» في الآية ٦. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ونعمة: مفعول به منصوب، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نعمة». وميثاق: معطوف على «نعمة» منصوب، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى أيضًا. والذي: في محل نصب صفة لـ «ميثاق». وواثق: فعل ماض مبني على الفتح، والزيادة فيه للمشاركة. والفاعل: ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. وإنما أضافه الله إلى نفسه، مع أن الميثاق كان لنبي الله، تعظيمًا لشأنه ولأن موافقة النبي هي موافقة للمولى أيضًا. والباء: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «واثق». وإذ: اسمية ظرفية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل: واثق، ومضاف إلى جملة: قلتم. وسمعنا وأطعنا: في محل نصب مفعول به لـ «قلتم». وجملة سمعنا: ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها الثانية ختامًا له.

(١) يعني: إذا كان يعلم السرائر والخفايا فعلمه بغيرها من العلانية والظاهر من باب أولى. وفي هذا تهديد وحث على الطاعة. واتقوه أي: تجنبوا عصيانه والزموا الطاعة والرضا. وقوله «أن تنقضوه» أي: وفي نعمته، أن تنسوا شكرها وحمده وطاعته. وعليم: مبالغة اسم الفاعل في العلم، أي: محيط بالغ الإحاطة قبل حدوث الأشياء وبعدها. والصدور: جمع صدر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والصدر: ما بين البطن والعنق. والمراد به القلب. وذات الصدور أي: الأمور المصاحبة للقلوب مكنونة فيها لا يطلع عليها بشر، مثل الاعتقاد والنية والمقاصد.

ولفظ الجلالة مفعول به للفعل قبله منصوب. وجملة اتقوا: معطوفة أيضًا على جملة «إذا» لا محل لها من الإعراب. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». وذات: مجرور بالكسرة ومضاف. والصدور: مضاف إليه مجرور. والجملة استئنافية تفيد السببية للأمر قبلها، وكرّر فيها لفظ الجلالة لتربية المهابة وتحقيق معنى الألوهية.

(٢) أي: لمخالفة أو شقاق أو خصومة بينكم وبينهم. ويا أيها: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية. وكونوا أي: استمروا في كونكم هذا. وقائمين أي: مبالغين في القيام بحزم والتزام، لأن القوّام مبالغة اسم الفاعل من القيام بالشيء وتنفيذه ورعايته. ولله أي: لوجهه تعالى ورضاه إيمانًا واحتسابًا، لا لشيء من مكاسب الدنيا. وقوله «حقوقه» يعني ما أوجب من العبادات والمعاملات والآداب. والشهداء: جمع شهيد. وهو مبالغة اسم الفاعل في الشهادة، أي: أداء مايُعلم لإحقاق الحق وإبطال الباطل. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وقوله «الكفار» تفسير لما في التلخيص والبيضاوي، وهو قول بعض المفسرين، يعنون أن الآية نزلت في قريش لمّا صدت المسلمين عن العُمرة. انظر الآية ٢. والأولى أن الحكم هنا عامّ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وتنالوا منهم أي: تعتدوا عليهم لتشفوا ما في صدوركم من الضغائن، بارتكاب ما لا يحل كالقذف وسلب المال ونقض العهد.

وكونوا: فعل أمر ناقص مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وقوامين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء. واللام: للتعليل تتعلق بـ «قوامين». وشهداء: خبر ثان منصوب يفيد التوكيد للأول. والباء: للملابسة حرف جر. والقسط: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في: شهداء. ولا يجرمن: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. وتعدلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «على» التي للاستعلاء المعنوي. والجار والمجرور متعلقان بـ «يجرم». والجملة معطوفة على جملة جواب النداء «كونوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) اعدلوا أي: الزموا الحق والإنصاف. والولي: من توالونه وتخلصون له. وهو جماعة المؤمنين. وأقرب للتقوى أي: أقرب إليها للدلالة على تجنب عصيان الله وعذابه، والحصول على طاعته ورضاه، لأن العدل أدخل فيما يناسب التقوى. والتفضيل هنا بناء على اعتقاد المخاطَب في الموضوع، قطعًا لكلامه وإظهارًا لتبكيته وزجره. والخبير: المبالغ في علم بواطن الأمور وظواهرها. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل.

وجملة اعدلوا: استئنافية تفيد التوكيد لجملة: لا يجرمنكم. وهو:

حسنًا ﴿لَهُم مَغفِرةٌ وأجرٌ عَظِيمٌ﴾ ٩، هو الجنة،[١] ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآيَاتِنا أُولٰئِكَ أصحابُ الجَحِيمِ﴾ ١٠[٢].

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، اذكُرُوا نِعمَةَ اللهِ علَيكُم، إذ هَمَّ قَومٌ﴾ - هُم قُريش - ﴿أن يَبسُطُوا﴾: يَمدّوا ﴿إلَيكُم أيدِيَهُم﴾ ليفتِكوا بكم،[٣] ﴿فكَفَّ أيدِيَهُم عَنكُم﴾ وعصمكم مِمّا أرادوا بكم، ﴿واتَّقُوا اللهَ، وعلَى اللهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ﴾ ١١.[٤]

ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، يعود على المصدر المضمن في: اعدلوا. واللام: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق باسم التفضيل «أقرب» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة اعتراضية تفيد السببية للأمر بالعدل. وجملة اتقوا: معطوفة على جملة: اعدلوا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «خبير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ»، مبالغة اسم الفاعل من الخبرة. وهي العلم بما لطف إدراكه من الأمور. والجملة فيها وعد وتهديد للحمل على التقوى، استئنافية تفيد معنى السببية للأمر بالتقوى.

(١) وعدهم أي: تعهد لهم بما هو محبوب، يَسُرّ ويُسعد. وآمن: صدّق الله ورسوله باعتقاد يقيني. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالح: مايرضاه الشرع من واجب أو مندوب، ومن ذلك ما ذكر من العدل والتقوى. وأل: عهدية ذهنية. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب. والعظيم: الضخم جدًّا لا يستوعبه التعبير، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ووعد: فعل ماض مبني على الفتح، ينصب مفعولين. والجملة استئنافية لتفصيل ما قبلها، ولتوكيد المجازاة أيضًا. والذين: في محل نصب مفعول به أول. وفي التلخيص: أن المفعول «الثاني محذوف، كأنه قال: وعدهم وعدًا حسنًا. ثم جاء بما هو دليل على الوعد وبيان له... تلخيصه: وعدهم خيرًا». والسيوطي اقتبس منه تفسيره هنا، ثم جعل الموعود هو الجنة. وفي الجمع بينهما نظر، لأن «وعدًا» في الظاهر هو مفعول مطلق لا مفعول ثان، وذكر «الجنة» يعني أن «وعدًا» مفعول ثان، وأن جملة «لهم مغفرة»: تفسيرية لهذا المفعول المحذوف. وفي الوجه الذي ذكراه قبل، تكون الجملة استئنافية بيانية. وقد لفق الكواشي والسيوطي بين الوجهين. فليحرر. وكون الجملة مفسرة للمفعول الثاني المحذوف أولى. فهي لا محل لها من الإعراب، تفيد تفسير السبب للمسبَّب، إذ الجنة مترتبة على الغفران وحصول الأجر. انظر البحر ٣:٤٤١ والدر المصون ٤:٢١٨ وإعراب الجمل ص ٨٥ - ٨٦. والصالحات: مفعول به لـ «عمل» منصوب بالكسرة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. ومغفرة: مبتدأ مؤخر مرفوع، يتعلق الجار والمجرور «لهم» بخبره المحذوف. واللام: حرف جر للاستحقاق. وأجر: معطوف على «مغفرة» عطف المسبَّب على السبب. وعظيم: صفة لأجر مرفوعة.

(٢) كفروا: كذّبوا الله ورسوله. وكذبوا بها أي: جحدوها وأنكروها. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الشاهدة على التوحيد والبعث وصحة الرسالة. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. وصاحب الشيء: من يلازمه ولا يفارقه. والجحيم: النار الشديدة التأجج في جهنم. وأل: عهدية ذهنية.

والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة كفروا: صلة الموصول. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله ومضاف. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد مبالغة في تشنيع المنزلة والمآل. وأصحاب: خبر مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «الذين». وفي هذا معنى الحصر، أي: أن المصاحبة الملازمة لجهنم ليست إلّا للكافرين. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: وعد الله، لتفصيل الوعيد قبل، لا استئنافية كما ذهب المعربون. وكانت اسمية للدلالة على الثبوت والتحقق، والفعلية قبلها محققة أيضًا بوعد الله، تعالى.

(٣) يا أيها الذين: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية. واذكروا أي: استحضروا في نفوسكم. وفي الآية ٧ ذكّرهم بتيسير الخير لهم، وهنا يذكّرهم بدفع البلاء عنهم. فقد روي أن المشركين رأوا المسلمين يصلّون صلاة الظهر، في غزوة ذي الرِّقاع بعسفان، وأجّلوا مباغتتهم بالهجوم إلى الصلاة التالية، فأنزل الله حكم صلاة الخوف، فكان أن عجز المشركون عن المباغتة. وفي هذه الآية تذكير بذلك. البحر ٣:٤٤١. وانظر الآية ١٠٢ من سورة النساء. وهمّ: نوى وعزم. والقوم: الجماعة من الرجال. والأيدى: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. ث: ليقتلوكم.

وجملة آمنوا: صلة الموصول. وجملة اذكروا: استئنافية جوابًا للنداء. وعلى وإذ: تتعلقان باسم المصدر: نعمة. والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: اسمية ظرفية زمانية للماضي. انظر الآية ٧. وهمّ: فعل ماض مبني على الفتح. وقوم: فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويبسطوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يبسطوا». والجملة صلة الحرف المصدري. وأيدي: مفعول به منصوب ومضاف. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، هو الباء.

(٤) كف: منع وحبس، وزنه: فَعَلَ، وأصله «كَفَفَ» سكنت الفاء الأولى وأدغمت في الثانية. وعصمكم أي: حماكم وحفظكم. وهذه هي النعمة المقصودة، وذكرُ همِّ العدوّ بالفتك هنا إيذان بوقوعه وقت تقديره والحاجة إليه. واتقوه أي: تجنبوا عصيانه وعقابه والزموا طاعته ورضاه. والجملة معطوفة على جملة جواب النداء لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويتوكل: يعتمد مفوّضًا أمره.

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بما يُذكر بعدُ، ﴿وَبَعَثْنَا﴾ - فيه التفات عن الغَيبة - أقمنا ﴿مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾، من كلّ سِبط نقيبٌ، يكون كفيلًا على قومه بالوفاء بالعهد توثقةً عليهم،[(١)] ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿اللهُ: إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر. ﴿لَئِنْ﴾: لامُ قسم[(٢)] ﴿أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: نصرتموهم، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإنفاق في سبيله،[(٣)] ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ

والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وكف: فعل ماض مبني على الفتح. والفاء قبله: عاطفة للترتيب والتعقيب. والفاعل: يعود على لفظ الجلالة. وأيدي: مفعول به منصوب ومضاف. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «كف». والجملة معطوفة على جملة «همّ» في محل جر بالعطف. والواو: حرف عطف في الموضعين. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «يتوكل»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وفي تقديم الجار والمجرور معنى الحصر، أي: عليه وحده دون غيره، استقلالًا أو اشتراكًا. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الفعل بمعموله. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويتوكل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون لام التعريف. والمؤمنون: فاعل مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على جواب النداء أيضًا، كرر فيها لفظ الجلالة لتربية المهابة، وجاء فيها الأمر بالتوكل أمر غائبين مراعاة للفاصلة، وإشعارًا بغلبتهم على العدو، وإفادة لعموم وصفهم بالإيمان.

(١) أخذ: تلقى وتقبل. والميثاق: العهد المؤكد بالقسم، مصدر ميمي مضاف إلى مفعوله في المعنى. والمراد به قوله بعد: «إني معكم لئن...». وذكرُه هنا، مع ماكان من النقض والعقاب، بعد المنِّ على المسلمين في الآية ٧ وتذكيرِهم بالميثاق تحذير لهم أن يكون فيهم من ينقض العهد كأولئك. وإسرائيل هو النبي يعقوب بن إسحاق. وبنوه أي: ذريته من أبنائه الاثني عشر. وقول السيوطي «التفات عن الغيبة» يعني: إلى ضمير العظمة والتكلم على سنن الكبرياء والتهويل للشأن، فلم يقل: وبعث. وفي الصاوي: «وبعثنا إليهم». والنقيب: وليّ أمر الجماعة والأمين على أسرارهم وأحوالهم. وهو على وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نَقَبَ على القوم، إذا صار رئيسهم وقائدهم، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والسبط في بني إسرائيل كالقبيلة عند العرب.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. وميثاق: مفعول به منصوب. وبني: مضاف إليه مجرور بالياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وبعثنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: أخذ، لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة، عن «نقيبًا» الذي هو تمييز منصوب. واثني: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بالمثنى. وعشر: جزء مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

(٢) أي: موطئة لجواب القسم المحذوف: واللهِ. وهي حرف اعتراض أيضًا، والتقدير: واللهِ - لئن أقمتم الصلاة... أكفِّرْ عنكم سيئاتكم وأدخلْكم - لأكفرنها وأدخلنكم. وفي هذا توكيدٌ بتكرار الجملتين مذكورتين ومقدرتين، ونوعٌ من الاحتباك بحذف من تركيبَي القسم والجواب ما ذكر مقابله. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٦. وجملة القسم المحذوفة استئنافية ضمن مقول القول، وفي حذفها مبالغة في التحقيق. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه. وقال لهم أي: على لسان موسى عن جبريل. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: أخذ. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بخبر «إنّ» المحذوف. وإني... سواء السبيل: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة إني معكم: ابتدائية في مقول القول لا محل لها من الإعراب.

(٣) أقمتم الصلاة: حافظتم على أدائها، في أوقاتها متقنة بشروطها وأركانها وآدابها. والصلاة: العبادة المكتوبة. وآتيتم الزكاة: أعطيتموها مستحقيها. والزكاة: ما فرض على المال لتزكيته ومباركته وتطهير صاحبه. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وآمنتم بهم أي: صدّقتموهم باعتقاد يقيني. والرسل: جمع رسول. وهو من بعث بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والمراد بالإقراض هنا البذل والصدقة غير الزكاة، من المال والجهد والوقت والجاه والعلم والصحة والنفس. وجعل ذلك قرضًا لأنه إذا بذل لوجه الله فكأنه أقرضه إياه. والحسن: الجميل يكون عن طيب نفس بلا منّ ولا أذى ولا تفاخر لأنها كالربا، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ووزن عزّرَ: فَعَّلَ، أصله «عَزْزَرَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الزاي الأولى في الثانية. خ: في سبيل الله.

والأفعال الخمسة مبنية على السكون لاتصال كل منها بضمير رفع متحرك، وفي محل جزم أيضًا: أولها بـ «إن»، والباقي بالعطف. والواوات الأربع: عاطفة لمطلق الجمع. والزكاة: مفعول ثان لـ «آتى». والمفعول الأول محذوف، كما قدرنا. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «آمن». ورسل: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والواو بعد الميم: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور مع التغليب. وقرضًا: مفعول مطلق نائب عن

جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، فَمَن كَفَرَ بَعدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق **﴿مِنكُم فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾** ١٢: أخطأ طريق الحقّ. والسواء في الأصل: الوسَط. فنقضوا الميثاق.(١)

قال تعالى: **﴿فبِما نَقضِهِم﴾** - ما: زائدة - **﴿مِيثاقَهُم لَعَنّاهُم﴾**: أبعدناهم عن رحمتنا، **﴿وجَعَلنا قُلُوبَهُم قاسِيةً﴾** لا تلين لقَبُول الإيمان، **﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ﴾** الذي في التوراة من نعتِ مُحمّد وغيره **﴿عَن مَواضِعِهِ﴾** التي وضعه الله عليها، أي: يُبدِّلونه،(٢) **﴿ونَسُوا﴾**: تركوا **﴿حَظًّا﴾**: نصيبًا **﴿مِمّا ذُكِّرُوا﴾**: أُمروا **﴿بِهِ﴾** في التوراة، من اتّباع مُحمّد، **﴿ولا تَزالُ﴾** - خِطاب للنبيّ - **﴿تَطَّلِعُ﴾**: تَظهَرُ **﴿عَلَى خائنةٍ﴾** أي: خِيانة **﴿مِنهُم﴾**، بنقض العهد وغيره،(٣) **﴿إلّا قَلِيلًا مِنهُم﴾** مِمّن أسلم. **﴿فاعفُ عَنهُم واصفَح**.

المصدر: إقراضًا. وهو لبيان النوع والتوكيد. والجمل الأربع الأخيرة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي «أقمتم»، لا محل لها من الإعراب. فهي كلها شروط لتحقق الجواب المحذوف الذي دل عليه جواب القسم، أي: أكفّرْ عنكم وأدخلْكم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملتين مذكورتين ومقدرتين. والجملة المحذوفة جواب الشرط غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية كما ذكرنا قبل.

(١) أي: خانوه ونقضوه، بتكذيب الرسل وقتل الأنبياء وتضييع الفرائض. وأكفّر: أستر وأغفر، وزنه: أُفَعِّلُ، وأصله «أُكَفْفِرُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الفاء الأولى في الثانية. والسيئة: الذنب يكون عليه عقاب. وأدخلكم: أجعلكم داخلين وأيسر لكم ذلك. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بتدفق. وتحتها أي: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنهر: المجرى الكبير للماء والعسل والخمر واللبن. وكفر أي: أنكر شيئًا مما ذُكر في الشروط المتقدمة، أو لم يعمل بموجبها. والسواء: المعتدل القويم. وطريق الحق: الطريق المستقيم، أي: الدين المشروع.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم في الموضعين. وأكفرن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد ولإخراج مضمون الفعل عن الحال. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أكفر». والجملة جواب القسم المحذوف، دلت على الجواب المحذوف للشرط، وليست سادة مسد جوابَي الشرط والقسم معًا كما زعم الزمخشري والكواشي. وسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة ومضاف. وجنات: مفعول ثان لـ «أُدخل» منصوب بالكسرة أيضًا. والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والأنهار: فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣. وبعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «كفر». وذا: اسم إشارة في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب للمفرد، إشعارًا بأن كل واحد منهم مخاطب بالتحذير المذكور. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «مَن». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وسواء: مفعول به منصوب ومضاف، إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة القسم ختامًا للقول.

(٢) هذا تفسير لـ «يحرفون الكلم». وجُعل الفعل مضارعًا للدلالة على التجدد والاستمرار، وحكاية الحال الماضية. ونقض الميثاق: الإخلال بالعهد ومخالفته، بتكذيب الرسل وقتل الأنبياء وتحريف التوراة وتضييع الفرائض. وانظر الآية ١٥٥ من سورة النساء. والتعبير باللعنة، عن الطرد من الرحمة، إقامة للملزوم مَقام اللازم لأن الطرد يكون نتيجة للعنة. وجعلنا: صيّرنا. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والقاسية: الغليظة المتحجرة. والكلم: اسم جنس جمعيٌّ واحدته كلمة. وأل: عهدية ذهنية. والمواضع: جمع موضع. وهو المكان الذي أريد للكلمة من الدلالة والحكم. وقوله «غيره» أي: وغير النعت، من أصول العقيدة والأحكام الشرعية والأخبار والمعلومات التي لا توافق أهواءهم. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «من نعت محمد ﷺ وغيره».

والفاء: حرف اعتراض بين الآيتين ١٢ و١٤. والجار والمجرور بنقض: تنازع فيهما الفعلان: لعن وجعل. والتعلق بالثاني لقربه، إذ مرتبة شبه الجملة بعد ما تتعلق به. ولعنّا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة اعتراضية عطفت عليها التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقاسية: مفعول ثان لـ «جعل» منصوب، وزنه: فاعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: قَسا يَقسُو، وأصله «قاسِوة» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر. ويحرفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والفعل وزنه: يُفَعِّلُ، أصله «يُحَرْرِفُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والكلم: مفعول به منصوب. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يحرفون». والجملة: في محال نصب حال من الضمير المتصل في «قلوبهم»، تبين القسوة المذكورة.

(٣) أي: هذه عادتهم معك مستمرة، كما كان أسلافهم مع الأنبياء

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٣ . هذا منسوخ بآية السيف.(١)

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا نَصَارَى﴾ . متعلّق بقوله ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾، كما أخذنا على بني إسرائيلَ اليهودِ، ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ في الإنجيل، من الإيمان وغيره، ونقضوا المِيثاق،(٢) ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾: أوقَعْنا ﴿بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، بتفرّقهم واختلاف أهوائهم، فكُلُّ فِرقة تُكفِّرُ الأخرى، ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ﴾، في الآخرة، ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ١٤ ، فيُجازيهم عليه.(٣)

قبل، يَظهر للناس بعض خيانتهم، وما خفي منها فهو أعظم. وقوله «اتّباع محمد» أي: وغير ذلك من أحكام العقيدة والشريعة. وفي المنحة: «اتباع محمد ﷺ». ولا تزال أي: ستبقى وتستمر. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي ﷺ». والخائنة: المكر والغدر، اسم مصدر: خانَ يخونُ، على وزن اسم الفاعل المؤنث للمبالغة، كالعافية والعاقبة، أصله «خاوِنَةٌ» قلبت الواو ألفًا حملًا على إعلال الفعل الماضي، وأبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

ونسوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جملة «يحرفون» في محل نصب بالعطف. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «حظًّا». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وذكروا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «ذكروا». والجملة صلة الموصول. ولا: حرف نفي للحال اللازمة يفيد معنى الاستمرار. وتزال: فعل مضارع ناقص مرفوع، اسمه ضمير المخاطب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تطلع». والجملة: صغرى في محل نصب خبر «تزال». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «يحرفون» في محل نصب بالعطف أيضًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «خائنة». ووزن تطلع: تَفْتَعِلُ، أصله «تَطْتَلِعُ» وزيادة التاء الثانية فيه للمبالغة، أبدلت طاء لأنها تاء الافتعال بعد طاء، وأدغمت فيها الطاء الأولى.

(١) يعني أن الأمر بالعفو عن خيانتهم منسوخ بالآية ٢٩ من سورة التوبة، أو الآية ٥٨ من سورة الأنفال. وانظر الناسخ والمنسوخ ٢ : ٢٧٣ . والمراد بالقليل هنا أمثال عبد الله بن سلام وأصحابه، من اليهود الذين حسن إسلامهم وأخلصوا. واعف أي: سامح ولاتعاقب. واصفح: تجاوز ولا تؤاخذ. ويحبه: يوده ويحسن إليه بالخير والفضل. والمحسن: الذي يحسن الخُلق مع الناس ويعفو ويصفح، إيمانًا واحتسابًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وإلّا: حرف استثناء. وقليلًا: مستثنى من الضمير في «منهم» قبل. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة في القلة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. و«مِن» الثانية: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «قليلًا».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واعف: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض عطفت عليها التالية. وعن: للمجاوزة المجازية تنازع فيها الفعلان: اعف واصفح، فتعلق بالأول. والمحسنين: مفعول به لـ «يحب» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد السببية لما قبلها من الأمر.

(٢) انظر الآية ١٢ . وقالوا أي: صرحوا بالقول لفظًا. ذلك لأنهم أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم، كما في الآيتين ٥٢ من سورة آل عمران و١٤ من سورة الصف. وإنما نَسب هذه التسمية إليهم، ولم يصفهم بها حقيقة، إشعارًا بأن قول أكثرهم «نحن أنصار الله» هو تقول محض بعيد من الصدق. ونصارى: جمع نصران ونصرانة. وهم الذين يتحرّون الالتزام بالدين النصراني، وينتسبون إليه. وقوله «متعلق» يعني أن «من» لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بالفعل: أخذ.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». ونصارى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: صلة الموصول. وجملة أخذنا: معطوفة على جملة «أخذ الله» في أول الآية ١٢ . والآية ١٣ اعتراضية بين المتعاطفين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة نسوا: معطوفة على جملة: أخذنا. وذكروا به: انظر الآية ١٣ .

(٣) هذا تهديد ووعيد بعذاب الآخرة. وأغرينا: ألزمنا وألصقنا، على وزن: أفعَلْنا، والهمزة مزيدة في الفعل للجعل والتعدية، وأصل الفعل «أَغْرَوَ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح «أغرَيَ»، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: أغرَى. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى الياء. والتفسير بـ «أوقعنا» من التلخيص، وهو تفسير بلازم المعنى لا بالدلالة اللغوية. وبينهم أي: بين فرق النصارى المختلفة. والعداوة: المعاداة والخصام والنزاع، اسم مصدر للمبالغة فعله: عادَى يُعادِي. والبغضاء: شدة التباغض، اسم مصدر أيضًا للفعل: تَباغضَ، على وزن: فَعْلاء، يفيد المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس بالبعث من قبورهم. فأل: عهدية ذهنية. وينبئ: يُخبِر ويُعلِم. وفي ذكر «ينبئهم» إيجاز، بالدلالة على الحساب والجزاء أيضًا. ويصنعون أي: يعملونه من العصيان والكفر باختيار وقصد وتصميم، وقد صاروا فيه أهل خبرة وإتقان، ولا سيما في العصور الأخيرة، حين هادن أكثرهم اليهود، أو برّؤوهم من الصلب، وتأثروا بأخلاقهم الخبيثة ومبادئهم الفاسدة، وأعانوهم بالتأييد والمال والسلاح على المسلمين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبين: ظرف مكان

﴿يا أهلَ الكتابِ﴾: اليهودَ والنصارى، ﴿قد جاءَكُم رَسُولُنا﴾ مُحمّد، ﴿يُبَيِّنُ لَكُم كَثِيرًا، مِمّا كُنتُم تُخفُونَ﴾: تكتمون، ﴿مِنَ الكِتابِ﴾: التوراةِ والإنجيل، كآية الرجم وصفته،(١) ﴿وَيَعفُو عَن كَثِيرٍ﴾، من ذلك فلا يُبيِّنُه، إذا لم يكن فيه مصلحةٌ إلّا افتضاحُكم. ﴿قَد جاءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ﴾، هو النبيّ، ﴿وكِتابٌ﴾: قُرآن ﴿مُبِينٌ﴾ ١٥: بيّنٌ ظاهر،(٢) ﴿يَهدِي بِهِ﴾ أي: بالكِتاب ﴿اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوانَهُ﴾، بأن آمن، ﴿سُبُلَ السَّلامِ﴾: طُرقَ السلامة، ﴿وَيُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ﴾: الكُفر، ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان ﴿بِإِذنِهِ﴾: بإرادته، ﴿وَيَهدِيهِم إِلَى صِراطٍ مُستَقِيمٍ﴾ ١٦: دِين الإسلام.(٣)

﴿لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا: إِنَّ اللهَ هُوَ المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ﴾ حيث

منصوب ومضاف متعلق بالفعل: أغرى. والجملة معطوفة على جملة: نسوا. فهي مثلها. والعداوة: مفعول به منصوب. وإلى: حرف جر لانتهاء الغاية الزمانية، يتعلق بحال محذوفة عن «العداوة والبغضاء» أي: كائنتين. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وسوف: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع الفعل في المستقبل. وينبئ: فعل مضارع مرفوع، على وزن: يُفَعِّلُ، أصله «يُنَبِّئُ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. وقد غلب فيه الذكور على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «ينبئ». والجملة معطوفة على جملة: أغرينا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة يصنعون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) أي: صفة النبي ﷺ كما جاءت في التوراة والإنجيل، والبشارة بنبوته كما وردت في الإنجيل. وروي أن اليهود أتوا النبي، يسألونه عن حكم الزانيين المُحصَنَين، فقال: «أيُّكم أعلَم»؟ فأشاروا إلى الحَبر ابن صُوريا. فأقسم عليه بكل أيمان مغلظة حتى أخذته الرِّعدة، وقال له: «هَل تَجِدُونَ الرَّجمَ في كِتابِكُم»؟ فقال: إن نساءنا حِسان، وقد كثر فينا القتل. ولمّا كثر [أي: الزنى] فينا اختصرنا أُخصورة، فجلدنا مائة وحلقنا الرؤوس. فحَكمَ النبي عليهما بالرجم، ونزلت الآيتان ١٥ و١٦ تعمّان الرجم وغيره، مما كان اليهود والنصارى يخفونه. البحر ٣:٤٤٧ والدر المنثور ٢:٢٦٨ - ٢٦٩.

والكتاب أي: التوراة والإنجيل. فأل: عهدية ذهنية. وهو اسم جنس يطلق على الواحد والاثنين والجماعة، فهو يدل هنا على الكتابين. وأهله: أصحابه الذين أنزل إليهم وكلفوا بما فيه. وجاءكم: وصل إليكم وبلغ مجالسكم عيانًا. والرسول: المبعوث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ويبين: يُظهر ويَكشف. وكثيرًا أي: عددًا وافرًا. وآية الرجم أي: نص التوراة الذي فيه حكم رجم الزاني المُحصَن.

ويا: حرف نداء، للتنبيه ونداء البعيد حكمًا عن رضا الله وطاعته. وأهل: منادى مضاف منصوب. والجملة فعلية استئنافية. وقد: حرف تحقيق. ورسول: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف، أضيف إلى ضمير العظمة للتشريف والتعظيم والشهادة بصدقه. وجملة جاءكم: استئنافية جوابًا للنداء. ويبيّن: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُبَيْيِنُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية والتكثير، أدغمت الياء الأولى في الثانية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يبين». والجملة في محل نصب حال من: رسول. وكثيرًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. ومن: حرف جر للتبعيض يتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وتخفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. ومن: للتبعيض أيضًا حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن «ما»، حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام. والكتاب: اسم مجرور. وأل: عهدية ذكرية.

(٢) أي: فيه بيان لكل ما اختلفتم فيه. ويعفو: يتجاوز ويغضي. ومن الله أي: بسبب فضله وإرادته. والنور: ما يضيء السبيل ويميز الخير من الشر، فيهدي إلى الحق. وفيما عدا الأصل والنسختين: «هو النبي ﷺ». ويعفو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: رسول. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يعفو». والجملة معطوفة على جملة «يبين» في محل نصب بالعطف. وفي «كثير» دلالة على كثرة ما ضيّع أهل الكتاب من الأحكام، فكشف الرسول بعضه وأهمل الآخر. ومن: للسببية تتعلق بـ «جاء». والجملة استئنافية لبيان أن مجيء الرسول له منافع لا تحصى. وفي تكرار «قد جاءكم» نوع من التوكيد. وكتاب: معطوف على «نور» مرفوع بالعطف. ومبين: صفة له مرفوعة.

(٣) يهديه أي: يوجه اختياره وقدراته، ويُمِده بحسب استعداده الحسن ويوفقه. واتبعه: طلبه وعمل بما يقتضيه. والرضوان: مبالغة في الرضا، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. خ: «من آمن». والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق الواضح. والسلامة أي: من الضلال والهلاك في الدنيا والآخرة. ويخرجه: ينقذه وينجيه. والظلمة: الظلام الدامس يُضل الناس عن الصواب. وهي ساكنة اللام، حركت بالضم في الجمع إتباعًا لضمة الظاء وتهويلًا للمعنى. وأشنع الظلمات هو الكفر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في: الظلمات والنور. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب.

ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: للسببية

جعلوه إلّهًا. وهم اليعقوبيّة، فِرقة من النصارى.(١) ﴿قُلْ: فَمَن يَملِكُ﴾ أن يدفع ﴿مِنَ﴾ عذاب ﴿اللهِ شَيئًا، إنْ أرادَ أنْ يُهلِكَ المَسِيحَ بنَ مَريَمَ وأُمَّهُ ومَن في الأرضِ جَمِيعًا﴾؟ أي: لا أحد يملك ذلك - ولو كان المسيح إلّهًا لقَدَرَ عليه -(٢) ﴿و للهِ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ وما بَينَهُما. يَخلُقُ ما يَشاءُ، واللهُ علَى كُلِّ شَيءٍ﴾ شاءه ﴿قَدِيرٌ﴾ ١٧.(٣)

تنازعت فيها الأفعال الثلاثة المتعاطفة، والتعلق بالأول: يهدي. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع، رققت لامه الأولى في اللفظ لوجود الكسر قبلها في «به». والجملة: في محل رفع صفة ثانية لـ «كتاب». ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول. والثاني هو: سبل. والسلام: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واتبع: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «مَن». ومِن وإلى: يتعلقان بـ «يخرج». ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية، وإلى: لانتهائها. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن مفعول: يُخرج، أي: ملتبسين بإذنه ومصاحبين إياه. وإلى صراط: متعلقان بـ «يهدي». والجملتان المتعاطفتان معطوفتان على جملة «يهدي به» في محل رفع بالعطف. والثلاث متقاربة المعاني، وفي تتابعها مقاصد التوكيد. البحر ٣:٤٤٨.

(١) هذه الفرقة نُسبت إلى يعقوب البراذعي الذي عاش في الشام قبيل الإسلام. وكان يقول بالطبيعة الواحدة في المسيح، أي: اتحاد اللاهوت والناسوت -وهذان مصطلحان إسرائيليان- يريد أن المسيح إله وإنسان. فإذا قال: «المسيح إله واحد» فقد قال: إن الله هو المسيح. البحر ٣:٤٤٩. وكفر أي: جحد الحق وكذّب الصدق الذي لا شك فيه. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق الواجب الوجود والمستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والمسيح: الرسول عيسى، عليه السلام. وفي الأصل: «هو المسيح عيسى بن مريم». ومريم من بني حام. وحيث أي: حين، زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ.

واللام: للابتداء حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وهو: ضمير فصل لا محل له من الإعراب. والمسيح: خبر «إنّ» مرفوع. وفي تحليته بـ «أل» الزائدة معنى الحصر، وفي ضمير الفصل توكيد لفظي للحصر، وفي «إنّ» مبالغة للتوكيد وكمال في التحقيق. أي: إن حقيقة الإلّهيّة هي المسيح. وبن: صفة لـ «المسيح» مرفوعة ومضافة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وجملة إن الله هو المسيح بن مريم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: صلة الموصول.

(٢) أي: على دفع العذاب والإهلاك. وقل أي: خاطبهم بالقول ردعًا وإظهارًا لبطلان زعمهم الفاسد. ويملكه: يستطيعه ويتصرف فيه بحزم واقتدار. وفي الأصل وع وقرة العينين وبعض المطبوعات: «أي يدفع»، كما توحي عبارة البيضاوي. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وأراد: قصد وقضى. ويهلكه: يفنيه إفناء نهائيًّا، لا يكون له وجود بعد. وتخصيص ذكر الأمّ، مع اندراجها بالتعميم فيمن عطف بعد، لزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها كحال غيرها. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وجميعًا أي: مجتمعين دون تخلف أحد. وقول السيوطي «لاأحد» يعني أن الاستفهام بـ «مَن» هو للنفي والاستبعاد، وليس للتوبيخ خلافًا لما في الفتوحات ١:٤٧٥. فالمعروف أن التوبيخ يقتضي ثبوت مضمون ما بعده، وفاعله موبخ عليه.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره يفيد توكيد ذلك. والجملة اعتراضية بيانية. والفاء: زائدة لوصل الكلام بما قبلَ: قل، ولبيان السببية، إذ ما بعدها مترتب على قولهم المنكَر. انظر اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٣٦ والآية ٩١ من سورة البقرة. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة: يملك، الصغرى في محل رفع أيضًا. وفمن... قدير: في محل نصب مفعول به للفعل: قل. وجملة من يملك: كبرى ابتدائية في مقول القول. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شيئًا» الذي هو مفعول به لـ «يملك». وتقدير «أن يدفع» قبله من الوجيز، وهو توضيح للمعنى لا توجيه للإعراب.

وإن: شرطية للمحال حرف شرط جازم. وأراد: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. انظر الآية ٦. وأن: حرف ناصب. وجملة يهلك: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أراد». وأمّ: معطوف على «المسيح» منصوب بالعطف ومضاف. ومَن: اسم موصول معطوف أيضًا على «المسيح» في محل نصب، عطفَ العامّ على الخاصّ للمبالغة في نفي الإلّهية عنه وعن أمه، إذ ذكرا مرتين: مفردين ومندرجين في «مَن». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وجميعًا: حال من المتعاطفات قبلُ منصوبة. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: فلا أحد يملك ذلك. وفي هذا ضرب من التوكيد للمعنى، إذ كرر النفي ملفوظًا ومقدرًا. والجملة المحذوفة جواب الشرط الجازم مقترنة بالفاء في محل جزم. والجملة الشرطية في محل نصب حال من لفظ الجلالة.

(٣) الملك: الحيازة والتصرف دون منازع أو معين، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. ويخلق: يوجد وينشئ من العدم. ويشاء أي: يريد أن يخلقه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير:

﴿وقالَتِ اليَهُودُ والنَّصارَى﴾ أي: كلّ منهم: ﴿نَحنُ أبناءُ اللهِ﴾، أي: كأبنائه في القُرب والمنزلة، وهو كأبينا في الرحمة والشفقة، ﴿وأحِبّاؤُهُ. قُلْ﴾ لهم يا مُحمّد:[١] ﴿فلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾، إن صدقتم في ذلك؟ ولا يُعذِّبُ الأبُ ولدَه ولا الحبيبُ حبيبَه، وقد عذّبكم. فأنتم كاذبون.[٢] ﴿بَلْ أنتُم بَشَرٌ مِـ﴾ن جملةِ ﴿مِّمَّن خَلَقَ﴾،[٣] من البشر، لكم مالَهم وعليكم ما عليهم،[٤] ﴿يَغفِرُ

ذو القدرة البالغة لا يعجزه شيء. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملك. والجملة معطوفة على الجملة الاستفهامية، تفيد توكيد قوله «إن أراد أن يهلك...»، لأن من له الملك يفعل فيه ما يشاء.

وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «السماوات» في محل جر بالعطف. وبين: ظرف مكان منصوب يتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والمسيح وأمه كانا ممن في الأرض، وهما مملوكان لله مغلوبان بأمره. وما: اسم موصول للعاقل وغيره أيضًا في محل نصب مفعول به لـ «يخلق». والجملة استئنافية ضمن القول تبين أن خالق الخلق هو الله بحسب مشيئته. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «قدير»، التي هي خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهي ختام للقول وللاعتراض.

(١) عن ابن عباس أن النبي ﷺ دعا يهود إلى الإسلام وحذرهم نقمة الله، فقالوا: ما تخوّفنا، يا محمد. نحن - والله - أبناء الله وأحبّاؤه. وقالت النصارى مثل ذلك قبلهم، فنزلت الآية تكذب الفريقين. انظر تفاسير الخازن ٢:٢٨ - ٢٩ والقرطبي ٦:١٢٠ والبحر ٣:٣٥٠ والدر المنثور ٢:٢٦٩ ولباب النقول. وقول السيوطي «منهم» أي: من الفريقين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «كل منهما». والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. والأحباء: جمع حبيب. وهو المحبوب يكرم ولا يعذّب. وقل لهم أي: إلزامًا بالحجة وتبكيتًا.

وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والنصارى: معطوف على «اليهود» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ١٧. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وأبناء: خبر مرفوع ومضاف. وأحباء: معطوف على الخبر مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالت». وأحباء على وزن: أفْعِلاءُ، أصله «أحْبِباى» نقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية، وأبدلت الألف همزة.

(٢) أي: فيما تدعون وتزعمون. ويعذبكم: يعاقبكم وينكل بكم في الدنيا بالقتل والأسر والمسخ، وفي الآخرة بالنار والهوان والأهوال. وأنتم زعمتم أنه سيعذبكم أيامًا معدودات فقط. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية يكون عليها عقاب. والحبيب: المحِبّ. وحبيبه أي: محبوبه. وهو من الأضداد.

والفاء: انظر الآية ١٧. والشرط الذي قدره السيوطي موهمًا أن الفاء رابطة لجوابه هو قول جمهورالمفسرين والمعربين، وهو - فيما نرى - تقدير معنى لا توجيه إعراب، خلافًا لما في الفتوحات ١:٤٧٦. وإلّا كان يقدره قبل الفاء كما فعلوا. وانظر الفتوحات ١:٢١١. واللام: حرف جر معناه التعليل. ومَ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مجازي للتبكيت والتعجب والإلزام بالحجة، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يعذب». والباء: للسببية تتعلق أيضًا بـ «يعذب». والجملة ابتدائية في مقول القول. وفلم يعذبكم... المصير: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وجملة قل: استئنافية بيانية.

(٣) كذا في الأصل والنسخ، وفيه تفكيك لرسم المصحف الشريف، وخلاف لقواعد الإملاء. وفي بعض المطبوعات والنسخ: «بشر ممن جملة مَن خلق». وقد أنكر صاحب الفتوحات ١:٤٧٦ نقلًا عن القاري ما أثبتنا، وصوّب الوجه الآخر. ولأنّ مايورده الجلالان، من الآيات، موزع في كتاب تفسير لا يشكّل مصحفًا، أجازا لنفسيهما إثبات ما يخالف الرسم العثماني، في بعض المواطن، على غرار ما يرد في كثير من صنيع المفسرين وغيرهم. انظر الآيات: ١٥١ من سورة الأنعام و٩٧ من سورة التوبة و٢ من سورة هود و٢٣ من سورة الإسراء و٤٧ من سورة الكهف و٨٩ من سورة طه... وفي ط وقرة العينين والمنحة: «بشر ممن مِن جملة مَن خلق». وبشر أي: أناس من بني آدم. ومَن: للعاقل. وخلق أي: أنشأ وأوجد من العدم.

وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي والحصر، أي: الانتقال من استدلال إلى آخر، مع توكيد للأول. يعني: دعوا ماذكرت قبل، لأنه ثابت متحقق، واسمعوا ما يلي. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وبشر: خبر مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول الملقّن لا محل لها من الإعراب. ومِن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «بشر». ومَن: اسم موصول في محل جر. وتقدير «جملة» قبلهما لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والأصل «مِن مَن» أبدلت النون الأولى ميمًا وأدغمت في الميم الثانية، فالتقى ثلاث ميمات: «مِمَّن». وخلق: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٤) بهذا القول وما قبله من الاستدلال، امتنعت البنوّة المزعومة، وما ادعوه من أنهم أحباء الله.

﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ المغفرة له، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ تعذيبه، لا اعتراض عليه. ﴿وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما بَيْنَهُما، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ١٨: المَرجع.(١)

﴿يا أَهْلَ الكِتَابِ، قَدْ جاءَكُم رَسُولُنا﴾: مُحمّد، ﴿يُبَيِّنُ لَكُم﴾ شرائع الدين، ﴿عَلَى فَتْرَةٍ﴾: انقطاعٍ، ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ - إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول، ومُدّة ذلك خمسُمِائةٍ وتسعٌ وستُّونَ سنةً -(٢) ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقُولُوا﴾ إذا عُذّبتم: ﴿ما جاءَنا مِن﴾: زائدةٌ ﴿بَشِيرٍ ولا نَذِيرٍ. فَقَد جاءَكُم بَشِيرٌ ونَذِيرٌ﴾، فلا عذر لكم إذًا. ﴿واللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٩، ومنه تعذيبكم، إن لم تتبعوه.(٣)

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يا قَوْمِ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُم، إِذْ جَعَلَ فِيكُم﴾ أي: منكم(٤) ﴿أَنْبِياءَ، وجَعَلَكُم مُلُوكًا﴾

(١) يغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ عليها. ولمن أي: للذي آمن منهم به وبرسله. ويشاء أي: يريد ويقضي. وملك السماوات: انظر الآية ١٧. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. والمرجع أي: الرجوع يوم القيامة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، أي: الرجوع الحقيقي النهائي.

واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «يغفر» والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «بشر»، حذف منها الضمير العائد، والتقدير: يغفر لمن يشاء منهم. وقد عطفت عليها الجملة التالية، فهي في محل رفع بالعطف. ومَن: اسم موصول للعاقل في محل جر باللام. وجملة يشاء: صلة الموصول قبلها في الموضعين. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومَن: اسم موصول أيضًا في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة لله ملك: استئنافية ضمن مقول القول. وإليه: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المصير. وفي هذا التقديم معنى الحصر، أي: إليه وحده الرجوع النهائي للخلق للحساب والثواب والعقاب، لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى أحد غيره استقلالًا أو اشتراكًا، فيجازي كلًّا بما يستحقه. وهو وعد جميل للصالحين وتهديد للكافرين، وتحقيق للتصرف التام لا معقب لحكمه. والجملة معطوفة على الاستئنافية ختامًا للقول الملقَّن.

(٢) هذا العدد هو المدة بين ولادتي عيسى ومحمد - عليهما السلام - لا بين مدتي إرسالهما، كما يتبادر إلى الذهن. فليُتنبَّهْ. وفي لباب النقول، عن ابن عباس، أن النبي دعا اليهود إلى الإسلام فأبَوا عليه، فحذرهم بعضُ الأنصار، وذكروهم إقرارهم بنبوته قبل مبعثه وما كانوا يصفونه به مما في كتبهم، فقالوا: ماقلنا لكم هذا، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيرًا ولا نذيرًا بعده. فنزلت الآية بالتكذيب لهم والإنكار عليهم ما يزعمونه. انظر الدر المنثور ٢: ٢٦٩ وأول الآية ١٥.

ووزن فترة: فَعْلة، مصدر المرة للفعل: فَتَرَ يَفتُرُ، معناه الفتور والسكون بعد النشاط المتواصل. والرسل: جمع رسول. وأل: نائبة عن ضمير العظمة، أي: رسلنا. وإذ: حرفية للسببية، يعني: لأنه. ونفيُ أن يكون رسول بينهما هو الراجح. وقيل: كان بينهما أربعة رسل، ثلاثة من بني إسرائيل، والرابع خالد بن سنان من العرب. الفتوحات ١: ٤٧٦. والصواب أن هؤلاء المذكورين هم أنبياء وليسوا رسلًا. البحر ٣: ٤٥٢. وسقط «وتسع» من خ وع والصاوي وبعض المطبوعات، وزاد قبله في الأصل: «سنة». وعلى: للبعدية بمعنى: بعد، تتعلق بـ «جاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية تتعلق بصفة محذوفة لـ «فترة».

(٣) انظر آخر الآية ١٧. وتقولوا أي: معتذرين من كفركم والعصيان. وما جاءنا أي: ما أتانا. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائد للتنصيص على العموم في النفي. والبشير: الذي يبشّر بالخير من لزم التوحيد والشريعة، وزنه: فَعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: بَشَرَ. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي قبله. والنذير: من يهدد العصاة بعذاب الله، وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: مُفْعِل، من مصدر: أنذَرَ. وقد عُبِّرَ هنا بالاثنين عن اسمَي الذات للتوكيد المبالغة. وجاءكم بشير نذير أي: محمد ﷺ. ت: «وقد جاءكم».

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة تقولوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في حل نصب بنزع الخافض، هو لام التعليل. وما: حرف نفي. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وبشيرٍ: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل: جاء. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «تقول». والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. ونذيرٍ: معطوف على «بشيرٍ» مجرور. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ ما بعدها سبب لما قبلها، أي: جاءكم الرسول فلن يكون لكم اعتذار. وبشيرٌ: فاعل مؤخر مرفوع، عطف عليه: نذيرٌ، فهو مرفوع بالعطف. والجملة استئنافية. والواو: حرف استئناف. وجملة الله قدير: استئنافية أيضًا تذييلًا لتقرير ما قبلها.

(٤) يعني أن «في»: للتبعيض بمعنى: مِن. واذكر أي: لنفسك والصحابة تسلية، ولبني إسرائيل تبكيتًا وتشنيعًا لِما كان من قبائحهم مع رسولهم. وفي الأصل: «اذكروا». وهو وهمٌ، دخل على السيوطي من عبارة التلخيص. وقال لهم أي: خاطبهم بالكلام. وقومه: الجماعة التي هو منها ويعيش معها. وياقوم أي: ياقومي. والياء المحذوفة في محل جر مضاف إليه. واذكروها أي: استحضروها في نفوسكم، وأثنوا على منعمها بالقلب واللسان والعمل. والنعمة: الإنعام والتفضل بالإحسان، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وجعل: صيّر، فعل ماض مبني على الفتح، ينصب مفعولين أولهما محذوف.

والواو: حرف استئناف. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر، أي: اذكر وقتَ قول موسى. وتوجيه الأمر بالذكر إلى الوقت أبلغ من توجيهه

أصحابَ خَدَم وحَشَم، ﴿وآتاكُم ما لَم يُؤْتِ أحَدًا، مِنَ العالَمينَ﴾ ٢٠، من المنّ والسلوى وفَلق البحر وغير ذلك.(١) ﴿يا قوم، ادخُلوا الأرضَ المُقَدَّسَة﴾: المُطهّرة، ﴿التي كَتَبَ اللهُ لَكُم﴾: أمركم بدخولها - وهي الشام - ﴿ولا تَرتَدُّوا على أدبارِكُم﴾: تنهزموا خوف العدوّ، ﴿فتَنقَلِبوا خاسرينَ﴾ ٢١ في سعيكم.(٢) ﴿قالوا: يا مُوسَى، إنَّ فِيها قَومًا جَبّارينَ﴾ من بقايا عادٍ طِوالًا ذَوِي قُوّة، ﴿وإنّا لَن نَدخُلَها حَتَّى يَخرُجوا مِنها. فإنْ يَخرُجوا مِنها فإنّا داخِلونَ﴾ ٢٢ لها.(٣)

إلى ما حصل فيه، وإن كان الحاصل هو المقصود. والجملة استئنافية. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. ويا: حرف نداء للتنبيه ونداء القريب. وقوم: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المَحذوفة للتخفيف. وفي هذا النداء تلطف وحث على الاستجابة، وتكراره بعدُ مبالغة في ذلك. وياقوم... خاسرين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة ياقوم: فعلية ابتدائية في مقول القول. وجملة اذكروا: استئنافية جوابًا للنداء. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نعمة». وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «نعمة». وانظر الآية ٧. وجملة جعل: في محل جر مضاف إليه. وفي: تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الأول المقدر، أي: أفرادًا كائنين منكم.

(١) الأنبياء: جمع نبي. وهو من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والملوك: جمع مَلِك. وهو ذو السلطان والحكم والتصرف في البلاد وأهلها. وآتى: أعطى ووهب، فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين. ويؤت أي: يؤته. والعالَمون: واحده عالَم. وهو الجنس من المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمن والسلوى: انظر تفسير الآية ٥٧ من سورة البقرة. وذكرهما هنا من الوجيز والتلخيص، وفيه نظر لأن نزولَهما كان في التِّيه، وتذكيرَ موسى هنا وأمرهم بدخول الأرض المقدسة كانا قبل التيه. الفتوحات ١: ٤٧٧. وفلق البحر: شقه بخسف الماء وبروز مرتفعات من القاع، ليعبر عليها موسى وقومه أمام لحاق فرعون وجنوده.

وأنبياء: مفعول ثان للفعل قبله منصوب. والكاف: في محل نصب مفعول به أول في الموضعين. وملوكًا: مفعول ثان أيضًا للفعل قبله منصوب. والجملة معطوفة على نظيرتها في محل جر بالعطف، وكذلك جملة: آتاكم. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول ثان لـ «آتى». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويؤت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وأحدًا: مفعول به أول منصوب. والمفعول الثاني مقدر، هو الضمير العائد على «ما». والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «أحدًا». والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٢) ادخلوها أي: صيروا داخلها بعد تشرد. والمطهرة أي: بإقامة الأنبياء فيها، وكثرة الدعوة فيها إلى التوحيد. والشام: ما يعرف الآن بسورية ولبنان والأردن وفلسطين. والمراد هنا مدينة معينة من بلاد الشام، اختلف المفسرون فيها، قيل: إنها مدينة القدس، كما سيرد في تفسير الآية ٢٦. والراجح أنها أريحا. وهي بلدة في فلسطين شمالي القدس، أمروا بدخولها بعد خروجهم من مصر ونجاتهم من فرعون. وترتدوا أي: ترجعوا. والأدبار: جمع قلة للدبر يراد به الكثرة. والمراد بالدبر هنا هو العقب، أي: لا ترجعوا مدبرين إلى ما خلفكم من البلاد. وتنقلبوا أي: تصيروا. والخاسر: من ظلم نفسه، فخسر مايؤمله وضيع منافع الدنيا والآخرة.

وجملة ياقوم: فعلية استئنافية ضمن القول. انظر الآية ٢٠. وجملة ادخلوا: استئنافية أيضًا جوابًا للنداء. والأرض: مفعول به منصوب. وأل: عهدية حضورية. والمقدسة: صفة للأرض منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والتي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة ثانية. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «كتب». والجملة صلة الموصول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: ترتد، أي: كائنين على أدباركم. والجملة معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتنقلبوا: فعل مضارع ناقص معطوف على «ترتدوا» مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: تنقلب. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وخاسرين: خبر «تنقلب» منصوب بالياء. والجملة معطوفة على جملة «لاترتدوا» لا محل لها من الإعراب أيضًا ختامًا للقول.

(٣) قالوا أي: تكلم النقباء والرؤساء منهم. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وجبار وزنه: فَعّالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: جَبَرَه على الأمر، بمعنى: أجبره. وهو الذي يحمل الناس على ما يريده لقوته وبطشه. وأصله «جَبْبارٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. وعاد: قوم النبي هود. وهم من العرب العاربة أقدم الأمم التي عرفت لها آثار حتى الآن. ويخرجوا منها أي: يتركوها ويغادروها. وداخلون أي: صائرون داخلها.

وجملة قالوا: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٢٦. وياموسى... داخلون: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وموسى: منادى مفرد علم مبني على الضم المقدر في محل نصب. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وقومًا: اسم «إنّ» منصوب. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وإنّا: انظر الآية ١٤. ولن: نافية لتوكيد

﴿قَالَ﴾ لهم ﴿رَجُلانِ، مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ﴾ مُخالفة أمرِ الله - وهما يُوشَعُ وكالَبُ، من النُّقباء الذين بعثهم موسى، في كشف أحوال الجبابرة - ﴿أَنعَمَ اللهُ عَلَيهِما﴾ بالعِصمة، فكتما ما اطَّلعا عليه من حالهم إلّا عن موسى، بخلاف بقيّة النُّقباء فأفشَوه، فجَبُنوا: ﴿ادخُلُوا عَلَيهِمُ البابَ﴾: باب القرية ولا تخشَوهم، فإنهم أجساد بلا قلوب -(١) ﴿فإذا دَخَلتُمُوهُ فإنَّكُم غالِبُونَ﴾. قالا ذلك، تيقّنًا بنصر الله وإنجاز وعده - ﴿وعلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا، إنْ كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ٢٣.(٢)

﴿قالُوا: يا مُوسَى، إنّا لَن نَدخُلَها أبَدًا ما دامُوا فِيها. فاذهَبْ أنتَ ورَبُّكَ فقاتِلا﴾ هم. ﴿إنّا هٰهُنا قاعِدُونَ﴾ ٢٤ عن القتال.(٣)

المستقبل حرف ناصب. وندخل: فعل مضارع منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ».

وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. والمصدر المؤول في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بالفعل: ندخل. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج» الفعل المضارع المنصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والفاء: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. ويخرجوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وداخلون: خبر «إنّ» قبله مرفوع بالواو. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للقول تفيد توكيد ما قبلها وتحقيق الامتثال للأمر.

(١) أي: ليس لهم قلوب نافعة، وهم ضخام جبناء. ويخاف: يخشى ويتجنب. ويوشع: ابن نون صار نبيًّا بعد موسى. انظر تفسير الآية ٢٦. وكالب: سيد تقي من بني إسرائيل. وأنعم عليه: تفضل عليه وأحسن إليه. والفعل وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل على صفة مما اشتق منه. والعصمة: الحفظ والوقاية من الشر والضلال. وقوله «حالهم» أي: شأن الجبابرة داخل المدينة. وأفشوه أي: أشاعوا ما رأوا من كثرة العدو وضخامة الأجسام. وجبنوا أي: ضعف بنو إسرائيل وامتنعوا من الدخول. وادخلوا عليهم أي: اقتحموا ديارهم واهجموا عليهم فجأة، لئلّا يستعدوا للحرب بما لديهم. والباب: المدخل، اسم جنس يدل على ذات. وأل: عهدية حضورية. والقرية: البلدة العامرة بالسكان.

ورجلان: فاعل مرفوع بالألف. والجملة استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «رجلان». والذين: اسم موصول في محل جر. وجملة يخافون: صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أنعم». والهاء: في محل جر. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «رجلان». وادخلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ادخلوا». والهاء: في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالكسر لالتقائه بسكون لام التعريف. والباب: مفعول به منصوب، وزنه: فَعَلٌ، وأصله «بَوَبٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. وادخلوا... مؤمنين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وجملة ادخلوا: ابتدائية في مقول القول.

(٢) الغالب: القاهر المنتصر. وقول السيوطي «ذلك» يعني «ادخلوا عليهم... غالبون»، لا الجملة الشرطية وحدها، خلافًا لما في الفتوحات ١: ٤٧٨. انظر الوجيز ١: ١٩٨. وتوكلوا عليه أي: ثقوا به واعتمدوا عليه وحده. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «غالبون». انظر الآية ٢. ودخلتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وغالبون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم. والجملة الشرطية اعتراضية ضمن القول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «توكلوا». والتقديم يفيد الحصر. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الفعل بمعموله قبل. انظر الآية ٤٠ من سورة البقرة. والجملة معطوفة على جملة: ادخلوا. وإن: شرطية للحال تفيد التهييج حرف جازم. انظر الآية ٦. ومؤمنين: خبر «كان» منصوب بالياء. وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: فعليه توكلوا. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل «توكل» قبلها ختامًا للقول.

(٣) أبدًا أي: في الزمان المستقبل كله. يعني: مدة الحياة. وداموا: بقوا واستمروا. وأصل الفعل «دَوَمَ» على وزن: فَعَلَ، قلبت الواو ألفًا. واذهب: انطلق إلى البلدة المذكورة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقاتلا أي: حاربا بالسلاح وما أشبهه. وإنما طلبوا ذهاب موسى مع الله - سبحانه - للقتال، جهلًا منهم بصفات الألوهية. وههنا أي: في هذا المكان. وقاعدون أي: مقيمون لا نتقدم للحرب.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. وانظر الآيتين ٢٢ و٢٣. وياموسى... قاعدون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قالوا». وأبدًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل المنفي «ندخل»، يفيد مبالغة التوكيد لـ «لن».

﴿قالَ﴾ مُوسى حينئذ: ﴿رَبِّ، إنّي لا أملِكُ إلّا نَفسِي و﴾ إلّا ﴿أخِي﴾، ولا أملك غيرهما فأجبُرَهم على الطاعة. ﴿فافرُقْ﴾: فافصِلْ ﴿بَيْنَنا وبَينَ القَومِ الفاسِقِينَ﴾ ٢٥. (١)

﴿قالَ﴾ تعالى له: ﴿فإنّها﴾ أي: الأرضَ المُقدَّسة ﴿مُحَرَّمةٌ عَلَيهِم﴾ أن يدخلوها ﴿أربَعِينَ سَنَةً، يَتِيهُونَ﴾: يتحيّرون ﴿في الأرضِ﴾. وهي تسعةُ فراسخَ، قاله ابن عبّاس. (٢) ﴿فلا تأسَ﴾: تَحزَنْ ﴿علَى القَومِ الفاسِقِينَ﴾ ٢٦. رُوي أنهم كانوا يسيرون الليل جادِّينَ، فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدؤوا منه، ويسيرون النهار كذلك، حتّى انقرضوا كلّهم إلّا من لم يبلغ العِشرينَ. قيل: وكانوا سِتَّمِائَةِ ألفٍ. ومات هارون وموسى في التِّيه، وكان رحمةً لهما وعذابًا لأولئك. وسأل موسى ربَّه عند موته أن يُدنيه من الأرض المُقدّسة رَميةً بحجر، فأدناه كما في الحديث. (٣)

والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ» قبلها. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وما: حرف مصدري. وداموا: فعل ماض ناقص جامد مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «دام». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «دام». والمصدر المؤول في محل نصب بدل من «أبدًا» ولا يعلق، أي: مدة استمرارهم فيها. وجملة داموا فيها: صلة الحرف المصدري. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. واذهب: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر يعود على المخاطب. وأنت: ضمير متصل وتوكيد لفظي لضمير الفاعل لا محل له من الإعراب، ذكر هنا للتوكيد ولتسويغ عطف «رب» على الفاعل المستتر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وقاتلا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق باسم الفاعل «قاعدون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنْ» قبله. وفي تقديم الظرف مراعاة للفاصلة وإفادة الحصر. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) هذا دعاء من موسى على قومه. وقد استجاب الله له، فكان ما سيذكر في الآية ٢٦. ورب أي: ياربّي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر، وحذفت ياء الإضافة للتخفيف. ولا أملك: لا أستطيع للتصرف في الجهاد، أي: لا يجيبني إلى طاعتك ولا يوافقني على تنفيذ أمرك. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. وأخوه هو النبي هارون، عليه السلام. ث: «فأجبرهما». وافصل أي: احكم بما نستحقه وبما يستحقونه. والقوم: هؤلاء الجماعة من الناس. فأل: عهدية حضورية. والفاسق: العاصي لأمر الله ورسوله. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. ورب: منادى مضاف بحرف نداء محذوف، منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة. والجملة فعلية ابتدائية في القول. ولا: نافية للحال اللازمة. وإلّا: استثنائية للحصر. ونفسي: مفعول به منصوب مثل «رب». والياء: في محل جر مضاف إليه. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء ضمن القول. وأخي: معطوف على «نفسي» منصوب مثله أيضًا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وافرق: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «افرق»، عطف عليه نظيره فهو منصوب بالعطف لا يعلق. والقوم: مضاف إليه مجرور. وهو يفيد التوكيد لأنه موطئ للوصف بعده. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) محرمة أي: ممنوعة لا يوصل إليها. وفي هذا استجابة لدعاء موسى. وهو على وزن: مُفَعَّلَةٌ، اسم مفعول مؤنث مشتق من مصدر: حُرِّمَ، وأصله «مُحَرْرَمَةٌ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الراء الأولى في الثانية. ولذلك فهم مشردون لا وطن لهم. والسَّنة: مدة تمام اثني عشر شهرًا. والفراسخ التسعة هي مقدار العرض للأرض المذكورة، وطولها ثلاثون فرسخًا. والفرسخ ثلاثة أميال، أي: قرابة خمسة كيلو مترات.

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول، ولبيان السببية. انظر الآية ١٨ وتفسير الآلوسي ٦: ١٦٠. ومحرمة: خبر «إنّ» مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «محرمة». وأربعين: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم متعلق أيضًا بـ «محرمة». وسنة: تمييز منصوب. وجملة إنّ: ابتدائية في مقول القول. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية حضورية. والجار والمجرورمتعلقان بـ «يتيه». والجملة في محل نصب حال من الضمير المتصل في «عليهم». ووزن يَتِيهُ: يَفْعِلُ، أصله «يَتْيِهُ» أُعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

(٣) يعني ما جاء في البخاري تحت الرقم ١٢٧٤ وفي مسلم تحت الرقم ٢٣٧٢. وروي أن موسى ندم على ما كان من دعائه، فقيل له: «لا تأس» أي: لا تحزن ولا تندم، لأنهم يستحقون ماقضي به عليهم. وقول السيوطي «من لم يبلغ العشرين» يعني أن من كان دون العشرين من عمره، حين بدء الحكم بالتيه، لم يهلك لأنه لم يكن من المكلفين العصاة. وتعيين عدد القوم ذكره السيوطي هنا وبعض المفسرين بصيغة التمريض، مما يشعر أنه غير صحيح. انظر البحر ٣: ٤٥٨ والنهر الماد في حاشيته. وقوله «كان رحمة لهما» يعني أن الله سهّل التيه عليهما، كما سهّل النار على

ونُبِّئَ يُوشَعُ بعدَ الأربعينَ وأُمر بقتال الجبّارين، فسار بمن بقي معه وقاتلهم، وكان يومَ الجمعة، ووقفتْ له الشمسُ ساعةً حتّى فَرَغَ من قتالهم. وروى أحمدُ في مُسنَده حديثَ «إنّ الشَّمسَ لَم تُحبَسْ عَلَى بَشَرٍ، إلّا لِيُوشَعَ لَياليَ سارَ إلى بَيتِ المَقدِسِ».(١)

﴿وَاتْلُ﴾ - يا مُحمّد - ﴿عَلَيهِم﴾: على قومك ﴿نَبَأَ﴾: خبرَ ﴿ابنَي آدَمَ﴾ هابيلَ وقابيلَ، ﴿بِالحَقِّ﴾: مُتعلّق بـ«اتل»،(٢) ﴿إِذ قَرَّبا قُربانًا﴾ إلى الله - وهو كبشٌ لهابيلَ وزرعٌ لقابيلَ - ﴿فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِما﴾ وهو هابيلُ، بأن نزَلَتْ نار من السماء فأكلتْ قُربانَه، ﴿وَلَم يُتَقَبَّل مِنَ الآخَرِ﴾ وهو قابيلُ. فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حجّ آدم.(٣)

إبراهيم. وقوله «رمية بحجر» أي: المسافة التي تكون برمية حجر من يد إنسان. خ: «رمية حجر».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتأس: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: تَفْعَ، وأصله «تأسَيُ» قلبت الياء ألفًا: تأسَى. ولما جزم حذفت الألف. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. وعلى: للسببية حرف جر. والقوم: مجرور بالكسرة موطئ أيضًا للوصف بعده، يفيد المبالغة والتوكيد. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ«تأس». والجملة استئنافية ختامًا للقول، وللاعتراض الذي أوله في الآية ٢٢. والفاسقين صفة لـ«القوم» مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وذكر «القوم الفاسقين» هنا إقامة للاسم الظاهر مع صفته مَقام المضمر لتأكيد قول موسى، وتحقيق ما كان عليه قومه من العصيان.

(١) الحديث في المسند ٢:٣٢٥ والبداية والنهاية ٦: ٣١٩. ونبّئ أي: بُعث نبيًّا لتجديد الدعوة. ويوشع هو أحد المذكورَين في الآية ٢٣. وقول السيوطي «الأربعين» يعني مدة تحيُّر بني إسرائيل في التيه. وكان أي: يومُ القتال للجبارين. وقوله «وقفت له الشمس» يعني: لدعائه بذلك خشية أن تدخل ليلة السبت، فيحرم عليه القتال. وتحبس: توقف. وعلى: للتعليل بمعنى اللام تتعلق بالفعل قبلها. ث: «ليشر». وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وليوشع: بدل من «على أحد» ولا يعلقان. والليالي هنا مراد بها الأيام.

(٢) يعني أن الباء للسببية، أي: أن التلاوة سببها ودافعها إيراد الحق. وهو الصدق الثابت لا شك فيه. والأولى أن تكون الباء للملابسة، تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «اتل»، أي: اتلُ ملتبسًا بالحق ومصاحبًا له. وانظر تفسير الآية ٤٨. واتل: اقرأ واسرد للإخبارِ دفعًا للأساطير والخرافات، وللعظةِ والاعتبار بما كان من الحسد والعدوان. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واتل: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وزنه: افْعُ، وأصله «اتلُوْ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت، ثم حذفت الواو لبناء فعل الأمر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اتل». والجملة معطوفة على جملة «اذكر» المقدرة في الآية ٢٠. ونبأ: مفعول به منصوب. وابني: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. وآدم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والحق: اسم مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٣) يعني أن قابيل أضمر الحسد لأخيه، حتى غاب آدم عنهما في زيارة مكة، فصار يهدد أخاه هابيل. وذكرُ الحج هذا ورد بصيغة التمريض في البحر ٣:٤٦١، والمعروف أن الكعبة لم تكن حينذاك. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٦ من سورة آل عمران. وقد روي أن قابيل كان أكبر من هابيل، وهما من بطنين مختلفين في الولادة من حواء، ومع كل منهما توءمة أنثى. وكان آدم يزوج ذكر كل بطن بأنثى البطن الآخر، وكانت توءمة قابيل أجمل، فأراد أن يتزوجها دون أخيه هابيل استئثارًا لنفسه. فأمرهما آدم أن يقرب كل منهما قربانًا من ماله، فمن تُقُبّل منه تزوج الأجمل. فقدم هابيل أفضل ما عنده لتقواه وجوده، وقابيل حزمة من رديء زرعه لفساد قلبه وخساسته. وكان ما كان. هذا هو المشهور في كتب التفسير، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره ٢:٤٠ - ٤١، ثم رجح عليه ما روي عن ابن عباس، لأنه يوافق نص القرآن، من أن تقديم القربان لم يكن للمنافسة على امرأة، خلافًا لِما روى جماعة من المفسرين.

وقرّب: قدّم وأدّى، على وزن: فَعّلَ، أصله «قَرْرَبَ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والقربان وزنه: فُعلان، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قُرِّبَ، عُبِّرَ به عن اسم جنس يدل على ذات لتوكيد المبالغة، وهو ما يُتقرّب به إلى الله - تعالى - من صدقة وبر. وإنما ورد مفردًا مع أن المتقرَّب به اثنان، لأن المراد: قرّب كل منهما قربانًا، كقوله: فاجلدوهم ثمانين جلدة، أي: كلَّ واحد ثمانين جلدة. وتُقبّل القربان أي: رُضي به وأثيب صاحبه عليه. وقوله «فأكلتْ قربانه» من التلخيص، أي: التهمت الكبش وأحرقتْه. وهذا يخالف ما سيرد في تفسير الآية ١٠٧ من سورة فاطر. وفي الوجيز ١:١٩٩: «فاحتملتْه». والآخر أي: ثانيهما. فأل: نائبة عن ضمير الغائبَين.

وإذ: ظرفية زمانية للماضي تتعلق بالمصدر: نبأ. وفعله: نبأ، أي: أخبر. وانظر الآية ٧. وقربا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وقربانًا: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتقبل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ومن أحد: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين. وأحد: مجرور بالكسرة ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة معطوفة على جملة «قربا» في محل جر بالعطف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويتقبل: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم. ومن الآخر: في محل رفع نائب فاعل أيضًا

﴿قالَ﴾ له: ﴿لأَقْتُلَنَّكَ﴾. قال: لِمَ؟ قال: لتقبُّل قُربانك دُوني. ﴿قالَ: إنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ ٢٧. لَئِنْ﴾: لامُ قسم(١) ﴿بَسَطتَ﴾: مددتَ ﴿إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَني، ما أنا بباسِطٍ يَدِيَ إلَيكَ لأَقْتُلَكَ. إنِّي أخافُ اللهَ رَبَّ العالَمِينَ﴾ ٢٨، في قتلك. ﴿إنِّي أُرِيدُ أنْ تَبُوءَ﴾: ترجع ﴿بِإثْمِي﴾: بإثم قتلي، ﴿وإثْمِكَ﴾ الذي ارتكبته من قبلُ، ﴿فَتَكُونَ مِن أصحابِ النّارِ﴾، ولا أُريد أن أبوءَ بإثمك إذا قتلتك، فأكونَ منهم.(٢)

قال تعالى: ﴿وذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ ٢٩. فطَوَّعَتْ﴾: زيّنتْ ﴿لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أخِيهِ فقَتَلَهُ، فأصْبَحَ﴾: فصار ﴿مِنَ الخاسِرِينَ﴾ ٣٠ بقتله - ولم يدرِ ما يصنع به، لأنه أوّل ميّت على وجه الأرض من بني آدم، فحمله على ظهره -(٣) ﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرابًا، يَبْحَثُ في

ولا يعلقان. والجملة معطوفة على جملة «تقبل» في محل جر بالعطف أيضًا.

(١) يعني: موطئة لجواب القسم المحذوف: واللهِ. وهي حرف اعتراض. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ١٢. وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: واللهِ - لئن بسطت يدك فما أنا بباسط يدي - ما أنا بباسطها. وفي هذا توكيد واحتباك. وأقتلك: أُزهق روحك بالسلاح أو ما يشبهه. والمتقي: المؤمن يتجنب ماحرّمه الله ويطلب رضاه بالطاعة والصلاح. فالتقوى شرط في قبول الطاعات. وجملة قال: استئنافية بيانية. وكذلك نظيرتها بعد.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم آخر محذوف. وجملة القسم هذا ابتدائية في مقول القول. وأقتلن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم ختامًا للقول. والجملتان في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يَتقبل». والجملة ابتداء قول آخره «من أصحاب النار». والمتقين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وجملة القسم الثاني المحذوفة استئنافية ضمن القول. وحذف الجملتين للمبالغة في التحقيق.

(٢) الباسط: من يمدّ. وأخاف: أخشى وأتهيب. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والعالَم: الجنس من الخلق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأريد أي: أطلب من الله. فالظاهر أن هابيل لا يريد لأخيه أن يكون آثمًا، وإنما يريد له العقوبة إذا أجرم. وإرادة عقوبة المجرم جائزة بل واجبة، بخلاف إرادة للغير أن يرتكب الإثم، أي: الذنب الذي يمنع الثواب ويستوجب العقاب. وقول السيوطي «من قبل» أي: ما كان من الحسد ومخالفة الأب والتوعد بالقتل. وتكون: تصير. وأصحاب النار أي: الملازمون لنار جهنم يوم القيامة لا يفارقونها. فأل: عهدية ذهنية. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. وقوله «لاأريد... إذا قتلتك» أي: محال أن أفكر في قتلك وأكون من المجرمين.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق الأولى بـ «بسط»، والثانية باسم الفاعل: باسط. ويد: مفعول به في الموضعين، للفعل «بسط» منصوب بالفتحة الظاهرة، ولاسم الفاعل «باسط» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وكل منهما مضاف إلى الضمير بعده. واللام: حرف جر معناه التعليل في الموضعين بعده «أن» مضمرة جوازًا. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بما تعلقت به: إلى. والجملة بعد اللام صلة الحرف المصدري. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع اسم «ما». والألف: حرف زائد يمد في الوقف. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وباسط: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». والجملة جواب القسم، أغنت عن جواب الشرط المحذوف، أي: فما أنا بباسط يدي. والجملة المحذوفة هذه في محل جزم. والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم المحذوف وجوابه أو حالية مقدمة.

وجملة أخاف: صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية. ورب: صفة للفظ الجلالة منصوبة. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء. وجملة أريد: صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول أيضًا تفيد السببية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتبوء: فعل مضارع منصوب بالفتحة. وهو على وزن: تَفْعُل، وأصله «تَبْوُءُ» نقلت ضمة الواو إلى الساكن قبلها. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أريد». والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن فاعل: تبوء، أي: ترجع ملتبسًا به. والجملة صلة الحرف المصدري. وإثمي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وإثم: معطوف عليه مجرور بالعطف ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتكون: فعل مضارع ناقص معطوف على «تبوء» منصوب بالفتحة. واسمه تقديره: أنت. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري ختامًا للقول لا محل لها من الإعراب.

(٣) ذلك أي: مصدر الكون من أصحاب النار. والجزاء: العقاب، مصدر وزنه: فَعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، أي: ما يُجزى به، فعله: جُزِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «جَزايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والظالم: من يتجاوز الحق ويرتكب إحدى الكبائر. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنفس: الضمير والقلب. والقتل: إزهاق

﴿الأرضِ﴾: يَنْبُش التراب بمِنقاره وبرجلَيه، ويُثيره على غُراب ميّت معه حتّى واراه، **﴿لِيُرِيَهُ كَيفَ يُوارِي﴾** يستر **﴿سَوءةَ﴾**: جِيفةَ[١] **﴿أخِيهِ؟ قالَ: يا وَيلَتا، أعَجَزتُ﴾** عن **﴿أنْ أكُونَ مِثلَ هٰذا الغُرابِ، فأُوارِيَ سَوءةَ أخِي؟ فأصبَحَ مِنَ النّادِمِينَ﴾** ٣١ على حمله، وحَفَرَ له وواراه.[٢]

﴿مِن أجلِ ذٰلِكَ﴾ الذي فعله قابيل، **﴿كَتَبْنا عَلَى بَنِي إسرائيلَ أنَّهُ﴾**، أي: الشأنَ، **﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيرِ نَفْسٍ﴾**: قَتَلها، **﴿أو﴾** بغير **﴿فَسادٍ﴾** أتاه **﴿فِي الأرضِ﴾**، من كُفرٍ أو زنًى أو قطع طريق ونحوه،[٣] **﴿فكأنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعًا، ومَن أحياها﴾**، بأن امتنع

الروح، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والخاسر: من فقد الخير وضيع على نفسه ما تنتظره من الكسب.

والواو: حرف اعتراض. وذا: في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٢. وجزاء: خبر مرفوع ومضاف. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. وطوعت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «طَوْوَعَ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت الواو الأولى في الثانية. والتاء: حرف تأنيث. واللام: للتعليل تتعلق بـ «طوع». وقتل: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله. وأخيه: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا في الموضعين. والجملة معطوفة على جملة «قال» التي قبلها. وجملة قتله: معطوفة على جملة: طوعت. وأصبح: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر يعود على القاتل. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على جملة: قتله.

(١) بعث: وجَّهَ. والغراب: طائر يضرب به المثل في السواد والبكور والحذر. وهو على وزن: فُعال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: غَرُبَ، أي: كان غريبًا غير مألوف، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي الأصل: «ورجليه». ويريه: يعلّمه. والسوءة: ما يسوء الإنسان ويسبب له الشر، عُبِّرَ بها عن جسد القتيل، لِما فيه من الأذى والضرر للقاتل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وغرابًا: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على جملة: أصبح. ويبحث: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: غرابًا. وفي: للظرفية المكانية حرف جر تحذف ياؤه في اللفظ لالتقائها بسكون اللام. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبحث». والجملة في محل نصب صفة لـ «غرابًا».

واللام: للتعليل تتعلق بالفعل: بعث، وبعدها «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢٨. ويري: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود أيضًا على لفظ الجلالة. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الحرف المصدري. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: يواري. والجملة في محل نصب مفعول ثان للفعل يُري. وهي استفهامية تؤول إلى الخبرية للمبالغة، إذ التقدير: كيفيةَ مواراتِه. ويواري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفاعِلُ، وأصله «يُوارِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والزيادة فيه لإزالة أصل الفعل، أي: إزالة الظهور والانكشاف. والفاعل ضمير مستتر يعود على القاتل. وسوءة: مفعول به منصوب ومضاف.

(٢) ياويلتا أي: ياهلاكي تعالَ، فهذا أوان حضورك وحصولك. وهي عبارة تقال للتحسر والندامة، عند وقوع الداهية العظيمة. ولفظها لفظ النداء مبالغة في الحسرة والتفجع، كأن الهلاك غائب ينادَى ليقع. وهو اعتراف من الإنسان على نفسه باستحقاق العقاب. ووزن ويلة: فَعْلة، مصدر المرة لفعل مهمل، أضيفت إلى فاعلها في المعنى. وعجزت: ضعفت ولم أستطع. والمِثل: المماثل في المعرفة والقدرة. وأصبح: انظر الآية ٣٠. والنادم: من يتأسف ويحزن لِما كان. وفي الوجيز: «على حمله والطواف به». وفي التلخيص «على حمله لا على قتله».

وجملة قال: استئنافية بيانية. وياويلتا... سوءة أخي: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». ويا: حرف نداء وتنبيه للبعيد. وويلتا: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفًا للتخفيف. فالأصل: ياويلتي، قلبت الياء ألفًا والكسرة فتحة للمجانسة. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجملة ابتدائية في مقول القول. والهمزة: حرف استفهام للتوبيخ والتعجب. فهو يوبخ نفسه ويقرعها على القصور، بعد الجرأة والعدوان، ويعجب أن يكون الحيوان العاجز أعلم منه. وعجزت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن القول.

وأن: حرف ناصب. وأكون: فعل مضارع ناقص منصوب بالفتحة. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. ومثل: خبر منصوب ومضاف. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والغراب: بدل منه مجرور. وأل: عهدية حضورية. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأواري: فعل مضارع معطوف على «أكون» منصوب بالفتحة. وأخي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف أيضًا. والياء: في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وانظر آخر الآية ٣٠.

(٣) الأجل: الجناية، وزنه: فَعْل، مصدر الفعل: أجَلَ شرًّا، إذا

من قتلها، ﴿فكأنَّما أحيا النّاسَ جَميعًا﴾. قال ابن عبّاس: من حيثُ انتهاكُ حُرمتِها وصونُها.(١) ﴿ولَقَد جاءَتهُم﴾ أي: بني إسرائيل ﴿رُسُلُنا بِالبَيِّناتِ﴾: المُعجِزات، ﴿ثُمَّ إنَّ كَثيرًا مِنهُم بَعدَ ذَلِكَ في الأرضِ لَمُسرِفُونَ﴾ ٣٢: مجاوزون الحَدَّ بالكُفر والقتل، وغير ذلك.(٢)

جناه. وقد استُعمل في بيان الباعث على الجنايات، ثم اتُّسع فيه فصار يستعمل اسم ذات للمبالغة في معنى السبب أو العلة. وهو هنا بمعنى السبب، أي: بسبب ماحصل في مجمل القصة، من فساد وظلم وخسران وندم على العجز. وكتبنا: قضينا وحكمنا. وإسرائيل: يعقوب بن إسحاق. وبنوه أي: ذريته وسلالته. وإنما خُص بنو إسرائيل بهذا، مع أن الحكم عامّ، لأنهم كثر فيهم القتل حتى طالوا به الأنبياءَ. والشأن: الأمر والموضوع. يعني أن الضمير في «أنه» ضمير الشأن، وهو لا يكون إلّا في الأمور المهمة جدًا، للتعبير عن المبالغة والتوكيد.

والنفس: الإنسان ذو الروح. وبغير نفس أي: بدون أن يكون المقتول قد قتل نفسًا فاستوجب القصاص. وقول السيوطي «قتلها» مصدر فيه ضمير مستتر يعود على «نفسًا»، وحُمل على التذكير لأنه بمعنى شخص الإنسان. والفساد: الإفساد، أي: إشاعة الضرر والأذى. وبغير نفس أو فساد أي: بغير حق شرعي. وأتاه: فعله وقام به. والفاعل ضمير يعود أيضًا على «نفسًا». وسقط «أتاه» من الأصل. والأرض أي: مكان من الأمكنة. فأل: لتعريف الفرد من الجنس. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أو نحوه».

ومن: لتوكيد السببية حرف جر. وأجل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «كتب». ونا: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وفي التقديم مبالغة في التوكيد والحصر. وذا: في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وانظر الآية ١٢. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق أيضًا بـ «كتب». وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة.

وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير الشأن في محل نصب اسم «أنّ». ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية كلها في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «كتب». والباء: للملابسة حرف جر. وغير: وصفية للمغايرة مجرورة بالكسرة ومضافة. وهي على وزن: فَعْل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: غايَرَ، ويجوز أن تحلى بـ «أل» الموصولة. وقد يُعبَّر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، فيجوز تحليتها بـ «أل» النائبة عن الضمير. وهو خلاف ما منعه كثير من العلماء. انظر شرح قواعد الإعراب ص ٩٩ و٢١١. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «نفسًا»، أي: غيرَ ملتبسة بقتل. وأو: عاطفة للتقسيم والتنويع. وهي هنا مانعة للخلو، إذ يجوز أن يجتمع القتل والفساد فيمن يُهدَر دمه. وفساد: معطوف على «نفس» مجرور. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم المصدر: فساد.

(١) يعني: من انتهك حرمة نفس كاد يجترئ على جميع النفوس، ومن أنقذها وصانها كاد يصون الجميع. وفي هذا التقريب تهويل وتفخيم بغية الترهيب والترغيب، وليس فيه تشبيه، خلافًا لما اضطرب فيه كثير من المفسرين. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، وفي الثاني عهدية ذكرية. وجميعًا أي: مجتمعين دون أن يتخلف واحد منهم. وأحياها: تسبب في بقائها على الحياة، أو استنقذها من أسباب الهلاك، وكان ذلك بحق.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد وجبت هنا، وإن كان الجواب جملة فعلية، لتصدرها بما هو في الأصل للجمل الاسمية. وكأنما: كافة ومكفوفة، للدلالة على التقريب. والناس: مفعول به للفعل قبله. وجميعًا: حال من «الناس» منصوبة تفيد التوكيد للاستغراق في الموضعين. وجملة قتل: في محل جزم جواب الشرط. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومن: شرطية للعاقل أيضًا في محل رفع مبتدأ. وأحيا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والأول في محل جزم بـ «من». وجملة الثاني في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في محل رفع بالعطف.

(٢) أي: وغير ذلك من أنواع التشرد والفساد. وجاءتهم: أتتهم ووصلت إليهم. والرسل: جمع رسول. وهو من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والجمع مضموم السين وسكنت للتخفيف. والبينة: الحجة الواضحة القاطعة بالتوحيد وصدق الرسالة، وما كتب عليهم من الأحكام. ولذلك فُسّرت بالمعجزة. والكثير: العدد الوافر جدًا. وبعد ذلك أي: بعد مجيء البينات. وفي الأرض أي: حيث حلوا أو أقاموا. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: للتوكيد حرف ابتداء. وقد: حرف تحقيق. ورسل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء»، إذ التقدير: أحضروا البينات. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: كتبنا.

وثم: عاطفة للتراخي في الرتبة والاستبعاد العقلي. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا» الذي هو اسم منصوب لـ «إنّ». وفي هذا بيان لحقيقة أنهم شياطين البشر. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل «مسرفون» خبر «إنّ» المرفوع بالواو. وذا: في محل جر مضاف إليه. وانظر الآية ١٢. وفي: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بـ «مسرفون». والجملة معطوفة على جملة: جاءتهم. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال اللازمة. ولم تمنع تقدم المتعلقينِ على الخبر، لأنها أُخرت

ونزل في العُرَنِيِّينَ، لمّا قَدِموا المدينة وهم مرضى، فأذن لهم النبيّ ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها، فلمّا صحُّوا قتلوا راعي النبيّ ﷺ واستاقوا الإبل:(١) ﴿**إنّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ ورَسُولَهُ**﴾ بمُحاربة المُسلمين، ﴿**ويَسْعَوْنَ في الأرضِ فَسادًا**﴾ بقطع الطريق،(٢) ﴿**أنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيدِيهِم وأرجُلُهُم مِن خِلافٍ**﴾ أي: أيديهم اليُمنى وأرجلُهم اليُسرى، ﴿**أو يُنفَوا مِنَ الأرضِ**﴾. أو: لترتيب الأحوال. فالقتلُ لمن قَتَلَ فقط، والصلبُ لمن قَتَلَ وأخذَ المال، والقطعُ لمن أخذَ المال ولم يَقتل، والنفيُ لمن أخافَ فقط. قاله ابن عبّاس، وعليه الشافعيّ. وأصحّ قوليه أنّ الصلب ثلاثًا بعد القتل، وقيل: قبله قليلًا. ويُلحَق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره.(٣)

﴿**ذَلِكَ**﴾ الجزاءُ المذكور ﴿**لَهُم خِزْيٌ**﴾: ذُلّ ﴿**في الدُّنيا، ولَهُم في الآخِرةِ عَذابٌ عَظِيمٌ**﴾ ٣٣، هو عذاب النار،(٤) ﴿**إلّا الَّذِينَ**

لفظًا ومحلها صدر الجملة. وكان الخبر بالجمع السالم، مع أن الاسم مفرد في اللفظ، لأنه يتضمن معنى الجمع.

(١) أي: سرقوا إبل الصدقات. وكانوا قد أعلنوا إسلامهم نفاقًا، ثم ارتدوا إلى الكفر وفقؤوا عينَي الراعي، ومثّلوا به قبل قتله، فلحق بهم بعض الصحابة وأسروهم، فقُطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وفُقئت أعينهم، وتُركوا كذلك حتى ماتوا على حالهم. انظر سنن النسائي ٧: ٩٣ - ١٠٠ وتفسير الطبري ١٠: ١٠٤، والحديثين ٢٣١ في البخاري و١٦٧١ في مسلم. وقول السيوطي «نزل» أي: حكم الآيتين ٣٣ و٣٤. وهو يشمل من يشبه أولئك في الفساد. والعرنيون: المنسوبون إلى قبيلة عُرينة من بني قحطان. وبول الإبل كان يُشرب في الجاهلية عند فقد الماء، ويُستطب به أحيانًا.

(٢) يعني: ترقّب المارين في الطريق لسلب ما معهم بالإكراه. والجزاء: العقاب في الدنيا. انظر الآية ٢٩. ويحاربونه أي: يعادونه ويعصُون أحكامه. وقوله «بمحاربة المسلمين» يعني: بوساطة اعتدائهم على المسلمين، في الأرواح والأموال والأعراض. ويسعى: يجدّ ويسرع. ووزن يسعون: يَفعَونَ، أصله «يَسعَيُ» قلبت الياء ألفًا: يَسعَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

وإنما: للحصر كافة وكفوفة. وجزاء: مبتدأ مرفوع ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ويحاربون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: يسعون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولفظ الجلالة: مفعول به منصوب، عطف عليه: رسول. فهو منصوب بالعطف ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ«يسعون».

وفساداً: حال منصوبة عن فاعل: يسعى، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أي: مفسدين.

(٣) يعني أن السجن أو ما يماثله، من إصابة بما يُكرَه ويؤلِم، حكمه حكم النفي أيضًا. ويُقتّل أي: يحقق فيه القتل وجوبًا لأن ذلك حق الشرع، ولا يسقط عنه بعفو ولي المجني عليه. فالتضعيف لِما في المراد من زيادة على القصاص. وكذلك الأمر في التصليب والتقطيع. والتصليب: تثبيت المجرم على خشب أو ما يشبهه. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وكذلك الأرجل. واليد: من منكب الإنسان إلى أطراف الأصابع. والرجل: من أصل الفخذ إلى القدم. والخلاف: المخالفة. وينفوا أي: يطردوا ويبعدوا. وهو على وزن: يُفعَوا، أصله «يُنفَيُ» قلبت الياء ألفًا: يُنفَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والأرض أي: بلدهم التي هم فيها. فأل: نائبة عن ضميرالغائبين. وقول السيوطي «ترتيب الأحوال» يعني: تقسيم أحوال العقوبة تقسيمًا، موزعًا على حالات المجرمين وجناياتهم. انظر أحكام القرآن ص ٥٩٣ - ٦٠٣.

وأن: حرف ناصب. ويقتلوا: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ومثل ذلك بالعطف: يصلبوا وينفوا. وجملة يقتلوا: صلة الحرف المصدري، عطفت عليهاجملة: يصلبوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمصدر المؤول في محل رفع خبر للمبتدأ: جزاء. والجملة استئنافية. وأو: حرف عطف للتقسيم والتنويع مانعة للخلو، فيكون الجمع بين ما قبلها وبعدها، إن تحقق ما يوجبه. وتقطع: فعل مضارع مبني للمجهول معطوف منصوب بالفتحة. وأيدي: نائب فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وأرجل: معطوف عليه مرفوع بالعطف ومضاف. ومن: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: الأيدي والأرجل، أي: مختلفةً. والتقدير: كائنة بتقطيع خلاف. انظر الآية ٢ من سورة النحل. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومن الأرض: متعلقان بـ«ينفوا». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا.

(٤) قول السيوطي «المذكور» يعني: في هذه الآية قبل. ولهم أي: للذين يحاربون الله ورسوله. والدنيا: الحياة القريبة من الإنسان لأنه فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. والعذاب: التعذيب للعقوبة والتنكيل. والعظيم: الهائل جدًّا لا يقدر قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وذا: في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٢. واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «خزي» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بالمصدر: خزي. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. وذلك . . . عظيم: اعتراض بين المستثنى والمستثنى منه للتهويل والترهيب. وجملة ذلك خزي: ابتدائية في الاعتراض. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: للاستحقاق

﴿تابوا﴾ من المُحاربين والقُطّاع، **﴿مِن قَبلِ أنْ تَقدِرُوا عَلَيهِم. فاعلَمُوا أنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾** لهم ما أتوه، **﴿رَحِيمٌ﴾** ٣٤ بهم. عَبَّرَ بذلك دُون «فلا تَحُدُّوهم»(١) ليُفيد أنه لا يَسقط عنه بتوبته إلّا حُدودُ الله – تعالى – دُونَ حُقوقِ الآدميِّينَ. كذا ظهرَ لي، ولم أرَ مَن تَعرّضَ له. والله أعلم. فإذا قَتلَ وأخذَ المالَ يُقتل ويُقطع ولا يُصلب – وهو أصحّ قولَي الشافعيّ – ولا تُفيد توبته بعد القُدرة عليه شيئًا. وهو أصحّ قولَيه أيضًا.(٢)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللهَ﴾: خافوا عِقابه بأن تُطيعوه، **﴿وابتَغُوا﴾**: اطلبوا **﴿إلَيهِ الوَسِيلَةَ﴾**: ما يُقرّبكم إليه من طاعته، **﴿وجاهِدُوا في سَبيلِهِ﴾** لإعلاء دينه، **﴿لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾** ٣٥: تفوزون.(٣) **﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو﴾** ثَبَتَ **﴿أنَّ لَهُم ما في الأرضِ**

أيضًا تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على الابتدائية ختام الاعتراض. وفي: للظرفية الزمانية أيضًا تتعلق باسم المصدر: عذاب. وعظيم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة.

(١) تابوا: رجعوا عما هم عليه وأعلنوا إقلاعهم عنه، وطلبوا العفو وردوا ما يمكن رده إلى أصحابه. والقطّاع: جمع قاطع. وهو من يقطع الطريق على الناس للسلب والقتل والإيذاء. وتقدروا عليهم أي: تتمكنوا منهم بالأسر أو الاعتقال. واعلموا أي: تذكروا ودوموا على الإدراك والوعي. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والرحيم: العظيم العطف والعفو والإحسان. وقول السيوطي «لاتحدّوهم» أي: لا تقيموا عليهم الحدّ في حقوق الناس، كقتل النفس والزنى والسرقة. فهذه الحدود تقع على التائبين من المسلمين، أما الكافرون إذا أسلموا وتابوا فإن ذلك يدرأ عنهم العقوبة، ولو كان بعد القدرة عليهم. ويعني السيوطي هنا أن الله ذكر الغفران والرحمة، ولم يعبر بالنهي عن إقامة الحد، إذ المغفرة والرحمة تتناولان حق الشرع، دون حقوق العباد التي تصير من القصاص.

وإلّا: حرف استثناء. والذين: اسم موصول في محل نصب مستثنى من «الذين يحاربون... ويسعون». والظاهر من عبارة السيوطي هنا يفيد أن الاستثناء منقطع، وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق، والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة: اعلموا، والفاء: حرف زائد لشَبه الاسم الموصول بالشرط في التعميم والترتب. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. وما ذكرناه قبلُ أولى. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «تاب». والجملة صلة الموصول. وأن: حرف ناصب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تقدر». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من قبلِ قدرتِكم عليهم. والفاء: حرف استئناف. وغفور رحيم: خبران لـ «أنّ» مرفوعان. انظر آخر الآية ٣. والمصدر المؤول من «أنّ» ومعموليها في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلموا. وجملة اعلموا: استئنافية.

(٢) والقول الثاني للشافعي أن التوبة تفيده أيضًا، كالتي قبل القدرة عليه، فتسقط عنه العقوبات، أي: تزول وتمتنع. ع: «إلا حقوق الله». وجملة «تعالى» ليست فيما عدا الأصل وخ. وقول السيوطي: «دون حقوق الآدميين» يعني أن حق ولي المجني عليه يبقى له، إن شاء عفا أو اقتص أو أخذ الدية، لأن الحد في حقوق العباد يسقط وجوبه لا جوازه. وقوله أيضًا: «لم أر من تعرض له» فيه نظر، وقد قيّد صاحب الفتوحات ١: ٤٨٧ والصاوي ١: ٢٨٢ عبارة السيوطي بالمفسرينَ، مع أن الحكم بسقوط حقوق الآدميين متداول في كتب التفسير. بل في الوجيز ١: ٢٠٢، على اختصاره، وهو أحد مصادر السيوطي: «فأما المسلم المحارب إذا تاب واستأمن، قبل القدرة عليه، سقط عنه حق الله – تعالى – ولا تسقط عنه حقوق العباد».

فلعل مراد السيوطي بما ظهر له هو الدليلُ، أي: عدم التعبير بـ «فلاتحدّوهم»، لا الحكمُ الذي بناه عليه. انظر الآية ٣٩. ويقتل أي: قصاصًا إلّا إذا عفا أولياء المجني عليه. ويقطع أي: تقطع يده ورجله من خلاف قصاصًا أيضًا. ونسبته هذا الحكم إلى مذهب الشافعي وهمٌ، لأن القطع عند الشافعي يندرج في القتل فلا يَرِد حكمه. الفتوحات ١: ٤٨٨ والصاوي ١: ٢٨١ – ٢٨٢. والمشهور أن القطع يكون قبل القتلِ والصلبِ في مذهب ضعيف خرجه أبو الطيب محمد بن المفضل البغدادي المتوفى سنة ٣٠٨. انظر قرة العينين ص ١٤٣ – ١٤٤. ث: «يقطع ويقتل». وقوله «أصح قولي الشافعي» يقابله أن الصلب لا يسقط أيضًا.

(٣) أي: لتكونوا على رجاء الظفر بنعيم الدنيا والآخرة. ويا أيها الذين: انظر الآية ١. وتطيعوه أي: فيما أمر ونهى هو ورسوله. وإليه أي: إلى رحمته ورضاه. والوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة. وهي هنا مراعاة سبيل الله، بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة. وأصلها مبالغة اسم الفاعل على وزن: فَعِيلة، من مصدر: وَسَلَ إليه، إذا رغب وتقرب، عُبِّرَ بها عن المصدر لتوكيد المبالغة. وقد تستعمل بمعنى اسم الذات أيضًا، كما تشعر عبارة السيوطي هنا. والتاء في الوجهين مزيدة للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأل: عهدية ذهنية. وجاهدوا أي: ابذلوا نفوسكم وجهودكم وأموالكم، في محاربة عداواته الظاهرة والكامنة.

وجملة يا أيها الذين: فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وأفعال الأمر الثلاثة مبنية على حذف النون. والجملة الأولى منها استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهما لا محل لهما من الإعراب أيضًا بالعطف. وإليه: متعلقان بـ «الوسيلة». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وفي: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «جاهدوا». وسبيل: مجرور بالكسرة ومضاف. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظرالآية ٦. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الفاعلين للأفعال الثلاثة قبل.

جَمِيعًا ومِثْلَهُ مَعَهُ، لِيَفتَدُوا بِهِ مِن عَذابِ يَومِ القِيامةِ، ما تُقُبِّلَ مِنهُم، ولَهُم عَذابٌ أليمٌ ٣٦،(١) **يُرِيدُونَ**: يتمنَّون ﴿**أنْ يَخرُجُوا مِنَ النّارِ، وما هُم بِخارِجِينَ مِنها، ولَهُم عَذابٌ مُقِيمٌ**﴾ ٣٧: دائم.(٢)

﴿**والسّارِقُ والسّارِقَةُ**﴾ «أل» فيهما موصولة مبتدأ، ولشَبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو ﴿**فاقطَعُوا أيدِيَهُما**﴾(٣) أي:

(١) كفروا: كذّبوا الله ورسوله. وهم الملحدون والمشركون والمرتدون واليهود والنصارى. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وما فيها أي: من أصناف المتاع والزينة والنقد. وجميعًا أي: مجموعًا. ومثله أي: شيئًا مماثلًا إياه في القيمة والقدر. ومعه أي: مع ما في الأرض. ويفتدي: يقدم ما ينقذه وينجيه. وبه أي: بما ذكر مما في الأرض ومثله. وجاز توحيد الضمير العائد على اثنين، هنا وفي «تقبل»، لأن المراد بالاثنين شيئان متلازمان كالشيء الواحد. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس بالبعث من القبور. فأل: عهدية ذهنية أيضًا. وتقبل منه أي: رُضي به ليُفتدى. انظر الآية ٢٧. والأليم: الشديد الإيلام والتنكيل، فيه معنى المبالغة.

والذين: في محل نصب اسم «إنّ». ولو: حرف شرط غيرُ جازم، شرطية امتناعية للماضي، أي: ليست امتناعية لامتناع، إذ الجواب ممتنع على كل حال لا يتسبب عن امتناع الشرط. وإنما عُبِّرَ بالماضي عن المستقبل لثبوت تحققه. كأنه قد وقع ومضى. وانظر إعراب «أنّ» في الآية ١٠٣ من سورة البقرة. واللام: للملك تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسمها، عطف عليه: مثلَ. فهو منصوب بالعطف ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ. وجميعًا: حال من «ما» منصوبة. ومع: ظرف للمصاحبة المكانية والزمانية منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «مثل». وجازت الوصفية لـ «مثل» مع أنه مضاف إلى ضمير، لأن الإضافة لفظية والتنوين مَنْوِيّ، كما ذكرنا قبل.

واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا، يتعلق هو والمصدر المؤول بالخبر المحذوف أيضًا. وانظر الآية ٢٨. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يفتدوا». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق أيضًا بـ «يفتدوا». والجملة صلة الحرف المصدري. ووزن يفتدوا: يَفتَعُوا، أصله «يَفتَدِيُ» والزيادة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت: يَفتَدِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. ويوم: مضاف إليه مجرور ومضاف. وما: نافية للحال اللازمة. وتقبل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «مافي الأرض ومثله». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تقبل». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية في محل رفع بالعطف، تفيد التصريح بالمقصود من الشرطية، لزيادة تقريره وبيان هوله وشدته.

(٢) أي: لا ينقطع بما فيه من أصناف العقوبة والهول والهوان. ويخرجوا: يتخلصوا وينجوا. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. ويريدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، تفيد توكيد ما قبلها، مع الدفع بمتمماتها لتوهُّم أن يكون انقطاع للعذاب الأليم. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج». والجملة صلة الحرف المصدري. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٨. وخارجين: مجرور لفظًا بالباء منصوب محلًّا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يريد. ومن: لابتداء الغاية المكانية أيضًا تتعلق باسم الفاعل «خارجين». ولهم: انظر الآية ٣٦. ومقيم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة. والجملة معطوفة على الجملة الحالية في محل نصب بالعطف.

(٣) روي أن هذه الآية نزلت في شأن طُعمة بن أُبَيرِقَ سارق الدرع، والمرأة التي كانت تسرق المتاع. انظر الآية ١٠٥ من سورة النساء والواحدي ص ١٨٨ والمسند ٢:١٧٧. وكان العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق، دون شروط معينة، فجاء حكم القرآن والسُّنّة يبين ذلك ويحدد شروطه. تفسير ابن كثير ٢:٥٢. والسارق: الذي أخذ مال غيره مستخفيًا. والسارقة: التي فعلت ذلك أيضًا. وقول السيوطي «موصولة» يعني أن أل: حرفية موصولة للعاقل لدخولها على المشتق اسم الفاعل. والمبتدأ هو «السارق» لا «أل»، عطف عليه: السارقة. فهو مرفوع بالعطف. وقوله «لشبهه بالشرط» يعني أن المبتدأ المحلَّى بـ «أل» الموصولة يشبه الشرط، في العموم لأن المراد بالسارق هنا: من سرق، لا واحد بعينه، وفي إقامة العلاقة السببية بين شيئين. فالفاء: حرف زائد في جملة الخبر لتوكيد ترتب قطع اليد على السرقة.

واقطعوا: ابتروا وأزيلوا. والخطاب لأولي الأمر. والأيدي: جمع قلة لليد. والمراد من اليد هنا الجزء الذي حدده الشرع، وسيذكره السيوطي. وإنما قيل «أيديهما» بالجمع دون التثنية، مع أن المراد يدان، لكراهة التقاء تثنيَيْن في لفظ واحد. الفتح القدير ٢:٥٨. واقطعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صغرى في محل رفع تسدّ مسدّ خبر للمبتدأ قبل، وإن كانت إنشائية، خلافًا لبعض النحاة. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ» في الآية ٣٦. وأيدي: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: ضمير

يمينَ كلّ منهما من الكوع - وبيّنَتِ السُّنّة أنّ الذي يُقطع فيه ربعُ دينار فصاعدًا، وأنّه إن عاد قُطعتْ رِجله اليُسرى من مَفصِل القَدَم، ثمّ اليدُ اليُسرَى ثمّ الرِّجلُ اليُمنى، وبعد ذلك يُعزَّر -(١) ﴿جَزاءً﴾: نصبٌ على المصدر ﴿بِما كَسَبا، نَكالًا﴾: عُقوبةً لهما ﴿مِنَ اللهِ. واللهُ عَزيزٌ﴾: غالب على أمره، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٣٨ في خلقه.(٢)

﴿فَمَن تابَ مِن بَعدِ ظُلْمِهِ﴾: رجَعَ عن السرقة، ﴿وأَصلَحَ﴾ عمله، ﴿فإنَّ اللهَ يَتُوبُ علَيهِ. إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٩. في التعبير بهذا ما تقدّم، فلا يَسقطُ بتوبته حقُّ الآدميّ من القطع، وردّ المال. نَعَمْ بيَّنَتِ السُّنّة أنه إن عَفا عنه، قَبْلَ الرفع إلى الإمام، سَقطَ القطعُ. وعليه الشافعيّ.(٣) ﴿أَلَم تَعلَمْ﴾ - الاستفهام فيه للتقرير - ﴿أَنَّ اللهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ، يُعذِّبُ مَن يَشاءُ﴾ تعذيبَه، ﴿ويَغفِرُ لِمَن يَشاءُ﴾ المغفرةَ له، ﴿واللهُ علَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٤٠، ومنه التعذيب والمغفرة؟(٤)

متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. ووزن: سارق: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: سرقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

(١) هذا من التلخيص، وزاد فيه: «ويحبس حتى تظهر توبته، عند الشافعي. وأبو حنيفة لا يقطعه بالثالثة والرابعة، بل يحبسه». وانظر مجمع الزوائد ٦: ٢٧٣ - ٢٧٧ وأحكام القرآن ص ٦٠٤ - ٦١٨ وتفاسير الخازن ٢: ٤٨ - ٥٠ والقرطبي ٦: ١٦٠ - ١٦٦ والبحر ٣: ٤٨٢ - ٤٨٤ والموسوعة الفقهية ٢٤: ٣٣٨. والكوع: طرف الزند الذي يلي الإبهام. يعني: مفصل الكف عن الساعد. والمراد بالسُّنّة ما جاء في الحديثين ٦٤٠٨ من البخاري و١٦٨٤ من مسلم. وقول السيوطي «فصاعدًا» أي: فأكثر منه. وفي حاشية ث عن الكشاف ١: ٦٣٢ ذكر المقدار الذي يكون به القطع عند بعض الفقهاء. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وأنه إذا عاد». ويعزر أي: يعاقبه القاضي بما يردعه، دون الحد الشرعي للجريمة نفسها.

(٢) أي: وفي فرائضه وأحكامه وكل ما يريد. والجزاء: ما فيه الكفاية من المقابلة للجريمة. وقول السيوطي «على المصدر» يعني أن جزاء: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: اقطعوا، لمشاركته في المعنى يفيد بيان النوع والتوكيد. والتقدير: قطعَ جزاءٍ. وكسبا أي: عملاه وتحملاه باختيار وقصد وتصميم. والنكال: اسم مصدر للفعل: نكّلَ به تنكيلًا، إذا عاقبه بما يردعه ويمنع غيره من إتيان مثله. ومن الله أي: من شرعه وحكمه وقضائه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة يضع الأمور في مواضعها بعلم وإتقان.

والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «جزاء». وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. وكسبا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. ونكالًا: مفعول لأجله منصوب، والعامل فيه هو «جزاء»، يشاركه في الفاعل معنى، لأن كليهما من الله، تعالى. والجار والمجرور بعدُ متعلقان بصفة محذوفة له. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والواو: حرف استئناف. وعزيز حكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تذييلًا لتقرير الحكم وبيان عدالته، وكُرِّر فيها لفظ الجلالة لتربية المهابة.

(٣) أي: على هذا الحكم مذهب الشافعي. وانظر سنن النسائي ٨: ٦٩ - ٧٠. والظلم: العدوان ومجاوزة الحق. وبعد ظلمه أي: وبعد نيل العقوبة الشرعية. فقد روي أن امرأة سرقت، وأمر الرسول ﷺ فقطعت يدها اليمنى، فقالت المرأة: هل لي من توبة، يا رسول الله؟ فقال: «نَعَم. أنتِ اليَومَ مِن خَطيئتِكِ كَيَومِ وَلَدَتكِ أُمُّكِ». ونزلت هذه الآية. المستدرك ٢: ١٧٧. وأصلحه: جعله صالحًا كما يريد الشرع. ومن إصلاح العمل أن يرد ما سرق أو يدفع عوضًا منه. والهمزة مزيدة في الفعل للجعل والتعدية. ويتوب عليه أي: يتجاوز عنه ويقبل توبته. وغفور رحيم: انظر آخر الآية ٣٤. وقول السيوطي «ما تقدم» يعني: في تفسير تلك الآية، حيث ذكر أنه قيل: «فإن الله يتوب عليه»، ولم يقل: «فلاتحدّوه». وعفا أي: صفح وسامح المستحقُّ صاحبُ ما سُرق. وفي خ وإحدى النسخ: «إن عُفِيَ». انظر الفتوحات ١: ٤٩٠. والرفع أي: رفع القضية إلى القضاء لطلب الحكم. انظر سنن النسائي ٨: ٧٠ والحديث ٣٤٧٦ في أبي داود.

والفاء: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «تاب». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، وعطفت عليها جملة: أصلح. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وظلم: مضاف إليه مجرور، ومضاف إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتوب». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» قبلها. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وجملة «إنّ» الثانية استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها.

(٤) يعني: ومن الشيء المقدور عليه التعذيبُ والمغفرة. وتعلم: تدرك باليقين القاطع. والتقرير مراد به الإثبات والتحقيق، وهو غير ما مضى في الآية ٧٧ من سورة البقرة، إذ المقصود هنا أنه قد تحقق لدى كل مخاطب ذلك العلم الوارد بعد النفي. وهذا من باب الاستدلال والبيان عن صحة ما تقدمه من الحكم والوعيد والوعد الجميل، استشهادًا على قدرته الحكيمة المطلقة. والمُلك: الحيازة والتصرف من دون منازع أو معين، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام

﴿يا أيُّها الرَّسُولُ، لا يَحزُنْكَ﴾ صُنعُ ﴿الَّذِينَ يُسارِعُونَ في الكُفْرِ﴾: يقعون فيه بسُرعة، أي: يُظهرونه إذا وجدوا فُرصة، ﴿مِنَ﴾: للبيان ﴿الَّذِينَ قالُوا: آمَنّا. بِأفواهِهِم﴾: بألسنتهم متعلّق بـ «قالوا»، ﴿ولَم تُؤمِن قُلُوبُهُم﴾. وهم المنافقون.[1] ﴿ومِنَ الَّذِينَ هادُوا﴾ قومٌ ﴿سَمّاعُونَ لِلكَذِبِ﴾ الذي افترته أحبارهم سَماعَ قَبولٍ، ﴿سَمّاعُونَ﴾ منك ﴿لِقَومٍ﴾: لأجل قوم ﴿آخَرِينَ﴾ من اليهود[2] ﴿لَم يأتُوكَ﴾ - وهم أهل خيبرَ، زنى فيهم مُحصَنانِ فكرهوا رجمهما، فبعثوا قُرَيظةَ ليسألوا النبيَّ عن حكمهما - ﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ﴾ الذي في التوراة كآية الرجم، ﴿مِن بَعدِ مَواضِعِهِ﴾ التي وضعه الله عليها أي: يبدّلونه،[3] ﴿يَقُولُونَ﴾ لمن

وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض أي: وما فيهما ومابينهما وما في الكون من عوالم أُخرى. ويعذبه: يعاقبه وينكل به. ويشاء أي: يريد ويقصد. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ عليه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. ولا يذكر المستحيل هنا، لأن ذكره يعني أنه صار بالقدرة ممكنًا. والقدير: المبالغ في الاستطاعة والاقتدار بلا معين.

والهمزة: حرف استفهام. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتعلم: فعل مضارع مجزوم. والفاعل تقديره: أنت. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة: اسم «أنّ» منصوب. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملك. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تعلم. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يعذب». والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «أنّ»، عطفت عليها جملة: يغفر. فهي في محل رفع أيضًا بالعطف. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «يغفر». ومَن: اسم موصول أيضًا في محل جر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على جملة «يعذب» في محل رفع بالعطف أيضًا، وكرر فيها لفظ الجلالة لتربية المهابة وتقرير الألوهية.

(١) في الآية تسلية للنبي ﷺ وتثبيت على الدعوة، أي: لا تتأثر بصنيعهم ولا تبالِ به. وإن كان ظاهر النهي أنه للكافرين وأعمالهم. والرسول: من بعث لتبليغ الدعوة بالعقيدة والشريعة مع العمل. ويحزنك: يسبب لك الغم والحسرة والألم. ويسارع: يتعجل ويتنقل. والزيادة في الفعل للمبالغة. والكفر: إنكار الإيمان وجحوده. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول السيوطي «فرصة» أي: زمنًا يتمكنون به من الظفر بمطامعهم. وقوله «للبيان» يعني أن «من»: لتبيين الجنس المقصود بـ «الذين» المتقدم. وقالوا أي: أظهروا القول. والأفواه: جمع قلة للفم يراد به الكثرة. وتفسير الأفواه بالألسنة من ابن كثير ٢: ٥٥، وهو صحيح لأن اللسان هو آلة الكلام، وإن كان يشارك في ذلك كثير من أجزاء الفم. وقوله «متعلق» يعني الجار مع المجرور: بأفواه. وتؤمن: تعرف التوحيد وما يلزمه. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال.

ويا أيها: انظر الآية ١. والرسول: بدل من «أيُّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية استئنافية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. والذين: في محل رفع فاعل مؤخر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وتقدير «صنع» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسارع». والجملة صلة الموصول. ومِن: حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول قبله. والذين: اسم موصول في محل جر. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الأولى. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والباء: للاستعانة تتعلق بـ «قال» وتفيد التوكيد. وجملة قالوا: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: قال.

(٢) يعني يهود خيبر. وهاد: تهوّد، أي: تحرّى طريق اليهود في الدين. وسمّاعون: جمع مبالغة اسم الفاعل من السمع. فهو يتتبع الكذب ويطلبه دائمًا ويطمئن إليه. والمراد بهم بنو قُرَيظة والنَّضير، كما ذكر الكواشي في التلخيص، وهم جماعة من اليهود ذرية هارون، كانوا مسالمين للنبي ﷺ وجواسيس ليهود خيبر، ووسائط بينهم وبين النبي. والكذب: ما لا أصل له في الواقع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والقوم: الجماعة من الناس. وآخرين أي: مغايرين للذين ذكروا قبل. وفي حاشية ث عن الكشاف ١: ٦٣٣ إعراب بعض هذه الآية.

ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والذين: في محل جر. وسماعون: مبتدأ مؤخر مرفوع بالواو، لاصفة لمبتدأ محذوف، خلافًا لما ذكره المعربون، لأن تقدير «قوم» قبله هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والجملة استئنافية لبسط قبائح اليهود الذين كانوا يَحزُنون النبيَّ أيضًا. وجملة هادوا: صلة الموصول. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكذب: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لمبالغة اسم الفاعل قبله. وسماعون: بدل من نظيره مرفوع بالواو، فيه معنى البيان والتوكيد. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق به. والمراد أن هؤلاء يسمعون كلام النبي، وينقلونه على هواهم إلى يهود خيبر. وقوم: مجرور بالكسرة، يفيد المبالغة والتوكيد لأنه موطئ للوصف بعده. وآخرين: صفة لـ «قوم» مجرورة بالياء.

(٣) لم يأتوك أي: لم يجيئوا إليك ولم يحضروا مجلسك، لبغضهم

أرسلوهم: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا﴾ الحُكمَ المحرَّف، أي: الجَلدَ، أي: أفتاكم به مُحمّد ﴿فَخُذُوهُ﴾: فاقبلوه، ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فَاحْذَرُوا﴾ أن تقبلوه.[(١)]

﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾: إضلالَه ﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ في دفعها.[(٢)] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ من الكفر - ولو أراده لكان - ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: ذُلٌّ بالفضيحة والجزية، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ٤١.[(٣)]

وتكبرهم. والمحصنان: يهودي متزوج ويهودية متزوجة، كانا من أشرافهم. وما ذكر هنا من سبب نزول الآيات ٤١ - ٤٧ هو من التلخيص والكشاف ١:٦٣٣، وقد مضى في تفسير الآية ١٥. وانظر الواحدي ص ١٨٨ - ١٩٠ والحديث ١٧٠٠ في مسلم وتفسير ابن كثير ٢:٥٥ - ٥٨ والآية ٤٢. وفيما عدا الأصل والنسختين: «النبي ﷺ». والكلم: اسم جنس جمعيٌّ واحدته كلمة. والمواضع: جمع موضع. وهو المكان المعيَّن يكون للشيء. وفي الأصل: «عن مواضعه التي وضعه»، كما في الكشاف والتلخيص. وانظر الآية ١٣.

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويأتوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «قوم». والكلم: مفعول به منصوب للفعل قبله. وأل: عهدية ذهنية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يحرفون»، أي: إلى مواضع هي أبعد، فيها التحريف وتغيير الأحكام. والجملة في محل جر صفة ثالثة، تفيد المبالغة في التشنيع والتقبيح. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. ومواضع: مضاف إليه مجرور بالكسرة ومضاف أيضًا.

(١) يقولون لهم أي: يخاطبونهم آمرين. وأوتيتم: أعطيتم وأُمرتم، على وزن: أُفْعِلْتُم. وأصله «أُؤْتِيَ» والهمزة الأولى مزيدة فيه للتعدية، أبدلت الهمزة الثانية واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة. وتؤتوه أي: تُعطَوه وتؤمروا به. والوزن: تُفْعَوْهُ، وأصله «تُؤْأَتَيُ» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية أيضًا، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوْتَى، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: تُؤْتَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. واحذروا: تجنبوا وامتنعوا.

وإن: شرطية للمستقبل في الموضعين. انظر الآية ٢٢. وأوتيتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون وفي محل جزم. والتاء الثانية: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به ثان. والأول صار نائب فاعل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين، رابطة لجواب الشرط. وخذوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وكذلك: احذروا. والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول عطفت عليها نظيرتها. وكلتاهما معًا في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «يقول». وجملة يقولون: في محل جر صفة رابعة لـ «قوم». وتؤتوا: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف النون، وفي محل جزم بـ «إن»، تنازع فيه الحرفان فكان العمل للثاني. والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول ثان.

(٢) يعني: دفع الفتنة عنه وصرفها. ويريد: يحكم ويقضي. وقول السيوطي «إضلاله» من التلخيص. وفي الوجيز: «ضلاله»، وفي البيضاوي: «ضلالته». وهما أولى مما ذكره السيوطي، لأن المراد بالفتنة افتتان العبد نفسِه، أي: انصرافه عن الحق لسوء استعداده وتوجهه، وفساد قلبه كما سيرد بعد. وهو مما يوصف به العبد وتتعلق به إرادة الله. الفتوحات ١:٤٩١. وتملكه: تستطيعه وتتصرف فيه باقتدار. ومن الله أي: من إرادته وتوفيقه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

والواو: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية استئنافية. ويرد: فعل مضارع مجزوم بالسكون في الموضعين، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. وفتنة: مفعول به منصوب، اسم مصدر يفيد المبالغة فعله: افْتَتَنَ، مضاف إلى فاعله في المعنى. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولن: نافية تؤكد المستقبل حرف ناصب. وتملك: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تملك». والجملة في محل جزم جواب الشرط. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شيئًا» الذي هو مفعول به منصوب لـ «تملك». انظر الآية ١٧.

(٣) أولئك أي: المنافقون واليهود المذكورون في هذه الآية. ويطهرها أي: ينقيها ويخلصها. وأولاء: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. وانظر الآية ١٠. والذين: اسم موصول في محل رفع خبر. والجملة استئنافية لبيان أن إرادة الله لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم، لا واقعة منه ابتداء. تفسير الآلوسي ٦:٢٠٣ - ٢٠٤. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويرد: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول. وأن: حرف ناصب. ويطهر: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. وقلوب: مفعول به منصوب ومضاف. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يرد». وجملة لهم خزي: في محل رفع

هم ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ - بضمّ الحاء وسكونها - أي: الحرام كالرُّشا. ﴿فَإِنْ جَاؤُوكَ﴾ لتحكم بينهم ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُم، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ - هذا التخيير منسوخ بقوله «وأنِ احكُمْ بَيْنَهُم» الآيَة، فيجب الحُكم بينهم إذا ترافعوا إلينا. وهو أصحّ قولَي الشافعيّ. فلو ترافعوا إلينا مع مُسلم وجب إجماعًا -(١) ﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُم فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا! وَإِنْ حَكَمتَ﴾ بينهم ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُم بِالْقِسطِ﴾: بالعدل. ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ٤٢: العادلين في الحكم، أي: يُثيبهم.(٢)

خبر ثان، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل رفع بالعطف. وانظر آخر الآية ٣٣.

(١) يعني أن الحكم يكون واجبًا بإجماع أئمة العلماء. والكذب: الباطل من القول. وأكّال: كثير الأخذ جشعًا وحرصًا. والمراد أنهم يُشجعون المتحاكمين على الكذب في دعاواهم، ويأخذون الرشا للحكم بالباطل. وإنما عُبّر بالأكل لأن غالب ما يؤخذ من المال مصيره إلى الطعام والشراب. والرشا: جمع رُشوة. وهي ما يُدفع إلى ولي أمر لإبطال حق أو إحقاق باطل. وقد شاعت في هذه الأيام، واستحلها كثير من الناس. وكذلك صار أمرها في بعض العصور، وفي منتصف القرن الهجري الثالث عشر، أصدر السلطان محمود خان أمرًا بالمعاقبة على أتم وجه للراشي والمرتشي والرائش بينهما، ووضع حدًّا لمفهوم الهدية، لئلّا يتوصل بها إلى الارتشاء، كما يفعل اليوم أكثر الناس. انظر تفسير الآلوسي ٦:٢٠٦ وتعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة.

وبسكونها يريد القراءة «لِلسُّحْتِ». وسُحت وزنه: فُعلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سُحِتَ، إذا قُطع خيره ومُحق، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. فهو المال المقطوع البركةِ المستأصَلُها. وجاؤوك أي: أتوا إليك وحضروا مجلسك. واحكم: افصل واقضِ. وأعرض عنهم أي: صُدَّ عنهم وانصرف. وقول السيوطي «الآية» يعني ذات الرقم ٤٩. وانظر الناسخ والمنسوخ ٢:٢٩٣ - ٣٠٠. وقوله «ترافعوا إلينا» أي: احتكموا إلى المسلمين والخصمان من اليهود. و«مع مسلم» يعني أن أحد الخصمين مسلم. ع: «وجب قطعًا». وفي الحاشية عن إحدى النسخ: «إجماعًا».

وسماعون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ المقدر. وهو وزنه: فَعّالونَ، وأصل المفرد «سَمْماع» مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سَمِعَ، أدغمت الميم الأولى في الثانية. والجملة استئنافية لزيادة التقرير والبيان، لا محل لها من الإعراب. والتكرار هنا فائدته التوكيد لما في الآية ٤١، والتوطئة لما يلي بعد. وأكالون: خبر ثان مرفوع بالواو. ووزن أكال: فَعّالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: أكَلَ، أصله «أكْكال» أدغمت الكاف الأولى في الثانية. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد في الموضعين. والسحت: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لاسم الفاعل قبله. وكذلك: الكذب. والسحت أصله «الْسُحتُ» أبدلت اللام سينًا وأدغمت في السين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للتكرار. انظر الآية ٦. وجاؤوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. والواو: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واحكم: فعل أمر مبني على السكون. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «احكم». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وجملة أعرض: في محل جزم بالعطف على الجواب. والجملة الشرطية استئنافية. وأو: عاطفة للتخيير. وعن: للمجاوزة الحقيقية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها.

(٢) روي عن ابن عباس أن يهود بني قُريظة كانوا يرون أنفسهم أشرف من يهود بني النَّضير، فالقاتل من النَّضير لقُرَظي يُقتل به، والقاتل من قُرَيظة لنَضيري يديه بمائة وَسْق من التمر. والوسق: ستون صاعًا. والصاع: خمسة أرطال وثلث. ويكون الوسق حوالي ١٥٠ كيلوغرامًا. وفي عهد النبوة قَتل نَضيري قُرَظيًا، واحتكموا إلى النبي ﷺ، فنزلت الآية هذه والآية ٥٠. سنن أبي داود ٣:٣٣٠ والنسائي ٨:١٧ والمسند ١:٢٤٧ والمستدرك ٤:٣٦٧. وقد ذكرنا في التعليق على الآية ٤١ سببًا آخر. قال ابن كثير في تفسيره ٢:٥٨: «وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد، فنزلت هذه الآيات في ذلك كله». ولن يضروك أي: لن يسببوا لك أذى أو ضررًا، لأن الله يحفظك ويؤيدك. وشيئًا يعني: أيّما ضرر! وتفسير المحبة بالإثابة تأويل للمعنى بما يلزمه. والأولى أن معنى يحبهم: يودهم كما يليق به من صفات الألوهية، فيريد لهم الخير ويوفقهم فيه، ويحفظهم ويعظم شأنهم.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٢٢. وتعرض: فعل مضارع مجزوم. والفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولن: نافية تؤكد المستقبل حرف ناصب. ويضروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وشيئًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يضر، يفيد بيان النوع والتوكيد والتعجب. وحكمت: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «احكم»، أي: ملتبسًا بالقسط. والمعنى: مقسطًا. وحذف «بينهم» بعد «حكمت» لدلالة ما بعده عليه. والجملتان الشرطيتان معطوفتان على نظيرتهما قبل لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وجملة يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. والمقسطين: مفعول به منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

﴿وكيف يُحكّمونك، وعندهم التوراة فيها حُكمُ الله﴾ بالرجم - استفهام تعجيب - أي: لم يقصدوا بذلك معرفة الحقّ، بل ما هو أهوَنُ عليهم، ﴿ثمّ يتولّون﴾: يُعرِضون عن حُكمِك، بالرجم الموافقِ لكتابهم، ﴿من بعد ذلك﴾ التحكيم؟ ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾ ٤٣.(١)

﴿إنّا أنزلنا التوراة، فيها هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿ونورٌ﴾: بيان للأحكام، ﴿يحكُمُ بها النبيّون﴾ من بني إسرائيل ﴿الذين أسلَموا﴾: انقادوا لله، ﴿للذين هادوا، والربّانيّون﴾: العلماء منهم ﴿والأحبارُ﴾: الفُقهاء(٢) ﴿بما﴾ أي: بسبب الذي ﴿استُحفِظوا﴾: استُودِعوه أي: استحفظَهم الله إيّاه ﴿من كتاب الله﴾ أن يُبدّلوه، ﴿وكانوا عليه شُهداءَ﴾ أنه حقّ.(٣) ﴿فلا تخشَوُا الناسَ﴾ - أيّها اليهود - في إظهار ما عِندكم من نعتِ مُحمّد والرجم وغيرهما، ﴿واخشَوني﴾ في كِتمانه، ﴿ولا تشترُوا﴾: تستبدلوا ﴿بآياتي ثمنًا قليلًا﴾ من الدنيا تأخذونه على كتمانها.(٤)

(١) أي: بكتابهم وما يوافقه من الشرائع وما تحكم أنت به. ويحكمونك: يطلبون منك الحكم في زني المُحصنين. والتوراة: الكتاب الذي أنزل على موسى شفاهًا ثم نُسخ في الألواح. وأل: زائدة للمح الأصل. والحكم: القضاء والأمر. والتعجيب: جعل المخاطب يعجب مما يسمع. والعجب هنا من أمرين: قوله «وعندهم التوراة»، و«ثم يتولون...». ع وط: «استفهام تعجب». وأولئك أي: اليهود المذكورون قبل. والمؤمن: المصدق باعتقاد قاطع. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والواو: حرف استئناف. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: يحكّم. انظر الآية ٣١. وجملة يحكمونك: استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: التوراة. والجملة في محل نصب حال ثانية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حكم. والجملة في محل نصب حال من: التوراة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يتولون». والجملة معطوفة على جملة «يحكمونك» لا محل لها من الإعراب. وذا: اسم إشارة في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ١٢. والواو: حرف استئناف. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٨. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع اسم «ما»، زيدت الواو فيه وحذفت ألفه رسمًا. والجملة استئنافية تذييلًا لتقرير فحوى ما قبلها.

(٢) أنزلناها: أوحيناها ثم كتبتْ في ألواح. والهدى: الرشد والدلالة على الحق. والنور: الضياء يُكشف به ما تشابه عليهم وأظلم من الأمور. ويحكم: يقضي. وبها أي: بما فيها. والنبي: من كلف بتجديد الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والأنبياء هنا هم الذين جاؤوا بعد موسى وليس معهم كتاب. فأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. وهادوا: طلبوا طريقة اليهود في الدين. والرباني: المنسوب إلى الرب. وزيادة الألف والنون فيه للمبالغة في تعظيم المنسوب وتحقيق النسبة. انظر الآية ٧٩ من سورة آل عمران. وهو على وزن: الفَعْلانِيّ، وأصله «الرَّبْبانِيّ» أدغمت الباء الأولى في الباء الثانية، والياء الأولى في الياء الثانية، وأبدلت اللام راء وأدغمت في الراء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والأحبار: جمع قلة للحَبر يراد به الكثرة.

وإنا: انظر الآية ١٤. وجملة أنزلنا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وفيها: انظر الآية ٤٣. وهدى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والجملة: في محل نصب حال من: التوراة. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يحكم». والنبيون: فاعل مرفوع بالواو، عطف عليه الاسمان بعد. فهما مرفوعان بالعطف. والجملة في محل نصب حال ثانية من: التوراة. وهي حال مقدرة. وأل: زائدة للملح الأصل. والذين: في محل رفع صفة لـ «النبيون»، على سبيل المدح لهم، والتعريض باليهود أنهم لم يسلموا. وجملة أسلموا: صلة الموصول. وللذين: متعلقان بـ «يحكم». واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: في محل جر. وهادوا: انظر الآية ٤١. والجملة صلة الموصول أيضًا.

(٣) استحفظهم إياه أي: جعلهم حفَظة عليه وعاملين به، كما بلّغهم الأنبياء. والكتاب هو التوراة. وقول السيوطي «أن يبدلوه» يعني: كراهة أن يبدلوا شيئًا من لفظه أو معناه. والشهداء: جمع شهيد. وهو مبالغة اسم الفاعل من الشهادة، أي: الإقرار بما هو معلوم وثابت، مع الرقابة والحماية من التغيير والتحريف. وعليه أي: على كتاب الله.

والباء: للسببية حرف جر يتعلق أيضًا بـ «يحكم». وجاز تعلق الباءين بهذا الفعل لأنهما لمعنيين مختلفين. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. واستحفظوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والزيادة في الفعل للطلب. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والعائد ضمير مستتر، إذ التقدير: استُحفِظوه. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «شهداء» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٤) تخشوا أي: تخافوا وتهيبوا. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والمراد باليهود هنا من كان في عهد النبوة.

﴿ومَن لَم يَحكُمْ بِما أنزَلَ اللهُ فأُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ﴾ ٤٤ به.[(١)] ﴿وكَتَبْنا﴾: فرضنا، ﴿عَلَيهِم فِيها﴾ أي: التوراةِ، ﴿أنَّ النَّفسَ﴾ تُقتل ﴿بِالنَّفْسِ﴾، إذا قَتلَتْها،[(٢)] ﴿والعَينَ﴾ تُفقأ ﴿بِالعَينِ، والأنفَ﴾ يُجدع ﴿بِالأنفِ، والأُذُنَ﴾ تُقطع ﴿بِالأُذُنِ، والسِّنَّ﴾ تُقلع ﴿بِالسِّنِّ﴾ - وفي قراءة بالرفع، في الأربعة -[(٣)] ﴿والجُرُوحَ﴾،

وقول السيوطي «نعت محمد» أي: ما وُصف به في التوراة تبشيرًا بدعوته. وفيما عدا الأصل والنسخ: «محمد ﷺ». وقوله «الرجم» يعني: حكم الرجم للزاني المُحصَن. واخشوني أي: خافوني وحدي واتقوا غضبي ونقمتي. وفيما عدا الأصل وخ وع: «واخشَونِ» بحذف ياء المتكلم تخفيفًا. وهو واجب في رسم المصاحف، وإثباتُ الياء قراءة لأبي عمرو وأبي جعفر، اختارها السيوطي. ولأن ما يورده من الآيات متفرق لا يكوّن مصحفًا، جاءت الياء مثبتة تبيّن القراءة، كما في الوجيز وتفسير النووي ١:٢٠٥. وفي بعض النسخ: «في كتمانها». والضمير يعود أيضًا على «ما عندكم»، وأنث بالنظر إلى معناها. الفتوحات ١: ٤٩٣. والآيات: النصوص المقدسة من التوراة. والثمن: العوض يؤخذ على التراضي في مقابلة ما يباع.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاعتراض والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم في الموضعين. وتخشوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بالنون الأولى الساكنة. والجملة اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية. واخشوني: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الباقية حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على الجملة الاعتراضية عطف اللازم على الملزوم. والباء: للمقابلة والعوض حرف جر يتعلق بـ «تشتروا». والجملة معطوفة أيضًا على الاعتراضية. وآياتي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: في محل جر مضاف إليه. وثمنًا: مفعول به منصوب. وقليلًا: صفة له منصوبة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة. والوصف بـ «قليلًا» هنا مقصود به غالب أحوالهم، وقلة ما يأخذونه مهما بلغ من الكثرة، بالنسبة إلى واجب الحق والعدل والإيمان.

(١) قال ابن عباس ومجاهد: «من لم يحكم بما أنزل الله ردًّا للقرآن، وجحدًا لقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - فهو كافر». والمراد به عموم المسلمين وغيرهم، وإن كان الظاهر لليهود، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وكذلك حكم ختام الآيتين التاليتين، كما قال ابن مسعود والحسن والنخعي والسدي. يعني: أن الوصف بالظلم والفسق، أي: العتو والتمرد، يضاف إلى الكفر أيضًا فيمن حكم بغير شريعة الله، أو من يُطلب منه ذلك ويرده، لأنه صار كافرًا وظالمًا وفاسقًا. وفي تكرار الشرط بلفظ واحد، مع تفصيل في الجواب لتعدد الصفات، توكيد وتحقيق للتقبيح والتشنيع. وانظر تفاسير القرطبي ٦:١٩٠ والخازن ٢:٥٧ والبحر ٣:٤٩٢ - ٤٩٣ والكشاف ١:٦٣٧. وأنزل أي: أوحاه وشرعه. والكافر: من أنكر الإيمان وجحد به. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل اسم شرط جازمٌ في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويحكم: فعل مضارع مجزوم بـ «لم»، وهو في محل جزم بـ «من»، تنازع فيه الاسم والحرف. والباء: للاستعانة حرف جر يتعلق بـ «يحكم». وما: اسم موصول في محل جر. وجملة أنزل: صلة الموصول. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وأولاء: في محل رفع مبتدأ ثان. انظر الآية ١٠. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والكافرون: خبر مرفوع بالواو. والتعبير بالجمع لاعتبار معنى «مَن»، بعد أن عُبِّرَ بالمفرد لاعتبار لفظها. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وكونها اسمية يعني الثبوت والتحقق، وتحلية الخبر بـ «أل» تعني الحصر، والفصل بـ «هم» لتوكيد الحصر والتحقيق. والجملة الشرطية استئنافية آخر الاعتراض، تذييلًا بالزجر والوعيد.

(٢) يعني: إذا كانت النفس الأولى قَتلت النفس الثانية بغير حق. وعليهم أي: على الذين هادوا. والنفس: الإنسان الحي. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. وتقتل: تزهق ويصار إلى مفارقة الروح للجسد. خ: «إذا قتلها». وجملة كتبنا: معطوفة على جملة: أنزلنا. فهي في محل رفع بالعطف. وعلى وفي: تتعلقان بـ «كتب». والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: للظرفية المكانية. والهاء بعدهما في محل جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والنفس: اسم منصوب لـ «أنّ».

وبالنفس: متعلقان بالخبر المقدر هنا. وكذلك الإعراب فيما يلي من المعطوفات. وهو كون خاصّ غير عامّ، يجوز تقديره في مثل هذا كما ذكر السيوطي هنا، لوجود قرينة لفظية تدل عليه هي «القصاص»، خلافًا لما زعمه أبو حيان في البحر ٣:٤٩٤. بل هو أحسن من التكلف بكونٍ عامّ ظاهر الفساد. انظر الآيتين ١٧٨ من سورة البقرة و٦ من سورة الحج، والمغني ص ٥٠٠ - ٥٠١ وإعراب الجمل ص ٣٢٩ - ٢٩٤. والباء هنا وفيما يلي من المعطوفات: للعوض والمقابلة. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب مفعول به لـ «كتب»، أي: قَتْلَ النفس بالنفس.

(٣) يعني: في المواضع الأربعة «والعينُ... والأنفُ... والأذنُ... والسِّنُّ». وكل منها مبتدأ مرفوع، خلافًا لمن منع مثل هذا العطف، واضطرب في التأويل والتوجيه. انظر البحر ٣:٤٩٤ - ٤٩٥ والارتشاف ٢:١٥٩ - ١٦٠ والآية ١٧٨ من سورة البقرة.

بالوجهين، ﴿قِصاصٌ﴾ أي: يُقتصُّ فيها إن أمكن، كاليدِ والرِّجلِ والذَّكَرِ ونحو ذلك، وما لا يُمكن فيه الحُكومةُ. وهذا الحُكم، وإن كُتب عليهم، فهو مقرّر في شرعنا.(١) ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ﴾، أي: بالقِصاص، بأن مَكّن من نفسه، ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾: لِما أتاه، ﴿وَمَن لَّم يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ﴾، في القِصاص وغيره، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٤٥.(٢)

﴿وَقَفَّيْنَا﴾: أتبَعْنا ﴿عَلَىٰ آثَارِهِم﴾ أي: النبيِّينَ ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبلَه(٣) ﴿مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَنُورٌ﴾: بيان للأحكام، ﴿وَمُصَدِّقًا﴾: حال(٤) ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾، لما فيها من الأحكام،

والجمل الأربع معطوفة على محل المصدر المؤول، من حيث المعنى والإعراب، يعني أن التوكيد منسحب عليها، وهي في محل نصب أيضًا. فكأنه قيل: كتبنا: النفسُ بالنفس والعينُ بالعين. انظر الآية ٨٠ من سورة هود والحجة للقراء السبعة ٣: ٢٢٤. والعين: عضو الإبصار في الإنسان. وتفقأ: تقلع وتخرج. والأنف: عضو التنفس والشم. ويجدع: يقطع. والأذن: عضو السمع. والسن: القطعة العظمية تنبت في الفك. وهو على وزن: فِعْل بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سُنَّ يُسَنُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «السِّنْنُ» أدغمت النون الأولى في الثانية، وأبدلت اللام سينًا وأدغمت في السين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

(١) الجروح: جمع جُرح. وهو الشق في البدن، وزنه: فُعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُرِحَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ث: «والجروح نصبًا بالوجهين». وبالوجهين يريد: قراءتَي النصبِ كما أثبتنا والرفعِ: «والجُرُوحُ». والرفع عطف للجملة على المصدر أيضًا. فالجروح: مبتدأ خبره: القصاص. يعني المماثلة في العقوبة، أي: معاقبة الجاني بمثلما فعل. وقوله «إن أمكن» أي: إن أمكن القصاص فيها. وفيما عدا الأصل: «إذا أمكن». وقوله «و ما لا يمكن فيه الحكومة» يعني: والذي لا يمكن فيه القصاصُ تجب فيه الحكومة، أي: الحكم بجزء من الدية أو العقوبة، يناسب ما نقص من المجني عليه. وذلك نحو رضّ في اللحم أو كسر في العظم أو جرح في البطن، يخشى معه تلف الجاني.

(٢) تصدق أي: من الجناة، اعترف وأقرّ ولم ينكر ما فعل أو لم يتهم غيره، وندم على ذلك وعزم على التوبة، ونُفذت فيه العقوبة. وعُبِّر بالتصدق - وهو التقرب إلى الله بعمل الخير - عن الاعتراف والتوبة لأنه مسبَّب عنهما. و«هو» ضمير يعود على المصدر المضمن في «تصدق»، أي: التصدق. والكفارة: ما يغطي الإثم ويزيل عقوبته يوم القيامة. وهو على وزن: فَعّالةٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: كَفَرَ، والتاء فيه لتوكيد المبالغة، تكون لازمة مع كل من المذكر والمؤنث. ويعبَّر به عن اسم الذات فيكون لتحقيق ذلك التوكيد، وزيادة التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأصله «كَفْفارة» أدغمت الفاء الأولى في الثانية. وما أتاه أي: مافعل من الجرم. والظالم: الجائر في الحكم والمخالف للحق والعدل. وانظر آخر الآية ٤٤.

والفاء: حرف اعتراض. ومن: شرطية للعاقل في الموضعين. وتصدق: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «تصدق». و«هو»: في محل رفع مبتدأ خبره: كفارة. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لمبالغة اسم الفاعل: كفارة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية اعتراضية عطفت عليها نظيرتها بعدُ، لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

(٣) هذا تفسير لـ «بين يديه». والآثار: جمع قلة للأثر يراد به الكثرة. وأثر الشيء: عقبه ومابعده. وقفينا به على آثارهم أي: جعلناه يتبع ما خلّف الأنبياء. يعني: جئنا به وبعثناه بعدهم على أثرهم. وقوله «النبيين» هو تفسير للضمير في «آثارهم». يعني: على آثار النبيين المتقدمين. وعيسى: الرسول الذي زعم اليهود أنهم صلبوه. والمصدق: المؤيد يعترف أن ما قبله هو من عند الله وحق لا شك فيه. وتصديق الصادق هو من سمات الأنبياء والصدِّيقين. انظر الآية ٩٧ من سورة البقرة.

وقفينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «أنزلنا» في الآية ٤٣ في محل رفع بالعطف. وعلى: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «قفى». والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وعيسى: مجرور لفظًا بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة، وفي محل نصب مفعول به لـ «قفى». وبن: صفة لـ «عيسى» مجرورة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ووزن قفّى: فَعّلَ، وأصله «قَفْفَوَ» والتضعيف فيه للجعل - انظر تفسير الآلوسي ٦: ٢٢٠ - أدغمت الفاء الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: قَفّى. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى الياء.

(٤) كذا. وفي الفتوحات ١: ٤٩٥: «أي من الإنجيل أيضًا». والصواب أن «مصدقًا» معطوف على جملة «فيه هدى» الحالية من الإنجيل، والمعطوف لا يقال عنه: إنه حال. فلعل السيوطي سها في النقل عن التلخيص، إذ جاء فيه: «بعيسى بن مريم مصدقًا: حال»، فجعل السيوطي الحالية للفظ «مصدقًا» الثاني، أو جرى على ما يتسامح فيه المعربون من التعبير، بذكر الإعراب الحُكمي بدلًا من الإعراب الحقيقي. وفي حاشية ث عن الكشاف ١: ٦٣٩: «ومصدقًا: عطف على محل: فيه هدى...».

﴿وهُدًى ومَوعِظةً لِلْمُتَّقِينَ ٤٦، و﴾ قلنا: ﴿لْيَحكُمْ أهلُ الإنجيلِ بِما أنزَلَ اللهُ فِيهِ﴾ من الأحكام.(١) وفي قراءة بنصبِ «يَحكُمَ» وكسرِ لامه عطفًا على معمول «آتيناه». ﴿ومَن لَم يَحكُمْ بِما أنزَلَ اللهُ فأُولَئِكَ هُمُ الفاسِقونَ﴾ ٤٧.(٢)

﴿وأنزَلْنا إلَيكَ﴾ - يا محمّد - ﴿الكِتابَ﴾: القرآنَ ﴿بِالحَقِّ﴾: متعلّق بـ«أنزلنا»، ﴿مُصَدِّقًا لِما بَينَ يَدَيهِ﴾: قبلَه ﴿مِنَ الكِتابِ، ومُهَيمِنًا﴾: شاهدًا ﴿عَلَيهِ﴾. و«الكتاب» بمعنى الكُتب. ﴿فاحكُمْ بَينَهُم﴾: بين أهل الكتاب، إذا ترافعوا إليك، ﴿بِما أنزَلَ اللهُ﴾ إليك،(٣) ﴿ولا تَتَّبِعْ أهواءَهُم﴾، عادلًا ﴿عَمّا جاءَكَ مِنَ الحَقِّ﴾.

والتوراة: كتاب اليهود. وآتيناه: أعطيناه وأوحينا إليه. والإنجيل: كتاب النصارى. وأل: زائدة للمح الأصل في الموضعين. والهدى: الهداية والإرشاد إلى الحق والخير. والنور: الضياء يكشف ما تشابه وأظلم. انظر الآية ٤٤. ومن: للتبيين في الموضعين تتعلق بحال محذوفة عن «ما» الموصولة قبلها. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «آتي». والإنجيل: مفعول ثان منصوب. والجملة معطوفة على «مصدقًا» قبلُ. فهي في محل نصب بالعطف.

(١) هدى وموعظة أي: هاديًا وواعظًا، يوجّه وينصح ويذكّر بالعواقب للمطيع والعاصي. وفي التعبير بالمصدرين عن المشتقين مبالغة وتوكيد للمعنى. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه بالصلاح والطاعة. وأهل الإنجيل: أصحابه الملازمون له والمكلفون به، وهم النصارى. وذكرُ الإنجيل هنا من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لبيان المقصود والتوكيد. وأنزل أي: أوحاه على لسان جبريل. وفيه أي: في الإنجيل.

وهدى: معطوف على جملة «فيه هدى» يفيد المبالغة في التوكيد، منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وموعظة: معطوف أيضًا منصوب بالعطف. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والمتقين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به، تنازع فيه: هدى وموعظة، فيكون للثاني لأنه أقرب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: طلبية للأمر حرف جازم حركته الكسر، وسكن تخفيفًا لدخول الواو عليه. ويحكم: فعل مضارع مجزوم. والباء: للاستعانة حرف جر يتعلق بـ «يحكم». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن المفعول به المقدر للفعل «أنزل». والجملة صلة الموصول. وليحكم... فيه: في محل نصب مفعول به لـ «قلنا» المقدر. وجملة قلنا: معطوفة أيضًا على جملة «أنزلنا» في الآية ٤٣. ومضمون هذا المفعول فُرض عليهم وقت نزول الإنجيل، ثم إن الإسلام نسخ جميع ماخالفه من الشرائع.

(٢) يعني بالقراءة المذكورة «لِيَحكُمَ»، وأنّ اللام فيها: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. فالمصدر المؤول في محل جر، والجار والمجرور معطوفان على معمول محذوف لـ «آتيناه». والتقدير: آتيناه الإنجيل ليتضمن الهدى والنور والتصديق، وليحكم أهله بما أنزل الله فيه. وهذا قول ابن عطية في المحرر ٥:١١٨، وهو يثير مشكلة اضطرب فيها المعربون، وفسرها صاحب الفتوحات ١:٤٩٥ - ٤٩٦ بأن العطف يكون على «وهدى» مع جعله مفعولًا لأجله. وهو يقتضي توهم علة محذوفة عُطف عليها «هدى» المذكور والجار والمجرور، لئلا تبقى واوا العطف سائبتين بلا موقع يقتضيهما.

واستشكل الصاوي ١:٢٨٧ توجيه السيوطي، لخفاء العطف على الإنجيل، ولصعوبة العطف على «هدى»، ورأى أن الواو في أول الآية حرف استئناف، وأن الجار والمجرور في «ليحكم» متعلقان بمحذوف، والتقدير: وآتيناه ذلك ليحكم. وهذا قول الزمخشري في الكشاف ١:٦٣٩ وقريب مما ذكره النحاس في إعراب القرآن ٢:٢٣، وليس للاستئناف هنا ما يسوغه، لأن العطف واضح وسديد. وأجاز السمين في الدر المصون ٤:٢٨٥ - ٢٨٦ أن يكون التعلق بـ «قفينا»، وغفل عن العطف أيضًا. وانظر البحر ٣:٥٠٠ وتفسير الآلوسي ٦:٢٢٠ - ٢٢١.

والظاهر أن الجار والمجرور معطوفان على الحال «مصدقًا» الأُولى - فهما في محل نصب لأن الجار الأصلي والمجرور محلهما النصب في الأصل - ولا يعلقان، أو على محل الجملة الحالية «فيه هدى»، وهما في محل نصب أيضًا. وهذا الثاني أولى لقربه ومناسبته للنظم الأيسر. وإنما جاز تعاطف الجملة وشبهها هنا لأن الحالية وشبه الجملة متناظرتان في التقدير الإعرابي، وهو خلاف ما ورد في الآيات ١٥٠ و١٨٥ من سورة البقرة و٦٣ من سورة الأعراف، إذ كانت الجملة هناك غير حالية. والفاسق فيما بعد: الذي خرج وتمرد على حكم الله. والواو: حرف اعتراض. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. وانظر ختام الآية ٤٤. والجملة الشرطية اعتراضية بين المتعاطفين أيضًا.

(٣) أي: من الأحكام الموافقة لِما كان قبلك أو الناسخة له. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وزعم صاحب الفتوحات ١:٤٩٦ أن في التعليق بـ «أنزلنا» تسمحًا في التعبير. والحق أنه وجه صحيح إذا كانت الباء للسببية، وإن كان التعلق بحال محذوفة عن «الكتاب» أولى. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٧. وقول السيوطي «بمعنى الكتب» يعني أن الكتاب الثاني اسم جنس يراد به الكثرة لا الإفراد.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «أنزلنا» في الآية ٤٤ في محل رفع بالعطف. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. ومصدقًا: حال من الكتاب المتقدم منصوبة. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». ومهيمنًا: معطوف على الحال منصوب، وزنه: مُفَيعِلًا، اسم فاعل مشتق من مصدر الفعل: هَيمَنَ. وهو فعل ثلاثي مزيدة فيه الياء

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُم﴾ - أيها الأمم - **﴿شِرْعَةً﴾**: شريعة **﴿وَمِنهَاجًا﴾**: طريقًا واضحًا في الدِّين يمشون عليه،[(١)] **﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾** على شريعة واحدة، **﴿وَلَٰكِن﴾** فرّقكم فِرَقًا **﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾**: ليَختبِرَكم **﴿فِيمَا آتَاكُم﴾** من الشرائع المختلفة، لينظر المُطيعَ منكم والعاصيَ.[(٢)] **﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾**: سارعوا إليها. **﴿إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾** بالبعث، **﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾** ٤٨ من أمر الدين، ويَجزي كُلًّا منكم بعمله.[(٣)]

للإلحاق. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «مهيمنًا». والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «احكم». والجملة اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية.

(١) تتبع: توافق وتطيع. والأهواء جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: ميل النفس إلى ما ترغب فيه من الشهوات. أي: لا توافق أغراضهم الفاسدة. وعادلًا أي: مائلًا ومنحرفًا. وجاءك: وصل إليك بالوحي. ولكل أي: لكل قوم منكم. والخطاب للناس كافة، من عهد آدم إلى البعثة النبوية، أي: اليهود والنصارى والمسلمين وغيرهم من الأمم. وفيه تغليب للحاضرين على الغائبين. وقد حذف المضاف إليه لدلالة المعنى والتنوين عليه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وجعلنا: وضعنا وعيّنّا. والشرعة والشريعة: الدين. والأصل في الشريعة: سبيل الناس إلى الماء الدائم لا ينقطع. سميت بذلك لظهورها لكل عين، وسمي بها الدين لأنه السبيل الإلٰهية المؤدية إلى ما وضع من التوحيد والأحكام. والمراد أن كل قوم له شريعة خاصة به، مع اتفاق جميع الشرائع في الأصول، والاختلاف في بعض الفروع. ث وع: تمشون عليه.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي هنا طلب لعدم وقوع الفعل، أي: للاستمرار على الحق. وتتبع: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة معطوفة على الجملة الاعتراضية «احكم» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعادلًا: حال محذوفة عن فاعل «تتبع»، يتعلق بها الجار والمجرور «عما». واستشكل بعض المعربين هذا التقدير لأن المتعلَّق به المحذوف كون خاصّ، وجعلوا «تتبع» مضمنًا معنى: تنحرف، ليتعلق به الجار والمجرور. انظر الدر المصون ٤: ٢٩١ وتفسير الآلوسي ٦: ٢٣٢. واستشكالهم مدفوع كما بيّنّا في الآية ٤٥. وعندي أن التعلق بـ «أهواء»، لما فيها من معنى الميل والانحراف. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر.

ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والثانية: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كل»، خلافًا لمن منع ذلك لفصل «جعلنا» بينهما. ومثل هذا الفصل جائز كما في الآية ١٤ من سورة الأنعام. وجاز الوصف لـ «كل» لا للمضافة إليه، لأنه لما حذف المضاف إليه تعين الوصف للمضاف. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «جعل». وقُدّم عليه الجار والمجرور للتخصيص. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وشرعة: مفعول به منصوب، وزنه: فِعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: شُرِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. ووزن منهاج: مِفعالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نَهَجَ، أي: وضح واستبان، عُبِّرَ به عن اسم الذات، أي: المكان لتوكيد المبالغة أيضًا.

(٢) أي: ليظهر في الواقع للعِيان متعلَّقُ علمه. وهو امتياز المطيع من العاصي. وشاء أي: أراد وحدتكم. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: أمة. وهي الجماعة من الناس على دين واحد. أي: لو أراد الله أن تكونوا أمة واحدة لصيّركم جماعة متفقة على دين واحد أبدًا. وقول السيوطي «فرقكم فرقًا» من التلخيص لبيان تعلق الجار والمجرور في «ليبلوكم». وهو قاصر لا يحقق وقوع «لكن» بين متناقضين. ولو قال: «لم يشأ ذلك» لحقق المراد. وآتاكم: أعطاكم وكلّفكم. والفعل ماض مبني على الفتح المقدر مفعوله الثاني محذوف، أي: آتاكموه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي حرف شرط غير جازم. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وواحدة: صفة لـ «أمة» منصوبة تفيد التوكيد. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية لا محل لها من الإعراب. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وحصر ما بعده. والجملة المقدرة «فرقكم»: معطوفة على الجملة الشرطية. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ٢٨. ويبلو: فعل مضارع منصوب بالفتحة. وفي: للإضافة حرف جر بمعنى الباء، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: يبلو. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدهافي محل جر باللام. وجملة آتاكم: صلة الموصول.

(٣) الخيرات: الأعمال الصالحة التي نزلت بها الكتب السماوية. وأل: عهدية ذهنية. وإلى الله أي: إلى لقاء حسابه، متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرجع، أي: الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء. وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر، أي: إليه وحده لا إلى الفناء المطلق، ولا إلى أحد مما تعبدون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد السببية للأمر بالاستباق. وجميعًا أي: مجتمعين لا يتخلف منكم أحد، حال من المضاف إليه قبلها منصوبة. وينبئ: يخبر ويطلع، فعل مضارع مرفوع بالضمة ينصب مفعولًا واحدًا، هو ضمير

﴿وأنِ احكُمْ بَيْنَهُم بِما أنزَلَ اللهُ، ولا تَتَّبِعْ أهْواءَهُم واحذَرْهُم﴾، لِـ **﴿أنْ﴾** لا **﴿يَفتِنُوكَ﴾**: يُضِلّوك[1] **﴿عَن بَعضِ ما أنزَلَ اللهُ إلَيكَ، فإن تَوَلَّوا﴾** عن الحُكم المُنزَل، وأرادوا غيره، **﴿فاعلَمْ أنَّما يُرِيدُ اللهُ أنْ يُصيبَهُم﴾** بالعُقوبة في الدنيا **﴿بِبَعضِ ذُنُوبِهِم﴾** التي أتَوها - ومنها التولّي - ويُجازيَهم على جميعها في الأُخرى - **﴿وإنَّ كَثيرًا مِنَ النّاسِ لَفاسِقُونَ﴾ ٤٩** -[2] **﴿أفَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ يَبغُونَ﴾**، بالياء والتاء: يطلبون من المُداهنة والمَيل، إذ تولَّوا؟ استفهام إنكار، **﴿ومَن﴾** أي: لا أحد **﴿أحسَنُ مِنَ اللهِ حُكمًا، لِقَومٍ﴾**: عند قوم **﴿يُوقِنُونَ﴾ ٥٠** به؟ خُصّوا بالذكر لأنهم الذين يتدبّرونه.[3]

المخاطبين. وتختلفون: تتنازعون وتختصمون.

والفاء الأولى هي الفاء الفصيحة للاستئناف والسببية. والخيرات: مفعول به للفعل «استبقوا» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. والفاء الثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبما: متعلقان بالفعل: ينبئ. والجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وفيه: متعلقان بـ «تختلفون». وفي: للسببية حرف جر. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ختامًا للاعتراض.

(١) أي: يصرفوك ويستزلّوك. وعن ابن عباس أن بعض أحبار اليهود أرادوا خداع النبي ﷺ، فقالوا له: إن اتبعناك اتبعَنا اليهودُ، وإنّ بيننا وبين قوم خصومة، ونحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدقك. فأبى النبي ذلك، فنزلت الآيتان تثبيتًا له. لباب النقول والواحدي ص ١٩١ وتفسيرا الطبري ١٠:٣٩٣ والقرطبي ٦:٢١٣ والدر المنثور ٢:٢٩٠. واحكم بينهم: انظر الآية ٤٨. وفي التكرار توكيد أيضًا، مع بيان ما يناسب المقام. واحذرهم أي: احترز منهم واحترس. وقد حذره الله ذلك، وإن كان انخداع النبي ميئوسًا منه، ليقطع أطماع المخادعين، ويكون في ذلك توجيه المسلمين دائمًا، فيما يرون ويسمعون من أهل الكتاب وأمثالهم في الكفر.

وأن: حرف مصدري مهمل حرك بالكسر لالتقائه بسكون الحاء. والمصدر المؤول من «أن احكم» معطوف على «الكتابَ» في الآية ٤٨. فهو في محل نصب بالعطف، والتقدير: وأنزلنا إليك الكتابَ والحكمَ. وفي هذا دخول «أن» المصدرية على فعل الأمر، وهو من بليغ الكلام ونادره. انظر الآية ١٠٥ من سورة يونس. والفعل هنا، وإن كان في صيغة الأمر، هو في معنى المضارع ليفيد استمرار الحكم، والإلزام الدائم. و«أن» الثانية: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتقدير السيوطي اللام قبلها و«لا» بعدها مذهب بعيد. فلعل مراده أن المصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، واللام المقدرة مع «لا» هي لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وأولى منه أن المصدر في محل نصب بدل من المفعول به، أي: احذر فتنتهم لك. وفي هذا بيان وتوكيد.

(٢) في هذا تسلية للنبي ﷺ عما يحزنه، وتبكيت للكافرين وتهديد. والبعض: الجزء من الشيء، ولو كان قليلًا جدًّا. وخص البعض بالذكر لأنهم طلبوا منه الإخلال بأمر جزئي، وهو العدل. وتولوا: أعرضوا وامتنعوا. والمُنزَل: الموحَى. وفي الأصل: «المُنَزَّل». واعلم أي: فليكن في علمك. ويريد: يشاء ويقضي. ويصيبهم: ينالهم وينزل بهم. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية التي تستوجب العقوبة. وأتوها أي: فعلوها. والتولي: الإعراض عن حكم الله. أي: إن أعرضوا عن الحكم بالحق والإيمان فإن ذلك لإرادة الله تعجيلَ العقوبة لهم، بالقتل والأسر والجزية في الدنيا، جزاء بعض ما اقترفوا. والكثير: العدد الوافر جدًّا. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والفاسقو ن: المتمردون في الكفر والخروج عن الطاعة.

وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «يفتن». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم. انظر الآية ٢٢. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وهو في محل جزم. والفاء جوابية للتعليل، لأن ما قبلها نتيجة حتمية لما بعدها، والجواب في الحقيقة هو سبب للشرط. يعني أن إرادة الله لعقابهم على الكفر تصرفهم عن الطاعة والإيمان، وهذا مايجدر إعلامه للنبي، ويهدد به اليهود أيضًا. وجيء بـ «أنما» للحصر بإرادة الله. وجملة اعلم: في محل جزم جواب الشرط.

وأنما: كافة ومكفوفة، وأنّ: مصدرية للتوكيد. وما: موطئة لدخول «أنّ» على الجملة. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولَي «اعلم». وجملة يريد: صلة الحرف لمصدري لا محل لها من الإعراب. وأنْ: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «يصيب». والجملة صلة الحرف المصدري. وذنوب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والواو: حرف اعتراض. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا» الذي هو اسم منصوب لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وفاسقون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة اعتراضية تذييلًا لتقرير مضمون ما قبلها.

(٣) يعني: من أيقن بإيمان مطمئن تدبر ذلك الحكم وعلم حقيقته.

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصارَى أولِياءَ﴾، تُوالونهم وتُوادّونهم.[١] ﴿بَعضُهُم أولِياءُ بَعضٍ﴾، لاتّحادهم في الكُفر، ﴿ومَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فإنَّهُ مِنهُم﴾: من جُملتهم. ﴿إنَّ اللهَ لايَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ﴾ ٥١ بمُوالاة الكُفّار.[٢] ﴿فتَرَى الَّذِينَ في

والحكم: القضاء والفصل في الخصومات. والجاهلية: أديان الناس قبيل الإسلام، تقوم على الشهوات والأوهام والظلم. وأل: عهدية ذهنية. وبالتاء يريد القراءة «تَبغُونَ»، خطابًا لليهود ومن شابههم. أي: فخاطبهم بهذا الإنكار. وفي الأصل: «بالتاء والياء». والمداهنة: بذل الدين لأجل الدنيا. وهي عكس المداراة، أي: بذل الدنيا لإصلاح الدين. والميل أي: مع الهوى والشهوات. وفيما عدا الأصل والنسختين: «إذا تولوا». وقول السيوطي «إنكار» يعني أن الاستفهام بالهمزة للإنكار التوبيخي مع التعجب، بتقريع المخادعين وتبكيتهم وتشنيع ما يفعلون، ليدَعوه ويلتحقوا بالإيمان والصلاح. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إنكاري». وأحسن أي: أجود وأعدل وأعم نفعًا. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء.

وقوله «عند» تفسير للام من البيضاوي، وهو قول لبعض المفسرين، يقتضي تعليقها باسم التفضيل. وهذا توجيه غير صحيح يفسد المعنى، لأنه يجعل تفرد الله بأحسن الأحكام محصورًا بالموقنين، مع أن المراد تفرده بذلك مطلقًا في كل زمان ومكان وبين الجميع. فالصواب أن اللام للتبيين، تتعلق بخبر محذوف لمبتدأ مقدر أي: الخطاب كائن لقوم يوقنون. والجملة استئنافية بيانية. انظر البحر ٣:٥٠٥. وقد لفق البيضاوي بين العندية والتبيين في معنى اللام. ويوقنون به أي: يعلمون علم اليقين حسن أحكام الله ويتبينون عدله المطلق.

والهمزة: حرف استفهام. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الجملة بعدها «يبغون» مستأنفة ترتّبَ الإنكارُ فيها على ما كان قبلها من الإعراض عن الحق. وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها تمام التصدير في التركيب. وحكم: مفعول مقدم منصوب ومضاف يفيد الحصر. والواو: للحال والاقتران. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأحسن: خبر مرفوع. ومِن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أحسن». وحكمًا: تمييز منصوب. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يبغي، تفيد تقرير الإنكار التوبيخي. ونفي الأحسنية فيها يعني أيضًا نفي المساواة بين أحكام الله وأحكام غيره. وجملة «الخطابُ كائن»: استئنافية كما ذكرنا. وجملة يوقنون: في محل جر صفة لـ «قوم». وهو موطئ للوصف يفيد المبالغة والتوكيد. ووزن يبغون: يَفعُوْنَ، أصله «يَبغِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت: يَبغِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(١) روي أنه لما حارب يهود بني قَينُقاع المسلمين وقف المنافق عبد الله بن أُبيّ يريد الدفاع عنهم، مدعيًا أنه حليف لهم، ويخاف أن ينكّلوا به. وكذلك كان بعض المنافقين يدّعون، وبعض المسلمين لهم علاقات باليهود، أو أرادوا الاعتماد على النصارى لحماية أنفسهم من العدو، فقام الأنصاري عبد الله بن الصامت - وكان بينه وبين بني قينقاع مثل حلف ابن أبيّ - قائلًا: «أتَولّى اللهَ ورسوله والمؤمنين، وأبرأُ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم». فنزلت الآيات ٥١ - ٥٦، وفيها تعميم لليهود والنصارى، وخطاب لجميع المؤمنين في كل زمان ومكان. تفاسير الطبري ١٠:٣٩٥ وابن كثير ٢:٦٥ والبحر ٣:٥٠٧ والدر المنثور ٢:٢٩٠ - ٢٩١ والواحدي ص ١٩١ ولباب النقول. والمراد: لا يتخذ أحدكم واحدًا منهم أو جماعة، ولا جماعةٌ جماعةً أو واحدًا وليًّا.

ويأأيها الذين آمنوا: انظر الآية ١. والجملة الندائية فعلية استئنافية. وفي تكرار هذه العبارة بعدُ توكيد وربط لولاية الكافرين بالردة، واستثارة للاستجابة والطاعة والإخلاص. وتتخذوا: تجعلوا وتصيّروا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: أولياء. ط: «توالونهم وتودونهم». واليهود: اسم جنس جمعي واحده يهودي. وهو الذي يتحرى طريق اليهودية في الدين. والنصارى: جمع نصران. وهو الذي يتحرى طريق النصرانية أيضًا. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس في الموضعين. والأولياء: جمع ولي. وهو الذي يتولى أمورك وتعتمد عليه في ذلك، وتعاشره وتدافع عنه في خصامه للمسلمين. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتتخذوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. واليهود: مفعول به أول منصوب. والنصارى: معطوف عليه منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية جوابًا للنداء.

(٢) بعضهم أي: بعض المذكورين من الفريقين، إذ ملة الكفر واحدة، فكل منهم إذا لم يكن معاهِدًا أو ذميًّا فإنه يوالي الآخر ويناصره على المسلمين أبدًا، مع ما بينهم من خلاف أو عداوة. ويتولاه: يعتمد عليه وينصره. وقوله «من جملتهم» أي: من أهل دينهم، لأنه لا يوالي أحد أحدًا إلّا وهو راض عنه. وإذارضي عنه رضي دينه وصار مثله. وهذا للمبالغة في الزجر. ولا يهديه أي: لا يرشده إلى طريق الإيمان والصلاح، لِما في اختياره الفاسد واستعداده من الإصرار على الكفر والعصيان، ويتركه على هواه فيزداد مما هو فيه. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذكرية. والظالمون: الذين نافقوا فظلموا أنفسهم بموالاة الكفار. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وفيما عدا الأصل والنسخ: بموالاتهم الكفار.

وبعضُ: مبتدأ مرفوع ومضاف. وأولياء: خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية تفيد السببية لما قبلها والتوكيد للنهي عن الموالاة. ومَن: شرطية للعاقل. انظرالآية ٣. ويتول: فعل مضارع مجزوم

﴿قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: ضعفُ اعتقاد، كعبد الله بن أُبيّ، **﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾**: في مُوالاتهم، **﴿يَقُولُونَ﴾** مُعتذرين عنها: **﴿نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾** يدورُ بها الدهر علينا من جدب أو غلبة، ولا يتمّ أمر محمّد فلا يَميرونا.(١)

قال تعالى: **﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾**: بالنصر لنبيّه لإظهار دينه، **﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾** بهتك سِتر المنافقين وافتضاحهم، **﴿فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾** من الشكّ ومُوالاة الكُفّار **﴿نَادِمِينَ﴾ ٥٢**.(٢) **﴿وَيَقُولُ﴾** - بالرفع استئنافًا بواوٍ ودونها، وبالنصب عطفًا على «يأتيَ» - **﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾** لبعضهم(٣) إذا

بحذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على اسم الشرط. ومنكم: متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». ومِن: للتبعيض. ومنهم: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الأولى. والجملة في محل جزم جواب الشرط. ومِن: للتبعيض أيضًا. والجملة الشرطية معطوفة على الاستئنافية مستنتجة منها، وتفيدها التشديد والمبالغة في التشنيع والتبكيت. ولا: نافية للحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى استئنافية تفيد سببية ثانية لشناعة موالاة الكافرين. والظالمين: صفة لـ «القوم» منصوبة بالياء. وانظر آخر الآيتين ٢٥ و٢٦.

(١) أي: لا يعطينا الكفارُ المِيرة. وهي ما يكون للطعام والشراب. وترى: تبصر بعينيك. والقلوب: جمع قلب. وهو العضلة الكمثرية في الصدر، موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بن أبيّ المنافق». ويسارع: يبادر ويتعجل. وهو أبلغ من: يسرعُ، لما فيه من الزيادة اللفظية الدالة على المعاناة والجهد. والمعنى: يقع سريعًا. والأصل في المسارعة أنها تستعمل في الخير، بخلاف العجلة. وإنما خُصت المسارعة هنا بالذكر تهكمًا، وإشعارًا للمنافقين أنهم يظنون ما يفعلونه خيرًا. ويقولون أي: يصرحون بالقول. ونخشى: نخاف. وتصيبنا: تنالنا وتنزل بنا. والدائرة: المصيبة العظيمة. وجملة يدور بها الدهر: صفة لـ «دائرة». وفي التلخيص: «بأن يدورَ». والجدب: القحط والمحل. والغلبة أي: تغلّب الكفّار على المسلمين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، تبين أن خذلان الله لهم يوصلهم إلى ما يكون من النفاق. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، يفيد التجدد والاستمرار. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» لا محل لها من الإعراب بالعطف. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرض. والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية أيضًا تتعلق بـ «يسارعون». والجملة في محل نصب حال من: الذين. وجملة يقولون: في محل نصب حال من فاعل: يسارع. ونخشى: مثل: ترى. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ودائرة: فاعل مرفوع. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «نخشى». وجملة تصيبنا: صلة الحرف المصدري. ونخشى أن تصيبنا دائرة: في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) عسى: للوجوب والتحقق لأنها وعد محتوم لا يتخلف. وفيها رد لأطماع الكافرين، وقطع لعلل المنافقين، وتبشير للمسلمين بالظفر. ويأتي به أي: يوجده ويخلقه. وقول السيوطي «إظهاره» يعني تغليبه على جميع أنواع الكفر. وفيما عدا الأصل: «بإظهار دينه». والأمر: الإبداع والخلق للأشياء. ومن عنده أي: من مشيئته وقضائه. والهتك: الشق والإزالة. والستر: ما يُستتر به. وفي الأصل: «سرّ المنافقين». وافتضاحهم أي: كشف قبائحهم وإهلاك أعداء الشرع ونشر الخصب والرخاء. ويصبحوا أي: يصير المنافقون. وأسروا: أخفَوا وأضمروا. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: القلب والضمير. والنادم: المتحسر المتلهف لِما خسر وضيع من الآمال.

والفاء: حرف استئناف. وعسى: فعل ماض تام جامد فاعله لفظ الجلالة. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل رفع بدل من الفاعل للبيان والتوكيد، أي: سيتحقق إيتاءُ الفتح. والجملة استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والباء: للتعدية حرف جر يتعلق بـ «يأتي». والجملة صلة الحرف المصدري. والفتح: اسم مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأو: عاطفة للتقسيم مانعة للخلو، إذ يجوز الجمع بين ما قبلها وما بعدها. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لـ «أمر».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويصبحوا: فعل مضارع ناقص معطوف على «يأتي» منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم «يصبح». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وعلى: للسببية حرف جر يتعلق بـ «نادمين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «يصبح». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أسرّ». والجملة صلة الموصول.

(٣) كذا. وهو خطأ في التعبير ومحال في المعنى، إذ يكون القول من جميع المؤمنين لبعضهم. والمراد أن يقول بعضهم لبعض. وفي البيضاوي: «بعضهم لبعض تعجبًا من حال المنافقين، وتبجحًا بما منَّ الله - سبحانه وتعالى - عليهم من الإخلاص. أي: في أيمانهم». وقول السيوطي «استئنافًا» ذكره كثير من المعربين، كأنهم يريدون عدم العطف على: يصبحوا. والظاهر أن الواو تقتضي العطف على جملة «يقولون»، أي: ويقول المؤمنون في شأن

هَتَكَ سِترَهم تعجّبًا: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: غايةَ اجتهادهم فيها ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ في الدِّين؟[1] قال تعالى: ﴿حَبِطَتْ﴾: بَطَلَتْ ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الصالحة، ﴿فَأَصْبَحُوا﴾: صاروا ﴿خَاسِرِينَ﴾ ٥٣ الدُّنيا بالفضيحة، والآخرة بالعِقاب![2]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، مَن يَرْتَدِدْ﴾، بالفكّ والإدغام: يَرجِعْ ﴿مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ إلى الكُفر - إخبارٌ بما علم الله تعالى وقوعَه منهم. وقد ارتدّ جماعة بعد موت النبيّ ﷺ[3] - ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ بدَلَهم ﴿بِقَوْمٍ، يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ - قال ﷺ: «هُم قَومُ هٰذا» وأشار إلى أبي مُوسى الأشعريّ. رواه الحاكم في صحيحه[4] -

المنافقين. ويكون على هذا «فعسى... نادمين» اعتراضًا. وقوله «دونها» أي: بدون واو قبل الفعل. وهذا يعني الاستئناف البياني، جوابًا لسؤال مقدر: ماذا يقول المؤمنون حينئذ؟

وقوله «على يأتي» من التلخيص والبيضاوي وابن كثير والبغوي، وهو قول الزمخشري في الكشاف ١:٦٤٣، وفيه إشكال يقتضي التقديرات المختلفة. فأولى منه أن يكون العطف على «يصبحوا» - وهو قول ابن الحاجب - لأن صيرورة المنافقين نادمين، لا مجيءَ النصر، تستدعي تعجب المؤمنين المذكور. انظر الحجة للفارسي ٣:٢٢٩ - ٢٣٢ والبحر ٣:٥٠٩ - ٥١٠ والدر المصون ٤:٣٠١ - ٣٠٥ والفتوحات ١:٥٠١ والصاوي ١:٢٨٩. وعلى كل، فالقراءات المذكورة ثلاث: «ويقولُ»، «يقولُ»، «ويقولَ».

والذين: في محل رفع فاعل. وآمن: عرف قلبه الإيمان وما يلزمه. وجملة آمنوا: صلة الموصول.

(١) أي: في الإيمان والطاعة والإخلاص. وهتك سترهم أي: أزاله وكشف ما خفي من كفر المنافقين. وأقسم: حلف الأيمان المغلظة. وجهدَ أي: بَذْلَ المجهودِ وأقصى القدرة. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. واليمين هي القسَم. وقول السيوطي «فيها» أي: في أيمانهم.

والهمزة حرف استفهام للتعجب. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم الإشارة في محل رفع مبتدأ. والذين: في محل رفع خبر. والجملة ابتدائية في مقول القول. والباء: حرف جر معناه القسم. والجار والمجرور متعلقان بـ «أقسم». والجملة صلة الموصول. وجهد: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: أقسم، أي: أقسموا إقسام اجتهاد الأيمان. وفي هذا بيان لنوع القسم وتوكيد له. وأيمان: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحالية. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة جواب القسم. وهي حكاية لمعنى قول المنافقين لا للفظهم. إذ لو كان لفظهم لقيل: إنّا لمعكم. وأهؤلاء.. لمعكم: في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) في هذا، كما قال البيضاوي، معنى التعجب كأنه قيل: ما أحبطَ أعمالَهم! فما أخسرَهم! والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما يكتسبه الإنسان ويتحمله من نية أو قول أوفعل. وقول السيوطي «الصالحة» يعني: بحسب الظاهر. ومن ذلك ادعاؤهم الإيمان. وفي خ والمنحة: «فأصبحوا فصاروا». والخاسر: من ضيّع ما كان ينتظره من الخير. وحبطت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصبحوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «أصبح». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وخاسرين: خبر منصوب بالياء. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) في الآية تحذير وتهديد، وإعلام بما سيكون من رِدة عن الإسلام. ويا أيها الذين: انظر الآية ١ وتعليقنا على الآية ٥١. وجملة النداء فعلية استئنافية. والفك: إظهار الدالين في اللفظ. وبالإدغام يريد القراءة «يَرتَدَّ». فالفعل مجزوم باسم الشرط، وعلامة جزمه السكون المقدر منع من ظهوره الإدغام العارض. والدين: المِلّة الإسلامية بعقيدتها وشريعتها. ث وع: «بما علم تعالى». ومنهم أي: من المرتدين. وسقط «منهم» مما عدا الأصل. والمرتدون كثيرون في كل زمان، وفي حياة النبي ﷺ ارتدت ثلاث فرق مع ثلاثة متنبئين: بنو مُدلج مع الأسود العنسي، وبنو حَنيفة مع مُسيلِمة الكذاب، وبنو أسد مع طلحة بن خُويلد. وبعد وفاته ارتدت ثماني فرق. انظر الكشاف ١:٦٤٤ - ٦٤٦. وما زال أمر الارتداد يستفحل حتى الآن باسم التنصير والاستعمار والعَولمة.

ومَن: شرطية للعاقل اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣. ويرتدد: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومِن: للتبعيض حرف جر. والكاف: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن اسم الشرط. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. ودين: اسم مجرور ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يرتدد». والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية كلها استئنافية جوابًا للنداء لا محل لها من الإعراب.

(٤) كذا من البيضاوي وابن كثير ٢:٦٧، بدون نسبة إلى صحيح الحاكم أي «المستدرك». ورواية المستدرك ٢:٣١٣: «هُم قَومُكَ، يا أبا مُوسَى». وما أورده السيوطي هنا تلفيق بين ما رواه هو وبين الكتاب المذكور، كما جاء في الدر المنثور ٢:٢٩٢. وفي التلخيص أنهم أحياء من اليمن جاهدوا يوم القادسية أيام عمر. وفي مجمع الزوائد ٧:١٦ والدر المنثور ٢:٢٩٢ أيضًا ما يؤيد هذا، لأن قبيلة الأشعري من بني أُدد بن زيد من قبائل كهلان، والذين قاتلوا في

﴿أَذِلَّةٍ﴾: عاطفين ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَعِزَّةٍ﴾: أشدّاء ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ فيه، كما يخاف المُنافقون لوم الكُفّار.(١) ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فَضْلُ اللهِ، يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ، وَاللهُ وَاسِعٌ﴾: كثير الفضل، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٥٤ بمن هو أهله.(٢)

ونزل، لمّا قال ابن سلام:(٣) «يا رسولَ الله، إنّ قومَنا هَجَرُونا»: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ٥٥: خاشعون، أو مُصلّون صلاةَ التطوّع،(٤) ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ -

القادسية هم من كِندة والنَّخع وبَجيلة، وكلهم من قبائل كهلان. على أن في الأمر وجهًا آخر لم ينبهوا عليه. وهو أن قبيلة الأشعري أول من ارتد بعد وفاة النبي ﷺ. تاريخ الطبري ٣:٢٦٥. فهم أيضًا مقصودون بذكر المرتدين.

ويأتي بهم أي: يهيئهم ويُعِدّهم. والقوم: الجماعة من الناس. ويحبهم: يودهم على مايليق به من الصفات، فيريد لهم خير الدارين، ويلهمهم الطاعة ويثيبهم عليها. ويحبونه أي: يودونه أكثر مما سواه، فيطلبون طاعته ويتحرزون عن معاصيه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وسوف: حرف تسويف يفيد تحقيق الفعل بعده، وإن تأخر وقوعه. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع، رققت لامه الأولى مع الألف في اللفظ لوجود الكسر قبلها في تاء «يأتي». والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتي». والجملة في محل جزم جواب الشرط. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل جر صفة لـ «قوم»، عطفت عليها جملة «يحبونه» عطف اللازم على الملزوم. فهي في محل جر أيضًا بالعطف.

(١) أذلة: جمع ذليل. وفسره السيوطي بـ «عاطفين» إشارة إلى تضمنه معنى العطف والحنوّ، لتعديه بـ «على». والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله. وأعزة: جمع عزيز. والعزيز والذليل من الصفات المشبهات باسم الفاعل، ففيهما معنى المبالغة والثبوت. البحر ٣:٥١٢. والكافر: من كذّب الله ورسوله. ويجاهد: يبذل جهده وأقصى مايملك، من نفس ومال وصحة وعلم وعمل ووقت. وفي سبيله أي: لأجله. والسبيل: الطريق الواضح، وهو الإسلام. وقول السيوطي «فيه» أي: في سبيل الله. يعني إعلاء كلمته ونصرة دينه. ويخاف: يخشى ويتهيب. ولومة اللائم أي: عذل العاذلين وعتبهم.

وأذلة: صفة ثانية لـ «قوم» مجرورة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بما قبلها في الموضعين. وأعزة: صفة ثالثة مجرورة. وفي: للتعليل تتعلق بـ «يجاهد». والجملة في محل جر صفة رابعة. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة على جملة «يجاهدون» في محل جر أيضًا بالعطف. والمراد أنهم يجمعون بين الجهاد والتصلب في الدين. ولومة: مفعول به منصوب، مصدر المرة للفعل: لامَ، مضاف إلى فاعله في المعنى. والمرة هنا تفيد العموم لأنها في سياق النفي، أي: كل لومة أية كانت. ولائم وزنه: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: لامَ، أصله «لاوِمٌ» أُعلّ حملًا على الفعل فقلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

(٢) أي: أهل الفضل ومستحقه. والمراد بالأوصاف هو الصفات الست الواردة بعد «قوم». وهي صفات حُكمية لأن جملتي «يحبونه» و«لايخافون» هما معطوفتان على صفة، فهما لا تعتبران في الاصطلاح النحوي صفتين. والأربع الباقيات هي الصفات. والفضل: التفضل والإحسان. ويؤتيه: يعطيه ويمنحه. ويشاء أي: يريد إيتاءه إياه. والعليم: البالغ الإحاطة والتقدير والإحكام.

وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٢. وفضل خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. ويؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والهاء: في محل نصب مفعول ثان مقدم. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول مؤخر. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ اسم الإشارة. وجملة يشاء: صلة الموصول. وواسع عليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية التي قبلها.

(٣) هو عبد الله بن سلام، كان أحد علماء اليهود، وأسلم مع بعض أصحابه، وقد شكا بهذا، مضيفًا: «وفارقونا، وأقسموا ألّا يجالسونا. ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل». فنزلت الآية تطمئنه، فقال: «رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء». وقيل: إن آخر الآية نزل في علي بن أبي طالب، لأنه سأله فقير وهو راكع، فطرح إليه خاتمه. الواحدي ص ١٩٢ ولباب النقول. وقد ذكرنا في الآية ٥١ سببًا آخر لمجموع الآيات ٥١ - ٥٦. ولا يبعد أن يكون للآية أو بعضها أكثر من سبب.

(٤) هذا من الوجيز. يعني الصلاة غير المفروضة كالسُّنّة والنفل، لأن الإمام عليًّا كان يصلي النفل، حين طرح خاتمه للسائل. وقيل: الركوع يقال له: تنفُّل. والمعروف لدى بعض المفسرين أن التطوع هنا للصدقة التي دفعها علي للسائل، إذ يجوز في الصلاة القيام بحركات لطيفة لا تفسدها. والخطاب مع هذا عامّ للمؤمنين جميعًا، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. والولي: الذي يتولى الأمر ويرعى المصالح ويحفظ من البلاء. والله: اسمٌ علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرسول: من بعث لتبليغ الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ويقيمون الصلاة: يحافظون على العبادة المكتوبة، ويؤدونها بشروطها وأركانها وآدابها. ويؤتون الزكاة: يدفعون ما يجب على أموالهم لمستحقيه، تطهيرًا للأموال

فيُعينُهم[١] ويَنصرُهم - ﴿فَإِنَّ حِزبَ اللهِ هُمُ الغالِبُونَ﴾ ٥٦ لنصره إيّاهم. أوقعه موقع «فإنّهم» بيانًا لأنهم من حزبِه، أي: أتباعِه.[٢]

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُم هُزُوًا﴾: مهزوءًا به ﴿ولَعِبًا، مِنَ﴾ - للبيان -[٣] ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم والكُفّارِ﴾: المشركينَ - بالجرِّ والنصبِ - ﴿أولياءَ، واتَّقُوا اللهَ﴾ بترك مُوالاتهم، ﴿إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ٥٧: صادقين في إيمانكم،[٤] ﴿و﴾ الذين ﴿إِذا نادَيتُم﴾: دعوتم ﴿إِلَى الصَّلاةِ﴾،

والنفس. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. وفيما عدا الأصل وخ: أو يصلون صلاة التطوع.

وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. ووليّ: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره لفظ الجلالة. والجملة استئنافية. ورسول: معطوف على الخبر مرفوع ومضاف. والذين: اسم موصول معطوف أيضًا في محل رفع. والاسم الموصول الثاني صفة للأول في محل رفع، خلافًا للزمخشري ومن تابعه، إذ الأول بمعنى الاسم الجامد والثاني بمعنى المشتق. انظر الكشاف ١:٦٤٨ - ٦٤٩ والبحر ٣:٥١٤ والدر المصون ٤:٣١٣ - ٣١٤. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وكذلك جملة «يقيمون»، عطفت عليها جملة: يؤتون. فهي لا محل لها من الإعراب أيضًا. وراكعون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يؤتي» على التفسير الثاني للركوع، ومن فاعلي «يقيم ويؤتي» على التفسير الأول.

(١) أي: فيعين الرسول والمؤمنين. وهذا الفعل مرفوع لأن الجملة والتي بعدها اعتراض بين الشرط وجوابه، لبيان المعنى. ومثل هذا جائز، أكان للتفسير أم لغيره، خلافًا لما في الفتوحات ١:٥٠٤ حيث جعلت هاتان الجملتان من جواب الشرط، على تقدير «هم» بعد الفاء، وجعلِ الفاء رابطة للجواب. وجوازُ الرفع في مثل هذا عند بعض النحاة على تقديرِمبتدأ مناسب، وعطفِ الجملة الاسمية على جملة الشرط الفعلية. وهو ما نص عليه في الفتوحات ١:٤١٨. وانظر حاشية الصبان ٤:٢٥ وحاشية الشيخ يس على التصريح ٢:٢٥١ وحاشية الخضري ٢:١٢٤ والبحر ٣:٣٣٦ والمحتسب ١:١٩٥.

ويؤيد ماذهبنا إليه من توجيهِ عبارة السيوطي أنها مستقاة من قول الواحدي في الوجيز: «أي يتول القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين»، وأن جواب الشرط سيرد تقديره في قوله «فإنهم». ويتولى اللهَ أي: يختاره وليًّا يعبده ويلتجئ إليه وحده. ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآيتين ٣ و٥١. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٥٥ لا محل لها من الإعراب. والذين: اسم موصول معطوف على لفظ الجلالة في محل نصب. وجملة آمنوا: صلة الموصول.

(٢) يعني ذكر «فإن حزب الله» في جواب «مَن» بدلًا من «فإنهم». قال البيضاوي: «أي: فإنهم هم الغالبون. ولكن وُضع الظاهر موضعَ المضمر». وحزبه: جنده وأنصار دينه. والحزب في الأصل يعني الجماعة فيها غلظة وشدة. فهو جماعة خاصة، وزنه: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُزِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والغالبون أي: المنتصرون على أعدائهم بالقوة والدولة، أو بالحجة والبرهان. ونصرُه إياهم أي: عونه لهم وتأييده. خ: «لنصرهم إياه».

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وحزب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وهم: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب، حرك بالضم لالتقاء الساكنين. والغالبون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وتحلية الخبر فيها بـ «أل» الجنسية للمبالغة والكمال تعني الحصر، وإيراد ضمير الفصل يفيد توكيد هذا الحصر، والتوكيد بـ «إنّ» مبالغة في ذلك كله.

(٣) يعني أن «من» لبيان جنس «الذين» الثاني. فهي تتعلق بحال محذوفة عنه، وحركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام الأولى في «الذين». وعن ابن عباس أن رِفاعة بن زيد وسويد بن الحارث أظهرا الإسلام نفاقًا، وكان بعض المسلمين يوادونهما، فنزلت الآيات ٥٧ - ٦١، وفيها تعميم الخطاب لجميع المؤمنين، وتعميم الحكم للنصارى واليهود والمشركين والملحدين. تفسير الطبري ١٠:٤٢٩ وسيرة ابن هشام ٢:٢١٧ والواحدي ص ١٩٣ والدر المنثور ٢: ٢٩٤ ولباب النقول. وقد كان للآيات هذه أسباب كثيرة نذكر بعضها بعد.

ويا أيها الذين: انظر الآية ١. وجملة النداء فعلية استئنافية. وتتخذوا: فعل مضارع مجزوم ينصب مفعولين أيضًا، أولهما «الذين» المذكور في محل نصب، وثانيهما: أولياء. واتخذوا: فعل ماض مبني على الضم مفعوله الثاني: هزؤًا. وتفسير الهزؤ بالمهزوء يعني أنه مصدر للفعل: هُزِئَ، أي: سُخِرَ، استعمل بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وكذلك «لعبًا» هو مصدر الفعل: لُعِبَ، أي: عُبِثَ، وهو هنا بمعنى اسم المفعول للمبالغة.

(٤) أوتوا: أُعطوا وكُلِّفوا، مفعوله الثاني هو: الكتاب، أي: التوراة والإنجيل، والمفعول الأول صار نائب فاعل. وأل: عهدية ذهنية. والكفار: جمع كافر. وهو الذي كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق. وبالنصب يريد القراءة «والكُفّارَ». فالجر بالعطف على «الذين» الثالث، فالكفار هم مستهزئون أيضًا. والنصب عطف على «الذين» الثاني. واتقوه أي: تجنبوا سخطه واحذروا غضبه، واطلبوا رضاه بالطاعة للأمر والنهي. والذين: في محل جر بـ «مِن». وجملة أوتوا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ومن قبل: متعلقان بـ «أوتوا». والجملة صلة الموصول. وجملة اتقوا: معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب. وإن: شرطية للحال تفيد

بالأذان، ﴿اتَّخَذُوها﴾ أي: الصلاةَ ﴿هُزُوًا ولَعِبًا﴾، بأن يستهزئوا بها ويتضاحكوا. ﴿ذٰلِكَ﴾ الاتّخاذ ﴿بِأنَّهُم﴾: بسبب أنهم ﴿قَومٌ لا يَعقِلُونَ﴾ ٥٨.(١)

ونزل، لمّا قال اليهود للنبيّ ﷺ: «بمن تُؤمن من الرُّسل»؟ فقال: «بالله وما أُنزلَ إلَينا» الآيةَ، فلمّا ذكر عيسى قالوا: «لا نعلم دِينًا شرًّا من دينكم»: ﴿قُلْ: يا أهلَ الكِتابِ، هَل تَنقِمُونَ﴾: تُنكرون ﴿مِنّا إلّا أنْ آمَنّا باللهِ، وما أُنزِلَ إلَينا وما أُنزِلَ مِن قَبلُ﴾ إلى الأنبياء،(٢) ﴿وأنَّ أكثَرَكُم فاسِقُونَ﴾؟ ٥٩ عطفٌ على «أنْ آمَنّا». المعنى: ما تُنكرون إلّا إيمانَنا ومُخالفتَكم في عدم قبوله، المعبَّرِ عنه بالفسق اللازم عنه. وليس هذا ممّا يُنكَر.(٣)

﴿قُلْ: هَل أُنَبِّئُكُم﴾: أُخبِرُكم ﴿بِشَرٍّ مِن﴾ أهلِ ﴿ذٰلِكَ﴾ الذي تَنقِمُونه، ﴿مَثُوبةً﴾: ثوابًا بمَعنى: جزاءً ﴿عِندَ اللهِ﴾؟ هو ﴿مَن لَعَنَهُ اللهُ﴾: أبعده من رحمته(٤) ﴿وغَضِبَ علَيهِ، وجَعَلَ مِنهُمُ القِرَدةَ

التهييج. انظر الآية ٢٣.

(١) روي أن بعض النصارى واليهود والمشركين كانوا أيضًا، إذا سمعوا الأذان للصلاة، يستهزئون ويتضاحكون، فنزلت الآية. الدر المنثور٢:٢٩٤. والصلاة أي: العبادة المكتوبة في كل يوم خمس مرات. ودعوتم أي: دعا بعضكم بعضًا. واتخذوا: انظر الآية ٥٧. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ولا يعقلون أي: لا عقول لهم تفكر، فهم في سفه وجهل، لا سبيل لهم إلى معرفة الصواب. وإنما نُفي العقل عنهم لأنهم عطلوه ولم ينتفعوا به، في التمييز بين الحق والباطل.

وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بالفعل: اتخذ. انظر الآية ٦. والجملة الشرطية معطوفة على صلة الموصول جملة «اتخذوا» في الآية ٥٧. وذكرُ «الذين» هنا قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وذا: في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٢. والباء: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية تفيد السببية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وقوم: خبر «أنّ» مرفوع. وهو خبر موطئ لما يكون بعده من الوصف يفيد التوكيد. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل رفع صفة لـ «قوم». والمصدر المؤول في محل جر بالباء.

(٢) أي: الرسل. وقول السيوطي «الآية» يعني ذات الرقم ١٣٦ من سورة البقرة. والأهل: أصحاب الشيء يلازمونه ويُعرفون به. والكتاب: التوراة. فأل: عهدية ذهنية. وتنكرون أي: وتكرهون وتعيبون. ومنّا أي: من صفاتنا وأحوالنا. وآمن: صدّق مع اعتقاد يقيني جازم. وأُنزل: أُوحي من عند الله. ومن قبل أي: من قبل القرآن. وقل: فعل أمر مبني على السكون، يفيد أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وفي تكرار ذلك ما يفيد التوكيد. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٦٠. ويا أهل.... فاسقون: في محل نصب مفعول به لـ «قل».

ويا أهل: انظر الآية ١٥. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. وإلّا: حرف حصر. ومنا: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن المصدرين المؤولين بعد. انظر الآية ١٧٤ من سورة البقرة. ومن: للتبعيض. وأن: حرف مصدري مهمل. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تنقم». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. و«ما» الأولى والثانية: اسمان موصولان لغير العاقل معطوفان على لفظ الجلالة في محل جر. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في الموضعين. ونائب الفاعل يعود على «ما» قبله. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملتان صلتان لاسمي الموصول.

(٣) أي: أن ما نقموه ليس مما يُنقَم ويُنكر. وقد وهمَ صاحب الفتوحات وشيخه والصاوي، حين ظنوا أن المراد بهذا الكلام كونُ الاستفهام بـ «هل» إنكاريًّا. والصواب أن كونه للإنكار، أي: النفي، مستفاد من ورود «إلّا» في الآية والتفسير، لا من هذه العبارة. والأكثر: الغالبية العظمى. والفاسق: المتمرد الخارج عن دائرة الإيمان. وقوله «على أن آمنا» يعني أن المصدر المؤول من «أنّ» معطوف على المصدر المؤول من «أنْ». فهو في محل نصب، لأن الأول في محل نصب مفعول به لـ «تنقم».

وفي هذا العطف إشكال، لأنه يعني: ما تنكرون منا إلّا إيمانَنا وكونَكم فاسقين. وهم لا يأبهون بفسقهم حتى ينكروه. والواقع أن الفسق هنا مستعمل في مجازين: أولهما أن الفسق مسبَّب عن عدم قبول الإيمان. والثاني أنه سبب للازمه الشرعي، وهو مخالفتنا لهم واتصافنا بقبول الإيمان. فذُكِرَ كونهم فاسقين، والمراد مخالفتنا لهم في عدم قبولهم الإيمان. وعدم قبوله - وهو الكفر - عُبِّرَ عنه بالفسق الذي هو نتيجة لازمة له. وأورد الزمخشري وجهين آخرين لحل الإشكال، أحدهما أن يكون التقدير: واعتقادَ أن أكثركم فاسقون. انظر الفتوحات ١:٥٠٥-٥٠٦ والبيضاوي ص ١١٩ والكشاف ١:٦٥٠ والدر المصون ٤:٣١٧ - ٣٢٣ وتفسير الآلوسي ٦:٢٥٣-٢٥٥. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وأكثر: اسم «أنّ» منصوب ومضاف. وفاسقون: خبر «أنّ» مرفوع بالواو.

(٤) أخبركم أي: يا أهل الكتاب من اليهود. وشرّ أي: أكثر ضررًا وإيذاء، اسم تفضيل، عُبِّرَ به هنا تهكمًا بأهل الكتاب، بناء على اعتقادهم أن ما نقموه من المسلمين فيه شرّ، وسيُخبَرون بما هو أكثر شرًّا منه. وانظر آخر تفسير الآية. وكذلك التعبير بالمثوبة فيه تهكم، لأنها تطلق في الأصل على جزاء الخير. ومثوبة على وزن: مَفْعُلة،

﴿**والخَنازِيرَ**﴾ بالمَسخ، ﴿**وَ**﴾ مَن ﴿**عَبَدَ الطَّاغُوتَ**﴾: الشيطان بطاعته. وراعَى في «منهم» معنى «مَن» وفيما قبله لفظها - وهم اليهود - وفي قراءةٍ بضمِّ باء «عَبُدَ» وإضافتِه إلى ما بعده،(١) اسم جمع لعَبْد، ونصبُه بالعطف على «القِردَةَ». ﴿**أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا**﴾: تمييزٌ، لأنَّ مأواهم النار، ﴿**وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ ٦٠: طريق الحقّ. وأصل السواء: الوسَط. وذُكِرَ «شرّ وأضَلّ» في مقابلة قولهم: لا نعلم دينًا شرًّا من دينكم.(٢)

﴿**وَإِذَا جَاءُوكُمْ**﴾ أي: منافقو اليهود ﴿**قَالُوا: آمَنَّا. وَقَد دَّخَلُوا**﴾ إليكم مُلتبسين ﴿**بِالْكُفْرِ، وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا**﴾ من عندكم مُلتبسين ﴿**بِهِ**﴾، ولم يؤمنوا - ﴿**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ**﴾ ٦١ـه من النفاق -(٣) ﴿**وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ**﴾ أي: اليهودِ ﴿**يُسَارِعُونَ**﴾:

مصدر ميمي للفعل: ثابَ، أصله «مَثْوُبَةٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. والاستفهام هنا جواب لقولهم «لانعلم دينًا شرًّا من دينكم»، ومعناه التشويق والاستثارة لانتظار جوابه أيضًا. وكأنهم قالوا: نعم من هو شر مثوبة؟ فكان الجواب بالتالي، أي: هو أنتم.

وجملة قل: استئنافية ضمن الاعتراض تفيد التوكيد لما في أول الآية ٥٩. وهل أنبئكم... السبيل: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ«قل». وهل: لطلب التصديق، حرف استفهام. وأنبئ: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«أنبئ». والجملة ابتدائية في القول. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ«شر». وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بـ«من» حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل. والكاف: حرف خطاب. ومثوبة: تمييز منصوب. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ«شرّ». والتمييز محول من فاعل، إذ التقدير: بمن قَبُحتْ مكانته أكثر. ومَن: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ الذي ذكره السيوطي. والمراد: هو دينُ مَن لعنه الله. والجملة استئنافية بيانية ضمن القول. وجملة لعنه: صلة الموصول.

(١) يريد القراءة «عَبُدَ الطّاغُوتِ». وقد جاء في هذا التركيب ٢٤ قراءة. الفتوحات ١:٥٠٦. وغضب عليه: سخط عليه فأراد الانتقام منه لعصيانه. وجعل: صيّر. والقردة: جمع قرد. وهو أشبه الحيوانات بالإنسان ومشهور بعادته في التقليد. والخنازير: جمع خِنزير. والمَسخ: تحويل صورة الشيء إلى أقبح منها. والمراد هنا أصحاب السبت وكفار أهل المائدة. انظر الآيات ١١٢ - ١١٥ من هذه السورة و١٦٣ - ١٦٦من سورة الأعراف. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وعبده: اتخذه إلهًا يقدسه ويخضع له. وكل من أطاع أحدًا في معصية الله فقد عبده. والطاغوت: الكثير الطغيان يرأس في الكفر والعصيان. فالشيطان أول الطواغيت. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. واليهود: انظر «الميسّر».

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ«غضب». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وكذلك جملتا: جعلَ وعَبَدَ. وتقدير «مَن» قبل «عبد» لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وجعل: فعل ماض مبني على الفتح، ينصب مفعولين أولهما: القردة. والخنازير: معطوف عليه منصوب بالعطف. ومِن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: جماعةً كائنة منهم. والطاغوت: مفعول به منصوب للفعل قبله. والمراد بمراعاة المعنى واللفظ أن «مَن» لفظها مفرد ومعناها جمع، فرُدّ إليها ضمير الجماعة في «منهم» لمعناها، وضمير المفرد في: «لعنه وعليه» للفظها. وقد غفل السيوطي عن ذكر الإفراد في «عَبَدَ» أيضًا.

(٢) يعني أن ذكر اسمَي التفضيل هو للمشاكلة اللفظية، لِما في قولهم المذكور، وليس مرادًا به التفضيل، إذ ليس في المؤمنين شر وضلال حتى يكون اليهود أكثر منهم في ذلك. وهو معنى آخر غير ما ذكرنا قبل. وأولئك أي: الموصوفون بصلة «مَن» وما عطف عليها. والمكان: المنزلة يوم القيامة والحساب. والتقدير: قَبُحَ مكانُهم. فحُوّلَ الفاعل إلى تمييز. وأضل: أكثرُ انحرافًا وبعدًا. والسبيل: الطريق الواضح. وطريق الحق: الدين المشروع. والوسط: المعتدل بين النقيضين من كل شيء.

وأولاء: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٠. وشر: خبر مرفوع، عطف عليه: أضل. فهو مرفوع بالعطف. والجملة استئنافية ختام القول والاعتراض للتبكيتِ والتشنيع، والشهادةِ عليهم بكمال الفساد والضلال. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وسواء: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ«أضل». والسبيل: مضاف إليه إضافة الصفة إلى الموصوف للمبالغة، إذ الأصل: السبيل السواء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٣) كان بعض اليهود يزورون النبي ﷺ مظهرين الإيمان نفاقًا، فأخبر الله بشأنهم وأنهم يرجعون كما أتوا كافرين. البحر ٣:٥٢٠. وجاؤوكم: زاروكم أو لقوكم. والخطاب للرسول مع من عنده من المسلمين. وقالوا أي: صرحوا بالقول خطابًا. وآمنا أي: صدّقْنا الله ورسوله باعتقاد جازم. ودخلوا إليكم أي: واجهوكم وقابلوكم. والكفر: التكذيب والجحود. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول السيوطي في الموضعين «ملتبسين» يعني أن حرف الجر - وهو الباء - للملابسة يتعلق بحال محذوفة عن فاعل الفعل قبله. والمعنى: دخلوا وخرجوا كافرين. وفيما عدا الأصل والنسختين: «متلبسين». وأعلم: أكثر إحاطة منكم ومنهم. ويكتمون أي: يخفون ويسترون.

والواو: حرف عطف. وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ«قالوا». انظر الآية ٦. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة «اتخذوا» في الآية ٥٧. وجاؤوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير

يقعون سريعًا ﴿فِي الإِثْمِ﴾: الكذب، ﴿وَالعُدْوَانِ﴾: الظُّلم، ﴿وأكلِهِم السُّحْتَ﴾ الحرامَ كالرِّشا.[١] ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٦٢ـه عملُهم هذا![٢] ﴿لَوْلَا﴾: هلّا ﴿يَنهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأحبارُ﴾ منهم، ﴿عَن قَولِهِمِ الإثمَ﴾: الكذبَ ﴿وأكلِهِم السُّحْتَ. لَبِئسَ ما كانُوا يَصنَعُونَ﴾ ٦٣ـه تركُ نهيهم![٣]

﴿وقالَتِ اليَهُودُ﴾، لمّا ضُيِّق عليهم بتكذيبهم النبيَّ، بعد أن كانوا أكثر الناس مالًا: ﴿يَدُ اللهِ مَغلُولَةٌ﴾: مقبوضة عن إدرار الرزق علينا - كنَوا به عن البُخل - تعالى عن ذلك. قال تعالى: ﴿غُلَّتْ﴾: أُمسِكَتْ ﴿أيدِيهِم﴾ عن فِعل الخيرات، دُعاءٌ عليهم،[٤] ﴿ولُعِنُوا بما قالُوا. بَل يَدَاهُ مَبسُوطَتانِ﴾: مُبالغةٌ في

متصل في محل رفع فاعل. وكذلك: قالوا ودخلوا وخرجوا. وآمنا: انظر الآية ٥٩. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق يفيد التثبيت للفعل وتوقع حدوثه، لأن أمارات النفاق كانت لائحة عليهم، والرسول يظنها ظنًّا ويتوقع الإخبار عنها. وجملة دخلوا: في محل نصب حال من فاعل: قال.

وهم: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «خرجوا» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية من الفاعل. وهي جملة اسمية فيها ضمير الجماعة مكررًا، ليكون توكيدٌ لمعنى ثبوت الكفر فيهم، وبيانُ أن كفرهم وهم خارجون أشد وأكبر. والواو: حرف اعتراض بين المتعاطفين، لتوكيد ماهم فيه ووعيدهم عليه. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق باسم التفضيل: أعلم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسمه. وجملة يكتمون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) انظر الآية ٤٢. وتراهم أي: تبصرهم عِيانًا. والكثير: العدد الوافر جدًّا. ويسارعون: انظر الآية ٥٢. والإثم: الحرام والذنب يكون عليه عقاب، عُبِّرَ به عن الكذب لأنه محرّم ولا سيما في أمور العقيدة. والأكل: التناول بانهماك ونهم وجشع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والرشا: جمع رشوة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. والسحت: المال المسحوت الأصل أي: المقطوع المستأصل من جذوره. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة.

وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، يفيد التجدد والاستمرار. والفاعل ضمير المخاطب، وهو كل سامع للآية أو قارئ. وكثيرًا: مفعول به منصوب. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». وجملة ترى: معطوفة على جملة «اتخذوا» في الآية ٥٧. وجملة يسارعون: في محل نصب حال من «كثيرًا». وجازت الحالية منه لأنه موصوف بمتعلَّق الجار والمجرور، أي: هو معرفة غير محضة. وعُبِّرَ بضمير الجماعة لما في «كثيرًا» من معنى الجمع. والإثم: مجرور بالكسرة، عطف عليه: العدوان وأكل. فهما مجروران بالعطف. والسحت: مفعول به للمصدر: أكل.

(٢) يعني أن المخصوص بالذم محذوف تقديره: عملُهم، أي: ما ذكر من النفاق والكذب والعدوان وجمع المال الحرام. وانظر الآية ٩٠ من سورة البقرة. وبئس أي: تجاوز الحد في السوء والبؤس والشر. وفيه معنى التعجب، أي: ما أسوأ وأبأس ما يعملون! وكانوا أي: ومازالوا. ويعملون أي: يكتسبون ويتحملون من نية أو قول أو فعل.

واللام: للتوكيد حرف ابتداء. وبئس: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: عملُهم. والجملة الكبرى استئنافية. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وجملة يعملون: صغرى أيضًا في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٣) هذا تقدير للمخصوص بالذم. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٦٢. وينهى: يزجر ويمنع. والرباني: العابد المنسوب إلى الرب. وزيادة الألف والنون فيه للمبالغة. والأحبار: جمع قلة للحَبر يراد به الكثرة. والحَبر: العالِم المتقن. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين، أي: ربانيوهم وأحبارهم. وكانوا أي: وما زالوا. يعني الربانيين والأحبار. ويصنع: يعمل بانهماك وخبرة. وهو أبلغ في الدلالة من: يعمل، لأن العامل لا يسمى صانعًا حتى يتدرب في العمل ويتمكن وينسب إليه. ففاعل الذنب عامل لأنه مع فعله شهوة تدعوه إليه، وتارك النهي عنه صانع ماهر لأنه أشد حالًا من المذنب، إذ صار ذلك متأصلًا فيه دون شهوة.

ولولا: حرف تحضيض وتوبيخ. وينهى: فعل مضارع للدلالة على الاستمرار مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور غلبوا فيه على الإناث، وحرك بالضم لالتقائه بسكون الراء الأولى. والربانيون: فاعل مؤخر مرفوع بالواو لأنه جمعُ مُذكرٍ سالمٌ. والواو: حرف عطف. والأحبار: معطوف على «الربانيون» مرفوع بالعطف. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وقول: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينهى». والجملة استئنافية. والإثم: مفعول به لـ «قول» منصوب. وأل: عهدية ذكرية فيه وفي السحت.

(٤) أي: بالبخل والنكد. والمراد زيادة ما هم فيه من ذلك. ولذا

الوصف بالجود. وثنّى اليدَ لإفادة الكثرة، إذ غاية ما يبذله السخيّ من ماله أن يُعطيَ بيديه. ﴿يُنفِقُ كَيفَ يَشاءُ﴾ من توسيع وتضييق؟ لا اعتراض عليه.(١)

﴿ولَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنهُم ما أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ﴾، من القُرآن، ﴿طُغيانًا وكُفرًا﴾ لكُفرهم به. ﴿وأَلقَينا بَينَهُمُ العَداوةَ والبَغضاءَ إلَى يَومِ القِيامةِ﴾. فكلّ فِرقة منهم تُخالف الأخرى.(٢) ﴿كُلَّما أَوقَدُوا نارًا لِلحَربِ﴾ أي: لحرب النبيّ ﴿أَطفَأَها اللهُ﴾ أي: كلّما أرادوه ردَّهم. ﴿ويَسعَونَ في الأَرضِ فَسادًا﴾ أي: مُفسدين بالمعاصي.

كانوا ولا يزالون شياطين البشر، أشد أهل الأرض بخلًا ونكدًا وإفسادًا. وعن ابن عباس أنه، لما ضاق العيش باليهود للقحط والمحل، قال بعض علمائهم: «إن ربك بخيل لا ينفق، ويده مقبوضة عنا في العطاء»، فنزلت الآية بتكذيبهم ولعنتهم. الحديث ١٢٤٩٧ في المعجم الكبير للطبراني، وتفاسير الطبري ١٠: ٤٥٢ والبغوي ٢: ٥٠ والخازن ٢: ٧٠ والنسفي ١: ٢٩١ ولباب النقول. وإنما نسب هذا القول إلى كلهم لأنهم لم ينكروه. وبتكذيبهم أي: بسبب التكذيب المستمر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي ﷺ».

واليد هنا هي على طريق التمثيل، لأن العرب تطلق غَلّ اليد على البخل، وبسطها على الجود مجازًا، ولا يريدون اليد الحقيقية. وإذا كان اليهود يقصدون بقولهم اليد نفسها فهم ينطلقون من مذهبهم في التجسيم، ولهم فيه أقوال كثيرة مشهورة. انظر فتح القدير ٢: ٨٣ والبحر ٣: ٥٢٢ - ٥٢٣. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تعالى الله عن ذلك». والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة.

والواو: حرف استئناف. وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية. ويد: مبتدأ مرفوع ومضاف. ومغلولة: خبر مرفوع، اسم مفعول مؤنث من مصدر: غَلَّ يَغُلُّ. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وغلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأيدي: نائب فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. وغلت... بما قالوا: اعتراض بالدعاء. وجملة غلت: ابتدائية في الاعتراض.

(١) لعنوا: طردوا من رحمة الله، فكان لهم عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجزية والذلة والمسكنة، وكونهم شياطين البشر مشردين بلا وطن، وعذاب الآخرة بالخلود في جهنم. وبما قالوا أي: بسبب قولهم المنكر. ومبسوطة: مفتوحة مطلقة. وينفق: يبذل ويعطي ويرزق. ويشاء أي: يريد الإنفاق.

ولعنوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «لعن». والجملة معطوفة على الاعتراضية. وما: حرف مصدري، والمصدر المؤول في محل جر. وجملة قالوا: صلة الحرف المصدري ختام الاعتراض. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي، لإبطال مازعمه اليهود قبل الاعتراض، مع الحصر. ويدا: مبتدأ مرفوع بالألف ومضاف. ومبسوطتان: خبر مرفوع بالألف أيضًا. والجملة استئنافية. وينفق: فعل مضارع مرفوع. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال من فاعل: يشاء. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ينفق. انظر الآية ٦ من سورة آل عمران. وجملة ينفق: استئنافية لتوكيد الجملة قبلها وتحقيق كمال جوده، لِما فيها من الدلالة على تعميم الأحوال، مستفادًا من «كيف». وهي تؤول إلى معنى الخبرية مبالغة في التوكيد، أي: دائمًا وفي كل حال.

(٢) انظر الآية ١٤. ويزيده أي: يضيف إليه ويضاعفه. وكثيرًا منهم أي: الأحبار ومن يجاريهم. وأُنزل: أوحي على لسان جبريل. ومن ربك أي: من عنده بأمره وإرادته. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والطغيان: تجاوز الحد بالعصيان. والكفر: الجحود والإنكار للحق. ولكفرهم به أي: لكفرهم بما أنزل إليك. وألقينا: طرحنا وقذفنا ورسّخنا. وبينهم أي: بين فِرق اليهود وجماعاتهم. ولكنهم لحرب المسلمين يكونون قلبًا واحدًا في الظاهر. والعداوة: مبالغة المعاداة والخصام. والبغضاء: مبالغة التباغض. وهي أعم من العداوة، لأن العدو مبغض، وقد يبغض من ليس بعدو. واليوم: الزمن والوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث من القبور للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية.

والواو: حرف استئناف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم مقدر: أُقسِمُ بالله. ويزيدن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف مبالغة للتوكيد وإخراج لمضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم. وجملة القسم استئنافية. وكثيرًا: مفعول به مقدم منصوب. ومِن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل مؤخر. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». ومن رب: متعلقان به أيضًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة صلة الموصول.

وطغيانًا: تمييز منصوب. وهو منقول عن الفاعل، إذ التقدير: ليزيدن طغيانُهم وكفرهم. وكفرًا: معطوف منصوب بالعطف. وألقينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وبين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «ألقى». والجملة استئنافية. والعداوة: مفعول به منصوب، عطف عليه: البغضاء. فهو منصوب بالعطف. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية، تتعلق بحال محذوفة عن «العداوة والبغضاء»، أي: كائنتين.

﴿والله لا يُحِبُّ المُفسِدِينَ﴾ ٦٤ بمعنى أنه يُعاقبهم.[١]

﴿ولو أنَّ أَهلَ الكِتاب آمَنوا﴾ بمُحمّد، ﴿واتَّقوا﴾ الكُفرَ، ﴿لَكفَّرْنا عَنهُم سَيِّئاتِهِم، ولَأدخَلْناهُم جَناتِ النَّعِيم ٦٥، [٢] ولَو أنَّهُم أقامُوا التَّوراةَ والإنجيلَ﴾ بالعملِ بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبيّ، ﴿وما أُنزِلَ إلَيهِم﴾ من الكُتبِ ﴿مِن رَبِّهِم، لَأكَلُوا مِن فَوقِهِم ومِن تَحتِ أرجُلِهِم﴾، بأن يُوسِّع عليهم الرزقَ ويَفيض من كُلّ جهة.[٣] ﴿مِنهُم أُمَّةٌ﴾: جماعة ﴿مُقتَصِدةٌ﴾ تعمل به - وهم

(١) هذا تأويل للمعنى لا تفسير له. وأوقد: أشعل وأثار بالفتنة والتحريض والمشاركة. والحرب: المحاربة والقتال، اسم مصدر يؤنث ويذكر للفعل: حاربَ. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ». وأطفأها أي: أخمدها ودفع شرورها. وتخصيص الحرب بالنبي هو قول بعض المفسرين، والراجح أن المراد هو التعميم، أي: كلما أرادوا حرب المؤمنين تخاذلوا وغُلبوا. وهذا شأنهم في التاريخ كله، بخلاف ما يكونون فيه من محاربة لضعاف الإيمان مع شعارات فارغة وائتمار وتواطؤ، كما هو الحال في هذه الأيام بين الدول العربية والإسلامية. انظر تفسير الآلوسي ٦:٢٦٨.

ويسعى: يجدّ ويجتهد. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والفساد: إشاعة الشر والضرر. وقول السيوطي «بالمعاصي» أي: الجرائم والفواحش، في الكيد للإسلام والمسلمين، والتضليل لمن في الأرض جميعًا. ولا يحبه أي: يبغضه ويمقته، فلا يجازيه إلّا شرًّا بما كسب، ويكف عدوانه ومفاسده عن المؤمنين. فنفي المحبة يفيد إثبات البغض مؤكدًا. و«أل» في المفسدين: عهدية ذكرية. إذ وُضع الاسم الظاهر موضع المضمر للتعليل وبيان كونهم راسخين في الإفساد.

وكلما: مركبة من «كل» و«ما». انظر الآية ٢٠ من سورة البقرة. فكل: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «أطفأ». وجملة أطفأها الله: استئنافية للتصريح بعدم تحقق كيدهم في المؤمنين المخلصين. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والتقدير: يطفئ الله نار الحرب كلَّ وقتِ إيقادهم لها. وجملة أوقدوا: صلة الحرف المصدري. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «نارًا» الذي هو مفعول به. والواو: حرف استئناف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسعى». والجملة استئنافية أيضًا.

وفسادًا: حال منصوبة عن فاعل: يسعى، اسم مصدر يراد به الإفساد للمبالغة، استعمل بمعنى اسم الفاعل «مفسدين» لتوكيد المبالغة. والواو: حرف استئناف أيضًا. ولا: نافية للحال اللازمة. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية لإزاحة ما يتوهم من تأثير كيدهم. والمفسدين: مفعول به منصوب بالياء.

(٢) في الآيتين ٦٥ و٦٦ تشجيع وحض على الإيمان والطاعة. وأهل الكتاب: اليهود والنصارى. فكل منهم يلازم كتابه المقدس كالأهل المصاحبين. انظر «الميسّر». والكتاب: اسم جنس يراد به التوراة والإنجيل. وأل: عهدية ذهنية. وآمنوا به أي: صدّقوه معتقدين. واتقوا: تجنبوا. وتقطع همزة الوصل في «الكفر» إذا وصلتَ الكلام، للمحافظة على سكون الواو في «اتقوا». وكفّر: ستر وغفر، على وزن: فَعَّلَ، وأصله «كَفْفَرَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الفاء الأولى في الثانية. والسيئة: المعصية يجب عليها العقاب. وأدخلناهم أي: جعلناهم داخلين ويسّرنا لهم ذلك. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والسعادة. والنعيم: النعمة الكثيرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والواو: حرف استئناف. ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٤٨. والجملة الشرطية استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف: ثَبَتَ. وجملة ثبت: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة آمنوا: في محل رفع خبر «أنّ». واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على خبر «أنّ» في محل رفع بالعطف. واللام: واقعة في جواب الشرط، جوابية للتوكيد. واللام الثانية مكررة للمبالغة في توكيد الوعد. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «كفّر»، حرف جر. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: أدخلناهم. فهي لا محل لها من الإعراب أيضًا. وسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. وجنات: مفعول ثان للفعل «أدخل» منصوب بالكسرة ومضاف أيضًا.

(٣) يعني أن المراد بذكر «فوق وتحت» هو التعميم، أي: يأتيهم الرزق من جميع الجهات. وأقاموها: أظهروا ما فيها وأطاعوا أمره ونهيه. والتوراة: الكتاب الذي أنزل على موسى. والإنجيل: الكتاب الذي أوحي إلى عيسى. وأل: زائدة للمح الأصل في الموضعين. وفيما عدا الأصل وخ وع: «بالنبي ﷺ». وأُنزل أي: أُوحي. والكتب: القرآن الكريم، وكتب أنبيائهم القديمة التي أنزلت على مثل شعياء وحزقيل وأرمياء ودانيال وداود. ومن ربهم أي: من عنده بأمره وإرادته. وأكلوا أي: كان لديهم ما يأكلون ويشربون. والمفعول محذوف للتعميم، أي: لا نتفعوا بكل أصناف الغذاء. والأرجل: جمع قلة للرِّجل يراد به الكثرة.

ولو: انظر الآية ٦٥. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها. والتوراة: مفعول به منصوب. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «التوراة» في محل نصب. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». ومن رب: متعلقان به أيضًا.

مَن آمنَ بالنبيِّ ﷺ، كعبد الله بن سلام وأصحابه - ﴿وكَثِيرٌ مِنهُم ساءَ﴾: بئسَ ﴿ما﴾ شيئًا ﴿يَعمَلُونَ﴾ ٦٦هـ!(١)

﴿يا أيُّها الرَّسُولُ، بَلِّغْ﴾ جميع ﴿ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَبِّكَ﴾، ولاتكتم شيئًا منه خوفًا أن تُنال بمكروه - ﴿وإن لَم تَفعَلْ﴾، أي: لَم تُبلِّغ جميع ما أُنزل إليك، ﴿فما بَلَّغتَ رِسالَتَهُ﴾، بالإفراد والجمع، لأنّ كِتمان بعضها ككتمان كُلِّها -(٢) ﴿واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ أن يقتلوك. وكان ﷺ يُحرَس حتّى نزلت، فقَال: «انصَرِفُوا. فقَد عَصَمَني اللهُ». رواه الحاكم. ﴿إنَّ اللهَ لا يَهدِي القَومَ الكافِرِينَ﴾ ٦٧.(٣)

ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة صلة الموصول. ومن فوق: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول المقدر: أشياء كائنة. ومن تحت: معطوفان لا يعلقان. ومن: لابتداء الغاية المكانية في هذين الموضعين. وأرجل: مضاف إليه مجرور ومضاف.

(١) المراد بالأمة هنا الفئة القليلة العدد، لمقابلة قوله تعالى «كثير منهم» بعدُ. ومنهم أي: من اليهود والنصارى. والمقتصدة: المعتدلة في كل شيء، لا تغالي ولا تقصر، على وزن: مُفتَعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: اقتصدَ، والزيادة في الفعل للمبالغة. وقول السيوطي «وأصحابه» أي: ومن أسلم من النصارى أيضًا كالنجاشي وآخرين. وساء: تجاوز الحد في السوء والفساد. ويعمل: يكتسب ويتحمل من النية والقول والفعل، في العناد والمكابرة وتحريف الحق والإعراض عنه.

ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أمة. والجملة استئنافية بيانية. ومقتصدة: صفة لـ «أمة» مرفوعة. وكثير: مبتدأ مرفوع. ومن: للتبعيض أيضًا تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثير». وجملة ساء: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على الاستئنافية قبلها. وساء: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح، أي: ما أسوأ عملَهم! وقول السيوطي «شيئًا» من البيضاوي، يعني أن ما: نكرة مبنية على السكون في محل نصب تمييز لفاعل «ساء» المضمر، أي: ساء الشيء شيئًا يعملونه! وجملة يعملون: في محل نصب صفة لـ «ما». انظر الآية ٢٢ من سورة النساء. والأولى أن ما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل ساء، وتمييزه محذوف أي: عملًا، دل عليه «يعملون». وجملة يعملون: صلة الموصول. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٠ من سورة البقرة.

(٢) المعنى: إن أغفلتَ شيئًا مما أُمرتَ بتبليغه فحكمك، في العصيان وعدم الامتثال، حكم من لم يبلغ شيئًا قط. ولا بد من النص على مثل هذا، ليكون تغاير بين مضمون جملتَي الشرط والجواب، فتحصلَ من المجموع فائدة. ذلك لأنّ اتحاد مضمونيهما، كما هو ظاهر، يخل بالمراد. فقد روي أن النبي ﷺ كان قد يضيق ذرعًا بتكذيب اليهود والنصارى والمشركين، ويشفق على نفسه منهم، فلا يجاهرهم ببعض ضلالاتهم وإنكار ماهم فيه، فنزل أول الآية، للتنبيه والتحذير، فقال: «يارَبِّ، كَيفَ أصنَعُ؟ أنا واحِدٌ. أخافُ أن يَجتَمِعُوا علَيَّ»، فنزلت بقية الآية، تطمئنه وتبشره بالحماية والنصر. تفسير الطبري ١٠: ٤٧١ والوجيز ١: ٢١٤ والبحر ٣: ٥٢٩ والدر المنثور ٢: ٢٩٨ وفتح القدير ٢: ٨٨ ولباب النقول.

والنداء للرسول تشريف وتكريم وتشجيع، لأن الرسالةَ مِنّة وكرامة من الله - تعالى - وذكرَها إثارة وتهييج. وبلغ ما أنزل إليك أي: أعلِم الناس وأوصل إليهم ما أُوحي إليك وكُلِّفت بتبليغه من القرآن وغيره. أما الأسرار التي اختُصِصتَ بها فلا يجوز لك تبليغها. فالمفعول الأول محذوف تقديره: الناسَ. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. وتقدير «جميع» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. ث: «رسالاته». وبالجمع يريد القراءة «رِسالاتِهِ» أي: جمع رسالة، لاختلاف أنواع الرسالة، مما يتعلق بالعقيدة والعبادة والسلوك والحكم والأخبار والمعلومات وغير ذلك. وقراءة المفرد تدل على الجمع أيضًا ضمنًا، لأن اسم الجنس قد يراد به الكثرة.

ويا أيها: انظر الآية ١. والرسول: بدل من «أيُّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية استئنافية. وبلغ: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: فَعِّلْ، وأصله «بَلْلِغْ» والتضعيف فيه للتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والواو: حرف اعتراض. وإن: شرطية للمستقبل تفيد عدم تيقن وقوع ما بعدها. انظر الآية ٢٢. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتفعل: فعل مضارع مجزوم بـ «لم»، وعلامة جزمه السكون، وهو في محل جزم بـ «إن»، تنازع فيه الحرفان. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وما: نافية للتقريب من الحال. وبلغت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جزم جواب الشرط. ورسالة: مفعول به منصوب ومضاف، على وزن: فِعالةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أُرسِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة الشرطية اعتراضية.

(٣) أي: إنما عليك البلاغ لا الهداية. فمن لزمه الكفر لا يهتدِ أبدًا. ويعصمك: يحفظك ويحميك. والناس: البشر من الكافرين والمنافقين. فأل: عهدية ذهنية. ث: «وكان رسول الله ﷺ». وما رواه الحاكم هو في المستدرك ٢: ٣١٣. وانظر تفسيرَي الطبري ١٠: ٤٦٩ والقرطبي ٦: ٢٤٤ والحديث ٣٠٤٩ في الترمذي. ويهدي: يرشد إلى الحق. ولا يهديه أي: يوجه اختياره وقدراته إلى ما يناسب استعداده الخبيث. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذكرية. والكافر: الجاحد والمنكر للحق والإيمان. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

﴿قُلْ: يا أَهلَ الكِتابِ، لَسْتُم علَى شَيءٍ﴾ من الدِّين مُعتدٍّ به، ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوراةَ والإنجيلَ، وما أُنزِلَ إلَيكُم مِن رَبِّكُم﴾، بأن تعملوا بما فيه، ومنه الإيمانُ بي. (١) ﴿ولَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنهُم ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَبِّكَ﴾، من القرآن، ﴿طُغيانًا وكُفرًا﴾ لِكُفرهم به. ﴿فلا تأسَ﴾: تحزنْ ﴿علَى القومِ الكافِرِينَ﴾ ٦٨، إن لم يُؤمنوا بك، أي: لا تهتمّ بهم. (٢)

﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، والَّذِينَ هادُوا﴾ هم اليهود: مبتدأ، ﴿والصَّابِئُونَ﴾: فرقة منهم ﴿والنَّصارَى﴾، ويُبدل من المبتدأ ﴿مَن آمَنَ﴾ منهم، ﴿بِاللهِ واليومِ الآخِرِ، وعَمِلَ صالِحًا، فلا خَوفٌ علَيهِم ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ٦٩ في الآخرة: خبر المبتدأ، ودالّ على خبر «إنّ». (٣)

والواو: للحال والاقتران. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يعصم»، حركت بالفتح لالتقائها بسكون النون الأولى. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: بلغ. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولا: نافية للحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. والقوم: مفعول به منصوب. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد، وفيه إقامة للاسم الظاهر مع صفته مَقام المضمر، للإعلان عن الناس المذكورين قبلُ أنهم الموصوفون بالكفر والجحود.

(١) أي: ومما أوحي أيضًا أن تؤمنوا بصدق إرسال الله إياي. فقد قال بعض علماء اليهود للنبي: ألستَ تزعم أنك على ملة إبراهيم، وأنك تؤمن بالتوراة ونبوة موسى، وأن ذلك حق؟ قال: «بَلَى، ولَكِنَّكُم أحدَثْتُم وغَيَّرتُم وكَتَمتُم». فقالوا: إنّا نأخذ بما في أيدينا - فإنه الحق - ولا نصدّقك ولا نتّبعك. فنزلت الآية تكذب زعمهم وتبين ما هم عليه، وتسلي المؤمنين عما يلقون منهم. وهي تعم اليهود والنصارى. انظر البحر ٣:٥٣٠ - ٥٣١ وتفسيرَيِ الخازن ٢:٧٥ والقرطبي ٦:٢٤٥ والآية ٦٦. ويا أهل الكتاب: انظر الآية ١٥. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والمعتدّ به: ما يُهتم به ويكون له قيمة في ميزان الحق والإيمان. وما أنزل إليكم أي: الكتب التي أوحاها الله إلى أنبياء بني إسرائيل ومحمد ﷺ.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والخطاب بالأمر يعني أن المخاطَب رسول مكلف، لا كما يدعي الكافرون. والجملة استئنافية. ويا أهل... من ربكم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة يا أهل الكتاب: فعلية ابتدائية في مقول القول. ولستم: فعل ماض ناقص جامد مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم «ليس» التي هي لنفي الحال. والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه تغليب على الإناث، لأن الحكم يشمل الجنسين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «ليس». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٢٢. وجملة تقيموا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف أيضًا.

(٢) في تكرار بعض الآية ٦٤ توكيد، وتمهيد لما سيُبنى عليه من التسلية والتوجيه. والواو: حرف استئناف. وجملة القسم المحذوفة استئنافية. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية، إذ النهي مترتب على ما ذكر قبلها من ازدياد كفر المعادين. وعلى القوم الكافرين أي: عليهم. يعني المكابرين من أهل الكتاب. فالاسم الظاهر مع صفته أقيم مَقام المضمر كما في الآية ٦٧. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتأس: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. وعلى: للسببية تتعلق بـ «تأس». والجملة استئنافية.

(٣) يعني أن جملة «لاخوف عليهم»: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «الذين» الثاني وما عطف عليه - الفتوحات ١:٥١١ والصاوي ١:٢٩٦ - وجملة «لاهم يحزنون»: معطوفة عليها في محل رفع بالعطف، ومجموعهما يدل على خبر «إنّ» المحذوف. والفاء: زائدة في خبر الاسم الموصول، لشبهه بالشرط في التعميم والسببية. وفائدة جعل الخبر للمذكورين أنه إذا كان هؤلاء ينجون، بالإيمان والعمل الصالح، فالمؤمنون المخلصون أولى منهم بذلك. وفي هذا أيضًا إشعار بأن مصير أصحاب الملل الثلاث الأخيرة متوقف على دخولهم في الإسلام، ولن يقبل منهم البقاء على ما كانوا عليه. وقد اختلف النحاة في إعراب هذه الآية كثيرًا. انظر الدر المصون ٤:٣٥٣ - ٣٦٣ وتفسير الآلوسي ٦:٢٩٢ - ٢٩٦ ودراسات في مشكل القرآن لأحمد حسن فرحات.

وآمنوا أي: برسالة الإسلام إيمانًا يقينيًا لا نفاقًا. وهادوا: التزموا طريقة اليهود في الدين. وقول السيوطي «مبتدأ» يعني أن الاسم الموصول الثاني «الذين»: في محل رفع مبتدأ. والواو قبله حرف عطف للجملة الاسمية على جملة «إنّ». وخبر «إنّ» محذوف لدلالة آخر الآية عليه، أي: فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وفي هذا توكيد بتكرار الجملتين مذكورتين ومقدرتين. ومنهم أي: من اليهود. وهذا موافق لما ذكره المحلي في تفسير الآية ١٧ من سورة الحج. وانظر الآية ٦٢ من سورة البقرة. والراجح أن الصابئين فرقتان: إحداهما حنيفية موحّدة على الفطرة، بلا كتاب ولا رسول ولا نبي. وهي التي ذُكرت في آية البقرة، في معرض المديح والثناء. والأخرى كافرة، فيها من اتبع شيئًا من اليهودية أو النصرانية، أو عبد النار أو الكواكب أو الملائكة. الرد على المنطقيين ص ٢٨٨ و٤٥٤ - ٤٥٧.

﴿لَقَد أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسرائِيلَ﴾ على الإيمان بالله ورسله، ﴿وأرسَلْنا إِلَيهِم رُسُلًا، كُلَّما جاءَهُم رَسُولٌ﴾ منهم ﴿بِما لا تَهوَى أَنفُسُهُم﴾ من الحق كذّبوه،(١) ﴿فَرِيقًا﴾ منهم ﴿كَذَّبُوا، وفَرِيقًا﴾ منهم ﴿يَقْتُلُونَ﴾ ٧٠ كزكريّاءَ ويحيى - والتعبير به دون «قَتَلُوا»، حكايةٌ للحال الماضية، للفاصلة -(٢) ﴿وحَسِبُوا﴾: ظنّوا ﴿أَنْ لا تَكُونُ﴾ - بالرفع و«أن» مخفّفة، والنصبِ فهي ناصبة - أي: تقعُ ﴿فِتْنَةٌ﴾: عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم،(٣) ﴿فَعَمُوا﴾

والنصارى: جمع نصران، وهم الذين يتحرّون دين النصرانية.

وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وقوله «يبدل» يعني أن «مَن» اسم موصول في محل رفع بدل من «الذين» الثاني وما عطف عليه، بدل بعض من كل. وآمن بالله أي: صدّق وحدانيته وجميع صفاته وكتبه ورسله وما جاؤوا به. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث من القبور بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالح: مايرضاه الشرع. والخوف: الفزع مما سيكون. والحزن: الغم والأسى مما كان.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والجملة استئنافية. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وجملة هادوا: صلة الموصول. والصابئون: معطوف على المبتدأ «الذين» قبله مرفوع بالواو. والنصارى: معطوف أيضًا مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة صلة الموصول. وصالحًا: مفعول به منصوب لـ «عمل». والجملة معطوفة على صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وخوف: مبتدأ مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وفي ذكره إفادة التوكيد، خبره جملة «يحزنون» في محل رفع. ونفي الخوف والحزن يعني ثبوت الطمأنينة والسرور مؤكدًا.

(١) هذا من التلخيص، بدلالة «كذبوا» في الآية بعدُ، لتقدير ما يتعلق به «كل». ولا حاجة إلى هذا التقدير لأن «كل» تنازع فيه: كذبوا ويقتلون، فيعلق بالأول منهما لأنه مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان. انظر الآية ٦٤. وأخذنا: تلقينا في التوراة بالإقرار والقبول. والميثاق: العهد المؤكد بالأيمان. وإسرائيل هو يعقوب ابن إسحاق. وبنوه هم سلالته من أبنائه الاثني عشر. وفي النسختين: «ورسوله». وأرسلنا: بعثنا للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والرسل: جمع رسول. وجاءهم: أتاهم وبلّغهم. وتهوى أي: تحبه وتميل إليه، من الغي والفساد والظلم. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: القلب. ومن الحق: متعلقان بحال محذوفة عن «ما» الموصولة.

واللام: للتوكيد حرف ابتداء. وقد: حرف تحقيق. وجملة أخذنا: استئنافية. وبني: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية. ورسلًا: مفعول به منصوب. وكلما: مركبة من «كل» و«ما» المصدرية، وليست شرطية كما زعم الزمخشري ومن تابعه من الفقهاء وأهل المعقول. انظر الآية ٢٠ من سورة البقرة والبحر ٣:٥٣٣ والدر المصون ٤:٣٦٣ - ٣٦٤ وتفسير الآلوسي ٦:٢٩٧ - ٢٩٩. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ورسول: فاعل مؤخر مرفوع. والباء: للتعدية حرف جر يتعلق بـ «جاء». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر بالباء. ولا: نافية للحال اللازمة. وتهوى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وأنفس: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول.

(٢) أي: للمحافظة على مجانسة لفظ رؤوس الآيات. والفريق: الجماعة. وكذبوه: نسبوه إلى الكذب وجحدوا ما جاء به. ويقتلونه أي: يزهقون روحه بالسلاح وما أشبهه. وقول السيوطي «حكاية الحال الماضية» يعني استحضار تلك الصفة الشنيعة في وقت نزول الآية، للتعجيب من فظاعتها، والتنبيه على أنها صفتهم في الماضي والحاضر والمستقبل. والفعل المضارع يشير إلى ذلك. وحكايةً: حال من الضمير في «به». وللفاصلة: متعلقان بخبر المبتدأ: التعبير. فلاحاجة إلى الظن أن واوًا سقطت قبل «للفاصلة»، خلافًا لما جاء في الفتوحات ١:٥١٢ والصاوي ١:٢٩٦ وقرة العينين ص ١٥٠.

وفريقًا: مفعول به مقدم في الموضعين. وكذبوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة في محل نصب صفة لـ «رسلًا». وجملة يقتلون: معطوفة عليها في محل نصب بالعطف. ولا إشكال في كون «رسول» مفردًا، لأنه اسم جنس مراد به الكثرة، بقرينة «كلما» الدالة على التكرار. فهو مناسب لجعل مضمونه فريقين: فريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون. انظر الفتوحات ١:٥١١.

(٣) حسبوا: بمعنى «علموا» إذا كانت «أنْ» مخففة، وبمعنى مايحتمل الشك إن كانت حرفًا ناصبًا. وقول السيوطي «ظنوا» أي: لأنهم يعتقدون أن كل من جاءهم بشرع غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه أو قتله. وقوله «مخففة» يعني أن أصلها «أنّ»، حذفت نونها الثانية للتخفيف، واسمها ضمير الشأن أي: أنه. وجملة لا تكون فتنة: صغرى في محل رفع خبرها. وبالنصب يريد القراءة «ألّا تَكُونَ». فالجملة صلة الحرف المصدري. وعلى كِلتا القراءتين فإنّ «يكون»: فعل مضارع تام فاعله: فتنة. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: حسب. وفي الفتوحات: «أن تقع». والفتنة: الاختبار والامتحان. وتفسيرها بالعذاب لأنه بلاء يمتحن به.

عن الحق فلم يُبصروه، ﴿وصَمُّوا﴾ عن استماعه، ﴿ثُمَّ تابَ اللهُ عليهم﴾ لمّا تابوا، ﴿ثُمَّ عَمُوا وصَمُّوا﴾ ثانيًا ﴿كَثيرٌ مِنهُم﴾: بدل من الضمير. ﴿واللهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ﴾ ٧١، فيجازيهم به.(١)

﴿لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا: إنَّ اللهَ هوَ المَسِيحُ بنُ مَريَمَ﴾ - سبق مِثله - ﴿وقالَ﴾ لهم ﴿المَسِيحُ: يا بَنِي إسرائيلَ، اعبُدُوا اللهَ رَبِّي ورَبَّكُم﴾. فإنّي عبد ولستُ بإلّه.(٢) ﴿إنَّهُ مَن يُشرِكْ باللهِ﴾ في العبادة غيرَه ﴿فَقَد حَرَّمَ اللهُ علَيهِ الجَنَّةَ﴾: منعه أن يدخلها، ﴿ومأواهُ النّارُ، وما لِلظّالِمِينَ مِن﴾: زائدةٌ ﴿أنصارٍ﴾ ٧٢ يمنعونهم من عذاب الله.(٣) ﴿لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا: إنَّ اللهَ ثالِثُ﴾ آلهةٍ ﴿ثَلاثَةٍ﴾ أي: أحدُها، والآخَرانِ عيسى وأمّه. وهم فِرقة من النصارى.(٤)

والواو: حرف عطف. وحسبوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة: أخذنا.

(١) أي: بما عملوه. وعمي: ذهبت بصيرته وفسد تدبره، وتمييزه للخير من الشر. وصم: فَقَدَ ما يعينه على السمع الواعي، وزنه: فَعِلَ، وأصله «صَمِمَ» سكنت الميم الأولى وأدغمت في الثانية. وتاب عليهم أي: قَبِلَ توبتهم وصفح عنهم. والكثير: العدد الوافر جدًّا. وقول السيوطي «من الضمير» يعني أن «كثير» بدل من الضمير قبله في: عموا وصموا. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية أو قول أو فعل. وقد عُبِّر بالمضارع بدلًا من الماضي «عملوا»، لحكاية الحال الماضية ومراعاة الفاصلة.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعموا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة، وزنه: فَعُوا، وأصله «عَمِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة معطوفة على جملة: حسبوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة صموا: معطوفة على جملة: عموا. فهي مثلها. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي، والجملة معطوفة على الجملة قبلها في الموضعين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تاب». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثير». والواو: حرف استئناف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تذييلًا للإشارة إلى بطلان ظنهم المذكور. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ويعملون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الموصول.

(٢) قول السيوطي «سبق مثله» يعني ما ورد في الآية ١٧. وجملة كفر الذين: استئنافية. وقال لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. وبنو إسرائيل: قوم من السومريين الحاميين. واعبدوه أي: قدسوه وأطيعوه وحده. والله: اسم علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وإنما قال المسيح لهم «ربي وربكم» لبيان أنه عبد أيضًا مثلهم.

والواو: للحال والاقتران. وقال: فعل ماض مبني على الفتح. والمسيح: فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «قالوا». ويابني إسرائيل... من أنصار: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة النداء فعلية ابتدائية في القول. ويا: للتنبيه ونداء القريب حرف نداء. وبني: منادى مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وجملة اعبدوا: استئنافية جوابًا للنداء ضمن مقول القول. وربي: صفة للفظ الجلالة منصوبة بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم التي في محل جر مضاف إليه. وربَّ: معطوف على «رب» منصوب ومضاف، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في الموضعين.

(٣) يشرك به أي: يجعل له شريكًا من المخلوقات. وغير: مفعول به للفعل: يشرك. خ: «في عبادة غيره». والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. والمأوى: المكان الذي يُلجأ إليه. وفي التعبير به سخرية من الكافرين. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. والظالمون: المشركون. فالظلم: مجاوزة الحق بوضع الأمور في غير مواضعها. والشرك أفظع أنواع الظلم. وفي ذكر الظالمين إقامةٌ للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق هذا الوصف فيهم، ومراعاةٌ لمعنى الجمع في «مَن». ولولا ذلك لقيل: وماله من أنصار. وزيادة «مِن» للتنصيص على عموم النفي. والأنصار: جمع قلة للنصير. وهو مبالغة اسم الفاعل من النصر، أي: العون والتأييد والدفاع.

وإنه أي: إنّ الشأن والأمر. فاسم «إنّ» ضمير الشأن، وهو للمبالغة والتوكيد لا يكون إلّا في الموضوعات الخطيرة. ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية كلها صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية للأمر بالتوحيد. ويشرك: فعل مضارع مجزوم. والفاعل يعود على «مَن». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يشرك». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرم». والجملة في محل جزم جواب الشرط. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف خبره: النار. والجملة معطوفة على جواب الشرط، وكذلك الجملة التالية. فهما في محل جزم بالعطف. وما: نافية للحال اللازمة. واللام: حرف جر معناه الاختصاص. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائد. وأنصار: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر.

(٤) يعني طائفتَي النُّسطورية والمِلكانية. وكفر: جحد الحق وانهمك

﴿وما مِن إلَهٍ إلّا إلَهٌ واحِدٌ، وإن لَم يَنتَهُوا عَمّا يَقُولُونَ﴾ من التثليث ويُوحّدوا، ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: ثَبَتُوا على الكُفر، ﴿مِنهُم عَذابٌ ألِيمٌ﴾ ٧٣: مؤلم، هو النار.[1] ﴿أفلا يَتُوبُونَ إلَى اللهِ ويَستَغفِرُونَهُ﴾ ممّا قالوا - استفهام توبيخ - ﴿واللهُ غَفُورٌ﴾ لمن تاب، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٧٤ به؟[2]

﴿ما المَسِيحُ بنُ مَريَمَ إلّا رَسُولٌ، قَد خَلَت﴾: مضت ﴿مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ﴾ - فهو يمضي مِثلَهم وليس بإلَه، كما زعموا. وإلّا لَما مضى -[3] ﴿وأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾: مُبالِغة في الصِّدق. ﴿كانا يأكُلانِ الطَّعامَ﴾ كغيرهما من الحيوانات. ومن كان كذلك لا يكون إلَهًا، لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط.[4]

في الباطل. وثالثها: واحد منها. ولقد: انظر الآية ٧٠. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ولفظ الجلالة: اسم «إنّ» منصوب. وثالث: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(١) الإلَه: المعبود بحق. وواحد أي: لا يكون في الوجود من يستحق العبادة إلّا إلَه متصف بالوحدانية متعال عن الشركة. وينتهي: يمتنع وينصرف. ويمس: ينال ويصيب. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وإلَهٍ: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ خبره محذوف، أي: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وإلَهٌ: بدل من «إلَهٍ» على المحل. وواحد: صفة لـ «إلَهٌ» مرفوعة تفيد توكيد الوحدانية. والجملة في محل نصب حال من الفاعل الذي في «قالوا».

وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٦٧. وقد حذفت قبلها لام الاعتراض الموطئة لجواب القسم، مبالغة في التوكيد. والتقدير: واللهِ - لَئن لم ينتهوا يمسَّ الذين كفروا عذاب - ليمسّنّهم. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه.

وحذف جملة القسم مبالغة في التحقيق. وينتهوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون، وفي محل جزم بـ «إن» تنازع فيه الحرفان. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «ينتهوا». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المحذوف. وجملة القسم معطوفة على جملة: كفر. والجملة المحذوفة جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب.

ويمسن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، فاعله مؤخر هو: عذاب. والنون المشددة: حرف لمبالغة التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه. وفي هذا احتباكٌ بحذف من التركيبين، وتوكيدٌ بتكرار الجملة ملفوظة ومقدرة، إضافة إلى التوكيد بالقسم واللام والنون. وانظر تعليقنا على الآية ١٢١ من سورة الأنعام. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «الذين».

(٢) يتوب: يرجع عن ذنبه ويندم على فعله ويتعهد بتركه. ويستغفره: يطلب منه ستر الذنوب وعدم المؤاخذة عليها، بالتنزيه له مما أشركوا به. وقول السيوطي «توبيخ» من التلخيص. والأولى أن الهمزة استفهامية للأمر أي: ليتوبوا إلى الله وليستغفروه. والغفور: العظيم العفو والصفح. والرحيم: الكثير الرأفة والعطف بالإحسان والعصمة. والفاء هي الفاء الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا حاجة إلى تقدير جملة قبلها، خلافًا للزمخشري ومن تابعه، إذ التهديد بالعذاب قبلُ يقتضي أمرهم بالتوبة، واستدعاءهم إلى التنصل من الشرك. ولا: حرف نفي. وإلى الله أي: إلى توحيده وطاعته، متعلقان بـ «يتوب». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ويستغفرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: يتوبون. والواو: للحال والاقتران. وغفور رحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من ضمير الغائبين قبلها.

(٣) كذا باللام مع «ما» في جواب الشرط. وهو تعبير شائع في كتب المتأخرين، حملًا لـ «إن» الشرطية مع «لا» على معنى «لولا»، كما ذكر ابن الأنباري. والصواب: وإلّا لم يمضِ. يعني: لو كان إلَهًا لما مضى. والرسول: من بعث للدعوة إلى العقيدة والشريعة والعمل، ومعه كتاب منزل. ومضت أي: ذهبت وفنيت. والرسل: جمع رسول. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وما: نافية للحال اللازمة. والمسيح: مبتدأ مرفوع. وأل: زائدة للمح الأصل. وإلّا: حرف حصر. ورسول: خبر مرفوع. والجملة استئنافية. وقد: حرف تحقيق. وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «خلا». والرسل: فاعل مرفوع. والجملة في محل رفع صفة لـ «رسول».

(٤) أي: يتغذيان بالطعام والشراب، مثل سائر الكائنات الحية التي تعيش بالروح والجسد، فهما يحتاجان إلى مايَقوتهما لأنهما من البشر. وقول السيوطي «في الصدق» أي: وفي التصديق لآيات الله وتعاليمه. انظر الآية ١٢ من سورة التحريم. والطعام: ما يؤكل أو يشرب للغذاء والتلذذ. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والحيوانات: الأحياء من البشر. والحيوان اسم جنس يقع على كل ذي روح. وهو في الأصل مصدر بمعنى الصفة المشبهة يفيد المبالغة من الحياة -

﴿انظرْ﴾ مُتعجبًا: ﴿كَيفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآياتِ﴾ على وحدانيّتنا؟ ﴿ثُمَّ انظُرْ: أنّى﴾: كيف ﴿يُؤفَكُونَ﴾ ٧٥: يُصرفون عن الحق، مع قيام البرهان؟(١) ﴿قُلْ: أتَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه ﴿ما لايَملِكُ لَكُم ضَرًّا ولا نَفعًا، واللهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿العَلِيمُ﴾ ٧٦ بأحوالكم؟ والاستفهام للإنكار.(٢)

﴿قُلْ: يا أهلَ الكِتابِ﴾: اليهودَ والنصارى، ﴿لا تَغْلُوا﴾: تُجاوِزوا الحدَّ ﴿في دِينِكُم﴾، غُلوًّا ﴿غَيرَ الحَقِّ﴾، بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه،(٣) ﴿ولا تَتَّبِعُوا أهْواءَ قَومٍ، قَد ضَلُّوا

انظر الآية ٦٤ من سورة العنكبوت - عُبِّرَ به هنا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة وتحقيق معنى الخلق والبشرية. انظر تفسير الآية ٢٠ من سورة البقرة.

وإنما جُمع جمعَ مؤنثٍ سالمًا لأنه صار اسم جنس بمعنى المخلوق الحي، كما تقول: المخلوقات والكائنات والموجودات. وقد أسقط بعض الناشرين كلمة «الحيوانات» تحرجًا لأنه لم يفهم معناها، أو تصرف في العبارة. انظر مطبوعة دار القلم العربي بحلب. وفي المنحة: «كغيرهما من الناس» خلافًا لما في الأصول المخطوطة والمطبوعة. وذكرُ البول والغائط أورده بعض المفسرين، وهو قول غير لائق ولا ضرورة لإيراده، إذ الاحتياج إلى التغذي كافٍ في الدلالة على البشرية الحقيقية، كما جاء نص الآية الكريمة. ثم ليس كل آكل يكون منه ماذكر، وأهل الجنة يأكلون ولا يُحدِثون. تفسير الرازي ٣:٤٠٩ - ٤١٠ والمحرر ٢:٢٢٢.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وأمُّ: مبتدأ مرفوع ومضاف. وصِدّيقة: خبر مرفوع، وزنه: فِعِّيلةٌ، مبالغة اسم الفاعل مؤنثة من مصدر: صدَقَ، وأصله «صِدْدِيقةٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها، والحصر منسحب على هذه الجملة مما قبلها، أي: وما أمه إلّاصدّيقة. فالمسيح مقصور على الرسالة، وأمه مقصورة على الصدق الإنساني المطلق فيما كان منها، ولا يتعديان ذلك إلى ما تزعمون لهما من صفات الألوهية. وكانا: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». ويأكلان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى استئنافية لبيان أنهما كسائر البشر، في الاحتياج إلى مايقوم به البدن المخلوق من الغذاء.

(١) أي: الدليل القاطع على صحة التوحيد وبطلان مزاعمهم. وانظر أي: تدبر وتأمل ما يحمل على التعجب. ونبين: نوضح ونفصل. والآيات: الأدلة الظاهرة. وأل: عهدية حضورية. وانظر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. والأمر لكل مخاطب. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام للتعجيب مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: نبين. ونبين: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نبين». والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة.

والجملة استفهامية في اللفظ خبرية في المعنى للمبالغة، إذ التقدير: انظر كيفيةَ تبييننا. وهي في محل نصب مفعول به لـ «انظر»، لأن النظر هنا مراد به التفكر والتدبر. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، لأن تدبر إعراضهم عن الآيات أعجب من تدبر تبيين الآيات. وجملة انظر: معطوفة على نظيرتها قبل. وأنى: استفهامية لطلب تعيين الحال أيضًا، اسم استفهام للتعجيب مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن نائب فاعل: يؤفك. ويؤفكون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها أيضًا.

(٢) يعني أن الاستفهام بالهمزة للإنكار التوبيخي والتعجب، تقريعًا وزجرًا لهم عما يقترفون. والمراد: اتركوا ما أنتم عليه، واستجيبوا للتوحيد والصلاح. وتعبد: تقدس وتطيع. وما أي: مَن. والمراد عيسى، عليه السلام. وعُبِّرَ بـ «ما» لتحقيق أنه بمعزل عن الألوهية، ومنتظم في سلك ماخلقه الله. ويملك: يستطيع بقدرته الخاصة. والضر: جلب السوء والأذى. والنفع: إيصال الخير. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة قبل وجود الأشياء وبعده. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف، وتكراره يفيد التوكيد. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة قل: استئنافية. والهمزة: حرف استفهام. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ما». وهي حال لازمة. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. وما: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول به لـ «تعبد». والجملة ابتدائية في مقول القول. ولا: نافية للحال اللازمة. ويملك: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على «ما». واللام: للتعليل تتعلق بـ «يملك». والجملة صلة الموصول. وضرًّا: مفعول به منصوب. و«لا» الثانية: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة أيضًا. ونفعًا: معطوف منصوب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وهو: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والسميع العليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تعبد، أي: أتعبدون العاجز، في حال أن الله هو المستحق للعبادة بقدرته المتوحد بها؟

(٣) يعني: أيها النصارى، في ادعاء الربوبية له. انظر الآية ١٧١ من سورة النساء. ويا أهل الكتاب: انظر الآية ١٥. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وفي الأصل: «تجاوزوا الحق». والمراد

﴿مِن قَبلُ﴾ بغلوّهم - وهم أسلافهم - ﴿وأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ من الناسِ، ﴿وضَلُّوا عَن سَواءِ السَّبِيلِ﴾ ٧٧: طريق الحقّ. والسواء في الأصل: الوسَط.(١)

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إسرائيلَ، علَى لِسانِ داوُدَ﴾، بأن دعا عليهم فمُسِخوا قِردةً - وهم أصحاب أيلةَ - ﴿وعِيسَى بنِ مَريَمَ﴾ بأن دعا عليهم فمُسِخوا خنازيرَ. وهم أصحاب المائدة.(٢)﴿ذَلِكَ﴾ اللعن ﴿بِما عَصَوا، وكانُوا يَعتَدُونَ﴾ ٧٨.(٣) ﴿كانُوا لا يَتَناهَونَ﴾ أي: لا ينهى بعضهم بعضًا ﴿عَن﴾ مُعاودةِ ﴿مُنكَرٍ فَعَلُوهُ. لَبِئسَ ما كانُوا يَفعَلُونَـ﴾ ٧٩ـهُ فِعلُهم هذا!(٤)

بالدين هنا ما أنزله الله عليهم لا ما هم عليه. وغير: وصفية للمغايرة. والحق: الصدق والعدل لا شك فيهما. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتضعوا عيسى أي: تخفضوا منزلته - أيها اليهود الأفاكون - بإنكار نبوته وادعاء أنه ابن زنى وغير رسول. وفي الأصل: «تضعوا عيسى فوق حقه». ولعل المراد: دون حقه.

وجملة قل: استئنافية أيضًا. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولا: طلبية للنهي حرف جازم في الموضعين. وتغلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون، وزنه: تَفْعُوا، وأصله «تَغْلُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت واوه لالتقاء الساكنين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تغلوا». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وغير: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: تغلوا، لبيان النوع والتوكيد، إذ الغلو في الأصل تجاوز للاعتدال. فإضافة «غير» إلى الحق بيان وتوكيد أيضًا. والغلو في الحق: بذل غاية الجهد في البحث عنه والوصول إليه.

(١) تتبعوا: تطيعوها وتنقادوا لها. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: ما تدعو شهوة النفس إليه، وأكثر ما يكون في الشر. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والمراد هنا علماء أهل الكتاب من أحبار وقسيسين ورهبان وراهبات. وضلوا أي: انحرفوا عما أمر الله. وفي التكرار، مع التفصيل والبيان، توكيد وتحقيق. وقبل أي: قبل بعثة محمد ﷺ. وأضلوا أي: صرفوا وأفسدوا مِن قبل ومِن بعد إلى الآن. والكثير: العدد الوافر جدًّا. و«طريق الحق» يعني: الدين الإسلامي. والوسط: الاعتدال بين النقيضين في كل شيء، أي: الدين الحق.

وجملة لا تتبعوا: معطوفة على جواب النداء. وقد: حرف تحقيق. وضلوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر صفة لـ «قوم»، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل جر بالعطف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بالفعل: ضل. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وأضلوا: مثل: ضلوا. وكثيرًا: مفعول به منصوب.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والسبيل: مضاف إليه إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة تفيد توكيد نظيرتها قبل ختامًا للقول.

(٢) يعني النصارى الذين كفروا بعد نزول المائدة عليهم. انظر الآيات ١١٢ - ١١٨. ولُعن: قُضي عليه بالطرد من رحمة الله، وبنزول غضبه به. وبنو إسرائيل هنا هم اليهود والنصارى من سلالة يعقوب، لأن قدماء الجماعتين كانوا منهم، وكذلك حال بعض من النصارى الغربيين واليهود اليوم. فهم أبناء عم حقًّا، بخلاف ما ينسب إلى العرب الآن من ذلك كذبًا وافتراء. وعلى لسان داود وعيسى أي: أن الله أنزل في الزبور والإنجيل: «ملعون من يكفر من بني إسرائيل». ثم دعا داود وعيسى أيضًا، كما ذكر السيوطي هنا. وكفر: جحد التوحيد وكذّبه. واللسان: الجارحة التي يكون بها الكلام، اسم آلة من مصدر: لَسَنَ يَلسُنُ. وأيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر بين الحجاز والشام يقال لها: أيلات. وأصحابها هم الذين اعتدوا في السبت. انظر الآيتين ٦٥ من سورة البقرة و١٦٣ من سورة الأعراف.

ولعن: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والذين: في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: الذين. وبني: مجرور بالياء. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «لعن». ولسان: مجرور ومضاف. وإنما عُبِّر بإفراد اللسان، مع أن المراد التثنية، لأن الجزأين المفردين من صاحبيهما إذا أضيفا إلى كليهما من غير تفريق جاز فيهما الإفراد والتثنية والجمع. وداود: مضاف إليه مجرور بالفتحة أيضًا. وحذفت منه الواو الثانية في الرسم اصطلاحًا. وعيسى: معطوف عليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وبن: صفة لـ «عيسى» مجرورة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة أيضًا.

(٣) عصوا: خرجوا عن طاعة الله. ويعتدون: يتجاوزون الحد بالعصيان والكفر. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل، ولدفع توهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدرالمؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بخبر محذوف لـ «ذا»، أي: حاصل بسبب عصيانهم وكونهم معتدين. والجملة استئنافية فيها معنى التوكيد لبيان سبب اللعن. وعصوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وجملة يعتدون: في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى معطوفة على الصلة.

(٤) يعني أن المخصوص بالذم محذوف تقديره: فعلُهم هذا. فقوله

﴿تَرَى﴾ - يا مُحمّد - ﴿كَثِيرًا مِنهُم يَتَوَلَّونَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكّة، بُغضًا لك. ﴿لَبِئسَ ما قَدَّمَتْ لَهُم أنفُسُهُم﴾، من العملِ لمَعادهم المُوجِبِ لهم ﴿أن سَخِطَ اللهُ عَلَيهِم، وفي العَذابِ هُم خالِدُونَ﴾ ٨٠![1] ﴿ولَو كانُوا يُؤمِنُونَ بِاللهِ والنَّبِيِّ﴾ مُحمّد، ﴿وما أُنزِلَ إلَيهِ، ما اتَّخَذُوهُم﴾ أي: الكُفّارَ ﴿أولِياءَ، ولٰكِنَّ كَثِيرًا مِنهُم فاسِقُونَ﴾ ٨١: خارجون عن الإيمان.[2]

«فعلُ» مبتدأ مؤخر. وينهى: يمنع ويكف. ومعاودة الشيء: العودة إليه مرة ثانية أو أكثر. والمنكر: ما تستقبحه الشريعة والعقول الصحيحة من قول أو عمل. وفَعلَه: أتى به واكتسبه. وبئس: تجاوز الحد في الشر والفساد والبؤس. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. ولا: نافية للحال اللازمة. ويتناهون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وهو على وزن: يَتفاعَونَ، والزيادة فيه للمشاركة. وأصله «يَتَناهَيُ» قلبت الياء ألفًا: يتناهَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يتناهى». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى تفسيرية للعصيان والاعتداء لا محل لها من الإعراب. وجملة فعلوه: في محل جر صفة لـ «منكر». واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. ولا حاجة إلى تقدير قسم محذوف، خلافًا لما ذكره المعربون. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم مبني على الفتح، يفيد التعجب، أي: ما أبأس فعلَهم وما أشد فسادَه! وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة يفعلون: صغرى أيضًا في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى كانوا يفعلون: صلة الموصول.

(١) ترى: تبصر عِيانًا. والخطاب للرسول ﷺ ولكل سامع أو قارئ حينذاك أيضًا. والكثير: العدد الوافر جدًّا. ومنهم أي: من منافقي أهل الكتاب اليهود والنصارى. ويتولونهم: يوالونهم ويصادقونهم. وكفر: كذّب الله ورسوله وجحد التوحيد. وما قدمت لهم أنفسهم: ماقدموه لأنفسهم أي: فعلوه. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان وذاته. والمعاد: الرجوع إلى الحساب والجزاء. والمُوجِب: الذي أوجب وحقق. وسخط: غضب غضبًا شديدًا يقتضي العقوبة. يعني أن ماعملوه ليوم القيامة أوجب لهم غضب الله عليهم. هذا بيان للمعنى كما أراد السيوطي، فقوله «الموجب لهم» هو لتفسير المعنى، لا لبيان التقدير الإعرابي. والعذاب: التعذيب في جهنم عقوبة ونكالًا. والخالد: المقيم أبدًا.

وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وكثيرًا: مفعول به منصوب. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». وجملة يتولون: في محل نصب حال من «كثيرًا». وجازت الحالية منه لأنه وُصف، فصار معرفة غير محضة. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة كفروا: صلة الموصول. ولبئس: انظر الآية ٧٩. ولهم: متعلقان بـ «قدم». واللام: للتعليل. وأنفس: فاعل مرفوع ومضاف. وأن: حرف مصدري. وسخط: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سخط».

والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر، هو المخصوص بالذم، على تقدير مضاف، أي: مُوجبُ السخط. ولما حذف المضاف حلّ المضاف إليه محلّه. والخبر جملة «بئس ما» في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية بيانية لا محل لها أيضًا. وفي العذاب: متعلقان بـ «خالدون» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هم. وقدما على الجملة للحصر، أي: لا خلود لهم إلّا فيه. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري: جملة سخط الله. والمعنى: سُخطُ اللهِ عليهم وخلودُهم في العذاب. وهذا خلاف ما منعه بعض المعربين. انظر تفسير الآلوسي ٦: ٣١٢. وفي: للظرفية المكانية.

(٢) يعني: إلى الكفر والعصيان. ويؤمن به أي: يصدّقه ويطيعه. وأُنزل: أُوحي على لسان جبريل. واتخذ: جعل وصيّر، أي: لو صدق المنافقون في إيمانهم ما تولوُا الكافرين. والتقدير: لو آمنوا لتركوا ولاية الكافرين. والأولياء: جمع ولي. وهو الذي تصادقه وتوادّه وتنصره. وقوله تعالى «لكن كثيرًا منهم» أي: لكنهم. وإنما ذكر «كثيرًا منهم» - وهوفي أول الآية ٨٠ - وضعًا للظاهر بلفظه موضع المضمر، لمّا طال الكلام. وإلّا كان المعنى: ولكن كثيرًا من ذلك الكثير.

والواو: حرف استئناف. ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ٤٨. والجملة الشرطية استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والنبي: معطوف على لفظ الجلالة مجرور بالعطف. وأل: عهدية ذهنية. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف أيضًا على لفظ الجلالة في محل جر. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول.

وما: نافية للتقريب من الحال. واتخذوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور. وأولياء: مفعول ثان منصوب. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط غير الجازم. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل، معناه الاستدراك لتوكيد ما قبله وحصر ما بعده، وقع بين متناقضين: النفي الذي تتضمنه «لو»، وإثبات فسق الكثير منهم. وكثيرًا: اسم «لكنّ» منصوب. ومن:

﴿لَتَجِدَنَّ﴾ - يا مُحمّد - ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَداوةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من أهل مكّة، لتضاعُف كُفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتّباع الهوى،(١) ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا: إِنَّا نَصارَى. ذٰلِكَ﴾ أي: قربُ مودّتهم للمؤمنين ﴿بِأَنَّ﴾: بسبب أنّ ﴿مِنهُم قِسِّيسِينَ﴾: عُلماء ﴿وَرُهباناً﴾: عُبّادًا،(٢) ﴿وَأَنَّهُم لا يَستَكبِرُونَ﴾ ٨٢ عن اتّباع الحقّ، كما يستكبر اليهود وأهل مكّة. نزلتْ في وفد النجاشيّ القادمين عليه من الحبشة، قرأ ﷺ عليهم سورة «يسٓ» فبكَوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبهَ هذا بما كان ينزل على عيسى!(٣) قال تعالى:

﴿وَإِذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾، من القُرآن، ﴿تَرَى أَعيُنَهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ، مِمّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ، يَقُولُونَ: رَبَّنا، آمَنّا﴾: صدّقنا نبيَّك وكتابك. ﴿فَاكتُبنا مَعَ الشّاهِدِينَ﴾ ٨٣: المُقرّين بتصديقهما.(٤) ﴿وَ﴾ قالوا، في جواب من عيّرهم بالإسلام، من

للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». وفاسقون: خبر «لكنّ» مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية.

(١) أي: ما تشتهيه النفس وتدعو إليه من المطامع والمكايد. وتجد: ترى وتعلم. والخطاب لكل سامع أو قارئ أيضًا. وأشد: أقوى وأفظع. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والعداوة: المعاداة. واليهود: اسم جنس جمعيّ واحده يهودي. وهم من بني حام. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأشرك: جعل مع الله شريكًا بالتقديس والطاعة. وقول السيوطي «من أهل مكة» أي: وغيرهم في كل زمان ومكان، من المشركين والملحدين. وفي إحدى النسخ: «بتضاعف كفرهم». الفتوحات ١: ٥١٧.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف للمبالغة في التحقيق. وجملة القسم استئنافية. وتجدن: فعل مضارع مبني على الفتح. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم. وأشد: مفعول ثان مقدم منصوب ومضاف. وعداوة: تمييز منصوب. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والذين: في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للمصدر: عداوة. واليهود: مفعول أول مؤخر منصوب. وهو يشمل من يواليهم أو يجاريهم في الأخلاق والعمل أيضًا. والذين: معطوف على «اليهود» في محل نصب. وجملة أشركوا: صلة الموصول.

(٢) أقربهم: أقرب الناس. والمودة: الألفة ومراعاة العشرة. والمراد أنهم ألين عريكة من اليهود والمشركين وأيسر مؤالفة، فهم مما يتوقع منهم ذلك، إذا لم ينقادوا لليهود ويتابعوهم في التفكير والسلوك. ولهذا لم يصفهم بالمودة دون قيدٍ قوليّ وبيانٍ سببيّ. ونصارى أي: أنصار الله وعلى دين النصرانية. والمقصود هنا النصارى الساميون العرب الذين يلتزمون حقيقة النصرانية، لا من صاروا كاليهود في الأخلاق والعمل. الفتوحات ١: ٥١٩ و«الميسّر». والقسيس: عالم النصارى. وزنه: فِعِّيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: قَسَّ الشيءَ، إذا اتبعه وتطلبه في الليل لكثرة طلبه العلم والعبادة ليلًا، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «قِسِّيسٌ» أدغمت السين الأولى في الثانية. والرهبان: جمع راهب، فيه تغليب للذكور على الإناث، اسم فاعل من مصدر: رَهِبَ، أي: خاف وتعبد، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

وأقرب: مفعول ثان مقدم منصوب ومضاف. ومودة: تمييز منصوب. وللذين: مثل نظيره قبل. و«الذين» الثاني: في محل نصب مفعول به أول مؤخر. والجملة معطوفة على جواب القسم. وإنا: انظر الآية ١٤. ونصارى: خبر «إنْ» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: صلة الموصول قبلها. وذا: في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. انظر الآية ٧٨. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وقسيسين: اسم «أنّ» منصوب بالياء، عطف عليه: رهبانًا. فهو منصوب بالعطف. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. والجملة استئنافية بيانية.

(٣) النجاشي: بعدم تشديد الياء. وهو الصحيح كما في التاج (نجش). وهو ملك الحبشة حينذاك واسمه أصحمة، استقبل المهاجرين الأوائل وأكرمهم وسمع دعوتهم فأسلم، وأبى أن يعيدهم مع المشركين الذين جاؤوا لاستردادهم، ثم لبث المهاجرون عنده حتى كانت الهجرة إلى المدينة، فبعثهم مع وفد وهدايا. ولما توفي صلى عليه النبي ﷺ والصحابة صلاة الغائب. انظر الترجمة ٤٧٣ من الإصابة وتفسيرَي الطبري ١٠: ٤٩٩ والخازن ٢: ٦٧ والواحدي ص ١٩٦ - ١٩٨ والدر المنثور ٢: ٣٠٣ ولباب النقول. وما نزل في هذا الوفد هو الآيات ٨٢ - ٨٦. والظاهر أن الآية عامة أيضًا لغير ماذكره السيوطي هنا. تفسير الآلوسي ٧: ٤ - ٥. ولا يستكبرون: لا يتعاظمون ولا يُظهرون من أنفسهم أكثر مما يستحقون. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». ولا: نافية للحال اللازمة. والمصدر المؤول معطوف على المصدر قبله، في محل جر بالعطف. والقادمين عليه أي: الآتين إلى الرسول. وسقط «عليهم» من قرة العينين وبعض المطبوعات.

(٤) أي: بصدق النبي والقرآن. وسمعوا: أدركوا بأسماعهم. وأُنزل: أوحي على لسان جبريل. والرسول هو محمد ﷺ. وترى: تبصر. والأعين: جمع قلة للعين يراد به الكثرة، لإضافته إلى ضمير الجماعة. والعين: عضو البصر. وتفيض: تمتلئ وتطفح خشوعًا وإيمانًا، على وزن: تَفْعِلُ، وأصله «تَفْيِضُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وعُبِّرَ بالفيض عن الامتلاء للمبالغة. ومما: مركبة من

اليهود: ﴿وما لَنا لا نُؤمِنُ باللهِ، وما جاءَنا مِنَ الحَقِّ﴾: القرآن – أي: لا مانع لنا من الإيمان، مع وجود مُقتضيه –(١) ﴿ونَطمَعُ﴾: عطف على «نُؤمنُ» ﴿أن يُدخِلَنا رَبُّنا مَعَ القَومِ الصّالِحِينَ﴾ ٨٤ المؤمنين الجنّةَ؟(٢)

قال تعالى: ﴿فأثابَهُمُ اللهُ بِما قالُوا جَنّاتٍ، تَجرِي مِن تَحتِها

«من وما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم التالية. والدمع: اسم جنس جمعي واحدته دمعة. وهو ماء العين. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات، أي: دمعها. وعرفوا: أدركوا بعد تفكير وتدبر. والحق: الدين الصحيح الثابت. وربنا أي: ياربنا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «صدقنا بنبيك». واكتبنا أي: سجلْ أسماءنا وأثبِتْها. والشاهدون هم أمة محمد ﷺ، لأنها تؤمن بالرسل جميعًا وتُقِرّ بذلك. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وفي المنحة وبعض المطبوعات: المقربين بتصديقهم.

وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بالفعل: ترى. انظر الآية ٦. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة «لايستكبرون» في محل رفع بالعطف. هذا ما أراده السيوطي، لا ماظنه صاحب الفتوحات ٥١٩:١ والصاوي ٣٠١:١. وإنما قدم بـ «قال تعالى» للآية بيانًا لنهاية قول الوفد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «سمع». والجملة في محل جر مضاف إليه. ونائب فاعل أنزل: ضمير مستتر يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول. والرسول: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. وأعين: مفعول به منصوب ومضاف. ومن: للسببية تتعلق بالفعل: تفيض. انظر الآية ٩٢ من سورة التوبة. والجملة في محل نصب حال من أعين. و«من» الثانية: حرف جر للسببية أيضًا ويتعلق بـ «تفيض».

ويجوز أن يكون للفعل أكثر من سبب، خلافًا لمن منع ذلك. تفسير الآلوسي ٦:٧. وإنما جاز مثل هذا على أن السبب الأول للفعل مطلقًا، والسبب الثاني للفعل مقيدًا بالأول. فالفيضان سببه الدمع، والفيضان من الدمع سببه ماعرفوه من الحق. وفرق بين المطلق والمقيد. انظر المغني ص ٥٩٩ وإعراب الجمل ص ٢٩٢. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة عرفوا: صلة الموصول. و«مِن» الثالثة: حرف جر للتبيين يتعلق بحال محذوفة عن «ما». وجملة يقولون: في محل نصب حال من الضمير في «أعينهم». ورب: منادى مضاف بحرف نداء محذوف منصوب. وحذف حرف النداء للمبالغة في تنبيه الداعي، أنه بعيد من رحمة الله وتوفيقه أحوجَ ما يكون إليهما. وربنا... الصالحين: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة ربنا: فعلية ابتدائية في القول.

وآمنا: انظر الآية ٦١. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والفاء هي الفاء الفصيحة للاستئناف والسببية. واكتب: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. ومع: ظرف للمصاحبة المكانية بمعنى: في، منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن مفعول «اكتب». والجملة استئنافية ضمن القول.

(١) أي: ما يستلزمه ويوجبه، من الأدلة القاطعة، والطمع في دخولنا مع القوم الصالحين. يعني أن الاستفهام للإنكار الإبطالي، أي للنفي. والإنكار موجه إلى السبب والمسبَّب عنه، أي: إلى عدم الإيمان وما يترتب عليه من الخسران. ث: «وما لنا». ونؤمن به أي: نصدقه اعتقادًا جازمًا. وجاءنا: أتانا ووصل إلينا. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وتفسيره بالقرآن لأنه أعلى مراتب الصدق. وأل: عهدية ذهنية. والمعنى: أيّ شيء يكون لنا إذا لم نؤمن بالحق؟ والمراد: لا شيء نحصل عليه، فنعود بالخسارة والندم.

والواو: حرف استئناف. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولنا: متعلقان بخبره المحذوف. واللام: للاختصاص. والجملة استئنافية ضمن مقول القول في الآية ٨٣، وليست مقولًا للقول الذي ذكره السيوطي لبيان المناسبة. ولا: نافية للحال اللازمة. والجار والمجرور بعدُ متعلقان بـ «نؤمن». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة في محل نصب حال من «نا». وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على لفظ الجلالة في محل جر بالعطف. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «ما». ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما».

(٢) نطمع: نشتهي ونتمنى. وقول السيوطي «عطف» يعني أن جملة نطمع: معطوفة على جملة «نؤمن»، فالنفي ليس له أثر في المعطوف، لئلا يكون الإنكار أيضًا لعدم الطمع. الفتوحات ٥٢٠:١. كذا قيل، والظاهر أن العطف على النفي أيضًا، كما ذكرنا في التعليقة الماضية، وهم ينكرون على أنفسهم ألّا يطمعوا في رحمة الله. الصاوي ٣٠١:١. وإذا جُرّد العطف من النفي فسد المعنى، لأنه يصير: لا شيء لنا حين نطمع في الرحمة. وإنما يصح ذلك التجريد، إذا جُعلت جملة «نطمع» معطوفة على «مالنا»، أوخبرًا لمحذوف أي: ونحن نطمع. انظر البحر ٧:٤ والدر المصون ٣٩٩:٤ – ٤٠١. ويدخلنا: يجعلنا داخلين وييسّر لنا ذلك. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وأل: عهدية ذهنية. والصالح: من جعل عمله كما أمر الله على كل حال. وإنما فُسّر الصالحون بالمؤمنين، لأن العمل لا يقبل إلا مع الإيمان.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويدخل: فعل مضارع منصوب بالفتحة. ونا: في محل نصب مفعول به أول مقدم. ورب:

الأنهار، خالِدِينَ فِيها. وذٰلِكَ جَزاءُ المُحسِنِينَ﴾ ٨٥ بالإيمان، (١) **﴿والَّذِينَ كَفَرُوا، وكَذَّبُوا بِآياتِنا، أُولٰئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ﴾** ٨٦. (٢)

ونزل، لمّا همَّ قوم من الصحابة أن يُلازموا الصومَ والقيامَ، ولا يَقربوا النساءَ والطِّيبَ، ولا يأكلوا اللحمَ، ولا يناموا على الفراش: (٣) **﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُم، ولا تَعتَدُوا﴾**: تتجاوزوا أمرَ الله - **﴿إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ﴾** ٨٧ -(٤) **﴿وكُلُوا، مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ، حَلالًا طَيِّبًا﴾**: مفعول،

فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجنة: مفعول ثان منصوب محذوف. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «يدخل». والقوم: مضاف إليه مجرور. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض: في. والصالحين: صفة لـ «القوم» مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(١) أثابهم: جزاهم أحسن الجزاء، أي: قدّر ذلك وقضاه. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخالد: المقيم أبدًا. وذلك أي: الثواب. والجزاء: المكافأة. والمحسن: المخلص في عمله كأنه يرى الله. وأل: عهدية ذكرية، إذ التقدير: جزاؤهم. فأقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر مدحًا وتشريفًا بهذا الوصف الكريم. وبالإيمان: متعلقان بـ «المحسنين».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأثاب: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أَفْعَلَ، وأصله «أَثْوَبَ» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، حرك بالضم لالتقاء الساكنين. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وجنات: مفعول ثان منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري، أي: بقولهم: ربنا آمنا... الصالحين. وجملة قالوا: صلة الحرف المصدري.

والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أثاب». والجملة معطوفة على جملة «يقولون» في محل نصب بالعطف. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». وخالدين: حال مقدرة عن «جنات» منصوبة بالياء. وجازت الحالية من النكرة لأنها وصفت بجملة «تجري». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدين». والواو: حرف استئناف. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٢. وجزاء: خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية.

(٢) كفروا أي: جحدوا الإيمان بتوحيد الله وصدق رسوله. وهم أهل الكتاب والمشركون والملحدون. وكذبها: أنكر صحتها ونسبها إلى الكذب والافتراء. والآيات: النصوص المنزلة والأدلة الموجبة للإيمان. والأصحاب: الملازمون للشيء لا يفارقونه، جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والجحيم: نار جهنم الشديدة التوقد. وأل: عهدية ذهنية. والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة كفروا: صلة الموصول. والباء: حرف جر زائدٌ. انظر الآية ١١ من سورة آل عمران. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وهو من عطف الخاص على العامّ لبيان حال المكذبين، بعد ذكر المصدقين. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ ثان خبره أصحاب. والواو بعد الهمزة مزيدة وحذفت الألف في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الأول: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: ذلك جزاء.

(٣) قول السيوطي «نزل» يعني الآيات ٨٧ - ٨٩. وهمّ: قصد وعزم. والقيام: قيام الليل كله بالتهجد والعبادة. فقد روي أن عشرة من كبار الصحابة اتفقوا على ما ذُكر هنا، وأقسموا أن يلازموه. ولما بلغ ذلك الرسولَ ﷺ قال لهم: «إنِّي لَم أُومَرْ بِذلِكَ. إنّ لأنفُسِكُم علَيكُم حَقًّا. فصُومُوا وأفطِرُوا، وقُومُوا وناموا. فإنّي أقُومُ وأنامُ، وأصُومُ وأُفطِرُ، وآكُلُ اللَّحمَ والدَّسَمَ. ومَن رَغِبَ عَن سُنّتِي فلَيسَ مِنّي». تفاسير الطبري ١٠:٥١٧ والبغوي ٢:٥٩ والخازن ٢:٦٩ - ٧٠ وابن كثير ٢:٨٣ - ٨٤ والقرطبي ٦:٢٦٠. وانظر الواحدي ص ١٩٨ - ١٩٩ والدر المنثور ٢:٣٠٨ والحديث ٣٠٥٢ في الترمذي.

(٤) أي: المتجاوزين للحق. ويا أيها الذين آمنوا: انظر الآية ١. وتحرموه أي: تجعلوه حرامًا عليكم باعتقاد وتصميم. والطيبات: ما تستلذه النفوس السليمة ويطيب لها. وأحله: جعله حلالًا يثاب عليه. ولا يحبهم: يبغضهم كما يليق به من الصفات، فلا يريد لهم الخير، ويدعهم لما هم فيه من الظلم والعدوان. والمعتدين على وزن: المُفْتَعِينَ اسم فاعل عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة من مصدر: اعتدَى، والزيادة في الفعل للمبالغة أيضًا. وأصل الاسم «المُعتَدِوُ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر: المُعتدِيُ. واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بالياء للنصب حذفت الياء الأولى لالتقاء الساكنين.

وجملة يا أيها: فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم في الموضعين. وتحرموا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية جوابًا

والجارّ والمجرور قبله حال متعلّق به، ﴿واتّقوا اللهَ الّذِي أنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ﴾ ٨٨. (١)

﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغوِ﴾ الكائن ﴿في أيمانِكُم﴾ - هو ما يَسبِق إليه اللسان من غير قصد الحلف، كقول الإنسان: لا والله، وبلى والله - ﴿ولكِن يُؤاخِذُكُم بِما عَقَدتُمُ﴾ - بالتخفيف والتشديد، (٢) وفي قراءة «عاقدتُم» - ﴿الأيمانَ﴾ عليه بأن حلفتم عن قصد. ﴿فَكَفّارَتُهُ﴾ أي: اليمينِ إذا حَنِثتُم فيه ﴿إطعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ﴾، لكُلِّ مِسكين مُدٌّ ﴿مِن أوسَطِ ما تُطعِمُونَ﴾ منه ﴿أهلِيكُم﴾ أي: أقصَدِه وأغلبِه لا أعلاه ولا أدناه، (٣) ﴿أو كِسوَتُهُم﴾ بما يُسمَّى

للنداء لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: لا تعتدوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وطيبات: مفعول به منصوب بالكسرة ومضاف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر مضاف إليه. وأحل: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أحل». والجملة صلة الموصول. ولا: حرف نفي. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والمعتدين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية بين المتعاطفتين تفيد السببية.

(١) كلوا أي: تمتعوا بأنواع الرزق. وإنما خُصّ الأكل بالذكر لأنه أغلب ما يُنتفع به من المتاع. ورزق: أعطى وهيأ من الحاجات، فعل ماض مبني على الفتح ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، هو ضمير يعود على «ما»، أي: رزقكم إياه. وحلالًا أي: شيئًا أحله الله. انظر تعليقنا على الآية ١٦٨ من سورة البقرة. وقول السيوطي «مفعول» يعني أن «حلالًا»: مفعول به لفعل الأمر: كلوا. و«حال» يعني أن الجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «حلالًا». وهي في الأصل صفة ثانية له، ولما قدمت عليه صارت حالًا منه. وقوله «متعلق به» يعني التعلق المعنوي بين الحرف و«حلالًا». انظر المسائل البصريات ص ٢٧٥ - ٢٧٦ و٥٤٤. وإلّا فالصواب أن التعلق هو بالحال المحذوفة لا بصاحبها. واتقوه أي: تجنبوا عصيانه والزموا طاعته في التمتع بما رزقكم. وهذا تأكيد للوصية بما أمر ونهى. وزاده تأكيدًا بما بعده، لأن الإيمان يحمل على الطاعة والامتثال للأمر والنهي. ومؤمنون أي: معتقدون اعتقادًا يقينيًا.

وكلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وكذلك: اتقوا. والجملتان معطوفتان أيضًا على الجملة الاستئنافية: لا تحرموا. ومن: لابتداء الغاية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وطيبًا: صفة لـ «حلالًا» منصوبة. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. والذي: اسم موصول في محل نصب صفة للفظ الجلالة. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «مؤمنون» الذي هو خبر مرفوع بالواو. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) يريد القراءة «عَقَّدتُم». وفيها معنى التوكيد والمبالغة، نحو قولك: والله الذي لا إله إلّا هو. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. واليمين هو القسم. انظر الآية ٢٢٥ من سورة البقرة. ويؤاخذ: يعاقب ويوجب الكفّارة. وهو على وزن: يُفاعِل، والزيادة فيه للمبالغة. ونفي المبالغة مبالغة في النفي. وعقدتم: وثّقتم بالنية والعزم والقصد. وقوله «هو» أي: اللغو في الأيمان. وقيل في تفسير اللغو أيضًا: أن يحلف المرء على شيء يظن أنه صواب، وهو ليس كذلك. وروي أن الصحابة الذين حرموا الطيبات على أنفسهم، ونزلت الآيتان ٨٧ و٨٨ فيهم، كانوا قد حلفوا على ذلك، فقالوا: كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا؟ فنزلت هذه الآية. انظر تفسير البغوي ٢: ٦٠.

ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. والباء: للسببية تتعلق بـ «يؤاخذ». والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمصدر: اللغو. لا بـ «الكائن» الذي ذكره السيوطي لبيان المعنى. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين متناقضين: النفي والإثبات. وجملة يؤاخذكم: معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر بالباء. والعائد محذوف قدره السيوطي «عليه»، وهو جائز. انظر الآية ٦٨ من سورة البقرة. وعقدتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام من الأيمان. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٣) يفسر «أوسطه». وعاقدتم: عقدتم. وفيه مبالغة وتوكيد أيضًا. وليس مراد السيوطي أنه بمعنى «عاهد»، خلافًا لما في الفتوحات ١: ٥٢١، لأن ذلك يقتضي تمحلات بعيدة. انظر البحر ٤: ٩ - ١٠. وتفسيره هنا مستقى من البيضاوي، حيث قال: «بما عقدتم الأيمان: بما وثّقتم الأيمان عليه بالقصد والنية... عاقدتم. وهو من: فاعَلَ، بمعنى: فَعَلَ». وقول السيوطي «عليه» أي: على ما أقسمتم. والكفارة: ما يستر الخطيئة ويزيل عن صاحبها الإثم والعقاب. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٥.

وقوله «اليمين» يعني الحلف الذي حُنِثَ فيه ولم يوَفَّ حقَّه. وهو يؤنث ويذكر. والإطعام: تقديم الغذاء. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والمد: مكيال قديم مقدار سعته ما وزنه حوالي ٦٠٠ غرام من الحنطة، أو ضِعفه من التمر مثلًا. والأوسط: المتوسط في القدر والمنزلة. وأهلون: ملحق بجمع المذكر السالم لأهل. وأهل المرء: من يجمعهم وإياه مسكن واحد. وإنما سوّغ

كِسوةٌ كقميص وعِمامة وإزار - ولا يكفي دفع ما ذُكر إلى مسكين واحد، وعليه الشافعيّ -(١) ﴿أَوْ تَحْرِيرُ﴾: عِتقُ ﴿رَقَبَةٍ﴾ أي: مؤمنة، كما في كفّارة القتلِ والظِّهارِ حملًا للمُطلق على المُقيَّد،(٢) ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ واحدًا ممّا ذُكر ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ كفّارتُه. وظاهِرُه أنه لا يُشترط التتابعُ، وعليه الشافعيّ. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكورُ ﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحَنِثتُم. ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ أن تنكثوها، ما لم يكن على فعلِ بِرٍّ أو إصلاحٍ بينَ الناس، كما في سورة «البقرة». (٣) ﴿كَذَٰلِكَ﴾: مِثلَما بيّنَ لكم ما ذُكِرَ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٨٩ ـه على ذلك. (٤)

جمعَه كذلك أنه كثيرًا ما يستعمل بمعنى: مستحق للشيء. يقال: فلان أهل لكذا، إذا كان مستحقًّا له. فهو يشبه الصفات في المعنى ويجمع جمعها.

والأيمان: مفعول به منصوب للفعل قبله. وأل: عهدية ذكرية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكفارة: مبتدأ مرفوع ومضاف. وإطعام: خبر مرفوع، مصدر مضاف إلى مفعوله الأول في المعنى، أي: كفارته أن يطعم الحانث عشرة مساكين، يعني: يقدم لهم الطعام من ماله. وعشرة: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ومساكين: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ومن أوسط: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر للمصدر: إطعام. ومن: لابتداء الغاية المكانية. وما: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وقول السيوطي «منه» متعلق بـ «تطعمون». والهاء هي الضمير العائد على الاسم الموصول «ما». وحذفُ مثل هذا الضمير كثير، لدلالة ما قبله عليه، ولأن المصدر من لفظ الفعل الذي يتعلق به الجار والمجرور. انظر الآية ٣٣ من سورة المؤمنون. وهذا خلاف ما ذهب إليه كثير من المعربين، في إيجاب تقدير مفعول ثان وصفة له هنا. فالمعروف أنه يقال: أطعمته كذا وأطعمته من كذا. تفسير الآلوسي ٧:١٧. وأهلي: مفعول به منصوب بالياء ومضاف. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والجملة صلة الموصول.

(١) يعني أن الدفع لعشرة مساكين واجب في مذهب الشافعي. والكسوة: مصدر: كسا يكسو. والقميص والعمامة والإزار كلها معًا هي الكسوة. وقول السيوطي «مسكين واحد» يعني أن تدفع الكفارة كلها إلى واحد. وأو: عاطفة للتخيير في الموضعين. وكسوة: معطوف على إطعام مرفوع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والهاء: في محل جر مضاف إليه.

(٢) أي: قياسًا لذكر «رقبة» هنا دون وصفها بالإيمان، على وصفها بذلك في الآية ٩٢ من سورة النساء، لاتحاد الموجب للكفارة. والعتق: التخليص الشرعي للمملوك من خدمة المالك. والرقبة: العنق. عُبِّرَ بها عن الإنسان لأنها غالبًا ما تكون محل التوثيق والاستمساك. والظهار: أن يقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، أو ما يشبه ذلك من التعبير. وهو نوع من طلاق الجاهلية. وذكره هنا سهو من السيوطي، دخل عليه من عبارة البغوي ٢:٦١، وحكم الظهار في القرآن ليس فيه وصف الرقبة بالإيمان. انظر الآية ٣ من سورة المجادلة. وتحرير: معطوف على «كسوة» مرفوع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى أيضًا. ورقبة: مضاف إليه مجرور.

(٣) يعني الآية ٢٢٤ منها. ولم يجد أي: لم يستطع الإطعام أو الكسوة أو تحرير الرقبة. والصيام: الامتناع عما يفطر. والأيام: جمع يوم. ومراد به النهار الشرعي، أي: ما بين الفجر إلى الغروب. وقول السيوطي «ظاهره» أي: ظاهر الحكم من نص الآية. والتتابع: تتابع الأيام الثلاثة في الصيام. وحنثتم أي: حنثتم في اليمين. يعني: نقضتموها ولم تقضوا ما وجب بها. واحفظوها أي: بَرّوا فيها وامتنعوا عن أن تنكثوها. ونكث اليمين: نقضها والحنث فيها. وقوله «ما لم يكن» أي: إذا لم يكن النقض لليمين. وفي الأصل وث وع وقرة العينين وبعض المطبوعات: «مالم تكن».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها. ومن: شرطية للعاقل. انظرالآية ٣. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويجد: فعل مضارع مجزوم بـ «لم»، وفي محل جزم بـ «من»، تنازع فيه الاسم والحرف، فكان العمل للثاني. والفاعل يعود على «من». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وصيام: خبر مقدم مرفوع، مصدر مضاف إلى زمانه في المعنى. وثلاثة: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والمبتدأ محذوف قدره السيوطي: كفارة. والجملة جواب الشرط في محل جزم. وذا: في محل رفع مبتدأ. انظر الاية ٧٨. وكفارة: خبر مرفوع، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والجملة استئنافية. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل في محل نصب ظرف زمان يتعلق بـ «كفارة»، ومضاف إلى الجملة بعده. والواو: حرف استئناف. وإيمان: مفعول به منصوب للفعل: احفظوا. والجملة استئنافية أيضًا.

(٤) أي: بالطاعة والإخلاص لأجل ذلك التوضيح، لأنه من أعظم النعم. وقول السيوطي «ما ذكر» أي: في الآية من حكم اليمين. ويبين: يوضح. والآيات: أعلام الشريعة وأحكامها. وتشكر: تستحضر النعمة وتثني على صانعها بالقلب واللسان والعمل. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق مقدم نائب عن مصدر: يبين، لبيان النوع والتوكيد. والجملة استئنافية. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد للمبالغة في التنبيه والتعظيم، ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وتعظيم. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يبين». وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة ومضاف. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ٦. والجملة الكبرى

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إنَّما الخَمرُ﴾: المُسكِر الذي يُخامِرُ العقلَ، ﴿والمَيسِرُ﴾: القِمار، ﴿والأنصابُ﴾: الأصنام، ﴿والأزلامُ﴾: قِداح الاستقسام ﴿رِجسٌ﴾: خبيث مُستقذَر،[1] ﴿مِن عَمَلِ الشَّيطانِ﴾ الذي يُزيِّنه. ﴿فاجتَنِبُوهُ﴾ أي: الرجسَ المعبَّر به عن هذه الأشياء، أن تفعلوه، ﴿لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ ٩٠.[2] إنَّما يُرِيدُ الشَّيطانُ أن يُوقِعَ بَينَكُمُ العَداوةَ والبَغضاءَ، في الخَمرِ والمَيسِرِ﴾ إذا أتيتُموهما، لِما يحصُل فيهما من الشرّ والفتن، ﴿ويَصُدَّكُم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عَن ذِكرِ اللهِ وعَنِ الصَّلاةِ﴾. خَصَّها بالذِّكر تعظيمًا لها. ﴿فهَل أنتُم مُنتَهُونَ﴾ ٩١ عن إتيانهما؟ أي: انتهوا.[3]

في محل نصب حال من الضمير المتصل في «لكم»، أي: أي لتكونوا مترجِّين دوام الشكر على ذلك التبيين.

(١) كان سعد بن أبي وقاص مع بعض الصحابة، في مجلس شراب قبل تحريم الخمر، وفضّل بكلام له المهاجرين على الأنصار، فضربه أحد الأنصار وجرح أنفه، فشكا أمره إلى النبي ﷺ، فنزل التحريم للخمر وما معها هنا. الحديث ١٧٤٨ في مسلم ص ١٨٧٧ - ١٨٧٨ وتفاسير الطبري ١٠: ٥٦٩ والخازن ٢: ٨٩ وابن كثير ٢: ٨٨-٩٠ والدر المنثور ٢: ٣١٥. وكان عمر بن الخطاب، لما نزلت الآية ٢١٩ من سورة البقرة بذم الخمر والميسر قد قال: «اللهمّ بيِّنْ لنا في الخمر بيانًا شافيًا»، فنزلت الآية ٤٣ من سورة النساء تنهى عن الصلاة في حالة السكر، فأعاد عمر مقالته تلك، فكان نزول هذا التحريم. وهو في السنة الثالثة من الهجرة، بعد غزوة أحد. المسند ١: ٣٧٦ والنسائي ٨: ٢٨٦ وأبو داود ٣: ٣٢٥ والمستدرك ٢: ٢٧٨ والناسخ والمنسوخ ١: ٥٧٥ - ٥٧٩ والبحر ٤: ١٢ - ١٣ والواحدي ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ولباب النقول.

ويا أيها الذين آمنوا: انظر الآية ١. وجملة النداء فعلية استئنافية. ويخامره أي: يستره ويغطيه ويمنعه أن يعي ويفكر، ويسلبه أخص صفات الإنسانية. والقمار: لعب فيه مراهنة أن يأخذ المالَ من يتغلب. وسمي ميسرًا لأن فيه أخذ المال بيسر. والأنصاب: جمع قلة للنُّصُب يراد به الكثرة. وسمي الصنم نُصبًا لأنه يرفع ويعلى للعبادة. والأزلام: جمع قلة للزَّلَم أيضًا. وهو سهم لا ريش له. والقداح: جمع قِدح. وهو قضيب قصير. والاستقسام: طلب المعرفة لما قُسِمَ للإنسان من عمل وغيره. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٣. والخبيث: القبيح النجاسة. والمستقذر: ما تعده العقول السليمة نتنًا قذرًا. وقد كان النبي يحرّم ذلك على نفسه من قبل، وما يُهدَى إليه من الخمر قبل تحريمها كان يهديه إلى من يشربها. وقول السيوطي «خبيث مستقذر» من التلخيص وتفسير البغوي ٢: ٦٢. يعني أن الرجس صفة مشبهة، والتقدير: إنما شأن هذه الأمور أو تعاطيهما رجس. وهو قول الزمخشري في الكشاف ١: ٦٧٥. والأولى أن الرِّجْس مصدر: رَجَسَ يَرجُسُ رِجسًا، أي: عمل عملًا قبيحًا مستقذرًا. معاني الزجاج ٢: ٢٠٣.

وجملة آمنوا: صلة الموصول. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. والخمر: مبتدأ مرفوع، عطفت عليه الأسماء الثلاثة بعد. فهي مرفوعة بالعطف. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الأربعة. ورجس: خبر مرفوع، جاز الإخبار به عن الأربعة لأنه مصدر. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. ونُصُبٌ على وزن: فُعُل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُصِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وزَلَمٌ وزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول من مصدر: زُلِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد لمبالغة.

فسّر عمل الشيطان بالتزيين لأن المراد أنه يزين ذلك للنفوس ويحببه إليها. وعمله أي: وسوسته بالشر، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والشيطان: من يغري بالباطل من الجن والإنس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. واجتنبوه أي: ابتعدوا عنه وعما يتصل به من الأعمال وأنكروه. وقول السيوطي «أن تفعلوه» بدل من مفعول فعل الأمر. يعني أن المراد: اجتنبوا أن تفعلوه، أي: فِعْلَه. وتفلحون: تفوزون بما تبتغون من الخير. والمراد: لتكونوا على رجاء الفلاح والنجاة من البلاء. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «رجس». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واجتنبوا: فعل أمر للتحريم مبني على حذف النون. والجملة استئنافية. ولعلّ: للترجي والتعليل. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الفاعل في «اجتنبوه»، أي: مترجِّين لكم الفلاح. انظر الآيتين ٦ و٨٩.

(٢) يعني أن الاستفهام بـ «هل» معناه الأمر، يفيد أن ما كان قبله من أمر بلغ الغاية في الزجر والمنع. ولهذا روي أنه لما سمع عمر بن الخطاب الآية قال: «انتهينا - ياربِّ - انتهينا»، وأريقت زقاق الخمر كلها. وإنما: للحصر أيضًا، أي: لا يريد الشيطان بالخمر والميسر إلّا إيقاع التعادي والتباغض بينكم. ويريد: يقصد ويطلب. ويوقع: يُحدِث ويُثبِت. والعداوة: المعاداة والخصام. والبغضاء: التباغض. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ويصد: يرد ويصرف. والذكر: استحضار العظمة والجلالة بالقلب واللسان والعمل، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وقول السيوطي «تعظيمًا لها» يعني أن الذكر يشمل الصلاة، وقد ذكرت بعده لتعظيم شأنها بين العبادات. ومنتهون أي: ممتنعون ومبتعدون.

وجملة يريد: استئنافية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويوقع: فعل مضارع منصوب، وزنه: يُفْعِل، وأصله «يُؤَوْقِعُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوقِعُ. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يوقع». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والعداوة: مفعول به

﴿وأطِيعُوا اللهَ وأطِيعُوا الرَّسُولَ، واحذَرُوا﴾ المعاصيَ. ﴿فإن تَوَلَّيتُم﴾ عن الطاعة ﴿فاعلَمُوا أنَّما علَى رَسُولِنا البَلاغُ المُبِينُ﴾ ٩٢: الإبلاغ البيّن، وجزاؤكم علينا.[(١)] ﴿لَيسَ علَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ، فِيما طَعِمُوا﴾: أكلوا من الخمر والميسر قبلَ التحريم،[(٢)] ﴿إذا ما اتَّقَوا﴾ المُحرَّماتِ، ﴿وآمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ، ثُمَّ اتَّقَوا وآمَنُوا﴾: ثَبَتوا على التقوى والإيمان، ﴿ثُمَّ اتَّقَوا وأحسَنُوا﴾ العملَ. ﴿واللهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ﴾ ٩٣، بمعنى أنه يُثيبهم.[(٣)]

منصوب، عطف عليه: البغضاء. فهو منصوب بالعطف. وفي: للسببية تتعلق بـ «يريد». وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون. انظر الدر المصون ٤:٤١٣ - ٤١٤.

ويصد: فعل مضارع معطوف على «يوقع»، منصوب أيضًا بالعطف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يصد». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وعن الصلاة: معطوفان لايعلقان. وحرك آخر «عن» بالكسر لالتقائه بسكون الصاد الأولى. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الأمر بالانتهاء مترتب على ما قبله من مقاصد الشيطان. ومنتهون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. وهو اسم فاعل من مصدر: انتهى، على وزن: مُفْتَعُون، وأصله «مُنْتَهِيُوْن» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والزيادة في الفعل للمطاوعة. والجملة استئنافية.

(١) في هذا زجر عن العصيان وتهديد بليغ. وأطيعوه أي: الزموا الامتثالَ لأمره واجتنابَ ما نهى عنه. والرسول: من بعث بأمر الله للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. واحذروا: خافوا وتجنبوا. وتوليتم: أعرضتم وامتنعتم. واعلموا أي: ليكن في علمكم وإدراككم. وفي المنحة: «المبين الإبلاغ المبين».

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. والعطف على جملة: «هل أنتم منتهون» لأنها تفيد الطلب بالأمر. وأفعال الأمر مبنية على حذف النون. والفاء حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. وتوليتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المقدر، أي: فجزاؤكم علينا لا على الرسول لأن مُهمته الإبلاغ فقط. وقد قام بها حق القيام، فلن تضروه، وإنما تضرون أنفسكم. وجيء بالأمر «اعلموا» لتحقيق ذلك وتثبيته في النفوس. وجملة اعلموا: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وأنما: للحصر أيضًا أي: ما عليه إلّا البلاغ. فليس مسؤولًا عن هدايتكم وأعمالكم. وأنّ: مصدرية للتوكيد. وما: حرف زائد توطئة للدخول على الجملة. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولَي: اعلم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: البلاغ. وأل: عهدية ذهنية. والمبين: صفة للمبتدأ مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة صلة الحرف المصدري.

(٢) أي: قبل نزول الآيات ٩٠ - ٩٢. فلما نزلت تلك الآيات تساءل الصحابة عن حكم الذين ماتوا قبل ذلك، فنزلت هذه الآية. الحديثان ٤٣٤٤ في البخاري و١٩٨٠ في مسلم، والمسند ٣:٢٢٧ وسنن الدارمي ٢:١١١ والنسائي ٨:٢٨٧ وتفسير الطبري ١٠:٥٧٨ والدر المنثور ٢:٣٢١. والحكم في الآية يعم الموتى والأحياء، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وآمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. وأل: عهدية ذهنية. والجناح: الإثم والذنب. وطعموا أي: تناولوا بأكل أو شرب.

وليس: نافية للحال فعل ماض جامد ناقص مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». والذين: في محل جر. وجملة آمنوا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والصالحات: مفعول به للفعل «عمل» منصوب بالكسرة. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وجناح: اسم مؤخر لـ «ليس» مرفوع. والجملة استئنافية. وفي: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة طعموا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «جناح».

(٣) أي: يجزيهم خير الجزاء ويريد لهم الخير. وهو تأويل لما يكون عن الحب لا تفسير له، ولذلك قال قبله: «بمعنى أنه». واتقوا: تجنبوا وتركوا. والمحسن: من جعل عمله حسنًا كأنه يرى رقابة الله له. وتكرار التقوى والإيمان فيه توكيد وبيان لعظيم شأنهما، مع ما أريد من ذكر المراتب فيهما، والثبات والدوام عليهما. وتتويج ذلك كله بالإحسان لأنه اختيار أفضل الأعمال مع ملازمة الشعور برقابة الله. ويحبه: يوده كما يليق به من الصفات، فيكرمه ويحسن إليه.

وإذا: اسمية ظرفية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان يتعلق أيضًا بالخبر المحذوف لـ «ليس». انظر الآية ٥. وما: حرف زائد لتوكيد الإضافة. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جمل: آمنوا وعملوا واتقوا. فهي في محل جر بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة، لأن الثبات مرتبة عالية، والإحسان مع التقوى أعلى. وجملة «آمنوا» الثانية: معطوفة على الجملة قبلها. وكذلك جملة: أحسنوا. والواو: حرف استئناف. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والمحسنين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، لَيَبْلُوَنَّكُمُ﴾: ليَختبرَنّكم ﴿اللهُ بِشَيءٍ﴾، يُرسله لكم، ﴿مِنَ الصَّيدِ تَنالُهُ﴾، أي: الصغارَ منه، ﴿أَيْدِيكُم، ورِماحُكُم﴾ الكبارَ منه - وكان ذلك بالحُدَيبية وهم مُحرِمون، فكانت الوحش والطير تغشاهم في رِحالهم -[(١)] ﴿لِيَعلَمَ اللهُ﴾ عِلمَ ظُهورٍ ﴿مَن يَخافُهُ بِالغَيبِ﴾: حال، أي: غائبًا لم يَرَه، فيَجتنبُ الصيدَ. ﴿فَمَنِ اعتَدَى بَعدَ ذَٰلِكَ﴾ النهيِ عنه، فاصطاده، ﴿فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ٩٤.[(٢)]

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَقتُلُوا الصَّيدَ وأَنتُم حُرُمٌ﴾: مُحرِمون بالحجّ أو العُمرة، ﴿ومَن قَتَلَهُ مِنكُم مُتَعَمِّدًا فَجَزاءٌ﴾، بالتنوين ورفع ما بعده، أي: فعليه جزاءٌ، هو ﴿مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾، أي: شِبهُهُ في الخِلقة - وفي قراءة بإضافة «جَزاءُ»[(٣)] - ﴿يَحكُمُ بِهِ﴾

رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية تذييلًا لبيان السببية وتقرير ما قبلها.

(١) يا أيها الذين آمنوا: انظر الآية ١. ويختبركم أي: يمتحن ما أنتم عليه من طاعة أو معصية، فيعاملكم معاملة من يختبر الآخرين ليكشف كلًّا على ما في نفسه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والصيد: مايصاد من الحيوان، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: صِيدَ يُصادُ، نقل إلى الدلالة على اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والمراد جنس ما يصاد، والحكم عامّ لكل عُمرة أو حج، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فما كان من حيوان البر فصيده حرام، وما كان من البحر فهو حلال. وتناله: تصل إليه وتقدر على صيده. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. والرماح: جمع رمح. وهو القناة في رأسها سنان للطعن.

والمراد: أن الصغارَ كفراخ الطير وأولاد الوحش تصيده الأيدي، والكبارَ كحمر الوحش والغزلان تتمكن منه الرماح، وما يشبهها من سلاح أو وسائل الاصطياد. وقول السيوطي «محرمون» يعني أنهم في إحرام الحديبية سنة ست من الهجرة، حين منعهم المشركون من زيارة البيت الحرام. وقد نزلت الآية قبل ذلك بالنهي، امتحانًا كما امتُحن أهل السبت من اليهود، فأطاع المسلمون وامتنعوا من الصيد. تفسير ابن كثير ٢:٩٣ والكشاف وحاشية ابن المنيِّر عليه ١:٦٧٧.

والوحش: الوحوش من الحيوان. والطير: اسم جمع واحده طائر. وتغشاهم: تأتيهم وتحيط بهم. والرحال: جمع رَحْل. وهو ما يوضع على ظهور الإبل للركوب.

وجملة النداء فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف: والله. وجملة القسم المحذوفة استئنافية جوابًا للنداء، وحذفها مبالغة في التحقيق. ويبلونّ: فعل مضارع مبني على الفتح. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال.

والباء: حرف جر للإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبلو». والجملة جواب القسم. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «شيء». وأيدي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، عطف عليه: رماح. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة في محل جر صفة ثانية.

ووزن يبلو: يَفعُلُ، أصله «يَبْلُوُ» أُعلّ حملًا على الماضي، فاستثقلت الضمة على الواو فسكنت. ولما اتصل بنون التوكيد حرك بالفتح. ووزن تنال: تَفْعَلُ، أصله «تَنْيَلُ» أعل حملًا على الماضي أيضًا، فنقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الياء ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. ورُمح وزنه: فُعْلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: رَمَحَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) قول السيوطي «علم ظهور» أي: ليظهر علمُه للناس عِيانًا، فيتميز المطيع من العاصي. ويخافه: يخشاه ويتهيب عصيانه. والغيب: غياب الله عن الرؤية وسائر حواس المخلوقات. فأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة، أي: غيابه. وقوله «حال» يعني أن الجار والمجرور: متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: يخاف، والباء: للملابسة. واعتدى: تجاوز حكم الشرع. وذلك أي: بيان ما سيكون من الامتحان. وقوله «النهي عنه» أي: عن الاصطياد. وهو من الوجيز وفيه نظر، لأن هذا النهي في الإحرام ليس واردًا هنا، وهو في آيات أخرى. والصواب أن يقول: بعد ما بيّنّا أن ما يعرض لكم من الصيد ابتلاء لتمييز المطيع من العاصي. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. والأليم: المؤلم جدًا.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: يبلو. انظر الآية ٢٨. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة صلة الحرف المصدري المضمر. وجملة يخافه: صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الشرط مترتب على ما قبله من البيان. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣. واعتدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «اعتدى». وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حركت بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية.

(٣) يريد القراءة «فجَزاءُ مِثلِ ما قَتَلَ». وقد استشكل الواحدي هذه

أي: بالمِثل رجُلانِ ﴿ذَوا عَدلٍ مِنكُم﴾: لهما فِطنة يَميزان بها أشبه الأشياء به - وقد حكم ابن عبّاس وعُمر وعليّ في النعامة بِبَدَنةٍ، وابن عبّاس وأبو عُبيدة في بَقرِ الوحش وحمارِه ببقرة، وابن عُمر وابن عَوف في الظبي بشاة، وحكم بها ابن عبّاس وعُمر وغيرهما في الحمام لأنه يُشبهها في العَبِّ - ﴿هَدْيًا﴾: حال من «جزاء»،[١] ﴿بالِغَ الكَعْبَةِ﴾ أي: يُبلَغ به الحَرَمُ فيُذبح فيه ويُتصدّق به على مساكينه - ولا يجوز أن يُذبح حيث كان. ونصبُه نعتًا لما قبله، وإن أُضيف، لأن إضافته لفظيّة لا تُفيد تعريفًا. فإن لم يكن للصيد مِثلٌ من النعم، كالعُصفور والجراد، فعليه قيمتُه - ﴿أو﴾ عليه ﴿كَفّارةٌ﴾ غيرُ الجزاء، وإن وَجده، هي ﴿طَعامُ مَساكِينَ﴾ من غالب قُوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء، لكُلّ مِسكينٍ مُدٌّ -[٢] وفي قراءة بإضافة «كفّارة» لِما بعده. وهي للبيان

القراءة، بأن الحكم هو جزاء المقتول لا جزاء المماثل له. والمزيل للإشكال أن الإضافة هنا لفظية والتنوين مَنْوِيّ، بدليل قراءة السلميّ: «فجَزاءٌ مِثلَ». فالمصدر في قراءة الإضافة مضاف إلى مفعوله في المعنى، والمراد: فعليه أن يُجزَى مثلَ ماقَتل. انظر الكشاف ١:٦٧٨ - ٦٧٩ والبحر ٤:١٩ والدر المصون ٤:٤١٩ - ٤٢٠ وشرح المفصل ٢:١٠٣. والصيد: ما يصطاد من الحيوان. وأل: عهدية ذكرية. ولا تقتلوا الصيد أي: لا تصطادوا. والحرم: جمع حرام. وهو من دخل في إحدى العبادتين المذكورتين هنا، حيثما كان.

والعُمرة: زيارة البيت الحرام بالشروط المحفوظة المعروفة. وهي حج أصغر. فقد روي أن الآية نزلت في رجل يقال له: أبو اليسر، قتل حمار وحش وهو مُحرِم. تفاسير البغوي ٢:٦٤ والخازن ٢:٩٢ والنسفي ١:٣٠٢ والبحر ٤:٢٢ والفتوحات ١:٥٢٥. والحكم نفسه عامّ أيضًا لمن كان في حج وعُمرة معًا. وفيما عدا الأصل وط: «بحج أو عمرة». ط: «بحج وعمرة». والمتعمد: القاصد بعزم وهو عالم بالإحرام والتحريم. والجزاء: العقوبة والكفّارة. وقول السيوطي «رفع ما بعده» يعني رفع «مثلُ». والنعم: الإبل والبقر والغنم. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

ويا أيها: انظر الآية ١. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والصيد: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والواو للحال والاقتران. وحرم: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل نصب حال من فاعل تقتل. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآيتين ٣ و٩٤. والجملة الشرطية معطوفة على جملة جواب النداء: لا تقتلوا، لا محل لها من الإعراب. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن اسم الشرط. ومتعمدًا: حال من فاعل: قتل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط.

وجزاء: مبتدأ مؤخر حذف خبره وما تعلق به، أي: فكائن عليه.

والجملة في محل جزم جواب الشرط. ومثل: صفة لـ «جزاء» مرفوعة، وهي صفة هنا لازمة تتضمن دلالة اسم الفاعل، مضافة إلى مفعولها في المعنى. وتقدير «هو» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجاز أن توصف النكرة «جزاء» بالمضاف هنا، لأن الإضافة لفظية، والتقدير: مُماثلٌ ما. ومِن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «مثل». وهي صفة غير لازمة. وقد حركت النون بالفتح لالتقائها بسكون النون الأولى بعدها.

(١) يعني: على وصفه بـ «مثل» أو إضافته إليه. فقد صار معرفة غير محضه، تجوز الحالية منه. ويحكم: يقضي ويأمر. وذوا عدل: صاحبا حكم بالحق، أي: صالحان عالمان خبيران. ومنكم أي: من المسلمين. وبه أي: بما قتل من الصيد. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وعلي رضي الله عنهم». والبدنة: الواحد من الإبل إذا دخل في السنة السادسة. وأبو عبيدة: الصحابي أمين الأمّة عامر بن عبد الله بن الجراح، أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي في طاعون عَمَواس بفلسطين سنة ١٨. الاستيعاب ص ٧٩٢ - ٧٩٥.

وابن عمر هو عبد الله بن عمر بن الخطاب. وابن عوف هو عبد الرحمن الصحابي، أحد المبشرين بالجنة أيضًا، وقد تصدق بنصف ماله، وتوفي سنة ٣٢ بعد أن أوصى لكل من شهد بدرًا بأربعمائة دينار، وهم حينذاك مائة من الصحابة. الإصابة ٤:٣٤٦ - ٣٥٠. والشاة: الواحدة من الغنم. وقول السيوطي «بها» أي: بالشاة. وقوله «الحمام» أي: واليمام وما أشبهه. والعب: الشرب من غير مص أو تنفس. والهدي: ما يُهدَى إلى الحرم طاعة للمولى، عز وجل.

والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يحكم». وذوا: فاعل مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى، وهو مضاف يلزم الإضافة، وزنه: فَعا، وأصله «ذَوَيانِ» حذفت منه الياء للتخفيف حملًا على المفرد «ذو»، وحذفت النون للإضافة. وجملة يحكم به ذوا عدل: في محل رفع صفة ثانية لـ «مثل». ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «ذوا». وجازت الحالية لأن الإضافة جعلت «ذوا» معرفة غير محضة. وهديًا أي: مُهدًى، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أُهدِي يُهدَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات اللتوكيد.

(٢) انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٩. والبالغ للشيء: الواصل إليه يصير فيه. والكعبة: البيت الحرام أي: مكة كلها. وأل: عهدية ذهنية. وحيث كان أي: في المكان الذي حصل فيه الاصطياد. وقول السيوطي «نعتًا لما قبله» يعني أن «بالغ»: صفة للحال «هديًا». وهو قول المعربين وفيه إشكال، لأن الحال غير الموطئة لا توصف. وإنما تجوز هذه الوصفية إذا جعلت هديًا: مفعولًا مطلقًا نائبًا عن مصدر: يُهدَى، لبيان النوع والتوكيد. والجملة المقدرة في محل نصب حال من: جزاء. وعندي أن «هديًا» حال موطئة، وهي من الضمير المستتر في «مثل» ووصفها صواب. ولفظية أي: أن التنوين

- ﴿أو﴾ عليه ﴿عَدْلُ﴾: مثل ﴿ذَلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيامًا﴾[(١)] يصومه، عن كُلِّ مُدٍّ يومًا، وإن وجده. وجب ذلك عليه ﴿لِيَذُوقَ وَبالَ﴾: ثِقَلَ جزاءِ ﴿أمرِهِ﴾ الذي فعله. ﴿عَفا اللهُ عَمّا سَلَفَ﴾، من قتل الصيد قبل تحريمه،[(٢)] ﴿ومَن عادَ﴾ إليه ﴿فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنهُ. واللهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره، ﴿ذُو انتِقامٍ﴾ ٩٥ ممّن عصاه. وأُلحِق بقتله مُتعمّدًا، فيما ذُكِرَ، الخطأُ.[(٣)]

﴿أُحِلَّ لَكُم﴾ - أيُّها الناس - حَلالًا كنتم أو مُحرِمِينَ ﴿صَيدُ البَحرِ﴾: أن تأكلوه - وهو ما لا يعيش إلّا فيه كالسمك، بخلاف ما يعيش فيه وفي البرّ، كالسَّرَطان -[(٤)] ﴿وطَعامُهُ﴾: ما يقذفه

مَنْوِيّ في المعنى، إذ التقدير: بالغًا الكعبةَ. فاسم الفاعل هنا مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقوله «عليه قيمته» أي: على من قتل الصيد وهو مُحرِم التصدقُ بطعام، قيمته مثل قيمة ما قتل. وفي الصاوي ١:٣٠٥: «أو له فعليه» يعني أن الحكم بالكفارة جائز، إن كان للصيد مثيل أيضًا. ولذا أوجب صاحب الفتوحات ١:٥٢٦ على السيوطي أن يجعل عبارة «فإن لم يكن... فعليه قيمته» بعد ذكر الكفارة، على اعتبار أن الخيار هو بين الجزاء والكفارة والصيام، في حالتي وجود المثيل وعدمه، فيكون لما ليس له مثيل خيار بين الكفارة والصيام فقط.

والظاهر أن عبارة السيوطي من تفسير ابن كثير ٢:٩٥، وهي فيه كما أوجب صاحب الفتوحات. على أن وضعها هنا بين معترضتين، كما فعلنا، يزيل الإشكال. والكفارة: ما يستر الذنب ويزيل عقوبته. ووجده أي: استطاع تنفيذ الجزاء. والطعام: ما يؤكل أو يشرب للغذاء. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. وأو: عاطفة للتخيير. والعطف على «جزاء» لا على «قيمة». وتقدير «عليه» هنا لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وطعام: بدل من «كفارة» مرفوع. ومساكين: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

(١) قول السيوطي «لما بعده» صوابه: إلى ما بعده. يريد القراءة «كَفّارةُ طَعامٍ». ويعني بالبيان إضافة الأعمّ إلى الأخص، أي: أن الإضافة بمعنى «مِن» لبيان جنس الكفارة، كما تقول: خاتمُ فضةٍ وكتابُ تفسيرٍ. والصيام: الامتناع عما يفطر من الفجر إلى الغروب. وأو: عاطفة للتخيير أيضًا. وعدل: معطوف على «طعام» لا على «كفارة» أو «جزاء»، مرفوع ومضاف. وهو على وزن: فَعْل، بمعنى اسم الفاعل: مُعادِل، للمبالغة من مصدر: عادَلَ. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه مبالغة في البعد ودفعًا لتوهم الإضافة. وانظر الآية ١٢. وصيامًا: تمييز لـ «عدل» منصوب.

(٢) أي: قبل نزول هذه الآية. وقول السيوطي «وإن وجده» يعني: وإن كان قادرًا على طعام المساكين. و«ذلك» يعني الحكم المذكور، أي: الهدي أو الكفارة بالطعام أو الصيام. وإنما قدّر جملة «وجب» ليعلق الجار والمجرور من «ليذوق» بالفعل المقدر. وهو مستفاد من تفسير ابن كثير ٢:٩٥. والأولى أن يكون التعليق بالخبر المحذوف لـ «جزاء» وما عطف عليه، كما تعلق به الجار والمجرور «عليه». ويذوق: ينال ويتحمل ويقاسي. وإنما عُبِّرَ بالذوق عن ذلك استعارة لما يؤثر في النفس من غرامة وإجهاد. والأمر: الشأن والفعل. وعفا عنه أي: صفح عنه ولا يؤاخذ به. وسلف: مضى وانتهى.

واللام: حرف جر معناها التعليل بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ٢٨. وجملة يذوق: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وأمر: مضاف إليه مجرور ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. وعفا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «عفا». والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وسلف: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر يعود على «ما». والجملة صلة الموصول.

(٣) يعني أن حكم المخطئ في قتل الصيد، وهو مُحرِم، يُلحَق بحكم المتعمد لذلك في الفدية بأحد الأقسام الثلاثة المتقدمة. والخطأ: ماكان عن غير قصد، أو عن نسيان أو غلط. وعاد إليه يعني: أقدم عليه وارتكبه. والمراد قتل الصيد في الإحرام. وينتقم منه: يعاقبه بإلزام الكفارة في الدنيا للمخطئ، ومعها عذاب الآخرة للمتعمد. والعزيز: الغلّاب لا يعجزه شيء. والانتقام هنا: شدة العقوبة والمبالغة فيها. وذو انتقام أي: صاحبه ومحققه فعلًا.

ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: عفا. والفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وينتقم: فعل مضارع مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينتقم». والجملة صغرى في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، أي: العائد إلى قتل للصيد. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. وفي هذا توكيد للمعنى بالضميرِ المحذوف، وكونِ جواب الشرط جملة اسمية تدل على الثبوت. وعزيز: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. وذو: خبر ثان مرفوع بالواو ومضاف. والجملة استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها، أقيم فيها لفظ الجلالة مَقام الضمير لتربية المهابة.

(٤) هذا على مذهب الشافعي. وكذلك الضِّفدَع والتمساح والسُّلَحْفاة وطير الماء. وأحل: جعل الله أكله مباحًا، ولكم في ذلك أجر أيضًا. وحلالًا أي: غير محرمين. وهو مصدر يكون للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد. والصيد: ما يُصطاد. والبحر: الماء الكثير الواسع، ويشمل البحار والمحيطات والأنهار والوديان والبحيرات والعيون والبِرك. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والسمك أي: وما يشبهه من الحيوان. تفسير القرطبي

ميتًا، ﴿مَتَاعًا﴾: تمتيعًا ﴿لَكُمْ﴾ تأكلونه، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: المسافرين منكم يتزوّدونه،(١) ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾ - وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول - أن تصيدوه، ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾. فلو صاده حَلال فللمُحرِم أكلُه، كما بيَّنَته السُّنّة. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٩٦.(٢)

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾: المُحرَّمَ ﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾: يقوم به أمر دِينهم بالحجّ إليه، ودُنياهم بأمنِ داخله وعدمِ التعرّض له، وجَبْيِ ثمرات كُلِّ شيء إليه - وفي قراءة «قِيَمًا» بلا ألف مصدرُ «قام» غيرَ مُعَلّ -(٣) ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بمعنى: الأشهر الحُرُم ذو القَعدة وذو الحِجّة والمُحرّم ورجب، قيامًا لهم بأمنهم القتالَ فيها، ﴿وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ قيامًا لهم بأمن صاحبهما من التعرُّض له.(٤)

٦: ٣١٩. وأن تأكلوه أي: وأن تصيدوه. والسرطان: حيوان بِرْمائيّ عُشاريّ الأرجل. وأُحل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أُحل». والجملة استئنافية. وصيد: نائب فاعل مرفوع ومضاف.

(١) يعني: يجعلونه زادًا لهم، يدخرونه للمستقبل قديدًا أو ما أشبهه. وطعامه أي: الطعام الذي يكون من البحر دون صيد. وما يقذفه أي: ما يلقيه البحر أو ينحسر عنه. فقد روي أن الآية نزلت في بني مُدلج، وكانوا أهل صيد، سألوا عن أكل صيد البحر وما انحسر عنه. البحر ٤: ٢٣ وتفسير النووي ١: ٢٢٢. والتمتيع: التغذية والانتفاع. والسيارة: اسم جمع واحده سيّار، أي: كثير السير. والمراد هنا المسافر عامّة للتجارة وغيرها. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وطعام: معطوف على «صيد» مرفوع بالعطف ومضاف. ومتاعًا: مفعول لأجله منصوب. وهو اسم مصدر يفيد التوكيد للفعل: مَتَّعَ يُمتِّعُ. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد في الموضعين. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «متاعًا». والميم: حرف لجمع الذكور، غلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والسيارة: معطوف على الكاف مجرور لفظًا وفي محل جرّ بالعطف، وزنه: الفَعّالَةُ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سارَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «السَّيْيارةُ» أدغمت الياء الأولى في الثانية، وأبدلت اللام سينًا وأدغمت في السين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. ولما دخلت عليه لام الجر سقطت همزة الوصل.

(٢) حرم: جعله الله حرامًا يذنب من فعله. والبر: ماكان من الأرض اليابسة، وزنه: فَعْلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بَرٌّ، أي: اتسع وخلا، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «بَرْرٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ودمتم: بقيتم ولبثتم، وزنه: فُلْتُم، وأصله «دَوَمَ». فلما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من «فَعَلَ» إلى «فَعُلَ»، ونقلت حركة الواو إلى ما قبلها «دُوْمْتُم»، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين. والحُرُم: المُحرِمون، مفرده حرام. وهو من كان في عبادة الحج أو العُمرة. وحلال أي: إنسان غير مُحرِم. ويشترط ألّا يكون قد أعانه عليه مُحرِم أيضًا. والمراد بالسُّنّة ماورد في الحديثين ١٧٢٥ من البخاري و١١٩٦ من مسلم. واتقوه أي: خافوه وتجنبوا تحريم ما أحل وتحليل ما حرم. وإليه أي: إلى موعد حسابه. وتحشرون: تجمعون من قبوركم يوم القيامة للحساب والجزاء.

وحُرِّم: مثل أُحلّ. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرم». والجملة معطوفة على جملة: أُحلّ. وما: حرف مصدري. ودمتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع اسم «دام». والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه تغليب أيضًا. وحرمًا: خبر منصوب لـ «دام». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بالفعل: حُرِّم، أي: مدةَ دوام إحرامِكم. والواو: حرف استئناف. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية. والذي: في محل نصب صفة للفظ الجلالة. وإليه: متعلقان بـ «تحشرون». وقدّما للحصر أي: إليه لا إلى غيره، من الفناء النهائي أو ماعبدتم، فتتوهموا الخلاص من الحساب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وتحشرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول.

(٣) يعني: لم يقع فيه إعلال. وهو خطأ ظاهر لأنه معلّ بقلب الواو ياء حملًا على «قِيامًا». قال البيضاوي عنه: «مصدر على: فِعَل، كالشِّبَع، أُعلّ عينه كما أعلّ في فعله». وفي الفتوحات ١: ٥٢٧- ٥٢٨ والصاوي ١: ٣٠٧ اعتذار للسيوطي وتسويغ لمقاله بعيدان. وجعل: صيّر، فعل ماض مبني على الفتح ينصب مفعولين ثانيهما: قيامًا. والكعبة هي البيت الحرام. والقيام: ما يكون سببًا لاستقرار الشيء وثباته، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: قامَ، وأصله «قِوامٌ» قلبت الواو ياء لأنها عين «فِعال» مصدرًا لفعل معلّ العين. والناس: البشر ممن يزور أو يقيم. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويقوم أي: يثبت ويستقر وينتعش. والجبي: الجمع والنقل. والكعبة: مفعول به أول منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والبيت: بدل من الكعبة، لئلّا تلتبس بما أسماه بنو خَثعم الكعبة اليمانية. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والحرام: صفة لـ «البيت» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «قيامًا». انظر الآية ٥ من سورة النساء.

(٤) الشهر: مدة الدورة الكاملة للقمر حول الأرض. وهو هنا اسم جنس يراد به الكثرة لا الإفراد. والحرام: المُحرَّم أي: الذي حُرِّم فيه القتال. وقول السيوطي «بأمنهم القتال» أي: بأن يأمن الناس

﴿ذٰلِكَ﴾ الجعل المذكور ﴿لِتَعلَمُوا أنَّ اللهَ يَعلَمُ ما في السَّماواتِ، وما في الأرضِ، وأنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ ٩٧. فإنَّ جَعْلَه ذلك، لِجلبِ المصالح لكم ودفعِ المضارِّ عنكم قبل وقوعها، دليلٌ على علمه بما هو في الوجود، وما هو كائن.[1] ﴿اعلَمُوا أنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ﴾ لأعدائه، ﴿وأنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾ لأوليائه، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٩٨ بهم.[2]

﴿ما علَى الرَّسُولِ إلّا البَلاغُ﴾: الإبلاغ لكم، ﴿واللهُ يَعلَمُ ما تُبدُونَ﴾: تُظهرون من العمل، ﴿وما تَكتُمُونَ﴾ ٩٩: تُخفون منه، فيُجازيكم به.[3] ﴿قُل: لا يَستَوِي الخَبِيثُ﴾: الحرام ﴿والطَّيِّبُ﴾: الحلال، ﴿ولَو أعجَبَكَ﴾ أي: سرَّك ﴿كَثرةُ الخَبِيثِ. فاتَّقُوا اللهَ﴾ في تركه - ﴿يا أُولِي الألبابِ - لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ ١٠٠: تفوزون.[4]

القتال. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بأمنهم من القتال». والهدي: النَّعَم الذي يُهدى إلى البيت الحرام طاعة واحتسابًا. والقلائد: جمع قِلادة. وهي ماكان يضعه المُحرِمُ في عنقه أو في عنق بعيره، من لحاء الشجر، إعلامًا بأنه في زيارة للبيت الحرام. وانظر تفسير الآية ٢.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. والشهر والهدي والقلائد: معطوفات على «الكعبة» منصوبات بالعطف. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. ولا حاجة إلى تقدير مفعول ثان محذوف، خلافًا لما ذكره المعربون وقدّره السيوطي هنا، لأن المفعول الثاني الوارد قبلُ مصدر يصلح للجميع. والحرام: صفة لـ «الشهر» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(١) يعني: ما سيكون من الأحوال وما يقتضيه من الأحكام. وتعلموا أي: تدركوا وتفهموا. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة قبل وقوعه وحين حصوله. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والعليم: المحيط إحاطة مطلقة. وفي الأصل: «يجلب المصالح لكم ويدفع المضار». وهو مخلّ بالعبارة، وخلاف ما في البيضاوي الذي نُقل هذا التفسير هنا منه.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٧٨. والخبر محذوف يتعلق به الجار والمجرور في «لتعلموا». والجملة استئنافية. واللام: حرف جر للتعليل بعده «أنْ» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢٨. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. وجملة يعلم: في محل رفع خبر «أنّ» الذي قبله. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تعلم. والمصدر المؤول التالي معطوف عليه في محل نصب بالعطف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به للفعل قبله، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب أيضًا بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر، في الموضعين. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ».

(٢) في الآية وعيد لمن عصى، ووعد جميل لمن أطاع. واعلموا أي: دوموا على الإدراك والتذكر. والشديد: القوي العظيم. والعقاب: الضرر مع الإهانة والاستخفاف. وأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة، والإضافة هنا لفظية للمبالغة، والتقدير: شديدٌ عقابُه. والغفور: العظيم الستر للذنوب والصفح عنها. والأولياء: جمع ولي. وهو المطيع لله يستسلم لأمره ونهيه. والرحيم: الكثير العطف والعفو والإحسان.

واعلموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية. وشديد خبر «أنّ» الأولى مرفوع ومضاف إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها في اللفظ. وغفور رحيم: خبران لـ «أنّ» الثانية مرفوعان. والمصدران هنا كالمصدرين قبلهما.

(٣) أي: بما ذكر من العمل الظاهر أو الخفي. وفي هذا توكيد لما في الآية السابقة، من ترغيب وترهيب. والرسول: من بعث للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وهو محمد ﷺ. فأل: عهدية ذهنية. والبلاغ والإبلاغ: الإعلام وإيصال العلم إلى الآخرين. وسقط «الإبلاغ» من المنحة وبعض المطبوعات. وقول السيوطي «لكم» يعني: أيها الناس.

وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بخبر مقدم محذوف. وإلّا: حرف حصر. والبلاغ: مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية. وانظر الآية ٩٢. و«ما» الثانية: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «يعلم»، عطفت عليه الثالثة. فهي في محل نصب بالعطف. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها، أي: لقد وجب على الرسول البلاغ للناس، ووجب عليهم العمل بذلك، والله مطلع على حالهم باطنًا وظاهرًا. وتبدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الموصول. وكذلك: تكتمون.

(٤) يعني: تظفرون بنعيم الدنيا والآخرة. وقل أي: خاطب الإنسان بالكلام وبلّغه، ليتعظ ويستجيب للطاعة والإخلاص. والأمر للنبي ﷺ. فقد كان ذكرَ تحريمَ الخمر، فقال له أعرابي: إن الخمر كانت تجارته، وقد كسب منها مالًا. فهل ينفعه أن يبذله في طاعة الله؟ فأجابه: «إنّ اللهَ لا يَقبَلُ إلّا الطَّيِّبَ». ونزلت الآية تصديقًا لذلك. الواحدي ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ولباب النقول. ولا يستويان أي: لا يتساويان في القدر والقيمة. وسرك أي: أدخل السرور إلى نفسك وأغراك وخدعك. وسقط تفسير «أعجبك» من الأصل والنسخ. وهو من تفسير البغوي ٢: ٦٩. والكثرة: الوفرة والضخامة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. واتقوه أي: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. وأولو الألباب: أصحاب العقول السليمة التي تميز

ونزل، لمّا أكثروا سُؤاله ﷺ:(١) ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لاتَسألُوا عَن أشياءَ، إن تُبْدَ﴾: تُظهرْ ﴿لَكُم تَسُؤْكُم﴾ لِما فيها من المشقة،(٢) ﴿وإن تَسألُوا عَنها حِينَ يُنَزَّلُ القُرآنُ﴾ أي: في زمن النبيّ ﴿تُبْدَ لَكُم﴾. المعنى: إذا سألتم عن أشياء في زمنه ينزل القُرآن بإبدائها، ومتى أبداها ساءتكم. فلا تسألوا- قد ﴿عَفا اللهُ عَنها﴾: عن مسألتكم، فلا تعودوا. ﴿واللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ١٠١-(٣)

الطيب من الخبيث. والألباب: جمع قلة للب يراد به الكثرة.

ولا يستوي... تفلحون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة قل: استئنافية. ولا: حرف نفي. ويستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والطيب: معطوف على «الخبيث» مرفوع بالعطف. وأل: لتعريف الفرد من الجنس في الموضعين. وهي في الثالث عهدية ذكرية. ونفي التساوي يعني ثبوت الاختلاف مؤكدًا. والجملة ابتدائية في القول. والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الارتفاع. وأعجب: فعل ماض مبني على الفتح. ولم تتصل تاء التأنيث به للفصل بالكاف ولأن تأنيث الفاعل «كثرة» لفظي لا معنوي. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والجملة في محل نصب حال أي: لا يستويان على كل حال حتى حال الكثرة العجيبة للخبيث.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة اتقوا: استئنافية ضمن القول. ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وأولي: منادى مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكرالسالم. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا، لدفع الالتباس بـ «إلى». والواحد منه ذو. والألباب: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة فعلية اعتراضية لا محل لها من الإعراب. ولعلّ: للترجي والتعليل. يعني: ليكون لكم ترجي الفلاح، أي: مترجًّى لكم ذلك. انظر آخر الآية ٦. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الفاعل في: اتقوا. وهي ختام القول.

(١) كان بعض المسلمين يسألون عن أمور يؤذيهم فيها الجواب. وعندما نزلت الآية ٩٧ من سورة آل عمران بفريضة الحج، قالوا: يارسول الله، الحجُّ في كل عام؟ فسكتَ. ثم قالوا: أفي كل عام؟ حتى قالوها أربع مرات، فقال: «لا. ولَو قُلتُ: نَعَم، لَوَجَبَتْ». فنزلت الآيات ١٠١ - ١٠٤. الأحاديث ٢٨٨٤ في ابن ماجه و٨١٤ و٣٠٥٧ في الترمذي و١٧٢١ في أبي داود، ومجمع الزوائد ٣: ٢٠٤ والمستدرك ٤: ٢٧٠ والواحدي ص ٢٠٥ - ٢٠٦ والدر المنثور ٢: ٣٣٤ - ٣٣٩ وتفسير ابن كثير ٢: ٩٩ - ١٠١ ولباب النقول. وقد جاء في الأحاديث أسباب أخرى لنزول الآيات. قال ابن حجر: لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها. والله أعلم.

(٢) ياأيها الذين: انظر الآية ١. وجملة النداء فعلية استئنافية. وتسأل: تطلب جوابًا. وأشياء أي: أمور لم تكلفوا بها ولا ضرورة إلى السؤال عنها، اسم جمع واحده شيء. وهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: شِيءَ يُشاءُ، استعمل كثيرًا بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة، فعُبِّرَ به عن الموجودات وكل مايتصور ويخبر عنه. وهو هنا يشمل ما حول المرء من أمور، في الأسرة والعمل والجوار والبحث والدراسة والبلاد، لا تخصه أو تلزمه وجوبًا أو ندبًا. وأصل اسم الجمع «شَيْئاءُ» على وزن: فَعْلاء، اجتمع في طرفه همزتان بينهما ألف، فثقل لفظه مع كثرة استعماله في الكلام، فنقلت الهمزة الأولى إلى أوله، وتحركت الياء بالفتح لمجانسة الألف، فصار: أشياء، على وزن: لَفعاء. وهو ممنوع من الصرف لزيادة ألف التأنيث الممدودة في آخره. وتسوءكم: تُلحق بكم ما يحزنكم أو يَشينكم ويقبّحكم.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «تسأل». وأشياء: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. وتبد: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: تُفْعَ، وأصله «تُؤَبْدَوُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُبدَى، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: تُبدَى. ولما جزم حذفت الألف. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: أشياء. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تبد». وتسؤ: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بالسكون، وزنه: تَفُلْ، وأصله «تَسُوُؤْ»، أعلّ حملًا على الماضي فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها: تَسُوْءُ. ولما جزم بالسكون حذفت الواو لالتقاء الساكنين. والفاعل يعود على: أشياء. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل جر صفة لـ «أشياء».

(٣) ينزل: يوحى بحكمة الله على لسان جبريل. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ». وقول السيوطي «فلاتسألوا» يعني أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا بين الجملتين الشرطيتين. وهو ما ذهب إليه بعض المفسرين، ولا داعي إلى هذا التقدير لأن السياق على ظاهره واضح. فهو أمر بترك السؤال عما يكون في جوابه الغم أو التكاليف الشاقة، ويوضِّح أمره إن سئل عنه وقت الوحي. وزاد هنا فيما عدا الأصل وخ وع: «عنها». وعفا: صفح وغفر ولم يُعنِت أحدًا بما يقتضيه سؤاله. والمسألة: السؤال، أي: مما كرهه النبي، ولا حاجة بكم إلى بيان حكم فيه. فقد كان في كثرة السؤال معصية تستتبع المؤاخذة والتكاليف. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنوب، لا يعجل بالعقوبة والانتقام.

وعن: يتعلق بالفعل: تسألوا. وكذلك الظرف «حين»، خلافًا لما أشار به أبو حيان من تعلقه بـ «تبد». البحر ٤: ٣١. ولو كان ظرفًا لـ «تبد» لوجب دخولُ الفاء الرابطة للجواب على «حين»، وعدمُ جزم الجواب. انظر إعراب الجمل ص ٢٣٤ - ٢٣٦. وينزل: فعل

﴿قَد سألَها﴾، أي: الأشياء، ﴿قومٌ مِن قَبلِكُم﴾ أنبياءَهم، فأجيبوا ببيان أحكامها، ﴿ثُمَّ أصبَحُوا﴾: صاروا ﴿بِها كافِرِينَ﴾ ١٠٢، بتركهم العملَ بها.(١)

﴿ما جَعَلَ﴾: شَرَعَ ﴿اللهُ مِن بَحِيرةٍ، ولا سائِبةٍ ولا وَصِيلةٍ ولاحامٍ﴾، كما كان أهلُ الجاهليّة يفعلونه – روى البُخاريّ(٢) عن سعيد بن المُسَيَّب قال: البحيرةُ: التي يُمنعُ دَرُّها للطواغيت، فلا يَحلبها أحد من الناس. والسائبة: كانوا يُسَيِّبونها لآلهتهم لايُحملُ عليها شيء. . . والوصيلة: الناقة البِكر تُبَكِّرُ في أول نِتاج الإبل بأنثى، ثمّ تُثنِّي بعدُ بأنثى. وكانوا يُسَيِّبونها لطواغيتهم إن وَصَلَتْ إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذَكَر. والحامِ: فحلُ الإبل يَضرِبُ الضِّرابَ المعدودَ، فإذا قضى ضِرابَه وَدَعُوه للطَّواغيت وأعفَوه من الحمل، فلم يُحمَل عليه شيء وسمَّوه الحاميَ -(٣) ﴿ولكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ﴾ في ذلك ونسبته إليه، ﴿وأكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ﴾ ١٠٣ أنّ ذلك افتراء، لأنّهم قلّدوا فيه

مضارع مبني للمجهول مرفوع. والقرآن: نائب فاعل مرفوع. وأل: زائدة للمح الأصل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها في محل جر بالعطف. وعفا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة عفا: ابتدائية في اعتراض. والتي بعدها استئنافية ختام الاعتراض، جاءت تذييلًا لإفادة السببية، ولفظ الجلالة فيها مُقامٌ مَقامَ المضمر لتربية المهابة. وغفور حليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة.

(١) سألها أي: سأل جوابًا عن مثلها. وقول السيوطي «الأشياء» من البحر ٤: ٣٢. يعني: ما يكون في جوابه غم للسائل أو تكاليف. والقوم: الجماعة من الناس. والكافر: الجاحد للشيء ينكره ويكذّبه ويخالفه. وقد: حرف تحقيق. والضمير «ها» المفسَّر بأشياء: في محل نصب مفعول به ثان مقدم لـ «سأل». وهو يعود على «أشياء» لفظًا لا معنى، كما تقول: عندي ألفٌ ونصفُه، أي: ونصفُ ألفٍ آخَرَ. انظر الدر المصون ٤: ٤٤٢ – ٤٤٤. والمفعول الأول محذوف قدره السيوطي بقوله: أنبياءهم. وقوم: فاعل مؤخر مرفوع. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «سأل». والجملة صفة ثانية لأشياء. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وأصبحوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم «أصبح». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كافرين» الذي هو خبر منصوب لـ «أصبح». والجملة معطوفة على التي قبلها.

(٢) يعني: في الحديث ٤٣٤٧. وهو هنا من تفسير ابن كثير ٢: ١٠١ مع تلفيق وتدليس. وانظر الحديث ٣٣٣٣ في البخاري.

والبحيرة والسائبة والوصيلة: من النوق. والحامي: من البعران. ولعرب الجاهلية اختلاف كثير في أوصاف هذه كلها والحكم عليها. وما: نافية للتقريب من الحال. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على العموم. وبحيرة: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله، وزنه: فَعِيلةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: بُحِرَ، أي: شُقَّت أذنه، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. ولا: حرف زائد في المواضع الثلاثة لتوكيد النفي، وبيان أن النفي يشمل الجميع معًا وكلًّا منه على حِدة أيضًا. وسائبة: معطوف على «بحيرة» مجرور لفظًا أيضًا في محل نصب، وزنه: فاعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: سابَ، أي: سرحَ في الأرض وذهب حيث شاء، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا. وأصله «سايِبةٌ» قُلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. ووصيلة: مثل سائبة، وزنه: فَعِيلةٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: وَصَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء في الاسمين كالتاء في: بحيرة. وحام: معطوف أيضًا مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة، وزنه: فاعٍ، اسم فاعل من مصدر: حَمَى، أي: منعَ ظهرَه من الركوب والحمل، وأصله «حامِيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. وقد عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

(٣) سعيد بن المسيَّب: سيّد التابعين وأحد الفقهاء السبعة في المدينة، مشهور بالزهد والعبادة والورع، توفي سنة ٩٤. وفيات الأعيان ٢: ٣٧٥ – ٣٧٨. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «يمنع». والدر: اللبن. والطواغيت: الأصنام. يعني أن لبنها يُجعل للأصنام، فيحتلبها السَّدَنة، بعد أن تُنتَج خمسة أبطن في آخرها ذكر. ويسيبونها أي: يُسرّحونها دون قيد أوعمل. وفي ط وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «السائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يُحمل». والنقاط الأفقية الثلاث تعني أن السيوطي حذف بعض الكلمات. وهو هنا يلفق قول سعيد وقول البخاري. من الحديث.

وقوله «بأنثى» ليس في مطبوعتَي البخاري وتفسير ابن كثير. وفي ث وبعض المطبوعات: «بعده». وفيما عدا الأصل والنسخ: «بأُخرى». وقوله «الحام» كذا بحذف الياء للتخفيف. وهو الحامي، كما سيرد بعد. وإنما حُذفت ياؤه في الآية لالتقائها ساكنة بالتنوين، كما ذكرنا قبل. ولعل نص الحديث حُذفت فيه الياء على الحكاية للفظ القرآني. والضراب: ضراب الفحل، أي: وثوبه على الناقة للشهوة. والمعدود: الكثير عدده. يعني أنه أحبل الناقة عشر مرات. وودعوه: تركوه. واستعمال هذا الفعل بالماضي نادر، حتى زعم بعض النحاة أنه مهمل. وفيما عدا الأصل وخ وع: «من الحمل عليه فلا يحمل». وفي الأصل: وسمي الحامي.

آباءهم،[(١)] ﴿**وإذا قِيلَ لَهُم: تَعالَوا إلَى ما أَنزَلَ اللهُ، وإلَى الرَّسُولِ**﴾ أي: إلى حُكمه، من تحليل ما حرّمتم. ﴿**قالُوا: حَسْبُنا**﴾: كافينا ﴿**ما وَجَدْنا عَلَيهِ آباءَنا**﴾ من الدِّين والشريعة.[(٢)] قال تعالى: ﴿**أ**﴾ حَسبُهم ذلك، ﴿**وَلَو كانَ آباؤُهُم لا يَعلَمُونَ شَيئًا، ولا يَهتَدُونَ**﴾ ١٠٤ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار.[(٣)]

﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، عليكُم أنفُسَكُم**﴾ أي: احفظوها وقُوموا بصلاحها. ﴿**لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ، إذا اهتَدَيتُم**﴾. قيل: المُراد: لا يضرّكم مَن ضلّ مِن أهل الكتاب.[(٤)] وقيل: المُراد غيرُهم،

(١) كفر: كذّب الله ورسوله وأنكر التوحيد والبعث. ويفترون: يختلقون ويكذبون. والمراد علماؤهم وكهانهم. وإنما جعل ذلك للجميع لأن سائر الكافرين يتابعون مزاعم المفترين. والكذب: ما لا أصل له في الواقع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي ط والمنحة وقرة العينين وبعض المطبوعات: «في ذلك وفي نسبته إليه». وأكثرهم أي: الجَهلَة والعوامّ. ولا يعقلون أي: لا يدركون حقائق الأمور، لأنهم عطلوا عقولهم ولم يستفيدوا منها، وهم يقلدون اتّباعًا دون تفكير.

ولكنّ: للاستدراك بتوكيد ما قبلها وحصر ما بعدها وقعت بين متنافيين، حرف مشبه بالفعل. والذين: في محل نصب اسم «لكنّ». والجملة بعده صلة له. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «يفتري»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والكذب: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يفتري، لبيان النوع والتوكيد. وجملة يفترون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والتعبير بالمضارع فيها للدلالة على التجدد والاستمرار. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: ماجعل الله. وأكثر: مبتدأ مرفوع ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «يفترون» في محل رفع بالعطف.

(٢) قيل لهم أي: خوطبوا بالكلام. وتعالوا أي: أقبلوا على ما ذُكر واستجيبوا له. يعني: اتّبعوا ذلك واعملوا به. انظر الآية ١٧٠ من سورة البقرة. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والرسول: من بعث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وأل: عهدية ذهنية. وحكمه أي: حكم الرسول. وقول السيوطي «من تحليل ما حرمتم» أي: وتحريم ما أحللتم من المنكرات. وقالوا: أجابوا بالكلام. وكافينا يعني: لا نريد شيئًا غيره. ووجدنا: ألفينا ورأينا. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد وما كان قبله من الجدود.

وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بالفعل «قال». انظر الآية ٦. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». وتعالوا... الرسول: في محل رفع نائب فاعل: قيل. وتعالوا: فعل أمر جامدٌ مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تعالوا». والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة أنزل: صلة الموصول. وإلى الرسول: معطوفان لا يعلقان. وجملة قالوا: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على خبر «لكنّ»، في محل رفع بالعطف. وحسبنا ما وجدنا عليه آباءنا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وحسب: مبتدأ مرفوع ومضاف. وما: اسم موصول أيضًا في محل رفع خبر. والجملة ابتدائية في القول. وجملة وجدنا: صلة الموصول أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «آباءنا». وآباء: مفعول به منصوب ومضاف.

(٣) يعني أن همزة الاستفهام هي للإنكار التوبيخي والتعجب، أي: لا ينبغي لهم أن يفعلوا ذلك، مع تحقق فساده وبطلانه، فعليهم أن يتجنبوه. وفيه أيضًا معنى التعجيب، لأن الاقتداء إنما يكون بالعالِم المهتدي إلى الصواب، لا بالكاهن المفتري للكذب. وكانوا أي: وما يزالون. ولا يعلم: لا يدرك ولا يفهم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والمراد: لا يعلمون أيّما شيء من الحق! ويهتدي: يسترشد ويستجيب ويتوجّه.

والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الدناءة. والمعنى: أحسْبُهم دين آبائهم في كل حال حتى حال الجهل والكذب؟ وآباء: اسم «كان» مرفوع ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. ويعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وشيئًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يعلم، لبيان النوع والتوكيد، مع التعجيب أيضًا. والجملة في محل نصب خبر «كان»، عطفت عليها جملة: لا يهتدون. فهي في محل نصب بالعطف. وجملة كان آباؤهم لا يعلمون: في محل نصب حال من الضمير المتصل في «حسبهم»، تفيد المبالغة في الإنكار والتعجيب. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

(٤) أي: اليهود والنصارى. والمراد أن هذه الآية ليست رُخصة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن كثيرًا من الصحابة والتابعين والمفسرين أكّدوا ذلك، وحذّروا من حملها على الرخصة وتعطيل الأمر والنهي، وقالوا: إنها آكد آيٍ لوجوب التذكرة والنصح والإرشاد، لأن المراد بها: عليكم أهلَ دينكم، ولا يضركم من ضل من الكفار. أي: أقبِلوا على أهل دينكم، بأن يعظ بعضكم بعضًا، ويرغّبه في الخيرات ويمنعه من القبائح والسيئات. تفسير النووي ١: ٢٢٥ والدرالمنثور ٢: ٣٣٩ - ٣٤١.

وروي أن النبي ﷺ كتب إلى أهل هَجَر يدعوهم إلى الإسلام، فآمن العرب وأقرّ بالجزية أهل الكتاب والمجوس، فقال منافقو العرب: عجبًا من محمد! يزعم أنه بعثه الله ليقاتلَ الناس كافّة حتى يسلموا، ولا يقبلَ الجزية إلّا من أهل الكتاب. فلا نراه إلّا قَبِلَ من

لحديث أبي ثعلبةَ الخُشَنيّ: سألتُ عنها رسول الله ﷺ فقال: «ائتَمِرُوا بالمَعرُوفِ وتَناهَوا عَن المُنكَرِ. حَتّى إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا، وهَوًى مُتَّبَعًا، ودُنيا مُؤثَرَة، وإعجابَ كُلِّ ذِي رأيٍ برأيِهِ، فعلَيكَ نَفسَكَ». رواه الحاكم وغيره.(١) ﴿**إلى اللهِ مَرجِعُكُم جَمِيعًا، فيُنَبِّئُكُم بما كُنتُم تعمَلُونَ**﴾ ١٠٥، فيُجازيكم به.(٢)

﴿**يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا، شَهادةُ بَينِكُم إذا حَضَرَ أحدَكُمُ المَوتُ**﴾ أي: أسبابُه، ﴿**حِينَ الوَصِيَّةِ، اثنانِ ذَوا عَدلٍ مِنكُم**﴾ - خبرٌ بمعنى الأمر، أي: لِيَشهَدْ.(٣) وإضافة «شَهادةُ» لـ«بين» على الاتساع.

مشركي أهل هجر ما ردّ على مشركي العرب. فنزلت الآية. تفسير الرازي ٣: ٤٥٨ والواحدي ص ٢٠٦. ويأيها الذين: انظر الآية ١. وجملة النداء فعلية استئنافية. وعليكم أنفسكم أي: الزموا هدايتها وصلاحها. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. ويضر: يسبب الأذى والفساد. وضل: انحرف عن طريق الحق وسار في طريق الباطل. واهتديتم: استرشدتم إلى سبيل الخير والإيمان.

وعليكم: اسم فعلٍ أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتم. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة اسمية استئنافية جوابًا للنداء. ولا: نافية للحال اللازمة. ويضر: فعل مضارع مرفوع. ومَن: اسم موصول في محل رفع فاعل مؤخر لـ «يضر». والجملة استئنافية تفيد السببية للأمر قبلها. وضل: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل تتعلق بـ «يضر». انظر الآيتين ٥ و٩٣. واهتديتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. وفي تذكير الضمير هنا تغليب للذكور على الإناث، إذ المراد جميع المؤمنين والمؤمنات، كما هو وارد في كثير من الآيات الكريمة. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(١) في الرواية نقص وتصرف. انظر المستدرك ٤: ٣٢٢ وتفسير ابن كثير ٢: ١٠٣ والأحاديث ٣٠٦٠ في الترمذي و٤٠١٤ في ابن ماجه و٤٣٤١ في أبي داود. وأبو ثعلبة هو جرهم بن ناشب، صحابي ممن بايع تحت الشجرة، وتوفي أيام خلافة معاوية. الاستيعاب ص ١٦١٨. وسألت عنها أي: عن هذه الآية. وائتمروا: ليأمر بعضكم بعضًا. والشح: نهاية البخل مع الحرص. والمطاع: الذي يخضع له صاحبه. والهوى: ميل النفس إلى الشهوة والقبائح. والمُؤثَرة: التي يفضّلها صاحبها على الآخرة. خ: «كل ذي رايٍ». ويروى: «فعَلَيكَ بخاصّةِ نَفسِكَ». ويروى: «فعَلَيكَ خُوَيْصَّةَ نَفسِكَ». والمعنى: إذا عمت تلك المفاسد جميع الناس، ولم يبق أحد تنفعه الذكرى والنصيحة، «و رأيتَ أمرًا لا يَدانِ لكَ فيهِ» كما جاء في الترمذي، فاكتفِ بإصلاح ما يخص نفسك دون الآخرين.

والشرط المبني عليه هذا الأمر في حكم المستحيل، مما يجعل الجواب المترتب عليه محالًا أيضًا، إذ لا يخلو موطن ممن يقبل التذكرة ويحرص على الخير. فعن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: «لاتَزالُ طائفةٌ مِن أُمّتِي ظاهِرِينَ علَى الحَقِّ، حَتّى تَقُومَ السّاعةُ». المستدرك ٤: ٤٤٩. فالثابتون على الحق جماعة لا إنسان واحد. وبهذا لا يكون في الحديث رُخصة، لتركِ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضًا، ويكون تأييدًا للقول الأول من تفسير السيوطي، لا قولًا آخر مناقضًا له. ثم إن الشرط هنا ركناه غير واقعيَّين، كقولنا: «إن كان مع الله شريك فالزم الشركَ». وبما أن جملة الشرط باطلة فإن الجواب باطل لا يجوز العمل به. وقيل: إن ما أورده السيوطي من الحديث ضعيف. انظر ضعيف سنن ابن ماجه ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٢) في هذا تهديد ووعيد لمن عصى وترك ما يجب عليه. وإلى الله أي: إلى لقاء موعده للحساب والجزاء. والمرجع: الرجوع يوم القيامة، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. وجميعًا أي: مجتمعين لا يتخلف منكم أحد. وينبئكم: يُعلمكم ويخبركم. وتعملون أي: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ومرجع: مبتدأ مؤخر يتعلق بخبره الجارُّ والمجرور: إلى الله. وقُدِّما عليه للحصر أي: إليه وحده لا إلى غيره، مما تظنون من الفناء النهائي أو ما تعبدون من الخلق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية تفيد توكيد السببية أيضًا لما قبلها. وجميعًا: حال من الضمير المضاف إليه قبل، وفيها معنى التوكيد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «ينبئ». والجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها. وما: اسم موصول في محل جر. وجملة تعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٣) كذا ضبط في الأصل وث وع، خلافًا لما سيرد في تفسير الآية التالية. وهو جائز كما في الفتوحات ١: ٥٣٥، والمراد أن «اثنان» فاعل للمصدر شهادة، والجملة الاسمية لفظها لفظ الخبر ومعناها الأمر. وفي الفتوحات أيضًا والصاوي ١: ٣١٠: «لِيُشهِدْ»، أي: لِيُوصِ مَن أشرف على الموت اثنين، أو ليجعلْهما شاهدين. والتقدير: ذو شهادة بينكم اثنان. حُذف المضاف فحلّ المضاف إليه محله. وهذا مبنيّ على المعنيين اللذين اختارهما السيوطي، وذكرهما بعد ختام الآية ١٠٧، مع أن للشهادة معاني كثيرة. انظر تفسير الآلوسي ٧: ٦٦. وقيل: إن الآيات ١٠٦ - ١٠٨ من أصعب النصوص القرآنية تفسيرًا وإعرابًا، وما استطاع أحد من العلماء أن يستقيم كلامه فيها من أولها إلى آخرها. الدر المصون ٤: ٤٥٣ - ٤٨٣ وتفسير الآلوسي ٧: ٧٦. وذلك لأنهم يستعرضون آراء وتوجيهات مختلفة، يتعذر الجمع بينها في معنى واحد يستغرق كل العلاقات، في الدلالة والمقصد والإعراب، كما قد يتعذر الجمع الآن بين مقاصد الورثة والمتخاصمين ودعاواهم.

وحينَ: بدل من «إذا»، أو ظرف لـ«حَضَرَ» - ﴿أَو آخَرانِ مِن غَيرِكُم﴾ أي: غيرِ مِلَّتكم، ﴿إِنْ أَنتُم ضَرَبتُم﴾: سافرتم ﴿في الأرضِ، فأصابَتكُم مُصِيبةُ المَوتِ، تَحبِسُونَهُما﴾: تُوقِفُونهما صفةُ «آخَرانِ»،(١) ﴿مِن بَعدِ الصَّلاةِ﴾ أي: صلاة العصر، ﴿فيُقسِمانِ﴾: يَحلِفان ﴿بِاللهِ، إِنِ ارتَبتُم﴾: شككتم فيهما، ويقولان: ﴿لا نَشتَرِي بِهِ﴾: بالله ﴿ثَمَنًا﴾: عِوَضًا، نأخذُه بدَلَه من الدُّنيا، بأن نحلف به أو نشهد به كاذبًا لأجله،(٢) ﴿وَلَو كانَ﴾

والشهادة هنا، على المعنى الأول، هي تبليغ الوصية لإجراء ما يلزم، وعلى المعنى الثاني هي الإعلام ليكون عنه إقرار بالحق. وحضره: جاءه ونزل به. وأحدكم أي: الواحد منكم. والموت: مفارقة الروح للجسد. والوصية: التمليك لما سيكون بعد الموت. وأل: نائبة عن ضميرالغائب في الموضعين، أي: موته ووصيته. وذوا عدل أي: رجلان وصيّان صاحبا عدالة. وهي: الاستقامة والصلاح. ومنكم أي: من المسلمين.

ويأأيها: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية. والظاهر أن شهادةُ: مبتدأ خبره محذوف يتعلق به «إذا»، أي: شهادة بينكم اثنان ذوا عدل كائنةٌ وقتَ احتضارِ أحدكم. وإنما قُدِّم دليل الخبر وأُخِّر فاعل المبتدأ للعطف عليه بـ «أو آخران». وهذا التوجيه الإعرابي أيسر مما اضطرب فيه المعربون من تقديرات. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل في محل نصب ظرف زمان. انظر الآيتين ٥ و٩٣. وأحد: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. والموت: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وحين: بدل من «إذا» منصوب ومضاف لا يعلق. وذوا: صفة لـ «اثنان» فاعل المصدر «شهادة»، مرفوعة بالألف ومضافة. ومنكم: متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «اثنان». ومن: للتبعيض.

(١) يعني أن جملة تحبسون: في محل رفع صفة ثانية، لأن «من غير» متعلقان بالصفة الأولى المحذوفة: كائنَينِ. وقوله «على الاتساع» أي: على التوسع والتجوز في التعبير لغاية بلاغية، لأن الأصل في الشهادة أن تضاف إلى ما يُشهد به، فأُقيم «بين» اسم المكان مَقام ذلك في الإضافة، لِما يتضمنه من الكناية عما يقع بين الناس من التنازع والخلاف في التركات. وبدليةُ «حين» أحسن، كما ذكرنا قبل، لأنها تفيد البيان والتوكيد. والآخر: المغاير، أي: اثنان مغايران للمذكورَينِ قبل. وغير: وصفية للمغايرة مجرورة. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وأصابتكم مصيبة الموت أي: قارب أحدَكم أجله وحانت وفاته. والمصيبة: النازلة الواقعة. وأو ههنا: عاطفة للترتيب والتعقيب بمعنى الفاء. الناسخ والمنسوخ ٢:٣١٠. وآخران: معطوف على «ذوا» مرفوع بالألف. ومن: للتبعيض تتعلق بالصفة المحذوفة.

وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٠١. وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه، أي: فليشهد آخران من غيركم. وفي هذا الحذف توكيد بذكر الفعل والجملة مرة باللفظ وأخرى بالتقدير. والجملة الشرطية كلها: في محل نصب حال من «آخران»، للتنبيه على أن استشهاد غير المسلمين يكون في حال ضرورةِ السفر وفقدِ من يشهد من المسلمين. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع فاعل لفعل محذوف، يفسره ما بعده أي: ضربتم. ولفظه كان كذلك، ثم حذف الفعل فصار الضمير المتصل منفصلًا. وفي هذا توكيد آخر بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وأصابت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ومصيبة: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على الجملة المفسَّرة لا محل لها من الإعراب. وتحبسون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية.

(٢) أي: لأجل الثمن المذكور وهو العوض. وفيهما أي: في صدق قول هذين الآخَرين. وفي ط وبعض المطبوعات: «فيها». «وبه» يعني بدلًا من الله، أي: من حرمته، حين نقسم باسمه الجليل. وقول السيوطي «بأن نحلف» يراد به ما سيذكره في تفسير الآية ١٠٧، من قول الاثنين الموصى لهما أي الوصيَّينِ. وكذلك قوله «المقسمُ له» فيما يلي بعد. و«نشهد» يراد به ما سيذكره من قول الشاهدين هناك. وكذلك «المشهود له» فيما يأتي أيضًا. خ: «بأن يحلف به أو يشهد». وقوله «كاذبًا» من تفسير البيضاوي ص ١٢٦، أي: خبرًا باطلًا، حال من الضمير في «به» الثاني، وللأول مثله محذوف، أي: قسمًا كاذبًا. وقد أشكل هذا على صاحب الفتوحات ١:٥٣٦ والصاوي ١:٣١١، فزعما أن المناسب: كَذِبًا. وفي ط والمنحة وقرة العينين والكرخي والمطبوعات: أو نشهد كذبًا لأجله.

ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «تحبس». وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والصلاة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويقسمان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والباء: حرف جر معناه القسم. والجار والمجرور متعلقان بـ «يقسم». والجملة معطوفة على جملة «تحبسونهما» في محل رفع بالعطف. والقسم هنا جملته خبرية لا إنشائية، لأنه إخبار بوجوبه لا إنشاء له. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. انظر الآية ٢٢. وحركت النون بالكسر لالتقائها بسكون الراء. وجواب الشرط محذوف أيضًا لدلالة ما قبله عليه. أي: فاحبسوهما وحلِّفوهما. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال

المُقسَمُ له، أو المَشهودُ له، ﴿ذا قُربَى﴾: قرابةٍ منّا، ﴿ولا نَكتُمُ شَهادةَ اللهِ﴾ التي أمرنا بإقامتها. ﴿إِنّا إِذًا﴾: إن كتمناها ﴿لَمِنَ الآثِمِينَ﴾ ١٠٦.[1]

﴿فإن عُثِرَ﴾: اطُّلع، بعد حلفهما، ﴿على أنَّهُما استَحَقّا إثمًا﴾ أي: فَعَلا ما يُوجبه من خِيانة أو كذِب في الشهادة، بأن وُجِد عندهما مثلًا ما اتُّهِما به، وادَّعيا أنّهما ابتاعاه من الميت أو وصَّى لهما به، ﴿فآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما﴾ في توجّه اليمين عليهما،[2] ﴿مِنَ الَّذِينَ استُحِقَّ عَلَيهِمُ﴾ الوصيّةُ - وهم الورثة - ويُبدل من "آخَرانِ" ﴿الأَوْلَيانِ﴾ بالميت أي: الأقربانِ إليه - وفي قراءةٍ "الأَوَّلِينَ": جمعُ أوّل، صفةٌ أو بدلٌ من "الّذِين" - ﴿فيُقسِمانِ بِاللهِ﴾ على خِيانة الشاهدَين،[3] ويقولان: ﴿لَشَهادتُنا﴾: يمينُنا

من فاعل "يقسم" ومفعول "تحبس"، للتنبيه على جعل الحبس والقسم في حال الارتياب.

وليس اجتماع القسم والشرط هذا مما يجاب فيه الأول، ويحذف جواب الثاني لدلالة المذكور عليه، إذ أن ذلك يكون فيه جواب الأول صالحًا لأن يكون جوابًا للثاني ويسد مسده، نحو: لئن صدقتَ لأكرمنّك. وهنا يقدَّر جواب الشرط المحذوف تعبيرًا قائمًا برأسه، كما رأيت. وارتبتم: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم بـ "إن"، وزنه: افْتَلْتُم، وأصله "ارتَيَبَ" والزيادة فيه للمطاوعة، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: ارتابَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك بني على السكون، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. ولا: نافية للحال اللازمة. ونشتري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والباء في "به": للعوض والمقابلة تتعلق بـ "نشتري". وثمنًا: مفعول به منصوب. والجملة جواب القسم، لا مفعول به للقول الذي قدره السيوطي تبعًا للجرجاني.

(١) المقسم له أي: من يُخصّ بالنصيب من تركة الميت. وهو مدلول عليه بفحوى الكلام. ث: "أو المشهود عليه". ونكتم: نُخفي ونستر. يعني: لا نحابي أحدًا بشهادتنا، ولو كان قريبًا منّا. وإقامة الشهادة: أداؤها كما يجب. وفيما عدا الأصل والنسختين والمنحة: "أمرنا بها". والآثم: المرتكب للإثم أي: الذنب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الارتقاع. انظر الآية ١٠٠. وذا: خبر لـ "كان" منصوب بالألف ومضاف. واسمها ضمير مقدر كما ذكر السيوطي هنا. وقربى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: نشتري ونكتم. وجملة لا نكتم: معطوفة على جملة "لانشتري" لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإنّا: انظر الآية ١٤. وإذًا: حرف جواب يفيد التوكيد وتقرير النسبة للجملة التي هو فيها. وتقدير "إن كتمناها" بعده هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. فليس ههنا جملة شرطية مقدرة، كما يوهم التفسير. واللام هي المزحلقة للتوكيد والحال. ومن الآثمين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ "إن". ومن: للتبعيض حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام بعدها. والجملة استئنافية، وهي من تتمة جواب القسم.

(٢) أي: في انتقال اليمين إليهما، بعد أن ظهرتْ خيانة الاثنين المذكورين قبل. واستحق: استوجب. والإثم: الذنب ومخالفة الحق. وفي قول السيوطي "وجد... لهما به" إشارة إلى ما سيرد بعدُ من ذكر لسبب نزول الآية. وفي الأصل: "يوجد". وفي النسختين: "أو أوصى لهما به". وآخران أي: شاهدان غير اللذينِ ظهر كذبهما. ويقوم مقامه أي: يحل محله في الشهادة. وفي الصاوي وقرة العينين: "في توجيه اليمين عليهما". ووزن مقام: مَفْعَلٌ، مصدر ميمي للفعل: قامَ، أصله "مَقْوَمٌ" نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا.

والفاء: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل، لأن الحكم عامٌ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص سبب النزول. وانظر الآية ١٠١. وعثر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح وفي محل جزم. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والمصدر المؤول في محل جر بـ "على". والجار والمجرور "على استحقاقهم": في محل رفع نائب فاعل "عثر". وضمير الغائبَين هو للشاهدَينِ أو الوصيَّينِ. واستحقا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع خبر: أنّ. وآخران: مبتدأ مرفوع بالألف. وجملة يقومان: في محل رفع خبر للمبتدأ. ومقام: مفعول مطلق منصوب ومضاف، لبيان النوع والتوكيد. وسوّغ الابتداء بالنكرة "آخران" أنها واقعة في جواب الشرط، لأن الفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية رابطة للجواب. وسيرد مسوّغان آخران: تعلق "مِن الذين" بصفة محذوفة للنكرة، وإبدال المعرفة "الأوليان" منها. والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية.

(٣) أي: أو الوصيَّينِ اللذين عُثر على كذبهما فيما ادعياه. واستُحق: أُوجب وكان حقًّا. وعليهم أي: لهم. فـ "على": بمعني اللام التي للاستحقاق. والمراد: مِن الذين وجبت لهم الوصية بالتركة. وقول السيوطي "يبدل" أي: بدلًا فيه معنى عطف البيان. والأوليان: مثنى الأولى مرفوع بالألف. وهو الأحق والأجدر بالشيء. وأل: عهدية ذكرية. والأوَّلِينَ أي: من تقدّم ذكرهم قبل، مجرور بالياء. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ "آخران". والذين: في محل جر بـ "مِن". والجملة بعدُ صلة الموصول. واستُحق: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: استُفْعِلَ، وأصله "استُحْقِقَ" والزيادة فيه للمبالغة، نقلت حركة القاف الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت

﴿أَحَقُّ﴾: أصدقُ ﴿مِن شَهادتِهما﴾: يمينهما، ﴿وما اعتَدَينا﴾: تجاوزْنا الحقّ في اليمين. ﴿إِنّا إِذًا لَمِنَ الظّالِمِينَ﴾ ١٠٧.(١)

المعنى: لِيُشهِدِ المُحتضَرُ على وصيّته اثنينِ أو يُوصي إليهما، من أهلِ دينه، أو غيرِهم إن فَقَدَهم لسفر ونحوه. فإن ارتاب الورثة فيهما، فادّعَوا أنهما خانا بأخذِ شيء أو دفعِه إلى شخص زعما أنّ الميت أوصى له به، فلْيحلِفا إلى آخره.(٢) فإن اطُّلِع على أمارةِ تكذِّبُهما فادّعيا دافعًا له حلفَ أقربُ الورثة على كذبهما وصِدق ما ادّعَوه. والحُكمُ ثابتٌ في الوصيَّينِ منسوخٌ في الشاهدَينِ، وكذا شهادةُ غير أهل المِلّة منسوخة. واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيصُ الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها. وهي ما رواه البخاريّ:(٣)

أنّ رجلًا من بني سهم خرج مع تميم الداريّ وعديّ بن بَدّاءٍ - أي: وهما نصرانيّان - فمات السهميّ بأرض ليس فيها مُسلم. فلمّا قدِما بتركته فقَدُوا جامًا، من فِضّة مُخوَّصًا بالذهب، فرُفعا إلى النبيّ ﷺ، فنزلتْ فأحلفهما، ثمّ وُجد الجام بمكّة، فقالوا: ابتَعناه من تميم وعديّ. فنزلتِ الآيةُ الثانية، فقام رجلان من أولياء السهميّ فحلفا. وفي رواية التِّرمذيّ: فقام عَمرُو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا، وكانا أقرب إليه. وفي رواية: فمرض فأوصى إليهما، وأمرهما أن يُبلّغا ما ترك أهلَه. فلمّا مات أخذا الجام، ودفعا إلى أهله ما بقي.(٤)

القاف في الثانية. ونائب الفاعل ضمير يعود على «الوصية»، كما قدرالسيوطي. وهي هنا بمعنى الإيصاء. انظر تفسير الآلوسي ٧:٧٣. وعليهم: متعلقان بـ «استحق». وحركت الميم بالكسر لالتقائها بسكون لام التعريف من «الأوليان». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة يقسمان: معطوفة على جملة «يقومان» في محل رفع بالعطف. وجواب القسم هو كما مضى في الآية ١٠٦. ولا أثر لتقدير «ويقولان» في توجيه الإعراب.

(١) الظالم: من يضع الباطل موضع الحق، فيجني على نفسه غضب الله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وانظر آخر الآية ١٠٦. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وشهادة: مبتدأ مرفوع ومضاف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأحق: خبر مرفوع. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق باسم التفضيل: أحق. وشهادةِ: مجرور بالكسرة ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة جواب القسم قبلها لا محل لها من الإعراب. وما: نافية للتقريب من الحال. واعتدينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون أيضًا في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

(٢) يعني: إلى آخر ما في الآية ١٠٦. وقوله «المعنى» أي: معنى الآيتين. ويوصي إليهما أي: يجعلهما وصيَّينِ بدفع التركة إلى الورثة. والفعل يوصي: معطوف على «يشهد» المجزوم بلام الأمر، فحقه حذف الياء. وكأنه جزمه بحذف الضمة المقدرة على الياء، كما هي لغة بعض العرب. والظاهر أنه نقل هذا من عبارة البيضاوي: «ينبغي أن يُشهِدَ عدلين من ذَوِي نسبه أو دينه على وصيته، أو يُوصيَ إليهما»، فالتبس عليه النصب بالجزم. وفقدَهم أي: لم يجد أهلَ دينه. يعني: لم يكن معه حينذاك مسلمون. وقول السيوطي «أنهما» أي: الوصيين أو الشاهدين. خ وع: «فادعيا أنهما». خ: أوصى به له.

(٣) يعني الحديث ٢٦٢٨ في صحيحه، وهو بخلاف في بعض الألفاظ. والأمارة: العلامة الدالة بوضوح. وفيما عدا الأصل وث وع: «أمارة تكذيبهما». وقوله «دافعًا له» يعني: ما يدفع تكذيبهما في زعم مامضى قبل. ث: «حُلِّفَ». وادعوه أي: ادعاه الورثة. وذكر النسخ مراد به أن حكم تحليفِ الوصيَّينِ ثابت في الشرع مُحكَم، وحكمَ تحليفِ الشاهدَين وشهادةِ غير المسلمِين منسوخ، لأن الشاهد لا يُحلّف ولا يعارض يمينه بيمين الوارث، ولأن الإسلام شرطٌ في الشهادة. وهذا الشرط مذهب الجمهور. انظر البيضاوي ص ١٢٦ والناسخ والمنسوخ ٢:٣٠١ - ٣١٥ وأحكام القرآن ص ٧٣١ - ٧٣٣. والتغليظ: تغليظ اليمين بتقويتها وتوكيدها، لزجر الحالف عن الباطل، والتزامه الحق، ورهبته بما هو جليل معظم. وذلك لأن وقتَ العصر معظَّم، والوجودَ في المسجد كذلك. وقول السيوطي «نزلت لها» أي: نزلت الآيات ١٠٦ - ١٠٨ بسببها.

(٤) خرج أي: في سفر. وفي الأصل: «وعدي بن زيد». خ: «وعدي بن بدي». ث: «وعدي بن يزيد». وسقط «أي» من ع. وقول السيوطي «نصرانيان» يعني: حين وقوع الحادثة. وقد أسلم تميم بعد ذلك، وبقي عدي على نصرانيته. وفقدوا أي: افتقد الورثة. والجام: كأس كبيرة. وفي الأصل: «من الفضة». والمخوّص: المنقوش عليه خطوط دقيقة كورق النخل. وفي ث وبعض النسخ: «مموَّهًا». انظر الفتوحات ١:٥٣٨. ورُفِعا أي: رُفِع أمر خيانتهما الأمانةَ. وقوله «نزلت فأحلفهما» يعني: نزلت الآية ١٠٦، فأحلفهما النبي ﷺ على أنهما ما اطلعا على الجام ولا كتماه، فأقسما على ذلك.

وقالوا أي: الذين وجد عندهم الجام. ث وع: «فقال ابتعناه». والآية الثانية هي ذات الرقم ١٠٧. وقوله «فحلفا» المراد: فحلفا على خيانة النصرانيَّين، ورَدِّ الجام إليهما. وحديث الترمذي في سننه تحت الرقم ٣٠٦١، وهو بخلاف ما هنا في الرواية مع نقص في العبارة. ث وع: «للترمذي». وعمرو بن العاص: صحابي من بني سهم أسلم عام ثمانية، ثم فتح مصر وصار واليًا عليها، وتوفي سنة

﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور، من ردّ اليمين على الورثة، ﴿أَدْنَىٰ﴾: أقربُ إلى ﴿أَن يَأْتُوا﴾ أي: الشهودُ أو الأوصياء ﴿بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا﴾ الذي تحمّلوها عليه، من غير تحريف ولا خيانة،(١) ﴿أَوْ﴾ أقربُ إلى أن ﴿يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ على الورثة المدَّعِينَ - فيحلفون على خِيانتهم وكذِبهم فيَفتضِحون ويَغرَمون - فلا يكذبوا.(٢) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، بترك الخِيانة والكذِب، ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما تُؤمرون به سماعَ قَبول. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ١٠٨: الخارجين عن طاعته، إلى سبيل الخير.(٣)

اذكرْ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ - هو يوم القيامة - ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم توبيخًا لقومهم: ﴿مَاذَا﴾، أي: [ما] الذي ﴿أُجِبْتُمْ﴾ به، حين دَعوتم الناسَ إلى التوحيد؟(٤) ﴿قَالُوا: لَا عِلْمَ لَنَا﴾ بذلك، إلّا ما

٤٣. الاستيعاب ص ١١٨٤ - ١١٩١. وأقرب إليه أي: إلى السهمي المتوفَّى. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «وكان أقرب إليه». وقوله «أهلَه» يعني: أن يوصِلا ويؤديا تركته إلى أهله.

(١) قول السيوطي «رد اليمين» أي: ما جاء في الآية ١٠٧. يعني: توجُّه اليمين إلى أولياء الميت، إذا ظهر من الوصيَّين أو الشاهدَين خيانة أو كذب. ويأتوا بالشهادة أي: يُدلوا بها ويذكروها. وإنما عُبِّر بضمير الجماعة ليكون تعميم يشمل كل شاهد أو وصي في التركات. ووجهها: حقيقتها وواقعها.

· وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٧٨. وأدنى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. ويأتوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتوا». والجملة صلة الحرف المصدري. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: الشهادة، أي: كائنة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض: إلى.

(٢) كذا بالخلاف بين المتعاطفات رفعًا ونصبًا. وهو يقتضي أن المراد: فالورثة يحلفون على كذب الشهود أو الأوصياء، فيَفتضِح هؤلاء ويَغرمون ما أخفَوا. وبذلك يكون «لايكذبوا» معطوفًا على «ترد». وعبارة السيوطي من التلخيص بتصرف ظاهر، وفيه رفع الجميع على الاستئناف: «فيحلفون... ويغرمون فلا يحلفون كاذبين»، دون حاجة إلى الاعتراض. ويخاف: يخشى ويتهيب. وترد: تحوّل وتنقل، أي: يصير حق اليمين للورثة بعد أن كان للشهود والأوصياء. ذلك لأن الورثة كانوا مدّعِين، فصاروا بظهور الكذب من الآخَرين مدّعًى عليهم، ولهم حق اليمين. والأيمان: جمع قلة لليمين. وهي القسم. ث: «فيُفضحون». ويَغرم: يَلزمه تأديةُ العِوَض. وفي قرة العينين: «ويغرَّمون» وفي المنحة: فيفتضحوا ويغرموا.

وأو: عاطفة لأحد الشيئين، إما أداء الشهادة صدقًا، وإما الامتناع عن أدائها كذبًا. وليس في كلام السيوطي أن «أو» بمعنى الواو، خلافًا لما في الفتوحات ١: ٥٣٩. ويخافوا: فعل مضارع معطوف على «يأتوا» منصوب بحذف النون. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وترد: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. وأيمان: نائب فاعل مرفوع. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «ترد». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وأيمانِ: مضاف إليه مجرور ومضاف. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يخاف».

(٣) يعني: لا يرشدهم ولا يوصلهم إلى طريق الخير، في الدنيا والآخرة، إذا لم يتوبوا. واتقوه أي: خافوه واحذروا عقابه واتخذوا وقاية منه، بلزوم الطاعة للأمر والنهي. واسمعوا أي: تقبلوا والزموا. وقول السيوطي «به» يعني: بما هو من الأحكام وغيرها. ويهديه: يرشده ويوجّهه ويوفقه. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والمراد هنا من لم يتقوا ولم يستجيبوا. فأل: عهدية ذهنية. وفي ذكر «القوم» توطئة للصفة بعده مع المبالغة والتوكيد. وإلى: تتعلق بـ «يهدي». وفي الأصل: «أي سبيل الخير». وهذا بيان للمفعول الثاني المحذوف لـ «يهدي». ث: «أو سبيل الخير». وفي بعض النسخ: «إلى سبيل الشر». فإلى: تتعلق بـ «الخارجين». الصاوي ١: ٣١٢.

واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وكذلك: اسمعوا. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: حرف استئناف في الموضعين: الأول والثالث. ولا: نافية للحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. والقوم: مفعول به منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية تفيد الزجر والوعيد. والفاسقين: صفة للقوم منصوبة بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٤) في الآية تسلية للنبي ﷺ، وتهديد للمشركين والكافرين. واذكر أي: لنفسك تسلية، ولقومك وعيدًا وترهيبًا، ولأهل الكتاب تشنيعًا عليهم، بما كان من تعنتهم وقبائح أعمالهم. واليوم: الوقت والزمن. ويجمعهم: يبعثهم ويحضرهم جميعًا. والرسل: جمع رسول. وهو الذي كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول السيوطي «توبيخًا لقومهم» يعني أن الاستفهام التالي للإنكار التوبيخي والتعجب، وتقريع الجاحدين المكابرين. ذلك لأن الله عالم بما كان، وإنما كان السؤال للتبكيت والإلزام بما يستحق العقاب. وأجبتم: قوبلتم به قولًا وعملًا، على وزن: أُفِلْتُم، وأصله «أُجْوِبَ» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت

علّمتنا. ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ١٠٩: ما غاب عن العِباد، وذهب عنهم علمه. لِشدّة هول يوم القيامة وفزعهم. ثمّ يشهدون على أممهم، لمّا يَسكنون.(١)

اذكرْ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ: يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ، اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ﴾ بشكرها،(٢) ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ﴾: قوّيتك ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: جبريلَ، ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ﴾: حالٌ من الكاف في «أيّدتك»، ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلًا ﴿وَكَهْلًا﴾ - يُفِيد نُزولَه قبل الساعة، لأنه رُفِع قبل الكُهولة كما سبق في «آل عمران»،(٣) ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ

الواو ياء: أُجِيبَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك حذفت الياء لالتقاء الساكنين. وفي الأصل: «ماذا أجبتم أي حين دعوتم الناس». وسقط «الناس» مما عدا الأصل.

وجملة اذكر: استئنافية. ويوم: مفعول به للفعل المقدر قبله منصوب ومضاف إلى الجملة بعده. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة يقول: معطوفة على جملة «يجمع» في محل جر بالعطف. وماذا: مركبة من «ما» استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وذا: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر، صلته جملة: أجبتم، والضمير العائد هو المجرور المحذوف قدره السيوطي بقوله «به». وهذا ينكره بعض النحاة، وهو صحيح فصيح. انظر البحر ٤:٤٨ والدر المصون ٤:٤٨٦ - ٤٨٧ وتفسير الآلوسي ٧:٧٩ والآية ٨٨. وأجبتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. وماذا أجبتم: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة ماذا: ابتدائية في مقول القول.

(١) قالوا أي: أجابوا بالكلام. وإنما ورد بصيغة الماضي، مع أن وقوعه في المستقبل، للدلالة على التقرر والتحقق، كأنه قد وقع فعلًا ومضى. والعلم: المعرفة والإحاطة الحقيقيتان. والمراد بـ «ذلك» هو جميع ما أجيبوا به قولًا وفعلًا. وعلّمتنا أي: يسّرت لنا تعلمه. وسقط «إلّا ماعلمتنا» من الأصل والنسخ والمطبوعات، وأُلحق بحاشية الأصل مصححًا عليه. والعلّام: مبالغة اسم الفاعل من العلم، أي: الإحاطة البالغة بكل شيء قبل حدوثه وبعده. والغيوب: جمع غيب. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، فعله: غابَ، وعُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أي: الشيء الذي غاب عن حواس المخلوقات وعقولهم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي الفتوحات ١:٥٤٠: «أي حين يسكنون، أي: يسكن فزعهم وروعهم». فالسيوطي استعمل «لمّا» قبل الفعل المضارع بمعنى: حين. وهذا خطأ. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٥٩ من سورة النساء.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس حرف مشبه بالفعل. وعلم: اسم «لا» مبني على الفتح في محل نصب. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لامحل له من الإعراب. وعلام: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف إلى مفعوله في المعنى. ولا علم... الغيوب: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة لا علم لنا: ابتدائية في مقول القول. وجملة إنّ: استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية لما قبلها.

(٢) يعني أن المراد بالذكر للنعمة هو الشكر، أي: الثناء على منعمها بالقلب واللسان والعمل. وقال أي: يقول يوم القيامة. وعيسى بن مريم: الرسول الذي أوحي إليه الإنجيل، وزعم اليهود أنهم صلبوه. والنعمة: الإنعام، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أنعمَ. والوالدة: الأمّ. والأولى أن «إذ» اسمية زمانية في محل نصب بدل من «يوم» في الآية ١٠٩، ولا تعلق بشيء. فتقدير «اذكر» قبلها لا حاجة إليه. وإذ: مضافة إلى الجملة بعدها أيضًا، واستعملت بمعنى «إذا» في المستقبل من يوم القيامة مع الفعل الماضي، للدلالة على تحقق ما بعدها من القول، وكأنه قد وقع فيما مضى. وفي ط وقرة العينين وبعض المطبوعات: اشكرها.

ويا عيسى... مسلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: للتنبيه ونداء القريب حرف نداء. وعيسى: منادًى مفرد علم منصوب إتباعًا لنصب «بنَ» بعده. وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف. وفي إعراب أمثاله خلاف. انظر الدر المصون ٤:٤٩٢ - ٤٩٥. وبن: صفة منصوبة ومضافة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجملة فعلية ابتدائية في القول. ونعمتي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: نعمة. والواو عاطفة لمطلق الجمع. وعلى والدة: معطوفان لا يعلقان. والكاف: ضمير متصل في محل جر. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

(٣) أي: الآيات ٤٦ - ٤٩ من تلك السورة. وروح القدس: الروح المقدسة. وذلك لطهارة جبريل وعلوّ منزلته عند الله. وفيه إضافة الموصوف إلى الصفة للمبالغة. وتكلمهم: تخاطبهم بالكلام جهارًا، وتدعوهم إلى التوحيد. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقول السيوطي «حال» يعنى أن جملة «تكلم»: في محل نصب حال. والمهد: ما يُمهّد للطفل يستقر فيه وينام. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. وقوله «طفلًا» يعني أنه مولود صغير، أي: قبل وقت الكلام. وهذا رد على النصارى القائلين: إنه تكلم في السن التي يتكلم فيها الأطفال. والكهل: من تجاوز سن الثلاثين وقارب الأربعين.

وما ذكره السيوطي هنا عن الكهل منقول من البيضاوي بتصرف. وهو استدلال فيه نظر، لأنه ذكر في تفسير الآية ٥٧ من سورة آل

﴿وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ﴾: كصورة ﴿الطَّيْرِ﴾ - والكاف: اسم بمعنى «مِثل» مفعول - ﴿بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾: بإرادتي، ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي، وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ من قبورهم أحياءً ﴿بِإِذْنِي، وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ حين همّوا بقتلك،(١) ﴿إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المُعجزات، ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ: إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ الذي جئتَ به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ١١٠. وفي قراءةٍ «ساحِرٌ» أي: عيسى.(٢)

عمران عن عيسى عليه السلام أن الله - تعالى - توفاه في سن الثلاث والثلاثين، كما يقول النصارى، ثم تراجع عن ذلك، لأن النبوة لا تكون دون الأربعين. فالكهولة هنا ليست دليلًا على ما استفاده السيوطي، لأنها قد تعني ما قبل توفيه ورفعه. وانظر تعليقنا على تفسير الآية المذكورة قبلُ والفتوحات ١: ٥٤١ والصاوي ١: ٣١٣ - ٣١٤.

وإذ: ظرفية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون الظاهر في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «نعمة». وعطفت عليه «إذ» في المواضع الأربعة التالية، فهي في محل نصب بالعطف ولا تعلق. وأيدت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. والباء: للسببية تتعلق بـ «أيد». والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي المهد: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «تكلم». وفي: للملابسة. وكهلًا: معطوف على الحال المحذوفة منصوب بالعطف.

(١) أي: عزموا عليه وأرادوا تنفيذه. وعلمتك: يسّرت لك التعلم ووفقتك فيه. والكتاب، مصدر: كتَب. والكتابة. والحكمة: الإتقان للتفكير والقول والفعل. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والتوراة: الكتاب الذي أنزل على موسى. والإنجيل: الكتاب الذي أنزل على عيسى. وأل: زائدة للمح الأصل في الموضعين. وتخلق: تصوّر وتشكّل. والطين: التراب المجبول بالماء. والطير: اسم جمع واحده طائر. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا في الموضعين.

ووزن هيئةٌ: فَعْلَةٌ، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول المُهيّأ للمبالغة، فعله: هُيِّئ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ث: «بمعنى المثل». وقول السيوطي «مفعول» أي: في محل نصب مفعول به لـ «تخلق». وتنفخ: تبعث نفَسك بقوة. وفيها أي: في هيئة الطير. وتكون: تصير. وتُبرئ: تشفي من المرض. والأكمه: من خُلق بغير بصر. والأبرص: من فيه مرض البرص. وهو بياض شديد يصيب جلد الإنسان. وتُخرج: تبعث. والموتى: جمع ميت. وهو من فارقت روحه جسده. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في المواضع الثلاثة. وكففت: صرفت ومنعت. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب بن إسحاق من اليهود الحاميين.

والكتاب: مفعول به ثان منصوب، عطفت عليه الأسماء الثلاثة بعد. فهي منصوبة بالعطف. والجمل بعد «إذ» في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تخلق». وحركت بالفتح لالتقائها بسكون الطاء الأولى. وهيئة: مضاف إليه مجرور ومضاف. والطير: مضاف إليه مجرور. والباء: للملابسة في المواضع الأربعة، تتعلق بحال محذوفة عن الفاعل قبلها، عدا الثانية لأنها تتعلق بصفة محذوفة لـ «طيرًا». وإذن: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وتنفخ: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تنفخ». والجملة معطوفة على جملة «تخلق» في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وطيرًا: خبر منصوب لـ «تكون». واسم «تكون» يعود على: هيئة. والجملة معطوفة على جملة «تنفخ» في محل جر بالعطف أيضًا. وتبرئ: فعل مضارع مرفوع. وكذلك: تخرج. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. وجملة تبرئ: معطوفة أيضًا على جملة: تخلق. والموتى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة. وكففت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وبني: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «كف». والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٢) يعني أن «هذا» في القراءة الثانية مشار به إلى عيسى، لا إلى البينات. وجئتهم بها: فعلتها. وكفر: كذّب الله ورسوله. ومنهم أي: من يهود بني إسرائيل. والسحر: الخداع بتخييلات، لا حقيقة لها وقد لا تُعرف أسبابها، تخدع الأبصار والبصائر لمن كان على غير إيمان صادق واتزان. والمبين: الواضح لا شك فيه ولا خفاء. والساحر: من يخدع بمثل ذلك.

وإذ: ظرفية للماضي تتعلق بـ «كففت»، ومضافة إلى جملة: جئتهم. وظرفية «إذ» هنا لحصول الكفّ ليست باعتبار مجيئه بالبينات فقط، بل باعتبار ما ترتب عليه من همهم بقتله أيضًا. والباء: للتعدية حرف جر يتعلق بـ «جئتهم». والبينات: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل: قال. وفيه مع الصلة إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بالكفر. والجملة معطوفة على جملة «جئت» في محل جر بالعطف. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وإن: حرف نفي. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. وإلّا: حرف حصر. وسحر: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال»، ضمن القول الكبير.

﴿وإذْ أَوحَيتُ إلَى الحَوارِيِّينَ﴾: أمرتهم على لسانه، ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿آمِنُوا بِي وبِرَسُولِي﴾: عيسى. ﴿قالُوا: آمَنّا﴾ بهما. ﴿واشْهَدْ بِأَنّنا مُسلِمُونَ﴾ ١١١. (١)

اذكرْ ﴿إذْ قالَ الحَوارِيُّونَ: يا عِيسَى بنَ مَريَمَ، هَل يَستَطِيعُ﴾ أي: يفعلُ ﴿رَبُّكَ﴾ - وفي قراءةٍ بالفوقانيّةِ ونَصبِ ما بعده(٢) أي: تقدرُ أن تسأله - ﴿أنْ يُنَزِّلَ علَينا مائدةً مِنَ السَّماءِ؟ قالَ﴾ لهم عيسى: ﴿اتَّقُوا اللهَ﴾، في اقتراح الآيات، ﴿إنْ كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ١١٢. (٣) ﴿قالُوا: نُرِيدُ﴾ سؤالَها من أجلِ ﴿أنْ نأكُلَ

(١) أي: مخلصون في الإيمان ومنقادون لِما أُمرنا به. انظر الآية ٥٢ من سورة آل عمران. والحواريون: خواصّ أصحاب عيسى من بني إسرائيل، وهم أول من آمن به واتبعه. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «على لسانه» أي: لسان عيسى. وفيه التفات من الخطاب إلى الغَيبة. ولولا ذلك لقال «على لسانك». وآمِنوا بي أي: صدِّقوني معتقدين اعتقادًا يقينيًّا. والرسول: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وقوله «بهما» كان عليه أن يقول: «بكما»، لأن المقام للخطاب لا للغَيبة، والضمير في «اشهد» لعيسى. وفي قرة العينين والمنحة، خلافًا لنص السيوطي: «آمنا بك وبرسولك». واشهد أي: اعلم لتطمئن وتُقِرّ لنا بذلك يوم القيامة.

وإذ: معطوفة كالأربع المذكورات معًا قبل، في محل نصب بالعطف ولا تعلق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أوحى». والجملة في محل جر مضاف إليه. والحواريين: مجرور بالياء. وهم سومريون من بني حام. وأن: حرف مصدري مهمل قبل فعل الأمر. انظر أول الآية ٤٩. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «آمن». والجملة صلة الحرف المصدري. والياء: في محل جر. وبرسول: معطوفان لا يعلقان. ورسولي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن القول الذي في أول الآية ١١٠. وآمنا: انظر الآية ٤١. وآمنا... مسلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة آمنا: ابتدائية في مقول القول. واشهد: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «اشهد». والجملة استئنافية ضمن القول القريب. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومسلمون: خبر «أنّ» مرفوع بالواو. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. وهو ختام للقولين هذا والذي في أول الآية ١١٠.

(٢) يريد القراءة «هَل تَستَطِيعُ رَبَّكَ»؟ وربّ: مفعول به على التعظيم، بتقدير مضاف في المعنى، أي: هل تستطيع سؤالَ ربك؟ كذا قال المفسرون. والظاهر أن الزيادة في «تستطيع» للطلب، والمعنى: هل تطلب لنا من ربك إجابة رغبتنا؟ وقوله «اذكر»: انظر الآية ١٠٩.

والخطاب به للنبي محمد ﷺ. وياعيسى: انظر الآية ١١٠. وقوله «أي يفعل» من التلخيص. يعني أن «يستطيع» هنا ليس بمعنى «يقدر»، وإنما هو بمعنى «يفعل»، أي: يستجيب لدعائك، لأن السؤال هو عن الفعل، لا عن القدرة عليه، تعبيرًا بالسبب عن المسبَّب. فهم لم يشكّوا في قدرته - تعالى - وإنما سألوه سؤال مستخبر: أيُنزل أم لا؟ فإن كان ينزل فاسأله لنا. خ: «أن يفعل». وعليه فيستطيع بمعنى: يطيع، أي: هل يجيبك إذا سألته؟ والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والفوقانية: التاء المعجمة من فوقها بنقطتين. ويقال لها أيضًا: الفوقية. وكذلك يقال لكل حرف معجم من فوقه.

وجملة اذكر: استئنافية. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل: اذكر، ومضاف إلى جملة: قال الحواريون. انظر الآية ٢٠. وياعيسى... من السماء: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا عيسى: انظر الآية ١١٠. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وهل: حرف استفهام معناه طلب التصديق. ويستطيع: فعل مضارع مرفوع. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية جوابًا للنداء.

(٣) يعني: إن صدقتم في ادعاء الإيمان بالله وبنبوتي، وفي ادعاء الإسلام. وفي هذا إعراض عن الجواب، وتوجيه إلى ما هو أفضل. وينزل: يسقط. وقد أثبتناه هنا كما ضبط في الأصل وط وع، خلافًا لما في ث والمطبوعات: «يُنَزِّلَ»، وأُغفل ضبطه في خ. وما أثبتناه هو قراءة أبي عمرو بن العلاء وابن كثير ويعقوب واليزيدي وابن محيصن. والمائدة: الخِوان العالي عليه الطعام، اسم فاعل مؤنث من مصدر: مادَ يَميدُ، بمعنى: تتحرك، لأنها قد تميد بما عليها وتحرّكه، أو بمعنى: تُعطي، لأنها تقدّم الطعام لمن حولها. وأصله «مايِدةٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: عهدية ذهنية. واتقوه أي: خافوه وتجنبوا عصيانه بطلبها، وهي مما لم يسبق له مثال. والمعنى: دعوا هذا الطلب، والزموا الاستسلام والإخلاص.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وينزل: فعل مضارع منصوب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يستطيع»، أو مفعول ثان لـ «تستطيع» لا لسؤال مقدر، كما زعم المعربون. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ينزل». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق أيضًا بـ «ينزل». والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ١١٥. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإن: شرطية للحال معناها التشويق والاستثارة، حرف شرط جازم. انظر آخر الآية ٢٣. وحذف جواب الشرط لدلالة ما

مِنها، وتَطمَئِنَّ: تسكنَ ﴿**قُلُوبُنا**﴾ بزيادة اليقين، ﴿**ونَعلَمَ**﴾: نزدادَ علمًا ﴿**أنْ**﴾، مخفَّفةٌ، أي: أنَّك ﴿**قَد صَدَقْتَنا**﴾ في ادِّعاء النُّبوّة، ﴿**ونكُونَ علَيها مِنَ الشّاهِدِينَ**﴾ ١١٣.(١)

﴿**قالَ عِيسَى بنُ مَريَمَ: اللّهُمَّ رَبَّنا، أنزِلْ علَينا مائدةً مِنَ السَّماءِ، تَكُونُ لَنا**﴾، أي: يومُ نُزولها، ﴿**عِيدًا**﴾ نُعظِّمه ونُشَرَّ فيه، ﴿**لِأوَّلِنا**﴾: بدلٌ من «لنا» بإعادة الجارّ، ﴿**وآخِرِنا**﴾ ممّن يأتي بعدنا، ﴿**وآيَةً مِنكَ**﴾ على قُدرتك ونُبوّتي، ﴿**وارزُقْنا**﴾ إيّاها. ﴿**وأنتَ خَيرُ الرّازِقِينَ**﴾ ١١٤.(٢)

﴿**قالَ اللهُ**﴾ مُستجيبًا له: ﴿**إنِّي مُنَزِّلُها**﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿**عَلَيكُم. فَمَن يَكفُرْ بَعدُ**﴾ أي: بعدَ نزولها ﴿**مِنكُم فإنِّي أُعذِّبُهُ عَذابًا، لا أُعَذِّبُهُ أحَدًا مِنَ العالَمِينَ**﴾ ١١٥. فنزلتِ الملائكة بها من السماء، عليها سبعةُ أرغفةٍ وسبعةُ أحواتٍ، فأكلوا منها حتى شبعوا. قاله ابن عبّاس. وفي حديثٍ: «أُنزِلَتِ المائدةُ مِنَ السَّماءِ خُبزًا ولَحمًا. فأُمِرُوا ألّا يَخُونُوا ولا يَدَّخِرُوا لِغَدٍ، فخانُوا وادَّخَرُوا ورَفَعوا، فمُسِخُوا قِرَدةً وخَنازِيرَ».(٣)

قبله عليه أي: فاتقوه. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من الفاعل في: اتقوا. وهي حال مؤكدة لعاملها هذا الفعل.

(١) أي: ممن يشهد معك بصحة نزولها، عند من لم يحضر نزولها من بني إسرائيل، ليزداد المؤمنون إيمانًا. ونريد: نطلب ونقصد. ونأكل: نتناول الطعام للتبرك. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والعلم: الإدراك اليقيني بالمشاهدة والعِيان. وقول السيوطي «مخففة» يعني أن أصلها «أنّ» مصدرية للتوكيد، واسمها ضمير المخاطب. وهذا جائز لا شاذ، خلافًا لما زعم صاحب الفتوحات ١:٥٤٣. وصدقتنا أي: أخبرتنا بما هو حقيقة لا شك فيها. ونكون: نصير.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. ونريد... الشاهدين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة نريد: ابتدائية في مقول القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ونأكل: فعل مضارع منصوب، عطفت عليه الأفعال المضارعة الثلاثة الآتية. فهي منصوبة بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «نريد». وما قدره السيوطي هو بيان للمعنى لا لتوجيه الإعراب. فهو بسط عذرهم لما دعاهم إلى ذلك الطلب. وكان عليه أن يؤخر هذا التقدير كما جاء في الوجيز: «نريد أن نأكل منها أي نريد السؤال من أجل ذلك». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نأكل». والجملة صلة الحرف المصدري، عطفت عليها الجمل الثلاث. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. وقد: حرف تحقيق. والجملة في محل رفع خبر «أن» المخففة. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: نعلم. ونكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «الشاهدين»، لا بمقدر كما ذهب بعض المعربين. ومن: للتبعيض حرف جر. والشاهدين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف وجوبًا لـ «نكون».

(٢) يعني: لأنك الغني الجواد ورزق المخلوقات كلها من عندك. وقال أي: دعا الله بتضرع وخشوع. واللهم: يا ألله. وأنزل: أسقط. وتكون: تصير. والعيد: ما يعود بالفرح والسرور على أصحابه، وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: عادَ يَعُودُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عِوْدٌ» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وهذا القلب يلزم في الجمع «أعياد» خلافًا للقياس. وقول السيوطي «نسرّ فيه» يعني: نتخذ يوم نزولها ذكرى إكرام وتأييد، نصلي فيه ونشيع السرور. وقد نزلت يوم الأحد، وهو عيد النصارى كل أسبوع. وفيما عدا الأصل وع: «ونشرّفه». والأول: المتقدم على غيره في الزمان. وقوله «بدل» أي: بدل تفصيل للبيان والتوكيد. فالجار والمجرور لا يعلقان. والآية: البرهان والدليل. ومنك أي: من عندك وبأمرك. وارزقنا أي: أعطنا ويسر لنا. وخير: أكثر نفعًا.

وعيسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية بيانية ضمن الاعتراض أيضًا. واللهم... الرازقين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». واللهم: انظر الآية ٢٦ من سورة آل عمران. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. ورب: منادى مضاف منصوب، بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم لما فيه من معنى الأمر. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول. فالنداء مرتان للمبالغة في التعظيم: مرة بوصف الألوهية الجامعة للكمالات المطلقة، وثانية بوصف الربوبية الدالة على التربية والعناية. وانزل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. وكذلك: ارزق. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق أيضًا بـ «أنزل». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

وتكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. واسمه ضمير مستتر يعود على: مائدة. ولنا: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «عيدًا» الذي هو خبر منصوب لـ «تكون». واللام: للاختصاص في الموضعين. والجملة في محل نصب صفة لـ «مائدة». وآية: معطوف على «عيدًا» منصوب بالعطف. ومنك: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وجملة ارزقنا: معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب. والواو: حرف استئناف. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: أنت. والجملة استئنافية تذييلًا تفيد السببية وختامًا للقول وضمن الاعتراض. والرازقين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٣) الحديث في الترمذي تحت الرقم ٣٠٦٣، بخلاف يسير في

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ قَالَ﴾ أي: يقول ﴿اللهُ﴾ لعيسى، في القيامة توبيخًا لقومه: ﴿يا عِيسَى بنَ مريَمَ، أأنتَ قُلتَ لِلنّاسِ: اتَّخِذُونِي وأُمِّيَ إلَهَينِ مِن دُونِ اللهِ؟ قالَ﴾ عيسى، وقد أُرعِدَ:(١)

﴿سُبحانَكَ﴾: تنزيهًا لك عمّا لا يليق بك من الشريك وغيره! ﴿ما يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لِيَ أن أقُولَ ما لَيسَ لِي بِحَقٍّ﴾: خبرُ «ليس»، ولي: للتبيين.(٢) ﴿إن كُنتُ قُلتُهُ فقد عَلِمتَهُ. تَعلَمُ ما﴾ أُخفيه ﴿في

اللفظ. وانظر الدر المنثور ٢:٣٤٨. وقال الله أي: أوحى إلى عيسى. ومنزلها أي: مجيب الدعاء بإنزالها، اسم فاعل من مصدر: أنزَلَ، مضاف إلى مفعوله في المعنى، وزنه: مُفْعِل، وأصله «مُؤَنْزِلٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعلِ المضارع. وبالتشديد أي: مع فتح النون. يريد القراءة «مُنَزِّلها». وفي التشديد مبالغة لحصول الإنزال وتوكيد. ويكفر: يجحد التوحيد أو النبوة. وسقط «أي بعد نزولها» من خ، و«أي» من ع. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا.

والعالمون: جمع عالَم. وهو الجنس من المخلوقات. والمراد العالَمون المكلفون. فأل: عهدية ذهنية. والأحوات: جمع حوت. وهو السمكة الكبيرة. وادّخروا أي: أخذوا بعض ما في المائدة وخبؤوه لأنفسهم. وسقط «ورفعوا» مما عدا النسخ. وفي البحر ٤: ٥٧ أن الخلاف كثير في كيفية نزول المائدة، وما كان عليها ومن أكلوا منه، وما آل إليه أمرهم، ليس منه شيء يدل عليه لفظ الآية. فليُضرَب عن ذكره صفح، إلّا ما جاء في الحديث الصحيح. وخبزًا: حال من «المائدة» منصوبة. وسوّغ كونه حالًا، وهو اسم ذات، أنه نوع من جنس ما في المائدة. وقردة: مفعول ثان لـ «مسخ». والأول صار نائب فاعل. وهو واو الجماعة.

ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة استئنافية بيانية ضمن الاعتراض أيضًا. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. ومنزل: خبر «إنّ» الأولى مرفوع ومضاف. وعليكم: متعلقان باسم الفاعل: منزل. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر آخر الآية ٣. ويكفر: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل يعود على «مَن». وبعدُ: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة، في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يكفر». ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوف عن «مَن».

وأعذب: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وعذابًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: أعذب، لبيان النوع والتوكيد. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن مقول القول. ولا: نافية للحال اللازمة. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول مطلق نائب أيضًا عن مصدر: أعذب. والجملة في محل نصب صفة لـ «عذابًا». وهي ختام للقول والاعتراض معًا. وأحدًا: مفعول به منصوب. ومِن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «أحدًا». والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(١) أي: ارتعدت مفاصله وأعضاؤه من الفزع والدهشة. واذكر: انظر الآية ١٠٩. وإذ: معطوف على نظيره في الآية ١١٢، وهو في محل نصب ولا يعلق، وتقدير «اذكر» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وتفسير «قال» بـ «يقول» يعني أن «إذ» بمعنى «إذا»، تنزيلًا للمستقبل بمنزلة الماضي لأنه متحقق الوقوع مثله. وقول السيوطي «توبيخًا» يعني أن الاستفهام بالهمزة التالية هو لتقريع من أشرك من النصارى مع التعجب. والمشهور أنها أيضًا لتقرير عيسى واعترافه بالحقيقة أمامهم، لبيان تكذيبهم وإلزامهم الحجة. وفي الأصل: «ءأنتَ». وهي قراءة ابن عامر. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. واتخذوني: اجعلوني وصيّروني. والإلٰه: المعبود المقدس. والمبالغة في تعظيم مريم تعني التأليه. انظر مجمع البيان ٣:٣٥٢. وهي سومرية من بني حام. ومن دونه أي: غيرَه. والمراد: معه. وقال أي: يقول.

وجملة قال الله: في محل جر مضاف إليه. وياعيسى... من دون الله: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وياعيسى: انظر الآية ١١٠. والهمزة: حرف استفهام. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قلت». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنت. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. واتخذوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وأمي: معطوف على الياء منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وإلٰهين: مفعول ثان منصوب بالياء. ومن دون: متعلقان بصفة محذوفة لـ «إلٰهين». ومن: للتبيين. وجملة اتخذوني: في محل نصب مفعول به لـ «قلت». وجملة قال عيسى: استئنافية بيانية.

(٢) يعني أن الجار والمجرور الأخيرين «لي» هما لتبيين المقصود بالنفي هنا، وهو المتكلم، أي: النفي كائن لي. فهما متعلقان بخبرمحذوف للمبتدأ المقدر. والجملة اعتراضية بيانية. انظر تفسير الآلوسي ٧:٩٥. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ما ينبغي». والحق: الشيء الثابت لا شك فيه. وسبحان: مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل المحذوف: أُسبِّحُ، يفيد بيان النوع والتوكيد والتعجب، وهو مضاف. وسبحانك... الحكيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة أسبح: ابتدائية في مقول القول.

وما: حرف نفي للتقريب من الحال. ويكون: فعل مضارع تام مرفوع. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «يكون». وأن: حرف

نَفسِي، **ولا أعلَمُ ما في نَفسِكَ﴾** أي: ما تُخفيه من معلوماتك. **﴿إنَّكَ أنتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ﴾١١٦**. [(١)] **﴿ما قُلتُ لَهُم إلّا ما أمَرتَني بِهِ﴾** - وهو **﴿أنِ اعبُدُوا اللهَ رَبِّي ورَبَّكُم - وكُنتُ عَلَيهِم شَهِيدًا﴾**: رقيبًا أمنعهم ممّا يقولون، [(٢)] **﴿ما دُمتُ فِيهِم، فَلَمّا تَوَفَّيتَني﴾**: قبضتَني بالرفع إلى السماء **﴿كُنتَ أنتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِم﴾**: الحفيظَ لأعمالهم. **﴿وأنتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ﴾**، من قولي لهم وقولهم بعدي وغيرِ ذلك، **﴿شَهِيدٌ﴾١١٧**: مطّلع عالم به. [(٣)] **﴿إن**

ناصب. وأقول: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: يكون. والجملة استئنافية ضمن مقول القول لتقرير التنزيه وبيان ما ينزه عنه. وما: نكرة موصوفة في محل نصب مفعول به للفعل: أقول. وليس: لنفي الحال. انظر الآية ٩٣. واسم «ليس» ضمير يعود على «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتقرير ما بعده. وحق: خبر «ليس» مجرور لفظًا منصوب محلًا. والجملة في محل نصب صفة لـ «ما».

(١) انظر آخر الآية ١٠٩. وعلمتَه أي: ظهر علمك وتبين، بعد أن كان في الغيب لديك. وتعلمه: تحيط به كامل الإحاطة. والنفس: القلب. وما في نفسي أي: ما أخفيه في سري. ولا أعلم أي: لا أدري ولا أعرف. ونفسك أي: سرّك. وجيء هنا بلفظ النفس لمشاكلة ما قبله. البحر ٤:٥٩. وإن: شرطية للماضي حرف شرط جازم. انظر الآية ٦. وقلت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وجملة علمته: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن مقول القول أيضًا للاستدلال على البراءة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. وفي: للظرفية المكانية الحقيقية فالمعنوية تتعلق بفعل الصلة المحذوف: استقر. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة تعلم: استئنافية ضمن مقول القول أيضًا تفيد السببية لما قبلها. وجملة لا أعلم: معطوفة عليها عطف اللازم على الملزوم لا محل لها من الإعراب. وجملة «إنّ» استئنافية ضمن مقول القول تفيد معنى السببية.

(٢) أي: أردّهم وأكذّب ما يفترون من الشرك وغيره، وأشهد بذلك يوم القيامة. وأمرتني: ألزمتني وأوجبت عليّ. وقول السيوطي «هو» من التلخيص والبيضاوي وابن كثير. يعني أنّ «أنْ» هنا حرف مصدري مهمل قبل فعل الأمر، والمصدر المؤول في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر، أي: وهو عبادة الله. والجملة اعتراضية بدليل الواو قبلها، فتكون للتفسير شبيهة بتقدير: أعني، كما قال بعض المعربين. وهذا خلاف ما جاء في أقوالهم، لأنه تفسير لغوي لا نحوي. فالجملة ليست تفسيرية، خلافًا لما ذكره صاحب الفتوحات ١:٥٤٦، في شرح عبارة السيوطي، إلّا إذا زعمت أن الواو قبل «هو» مقحمة. وقد ذكر المعربون في «أنْ» هذه عدة أوجه. انظر الدر المصون ٤:٥١٥ - ٥١٨ وتفسير الآلوسي ٧:٩٨ - ١٠٠.

واعبدوه: قدسوه وحده وأطيعوه. والله: اسمٌ علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله.

وما: نافية للتقريب من الحال. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قلت». وإلّا: حرف حصر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «قلت». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وأمرت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أمر». والجملة صلة الموصول. واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. وربي: صفة للفظ الجلالة منصوبة بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. وربَّ: معطوف على نظيره منصوب ومضاف أيضًا. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «شهيدًا» الذي هو خبرمنصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة: ماقلت، لا محل لها من الإعراب.

(٣) دمت: أقمت واستمررت. وقبضتني بالرفع أي: رفعتني وأنقذتني من كيد بني إسرائيل. انظر الآية ٥٥ من سورة آل عمران. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. وما: مصدرية زمانية حرف مصدري. ودمت: فعل ماض ناقص مبني علي السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع اسم: دام. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. وجملة دمت فيهم: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «شهيدًا». والتقدير: مدة دوامي مستقرًا فيهم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بمبالغة اسم الفاعل «الرقيب» الذي هو خبر منصوب لـ «كنتَ». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به أيضًا. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وجملة توفيتني: في محل جر مضاف إليه. وجملة كنتَ: جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة: كنتُ. والواو: حرف استئناف. وأنت: ضمير منفصل مبني

﴿تُعَذِّبْهُم﴾ أي: من أقام على الكفر منهم ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾، وأنت مالكهم تتصرّف فيهم كيف شئتَ؟ لا اعتراض عليك. ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: لمن آمن منهم ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ١١٨ في صُنعه.(١)

﴿قَالَ اللهُ: هَٰذَا﴾ أي: يومُ القيامة ﴿يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ في الدُّنيا كعِيسَى ﴿صِدْقُهُمْ﴾، لأنه يوم الجزاء. ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه. ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١١٩. ولا ينفع الكاذبين في الدُّنيا صِدقهم فيه، كالكفّار لمّا يؤمنون، عند رُؤية العذاب.(٢)

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾: خزائنِ المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وَمَا فِيهِنَّ﴾ - أتى بـ «ما» تغليبًا لغير العاقل - ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٢٠، ومنه إثابةُ الصادق وتعذيبُ الكاذب(٣).

على الفتح في محل رفع مبتدأ. وعلى: للاستعلاء المعنوي أيضًا تتعلق بالخبر: شهيد. والجملة استئنافية ضمن القول تذييلًا لتقرير مضمون ما قبلها.

(١) تعذب: تعاقب بدخول جهنم. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وتغفر لهم أي: تستر ذنوبهم وتصفح عنها. والحكيم: المبالغ في معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإتقان. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم في الموضعين. انظر الآية ١٠١. والفاء: جوابية للتعليل رابطة لجواب الشرط في الموضعين أيضًا، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، لأن عبوديتهم ثابتة أصلًا لا تترتب على الشرط قبلها، وكذلك عزة الله وحكمته ثابتتان أبدًا، لا تترتبان على المغفرة أو غيرها. والتقدير في الأول: فلا اعتراض عليك لأنهم عبادك، وفي الثاني: فلا اعتراض عليك أيضًا لأنك أنت العزيز الحكيم. والجملتان بعد هذه الفاء في محل جزم جواب الشرط في الموضعين أيضًا. وعباد: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تغفر». وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي أيضًا. والعزيز الحكيم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن مقول القول، والثانية معطوفة عليها ختامًا للقول لا محل لها من الإعراب.

(٢) قال أي: يقول في ذلك اليوم. وعُبِّرَ بالماضي عن المستقبل تحقيقًا لحصول مضمونه، كأنه وقع فيما مضى. وينفعه: يفيده فيوصل إليه خير الثواب، ويمنع عنه شر العقاب. والصدق: الإخلاص في الإيمان والعمل، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق بسرعة. وتحتها أي: تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنهر: الماء الكثير يتدفق، وكذلك العسل واللبن والخمر. والخالد: المقيم مدة طويلة. والأبد: مدة الزمان كله. ورضي عنهم: قبِلَ أعمالهم وأكرمهم. فرِضا الله: أن يرى عبدَه مطيعًا في الأمر والنهي، فيمنحه القبول والمحبة. ورضوا عنه: فرحوا واطمأنوا إلى ما أكرمهم به، وتقبلوه بالشكر والسعادة. وذلك أي: ما ذكر قبل من الجنات والرِّضا. والفوز: الظفر والنجاح والنجاة. والعظيم: الضخم لا يحيط به وصف، وليس له مثيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وقول السيوطي «لمّا يؤمنون» كذا، بجعل «لمّا» ظرفًا قبل الفعل المضارع. وهو لحن. انظر تفسيره للآيتين ١٥٩ من السورة النساء و١٠٩ من هذه السورة. وجملة قال: استئنافية بيانية. وهذا. . . العظيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: يوم. والجملة ابتدائية في مقول القول. والصادقين: مفعول به مقدم منصوب بالياء للفعل قبله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وصدق: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه بعد: يوم. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جنات. والجملة استئنافية بيانية ضمن مقول القول. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل رفع صفة لـ «جنات».

وخالدين: حال مقدرة منصوبة بالياء عن ضمير الغائبين في «لهم». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدين». وأبدًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «خالدين». وهو يفيد التوكيد. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة رضي الله عنهم: في محل نصب حال ثانية من «هم»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل نصب بالعطف. ورضوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: الفوز. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وانظر الآية ٧٨. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول. والعظيم: صفة لـ «الفوز» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٣) أي: ومِن اقتداره أيضًا هذه الإثابة وهذا التعذيب. والملك: الحيازة والتصرف من دون مشارك أو منازع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وفي هذا تنبيه على فساد مزاعم المشركين وأهل الكتاب. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «تغليبًا» يعني أنه غلّب غير العاقلين على العاقلين في استعمال «ما» بدلًا من «مَن»، لأن المخلوقاتِ غيرَ العاقلة أكثرُ من العاقلة. وهناك سبب آخر للتغليب، هو إظهار عظمته

وخَصَّ العقلُ ذاتَه، فليس عليها بقادر.(١)

وكبريائه أمام مخلوقاته، لأنها كلها في ملكوته وقبضته، لا يصلح منها شيء للألوهية حتى عيسى وغيرُه من الخلق. وكل: انظر الآية ١١٧. والقدير: الكامل الاقتدار بذاته لا يعجزه أمر.

واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملك. والتقديم يفيد الحصر، أي: له وحده. والجملة استئنافية تفيد تحقيق ما قبلها وتكذيب ما يدعيه الكافرون. والواو: حرف عطف في الموضعين. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف أيضًا على «السماوات» في محل جر. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وعلى كل: متعلقان بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية.

(١) يشير إلى بعض أصول الدين والفقه. فـ«كل شيء» مع شموله للمولى - سبحانه - يراد به غيره من الموجودات. ذلك لأن الله، وإن كان يطلق عليه «شيء»، ليس كالأشياء. أعني أنه موجود لا كالموجودات التي تُخلق وتفنى وتتصرف فيها قدرته، تعالى. ولهذا استثنى العقلُ - وهو أحد المخصِّصات في أصول الدين والفقه - الذاتَ الإلٰهيةَ الواجبة الوجود من سلطان هذه القدرة. فمحال أن يقال: «إنّ الله قادر على إيجاد نفسه أو إعدام ذاته»، لأن قدرته المطلقة إنما تتعلق بالممكنات، أي: بما يمكن حصوله ويحقق الحكمة والعدل وسنن الوجود، لا بالمستحيلات التي هي افتراض وهمي. ولذا قال السيوطي: «فليس عليها بقادر» أي: قدرته الكاملة المطلقة لا تتصرف في ذاته.

ويظهر مما ذكرنا مجانبةٌ للأدب في الكلام على الله، تعالى. ولو قال السيوطي: «لأنها ليست من الموجودات التي تتعلق بها قدرته» لأوضح المراد، وتجنب الإشكال واضطراب الشراح في التعليق على عبارته. وقد أسقطها ناشرو المنحة ومطبوعة حلب، بعض المطبوعات، جهلًا بمضمونها، أو تأدبًا وخشية إثارة الشكوك في نفوس القراء.

وهذا مبني على أن الضميرين في «ذاته وليس» للمولى، عز وجل. وإذا جعلتهما للعقل كان المراد أن العقل مخصوص بتصرف الله فيه لأنه ملك له، فليس للعقل نفسه قدرة على التصرف، في شيء بدون إرادته، تعالى. فالله هو الذي يهدي ويضل، بحسب استعداد الإنسان ونياته، وييسر له تعلم ما لا يعلم، ويرشد العقل وصاحبه إلى ما يريد، ولا سلطان للعقل في ذلك. وانظر الفتوحات ١:٥٤٧ والصاوي ١:١٨٣ وقرة العينين ص ١٦١-١٦٢. وضبط «خص» في الأصل بضم الخاء بقلم آخر، وهو خطأ ظاهر.

٦
سورة الأنعام

مكيّة إلّا «وما قدروا الله حقّ قدره» الآيات الثلاث، وإلّا «قل تعالوا» الآيات الثلاث، مِائة وخمس أو ستّ وستّون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الحَمدُ﴾، وهو الوصف بالجميل، ثابتٌ ﴿لِلَّهِ﴾ - وهل المُراد الإعلام بذلك للإيمانِ به، أو الثناءِ به، أو هما؟ احتمالاتٌ أفيدُها الثالث. قاله الشيخ في سورة «الكهف» -(٢) ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ﴾، خصّهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين، ﴿وجَعَلَ﴾: خلق ﴿الظُّلُماتِ والنُّورَ﴾ أي: كُلَّ ظُلمة ونور - وجَمَعَها دونه لكثرة أسبابها. وهذا(٣) من دلائل وحدانيّته - ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، مع قيام هذا الدليل، ﴿بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ﴾ ١: يُسَوُّون غيرَه في العِبادة.(٤)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم، مِن طِينٍ﴾، بخلق أبيكم آدمَ منه، ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا﴾ لكم، تموتون عِند انتهائه، ﴿وأَجَلٌ مُسَمًّى﴾: مضروبٌ ﴿عِندَهُ﴾، لبعثكم، ﴿ثُمَّ أَنتُم﴾ - أيُها الكُفّار - ﴿تَمتَرُونَ﴾ ٢: تشكُّون في البعث، بعد عِلمكم أنه ابتدأ خلقَكم - ومن قَدَرَ على الابتداء فهو على الإعادة أقدرُ -(٥) ﴿وهُوَ اللَّهُ﴾: مُستحقّ للعبادة،

(١) الخلاف في العدد سببه اختلاف روايات العلماء في مواضع نهايات بعض الآيات. وسقط «حق قدره» من ث وع. وقول السيوطي «الثلاث» يعني الآيات ٩١ - ٩٣، ثم الآيات ١٥١ - ١٥٣. فهذه الآيات الست مدنية. وفي حاشية خ عن تفسير البغوي ٢: ٨٣ حديثُ نزول الملائكة مع هذه السورة، وهو في مجمع الزوائد ٧: ٢٠ - ٢١، وحديثٌ آخر في فضل قراءة هذه السورة.

(٢) أي: قال هذا التفسير للجملة جلال الدين المحلي، في تفسير أول سورة الكهف. والوصف بالجميل: الثناء على المنعم بالإحسان، قصدًا للتعظيم والتبجيل ظاهرًا وباطنًا. وثابت: حاصل ومستحَق في كل زمان ومكان. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وقول السيوطي «بذلك» يعني ثبوت الحمد. وبالثالث يريد الاحتمال الأخير، أي: هما. وهو أن يجمع قائل «الحمد لله» بين الإيمان بثبوت الحمد لله، وصدور الحمد منه لله. وبهذا تكون الجملة خبرية للمعنى الأول، وإنشائية للمعنى الثاني. فهي مستعملة في حقيقة ومجاز معًا. والحمد: مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، أي: كل الحمد. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية.

(٣) يعني خلق السماوات والأرض والظلمات والنور. وخلَقَه: أوجده من العدم وأبدعه على غير مثال سابق. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين» يعني أن في الكون ما هو أعظم منهما، ولكن الناس محجوبون عنه لا يعلمونه. فقد جاء في الأثر أن ملكوت الله ١٧٠٠٠ عالَم، السماوات والأرض واحد منها. وهذا العدد لا يراد به قدره المعيَّن، بل المبالغة لأن الملكوت لا يحدّه عدد. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران.

والظلْمة: السواد الدامس بافتقاد النور تغيب فيه معالم الأشياء، كظلام الليل وما في الأجسام الكثيفة والعقائد الباطلة، وما في الكون من ظلام أعظم من الأنوار وأقدم. وحركت اللام بالضم في الجمع إتباعًا لحركة الظاء وتعبيرًا عن المبالغة. والنور: الضوء الساطع تتبيّن به الأشياء وتتضح الحقائق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وقوله «جمعها دونه» يعني: جمع الظلمات ولم يجمع النور. وقوله «لكثرة أسبابها» يعني أن الظلمات كثيرة الأسباب، لأن كل جسم له ظل فهو ظلمة، بخلاف النور فإنه من جنس واحد. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة للفظ الجلالة. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والسماوات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة. وكذلك: الظلمات. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. وجملة خلق: صلة الموصول. وجملة جعل: معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٤) أي: يعبد الكافرون غير الله، فيجعلونهم مثله في الألوهية بالتقديس والطاعة. وكفر: كذّب الله ورسوله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «يسوون به غيره». ولم يثبت السيوطي «به» لأنها مفهومة من لفظ الآية.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، بين وجوب التوحيد وحصول الانحراف إلى الشرك. والمراد استبعاد ما فعلوا، مع وضوح الدلائل على الوحدانية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وكفروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يعدل». وجملة كفروا: صلة الموصول. ويعدلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وغير: مفعول به للفعل «يعدل»، قدره السيوطي لبيان المراد. والجملة صغرى في محل رفع خبر للاسم الموصول. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الابتدائية.

(٥) الطين: التراب المجبول بالماء. وهو على وزن: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: طِينَ، أي: جُبِلَ، عُبِّرَ به عن اسم

﴿فِي السَّماواتِ وفي الأرضِ، يَعلَمُ سِرَّكُم وجَهرَكُم﴾: ما تُسرُّونه، وما تجهرون به بينكم، ﴿ويَعلَمُ ما تكسِبُونَ﴾ ٣: تعملون، من خير وشرّ.(١)

﴿وما تأتِيهِم﴾ أي: أهلَ مكةَ ﴿مِن﴾ - زائدةٌ - ﴿آيةٍ مِن آياتِ رَبِّهِم﴾ من القرآن، ﴿إلّا كانُوا عَنها مُعرِضِينَ﴾ ٤.(٢) ﴿فقد كَذَّبُوا بِالحَقِّ﴾: بالقرآن، ﴿لَمّا جاءَهُم، فَسَوفَ يأتِيهِم أنباءُ﴾: عواقبُ ﴿ما كانُوا بِهِ يَستَهزِئُونَ﴾ ٥.(٣) ﴿ألَم يَرَوا﴾ في أسفارهم إلى الشام

الذات لتوكيد المبالغة. ومن طين أي: من جميع أنواعه. وقضى: قدّر وكتب. والأجل: المدة المحدّدة بزمن لنهاية الشيء. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة أيضًا من مصدر: أَجِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمضروب: المقدّر. وعنده أي: في علمه. وجعل الأجل الثاني عنده لأنه لا يعلمه إلاهو، بخلاف الأول الذي للناس علم به في الجملة، إذ هومحدود بالأعمار التقريبية.

وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والذي: في محل رفع خبر. والجملة استئنافية فيها معنى الحصر، أي: هو لا غيره. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خلق». والجملة صلة الموصول. وثم: عاطفة للترتيب الذكري، لا الترتيب الزمني، لأن تقدير الآجال كان قبل الخلق لا بعده. انظر الآية ١٩٩ من سورة البقرة. وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير يعود على «الذي». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وأجلًا: مفعول به منصوب. وأجلٌ: مبتدأ مرفوع، جاز الابتداء به لأنه موصوف. ومسمى: صفة لـ «أجلٌ» مرفوعة بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها لا محل لها من الإعراب أيضًا بالعطف.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، كما في الآية الأولى. والاستبعادُ لِما كان من شكهم في البعث، مع قيام الدليل القاطع بالخلق والتقدير. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وتمترون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: تَفتَعُونَ، وأصله «تَمتَرِيُ» والزيادة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت: تَمتَرِي. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وجملة تمترون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاسمية قبلها فهي مثلها، وفيها التفات من الغَيبة إلى الخطاب، للمبالغة في التوبيخ والتشنيع.

(١) أي: وما يترتب على ذلك من الثواب والعقاب. وفي هذا تهديد ووعيد. والمستحق للعبادة يعني: أن لفظ الجلالة هنا مضمن معنى الاستحقاق للعبادة، لأن الأصل في لفظ «إله» أنه على وزن: فِعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، أي: المعبود بحق، من مصدر: أَلِهَ، إذا عُبِدَ. ولهذا المعنى الذي يتضمنه جاز أن يتعلق به الجار والمجرور: في السماوات، وكانت فيه أل: للمبالغة والكمال. وانظر الآية ٨٤ من سورة الزخرف. خ: «يستحق العبادة». ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة قبل حصوله وبعده. والسر والجهر: مصدران بمعنى اسم الذات ما يُسَرُّ ويُجهَر. وإنما ذكرَ الجهر هنا للمقابلة بالسر، لأن ذكر علمه بالسر مغنٍ عن الجهر الذي صار من البداهة. وتسره أي: تخفيه عن غيرك وتكتمه. وفي خ وع وقرة العينين وبعض المطبوعات: «ما تسرون». وتجهر به أي: تظهره وتعلنه للآخرين.

ولفظ الجلالة خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٢ لا محل لها من الإعراب، على الرغم من فصل «ثم» الثانية وجملتها بينهما. وفي الأرض: معطوفان لا يعلقان. وسر: مفعول به لـ «يعلم» منصوب ومضاف، وزنه: فِعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: سُرَّ، أي: كُتِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «سِرْرٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. والجملة في محل رفع خبر ثان، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي في محل رفع بالعطف. وجهر: معطوف على «سر» منصوب ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة تكسبون: صلة الموصول.

(٢) تأتيهم: تجيئهم وتنزل إليهم. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «من»: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. والآية: العبارة القرآنية أُثِرَ الوقوف في نهايتها غالبًا. والمعرض: المنصرف المولّي تكذيبًا واستهزاء. والواو: حرف استئناف. وما: نافية للتقريب من الحال. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو يفيد التجدد والاستمرار. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه تغليب لهم على الإناث. وآية: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل مؤخر. والجملة استئنافية.

و«مِن» الثانية: للتبعيض حرف جر. وآيات: مجرور بالكسرة ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». وإلّا: حرف حصر. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «معرضين» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من ضمير الغائبين في: تأتيهم.

(٣) في هذا وعيد عظيم على تكذيبهم، ووعد جميل للمؤمنين بالنصر والعزة. وكذبوا: جحدوا واستهزؤوا. ولهذا تعدى الفعل بالباء. والحق: الشيء الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وغيرها ﴿كَم﴾: خبرية بمعنى كثيرًا ﴿أهلَكنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ﴾: أمّةٍ من الأمم الماضية؟ ﴿مَكَّنّاهُم﴾: أعطيناهم مكانًا ﴿في الأرضِ﴾، بالقوّة والسّعة، ﴿ما لَم نُمَكِّن﴾: نُعطِ ﴿لَكُم﴾ - فيه التفات عن الغيبة -[1] ﴿وأرسَلنا السَّماءَ﴾: المطرَ ﴿عَلَيهِم مِدرارًا﴾: مُتتابعًا، ﴿وجَعَلنا الأنهارَ تَجري مِن تَحتِهِم﴾: تحتِ مساكنهم، ﴿فأهلَكناهُم بِذُنوبِهِم﴾: بتكذيبهم الأنبياء، ﴿وأنشأنا مِن بَعدِهِم قَرنًا آخَرينَ﴾ ٦.[2]

وجاءهم: أتاهم ووصل إليهم. ويأتيهم: يصيبهم وينزل بهم. والأنباء: جمع قلة للنبأ يراد به الكثرة. والنبأ: الخبر العظيم المزعج، يستعمل بمعنى العاقبة للإبهام والتهويل. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُبِئَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويستهزئ: يسخر ويتهكم، وزنه: يَستَفعِلُ، والزيادة فيه للمبالغة.

والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية، إذ ما قبلها مترتب على ما بعدها. انظر الآية ٣٤ من سورة الحجر. وقد: حرف تحقيق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كذب» لِما فيه من معنى الجحود والاستهزاء. ولمّا: ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «كذب». وجملة جاءهم: في محل جر مضاف إليه. والفاء هي الفصيحة عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي «سوف» معنى التسويف والتوكيد لحصول الفعل، وإن تأخر. وأنباء: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يستهزئ». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) أي: إلى الخطاب قصْدَ المواجهة بالتحقير والوعيد. ويروا أي: يعلموا. فهو فعل قلبي، لأنهم لم يبصروا هلاك تلك الأمم، وإنما علموا ذلك من الآثار والأخبار. وقوله «غيرها» أي: إلى غير الشام، كاليمن يسافرون إليه في الشتاء. وقول السيوطي «خبرية» الأولى أن «كم» هنا اسم استفهام، لأن موقعها هذا تكثر فيه أسماء الاستفهام. وأهلك: دمّر وأفنى. ومن قبلهم أي: من قبل زمانهم. وقرن على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قُرِنَ، أي: جُمِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «أعطيناهم مكانًا» أي: ثبّتناهم فيه. وقوله «نعط» يعني: نيسر ونهيئ. فهو تفسير بالمرادف، كما فسر «مكناهم» قبل. وإلّا كان متعديًا إلى مفعولين. والمراد: لم نيسّر لكم مثله.

والهمزة: استفهامية للتصديق، حرف استفهام معناه النفي. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ودخول النفي على النفي جعل الاستفهام للتحقيق، مع شيء من التعجب والتوبيخ لعدم الاتعاظ، أي: لقد علموا ذلك حقًّا، وهم أهل للتقريع والتبكيت. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة استئنافية. وكم: استفهامية لطلب تعيين العدد، اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لـ «أهلك». والجملة استفهامية لفظًا خبرية معنى للمبالغة، في محل نصب سدت مسد مفعولي: يروا، أي: عددَ ما أهلكناه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أهلك». والثانية: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كم». وقد وجبت هنا لأنه فُصل بالجملة، وفعلُها متعدّ غيرُ مصرح بمفعوله، بين «كم» وما هو تمييز لها في الأصل، لئلا يتوهم أن الإهلاك كان لقرن واحد عددًا من المرات، كما زعم العكبري في الإملاء ١: ٢٣٥.

ومكنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «مكن». والجملة ابتدائية في اعتراض لآخر الآية. وهي بيانية جوابًا لسؤال مقدر: ماكان شأنهم؟ وضمير الجماعة الغائبة يعود على «كم» باعتبار معنى الجمع فيها. وما: نكرة موصوفة اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: مكّن، لبيان النوع والتوكيد. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ونمكن: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير العظمة تقديره: نحن. والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». وليست «ما» مفعولًا ثانيًا لـ «مكن»، لأن تفسيره بـ «أعطى» هو بيان معنى لا توجيه إعراب، خلافًا لما في الفتوحات ٢: ٧. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نمكن».

(٢) أرسلنا: أطلقنا بغير قيد وحساب، بما لا يستحقونه من الثواب والمكافأة. والمدرار: مبالغة اسم الفاعل مشتقة من مصدر: دَرَّ يَدُرُّ. وهو كثرة الانصباب، يستوي فيه المذكر والمؤنث. وجعل: صيّر، فعل ماض مبني على السكون ينصب مفعولين ثانيهما جملة: تجري. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر: مجرى الماء الكثير يتدفق. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وتجري: تسيل بسرعة. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية عليها عقاب. وأنشأ: أوجد وخلق. وآخرين أي: مغايرين لهم ليس فيهم واحد ممن هلك.

والسماء: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أرسل». والجملة معطوفة على جملة: مكنا، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكذلك جملة: جعلنا. ومدرارًا: حال من «السماء» منصوبة. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والباء: للسببية تتعلق بـ «أهلك». والجملة معطوفة على جملة: جعل، لا محل لها من الإعراب بالعطف أيضًا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أنشأ». والجملة معطوفة على جملة: أهلكنا. وقرنًا: مفعول به منصوب. وآخرين: صفة له منصوبة بالياء. وعُبِّرَ فيها بالجمع نظرًا إلى معنى الجمع في «قرنًا».

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا﴾ مكتوبًا ﴿فِي قِرْطَاسٍ﴾: رَقٍّ كما اقترحوه، ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ - أبلغُ من «عاينوه» لأنه أنفى للشك - ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ٧. تعنّتًا وعِنادًا.(١) ﴿وَقَالُوا: لَوْلَا﴾: هلّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾: على مُحمّد ﴿مَلَكٌ﴾ يُصدّقه. ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا﴾ كما اقترحوه، فلم يُؤمنوا، ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ بهلاكهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ ٨: يُمهلون لتوبة أو معذرة،(٢) كعادة الله فيمن قبلهم، من إهلاكهم عِند وجود مُقترحهم، إذا لم يؤمنوا، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي: المُنزَلَ إليهم ﴿مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ﴾ أي: المَلَكَ ﴿رَجُلًا﴾ أي: على صورته، ليتمكّنوا من رُؤيته، إذ لا قوّة للبشر على رُؤية المَلَك، ﴿وَ﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجُلًا ﴿لَلَبَسْنَا﴾ شبَّهنا ﴿عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ ٩ على أنفسهم، بأن يقولوا: ما هذا إلّا بشر مِثلُكم.(٣)

(١) يعني أن قولهم لمجرد المكابرة، من دون تبصر وتدبر لتمييز الخير من الشر. فقد روي أن صناديد المشركين قالوا: يامحمد، واللهِ لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة، يشهدون أنه من عند الله وأنك رسوله. فنزلت الآيات ٧ - ٩. الواحدي ص ٢٠٨ وتفسيرا الخازن ٢: ١٩ والقرطبي ٦: ٣٩٣ والبحر ٤: ٧٧ - ٧٨. ونزلنا: أرسلنا من السماء مع جبريل. والرق: الجلد يُكتب عليه. وهو غير القرطاس الذي هو من الورق أو الخِرَق. وتفسير السيوطي القرطاسَ بالرق من التلخيص، وهو غير سديد. ولمس: مس وتحسس ليدرك الحقيقة. واللمس أبلغ من المعاينة، إذ لا يكون إلا بعد المعاينة أصلًا، والسحر لا يدخل عليه كما يدخل على العيون والإدراك. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. واليد هنا مراد بها الكف والأصابع. وكفر: كذّب الله ورسوله. والسحر: ما هو تمويه وتخييل يخدع بعض الحواس والعقول لضعاف الإيمان والقلوب. والمبين: الواضح لا شك فيه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غيرُ جازم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نزل». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وكتابًا: مفعول به منصوب، وزنه: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول: مكتوب، للمبالغة كما ذكر السيوطي، وأصله مصدر كما في الفتوحات ٢: ٨. وهو مصدر: كُتِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وقرطاس: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «كتابًا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «لمس». والجملة معطوفة على جملة الشرط لا محل لها من الإعراب. وأيدي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. واللام: واقعة في جواب الشرط، جوابية للتوكيد. والذين: في محل رفع فاعل «قال». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: ألم يروا، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة كفروا: صلة الموصول. وإن: حرف نفي. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: سحر. وإلّا: حرف حصر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». ومبين: صفة لسحر مرفوعة.

(٢) قالوا أي: صرّح بالقول الذين كفروا. وأنزل: أرسل من عند الله. خ: «نزّل». وفيما عدا الأصل وخ وع: «على محمد ﷺ». والمَلَك: مخلوق نوراني معصوم مطهر. ويصدقه أي: يخبرنا بصدقه في النبوة. خ: «نصدقه». وقول السيوطي «اقترحوه» أي: طلبوه من غير تدبر أو سابق مثال. وفيما عدا الأصل وع: «اقترحوا». وقضي الأمر: أبرم أمرهم، أي: الحكم عليهم ونُفّذ فيهم. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ث: «أي يمهلون».

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة قالوا: معطوفة أيضًا على الجملة الاستئنافية: ألم يروا. ولولا: حرف تحضيض. وأُنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وملك: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والواو: حرف استئناف. ولو: انظر الآية ٧. وقضي: مثلُ: أنزل. والأمر: نائب فاعل مرفوع. والجملة الشرطية استئنافية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة. وهي الفرق المعنوي بين الإهلاك وعدم الإمهال، لأن مفاجأة البلاء أشد من البلاء نفسه. ولا: حرف نفي. وينظرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضميرمتصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) يعني: كما قالوا هذا القول في شأن النبي ﷺ لجحْدِ نبوته. وجعلنا: صيّرنا. والفعل ينصب مفعولين في الموضعين. والرجل: الذكر البالغ من الناس. وصورته أي: صورة الرجل. ويلبسون أي: يلبسونه، يشبهونه ويجعلونه مشكلًا يُشَك فيه ولا يُطمأن إليه. والتعبير بـ «لبسنا» للمشاكلة والمجانسة. ولو: انظر الآية ٧. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها الجملة الاستئنافية. واللام: جوابية للتوكيد في الموضعين واقعة في جواب الشرط. وجملة جعلناه رجلًا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «لبس». والجملة معطوفة على الجواب لا محل لها من الإعراب بالعطف، ولا حاجة إلى تقدير شرط آخر قبلها، كما ذكر السيوطي هنا تبعًا للبيضاوي. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: لبس، لبيان النوع والتوكيد، أي: للبسنا عليهم لَبسًا مثل لبسهم الذي يدّعونه. وجملة يلبسون: صلة الموصول.

﴿**ولَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ**﴾ - فيه تسلية للنبيّ - ﴿**فحاقَ**﴾: نزل ﴿**بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنهُم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِئُونَ**﴾ ١٠. وهو العذاب، فكذا يَحيق بمن استهزأ بكَ.(١) ﴿**قُلْ**﴾ لهم: ﴿**سِيرُوا في الأرضِ، ثُمَّ انظُرُوا: كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ**﴾ ١١ الرُّسلَ، من هلاكهم بالعذاب؟ ليعتبروا.(٢)

﴿**قُلْ: لِمَن ما في السَّماواتِ والأرضِ؟ قُلْ: لِلّهِ**﴾. إن لم يقولوه، لا جواب غيرُه. ﴿**كَتَبَ**﴾: قضى ﴿**على نَفسِهِ الرَّحمَةَ**﴾، فضلًا منه. وفيه تلطُّف، في دعائهم إلى الإيمان -(٣) ﴿**لَيَجمَعَنَّكُم إلى يَومِ القِيامةِ**﴾، لِيُجازيَكم بأعمالكم، ﴿**لا رَيبَ**﴾: شكَّ ﴿**فِيهِ. الَّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُم**﴾، بتعريضها للعذاب: مبتدأ خبرُه ﴿**فهُم لا يُؤمِنُونَ**﴾ ١٢ -(٤) ﴿**ولَهُ**﴾ - تعالى - ﴿**ما سَكَنَ**﴾: حلَّ ﴿**في**

(١) يعني أن في الآية تهديدًا للكافرين المكذبين. وقوله «استهزئ» إشارة إلى أن ما يقترحه المشركون من الآيات هو سخرية وتهكم وتعنت، لا جدّ وطلب للحق. والرسل: جمع رسول. وهو الذي كلف الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل، وغالبًا ما يكون معه كتاب منزل. ومن قبلك أي: من قبل زمانك. وفيما عدا الأصل والنسخ: «للنبي ﷺ». ونزل أي: وأحاط من كل جانب. وسخر: استهزأ وتهكم. ومنهم أي: بهم. يعني: بالرسل. فـ«مِن»: للسببية. وتفسير «ما» بالعذاب هو تعبير بالمسبَّب بدلًا من السبب مبالغة، لأن العذاب مترتب على الاستهزاء الذي هو السخرية والتهكم. وهم كثيرًا ما كانوا يستهزئون بالعذاب الذي يهدَّدون به. انظر آخر الآية ٥.

والواو: حرف استئناف. واللام: للتوكيد حرف ابتداء. وقد: حرف تحقيق. واستهزئ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والزيادة فيه للمبالغة. وبرسل: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والباء: للإلصاق المعنوي في الموضعين. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ«استهزئ». والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وحاق: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «حَيَقَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والباء: للإلصاق الحقيقي حرف جر يتعلق بـ«حاق». والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. ومن: حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ«سخر». والجملة صلة الموصول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل: حاق. والباء: تتعلق بـ«يستهزئ». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول قبلها.

(٢) أي: ليتعظوا فينصرفوا عن الكفر إلى الإيمان والطاعة. وقل أي: خاطبهم بالكلام. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكرار ذلك يفيد التوكيد والمبالغة. وسيروا: امشوا وتنقلوا. والأرض: ما حولكم من البلاد والآثار. فأل: عهدية ذهنية. وانظروا: تفكروا وتدبروا بما تشاهدون وتُخبَرون. والعاقبة: النهاية والخاتمة، أي: ما ينتهون إليه من العقاب. وهي على وزن: فاعِلة اسم مصدر يفيد المبالغة، فعله: عَقَّبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمكذب: من ينسب غيره إلى الكذب والافتراء. وأل: عهدية ذكرية.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وسيروا. . . المكذبين: في محل نصب مفعول به لـ«قل». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ«سيروا». والجملة ابتدائية في مقول القول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي، لِما يكون بين السير والتفكر من زمن. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجب مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ«كان». والجملة في محل نصب مفعول به لـ«انظر» ختامًا للقول، صار مآلها إلى الخبرية للمبالغة، أي: كيفيةَ عاقبتهم. وعاقبة: اسم «كان» مرفوع ومضاف. والمكذبين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وفي ذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لبيان مافعله المستهزئون من تكذيب أيضًا، إذ المراد: عاقبتُهم. وجملة انظروا: معطوفة على الابتدائية قبلها ضمن مقول القول.

(٣) لمن أي: من يملك ويتصرف تصرفًا مطلقًا، مِن دون معين أو منازع؟ والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ونفسه أي: ذاته وحقيقته العظمى. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. وهي تعم الدارين، ومنها الهدايةُ إلى معرفته والعلمُ بتوحيده، والإمهالُ للكفار. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمراد: جعل ذلك واجبًا عليه، فضلًا أي: على وجه التفضل والامتنان. والأمر الأول لطلب السؤال، والثاني لرد الجواب. وكذلك ما في الآية ١٩.

وجملة قل: استئنافية في الموضعين، والثانية بيانية كالجواب للأول. ولمن. . . والأرض: في محل نصب مفعول به لـ«قل» قبله. واللام: حرف جر معناه الملك. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للتقرير والتوبيخ لمن يشرك، مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والجملة صلة الموصول. ولله. . . العليم: في محل نصب مفعول به لـ«قل» قبله. ولله: متعلقان بخبر محذوف لمبتدأ مقدر: هو ثابت. والجملة ابتدائية في مقول القول الثاني. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، حرف جر يتعلق بـ«كتب». والجملة استئنافية ضمن القول.

(٤) يجمعكم: يحشركم جميعًا، بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور

﴿اللَّيلِ والنَّهارِ﴾ أي: كُلُّ شيء، فهو ربّه وخالقه ومالكه، ﴿وهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال، ﴿العَلِيمُ﴾ ١٣ بما يُفعل.(١)

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أغَيرَ اللهِ أتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ أعبده، ﴿فاطِرِ السَّماواتِ والأرضِ﴾: مُبدِعِهما، ﴿وهُوَ يُطعِمُ﴾: يَرزق ﴿ولا يُطعَمُ﴾: يُرزَق؟ لا.(٢) ﴿قُلْ: إنِّيَ أُمِرتُ أن أكُونَ أوَّلَ مَن أسلَمَ﴾ لِلّهِ من هذه الأمّة. وقيل لي: ﴿ولا تَكُونَنَّ مِنَ المُشرِكِينَ﴾ ١٤ به.(٣)

أحياء. وأل: عهدية ذهنية. وفيه أي: في حصول يوم القيامة. وخسرها: ظلمها وأهلكها. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. وقول السيوطي «مبتدأ خبره» يعني أن الاسم الموصول في محل رفع مبتدأ، خبره الجملة الكبرى: هم لا يؤمنون. فالفاء: حرف زائد لشبه الاسم الموصول بالشرط في العموم والسببية. يعني أن خسران النفس سببه عدم الإيمان، لأن إبطال العقل باتباع الشهوات والتقليد أدى إلى الإصرار على الكفر والعصيان. وفي الأصل: «وخبره». ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف للمبالغة في التحقيق: أُقسِمُ. وجملة القسم ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية، ضمن القول الملقَّن كالجواب لسؤال مقدر: ما الرحمة؟ ويجمعن: فعل مضارع مبني على الفتح. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والفاعل ضميرٌ مستتر يعود على لفظ الجلالة. وإلى: للظرفية الزمانية بمعنى: في، تتعلق بـ «يجمع». والجملة جواب القسم المحذوف. ولا: للتنصيص على عموم نفي الجنس، حرف مشبه بالفعل. وريب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة في محل نصب حال من يوم القيامة. والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة خسروا: صلة الموصول. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. ويؤمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى هذه هي صغرى أيضًا بالنسبة إلى الجملة: الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون. وهذه الأخيرة استئنافية ضمن القول ختامًا للاعتراض.

(١) في هذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين. فعن ابن عباس أن المشركين قالوا: يامحمد، إنا علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعونا إليه الحاجةُ. فنحن نجعل لك نصيبًا في أموالنا، حتى تكون أغنانا رجلًا، وترجع عما أنت عليه. فنزلت الآيات ١٣ - ١٨. الواحدي ص ٢٠٨ وتفسير القرطبي ٦: ٣٩٦. وسكن: من السكنى. فما سكن يشمل الساكن والمتحرك، أي: كل شيء، كما ذكر السيوطي. والليل: ما بين الغروب والشروق. والنهار عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والسميع والعليم: مبالغتان لاسم الفاعل في السمع الكامل والعلم المطلق. وتحليهما بـ «أل» التي هي جنسية للمبالغة والكمال يراد بها الحصر، أي: أنه وحده المختص بذلك.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة ضمن القول على جملة: كتب. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «سكن». والجملة صلة الموصول. والنهار: معطوف على «الليل» مجرور بالعطف. والسميع العليم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الحرف عليها في المواضع الخمسة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: كتب، ختامًا للقول.

(٢) هذا جواب للاستفهام، يراد به أن الاستفهام للإنكار، أي: للنفي. يعني: لا أتخذ غير الله وليًّا. وأتخذ أي: أجعل وأصيّر، ينصب مفعولين أولهما: غير، وثانيهما: وليًّا. والجملة ابتدائية في مقول القول. وغير: وصفية للمغايرة. والولي: المعبود يتولى أمر الناس ويتصرف في شؤونهم. وسقط «أعبده» من خ. وفاطرهما أي: الذي خلقهما من العدم على غير مثال سابق يُحتذى. وقوله «يُرزق» يعني: لا يُرزق لأنه ملك الكونَ، وهو غني عن العالمين. وعُبِّرَ عن الرزق بالطعام لأنه أظهر ما يكون من منافع الممتلكات.

وجملة قل: استئنافية. وأغير... لا يطعم: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار الإبطالي والتوبيخي والتعجب معًا. فالأول نفيٌ عن نفسه ﷺ أن يفعل ذلك لأنه محال، والثاني توبيخ وتقريع لمن يفعله أو يدعو إليه. وقدم «غير الله» لأنه موضع الإنكار في اتخاذه معبودًا. وفاطر: صفة مجرورة للفظ الجلالة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. وجملة يطعِم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو، عطفت عليها جملة: لا يطعَم. فهي في محل رفع بالعطف ختامًا للقول. والجملة الكبرى معطوفة على اسم الفاعل: فاطر. فهي في محل جر بالعطف أيضًا. ولا: نافية للحال اللازمة. ويطعَم: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود على الضمير: هو. والفعل وزنه: يُفْعَلُ، أصله «يُؤَطْعَمُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُطْعَمُ.

(٣) يعني السيوطي أن جملة «لاتكونن من المشركين»: معطوفة على جملة «قل» التي قبلها. وإنما ذكر «وقيل لي» لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. هذا مايقتضيه النص في الأصل، كما هو ظاهر في التلخيص والبيضاوي. وفيما عدا الأصل، جعلت الواو التي قبل «قيل» من لفظ الآية، وحذفت التي قبل «لاتكونن». وهوتوجيه آخر للإعراب، يقتضي أن جملة «لاتكونن من المشركين»: في محل رفع نائب فاعل الفعل المقدر المعطوف على: أمرت. وقل أي: خاطبهم بالقول. والجملة استئنافية. وأمرت: فُرِض عليّ

﴿قُلْ: إِنِّيَ أَخافُ، إن عَصَيتُ رَبِّي﴾ بعبادة غيره، ﴿عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ﴾ ١٥: هو يوم القِيامة،(١) ﴿مَن يُصرَفْ﴾ - بالبناء للمفعولِ، أي: العذابُ، وللفاعلِ، أي: اللهُ. والعائد محذوف - ﴿عَنهُ يَومَئِذٍ فَقَد رَحِمَهُ﴾ تعالى، أي: أراد له الخير. ﴿وذٰلِكَ الفَوزُ المُبِينُ﴾ ١٦: النجاة الظاهرة.(٢)

وأُوجب. وأكون: أصير. والأول: الأسبق، وزنه: أفْعَل، اسم تفضيل من مصدر فعل مهمل، وأصله «أوْوَلُ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وأسلمَ أي: انقاد واستسلم في جميع شؤونه. فهو أيضًا مكلف بدعوة نفسه إلى الإسلام، وأول من آمن برسالة نفسه وما جاء بها من التوحيد والشريعة والأحكام. والمشرك: من يجعل مع الله شريكًا له في التقديس والطاعة. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

خ: من الخاسرين به.

وإني... أسلم: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل».

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «إنّ».

وأمرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ «أمر»، والأول صار نائب فاعل. واسم أكون: ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. وأول: خبرها منصوب ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. ومَن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وجملة أسلم: صلة الموصول ختامًا للقول الملقَّن. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: طلب عدم وقوع الفعل. وتكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «تكون».

(١) أخاف: أتوقع. وعصيته: خرجت على طاعته أو خالفتها. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقول السيوطي «بعبادة غيره» يعني: أو بمخالفة أمره ونهيه، أيَّ عصيان كان. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. واليوم: الوقت والزمن. والعظيم: المهول لا يقدر قدره وليس له مثيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وجملة قل: استئنافية لا محل لها من الإعراب. وهي ونظائرها في الآيات ١١ و١٢ و١٤ يؤكد بعضها بعضًا، في تحقيق صدق الرسالة والرسول. وإني... المبين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة أخاف: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول.

وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: إن عصيت ربي استحققت عذاب يوم عظيم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة ملفوظة ومقدرة بقريب من معناها. والجملة المحذوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: أخاف، أي: إني أخاف، في حالة عصياني، عذابَ يوم القيامة. وهو جيد لا نظر فيه، خلافًا لما في الدر المصون ٤: ٥٥٩ والفتوحات ٢: ١٣. انظر إعراب الجمل ص ٧٤ - ٧٥ و١٩٢ - ١٩٣. وعصيت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وربي: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وعذاب: مفعول به للفعل «أخاف» منصوب ومضاف. وعظيم: صفة لـ «يوم» مجرورة.

(٢) يصرف: يمنع ويحجب. وقول السيوطي «العذاب» يعني الضمير المستتر الذي يعود على «عذاب» وهو في محل رفع نائب فاعل. و«للفاعل» يريد القراءة «يَصرِفْ». والتقدير: من يَصرِفْه اللهُ. ويصرفه: يرده ويمنعه. وفي الصاوي ٢: ٧: «والفاعل». وقوله «العائد» أي: الضمير العائد على العذاب، لا العائد على «مَن» كما ظن صاحب الفتوحات ٢: ١٣. قال البيضاوي: «والمفعول به محذوف». وقال الكواشي في التلخيص: «والمصروف محذوف، لتقدم ما يدل عليه. وهو العذاب». وإنما اقتبس السيوطي عبارته منهما. ويومئذ أي: يومَ إذْ يكون العذاب. ورحمه: أوجب له الرحمة، فعطف عليه ونجاه وأنعم عليه. وذكرُ السيوطي إرادة الخير هو بيان لمآل المعنى، لا تفسير للدلالة الحقيقية. وذلك أي: ماذكر من الرحمة وصرف العذاب.

ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب معًا. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ«يصرف». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «يصرف». وإذ: اسمية زمانية تفيد التوكيد، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وإنما حرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهي في محل جر مضاف إليه. والفاء: رابطة لجواب الشرط لاقترانه بـ «قد». وهي جوابية للتعليل، إذ الجواب - وهو رحمة الله - سبب لصرف العذاب، لا نتيجة مترتبة عليه. وفي هذا نوع من القلب في التركيب للمبالغة.

وقد: حرف تحقيق. وجملة رحمه: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من: عذاب، لأنه أضيف فصار معرفة غير محضة، أي: شِبه معرفة. والتقدير: مرحومًا مَن صُرف عنه. والواو: للاستئناف. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، وخبره: الفوز. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم معنى الإضافة. والكاف: حرف خطاب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أي: أبلغ الفوز وأكمله. والجملة استئنافية ختامًا للقول. والمبين:

﴿وإن يَمسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ﴾: بَلاءٍ، كمرض وفقر، ﴿فلاكاشِفَ﴾: رافعَ ﴿لَهُ إلّا هُوَ، وإن يَمسَسْكَ بِخَيرٍ﴾، كصحّةٍ وغِنًى، ﴿فهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ ١٧، ومنه مَسُّكَ به، ولا يقدِر على ردِّه عنك غيرُه،(١) ﴿وهُوَ القاهِرُ﴾: القادر الذي لا يُعجزه شيء، مُستعليًا ﴿فَوقَ عِبادِهِ، وهُوَ الحَكيمُ﴾ في خلقه، ﴿الخَبيرُ﴾ ١٨ ببواطنهم كظواهرهم.(٢)

ونزل، لمّا قالوا للنبيّ: «ائتِنا بمَن يَشهدُ لكَ بالنبوّة، فإنّ أهل الكِتاب أنكروك»: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أيُّ شَيءٍ أكبَرُ شَهادَةً﴾؟ تمييزٌ محوّل عن المبتدأ. ﴿قُلِ: اللهُ﴾. إن لم يقولوه. لا جواب غيرُه. هو ﴿شَهيدٌ بَيني وبَينَكُم﴾ على صِدقي.(٣) ﴿وأُوحِيَ إليَّ هٰذا

صفة لـ «الفوز» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ووزن مُبين: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أبانَ يُبِينُ، وأصله «مُؤَبْيِنٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

(١) هذا تأييد وطمأنة للنبي ﷺ، أي: لا تخشَ عداوتهم وكيدهم، وبلّغ ما أنزل إليك، فإن الله بيده الضر والخير، وهم عاجزون عن شيء من ذلك. ويمسّك به أي: يقدّره عليك ويخصّك به، وإن كان يسيرًا. والضر: ما يؤذي ويؤلم. والخير: ما فيه نفع ومسرة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: الكامل الاقتدار بدون معين أو منازع. وقول السيوطي «به» يعني: بذلك، أي: ما ذكر من الضر والخير.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. يمسس: فعل مضارع مجزوم. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. ولفظ الجلالة: فاعل مؤخر مرفوع. والباء: للتعدية تتعلق بالفعل قبلها، والتقدير: إن يُمِسّك اللهُ الضرَّ. والفاء: رابطة لجواب الشرط، جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٢. واللام: للاختصاص حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. ويقدّر بعدهما: عنك، فيعلقان بالخبر أيضًا. وإلّا: حرف استثناء ملغًى، لا حرف حصر كما جرى عليه المعربون.

وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من «لا كاشف» إذ محله الرفع. والجملة في محل جزم جواب الشرط الأول. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية «قل» في الآية ١٥، وكذلك الجملة الشرطية الثانية. فلامحل لهما من الإعراب بالعطف. وجواب الشرط الثاني محذوف، والمذكور هنا سبب له. فهو من باب ذكر السبب للدلالة على المسبَّب، مبالغة في المعنى. والتقدير: فلارادّ له غيره، لأنه على كل شيء قدير. انظر الآية ١٠٧ من سورة يونس. فالفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل جزم جواب الشرط الثاني.

(٢) استعلاؤه - عز وجل - هو بالمنزلة والعظمة والغلبة، ومنع غيره عن بلوغ المراد. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والحكيم: الكامل الحكمة، أفعاله متقنة آمنة من وجوه الخلل والفساد. والخبير: البالغ العلم والإحاطة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع الثلاثة، وتفيد الحصر أيضًا. وفي الأصل: «الحكيم في خلقه العليم ببواطنهم كظواهرهم». انظر الآية ٨٤ من سورة الزخرف. والقاهر: خبر مرفوع للمبتدأ قبله. وفوق: ظرف مكان معنوي منصوب متعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر في «القاهر». وعباد: مضاف إليه مجرور ومضاف. والحكيم الخبير: خبران مرفوعان للمبتدأ قبلهما. والجملتان معطوفتان أيضًا على الجملة الاستئنافية في الآية ١٥: قل.

(٣) أي: يشهد بيننا ويخبر بما يُثبت الحق ويدفع الباطل. وذلك بمعجزة القرآن، وما جاء فيه من تصديق رسالتي. والقول «ائتنا» هو من كلام مشركي مكة، وقبله: «يامحمد، ما نرى أحدًا يصدّقك بما تقول من أمر الرسالة. ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة. ف». الواحدي ص ٢٠٨ وتفسيرا البغوي ٢:٨٩ والخازن ٢:١٠٢. وفيما عدا الأصل وخ وع: «قالوا للنبي ﷺ ائتنا». وقل: انظر الآية ١٢. والأكبر: الأعظم والأصدق. والشهادة: الخبر الحق القاطع للخلاف. وقول السيوطي «عن المبتدأ» يعني أن أصل التقدير: أيّ شيء شهادتُه أكبرُ؟ ثم حُوّل المبتدأ تمييزًا لـ «أكبر» الذي صار خبرًا لـ «أيّ». والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق الواجب الوجود والمستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله.

وجملة قل: استئنافية. وأيّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبتدأ مرفوع ومضاف، خبره: أكبر. والجملة في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». والاستفهام هنا للتقرير والتوقيف، أي: لتقرير المسؤولين وحملهم على الاعتراف بالحقيقة في تفرد الله بالصدق المطلق، وإعلام الناس جميعًا بتلك الحقيقة المقررة. والشيء: الموجود. وجاز هنا أن يطلق على الله - سبحانه - كلمة شيء، لكن بشرط أن يقال: هو شيء لا كسائر الأشياء، أي: موجود لا كسائر الموجودات.

وقلِ: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والجملة استئنافية بيانية كالجواب. والله ... آلهة أخرى: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». ولفظ الجلالة: مبتدأ مرفوع خبره محذوف، أي: أكبر شهادة. والجملة ابتدائية في مقول القول الثاني. وشهيد: خبر للمبتدأ المقدر: هو.

﴿الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم﴾ - يا أهل مكّة - ﴿بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾: عطف على ضمير «أنذركم»، أي: بلغه القرآن من الإنس والجنّ. ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى﴾؟ استفهام إنكار. ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَا أَشْهَدُ﴾ بذلك.(١) ﴿قُلْ: إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ١٩ معه من الأصنام.(٢)

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي: مُحمّدًا، بنعته في كِتابهم، ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾ منهم، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٢٠ به،(٣) ﴿وَمَن﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّن

والجملة استئنافية ضمن القول الملقّن تفيد تقرير ما قبلها. وبيني: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء متعلق بمبالغة اسم الفاعل: شهيد. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وبينَ: اسم معطوف منصوب ومضاف لا يعلق.

(١) أي: بل أجحده وأنكره. فعن ابن عباس أن بعض أحبار اليهود قالوا: يامحمد، ماتَعلم مع الله إلٰهًا غيرَه؟ فقال: «لا إلٰهَ إلّا اللهُ. بِذلِكَ أُمِرتُ». فنزل «أإنكم» وما بعده. البحر ٤: ٩٢ وتفسير الطبري ولباب النقول. وصحف الفعل الأول في المنحة وبعض المطبوعات، كمايلي: «مانعلم». وأوحي أي: أُنزل من عند الله على لسان جبريل، ويُسِّرَ لي تعلمه وحفظه وتفهمه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لأنذركم أخوّفكم»، أي: أخوفكم عاقبة عصيانكم وكفركم. وبلغه: وصل إليه أو علم به. وقول السيوطي «عطف» يعني أن «مَن»: اسم موصول في محل نصب، لأنه معطوف على الكاف التي قبله. وتشهدون: تُقرّون. والآلهة: جمع قلة للإلٰه. وهو المعبود بحق. والأخرى: المغايرة، أي: غير الله. والإنكار هنا: الإنكار عليهم بالتوبيخ والتقريع، لا الإنكار الإبطالي خلافًا لِما جاء في الفتوحات ٢: ١٤.

وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر، قلبت ألفه ياء لاتصاله بالضمير. والياء الثانية: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أوحي». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والقرآن: بدل من ذا مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والمراد: الله يشهد لي لأنه أوحى إليّ هذا. فجملة أوحي: استئنافية ضمن القول الملقّن فيها معنى السببية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وأنذر: فعل مضارع منصوب، وزنه: أُفْعِلُ، وأصله «أُؤَنْذِرُ» والهمزة الثانية مزيدة للتعدية، حذفت منه للتخفيف. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أوحي». والباء: للاستعانة تتعلق بـ «أنذر». وجملة بلغ: صلة الموصول.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». والميم: حرف لجمع الذكور. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وجملة تشهدون: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ضمن القول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل أيضًا. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وآلهة: اسم «أنّ» منصوب. وأخرى: صفة لـ «آلهة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وجاز وصفهم بها لأن ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنث المفرد. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض هو الباء. وجملة قل: استئنافية تفيد التوكيد لِما قبلها من الأمر. وكذلك ما سيلي بعد. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وأشهد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل «قل» قبلها. والنفي فيها يقتضي الشهادة بالعكس مؤكدة، أي: بالتوحيد.

(٢) أي: وغير ذلك من المعبودات. والواحد: المتوحد المتفرد لا شريك له ولا مثيل. والبريء: المتبرئ المتنزه، صفة مشبهة تفيد المبالغة في البراءة والإنكار. وتشركون أي: تجعلونه شريكًا في الألوهية بالتقديس والطاعة.

وإنما: كافة ومكفوفة للحصر أي: ليس الأمر إلّا كما أقرّر. و«هو» أي: الله، ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره: إله. والوصف بواحد فيه معنى التوكيد. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإنني: انظر الآية ١٤. والنون الثالثة: حرف وقاية. ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. وهما متعلقان بـ «بريء» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة معطوفة على الابتدائية ضمن مقول القول. وتشركون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول الملقّن.

(٣) آتيناهم: أعطيناهم وأنزلنا إليهم، نكلفهم بالإيمان والعمل. والكتاب أي: التوراة والإنجيل. فهو اسم جنس يراد به أكثر من واحد. وأل: عهدية ذهنية. والمعنيّ هنا هم اليهود والنصارى، تكذيبًا لدعوى المشركين بأنهم ما رأوا أحدًا يصدّق رسالة الإسلام. ويعرف: يعلم بيقين قاطع. والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. والابن هنا الولد من ذكر أو أنثى. وقول السيوطي «منهم» من الدر المصون ٤: ٥٧٠ أي: من أهل الكتاب. وانظر آخر الآية ١٢.

والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور. والكتاب: مفعول ثان منصوب. والجملة صلة الموصول. وجملة يعرفونه: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول قبلها. والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٢١. والكاف:

﴿افتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾، بنسبة الشريك إليه، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: القرآن؟ ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الشأنَ ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ٢١ بذلك.(١)

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ توبيخًا: ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ٢٢ أنهم شركاء لله؟(٢) ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ - بالتاء والياء - ﴿فِتْنَتَهُمْ﴾، بالنصب والرفع، أي: معذرتَهم ﴿إِلَّا أَن قَالُوا﴾ أي قولُهم: ﴿وَاللهِ رَبِّنَا﴾ -

اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل قبله: يعرف، لبيان النوع والتوكيد. وما: حرف مصدري. وجملة يعرفون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: معرفةً مثلَ معرفتِهم أبناءهم. وأبناء: مفعول به منصوب ومضاف. والذين: اسم موصول في محل رفع صفة لنظيره في أول الآية، كما ذكر الطبري والزجاج والنحاس. وخسروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم اصطلاحًا. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صلة الموصول. والفاء: حرف عطف معناه السببية، أي: خسروا أنفسهم لأنهم مصرّون على الكفر. وليس في هذا نظر، خلافًا لما في الدر المصون وما نُقل عنه. وهم: في محل رفع مبتدأ. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يؤمنون: صغرى أيضًا في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على صلة الموصول جملة: خسروا، لا محل لها من الإعراب.

(١) أي: بما ذكر من الافتراء والتكذيب. والأظلم: الأكثر جورًا ووضعًا للباطل في مكان الحق. وممن أصله «مِنْ مَن» أبدلت النون الأولى ميمًا وأدغمت في الميم بعدها. وافترى: اختلق واصطنع. والكذب: ما لا أصل له في الواقع. وكذب بها: أنكرها وجحدها بعد ما تبين أنها حق من عند الله. وقول السيوطي «الشأن» يعني أن الهاء ضمير الشأن والأمر، في محل نصب اسم «إنّ»، وفيه معنى التوكيد والتهويل. ولا يفلح: لا ينجو من مكروه ولا يفوز بمطلوب من الخير. والظالمون: المفترون للكذب على الله والمكذبون بآياته، وهم الكافرون من المشركين وأهل الكتاب.

ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأظلم: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٢٠ لا محل لها من الإعراب. ومِن: حرف جر لابتداء غاية التفضيل. ومَن: اسم موصول في محل جر حرك بالكسر لالتقائه بسكون الفاء. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أظلم. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «افترى». وكذبًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: افترى، لبيان النوع والتوكيد. وأو: عاطفة مانعة للخلو، إذ لا يمتنع الجمع بين ما قبلها ومابعدها. فالمفتري للكذب: المشركون، والمكذب بالآيات: أهل الكتاب. فكيف من جمع بين هذا وذاك، وقد كان الجمع في كل من الفئتين؟ والباء: حرف جر زائد معناه التوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. والظالمون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد التقرير لما قبلها.

(٢) اذكر أي: وعيدًا وتهديدًا للكافرين، وفيهم المشركون وأهل الكتاب، وبشارةً للمؤمنين بالخير والنعيم. ونحشرهم: نجمعهم بالقهر والعنف من قبورهم، للحساب والعقاب. وجميعًا أي: مجتمعين كلهم لا يتخلف أحد منهم. ونقول أي: على لسان الملائكة. وأشركوا: جعلوا مع الله شريكًا له في التقديس والطاعة. وقول السيوطي «توبيخًا» يعني أن الاستفهام بـ «أين» للإنكار التوبيخي، والتقريع لهم على افترائهم وضلالهم. والشركاء: جمع شريك، أي: شركاء الله في زعمكم. وإنما أضيف الشركاء إليهم لأنهم هم الذين ادّعوهم كذلك كاذبين. وتزعمون: تدّعون بالباطل والافتراء. وفي ث وط والمنحة وبعض المطبوعات: شركاء الله.

ويوم: مفعول به للفعل المقدر «اذكر». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية «قل» في آخر الآية ١٩ لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة نحشرهم: في حل جر مضاف إليه. وجميعًا: حال من ضمير الغائبين قبلها منصوبة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «نقول». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. والذين: في محل جر باللام. وجملة أشركوا: صلة الموصول. وأين... تزعمون: في محل نصب مفعول به لـ «نقول». وأين: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وشركاء: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور.

والجملة ابتدائية في مقول القول. وليس المراد السؤالَ عن وجود الشركاء حينذاك، وإنما المراد إنكار ما وُصفوا به في الدنيا، من الألوهية والعون والنصرة. والذين: في محل رفع صفة لـ «شركاء». وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم: كان. وتزعمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وحُذف المفعولان، فقدر السيوطي ذلك بالمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها، سادًّا مسدهما. وجملة تزعمون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول.

بالجرّ: نعتٌ، والنصبِ: نداءٌ - ﴿ما كُنّا مُشْرِكِينَ﴾ ٢٣.(١) قال تعالى: ﴿انظُرْ﴾ - يا محمّد - ﴿كَيفَ كَذَبُوا عَلَى أنفُسِهِم﴾، بنفي الشِّرك عنهم، ﴿وضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ﴾ ٢٤ـ على الله من الشركاء؟(٢)

﴿ومِنهُم مَن يَستَمِعُ إلَيكَ﴾، إذا قرأت، ﴿وجَعَلْنا عَلَى قُلُوبِهِم أكِنَّةً﴾: أغطية، لِـ ﴿أنْ﴾ لا ﴿يَفقَهُوهُ﴾: يفهموا القرآن، ﴿وفي آذانِهِم وَقرًا﴾: صَممًا، فلا يسمعونه سماعَ قَبول،(٣) ﴿وإن يَرَوا

(١) هم ينكرون في الآخرة أنهم أشركوا، فيَكذبون كما كذبوا في الدنيا. ثم تشهد عليهم أعمالهم وجوارحهم والأنبياء والمؤمنون فيعترفون. وتكون: تصير. وبالياء يريد القراءة «لَم يَكُنْ». والفعل في القراءتين مضارع ناقص، دخلت عليه «لم» فصار معناه للماضي. وإنما عُبِّرَ بالماضي عما سيكون في المستقبل، لأنه متحقق قطعًا كأنه وقع فيما مضى. وكذلك حال: قالوا وكذبوا وضل. والفتنة: البلاء والاختبار، فسرت بالمعذرة لأنها مترتبة عليها بالكذب، وادعاء البراءة من الإشراك. وبالرفع يريد «فِتنَتُهُم». وهي مشهورة مع قراءة التاء المذكورة قبل. ففتنة: اسم الفعل الناقص وخبره المصدر المؤول من «أن» ومابعدها.

وفي قراءة النصب يصير الإعراب بالعكس. وإلّا: حرف حصر بين الاسم والخبر في القراءتين. وقول السيوطي «نعت» يعني أن «ربِّ» صفة للفظ الجلالة مجرورة ومضافة. وهي مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. وبالنصب يريد قراءة «رَبَّنا». فرب: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف للمبالغة في التوكيد. وجملة النداء اعتراضية بين القسم وجوابه. وعلى هذا فالقراءات المذكورة هنا أكثر مما جاء في الفتوحات ٢:١٦والصاوي ٢:٩ وقرة العينين ص ١٦٥ والمنحة ص ١٦٥. انظر البحر ٤:٩٥ وتفسير القرطبي ٦:٤٠٣.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة بعدها معطوفة على جملة: نقول، في محل جر بالعطف أيضًا. وأن: حرف مصدري مهمل. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. ووالله... مشركين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والواو: حرف جر معناه القسم. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: نُقسِمُ. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وما: نافية للتقريب من الحال. وكنا: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». ومشركين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة جواب القسم ختامًا للقول لا محل لها من الإعراب.

(٢) انظر: تأمل وتدبر. وكذبوا: قالوا غير ما يعلمونه يقينًا. وعلى أنفسهم أي: لأن ضرر كذبهم يكون عليهم، لا على أحد غيرهم. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. وغاب: ذهب وابتعد فلم ينفع ولم يشفع. وعنهم أي: عن نصرتهم ودفع العذاب. ويفتري: يختلق ويصطنع. وانظر: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: كذب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كذب». والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: انظر، لأن النظر هنا قلبي مراد به التفكر والتعجب. والتقدير: كيفيةَ كذبهم وضلالِ ما افتروا. وضل: فعل ماض مبني على الفتح. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «ضل». والجملة معطوفة **على** جملة «كذبوا» في محل نصب بالعطف. والتعجيب منسحب عليها أيضًا. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع فاعل: ضل. وانظر آخر الآية ٥.

(٣) أي: سماع تدبر واستعداد للفهم والتقبل. فقد روي أن النضر ابن الحارث كان صاحب أسفار، يحدّث قريشًا بأخبار الأعاجم، وأنه سمع هو وزعماء قريش قراءة النبي ﷺ، فسألوا النضر عنها، فقال: «ما يقول إلّا أساطيرَ الأولين، مثلَ ماكنت أحدثكم عن القرون الماضية». فنزلت الآيات تذكر قبائحهم وأكاذيبهم. الواحدي ص ٢٠٩ وتفاسير البغوي ٢:٩١ والخازن ٢:١٠٤ والقرطبي ٦:٤١٤. ومنهم أي: من المشركين. ويستمع: يصغي متكلفًا السمع. وجعلنا: خلقنا بسبب عنادهم والمكابرة. والقلوب: جمع قلب. وهو العضو المعروف في الصدر، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والأكنة: جمع قلة للكنان يراد به الكثرة، وزنه: أفعِلةٌ، وأصله «أكْنِنة» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت النون في الثانية. والكنان: اسم آلة مشتق من مصدر: كَنَّ يَكُنُّ. والأغطية: جمع غطاء. وفي الأصل: «أغطية لأن لا يفهموه أي القران». والآذان: جمع قلة أيضًا للأذن. وهي آلة السمع.

والواو: حرف استئناف. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يستمع». والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «أكنة» الذي هو مفعول به منصوب. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة يفقهوه: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، كما قال الكواشي في التلخيص، والسمين الحلبي في الدر المصون ٤:٥٧٧. وتقدير اللام قبله هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وتقدير «كراهةَ» أولى. وأعيد ضمير الجماعة على «مَن» نظرًا إلى معناها، وفي «يستمع» أعيد عليها ضمير المفرد نظرًا إلى لفظها وبغية تقليل شأنهم. وجملة جعلنا: في محل نصب حال من

كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها - حَتَّى إِذا جاؤُوكَ، يُجادِلُونَكَ، يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنْ﴾: ما ﴿هٰذا﴾ القرآنُ ﴿إِلَّا أَساطِيرُ﴾: أكاذيبُ **﴿الأَوَّلِينَ﴾** ٢٥، كالأضاحيك والأعاجيب، جمعُ أُسطورة بالضمّ -(١) **﴿وهُم يَنْهَوْنَ﴾** الناسَ **﴿عَنْهُ﴾**، أي: عن اتّباع النبيِّ ﷺ، **﴿ويَنْأَوْنَ﴾**: يتباعدون **﴿عَنْهُ﴾**، فلا يؤمنون به- وقيل: نزلتْ في أبي طالب، كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به - **﴿وإِنْ﴾**: ما **﴿يُهلِكُونَ﴾** بالنأي عنه **﴿إِلَّا أَنْفُسَهُم﴾**، لأنّ ضرره عليهم، **﴿وما يَشْعُرُونَ﴾** ٢٦ بذلك.(٢)

﴿ولَو تَرَى﴾ - يا مُحَمّد - **﴿إِذْ وُقِفُوا﴾**: عُرِضوا **﴿عَلَى النّارِ، فقالُوا: يا﴾** - للتنبيه - **﴿لَيتَنا نُرَدُّ﴾** إلى الدُّنيا،(٣) **﴿ولا نُكَذِّبَ**

فاعل: يستمع. وصيغ بالماضي لأنه وقع وثَبَتَ من قبل، بخلاف «يستمع» لأنه يفيد التجدد والاستمرار. ووقرًا: معطوف على «أكنة» منصوب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عنه.

(١) أي: بضم الهمزة. ويروا: يشهدوا ويبصروا بأعينهم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والآية: الدليل الواضح بالمعجزات. ولا يؤمن أي: ينكر ويجحد لفرط عناده واستحكام التقليد في نفسه. وجاؤوك أي: أتوك وحضروا مجلسك. ويجادل: يماري ويخاصم بالقول. وكفر: كذّب الله ورسوله. وقول السيوطي «ما» يعني أن «إنْ» هي حرف نفي. والأولون: قدماء الأمم. وقوله «كالأضاحيك والأعاجيب» أي: في أنه جمع أُفعُولة، لا في أنه بمعناها. والأسطورة: المقولة الباطلة تسجّل وتروى.

وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. انظر الآية ١٥. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وكل: مفعول به منصوب ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. ويؤمنوا: فعل مضارع مجزوم أيضًا بحذف النون لأنه جواب الشرط. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمنوا». والجملة الشرطية معطوفة على صلة الموصول جملة «يستمع» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وحتى: حرف اعتراض معناه انتهاء الغاية الزمانية. وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يقول»، ومضاف إلى الجملة بعده.

وجاؤوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. وجملة يجادلون: في محل نصب حال من فاعل: جاء. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل لـ «يقول». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وجملة كفروا: صلة الموصول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أساطير. وإلّا: حرف حصر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجملة الشرطية اعتراضية بين المتعاطفتين.

(٢) يعني: بإهلاك أنفسهم وحدها. ونفي الشعور عنهم أبلغ من نفي العلم، إذ يعني أنهم أحط من البهائم التي تحس بالخطر وتشعر. وينهى: يمنع ويدفع بالأباطيل والمكايد. وفيما عدا الأصل والنسختين: «عنه عن النبي ﷺ». وسقط «عن» من ث. وقول السيوطي «نزلت» أي: هذه الآية. وعلى هذا يكون ضمير الجماعة، أي: «هم» وما بعده، مرادًا به أبو طالب ومن معه من العشيرة، وجملة هم ينهون: استئنافية، وجملة إذا. . . يقول: استئنافية أيضًا، وحتى: حرف استئناف قبلها. والظاهر أن التوجيه الأول هو الصواب، لأن سياق الآيتين في جماعة المكابرين المحاربين. ولذلك قدم السيوطي للتوجيه الثاني بعبارة التمريض: قيل. وأبو طالب: عم النبي ووالد الإمام عليّ. ويهلك: يفسد ويؤذي بالخلود في النار. وعُبِّرَ عنه بالهلاك لأنه كالإتلاف والإفناء. وقوله «بالنأي» أي: وبالنهي. وضرره أي: ضرر الإهلاك. ويشعر: يحس ويعي ما يشاهد.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وينهون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يَفْعَوْنَ، وأصله «يَنْهَيُ» قلبت الياء ألفًا: يَنْهَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. ومثل ذلك: ينأون. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ينهى». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «يستمع» لا محل لها من الإعراب بالعطف. و«عن» الثانية: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «ينأى». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. والواو: للحال والاقتران في الموضعين الأخيرين. وإن: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: ينهى وينأى. وما: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يهلك.

(٣) ترى أي: تشهد حالهم وتبصرها بعينيك. والخطاب أيضًا لكل إنسان، تعريضًا بالكفار وتهديدًا لهم. وعرضوا عليها أي: وعاينوها حقيقة. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وقالوا: خاطبوا أنفسهم بالكلام. ونرد: نعاد ونُرجع، وزنه: نُفْعَلُ، وأصله «نُرْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. والواو: حرف استئناف. ولو: حرف شرط غير جازم، معناه الشرط الامتناعي لامتناع في الماضي، أي: امتنع حصول الجواب المقدر لامتناع حصول الشرط. وهو الرؤية لحالهم حينئذ. ولذا صار المضارع «ترى» بمعنى الماضي، أي: لو رأيتَ. وأبرز في هذه الصورة لتحقق الوعد والوعيد، كالذي حصل فيما مضى. وعُبِّرَ عنه بالمضارع استحضارًا للحادث، كأنه يقع في الحال. والجملة الشرطية كلها استئنافية.

بِآيَاتِ رَبِّنَا، وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٧. برفعِ الفعلين استئنافًا، ونصبِهما في جواب التمنّي، ورفعِ الأوّل ونصبِ الثاني. وجواب «لو»: لرأيتَ أمرًا عظيمًا.(١)

قال تعالى: ﴿**بَلْ**﴾ - للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمنّي -(٢) ﴿**بَدَا**﴾: ظهرَ ﴿**لَهُم مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ**﴾: يكتمون، بقولهم «واللهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ»، بشهادة جوارحهم، فتمنَّوا ذلك،(٣) ﴿**وَلَوْ رُدُّوا**﴾ إلى الدُّنيا فَرَضًا ﴿**لَعَادُوا لِمَا نُهُوا**

وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وإذ: اسمية ظرفية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالمفعول به المقدر، أي «حالهم». ووقفوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «وقف». والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قالوا: معطوفة على جملة «وقفوا» في محل جر بالعطف. ويا ليت... المؤمنين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وليت: لتمني ما هو محال هنا، حرف مشبه بالفعل. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «ليت». ونرد: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والجملة صغرى في محل رفع خبر «ليت». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول.

(١) يعني أن الجواب محذوف للإبهام، تهويلًا للخطب، فيتصور كل مخاطب من ذلك ما يناسبه. ونكذب بها: ننكرها ونجحدها. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ونكون: نصير. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول السيوطي «استئنافًا» يعني أن التمني مقصور على الرد إلى الدنيا، وجملة لا نكذب: صغرى في محل رفع خبر لمبتدأ مقدر أي: ونحن. والجملة الكبرى هي استئنافية ضمن القول، كما تفيد عبارة الكواشي والبيضاوي وسيبويه في الكتاب ١:٤٢٦، لا معطوفة على جملة التمني، كما زعم أبوحيان ومن تابعه. انظر البحر ٤:١٠١ والدر المصون ٤:٥٨٦ والفتوحات ٢:١٩. وجملة نكون من المؤمنين: معطوفة على جملة الخبر «لانكذب». فهم يُعدّون بذلك كاذبين. وانظر آخر الآية ٢٨.

وقوله «جواب التمني» من التلخيص، وهو قول ابن الأنباري والزجاج والزمخشري، ومخالف لجمهور النحاة وما نص عليه السيوطي نفسه في الهمع ٢:١٠ - ١٣. ذلك لأن التمني ليس له جواب كجواب الأمر والنهي والاستفهام... والصواب أن «نكذّبَ»: منصوب بـ «أن» مضمرة وجوبًا بعد واو العطف والاقتران، والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع مما قبله في محل رفع. والتقدير: ليتنا يكونُ لنا ردٌّ وعدمُ تكذيب. فجملة لا نكذبَ: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. ونكونَ: معطوف على الفعل «نكذّبَ» منصوب بالعطف. وجملته معطوفة أيضًا على صلة الحرف المصدري لا محل لها بالعطف.

وبرفع الأول ونصب الثاني يريد القراءة «ولا نُكذّبُ... ونَكُونَ». فالأول معطوف على «نرد»، والثاني منصوب بـ «أن» المضمرة. والمصدر المؤول شبيه بما قدّرنا قبل. ولا: نافية للحال اللازمة. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله ومضاف. ونفي التكذيب يفيد ثبوت التصديق مؤكدًا. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ونكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «نكون»، وحركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام بعدها. والمؤمنين: مجرور بالياء. والجملة ختام للقول.

(٢) هذا من البيضاوي، وفيه: «المفهومة من التمني»، وتقديم السيوطي قراءة الرفع، مع جعلها للاستئناف، يعني أنهم يَعِدون بالتصديق والإيمان وعدًا، ولا يُفهم منه دخول إرادة الإيمان في التمني. وإنما يكون الإيمان من جملة ما تمنوا في قراءة النصب، ويكون في قراءة الرفع، إذا كانت الجملة الكبرى حالًا من نائب فاعل: نرد، أي: «غيرمكذبين». وهو ماذكره البيضاوي في تفسير الآية ٢٧، وأغفله السيوطي فكان في كلامه اضطراب وتلفيق بين تفسيرين. وقوله «عن إرادة الإيمان» يعني أن «بل» هنا للإبطال، والله يكذّب كلام الكافرين، أي: ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو رُدوا إلى الدنيا لآمنوا، بل تمنوا الرد خوفًا من العقاب الذي شاهدوه جزاء لهم، وكذبوا فيما يعدون. وقد استشكل أبو حيان هذا التفسير، وقال فيه: لا أدري ماهذا الكلام؟ البحر ٤:١٠٣. وفي الوجيز ١:٢٣٦ أن التكذيب هو للتمني نفسه، أي: ليس الأمر على ما تمنوا من الرد، إذ لا عودة إلى الدنيا أبدًا. وعلى كل حال فـ «بل»: استئنافية للإضراب الإبطالي حرف استئناف.

(٣) أي: العودة إلى الدنيا للإيمان. ومن قبل أي: من قبلِ شهادةِ جوارحهم، ومجابهتهم بما فعلوا من القبائح وما سيلقون من العقاب. وقولهم المذكور هو في الآية ٢٣. والجوارح: جمع جارحة. وهي الأعضاء العاملة من الجسد، كاليد والرجل، تشهد بما فعلت وما حضرت من القبائح.

وبدا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «بَدَوَ» قلبت الواو ألفًا. واللام: للتعليل تتعلق بـ «بدا». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل: بدا. والجملة استئنافية. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. ويخفون: فعل

عَنهُ﴾ من الشّرك، ﴿وإِنَّهُم لَكاذِبُونَ﴾ ٢٨ في وعدهم بالإيمان.(١)

﴿وقالُوا﴾ أي مُنكرو البعث: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هِيَ﴾ أي: الحياة ﴿إِلّا حَياتُنا الدُّنيا، وما نَحنُ بِمَبعُوثِينَ﴾ ٢٩.(٢) ﴿ولَو تَرَى إِذْ وُقِفُوا﴾: عُرِضوا ﴿عَلَى رَبِّهِم﴾ لرأيت أمرًا عظيمًا. ﴿قالَ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة توبيخًا: ﴿أَلَيسَ هٰذا﴾ البعثُ والحساب ﴿بِالحَقِّ؟ قالُوا: بَلَى ورَبِّنا﴾ إنه لحق.(٣) ﴿قالَ: فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ﴾ ٣٠ به في الدُّنيا.(٤)

مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يخفي». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. وقبل: مبني علي الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وقول السيوطي «بشهادة» متعلقان بالفعل: بدا.

(١) ردوا: أرجعوا وأعيدوا. وقول السيوطي «فرضًا» أي: افتراضًا عقليًا غير واقع، لبيان ما يكون منهم في مثل هذا الافتراض لو وقع. انظر الكليات ٣: ٣٤٠. وعادوا أي: رجعوا إلى ما كانوا عليه، بعد أن رأوا وجوب الإيمان والتوحيد، لأنهم مصرّون على الشرك لِما في نفوسهم من الخبث والعصيان. ونهوا عنه أي: أُمروا بتركه وحرّم عليهم. وهو على وزن: فُعُوا، وأصله «نُهِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والكاذب: من يقول بلسانه ما لا يريد بقلبه.

والواو: حرف عطف. ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ٧. وردوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. واللام: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر بمعنى: إلى. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «عاد». والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية: بدا. وكذلك الجملة الاسمية التالية، فهما لا محل لهما من الإعراب. ونهوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «نهي». والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وكاذبون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو.

(٢) الحياة: العيش بالقوة العاقلة العاملة روحًا وجسدًا. والدنيا: الأقرب إلى الإنسان لأنه يعيش فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والمبعوث: من يخرج من القبر حيًّا للحساب والجزاء بعد موته. والمراد: ليس لنا حياة غير هذه الحياة التي نحن فيها بالدنيا، ولن نبعث بعد الموت.

والواو: حرف استئناف. وجملة قالوا: استئنافية لبيان ما يقوله الكفرة في الدنيا تكذيبًا للإيمان. وإن. . . بمبعوثين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإن: حرف نفي. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره «حياة» مرفوع ومضاف. وإلّا: استثنائية للحصر. والضمير هنا ليس له عائد قبله، وهو ضمير الحياة فسّره الخبر بعده. وهذا من الضمائر التي يجوز تقدمها على مايفسرها. البحر ٤: ١٠٥. والدنيا: صفة لحياة مرفوعة بالضمة المقدرة. وهي ليست لتخصيص حياة دون غيرها، إذ أنهم لا يقرّون بحياة غير ما في الدنيا، بل الوصف هنا على سبيل التوكيد. والجملة ابتدائية في مقول القول. وما: نافية للحال حرف مشبه بالفعل الناقص. ونحن: ضمير منفصل في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ لتوكيد النفي وتحقيقه. ومبعوثين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا خبر «ما». والجملة معطوفة على الابتدئية ختامًا للقول.

(٣) لو ترى: انظر الآية ٢٧. وفيه توكيد لِما ذكر فيها، مع التوطئة للتوبيخ والإقرار بالحق. وجملة «تعالى» ليست فيما عدا الأصل وع، وهي ثابتة في التلخيص. وقول السيوطي «توبيخًا» يعني أن الاستفهام بالهمزة لتوبيخهم والتعجب وتقريعهم، على ما كانوا يكابرون به من إنكار للبعث. وأغفل أنه أيضًا لتقريرهم، وإثبات الحجة عليهم من لسانهم. ولذا كان جوابهم بعد، والتوبيخ المجرد ليس له جواب. والحق: الموجود الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتقدير «إنه لحق» بعد القسم مستفاد من التلخيص وتفسير البغوي، والأولى أن يكون قبله لئلّا يُتوهم أنه جواب القسم.

والواو: حرف اعتراض. والجملة الشرطية اعتراضية، في مجموع اعتراض آخره نهاية الآية ٣٦. وجملة قال: في محل نصب حال من: ربهم. وعلى هذا يكون تقدير جواب الشرط بعد نهاية الآية. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام. وليس: نافية للحال فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل رفع اسم «ليس». والباء: حرف جر زائد معناه التوكيد للنفي والتحقيق لمضمون التقرير. والحق: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ليس». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وبلى: حرف جواب للاستفهام المنفي يفيد إبطال النفي وإثبات ما بعده، أي: إنما هو الحق. وجملة الجواب هذه محذوفة وهي ابتدائية في مقول القول. والواو: حرف جر معناه القسم. فقد أكدوا باليمين اعترافهم إظهارًا لكمال يقينهم بحقيقته. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرو متعلقان بفعل محذوف: نُقسم. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

(٤) ذوقوه أي: تحسسوه بكامل الجسم والروح، وقاسوا آلامه وأهواله. وإنما عُبِّرَ عن ذلك بالذوق لأنه أوضح ما يستخدم في الحياة الدنيا، ولِما يراد من التهكم والتبكيت والإهانة. والعذاب:

﴿قَد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ﴾: بالبعث. ﴿حَتَّى﴾ - غايةٌ للتكذيب - ﴿إذا جاءَتهُمُ السَّاعةُ﴾: القِيامة ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿قالُوا: يا حَسْرَتَنا﴾ - هي شِدّة التألُّم، ونداؤها مجاز أي: هذا أوانُكِ فاحضُري - ﴿عَلَى ما فَرَّطْنا﴾: قصّرنا ﴿فِيها﴾ أي: الدُّنيا.[1] ﴿وهُم يَحمِلُونَ أوزارَهُم عَلَى ظُهُورِهِم﴾، بأن تأتيَهم عِند البعث على أقبحِ شيءٍ صُورةً وأنتنِه رِيحًا فتركبَهم. ﴿ألا ساءَ﴾: بئس ﴿ما يَزِرُونَ﴾ ٣١: يحملونه حِملُهم ذلك![2]

﴿وما الحَياةُ الدُّنيا﴾، أي: الاشتغال فيها، ﴿إلّا لَعِبٌ ولَهْوٌ﴾، وأمّا الطاعة وما يُعين عليها فمن أُمور الآخِرة، ﴿ولَلدّارُ الآخِرةُ﴾ - وفي قراءةٍ: «ولَدارُ الآخِرةِ» - أي: الجنّةُ[3] ﴿خَيرٌ لِلَّذِينَ

التعذيب في جهنم. فأل: عهدية حضورية. وتكفرون به أي: تكذبونه وتجحدونه.

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض أيضًا.

و«فذوقوا... تكفرون»: في محل نصب مفعول به لـ«قال». والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول - انظر الآية ٩١ من سورة البقرة وكتاب اللباب للعكبري ٢:١٣٦ - وفيها معنى السببية أيضًا، لترتب التعذيب على إقرارهم بأنهم كانوا كافرين. وذوقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: حرف جر معناه السببية أيضًا. وما: حرف مصدري، لا اسم موصول كما ذهب السيوطي وابن كثير ٢:١٢٢. وقولهما «به» يشعر بذلك. والمصدر المؤول في محل جر، أي: بسبب كونكم كافرين في الدنيا. والجار والمجرور متعلقان بـ«ذوقوا». والجملة ابتدائية في القول. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وجملة تكفرون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري ختامًا للقول.

(١) خسر أي: فاته نعيم الجنة واستحق الخلود في جهنم، لأنه طلب الكفر بدلًا من الإيمان، فكان كمن خسر في صفقة. وكذبوا به: أنكروه وجحدوه. ولقاؤه أي: لقاء حسابه وجزائه بعد الموت، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقول السيوطي «غاية» يعني: ما زال بهم التكذيب إلى وقت حسرتهم، عند حضور أسباب الموت. وجاءتهم: وصلت إليهم ونزلت بهم. والساعة هنا: وقت مقدمات الموت، وما فيه من الأهوال. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: ساعتهم. ومن مات فقد قامت قيامته. فليست «أل» للغلبة، خلافًا لما قاله السمين في الدر المصون ٤:٥٩٥. وشدة التألم أي: شدة التلهف والتحسر. وقوله «احضري» ليس مرادًا به حضور الحسرة ومجيئها، وإنما المراد الاعتراف بهول ما وقع لهم من شدة الندم والتفجع، تنبيهًا على الخطأ الذي كانوا فيه، حتى اضطروا إلى نداء ما لا ينادَى. وقصّرنا أي: بالكفر والعصيان والتكذيب.

وقد: حرف تحقيق. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. ولقاء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وحتى: حرف استئناف معناه انتهاء الغاية الزمانية. والجملة الشرطية بعده استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. وإذا: شرطية للمستقبل اسم شرط غير جازم متعلق بـ«قالوا». انظر الآية ٢٥. وبغتة: حال من «الساعة» منصوبة، مصدر استعمل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: باغِتةً. ويا حسرتنا... فيها: في محل نصب مفعول به لـ«قالوا».

ويا: للتنبيه ونداء القريب حرف نداء. وحسرة: منادى مضاف منصوب. ونا: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة ابتدائية في مقول القول. وعلى: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: حسرة. وفرطنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ«فرط». والجملة صلة الحرف المصدري. ووزن فرّط: فعّلَ، أصله «فَرْرَطَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(٢) الأوزار: جمع قلة للوِزر يراد به الكثرة. والوزر: ثقل الذنب. والمراد خطاياهم وآثامهم. والظهور: جمع ظهر. وهو خلاف البطن. وفيما عدا الأصل: «في أقبح شيء». وساء أي: تجاوز الحد في البؤس والشقاء والشر. والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأوزار: مفعول به منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ«يحمل». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: قال، وفيها الضمير العائد على المكذبين مرتين للتوكيد والمبالغة. وألا: حرف استفتاح وتنبيه وتوكيد والإشارة إلى ما بعده. وساء: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: حملُهم. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض فيها معنى التعجب، أي: ما أسوأ ماحملوا! ويزرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يَعِلُونَ، وأصله «يَوْزِرُ» حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسر. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٣) يعني أن التقدير: ولدارُ الحياةِ الآخرةِ، لأن الجنة هي محل تلك الحياة، حُذف المضاف إليه فقامت صفته مقامه للتوكيد. والحياة الدنيا أي: اللذات والشهوات المتَّبعة في حياة الإنسان قبل الموت. وهذا كالجواب لقول الكفرة في الآية ٢٩. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الاشتغال بها». واللعب: ما يَشغل النفس عما تنتفع به في

﴿يَتَّقُونَ﴾ الشِّرك. ﴿أفلا يَعقِلُونَ﴾ ٣٢، بالياء والتاء، ذلك فيُؤمنون؟(١)

﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَعلَمُ إنَّهُ﴾ أي: الشأنَ ﴿لَيَحزُنُكَ الَّذِي يقُولُونَ﴾ لك من التكذيب. ﴿فإنَّهُم لا يُكَذِّبُونَكَ﴾ في السِّرّ، لعلمهم أنك صادق - وفي قراءة بالتخفيف - أي: لا يَنسبونك إلى الكذب،(٢) ﴿ولَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ - وضَعَه موضِعَ المُضمر - ﴿بِآياتِ اللهِ﴾: القُرآن ﴿يَجحَدُونَ﴾ ٣٣: يُكذِّبون،(٣) ﴿ولَقَد

الآخرة. واللهو: صرفُها عن الجد إلى الهزل. والمراد أنهما باطل وغرور. والدار: موطن الإقامة والاستقرار. وأل: عهدية ذهنية. والآخرة: المتأخرة تكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

والواو: حرف استئناف. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. والحياة: مبتدأ خبره: لعبٌ. وأل: عهدية ذهنية. والدنيا: صفة للحياة مرفوعة بالضمة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل أيضًا. وإلّا: حرف حصر. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. ولهو: معطوف على «لعب» مرفوع بالعطف. واللام: للتوكيد حرف ابتداء. والدار: مبتدأ مرفوع وزنه: الفَعَلُ، أصله «الدَّوَرُ» قلبت الواو ألفًا، وأبدلت اللام دالًا وأدغمت في الدال الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والآخرةُ: صفة لـ «الدار» مرفوعة. وحياة على وزن: فَعَلَةٌ، مصدر الفعل: حَيِيَ يَحيَى، أصله «حَيَيَةٌ» قلبت الياء الثانية ألفًا لتحركها بعد فتح.

(١) كذا بإثبات النون عطفًا على «لا يعقلون» أي: أفلايؤمنون. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فيؤمنوا» خلافًا لعبارة السيوطي. وخير أي: أكثر نفعًا من الحياة الدنيا، لأن منافعها خالصة من المضار، ولذاتها مستمرة لا آلام بعدها. ويتقون الشرك أي: يتجنبونه ويلتزمون الإيمان والتوحيد. ويعقل: يفكر ويتدبر ليميز الخير من الشر. ت: «أفلاتعقلون». وبالتاء يريد القراءة «أفلا تَعقِلُونَ»، خطابًا للكافرين الذين ينكرون الحياة الآخرة. وفيه التفات من الغَيبة إلى الخطاب، أي: أليس لكم عقول تفكر وتعلم الحقيقة، فتعملون لها بجد وإخلاص؟

وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: الدار. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبل. واللام: للتعليل حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل خير. وجملة يتقون: صلة الموصول. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التحقيق لما بعده والإنكار التوبيخي لهم مع التعجب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ جهلهم للحياة الآخرة وحصر أنفسهم في لذائذ الدنيا سببهما إغفال التفكير السديد. ولا: نافية للحال اللازمة. ويعقلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون.

والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا.

(٢) هذا تفسير للقراءتين لا للقراءة الثانية فقط، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٢٣. وروي أن بعض المشركين سألوا أبا جهل: أصادق محمد أم كاذب؟ فقال: «والله إن محمدًا لصادق، وما كذب محمد قطّ. ولكن إذا ذهب بنو قصيّ باللواء، والسِّقاية والحِجابة والنَّدوة والنُّبوة، فماذا يكون لسائر قريش»؟ وكان أبو جهل قد قال للنبي ﷺ: «إنّا لا نكذبك، وإنك عندنا لصادق، ولكن نكذب الذي جئتَ به»، فنزلت الآيات هذه. الحديث ٣٠٦٦ في الترمذي، والمستدرك ٢:٣١٥ والواحدي ص ٢١١ وتفاسير الطبري ١١:٣٣٣ - ٣٣٤ والرازي ٤:٥١٧-٥١٨ والبغوي ٢:٩٣ - ٩٤ والخازن ٢:١٠٧ وابن كثير ٢:١٢٣ والقرطبي ٦:٤١٦ والبحر ٤:١١٢. وإنما كانت «قد» هنا للتحقيق قبل المضارع لأن معناه الاتصاف بالعلم واستمرار ذلك، دون قصد لزمان معين. ونعلمه: نحيط به كامل الإحاطة قبل وقوعه وبعده. والشأن أي: ضمير الشأن، وهو الأمر والموضوع، ويفيد التهويل والتفخيم والتوكيد. ويحزنك: يَغمّك ويحزّ في نفسك. وبالتخفيف يريد القراءة «لا يُكْذِبُونَكَ».

ونعلم: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. واللام هي اللام المزحلقة معناها تحقيق التوكيد. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل: يحزن. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى سدت مسد مفعولي: نعلم. وجملة يقولون: صلة الموصول. والفاء: حرف استئناف يفيد معنى السببية. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا تفيد السببية لما يشعر به الكلام السابق، إذ المراد: نحن نعلم ما أنت فيه، فلاتحزن لأنهم يعتقدون صدقك. وفي هذا غاية الإجلال والتعظيم، ليس وراءها غاية، إذ نُفي التكذيب له وأُثبت لآيات الله تعالى.

(٣) أي: أعظمَ التكذيب وأشنعه. والظالم: الكافر يفضل الباطل على الحق. وقول السيوطي «وضعه» أي: وضع الاسم الظاهر «الظالمين» موضع المضمر فلم يقل «ولكنهم»، ليصفهم بالظلم ويبين سبب التكذيب والعصيان. فأل: عهدية ذكرية.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر، وقع بين متنافيين، معناه الاستدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، اسمه «الظالمين»: منصوب بالياء، وخبره جملة «يجحدون»: صغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: إنهم. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وآيات: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يجحد»، وقدّما على الفعل للحصر، وإزالة ما في نفس النبي ﷺ من تأثر بظاهر تكذيبهم له.

﴿**كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ**﴾ - فيه تسلية للنبي - ﴿**فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وأُوذُوا، حَتَّى أتاهُم نَصرُنا**﴾ بإهلاك قومهم. فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك،[1] ﴿**ولا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللهِ**﴾: مَواعيدِه. ﴿**ولَقَد جاءَكَ مِن نَبَإِ المُرسَلِينَ**﴾ ٣٤ ما يَسكُن به قلبك.[2]

﴿**وإن كانَ كَبُرَ**﴾: عظُم ﴿**عَلَيكَ إعراضُهُم**﴾ عن الإسلام، بحرصك عليهم، ﴿**فإنِ استَطَعتَ أن تَبتَغِيَ نَفَقًا**﴾: سَرَبًا ﴿**في الأرضِ، أو سُلَّمًا**﴾: مِصعدًا ﴿**في السَّماءِ، فَتَأتِيَهُم بآيَةٍ**﴾ ممّا اقترحوا، فافعلْ - المعنى: إنك لا تستطيع ذلك. فاصبر حتّى يحكُم الله -[3] ﴿**ولَو شاءَ اللهُ**﴾ هِدايتهم ﴿**لَجَمَعَهُم عَلَى الهُدَى**﴾،

(١) كذا. والصواب: بإهلاك قومك أو إيمانهم. والرسل: جمع رسول. وهو من بعث للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ومن قبلك أي: من قبل زمانك. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي ﷺ». وصبر: ثَبَتَ وتجلد ولم يجزع. وأوذوا: أصيبوا بالضرر والشر، على وزن: أُفْعُوا، وأصله «أُوْذِيُوا» أبدلت الهمزة الثانية واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وأتاهم: جاءهم وكان لهم. والنصر: العون والتأييد، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

واللام: للتوكيد حرف ابتداء. وقد: حرف تحقيق. وكذبت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وجاز هذا التأنيث لأن نائب الفاعل جمع تكسير: رسل. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «كُذِّب». والجملة معطوفة على جملة: لكنّ. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «على» أي: على تكذيبهم وإيذائهم. والجار والمجرور متعلقان بـ «صبر». والجملة معطوفة على التي قبلها. وكُذِّبوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: أوذوا. فهي أيضًا لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وأوذوا: مثل «كذبوا» مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. والمصدر المؤول من «أن» ومابعدها في محل جر بـ «حتى»، أي: حتى مجيءِ النصر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «صبر»، أي: كان غاية صبرهم نصر الله إياهم. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور مع التغليب. ونصر: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. ونا: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة صلة الحرف المصدري المضمر لا محل لها من الإعراب.

(٢) أي: ما يطمئن به إلى تحقق غلبتك على الكافرين. وقول السيوطي هنا تفسير معنى لا تقدير إعراب، لأن فاعل «جاء» مضمر، أي: بعضُ ذلك. وقد تصرف في عبارة التلخيص، وهي: «المعنى: بلغك خبر من أخبارهم تسكن به نفسك». وليس تقدير الفاعل هنا من الحذف الذي يمنعه النحاة، لأن وصفه دليل عليه، فلا إشكال فيه. انظر البحر ٣:١٣٣ والدر المصون ٤:٦٠٦ وتفسير الآلوسي ٧:٢٠٠. والمبدّل: من ينقض ويغيّر، وزنه: مُفَعِّلٌ، اسم فاعل بمعنى اسم الجنس للتوكيد من مصدر: بَدَّلَ، وأصله «مُبَدْدِلٌ» والتضعيف فيه للمبالغة أدغمت الدال الأولى في الثانية. ونفي المبالغة يفيد مبالغة في النفي.

وفسرت الكلمات بالمواعيد لأن كلام الله محقق لا محالة، فهو مواعيد مؤكَّدة. والمراد مواعيده للرسل بالنصر والغلبة. فهي متحققة لأنه لا يخلف الميعاد، ولا يقدر أحد على تغييرها أو نقضها. وجاءك أي: أوحي إليك وصار علمه عندك. والنبأ: الخبر الخطير، اسم جنس يفيد معنى الكثرة هنا، أي: أنباء. والمرسل: الرسول، وزنه: مُفْعَلٌ، اسم مفعول بمعنى اسم الذات للمبالغة من مصدر: أُرسِلَ، أصله «مُؤَرْسَلٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع. وأل: عهدية ذكرية، أي: الذين ذكروا قبل.

ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس. انظر الآية ١٢. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: صبر. والواو: حرف اعتراض. واللام: للتوكيد حرف ابتداء. وقد: حرف تحقيق. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للفاعل المؤخر، أي: شيء كائن. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير تفيد تقرير ما قبلها. والمرسلين: مضاف إليه مجرور بالياء.

(٣) روي أن بعض المشركين قالوا: «يامحمد، ائتنا بآية من عند الله، كما كانت الأنبياء تأتي قومها بالآيات. فإن فعلت آمنا بك»، فأبى الله عليهم ذلك لأنهم لا يطلبون ما طلبوا إلّا مكابرة وتعجيزًا، وأعرضوا عن الرسول ﷺ، فشق عليه طمعًا في إيمانهم، فنزلت هذه الآيات. تفاسير أبي السعود ٣:١٢٨ - ١٢٩ والخازن ٢:١٣١ والآلوسي ٧:٢٠٠ - ٢٠١. وإعراضهم أي: ابتعادهم وتولّيهم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقول السيوطي «بحرصك عليهم» أي: بسبب رغبتك في إيمانهم. وفيما عدا الأصل وخ وع: «لحرصك عليهم». واستطعت: قدرت. وتبتغي: تتخذ. والزيادة فيه للمبالغة. والسرب: المنفذ يُدخل فيه إلى جوف الأرض. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفتأتيهم بآية أي: لتحضر لهم معجزة تحملهم على الإيمان، من تحت الأرض أو من السماء. وقوله «فافعل» تقدير لجواب الشرط «إن استطعت».

ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا. ﴿فلا تكونَنَّ مِنَ الجاهِلِينَ﴾ ٣٥ بذلك. (١) ﴿إنّما يَستَجِيبُ﴾ دُعاءك إلى الإيمان ﴿الَّذِينَ يَسمَعُونَ﴾ سماعَ تفهُّم واعتبار، ﴿والمَوتَى﴾ أي: الكُفّارُ - شبَّههم بهم في عدم السماع - ﴿يَبعَثُهُمُ اللهُ﴾ في الآخِرة، ﴿ثُمَّ إلَيهِ يُرجَعُونَ﴾ ٣٦: يُردّون، فيُجازيهم بأعمالهم. (٢)

﴿وقالُوا﴾، أي: كُفّار مكّةَ: ﴿لَولا﴾: هلّا ﴿نُزِّلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ﴾، كالناقة والعصا والمائدة. ﴿قُل﴾ لهم: ﴿إنَّ اللهَ قادِرٌ عَلَى أن يُنَزِّلَ﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿آيَةً﴾، ممّا اقترحوا، ﴿ولَكِنَّ أكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ﴾ ٣٧ أنّ نُزولها بلاء عليهم، لوُجوب هلاكهم إن جحدوها. (٣)

وإن: شرطية للماضي بسبب دخولها على «كان»، حرف شرط جازم. انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة: كُذِّبت. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. واسم «كان» ضمير مستتر يعود على «إعراض» الذي هو فاعل الفعل: كبر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كبر». والجملة صغرى في محل منصب خبر «كان». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. والجملة الشرطية هذه كلها في محل جزم جوابًا للشرط الأول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتبتغي: فعل مضارع منصوب والفاعل تقديره: أنتَ. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «استطعت». وجملة تبتغي: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

ونفقًا: مفعول به منصوب. وفي الأرض: متعلقان بصفة محذوفة لـ «نفقًا». وهذه الصفة معناها التوكيد لأن النفق لا يكون إلّا في الأرض. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وسلمًا: معطوف على «نفقًا» منصوب بالعطف. وفي السماء: متعلقان بصفة محذوفة لـ «سلمًا». وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتأتي: معطوف على «تبتغي» منصوب بالعطف. والباء: للتعدية تتعلق بـ «تأتي». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف أيضًا. ووزن نفَقٌ: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة: منفوقٌ فيه، من مصدر: نُفِقَ فيه، أي: دُخِل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وسُلَّم وزنه: فُعَّلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سَلِمَ يَسلَمُ، عُبِّرَ به أيضًا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «سُلْلَمٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية.

(١) أي: بأنه لو أراد إيمانهم لآمنوا. وهذا تغليظ في الخطاب، لزجر المؤمنين عن جهل الحكمة الربانية. وشاء: أراد وقضى. وقول السيوطي «هدايتهم» صوابه: «جَمْعَهم على الهدى» كما في البيضاوي، لأن المفعول المحذوف يُقدر من لفظ جواب: لو. وجمَعَهم: ألّف بين قلوبهم ووحّد بينها بالقدرة والقهر. والهدى: الرشد والبصيرة بالحق. والمراد به هنا الإسلام. فأل: عهدية ذهنية. وتكون: تصير. والجاهل: من لا يعرف حقيقة الأمور. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٧. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: كُذّبت. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «جمع». والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم، أي: لا تكونن بالحرص على إيمانهم، والميل إلى نزول المعجزات لهم، من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى. والنهي هنا طلب لعدم وقوع الفعل. وتكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو في محل جزم بـ «لا». والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد، وإخراج مضمون الفعل عن الحال. واسم تكون: ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ومِن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير.

(٢) في هذا وعيد وتهديد وحث على الإيمان. ويستجيب: يلبي ويجيب بالقبول. فالزيادة في الفعل للمبالغة. ويسمع: يدرك المسموعات. والاعتبار: الاتعاظ وتقبل النصح. والموتى: جمع ميت. وهو من فارقت روحه جسده. يعني موتى القلوب، أي: الذين لا يعقلون ولا يتدبرون. وأل: عهدية ذكرية، إذ المراد هنا من ذُكر قبلُ ممن يكابر ويصرّ على الكفر. ووصفهم بالموتى استعارة لا تشبيه، خلافًا لما توهم عبارة السيوطي. ويبعثهم: يخرجهم من قبورهم بالقدرة والقهر، أحياء بعد الموت الحقيقي. وإليه أي: إلى موقف حسابه لهم وجزائهم.

وإنما: للحصر كافة ومكفوفة، أي: لا يلبي دعوتك إلّا الذين يعقلونها ويتدبرونها. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير تفيد تقرير ما قبلها. وجملة يسمعون: صلة الموصول. والموتى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة خبره جملة صغرى «يبعثهم الله» في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: يستجيب، والحصر منسحب عليها أيضًا، أي: وإنما الذين لا يستجيبون ولا يسمعون يُبعثون ويعاقبون.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإليه: متعلقان بـ «يُرجع»، وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية، وتقديمهما يفيد الحصر، أي: لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى من عبدوهم من دون الله. ويرجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جملة «يبعثهم» في محل رفع بالعطف، ختام الاعتراض الكبير.

(٣) أي: ولأن الله قادر على تنزيل المعجزات التي طلبوا، وفيما رأوا قبلُ مَندوحة لهم عن المكابرة والتطلبات، وفي تنزيل ما يضطرهم إلى

﴿وما مِن﴾ - زائدةٌ - ﴿دابَّةٍ﴾ تمشي ﴿في الأرضِ، ولا طائرٍ يَطِيرُ﴾ في الهواء، ﴿بِجَناحَيهِ، إلّا أُمَمٌ أمثالُكُم﴾، في تقدير خلقها ورزقها وأحوالها - (١) ﴿ما فَرَّطْنا﴾: تركنا ﴿في الكِتابِ﴾: اللوح المحفوظ، ﴿مِن﴾: زائدةٌ ﴿شَيءٍ﴾، فلم نكتبه - ﴿ثُمَّ إلَى رَبِّهِم يُحشَرُونَ﴾ ٣٨، فيُقضى بينهم، ويُقتَصّ للجَمّاء من القَرناء، ثم يقول لهم: كونوا تُرابًا. (٢)

الإيمان هدم لقاعدة التكليف الذي أقيم على التدبر والاختيار، كما سيرد في الآية التالية من الاستدلال. فعن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في رؤساء قريش، سألوا الرسول ﷺ معجزة تعنتًا منهم. وإلّا فقد جاءهم بآيات كثيرة فيها مَقنع. البحر ٤:١١٨. ونُزِّل: أُلقي وأُسقط. وفي التضعيف معنى المبالغة لِما يصرّون عليه من التعنت. والآية: المعجزة تضطرهم إلى الإيمان. ومن ربه أي: من عند ربه وبأمره. وهو الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفي إضافته هنا إلى الضمير العائد على النبي تهكم واستهزاء. والناقة: معجزة صالح. والعصا: معجزة موسى. والمائدة: معجزة عيسى. وقل أي: لهم. والقادر: الكامل الاستطاعة بلا معين أو منازع. وبالتخفيف يريد القراءة «يُنْزِلَ». خ: «بالتخفيف والتشديد». واقترح: اختلق وطلب. والأكثر: الغالبية العظمى. ويعلم: يدرك ويعي.

وجملة قالوا: معطوفة على نظيرتها في الآية ٢٩. ولولا: حرف تحضيض. ونزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو بمعنى المضارع: يُنَزَّلُ. ولذا كان ما قبله للتحضيض. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نُزِل». وآية: نائب فاعل مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لـ «آية». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

وقل: فعل أمر مبني على السكون. يعني أن المأمور رسول مكلف لا كما يدعي الكافرون. وتكراره قبلُ وبعدُ يفيد التوكيد. والجملة استئنافية بيانية. وإنّ... لا يعلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وقول السيوطي «لهم» لا يناسب الخطاب مع وجود ضمير الغائبين في «أكثرهم لا يعلمون». والصواب أن يكون الخطاب للناس عامة دون تخصيص. وقادر: خبر «إنّ» مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي أيضًا تتعلق باسم الفاعل: قادر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وينزل: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر، أي: على تنزيل آية. والواو: للحال والاقتران. ولكنّ: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، حرف مشبه بالفعل وقع بين إثبات ونفي. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. ويعلمون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». ونفي العلم يعني إثبات الجهل مؤكدًا. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «قادر».

(١) الدابة هنا: الحيوان الذي يتحرك في الأرض من بر وبحر، وزنه: فاعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: دَبَّ يَدِبُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وهومن الصفات الغالبة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأصله «دابِبَةٌ» سكنت الباء الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم. وزيادة «من» هي للتنصيص على عموم النفي. وفي المنحة: «من صلة». وكذلك جاء ذكر «صلة» بدلًا من «زائدة» في كثير من نصوص المنحة، خلافًا لعبارة السيوطي. ومعنى الصلة يناقض الزيادة النحوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. ويطير: يعلو ويتنقل. والجناح: ما يخفق للطيران. والأمم: جمع أمة. وهي المجموعة من الخلق في نوع واحد. والأمثال: جمع قلة للمِثل يراد به الكثرة. والمِثل: المُماثل والمُشابه. والمراد: مماثلةٌ إياكم. وفيما عدا الأصل والنسخ: في تدبير خلقها.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. ودابة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ. وفي الأرض: متعلقان بصفة محذوفة لـ «دابة» أي: كائنة. وقدرها السيوطي «تمشي» بيانًا للمعنى ومقابلة لـ «يطير» بعد «طائر». وفي: للظرفية المكانية. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي. وطائر: معطوف على «دابة» مجرور. ويطير: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَفعِلُ، وأصله «يَطْيِرُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والجملة في محل جر صفة لـ «طائر»، معناها التوكيد ورفع المجاز، لأن الطائر قد يكون لمعان مختلفة. والباء: للاستعانة حرف جر. وجناحي: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يطير». وفي ذكرهما توكيد أيضًا، لأن الطيران مغن عن ذكر الجناحين. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. وإلّا: حرف حصر. وأمم: خبر للمبتدأ «دابة» وما عطف عليه مرفوع، عُبِّرَ به جمعًا لأن الدابة والطائر هنا في حيز النفي يراد بهما الجنس، أي: الدواب والطيور. وأمثال: صفة لأمم مرفوعة ومضافة. وجاز وصف النكرة بما أضيف إلى الضمير هنا، لأن الإضافة لفظية والتنوين منويّ، والتقدير: أمثالٌ لكم. والجملة الاسمية استئنافية، لبيان كمال القدرة والحكمة والعلم وحسن التدبير.

(٢) هذا مستفاد من التلخيص، ومن تفسيرَي البغوي ٢:٩٥ وابن كثير ٢:١٢٥، وهو قول لبعض المفسرين، ومبني على حديث لأبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلَى أهلِها يَومَ القِيامةِ، حتّى يُقادَ لِلشّاةِ الجَلحاءِ مِنَ الشّاةِ القَرناءِ». الحديث ٢٥٨٢ في مسلم و٢٢٤٢ في الترمذي، والمسند ٢:٢٣٥ و٣٠١ و٣٧٢ و٤١١. وزاد فيه بعض الرواة ما جاء بعدُ هنا، مع حساب للحجر والعود... أيضًا. انظر فتح القدير ٢:١٦٤. والراجح أن ما يُذكر

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿صُمٌّ﴾ عن سماعها سماعَ قَبول، ﴿وَبُكْمٌ﴾ عن النُّطق بالحق، ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: الكفرِ.[1] ﴿مَن يَشَإِ اللهُ﴾ إضلالَه ﴿يُضْلِلْهُ، وَمَن يَشَأْ﴾ هدايتَه ﴿يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ﴾: طريقٍ ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٣٩. دِينِ الإسلام.[2]

﴿قُلْ﴾ - يا مُحمّد - لأهل مكّة: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾: أخبروني، ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ﴾ في الدُّنيا، ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾: القِيامة المُشتملة عليه بغتةً، ﴿أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ﴾؟ لا،[3] ﴿إِن كُنتُمْ

من حشر للحيوانات يراد به موتها لا بعثها، وذِكرَ حسابِها في الحديث مراد به معنى التمثيل في الحساب والقصاص، حتى يَفهم كل مكلف أنه لا بد من العدل الخالص، لأن الدواب لا تكليف عليها ولا تفهم خطابًا. وهذا قول لابن عباس والحسن البصري وآخرين. البحر ٤: ١٢١ وتفسير القرطبي ٦: ٤٢١.

وإنما عُبِّرَ عن الحيوانات بضمير العقلاء، لإجرائها سابقًا مُجراهم في المماثلة. والجلحاء هي الجماء أي: التي لا قرن لها. وتركنا أي: أهملنا وأغفلنا. واللوح المحفوظ: سِجِلّ فيه ما كان وما سيكون، من احتمالات ومبرمات في الوجود، إلى يوم القيامة. ووصفه بأكثر من هذا أقوال للقصاصين لا سند لها. و«أل» في الكتاب: عهدية ذهنية. وزيادة «من» هنا أيضًا للتنصيص على عموم النفي. وفي المنحة: «من صلة». والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. وإلى ربهم أي: إلى نفاذ قضائه. ويحشرون أي: يُهلكون جميعًا.

وما: حرف نفي. وفرَّطنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو على وزن: فَعَّلْنا، وأصله «فَرْرَطَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والنفي للمبالغة يعني المبالغة في النفي. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «فرط». والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به، لتضمين «فرّط» معنى: ترك. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. انظر آخر الآية ٣٦. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية الأولى من الآية.

(١) أي: يتخبطون في ظلمات الكفر والضلال والجهل. وهوكناية عن عمى البصيرة. فهم لا ينتفعون بعقولهم، كما عطلوا ما منحهم الله من الحواس والقدرات، فجمعوا أنواع الجهالة والمكابرة والكفر. فقد روي أن الآية نزلت في بني عبد الدار - وهم من المكابرين المتعنتين - وشملت من يماثلهم في العناد والضلال. البحر ٤: ٢٢١. وكذبوا بها: أنكروها وجحدوا صدقها. والصم: جمع أصم. وهو من لا يسمع. والبكم: جمع أبكم. وهو من لايستطيع الكلام والسمع والبصر. والظُّلْمة: السواد الدامس بفقد الضياء، لا تتبين فيه الأمور. وقد حركت اللام في الجمع بالضم إتباعًا لحركة الظاء. وأل: عهدية ذهنية. وعبر بالظلمات عن «الكفر» لأنه يُخفي الحق ويشيع الباطل والأوهام.

والواو: حرف استئناف. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا ومضاف منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. والجملة صلة الموصول. وصم: خبر مرفوع للمبتدأ الاسم الموصول. والجملة استئنافية. وبكم: معطوف على «صم» مرفوع بالعطف. وفي الظلمات: متعلقان بخبر ثان محذوف أي: كائنون. وليس ثالثًا، كما زعم بعض المعربين، لأن «بكم» معطوف وليس خبرًا. وفي: للظرفية المكانية حذفت ياؤه لفظًا في الدرج لاتصالها بسكون الظاء الأولى.

(٢) يعني: يرشده إلى سبيل الهدى ويوفقه فيه. ويشاء: يريد ويقدّر. والمفعول به محذوف قدره السيوطي من مضمون الجواب. ويضله: يُمدّ قدراته بما يناسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. ويجعل: يصيِّر. وهو فعل ينصب مفعولين. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب.

ومن: اسم شرط جازمٌ في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآية ١٦. والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية، فلامحل لهما من الإعراب بالعطف. ويشإِ: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. ويضلل: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. والجملة جواب الشرط غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: يجعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف: كائنًا. ومستقيم: صفة لـ «صراط» مجرورة.

(٣) يعني أن الاستفهام بالهمزة الأخيرة هو للتبكيت والتوبيخ والتعجب، وفيه معنى النفي. والمراد: أنتم لا تدعون غيره، لعلمكم أنه لا يقدر أحد على دفع ذلك سواه. تفسير ابن كثير ٢: ١٢٥. وقول السيوطي «لأهل مكة» أي: وغيرهم من الكافرين. وأخبروني أي: عن حالتكم العجيبة المتناقضة. فالتركيب أرأيتكم: صورته الاستفهام عن العلم ومعناه الأمر بالعلم ثم بالإخبار. وكأن أصل معنى «أرأيتكم» عند العرب: أعلِمتُم حالكم هذه؟ تدبّروها وتفهّموها وأخبروني إياها. ثم اختُصر التعبير حتى أصبح كذلك. وهذا تفسير معنى لا تقدير إعراب. وأتاكم: جاءكم ونزل بكم. والعذاب: التعذيب. وغير: وصفية للمغايرة، أي: أمعبودًا غير الله؟ وتدعونه: تفزعون إليه وتستغيثون به لكشف العذاب.

وجملة قل: استئنافية. وأرأيتكم... تشركون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». والهمزة الأولى: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الأمر، أي: تدبّروا واعلموا. ورأيت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والكاف: حرف خطاب لا

﴿صادِقِينَ﴾ ٤٠ في أنّ الأصنام تنفعكم فادعوها،(١) ﴿بَلْ إيَّاهُ﴾ لا غيرَه ﴿تَدْعُونَ﴾ في الشدائد، ﴿فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إلَيْهِ﴾ أن يكشفه عنكم من الضُّرّ ونحوه، ﴿إن شاءَ﴾ كشْفَه، ﴿وتَنسَوْنَ﴾: تتركون ﴿ما تُشْرِكُونَ﴾ ٤١ معه من الأصنام فلا تدعونه.(٢)

﴿ولَقَدْ أرْسَلْنا إلَى أُمَمٍ مِن﴾ - زائدةٌ - ﴿قَبْلِكَ﴾ رُسلًا فكذّبوهم، ﴿فَأخَذْناهُم بِالْبَأساءِ﴾: شِدّة الفقر ﴿والضَّرّاءِ﴾: المرض، ﴿لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعُونَ﴾ ٤٢: يتذلّلون فيؤمنون.(٣)

محل له من الإعراب. والمفعول الأول محذوف يعود على: عذاب، تنازع فيه هذا الفعل و«أتى»، فبقي «عذاب» فاعلًا للأقرب إليه وأُضمر في الأول. وجملة «أغير الله تدعون»: صغرى في محل نصب مفعول ثان. والتقدير: أرأيتكم عذابَ الله - إن أتاكم أو الساعةُ أتتكم - أغيرَ الله تدعون لكشف ذلك؟

والتاء في مثل هذا التركيب مع كاف الخطاب تلازم الفتح، أيًّا كان المخاطَب: مفردًا أومثنى أو جمعًا، ومذكرًا أو مؤنثًا. لكن يتغير ما بعد التاء تبعًا للمخاطَب. والجملة كبرى ابتدائية في القول الذي آخره نهاية الآية ٤١. وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم. انظر الآية ١٧. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم في الموضعين. وعذاب: فاعل مرفوع ومضاف. وأو: عاطفة مانعة للخلو، إذ يجوز الجمع بين ما قبلها وما بعدها. وأتت: فعل ماض معطوف على «أتى» مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة وفي محل جزم، وزنه: فَعَتْ، وأصله «أتَيَ» قلبت الياء ألفًا: أتَى. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث.

والساعة: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وغير: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وتدعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وجواب الشرط محذوف دل عليه ما بعده. والتقدير: فهل غيرَ الله تدعون؟ وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدمة عن الفاعل في: تدعون. وإنما جعلنا «هل» مكان الهمزة لأن جواب الشرط، إذا كان بالاستفهام، غالبًا ما يَرِدُ بما يقع بعد الفاء، نحو: هل ومن وكيف وأين؟ كذا قال أبوحيان في البحر ٤: ١٢٧، ثم خالفه في ٧: ١٤ و٨: ٥٧. وما قدرناه هنا استبعده أيضًا في ٤: ١٢٤ - ١٢٨.

(١) كذا من التلخيص، تقديرًا للجواب المحذوف. والصواب أن الجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: إن كنتم صادقين فيما تقولون فأخبروني: مَن غيرَ الله تدعون؟ والصادق: من يقول الحق لا شك فيه. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. انظر الآية ١٥. وصادقين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة لا محل لها من الإعراب جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من المخاطبين بأول الآية، وتفيد التوكيد للعامل فيها. وقد اضطرب النحاة والمفسرون في توجيه الإعراب كثيرًا. انظر الدر المصون ٤: ٦١٥ - ٦٢٨.

(٢) يعني: فلا تستغيثون بما عبدتم من دون الله. وما: للعاقل وغيره. ويكشفه: يرفعه ويزيله. وإن شاء كشْفَه أي: إن أراد أن يكشفه كشَفَه. فالمفعول به محذوف قدره السيوطي. وتشركون أي: تجعلونه مشاركًا الله في التقديس والطاعة. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي والحصر لما بعده، مع تقرير لِما قبله من معنى النفي. وإياه: ضمير منفصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم للحصر. وجملة تدعون: معطوفة على جملة «تدعون» التي قبلها، في محل نصب بالعطف. والنفي المقدر في الأولى يعني توكيد الإضراب. انظر المغني ص ١٢٠.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على الجملة قبلها في محل نصب بالعطف. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول للفعل قبله في الموضعين. والجملة بعده صلة الموصول في الموضعين أيضًا. والثانية ختام للقول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «تدعون». والمراد: ما تدعونه إلى كشفه. وقول السيوطي: «أن يكشفه» بدل من الضمير في «إليه» وتفسير له. وإن: شرطية للحال أيضًا. وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: يكشف. وتنسون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وهو على وزن: تَفْعَوْنَ، وأصله «تَنسَيُ» قلبت الياء ألفًا: تَنسَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جملة «إياه تدعون» في محل نصب بالعطف أيضًا، رغم فصل الفاء بينهما.

(٣) أي: لكي يتذللوا فيدَعوا الكفر ويؤمنوا. وفي الآيات ٤٢ - ٤٥ تسلية أيضًا للنبي ﷺ وللمؤمنين، ووعد بالنصر والغلبة. وأرسلنا: بعثنا. والأمم: جمع أمة. وهي الفئة من الناس يجمعها دين أو اعتقاد. وقول السيوطي «زائدة» من البيضاوي، وهو مذهب ضعيف. تفسير الآلوسي ٧: ٢١٩. وفي المنحة: «من صلة». والصواب أن «من»: حرف جر لابتداء الغاية الزمانية متعلق بصفة محذوفة لـ «أمم». وأخذناهم: عاقبناهم على ذنوبهم. وفي المنحة وبعض المطبوعات: يتذللون فيؤمنوا.

والواو: حرف استئناف. واللام: للتوكيد حرف ابتداء. وقد: حرف تحقيق. وأرسلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وكذلك: أخذنا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والفاء: هي الفصيحة، عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا، تتعلق بـ «أخذ». والضراء:

﴿فلولا﴾: فهلّا، **﴿إذْ جاءَهُم بأسُنا﴾**: عذابنا، **﴿تَضَرَّعُوا﴾** أي: لم يفعلوا ذلك، مع قيام المقتضي له، **﴿ولٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُم﴾** فلم تلن للإيمان، **﴿وزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾** ٤٣ من المعاصي، فأصرّوا عليها، **﴿فَلَمّا نَسُوا﴾**: تركوا **﴿ما ذُكِّرُوا﴾**: وُعظوا وخُوّفوا **﴿بِهِ﴾**، من البأساء والضرّاء، فلم يتّعظوا[١] **﴿فَتَحنا﴾** - بالتخفيف والتشديد - **﴿علَيهِم أبوابَ كُلِّ شَيءٍ﴾** من النِّعم، استدراجًا لهم.[٢]

﴿حَتّى إذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا﴾ فَرَحَ بطرٍ **﴿أخَذْناهُم﴾**، بالعذاب

معطوف على «البأساء» مجرور بالعطف.

والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: أرسلنا، وتقدير «فكذبوهم» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وغالبًا ما يحذف مثل هذا المقدر في القرآن الكريم، لما عُلِم في تاريخ البشر، من كثرة تكذيب الأمم لأنبيائها، حتى صار كالقاعدة المقررة.

ولعلّ: حرف مشبه بالفعل للترجي والتعليل، ترجي البشر أي: لو رأى أحد ماحل بهم لترجى تضرعهم وابتهالهم إلى الله، ليكشف عنهم ما هم فيه. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة يتضرعون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: أخذ. ويتضرع وزنه: يَتَفَعَّلُ، أصله «يَتَضَرْرَعُ» والتاء والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(١) يعني: لم يخطر ببالهم أن ما اعتراهم من البلاء سببه ما هم عليه من العصيان. وجاءهم: أصابهم ونزل بهم. والمقتضي له أي: ما يستلزم التضرع. وقست: استمرت بازدياد على ما هي فيه من الصلابة، ولزمت الصبر على البلاء. والقلوب: جمع قلب. وهو العضلة الكمثرية في الصدر، تغذي الجسم بماء الحياة الخالص، وتتضمن التدبر والاعتقاد والانفعال. وزيّنها: جمّلها وحسّنها فأعجبتهم. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «زَيْيَنَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الياء الأولى في الثانية. والشيطان: من يغري بالشر والباطل من الإنس أو الجن. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية أو قول أو فعل، بالاختيار والقصد والعزم.

والفاء: حرف استئناف. ولولا: حرف توبيخ وتقريع على الانهماك في الكفر والعصيان. وإذ: اسمية ظرفية زمانية - انظر الآية ٢٧ - تتعلق بـ «تضرع»، ومضافة إلى الجملة بعدها. وقد فُصل بهما بين «لولا» والفعل: تضرع. وبأس: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وتضرعوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية لأن رتبتها بعد «لولا». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين النفي

المضمن في «لولا» والإثبات بعده. وقست: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على الاستئنافية التي قبلها.

وذهب أبو حيان ومتابعوه إلى أن الاستدراك هذا بين ضدين: لين القلب وقسوته. البحر ٤:١٣٠ والدر المصون ٤:٦٣٣ والفتوحات ٢:٣٠. والحق أن اللين، أي: التضرع، هنا منفي ونفيه يعني ضده، أي: قسوة القلب. فليس ما ذكروه بصواب، لأن الاستدراك هنا هو على المعنى لبيان ما منعهم من التضرع، أي: لا مانع لهم من التضرع إلّا قساوةُ قلوبهم وتزيين الشيطان لهم أعمالَهم وإعجابُهم بها. والمراد كما في التلخيص: لم يتضرعوا ولكن قست قلوبهم. وهذا يعني أن الضدين اللذين وقع بينهما الاستدراك هما النفي والإثبات: ما لانت ولكن قست. وهو قول العكبري ومن تابعه. انظر تفسير الآلوسي ٧:٢٢٠.

واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب لهم على الإناث، إذ المراد هو الرجال والنساء. والجار والمجرور متعلقان بـ «زين». والجملة معطوفة على جملة «قست» تفيد أن تزيين الشيطان يكون مع قسوة قلوب، لا مع لينها واستعدادها لقبول الحق. والشيطان: فاعل مرفوع. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «فتح». ونسوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة، وزنه: فَعُوا، وأصله «نَسِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وذكّروا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والباء: للإضافة تتعلق بـ «ذكر». والجملة صلة الموصول.

(٢) أي: خداعًا لهم وإمهالًا ليزدادوا كفرًا وعصيانًا. وفتحنا: وسّعنا وأطلقنا. وبالتشديد يريد القراءة: «فَتَّحْنا». والتضعيف للمبالغة والتكثير. والأبواب: جمع قلة للباب يراد به الكثرة. والباب: ما يتوصل به إلى الخفايا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فتح». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وأبواب: مفعول به منصوب ومضاف. وكل: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: زين.

﴿بَغْتَةً﴾: فجأة، ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ ٤٤: آيِسُونَ من كُلّ خير،(١) ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، أي: آخِرُهم، بأن استُؤصِلوا. ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٥، على نصر الرُّسل، وهلاك الكافرين.(٢)

﴿قُلْ﴾ لأهل مكَّة: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني، ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾: أصَمَّكم ﴿وَأَبْصَارَكُمْ﴾: أعماكم، ﴿وَخَتَمَ﴾: طبع ﴿عَلَى قُلُوبِكُم﴾ فلا تعرفون شيئًا، ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾: بما أخذه منكم، بزعمكم؟(٣) ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾: نُبَيِّن ﴿الْآيَاتِ﴾: الدلالاتِ على وحدانيّتنا، ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ ٤٦: يُعرِضون عنها، فلا يؤمنون؟(٤) ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ - إِن

(١) فرحوا: استبشروا ولم يتعظوا. وأوتوا: أُعطوا من الخيرات والطلبات. وأخذناهم: عاقبناهم بالهلاك. والمراد: حتى إذا اطمأنوا إلى ما هم فيه من النعيم أهلكناهم. وإنما أُهلكوا في حالة الرخاء ليكون أشد لتحسرهم.

وحتى: استئنافية لانتهاء الغاية الزمانية، حرف استئناف. فهي غاية لنهاية فتح أبواب النعم. وإذا: شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «أخذ»، ومضاف إلى الجملة بعده. انظر الآية ٢٥. والجملة الشرطية استئنافية. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «فرح». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر.

وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر، مثل: نَسوا. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والضمير العائد على الاسم الموصول محذوف أي: بما أوتوه. وهو في محل نصب مفعول ثان، والأول صار نائب فاعل. وبغتة: حال من مفعول «أخذ»، أي: مبغوتينَ. وهو مصدر استعمل بمعنى اسم المفعول للمبالغة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: حرف مفاجأة للدلالة على زمن الحال، أي: كان يأسهم وانكسارهم فور المباغتة بالهلاك. ومبلسون: خبر للمبتدأ «هم» مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) قطع: بتر ومنع من الحياة. والدابر: التابع من خلف، أي: كل من كان حينذاك منهم جميعًا. ولذلك فسره السيوطي بقوله: آخرهم. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذكرية، أقيم الاسم الظاهر مع الموصول وصلته مَقام المضمر لتقرير الوصف بالظلم، وبيان سبب الحكم بالفناء والهلاك. وظلموا: كفروا. والظلم: وضع الأمور في غير مواضعها، والكفر أشنع ذلك وأفظعه. والحمد: الثناء بالجميل ظاهرًا وباطنًا على المنعم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والعالَم: جماعة الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ث: وهلاك المكذبين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وقطع: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ودابر: نائب فاعل مرفوع. وهو اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى، من مصدر: دَبَرَه، إذا تبعه. والقوم: مضاف إليه مجرور. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والذين: اسم موصول في محل جر صفة لـ «القوم». وجملة ظلموا: صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. والحمد: مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام: للاستحقاق حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. ورب: صفة للفظ الجلالة مجرورة ومضافة. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٣) أصل التقدير: مَن إلهٌ غيرُ الله، بزعمكم، يرد عليكم ما ذهب عنكم؟ فأخّر السيوطي الجار والمجرور. وانظر الآية ٤٠. ولم يؤتَ هنا بحرف الخطاب لأن التهديد هناك أعظم، فناسبه التأكيد بالخطاب. وحذفُ الكاف هنا اقتضى تحريك التاء بما يناسب المخاطَب. والمفعول الأول محذوف نازعه فيه فعل الشرط. والتقدير: أرأيتم سمعَكم وأبصاركم وبصيرتكم؟ والمفعول الثاني هو جملة: صغرى مَن إله غير الله يأتيكم به؟ وهي دليل الجواب المحذوف للشرط «إن»، وفي محل نصب. وأخذه: أتلفه وأفناه. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر: القدرة على الرؤية. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وختم عليها أي: عطّل بصائركم وعقولكم، وسدّ عليها منافذ التدبر والاتعاظ.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ختم». والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدمة عن المفعول به في «يأتيكم». والإله: المعبود. وغير: وصفية للمغايرة. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق الواجب الوجود والمستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويأتيكم به أي: يعيده إليكم.

وجملة قل: استئنافية. وأرأتم... يأتيكم به: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ومَن: اسم استفهام لطلب التعيين في محل رفع مبتدأ، والخبر: إله. والاستفهام للنفي والتوبيخ على ما يزعمون. وغير: صفة للخبر مرفوعة ومضافة. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير يعود على: إله. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتي». والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «إله».

(٤) انظر: تفكر وتدبر، فعل أمر مبني على السكون. والخطاب للنبي ﷺ وكل من يسمع أو يقرأ. والجملة استئنافية. ث: «الدالات».

أتاكم عَذابُ اللهِ بَغْتَةً أو جَهْرَةً﴾: ليلًا أو نهارًا - ﴿هَل يُهلَكُ إلّا القَومُ الظّالِمُونَ﴾ ٤٧ الكافرون؟ أي: ما يُهلَكُ إلّا هم.(١)

﴿وما نُرسِلُ المُرسَلِينَ إلّا مُبَشِّرِينَ﴾ مَن آمَن بالجنّة، ﴿ومُنذِرِينَ﴾ مَن كفَرَ بالنار. ﴿فمَن آمَنَ﴾ بهم، ﴿وأصلَحَ﴾ عمله، ﴿فلا خَوفٌ علَيهِم، ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ٤٨ في الآخِرة،(٢) ﴿والَّذِينَ كَذَّبُوا بآياتِنا يَمَسُّهُمُ العَذابُ، بما كانُوا يَفسُقُونَ﴾ ٤٩: يخرجون عن الطاعة.(٣)

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لا أقُولُ لَكُم: عِندِي خَزائنُ اللهِ﴾ التي منها يَرزق. ﴿ولا﴾ إنّي ﴿أعلَمُ الغَيبَ﴾: ما غاب عنّي، ولم يُوحَ إليّ.(٤) ﴿ولا أقُولُ لكُم: إنّي مَلَكٌ﴾، من الملائكة. ﴿إنْ﴾: ما

وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: نصرف ويصدف. والاستفهام لتعجيب المخاطب من مكابرة الكافرين. ولذلك جاء بـ «ثم» عطفًا، فيدخل صدوفهم في الحكم، إذ هو بعد تبيين الأدلة بالأساليب المتعددة محط التعجيب. وجملة كيف نصرف: في محل نصب مفعول به لـ «انظر». والاستفهام في مثل هذا الموقع يؤول إلى الخبر للمبالغة، أي: كيفيةَ تصريفِنا الآيات وصدوفِهم عنها. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة للفعل قبله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وثم: عاطفة مع التراخي في الرتبة للاستبعاد، إذ الإعراض بعد البيان أرسخ منازل التعجيب والإنكار. وجملة يصدفون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «نصرف» في محل نصب بالعطف. والضمير «هم» فيها يفيد التوكيد أيضًا.

(١) يعني أن الاستفهام بـ «هل» هو للنفي، فصار مع «إلّا» يفيد تثبيت الإهلاك بالعذاب فيهم دون غيرهم. وقل أرأيتكم: انظر الآية ٤٠ أيضًا. ومآل المعنى هو الأمر بالعلم ثم طلب الإخبار به. وقول السيوطي «ليلًا أو نهارًا» من الوجيز. وهو تفسير منسوب إلى ابن عباس للبغتة والجهرة. والأَولى أن البغتة: الفُجاءة من غير سابق إنذار، إذ لو جاء العذاب ليلًا بعد علامات تدل عليه لما كان بغتة. والجهرة: تكون مع سبق علامات دالة، ليلًا كان أو نهارًا. الفتوحات ٢: ٣١. ويُهلَك: يُدمَّر ويُفنَى سخطًا وغضبًا. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أقبح ذلك.

وبغتة: حال من العذاب منصوبة. انظر الآية ٤٤. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وجهرة: معطوف على «بغتة» منصوب بالعطف، أي: جاهرًا، مصدر بمعنى اسم الفاعل مبالغة للفعل: جَهَرَه أي: قابله بإعلان وإنذار. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدمة عن: القوم. وهل: حرف استفهام. ويهلك: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وإلّا: حرف حصر. والقوم: نائب فاعل مرفوع موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وأل: عهدية ذهنية. والظالمون: صفة لـ «القوم» مرفوعة بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى وهي المفعول الثاني.

(٢) أي: وفي الدنيا أيضًا، لأنهم ينعمون بالرضا والخير واليسر، ولا يلحقهم عذاب ولا يحرمون الثواب والرحمة. ونرسل: نبعث بالرسالة للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والمرسل: الرسول. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والمبشر: المخبر بما يَسرّ ويَبسط بَشَرة الوجه. والجار والمجرور في قول السيوطي «بالجنة»: متعلقان بـ «مبشرين». والمنذر: المهدد بالنقمة والعذاب. والجار والمجرور بالنار: متعلقان بـ «منذرين». وغاية التبشير والإنذار هي الحض على الإيمان والإخلاص. وآمن بهم أي: صدّقهم واستجاب لهم. وأصلحه: جعله صالحًا كما أمر الله. والخوف: الخشية والفزع مما يأتي. ويحزن: يغتم لِما كان.

والواو: حرف استئناف. وما: نافية للتقريب من الحال حرف نفي. والجملة استئنافية. والمرسلين: مفعول به منصوب بالياء. وإلّا: حرف حصر. ومبشرين: حال من «المرسلين» منصوبة بالياء. ومنذرين: معطوف عليها منصوب بالعطف. وفائدة الحصر أن الرسل يرسلون للتبشير والإنذار، لا لتُقتَرح عليهم المعجزات. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: شرطية للعاقل اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٦. والجملة الشرطية استئنافية أيضًا. وآمن: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. ومثله: أصلح. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لامحل لها من الإعراب. ولا خوف.. يحزنون: انظر آخر الآية ٣٨ من سورة البقرة.

(٣) كذبوا بآياتنا: أنكروا الدلالات على الوحدانية وجحدوها. ويمسهم أي: يصيبهم وينزل بهم. وجُعل العذاب ماسًّا كأنه ذو حياة، يفعل بهم ما شاء من الآلام. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وكذبوا: فعل ماض مبني على الضم. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به ومضاف. والجملة صلة الموصول. ويمس: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. والباء: حرف جر معناه السببية متعلق بـ «يمس». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. أي: بسبب كونهم فاسقين. وجملة يفسقون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري.

(٤) قل لهم أي: للكافرين الذين يقترحون الآيات ويكابرون. فقد طلب المشركون من النبي ﷺ أن يوسع عليهم الرزق، ويخبرهم

﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ. قُلْ: هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى﴾: الكافر ﴿وَالْبَصِيرُ﴾: المؤمن؟ لا. ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٥٠ في ذلك، فتؤمنون؟(١)

﴿وَأَنْذِرْ﴾: خوِّف ﴿بِهِ﴾: بالقرآن ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿وَلِيٌّ﴾ ينصرهم، ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يشفع لهم - وجُملة النفي: حال من ضمير «يُحشروا»، وهي محلّ الخوف. والمُراد بهم المُؤمنون العاصون - ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٥١ الله بإقلاعِهم عمّا هم فيه، وعملِ الطاعات(٢).

بالمستقبل، وسخروا منه أن يكون كالآخرين من الناس في طعامه وتصرفه، فنزلت الآية ترد عليهم الأمور الثلاثة. البحر ٤: ١٣٣ - ١٣٤ وتفسيرا البغوي ٢: ٩٨ والخازن ٢: ١٣٥ والفتوحات ٢: ٣٢.
وعندي أي: في حوزتي وتصرفي. والخزائن: جمع خزانة. وهي مكان الخزن والحفظ للمتلكات. وأعلمه: أعرفه وأحيط به. وجملة قل: استئنافية. ولا أقول... ما يوحى إليّ: في محل نصب مفعول به على الحطاية لـ «قل». ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «أقول». وجملة لا أقول: ابتدائية في مقول القول.

وعندي: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، متعلق بالخبر المقدم المحذوف ومضاف. وخزائن: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «أقول». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة لا أعلم الغيب: معطوفة على جملة «لا أقول» لا على جملة «عندي خزائن الله»، لأنها مما أمر أن يخبرهم به. وهذا خلاف ما ذهب إليه الزمخشري وتابعه آخرون، حتى زعم صاحب الفتوحات ٢: ٣٢ عن شيخه أن السيوطي هنا يعنيه بسبب ماقدره من التفسير. وإنما يجوز في الصناعة، لا في المعنى، قول الزمخشري إذا جعلت «لا» زائدة لتوكيد النفي بـ «لا» المتقدمة. لكن مطالب الكافرين ثلاثة والرد عليها بثلاث مقولات لا باثنتين. انظر البحر ٤: ١٣٤.

(١) كذا بالرفع من التلخيص، عطفًا على «لا تتفكرون» دون ملاحظة التسبب عنه. وفي البيضاوي والمنحة وبعض المطبوعات بحذف النون نصبًا بـ «أن» مضمرة، خلافًا للأصول المخطوطة، فتكون الفاء عاطفة للسببية. انظر الفتوحات ٢: ٣٢ - ٣٣ والصاوي ٢: ١٦ - ١٧ وقرة العينين ص ١٦٩.

والملَك: مخلوق نوراني ليس فيه حاجات البشر من طعام وغيره، أي: لا أدعي أنني ملَك، فأخالفَ البشر في أحوالهم وتصرفاتهم. وأتبعه: أنفذه وأعمل به. ويوحى: يُنزل على لسان جبريل، ويُيسَّر لي تعلمه وحفظه وتبليغه واتباعه. و«إليّ» أصله «إلي ي» قلبت الألف ياء وأدغمت في الياء الثانية. ويستويان: يكونان متساويين في الحكم والعمل والجزاء. والأعمى: من فقَدَ البصر. وعُبِّرَ به عن الكافر لما هو فيه من عمى النظر والبصيرة. وعُبِّرَ بالبصير عن المؤمن لما هو فيه من رؤية الأشياء والأمور، وتدبرها لمعرفة الحق من الباطل. فأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وتتفكرون في ذلك أي: تُعمِلون عقولكم فيما ترون وتسمعون، من الآيات والأدلة على صدق الرسالة. وفي التلخيص وخ: أفلا يتفكرون في ذلك فيؤمنون؟
وجملة لا أقول: معطوفة على نظيرتها الجملة الابتدائية: لا أقول.
وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وملك: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «أقول» قبلها. وإن: حرف نفي. وأتبع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. وإلّا: حرف حصر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «أتبع». يعني: ما أنا إلّا رسول أعمل بما أرسلت به، وأبلّغه بشيرًا ونذيرًا. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يوحى». والياء: في محل جر بحرف الجر. والجملة صلة الموصول ختامًا للقولين الأول والثالث.
وجملة قل: استئنافية أيضًا تفيد التوكيد. وهل... تتفكرون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. ويستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والأعمى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة ابتدائية في مقول القول. والهمزة: حرف استفهام للأمر والإلزام. وليست للتحضيض خلافًا لأبي حيان، بدليل الفاء التي عيّنت المراد من الاستفهام. ولولاها لكانت «ألا» للتحضيض. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، لأن ما قبلها من جهل الكافرين بالصواب يسبب إلزامهم التفكر. وجملة لا تفكرون: استئنافية ختامًا لمقول القول الملقَّن.

(٢) في ط والمنحة وبعض المطبوعات: «به أي القرآن». ويخاف: يخشى ويتهيب. ويحشروا أي: يجمعوا من قبورهم بالبعث يوم القيامة. وإلى ربهم أي: إلى موقف حسابه وجزائه. والولي: الذي يتولى أمور الآخرين ويحميهم. والشفيع: الذي يطلب التجاوز عن الذنوب. وقول السيوطي «محل الخوف» أي: المخوّف به. يعني: أن الخوف لا يراد به الحشر نفسه، وإنما يراد به أن يُحشَروا غيرَمنصورين ولا مشفوعًا لهم، لأن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله لمن يستحقها. ويتقونه: يخافونه فيجتنبون غضبه ويلتزمون طاعته.
وأنذر: فعل أمر مبني على السكون. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «أنذر». والجملة معطوفة على جملة «قل» التي قبلها. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يخافون: صلة الموصول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويحشروا: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والمصدر المؤول في محل

﴿ولا تطرُدِ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ والعَشِيِّ، يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجهَهُ﴾ - تعالى - لا شيئًا من أعراض الدنيا، وهم الفُقراء. وكان المُشركون طعنوا فيهم، وطلبوا أن يطردهم ليُجالسوه، وأراد النبيّ ذلك طمعًا في إسلامهم.[(١)] ﴿ما عليكَ مِن حِسابِهِم مِن﴾ - زائدةٌ - ﴿شيءٍ﴾، إن كان باطنهم غير مَرْضيّ، ﴿وما مِن حِسابِكَ عليهِم مِن شيءٍ، فتطرُدَهُم﴾: جواب النفي، ﴿فتكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ﴾ ٥٢ إن فعلتَ ذلك.[(٢)]

نصب مفعول به لـ «يخاف». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يحشر». والجملة صلة الحرف المصدري.

وليس: انظر الآية ٣٠. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: ولي وشفيع. ومِن: للتبيين. وولي: اسم «ليس» المؤخر مرفوع. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي بـ «ليس»، ولبيان أنه يشمل الولي والشفيع مجتمعين ومنفردين. وشفيع: معطوف على «ولي» مرفوع بالعطف. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «يحشروا». ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: ليكون لهم رجاء التقوى وما يلزمها. والمعنى: عِظهم لكي يتقوا. انظر آخر الآية ٤٢. وجملة لعلهم يتقون: في محل نصب حال من: الذين.

(١) طلب وجهاء قريش من النبي ﷺ، لكي يؤمنوا، أن يكون لهم صدرُ المجلس، وللموالي كبلال وصهيب وعمار الأطرافُ البعيدة، فأبى عليهم ذلك. فرغبوا أن يكون لهم وحدهم مجلس وللآخرين غيره، فرضي ذلك تألُّفًا لقلوبهم، وكاد يكتب لهم عهدًا به، فنزلت الآيات ٥٢ - ٥٥. تفاسير الطبري ١١: ٣٧٨ والخازن ٢: ١١٣والقرطبي ٦: ٤٣١. وانظر الحديث ٢٤١٣ في مسلم وسنن ابن ماجه ص ١٣٨٣ والمسند ٦: ٣٦ ومجمع الزوائد ٧: ٢٠ - ٢١ وتفسير ابن كثير ٢: ١٢٧ - ١٢٩ والدر المنثور ٣: ١٣.

وتطرد: تُبعد عنك. ويدعون ربهم: يعبدونه ويلجؤون إليه ويخصونه بالدعاء. والغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: من منتصف النهار إلى المغرب. والمراد بهما جميع الأوقات للصلوات والدعاء. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. ويريدونه أي: يطلبونه ويقصدونه مخلصين. والأعراض: جمع قلة للعَرَض يراد به الكثرة. والعَرَض هو المتاع يزول سريعًا. وفي بعض المطبوعات: «أغراض». وهوجمع غرض أي: حاجات ومقاصد. انظر الفتوحات ٢: ٣٣ والصاوي ٢: ١٧. خ: «أن يطردوهم». وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ ذلك»».

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتطرد: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قل. والذين: في محل نصب مفعول به. ورب: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «يدعون». والجملة صلة الموصول. والعشي: معطوف على «الغداة» مجرور بالعطف. وجملة يريدون: في محل نصب حال من الفاعل في «يدعون». وإخلاصهم هذا بيان لعلة النهي عن إبعادهم، لأنه يوجب الإكرام لا الإبعاد. ووجه: مفعول به منصوب ومضاف.

(٢) أي: إن أبعدت المؤمنين عنك، أو جعلت لهم مجلسًا بعيدًا عن مجلس الوجهاء. والحساب: المحاسبة على الأعمال وجزاؤها. وقول السيوطي «زائدة» يعني: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي. وفي المنحة: «من صلة». والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والنفي أي: النفي مرتين بـ «ما»، أي: انتفاء حساب كل من الطرفين عن الآخَر. والمعنى: ما يُسأل أحدكم عن أعمال غيره في الآخرة، ليكون ذلك سببًا لتجنبهم. فأنت لا تبعدهم عنك فتظلم. وتكون: تصير. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها، فيتجاوز الحق ويظلم نفسه وغيره. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وما: نافية للحال اللازمة، حرف نفي في الموضعين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شيء»، المجرور لفظًا والمرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة الأولى ابتدائية في اعتراض آخره «بالشاكرين»، لا حالية كما زعم بعض المعربين. وقد عُطفت عليها الثانية عطف اللازم على الملزوم، للمبالغة في توكيد النفي. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملتان مؤدّاهما واحد نحو: «ولاتزر وازرة وزر أخرى»، إذ المراد: حسابهم عليهم لا يتعداهم إليك، وحسابك عليك لا يتعداك إليهم. فلن تطردهم خشية الاشتراك في أجر قصورهم المزعوم. وكيف إذا كان لك من إيمانهم أجر؟ والجملتان تفيدان السببيةَ للنهي قبلهما، والتوطئةَ لسببية ما بعدهما. وزعم جمهور النحاة أن «من حساب»: لا يعلقان بحال من «شيء»، لتقدمهما على عاملهما المعنوي متعلَّق «عليهم». وهذا مردود لأن المتعلَّق هو «كائنًا» أي: مشتق مقدر، والمقدر حكمه حكم الملفوظ به، فليس معنويًا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين، بعدها في الموضع الأول «أن» مضمرة وجوبًا. وتطرد: فعل مضارع منصوب. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام السابق، في محل رفع. والتقدير: ما يكون حسابُ بعضكم عن بعض فطردُهم. وجملة تطرد: صلة الحرف المصدري. وتكون: فعل مضارع ناقص معطوف على «تطردَ» منصوب، أي: انتفى حسابُ بعضكم عن بعض، وطردُهم المترتب على الاشتراك في الحساب، وكونُك من الظالمين بطردهم. ونفي ذلك كله يعني إثبات عكسه

﴿وكذلك فتنا﴾: ابتلينا ﴿بعضهم ببعض﴾ أي: الشريف بالوضيع والغنيّ بالفقير، بأن قدّمناه بالسبق إلى الإيمان، ﴿ليقولوا﴾ أي: الشُّرفاءُ والأغنياء بمكّة مُنكِرين:(١) ﴿أهؤلاء﴾ الفقراءُ ﴿منّ الله عليهم من بيننا﴾ بالهداية؟ أي: لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه. قال تعالى: ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ ٥٣ له فيهديَهم؟ بلى.(٢)

﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل﴾ لهم: ﴿سلامٌ عليكم. كتب﴾: قضى ﴿ربكم على نفسه الرحمة، إنّه﴾ أي: الشأنَ - وفي قراءة بالفتح: بدلٌ(٣) من «الرحمة» - ﴿من عمل منكم سوءًا

مؤكدًا، أعني مسؤوليةَ كل عن نفسه، ولزومَ النبي ﷺ للمؤمنين، وكونَه عادلًا ومنصفًا في نيته وقوله وعمله. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «تكون». وحركت بالفتح لالتقائها بسكون الظاء الأولى. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. انظرالدر المصون ٤:٦٤٢ - ٦٤٦ وتفسير الآلوسي ٧:٢٣٣ - ٢٣٥.

(١) يعني أن الاستفهام بالهمزة التالية هو للإنكار الإبطالي، أي: لنفي وقوع المنّ على الفقراء دون الأغنياء. ومعنى «كذلك» أي: نفسَ ذلك الامتحان. والإشارة بـ «ذا» إلى ابتلاء مشركي مكة بإسلام الفقراء. وبعضهم أي: بعض الأفراد. وقول السيوطي «قدّمناه» أي: قدّمنا مَن ذُكر مِن وضيع وفقير. ويقولوا أي: يصرحوا بالكلام. وقوله «بمكة» سقط مما عدا الأصل، وهو يشير إلى سبب نزول الآية، أي: ما كان يقوله زعماء قريش. والآية مع هذا عامة لكل زمان ومكان، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

والواو: حرف استئناف. والكاف: اسمية للتحقيق، إذ التشبيه فيها غير مقصود لذاته، بل المقصود لازمه المجازي من تحقق وتقرير. تفسير الآلوسي ٧:٢٣٦. فهي اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: فتن، لبيان النوع والتوكيد. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وفتنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وبعضَ: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للسببية تتعلق بـ «فتن». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بالفعل: فتن.

(٢) يعني أن الاستفهام بالهمزة الأخيرة للتقرير وتحقيق ما بعد النفي بـ «ليس». ومنّ: تفضل بالنعم العظيمة. ط: «ماسبقوا إليه». و«أعلم» اسم تفضيل بمعنى: الأكثر إحاطة مما سواه. والشاكر: من يستحضر النعم ويثني على المنعم بالقلب واللسان والعمل. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام في الموضعين. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده «مَنّ». والتقدير: أفضّلَ الله هؤلاء، منَّ عليهم؟ والجملة المقدرة ابتدائية للقول. ومنّ: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب. والمجموع في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وفي الحذف والتقدير توكيد للإنكار بجملتين لمعنى واحد.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «مَنّ». ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن الضمير في «عليهم». والمعنى: مميزين منّا. وليس: نافية للحال اللازمة. انظر الآية ٣٠. ولفظ الجلالة اسم «ليس» مرفوع. والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي بـ «ليس» وتحقيق ما بعدها. وأعلم: مجرور لفظًا بالفتحة منصوب محلًّا خبر «ليس». وبالشاكرين: متعلقان بالخبر. والباء: للإلصاق المعنوي. والمراد: تحقَّقَ وثَبَتَ أن الله متفرد بالإحاطة بنفوس العباد، فيهدي الشاكرين لنعمه، ويزيد الجاحدين ضلالًا. والجملة استئنافية ختام الاعتراض ردًّا لإنكارهم المذكور، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

(٣) يريد القراءة «أنَّه» بفتح الهمزة. والمصدر المؤول من «أنّ» ومعموليها في محل نصب بدل. وجاءك: أتى إليك أو لقيك. والآيات: آيات القرآن الكريم وعلامات النبوة. ويؤمنون بها: يصدقونها ويتبعون ما يراد بها. والذين يؤمنون هم الذين أراد المشركون إبعادهم عن مجلس النبوة. فصار ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: «الحَمدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ في أُمَّتِي مَن أمَرَنِي أن أبدأَهُم بالسَّلام». تفسيرا البغوي ٢:١٠٠ والخازن ٢:١١٤ والواحدي ص ٢١٤ ولباب النقول. وسلام أي: تحية دعاء بالسلامة والخير الدائم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرحمة: العطف بالتفضل والإحسان. وأل: نائبة عن الضمير، أي: رحمتَه. والشأن: ضمير الأمر والموضوع. وإنما يكون هذا في الجمل التي تتضمن ما هو عظيم خطير مؤكد.

والواو: حرف عطف. وإذا: شرطية للتكرار في المستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل: قل. انظر الآية ٢٥. والذين: في محل رفع فاعل مؤخر لـ «جاء». والجملة في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لاتطرد» في الآية ٢٥. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صلة الموصول. والفاء: جوابية للترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط.

وسلام... رحيم: في محل نصب مفعول به للفعل: قل. وسلام: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: عليكم. وعلى:

﴿بِجَهالَةٍ﴾ منه حيثُ ارتكبه، ﴿ثُمَّ تابَ﴾: رجع ﴿مِن بَعدِهِ﴾: بعدِ عمله عنه ﴿وأصلَحَ﴾ عمله، ﴿فإنَّهُ﴾ أي: اللهَ ﴿غَفُورٌ﴾ له ﴿رَحِيمٌ﴾ ٥٤ به. وفي قراءة بالفتح أي: فالمغفرة له.(١) ﴿وكَذٰلِكَ﴾: كما بيَّنّا ما ذُكر، ﴿نُفَصِّلُ﴾: نُبيِّن ﴿الآياتِ﴾القُرآنَ، ليَظهرَ الحقّ فيُعمَلَ به، ﴿ولِتَستَبِينَ﴾: تظهرَ ﴿سَبِيلُ﴾: طريقُ ﴿المُجرِمِينَ﴾ ٥٥ فتُجتَنَبَ. وفي قراءة بالتَّحتانيّة، وفي أُخرى بالفَوقانيّةِ ونصبِ «سَبِيلَ»: خِطابٌ للنبيّ.(٢)

﴿قُلْ: إنِّي نُهِيتُ أن أعبُدَ الَّذِينَ تَدعُونَ﴾: تعبدون، ﴿مِن دُونِ اللهِ. قُلْ: لا أتَّبِـعُ أهواءَكُم﴾، في عِبادتها. ﴿قَد ضَلَلتُ إذًا﴾: إن اتبعتُها، ﴿وما أنا مِنَ المُهتَدِينَ﴾ ٥٦.(٣) ﴿قُلْ: إنِّي علَى بَيِّنَةٍ﴾:

للاستعلاء المعنوي. وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من معنى الدعاء. والجملة ابتدائية في مقول القول. وعلى نفس: متعلقان بـ «كتب». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والرحمة: مفعول به منصوب. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وضمير الشأن: في محل نصب اسم «انّ». والخبر جملة الشرط في محل رفع. وجملة «إنّ» مع اسمها وخبرها: تفسيرية للرحمة لا محل لها من الإعراب.

(١) كذا، وهو حلّ للمعنى لا تفسير يناسب التوجيه للإعراب. وفي البيضاوي: «فله غفرانه» أي: ورحمته. والمراد أن المصدر المؤول من «أنّ» ومعموليها في محل رفع مبتدأ، حذف خبره وما تعلق به من الجار والمجرور، والجملة كلها في محل جزم جواب الشرط. وعمل: اكتسب وتحمل في نية أو قول أو فعل. والسوء: ما ساء أحدًا وسبب له الضرر، أي: الذنب. والجهالة: الغفلة عما يتبع العمل من الضرر والمفاسد. وقول السيوطي «حيث» أي: حين. وأصلحه: جعله كما يريد الشرع، بتدارك ما فات وتعويض المضرور والعزم ألّا يعود إلى السوء. وغفور: عظيم الستر للذنوب والعفو عنها. ورحيم: عظيم العطف والعصمة والإحسان. وبالفتح يريد القراءة «فأنَّهُ غَفُورٌ». وهي من القراءات المشهورة، وتكون أيضًا مع فتح همزة «أنَّهُ مَن» لا مع كسرها. الفتوحات ٢: ٣٥.

ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٦. وعمل: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. ومِن: حرف جر للتبعيض متعلق بحال محذوفة عن اسم الشرط «مَن». وسوءًا: مفعول به منصوب. وبجهالة: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: عمل. والباء: للملابسة بمعنى: مع. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «تاب». والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: أصلح. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وغفور رحيم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. وهما مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة والرحمة. وجملة «إنّ»: في محل جزم جواب الشرط.

(٢) أي: ولكل سامع أو قارئ، ليتعظ ويسلك السبيل القويمة، في عمله ومعاملته للكافرين. وقول السيوطي «ما ذكر» يعني: ما تقدم في السورة، من أحوال أهل الطاعة، ومصيرالأمم الكافرة. انظر الآيات ٦ و١٠ و١١ و٣٤ و٤٢ - ٤٥. وفي الأصل وخ: «وليستبين يظهر». وهو ما سيشار إليه بعد من قراءة التحتانية، وفيه اعتبار التذكير في «سبيل». وبنصب «سبيلَ» يكون معنى «تستبين»: تَستوضح وتَعلم أيها المخاطب. فالفاعل ضمير مستتر، وسبيل: مفعول به. والمجرم: من يرتكب الجرائم بالكفر والعصيان اختيارًا وقصدًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وبالتحتانية يريد القراءة بياء المضارعة «لِيَستَبِينَ»، أي: بنقطتين من تحت الحرف. انظر الآية ١٦٥ من سورة البقرة. وبالفوقانية يعني القراءة بتاء المضارعة أي: منقوطة من فوق الحرف. انظر الآية ١١٢ من سورة المائدة. وفيما عدا الأصل وخ: «خطاب للنبي ﷺ».

والواو: حرف استئناف. والكاف: اسمية للتشبية والتحقيق في محل نصب. انظر الآية ٥٣. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. والجار والمجرور معطوفان على محذوفين فلايعلقان، والمحذوفان هما مقدران كما ذكر السيوطي: «ليظهر الحق»، والمعطوف عليهما متعلقان بالفعل نفصل. هذا ماتفيده عبارة السيوطي، وهي تلفيق مما في الوجيز والتلخيص والبيضاوي وقول لبعض المعربين.

وأولى منه أن الكاف: حرف جر معناه التعليل، والإشارة بـ «ذا» إلى ما ذكر من وجوب ملازمة المؤمنين وفساد رأي المشركين وتحقق رحمة الله - انظر المحرر ٦: ٦١ - والجار والمجرور متعلقان بالفعل: نفصل، عطف عليهما «لتستبين»، ولا حاجة إلى ماقدره السيوطي. وانظر الآية ٧٥. وجملة نفصل: استئنافية. وتستبين: فعل مضارع منصوب بـ «أن» المضمرة، وزنه: تَستَفْعِل، وأصله «تَستَبْيِنُ» والزيادة فيه للمبالغة والتوكيد، نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وسبيل: فاعل مرفوع ومضاف، وهو يؤنث ويذكر. والمجرمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة صلة الحرف المصدري.

(٣) قل أي: خاطب بكلامك المشركين، قطعًا لأطماعهم في قبول الشرك، قائلًا لهم: «إني مُنِعتُ وصُرِفتُ عن عبادة الأصنام التي تعبدونها». وإنما عُبِّرَ عنها كما يعبر عن العاقلين تبعًا لزعم المشركين. ونُهيت: أمرت بعدم الفعل وبالبعد عنه وتسفيهه. وأعبد: أقدس وأطيع. ومعنى دون: غير. وأتبعها: أعمل بما تزينه وتدفع إليه. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: ما تميل إليه النفس من الشهوة، وغالبًا ما يكون لغير الخير. وفي عبادتها أي: وفي غير ذلك من الأباطيل. وضللت: تركت سبيل الهداية والحق إلى الضياع والباطل. والمهتدي: المسترشد إلى

بيان، ﴿مِن رَّبِّي، و﴾ قد ﴿كَذَّبْتُم بِهِ﴾: بربّي، حيثُ أشركتم. ﴿مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾، من العذاب.[1] ﴿إِنِ﴾: ما ﴿الْحُكْمُ﴾ في ذلك وغيره ﴿إِلَّا لِلَّهِ، يَقْضِي﴾ القضاء ﴿الْحَقَّ، وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ ٥٧: الحاكمين، وفي قراءةٍ «يَقُصُّ» أي: يقول.[2]

﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، بأن أُعجّله لكم وأستريح. ولكنّه عند الله، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ ٥٨: متى يُعاقبهم؟[3] ﴿وَعِندَهُ﴾ - تعالى - ﴿مَفَاتِحُ

الصواب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ووزن المهتدين: المُفْتَعِينَ، أصله «المُهتَدِيِينَ» اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة من مصدر: اهتَدَى، استثقلت الكسرة على الياء الأولى فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف بالدعوة، لا كما يزعم الكافرون، وتكراره يفيد المبالغة في التوكيد. والجملة استئنافية. وإني... دون الله: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وإني: انظر الآية ١٤. ونهيت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وأن: حرف ناصب. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض: عن. والذين: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «أعبد». والجملة صلة الحرف المصدري. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن المفعول به المقدر لـ «تدعون»، أي: تدعونهم كائنين من دون الله. والجملة صلة الموصول ختام القول الملقَّن. ومن: للتبيين.

وجملة قل: استئنافية أيضًا تفيد التوكيد. ولا أتبع... من المهتدين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولا: نافية للحال اللازمة. وأتبع: فعل مضارع مرفوع. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأهواء: مفعول به منصوب ومضاف. وقد: حرف تحقيق. والجملة استئنافية ضمن القول. وإذًا: حرف جواب يفيد التقرير وتوكيد النسبة للجملة التي هو فيها. وتقدير الشرط بعده بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع اسم «ما». والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. وخبر «ما» محذوف يتعلق به الجار والمجرور بعد. ومن: للتبعيض حرف جر. والجملة اسمية تدل على الدوام والاستمرار، عطفت على الجملة الفعلية قبلها لتوكيد معناها. وهي ختام للقول.

(١) كان رؤساء قريش يقولون استهزاء: «يامحمد، ائتنا بالعذاب الذي تعِدنا به». فنزلت هذه الآية وما بعدها. الواحدي ص ٢١٤. والمراد بالبينة الدليل الواضح، وهو الشريعة المشرقة والدين القيم. ومن ربي أي: من عنده وبأمره. وكذبتم به: جحدتم وحدانيته وأنكرتموها. وتستعجلون به أي: تطالبون بوقوعه قبل أوانه. يعني: تحثونني على اجتلابه وإيقاعه فيكم، ولمّا يحن وقته. وعذابهم سيكون بالقتل والأسر وخلود الكافر في النار.

وجملة قل: استئنافية تفيد المبالغة في التوكيد. وإني... الفاصلين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في القول. وبينة: فَيْعِلةٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بانَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصلها «بَيْيِنَةٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «بينة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل قبله. والجملة في محل نصب حال عن: ربي. وما: حرف نفي. انظر الآية ٥٢. وعند: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف، متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر الاسم الموصول «ما» لغير العاقل. والجملة استئنافية ضمن القول لبيان خطأ الكافرين. وبه: مثل «به» قبل. والزيادة في «تستعجل» للطلب. والجملة صلة الموصول.

(٢) على هذه القراءة يكون «الحق»: مفعولًا به لـ «يقص». والحكم: القضاء المبرم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول السيوطي «في ذلك» أي: في تقديم العذاب وتأخيره. ويقضي: يدبر ويصنع. وفيما عدا الأصل والنسختين وط والصاوي: «يقضِ» على ما هو واجب في رسم المصاحف، بحذف الياء خطًّا كما حُذفت لفظًا للقائها لامَ التعريف الساكنة. وإنما رسمت هنا بالياء، لأنها في كتاب تفسير لا في مصحف شريف، ولبيان القراءة التي اختارها السيوطي، وهي في البيضاوي، وقراءة أبي عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي وآخرين. الحجة للفارسي ٣: ٣١٨ ولأبي زرعة ص ٢٥٤. والحق: العدل الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وخير: اسم تفضيل، أي: لا يدانيه أحد في الفصل بين المختلفين، وقضاء ما يناسب الحكمة ومصلحة الكون.

وإن: حرف نفي حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والحكم: مبتدأ مرفوع. وإلّا: حرف حصر. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول أيضًا لتوكيد الجملة المنفية قبلها. ويقضي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والحق: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يقضي، لبيان النوع والتوكيد. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة قبلها. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة ختام للقول معطوفة على التي قبلها تفيدها التوكيد، لما فيها من تضمن معناها والدلالة على الثبوت والاستمرار. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو الحالية عليها. والفاصلين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٣) قضي الأمر: حُكِم فيه وفُرِغ منه فيما مضى من القضاء المبرم،

﴿الْغَيْبِ﴾: أي: خزائنه أو الطُّرق المُوصِلة إلى عِلمه، ﴿لا يَعلَمُها إلّا هُوَ﴾ - وهي الخمسة التي في قوله تعالى: «إنَّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ السّاعةِ» الآيَة، كما رواه البخاريّ -[1] ﴿ويَعلَمُ ما﴾ يَحدُثُ ﴿في البَرِّ﴾: القِفار، ﴿والبَحرِ﴾: القُرى التي على الأنهار،[2] ﴿وما تَسقُطُ مِن﴾ - زائدةٌ - ﴿وَرَقةٍ إلّا يَعلَمُها، ولا حَبّةٍ في ظُلُماتِ الأرضِ، ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ﴾: عطفٌ على «وَرَقةٍ»، ﴿إلّا في كِتابٍ مُبِينٍ﴾ ٥٩. هو اللوح المحفوظ. والاستثناء بدلُ اشتمال، من الاستثناء قبله.[3]

أي: لو كان العذاب الذي تطلبونه وتستعجلون به في قبضتي لأنزلته بكم، وانتهى ما بيننا من الخلاف. والأمر: الشأن والموضوع. وأل: عهدية حضورية. وأعلم أي: بجميع أحوالكم ومنها وقت عقوبتكم، اسم تفضيل من العلم بمعنى الإحاطة التامة. والظالمون: الكافرون. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. فالظلم: تجاوز الحق. وأشنع ذلك هو الكفر.

وجملة قل: استئنافية تفيد المبالغة في التوكيد. ولو أن... عليكم حفظة: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ٧. والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وعند: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب اسم «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره: ثَبَتَ. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وتستعجلون به: انظر الآية ٥٧. والجملة صلة الموصول.

وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والأمر: نائب فاعل مرفوع. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وبيني: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف متعلق بالفعل «قضي». وبينَ: معطوف منصوب ومضاف لا يعلق. والواو: حرف استئناف. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أعلم». والجملة استئنافية ضمن مقول القول فيها معنى الاستدراك كما بين السيوطي. وتقدير جملة قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

(١) يعني الحديث ٤٣٥١ في صحيح البخاري. وفيه ذكر الآية الواردة هنا، وهي ذات الرقم ٣٤ من سورة لقمان. وعنده أي: في ملكه وعلمه وتصرفه. ومفاتح: جمع مَفتِح. وهو الخزانة لإخفاء ما تحويه. ث: «مفاتيح». وهو جمع مِفتاح. والغيب: ما غاب عن حواس المخلوقات وعقولهم مما كان أو سيكون. يعني: ما تطالبون به هو من الغيب، الذي اختص الله نفسَه به، فليس لي به علم ولا سلطان عليه. وسقط «أي» مما عدا الأصل. وقول السيوطي «الموصلة إلى علمه» تفسير آخر لـ «مفاتح» بأنه جمع مِفتَح. وهو استعارة لما يوصِل إلى معرفة الأمور الغيبية. ع: «الموصَلة». وجملة «تعالى» الثانية ليست فيما عدا الأصل وخ.

وعند: مفعول فيه ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. ومفاتح: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. وفي التقديم معنى الحصر. والجملة معطوفة على «أعلم» في محل رفع بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة. وها: في محل نصب مفعول به مقدم. وإلّا: حرف حصر. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل مؤخر. أي: لا يعلم ما فيها وما يوصل إليها إلّا الله. والجملة في محل نصب حال من مفاتح، فيها معنى التوكيد للجملة المتقدمة.

(٢) هذا التفسير من الوجيز، وهو قول الإمام مجاهد. والظاهر أن المراد بالبر: اليابسةُ من السهول والجبال والوديان، وبالبحر: الأماكنُ التي فيها مياه كالأنهار والينابيع والبحيرات والبحار والمحيطات. فهما يشملان الأرض كلها. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «يعلم» قبله. والجملة معطوفة على «أعلم» أيضًا في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: يحدث. والبحر: معطوف على «البر» مجرور بالعطف.

(٣) يعني أن العطفَ المكرر هنا لا يشمل «إلّا في كتاب مبين»، و«إلّا» الثانيةَ: توكيد للحصر بالأولى. وعليه فالجار والمجرور «في كتاب»: في محل نصب بدل اشتمال من جملة «يعلمها» الحالية، وينسحب معناه على «ورقة» أيضًا، ولا يقتصر على المعطوفات وحدها. وكذلك الحصر الأول منسحب على ما بعده. فالأربعة كلها، بما تتضمن من عموم، هي من علم الله في كتاب مبين. وللتبعية بين الجملة وشبهها انظر الآية ٢٩ من الأعراف. وتَسقط: تنفصل عن غصنها وتقع. وزيادة «مِن»: للتنصيص على العموم في النفي. وفي المنحة: «مِن صلة». والورقة: القطعة المنبسطة مما ينبته الشجر، في وسطها خط ناتئ تكتنفه حاشيتاه. ويعلمها أي: يحيط بأحوالها كلها دائمًا. والحبة: القطعة الدقيقة من الثمر، يطمرها الزارع للنبات، أو الجزء الدقيق من الحجر. والظُّلْمة: السواد الحالك لفقد النور لا يتبين فيه شيء. وحركت اللام بالضم في الجمع إتباعًا لحركة الظاء.

والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وظلمات الأرض: بطونها وما فيها من خفايا البقاع، لا يدرك منها شيء. والرطب: ما فيه نداوة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: رَطِبَ يَرطُبُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واليابس: الجاف، اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة أيضًا. والرطب واليابس يجمعان كل ما في الدنيا. وقول السيوطي «عطف» يعني أن الأسماء

﴿وهُوَ الَّذِي يَتوفَّاكُم بِاللَّيلِ﴾: يقبِض أرواحكم عِند النوم، ﴿ويَعلَمُ ما جَرَحتُم﴾: كسَبتم ﴿بِالنَّهارِ، ثُمَّ يَبعَثُكُم فِيهِ﴾ أي: النهارِ بَرَدِّ أرواحكم،(١) ﴿لِيُقضَى أجَلٌ مُسَمًّى﴾ هو أجل الحياة، ﴿ثُمَّ إلَيهِ مَرجِعُكُم﴾ بالبعث، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٦٠، فيُجازيكم به،(٢) ﴿وهُوَ القاهِرُ﴾ مُستعليًا ﴿فَوقَ عِبادِهِ، ويُرسِلُ عَلَيكُم حَفَظَةً﴾: ملائكة تُحصي أعمالكم. ﴿حَتَّى إذا جاءَ أحَدَكُمُ المَوتُ تَوَفَّتهُ﴾ - وفي قراءةٍ «تَوَفَّاهُ» - ﴿رُسُلُنا﴾: الملائكة المُوكَّلون بقبض الأرواح، ﴿وهُم لا يُفَرِّطُونَ﴾ ٦١: يقصِّرون فيما يُؤمرون به،(٣) ﴿ثُمَّ رُدُّوا﴾ أي: الخَلقُ ﴿إلَى اللهِ مَولاهُمُ﴾:

المنونة بالجر معطوفة في محل رفع أيضًا، مع مراعاة أن السقوط بمعناه الوضعي لا يناسب بعضها، وهو لها بمعنى: تكون. فله معنيان معًا: وضعي ومجازي. والمبين: العظيم الإيضاح والبيان. واللوح المحفوظ: كتاب فيه سِجلّ دقيق واف لِما كان وما سيكون في الوجود من محتملات ومبرمات. وما يضيفه القصاصون في وصفه أخبار لا سند لها يعتبر.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وورقة: مجرورلفظًا مرفوع محلًّا فاعل: تسقط. والجملة معطوفة أيضًا على «أعلم» في محل رفع بالعطف. وجملة يعلمها: في محل نصب حال من ورقة. وجازت الحال من النكرة لسببين: النفي الدال على العموم، والحصر بـ «إلّا». ولا: حرف زائد في المواضع الثلاثة لتوكيد النفي، ولبيان أنه يشملها كلها مجموعة ومتفرقة، لا مجموعة فقط. وفي ظلمات: متعلقان بصفة محذوفة لـ «حبة». وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. والأرض: مضاف إليه مجرور. ومبين: صفة لـ «كتاب» مجرورة.

(١) كذا من الوجيز، بناء على أن للإنسان روحين: إحداهما للتمييز والتدبر، والأخرى للحياة. والصواب أن البعث هنا هو التنبيه من النوم، أي: يوقظكم بردّ قدرات التمييز إليكم. وإنما جعل النومُ في الليل واليقظةُ والكسب في النهار جريًا على العادة الغالبة في الحياة، وقد يكون خلاف ذلك كما هو حال كثير من المسلمين اليوم، لانشغالهم باللهو والأباطيل تقليدًا للعدو الأثيم. ويتوفاكم أي: يستوفي قدرات الإحساس والإدراك منكم بالنوم. والليل: ما بين غروب الشمس والفجر. والنهار: عكسه. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. وقول السيوطي «يقبض أرواحكم» من الوجيز والتلخيص، والأولى أن المعنى: ينيمكم في الليل ويراقبكم. واستعير التوفّي من الموت للنوم، لِما بينهما من المشاركة في زوال الحس والتمييز. انظر تفسير البيضاوي ص ١٣٦ والفتح القدير ٢: ١٧٧.

وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة أيضًا على «أعلم» في محل رفع بالعطف، وفيها معنى الحصر، أي: لا يتوفاكم إلّا الله. وهذا الحصر منسحب على الجمل المعطوفة في الآية. ويتوفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَوَفَّيُ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الفاء الأولى في الثانية وقلبت الياء ألفًا. والجملة صلة الموصول قبلها. والباء: للظرفية الزمانية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وجملة جرحتم: صلة الموصول قبلها. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المواضع الثلاثة. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «يبعث». والجملة معطوفة على جملة «يعلم» لا محل لها من الإعراب بالعطف أيضًا.

(٢) في الآيات ٦٠ - ٦٢ تهديد للعاصي ووعد جميل للمطيع. ويُقضَى: يُستوفي ويُنهى. والأجل: العمر من الزمن. والمسمى: المعيَّن عند الله لكل مخلوق. وإليه أي: إلى لقاء موعده للحساب والجزاء. والمرجع: الرجوع يوم القيامة، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. وينبئكم: يخبركم ويحاسبكم. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أوفعل.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبعث». ويقضى: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة صلة الحرف المصدري. وأجل: نائب فاعل مرفوع. ومسمى: صفة له مرفوعة بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. انظر الآية ٢٨٢ من سورة البقرة. ومرجع: مبتدأ مؤخر يتعلق بخبره المحذوف: إليه. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على جملة «يبعث» قدم فيها الخبر لتوكيد الحصر المستفاد من الجملة الأولى. وينبئ: فعل مضارع مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يفيد التوكيد ويتعلق بـ «ينبئ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها. وجملة تعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٣) أي: لا يقصرون في تنفيذ ذلك. والقاهر: الغالب فيما يريد والمتصرف وحده في أمور الخلق. وتحلية القاهر بـ «أل» الجنسية للمبالغة والكمال تفيد الحصر. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. ويرسل عليكم: يوجه إليكم ويكلف بكم. والحفظة: جمع حافظ. وهو الذي يحفظ الأعمال والأقوال والأرزاق تسجيلًا، ويدفع عن الإنسان بأمر الله كثيرًا من البلاء. وأصله اسم فاعل من مصدر: حَفِظَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وجاء الموت: حضرت أسبابه لانتهاء أجل الإنسان. وأحدكم أي: الواحد منكم. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: موته. وتوفته: قبضت روحه كاملة واستوفتها. وتوفاه أي: توفته، وقد جاز حذف تاء التأنيث

مالكِهم، ﴿الحَقِّ﴾: الثابتِ العدلِ، ليُجازيهم. ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ فيهم، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ ٦٢ يحاسبُ الخلق كلّهم في قدر نصف نهار من أيّام الدنيا، لحديث بذلك.(١)

﴿قُلْ﴾ - يا مُحمّد - لأهل مكّة: ﴿مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: أهوالِهما في أسفاركم، حين ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا﴾: علانية ﴿وَخُفْيَةً﴾: سِرًّا،(٢) تقولون: ﴿لَئِنْ﴾ لامُ قسم ﴿أَنجَيْتَنَا﴾ - وفي

لأن الفاعل مؤنث مجازي. والقراءة هذه تكون بإمالة الألف حتى تصير قريبة من الياء. والرسل: جمع رسول. وهم أعوان ملَك الموت. والسين في الجمع مضمومة أيضًا، سكنت للتخفيف.

والقاهر: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على «أعلم» في محل رفع بالعطف. انظر الآية ٦٠. وفوق: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر في اسم الفاعل: القاهر، قدره السيوطي «مستعليًا»، أي: بالخلق والتذليل والقهر. وهو كون خاص يجوز حذفه بدلالة المعنى. وعباد: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يرسل». والجملة معطوفة على «القاهر» في محل رفع بالعطف ختامًا للقول في الآية ٥٨. وحفظة: مفعول به منصوب.

وحتى: حرف استئناف لانتهاء الغاية الزمانية، أي: غاية حياة الإنسان وحفظ الملائكة عمله. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «توفت». والجملة الشرطية استئنافية. انظر الآية ٤٤. وأحد: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. والموت: فاعل مؤخر مرفوع. وتوفته: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. ورسل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يفرطون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الرسل.

(١) كذا، وهو قول منسوب إلى ابن عباس. انظر الدر المنثور ٥: ١٧٢. والصواب أن مضمون الحديث: «من أيام الآخرة». انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة. وردوا: أعيدوا وأرجعوا بالبعث يوم القيامة. وإلى الله أي: إلى لقاء موعده المحقَّق. والثابت: الدائم في ملكه. والعدل: العادل في قضائه وحكمه. خ: «العادل». والنافذ فيهم أي: الواقع فيهم حتمًا في الدنيا والآخرة. وأسرع: اسم تفضيل من مصدر: سَرُعَ يَسرُعُ، أي: لا مثيل له في السرعة. والحاسب: من يقدّر الأمور بالعد والتفكر. والله تعالى عنهما علوًّا كبيرًا بالإرادة والخلق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وردوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم، وزنه: فُعِلُوا، وأصله «رُدِدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «رد». والجملة معطوفة على جملة: توفته رسلنا، لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومولى: بدل من لفظ الجلالة مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. وهو على وزن: مَفْعَل، من مصدر: وَلِيَ يَلِي، وأصله «مَوْلَيٌ» قلبت الياء ألفًا. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث، وحرك بالضم لالتقائه بسكون اللام بعده.

والحق: صفة لـ «المولى» مجرورة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وألا: حرف استفتاح وتنبيه وتوكيد وإشارة إلى ما بعده. واللام: للاستحقاق حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف للمبتدأ: الحكم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. وفي التقديم معنى الحصر، أي: له وحده لا لأحد غيره. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها. وأسرع: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو قبلها: عاطفة لمطلق الجمع.

(٢) قل أي: خاطب بالكلام. وقول السيوطي «لأهل مكة» أي: ولغيرهم من الكافرين، تذكيرًا بنعم الله وسلطانه. وينجيكم: يخلّصكم وينقذكم. والظُّلْمة: السواد الدامس بفقد النور لا يتبين فيه شيء. وحركت اللام بالضم في الجمع إتباعًا لحركة الظاء، ومبالغة في المعنى. والظلمات تستعار للشدائد والأهوال. والمراد بالبر والبحر هو الأرض وما تحويه. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٩. وقوله «أسفاركم» أي: وإقامتكم. وإنما خُصّت الأسفار لأنها أكثر أخطارًا. وتدعونه: تلجؤون إليه مستغيثين للإنقاذ. والتضرع: التذلل والابتهال بصوت عال. ولذا فسّر بالعلانية مقابلة للخفية. وهو مصدر، وخفية اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أخفَى، استعملا بمعنى اسم الفاعل لتوكيد المبالغة أي: متضرعين ومخفين.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف لا كما يزعم الكافرون. وتكراره مبالغة في توكيد ذلك. والجملة استئنافية. ومَن... الشاكرين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التوبيخ والتقريع والتعجب، والتقرير لهم بما يتجاهلون، وتوقيفهم عليه إلزامًا بالحجة، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وينجي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «مَن». والكاف: في محل نصب مفعول به. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينجي». والجملة صغرى في محل رفع خبر.

والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول الملقَّن. والبحر: معطوف

قراءة: «أنجانا» أي: الله - ﴿مِن هَٰذِهِ﴾ الظُّلُمات والشدائد، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ٦٣: المؤمنين؟(١) ﴿قُلِ﴾ لهم: ﴿اللَّهُ يُنَجِّيكُم﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿مِنها وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾: غمّ سواها، ﴿ثُمَّ أَنتُم تُشْرِكُونَ﴾ ٦٤ به.(٢)

﴿قُلْ: هُوَ القادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيكُم عَذابًا، مِن فَوقِكُم﴾: من السماء كالحجارة والصيحة، ﴿أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم﴾ كالخسف، ﴿أَو يَلبِسَكُم﴾: يَخلِطَكم ﴿شِيَعًا﴾: فِرَقًا مُختلفة الأهواء،(٣)

على «البر» مجرور بالعطف. وتدعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب حال من مفعول: ينجي. وتقدير «حين» قبلها بيان للمعنى لا توجيه للإعراب، لأن الحال في المعنى قريبة من ظرف الزمان. وتضرعًا: حال منصوبة من الفاعل في «تدعون». وهو على وزن: تَفَعُّل، وأصله «تَضَرْرُعٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وخفية: معطوف عليه منصوب، لا حال خلافًا لما ذكره المعربون.

(١) كذا من الوجيز. والشاكرون: المُثْنُون على المنعم، أي: على الله لتخليصهم وإنقاذهم. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وإنما أوردَ السيوطي تفسيره هذا لمقابلته بـ «تشركون» في الآية التالية، ولأن الشكر لا يكون خالصًا إلّا مع الإيمان. وقوله «لام قسم» صوابه: أنها موطئة لجواب القسم المحذوف. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وأنجيتنا: أنقذتنا وخلّصتنا. وقراءة «أنجانا» هي بتفخيم الألف أو بإمالتها، كما في التلخيص. ونكون: نصير.

واللام: حرف اعتراض أيضًا. وإن: شرطية للمستقبل. انظرالآية ١٧. والتقدير: نُقسِمُ - لئن أنجيتنا نكنْ من الشاكرين - لنكونن منهم. وفي هذا توكيدٌ بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة، واحتباك بحذف من التركيبين ما يدل عليه الكلام في كل منهما. وفي حذف جملة القسم مبالغة في التحقيق. والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم وجوابه. ويجوز أن تكون حالية من اسم «نكون» ولا اعتراض. ونقسم لئن... من الشاكرين: في محل نصب مفعول به ثان لـ «تدعون». ولا حاجة إلى تقدير «تقولون» قبله، كما فعل السيوطي نقلًا من التلخيص والبيضاوي. وجملة القسم ابتدائية في المفعول المذكور. وأنجيت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، وهو في محل جزم. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أنجى». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ونكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. واسم «نكون» ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والخبر محذوف يتعلق به الجار والمجرور بعد. والجملة جواب القسم المحذوف ختامًا للمفعول وللقول.

ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون الشين الأولى. والشاكرين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

(٢) أي: تعودون إلى الشرك، بعد الإيمان والتوحيد والشكر على النجاة. وقل لهم أي: جوابًا للاستفهام في الآية ٦٣. أمره تعالى بالمبادرة إلى الجواب، ليكون أسبق إلى الخير وأقدر على التحقيق والتقريع. وكان يفي بالجواب لفظ الجلالة وحده. ولكن ذكر ما بعده توكيدًا، وتمهيدًا للعطف بالواو و«ثم». وفي هذا ما يفيد معاني كثيرة، منها إنعام الله وجحود المشركين. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وبالتشديد يريد القراءة «يُنَجِّيكُم». وهي ترد مع القراءتين في الآية ٦٣ أُغفلتْ ثانيتهما. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وقوله «سواها» أي: غيرِ تلك الظلمات أيضًا. وتشركون به أي: تجعلون له من خلقه شركاء في الألوهية، تعبدونهم وتدينون لهم بالطاعة في المنكرات.

وقل: فعل أمر مبني على السكون حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى من لفظ الجلالة. والجملة استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وينجي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على لفظ الجلالة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: لفظ الجلالة. والجملة الكبرى: ابتدائية في مقول القول.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينجي». ومن كل: معطوفان لا يعلقان. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وتشركون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الفعلية: ينجيكم، في محل رفع بالعطف. وهي ختام للقول.

(٣) أي: تُشايع كل فرقة إمامًا أو زعيمًا، ويقاتل بعضهم بعضًا. والقادر: الكامل القدرة بلا معين أو منازع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويبعثه أي: يرسله عليكم ويصيبكم به. وفي هذا وعيد للكفار بالبلاء والدمار، بعد ذكر الإنقاذ. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والحجارة هي التي هلك بها قوم لوط وأصحاب الفيل. والصيحة هلك بها قوم النبي صالح. والأرجل: جمع قلة للرجل يراد به الكثرة. والمراد بالرجل هنا القدم. والخسف: كالذي هلك به قارون. ويخلطكم أي: يدفع بعضكم ببعض في خصام وقتال. والشيع: جمع شيعة. وهي الجماعة من الناس اتفقت على أمر واحد، وزنها: فِعْلةٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: شايَعَ، أي: رافق ووافق، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ﴾ بالقِتال. قال ﷺ لمّا نزلت: «هٰذا أهوَنُ» أو «أيسَرُ»،(١) ولمّا نزل ما قبله: «أعوذُ بوَجهِكَ». رواه البخاريّ.(٢) وروى مُسلم حديثَ «سألتُ رَبِّي ألّا يَجعلَ بأسَ أُمّتِي بَينَهُم، فمَنَعَنِيها». وفي حديث «لمّا نَزَلَتْ قالَ: أما إنَّها كائنةٌ، ولَم يأتِ تأويلُها بَعدُ».(٣) ﴿انظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ﴾: نُبيّنُ لهم ﴿الۡآيَاتِ﴾: الدلالات على قُدرتنا، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ ٦٥: يعلمون أنّ ما هم عليه باطل؟(٤)

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ﴾: بالقرآنِ ﴿قَوۡمُكَ وَهُوَ الۡحَقُّ﴾: الصِّدق. ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ﴾ ٦٦ فأُجازيَكم، إنّما أنا مُنذر، وأمرُكم إلى الله. وهذا قبل الأمر بالقِتال.(٥) ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ﴾: خبر

وجملة قل: استئنافية تفيد المبالغة في التوكيد. وهو... بأس بعض: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والقادر: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وتحليته بـ «أل» تفيد الحصر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وعلى: حرف جر للاستعلاء المعنوي. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويبعث: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قادر». وعليكم: متعلقان بـ «يبعث». وعلى: للاستعلاء الحقيقي. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق أيضًا بـ «يبعث». وأو: عاطفة مانعة للخلو في الموضعين، إذ يجوز الجمع بين ما قبلها وما بعدها. ومن تحت: معطوفان لا يعلقان. وأرجل: مضاف إليه مجرور ومضاف. ويلبس: فعل مضارع معطوف على «يبعث» منصوب بالفتحة. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكذلك: يذيق. وشيعًا: حال منصوبة عن مفعول: يلبس. وجازت به الحالية لأنه نوع من صاحب الحال.

(١) أي: أن اقتتال الناس أيسر من تدميرهم وإهلاكهم بالعذاب. وفي الأصل والنسختين والمطبوعات: «أهون وأيسر». وهو سبق قلم، صوابه من البخاري، لأن المراد روايتان: أولاهما جاء فيها: «أهون»، والثانية: «أيسر»، وليست الواو هنا بمعنى «أو» خلافًا لما في الفتوحات ٢:٤٢. ويذيقه: ينيله ويُنزل به. وبعض الناس: أفراد منهم. والبأس: العذاب والشدة. وقول السيوطي «لما نزلت» أي: الجملة الأخيرة «ويذيق بعضكم بأس بعض». وقال ﷺ لأصحابه أيضًا: «لا تَرجِعُوا بَعدِي كُفّارًا، يَضرِبُ بَعضُكُم رِقابَ بَعضٍ بالسُّيُوفِ». فقالوا: «ونحن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنك رسول الله»؟ قال: «نَعَم». فقال بعض الناس: «لايكون هذا أبدًا، أن يقتل بعضنا بعضًا، ونحن مسلمون». فنزلت بقية الآية والآيتان التاليتان. الدر المنثور ٣:٢٠ وتفسير ابن كثير ٢:١٣٦ ولباب النقول.

(٢) الحديثان ٤٣٥٢ و٦٨٨٣ في البخاري. وانظر ٣:١٧ من الدر المنثور و٢:١٣٢ من تفسير ابن كثير. وأعوذ بوجهك أي: استجير بوجهك وألجأ إليك، من التدمير للناس وإهلاكهم. والصحيح أن قوله ﷺ «أعوذ بوجهك» ورد مرتين: الأولى عند التهديد بالعذاب من فوق، والثانية عند التهديد به من تحت الأرجل. والوجه: صفة من صفاته - تعالى - ذكرها لنفسه، وهي كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تقريب أوتمثيل أو تعطيل.

(٣) الحديث ٣٠٦٨ في الترمذي، وهو في المسند ١:١٧١ أيضًا، وفي إسناده أبو بكر بن مريم وهو ضعيف الرواية. انظر الحديث ١٤٦٦ مما حققه أحمد شاكر في المسند. وما ذكر عن الإمام مسلم هنا مراد به الحديث في صحيحه تحت الرقم ٢٨٩٠، وهو هناك بلفظ آخر. ومنعنيها أي: لم يجب مسألتي هذه. وإنها أي: الأمور الأربعة: عذاب من فوق، وآخر من تحت، وافتراق الناس شيعًا، وقتال بعضهم بعضًا. وكائنة: واقعة وحاصلة. ويأتي: يجيء. وتأويلها أي: حصولها ووقوعها، لا صرفها عن ظاهرها خلافًا لما في الفتوحات ٢:٤٣. وبعد أي: حتى الآن. وهو وقت نزول الآية. وانظر تفسير ابن كثير ٢:١٣٣.

(٤) أي: وما جئتَ به هو الحق. وانظر أي: تأمل وتدبر، فعل أمر مبني على السكون. والمخاطب كل سامع أو قارئ. والجملة استئنافية. خ: «الدالات». وانظر الآية ٤٦. ولعلّ: للتعليل والترجي، أي: لكي يفقهوا ويكون لهم رجاء الفهم والوعي، فيميزوا الخير من الشر. وجملة يفقهون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». انظر آخر الآية ٤٢. والجملة الكبرى في محل نصب حال من ضمير الغائبين المقدر في «لهم».

(٥) يعني أن تركَ أمرهم إلى الله، وعدمَ جهادهم بالقوة، نُسخا بما في الآيات ٣ - ١٦ من سورة براءة. انظر الناسخ والمنسوخ ٢:٢١٧ - ٢١٨. وكذب به: أنكره وجحد صدقه. وقوم الإنسان: الجماعة التي نسبه فيها. والوكيل: الحفيظ يوكَل إليه أمر الآخرين، فيمنعهم من الضلال، ويعاقبهم على ما يفعلون. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: وُكِلَ.

والواو: حرف استئناف. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل قبله. والجملة استئنافية. والحق: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «به». وسكنت هاء «هو» تخفيًا لدخول الواو الحالية عليها. وجملة قل: استئنافية بيانية. ولست... تعلمون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». ولست: فعل ماض ناقص جامد مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع اسم «ليس» التي هي نافية للحال. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «وكيل». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. ووكيل: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ليس». والجملة ابتدائية في مقول القول الملقَّن.

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: وقتٌ يقع فيه ويستقرّ، ومنه عذابكم، ﴿وَسَوفَ تَعلَمُونَ﴾ ٦٧. تهديدٌ لهم.(١)

﴿وإذا رأيتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ في آياتِنا﴾: القُرآنِ بالاستهزاء ﴿فأعرِضْ عَنهُم﴾ ولا تُجالسهم، ﴿حَتَّى يَخُوضُوا في حَدِيثٍ غَيرِهِ. وإمّا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة - ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾، بسكون النون والتخفيف وفتحِها والتشديد،(٢) ﴿الشَّيطانُ﴾ فقعدتَ معهم ﴿فلا تَقعُدْ بَعدَ الذِّكرَى﴾ أي: تذكُّرِه، ﴿مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ﴾ ٦٨. فيه وضعُ الظاهر موضعَ المُضمر.(٣)

وقال المُسلمون: إن قُمنا، كلّما خاضوا، لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف. فنزل: ﴿وما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ اللهَ، ﴿مِن حِسابِهِم﴾ أي: الخائضين، ﴿مِن﴾ - زائدةٌ - ﴿شَيءٍ﴾ إذا جالسوهم،(٤) ﴿ولٰكِنْ﴾ عليهم ﴿ذِكرَى﴾: تذكرةٌ لهم ووعظ،

(١) المراد أن ما يهددون به من العذاب سيقع لا محالة، في الدنيا أو الآخرة، وإذ ذاك يعلمون أن الحق ما أخبر به الله. وكل: لاستغرق أفراد النكرة. وقول السيوطي «يقع فيه» أي: يحصل فيه مضمون النبأ ومحتواه. وتعلم: تدرك حقيقة ما تجحده وتكذبه.

واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مستقر. وهو على وزن: مُستَفْعَلٌ، اسم زمان من مصدر: استَقَرَّ، أصله «مُستَقْرَرٌ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وسوف: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع ما بعده في المستقبل، وإن تأخر. وجملة تعلمون: معطوفة على جملة: لكل نبأ مستقر. وهي ختام للقول.

(٢) يريد القراءة «يُنَسِّيَنَّكَ». والمقصود أن السكون والفتح للنون، والتخفيف والتشديد للسين. ومعنى القراءتين واحد: يجعلك تنسى. فزيادة الهمزة المحذوفة أو التضعيف للجعل والتعدية. ويُنسِيَنَّ وزنه: يُفْعِلَنَّ، وأصله «يُؤَنْسِيَنْنَ» حذفت الهمزة منه حملًا على حذفها من: أُنسِيْ، وأدغمت النون الأولى في الثانية. ط: «يُنسِيَنْكَ». ورأيت: أبصرت. ويخوضون: يتحاورون ويتحادثون. وهو غالبًا ما يكون للعبث واللهو. وأعرض عنهم أي: تجنبهم وانصرف عنهم. والأمر بالإعراض عنهم مقصور على وقت خوضهم في القرآن بالطعن والتكذيب، وهو خطاب للنبي ﷺ وللمسلمين أيضًا. والحديث: الكلام المتداول بين الناس. وغير: وصفية للمغايرة، أي: غير القرآن الكريم. فضمير التذكير للآيات بالنظر إلى كونها قرآنًا. والإدغام يعني إبدال النون ميمًا ثم إدغام الميم في الثانية. وزيادة «ما» للمبالغة في توكيد الشرط وتحقيقه. ث: ما الزائدة.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار في المستقبل، تتعلق بالفعل: أعرض. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قل» الاستئنافية في الآية ٦٦. وانظر الآية ٥٤. ورأيت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وفي: للظرفية المكانية المجازية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. وجملة يخوضون: صلة الموصول. وأعرض: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «أعرض». وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويخوضوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بـ «أعرض» أيضًا.

وغير: صفة مجرورة لـ «حديث» ومضافة. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم، يفيد الشك وعدم التيقن لوقوع ما بعده. فهو شرط جاء على سبيل الفرض لا يقع، إذ لا سبيل للشيطان الجني أن يَشغل النبي ﷺ عن أمر الله، كما أجمع علماء الأمة. وفي هذا توجيه لسائر المسلمين، بما يجب عليهم في مثل ذلك. وينسينك: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، في محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والكاف: في محل نصب مفعول به أول مقدم. والثاني محذوف تقديره: الأمرَ بترك مجالسة من يسخر من القرآن. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: قل.

(٣) المراد أن السياق يقتضي: «فلا تقعد معهم»، فكان «القوم الظالمين» موضع المضمر «هم»، دلالة على أنهم ظلموا أنفسَهم والحقَّ، بوضع الاستهزاء مكان التدبر والإيمان. والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري به من الإنس أو الجن. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. وتقعد معهم أي: تجالسهم وتحضر مجالسهم. وقول السيوطي «تذكره» يعني تذ كّرَ الأمر بالإعراض. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذكرية. والظالم: من يضع الشيء في غير مواضعه فيتجاوز الحد. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والشيطان: فاعل مؤخر مرفوع. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتقعد: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تقعد». والذكرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة، اسم مصدر للمبالغة فعله: تَذَكَّرَ. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب، أي: ذكراك. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «تقعد». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والقوم: مضاف إليه مجرور، وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والظالمين: صفة للقوم مجرورة بالياء.

(٤) أي: لا يلزم المؤمنين الخائفين الله المطيعين له شيء، مما يحاسَب عليه المستهزئون، إذا اضطُرُّوا إلى مجالستهم. وقوله «في

﴿لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ﴾ ٦٩ الخوض.[١]

﴿وذَرِ﴾: اترُكِ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم﴾، الذي كُلِّفوه، ﴿لَعِبًا ولَهْوًا﴾، باستهزائهم به، ﴿وغَرَّتهُمُ الحَيَاةُ الدُّنيا﴾، فلا تتعرّضْ لهم - وهذا قبل الأمر بالقتال -[٢] ﴿وذَكِّرْ﴾: عِظْ ﴿بِهِ﴾: القُرآنِ الناسَ، لِـ ﴿أنْ﴾ لا ﴿تُبسَلَ نَفسٌ﴾: تُسلَمَ إلى الهلاك، ﴿بِما كَسَبَتْ﴾: عملته،[٣] ﴿لَيسَ لَها مِن دُونِ اللهِ﴾، أي: غيرِه، ﴿وَلِيٌّ﴾: ناصِر، ﴿ولا شَفِيعٌ﴾ يمنع عنها العذاب، ﴿وإن تَعدِلْ كُلَّ عَدلٍ﴾: تَفدِ كُلَّ فِداء ﴿لا يُؤخَذْ مِنها﴾ ما تُفدَى به.[٤] ﴿أُولَئِكَ

المسجد» يعني: المسجد الحرام. وفي الأصل: «المجلس». وانظر تفاسير البغوي ٢:١٠٥ والخازن ٢:١٤٥ والقرطبي ٧:١٥ والوجيز ١:٢٤٥ والبحر ٤:١٥٣. ويتقونه: يتجنبون عصيانه ويطلبون رضاه بالطاعة والإخلاص. والحساب: المحاسبة، مصدر الفعل المبني للمجهول: حُوسِبَ، مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. وزيادة «من» للتنصيص على عموم النفي. وفي المنحة: «مِن صلة». والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

والواو: حرف اعتراض. وما: نافية للحال اللازمة، حرف نفي. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ويتقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الموصول. و«من» الأولى: للتبعيض حرف جر. ومن حساب: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شيء» الذي هو مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة اعتراضية.

(١) أي: أو غيره من العصيان، فيتجنبونه ويخافون عقابه. والوعظ: النصح والتذكير بالعواقب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وموعظة». ولكن: حرف استدراك معناه توكيد ما قبله وحصر ما بعده، وقع بين نفي وإثبات. وذكرى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على آخره للتعذر، خبره محذوف مع ما تعلق به. والتقدير: كائنة عليهم ذكرى. والجملة معطوفة على الجملة الاعتراضية قبلها. وجاز ابتداء بالنكرة لتأخرها عن الخبر المقدر. وامتنع عطف «ذكرى» على «شيء» هنا، خلافًا لأبي حيان مع جوازه أصلًا، لئلّا يلزمه القيد بما قُيِّد به المعطوف عليه أي: بـ «من حساب». انظر الكشاف ٢:٣٥ والبحر ٤:١٥٤ والدر المصون ٤:٦٧٧ - ٦٧٨ وتفسير الآلوسي ٧:٢٦٩ - ٢٧٠. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: ليكون لهم رجاء تجنب هذا الخوض وغيره من المعاصي. وجملة يتقون: في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من ضمير الخائضين المقدر بعد ذكرى. انظر آخر الآية ٤٢.

(٢) يعني أن حكم الإعراضِ عن المشركين العرب وعدم قتلهم منسوخ بآيات جهادهم. انظر الآية ٦٦ والناسخ والمنسوخ ٢:٣٢١. واتركهم أي: أعرض عن المشركين، ولا تبال بتكذيبهم ومجونهم، ولا تَشغل قلبك بهم. واتخذوا: جعلوا وصيّروا. والذي كلفوه هو الإسلام. ولذلك أضيف إليهم في قوله «دينهم». فالمراد أنهم كان عليهم أن يؤمنوا به ويكونوا من أنصاره، لا أن يعادوه ويسخروا منه. والدين: العقيدة والشريعة. واللعب: العبث وما لا يجدى نفعًا. واللهو: ما يَشغل عن الخير والحق. وغرتهم: خدعتهم وزينت لهم الباطل، فأنكروا التوحيد والبعث. والحياة أي: ما في العيش من التمتع بالشهوات. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وذر: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى في «الذين». والفاعل ضميرمستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة معطوفة على ما عطفت عليه الجملة الشرطية الأولى في الآية ٦٨. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به. واتخذوا: فعل ماض مبني على الضم ينصب مفعولين ثانيهما «لعبًا»، عطف عليه «لهوًا». فهو منصوب بالعطف. ودين: مفعول به أول منصوب ومضاف. والجملة صلة الموصول. وغرت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَتْ، وأصله «غَرَرَ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. والتاء: حرف تأنيث. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث، وحرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. والحياة: فاعل مؤخر مرفوع. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مرفوعة بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على صلة الموصول.

(٣) ذكر به أي: انصح مبشِّرًا ومنذرًا، مذكرًا بما في الآيات من عظة. وفيما عدا الأصل وخ: «بالقرآن». والنفس: المخلوق من البشر. والمراد بها التي عصت أو ظلمت أو كفرت. وتُسلم إلى الهلاك أي: في الدنيا ثم تحبس في جهنم، فلا تقدر على النجاة. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «ذكر». والجملة معطوفة أيضًا على ما عطفت عليه جملة: ذر. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتبسل: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب، وزنه: تُفعَل، وأصله «تُؤَبسَلُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُبسَلُ. ونفس: نائب فاعل مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تبسل». وجملة كسبت: صلة الموصول. وفيما عدا الأصل وخ: «عملت». وعليه تكون «ما»: حرفًا مصدريًا، والمصدر المؤول في محل جر بالباء، والجملة بعدها صلة الحرف المصدري.

(٤) كذا مستفادًا من البحر ٤:١٥٦، بجعل نائب فاعل «يؤخذ» ضميرًا مستترًا عائدًا على المفتدى به، أي «كل» النائب عن المصدر، والمشهور أن المصدر أو نائبه لا يستتر ضميره في غير فعله نفسه. فالصواب، تبعًا لتفسيره العدلَ بالفداء، أن يكون الجار

﴿الَّذِينَ أُبسِلُوا بِما كَسَبُوا، لَهُم شَرابٌ مِن حَمِيمٍ﴾: ماءٍ بالغٍ نهايةَ الحرارة، ﴿وعَذابٌ أَليمٌ﴾: مُؤلم، ﴿بِما كانُوا يَكفُرُونَ﴾ ٧٠: بكُفرهم.(١)

﴿قُلْ: أَندعُو﴾: أنعبد ﴿مِن دُونِ اللهِ ما لا يَنفَعُنا﴾، بعبادته، ﴿ولا يَضُرُّنا﴾ بتركها - وهو الأصنام - ﴿ونُرَدُّ عَلَى أَعقابِنا﴾: نرجع مُشركين، ﴿بَعدَ إذْ هَدانا اللهُ﴾ إلى الإسلام،(٢) ﴿كالَّذي

والمجرور «منها» في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وإنما يجوز ما قدره السيوطي هنا، لو فسر «تعدل كل عدل» بمعنى: تبذل كل مبذول - كما في تفسير ابن كثير ٢:١٣٧ - ليكون الضمير عائدًا **على** مفعول به أي: المبذول. فالسيوطي يلفق بين تفسيرين. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وقوله «غيره» يعني أن «دون» بمعنى: غير. وهذا خلاف ما في الفتوحات ٢:٤٥، من أن التقدير: من دون عذاب الله وجزائه. والشفيع: من يطلب لغيره التجاوز عن الذنوب والجرائم، ليدفع عنه الشر ويجلب له الخير. وقوله «كل فداء» يعني أن «كل»: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تعدل، لبيان النوع والتوكيد. والعدل: الفداء لأنه يعادل مايفتدى منه. ويؤخذ: يقبل ويرضى به.

وليس: نافية للحال اللازمة فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. واللام: للاختصاص حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ولي وشفيع». ودون: اسم مجرور ومضاف. وولي: اسم مؤخر لـ «ليس» مرفوع. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الولي والشفيع معًا أو منفردين. وشفيع: معطوف على «ولي» مرفوع بالعطف. وجملة ليس: في محل رفع صفة لـ «نفس». وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم. انظر الآية ١٧. ولا: حرف نفي. ويؤخذ: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم لأنه جواب الشرط. والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «ليس» في محل رفع بالعطف. والشرط هذا على سبيل الفرض والتقدير تقريعًا وتبكيتًا، لا على سبيل إمكان وقوعه.

(١) أي: هم بين ماء يغلي ويتجرجر في بطونهم، ونار تشتعل في أبدانهم، بسبب كونهم كافرين. والإشارة بـ «أولئك» إلى الكفار المذكورين في هذه الآية. وأبسلوا بما كسبوا أي: سُلِّموا إلى العذاب بسبب عملهم القبيح واعتقادهم الزائغ. والشراب: ما يُشرب، على وزن: فَعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: شُرِبَ، كالطعام بمعنى المطعوم، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وحميم: صفة مشبة تفيد المبالغة من مصدر: حَمَّ يَحَمُّ. والعذاب: التعذيب في جهنم عقوبة وتنكيلًا. ويكفر: يكذب الله ورسوله.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والألف محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والذين: اسم موصول في محل رفع خبر. وفي هذا الإخبار ضرب من الحصر. والجملة استئنافية. وأبسلوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والهمزة مزيدة فيه للمبالغة. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وبما: متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الموصول. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: شراب. والجملة في محل نصب حال من نائب فاعل: أبسل. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «شراب». وعذاب: معطوف على «شراب» مرفوع بالعطف. وأليم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة. والباء: للسببية في الموضعين حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف الذي تعلق به «لهم». وجملة يكفرون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٢) يعني: نرجع القهقرى إلى الشرك بعد إرشاد الله إيانا. ودون الله أي: غيره. فقد روي أن هذه الآية وما بعدها نزلا في أبي بكر الصديق، دعاه ابنه عبد الرحمن وكان اسمه عبد الكعبة وهو على الشرك، إلى عبادة الأوثان. وقد حضر بدرًا وأحدًا مع المشركين، ثم أسلم وحسن إسلامه. تفاسير القرطبي ٧:١٨ - ١٩ والآلوسي ٧:٢٧٣ وأبي السعود ٣:١٤٩ والتلخيص. فالخطاب بـ «قل» للنبي ﷺ وأبي بكر ومن كان في مثل حاله. وقد نفى أبو حيان في البحر ٤:١٥٧ - ١٥٨ صحة هذا السبب لنزول الآيات. وينفع: يفيد ويجلب الخير. ويضر: يؤذي ويجلب الشر بذاته. والأعقاب: جمع قلة للعقب يراد به الكثرة. والعقب: عظم مؤخر القدم، يعبر به عن خلف الإنسان. وهدانا: وجّه قدراتنا وأمدّها بحسب اختيارنا الصالح واستعدادنا للخير.

وقلْ: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: فُلْ، وأصله «اقْوُلْ» أُعِلَّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وسقطت همزة الوصل، وحذفت الواو لالتقائها بسكون اللام. والجملة استئنافية. وأندعوا... ائتنا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام يرد معناه بعد بالتفصيل. وندعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والجملة ابتدائية في مقول القول. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ما» التي هي اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «ندعو». ولا: نافية للحال اللازمة. والثانية حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وجملة لا ينفعنا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة لا يضرنا: معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

استهوَتْهُ﴾: أضلّته ﴿**الشَّياطِينُ في الأرضِ، حَيرانَ**﴾: مُتحيِّرًا، لا يدري: أين يذهب؟ حال من الهاء، ﴿**لَهُ أصحابٌ**﴾: رُفقة ﴿**يَدعُونَهُ إلَى الهُدَى**﴾، أي: ليهدوه الطريق، يقولون له: ﴿**ائتِنا**﴾. فلا يُجيبهم فيَهلِك؟ والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير «نُرَدّ».[١] ﴿**قُلْ: إنَّ هُدَى اللهِ**﴾ الذي هو الإسلام ﴿**هُوَ الهُدَى**﴾، وما عداه ضلال، ﴿**وأُمِرْنا لِنُسلِمَ**﴾، أي: بأن نُسلم ﴿**لِرَبِّ العالَمِينَ ٧١،**[٢] **وأنْ**﴾ أي: بأن ﴿**أقِيمُوا الصَّلاةَ واتَّقُوهُ**﴾ تعالى. ﴿**وهُوَ الَّذِي إلَيهِ تُحشَرُونَ**﴾ ٧٢: تُجمعون يوم القيامة، للحِساب.[٣]

ونرد: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وزنه: نُفْعَلُ، وأصله «نُرْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. وفيه تغليب لأن الرسول ﷺ لم يكن على غير الإيمان قط. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن نائب الفاعل. والجملة معطوفة على جملة «ندعو» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «نرد». وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ونا: في محل نصب مفعول به مقدم. ولفظ الجلالة: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(١) كذا. وهو تفسير معنى لا تقدير إعراب، لأنه يعني بالجملة مجمل المعنى في «كالذي» وما بعده. والصواب في الإعراب، كما في التلخيص والبيضاوي، أن الكاف: اسم مبني على الفتح في محل نصب حال من فاعل: ندعو. وهي أيضًا حال ثانية من نائب فاعل: نرد، أي: أنعبد الأصنام ونرجع مشركين، مثلَ الذي استهوته، أي: أهوته وضللته مردةُ الإنس والجان؟ والشياطين: جمع شيطان. وهو من يوسوس بالشر ويغري به. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والأرض: البراري والقفار. فأل: لتعريف حقيقة الجنس. وقول السيوطي «حال من الهاء» يعني أن «حيران»: حال من مفعول: استهوى. والأصحاب: جمع قلة للصاحب. وهو من يرافق غيره. ويدعونه: ينادونه ويطلبون منه المجيء. والهدى: طريق الحق والرشاد. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وائتنا أي: تعال إلينا وأقبل. وقوله «للإنكار» يعني أن الهمزة في أول الآية استفهامية لنفي ما بعدها، ولتوبيخ المخاطب بالاستفهام من الكافرين مع التعجب. فالمراد: مُحال أن ندعو غير الله، ولا ينبغي لكم أن تفعلوا ذلك أيضًا. فدعوه والزموا التوحيد والطاعة.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق. والذي: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. واستهوت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: استَفْعَتْ، وأصله «استَهْوَيَ» والزيادة فيه للتعدية مع المبالغة، قلبت الياء ألفًا: استهوَى. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والشياطين: فاعل مرفوع بالضمة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «استهوى». والجملة صلة الموصول. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أصحاب. والجملة في محل نصب حال ثانية من مفعول: استهوى. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يدعون». والجملة: في محل رفع صفة لأصحاب. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. وائت: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة ختام للقول في أول الآية، وفي محل نصب مفعول به للحال المحذوفة عن فاعل «يدعو»، أي: قائلين. وهو ما عبر عنه السيوطي بـ «يقولون».

(٢) هدى الله أي: ما هدانا إليه بالقرآن. وأمرنا: فرض علينا وكلفنا. ونسلم: نستسلم وننقاد بالاعتقاد والرضا والعمل. وقول السيوطي «بأن» من التلخيص وهو قول بعض النحاة، يعني أن اللام هي بمعنى الباء للإلصاق المعنوي. وقد رد أبوحيان هذا ووصفة بالغرابة في البحر ٤:١٥٨ - ١٥٩. والأولى أن اللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. انظر الآيتين ٣١ من سورة التوبة و٥ من سورة البينة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه بالحكمة والرحمة. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وجملة قل: استئنافية تفيد المبالغة في التوكيد لنظائرها. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وهدى: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وهو: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والهدى: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، أي: الهدى البالغ نهاية الكمال. وفي التحلية بـ «أل» معنى الحصر، يعني: لا هدى غيره. وإيراد «هو» قبله توكيد للحصر. والجملة ابتدائية في مقول القول الملقَّن الذي آخره نهاية الآية ٧٣. وأمرنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. ونا: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الابتدائية قبلها. ونسلم: فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة جوازًا بعد اللام. والمصدر المؤول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به ثان بـ «أمر»، لأن اللام حرف جر زائد. والمفعول الأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. واللام: لانتهاء الغاية المعنوية بمعنى: إلى، تتعلق بـ «نسلم». ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٣) أقيموا الصلاة: حافظوا على أدائها مسدّدة متقنة بشروطها وأركانها وآدابها. والصلاة هي العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. واتقوه أي: خافوه وتجنبوا عصيانه واطلبوا رضاه بالطاعة والإخلاص. وإليه أي: إلى

﴿وهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ بِالحَقِّ﴾ أي: مُحِقًّا، ﴿و﴾ اذكرْ ﴿يَومَ يَقُولُ﴾ للشيء: ﴿كُنْ. فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة – يقول للخلق: قوموا. فيقومون – (١) ﴿قَوْلُهُ الحَقُّ﴾: الصِّدق الواقع لا محالة، ﴿ولَهُ المُلْكُ، يَومَ يُنفَخُ في الصُّورِ﴾: القرنِ النفخةَ الثانيةَ من إسرافيلَ، لا مُلك فيه لغيره «لِمَنِ المُلكُ اليَومَ؟ لِلهِ»،(٢) ﴿عالِمُ الغَيبِ والشَّهادةِ﴾: ما غاب وما شُوهد، ﴿وهُوَ الحَكِيمُ﴾ في خلقه، ﴿الخَبِيرُ﴾ ٧٣ بباطن الأشياء كظاهرها.(٣)

ميعاد لقاء حسابه، لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى ما تعبدون من المخلوقات. خ: «ليوم القيامة للحساب». وأن: مصدرية للمستقبل، حرف مصدري مهمل قبل فعل الأمر. انظر الآيات ٤٩ و١١١ و١١٧ من سورة المائدة. والمصدر المؤول في محل جر لفظًا بالعطف على المصدر المؤول قبله، لا بالباء التي قدرها السيوطي، وفي محل نصبٍ معنًى أيضًا.

وأقيموا: فعل أمر مبني على حذف النون. وكذلك: اتقوا. وجملة أقيموا: صلة الحرف المصدري عطفت عليها جملة: اتقوه. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة استئنافية ضمن مقول القول، فيها معنى التهديد والوعيد وبيان سبب ما يوجب الامتثال للأمر المتقدم. وفي الإخبار بـ «الذي» معنى الحصر، وتقديم «إليه» على الفعل «تحشرون» توكيد لذلك الحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وتحشرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول.

(١) خلقها: أوجدها من العدم وأبدعها على غير مثال سابق. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، وفي «الأرض»: عهدية ذهنية. والحق: العدل الجاري على وَفْق الحكمة ومصالح المخلوقات. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول السيوطي «محقًّا» أي: لا عابثًا ولاهازلًا. وقوله «اذكر» من تفسيرَيِ البيضاوي وابن كثير. ويقول له أي: يأمره أمر خلق وتكوين. والشيء: ما هو محتمل وجوده. وكن فيكون أي: احدُثْ فيحدُثُ فورًا. ولا فارق زمنيًّا بين وقوع مضمونَيِ الفعلين.

وقول السيوطي «يقول للخلق» من التلخيص، وفيه مع ما قبله من تقدير «اذكر» تلفيق بين توجيهين مختلفين. قال الكواشي في التلخيص: «قوله: مبتدأ صفته: الحق، أي: الواقع لا محالة، خبره: يومَ يقول، مقدم عليه. فانتصاب يوم: ظرف للاستقرار، نحو: يوم الجمعة القتال. واليوم هنا بمعنى الوقت، أي: في ذلك الوقت. فيقول للخلائق موتوا فيموتون، قوموا فيقومون». وعلى هذا فـ«يوم»: متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «قولُ»، وهو أيسر وأوضح، والجملة معطوفة على جملة «خلق» ولا حاجة إلى تقدير: اذكر. وتقديم الخبر لبالغ العناية. وإنما أخبر عن حقية قوله يومئذ، وإن كانت دائمة في كل حين، لأن البعث مثار النزاع بين المؤمنين والكافرين. وفيما عدا الأصل وخ وع: فيقوموا.

وهو الذي: انظر الآية ٧٢. والجملة معطوفة على نظيرتها هناك. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والأرض: معطوف على «السماوات» منصوب بالفتحة. والباء: حرف جر معناه الملابسة يتعلق بحال محذوفة عن فاعل «خلق» أي: كائنًا. وقول السيوطي «محقًّا» لبيان المعنى لا لتقدير الإعراب. وجملة يقول: في محل جر مضاف إليه. وكن: فعل أمر تامٌّ مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وهذا تمثيل لإ خراج الشيء من العدم إلى الوجود وسرعته، لا أن شيئًا يؤمر، إذ ليس هناك قول ولا مقول، وإنما هي إرادة وكينونة في آن واحد. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والفاء: عاطفة لترتيب الإخبار والسببية. ويكون: فعل مضارع تام مرفوع. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على فاعل: كن. والجملة معطوفة على جملة «يقول» في محل جر بالعطف.

(٢) انظر الآية ١٦ من سورة غافر. والسؤال وجوابه يومذاك من الله، تعالى. وقوله أي: أمره وقضاؤه. والواقع أي: النافذ في الكائنات لا رادّ له ولا مؤخِّر. ولا محالة أي: لا بد من ذلك. والملك: حيازة الأمور كلها ظاهرًا وباطنًا والتصرف فيها دون معين أو منازع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وينفخ: يدفع الهواء بقوة، ليكون صوت رهيب يسمعه الموتى. والصور لا يعلم حقيقته إلّا الله، وقد ذكرَتِ السُّنّة بعض أحواله، ثم أطال القصاصون في تفصيلات لا سند لها يعتبر. و«أل»: عهدية ذهنية. وهو على وزن: الفُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: صِيرَ يُصارُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. أصله «الْصُورُ» أبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والقرن هنا هو على صورة البوق. وفي الأصل وخ: لأن الملك اليوم لله.

واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الملك. والجملة معطوفة أيضًا على صلة الموصول جملة: خلق. ويوم: بدل من «يوم» قبله للبيان والتوكيد منصوب ولا يعلق، وهو مضاف إلى الجملة بعده. وينفخ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وفي الصور: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية. والنفخة: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وذكرُ السيوطي لها بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. والمراد بها النفخة التي تكون لبعث الناس من قبورهم، وقبلها نفخة كانت ليموت ما في السماوات والأرض من الأحياء.

(٣) العالم: المحيط كامل الإحاطة بالشيء قبل وجوده وبعده، اسم

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إِذْ قَالَ ابراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾، هو لقبه واسمه تارَخُ: ﴿أَتَتَّخِذُ أصنامًا آلِهَةً﴾ تعبدها؟ استفهام توبيخ. ﴿إِنِّي أراكَ وقومَكَ﴾، باتّخاذها، ﴿في ضَلالٍ﴾ عن الحق ﴿مُبِينٍ﴾ ٧٤: بيِّن.(١) ﴿وكَذَلِكَ﴾: كما أريناه إضلال أبيه وقومه، ﴿نُرِي إبراهِيمَ مَلَكُوتَ﴾: مُلكَ ﴿السَّماواتِ والأرضِ﴾، ليستدلّ به على وحدانيّتنا، ﴿وليَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾ ٧٥ بها. وجملة «وكذلك» وما بعدها اعتراض.(٢)

وعُطِفَ على «قال» ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾: أظلم ﴿عَلَيهِ اللَّيلُ رأى كَوكَبًا﴾ – قيل: هو الزُّهَرة – ﴿قَالَ﴾ لقومه، وكانوا نَجّامِينَ: ﴿هٰذا رَبِّي﴾، في زعمكم(٣). ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾: غاب ﴿قَالَ: لا

فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وما غاب أي: خفي عن حواس المخلوقات وعقولهم. وما شوهد أي: أحسوا به أو أدركوه. والغيب والشهادة: مصدران استعملا بمعنى اسمي ذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والحكيم: صفة مشبهة فيها معنى المبالغة من الحكمة. وهي وضع الأمور في مواضعها المناسبة بالعلم والإتقان. والخبير: مبالغة اسم الفاعل من الخبرة. وهي الإحاطة بما لطف إدراكه من الأمور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين أيضًا.

وعالم: خبر ثان مرفوع للمبتدأ «هو» في أول الآية. والشهادة: معطوفة على «الغيب» مجرور بالعطف. والحكيم الخبير: خبران مرفوعان للمبتدأ «هو» قبلهما. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على جملة «هو الذي» في الآية ٧٢، كالتذييل لما ذكر. وهي ختام القول الذي أوله: إن هدى الله.

(١) اذكر أي: لنفسك وللصحابة تسلية، ولقومك وعظًا وتوجيهًا إلى الحق. وآزر وزنه: فاعَل، ومعناه المُعْوَجّ. وهو سومري من بني حام كالنماردة. وقول السيوطي «هو» يعني آزر. وتتخذ: تجعل وتصيّر، فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين ثانيهما: آلهة. والأصنام: جمع قلة للصنم يراد به الكثرة. والصنم ما يصنع على شكل إنسان من الحجارة أو الخشب أو الذهب أو الفضة... والآلهة: جمع قلة أيضًا للإله. وهو المعبود. وإنما خص الجمع في الموضعين بالقلة احتقارًا واستهانة. وفي الأصل: «تُعبد». وقوله «توبيخ» يعني أن الهمزة قبل «تتخذ» استفهامية للإنكار التوبيخي والزجر والتقريع، أي: أتكلّف نفسك خلاف ما تدعو إليه الفطرة السليمة، بأن تجعل الأصنام معبودات وتخضع لها، وهي لا نفع لها ولا ضرر؟ هذا ما لا ينبغي لأحد أن يفعله، فعليك تركه ولزوم التوحيد. وأرى: أعلمُ. وقومك أي: الناس الذين اتبعوك في عبادة الأصنام. والضلال: الانحراف وعدم الهداية.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر «اذكر». والجملة معطوفة على جملة «قل» في وسط الآية ٧١. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وأبي: مجرور بالياء ومضاف. وآزر: بدل من «أبي» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. وأتتخذ... مبين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وأصنامًا: مفعول به أول منصوب. والجملة: ابتدائية في مقول القول. وإني: انظر الآية ١٤. وأرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنا. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية للتوبيخ. وقوم: معطوف على مفعول «أرى» منصوب بالعطف. وفي ضلال: متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف لـ «أرى»، أي: كائنين. وفي: للظرفية المكانية المجازية. ومبين: صفة لـ «ضلال» مجرورة.

(٢) يعني أن الآية ٧٥ اعتراض بين الجملتين المتعاطفتين. وقوله «إضلال أبيه وقومه» يعني: الحكم عليهم بالضلال، لما هم عليه من الاختيار الخبيث والاستعداد للباطل. والصواب: ضلال. ونري أي: بعين البصيرة، يعني: نُعرّف، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين ثانيهما: ملكوت. وجاء بصيغة المضارع حكاية للحال الماضية، كأنها تقع الآن. والملكوت هنا مصدر للمبالغة بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة، أي: بعض ما هو ملك الله. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وقول السيوطي «يستدل» أي: في دعوة قومه وحوارهم. ويكون: يصير. والموقن: من يعلم بعد التأمل وكثرة الدلائل علمًا ثابتًا لا شك فيه. وبها أي: بالوحدانية. وقوله «جملة» لا يريد به الاصطلاح النحوي، لأنه بمعنى: مجموع.

والواو: حرف اعتراض. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نري. وانظر الآية ٥٣. وجملة نري: اعتراضية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. والجار والمجرور معطوفان على ما قدّره السيوطي بقوله «ليستدل». ولو قيل: الكاف في أول الآية حرف جر معناه السببية، واسم الإشارة في محل جر به، وهما متعلقان بالفعل «نري»، لعُطِفَ عليهما الجار والمجرور في «ليكون» دون حاجة إلى ما قدّره، وصار المعنى: ونري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، بسبب ذلك الإنكار للشرك، ولأجل أن يكون أحد الموقنين. انظر الآية ٥٥. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه ضمير مستتر جوازًا يعود على: إبراهيم. ومن الموقنين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «يكون». والجملة صلة الحرف المصدري المضمر. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ومن: للتبعيض.

(٣) أي: أنه يخاطبهم بما يعتقدون، ليبين لهم بطلانه بعد. والليل: ما بين الغروب والفجر. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. ورأى: أبصر

﴿أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ ٧٦ ،أن أتّخذهم أربابًا، لأنّ الربّ لا يجوز عليه التغيُّر والانتقال، لأنهما من شأن الحوادث. فلم ينجع فيهم ذلك.(١) ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾: طالعًا ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿هَٰذَا رَبِّي. فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾: يُثَبِّتني على الهُدى، ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ ٧٧. تعريضٌ لقومه، بأنهم على ضلال. فلم ينجع فيهم ذلك.(٢)

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ: هَٰذَا﴾ - ذكَّره لتذكير خبره - ﴿رَبِّي. هَٰذَا أَكْبَرُ﴾ من الكوكب والقمر. ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾ وقويت عليهم الحُجّة، ولم يَرجعوا، ﴿قَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ٧٨ بالله، من الأصنام والأجرام المُحدَثة المُحتاجة إلى مُحدِث.(٣) فقالوا له: ما تعبدُ؟ فقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾:

عِيانًا. والكوكب: النجم يدور حول الشمس ويستضيء بنورها. والزهرة: ألمع كوكب بعد الشمس والقمر، يقع بين عُطارد والأرض. وهو أحد كواكب المجموعة الشمسية الأحد عشر. وقال لهم أي: خاطبهم بالكلام. وقد اضطرب المفسرون في إعراب هذه الجملة. والنجام: العابد للنجوم. والرب: المعبود.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «رأى»، ومضافة إلى الجملة بعدها. انظر الآية ٤٤. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قال إبراهيم، في محل جر بالعطف. وجن: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه فَعَلَ، وأصله «جَنَنَ» سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «جن». ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ في المواضع الثلاثة. وربي: خبر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: في محل نصب حال من فاعل: رأى.

(١) يعني: لم يؤثر قوله فيهم ولم يفدهم. وأحب: أودّ وأعبد. وفي خ وبعض المطبوعات: «التغيير والانتقال». والحوادث: جمع حادث. وهو ما يحصل من المخلوقات، فهو يفنى أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: متعلق بـ «قال» بعده. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في محل جر بالعطف. وكذلك الجمل الشرطية بعدُ، تعطف كل منها على التي قبلها. ولا: نافية للحال اللازمة. والآفلين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». ووزن آفِل: فاعِلٌ، اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة من مصدر: أفَلَ. والمصدر المؤول من «أن أتخذهم» بدل من «الآفلين» للبيان.

(٢) القمر: الكوكب المعروف الذي يستضيء بالشمس وتستضيء به الأرض ليلًا. فأل: عهدية ذهنية. وقال لهم أي: على سبيل الجدال بما يعتقدون. والهدى: الرشاد إلى الحق. وأكون: أصير. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية حضورية. والضال: من فقدَ الهداية إلى الصواب. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وإنما عرّض بضلالهم وشركهم استدراجًا إلى الإذعان والتسليم فيما بعد. وفي الأصل: «بأنهم في ضلال».

وبازغًا: حال من القمر منصوبة. وجملة هذا ربي: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال» قبلها. ولئن... الضالين: في محل نصب مفعول به لـ «قال» الثاني. ولئن: مركبة من اللام الموطئة لجواب القسم - وهي حرف اعتراض - ومن «إن» الشرطية للمستقبل. والتقدير: أُقسِمُ - لئن لم يهدني ربي أكنْ من القوم الضالين - لأكونن منهم. وفي هذا توكيد واحتباك. انظر الآية ٦٣. وحذف جملة القسم للمبالغة في التحقيق. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويهد: فعل مضارع مجزوم بـ «لم». وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو في محل جزم بـ «إن». وربي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. واسم أكون: ضمير المتكلم. والضالين: صفة لـ «القوم» الموطئ لها مع المبالغة والتوكيد، مجرورة بالياء. والجملة جواب القسم المحذوف ختامًا للقول. وجملة أقسم: ابتدائية في مقول القول. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه.

(٣) الشمس: النجم الرئيس الذي تدور حوله الأرض وتنعم بنوره ودفئه. وأل: عهدية ذهنية. والمراد بالتذكير أنه لم يقل «هذه» مع أن المشار إليه مؤنث، لأن الخبر «ربّ» مذكر، وهو مما لا يؤنث عند العرب إذا كان بمعنى المعبود. وأكبر أي: أضخم حجمًا وضوءًا ونفعًا. والحجة: البرهان على ضرورة التوحيد. وياقوم أي: ياقومي. والبريء: السليم المتباعد المتخلص، صفة مشبهة فيها معنى المبالغة من البراءة. وتشركون أي: تجعلونه مشاركًا في الألوهية تقديسًا وطاعة. والأجرام: جمع قلة للجِرم يراد به الكثرة. والجِرم: جسم الشيء. والمحدَثة: المخلوقة المُنشأة. والمُحدِث: الخالق المُنشئ.

ولما: متعلق بـ «قال» في الموضعين. وأكبر: خبر مرفوع للمبتدأ «ذا» قبله. وجملة هذا أكبر: استئنافية ختامًا للقول الأول تفيد السببية للتي قبلها. ويا: للتنبيه ونداء البعيد. وقوم: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف ومضاف. وياقوم... من المشركين: في محل نصب مفعول به لـ «قال» الثاني. وجملة ياقوم: فعلية ابتدائية في مقول القول. وإني: انظر الآية ١٤. وبريء: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بريء». وجملة تشركون: صلة الموصول.

قصدت بعبادتي ﴿لِلَّذِي فَطَرَ﴾: خلق ﴿السَّماواتِ والأرضَ﴾، أي: الله، ﴿حَنِيفًا﴾: مائلًا إلى الدِّين القيِّم، ﴿وما أنا مِنَ المُشْرِكِينَ﴾ ٧٩ به.[1]

﴿وحاجَّهُ قَوْمُهُ﴾: جادلوه في دِينه، وهدَّدوه بالأصنام أن تُصيبه بسوء، إن تركها. ﴿قالَ: أتُحاجُّونِّي﴾، بتشديدِ النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين،[2] وهي نون الرفع عِند النُّحاة ونون الوقاية عند القُرّاء:[3] أتُجادِلُونَني ﴿في﴾ وحدانيّةِ ﴿اللهِ، وقَد هَدانِ﴾ - تعالى - إليها؟ ﴿ولا أخافُ ما تُشرِكُونَ﴾ه ﴿بِهِ﴾ من الأصنام، أن تُصيبني بسوء لعدم قُدرتها على شيء.[4] ﴿إلّا﴾: لكن ﴿أن يَشاءَ رَبِّي شَيئًا﴾ من المكروه يُصيبُني فيكونَ. ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيءٍ عِلْمًا﴾ أي: وسع علمُه كُلّ شيء. ﴿أفلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ٨٠ هذا فتؤمنون؟[5]

(١) فيما عدا الأصل: «قال إني». ووجّهته: صرفتُه في جهة واحدة. ووزن الفعل: فَعَّلَ، وأصله «وَجْجَهَ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت الجيم الأولى في الثانية. والوجه: ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. وإنما ذكره هنا لأنه قد يُطلق على الشخص كله، إذ المراد: صرفت نفسي قلبًا وقالبًا. ولفظ الجلالة تفسير لـ «الذي». والمشرك: من يعبد مع الله بعض المخلوقات بالتقديس والطاعة في منكر. وأل: حرفية موصولة.

ووجهي: مفعول به لـ «وجهت»، منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول في وسط الآية ٧٨، وتقدير القول قبلها هو تزيد من السيوطي، لا أثر له في توجيه الإعراب. واللام: للتعليل حرف جر. والذي: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «وجّه». وجملة فطر: صلة الموصول. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة، عُطف عليه: الأرض. وحنيفًا: حال منصوبة من فاعل: وجّه. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع اسم «ما». والألف في آخر «أنا» حرف مزيد رسمًا للوقف. ومن: للتبعيض حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «ما». والجملة معطوفة على جملة «إني وجهت» تفيد التوكيد. وهي ختام للقول.

(٢) يريد القراءة «أتُحاجُونِي»؟ وحذف النون تخفيفًا هو لغة بني غطفان. وقوله «إن تركها» أي: إن لم يعبدها أصابته بالسوء كالخَبَل والجنون. وتشديد النون يعني أن أصل الجملة: «تُحاجُونَنِي»، فسكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية. وهو إدغام كبير جائز. وقرئ أيضًا بإظهار النونين، خلافًا لما في البحر ٤:١٦٤ ومعجم القراءات ٢:٢٨٦. انظر شرح الكافية ٢:٢٢. ووزن تحاجّ: تُفاعِلُ، أصله «تُحاجِجُ» والزيادة فيه للمشاركة، سكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة.

وحاج: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وقوم: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة جملة «قال» في وسط الآية ٧٨. وجملة «قال» ههنا: استئنافية بيانية. والهمزة: حرف استفهام معناه التوبيخ والتعجب. وتحاجون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والنون الثانية: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. وأتحاجوني... تعلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة أتحاجوني: ابتدائية في مقول القول.

(٣) كذا في الأصل والنسخ والمنحة وبعض المطبوعات. وفي بعضها الآخر وط وقرة العينين: «عند القرّاء». ومثل ذلك في النسخ التي اعتمدها صاحب الفتوحات ٢:٥٤، حيث أطال في التفسير والتأويل. والسيوطي نفسه نسب القول بحذف نون الوقاية، في مثل هذا، إلى المبرد وابن جني والخضراوي وأبي حيان وغيرهم، ونقل عن صاحب البسيط أن النحاة متفقون عليه. الهمع ١:٦٥. ونُسب أيضًا إلى الأخفش والفارسي وأكثر المتأخرين. انظر الحجة للفارسي ٣:٣٣٢ و٤:٢٣ والارتشاف ١:٤٢٠ والدر المصون ٥:١٥ - ٢١. وحذف نون الرفع هو مذهب سيبويه ومن وافقه، ونُسب إلى الأخفش أيضًا. الكتاب ٢:١٥٤ وشرح التسهيل ١:٥٢ والتصريح على التوضيح ١:١١١.

(٤) هدان: هداني، أي: صرف قدراتي وأمدّني بحسب اختياري الطيب واستعدادي للهداية وأيدني فيها. وحذفت ياء المتكلم رسمًا ولفظًا للتخفيف، وهي في محل نصب مفعول به. خ وع: «هَدانِي». وهي قراءة أبي جعفر وأبي عمرو ويعقوب وآخرين. وأخاف: أخشى وأتهيب. وسقطت الهاء بعد «تشركون» من ث. والضمير في «به» هو للفظ الجلالة. وفي: للسببية تتعلق بـ «تحاج». والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والنون: حرف وقاية.

والجملة في محل نصب حال من مفعول: أتحاجون، أي: أتجادلونني في وحدانية الله، والحال أنه قد هداني؟ والواو: حرف استئناف. ولا: حرف نفي. وأخاف: فعل مضارع مرفوع. والجملة استئنافية ضمن مقول القول، والمراد: وأنا لا أخاف ما تجعلونه شريكًا له. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل: أخاف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تشرك». والجملة صلة الموصول. والمصدر المؤول من «أن تصيبني» بدل من مفعول: أخاف. ولعدم: متعلقان بـ «لا» لما فيها من معنى النفي، أي: امتنع خوفي لعدم قدرتها على شيء.

(٥) تفسير «إلّا» بـ «لكن» يعني أنها استثنائية للاستدراك والتحقيق، والاستثناء منقطع. وهو قول بعض المفسرين والمعربين. ويشاء: يريد ويقدّر. وشيئًا أي: ما يُحتمل وجوده. ووسعه: أحاط به.

﴿وَكَيفَ أَخافُ ما أَشرَكتُم﴾ بالله، وهي لا تضرّ ولا تنفع، ﴿ولا تَخافُونَ﴾ أنتم من الله ﴿أَنَّكُم أَشرَكتُم بِاللهِ﴾، في العِبادة، ﴿ما لَم يُنَزِّل بِهِ﴾: بعبادته ﴿عَلَيكُم سُلطانًا﴾: حُجّة وبرهانًا، وهو القادر على كُلّ شيء؟[1] ﴿فَأَيُّ الفَرِيقَينِ أَحَقُّ بِالأَمنِ﴾، من العذاب، أنحن أم أنتم؟ ﴿إِن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ ٨١ مَنِ الأحقُّ به - أي: وهو نحن - فاتّبعوه.[2]

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا، وَلَم يَلبِسُوا﴾: يخلِطوا ﴿إِيمانَهُم بِظُلمٍ﴾، أي: شِركٍ، كما فُسّر بذلك في حديث الصحيحين،

والرب: المعبود بحق. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والعلم: الإحاطة الكاملة بالأمور قبل وقوعها وبعده. وتتذكرون: تستحضرون ما في أذهانكم من الحقيقة وتتعظون بما أقول لكم. وقول السيوطي «هذا» يعني: عجز معبوداتكم ووحدانية الله وقدرته المطلقة، وسعة علمه لكل شيء. وفي المنحة وبعض المطبوعات: هذا فتؤمنوا.

وأن: حرف ناصب. ويشاء: فعل مضارع منصوب بالفتحة. وربي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم في الموضعين ومضاف. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وشيئًا: مفعول به منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع مبتدأ خبره محذوف. والتقدير: مشيئةُ الله ضررًا لي أخافها. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. انظر الدر المصون ٥: ٢٠.

ووسع: فعل ماض مبني على الفتح. وكل: مفعول به منصوب بالفتحة ومضاف. وعلمًا: تمييز منصوب.

والجملة استئنافية ضمن مقول القول لا محل لها من الإعراب تفيد السببية للاستثناء قبلها، يعني: فقد لا يبعد أن يكون في علمه إنزال مكروه بي لسبب من الأسباب. والهمزة: حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي للتقريع والتعجب مع الأمر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ كلام إبراهيم قبلها يدعو إلى وصفهم بعدم التأمل والتفكير، ويسبب توبيخهم على ذلك. وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها تمام التصدير. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وتتذكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول.

(١) ما أشركتم أي: ما أشركتموها. يعني المعبودات من الأصنام. وقول السيوطي «من الله» يقتضي أنه جعل «تخافون» بمعنى: تفزعون. وهو يُشعر أن المصدر المؤول بعده في محل نصب بنزع الخافض، أي: لأنكم أشركتم. والأولى أن «مِن» مقحمة تأثرًا بعبارات المتأخرين الملحونة، إذ يقولون: خاف منه، إذا خشيه.

وعلى كل حال فإن تقديره هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وينزلُ: يوحي ويُعلم. وبه أي: على عبادته.

والواو: حرف استئناف. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجب والإنكار التوبيخي لهم على مايزعمون، مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: أخاف. انظر الآية ٢٤. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «أخاف». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وجملة أشركتم: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. ولا: حرف نفي. وجملة لا تخافون: في محل نصب حال من فاعل: أخاف. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «أنّ». والميم: حرف لجمع الذكور.

وأشركتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أشرك». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تخاف». وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «أشرك». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وينزل: فعل مضارع مجزوم. والباء: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سلطانًا» لِما فيه من معنى البرهنة. وعلى: للاستعلاء المعنوي أيضًا تتعلق بـ «ينزل». والجملة صلة الموصول. وسلطانًا: مفعول به منصوب للفعل قبله.

(٢) كذا قدر السيوطي الجواب المحذوف للشرط. والصواب أن يقدَّر بدلالة ما قبله عليه، أي: إن كنتم من ذوي العلم والاستبصار فأخبروني. انظر الدر المصون ٥: ٢٣ وتفسير الآلوسي ٧: ٢٠٠.

والفريق: الجماعة من الناس. وأحق بالأمن أي: حقيق به كامل الاستحقاق. وليس فيه معنى التفضيل، لأن المشرك ليس له من الأمن شيء أصلًا، ليكون فيه مجال للتفضيل. والأمن: الطمأنينة وزوال الخوف. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. وسقط «من العذاب» مما عدا خ. وتعلم: تدرك وتعي.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأيُّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التقرير للإلزام بالحجة، مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة. وقد جاء بصورة الاحتمال لأحد الجانبين، للإبهام وحملهم على التفكر. والفريقين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: نائبة عن الضمير، أي: فريقَينا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أحق» الذي هو خبر المبتدأ: أيّ. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وإن: شرطية للماضي والحاضر. انظر الآية ٣٥. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون، في محل جزم. والتاء: ضمير متصل في محل رفع اسم «كان». وجملة تعلمون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من الضمير في «أحق» ختامًا لمقول القول.

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ﴾ من العذاب، ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ ٨٢﴾،(١) ﴿وتلكَ﴾: مُبتدأ، ويُبدل منه ﴿حُجَّتُنا﴾ التي احتجّ بها إبراهيم على وحدانيّة الله، من أُفول الكوكب وما بعده، والخبرُ: ﴿آتيناها إبراهيمَ﴾: أرشدناه لها حُجّةً ﴿عَلَى قَوْمِهِ. نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ﴾ - بالإضافة والتنوين - في العِلم والحِكمة. ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صُنعه، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٨٣ بخلقه.(٢)

﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسحاقَ ويَعقُوبَ﴾ ابنَه، ﴿كُلًّا﴾ منهما ﴿هَدَيْنا، ونُوحًا هَدَيْنا مِن قَبْلُ﴾ أي: قبلِ إبراهيمَ،(٣) ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ أي: نُوح ﴿داوُدَ وسُلَيمانَ﴾ ابنَه، ﴿وأَيُّوبَ ويُوسُفَ﴾ ابنَ يعقوب، ﴿ومُوسَى وهارُونَ - وكَذلِكَ﴾: كما جزيناهم، ﴿نَجزِي المُحسِنِينَ ٨٤ -(٤) وزَكَرِيّاءَ ويَحيَى﴾ ابنَه، ﴿وعِيسَى﴾ ابنَ

(١) آمن: صدّق الله ورسوله. وحديث الصحيحين عن ابن مسعود أنه لما نزلت هذه الآية شقّ ذلك على المسلمين، فقالوا: يارسول الله، أيّنا لا يظلم نفسه؟ قال: «لَيسَ ذلِكَ. إنّما هُوَ الشِّركُ». الأحاديث: ٧٨ في اللؤلؤ والمرجان و٣٢ و٣١٨١ و٣٢٤٦ و٤٣٥٣ و٤٤٩٨ و٦٥٢٠ و٦٥٣٨ في البخاري و١٢٤ في مسلم. وفي لباب النقول أن أحد المشركين قَتل بعض المسلمين، في إحدى الغزوات، ثم قال: أينفعني الإسلام بعد هذا؟ فقال النبي ﷺ: «نَعَمْ». فضرب المشرك فرسه في أصحابه، يَقتل من لقيه منهم حتى قُتل، فنزلت الآية في صدق إيمانه ونجاته هو وأمثاله من الخوف. والمهتدي: المسترشد المقيم على الحق.

والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويلبسوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يلبس». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وأولاء: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ثان. والألف محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد تفخيمًا. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الثالث: الأمن. وأل: عهدية ذكرية. والجملة اسمية صغرى في محل رفع خبر لاسم الإشارة. وهذه الجملة اسمية صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. وهي كبرى بالنسبة إلى جملة «لهم الأمن». وجملة «الذين» وخبرها استئنافية كبرى. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. ومهتدون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على جملة «أولئك لهم الأمن» في محل رفع بالعطف.

(٢) الإشارة بـ «تلك» إلى ما كان في الآيات ٧٦ - ٨١. وقول السيوطي «بدل» يعني أن «حجة»: بدل من اسم الإشارة «تي» مرفوع ومضاف. والحجة: الدليل والبرهان. وإضافتها إلى ضمير العظمة للتفخيم والإكبار. وآتينا: أعطينا وعلّمنا. ونرفع: نعلي ونفضل. والدرجات: المراتب والمقامات. ونشاء أي: نريد أن نرفعه ونكرمه. وبالتنوين يريد القراءة «دَرَجاتٍ»، كما جاء في نص ث. فدرجات: مفعول فيه ظرف مكان منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ، متعلق بـ «نرفع». و«مَن» على هذه القراءة: اسم موصول في محل نصب مفعول به. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بالأمور قبل وجودها وبعده.

وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقائها باللام الساكنة. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم. والكاف: حرف خطاب للبعد والتفخيم. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير العظمة في محل رفع فاعل. وها: في محل نصب مفعول به ثان مقدم. وإبراهيم: مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٨٢. وعلى: حرف جر معناه الاستعلاء المعنوي، يتعلق بحال محذوفة عن «ها»، أي: كائنة. وتقدير السيوطي «حجةً» هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. ونرفع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. ودرجاتِ: مفعول به منصوب ومضاف. ومَن: في محل جر مضاف إليه. ونرفع... عليم: اعتراض بين الجملتين المتعاطفتين. وجملة نرفع: ابتدائية في الاعتراض. وجملة نشاء: صلة الموصول. وحكيم عليم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد السببية لما قبلها.

(٣) وهبنا له أي: منحنا إبراهيم وتفضلنا عليه. وقوله «ابنه» يعني أن يعقوب هو ابن إسحاق. فيعقوب من الحاميين حفيد إبراهيم وهبة لجده كما هو هبة لأبيه. وهديناه: يسرنا قدراته بحسب اختياره الصالح واستعداده الطيب، وأيدناه في ذلك. واللام: لشبه التمليك تتعلق بـ «وهب». والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٨٢. وإسحاق: مفعول به منصوب عطف عليه: يعقوب. فهو منصوب بالعطف. وكلًّا: مفعول به مقدم للفعل بعده. وجملة هدينا: في محل نصب حال من إسحاق ويعقوب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ونوحًا: مفعول به مقدم منصوب. وجملة نوحًا هدينا: معطوفة أيضًا مثل جملة: وهبنا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما.

(٤) ذرية الإنسان هنا: نسله وسلالته من أبنائه وبناته. وقول السيوطي «ابنه» أي: أن سليمان هو ابن داود. وقوله «نوح» يعني أن الضمير في «ذريته» يعود على نوح لا على إبراهيم، لأنَّ لوطًا المذكور بعدُ ليس من ذرية إبراهيم، وهو ابن أخيه. وتَثبتُ الهمزة هنا في «ابن يعقوب» لأن «يوسف» في حكم المنون، وإنما منع من التنوين للعلمية والعجمة. وكذلك الأمر في «عيسى وإسماعيل» هنا أيضًا،

مريمَ، يُفيد أنّ الذّرّيّة تتناول أولاد البنت، ﴿وإلْيَاسَ﴾ ابنَ أخي هارونَ أخي موسى - ﴿كُلٌّ﴾ منهم ﴿مِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٨٥ _(١) ﴿وإسماعِيلَ﴾ ابنَ إبراهيم ﴿واليَسَعَ﴾، اللام زائدة، ﴿ويُونُسَ ولُوطًا﴾ ابنَ هارانَ أخي إبراهيم، ﴿وكُلًّا﴾ منهم ﴿فَضَّلْنا علَى العالَمِينَ﴾ ٨٦ بالنُّبوّة،(٢) ﴿ومِن آبائِهِم وذُرِّيّاتِهِم وإخوانِهِم﴾ - عطفٌ على «كلًّا» أو «نُوحًا»، ومِن: للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر - ﴿واجْتَبَيْناهُم﴾: اخترناهم، ﴿وهَدَيْناهُم إلَى صِراطٍ مُستَقِيمٍ﴾ ٨٧.(٣)

﴿ذَلِكَ﴾ الدِّين الذي هُدوا إليه ﴿هُدَى اللهِ، يَهْدِي بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ، ولَو أشْرَكُوا﴾ فَرْضًا ﴿لَحَبِطَ عَنْهُم ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٨٨.(٤)

بدليل ما سيرد بعد في «لوطًا ابن هاران». ونجزي: نشرّف ونفضل بالنعم والخير. والمحسن: من يراقب الله في اعتقاده ونياته وأعماله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ومِن: للتبعيض حرف جر. ومن ذرية: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن الأنبياء: داود... ولوطًا. وداود: معطوف على «نوحًا» منصوب بالعطف. وكذلك الأنبياء المذكورون بعد. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نجزي، لبيان النوع والتوكيد. انظر الآية ٥٣. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والمحسنين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة اعتراضية بين المتعاطفين.

(١) فيما عدا الأصل: «وزكريّا». وقول السيوطي «يفيد... البنت» يعني: لأن عيسى ليس له أب، ومريم من ذرية نوح. وجعلُ إلياس ابنَ أخي هارون هو ما ذكره المحلي في تفسير الآية ١٢٣ من سورة الصافات. والصواب إسقاط كلمة «أخي» الأولى، كما جاء في إحدى النسخ، لأن إلياس هو ابن ياسين الذي هو ابن حفيد هارون، وإقحام تلك الكلمة لا فائدة منه لأن أخا هارون هو أخو موسى أيضًا. انظر قرة العينين ص ١٧٦ والفتوحات ٢:٥٨ والصاوي ٢:٢٩. وكل منهم أي: كل واحد من الأنبياء الأربعة عشر المذكورين قبل. والصالح: من كان كاملًا في الصلاح. وهو الطاعة في الأمر والنهي. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومِن: للتبعيض حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بخبر محذوف للمبتدأ: كل. وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من معنى العموم. والجملة اعتراضية بين المتعاطفين أيضًا.

(٢) اليسع: من أنبياء بني إسرائيل. وقول السيوطي «اللام» يعني «أل». فالاسم «يَسَعُ» كان مجردًا منها ثم زيدت عليه. وفي البيضاوي أن هذه الزيادة مثلها في قولهم «اليزيد». وكذلك قال كثير من المفسرين، وهو قول مدفوع لأن الزيادة في مثل «اليزيد» هي من ضرائر الشعر، كما ذكر النحاة، ولا يجوز حمل ما في القرآن على ذلك. والصواب أن «اليسع» اسم أعجمي معرّب، وزيادة «أل» فيه لازمة للتزيين اللفظي ارتجالًا، كما هي في السموءل. وهو قول ابن مالك. شرح الكافية الشافية ص ٣٢٩ والبحر ٤:٧٤ والمغني ص ٥٢.

ط: «ابن هارون». خ وع: «ابن هاران بن أخي إبراهيم». وفضلناه: خصصناه بزيادة نعم وإكرام. والعالمون: جمع عالَم. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالمراد كل المخلوقات عدا المذكورين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكلًّا: مفعول به مقدم. ويراد به الأنبياء الثمانية عشر المذكورون قبل. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجار والمجرورمتعلقان بـ «فضل». والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٨٢ أيضًا.

(٣) الآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب: الوالد أو الجد. والذرية: النسل من الأبناء ومَن جاء منهم. والإخوان: جمع قلة أيضًا للأخ. وقول السيوطي «عطف» يعني أن «من آباء»: متعلقان بصفة محذوفة لموصوف مقدر - أي: وجماعةً كائنةً من آبائهم - والمعطوف هو الموصوف، والأولى عطف الجار والمجرور، وهما في محل نصب ولا يعلقان. فالعطف الأول يعني دخول المعطوف في التفضيل، وعطفه الثاني يعني دخوله في الهداية. والراجح هو الأول لئلّا يكون فاصل بين الجملتين المعطوفتين: فضلنا واجتبينا. والصراط المستقيم: الطريق القويم لا عوج فيه ولا اضطراب. وهو توحيد الله وتنزيهه عما لا يليق به من الصفات. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «هدى». والجملتان معطوفتان أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٨٢.

(٤) هُدى الله أي: دينه الذي ارتضاه للناس، وهو الإسلام دين التوحيد. وفي الإضافة إلى لفظ الجلالة تشريف وتعظيم أيضًا. وبه أي: إليه. ويشاء أي: يريد هدايته. والمراد هداية من هو مستعد لذلك وصالح له. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتدبيرًا وعبودية. وأشركوا أي: جعل أولئك الأنبياءُ مع الله شريكًا له في الألوهية بالتقديس والطاعة في المعاصي. والحكم على المجموعة يخص كلًّا منها على حدة أيضًا. وقول السيوطي «فرضًا» يعني أن الشرط بـ «لو» هنا هو على سبيل الافتراض الذهني، لا على سبيل الاحتمال. فلو كان منهم شرك، مع فضلهم وتقدمهم، لبطل عملهم الصالح وسقط ثوابه. فكيف بمن عداهم من الناس؟ وحبط: سقط وبطَل. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية أو قول أو فعل.

وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٦. وهدى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر ومضاف. والجملة استئنافية. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. والهاء: ضمير يعود على اسم الإشارة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يهدي». والجملة في محل رفع خبر ثان. ومَن: اسم موصول في محل نصب

﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ - بمعنى الكُتب - ﴿والحُكمَ﴾: الحِكمة ﴿والنُّبوّة. فإن يكفُرْ بها﴾ أي: بهذه الثلاثة ﴿هؤلاءِ﴾ أي: أهلُ مكّة ﴿فقد وَكَّلْنا بها﴾: أرصدنا لها ﴿قومًا، ليسُوا بها بكافِرينَ﴾ ٨٩، هم المهاجرون والأنصار.(١)

﴿أولئك الّذين هَدا﴾ هم ﴿اللهُ. فبِهُداهُمُ﴾: طريقهم من التوحيد والصبر ﴿اقْتَدِهْ﴾، بهاء السكت وقفًا ووصلًا، وفي قراءة بحذفها وصلًا.(٢) ﴿قُلْ﴾ لأهل مكّة: ﴿لا أسألُكم عليهِ﴾ أي: القُرآنِ ﴿أجْرًا﴾ تُعطُونيه. ﴿إنْ هُوَ﴾: ما القرآن ﴿إلّاذِكرَى﴾: عِظة ﴿للعالَمِينَ﴾ ٩٠: الإنس والجنّ.(٣)

مفعول به لـ «يهدي». وجملة يشاء: صلة الموصول. ومِن: حرف جر للتبعيض يتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي. انظر الآية ٧. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «حبط». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل: حبط. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى من الآية. وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) أي: ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى مجموع الأنبياء الثمانية عشر المذكورين قبل، ومن عطف عليه أيضًا. وبعضهم لم يتزل عليه كتاب ولكنه كُلّف باتباع من أنزل إليه ذلك. وآتينا: أعطينا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب، عطف عليه: الحكم والنبوة. وقول السيوطي «الكتب» يعني التي أنزلت، فالكتاب اسم جنس مقصود به الكثرة لاالإفراد. وأل: عهدية ذهنية. والنبوة: التكليف بدعوة الناس إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس في الموضعين. ويكفر بها: ينكرها ويجحدها. وقوله «بهذه الثلاثة» يعني: أو ببعضها. وأهل مكة أي: أو غيرهم من الأقوام. وأرصدنا لها أي: أعددنا لمتابعتها ووفقنا فيها. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وليسوا بها بكافرين أي: هم مؤمنون بها حقًّا ومستمرون على ذلك أبدًا.

وأولئك الذين: انظر الآية ٧٠. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. والجملة صلة الموصول. والفاء: حرف استئناف. وإن: شرطية للماضي والحاضر حرف شرط جازم. انظر الآية ١٧. والباءات الأولى والثانية والثالثة: للإلصاق المعنوي تتعلق الأولى والثانية بالفعل قبلهما، والثالثة بجمع اسم الفاعل: كافرين. والباء الرابعة: حرف زائد لتوكيد النفي وتحقيق ما بعده. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع فاعل.

والفاء: رابطة لجواب الشرط، جوابية للتعليل، إذ الجملة التي بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: إن يكفر بها هؤلاء يكن وبال كفرهم عليهم، ولا أثر لذلك في الدعوة، لأننا وفقنا غيرهم للإيمان والعمل الكريم. وقد: حرف تحقيق. ووكلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «وكْكَلَ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. وقومًا: مفعول به منصوب. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وليسوا: فعل ماض ناقص جامد مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: ليس. انظر الآية ٦٦. وكافرين: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ليس». والجملة في محل نصب صفة لـ «قومًا».

(٢) يريد القراءة «اقْتَدِ قُلْ» مع وصل الفعل بما بعده. والإشارة بـ «أولئك» هي أيضًا إلى الأنبياء المذكورين قبل ومن عطف عليهم. انظر الآية ٨٩. ورسمت ألف «هَدا هم» مشالة لمجيء الضمير بعدها. ولولا ذلك لبقيت ممالة كالياء، حفاظًا على الرسم العثماني. واقتد به أي: اتّبعه وافعل مثل فعله تشبهًا به. وقول السيوطي «هاء السكت» يعني أن الهاء حرف زائد جيء به لبيان حركة الدال في الوقف، أي: قطع القراءة بالصمت. وحُمل الوصل في بعض القراءات على الوقف فبقيت فيه الهاء.

وأولئك الذين: انظر الآية ٧٠ أيضًا. وهَدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر. والجملة صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة أي: فاء النتيجة للاستئناف والسببية، إذ الأمر بالاقتداء مترتب على ما ذكر قبله من الهداية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «اقتد». والتقديم للجار والمجرور يفيد الحصر. وهُدى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. واقتد: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وزنه: افْتَعِ، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد. وأصله في المضارع «يَقْتَدِوُ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر: يَقتديُ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: يقتديْ. ولما صيغ للأمر حذفت الياء الساكنة بناء. والفاعل ضميرمستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية.

(٣) إنما خُصّ العالمون هنا بالإنس والجن، لأنهم العاقلون المكلفون بالإيمان والطاعة. وانظر الآية ٨٦. ولا أسألكم أي: لا أطلب منكم. وعلى القرآن أي: على تبليغكم إياه. والأجر: المكافأة بمال أو غيره. وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يدل على أن المأمور مكلف بالدعوة لا كما يزعم الكفار. والجملة استئنافية. ولا أسألكم... للعالمين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولا: نافية للحال اللازمة. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وعلى: للسببية تتعلق بـ «أجرًا» الذي هو مفعول ثان منصوب. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإن: نافية للحال اللازمة، حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. وذكرى: خبر للمبتدأ

﴿وما قَدَرُوا﴾ أي: اليهودُ ﴿اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما عظموه حقَّ عظمته، أو ما عَرَفوه حقَّ معرفته، ﴿إِذْ قالُوا﴾ للنبيّ وقد خاصموه في القرآن: ﴿ما أنزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِن شَيءٍ. قُلْ﴾ لهم: ﴿مَن أنزَلَ الكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وهُدًى لِلنّاسِ، يَجعَلُونَهُ﴾ - بالياء والتاء في المواضع الثلاثة -[1] ﴿قَراطِيسَ﴾ أي: يكتبونه في دفاتر مقطَّعة، ﴿يُبدُونَها﴾ أي: ما يُحبّون إبداءه منها، ﴿ويُخفُونَ كَثِيرًا﴾ ممّا فيها كنعت مُحمّد؟ ﴿وعُلِّمتُم﴾ - أيّها اليهودُ - في القرآن ﴿ما لَم تَعلَمُوا أنتُم ولا آباؤُكُم﴾ من التوراة، ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه.[2] ﴿قُلِ: اللهُ﴾ أنزله. إن لم يقولوه، لا جوابَ غيرُه. ﴿ثُمَّ ذَرْهُم في خَوضِهِم﴾: باطلهم ﴿يَلعَبُونَ﴾ ٩١.[3]

«هو» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية، أي: لأن القرآن تذكير من الله، وليس لي عليه أجر من بشر. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والعالمين: مجرور بالياء لفظًا منصوب محلًا مفعول به على الحكاية لاسم المصدر: ذكرى.

(١) يريد القراءة «تَجعَلُونَهُ» و«تُبدُونَها» و«وتُخفُونَ»، بتاء المضارعة على تقدير الخطاب لليهود، مواجهة بما هم عليه من القبائح، والمراد هم وأجدادهم. وكان بعض أحبارهم قالوا: يامحمد، أنزل الله عليك كتابًا؟ قال: «نَعَم». فحملهم حسدهم أن أنكروا كل وحي، وقالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتابًا. فنزلت الآيات ٩١-٩٣. تفاسير الطبري ١١:٥٢٣ والبغوي ٢:١١٤ والخازن ٢:١٣٠ والواحدي ص ٢١٥ والدر المنثور ٣:٢٩. وفيما عدا الأصل وخ وع: «للنبي ﷺ». وأنزل: أوحى. والبشر: الإنسان. والشيء: ما وجد. والكتاب: التوراة. فأل: عهدية ذهنية. وجاء به أي: أتى به وبلّغ قومه إياه. ونورًا: نَيِّرًا، أي: واضحًا بيّنًا بنفسه. وهو على وزن: فُعْل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نارَ يَنورُ. وقد يطلق على اسم الذات توكيدًا للمبالغة. وهدى أي: مبيّنًا ومرشدًا إلى الحق، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: هاديًا. والناس: بنو إسرائيل. فأل: عهدية ذهنية. ويجعل: يصيِّر، فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين ثانيهما: قراطيس.

والواو: حرف استئناف. وما: نافية للتقريب من الحال في الموضعين. وقدروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وحق: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: قدروا، لبيان النوع والتوكيد. وقدر: مضاف إليه مجرور ومضاف. وإذ: اسمية ظرفية زمانية للماضي تتعلق بالفعل: قدر. انظر الآية ٢٧. وجملة قالوا: في محل جر مضاف إليه. وأنزل: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». ومن: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قل: استئنافية بيانية. ومن... آباؤكم: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل».

ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، مراد به التقرير والحمل على الاعتراف بالحق، وإثبات كذب ما نفوه في قولهم ذلك. والخبر جملة «أنزل» في محل رفع. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «الكتاب». والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء». وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول. ونورًا: حال منصوبة عن الهاء في «به». وهدى: معطوف على «نورًا» منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والناس: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «هُدى». وجملة يجعلونه قراطيس: في محل نصب حال ثانية من الهاء. وهي حال مقدَّرة، لأن هذا الجعل كان بعد مجيء الكتاب.

(٢) القراطيس: جمع قرطاس. وهو ما يكتب عليه من الورق، وزنه: فِعلالٌ، اسم رباعي مزيد فيه الألف اسم جنس يدل على ذات، وقد قلبت الألف في الجمع ياء لوقوعها بعد كسر. ويبدون: يظهرون للناس، وزنه: يُفْعُون، وأصله «يُؤَبْدِوُوْن» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُبدِيْ، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر «تُبْدِيُوْن»، استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. ويخفون: يحجبون ويكتمون. ث: «تبدونها أي ماتحبون إبداءه منها وتخفون». والكثير: القدر الكبير. وفيما عدا الأصل وخ وع: «كنعت محمد ﷺ». وعُلّم: عُرِّف. وتعلموا أي: تعلموه وتدركوه. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب هو الوالد أو الجد. والتبس: اختلط أمره فخفي وأشكل. وفي الأصل: ما لبس.

وجملة يبدونها: في محل نصب صفة لـ «قراطيس»، عطفت عليها جملة: يخفون. فهي في محل نصب أيضًا بالعطف. وكثيرًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. والواو: حرف استئناف. وعلمتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور مع التغليب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به ثان. والأول صار نائب فاعل. والجملة استئنافية ضمن مقول القول، على القراءة بالياء للأفعال الثلاثة قبل، وعلى القراءة بالتاء في محل نصب حال من فاعلي الأفعال الثلاثة. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وأنتم: ضمير فصل وتوكيد لفظي للفاعل قبله لا محل له من الإعراب. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول الملقَّن. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أن الجهل يشملهم مع آبائهم مجتمعين ومفترقين. وآباء: معطوف على الفاعل مرفوع ومضاف.

(٣) قل أي: خاطبهم بالكلام. أمره الله بالمبادرة إلى الجواب،

﴿وهٰذا﴾ القرآن ﴿كِتابٌ أنزلْناهُ، مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيهِ﴾: قَبلَه من الكُتب، ﴿ولِتُنذِرَ﴾، بالتاء والياء عطفٌ على معنى ما قبله، أي: أنزلناه للبركة والتصديق، ولتنذر به[1] ﴿أُمَّ القُرى ومَن حَولَها﴾ أي: أهلَ مكّة وسائرَ الناس، ﴿والَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالآخِرةِ يُؤمِنُونَ بِهِ، وهُم على صَلاتِهِم يُحافِظُونَ﴾ ٩٢ خوفًا من عقابِها.[2]

﴿ومَن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلَمُ مِمَّنِ افتَرَى على اللهِ كَذِبًا﴾، بادّعاءِ النبوّة ولم يُنبَأ، ﴿أو قالَ: أُوحِيَ إلَيَّ. ولَم يُوحَ إلَيهِ شَيءٌ﴾ - نزلتْ في مُسيلِمةَ -[3] ﴿و﴾ مِن ﴿مَن قالَ: سأُنزِلُ مِثلَ ما أنزَلَ

إشعارًا بأنه متعين لا خلاف فيه، وبيانًا لكونهم بُهتوا فلايستطيعون الكلام. وذر: دع واترك. والخوض: الشروع في الشيء وتداوله، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقد فُسِّر بالباطل لما هم عليه من جحود وإنكار للحق. ويلعب: يسخر ويستهزئ.

وقل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والجملة استئنافية تفيد التوكيد. ولفظ الجلالة: مبتدأ مرفوع خبره محذوف، هو الجملة الصغرى المقدرة «أنزله» في محل رفع. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «قل». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وذر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. وفي خوض: متعلقان بـ «ذر». والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها: قل. وفي: للظرفية المكانية المجازية. وجملة يلعبون: في محل نصب حال من مفعول: ذر.

(١) أنزلناه: أوحيناه على لسان جبريل. والمبارك: الكثير الخير والدائم المنفعة. ومصدق أي: موافق ومؤيد في التوحيد والبشارة والإنذار، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو نكرة لأن إضافته لفظية والتنوين مَنْوِيّ، أي: مصدقٌ الذي. وتنذر: ترهب وتخوف بالعقاب لمن عصى وكفر. وبالياء يريد القراءة «ولِيُنذِرَ». فالفاعل ضمير مستتر يعود على: كتاب. وفي قراءة التاء يعود على المخاطب وهو النبي ﷺ.

والواو: حرف استئناف. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. وكتاب: خبر مرفوع. والجملة استئنافية. وجملة أنزلناه: في محل رفع صفة لـ «كتاب». ومبارك: صفة ثانية مرفوعة فيها معنى التوكيد، لأن ما أنزله الله كان مباركًا أبدًا. ومصدق: صفة ثالثة مرفوعة ومضافة. والذي: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وبين: ظرف زمان منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. والجار والمجرور معطوفان على ماقدره السيوطي «للبركة» فلا يعلقان. تفسير الآلوسي ٧: ٣٢١-٣٢٢. والراجح تعلقهما بمعطوف على «مصدق» تقديره: كائن.

(٢) يعني: العقاب في الآخرة. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة العامرة بالسكان. وإنما سمّيت مكة أم القرى لأنها أعظمها، وغيرها تابع لها. وسائر الناس أي: باقيهم في البلاد الأخرى والعصور الآتية. ويؤمن بها: يصدقها اعتقادًا جازمًا، بما فيها من الثواب والعقاب، يحمل صاحبه على العمل بما يوجبه من الطاعة والاستسلام لأمر الله. والآخرة: الحياة بالبعث يوم القيامة بعد الموت. فأل: عهدية ذهنية. وبه أي: بالقرآن الكريم. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. ويحافظون عليها أي: يثابرون عليها في أوقاتها، كما يجب بالشروط والأركان والآداب. وإنما خصّ الصلاة من دون العبادات لأنها عماد الدين.

وأمّ: مفعول به للفعل «تنذر» منصوب ومضاف. والقرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ومَن: اسم موصول معطوف على «أم» في محل نصب بالعطف. وحول: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يؤمنون به»، الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: أنزلناه، في محل رفع بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة يؤمنون بالآخرة: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يحافظون» صغرى في محل رفع. والجملة الكبرى: في محل نصب حال من الفاعل قبلها. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يحافظ». وصلاة: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٣) هو مُسيلِمة الكذاب من بني حنيفة، ادعى النبوة وكان يسجع ويتكهن، ويزعم أن الله أوحى إليه، فنزل أول الآية هذه فيه. تفاسير الطبري ١١: ٥٣٣ - ٥٣٥ والبغوي ٢: ١١٥ والخازن ٢: ١٣٢ والواحدي ص ٢١٥ والدر المنثور ٣: ٣٠. ومع هذا فإن الحكم عام لكل من أشبه مسيلمة، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وأظلم أي: أكثر كفرًا. فالظلم: مجاوزة الحق، وأشنع ذلك هو الكفر. وافترى: اختلق واصطنع. والكذب: ما يخالف الواقع الثابت. وقال أي: صرح بالقول. وأوحي إليّ أي: بُعثت نبيًّا وأبلِّغ أمر الله وكلامه. والشيء: ما هو موجود أو يحتمل وجوده.

ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أظلم. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٩٢. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أظلم». وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على الاسم الموصول: مَن. وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «افترى».

﴿اللهُ﴾؟ وهم المُستهزئون قالوا: لو نشاء لقلنا مِثل هذا.(١)

﴿وَلَوْ تَرَى﴾ - يا مُحمّد - ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ المذكورون ﴿فِي غَمَرَاتِ﴾: سكراتِ ﴿المَوتِ، وَالمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِم﴾ إليهم بالضرب والتعذيب، يقولون لهم تعنيفًا: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ إلينا لنقبضها.(٢) ﴿اليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُونِ﴾: الهوان، ﴿بِمَا كُنْتُم تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيرَ الحَقِّ﴾ بدعوى النبوّة والإيحاء كذبًا، ﴿وَكُنْتُم عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٩٣: تتكبّرون عن الإيمان بها. وجواب «لو»: لرأيتَ أمرًا فظيعًا.(٣)

والجملة صلة الموصول. وكذبًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: افترى، لبيان النوع والتوكيد.

وأو: عاطفة لمنع الخلو، إذ يجوز أن يجتمع ما قبلها وما بعدها. وجملة قال: معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجار والمجرور إليّ: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والواو: للحال والاقتران. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويوح: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف حرف العلة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية أيضًا تتعلق بـ «يوح». وشيء: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب حال من فاعل: قال.

(١) كان كفار قريش يقولون هذا القول. ثم إن عبد الله بنَ سعد بنِ أبي سرح أظهر الإسلام، وادعى أنه يقول مثل كلام القرآن، فنزل هذا فيه. فقد روي أنه كان من كَتَبة الوحي، فإذا أُملي عليه آيات كريمة غيّر بعض ألفاظها، ولما نزلت الآية ١٢ من سورة المؤمنون، ووصل في الكتابة إلى «خلقًا آخَرَ» عجب من تفصيل خلق الإنسان، وقال: تبارك الله أحسن الخالقين. فقال الرسول ﷺ: «هكذا أُنزلَتْ عليّ». فظن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أنه قد أُوحي إليه وارتدّ. ثم رجع إلى الإيمان قبل فتح مكة، وحسن إسلامه وفتحت على يديه إفريقية سنة ٣١، وهو من الفرسان العقلاء الكرماء في قريش. ومات سنة ٣٦. تفاسير الطبري ١١: ٥٣٣ - ٥٣٥ والقرطبي ٧: ٤٠ والبحر ٤: ١٨٠ وأبي السعود ٣: ١٦٣ والواحدي ص ٢١٦ ولباب النقول. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «في مسيلمة ومَن قال». وأُنزلُ أي: أنظِم كلامًا. وعُبّرَ عن ذلك بالإنزال مجازًا لتضليل الناس بالوعد الكاذب. يعني: سأتكلم وأجمع مثل ما أنزل الله بزعمكم.

ومَن: اسم موصول معطوف على «مَن» الثانية في محل جر بالعطف. وتقدير «مِن» قبله لبيان المعنى. وجملة قال: صلة الموصول. والسين: حرف تسويف. وأُنزل: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. ووزن الفعل: أُفْعِلُ، وأصله «أُؤَنْزِلُ» والهمزة الثانية مزيدة للتعدية، حذفت منه للتخفيف.

والجملة ابتدائية في مقول القول. ومثل: مفعول به منصوب ومضاف. وما: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول قبلها ختامًا للقول.

(٢) قول الملائكة هذا مراد به التحقير والتعجيز للظالمين وتعنيفهم، لا مجرد الطلب منهم إخراج الأرواح، لأنهم أعجز من أن يفعلوا ذلك. وترى: تشهد وتبصر بعينيك. والمفعول به محذوف، والتقدير: تراهم. والدليل قول السيوطي «المذكورن» أي: الموصوفون بالافتراء وادعاء النبوةِ وقولِ ما يشبه القرآن. والغمرات: جمع غمْرة. وهي الشّدة الفظيعة، حركت الميم بالفتح في الجمع إتباعًا لحركة الغين. والموت: فراق الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضميرالغائبين، أي: موتهم. والملائكة: مخلوقات نورانية أعوان مَلَك الموت. فأل: عهدية ذهنية. وباسطو أيديهم أي: يمدون أيديهم. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وأخرجوها: انزعوها وخلصوها. والأنفس: جمع قلة أيضًا للنفس. وهي الروح.

ولو ترى: انظر الآية ٢٧. ومانقدّره هنا أولى مما ذكرنا هناك، لأن حذف الحال مع مايدل عليه النظم الكريم أيسر من حذف المصدر المضاف، وهو عامل في الظرف. وإذ: ظرفية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلق بحال محذوفة عن المفعول المقدر، أي: هم كائنين. وجاز تقييدهم بالزمان لِما يفيده من شدة الحال، وعُبّرَ بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه، كأنه حصل فيما مضى. وفي: للظرفية المكانية حرف جر متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الظالمون. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل جر مضاف إليه.

والواو: للحال والاقتران. وباسطو: خبر للمبتدأ «الملائكة» مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو يفيد المضي عُبّرَ به عن المستقبل لتحققه، كأنه حصل فيما مضى أيضًا. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لـ «الظالمون». وذكر هؤلاء إقامة للاسم الظاهر مقام الضمير. وأخرجوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. وأخرجوا... تستكبرون: في محل نصب مفعول به لحال محذوفة عن الضمير المستتر في «باسطو»، أي: قائلين. وقد عَبّر عنها السيوطي بـ «يقولون». وجملة أخرجوا: ابتدائية في مقول القول لا محل لها من الإعراب.

(٣) إنما حذف الجواب إبهامًا وتهويلًا، ليتصور كل سامع أو قارئ ما يناسب تفكيره. واليوم: الوقت والحين. فأل: عهدية حضورية. وتجزون: تعاقبون، وزنه: تُفعَونَ، وأصله «تُجزَيُ» قلبت الياء ألفًا: تُجزَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والعذاب: التعذيب. والهوان: الذل والصَّغار. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتقولون: تكذبون وتفترون. وغير: وصفية

﴿وَ﴾ يقال لهم، إذا بعثوا: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾: منفردين عن الأهل والمال والولد، ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: حُفاةً عُراةً غُرْلًا، ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ﴾: أعطيناكم من الأموال، ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾: في الدنيا بغير اختياركم،(1) ﴿وَ﴾ يقال لهم توبيخًا: ﴿مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ﴾: الأصنامَ ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ﴾ أي: في استحقاق عِبادتكم ﴿شُرَكَاءُ﴾ لله. ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: وصلُكم أي: تَشتَّتَ جمعُكم - وفي قراءة بالنصب ظرفٌ، أي: وصلُكم بينكم - ﴿وَضَلَّ﴾: ذهب ﴿عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ٩٤ في الدنيا، من شفاعتها.(2)

للمغايرة. والحق: القول الثابت لا شك فيه. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة على التوحيد وصدق الرسالة.

واليوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تجزون». وعذاب: مفعول ثان منصوب ومضاف. والأول صار نائب فاعل وهو الواو. والجملة استئنافية ضمن مقول القول لا محل لها من الإعراب. والباء: حرف جر معناه السببية. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تجزون». وعلى الله: انظر الآية ٩٣. وغير: مفعول مطلق لـ «تقولون». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تستكبر». والجملة صغرى أيضًا في محل نصب خبر: كان.

(1) أي: على رغمكم. وكان النضر بن الحارث يدعي أنه يتكلم بمثل القرآن، ويزعم أن اللات ستشفع له يوم القيامة، فنزلت الآية تكذبه وتسخر منه. البحر ٤: ١٨١ وتفسير القرطبي ٧: ٤٣. ويقال لهم أي: على لسان ملائكة العذاب. وجئتمونا: أتيتم إلى لقاء حسابنا وأُحضرتم بالقهر والعنف. وفرادى: جمع فريد، مثل: أسير وأُسارى. وقول السيوطي «والولد» أي: والشفعاء. وخلق: أوجد وأنشأ. وأول مرة أي: أول زمان حين التكون والولادة. والغرل: جمع أغرَل. وهو الذي لم يختتن، أي: لم تقطع منه جلدة الختان. والمراد: جئتم بحال مثل حال مجيئكم حين خلقتم في أول مرة. وتركه: أهمله وتخلى عنه. والمراد: لم تلازمكم أموالكم لتفاخروا بها، وتفتدوا بها أنفسكم كما كنتم قبل تفعلون، وتزعمون أنها ستنجيكم من العقاب أيضًا. ووراء ظهوركم أي: خلفكم. والظهور: جمع ظهر. وهو ما يقابل الصدر من جذع الإنسان.

والواو: حرف استئناف. واللام: للابتداء حرف توكيد في الموضعين. وقد: حرف تحقيق. وجئتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. ونا: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وفرادى حال من فاعل: جاء، منصوبة بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية، وتقدير «يقال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب بدل من «فرادى» ومضاف. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وأول: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «خلق». ومرة: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: فَعْلَةٌ، مصدر المرّة للفعل: مَرَّ يَمُرُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، وأصله «مَرْرَةٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «ترك». والضمير العائد عليه محذوف تقديره: خوّلناكموه. وهو في محل نصب مفعول ثان لـ «خول». والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الموصول. وخَوّل على وزن: فَعَّلَ، أصله «خَوْوَلَ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الواو الأولى في الثانية. ووراء: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «ترك». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: جئتم. وظهور: مضاف إليه مجرور ومضاف.

(2) التوبيخ: الزجر والتأنيب والتعنيف. ونرى: نبصر ونشهد. ونفي الرؤية مراد به نفي وجود المرئي، ذكرًا للمسبَّب والمراد سببه للمبالغة في التهكم. والشفعاء: جمع شفيع. وهو الذي يتوسط للمذنب في التجاوز عما فعل. وقول السيوطي «الأصنام» أي: وغيرها مما كان يعبده الكافرون. وزعم: ادعى ما هو باطل. وشركاء: جمع شريك، أي: في الألوهية واستحقاق العبادة والطاعة بالباطل. وإنما أضيف «شركاء» إلى ضمير المشركين لأنهم هم الذين زعموا هذه الشركة. وتقطع: تفرق وتمزق، وزنه: تَفَعَّلَ، وأصله «تَقَطْطَعَ» والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير، أدغمت الطاء الأولى في الثانية. ث وط: «بَيْنَكُم». وفي الأصل: «تشتت شملكم». وبالنصب يريد القراءة «بَيْنَكُم». وقوله «وصلُكم بينكم» يعني أن الفاعل لِـ«تقطع» ضمير مستتر يعود على ما يُفهم من الشركاء، إذ يفهم من ذلك تعلق وارتباط ووصل. فالتقدير: تقطع هو، أي وصلُكم، بينكم. وبينَ: ظرف مكان متعلق بالضمير المستتر لأنه بمعنى المصدر. وذهب أبو حيان في البحر ٤: ١٨٢ - ١٨٣ إلى أن الفعلين «تقطع وضل» تنازعا في «ما»، فكان فاعلًا للثاني، وأضمر في «تقطع» ما يعود عليه. وتزعمون أي: تدّعونه شفيعًا وشريكًا لله. فالمفعولان مقدران.

وما: حرف نفي. ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن: شفعاء، خلافًا لما ادعاه العكبري ومن تابعه. انظر الإملاء ١: ٢٥٤ والدر المصون ٥: ٤٧ وتفسير الآلوسي ٧: ٣٢٦. وشفعاء: مفعول به منصوب ومضاف.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ﴾: شاقُّ ﴿الْحَبِّ﴾ عن النبات، ﴿وَالنَّوَى﴾ عن النخل - ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطائر من النُّطفة والبيضة- (١) ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ﴾: النطفةِ والبيضةِ ﴿مِنَ الْحَيِّ - ذَٰلِكُمُ﴾ الفالق المخرج ﴿اللَّهُ. فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ ٩٥: فكيف تُصرفون عن الإيمان، مع قيام البرهان؟ -(٢) ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾: مصدر بمعنى الصبح أي: شاقُّ عمودِ الصُّبح - وهو أوّل ما يبدو من نور النهار - عن ظُلمة الليل، ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾: تَسكن فيه الخلق من التعب، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ - بالنصب عطفًا على محلّ «الليلِ» - ﴿حُسْبَانًا﴾: حِسابًا للأوقات.(٣) أو الباء محذوفة وهو حال من

والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: جئتم، وتقدير القول قبلها بيان للمعنى أيضًا لا لتوجيه الإعراب.

والذين: اسم موصول في محل نصب صفة لـ «شفعاء». وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «شركاء» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: زعم. وجملة زعم: صلة الموصول. وبينُ: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية تفيدالسببية لِما قبلها. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر متعلق بـ «ضل». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل: ضل. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها. وجملة تزعمون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) الإنسان والطائر تفسير للحي وهو ما ينمو بنفسه مع تقدير الله، والنطفة والبيضة تمثيل للميت، إذ هما لا ينموان بنفسيهما، ولولا قدرة الله لما نشأ عنهما من الأحياء شيء. والحب: اسم جمع واحدته حبة. وهي القطعة من القمح والشعير ونحوهما من النبات. والنوى: اسم جنس جمعيٌّ واحدته نواة. وهي القطعة الغليظة داخل ثمر النخل وما أشبهه. والمراد أنه يشق الحبة الجافة فيَخرج منها ورق أخضر، ويشق النواة اليابسة فيَخرج منها شجرة نامية. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الأربعة. ويخرجه: يخلقه ويظهره. والفعل المضارع يدل على التجدد والاستمرار. وميت أي: ليس فيه روح ولا ينمو بنفسه. وهو على وزن: فَيْلٌ، وأصله «مَيْوِت» صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ماتَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وقد قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى: مَيِّت، ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف. وفي ث: «الميّت» في الموضعين.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفالق: خبر «إنّ» مرفوع، اسم فاعل يفيد معنى الدوام والاستمرار، مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية. والنوى: معطوف على «الحب» مجرور بالكسرة المقدرة، وزنه: الْفَعَلُ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: نُوِيَ، أي: حُفِظَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «النَّوَيُ» قلبت الياء ألفًا، وأبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

ويخرج: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والحي: مفعول به منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج»، حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام. والجملة اعتراضية بين المتعاطفين، لبيان الجملة الاسمية قبلها، لأن فلق الحب والنوى هو من جنس إخراج الحي من الميت، إذ النامي في حكم الحيوان. وحيّ وزنه: فَعْلٌ، صفة مشبهة أيضًا بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة، من مصدر: حَيِيَ، أصله «حَيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(٢) يعني الأدلة على وجوده ووحدانيته وصفاته المنزهة عما تزعمون. ومخرج: معطوف على «فالق» مرفوع بالعطف، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى، ودال على الدوام والاستمرار. ومن الحي: متعلقان باسم الفاعل: مخرج. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين، عُبِّرَ بالاسمين الظاهرين عن المضمرين لتحقيق معنى الخلق، ولأمن اللبس إذ في العبارة قبلُ ما يوهم غير المراد.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، وخبره لفظ الجلالة. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم والتعظيم. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والميم: حرف للدلالة على جمع المخاطبين والتعظيم والتفخيم، حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام الأولى من لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية تفيد معنى الحصر، أي: ذلكم المعبود هو الذي خلق هذه الأشياء كلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التعجيب والتوبيخ مترتبان على ما قبلها. وأنى: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب من فعل المشركين، والتوبيخ والتقريع لهم على ما يزعمون، مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن نائب فاعل: تؤفك. وتؤفكون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية آخر الاعتراض.

(٣) قول السيوطي «مصدر» يعني للفعل: أصبح، إذا صار الشيء في الصباح، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وشاقُّه أي: وخالقه أيضًا ومُظْهِره. وعمود الصبح هو الصبح الكاذب، يُرَى كالعمود مستطيلًا، أعلاه أضوأ من باقيه، وتعقبه ظلمة يسيرة. والجاعل: المُصيِّر. والليل: ما بين الغروب والفجر. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والسكن: ما سكنتَ إليه واطمأننت واسترحت. وخُص الليل بذلك نظرًا إلى غالب أحوال الناس، وإن كان بعضهم على خلافه، كما هي حالهم في هذه الأيام. وفي الأصل: «التسكن فيه». ع: «يسكن فيه». والشمس والقمر: النجمان

مُقدّر أي: يَجريان بحُسبان، كما في آية «الرحمن»(١). ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿الْعَلِيمِ﴾ ٩٦ بخلقه.(٢)

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، في الأسفار - ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾: بيّنّا ﴿الْآيَاتِ﴾: الدلالاتِ على قُدرتنا، ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٩٧: يتدبّرون -(٣) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم﴾: خلقكم ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، هي آدمُ، ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ منكم في الرَّحِم، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ منكم في الصُّلب. وفي قراءة بفتح القاف أي: مكانُ قرارٍ لكم. ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ ٩٨ ما يقال لهم.(٤)

المعروفان. فأل: عهدية ذهنية فيهما. وقوله «على محل الليل» يعني أن الليل محله النصب مفعولًا أول لـ «جاعل». فالشمس والقمر معطوفان على ذلك المحل، لا مفعولان أولان خلافًا لما في الدر المصون ٥: ٦٣. والأوقات: الأيام والليالي وما يكون عنها، من ساعات وأسابيع وشهور وسنوات.

وفالق: خبر ثان مرفوع لـ «إنّ» فيه معنى الدوام والاستمرار، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وجاعل: معطوف على «فالق» مرفوع، اسم فاعل أيضًا ينصب مفعولين ثانيهما «سكنًا»، والأول «الليل» صار مضافًا إليه. ومعنى الاستمرار في اسم الفاعل هنا لا يمنع أن يكون له عملُ فعله، خلافًا لما نقله أبو حيان عن النحاة في البحر ٤: ١٨٧. وحسبانًا: معطوف على «سكنًا» منصوب بالعطف، مصدر: حَسَبَ يَحسُبُ. فالواو عطفت على معمولي عامل واحد. والمعنى: وجعل الشمسَ والقمرَ علامتي حساب للأوقات.

(١) يعني الآية ٥ من سورة الرحمن. وقوله «يجريان بحسبان» من الدر المصون، نقلًا عن الأخفش في معانيه ص ٤٩٨. لكأن الجلال السيوطي يعني أن «بحسبان»: متعلقان بالحال المحذوفة عن الشمس والقمر، ثم قدّر الحال جملة: يجريان. وفي كلامه اضطراب، لأن الأولى في نزع الخافض أن الاسم المنصوب لايحتاج إلى تعليق، بعد حذف حرف الجر. فإن اعتمد مذهب من يقدر الحرف المحذوف، ويجعل الاسم في محل جر به، فهما متعلقان بالحال التي هي كون عامّ أي: يجريان كائنين. والمعنى: جاريين بحسبان أي: محسوبًا جريُهما. فالمصدر حسبان بمعنى اسم المفعول. والظاهر أن هذا المصدر هو الحال من الشمس والقمر، إذا كان «جاعل» بمعنى «خالق»، ولا حاجة إلى تقدير محذوفات، لأن المقدرات حذفت فحل المذكور محلها في الإعراب، أو أن المصدر هو مفعول ثان أيضًا، إذا كان «جاعل» بمعنى: مصيّر. والسيوطي هنا يلفق بين توجهين من الإعراب.

(٢) قول السيوطي «المذكور» أي: ما في الآيتين من الفلق والإخراج مكررين. والتقدير: جعلُ الشيء على مقدار ووجه مخصوصين، بحسب ما تقتضيه الحكمة. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والعزيز: الغلّاب على أمره، فكل شيء في تسخيره وقهره. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: عَزَّ يَعِزُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والعليم: الذي لا يعزب عنه شيء من أحوال خلقه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ خبره: تقدير. انظر الآية ١٦. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. والعليم: صفة لـ «العزيز» مجرورة.

(٣) أي: يتدبرون هذه المخلوقات ويتأملونها، ليدركوا ما تدل عليه، وينتفعوا بذلك في معرفة حكمة خالقها، وكمال قدرته وعلمه. وجعل: خلق. ولكم أي: لأجلكم. والنجوم: جمع نجم. وهو الكوكب المضيء. وتهتدوا أي: تسترشدوا وتستدلوا. والظُّلْمة: السواد الدامس لغياب الضوء لا يرى فيه شيء، حركت اللام بالضم في الجمع إتباعًا لحركة الظاء. والبر: الأرض اليابسة. والبحر: ما اجتمع فيه الماء الكثير، كالأنهار والبحيرات وغيرها. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وقول السيوطي «في الأسفار» أي: وفي غيرها، حين الإقامة والتصرف في شؤون الحياة. خ: «الدالات». والقوم: الجماعة من الناس.

وهو: ضمير رفع منفصلٌ مبني على الفتح في محل مبتدأ. والذي: اسم موصول في محل رفع خبر. وكونه خبرًا يفيد الحصر هنا وفيما يلي. والجملة معطوفة على «فالق» في محل رفع بالعطف، فالتوكيد بـ «إنّ» منسحب على هذه الجملة أيضًا. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها، هنا وفيما بعد. واللام: للتعليل حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». والجملة صلة الموصول. والنجوم: مفعول به منصوب. واللام: للتعليل أيضًا وهي حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. وتهتدوا: فعل مضارع منصوب بـ «أن» المضمرة. وعلامة نصبه حذف النون. والمصدر المؤول في محل جر، والجار والمجرور بدل من «لكم» ولا يعلقان. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «تهتدوا». وفي: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بـ «تهتدوا». والجملة صلة الحرف المصدري. وقد: حرف تحقيق. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة للفعل قبله. وأل: عهدية ذكرية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «فصل». وجملة يعلمون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ مفيدًا التوكيد. وقد فصلنا... يعلمون: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة فصلنا: ابتدائية في الاعتراض.

(٤) النفس: المخلوق الإنساني بروحه وجسده. والمستقِرّ: المتمكّن زمنًا طويلًا. وهو الجنين يقيم أشهرًا. ومستقِرّ: اسم فاعل من مصدر: استقر، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وضبطت القاف في ث بالكسر والفتح معًا. وقول السيوطي «في الرحم» أي: في رحم الوالدة. والمستودَع: اسم مفعول من مصدر: استُودِعَ، أي: ما كان وديعة لزمن قصير، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا للمبالغة. وهو النطفة والبويضة تبقيان مدة يسيرة في مقرّيهما. والصلب: العظم الذي يضم

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْرَجْنَا﴾ - فيه التفات عن الغيبة - ﴿بِهِ﴾: بالماء ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَنبتُ، ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ أي: النباتِ شيئًا ﴿خَضِرًا﴾ بمعنى أخضرَ،(١) ﴿نُخْرِجُ مِنْهُ﴾: من الخَضِرِ ﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾: يركب بعضه بعضًا كسنابل الحِنطة ونحوها - ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾: خبرٌ ويُبدَل منه ﴿مِن طَلْعِهَا﴾: أوّلِ ما يخرج منها، والمبتدأ ﴿قِنْوَانٌ﴾: عراجينُ ﴿دَانِيَةٌ﴾: قريب بعضها من بعض - ﴿وَ﴾ أخرجنا به ﴿جَنَّاتٍ﴾: بساتينَ ﴿مِنْ أَعْنَابٍ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا﴾ ورقُهما: حال، ﴿وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ ثمرُهما.(٢)

فقار الظهر من الأب والأم. ومن بين الصلب والترائب يتسرب سائل، لتكوين منيٍّ في الخصية وبويضةٍ في المَبيض. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة الطارق.

وبفتح القاف يريد القراءة «فمُستَقَرٌّ». يعني أن المستقَرّ: مكان الاستقرار، وهو خصية الرجل ومَبيض المرأة. وهذا يقتضي أن المستودع يصير بمعنى مكان الاستيداع. وهو رحم المرأة. وفي الأصل: «مكانَ قرار لكم». ويفقهون: يُحسنون إدراك دقائق الأمور، باستعمال الفطنة ودقة النظر، للاستدلال بخلق الإنسان على قدرة الخالق وحكمته ووحدانيته. وانظر آخر الآية ٩٧.

وجملة هو الذي: معطوفة أيضًا على «فالق» في محل رفع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنشأ». والجملة صلة الموصول. وواحدة: صفة لـ «نفس» مجرورة تفيد التوكيد. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية، إذ مضمون الجملة بعدها مترتب على ما قبلها. ومستقر: مبتدأ مرفوع خبره محذوف مع ماتعلق به. وهو الجار والمجرور «منكم» على قراءة كسر القاف، أو «لكم» على قراءة الفتح. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها وردت في مقام تفصيل. والجملة معطوفة على جملة: أنشأ، لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومستودع: معطوف على «مستقر» مرفوع بالعطف. وقد... يفقهون: اعتراض بين المتعاطفتين.

(١) يعني أن الخَضِر صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: خَضِرَ. وقد عُبِّرَ بها هنا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأنزل: أسقط وأوقع برحمته وتفضله. والسماء هنا: السحاب لأنه يعلو الأرض. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والماء: اسم جنس إفرادي. وهو السائل الشفاف المعروف، به حياة معظم المخلوقات. وأخرج: أظهر وأنبت. وقول السيوطي «التفات» يعني استعمال ضمير العظمة «نا» بدلًا من ضمير الغائب الذي ورد فيما قبل، إظهارًا لكمال العناية. وبه أي: بسببه. والنبات: ما ينمو من الحبوب والفواكه والبقول والحشائش والشجر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

وهو الذي: انظر الآية ٩٧. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. وماء: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة صلة الموصول. والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للسببية تتعلق بـ «أخرج». ونبات: مفعول به منصوب بالفتحة ومضاف. وكل: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: أنزل. والفاء الثانية: حرف عطف للتفصيل بعد الإجمال. وخضرًا: مفعول به منصوب. وتقدير «شيئًا» قبله هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. والجملة معطوفة على جملة «أخرجنا» قبلها.

(٢) المراد أن الورق منهما مشتبه والثمر غير متشابه. والحب: اسم جنس جمعي واحدته حبة. وهي القطعة المتميزة من الثمر صغيرة كانت أو كبيرة. وفي الأصل: «يركب بعضه فوق بعض». والنخل: اسم جنس جمعي أيضًا واحدته نخلة. وهي شجرة ثمرها البلح والتمر. وقول السيوطي «خبر ويبدل منه» يعني أن «من النخل»: متعلقان بخبر مقدم محذوف «حاصل» للمبتدأ: قنوانٌ، ومن طلع: بدل من «من النخل» فلا يعلقان. والجملة اعتراضية بين المتعاطفين. وقوله «منها» أي: أن الطلع هو أول ما يظهر من زهر النخل قبل انشقاق ما يغلّفه. وردّ ضمير المؤنث إلى النخل لأنه يجوز تأنيثه وتذكيره.

والقنوان: جمع تكسير مفرده قِنْو، مثل: صِنْو وصِنْوان. فالقنوان تخرج من الطلع النابت من النخل. والعراجين: جمع عُرجُون. وهو ما يحمله النخل كعنقود العنب. وقول السيوطي «به» أي: بالماء. وجنات: جمع جنة. والأعناب: جمع قلة للعنب يراد به الكثرة. والأعناب والزيتون والرمان: ثمار معروفة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع لثلاثة. والمشتبه: اسم فاعل من مصدر: اشتبه، من الاشتباه: التشابه والتقارب في الحجم والشكل واللون. والمتشابه والمشتبه سواء في معنى المشاركة، وإن كان الأول فيه معنى المبالغة أيضًا. وقوله «حال» أي: حال من: الزيتون والرمان. وهي حال سببية، لأن المشتبه هو ورقهما لا نفس النباتين. ولولا ذلك التقدير لقيل: مشتبهين. وفي ط وبعض المطبوعات: «ثمرها». وانظر تفسير الآية ١٤١.

ومن: لابتداء الغاية في المواضع الثلاثة، تتعلق الأولى بـ «نخرج». وحبًّا: مفعول به منصوب لـ «نخرج». والجملة في محل نصب صفة لـ «خضرًا». ودانية: صفة لـ «قنوان» مرفوعة. وجنات: معطوف على «نبات» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وقول السيوطي قبله «أخرجنا به» هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وجاز العطف على ما قبل الفاء في «فأخرجنا منه» لأن المعنى يقتضيه، خلافًا لما قرره النحاة. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «جنات». والزيتون والرمان: معطوفان على «نبات» أيضًا منصوبان بالعطف. وغير: وصفية للمغايرة، اسم معطوف على «مشتبهًا» منصوب بالعطف ومضاف.

﴿انظُرُوا﴾، يا مخاطِبينَ، نظرَ اعتبارٍ ﴿إِلَى ثَمَرِهِ﴾ - بفتحِ الثاء والميم وضمِّهما. وهو جمع ثَمَرة كشَجَرة وشَجَر، وخَشَبة وخُشُب - ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾: أوّلَ ما يبدو كيف هو؟ ﴿وَ﴾ إلى ﴿يَنْعِهِ﴾: نُضجِهِ إذا أدرك كيف يعود؟ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ﴾: دلالاتٍ على قُدرته - تعالى - على البعث وغيره، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٩٩. خُصّوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين.(١)

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾: مفعولٌ ثان ﴿شُرَكَاءَ﴾: مفعولٌ أوّل، ويُبدل منه ﴿الْجِنَّ﴾، حيث أطاعوهم في عِبادة الأوثان، ﴿وَ﴾ قد ﴿خَلَقَهُمْ﴾، فكيف يكونون شُركاءه؟(٢) ﴿وَخَرَقُوا﴾، بالتخفيف والتشديد، أي: اختلقوا ﴿لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، حيث قالوا: عُزيرٌ ابنُ الله، والملائكةُ بنات الله. ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهًا له! ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ١٠٠ بأنّ له ولدًا.(٣)

(١) انظر أي: أبصر بعينيك وتبصر بقلبك متفكرًا متدبرًا. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «يا مخاطبون». والاعتبار: التأمل والاتعاظ. والثمر: ما ينعقد عن الزهر مصدرًا للغذاء والزينة والدواء. وضمهما يراد به القراءة «ثُمُرِهِ». أي: ثمر كل من النخل والأعناب والزيتون والرمان. وفيما عدا الأصل وخ: «وبضمهما». وقوله «شجر» فيه نظر لأنه اسم جنس جمعي، وليس على وزن من أوزان الجموع، وكذلك الثَّمَر. و«كيف هو» أي: في ضعفه وقلة فائدته. و«كيف يعود» يعني: كيف يصير في قوته وكثرة منافعه؟ والإشارة بـ «ذلكم» إلى ما مضى في الآيات ٩٥ - ٩٩ من عجائب الخلق. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. فالمؤمنون: يتدبرون الأمور ويتأملونها، فيستدلون بها على ما تتضمنه من الحقائق. وقوله «بها» أي: بالآيات.

وانظروا: فعل أمر مبني على حذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق به. والجملة استئنافية. وإذا: اسمية ظرفية زمانية للتكرار، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلق بـ «انظر»، ومضاف إلى الجملة بعده. وقد حذف «إذا أينع» بعد «ينعه»، لدلالة ما قبله عليه. وينع: معطوف على «ثمر» مجرور، وتقدير «إلى» قبله هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذا: اسم إشارة في محل جر. انظر الآية ٩٥. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. والجملة استئنافية فيها معنى السببية للأمر بالنظر. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «آيات». وجملة يؤمنون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف مع المبالغة والتوكيد.

(٢) جعلوا: صيّروا. والفعل ماض ينصب مفعولين، والجملة استئنافية. والضمير للكافرين من المشركين والنصارى واليهود، ومن يستجيب من المسلمين لمزاعم سحر الجن. وقيل: إن الآية نزلت في الزنادقة والمجوس، الذين يزعمون أن الله - تعالى - وإبليس أخوان، والله خلق الناس والدواب والأنعام، وإبليس خلق الحيات والسباع والعقارب. تفاسير الخازن ٢:١٣٦ والقرطبي ٧:٥٢ - ٥٣ والآلوسي ٧:٣٤٨ - ٣٤٩. وقول السيوطي «مفعول ثان» من التلخيص، والصواب أن الجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف. والتقدير: جعلوا شركاء كائنين لله. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الألوهية: التقديس والطاعة. وقوله «يبدل منه» أي: هو بدل منه منصوب.

والجن: اسم جنس جمعي واحده جنيّ. وهو هنا الشيطان، مخلوق من النار يغري بالشر والضلال. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقوله «في عبادة الأوثان» أي: وعبادة بعض المخلوقات، أو اعتقاد أن الشياطين يعرفون الغيب، ويتصرفون في أمور الخلق بما هو مشهور من أباطيل السحرة والمشعبذين. وخلقهم أي: خلق الجن وأوجدهم. والجملة في محل نصب حال من: الجن. والتقدير: وقد علموا أن الله خلق الجن. وهذا خلاف ما لفق فيه صاحب الفتوحات ٢:٧٠ عن الكرخي، حيث شرح عبارة السيوطي بأن التقدير: «وقد علموا أن الله خلقهم لا الجن». وإنما استقى السيوطي عبارته من الكواشي في التلخيص إذ قال: «وخلق الجن. فكيف يكونون لله شركاء»؟ وفي بعض المطبوعات: فكيف يكونون شركاء.

(٣) يعني: أو شريكًا أو غير ذلك من الأباطيل. وبالتشديد يريد القراءة «وخَرَّقُوا»، على وزن: فَعَّلُوا، وأصل الفعل «خَرْرَقَ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والبنون: جمع ابن. وهو الولد الذكر. والبنات: جمع بنت. وهي الأنثى. وبغير أي: بدون. والعلم: الإدراك الحقيقي القاطع، بنص شرعي أو دليل برهاني لا شك فيه. واليهود هم أصحاب عُزير، وبعض المشركين أصحاب الملائكة، وبعض النصارى قالوا: المسيح ابن الله. انظر الآية ٣٠ من سورة التوبة. وتعالى أي: ترفع وتقدس في ذاته وصفاته وأفعاله. ويصفون: يصفونه أي: يذكرون صفاته وأحواله. والمفعول به محذوف.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «خرق». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: جعلوا. وبنين: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وبنات: معطوف عليه منصوب بالكسرة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم. والباء: للملابسة حرف جر. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: خرق. والمعنى: جاهلين حقيقة ما زعموه، ملقين به عن عمى وضلال، بلا تفكير ولا روية. وسبحان: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر فعل محذوف هو: أُسبّحُ، لبيان النوع والمبالغة في التوكيد والتعجب.

والهاء: في محل جر مضاف إليه. أي: قد نزه الله ذاتَه بنفسه تنزيهًا

هو ﴿بَدِيعُ السَّماواتِ والأرضِ﴾: مُبدِعهما من غير مثال سبق، ﴿أنَّى﴾: كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ، ولَم تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ﴾: زوجة، ﴿وخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ﴾، من شأنه أن يُخلَق، ﴿وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٠١؟(١)

﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُم، لا إلَهَ إلّا هُوَ، خالِقُ كُلِّ شَيءٍ - فاعبُدُوهُ﴾: وحِّدوه - ﴿وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ﴾ ١٠٢: حفيظ،(٢) ﴿لا تُدرِكُهُ الأبصارُ﴾ أي: لا تراه - وهذا مخصوص، لرؤية المؤمنين له في الآخرة، لقوله تعالى: «وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناضِرةٌ، إلَى رَبِّها ناظِرَةٌ»، وحديثِ الشيخَينِ «إنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم، كَما تَرَونَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ». وقيل: المراد لا تُحيط به -(٣) ﴿وهُوَ يُدرِكُ

كاملًا عما لا يليق به. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والجملة استئنافية. وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على جملة: أسبح. وعن: حرف جر للمجاوزة المجازية. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: أسبح وتعالى، فيعلقان بالثاني ويقدر للأول مثلهما. وفي ذلك ضرب من التوكيد أيضًا. وجملة يصفون: صلة الحرف المصدري.

(١) أي: محيط إحاطة كاملة بكل شيء، من الممكنات والواجبات والمستحيلات المتصورات. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام سماوية وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ويكون: يحصل. والولد: ما يولد للمخلوق من ذكر أو أنثى. وتكن: تحصل. وخلقه: أوجده من العدم. و«كل» الأول: لاستغراق أفراد النكرة، مضاف إلى «شيء» بعده، أي: ما هو موجود أو محتمل وجوده وكذلك الثاني في الاستغراق.

وبديع: خبر مرفوع للمبتدأ المحذوف: هو، بمعنى اسم الفاعل «مبدع» للمبالغة، مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية. وأنى: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه الحال والنفي، مبني على السكون في محل نصب حال أولى مقدمة عن الضمير في «له». واللام: للاختصاص في الموضعين. ويكون: فعل مضارع تام مرفوع فاعله: ولد، ويتعلق به «له». وكذلك تكن: فعل مضارع مجزوم بالسكون. وصاحبة: فاعل مرفوع. وجملة أنى يكون له ولد: استئنافية لتقرير استحالة ما يدعيه الكافرون. وجملة لم تكن له صاحبة: في محل نصب حال ثانية من الضمير، تفيد توكيد الاستحالة المذكورة. والواو قبلها: للحال والاقتران.

وجملتا «خلق وهو عليم»: معطوفتان على الجملة الحالية، في محل نصب بالعطف. والمعنى: مُحال أن يكون لله ولد، وأسبابُ

الأبوة منتفية. وهي مضمون الجمل الثلاث المتوالية: تنزهُه عن اتخاذ زوجه، وكلُّ ماعداه هو من مخلوقاته فلا يكون ابنًا له، وإحاطةُ علمه بكل شيء، ولا كذلك غيره. وفي الجمل الثلاث هذه مبالغة في توكيد الاستفهام المنفي. وكل: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وكلِّ: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٢) أي: يتولى وحده جميع أمور خلقه، وأنتم من جملتهم. ففوِّضوا أموركم إليه، وخصوه بالعبادة وحده. والإشارة بـ «ذلكم» إلى المنعوت بما في الآية ١٠١. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والإله: المعبود بحق. والخالق: المنشئ للموجودات من العدم. وإنما جاء هنا «خالق»، بعد «خلَقَ» في الآية السابقة، لأن الفعل يدل على ما مضى من الخلق، واسم الفاعل يدل على الدوام والاستمرار. فهو توكيد للفعل وزيادة في الدلالة توجب العبادة للمولى وحده.

وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ خبره الأول لفظ الجلالة. انظر الآية ٩٥. والجملة استئنافية. ورب: خبر ثان مرفوع ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس. انظر الآية ١٢. والخبر محذوف تقديره: موجود. وإلّا: حرف استثناء ملغّى. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من المركّب «لا إله». والجملة في محل رفع خبر ثالث لاسم الإشارة. وخالق: خبر رابع مرفوع، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وصار اسم الفاعل هنا بمعنى الصفة المشبهة. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وجملة اعبدوه: اعتراضية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «وكيل» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على جملة «ذلكم الله» لا محل لها من الإعراب. وسكنت هاء «هو» هنا أيضًا وفيما يلي، تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٣) يعني أن بعض الأبصار تراه يوم القيامة، ولكن لا تحيط بكُنهه وحقيقته. فنفيُ الإدراك عامّ، إذ لا يحيط به بصر لا في الدنيا ولا في الآخرة، لعدم انحصار ذاته تعالى. وهذا تفسير ثان لنفي رؤية الناس للمولى، أورده بصيغة التمريض والتوهين حين قدم له بـ «قيل». والأول عنى به أن نفي الرؤية مقصور على زمن الدنيا، لأن المؤمنين يرونه يوم القيامة، واستدل على ذلك بالآيتين ٢٢ و٢٣ من سورة القيامة، والحديثين في الصحيحين: ذي الرقم ٥٢٩ في البخاري وذي الرقم ٦٣٣ في مسلم. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر هو حاسة النظر، أي: القوة الباصرة. وفي قرة العينين: «مخصوص برؤية المؤمنين». ولا: نافية للحال اللازمة. وتدرك: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به

﴿الأبصار﴾، أي: يراها ولا تراه، ولا يجوز في غيره أن يُدرِكَ البصرَ وهو لا يُدرِكُه، أو يُحيطَ به علمًا، ﴿وهُوَ اللَّطِيفُ﴾ بأوليائه، ﴿الخَبِيرُ﴾ ١٠٣ بهم.(١)

قل - يا مُحمّد - لهم: ﴿قَد جاءَكُم بَصائرُ﴾: حُجَجٌ ﴿مِن رَبِّكُم، فمَن أبصَرَ﴾ ها فآمن ﴿فلِنَفْسِهِ﴾ أبصر، لأنَّ ثواب إبصاره له، ﴿ومَن عَمِيَ﴾ عنها فضلّ ﴿فعَلَيها﴾ وبالُ إضلاله، ﴿وما أنا عَلَيكُم بِحَفِيظٍ﴾ ١٠٤: رقيبٍ لأعمالكم. إنما أنا نذير.(٢)

﴿وكَذٰلِكَ﴾: كما بيّنّا ما ذُكر، ﴿نُصَرِّفُ﴾: نُبيِّن ﴿الآياتِ﴾ ليعتبروا، ﴿ولِيَقُولُوا﴾ أي الكُفّار في عاقبة الأمر: ﴿دارَسْتَ﴾: ذاكرتَ أهلَ الكِتاب - وفي قراءة «دَرَستَ» أي: كُتبَ الماضين وجئتَ بهذا منها - ﴿ولِنُبَيِّنَهُ لِقَومٍ يَعلَمُونَ﴾ ١٠٥.(٣)

مقدم. والأبصار: فاعل مؤخر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ قبلها: هو.

(١) كذا من الوجيز. والصواب أنه - تعالى - خبير بأوليائه وبسائر المخلوقات، فيدرك ما لا تدركه الأبصار، من بواطن الأمور ودقائقها. وكذلك حصر اللطف بالأولياء إذ يراد به الكثير الرأفة والرفق، وهو من الوجيز وغير مناسب لسياق النظم الكريم. وأولى منه أن يكون اللطيف هنا: الخفيّ المحتجب، ولذلك لا يحيط به بصر ولا بصيرة. انظر الفتوحات ٢: ٧٢ والصاوي ٢: ٣٦ - ٣٧.

وقول السيوطي «لاتراه» يعني: في الدنيا. وهذا بناء على التفسير الأول للإدراك، مما ذكر قبلُ. وعلى التفسير الثاني يكون المراد أنه يحيط بها علمًا وبحقائقها، وهي لا تستطيع إدراك حقيقته. وقوله «وهو» يعني: والبصر. ويحيط به علمًا أي: لا يجوز في غيره - تعالى - أن يحيط بحقيقة البصر علمًا، لأنها خفية لا يدرك كنهَها إلّا الله.

وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وجملة يدرك: صغرى في محل رفع خبر. وأل: عهدية ذكرية في الأبصار. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «لاتدركه الأبصار» في محل رفع بالعطف.

واللطيف الخبير: خبران مرفوعان للمبتدأ قبلهما: هو. وتحليتهما بـ «أل» تفيد الحصر، حصر كمال اللطف والخبرة في الله وحده. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «لاتدركه الأبصار» في محل رفع بالعطف وتفيد بيان السببية لما قبلها.

(٢) جاءكم: أتاكم وبلغ مسامعكم وأبصاركم. وقول السيوطي «حجج» هو تفسير باللازم، لأن البصائر: جمع بصيرة. وهي النور الذي تدرك به النفوسُ والقلوب. والحجج: جمع حجة. وهي الدلالة التي توجب إدراك النفوس للحقائق. فهو يفسر السبب بالمسبَّب. والمراد بذلك ماأنزل الله من الآيات، التي توجب توحيده وتصدق الرسالة. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. وأبصرها: وعاها واهتدى بها لحسن اختياره واستعداده. وقوله «فلنفسه أبصر» هو من البيضاوي. والأولى تقدير المصدر بدلًا من الفعل، أي: فلنفسه إبصارها. وبهذا يوافق ما سيأتي بعد، وهو «فعليها وبال إضلاله»، ويحقق معنى الحصر.

وقدر أبو حيان المصدر مقدمًا في النهر الماد والبحر ٤: ١٩٦، وتابعه صاحب الفتوحات ٢: ٧٣ والصاوي ٢: ٣٧، بحجة أن الفاء لا تدخل على الجملة الفعلية في مثل هذا. وبهذا ضيعوا معنى الحصر - وهو لازم - وغاب عنهم أنه إذا تقدم معمول الفعل وجبت الفاء. انظر إعراب الجمل ص ٢٣٤ - ٢٣٦. وعمي: عجز عن الإدراك لفساد اختياره واستعداده وخبث نفسه. وعليها أي: على نفسه. وقوله «وبال إضلاله» صوابه «وبال ضلاله»، ليلائم ما كان قبله من تفسير العمى بالضلال.

وقد: حرف تحقيق. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وبصائر: فاعل مؤخر مرفوع، وزنه: فَعائلُ، وأصله «بَصائِرُ» أبدلت الياء همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «جاء». والجملة استئنافية، وتقدير «قل» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ، في الموضعين. انظر الآية ٤٨. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين أيضًا.

واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المقدّر. وجملة لنفسه إبصارها: جواب شرط جازم مقترنٌ بالفاء في محل جزم. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية «جاء» لا محل لها من الإعراب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المقدر: وبال. والجملة في محل جزم جواب الشرط أيضًا. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. انظرالآية ٢٩. وعليكم: متعلقان بـ «حفيظ» الذي هو خبر مرفوع محلًا لـ «ما». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية الأولى.

(٣) أي: يميزون الحق من الباطل، فيسعدون بالإيمان والصلاح. وهم أولياء الله هداهم ووفقهم. وقول السيوطي «ما ذكر» يعني البصائر والحجج الدالة على التوحيد وبطلان الشرك. والآيات أي: آيات القرآن الكريم، نقلبها على وجوه مختلفة، لتتضح لهم حقائق الدين. وأل: عهدية ذهنية. وليعتبروا أي: ليتعظوا. وقدّر السيوطي هذا، أي «ليعتبروا»، ليُعطف عليه «ليقولوا». والظاهر عدم الحاجة إلى هذا التقدير، كما ذكرنا في الآيتين ٥٥ و٧٥، والكاف: حرف جر معناه التعليل، والإشارة بـ «ذلك» إلى مجيء البصائر واختلاف الناس في تقبلها. فيتعلق الجار والمجرور «كذا» بالفعل: نصرف، ويعطف عليهما نظيراهما اللذان في «ليقولوا» فلايعلقان. وقوله «عاقبة الأمر» يعني أن اللام قبل الفعل مراد بها العاقبة والمآل، وليست للتعليل. فليس المقصود من تبيين الآيات التسبب لأن يقولوا مقالتهم الشنعاء، وإنما يؤول أمرهم إليها لِما

﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، أي: القرآنَ - **﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾** - **وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾**[1]. ١٠٦ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا، وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾**: رقيبًا، فتُجازيَهم بأعمالهم، **﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾** ١٠٧، فتُجبرَهم على الإيمان. وهذا قبل الأمر بالقتال.[2]

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ ـهم **﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾** أي: الأصنامَ، **﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾**: اعتداءً وظلمًا، **﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾** أي: جهلًا منهم بالله.[3] **﴿كَذَٰلِكَ﴾**: كما زيّنّا لهؤلاء ما هم عليه، **﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾** من الخير والشرّ فأتَوه، **﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾** في الآخرة، **﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** ١٠٨، فيُجازيهم به.[4]

في نفوسهم من الخبث والعناد. وذاكرتَهم أي: قرأتَ مع سلمان وصهيب، وغيرهما من أهل الكتاب، فتعلمتَ منهم هذه الحجج. ودرستَها: قرأتَها على أولئك وأخذتها عنهم. ونبينه: نوضحه ونفصله. والقوم: الجماعة من الناس. انظر الآية ٩٧.

والواو: حرف استئناف. وجملة نصرف: استئنافية. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة. ودارست: فعل ماض مبني على السكون، والزيادة فيه للمشاركة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقولوا». و«لنبين»: فيه جار ومجرور - انظر الآية ١٩ - وهما معطوفان أيضًا على «كذلك» ولا يعلقان.

(١) أي: انصرف عنهم إلى واجبات الدعوة، ولا تحتفل بأقوالهم وإعراضهم، ولا تلتفت إلى آرائهم ولا تخاصمهم. واتبع ما أوحي أي: الزم العمل بما أُنزل إليك من عند الله، ويُسّر لك تعلمه وحفظه، ودم على ما لديك من توحيد وشريعة. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. وقول السيوطي «القرآن» تفسير لـ «ما». والمشرك: من جعل مع الله شريكًا في الألوهية، بالتقديس والطاعة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

واتبع: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضميرمستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ومثله: أعرض. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «اتبع». والجملة استئنافية، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحي». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق أيضًا بـ «أوحي». والجملة صلة الموصول. ولا إله: انظر الآية ١٠٢ . والجملة اعتراضية تفيد إيجاب اتباع الوحي. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والمشركين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعرض».

(٢) يعني أن الأمر بالإعراضِ عن المشركين، وعدم مجابهتم بالخصام، منسوخ بآيات القتال لهم، في أوائل سورة براءة. وشاء أي: أراد عدم إشراكهم. والمعنى: أراد لهم الإشراك، لفساد اختيارهم واستعدادهم، فكان منهم ذلك. فلا تَشغل نفسك بما هم عليه. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: حفيظًا. والوكيل: الذي وكل الله إليه أمورهم، ليتولّاها ويسيّر مصالحهم. انظر آخر الآية ١٠٤.

والواو: حرف اعتراض. ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ٧. وما: نافية للتقريب من الحال في الموضعين. والجملة الشرطية اعتراضية لتوكيد الإعراض عنهم. وجملة ماجعلناك: معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: ما أنت عليهم بوكيل. وهي ختام للاعتراض. وفي كلتيهما معنى التوكيد. وأنت: ضمير منفصل في محل رفع اسم «ما». انظر الآية ٢٩. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق الأولى بـ «حفيظًا»، والثانية بـ «وكيل».

(٣) روي أن وجهاء المشركين طلبوا من أبي طالب، قُبيل وفاته، أن يحمل محمدًا ﷺ على عدم شتم آلهتهم، ليدَعوه وربه. ثم هددوا بقولهم: لتكفَّنَّ عن شتمك آلهتَنا، أو لنشتمنّك ونشتم من يأمرك. فنزلت هذه الآية. تفاسير الطبري ١٢: ٣٤ - ٣٥ وابن كثير ٢: ١٥٦ والبغوي ٢: ١٢١ والخازن ٢: ١٤٠ والدر المنثور ٣: ٨٣ والواحدي ص ٢١٧ ولباب النقول. وتسب: تشتم شتمًا وجيعًا. وهو غير ترك العبادة والتأليه. ويدعونهم أي: يعبدونهم بالتأليه والانقياد لما يعتقدون فيهم. ودونه أي: غيره. وقول السيوطي «الأصنام» تفسير لـ «الذين». وهو لغير العاقلين. ويسبوه أي: يخوضوا في ذكره بما لا يليق به، ويتمادوا في ذلك بالمجادلة، فيزدادوا في وصفه بما تنزه عنه. وغير: وصفية للمغايرة. والعلم: الإدراك والوعي لتمييز الحق من الباطل.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي ظاهره عن سب الأصنام، وحقيقته عن سب الله - تعالى - لأنه يؤدي إليه ذلك. وتسبوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على جملة: اتبع. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن المفعول المقدر قبلهما. ومن: للتبيين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة جوازًا. والتقدير: لا يكن منكم سبٌّ للأصنام فسبٌّ منهم للمولى تعالى. انظر الآية ٢٥. وعدوًا: مفعول لأجله منصوب يبين معنى السببية. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يسب. والباء: للملابسة، أي: ملتبسين بالجهل.

(٤) في هذا وعد جميل للمحسن وتهديد رهيب للمسيء. وزيّنّاه: خلقنا في نفوسهم المحبة له والرغبة فيه. ث: «كذلك زينا لهؤلاء». وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والأمة: الجماعة من الناس على عقيدة واحدة. والعمل: ما يكتسبه الإنسان ويتحمله من نية أو قول أو فعل. وهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وإلى ربهم أي: إلى لقاء موعده بالبعث والحساب. والمرجع: المَعاد والرجوع، مصدر ميمي مضاف إلى

﴿وأقسَموا﴾ أي: كُفّار مكّة ﴿بِاللهِ جَهْدَ أيمانِهِم﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها، ﴿لَئِنْ جاءَتهُم آيَةٌ﴾ ممّا اقترحوا ﴿لَيُؤمِنُنَّ بِها. قُلْ﴾ لهم: ﴿إنّما الآياتُ عِندَ اللهِ﴾، يُنزلها كما يشاء، وإنما أنا نذير،[1] ﴿وما يُشعِرُكُم﴾: يُدريكم بإيمانهم إذا جاءت؟ أي: أنتم لا تدرون ذلك. ﴿إنّها إذا جاءَتْ لا يُؤمِنُونَ﴾ ١٠٩ لِما سبق في علمي - وفي قراءة بالتاء خطابًا للكُفّار، وفي أُخرى بفتح «أنّ» بمعنى «لعلّ» أو معمولةٌ لما قبلها -[2] ﴿ونُقَلِّبُ أفئِدَتَهُم﴾: نُحوِّلُ

فاعله في المعنى. وينبئ: يخبر ويطلع.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق. انظر الآية ٥٣. واللام: للتعليل تتعلق بـ «زين». والجملة استئنافية. وعمل: مفعول به منصوب ومضاف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإلى: لانتهاء الغاية المعنوية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرجع. والجملة معطوفة على جملة: زينا، لا على جملة «أتوه» المقدرة لبيان المعنى. والفاء: حرف عطف على الجملة الاسمية قبلها، عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وينبئ: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر يعود على: ربهم. والهاء: في محل نصب مفعول به. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يعلق بـ «ينبئ» ويفيده المبالغة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وانظر آخر الآية ٨٨.

(١) طلب زعماء قريش من النبي ﷺ أن يأتيهم بآية على نبوته، فيجعلَ لهم جبل الصفا ذهبًا، وقالوا: والله لئن فعلتَ لَنَتَّبِعَنَّكَ أجمعين. فقام يدعو، فبلّغه جبريل: إن لم يؤمنوا بعد ذلك أنزل الله بهم العذاب، وإن شئتَ تركتَهم حتى يتوب تائبهم. فقال: أتركهم حتى يتوب تائبهم. فنزلت الآيات ١٠٩ - ١١١. تفاسير الطبري ١٢: ٣٨ وابن كثير ٢: ١٥٦ - ١٥٧ والبغوي ٢: ١٢٢ والخازن ٢: ١١٤ والقرطبي ٧: ٦٢ والواحدي ص ٢١٨ ولباب النقول. وأقسموا أي: حلفوا. والأيمان: جمع قلة لليمين. وهو القسَم المغلَّظ. والمراد بجهد أيمانهم أنهم أقسموا بالله، إذ كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم. فإذا كان الأمر عظيمًا أقسموا بالله. وجاءتهم أي: أتتهم عِيانًا فشاهدوها. والآية: المعجزة. واقترحوا: طلبوا من دون تدبر للحق. ويؤمن: يصدّق تصديق يقين. وبها أي: بسببها. وعند الله أي: أنه هو المختص بها تأييدًا للنبوة، لا يستطيعها غيره، وينزلها حين تقتضيها حكمته. وفي الأصل: كيف يشاء.

والواو: حرف استئناف. وأقسموا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية خبرية لا إنشائية، إذ هي والجواب وما بينهما إخبار من الله عنهم، لا حكاية لقولهم. وإلّا قيل: نُقسمُ بالله لئن جاءتنا آية لنؤمنَنّ. وجهد: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: أقسَمَ، لبيان النوع والتوكيد. وأيمان: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. واللام: موطئة لجواب القسم المذكور قبلها، وهي حرف اعتراض أيضًا. والتقدير: أقسموا - لئن جاءتهم آية يؤمنوا - ليؤمنن. وفي هذا توكيد بتكرار جملة الجواب مذكورة ومقدرة. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. انظر الآية ٦٣.

ويؤمنن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي ثلاث نونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة جواب القسم. وجملة قل: استئنافية بيانية. وإنما... ما يشعركم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإنما: كافة ومكفوفة للدلالة على الحصر. والآيات: مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. والجملة ابتدائية في مقول القول.

(٢) ذكر السيوطي هنا للقراءة «أنّها» توجيهين: الأول تكون فيه «أنّ» بمعنى «لعلّ»، للوجوب والتحقيق حرفًا مشبهًا بالفعل، وها: في محل نصب اسمها، وجملة لا يؤمنون: صغرى في محل رفع خبرها، والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تبين سبب رفض طلبهم، وجملة مايشعركم: اعتراضية بين المسبَّب والسبب. والتقدير: إنما المعجزات لا يأتيهم بها الله - أنتم لا تعلمون حقيقة نفوسهم - لانتفاء إيمانهم وإصرارهم على الكفر.

والثاني تكون فيه «أنّ» مصدرية للتوكيد، والمصدر المؤول في محل نصب مفعولين ثانيًا وثالثًا لـ «يشعر». والجملة ليست ضمن القول. والمعنى: أيُّ شيء يُعلِمكم عدمَ إيمانهم كائنًا، حين مجيء المعجزة؟ فـ «لا» نافية، وليست زائدة خلافًا لما ذكره الخليل والكسائي والفراء والفارسي. انظر الكتاب ١: ٤٦٢ - ٤٦٣ ومعاني الفراء ١: ٣٥٠ وحجة الفارسي ٣: ٣٧٦ - ٣٨١ والمغني ص ٢٧٨ والدر المصون ٥: ١٠١ - ١١٠. والقراءات كما ذكر السيوطي هنا ثلاث، لا كما ذكر صاحب الفتوحات ومن نقل عنه، إذ نفوا وجود قراءة «إنّها إذا جاءت لا تُؤمِنُونَ». وهي قراءة للأعمش، وقراءته عند السيوطي مشهورة لا شاذة، لأنه لا يشذذ إلا ما لا سند له، وقراءة الأعمش مسندة. انظر البحر ٤: ٢٠١ وتفسير القرطبي ٧: ٦٤ وإتحاف فضلاء البشر ص ٢١٥ وغاية النهاية ١: ٣١٥ - ٣١٦ والإتقان ١: ١٦٨ والفتوحات ٢: ٧٧ و١٤٧ والصاوي ٢: ٣٩ والمنحة ص ١٨٠.

وقول السيوطي «لاتدرون ذلك» يعني أن الاستفهام للنفي، والمراد: لا شيء يعلمكم ذلك. وكان المسلمون رغبوا إلى النبي ﷺ أن يلبي طلب المشركين، بالدعاء إلى الله لنزول المعجزة، ظنًّا منهم أن يكون في ذلك إيمان المشركين، فكان في الآية ما يبين لهم خطأ ظنهم. وجاءت: أتت وحصلت. وقوله «في علمي» أي: في علم الله أنهم لا يؤمنون، لِما في نفوسهم من اختيار الضلال والإصرار على

قُلوبَهم عن الحقّ فلا يفهمونه، ﴿**وأبصارَهُم**﴾ عنه فلا يُبصرونه، فلا يُؤمنون ﴿**كَما لَم يُؤمِنوا بِهِ**﴾ أي: بما أُنزل من الآيات ﴿**أوّلَ مَرّةٍ، ونَذَرُهُم**﴾: نتركهم ﴿**في طُغيانِهِم**﴾: ضلالتهم: ﴿**يَعمَهُونَ**﴾ ١١٠: يتردّدون متحيّرين.(١)

﴿**ولَو أنّنا نَزّلنا إليهِمِ المَلائكةَ، وكَلّمَهُمُ المَوتَى**﴾ كما اقترحوا، ﴿**وحَشَرنا**﴾: جمعنا ﴿**عَلَيهِم كُلَّ شَيءٍ، قُبُلًا**﴾ بضمّتين: جمع قَبيل أي: فَوجًا فَوجًا، وبكسر القاف وفتح الباء، أي: مُعايَنَةً،(٢)

الكفر والعصيان. وبقوله «خطابًا للكفار» يريد القراءة: «إنَّها إذا جاءَتْ لا تُؤمِنُونَ». فالخطاب بالفعل المنفي وبـ«يشعركم»، على هذه القراءة، هو للكفار.

وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يشعركم» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنما الآيات» ختامًا للقول. ويشعر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على «ما». والكاف: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. وها: ضمير متصل مبني علي السكون في محل نصب اسم «إنّ». وإذا: اسمية شرطية ظرفية للمستقبل تتعلق بـ «لايؤمنون» – انظر الآية ٢٥ – والجملة الشرطية كلها صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ»، وجملة «إنّ» ومعموليها استئنافية وليست من القول. وفاعل جاء: يعود علي: الآيات. ولا: نافية للمستقبل.

(١) الأفئدة: جمع قلة للفؤاد، يستعمل لمعنى الكثرة لأنه لا جمع تكثير له. والفؤاد: القلب، موطن التفكير والتدبر والانفعال. وهو على وزن: فُعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة في الإيقاد والاضطراب، من مصدر: فَئِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأبصار: جمع قلة أيضًا للبصر حكمه حكم الأفئدة. والبصر: العين. وفي البيضاوي: «فلا يؤمنون بها» أي: بالآية المعجزة. وعليه فجملة نقلب: معطوفة على جملة: لا يؤمنون، داخلة في حكم جواب «إذا»، وتقليب الأفئدة والأبصار هنا مع ما عطف عليه مقيَّد بنزول المعجزة، وليس مطلقًا. وفي المنحة: «ولا يؤمنون». وأول مرة أي: وقت نزول الآيات السابقة. والطغيان: مجاوزة الحد في الكفر، فسر بالضلالة لأنه سببها. وفيما عدا الأصل وخ: «ضلالهم».

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ونقلب: فعل مضارع مرفوع، وزنه: نُفَعِّلُ، وأصله «نُقَلِّبُ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. والتضعيف فيه للتكثير والمبالغة، بيانًا لما يتصف به المشركون من الحيرة والاضطراب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة معطوفة على جواب الشرط جملة «لايؤمنون» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأفئدة: مفعول به منصوب ومضاف، عطف عليه: أبصار. فهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نقلِّب، لبيان النوع والتوكيد. والتقدير: نقلب أفئدتهم وأبصارهم بالكفر تقليبًا مثلَ إصرارهم على الكفر فيما مضى.

وذكر «فلا يؤمنون» هو بيان للمعنى، وليس توجيهًا للإعراب كما ظن صاحب الفتوحات ٢:٧٧ والصاوي ٢:٣٩. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويؤمنوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وبه: متعلقان بـ «يؤمنوا». والباء: للإلصاق المعنوي. وأول: مفعول فيه منصوب ومضاف نائب عن ظرف الزمان متعلق أيضًا بـ «يؤمنوا». والجملة صلة الحرف المصدري. ونذر: فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين، ثانيهما جملة «يعمهون» في محل نصب. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يعمه». وجملة نذرهم: معطوفة أيضًا على جملة: لا يؤمنون، لا محل لها بالعطف.

(٢) يعني أن يكونوا بحيث يشاهدهم الكفار عِيانًا ويسمعون كلامهم. يريد القراءة «قِبَلًا»، حال منصوبة عن «كل شيء». وهي اسم مصدر للمبالغة فعله: قابَلَ، استعمل بمعنى اسم الفاعل: مُقابِلِينَ. وفي ذلك توكيد للمبالغة. ونزلنا: أهبطنا وأرسلنا. والملائكة: جمع مَلَك، وهم مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وكلمهم أي: خاطبهم بأمرنا. والموتى: جمع ميت. وهو الذي فارقت روحه جسده. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس في الموضعين. وقول السيوطي «كما اقترحوا» يعني: ما طلبوا في الآيات ٧ من سورة الحجر و٢٩ من سورة الإسراء و٣٦ من سورة الدخان، من دون تدبر للحق. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من الخلق أو محتمل وجوده. والقبيل: اسم جنس جمعي واحدته قبيلة – انظرتفسيرَي البيضاوي ص ١٤٣ وأبي السعود ٣:١٧٤ – وليس بمعنى الكفيل، خلافًا لما فسّر به صاحب الفتوحات ٢:٧٨ عبارة السيوطي.

والواو: حرف استئناف. ولو: حرف شرط غير جازم جوابه جملة: ماكانوا ليؤمنوا. انظر الآية ٧. والشرط هنا امتناعي في الماضي، امتنع مضمون جملة الشرط ولم يمتنع مضمون جملة الجواب، أي: أن التنزيل المقترح امتنع، وعدم إيمانهم لم يمتنع. فالمعنى: لم نُنزّل ذلك وماكانوا ليؤمنوا، أي: مايقصدون الإيمان، نزّلنا أو لم ننزّل. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٥٨. ونا: في محل نصب اسم «أنّ»، وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «نزل». والجملة في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملتا: كلمهم وحشرنا. فهما في محل رفع بالعطف. والموتى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «حشر». وكل: مفعول به منصوب ومضاف. وقُبُلًا: حال منصوبة عن: كل شيء، أي: كل ما في الدنيا وما يحتمل وجوده من المخلوقات، أفواجًا متتابعة، زيادة على ما طلبوا. وجازت الحالية

فشهدوا بصدقك، ﴿ما كانُوا لِيُؤمِنُوا﴾، لِما سبق في علم الله، ﴿إلّا﴾: لكنْ ﴿أَنْ يَشاءَ اللهُ﴾ إيمانَهم فيؤمنون، ﴿ولَكِنَّ أكثَرَهُم يَجهَلُونَ﴾ ١١١ ذلك.[(١)]

﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾، كما جعلنا هؤلاء أعداءَكَ، ويُبدل منه ﴿شَياطِينَ﴾: مَرَدَة ﴿الإنسِ والجِنِّ، يُوحِي﴾: يُوَسْوِسُ ﴿بَعضُهُم إلَى بَعضٍ زُخرُفَ القَولِ﴾ مُمَوَّهَهُ من الباطل، ﴿غُرُورًا﴾ أي: ليغرّوهم -[(٢)] ﴿ولَو شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ﴾ أي: الإيحاءَ المذكورَ. ﴿فَذَرْهُم﴾: دَعِ الكُفّارَ ﴿وما يَفتَرُونَ﴾ ١١٢ من الكُفر وغيره، ممّا زُيِّنَ لهم. وهذا قبل الأمر بالقتال -[(٣)] ﴿ولِتَصغَى﴾ عطفٌ على «غرورًا» أي: تَميلَ ﴿إلَيهِ﴾ أي: الزُّخرفِ ﴿أفئِدةُ﴾: قلوبُ ﴿الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بالآخِرةِ، ولِيَرضَوهُ ولِيَقتَرِفُوا﴾: يكتسبوا

في هذا الجمع لأنه يدل على الترتيب والتوالي.

(١) أي: لا يعلمون عدم إيمانهم بالمعجزات، ولو أنزلناها مع زيادة على ما طلبوا، وأن كلًّا من الإيمان والكفر هو بمشيئة الله وقدره، لمن يستحق ذلك بحسب استعداده واختياره المتأصل. فهم يقترحون المعجزات ويقسمون على ما لا يعلمون. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وقول السيوطي «لكنْ» يعني أن الاستثناء منقطع، نقلًا عن التلخيص. فالمصدر المؤول من «أنْ» وما بعدها في محل رفع مبتدأ خبره محذوف. والتقدير: لا يقصدون الإيمان لمعاينة المعجزات المقترحة، لكن مشيئةُ الله بإيمانهم تحصُل فيؤمنون. والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مستثنى، أي: غيرَ أن مشيئة الله هي التي تهديهم، إذا كان في قلوبهم استعداد للقبول. ويشاء: يريد. والجملة صلة الحرف المصدري. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «فيؤمنوا». وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. ويجهل: لا يدري ولا يعي.

وما: نافية للتقريب من الحال. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم «كان». واللام: حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا لا وجوبًا. ويؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بخبر محذوف لـ «كان»، أي: قاصدين للإيمان. وجملة ماكانوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها استئنافية تفيد توكيد ما قبلها. وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. وأن: حرف ناصب. ويشاء: فعل مضارع منصوب. ولكنّ: للاستدراك حرف مشبه بالفعل، يؤكد ما قبله من نفي إيمانهم إلّا بالمشيئة، ويحقق ما بعده من إثبات جهلهم ذلك بالحصر. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. وجملة يجهلون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية. وهي تفيد أن بعض الكافرين يعلمون ما يجهله أكثرهم، لكنهم يكابرون ويعاجزون.

(٢) في هذا تسلية للنبي ﷺ والمؤمنين، بأن عداوة الكافرين تعمّ كل من كان من الأنبياء، وليست مختصة بواحد منهم لمجرد شخصه. وجعلنا: صيّرنا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنبي: من بعث للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والعدو: المعادي والمخاصم. وقول السيوطي «يبدل منه» يعني أن شياطين: بدل من «عدوًّا» منصوب بالفتحة ومضاف. وهو جمع شيطان. والمردة: جمع مارد. وهو العاتي المتمرد على الطاعة. والإنس: اسم جنس جمعي واحده إنسي، وهم البشر. والجن: واحده جني أيضًا، وهم مخلوقات من النار. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والقول: الكلام المقول. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: قولهم المزخرف. وفي هذا تقديم الصفة على الموصوف للمبالغة. والمموه: المزيَّن المحبَّب إلى النفس. وفي الأصل وخ: «مموهةً». والغرور: الخداع والتضليل.

والواو: حرف استئناف. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: جعل، لبيان النوع والتوكيد. انظر الآية ٥٣. وجعلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. واللام: للاختصاص تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنًا. وعدوًّا: مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة استئنافية. ويوحي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وبعضُ: فاعل مرفوع ومضاف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يوحي». وزخرف: مفعول به منصوب ومضاف، وزنه: فُعْلُلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زُخرِفَ. وغرورًا: مفعول لأجله منصوب. وجملة يوحي بعضهم: في محل نصب حال من: شياطين.

(٣) يعني أن الأمر، بالموادعة والإعراض عن المشركين وأكاذيبهم، كان حكمه قبل نزول آيات القتال لهم، في أوائل سورة التوبة. فهو منسوخ بها. وشاء أي: أراد إيمانهم. وفعلوه أي: قاموا به. وقوله «المذكور» أي: الذي يتضمنه فعل: يوحي. وهذا تفسير لضمير المفعول في «ما فعلوه». ويفترون أي: يختلقونه ويصطنعونه كذبًا وزورًا. والواو: حرف اعتراض. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غير جازم جوابه جملة: ما فعلوه. انظر الآية ٧. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. وما: نافية للتقريب من الحال. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وذر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والهاء: في محل نصب مفعول به. والواو: للتنصيص على المصاحبة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول معه. والمراد: اتركهم بلا خصام ولا قتال ولا جدال ولا حوار، لأن علاج ذلك كله لنا. وجملة ذرهم: استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة يفترون: صلة الموصول ختام الاعتراض.

﴿ما هم مقترِفونَ﴾ ١١٣ من الذُّنوب، فيُعاقَبوا عليه.(١)

ونزل، لمّا طلبوا من النبيّ أن يجعل بينه وبينهم حَكَمًا، قُل: ﴿أفغيرَ الله أبتغي﴾: أطلبُ ﴿حَكَمًا﴾: قاضيًا بيني وبينكم، ﴿وهُوَ الَّذي أنزَلَ إليكُمُ الكِتابَ﴾: القرآنَ ﴿مُفصَّلًا﴾ مُبيَّنًا فيه الحقُّ من الباطل؟(٢) ﴿والَّذينَ آتيناهُمُ الكِتابَ﴾: التوراة، كعبدالله بن سلام وأصحابه، ﴿يَعلَمونَ أنَّهُ مُنَزَّلٌ﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿مِن رَبِّكَ بالحَقِّ. فلا تكونَنَّ مِنَ المُمتَرينَ﴾ ١١٤: الشاكّين فيه. والمُراد بذلك التقريرُ للكُفّار أنه حقّ.(٣)

(١) قول السيوطي «عطف» يعني أن الجار والمجرور في «لتصغى»: معطوفان على المفعول لأجله، فهما في محل نصب ولا يعلقان. والمعنى: يوحي بعضهم إلى بعض للغرور وللصَّغا. ويقدر شبيه بهذا ما عطف عليه أي: وللرضا وللاقتراف. والعطف هنا يفيد الترتيب والسببية، بأن كل واحد مسبَّب لِما بعده. البحر ٤: ٢٠٨. والأفئدة: جمع قلة للفؤاد يراد به الكثرة. والفؤاد هو القلب موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ويؤمن بها أي: يعترف قلبه بوجوب حصولها. والآخرة: الحياة يوم القيامة، بما فيها من البعث والحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ويرضوه أي: يقبلوه ويستسيغوه. ومقترفون أي: مكتسبوه.

واللام: حرف جر معناه التعليل في المواضع الثلاثة بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. وتصغى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة، وزنه: تَفْعَل، وأصله «تَصغَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها بعد فتح متطرفة فوق الثالثة، ثم قلبت الياء ألفًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تصغى». والجملة صلة الحرف المصدري. وأفئدة: فاعل مرفوع ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. ولا: نافية للحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن»، وتفيد التوكيد. والجملة صلة الموصول. ويرضوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. كذلك: يقترفوا. والجملتان كل منهما صلة الحرف المصدري المضمر قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يقترف». ومقترفون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة صلة الموصول.

(٢) كان مشركو مكة قالوا: اجعل بيننا وبينك حكمًا من أحبار اليهود، أو من أساقفة النصارى، ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك. فنزلت الآيات تبين بطلان ما ذهبوا إليه. تفاسير البحر ٤: ٢٠٨ والخازن ٢: ١٧٤ وأبي السعود ٣: ١٧٧. وفيما عدا الأصل وخ: «من النبي ﷺ». وغير: وصفية للمغايرة. والإضافة لفظيّة، أي: مُغايرًا الله. والحكم: مَن عُرف عنه الحُكم بين الناس، لما عنده من الحِكمة والإنصاف. وهو مما لا يُعرف له جمع عند العرب. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. و«إليكم» يعني: يامعشر قريش. جعل إنزال الكتاب إلى المشركين، وإن كان هو في الأصل لجميع الناس، لاستمالة قريش واستدعائهم لقبول حكمه.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي، أي: لا أبتغي ومُحال أن يكون مني ذلك. وفيه توبيخ وتقريع للمشركين أن يلجؤوا إلى غير الله، ممن لا يؤمنون بصدقهم، وهم أيضًا أعداء للإسلام وكافرون به. والفاء: حرف استئناف، تقدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. وغير: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وأبتغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية، وتقدير «قل» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب، خلافًا لما في الفتوحات ٢: ٨٠ والصاوي ٢: ٤٠.

وحكمًا: حال من «غير» منصوبة. والواو: للحال والاقتران. والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة، فيها معنى الحصر ومعنى التوكيد للنفي قبل. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الموصول. ومفصلًا: حال من «الكتاب» منصوبة. وهو على وزن: مُفَعَّلًا، اسم مفعول من مصدر: فُصِّلَ، أصله «مُفَصْصَلٌ» أدغمت الصاد الأولى في الثانية.

(٣) آتيناهم: أنزلنا إلى أجدادهم وكلفناهم الاتباع. وقول السيوطي «التوراة» أي: والإنجيل. فـ«أل» في الكتاب: عهدية ذهنية. وأصحابه أي: وصهيب أيضًا وأصحابه. ويعلم: يدرك إدراك يقين. وأنه أي: القرآنَ الكريم. ومنزل: موحًى على لسان جبريل، وزنه: مُفْعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: أُنزِلَ، أصله «مُؤَنْزَلٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنزِلُ. وبالتشديد يريد القراءة: «مُنَزَّلٌ». ومن ربك أي: من عنده وبأمره. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتكون: تصير.

وقوله «فيه» أي: في علم أهل الكتاب، ولا سيّما الذين آمنوا منهم، أن القرآن من عند الله. وممترين وزنه: مُفْتَعِينَ، جمع اسم الفاعل من مصدر: امتَرَى، وأصله «مُمْتَرِيِيْن» استثقلت الكسرة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. وقوله «بذلك» أي: بالنهي عن الشك. وهذا خلاف ما ظنه صاحب الفتوحات والصاوي. والتقرير: التحقيق والتثبيت. وإذا ثَبَتَ علم أهل الكتاب، بنزول القرآن من عند الله، ثَبَتَ أنه حق لا شك فيه. خ: أنه الحق.

والواو: حرف استئناف. والذين: في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «يعلمون» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والكتاب: مفعول ثان منصوب، اسم جنس يراد به أكثر من واحد. والجملة صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ﴾ بالأحكام والمواعيد، ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾: تمييز، ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ بنقص أو خُلف، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يُقال، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ١١٥ بما يُفعل،[١] ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ﴾ أي: الكُفّار ﴿يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دِينه. ﴿إِن﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ في مُجادلتهم لك في أمر المَيتة، إذ قالوا: ما قتلَ اللهُ أحقُّ أن تأكلوه ممّا قتلتم، ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦: يكذبون في ذلك.[٢] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالمٌ ﴿مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ١١٧، فيُجازي كلًّا منهم.[٣]

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، أي: ذُبح على اسمه، ﴿إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ١١٨،[٤] وما لَكُم أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ

المعنوية تتعلق بـ «منزل» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم.

وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن نائب الفاعل، وهو الضمير المستتر في «منزل». والباء: للملابسة أي: ملتبسًا بالحق. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي للنبي ﷺ، والمراد نهي غيره من الناس. وتكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو في محل جزم بـ «لا». والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «تكون». والممترين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(١) في هذا تهديد ووعيد عظيمان. وتمت أي: بلغت الغاية في التمام والكمال والخلود. والكلمات: ما جاء في القرآن من الكلام. وفي قرة العينين: «كلمة». وفي المنحة: «كلمت». والصدق: الثبوت في الوقوع. والعدل: الحق المطلق. وقول السيوطي «تمييز» يوهم أن الكلمتين تمييز، وهو مستفاد من البيضاوي، وقول الطبري والعكبري. والصواب أن صدقًا: حال من كلمات، مصدر استعمل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، وعدلًا: معطوف عليه منصوب بالعطف، مصدر يفيد المبالغة أيضًا، أي: صادقة في الأخبار والمواعيد للطائعين والعاصين، وعادلة في الأحكام الشرعية. والمبدِّل: المغيِّر والمُحرِّف والمُنقِص. والخلف: الإخلاف وعدم التنفيذ. وفيما عدا الأصل وخ: «بنقص أو خلف». والسميع والعليم: مبالغتان لاسم الفاعل من السمع والعلم.

والواو: حرف استئناف. وتمت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «تَمَمَ» سكنت الميم الأولى وأدغمت في الثانية. والتاء: حرف تأنيث. والجملة استئنافية. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٢. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب حال ثانية من: كلمات ربك، أعيد فيها الاسم الظاهر بدلًا من المضمر، لتحقيق أن الكلمات هي لله لا لغيره. ولولا ذلك لقيل: لا مبدل لها. والسميع العليم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة معطوفة على الجملة الحالية في محل نصب بالعطف. وسكنت هاء «هو» هنا وفيما بعد تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٢) أي: وفي غير ذلك من مزاعم الاعتقاد والأحكام. فالمراد بالشرط والخطاب عامّ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. الفتوحات ٢: ٨١ - ٨٢. فقد كان المشركون يستحلون لحم الميتة من الحيوان، ويسخرون بتحريم ذلك، قائلين: نأكل ما نقتل، ولا نأكل ما قتل الله؟ فنزلت الآيتان بتسفيه مقالتهم، والتحذير من الركون إليهم. البحر ٤: ٢١٠. وتطيعهم: توافقهم وترضى ماهم عليه. والأرض: مكان الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. ويضلوك: يصرفوك ويَحرفوك. والسبيل: الطريق الواضح لا اضطراب فيه ولا انحراف. ويتبعونه أي: يعتقدون ما يصوره ويزينه ويعملون به. والظن: التوهم والتخمين دون بحث وتحقيق. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. ويخرص: يظن ويتوهم. ولذلك فسره السيوطي بقوله: يكذبون.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ١٧. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١١٥. وأكثر: مفعول به منصوب ومضاف. ومن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ويضلوا: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يضل». وإن: حرف نفي في الموضعين يفيد الحال اللازمة. وإلّا: استثنائية للحصر. والظن: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية بيانية. وجملة يخرصون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى: معطوفة على التي قبلها ومؤكدة لمعناها.

(٣) أي: من الضالين والمهتدين. وفي هذا ترهيب وترغيب. وقول السيوطي «عالم» يعني أن «أعلم» في الموضعين صورته صورة اسم تفضيل، وهو بمعنى اسم الفاعل للمبالغة والتوكيد. ولو بقي للتفضيل لدل في الموضع الأول على أن الله - سبحانه - أحد ما أضيف إليه «أعلم». ويضل: ينصرف ويتولى. وسبيله: طريق دينه وشريعته. والمهتدي: المسترشد إلى الحق يطلبه وينقاد إليه. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وهو: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. وأعلم: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «أعلم». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يضل». والجملة صلة الموصول. وهو: في محل رفع مبتدأ. وأعلم: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على «أعلم» في محل رفع بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالاسم قبلها وتفيد التوكيد.

(٤) أي: أنتم مؤمنون بما أنزل الله وشرع، فلاتخالفوا أمره وحكمه.

﴿عليه﴾، من الذبائح، ﴿وقد فُصِّلَ﴾ - بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين - ﴿لكم ما حُرِّمَ عليكم﴾، في آية:(١) «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ»، ﴿إلّا ما اضطُرِرْتُم إليه﴾ منه فهو أيضًا حلال لكم؟ المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذُكر، وقد بُيِّن لكم المحرَّمُ أكلُه، وهذا ليس منه.(٢) ﴿وإنَّ كثيرًا لَيَضِلُّونَ﴾ - بفتح الياء وضمّها - ﴿بأهوائهم﴾: بما تهواه أنفسهم، من تحليل الميتة وغيرها، ﴿بغير عِلم﴾ يعتمدونه، في ذلك. ﴿إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعلَمُ بالمُعتَدِينَ﴾ ١١٩: المُتجاوزين الحلالَ إلى الحرام.(٣)

ولما أنف المسلمون من لحم الميتة قال المشركون للنبي: أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها؟ قال: الله قتلها. قالوا: أنت تزعم أن ما قتلتَ أنت وأصحابك حلال، وما قتله الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام. وكان رجالات الفرس قد أرسلوا إلى قريش بمثل هذا الحجاج، واليهود يرددونه أيضًا، فنزلت الآيات ١١٨ - ١٢١. الأحاديث ٣٠٧١ في الترمذي و٢٨١٨ و٢٨١٩ في أبي داود، وتفاسير الطبري ١٢: ٧٨ وابن كثير ٢: ١٦٣ والبحر ٤: ٢١٠ والدر المنثور ٣: ٤٣ ولباب النقول. وكلوا منه أي: تغذوا به واستمتعوا، ولا تأكلوا مما ذبح على اسم غير الله، أو مات حتف أنفه. وعليه أي: على ذبحه. والآيات: نصوص القرآن. والمؤمن: المصدق يقينًا.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ النهي عن اتباع المضلين، في ظنونهم وأباطيلهم، يسبب الائتمار بما يشرعه الله. وكلوا: فعل أمر معناه الإباحة مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «كلوا». والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وذكر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واسم: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ذكر». والجملة صلة الموصول. وإن: حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فكلوا. وفي ذلك توكيد بذكر الأمر مرتين: إحداهما باللفظ والأخرى بالتقدير. ومعنى الشرط هنا التهييج والتحريض. وانظرالآية ١٥. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «مؤمنين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل في «كلوا» قبلها.

(١) كذا من البيضاوي والوجيز والتلخيص. والآية المذكورة هي الثالثة من سورة المائدة المدنية، وهذه الآيات هنا مكية نزلت قبل تلك، فلا يصح الإحالة هنا على ما سينزل بعد. والصواب أن المراد بما فصّل من المحرمات هو في الآيات ١٢١ و١٣٦ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٥ من هذه السورة، لأنها نزلت مع الآية ١١٩، وإن كانت بعدها في الترتيب. و«مالكم... عليه» المراد: أيُّ غرضٍ حاصلٌ لكم في الامتناع عن أكل ما ذبح على اسم الله؟ فقد روي أن بعض المسلمين كانوا يتحرزون من أكل الطيبات تقشفًا وتزهدًا، أو يأنفون من أكل ما ذبح شرعًا لادعاء المشركين السابق، أو لأنه من البحائر والسوائب، فنزلت الآية بالتوبيخ والتقريع، وتوكيد الإباحة لما ذكر. البحر ٤: ٢١١ وتفاسير البغوي ٢: ١٢٦ والخازن ٢: ١٧٦ والآلوسي ٨: ٢٠. وفُصِّل: بُيِّنَ ومُيِّزَ. وبالفاعل يريد القراءة «فَصَّلَ لَكُم ما حَرَّمَ». وفي هذه القراءة يكون فاعل الفعلين عائدًا على لفظ الجلالة. وحرم: منع.

وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص حرف جر. والكاف: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على جملة: كلوا. و«ألّا» مركبة من «أن ولا». وأن: حرف ناصب. ولا: حرف نفي. انظر الآية ٢٤٦ من سورة البقرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تأكل». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وذكر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واسم: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ذكر». والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وفُصّل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وكذلك: حُرّم. واللام: للتعليل تتعلق بـ «فصل». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع نائب فاعل: فُصّل. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تأكل. ونائب فاعل «حُرّم» يعود على «ما». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حُرّم». والجملة صلة الموصول.

(٢) يعني أن ما ذكر اسم الله عليه ليس من المحرم. واضطررتم إليه أي: أُلجئتم إليه بقهر قوة، ينالكم بها الهلاك. ومنه أي: مما حرم عليكم. وقول السيوطي «فهو» مستفاد من البيضاوي، ويعني أن الاستثناء منقطع. فإلّا: حرف استثناء معناه الاستدراك والتحقيق، أي: لكن ما اضطررتم إليه من المحرم حلال أيضًا. وما: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف بيّنه بقوله: حلال. والجملة في محل نصب مستثنى. والتقدير: غيرَ أن الشيء المضطرين إليه حلال. وقوله «ماذكر» أي: ما ذكر اسم الله عليه. والمراد أن الاستفهام بـ «ما» في أول الآية هو إنكاري لتوبيخ من امتنع من ذلك. واضطررتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اضطررتم». والجملة صلة الموصول.

(٣) أي: فيجازيهم على اعتدائهم وعصيانهم. وهذا إخبار يتضمن الوعيد الشديد لمن يفعل ذلك. والكثير: العدد الوافر من الناس. ويضلون: ينحرفون وينصرفون عن طريق الحق والخير. وبضمها يريد القراءة «لَيُضِلُّونَ»، أي: يَصرفون غيرهم ويَحرفونهم.

﴿وذَرُوا﴾: اتركوا ﴿ظاهِرَ الإثمِ وباطِنَهُ﴾: علانيته وسرّه - والإثم قيل: الزّنى، وقيل: كلّ معصية. ﴿إنّ الّذِينَ يَكسِبُونَ الإثمَ سَيُجزَونَ﴾، في الآخرة، ﴿بِما كانُوا يَقتَرِفُونَ﴾ ١٢٠: يكتسبون[١] - ﴿ولا تأكُلُوا مِمّا لَم يُذكَرِ اسمُ اللهِ علَيهِ﴾، بأن مات أو ذُبح على اسم غيره، وإلّا فما ذَبَحه المُسلمُ، ولم يُسمِّ فيه عمدًا أو نِسيانًا، فهو حلال -[٢] قاله ابن عبّاس، وعليه الشافعيّ - ﴿وإنّهُ﴾، أي: الأكلَ منه، ﴿لَفِسقٌ﴾: خُروج عمّا يَحِلّ، ﴿وإنّ الشّياطِينَ لَيُوحُونَ﴾: يُوَسْوِسُونَ، ﴿إلَى أولِيائِهِم﴾: الكُفّارِ، ﴿لِيُجادِلُوكُم﴾ في تحليل الميتة، ﴿وإنْ أطَعتُمُوهُم﴾ فيه، ﴿إنّكُم لَمُشرِكُونَ﴾ ١٢١.[٣]

والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: ميل النفس إلى ما تشتهيه وتلذ به. وقول السيوطي «غيرها» يعني ما سيرد في الآيات التي عددناها قبل من هذه السورة. وبغير أي: بدون. فغير: وصفية للمغايرة، أي: بشيء لا صلة له بالعلم، لأنه هو الجهل نفسه. وفي ذلك أي: في ذلك التحليل وأمثاله من الأباطيل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأعلم: انظر الآية ١١٧.

والواو: حرف اعتراض. وكثيرًا: اسم «إنّ» منصوب. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ويضلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية بين المتعاطفتين. والباء: للسببية حرف جر. وأهواء: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: يضل. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يضل، أي: ملتبسين بالجهل. والباء: للملابسة. وغير: مجرور بالكسرة ومضاف. وهو: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أعلم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والمعتدين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية، لأن المراد بالمعتدين هم الضالون المضلون. وإنما أقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بالاعتداء ومجاوزة الحق. والجملة استئنافية آخر الاعتراض.

(١) يكتسب: يعمل ويتحمل من نية أو قول أو فعل، باختيار وقصد وتصميم. والظاهر: ما تقوم به الجوارح من الذنوب. والباطن: ما يُنوى بالقلب كالرياء والحسد والكبر والإصرار على الذنوب. فـ «أل» في «الإثم» هنا: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكان العرب يحبون الزنى، والشريف منهم يستحيي من المجاهرة به فيفعله سرًّا، وغيره لا يبالي به فيظهره. تفسير البغوي ٢:١٢٦. فأل تكون: عهدية ذهنية. ويُجزون: يعاقبون إن لم يتوبوا أو يغفر الله لهم، وزنه: يُفعَوْنَ، وأصله «يُجزَيُ» قلبت الياء ألفًا: يُجزَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. خ: بما كانوا يفترون يكسبون.

وذروا: فعل أمر مبني على حذف النون، والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: كلوا. وظاهر: مفعول به منصوب ومضاف، إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة. وباطن: معطوف على «ظاهر» منصوب بالعطف ومضاف. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». والإثمَ أي: الذي ذكر قبل، مفعول به منصوب لـ «يكسب». فأل: عهدية ذكرية. والجملة صلة الموصول. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع الفعل في المستقبل. ويجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل.

والباء: للسببية حرف جر، أي: بسبب ما كانوا يقترفونه من الإثم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يجزون». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وجملة يقترفون: صغرى أيضًا في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) كذا. وفي التعبير خلل، لأن التركيب الشرطي في هذا السياق يعني: إن لم نخصّص هذا التخصيص بالموت ونوع الذبح، وأبقينا النص عامًّا على ظاهره، كان ما ذبحه المسلم بغير التسمية حلالًا أكله. وهذا يقتضي أن أكل ما ذكر هنا مما ذبحه المسلم حرام. والصواب العكس في التفسير، أي: إن لم نخصّص كان ما ذبحه حرامًا أكله. فابن عباس والشافعي يخصّصان ذلك التخصيص، فلا يكون عندهما حرامًا ما ذكر. انظر تفسير ابن كثير ٢:١٦١ - ١٦٢ والبحر ٤:٢١٢ والميسّر. وقد حاول صاحب الفتوحات ٢:٨٣ عن شيخه تسويغ عبارة السيوطي فلم يفلح، لأنه صرفَ التركيب عن دلالته وجعلَ جواب الشرط سببًا لا نتيجة، دون دليل أو قرينة في العبارة. وعندي أن إسقاط «وإلّا» من عبارة السيوطي يزيل الخلل.

وقول السيوطي «بأن مات. . . غيره» يعني: أن ما لم يمت حتف أنفه أو لم يذبح على غير اسم الله، أي: ما ذبحه أهل الكتاب وغيرهم دون تسمية كان حلالًا، يخصصه من عموم النهي ما يرد في تتمة الآية، وفي الآيات ١٣٦ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٥ من هذه السورة، والآية ٥ من سورة المائدة، والأحاديث ١٩٥٢ و٥١٨٨ و٦٩٦٣ في البخاري و٣٦١٥ في صحيح الجامع، وما أخرجه أبو داود في مراسيله يعضده المروي في سنن الدارقطني ٤:٢٩٥. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتأكلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: كلوا، في الآية ١١٨ لا محل لها من الإعراب.

(٣) ث: «قاله ابن عباس رضي الله عنهما. وعليه الشافعي رحمه

ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ بالكُفر، ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالهُدى، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: يتبصّر به الحقَّ من غيره وهو الإيمانُ، ﴿كَمَن مَّثَلُهُ﴾ - مَثَل: زائدٌ - أي: كمن هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾، وهو الكافر؟ لا.(١) ﴿كَذَٰلِكَ﴾: كما زُيّن للمؤمنين الإيمانُ، ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا

الله». ومنه أي: مما مات حتف أنفه أو ذبح على اسم غير الله. والشياطين: إبليس وجنوده، جمع شيطان. وهو العاتي المتمرد على طاعة الله من الإنس أو الجن. والأولياء: جمع ولي. وهو الذي يتولى الشيطانَ ويكل أمره إليه، ويطيعه فيما يوسوس. ويجادل: يخاصم وينازع. والميتة أي: وغيرها من الباطل. وأطعتموهم أي: وافقتموهم ورضيتم ما هم عليه. والمشرك: من يجعل بعض المخلوقات شريكًا للمولى - تعالى - في الألوهية، بالتقديس أو الطاعة.

واللامات الأولى والثانية والرابعة هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفسق: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: لا تأكلوا، وإن كانتا مختلفتين في الإنشاء والخبرية من جهة، وفي الفعلية والاسمية من جهة ثانية. انظر الدر المصون ٥:١٣١. والشياطين: اسم «إنّ» قبله منصوب بالفتحة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وأولياء: اسم مجرور ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يوحون». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جملة: لا تأكلوا. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. ويجادلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يوحون».

وإنْ: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. والتقدير: أقسم بالله - لئن خضعتم اعتقادًا لِما يقوله المشركون فإنكم لمثلهم في الشرك - إنكم لمشركون. فالقسمُ واللامُ الموطئة لجوابه وجوابُ الشرط محذوفات، كما في الآية ٧٣ من سورة المائدة. وانظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وفي هذا الحذف إيجاز واحتباك، وتوكيد بتكرار الجواب مذكورًا ومقدرًا. والجملة المحذوفة هذه في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. وجملة القسم معطوفة أيضًا على جملة: لا تأكلوا. وأطعتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «إنْ». والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليبهم على الإناث. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. ومشركون: خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة جواب القسم المحذوف. وعدم تقدير اللام والقسم، وجعل الجملة الشرطية حالًا مقدمة عن اسم «إنّ»، أولى. وعليه فجملة «إنّ» هي المعطوفة.

(١) يعني أن الاستفهام بالهمزة في أول الآية هو للنفي، فليس مَن آمن مثلَ من يغرق في الكفر. وقول السيوطي «وغيره» أي: وغيره من المؤمنين. وكان عليه أن يورد هذه العبارة بعد «بخارج منها»، كما فعل الواحدي في الوجيز حيث قال: «نزلت في أبي جهل وحمزة بن عبد المطلب». وذلك لئلا يُتوهَّم أن المراد بـ «غيره» أمثال أبي جهل من المشركين، في حين أن المقصود به مَن آمن. فعن ابن عباس أن أبا جهل آذى النبي ﷺ. ولما علم بذلك حمزة، ولم يكن مؤمنًا، أقبل على أبي جهل غضبان وعلاه بالقوس، فصار أبوجهل يتضرع ويذكر تسفيه النبي عقولَ الجاهليين وسب آلهتهم. فقال حمزة: ومن أسفهُ منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله. وأعلن إسلامه، فنزلت الآية. والحكم فيها عامّ لكل من كان مثل أبي جهل أو حمزة، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. انظر تفاسير البغوي ٢:١٢٨ والخازن ٢:١٤٨ والقرطبي ٧:٨٨ والنسفي ٢:٣١ والبحر ٤:٢١٣ - ٢١٤ والآلوسي ٨:٢٨ والواحدي ص ٢١٩ ولباب النقول.

وفي الآية استعارة تمثيلية لحالين متناقضتين. فالميت هنا: من عَطَّل عقله عن التدبر والاعتبار، فلم يستفد به التمييز بين الحق والباطل. وأحييناه: بعثنا في عقله الحياة والاستعداد للتفكر والاتعاظ والاهتداء، بسبب ما لديه من استجابة للحق. وجعلنا: خلقنا. والنور: ما يضيء الظلمات فتتبين به الأشياء وتتضح السبل. ويمشي: يهتدي ويتوجه. والناس: البشر. فأل: لتعريف ماهية الجنس. وفي الناس أي: فيما بينهم. وقوله «زائد» من الوجيز والتلخيص، وهو قول بعض المفسرين، بناء على أن المَثَل معناه في الأصل الصفة، وأن المشبه به هو الكافر لا صفته. والحق أن الأسماء لا تزاد، وأن المَثَل والمِثل بمعنى واحد، وقد يردان بمعنى ذات الشيء. تقول: أنا أكرم من مثلك، أي: من ذاتك. فالمعنى: كمَن ذاتُه في الظلمات. وهذا أبلغ في الدلالة، لأن ذات الإنسان هي حقيقته لا صورته. وفيما عدا الأصل وخ: «زائدة». والظُّلْمة: السواد الدامس بفقد الضياء يخفي كل شيء. والمراد ظلمات الكفر والجهالة وعمى البصيرة. وقد حركت اللام بالضم في الجمع إتباعًا لحركة الظاء. والخارج: المتخلص المنفصل.

والهمزة: استفهامية لطلب التعيين، حرف استفهام. والواو: حرف استئناف. وإنما تقدمت الهمزة على الواو لأن لها تمام التصدير. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسم «كان»: ضمير يعود على «من». وميتًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل». ونورًا: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على جملة: أحييناه. ويمشي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفعِلُ، وأصله «يَمشِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يمشي». وفي: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بـ «يمشي».

﴿كانوا يَعمَلُونَ﴾ ١٢٢ من الكُفر والمعاصي،(١) **﴿وكَذٰلِكَ﴾** كما جعلنا فُسّاق مَكة أكابرَها، **﴿جَعَلْنا في كُلِّ قَرْيَةٍ أكابِرَ مُجرِمِيها، لِيَمكُرُوا فيها﴾** بالصدّ عن الإيمان،(٢) **﴿وما يَمكُرُونَ إلّا بِأنفُسِهِم﴾** لأنّ وباله عليهم، **﴿وما يَشعُرُونَ﴾** ١٢٣ بذلك.(٣)

﴿وإذا جاءَتْهُم﴾ أي: أهلَ مكّة **﴿آيةٌ﴾**، على صِدق النبيّ، **﴿قالُوا: لَن نُؤمِنَ﴾** به، **﴿حَتَّى نُؤتَى مِثلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ﴾** من الرسالة ويُوحَى إلينا، لأنّا أكثر مالًا وأكبر سِنًّا.(٤) قال تعالى:

والجملة في محل نصب صفة لـ «نورًا».

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ: مَن. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. ومَن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. ومثل: مبتدأ مرفوع ومضاف. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والجملة صلة الموصول قبلها: من. وليس: انظر الآية ٧٠. واسمها ضمير مستتر يعود على: مثل. والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. وخارج: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر: ليس. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لـ «مثل». ومِن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق باسم الفاعل: خارج. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بـ «مِن».

(١) زُين: زُخرف ومُوّه وجعل مما تعشقه النفوس. وهو فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُعِّلَ، وأصله «زُيْيِنَ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الياء الأولى في الثانية. وقول السيوطي «للمؤمنين الإيمانُ» أي: ولأمثال أبي جهل الكفرُ. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه نية أو قولًا أو فعلًا. وكذلك: انظر الآية ٥٣. واللام: للتعليل حرف جر. والكافرين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بـ «زين». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية. وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٢) قول السيوطي «كما جعلنا . . . أكابرها» هو من التلخيص. وفي الوجيز: «كما أن فساق مكة أكابرُها كذلك جعلنا فساقَ كل قرية أكابرَها. يعني: رؤساءها ومترفيها». ومراد كليهما أن معنى «جعل»: صيّر، وله مفعولان ثانيهما مقدم هو: أكابر، والأول مؤخر هو: مجرمي. وهذا قول لبعض المفسرين خطأه أبوحيان، بحجة أن اسم التفضيل إذا جُمع لزمه الألف واللام أو الإضافة إلى معرفة. البحر ٤: ٢١٥. وقد غفل عن أن «أكابر» هنا بمعنى الصفة المشبهة: كِبار، أي: رؤساء، فلا يلزمه ما ذكر. انظر المغني ص ٤٢٦ وتفسير الآلوسي ٨: ٢٨ - ٢٩ وتصريف الأسماء والأفعال ص ١٦٧.

والتعبير بصورة اسم التفضيل عن معنى الصفة المشبهة فيه ضرب من المبالغة والتوكيد. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. والأكابر: جمع أكبر. وهو هنا بمعنى الكبير والرئيس. والمجرم: الذي يرتكب الذنوب والجرائم والبغي باختيار وقصد وتصميم. ويمكر: يخدع ويضلل.

وكذلك: انظر الآية ٥٣. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبل. زُيِّن. ومجرمي: مفعول به أول مؤخر منصوب بالياء ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. ويمكروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «جعل». وفيها: متعلقان بـ «يمكر». وفي: للظرفية المكانية أيضًا. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجملة صلة الحرف المصدري.

(٣) أي: بأن مكرهم لا يقع إلّا بهم وحدهم. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: حقيقة الإنسان بجسمه وروحه. ووباله أي: وخامة مكرهم وعاقبته. ويشعرون: يحسّون. ونفي الشعور أبلغ من نفي العلم، إذ هو نفي لما يتمتع به البهائم. فهم أحط منها. والواو في الموضعين: للحال والاقتران. وما: حرف نفي أيضًا في الموضعين. وإلّا: حرف حصر. ويمكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وأنفس: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يمكرون». والجملة في محل نصب حال من الفاعل في: ليمكروا. وجملة ما يشعرون: في محل نصب حال من الفاعل في: يمكرون. وفي الآية وما بعدها تسلية للنبي ﷺ بما كان لكل رسالة من أعداء مكابرين.

(٤) قال الوليد بن المغيرة للرسول ﷺ: «لوكانت النبوة حقًّا لكنتُ أولى بها منك، لأني أكبر منك سنًّا وأكثر منك مالًا»، وقال أبو جهل أيضًا: «زاحمَنا بنو عبد مناف في الشرف، حتى إذا صرنا كفرسَي رهان قالوا: منّا نبيّ يوحى إليه. والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدًا، إلّا أن يأتينا وحي كما يأتيه»، فنزلت الآيات بالزجر والتشنيع لما قيل. تفاسير البغوي ٢: ١٢٨ - ١٢٩ والخازن ٢: ١٤٨ والنسفي ٢: ٣٢ والبحر ٤: ٢١٦ وأبي السعود ٣: ١٨٢.

وجاءتهم: نزلت إليهم وعاينوها. والمراد كبار أهل مكة ورؤساؤهم، أي: أكابرهم. والآية: العلامة والبرهان القاطع. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ». ونؤمن به أي: نصدّقه ونتبعه. ونؤتى: نعطى، ينصب مفعولين. والمثل: المماثل، أي: يماثل الذي أوتيه رسل الله. والرسل: جمع رسول. وهو من بعث وكلف بالدعوة والعمل. ويوحى إلينا أي: يأتينا الوحي على لسان

﴿اللهُ أعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالاتِهِ﴾، بالجمعِ والإفراد. وحيث: مفعول به لفعل دلّ عليه «أعلم»، أي: يعلمُ الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعُها، وهؤلاء ليسوا أهلًا لها. ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أجرَمُوا﴾، بقولهم ذلك، ﴿صَغارٌ﴾: ذُلٌّ ﴿عِندَ اللهِ وعَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمكُرُونَ﴾ ١٢٤ أي: بسبب مكرهم.(١)

﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أنْ يَهدِيَهُ يَشرَحْ صَدرَهُ لِلإسلامِ﴾، بأن يَقذِفَ في قَلبه نُورًا فينفسِحَ له ويَقبلَه، كما ورد في حديث، ﴿ومَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجعَلْ صَدرَهُ ضَيْقًا﴾ - بالتخفيف والتشديد - عن قبوله، ﴿حَرَجًا﴾: شديد الضِّيق، بكسر الراء: صفةٌ، وفتحِها: مصدرٌ وُصِفَ به مبالغةً،(٢) ﴿كَأنَّما يَصَّعَّدُ﴾ - وفي قراءةٍ «يَصّاعَدُ»،

جبريل. وفيما عدا الأصل وخ وع أيضًا: والوحي إلينا.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «قالوا». انظر الآيتين ٢٥ و٥٤. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: زُيّن. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وآية: فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل له من الإعراب. ولن... اللهِ: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ولن: نافية لتوكيد المستقبل حرف ناصب. ونؤمن: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والفاعل: ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والجملة ابتدائية في مقول القول. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٦٨. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نؤمن». ونؤتى: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والجملة صلة الحرف المصدري. ومثل: مفعول به ثان منصوب ومضاف. والأول صار نائب فاعل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وأوتي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ورسل: نائب فاعل مرفوع ومضاف. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. والمفعول الثاني محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول، كما فسرنا قبل.

(١) يجعل: يضع. والرسالات: جمع مؤنثٍ سالمٌ مفرده رسالة. وهي ما يكلف به الرسول من دعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وفي ث وقرة العينين والمنحة: «رسالته». وحيث يجعل رسالاته أي: من يستحق أن يكلفه بالرسالة، ويكون موضعًا لها وأمينًا عليها. وبالإفراد يريد القراءة «رِسالَتَهُ». وقول السيوطي «الفعل... يعلم» من التلخيص، وهو قول الفارسي ومن تابعة، مبني على أن «أعلم» اسم تفضيل. والأولى أنه بمعنى مبالغة اسم الفاعل: عليم، أي: مبالغ في الإحاطة الكاملة دون غيره. انظر الدر المصون ٥:١٣٧ - ١٣٩ والفتوحات ٢:٨٧ والصاوي ٢:٤٤. ويصيبهم: يَنزل بهم ويخصهم إذا استمروا على العصيان. وأجرموا: ارتكبوا جرائم الكفر والبغي باختيار وقصد. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والشديد: العظيم في الدنيا والآخرة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ويمكر: يخادع ويضلل ويغدر ويفجر.

ولفظ الجلالة: مبتدأ مرفوع. وأعلم: خبر مرفوع. والجملة استئنافية بيانية. وما قدّر قبلها هو لبيان المعنى. وحيث: اسم مبني على الضم في محل نصب مفعول به لـ «أعلم». وجملة يجعل: في محل جر مضاف إليه. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. ورسالات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد لحصول الفعل في المستقبل. والذين: في محل نصب مفعول به مقدم. وصغار: فاعل مؤخر مرفوع، عطف عليه: عذاب. فهو مرفوع بالعطف. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب تنازع فيه المصدر «صغار» واسم المصدر: عذاب، فيتعلق بالأول. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يصيب». والجملة استئنافية. وجملة يمكرون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٢) قيل: هذه الآية نزلت في بيان حال كل من الرسول ﷺ وأبي جهل. البحر ٤:١٧٢. يعني أيضًا: كل من كان في مثل حاليهما، من الهداية أو الضلال. ويريد: يقضي ويقدّر. ويهديه: يرشده ويوجه قدراته بحسب اختياره الطيب واستعداده الخيّر، ويرضيه بالإيمان والصلاح. ويشرح صدره: يوسّعه للتصديق والطاعة. والصدر: ما بين العنق والبطن من الإنسان. والمراد به ما فيه من القلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والإسلام: دين الله وما فيه من التكاليف. فأل: عهدية ذهنية. والحديث المذكور أخرجه ابن المبارك والفريابي وعبد الرزاق والطبري وابن أبي شيبة وابن كثير وابن مردوية والحاكم والبيهقي... بأسانيد يقوي بعضها بعضًا. انظر تفاسير الطبري ١٢:٩٨ - ١٠٣ وابن كثير ٢:١٦٦ وفتح القدير ٢:٢٣٩ والدر المنثور ٣:٤٤.

وفيما عدا الأصل وخ وع: «ومن يرد الله أن يضله». ويضله: يصرف قدراته إلى الضلال ويُمدّه بحسب اختياره السيئ وكثرة طغيانه وتمرده. ويجعل: يصيّر. والضَّيْق: الشديد التضام والتحجر، لا ينفذ إليه رشاد. وقول السيوطي «بالتخفيف» أي: بحذف الياء الثانية مثل: ميّت وميْت. فهو صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ضاقَ يَضِيقُ، أصله «ضَيْيِقٌ» على وزن: فَيْعِلٌ، أدغمت الياء الأولى في الثانية. ولما خفف حذفت الياء الثانية فصار على وزن: فَيْلٌ. وبالتشديد يريد القراءة «ضَيِّقًا». وقوله «صفة» يعني أن «حَرِجًا»: صفة مشبهة من مصدر: حَرِجَ يَحرَج. وبفتحها يريد القراءة «حَرَجًا». وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات:

وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي أخرى بسُكونها - ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، إذا كُلِّف الإيمانَ لشِدّته عليه.(١) ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجعلِ ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ﴾: العذابَ، أو الشيطانَ أي: يُسلّطه، ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٢٥.(٢)

﴿وَهَٰذَا﴾ الذي أنت عليه - يا مُحمّد - ﴿صِرَاطُ﴾: طريقُ ﴿رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾: لا عِوَجَ فيه. ونصبُه على الحال المؤكِّدة للجملة، والعامل فيها معنى الإشارة.(٣) ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾: بيّنّا ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ ١٢٦ - فيه إدغام التاء في الأصل في الذال - أي: يتعظون. وخُصّوا بالذكر لأنهم المنتفعون،(٤) ﴿لَهُمْ دَارُ

وصف فيه مبالغة.

والفاء: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل في الموضعين، في محل رفع مبتدأ. وجملتا الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الشرط. انظر الآيتين ١٦ و٤٨. والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها نظيرتها. ويرد: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك الأول منهما بالكسر لالتقاء الساكنين. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يرد». ويشرح: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط. وكذلك: يجعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يشرح». وصدر: مفعول به أول لـ«يجعل» منصوب ومضاف. وضيقًا: مفعول ثان منصوب. وحرجًا: مفعول ثان مكرر منصوب فيه معنى التوكيد للمبالغة في القراءتين، تعدّدَ المفعول هنا كما يتعدد الخبر أيضًا. انظر الدر المصون ٥: ١٤٤ - ١٤٥. ولا يكون صفة لـ «ضيقًا» لأن المشتقات الوصفية لا توصف.

(١) يصّعّد: يترفّع ويتعلّى. ومعنى القراءتين: يتكلف الصعود بمشقة ولا يستطيعه، فهو يزاول أمرًا مستحيلًا عليه. وفيه تنبيه على أن الإيمان منه، أو قبول شيء من الخير والحق، مستحيل لفساد استعداده واختياره، كما أن صعود الإنسان بنفسه إلى السماء محال. وأصل القراءتين: «يَتَصَعْعَدُ» و«يَتَصاعَدُ». فسكنت التاء وأبدلت صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وأدغمت العين الأولى في الثانية أيضًا. وبسكونها يريد قراءة ثالثة «يَصْعَدُ» بسكون الصاد. وفي المنحة ص١٨٣ حصر هذه القراءة بفتح راء «حَرَجًا»، خلافًا لما ورد في كتب القراءات. انظر إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز ص ٢٢٥. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام فضائية وعوالم عُلوية. فأل: عهدية ذهنية.

وكأنما: كافة ومكفوفة تفيد معنى التقريب، لا التشبيه خلافًا لما ذكره المفسرون. ويصعد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على «مَن» الثانية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر، تحذف ياؤه لفظًا في الدرج لالتقائها بسكون السين الأولى. والسماء: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «يصعد». والجملة في محل نصب حال من الضمير المتصل في «صدره»، لا من الضمير المستتر في «ضيقًا أو حرجًا»، كما ذكر المعربون، لأن صاحب الحال هو الإنسان نفسه لا صدره.

(٢) في هذا إقامة «الذين لا يؤمنون» مَقام ضمير الغائبين، بغية وصفهم بعدم الإيمان، وبيان السبب في الإضلال. ولولا ذلك لقيل: عليهم. وفيه أيضًا مراعاة معنى الجمع في «مَن»، بعد أن روعي لفظها بالإفراد. وقول السيوطي «الجعل» هو من التلخيص. يعني المصدر الذي دل عليه «يجعل صدره». وانظر الآية ١٢٢. ويجعل أي: يصيّر. فالرجس: مفعول أول. وعلى الذين: متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف: كائنًا. وتفسير الرجس بالعذاب من باب تفسير السبب بالمسبَّب، لأن الرجس أصله الاضطراب والقذارة، وهما يسببان عذابًا لصاحبهما. وقوله «يسلطه» أراد به تفسير الجعل إذا أريد بالرجس: الشيطان. وهو من التلخيص أيضًا ومنسوب إلى ابن عباس، وفي إيراده هنا إشكال، لأن الجعل الذي للتصيير شبّه به الجعل الذي للتسليط. فليحرر. وعلى كل فأل: عهدية ذهنية. ويؤمن: يكون في قلبه استعداد لتصديق الحق وقبوله.

وكذلك: انظر الآية ٥٣. ويجعل: فعل مضارع مرفوع. وهو يفيد التجدد والاستمرار. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وذكرُه إقامة للاسم الجليل مَقام المضمر لتربية المهابة وتحقيق معنى الألوهية. والجملة استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر، تحذف ألفه في الدرج لالتقائها بسكون اللام الأولى بعدها. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يجعل». ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. والجملة الفعلية صلة الموصول.

(٣) كذا من البيضاوي، على أن العامل معنوي. وقد تعقبه صاحب الفتوحات ٢: ٨٩ عن شيخه، والصاوي ٢: ٤٥، بأن العامل هو اسم الإشارة «ذا»، لِما فيه من معنى الفعل. فإنه بمعنى: أُشيرُ. وعليه فإن العامل هو اللفظ والمعنى معًا. وقول السيوطي «الذي أنت عليه» أي: الدين الإسلامي وشريعته. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقوله «المؤكدة للجملة» فيه نظر. والذي في البيضاوي: «حال مؤكدة»، وفي التلخيص: «حال من صراط ربك مؤكدة». وهو الصواب، لأن توكيد الجملة بالحال يكون بعامل واجب الإضمار. وهو هنا سيذكر عاملها. وفي ط وبعض المطبوعات: «الحال المؤكد للجملة».

والواو: حرف استئناف. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وصراط: خبر مرفوع بالضمة ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور بالكسرة ومضاف أيضًا. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. ومستقيمًا: حال من «صراط» منصوبة. والجملة استئنافية.

(٤) يعني أن المنهمك في الكفر والعصيان لا ينتفع ببيان أو توضيح.

﴿السَّلامِ﴾، أي: السلامة - وهي الجنّة - **﴿عِندَ رَبِّهِم، وهُوَ وَلِيُّهُم، بِما كانُوا يَعمَلُونَ﴾** ١٢٧. (١)

﴿و﴾ اذكرْ **﴿يَومَ نَحشُرُهُم﴾** - بالنون، والياءِ أي: اللهُ - الخلقَ **﴿جَمِيعًا﴾**، ويقال لهم: **﴿يا مَعشَرَ الجِنِّ، قَدِ استَكثَرتُم مِنَ الإنسِ﴾**، بإغوائكم. (٢) **﴿وقالَ أولياؤُهُم﴾** الذين أطاعوهم **﴿مِنَ الإنسِ: رَبَّنا، استَمتَعَ بَعضُنا بِبَعضٍ﴾**: انتفع الإنسُ بتزيين الجنّ لهم الشهواتِ، والجنُّ بطاعة الإنس لهم، **﴿وبَلَغنا أجَلَنا الَّذِي أجَّلتَ لَنا﴾**. وهو يوم القيامة. وهذا تحسُّر منهم. (٣)

ولذلك خُصّ غيره بما ذكر. والآيات: النصوص القرآنية. والقوم: الجماعة من الناس. والإدغام يعني أن الأصل: «يَتَذَكَّرُونَ»، فسكنت التاء وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية أيضًا. ويذكرون أي: يستحضرون آيات القرآن ويتدبرون معانيها ويدركون الحق. وتفسيره ذلك بالاتعاظ هو تفسير بما يلزم معنى التذكر، لأن الاتعاظ مترتب عليه بمراحل. وقد: حرف تحقيق. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «فصلنا». والجملة استئنافية. وجملة يذكرون: في محل جر صفة لـ «قوم».

(١) الدار: مكان الإقامة والاستقرار. وعند ربهم أي: يوم القيامة في ضيافته. وهي عندية فوق، من لوازمها المكانة الرفيعة والقربى. ووليهم: مُواليهم ومحبهم وناصرهم على أعدائهم في الدنيا والآخرة، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية أو قول أو فعل.

واللام: للاختصاص حرف جر. والهاء: في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور غلبوا فيه على الإناث. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: دار. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «قوم» الموطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لدار، وهو مضاف. والواو: للحال والاقتران. وولي: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لهم». وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والباء: حرف جر معناه السببية يتعلق بمبالغة اسم الفاعل: ولي. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وانظر آخر الآية ١٢٢.

(٢) أي: بإغرائكم إياهم وجعلهم من أتباعكم، وعابدين لكم أو لمن أوهمتموهم أنه يُعبد. وقول السيوطي «اذكر» أي: لقومك تهديدًا لأنهم أطاعوا الشياطين في الشرك، وبعضهم كان يعبد الجن. وتقدير «اذكر» من التلخيص والبيضاوي، وهو قول بعض المعربين. يعني أن «يوم» مفعول به للفعل المقدر. والأولى أنه ظرف زمان للفعل «يقال» المذكور بعدَ «جميعًا» بدون واو أيضًا، ولا حاجة إلى تقدير فعل مع واو. انظر البحر ٤: ٢٢٠. ث: «يوم يحشرهم». ونحشرهم أي: نجمعهم بالبعث بعد الموت قهرًا من قبورهم للحساب والجزاء. وبالياء يريد القراءة «يَحشُرُهُم». وجميعًا أي: مجتمعين لا يتخلف منهم أحد.

وقوله «لهم» زيادة على ما في التلخيص. والصواب إسقاطها، لأن الخطاب لبعض الخلق لا لهم جميعًا. وكذلك يحسن حذف «اذكر» قبلُ، ليكون التقدير لفعل واحد لا لاثنين. والمعشر: الجماعة التامة من القوم تشتمل على أصناف الطوائف. والجن هنا: الشياطين اسم جنس جمعي واحده جني. وأل: عهدية ذهنية. واستكثرتم: أضللتم كثيرًا. والزيادة في الفعل تفيد المبالغة. وفي هذا الخطاب توبيخ وتقريع على ما فعله الشياطين من الإغواء، ومافعله الإنس الضالون من الكفر والبغي والفساد. والإنس: البشر واحده إنسي. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

والواو: حرف استئناف. ونحشر: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجميعًا: حال منصوبة عن مفعول: نحشر. ويا: للتنبيه ونداء المستبعد استهانة وتحقيرًا. ومعشر: منادى مضاف منصوب. وقد: حرف تحقيق حرك بالكسر لالتقائه بسكون السين. ومن: للتبعيض حرف جر. والإنس: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. ويامعشر... من الإنس: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للفعل المقدر: يقال. وإنما قدر مبنيًّا للمجهول لا «نقول»، لأنه يبعد أن يكلمهم الله شِفاهًا. انظر الآيتين ١٧٤ من سورة البقرة و٧٧ من سورة آل عمران. وجملة يقال: استئنافية لأن موضعها قبل: يوم. وجملة يامعشر: فعلية ابتدائية في القول. وجملة استكثرتم: استئنافية ختام القول جوابًا للنداء.

(٣) أي: تحزُّن وتلهُّف لِما قدموا من الكفر والعصيان. والأولياء: جمع ولي. وهو العابد المحب المطيع. وأطاعوهم أي: أطاعوا الشياطين. وربنا أي: ياربنا. وبعض القوم: القسم منهم. وبلغنا: أدركنا. والأجل: الوقت المؤخر لنهاية حياة الشيء. وأجلت أي: عينته وحددته، وزنه: فَعَّلْتَ، وأصله «أجْجَلَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الجيم الأولى في الثانية.

وأولياء: فاعل مرفوع للفعل «قال» ومضاف. وإنما كان ماضيًا لأن ذلك واقع في المستقبل محقق، كأنه وقع فيما مضى. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: يقال. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: أولياء. وربنا... أجلت لنا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ورب: منادى مضاف بحرف نداء محذوف للتوكيد مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وبعضُ: فاعل مرفوع ومضاف. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «استمتع». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء، والزيادة في الفعل للمبالغة. وجملة بلغنا: معطوفة على جواب النداء. وأجَلَ: مفعول به منصوب ومضاف. والذي: في محل نصب

﴿قالَ﴾ تعالى لهم، على لسان الملائكة: ﴿النّارُ مَثْواكُم﴾: مأواكم، ﴿خالِدِينَ فِيها، إلّا ما شاءَ اللهُ﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشُرب الحميم. فإنه خارجَها، كما قال تعالى: «ثُمَّ إنَّ مَرجِعَهُم لَإِلَى الجَحِيم». وعن ابن عبّاس أنه فيمَن عَلِمَ اللهُ أنهم يؤمنون. فـ «ما» بمعنى: مَن. ﴿إنَّ ربَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صُنعه، ﴿عَلِيمٌ﴾ ١٢٨ بخلقه.(١)

﴿وكَذٰلِكَ﴾: كما متّعنا عُصاةَ الإنس والجنّ بعضَهم ببعض، ﴿نُوَلِّي﴾ من الوِلاية ﴿بَعضَ الظّالِمِينَ بَعضًا﴾، أي: على بعض، ﴿بِما كانُوا يَكسِبُونَ﴾ ١٢٩، من المعاصي.(٢) ﴿يا مَعشَرَ الجِنِّ والإنسِ، ألَم يأتِكُم رُسُلٌ مِنكُم﴾، أي: من مجموعكم الصادق بالإنس، أو رسلُ الجنّ: نُذُرُهم الذين يستمعون كلام الرسل، فيُبلّغون قومهم،(٣) ﴿يَقُصُّونَ عَلَيكُم آياتِي، ويُنذِرُونَكُم لِقاءَ يَومِكُم

صفة لـ «أجل». وأجلت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أجّل». والجملة صلة الموصول تفيد المبالغة في التوكيد. وهي ختام للقول.

(١) النار: نار جهنم أعدت للكافرين. فأل: عهدية ذهنية. ومأواكم أي: مكان إقامتكم. والخالد: من يقيم أبدًا. وشاء أي: أراده وقدّره. وقول السيوطي «من الأوقات» يعني أن «ما»: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مستثنى مما تضمنه «خالدين» من الزمان الأبدي. وهذا خلاف ما قدره المعربون من زمان محذوف. والحميم: الشراب البالغ نهاية الغليان والحرارة. وقوله «خارجها» مستفاد من المحلي في تفسير الآية التي سيوردها بعدُ من سورة الصافات. والصواب أن الجحيم والحميم هما في نار جهنم، وانتقالهم من هذه إلى هذا لا يعني مفارقة النار. وانظر الفتوحات ٢: ٩١ والصاوي ٢: ٤٦ - ٤٧ وقرة العينين ص ١٥٩.

وقوله تعالى هو الآية ٦٨ من سورة الصافات. ث: «وعن ابن عباس رضي الله عنهما». وقول السيوطي «أنه» أي: الاستثناء. والمعنى: لكن من شاء الله عدم خلوده في النار، لأنه آمن في الدنيا وكان له ذنوب بعد إيمانه، فإنه يخرج منها. وهذا يعني أن الاستثناء منقطع، لأن الخطاب في الآية للكافرين المصرّين على الكفر، ولا يستثنى منهم مَن آمن في الدنيا. وشرط من أُخرج بالاستثناء اتحاد زمانه وزمان المُخرج منه. البحر ٤: ٢٢١. والحكيم والعليم: مبالغتان لاسم الفاعل من الحكمة والعلم.

وجملة قال: استئنافية بيانية. والنار... يومكم هذا: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال»، عدا الآية ١٢٩. ومثوى: خبر للمبتدأ «النار» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. وخالدين: حال منصوبة بالياء من الضمير المتصل في «مثواكم»، والعامل فيها هو اسم المكان نفسه لأنه بمعنى: مكان الثواء. ففيه رائحة الفعل، وهو مما يعمل في الحال. انظر الآية ١٢٠ من سورة النساء. وإلّا: حرف استثناء. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وحكيم عليم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تذييلًا لما مضى قبل.

(٢) الولاية: الإمارة والتحكم. والمراد أن معنى نولّي: نؤمّر ونسلّط بالظلم والكفر. والظالم: من جاوز الحق ووضع الأمور في غير مواضعها. والكفر هو أشنع الظلم. فالظالمون هم الكافرون ومن يتجاوز الحق من المسلمين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويكسبون أي: يعملونه من نية أو قول أو فعل، بالاختيار والقصد والتصميم. والضمير يعود على الظالمين كلهم، لا على البعض الثاني منهم كما زعم صاحب الفتوحات ٢: ٩١. قال ابن عباس: «إذا أراد الله بقوم خيرًا ولّى عليهم خيارهم، وإذا أراد بهم شرًّا ولّى عليهم شرارهم». وقال ﷺ: «كما تكُونُونَ يُوَلَّى عليكُم». انظر المقاصد الحسنة ص ٣٢٦ ومشكاة المصابيح ص ١٠٩٧ ومسند الشهاب ١: ٣٣٦ وفيض القدير ٥: ٤٧ ومسند الفردوس ٣: ٣٠٥.

والواو: حرف اعتراض. وكذلك: انظر الآية ٥٣. ونولي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: نُفَعِّلُ، وأصله «نُوَلِّيُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية. أدغمت اللام الأولى في الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين. وبعضَ: مفعول به أول منصوب ومضاف. وبعضًا: مفعول ثان منصوب. وقول السيوطي «على بعض» من التلخيص، وهو بيان للمعنى لا لتوجيه الإعراب ولا حاجة إليه. والباء: حرف جر معناه السببية يتعلق بالفعل: نولي. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وانظر آخر الآية ١٢٧.

(٣) هذا قول ثان في تفسير الآية. يعني أن الضمير في «منكم» يحتمل أن يعود على الجن والإنس، فيكون رسل الجن منهم. وهم المذكورون في الآيات ١ - ١٩ من سورة الجن. ومعشر: انظر الآية ١٢٨. والجملة استئنافية ضمن مقول «قال» في تلك الآية. ويأتيكم: يجيئكم ويُرسَل إليكم. والرسل: جمع رسول. وهو المرسَل لتبليغ الدعوة والعمل بها. وقول السيوطي «الصادق بالإنس» يعني أن الرسل كلهم من الإنس، فهم حقًّا من مجموع المخاطبين الإنس والجن معًا، ولا يُتوهم أن من الجن رسلًا. وهذا قول جمهور العلماء، خلافًا لمن قال: إنه بُعث للجن رسل منهم. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس». والنذر: جمع نذير. وهو الرسول. وفي الأصل: «قول الرسل».

والإنس: معطوف على «الجن» مجرور. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للتوبيخ والتعجب والتقريع على العصيان والمكابرة، وفيه معنى التحقيق والتقرير، لأن دخوله على

هٰذا؟ **قالوا: ﴿شَهِدْنا على أنفُسِنا﴾** أن قد بَلّغَنا - قال تعالى: **﴿وغَرَّتهُمُ الحياةُ الدُّنيا﴾**، فلم يُؤمنوا - **﴿وشَهِدُوا على أنفُسِهِم أنَّهُم كانُوا كافِرِينَ﴾** ١٣٠.(١) **﴿ذٰلِكَ﴾**، أي: إرسال الرسل، **﴿أنْ﴾** - اللام مُقدّرة وهي مخفّفة - أي: لأنّه **﴿لَم يَكُنْ رَبُّكَ مُهلِكَ القُرَى بِظُلمٍ﴾** منها، **﴿وأهلُها غافِلُونَ﴾** ١٣١: لم يُرسَل إليهم رسول، يُبيّن لهم.(٢)

﴿ولِكُلٍّ﴾ من العاملين **﴿دَرَجاتٌ﴾**: جزاءٌ، **﴿مِمّا عَمِلُوا﴾** من خير وشرّ، **﴿وما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا يَعمَلُونَ﴾** ١٣٢ بالياء والتاء،(٣)

النفي أفاده معنى التحقيق، والجواب بعده يفيد ما ذكرنا من التقرير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والكاف: ضميرمتصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليب لهم على الإناث. ورسل: فاعل مؤخر مرفوع. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «رسل». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

(١) أي: في الدنيا. والآيات: آيات الكتب المقدسة. ويقصونها: يتلونها مع التوضيح والتبيين. وينذرونكم: يُعلِمونكم ما يكون من الأهوال للكافرين والعصاة في عذاب الآخرة. واللقاء: المقابلة والحضور، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. واليوم: الوقت والزمن. وشهدنا: أقررنا وحكمنا. والأنفس: جمع قلة للنفس، أريد به التحقير. وبلغَنا: وصل إلينا الرسل وإنذارهم. وفي إحدى النسخ: «أي قد بلغنا». الفتوحات ٢: ٩٢. وغرتهم: خدعتهم وضللتهم بزخارفها وما فيها من اللذائذ والشهوات. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والكافر: المكذب الجاحد للتوحيد وعبادة الله. أي: أقرّوا على أنفسم بالكفر والجحود، بعد أن كانوا أنكروا ذلك في الآية ٢٣. وشهادتهم هذه بالكفر غير شهادتهم من قبل بتبليغ الرسل إياهم.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يقص». والجملة في محل نصب حال من: رسل، عطفت عليها جملة: ينذرونكم. فهي في محل نصب بالعطف. وآياتي: مفعول به منصوب بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ولقاء: مفعول ثان منصوب لـ «ينذر». والجملة ختام للقول. وها: حرف زائد للمبالغة في التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة صفة «يوم» في محل جر. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «شهد». والجملة في محل نصب مفعول به مقول القول. والواو: حرف اعتراض. وجملة غرتهم الحياة: اعتراضية، وتقدير «قال» قبلها هو لبيان المعنى، لأن جملة شهدوا: معطوفة على جملة: قالوا. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مرفوعة بالضمة المقدرة. و«أل» في الحياة: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: حياتهم. وكافرين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض.

(٢) أي: ينذرهم ويبشرهم. وقول السيوطي «مقدرة» يعني أن لام السببية قبل «أنْ» محذوفة للتوكيد. وقوله «وهي» أي: «أنْ» مخففة من الثقيلة المشبهة بالفعل، واسمها ضمير الشأن محذوفًا. وفي هذا ضرب من المبالغة والتوكيد، لأن ضمير الشأن لا يرد إلّا في العظيم من الأمور. وزعم بعض المعربين أنّ «أنْ» هذه تحتمل كونها الناصبة للمضارع. البيضاوي ص ١٤٦ والبحر ٤: ٢٢٤ والدر المصون ٥: ١٥٥. وغاب عنهم أن الناصبة لا يفصل بينها وبين الفعل بـ «لم». انظر المساعد ٣: ٦٥ والارتشاف ٢: ٣٨٩. والمهلك: المدمِّر والمفني، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة العامرة بالسكان. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والظلم: الكفر والعصيان. والأهل: السكان المقيمون. والغافل: الساهي من تُرك بغير تبشير وإنذار.

وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرّكت بالكسر لالتقاء الساكنين. انظر الآية ١٦. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر بلام السببية المحذوفة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون. ورب: اسم «يكن» مرفوع ومضاف. ومهلك: خبر «يكن» منصوب. والقرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر «أن». والباء: حرف جر للسببية متعلق بـ «مهلك». والواو: للحال والاقتران. وغافلون: خبر للمبتدأ: أهل، مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من: القرى.

(٣) يريد القراءة «تَعمَلُونَ». والخطاب لأهل مكة ومن هو سامع وقارئ. ولكل أي: لكل مكلف. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والدرجة: المرتبة والقدر. وقول السيوطي «جزاء» أي: درجات من الجزاء، يعني المراتب المختلفة. وعملوا أي: اكتسبوه وتحملوه نية أو قولًا أو فعلًا. والغافل: الساهي تخفى عليه مقادير الأعمال وما يترتب عليها من الجزاء. وفي هذا وعد ووعيد.

واللام: للاختصاص حرف جر. وكل: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: درجات. والجملة معطوفة على جملة «لم يكن» في محل رفع بالعطف. ومن: للسببية حرف جر. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. و«ما» الأولى والثالثة: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والثانية: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩. ومما: متعلقان بصفة محذوفة لـ «درجات». وعما: متعلقان باسم الفاعل «غافل»

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه وعبادتهم، ﴿ذُو الرَّحْمَةِ، إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ - يا أهل مكّة - بالإهلاك، ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم ما يَشاءُ﴾، من الخلق، ﴿كَما أَنشأَكُم مِن ذُرِّيَّةِ قَومٍ آخَرِينَ﴾ ١٣٣ أذهَبهم. ولكنه أبقاكم رحمةً لكم.(١) ﴿إِنَّ ما تُوعَدُونَ﴾، من الساعة والعذاب، ﴿لَآتٍ﴾ لا مَحالة، ﴿وما أَنتُم بِمُعجِزِينَ﴾ ١٣٤: فائتين عذابَنا.(٢)

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿يا قَوم، اعمَلُوا عَلَى مَكانَتِكُم﴾: حالتكم. ﴿إِنّي عامِلٌ﴾، على حالتي.(٣) ﴿فَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن﴾: موصولةٌ مفعول العِلم، ﴿تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ﴾، أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أنحن أم أنتم؟ ﴿إِنَّهُ لا يُفلِحُ﴾: يَسعد ﴿الظّالِمُونَ﴾ ١٣٥: الكافرون.(٤)

المجرور لفظًا والمنصوب محلًّا خبر «ما». ورب: اسم «ما» مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «لم يكن» في محل رفع. ونفي الغفلة فيها يعني إثبات العلم المؤكد. وجملة يعملون: صلة الموصول. وكذلك جملة: عملوا.

(١) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والغني: المستغني بذاته لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية. وذو الرحمة أي: صاحبها المتفرد بها لأنها من صفاته. والرحمة: العطف بالإحسان والإنعام. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، أي: الرحمة التامة الكاملة للمؤمن والكافر، والمطيع والعاصي. ومن رحمته إرسال الرسل وإمهال الكافرين. ويشأ أي: يرد إذهابكم. ويذهبكم: يتلفكم ويدمركم. والإهلاك: الاستئصال الكامل للجميع. ويستخلف: ينشئ ويوجد. وما يشاء أي: ما يريد استخلافه. وأنشأ: أوجد وخلق، وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والذرية: السلالة من الأبناء والبنات. والقوم: الجماعة من الناس. وآخرين أي: مغايرين لم يكونوا مثلكم في العصيان. وهم نوح ومن آمنوا به.

والغني: خبر أول للمبتدأ «رب» مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة معطوفة على جملة «لم يكن» وفيها ما يفيد الحصر. وذو: خبر ثان مرفوع بالواو ومضاف. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٧. والجملة الشرطية في محل رفع خبر ثالث. وجملة يذهب: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. ويستخلف: فعل مضارع معطوف على «يذهب» مجزوم، والزيادة فيه للمبالغة. والجملة معطوفة على جواب الشرط الجازم لا محل لها من الإعراب. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يستخلف». وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يستخلف»، عبر به عن العقلاء لإظهار كمال الكبرياء. وجملة يشاء: صلة الموصول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يستخلف، لبيان النوع والتوكيد. انظر الآية ٢٠. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أنشأ». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وذرية: مجرور بالكسرة ومضاف. وقوم: مضاف إليه مجرور وموطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. وآخرين: صفة لـ «قوم» مجرورة بالياء.

(٢) أي: لستم هاربين منه بل هو مدرككم بلا شك. وفي هذا تهديد عظيم، وحث على الإيمان والطاعة. وتوعدون أي: تهدّدون به وتخوّفونه. والآتي: الواقع الثابت وقوعه حتمًا. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب اسم «إنّ». وخبرها آت: مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين: الياء والتنوين. والجملة استئنافية. وتوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف. وهو الضمير العائد على «ما». والأول صار نائب فاعل، هو ضمير الجماعة المتصل بالفعل. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩. والجملة معطوفة على جملة «إنّ»، تنفي دوام امتناع النجاة من الحساب والجزاء.

(٣) يعني: ما أنا عليه من الإسلام والمصابرة والتبليغ، وأنا ثابت على ذلك. وهو تفسير لـ «على مكانتي»، المحذوف هنا لدلالة ما قبله عليه. وقل لهم أي: خاطب أهل مكة بالقول. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يدعي الكافرون. وقوم أي: قومي. واعملوا: اكتسبوا وتحملوا من النيات والأقوال والأفعال. والمكانة: الناحية والجهة، فسّرت بالحالة مجازًا، أي: على ما أنتم عليه. والمراد: اثبُتوا على الكفر والعداوة. وهو أمر تهديد ووعيد، مبالغة في الزجر عما هم عليه، ليسجل عليهم أنه لا يأتي منهم إلّا الشر. فكأنهم مأمورون به، وهو واجب عليهم حتم. وعامل أي: مستمر في السعي والعمل.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وياقوم... الظالمون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». ويا: للتنبيه ونداء المستبعد استهانة وتحقيرًا. وقوم: منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. وهي في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وعلى: حرف جر معناه الملابسة يتعلق بحال محذوفة عن فاعل اعمل، أي: مصاحبين حالتكم. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وإني: انظر الآية ١٤. وعامل: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول.

(٤) عُبِّرَ عن الكفر بالظلم لأنه أعم، وأدل على أنهم ظالمون أيضًا. وتعلمون: تدركون. وتكون: تصير. والعاقبة: الخاتمة والنهاية. وهي اسم مصدر للمبالغة غفلة: عَقَبَ. وفي هذا إنذار وإنصاف في المقال وحسن أدب، وتنبيه على أن المنذِر محق مطمئن إلى ما هو

﴿وجعلوا﴾ أي: كُفّارُ مكّة ﴿لله مما ذَرَأَ﴾: خلق، ﴿مِنَ الحَرْثِ﴾: الزرعِ ﴿والأنعام، نَصِيبًا﴾ يصرفونه إلى الضِّيفان والمساكين، ولشُركائهم نصيبًا يصرفونه إلى سَدَنتها،(1) ﴿فقالُوا: هٰذا لله، بِزَعمِهم﴾ - بالفتح والضمّ - ﴿وهٰذا لِشُرَكائنا﴾. فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه،(2) وقالوا: إنّ الله غنيّ عن هذا. كما قال تعالى:

﴿فما كانَ لِشُرَكائهم فلا يَصِلُ إلَى اللهِ﴾ أي: لجهته، ﴿وما كانَ لله فهُوَ يَصِلُ إلَى شُرَكائهم. ساءَ﴾: بئس ﴿ما يَحكُمُونَ﴾ ١٣٦ حكمُهم هذا!(3) ﴿وكَذٰلِكَ﴾: كما زُيِّنَ لهم ما ذُكر، ﴿زَيَّنَ لِكَثِير

عليه. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «أنحن أم أنتم»، مع ماذكره قبلُ، فيه تلفيق بين تفسيرين لـ «مَن» ولـ«تعلمون». فجعلُ «مَن» موصولة يعني أن «تعلم»: تعرف. وجعلُها استفهامية لطلب التعيين يعني أنه فعل قلبي معلّق بالاستفهام، وجملة من تكون له عاقبة الدار: سدت مسد مفعوليه. وهذا الوجه أولى. وقد أجاز البيضاوي الوجهين متميزين، فلفق السيوطي بينهما على غير بيان، كما في تفسير الآلوسي ٨:٤٦. وقوله «يسعد» أي: لا يسعد في الدنيا والآخرة.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ودخول «سوف» على الفعل يفيد، مع التسويف، تحقيق وقوعه وتوكيده. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وتكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «تكون». وعاقبة: اسم «تكون» مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر اسم الاستفهام: مَن. وإنّ: انظر الآية ١٣٢. والهاء: ضمير الشأن في محل نصب اسم «إنّ» يفيد المبالغة والتوكيد. وهو لا يكون إلّا في الموضوع الخطير. ولا: نافية للحال اللازمة. والظالمون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغرق الحقيقي. فالظالم: اسم فاعلٍ من مصدر: ظلم، عُبِّرَ به عن اسم الجنس للمبالغة. وأصله «الظالِمُ» أبدلت اللام ظاء وأدغمت في الظاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية، ونفي الفلاح فيها يفيد إثبات الشقاء مؤكدًا.

(١) جعلوا: صيّروا. والحرث: مصدر بمعنى المحروث. والأنعام: ما يرعى من الإبل والبقر والشاء، مفرده نَعَمٌ. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والنصيب: الحظ والقدر. فما زعموا أنه للمولى - تعالى - خصصوه لإكرام الضيف والصدقات وصلة الأرحام. والضيفان: جمع ضيف. والشركاء: الأصنام التي يعبدونها. واستفيد النصيب المذكور بعدُ مما يلي في الآية، ولم يُذكر قبل للإيجاز، وسيرد تفصيل أمره في الآيتين ١٣٨ و١٣٩.

والسدنة: خدمة الأصنام جمع سادن.

وجعلوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية. واللام: للاختصاص تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف، أي: كائنًا. والمفعول الأول مؤخر هو: نصيبًا. ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «نصيبًا». وجملة ذرأ: صلة الموصول. ومن الحرث: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. والأنعام: معطوف على «الحرث» مجرور بالعطف.

(٢) يعني: تركوا في نصيب آلهتهم ما يسقط من نصيب الله بزعمهم، ولم يردوه إلى مكانه. وكانوا أيضًا يختارون الجيد للآلهة، وإذا تلف بعضه عوضوه من نصيب الله، وإذا نزلت بهم جائحة أكلوا من هذا النصيب فقط. وقالوا أي: صرحوا بالقول قاصدين أنه حكم شرعي. والزعم: الكذب افتراء لأنهم ابتدعوا ذلك، من غير أن يأمرهم به الله أو يشرعه لهم. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وبالضم يريد القراءة «بِزُعمِهِم». وكذلك هي في الآية ١٣٨، وقد سها السيوطي عن ذكره. والتقطوه أي: نزعوه مما سقط فيه، وردوه إلى نصيب الأصنام التي أشركوها بالله. ولذلك أضافوا شركاء إلى أنفسهم: «شركائنا».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قالوا: معطوفة على جملة «جعلوا» لا محل لها من الإعراب. وهذا... (عدا: بزعمهم)... لشركائنا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة إلى النصيب المذكور، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره محذوف هو متعلَّق الجار والمجرور بعده في الموضعين، أي: كائن. والجملة الأولى ابتدائية في مقول القول. والثانية معطوفة عليها. وبزعم: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: قال. والباء: للملابسة، أي: ملتبسين بالزعم، والمعنى: زاعمين كاذبين. وشركاء: مجرور بالكسرة. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

(٣) يعني أن «حكمُهم هذا» هو المخصوص بالذم، قدّره لبيان المعنى والإعراب. وهو مذموم مرتين: الأولى في جنسه، والثانية في اختصاصه المذكور. وكان: صار. والمراد بالوصول وعدمه أن نصيب الآلهة مصون من التلف والإنفاق في البر، بخلاف نصيب الله. وساء: تجاوز الحد في السوء والشر والفساد. ويحكمون: يضعون من الأحكام الباطلة. والهاء التي قدرها السيوطي بعد النون: في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يحكم. وسقطت هذه الهاء مما عدا خ. وسقط «هذا» من خ.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ، خبره الجملة الصغرى والكبرى المتصلة بالفاء بعده في الموضعين في محل رفع أيضًا. وهذه الفاء حرف زائد

مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أولادِهِم بالوأد ﴿**شُرَكَاؤُهُم**﴾ من الجنّ - بالرفع: فاعل «زَيَّنَ». وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع «قَتْلُ» ونصبِ الأولاد به وجرِّ «شُركائهم» بإضافته. وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ولا يضرُّ.(١) وإضافةُ القتل إلى الشركاء لأمرهم به - ﴿**لِيُرْدُوهُم**﴾: يُهلكوهم، ﴿**وَلِيَلْبِسُوا**﴾: يَخلِطوا ﴿**عَلَيهِم دِينَهُم، وَلَو شَاءَ اللهُ ما فَعَلُوهُ. فَذَرْهُم وما يَفتَرُونَ**﴾ ١٣٧. (٢)

لتوكيد تعليق الخبر بالمبتدأ، تشبيهًا للاسم الموصول بالشرط، في العموم والترتب والسببية. وجاء في خبر «ما» الثانية الضمير «هو» إشعارًا بما لديهم من الاهتمام والتوكيد لنصيب الأصنام. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر جوازًا يعود على «ما». والجار والمجرور بعده متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة صلة الموصول. وجملة ما كان لشركائهم فلا يصل: اعتراضية عطفت عليها نظيرتها. ولا: نافية للحال اللازمة. وإلى: لانتهاء الغاية المعنوية فالحقيقية تتعلق بالفعل قبلها. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «يصل» الصغرى في محل رفع أيضًا. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وساء ما يحكمون: انظر آخر الآية ٣١. والجملة الكبرى هذه اعتراضية ضمن الاعتراض الأول.

(١) يعني أن هذا الفصل جائز، وليس من ضرورات الشعر كما زعم بعض النحاة. انظر إعراب القرآن للنحاس ٢:٩٨ والكشاف ٢:٧٠ والحجة للقراء السبعة ٣:٤٠٩ - ٤١٣ والبيضاوي ص ١٤٦ والبحر ٤:٢٢٩ - ٢٣٠ والدر المصون ٥:١٦١ - ١٧٦ وفتح القدير ٢:٢٣٥. وقوله «ما ذكر» يعني قسمةَ القرابين بين الله والأصنام، وجعْلَ الأصنام شركاء له. وزينه: زخرفه وجعله مما تميل النفوس إليه. والكثير: العدد الوافر جدًّا. والمشرك: من يعبد مع الله بعض المخلوقات بالتقديس والطاعة. والقتل: إزهاق الروح من الجسد. والأولاد: جمع قلة للولد يراد به الكثرة. والمراد بالأولاد: البنات يُدفَنَّ على الحياة خوف السبي والفقر، والبنون يُذبحون قرابين للأصنام أو لدفع الفقر. والوأد هو الدفن للأحياء، كان بعض ربيعة ومضر يفعلونه في بناتهم. وقوله «من الجن» أي: ومن السَّدَنة والكهان وكبار الجاهليين. فهم شركاء لهم في الضلال والقتل للأولاد.

وقوله «للمفعول» أي: للمجهول. ورفع «قتلُ» يعني أنه نائب فاعل. وقوله «به» أي: بالمصدر: قتل. وقوله «بإضافته» كذا. والصواب: بالإضافة إليه، أي: بإضافة القتل إليه، كما في البيضاوي والتلخيص. والمراد قراءة ابن عامر: «زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشرِكِينَ قَتلُ أولادَهُم شُرَكائهِم». فـ«قتل» هو الذي أضيف إلى «شركاء» لا العكس، ومثل هذا هو الذي وصفه السيوطي نفسه بـ «الأصح». انظر الهمع ٢:٤٦.

وما ذكرناه هو خلاف مازعمه صاحب الفتوحات ٢:٩٦، تفسيرًا لعبارة السيوطي. وفيه أي: في هذا البناء للمفعول مع ما تبعه من رفع ونصب وجر. والفصل حاصل بين «قتل» وبين «شركاء» بقوله تعالى «أولادَهم»، وفيه مفعول به للمصدر المضاف «قتل» مع المضاف إليه والميم. وسقط «بالمفعول» من خ.

والواو: حرف استئناف. وكذلك: انظر الآية ٥٥. وزين: فعل ماض مبني على الفتح. والجار والمجرور لكثير: متعلقان بـ «زين». واللام: حرف جر للاختصاص. ومن: للتبعيض حرف جر. والمشركين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «كثير». وقتل: مفعول به مقدم منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وشركاء: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الأول لا محل لها من الإعراب.

(٢) قوله «لأمرهم به» يعني أنه نُسب القتل إلى الشياطين والسدنة والرؤساء، لأنهم زينوه للمشركين وأمروهم به، فكانوا كالقاتلين. ويهلكوهم أي: في عذاب جهنم. ويخلطوهُ أي: يدخلوا فيه الباطل والضلال والشك. ودينهم أي: دين إبراهيم، يُدخِلون فيه الأباطيل والضلالات، ليصرفوهم عنه ويجعلوهم مشركين. وشاء أي: أراد عدم فعل المزينين والمشركين. وما فعلوه أي: ما زيَّن الشركاء قتل الأولاد، وما قتل المشركون أولادهم. وذرهم وما يفترون أي: اتركهم بلاخصام ولا قتال، مع أباطيلهم بلا جدال ولا اهتمام، لأنك رسول تبلغ ولست مسؤولًا عن ضلالهم. ويفترون أي: يختلقونه من الإثم والباطل.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. ويردوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، وزنه: يُفْعُوا، أصله «يُؤَرْدِيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُردِيُ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: يُردِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. ومثله «ليلبسوا» في الإعراب، مع خلاف يسير، هو أن الجار والمجرور في «ليردوهم» متعلقان بالفعل: زين، وفي «ليلبسوا» معطوفان لا يعلقان.

وجاز تعليق اللامين من «لكثير» و«ليردوهم» بفعل واحد، لأنهما لمعنيين مختلفين: الأولى للاختصاص والثانية للتعليل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يلبس». ودين: مفعول به لـ «يلبس» منصوب ومضاف. ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ٧. والجملة الشرطية في محل نصب حال من المشركين. وما: نافية للتقريب من الحال. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وانظر آخر الآية ١١٢. وجملة ذرهم: استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة يفترون: صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

﴿وقالوا: هٰذِهِ أنعامٌ وحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: حرام، ﴿لا يَطعَمُها إلّا مَن نَشاءُ﴾ من خَدَمة الأوثان وغيرهم، ﴿بِزَعمِهِم﴾ أي: لا حُجّة لهم فيه، ﴿وأنعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها﴾ فلا تُركب كالسَّوائب والحَوامي،[1] ﴿وأنعامٌ لا يَذكُرُونَ اسمَ اللهِ علَيها﴾ عِند ذبحها، بل يذكرون اسم أصنامهم. ونسبوا ذلك إلى الله ﴿افتِراءً علَيهِ - سَيَجزيهِم بِما كانُوا يَفتَرُونَ﴾ ١٣٨ عليه -[2] ﴿وقالُوا: ما في بُطُونِ هٰذِهِ الأنعامِ﴾ المُحرَّمة - وهي السوائب والبحائر - ﴿خالِصةٌ﴾: حلالٌ ﴿لِذُكُورِنا، ومُحَرَّمٌ عَلَى أزْواجِنا﴾ أي: النساء،[3] ﴿وإن يَكُنْ مَيْتةٌ﴾ - بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره - ﴿فَهُم فِيهِ شُرَكاءُ. سَيَجزِيهِم﴾ الله ﴿وَصفَهُم﴾ ذلك بالتحليل والتحريم أي: جزاءه. ﴿إنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في صُنعه، ﴿عَلِيمٌ﴾ ١٣٩ بخلقه.[4]

(١) أي: والبحائر. انظر الآية ١٠٣ من سورة المائدة. والإشارة بـ «هذه» إلى ما جعلوه نصيب أصنامهم في الآية ١٣٦، يفصّلون حكمه هنا، فيجعلونه ثلاثة أقسام. انظر مراح لبيد ١:٢٦٣. والأنعام: جمع قلة للنَّعَم يراد به الكثرة، وهو مايرعى من الإبل والشاء والبقر. والحرث: الزرع. وحِجر على وزن: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُجِرَ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع. ويطعمها أي: يأكل لحمها أو يتذوقه. ومن نشاء أي: من نريد أن يطعمها. وقول السيوطي «غيرهم» يعني: الرجال دون النساء. والزعم: الكذب والادعاء الباطل. وقوله «فيه» أي: في قولهم المذكور. وحرمت: جعلت محرمة. وظهورها أي: ركوب ظهورها. والظهور: جمع ظَهر.

وجملة قالوا: معطوفة على جملة «قالوا» في الاية ١٣٦. وهذه... (عدا: بزعمهم)... عليها: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. وأنعام: خبر مرفوع، عطفت عليه الأسماء الثلاثة. فهي مرفوعة بالعطف. وحجر: صفة لـ «أنعام وحرث» مرفوعة. وجملة هذه أنعام: ابتدائية في مقول القول. ولا: نافية للحال اللازمة. وإلّا: حرف حصر. ومن: اسم موصول في محل رفع فاعل مؤخر لـ «يطعم». والجملة في محل رفع صفة ثانية. وجملة نشاء: صلة الموصول. وأنعام: معطوف على «أنعام» في أول الآية مرفوع بالعطف، وليس خبرًا لمبتدأ محذوف كما ذهب المعربون. وحرمت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وظهور: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل رفع صفة لـ «أنعام» قبلها.

(٢) لا يذكرونه: لا يلفظون به ولا يستحضرونه في قلوبهم، أي: ولا يحجّون على تلك الأنعام ولا يلبّون. فهي تركب في كل حال إلّا في الحج. ث: «إلى الله تعالى». والافتراء: الكذب والاختلاق. وهو بحسب تقدير السيوطي للفعل «نسبوا»، نقلًا من التلخيص، مفعول لأجله. والأولى أنه مفعول مطلق نائب عن مصدر: زعم، لبيان النوع والتوكيد، أي: بزعمهم زعمَ افتراء. وإنما أُخّر للدلالة على أن مجموع قولهم كذلك، وليبنى عليه الجزاء التالي. ويجزي: يعاقب ويعذب.

وأنعام: معطوف أيضًا على الأول، لا خبر لمحذوف. ولايذكرون: إخبار من الله تعييرًا لهم وتوبيخًا، وليس محكيًّا على لسانهم كنظائره التي قبله. واسم: مفعول به منصوب ومضاف. وعليها: متعلقان بـ «يذكر». وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة ختام للقول، في محل رفع صفة لـ «أنعام»، وفيها التفات إلى الغَيبة تشنيعًا، كأنه قيل: وأنعام ذبحت على الأصنام، لا يذكر اسم الله عليها، وإنما يذكر اسم الأصنام. وعليه: متعلقان بالمصدر افتراء. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد لوقوع الفعل في المستقبل. ويجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: حرف جر معناه العوض والمقابلة. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر، أي: بكونهم مفترين. والجار والمجرور متعلقان بـ «يجزي». والجملة ابتدائية في اعتراض. وانظر آخر الآية ١٢٤.

(٣) أي: والبنات أيضًا. والبطون: جمع بطن، والمراد بها الأرحام التي تحوي الأجنة. وما في البطون هو الأجنة التي ستولد بعد. فما ولد حيًّا يأكله الرجال وحدهم، وما ولد ميتًا يأكله الرجال والنساء. والسوائب والبحائر: انظر الآية ١٠٣ من سورة المائدة. وتفسير «خالصة» بحلال من الوجيز والبيضاوي، وهو تفسير باللازم، لأن الخالصة هنا المخصص بجماعة الذكور دون الإناث. ويلزم عن ذلك عرفًا أنه حلال لهم وحدهم. والذكور: جمع ذكر. والمحرم: الممنوع شرعًا. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج هنا: الزوجة.

وجملة قالوا: معطوفة أيضًا على نظيرتها في الآية ١٣٦ بعد الاعتراض. وما في... شركاء: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ خبره: خالصة. والتاء في الخبر مزيدة للمبالغة والتوكيد نحو: راوية وخاصّة وعلّامة. ولذلك جاز الإخبارُ به عن «ما» وعطفُ المذكر «محرم» عليه. والجملة ابتدائية في مقول القول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والأنعام: بدل منه مجرور. وأل: عهدية حضورية. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق باسم الفاعل: خالصة. وذكور: مجرور بالكسرة ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المفعول «محرم» المعطوف على «خالصة» والمرفوع بالعطف.

(٤) يكن أي: يحصل ويقع. والميتة: ما فارق روحه جسده، مؤنث

﴿قَد خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿أولادَهُم﴾ بالوأد، ﴿سَفَهًا﴾: جهلاً[1] ﴿بِغَيرِ عِلمٍ، وحَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللهُ﴾ ممّا ذُكر ﴿افتِراءً علَى اللهِ. قَد ضَلُّوا وما كانُوا مُهتَدِينَ﴾ ١٤٠. [2]

﴿وهُوَ الَّذِي أنشَأَ﴾: خلق ﴿جَنّاتٍ﴾: بساتينَ، ﴿مَعرُوشاتٍ﴾: مبسوطات على الأرض كالبِطِّيخ، ﴿وغَيرَ مَعرُوشاتٍ﴾ بأن ارتفعت على ساق كالنخل، ﴿و﴾ أنشأ ﴿النَّخلَ والزَّرعَ، مُختَلِفًا أُكُلُهُ﴾: ثمره وحبّه في الهيئة والطعم، ﴿والزَّيتُونَ والرُّمّانَ مُتَشابِهًا﴾ ورقُهما: حال، ﴿وغَيرَ مُتَشابِهٍ﴾ طَعمُهما -[3] ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ،

مجازي يقع على المذكر والمؤنث من الحيوان. وبالنصب يريد القراءة «مَيْتَةً»، خبر «يكن»، واسمها ضمير مستتر يعود على «ما». و«ميتةٌ» في قراءة الرفع: فاعل «يكن» الفعل التام الذي بمعنى: يحصل. وقول السيوطي «تأنيث الفعل وتذكيره» كذا من التلخيص. والتأنيث والتذكير من خصائص الأسماء، ولا يكونان في الأفعال. والمراد هنا الدلالة على أن المسند إليه الفعلُ هو مؤنث أو مذكر. وبالتأنيث يريد القراءة «تَكُنْ». وفي الرفع أيضًا فـ«ميتةٌ»: فاعل الفعل التام مرفوع، أي: تحصل ميتة. وفي النصب فـ«ميتةً»: خبر الفعل الناقص منصوب. واسمه يعود على «ما» مؤنثة باعتبار معناها. وهي الأجنّة.

وهم أي: الذكور والإناث معًا على التغليب. وقوله تعالى «فهم» إخبار منه بالغَيبة التفاتًا، وليس محكيًّا عنهم مثل نظيره قبل في الآية ١٣٨، لتشنيع ماهم عليه. فكأنه قيل: فنحن فيه شركاء. وفيه أي: في الميتة من المولود. والشركاء: المشتركون جمع شريك. والوصف: ما وضعوه أحكامًا على الأنعام والحرث من أباطيل، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وجزاءه أي: جزاء وصفهم المذكور، وهو ذنب وإثم وكذب على الله. والحكيم والعليم: مبالغتان لاسم الفاعل من الحكمة والعلم. ومن ذلك أن عقابهم على ما زعموه يكون بحكمته وعلمه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ١٧. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «شركاء» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة جواب الشرط في محل جزم. والجملة الشرطية كلها ختام للقول، معطوفة على الجملة الابتدائية «ما» مع الخبر. ووصف: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يجزي، لبيان النوع والتوكيد، حذف قبله المضاف فحل هو محله في الإعراب. تفسير الآلوسي ٨:٥٤. والجملة استئنافية. وحكيم عليم: انظر آخر الآية ١٢٨. والجملة استئنافية أيضًا.

(١) كذا. والجهل تفسير لـ «غير علم» في البيضاوي والتلخيص، جعله السيوطي للسَّفه. والسفه: الطيش وخفة العقل. وهو غير الجهل. وخسر: ضيّع الخير والربح، لأن الأولاد نعمة لهم في الدنيا ضيعوها، والقتل ذنب يعاقبون عليه في الآخرة، ولأن ما يقدمونه للأصنام من الأنعام والحرث حِرمان من النعم أيضًا. انظر الآيات ١٣٧ - ١٣٩. وبالتشديد يريد القراءة «قَتَّلُوا»، وفيها مبالغة وتوكيد. والوأد: دفن البنات أحياء. وكان بعض ربيعة ومضر من العرب يفعلونه، خشية السبي والعَيلة والفقر. وكان بعض آخر من العرب يذبحون الأبناء خوف الفقر أو قربانًا للأصنام. وقد أغفل السيوطي هذا هنا وفي الآية ١٣٧. وقد: حرف تحقيق. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وجملة قتلوا: صلة الموصول. وسفهًا: مفعول لأجله منصوب، أي: بسبب السفه.

(٢) غير: وصفية للمغايرة. والعلم: المعرفة للحق يقينًا، بنص شرعي ثابت، أو ببرهان علمي قاطع. وفي المضاف والمضاف إليه توكيد للسفه. وحرم الشيء: جعله محرمًا ممنوعة مخالفته. ورزقهم أي: هيّأ لهم ويسّر. ث: «مما رزقهم». وقوله «مما ذكر» أي: مما مضى ذكره من الأنعام والحرث في الآيات ١٣٦ و١٣٨ و١٣٩. والمراد: ما رزقهم الله إياه. فالضمير العائد على الاسم الموصول محذوف، وهو في محل نصب مفعول به ثان. والافتراء: الكذب والاختلاق. وضلوا: انحرفوا عن طريق الحق وضيعوه. والمهتدي: المسترشد للصواب يطلبه ويعمل به.

وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: قتل، أي: جاهلين أن الله هو الرازق لهم ولأولادهم، وأن النفوس ملك له لا يجوز إهلاكها بغير حق. فالباء: للملابسة بمعنى: مع. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «حرم». والجملة معطوفة على صلة الموصول «قتلوا». وجملة رزق: صلة الموصول «ما». وافتراء: حال منصوبة من فاعل: حرم، أي زاعمين على الله أنه أمرهم بذلك. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: مفترين، فعله: افترَى. وهوعلى وزن: افتِعال، وأصله «افتِرايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وعليه: انظر الآية ١٣٨. وقد: حرف تحقيق. وضلوا: فعل ماض مبني على الضم. والجملة استئنافية لتوكيد الخسران. وما: نافية للتقريب من الحال. ومهتدين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة معطوفة على جملة «ضلوا»، وفيها معنى التوكيد لها والتحقيق للخسران أيضًا.

(٣) يعني: طعم ثمرهما. وكذلك الرائحة واللون والشكل. انظر الآية ٩٩. وقوله «كالبطيخ» أي: وكالعنب والقرع والقثاء. والزرع: ما يُزرع، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة: المزروع، منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمختلف: المتباين المتباعد. وأكله: ما يؤكل من النخل وسائر المزروعات. والمتشابه: ما يشبه بعضه بعضًا، يقاربه أو يماثله. وقول السيوطي «حال» أي: من الزيتون والرمان. وهما معطوفان على «جنات» أيضًا منصوبان بالعطف. وسقط «حال» من الأصل وخ وع. وغير: وصفية للمغايرة في الموضعين.

والواو: حرف استئناف. والذي: اسم موصول في محل رفع خبر

﴿إذا أثمَرَ﴾ قبلَ النُّضج، ﴿وآتوا حَقَّهُ﴾: زكاتَه ﴿يومَ حَصادِهِ﴾، بالفتح والكسر،(١) من العُشرِ أو نِصفِه، ﴿ولا تُسرِفُوا﴾ بإعطاء كلِّه، فلا يبقى لعِيالكم شيء. ﴿إنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفِينَ﴾ ١٤١: المتجاوزين ما حُدَّ لهم -(٢) ﴿و﴾ أنشأ ﴿مِنَ الأنعامِ حَمُولَةً﴾: صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار، ﴿وفَرْشًا﴾: لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم، سُمّيتْ فرشًا لأنها كالفرش للأرض لدنوّها منها. ﴿كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ، ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ﴾: طرائقَه في التحريم والتحليل. ﴿إنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ١٤٢: بيّنُ العداوة.(٣)

للمبتدأ: هو. وفي هذا الإخبار ضرب من الحصر، أي: أن المنشئ لذلك هو الله لا غيرُه. والجملة استئنافية، وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وجملة أنشأ: صلة الموصول. وجنات: مفعول به منصوب بالكسرة. ومعروشات: صفة منصوبة بالكسرة أيضًا. وغير: معطوف في الموضعين على الاسم قبله منصوب بالعطف ومضاف. والنخل: معطوف على «جنات» منصوب. والفعل المقدر قبله هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. ومختلفًا: حال مقدرة عن «النخل والزرع» منصوبة، اسم فاعل من مصدر: اختلفَ، منقول إلى الصفة المشبهة مبالغة لرفعه السببيَّ. وأكل: فاعل للصفة المشبهة «مختلفًا» مرفوع ومضاف.

(١) يريد القراءة «حِصادِهِ». وحِصاد الثمر: بلوغه وقت قطعه لنضجه. وهو مصدر خاص يراد به الدلالة على انتهاء الزمان، بالإضافة إلى معنى المصدرية. انظر الكتاب ٢:٢١٧ والدر المصون ٥:١٨٩. وإنما خُصَّ يوم الحصاد، مع أن أداء الزكاة متعذر يومذاك لوجود الحب في السنابل ولا يمكن تقدير الزكاة إلّا بعد التصفية والجفاف، قصدَ التنبيه على ضرورة الإسراع بالزكاة في أقرب وقت. والمراد استحقاق الأداء حينذاك، ليكون أسرع ما يمكن. وكلوا منه أي: تغذوا به وتمتعوا. والخطاب لأصحاب الأموال المذكورة. والثمر: ما ينعقد عن الزهر فيكون للغذاء، اسم جنس جمعي واحدته ثمرة. والنضج: إدراك الثمر واستواؤه وصيرورته طيب المأكل. وآتوا أي: أدّوا إلى المستحق من الناس وأعطوه. والحق: ما يجب أداؤه عن المال ليتطهر هو وصاحبه.

وكلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والأمر هنا للإباحة، إذ وجوب الزكاة يوهم تحريم الأكل. وإنما خص «قبل النضج» لأن الثمر إذا نَضِج وجبت فيه الزكاة، فلايجوز أن ينقص منه، إلّا إذا كان ذلك مقدرًا فيما يجب من الزكاة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «كلوا». وإذا: اسمية ظرفية تتعلق أيضًا بـ «كلوا». انظر الآية ٩٩. وكلوا... لا يحب المسرفين: اعتراض بين المتعاطفين. وجملة كلوا: ابتدائية في الاعتراض. وآتوا: فعل أمر للوجوب مبني على حذف النون أيضًا. وحق: مفعول ثان منصوب ومضاف. والأول محذوف تقديره: المستحقين. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «آتوا». والجملة معطوفة على جملة: كلوا. وحصاد: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف أيضًا إلى فاعله.

(٢) أي: ما شُرع لهم مبيّنًا. وعُشر الشيء: ما يكون منه إذا قسم على عَشْرة بالعدل. ويجب هذا فيما كان سقيه بالمطر. ونصفه أي: نصف العُشر. وهو يجب فيما كان سقيه بالآلة. ولا تسرفوا أي: لا تتجاوزوا الحد فيما يجب ويحسن. وفي لباب النقول أن بعض الصحابة كان يسرف في الصدقات، ومنهم ثابت بن قيس دفع كل ثمره للفقراء، حتى أمسى وليست له ثمرة، فنزلت الآية. وعلى هذا، مع إيراد السيوطي للعشر ونصفه، فالآية مدنية كما ذكر الزجاج في معاني القرآن ٢:٢٩٧. وانظر تفاسير البغوي ٢:١٣٦ والخازن ٢:١٩١ والكشاف ٢:٧٣ والقرطبي ٧:٩٩ - ١٠٠ والبحر ٤:٢٣٧ - ٢٣٨ وأبي السعود ٣:١٩٢ والآلوسي ٧:٥٧. وهو خلاف لما نص عليه السيوطي في مستهل تفسير السورة، من أن هذه الآيات مكية. وسبب هذا التناقض أنه نقل النصَّ على المكية من التلخيص، وذِكرَ العشر والنصف من الوجيز، دون تحقيق أو توفيق. وإنه أي: الله. ولا يحبهم: لا يودهم، أي: يبغضهم كما يليق به من صفات الألوهية.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتسرفوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة في محل نصب حال من ضمير الفاعلين في: كلوا. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». ولا: نافية للحال اللازمة. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية آخر الاعتراض تذييلًا لما مضى تفيد السببية. والنفي للحب فيها يعني إثبات البغض مؤكدًا. والمسرفين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(٣) الحمولة: ما يُحمل عليه من الإبل، وزنه فَعُولةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُمِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، نحو: مَؤونة ورَكوبة. والتاء زائدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والفرش: مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة أيضًا، فعله: فُرِشَ، نقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. ورزقكم: أعطاكم ويسّر لكم. ومما رزقكم أي: من الثمار والزرع والأنعام التي خلقها وأحلّها لكم، وحرّم الجاهليون بعضها باطلًا. وتتبعوها أي: تأتمروا بها وتعملوا ما تفرضه عليكم. والخُطْوة: مسافة ما بين القدمين حين المشي، فُسّرت بالطريقة للملازمة لها. وقد حركت الطاء بالضم في الجمع إتباعًا لحركة الخاء. والشيطان: من يوسوس بالباطل ويغري به من الجن أو الإنس. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

﴿ثَمانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾: أصنافٍ، بدلٌ من «حَمولةً وفرشًا»، ﴿مِّنَ الضَّأْنِ﴾ زوجين ﴿اثْنَيْنِ﴾ ذكرٌ وأنثى ﴿وَمِنَ الْمَعْزِ﴾، بالفتح والسكونِ، ﴿اثْنَيْنِ - قُلْ﴾ يا مُحمّد لمن حرّمَ ذُكورَ الأنعام تارة وإناثَها أُخرى، ونسبَ ذلك إلى الله[1]: ﴿آلذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ اللهُ عليكم، ﴿أَمِ الأُنثَيَيْنِ﴾ منهما، ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ﴾ ذكرًا كان أو أنثى؟ [2] ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾ عن كيفيّة تحريم ذلك، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١٤٣ فيه. المعنى: مِن أين جاء التحريم؟ فإن كان من قِبل الذُّكورةِ فجميع الذكور حرام، أو الأنوثةِ فجميع الإناث، أو اشتمالِ الرحم فالزوجان. فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار -[3] ﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ، وَمِنَ

وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «من التحريم والتحليل». والعدو: المعادي.

ومن: للتبيين حرف جر. والجار والمجرور: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «حمولة وفرشًا»، اللذين هما معطوفان على «جنات» ومنصوبان بالعطف. وتقدير «أنشأ» قبلهما لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. و«من» الثاني: حرف جر معناه ابتداء الغاية يتعلق بـ «كلوا». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكلوا... مبين: اعتراض آخر بين البدل والمبدل منه. وجملة كلوا: ابتدائية في الاعتراض. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وخطوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل في: كلوا. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «عدو» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد السببية. ومبين: خبر ثان مرفوع يفيد المبالغة.

(١) أي: ادعى وزعم أن التحريم أمر من الله. والأزواج: جمع قلة للزوج. وهو كل مخلوق معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما نسل. والأصناف: جمع قلة للصِّنف. وهو قسم من النوع. فكل جنس أنواع، وكل نوع أصناف. وقول السيوطي «بدل» يعني أن ثمانية: بدل من اسم منصوب. والمعنى: خلق الله ثمانية أزواج من الأنعام، هي ما يفصّل الآن. والضأن: اسم جمع مفرده ضائن وضائنة. وهو ذو الصوف من الغنم، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ضأَنَ، أي: استرخى، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والذكر هو الكبش، والأنثى هي النعجة.

وقوله «ذكر» كذا، تفسيرًا للمنصوب بالمرفوع، على تقدير مبتدأ محذوف أي: هو ذكر وأنثى. فالتفسير لا يلزمه أن يكون بحكم المفسَّر. انظر الفتوحات ١: ٢٥٧. والمعز: اسم جمع مفرده ماعز وماعزة. وهو ذو الشعر من الغنم. والذكر هو التيس، والأنثى هي العنز. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وبالسكون يريد القراءة «المَعْزِ». وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: مَعَزَ، أي: اشتدّ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقل له أي: خاطبه بالقول إنكارًا وتقريعًا وإلزامًا بالحجة. والتارة: الحين والوقت. والمراد بالذكور والإناث بعضها الذي ذكر في الآية ١٣٨. وأُخرى أي: تارة أُخرى.

وأزواج: مضاف إليه مجرور. ومن: حرف جر للتبيين حرك بالفتح لالتقاء الساكنين، متعلق بحال مقدمة محذوفة عن: اثنين. وكذلك «من» التالية. واثنين: بدل تفصيل من «ثمانية» منصوب بالياء، عطف عليه نظيره بعدُ. فهو منصوب بالعطف. وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعدُ يفيد التوكيد. وقل... صادقين: اعتراض بين المتعاطفين، بالاحتجاج عليهم لتوكيد التبكيت والتقريع. وجملة قل: اعتراضية.

(٢) المراد بالذكر والأنثى هنا الجنس للدلالة على الكثرة: الذكور والإناث، لا على الإفراد. وآلذكرين: مركب من همزة الاستفهام و«الذكرين». ولما دخلت هذه الهمزة على همزة الوصل أبدلت الثانية ألفًا. ومنهما أي: من الضأن والمعز. وحرّم أي: أمر بتحريمه كما زعمتم. ورسمُ «أم ما» يكون في المصاحف مدغمًا: «أمّا»، وهو واجب اتباعًا للرسم القرآني. وجاز الفصل كما جاء في ث وع هنا وفيما بعد، لأن ما يذكره السيوطي آيات متفرقة في كتاب تفسير وليست في مصحف. واشتملت عليه: احتوته وضمته. والزيادة في الفعل للمبالغة. والأرحام جمع قلة للرحِم. وهو وعاء الجنين في البطن. وإنما جاز الجمع «أرحام»، مع أنه مضاف إلى مثنى، لأن المراد بالأنثى جنسها للدلالة على الكثرة، كما ذكرنا قبل. والمعنى: ما حملت به إناث الضأن والمعز، ذكرًا كان أو أنثى، إذ لا يكون غير ذلك في الغالب.

وآلذكرين... صادقين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والهمزة: استفهامية لطلب التعيين، حرف استفهام. والذكرين: مفعول به مقدم منصوب بالياء. وحرم: فعل ماض مبني على الفتح. وجملة حرم: ابتدائية في مقول القول. وأم: عاطفة لطلب التعيين، حرف عطف حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام بعده. والأنثيين: معطوف على «الذكرين» منصوب بالياء. وأم: حرف عطف أيضًا. وما: اسم موصول معطوف على «الأنثيين» في محل نصب. والمراد به الجنين. واشتملت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «اشتمل». وأرحام: فاعل مرفوع ومضاف. والأنثيين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجملة صلة الموصول.

(٣) يعني أن الاستفهام بالهمزة قبل «الذكرين» في الموضعين، وبالهمزة المقدرة قبل «كنتم» في الآية ١٤٤، هو للإنكار الإبطالي، أي: للنفي. والمعنى: ما حرم الله شيئًا من هذا، وإنّ ما ادعيتموه هو كذب وافتراء. وفي الاستفهام أيضًا معنى التوبيخ والتعجب والتقريع على ما زعموه من الباطل مع الإعنات والتسفيه. ونبئوني: أعلموني

البَقَرِ اثنينِ. ﴿قُلْ: آلذَّكَرَينِ حَرَّمَ أمِ الأُنْثَيَينِ، أمْ ما اشتَمَلَتْ عَلَيهِ أرحامُ الأُنْثَيَينِ؟ أمْ﴾: بل أ ﴿كُنتُم شُهَداءَ﴾: حُضورًا، ﴿إذ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهٰذا﴾ التحريم، فاعتمدتم ذلك؟ لا،(١) بل أنتم كاذبون فيه. ﴿فمَن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلَمُ، مِمَّنِ افتَرَى علَى اللهِ كَذِبًا﴾ بذلك، ﴿لِيُضِلَّ النّاسَ، بِغَيرِ عِلمٍ؟ إنَّ اللهَ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ﴾ ١٤٤.(٢)

﴿قُلْ: لا أجِدُ فِيما أُوحِيَ إلَيَّ﴾ شيئًا ﴿مُحَرَّمًا علَى طاعِمٍ يَطعَمُهُ، إلّا أن يَكونَ﴾، بالياء والتاء، ﴿مَيْتَةً﴾ - بالنصب. وفي قراءة بالرفع مع التحتانية -(٣) ﴿أو دَمًا مَسفُوحًا﴾: سائلًا بخلاف

وأخبروني. والعلم: المعرفة الحاصلة من طريق الإخبار عن الله. وقول السيوطي «عن... ذلك» أي: عن سبب تحريم الذكور تارة والإناث تارة. والصادق: من يقول الحق الموافق للواقع. وقوله «فيه» أي: في تحريم ذلك. وقوله «جميع الإناث» أي: هو حرام أيضًا. وقوله «فالزوجان» يعني: فالذكور والإناث حرام.

ونبئوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والأمر هنا هو للتعجيز والتبكيت، وإظهار الحجة عليهم، لأنهم لا يقرّون بالنبوّات، وليس لديهم وسيلة موثوق بها تبلّغهم تلك الأباطيل. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن القول. والباء: حرف جر للملابسة يتعلق بحال محذوفة عن فاعل: نبئ، أي: ملتبسين بعلم. وإن: شرطية للماضي والحال حرف شرط جازم. انظر الآية ١٥. وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فنبئوني عن الله بعلم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وصادقين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية ختامًا للقول والاعتراض.

(١) يعني أن الاستفهام المقدر هو للنفي، تكذيبًا لهم وإفحامًا بالحجة القاطعة، أي: مُحال هذا، ما شهدتم وما وصاكم بشيء منه. والإبل: الجِمال والنوق، اسم جمع واحده للذكر جمل وللأنثى ناقة. وهو على وزن: فِعِل، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة، مثل: إبِد للوحشية وبِلِز للضخمة، من مصدر: أَبَلَ يأبُلُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والبقر: الحيوان الذي تُشق وتُثار به الأرض ويُشرب لبنه، اسم جنس جمعي واحدته بقرة للذكر وللأنثى. ويقال للذكر أيضًا: ثور أو جاموس. وقول السيوطي «بل أ» يعني أن «أم» الأخيرة: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي والاستفهام الإنكاري. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «بل كنتم» بإسقاط همزة الاستفهام. والشهداء: جمع شهيد. وهو الحاضر المشاهد. والحضور: جمع حاضر. ووصى: أمر وشرع.

ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «اثنين» في الموضعين. واثنين: معطوف على «اثنين» في أول الآية ١٤٣ منصوب، وعطف عليه نظيره بعد. وجملة قل: استئنافية. وآلذكرين... الظالمين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة حرم: ابتدائية في مقول القول. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم كان. والميم: حرف لجمع الذكور. وشهداء: خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «شهداء» ومضاف إلى الجملة بعده. انظر الآية ١٧. ووصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ولفظ الجلالة: فاعل مؤخر مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «وصى». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بالباء.

(٢) أي: الذين تعدّوا حدود الله بالتحريم والتحليل. وقول السيوطي «فيه» أي: فيما زعموه من الأباطيل. وقوله «لاأحد» يعني أن الاستفهام بـ «مَن» معناه النفي. وفيه أيضًا معنى التوبيخ والتبكيت على ادعائهم الأكاذيب. وأظلم: أكثر كفرًا ومجانبة للحق. وافترى: اختلق واصطنع. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. وبذلك أي: بنسبة ما ذكر من التحريم إليه. ويضلهم: يميل بهم عن طريق الحق ويدفعهم إلى الباطل. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وغير: وصفية للمغايرة. والعِلم: انظر الآية ١٤٣. ولا يهديه: لا يصرف قدراته إلى طريق الحق، لما في نفسه من اختيار للضلال واستعداد سيئ، ويتركه فيما يناسب نفسه الخبيثة. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٢١. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «افترى». انظر الآية ١٩. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يضل. وإنما قُيِّد المضل بهذه الحال، مع أنه عالم بعدم صدور التحريم عن الله، إيذانًا بخروجه في الظلم عن الحدود والنهايات، لانهماكه في الباطل والطغيان. انظر تفسير أبي السعود ٣: ١٩٤. ولا: نافية للحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والقوم: مفعول به منصوب. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والظالمين: صفة لـ «القوم» منصوبة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول، ونفي الهداية فيها عن الظالم يعني إثبات الإضلال له مؤكدًا، ويستدعي ذلك الإضلالَ في الأظلم من باب الأولى.

(٣) أي: الياء المعجمة بنقطتين من تحت. يعني القراءة «أن يكُونَ مَيْتةٌ». وهومن التلخيص. وفي البيضاوي: «وقرأ ابن عامر بالياء

غيره كالكبد والطحال، ﴿أو لَحمَ خِنزيرٍ - فإنَّهُ رِجسٌ﴾: حرام - ﴿أو فِسقًا أُهِلَّ لِغَيرِ اللهِ بِهِ﴾ أي: ذُبح على اسم غيره. ﴿فَمَنِ اضطُرَّ﴾ إلى شيء ممّا ذُكر فأكلَه، ﴿غَيرَ باغٍ ولا عادٍ، فإنَّ رَبَّكَ غَفورٌ﴾ له ما أكل، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٤٥ به.(١) ويُلحَق بما ذُكر،

ورفع "ميتة"، على أنّ "كان" هي التامة». والصواب أن هذه القراءة ليست لابن عامر، وهي غير مسندة. انظر تفسير القرطبي ١٢٣:٧ وفتح القدير ٢٤٤:٢. فكان على السيوطي أن يقدم لها بقوله: «وقرئ»، على الغالب من عادته في التعبير عن القراءة الشاذة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٣ من سورة البقرة والفتوحات ١٤٧:٢. والراجح أن ما في مطبوعة البيضاوي هو تصحيف صوابه: «بالتاء». وقد ذكر صاحب الفتوحات ١٠٢:٢ عن شيخه أن تقييد القراءة هذه بالتحتانية خطأ، صوابه: «بالفوقانية»، فتابعه من أخذوا عنه دون تحقيق، وزعم بعضهم أنها ليست قراءة. انظر الصاوي ٥٣:٢ وقرة العينين والمنحة ص ١٨٧.

وقل أي: للمشركين وغيرهم. ولا أجد أي: لا أرى ولا أعلم. ونفي الوجدان يعني نفي الموجود أصلًا، وذلك تعبير عن السبب بالمسبَّب مبالغة في المراد. وما أوحي أي: ما أنزل على لسان جبريل، ويُسّر لي علمه وحفظه وتبليغه، وهو القرآن. والمحرم: الممنوع شرعًا، اسم مفعول من مصدر: حُرِّمَ، وزنه: مُفَعَّلٌ. وأصله «مُحَرْرَمٌ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والطاعم: الإنسان ذكرًا كان أو أنثى، يتغذى بالشيء أو يتمتع بأكله. وفي هذا رد على ما زعمه المشركون في الآيتين ١٣٨ و١٣٩. وبالتاء يريد القراءة «تكُونَ». والميتة: الدابة المباح أكل لحمها، فارقتها الحياة من دون ذبح شرعي.

وجملة قل: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. ولا أجد... الله به: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولا: نافية للحال اللازمة. وأجد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وإليه يعود ضمير نائب الفاعل. والجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «أجد». والجملة ابتدائية في مقول القول. وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «ما». وإلى: حرف جر معناه انتهاء الغاية المكانية. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أوحي». والجملة صلة الموصول. ومحرمًا: مفعول به أول للفعل «أجد» مؤخر منصوب، وليس صفة لـ «شيئًا» الذي قدره السيوطي، لأن الموصوف إذا حذف حلت الصفة محله في الإعراب.

وهذا خلاف ما جاء في الفتوحات والصاوي تفسيرًا لعبارة السيوطي، ولما ذكره بعض المعربين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «محرمًا». وجملة يطعمه: في محل جر صفة لـ «طاعم» تفيد التوكيد والتقرير. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وأن: حرف ناصب. وتكون: فعل مضارع ناقص منصوب، اسمه ضمير يعود على ما فهم من الأكل قبل، أي: المأكول. وميتة: خبر منصوب لـ «يكون». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بدل من «محرمًا». والتقدير: لا أجد محرمًا كائنًا في الوحي إلّا كونَ المأكول ميتةً. وفي قراءةِ «تكون» الاسم تقديره: المأكولة. وانظر الآيات ١٧٣ من سورة البقرة و٣ من سورة المائدة و١٣٩ من هذه السورة.

(١) كذا من تفسير ابن كثير ١٧٦:٢، يعني أن المضطر مذنب يُغفر له. وانظر الآية ١٧٣ من سورة البقرة. فالأولى أن جواب الشرط محذوف دل عليه المذكور. والتقدير: فلا مؤاخذة عليه، لأن الله غفور رحيم، لا يؤاخذ المضطر فيما فعل. والدم: ما يجري في عروق الحيوان وينصبّ منه حين الذبح. والخنزير: الحيوان البري المعروف. وإنه أي: لحم الخنزير. والرجس: النَّجَس. وذكرُ الحرام هو تفسير بالمسبَّب، لأن النجاسة سبب للتحريم. والفسق: الخروج عن الطاعة. عُبِّر به عما ذبح للأصنام مبالغة في أن الأكل منه معصية.

وفيما عدا الأصل والنسخ: «أو إلّا أن يكون فسقًا». يعني أن «فسقًا» معطوف على «ميتةً». وهو مشكل في قراءة «ميتةٌ». والظاهر أن السيوطي أسقط هذه الزيادة للتخلص من الإشكال. وأهلّ: رُفع الصوت عاليًا. ولغير الله أي: لأجل غيره. وغير: وصفية للمغايرة. وبه أي: في وقت ذبحه. واضطر: ألجأته الضرورة الشديدة. والباغي: الخارج على المسلمين. والعادي: القاطع للطريق. والغفور: الكثير الستر والعفو عن الذنوب. وفعل المضطر أولى بعدم المؤاخذة. والرحيم: الكثير العطف بالفضل والإحسان. والرخصة هذه إحسان منه تعالى.

وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ودمًا: معطوف على «ميتة» منصوب بالعطف. ومسفوحًا: صفة له منصوبة. ولحم: معطوف على «دمًا» منصوب ومضاف. والفاء: هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورجس: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين، فائدتها بيان سبب التحريم للحم الخنزير. وفسقًا: معطوف على «لحم» منصوب بالعطف. وأهل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتعليل حرف جر. وغير: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أهل». والباء: للظرفية الزمانية، والجار والمجرور: في محل رفع نائب فاعل «أهل» ولا يعلقان.

والجملة في محل نصب صفة لـ «فسقًا» ختامًا لمقول القول الملقَّن. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن اضطر: انظر الآية ١٧٣ من سورة البقرة. والفاء: جوابية للتعليل، إذ الجملة

بالسُّنَّة، كلُّ ذي نابٍ من السِّباع ومِخلبٍ من الطير.(١)

﴿وعلى الَّذِينَ هادُوا﴾ أي: اليهودِ ﴿حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ - وهو ما لم تُفرَّق أصابعه كالإبل والنعام - ﴿وَمِنَ البَقَرِ والغَنَمِ حَرَّمْنا عليهم شُحُومَهُما﴾: الثُّروب وشحم الكُلَى،(٢) ﴿إلّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما﴾ أي: ما علق بها منه، ﴿أوِ﴾ حملته ﴿الحَوايا﴾: الأمعاءُ جمعُ حاوياءَ أو حاوِيةٍ، ﴿أو ما اختَلَطَ بِعَظمٍ﴾ منه. وهو شحم الألْيَة. فإنه أُحِلّ لهم. ﴿ذلِكَ﴾ التحريمُ ﴿جَزَيناهُم﴾ به ﴿بِبَغيِهِم﴾: بسبب ظُلمهم بما سبق في سورة «النساء». ﴿وإنّا لَصادِقُونَ﴾ ١٤٦ في أخبارنا ومواعيدنا.(٣)

بعدها سبب للجواب المحذوف، كما قدّرنا قبل. وربَّ: اسم منصوب لـ «إنّ». وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية، يترتب مضمونها على ما قبل الجملة الاعتراضية.

(١) يعني أن حصر المحرمات في هذه الآية هو خاص بها، وثَمّةَ محرمات غيرها تُلحَق بها، لأن السُّنّة نصت عليها. انظر الحديث ١٩٣٤ في مسلم. والناب: السن المدببة الرأس في طرفي مقدم الفك. والسباع: جمع سبع. وهو الوحش كالضبع والفهد والنمر والثعلب والذئب. والمخلب: هو الظفر الحاد الجارح. والطير: اسم جمع واحده طائر.

(٢) يعني الشحم المحيط بالكلى. وهادوا: تحرّوا طريقة اليهود في الدين. وحرمنا أي: منعنا أكل لحم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والظفر: ما ينبت في الخف من أطراف الأصابع، ويقابله المخلب فيما هو مفترس. وهو على وزن: فُعُل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: ظَفْر، أي: نبتَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وذو الظفر: ما له في أصابعه أظافر. وقول السيوطي «كالإبل والنعام» يعني أن هذه حرمت عليهم، وما يشبهها مما له أظافر، كالبط والإوز. والبقر: الحيوان الذي تُشق به الأرض وتحرث ويُشرب منه اللبن.

والغنم: اسم جمع يضم المعز والضأن، واحدته شاة تكون للمذكر والمؤنث. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: غُنِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والشحوم: جمع شحم. وهو الجزء الأبيض الدهني يكون في اللحم يسمّن صاحبه، وزنه: فَعْل، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر: شَحِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والثروب: جمع ثَرْب. وهو الشحم الرقيق يحيط بالكرش والأمعاء. وزعم صاحب الفتوحات ٢:١٠٤ والصاوي ٢:٥٣ أن المراد هو ما يحيط بالكرش فقط، لئلا يكون تناقض باستثناء شحوم الحوايا. وهو كلام مردود، لأن الاستثناء المتصل يجب أن يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه، ليصح إخراجه. والكلى: جمع كُلْية أو كُلْوة.

والواو: حرف استئناف. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «حرّم»، وقدما للحصر، أي: لم نحرم على غيرهم كما يزعمون. والجملة استئنافية. وهادوا: فعل ماض مبني على الضم. والجملة صلة الموصول. وحرمنا: فعل ماض مبني على السكون. وكل: مفعول به منصوب ومضاف. وذي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. ومن وعلى: تتعلقان بالفعل الثاني: حرّم. والأولى: للتبعيض، والثانية: للاستعلاء المعنوي. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها. وشحوم: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وإضافة شحوم إلى ضمير البقر والغنم، بعد ذكرهما مجرورين بـ «من» التي لابتداء الغاية، تفيد توكيد التخصيص والربط.

(٣) الظهور: جمع ظَهر. وهو ما يقابل البطن من خلف الحيوان. ومنه أي: من الشحم. واختلط به أي: تدخل بين أجزائه. والعظم: القصب الذي عليه اللحم. وشحم الألية يكون على العُصعُص. وهو عظم في مؤخرة الغنم. وجزيناهم: عاقبناهم. والمذكور من سورة النساء هو الآيات ١٥٥ - ١٦١ من تلك السورة. وصادقون أي: ما نقوله صدق وحق لا شك فيه. وقول السيوطي «في أخبارنا» أي: فيما ذكرنا من التحريم، خلافًا لِما زعمه اليهود من أن ذلك كان محرمًا على نوح، وقد حرمه إبراهيم على نفسه بلا ذنب منهم، وهم مقتدون به. وفي هذا تعريض بكذبهم فيما زعموه من الأباطيل، وتصديق للنبي ﷺ فيما يبلّغهم. والمواعيد هي وعد الطائعين بالخير والثواب، ووعيد العصاة بالعذاب والعقاب.

وإلّا: حرف استثناء. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مستثنى من: شحوم. وظهور: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول. وأو: عاطفة للتنويع بمعنى الواو في الموضعين، حركت بالكسر في الأول لالتقائها بسكون اللام بعدها. والحوايا: معطوف على «ظهور» مرفوع بالضمة المقدرة. والفعل الذي قدره السيوطي قبله هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وأل: نائبة عن الضمير أي: حواياهما. وحوايا على وزن: فَواعِلُ، قلبت ألف حاوية أوحاوياء واوًا في الجمع حملًا على التصغير فكان «حَواوِيُ». وقد وقعت فيه ألف منتهى الجموع بين واوين ثانيتهما قريبة من الطرف، فأبدلت الثانية همزة «حَوائِيُ»، ثم قلبت الكسرة فتحة للتخفيف فقلبت الياء ألفًا «حَواءَى»، وقعت الهمزة بين ألفين فقلبت ياء: حَوايا.

وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «ما» أيضًا في محل نصب بالعطف. والباء: للإلصاق الحقيقي تتعلق بـ «اختلط». وقول السيوطي «به» من تفسير ابن كثير ٢:١٧٧، ويعني أن اسم الإشارة

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾، فيما جئتَ به، ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾، حيث لم يعاجلكم بالعُقوبة - وفيه تلطّفٌ بدعائهم إلى الإيمان - ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾: عذابهُ إذا جاء ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ١٤٧.(١) ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا: لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ نحن ﴿وَلَا آبَاؤُنَا، وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾. فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راضٍ به.(٢)

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾: كما كذّب هؤلاء، ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رُسلَهم، ﴿حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾: عذابنا. ﴿قُلْ: هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ بأنّ الله راضٍ بذلك، ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾؟ أي: لا عِلم عندكم. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنَّ، وَإِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ ١٤٨ تكذبون فيه.(٣)

«ذا» في محل رفع مبتدأ خبره جملة صغرى: جزيناهم. والأولى أنه في محل نصب مفعول به ثان مقدم للتخصيص، ولا تقدير. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب. وجزينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «جزى». وبغي: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنْ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وصادقون: خبر «إنْ» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية تفيد توكيد ما قبلها من أحكام في الآية.

(١) روي أنه لما ذكر الرسول ﷺ للمشركين ماحرمه الله على المسلمين، وماحرمه من قبل على اليهود، قالوا له: ما أصبت. أي: كذبوه، فنزلت الآية. الوجيز ١: ٢٦٦. وكذبوك أي: نسبوك إلى الكذب، واتهموك أنك تختلق تلك الأحكام. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرحمة: العطف بالإحسان إلى العصاة والطائعين. وذو الرحمة أي: صاحبها الذي يتفرد بها وتلازمه لأنها من صفاته. والواسعة: التي تحيط بكل شيء وتتولاه. وفي الأصل: «لم يعالجهم». وقول السيوطي «تلطف» يعني أن ذكر الرحمة هنا، بدلًا من العقاب الشديد الذي يناسب تكذيبهم، كان للتلطف بهم، ليطمع التائب ولا ييأس. ويرد: يدفع ويمنع. والبأس: الشدة في العقوبة، فسّر بالعذاب لأنه لازمه. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. والمجرمون: الذين يرتكبون الكبائر من كفر وعصيان وتكذيب باختيار وعزم. وفي هذا تهديد ووعيد.

والفاء: حرف استئناف. وإن: حرف شرط جازم. وكذبوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. وانظر الآيتين ١٥ و٣٥. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة قل: في محل جزم جواب الشرط. والشرط هنا معناه الخبر المجازي للمبالغة، إذ أنهم قد كذبوا قبل نزول الآيات. والمعنى: لقد كذبوك حقًّا فيما جئت به، فترفق بهم وبلغهم أنني أُمهِل ولا أُهمِل. والجملة الشرطية استئنافية. وربكم... المجرمين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وذو: خبر للمبتدأ «رب» مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. ولا: نافية للحال اللازمة. ويرد: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وبأس: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يرد». وحركت بالكسر لالتقائها بسكون اللام. والجملة معطوفة على «ذو» في محل رفع بالعطف. وهي ختام للقول. والمجرمين: صفة لـ «لقوم» مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والموصوف موطئ لهذا الوصف يفيد المبالغة والتوكيد.

(٢) أي: بما ذكر من الإشراك والتحريم. وفي الآية إخبار بما سيكون في المستقبل، وقد وقع ذلك فكان تحقيقًا للإعلام بالمغيَّبات. وانظر الآيتين ٣٥ من سورة النحل و٢٠ من سورة الزخرف. وأشركوا: عبدوا مع الله بعض خلقه بالتقديس والطاعة. وشاء أي: أراد عدم إشراكنا وعدم تحريمنا. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب هو: الوالد والجد أيضًا. وحرمناه: جعلناه ممنوعًا محرمًا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

والسين: حرف تسويف يفيد توكيد الفعل في المستقبل. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. ولو: حرف شرط غير جازم، معناه الامتناع لامتناع في الماضي. انظر الآية ٧. والتقدير: شاء الله أن نشرك ونحرم، ففعلنا ما شاء. وهو احتجاج بالمشيئة والقدر، وفيه مغالطة وتهرب من المسؤولية، حين بطل ادعاؤهم السابق وثبَتَ الرد عليهم. وهذا دأبُ كثير من المسلمين أيضًا في كل زمان ومكان، وهم محجوجون بنصوص شرعية لا تحصى. وما: نافية للتقريب من الحال حرف نفي. وأشركنا: فعل ماض مبني على السكون. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. و«لا» في الموضعين: حرف زائد لتوكيد النفي قبلهما، والأولى للفصل بين المتعاطفين أيضًا. وآباء: معطوف على فاعل: أشرك. ومن: حرف جر زائد معناه التنصيص على العموم. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «حرّم». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية كلها في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٣) أي: فيما ادعيتم على الله. وذاقوه: أصابهم وأحسوا به وكابدوا شدته. وفي هذا تسلية للنبي ﷺ وتهديد للمكذبين. وقل أي: خاطبهم بالقول. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبلُ وبعدُ يفيد المبالغة في التوكيد. والعلم: الشيء المعلوم حقًّا يصح الاحتجاج به على ما زعموه. وتخرجوه

﴿قُلْ﴾: إن لم يكن لكم حُجّة ﴿فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ﴾: التامّة. ﴿فَلَو شاءَ﴾ هِدايتكم ﴿لَهَداكُم أجمَعِينَ ١٤٩﴾.(١) ﴿قُلْ: هَلُمَّ﴾: أحضِروا ﴿شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أنَّ اللهَ حَرَّمَ هٰذا﴾ الذي حرّمتموه. ﴿فإنْ شَهِدُوا فلا تَشْهَدْ مَعَهُم، ولا تَتَّبِعْ أهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا، والَّذِينَ لا يُؤمِنونَ بالآخِرةِ، وهُم بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ﴾ ١٥٠: يُشركون.(٢)

أي: تظهروه وتبينوه. وتتبعون الظن: تنقادون إلى التوهم الكاذب وتعملون بما يمليه عليكم.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، أي: تكذيبًا مثل ذلك التكذيب. انظر الآية ٥٣. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية، وتقدير ما قبلها هو لبيان المعنى. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقروا. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة مهملة. وذاقوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بالفعل: كذب. والتقدير: استمروا على تكذيب الرسل، وادعاء رضا الله بضلالهم، إلى أن ذاقوا العذاب. انظر الآية ٣٤. وجملة قل: استئنافية. وهل... تخرصون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي والتهكم. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. وعلم: مجرورلفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة ابتدائية في مقول القول.

والفاء: حرف عطف للترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. والتقدير: ما يكون عندكم علمٌ فإخراجٌ له. انظرالآية ٥٢. واللام: للتعليل حرف جر. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تخرج». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول معطوف على المصدر المنتزع مما قبله في محل رفع. و«إن» في الموضعين: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. والحصر أبلغ من التوكيد. وتتبعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وكذلك: تخرصون. والظن: مفعول به منصوب للفعل قبله. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والجملة استئنافية ضمن القول الملقَّن. وجملة تخرصون: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: أنتم، الذي يفيد التوكيد. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: تتبعون. وهي ختام للقول الملقَّن.

(١) الحجة: الدليل والبرهان. والبالغة: التي بلغت حد النهاية، في الكمال والإثبات وإزالة الشك وقطع عذر المكذبين. وهي إنزال الكتب وإرسال الرسل، وخلق العجائب الباهرة في الكون والحياة. وشاء أي: أراد وقصد. وهداكم: أرشدكم إلى الإيمان ووفقكم فيه. وأجمعين أي: كلكم بلا استثناء.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. والفاء: حرف زائد للسببية ووصل الكلام بما قبل القول، لا رابطة لجواب شرط مقدر، كما زعم جمهور المعربين. فالمراد أن اعتمادهم الظنَّ والكذب يترتب عليه سقوطُ ادعائهم، وتحققُ ما يحتج به الرسل. أما التقدير الذي ساقه السيوطي فهو مستفاد من التلخيص، بتصرف كثير جعل فيه إحالة، لإفادته أنه إذا كان لهم حجة فليس لله - تعالى - الحجة البالغة. و«فلله... أجمعين»: في محل نصب مفعول به للفعل «قل».

واللام: للاختصاص حرف جر. ولفظ الجلالة: مجرور بالكسرة. والجار والمجرورمتعلقان بالخبر المقدم المحذوف. والحجة: مبتدأ مؤخر مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والبالغة: صفة مرفوعة. وأل: حرفية موصولة. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولو: حرف شرط غير جازم، يفيد الامتناع لامتناع في الماضي، أي: لم يشأ هدايتكم جميعًا، ولكنه شاء هدايةَ قوم منكم يتقبلون الصلاح، وإضلالَ الآخرين المكابرين بما في نفوسهم من الإصرار على الباطل. انظر الآية ٧. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا لمقول القول. وهَدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث. وأجمعين: توكيد للمفعول به منصوب بالياء.

(٢) الشهداء: جمع شهيد. وهو مبالغة اسم الفاعل من الشهادة. ويشهدون: يخبرون خبرًا قاطعًا بعلم ودليل. وشهدوا أي: جاء من يشهد للكافرين بصدق ما زعموه. ولا تشهد معهم أي: لا تصدق مقالهم ولا تقرّه، بل وضّح فساده وبطلانه. وفي ذلك تكذيب لهم ولمن يوافقهم أو يحتج لهم. ولا تتبع أهواءهم أي: لا توافقها وتعمل بما تتضمنه. والمراد: فاثبت على ما أنت عليه، ودع أباطيلهم لهم. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: ميل النفس إلى ما تشتهيه من الباطل. وكذبوا بها أي: أنكروها وزعموا أنها مختلقة. والآيات: آيات القرآن. ولا يؤمنون بها أي: يكذبونها ويجحدونها. والآخرة: يوم القيامة للبعث والحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ويعدلون بربهم: يجعلون له عديلًا أي: مثيلًا في الألوهية. فهم مشركون.

وجملة قل: استئنافية أيضًا. وهلم... هذا: في محل نصب مقول القول. وهلم: اسم فعل أمر مبني على الفتح، أصله «ها الْمُمْ»، أي: «ها» حرف تنبيه، و«المم» بمعنى: اجمع، نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل، ثم حركت الميم الثانية بالفتح وأدغمت فيها الأولى: لُمَّ، وحذفت ألف «ها»

﴿قُلْ: تَعالَوا، أتلُ﴾: اقرأ ﴿ما حَرَّمَ رَبُّكُم عليكُم، أَنْ﴾ - مُفسِّرةٌ -(١) ﴿لا تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا، و﴾ أحسِنوا ﴿بالوالِدَينِ إحسانًا، ولا تَقتُلُوا أولادَكُم﴾، بالوأد، ﴿مِن﴾ أجل ﴿إملاقٍ﴾: فقرٍ تخافونه - ﴿نحنُ نَرزُقُكُم وإيَّاهُم - ولا تَقرَبُوا الفَواحِشَ﴾: الكبائر كالزنَى، ﴿ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ﴾، أي: علانيتَها وسِرَّها،(٢) ﴿ولا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إلّا بِالحَقِّ﴾، كالقَوَدِ

للتخفيف، وركبت الكلمتان لتكوين اسم الفعل. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتم. والأمر هنا مراد به التعجيز أي: ليس لكم من يشهد بذلك شهادة حق. وشهداء: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. والذين: اسم موصول في محل نصب صفة لـ «شهداء». وجملة يشهدون: صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل نصب مفعول به لـ «حرم». والجملة ختام للقول في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. وانظر الآية ١٤٧. ولا: طلبية للنهي حرف جازم في الموضعين. وتشهد: فعل مضارع مجزوم. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «تشهد». والجملة الشرطية استئنافية. وأهواء: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. والذين: في محل جر مضاف إليه، عطف عليه نظيره. فهو في محل جر بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة له. والباء الأولى: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي في الموضعين الثاني والثالث تتعلق بالفعل قربها وتفيده التوكيد. وقدم الجار والمجرور الأخيران للتخصيص ومراعاة الفاصلة القرآنية. وجملة يعدلون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على صلة الموصول جملة: لا يؤمنون. وكون الجملة اسمية فيه معنى الثبوت، وتصديرها بـ «هم» يفيد التوكيد.

(١) جملة قل: استئنافية أيضًا. وتعالوا... لعلكم تتقون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وتعالوا: أقبلوا وتقدموا، فعل أمر جامدٌ مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والمخاطب هم المشركون وغيرهم من الناس. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأتل: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تُقبِلوا أتل. وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. وفي الحذف توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «أتل». وجملة حرم: صلة الموصول.

وما حرم أي: ما شرع تحريمه. والمراد: أتل آيات ماحرم، أي: الآيات المشتملة على المحرَّمات حقًّا وصدقًا، لا توهمًا واختلاقًا كالذي تتوهمونه. ولما حذف المضاف «آيات» حل المضاف إليه «ما» محله في الإعراب. انظر فتح القدير ٢: ٢٥٠. وعليكم: تنازع فيهما الفعلان: أتل وحرم. ويعلقان بالثاني، لأن المقام مقام ما حرم على الناس، لا ما حرم إطلاقًا ليشمل سائر المخلوقات. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وجملة أتل: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل في: تعالوا. وهي حال مؤكدة لاسم الفعل المذكور. وذكر المعربون لـ «أن» هذه عشرة أوجه. الدر المصون ٥: ٢١٣ - ٢١٨. وكونها مفسرة يعني أن ما بعدها من العبارات بيان للمفعول المقدر لـ «أتل»، أي: الآيات، لا للفعل نفسه. انظر إعراب الجمل ص ٨٤. والمعنى: «تعالوا أتل آياتِ ماحرم عليكم، هي أن لا تشركوا...». والمحرَّمات هنا أحد عشر شيئًا:

الشرك بالله، وعدم الإحسان إلى الوالدين، وقتل الأولاد، والقرب من الفواحش، وقتل النفس بغير حق، وأكلُ... وعدمُ اتباع الصراط المستقيم، واتباعُ السبل المتفرقة: ستة بصيغ النهي، وخمسة بصيغ الأمر. وهي متلائمة لأن الأمر هو طلب وقوع الفعل، والنهي هو طلب عدم وقوع الفعل. فأنت تقول مثلًا: أمرتك أن لا تكن كاذبًا، أي: كن صادقًا. وبهذا لا يكون الإشكال الذي اصطنعه المعربون، حين زعموا أن «أن» مفسرة لفعل التلاوة، وهو متعلق بـ «ما حرم ربكم»، فوجب أن يكون ما بعده منهيًا عنه محرمًا كله. وقد اضطربوا في حل هذا الإشكال، فذهب بعضهم إلى تأويل الأوامر بالنواهي ليكون التناسب بينها، وذكر آخرون أن التحريم ينصبّ على النواهي وأضداد الأوامر. وجعل أبو حيان الأوامر معطوفة على «أتل ما حرم» لا على النواهي، أو بتقدير «وما أمركم به» قبل الأوامر، أي: تعالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه... وما أمركم به. البحر ٤: ٢٥٠ - ٢٥١ والفتوحات ٢: ١٠٧ - ١٠٨. وجعلُ التفسير بـ «أن» للمتلوّ يَستبعد ما استغرقوا فيه من التوجيهات.

(٢) تشرك به: تجعل له مشاركًا في الألوهية، بالتقديس والطاعة. والخطاب للمشركين، وإن كان حكم غيرهم في ذلك حكمهم إيضًا، إذ الدعوة للناس كافة. البحر ٤: ٢٤٩. وقد ذكر السيوطي، في مستهل تفسير هذه السورة، أن الآيات ١٥١ - ١٥٣ مدنية. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده أو متخيل. والوالدان: الأب والأم، غلب فيه المذكر على المؤنث. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، كلًّا منهم على حدة. وإحسانًا أي: برًّا وإكرامًا في القول والفعل. وتقتلها: تزهق روحها بسلاح

وحدّ الرِّدّة ورجم المُحصَن - ﴿ذَٰلِكُم﴾ المذكور ﴿وَصَّاكُم بِهِ، لَعَلَّكُم تعقِلُونَ﴾ ١٥١: تتدبّرون -(١) ﴿ولا تَقرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إلّا بِالّتِي﴾ أي: بالخَصلة التي ﴿هِيَ أحسَنُ﴾، وهي ما فيه صلاحُه، ﴿حَتّى يَبلُغَ أشُدَّهُ﴾ بأن يحتلم،(٢) ﴿وأَوفُوا الكَيلَ والمِيزانَ

أو ما أشبهه. والأولاد: جمع قلة للولد يراد به الكثرة. والمراد بالأولاد: الأبناء والبنات. فالوأد يكون للبنات بدفنهن أحياء، وللأبناء بالنحر والذبح. انظر تعليقنا على الآية ١٤٠. ونرزقكم: نعطيكم ونيسر لكم ما تكون به الحياة. وتقربوها أي: تدنوا منها وتقوموا بها. والنهي عن القرب أبلغ في الزجر من النهي عن الفعل نفسه. والفواحش: جمع فاحشة. وهي ما عظم قبحه من نية أو قول أو فعل. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ووزن فواحش: فَواعِلُ، قلبت ألف المفرد في الجمع واوًا حملًا على التصغير. وظهر: انكشف للآخرين فرأوه. وبطن: اختفى عنهم واستتر. والعلانية: ما تقوم به أعضاء الإنسان ويراه الغير. والسر: ما لا يراه الغير من أعمال الأعضاء والضمير، كالغش والخداع والرياء والحسد والكبر والعجب.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والفعل بعدها مضارع مجزوم بحذف النون. وكذلك ما يلي من نهي للجماعة في الآيات الثلاث. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تشرك». ولا تشركوا... تتقون: تفسير لما يتلو. والجملة الأولى ابتدائية، عطفت عليها نظائرها الجمل الطلبية. فهي أيضًا لا محل لها من الإعراب. وشيئًا: مفعول به منصوب. والباء: لانتهاء الغاية المكانية بمعنى: إلى، حرف جر. والوالدين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف قبلهما. وإحسانًا: مفعول مطلق للفعل المحذوف منصوب وفيه معنى التوكيد. وأولاد: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. ومن: للسببية تتعلق بـ «تقتل». ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. ونرزق: فعل مضارع مرفوع. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإياهم: ضمير منفصل مبني على السكون معطوف على مفعول «نرزق» في محل نصب. وجملة نرزقكم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: نحن. والجملة الكبرى اعتراضية ضمن القول بين المتعاطفتين لبيان سبب النهي عن قتلهم. والفواحش: مفعول به للفعل قبله منصوب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب بدل تفصيل من: الفواحش. والثانية: معطوفة عليها في محل نصب. وحذف بعدها «منها» لدلالة ما قبله عليه. ومنها: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبعيض. والجملة بعد «ما» في الموضعين صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) النفس أي: النفس الإنسانية. وحرم أي: منع قتلها. والحق: العدل الشرعي. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وإنما خص قتل النفس بالذكر، بعد الفواحش وهو منها، اعتناء بشأنه واستعظامًا وتهويلًا، وليبنى عليه الحصر بالحق، إذ لا يصح إلحاقه بالفواحش. والقود: القصاص، وهو قتل القاتل جزاء ما فعل. والحد: الحكم الشرعي. والردة: الرجوع عن الإسلام إلى الكفر. والمحصن: المتزوج. والقود والحد والرجم أمثلة للحق الشرعي بقتل الإنسان. وقول السيوطي «المذكور» أي: الأمور الخمسة في الآية. ووصاكم: أمركم وفرض عليكم. وتتدبرون أي: تتأملون بعقولكم هذه التكاليف، وتتبينون فوائدها في الدنيا والآخرة.

والتي: اسم موصول للعاقل مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «النفس». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة حرم: صلة الموصول. وإلّا: حرف حصر. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: تقتل، أي: ملتبسين بالحق. وتفسير السيوطي هنا للحق لا يفيد تعلقهما بحال من المفعول المطلق المقدر، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٢:١٠٩ عن شيخه والصاوي ٢:٥٦، لأنه تفسير بأمثلة العقاب لا بالدلالة اللغوية. وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حركت بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والميم: حرف لجمع الذكور.

ووصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: ربكم. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «وصى». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. وذلكم... تعقلون: اعتراض ضمن القول بين المتعاطفتين لتوكيد الأمر والنهي، وبيان الغاية منهما. وجملة ذلكم وصاكم به: ابتدائية في الاعتراض. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل للترجي والتعليل، أي: مرجوًّا لكم التدبر والاتعاظ، ولكي تتعظوا. انظر الآية ٤٢. وجملة تعقلون: صغرى أيضًا في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى ختام للاعتراض في محل نصب حال من مفعول: وصى.

(٢) أي: يبلغ مرحلة الشباب والرجولة. ولا تقربوا: نهي عن القرب من مال اليتيم، بعموم لجميع أنواع التصرف. والمال: ما يُملك من متاع أو زينة أو نقد. واليتيم: الطفل مات والده. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والخصلة: الخُلُق. خ: «إلّا بالتي هي أي بالخصلة التي هي أحسن». والأحسن: الأكثر حسنًا ونفعًا. والمراد: هي أحسن لليتيم وأنفع، إذ لا يكفيه الخصلة الحسنة، بل الخصلة الحسنى، ليكون التصرف على أفضل ما يمكن، ولا يؤكل من ماله إلّا وقت الحاجة الملحّة. ويبلغ: يدرك. والأشُدّ: استحكام قوة الشباب حتى يتناهى إلى حد الرجولة، جمع مفرده شِدّة. وهو غالبًا في الثامنة عشرة.

﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل وترك البَخس - ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: طاقتها في ذلك. فإن أخطأ في الكيل والوزن، والله يعلم صحّة نيّته، فلا مُؤاخذة عليه، كما ورد في حديث -(١) ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ في حُكم أو غيره ﴿فَاعْدِلُوا﴾ بالصِّدق، ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقولُ له أو عليه ﴿ذَا قُرْبَى﴾: قرابة، ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا. ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ، لَعَلَّكُمْ تَذَّكَّرُونَ﴾ ١٥٢، بالتشديدِ: تتّعظونَ، والسكونِ.(٢)

﴿وَأَنَّ﴾ - بالفتحِ على تقدير اللام، والكسرِ استئنافًا - ﴿هَٰذَا﴾ الذي وصّيتُكم به ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾: حال،(٣) ﴿فَاتَّبِعُوهُ،

وَمال: مفعول به منصوب ومضاف. وإلّا: حرف حصر. والباء: للملابسة حرف جر. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمصدر المقدر، أي: إلّا قربًا ملتبسًا بأحسن الأخلاق. والجملة معطوفة على جملة: لا تشركوا. وأحسن: خبر مرفوع للمبتدأ: هي. والجملة صلة الموصول. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: تقربوا. انظر الآية ٦٨. وأشد: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والفاعل: ضمير مستتر يعود على اليتيم. وجملة يبلغ: صلة الحرف المصدري. والغاية هنا ليست للنهي، لئلّا يتوهم أنه يباح غير الإحسان بعد البلوغ، بل هي غاية لما يُفهم من النهي. والمراد: احفظوه بأمانة وإحسان حتى يصير اليتيم بالغًا، وحينئذ سلموه إياه.

(١) الحديث مرسل، أخرجه ابن مردويه عن سعيد بن المسيب، وهو غيرما ذكر في المنحة ص ١٨٩. انظره في تفسير ابن كثير ٢: ١٨١ والدر المنثور ٣: ٥٥ وقرة العينين ص ١٨٩. وأوفوا الكيل أي: أدُّوا بالتوفية والتمام كيل ما تكيلونه في البيع والشراء. والكيل: مصدر كالَ يَكِيلُ. والميزان: مصدر ميمي للفعل: زانَ يَزِينُ. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. والبخس: النقص. ونكلفها: نحمّلها ونوجب عليها. والنفس: المخلوق الحي. والوسع: ما يستطيعه المكلف ويكون أقل من قدرته ودون ما يعجز عنه. خ: «لاتُكلَّفُ نَفسٌ إلّا وُسعَها». انظر الآية ١٣٣ من سورة البقرة. وأخطأ أي: وقع أحد المكلفين في الخطأ. والمؤاخذة: الإثم وما يكون عليه من عقاب. وعدم المؤاخذة لا يُعفي المخطئ من تعويض ما أخطأ فيه.

وأوفوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وبالقسط: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أوفوا. والباء: للملابسة، أي: ملتبسين بالقسط. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تشركوا. ولا: نافية للحال اللازمة. ونكلف: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة تقديره: نحن. ونفسًا: مفعول به أول منصوب. وإلّا: حرف حصر. ووسع: مفعول ثان منصوب ومضاف. والجملة اعتراضية ضمن القول لبيان أن إيفاء الميزان أمر عسر، وحسب الإنسان تحري ما في وسعه، وما عداه معفو عنه. وهي لا محل لها من الإعراب.

(٢) قلتم أي: أو فعلتم بكلام أو عمل. واعدلوا: كونوا عادلين منصفين في القول والفعل. وذا قربى أي: صاحب قرابة لكم. ويدخل في ذلك المخاطَب نفسه وأبواه والأقربون. وقول السيوطي «والسكون» سبق قلم، إذ ليس في القراءات هنا سكون الذال. والصواب أن يقول: «وبالتخفيف»، يعني القراءة «تَذَكَّرُونَ». وفي المنحة: «تتعظون بالتشديد والسكون». وفي نسختين خطيتين من هذا التفسير: «بالتشديد والتخفيف تتعظون». والنسختان أولاهما كتبت سنة ٩٢٢، والثانية سنة ١١٩٨ وفي حاشيتها مثل ما أثبتنا منقولًا عن إحدى النسخ. انظر قرة العينين ص ١٨٩ وتفسير الآلوسي ٨: ٨٣ والآية ٣ من سورة الأعراف.

وعهد الله: الميثاق المؤكد الذي عهد فيه إليكم بتكاليف العقيدة والشريعة، والذي تعاهدون به اللهَ أو بعضُكم بعضًا في أموركم. وأوفوا به: أدّوه كاملًا وافيًا، واعملوا بما يوجبه. ووصاكم: أمركم وفرض عليكم. والإشارة بـ «ذا» هي إلى ما جاء في الآية من أمر ونهي. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ١٥١. وتفسير «تذكرون» بـ «تتعظون» هو تفسير باللازم، لأن المراد: لعلكم تتذكرون ما فرضه الله عليكم فتتعظون به. انظر البيضاوي ص ١٥٠ وفتح القدير ٢: ٢٥٢. ولأن الأمورَ في الآية السابقة ظاهرةٌ جلية، وجب تفهمها وتدبرها بالعقل، والأمورَ في هذه الآية خفيةٌ غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير خُتمت بالتذكر، ليوقف فيها على موضع الاعتدال.

وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ «اعدلوا». انظر الآيتين ٥٢ و٥٤. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة اعدلوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعرب. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: لا تشركوا. والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الارتفاع. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسم كان: ضمير يعود على ماتضمنه «قلتم» أي: المقول له، كما قدّر السيوطي. وذا: خبر «كان» منصوب بالألف ومضاف. وقربى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والجملة في محل نصب حال من الفاعل في: اعدلوا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أوفوا». وتقديم الجار والمجرور لمزيد الاعتناء. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تشركوا. وذلكم... تذكرون: اعتراض ضمن القول سيكون بعده عطف أيضًا على جملة: لا تشركوا.

(٣) أي: من صراطي. وهي حال تفيد صاحبها التوكيد أيضًا. وقول السيوطي «على تقدير اللام» أي: لام السببية قبل «أنَّ». وهذا التقدير لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب، والمصدر المؤول من «أنّ» وما

﴿ولا تتَّبِعوا السُّبُلَ﴾: الطُّرقَ المُخالفة له ﴿فتفرَّقَ﴾ - فيه حذف إحدى التاءين - تميلَ ﴿بِكُم عَن سَبِيلِهِ﴾: دِينه. ﴿ذَٰلِكُم وَصَّاكُم بِهِ، لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾ ١٥٣.[1]

﴿ثُمَّ آتَينا مُوسَى الكِتابَ﴾: التوراة - وثمّ: لترتيب الإخبار - ﴿تَمامًا﴾ للنِّعمة ﴿عَلَى الَّذِي أَحسَنَ﴾ بالقيام به،[2] ﴿وتَفصِيلًا﴾: بيانًا ﴿لِكُلِّ شَيءٍ﴾ يُحتاج إليه في الدِّين، ﴿وَهُدًى ورَحمَةً، لَعَلَّهُم﴾ أي: بني إسرائيلَ ﴿بِلِقاءِ رَبِّهِم﴾: بالبعث ﴿يُؤمِنُونَ﴾ ١٥٤.[3]

بعدها في محل نصب مفعول لأجله، وهو سبب مقدم للأمر بالاتباع، إذ حذف اللام من مثل هذا يعني النصب على ما ذكرت. وقوله «الكسر» أي: كسرالهمزة. يريد القراءة «وإنَّ». وقوله «استئنافًا» من التلخيص والبيضاوي والبغوي، يعني أن جملة «إنّ هذا صراطي» استئناف كلام، غير معطوفة على ما قبلها من الأمور. والصواب أن الواو في هذه القراءة عاطفة لمطلق الجمع، تعطف جملة «إنّ» على جملة «لاتشركوا»، فتكون جملة اتبعوه: معطوفة أيضًا على جملة «إنّ» المتضمنة معنى السبب لها.

وقوله «الذي وصيتكم به» يعني ما ذكر في الآيتين السابقتين. وهو من التلخيص، وبه تكون الواو في أول الآية حرف استئناف. والأولى أن الإشارة إلى الإسلام، والواو: حرف عطف لجملة «اتبعوا» على جملة «لاتشركوا»، والفاء حرف زائد كما سنذكر بعد. وقلّ من تنبه إلى هذا العطف. والصراط: الطريق الواضح. وصراطي أي: ديني. والياء تعود إلى النبي ﷺ. والمستقيم: لاعوج فيه ولا التواء. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم «أنّ». وصراطي: خبر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

(١) أي: تتجنبون طرق الضلال، وتحفظون أنفسكم من عذاب النار. واتبعوه: التزموه واعملوا بما يوجبه من أمر ونهي. ولا تتبعوها أي: تجنبوها وانصرفوا عنها. والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق. وأل: عهدية ذهنية. والطرق المخالفة: الأديان الأخرى، وما فيها من مذاهب وحزبيات وقوانين واتجاهات. وتفرق بكم: تُفرِّقُكم وتجعلكم جماعات مختلفة. وذكر التاءين يقتضي أن الأصل: «فتتَفرَّرَق»، حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الراء الأولى في الثانية. والزيادة في الفعل للمطاوعة والتكثير. والإشارة بـ «ذا» إلى اتباع الإسلام وتجنب غيره. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ١٥١. والجملة الكبرى حالية وختام للقول فيها.

وفي قراءة «أنّ» تكون الفاء زائدة للسببية، ولتعليق معنى المصدر المؤول بالفعلين بعد. انظر المسائل البصريات ص ٦٦٦ والأمالي الشجرية ٢: ٣٢٦. وفي قراءة «إنّ» تكون الفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة معطوفة على جملة: اتبعوه. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة. وتفرق: فعل مضارع منصوب بـ «أن». والفاعل يعود على: السبل. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: لا يكن منكم اتباعُ السبل فتفريقٌ منها لكم. انظر الآية ٥٢. والباء: حرف جر معناه التعدية يتعلق بـ «تفرق». والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق أيضًا بـ «تفرق». والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للتفسير الذي في الآية ١٥١ أيضًا. والجملة الكبرى «ذلكم وصاكم به»: استئنافية ضمن القول.

(٢) كذا. وفي البيضاوي: «على كل من أحسن القيام به». وانظر تفسير أبي السعود ٣: ٢٠١. فالباء قبل القيام مقحمة، وليست للسببية خلافًا لما في الفتوحات ٢: ١١١ والصاوي ٢: ٥٧. وآتيناه: أعطيناه وأنزلنا إليه. وقول السيوطي «لترتيب الإخبار» يعني ترتيب ذكر المعلومات، بلا مهلة زمنية في وقوعها ولا ترتب بعضها على بعض، لأن إيتاء موسى الكتابَ كان قبل نزول القرآن. فالمهلة هنا هي في سرد الأخبار، لا في زمن الحدوث. وانظر الآية ١٩٩ من سورة البقرة. وثم: حرف استئناف للتراخي والارتفاع في المنزلة. لمحل التوراة والقرآن في الآية التالية. خ: «للترتيب الإخباري». والتمام: الإكمال والاستيفاء، اسم مصدر للفعل: أتَمَّ، يفيد المبالغة. والمراد بـ «الذي» هو من اتبع التوراة أيًّا كان. وأحسنَه: أجادَه وأجملَه. وزيادة الهمزة في الفعل للجعل. والقيام بالأمر هو العمل بما يوجبه.

وآتينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية، وقيل: معطوفة على الجملة الاستئنافية: ذلكم وصاكم، كما روي عن الجمهور، خلافًا لما دفعه أبو السعود في تفسيره ٣: ٢٠١. وقد اضطرب المعربون في هذا العطف، وذكروا وجوهًا متكلفة. انظر البحر ٤: ٢٥٤ - ٢٥٥ والنهر في حاشيته والدر المصون ٥: ٢٢٥ - ٢٢٦. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. والكتاب: مفعول ثان منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وتمامًا: مفعول لأجله منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق به. والذي: اسم موصول في محل جر. وأحسنَ: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر يعود على: الذي. والجملة صلة الموصول.

(٣) أي: يصدّقون ويعتقدون اعتقادًا يقينيًّا قاطعًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والهدى: الهداية والإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل على بني إسرائيل، المدلول عليهم بذكر موسى والكتاب. ولقاء ربهم أي: الرجوع إليه يوم القيامة كما وعد. وتفصيلًا: معطوف على

﴿وهٰذا﴾ القرآن ﴿كِتابٌ أنزَلْناهُ مُبارَكٌ – فاتَّبِعُوهُ﴾، يا أهل مكة، بالعمل بما فيه. ﴿واتَّقوا﴾ الكفرَ، ﴿لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ﴾ ١٥٥ – أنزلناه لِـ ﴿أنْ﴾ لا[1] ﴿تَقُولوا: إنَّما أُنزِلَ الكِتابُ على طائفَتَينِ﴾: اليهودِ والنصارى ﴿مِن قَبلِنا، وإنْ﴾: مُخفَّفة واسمها محذوف أي: إنّا ﴿كُنّا عَن دِراستِهِم﴾: قراءتهم ﴿لَغافِلِينَ﴾ ١٥٦، لعدم معرفتنا لها، إذ ليست بلُغتنا.[2] ﴿أو تَقُولُوا: لَو أنّا أُنزِلَ علَينا الكِتابُ

«تمامًا» منصوب بالعطف. وكذلك: هدى ورحمة. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وكل: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للمصدر: تفصيلًا. وهدى: منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ولقاء: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «يؤمن». ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر آخر الآية ١٥١. والجملة الكبرى في محل نصب حال من بني إسرائيل، كما ذكرنا قبل.

(١) يعني أن المصدر المؤول من «أنْ» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، وما قدّره السيوطي قبلها من حرف جر وبعدها من نفي هو مذهب الكوفيين. والمصدر المؤول «مَنْعَ قولِكم»: غايةٌ من غايات نزول القرآن، يتعلق معنويًا بالفعل «أنزل» في الآية ١٥٥. وإنما قدّر السيوطي هنا له ما يبين ذلك، لبعد الفاصل بينهما. وليس الفصل بينهما بالأجنبي «مبارك» مانعًا من هذه العلاقة الإعرابية، خلافًا لما ذهب إليه أبو حيان في البحر ٤:٢٥٧. وذلك لأن الأصل في هذا المصدر أنه مجرور باللام المقدرة، والعرب يتوسعون في المجرور والظرف ما لا يتوسعون في غيرهما، من تقديم وتأخير وفصل. انظر المغني ص٧٧٣. وزعم صاحب الفتوحات أن كون المصدر هنا مفعولًا من أجله مقبول، لولا تقدير السيوطي «لا» قبل الفعل، إذ يكون المعنى بعدم تقديرها: كراهةَ قولِكم. ثم حذف المضاف، فحل المضاف إليه محله في الإعراب.

وقوله مردود بتقدير اللام قبل «أن». وانظر معاني القرآن للفراء ١:٣٦٦ والدر المصون ٥:٢٢٩ – ٢٣٠ والصاوي ٢:٥٧.

وأنزلناه: أوحيناه ويسرنا حفظه وتبليغه. والمبارك: الكثير النفع والخير في الدين والدنيا. واتبعوه: التزموا سبيله بصدق وإخلاص. وقوله «يا أهل مكة» جعل الخطاب لهم لأنهم هم المعاندون في ذلك الوقت. وإلّا فالخطاب يشمل غيرهم جميعًا. واتقوا الكفر أي: تجنبوه وابتعدوا عنه وأنكروه. وترحمون: تكونون أهلًا للرحمة بالعطف والإحسان من الله.

والواو: حرف عطف. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وكتاب: خبر له مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: آتينا. وجملة أنزلناه: في محل رفع صفة لـ «كتاب». ومبارك: صفة ثانية مرفوعة. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، إذ عِظمُ شأن الكتاب بنفسه وبنزوله من عند الله يترتب عليه وجوب اتباعه. واتبعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وكذلك: اتقوا. وجملة اتبعوه: اعتراضية عطفت عليها جملة: اتقوا. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: لتُترجَّى لكم الرحمة. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعلي: اتبعوا واتقوا. وانظر آخر الآية ١٥١. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب.

(٢) تقولوا أي: تحتجوا بالقول يوم القيامة اعتذارًا من كفركم. وأنزل: أوحي. والكتاب أي: التوراة والإنجيل. فهو اسم جنس يراد به أكثر من واحد. وأل: عهدية ذهنية. وإنما خُصّا بالذكر لأن المشركين ماعرفوا غيرهما قبل الإسلام، وهما أشهر ماعُرف من الكتب السماوية بالاشتمال على الأحكام. والطائفة: الجماعة. وقوله «إنّا»، بتقدير اسم محذوف لـ «إن» المخففة، صوابه أنها تُهمل فلا يكون لها اسم ولا خبر. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة والبحر ٤:٢٥٧.

وفي الكشاف والبيضاوي: «إنه»، وفي التلخيص: «إنه . . . والهاء للشأن». فهم يزعمون لها اسمًا محذوفًا، ولا يُعتذر لهم بأنهم يُثبِتون ورود الضمير مع الثقيلة، كما اعتل لهم بعض المتأخرين. الفتوحات ٢:١١٢. بل لعلهم يذهبون مذهب الأخفش الذي أجاز، في كتاب المسائل الكبير، أن تتصل بالضمير. وقد تابعه في ذلك الزمخشري والعكبري. انظر البغداديات ص ١٨٠ – ١٨٥ والكشاف ٢:١٤٦ وإملاء ما منّ به الرحمن ١:٢٨١ والبحر ٤:٣٥٤ والدر المصون ٥:٣٩٩ – ٤٠٠. ودراستهم أي: دراسة أهل الكتاب للتوراة والإنجيل، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والغافل: الساهي لا يدري ما حوله.

وتقولوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون في الموضعين، الأول بـ «أن» والثاني بالعطف. والجملة الأولى صلة الحرف المصدري عطفت عليها الثانية. فهما لا محل لهما من الإعراب. وإنما . . . لغافلين: في محل نصب مفعول به لـ «تقول» قبله. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وأُنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والكتاب: نائب فاعل مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أنزل». وطائفتين: مجرور بالياء. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «أنزل». والجملة ابتدائية في مقول القول. وكنا: انظرالآية ٢٣. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «غافلين» الذي هو خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ» كما تقتضي عبارة السيوطي، وتكون بسيطة معطوفة على الجملة الابتدائية «إنما أنزل الكتاب» إذا جعلت «إنْ» مهملة. وهو مذهب الجمهور. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال، على القول الأول، وهي حرف توكيد وتفريق وتعويض لما حذف من «إن» على المذهب الثاني.

﴿لَكُنَّا أَهْدَى مِنهُم﴾، لجَودة أذهاننا. ﴿فَقَد جاءَكُم بَيِّنَةٌ﴾: بيان ﴿مِن رَبِّكُم، وهُدًى ورَحْمَةٌ﴾ لمن اتّبعه.(١)

﴿فَمَن﴾ أي: لا أحدَ ﴿أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآياتِ اللهِ، وصَدَفَ﴾: أعرض ﴿عَنها؟ سَنَجزي الَّذينَ يَصدِفُونَ عَن آياتِنا سُوءَ العَذابِ﴾، أي: أشَدَّه، ﴿بِما كانُوا يَصدِفُونَ﴾ ١٥٧.(٢)

﴿هَل يَنظُرُونَ﴾: ما ينتظر المُكذِّبون ﴿إلّا أن تَأتِيَهُمُ﴾ - بالتاء والياء - ﴿المَلائكةُ﴾ لقبض أرواحهم، ﴿أو يأتِيَ رَبُّكَ﴾ أي: أمرُه بمعنى: عذابُه، ﴿أو يأتِيَ بَعضُ آياتِ رَبِّكَ﴾ أي: علاماتِه الدالّةِ على الساعة؟(٣) ﴿يَومَ يأتي بَعضُ آياتِ رَبِّكَ﴾ - وهي طُلوع الشمس من مَغربها كما في حديث الصحيحين -(٤) ﴿لا يَنفَعُ نَفسًا

(١) الكتاب: التوراة أو الإنجيل، أي: بلُغتِنا. وكنا أي: صرنا. وأهدى: أكثر رشدًا واستقامة. ومنهم أي: من اليهود والنصارى. وفي الأصل: «بجودة أذهاننا». وجاءكم: أتاكم وبُلِّغتم به. والبينة: القرآن الكريم، لأنه الحجة الواضحة الدالّة النيّرة، حيث نزل عليهم بلسانهم، وأُلزم العالَمُ أحكامَه وشريعته. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. وعُطف «هدى ورحمة» على «بينة»، لتكون المطابقة بين ما ذكر هنا وما ذكر للتوراة والإنجيل قبلُ، فلا يبقى للمشركين عذر في الاعتراض والكفر.

وأو: عاطفة مانعة للخلو، إذ يجوز أن يكون ما قبلها وما بعدها معًا. وجملة تقولوا: معطوفة على نظيرتها صلة الحرف المصدري قبل. ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ٧. وأنّا: انظر الآية ١١١. والكتاب: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وكنا: انظر الآية ٢٣. وأهدى: خبر «كان» منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أهدى». والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «تقول». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، أي: لن تعتذروا بتلك الأقوال، لأنه قد جاءكم. وقد: حرف تحقيق. وبينة: فاعل مؤخر مرفوع، صفة مشبهة بمعنى المصدر للمبالغة. ومن: انظر الآية ١١٤. ومن رب: متعلقان بـ «جاء». وهدى: معطوف على «بينة» مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية.

(٢) الأظلم: الأكثر كفرًا ومجاوزة للحق. وكذب بها: جحدها وأنكرها بعد أن تحقق صدقها. والآيات: النصوص القرآنية. ونجزي: نعاقب. والسوء: القبيح الشنيع، صفة مشبهة تفيد المبالغة: السيّئ. وهي صفة قدمت على الموصوف مضافة إليه لتوكيد المبالغة، أي: العذاب البالغ نهاية السوء. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وتنكيلًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وبما كانوا أي: بسبب كونهم.

والفاء هي الفصيحة أيضًا للاستئناف والسببية، إذ مجيء القرآن يترتب عليه أن المكذب به أظلم الناس. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي. انظر الآية ٢١. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله ومضاف. والجملة صلة الموصول. وجملة صدف: معطوفة عليها. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع الفعل في المستقبل. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: نَفْعِلُ، وأصله «نَجْزِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والذين: في محل نصب مفعول به أول. وسوء: مفعول ثان منصوب. وجملة يصدفون: صلة الموصول. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «نجزي». وما: حرف مصدري، أي: بسبب كونهم صادفين عنها. انظر آخر الآية ١٢٤.

(٣) تأتيهم: تجيئهم وتخصهم بالنزول. ث: «يأتيهم بالياء والتاء». وبالياء يريد القراءة «يأتِيَهُمُ». والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والمراد هنا ملَك الموت وأعوانه. فأل: عهدية ذهنية. و«يأتي ربك» هو من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلّا الله. وقول السيوطي «أمره بمعنى عذابه» مستفاد من الوجيز والبيضاوي، وهو تأويل مروي عن ابن عباس. والأولى أن يقال: يأتي ربك، كما اقترحوا في الآية ٢١ من سورة الفرقان. انظر فتح القدير ٢: ٢٥٦. والبعض: الجزء من الشيء. وقوله «على الساعة» أي: على قرب يوم القيامة. والمراد أن هؤلاء المكذبين المصرّين على ذلك وأمثالهم إما أن يموتوا على كفرهم، فيقعوا في عذاب جهنم، وإما أن تؤمر فيهم بالقتال فيكون عذابهم بالأسر والقتل، وإما أن تدركهم أمارات القيامة.

وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي، كما فسر السيوطي. وإلّا: حرف حصر. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتأتي: فعل مضارع منصوب، عطف عليه الفعلان التاليان منصوبين بالعطف. والجمل الثلاث لا محل لها من الإعراب: الأولى صلة الحرف المصدري، والتاليتان معطوفتان عليها. والملائكة: فاعل مؤخر مرفوع. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «ينظر»، أي: ما ينتظر المكذبون من المشركين إلّا إتيان الملائكة. وهم في الحقيقة ليسوا منتظرين ذلك، لعدم إيمانهم به. ولكنه لمّا كان سيقع بهم جُعلوا في حكم المنتظرين له، وعيدًا وتهديدًا. والجملة استئنافية. والحصر هنا مقصود به أنه لا يقع بهم غير العذاب. فالإيمان بعيد عنهم ولا يحصل لهم أصلًا. ورب: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. وكذلك: بعض. وآيات: مضاف إليه مجرور ومضاف. ورب: مضاف إليه ومضاف أيضًا. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

(٤) يعني الأحاديث ٤٣٥٩ و٦١٤١ في البخاري و٢٤٨ في مسلم.

إيمانها، لَم تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبلُ – الجُملة: صفة «نفس» – **﴿أَو﴾** نفسًا لم تكن **﴿كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيرًا﴾**: طاعة، أي: لا تنفعها توبتها، كما في الحديث. **﴿قُلِ: انتَظِرُوا﴾** أحدَ هذه الأشياء. **﴿إِنّا مُنتَظِرُونَ﴾** ١٥٨ ذلك.(١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم﴾ باختلافهم فيه، فأخذوا بعضه وتركوا بعضه، **﴿وكانُوا شِيَعًا﴾**: فِرَقًا في ذلك – وفي قراءةٍ «فارَقُوا» أي: تركوا دِينهم الذي أُمِروا به. وهم اليهود والنصارى – **﴿لَستَ مِنهُم فِي شَيءٍ﴾**. فلا تتعرّض لهم.(٢) **﴿إِنَّما أَمرُهُم إِلَى اللهِ﴾** يتولّاه،

وانظر الحديثين ٣٠٧٣ في الترمذي وفي المسند ٣١:٣. وهي كلها تفسير لهذه الآية. ويأتي: يحصل ويحدث. وطلوع الشمس من مغربها هو تفسير لـ «بعض» في الجملتين الماضيتين. وأنث الضمير «هي» لأن «بعض» اكتسب التأنيث من إضافته إلى: آيات. وفي إحدى النسخ: «وهو طلوع الشمس». الفتوحات ١١٣:٢.

ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «لاينفع» ومضاف. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفْعِلُ، وأصله «يأتِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. وبعض: انظر ما مضى. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي ذكر «بعض آيات ربك» ثانيةً إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للترهيب والتهويل، ولدفع توهم غير المراد. والتعبير بالبعض للتعظيم والتفخيم، وكذلك ما تفيده إضافة الآيات إلى الرب. وإضافة الرب إلى ضمير النبي ﷺ للتشريف والتعظيم.

(١) أي: وقوع الانتقام بكم، لنشاهد وتشاهدوا ما تصيرون إليه من سوء العاقبة. وينفع: يجلب الخير ويدفع الشر. والنفس: المخلوق المكلف. والإيمان: التصديق اليقيني بالتوحيد وما يلزمه، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقول السيوطي «الجملة صفة نفس» يعني أن جملة «لم تكن آمنت من قبل» في محل نصب صفة، أي: لا يفيد الإيمان من آمن في ذلك الوقت حين يرى دلائل يوم القيامة، ولا يخلّصه من العقاب. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «صفة النفس». وكسبت: حصّلت واستفادت نية أو قولًا أو فعلًا. وفي إيمانها أي: في وقت إيمانها، يعني: وهي مؤمنة. والخير: ما يُرغب فيه ويكون نفعه في الدنيا والآخرة، مصدر: خارَ يَخِيرُ، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقد فسر هنا بالطاعة والتوبة لأنهما من لوازمه.

وقوله «الحديث» يعني ما ذكر قبل قليل عن الصحيحين. فألْ: عهدية ذكرية. وفي المسند ١٩٢:١: «ولا تَزالُ التَّوبةُ مَقبُولةً حتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِنَ المَغرِبِ. فإذا طَلَعَت طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلبٍ بِما فِيهِ، وكُفِيَ النَّاسُ العَمَلَ». وانظر الأحاديث ٢٧٠٣ و٢٧٥٩ في مسلم و٣٠٧٤ في الترمذي، والمسند ٢٧٥:٢ و٣٩٥ و٤٢٧ و٤٩٥ و٥٠٦ – ٥٠٧ وتفسير ابن كثير ١٨٤:٢ – ١٨٦. وقل أي: للمشركين خاطبهم بالقول. وانتظروا أي: ترقبوا وتوقعوا ما وُعدتم به من الموت والقتل والعذاب. وهو أمر تهديد لأنهم لا يؤمنون بالبعث والحساب وغلبة دعوة الإسلام.

ولا: نافية للحال اللازمة. وينفع: فعل مضارع مرفوع. ونفسًا: مفعول به مقدم منصوب. وإيمان: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون. واسم تكن: ضمير مستتر يعود على «نفسًا». ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «آمنت». والجملة صغرى في محل نصب خبر: تكن. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «كسبت». وما قدّره السيوطي قبل هذه الجملة يشعر بأن المقصود هنا نفسان: إحداهما آمنت وقت وقوع دلائل القيامة، والأخرى كانت مؤمنة قبل ولم تعمل خيرًا، فعملها الخيرَ حينئذ لا يفيد.

لكأنه قدّر ذلك ليدفع حجة المعتزلة القائلين: إن الإيمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه. الكشاف ٨٢:٢ وحاشية ابن المنيّر عليه والبحر ٢٥٩:٤ والدر المصون ٢٣٣:٥ – ٢٣٤ والفتوحات ١١٤:٢. فالتقدير: لا ينفع نفسًا أن تؤمن حينئذ، ولا نفسًا مؤمنة عملُها حينئذ. والظاهر أنه لا حاجة إلى ماقدّر السيوطي قبل «كسبت»، إذ المراد نفس واحدة، أي: لا ينفعها أن تؤمن عند حضور الدلائل، أو أن تكون مؤمنة قبلُ مع ارتكاب الكبائر دون توبة وإصلاح قبلُ أيضًا. فلا ينفعها حينذاك واحد من الأمرين، وإنما ينفع الجمعُ بين الاثنين قبل ذلك: الإيمان والعمل الصالح دون عصيان. وذلك لأنه لا يقبل بعد أشراط الساعة إيمان ولا توبة. انظر تفسير أبي السعود ٢٠٤:٣ وفتح القدير ٢٥٧:٢ وتفسير الآلوسي ٩٦:٨ – ١٠٠.

وعلى هذا فجملة كسبت: معطوفة على جملة «آمنت» في محل نصب بالعطف. ويكون الترديد هنا على النفي المفيد، لكفاية أحد النفيين في عدم النفع. يعني: لا ينفع الإيمان حينئذ نفسًا لم تقدّم إيمانها، أو قدّمته ولم تكسب فيه خيرًا. ومن ضرورة ذلك اشتراط النفع بتحقق الأمرين معًا، أي: الإيمان والخير المكسوب مقدَّمَين. وقل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون النون. والجملة استئنافية. وانتظروا إنا منتظرون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وانتظروا: فعل أمر معناه التهديد مبني على حذف النون. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإنّا: انظر الآية ١٤٦. والجملة استئنافية ختامًا للقول الملقَّن.

(٢) أي: ببحث أو مؤاخذة. وفرقوه: شتتوه وجعلوه أقسامًا متفرقة. والدين: الملة بما فيها من عقيدة وشريعة. وكانوا: صاروا. والشيع: جمع شيعة. يعني أنهم انقسموا جماعات، كل منها تتشيع لزعيم وتخاصم لأجله. وفي ذلك تحذير للمسلمين من التفرق

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾ في الآخرة ﴿بِما كانُوا يَفعَلُونَ﴾ ١٥٩، فيُجازيهم به. وهذا منسوخ بآية السيف.[(١)] ﴿مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ﴾ أي: «لا إِلَهَ إِلّا اللهُ» ﴿فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها﴾ أي: جزاءُ عشر حسنات، ﴿وَمَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجزَى إِلّا مِثلَها﴾ أي: جزاءه، ﴿وَهُم لا يُظلَمُونَ﴾ ١٦٠: يُنقصون من جزائهم شيئًا.[(٢)]

والخصام. وقول السيوطي «تركوا» يعني أنهم تركوا أكثر شريعتهم وأحكامها، فما بقي من الدين عندهم شيء يجدي. ومنهم أي: من تفرقهم والبحث عن سببه. والمراد: أنت بريء مما هم فيه، فليس عليك غير تبليغ الرسالة، وإظهار شعائر الدين الذي أمرت به. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وفي ط وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: أي فلا تتعرض لهم.

والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». ودين: مفعول به منصوب لـ «فرق». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. وشيعًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ولست: انظر الآية ٦٦. ومنهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: شيء. ومن: للتبعيض. وفي شيء: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «ليس». وفي: للظرفية المكانية المجازية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية.

(١) يعني أن موادعة أهل الكتاب نُسخت بالآية ٢٩ من سورة التوبة. وهذا قول بعض المفسرين، غير أن ظاهر قوله - تعالى - هنا لا يحتمل النسخ لأنه خبر. فالموادعة واجبة ماداموا على مسالمة حقيقية، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي، كما يقول السيوطي. انظر الإتقان ٢:٤٥ والناسخ والمنسوخ ٢:٣٥٦ - ٣٥٧. فلعل قوله هنا «فلا تتعرض لهم» يريد به النهي عن الجدال والخصام، ليجوز ما ذكر من النسخ. الفتوحات ٢:١١٦ والصاوي ٢:٥٩. والراجح من سياق الآيات قبلُ أن المراد بما في الآية هم المشركون، كما قال ابن عباس، والنسخ المذكور مخصوص به قتالهم. تفسير الرازي ٥:١٨٨ - ١٨٩. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وأمرهم أي: مرجع شأنهم من هلاك أو استقامة أو عذاب. وإلى الله أي: إلى حكمه وقضائه، متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: أمر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية.

والجملة استئنافية لتوكيد الجملة قبلها مع التهديد والوعيد. وينبئهم: يخبرهم ويطلعهم. والفعل مضارع مرفوع. ويفعلون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية أو قول أو عمل. والفعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينبئ».

والجملة معطوفة على جملة «إنما أمرهم إلى الله» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكانوا: انظر الآية ١٥٧. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٢) أي: من الثواب أو العقاب. وقيل: إن هذه الآية نزلت في الأعراب الذين آمنوا بعد الهجرة، ضوعفت لهم الحسنة بعشر، وضوعفت للمهاجرين بسبعمائة. ذكر هذا ابن عطية ثم رده بقوله: هذا تأويل يحتاج إلى إسناد يقطع العذر. فالآيات مكية كما نص السيوطي في مستهل تفسير السورة، والمراد بها جميع الأمة. انظر المحرر ٢:٣٦٨ والبحر ٤:٢٦١ والنهر الماد في حاشيته. وجاء بها أي: أتى يوم القيامة مصاحبًا لها. وذكر عبارة التوحيد يعني أن الحسنة هي التوحيد نفسه، وهو تفسير ابن مسعود وبعض السلف. فأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والمشهور أن التوحيد أفضل الحسنات، وأن الحسنة هنا تعم كل عمل حسن، كما روي عن ابن عباس، وفي الأحاديث ١٧٩٥ و١٨٧٤ في البخاري و١١٥٩ و٢٠٦٨ في مسلم، والمسند ١:٤٤٦ و٢:١٨٨ و٢١٤ و٢٣٤ و٣١٧ و٤١١ و٥٠٣ و٤:١٤ و٣٢٢ و٣٤٥ و٣٤٦ والأحاديث القدسية ص ٥٦ - ٦٠ وتفسيرَي ابن كثير ٢:١٨٧ - ١٨٨ وأبي السعود ٣:٢٠٦. فأل: لتعريف المفرد من الجنس. والأمثال: جمع مِثل. وهو المُماثل في المقدار. وإنما قدر السيوطي «حسنات» هنا ليفسر تأنيث العدد «عشر» مع المعدود جمع المذكر «مِثل». وتفسير الحسنة بالتوحيد يعني أن السيئة هي الشرك. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. والأولى أن المراد بالسيئة عموم ما نهى عنه الله. فأل: لتعريف المفرد من الجنس أيضًا. ويجزى: يعاقب. وقول السيوطي «جزاءه» يعني: جزاء مثلها. وهم أي: العاملون للحسنات أو السيئات. وسقط «شيئًا» من خ.

ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ في الموضعين. انظر الآية ٤٨. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الفاعل قبلها في الموضعين، أي: محسنًا أو مسيئًا لنية أو قول أو فعل. والفاء: رابطة للجواب معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم للمبتدأ: عشر. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. ويجزى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن» الثانية. وإلّا: استثنائية للحصر. ومثل: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: يجزى، لبيان النوع والتوكيد. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والمضارع المنفي بـ «لا» في جواب الشرط يقترن بالفاء جوازًا. فورودها هنا لتوكيد ترتب العقاب على فعل السيئة. والجملة بعد الفاء في محل جزم في الموضعين. والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. فهما لا محل لهما من الإعراب. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية تفيد الحال

﴿قُلْ: إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، ويُبدل من محلّه ﴿دِينًا قِيَمًا﴾: مستقيمًا، ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وما كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٦١. [1] ﴿قُلْ: إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾: عِبادتي من حجّ وغيره، ﴿وَمَحْيَايَ﴾: حياتي ﴿وَمَمَاتِي﴾: موتي، ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٦٢، ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ في ذلك، ﴿وَبِذَٰلِكَ﴾ أي: التوحيد ﴿أُمِرْتُ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١٦٣ من هذه الأمّة. [2]

﴿قُلْ: أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾: إلَهًا؟ أي: لا أطلب غيره، ﴿وَهُوَ رَبُّ﴾: مالكُ ﴿كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ ذنبًا ﴿إِلَّا عَلَيْهَا، وَلَا تَزِرُ﴾: تحمل نفسٌ ﴿وَازِرَةٌ﴾: آثمة[3] ﴿وِزْرَ﴾ نفسٍ ﴿أُخْرَىٰ،

اللازمة. ويظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضميرين في «له» و«لا يجزى». يعني: من أحسن ومن أساء.

قل أي: للمشركين وأهل الكتاب ممن تدعوه إلى الإسلام. وهداني: عرّفني الهداية ووفقني فيها وأيدني. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا عوج فيه ولا اضطراب. وقول السيوطي «يبدل» يعني أن «دينًا»: بدل من محل «إلى صراط» لأن محل الجار والمجرور في اللغة هو النصب، وخاصة هنا إذ يقال أيضًا: هداني صراطًا. فيكون للفعل مفعولان. وفي ط والمطبوعات: «قِيَمًا». والملة: الدين والشريعة. والحنيف: المائل عن الضلالة إلى الاستقامة. والمشرك: من يجعل مع الله معبودًا من المخلوقات يقدسه ويطيعه. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المخاطب رسول مكلف، لا كما يدعي الكافرون. وتكراره قبل وبعد يفيد المبالغة في التوكيد. والجملة استئنافية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وإنني: انظر الآية ١٤. والنون الثالثة: حرف وقاية. وهَدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وربي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «هدى». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول الملقَّن. وقيمًا: صفة لـ «دينًا» منصوبة. وملّة: بدل من «دينًا» منصوبة ومضافة. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وحنيفًا: حال من «إبراهيم» منصوبة. وما: حرف نفي. واسم كان: ضمير يعود على: إبراهيم. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على «حنيفًا» في محل نصب بالعطف وتفيد التوكيد.

(١) يعني أنه مكلف أيضًا بالإسلام كغيره من الناس، فكان أسبقهم إليه في زمنه. والصلاة: العبادة المكتوبة في اليوم خمس مرات. وصلاتي ونسكي أي: إخلاصهما نية وعملًا. ومحياي ومماتي أي: خلقهما وما يقع فيهما وبعدهما. والأربعة مصادر مضافة إلى فاعلها في المعنى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالَم: الجنس من المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والشريك: المشارك. وقول السيوطي «في ذلك» أي: في الأمور الأربعة كلها. وقوله «التوحيد» أي: والإخلاص في النية والعمل. وأمرت: فُرض عليّ. والأول: السابق المتقدم على غيره في الزمن. والمسلم: المستسلم المنقاد لأمر الله ونهيه في جميع الأحوال.

وجملة قل: استئنافية أيضًا. وإنّ... أول المسلمين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وصلاتي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف، عطفت عليه الأسماء الثلاثة. فهي منصوبة مثله. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في القول. ورب: صفة للفظ الجلالة مجرورة، ومضافة إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس. انظر الآية ١٢. واللام: للاختصاص أيضًا تتعلق بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة.

والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أمرت». وذا: في محل جر. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد تفخيمًا. والكاف: حرف خطاب وبعد. وأمرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» الابتدائية. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد للوقف. وأول: خبر مرفوع ومضاف. والمسلمين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة معطوفة أيضًا على الابتدائية ختامًا للقول الملقَّن.

(٢) أي: مرتكبة للإثم. وهو الذنب. وغير: وصفية للمغايرة. انظر الآية ١١٤. والله: لفظ الجلالة اسم علمٌ للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأبغي: أطلب وأقصد. وسقط «إلهًا» من بعض النسخ. الفتوحات ٢: ١١٨. وقول السيوطي «لا أطلب غيره» يعني أن الاستفهام بالهمزة للنفي، وفيه أيضًا معنى التوبيخ والتقريع للمشركين. فقد روي أنهم قالوا له: ارجع - يامحمد - إلى ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه، ونحن نتكفل لك بكل ما تريد في دنياك وآخرتك. وقالوا أيضًا للصحابة: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم. فنزلت الآية. تفاسير البغوي ٢: ١٤٧ والخازن ٢: ٢٠٧ - ٢٠٨ والبحر ٤: ٢٦٣ والآلوسي ٨: ١٠٥ والفتوحات ٢: ١١٨. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من

﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَرجِعُكُم، فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ ١٦٤﴾،(١) ﴿وهُوَ الَّذِي جَعَلَكُم خَلائفَ الأرضِ﴾: جمع خليفة، أي: يخلُف بعضكم بعضًا فيها، ﴿ورَفَعَ بَعضَكُم فَوقَ بَعضٍ دَرَجاتٍ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك،(٢) ﴿لِيَبلُوَكُم﴾: ليختبركم ﴿فِيما آتاكُم﴾: أعطاكم، ليَظهر المطيعُ منكم والعاصي. ﴿إنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقابِ﴾ لمن عصاه، ﴿وإنَّهُ لَغَفُورٌ﴾ للمؤمنين، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٦٥ بهم.(٣)

المخلوقات أو محتمل وجوده. وتكسب: تعمل إثمًا وتتحمله باختيار وقصد وتصميم. والنفس: المخلوق المكلف.

وجملة قل: استئنافية. وأغير... آتاكم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وغير: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وأبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: أفْعِلُ، وأصله «أبغِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. وربًّا: حال من «غير» منصوبة. والجملة ابتدائية في القول. والواو: للحال والاقتران. وربُّ: خبر للمبتدأ «هو» مرفوع ومضاف. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وكلٍّ: مضاف إليه مجرور ومضاف. وشيء: مضاف إليه مجرور. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وهي تفيد سببية للتوبيخ ودليلًا عليه. وصاحب الحال معمول لـ «غير» في المعنى. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وكلُّ: فاعل مرفوع للفعل قبله ومضاف. وإلّا: استثنائية للحصر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال محذوفة عن المفعول المقدر، أي: لا تكسب ذنبًا إلّا كائنًا عليها. وجازت الحال من النكرة لأمرين: وقوع النكرة في حيز النفي، ووقوع «إلّا» بعدها. ووازرة: فاعل مرفوع للفعل قبله، اسم فاعل مؤنث من مصدر: وَزَرتْ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وتقدير «نفس» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والجملتان معطوفتان على جملة الحال في محل نصب بالعطف. فهما من تعليل التوبيخ ودليله. وجاز ألّا يكون فيهما ضمير عائد على صاحب الحال لأمرين: أنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل، وأنه معطوف عليهما جملة فيها «ربكم».

(١) الوزر: الإثم والذنب. والأُخرى: المغايرة للوازرة. وإلى ربكم أي: إلى لقاء موعده بالبعث والحساب. والمرجع: الرجوع يوم القيامة، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. وينبئكم: يخبركم ويطلعكم ويجازيكم. وفيه أي: بسببه. وتختلفون أي: تختصمون من أمور العقيدة والشريعة والعمل. ووزر: مفعول به للفعل «تزر» منصوب ومضاف يفيد توكيد المبالغة. وأُخرى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وتقدير «نفس» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب أيضًا. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإلى رب: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: مرجع. وتقديمهما يفيد الحصر، أي: إليه وحده لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى ما تعبدون من المخلوقات. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على جملة «لا تزر» في محل نصب بالعطف وتفيد التوبيخ أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبما: انظر الآية ٦٠. وجملة ينبئكم: معطوفة على الجملة الاسمية قبلها في محل نصب بالعطف. وفي: للسببية تتعلق بـ «تختلف».

(٢) أي: كالقوة والجمال والعلم والخلق. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: خلائف. وخلائف الأرض أي: فيها. فالإضافة بمعنى «في». وأصل التاء في خليفة أنها زائدة للمبالغة. ولذلك تطلق على الرجل خاصة. وقول السيوطي «فيها» أي: في الأرض. ورفعَه: جعله أرفع وأعلى. ودرجات: منازل ومراتب. والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والخبر به يفيد الحصر. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «إلى ربكم مرجعكم» في محل نصب بالعطف. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وجملة جعل: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: رفع. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبعضَ: مفعول به منصوب ومضاف. وفوق: مفعول فيه ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «رفع». ودرجات: بدل من «فوق» منصوب ولا يعلق. وعلامة نصبه الكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ.

(٣) يختبركم أي: يعاملكم معاملة من يمتحنكم. وآتاكم أي: آتاكموه من النعم والمحن. والسريع: صفة مشبهة تفيد معنى المبالغة في سرعة الإنجاز. والعقاب: الجزاء والانتقام، أي: عقابه. فأل: نائبة عن ضمير الغائب، والإضافة لفظية. والتقدير: سريعٌ عقابُه. وسرعة العقاب في الدنيا ظاهرة، أما في الآخرة فلأنها واقعة لا محالة هي كالتي وقعت فيما مضى من الزمان وانقضت. وغفور ورحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: ستر الذنوب والعفو عنها، والعطف بالإحسان والفضل أيضًا.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة» جوازًا. انظر الآية ١٩. وجملة يبلو: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «رفع». وفي: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبلو». وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والمفعول الثاني محذوف، وهو الضمير العائد على «ما». والجملة صلة الموصول ختامًا للقول الملقَّن. وسريع: خبر «إنّ» الأولى. والجملة استئنافية تفيد التهديد. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وغفور: خبر أول لـ «إنّ» الثانية مرفوع. ورحيم: خبر ثان لها مرفوع. وأُكّد خبرها باللام، خلافًا للأولى، لبيان أن جهة الغفران والرحمة أرجى من العقاب والانتقام. والجملة معطوفة على التي قبلها.

٧
سورة الأعراف

مكية إلّا «واسألهم عن القرية» الثمانَ أو الخمسَ آيات،(١) مِائتان وخمسُ أو ستُّ آيات.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓصٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده بذلك.(٣)

هذا ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، خطاب للنبيّ - ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾: ضيق ﴿مِّنْهُ﴾ أن تُبلّغه مَخافة أن تُكذَّب - ﴿لِتُنذِرَ﴾: مُتعلّق بـ «أنزل» أي: للإنذار ﴿بِهِۦ وَذِكْرَىٰ﴾: تذكرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢ به.(٤) قل لهم: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: القُرآنَ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟﴾ تتّخذوا ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي: اللهِ أي: غيرَه ﴿أَوْلِيَآءَ﴾، تُطيعونهم في معصيته، تعالى. ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ٣، بالتاء والياء: تتّعظون. وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها، وما: زائدة لتأكيد القِلّة.(٥)

(١) يعني قولين: أحدهما يجعل الآيات ١٦٣ - ١٧٠ مدنية، والآخر يجعل الآيات ١٦٣ - ١٦٧ فقط مدنية.

(٢) الخلاف في عدد الآيات سببه خلاف الرواية في تعيين نهاية بعضها. انظر تفسير الآلوسي ٨:١٠٩ وجمال القراء وكمال الإقراء ١:٢٩١.

(٣) في تفسير الخازن ٢: ٢٠٩: قيل: هي حروف مقطعة، استأثر الله - تعالى - بعلمها، وهي سره في كتابه العزيز.

(٤) قول السيوطي «هذا» أي: القرآن. وأُنزل إليك: أوحي إليك وكُلّفت ما فيه رسولًا. وفي الأصل: «أنزلناه إليك». انظر الآيتين ١ من سورة إبراهيم و٢٩ من سورة ص. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي ﷺ». ولا يكن أي: لا يحصل ولا يقع. يعني: لا تتحرج من تبليغه. وإنما وُجّه النهي إلى الحرج، مع أنه مقصود به النبي، تنزيهًا له من وقوع الحرج لديه ومن الخطاب بمثل هذا النهي. وقوله «متعلق» يعني أن اللام الجارة والمصدر المؤول الذي في محل جر متعلقان بالفعل: أُنزل. والإنذار: التخويف والتهديد بعذاب الله لمن عصى. ث: «أي الإنذار». والتذكرة: التذكير والوعظ. والمؤمنون: المصدقون ما أنزل الله اعتقادًا يقينيًّا. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وكتاب: خبر للمبتدأ المقدر اسم الإشارة: ذا. والجملة ابتدائية. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: كتاب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». والجملة في محل رفع صفة لـ «كتاب». والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، إذ إنزال الكتاب من عند الله يترتب عليه الاطمئنان في الإنذار والتذكرة. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ويكن: فعل مضارع تام مجزوم بالسكون يتعلق به الجار والمجرور: في صدر. وحرج: فاعل مرفوع. وفي: للظرفية المكانية. وجملة لا يكن حرج: اعتراضية. ومن: حرف جر معناه السببية. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: حرج.

واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتنذر: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر باللام. وبه: متعلقان بـ «تنذر». والباء: للاستعانة حرف جر. وجملة تنذر: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وذكرى: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: ذكّرَ. وقد أورد النحاة له بضعة وجوه من الإعراب، مجيزين فيه النصب والرفع والجر. الدر المصون ٥:٢٤٤ - ٢٤٥ والفتوحات ٢:١١٩ - ١٢٠. وأيسر ذلك أنه معطوف على المصدر المؤول، أي: للإنذار والتذكير، مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والمؤمنين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لاسم المصدر: ذكرى.

(٥) اتبعوه أي: أقرّوا به واعملوا بما يأمر وينهى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقول السيوطي «القرآن» يفسر «ما»، أي: والسُّنّة أيضًا لأنها من إلهام الله وأمره. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. وقوله «تتخذوا» من الوجيز والبغوي، وهو تفسير بملزوم المعنى، إذ الاتباع لازم للاتخاذ. والأولياء: جمع ولي. وهو من يولّونه أمرهم وينقادون إليه فيعبدونه. والمراد ما كان يعبده الجاهليون من أصنام وحجر وملائكة وحيوان وشجر وشياطين وبشر. وقليلًا أي: قدرًا يسيرًا جدًّا. وتذكرون: تستحضرون الحق فتستجيبون له.

وقوله «بالتاء والياء» من التلخيص، يعني قراءتين: فقراءة التاء هي التي أثبتناها، ويريد بالياء «يَذَّكَّرُونَ». وهي قراءة مجاهد، كما في البحر ٤:٢٦٨، وهي مسندة وليست شاذة عند السيوطي. انظر الإتقان ١: ١٦٨ وغاية النهاية ٢:٤١ - ٤٢. وزعم صاحب الفتوحات أن مراد السيوطي هنا قراءة واحدة: «يَتَذَكَّرُونَ»، بدعوى أن عبارة السيوطي محصورة في القراءات السبع. وقد تابع الصاوي وصاحب المنحة ما جاء في الفتوحات، على غير تحقيق. ولو كان السيوطي يريد ذلك حقًّا لقال: «بالياء والتاء»، ولَما نص على الإدغام فيما يلي. وذكر الإدغام يقتضي أن الأصل: «تَتَذَكَّرُونَ»، فسكنت التاء وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية أيضًا. وقوله «بسكونها» يعني سكون الذال. وهو خطأ، والصواب: «بفتحها مخففة»، أي: «تَذَكَّرُونَ». وانظر تفسير الآية ١٥٢ من سورة الأنعام.

﴿وكَم﴾: خبريّةٌ مفعولٌ، ﴿مِن قَرْيَةٍ﴾ أُريدَ أهلُها، ﴿أهلَكْناها﴾: أردنا إهلاكها، ﴿فجاءَها بأسُنا﴾: عذابنا ﴿بَياتًا﴾: ليلًا، ﴿أو هُم قائلُونَ﴾ ٤: نائمون بالظهيرة! والقيلولة: استراحةٌ نصفَ النهار، وإن لم يكن معها نوم - أي: مرّةً جاءها ليلًا ومرّةً نهارًا -(١) ﴿فما كانَ دَعْواهُم﴾: قولُهم، ﴿إذ جاءَهُم بأسُنا، إلّا أن قالُوا: إنّا كُنّا ظالِمِينَ﴾ ٥.(٢)

واتبعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة استئنافية. وتقدير «قل لهم» قبلها لبيان المعنى لالتوجيه الإعراب. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والخطاب للمشركين، ويجوز أن يعم الناس جميعًا. وإليكم: متعلقان بـ «أنزل». والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. ومن رب: متعلقان أيضًا بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتتبعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة في محل نصب حال من فاعل: اتبعوا، تفيد التوكيد لهذا الفعل. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أولياء» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. ومن: للتبيين. والأولى: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وقليلًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تذكرون، لبيان النوع والتوكيد. وما: حرف زائد. وتذكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية تذييلًا لتقبيح حال المشركين.

(١) يعني أنهم في وقت غفلة غير متوقعين للانتقام. وعبارة السيوطي هنا مستقاة من البحر ٤:٢٦٧، بتصرف أفاد ما يوهم أن العذابين نزلا في قرية واحدة. والصواب أن «قرية» في الآية تفيد التعدد، أي: كثيرًا من القرى. فبعض منها كان عذابه ليلًا كقوم لوط، وبعض كان عذابه نهارًا كقوم شعيب. وقوله «خبرية مفعول» يعني أن كم: اسم كناية عن العدد للتكثير والتعجب مبني على السكون في محل نصب، مفعول به مقدم لفعل محذوف على الاشتغال يفسره المذكور. والتقدير: كثيرًا أهلكنا! وهو وعيد وتهديد للمشركين والكافرين. والقرية: البلدة العامرة بالسكان.

وأهلكناها: دمّرناها وأفنينا من فيها. وضمير الإفراد عائد على «كم» نظرًا إلى لفظها. وقوله «أهلها» من الوجيز، ولا حاجة إلى هذا التقدير، لأن المراد هو القرية مع أهلها الكافرين أيضًا. انظر الدر المصون ٥:٢٤٨. وقوله «أردنا إهلاكها» يعني أنه عُبّرَ هنا بالفعل عن إرادته، لئلا يقال: إن الإهلاك يكون بعد مجيء البأس، فكيف جاء قبله؟ وجاءها: أصابها ونزل بها. والبأس: الشِّدة في العقوبة، فُسر بالعذاب لأنه من لازمه. وقوله «ليلًا» من الوجيز، وهو يوهم إرادة الظرفية كما ذكر صاحب الفتوحات ٢:١٢١ والصاوي ٢:٦٣. والصواب أنه تفسير معنى لا توجيه إعراب. وفي التلخيص: «مصدر في موضع الحال أي: ليلًا». فالتقدير: بائتين. وفي ذلك معنى المبالغة. وانظر الدر المصون ٥:٢٤٩ - ٢٥٠. وذكرُ القيلولة يعني أن «قائلون»: جمع قائل اسم فاعل من القيلولة، لا من القول. وقوله «نصف النهار» أي: في منتصفه وقت الزوال. وفي المنحة وبعض المطبوعات: ومرة جاءها نهارًا.

والواو: حرف استئناف. ومن: حرف جر للتبيين متعلق بصفة محذوفة لـ «كم». والجملة المحذوفة استئنافية. وأهلكنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة تفسيرية لامحل لها من الإعراب. وفي هذا معنى التوكيد بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وبأس: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية المحذوفة لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وأو: عاطفة للتنويع. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وقائلون: خبر مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على «بياتًا» في محل نصب بالعطف. وزعم الفراء ومن تابعه أن واو الحال محذوفة بعد «أو» للاستثقال، وهو قول مردود لا يصح. انظر معاني الفراء ١:٣٧٢ وإعراب النحاس ٢:١١٤ ومعاني الزجاج ٢:٣١٨ والبحر ٤:٢٦٩ والدر المصون ٥:٢٥٠ - ٢٥٢ وتفسير الآلوسي ٨:١١٧ - ١١٨. ووزن قائل: فاعِل، أصله «قايِلٌ» أُعلّ حملًا على الفعل، فقلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

(٢) هذا اعتراف بالجناية، وتحسر وندامة وطمع في النجاة. والدعوى: الدعاء والاستغاثة بالله، أو الاعتراف بالذنب. وفي بعض النسخ: «قولهم وتضرعهم». وهو من التلخيص. فلعل السيوطي حذف من عبارته ما يعيّن التفسير الأول للدعوى، لأن تتمة الآية تعيّن التفسير الثاني. انظر الفتوحات ٢:١٢١. وقالوا أي: صرحوا بالقول جهارًا. والظالم: الكافر، لأن الظلم مجاوزة الحق، والكفر أشنع ذلك.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. ودعوى: خبر مقدم لـ «كان» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وإذ: اسمية ظرفية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالمصدر: دعوى، ومضاف إلى الجملة

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي: الأُممَ عن إجابتِهم الرُّسلَ وعملِهم فيما بلغهم، ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٦ عن الإبلاغ،[1] ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾: لَنُخبِرَنَّهم عن عِلم بما فعلوه، ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ ٧ عن إبلاغ الرُّسل والأُمم الخالية فيما عملوا،[2] ﴿وَالْوَزْنُ﴾ للأعمال أو لصحائفها، بميزان له لسان وكِفّتانِ كما ورد في حديث، كائنٌ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يومَ السُّؤال المذكور - وهو يوم القيامة - ﴿الْحَقُّ﴾: العدل صِفة «الوزنُ»،[3] ﴿فَمَن ثَقُلَتْ

بعده. وبأس: فاعل للفعل قبله مؤخر مرفوع ومضاف. وإلّا: حرف حصر. وأن: حرف مصدري مهمل. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل رفع اسم مؤخر لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة «جاءها» لا محل لها من الإعراب.

وإنما اخترنا تأخير الاسم لأسباب ثلاثة: المصدر المؤول أعرف من «دعواهم»، وتجرد «كان» من تاء التأنيث، وورود آيات على هذا النسق. انظر الآيات: ١٤٧ من سورة آل عمران و٢٣ من سورة الأنعام و٨٢ من هذه السورة و٥٦ من سورة النمل و٢٤ من سورة العنكبوت و٢٥ من سورة الجاثية. وجملة جاءهم: في محل جر مضاف إليه. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إن». وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». وظالمين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

(١) أي: عن إبلاغهم الرسالةَ والدعوة. والسؤال الثاني هنا لكي يُقِرّ الرسل بأداء الأمانة أمام المكذبين، زيادة في التوبيخ والتقريع. ونسأل الأمم أي: نقرّرها ونَحملها على الجواب. والمراد بالسؤال هذا هو التقرير والتوبيخ والتقريع على الظلم. وأرسل: بعث بتكليف من الله للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وقول السيوطي «الأمم» تفسير لـ «الذين». والمرسل: الرسول. وعن الإبلاغ: متعلقان بـ «نسأل» قبلهما.

والفاء: حرف استئناف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف: أُقسِمُ. وجملة القسم المحذوف فعلية استئنافية، تفيد المبالغة في التحقيق. ونسألن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأرسل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجار والمجرور في «إليهم»: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. والمرسلين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٢) عليهم أي: على الأمم والمرسلين. والعِلم: الإحاطة الكاملة لما ظهر وماخفي، من نية أو قول أو عمل. وقول السيوطي «عن علم» من تفسير البغوي ٢:١٤٩، تفسيرًا للباء بـ «عن». كأنه يريد تعلقها بصفة محذوفة لمصدر مقدر، أي: قَصَصًا ناشئًا عن علم. والأولى أن الباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «نقص»، أي: عالِمِينَ. والتقدير: مُلتبِسينَ بعلم. والغائب: من لم يحضر ولم يشهد، اسم فاعل من مصدر: غابَ يَغِيبُ، على وزن: فاعِلٌ. وأصله «غايِبٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ونقصن: مثل «نسألن». والجملة معطوفة على جملة «تسأل» الثانية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نقص». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: نافية للحال اللازمة. وكنا: انظر الآية ٥. وغائبين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة معطوفة على الحال المحذوفة، في محل نصب بالعطف. وفيها معنى التوكيد للحال المحذوفة، لأنها تؤكد علم الله بما كان. ونفي الغياب يعني إثبات الحضور وتحقيقه مع مبالغة في التوكيد.

(٣) يعني أن الوزن: مبتدأ مرفوع. والحق: صفة له مرفوعة، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بالخبر المحذوف: كائن. والوزن: بيان المقدار والقيمة للتمييز بين الراجح والخفيف، والجيد والرديء. وأل: عهدية ذهنية. والصحائف: جمع صحيفة. وهي ما يسجل فيه حسنات الإنسان وسيئاته. ووصف الميزان مع ذكر الحديث مستفاد من التلخيص، وهو مروي عن ابن عباس والحسن. وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس. انظر تفسير الطبري ٨:٨٩ والدر المنثور ٣:٦٩ وقرة العينين ص ١٩٣. وقد أطال المفسرون في أوصاف هذا الميزان، وقال أبو حيان: وما ورد في هيئته وطوله وأحواله لم يصحّ إسناده، ولم يثبت مثلُ هذا نصًّا لا في القرآن ولا في السنة. النهر الماد والبحر ٤:٢٧٠. ث: «صفة للوزن».

والواو: للحال والاقتران. وجملة الوزن يومئذ: في محل نصب حال ثانية من فاعل: نقص. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين: سكون الذال والتنوين. وهو مضاف، والتنوين عوض من الجملة المحذوفة. والتقدير: يوم إذْ نسأل الأمم والرسل.

مَوازِينُهُ بالحسنات **فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ٨: الفائزون، **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** بالسيّئات **فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم** بتصييرها إلى النار، **بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ** ٩: يجحدون.(١)

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ - يا بني آدم - **فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ**، بالياء: أسبابًا تعيشون بها جمع مَعِيشة - **قَلِيلًا مَا**، لتأكيد القِلّة، **تَشْكُرُونَ** ١٠ على ذلك -(٢) **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ**، أي: أباكم آدم، **ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ**، أي: صوّرناه وأنتم في ظهره، **ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ** سُجودَ تحيّة بالانحناء. **فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ** أبا الجنّ، كان بين الملائكة، **لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ** ١١.(٣)

والجملة المحذوفة في محل جر مضاف إليه. وحق وزنه: فَعْل، أصله «حَقْقٌ» أدغمت القاف الأولى في الثانية. وهو إدغام صغير واجب.

(١) في الآيتين وعد للمؤمنين جميل، ووعيد للكافرين شديد، بما في الآخرة من الجزاء، لرجحان الحسنات أو السيئات، بعد التهديد بعذاب الدنيا وغلبة المؤمنين فيما قبل. وثقلت: رجح وزنها وزاد على ما سواه بفضل الله وإحسانه. والموازين: جمع موزون، قلبت الواو الثانية ياء في الجمع لسكونها بعد كسر. والموزون: المَفعُول، اسم مفعول من مصدر: وُزِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والمراد بالموزونات الأعمال والنيات التي تخص الإنسان، ويقدّر ثوابها وعقابها. والفائزون: الذين يفوزون بالنجاة من النار وبثواب الجنة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وخفت: قلّ وزنها عما عداها فشالت. وخسروا أنفسهم: أهلكوها وأضاعوا ما كان لها من الخير، لو صلحت في الدنيا. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: ذاته وحقيقته بروحه وجسده. والآيات: آيات الكتب المقدسة والأدلة على التوحيد. ويظلم: يضع الأمور في غير مواضعها، ضمِّن معنى الجحود والتكذيب لأنهما من لوازم الظلم.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ومن: شرطية للعاقل في الموضعين، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وثقلت: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والتاء: حرف تأنيث. وموازين: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وكذلك: ثقلت. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. و«أولاء» في الموضعين: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والألف محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وخبره في الآية الأولى «المفلحون» مرفوع بالواو، وفي الثانية هو الاسم الموصول «الذين» في محل رفع. وهم: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له من الإعراب. وتحلية الخبر بـ «أل» تفيد الحصر، أي: لا يفلح غيرهم. والخبر بـ «الذين» يفيد الحصر أيضًا.

والجملة بعد الفاء الرابطة في محل جزم جواب الشرط في الموضعين. والجملة الشرطية الأولى معطوفة على الجملة الحالية قبلها في محل نصب بالعطف، والثانية معطوفة على الأولى في محل نصب أيضًا. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. وبما: متعلقان بـ «خسر». والجملة صلة الموصول قبلها. والباء: للسببية حرف جر، وما: حرف مصدري، أي: بسبب كونهم ظالمين. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وجملة يظلمون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. وبآيات: متعلقان بـ «يظلم». والباء: للإلصاق المعنوي وفيها معنى التوكيد، لأن الفعل «يجحد» المضمن لـ «يظلم» يتعدى بالحرف وبدونه.

(٢) أي: على التمكين والخلق للمعايش. ومكناكم في الأرض: يسّرنا لكم فيها مكانًا وقرارًا، وأقدرناكم على التصرف فيها. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وجعلنا: خلقنا. والمعيشة: ما يُعاش به من الطعام والشراب وضرورات الحياة. ومعيشة وزنه: مَفْعِلَةٌ، مصدر ميمي للفعل: عاشَ، عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة، وأصله «مَعْيِشَةٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وقوله «تأكيد معنى القلة» انظر تفسير الآية ٣. وتشكر: تستحضر النعمة في القلب، وتُظهر الثناء على المنعم بالقلب واللسان والعمل.

والواو: حرف استئناف. واللام: للتوكيد حرف ابتداء. وقد: حرف تحقيق. ومكنا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الأولى لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها، وتحذف ياؤها في الدرج لالتقائها بسكون لام التعريف بعدها. والجار والمجرور في «لكم» متعلقان بـ «جعل». واللام: للتعليل حرف جر. والجملة معطوفة على الاستئنافية لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومعايش: مفعول به منصوب، ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف. وجملة تشكرون: اعتراضية.

(٣) أي: لآدم. وخلقناه: أوجدناه من العدم. وصورناه: ركّبناه في صورة كاملة، عجيبة الشكل متمكنة من بديع الصانع. وضمير الخطاب في الفعلين للناس، والمراد أبوهم آدم تعبيرًا عن الأصل بالجنس. وفي الأصل وع والفتوحات والصاوي: «صورناه أو أنتم في ظهره». يعني أن ثمة تفسيرين لضمير الخطاب في «صورناكم»: أحدهما أنه مراد به آدم، والآخر أنه مراد به الناس. وفي النسختين

﴿قالَ﴾ تعالى: ﴿ما مَنَعَكَ ألّا﴾ - زائدةٌ - ﴿تَسجُدَ إذْ﴾: حينَ ﴿أمَرتُكَ؟ قالَ: أنا خَيرٌ مِنهُ. خَلَقتَني مِن نارٍ، وخَلَقتَهُ مِن طِينٍ﴾ ١٢. [1] ﴿قالَ: فاهبِطْ مِنها﴾ أي: من الجنّة، وقيل: من السماوات - ﴿فما يَكونُ﴾: ينبغي ﴿لَكَ أن تَتَكَبَّرَ فِيها - فاخرُجْ﴾ منها. ﴿إنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ﴾ ١٣: الذليلين. ﴿قالَ: أنظِرْني﴾: أخِّرني ﴿إلَى يَومِ يُبعَثُونَ﴾ ١٤ أي: الناسُ. [2]

وإحدى النسخ: «صورناكم وأنتم في ظهره». فالضمير للناس فقط. انظر الفتوحات ٢: ١٢٤. وقول السيوطي «في ظهره» يعني: في موضع النطف منه. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة الطارق. وقلنا: خاطبنا بالقول آمرين. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. واسجدوا أي: انحنوا تقديرًا وإكرامًا. وقوله «أبا الجن» مذهب لبعض المفسرين، والصواب أن إبليس أب للشياطين من الجن، وليس أبًا لجميع الجن. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. ولم يكن أي: لم يصر.

وجملة خلقناكم: معطوفة على جملة «مكناكم» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها أيضًا. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قلنا». واسجدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «اسجدوا». وآدم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة في محل نصب مقول القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة سجدوا: معطوفة على جملة: قلنا. والأمر والسجود كانا قبل دخول آدم إلى الجنة. وإلّا: حرف استثناء. وإبليس: مستثنى منصوب. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون. واسم يكن: ضمير مستتر جوازًا يعود على: إبليس. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «يكن» وحرك بالفتح لالتقائه بسكون السين الأولى. والساجدين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل نصب حال من «إبليس» تفيد البيان والتوكيد لمعنى الاستثناء.

(١) منع: صرف وصدّ. ث: «ألّا لا زائدة». وذكرُ الزيادة يعني أن «لا» حرف زائد لتوكيد الفعل بعده، والتنبيه على أن المخاطب ترك السجود عنادًا ومكابرة، مع ورود الأمر به هنا، خلافًا لما في الآية ٧٥ من سورة ص. وأمرتك أي: ألزمتك السجود لآدم، وفرضته عليك مع الملائكة. وخير أي: أفضل وأكرم. ولم يقل «منعني كذا وكذا» أي: لم يجب عن السؤال بما يقتضيه - يعني بالكبر - وتباعدَ عنه بذكر ما يسببه، من اختلاف الأصل في الخلق. والنار: اللهب يكون عن الاحتراق وفيه حرارة عالية. والطين: التراب المخلوط بالماء.

وجملة قال: استئنافية بيانية في المواضع السبعة من الآيات ١٢ - ١٨. وما منعك. . . أمرتك: في محل نصب مفعول به لـ «قال» قبله. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للتوبيخ والتقريع، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «منع» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وأن: حرف ناصب. وتسجد: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان. والتقدير: أيُّ شيء مانعٌ إياك السجودَ؟ لا ينبغي لك ما فعلت. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان تنازع فيه الفعلان: منع وتسجد، فيعلق بالثاني.

وأمرت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وقال: فعل ماض مبني على الفتح. وأنا. . . طين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد للوقف. وخير: خبر مرفوع. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «خير». والجملة ابتدائية في مقول القول أيضًا. وخلقت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. و«من» الثانية والثالثة: كل منهما لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة خلقتني: استئنافية ضمن مقول القول تفيد بيان سبب ما قبلها من التكبر، عطفت عليها جملة: خلقته. فهما لا محل لهما من الإعراب. والثانية ختام للقول أيضًا.

(٢) اهبط: انزل واسقط. وتتكبر: تمتنع عن الطاعة وقبول الحق والإذعان له. وفيها أي: ولا في غيرها. وإنما خص النفي هنا بالجنة اكتفاء بذكر ما هو حاصل حينئذ. وفي الأصل: «أن تكبر فيها». واخرج: اذهب وابتعد. وسقط «منها» من خ، كما في المصادر الأربعة التي اعتمدها السيوطي في التفسير. وأخّرني أي: أخِّر موتي. واليوم: الوقت والزمن. ويبعثون: يخرجون من القبور للحساب والجزاء، بالنفخة الثانية في الصور.

والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول، ولبيان ترتب ما بعدها على ما قبله. الفتوحات ٢: ١٢٦. و«فاهبط. . . الصاغرين»: في محل نصب مفعول به لـ «قال». واهبط: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اهبط». والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، إذ الأمر قبلها مترتب على ما بعدها. وما: حرف نفي. ويكون: فعل مضارع تام مرفوع. وأن: انظر الآية ١٢. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: يكون. ولك: متعلقان به أيضًا. واللام: للتعليل. والجملة

﴿قالَ: إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ﴾ ١٥. وفي آية أُخرى: «إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعلُومِ» أي: وقت النفخة الأولى. ﴿قالَ: فَبِما أغوَيْتَني﴾ أي: بإغوائك لي، والباء: للقسم، وجوابه ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُم﴾ أي: لبَني آدمَ ﴿صِراطَكَ المُستَقِيمَ﴾ ١٦ أي: على الطريق المُوصل إليك، (١) ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أَيدِيهِم ومِن خَلفِهِم، وعَن أيمانِهِم وعَن شَمائِلِهِم﴾ أي: من كُلّ جهة، فأمنعُهم عن سلوكه – قال ابن عبّاس: ولا يستطيع أن يأتيَ من فوقهم، لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى – ﴿ولا تَجِدُ أكثَرَهُم شاكِرِينَ﴾ ١٧: مؤمنين. (٢)

﴿قالَ: اخرُجْ مِنها مَذْؤُومًا﴾، بالهمز: مَعيبًا أو ممقوتًا، ﴿مَدحُورًا﴾: مُبعَدًا عن الرحمة – ﴿لَمَن تَبِعَكَ مِنهُم﴾: منَ الناس، واللام: للابتداء أو موطّئة للقسم، وهو ﴿لَأَملأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُم أجمَعِينَ﴾ ١٨ أي: منك بذُرّيّتك ومن الناس. وفيه تغليب الحاضر على الغائب، وفي الجملة معنى جزاء «مَن» الشرطيّة، أي: مَن تبعك أُعذّبه –(٣) ﴿و﴾ قال: ﴿يا آدَمُ، اسكُنْ أنتَ﴾: تأكيد

اعتراضية بين جملتين مستقلتين، تبين سبب الأمر بالهبوط. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تتكبر». والجملة صلة الحرف المصدري.

والفاء: حرف استئناف. وجملة اخرج: استئنافية ضمن القول فيها معنى التوكيد للأمر بالهبوط. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. والصاغرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية ختامًا للقول لبيان سبب الأمر بالخروج. وأنظرني إلى يوم يبعثون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأنظر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أنظر». والجملة ابتدائية في مقول القول. ويبعثون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه، أي: يوم بعثِهم.

(١) المنظرون: المؤخَّرون المؤجَّل موتُهم كثيرًا. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة في محل نصب مفعول: قال. ووزن منظر: مُفْعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: أُنظِرَ، أصله «مُؤَنظَر» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من: أُنظَرُ. والآية المذكورة هي اثنتان: الآيتان ٣٨ من سورة الحِجر و٨١ من سورة ص. والنفخة الأولى هي أول نفخة في الصور يموت لها الخلق كلهم. وفي الثانية يبعثون. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «يوم النفخة الأولى». وأغويتني: وفقتني وأوقعتني في الضلال والفساد بالتكبر والعصيان، لِما في نفسي من الخبث واختيار الشر. وأقعد: أثبتُ وأقيم، مترصدًا لأمنع وأضلّل. والصراط: الطريق الواضح.

والمستقيم: الذي لا عوج فيه ولا اضطراب. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول السيوطي «على الطريق» يعني أن صراط: منصوب بنزع الخافض «على» لا أنه ظرف، خلافًا لما نقل صاحب الفتوحات ٢:١٢٦ عن شيخه. انظر معاني القرآن للزجاج ٢:٣٢٤ والبحر ٤:٢٧٥ والدر المصون ٥:٢٦٦ – ٢٦٨ والبيضاوي والتلخيص.

والفاء: انظر الآية ١٣ وتفسير الآلوسي ٨:١٣٩. وفبما... شاكرين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والباء: حرف جر. وما: حرف مصدري. وأغويت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدرالمؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأقعدن: انظر الآية ٦. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أقعد». والجملة جواب القسم المحذوف لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان في الآية القادمة، بعطف الثالثة على الثانية ختامًا للقول. فهما لا محل لهما بالعطف. والمستقيم: صفة لـ «صراط» منصوبة.

(٢) هذا تفسير بالسبب، لأن الإيمان يدعو إلى شكر الله على فضله ونعمه. وآتيهم: أهاجمهم موسوسًا ومضللًا. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. ومن بين أيديهم أي: من أمامهم. والأيمان: جمع قلة أيضًا لليمين. وهو الطرف الأيمن. والشمائل: جمع شِمال. وهو الطرف الأيسر، على وزن: فِعال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: شَمَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأبدلت ألفه في الجمع همزة وحركت بالكسر للالتقاء الساكنين. وقول السيوطي «وسلوكه» يعني سلوك الصراط المستقيم. ث: «قال ابن عباس رضي الله عنهما». وتجد: تلقى. والأكثر: الغالبية العظمى. والشاكر: من يستحضر النعم ويذكرها، ويثني على المنعم بقلبه ولسانه وعمله.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ولآتينَّ: انظر الآية ٦. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وبين: اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «آتي»، وعطف عليهما الجوار والمجرورات التالية فلاتعلق. والجملة معطوفة على جملة «أقعد» لا محل لها من الاعراب. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث. وعن: للمجاوزة الحقيقية في الموضعين، لوجود المَلَك الحافظ. ولا: نافية للحال اللازمة. وتجد: فعل مضارع مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «آتي» لا محل لها أيضًا. وأكثر: مفعول به منصوب ومضاف. وشاكرين: حال من «أكثر» منصوبة بالياء.

(٣) هذا تقدير للشرط وجوابه. وفيه اختيار أن «مَن» شرطية، أي:

للضمير في «اسكُنْ» ليُعطف عليه ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواءُ بالمدّ ﴿الْجَنَّةَ، فَكُلا مِن حَيْثُ شِئْتُما، ولا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها - وهي الحِنطة - ﴿فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٩ .(١)

﴿فَوَسْوَسَ لَهُما الشَّيطانُ﴾: إبليسُ، ﴿لِيُبْدِيَ﴾: يُظهِرَ ﴿لَهُما ما وُورِيَ﴾ - فُوعِلَ من المُواراة - ﴿عَنهُما مِن سَوءاتِهِما، وقالَ: ما نَهاكُما رَبُّكُما عَن هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إلّا﴾ كراهةَ(٢) ﴿أَن تَكُونا مَلَكَيْنِ﴾

اسم شرط جازم - انظرالآية ٨ - وأُقسِم لمن... أجمعين: اعتراض ضمن القول بين جملتي «اخرج» و«ياآدم»، والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم المحذوف وجوابه. وفي هذا اعتراض مركب، وحذف جملة القسم للمبالغة في التحقيق. واخرج: اذهب وابتعد. ومنها أي: من الجنة. وتبعك: وافقك وانقاد إليك. وقول السيوطي «للابتداء» يعني أنها حرف توكيد، ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة القسم المحذوفة: أُقسم. وزعم المعربون أن الخبر هو جملتا القسم والجواب. والصواب أن جواب القسم لا محل له من الإعراب. انظر إعراب الجمل ص٩٣ - ٩٦.

وقوله «وهو» يعني أن جملة «لأملأن» هي القسم. والحق أنها جواب للقسم المحذوف، وليست هي القسم. وإنما تصح عبارته إذا كان يريد أن اللام موطئة لجواب القسم، لا أنها وطأت الجواب للقسم كما ذكر صاحب الفتوحات ٢:١٢٧ عن الكرخي، إذ قوله «وهو» يمنع ذلك. وأملؤها: أضع فيها قدر ما تتسع له ويشغل كل مكان فيها. وجهنم: اسم علم لدار العذاب أعدت للكافرين يوم القيامة. وأجمعين أي: مجتمعين لا يتخلف منكم أحد. وقوله «فيه» أي: في قوله «منكم» خطاب للحاضر، والمراد إبليس ومن تبعه بعد. وفي الجملة أي: جملة جواب القسم.

واخرج... من الظالمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ومنها: متعلقان بـ «اخرج». ومِن: لابتداء الغاية المكانية. ومذؤومًا ومدحورًا: حالان منصوبتان من فاعل: اخرج. والجملة ابتدائية في مقول القول. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «مَن». وأملأن: انظر «نسألن» في الآية ٦. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وجهنم: مفعول به منصوب بالفتحة، ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أملأ». وأجمعين: توكيد لضمير المخاطبين مجرور بالياء.

(١) اسكن الجنة: ادخلها ودم فيها على الإقامة والاستقرار. وقول السيوطي «تأكيد» أي: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وعليه أي: على الضمير المذكور. والزوج: الزوجة. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وأل: عهدية حضورية. وكلا: تغذيا وتمتعا. وشئتما: أردتما الأكل. ولا تقربا أي: لا تُدانيا. والنهي عن القرب أبلغ من النهي عن الأكل وأبعد. والشجرة: النبتة لها ساق وثمر. وأل: عهدية حضورية. وتكونا أي: تصيرا. ومن الظالمين: من الذين جاوزوا الحق فظلموا أنفسهم وضروها بما يفعلون. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وآدم: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية معطوفة على جملة: اخرج. وتقدير «قال» قبلها هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وجملة اسكن: استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان بعد كالآية ١٧. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والجنة: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وكلا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «كلا». وحيث: اسم مبني على الضم في محل جر. وهو مضاف إلى الجملة بعده. والمعنى: من ثمرِ مكانٍ ما تريدان. وشئتما: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة في محل جر مضاف إليه.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتقربا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به. والشجرة: بدل منه منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. وتكونا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: تكون. ومِن: انظر الآية ١١. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: لا يحصلْ منكم قربٌ فكونٌ من الظالمين.

(٢) يعني أنّ «كراهة»: مفعول لأجله مضاف، حذف فحل المضاف إليه، أي: المصدر المؤول بعده، محله في الإعراب. ووسوس لهما أي: فعَلَ الوسوسةَ لأجلهما. وهي الكلام الخفي المكرّر. والشيطان: من يغري بالشر ويدعو إلى الضلال من الجن. وأل: عهدية ذكرية. ووُوري: سُتر وأُخفي، وزنه: فُوعِلَ، والزيادة فيه للمبالغة، قلبت فيه ألف «وارَى» الأولى واوًا لسكونها بعد ضم، وردت الياء إلى أصلها لزوال الفتح قبلها. ولم تبدل الواو الأولى همزة لأن الثانية عارضة بالزيادة والقلب. والموارة: التغطية والسَّتر. والسوءات: جمع سوءة. وهي العَورة، أي: ما يجب ستره من الإنسان كالفرج والدبر. وقال أي: خاطبهما بالقول. ونهى: منع. وعن هذه الشجرة أي: عن الأكل من ثمرها. وفيه إقامة الاسم الظاهر مقام المضمر للإثارة والتهييج.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. واللام: للتعليل تتعلق بـ «وسوس». والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ١٨.

- وقُرِئ بكسر اللام - ﴿أو تكونا مِنَ الخالِدِينَ﴾ ٢٠ أي: وذلك لازم عن الأكل منها، كما في آية أُخرى: «هَل أدُلُّكَ على شَجَرةِ الخُلدِ ومُلكٍ لا يَبلَى»؟[1] ﴿وقاسَمَهُما﴾ أي: أقسم لهما بالله، ﴿إنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ﴾ ٢١ في ذلك.[2]

﴿فَدَلّاهُما﴾: حطّهما عن منزلتهما ﴿بِغُرُورٍ﴾ منه، ﴿فلَمّا ذاقا الشَّجَرةَ﴾، أي: أكلا منها، ﴿بَدَتْ لَهُما سَوءاتُهُما﴾، أي: ظهر لكُلّ منهما قُبُلُه وقُبُلُ الآخَر ودُبُرُه - وسُمّي كُلّ منها سوءة، لأنّ انكشافه يسوء صاحبَه - ﴿وطَفِقا يَخصِفانِ﴾: أخذا يُلزقان ﴿عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنّةِ﴾، ليستترا به،[3] ﴿وناداهُما رَبُّهُما: ألَم

والشيطان: فاعل مرفوع. واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. ويبدي: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «وسوس». وجاز تعلقهما به مع تعلق ما قبلهما به أيضًا، لاختلاف المعنى بين الحرفين، إذ التعليل غير العاقبة التي تعني أن ما بعدها عاقبة لِما قبلها، دون قصد تسبب كالتعليل. واللام: حرف جر معناه التعليل أيضًا. ولهما: متعلقان بـ «يبدي». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله.

ووري: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، نائب فاعله ضمير يعود على الاسم الموصول. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «ووري». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وجملة قال: معطوفة على جملة «وسوس» لبيان ماتضمنته الوسوسة. وما نهاكما... الخالدين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وما: نافية للتقريب من الحال. ونهى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. ورب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «نهى». والجملة ابتدائية في مقول القول. وذه: في محل جر بـ «عن». والشجرة: بدل منه مجرور. وإلّا: حرف حصر.

(١) يعني الآية ١٢٠ من سورة طه. وتكونا: تصيرا. والمَلَك: مخلوق نوراني معصوم مطهر، واحد الملائكة. وبكسر اللام يريد القراءة «مَلِكَيْنِ»، من الملوك الذين لهم التملك والتصرف. والخلد: بقاء المخلوق على الحالة التي هو فيها، دون أن يتعرض لفساد أو فناء إلى ما شاء الله. وقول السيوطي «ذلك... منها» يعني: أن كونهما ملكين أو خالدين يترتب على الأكل من الشجرة.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتكونا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «تكون». وملكين: خبر «تكون» منصوب بالياء. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، كما ذكرنا قبل. وأو: عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو. وتكونا: معطوف على نظيره منصوب أيضًا. ومِن: انظر آخر الآية ١١. والخالدين: مجرور بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهي ختام للقول.

(٢) أي: فيما قلت لكما. والناصح: من يرشد إلى الخير والصلاح. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقاسم: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فاعَل، والزيادة فيه للمبالغة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: الشيطان. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة معطوفة على جملة: وسوس. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل: الناصحين. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة هذه جواب القسم الذي هو خبري لا إنشائي لا محل لها من الإعراب.

(٣) الغرور: إظهار النصح مع إبطان الغش، وهو الخداع. والقبل: الفرج، أي: عضو الذكورة أو عضو الأنوثة. والدبر: ما يكون خلف الفرج من الإنسان. ويخصف الورق: يلزق بعضه ببعض. وعليهما: على سوءاتهما، أي: فوقها. والورق: اسم جنس جمعي واحدته ورقة. وهي ما تحمله أغصان الشجر من قطع، في وسط كل منها خط ناتئ تكتنفه حاشيتان.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ودلّى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعّلَ، وأصله «دَلّلَوَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: دلّى. والفاعل ضمير يعود على: الشيطان. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «دلى». والجملة معطوفة على جملة: قاسم. ولما: شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل: بدا. وذاقا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والشجرة مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية.

وبدت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. واللام: للتعليل تتعلق بـ «بدا». وسوءات: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: دلاهما. وطفق: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

أنهَكُما عَن تِلكُما الشَّجرةِ، وأَقُلْ لَكُما: إنَّ الشَّيطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ٢٢: بيِّن العداوة؟ استفهام تقرير.(١) **﴿قالا: رَبَّنا، ظَلَمْنا أنفُسَنا﴾**، بمعصيتنا، **﴿وإن لَم تَغفِرْ لَنا وتَرحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ﴾ ٢٣**.(٢)

﴿قالَ: اهبِطُوا﴾، أي آدمُ وحواءُ، بما اشتملتما عليه من ذُرّيّتكما، **﴿بَعضُكُم﴾**: بعض الذرّيّة **﴿لِبَعضٍ عَدُوٌّ﴾** مِن ظُلم بعضهم بعضًا، **﴿ولَكُم في الأرضِ مُستَقَرٌّ﴾**: مكانُ استقرار، **﴿ومَتاعٌ﴾**: تمتّعٌ **﴿إلَى حِينٍ﴾ ٢٤** تنقضي فيه آجالكم.(٣) **﴿قالَ:**

والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «طفق». ويخصفان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: في محل رفع فاعل. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «يخصف». انظر الآية ٢٦٠ من سورة البقرة. والجملة صغرى في محل نصب خبر «طفق». والجملة الكبرى معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لمفعول مقدر للفعل «يخصف»، أي: شيئًا كائنًا. والجنة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية.

(١) يعني أن الاستفهام بالهمزة قبل «لم» هو لحملهما على الإقرار بالنهي والمخالفة له، مع العتاب على ماصدر منهما، والتنبيه على الغفلة. وناداه: دعاه باسمه لينتبه ويصغي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأنهى: أمنع. وعنها أي: عن الأكل من ثمرها. والعدو: المعادي. وفيما عدا الأصل والنسخ: الاستفهام للتقرير.

ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ورب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: طفقا يخصفان. وألم أنهكما... مبين: في محل نصب مفعول ثان لـ «نادى»، لأنه يتضمن معنى الخطاب بالقول. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق حرف استفهام. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وأنهَ: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة ابتدائية في القول. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «أنهَ». وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقائها باللام الساكنة، في محل جر بـ «عن». واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية.

والشجرة: بدل من «تي» مجرور. وأل: عهدية حضورية. وأقل: فعل مضارع معطوف على «أنهَ» مجزوم بالعطف. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «أقل». والجملة معطوفة على جملة: أنهَ. وإنّ: انظر الآية ١٣. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «عدو» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». ومبين: خبر ثان مرفوع يفيد المبالغة في البيان. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «أقل» ختامًا للقول الأول بالمناداة.

(٢) قالا أي: أرسلا القول داعيين مستغفرين. وربنا أي: يا ربنا. وظلمنا أنفسنا أي: أسأنا إليها وسببنا لها الضرر. وأنفسنا أي: نفسَينا. وجاز التعبير بالجمع عن المثنى لأنهما من اثنين منفصلين. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وتغفرُ لنا: تستر ذنبنا وتعفو عنه. وترحمنا: تعطف علينا وتحسن إلينا. ونكون: نصير. والخاسر: المغبون بالعقوبة التي سببها لنفسه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وجملة قالا: استئنافية بيانية. وربنا... الخاسرين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». و«يا» المحذوفة: حرف نداء وتنبيه للداعي أنه بعيد من عون الله وتوفيقه. المفردات للأصبهاني ص ٨٥١. ورب: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف. ونا: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وجملة ظلمنا: استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم، وحذفت اللام الموطئة لجواب القسم قبلها للمبالغة في التوكيد. والتقدير: نُقسم - لئن لم تغفر لنا نكنْ من الخاسرين - لنكونن منهم. وفي هذا احتباك وتوكيد. انظر الآيتين ٧٣ من سورة المائدة و١٢١ من سورة الأنعام. وجملة القسم المحذوفة معطوفة على جواب النداء.

ولم: للقلب والنفي حرف جازم. وتغفر: فعل مضارع مجزوم بـ «لم» وفي محل جزم بـ «إنْ»، عطف عليه: ترحم. فهو مجزوم بالعطف وفي محل جزم أيضًا. واللام: للتعليل حرف جر. ونا: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تغفر». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، عطفت عليها جملة: ترحمنا. فهي لا محل لها أيضًا بالعطف. وجواب الشرط محذوف، وجملته لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المحذوف. انظر الآية ١٨. ونكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. واسم نكون: ضمير مستتر تقديره: نحن. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «نكون». والجملة جواب القسم المحذوف ختامًا للقول.

(٣) قال أي: قضى وأمر. واهبطوا: انزلوا من الجنة إلى الأرض. وأي هنا: حرف نداء. وبعض الشيء: مقدار منه. والعدو: المعادي، أي: انتم متعادون متخاصمون. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والمتاع: مايُتمتَّع به من طعام وشراب وحاجات العيش. وإلى حين أي: إلى وقت، وهو وقت وفاتكم. واهبطوا... إلى حين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وجملة قال: استئنافية بيانية.

واهبطوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع

﴿فِيهَا﴾ أي: الأرضِ ﴿تَحيَونَ وفِيها تَمُوتُونَ، ومِنها تَخرُجُونَ﴾ ٢٥
بالبعث، بالبناء للفاعل والمفعول.(١)

﴿يا بَنِي آدَمَ، قَد أنزَلْنا عَلَيكُم لِباسًا﴾ أي: خلقناه لكم، ﴿يُوارِي﴾: يَسترُ ﴿سَوءاتِكُم، ورِيشًا﴾ هو ما يُتجمّل به من الثياب، ﴿ولِباسَ التَّقوَى﴾: العملَ الصالح أو السمتَ الحسن، بالنصب: عطفٌ على «لباسًا» والرفع، مبتدأ خبره جملةُ ﴿ذٰلِكَ خَيرٌ. ذٰلِكَ مِن آياتِ اللهِ﴾: دلائلِ قُدرته، ﴿لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ﴾ ٢٦
فيؤمنون. فيه التفات عن الخِطاب إلى الغَيبة.(٢)

﴿يا بَنِي آدَمَ، لا يَفتِنَنَّكُمُ﴾: يُضِلَّنّكم ﴿الشَّيطانُ﴾ أي: لا تتّبعوه فتُفتَتَنُوا، ﴿كَما أخرَجَ أبَوَيكُم﴾ بفِتنته ﴿مِنَ الجَنّةِ، يَنزِعُ﴾: حالٌ(٣)

فاعل. والجملة ابتدائية في مقول القول. وبعضٌ: مبتدأ مرفوع ومضاف. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وبعضٍ: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به مقدم لـ «عدو» الذي هو خبر مرفوع لـ «بعضُ». والجملة: في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: اهبط. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مستقرّ. والجملة معطوفة على جملة «بعضكم لبعض عدو» في محل نصب بالعطف ختامًا للقول. وفي الأرض: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: مستقر ومتاع. وفي: للظرفية المكانية. وإلى حين: متعلقان بصفة محذوفة لـ «مستقر ومتاع». وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية.

(١) يريد القراءة «تُخرَجُونَ»، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وتحيون: تعيشون ملازِمةً أرواحُكم الأجسادَ. وهوعلى وزن: تَفعَوْنَ، أصله «تَحيَيُ» قلبت الياء الثانية ألفًا: تحيا. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وتموتون: تفارق أرواحكم الأجساد. وهذا الفعل من أفعال الاستعارة. وتخرج: تبرز من القبر للحساب والجزاء. وجملة قال: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل، وإظهار العناية بما هو مقول. وفيها... لا يؤمنون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وفيها: متعلقان بالفعل بعدهما في الموضعين. وفي: للظرفية المكانية، كررت للتوكيد. وتحيون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. ومثل ذلك: تموتون وتخرجون. وجملة تحيون: ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تخرج». وتقديم الجار والمجرور في المواضع الثلاثة يعني الحصر.

(٢) أي: لأنه لم يُقل «لعلكم تذكرون». وفي الالتفات تلوين للكلام، يثير الانتباه ويدعو إلى التدبر والاتعاظ. وبنو آدم: البشر. وفيه تغليب الذكور على الإناث، هنا وفيما بعد، لأن المراد جميع الأولاد من الجنسين. واللباس: ما يلبس من الثياب. والسوءات: جمع سوءة. وهي عورة الإنسان وما يجب عليه ستره من جسمه. والستر أيضًا يكون لما في البدن من مرض ظاهر أو تشوه. وسوءة على وزن: فَعْلة، مصدر المرّة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ساءَ يَسوءُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والريش مستعار من ريش الطائر، لما فيه من المتاع والزينة. وفي ط وبعض المطبوعات: «ولِباسُ التَّقوَى». والتقوى: الفزع من الله بمراقبته، لتجنب غضبه وطلب رضاه في النية والقول والعمل. ولباسها: ما ينشأ عنها أي: لباس من التقوى يحفظ صاحبه من العذاب. ولذلك فُسّر بالعمل الصالح. والسمت: الهيئة والشكل. وفيما عدا الأصل والنسختين: «الصالح والسمت». وبالرفع يريد القراءة «ولِباسُ». والمبتدأ وخبره جملة اسمية كبرى ذات وجه واحد استئنافية. و«ذلك» الأول إشارة إلى: لباس التقوى. وخير: أفضل وأكثر نفعًا من اللباسين المتقدمين. والثاني إشارة إلى إنزال اللباس والرياش ولباس التقوى. ويذكرون: يتذكرون أي: يستحضرون هذه النعم في أنفسهم، ليستدلوا بها على التوحيد والطاعة. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فيؤمنوا». وسقط «إلى الغيبة» مما عدا الأصل وخ.

ويا: للتنبيه ونداء البعيد مجازًا. وبني: منادى مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وآدم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول، تفيد أن الدعوة للناس كافة، وتكرارها يفيد التوكيد ومزيد الاهتمام بما تتضمن. انظر الآيات ٢٧ و٣١ و٣٥. وقد: حرف تحقيق. وعلى: للتعليل حرف جر بمعنى اللام تتعلق بـ «أنزل». والجملة استئنافية جوابًا للنداء. ولباسًا: مفعول به منصوب، عطف عليه الاسمان بعد. فهما منصوبان بالعطف. ويواري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والزيادة فيه للمبالغة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على «لباسًا». وسوءات: مفعول به منصوب بالكسرة ومضاف. والتقوى: مضاف إليه «لباسَ» مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ في الموضعين. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وخير: خبر مرفوع لاسم الإشارة الأول. والجملة على قراءة النصب استئنافية ضمن القول. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لاسم الإشارة الثاني. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل للترجي والتعليل، أي: لِيُترجّى لهم بالآيات أن يتذكروا نعمه فيؤمنوا ويشكروا. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة يذكرون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من آيات، أي: مترجًّى بها لهم التذكر.

(٣) يعني أن جملة ينزع: في محل نصب حال من فاعل: أخرج.

﴿عَنهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوءاتِهِما. إنَّهُ﴾ أي: الشيطانَ ﴿يَراكُم هُوَ وقَبِيلُهُ﴾: جنوده، ﴿مِن حَيثُ لا تَرَونَهُم﴾ للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم. ﴿إنّا جَعَلْنا الشّياطِينَ أولِياءَ﴾: أعوانًا وقُرناء ﴿لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ﴾ ٢٧.(١)

﴿وإذا فَعَلُوا فاحِشَةً﴾، كالشرك وطوافهم بالبيت عُراة، قائلين: «لا نطوف في ثياب عصَينا اللهَ فيها»، فنُهوا عنها، ﴿قالُوا: وَجَدْنا عَلَيها آباءَنا﴾ فاقتدَينا بهم، ﴿واللهُ أمَرَنا بِها﴾ أيضًا. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إنَّ اللهَ لا يأمُرُ بالفَحشاءِ. أتَقُولُونَ علَى اللهِ ما لا تَعلَمُونَ﴾ ٢٨ أنه قاله؟ استفهام إنكار.(٢)

وهي حكاية للحال الماضية، كأنها تحصل الآن. والشيطان هنا: اسم جنس يفيد الكثرة، أي: إبليس وأعوانه ممن يغرون بالشر والضلال. وقول السيوطي «فتُفتتنوا» يعني أن النهي ظاهره للشيطان، ومراد به بنو آدم لئلا يتابعوا الإصغاء إليه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «فتفتتنوا». وأخرجه: خلعه ونزعه. والأبوان: الوالدان آدم وحواء. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذكرية. وينزع: يخلع بعنف. ونسب النزع إلى الشيطان، كما نسب الإخراج إليه، لأنه كان سببه.

وتكرار النداء إيذان بكمال الاعتناء بمضمونه. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ويفتنن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم بـ «لا». والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يفتن، لبيان النوع والتوكيد، أي: فتنة مثل فتنة إخراج أبويكم. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وأبوي: مفعول به منصوب بالياء ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخرج». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(١) اللباس: ما كانا يلبسانه في الجنة قبل الفتنة. ويُريه أي: يُطلِعه ويبصّره عيانًا. ويراكم: يُبصِركم ويشاهدكم. خ: «وقبيله وجنوده». وحيث أي: مكان. ولا ترونهم أي: لا تبصرونهم ولاتشاهدونهم أبدًا لأنهم من طبيعة نارية خفية، وقد تكون لبعض الرسل رؤيتهم. وما يدعيه السحرة والمشعبذون من رؤية الجن باطل الأباطيل. وجعلنا: صيّرنا. والشياطين: جمع شيطان. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأولياء: جمع ولي. ولا يؤمنون أي: لا يصدّقون الله ورسوله وكتبه ورسله وما يبلّغونه.

وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينزع».

والجملة كما ذكرنا في محل نصب حال من فاعل: أخرج. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «ينزع». وجملة يري: صلة الحرف المصدري. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وسوءات: مفعول به ثان منصوب بالكسرة ومضاف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». ويرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لفاعل «يرى»، لا محل له من الإعراب. وقبيل: معطوف على الفاعل مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ».

والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يرى». وحيث: اسمية مكانية، اسم مبني علي الضم في محل جر ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. وترون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإنّا: انظر الآية ٥. والشياطين: مفعول به أول لـ «جعل» منصوب بالفتحة. وأل: عهدية ذكرية. وأولياء: مفعول ثان منصوب. وجملة جعلنا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «أولياء». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا يؤمنون: صلة الموصول ختامًا للقول.

(٢) يعني أن الاستفهام بالهمزة للإنكار التوبيخي والتعجب، والزجر عما يفترون. فهم ما سمعوا كلام الله، ولا تقبلوا كلام نبي مرسل، وإنما يحتجون بالباطل. فلا ينبغي لهم ذلك أبدًا، وعليهم أن يتجنبوه قولًا وفعلًا. وفعلوها أي: قاموا بها ومارسوها. والفاحشة: العمل المتناهي في القبح. ث: «فنهوا من ذلك». ووجدنا: أبصرنا وشاهدنا. وعليها: على الفاحشة، أي: على فعلها. فهم يحتجون بتقليد آبائهم والافتراء على الله، من دون تدبر وتفكر. وسيأتي الرد على الافتراء بدون التقليد، لوضوح فساده، إذ لا يصح حجة للضلال. فكيف إذا كان بتقليد أيضًا؟ والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. وأمر بها: أوجبها وفرضها. ولا يأمر بالفحشاء أي: ولا يرضى أن تُفعل. وتقولون: تفترون وتختلقون. وتعلم: تعرفه باليقين القاطع. ث وع: «أنه قال استفهام إنكار». وزاد بعدُ في ث: لهم.

والواو: حرف استئناف. وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «قالوا» ومضاف. وجملة فعلوا: في محل جر مضاف إليه. وفاحشة: مفعول به منصوب. وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

﴿قُلْ: أَمَرَ رَبِّي بِالقِسطِ﴾: العدل، ﴿وأَقِيمُوا﴾ – معطوف على معنى «بالقِسط»، أي قال: أقسِطوا وأقيموا. أو قبله «فأقبِلُوا» مُقدَّرًا – ﴿وُجُوهَكُم﴾ لله ﴿عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ﴾ أي: أخلِصوا له سُجودكم،(١) ﴿وادعُوهُ﴾: اعبدوه ﴿مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشِّرك. ﴿كَما بَدَأَكُم﴾: خلقكم ولم تكونوا شيئًا، ﴿تَعُودُونَ﴾ ٢٩ أي: يُعيدكم أحياءً يومَ القيامة،(٢) ﴿فَرِيقًا﴾ منكم ﴿هَدَى، وفَرِيقًا حَقَّ عَلَيهِمِ الضَّلالَةُ. إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَولياءَ مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرِه، ﴿ويَحسِبُونَ أَنَّهُم مُهتَدُونَ﴾ ٣٠.(٣)

ووجدنا... بها: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «آباء» الذي هو مفعول به لـ «وجد» منصوب ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أمر». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على الابتدائية ختامًا للقول الملقَّن.

وجملة قل: استئنافية بيانية. وإنّ... لا تعلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإنّ: انظر الآية ٢٢. ولا: نافية للحال اللازمة. وبالفحشاء: متعلقان بـ «يأمر». وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل رفع خبر «إنّ». ونفي الأمر بالفحشاء يعني إثبات الأمر بالعمل الصالح مؤكدًا. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. والهمزة حرف استفهام. وتقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وعلى: حرف جر يتعلق بـ «تقول». وهو للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «تقول». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ولا: نافية للحال اللازمة أيضًا. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول.

(١) أمر: فرض وأوجب. وأقيموا: وجهوا وسددوا إلى العبادة الخالصة. وقول السيوطي «معطوف... بالقسط» لعله يعني أن جملة أقيموا: تُقدر بمصدر «أن أقيموا» معطوفًا على المصدر «القسط» المقدر بـ «أن أقسطوا». والمعنى: أمر ربي أن أقسطوا وأقيموا. والراجح أنه يريد العطف على الجار والمجرور كما قال الجرجاني، في محل نصب، وجاز أن تعطف الجملة على جار ومجرور بالحرف، لأن العرب يغتفرون في التابع ما لا يغتفرون في المتبوع. انظر الكتاب ١: ٩٣ – ٩٤ والمغني ص ٧٧٢ – ٧٧٣ والخزانة ٢:١٨١ – ١٨٥ والآية ٥٩ من سورة الأنعام والدر المصون ٥: ٢٩٦-٢٩٧ وإعراب الجمل ص ٢٤٧ – ٢٥٠ والبحر ٤: ٢٨٧.

وتقدير «فأقبلوا» ذكرٌ لتوجيه آخر، هو أن يقدَّر فعل أمر قبل «أقيموا» ليعطف عليه، أي: فأقبلوا على ذلك وأقيموا. والتوجيهان هما من إملاء ما من به الرحمن ١: ٢٧١، والأول أيسر لخلوه من تقدير جملة محذوفة مع فاء أيضًا، وما رجحناه أولى. وفي الأصل والنسخ وط والمنحة والمطبوعات: «فاقبلوا». وفي قرة العينين: «فأقسطوا». وانظر الدر المصون ٥: ٢٩٦ وتفسير الآلوسي ٨: ١٥٩. والوجوه: جمع وجه. وهو ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. وقد خُصت الوجوه بالذكر، مع أن المراد الأجسام والقلوب، لأنها مظهر التوجه والإقبال. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وفَسّر المسجد هنا بالسجود – وهو الصلاة – فجعله مصدرًا ميميًا لفعل: سَجَدَ.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف بالدعوة، لا كما يزعم الكافرون. والجملة استئنافية تفيد التوكيد. وأمر... المسرفين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وأمر: فعل ماض مبني على الفتح. وربي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والقسط: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بـ «أمر». والجملة ابتدائية في مقول القول. وأقيموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة كما ذكرنا. ووجوه: مفعول به منصوب ومضاف. وعند: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أقيموا». وكل: مضاف إليه مجرور ومضاف.

(٢) في هذا بيان لبطلان إنكارهم للبعث، والتشبيهُ مراد به الإحياء والخلق من العدم. والدين: العبادة والطاعة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: دينكم. وإخلاص الدين: تبرئته من كل مزاعم الكفر. وتعودون أي: ترجعون أحياء بالبعث بعد الموت. وادعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة أيضًا على «بالقسط» في محل نصب. ومخلصين: حال منصوبة بالياء من فاعل: ادعوا. واللام: للتعليل تتعلق باسم الفاعل: مخلصين. والدين: مفعول به لاسم الفاعل. والكاف: اسمية للتشبيه، اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تعود، أي: تعودون عودًا مثل بدئكم. انظرالآية ٢٧. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وجملة بدأ: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وجملة تعودون: استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية للأمر قبل.

(٣) الفريق: الجماعة. وهداه: وجّه قدراته وأمدّه بما يناسب اختياره واستعداده الطيب، فأرشده إلى الإيمان ووفقه فيه. وحق: ثَبَتَ بمقتضى الحكمة البالغة، وزنه: فَعَلَ، وأصله «حَقَقَ» سكنت القاف الأولى وأدغمت في الثانية. والضلالة: الانصراف إلى الكفر والباطل تبعًا للاستعداد السيئ. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: ضلالتهم. واتخذوا: جعلوا وصيّروا. والأولياء: جمع ولي. وهم الأعوان والأنصار يتولّونهم. ويحسبون: يظنون ويتوهمون. والمهتدي: المسترشد إلى الحق والصواب.

وفريقًا: مفعول به مقدم منصوب لـ «هدى». والجملة في محل نصب حال من فاعل: تعود، تفيد تفصيلًا لما قبلها. وهي حكاية

﴿يا بَني آدَمَ، خُذُوا زِينَتَكُم﴾: ما يستر عورتكم، ﴿عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ﴾: عِند الصلاة والطواف، ﴿وكُلُوا واشرَبُوا﴾ ما شِئتم ﴿ولا تُسرِفُوا. إنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفِينَ ٣١.(١) قُلْ﴾ إنكارًا عليهم: ﴿مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أخرَجَ لِعِبادِهِ﴾ من اللِّباس، ﴿والطَّيِّباتِ﴾: المُستلَذّاتِ ﴿مِنَ الرِّزقِ؟ قُلْ: هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَياةِ الدُّنيا﴾ بالاستحقاق، وإن شاركهم فيها غيرهم، ﴿خالِصةٌ﴾: خاصّة بهم - بالرفعِ، والنصبِ: حالٌ - ﴿يَومَ القِيامةِ. كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ﴾: نُبيّنها مِثلَ ذلك التفصيل، ﴿لِقَومٍ يَعلَمُونَ﴾ ٣٢: يتدبّرون. فإنهم المُنتفعون بها.(٢)

للحال الماضية. والثاني: مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور، أي: أضلَّ. والجملة هذه معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وحق: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حق». والجملة تفسيرية ضمن القول لا محل لها من الإعراب، وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. وإنهم: انظر الآية ٢٧. واتخذوا فعل ماض مبني على الضم. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول أيضًا تفيد السببية لثبوت الضلالة.

وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له في ضلالهم، وأنهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين من دون الله، وقد حق عليهم ذلك لاتخاذهم الشياطينَ أولياء. تفسير الآلوسي ٨:١٦١. والشياطين: مفعول به أول منصوب بالفتحة. وأل: عهدية ذكرية. وأولياء: مفعول ثان منصوب. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «أولياء». ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. ويحسبون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة معطوفة على جملة «اتخذوا» في محل رفع بالعطف. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «أنّ». ومهتدون: خبرها مرفوع بالواو. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي «يحسب».

(١) كان بعض الجاهليين يطوفون بالكعبة عراة، أنفة أن يعبدوا الله بثياب عصَوه فيها، فالرجال يطوفون في النهار، والنساء بالليل، وكانوا لا يأكلون في الحج لحمًا ولا دسمًا، وهمّ المسلمون أن يقلدوهم في تحريم الطعام، فنزلت الآيتان. الأحاديث ٣٠٢٨ في مسلم والنسائي ٥:٢٣٤ والمستدرك ٢:٢١٩ - ٢٢٠ وتفاسير الطبري ١٢ : ٣٨٩ - ٣٩١ وابن كثير ٢:٢٠٢ والبغوي ٢:١٥٧ والخازن ٢:١٨٤ والدر المنثور ٣:٧٨ والواحدي ص ٢٢١ - ٢٢٢ ولباب النقول وفي ذكر بني آدم إشعار بالتميز عن الحيوان. وخذوا زينتكم أي: تزينوا بأحسن هيئة. والزينة تكون باللباس والنظافة والطهارة والسكينة والانتظام. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وفسر السيوطي المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره. انظر الآية ٢٩ والفتوحات ٢:١٣٦. وكلوا واشربوا أي: تغذوا وتمتعوا بما أحله الله حقًّا. وتسرفوا أي: تخرجوا عن الاعتدال في التحليل والاعتياد، أو التحريم والمنع، لِما كان من الزينة والطعام والشراب. ولا يحبه أي: لا يوده فيكرهه ولا يريد له الخير ولا يحسن إليه.

ويابني آدم: انظر الآية ٢٦. والجملة فعلية استئنافية ضمن القول. وخذوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وكذلك: كلوا واشربوا. وعند: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «خذوا». وكل: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتسرفوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة في محل نصب حال من فاعلي الأفعال الثلاثة قبل. وكون الجملة الطلبية حالية جائز. وإنه: انظر الآية ٢٧. ولا: نافية للحال اللازمة. والمسرفين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وجملة لا يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. ونفي المحبة يعني إثبات الكره مؤكدًا.

(٢) الإنكار: النهي والعيب والزجر. وحرمه: جعله حرامًا ممنوعًا. والزينة: مايُتزيَّن به من نعم الحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك. وزينة الله: ما خلقه للناس وأباحه. وأخرجها: أبرزها وأظهرها وفصّل حلالها وحرامها. والطيبات: جمع طيب. وهو ما تسلتذه النفوس الخالصة من شوائب الضلال والفساد. وقد جُمع جمْع مؤنث سالمًا لأنه هنا اسم جنس منقول من الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. والرزق: عطاء الله وما ييسره للخلق. والمراد بتحليل الزينة والطيبات ما يفيد في الدنيا والآخرة، ولم يكن فيه ربحٌ للعدو أو استعلاءٌ بما يقدمه من المغريات والكماليات، أو انشغالٌ للمسلمين عن الصلاح والجهاد والتحرر والسيادة. وهي أي: الزينة والطيبات في الدنيا والآخرة. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه، فاتبع الأمر والنهي.

والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول السيوطي «بالاستحقاق» أي: هم يستحقونها لإيمانهم وصلاحهم وشكرهم الله، خلافًا لمن يشاركهم فيها بالدنيا على غير استحقاق فتنة واستدراجًا. وبالنصب يريد القراءة «خالِصةً»: حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، أي: حاصلةٌ لهم في الحياة الدنيا، حالَ كونها مقدَّرةً خالصةً يوم القيامة. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وأل: عهدية ذهنية. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما ورد من أحكام في الآيتين. والآيات: نصوص القرآن الكريم. والقوم: الجماعة من الناس. ويعلمون أي: يدركون ويعُون أن الله واحد لا شريك له، أحل

﴿**قُلْ: إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ**﴾: الكبائرَ كالزِّنَى، ﴿**ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ**﴾ أي: جهْرَها وسِرَّها، ﴿**والإِثْمَ**﴾: المعصية، ﴿**والبَغْيَ**﴾ على الناس ﴿**بِغَيرِ الحَقِّ**﴾ هو الظلم،(١) ﴿**وأن تُشرِكُوا بِاللهِ ما لَم يُنَزِّلْ بِهِ**﴾: بإشراكه ﴿**سُلطانًا**﴾: حُجّة، ﴿**وأن تَقُولُوا عَلَى اللهِ ما لا تَعلَمُونَ**﴾ ٣٣، من تحريم ما لم يُحرّم وغيره.(٢) ﴿**ولِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ**﴾: مُدّة، ﴿**فإذا جاءَ أَجَلُهُم لا يَستأخِرُونَ**﴾ عنه ﴿**ساعةً، ولا يَستَقدِمُونَ**﴾ ٣٤ عليه.(٣)

الطيبات وحرم الخبائث، فيتفكرون في ذلك ويلتزمون أحكامه مع الشكر والحمد.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يدل على أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره يفيد التوكيد ومزيد العناية. والجملة استئنافية. ومَن... الرزق: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للتوبيخ والتقريع على ما افترَوه من التحريم، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وجملة حرم: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وزينة: مفعول به منصوب ومضاف. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب صفة لـ «زينة». واللام: للتعليل تتعلق بـ «أخرج». والجملة صلة الموصول. والطيبات: معطوف على «زينة» منصوب بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومن: للتبعيض حرف جر. والرزق: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة، أي: رزقه. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الطيبات.

وجملة قل: استئنافية أيضًا تفيد التوكيد. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل». وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالخبر أيضًا. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وخالصةٌ: خبر ثان للمبتدأ. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق باسم الفاعل «خالصة» ومضاف. والمراد هنا بيوم القيامة استمرار الوجود في الجنة. وحذف هنا «لهم» لدلالة ما قبله عليه.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نفصل، لبيان النوع والتوكيد. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نفصل». والجملة استئنافية. وجملة يعلمون: في محل جر صفة لـ «قوم».

(١) يعني أن البغي بغير حق هنا هو الظلم والعدوان. فالبغي يكون في الخير ويكون في الشر، لأنه في الأصل طلب تجاوز الاعتدال في الطاعة أو المعصية. وقل أي: للمشركين ومن يقلدهم. وحرمها: جعلها حرامًا يعاقب من يفعلها. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والفواحش: جمع فاحشة. وهي ما تناهى في القبح من القول والعمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الثلاثة. وظهر: بدا للناس أو قامت به الأعضاء. وبطن: اختفى على الناس أو كان في القلب، كالنفاق والكفر والغش والحسد والكبر. وغير: وصفية للمغايرة. والحق: العدل والإنصاف. وأل: لتعريف حقيقة الجنس.

وجملة قل: استئنافية أيضًا للمبالغة في التوكيد. وإنما... لا يستقدمون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وربي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفواحش: مفعول به منصوب، عطف عليه: الإثم والبغي، أولهما من عطف العامّ على الخاص، والثاني من عطف الخاص على العامّ لمزيد الاعتناء. وهما منصوبان بالعطف. و«ما» الأولى: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب بدل من: الفواحش. والثانية: لغير العاقل أيضًا معطوفة على الأولى في محل نصب بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة الموصول. ومنها: متعلقان بحال محذوفة عن «ما» الأولى، وحذف مثلهما بعد الثانية لدلالة ما قبلهما. ومن: للتبيين. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن: البغي. وهي حال كاشفة لأنها إيضاح لمعنى البغي. والباء للملابسة، أي: ملتبسًا بالباطل.

(٢) أي: وغير ذلك من المزاعم والأباطيل. وتشركوا به أي: تسوّوا به في الألوهية، عبادة أو طاعة للأمر والنهي. ولم ينزل: لم يوح إلى نبي أو رسول. وفي هذا تهكم بالمشركين، لأنه محال أن ينزل الله برهانًا على أن يُشرَك به غيرُه. وتقولوا أي: تكذبوا وتفتروا. وتعلمون أي: تدركون باليقين حقيقةَ مصدره وصدقه.

وأن: حرف ناصب في الموضعين. والفعل بعده مضارع منصوب بحذف النون. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في الموضعين: معطوف على «الفواحش»، فهو في محل نصب بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تشرك». والجملة صلة الحرف المصدري. وما: نكرة موصوفة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها في الموضعين. والجملة بعدها في محل نصب صفة لها. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وينزل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة. والباء: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سلطانًا»، لما فيه من معنى الاحتجاج. وعلى ولا: انظر الآية ٢٨. وجملة لا تعلمون: صلة الموصول.

(٣) في الآية تهديد للكافرين بانتقام الاستئصال. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والأمة: الجماعة من الناس. والمدة: مقدار العمر من أوله إلى آخره. وجاء: حان وأتى. وأجلهم: آخر وقت معيَّن من عمرهم. ولا يستأخرون ولا يستقدمون أي: لا يتأخرون ولا

﴿يا بَنِي آدَمَ، إمّا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطيّة، في «ما» المزيدة - ﴿يأتِيَنَّكُم رُسُلٌ مِنكُم، يَقُصُّونَ عَلَيكُم آياتِي، فَمَنِ اتَّقَى﴾ الشِّرك، ﴿وأصلَحَ﴾ عملَه، ﴿فلا خَوفٌ عَلَيهِم، ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ٣٥ في الآخِرة،[١] ﴿والَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا، واستَكبَرُوا﴾: تكبّروا ﴿عَنها﴾، فلم يُؤمنوا بها، ﴿أُولَئِكَ أَصحابُ النّارِ، هُم فِيها خالِدُونَ﴾ ٣٦.[٢]

يتقدمون. والزيادة في الفعلين للمبالغة. وإذا كانوا لا يستأخرون، حين مجيء الأجل، فعجزهم عن الاستقدام هو من باب الأولى. وساعة أي: قليلًا من الزمن.

والواو: حرف استئناف. واللام: للاختصاص حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجل. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. انظر الدر المصون ٥: ٣٠٧. وإذا: شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان، تنازع فيه الفعلان: يستقدم ويستأخر، فيعلق بالأول لقربه. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وأجل: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وساعة: بدل من «إذا» منصوب لا يعلق.

وجملة لا يستأخرون: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وجملة لا يستقدمون: معطوفة عليها، لا لبيان انتفاء التقدم، مع إمكانه في نفسه كالتأخر، بل للمبالغة في انتفائه لكونه في حكم المستحيل عقلًا، إذ لا يكون تقدم حين انتهاء الأجل. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية ختامًا للقول، والمقصود منها أن الوقت مقرر لا يتغير ولا يتبدل. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون من التقديرات. انظر البحر ٤: ٢٩٣ والدر المصون ٥: ٣٠٨ وتفسير الآلوسي ٨: ١٦٨ - ١٦٩ والفتوحات ٢: ١٣٦ - ١٣٧.

(١) يا بني آدم: انظر الآية ٢٦. والجملة استئنافية. وذكر الإدغام يعني أن الأصل «إنْ ما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم الثانية. ومزيدة أي: حرف زائد لتوكيد الشرط. ث: «الزائدة». والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ويأتينكم رسل: يجيئون إليكم مرسَلين للتبشير والإنذار. ومنكم أي: بشر من جنسكم. ويقصون آياتي أي: يتلون أحكامي ويبينونها. واتقى الشرك: تجنبه وأنكره وتوجه إلى التوحيد. وأصلحه: جعله صالحًا كما أمر الله. والخوف: الفزع والخشية مما سيأتي. ولا خوف عليهم أي: هم في نجاة من العذاب وفي نعيم الجنة لا يخافون أبدًا. ولا يحزن أي: لا يغتم لعاقبة ما مضى. وقد روعي في «عليهم ويحزنون» معنى الجمع في «مَن»، بعد أن روعي في «اتقى وأصلح» معنى الإفراد. وانظر الآية ٣٨ من سورة البقرة.

وإن: شرطية للخبر المجازي حرف شرط جازم، أي: قد جاءكم رسل حقًّا فمن اتقى نجا. وإنما ورد بصيغة الشرط للتوكيد والمبالغة. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء. ويأتين: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. ورسل: فاعل مؤخر مرفوع. ومن: للتبعيض حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «رسل». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يقص». والجملة في محل نصب حال من: رسل، لكونه معرفة غير محضة بالصفة المحذوفة. وآياتي: مفعول به منصوب بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم عوضًا من الفتحة ومضاف. والياء: في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين.

ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٨. واتقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر وفي محل جزم. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره «هو» يعود على «مَن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وأصلح: معطوف على «اتقى» مبني على الفتح وفي محل جزم أيضًا. وفاعله ضمير مستتر أيضًا. والجملة معطوفة على جملة «اتقى» لا محل لها بالعطف. والجملة الشرطية «من اتقى فلاخوف عليهم»: في محل جزم جواب «إنْ». وهذا قيد للشرط الثاني وما بعده. وجملة لا خوف عليهم: في محل جزم جواب الشرط «مَن»، عطفت عليها الجملة الكبرى: لا هم يحزنون. فهي في محل جزم بالعطف.

(٢) كذبوا بها: أنكروها وجحدوها. وأصحاب النار: الملازمون لها يوم القيامة. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. والخالد: المقيم أبدًا. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وهو يشبه الشرط في الدلالة على العموم والترتب. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله ومضاف. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «استكبر». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: أصحاب. والألف محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «الذين». والجملة الكبرى معطوفة على جواب «إنْ»، أي: على الجملة الشرطية «من اتقى... عليهم»، في محل جزم بالعطف. والتقدير: إما يأتينكم رسل فالمتقون لا خوف عليهم، والمكذبون أصحاب النار. وورود هذه الجملة المعطوفة هنا يفيد التوكيد لِما عطفت عليه، إذ الشرط بـ «مَن» يفيد حكم العكس أيضًا

﴿فَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾، بنسبة الشريك والولد إليه، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: القرآنِ؟ ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ﴾: يُصيبهم ﴿نَصِيبُهُم﴾: حظّهم ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ ممّا كُتب لهم، في اللوح المحفوظ، من الرّزق والأجل وغير ذلك.(١) ﴿حَتَّى إذا جاءَتهم رُسُلُنا﴾: الملائكة ﴿يَتَوَفَّوْنَهُم قالُوا﴾ لهم تبكيتًا: ﴿أَيْنَ ما كُنتُم تَدعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللهِ؟ قالُوا: ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنَّا﴾، فلم نرهم. ﴿وشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِم﴾ عِند الموت ﴿أَنَّهُم كانُوا كافِرِينَ﴾ ٣٧.(٢)

﴿قالَ﴾ - تعالى - لهم يوم القيامة: ﴿ادخُلُوا في﴾ جُملةِ ﴿أُمَمٍ قَد خَلَت مِن قَبلِكُم، مِنَ الجِنِّ والإنسِ، في النّارِ﴾: مُتعلّق بـ «ادخلوا»،(٣) ﴿كُلَّما دَخَلَت أُمَّةٌ﴾ النارَ ﴿لَعَنَت أُختَها﴾ التي

لمن يخالف التقوى والصلاح. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من: أصحاب، وفيها الضمير «هم» يفيد التوكيد.

(١) أي: من العذاب والأسر أو القتل في الدنيا. وقول السيوطي «لاأحد» يعني أن الاستفهام بـ «مَن» هو للنفي. انظر الآية ١٥٧ من سورة الأنعام. وأظلم: أكثر كفرًا ومجاوزة للحق إلى الباطل. وممن: أصله «مِنْ مَنْ» أبدلت النون الأولى ميمًا وأدغمت في الميم التالية. وافترى: اختلق واصطنع. والكتاب: المكتوب. فهو مصدر على وزن: فِعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: كُتِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. واللوح المحفوظ: سجلّ لكل ما كان وسيكون في الوجود.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وجملة من أظلم: استئنافية. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «افترى»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وكذبًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: افترى، لبيان النوع والتوكيد. وأو: عاطفة لمنع الخلو، إذ يجوز الجمع بين ما قبلها وما بعدها. وجملة كذب: معطوفة على صلة الموصول. انظر الآية ٣٦. وأولاء: انظر الآية ٣٦ أيضًا. وينال: فعل مضارع مرفوع. ونصيب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر المبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى استئنافية. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: نصيب.

(٢) جاءتهم: أتت إليهم لقبض أرواحهم. والرسل: جمع رسول. وهو بضم السين في الجمع أيضًا سكنت للتخفيف. والملائكة: مَلَك الموت وأعوانه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أي الملائكة». ويتوفونهم: يستوفون آجالهم بقبض الأرواح. والتبكيت: التوبيخ والتقريع. وتعبدون أي: بالتقديس والطاعة في المعاصي. ومن دون الله أي: من غيره كالأصنام والشياطين والبشر. وقول السيوطي «فلم نرهم» أي: ولم ينفعونا مع شدة الحاجة إليهم الآن. وجوابهم جاء فعلًا، مع أن السؤال كان عن المكان. فهو موافق له في المعنى لا في اللفظ، إذ تقدير السؤال: ما فعل معبودكم من دون الله؟ فقالوا: ضلوا عنا. وشهدوا: أقروا واعترفوا بما يعلمون يقينًا. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. والكافر: الجاحد للحق يعبد شيئًا من المخلوقات.

وحتى: حرف استئناف لانتهاء الغاية الزمانية، أي: ينالهم حظهم، في الدنيا مما كتب لهم، إلى مجيء رسل الموت. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بالفعل «قال» الأول. وانظرالآية ٣٤. ويتوفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من: رسلنا. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. وأين... الله: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. وأين: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للإنكار التوبيخي على ما كانوا يزعمون، ولتقريرهم وإلزامهم الحجة وكذب الادعاء، مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة ابتدائية في مقول القول.

وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وجملة تدعون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وجملة قالوا: استئنافية بيانية، عطفت عليها جملة: شهدوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وضلوا: فعل ماض مبني على الضم. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «ضل». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «شهد». وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر آخر الآية ٣٠. وكافرين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض.

(٣) يعني أن في النار: متعلقان بالفعل: ادخل، كما في التلخيص والبيضاوي. وليس المراد بالمتعلِّق هو «في أمم» أيضًا، كما توهم صاحب الفتوحات ٢: ١٣٩. وادخلوا في أمم: صيروا معهم. والأمم: جمع أمة، وهي الجماعات الكافرة من الملل والأحزاب. وخلت من قبلكم: مضت وسبقتكم إلى النار. والجن: مخلوقات من النار، اسم جنس جمعي واحده جني. والإنس: البشر، اسم جنس جمعي أيضًا واحده إنسي. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والنار: نارجهنم. وأل: عهدية ذهنية. وفي أمم: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: ادخلوا، وفي: للملابسة، أي: ملتبسين بها. والحال هنا مقدرة لِما سيكون، إذ مصير المخاطبين في غمار الأمم السابقة يكون بعد تمام الدخول، لا وقت الخطاب. وقد: حرف تحقيق. وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر

قبلها لضلالها بها. ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا﴾: تلاحقوا ﴿فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ: أُخْرَاهُمْ﴾ - وهم الأتباع - ﴿لِأُولَاهُمْ﴾ أي: لأجلهم،(١) وهم المتبوعون: ﴿رَبَّنَا، هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا. فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾: مُضعَّفًا ﴿مِنَ النَّارِ. قَالَ﴾ تعالى: ﴿لِكُلٍّ﴾ منكم ومنهم ﴿ضِعْفٌ﴾: عذاب مُضعَّف، ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٣٨ - بالتاء والياء - ما لكلّ فريق.(٢) ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ: فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾، لأنكم لم تكفروا بسببنا. فنحن وأنتم سواء. قال - تعالى - لهم: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ٣٩.(٣)

على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل ضمير مستتر يعود على: أمم. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «خلت» تفيده التوكيد. والجملة في محل جر صفة لـ «أمم». ومن الجن: متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «أمم». ومن: للتبعيض. والإنس: معطوف على «الجن» مجرور بالعطف. وفي: للظرفية المكانية حرف جر، وتحذف ياؤه في الدرج لالتقائها بسكون النون الأولى بعدها.

(١) يعني أن اللام الجارة في «لأولاهم» هي للتعليل، والخطاب بـ «قالت» هو للمولى - سبحانه - لا للمتبوعين. وهو مناسب لما في الوجيز: «قالت الأتباع للقادة». ودخلتها: صارت فيها. وأمة أي: جماعة من الكفار. ولعنتها: شتمتها ودعت عليها بزيادة العذاب. وأختها أي: شبيهتها ومشاركة لها في الكفر. وبها أي: بسببها. وادّاركوا: أدرك بعضهم بعضًا وصاروا معًا. والوزن: اتّفاعَلُوا، وأصله «تَدارَكُوا» والزيادة فيه للمشاركة، سكنت التاء وأبدلت دالًا وأدغمت في الدال الثانية، فجيء بهمزة الوصل في أوله للتمكن من النطق بالساكن. وفيها: في النار. وجميعًا أي: مجتمعين لم يتخلف منهم أحد. وأُخرى هنا: مؤنث آخَر الذي للتفضيل. فآخَر كلِّ أمة يدعو على أولها. ث: «لأجلّهم». وفي ط وقرة العينين وبعض المطبوعات: لأجلّائهم.

وكلما: تفيد التكرار لما يكون من تتابع الأمم المتلاحقة هناك. وكل: لاستغراق أجزاء المعرفة، مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومتعلق بـ «العن». وجملة لعنت: في محل نصب حال من: أمم. والتقدير: ادخلوا مصاحبين أممًا سابقة، لاعنًا بعضها بعضًا. وجازت الحالية من النكرة لأنها صارت بالوصف معرفة غير محضة. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وجملة دخلت أمة: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وأخت: مفعول به منصوب ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وحتى: انظر الآية ٣٧. وادّاركوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ادراك». وجميعًا: حال منصوبة عن فاعل: ادارك. وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأُخرى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. واللام: حرف جر متعلّق بـ«قال». وأولى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف.

(٢) ربنا أي: ياربنا. انظر الآية ٢٣. وأضلونا: شرعوا لنا الانصراف إلى الباطل والكفر، وحملونا على ذلك بالإغراء والقوة. وآتهم: أعطهم وأنِلْهم. والعذاب: التعذيب. والمضعف: المزيد فيه إلى ما لا نهاية. فهو غير الضِّعف الذي يعني مِثل الشيء مرة واحدة. وكل أي: كل فريق، لاستغراق أفراد النكرة. وتضعيف العذاب للمتبوعين بسبب كفرهم وتضليل الآخرين، وللتابعين بكفرهم وتقليدهم وتضليل ما بعدهم أيضًا وافترائهم الباطل. ولا تعلمون أي: لا تدركون ولا تعُون، فتتكلمون بالجهل والضلال. وبالياء يريد القراءة «لا يَعلَمُونَ». فيكون ضمير الفاعل للفريقين المتبوعين والأتباع. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لايعلمون بالياء والتاء». وفي ث والمنحة: لا تعلمون بالياء والتاء.

وربنا... النار: في محل نصب مفعول به لـ «قالت». وجملة النداء فعلية ابتدائية في القول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. وجملة أضلونا: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وآت: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وعذابًا: مفعول ثان منصوب. وضعفًا: صفة لـ «عذابًا» منصوبة. والجملة استئنافية ختامًا للقول. وجملة قال: استئنافية بيانية. ولكل... لا تعلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». واللام: للاختصاص حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وضعف: مبتدأ مؤخر مرفوع، وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: ضُعِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده، وقع بين إثبات ونفي. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة على جملة «لكل ضعف» الابتدائية، ختامًا لمقول القول.

(٣) ما كان أي: في الدنيا. والفضل: الزيادة في الأجر، يعني: التخفيف للعذاب. وقول السيوطي «لم تكفروا بسببنا» أي: بل كفرتم باختياركم، طمعًا بمتاع الدنيا ولذائذها، والكفر موطنه القلب لا يكون بالإكراه. فلسنا مسؤولين عنكم. ولهم أي: للفريقين. وذوقوا أي: تحسسوا وتحملوا بكامل أجسامكم. وأصل الذوق: تناول الشيء بالفم، ويكون باليد والجسم كله. والمراد به هنا تحمل العذاب ومعاناته. وتكسبون أي: تقترفونه وتربحون لذته من الآثام والإجرام باختيار وقصد وتصميم.

والواو: حرف اعتراض. وجملة قالت: اعتراضية مع المقول بين جملتين مستقلتين. وأولى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. واللام: حرف جر للتبليغ، لأن القادة هنا يخاطبون التابعين

﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَاسْتَكْبَرُوا**﴾: تكبّروا ﴿**عَنها**﴾، فلم يُؤمنوا بها، ﴿**لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبوابُ السَّماءِ**﴾، إذا عُرج بأرواحهم إليها بعد الموت، فيُهبَط بها إلى سِجِّين، بخِلاف المؤمن، فيُفتَح له ويُصعد بروحه إلى السماء السابعة، كما ورد في حديث،[(1)] ﴿**وَلا يَدخُلُونَ الجَنَّةَ، حَتَّى يَلِجَ**﴾: يدخلَ ﴿**الجَمَلُ في سَمِّ الخِياطِ**﴾: ثَقب الإبرة. وهو غير مُمكن، فكذا دُخولهم - ﴿**وَكَذٰلِكَ**﴾ الجزاءِ ﴿**نَجزِي المُجرِمِينَ**﴾ ٤٠ بالكُفر -[(2)] ﴿**لَهُم مِن جَهَنَّمَ مِهادٌ**﴾: فِراش، ﴿**وَمِن فَوقِهِم غَواشٍ**﴾: أغطيةٌ من النار. جمع غاشية، وتنوينه عِوض من الياء المحذوفة. ﴿**وَكَذٰلِكَ نَجزِي الظّالِمِينَ**﴾ ٤١ .[(3)]

مشافهة، بناء على الحكم عليهم جميعًا بالمضاعفة. وأُخرى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول ويفيد السببية أيضًا. وما: نافية للتقريب من الحال حرف نفي. واللام: للاستحقاق حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان».

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالمصدر: فضل. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وفضل: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا اسم مؤخر لـ «كان». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء: حرف جر للسببية أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ذوقوا». والجملة استئنافية قول يتصل معناها بآخر الآية ٣٨، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وجملة تكسبون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) يعني ما في المسند ٤: ٢٨٧ - ٢٨٨ وأبي داود ٢: ٦٥٢ - ٦٥٣ والمستدرك ١: ٧٣ والمصنف ٣: ٥٨٠. وانظر تفسير ابن كثير ٢: ٢٠٤ - ٢٠٥. وكذبوا بها: أنكروها وجحدوها. والآيات: نصوص القرآن والأدلة القاطعة على التوحيد والبعث. ولا تفتح لهم أي: تُغلَّق دونهم. والأبواب: جمع قلة للباب يراد به الكثرة. والسماء: العالم العلوي. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «بأرواحهم» أي: وبأعمالهم وأدعيتهم في حياتهم. والسجين: واد في جهنم لسجن أرواح الكافرين. ويفتح له أي: باب للعبور. وفيما عدا الأصل والنسختين: «فتفتح له». ث: ويصعّد.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله ومضاف. والجملة صلة الموصول. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «استكبر». والجملة معطوفة على صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة. وتفتح: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وزنه: تُفَعَّلُ، وأصله «تُفَتَّحُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت التاء الأولى في الثانية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تفتح». وأبواب: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». ونفي المبالغة يعني المبالغة في النفي. والجملة الكبرى استئنافية.

(٢) أي: الذين أجرموا بالكفر. ويدخلها: يعبر إليها ويصير فيها. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم، أعدت للمؤمنين. وأل: عهدية ذهنية. والمراد أنهم من أهل النار خالدين فيها، كما سيرد في الآية التالية. والجمل: الذَّكَرُ من الإبل بلغ من العمر أربع سنين. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة، من مصدر: جَمُلَ، وبمعنى اسم المفعول للمبالغة أيضًا من مصدر: جُمِلَ، أي: جُمِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. فهو مراد به نهاية الجمال وتجمُّع البنية معًا. والخياط: ما يخاط به، وزنه: فِعالٌ، اسم الآلة من مصدر: خاطَ يَخِيطُ، كالإزار والضماد والخمار. وأل: لتعريف المفرد من الجنس في الموضعين. وقول السيوطي «وهو» يعني: دخول الجمل في سم الخياط. والإشارة بـ «ذلك» إلى عدم تفتح أبواب السماء، واستحالةِ دخول الجنة، والخلودِ في النار. ونجزي: نعاقب. والمجرم: من اقترف الكفر والآثام باختيار وعزم. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

ولا: حرف نفي. والجملة معطوفة على جملة «لاتفتح» في محل رفع بالعطف. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويلج: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: يدخلون. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وسم: مجرور بالكسرة ومضاف، وزنه: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: سُمَّ يُسَمُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجار والمجرور متعلقان بـ «يلج». والجملة صلة الحرف المصدري. والواو: حرف اعتراض. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، أي: مثلَ جزاء المكذبين والمستكبرين. انظر الآية ٣٢. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة اعتراضية بين خبرَين لـ «إنّ». والمجرمين: مفعول به منصوب بالياء للفعل قبله.

(٣) لهم أي: للذين كذبوا واستكبروا. وجهنم: اسم علم لدار العقاب أعدت للكافرين. وذكرُ العِوض يعني أن الأصل «غواشِيُ»، استثقلت الضمة على الياء فحذفتا معًا، وعُوِّضَ من الياء تنوين. وهذا خلاف ما زعمه صاحب الفتوحات ٢: ١٤٢ عن شيخه والصاوي ٢: ٧٤. وفي الأصل: «عوض عن الياء المحذوفة». وكذلك: انظر الآيتين ٣٢ و٤٠. والظالم: الكافر. وأصل الظلم مجاوزة الحق، والكفر أشنع ذلك وأقبحه.

واللام: للاختصاص حرف جر. والجار والمجرور متعلقان

﴿والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾: مبتدأ - وقولُه **﴿لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إلّا وُسْعَها﴾**: طاقتها من العمل: اعتراض بينه وبين خبره - وهو **﴿أُولئِكَ أصحابُ الجَنَّةِ، هُم فِيها خالِدُونَ ٤٢﴾**،[1] **﴿ونَزَعْنا ما في صُدُورِهِم مِن غِلٍّ﴾**: حِقد، كان بينهم في الدُّنيا،[2] **﴿تَجْرِي مِن تَحتِهِم﴾**: تحتِ قُصورهم **﴿الأنهارُ، وقالُوا﴾** عند الاستقرار في منازلهم: **﴿الحَمدُ لِلّهِ الَّذِي هَدانا لِهٰذا﴾** العمل الذي هذا جزاؤه، **﴿وما كُنّا لِنَهتَدِيَ، لَولا أنْ هَدانا اللهُ﴾**. حُذف جواب «لولا» لدلالة ما قبله عليه.[3] **﴿لَقَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحَقِّ.**

بالخبر المقدم المحذوف. ومن: للتجريد حرف جر. والمراد هو المبالغة في الوصف، حتى إنّ جهنم بلغت من الشدة حدًّا صح أن يجرّد منها مهاد. انظر الإيضاح شرح سقط الزند ص ١١٩. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «مهاد»، الذي هو مبتدأ مؤخر مرفوع. وهو على وزن: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُهِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» في الآية ٤٠. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وفوق: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وغواش: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة. وهو على وزن: فَواعِ، قلبت ألف المفرد فيه واوًا، حملًا على التصغير. والجملة معطوفةٌ على التي قبلها في محل رفع بالعطف.

(١) آمنوا: صدّقوا الله ورسوله، وأقرّوا بما جاءهم من الوحي والشرائع. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالحات: جمع صالح. وهو ما حسّنه الشرع ودعا إليه. وإنما جُمِع جَمْعَ مؤنث سالمًا لأنه نقل من الوصفية إلى الاسمية مبالغة في الدلالة. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «مبتدأ» يعني أن الاسم الموصول «الذين»: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «أولئك أصحاب» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ» في أول الآية ٤٠، والتوكيد منسحب عليها. ونكلف: نُلزم ونُحمّل. والنفس أي: الإنسان. والوسع: ما تسعه قدرة المكلّف، أي: ما يكون دُوين طاقته ليستطيع القيام به دون مشقة. وقوله «اعتراض» يعني: أن جملة «لانكلف»: اعتراضية لا محل لها من الإعراب. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب للشيء: من يلازمه ولا يفارقه. والخالد: المقيم أبدًا.

وجملة آمنوا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وعملوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولا: حرف نفي للحال اللازمة. ونكلف: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل ضمير العظمة تقديره: نحن. ونفسًا: مفعول به أول منصوب. وإلّا: حرف حصر. ووسع: مفعول ثان منصوب ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأولئك... خالدون: انظر آخر الآية ٣٦.

(٢) هذا من الوجيز والتلخيص، وهو قول بعض المفسرين. والمؤمنون الصالحون لا يكون بينهم أحقاد، إلّا إذا قيل: نزلت الآية في أهل بدر وما كان بينهم في الجاهلية. والأولى أن نزع الغل كناية عن خَلقهم في الآخرة سالمي القلوب طاهريها، متوادّين متعاطفين. ونزعنا: أزلنا وقلعنا. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، يعبَّر به عن القلب أيضًا.

ونزعنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «هم خالدون» في محل نصب بالعطف، عُبِّرَ فيها وفيما عطف بالفعل الماضي عن المستقبل، لأنه محقق وقوعه كأنه حصل فيما مضى. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ومن: للتبيين حرف جر. وغل: مجرور بالكسرة. وهو على وزن: فِعْل، مصدر للفعل: غَلَّ يَغِلُّ، وأصله «غِلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «ما».

(٣) يعني أن الجواب المحذوف تقديره: لَما اهتدينا. وتجري: تسيل وتتدفق بسرعة. وهو على وزن: تَفعِلُ، وأصله «تَجرِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر: المجرى الكبير للماء والعسل واللبن والخمر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقالوا أي: صرحوا بالقول. والحمد: الثناء بالجميل ظاهرًا وباطنًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهدانا له: أرشدنا إليه وحببنا إياه ووفقنا فيه. والجزاء: الثواب. وفي الأصل وع وبعض النسخ: «العملِ هذا جزاؤه» كما في التلخيص. وفي النسختين وإحدى النسخ أيضًا: «العمل هذا جزاؤه». وأثبتنا ما جاء في بعض آخر من النسخ وط والمطبوعات. وانظر الفتوحات ٢: ١٤٣ والصاوي ٢: ٧٤. ونهتدي: نسترشد إلى الإيمان والعمل الصالح.

وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب حال من الضمير في «صدورهم». والأنهار: فاعل مرفوع. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة قالوا: معطوفة على جملة «تجري» في محل نصب بالعطف. والحمد... بالحق: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قالوا». والحمد: مبتدأ مرفوع. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والذي: في محل جر صفة للفظ الجلالة. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح

﴿ونُودوا أنْ﴾ - مُخففَّة أي: أنّه، أو مُفسِّرة، في المواضع الخمسة - ﴿تِلكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٤٣.(١)

﴿ونادَى أصحابُ الجَنَّةِ أصحابَ النّارِ﴾، تقريرًا وتبكيتًا: ﴿أنْ قَد وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا﴾، من الثواب، ﴿حَقًّا. فَهَل وَجَدتُم ما وَعَدَ﴾ كم ﴿رَبُّكُم﴾، من العذاب، ﴿حَقًّا؟ قالُوا: نَعَمْ. فأذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾: نادى مُنادٍ ﴿بَينَهُم﴾: بين الفريقين أسمعهم: ﴿أنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾ ٤٤، (٢) ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ اللهِ﴾:

المقدر في الموضعين. ونا: في محل نصب مفعول به. واللام: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «هدى». والجملة صلة الموصول.

والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وكنا: انظر الآية ٥.

واللام: لام الجحود حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا. ونهتدي: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بخبر «كان» المحذوف تقديره: قاصدين. والجملة في محل نصب حال من مفعول «هدى» قبلها. ولولا: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لوجود، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: ماكنا لنهتدي. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وأنْ: حرف مصدري مهمل. وجملة هدانا: صلة الحرف المصدري أيضًا. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: لولا هدايةُ الله لنا كائنةٌ. والجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية: في محل نصب حال من فاعل: نهتدي.

(١) جاءت بالحق أي: أتت في الدنيا بالموعود الواقع حقًّا، وبلّغتنا به، وهو الآن مشاهَد عِيانًا. والرسل: جمع رسول. وهو من كلفه الله الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والحق: الشيء الثابت حصوله من دون شك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ونودوا أي: دُعوا بأسمائهم تكريمًا. وقول السيوطي «المواضع الخمسة» يعني ما بعد «نودوا» حتى «أن أفيضوا» في الآية ٥٠.

وحملها على المخففة من «أنّ» يقتضي أن اسمها ضمير الشأن المحذوف، وخبرها الجملة التي بعدها، والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به ثان للفعل قبلها، لأن في النداء معنى القول. وحملها على المفسرة يعني أن الكلام بعدها تفسير للمفعول المقدر لـ «نودوا». فهو بيان لما نودوا وخوطبوا به. وفي تقدير ضمير الشأن ما يشعر بالمبالغة والتوكيد، وفي التفسير بعد الإبهام تشويق وعناية واهتمام، وهو أولى في هذه المواضع. وأورثتموها: صُيِّرت لكم كالإرث فضلًا من الله ورحمة. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من الصالحات، نية أو قولًا أو فعلًا.

واللام: للابتداء حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة استئنافية ختام مقول القول. والباء: حرف جر معناه الملابسة. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: رسل، أي: ملتبسين بالحق.

والواو: حرف عطف. ونودوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ووزن نودوا: فُوعُوا، أصله «نُودِوُوا» والواو الأولى منقلبة عن ألف «نادَى» لسكونها بعد ضم، وهي مزيدة في الفعل للإغناء عن المجرد. وقلبت الواو الثانية ياء لأنها لام بعد كسر «نُودِيُوا»، استثقلت ضمة الياء قبل الواو فسكنت الياء وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

وجملة نودوا: معطوفة أيضًا على جملة «هم خالدون» في محل نصب بالعطف. وتلكم: انظر الآية ٢٢، واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ، والميم: حرف لجمع الذكور يفيد معنى التعظيم أيضًا، وفيه تغليب للذكور على الإناث إذ المراد هم الرجال والنساء. والجنة: بدل من اسم الإشارة مرفوع. وأل: عهدية حضورية. وأورثتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع نائب فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور أيضًا. والواو: حرف مد لإشباع ضمة الميم. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل. والجملة: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة «تي». والجملة الكبرى ابتدائية في التفسير بعد: أن. والباء: للسببية المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وهما متعلقان بفعل: أورث. وانظر آخر الآية ٣٩.

ناداه: دعاه باسمه تبجحًا وتحسيرًا. وأصحاب: انظر الآيتين ٣٦ و٤٢. والمراد هنا بالأصحاب: بعضهم، أي: نادى مَن كان يعرفه في الدنيا. وقول السيوطي «تقريرًا» يعني أن الاستفهام بـ «هل» لحمل المخاطب على الإقرار بما علم حقًّا، للتشفي والشماتة. والتبكيت: التوبيخ والتقريع على ما كان من الكفر والعصيان، مع إظهار الغلبة بالحجة فيما مضى. ووجد: رأى وعلم. ووعدنا: منّانا به وبشّرنا في الدنيا. وهذان الفعلان ينصب كل منهما مفعولين. والحق: الصدق الواقع لا محالة. ووعدكم أي: خوفكم به وهددكم. وأسمعهم أي: أسمع الفريقين. ولعنة الله: الطرد من رحمته، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والظالم: الكافر. وأصل الظلم مجاوزة الحق، والكفر أشنع ذلك وأفظعه.

دِينه، ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾، أي: يطلبون السبيل، ﴿عِوَجًا﴾: مُعْوَجَّة، ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ ٤٥ .(١)

﴿وَبَيْنَهُمَا﴾، أي: أصحابِ الجنّة والنار، ﴿حِجَابٌ﴾: حاجز - قيل: هو سُور الأعراف - ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وهو سُور الجنّة ﴿رِجَالٌ﴾، استوت حسناتهم وسيّئاتهم، كما في الحديث،(٢) ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ من أهل الجنّة والنار ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾: بعلامتهم - وهي بياض الوُجوه للمؤمنين، وسوادها للكافرين، لرُؤيتهم لهم إذ موضعُهم عالٍ - ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ: أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾. قال تعالى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾، أي: أصحابُ الأعراف الجنّةَ، ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ٤٦ في دُخولها. قال الحسن: لم يُطمِعهم إلّا لكرامةٍ، يُريدها بهم. وروى الحاكم عن حُذيفةَ، قال: «بَيْنَما هُم كَذٰلِكَ، إذ طَلَعَ عَلَيهِم رَبُّكَ، فقالَ: قُومُوا ادخُلُوا الجَنَّةَ. فقَد غَفَرْتُ لَكُم».(٣)

والواو: حرف استئناف. ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وأصحابُ: فاعل مرفوع ومضاف. وأصحابَ: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة استئنافية. وأن: حرف تفسير في الموضعين. والجملة بعده ابتدائية في التفسير. انظر تفسير الآية ٤٣.

وقد: حرف تحقيق. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول لـ «وجد». وحقًّا: مفعول ثان منصوب لـ «وجد»، في الموضعين. والجملة بعد «ما» صلة الموصول في الموضعين.

والمفاعيل الثاني لـ «وعدنا» والأول والثاني لـ «وعد» محذوفات، أي: وعدَناه ووعدَكموه. وفي هذا ضرب من الاحتباك والإيجاز.

ورب: فاعل مرفوع ومضاف في الموضعين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة وجدتم: استئنافية ضمن التفسير.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية لا محل لها من الإعراب. ونعم: حرف جواب معناه إعلام الاستخبار، وبعده جملة محذوفة: قد وجدناه حقًّا. وكله في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وأذن: فعل ماض مبني على الفتح. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «مؤذن» الذي هو فاعل مرفوع لـ «أذن». والجملة معطوفة على الجملة الابتدائية: قالوا. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر، تحذف ألفه في الدرج لالتقائها بسكون الظاء الأولى. والظالمين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ لعنة. والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب.

(١) يصدون: يمنعون ويصرفون. والسبيل: الطريق الواضحة، تذكر وتؤنث. وعِوَجًا: مصدر الفعل: عَوِجَ يَعْوَجُ، استعمل بمعنى الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. والمراد أنهم يحاولون تغيير دين الله، وطريقته التي شرعها لعباده، ويحرفونهما ليضللوا الناس. والآخرة أي: البعث والحساب والجزاء يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. والكافر: المكذب الجاحد اعتقادًا وعملًا.

والذين: اسم موصول في محل جر صفة لـ «الظالمين». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يصد». والجملة صلة الموصول. وعوجًا: حال منصوبة عن مفعول: يبغون. والجملة معطوفة على صلة الموصول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة أيضًا على صلة الموصول. والضمير «هم» فيها يفيد التوكيد. ويبغون وزنه: يَفعُون، وأصله «يَبغِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت: يَبغِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(٢) في الدر المنثور ٣:٨٧ عن جابر بن عبد الله أنه قيل: يا رسول الله. فمَنِ استوتْ حسناتُه وسيّئاته؟ قال: «أُولٰئكَ أصحابُ الأعرافِ». وهو حديث غريب، كما جاء في تفسير ابن كثير ٢:٢٠٧، مع أن هذا التفسير لأصحاب الأعراف روي عن بعض الصحابة والتابعين والمفسرين، وهو أحد بضعة عشر قولًا في هذا الموضوع، قال فيها أبو حيان: إنها «تحتاج إلى دليل واضح في التخصيص، والجيدُ منها هو الأول، لحديث جابر، ولتفسير جماعة من الصحابة». البحر ٤:٣٠١ - ٣٠٢ ومجمع الزوائد ٧:٢٣.

وقول السيوطي «والنار» يعني: وأصحابِ النار. والحاجز: ما يَحجز ويَمنع وصول أثر كل من الدارين إلى الأُخرى. وفي الفتوحات ٢:١٤٤ - ١٤٥ أن الإضافة بيانية، والمراد: سورٌ هو الأعراف. والأعراف: جمع قلة للعُرف يراد به الكثرة. وعُرُفٌ وزنه: فُعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُرِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والعُرف: ما أشرف وعلا. وسمي سور الجنة بالأعراف لارتفاعه وإشرافه عليها وعلى النار أيضًا. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من الناس. ذكر الرجال، والمراد أيضًا: ونساء.

والواو: للحال والاقتران. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حجاب. والجملة في محل نصب حال من الفريقين المذكورين. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر. والأعراف: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: رجال. والجملة معطوفة على الجملة الحالية في محل نصب بالعطف.

(٣) الحديث في المستدرك ٢:٣٢٠ مصحَّحًا. ويعرف: يميز ويعلم بالتفكير والتدبر. وبسيماهم أي: زيادةً على وجود هؤلاء في الجنة وأولئك في النار. ولرؤيتهم أي: لرؤية أصحاب الأعراف كلًّا من الفريقين. وناداه: دعاه باسمه ليخاطبه. والمراد أنه إذا نظر أصحاب الأعراف إلى الجنة نادَوا أهلها وسلموا عليهم. ويدخلها: يلجها

﴿وإذا صُرِفَت أبصارُهُم﴾، أي: أصحابِ الأعراف، ﴿تِلقاءَ﴾: جِهةَ ﴿أصحابِ النّارِ قالُوا: رَبَّنا، لا تَجعَلْنا﴾ في النار ﴿مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ﴾ ٤٧.⁽¹⁾

﴿ونادَى أصحابُ الأعرافِ رِجالًا﴾ من أصحاب النار، ﴿يَعرِفُونَهُم بِسِيماهُم، قالُوا: ما أغنَى عَنكُم﴾ من النار ﴿جَمعُكُم﴾ المالَ أو كثرتُكم، ﴿وما كُنتُم تَستَكبِرُونَ﴾ ٤٨ أي: واستكبارُكم عن الإيمان؟⁽²⁾ ويقولون لهم، مشيرين إلى ضُعفاء المسلمين: ﴿أهٰؤُلاءِ الَّذِينَ أقسَمتُم لا يَنالُهُمُ اللهُ بِرَحمَةٍ﴾؟ قد قيل لهم: ﴿ادخُلُوا الجَنَّةَ، لا خَوفٌ علَيكُم ولا أنتُم تَحزَنُونَ﴾ ٤٩. وقُرِئَ:

ليصير في منازله المعدّة له. ويطمعون: يتيقنون، أي: والحال أنهم مطمئنون إلى دخولها، لِما أعدّ الله لهم من الزلفى والإكرام. والحسن هو الحسن البصري التابعي المشهور. وحذيفة: ابنُ اليمانِ الصحابيُّ المعروف. وطلع عليهم أي: أزال عنهم الحُجب المانعة من رؤيته، فظهر لهم ورأوه.

وكلًّا: مفعول به منصوب للفعل قبله. والباء: للسببية حرف جر. وسيما: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يعرف». والجملة في محل رفع صفة لـ «رجال». ونادوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جملة «يعرفون» في محل رفع بالعطف. وأن: حرف تفسير. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٣. وسلام: مبتدأ مرفوع، جاز الابتداء به وهو نكرة لِما فيه من معنى الدعاء. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب.

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويدخلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة اعتراضية، وتقدير «قال» قبلها يعني أن ما يأتي من الكلام اعتراض بياني. فكأنه سئل: ماصُنع بأصحاب الأعراف؟ فقيل: لم يدخلوها. وقد عُبِّرَ عن هذا المعنى النحوي في التلخيص بالاستئناف، جريًا على مذهب البيانيين، وهو قول الزمخشري، سقط من مطبوعة الكشاف. انظر منه ٢:١٠٧ والبحر ٤:٣٠٣ وتفسير الآلوسي ٨:١٨٥ وإعراب الجمل ص ٤٣ - ٤٤ و٨٢. والواو: للحال والاقتران. وجملة يطمعون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يدخل.

(١) صرفت: وُجّهت وحُوّلت على غير قصد منهم. فليس التوجه بقصد، بل هم محمولون عليه، لأن ذلك الاطلاع مخوف سماعُه فضلًا عن التلبس به. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر هنا هو العين. وقالوا أي: صرحوا بالقول. وربنا أي: ياربنا. انظر الآية ٢٣. ودعاؤهم هنا ليس طلبًا لعدم الجعل، بل التجاء إلى الله وإقرار برحمته واستشعار بكرمه، واستعظام لهول ما يقاسية الكافرون. وذلك لأن من يدخل الجنة لا يخرج منها أبدًا. وتجعل: تصيِّر. والقوم: الجماعة من الناس. والظالم: الكافر، لأن الظلم مجاوزة الحق، والكفر أشنع ذلك وأقبحه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإذا: شرطية ظرفية للتكرار تتعلق بـ «قالوا». وانظر الآية ٢٨. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «هم يطمعون» في محل نصب بالعطف. وصرفت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأبصار: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وتلقاء: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «صرف». وأصحاب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وربنا... الظالمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة النداء فعلية ابتدائية في القول. ولا: حرف جازم معناه الدعاء. وتجعل: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل تقديره: أنتَ. ونا: في محل نصب مفعول به أول. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المحذوف، أي: كائنين. والقوم: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والظالمين: صفة للقوم مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة استئنافية جوابًا للنداء وختامًا للقول.

(٢) الرجال هنا رؤساء المشركين والكفرة، كفرعون وقارون وأبي جهل وسماسرة القيم والشعوب في كل عصر. وسيماهم: علامتهم التي كانوا يتميزون بها في الدنيا. وانظر تفسير الآية ٤٦. وأغنى: دفع وصرف. وتفسير السيوطي هنا لـ «جمع» فيه معنيان: جمعُ المال - فهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى - والكثرةُ أي: جماعة الكافرين. فهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُمِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وما كنتم تستكبرون أي: وكونكم مستكبرين في الدنيا. وتقديرالسيوطي «استكباركم» مبني على رأي من يزعم أن «كان» لا تدل على الحدث، وهو مردود ومستقى من التلخيص. انظر الدر المصون ٥:٣٣٢ والفتوحات ٢:١٤٧. والاستكبار: الامتناع مع المكابرة والعناد.

وجملة نادى: معطوفة على جملة «نادوا» في الآية ٤٦ في محل رفع بالعطف. وجملة قالوا: بدل من جملة «نادوا» في محل رفع بالبدلية. وما أغنى... تحزنون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتقريع على ما هم فيه، مبني على السكون في محل نصب مفعول مطلق مقدم نائب عن مصدر الفعل بعده للبيان والتوكيد. والتقدير: أيَّ إغناءٍ من العذاب والهوان أغنى عنكم جمعُكم؟ وأغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وجمع: فاعل مرفوع ومضاف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أغنى». والجملة ابتدائية في مقول القول. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول معطوف على «جمعُ» في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري. وانظر آخر الآية ٣٩.

«أُدْخِلُوا» بالبناء للمفعول، «ودَخَلُوا». فجُملة النفي حال أي: مقولًا لهم ذلك.(١)

﴿ونادَى أصحابُ النّارِ أصحابَ الجَنّةِ: أن أفِيضُوا علَينا مِنَ الماءِ، أو مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ من الطعام. ﴿قالُوا: إنَّ اللهَ حَرَّمَهُما﴾: منعهما ﴿على الكافِرِينَ ٥٠، (٢) الّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَهْوًا ولَعِبًا، وغَرَّتْهُمُ الحَياةُ الدُّنيا. فاليَومَ نَنساهُم﴾: نتركهم في النار، ﴿كَما نَسُوا لِقاءَ يَومِهِم هٰذا﴾ بتركهم العملَ له، ﴿وما كانُوا بِآياتِنا يَجحَدُونَ﴾ ٥١ أي: وكما جحدوا.(٣)

(١) كذا. وفي عبارته نظر، لأن قوله «فجملة» يعني أنه مبني على القراءتين الأخيرتين، وهو ما جاء في البحر ٤: ٣٠٤ والدر المصون ٥: ٣٣٣. وهذا يقتضي أن الحال هي «مقولًا» المقدر، لا جملة النفي. ثم إنّ النفي جملتان، وهما في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول «مقول»، أولاهما ابتدائية، والثانية معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب بالعطف. فليتأمل ما في كلام السيوطي من تسمح واضطراب. وانظر الفتوحات ٢: ١٤٧ والصاوي ٢: ٧٧. وعلى هاتين القراءتين لا حاجة إلى تقدير «قد قيل لهم»، لأنه تكون جملة «أُدخلوا أو دَخلوا»: استئنافية، أو في محل نصب حالًا، عوضًا من: قيل. ولا تكون خبرًا كما زعم صاحب الفتوحات عن شيخه. وأقسمتم: حلفتم. وينالهم: يتغمدهم ويكرمهم. والرحمة: العطف بالتفضل والإحسان. والخوف: الفزع مما سيكون. وتحزن: تغتم وتتحسر لِما كان.

والهمزة: حرف استفهام معناه التوبيخ والتعجب والتبكيت على ما كانوا يزعمون. وهؤلاء: انظر الآية ٣٨. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية ضمن القول في الآية ٤٨، وتقدير القول قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. فالمراد أن ما يليه هو من كلام أصحاب الأعراف أيضًا، لا من كلام غيرهم كما ذكر بعض المفسرين. وجملة أقسمتم: صلة الموصول. وهي هنا جملة خبرية لا إنشائية. ولا: نافية للحال اللازمة. ولفظ الجلالة: فاعل مؤخر مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل «ينال». والجملة جواب القسم.

وجملة «قيل لهم» المقدرة: في محل نصب حال من اسم الإشارة، وليست خبرًا ثانيًا كما زعم المعربون. و«قد قيل لهم» هو من كلام أصحاب الأعراف أيضًا. وادخلوا... تحزنون: في محل رفع نائب فاعل لـ «قيل». وجملة ادخلوا: ابتدائية في مقول القول. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وخوف: مبتدأ مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ادخل. وأنتم: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «تحزنون» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى: معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف ختامًا للقول والاعتراض. والضمير «هم» فيها يفيد التوكيد. والنفي للخوف والحزن يعني إثبات الأمن والسرور مؤكدًا. انظر آخر الآية ٣٨ من سورة البقرة.

(٢) نادى أصحاب: انظر الآية ٤٤. وأصحاب النار هنا ينادون أقرباءهم من أهل الجنة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: نادوا أصحاب الجنة. وأفيضوا: وسّعوا وألقوا. والماء: السائل الشفاف المعروف لا لون له ولا طعم ولا رائحة، يطفئ الظمأ ويخفف شدة الحر. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. ورزقَ: أعطى ومنح. وقول السيوطي «من الطعام» أي: وغيره من نعيم الآخرة، كأنواع المشروبات. وقالوا أي: أجاب أصحابُ الجنة أصحابَ النار. وقوله «منعهما» من البيضاوي، وهذا تفسير بما يلزم عن التحريم وهو المنع، كما جاء في الوجيز، لأن التشريع انتهى في الآخرة بانتهاء التكليف. والأولى أن يفسر بـ «حظر» ليتعدى بـ «على». والكافر: من كذّب الله ورسوله ومات على ذلك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وأن: حرف تفسير. وأفيضوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: أفعِلُوا، وأصله «أَفْيِضُوا» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «أفيضوا». والجملة تفسيرية. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٣. و«من» الأولى: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. والثانية بمعنى الأولى معطوفة عليها ولا تعلق. وأو: عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو، لأن المطلوب هنا شيئان، بدليل «حرمهما». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والمفعول الثاني لـ «رزق» محذوف، أي: رزقكم إياه. والجملة صلة الموصول. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وإنّ... يجحدون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرم». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول.

(٣) يعني: أنكروا وكذّبوا آيات الكتب المقدسة، والأدلة على التوحيد وصدق الرسل. واتخذوا: جعلوا وصيّروا. ودينهم: ما شرعه الله لهم من العقيدة والأحكام. واللهو: صرف الهمّ بما يَشغل عن الواجب. واللعب: طلب الفرح بما لا يَحسن. وغرتهم: خدعتهم، أي: شغلتهم بالطمع في طول العمر ومتع العيش والشهوات. والحياة: العيش وقضاء العمر. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. واليوم: وقت العقاب حينذاك، أي: هذا الوقت. وأل: عهدية حضورية. وتفسير النسيان بالترك هو بيان باللازم. والمراد أن الله يهملهم فلا يجيب دعاءهم، ولا يرحم ضعفهم وذلهم. ونسوه: غفلوا عنه ولم يُخطِروه ببالهم. ولقاء يوم القيامة: حضوره بالبعث والنشور. خ: «وكما كانوا».

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم﴾ أي: أهلَ مكّة ﴿بِكِتَابٍ﴾: قرآنٍ، ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ بيّنّاه بالأخبار والوعد والوعيد، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: حالٌ، أي: عالمين بما فُصِّل فيه، ﴿هُدًى﴾: حال من الهاء، ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٢ به.(١) ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾: ما ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾: عاقبةَ ما فيه؟ ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾، هو يوم القيامة، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾: تركوا الإيمان به(٢): ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ. فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا، أَوْ﴾ هل ﴿نُرَدُّ﴾ إلى الدُّنيا ﴿فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾: نوحّدَ الله ونتركَ الشركَ؟ فيقال لهم: لا.(٣) قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾، إذ صاروا

والذين: اسم موصول في محل جر صفة لـ «الكافرين». وهذا الوصف يقوله الله - تعالى - بعد قول أهل الجنة لأهل النار، فيكون معه كلامًا واحدًا. وهو خلاف ماذهب إليه بعض النحاة، من الاشتراط في الكلام أن يكون من ناطق واحد. تعليق الفوائد ١: ٧١ - ٧٢ وارتشاف الضرب ١: ٤١٢ والهمع ١: ١٠ - ١١. واتخذوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. ودين: مفعول به أول منصوب ومضاف. ولهوًا: مفعول ثان منصوب، عطف عليه: لعبًا. فهو منصوب بالعطف. والجملة صلة الموصول. وغرت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والحياة: فاعل مؤخر مرفوع. والدنيا: صفة للحياة مرفوعة بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على صلة الموصول.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «ننسى». وننسى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن القول. والكاف: حرف جر معناه السببية. وما: حرف مصدري. ونسوا: فعل ماض مبني على الضم على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ننسى»، أي: نهملهم لنسيانهم. ولقاء: مفعول به للفعل قبله منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل جر صفة ليوم. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول «كونِهم جاحدين» معطوف على المصدر السابق في محل جر بالعطف. وتقدير السيوطي هنا أيضًا أغفل «كانوا» تبعًا للوجيز، وجريًا على مذهب القائلين: إن الفعل الناقص لا يدل على الحدث. انظر تعليقنا على تفسير آخر الآية ٤٨. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري ختامًا للقول في الآية ٥٠.

(١) أي: بما يعود عليه مفعول: فصلنا. يعني الكتاب الذي هو القرآن. وجئناهم: آتيناهم وأنزلنا إليهم. والعلم: الإحاطة الكاملة. وقول السيوطي «حال» يعني أن الجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: فصل. وهدى أي: هاديًا ومرشدًا إلى الحق، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وقوله «حال من الهاء» أي: حال منصوبة من مفعول «فصل»، وعلامة نصبها الفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والرحمة: العطف بالتفضل والإحسان. ورحمة أي: ذا رحمة، معطوفٌ على هدى منصوب بالعطف. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: يصدّقون ويعملون.

والواو: حرف استئناف. واللام: للابتداء حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. وجئنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وبكتاب: متعلقان بـ «جئنا». والباء: للتعدية. والجملة استئنافية. وعلى: حرف جر معناه الملابسة. وجملة فصلنا: في محل جر صفة لـ «كتاب». واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وقوم: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به، تنازع فيه: هدى ورحمة، فيكون للثاني. وهو موطئ للصفة مبالغة وتوكيدًا. وجملة يؤمنون: في محل جر صفة لـ «قوم».

(٢) أي: والعملَ بما فيه من الأمر والنهي. وينتظرون: يتوقعون. وقد جُعلوا بمنزلة المنتظر لذلك، مع أنهم جاحدون له، من حيث إنه واقع بهم لا محالة. وتأويله: تأويل القرآن أي: وقوع ما فيه من الوعد والتهديد والحساب والجزاء. وتأويل الشيء: مصيره وما يؤول إليه. واليوم: الوقت والزمن. ويأتي: يظهر ويحصل. ونسوه: غفلوا عن القرآن الكريم وجحدوه. انظر الآية ٥١. ومن قبل أي: من قبلِ إتيانِ تأويله.

وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. وينظرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وإلّا: حرف حصر. وتأويل: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يقول». ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفعِلُ، وأصله «يأتِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والجملة في محل جر مضاف إليه. وتأويل: فاعل مرفوع ومضاف إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. والذين: في محل رفع فاعل: يقول. والجملة استئنافية أيضًا. ونسوا: انظر الآية ٥١. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الموصول. ومن: حرف جر لابتداء الغاية الزمانية. وقبل: مبني على الضم في محل جر لقطعه عن الإضافة. والجار والمجرور متعلقان بـ «نسوا».

(٣) يعني أن جواب الاستفهامين هو النفي، إذ لا شفاعة للكافرين، ولا عودة إلى الدنيا في يوم القيامة. وجاءت: أتت وبُعثت. والرسل: جمع رسول. وهو هنا بمعنى النبي. البحر ٤: ٣٠٦. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. والمعنى: قد تبين وتحقق

إلى الهلاك، ﴿وضَلَّ﴾: ذهب ﴿عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ﴾ ٥٣، من دعوى الشريك.(١)

﴿إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ، في سِتَّةِ أيّامٍ﴾ من أيّام الدُّنيا، أي: في قدرها لأنه لم يكن ثَمّ شمس - ولَو شاء خلقهنّ في لمحة. والعدولُ عنه لتعليم خلقه التثبّت - ﴿ثُمَّ استَوَى عَلَى العَرشِ﴾ هو في اللغة: سرير المُلك، استواءً يليق به،(٢)

صدقهم فيما أخبرونا به في الدنيا، ولم نصدّقهم. والشفعاء: جمع شفيع. وهو الذي يطلب التجاوز عن الذنوب والجرائم. ونُرد: نُعاد. وغير: وصفية للمغايرة. ونعمل أي: نكتسبه ونتحمله من النيات والأقوال والأفعال.

وقد... كنا نعمل: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن الرسل. والباء: للملابسة، أي: ملتبسين بالحق صادقين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التمني. واللام: للاختصاص حرف جر. ونا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على العموم. وشفعاء: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. وعلامة جره الفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. ويشفعوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يشفع». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على «شفعاء» في محل رفع بالعطف. والتقدير: هل لنا شفعاءُ فشفاعةٌ منهم.

وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ونرد: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل تقديره: نحن. والجملة معطوفة على «شفعاء» أيضًا في محل رفع بالعطف، وتؤوّل بمصدر من دون حرف سابك، إذ المراد: أو رَدٌّ إلى الدنيا؟ وتقدير «هل» قبلها لبيان انسحاب الاستفهام عليها. وقوله «فنعمل» مثل: فيشفعوا. والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل في محل رفع. والتقدير: هل لنا شفعاءُ فشفاعةٌ منهم، أو ردٌّ فعملٌ. انظر إعراب الجمل ص ٢٤٣. وغير: مفعول به منصوب ومضاف. والذي: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وكنا: انظر الآية ٥. وجملة نعملُ: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول، وهي ختام مقول القول.

(١) أي: ادعاء نفع المعبودات من دون الله. وفيما عدا الأصل وخ: «قال تعالى». وخسروا أنفسهم أي: ضيعوها وأهلكوها بعذاب جهنم، لأنهم اشتروا الخسيس الفاني من الدنيا بالنفيس الباقي من الآخرة. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وذهب أي: غاب فلم يكن له حضور كما كانوا يزعمون. ويفترون: يختلقون ويكذبون. وفي الأصل: «من دعوى الشرك». وهو يناسب ما في الوجيز.

وقد: حرف تحقيق. وخسروا: فعل ماض مبني على الضم. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة استئنافية. وتقدير ما قبلها لا علاقة له بالإعراب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وضل: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «ضَلَلَ» سكنت اللام الأولى وأدغمت في الثانية. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «ضل». والجملة معطوفة على جملة «خسروا» لا محل لها من الإعراب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل: ضل. وانظر آخر الآية ٣٩. وجملة كانوا يفترون: صلة الموصول.

(٢) يعني أن «استوى على العرش» من الآيات التي لا يتيسر تفسيرها بدقة وتفصيل، لأنها من المتشابه الذي يحسُنُ تفويض علمه إلى الله، بعد صرفه عن ظاهر لفظه، لئلّا نقع في التجسيم أو التشبيه أو التقريب أو التعطيل. فهو استواء يناسب عظمة المولى وجلاله، دون تعرض للكيفية والتفصيلات. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام فضائية وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والأيام: جمع قلة لليوم. وهو الوقت دون تحديد بأيام الدنيا، أي: في أوقات ستة متوالية، خلافًا لما يذكر الجلالان وبعض المفسرين دائمًا. انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٧ من سورة هود و٤ من سورة الحديد.

وثَمّ: هناك، أي: في ذلك المكان. هذا هو معناها الأصلي. والظاهر أنها هنا بمعنى الزمان، أي: في ذلك الوقت. ث: «ثمة». وقول السيوطي «لتعليم خلقه» يعني: ولم يخلق ذلك في لمحة، مع قدرته عليه، ليعلم الناس التمهل والتأني في الأمور. فقد روي عن ابن عباس وآخرين أن مقدار كل يوم من هذه الأيام ألف سنة مما نعرف، أي: أنه من أيام الآخرة لا الدنيا. البحر ٤:٣٠٧ والدر المنثور ٣:٩١. والعرش: أعظم المخلوقات يحيط بالسماوات والأرض وغيرهما من الكون، ولا يعلم حقيقته إلّا الله. وتفسيره بالسرير أحد أقوال كثيرة. انظر فتح القدير ٢:٢٩٨ - ٢٩٩ وتفسير الآلوسي ٨:٢٠٠ - ٢٠٢. وأل: عهدية ذهنية.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. ولفظ الجلالة خبر مرفوع. والجملة استئنافية. والذي: اسم موصول في محل رفع صفة للفظ الجلالة. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عطف عليه: الأرض. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. وستة: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلق». والجملة صلة الموصول. وثم: اعتراضية للتراخي والارتفاع في المنزلة، إذ الاستواء على العرش أعظم من

﴿يُغْشِي اللَّيلَ النَّهارَ﴾، مُخففًا ومُشدَّدًا، أي: يُغطّي كُلًّا منهما بالآخَر، ﴿يَطلُبُهُ﴾: يطلب كُلٌّ منهما الآخَرَ طلبًا ﴿حَثِيثًا﴾: سريعًا- ﴿والشَّمسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ﴾، بالنصبِ عطفًا على «السّماواتِ»، والرفعِ مبتدأ خبرُه[1] ﴿مُسَخَّراتٍ﴾: مُذلَّلاتٍ ﴿بِأمرِهِ﴾: بقُدرته. ﴿ألا لَهُ الخَلقُ﴾ جميعًا، ﴿والأمرُ﴾ كُلّه. ﴿تَبارَكَ﴾: تعظَّمَ، ﴿اللهُ رَبُّ﴾: مالكُ ﴿العالَمِينَ﴾ ٥٤![2] ﴿ادعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعًا﴾: حالٌ تذلُّلًا، ﴿وخُفيَةً﴾: سِرًّا - ﴿إنَّهُ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ﴾ ٥٥، في الدُّعاء بالتشدّق ورفع الصوت -[3] ﴿ولا تُفسِدُوا في الأرضِ﴾ بالشِّرك والمعاصي ﴿بَعدَ إصلاحِها﴾ ببعث الرسل، ﴿وادعُوهُ خَوفًا﴾ من عِقابه ﴿وطَمَعًا﴾ في رحمته. ﴿إنَّ رَحمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ﴾ ٥٦: المُطيعين. وتذكير «قريب» المخبَرِ به عن «رحمة» لإضافتها إلى «الله».[4]

ذلك الخلق وحاصل قبله. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «استوى». والجملة اعتراضية.

(١) يريد القراءة «والشَّمسُ والقَمَرُ والنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ». ولم يبين السيوطي ذلك. فالخبر مرفوع. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وبهذا تكون جملة «استوى»: معطوفة أيضًا لااعتراضية. والليل: ما بين غياب الشمس وطلوعها. والنهار: عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وقول السيوطي «مشددًا» يريد به القراءة «يُغَشِّي». ووزن الفعل: يُفَعِّلُ، وأصله «يُغَشِّيُ» والتضعيف للجعل والتعدية، أدغمت الشين الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر «يغشّيُ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وفي التشديد معنى التكرار والمبالغة. ويغطيه يعني أن الليل يُخفي النهار، والنهار يُخفي الليل، كما في الآية ٥ من سورة الزمر. فالليل والنهار كل منهما يحتمل أن يكون المغطّي والمغطَّى. ويطلبه: يعقبه سريعًا كالطالب له، لا يفصل بينهما شيء. والفاعل يجوز أن يعود على الليل أو النهار. فالجملة تكون في محل نصب حالًا عن كل واحد منهما، أي: طالبًا أو مطلوبًا.

والشمس والقمر: الكوكبان المعروفان. فأل: عهدية ذهنية فيهما. والنجوم: جمع نجم. وهو أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والعطف يعني أن: الشمس والقمر والنجوم: معطوفات منصوبات بالعطف، وأن «ثم استوى... حثيثًا»: اعتراض بين ذلك. وخبره: يعني «مُسَخَّراتٌ» بالرفع. ويُغشِي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَغشِيُ» قلبت الواو ياء ثم سكنت الياء، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية أيضًا، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُغشِيْ. والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. والليل: مفعول به أول منصوب. والنهار: مفعول ثان منصوب. والجملة في محل نصب حال من فاعل: استوى. وحثيثًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يطلب، لبيان النوع والتوكيد.

(٢) المذللات أي: لِما يراد بها في مصلحة الكون والحياة، من ظهور وغياب وحركة وبقاء وفناء وغير ذلك. وقول السيوطي «بقدرته» أي: وبمشيئته وتصرفه. والخلق: الإيجاد للأشياء من العدم. والأمر: الحكم والتصرف، من دون منازع أو معين. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتعظَّم أي: وتعالى وتمجد وتفرد بالوحدانية والألوهية. والعالَم: مجموع الجنس من المخلوقات. فالعالمون كل المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ومسخرات: حال من «السماوات» والمعطوفات أيضًا منصوبة بالكسرة. وبأمر: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في: مسخرات. والباء: للملابسة، أي: ملتبسة بأمره غير خارجة عنه في تسخيرها. وألا: حرف استفتاح وتنبيه وتوكيد وإشارة إلى ما بعده. واللام: للملك. وله: متعلقان بخبر مقدم محذوف للمبتدأ المؤخر: الخلق. وفي هذا التقديم دلالة على الحصر، أي: له ملك ذلك وحده، وليس لأحد سواه. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٥٦، تذييلًا لتوكيد ما قبلها. وتبارك: فعل ماض جامد مبني على الفتح يفيد التعجب. ورب: صفة للفظ الجلالة مرفوعة ومضافة، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

(٣) ادعوه أي: ناجوه نداء بأسمائه الحسنى، لطلب الخير ودفع الشر. وقول السيوطي «حال» يعني أن «تضرعًا»: حال منصوبة عن فاعل: ادع. وهو مصدر بمعنى اسم فاعل للمبالغة: متضرّعين، والفعل هو: تضرَّعَ. وخفية: معطوف منصوب بالعطف أي: مُخفِين، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل أيضًا للمبالغة فعله: أخفَى. ولا يحبه أي: يبغضه ولا يوده، فلا يريد له الخير ولا يحسن إليه. والمعتدي: الذي يتجاوز حد الاعتدال المشروع في الدعاء وغيره.

وادعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. ورب: مفعول به منصوب ومضاف. وإنه: انظر الآية ٢٧. ولا: نافية تفيد معنى الحال اللازمة. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والمعتدين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». ونفي الحب يقتضي إثبات الكره مؤكدًا. والجملة الكبرى اعتراضية بين المتعاطفتين ضمن الاعتراض الكبير تفيد السببية للأمر قبلها. وتَضرُّعٌ وزنه: تَفَعُّلٌ، أصله «تَضَرْرُعٌ» والتضعيف للتكثير والمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(٤) يعني أن إضافة «رحمة» إلى اسم مذكر - وهو لفظ الجلالة -

﴿وهُوَ الَّذِي يُرسِلُ الرِّياحَ، نُشُرًا بَينَ يَدَي رَحمتِهِ﴾ أي: مُتفرِّقةً قُدّامَ المطر. وفي قراءة بسكون الشين تخفيفًا، وفي أُخرى بسكونها وفتح النون: مصدرًا، وفي أخرى بسكونها وضمِّ المُوحَّدة بدلَ النون، أي: مبشِّراتٍ. ومُفرد الأُولى: نَشُورٌ كرَسُول، والأخيرةِ: بَشِيرٌ.[١] ﴿حَتَّى إذا أقَلَّتْ﴾: حَمَلَتِ الرياحُ ﴿سَحابًا ثِقالًا﴾ بالمطر ﴿سُقناهُ﴾، أي: السحابَ - وفيه التفات عن الغَيبة - ﴿لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾: لا نبات به، أي: لإحيائه، ﴿فأنزَلْنا بِهِ﴾: بالبلد ﴿الماءَ، فأخرَجْنا بِهِ﴾: بالماء ﴿مِن كُلِّ الثَّمراتِ - كَذٰلِكَ﴾ الإخراجِ ﴿نُخرِجُ المَوتَى﴾، من قُبورهم بالإحياء، ﴿لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ﴾ ٥٧ فتؤمنون -[٢] ﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: العذبُ الترابِ

أكسبها التذكير، فجاز أن يكون الخبر مذكرًا. وقد ذُكر لهذا الموضوع بضعة عشر قولًا من التوجيه. انظر تفسير الآلوسي ٨:٢٠٩ - ٢١٤. ولا تفسدوا: نهي عن فعل الفساد، وأمر بإصلاح النفوس والعقول والعقائد، والأبدان والأموال وسائر مظاهر الحياة. وإصلاحها أي: إصلاح الله لها بخلقها على الوجه النافع، وبإنزال العقائد والشرائع. والخوف: الفزع وتوقع ما هو مكروه. والطمع: توقع ما هو محبوب. والرحمة: العطف بالإفضال والإنعام وإيصال الخير. وقرب الرحمة من المحسن لوجود الأهلية، بحسب طيب الاستعداد والحكمة الربانية، مع ارتفاع الموانع بالكلية. والمحسن: من جعل عمله حسنًا بالإخلاص ومراقبة الله. وإنما فُسّر بالمطيع لأنه من لوازمه.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتفسدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تفسد». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية ضمن الاعتراض الكبير: ادعوا. وكذلك جملة: ادعوه. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «تفسد». وتقييد النهي عن الإفساد بهذا الظرف هنا إضافي بالنسبة إلى المخاطبين من البشر، إذ هو موجه إليهم وقد انتهت رسالات السماء، فلا يُفهم منه أن الإفساد جائز قبل الإصلاح. وخوفًا أي: خائفين، حال منصوبة عن فاعل «ادع» قبلها. وطمعًا أي: طامعين، معطوف منصوب بالعطف. وهما مصدران بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والمحسنين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرورمتعلقان بـ «قريب» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض الكبير، وتذييلًا تفيد السببية لما قبلها.

(١) ذكر السيوطي هنا ثلاث قراءات: «نُشْرًا» و«نَشْرًا» و«بُشْرًا»، غير التي أثبتناها. وكون الثانية مصدرًا يعني أنه بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وفي الفتوحات ٢:١٥٢ أن هذه القراءة معها قراءة: «الرِّيحَ» بالإفراد، وأن السيوطي لم ينبّه هنا على ذلك. وهذا القول مردود، لأنه قد روي عن ابن مسعود خلافه. انظر معجم القراءات القرآنية ٢:٣٧٢ - ٣٧٣. وضبطت القراءة بالنون والباء معًا في ث. والنَّشُور هو مفرد الأُولى والثانية أيضًا، لأن تسكين الشين للتخفيف. ويرسل: يحرك ويبعث ويطلق. والرياح: جمع ريح. وهي الهواء المتحرك. فالهواء في الأصل ساكن كالمقيد، يطلقه الله ويحركه فيكون منه الرياح. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وبين يديها أي: أمامها وقبلها.

وزعم صاحب الفتوحات ٢:١٥١ عن شيخه والصاوي ٢:٧٩ أن تفسير «نُشُرًا» بمتفرقة انفرد به السيوطي، ولم يوافقه عليه أحد. والصواب أنه منقول من تفسير المحلي للآية ٤٨ من سورة الفرقان. وهو في الوجيز ١:٢٨٣ ومجاز القرآن ١:٢١٧ أيضًا. وتفسير الرحمة بالمطر لأنه من فضل الله ونعمه. فهو من باب بيان الكل بالبعض، مع أن للرياح نعمًا كثيرة عدا المطر لا تحصى. انظر تفسير الآلوسي ٨:٢١٥ - ٢١٦. والموحدة هي الباء المنقوطة بواحدة من تحت. وفي الأصل وخ وع والمطبوعات: «أي مبشرًا»، وعلق عليه صاحب الفتوحات ٢:١٥٢ عن شيخه بأن «الأولى مبشراتٍ، لأنه تفسير للجمع». يؤيد هذا أن ما في ث: «مبشراتٍ»، وأن عبارة السيوطي هي من قول المحلي في تفسير سورة الفرقان.

ولولا ذلك لكان الأولى «مُبشِّرةً» ليُناظِرَ «متفرقةً» كما ذكر السيوطي قبل. وفي قرة العينين ص ٢٠١: «أي: [الرياح] بُشْرًا»، من دون بيان لمصدر هذه العبارة. وإنما يصح قول السيوطي هنا «مبشرًا»، إذا كان يريد أن «بُشْرًا»: فُعْلًا، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: مبشِّر، حال من فاعل «يرسل». فهو مثل: كُفْء وجُنْب. إلّا أن جعْلَه بُشرًا جمعَ بشير يمنع ذلك. ولو أنه ذكر القراءة: «بُشْرَى» لكان تفسيرها «مبشِّرًا» يناسب المقام أيضًا. ونُشرًا: جمع نَشُور، فَعُول بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُشِرَ، أي: منشورة. ومثله: رَسُول ورُسُل، ورَكوب ورُكُب، وحَلُوب وحُلُب، ولَبُوس ولُبُس، وزَبُور وزُبُر. وهو مقيس خلافًا لما منعه أبو حيان في البحر ٤:٣١٦. فالرياح مفرَّقة موزَّعة منوَّعة. وفي الأصل: «والآخرة بشير».

والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وفي ذلك معنى القصر، أي: لا يفعل ذلك أحد غيره. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: إن ربكم الله. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. والرياح: مفعول به منصوب. ونشرًا: حال من «الرياح» منصوبة. وكذلك إعراب القراءات الثلاث. وعُبِّرَ عن الجمع بالمفرد «نَشْرًا» لأنه مصدر يوصف به المفرد وغيره. وبين: ظرف زمان مجازي عبر عنه بظرف المكان منصوب ومضاف متعلق بـ «نشرًا». ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. ورحمة: مضاف إليه أيضًا مجرور ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه.

(٢) أي: بالتوحيد والبعث. والسحاب: اسم جنس جمعي واحدته

﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾ حسنًا، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ - هذا مَثَلُ المُؤمن، يسمع الموعظة، فينتفع بها - ﴿وَالَّذِي خَبُثَ﴾ ترابُه ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نباتُه ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾: عسِيرًا بمشقّة. وهذا مَثَلُ الكافر.(١) ﴿كَذَٰلِكَ﴾: كما بيّنّا ما ذُكر، ﴿نُصَرِّفُ﴾: نُبيّنُ ﴿الْآيَاتِ، لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ ٥٨ الله، فيؤمنون.(٢)

سحابة، روعي فيه معنى الجمع بـ «الثقال»، ثم روعي لفظ الإفراد بـ «سقناه». والثقال: جمع ثقيلة، أي: مترعة بما يكون غيثًا. وسقناه: دفعناه ووجهناه. وذكرُ الالتفات يعني أنه عَبَّر بضمير العظمه، لم يقل: «ساقه» بضمير الفاعل الغائب كما في «يرسل»، لتقرير الامتنان. والبلد: الموضع من الأرض عامرًا بالناس، يذكر ويؤنث. والميت: الفاقد للحياة. ث وع: «ميّت». وفيما عد الأصل وخ وع وبعض النسخ: «لإحيائها». انظر الفتوحات ٢:١٥٢. وأنزل: أسقط. والماء هنا ماء المطر والثلج والبَرَد. فأل: عهدية ذهنية. وأخرج: أنبتَ. وكل: للتنصيص على الاستغراق لماهية الجنس. والثمرة: ما ينعقد عن زهر الشجر من أنواع الغذاء والدواء والزينة. ونخرج: نبعث. والموتى: جمع ميت. وتذكرون أي: تستحضرون قدرة الله ومسؤولية الحساب. وفيما عدا الأصل وخ وع وط: «تَذَكَّرُونَ» من دون تشديد الذال. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فتؤمنوا.

وحتى: حرف استئناف لانتهاء الغاية الزمانية. انظر الآية ٣٧. وإذا: تنازع فيها أفعال: سقنا وأنزلنا وأخرجنا، فتعلق بالأول. وأقلت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أَفْعَلَتْ، وأصله «أَقْلَلَتْ» والهمزة مزيدة فيه للوجود - إذ أصل المعنى: وجدتْه قليلًا فسهل عليها حمله. انظر تفسير الآلوسي ٨:٢١٦ - نُقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. والتاء: حرف تأنيث. وسحابًا: مفعول به منصوب. وسقنا: فعل ماض مبني على السكون، وزنه: فُلْنا، وأصله «سَوَقَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من فَعَلَ إلى فَعُلَ: «سَوُقْنا»، نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ولبلد: متعلقان بـ «ساق». واللام: للتبليغ، أي: وصل إليه وبلغه. وميت: صفة لـ «بلد» مجرورة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والباء الأولى: للظرفية المكانية، والثانية: للسببية، تتعلق كل منهما بالفعل قبلها. وجملة أنزلنا: معطوفة على جملة: سقنا. وجملة أخرجنا: معطوفة على جملة أنزلنا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ومن: للتبعيض حرف جر. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لمفعول به مقدر للفعل قبله: شيئًا

كائنًا. و«كذلك» أي: إخراجًا مثلَ إخراجِنا الثمرات. انظر الآية ٣٢. والموتى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. أي: جميع الموتى وأنتم منهم. وجملة «نخرج»: اعتراضية. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: ليكون لكم ترجي التذكر والإيمان. انظر الآية ٢٦. والجملة الكبرى في محل نصب حال من المخاطبين تفيد معنى التعليل أيضًا.

(١) أي: في غفلته وعناده وإصراره على العصيان. والبلد: المكان من الأرض اليابسة. فأل: عهدية ذهنية. والعذب: السائغ الكريم المبارك. ويخرج: ينبت ويظهر. والنبات: ما أخرجته الأرض من شجر ونحوه. وإذنه: مشيئته وأمره، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقول السيوطي «مثل المؤمن» يعني: في تذكره واتعاظه وعمله. وفيما عدا الأصل وث: «هذا مثل للمؤمن». وخبث: كان رديئًا فاسدًا. وقوله «بمشقه» يعني: على الناس في استنباته. إذ هو لا ينبت، وإذا نبت كان عديم النفع أو قليله. وفيما عدا الأصل وث أيضًا: «وهذا مثل للكافر».

والواو: للحال والاقتران. والبلد: مبتدأ مرفوع. والطيب: صفة للبلد مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ونبات: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: الثمرات. والجار والمجرور «بإذن»: متعلقان بحال محذوفة عن «نباته». والباء: للملابسة، أي: ملتبسًا بإذن الله، تعالى. وتقدير السيوطي «حسنًا» من التلخيص على أنه الحال المحذوفة، مقابلة لـ «نكدًا» في النبات الخبيث. وهو تقدير لا يصلح لتوجيه الإعراب، وإن كان يفسر المعنى.

والذي: في محل رفع مبتدأ. وخبث: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير يعود على: الذي. وذكرُ «ترابه» لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والجملة صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة. وفاعل يخرج: ضمير أصله «نباته»، كما قدره السيوطي استئناسًا بأول الآية، فحذف المضاف «نبات» فحل المضاف إليه محله مستترًا. وإلّا: حرف حصر. ونكدًا: حال منصوبة عن فاعل: يخرج. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: الذي. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها في محل نصب بالعطف. وحُذف هنا أيضًا «بإذن ربه» لدلالة ما قبله عليه، ولإفادة ذم هذا النبات مقابل مديح الأول وتشريفه. وفي الحذفين المذكورين ما يسمى بالاحتباك إيجازًا وتفننًا.

(٢) ما ذكر أي: فيما مضى من تفصيل في الوحي وتوضيح. ونصرّف: نردد ونكرر. وقول السيوطي «نبين» من الوجيز والبغوي، وهو حل للمعنى لا تفسير له. والآيات: البراهين الدالة على الوحدانية والقدرة ووجوب الإيمان. والقوم: الجماعة من الناس. ويشكره: يعترف بنعمه ويظهرها، ويثني عليه دائمًا بالقلب واللسان والعمل. وقوله «فيؤمنون» فيه نظر، لأن الشكر يترتب على الإيمان

﴿لَقَدْ﴾ - جوابُ قسم محذوف - ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ. مَالَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾. بالجرّ صفةً لِـ «إِلَـهٍ»، والرفعِ بدلٌ من محلّه. ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم﴾ - إن عبدتم غيره - ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٥٩، هو يوم القيامة.(١)

﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف ﴿مِن قَوْمِهِ: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٦٠: بيّن. ﴿قَالَ: يَا قَوْمِ، لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ - هي أعمّ من الضلال، فنفيُها أبلغ من نفيه - ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٦١،(٢) ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾، بالتخفيف والتشديد، ﴿رِسَالَاتِ رَبِّي، وَأَنصَحُ﴾: أريد الخير ﴿لَكُم، وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٦٢. ﴿أَ﴾ كذّبتم ﴿وَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾: موعظة،(٣) لا العكس. وكذلك: انظر الآية ٣٢. ووزن نصرف: نُفَعِّلُ، أصله «نُصَرْرِفُ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(١) قول السيوطي «جواب» من التلخيص والبيضاوي، وهو قول كثير من النحاة، يعني أن اللام واقعة في جواب القسم. والأولى أنها لام الابتداء معناها التوكيد، ولا حاجة إلى تقدير محذوف. وأرسلناه: بعثناه رسولًا. ونوح هو أول رسول فيما نعلم، بعد نبوة آدم وشيث وإدريس، بُعث إلى قومه، فكانوا أدوم تكذيبًا له وأقل استجابة وأول الهالكين. وذكره مع من بعده من الأنبياء تسلية للرسول ﷺ. وقوم الرجل: أقرباؤه الذين يجتمعون وإياه في جد واحد. وياقوم أي: ياقومي. واعبدوا: وحّدوا. والإله: المعبود بحق. وغير: وصفية للمغايرة. وبالرفع يريد القراءة «غَيْرُهُ». وقوله «محله» يعني: في الإعراب، لأن «إله»: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. وأخاف: أخشى وأتوقع إن لم توحدوا. والعذاب: التعذيب. والعظيم: الضخم جدًّا لا يقدر قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة، صفة ليوم مجرورة.

وقد: حرف تحقيق. ونوحًا: مفعول به منصوب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قال: معطوفة على الاستئنافية. ويا قوم... عظيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف نداء للقريب وتنبيه. وقوم: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والياء: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وما: حرف نفي. واللام: للاختصاص حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وإني: انظر الآية ٢١. وعلى: للسببية تتعلق بـ «أخاف». والجملة صغرى في محل رفع خبر«إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية أيضًا للأمر بالتوحيد.

(٢) الملأ: الرؤساء يملؤون المجالس بأجسامهم، والقلوب مهابة والعيون إجلالًا. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ونرى: نعلم. والضلال: الجهالة والانحراف عن طريق الصواب. وقول السيوطي «أبلغ من نفيه» يعني أن الضلالة تدل على واحدة من الضلال غير معينة، ونفيها أعم من نفي المصدر الذي يدل على الكثرة أحيانًا. فقد نفى أن تلتبس به ضلالة واحدة، فضلًا عن أن يحيط به الضلال. والرسول: المبعوث مكلفًا بالدعوة والبيان مع العمل. ومنه أي: من قِبَله وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالَم: الجنس من الخلق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: الملأ. وقال الملأ... عمين: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة قال الملأ: ابتدائية في الاعتراض بيانية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ٦٤. وإنا: انظر الآية ٥. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والكاف: في محل نصب مفعول أول. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «قال» قبلها. وقال: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «نوحًا». والجملة استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وياقوم... ترحمون: في محل نصب مفعول به لـ «قال» الثاني.

وجملة ياقوم: فعلية ابتدائية في مقول القول. وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. والباء: حرف جر معناه الظرفية المكانية المجازية. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وضلالة: اسم مؤخر مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكنّ: حرف مشبة بالفعل للاستدراك، يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر. وهو بين متناقضين: نفي وإثبات، ليكون بعد نفي الضلالة تحقيقُ أقصى مراتب الهداية، فلا يُتوهم غير ذلك. والياء: في محل نصب اسم «لكنّ». ورسول: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على جواب النداء. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «رسول». والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٣) أبلغكم أي: أوصل إليكم وأعلمكم. والتخفيف أي: تخفيف اللام. وبالتشديد يريد القراءة «أُبَلِّغُكُم». والرسالة: ما بُعث به من تكاليف التوحيد والشريعة. وجمعها لاختلاف أوقاتها وتنوع معانيها. وأعلم: أعرف معرفة يقين. ومن الله أي: من شؤونه وبطشه ودينه الحق. وعجِب منه: أنكره لعدم اعتياده إياه. وجاءكم: أتاكم

﴿مِن رَبِّكُم عَلَى﴾ لسان ﴿رَجُلٍ مِنكُم، لِيُنذِرَكُم﴾ العذابَ إن لم تؤمنوا، ﴿ولِتَتَّقُوا﴾ اللهَ، ﴿ولَعَلَّكُم تُرحَمُونَ﴾ ٦٣ بها؟(١)

﴿فكَذَّبُوهُ، فأنجَيناهُ والَّذِينَ مَعَهُ﴾ من الغرق ﴿في الفُلْكِ﴾: السفينة، ﴿وأغرَقْنا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ بالطوفان. ﴿إنَّهُم كانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ ٦٤ عن الحق.(٢)

﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿إلَى عادٍ﴾ الأولى ﴿أخاهُم هُودًا. قالَ: يا قَوم، اعبُدُوا اللهَ﴾: وحِّدوه. ﴿مالَكُم مِن إلَهٍ غَيرُهُ. أفلا تَتَّقُونَ﴾ ٦٥:

وبلغكم. والذكر: التذكير فيه نصح وإرشاد.

وأبلغ: فعل مضارع مرفوع، وزنه: أُفْعِلُ، وأصله «أُؤَبْلِغُ» والهمزة الثانية مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه للتخفيف. ورسالات: مفعول به ثان منصوب بالكسرة ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «لكنّ» تفيد التوكيد، عطفت عليها جملتا: أنصح وأعلم. فهما في محل رفع بالعطف. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «أنصح». ومن الله: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ما». وهو اسم موصول لغير العاقل فيه معنى الإبهام للتهويل، في محل نصب مفعول به للفعل «أعلم». ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا تعلمون: صلة الموصول.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتعجب، لتقريعهم على ما يفعلون، أي: هذا مما لا يُعجَب منه، لأن لله التصرفَ التام بإرسال من يشاء لمن يشاء. وقد سقطت هذه الهمزة من ط. والواو: حرف استئناف، وقع بعد الهمزة لأن للهمزة تمام التصدير في التركيب. وليست الواو حرف عطف، خلافًا لما نقله أبو حيان في البحر ٤: ٣٢٢ عن سيبويه. وذكرُ السيوطي «كذبتم» قبلها من التلخيص والبيضاوي، لتقدير العطف عليه، مردود ليس له ما يثبته، وهو مذهب للزمخشري رجع عنه. انظر البحر ٤: ٣٤٩ والكشاف ٢: ١٣٤. وعجبتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وأن: حرف مصدري مهمل. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وذكر: فاعل مؤخر موفوع. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(١) من ربكم أي: من عنده وبأمره. ومنكم أي: بشر من جنسكم تعرفون نسبه. فقد كانوا ينكرون إرسال الله بشرًا. وينذركم: يخوّفكم ويهدّدكم بالانتقام من العاصين. وينذرُ وزنه: يُفْعِلُ، أصله «يُؤَنذِرُ» والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنذِرُ. وتتقوه أي: تخافوه وتتجنبوا عصيانه، وتطلبوا رضاه بالإيمان والطاعة. وترحمون: يُرأف بكم ويُحسَن إليكم وتكرَمون.

ومن رب: متعلقان بـ «جاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية، هنا وفي الآية ٦٢. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. ورجل: مجرور بالكسرة. وتقدير «لسان» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «ذكر»، لأن تقيُّده بالصفة قبلُ جعله معرفة غير محضة. ومن: للتبعيض حرف جر. والكاف: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «رجل». واللام: حرف جر معناه التعليل في الموضعين بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. والجار والمجرور الأولان: متعلقان بـ «جاء». والجار والمجرور في «لتتقوا»: معطوفان على «لينذر» ولا يعلقان.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. ولعلّ: حرف مشبّه بالفعل للترجي مع التعليل، أي: ليكون لكم ترجي الرحمة. انظر الآيتين ٢٦ و٥٧. وترحمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». وجملة لعلكم ترحمون: كبرى معطوفة بالنصب على محل الجار والمجرور في «لينذركم» ختامًا للقول. والتقدير: لينذركم وترجى لكم الرحمة. وجاز العطف بينهما لما فيهما من التعليل، وهما من واد واحد. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٥٠ من سورة البقرة.

(٢) كذبوه أي: استمروا على إنكار ما جاءهم به من التوحيد والشريعة، ونسبوه إلى الكذب والافتراء. وأنجيناه: أنقذناه. ومن معه أي: الذين استقروا بصحبته. وهم المؤمنون والمؤمنات. انظر «الميسّر». وأغرقناهم: أمتناهم خنقًا بماء الطوفان. والآيات: النصوص السماوية والأدلة على التوحيد والبعث. والقوم: الجماعة من الناس موطئة للوصف. والعمون: جمع العَمِي. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: عَمِيَتْ بصيرته فلا يعرف من أموره شيئًا. وعمين وزنه: فَعِينَ، وأصله «عَمِيِينَ» استثقلت الكسرة على الياء الأولى فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة كذبوه: معطوفة على جملة «قال» في الآية ٦١. وجملة أنجيناه: معطوفة على جملة: كذبوه. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. والذين: اسم موصول معطوف على مفعول «أنجى» في محل نصب. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة، ومضاف إلى الهاء، أي: والذين استقروا معه. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والفلك: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف أيضًا. وفلك على وزن: فُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فُلِكَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وجملة أغرقنا: معطوفة على جملة: أنجينا. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به

تخافونه، فتؤمنون؟[١] ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾: جهالة، ﴿وإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبِينَ﴾ ٦٦، في رسالتك.[٢]

﴿قَالَ: يا قَوْمِ، لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ، ولٰكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ العَالَمِينَ ٦٧، أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّي، وأَنا لَكُم ناصِحٌ أَمِينٌ﴾ ٦٨: مأمون على الرسالة.[٣] ﴿أَوَعَجِبْتُم أَن جاءَكُم ذِكْرٌ مِن رَبِّكُم، عَلَى﴾ لسان ﴿رَجُلٍ مِنكُم لِيُنذِرَكُم؟ واذكُرُوا إِذْ جَعَلَكُم خُلَفَاءَ﴾ في الأرض، ﴿مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ، وزَادَكُم فِي الخَلْقِ بَسْطَةً﴾: قوّة وطُولًا. وكان طويلُهم مائة ذراع وقصيرُهم ستين. ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ﴾: نِعَمَه، ﴿لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ﴾ ٦٩: تفوزون.[٤]

للفعل قبله ومضاف. والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسمها. والميم: حرف لجمع الذكور غلبوا فيه على الإناث، إذ المراد هم الرجال والنساء. وقومًا: خبر «كان» منصوب. والجملة في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد السببية. وعمين: صفة لـ «قومًا» منصوبة بالياء لأنها جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

(١) انظر الآية ٥٩. وعاد الأولى من العرب العاربة، أقدم أمة في التاريخ لهم آثار باقية منذ آلاف السنين والآلاف قبل الميلاد. وهم قوم هود كانوا قبل عادٍ الثانية قومِ صالح بزمن، في ثلاث عشرة قبيلة تنزل في مناطق جنوبي شرقيّ جزيرة العرب، ما بين عُمان وحضرموت. ولم تكن صحراء حينذاك، بل كانت من أخصب بلاد الله. وأخاهم أي: من نسبهم وجماعتهم. وهود: من حفدة سام ابن نوح. وفي الأصل: «هودًا فقال». وتتقون: انظرالآية ٦٣.

والواو: حرف عطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل المحذوف الذي قدره السيوطي نقلًا من الوجيز والتلخيص. وجملة أرسلنا: معطوفة على أول الآية ٥٩. وأخا: مفعول به للفعل المقدر منصوب بالألف ومضاف. وكذلك ما يأتي في مطالع الآيات ٧٣ و٨٠ و٨٥. وانظر وجهًا آخر في الآيات ٥٠ - ٨٤ من سورة هود. وهودًا: بدل من «أخا» منصوب. وهو على وزن: فُعْل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: هادَ يَهُودُ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة في معنى التوبة والصلاح.

وقال ياقوم... مؤمنين: اعتراض بين المتعاطفين. وجملة قال: ابتدائية في الاعتراض بيانية وآخر الاعتراض نهاية الآية ٧٢. وانظر الآية ٥٩. والهمزة: حرف استفهام معناه الأمر بالتقوى والإنكارُ التوبيخي، لاستقباح عدم تقواهم بعد ما علموا هلاكَ قوم نوح، ولزجرهم عما هم فيه من كفر وعصيان. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ دعوتُهم إلى الله وعلمُهم ما حل بقوم نوح يستدعيان خوف نقمته، تعالى. وليست الفاء حرف عطف على محذوف مقدر، خلافًا لِما في الفتوحات ٢: ١٥٦. ولا: نافية للحال

اللازمه. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(٢) الملأ: انظر الآية ٦٠. وكفروا أي: أنكروا التوحيد ونبوة هود وما جاء به. ونراك: نعلمك. ونظن: نتيقن ونعتقد. والكاذب: الذي يدعي الباطل. وجملة قال الملأ: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. والذين: اسم موصول في محل رفع صفة للملأ. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلّق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وإنا: انظر الآيتين ٥ و٦٠. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول في الموضعين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. ونظن: فعل مضارع مرفوع. ومن: للتبعيض أيضًا حرف جر. والكاذبين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إن» الثانية. وجملة إنا لنظنك: معطوفة على الابتدائية قبلها لا محل لها من الإعراب. وهي ختام للقول.

(٣) انظر الآيتين ٦١ و٦٢. والناصح: من يريد الخير للآخرين ويعرّفهم وجه المصلحة، مع خلوص النية من الشوائب. وجملة قال: استئنافية بيانية أيضًا ضمن الاعتراض الكبير. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد للوقف. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «ناصح» الذي هو خبر أول مرفوع للمبتدأ: أنا. والميم: حرف لجمع الذكور غُلّبوا فيه على الإناث. وأمين: خبر ثان مرفوع، وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أُمِنَ. والجملة في محل نصب حال من فاعل: أبلغ.

(٤) أي: بطاعة الله واستحقاق رضاه. وعجبتم: انظر الآية ٦٣. واذكروا: تذكروا واستحضروا في أذهانكم، لتشعروا بوجوب الطاعة والشكر. وجعل: صيّر. والخلفاء: جمع خليفة. وهو الذي يحل مكان غيره في عمل أو موضع. والمراد السيادة والتملك لِما في الأرض. وزادكم أي: أضاف إليكم ومنحكم. والخلق أي: خلْقكم وتكوينكم. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والذراع المذكور هنا مراد به ذراع قوم هود، أي: طول ذراع اليد منهم. وقيل: إن الطويل منهم كان في خمسمائة ذراع، وقيل: في اثني عشر ذراعًا. وكل ذلك لم يرد ما يصدقه من القرآن أو الحديث الصحيح، وهو قول ينكره العقل والخيال، مصدره خرافات إسرائيليات لا يعتمد عليها، ولا يحتج منها بشيء. انظر تفسير المنار ٨: ٤٩٨ وقرة العينين ص ٢٠٣ - ٢٠٤ و٤١٧. والآلاء: جمع قلة للألو يراد به الكثرة.

والهمزة: حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتعجب. والواو: حرف استئناف. وجملة عجبتم: استئنافية ضمن مقول

﴿قالُوا: أَجِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحدَهُ، ونَذَرَ﴾: نترك ﴿ما كانَ يَعبُدُ آباؤُنا؟ فائتِنا بِما تَعِدُنا﴾ به من العذاب، ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٧٠ في قولك.(١) ﴿قالَ: قَد وَقَعَ﴾: وجب ﴿عَلَيكُم مِن رَبِّكُم رِجسٌ﴾: عذاب ﴿وغَضَبٌ. أَتُجادِلُونَني في أسماءٍ، سَمَّيْتُمُوها﴾ أي: سميتم بها ﴿أنتم وآباؤُكم﴾ أصنامًا تعبدونها، ﴿ما نَزَّلَ اللهُ بِها﴾ أي: بعبادتها ﴿مِن سُلطانٍ﴾: حُجّة وبُرهان؟ ﴿فانتَظِرُوا﴾ العذاب. ﴿إِنِّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ﴾ ٧١ ذلك، بتكذيبكم لي. فأُرسِلَتْ عليهم الريحُ العقيم.(٢)

القول، لا معطوفة على جملة محذوفة كما في الفتوحات ٢:١٥٦.

وجملة اذكروا: معطوفة على الاستئنافية لا محل لها أيضًا. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل «اذكر» ومضاف إلى الجملة بعده، أي: اذكروا وقتَ الجعلِ. والتذكير بالوقت للمبالغة في استحضار ما كان فيه، من الحوادث والنعم والسيادة. وجعل: فعل ماض مبني على الفتح، ينصب مفعولين ثانيهما: خلفاء. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «خلفاء». وقوم: مضاف إليه مجرور ومضاف. ونوح: مضاف إليه مجرور.

وزاد: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة معطوفة على جملة «جعل» في محل جر بالعطف. وفي: للظرفية المكانية. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «بسطة» الذي هو تمييز منصوب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وآلاء: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والمفرد ألْوٌ على وزن: فَعْل، مصدر للفعل: ألا يألو، عُبّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: استحضروا نعم الله عليكم واشكروها بالإيمان والطاعة، ليكون لكم ترجي الفلاح في الدنيا والآخرة. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الفاعل قبلها ختامًا للقول. وانظر الآية ٢٦.

(١) أي: في تهديدك إيانا بنزول العذاب. وجئتنا: أتيتنا وقصدتنا. ونعبد: نقدس ونطيع. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. وائتنا بما تعدنا أي: أحضر ما هددتنا به من عند ربك، وأنزله بنا. والصادق: من يقول الحق لاشك فيه. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. والهمزة: حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتهكم. وجئت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في مقول القول. ولنعبد: انظر الآية ٢. والجار والمجرور في «لنعبد» متعلقان بـ «جئت». وجملة نعبد: صلة الحرف المصدري المضمر لا محل لها من الإعراب. ووحد: حال من لفظ الجلالة منصوبة ومضافة إلى الضمير المتصل. والمعنى: منفردًا. فهم كانوا يؤمنون به ولكنهم مشركون.

ونذر: فعل مضارع معطوف على «نعبد» منصوب أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «نذر». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وآباء: تنازع فيه الفعلان: كان ويعبد. فهو فاعل مرفوع لـ «يعبد»، واسم «كان»: ضمير مستتر يعود عليه. والضمير العائد على «ما» محذوف، أي: يعبده. وهذه الجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وائت: فعل أمر للتحدي والتعجيز مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ونا: في محل نصب مفعول به. والباء: حرف جر معناه التعدية. وما: اسم موصول أيضًا في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ائتِ». والجملة استئنافية ضمن القول. والعائد على الاسم الموصول محذوف، قدره السيوطي مع حرف الجر «به». وهو جائز خلافًا لما زعمه بعض النحاة. انظر الآيتين ٨٨ و١٠٩ من سورة المائدة.

وتعد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضميرمستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الموصول. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فائتِ به. وفي هذا توكيدٌ بتكرار الجملة لفظًا وتقديرًا، وسخريةٌ بالتهديد وتعجيزٌ لهود. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون الصاد الأولى. والصادقين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». وجملة كنت: جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: ائت. وهي ختام للقول.

(٢) من ربكم أي: من عنده وبقضائه. والغضب: السخط وما يكون معه من إرادة للانتقام. وتجادلون: تخاصمون وتنازعون. والأسماء: جمع قلة للاسم. وهو ما يطلق على الشيء تمييزًا له من غيره. وما نزّل أي: ما أوحى ولا أمر. والمعنى: أمر بترك عبادتها وبتوحيده، خلافًا لِما تزعمون. وانتظروه: توقعوه وترقبوه، لأنه واقع لا محالة. وقول السيوطي «ذلك» أي: العذاب المذكور. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «ذلكم بتكذيبكم». والعقيم: التي لا خير فيها وتحمل الدمار والهلاك، كانت شديدة جدًّا، واستمرت ثمانية أيام فأهلكتهم. انظر الآيات ٦ – ٨ من سورة الحاقة. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. وتتمة الآية مقول القول.

وقد: حرف تحقيق. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «وقع». والجملة ابتدائية ضمن مقول القول. ومن رب:

﴿فأنجيناه﴾ أي: هودًا، ﴿والَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المُؤمنين، ﴿بِرَحْمةٍ مِنا، وقَطَعْنا دابِرَ﴾ القوم ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ أي: استأصلناهم، ﴿وما كانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٧٢: عطفٌ على «كذّبوا».(١)

﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَى ثَمُودَ﴾، بترك الصرف مُرادًا به القبيلةُ، ﴿أخاهُم صالِحًا. قالَ: يا قَوم، اعبُدُوا اللهَ. ما لَكُم مِن إلَهٍ غَيرُهُ. قَد جاءَتكُم بَيِّنةٌ﴾: مُعجزة ﴿مِن رَبِّكُم﴾ على صدقي. ﴿هٰذِهِ ناقةُ اللهِ، لَكُم آيَةً﴾: حالٌ عاملها معنى الإشارة. وكانوا سألوه أن يُخرجها لهم من صخرة عيّنوها.(٢) ﴿فذَرُوها، تأكُلْ في أرضِ

متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: رجس وغضب. وانظر الآية ٦١. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتعجب، لاستقباح المخاصمة بالباطل والأمر بتركه. وتجادلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والنون الثانية: حرف وقاية. وفي: للسببية تتعلق بـ «تجادل». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وسميتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. وها: في محل نصب مفعول به ثان. والأول محذوف قدره السيوطي: أصنامًا. وقوله «بها» تفسير معنى لا توجيه إعراب.

وأنتم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لفاعل «سمى» لا محل له من الإعراب. وآباء: معطوف على الفاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر صفة لـ «أسماء». وما: نافية للتقريب من الحال. ونزل: فعل ماض مبني على الفتح. والباء: للاستعلاء حرف جر بمعنى: على. وها: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «سلطان» لما فيه من معنى الحجة والبرهان. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وسلطان: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «نزل». والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «أسماء». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة استئنافية ضمن القول. وإني: انظر الآية ٢١. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل: المنتظرين. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(١) يعني أن جملة «ماكانوا مؤمنين»: معطوفة على جملة: كذبوا. فهي من تمام الصلة، وتفيد توكيد ما قبلها لأنها في معناها. وأنجيناه: أنقذناه من الريح العقيم ومن الهلاك. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. ولما نجا هود وأصحابه رحلوا إلى اليمن ثم إلى مكة، فعاشوا فيها موحدين حتى ماتوا، وانتشرت ذريتهم في البلاد العربية المعروفة الآن. ومنا أي: من عندنا. والدابر: الآخِر، أي: من كان خاتمًا لهم. فقطعُه يعني قطع ما قبله أيضًا، وهو الاستئصال. ودابرٌ وزنه: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: دَبَرَ يَدبُرُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للتوكيد. وكذبوا بآياتنا: أنكروا دلائل التوحيد ومعجزات هود أيضًا. وقول السيوطي «استأصلناهم» يفسر: قطعنا دابر الذين كذبوا. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله. وفي الأصل: عطفًا على كذبوا.

والذين: اسم موصول معطوف على مفعول «أنجى» في محل نصب بالعطف. انظرالآية ٦٤. والباء: للسببية تتعلق بـ «أنجى». والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٧١. ومنا: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ودابر: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وتقدير السيوطي «القوم» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله ومضاف. والجملة صلة الموصول قبلها. وما: نافية للتقريب من الحال. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم «كان». ومؤمنين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة ختام للقول والاعتراض الكبير.

(٢) هذا قول بعض المفسرين، وعن الحسن البصري وآخرين أن صالحًا اختار ناقة من النوق المعروفة حينذاك. معاني القرآن وإعرابه ٢: ٣٤٩ - ٣٥٠ والبحر ٤: ٣٢٨. وقد اختلف أصحاب الأخبار والقصص في بيان عجائب هذه الناقة، وأورد الرازي في تفسيره ٤: ٢٥٣ بعض ذلك، ثم قال: «اعلم أن القرآن قد دل على أن فيها آية. فأما ذِكرُ أنها كانت آية من أيّ الوجوه فهو غير مذكور. والعلم حاصل بأنها كانت معجزة، من وجهٍ ما لا محالة. والله أعلم». وليس من الضروري بيان حقيقة كل معجزة. انظر الآية ٨٥ وتفسير الآلوسي ٨: ٢٦١ - ٢٦٢. وثمود: قبيلة من العرب كانت منذ آلاف السنوات والآلاف قبل الميلاد، ومساكنها في الحِجر، بين الحجاز والشام إلى وادي القرى. وقول السيوطي «بترك الصرف» يعني أن ثمود: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، ولم ينون أيضًا، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. وصالح من حفدة سام بن نوح. وهو أخو أبناء القبيلة لأن نسبه فيهم. وجاءتكم: بلغتكم ورأيتموها عِيانًا. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والناقة: الأنثى من الإبل. وإضافتها إلى لفظ الجلالة تشريف وتعظيم. وآية: علامة على صدق الرسالة. فهم بخير وسلامة، إذا لم يؤذوا الناقة. وقوله: «حال... الإشارة» يعني أن آية: حال من «ناقة الله»، ومعنى الإشارة في «ذه» هو العامل. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٦ من سورة الأنعام. وإنما ساغ أن تكون حالًا موطئة، وهي اسم جامد، لأن الجار والمجرور في «لكم» متعلقان بحال مقدمة محذوفة عنها، واللام: للاختصاص. وهذا ما غفل عنه المعربون فاضطربوا في تعليق الجار والمجرور.

وإلى ثمود أخاهم: انظر الآيتين ٥٩ و٦٥. وجملة أرسلنا:

اللهِ، ولا تَمَسُّوها بِسُوءٍ﴾: بعقر أو ضرب، ﴿فَيأخُذَكُم عَذابٌ أَلِيمٌ ٧٣﴾.(١) ﴿واذكُرُوا إذْ جَعَلَكُم خُلَفاءَ﴾ في الأرض ﴿مِن بَعدِ عادٍ، وبَوَّأكُم﴾: أسكنكم ﴿في الأرضِ، تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِها قُصُورًا﴾ تسكنونها في الصيف، ﴿وتَنحِتُونَ الجِبالَ بُيُوتًا﴾ تسكنونها في الشتاء. ونصبُه على الحال المُقدَّرة. ﴿فاذكُرُوا آلاءَ اللهِ، ولاتَعثَوا في الأرضِ مُفسِدِينَ﴾ ٧٤.(٢)

﴿قالَ المَلأُ الَّذِينَ استَكبَرُوا مِن قَومِهِ﴾: تكبّروا عن الإيمانِ به ﴿لِلَّذِينَ استُضعِفُوا، لِمَن آمَنَ مِنهُم﴾ أي: من قومه، بدل ممّا قبله بإعادة الجارّ:(٣) ﴿أتَعلَمُونَ أنَّ صالِحًا مُرسَلٌ مِن رَبِّهِ﴾ إليكم؟

معطوفة على نظيرتها في الآية ٥٩. وقال يا قوم... الناصحين: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة قال ياقوم: ابتدائية في الاعتراض بيانية. وقد: حرف تحقيق. وبينةٌ: فاعل للفعل قبله مرفوع. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «بينة». انظر الآية ٦١. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، خبره: ناقة. والجملة استئنافية بيانية ضمن مقول القول، وليست بدلًا من «بينة»، كما ذكر المعربون إذ لا تلائم التركيب الذي تصوروه. ووزن بيّنة: فَيْعِلةٌ، صفة مشبهة للمبالغة مشتقة من مصدر: بانَ يَبِينُ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، فصارت من الصفات الغالبة، والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية، وأصلها «بَيْيِنةٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(١) ذروها: دعوها واتركوها ولا تتعرضوا لها. وتأكل أي: وتشرب وتسرح. ولا تمسوها أي: لا تقربوها بشيء من الأذى. والعقر: الذبح. وقول السيوطي «أو ضرب» أي: وغير ذلك من الإيذاء. ويأخذكم: يصيبكم ويذهب بكم. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وذروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وها: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وتأكل: جواب شرط جازم محذوف مع فعله. والتقدير: إن تذروها تأكل. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة.

والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة تأكل: جواب الشرط غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من المفعول في «ذروها». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتمسوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والباء: حرف جر للتعدية متعلق بـ «تمس». والجملة معطوفة على الاستئنافية: ذروها، لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. والتقدير: لا يكن مسُّها بالسوء منكم وأخذُ العذاب إياكم. وانظر الآية ٥٣. وفي: للظرفية المكانية تنازع فيه الفعلان: ذر وتأكل، فتعلق بـ «تأكل» لأنه أقرب. وعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. وأليم: صفة لعذاب مرفوعة. والجملة صلة الحرف المصدري المضمر.

(٢) اذكروا... عاد: انظر الآيتين ٦٥ و٦٩. وتتخذون: تصنعون وتبنون. والسهول: جمع سهل. وهو الأرض المنبسطة اللينة. وزنه: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سَهُلَ يَسهُلُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقصور: جمع قصر. وهو البناء الواسع المحصَّن بالجدران العالية، لمنع الفقراء والأعداء والوحوش من نيله أو الدخول إليه، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قُصِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتنحت: تنجر وتحفر. والجبال: جمع جبل. وهو ماعلا وصلب من الأرض. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة، أي: جبالها. والبيوت: جمع بيت. وهو البناء للإقامة والاستقرار. وقول السيوطي «المقدرة» يعني أن «بيوتًا»: حال من «الجبال» على تقدير ما ستؤول إليه فيما بعد، لأنها لم تكن الجبال بيوتًا وقت النحت. والآلاء: النعم مفردها ألْوٌ. ولا تعثوا أي: لا تُفسِدوا.

وجملة اذكروا: معطوفة على جملة: ذروها. ولم تمنع الفاء بينهما ذلك. وخلفاء: مفعول به ثان لـ «جعل» منصوب. وبوأ: فعل ماض مبني على الفتح. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «بوأ». والجملة معطوفة على جملة «جعل» في محل جر بالعطف. وتتخذون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. ومن: حرف جر للظرفية المكانية بمعنى: في. وسهول: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «تتخذ». وقصورًا: مفعول به منصوب. وجملة تتخذون: في محل نصب حال من مفعول «بوأ»، عطفت عليها جملة: تنحتون. فهي في محل نصب أيضًا بالعطف. والجبال: مفعول به منصوب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة اذكروا: استئنافية في مقول القول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتعثوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تعثوا». ومفسدين: حال منصوبة بالياء عن فاعل: تعثوا، مؤكدة لمعنى هذا الفعل. والمراد النهيُ عن الفساد والأمرُ بالإصلاح. والجملة معطوفة على جملة «اذكروا» قبلها ختامًا للقول.

(٣) يعني أن «لمن»: بدل من «للذين» في محل نصب، فهما لايُعلقان. والملأ: الأشراف الذين يملؤون صدور المجالس بأجسادهم، والقلوب بجلالتهم وهيبتهم والعيون بجمالهم وأبهتهم. وقوم الإنسان: الجماعة التي هو منها. واستضعفوا: جعلوا من الضعفاء الأذلاء. وآمن أي: بنبوة صالح وما أرسل به.

﴿قالُوا﴾: نعم ﴿إنّا بِما أُرسِلَ بِهِ مُؤمِنُونَ ٧٥﴾.(١) ﴿قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا: إنّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كافِرُونَ ٧٦﴾.(٢)

وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم، فملّوا ذلك، ﴿فَعَقَرُوا النّاقَةَ﴾ عَقَرَها قُدارٌ بأمرهم، بأن قتلها بالسيف، ﴿وَعَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم، وقالُوا: يا صالِحُ، ائتِنا بِما تَعِدُنا﴾به من العذاب على قتلها، ﴿إن كُنتَ مِنَ المُرسَلِينَ ٧٧﴾.(٣)

﴿فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ﴾: الزلزلةُ الشديدة من الأرض، والصيحةُ من السماء، ﴿فَأَصبَحُوا في دارِهِم جاثِمِينَ ٧٨﴾: باركين على الرُّكب، ميّتين، ﴿فَتَوَلَّى﴾: أَعرَضَ صالح ﴿عَنهُم، وقالَ: يا قَومِ، لَقَد أَبلَغتُكُم رِسالَةَ رَبِّي، وَنَصَحتُ لَكُم، ولٰكِن لا تُحِبُّونَ النّاصِحِينَ ٧٩﴾.(٤)

وجملة قال الملأ: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. والذين: اسم موصول في محل رفع صفة لـ «الملأ». ومِن: للتبعيض حرف جر في الموضعين. وقوم: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول قبلهما. واللام في الموضعين: حرف جر معناه التبليغ. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». ومَن: اسم موصول في محل جر باللام قبله. وآمن: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «مَن». ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». والجملة صلة الموصول.

(١) أي: نحن نعلم ذلك ونصدقه ونمتثل أمره. وتعلمون: تتيقنون وتجزمون. والمرسل: المبعوث للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ومن ربه أي: من عنده وبأمره. وأرسل به أي: بعث به من التوحيد. والهمزة: حرف استفهام للاستهزاء والاستخفاف. وتعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة بما فيها في محل نصب مفعول القول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وصالحًا: اسم «أنّ» منصوب. ومرسل: خبرها مرفوع. ومن: حرف جر لابتداء الغاية المعنوية يتعلق باسم المفعول: مرسل. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تعلم.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير أيضًا. وإنّا: انظر الآية ٥. وبما: متعلقان بـ «مؤمنون» الذي هو خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وأرسل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: صالح. والجملة صلة الموصول. وبه: متعلقان بحال محذوفة عن نائب الفاعل. والباء: للملابسة، أي: ملتبسًا به. وهو التوحيد. والجملة بما معها في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

(٢) آمنتم أي: صدّقتم واعتقدتم جازمين. والكافر: المكذب الجاحد. وفي قولهم هذا تكذيب للنبوة ولمن آمن بها، إظهارًا لمخالفتهم وردًّا لمقالتهم. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. وجملة استكبروا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وإنّا: انظر الآية ٥. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر في الموضعين. والذي: لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة بما فيها في محل نصب مفعول به لـ «قال». وآمنتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «آمن». والجملة صلة الموصول.

(٣) ملّوا أي: لم يحتملوا أن يكون للناقة، كلَّ يومين، يوم خاص بها تشرب فيه، ولهم كلهم يوم أيضًا. انظر الآية ١٥٥ من سورة الشعراء. وقدار: ابن سالف سيد منيع في بني ثمود وكان جزارًا مشهورًا بالفساد. ث: «قدارٌ». وعقرها: ضرب إحدى قوائمها لتقع فتنحر. وتفسير العقر بالقتل تفسير للسبب بالمسبَّب. وعتوا: ترفعوا وتكبروا. والأمر: الحكم. وائتنا به أي: أحضره وأنزله بنا. وتعد: تهدد وتتوعد. وقول السيوطي: «به» صحيح، وإن خطّأه صاحب الفتوحات ٢: ١٦٠ والصاوي ٢: ٨٤. انظر الآيتين ٨٨ و١٠٩ من سورة المائدة. والمرسل: الرسول من عند الله.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة عقروا: معطوفة على الجملة الاستئنافية: قال الذين. وعتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «عتوا». والجملة معطوفة على جملة: عقروا. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وجملة قالوا: معطوفة أيضًا على جملة: عقروا. ويا صالح... المرسلين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ويا: حرف نداء للقريب وتنبيه. وصالح: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وائت... المرسلين: انظر الآية ٧٠.

(٤) أخذتهم: نزلت بهم وأهلكتهم. وأصبحوا: صاروا. وقول السيوطي «ميتين» تأويل مستفاد من قصة هلاكهم لا من معنى جاثمين. وأبلغتكم: أوصلت إليكم وأعلمتكم. والرسالة: ما أرسل به من التوحيد والوعيد. ونصحت لكم: عرّفتكم سبيل الخير بنيّة خالصة. ولا تحبون الناصحين: لا تودونهم فلاتطيعونهم، وتلازمون عداوتهم. والتعبير بالمضارع حكاية للحال الماضية، باستحضارها كأنها تقع الآن. وخطابه للقوم الموتى هنا شبيه بخطاب الرسول ﷺ لأهل القَليب يوم بدر.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. وكل جملة معطوفة على الخبرية التي قبلها. والرجفة: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وأصبحوا: فعل ماض ناقص مبني على

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿لُوطًا﴾، ويُبدل منه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ﴾ أي: أدبارَ الرجال، ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ﴾ ٨٠ الإنس والجنّ؟(١) ﴿أَإِنَّكُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ الألف بينهما على الوجهين -(٢) ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِن دُونِ النِّسَاءِ؟ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ ٨١: متجاوزون الحلالَ إلى الحرام.(٣)

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا: أَخْرِجُوهُمْ﴾، أي: لوطًا وأتباعه، ﴿مِنْ قَرْيَتِكُمْ. إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ ٨٢، من أدبار الرجال.(٤) ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ، كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾ ٨٣:

الضم. والواو: في محل رفع اسم: أصبح. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «جاثمين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «أصبح». وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «تولى». وجملة قال: معطوفة على جملة: تولى. وياقوم... لكم: انظر الآية ٦٢. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين إثبات ونفي. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة على جملة: نصحت. وهي ختام للقول والاعتراض الكبير. والناصحين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(١) أي: والبهائم أيضًا. واذكر أي: لقومك ترهيبًا وحثًّا على الإيمان، ولنفسك وأصحابك تسلية وتصبيرًا على ما تفعل قريش. ولوط هو ابن هارانَ أخي إبراهيم من بني حام السومريين، هاجر مع عمه من بابل إلى بلاد الشام، فنزل هو في الأردن، ثم أرسله الله إلى مدينة سدوم. وهي إحدى مدائن قومه في شمالي الشام قرب حمص. وقول السيوطي «يبدل منه» يعني أن «إذ»: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب بدل من «لوطًا» ولا يعلق، ومضاف إلى الجملة بعده. انظر الآية ٦٩. ولم يقدر «أرسلنا» كما في الآيات ٦٥ و٧٣ و٨٥ لأن الإرسال هنا لم يكن وقت قوله لقومه ماقال. الفتوحات ٢: ١٦١ والصاوي ٢: ٨٤. وانظر الآية ٦٥.

ذلك أحد أقوال المفسرين، والثاني أن لوطًا: منصوب أيضًا بتقدير: أرسلنا، كما في الآيات قبل، والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٥٩، وإذ: ظرف زمان متعلق بـ «أرسل». ولا إشكال في كون الإرسال قبل وقت القول، لأن الظرفية تمتد فتشمل وقت الحدثينِ. تفسير الآلوسي ٨: ٢٥١. وهذا التوجيه أولى من الأول، ليكون موافقًا لما قبله وما بعده. وتأتون: تفعلون. والفاحشة: ما عظم قبحه من الأعمال. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وسبقكم: تقدمكم فيما مضى، أي: لم يلتبس بهذه الجريمة أحد قبلكم. والعالمون: جمع عالَم. وهو الجنس من الخلق. وأل: عهدية ذهنية.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». وأتأتون... مسرفون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة أتأتون: ابتدائية في مقول القول. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي، للنهي وللتشنيع والتوقيف على هذه الفعلة القبيحة. والفاحشة: مفعول به منصوب. وما: نافية للتقريب من الحال. والباء: للملابسة حرف جر. وها: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: أحد. ومن: حرف جر زائدٌ لتوكيد عموم النفي. وأحد: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل: سبق. ومن العالمين: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أحد». ومن: للتبعيض. وجملة ما سبقكم بها أحد: في محل نصب حال من: الفاحشة.

(٢) يعني: على تحقيق الهمزتين معًا كما أثبتنا، وعلى تحقيقِ الأولى وجعل لفظ الثانية بينَ بين: «أإِنَّكم»؟ وزيادةِ ألف بينهما للتخفيف في الحالتين: «آإِنَّكم»؟ و«آإِنَّكم»؟ فهو يريد أربع قراءات، كما ذكر صاحب الفتوحات ٢: ١٦١ - ١٦٢ والصاوي ٢: ٨٥. والهمزة الأولى: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التوبيخ والتعجب أيضًا. لكنه أشنع مما قبله لتأكيده بـ «إنّ» وباللام وباسمية الجملة. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». والميم: حرف لجمع الذكور. وفي المنحة تصرف وإقحام: إنكم وفي قراءة أئنكم بتحقيق...

(٣) تأتون الرجال: تقصدون أدبارهم بالشهوة. وهي الرغبة الشديدة في التلذذ الخبيث. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. ودون أي: غير. والنساء: جمع نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. والقوم: الجماعة من الرجال. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وجملة تأتون الرجال: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. وشهوة: مفعول لأجله منصوب. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن: الرجال، أي: منفردين. ومن: للتبيين. وبل: حرف استئناف للإضراب الانتقالي من التوبيخ إلى الإخبار بتجاوزهم الحلالَ. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وقوم: خبر مرفوع. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد التوكيد. ومسرفون: صفة لـ «قوم» مرفوعة بالواو. والجملة الاستئنافية ختامًا لمقول القول لا محل لها من الإعراب.

(٤) جواب قومه أي: ردّ المستكبرين منهم، على الإنكار والتوبيخ. يعني: قول بعضهم لبعض. وفي الأصل: «فما كان». انظر الآيتين ٥٦ من سورة النمل و٢٩ من سورة العنكبوت. وأخرجوهم أي: اطردوهم وشرّدوهم. والقرية: مدينتهم سدوم. ويتطهرون: يتنزهون. وفي هذا تهكمٌ بالمؤمنين لتجنبهم الفاحشة، وافتخارٌ بما هو عليه الكافرون من القذارة.

وما: نافية للتقريب من الحال. وجواب: خبر مقدم لـ «كان». وإلّا: حرف حصر. وأن قالوا: انظر الآية ٥. والمصدر المؤول في محل رفع اسم مؤخر لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة «قال»

الباقين في العذاب، ﴿وأمطَرْنا عليهم مَطَرًا﴾، هو حِجارة السِّجّيل فأهلكتهم. ﴿فانظُرْ: كيفَ كانَ عاقِبَةُ المُجرمِينَ﴾ ٨٤؟(١)

﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلَى مَدْيَنَ أخاهُم شُعَيبًا. قالَ: يا قَوم، اعبُدُوا اللهَ. ما لَكُم مِن إلَهٍ غَيرُهُ. قَد جاءَتكُم بَيِّنَةٌ﴾: مُعجزة ﴿مِن رَبِّكُم﴾ على صِدقي. ﴿فأَوفُوا﴾: أتمُّوا ﴿الكَيلَ والمِيزانَ، ولا تَبخَسُوا﴾: تَنقُصوا ﴿النّاسَ أشياءَهُم، ولا تُفسِدُوا في الأرضِ﴾ بالكُفر والمعاصي ﴿بَعدَ إصلاحِها﴾ ببعث الرُّسل - ﴿ذٰلِكُم﴾ المذكور ﴿خَيرٌ لَكُم، إن كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ٨٥ مُريدي الإيمان فبادروا إليه -(٢) ﴿ولا تَقعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ﴾: طريق، ﴿تُوعِدُونَ﴾: تُخوّفونَ الناس بأخذ ثيابهم أو المَكس منهم، ﴿وتَصُدُّونَ﴾: تَصرفون ﴿عَن سَبِيلِ اللهِ﴾: دِينه ﴿مَن آمَنَ بِهِ﴾ بتوعّدكم إياه بالقتل، ﴿وتَبغُونَها﴾: تطلبون الطريق ﴿عِوَجًا﴾ مُعْوَجّة،(٣) ﴿واذكُرُوا إذ كُنتُم قَلِيلًا

في محل جر بالعطف. وليس المراد بهذا أنهم لم يقولوا غير ذلك، بل المراد أنه كان هو الوحيد في آخر ما قالوه. وأخرجوا: فعل أمر مبني على حذف النون. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخرج». والجملة ابتدائية في مقول القول. وإنهم: انظر الآية ٦٤. وأناس: خبر لـ «إنّ» موطئ يفيد المبالغة والتوكيد مرفوع. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. وجملة يتطهرون: في محل رفع صفة لـ «أناس» ختامًا للقول.

(١) أنجيناه: أنقذناه من العذاب والهلاك. وأهله: من يعولهم كالمرأة والأولاد. وامرأته اسمها واهلة، نافقت وأضمرت مع قومها الكفر به وبرسالته. وآمنت ابنتاه به فكانتا ممن هاجر معه إلى فلسطين مقر عمه إبراهيم. وكانت: صارت. أمطرنا: أرسلنا وأنزلنا. والمطر: ما يسقط من السماء. والسجيل: الآجرّ المحروق. وهو طين يطبخ بالنار. وانظر: تأمل وتدبر. وفيه تضمين الخطاب لكل سامع أو قارئ. والعاقبة: النهاية والمآل. والمجرمون: الذين اقترفوا جرائم الكفر والعصيان باختيار وقصد وتصميم، من قوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم. وأل: عهدية ذهنية.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأهل: معطوف على مفعول «أنجى» منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: ماكان. وإلّا: حرف استثناء. وامرأة: مستثنى من «أهل» منصوب ومضاف. ومن: للتبعيض حرف جر. والغابرين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة في محل نصب حال مقدرة عن: امرأته، تفيد البيان وتوكيد الاستثناء. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أمطر». ومطرًا: مفعول به منصوب لـ «أمطر» يفيد التوكيد. والجملة معطوفة على جملة: أنجيناه. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. والجملة بعدها (مع مفعول انظر) اعتراضية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». وفيه معنى التعجيب والتحذير. وعاقبة: اسم مؤخر لـ «كان» مرفوع ومضاف. وجملة كان: في محل نصب سدّت مسدّ من مفعولي «انظر» ختام الاعتراض، تؤول إلى معنى الخبرية للمبالغة، أي: انظر كيفية عاقبتهم!

(٢) إلى مدين. . . من ربكم: انظر الآيتين ٦٥ و٧٣. و«مدين» هنا: مدينة على شاطئ البحر الأحمر محاذية لتبوك، وهي مدينة شُعيب نبي عربي من ذرية إبراهيم العربية، أطلق عليها اسم مَدْيَن بن إبراهيم. انظر «الميسّر». وأخاهم أي: في النسب إلى جدهم إبراهيم. ولم تُذكر معجزة شعيب ما هي؟ انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٣. والكيل: مصدر: كالَ يَكِيلُ. والميزان: مصدر: وَزَنَ يَزِنُ. انظر الآية ١٥٢ من سورة الأنعام. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والأشياء: جمع شيء. وهي الحقوق والأموال فيما يكون من التعامل. ولا تفسدوا أي: لا توقعوا الفساد والشر. وإصلاحها: جعلها صالحة لمنافع الخلق والحياة في الدنيا والآخرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والإشارة بـ «ذلكم» إلى ما مضى، من إيفاء الكيل والميزان وترك البخس والفساد وتشيعوه بين الناس. وخير: أكثر نفعًا وفائدة. والمراد التفضيل بالنظر إلى ما كانوا يعتقدونه، من أن ما هم عليه فيه خير لهم. وإليه أي: إلى ما ذكر.

وجملة أرسلنا: معطوفة على نظيرتها في الآية ٥٩. وياقوم. . . الحاكمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: استئنافية بيانية. وجملة ياقوم: فعلية ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ مجيء البينة يوجب الإيمان وترك الآثام. والكيل: مفعول به منصوب عطف عليه: الميزان. فهو منصوب بالعطف. والجملة استئنافية ضمن القول، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ولا: طلبية للنهي حرف جازم في الموضعين. والفعل بعدها مضارع مجزوم بحذف النون. والناس: مفعول به أول للفعل قبله منصوب. وأشياء: مفعول ثان منصوب ومضاف.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تفسد». وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «تفسد». وانظر الآية ٥٦. وذلكم. . . مؤمنين: اعتراض بين المتعاطفتين. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره اسم التفضيل: خير. وانظر الآية ٢٦. والميم: حرف لجمع الذكور يفيد التعظيم. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خير». والجملة ابتدائية في الاعتراض تفيد السببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم معناه التهييج. وقد حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، والذي قدره السيوطي هو نتيجة له، لأن المراد: إن كنتم تريدون الإيمان فبادروا إلى ما ذكر، لأنه خير لكم. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من الضمير المتصل في «لكم».

(٣) تقعدوا أي: ترصدوا الناس. يعني أنهم كانوا يقطعون الطريق

فَكَثَّرَكُم، وانظُرُوا: كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُفسِدِينَ﴾ ٨٦ قبلكم بتكذيبهم رسلَهم، أي: آخرُ أمرهم من الهلاك؟[1] **﴿وإن كانَ طائفةٌ مِنكُم آمَنُوا بالَّذِي أُرسِلتُ بِهِ، وطائفةٌ لَم يُؤمِنُوا﴾** به، **﴿فاصبِرُوا﴾**: انتظروا، **﴿حَتَّى يَحكُمَ اللهُ بَينَنا﴾** وبينكم بإنجاءِ المُحقِّ وإهلاكِ المُبطل، **﴿وهُوَ خَيرُ الحاكِمِينَ﴾** ٨٧: أعدلُهم.[2]

﴿قالَ المَلأُ الَّذِينَ استَكبَرُوا مِن قَومِهِ﴾ عن الإيمان: **﴿لَنُخرِجَنَّكَ - يا شُعَيبُ - والَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَريَتِنا، أو لَتَعُودُنَّ﴾**: تَرجِعُنَّ **﴿في مِلَّتِنا﴾**: ديننا. وغَلَّبوا في الخِطاب الجمعَ على الواحد، لأنَّ

عليهم، ليؤذوهم ويسلبوا ما معهم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمكس: الضريبة يأخذونها من التجار بغير حق. وهي هنا الإتاوة والغصب. والسبيل: الطريق الواضح لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وآمن به: صدّقه اعتقادًا يقينيًّا. وقول السيوطي «تطلبون الطريق» من التلخيص، ويعني هنا بالطريق ما فسر به قبل. وهو الصراط أي: غير سبيل الله. وبعض عبارات التفسير مستفاد من ابن كثير، وعنده أن قطع الطريق حسّي ومعنوي. وفي التلخيص أيضًا: «بكل صراط: طريق من طرق الحق... تبغونها عوجًا: تطلبون أن تكون طريق الحق معوجّة». فالصراط إذًا فيه هو سبيل الله، خلافًا لما تفيده عبارة السيوطي.

ولهذا تعقبه صاحب الفتوحات ٢: ١٦٤ بوجوب بيان أن المراد هو سبيل الله لا الطريق المذكور قبل. فذاك حسي وهذا معنوي. يعني أن قوم شعيب كانوا يريدون اعوجاج سبيل الحق، ليصرفوا الناس عن الإيمان، لا اعوجاج الطريق الذي يسلكه الناس. وانظر الصاوي ٢: ٨٦. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تقعد». والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الاستئنافية: أوفوا. وتوعدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من فاعل «تقعد»، عطف عليها جملتا: تصدون وتبغون. فهما في محل نصب أيضًا بالعطف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تصد». وعوجًا: حال منصوبة عن مفعول «تبغون»، مصدر يفيد المبالغة، بمعنى الصفة المشبّهة لتوكيد المبالغة.

(١) يفسر عاقبة أمرهم. واذكروا: استحضروا في أذهانكم للاعتبار والاتعاظ. وقليلًا أي: في العدد والقوة والمال. وكثركم: جعلكم أكثر عددًا وقوة ومالًا. وانظروا أي: تأملوا وتدبروا. فهو نظرُ تبصر واعتبار. والمفسدون: الذين يقترفون الكفر والعصيان، أي: الذين أُهلكوا قبلهم لكفرهم. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

واذكروا إذ: انظر الآية ٦٩. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: أوفوا. وكنتم: انظر الآية ٣٧. وقليلًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وكثر: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «كَثَرَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الثاء الأولى في الثانية. والجملة معطوفة على جملة «كنتم» في محل جر بالعطف. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التهديد والتعجيب، في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». انظر الآية ٨٤. وجملة كان: في محل نصب مفعول به لـ «انظر»، لا في محل نصب بنزع الخافض كما ذهب المعربون. إعراب الجمل ص ١٨٢ - ١٨٥. وجملة انظروا: معطوفة أيضًا على جملة: أوفوا.

(٢) الطائفة: الجماعة. وآمنوا: صدّقوا واعتقدوا. وما أرسلت به أي: الذي بُعثت للدعوة إليه والعمل به، من العقيدة والشريعة والأحكام. واصبروا أي: تحملوا ما يكون من الخلاف وتريثوا. والأمر بالصبر خطاب للفريقين معًا، للمؤمنين بانتظار النصر، وللكافرين بترقب البلاء. وتفسير الصبر بالانتظار يوضح ذلك. ويحكم: يقضي ويفصل بأمره. وقول السيوطي «وبينكم» هو من ابن كثير، بجعل الضمير في «بيننا» لشعيب ومَن آمن، وجعل الأمر بالصبر للكافرين وحدهم. والأولى أن الضمير والأمر للفريقين، بناء على تفسيرنا وقوله قبل، وفي ذلك وعد للمؤمنين وتهديد للكافرين. وأعدلُهم أي: لأنه منزّه عن الجور والميل والحيف والخطأ، ولا مانع لحكمه وعدله.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وإن: شرطية للخبر المجازي. انظر الآية ٣٥. وطائفة: اسم مرفوع لـ «كان». ومنكم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «طائفة». ولذلك جاز أن تكون اسم «كان» وهي نكرة. ومن: للتبعيض. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «آمن». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والذي: لغير العاقل في محل جر بالباء. وأرسلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. وبه: متعلقان بحال محذوفة عن نائب فاعل: أرسل. والباء: للملابسة. والجملة صلة الموصول. وطائفة: معطوف على نظيره مرفوع، حذف بعده «منكم» لدلالة ما قبله.

وجملة لم يؤمنوا: معطوفة على جملة «آمنوا» في محل نصب بالعطف، وحذف بعدها «به» كما قدر السيوطي. وفي هذا إيجازٌ، وعطفُ معمولين على معمولي عامل واحد. وحتى: حرف جر لانتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٤٠. وجملة يحكم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بـ «اصبروا». وجملة اصبروا: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: أوفوا. وبين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحكم». والواو: للحال والاقتران. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال لازمة للفظ الجلالة ختامًا للقول. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. والحاكمين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق

شُعيبًا لم يكن في مِلّتهم قطُّ.(١)

وعلى نحوه أجاب، ﴿قالَ: أَ﴾ نعود فيها، ﴿وَلَو كُنّا كارِهِينَ﴾ ٨٨ لها؟ استفهام إنكار.(٢) ﴿قَدِ افتَرَينا عَلَى اللهِ كَذِبًا، إنْ عُدْنا في مِلَّتِكُم بَعدَ إذْ نَجّانا اللهُ مِنها! وما يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لَنا أن نَعُودَ فِيها، إلّا أن يَشاءَ اللهُ رَبُّنا﴾ ذلك فيَخذُلَنا.(٣) ﴿وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيءٍ عِلمًا﴾ أي: وسع علمُه كُلَّ شيء، ومنه حالي وحالكم. ﴿عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنا. رَبَّنا، افتَحْ﴾: احكم ﴿بَينَنا وبَينَ قَومِنا بِالحَقِّ، وأنتَ خَيرُ الفاتِحِينَ﴾ ٨٩: الحاكمين.(٤)

الحقيقي. وحاكم وزنه: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: حَكَمَ يَحكُمُ، عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة.

(١) يعني أن المؤمنين بشعيب كانوا قبل ذلك في ملة الكافرين، فجاء الخطاب لهم مع شعيب، بتغليب ضمير الجماعة على المفرد، وليس المقصود أن شعيبًا كان على ملة الكفر قبل، ليراد منه العودة إليها. وقال... من قومه: انظر الآية ٧٥. ونخرج: نطرد ونشرّد. والقرية هي مَدْيَن، بناها مدين بن إبراهيم فسميت باسمه. وقط أي: فيما مضى من الزمان. وجملة قال: استئنافية بيانية. ولنخرجن: انظر الآية ٦. والكاف: في محل نصب مفعول به. والجملة جواب قسم محذوف للمبالغة في التحقيق. ونقسم لنخرجنك... ملتنا: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وجملة القسم ابتدائية في مقول القول. ويا: انظر الآية ٧٧. والجملة فعلية اعتراضية. والذين: اسم موصول معطوف على مفعول «نخرج» في محل نصب بالعطف. وجملة آمنوا: صلة الموصول.

ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن «الذين»، لا بالفعل «نخرج» كما ذكر المعربون، إذ المعية مراد بها المصاحبة لشعيب في الإخراج. وأو: حرف عطف لأحد الشيئين، أي: هم أقسموا على أحد الأمرين: إما إخراج شعيب وأتباعه، وإما إعادتهم في الكفر. واللام: واقعة في جواب القسم المحذوف أيضًا. وتعودن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة معطوفة على جواب القسم. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «تعود»، عُبِّر بها للدلالة على أن الملة كالوعاء يحيط بهم.

(٢) يعني أن الاستفهام بالهمزة للإنكار التوبيخي والتعجب وتقريع الكافرين، وتوقيفهم على شناعة المعصية، فيما أقسموا عليه. وقول السيوطي «على نحوه» أي: على نحو التغليب المذكور في كلام الكافرين، جاء جوابه بتغليب الجماعة على المفرد. وقوله «فيها» كذا من الوجيز والتلخيص، بجعل الإنكار للعودة فقط، مع أن ذلك للعودة أو الإخراج. وكارهين لها أي: مبغضين ملتكم لا نرضاها. والكره هنا للأمرين أيضًا: العودة إلى الكفر، والخروج من الديار. وجملة قال: استئنافية بيانية. وأنعود... الفاتحين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة «نعود» المقدرة: ابتدائية في مقول القول. والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الانحطاط. وكنا: انظر الآية ٥. والجملة في محل نصب حال من فاعل الفعل المقدر «نعود».

(٣) أي: يتخلى عن عوننا وتثبيتنا. وافترينا: كذبنا واختلقنا. والكذب: الباطل المخالف للواقع. وعدنا: رجعنا. وفي ذلك معنى التعجب أي: ما أكذَبَنا على الله، إن عدنا في الكفر! ونجانا: أنقذنا وهدانا. ويشاء أي: يريد عودتنا فيها. والرب: الخالق المالك والمعبود. وقد: حرف تحقيق حرك بالكسر لالتقائه بسكون الفاء. وعلى: للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «افترى». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وكذبًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: افترى، لبيان النوع والتوكيد. وإن: شرطية للحال. انظر الآية ٧٠. وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه، أي: فقد افترينا على الله كذبًا. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها: افترى.

وفي: انظر الآية ٨٨. وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «عدنا». وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد. وهو مضاف إلى الجملة بعده. انظر الآية ٦٩. وما: نافية للتقريب من الحال. ويكون: فعل مضارع تام مرفوع فاعله المصدر المؤول من «أن نعود». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. والجملة بعده صلة له. انظر الآية ١٣. وإلّا: حرف حصر. والمصدر المؤول من «أن» الثانية وما بعدها: في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بالفعل: يكون، أي: وقت مشيئته تعالى. وفي هذا تأدب مع المولى، وإشعار للكافرين بالتفويض له. ورب: صفة للفظ الجلالة مرفوعة ومضافة، إضافة صفة المبالغة إلى مفعولها في المعنى.

(٤) وسعه: أحاط به وحواه مجملًا ومفصلًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والعلم: الإحاطة بحقيقة الأشياء. وقول السيوطي «حالي وحالكم» أي: نهاية أمرنا وأمركم، إذ ربما كان في علمه أن نبقى في القرية على الإيمان، وتنزل بكم نقمته. وفي ذلك تفويض ووعيد. وعلى الله توكلنا أي: استسلمنا إليه في جميع أمورنا، واعتمدنا عليه وحده. وربنا أي: يا ربنا. انظر الآية ٢٣. وقومنا أي: الذين كفروا. والحق: العدل الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وخير: أفضل وأعدل.

ووسع: فعل ماض مبني على الفتح. وكل: مفعول به منصوب ومضاف. وعلمًا: تمييز منصوب. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. وعلى الله: متعلقان بـ «توكل». وانظر الآية ٨٩. وفي تقديم الجار والمجرور إفادة القصر. وافتح: فعل أمر

﴿وقالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ﴾، أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لَئِن﴾ - لامُ قسم - ﴿اتَّبَعْتُم شُعَيبًا إنَّكُم إذًا لَخاسِرُونَ ٩٠﴾.(١) ﴿فأخَذَتهُمُ الرَّجْفةُ﴾: الزلزلة الشديدة، ﴿فأصبَحُوا في دارِهِم جاثِمِينَ ٩١﴾: باركين على الركب ميّتين. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيبًا﴾: مبتدأ خبرُه ﴿كأنْ﴾ - مُخففةٌ واسمها محذوف - أي: كأنّهم ﴿لَم يَغْنَوا﴾: يُقيموا ﴿فِيها﴾: في ديارهم. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيبًا كانُوا هُمُ الخاسِرِينَ ٩٢﴾. التأكيد بإعادة الموصولِ وغيرِه للردّ عليهم، في قولهم السابق.(٢) ﴿فتَوَلَّى﴾: أعرَضَ ﴿عَنهُم، وقالَ: يا قَومِ، لَقَد أبلَغْتُكُم رِسالاتِ رَبِّي، ونَصَحْتُ لَكُم﴾، فلم تُؤمنوا. ﴿فكَيفَ آسَى﴾: أحزنُ ﴿عَلَى قَومٍ كافِرِينَ ٩٣﴾؟ استفهام بمعنى النفي.(٣)

معناه الدعاء مبني على السكون. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «افتح». والثاني معطوف على الأول منصوب ومضاف لا يعلق، وفيه معنى البيان والتوكيد لأن ما قبله يغني عنه. وقوم: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: احكم. والباء: للملابسة، أي: عادلًا. وفي هذا التقييد إظهارٌ لطلب النصفة، وتوكيدٌ أيضًا لأن حكم الله هو العدل المطلق. والجمل الثلاث استئنافية ضمن مقول القول أيضًا. والواو: للحال والاقتران. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: أنت. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل «افتح» ختامًا للقول. والفاتحين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) قال الملأ: انظر الآية ٧٥. والجملة معطوفة على جملة «قال» قبلها لا محل لها من الإعراب. وكفر: كذّب الله ورسوله. وقول السيوطي «لام قسم» مستفاد من التلخيص. والصواب أن اللام موطئة لجواب القسم المحذوف، أي: والله، وهي حرف اعتراض أيضًا. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. واتبعتم شعيبًا: وافقتم ما جاء به وآمنتم به وعملتم ما يريد. وخاسرون أي: مغبونون ومضيعون أموالكم بتوفية الكيل والميزان وترك البخس. وفيه أيضًا تهديد بالإيذاء والإخراج من الديار.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. واتبعتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور مع التغليب. وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه، والتقدير: والله - لئن اتبعتم شعيبًا فإنكم لخاسرون - إنكم إذًا لخاسرون. وهو كله في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة القسم المحذوفة فعلية ابتدائية في مقول القول. والجملة الشرطية اعتراضية. وفي هذا إيجاز بالاحتباك ومبالغة في التوكيد، بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والفاء المحذوفة: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة المحذوفة معها في محل جزم جواب الشرط. وإنكم: انظر الآية ٨١. وإذًا: حرف جواب مبني على السكون يفيد التوكيد وتقرير النسبة. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وخاسرون: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

(٢) يعني: ما جاء عنهم في الآية ٩٠، حيث زعموا أن المؤمنين سيخسرون، فكان الرد عليهم أن الخاسرين هم لا المؤمنون. وأخذتهم: نزلت بهم وأهلكتهم. وأصبحوا: صاروا. انظر الآية ٧٨. وكذبوه: أنكروا ما دعا إليه من التوحيد والتشريع، ونسبوه إلى الكذب والاختلاق. وقول السيوطي «مبتدأ خبره» يعني أن الاسم الموصول «الذين» في محل رفع مبتدأ، خبره الجملة: كأن لم يَغنَوا فيها، أي: المكذِّبون عوقبوا بما هددوا به المؤمنين، وصاروا هم المخرجين خروجًا لا عودة بعده. وذلك بالهلاك. وجملة الخبر هذه كبرى بالنسبة إلى جملة: لم يغنوا فيها، وهي صغرى بالنسبة إلى جملة الاسم الموصول مع خبره، لأنها جزء متمم لها. وجملة الذين... فيها: كبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية لا محل لها من الإعراب.

وكأن: للتقريب والتهويل والظن حرف مشبه بالفعل. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويغنوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون، على وزن: يَفْعَوا، وأصله «يَغنَيُ» قلبت الياء ألفًا: يَغنَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يغنوا». والجملة صغرى في محل رفع خبر «كأنْ». والذين: في محل رفع مبتدأ أيضًا. وجملة كذبوا: صلة الموصول في الموضعين. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والخاسرين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «الذين» قبلها، وفيها معنى الحصر. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض، تفيد التوكيد لنظيرتها قبل.

(٣) يعني أن الاستفهام بـ «كيف» معناه الإنكار الإبطالي، أي: محالٌ أن آسَى على الذين كفروا بآيات الله وجحدوها، وأصرّوا على الآثام. وتولى... ونصحت لكم: انظر الآية ٧٩. وجملة تولى: معطوفة على جملة: أصبحوا. وجملة قال: معطوفة على جملة: تولى. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. والفاء قبل «كيف» هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ نفي الحزن مترتب على كفرهم بعد تبليغه الرسالة إياهم. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال من فاعل الفعل بعده. وآسى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل: ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. ووزن

﴿**وما أرسَلنا في قَرْيَةٍ مِن نَبِيٍّ**﴾ فكذّبوه، ﴿**إلّا أَخَذْنا**﴾: عاقبنا ﴿**أهلَها بِالبأساءِ**﴾: شِدّةِ الفقر ﴿**والضَّرّاءِ**﴾: المرضِ، ﴿**لَعَلَّهُم يَضَّرَّعُونَ**﴾ ٩٤: يتذلّلون فيُؤمنون،(١) ﴿**ثُمَّ بَدَّلْنا**﴾: أعطيناهم ﴿**مَكانَ السَّيِّئةِ**﴾: العذاب ﴿**الحَسَنَةَ**﴾: الغِنى والصحّةَ، ﴿**حَتَّى عَفَوا**﴾: كثُروا، ﴿**وقالُوا**﴾ كُفرًا للنعمة(٢): ﴿**قَد مَسَّ آباءَنا الضَّرّاءُ والسَّرّاءُ**﴾ كما مسّنا. وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه. قال تعالى: ﴿**فأَخَذْناهُم**﴾ بالعذاب ﴿**بَغْتَةً**﴾: فجأة، ﴿**وهُم لا يَشْعُرُونَ**﴾ ٩٥ بوقت مجيئه قبله.(٣)

﴿**ولَو أنَّ أهلَ القُرَى**﴾ المُكذِّبين ﴿**آمَنُوا**﴾ بالله ورُسلهم، ﴿**واتَّقَوا**﴾ الكُفرَ والمعاصي، ﴿**لَفَتَحْنا**﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿**عليهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ**﴾ بالمطر ﴿**والأرضِ**﴾ بالنبات، ﴿**ولكِنْ كَذَّبُوا**﴾ الرُّسلَ، ﴿**فأَخَذْناهُم**﴾: عاقبناهم ﴿**بِما كانُوا يَكسِبُونَ**﴾ ٩٦.(٤)

الفعل: أفعَلُ، وأصله «أأسَيُ»، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وعلى: للسببية تتعلق بـ «آسى». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول. وكافرين: صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف توكيدًا، مجرورة بالياء.

(١) في الآية إجمال لما فُصّل في الآيات ٥٩ - ٩٣ من أحوال الأمم المكذبة للرسل، مع التعميم بالإشارة إلى ما لم يذكر من ذلك. وفي هذا تهديد لأهل مكة وأمثالهم، وتسلية للمؤمنين بأن النصر لهم. وأرسله: بعثه مكلفًا بالتبليغ والدعوة مع التبشير والإنذار. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. والنبي: من بعث وكلف بالدعوة والعمل. وأهل القرية: أصحابها المقيمون فيها. وفي المنحة وبعض المطبوعات: يتذللون فيؤمنوا.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ونبي: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «أرسل». وإلّا: حرف حصر. وأهل: مفعول به منصوب لـ «أخذ» ومضاف. والباء: حرف جر يتعلق بـ «أخذ» معناه الإضافة. وذلك لأن الاستعانة لا يجوز أن تنسب إلى الله، تعالى. وجملة أخذنا: في محل نصب حال من فاعل: أرسل. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: ليكون لهم رجاء التضرع والإيمان. انظر الآية ٢٦. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: أهل، أي: مترجًّى لهم ذلك. ووزن يضّرّع: يَتَفَعَّلُ، أصله «يَتَضَرْرَعُ» والزيادة فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الراء الأولى في الثانية، وسكنت التاء وأبدلت ضادًا وأدغمت في الضاد الثانية.

(٢) أي: ومكابرة وتكذيبًا للأنبياء. وبدلنا: غيّرنا، أي: جعلنا شيئًا مكان آخر للابتلاء والاختبار. وقول السيوطي هنا «أعطيناهم» من التلخيص والبيضاوي، وهو حلّ للمعنى، لا تفسير لغوي يوجّه الإعراب ولا بيان لتضمين، خلافًا لما تأثره الآلوسي في تفسيره ٩:١٤، ولما ورد في الآية ٥٦ من سورة النساء. والسيئة: ما يسوء ويؤذي من المصائب. وأل: عهدية ذهنية. والحسنة: ما يُستحسن من النعم. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. وكثروا أي: عددًا وغنى وقوة. وقالوا أي: بعضهم لبعض تبجحًا بالقول جهارًا.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الزمن. ومكان: مفعول فيه ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المحذوف: حاصلةً. ولا حاجة إلى تقدير باء محذوفة هنا، خلافًا لما ذكره المعربون، لأن الفعل ينصب مفعولين من دون حرف جر. والحسنة: مفعول به أول مؤخر منصوب. وجملة بدلنا: معطوفة على جملة «أخذنا» في محل نصب بالعطف. وحتى: حرف جر لانتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وعفوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: فَعَوا، وأصله «عَفَوَ» قلبت الواو ألفًا: عَفا. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بدل». وجملة عفوا: صلة الحرف المصدري، عطفت عليها جملة: قالوا. فهما لا محل لهما من الإعراب.

(٣) أي: لا يعرفون وقت حلول العذاب قبل ذلك، لانهماكهم في الكفر والعصيان والمكابرة. ومسهم أي: أصابهم ونالهم. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. وقوله «هذه عادة الدهر» يعني أنهم لم يتعظوا بما كان لهم ولآبائهم من الابتلاء والاختبار، وأصرّوا على العصيان. وأخذناهم: عاقبناهم بالفناء. ولا يشعرون: لا يعلمون ولا يحسون. فنفيُ الشعور يعني أنهم أحط من الحيوان الذي يشعر بما حوله، فيتجنب الضرر. وقد: حرف تحقيق. ومس: فعل ماض مبني على الفتح. وآباء: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. والضراء: فاعل مؤخر مرفوع، عطف عليه: السراء. فهو مرفوع بالعطف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة أخذناهم: معطوفة على جملة «قالوا» لا محل لها من الإعراب أيضًا. وتقدير السيوطي «قال تعالى» قبلها هو لبيان أنها ليست من كلام المعاقَبين. وبغتة: حال منصوبة عن فاعل «أخذ»، مصدر استعمل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: باغِتِين. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يشعرون: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: أخذ.

(٤) أهل القرى: أصحابُ المدن المذكورون في الآية ٩٤. فأل: عهدية ذكرية. والقرى: جمع قرية. وآمنوا به: صدّقوه وأطاعوه. وفي إحدى النسخ: «ورسله». الفتوحات ٢:١٦٨ والصاوي ٢:٨٨. واتقوا: تجنّبوا. وفتحناها: وسّعناها فأقبلت وتنزلت. وفي المنحة: «لفتّحنا». وبالتشديد يريد القراءة «لَفَتَّحْنا». وفي التشديد

﴿أفأمِنَ أهلُ القُرى﴾ المُكذِّبون ﴿أن يأتيَهُم بأسُنا﴾: عذابنا ﴿بَياتًا﴾: ليلًا، ﴿وهُم نائمونَ﴾ ٩٧ غافلون عنه؟ ﴿أوَأمِنَ أهلُ القُرى أن يأتيَهُم بأسُنا ضُحًى﴾: نهارًا، ﴿وهُم يَلعَبونَ﴾ ٩٨؟ (١) أفأمِنوا مَكرَ اللهِ﴾: استدراجَه إيّاهم بالنعمة وأخذَهم بغتةً؟ ﴿فلايأمَنُ مَكرَ اللهِ إلّا القَومُ الخاسِرُونَ﴾ ٩٩. (٢)

معنى المبالغة والتكرار. والبركة: ثبوت الخير الإلٰهي. وهو من المواظبة على الشيء، اسم مصدر يفيد المبالغة، وهو بمعنى اسم المفعول: مبارَك، لتوكيد المبالغة فعله: بُورِكَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتحقيق توكيد المبالغة. والمراد مايُتفضل به من الخيرات وإبعاد البلاء والشر. وهذا يشمل المطر والنبات وغيرهما من النعم. والسماء: السحاب وما حوله من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وكذبوه: أنكروا ما دعاهم إليه ونسبوه إلى الكذب والاختلاق. ويكسبون أي: يقترفونه من الكفر والعصيان. انظر الآية ٣٩.

والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية. ولو: حرف شرط غير جازم، معناه الامتناع لامتناع في الماضي، أي: امتنع فتح البركات لامتناع الإيمان. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وأهل: اسم «أنّ» منصوب. والقرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وجملة آمنوا: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف، أي: لو ثَبَتَ إيمانُ أهل القرى. وجملة ثبت: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جملة «آمنوا» في محل رفع بالعطف.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فتح». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية بين جملتين مستقلتين: سبب ومسبَّب. يعني الآيتين ٩٥ و٩٧. وبركات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «بركات». ولكن: للاستدراك وقع بين نفي بـ «لو» وإثبات. انظر الآية ٧٩. وجملة كذبوا: معطوفة على الجملة الشرطية الاعتراضية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة أخذناهم: معطوفة على جملة: كذبوا. والجملة الكبرى صلة الموصول ختام للاعتراض.

(١) أمن: اطمأن ولم يخف. ويأتيهم: يصيبهم وينزل بهم. والبيات: مصدر: باتَ، إذا أدركه الليل. وفي التلخيص: «بياتًا: ليلًا، حال». يعني أنه حال منصوبة عن: بأسنا، أي: مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: بائتًا. والنائم: من اضطجع ونعس، وزنه: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: نامَ، وأصله «ناوِمٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وسقط «عنه» من خ. والضحى: وقت ارتفاع الشمس قبل منتصف النهار. ويلعبون: يتلهون عما سيحل بهم، ويُشغلون بما يضرهم ولا ينفعهم.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للإنكار التوبيخي والتعجب، وتقريع أهل مكة ووعيدهم على ما يفعلون، مع الزجر والنهي أيضًا. وقد تقدمت على الفاء لأن لها تمام التصدير. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، وليست عاطفة كما زعم السيوطي والمعربون. انظر إعراب الجمل ص ١٦. والمراد أن ما ذكر من هلاك المكذِّبين في الآيتين ٩٤ و٩٥ يسبب الإنكار لما عليه أهل مكة، من الاستسلام للطمأنينة والأمن، أي: فلاينبغي لهم أن يأمنوا العذاب أيضًا. وأمن: فعل ماض مبني على الفتح. والقرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية مترتب مضمونها على ما قبل الآية ٩٦. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. ويأتي: فعل مضارع منصوب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به، أي: إتيانَ البأسِ. وجملة يأتي: صلة الحرف المصدري. والواو: للحال والاقتران. ونائمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يأتي.

والهمزة: حرف استفهام للإنكار أيضًا بعد الإنكار مبالغة في التوبيخ. والواو: حرف عطف ورد بعد الهمزة لأن لها تمام التصدير. وجملة أمن: معطوفة على نظيرتها الاستئنافية قبل. وضحًى: مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يأتي». وهو منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة، وزنه: فُعًى، وأصله «ضُحَوٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم حذفت لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. والضحى: ارتفاع ضوء الشمس، مصدر: ضَحِيَ يَضحَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات، أي: الوقت، للمبالغة. والواو: للحال والاقتران. وجملة يلعبون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال أيضًا من مفعول: يأتي.

(٢) المكر: الاحتيال والخديعة، كما يليق بصفات الألوهية، لإيصال الضرر إلى العدو بطريق خفي. ويعبر به عن فعل الله للاستدراج والإهلاك، لأنه عقوبة لمكر الكافرين. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى في الموضعين. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وأل: عهدية ذهنية. والخاسرون: الذين أهلكوا أنفسهم بالكفر والعصيان، فوقعوا في وعيد الله وانتقامه. وهو خسران الدنيا والآخرة.

والهمزة: انظر الآية ٩٨. والفاء: حرف استئناف، لا عطف كما ذكر السيوطي والمعربون. وجملة آمنوا: استئنافية تفيد معنى التوكيد للآيتين قبلها. ومكر: مفعول به منصوب في الموضعين. ولفظ الجلالة: مضاف إليه مجرور في الموضعين أيضًا. والفاء الثانية هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. وإلّا:

﴿أوَلَم يَهدِ﴾: يتبيَّنْ ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأرضَ﴾ بالسُّكنى، ﴿مِن بَعدِ﴾ هلاكِ ﴿أهلِها، أنْ﴾ - فاعلٌ مُخفّفة واسمها محذوف - أي: أنّه ﴿لَو نَشاءُ أصَبْناهُم﴾ بالعذاب ﴿بِذُنُوبِهِم﴾، كما أصبنا مَن قبلهم؟ والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ، والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف. وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأوّل عطفًا بـ«أوْ».[1] ﴿و﴾ نحن ﴿نَطبَعُ﴾: نَختِمُ ﴿عَلَى قُلُوبِهِم، فَهُم لا يَسمَعُونَ﴾ ١٠٠ الموعظةَ سماعَ تدبُّر.[2]

﴿تِلكَ القُرَى﴾ التي مرَّ ذِكرها ﴿نَقُصُّ عَلَيكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿مِن أنبائها﴾: أخبارِ أهلها. ﴿ولَقَد جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ﴾: المُعجزات الظاهرات،[3] ﴿فما كانُوا لِيُؤمِنُوا﴾، عِند مجيئهم،

حرف حصر. والقوم: فاعل مؤخر مرفوع لـ «يأمن»، موطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. والجملة اعتراضية ولا معطوفة، وتشعر أن العذاب يكون في وقت الأمن لمكر الله، أي: فلا يجوز لأهل مكة أن يأمنوا العذاب، بعد كفرهم والإصرار على العصيان. والخاسرون: صفة للقوم مرفوعة بالواو. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(١) يعني أول الموضعين اللذين فيهما الواو بعد الهمزة، يريد القراءة «أوْ أمِنَ» في أول الآية ٩٨. وعليه فالهمزةُ قبل الواو هي من تمام «أو» وليست للاستفهام، والعطفُ هو بـ «أو» لا بالواو. والمعنى: أفأمنوا إتيانَ العذاب ضحى، أوْ أمنوا إتيانَه ليلًا؟ ويتبيّن: يظهر ويتضح. خ: «يُبيِّن» كما في الوجيز والبيضاوي. ويرثون الأرض أي: يَخلفون من خلا ويرثون ديارهم، كأهل مكة وغيرهم. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وقول السيوطي «فاعل» يعني أن المصدر المؤول من «أنْ» واسمها وخبرها: في محل رفع فاعل للفعل «يهد»، أي: ألم يتبين إصابتُنا لهم بالعذاب لو شئنا ذلك. وقوله «محذوف» أي: ضمير الشأن. وهو للمبالغة والتوكيد لا يرد إلّا في الأمور العظيمة.

ونشاء: نريد إصابتهم بالعذاب. والفعل هنا مضارع بمعنى الماضي، لأنه واقع بعد «لو» أي: لو أردنا. وإنما عُبِّرَ بالمضارع للدلالة على الدوام والاستمرار. وأصبناهم: أنزلنا بهم وأهلكناهم. وبذنوبهم أي: بسببها. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية التي تقتضي العقوبة. والمواضع الأربعة هي أوائل الآيات ٩٧ - ١٠٠. والتوبيخ: التأنيب والتهديد والزجر. والتكرار لذلك يفيد المبالغة في التوكيد. وقوله «الداخلةُ» فيه ضمير مستتر يعود على الهمزة، فكان عليه أن يقول: «الداخلةُ الهمزةُ عليهما للعطف» أي: على الفاء والواو. وذلك لئلا يُتوهَّم أن الداخلة هي الواو. وانظر الفتوحات ٢:١٦٩ والصاوي ٢:٨٨. وفي الأصل وخ والمنحة: «عليها».

وقوله «للعطف» مستفاد من التلخيص، جريًا على ما ذهب إليه المعربون. والصواب أن الواوين فقط للعطف، والفاء الأولى استئنافية والثانية للاعتراض، كما ذكرنا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويهد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «يهد». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية في الآية ٩٩. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يرث». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وأهل: مضاف إليه مجرور ومضاف. وأن: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولو: حرف شرط غير جازم جوابه جملة: أصبناهم، أي: ماشئنا فما أصبناهم. انظر الآية ٩٦. والجملة الشرطية: في محل رفع خبر «أن». والباء: للسببية تتعلق بـ «أصبنا».

(٢) نطبع عليها أي: نغلقها ونسد عليها المنافذ، ونثبّتها على ما هي عليه، لأنها امتلأت مكابرة وانهمكت في الباطل والعصيان. ولا يسمع أي: لا يدرك المسموعات ولا يعي مقاصدها. والقلوب: جمع قلب. وهو العضلة الكمثرية تحت الرئة اليسرى، موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وإنما ينسب إليها ذلك لأنها تغذي الدماغ وسائر الجسم بماء الحياة خالصًا. والمراد بالموعظة ما جاءهم من أخبار الأقوام المُهلَكة، فهم لا يسمعونها كما يجب، فضلًا عن التدبر والتفكر فيها والاتعاظ بها.

ونطبع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وجملة نطبع: استئنافية. وتقدير السيوطي قبلها «نحن» هو لبيان أنها ليست معطوفة على جواب الشرط، أو على معنى الشرط كله، كما ذكر ابن الأنباري ومن تابعه. وهي ليست معطوفة على «ألم يهد» ولا اعتراضية أيضًا، خلافًا لمن زعم ذلك. انظر البحر ٤:٣٥١ - ٣٥٢ والدر المصون ٥:٣٩٥ - ٣٩٧ وتفسيري أبي السعود ٣:٢٥٤ والآلوسي ٩:٢٠ - ٢١. والفاء: حرف عطف للترتيب والتعقيب والسببية. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولا: حرف نفي معناه الحال اللازمة. وجملة لا يسمعون: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «نطبع» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) قول السيوطي «مر ذكرها» يعني: في الآيات ٥٩ - ٩٣. والمراد بالقرى أهلها ومن كان فيها. ونقص: نتلو ونفصّل. والأنباء: جمع قلة للنبأ يراد به الكثرة. والنبأ هو الخبر العظيم. وقوله «أخبار أهلها» أي: أخبارهم مع رسلهم وما كان من هلاكهم. وجاءتهم بالبينات: أتتهم بها وصاحبتها عِيانًا. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والجمع مضموم السين سكنت فيه للتخفيف.

وتلك: انظر الآية ٢٢. والقرى: بدل من اسم الإشارة مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: عهدية ذكرية. ونقص: فعل مضارع مرفوع. وزنه: نَفْعُلُ، وأصله «نَقْصُصُ» نقلت حركة الصاد الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الصاد في الثانية. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نقص». والجملة

﴿**بما كَذَّبُوا**﴾: كفروا به ﴿**مِن قَبلُ**﴾ قبلِ مجيئهم، بل استمرّوا على الكُفر. ﴿**كَذلِكَ**﴾ الطبعِ ﴿**يَطبَعُ اللهُ على قُلوبِ الكافِرينَ**﴾ ١٠١.(١) ﴿**وما وَجَدْنا لِأكثَرِهِم**﴾، أي: أكثرِ الناس، ﴿**مِن عَهدٍ**﴾ أي: وفاءِ بعهدهم يوم أخذِ الميثاق، ﴿**وإنْ**﴾ - مُخفَّفةٌ - ﴿**وَجَدْنا أكثَرَهُم لَفاسِقِينَ**﴾ ١٠٢.(٢)

﴿**ثُمَّ بَعَثْنا، مِن بَعدِهِم**﴾ أي: الرُّسلِ المذكورين، ﴿**مُوسَى بِآياتِنا**﴾ التسع، ﴿**إلى فِرعَونَ ومَلَئِه**﴾: قومِه، ﴿**فَظَلَمُوا**﴾: كفروا ﴿**بِها. فانظُرْ: كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُفسِدِينَ**﴾ ١٠٣ بالكفر، من إهلاكهم؟(٣) ﴿**وقالَ مُوسَى: يا فِرعَونُ، إنِّي رَسولٌ مِن رَبِّ**﴾

صغرى في محل رفع خبر اسم الإشارة «تي». والجملة الكبرى استئنافية لبيان انهماك الكافرين في الضلال والعصيان. ومن: حرف جر معناه التبعيض، متعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٥٩. ورسل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية لتوكيد عتو الكافرين وعنادهم. والباء: للملابسة حرف جر. والبينات: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الرسل.

(١) يؤمنوا أي: يصدقوا ويقرّوا يقينًا. والمراد بـ «مجيئهم» في الموضعين: مجيء الرسل بالمعجزات لتحقيق ما أُرسلوا به. والإشارة بـ «كذلك» إلى ما جاء في آخر الآية ١٠٠. وكذلك أي: مثلَ ذلك الطبع على قلوب أهل القرى. وانظر الآيتين ٣٢ و١٠٠. والكافرون أي: المكذبون للتوحيد والرسل والآيات بإصرار وعناد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: نافية للتقريب من الحال حرف نفي. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». واللام: لام الجحود حرف جر، معناها توكيد النفي قبلها، وليست زائدة خلافًا لما في الفتوحات ٢:١٧٠ والصاوي ٢:٨٨. ويؤمنوا: فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة جوازًا بعد اللام. وعلامة نصبه حذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بخبر «كان» المحذوف: قاصدين للإيمان. وجملة ماكانوا: معطوفة على جملة: جاء. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يؤمن». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «كذب». والجملة صلة الموصول. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وكذلك... لفاسقين: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة كذلك يطبع: ابتدائية في الاعتراض.

(٢) وجد: لقي وصادف. ونفي الوجدان مراد به نفي الموجود نفسه، من باب ذكر المسبَّب والمراد السبب مبالغة في الدلالة، أي: ليس لأكثرهم وفاء بالعهد أصلًا فيُصادَفَ. وفيما عدا الأصل: «لأكثرهم أي الناس». والمراد بالعهد: ما عهد الله - تعالى - إلى الناس من الإيمان والتقوى، بنصب الدلائل والحجج وإنزال الآيات. تفسير الآلوسي ٩:٢٥. وفي فتح القدير ٢:٣٢٣ أن المراد: ما وجدنا لأكثرهم من عهد يحافظون عليه ويتمسكون به، بل دأبهم نقض العهود في كل حال.

وقول السيوطي هنا «أخذ الميثاق» من الوجيز وتفسير البغوي، يشير إلى ما سيرد في الآية ١٧٢، وهو مذهب بعض المفسرين. وقوله أيضًا «مخففة» من التلخيص، وفيه: «إن: مخففة من الثقيلة واسمها محذوف... المعنى: إنّا وجدنا أكثرهم خارجين عن الطاعة». وهذا مذهب الأخفش الأوسط، تابعه فيه الزمخشري والعكبري. انظر الكشاف ٢:١٣٦ وإملاء ما منّ به الرحمن ١:٢٨١ والبحر ٤:٣٥٤ والدر المصون ٥:٣٩٩ - ٤٠٠. والراجح أن «إن» هنا: حرف توكيد لا عمل له، لأنه داخل **على** الفعل. المغني ص ٢٠ - ٢١. ووجدنا أي: تحقق علمنا. وأكثرهم أي: أكثر الناس. والفاسقون: الخارجون عن الطاعة المنصرفون عن الحق.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. واللام: للاختصاص حرف جر. وأكثر: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: عهد. ومن: حرف جر زائد للتنصيص **على** عموم النفي. وعهد: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والواو بعدها: عاطفة لمطلق الجمع. وأكثر: مفعول به أول للفعل قبله منصوب ومضاف. واللام: حرف توكيد وتفريق بين «إن» النافة والمؤكدة، وعوض مما حذف من «إنّ». وفاسقين: مفعول ثان منصوب بالياء. والجملة معطوفة على الاستئنافية «ما وجدنا» لا محل لها من الإعراب تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. وهي ختام للاعتراض.

(٣) في هذا وعيد وتهديد لأهل مكة وكل كافر. **وبعثنا**: أرسلنا للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والآيات: المعجزات. والتسع هي: العصا واليد البيضاء والسنون المُجدبة، والدم والطوفان والجراد، والقُمَّل والضفادع والطمس على الأموال. انظر الآيتين ١٠١ من سورة الإسراء و١٢ من سورة النمل. وتفسير السيوطي الملأ بالقوم من ابن كثير، وهو تفسير أعم من الدلالة اللغوية. والملأ: السادة الذين يملؤون صدور المجالس بأجسادهم، والعيون بجمالهم وهيئاتهم والقلوب بمهابتهم، ويتمالؤون بما لا مزيد عليه. وكانوا من الأقباط العرب. وإنما خص الملأ هنا بالذكر لأصالتهم في تدبير الأمور، واتباع غيرهم لهم في ذلك. وظلم: وضعَ الشيء في غير موضعه. والكفر أشنع ذلك وأقبحه. ولذا ضمن الظلم هنا معنى الكفر. وانظر أي: تأمل وتدبر. والخطاب لكل قارئ وسامع. والعاقبة: النهاية وآخر الأمر. وهو

﴿الْعَالَمِينَ﴾ ١٠٤ إليك. فكذّبه، فقال(١): أنا **﴿حَقِيقٌ﴾**: جدير **﴿عَلَى أَنْ﴾**، أي: بأن، **﴿لا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾**. وفي قراءة بتشديد الياء – فحقيق: مبتدأ خبره «أن» وما بعده –(٢) **﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ، مِّن رَّبِّكُمْ. فَأَرْسِلْ مَعِيَ﴾**، إلى الشام، **﴿بَنِي إِسْرائِيلَ﴾** ١٠٥. وكان استعبدهم.(٣)

﴿قَالَ﴾ فرعون له: **﴿إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ﴾** على دعواك **﴿فَأْتِ بِهَا، إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾** ١٠٦ فيها.(٤) **﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ، فَإِذَا**

اسم مصدر للمبالغة فعله: عَقَبَ. والمفسد: الذي يقترف السوء والضرر بكفره وعصيانه، فيسبب الفساد والشر لغيره أيضًا. وأل: عهدية ذكرية، إذ المراد: كيف كانت عاقبتهم.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «بعث». وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة: ماكانوا ليؤمنوا. وبآيات: متعلقان بحال محذوفة عن: موسى، والباء: للملابسة، أي: ملتبسًا بآياتنا ومصاحبًا لها. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «بعث». وملأ: معطوف على فرعون مجرور ومضاف، وزنه: فَعَلٌ. اسم مصدر يفيد المبالغة بمعنى اسم الفاعل لتوكيد المبالغة، فعله: تَمالأ يَتمالأ، عُبِّر به عن اسم الذات لتحقيق توكيد المبالغة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة ظلموا: معطوفة على جملة: بعثنا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «ظلم» لِما تضمنه من معنى الكفر. وجملة انظر (مع المفعول به): اعتراضية بين المتعاطفتين. وانظر آخر الآية ٨٤.

(١) أي: فقال موسى لفرعون. والرسول: المرسل للدعوة والعمل. ومنه أي: من عنده بتكليف منه. والرب: المالك المعبود. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة: ظلموا. ويا فرعون... إسرائيل: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: انظر الآية ١٩. وجملة النداء فعلية ابتدائية في مقول القول. وإني: انظر الآية ٢١. ورسول: خبر «إنّ» مرفوع. ومن: حرف جر معناه ابتداء الغاية المعنوية، متعلق برسول. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

(٢) هذا من التلخيص، يعني أن المصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع خبر. وجاز الابتداء بالنكرة «حقيق» لأنها عاملة يتعلق بها الجار والمجرور: عليّ. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنا. والأولى أن يكون المصدر مبتدأ خبره حقيق، أي: قول الحق عن الله واجب عليّ. وقول السيوطي «بأن» يعني أنّ «على» هنا بمعنى الباء للإلصاق المعنوي. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «حقيق» الذي هو خبر للمبتدأ المقدر: أنا. وحقيق: صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». والأولى كون حقيق هو الخبر الثاني، وما قدره السيوطي قبلها هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب.

وبتشديد الياء يريد القراءة: «عَلَيَّ». فهما جار ومجرور متعلقان بـ «حقيق». ومعنى «حقيق» على هذه القراءة: واجب ثابت. فهو مبالغة اسم الفاعل. وأقول: أنطق وأنقل بالخطاب. وعلى الله أي: عنه تعالى. ف «على»: للمجاوزة المعنوية بمعنى: عن. والحق: الصدق الذي لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأن: حرف ناصب. ولا: نافية للحال اللازمة. وأقول: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. والجملة صلة الحرف المصدري. وعلى الله: متعلقان بـ «أقول». وإلّا: حرف حصر. والحق: مفعول به لـ «أقول».

(٣) أي: عاملهم معاملة العبيد، فاستعملهم في الأعمال الشاقة، وأذلهم بالقتل والتعذيب. وجئتكم: أتيتكم وحضرت إليكم. والبينة: المعجزة المؤيدة للرسالة، وهي العصا واليد البيضاء. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. انظر الآية ٦١. وأرسلهم أي: أطلق سبيلهم ودعهم يذهبون. والشام أي: الأرض المقدسة من بلاد الشام. هجرها بنو إسرائيل في عهد يوسف إلى مصر، لأنهم مشردون في الآفاق بلا وطن، فأقاموا هناك وتناسلوا. وإسرائيل من بني حام وهو يعقوب بن إسحاق. وبنوه أي: ذريته من سلالة أبنائه.

وقد: حرف تحقيق. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: جاء. والجملة في محل رفع خبر ثالث لـ «إنّ». ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «بينة». وفي ذلك تعريض بفرعون الذي يدعي أنه ربهم. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأرسل: فعل أمر مبني على السكون. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم متعلق بـ «أرسل». وهو مضاف. وبني: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٤) أي: إن كنت جئت بمعجزة من عند ربك تؤيد ما تدعيه فأحضرها عندي، لتصح دعواك ويثبت صدقك. وجملة قال: استئنافية بيانية. و«إن» في الموضعين: شرطية للماضي حرف شرط جازم، بعده فعل ماض ناقص مبني على السكون وفي محل جزم. انظر آخر الآية ٧٠. وبآية: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: جاء. والباء: للملابسة. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كنت. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط الأول. وائت: فعل أمر معناه الاختيار مبني على حذف حرف العلة. وبها: متعلقان بالفعل: ائت. والباء: للتعدية. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر

﴿هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ﴾ ١٠٧: حيّة عظيمة، ﴿ونَزَعَ يَدَهُ﴾: أخرجها من جيبه، ﴿فإذا هِيَ بَيضاءُ﴾ ذات شُعاع ﴿لِلنّاظِرِينَ﴾ ١٠٨، خلافُ ما كانت عليه من الأُدمة.(١)

﴿قالَ المَلأُ مِن قَومِ فِرعَونَ: إنَّ هٰذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ﴾ ١٠٩: فائق، في عِلم السِّحر - وفي «الشعراء» أنه من قول فرعون نفسه، فكأنّهم قالوه معه، على سبيل التشاور - ﴿يُرِيدُ أن يُخرِجَكُم مِن أرضِكُم. فماذا تأمُرُونَ﴾ ١١٠؟(٢) ﴿قالُوا: أرجِئْهُ وأخاهُ﴾: أخِّرْ أمرهما، ﴿وأرسِلْ في المَدائنِ حاشِرِينَ﴾ ١١١: جامعين، ﴿يأتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ﴾ - وفي قراءة «سَحّارٍ» - ﴿عَلِيمٍ﴾ ١١٢: يفضُلُ موسى، في عِلم السِّحر.

فجمعوا،(٣) ﴿وجاءَ السَّحَرةُ فِرعَونَ، قالُوا: أإنَّ﴾ - بتحقيقِ

المحذوف لـ «كنت». وحذف جواب الشرط الثاني لدلالة جواب الأول عليه، أي: فائت بها. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم. والجملة الشرطية الأولى ابتدائية في مقول القول. والثانية في محل نصب حال من فاعل: ائت.

(١) ألقاها: رماها من يده إلى الأرض. والعصا: ما يتخذ من الخشب وغيره للتوكؤ أو الضرب. وهي على وزن: فَعَلٌ، مصدر: عَصِيَ يَعصَى، أي: لعب بالعصا، وقيل: سمّيتْ بذلك لاجتماع اليد عليها، من مصدر: عصوتهم أي: جمعتهم. فهي بمعنى اسم المفعول، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وقول السيوطي «حية عظيمة» تفسير للثعبان. ووزن ثعبان: فُعْلانٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ثَعَبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمبين: الظاهر للعيان لا يُشك في أنه ثعبان. ويده أي: كفه اليمنى. والجيب: طوق القميص. وهو ما يدخل منه الرأس عند لبسه. وبيضاء أي: ذات لون أبيض. والناظر: المبصر بعينه. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والأدمة: السُّمرة. وكان موسى شديد السُّمرة.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة: قال. وعصا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وإذا: للمفاجأة والحال حرف مفاجأة في الموضعين. وثعبان: خبر مرفوع للمبتدأ: هي. والجملة معطوفة على جملة: ألقى. ومبين: صفة لـ «ثعبان» مرفوعة. وجملة نزع: معطوفة أيضًا على جملة: ألقى. وبيضاء: خبر مرفوع للمبتدأ: هي. والجملة معطوفة على جملة: نزع. واللام: حرف جر معناه التعليل يتعلق بالصفة المشبهة: بيضاء، أي: مبيضّة لأعين الناظرين.

(٢) الساحر: من يخدع أبصار الناس وعقولهم، ويوهمهم غير الواقع بالتخييل والتمويه. فما يفعله أوهام لا حقيقة لها أصلًا. وقول السيوطي «الشعراء» يعني الآية ٣٤ من سورة الشعراء. وقوله «أنه» يعني القول «إن هذا لساحر عليم». ويريد: يقصد. ويخرجكم: ينزعكم ويبعدكم. وأرضكم أي: أرض مصر. أي: يريد أن يجعل لبني إسرائيل سلطانًا ليخرجكم، يا أيها الأقباط. وتأمرون أي: تشيرون علينا في شأنه.

وجملة قال: استئنافية بيانية. ومن: للتبعيض حرف جر. وقوم: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الملأ. وأل: عهدية ذكرية. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وإنّ هذا... أرضكم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وساحر: خبر مرفوع لـ «إنّ». وعليم: صفة لـ «ساحر» مرفوعة. وجملة «إنّ» ابتدائية في مقول القول. ويريد: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «ساحر».

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويخرج: فعل مضارع منصوب بالفتحة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بعدها بما قبل الفعل «قال» المقدر، ولبيان السببية أيضًا أي: قال فرعون بناء على ذلك: فماذا تأمرون؟ وماذا: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به ثان مقدم لـ «تأمر». والأول محذوف هو ضميرالمتكلم، أي: تأمرونني. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل المحذوف: قال. انظر المغنى ص ٤٦٣. وجملة قال: استئنافية بيانية.

(٣) أي: فجمع الحاشرون السحرةَ من جميع مدن المملكة. وفي ث وقرة العينين والمنحة: «أرجِه». وأخاه أي: هارون، على وزن: فَعاهُ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: أخا يأخو، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «أخَوٌ» حذفت منه الواو نسيًا للتخفيف: أخٌ. وأخِّر أمرهما أي: أجِّل الحكم في شأنهما. وأرسل: ابعث وأطلق. والمدائن: مُدن المملكة جمع مدينة. والمدينة: البلد العامر بالسكان. وهو على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُدِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، إذ هو من الصفات الغالبة. ولما جُمع أبدلت الياء الزائدة همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وجامعين أي: الذين يجمعون السحرة والناس. ويأتوك به أي: يحضروه إلى مجلسك. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والعليم: الخبير بخفايا الأمور ودقائقها، مبالغة اسم الفاعل من العِلم.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وأرجئ: فعل أمر مبني على

الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخالِ ألف بينهما على الوجهين - ﴿لَنا لَأجرًا، إن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ﴾ ١١٣؟ **قالَ: نَعَمْ، وإنَّكُم لَمِنَ المُقَرَّبِينَ**﴾ ١١٤.[١]

﴿**قالُوا: يا مُوسَى، إمّا أن تُلقِيَ**﴾ عصاك، ﴿**وإمّا أن نَكُونَ نَحنُ المُلقِينَ**﴾ ١١٥ ما معنا. ﴿**قالَ: ألقُوا**﴾. أمْرَ لِلإذن بتقديم إلقائهم توسُّلًا به إلى إظهار الحقّ.[٢] ﴿**فلَمّا ألقَوا**﴾ حِبالهم وعصيّهم ﴿**سَحَرُوا أعيُنَ النّاسِ**﴾: صرفوها عن حقيقة إدراكها، ﴿**واستَرهَبُوهُم**﴾: خوّفوهم حيثُ خَيّلوها حيّاتٍ تسعى، ﴿**وجاؤُوا بِسِحرٍ عَظِيمٍ**﴾ ١١٦.[٣]

السكون، وزنه: أَفْعِلْ، والهمزة مزيدة في أوله للإغناء عن المجرد. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة: أرسل. وأخا: معطوف على المفعول به منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وفي: لانتهاء الغاية المكانية بمعنى: إلى، تتعلق بـ «أرسل». وحاشرين: مفعول به منصوب بالياء، لا صفة لمحذوف كما يذكر المعربون، لأن الموصوف إذا حذف حلت الصفة محله في الإعراب.

ويأتوا: فعل مضارع مجزوم بحرف الشرط المحذوف مع فعله: إن تُرسِلْهم. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وعلامة جزم «يأتوا» حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتوا». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جوابُ شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء. وساحر: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: سَحَرَ، عُبِّرَبه عن اسم الذات للمبالغة. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: أرسل.

(١) أي: ولكم المنزلة الرفيعة عندي، زيادة على الأجر. وجاؤوه أي: أتوه وحضروا مجلسه. والسحرة: جمع ساحر. وأل: عهدية ذكرية. وقول السيوطي «بتحقيق... على الوجهين» يريد ثلاث قراءات لا أربعًا، بالإضافة إلى ما أثبتنا: «أإنّ» و«آنّ» و«آإنّ». وهذا خلاف ماذكره صاحب الفتوحات ٢:١٧٤ والصاوي ٢:٩٠، إذ غفلا عما كان في الآية ٨١، من مثل هذا التعبير للسيوطي. والأجر: المكافأة بالمال والجاه والسلطان. وكنا أي: صرنا. والغالبين أي: المتغلبين على موسى. ومقرَّب وزنه: مُفَعَّلٌ، اسم مفعول من مصدر: قُرِّبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مُقَرْرَبٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية.

والسحرة: فاعل مرفوع. وجملة جاء: معطوفة على الجملة قبلها: قالوا. وفرعون: مفعول به منصوب. وجملة قال: استئنافية بيانية في الموضعين، وفي الآيتين ١١٥ و١١٦ أيضًا. والهمزة الأولى: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التقرير. ولذلك أكّد بـ «إنّ» واللام المزحلقة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وأجرًا: اسم «إنّ» منصوب. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإن: انظر آخر الآية ٧٧. وكنا: انظر الآية ٥. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لاسم «كان» لا محل له من الإعراب. والغالبين: خبرها منصوب بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ونعم: حرف جواب معناه التصديق، وبعده جملة مقدرة: إن لكم لأجرًا. وهي ابتدائية في مقول القول. وجملة إنكم لمن المقربين: معطوفة على المقدرة ختامًا للقول. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والمقربين: مجرور بالياء. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم، أي: مقرَّبِيَّ.

(٢) أي: للقصد بتقديم إلقائهم إلى تغلب الحق على الباطل. وتلقيها: ترميها من يدك إلى الأرض. وألقُوا أي: ما معكم. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «توصلًا به». ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وموسى: منادى مفرد علم مبني على الضم المقدر في محل نصب. وياموسى... الملقين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة النداء فعلية ابتدائية في مقول القول. وإما: حرف تفصيل معناه التخيير في الموضعين. فهم يخيرونه في البدء تأدبًا أو تحديًا، مع أنهم راغبون في التقدم، لِما جاء في تعبيرهم عن أنفسهم، بتعريف الخبر والتوكيد بـ «نحن».

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. والجملة بعده صلة الحرف المصدري. وتلقي: فعل مضارع منصوب. والمصدر المؤول من «أن» الأولى وما بعدها في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: إما إلقاؤك مقدَّم. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والواو عاطفة لمطلق الجمع. والمصدر المؤول الثاني معطوف على الأول في محل رفع بالعطف، أي: كونُنا نحن الملقين. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لاسم «نكون» لا محل له من الإعراب. والملقين: خبر لـ «نكون» منصوب بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وألقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٣) الأعين: جمع قلة للعين أريد به الكثرة لإضافته إلى الناس. وأل: جنسية للاستغراق العرفي، أي: جميع الناس المحتشدين هناك. وقول السيوطي «عن حقيقة إدراكها» يعني: عن إدراك حقيقتها. وجاؤوا به: فعلوه. والسحر: تخييل في الأشياء لعين الرائي وإدراكه، مع أن الأشياء المرئية هي على حقيقتها لم تتغير. والعظيم: الكبير الضخم في فنه، لِما ظهر من تأثيره في أعين الناس وعقولهم، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والفاء: حرف عطف. ولما: اسم شرط غير جازم في محل نصب

﴿وأوحينا إلى موسى: أن ألقِ عصاكَ. فإذا هِيَ تَلَقَّفُ﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل: تبتلع ﴿ما يأفِكُونَ﴾ ١١٧: يقلِبون بتمويههم،(١) ﴿فوَقَعَ الحَقُّ﴾: ثَبَتَ وظهر، ﴿وبَطَلَ ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ١١٨، من السِّحر، ﴿فغُلِبُوا﴾ أي: فرعونُ وقومه ﴿هُنالِكَ، وانقَلَبُوا صاغِرِينَ﴾ ١١٩: صاروا ذليلين، ﴿وأُلقِيَ السَّحَرةُ ساجِدِينَ ١٢٠،(٢) قالُوا: آمَنّا بِرَبِّ العالَمِينَ ١٢١، رَبِّ مُوسَى وهارُونَ﴾ ١٢٢. لعِلمهم بأنّ ما شاهدوه، من العصا، لا يتأتّى بالسِّحر.(٣)

﴿قالَ فِرعَونُ: آمَنتُم﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وإبدالِ الثانية ألفًا -(٤) ﴿بِهِ﴾: بمُوسى، ﴿قَبلَ أن آذَنَ﴾ أنا ﴿لَكُم؟ إنَّ هٰذا

ظرف زمان متعلق بـ «سحر»، ومضاف إلى الجملة بعده. انظر الآية ٢٢. وألقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وأعين: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وجملة سحروا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملتا: استرهبوا وجاؤوا. فهما لا محل لهما أيضًا بالعطف. والزيادة في «استرهب» للمبالغة في الإرهاب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» قبلها. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء».

(١) أوحينا أي: أنزلنا الأمر على لسان جبريل. وذكر الحذف يقتضي أن الفعل أصله «تَتَلَقَّفُ» والزيادة فيه للمطاوعة والمبالغة، فحذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت القاف الأولى في الثانية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «في الأصل». وأوحينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وموسى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أوحى». والجملة معطوفة على جملة «سحروا» لا محل لها من الإعراب بالعطف أيضًا.

وأن: حرف تفسير. وألق: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة تفسيرية لمفعول: أوحى. وعصا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية، أي: فألقاها فإذا هي تلقف. وإذا: انظر الآية ١٠٧. وجملة تلقف: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: هي. وجملة هي تلقف: كبرى معطوفة على جملة: أوحينا. وتقديرنا «فألقاها» هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «تلقف». والمراد الحبال والعصي التي تخيلت للناس حيات ضخمة. ويأفكون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الموصول.

(٢) الحق: الأمر الذي لا شك فيه ولا التباس. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وبطل: ظهر بطلانه وفساده. ويعمل أي: يصطنع ويموّه بخبرة ومهارة. وغلبوا: خسروا وقهروا. وهنالك: في مكان اجتماعهم. وألقي السحرة: خروا على وجوههم مذعنين لِما بهرهم، من صدق موسى وبطلان سحرهم. والسحرة: جمع ساحر. والساجد: من يحني ظهره ويضع جبهته على الأرض خضوعًا وتعظيمًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والحق: فاعل مرفوع للفعل: وقع. والجملة معطوفة على جملة: هي تلقف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل: بطل. والجملة معطوفة على التي قبلها. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. وغلبوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جملة: بطل.

وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان وزمان متعلق بـ «غلب». واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وانقلبوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: انقلب. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وصاغرين: خبر منصوب بالياء لـ «انقلب». والجملة معطوفة على جملة: غلبوا. وألقي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والسحرة: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وساجدين: حال من «السحرة» منصوبة بالياء. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: غلبوا.

(٣) أي: لا يتيسر ولا يمكن حدوثه بالسحر، وهو معجزة من عند الله، تعالى. وآمنا: صدّقنا واعتقدنا يقينًا. والرب: المالك والمعبود. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالَمون: المخلوقات كلها. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهارون: أخو موسى، وكان رسولًا معه. وإنما قالوا «رب موسى وهارون» لئلا يتوهم الناس أن رب العالمين هو فرعون، كما كان يدعي.

وجملة قالوا: في محل نصب حال ثانية من السحرة. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وبرب: متعلقان بـ «آمن». والباء: للإلصاق المعنوي. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. ورب: بدل من «رب» مجرور. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة، عطف عليه: هارون. فهو مجرور بالفتحة أيضًا. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

(٤) يريد قراءتين: الأولى هي ما أثبتنا، بهمزتين مع مدّ بعدُ، والثانية بهمزة الاستفهام بعدها مدة مطوّلة في تقدير ألفين: «آمَنتُم». وإنما

الذي صنعتموه ﴿لَمَكرٌ، مَكرتُمُوهُ في المَدِينةِ، لِتُخرِجُوا مِنها أهلَها. فَسَوفَ تَعلَمُونَ﴾ ١٢٣ ما ينالكم مني.(١) ﴿لأُقَطِّعَنَّ أيدِيَكُم وأرجُلَكُم، مِن خِلافٍ﴾ أي: يدَ كُلِّ واحد اليُمنى ورجلَه اليُسرى، ﴿ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُم أجمَعِينَ﴾ ١٢٤.(٢)

﴿قالُوا: إنّا إلَى رَبِّنا﴾ بعد موتنا، بأيِّ وجه كان، ﴿مُنقَلِبُونَ﴾ ١٢٥: راجعون في الآخِرة، ﴿وما تَنقِمُ﴾: تُنكر ﴿مِنّا إلّا أن آمَنّا بِآياتِ رَبِّنا، لَمّا جاءَتنا. رَبَّنا، أفرِغْ عَلَينا صَبرًا﴾ عِند فِعل ما توعَّدَه بنا، لئلا نرجع كُفّارًا، ﴿وتَوَفَّنا مُسلِمِينَ﴾ ١٢٦.(٣)

قدرت بألفين لأنها مبدلة من همزتين: الهمزة المزيدة على الفعل، والهمزة التي هي فاء الفعل أصلًا. وهذه قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر والبزي. البحر ٤: ٣٦٥. وليس مراده قراءة واحدة بإبدال الهمزة الثالثة، كما ذكر صاحب الفتوحات ٢: ١٧٧ و٣: ١٠١ و٢٧٨ والصاوي ٢: ٩١، لأن الثالثة مبدلة ألفًا على الوجوب لا حاجة إلى النص عليها. وليس المراد أيضًا ما جاء في قرة العينين ص ٢١١، من أن القراءة الثانية هي بهمزة واحدة بعدها ألف على سبيل الخبر.

فالأصل «أأْمَنَ» على وزن: أَفْعَلَ، اجتمع فيه همزتان ثانيتهما ساكنة بعد فتح، فأبدلت ألفًا وجوبًا: آمَنَ. ولما دخلت عليه همزة الاستفهام اجتمع همزتان فقط، وبعدهما حرف مد. وإنما التبس هذا على الواهمين لعدم الدقة في تعبير السيوطي، إذ لو قال «وبإبدال الثانية ألفًا» لأوضح المراد، لأن حذف باء الجر يوهم أن القراءة واحدة لا اثنتان. على أن ما هنا مستفاد من عبارة المحلي في تفسير الآيتين ٧١ من سورة طه و٤٩ من سورة الشعراء، وشبيه بما ورد في الآيتين ٨١ و١١٣، من عدم الباء أيضًا، وهو مألوف لا لبس فيه. وجملة قال: استئنافية بيانية. وأآمنتم... أجمعين: في محل نصب مفعول به لـ«قال». وهمزة الاستفهام هنا للإنكار التوبيخي والتعجب وتقريع السحرة على استسلامهم للحق. وآمنتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة ابتدائية في مقول القول.

(١) آذن لكم أي: أسمح لكم وآمُركم. والفعل وزنه: أفْعَل، وأصله «أأْذَنُ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. والمكر: الحيلة والخداع. ومكرتموه أي: احتلتموه أنتم وموسى وتواطأتم عليه. والمراد بالمدينة هنا هو مصر، أي: لتخرجوا منها الأقباط ويستبد بها بنو إسرائيل. فهو يموه على الناس لئلا يتبعوا موسى، ويحرضهم على اللاجئين المشردين بني إسرائيل وموسى والسحرة. وأل: عهدية حضورية. وأهلها أي: أصحابها الأصليون، وهم العرب الأقباط. وسوف تعلمون: تهديد ووعيد بما هو مبهم، سيرد تعيينه بعد، أي: سوف ترون وتعرفون.

والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«آمن». وقبل: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ«آمن». وأن: حرف ناصب. وآذن: فعل مضارع منصوب. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: قبل إذني لكم. واللام: للتبليغ تتعلق بـ«آذن». والجملة صلة الحرف المصدري. وإنّ هذا: انظر الآية ١٠٩. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ومكرتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع ضمة الميم. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: مكر، يفيد التوكيد. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ«مَكَر». والجملة في محل رفع صفة لـ«مكر». واللام: حرف جر معناه التعليل. انظر الآيتين ٢ و١٠١. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: مكر. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ«تخرجوا». والجملة صلة الحرف المصدري. وأهل: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإدخال «سوف» على الفعل فيه معنى التوكيد في المستقبل. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

(٢) أقطعها: أفصلها عن الجسد بالسلاح وما يشبهه. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. واليد: العضو من المنكب إلى أطراف الأصابع. والأرجل جمع قلة أيضًا للرِّجل. وهي العضو من أصل الفخذ إلى أطراف أصابع القدم. ومن خلاف أي: مختلفة. وأصلبنكم: أجعلنكم مصلوبين في جذوع النخل. والتضعيف في الفعل للمبالغة والتكثير في الموضعين. والصَّلب هو شدّ صُلب الإنسان، أي: ظهره، إلى الخشب أو غيره. وأجمعين أي: كلكم مجتمعين لا يتخلف منكم أحد.

واللام في الموضعين: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المحذوف. انظر الآية ٦. وجملة القسم المحذوفة استئنافية ضمن مقول القول للمبالغة في التحقيق. وأيدي: مفعول به منصوب ومضاف، عطف عليه: أرجل. فهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. ومن خلاف: متعلقان بحال محذوفة عن: الأيدي والأرجل: كائنة. ومن: للمصاحبة. انظر الآية ٣٣ من سورة المائدة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة أصلب: معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأجمعين: توكيد لمفعول «أصلب» منصوب بالياء.

(٣) أي: أمِتْنا ثابتين على الاستسلام لك، والإيمان بما جاء به موسى، غير مفتونين بالعذاب والتنكيل. وإلى ربنا أي: إلى لقاء موعده بالحشر والحساب والجزاء. ومنّا أي: من أحوالنا. وآمنا بها: صدّقناها تصديق يقين. والآيات: المعجزات الدالة على صدق موسى. وجاءتنا: أتتنا ورأيناها عِيانًا. وربَّنا أي: ياربنا. انظر الآية ٢٣. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول. وأفرغ علينا صبرًا: ارزقنا إياه كثيرًا واسعًا يفيض علينا. والصبر: التجلد والتحمل من دون جزع. وقول السيوطي «ما توعّده بنا» يعني: ما توعّدَنا به. فقلب التعبير بالتقديم والتأخير للمبالغة. وفي قرة العينين والمنحة

﴿وقالَ المَلأُ مِن قَومِ فِرعَونَ﴾ له: ﴿أتَذَرُ﴾: تترك ﴿مُوسَى وقَومَهُ، لِيُفسِدُوا في الأرضِ﴾ بالدُّعاء إلى مُخالفتك، ﴿ويَذَرَكَ وآلِهَتَكَ﴾؟ وكان صنع لهم أصنامًا صِغارًا يعبدونها، وقال: أنا ربّكم وربّها. ولذا قال[1]: «أنا رَبُّكُمُ الأعلى». ﴿قالَ: سَنُقَتِّلُ﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿أبناءَهُم﴾ المولودين، ﴿ونَستَحيِي﴾: نستبقي ﴿نِساءَهُم﴾ كفِعلنا بهم من قبلُ، ﴿وإنّا فَوقَهُم قاهِرُونَ﴾ ١٢٧: قادرون. ففعلوا بهم ذلك، فشكا بنو إسرائيل.[2]

﴿قالَ مُوسَى لِقَومِهِ: استَعِينُوا باللهِ واصبِرُوا﴾ على أذاهم. ﴿إنَّ الأرضَ للهِ يُورِثُها﴾: يُعطيها ﴿مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ، والعاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلمُتَّقِينَ﴾ ١٢٨ اللهَ.[3] ﴿قالُوا: أُوذِينا مِن قَبلِ أن

والمطبوعات: «ما توعدنا به»، خلافًا للأصول المخطوطة بتصرف لا يجوز.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وإنا.. مسلمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّا: انظر الآية ٥. وإلى رب: متعلقان بـ «منقلبون» الذي هو خبر لـ «إن» مرفوع بالواو. والجملة ابتدائية في مقول القول. وما: نافية للتقريب من الحال. والجملة معطوفة على جملة «إنا». ومنا: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن المصدر المؤول بعد. ومن: لابتداء الغاية المكانية. وإلّا: حرف حصر. وأن: حرف مصدري مهمل. وآمنا: انظر الآية ١٢١. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تنقم». ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف.

ولما: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل: آمن. وجملة جاءت: في محل جر مضاف إليه، أي: ما تنقم منا إلّا إيماننا حين مجيءِ الآيات. وأفرغ: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والفعل وزنه: أَفْعِلْ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أفرغ». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وصبرًا: مفعول به منصوب. وتوف: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. والجملة معطوفة على جواب النداء ختامًا للقول. ومسلمين: حال من مفعول «توف» منصوبة بالياء.

(١) انظر الآية ٢٤ من سورة النازعات. والملأ: الأشراف الذين يملؤون صدور المجالس بأجسادهم، والعيون بجمالهم وهيئتهم، والقلوب بهيبتهم. وقوم فرعون: الأقباط العرب الذين يعبدونه. انظر الآية ١٠٩. وقوم موسى: مَن آمن به من بني إسرائيل. ويفسدوا أي: يشيعوا الفساد والشر. والأرض أي: مصر. فأل: عهدية حضورية. ويذرك أي: يتركَ موسى وقومُه عبادتك ويعبدوا غيرك. فالترك هنا مراد به الكفر بفرعون والخروج على طاعته. وأسند هذا الترك إلى موسى، مع أنه لم يكن يعبد فرعون قبل، لأنه هو سببه. والمقصود بذلك من كفر بفرعون وآمن بالله. والآلهة: جمع قلة للإله يراد به الكثرة. والمراد بالأصنام ماجعله على شكل الكواكب والبقر، ليعبدها الناس.

وجملة قال: معطوفة على جملة: قالوا. والاستفهام بالهمزة للإنكار والتعجب والتحريض، أي: كيف يكون تركك موسى وقومَه للإفسادِ، ولتركهم عبادتَك وعبادةَ آلهتك؟ وتذر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والجملة ابتدائية في مقول القول. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وقوم: معطوف عليه منصوب ومضاف. وليفسدوا: انظر الآيتين ٢ و١٠١. والجار والمجرور متعلقان بـ «تذر». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يفسد» والجملة صلة الحرف المصدري. ويذر: فعل مضارع معطوف على «يفسدوا» منصوب بالفتحة. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. وآلهة: معطوف على مفعول «يذر» منصوب ومضاف.

(٢) يعني: شكوا أمرهم إلى موسى. ونقتلهم: نزهق أرواحهم بالسلاح أو ما أشبهه. والتشديد يفيد المبالغة والتكثير. وبالتخفيف يريد القراءة: «سَنَقْتُلُ». والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. والابن: يطلق على الولد الذكر والحفيد. والنساء: جمع نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. وهي الأنثى صغيرة كانت أو كبيرة. وقوله «كفعلنا» يعني أن فرعون كان قبل ميلاد موسى أمر بقتل أبناء الإسرائيليين واستخدام نسائهم، لئلّا يكون من الأبناء من يزيل سلطانه، ثم ترك ذلك. فهو يهدد بالعودة إليه. انظر الآية ٤٩ من سورة البقرة. وقول السيوطي «قادرون» أي: كما كنا. وهوتفسير للجملة من الوجيز جاء فيه: «أي وإنّا على ذلك قادرون». وفوقهم أي: مستعلون عليهم مسيطرون بالسلطان والسلاح. والقهر هو الغلبة والتذليل. وقاهرون أي: لهم قهرًا، فهم أقل من أن نهتم بهم.

وجملة قال: استئنافية بيانية. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع الفعل. ونقتل: فعل مضارع مرفوع. وأبناء: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ونستحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ونساء: مفعول به منصوب ومضاف. والواو: للحال والاقتران. وإنّا: انظر الآية ٥. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن الضمير المستتر في «قاهرون» الذي هو خبر «إن» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من فاعلي الفعلين قبلها، ختامًا لمقول القول وتذييلًا لتوكيد ما قبلها.

(٣) جملة قال: استئنافية بيانية أيضًا. واستعينوا: اطلبوا العون والنصرة. واصبروا أي: تجلدوا وتحملوا. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ولله أي: مُلك له. ويشاء أي: يريد إعطاءه إياها وتمليكه. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتعبدًا وتصرفًا. والعاقبة: نهاية الأمر ومآله، اسم مصدر للفعل: عَقَبَ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمتقون: الذين يخافون

تأتِيَنا، ومِن بَعدِ ما جِئتَنا. قالَ: عَسَى رَبُّكُم أن يُهلِكَ عَدُوَّكُم، ويَستَخلِفَكُم في الأرضِ، فيَنظُرَ: كَيفَ تَعمَلُونَ﴾ ١٢٩ فيها؟(١)

﴿**ولَقَد أخَذْنا آلَ فِرعَونَ بِالسِّنِينَ**﴾: بالقحط، ﴿**ونَقصٍ مِنَ الثَّمَراتِ، لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ**﴾ ١٣٠ يتعظون فيؤمنون،(٢) ﴿**فإذا جاءَتهُمُ الحَسَنةُ**﴾: الخِصب والغِنى ﴿**قالُوا: لَنا هٰذِهِ**﴾ أي: نستحقها – ولم يشكروا عليها – ﴿**وإن تُصِبهُم سَيِّئةٌ**﴾: جدب وبلاء ﴿**يَطَّيَّرُوا**﴾: يتشاءموا ﴿**بِمُوسَى ومَن مَعَهُ**﴾ من المُؤمنين.(٣) ﴿**ألا**

ويطيعون الأمر والنهي. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». واستعينوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «استعينوا». والجملة ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة: اصبروا. والأرض: اسم منصوب لـ «إنّ». واللام: للملك تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. ويورث: فعل مضارع مرفوع. وها: في محل نصب مفعول به ثان مقدم. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول أول. ومن عباد: متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». ومِن: للتبعيض. وجملة يورثها: في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: العاقبة. والجملة معطوفة على جملة «إنّ»، فالتوكيد منسحب عليها أيضًا. وهي ختام للقول.

(١) أوذينا: ابتلينا بالذبح والتعذيب والاستخدام. وتأتينا أي: تجيء إلينا بالرسالة. وجئتنا: وصلت إلينا وبلّغتنا. وكان فرعون قد خفف عنهم العذاب بعد ميلاد موسى، ثم ضاعفه عندما جاءه رسولًا، وآمن به بعض بني إسرائيل. وعدوكم: معاديكم. وهو فرعون وقومه الكافرون. ويستخلفكم: يجعلكم خلفاءهم فيملككم بلادهم وأموالهم. وينظر: يرى رؤية تحقق وحدوث، على سبيل التضمين. والمراد هنا بالنظر إظهار أعمالهم، لأن الله يحاسب الناس عليها، لا على ما يعلم منهم فحسب. وتعملون أي: تكتسبون وتتحملون من نية وقول وفعل.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وأوذينا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع نائب فاعل. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأصل أوذي «أُؤْذِيَ» على وزن: أُفعِلَ، والهمزة الأولى مزيدة فيه للتعدية، أبدلت الثانية واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «أوذي». وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. وأن: حرف ناصب. وتأتي: فعل مضارع منصوب. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وجملة تأتي: صلة الحرف المصدري. ومن بعد: معطوفان على نظيريهما لا يعلقان. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول أيضًا في محل جر مضاف إليه، أي: من قبل إتيانِك ومن بعد مجيئك. وجملة جئت: صلة الحرف المصدري أيضًا. وهي ختام للقول.

وجملة قال: استئنافية بيانية أيضًا. وعسى: فعل ماض تام جامد مبني على الفتح المقدر معناه الترجي. ورب: فاعل لـ «عسى» مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة يهلك: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع بدل من «رب» للبيان والتوكيد مع التشويق، أي: عسى ربُّكم إهلاكُه عدوَّكم. ويستخلف: فعل مضارع معطوف على «يهلك» منصوب بالفتحة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يستخلف». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وينظر: معطوف على: يستخلف. وكذلك جملته. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق مقدم نائب عن مصدر: تعمل، لبيان النوع والتوكيد: أيَّ عملٍ تعملون؟ وجملة كيف تعملون: ختام للقول. وانظر الآية ٨٤.

(٢) أخذنا: ابتلينا وعذبنا. وآل فرعون: قومه وأنصاره من القبط. والسنون: جمع سنة. وهي الجدبُ واحتباس المطر. كان ذلك للبادية والمواشي، وقلةُ الثمرات كانت في المدن وما حولها. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والنقص: التقليل بالآفات والكوارث. والثمرة: ما ينعقد عن الزهر للغذاء وغيره. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ولعلّ: للترجي والتعليل أي: ليترجّى لهم تذكر قدرة الله ونعمه. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فيؤمنوا.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٩٣. وأخذنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وآل: مفعول به منصوب. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والباء: حرف جر للإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والسنين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجار والمجرور متعلقان بـ «أخذ». والجملة استئنافية. ونقص: معطوف على «السنين» مجرور بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالمصدر: نقص. وجملة لعلهم يذكرون: في محل نصب حال من: آل فرعون، أي: مترجًّى لهم التذكرُ. وانظر الآية ٢٦.

(٣) جاءتهم: أتتهم وكانت في بلادهم. والحسنة: ما يستحسن من النعم والخير. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وتصبهم: تنزل بهم وببلادهم. والسيئة: ما يسوء ويؤذي من البلاء. وكان الشرط مع الحسنة بـ «إذا» الدالة على ما يُتيقَّن وجوده، ومع السيئة بـ «إن» الدالة على ما يمكن حصوله، لبيان أن إحسان الله هو المعهود الواسع في كل حين حتى في حالة الابتلاء، وأن الإيذاء قد يقع وقد لا يقع ولا يكون إلّا تبعًا لشر كان من الناس. وأكّد هذا البيانَ أن كان مع الحسنة مجيء مجرد من العنف والشدة، ومع السيئة إصابة تعني البطش والردع.

﴿إنّما طائرُهُم﴾: شُؤمهم ﴿عِندَ اللهِ﴾، يأتيهم به، ﴿ولكِنَّ أكثَرَهُم لايَعلَمُونَ﴾ ١٣١ أنَّ ما يُصيبهم من عِنده.(١)

﴿وقالُوا﴾ لِمُوسى: ﴿مَهما تأتِنا بِهِ مِن آيَةٍ، لِتَسحَرَنا بِها، فما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنِينَ﴾ ١٣٢. فدعا عليهم،(٢) ﴿فأرسَلْنا عَلَيهِمِ الطُّوفانَ﴾، وهو ماء دخل بُيوتهم ووصل إلى حُلوق الجالسين سبعة أيّام، ﴿والجَرادَ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك، ﴿والقُمَّلَ﴾: السُّوسُ أو نوعٌ من القُراد فتتبّع ما تركه الجراد، ﴿والضَّفادِعَ﴾ فملأَت بُيوتهم وطعامهم، ﴿والدَّمَ﴾ في مِياههم، ﴿آياتٍ مُفَصَّلاتٍ﴾: مُبيِّنات، ﴿فاستَكبَرُوا﴾ عن الإيمان بها، ﴿وكانُوا قَومًا مُجرِمِينَ﴾ ١٣٣.(٣)

والفاء: حرف عطف. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «قال». انظر الآية ٢٨. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر. والتاء: حرف تأنيث. والحسنة: فاعل مؤخر مرفوع. واللام: للاستحقاق حرف جر. ونا: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: أخذنا. وإن: شرطية للتكرار أيضًا حرف شرط جازم. وتصب: فعل مضارع مجزوم بالسكون. وسيئة: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

ويطيروا: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون. ووزن الفعل: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَطَيَّرُ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت الياء الأولى في الثانية، وسكنت التاء وأبدلت طاء وأدغمت في الطاء الثانية. والباء: للسببية حرف جر. وموسى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «يطير». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء. ومن: اسم موصول معطوف على «موسى» في محل جر. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والمراد: يزعمون أن نزول المحن بهم سببه وجود موسى بينهم مع أصحابه، وأنه لولا ذلك لما كان البلاء. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل.

(١) شؤمهم أي: ما تشاءموا به وتأذَّوا منه. يعني ما لحقهم من السوء والبلاء. وعند الله أي: إرادتُه وحكمته وأعمالهم المكتوبة عنده هي سبب شؤمهم وابتلائهم، لا وجود المؤمنين بينهم. وأكثرهم أي: أكثر الكافرين، فبعضهم يعلم حقيقة الابتلاء ولكنه لا يعمل بما يترتب على ذلك من التوبة والصلاح. ويعلم: يدرك ويعرف. ونفي العلم يعني إثبات الجهل مؤكدًا.

وألا: حرف استفتاح معناه التنبيه والإشارة والتوكيد لمضمون الجملة بعده. ومجيء «إنما» فيها مبالغة في التوكيد لأنها للحصر. وهي كافة ومكفوفة. وطائر: مبتدأ مرفوع ومضاف. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. وألا... لا يعلمون: اعتراض. وجملة طائرهم عند الله: ابتدائية في الاعتراض. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وقد وقع بين إثبات ونفي. انظرالآية ٦١. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. وجملة لا يعلمون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها ختامًا للاعتراض، ومعنى «ألا» منسحب عليها أيضًا.

(٢) تأتينا به: تحضره وترينا إياه عِيانًا. والآية: المعجزة على زعمك. وفي ذلك سخرية واستهزاء به. ولذلك عللوا الإتيان بقولهم: لتسحرنا، أي: تخدع أبصارنا وعقولنا بما هو غير حقيقي. فهم يزعمون المعجزات ضربًا من السحر والإيهام. ومؤمنون: مصدقون ومتبعون. وجملة قالوا: معطوفة على الجملة الشرطية أول الآية ١٣١. ومهما: اسمية شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، معناه: أيُّ شيء، وخبره جملتا الشرط والجواب في محل رفع. والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وتأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والباء: للتعدية تتعلق بـ «تأت». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

ومن: حرف جر معناه التبيين متعلق بحال محذوفة عن «مهما». ولتسحر: اللام: حرف جر معناه التعليل. انظر الآيتين ٢ و١٢٣. وجملة تسحر: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «تأت». والباء: للاستعانة تتعلق بـ «تسحر». والفاء: جوابية للترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. ونحن: في محل رفع اسم «ما». واللام: حرف جر زائد للفرق بين إيمان التصديق وإيمان النجاة. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «مؤمنين». والباء: حرف جر زائد لتوكيد النفي. ومؤمنين: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». والجملة في محل جزم جواب الشرط.

(٣) أرسلناه: أطلقناه وبعثنا به. والطوفان: الماء الكثير الغامر. وسبعة أيام أي: استمر في تلك المدة وتتابع. والجراد: اسم جنس جمعي واحدته جرادة للذكر والأنثى. وكذلك القمل، وهو من الحشرات يأكل السنابل وهي غضة. والسوس: نوع من الحشرات يأكل مايعيش فيه. والقراد: دويبّة ذات أرجل كثيرة تتعلق بالحيوان. وقول السيوطي «فتتبع ما تركه الجراد» تفسير لعمل السوس لا لعمل القراد. والضفادع: جمع ضِفدَع للذكر والأنثى، حيوان برْمائيّ له نقيق مشهور.

والدم: السائل الأحمر الذي يسري في عروق الحيوان. قيل: إن

﴿ولمّا وقَعَ علَيهِم الرِّجزُ﴾: العذاب ﴿قالُوا: يا مُوسَى، ادعُ لَنا ربَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ﴾، من كشف العذاب عنّا إن آمنا. ﴿لَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿كَشَفْتَ عَنّا الرِّجزَ لَنُؤمِنَنَّ لَكَ، ولَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَني إسرائيلَ ١٣٤﴾.[1] ﴿فَلَمّا كَشَفْنا﴾ بدعاء مُوسى ﴿عَنهُمُ الرِّجزَ، إِلَى أَجَلٍ هُم بالِغُوهُ، إذا هُم يَنكُثُونَ﴾ ١٣٥: ينقضون عهدهم، ويُصِرّون على كُفرهم.[2]

الله سلط عليهم الرُّعاف الشديد، فكان يختلط الدم بما يتناولون من مياه وغيرها. وأل: لتعريف حقيقة الجنس في الكلمات الخمس. وكان الابتلاء بها على مراحل، كما سيلي في الآيتين ١٣٤ و١٣٥. والآيات: الأدلة والبراهين. وقوله «مبينات» أي: لا تغيب عن العاقل أنها ابتلاء من الله وعذاب بسبب الكفر. وفي الأصل: «آياتٌ مفصلاتٌ بينات». واستكبروا: امتنعوا تكبرًا وتجبرًا مع علمهم بالحقيقة. والقوم: الجماعة من الناس. والمجرمون: الذين يقترفون الجرائم بالكفر والعصيان.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وعلى: للاستعلاء الحقيقي فالمجازي تتعلق بـ «أرسل». والجملة معطوفة على جملة: قالوا. والطوفان: مفعول به منصوب، عطفت عليه الأسماء الأربعة. فهي منصوبة بالعطف. وآيات: حال من الأصناف الخمسة منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. وهي حال موطئة، جازت فيها الحالية مع أنها اسم جامد لوصفها بـ «مفصلات». وجملة استكبروا: معطوفة على جملة: أرسلنا. وقومًا: خبر منصوب لـ «كان». وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة معطوفة على جملة: استكبروا. ومجرمين: صفة لـ «قومًا» منصوبة بالياء. وجراد وزنه: فَعال، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: جَرْد، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن قمّل: فُعَّلٌ، صفة مشبهة للمبالغة من مصدر: قَمِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو اسم جنس أصله «قُمْمَلٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية.

(١) وقع عليهم: نزل بهم وذاقوا شدته. وكان وقوع تلك الأصناف الخمسة من العذاب على مراحل، كل منها يكون في مدة وينكشف بدعاء موسى. وادعه: ناده مستغيثًا لكشف العذاب. والرب: المالك المعبود. وعهد عندك أي: أعلمك إياه ووعدك به. وقول السيوطي «لام قسم» صوابه أن اللام موطئة لجواب القسم المحذوف للمبالغة في التحقيق قبلها: واللهِ. وهي حرف اعتراض أيضًا. انظر الآية ٩٠. والتقدير: واللهِ - لئن كشفت عنا الرجز نؤمنْ لك - لنؤمننّ لك. وكشفت: رفعت وأزلت. ونؤمن: نصدق ونتبع. ونرسلهم: نطلقهم ونبعثهم إلى البلد الذي تريد بهم.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولما: شرطية ظرفية للماضي تفيد هنا التفصيل والتكرار، وهي مضافة وتتعلق بـ «قال». انظر الآية ٢٢. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: استكبروا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «وقع». والرجز: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين. والجملة في محل جر مضاف إليه. وياموسى: انظرالآية ١١٥. وادع: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «ادع». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. ورب: مفعول به منصوب ومضاف. وإنما أضافوه إلى المخاطب إشعارًا بأنهم لا يؤمنون به. والباء: للاستعانة حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: ادع، أي: متوسّلًا. وجاز كون المقدر كونًا خاصًّا لدلالة النظم الكريم عليه.

وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «عهد». والجملة صلة الموصول. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم وجوابه. وجملة القسم المحذوفة استئنافية ضمن مقول القول. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر. ونا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كشف». والرجز: مفعول به منصوب. ولنؤمنن ولنرسلن: انظر الآية ٦. ولك: انظر الآية ١٣٢. ومحل النصب للضمير الكاف هو بفعل: نؤمن. والجملة جواب القسم. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «نرسل». والجملة معطوفة على جواب القسم ختامًا للقول. وبني: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

الأجل: الوقت المعيّن لنهاية الشيء. وبالغوه أي: مدركوه وواصلون إلى نهايته ليكون الانتقام. والفاء: حرف عطف للترتيب. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. ولما: تتعلق بـ «ينكث». انظر الآيتين ٢٢ و١٣٤. وكشفنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «كشف». والرجز: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر. وأجل: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمصدر المقدر: كشفًا كائنًا، أي: محدّدًا. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون.

وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وبالغو: خبر مرفوع بالواو. والهاء: في محل جر مضاف إليه إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. والجملة في محل جر صفة لـ «أجل». وإذا: رابطة لجواب الشرط حرفية جوابية للمفاجأة والحال، أي: فاجؤوا بنقض العهد وقتَ كشف العذاب عنهم. وليست دليلًا على كون «لما» حرفًا، كما ذكر أبو حيان في البحر ٤: ٣٧٥، لأنها لا تمنع تعلق ما قبلها بما بعدها. انظر إعراب الجمل ص ٣١٠ - ٣١٢. وينكثون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى

﴿فانتَقَمْنا مِنهُم، فأغرَقْناهُم في اليَمِّ﴾: البحر المِلح، ﴿بِأنَّهُم﴾: بسبب أنهم ﴿كَذَّبُوا بِآياتِنا، وكانُوا عَنها غافِلِينَ﴾ ١٣٦: لا يتدبّرونها، ﴿وأورَثْنا القَومَ الَّذِينَ كانُوا يُستَضعَفُونَ﴾ بالاستعباد - وهم بنو إسرائيل - ﴿مَشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها الَّتي بارَكْنا فِيها﴾ بالماء والشجر - صفة للأرض(١) وهي الشام - ﴿وتَمَّتْ كَلِمةُ رَبِّكَ الحُسنَى﴾، وهي قوله «ونُرِيدُ أن نَمُنَّ علَى الَّذِينَ استُضعِفُوا» إلى آخره، ﴿علَى بَنِي إسرائيلَ بِما صَبَرُوا﴾ على أذى عدوّهم، ﴿ودَمَّرْنا﴾: أهلكنا ﴿ما كانَ يَصنَعُ فِرعَونُ وقَومُهُ﴾ من العِمارة، ﴿وما كانُوا يَعرِشُونَ﴾ ١٣٧، بكسر الراء وضمّها: يرفعون من البُنيان.(٢)

﴿وجاوَزْنا﴾: عبرنا ﴿بِبَنِي إسرائيلَ البَحرَ، فأتَوا﴾: فمرّوا ﴿علَى قَومٍ يَعكُفُونَ﴾ - بضمّ الكاف وكسرها - ﴿علَى أصنامٍ لَهُم﴾: يُقيمون على عبادتها. ﴿قالُوا: يا مُوسَى، اجعَلْ لَنا إلَهًا﴾: صنمًا نعبده، ﴿كَما لَهُم آلِهةٌ. قالَ: إنَّكُم قَومٌ تَجهَلُونَ﴾ ١٣٨، حيثُ قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه.(٣) ﴿إنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ﴾:

جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

(١) يعني أن «التي»: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة لـ «الأرض». وفيه نظر. وانتقمنا أي: أردنا الانتقام - وهو العقوبة - وقضينا به. عُبِّر عن الإرادة بالفعل ليزداد توكيد ما عطف عليه بعد. وأغرقناهم: أمتْناهم خنقًا بالماء. والملح: المالح. وتخصيصه هذا مصدره تفسير المحلي للآية ٤٠ من سورة القصص. وإنما ذكر هنا أيضًا لئلا يتوهم أن الغرق كان في نهر، كما جاء عند بعض المفسرين، وكما يزعم المدّعون المكابرون. انظر البحر المحيط ٤:٣٧٧. ث: «البحر المالح». وكذبوا بها: أنكروها وجحدوها. والآية: المعجزة والدليل على صدق موسى. وغافلين عنها: تاركين الاستجابة لها إهمالًا وإعراضًا. وأورثناهم: جعلناهم خلفًا لمن قبلهم من العماليق العرب. ويُستضعفون: يُجعلون ضعفاء أذلّاء. والمشارق: جمع مَشرِق. وهو موضع شروق الشمس. والمغارب: جمع مَغرِب. وهو موضع غروبها. والمراد جميع جهات تلك الأرض وما بينها. فأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وباركنا فيها: جعلنا الخير فيها كثيرًا جدًّا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «انتقم». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أغرق». والجملة معطوفة على التي قبلها عطف تفسير. والباء: للسببية حرف جر. وأنهم: انظر الآية ٣٠. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل جر، أي: بتكذيبهم. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: انتقم وأغرق، فيعلقان بالثاني لأنه أقرب. وبآيات: متعلقان بـ «كذب». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والأولى جعل الباء زائدة.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «غافلين» الذي هو خبر لـ «كان» منصوب بالياء. والجملة معطوفة على جملة «كذبوا» في محل رفع بالعطف. والقوم: مفعول به أول للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والذين: في محل نصب صفة لـ «القوم». ويستضعفون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. ومشارق: مفعول ثان منصوب لـ «أورث». وجملة أورثنا: معطوفة على جملة: أغرقنا. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة لـ «مشارق ومغرب» مع ماتتضمنه من شمول أيضًا. وهذا خلاف ما مضى. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «بارك». والجملة صلة الموصول.

(٢) أي: كصرح هامان والقصور والمعابد للأصنام والملوك. وتمت: تحققت وتم إنجاز الوعد بها وثَبَتَت كاملة، وزنه: فَعَلَتْ، وأصله «تَمَمَتْ» سكنت الميم الأولى وأدغمت في الثانية. وكلمة ربك أي: وعده بالنجاة والنصر، والاستخلاف والإقامة والسيادة لأرض الغير، إذ هم مشردون لا وطن لهم أبدًا. والحسنى: تأنيث الأحسن، يراد بها الوعد بالمحبوب. وأل: حرفية موصولة. و«قوله» يريد ما في الآيتين ٥ و٦ من سورة القصص. وبنو إسرائيل: سلالة الأسباط أبناء يعقوب. وصبر: تجلد وتحمل ولم يضعف. ويصنع أي: ينشئه ويعمره ويبنيه بدقة ومهارة. وبضمها يريد القراءة «يَعرُشُونَ». خ: بالبنيان.

وتمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والحسنى: صفة لـ «كلمة» مرفوعة بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «تم». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: أغرقنا. وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة صبروا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالباء، أي: بسبب صبرهم. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «تم». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «دمر»، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب أيضًا. والجملة معطوفة على جملة: أغرقنا. واسم كان: ضمير يعود على «ما». وفرعون: فاعل «يصنع» مرفوع عطف عليه: قوم. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول. وجملة يعرشون: صغرى أيضًا في محل نصب خبر: كانوا. والجملة الكبرى صلة الموصول أيضًا.

(٣) أي: وأردتم تحققه فعلًا. وجاوزنا أي: جزنا. وفي زيادة الألف مبالغة، لِما كان من معجزة فرق البحر، بارتفاع بعض أراضيه لعبورهم وانخساف مائه، وغرق فرعون وقومه فيه. والبحر هو المعروف باسم الأحمر. والقوم هم الكنعانيون الوثنيون العرب أمر

هالك ﴿ما هُم فِيهِ، وباطِلٌ ما كانُوا يَعمَلُونَ ١٣٩﴾ .(١) قالَ: ﴿أَغَيرَ اللهِ أَبغِيكُم إِلَهًا﴾: معبودًا - وأصله: أبغي لكم - ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُم عَلَى العالَمِينَ﴾ ١٤٠ في زمانكم؟ بما ذكره في قوله:(٢)

﴿و﴾ اذكروا ﴿إِذْ أَنجَيناكُم﴾ - وفي قراءة «أنجاكُم» - ﴿مِن آلِ فِرعَونَ، يَسُومُونَكُم﴾: يُكلّفونكم ويُذيقونكم ﴿سُوءَ العَذابِ﴾: أشَدّه،(٣) وهو ﴿يُقَتِّلُونَ أَبناءَكُم ويَستَحيُونَ﴾: يستبقون ﴿نِساءَكُم،

موسى بقتالهم. ويكسرها يريد القراءة «يَعكِفُونَ». والأصنام: جمع قلة للصنم يراد به الكثرة. والصنم تمثال للبقر من الحجارة وغيرها. وهو على وزن: فَعَل، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: صَنِمَ، أي: قَوِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقالوا أي: بعض بني إسرائيل. واجعل لنا إلٰهًا أي: عيّن لنا صنمًا. والآلهة: جمع قلة للإله أيضًا. وهو المعبود من الأصنام. والقوم: الجماعة من الناس. وتجهلون أي: لا تعلمون حقيقة التوحيد والنعم التي منّ الله بها عليكم، من إهلاك عدوكم ونجاتكم من الظلم والغرق. وحيث: ظرفية زمانية بمعنى: إذ، تفيد السببية وتتعلق بـ «تجهل».

وببني: متعلقان بـ «جاوز». والجملة معطوفة على جملة أغرقنا. والباء: للتعدية، أي: أجزناهم البحر وعبّرناهم إياه. والبحر: مفعول به منصوب. وأل عهدية ذكرية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وعلى: للاستعلاء المجازي حرف جر. وقوم: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أتى». والجملة معطوفة على جملة: جاوزنا. وعلى أصنام: متعلقان بـ «يعكف». وعلى: للاستعلاء المعنوي. وجملة يعكفون: في محل جر صفة لـ «قوم». ولهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أصنام». واللام: للاختصاص. وجملة قال: استئنافية بيانية في الموضعين. ويا موسى: انظر الآية ١١٥.

واجعل: فعل أمر معناه الالتماس مبني على السكون. ولنا: متعلقان بـ «اجعل». واللام: للتعليل. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وإلٰهًا: مفعول به منصوب. والكاف: اسمية للتشبية والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب صفة لـ «إلٰهًا» ومضاف. وما: حرف مصدري بعده فعل محذوف تقديره: ثَبَتَ، أي: كما ثبت لهم آلهةٌ. فلهم: متعلقان بالفعل المحذوف. واللام: للتعليل. وآلهة: فاعل مرفوع. والمصدرالمؤول في محل جر مضاف إليه. والجملة صلة الحرف المصدري. انظر الدر المصون ٥:٤٤٢ - ٤٤٣ وإعراب الجمل ص ١٢٥ - ١٢٦. وإنكم: انظر الآية ٨١. والجملة ابتدائية في مقول القول. وجملة تجهلون: في محل رفع صفة لقوم، وهو خبر موطئ للصفة يفيد المبالغة والتوكيد. وجاز أن يكون الضمير فيها للمخاطبين لا للغائب، لأن المخبَر عنه هم المخاطبون، وفي ذلك زجر وتوجيه.

(١) هؤلاء أي: القوم الذين يعبدون الأصنام في بلاد الشام. وقول السيوطي «هالك» من ابن كثير. والصواب: مُهلَك مُحطَّم. وماهم فيه أي: من الشرك والدين الفاسد. والباطل: المضمحل يضر ولا يُنتفع به، وإن كان مرادًا به التقرب إلى الله. وما كانوا يعملون أي: عبادتهم لغير الله. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة في محل نصب اسم «إنّ». ومتبر: خبر مرفوع، وزنه: مُفَعَّلٌ، وأصله «مُتَبَبَّر» اسم مفعول من مصدر: تُبَّر، والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وما: اسم موصول في محل رفع نا ئب فاعل لـ «متبر». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هم. والجملة صلة الموصول قبلها. وباطل: معطوف على «متبر» مرفوع. وكل منهما صار صفة مشبهة لرفعه السببيَّ. وما: اسم موصول في محل رفع فاعل لاسم الفاعل «باطل». وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول قبلها أيضًا.

(٢) غير: وصفية للمغايرة. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأبغي: أطلب وأقصد. وقول السيوطي «أبغي لكم» يعني أن الكاف: في محل نصب بنزع الخافض، هو اللام. وفضلكم: شرّفكم وأكرمكم بالنعم التي لم يعطها مَن قبلكم ومَن عاصركم من البشر. والعالَمون: الخلق. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وفي زمانكم أي: في الوقت الذي تعيشون فيه، لا في جميع الأوقات. وفي حاشية ع عن إحدى النسخ: «عالمي زمانكم».

وجملة قال: استئنافية تفيد التوكيد للتي قبلها. وأغير... عظيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار الإبطالي، أي: النفي، مع تقريعهم على ما يطلبون والتعجيب منه والزجر والنهي. يعني: محال أن أفعل ما تطلبون، فدعوه واثبتوا على التوحيد. وغير: حال مقدمة عن «إلٰهًا» منصوبة ومضافة. وانظر الآية ١١٤ من سورة الأنعام. وأبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلٰهًا: مفعول به منصوب لـ «أبغي». والجملة ابتدائية في مقول القول. والواو: للحال والاقتران. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة الكبرى في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٣) أنجيناكم أي: أنقذناكم بأمر الله وفضله. والخطاب تتمة لقول موسى من قبل. وأنجاكم أي: أنقذكم الله. فالخطاب منه لبني إسرائيل. وآل فرعون: جنوده وقومه من العرب الأقباط. والعذاب: التعذيب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وانظر الآية ٤٩ من سورة

﴿وفي ذلكم﴾ الإنجاءِ أو العذابِ **﴿بلاءٌ﴾**: إنعام أو ابتلاء، **﴿من ربكم عظيم﴾** ١٤١. أفلا تتّعظون فتنتهون عمّا قلتم؟[١]

﴿وواعَدْنا﴾ - بألِفٍ ودونها - **﴿موسى ثلاثين ليلةً﴾** نُكلّمه عِند انتهائها، بأن يصومها - وهي ذو القَعدة - فصامها، فلمّا تمّت أنكرَ خُلوفَ فمه فاستاك، فأمره الله بعشرة أُخرى لِيُكلّمه بخُلوف فيه،[٢] كما قال تعالى: **﴿وأتممناها بعشر﴾** من ذي الحِجّة، **﴿فتمّ ميقاتُ ربِّه﴾**: وقتُ وعده بكلامه إيّاه، **﴿أربعين﴾**: حالٌ **﴿ليلةً﴾**: تمييز، **﴿وقالَ موسى لأخيه هارونَ﴾**، عِند ذهابه إلى الجبل للمُناجاة: **﴿اخلُفني﴾**: كنْ خليفتي **﴿في قومي وأصلح﴾** أمرهم، **﴿ولا تتّبعْ سبيلَ المُفسدين﴾** ١٤٢ بمُوافقتهم على المعاصي.[٣]

البقرة. وإذ: اسمية زمانية في محل نصب مفعول به للفعل المقدر «اذكروا»، أي: استحضروا في نفوسكم وقت إنجائكم، لتشكروا نعم الله وتُقلِعوا عن الميل إلى الضلال. انظر الآية ٦٩. وجملة اذكروا: معطوفة على جملة: أبغي.

هذا على ماقدّره السيوطي، وهو قول كثير من المعربين. والأولى أن «إذ»: معطوف على الجملة الحالية قبله في محل نصب بالعطف. وجاز ذلك لأن الزمان والحال متقاربان. انظر الآيات ١٩١ من سورة آل عمران و٩ من سورة الحِجر و٦٣ من سورة الزخرف و٢٥ من سورة الحديد. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أنجى». والجملة في محل جر مضاف إليه. وآل: مجرور بالكسرة ومضاف. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة. ويسومون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يَفْعُلُون، وأصله «يَسْوُمُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور. وسوء: مفعول ثان منصوب ومضاف، إضافة الصفة إلى الموصوف للمبالغة. وهو هنا مصدر بمعنى الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. والجملة في محل نصب حال من: آل فرعون.

(١) يقتلون: يزهقون الروح بالسلاح وغيره. والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. والابن يطلق على الولد والحفيد. ويستبقونها أي: على قيد الحياة للخدمة والاستعباد. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة. وهي الأنثى صغيرة كانت أو كبيرة. وفي الأصل وث: «الإنجاء والعذاب». والبلاء: الاختبار لتمييز المطيع من العاصي، ويكون بالخير والشر. ومن ربكم أي: من عنده وبقضائه وأمره. والعظيم: الكبير الضخم يدركه كل ذي عقل، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفي ط والمنحة والمطبوعات: فتنتهوا عما تقولون.

وجملة يقتلون: بدل من جملة «يسومون»، عطفت عليها جملة «يستحيون». فهما في محل نصب بالتبعية. والتضعيف في «يقتّلون» للمبالغة والتكثير. والواو: للحال والاقتران. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب مع البعد. والميم: حرف لجمع الذكور يفيد التعظيم. والجار والمجرور: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: بلاء. والجملة في محل نصب حال من ضمير المخاطبين. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «بلاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وعظيم: صفة ثانية مرفوعة.

(٢) هذا ما عليه جمهور المفسرين. انظر تفسير ابن كثير٢:٢٣٢. وخلوف فيه: تغير رائحة فمه من أثر الصيام. والقول الآخر أن الله أمره بصيام ثلاثين يومًا، يعمل فيها ما يتقرب به إليه، ثم كلمه وأعطاه مضمون الألواح في العشر المزيدة. وواعدناه: وضعنا له أجلًا لموعد لقائه. فقد كان موسى ذكر لقومه أنه إذا أهلك الله عدوهم فرعون فسيأتيهم بكتاب، فيه ما يجب أن يفعلوه وما يجب أن يتجنبوه. فلما اجتازوا البحر سأل موسى ربه إنزال الكتاب، فواعده تلك المدة. وقول السيوطي «ودونها» أي: وبدون ألف. يريد القراءة «ووَعَدْنا». والليلة: مدة ما بين غروب الشمس وشروقها. والمراد هنا بالليلة هو اليوم الكامل. وذو القعدة هوالشهر الحادي عشر من السنة القمرية. واستاك: نظف فمه وأسنانه بالسواك. وفيما عدا الأصل وخ: «بخلوف فمه».

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وواعدنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والزيادة في الفعل للمبالغة. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة على آخره للتعذر. وثلاثين: مفعول ثان منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والتقدير: تمام ثلاثين. فحذف المضاف. وليلة: تمييز منصوب. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ١٤٠.

(٣) أتممناها: أكملنا المواعدة للمناجاة وتنزيل الكتاب. فالهاء ضمير يعود على المصدر المضمن في: واعدنا. وتم: اكتمل. وقول السيوطي «حال» يعني: من ميقات منصوبة بالياء لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم. وجازت الحالية في «أربعين»، وهو اسم جامد، لأنه عدد. وقول بعض المفسرين: «أي: تم بالغًا هذا العدد»، وزعمهم أن الحال هو «بالغًا»، هما من التمحل والاضطراب، لأن ذلك التقدير هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب، إذ العدد مما أجاز النحاة وقوعه حالًا. انظر الدر المصون ٥:٤٤٧ - ٤٤٨ وتفسير الآلوسي ٩:٦٥ - ٦٦.

وأصلح أمرهم أي: احفظ صلاحه كما هو عليه الآن، وامنعهم من الضلال. ولا تتبع أي: اثْبُتْ على التجنب. والسبيل: الطريق والمذهب. والمفسدون: الذين يقترفون الشر والعصيان ويشيعون الفساد باختيار وقصد. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والموافقة

﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا**﴾ أي: للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه، ﴿**وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ**﴾ بلا واسطة كلامًا، يسمعه من كُلّ جهة، ﴿**قَالَ: رَبِّ، أَرِنِي**﴾ نفسَك، ﴿**أَنظُرْ إِلَيْكَ. قَالَ: لَن تَرَانِي**﴾ أي: لا تقدِر على رُؤيتي.(١) والتعبير به دون «لن أُرَى» يُفيد إمكان رُؤيته تعالى. ﴿**وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ**﴾ الذي هو أقوى منك. ﴿**فَإِنِ اسْتَقَرَّ**﴾: ثَبَتَ ﴿**مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾ أي: تَثْبُتُ لرؤيتي، وإلّا فلا طاقة لك. ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ**﴾، أي: ظهر من نُوره قدرُ نِصفِ أُنمُلةِ الخِنصِر.. كما في حديث صحّحه الحاكم،(٢) ﴿**لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**﴾، بالقصر

هنا مراد بها السماح وعدم الإنكار.

والباء: حرف جر للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. وعشر: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أتممنا». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قال. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتم: فعل ماض مبني على الفتح. وميقات: فاعل مرفوع ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: أتممناها. وموسى: فاعل للفعل قبله مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على جملة: تم. وأخي: مجرور بالياء ومضاف. وهارون: بدل من «أخي» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

واخلف: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «اخلف». والجملة ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة: أصلح. وقومي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: في محل جر مضاف إليه. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتتبع: فعل مضارع مجزوم. والجملة معطوفة على جملة «اخلفني» ختامًا للقول. وسبيل: مفعول به منصوب ومضاف.

(١) أي: لا قابلية ولا قدرة لك لرؤيتي، وأنت على ما أنت عليه في الحياة الدنيا. فالمراد بـ «لن» توكيد النفي. وجاء: أتى وحضر. وكلمه ربه أي: أزال الحجاب الذي يمنعه من سماع كلامه، فصار يدركه ويفهمه. ورب: أي: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التوكيد، لما أن فيه طرفًا من معنى الأمر والتنبيه. وحذفت الياء للتخفيف. وأرني أنظر إليك أي: مكّنّي من رؤيتك وهيّئني لها. إن فعلتَ بي ذلك أوجّهْ نظري فأرك، وأدرك بعض ما أستطيع.

والواو: حرف عطف. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «قال»، ومضافة إلى الجملة بعدها. انظر الآية ٢٢. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: تم. وموسى: فاعل للفعل قبله مرفوع بالضمة المقدرة. ولميقات: متعلقان بـ «جاء». واللام: للظرفية الزمانية حرف جر بمعنى: في. وجملة كلمه: معطوفة على جملة «جاء» في محل جر بالعطف. وربُّ: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف.

وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وربِّ... إليك: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ورب: منادى بحرف نداء محذوف، مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة. وهي في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول.

وأر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير تقديره: أنتَ. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والمفعول الثاني محذوف قدره السيوطي: نفس. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وأنظر: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله. انظر الآية ١١٢. وإليك: متعلقان بـ «أنظر». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة الشرطية في محل نصب حال من المفعول الأول. وهي ختام للقول. وجملة قال: استئنافية بيانية. ولن: حرف ناصب. وترى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في مقول القول..

(٢) المستدرك ٢: ٣٢٠. ومثله الحديث ٣٠٧٦ في الترمذي. وانظر المسند ٣: ١٠٩ وتفسيرَي الطبري ١٣: ٩٧ وابن كثير ٢: ٢٣٤ - ٢٣٥ والدر المنثور ٣: ١١٩ وصحيح الترمذي ٣: ٥٠ وقرة العينين ص ٢١٤ و٢٧٠ - ٢٧١. وانظرْ أي: وجّه بصرك. والجبل: ما ارتفع وغلظ من الأرض. وهو جبل زَبِير أو الطور قرب مَدْيَن. وتثبت: تستقر وتتهيأ. وفي الأصل: «ثبَتَ». ث: «تُثبّتُ». وإنما ذكر النور ههنا لأن نسبة التجلي إلى الله - عز وجل - تكون على ما يليق به، من غير انتقال ولا وصف يدل على الجسمية أو التعطيل. ث وع: «أظهر من نوره قدرَ». والأنملة: المفصل الأعلى من الإصبع فيه الظفر. والخنصر: الإصبع الصغرى.

والواو: حرف استئناف. ولكن: حرف استدراك حرك بالكسر لالتقائه بسكون النون بعده. وهو يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقع بين متنافيين على معنى: أن النظر إليَّ في الدنيا محال. فلاتطلبه، ولكن عليك بنظر آخر، هو النظر إلى الجبل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والجبل: اسم مجرور. وأل: عهدية حضورية. والجار والمجرور متعلقان بـ «انظر». والجملة استئنافية ضمن القول. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظرالآية ٢٣. واستقر: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم، وزنه: استَفْعَلَ، وأصله «استَقْرَرَ» والزيادة فيه للمبالغة، نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية.

ومكان: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «استقر». والفاء: رابطة لجواب الشرط تفيد توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. فثبوت الجبل يترتب عليه ثبوت موسى للرؤية. والشرط هنا مراد به استحالة الحصول، لا أنه ممكن. ففعل الشرط وما ترتب عليه من المُحال.

والمدّ، أي: مدكوكًا مستويًا بالأرض، ﴿وخرّ مُوسَى صَعِقًا﴾: مَغشِيًّا عليه لهول ما رأى، ﴿فلَمّا أفاقَ قالَ: سُبحانَكَ﴾: تنزيهًا لك! ﴿تُبتُ إلَيكَ﴾ من سُؤال ما لم أُومَرْ به، ﴿وأنا أوّلُ المُؤمِنِينَ﴾ ١٤٣ في زماني.(١)

﴿قالَ﴾ تعالى له: ﴿يا مُوسَى، إنّي اصطَفَيتُكَ﴾: اخترتك ﴿عَلَى النّاسِ﴾: أهل زمانك ﴿بِرِسالاتي﴾ - بالجمع والإفراد - ﴿وبِكَلامِي﴾ أي: تكليمي إيّاك. ﴿فخُذْ ما آتَيتُكَ﴾ من الفضل، ﴿وكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾ ١٤٤ لأنعمي.(٢) ﴿وكَتَبْنا لَهُ في الألْواحِ﴾ أي: ألواح التوراة. وكانت من سِدر الجنّة أو زَبَرْجَدٍ أو زُمرّدٍ سبعةً

وسوف: حرف تسويف. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا لمقول القول. والفاء: حرف عطف للترتيب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «جعل». انظر الآية ٢٢. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» الاستئنافية التي قبلها. وتجلى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ورب: فاعل مرفوع ومضاف.

(١) جعله: صيّره. والفعل ينصب مفعولين أولهما الهاء. وقول السيوطي «بالقصر» من التلخيص، وفيه تسامح في التعبير، لأن «دكًّا» ليس من المقصور، والألف فيه ليست من بنية الكلمة لأنها لا تلفظ، وإنما تكون بدلًا من التنوين في الوقف. وزعم صاحب الفتوحات ٢:١٨٨ أنها حذفت لالتقاء الساكنين. وبالمد يريد القراءة «دَكّاءَ» أي: أرضًا مستوية منبسطة. وفسرها السيوطي هنا بقوله: «مستويًا بالأرض».

والدك: الدق والتفتيت. وهو هنا مصدر: دُكَّ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، كما فسره السيوطي بقوله: مدكوكًا. وخر: سقط بضجة. وقوله «ما رأى» أي: وما سمع وأدرك. وأفاق: صحا مما كان فيه، ورجع إليه الحس والإدراك والفهم. وهو على وزن: أَفْعَلَ، وأصله «أَفْوَقَ» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وتبتُ: ندمت على ما طلبت ورجعت عنه. ولم أومر به أي: لم يؤذن لي به وليس من حقي. وفي قرة العينين: «لم أؤمر به». وفي المنحة «لم اؤمر به». وكلاهما خطأ ظاهر. والمؤمن: المصدق المُقِرّ بعظمتك ووحدانيتك وأن شيئًا لا يقوم لبطشك.

واللام: للاختصاص حرف جر. والجبل: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ «تجلى». ودكًا: مفعول ثان لـ «جعل» منصوب، أصله «دَكْكٌ» على وزن: فَعْلٌ، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وخر: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «خَرَرَ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. والجملة معطوفة على جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب بالعطف. وصعقًا: حال من «موسى» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والفاء: حرف عطف للترتيب. ولما: تتعلق بـ «قال» بعدها. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية التي قبلها. وسبحان: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: أسبّح، لبيان النوع والتوكيد والتعجب والاستغفار. والجملة ابتدائية في مقول القول. وتبت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وإليك: متعلقان بـ «تبت». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد للوقف. وأول: خبر مرفوع. والمؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة معطوفة على جملة: تبت.

(٢) الناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وبرسالاتي أي: بتبليغها مع العمل. والرسالة: ما يكلف بالدعوة إليه من اعتقاد أو تشريع. والجمع يفيد أن الأحكام منوّعة كثيرة. وبالإفراد يريد القراءة «بِرِسالَتِي». وخذه أي: تناوله وتحمله وبلّغه واعمل به. وآتيتك: أعطيتك إياه وخصصتك به. فالمفعول الثاني لـ «آتيت» محذوف، وهو الضمير العائد على الاسم الموصول. وكن أي: دُم على كونك ذلك. والشاكر: الذي يذكر النعم ويثني على معطيها بالقلب واللسان والعمل، أي: دم على الرضا والشكر. والأنعم: جمع قلة للنعمة يراد به الكثرة.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وياموسى: انظر الآية ١١٥. وإني: انظر الآية ٢١. ويا موسى... يعملون (عدا الجملة الحالية): في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «اصطفى». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق أيضًا بـ «اصطفى». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ورسالاتي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وكذلك «كلامي». وبكلام: معطوفان لا يعلقان. وكررت الباء هنا توكيدًا، وتنبيهًا على أن الاصطفاء للتكليم مغاير الاصطفاء للرسالات.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وخذ: فعل أمر مبني على السكون. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «خذ». والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. وكن: فعل أمر ناقص مبني على السكون. والاسم ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون الشين الأولى. والشاكرين: اسم مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كن». والجملة معطوفة على جملة «خذ».

أو عشرة - ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يُحتاج إليه في الدِّين، ﴿مَوعِظَةً وتَفصِيلًا﴾: تبيينًا، ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، بدلٌ من الجارّ والمجرور قبله.(١) ﴿فَخُذْها﴾ - قبْلَه «قلنا» مقدّرًا - ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجِدّ واجتهاد، ﴿وأْمُرْ قَومَكَ يأْخُذُوا بأحسَنِها. سأُرِيكُم دارَ الفاسِقِينَ﴾ ١٤٥: فرعونَ وأتباعِه - وهي مصر - لتعتبروا بهم.(٢)

﴿سأصرِفُ عَن آياتِيَ﴾: دلائلِ قُدرتي، من المصنوعات وغيرها، ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ في الأرضِ بِغَيرِ الحَقِّ﴾، بأن أخذُلَهم فلا يتفكّرون فيها؟(٣) ﴿وإن يَرَوا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤمِنُوا بها، وإن يَرَوا

(١) كذا من التلخيص والبيضاوي، وهو قول الزمخشري. يعني أن «موعظة»: بدل من محل «كل» الذي هو في محل نصب مفعول به لـ «كتب». وفيه نظر من جهتين: الأولى أن «من» ليست زائدة، والمفعول هو المقدر، والجار والمجرور متعلقان بصفته المحذوفة، أي: شيئًا كائنًا. والثانية أنه كان على السيوطي إيراد هذا بعد «موعظة»، لئلا يُتوهَّم أن البدل هو الجار والمجرور «لكل». انظر الكشاف ٢: ١٥٨ والبحر ٤: ٣٨٧ - ٣٨٨ والدر المصون ٥: ٤٥٢ - ٤٥٣. وكتبنا فيها أي: أمرنا بالكتابة فيها حين الوحي. وكانت الكتابة باللغة القبطيّة. وإنما أسند الله الكتابة إلى نفسه تشريفًا لما كُتب في الألواح، وهي جمع قلة للوح. وأل: عهدية ذهنية. واللوح: الصفيحة العريضة. وهو ما يكتب فيه، سُمّي كذلك لأنه يظهر للرائي وتظهر المعاني فيه. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: لائح، فعله: لاحَ يَلُوحُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وسدر الجنة: نوع من شجرها يُستظل به. انظر الآية ٢٨ من سورة الواقعة. والزبرجد والزمرد: نوعان من الحجر الكريم للزينة والحليّ.

وسبعة أي: سبعة ألواح. وقد تضاربت الأقوال في صفة هذه الألواح وعددها، وأكثر ذلك من الإسرائيليات المختلقة وليس له نقل صحيح. فقد كان بعض السلف يسألون اليهود عن هذه الأمور، فاختلفت أقوالهم واضطربت. فتح القدير ٢: ٣٤٦ - ٣٤٧ وتفسير الرازي ٥: ٣٦٠ والآلوسي ٩: ٨٥. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. خ: «محتاج اليه في الدين». والموعظة: الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية. ولكل شيء أي: من تكاليف الحلال والحرام والأمر والنهي، والقصص والاعتقاد والأخبار والمغيبات.

والواو: للحال والاقتران. واللام: للتعليل تتعلق بـ «كتب». وفي: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بـ «كتب». والجملة في محل نصب حال من فاعل: قال، وفيها التفاتان: من الغَيبة إلى ضمير العظمة، ومن الخطاب إلى الغَيبة. ومن كل: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر كما ذكرنا. ومن: للتبعيض. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وتفصيلًا: معطوف على «موعظة» منصوب بالعطف. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وكل: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للمصدر «تفصيلًا».

(٢) قول السيوطي «مقدرًا» مستفاد من البيضاوي. يعني أن التقدير: فقلنا خذها. حذفت جملة «قلنا» المعطوفة على «كتبنا»، وبقي معمول القول دليلًا عليه. وهو: خذها... ماكانوا يعملون. وجملة خذها: ابتدائية في مقول القول. والأَولى أن جملة «خذها»: بدل من جملة «خذ» في الآية ١٤٤، للتوكيد وبيان ما يذكر بعد، وتوطئة لعطف جملة «اؤمر». والفاء حرف زائد للتوكيد، ولمناظرة ما في الجملة الأولى أيضًا. وليس في هذا فصل بأجنبي بين المتبادِلتين، ولا تفكيك للنظم الكريم، خلافًا لِما ذكره بعض المعربين. انظر تفسير الآلوسي ٩: ٨٦.

وأؤمرهم أي: افرض عليهم وأوجب. والقوم: الذين آمنوا من بني إسرائيل. ويأخذوا بأحسنها أي: يعملوا بما هوأفضل وأنفع، كالقِصاص والعفو والانتصار والفرائض والنوافل. فهي أحسن وأفضل من المباح أو المنهي عنه. وأريكم دارهم: أُشهدكم بلادهم وأبصّركم بها عِيانًا لترثوها. والدار: موطن الإقامة والاستقرار. والفاسق: من خرج على الطاعة وأصرّ على الكفر والعصيان. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي هنا «مِصر» ذكر في «حسن المحاضرة» ١: ٥، عن ابن الصلاح وغيره من الحُفّاظ، أنه تصحيف وقع فيه المفسرون، صوابه «مَصِيرهم». والحق أنه ليس من التصحيف في شيء، وهو مروي عن كثير من السلف. انظر البحر ٤: ٩٣٨ والفتوحات ٢: ١٩٠.

وها: ضمير يعود على معنى «ما» في الآية ١٤٤، مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وبقوة: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: خذ. والباء: للملابسة بمعنى: مع. والجملة بدل ضمن القول. واؤمر: فعل أمر مبني على السكون الظاهر. والجملة معطوفة على جملة: خذها. وقوم: مفعول به منصوب ومضاف. ويأخذوا: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله، والتقدير: إن تأمرْهم يأخذوا. وإنما جُعل الأمر سببًا للأخذ تشجيعًا على الطاعة والعمل. وانظر الآية ١١٢.

والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدّرة عن: قومك. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر، تنازع فيه الفعلان: اؤمر ويأخذ. وهو يتعلق بالثاني لأنه أقرب ويستفيد توكيد معنى الإلصاق. وأحسن: مجرور بالكسرة ومضاف. وها: في محل جر مضاف إليه. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد تحقق الفعل في المستقبل. وأُري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير تقديره: أنا. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ودار: مفعول به ثان منصوب ومضاف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول، تفيد توكيد الأمر، وفيها التفات من الغَيبة إلى الخطاب مبالغة في الحث على الطاعة.

(٣) كذا. وهو تلفيق بين ما في التلخيص حيث جاء «بأن أخذلهم»،

﴿سَبِيلَ﴾: طريقَ ﴿الرُّشْدِ﴾: الهُدى الذي جاء من عند الله ﴿لايَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾: يسلكوه، ﴿وَإِن يَرَوا سَبِيلَ الغَيِّ﴾: الضلالِ ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا - ذَٰلِكَ﴾ الصرف ﴿بِأَنَّهُم كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وكَانُوا عَنها غَافِلِينَ﴾ ١٤٦. تقدَّمَ مِثلُه -(١) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَلِقَاءِ الآخِرَةِ﴾: البعث وغيره، ﴿حَبِطَتْ﴾: بَطَلت ﴿أَعمالُهُم﴾: ما عملوه في الدنيا من خير، كصِلة رَحِم وصدقة، فلا ثواب لهم لعدم شرطه، ﴿هَل﴾: ما ﴿يُجزَوْنَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾ ١٤٧، من التكذيب والمعاصي؟(٢)

وما في البيضاوي الذي قال «بالطبع على قلوبهم، فلا يتفكرون فيها». وعبارة السيوطي تقتضي نصب «يتفكروا»، بالعطف على «أخذل» المنصوب بـ «أن». وأصرف: أصدّ وأمنع بختم القلوب وطمس البصائر. ويتكبرون: يحتقرون الناس ويرون لأنفسهم فضلًا عليهم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وغير: وصفية للمغايرة تفيد النفي. ونفي ملابسة الحق تعني إثبات ملابسة الباطل مؤكدة. والحق: الواجب شرعًا. فأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وفي ط وبعض المطبوعات: فلا يتكبرون فيها.

والسين: حرف تسويف أيضًا. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «أصرف». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وآياتي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «أصرف». ويتكبرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يتكبر». والجملة صلة الموصول. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يتكبر، والباء: للملابسة، أي: ملتبسين بالباطل غير مستحقين له، إذ صاحب الحق له أن يتكبر على المبطل.

(١) يعني ما في آخر الآية ١٣٦. ويروا أي: يبصروا ويشهدوا بأعينهم. والآية: ما ورد في الوحي والأدلة الكونية والمعجزات. ولا يؤمنوا أي: يكذّبوا ويجحدوا ولا يتعظوا. وسبيلًا أي: مذهبًا ودينًا. وقول السيوطي «يسلكوه» تفسير لـ «لايتخذوه» أي: لايسلكوه. وهو مقتبس من ابن كثير قال: «وإن يظهر لهم سبيل الرشد، أي طريق النجاة، لا يسلكوها»، أي: لا يتوجهوا إليها بل يعرضوا عنها وينصرفوا. ث: «يسلكونه». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في «الرشد والغي». ويتخذوه: يختاروه لأنفسهم. وكذّبوا بها أي: أنكروها وجحدوها.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الأربعة. وإن: شرطية للتكرار حرف شرط جازم في المواضع الثلاثة. انظر الآية ١٣١. والجمل الشرطية الثلاث معطوفة على صلة الموصول جملة: يتكبرون، لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجمل الأربع يؤكد بعضها بعضًا، فيكون فيها بالغ النهاية من التحقيق. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مفعول به منصوب ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وسبيلًا: حال من المفعول به لـ «يتخذ» في الموضعين. وإنما جازت الحالية في اسم الذات هنا، لأنه نوع في المعنى من صاحب الحال.

ويؤمنوا: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». وذلك: انظر الآية ٢٦. والباء: للسببية حرف جر. وأنهم: انظر الآية ٣٠. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة «ذا». والجملة اعتراضية ضمن القول لتقرير أن سبب الصرف عن الآيات هو اختيار الكافرين طريق الضلال، وإصرارهم على الكفر والعصيان، وتجاهلهم الأدلة بلا تفكر أو تدبر. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا للفعل قبله ومضاف. وجملة كذبوا: في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملة: كانوا. فهي في محل رفع بالعطف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «غافلين» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». وأصل غيّ «غَوْيٌ» على وزن: فَعْلٌ، مصدر: غَوَى يَغوِي، التقى فيه واو وياء والأولى ساكنة، فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية.

(٢) كذّبوا أي: استمروا على الإنكار والجحد. وآياتنا أي: ما عُبِّرَ عنه في الآية ١٤٦ بـ «كل آية». ولقاء الآخرة: حضورهم يوم القيامة للحساب والجزاء، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما يكتسبه الإنسان ويتحمله من نية أو قول أو فعل. وصلة الرحم: الإحسان إلى الأقربين والعطف عليهم والرفق بهم. وقول السيوطي «لعدم شرطه» يعني: لفقد شرط الثواب على العمل. وهذا الشرط هو الإيمان الذي يصحح النية ويهيئ للأجر. ويجزون: يعاقبون.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ بعده صلته. والباء: انظر الآية ١٤٦. ولقاء: معطوف على «آيات» مجرور. والآخرة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وحبطت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأعمال: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: سأصرف. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. ويجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. وهو على وزن: يُفْعَونَ، وأصله «يُجْزَيُ» قلبت الياء ألفًا: يُجزَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلّا: استثنائية للحصر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به ثان لـ «يجزى». والأول صار نائب فاعل. وتقدير السيوطي «جزاء» هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ﴾ أي: بعدِ ذهابه إلى المُناجاة، ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ الذي استعاروه(١) من قوم فرعون بعلّة عِرس، فبقي عِندهم، ﴿عِجْلًا﴾ صاغه لهم منه السامريّ، ﴿جَسَدًا﴾: بدلٌ لحمًا ودمًا ﴿لَهُ خُوَارٌ﴾ أي: صوت يسمع.(٢) انقلب كذلك بوضع التُّراب الذي أخذه من حافر فرسِ جِبريلَ في فمه، فإن أثره الحياةُ فيما يُوضع فيه.(٣) ومفعول «اتّخذ» الثاني محذوف أي: إلَهًا - ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ، وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾؟ فكيف يُتّخذ إلَهًا؟ ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ إلَهًا، ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ١٤٨ باتّخاذه -(٤) ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ندموا على عبادته، ﴿وَرَأَوْا﴾: علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها - وذلك بعد رُجوع موسى - ﴿قَالُوا: لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ١٤٩.(٥)

والجملة كلها صار تقديرها تحقيقًا مؤكدًا، والمعنى: يستوجبون العقوبة حقًّا بسوء فعلهم. فهي في محل رفع خبر ثان للاسم الموصول: الذين. والجملة الكبرى صلة للموصول ختامًا للقول في الآية ١٤٤. وانظر آخر الآية ١٣٩.

(١) كذا، بإعادة ضمير المذكر على الحليّ الذي هو جمع حَلْي، أي: ما يُتزيّن به من مصوغات المعادن. وعبارة السيوطي مستقاة من الوجيز، حيث جاء فيه: «من حليّهم التي بقيت في أيديهم مما استعاروه». وكان ذلك قبل الغرق، واحتفظوا به فصار ملكًا لهم كتعويض مما كان العدو يغصبه. ولذلك أضيف إليهم. واتخذ: جعل وصيّر. وقوم موسى هم الذين آمنوا به وهاجروا معه. والمراد هنا السامري وبعضهم، لأن بعضهم أيضًا لم يعبد العجل وبقي على التوحيد. انظر الآية ١٥٥.

واتخذ: فعل ماض مبني على الفتح. وقوم: فاعل مرفوع ومضاف. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. و«من» في الموضعين: تتعلق بالفعل: اتخذ. والأولى: لابتداء الغاية الزمانية، والثانية: المكانية. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ١٤٤. ووزن حُلِيّ: فُعُولٌ، أصله «حُلُوْيٌ»، التقى فيه واو وياء والأولى ساكنة، فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية، ثم قلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء. وحَلْيٌ وزنه: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة أي: ما يُحلّى به، فعله: حَلِيَ، عُبّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) هذا من الوجيز والتلخيص، وهو قول بعض المفسرين، وليس في الأخبار الصحيحة ما يدل عليه. قال ابن كثير في تفسيره ٢:٢٣٧: «وقد اختلف المفسرون في هذا العجل: هل صار لحمًا ودمًا له خوار؟ أو استمر على كونه من ذهب، إلّا أنه يدخل فيه الهواء فيصوّت كالبقر؟» والظاهر أن الجسد هنا هو الجثة الجماد، كما قال مجاهد، والخوار كان لأن العجل صيغ مجوّفًا، فيه ممرّات تُحدث في مهب الريح ما يشبهه. وعجلًا أي: صنمًا في صورة العجل. وهو ولد البقرة. والسامري: رجل إسرائيلي سومري من بني حام منسوب إلى قرية سامرة. وهو ساحر من سحرة فرعون ومنافق من قوم موسى، اسمه موسى بن ظفر وكان صائغًا. والخوار: صوت البقر والغنم وما أشبهه. وعجلًا: مفعول به أول منصوب لـ «اتخذ». والثاني قدره السيوطي بعد، وهو: إلَهًا. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: خوار. والجملة في محل نصب صفة لـ «جسدًا».

(٣) كذا من تفسير المحلي للآيتين ٨٧ و٨٨ من سورة طه، وهو قول منسوب إلى الحسن البصري، ضعّفه أبو حيان، لأن الآثار وردت بأن موسى قد بَرَدَ العجل بالمَبارد وألقاه في البحر، ولا يُبرَد اللحم، بل كان يقتل ويقطع. البحر ٤:٣٩٢. وإقحام فرس جبريل هنا أيضًا مردود، لأن الملائكة نورانية غير مجسمة، لا تحتاج إلى خيل تركبها في تبليغ الرسالة، خلافًا لما يكون حين تثبيت المؤمنين في الحرب. انظر الآية ٩٦ من سورة طه، والبحر ٦:٢٥٤. ثم للإسرائيليات فيما يُروى عن الحسن أثر واضح. فمن أين للسامري أن يرى فرسًا لجبريل؟ وهل يكون لحافر فرسه تراب؟ وكيف يستجيب بنو إسرائيل إلى ترابِ حافرِ فرسِ جبريل، وهم يكفرون بجبريل نفسه، ولا يرضون أن يكون مبلّغ رسالة؟ انظر الآية ٩٧ من سورة البقرة. ومن حقق أنه كان لجبريل فرس في عهد موسى؟ إنها الأباطيل المختلقة فيها عناصر تكذيبها والفساد.

(٤) لم يروا أي: لم يعلموا. ولا يكلمهم: لا ينطق بكلام أو ما يشبهه. ويهدي: يُرشد ويوجّه. وسبيلًا أي: طريقًا من طرق الفلاح. وقول السيوطي «كيف» يعني أن الاستفهام بالهمزة للإنكار التوبيخي والتعجب، والتقريع لهم على الجهل وضعف التفكير، إذ كيف يزعمون أن العجل المصوغ إله، وهو في هذا العجز وهذا القصور؟ وفي هذا أيضًا تحقيق للجهل، بهمزة الإنكار مع «لم». واتخذوه... ظالمين أي: أقدموا على ما أقدموا عليه من الكفر والشرك، وكانوا واضعين الشيء في غير موضعه، لأن من شأنهم الظلم ومخالفة الحق.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وألم... ظالمين: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة ألم يروا: ابتدائية في الاعتراض. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وجملة لا يكلمهم: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يروا. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة ينصب مفعولين ثانيهما: سبيلًا. والجملة معطوفة على جملة «لايكلمهم» في محل رفع بالعطف. وجملة اتخذوه: استئنافية ضمن الاعتراض تفيد التوكيد لما في أول الآية. وظالمين: خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها ختامًا للاعتراض.

(٥) عُبّر عن ندمهم بـ «سُقط في أيديهم» لأن النادم يطأطئ رأسه

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ، غَضْبَانَ﴾ من جهتهم، ﴿أَسِفًا﴾: شديد الحزن، ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿بِئْسَ مَا﴾ أي: بئس خلافةً ﴿خَلَفْتُمُونِي﴾ ـها ﴿مِن بَعْدِيٓ﴾ خلافتُكم هذه، حيث أشركتم! ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ؟ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾: ألواح التوراة غضبًا لربّه فتكسّرت،(١) ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ أي: بشَعره بيمينه ولحيته بشماله، ﴿يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ غضبًا. ﴿قَالَ﴾: يا ﴿ابْنَ أُمَّ﴾ - بكسر الميم

ويضع ذقنه على يده، ولو نُزعت يده لسقط على وجهه، أو يعضّ على أصابع يده بسقوط فمه عليها. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وضلوا: خرجوا عن طريق الحق فابتُلوا بمعصية الله. وبها أي: بعبادة العجل. وقول السيوطي «ذلك» إشارة إلى ما مضى من الندم وتحقق الضلال. ويرحمنا: يرأف بنا ويعطف علينا، فيحسن إلينا بفضله. والرب: المالك ينظر في أمر عبيده ويصلح منهم ما فسد. ويغفرُ لنا: يمسح ذنوبنا ويعفو عنها. وفيما عدا الأصل والنسختين: «ويغفر لنا، بالياء والتاء فيهما، لنكونن» يعني أن القراءة جاءت أيضًا: «لَم تَرحَمْنا، رَبَّنا، وتَغفِرْ لَنا». وهو في التلخيص، أسقطه السيوطي بعد إثباته في بعض النسخ، لعدم تعيين ضبط «ربّنا». والخاسر: الهالك في العذاب، ضيع ما كان ينتظره من النعيم، وأهلك نفسه في جهنم.

ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «قال». انظر الآية ٢٢. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ١٤٤. وسقط: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وفي: حرف جر. وأيدي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل «سُقط» ولا يعلقان. وفي: للاستعلاء بمعنى: على. والجملة في محل جر مضاف إليه. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جملة «سقط»، في محل جر بالعطف. وأنهم: انظر الآية ١٤٦. وقد: حرف تحقيق. وجملة ضلوا: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: رأوا.

وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. ولئن... الخاسرين: في محل نصب مفعول به لـ «قال»، وتقديره: واللهِ - لئن لم يرحمنا... نكن من الخاسرين - لنكونن منهم. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق ابتدائية في مقول القول. والجملة الشرطية اعتراضية. وفي الفتوحات ٢:١٩٣ أن اللام قبل «إن» هي لام القسم. انظر الآية ٩٠. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويرحم: فعل مضارع مجزوم بـ «لم» وفي محل جزم بـ «إن»، تنازع فيه الحرفان. ورب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ويغفر: فعل مضارع معطوف مجزوم بالعطف وفي محل جزم أيضًا. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر». والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولنكونن: انظر آخر الآية ٢٣. والجملة جواب القسم المحذوف ختامًا للقول.

(١) هذا مروي عن ابن عباس. والراجح أنه من الروايات الإسرائيلية المردودة أيضًا. ففي الآية ١٥٤ ما يفيد أنها لم تتكسر، كما قال بعض العلماء. وقال الرازي في تفسيره ٤:٢٩٥: «ليس في القرآن إلّا أنه ألقى الألواح. أما أنه ألقاها بحيث تكسرت فهذا ليس في القرآن. وإنه لجراءة عظيمة على كتاب الله، ومثله لا يليق بالأنبياء، عليهم السلام». فإلقاؤها هنا مراد به وضعها في مكان، ليتفرغ لِما هو فيه من الإنكار. ورجع: عاد من اللقاء المذكور في الآية ١٤٣. والغضبان: الشديد السخط. وذلك لأنه قد أعلمه الله قبل عودته ما فعله قومه من عبادة العجل. وبئس: تجاوز الحد في الشر والبؤس والفساد. وخلفتموني أي: فعلتم في غيابي. وعجلتم أمره: سبقتم ما وصّاكم به من التوحيد، فتجاوزتموه وتركتموه لتعبدوا غيره. والألواح: انظر الآية ١٤٥. وأل: عهدية ذكرية.

ولما: تتعلق بـ «قال». انظر الآية ٢٢. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة «قال» في الآية ١٤٤. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رجع». والجملة في محل جر مضاف إليه. وغضبان وأسفًا: حالان من «موسى» منصوبتان. وهما صفتان مشبهتان تفيدان المبالغة. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم ويفيد التعجب مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، أي: الشيء. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب تمييز للفاعل. هذا على ماتفيده عبارة السيوطي هنا. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٠ من سورة البقرة. والجملة في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المحذوف: خلافةُ. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول.

وخلفتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكورمع التغليب. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. وها: في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: خلف، يفيد التوكيد. والجملة صغرى في محل رفع صفة لـ «ما». ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلف»، ويفيدانه معنى التوكيد. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التوبيخ والتقريع لهم على الشرك. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وأمر: مفعول به منصوب ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا للقول. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لفظًا لالتقائها بسكون اللام بعدها. والألواح: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على جملة جواب الشرط «قال» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وفتحها، أراد: أُمّي. وذِكرُها أعطفُ لقلبه -(١) ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي، وكادُوا﴾: قاربوا ﴿يَقْتُلُونَنِي. فلا تُشمِتْ﴾: تُفرح ﴿بِيَ الأعداءَ﴾ بإهانتك إيّاي، ﴿ولا تَجعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ١٥٠، بعبادة العِجل في المُؤاخذة.(٢)

﴿قالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما صنعتُ بأخي ﴿ولأخِي﴾ - أشرَكَه في الدعاء إرضاءً له ودفعًا للشماتة به - ﴿وأدخِلْنا في رَحْمَتِكَ، وأنتَ أرحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ ١٥١. (٣)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجلَ﴾ إلَهًا ﴿سَيَنالُهُم غَضَبٌ﴾: عذاب ﴿مِن رَبِّهِم، وذِلَّةٌ في الحَياةِ الدُّنيا﴾ - فعُذّبوا بالأمر بقتل أنفسهم، وضُربتْ عليهم الذّلّة إلى يوم القيامة. ﴿وكَذلِكَ﴾: كما جزيناهم ﴿نَجزِي المُفتَرِينَ﴾ ١٥٢ على الله بالإشراك وغيره -(٤) ﴿والَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ، ثُمَّ تابُوا﴾:

(١) كان موسى وهارون شقيقين، فذكرُ هارونَ للأمّ أكثر استعطافًا لقلب موسى. وأخذ به: أمسكه وشد عليه. والرأس: مافوق العنق من الإنسان. ويجرهُ: يشدهُ بعنف ليقرّبه. وهو على وزن: يَفْعُلُ، وأصله «يَجْرُرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. وقال أي: هارون لموسى. وابن أم أي: شقيقي من أبي وأمي. وبفتحها يريد القراءة «ابنَ أمَّ». وفي الأصل: «لعطف قلبه».
والباء: للإلصاق الحقيقي حرف جر يتعلق بـ «أخذ». والجملة معطوفة أيضًا على جواب الشرط. ورأس: مجرور بالكسرة ومضاف. وأخي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا. ويجر: فعل مضارع مرفوع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يجر». والجملة في محل نصب حال من فاعل: أخذ. وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٥٣. وابن: منادى مضاف بحرف نداء محذوف منصوب. وحذف حرف النداء مبالغة في الاستعطاف وتوكيد التنبيه. وأم: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل الياء، وفي القراءة الثانية على ما قبل الألف المنقلبة عن ياء المتكلم والمحذوفة للتخفيف. وهو مضاف. والمحذوفة ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وفي قراءة الكسر حذفت ياء المتكلم للتخفيف أيضًا. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وبن... الظالمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٢) القوم: الذين عبدوا العجل. واستضعفوني: استذلوني وقهروني. وكان هارون أكثر لينًا وحلمًا من موسى. ويقتلونني: يزهقون روحي بالقوة والعدوان. ولا تشمت أي: لا تفعل ما يُشمَت به ويُفرَح له. ووزن تشمت: تُفْعِل، أصله «تُؤَشْمِتُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُشمِتُ. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي، أي: المشرك من بني إسرائيل. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم، أي: أعدائي. وتجعل: تصيّر. والظالم: الكافر المشرك لأنه تجاوز الحق وظلم نفسه.
وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وجملة استضعفوني: صغرى خبره في محل رفع. وكادوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: في محل رفع اسم «كاد». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وجملة يقتلونني: صغرى أيضًا في محل نصب خبر «كاد». والجملة الكبرى معطوفة على الخبر في محل رفع. وجملة إنّ: استئنافية ضمن القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه الدعاء في الموضعين. والباء: للسببية حرف جر. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تشمت». والأعداء: مفعول به. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. وتجعل: فعل مضارع مجزوم. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به أول. ومع: ظرف للمكان المجازي منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المحذوف. والقوم: مضاف إليه مجرور. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وأل: عهدية ذهنية. والظالمين: صفة للقوم مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول.

(٣) قال أي: موسى. ورب أي: ياربي. انظر الآية ١٤٣. واغفر: استر وامحُ. ولأخي أي: تفريطَه في عدم منع عبادة العجل. وفي الأصل: «الدعاء لرضائه». وأدخلنا فيها أي: اشملنا بها. والرحمة: العطف بالإحسان في الدنيا والآخرة. أي: اشملنا بعطفك وفضلك. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. ورب... الراحمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال».
واغفر: فعل أمر مبني على السكون معناه الدعاء. وكذلك: أدخلْ. واللام: حرف جر معناه التعليل. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اغفر». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: أدخلنا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأخي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور معطوفان لا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «أدخل». وأرحمُ: خبر مرفوع للمبتدأ: أنت. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول وتذييلًا لتقرير مضمون ما قبلها. والراحمين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٤) في هذه الآية تهديدٌ ووعيد لليهود والكافرين في عهد النبوة، وخبرٌ عما قُدّر للمتقدمين منهم، وفي الآية التالية وعد جميل للتائبين. فهما على صلة معنوية بما في الآيات ١٤٣ - ١٤٧، وإن كان الخطاب بـ «ربك» للنبي ﷺ ومن معه. وانظر البحر ٤: ٣٩٧ والفتوحات ٢: ١٩٤. واتخذ: جعل وصيّر. وينالهم: ينزل بهم ويصيبهم. والغضب: السخط والانتقام. وتفسيره بالعذاب من الوجيز، وهو تفسير باللازم، لأن الانتقام يكون بالعذاب. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المسيطر.

رجَعوا عنها ﴿مِن بَعدِها وآمَنُوا﴾ بالله، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها﴾ أي: التوبةِ ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٥٣ بهم.(١)

﴿ولَمّا سَكَتَ﴾: سكن ﴿عَن مُوسَى الغَضَبُ أخَذَ الألْوَاحَ﴾ التي ألقاها، ﴿وفي نُسْخَتِها﴾ أي: ما نُسخ فيها أي: كُتب ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿ورَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِم يَرْهَبُونَ﴾ ١٥٤: يخافون. وأدخل اللام على المفعول لتقدّمه.(٢)

﴿واخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أي: من قومه ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ ممّن لم يعبدوا العِجل، بأمره تعالى، ﴿لِمِيقاتِنا﴾ أي: للوقت الذي وعدناه

والذلة: الضعف والهوان. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ونجزي: نعاقب ونعذب. والمفتري: الذي يختلق الكذب والباطل. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والذين: في محل نصب اسم «إنّ». والعجل: مفعول به أول منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وإلٰهًا: مفعول ثان. والجملة صلة الموصول. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد حدوث الفعل في المستقبل. وإنما جاز إيراد السين هنا تغليبًا لمعاصري النبوة ومَن بعدهم على أجدادهم الماضين قبل. تفسير أبي السعود ٣: ٢٧٥. وغضب: فاعل مؤخر مرفوع، عطف عليه: ذلة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية في الاعتراض الذي آخره نهاية الآية ١٥٣. وتقدير السيوطي قبلها «قال تعالى» لبيان أنها ليست من تتمة كلام موسى، كما ذكر بعض المفسرين.

ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن: غضب وذلة. وجازت الحالية من النكرتين لتقدم الجار والمجرور على إحداهما. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «ينال». والدنيا: صفة للحياة مجرورة بالكسرة المقدرة. وكذلك: انظر الآية ٣٢. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والمفترين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير.

(١) عملوا: اكتسبوا وتحملوا من نية أو قول أو فعل باختيار وقصد وتصميم. والسيئات: ما قبحه الشرع من الكبائر وغيرها، ومنه الكفر وعبادة العجل. وقوله «رجعوا عنها» أي: وعاهدوا على ألّا يعودوا إليها وطلبوا المغفرة وأصلحوا ما كان عن ذلك من فساد أو ضرر. وبعدها: بعد السيئات، أي: بعد عملها. وآمنوا: صدّقوا وداموا على ذلك التصديق وما يقتضيه من العمل. والعطف بالواو يجمع هنا بين التوبة والإيمان، ولا شك أن الإيمان أسبق لأنه شرط لقبول التوبة. والغفور الرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذة عليها، وكثرة العطف والإحسان.

والذين: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ. والسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملتا: تابوا وآمنوا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: تاب وآمن، فيعلقان بالأول، ويقدر للثاني مثلهما. وربّ: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. ومن بعد: تنازع فيهما أيضًا: غفور ورحيم، ويتعلقان بالأقرب، وفيهما معنى التوكيد لنظيريهما قبل. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وغفور: خبر «إنّ» مرفوع. ورحيم: خبر ثان مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها في الآية ١٥٢ ختامًا للاعتراض الكبير، والتوكيد بـ «إنّ» في تلك منسحب على هذه أيضًا.

(٢) يعني أن اللام في «لربهم» حرف جر زائد للتوكيد، ولتقوية الفعل المتأخر «يرهب» للعمل في «رَبّ» المجرور لفظًا والمنصوب محلًا، والتقدير: ربَّهم يرهبون. أي: يخافونه ويخشون عقابه ويطلبون رضاه، فيستسلمون لأمره ونهيه. ولذلك تكون الهداية والرحمة لهم. وفي التقديم والتأخير معنى الحصر، أي: لا يخافون أحدًا سواه. وسكن أي: هدأ وانقطع بملاينة هارون واعتذاره، وبالتوجه إلى الله بالدعاء. والغضب: السخط الشديد. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: غضبه. وأخذها: عاد إليها وتناولها ليبلّغ ما فيها، بعد أن شُغل عنها بالإنكار والتعنيف والدعاء. وهذا يحقق أن إلقاءها هو، كما قلنا قبل، كان بلطف وعناية. ووزن نسخة: فُعْلةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: نُسِخَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات، أي: الآيات، لتوكيد المبالغة. والهدى: البيان والإرشاد. والرحمة: العطف بالإحسان وبالتوجيه إلى الحق والخير، وصلاح الدنيا والآخرة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه.

ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «أخذ». انظر الآية ٢٢. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ١٤٤. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وموسى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «سكت». والجملة في محل جر مضاف إليه. وفاعل أخذ: ضمير مستتر يعود على: موسى. والألواح: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والواو: للحال والاقتران. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وهدى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والجملة في محل نصب حال من الألواح. ورحمة: معطوف على «هدى» مرفوع. واللام: حرف جر زائدٌ. انظر آخر الآية ٥٢. والذين: تنازع فيه «هدى ورحمة». وجملة يرهبون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى صلة الموصول.

بإتيانهم فيه، ليعتذروا من عِبادة أصحابهم العِجلَ، فخرج بهم، ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة - قال ابن عبّاس: لأنهم لم يُزايِلُوا قومهم حين عبدوا العِجل. قال: وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة -(١) ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ، لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ﴾ أي: قبلِ خروجي بهم، ليُعاينَ بنو إسرائيل ذلك ولا يتّهموني، ﴿وَإِيَّايَ. أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾؟ استفهام استعطاف، أي: لا تُعذِّبنا بذنب غيرنا.(٢) ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هِيَ﴾ أي: الفِتنةُ التي وقعتْ فيها السُّفهاء ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: ابتلاؤك، ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ﴾ إضلاله، ﴿وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ هِدايته. ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾: مُتولّي أمورنا. ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا - وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ(٣) ١٥٥ - وَاكْتُبْ﴾: أوجِبْ ﴿لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

(١) أي: أخذت المذكورين في الآيتين ٥٥ من سورة البقرة و١٥٣ من سورة النساء. واختار: اصطفى وانتقى. والرجل: الذكر بلغ مرحلة الرجولة. وقول السيوطي «بأمره» يعني أن الاختيار كان بأمر الله لموسى. وليعتذروا أي: وليسألوا التوبة على أصحابهم أيضًا. وقوله «للوقت» أي: للقاء في ذلك الوقت. وأخذتهم: نزلت بهم وذاقوا شدتها فأغمي عليهم. وذلك حين كانوا في موقف الاعتذار والدعاء. وإنما أصابتهم الرجفة رهبة من تقصيرهم ومن موقفهم هذا. وقوله «لم يزايلوهم» أي: لم يفارقوهم إنكارًا لعبادة العجل، ولم يأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر.

واختار: فعل ماض مبني على الفتح. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ١٤٤.
وقوم: منصوب بنزع الخافض: مِن. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وسبعين: مفعول به لـ «اختار» منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. واللام: للتعليل حرف جر. وميقات: مجرور بالكسرة ومضاف، وزنه: مِفْعالٌ، مصدر ميمي للفعل: وَقَتَ يَقِتُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، أصله «مِوْقاتٌ» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ «قال». والجملة الشرطية معطوفة على جملة: اختار. وانظر الآية ٢٢. والرجفة: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية.

(٢) يعني أن المراد بالاستعطاف هنا الدعاء وطلب الرحمة، مع الإدلاء بالحجة على ذلك. ورب أي: ياربِّي. انظر الآية ١٤٣.
وشئت أي: أردت إهلاكنا. وتهلكنا: تدمرنا وتقضي علينا. وفعَلَ أي: اكتسب وتحمل باختيار وقصد وتصميم. والسفهاء: جمع سفيه. وهو الضعيف العقل الطيّاش. والمراد هنا من عبد العجل.
وجملة قال: جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب.
ورب... هدنا إليك: في محل نصب مفعول به لـ «قال».
ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، أي: لم تشأ ذلك فلم تهلكهم. وانظر الآية ٩٦. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وأهلكت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر بـ «مِن». والجار والمجرور متعلقان بـ «أهلك». وإياي: ضمير منفصل مبني على الفتح معطوف على مفعول: أهلك، في محل نصب بالعطف. وتهلك: فعل مضارع مرفوع. ونا: في محل نصب مفعول به. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تهلك». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ومنا: متعلقان بحال محذوفة عن: السفهاء. ومِن: للتبعيض. وجملة فعل: صلة الموصول.

(٣) الابتلاء: الامتحان، أي: المعاملة بما يشبه الاختبار، لتمييز المطيع من العاصي. وهو هنا ما صنعه السامري بسحره من صياغة العجل، وادعائه ألوهيته ودعوته لعبادته. وتضله: توجّه قدراته بحسب اختيارِه واستعدادِه السيئ للعصيان. وتشاء: تريد. وتهدي: تصرف قدراته بحسب اختياره واستعداده الحسن للهداية والطاعة. واغفر لنا أي: استر سيئاتنا وامحها. وارحمنا: اعطف علينا وأحسن إلينا، بالعفو والهداية إلى الحق. وخير الغافرين أي: أفضلهم وأعظمهم لأنك تمحو السيئة وتبدل بها حسنة، فضلًا ورحمة لا طلبًا للثناء أو الأجر، كما يفعل مَن يصفح مِن الناس. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ووزن خير: فَعْل، اسم تفضيل من مصدر: خارَ يَخِيرُ، أصله «أخْيَرُ»، حذفت منه الهمزة تخفيفًا لكثرة الاستعمال، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. ومثله في التفضيل: شَرٌّ وحَبٌّ.

وإن: حرف نفي. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وإلّا: حرف حصر. وفتنة: خبر مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة استئنافية ضمن مقول القول لتقرير ما قبلها والاعتذار ممّا كان. والباء: للسببية تتعلق بـ «تضل». ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. وجملة تضل: في محل نصب حال من الكاف قبلها. وتهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وحذف بعده «بها» لدلالة ما قبله عليه. والفاعل تقديره: أنت. والجملة معطوفة على جملة «تضل» في محل نصب بالعطف.

وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ في الموضعين، خبره الاسم بعده مرفوع ومضاف. وجملة أنت ولينا: استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية لما قبلها والتوطئة لما بعدها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والفعلان بعدها لفظهما الأمر ومعناهما الدعاء والاستعطاف. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اغفر». والجملة استئنافية ضمن مقول القول، عطفت عليها جملة: ارحمنا. والواو: حرف اعتراض. وجملة أنت خير الغافرين: اعتراضية فيها معنى السببية لمضمون ما قبلها.

وفي الآخرة﴾ حسنة. ﴿إنّا هُدْنا﴾: تُبنا ﴿إليكَ﴾.(١)

﴿قالَ﴾ تعالى: ﴿عَذابي أُصيبُ بِهِ مَن أشاءُ﴾ تعذيبه، ﴿ورَحْمتي وَسِعَتْ﴾: عمّت ﴿كُلَّ شَيءٍ﴾ في الدنيا. ﴿فَسأكتُبُها﴾ في الآخرة ﴿لِلَّذينَ يَتَّقونَ ويُؤتونَ الزَّكاةَ، والَّذينَ هُم بِآياتِنا يُؤمِنونَ ١٥٦﴾،(٢) ﴿الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾ مُحمّدًا ﷺ، ﴿الَّذي يَجِدُونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم في التَّوراةِ والإنجيلِ﴾، باسمه وصفته،(٣) ﴿يأمُرُهُم

(١) أي: عن المعصية التي جئنا للاعتذار عنها، ورجعنا إلى الطاعة والصلاح. وأوجب أي: قدّر وأثبت. وحسنة الدنيا: ما يحسن من النعم والطاعة والعافية. والدنيا: الحياة الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: عهدية حضورية. وحسنة الآخرة هي الجنة. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «تبنا» أي: ورجعنا. وإليك أي: إلى أمرك وطاعتك ورضاك.

واكتب: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اكتب». والجملة معطوفة على جملة: اغفر. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر. والدنيا: بدل منه. والجار والمجرور متعلقان بـ «اكتب». وفي الآخرة: معطوفان لا يعلقان. وإنّا: انظر الآية ٥. وهدنا: فعل ماض مبني على السكون، وزنه: فُلْنا، وأصله «هَوَدَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من «فَعَلَ» إلى «فَعُلَ»: «هَوُدْنا»، نقلت حركة الواو إلى ما قبلها وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. وإليك: متعلقان بـ «هدنا». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية.

(٢) العذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. وأصيب به أي: أنزله وأعاقب به. وأشاء: أريد بما تقتضيه الحكمة. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم والخير. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. وأكتبها: أثبتها وأحققها. ويتقون أي: يخافونني ويتجنبون عصياني، ويلزمون الطاعة والصلاح. ويؤتون الزكاة: يؤدونها كما فرضت إلى مستحقيها. والزكاة: ما فُرض على المال لتطهيره ومباركته وتطهير أصحابه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والآيات: آيات الكتب والمعجزات والدلائل على التوحيد وصدق الأنبياء. ويؤمنون بها أي: يصدّقونها اعتقادًا وعملًا بما توجبه.

وجملة قال: استئنافية بيانية. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وعذابي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وكذلك: رحمتي. وبه: متعلقان بـ «أصيب». والباء: للإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: عذاب. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول.

وعذابي... المفلحون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة أشاء: صلة الموصول. ووسعت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وكل: مفعول به منصوب ومضاف. وجملة وسعت: صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: رحمة. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها الابتدائية.

والفاء: حرف استئناف. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد. واللام: للتعليل حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أكتب». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ويتقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وكذلك: يؤتون. والواو: في محل رفع فاعل في الموضعين. والزكاة: مفعول به منصوب. وجملة يتقون: صلة الموصول قبلها، عطفت عليها جملة: يؤتون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والذين: معطوف على «الذين» في محل جر بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صغرى كذلك في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى: صلة الموصول قبلها، وفي ورود «هم» معنى التوكيد.

(٣) لما سمع يهود المدينة الآية ١٥٦ تطاولوا لها، بدعوى أنهم مقصودون بالرحمة لأنهم يتقون ويزكون ويؤمنون، فجاءت هذه الآية تُخرج منهم مَن لم يؤمن برسالة الإسلام. يعني أن الرحمة في الآخرة، للكتابيِّينَ الذين أدركوا زمن النبوة، تكون لهم إذا آمنوا واتبعوا. انظر تفسير الخازن ٢: ٢٩٦. و. يتبعونه: يؤمنون بما جاء به من الدين والشريعة، ويلتزمون أمره ونهيه. والرسول: الذي أوحي إليه كتاب خاص به هو القرآن. وأل: عهدية ذهنية. والنبي: صاحب المعجزات والإعلام عن الله. والأمّيّ: الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ودقائق الحساب. وهو منسوب إلى الأُمّ، كأنه باق على حالته التي ولد عليها. وأل: حرفية موصولة للعاقل في الموضعين. ويجدونه أي: يَلقَون اسمه وصفته. والمكتوب: المسجل الثابت. والتوراة: الكتاب الذي أوحي إلى موسى. والإنجيل: الكتاب الذي أوحي إلى عيسى. وأل: زائدة للمح الأصل في الموضعين.

والذين: بدل من «الذين» الأول في محل جر يفيد البيان والتوكيد. وجملة يتبعون: صلة الموصول قبلها. والرسول: مفعول به منصوب. والنبي: صفة لـ «الرسول» منصوبة. والأمي: صفة ثانية منصوبة. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة ثالثة. وجملة يجدونه: صلة الموصول قبلها. ومكتوبًا: حال منصوبة عن مفعول: يجد. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق باسم المفعول «مكتوبًا». وفي: للظرفية المكانية حرف جر تحذف ياؤه في الدرج لالتقائها بسكون التاء الأولى. وفي التوراة: بدل من «عند» في محل نصب ولا يعلقان. والإنجيل: معطوف على «التوراة» مجرور بالعطف.

بِالمَعرُوفِ وَيَنهاهُم عَنِ المُنكَرِ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ﴾ ممّا حُرِّم في شرعهم، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمِ الخَبائِثَ﴾ من الميتة ونحوها، ﴿وَيَضَعُ عَنهُم إصرَهُم﴾: ثِقلهم، ﴿والأَغلالَ﴾: الشدائد ﴿الَّتِي كانَتْ عَلَيهِم﴾، كقتل النفس في التوبة، وقطع أثر النجاسة.[(١)] ﴿فالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ منهم، ﴿وعَزَّرُوهُ﴾: وقّروه ﴿ونَصَرُوهُ، واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾، أي: القرآن، ﴿أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾ ١٥٧.[(٢)]

﴿قُلْ﴾، خِطابٌ للنبيّ: ﴿يا أيُّها النّاسُ، إنِّي رَسُولُ اللهِ إلَيكُم جَمِيعًا، الَّذِي لَهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ، لا إلَهَ إلّا هُوَ، يُحيِي ويُمِيتُ. فآمِنُوا بِاللهِ ورَسُولِهِ، النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤمِنُ بِاللهِ وكَلِماتِهِ﴾ القُرآنِ، ﴿واتَّبِعُوهُ، لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ﴾ ١٥٨: ترشُدون.[(٣)]

(١) أي: أن النجاسة لا تزول بالغسل والتنظيف، بل بقطع موضعها من الثوب وما أشبهه. ويأمرهم: يفرض عليهم ويوجب. والمعروف: مكارم الأخلاق والكفر بالأنداد والشرك. وينهى: يمنع. والمنكر: الباطل والفساد وبذيء الأخلاق. ويحلها: يجعلها حلالًا يؤجر من يتناولها. والطيبات: المستلذات من الطعام والشراب والمتع. ويحرمها: يجعلها حرامًا يأثم من يتناولها. والخبائث: جمع خبيثة. وهي القذرة النجسة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الأربعة. ويضع: يرفع ويزيل. والأغلال: جمع قلة للغُلّ يراد به الكثرة. والغل: طوق من الحديد يكون في عنق المجرم، استعير لِما يكون من الشدة والبلاء. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: أغلالهم.

والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأمر». والجملة في محل نصب حال مقدرة عن: الرسول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الخمسة. والجمل الأربع معطوفات على جملة «يأمر» في محل نصب بالعطف. وينهى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يحل». والطيبات: مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يحرم». وإصر: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والأغلال: معطوف عليه منصوب. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب صفة لـ «الأغلال». وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واسم كان: يعود إلى: الأغلال. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة صلة الموصول.

(٢) آمنوا به: صدّقوه واتبعوه. ونصروه: أعانوه على أعدائه ونشر دعوته. واتبعوا النور أي: اقتدوا به وساروا في حياتهم بما أمر ونهى. والنور: ما يضيء فتتبين به الأشياء على حقيقتها. وأل: عهدية ذهنية. وجُعل القرآن نورًا لأنه ظاهر بنفسه ومظهر لغيره من الحق والباطل. وأُنزل أي: أنزلناه إليه على لسان جبريل. وأولئك أي: الموصوفون بالإيمان والتعزير والنصرة والاتباع. والمفلح: الفائز برضا الله وعفوه وجنته. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والفاء: حرف استئناف. والذين: في محل رفع مبتدأ. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة صلة الموصول. وعزروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكذلك الجملتان التاليتان. والذي: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب صفة لـ «النور». وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على الاسم الموصول قبله: الذي. والجملة صلة الموصول قبلها. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالفعل: اتبع، أي: اتبعوا معه النور كما اتبعه هو. وأولئك: انظر الآية ٣٦. والمفلحون: خبر للمبتدأ اسم الإشارة مرفوع بالواو. والجملة صغرى في محل رفع خبر المبتدأ الأول: الذين. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول. وتحلية «المفلحون» بـ «أل» تفيد القصر، وإيراد «هم» - وهو ضمير فصل لا محل له من الإعراب - يؤكد ذلك القصر.

(٣) أي: إلى طريق الحق والخير. وقل أي: بلّغ بالقول. وفيما عدا الأصل والنسخ: «خطاب للنبي ﷺ». والناس: العرب وأهل الكتاب وغيرهم من البشر. فأل: عهدية للحضور الحقيقي والمجازي، لأن القول موجه بنص القرآن إلى جميع الناس ممن يبلغه. والرسول: المرسل. وجميعًا أي: مجتمعين لا يستثنى منكم أحد. والملك: الحيازة والتصرف، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وله ملكها أي: له وحده لا يشاركه في ذلك أحد. والسماوات والأرض أي: ومافيهما وبينهما وغير ذلك من مخلوقات الكون. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والإله: المعبود بحق. ويحيي: يخلق الحياة في فاقدها. ويميت: يخلق الموت في الحيّ. وآمنوا به أي: صدّقوه تصديق يقين. واتبعوه أي: اقتدوا بالرسول. وانظر الآية ١٥٧.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المخاطب رسول مكلف، لا كما يدعى الكافرون. والجملة استئنافية. ويا: حرف نداء وتنبيه. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والناس: بدل من «أيّ» مرفوع. والجملة ابتدائية في مقول القول. ويا أيها... تهتدون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإني: انظر الآية ٢١. ورسول: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رسول». وجميعًا: حال منصوبة عن ضمير المخاطبين قبلها. والذي: في محل جر صفة للفظ الجلالة.

﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ﴾: جماعة ﴿يَهۡدُونَ﴾ الناس ﴿بِٱلۡحَقِّ، وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ ١٥٩ في الحُكم،[1] ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ﴾: فرّقنا بني إسرائيل ﴿ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ﴾: حالٌ ﴿أَسۡبَاطًا﴾: بدلٌ منه، أي: قبائلَ ﴿أُمَمٗاۚ﴾: بدلٌ ممّا قبله،[2] ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ، إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ﴾ في التِّيه: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ﴾. فضربه، ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾: انفجرتْ ﴿مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾، بعدد الأسباط - ﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ﴾: سِبطٍ منهم ﴿مَّشۡرَبَهُمۡۚ - وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ﴾ في التِّيه، من حرّ الشمس،[3] ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ﴾ - هما

واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملك. والجملة صلة الموصول.

ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير رفع منفصل في محل رفع بدل من محل «لا إله» يفيد البيان والتوكيد. والجملة بدل من صلة الموصول لا محل لها من الإعراب تفيد البيان والتوكيد أيضًا. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة بدل من الجملة قبلها للبيان والتوكيد، عطفت عليها جملة: يميت. وفي هذا ما يوجب الإذعان والانقياد للرسول، إذ كان المرسِل هو الله الذي له الملك والتصرف، والألوهية الخالصة والتفرد بالإيجاد والإعدام لما يشاء. ولذا جاءت الفاء الفصيحة لتفيد ترتب الأمر بعدها على الموجبات قبلها.

وإنما ورد هنا «رسول» ولم يرد «نبي»، مع أن الخطاب يقتضي ذلك، لأن المراد وجوب الإيمان بالرسول المتصف بهذه الصفات، أيًّا كان. وآمنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وجملة آمنوا: استئنافية ضمن مقول القول، عطفت عليها جملة: اتبعوه. فهما لا محل لهما من الإعراب. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور بالعطف ومضاف. والنبي الأمي: صفتان لـ «الرسول» مجرورتان. والذي: في محل جر صفة ثالثة. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: ليُترجَّى لكم الاهتداء إلى الحق والخير. انظرالآية ٢٦. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعلي: آمن واتبع. وهي ختام للقول.

(١) قوم موسى: الذين آمنوا به من بني إسرائيل. والمقصود بالأمة هنا: من التزم الشريعة قبل نسخها، أو آمن برسالة الإسلام منهم. ويهدون: يُرشدون ويوجهون. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويعدلون: يحكمون منصفين.

والواو: حرف استئناف. ومن: للتبعيض حرف جر. وقوم: اسم مجرور. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أمة. والجملة استئنافية. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. ويهدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة في محل رفع صفة لـ «أمة». وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يهدي، والباء: للملابسة، أي: ملتبسين بالحق. وبه: متعلقان بـ «يعدل». والباء: للاستعانة. والجملة معطوفة على جملة «يهدون» في محل رفع بالعطف.

(٢) يعني أن أسباطًا: بدل من «اثنتي عشرة» منصوب، وأممًا: بدل من «أسباطًا» منصوب، وكلاهما يفيدان البيان والتوكيد، والتمييز محذوف تقديره: فرقةً. ولا يكون التمييز أسباطًا لأن مفرده لا يوافق العدد «اثنتي عشرة» في الجنس. وقطعناهم اثنتي عشرة أي: فرقناهم معدودين بهذا العدد. وقول السيوطي «حال» يعني أن اثنتي: حال من مفعول «قطع» منصوبة بالياء لأنها ملحقة بالمثنى. وجازت الحالية في اسم الجنس لأنه عدد. والأسباط: جمع قلة للسِّبط يراد به الكثرة. والسِّبط من ذرية يعقوب كالقبيلة من العرب. فكل ولد من أولاده صار له سِبط من ذريته. والأمم: جمع أمة. وهي الجماعة. انظر الآيات ٥٦ - ٦٠ من سورة البقرة.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وقطعنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وزنه: فَعَّلَ، وأصله «قَطْطَعَ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الطاء الأولى في الثانية. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور مع التغليب. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٥٩. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعشرة: لا محل له من الإعراب لأنه كالنون للمثنى في التركيب.

(٣) أوحينا إليه: أمرناه على لسان جبريل. واستسقاه قومه: طلبوا منه السُّقيا وقد عطشوا، ولا ماء فيما حولهم. واضربه: اقرعه واصدمه صدم شِدة. والعصا: ما يتخذ في اليد من الخشب للتوكأ عليه. والحجر: الصخر الصلب من الأرض. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٦٠ من سورة البقرة. والعين: يَنبوع الماء من الأرض. وعلمَ: عرَف. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وأناس أي: سبط من الأسباط، اسم جمع مفرده إنسان، وقد تحذف همزته للتخفيف فيقال: ناس. والمشرب: العين التي يُشرب منها. وظللنا عليهم: جعلنا لهم ظلالًا تقيهم حر الشمس. والغمام: السحاب الرقيق، اسم جنس جمعي واحدته غمامة. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والتيه: واد في سيناء بين مصر والعقبة، تاهوا فيه أربعين سنة.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أوحى». والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى من الآية ١٥٩. وموسى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وإذ: اسمية ظرفية، اسم مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «أوحى». انظر الآية ١٢.

التَّرَنْجِبِينُ والطير السُّمانَى، بتخفيف الميم والقصر - وقلنا لهم: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُم. وما ظَلَمُونا، ولٰكِن كانُوا أنفُسَهُم يَظلِمُونَ﴾ ١٦٠.(١)

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذْ قِيلَ لَهُمُ: اسكُنُوا هٰذِهِ القَرْيَةَ﴾: بيتَ المقدس، ﴿وكُلُوا مِنها حَيثُ شِئتُم، وقُولُوا﴾: أمرُنا ﴿حِطَّةٌ. وادخُلُوا البابَ﴾، أي: باب القرية، ﴿سُجَّدًا﴾: سُجودَ انحناء،(٢) ﴿نَغفِرْ﴾ - بالنون، وبالتاء مبنيًّا للمفعول - ﴿لَكُم خَطاياكُم. سَنَزِيدُ المُحسِنِينَ﴾ ١٦١ بالطاعة ثوابًا.(٣) ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

واستسقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: استَفعَلَ، والزيادة فيه للطلب، أصله «استَسقَيَ» قلبت الياء ألفًا. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وقوم: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأن: حرف تفسير. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «اضرب». والجملة تفسيرية لمفعول: أوحى. وعصا: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والحجر: مفعول به منصوب.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وتقدير «فضربه» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب، خلافًا لما ذكره المعربون. فجملة انبجست: معطوفة على جملة «أوحينا» لا على الجملة المقدرة. وانبجست: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: انفَعَلَتْ، والزيادة فيه للمطاوعة. والتاء: حرف تأنيث. واثنتا: فاعل مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى. وعشرة: لا محل له من الإعراب لأنه كالنون للمثنى في التركيب. وعينًا: تمييز منصوب. وقد: حرف تحقيق. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. ومشرب: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة اعتراضية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «ظلل». والجملة معطوفة على جملة: انبجست. والغمام: مفعول به منصوب. وهو على وزن: فَعال، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: غَمَّ يَغُمُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) أنزل: أطلق وأسقط. والترنجبين: نوع من الحلوى يشبه العسل الأبيض، كان ينزل عليهم كالثلج. وقول السيوطي «القصر» يعني الألف المقصورة، لا الياء ولا الألف الممدودة. وكلوا منها أي: تغذَّوا بها ولا تدّخروا. فعصَوُا الأمر وادّخروا. والطيبات: ما تستلذه النفس التي خلت من الانحراف والأمراض. وما ظلمونا أي: لم يكن كفرهم بالنعم ظلمًا لنا، إذ وبال أمرهم يعود عليهم، ونحن في غنى عن الطاعة والعصيان. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ويظلمونها: يسببون لها غضب الله وعذابه في الدنيا والآخرة.

وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على جملة: انبجست. والسلوى: معطوف على «المنّ» منصوب

بالفتحة المقدرة. وأل: لتعريف حقيقة الجنس في الموضعين. وكلوا: فعل أمر معناه الإباحة مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «كلوا». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. والمفعول الثاني لـ «رزق» محذوف أي: رزقناكموه. وكلوا... ما رزقناكم: في محل نصب مفعول به لحال محذوفة عن فاعل «أنزل»، أي: قائلين لهم. يدل عليه ما ذكره السيوطي هنا. وجملة كلوا: ابتدائية في القول. وجملة رزقناكم: صلة الموصول ختامًا للقول. والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية. ولكن: حرف استدراك معناه توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين نفي وإثبات. وكانوا: انظر الآية ١٤٦. وأنفس: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وتقديمه يفيد القصر. وجملة يظلمون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى معطوفة على جملة: ما ظلمونا.

(٢) أي: إظهارًا للخشوع والخضوع. واذكر أي: للكافرين تهديدًا وعظة، ولنفسك وأصحابك تأنيسًا ووعدًا بالنصر. وقيل لهم أي: أمرنا بني إسرائيل، بعد خروجهم من التيه. وإنما عُبِّرَ بصيغة المجهول للإدلال بالكبرياء، مع الإيذان بأن الفاعل غني عن التصريح به. واسكنوها أي: الجؤوا إليها. فهم مشردون لا وطن لهم. والقرية: البلدة العامرة. وأل: عهدية حضورية. ومنها أي: من مطاعمها وثمارها. وحيث شئتم أي: في نواحيها التي تريدون، من غير أن يزاحمكم أحد. وقولوا أي: جاهروا بالقول دعاء واستغفارًا. وحطة: أن تَحُطَّ عنا خطايانا. والمراد: ما نسأله هو المغفرة والرحمة. وادخلوه: اعبروه وتجاوزوه إلى القرية. والباب: المدخل. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. والسجد: جمع ساجد. وهو الذي حنى ظهره وطأطأ رأسه.

والواو: حرف استئناف. وجملة اذكر: استئنافية. وإذ: اسمية زمانية. انظر الآية ٦٩. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة في محل جر مضاف إليه. واسكنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به. والقرية: بدل منه منصوب. واسكنوا... المحسنين: في محل رفع نائب فاعل: قيل. وجملة اسكنوا: ابتدائية في مقول القول عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومنها: انظر الآية ١٦٠. وحيث: اسم مبني على الضم في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان، متعلق بحال محذوفة عن فاعل «كل»، أي: كائنين. وهو مضاف إلى الجملة بعده. وحِطّة: خبر للمبتدأ المحذوف: أمرُنا. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قولوا». وسجدًا: حال منصوبة عن فاعل: ادخل.

(٣) نغفرها أي: نسترها ونصفح عنها. وقول السيوطي «وبالتاء» غير

مِنهُم قَولًا غَيرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم، فقالوا: حَبَّةٌ في شَعَرة. ودخلوا يزحفون على أستاههم، **﴿فَأَرسَلْنا عَلَيهِم رِجزًا﴾**: عذابًا **﴿مِنَ السَّماءِ، بِما كانُوا يَظلِمُونَ﴾** ١٦٢. (١)

﴿واسألْهُم﴾ - يا مُحمّد - توبيخًا **﴿عَنِ القَريَةِ الَّتي كانَتْ حاضِرةَ البَحرِ﴾**: مُجاورةَ بحرِ القُلزُم - وهي أيلةُ - ما وقع بأهلها، **﴿إذْ يَعدُونَ﴾**: يعتدون **﴿في السَّبتِ﴾**، بصيد السمك المأمورين بتركه فيه، (٢) **﴿إذْ﴾**: ظرف لـ «يعدون» **﴿تأتِيهِم حِيتانُهُم يَومَ**

كاف لأنّه يحتمل قراءتين بعد قراءة النون، وهما: «تُغفَرْ لَكُم خَطيئاتُكُم» بالجمع، و«خَطِيئَتُكُم» بالإفراد. خ: «والياء». وفيما عدا الأصل وخ وع: «والتاء». وانظر الآية ٥٨ من سورة البقرة والفتوحات ٢:٢٠١ والصاوي ٢:١٠٣. والخطايا: جمع خطيئة. وهي هنا الذنب المقصود عمدًا. وفي المنحة: «خطيئاتكم». ونزيد: نضاعف الأجر تفضلًا. ط: «وسنزيد». والمحسن: من أحسن عبادته مستشعرًا رقابة الله له.

ونغفر: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تدخلوا الباب سجدًا نغفرْ. انظر الآية ١١٢. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غيرُ الظرفي. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نغفر». والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وخطايا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعلين في «قولوا وادخلوا». والسين: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع الفعل في المستقبل. ونزيد: فعل مضارع مرفوع. والجملة استئنافية ختام مقول القول. والمحسنين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

ووزن خطايا: فَعائلُ، وأصله «خَطايْئُ» أبدلت الياء همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين: «خَطائِئُ»، كما يكون في نحو: حدائق وصحائف. واستثقلت الهمزتان فأبدلت الثانية ياء لأنها بعد كسر: «خَطائِيُ»، ثم قلبت الكسرة فتحة للتخفيف كما يكون في مثل «عَذارِي وعَذارَى»، فقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: «خَطاءَى». وقعت الهمزة في الطرف بين ألفين في منتهى الجموع، فأبدلت ياء: خَطايا. وهي مثل: خبايا ودنايا ورزايا.

(١) بدلوا... قيل لهم أي: غيّروا ما طلب منهم وأُمروا به وجعلوا مكانه قولًا آخر، وكذلك العمل الذي أمروا به جعلوا مكانه عملًا آخر. والتبديل هو ترك شيء والإتيان بغيره بدلًا منه. وغير: وصفية للمغايرة. وظلموا: كفروا بوضع الأمور في غير مواضعها متعمدين. وقولهم «حبة في شعرة» أي: حبة غذاء في مجموعة شعر. وهو قول مراد به التهكم والعصيان. انظر الأحاديث ٣٢٢٢ و٤٢٠٩ و٤٣٦٥ في البخاري و٣٠١٥ في مسلم. ولعلهم أرادوا بالشعر ما يكون في ذيل حبة القمح من السنابل، إذ روي أنهم قالوا: «حِنطة». وروي أيضًا أنهم طلبوا حنطة وشعيرًا. فتح الباري ٨:٣٨٧. فهم طلبة غذاء ومتاع لا رضا وغفران. والأستاه: جمع قلة للاست يراد به الكثرة. والاست: الدبر. وأرسلنا: بعثنا وأنزلنا بكثرة. والرجز أي: العذاب. وهو هنا الطاعون. انظر الآية ٥٩ من سورة البقرة. وفي الأصل: «رجسًا». والسماء: العالم العلوي. وأل: عهدية ذهنية. ويظلم: يكفر بالله ونعمه ويفعل غير ما يؤمر.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة «قيل» في الآية ١٦١ في محل جر بالعطف. وجملة ظلموا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «الذين». وقولًا: مفعول به للفعل «بدل» منصوب. وغير: صفة لـ «قولًا» منصوبة ومضافة. والذي: في محل جر مضاف إليه. وقيل لهم: انظر الآية ١٦١. والجملة صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أرسل». والجملة معطوفة على جملة «بدل» في محل جر أيضًا بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والباء: للسببية تتعلق أيضًا بـ «أرسل». وانظر آخر الآية ٣٩.

(٢) نزلت الآيات ١٦٣ - ١٧٠ في المدينة المنورة. وانظر الآيتين ٦٥ و٦٦ من سورة البقرة. واسألهم أي: اطرح على اليهود سؤال تقرير وتشهير وتقريع، وإعلام بما جرى على أسلافهم من الهلاك والمسخ. فقد كان يهود المدينة ينكرون أن أجدادهم كفروا النعم وخالفوا أمر الله، ويجحدون ما فعلوا في صيد يوم السبت - وهو لا يُعلم إلّا بكتاب أو وحي - فنزلت هذه الآيات لتقريرهم وتكذيبهم وبيان ما كان، وما نزل بأجدادهم من العذاب، ولتحقيق أن ما يذكر النبي ﷺ هو معجزة له من جهة الوحي. البحر ٤:٤١٠ وتفسيرا الخازن ٢:٣٠١ والقرطبي ٧:٣٠٤. والتوبيخ: التبكيت والتعنيف. وعن القرية أي: عن حالها وما جرى لأهلها. والقرية: البلدة العامرة بالسكان، أي: أهل القرية. وإنما عبر بها عن أصحابها لأنها كانت تجمعهم. وأل: عهدية ذهنية. وحاضرة على وزن: فاعلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: حضَر.

وبحر القلزم هو البحر الأحمر الآن. وأيلة: مدينة على ساحله بين الحجاز والشام عند العقبة، يقال لها الآن: إيلات. خ: «إيلية». وقول السيوطي «ما وقع بأهلها»: بدل من: القرية. يعني أن المراد: اسألهم عما وقع بأهل القرية من العذاب. ويعدون: يجاوزون ويخالفون أمر الله. فقد كان أمرَهم بتعظيم يوم الجمعة - وهو أعظم أيام الأسبوع عند الله - فأبوا واختاروا أن يكون التعظيم ليوم السبت، فشدّد الله عليهم بالنهي عن العمل في هذا اليوم، ومن ذلك صيدُ البحر. ووزن يعدون: يَفْعُونَ، وأصله: «يَعْدُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت: يَعْدُو. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الواو

> **سَبْتِهِم شُرَّعًا﴾**: ظاهرة على الماء، ﴿**وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ**﴾: لا يُعظِّمون السبت أي: سائرَ الأيام ﴿**لَا تَأْتِيهِمْ**﴾، ابتلاءً من الله - ﴿**كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ ١٦٣.(١) ولمّا صادوا السمك افترقت القرية أثلاثًا: ثُلث صادوا معهم، وثُلث نَهَوهم، وثُلث أمسكوا عن الصيد والنهي - ﴿**وَإِذْ**﴾: عطف على «إذ» قبله ﴿**قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ**﴾ لم تَصِدْ ولم تَنْهَ، لمَن نَهَى: ﴿**لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا، اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا؟ قَالُوا**﴾: موعظتُنا ﴿**مَعْذِرَةً**﴾ نعتذر بها ﴿**إِلَىٰ رَبِّكُمْ**﴾، لئلا نُنسبَ إلى تقصير في ترك النهي، ﴿**وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ ١٦٤ الصيد.(٢)

الأولى لالتقاء الساكنين. والسبت: اليوم الأول من الأسبوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: سبتهم. والسبت: القطع والاستراحة، مصدر: سَبَتَ يَسْبُتُ، عُبِّرَ به عن اسم الفاعل ثم عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «السَّبت» أبدلت اللام سينًا وأدغمت في السين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وفيه أي: في يوم السبت. خ: المأمور بتركه فيه.

واسأل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «اسأل». والجملة معطوفة على جملة «اذكر» المقدرة في أول الآية ١٦١ لا محل لها من الإعراب بالعطف. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر صفة لـ «القرية». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: القرية. والتاء: حرف تأنيث. وحاضرة: خبر «كان» منصوب ومضاف. والبحر: مضاف إليه مجرور، إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الموصول. وإذ: اسمية ظرفية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان يتعلق بحال محذوفة عن «القرية» أي: عن أهلها. وهومضاف إلى الجملة بعده. انظر الآيتين ١٢ و١٦٠. وكونه بدلًا من القرية جائز، خلافًا لما زعمه أبو حيان في البحر ٤: ٤١٠ - ٤١١، لأنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل. انظر المغني ص ٧٧٢ والدر المصون ٥: ٤٩١ - ٤٩٢. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «يعدون».

(١) تأتيهم: تظهر لهم وتبدو في مياه البحر. والحيتان: جمع حوت. وهو أنواع السمك، وزنه: فُعْلٌ، بمعنى مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حاتَ، أي: اضطرب، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وسبتهم: تعظيم يوم السبت بالانقطاع للعبادة وترك العمل، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والشرّع: جمع شارع، اسم فاعل من مصدر: شَرَعَ، إذا ظهر وأشرف. وهو على وزن: فُعَّل، وأصله «شُرْرَعٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وقول السيوطي «سائر الأيام» أي: بقيتها من أيام الأسبوع. والابتلاء: الفتنة والامتحان. والإشارة بـ «ذلك» إلى ما كان من ابتلائهم، بظهور الحيتان يوم السبت وغيابها في غيره من الأيام، أي: نبلو دائمًا بني إسرائيل بلاء مثل بلاء صيد السبت. وعُبِّرَ بالمضارع للدلالة على التجدد والاستمرار إلى الأبد. ونبلوهم: نعاملهم معاملة من يختبرهم لتمييز المطيع من العاصي. ويفسقون: يخرجون على أمر الله ويعصونه.

وإذ: بدل من الجار والمجرور «في السبت» يفيد البيان والتوكيد. فهو في محل نصب ولا يعلق، ومضاف إلى الجملة بعده. وقول السيوطي «ظرف ليعدون» من التلخيص والبيضاوي، وهو قول كثير من المعربين. وقيل: هو بدل من «إذ» المتقدمة. والصواب ما ذكرنا. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة في الموضعين. وحيتان: فاعل مرفوع ومضاف، وزنه: فِعْلانٌ، وأصله «حِوتانٌ» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تأتي». وسبت: مضاف إليه مجرور ومضاف. وشرعًا: حال تفيد التوكيد منصوبة عن: حيتان. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «لاتأتيهم»، ومضاف إلى الجملة بعده. ولا: حرف نفي. وجملة لا تأتيهم: معطوفة على جملة «تأتيهم» في محل جر بالعطف. ونبلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وكذلك... يفسقون: انظر الآية ٣٢ وآخر الآية ٩.

(٢) افترقت القرية أي: أهلها. وقول السيوطي «على إذ قبله» فيه إشكال، لأن الذي قبله هو «إذ تأتيهم»، والعطف عليه يخل بالمعنى، حتى زعم الكرخي أنه يَلزم عنه إدخال الأمة القائلة في حكم المعتدين بالصيد. الفتوحات ٢: ٢٠٣. فالعطف هو على «إذ يعدون» كما جاء في البيضاوي والتلخيص. وقد نقل السيوطي ذلك بتصرف فأخل بالمراد. والأمة: الجماعة. وتعظ: تنصح بترك العصيان وملازمة الطاعة مذكرة بالعواقب. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ومهلكهم: مفنيهم ومطهر الأرض منهم. والعذاب: التعذيب في الآخرة. والمعذرة: الاعتذار والتنصل من الذنب، اسم مصدر للفعل: اعتَذَرَ، يفيد المبالغة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويتقون الصيد أي: يتجنبونه ويتركونه يوم السبت.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب لا يعلق لأنه معطوف، وهو مضاف إلى الجملة بعده. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «أمة». ولم... شديدًا: في محل نصب مفعول به لـ «قالت». واللام: حرف جر معناه التعليل. ومَ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف. وهو في محل جر، والجار والمجرور متعلقان بـ «تعظ». والاستفهام هنا حقيقي لمعرفة الغاية من الوعظ، وفيه نوع من اللوم لأن الوعظ لم ينفع الفاسقين. وتعظون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون.

﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾: تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾: ما وُعظوا ﴿بِهِ﴾، فلم يرجعوا، ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ، وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالاعتداء ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾: شديد، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ١٦٥﴾،(١) ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾: تكبّروا ﴿عَن﴾ تركِ ﴿مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ ١٦٦: صاغرين. فكانوها. وهذا تفصيل لما قبله. قال ابن عبّاس: ما أدري ما فُعل بالفرقة الساكتة. وقال عِكرمةُ: لم تَهلِك لأنها كرهتْ ما فعلوه، وقالت: لِمَ تعظون إلى آخره. وروى الحاكم عن ابن عبّاس أنه رَجَعَ إليه وأعجبه.(٢)

والجملة ابتدائية في مقول القول. ولفظ الجلالة مبتدأ خبره: مهلك. وأو: عاطفة لمنع الخلو دون منع الجمع، لأنهم يهلكون في الدنيا ويخلدون في عذاب الآخرة.

ومعذب: معطوف على «مهلك» مرفوع ومضاف أيضًا. والجملة في محل نصب صفة لـ «قومًا» ختام القول. وعذابًا: مفعول مطلق منصوب لاسم الفاعل «معذب» نائب عن مصدره: تعذيبًا، لبيان النوع والتوكيد. والتعبير باسم الفاعل «مهلك أومعذب»، مضافًا إلى المفعول في المعنى، يفيد ثبوت ذلك وتحققه حتى كأنه قد وقع وانتهى. وجملة قالوا: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٦٦. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ومعذرة: خبر للمبتدأ المقدر: موعظةُ. وإلى رب: متعلقان بـ «معذرة». انظر الآية ١٤٣. والجملة ابتدائية في مقول القول الثاني. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: ليكون لهم ترجي ترك صيد السبت. انظر آخر الآية ٢٦. وجملة لعلهم يتقون: معطوفة على «معذرة» في محل رفع بالعطف، أي: موعظتنا معذرة ومترجّاةٌ منها تقواهم. فهو عطف حقيقي لا معنوي فحسب، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٢٠٣ والصاوي ٢:١٠٤.

(١) الأصل في معنى نسوا: غفَلوا. والتعبير به عن الترك فيه مبالغة، لأن أقصى حالات الترك أن يُنسى المتروك. وفيما عدا ث وبعض المطبوعات: «ما ذكروا وعظوا». وأنجينا: أنقذنا. وجعلُ «أنجينا» جواب «لما» يعني أن المراد: لما وَعظ الواعظون، ولم يتذكر المعتدون، أنجينا الأولين وعاقبنا الآخَرين. وينهى: يزجر ويطلب الترك. والسوء: المعصية القبيحة تسوء وتؤذي. وهو هنا صيد السبت، وزنه: فُعْل، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: ساء، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. فأل: عهدية ذكرية. وأخذنا: عاقبنا بانتقام. وظلموا: جاوزوا الحق فكفروا وعصوا. وبالاعتداء: جار ومجرور متعلقان بـ «ظلموا». والعذاب: التعذيب والتنكيل بما يسوء ويؤذي. وبئيس على وزن: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بَؤُسَ، إذا اشتد. وفي الأصل: «بئس». ويفسقون: يخرجون على طاعة الله ويقترفون العصيان. وانظر للإعراب آخر الآية ٩.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «أنجى». انظر الآية ٢٢. ونسوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وذكروا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم، وزنه: فُعِّلوا، وأصله «ذُكِّكِرَ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وبه: متعلقان بـ «ذكر». والباء: للاستعانة. والجملة صلة الموصول.

وأنجينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قالوا، ضمن الاعتراض. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. والجملة بعده صلة الموصول. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ينهى». وبعذاب: متعلقان بـ «أخذ». والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة معطوفة على جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وبئيس: صفة لـ «عذاب» مجرورة.

(٢) الخبر في المستدرك ٢:٣٢٣، صححه الحاكم والذهبي. انظر تفسير ابن كثير ٢:٢٤٧ والدر المنثور ٣:١٣٧. وتكبر: عتى واستعصى. ونهي عنه: طلب منه عدم فعله. وكونوا: صيروا. وهو أمر تكوين وخلق لا أمر تكليف. يعني أنه بمعنى التصيير. والقردة: جمع قرد. وهو أشبه الحيوانات بالإنسان وكثير الولع بالتقليد. وكانوها أي: صاروا قردة. وروي عن مجاهد أن المسخ هذا كان لقلوبهم لا لأبدانهم. وقول السيوطي «هذا تفصيل لما قبله» يعني أن ما في هذه الآية تفصيل لما مضى في الآية ١٦٥. والفئة الساكتة: الجماعة التي أمسكت عن الصيد وعن النهي، كما جاء في تفسير الآيتين ١٦٣ و١٦٤. وعكرمة: ابن عبد الله تلميذ لابن عباس. وفيما عدا الأصل والنسختين: «لم تعظون الخ». ورجع إليه أي: إلى قول عكرمة. انظر «الميسّر». وفيما عدا الأصل وخ وع: «ابن عباس رضي الله عنهما أنه».

والفاء: عاطفة للترتيب الذكري، إذ ما بعدها هو بيان لما قبلها، كما ذكر السيوطي هنا. وهو قول بعض المفسرين. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «قلنا». انظر الآيتين ٢٢ و١٦٥. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وعتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بالفعل قبله في الموضعين. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة بعده صلة له. ونهوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قلنا». والجملة جواب

﴿وإذْ تأذَّنَ﴾: أعلمَ ﴿رَبُّكَ لَيَبعَثَنَّ عَلَيهِم﴾ أي: اليهودِ ﴿إلَى يَومِ القِيامَةِ مَن يَسُومُهُم سُوءَ العَذابِ﴾، بالذلّ وأخذ الجزية،(١) فبعث عليهم سُليمانَ، وبعده بُختَنَصَّرَ، فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية، فكانوا يؤدّونها إلى المجوس إلى أن بُعث نبيّنا ﷺ وضربها عليهم. ﴿إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقابِ﴾ لمن عصاه، ﴿وإنَّهُ لَغَفُورٌ﴾ لأهل طاعته، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٦٧ بهم.(٢)

﴿وقَطَّعْناهُم﴾: فرّقناهم ﴿في الأرضِ أُمَمًا﴾: فِرَقًا، ﴿مِنهُمُ الصّالِحُونَ، ومِنهُم﴾ ناس ﴿دُونَ ذٰلِكَ﴾ الكُفّارُ والفاسقون، ﴿وبَلَوناهُم بِالحَسَناتِ﴾: بالنِّعم ﴿والسَّيِّئاتِ﴾: النِّقم، ﴿لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ﴾ ١٦٨ عن فِسقهم.(٣)

الشرط لا محل لها من الإعراب. وكونوا: فعل أمر ناقص مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». وقردة: خبر منصوب لـ «كان». وخاسئين: خبر ثان منصوب بالياء. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قلنا» ختامًا للاعتراض.

(١) أعلمَ أي: أعلمَ أسلافَ بني إسرائيل بعزم وتحقيق. وهو فعل مضمن معنى القسم. ويبعث: يسلط. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب. وأل: عهدية ذهنية. ويسوم: يذيق ويحمّل. والسوء: ما يغم ويؤذي. وهو في الأصل مصدر وصف به العذاب للمبالغة، وقدم عليه مضافًا إليه فكان توكيدًا للمبالغة. والعذاب: التعذيب والتنكيل انتقامًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس. واليهود لا يزالون كذلك في تشرد بلا وطن، وفي عبودية للأمم الغالبة، مسخَّرين لأطماعها وجبروتها، وفي عذاب بتهديد المسلمين المجاهدين، وإن ظهر لهم أحيانًا تسلط بحماية سماسرة القيم والشعوب، من الكافرين والمتمسلمين.

وإذ: اسمية زمانية للماضي، في محل نصب بالعطف على نظيره مفعول الفعل: اذكر، المقدر في أول الآية ١٦١. وتأذن: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: تَفَعَّلَ، وأصله «تأذْذَنَ» والزيادة فيه للجعل والتعدية والمبالغة، أدغمت الذال الأولى في الثانية. والجملة في محل جر بالإضافة. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم «تأذن». ويبعثن: انظر الآية ٦. والجملة: جواب القسم. والمعنى: واذكر وقتَ أعلمَ اللهُ بني إسرائيل، على ألسنة أنبيائهم مقسمًا، إن غيروا ولم يؤمنوا، ليسلطن عليهم من يذلهم ويعذبهم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يبعث». وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «يبعث». ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يبعث». ويسوم: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور مع التغليب. وسوء: مفعول ثان منصوب ومضاف. والجملة صلة الموصول.

(٢) في هذا وعد جميل للمطيع وتهديد عظيم للعصاة. وقول السيوطي «سليمان» يعني أن سليمان بن داود كان شديدًا جدًّا على الكافرين من اليهود. وقوله «فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر» مستفاد من البيضاوي، وفيه: «بعث الله عليهم بعد سليمان - عليه السلام - بختنصر»، وهو يفيد غير ما أفاده السيوطي، ويعني أن الذي سُلّط على اليهود هو بختنصر، أي: ملك البابليين العرب بين سنتي ٦٠٥ و٥٦٢ قبل الميلاد، كما قيل. فقد غزا بني إسرائيل مرتين، وفتح بيت المقدس مرتين. مروج الذهب ١: ٢٥١. واسمه مركب مثل: بعلبك ومعديكرب، ممنوع من الصرف. وقتلهم أي: قتل الرجال المحاربين منهم. وسباهم أي: سبى نساءهم وصغارهم. وعليهم أي: على من لم يقاتل منهم. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «إلى بعث نبينا». وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «فضربها عليهم». وسريع العقاب أي: عذابه واقع فور وجوب الانتقام. فأل: نائبة عن ضمير الغائب. والغفور والرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: من العفو مع عدم المؤاخذه، والعطف بالإحسان.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. واللام هي اللام المزحلقة في الموضعين للمبالغة في التوكيد والحال. وسريع: خبر «إنّ» مرفوع، صفة مشبهة من السرعة فيها معنى المبالغة أيضًا. والعقاب: مضاف إليه مجرور، إضافةً لفظية والتنوين مَنْوِيّ، والتقدير: سريعٌ عقابُه. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة معطوفة على التي قبلهاختامًا للاعتراض.

(٣) قطعناهم أي: اليهود الذين كانوا قبل الإسلام، فُرِّقوا في البلاد مشردين بلا وطن، حتى لا تكون لهم شوكة. أما اجتماع بعضهم الآن في الأرض المقدسة، بتخاذل المتمسلمين خارج فلسطين وتثاقلهم إلى الحياة الدنيا واستسلامهم لأمر الأعداء، فليكونَ هلاكهم بأيدي المسلمين قريبًا - إن شاء الله - حتى ليكادُ ينطق الجماد بتحريض المسلمين وعونهم عليهم، تحقيقًا لقول الرسول ﷺ: «تُقاتِلُكُمُ اليَهُودُ، فتُسَلَّطُونَ عَلَيهِم، حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ: يا مُسلِمُ، هذا يَهُودِيٌّ وَرائِي، فاقْتُلْهُ». الأحاديث ٢٩٢١ و٢٩٢٢ في مسلم و٢٧٦٧ و٢٧٦٨ و٣٣٩٨ في البخاري.

والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والأمم: جمع أمة. وهي الجماعة من الناس. والصالح: الذي كمل صلاح إيمانه وعمله. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ودون ذلك أي: أحطّ من الصالحين في الدين والعمل. وبلوناهم: عاملناهم معاملة من يمتحن الآخرين لتمييز الصالح من الفاسد. والسيئات: جمع سيئة. وهي ما يسوء ويؤذي. وأل: لتعريف حقيقة الجنس في الموضعين. خ: «بالنقم». ولعلهم أي: ليكون لهم الترجّي. ويرجعون أي: يعودون ويقلعون ويتوبون.

﴿فخلف من بعدهم خلف، ورثوا الكتاب﴾: التوراة عن آبائهم، ﴿يأخذون عرض هذا الأدنى﴾ أي: حطامَ هذا الشيء الدنيّ، أي: الدنيا من حلال وحرام، ﴿ويقولون: سيغفر لنا﴾ ما فعلناه. ﴿وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه﴾. الجملة حال، أي: يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مُصِرّون عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار.(1)

﴿ألم يؤخذ﴾ - استفهام تقرير - ﴿عليهم ميثاق الكتاب﴾، الإضافةُ بمعنى «في»، ﴿ألا يقولوا على الله إلا الحق، ودرسوا﴾: عطفٌ على «يؤخذ» قرؤوا ﴿ما فيه﴾؟ فلِمَ كذبوا عليه بنِسبة المغفرة إليه مع الإصرار؟(2) ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون﴾ الحرام.

وقطعنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «قطع». والجملة معطوفة على جملة «تأذن» في محل جر بالعطف. وأممًا: حال من مفعول «قطع». وجازت الحالية في اسم الذات لأنه نوع من صاحبها، ولأنه موطئ موصوف بالجملة بعده أيضًا. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف في الموضعين. والصالحون: مبتدأ مؤخر مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب صفة لـ «أممًا». ودون: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة للمبتدأ المقدر، أي: ومنهم ناس كائنون دون ذلك. هذا على ما ذكر السيوطي، وأولى منه أن دون: مبتدأ مبني على الفتح لإضافته إلى مبني في محل رفع. المغني ص ٥٧٠. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد.

وبلونا: فعل ماض مبني على السكون، أصله «بَلَوَ» قلبت الواو ألفًا: بَلا. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى أصلها: بَلَونا. ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. وهي حرف جر. والحسنات: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «بلونا». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «تأذن» في محل جر. والسيئات: معطوف مجرور بالعطف. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: ليكون لهم ترجّي التوبة. انظر آخر الآية ٢٦. وجملة يرجعون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: بلونا، أي: مترجًّى لهم الرجوعُ عن الفسق.

(1) خلف من بعدهم أي: جاء بعد هؤلاء الممتحنين المفرّقين. والخلْف: من يأتي بعد غيره فيخلفه، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وورثوا الكتاب: انتقل إليهم أمره، وصار في أيديهم يتصرفون في استغلاله وتحريفه. وأل: عهدية ذهنية. ويأخذون: يتناولون ويأكلون بالظلم والعدوان رشوة وغصبًا. والعرَض: ما يكون متعرضًا للزوال فلا ثبات له في الحق. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: عَرَض، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأدنى وزنه: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: دَنا يَدنُو، أصله «أدنَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح «أدنَيُ»، ثم قلبت الياء ألفًا.

وفيما عدا الأصل والنسخ: «الشيء الدنيء». ويقولون أي: يعتقدون ويظنون. ويُغفر: يُستر ويُمحى. وقول السيوطي «ما فعلناه» أي: أخذُنا العرَضَ. يعني أن نائب فاعل «يُغفر» ضمير يعود على مصدر «يأخذون». والأولى أن «لنا» في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. ويأتهم أي: يعرض لهم ويصل إليهم. وقوله «حال» من التلخيص والبيضاوي. يعني أن الجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعل «يقول»، أي: آخِذِيه إن أتاهم. وهذا قول الزمخشري، وليس فيه ما تُوُهِّم من نزعة الاعتزال. انظر البحر ٤:٤١٦ والدر المصون ٥:٥٠٤ - ٥٠٥ وتفسير الآلوسي ٩:١٤٢.

ومثله أي: مماثلٌ إياه في الحرمة والإثم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة خلف خلفٌ: معطوفة على جملة: قطعناهم. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «خلفَ». وورثوا: فعل ماض مبني على الضم. والجملة في محل رفع صفة لـ «خلفٌ». وجملة يأخذون: في محل نصب حال من فاعل: ورث. وعرضَ: مفعول به منصوب. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والأدنى: بدل من «ذا» مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية حضورية. وجملة يقولون: معطوفة على جملة «يأخذون» في محل نصب بالعطف.

والسين: حرف تسويف. ويغفر: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والواو: للحال والاقتران. وإن: شرطية للتكرار، عُبِّر بعدها بالفعل المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار أبدًا. انظر الآية ١٣١. وعرضٌ: فاعل مؤخر مرفوع. ومثل: صفة لـ «عرض» مرفوعة ومضافة. وجاز وصف النكرة به، وإن كان مضافًا إلى ضمير، لأن إضافته لفظية. ويأخذوا: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غير مقترنة بالفاء.

(2) أي: على ارتكاب الذنوب. ويؤخذ عليهم أي: يُحصَّل منهم بقبولهم وإقرارهم، ويُسجَّل عليهم عهدًا مؤكدًا بالقسم. والتقرير هنا بمعنى الإثبات والتحقيق. والمعنى: لقد أخذ عليهم ذلك حقًّا. وفي الاستفهام بالهمزة هنا أيضًا توبيخ وتعجب وتقريع، على ادعائهم المغفرة بدون توبة. والميثاق: التعهد الموثَّق. وقول السيوطي «بمعنى في» مراده أن التقدير: ميثاقٌ في الكتاب، أي: في التوراة. وأل: عهدية ذكرية. ويقولوا عليه أي: يذكروا عنه وينقلوا. والحق:

﴿أفلا يَعقِلُونَ﴾ ١٦٩ - بالياء والتاء - أنها خير، فيؤثرونها على الدنيا؟(١) ﴿والَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿بِالكِتابِ﴾ منهم، ﴿وأقامُوا الصَّلاةَ﴾ كعبدالله بن سلام وأصحابه، ﴿إنّا لا نُضِيعُ أجرَ المُصلِحِينَ﴾ ١٧٠. الجملة خبر «الذين»، وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي: أجرَهم.(٢)

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذْ نَتَقْنا الجَبَلَ﴾: رفعناه من أصله ﴿فَوقَهُم، كأنَّهُ ظُلَّةٌ، وظَنُّوا﴾: أيقنوا ﴿أنَّهُ واقِعٌ بِهِم﴾ ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه، إن لم يَقبلوا أحكام التوراة - وكانوا أَبَوها لِثِقَلِها -(٣)

الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقوله «عطف» يعني أن جملة «درسوا»: معطوفة على جملة «ألم يؤخذ ميثاق»، لأن التقرير بالاستفهام يكون لما بعد النفي. فالتقدير: لقد أُخذ عليهم الميثاقُ ودَرسوا ما فيه.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي، ولم: للنفي والقلب حرف جازم، وبدخول النفي على النفي صار المعنى للتقرير والتحقيق. ويؤخذ: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم. وعلى: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يؤخذ». وميثاق: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وألم يؤخذ... المصلحين: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة ألم يؤخذ: ابتدائية في الاعتراض. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. وعلى: حرف جر للمجاوزة المجازية. والجار والمجرور متعلقان بـ «يقول». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض: على. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون، وهو ظاهر لأن الميثاق فيه معنى القسم، والقسم يكون على مايقسَم عليه. وكثيرًا ما تحذف «على» بعده، لا سيما قبل «أن». وإلّا: حرف حصر. والحق: مفعول به لـ «يقول». ودرسوا: فعل ماض مبني على الضم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة.

(١) الدار: مكان الإقامة والاستقرار. وأل: عهدية ذهنية. والآخرة: المتأخرة تكون يوم القيامة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والدار الآخرة أي: ما فيها من ثواب ونعيم. وخير: أكثر نفعًا من متاع الدنيا، لأنه أبديّ لا يزول. ويتقي الحرام: يحذره ويتجنبه. ويعقل: يستخدم عقله ليميز الخير من الشر فيتعظ. وبالتاء يريد القراءة «أفلا تَعقِلُونَ؟» والخطاب لليهود المعاصرين للنبوة، التفاتًا إليهم بعد أن ذكر كفر أسلافهم، أي: أفلا تفكّرون في حالهم، وتدركون ما كانوا عليه من الظلم والخسران، وأنتم تتابعونهم على ذلك؟ وفي الأصل: «بالتاء والياء». ث: «أفلا تعقلون بالتاء والياء». ويؤثرونها: يفضلونها ويختارونها. وفي المنحة: «فيؤثروها».

والواو: للحال والاقتران. والدار: مبتدأ مرفوع. والآخرة: صفة لـ «الدار» مرفوعة. وخير: خبر مرفوع. واللام: للتعليل حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل خير. والجملة في محل نصب حال من ضمير الغائبين قبلها. وجملة يتقون: صلة الموصول. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للإنكار التوبيخي مع التعجب والأمر بالتبدر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، لأن اتباع الباطل يترتب عليه التوبيخ بالجهل. وقدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

(٢) يعني: وضع «أجر المصلحين» موضع «أجرهم»، لبيان صفة الصلاح فيمن يتمسكون بالكتاب ويقيمون الصلاة. والرابط لجملة الخبر بالمبتدأ هو الضمير الذي ناب «المصلحين» عنه، لأن «أل» فيه عهدية ذكرية. وهذا يعني أن المتمسكين بالكتاب والمقيمين للصلاة هم المصلحون أنفسهم. وبالتخفيف يريد القراءة «يُمْسِكُونَ» أي: يتعلّقون ويعتصمون مؤمنين عاملين، دون تحريف أو مخالفة. وفيها توكيد لأنه يقال: مَسَكَ وأمسَكَ ومَسَّكَ. وقراءة التشديد فيها مبالغة وتوكيد للمعنى أكثر. والكتاب: التوراة. وعبد الله بن سلام: أحد أحبار اليهود أسلم في عهد النبوة. وأقاموا الصلاة: حافظوا على العبادة المكتوبة، وأدَّوها متقنة بشروطها وأركانها وآدابها. ولا نضيع: لا ننقص ولا نترك. والأجر: الثواب والمكافأة. والمصلح: الذي كان الصلاح في إيمانه وقوله وعمله.

والواو: حرف استئناف. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. ويمسكون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وهوعلى وزن: يُفَعِّلُ، وأصله «يُمَسْسِكُ» أدغمت السين الأولى في الثانية. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي تفيد التوكيد. والكتاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ «يمسك». والجملة صلة الموصول. وجملة أقاموا: معطوفة على صلة الموصول. والصلاة: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وإنّا: انظر الآية ٥. ولا: نافية للحال اللازمة. ونضيع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وأجر: مفعول به منصوب ومضاف. والمصلحين: مضاف إليه مجرور بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى في محل رفع خبر المبتدأ: الذين. وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «الذين». وهذه الجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٣) أي: امتنعوا من قبول ما فيها، بعد الإيمان والميثاق، لثقل التكاليف والتغليظ في الزجر. والجبل في اللغة: ما جاوز التل في الارتفاع. وهو هنا جبلٍ في شرقي الأردن قرب البلد الذي فيه بنو إسرائيل، يقال له: الطُور. فأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «رفعناه من أصله» مبالغة في التفسير منقولة عن الوجيز، وليست مناسبة، لأن النتق هو جذب بشدة، وليس فيه دلالة على الخلع أو

فقبلوا، وقلنا لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾: بجِدٍّ واجتهاد، ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ١٧١.(١)

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ﴾: حينَ ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ - بدلُ اشتمال ممّا قبله بإعادة الجارّ - ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ بأن أخرج بعضهم من صُلبِ بعضٍ من صُلبِ آدمَ، نسلًا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذرّ بنَعمانَ، يومَ عَرَفَةَ، ونصب لهم دلائل على رُبوبيّته وركّب فيهم عقلًا،(٢) ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟

القلع، كما ذهب بعض المفسرين وبالغوا في التفصيل. انظر تفسير الآية ٦٣ من سورة البقرة والفتوحات ٢:٢٠٦ - ٢٠٧ والبحر ٤:٤١٨ - ٤٢٠. وفوقهم أي: ارتفع فصار أعلى مما كان عليه، مظلًّا عليهم وعلى منازلهم، ويكاد يسقط فوقهم. والظلة: ما يكون عنه ظل يحجب الأشياء، كالجدران والأشجار العالية.

وإذ: اسمية زمانية، اسم معطوف على «إذ» في الآية ١٦١. فهو في محل نصب ولا يعلق. وتقدير الفعل هنا لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب، خلافًا لما فسر به صاحب الفتوحات ٢:٢٠٧ والصاوي ٢:١٠٥ عبارة السيوطي. ونتقنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: الجبل. وكأنّ: لتوكيد التشبيه حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «كأنّ». وظلة: خبر مرفوع لـ «كأنّ». والجملة في محل نصب حال ثانية. والواو: للحال والاقتران. وظنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال ثالثة. وأنه: انظر الآية ١٤٨. والباء: للاستعلاء الحقيقي بمعنى: على. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «واقع» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب، سد مسد مفعولي: ظن.

(١) خذوه أي: تمسكوا به اعتقادًا وعملًا. وآتيناكم: أنزلنا إليكم وأعطيناكم من الدين والأحكام. واذكروه أي: استحضروه في أذهانكم وحياتكم دائمًا. وبالعمل: متعلقان بـ «اذكروا». فالذكر يعني الموافقة والاستجابة بالعمل، لا بالقول وحده. وتتقون: تخافون الله وعقابه فتتجنبون العصيان، وتطلبون الرضا بلزوم الطاعة. وعندما فتح موسى الألواح اهتزت الأرض، فصار اليهود إذا قرؤوا فيها يهتزون ويُميلون رؤوسهم. قال أبو حيان: «وقد سَرَتْ هذه النزعة إلى أولاد المسلمين، فيما رأيتُ بديار مصر، تراهم في المكتب إذا قرؤوا القرآن يهتزون ويحركون رؤوسهم. وأما في الأندلس والمغرب فلو تحرك صغير عند قراءة القرآن أدّبه مؤدّب المكتب، وقال له: لا تتحركْ فتُشبهَ اليهود في الدراسة». البحر ٤:٤٢٠.

وخذوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وكذلك إعراب: اذكروا. وخذوا... تتقون: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة عن فاعل «نتق»، أي: قائلين. وقد عبر السيوطي عن ذلك بـ «وقلنا لهم». وجملة «خذوا»: ابتدائية في القول، عطفت عليها جملة: اذكروا. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. والجملة بعده صلة له. والمفعول الثاني لـ «آتى» محذوف، هو الضمير العائد على «ما»، أي: ما آتيناكموه. وبقوة: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: خذ، والباء: للملابسة، أي: ملتبسين بالقوة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: ليُترجَّى لكم التقوى. انظر آخر الآية ٢٦. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعلي: خذ واذكر. وهي ختام للقول.

(٢) هذا قول آخر هو الصواب، يقابله ما ذكره السيوطي قبل عن يوم عرفة. والمراد بهذا القول الآخر أن الله، بعد خلقه الناس في الدنيا، بالتوالد الحقيقي جيلًا فجيلًا، ينصب لهم الأدلة الواضحة ويجعل لهم عقولًا وبصائر حينما يبلغون مرحلة التكليف، يميّزون بها الضلالة من الهدى، فيصير تمكينهم من العلم وتمكّنهم منه بمنزلة الإشهاد والاعتراف، كأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم فعلًا. فهو من باب التمثيل والتخييل، إذ خلقَهم على مبدأ الفطرة، مستعدين للاستدلال بالدلائل المنصوبة في الآفاق والأنفس، مؤديةً إلى التوحيد والإسلام.

وإذًا فلا إخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل. وإنما عُبِّرَ هنا عن التجدد والاستمرار بالفعل الماضي لتحقق ذلك في كل زمن، كأنه قد وقع فيما مضى وانتهى. وقد بيّن الإمام القاري أن ما أورده السيوطي هنا تلفيق بين القولين في التفسير. انظر الفتوحات ٢:٢٠٧ - ٢١٠ والبحر ٤:٤٢٠ - ٤٢١ وتفاسير الرازي ٤:٣١٢ - ٣١٥ وأبي السعود ٣:٢٩٠ والآلوسي ٩:١٥٠. والقولان منسوبان إلى ابن عباس في الدر المنثور ٣:١٤١. وفي هذه الآية يردُ ذكر الميثاق العام للناس جميعًا بالتوحيد، بعد ذكرالميثاق الخاص ببني إسرائيل.

وأخذ: أخرج بالخلق والتكوين. والرب: الخالق المالك المتفرد بالتصرف، يربي ما يملك ويرعى مصالحه. وبنو آدم: سلالته من البشر ذكورًا وإناثًا. والظهور: جمع ظهر. وهو الجانب الخلفي يقابل صدر الإنسان وبطنه. والمراد به المواضع التي تتسرب منها سوائل الجوف، لتكوين المنيّ في الذكر والبويضة في الأنثى. وقوله «مما قبله» يعني أن الجار والمجرور «من ظهور» بدل من الجار والمجرور «من بني» في محل نصب، وهو قول العكبري في الإملاء والكواشي في التلخيص. والصواب أنهما بدل بعض من كل لا بدل اشتمال ولا يعلقان. وفي المنحة: «ذريتهم». والذرية: السلالة من البنين والبنات. ث: «بعضهم من بعض». والصلب: العظم الذي يضم فقار الظهر. وذكرُه هنا مستفاد من الآية ٧ من سورة الطارق.

قالوا: ﴿بَلَى﴾ أنت ربّنا، ﴿**شَهِدْنا**﴾ بذلك. والإشهادُ لِـ ﴿**أن**﴾ لا ﴿**يقُولوا**﴾ - بالياء والتاء في الموضعين - أي الكُفّار ﴿**يومَ القِيامةِ: إنّا كُنّا عَن هٰذا**﴾ التوحيد ﴿**غافِلِينَ**﴾ ١٧٢ لا نعرفه.(١) ﴿**أو يَقُولوا: إنَّما أشرَكَ آباؤُنا مِن قَبلُ**﴾ أي: قبلنا، ﴿**وكُنّا ذُرِّيَّةً مِن بَعدِهِم**﴾ فاقتدَينا بهم. ﴿**أفتُهلِكُنا**﴾: تُعذّبنا ﴿**بِما فَعَلَ المُبطِلُونَ**﴾ ١٧٣ من آبائنا بتأسيس الشِّرك؟ المعنى: لا يُمكنهم الاحتجاج بذلك، مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكيرُ به على لسان صاحب المُعجزة قائمٌ مقامَ ذكره في النفوس.(٢)

والذر: صغار النمل، أو ما يُرى في شُعاع الشمس الداخل من كوّة، شَبّهَ الذُّرِّيَّةَ به. ونعمان: واد قرب جبل عرفة. وفي حديث نبوي شِبهُ هذا المعنى. انظر المسند ١:٢٧٢ والمستدرك ٢: ٥٤٤ وتفسير ابن كثير ٢:٢٥٠ - ٢٥٢ والفتح القدير ٢:٣٦٩ - ٣٧٢. وقال أبو حيان عن المفسرين: «واختلفوا في كيفية الإخراج وهيئة المُخرَج والمكان والزمان... وظاهر هذه الآية ينافي ظاهر ذلك الحديث، ولا تلتئم ألفاظه مع ألفاظ الآية. وقد رام الجمعَ بين الآية والحديث جماعةٌ بما هو متكلَّف في التأويل». انظر المحرر ٢:٤٧٤ - ٤٧٥ والبحر ٤:٤٢٠. ويوم: ظرف للفعل: أخرج. يعني أن ذلك كان في اليوم الموافق لما سيكون في موقف الحُجّاج بعرفة. والعقل: اسم جنس يراد به الكثرة، أي: العقول.

وتوجيه الآية بإخراج الذرية من صلب آدم قول لبعض القدماء، إضافة إلى ابن عباس، كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير، والضحاك وعكرمة والكلبي، وقد تداوله كثير من المفسرين والقصاصين والوعاظ بصور مزخرفة جدًّا، وهو مردود بعدة أسباب. فذكرُ جمع الظهور ينفي الإخراج من صلب آدم ويثبته للآباء جيلًا بعد جيل. ثم إنّ ما يُتصور من ذر يمثل كل البشر هو قدر ضخم هائل لا يتسع له صلب إنسان واحد، وأخذَ العهد إنما يكون ممن له بُنية جسدية تتحمل العقل وتدرك المسؤولية. وإذا كان أخذ الميثاق قد جرى في العالم الذري المذكور فإن عودة الإنسان بالتكوّن في مراحله الجنينية والطفولية تزيل عنه التزام ما مضى قبل ذلك، لأنه عندما يبلغ مرحلة التكليف لا يذكر من ذلك الموقف ما يوجب عليه مسؤولية. انظر تفسير الرازي ٥:٣٩٨ - ٤٠٢.

وإذ: معطوف على «إذ» في الآية ١٦٧. فهو اسم زمان في محل نصب بالعطف ولا يعلق. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. وآدم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أخذ». والجملة في محل جر مضاف إليه. وذريات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وهو مضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. وفيه تغليب للذكور على الإناث، كما هو المعروف في كثير من الآيات الكريمة وكلام العرب.

(١) أشهدهم: قرّرهم بالربوبية والوحدانية. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة، لإضافته إلى ضمير الجماعة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وشهدنا: أقررنا على أنفسنا واعترفنا. ويقولوا أي: يحتجوا بالكلام. وبالتاء يريد القراءة «تَقُولوا» هنا وفي أول الآية ١٧٣. وفي الأصل: «بالتاء والياء». وفي ث والمنحة: «لئلا تقولوا بالتاء والياء». والكفار أي: المشركون وأهل الكتاب والملحدون. واليوم: الوقت والزمان. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وأل: عهدية ذهنية. والغافل: الساهي لقلة التيقظ، أو لعدم التنبيه وبيان الدليل.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أشهد». والجملة معطوفة على جملة «أخذ» في محل جر بالعطف. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للتقرير أي: حمل المخاطب على الإقرار بما تحقَّق لديه علمه. ولست: فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على السكون الظاهر لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع اسم «ليس». انظر الآية ٦١. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. ورب: اسم مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ليس» ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل «قال» المقدر. وجملة قال: في محل نصب حال من فاعل: أشهد. وجملة قالوا: اعتراضية بيانية بين الفعل «أخذ» والمصدر المؤول بعد. وبلى: حرف جواب معناه تحقيق ما بعدالنفي. وبعده جملة محذوفة قدرها السيوطي، وهي ابتدائية في مقول القول. وجملة شهدنا: استئنافية ختام مقول القول بعد الجملة المقدرة تفيدها التوكيد.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا المقدرة: حرف نفي. ويقولوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض الذي قدره السيوطي، وفيه معنى التعليل لأخذ الإقرار، فلايكون لهم حجةٌ في التنصلِ من التكليف والعصيانِ. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يقول». والجملة صلة الحرف المصدري. وإنا كنا: انظر الآية ٥. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «غافلين» الذي هو خبر لـ «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) أي: في العقول بما رُكِّب فيها من القدرة على التدبر، والاستدلال بالحقائق على موجبات التوحيد. فالميثاقُ العام بالأدلةِ القاطعة والاقتدارِ على الاستدلال وتبليغُ الرسل يدفعان كل اعتذار من الضلال، وتنصل من المسؤولية. و«أو يقولوا» أي: ولئلا

﴿**وكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ**﴾: نُبيّنها مِثلما بيّنّا الميثاقَ، ليتدبّروها ﴿**ولَعلَّهُم يَرجِعُونَ**﴾ ١٧٤ عن كُفرهم.(١)

﴿**واتْلُ**﴾ - يا مُحمّد - ﴿**عَلَيهِم**﴾ أي: اليهودِ ﴿**نَبأَ**﴾: خبرَ ﴿**الَّذي آتَيناهُ آياتِنا، فانسَلَخَ مِنها**﴾: خرج بكُفره كما تخرج الحيّةَ من جِلدها - وهو بَلعَمُ بنُ باعُوراءَ من عُلماء بني إسرائيل، سُئل أن يدعو على مُوسى وأُهدي إليه شيء، فدعا فانقلب عليه واندلعَ لسانُه على صدره - ﴿**فأَتبَعَهُ الشَّيطانُ**﴾: فأدركه فصار قرينه، ﴿**فكانَ مِنَ الغاوِينَ**﴾ ١٧٥، (٢) ﴿**ولَو شِئنا لَرَفَعْناهُ**﴾ إلى منازل العلماء ﴿**بِها**﴾ بأن نُوفّقه للعمل، ﴿**ولٰكِنَّهُ أخلَدَ**﴾: سكن ﴿**إلَى الأرضِ**﴾ أي: الدنيا ومال إليها، ﴿**واتَّبَعَ هَواهُ**﴾ في دُعائه إليها فوضعناه.(٣)

يقولوا. وفي المنحة: «أو تقولوا». وأشرك آباؤنا أي: عبدوا مع الله بعض خلقه بالتقديس والطاعة. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. وقول السيوطي «فاقتدينا بهم» يعني: فالمؤاخذة عليهم لا علينا، أي: لسنا السابقين المؤسسين للشرك، وإنما نحن ذرية مقلدة. وهذه حجة ثانية أبطلها الله، إذ جعل الميثاق العام سببًا لدفعها. وفَعَلَ: اكتسب وتحمل من قول أو عمل باختيار وتصميم. والمبطلون: الذين يقترفون الباطل، أي: ما لا يكون له أصل عند الاختبار. وهم المشركون الذين ضلوا وأضلوا. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وبتأسيس: متعلقان بـ «المبطلون».

وأو: حرف عطف لمطلق الجمع بمعنى الواو، إذ المراد: ليس لهم أن يحتجوا بهذه ولا بتلك، لأننا أخذنا عليهم الميثاق قطعًا لذلك. ويقولوا: فعل مضارع معطوف منصوب بحذف النون. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإنما... المبطلون: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. وهو يعم الجملتين بعده. وأشرك: فعل ماض مبني على الفتح. وآباء: فاعل مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم في محل جر لقطعه عن الإضافة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أشرك». والجملة ابتدائية في مقول القول.

وكنا: انظر الآية ٥. وذرية: خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على الجملة الابتدائية: أشرك. ومن بعد: متعلقان بصفة محذوفة لذرية. والهمزة: حرف استفهام معناه النفي، أي: هم أسسوا الشرك، وكانوا سببًا في ضلالنا ونحن قاصرون مقلدون، فليس علينا حساب ذلك وعقابه. والفاء هي الفصيحة، أي فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وتهلك: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالباء.

والجار والمجرور متعلقان بـ «تهلك». والمبطلون: فاعل مرفوع بالواو. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وهي ختام للقول.

(١) الآيات: آيات القرآن بما فيها، من الأدلة والبراهين على موجبات التوحيد والطاعة. ويرجعون أي: يعود المشركون وأهل الكتاب وأمثالهم عن الكفر والضلال إلى الإيمان والهداية. والواو: حرف اعتراض. والكاف: حرف جر معناه التعليل، خلافًا لقول السيوطي. انظر الآيات ٥٥ و٧٥ و١٠٥ من سورة الأنعام. وجملة نفصل: اعتراضية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولعلّ: للترجي مع التعليل، أي: لِيُترجَّى منهم أن يعودوا إلى الصواب. انظر آخر الآية ٢٦. والجملة الكبرى لعلهم يرجعون: معطوفة على محل الجار والمجرور قبلها ختامًا للاعتراض وفيها معنى التعليل. وفي الفتوحات ٢: ٢١٠والصاوي ٢: ١٠٧ أنها معطوفة على شبه الجملة التي فيما قدره السيوطي: «ليتدبروها». وانظر الآية ٦٣ من هذه السورة والآيتين١٥٠ و١٨٥ من سورة البقرة.

(٢) اتل: اقرأ واقصص. وقوله «اليهود» أي: وغيرهم من الكافرين. وآتيناه: أعطيناه وعلّمناه. والآيات: حجج التوحيد والدعوة إليه. وقد اختلف المفسرون في تعيين الإنسان المقصود هنا، وفي تفصيل ضلاله وشروره، لأن نظائره في العالم كثيرون لا يحصيهم عدد. وقال أبو حيان: والأولى أن تحمل أقاويلهم على التمثيل، لا على الحصر في معيّن، فإنه يؤدي إلى الاضطراب والتناقض. البحر ٤: ٤٢٢ - ٤٢٣. وأهدي إليه أي: رشا الكفارُ بلعم بن باعوراء. واندلع لسانه أي: خرج وتدلى كالأشلّ. والشيطان: من يغري بالشر من الجن والإنس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وكان أي: صار. والغاوون: الضالون الكافرون الراسخون في الضلال والكفر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

واتل: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اتل». والجملة معطوفة على جملة «اذكر» المقدرة في أول الآية ١٦١. ونبأ: مفعول به منصوب ومضاف. والذي: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. وجملة آتينا: صلة الموصول. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وآيات: مفعول ثان منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وهو مضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وانسلخ: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: انفَعَلَ، والزيادة فيه للمطاوعة. ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «انسلخ». والجملة معطوفة على صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين الأخيرين. والجملة معطوفة على التي قبلها في الموضعين أيضًا. وأتبع: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أَفْعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة. واسم كان: ضمير مستتر يعود على: الذي. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبرالمحذوف لـ «كان».

(٣) شئنا أي: أردنا أن نشرفه ونرفع قدره وننقذه من الضلال. ورفعناه

﴿**فَمَثَلُه**﴾: صِفتُه ﴿**كَمَثَلِ الكَلبِ، إن تَحمِلْ عَلَيهِ**﴾ بالطرد والزجر ﴿**يَلْهَثْ**﴾: يَدلَعْ لسانَه، ﴿**أو**﴾ إن ﴿**تَترُكْهُ يَلْهَثْ**﴾. وليس غيره من الحيوان كذلك. وجملتا الشرط حال، أي: لاهثًا ذليلًا بكُلّ حال. والقصد التشبيه في الوضع والخِسّة، بقرينة الفاء المُشْعِرة بترتّب ما بعدها على ما قبلها(١) من الميل إلى الدنيا واتّباع الهوى، وبقرينة قوله: ﴿**ذٰلِكَ**﴾ المَثَل ﴿**مَثَلُ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنا - فاقصُصِ القَصَصَ**﴾ على اليهود، ﴿**لَعَلَّهُم يَتَفكَّرُونَ**﴾ ١٧٦: يتدبّرون فيها فيُؤمنون -(٢) ﴿**ساءَ**﴾: بئس

أي: أنقذناه ونهضنا به من عثرته. وبها أي: بوساطة العمل بما تتضمنه تلك الآيات وتوجبه على المؤمنين. واتبع هواه: انقاد إلى شهواته وما تتطلبه نفسه من الباطل. وقول السيوطي «في دعائه إليه» يعني: فيما زينه له هواه. ووضعناه: لم ننقذه وتركناه في الضلال. والمعنى: لم نشأ هدايته لأنه آثر الضلال وترك الطاعة، فبقي على الكفر والعصيان. وفي هذا دلالة قاطعة أن ضلال الإنسان بقصد منه واختيار.

والواو: للحال والاقتران. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآيتين ١٠٠ و١٥٥. والجملة الشرطية في محل نصب حال من اسم «كان». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. والباء: حرف جر للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «رفع». ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. انظر الآية ٦١. وقد وقع بين النفي المضمن في «لو» والإثبات بعد. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخلد». والجملة صغرى في محل رفع خبر: لكنّ. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية في محل نصب بالعطف. واتبع: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «اتْتَبَعَ» أدغمت التاء الأولى في الثانية. وهوى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «أخلد» في محل رفع بالعطف.

(١) يعني ما قبل الفاء التي دخلت على «مثله»، لا على «انسلخ» كما زعم صاحب الفتوحات ٢: ٢١٢ والصاوي ٢: ١٠٩. فقد بينت هذه الفاء أن التهالك إلى الأرض والانقياد للشهوات ترتب عليهما الشَّبَه بالكلب، في ملازمة الوضاعة والخِسّة. والمَثَل: الصفة العجيبة تذكر للعظة والاعتبار. والكلب: حيوان أهلي مشهور بدوام اندلاع اللسان لشدة التنفس. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وكلب على وزن: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: كَلِبَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وتحمل عليه: تطرده وتجهده. ويدلعه: يخرجه ويدليه. وتتركه: تهمله وتنصرف عنه. ث: «أو تتركه». وقول السيوطي «جملتا الشرط حال» فيه نظر، لأن الشرط هنا جملة واحدة كما سنبين، وإن كان المعنى يدل على حالتين. وصاحب الحال هو الكلب. قال البيضاوي: «والشرطية في موضع الحال، والمعنى: لاهثًا في الحالتين». وذكر القصد بالتشبيه يعني أن المذكور كالكلب، في ملازمة التهالك والدناءة، إن وعظته أو أهملته. فهو مضطرب قلق على تحصيل متاع الدنيا، مهما كان. وفيما عدا الأصل وخ: «بترتيب ما بعدها على ما قبلها». والقرينة: الدلالة اللفظية والمعنوية. والترتب: كون الشيء مسبَّبًا وما قبله سببًا له.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ومثلُ: مبتدأ مرفوع ومضاف. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر ومضاف. ومثلِ: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة معطوفة على جملة: «اتبع» في محل رفع بالعطف. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم. انظر الآية ١٦٩. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تحمل». وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وتترك: فعل مضارع معطوف على «تحمل» مجزوم. وتقدير السيوطي «إن» قبله لا يُعتدّ به. ولذلك سقط من بعض النسخ. ويلهث: معطوف أيضًا على «يلهث» قبلُ مجزوم. وهذا من العطف بـ «أو» على معمولي عامل واحد. والجملتان المعطوفتان لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

(٢) ذلك أي: ماكان عليه المنسلخ من الآيات في شَبَهِه للكلب. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. وكذبوا بها أي: أنكروها وجحدوها. والآيات: آيات القرآن وأدلة التوحيد والنبوة. واقصص: اسرد وأخبر. والقصص: أخبار القرون الماضية، كهذا المنسلخ عن الآيات وغيره. وأل: عهدية حضورية. والقصص مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قَصَّ، عُبِّرَ به هنا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أي: ما يُقَص ويُخبَر به. وقوله «على اليهود» أي: وعلى غيرهم من الكافرين. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فيؤمنوا.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. انظر الآية ٢٦. ومثل: خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. والذين: في محل جر صفة لـ «القوم». والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله ومضاف. والجملة صلة الموصول. فحال ذلك الكافر هي حال كل مكذب للآيات من المشركين وأهل الكتاب والملحدين. تفسير الخازن ٢: ٣١٦. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. واقصص: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والقصص: مفعول به منصوب. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين، لأن جملة «ساء» فيها معنى التوكيد لجملة: ذلك مثل. ولعلّ: للترجي. انظر الآية ٢٦. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: اقصص، أي: راجيًا تفكرهم وإيمانهم.

﴿مَثَلًا القَوْمُ﴾ أي: مَثَلُ القوم ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنا، وأَنفُسَهُم كانُوا يَظْلِمُونَ﴾ ١٧٧ بالتكذيب! ﴿مَن يَهدِ اللهُ فَهُوَ المُهتَدِي، ومَن يُضلِلْ فأُولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ﴾ ١٧٨. (١)

﴿ولَقَد ذَرَأْنا﴾: خلقنا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الجِنِّ والإنسِ، لَهُم قُلُوبٌ لا يَفقَهُونَ بِها﴾ الحقَّ، ﴿ولَهُم أعيُنٌ لا يُبصِرُونَ بِها﴾ دلائلَ قُدرة الله بصرَ اعتبار، ﴿ولَهُم آذانٌ لا يَسمَعُونَ بِها﴾ الآياتِ والمواعظَ سماعَ تدبّر واتّعاظ. (٢) ﴿أُولَئِكَ كالأنعامِ﴾، في عدم الفِقه والبصر والاستماع، ﴿بَل هُم أضَلُّ﴾ من الأنعام، لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارِّها، وهؤلاء يُقدمون على النار مُعاندةً. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الغافِلُونَ﴾ ١٧٩. (٣)

(١) ساء: تجاوز الحد في السوء والقبح والشر. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ويظلمونها: يحكمون عليها ظلمًا بعذاب الدنيا والآخرة. ويهديه: يصرف قدراته بحسب اختياره الطيب واستعداده الصالح. والمهتدي: المسترشد إلى أمر الله ونهيه في النية والقول والعمل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويضله: يوجّه قدراته بحسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. والخاسر: الكامل في الخسران بضياع خير الدنيا والآخرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا.

وساء: فعل ماضٍ جامدٌ لإنشاء الذم يفيد التعجب مبني على الفتح. انظر «بئس» في الآية ١٥٠. ومثلًا: تمييز منصوب. والقوم: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وفي هذا إقامة الاسم الظاهر مع صلته مَقام المضمر لتحقيق الوصف بما بعده. والجملة استئنافية لتوكيد ما قبل الاعتراض. وتقدير السيوطي «مثل» قبل «القوم» تجعله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والذين: في محل رفع صفة لـ «القوم». وكذبوا بآياتنا: انظر الآية ١٧٦. وأنفس: مفعول به مقدم لـ «يظلم». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى: معطوفة على صلة الموصول. فالذم والتعجب منسحبان عليها، أي: ما أسوأ صفةَ الذين يكذبون بالآيات، ولا يظلمون إلّا أنفسهم، لأن وبال أعمالهم لا يتخطاهم! والقصر الذي فسرناه وارد في الجملة الأخيرة مع عطفها، خلافًا لما جرى عليه المعربون.

ومن: شرطية للعاقل اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم للفعل بعده، في الموضعين. ويهد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة بعدها في محل جزم جواب الشرط. انظر الآية ٨. والمهتدي: خبر مرفوع بالضمة المقدرة للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. وأولئك: انظر الآية ٣٦. والخاسرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ اسم الإشارة. وهم: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. وتحلية الخبر بـ «أل» تفيد الحصر، والفصل بـ «هم» يؤكد هذا الحصر. والجملة الشرطية الأولى استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها، عطفت عليها الثانية. وقد روعي في «مَن» لفظها المفرد في الجملة الأولى، ومعناها الجمعُ في الجملة الثانية، لأن الضلال أشيع من الهداية وسبله متعددة، والهداية سبيلها واحد ومَن فيها يكتفي بنفسه، ولو خاصمه العالم كله.

(٢) جهنم: اسمٌ علم لدار العقاب يوم لقيامة أعدت للكافرين. والكثير: العدد الوافر. والجن: مخلوقات من النار، اسم جنس جمعيٌّ واحده جني. والإنس: البشر واحده أيضًا إنسي. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يُمِدّ سائر الجسم بماء الحياة خالصًا. ولذلك كان الفقه به مشاركه الدماغ. ويفقه: يفهم ويعقل. والأعين: جمع قلة للعين يراد به الكثرة لأنه يخص «كثيرًا». ويبصر: يرى ويدرك. والمراد: إبصار تفهم وتدبر واستجابة للحق. والاعتبار: الاتعاظ والاستجابة للحق. والآذان: جمع قلة أيضًا للأذن. وهو على وزن: أفعال، وأصله «أأْذانٌ» التقى فيه همزتان، والثانية ساكنة بعد فتح، فأبدلت ألفًا. ويسمع: يدرك ما يقال. وأذن على وزن: فُعُل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: أَذِنَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والواو: حرف استئناف. واللام: للابتداء حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. واللام: للتعليل حرف جر. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ولجهنم: متعلقان بـ «ذرأ». والجملة استئنافية لتقرير مضمون ما قبلها. وكثيرًا: مفعول به منصوب للفعل قبله، صفة مشبهة تفيد المبالغة عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا»، أي: الذين حقت عليهم الضلالة لإصرارهم على العصيان والكفر. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف في المواضع الثلاثة. وقلوب: مبتدأ مؤخر مرفوع. وكذلك: أعين وآذان. وجملة لهم قلوب: في محل نصب صفة ثانية لـ «كثيرًا»، عطفت عليها الجملتان: لهم أعين، ولهم آذان. فهما في محل نصب بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة في المواضع الثلاثة. والباء: للاستعانة تتعلق بالفعل قبلها وتفيد التوكيد. والجمل الفعلية كل منها في محل رفع صفة للمبتدأ قبلها.

(٣) أي: الكاملون في الغفلة، والساهون عما أعد الله لأوليائه من الثواب، ولأعدائه من العقاب. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأولئك أي: الموصوفون بتعطيل قلوبهم وأعينهم وآذانهم. والأنعام: جمع نَعَم. وهي الإبل والبقر والغنم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والفقه: الفهم والإدراك للحقائق. وأضل أي: أكثر جهلًا وبعدًا عن الرشاد والاستفادة مما وهب الله من القدرات. والمراد: ما أعظم غفلتَهم وانشغالَهم عن الحق!

﴿و لِلهِ الأسماءُ الحُسنَى﴾ التّسعةُ والتِّسعون الواردُ بها الحديثُ. والحُسنى: مؤنّث الأحسَن. ﴿فادعُوهُ﴾: سمُّوه ﴿بها، وذَرُوا﴾: اتركوا ﴿الَّذِينَ يُلحِدُونَ﴾، من: ألحَدَ ولَحَدَ: يَميلون عن الحقّ(١) ﴿في أسمائِهِ﴾، حيثُ اشتقّوا منها أسماء لآلهتهم: كاللّاتِ من الله، والعُزَّى من العزيز، ومَناةَ من المنّان. ﴿سَيُجزَونَ﴾ في الآخِرة جزاءَ ﴿ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ١٨٠. وهذا قبل الأمر بالقتال.(٢)

وأولئك: انظر الآية ٣٦. والكاف بعد: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ قبله، ومضاف إلى الأنعام. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٨٠. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي. وأضل: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها. والمراد الانتقال من إخبار إلى آخر دون تعرض للأول. فالجملة الأولى شبهتهم بالأنعام في تعطيل الإدراكات الإنسانية، والثانية أثبتت لهم المبالغة في ضلال طريقهم. وجهة التشبيه مغايِرة للمبالغة في الضلال، فلا تنافيَ بين الخبرين. البحر ٤: ٤٢٨. وجملة أولئك هم الغافلون: استئنافية ضمن الاعتراض تفيد معنى السببية لما قبلها. وانظر آخر الآية ١٧٨.

(١) روي أن بعض الصحابة كان يدعو في صلاته الله مرة، ويدعو الرحمن مرة، فقال أبو جهل مستنكرًا مشهِّرًا: أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربًّا واحدًا؟ فما بال هذا يدعو اثنين؟ فنزلت الآية. تفسير القرطبي ٧: ٣٢٥ والبحر ٤: ٤٢٨ - ٤٢٩ وفتح القدير ٢: ٣٧٧. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق الواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والأسماء: جمع قلة للاسم يراد به الكثرة. وهي هنا الألفاظ التي تطلق على الله - سبحانه - ويراد بها الأوصاف الدالة على تغاير الصفات، لا تغاير الموصوف بها. والحسنى: الأعظم جمالًا والأجلّ حسنًا، لأنها تنبئ عن أحسن المعاني وأشرفها. والحديث هو بالأرقام ٣٥٠٢ و٣٥٠٣ في الترمذي و٢٥٨٥ و٦٠٤٧ و٦٩٥٧ في البخاري و٢٦٦٧ في مسلم. وانظره في المستدرك ١: ١٦ وفي تفسير الآية ١١٠من سورة الإسراء.

وذكر النووي اتفاق العلماء على أنه ليس في هذا الحديث حصر لأسمائه، تعالى. وقيل: إن لله - عز وجل - ألفَ اسم أو أربعةَ آلاف. انظر فتح الباري ١١: ٢٥٦ - ٢٦٤ وتفسير ابن كثير ١: ١٨ والفتوحات ٢: ٢١٣. ث وع: «الوارد بها الحديث الصحيح». وسمُّوه أي: استعمِلوها له في الذكر والمناجاة والدعاء، والاستعاذة والاستغاثة والعبادة والالتجاء. وذروهم أي: تجنبوا واتركوا أتباع هذه الأسماء التي اختلقها الملحدون لآلهتهم، وزعموا أنها من أسماء الله، سبحانه وتعالى. وقول السيوطي «لَحَدَ» يريد القراءة بالمضارع «يَلحَدُونَ». أما القراءة من «ألحد» فهي التي أثبتناها. وفي الأصل: «ولحّد». ت: «ولَحِدَ». والإلحاد في أسماء الله أن تُسمِّيه بما لم يُسمِّ هو نفسَه، أو بما لم يَرِد فيه نص من الكتاب أو السنّة، أو بما يوهم معنى فاسدًا. ووزن يُلحد: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَلْحِدُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُلحِدُ.

واللام: للاختصاص حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجاور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. والأسماء: مبتدأ مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر، أي: له وحده لا يشاركه فيها أحد. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والحسنى: صفة للأسماء مرفوعة بالضمة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وادعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والباء: للاستعانة حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. وبها: متعلقان بـ «ادعوا». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا عطفت عليها جملة: ذروا. فهي لا محل لها من الإعراب وتفيد التوكيد. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة يلحدون: صلة الموصول.

(٢) كذا. وهو مستفاد من التلخيص، إذ جاء فيه: «وهذه الآية منسوخة بآية السيف». والمراد أن موادعة المشركين، بتركهم على شركهم، نُسخت بأمر قتالهم في الآيات ٥ - ١٥ من سورة التوبة. وهذا لا يناسب قول صاحب التلخيص «وذروا الذين يلحدون. . . المراد: كذبهم وإشراكهم»، إذ لا يجوز زعم النسخ له. وإنما يجوز ذكر النسخ هنا، إذا قيل: «ذروهم أي: اتركوهم ولا تحاجوهم ولا تعرضوا لهم»، كما ذكر ابن زيد. انظر البحر ٤: ٤٣٠. وفي أسمائه أي: في شأنها واختلاق ما ليس منها. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ. واللات والعزى ومناة: أسماء أصنام للجاهليين. وذكرُ اشتقاقها هو من الوجيز. فاللات يقال فيه: اللّاه. وهو على ما ذكر هنا وزنه: الفَعَةُ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: لاهَ اللهُ الخلقَ، أي: خلقهم، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «لَوَهة» قلبت الواو ألفًا، وحذفت منه الهاء كما حذفت في شاة. انظر التاج (لوه) و(ليه).

والعزَّى على وزن: الفُعْلَى، مؤنث اسم التفضيل من مصدر: عَزَّ يَعِزُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا لتوكيد مبالغة التفضيل. وأصله «عُزْزَى» أدغمت الزاي الأولى في الثانية. وقول السيوطي «من المنان» فيه نظر، لأن الظاهر أن «مناة» على وزن: فَعَلة، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: مَنَى اللهُ كذا، أي: قدّره، أو من «مَناه» بمعنى: اختبره أو صبّه، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا لتوكيد المبالغة. وأصله «مَنَيَة»، قلبت الياء أيضًا. فليس هو من المنّان في شيء. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٠ من سورة النجم. وكل ما ذكره

﴿وممَّن خَلَقْنا أُمّةٌ يَهدُونَ بِالحَقِّ، وبِهِ يَعدِلُونَ﴾ ١٨١ - هم أُمّة مُحمّد ﷺ، كما في حديث -(١) ﴿والَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾: القرآنِ، من أهل مكّة، ﴿سَنَستَدرِجُهُم﴾: نأخذهم قليلًا قليلًا، ﴿مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ﴾ ١٨٢، ﴿وأُملِي لَهُم﴾: أُمهِلُهم. ﴿إنَّ كَيدِي مَتِينٌ﴾ ١٨٣: شديد لا يُطاق.(٢)

﴿أوَلَم يَتَفَكَّرُوا﴾، فيعلموا: ﴿ما بِصاحِبِهِم﴾ مُحمّد ﴿مِن جِنّةٍ﴾: جُنون، ﴿إنْ﴾: ما ﴿هُوَ إلّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ١٨٤: بيِّنُ الإنذار؟ ﴿أوَلَم يَنظُرُوا في مَلَكُوتِ﴾: مُلكِ ﴿السَّماواتِ والأرضِ، و﴾في ﴿ما خَلَقَ اللهُ مِن شَيءٍ﴾ - بيان لـ «ما» -(٣) فيستدلّوا به

السيوطي هنا من الاشتقاق فيه تسامح على مذهب اللغويين، لأن الاشتقاق الصرفي يكون من المصادر لا من غيرها، خلافًا لما توهمه عبارات بعض العلماء. انظر تصريف الأسماء والأفعال ص ١٢٨ - ١٢٩. ويجزون: يعاقبون بعذاب الدنيا والآخرة. وقوله «في الآخرة» من الوجيز أيضًا، وهو يخالف ما ذكره من النسخ بالقتال. ويعملون: يقترفون من الكفر والشرك والعصيان، في النية والقول والفعل.

وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. وأسماء: مجرور بالكسرة ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والجار والمجرور متعلقان بـ «يلحد». والجملة صلة الموصول قبلها. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع الفعل في المستقبل. ويجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان لـ «يجزى». والأول صار نائب فاعل. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. وتقدير «جزاء» قبل «ما» هو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. وجملة كانوا يعملون: كبرى صلة الموصول ختامًا للاعتراض. انظر آخر الآية ١٤٧.

(١) قال الرسول ﷺ: «لاتَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتِي ظاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ، لا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم، حتَّى يأتِيَ أمرُ اللهِ، وهُم كَذلِكَ». الأحاديث ١٩٢٠و ١٩٢١ في مسلم و٣٤٤١ و٣٤٤٢ و٦٨٨٨ و٧٠٢١ في البخاري. وخلق: أوجد وأنشأ. والأمة: الجماعة. ويهدون: يرشدون إلى الخير والصلاح. والحق: الاستقامة لأمر الله والعدل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويعدلون: يجعلون الأمور متعادلة، لا زيادة فيها ولا نقص. ث: «أمة النبي محمد». ع: «أمة النبي».

وأمة: مبتدأ خبره مقدم محذوف، يتعلق به الجار والمجرور: ممن. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٧٩. ومِن: للتبعيض حرف جر. ومَن: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل جر. ويهدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وفيه ضمير الجماعة بالنظر إلى معنى الأمة. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يهدي. والجملة في محل رفع صفة لـ «أمة»، عطفت عليها جملة: يعدلون. فهي في محل رفع بالعطف. والباء: للملابسة حرف جر، أي: ملتبسين بالحق. وبه: متعلقان بـ «يعدل». والباء: للاستعانة.

(٢) كذبوا: أنكروا وجحدوا قولًا واعتقادًا. وقول السيوطي «أهل مكة» من الوجيز، والصواب التعميم ليشمل كل مكذب جاحد. ونأخذهم قليلًا قليلًا أي: نقربهم إلى الهلاك، بإدرار النعم عليهم، حتى يأتيهم وهم عنه غافلون وله مستحقون. ولايعلمون أي: يجهلون أنه استدراج. فكلماجددوا معصية زدناهم نعمة، لينسوا الشكر ويشغلوا عن الطاعة. وأملي لهم: أؤخرهم ملاوة من الزمن، أي: مدة فيها طول. والكيد: التدبير الخفي بإيصال الضرر إلى الكافرين، وفيه الإغراء بالنعم، ظاهره إحسان وباطنه خذلان.

والذين: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة «سنستدرجهم» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٧٩. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «كذب». والجملة صلة الموصول. ونستدرج: فعل مضارع مرفوع، والزيادة فيه للمبالغة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وحيث: مبني على الضم في محل جر، ومضاف إلى الجملة بعده. والجار والمجرور متعلقان بـ «نستدرج». ولا: نافية للحال اللازمة. وأملي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: أُفعِلُ، وأصله «أُؤَمْلِوُ» والهمزة الثانية مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه للتخفيف، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر «أُملِيُ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل ضميرمستتر تقديره: أنا.

واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور غلبوا فيه على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. والجار والمجرور متعلقان بـ «أملي». والجملة معطوفة على جملة: سنستدرجهم. فهي في محل رفع بالعطف، والاستقبال منسحب عليها، وفيها خروج من ضمير العظمة إلى ضمير المفرد. وإنّ: انظر الآية ٢٢. وكيدي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ومتين: خبر لـ «إنّ» مرفوع، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة استئنافية فيها معنى السببية لما قبلها.

(٣) يعني أن «مِن»: لتبيين الإبهام الذي في «ما». وفي لباب النقول أن النبي ﷺ قام على الصفا يدعو قريشًا، ويحذرهم بأس الله ونقمه. فقال بعضهم لبعض: «إن صاحبكم هذا لمجنون». فنزلت الآية. يعني الآيات ١٨٤ - ١٨٦. ويتفكروا أي: يتأملوا ويتدبروا بعقولهم دون الأوهام والتقليد. وفيما عدا الأصل وخ وع: «محمد ﷺ».

على قُدرة صانعه ووحدانيّته، ﴿وَ﴾ في ﴿أَنْ﴾ أي: أنّه ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ﴾: قَرُبَ ﴿أَجَلُهُمْ﴾، فيموتوا كُفّارًا فيصيروا إلى النار، فيُبادروا إلى الإيمان؟ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي: القرآنِ ﴿يُؤْمِنُونَ ١٨٥﴾؟(١) ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَيَذَرُهُمْ﴾ - بالياء والنون مع الرفعِ استئنافًا، والجزمِ عطفًا على محلّ ما بعد الفاء - ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ١٨٦: يتردّدون تحيُّرًا.(٢)

ث: «إن هو إلّا». وصاحبهم أي: من يعيش بينهم وهو منهم. والتعبير بالصحبة هنا لتأكيد الإنكار عليهم، لأنها تطلعهم على نزاهة النبي. والنذير: الذي يتوعد العصاة بالعذاب وسوء العاقبة. وينظروا أي: يدركوا بأعينهم وبصائرهم، بعيدًا عن المكابرة والعناد. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وخلق أي: أوجده من العدم على غير مثال سابق. والشيء: اسم جنس يطلق على المخلوقات كلها أيضًا.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للإنكار التوبيخي والتقريع على تجنب النظر والاعتبار، في الموضعين. والواو الأولى: حرف استئناف بعدها جملة استئنافية. والثانية حرف عطف بعدها جملة معطوفة على الاستئنافية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والفعل بعده مضارع مجزوم بحذف النون. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وجنة: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر، خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور: بصاحب. والباء: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: يتفكر، لأنه فعل قلبي علّق عن العمل بالنفي. وليست في محل نصب بنزع الخافض، خلافًا لما ذكر أبو حيان في البحر ٤:٤٣١ - ٤٣٢ ومن تأثره. وتقدير السيوطي قبلها «فيعلموا» عن الوجيز وهو مردود، إلّا إذا أراد به بيان المعنى. وإن: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. ونذير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة بدل من جملة «ما بصاحبهم من جنة» في محل نصب، تفيد البيان والتوكيد. وفي: للظرفية المكانية حرف جر متعلق بـ «ينظر». وملكوت: مجرور بالكسرة ومضاف. والزيادة فيه تفيد المبالغة والتوكيد للملك. وما: اسمٌ موصول للعاقل وغيره معطوف على «ملكوت» في محل جر بالعطف، لا مجرور بـ «في» المقدرة قبله لبيان المعنى. وجملة خلق: صلة الموصول. ومن شيء: متعلقان بحال محذوفة عن «ما».

(١) عسى أي: يُتوقَّع ويُنتظَر. والأجل: الوقت المعيَّن للموت. والحديث: الكلام المقول. ويؤمنون أي: يصدّقون ويعتقدون ويعملون. ويبادروا: يسارعوا، فعل مضارع معطوف على: ينظروا. و«أن» الأولى: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل مخفف من «أنّ» واسمه ضمير الشأن، كما قدره السيوطي. والمصدر المؤول معطوف على «ملكوت» في محل جر أيضًا بالعطف. وعسى: فعل ماض جامدٌ تام مبني على الفتح المقدر، يفيد الإشفاق والتوقع. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويكون: فعل مضارع ناقصٌ منصوب. واسم يكون: ضمير مستتر يعود على «أجل» الذي تنازع فيه الفعلان: يكون واقترب، فصار فاعلًا لـ «اقترب». والجملة صغرى في محل نصب خبر: يكون. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل «عسى». وجملة عسى: في محل رفع خبر «أن» الأولى.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وأيّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مجرور ومضاف، أصله «أيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. والجار والمجرور متعلقان بـ «يؤمن». والاستفهام للتعجب مع النفي، أي: إذا لم يتبصروا ويؤمنوا بهذا الحديث، وهو الغاية في الصدق والحق، وانقضى أجل حياتهم، فكيف يؤمنون بشيء من الحق؟ محال ذلك. والاستفهام مترتب على ما قبله بالسببية، وقد عبر الزمخشري عن ذلك بالتعلق، فاستشكله السمين الحلبي ورده إلى التعلق المعنوي. الدر المصون ٥:٥٢٧ والفتوحات ٢:٢١٥. وبعد: ظرف مكان للتفاوت في الرتبة منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «حديث». والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وجملة يؤمنون: استئنافية.

(٢) يضلله: يوجّه قدراته بحسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. والهادي: المرشد إلى الحق. ويذرهم: يتركهم من دون عون أو إحسان، ويهملهم لما هم عليه من الضلال. ث: «ونَذَرُهم». وما ذكر السيوطي من القراءات هنا أربع: الأولى هي التي أثبتنا، والثانية ما جاء في ث، والثالثة «ويَذَرْهُم»، والرابعة «ونَذَرْهُم». وهذه قراءات مشهورة عند السيوطي لا شاذة. انظر البحر ٤:٤٣٣ والإتقان ١: ١٦٨ والفتوحات ١:٨١. وليس المراد ههنا ثلاثًا، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٢١٦ والصاوي ٢:١١١ والمنحة ص ٢٢٣، لأن العبارة لا تساعد على ذلك. ولو أراده لقال: «والجزم مع الياء عطفًا». والمراد بالعطف أن الفعل المضارع معطوف على جملة «لاهادي له»، لأنها في محل جزم جواب الشرط. فهو مجزوم بالعطف. والرفع يعني أن جملة «يذرُهم أو نذرُهم»: استئنافية كما ذكر السيوطي، لا خبر لمبتدأ محذوف كما في الفتوحات. ومضمونها مترتب على الشرط في المعنى أيضًا، أي: أن الإهمال سببه الإضلال. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٧١ من سورة البقرة. والطغيان: مجاوزة الحد بالكفر والعصيان، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

ومن: شرطية للعاقل في محل نصب مفعول به مقدم. انظر الآية ١٧٨. ويضلل: مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه

﴿يَسأَلُونَكَ﴾، أي: أهلُ مكّة، ﴿عَنِ السّاعةِ﴾ القِيامة: ﴿أَيّانَ﴾: متى ﴿مُرْساها؟ قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّما عِلمُها﴾ متى تكون ﴿عِندَ رَبِّي، لا يُجَلِّيها﴾: يُظهرُها ﴿لِوَقتِها﴾ - اللام بمعنى: في - ﴿إِلّا هُوَ. ثَقُلَتْ﴾: عظُمت ﴿فِي السَّماواتِ والأرضِ﴾، على أهلهما لهولها، ﴿لا تأتِيكُم إِلّا بَغتَةً﴾: فَجأة.[1] ﴿يَسأَلُونَكَ، كأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾: مُبالغ في السُّؤال ﴿عَنها﴾، حتّى علمتَها. ﴿قُلْ: إِنَّما عِلمُها عِندَ اللهِ﴾ - تأكيد - ﴿ولكِنَّ أكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ﴾ ١٨٧ أنّما علِمُها عِنده، تعالى.[2]

بسكون اللام الأولى بعده. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. ويرقّق لفظ اللام والألف بعدها لوجود الكسر قبل. ولا تجوز الإمالة، على الرغم من الكسر، حفاظًا على التفخيم والتعظيم. ولا هادي: انظر الآية ١٥٨. واللام: للاختصاص حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بخبر «لا» المحذوف. والجملة الشرطية استئنافية تذييلًا لما قبلها، أعيد فيها على «مَن» ضمير المفرد نظرًا إلى لفظها، ثم ضمير الجماعة نظرًا إلى معناها. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يعمه». والجملة في محل نصب حال من مفعول: يذر.

(١) روي أن المشركين من قريش سألوا الرسول ﷺ، مبالغة في الإنكار والتحدي، بحق القرابة أن يذكر لهم زمن وقوع الساعة، وكان بعض اليهود يزعمون أنهم يعلمون ذلك الزمن، فنزلت الآية تبين الحقيقة، وترد مزاعم اليهود. تفاسير الطبري ١٣: ٢٩٢ و٢٩٨ والبغوي ٢: ٢١٩ والخازن ٢: ٣٢١ وابن كثير ٢: ٢٦٠ والقرطبي ٧: ٣٣٥ وأبي السعود ٣: ٣٠٠ والبحر ٤: ٤٣٣ - ٤٣٤ والدر المنثور ٣: ١٥٠. ويسأل: يطلب الجواب. وأيان: أيُّ وقت؟ ومرساها: وقت إرسائها وتحققها، أي: وقوعها وحصولها، اسم زمان من مصدر: أرسَى. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول. وعلمها أي: معرفة زمن وقوعها. والرب: المالك المتصرف دون شريك. وعند ربي أي: هو مستأثر به لا يطلع عليه أحدًا. ووقتها: الزمن المعيَّن لها بعلم الله. وفي أي: عند. وأهلهما: أهل السماوات والأرض. وفي الأصل وخ: «على أهلها». ولا تأتيكم أي: لا تنزل بكم. والخطاب لكل الناس، لا لقريش وحدها، إبهامًا عليهم.

وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والساعة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «يسأل». والجملة استئنافية. وأيان: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للتعجيز فيه معنى المبالغة والتهويل، اسم زمان مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم. ومرسى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة بدل من «عن الساعة» في محل نصب، يفيد البيان والتوكيد. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة اعتراضية بيانية بين جملتين مستقلتين.

وإنما... بغتة: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإنما: كافة ومكفوفة للحصر أي: لا يعلم وقتها غيره. وعلم: مبتدأ مرفوع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وعند: ظرف مكان معنوي مفعول فيه منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف أيضًا. والجملة ابتدائية في مقول القول.

ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. ويجلي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُجَلِّلُوُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر «يُجلّيُ»، استثقلت الضمة على الياء فسكنت. واللام: للعندية الزمانية تتعلق بـ «يجلي». وإلا: حرف حصر في الموضعين. وهو: ضمير منفصل في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة: في محل نصب حال من: ربي. وثقلت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وفي: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على، تتعلق بـ «ثقل». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وبغتة: حال من فاعل «تأتي» منصوبة. وهي مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: باغتةً. والجملة استئنافية أيضًا ختامًا لمقول القول.

(٢) قوله «تأكيد» يعني أن السؤال والجواب هنا توكيد، لما في أول الآية بمعناهما كما في التلخيص، ولإتمام ما جاء من زيادة معنًى بعدُ، وليس التوكيد للجواب وحده كما في الفتوحات ٢: ٢١٧ والبيضاوي. والأمر بـ «قل» يعني أن المأمور رسول مكلف بالتبليغ، لا كما يدعي الكافرون. وتكراره يفيد التوكيد. والأكثر: الأوفر عددًا، اسم تفضيل من مصدر: كَثُرَ يَكثُرُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد التفضيل. والناس: كل البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويعلم: يدرك ويعي. ونفي العلم هنا مترتب على كفر أكثر الناس بالساعة، لأن الذي أنكر يوم القيامة جهل تفرد الله بعلم وقته. والنفي أيضًا يفيد إثبات الجهل مؤكدًا. وفيما عدا النسختين: أن علمها عنده تعالى.

وجملة يسألونك: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. وكأن: لتوكيد الظن حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٧١. وحفيّ: خبر لـ «كأنّ» مرفوع. وهو على وزن: فَعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حَفِيَ. وأصله «حَفِيُوٌ» قلبت الواوياء وأدغمت فيها الياء الأولى. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «حفي» لأنه يقال: حَفِيَ عنه، إذا سأل عنه باهتمام ومبالغة. اللسان والتاج والأساس (حفو). وليس التعلق هنا لتضمن «حفي» معنى كاشف، كما في البحر ٤: ٤٣٥ وما نقل عنه. وجملة كأنك حفي: في محل نصب حال من مفعول: يسأل. وجملة قل: استئنافية بيانية. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل، معناه الاستدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقد وقع بين إثبات ونفي. انظر الآية ٦١. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. وجملة لا يعلمون: صغرى في محل رفع خبر

﴿قُل﴾: ﴿لا أملِكُ لِنَفسِي نَفعًا﴾ أجلبه، ﴿ولا ضَرًّا﴾ أدفعه، ﴿إلّا ما شاءَ اللهُ، ولَو كُنتُ أعلَمُ الغَيبَ﴾: ما غاب عني ﴿لاستَكثَرتُ مِنَ الخَيرِ، وما مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ من فقر وغيره، لاحترازي عنه باجتناب المضارّ.[١] ﴿إن﴾: ما ﴿أنا إلّا نَذِيرٌ﴾ بالنار للكافرين، ﴿وبَشِيرٌ﴾ بالجنّة ﴿لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ ١٨٨.[٢]

﴿هُوَ﴾ أي: الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ﴾ أي: آدمَ، ﴿وجَعَلَ﴾: خلقَ ﴿مِنها زَوجَها﴾ حوّاء، ﴿لِيَسكُنَ إلَيها﴾ ويألفَها، ﴿فلَمّا تَغَشّاها﴾: جامعها ﴿حَمَلَت حَملًا خَفِيفًا﴾ هو النُّطفة، ﴿فمَرَّت بِهِ﴾: ذهبت وجاءت لخفّته،[٣] ﴿فلَمّا أثقَلَت﴾ بكِبَر الولد

«لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنما» الابتدائية ختامًا لمقول القول.

(١) أي: لكانت حالي على خلاف ما هي عليه، بزيادة من المنافع والبعد عن المضار. وهذا يعني أثر الإنسان في القدر الاحتمالي. فعن ابن عباس أن أهل مكة قالوا: يامحمد، ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلوَ، فتشتريَ فتربحَ، وبالأرض التي يريد أن تُجدِبَ، فترحلَ عنها إلى ما قد أخصب؟ فنزلت الآية. تفاسير البغوي ٢:٢٢٠ والخازن ٢:٣٢٣ والبحر ٤:٤٣٥ - ٤٣٦. وأملك الشيء: أحوزه وأتمكن منه وأستطيعه. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده، أي: لا أستطيع أن أنفع نفسي أو أضرها. فكيف أملك علم الغيب؟ والنفع: الإفادة وإيصال الخير. والضر: الإيذاء وإيصال الشر. وما شاء أي: ما أراد تمكيني منه بأن ألهمني إياه ويسره لي. وأعلم الغيب: أعرف المغيبات وأطلع عليها. واستكثرت: حصّلت أكثر مما أنا فيه. والخير: ماينفع في الدنيا والآخرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومسني: نزل بي وأصابني. والسوء: ما يضر ويؤذي. وأل: لتعريف حقيقة الجنس.

وجملة قل: استئنافية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولا: نافية للحال اللازمة. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ونفس: مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منصوب محلًا مفعول به مقدم، تنازع فيه المصدران «نفعًا وضرًّا»، فيكون للأول. ونفعًا: مفعول به منصوب لـ «أملك». والجملة ابتدائية في القول. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي وتعميمه، ليشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وضرًّا: معطوف على «نفعًا» منصوب بالعطف. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وما: اسمٌ موصول في محل نصب بدل من: نفعًا وضرًّا. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول. والواو: حرف عطف. ولو: حرف شرط غيرُ جازم، معناه الامتناع لامتناع في الماضي. انظر الآية ١٥٥.

والجملة الشرطية معطوفة على الجملة قبلها. وكنت: انظر الآية ٧٠. وجملة أعلم: صغرى في محل نصب خبر «كان». والغيب: مفعول به منصوب، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. واستكثرت: فعل ماض مبني على السكون، والزيادة فيه للمبالغة. والتاء: في محل رفع فاعل. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا. وما: نافية للتقريب من الحال حرف نفي. ومس: فعل ماض مبني على الفتح. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به مقدم. والسوء: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) النذير: من يبلغ العصاة ما يخيفهم ويُرهبهم، للحمل على الطاعة. والبشير: من يبلغ المطيعين ما يَسرّ ويُسعِد. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ويؤمنون أي: تعرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه، وعندهم استعداد لتصديق الحق والعمل به.

وإن: حرف نفي. انظر الآية ١٨٤. وأنا: انظر الآية ٦٨. ونذير: خبر مرفوع للمبتدأ: أنا، عطف عليه: بشير. فهو مرفوع بالعطف، وكلاهما يفيدان المبالغة في الإنذار والبشارة. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول تفيد السببية لما قبلها. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وقوم: مجرور لفظًا منصوب محلًا تنازع فيه: نذير وبشير. فهو مفعول به للأقرب، أعني الثاني، وموطئ للوصف. وجملة يؤمنون: في محل جر صفة لـ «قوم» ختامًا للقول.

(٣) الآيات ١٨٩ - ١٩١ من المشكلات العسيرة جدًّا، وللعلماء فيها كلام طويل ونزاع عريض، وما جعله السيوطي في تفسيرها لآدم وحواء مع إبليس مستفاد من الوجيز، وهو مروي عن ابن عباس وقال به بعض المفسرين، وقد ردّه آخرون، والرازي في تفسيره ٥:٤٢٧ - ٤٣٠، وذكر لفساده عدة أوجه: فضمير الجماعة في بقية هذه الآية وما بعدها يراد به كثير لا اثنان، وما جاء في الآيتين التاليتين هو خاص بعبادة الأصنام ولم يرد فيه ما يشير إلى آدم وحواء وإبليس. وقال القرطبي عن قصة إبليس في تفسيره ٧:٣٣٨: «ونحو هذا مذكور من ضعيف الحديث في الترمذي وغيره، وفي الإسرائيليات كثير، ليس لها ثبات، فلا يعوّل عليها مَن له قلب». وانظر تفاسير أبي السعود ٣:٣٠٣ - ٣٠٥ والمحرر ٢:٤٨٦ - ٤٨٨ ومجمع البيان ٤:٣١٥-٣١٦ وفتح القدير ٢:٣٨٨ - ٣٨٩.

وخلقكم: أنشأكم وأوجدكم، أي: كل واحد منكم. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ومنها أي: من جنسها البشري، كما جاء في الآيتين ٧٢ من سورة النمل و١١ من سورة الشورى. والزوج هنا: الزوجة. ويسكن: يأنس ويميل ويطمئن، لأن الجنس يأنس بجنسه ولا ينفر منه. والفاعل يعود على: نفس، وإنما ذكّر لأنه إذا أريد بالنفس إنسان بعينه فمذكر، كما قال ابن الشحنة. تفسير الآلوسي ٩:٢٠١. وتغشاها: تغشى الرجل زوجته. وضميرا الفاعل

في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿دَعَوَا اللهَ رَبَّهُما: لَئِنْ آتَيْتَنا﴾ ولدًا ﴿صالِحًا﴾: سويًّا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾ ١٨٩ لك عليه.(١)

﴿فَلَمّا آتاهُما﴾ ولدًا ﴿صالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ﴾، وفي قراءة بكسر الشين والتنوين،/أي: شريكًا ﴿فِيما آتاهُما﴾ بتسميته عبدَ الحارث. ولا ينبغي أن يكون عبدًا إلّا لله. وليس بإشراك في العبوديّة لِعصمة آدم. وروى سمُرةُ عن النبيّ ﷺ قال(٢): «لَمّا

والمفعول ليسا لآدم وحواء، بل هما مَثَل لآخَرَين بيانًا لحال بعض أبناء آدم الكافرينَ، من اليهود والنصارى وغيرهم، أي: ممن ينسى نعم الله ويشرك به، كما قال الحسن البصري وجماعة منهم عكرمة والأصم وابن كيسان والقفال وآخرون. البحر ٤:٤٣٨ – ٤٣٩ وتفسيرا البغوي ٢:٢٢١ – ٢٢٢ وابن كثير ٢:٢٦٣ والدر المنثور ٣:١٥٢. وحملت أي: حوت في بطنها. والخفيف: القليل الثقل، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وفي هذا معنى الحصر والتفخيم لشأن المبتدأ. والجملة استئنافية لبيان ما يقتضي التوحيد. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة خلق: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: جعل. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وواحدة: صفة لـ «نفس» مجرورة تفيد التوكيد. وزوج: مفعول به منصوب ومضاف. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يسكن». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

والفاء: حرف عطف للترتيب والتعقيب في المواضع الثلاثة. ولما: شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «حملت». انظر الآية ٢٢. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «جعل»، فهي مثلها. وتغشى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: تَفَعَّلَ، وأصله «تَغَشْشَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الشين الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح «تَغَشَّيَ»، ثم قلبت الياء ألفًا: تَغَشَّى. وها: في محل نصب مفعول به. وحملًا: مفعول به للفعل قبله منصوب، على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومرت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «مرّ». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

(١) أي: على كونه سويًّا لا عيب فيه. وأثقلت: صارت ذات ثقل بالحمل. فالهمزة مزيدة للصيرورة. وأشفق: خاف وخشي. والبهيمة: الحيوان كالكلب والقرد والحمار والخنزير. وذكرُ البهيمة من الوجيز أيضًا، مبنيًّا على قصة إبليس المردودة. والصواب أن يقال: أن يولد مشوهًا أو ميتًا. ودعوا الله: ناداياه باسمه – تعالى – يستعينان به رجاء الخير. وأصل الفعل «دَعَوَ» على وزن: فَعَلَ، قلبت الواو ألفًا: دَعا. ولما اتصل بألف الاثنين ردت الألف إلى أصلها الواوي. والرب: مالك الأمر يختص وحده بإغاثة الملهوف، مبالغة اسم الفاعل. وآتيتنا: وهبتنا وأعطيتنا. والفعل ينصب مفعولين. ونكون: نصير. والشاكر: من يذكر النعمة بالثناء قلبًا ولسانًا وعملًا. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وسقط «لك عليه» من ث.

ولما: تتعلق بـ «دعوا». والجملة لشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. ودعوا: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ورب: صفة للفظ الجلالة منصوبة ومضافة، إضافة صيغة المبالغة إلى مفعولها في المعنى. واللام قبل «إن»: اعتراضية موطئة لجواب القسم. انظر الآية ٩٠. والتقدير: واللهِ – لئن آتيتنا صالحًا نكنْ من الشاكرين – لنكوننّ من الشاكرين. وفي هذا احتباك وتوكيد. وهو كله في محل نصب مفعول به ثان للفعل «دعا»، لأنه فيه معنى السؤال للعطاء. وجملة القسم ابتدائية في ذلك. والجملة الشرطية اعتراضية. وآتيت: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. ونا: في محل نصب مفعول به أول. وصالحًا: مفعول ثان منصوب، لا صفة لما قدره السيوطي بيانًا للمعنى، خلافًا لما في الصاوي ٢:١١٢. ولنكونن: انظر الآية ٢٣.

(٢) هذا الحديث رواه الحسن البصري عن سمُرة، وفسر الآية بخلاف ما يتضمنه، كما سنذكر بعد قليل. وآتاهما: وهبهما وأعطاهما. وجعلا له شركاء أي: صيّرا المخلوقات شركاء له، بتسمية الأبناء عبدَ مناف وعبد شمس وعبد قيس وعبد الحارث وعبد المسيح وعبد النبي، أو بعبادة بعض الخلق كعُزير وعيسى والجن والملائكة والحيوانات والحجارة. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الألوهية تقديسًا وطاعة. وبكسر الشين والتنوين يريد القراءة «شِركًا». خ: «أي شركًا». وقول السيوطي «في العبودية» صوابه: «في العبادة» كما جاء في تفسير البغوي. وكلامه هنا أكثره من الوجيز، ومبني على أن الأبوين هما آدم وحواء. وحملُ ذلك على غيرهما من بني آدم كما ذكرنا هو الصواب، والإشراك حقيقي صريح.

ولما: يتعلق بـ «جعل». والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها التي قبلها. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنيه. وصالحًا: مفعول ثان منصوب. وجملة جعلا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «شركاء» الذي هو مفعول به ثان منصوب. والمفعول الأول محذوف تقديره:

وَلَدَتْ حَوّاءُ طافَ بِها إبْلِيسُ - وكانَ لا يَعِيشُ لَها وَلَدٌ - فقالَ: سَمِّيهِ عَبدَ الحارث. فإنَّهُ يَعِيشُ. فَسَمَّتْه فعاشَ، فكانَ ذلِكَ مِن وَحيِ الشَّيطانِ وأمرِهِ». رواه الحاكمُ وقال: صحيحٌ، والترمذيُّ وقال: حسن غريب.(١) ﴿فتعالَى اللهُ عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ١٩٠ أي: أهلُ مكّة به من الأصنام! والجملة مُسبَّبة عطفٌ على «خلقكم»، وما بينهما اعتراض.(٢)

﴿أيُشرِكُونَ﴾ به في العِبادة ﴿ما لا يَخلُقُ شيئًا وهُم يُخلَقُونَ ١٩١، ولا يَستَطِيعُونَ لَهُم﴾ أي: لعابِدِيهم ﴿نَصرًا، ولاأنفُسَهُم يَنصُرُونَ﴾ ١٩٢ بمنعها ممّن أراد بهم سوءًا من كسر أو غيره؟ والاستفهام للتوبيخ. ﴿وإن تَدعُوهُم﴾ أي: الأصنامَ ﴿إلَى الهُدَى لا يَتَّبِعُوكُم﴾، بالتشديد والتخفيف.(٣) ﴿سَواءٌ عَلَيكُم

المخلوقات. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. وما: اسمٌ موصول للعاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «شركاء». والعائد على الموصول محذوف تقديره: إيّاه. وهو المفعول الثاني لـ «آتى» بعدُ. والجملة صلة الموصول.

(١) الحديث في سنن الترمذي ٨: ٢٣٥ والمسند ٥: ١١ والمستدرك ٢: ٥٤٥، وهو ضعيف لعلل بيّنها العلماء، وفي المستدرك مثله كثير. فقد أورد ابن كثير في تفسيره ٢: ٢٦٣ - ٢٦٤ ثلاثة أوجه لتضعيفه، منها أن الحسن رواه عن سمُرة ولكنه فسر الآية على خلاف مضمونه. ثم عرض قول الحسن بأسانيد صحيحة، جاء فيها تفسير الإشراك بقوله: «كان هذا في بعض أهل الملل، ولم يكن بآدم... عنى بها ذرية آدم ومن أشرك منهم... هم اليهود والنصارى، رزقهم الله أولادًا، فهوّدوا ونصّروا».

وقال ابن كثير بعد هذا: «وهو أحسن التفاسير وأولى ما حُملتْ عليه الآية. ولو كان الحديث عنده [أي: عند الحسن] محفوظًا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه... ويُحتمل أنه [أي: سمرة] تلقاه من بعض أهل الكتاب، مَن آمن منهم مثل كعب أو وهب بن مُنبِّه وغيرهما... وقد تلقى هذا الأثرَ عن ابن عباس من أصحابه كمجاهد... ومن الطبقة الثانية قتادةُ... وجماعةٌ من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعاتٌ لا يحصون كثرة. وكأنه - والله أعلم - أصله مأخوذ من أهل الكتاب. فإن ابن عباس رواه عن أبيّ ابن كعب... وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب... أما نحن فعلى مذهب الحسن البصري - رحمه الله - في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته».

وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ١: ٣٤٨ - ٣٤٩ و٢: ٧٤ والكشاف ٢: ١٨٦ وتعليق ابن المنيّر عليه وتفسير القرطبي ٧: ٣٣٨ - ٣٣٩ وفتح القدير ٢: ٣٨٨. وكلام السيوطي هنا مستقى من الوجيز والتلخيص. غير أن صاحب التلخيص ذكر التفسير الآخر وجعله أصح، لأن آدم وحواء لم يشركا بإجماع العلماء. وشبيه بهذا ما فعل البيضاوي، إذ قال: «وأمثال ذلك لا تليق بالأنبياء». وقد قيل: إن إبليس كان يسمّى بين الملائكة باسم الحارث، دون أن تعلم حواء ذلك. وفي روايات القصاصين والإخباريين محاورات جرت بين إبليس وآدم وحواء، قال أبوحيان: «لم تثبت في قرآن ولا حديث صحيح، فاطّرحتُ ذكرها». البحر ٤: ٤٤٠. خ: «فقال لها سميه».

والوحي هنا: الوسوسة بالشر.

(٢) يعني أن خلق الناس من نفس واحدة يترتب عليه تنزيه الله عن الشركاء، والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، وأن «فلما تغشاها... فيما آتاهما»: اعتراض بين المتعاطفتين. وهذا مبني على أن الخطاب في أول الآية لأهل مكة، وهو قول مرجوح لأن الخطاب للناس جميعًا، كما ذكرنا قبل. فالفاء: حرف استئناف. وجملة تعالى الله: استئنافية. والضمير في «يشركون» يعود على الكفار المشركين عامة، ولا اعتراض. وتعالى: تنزه وترفع، وفيه معنى المبالغة. وهو فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف. وعما يشركون أي: عما يجعلونه شريكًا له في الألوهية والعبادة. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسمٌ موصول للعاقل وغيره في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تعالى». وجملة يشركون: صلة الموصول.

(٣) يريد القراءة: «لايَتْبَعُوكُم». ويخلق: ينشئ من العدم. وفي «يَخلق» ضمير مفرد يعود على «ما» باعتبار لفظها، وفيما بعده ضمير جماعة العقلاء باعتبار معنى «ما»، وأن زعم الألوهية يستلزم العقل. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. ويستطيع: يقدر. والنصر: العون. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الشيء: حقيقته وذاته. وبهم أي: بما يُعبد من دون الله. والتوبيخ: الزجر وإقامة الحجة، مع النهي عما هم فيه. وتدعوهم أي: تنادوهم وتحثوهم. والهدى: الإرشاد إلى الخير. ولا يتبعوكم أي: على مرادكم ولا يجيبوكم. وفي خطاب الكفار هنا التفات لتوجيه التوبيخ على ما يقترفون، وتحقيق لما ذكرنا قبل. وفيما عدا الأصل والنسخ: لا يَتَبَعُوكُم بالتخفيف والتشديد.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة استئنافية. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يَخلق: صلة الموصول. ويُخلقون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على صلة الموصول جملة «لايخلق» عطف اللازم على الملزوم. وكذلك الجملتان التاليتان. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم للمصدر: نصرًا. و«لا» الثانية والثالثة: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل ما قبلها وما بعدها معًا وكلًا منهما على حِدة. وأنفس: مفعول

أدَعَوتُمُوهُم إليه، ﴿**أم أنتم صامِتُونَ**﴾ ١٩٣ عن دُعائهم، لا يتّبعوه لعدم سماعهم. ﴿**إنَّ الَّذِينَ تَدعُونَ**﴾: تعبدون ﴿**مِن دُونِ اللهِ عِبادٌ**﴾ مملوكة، ﴿**أمثالُكُم. فادعُوهُم، فلْيَستَجِيبُوا لَكُم**﴾ دُعاءكم، ﴿**إن كُنتُم صادِقِينَ**﴾ ١٩٤ في أنها آلهة.(١) ثمّ بيّن غاية عجزهم وفضلَ عابديهم عليهم، فقال: ﴿**ألَهُم أرجُلٌ يَمشُونَ بها، أم**﴾: بل أ ﴿**لَهُم أيدٍ**﴾: جمع يد ﴿**يَبطِشُونَ بها، أم**﴾: بل أ ﴿**لَهُم أعيُنٌ يُبصِرُونَ بها، أم**﴾: بل أ ﴿**لَهُم آذانٌ يَسمَعُونَ بها**﴾؟ استفهام إنكار،(٢) أي: ليس لهم شيء من ذلك، ممّا هو لكم. فكيف تعبدونهم، وأنتم أتمّ حالًا منهم؟

﴿**قُل**﴾ لهم يا مُحمّد: ﴿**ادعُوا شُرَكاءَكُم**﴾ إلى هلاكي، ﴿**ثُمَّ كِيدُونِ، فلا تُنظِرُونِ**﴾ ١٩٥: تُمهلونِ. فإني لا أُبالي بكم.(٣)

به مقدم منصوب ومضاف. والجملة الشرطية استئنافية. انظر الآية ١٩٨.

(١) سواء أي: متساويان. ودعوتم: ناديتم وحثثتم على الاستجابة. والصامتون: الساكتون. وقول السيوطي «لايتبعوه» كذا في النسختين والمطبوعات، وسقطت العبارة من الأصل، وليست في المصادر التي اعتمدها السيوطي في تفسيره. فلعله يريد البدل من «لايتبعوكم»، والهاء ضمير يعود على الدعاء، وجملة «سواء عليكم أدعوتموهم»: في محل نصب حال من الفاعل في المبدل منها، أي: لا يتبعوكم مستويًا عليكم، في عدم الإفادة، دعاؤكم لهم واستمرار السكوت. ودون أي: غير. وعباد: جمع عبد. ومملوكة أي: مخلوقة مسخرة تخضع لإرادة الله. والأمثال: جمع قلة للمِثل يراد به لكثرة. والمِثل: المماثل في الخَلق والتسخير. وادعوهم أي: اختبروهم بمناداتهم ودعوتهم لما تريدون. ويستجيبوا لكم أي: يطيعوكم ويلبوا طلبكم. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه.

وسواء: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: استوى، يستعمل بمعنى اسم الفاعل لتوكيد المبالغة. وهوخبر مقدم للمبتدأ المقدر من جملة «دعوتموهم»، أي: دعاؤكم وعدمه متساويان. والجملة الكبرى استئنافية. وعليكم: متعلقان بـ«سواء». وعلى: للاستعلاء المعنوي. والهمزة: استفهامية للتسوية. ودعوتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع مبتدأ مؤخر. وأم: عاطفة للتسوية. وأنتم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وصامتون: خبر مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على الفعلية قبلها في محل رفع بالعطف. وعُبِّرَ بالجملة الاسمية هذه لمراعاة رؤوس الآي، ولأنها تشعر بالثبوت والاستمرار، أي: لا فرق بين أن تُحدِثوا لهم دعاء، وبين أن تستمروا على صمتكم. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة تدعون: صلة الموصول.

ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن: الذين. ومن: للتبيين. وعباد: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها. وأمثال: صفة لـ«عباد» مرفوعة ومضافة. وجاز وصف النكرة بالمضاف، لأن الإضافة لفظية والتنوين منوِيّ، أي: مماثلةٌ إياكم. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وادعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية أيضًا للتعجيز والتبكيت وتحقيق ما قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: طلبية للأمر معناها التعجيز والتبكيت أيضًا حرف جازم. وقد سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويستجيبوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. واللام: للتعليل تتعلق بـ«يستجيب». والجملة معطوفة على التي قبلها. وإنْ: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٨٥. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: إن كنتم صادقين فادعوهم فليستجيبوا لكم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة ذكرًا وتقديرًا. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: يستجيب.

(٢) يعني أن الهمزة الظاهرة والمقدرة في المواضع الأربعة: للإنكار الإبطالي أي: النفي. ويضاف إلى هذا أنها للتبكيت والإلزام بالحجة والتعجيب أيضًا. وغاية العجز: نهايته وآخره. وفضل عابديهم أي: زيادتهم على الأصنام بهذه الأعضاء وتصرفهم بها. والأرجل: جمع رجل. والأيدي: جمع يد. والأعين: جمع عين. والآذان: جمع أذن. وهي كلها جموع قلة يراد بها الكثرة. ويمشون: يسيرون ويتنقلون. ويبطشون: يأخذون بعنف. ويبصرون: يرون ويعاينون. ويسمعون: يدركون ما يقال.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق حرف استفهام. واللام: للاختصاص حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعده في المواضع الأربعة. وجملة ألهم أرجل: استئنافية تفيد السببية لما قبلها، عطفت عليها نظائرها الجمل الثلاث، وما قدر قبلها هو لبيان المعنى. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويمشون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وكذلك الأفعال الثلاثة. والجمل كل منها في محل رفع صفة للاسم قبلها. والباء في المواضع الأربعة للاستعانة تتعلق كل منها بالفعل قبلها، وتفيد التوكيد. وأم: استئنافية للاستفهام والإضراب الانتقالي من نفي إلى آخر للتوكيد والتحقيق. والفرق بين «بل» و«أم» أن ما بعد «بل» يكون يقينًا، وما بعد «أم» مشكوك فيه أو منفي. شرح اختيارات المفضل ص ١٦٠٠.

(٣) قل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. والجملة استئنافية. وادعوا... لا يسمعوا: في محل نصب مفعول به لـ«قل». والشركاء: جمع شريك. والمراد من جُعل شريكًا لله في العبادة والطاعة. وادعوهم أي: استعينوا بهم. والجملة ابتدائية في مقول

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ﴾: يتولّى أموري، ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾: القرآن، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ ١٩٦ بحفظه،[١] ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُم، ولا أَنفُسَهُم يَنصُرُونَ﴾ ١٩٧، فكيف أبالي بهم؟ ﴿وإن تَدعُوهُم﴾ أي: الأصنامَ ﴿إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا. وتَرَاهُم﴾ - يا مُحمّد - أي الأصنامَ ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي: يُقابلونك كالناظر، ﴿وَهُم لا يُبصِرُونَ﴾ ١٩٨.[٢]

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾: اليُسرَ من أخلاق الناس، ولا تبحث عنها، ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾: المعروف، ﴿وأَعرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ﴾ ١٩٩، فلا تُقابلهم بسَفَهِهم،[٣] ﴿وإمّا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطيّة،

القول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وكيدون أي: اجتهدوا أنتم وشركاؤكم في المكر بي وإيذائي، فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الواردة معه هي حرف وقاية. وحذفت ياء المتكلم للتخفيف، وهي في محل نصب مفعول به. والكسرة دليل عليها. والجملة معطوفة على الابتدائية. وفي الأصل: «كِيدُونِي». وهي قراءة لأبي عمرو وآخرين. والفاء: عاطفة للترتيب الإخباري. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتنظرونِ: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والنون الواردة معه هي حرف وقاية أيضًا. وحذفت ياء المتكلم أيضًا للتخفيف. والجملة معطوفة على جملة: كيدونِ. وأمرهم ونهيهم هنا للتعجيز والتهكم.

(١) يتولى أموري أي: يرعاها وييسر فيها الخير. وفيما عدا الأصل والنسختين: «متولي أموري». وفي الوجيز: «الذي يتولى حفظي ونصرتي». وقد نقل السيوطي هذا بتصرف. ونزّل الكتاب أي: أوحاه إليّ وأرسلني لتبليغه والعمل به. ويتولاهم: ينصرهم ويرعى مصالحهم، فضلًا على أنبيائه. والصالحون: الذين صلَحت قلوبهم ونياتهم وأعمالهم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ووليي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. ولفظ الجلالة خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية لعدم المبالاة. والذي: اسمٌ موصول في محل رفع صفة للفظ الجلالة. وجملة نزّل: صلة الموصول. ويتولى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، تحذف ألفه في الدرج لالتقائها بسكون الصاد الأولى. والفاعل يعود على: هو. والصالحين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ» تفيدها التوكيد. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٢) أي: لا يدركون المرئي لأنهم جماد. وتدعوه: تعبده وتستغيث به. ودون أي: غير. ويستطيع: يقدر ويتمكن. والنصر: العون لجلب الخير ودفع الشر، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الشيء: ذاته وحقيقته. وتدعوهم أي: تنادوهم وتحثوهم. والخطاب للمشركين. وانظر الآية ١٩٣. والهدى: الرشاد والفلاح. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: هدايتكم إلى ما تحصّلون به مقاصدكم. ولا يسمعوا أي: دعاءكم لهم، فضلًا عن المساعدة أو الهداية. وهذا أبلغ من نفي العون. وتراهم: تبصرهم عِيانًا. وفيما عدا الأصل وخ: «أي الأصنام يامحمد». وإنما قيل «ينظرون» لأن للأصنام شكل الأعين. ويبصر: يرى ويدرك.

والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خبره جملة: لا يستطيعون، الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ»، والتوكيد منسحب عليها، لأنها من تتمة السببية لعدم مبالاته، أي: لأنّ وليي الله، وأنّ الذين تدعونهم عاجزون عن كل شيء. وانظر الآيتين ١٩٢ و١٩٤. فهذه ليست تكرارًا، لأنها هنا كالجواب لتخويفهم له بالآلهة. ولا: حرف نفي يفيد توكيد ما قبله. وأنفس: مفعول به مقدم لـ «ينصرون» منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وإن: شرطية للتكرار حرف جازم. انظر الآية ١٣١. وتدعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية حرف جر. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «تدعوا».

ولا: نافية للحال اللازمة. ويسمعوا: مثل «تدعوا» مجزوم لأنه جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لايستطيعون» في محل رفع بالعطف. وهي ختام للقول. والواو: حرف استئناف. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينظر». والجملة في محل نصب حال من مفعول: ترى. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يبصرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: ينظر.

(٣) روي أن النبي ﷺ سأل جبريل عن معنى هذه الآية، فأخبره عن الله - تعالى - أنه يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك. فقال: «كَيفَ - يارَبِّ - بالغَضَبِ»؟ فنزلت الآية التالية. تفاسير البغوي ٢: ٤٢٢ والخازن ٢: ٣٢٨ وابن كثير ٢: ٢٦٧ وأبي السعود ٣: ٣٠٨ والبحر ٤: ٤٤٨ والدر المنثور ٣: ١٥٣ - ١٥٤. وخذ أي: اقبل راضيًا مطمئنًّا. وقول السيوطي «عنها» أي: عن أخلاقهم وما فيها من الخلل. وأؤمر به أي: أوجبه وافرضه. والمعروف: ما حسّنه الشرع والعقل السليم. وأعرض أي: انصرف باللطف والمداراة. والجاهل: الضعيف الإيمان والجافي من الأعراب. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

وخذ: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والعفو: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة فعلية استئنافية لا

في «ما» المزيدة - ﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزْغٌ﴾، أي: إن يَصرِفْك عمّا أُمرتَ به صارف، ﴿فاستَعِذْ باللهِ﴾: جوابُ الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يَدفعْه عنك. ﴿إنَّهُ سَميعٌ﴾ للقول، ﴿عَليمٌ﴾ ٢٠٠ بالفِعل.[(١)]

﴿إنَّ الَّذينَ اتَّقَوا إذا مَسَّهُم﴾: أصابهم ﴿طَيفٌ﴾، وفي قراءة: «طائفٌ» أي: شيء ألمَّ بهم ﴿مِنَ الشَّيطانِ، تَذَكَّرُوا﴾ عِقاب الله وثوابه، ﴿فإذا هُم مُبصِرُونَ﴾ ٢٠١ الحقَّ من غيره فيرجعون.[(٢)] ﴿وإخوانُهُم﴾ أي: إخوان الشياطين من الكُفّار ﴿يَمُدُّونَهُم﴾ الشياطينُ ﴿في الغَيِّ، ثُمَّ﴾ هم ﴿لا يُقصِرُونَ﴾ ٢٠٢: يكفُّون عنه بالتبصُّر كما تَبَصَّرَ المتقون،[(٣)] ﴿وإذا لَم تأتِهِم﴾ أي: أهلَ مكّة

محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «اؤمر». والعرف: اسم مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أعرض»، حرف جر حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والجاهلين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

(١) يعني: فلا تلجأ إلى غير الله، فإنه هوالسميع لما تقوله أنت ويقوله الكفار عنك، والعليم بما انطوت عليه ضمائرهم من الكيد لك. فهو ينصرك ويجيرك. وزيادة «ما» تفيد توكيد الشرط وما يترتب عليه من الجواب. والشيطان: من يغري بالشر. وينزغن: يصيبن. والنزغ: الغرز والنخس والإغواء. والمراد به الوسوسة من الإنس أوالجن أو النفس بالنسبة إلى المسلمين، كما توضح الآية التالية، وهو بالنسبة إلى النبي ﷺ يكون من نزغ الإنس والنفس فقط، بنميمة أو غيبة وغضب أو عداوة. وتفسير السيوطي يوهم غير ذلك. فقد ثَبَتَ في الحديث الصحيح، وفي إجماع الأمة، أنه معصوم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه. انظر ص ٢١٦٧ - ٢١٦٨ من صحيح مسلم والشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٠٤ - ١٠٥ وتفسير الآلوسي ٩: ٢١٤. واستعذ به: استغث به والجأ إليه. وقوله «يدفعه» يعني: استعذ به يدفعْ عنك النزغ ويحفظك منه. والسميع والعليم: مبالغتا اسم الفاعل من السمع والعلم.

وإن: شرطية للتكرار حرف شرط جازمٌ يفيد احتمال وقوع ما بعده لا تيقنه. انظر الآية ١٣١. وما: حرف زائد. وينزغن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وفي محل جزم بـ «إن». والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون الشين الأولى. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «نزغ» الذي هو فاعل مؤخر مرفوع. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واستعذ: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنت.

والباء: للاستعانة تتعلق بـ «استعذ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة جملة: خذ. وسميع عليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ»، والجملة استئنافية تفيد معنى السببية لوجوب الاستجارة بالله.

(٢) اتقوا أي: خافوا الله والتزموا طاعته وتجنبوا عصيانه. والطيف والطائف: ما يدور في نفس الإنسان ليصرفه عن خير إلى شر. وهو الوسوسة والتخيلات الوهمية، ودسائس المفسدين والأشرار. وطيف وزنه: فَعْلٌ. وهو في الأصل مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: طافَ يَطيفُ، استعمل بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ولذلك يعود على «الشيطان» في الآية التالية ضمير الجماعة. وقول السيوطي «عقاب الله وثوابه» هو قول بعض المفسرين، توضيحًا لجانب من المعنى. انظر البحر ٤: ٤٤٩. والتذكّر هنا شامل أيضًا لعداوة الشيطان وكيده، وللاستعاذة بالله واستحضار عظمته وعونه في القلب، وللتفكر فيما يحقق الخير والصلاح. ومبصرون: من البصيرة. وهي الفطنة وإدراك الحقيقة، لتجنبِ مواقع الخطأ وطلبِ الخير.

والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». والجملة الشرطية بعدُ كلها صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد تقرير ما قبلها من الاستعاذة. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ «تذكر». انظر الآية ٢٨. والشرط بـ «إذا» يفيد تيقنَ ما بعده من مضمون الشرط وجوابه أو ترجّحَه، لأن المس هنا موجه إلى المتقين. ومس: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وطيف: فاعل مؤخر مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «طيف». وجملة تذكروا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: حرفية للمفاجأة والحال، أي: تذكروا ففاجأهم التبصر والرجوع إلى الحق. وهم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره «مبصرون» مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

(٣) الإخوان: جمع أخ. وهو الصاحب يوافق صاحبه ويستجيب لأمره ونهيه. والضمير في «إخوانهم» يعود على الشيطان في الآية ٢٠١، كما ذكرنا قبل. وإخوان الشياطين هم الكفار يجارونهم في الباطل، ويلازمونهم في سبل التفكير والقول والعمل. ويمدونهم: يطوّلون لهم ويزيّنون بالإغراء والتشويق. والهاء تعود على المبتدأ: إخوان. وفي ط وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «يمدونهم أي الشياطين». والغي: الباطل والضلال. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول السيوطي «هم» يعني الكفار. ويكفون أي: لا يكف إخوان الشياطين عن الغي. ويُقصر وزنه: يُفْعِلُ، أصله «يُؤَقْصِرُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا

﴿**بآية**﴾ ممّا اقترحوا ﴿**قالوا: لولا**﴾ هلّا ﴿**اجتبيتها**﴾: من قِبَلِ نفسك. ﴿**قُلْ**﴾ لهم: ﴿**إنّما أتّبعُ ما يُوحَى إليَّ مِن رَبِّي**﴾، وليس لي أن آتيَ من عند نفسي بشيء. ﴿**هٰذا**﴾ القرآن ﴿**بصائرُ**﴾: حُجَجٌ ﴿**مِن رَبِّكُم، وهُدًى ورَحمةٌ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ**﴾ ٢٠٣.(١)

﴿**وإذا قُرِئَ القُرآنُ فاستَمِعُوا لَهُ وأنصِتُوا**﴾ عن الكلام، ﴿**لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ**﴾ ٢٠٤ – نزلت في ترك الكلام في الخُطبة، وعُبّر عنها بالقُرآن لاشتمالها عليه، وقيل: في قراءة القُرآن مُطلقًا ـ(٢)

على حذفها من: أُقصِرُ. ونفي المبالغة يفيد المبالغة في النفي.

وإخوان: مبتدأ مرفوع ومضاف. ويمدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وفي: للظرفية المكانية تحذف ألفها في الدرج لالتقائها بسكون اللام، وهي تتعلق بـ «يمد». والجملة في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ»، والتوكيد منسحب عليها أيضًا. وجملة الخبر هنا جرت على غير من هي له في الظاهر، لأن الفاعل فيها يعود على الشياطين. والتقدير: الكفار الذين هم إخوان الشياطين تمدهم الشياطين. وفي إبراز الضمير العائد على المبتدأ في مثل هذا خلاف بين النحاة. انظر تفسير الآلوسي ٩: ٢١٥ – ٢١٦. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يقصرون: معطوفة على جملة الخبر في محل رفع بالعطف.

(١) كان المشركون كلما طلبوا أمرًا أو معجزة، وتأخر الوحي بذلك، يقولون: هلّا اجتبيته، أي: هلّا اختلقته وافتعلته. البحر ٤: ٤٥١. وفي التعبير بالماضي تهكم. ولم تأتهم بآية: لم تحضرها لهم، أو تباطأت عليهم بها. واقترحوه: طلبوه. خ: «مما اقترحوه». وقل لهم أي: خاطبهم بالقول. خ: «قل لهم يامحمد». وأتّبعُه أي: أعمل به وأبلّغه. ويوحى: يرسل إليّ على لسان جبريل، وييسر لي علمه وحفظه وتبليغه. ومن ربي أي: من عنده وبأمره. والبصائر: جمع بصيرة. وهي ظهور الشيء واستحكامه، حتى يبصره الإنسان فيهتدي به. وإنما عُبّر عن القرآن بالبصائر لأنه سبب لها. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ويؤمنون أي: يتقبلون الخير بالتصديق والعمل.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ٢٨. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لايقصرون» في محل رفع بالعطف أيضًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والباء: للتعدية تتعلق بـ «تأت». ولولا: حرف تحضيض. فالكلام على معنى الطلب، أي: اجتبِها وأحضِرْها. واجتبيت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وها: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وجملة قل: استئنافية بيانية. وإنما... يؤمنون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وأتبع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في مقول القول. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يوحى». ومن رب: متعلقان أيضًا به. والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية في الموضعين. وربي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف.

والواو: حرف استئناف. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: بصائر. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ومن: تتعلق بحال محذوفة عن: بصائر وهدى ورحمة. وهدى: معطوف على «بصائر» مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. ورحمة: معطوف أيضًا مرفوع. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وقوم: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به تنازع فيه: هدى ورحمة، فيكون للثاني لأنه أقرب. وهو موطئ للوصف توكيدًا ومبالغة. وجملة يؤمنون: في محل جر صفة لـ «قوم»، على اللفظ.

(٢) هذا تفسير آخر للآية، يوجب صمت المستمعين حين تلاوة القرآن، وهو الراجح. وقرئ أي: تلي ورتل. واستمعوا أي: توجهوا بالسمع والانتباه. وله أي: لأجله. وأنصتوا: اسكتوا مستمعين. وترحمون أي: يكون عليكم عطف الرحمن بالإحسان والفضل. وقول السيوطي «في الخطبة» يعني امتناع المستمعين لخطبة الجمعة والعيدين عن الكلام. وفي هذا نظر، لأن الآية مكية، والخطبة وجبت في المدينة. الفتوحات ٢: ٢٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٧: ٣٥٣.

والواو: حرف استئناف. وإذا: اسمية شرطية للتكرار أيضًا تنازع فيها الفعلان: استمع وأنصت، فتعلق بالأول. والجملة الشرطية استئنافية. وقرئ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والقرآن: نائب فاعل مرفوع. وأل: زائدة للمح الأصل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: للتعليل تنازع فيها الفعلان أيضًا فتعلق بالأول. وجملة أنصتوا: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: لترجّي إحسان الله إليكم. انظر الآية ٢٦. وترحمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعلي الفعلين قبلها.

﴿واذكُرْ رَبَّكَ في نَفسِكَ﴾ أي: سِرًّا، ﴿تَضرُّعًا﴾: تذلُّلًا، ﴿وخِيفةً﴾: خوفًا منه، ﴿و﴾ فوق السرّ ﴿دُونَ الجَهرِ مِنَ القَولِ﴾ أي: قصدًا بينهما، ﴿بالغُدُوِّ والآصالِ﴾: أوائل النهار وأواخره، ﴿ولا تَكُنْ مِنَ الغافِلِينَ﴾ ٢٠٥ عن ذكر الله.(١)

﴿إنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾، أي: الملائكةَ، ﴿لا يَستَكبِرُونَ﴾: يتكبّرون ﴿عَن عِبادتِهِ، ويُسَبِّحُونَهُ﴾: يُنزِّهونه، عمّا لا يليق به، ﴿ولَهُ يَسجُدُونَ﴾ ٢٠٦ أي: يخصُّونه بالخُضوع والعِبادة. فكونوا مِثلهم.(٢)

(١) الخطاب للنبي - عليه السلام - ويعم جميع المسلمين. واذكره أي: راقبه فيما لا يَشعر به أحد، واستحضر عظمته في قلبك وشعورك وتصرفاتك. والرب: المالك المتصرف دون شريك. والخوف: الفزع والتهيب. والجهر: الصوت الظاهر المعلن. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ودون الجهر أي: تحت درجة الصوت العالي. وهو القصد أي: التوسط والاعتدال. والقول: مايقال لفظًا. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب، أي: قولك. والغدو: جمع غُدوة. وهي ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس. والآصال: جمع قلة للأصيل يراد به الكثرة. والأصيل: من العصر إلى المغرب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب في الموضعين. والغافل: الساهي لا يعي ما حوله وما في نفسه. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

واذكر: فعل أمر مبني على السكون. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها لا محل لها من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية المجازية تعلق بصفة محذوفة للمفعول المطلق المقدر: ذكرًا كائنًا. وتضرعًا: حال من ضمير المخاطب منصوبة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: متضرعًا. وخيفة: معطوف عليه منصوب بالعطف. وأصله «خِوفة» مصدر: خافَ، قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وهو بمعنى اسم الفاعل للمبالغة أيضًا: خائفًا. ودون: معطوف على محل الجار والمجرور «في نفس»، منصوب ومضاف لا يعلق. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: الجهر. وبالغدو: متعلقان بـ «اذكر». والباء: للظرفية الزمانية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتكن: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنتَ. ومن الغافلين: متعلقان بخبر «تكن» المحذوف. ومن: للتبعيض حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية أيضًا.

(٢) يعني أن هذه الآية كالبيان لسبب الأمر بما قبلها. فإذا كان الملائكة يعبدون الله ويتضرعون له وينزهونه، مع غاية طهارتهم، وبراءتهم من الضعف البشري، فكيف بالإنسان؟ وعند ربك أي: في الزلفى والرضا والإكرام من المنازل الرفيعة. والعبادة: إظهار العبودية بالطاعات، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ويسجد: يتذلل ويخضع. وقول السيوطي «فكونوا مثلهم» يخالف في الظاهر سياق لفظ الآية، وهو مبني على أن الخطاب في الآيتين عامّ لجميع المسلمين، وإن كان اللفظ للمفرد.

والذين: اسمٌ موصول في محل نصب اسم «إنّ»، والخبر جملة صغرى هي «لايستكبرون» في محل رفع، عطفت عليها الجملتان. فهما في محل رفع بالعطف. ونفي الاستكبار يعني ثبوت التذلل مؤكدًا. والجملة الكبرى «إنّ» استئنافية تفيد السببية. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقروا. ولا: نافية للحال اللازمة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يستكبر». واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يسجد»، قدما عليه لتناسب رؤوس الآي وللحصر.

٨
سورة الأنفال

مدنية أو إلّا «وإذ يمكر» الآيات السبع(١) فمكية، خمس أو ستّ أو سبع وسبعون آية.(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

لمّا اختلف المسلمون في غنائم بدرٍ، فقال الشُّبّانُ: هي لنا لأنّا باشرْنا القتال. وقال الشُّيوخُ: «كنّا رِدءًا لكم تحت الرايات، ولو انكشفتم لفِئتم إلينا. فلا تستأثروا بها»،(٣) نَزَلَ: ﴿يَسأَلُونَكَ﴾ – يا مُحمّد – ﴿عَنِ الأنفالِ﴾: الغنائمِ لمن هي؟ ﴿قُلِ﴾ لهم: ﴿الأنفالُ لِلهِ والرَّسُولِ﴾ يجعلانها حيثُ شاءا. فقسَّمها رسول الله ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في «المستدرك». ﴿فاتَّقُوا اللهَ وأَصلِحُوا ذاتَ بَينِكُم﴾ أي: حقيقةَ ما بينكم بالمودّة وترك النزاع، ﴿وأَطِيعُوا اللهَ ورَسُولَهُ، إن كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ١ حقًّا.(٤)

﴿إنّما المُؤمِنُونَ﴾ الكاملو الإيمانِ ﴿الَّذِينَ إذا ذُكِرَ اللهُ﴾ أي: وعيدُه ﴿وَجِلَتْ﴾: خافت ﴿قُلُوبُهُم، وإذا تُلِيَتْ عَلَيهِم آياتُهُ زادَتهُم إيمانًا﴾: تصديقًا، ﴿وعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ﴾ ٢: به يثقون لا بغيره،(٥) ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾: يأتون بها بحقوقها،

(١) يعني الآيات ٣٠ – ٣٥، ولم تكن سبعًا بحسب التقسيم هنا للخلاف في عدد آيات السورة، لأن السبع في جعل السورة ٧٧ آية تكون ستًّا في جعلها ٧٦ آية أو ٧٥. والقول بمكية هذه الآيات ضعيف، إذ الراجح أنها مدنية أيضًا، نزلت بعد بدر. انظر تفسير الآلوسي ٩:٢٢٩ والفتوحات ٢:٢٢٤ والآيتين ٣٤ و٣٥.

(٢) الخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الروايات في تعيين أواخر بعضها.

(٣) هذا من الوجيز. والمشهور أن المشركين انهزموا في غزوة بدر، فلحق بهم شبان المسلمين يقتلون ويأسرون، واستولى آخرون على ماخلّفه المنهزمون، وبقي الشيوخ للحماية. ولذلك كان الخلاف على الغنائم. انظر المسند ٥:٣٢٢ – ٣٢٤. وقال ابن إسحاق: فلما انقضى أمر بدر أنزل الله – عز وجل – فيه من القرآن «الأنفال» بأسرها. السيرة ١: ٦٦٦. ولعله لا يعني أنها نزلت دفعة واحدة، لِما سيرد في الآيات ٢٧ و٥٥ – ٥٧ و٦٦ و٧٢ و٧٥. وباشرنا القتال أي: قمنا به وحدنا. والردء: الحماية والعون بالرأي والتدبير والثبات. وانكشفتم: انهزمتم. وفئتم: التجأتم. ولا تستأثروا بها أي: لا تخصوا بها أنفسكم. ولما اختلفوا في ذلك سألوا النبي ﷺ: كيف تُقسم؟ ولمن الحكم فيها؟ فنزلت الآيات.

(٤) يسألونك أي: سؤال استفتاء لحل الخلاف. والأنفال: جمع نَفَل. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُفِلَ، أي: أُعطِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية حضورية في الأول، وعهدية ذكرية في الثاني. والمراد بالغنائم ما يعطاه المجاهد زيادة على نصيبه. ولله والرسول أي: حكمها مختص به – تعالى – يقسمها الرسول دون تدخل أحد. وفيما عدا الأصل: «فقسمها ﷺ». وقول السيوطي «المستدرك» يعني ماورد في ٢:١٣٥ و٣٢٦ منه. واتقوه أي: خافوه بتجنب عصيانه وعقابه، ولزوم طاعته ورضاه. وأصلحوه: أزيلوا ما فيه من الخلاف واجعلوه مستقيمًا بما يؤدي الواجبات. وذات الشيء: حقيقته ونفسه. والبين: الصلات والروابط. وأطيعوا الله ورسوله أي: سلموا لهما الأمر والحكم في الأنفال وغيرها، وهما يحكمان بالعدل والخير للجميع. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

ويسألون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يسأل»، حركت بالكسر لالتقائها بسكون اللام بعدها. والجملة ابتدائية. وقل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون لام التعريف بعده. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية بيانية. والأنفال... كنتم مؤمنين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والأنفالُ: مبتدأ مرفوع. واللام بعده: للاختصاص حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والرسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور بالعطف. وأل: عهدية ذهنية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق بين واو الضمير والواو التي هي لام الفعل.

والجملة استئنافية ضمن مقول القول، عطفت عليها الجملتان. فهي لا محل لها من الإعراب. وذات: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وبين: مضاف إليه مجرور ومضاف. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ معناه التهييج والتشويق والحث على المسارعة إلى الامتثال. والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، تقديره: فاتقوا الله، أي: فامتثلوا هذه الأوامر الثلاثة. وفي هذا إيجاز وتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك وفي محل جزم. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف لجمع الذكور. ومؤمنين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعلي الأفعال الثلاثة قبل ختامًا للقول الملقّن.

(٥) يعني أن تقديم الجار والمجرور «على ربهم» يفيد الحصر. وقوله

﴿وممّا رَزَقْناهُم﴾: أعطيناهم ﴿يُنفِقُونَ﴾ ٣ في طاعة الله. ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذُكر(١) ﴿هُمُ المُؤمِنُونَ حَقًّا﴾: صِدقًا بلا شكّ، ﴿لَهُم دَرَجاتٌ﴾: منازل في الجنّة ﴿عِندَ رَبِّهِم، ومَغفِرةٌ ورِزقٌ كَرِيمٌ﴾ ٤ في الجنّة.(٢)

«الكاملو الإيمان» من التلخيص، أي: الذين كمل إيمانهم. وفيما عدا خ والمنحة وبعض النسخ: «الكاملون الإيمان» أي: في الإيمان، كما ذكر البيضاوي. وانظر الصاوي ٢:١١٦. وعلى كلا الوجهين فأل في «المؤمنون»: جنسية للمبالغة والكمال، أي: أولئك هم الإيمانُ الكامل نفسه. انظر دلائل الإعجاز ص ١٣٧ - ١٣٩. ولفظ «المؤمنون» فيه تغليب الذكور على الإناث، لأن المراد به الرجال والنساء. وذُكِرَ الله أي: ورد اسم من أسمائه. وقول السيوطي «وعيده» تأويل من التلخيص، يعني أن الوجل سببه إيراد الاسم في الوعيد، لأن إيراده في الرحمة مثلًا يسبب الطمأنينة. والقلوب: جمع قلب. وهو العضو المعروف، موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وتليت: قرئت وبُيّن حكمها. والآيات: نصوص القرآن الكريم. وزادته: أضافت إليه وأغنته. والرب: المالك المتصرف كما يشاء، يرعى مصالح ملكه.

وإنما: كافة ومكفوفة للحصر. والمؤمنون: مبتدأ مرفوع بالواو. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية. وإذا: اسمية شرطية للتكرار في الموضعين، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، الأول متعلق بـ «وجل»، والثاني بـ «زاد». وذكر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ولفظ الجلالة نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. ووجلت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

وتليت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة في محل جر مضاف إليه أيضًا. وعليهم: متعلقان بـ «تلي». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وجملة زادتهم: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وإيمانًا: تمييز منصوب. وعلى: للإضافة حرف جر، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «يتوكل». والجملة الشرطية الأولى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والثانية معطوفة عليها، وجملة يتوكلون: معطوفة على جواب الشرط الثاني. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

(١) يعني الصفات الخمس في الآيتين ٢ و٣. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وينفق: يبذل ويصرف. وفي طاعة الله أي: فيما شرع من الزكاة والصدقات وصلات الرحم وغيرها، من النفقات المفروضة والمندوبة. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع بدل من «الذين» في الآية ٢. ويقيمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والصلاة: مفعول به منصوب. والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والضمير العائد محذوف، إذ التقدير: مما رزقناهموه. وهو المفعول الثاني.

والجار والمجرور متعلقان بـ «ينفق». والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة «يقيمون» لا محل لها من الإعراب بالعطف. ورزقنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور مع التغليب. والجملة صلة الموصول قبلها. وينفقون: مثل: يقيمون. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب وبعد.

(٢) المؤمنون أي: الكاملو الإيمان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وعند ربهم أي: في حكمه بفضله ورحمته. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والرزق: العطاء. والكريم: الدائم المستمر مع الإكرام والتعظيم، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والمؤمنون: خبر مرفوع بالواو لاسم الإشارة: أولاء. وفي تحليته بـ «أل» معنى الحصر، وفي الفصل توكيد له. والجملة استئنافية. وحقًّا: حال منصوبة مؤكدة لمضمون الجملة قبلها. والمعنى: ثبت ذلك محقَّقًا. فالعامل في الحال هو الإسناد، أي: مضمون الجملة. وأعني به ثبوت نسبة الإيمان إليهم. فهو عامل معنوي، ليصح كون الحال من الإيمان ومؤكِّدة للجملة قبلها.

وهذا خلاف لما اضطرب فيه النحاة، حين قدروا «أحُقُّه» أو «يُحَقُّ»، مما يسبب الخلل ويَجعل الحال من المفعول أو نائب الفاعل، ويَجعل الجملة المقدرة هي المؤكدة لا: حقًّا. انظر إعراب الكافية ص ١٦٤ - ١٦٥ والآية ٩١ من سورة البقرة. واللام: للاختصاص حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور مع التغليب. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ودرجات: مبتدأ مؤخر مرفوع، عطف عليه: مغفرة ورزق. فهما مرفوعان بالعطف. وعند: مفعول فيه ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: درجات ومغفرة ورزق. وجازت الحال من النكرات لأنها مقدمة على بعضها. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وجملة لهم

﴿كما أخرجَكَ رَبُّكَ مِن بَيتِكَ بِالحَقِّ﴾: مُتعلّق بـ «أخرج»، ﴿وإنَّ فَرِيقًا مِنَ المُؤمِنِينَ لَكارِهُونَ﴾ ٥ الخُروجَ - والجملة: حال من كاف «أخرجك». وكما: خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه الحالُ[١] في كراهتهم لها مِثلُ إخراجك في حال كراهتهم. وقد كان خيرًا لهم، فكذلك أيضًا. وذلك أنّ أبا سُفيانَ قَدِمَ بِعِير من الشام فخرج ﷺ وأصحابه ليغنموها، فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبّوا عنها. وهم النفير. وأخذ أبو سُفيان بالعِير طريقَ الساحل فنجت، فقيل لأبي جهل: ارجِعْ. فأبى وسار إلى بدر، فشاور ﷺ أصحابَه وقال: «إنّ اللهَ وَعَدَنِي إحدَى الطّائفتَينِ» - فوافقوه على قتال النفير، وكرِهَ بعضهم ذلك وقالوا: «لم نَستَعِدَّ له»،[٢] كما قال تعالى: ﴿يُجادِلُونَكَ في الحَقِّ﴾: القتال، ﴿بَعدَ ما تَبَيَّنَ﴾: ظهر لهم، ﴿كأنّما يُساقُونَ إلَى المَوتِ، وهُم يَنظُرُونَ﴾ ٦ إليه عِيانًا في كراهتهم له.[٣]

﴿و﴾اذكرْ ﴿إذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحدَى الطّائفتَينِ﴾: العِيرَ أو النفيرَ، ﴿أنَّها لَكُم، وتَوَدُّونَ﴾: تُريدون ﴿أنَّ غَيرَ ذاتِ الشَّوكةِ﴾، أي: البأسِ والسلاح - وهي العِير - ﴿تَكُونُ لَكُم﴾، لِقِلّة عَدَدها وعُدَدها بخِلاف النفير،[٤] ﴿ويُرِيدُ اللهُ أن يُحِقَّ الحَقَّ﴾: يُظهرَه

درجات: في محل رفع خبر ثان لـ «أولاء».

(١) يعني قسمة الغنائم بالعدل، لأنها ساءت بعض الشبان الذين لحقوا بالهاربين وقتلوا وأسروا وغنموا. ومراده أن الكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر، وهو مضاف إلى المصدر المؤول من «ما» وما بعدها. والجملة استئنافية. وقد ذكر المعربون لـ «كما» ٢٠ وجهًا من الإعراب. انظر الدر المصون ٥:٥٥٩ - ٥٦٣. وأخرجك: قدّر لك الخروج ويسره لك بوحيه وأمره. والبيت: مكان الإقامة والاستقرار. والحق: ما وجب من الجهاد للكفر وأهله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وقول السيوطي «بأخرج» يعني أن «بالحق»: متعلقان بـ «أخرج»، والباء للسببية، أي: بسبب الوحي الذي نزل به جبريل. والفريق: الجماعة. والكاره: المبغض غير الراضي. وقوله «حال» أي: هي في محل نصب حال مقدرة، لأن كراهتهم للخروج كانت بعد علمهم مجيء نفير قريش. فعندما هرب أبو سفيان بالعِير والتجارة، وخرج جيش قريش لملاقاة المسلمين، تهيب بعض هؤلاء لقاء الجيش من دون استعداد لذلك، وقالوا: يارسول الله، ما لنا طاقة بقتال القوم. إنما خرجنا للعِير. وعنفهم آخرون على قولهم فسارع الجميع للجهاد، ونزلت الآيتان ٥ و٦ بذلك. انظر لباب النقول.

وما: حرف مصدري. وأخرج: فعل ماض مبني على الفتح. والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. ورب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وبيت: مجرور ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أخرج». والواو: للحال والاقتران. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفريقًا: اسم «إنّ» منصوب. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريقًا». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وكارهون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. وجاء الخبر جمعَ مذكرٍ سالمًا لاعتبار ما في «فريق» من معنى الجمع.

(٢) أي: للقتال. وكراهتهم أي: كراهة بعضهم. و«كان» يعني: الخروج من المدينة للقاء المشركين ببدر. وقوله «فكذلك» أي: فقسمة الغنيمة بالعدل مثل ذلك الخروج أيضًا، في أن كلًّا منهما خير. وأبو سفيان: صخر بن حرب سيد قريش في الجاهلية ووالد معاوية، أسلم يوم فتح مكة، وتوفي سنة ٣١. الإصابة ٣:٤١٢ - ٤١٥. والعير: الإبل الحاملة للتجارة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «فخرج النبي ﷺ». ويذبوا أي: يقاتلوا ويدافعوا. والنفير: العسكر المجتمع. وأخذ طريق الساحل أي: عدل عن الطريق المعهودة التي تمرّ بالمدينة المنورة، إلى طريق بساحل البحر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فشاور النبي ﷺ». وذكر الطائفتين يشير إلى الآية ٧. والحديث رواه محمد بن إسحاق في إسناد عن ابن عباس. تفسيرا ابن كثير ٢:٢٧٦ - ٢٧٧ والبغوي ٢:٢٣٠ - ٢٣٢ والكشاف ٢:١٩٨ والدر المنثور ٣:١٦٦ - ١٦٧. وأسقط منه السيوطي «قد» قبل «وعدني»، كما في الكشاف.

(٣) يجادلونك: يفاوضونك ليردّوك عن القتال، بقولهم: لم نستعدَّ له، أو: ماكان خروجنا إلّا للعير، ولو عرفنا هذا لاستعددنا للقتال، أو: نلحق بالعير وندع النفير. وإنما فسر الحق بالقتال لأنه قد وجب وحق بالوحي. وظهر لهم أي: تحتُّمُ القتال وثبوت النصر فيه. ويساقون إلى الموت: يُدفعون إلى القتل. وأل: نائبة عن ضميرالغائبين. وينظرون: يوجهون أبصارهم ويشاهدون.

وفي: للسببية مع شيء من الظرفية تتعلق بـ «يجادل». وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «يجادل». وهو مضاف إلى المصدر المؤول من «ما» وما بعدها. وجملة يجادلون: في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». وتبين: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: الحق. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وكأنما: كافة ومكفوفة معناها الظن والتقريب والتهويل، أي: ظانًّا مَن يراهم أنهم يساقون إلى الموت. ويساقون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «يساق». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يجادل. والواو: للحال والاقتران. وجملة ينظرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من نائب الفاعل.

(٤) يعني أن لقاء النفير فيه حرب وقتل، ولقاء العير فيه غنيمة بقليل

﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ السابقة، بظهور الإسلام، ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ ٧: آخرَهم، بالاستئصال. فأمركم بقتال النفير، ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ﴾ يمحق ﴿الْبَاطِلَ﴾: الكُفر، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ٨: المُشركون ذلك.(١)

اذكرْ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾: تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم، ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي﴾ أي: بأني ﴿مُمِدُّكُمْ﴾: مُعينكم ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ٩: مُتتابعين يُردف بعضهم بعضًا. وعَدَهم بها(٢) أوّلًا، ثمّ صارت ثلاثة آلاف ثمّ خمسة، كما في «آل

من القتال. واذكر أي: لنفسك وأصحابك لاستحضار فضل الله وإحسانه. ويعدكم إحداهما أي: يمنيكم الظفر بها ويتعهد بذلك. والتعبير بالمضارع عن الماضي مراد به حكاية الحال الماضية، لاستحضارها كأنها تحصل حينذاك للتذكير. والطائفة: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. وغير: وصفية للمغايرة. وذات الشوكة: صاحبتها. وقول السيوطي «هي» يعني الفئة غير ذات الشوكة. وتكون لكم أي: تصير لكم في اللقاء والتملك. والعُدد: ما أُعدّ من سلاح وقوة وتأهب للقتال.

وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل: اذكر. فالجملة معطوفة على جملة «قل» في الآية ١، والآيات ٢ - ٦ اعتراضية. هذا على ماقدر السيوطي وآخرون، والظاهر أن «إذ»: معطوف على «بعد» في محل نصب ولا يعلق، فلا اعتراض. ويعد: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: تودون. فهي في محل جر بالعطف. وإحدى: مفعول ثان للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والطائفتين: مضاف إليه مجرور بالياء.

وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «أنّ». واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب بدل من: إحدى. وهو يفيد البيان والمبالغة في التوكيد. وغير: اسم «أنّ» الثانية منصوب ومضاف. وذات: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والشوكة: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. واسمه يعود على: غير. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل رفع خبر «أنّ»، والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تود».

(١) يعني: انتصار الإسلام وهزيمة الكفر. ويريد: يقضي ويأمر. ويحق: يُثبت ويُغلّب. والحق: الشيء الثابت لا شك فيه، وهو التوحيد. وأل: عهدية ذهنية. وكلماته: أوامره وقضاؤه بما سيكون للمسلمين والمشركين، في المعركة وما بعدها. ويقطع: يُفني ويمحق. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذهنية.

والباطل: ما لا أصل له عند الاختبار. وقد عُبّر به عن الكفر لأنه أظهرُ ما يكون من الباطل. وكره: أبغض ولم يرض. والمجرم: من يقترف الجرائم باختيار وقصد وتصميم. والإشراك أشنع ذلك. وأل: عهدية ذهنية أيضًا.

ويريد: فعل مضارع مرفوع. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «يعدكم» في محل جر بالعطف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويحق: فعل مضارع منصوب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». والجملة صلة الحرف المصدري. وكذلك نظيرتها بعد اللام وما عطف عليها. والحق: مفعول به منصوب. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: الحق. ويقطع: معطوف على «يحق» منصوب بالعطف. ودابر: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويحق: فعل مضارع منصوب. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المقدر: أمرَ. وكان على السيوطي أن يقدره بعد «الكفر»، إذ المراد هو الحصر، أي: لأجل ذلك لا لغيره. الكشاف ٢: ٢٠٠ وتفسيرا النسفي ٢: ٩٦ والآلوسي ٩: ٢٤٩.

وهذا على ما قدّر السيوطي نقلًا من الوجيز ١: ٣١٥. فتكون جملة أمر: اعتراضية. والأولى أنه لا اعتراض هنا، لأن اللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد، والمصدر المؤول بعدها بدل من نظيره قبل في محل نصب يفيد البيان والتوكيد. وليس في «ليحق الحق» تكرار لما مضى، لأن الأول مقصود به بيان الفرق بين مراد الذين كرهوا الحرب ومراد الله، والثاني مقصود به بيان الغاية من لقاء المقاتلين. انظر فتح القدير ٢: ٤٠٤ - ٤٠٥. والحق: مفعول به منصوب أيضًا. والواو: للحال والاقتران. ولو: حرف زائد معناه التعميم وانتهاء الغاية في الشدة. وكره: فعل ماض مبني على الفتح. والمجرمون: فاعل مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من: الحق والباطل، أي: على كل حال من أحوال المجرمين، كارهين ذلك أو راضين.

(٢) أي: بالألف من الملائكة. ولما كان يوم بدر، ورأى النبي - عليه السلام - كثرة المشركين وسلاحهم، استقبل القبلة ومدّ يديه وصار يقول: «اللّهُمَّ أنجِزْ لِي ما وَعَدتَنِي. اللّهُمَّ إن تَهلِكْ هذِهِ العِصابةُ مِن أهلِ الإسلامِ فلاتُعبَدُ في الأرضِ أبَدًا». فنزلت هذه الآية. الحديثان ١٧٦٣ في مسلم و٣٠٨١ في الترمذي. واستجاب لكم أي: قبل دعاءكم وحقق طلبكم. فالزيادة في الفعل للمبالغة والتوكيد. ومُمِدّ وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أَمَدَّ يُمِدُّ، أصله «مُؤَمْدِدٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُمِدُّ، ونقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية عظيمة القدرات معصومة مطهرة. وأل: لتعريف ماهية

عمران». وقُرئ: «بأَلُفٍ» كأفلُس، جمعٌ.(١) ﴿وما جَعَلَهُ اللهُ﴾ أي: الإمدادَ ﴿إلّا بُشرَى، ولِتَطمَئنَّ بِهِ قُلُوبُكُم. وما النَّصرُ إلّا مِن عِندِ اللهِ. إنَّ اللهَ عَزيزٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠.(٢)

اذكرْ ﴿إذْ يَغشاكُمُ النُّعاسُ أَمَنَةً﴾: أمْنًا، ممّا حَصَلَ لكم من الخوف، ﴿مِنهُ﴾ - تعالى - ﴿ويُنَزِّلُ عَلَيكُم مِنَ السَّماءِ ماءً، لِيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾، من الأحداث والجنابات،(٣) ﴿ويُذهِبَ عَنكُم رِجزَ

الجنس. ومُردِف وزنه أيضًا: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أردفَ، أصله «مُؤَرْدِفٌ» والهمزة مزيدة للمشاركة، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُردِفُ.

وإذ: في محل نصب بدل من «إذ» في الآية ٧، للبيان والتوكيد ولا يعلق، وتقدير «اذكر» هنا قبله هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وتستغيثون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وعبر بالمضارع عما مضى لحكاية الحال، ولبيان التكرارالذي كان بالدعاء. وتستغيث وزنه: تَستَفْعِلُ، وأصله «تَستَغْوِثُ» والزيادة فيه للطلب، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «استجاب». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف.

وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «أنّ». وممد: خبرها مرفوع، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، كما قدره السيوطي. والمراد: بإمدادي إياكم، أي: بوعدي إياكم الإمدادَ. فهو خبر عن المستقبل بما يفيد المضيّ، لأنه محقق وقوعه. وبألف: متعلقان باسم الفاعل: ممد. والباء: للإلصاق المعنوي. ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والملائكة: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «ألف». ومردفين: صفة ثانية لـ «ألف» مجرورة بالياء.

(١) يعني أن «آلُف» جمع ألْف مثل جمع «فَلس» على: أفلُس. وهو جمع قلة يكون من الثلاثة إلى العشرة، والمراد خمسة آلاف كما في سورة آل عمران. والأصل فيه «أأْلُفٌ»، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وقراءة «ألف» تفيد اسم الجنس للدلالة على الكثرة، أو تعني الذين قاتلوا من الملائكة، والباقي تبعٌ لهم مؤيدون. وقول السيوطي «كما في» يعني الآيتين ١٢٤ و١٢٥ من سورة آل عمران. خ: وقرئ بهمزة كأفلس جمع.

(٢) جعله: خلقه وأوجده. وقول السيوطي «الإمداد» يعني أن الضمير المتصل في «جعله» يعود على المصدر المؤول من «أنّي ممدكم» في الآية ٩. والبشرى: البشارة. وهي التبليغ بالخير والفلاح. وتطمئن: تسكن وتهدأ من فزعها وتخوّفها. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والانفعال. والنصر: الغلبة على العدو. ومن عنده أي: بأمره وقضائه. والعزيز: الغلّاب لايعجزه شيء ويَذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

والواو: حرف اعتراض. وما: حرف نفي في الموضعين. وإلّا: استثنائية للحصر. وبشرى: مفعول لأجله منصوب بالفتحة المقدرة. وجملة ماجعله: اعتراضية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتطمئن: فعل مضارع منصوب. انظر الآية ٨. والجار والمجرور معطوفان على «بشرى» في محل نصب ولا يعلقان. والباء: للسببية. وقلوب: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. والواو: حرف استئناف. والنصر: مبتدأ مرفوع. ومن عند: متعلقان بالخبر المحذوف للنصر. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وانظر الآية ١٢٦ من سورة آل عمران. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وعزيز حكيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا ختام الاعتراض تفيد السببية.

(٣) يغشاكم: يأتيكم ويحل بكم. والتعبير بالمضارع لحكاية الحال الماضية أيضًا. وكذلك ما سيأتي في الآية التالية. وفي ث والمنحة وبعض المطبوعات: «يغشيكم». والنعاس: النوم الخفيف. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأمن: الطمأنة وإزالة الاضطراب، اسم مصدر للمبالغة بمعنى التأمين، وفاعله في المعنى هو النعاس. ومنه أي: من عنده وبأمره. وينزل: يطلق ويسقط. والسماء: السحاب. وأل: عهدية ذهنية. والماء: المطر الكثير. ويطهركم: يجعلكم طاهرين زاكين. والأحداث: جمع قلة للحَدَث. وهو فساد الوضوءِ أوالاغتسالِ. والجنابة: الحاجة إلى الاغتسال من الحدث الأكبر لنزول المنيّ. وذلك أنهم كانوا في كثيب رمل لا ماء فيه، واحتلم بعضهم في منامه، فكان المطر لهم مُسعفًا.

وإذ: في محل نصب بدل ثان من «إذ» في الآية ٧ للبيان والتوكيد أيضًا. ويغشَى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفعَلُ، وأصله «يَغشَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا. والنعاس: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأمنة: مفعول لأجله منصوب، أي: لتأمينه لكم. ولا حاجة إلى ما اختلف فيه المعربون من تقديرات. انظر البحر ٤:٤٦٧ - ٤٦٨ والدر المصون ٥:٥٧٤ - ٥٧٥ والفتوحات ٢:٢٣٠ - ٢٣١. ومنه: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أمنة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وفاعل ينزل ويطهر: يعود على لفظ الجلالة. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «ينزل». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق أيضًا بـ «ينزل». والجملة معطوفة على جملة «يغشاكم» في محل جر بالعطف. واللام: حرف جر معناه التعليل

﴿الشَّيطانِ﴾: وسْوَسَته إليكم، بأنكم لو كنتم على الحقّ ما كنتم ظِماءً مُحدِثين، والمشركون على الماء، ﴿ولِيَربِطَ﴾: يَحبِسَ ﴿عَلَى قُلُوبِكُم﴾، باليقين والصبر، ﴿ويُثَبِّتَ بِهِ الأقدامَ﴾ ١١، أن تسوخ في الرمل.(١)

﴿إذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلائكةِ﴾ الذين أمدّ بهم المسلمين: ﴿أَنِّي﴾ أي: بأنّي ﴿مَعَكُم﴾ بالعون والنصر. ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالإعانة والتبشير. ﴿سأُلقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ﴾: الخوف. ﴿فاضرِبُوا فَوقَ الأعناقِ﴾ أي: الرؤوسَ، ﴿واضرِبُوا مِنهُم كُلَّ بَنانٍ﴾ ١٢ أي: أطرافَ اليدين والرجلين. فكان الرجل يقصِد ضرب رقبة الكافر، فتسقط قبل أن يصل سيفه إليه. ورماهم ﷺ بقبضة من الحصى، فلم يَبقَ مُشرك إلّا دخل في عينيه منها شيء، فهُزموا.(٢) ﴿ذلِكَ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بِأنَّهُم شاقُّوا﴾: خالفوا ﴿اللهَ ورَسُولَهُ، ومَن يُشاقِقِ اللهَ ورَسُولَهُ فإنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ﴾ ١٣ له.(٣) ﴿ذلِكُم﴾ العذابُ - ﴿فَذُوقُوهُ﴾ أيها الكفّار

بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. وجملة يطهر: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان كذلك بالفعل: ينزل. والباء: للإضافة تتعلق بـ «يطهر». ولا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا.

(١) يذهب: يُبعد ويزيل. والرجز: العذاب الشديد. وفسّر بالوسوسة لأنها سبب له. والشيطان: من يغري بالشر من الجن. وظماء: جمع ظمآن. وهو العطشان. وفي ع وفي وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «ظمأى». ويربط على قلوبكم: يُشددها ويقويها ويشجعها. ويثبت الأقدام: يرسخها في مواطئها بتلبد الرمال بعد المطر. والأقدام: جمع قلة للقدم يراد به الكثرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والقدم: ما يطأ الأرض من رجل الإنسان. وقول السيوطي «أن تسوخ» أي: لئلّا تغوص.

ويذهب: فعل مضارع معطوف على «يطهر» منصوب بالعطف. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يذهب». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. ورجز: مفعول به منصوب ومضاف. وليربط: مثل: ليطهر. والجار والمجرور معطوفان لا يعلقان. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يربط». والجملة صلة الحرف المصدري. ويثبت: فعل مضارع معطوف على «يربط» منصوب بالعطف أيضًا. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والباء: للإضافة تتعلق بـ «يثبت». والأقدام: مفعول به منصوب.

(٢) يوحي إليهم: يلهمهم ويبلغهم. وقول السيوطي «بأني» هو من التلخيص. وغير مناسب تقدير الباء، إذ «أني... كل بنان» هو من المُوحَى. فالمصدر المؤول من «أن» ومعموليها في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: كَوني معكم ثابتٌ. و«أني... كل بنان»: في محل نصب مفعول به للفعل: يوحي. والجملة من المصدر وخبره ابتدائية في المفعول الذي آخره نهاية الآية. انظر إعراب الجمل ص ١٦٩. وثبتوهم: قوُّوا قلوبهم وعزائمهم. وآمن: صدّق الله ورسوله. وألقي: أقذف وأرمي. وكفروا أي: بالله ورسالته. واضربوا أي: بالسلاح.

والفوق: الأعلى، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: فاقَ، استعمل بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة. فهو مفعول به منصوب للفعل: اضرب، خلافًا لأبي حيان وغيره ممن منع ذلك. والأعناق: جمع قلة للعنق يراد به الكثرة. والعنق: الرقبة، أي: وُصلة بين الرأس والجسد. وإنما ذكر السيوطي الرؤوس لأنها تكون فوق الأعناق. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وكل: لاستغراق أفراد النكرة مفعول به ومضاف. والبنان: اسم جنس جمعيٌّ واحدته بنانة. وهي هنا الأصابع. والرَّجُل أي: من المسلمين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «قبل أن يصل إليه سيفه». وقول السيوطي «في عينيه» أي: وفي فمه وأنفه، ليعجز عن القتال. وانظر تفسير الآية ١٧. وإذ: في محل نصب بدل ثالث من «إذ» في الآية ٧ للبيان والتوكيد ولا يعلق. ويوحي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يوحي». والجملة في محل جر مضاف إليه. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. وثبتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد حصول الفعل. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «ألقي». والجملة استئنافية ضمن المفعول به تفسر معيّة الله. وقلوب: مجرور بالكسرة ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة كفروا: صلة الموصول. والرعب: مفعول به للفعل «ألقي» منصوب. وجملة اضربوا: استئنافية أيضًا ضمن المفعول به تفيد تفسير جملة: ثبتوا، عطفت عليها الثانية ختامًا للمفعول. والأعناق: مضاف إليه مجرور. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: بنان.

(٣) قدر السيوطي هنا «له» لتكون جملة «إن الله شديد العقاب»: في محل جزم جواب الشرط، لا دليلًا سببيًّا للجواب. وشاق وزنه: فاعَلَ، وأصله «شاقَقَ» والزيادة فيه للمشاركة، سكنت القاف الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما من كلمة واحدة. والشديد: القوي الفظيع يناسب ما كان من الكفر والعصيان، صفة مشبهة تفيد المبالغة، مضافة إلى فاعلها في المعنى إضافة لفظية لتوكيد المبالغة، والتنوين مَنْوِيّ. والعقاب: الجزاء بالعذاب، وأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة، أي: شديدٌ عقابه. وذلك... وبئس المصير: اعتراض بين جملتين متعاطفتين تترتب ثانيتهما على الأولى. والجملة الأولى

في الدنيا - ﴿وأنَّ لِلكافِرِينَ﴾ في الآخرة ﴿عَذابَ النّارِ﴾ ١٤ .(١)
﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحفًا﴾ أي: مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فلا تُوَلُّوهُمُ الأدبارَ﴾ ١٥ منهزمين.(٢) ﴿وَمَن يُوَلِّهِم يَومَئِذٍ﴾ أي: يوم لقائهم(٣) ﴿دُبُرَهُ، إلّا

ابتدائية في الاعتراض لا محل لها من الإعراب.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وهو مشار به إلى الرعب والقتل والأسر والهزيمة. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والخطاب للمسلمين حينذاك ولكل سامع أو قارئ. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». وشاقوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر بباء السببية. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا، أي: ذلك كائن بسبب شقاقهم. والواو: للحال والاقتران. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب، أي: كل إنسان إن يشاقِقِ الله يكن له عقاب شديد. ويشاقق: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى. والفاعل يعود على: من. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنّ: انظر الآية ١٠. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: شاق.

(١) قول السيوطي «العذاب» أي: المستحَق في الدنيا بما كان من الشقاق والعصيان. وذوقوه أي: تحسسوه وقاسوا شدائدة بكامل الجسم والروح. والذوق: تناول الطعوم باللسان. وعُبِّرَ به هنا للدلالة على أن المذكور من عذاب الدنيا، مع شدته وتناهيه في البلاء، يسيرٌ سهل بالنسبة إلى عذاب النار. والأمر هنا معناه التبكيت والتهكم، لا طلب الذوق، لأنهم قد نالوه من قبل ويحملون آثاره وقت الخطاب. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وللكافرين أي: لكم، وُضع الاسم الظاهر موضع الضمير، لوصف المخاطبين بالكفر المسبِّب للعقاب. فأل: عهدية ذكرية. والعذاب: التعذيب. والنار: نارجهنم. فأل: عهدية ذهنية.

وذلكم: انظر الآية ١٣. والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه تهويل لأن الخطاب هنا للكافرين القتلى والأسرى والناجين، على سبيل الالتفات. والعذابُ: خبر مقدر للمبتدأ اسم الإشارة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والفاء: حرف اعتراض آخر. وجملة ذوقوه: اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واللام: للاستحقاق حرف جر. والكافرين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وعذاب: اسم «أنّ» منصوب ومضاف. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: كون عذاب النار للكافرين ثابتٌ. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ضمن الاعتراض الكبير.

(٢) آمنوا أي: صدّقوا الله ورسوله وعملوا بالأمر والنهي. وفي الخطاب بهذا الوصف مدح وحث على الطاعة. ولقيتم: قابلتم في الحرب. وزحفًا: كالزاحفين على أدبارهم لشدة التحام بعضهم ببعض. وتولوهم الأدبار أي: تمكنوهم من ظهوركم بالفرار. والنهي عن الهرب فيه أمر بالصبر والثبات، وتقييده بكون العدو زاحفًا هو من باب الأولى، أي: إذا كان الفرار في الشِّدّة محرمًا فهو في الحالات الأدنى منها أولى بالتحريم والإنكار. والأدبار: جمع قلة للدبر يراد به الكثرة. وقد عُبِّرَ هنا بالدبر عن الظهر، للمبالغة في تقبيح صورة الهرب وتشنيعه. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: أدباركم.

ويا: حرف للتنبيه ونداء القريب. وأيّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادّى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع بدل من «أيّ». والجملة فعلية استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بـ «تولوا». انظر الآية ٢. وجملة لقيتم: في محل جر مضاف إليه. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وجملة كفروا: صلة الموصول. وزحفًا: حال منصوبة عن «الذين»، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتولوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والأدبار: مفعول ثان منصوب. وجملة لا تولوهم: جواب الشرط غير الجازم لا محل لهامن الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض جوابًا للنداء.

(٣) جعل بعض الصحابة والتابعين والمفسرين حكم هذه الآية خاصًا بأهل بدر، لأنها نزلت في ذلك اليوم - انظر سنن أبي داود ٢:٣٤٩ والمسند ٢:٣٢٧ ومجمع البيان ٤:٣٤٣ - ولأن الآية ١٥ نزلت في ذلك اليوم لا قبله ولا بعده. وقد دفع ذلك آخرون وجعلوا الحكم عامًّا لكل حرب. قال ابن كثير في تفسيره ٢:٢٨٢: «وهذا كله لا ينفي أن يكون الفرار من الزحف حرامًا على غير أهل بدر، وإن كان سبب نزول الآية فيهم». ويؤيده أن الآيتين نزلتا بعد انقضاء الحرب يومئذ. انظر الفتح القدير ٢:٤١٣ وتفسير الآلوسي ٩:٢٦٤ - ٢٦٥.

ومن: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب، أي: كلّ منكم إن يولهم فقد باء بالغضب. وفي التعبير تغليب للذكور على الإناث، إذ المراد هو الرجال والنساء. والجملة

﴿**مُتَحَرِّفًا**﴾: مُنعطفًا ﴿**لِقِتَالٍ**﴾، بأن يُريهم الفرّةَ مَكيدةً وهو يريد الكرّةَ، ﴿**أَوْ مُتَحَيِّزًا**﴾: مُنضمًّا ﴿**إِلَى فِئَةٍ**﴾: جماعة من المسلمين يستنجدُ بها، ﴿**فَقَدْ بَاءَ**﴾: رجَع ﴿**بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ ١٦: المرجعُ هي! وهذا مخصوص بما إذا لم يَزِد الكُفّارُ على الضِّعف.[1]

﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ**﴾، ببدر بقوّتكم، ﴿**وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ**﴾ بنصره إيّاكم،[2] ﴿**وَمَا رَمَيْتَ**﴾ - يا مُحمّد - أعيُنَ القوم، ﴿**إِذْ رَمَيْتَ**﴾ بالحصباء، لأنّ كفًّا من الحصباء لا يملأ عُيون الجيش الكثير برمية بشر، ﴿**وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى**﴾، بإيصال ذلك إليهم.[3] فعلَ ذلك، ليقهر

الشرطية كلها استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. ويول: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على «مَن». ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يول». وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيدالتوكيد وهومضاف، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين: الذال والتنوين العوض من الجملة المحذوفة «تلقَونهم» التي هي في محل جر مضاف إليه. والتقدير: يومَ وقتِ لقائهم.

(١) أي: على ضِعف عدد المسلمين المحاربين. يعني أن تحريم الفرار يكون حين يقل عن الضِّعف، إشارة إلى الآية ٦٦. وفي البيضاوي: «هذا إذا لم يَزِد العدوُّ على الضِّعف». وقد تصرف السيوطي في التعبير، فوقعت «إذا» بعد الاسم الموصول «ما». فهي تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وهو تعبير صحيح. ولقتال أي: لأجل التمكن من حرب العدو. والفرّة: الهرب. والكرة: العودة إلى القتال. ومتحيّز وزنه: مُتَفَيْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: تَحَيَّزَ، أصله «مُتَحَيْوِز» التقى فيه الياء والواو والأولى ساكنة، فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. والغضب: السخط وإرادة الانتقام. ومن الله أي: من عنده وفي حكمه. والمأوى: الملجأ الذي يأوي إليه ويلازمه. وفي هذا تهكم وسخرية بالعاصين. وجهنم: اسمٌ علم للعذاب الذي أعد للكافرين. وبئس: بلغ الغاية في البؤس والقبح والسوء. وقول السيوطي «هذا» يعني الحكم الوارد في الآية.

ودبر: مفعول به ثان منصوب ومضاف. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ومتحرفًا: بدل من حال محذوفة، أي: مبتعدًا إلّا متحرّفًا. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون. وهو على وزن: مُتَفَعِّلٌ، اسم فاعل من مصدر: تحرّفَ، وأصله «مُتَحَرْرِفٌ» والزيادة فيه للمطاوعة والمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «متحرفًا». وأو: عاطفة مانعة للخلو، إذ يجوز أن يجتمع ما قبلها وما بعدها. ومتحيزًا: معطوف على «متحرفًا» منصوب بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «متحيزًا». والفاء: جوابية للترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وباء: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: باء، أي: رجع ملتبسًا به مغضوبًا عليه. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «غضب». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وجهنم: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «باء» في محل جزم بالعطف. وبئس: فعل ماض جامد لإنشاء الذم يفيد التعجب مبني على الفتح. والمصير: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. وقول السيوطي «هي» تقدير للمخصوص بالذم، يعني جهنم، أي: مصير المغضوب عليه، أي: ما أبأس مصيرَه! فهو مذموم مرتين: في الضمير المقدر، وفي جنسه قبل. فجملة بئس المصير: صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: هي. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «باء» في محل جزم أيضًا بالعطف ختامًا للاعتراض.

(٢) لما انتهى المسلمون من غزوة بدر كان بعضهم يفخر أنه قتل فلانًا، أو أسر وفعل وفعل، فنزلت الآية تبين لهم أن ذلك كله بقدرة الله وعونه. تفاسير البغوي ٢:٢٣٧ والخازن ٣:١٧ والبحر ٤:٤٧٦ والفتوحات ٢:٢٣٤. أي: هو الذي قدّر قتلهم وحققه على أيديكم. وتقتلوهم أي: تزهقوا أرواحهم. وقتلهم أي: أزهق أرواحهم وجعلها تفارق الأجساد. وسياق النظم الكريم يتوالى في الآيات ٧ - ١٧ كما يلي: وعدُ الله بالنصر، فالاستغاثة والاستجابةُ بالمدد والعون، فالتأمينُ والتطهير والتثبيت، فأمرُ الملائكة بقتل المشركين... فنفيُ حقيقة القتل والرمي عن المسلمين. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون، من التقدير والتأويل.

والفاء: حرف عطف للترتيب والتعقيب والسببية، لأن إيحاء الله إلى الملائكة بقتل المشركين، وامتثال الملائكة للأمر، ترتب عليهما نفيُ ما افتخر به المسلمون، وردُّ ذلك إلى المولى وحده. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتقتلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على جملة «يوحي ربك» في الآية ١٢، في محل جر بالعطف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل في الموضعين، حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين نفي وإثبات. ولفظ الجلالة: اسم «لكنّ» منصوب. وجملة قتلهم: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ» الأولى. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «لم تقتلوهم» في محل جر أيضًا بالعطف.

(٣) رميت: ألقيت ونثرت. وفي أعين القوم أي: وجوههم بما فيها من الأعين والأنوف والأفواه وغير ذلك. وأكثر المفسرين والمؤرخين على أن هذا الرمي للحصى كان في غزوة بدر. الواحدي ص ٢٣٠ وتفاسير الطبري ١٣:٤٤٥ والبغوي ٢:٢٣٨ والخازن ٣:١٧ وابن كثير ٢:٢٨٣ وأبي السعود ٤:١٣... ولم يذكر أحد من أئمة الحديث هذا. والثابت في صحيح الأحاديث أن

الكافرين، ﴿وليبليَ المؤمنينَ منهُ بلاءً﴾: عطاء ﴿حَسَنًا﴾، هو الغنيمة. ﴿إنّ اللهَ سَميعٌ﴾لأقوالهم، ﴿عَليمٌ﴾ ١٧ بأحوالهم.(١) ﴿ذٰلِكُم﴾ الإبلاء حق، ﴿وأنّ اللهَ مُوهِنٌ﴾: مُضعِفُ ﴿كَيدَ الكافِرينَ﴾ ١٨.(٢)

﴿إن تَستفتِحُوا﴾أيها الكُفّار: تطلبوا الفتح، أي: القضاء، حيثُ قال أبو جهلٍ منكم: «اللّهمَّ، أيُّنا كان أقطعَ للرَّحِم، وآتانا بما لانَعرِفُ، فأحِنْه الغَداةَ» أي: أهلِكه، ﴿فقد جاءَكُمُ الفتحُ﴾: القضاء بهلاك من هو كذلك - وهو أبو جهل ومن قُتل معه، دون النبيّ والمؤمنين - ﴿وإن تَنتَهُوا﴾ عن الكُفر والحرب ﴿فهوَ خيرٌ لَكُم، وإن تَعُودوا﴾ لقتال النبيّ ﴿نَعُدْ﴾ لنَصره عليكم،(٣) ﴿ولَن تُغنيَ﴾: تَدفعَ

هذا الرمي كان يوم حنين. ولذلك اختلف الآخرون بروايات كثيرة في تفسير الرمي. وغير بعيد أن يكون قد حصل رمي الحصى في الغزوتين. انظر الحديثين ١٧٧٥ و١٧٧٧ في مسلم و١: ٢٠٧ و٥: ٢٨٦ من المسند، والكشاف ٢: ٢٠٧ مع الحاشية وفتح القدير ٢: ٤١٤ - ٤١٥ والسيرة لابن هشام ١: ٦٦٨ وقرة العينين ص ٢٢٨ - ٢٢٩. وكفًّا أي: ما يملأ قبضة الكف. انظر تفسير الآية ١٢. والكف مؤنثة أعاد عليها السيوطي كالواحدي ضمير المذكر. والحصباء: صغار الحجارة. وفيما عدا الأصل وخ وع: «الحصى» في الموضعين. ورمى أي: قدّر الرمي وحققه بأمره ووحيه.

وما: نافية للتقريب من الحال. ورميت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية في محل جر بالعطف أيضًا. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل قبله، ومضاف إلى الجملة بعده. ونفيُ أثر الرمي هنا تحقيقٌ لنفي تأثير القتل عن المسلمين قبل، لأنه إذا كان النبي - عليه السلام - قد نُفي عنه ذلك، وهو القِمّة في الإخلاص والإيمان والعمل، فالنفي عن غيره من باب الأولى. ورمى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: فَعَلَ، وأصله «رَمَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ» الثانية. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها في محل جر كذلك.

(١) أي: وما انطوت عليه نفوسهم من التفاخر والإخلاص لإعلاء كلمته. وفعل ذلك أي: أنزل بالمشركين القتل والأسر والهزيمة، وأيد المؤمنين بالنصر والعزة. ويبليهم: يُنعم عليهم ويُحسن إليهم، ويعرّفهم فضله بإظهارهم على العدو، مع قلة عددهم وسلاحهم، ليعرفوا حقه ويشكروا نعمته. ومنه أي: من عنده وبأمره. والحَسَن: الجميل الأثر والكثير الخير، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وسميع وعليم: مبالغتا اسم الفاعل من السمع والعلم، خبران مرفوعان لـ «إنّ». وانظر آخر الآية ١٠.

واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. وجملة يبلي: صلة الحرف المصدري المضمر. والجار والمجرور معطوفان على نظيريهما في «ليقهر»، على ما قدّر السيوطي ولا يعلقان. والمؤمنين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. وفيه إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لوصف المخاطبين بالإيمان، وبيان سبب العون. ولولا ذلك لقيل: لِيُبليكم. ومنه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «بلاء» الذي هو مفعول مطلق نائب عن مصدر: يبلي، لبيان النوع والتوكيد. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية للمبالغة في التوكيد. وحسنًا: صفة منصوبة. وجملة إنّ: استئنافية تفيد السببية لما قبلها.

(٢) الإبلاء هو المصدر المفهوم من «يبلي»، ومراد به القتل والرمي والأسر والنصر. وحق: أمر ثابت وعدل. وفي الأصل: «مُوهنٌ». ط: «مُوَهِّنُ مضعف كَيدَ»». وموهّن على وزن: مُفَعِّلٌ، اسم فاعل من مصدر: وَهَّنَ يُوَهِّنُ، أصله «مُوَهْهِنٌ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الهاء الأولى في الثانية. والكيد: الخداع والمكر وقصد الإيذاء، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والكافرين أي: المكذبين لله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. وفي الميم معنى التفخيم والتهويل للمشار إليه. انظر الآيتين ١٣ و١٤. والخبر محذوف قدره السيوطي بقوله: حق. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «أنّ» منصوب. وموهّن: خبر «أنّ» مرفوع. وكيد: مفعول به لـ «موهّن» منصوب ومضاف. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها معطوف على اسم الإشارة في محل رفع بالعطف، ولا حاجة إلى تقدير خبر له، خلافًا لما في الفتوحات ٢: ٢٣٥.

(٣) خطاب الكفار هنا فيه تهكم وتبكيت، لأنه يشعر أنهم طلبوا الهلاك لأنفسهم. والفتح: النصر. والقضاء: الحكم بينهم وبين المسلمين حكمًا قاطعًا. وفي المطبوعات: «أي تطلبوا الفتح أي القضاء». وأبو جهل: سيد المشركين يوم بدر. وقد قال هذا القول في ذلك اليوم. المسند ٥: ٤٣١ والمستدرك ٢: ٣٢٨ والواحدي ص ٢٣٠ - ٢٣١ وتفاسير الطبري ١٣: ٤٥٢ والبغوي ٢: ٢٤٨ والخازن ٣: ١٥ - ١٦ وابن كثير ٢: ٢٨٤ والدر المنثور ٣: ١٧٥. وأيّنا يعني: أيُّ الفريقين نحن وأصحابِ محمد. وأراد بقطع الرحم معاداة العشيرة والهجرة. وآتانا أي: أكثرنا أتيًا. وفي الأصل: «بما لا يُعرَف». والغداة: ما بين الفجر وشروق الشمس. يعني: هذا الصباح.

وجاءكم أي: أتاكم ونزل بكم. وقول السيوطي «من هو كذلك» يعني: من هو أقطع للرحم وآتاكم بالباطل. وفيما عدا الأصل وخ: «دون النبي ﷺ». وتنتهوا أي: تمتنعوا وتستجيبوا للإيمان والطاعة. وهو أي: الانتهاءُ عن الكفر والحرب، والاستجابةُ للإيمان

﴿عَنكُم فِئَتُكُم﴾: جماعتكم ﴿شَيْئًا، ولَو كَثُرَتْ! وإنَّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ﴾ ١٩، بكسرِ «إنّ» استئنافًا، وفتحِها على تقدير اللام.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، أطِيعُوا اللهَ ورَسُولَهُ، ولا تَوَلَّوا﴾: تُعرضوا ﴿عَنهُ﴾ بمُخالفة أمره، ﴿وأنتُم تَسمَعُونَ﴾ ٢٠ القُرآن والمواعظ، ﴿ولا تَكُونُوا كالَّذِينَ قالُوا: سَمِعْنا. وهُم لا يَسمَعُونَ﴾ ٢١ سماعَ تدبُّر واتّعاظ. وهم المُنافقون أو المُشركون.(٢)

﴿إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ﴾ عن سماع الحقّ، ﴿البُكمُ﴾ عن النُّطق به، ﴿الَّذِينَ لا يَعقِلُونَ﴾ ٢٢ ه، ﴿ولَو عَلِمَ اللهُ فِيهِم خَيرًا﴾: صلاحًا بسماع الحقّ ﴿لَأسمَعَهُم﴾ سماعَ تفهُّم،(٣) ﴿ولَو

والطاعة. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وخير: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة مما أنتم عليه. والتفضيل هنا باعتبار ما يعتقدون من أنهم في خير. وتعودوا أي: ترجعوا مرة ثانية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لقتال النبي ﷺ». ونعود أي: نقصد كرة ثانية أيضًا.

وإن: شرطية للخبر المجازي المؤكد حرف شرط جازمٌ، أي: قد استفتحتم فجاءكم الفتح حقًّا. وإنما كان التعبير بالشرط للمبالغة وتوكيد التهكم. وتستفتحوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. وقد: حرف تحقيق. والفتح: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية، عطفت عليها جملتا الشرط. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. و«إن» فيهما: شرطية للمستقبل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل جزم جواب الشرط أيضًا. ونعد: فعل مضارع مجزوم بالسكون لأنه جواب الشرط. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جوابُ الشرط غير مقترنة بالفاء.

(١) يعني أن القراءة «وأنّ اللهَ» على تقدير: ولِأنّ اللهَ مع المؤمنين في العون والنصر كان ذلك الفتح. والأولى أن يكون المصدر المؤول خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: والأمرُ كونُ الله مع المؤمنين. والجملة استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «جماعاتكم». والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وكثرت: كثر عددها. ومعهم أي: يصحبهم بالعون والنصر. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية لاستغراق الحقيقي.

ولن: نافية تفيد توكيد المستقبل حرف ناصب. وتغني: فعل مضارع منصوب. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تغني». الجملة معطوفة على جواب الشرط «نعد» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تغني، لبيان النوع والتوكيد، أي: إغناءً ما! والواو: للحال والاقتران. ولو: حرف زائد معناه التعميم وانتهاء الغاية في الارتفاع، أي: على كل حال حتى حال كثرتها. وكثرت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة في محل نصب حال من: فئة. انظر الآية ٨. والواو: حرف استئناف. وإنّ: انظر الآية ١٠. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية.

(٢) نزلت هذه الآيات بسبب اختلافِ المسلمين في غنائم غزوة بدر، ومجادلتِهم النبيَّ في لقاء جيش المشركين، ومفاخرتِهم بالنصر. ويا أيها الذين: انظر الآية ١٥. والجملة فعلية استئنافية. وأطيعوا أي: اثبتوا على الطاعة في الأمر والنهي. والرسول: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وتولوا: تتولوا، حذفت التاء الثانية للتخفيف. وعنه أي: عن الرسول ﷺ. خ: «لمخالفة أمره». وتسمعونه أي: تناله أسماعُكم وتدركونه. وتكونوا أي: تصيروا. وسمعنا أي: أدركنا وتدبرنا وفهمنا. والاتعاظ: قبول النصح والتوجيه مع العمل بهما.

وأطيعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. ولا: حرف جازم معناه النهي في الموضعين. وتولوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وجملة تسمعون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تولى، أي: لا يناسب سماعَكم توليكم ولا يجوز أن يجتمعا.

وتكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم «تكون». والكاف: اسمية للتشبية والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر «تكون» ومضاف. والجملة معطوفة أيضًا على جواب النداء. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وجملة قالوا: صلة الموصول. وسمعنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يسمعون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: قال. وجاء الخبر بالفعل المضارع للدلالة على الاستمرار والثبات، أي: هم ممن لا يقبل أن يسمع.

(٣) شرها أي: أكثرها ضررًا وإيذاء. والدواب: جمع دابة. وهو ما يدب على الأرض من إنسان أو حيوان. وعن ابن عباس أن المراد هنا بنو عبد الدار من قريش، كانوا يقولون: نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد. وقد قُتِلوا جميعًا، ولم يُسلم منهم إلّا مصعب ابن

أسمَعَهُم﴾ - فرْضًا وقد علم أنْ لا خير فيهم - **﴿لَتَوَلَّوا﴾** عنه **﴿وَهُم مُعرِضُونَ﴾ ٢٣** عن قبوله، عِنادًا وجُحودًا.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، استَجِيبُوا لِلهِ ولِلرَّسُولِ﴾ بالطاعة، **﴿إذا دَعاكُم لِما يُحيِيكُم﴾** من أمر الدِّين لأنه سبب الحياة الأبديّة،(٢)

عُمير وسُويبط بن حرملة. انظر الحديث ٤٣٦٩ في البخاري وتفاسير البغوي ٢: ٢٤٠ والخازن ٣: ٢١ والقرطبي ٧: ٣٨٨ والبحر والنهر الماد ٤: ٤٨٠ وجمهرة أنساب العرب ص ١٢٥ - ١٢٨. وهذا لا يمنع أن يكون الحكم في الآيات عامًّا للكافرين والمنافقين، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وعنده أي: في حكمه وعلمه. والصم: جمع أصم. وهو الذي لا يسمع. والبكم: جمع أبكم. وهو الذي لا ينطق ولا يسمع ولا يرى. ولا يعقلون أي: لا يدركون الحقائق ولا يفهمونها بتفكير أو تدبر، لتعطيل عقولهم، واستغراقهم في الشهوات ومطامع الغرائز. وعَلِمَه أي: أحاط به. والنفي للعلم بـ «لو» يعني نفي المعلوم أصلًا، أي: ليس فيهم شيء من الخير لِيَعلمه الله. وأسمعهم: أقدرهم على السماع الواعي لآيات الوعظ والتوجيه إلى الحق.

وإنّ: انظر الآية ١٠. وشر: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. والدواب: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم التفضيل: شرّ. والصم: خبر أول لـ «إنّ» مرفوع، والبكم: خبر ثان مرفوع. وأل: حرفية موصولة للعاقل وغيره في الموضعين. والذين: في محل رفع خبر ثالث. والجملة استئنافية لبيان كمال سوء المشبه بهم قبل، مبالغة في التحذير والنهي. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم، معناه الامتناع لامتناع في الماضي، أي: امتناع الجواب لامتناع الشرط. والتقدير: امتنع إسماعهم لفقد الخير فيهم، أي: علِمَ الله فيهم الانهماك في الشر والإصرار على العناد فما أسمعهم. وعلم: فعل ماض مبني على الفتح. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف، أي: كائنًا. وخيرًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. وتنكيره في حيز الامتناع بـ «لو» يعني تعميم النفي، أي: ليس عندهم إلّا الشر. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. والجملة بعدها جواب الشرط غيرِ الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف، والتوكيدُ منسحب عليها أيضًا.

(١) قول السيوطي «فرضًا» يعني: افتراضًا جدليًّا غير واقعي. وقوله «قد علم أن لا خير فيهم» هو من البيضاوي والتلخيص، احترازًا من نتيجة القياس الاقتراني الظاهر من توالي الشرطين، لأن المترتب على شيء يكون أيضًا مترتبًا على ما ترتب عليه ذلك الشيء. وهي أن يكون محصولهما: لو علم فيهم خيرًا لتولوا. وهذا محال، لأن من كان فيه الخير لا يتولى عن الحق، وعلمُ الله لا بد أن يتحقق. ولذلك نقل السيوطي هذا الاحتراز هنا، فيكون المراد: وإن فُرِض جدلًا أن أسمعهم سماع تفهم، مع علمه أن لا خير فيهم، فإنهم يعرضون، إذ لو قبلوا كانوا ممن فيه خير. انظر البحر ٤: ٤٨١ والفتوحات ٢: ٢٣٦.

هذا ما ذهب إليه المفسرون، وليس من اللازم احتمال القياس الاقتراني المذكور، لأن الشرط الثاني فيه «لو»: للامتناع في الماضي، أي: امتنع مضمون الجملة بعد «لو» وحده، ولم يمتنع الجواب. والمعنى: ما أسمعهم وتولوا. فليس بين الشرط الثاني وجوابه علاقة سببية، تقتضي الفاء التي وردت في معنى الشرط الأول. وليست «لو» هذه بمعنى «إن» كما ذكر صاحب الفتوحات. وأسمعهم أي: سماع تدبر يوجب الهداية، وليس سماعًا مجردًا كما ذكر هو وآخرون.

وتولوا: انصرفوا وأبوا، فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة الشرطية كلها معطوفة أيضًا على خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف، كنظيرتها قبل. والواو: للحال والاقتران. ومعرضون: صادون عن الحق ممتنعون، خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تولى، تفيد توكيد الفعل نفسِه. وكونها اسميةً هو للدلالة على الثبوت، وتصديرُها بالضمير زيادةٌ في التوكيد. ولولا ذلك قيل: لتولوا معرضين.

(٢) يا أيها الذين: انظر الآية ١٥. والجملة فعلية استئنافية تفيد توكيد نظيرتها في الآية ٢٠. واستجيبوا له: أجيبوه بالامتثال للأمر والنهي. فالزيادة في الفعل للتوكيد. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والرسول: النبي عليه السلام. فأل: عهدية ذكرية. ودعاكم: حرضكم وحثكم. وما يحييكم أي: ما فيه حياتكم الحقيقية بالإيمان والصلاح. والدين أي: والدنيا.

واللام: للتعليل حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «استجيبوا». وللرسول: معطوفان على نظيريهما ولا يعلقان. وكررت اللام للتوكيد. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «استجيبوا». وفاعل دعا: يعود على: الرسول، لأن الاستجابة له هي استجابة لله أيضًا، وإنما يذكر أحدهما مع الآخَر للتوكيد. ودعا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. واللام: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «دعا». والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر باللام. ولا يجوز جعله نكرة موصوفة، لئلّا يُتوهَّم أنه قد يكون في الدعوة شيء غير منقذ من الفساد. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة

﴿**واعلَمُوا أنَّ اللهَ يَحُولُ بَينَ المَرءِ وقَلبِهِ**﴾، فلا يستطيع أن يُؤمن أو يكفر إلّا بإرادته، ﴿**وأنَّهُ إليهِ تُحشَرُونَ**﴾ ٢٤، فيُجازيكم بأعمالكم، [١] ﴿**واتَّقُوا فِتنَةً**﴾، إن أصابتكم ﴿**لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُم خاصّةً**﴾، بل تعمّهم وغيرَهم - واتقاؤها بإنكار مُوجِبها من المُنكَر - ﴿**واعلَمُوا أنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ**﴾ ٢٥ لمن خالفه، [٢] ﴿**واذكُرُوا إذْ أنتُم قَلِيلٌ مُستَضعَفُونَ في الأرضِ**﴾: أرض مكّة، ﴿**تَخافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ**﴾: يأخذَكم الكُفّار بسُرعة، ﴿**فآواكُم**﴾ إلى المدينة، ﴿**وأيَّدَكُم**﴾: قوّاكم ﴿**بِنَصرِهِ**﴾ يومَ بدر بالملائكة، ﴿**ورَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ**﴾: الغنائمِ، ﴿**لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ**﴾ ٢٦ نِعَمَه. [٣]

المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «ما». والجملة صلة الموصول.

(١) اعلموا أي: دوموا على الإدراك الواعي اليقيني. والجملة معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويحول بينهما: يحجز كلّامنهما عن الآخر، فلا يكون بينهما تجاوب. وهو تمثيل لغاية القرب والتملك والاقتدار على التحكم. والمرء: الإنسان ذكرًا كان أو أنثى. ففيه تغليب للذكور على الإناث. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والقلب: العقل وما يكون فيه من اعتقاد وتدبر وانفعال. وإليه أي: إلى لقاء موعده يوم القيامة. فلستم إلى فناء نهائي، ولن تُحشروا إلى ما تعبدون من المخلوقات. وتحشرون: تجمعون قهرًا بالبعث من القبور بعد الموت للحساب والجزاء.

وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٨. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. والمصدر الثاني معطوف عليه في محل نصب بالعطف. ويحول: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَفْعُلُ، وأصله «يَحْوُلُ» أعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. وبين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحول». والجملة في محل رفع خبر «أنّ» الأولى. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ» الثانية. وإليه: متعلقان بـ «تحشر». وقُدّما لمراعاة رؤوس الآيات وللحصر، أي: لا تحشرون إلّا إليه. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وتحشرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل رفع خبر «أنّ» الثانية.

(٢) اتقوها أي: تجنبوها واحذروها. والمراد هو تجنب أسباب الفتن. وهي شيوع المنكرات والفواحش وتحكم الشهوات والبدع، أو تعطيل الجهاد أو بعض الأحكام الشرعية، أو الانقياد إلى غير المسلمين حقًّا واتباعهم في الخلق والسلوك، أو قبول مذاهبهم السياسية والفكرية وقوانينهم وتسلطهم، أو الاعتماد عليهم في المرافق العامة والجهاد. والفتنة: المصيبة كالكوارث الطبيعية والحروب المدمرة، والأوبئة والقحط وتسلط الظلمة والأعداء. وقول السيوطي «إن أصابتكم» تقدير منقول من البيضاوي والتلخيص، - وهو قول الزمخشري - لتكون نون التوكيد في «تصيبن» بعد نهي. والجملة جواب الشرط المحذوف، والجملة الشرطية صفة لـ «فتنة». وهو مردود لحذف فاء الجواب.

والظاهر أنه لا حاجة إلى هذا التقدير، وجملة «لاتصيبن»: في محل نصب صفة لـ «فتنة»، ونون التوكيد يجوز دخولها على المنفي خلافًا لجمهور النحاة. البحر ٤: ٤٨٣. وتصيبه: تناله وتنزل به. والذين ظلموا: المقترفون للظلم بالكفر أو العصيان أو البغي أو الفساد أو العبودية للعدو. والخاصة: التي تُفرِدُ بعض الناس بالإصابة دون غيرهم. والموجب: السبب. خ: «بأن تعمهم... موجَبها». وشديد العقاب: انظر آخر الآية ١٣.

واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على جواب النداء أيضًا. وكذلك جملة: اعلموا. ولا: حرف نفي. وتصيبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: فتنة. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة ظلموا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وخاصة: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تصيب، لبيان النوع والتوكيد، أي: إصابةً خاصة. واعلموا أنّ: انظر الآية ٢٤.

(٣) الخطاب في الآية للمهاجرين. واذكروا: استحضروا في نفوسكم دائمًا. وقليل أي: عددكم يسير لا يخافه عدو. والمستضعفون: الذين يراهم الناس ضعافًا، ويعاملونهم معاملة العاجزين عن المقاومة والانتصار. وتخاف: تخشى وتتهيب. ويتخطف: يسلب وينتزع. والزيادة فيه تفيد معنى المبالغة والمتابعة. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وآواكم: ألجأكم وحماكم من العدوان. وأصل آوى «أأْوَيَ» على وزن: أفعَلَ، والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والنصر: العون والدفاع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ورزقكم: منحكم ما تتمتعون به. والطيبات: المستلذات من النعم. وتشكرون: تذكرون النعم بالثناء قلبًا ولسانًا وعملًا.

وإذ: اسم زمان في محل نصب مفعول به لـ «اذكر»، أي: وقتَ قلّتِكم. انظر الآية ٧. والجملة معطوفة على جواب النداء في الآية ٢٠. وقليل: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل جر مضاف إليه. ومستضعفون: خبر ثان مرفوع بالواو. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان باسم المفعول «مستضعفون». وجملة تخافون: في محل رفع خبر ثالث. وأن: مصدرية للمستقبل

ونزلَ في أبي لُبابة بنِ عبدِ المُنذر، وقد بعثه ﷺ إلى بني قُريظةَ، لِيَنزلوا على حُكمه فاستشاروه، فأشار إليهم أنّه الذبحُ، لأنّ عِيالَه وماله فيهم: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَخُونُوا اللهَ والرَّسُولَ، و﴾ لا ﴿تَخُونُوا أماناتِكُم﴾: ما اؤتُمنتُم عليه من الدِّين وغيره، ﴿وأنتُم تَعلَمُونَ ٢٧﴾، (١) ﴿واعلَمُوا أنّما أمْوالُكُم وأولادُكُم فِتْنَةٌ﴾ لكم، صادّة عن أمور الآخِرة، ﴿وأنَّ اللهَ عِندَهُ أجرٌ عَظِيمٌ﴾ ٢٨. فلا تفوِّتوه بمُراعاة الأموال والأولاد والخِيانة لأجلهم. (٢) ونزلَ في توبته: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إن تَتَّقُوا اللهَ﴾ بالأمانة وغيرها ﴿يَجعَل لَكُم فُرقانًا﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون، ﴿ويُكَفِّرْ عَنكُم سَيِّئاتِكُم، ويَغفِرْ لَكُم﴾ ذُنوبكم. ﴿واللهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ﴾ ٢٩. (٣)

حرف ناصب. انظر الآية ٧. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تخاف». والناس: فاعل مؤخر مرفوع.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وآوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة: أنتم قليل، في محل جر بالعطف. وكذلك الجملتان التاليتان. والباء: للسببية تتعلق بـ «أيد». ورزق: فعل ماض مبني على الفتح. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ومن الطيبات: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: نعمًا كائنة. ومن: للتبعيض. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة تشكرون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفاعيل الأفعال الثلاثة قبل. والمعنى: آواكم وأيدكم ورزقكم ليكون منكم ترجّي الشكر على ذلك.

(١) الخطاب في الآيات لأبي لُبابة ويعم المسلمين جميعًا، بتغليب الذكور على الإناث، تحذيرًا وتوجيهًا وبشارة بالعفو الجميل. وأبو لبابة صحابي من الأنصار، اختُلف في اسمه: رفاعة وبشير ومروان وهارون. وتوفي أيام خلافة علي. الاستيعاب ص ١٧٤٠. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أبي لبابة مروان بن». وكان بنو قُريظة من اليهود المقيمين شرقيّ المدينة، وقد عاهدوا النبي - عليه السلام - ألّا ينصروا المسلمين ولا يعينوا عدوهم. ولكنهم نقضوا العهد وحرضوا قريشًا على غزوة الخندق وشاركوها في ذلك، فحاصرهم المسلمون بعد الغزوة حتى طلبوا تحكيم سعد بن معاذ، ولقاء أبي لُبابة يستشيرونه في الأمر. وقول السيوطي «حُكمه» يعني حكم النبي، وقد قضى به سعد فيهم، وهو قتل الرجال وسبي النساء، على أن يبقى ذلك سرًّا بين المسلمين.

ولما لقيهم أبو لُبابة ليستشيروه استقبلته النساء والأطفال، فرقّ لهم وخان ما اؤتُمِنَ عليه بإشارةٍ تعلمهم الحكمَ عليهم، لئلا يستجيبوا له. يعني أنه أشار بيده إلى حلقه: إنه الذبح، فلا تقبلوا. وأخيرًا نُفذ فيهم ذلك. سيرة ابن هشام ٢:٢٣٣ - ٢٤٢ والواحدي ص ٢٣١ - ٢٣٢. خ: لأن عياله وماله معهم. ويا أيها الذين: انظر الآية ١٥. ولا تخونوه أي: لا تخالفوه فتنقضوا عهد الإيمان والطاعة والإخلاص. وخيانة الأمانات: مخالفتها أو نقضها وعدم الالتزام لها أو لبعضها. وتعلمون أي: تدركون أن ما وقع منكم خيانة. ويا أيها الذين... الفضل العظيم: اعتراض بين الاسمين المتعاطفين.

وجملة النداء ابتدائية في الاعتراض. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتخونوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والرسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب بالعطف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض جوابًا للنداء. وفي التكرار توكيد للزجر والتشنيع. والفعل الثاني معطوف مجزوم بالعطف. والجملة معطوفة على جواب النداء. وأمانات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. والمفرد أمانة مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أَمِنَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والواو: للحال والاقتران. وجملة تعلمون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل الفعلين: تخون.

(٢) الأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من متاع ونقود وعقار وحيوان وتجارات وزينة. والأولاد جمع قلة أيضًا للولد. وهو الذكر أو الأنثى، يعني البنين والبنات. وفتنة أي: محنة واختبار لكم، لبيان من يحفظ حدود الله فيها، مصدر أُخبر به عن جمعين. والمراد أنها وسيلة للاختبار. وصادة: مانعة، أي: تحمل الوالدين على مخالفة الحق أحيانًا. وعنده أي: بحكمه وإحسانه في الدنيا والآخرة. والأجر: الثواب. والعظيم: الكبير الضخم، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وتفوتوه أي: تضيعوه.

وأنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر الإضافي. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. وجملة اعلموا: معطوفة على جواب النداء أيضًا. وأموال: مبتدأ مرفوع ومضاف عطف عليه: أولاد. فهو مرفوع بالعطف. وفتنة: خبر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وأنّ الله: انظر الآية ١٨. وعند: مفعول فيه ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجر. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول معطوف على المصدر السابق في محل نصب بالعطف.

(٣) أحس أبو لبابة بخيانته، فربط نفسه بعمود في المسجد، وأقسم ألّا يذوق طعامًا ولا شرابًا حتى يتوب الله عليه. وقد بقي كذلك سبعة أيام، ثم نزلت الآية بقبول توبته، وفك الرسول ﷺ وثاقه. تفاسير الطبري ١٣:٤٨١ والبغوي ٢:٢٤٢ والخازن ٣:٢٠ وابن كثير ٢:٢٨٨ والواحدي ص ٢٣١ - ٢٣٢ والدر المنثور ٣:١٧٨ولباب النقول. ويا أيها: انظر الآية ١٥. والجملة استئنافية ضمن

﴿و﴾ اذكرْ - يا مُحمّد - ﴿إذْ يَمكرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وقد اجتمعوا للمُشاورة في شأنك، بدار الندوة،(١) ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: يُوثقوك ويَحبِسوك، ﴿أو يَقتُلُوكَ﴾ كلّهم قِتلَةَ رجلٍ واحد، ﴿أو يُخرِجُوكَ﴾ من مكّة - ﴿ويَمكُرُونَ﴾ بك، ﴿ويَمكُرُ اللهُ﴾ بهم، بتدبير أمرك، بأن أوحى إليك ما دبّروه، وأمرك بالخروج، ﴿واللهُ خَيرُ الماكِرِينَ﴾ ٣٠: أعلمهم به -(٢) ﴿وإذا تُتلَى عَلَيهِم آياتُنا﴾: القُرآنُ ﴿قالُوا: قَد سَمِعْنا. لَو نَشاءُ لَقُلْنا مِثلَ هٰذا﴾ - قاله النضرُ بن الحارث، لأنه كان يأتي الحِيرة يَتّجر، فيشتري كُتبَ أخبار الأعاجم، ويحدّث بها أهل مكّة - ﴿إنْ﴾: ما ﴿هٰذا﴾ القرآن ﴿إلّا أساطِيرُ﴾: أكاذيبُ ﴿الأوَّلِينَ﴾ ٣١.(٣)

الاعتراض. وتتقوه أي: تخافوه وتتجنبوا عصيانه وتطلبوا رضاه بالطاعة والإحسان.

وقول السيوطي «بالأمانة» يعني: بالحفاظ عليها والوفاء بها. وفيما عدا الأصل والنسختين: «بالإنابة». ويجعل لكم: يخلق في نفوسكم وبصائركم. والفرقان: مصدر يفيد المبالغة لقولك: فَرَقَ بين الشيئين، أي: حال بينهما وفصل. والمراد هنا الهداية إلى الحق لمعرفة الصواب والنجاة. ويكفرُ: يغطي ويستر. والسيئات: الصغائر. ويغفرها: يمحوها ويتجاوز عنها. والفضل: الإحسان بالزيادة في الثواب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وإن: شرطية للاستقبال حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ١٩. ويجعل: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض جوابًا للنداء. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وفرقانًا: مفعول به منصوب. ويكفر: فعل مضارع مجزوم بالعطف على: يجعل. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وكذلك: يغفر. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يكفر». وسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة ومضاف. والواو: حرف استئناف. وذو: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. والجملة استئنافية ختام الاعتراض تفيد معنى السببية لما قبلها.

(١) لما شاع ذكر الدعوة من مكة، وأسلم بعض الأنصار وبايعوا النبي ﷺ على النصرة، خاف المشركون انتشار الإسلام، فاجتمعوا سرًّا في دار الندوة، واستعرضوا قتل النبي وحبسه ونفيه، فأشار أبوجهل باختيار شاب من كل بطن من قريش، ليضربوه بالسيوف ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل. وقد اتفق المشركون على ذلك، فأطلع اللهُ النبي عليه وأمره بالهجرة. تفاسير الطبري ١٣:٤٩٥ و٢:٢٤٣ - ٣٤٤ والخازن ٣:٢٦ - ٢٧وابن كثير ٢:٢٨٩ - ٢٩٠ والنسفي ٢:١٠١ وأبي السعود ٤:١٨ - ١٩ والدر المنثور ٣:١٧٩. ويمكر: يكيد ويأتمر بالخفاء. والذين كفروا: المشركون من قريش. وفي الأصل: لشأنك في دار الندوة.

وإذ: اسم معطوف على «إذ» في الآية ٢٦، مبني على السكون في محل نصب ومضاف. وفي هذا التفات من خطاب الجماعة إلى المفرد، للتذكير بفضل الله على الدعوة والداعي. والآيات ٢٧ - ٢٩ اعتراض. ولعل السيوطي قدّر «اذكر» قبل «إذ» من البيضاوي، لاعتبار الآيات ٣٠ - ٣٥ مكية نزلت قبل ما هي بينهما الآن. والراجح أن يعتبر هذا التقدير لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب، لأن السياق هنا يفيد ذلك. انظر إملاء ما منّ به الرحمن ٢:٦. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يمكر». والجملة في محل جر مضاف إليه. والذين: في محل رفع فاعل. وجملة كفروا: صلة الموصول.

(٢) يقتلوك أي: يزهقوا روحك بالسلاح. ويخرجوك أي: يحملوك على الهجرة. ويمكرون: يخفون ما دبروا من الكيد والاحتيال. ويمكر الله بهم أي: يخدعهم ويدبر خفية ما يسوءهم بإظهار ما يرضيهم. يعني: يعاملهم بما يقابل مكرهم ليضيع عليهم ما دبروا. وخير الماكرين أي: أفضلهم وأقدرهم بتدبير الخداع للماكرين، يعذبهم ويخذلهم من حيث لا يشعرون، فيكون ذلك أشد مما يريدون. وإفادة التفضيل هنا أن ما دبروه كانوا يرون فيه خيرًا، فجاء أمر الله بما هو أفضل وأنفع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «يمكر» أيضًا. انظر الآية ٨. ويثبتوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، عطف عليه الفعلان بعده. فهما منصوبان أيضًا بالعطف. وهو وزنه: يُفعِلُوا، وأصله «يُؤَثبِتُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُثبِتُ. والكاف: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والجملتان معطوفتان على صلة الحرف المصدري لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والواو: حرف اعتراض. وجملة يمكرون: اعتراضية. عطفت عليها جملة: يمكر الله. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وخير: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب حال من الفاعل قبلها، وقام فيها لفظ الجلالة مقام الضمير لتربية المهابة.

(٣) تتلى: تلقى وتقرأ. وسمعنا أي: بلغَنا ما تلوت وأدركنا معناه وحسبك، فإننا لا نؤمن ولا نصدق. ونشاء: نريد القول. وهو فعل مضارع بمعنى الماضي للدلالة على التجدد والاستمرار. وقلنا أي: صنعنا قولًا. والنضر هو أحد زعماء المشركين وشجعانهم ودهاتهم، وابن خالة النبي - عليه السلام - قُتل في غزوة بدر. المحبر ص ١٦٠. وقد تابعه في قوله هذا كثير من المشركين. والأساطير: جمع أسطورة، قلبت الواو في الجمع ياء لسكونها بعد

﴿**وإذْ قالوا: اللّهُمَّ، إن كانَ هٰذا**﴾ الذي يقروه مُحمّد ﴿**هُوَ الحَقَّ**﴾ المُنزَلَ ﴿**مِن عِندِكَ فأمطِرْ عَلَينا حِجارةً مِنَ السَّماءِ، أوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أليمٍ**﴾ ٣٢: مؤلم على إنكاره. قاله النضر أو غيره(١) استهزاء، وإيهامًا أنه على بصيرةٍ وجزمٍ ببُطلانه. قال تعالى: ﴿**وما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم**﴾ بما سألوه، ﴿**وأنتَ فِيهِم**﴾، لأنّ العذاب إذا نزل عَمَّ، ولم تُعذَّب أُمّة إلّا بعد خروج نبيّها والمؤمنين منها، ﴿**وما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُم، وهُم يَستَغفِرُونَ**﴾ ٣٣ حيثُ يقولون في طوافهم: غُفرانَكَ غُفرانَكَ. وقيل: هم المُؤمنون المُستضعفون فيهم، كما قال تعالى: «لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبنا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذابًا أليمًا».(٢)

كسر. وهو ما سُطّر في الكتب أو الأذهان من القصص والأخبار الباطلة. والأولون: الأمم الماضية. أي: اقتبسها عنهم، فهو يتعلم منها ويتلوها على الناس. وأل: عهدية ذهنية.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ٢. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يمكر بك» في محل جر بالعطف. وجاز فيها ذلك لأنها من الثواني. انظر المغني ص ٧٧٢. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وهو في معنى الماضي، عُبِّرَ به للدلالة على الديمومة والإصرار. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تتلى». وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وقد سمعنا... الأولين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة سمعنا: ابتدائية في مقول القول. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي. انظر الآية ٢٣. والجملة الشرطية استئنافية ضمن مقول القول. ومثل: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: قلنا، لبيان النوع والتوكيد. ولا تنازع فيه خلافًا لما في الفتوحات ٢:٢٤٢. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه في الموضعين. وذا: اسم إشارة في محل جر مضاف إليه. وإن: حرف نفي. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. وإلّا: حرف حصر. وأساطير: خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(١) أي: أبو جهل. انظر الأحاديث ٤٣٧١ و٤٣٧٢ في البخاري و٢٧٩٦ في مسلم. وقالوا أي: صرحوا بالقول جهارًا. واللّهم أي: يا ألله. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن عندك أي: بوحيك وأمرك. وأمطر: أنزل، فعل أمر معناه الدعاء. والحجارة: حجارة السِّجِّيل. وهي التي هلك بها أصحاب الفيل. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم علوية. وأل: عهدية ذهنية. وائتنا: عاقبنا وانتقم منا. والعذاب: التعذيب انتقامًا وإهانة. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: النضر وغيره.

وإذ: اسم معطوف على «إذ» في الآية ٢٦ في محل نصب ولايعلق. وجملة قالوا: في محل جر مضاف إليه. واللّهمّ... أليم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولفظ الجلالة: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والميم المشددة: عوض من حرف النداء للتعظيم. والجملة ابتدائية في القول. وإن: شرطية للماضي حرف شرط جازم. انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم بـ «إن». وذا: في محل رفع اسم: كان. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والحق: خبر منصوب لـ «كان». ومن عند: متعلقان بحال محذوفة عن: الحق. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أمطر». والجملة في محل جزم جواب الشرط. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون السين الأولى. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «حجارة» الذي هو مفعول به منصوب. وأو: عاطفة مانعة للخلو، إذ يجوز الجمع بين ما قبلها وما بعدها. وقد حركت بالكسر لالتقائها بسكون همزة القطع بعدها. وائت: فعل أمر معناه الدعاء أيضًا مبني على حذف حرف العلة. ونا: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائت». والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. وهي ختام للقول. وأليم: صفة لـ «عذاب» مجرورة.

(٢) الآية ٢٥ من سورة الفتح. ولما قال المشركون ما في الآية ٣٢ نزلت الآية ٣٣، جوابًا لقولهم الشنيع ببيان سبب تأخير العذاب، وتوكيدًا للتهديد والوعيد. انظر الأحاديث التي أشرنا إليها قبل، والواحدي ص ٢٣٢ - ٢٣٣ وتفاسير البغوي ٢:٤٥٢ والخازن ٣:٢٣ وابن كثير ٢:٢٩١ والقرطبي ٧:٣٩٩. ويعذبهم: ينزل بهم عذاب الدنيا بالدمار والهلاك. وفيهم أي: بينهم في مكة. ويستغفرون: يطلبون مغفرة الذنوب والعفو عنها. وغفرانك أي: نسألك الغفران وندعوك أن تغفر لنا. وقول السيوطي «المستضعفون» يعني أن المستغفرين هنا هم المؤمنون المستضعفون بين الكفار في مكة، ممن لم يستطع الهجرة. فهذا يشمل أيضًا كل مسلم مستضعف حيثما وُجد، إذا كانت دعوة النبي في قلبه وعمله، ويديم الاستغفار. ولو تزيلوا أي: لو تميز المؤمنون عن الكفار وغادروا مكة.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. ولفظ الجلالة اسم مرفوع لـ «كان». واللام: لام الجحود، حرف جر بعده «أن» مضمرة، جوازًا بخلاف إجماع النحاة، معناه توكيد النفي المتقدم بـ «ما». انظر الآية ٨. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان»، أي: قاصدًا لتعذيبهم. وجملة كان: استئنافية. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى. وجملة يعذبهم: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والواو: للحال والاقتران. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر

﴿**وما لَهُم ألّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ**﴾ بالسيف، بعد خُروجك والمُستضعفين - وعلى القول الأوّل هي ناسخة لما قبلها،(١) وقد عذّبهم الله ببدر وغيره - ﴿**وهُم يَصُدُّونَ**﴾: يمنعون النبيّ والمُسلمين ﴿**عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ**﴾ أن يطوفوا به، ﴿**وما كانُوا أولياءَهُ**﴾ كما زعموا؟ ﴿**إنْ**﴾: ما ﴿**أولياؤُهُ إلّا المُتَّقُونَ، ولٰكِنَّ أكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ**﴾ ٣٤ أن لا ولاية لهم عليه.(٢) ﴿**وما كانَ صَلاتُهُم عِندَ البَيتِ إلّا مُكاءً**﴾: صفيرًا ﴿**وتَصدِيَةً**﴾: تصفيقًا، أي: جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أُمروا بها. ﴿**فذُوقُوا العَذابَ**﴾ ببدر ﴿**بِما كُنتُم تَكفُرُونَ**﴾ ٣٥.(٣)

المحذوف. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يعذب. ومعذب: خبر منصوب لـ «كان»، اسم فاعلٍ من مصدر: عَذَّب، مضاف إلى مفعوله في المعنى، أصله «مُعَذْذِبٌ» أدغمت الذال الأولى في الثانية. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية. والواو: للحال والاقتران أيضًا. والجملة الكبرى «هم يستغفرون»: في محل نصب حال من ضمير الغائبين قبلها.

(١) يعني أن هذه الآية ناسخة لحكم الآية التي قبلها، إذا كان الضمير المنفصل في «هم يستغفرون» يعود على الكفار فقط، إذ وجب عليهم العذاب لصدهم عن المسجد الحرام. وقوله بالنسخ هنا يخالف ماقرره هو وغيره، لأن الآية المقصودة خبر، والنسخ مقصور على الأمر والنهي. انظر الإتقان ٢: ٤٥ والناسخ والمنسوخ ٢: ٣٨١ - ٣٨٤. فحكم الآية وارد في كل حين، إذا تحقق سببه المذكور فيها. وقوله «بالسيف» أي: بالسلاح وما أشبهه من عدة القوة. و«المستضعفين» يعني: بعد خروجك وخروج المستضعفين من مكة.

وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، يتعلق به الجار والمجرور «لهم». واللام: للاختصاص. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٣٣. والتقدير: أيُّ شيء كائنٌ لهم في انتفاء العذاب عنهم؟ ليس لهم حظ في ذلك. ولورود «لا» النافية بعد الاستفهام يصير نفي النفي للتحقيق أي: قد حق عليهم العذاب بعد الهجرة، وهم معذبون لا محالة. وهذا على القول الثاني في تفسير آخِر الآية السابقة. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٧. ولا: حرف نفي. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض تقديره: في. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري.

(٢) ببدر أي: في لقاء يوم بدر. وانظر تعليقنا على مستهل تفسير السورة والإتقان ١: ١٥ و٢٨. وفيما عدا الأصل والنسختين: «النبي ﷺ». وفي الأصل: «النبي أو المؤمنين». والمسجد الحرام: المسجد الذي فيه الكعبة المشرفة، يُحرّم فيه كثير مما يجوز في غيره من الأمكنة. وما كانوا أولياءه أي: ليسوا ولاة أمره ولا متأهلين لذلك. والأولياء: جمع ولي. وهو مالك الأمر والنهي والتصرف. وكان المشركون يقولون: «نحن ولاة البيت والحرم، نصد من نشاء، ونُدخل من نشاء». والمتقون: الذين يخافون الله ويتجنبون الشرك والمعاصي، ويطلبون الرضا والإحسان. ومتقون وزنه: مُفْتَعُون، أصله «مُوتَقِيُون»، أبدلت الواو تاء وأدغمت في التاء، وسكنت الياء لثقل الضم عليها فالتقى ساكنان فحذفت الياء، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وقول السيوطي «أكثرهم» يعني أن منهم من يعلم كذب دعواهم، ويعاند الحقيقة ظلمًا ومكابرة. ويعلم: يدرك ويعي. ونفي العلم يعني إثبات الجهل مؤكدًا.

والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وجملة يصدون: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: يعذب، أي: كيف لا يعذبهم، وهم متصفون بهذه الحال المقتضية للعذاب. وهي صد المؤمنين عن المسجد الحرام؟ وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والمسجد: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «يصد». والحرام: صفة لـ «المسجد» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والواو: للحال والاقتران أيضًا. وما: حرف نفي. وأولياء: خبر لـ «كان» منصوب ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يصد. وإن... لا يعلمون: اعتراض بين المتعاطفتين. وإن: انظر الآية ٣١. والمتقون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أولياءُ. وأل جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة ابتدائية في الاعتراض. ولكنّ: انظر آخر الآية ١٧. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الابتدائية قبلها ختامًا للاعتراض.

(٣) الخطاب في آخر الآية للمشركين من القتلى والأسرى والهاربين. وذكرُ بدر يعني أن الآيات ٣٠ - ٣٥ هي مدنية لا مكية، خلافًا لما ذكره السيوطي في مستهل تفسير السورة. والصلاة: العبادة والدعاء، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: صلّى، يفيد معنى التوكيد. وزنه: فَعَلَةٌ، وأصله «صَلَوَةٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. والبيت أي: البيت الحرام. وقول السيوطي «موضع صلاتهم» يعني: بدلًا من صلاتهم. فقد روي أن قريشًا كانت قبل الهجرة تعترض المؤمنين في الحرم، تستهزئ بهم وتصفر وتصفق إذا قرؤوا القرآن، فجاء في الآية ما ينعى عليها ذلك، ويكذب ما تدعيه من الولاية والإخلاص. تفسير الطبري ١٣: ٥٢٤ والدر المنثور ٣: ١٨٣. وذوقوه أي: قاسوا شدته وتحسسوها بكامل أجسامكم. والذوق يكون للتناول بالفم، وعُبِّر به عن نيل العذاب للتهكم، أي: جربوا ذوقه وتحملوا مرارته وآلامه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ في حرب النبيّ، ﴿لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ. فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ﴾ في عاقبة الأمر ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾: ندامة، لفواتها وفوات ما قصدوه، ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ في الدُّنيا - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿يُحْشَرُونَ﴾ ٣٦: يُساقون -(١) ﴿لِيَمِيزَ﴾: مُتعلّق بـ «تكونُ»، بالتخفيف والتشديد، أي: يَفصِلَ ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾: الكافرَ ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾: المؤمنِ، ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا﴾: يجمعَه متراكبًا بعضُه فوق بعض، ﴿فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ. أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ٣٧.(٢)

والعذاب: التعذيب أسرًا وقتلًا وذلة وخسارة. وأل: عهدية ذهنية. وتكفرون أي: تكذبون وتجحدون آيات التوحيد والنبوة.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. ولم يتصل بتاء التأنيث لأن الصلاة مؤنث مجازي. وصلاة: اسم لـ «كان» مرفوع ومضاف إضافة اسم المصدر إلى فاعله في المعنى. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «صلاة». وإلّا: حرف حصر. ومكاء: خبر منصوب لـ «كان»، وزنه: فُعالٌ، مصدر: مَكا يَمكو، وأصله «مُكاوٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جملة «ماكانوا أولياءه» في محل نصب بالعطف. وتصدية: معطوف على «مكاء» منصوب، وزنه: تَفْعِلةٌ، مصدر: صَدَّى يُصَدِّي، أصله «تَصدِيْيٌ» حذفت منه الياء الأولى وعوض منها تاء في آخره. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وذوقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والعذاب: مفعول به منصوب. والأمر بذوق العذاب فيه نوع من التوبيخ والتبكيت. والجملة استئنافية. والباء: حرف جر معناه السببية. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور: متعلقان بالفعل قبلهما، أي: ذوقوا العذاب بسبب كونكم كافرين. وكنتم: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم: كان. والميم: حرف لجمع الذكور. وجملة تكفرون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(١) أي: يوم القيامة. وينفق: يبذل ويصرف. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. وهو ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. وحرب النبي يعني غزوة بدر وما بعدها. فقد بذل أصحاب التجارة القادمة من الشام حينذاك مالًا كثيرًا، لحمل قريش على لقاء المسلمين، ولما رجع المشركون بالخسارة جعلوا ما كان في التجارة عدّة للثأر، فأنزل الله فيهم الآيتين. تفاسير البغوي ٢:٢٤٧ والخازن ٣:٢٦ وابن كثير ٢:٢٩٤ والبحر ٥:٤٩٢ - ٤٩٤ والواحدي ص ٢٣٣ - ٢٣٤. والحكم فيهما يعم أيضًا كل من أشبه المشركين، في محاربة الإسلام والمسلمين أو معاونة من يقوم بذلك وتيسيره له، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي ﷺ». ويصد: يمنع ويصرف. وسبيل الله: طريقه المستقيم دين التوحيد. وسينفقونها أي: سيضيعونها ويعلمون ما تقدمه لهم، من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود. والتعبير بسين الاستقبال فيه وعيد لهم، وبشارة للمؤمنين حقًّا بالنصر والغلبة بعد بدر أيضًا وفي كل زمان ومكان. وتكون: تصير. ويغلبون: يقهرون في الحرب ويخسرون ما يعتزون به. وكفروا: أصروا على الكفر وماتوا عليه. وجهنم: اسم علم لدار العقاب التي أعدت للكافرين.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وجملة كفروا: صلة الموصول. وجملة ينفقون: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. واللام: حرف جر معناه التعليل، بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بالفعل «ينفق» الأول. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يصد». والجملة صلة الحرف المصدري. والفاء: حرف استئناف. والسين: حرف تسويف. وينفقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وها: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. وتكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. واسمه ضمير مستتر يعود على: أموال. وعليهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «حسرة» الذي هو خبر منصوب لـ «تكون». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: ينفقونها. وعلى: للظرفية المكانية بمعنى «في»، أي: في أنفسهم ومسيطرة عليهم. ويغلبون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جملة: تكون. والواو: حرف اعتراض. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «يحشرون». وقدم الجار والمجرور للحصر ومناسبة رؤوس الآي. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى اعتراضية. وإعراب يحشرون: مثل: يغلبون.

(٢) أي: الذين ضيعوا أنفسهم وأعمالهم وما كانوا ينتظرون من خير. وقول السيوطي «متعلق» يعني أن حرف الجر والمصدر المؤول في «ليميز» متعلقان بالفعل: تكون. والظاهر من كلامه أنهما تنازع فيهما الأفعال الثلاثة: ينفقون وتكون ويغلبون. وهذا يعني أن الأخير أولى بالتعلق أو الأول، والتعلق بالناقص مرجوح إذا وجد الفعل التام. وانظر ما سنذكره بعدُ من التلفيق. وبالتشديد يريد القراءة «لِيُمَيِّزَ». والتشديد فيه معنى المبالغة. وهذا التمييز أو المَيز يراد به ما يحصل في الدنيا من إظهار حقيقة الفريقين.

والتفسير بالمؤمن والكافر لا يناسب ما ذكره من التعلق

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، كأبي سُفيانَ وأصحابِه: ﴿إِن يَنتَهُوا﴾ عن الكُفر وقِتال النبيِّ ﷺ ﴿يُغفرْ لَهُم ما قَد سَلَفَ﴾ من أعمالهم، ﴿وإن يَعُودُوا﴾ إلى قِتاله ﴿فقَد مَضَت سُنَّةُ الأوَّلِينَ﴾ ٣٨ أي: سُنَّتنا فيهم بالإهلاك. فكذا نفعل بهم.(١) ﴿وقاتِلُوهُم حَتَّى لا تَكُونَ﴾: تُوجَدَ ﴿فِتنَةٌ﴾: شِركٌ، ﴿ويَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ﴾ وحده ولا يُعبَدَ غيرُه.(٢)

بـ «يكون». ففي البيضاوي أنّ هذا التعلقَ يكون المَيز فيه لما أنفقه المشركون مما أنفقه المسلمون، والتعلقَ بـ «يحشر» أو «يغلب» إذا كان المَيز للكافر من المؤمن. وانظر تفسير الآلوسي ٩: ٢٩٧ - ٢٩٨. فقد لفّق السيوطي بين وجه من التفسير وآخر من الإعراب. والتعلق بـ «يحشر» يعني أن المَيز يكون في الآخرة لا في الدنيا، وأن ما قبله ليس اعتراضًا. ويجعل: يلقي. والبعض: القسم من الشيء. وقوله «يجمعه... بعض»: تفسير لقوله تعالى: يركمه. وإنما يتراكب لكثرته وازدحامه. وفيما عدا النسخ: «متراكمًا بعضه على بعض». ث وع: «على بعض». ويجعله: يقذفه.

واللام: حرف جر للتعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. ويميز: فعل مضارع منصوب، وزنه: يَفْعِل، وأصله «يَمْيِزُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والخبيث: مفعول به منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. ومن: للفصل تتعلق بـ «يميز». والجملة صلة الحرف المصدري. ويجعل: فعل مضارع معطوف على «يميز» منصوب بالعطف. انظر الآية ٣٠. وأل: عهدية ذكرية. وبعضَ: بدل من «الخبيث» يفيد البيان والتوكيد منصوب ومضاف. وعلى بعض: متعلقان بـ «يجعل». وعلى: للاستعلاء الحقيقي.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ويركم: فعل مضارع معطوف على: يجعل، منصوب بالعطف. وجميعًا: حال منصوبة عن المفعول به في: يركمه. والمراد هنا ما يكون يوم القيامة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويجعل: فعل مضارع معطوف على: يركم، منصوب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بالفعل قبله. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وأولاء: انظر الآية ٤. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والخاسرون: خبر مرفوع بالواو. وتحليته بـ «أل» تعني الحصر، وهي جنسية للمبالغة والكمال، والفصل بـ «هم» توكيد لهذا الحصر. والجملة استئنافية.

(١) يعني أن ذلك تهديد للمصرّين على الكفر ووعيد لهم بالانتقام. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. والأمر موجه إلى النبي - عليه السلام - ويعم جميع المسلمين. والقول موجه إلى الكافرين، وإنما جعل بضمير الغائبين استهانة بهم. وأصحابه أي: الكافرون من قريش وغيرها. وينتهوا: يكفوا ويمتنعوا ويؤمنوا. ويُغفر: يُستر ويُتجاوز عنه. وسلف: وقع فيما مضى. ويعودوا أي: يرجعوا مرة ثانية. ومضت: سبقت واستقر تنفيذها، فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: فَعَتْ، وأصله «مَضَيَ» قلبت الياء ألفًا: مضَى. ولما اتصل بحرف التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والسُّنّة: الحكم والقضاء بالعقاب. والأولون: الأمم الكافرة الماضية. وأل: عهدية ذهنية.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعدُ لتوكيد ذلك. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «قل». والجملة استئنافية. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. وجملة كفروا: صلة الموصول. وبقية الآية في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ في الموضعين. انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية الأولى ابتدائية في مقول القول، والثانية معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب بالعطف ختامًا للقول الملقَّن. ويغفر: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم لأنه جواب الشرط. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر».

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع نائب فاعل: يغفر. والجملة جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وقد: حرف تحقيق في الموضعين. وسلف: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، لأن جملة «مضت سُنّة الأولين» ليست جواب الشرط، وإنما هي دليل عليه وسبب له. والتقدير: وإن يعودوا ننتقمْ منهم، لأن سنتنا في المصرّين على الكفر قد ثبتتْ بالانتقام. وسنة: فاعل مرفوع ومضاف. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. والإضافة هنا بمعنى «في» أي: السُّنّة في الأولين.

(٢) انظر الآية ١٩٣ من سورة البقرة. والخطاب للمسلمين حينذاك. وقاتلوهم أي: حاربوهم بالسلاح وغيره، فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة معطوفة على جملة: قل. وحتى: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ولا: حرف نفي. وتكون: فعل مضارع تامٌّ منصوب. وفتنة أي: فساد وبلاء، وتفسيرها بالشرك لأنه سببها، فاعل مرفوع. وتقدير «توجد» قبله لتفسير المعنى لا لتوجيه الإعراب. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

والمصدر المؤول في محل جر. والجاروالمجرور متعلقان بالفعل: قاتل، أي: قاتلوهم لئلّا تكون فتنة. ومعنى انتهاء الغاية باق منه شيء في «حتى»، ليستمر القتال إلى زوال شرك قريش ومن معها. ويكون: يصير، فعل مضارع ناقص معطوف على الذي قبله منصوب بالعطف. والدين: العبادة، اسم مرفوع لـ «يكون». وكل: توكيد لـ «الدين» مرفوع ومضاف، معناه توكيد الاستغراق، لأن «أل» قبله

﴿فَإِنِ انتَهَوا﴾ عن الكُفر ﴿فَإِنَّ اللهَ بِما يَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٣٩، فيُجازيهم به، ﴿وإن تَوَلَّوا﴾عن الإيمان ﴿فاعلَمُوا أنَّ اللهَ مَولاكُم﴾: ناصركم ومُتولّي أموركم، ﴿نِعمَ المَولَى﴾ هو، ﴿ونِعمَ النَّصِيرُ﴾ ٤٠ أي: الناصرُ لكم![1]

﴿واعلَمُوا أنَّ ما غَنِمتُم﴾: أخذتم من الكُفّار قهرًا، ﴿مِن شَيءٍ فَأنَّ لِلهِ خُمُسَهُ﴾ يأمرُ فيه بما يشاء، ﴿ولِلرَّسُولِ ولِذِي القُربَى﴾: قرابةِ النبيِّ ﷺ، من بني هاشم والمُطّلبِ،[2] ﴿واليَتامَى﴾: أطفالِ المُسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء، ﴿والمَساكِينِ﴾: ذوي الحاجة من المُسلمين، ﴿وابنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره من المسلمين - أي: يستحقّه النبيّ والأصناف الأربعة، على ما كان يقسمه من أنّ لكُلٍّ خُمسَ الخُمُسِ، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين -[3] ﴿إن كُنتُم آمَنتُم بِاللهِ﴾ فاعلموا ذلك، ﴿وما﴾ -

جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام: للاستحقاق حرف جر. ولفظ الجلالة اسم مجرور. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «يكون». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) هذا وعد صريح للمؤمنين الصادقين بالتأييد والنصر على الكافرين. وتقديره بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وانتهى: امتنع وكفّ. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: الخبير بالخفي ودقائق الأمور كما في ظاهرها وجهرها. وبه أي: بما يعملونه. وتولوا: أعرضوا وتأبّوا، أي: لم ينتهوا عن الكفر والقتال. واعلموا أي: دوموا على الإدراك اليقيني. ونعم: بلغ الغاية في الخير والكمال. وهو فعل لإنشاء المدح يفيد التعجب. انظر إعراب «بئس» في الآية ١٦. والنصير: المعين والمغلّب على العدو والبلاء.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ٤٠. وإن: شرطية للمستقبل في الموضعين. انظر الآية ١٩. وانتهوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وهو في محل جزم بـ «إن». وكذلك: تولوا. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل في الموضعين، لأن الجملة بعدها سبب للجواب المقدر، وهي في محل جزم أيضًا. ففي الموضع الأول يكون التقدير: عفا عنهم وأثابهم لأنه بصير - والجملة بعد الفاء في محل جزم - وفي الثاني: فثقوا بمولاكم وحاربوهم ولا تخشوهم، لأنه ناصركم. والجملة في محل جزم أيضًا. والجملة الشرطية الأولى اعتراضية لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها بالعطف.

والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». انظر الآية ١٠. واعلموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وأنّ: انظر الآية ١٨. ومولى: خبر «أنّ» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. والأمر بالعلم هنا تذكير للثبوت والاستمرار على ما أمر به. والمولى: فاعل لـ «نعم» مرفوع بالضمة المقدرة. وجملته صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: هو. وجملة نعم النصير: معطوفة عليها في محل رفع بالعطف ختامًا للاعتراض تفيد التوكيد. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة الكبرى «نعم المولى هو»: في محل نصب حال من: مولى.

(٢) هذا قول الشافعي وآخرين. انظر تفاسير البغوي ٢:٢٤٩ - ٢٥٠ والخازن ٣:٣٣ - ٣٤ والقرطبي ٨:١٢. وفي هذه الآية بشارة بالغلبة والفوز بالغنائم، مع بيان الحكم في قسمة الغنائم مما كان أو سيكون. والأمر بالعلم هنا يقتضي الامتثال والعمل بما ورد بعده من حكم. وذكرُ الله بعدُ للتعظيم، لأن خمس الغنائم هو للخمسة المعطوفين بعده، والمراد أنه أمر بقسمته عليهم. وغنمت الشيء: فزت به بعد جهد. والخمس: قسم من خمسة أقسام الشيء. خ وط: «بما شاء». والرسول: من كلفه الله بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وأل: عهدية ذهنية. وذو القربى: صاحبها، أي: الذي له صلة قرابة بالنسب. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: قرباه. وهاشم هو عمرو بن عبد مناف. والمطلب هو الفيض بن عبد مناف أيضًا. وهما من أعمام النبي ﷺ. أنساب الأشراف ١:٦١ وجمهرة النسب ١:١٣ - ١٤ وكتاب نسب قريش ص ١٤ والجوهرة في نسب النبي ١:٢٧ - ٢٨ وجمهرة أنساب العرب ص ١٤. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وبني المطلب».

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة اعلموا: معطوفة على جملة: قل. وأنّ: انظر الآية ١٨. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسم «أنّ»، والعائد محذوف أي: غنمتموه. والجملة صلة الموصول. ومن شيء: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. واللام: للاختصاص حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ» الثانية. وخمس: اسمها منصوب ومضاف. والمصدر المؤول منها ومن معموليها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، أي: فحكمه كونُ خُمسِه لله. والجملة في محل رفع خبر «أنّ» الأولى. والمصدر المؤول منها ومما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. والفاء زائدة لتوكيد تعليق الخبر بالمبتدأ، ولشَبه الاسم الموصول بالشرط في العموم والسببية. وللرسول: معطوفان لا يعلقان. وذي: مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة. والجار والمجرور معطوفان أيضًا. والقربى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة.

(٣) يعني أن الأخماس الباقية من الغنائم هي للمحاربين، لا الأخماس الباقية من الخمس الأول الموزع على الأصناف الخمسة المذكورين هنا. واليتامى: جمع يَتمَى. يتمى: جمع يتيم.

عطف على «بالله» - ﴿**أَنزَلْنا على عَبدِنا**﴾ مُحمّد، من الملائكة والآيات، ﴿**يَومَ الفُرقانِ**﴾ أي: يوم بدرٍ الفارقِ بين الحقّ والباطل، ﴿**يَومَ التَقى الجَمعانِ**﴾: المسلمون والكُفّار. ﴿**واللهُ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ**﴾ ٤١، ومنه نصركم مع قِلّتكم وكثرتهم.(١)

﴿**إذْ**﴾ - بدلٌ من «يوم» - ﴿**أنتُم**﴾ كائنون ﴿**بِالعُدْوةِ الدُّنيا**﴾: القُربى من المدينة، وهي بضمّ العين وكسرها: جانبُ الوادي، ﴿**وهُم بِالعُدْوةِ القُصوى**﴾: البُعدى منها، ﴿**والرَّكبُ**﴾: العِير كائنون بمكانٍ ﴿**أسفَلَ مِنكُم**﴾ ممّا يلي البحر،(٢) ﴿**ولَو تَواعَدتُم**﴾ أنتم والنفير لِلقتال ﴿**لَاختَلَفتُم في المِيعادِ، ولٰكِنْ**﴾ جمعَكم بغير مِيعاد ﴿**لِيَقضِيَ اللهُ أمرًا كانَ مَفعُولًا**﴾ في عِلمه،(٣) وهو نصر

وهو الطفل مات أبوه. والمساكين: جمع مسكين. والسبيل: الطريق. وابنه في الأصل هو المسافر. والمراد به هنا من يريد الرجوع إلى بلده ولم يجد ما يتبلغ به. و«أل» في المواضع الثلاثة: جنسية للاستغراق العرفي. وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ والأصناف». وقول السيوطي «على ماكان يقسمه» يعني: على الوجه الذي كان يوزّعه. وضمير النصب في «يستحقه ويقسمه» هو لخُمس الغنائم. واليتامى: معطوف على «ذي» مجرور بالكسرة المقدرة. والمساكين وابن: معطوفان على «ذي» أيضًا مجروران بالكسرة. وانظر الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

(١) آمنتم: صدّقتم اعتقادًا وعملًا بما يلزم عن ذلك. وقول السيوطي «فاعلموا ذلك» أي: واعملوا به. يعني أن هذه الجملة هي جواب الشرط، محذوفة لدلالة ما قبله عليها. وقوله «على بالله» كذا من البحر ٤: ٤٩٩ والنهر في حاشيته ٤٩٦. والصواب أن ما: معطوف على لفظ الجلالة في محل جر، لا على الجار والمجرور معًا. وأنزلنا أي: أنزلناه. وللفعل هنا معنيان معًا: أرسلناه وأوحيناه. فالأول للملائكة، والثاني للآيات. والعبد: المملوك خلقًا وطاعة وتصرفًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «محمد ﷺ». واليوم: الوقت. والتقى: تقابل وتحارب. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. ولا يذكر ههنا المستحيل، لأن مايقدر الله عليه صار ممكنًا أيضًا. وقدير: مبالغة اسم الفاعل من القدرة. وهي الاستطاعة والتمكن بلا معين أو مخالف.

وإن: شرطية للحال والحث والتهييج. انظر الآية ١. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل في «اعلموا» أول الآية. وآمنتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». وعلى ويوم: متعلقان بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء في معنيين: المجازي للملائكة، والمعنوي للآيات. و«يوم» الثاني: بدل من الأول للبيان والتوكيد منصوب ومضاف لا يعلق. والتقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجمعان: فاعل مرفوع بالألف. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: حرف اعتراض. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية بين المبدل والمبدل منه.

(٢) يعني مايعرف الآن باسم البحر الأحمر. وقول السيوطي «بدل» أي: في محل نصب بدل ثان من «يوم» الأول للبيان والمبالغة في التوكيد ولا يعلق. قال البيضاوي: «بدل من يوم الفرقان». والعدوة: المكان المرتفع عن الوادي يمنع الماء أن يتجاوزه، وزنه: فُعْلةٌ، بمعنى مبالغة اسم الفاعلِ من مصدر: عدا، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومثلة ظُلّة ولُبدة ورُبوة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والمدينة أي: المدينة المنورة. وبكسره يريد القراءة «بالعِدوة» هنا وفيما يلي. والمراد بالوادي هنا وادي بدر الذي كانت فيه الغزوة. وهم أي: جماعة الكفار. وقوله «منها» أي: من المدينة المنورة. والركب: الراكبون للإبل. اسم جمع واحده راكب. وهو العِير أي: القافلة التي كانت فيها تجارة قريش بقيادة أبي سفيان. وأسفل: اسم تفضيل بمعنى: أخفض. ومنكم أي: من المسلمين والمشركين. يعني أن القافلة كانت في مكان منخفض قريب من الجيشين، على ثلاثة أميال من بدر، بحيث لو استغاث أصحابها بقومهم لأغاثوهم.

وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وبالعدوة: متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة في محل جر مضاف إليه. والباء: للظرفية المكانية بمعنى: في. والدنيا: صفة لـ «العدوة» قبلها مجرورة بالكسرة المقدرة. وهي على وزن: فُعلَى، اسم تفضيل مؤنث من مصدر: دَنا يَدنُو، أصله «دُنْوَى» قلبت الواو ياء للتخفيف. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وهم: في محل رفع مبتدأ خبره محذوف تعلق به: بالعدوة. والجملة معطوفة على الجملة قبلها في محل جر بالعطف. والقصوى: كالدنيا من مصدر: قَصا يَقصُو. ولم تقلب واوها جريًا على لغة أهل الحجاز. والواو: للحال والاقتران. والركب: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. وأسفل: ظرف مكان منصوب متعلق بالخبر المحذوف: كائنون. وتقدير «بمكان» هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والجملة في محل نصب حال من الضميرين المستترين في خبري: أنتم وهم. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أسفل».

(٣) أي: سبق في علمه أنه سيكون ولا بد منه. وتواعدتم: واعد بعضكم بعضًا للقاء في مكان وزمان محددين، أي: أعلمَ كل منكم الآخَرَ بوقت خروجه للقاء في مكان معين، من غير قضاء الله وقدره. واختلفتم فيه أي: لم تستطيعوا تنفيذه، لتخلف أحد الطرفين أو كليهما عن ذلك، هيبة من اللقاء واحتمال الخسارة. والزيادة في

الإسلام ومحق الكُفر، فعلَ ذلك ﴿لِيَهلِكَ﴾: يَكفرَ ﴿مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ﴾ أي: بعد حُجّة ظاهرة قامت عليه - وهي نصر المُؤمنين مع قِلّتهم على الجيش الكثير - ﴿وَيَحيا﴾: يُؤمنَ ﴿مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ. وإنَّ اللهَ لَسَميعٌ عَليمٌ﴾ ٤٢.(١)

اذكرْ ﴿إذْ يُريكَهُمُ اللهُ في مَنامِكَ﴾ أي: نومك ﴿قَليلًا﴾، فأخبرتَ به أصحابك فسُرّوا، ﴿ولَو أراكَهُم كَثيرًا لَفَشِلتُم﴾: جَبُنتم، ﴿ولَتَنازَعتُم﴾: اختلفتم ﴿في الأمرِ﴾: أمر القتال، ﴿ولَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ﴾ كم من الفشل والتنازع - ﴿إنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ﴾ ٤٣: بما في القُلوبِ -(٢) ﴿وإذْ يُريكُمُوهُم﴾، أيُّها

«تواعد واختلف» للمشاركة. والميعاد: التواعد بينكم. وأل: عهدية ذكرية. ويقضي: يُمضي وينفّذ. والأمر: الحادث. ومفعولًا: واقعًا متحققًا.

والواو: للحال والاقتران. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي حرف شرط غيرُ جازم، أي: امتنع اختلافكم في اللقاء لأنكم لم تتواعدوا. والمعنى: لكن توافقتم في اللقاء بقدر الله. انظر الآية ٢٣. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «اختلف». والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين النفي الذي تتضمنه «لو» والإثبات بالفعل المقدر. والمعطوف هو الجملة المقدرة: جمعَكم، عُطفت على الجملة الشرطية. فهي في محل نصب بالعطف. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. والمصدر المؤول في محل جر باللام. انظرالآية ٨. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المقدر: جمع. وجملة يقضي: صلة الحرف المصدري. وأمرًا: مفعول به منصوب. واسم كان: ضمير مستتر جوازًا يعود على «أمرًا». ومفعولًا: خبرها منصوب. والجملة في محل نصب صفة لـ «أمرًا».

(١) قول السيوطي «فعل ذلك» يعني: جَمَعَكم. فهو يعبر عما قدّره بعد «لكن»، ولنا عليه كلام بعد. ويهلك: يموت ويتلف، استعير للتعبير به عن الكفر. وكذلك استعارة «يحيا» لمعنى: يؤمن. ويكفر أي: يدوم على الكفر. وهلك: كفر. ويحيا أي: يدوم على الإيمان. وحيّ: آمنَ، وزنه: فَعِلَ، وأصله «حَيِيَ» سكنت الياء الأولى وأدغمت في الثانية. وهو إدغام كبير جائز. وسميع عليم: مبالغتا اسم الفاعل من السمع والعلم، أي: سميع لأقوالكم وأقوالهم، عليم بنياتكم ونياتهم، لأن الإيمان والكفر يستلزمان النطق باللسان والاعتقاد بالجنان.

واللام: للتعليل أيضًا حرف جر. والجار والمجرور في «ليهلك» بدل من «ليقضي»، ولا يعلقان بما قدّره السيوطي لبيان المعنى، خلافًا لما فَسَّر به عبارة السيوطي كل من صاحب الفتوحات ٢:٢٤٦ والصاوي ٢:١٢٧. ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله في الموضعين. والجملة بعده صلة الموصول. وعن: للبعدية بمعنى: بعد، تتعلق بالفعل المضارع قبلها. ويحيا: فعل مضارع معطوف على «يهلك» منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وحي: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن» قبله. والواو: حرف اعتراض. وإنّ: انظر الآيتين ١٠ و١٧. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. والجملة اعتراضية بين البدل والمبدل منه.

(٢) قول السيوطي «اذكر» أي: لنفسك وأصحابك استحضارًا للفضل والمِنّة. ويريك أي: يُعلِمُك بما ترى. والمنام: مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. وهو على وزن: مَفْعَل، فعله: نامَ يَنامُ، وأصله «مَنْوَمٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. وقليلًا أي: يسيرًا قدرهم وبأسهم ونجدتهم لا عددهم، وأنهم مغلوبون منهزمون، لتهوين أمرهم والتبشير بالنصر. وذلك لأن رؤيا الأنبياء حق واقع، ولايجوز أن يراهم قليلًا عددهم وهم في الواقع كثيرون. ولذا قال النبي - عليه السلام - لأصحابه حين انتبه: «أبشِرُوا. لَقَد نَظَرتُ إلى مَصارِعِ القَومِ». البحر ٤:٥٠١. وانظر المسند ١:٢٦ و٣:٢١٩ و٢٥٨.

خ: «فأخبرت به قومك». وأراك: أعلمك بما رأيت. وكثيرًا أي: عظيمًا قدرهم وبأسهم ونجدتهم. وفي الأصل: «وتنازعتم». انظر الآية ١٥٢ من سورة آل عمران. وسلمكم: أنعم عليكم بالسلامة والنجاة. ووزن الفعل: فَعَّلَ، وأصله «سَلْلَمَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية. وعليم: خبير بالخفايا ودقائق الخطرات، من الجرأة والجبن والصبر والجزع. وذات الصدور: صاحبتها الملازمة لها لا يطلع عليها الآخرون. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، أريد به القلب موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وإذ: اسمية زمانية بدل من «يوم» في الآية ٤١. فهي في محل نصب، ولا حاجة إلى تقدير «اذكر» قبلها كما فعل السيوطي، نقلًا من التلخيص والبيضاوي. ويري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة ينصب ثلاثة مفاعيل، أولها الضمير كاف الخطاب في محل نصب، والثاني الضمير هاءُ «هم» في محل نصب أيضًا، والثالث: قليلًا. وهذا خلاف ما أنكره أبو حيان في البحر ٤:٥٠٢. انظر شرح التسهيل ٢:١٠٢ للناظم وابنه. والمضارع عُبِّرَ به هنا عن الماضي، لحكاية حال ماضية استحضارًا لها، كأنها تحصل الآن. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي منام: متعلقان بحال محذوفة عن المفعول الأول. وفي: للملابسة، أي: ملابسًا النوم. يعني: نائمًا.

والواو: للحال والاقتران. ولو: انظر الآية ٤٢. وأرى: فعل

المؤمنون، ﴿إِذِ التَقَيْتُم في أَعْيُنِكُم قَلِيلًا﴾ نحوَ سبعين أو مِائة، وهم ألف لتُقدِموا عليهم، ﴿وَيُقَلِّلُكُم في أَعْيُنِهِم﴾ ليُقدِموا ولا يرجعوا عن قِتالكم - وهذا قبل التحام الحرب. فلمّا التحم أراهم إيّاهم مِثلَيهم كما في «آل عمران»(١) - ﴿لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا. وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ﴾: تصير ﴿الأُمُورُ﴾ ٤٤.(٢)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إذا لَقِيتُم فِئَةً﴾: جماعة كافرة ﴿فَاثْبُتُوا﴾ لقتالهم، ولا تنهزموا، ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا﴾: ادعوه بالنصر، ﴿لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ﴾ ٤٥: تفوزون.(٣) ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، وَلا تَنَازَعُوا﴾: تختلفوا فيما بينكم، ﴿فَتَفْشَلُوا﴾: تجبُنوا ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُم﴾: قُوّتكم ودولتكم، ﴿وَاصْبِرُوا - إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ٤٦ بالنصر والعون -(٤) ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا

ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، ينصب ثلاثة أيضًا. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. وكثيرًا: مفعول ثالث منصوب. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. والثانية أيضًا جوابية للمبالغة في التوكيد. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية من المفعول الأول قبلها. وتنازعتم: فعل ماض مبني على السكون. والزيادة فيه للمشاركة. وفي: للسببية حرف جر. والأمر: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «تنازع». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٧. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية في محل نصب بالعطف أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة اعتراضية تفيد السببية لما ذكر من التدبير الرباني.

(١) يعني الآية ١٣ من تلك السورة. ويريكموهم: يُبصّركم إياهم. فالإراءة هنا بصرية تنصب مفعولين فقط. والتقيتم أي: التحمتم بالكافرين في الحرب. والأعين: جمع قلة للعين يراد به الكثرة. والعين: عضو البصر. وقليلًا أي: عددهم يسير. ويقللكم: يجعلكم قليلين ويهوّن أمركم. وقول السيوطي «هذا» أي: تقليل المسلمين في أعين الكفار. والتحم أي: اشتد الحرب. والحرب مؤنثة، وقد تذكّر على معنى القتال. وأراهم إياهم يعني أن الله أرى المشركين عدد المسلمين في حدود الألفين. وقوله «مثليهم» أي: مثلي عدد المشركين.

والواو: حرف عطف. وإذ: اسم معطوف على «إذ» في الآية ٤٣، في محل نصب ولا يعلق ومضاف إلى الجملة بعده. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع ضمة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول ثان لـ «يرى». وإذ: بدل من التي قبلها في محل نصب ولا تعلق، ومضافة إلى الجملة بعدها، حركت بالكسر لالتقائها بسكون اللام.

وفي: للظرفية المكانية، تتعلق بـ «قليلًا» الذي هو حال منصوبة عن المفعول الثاني. ويقلل: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يُفَعِّلُ، والتضعيف فيه للجعل والتعدية، وأصله «يُقَلْلِلُ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مدغم فيها. وفي أعين: متعلقان بحال محذوفه عن مفعول «يقلل». وفي: للظرفية المكانية أيضًا. والجملة معطوفة على جملة «يريكموهم» في محل جر بالعطف.

(٢) ليقضي... مفعولًا: انظر الآية ٤٢. وفي التكرار توكيد، مع اختلاف الفعل المعلل، إذ هو هناك اجتماعهم بلا ميعاد، وهنا تقليلهم ثم تكثيرهم. وإلى الله أي: إلى حكمه وقضائه. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحال. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي ط وبعض المطبوعات: «تُرْجَعُ تصير الأمورُ». انظر الآية ١٠٩ من سورة آل عمران. والجار والمجرور في «ليقضي» تنازع فيهما الفعلان: يري ويقلل، والتعلق بالثاني لأنه أقرب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ترجع». وقدما عليه للحصر، أي: تصير جميع الشؤون دائمًا إلى الله لا إلى غيره، في تقديرها ووقوعها والمحاسبة عليها. والأمور: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية.

(٣) أي: بالنصر والثواب. ويا أيها... لقيتم: انظر الآية ١٥. ولقيتم: قابلتم في الحرب. واثبتوا أي: استمروا في اللقاء ومواصلة الجهاد. واذكروا الله أي: ردّدوا اسمه بالتكبير والدعاء. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بـ «اثبت». والفاء: رابطة لجواب الشرط، لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. واثبتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكثيرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: اذكر، لبيان النوع والتوكيد. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل، أي: ليُترجّى لكم الفلاح. انظر آخر الآية ٢٦. وجملة تفلحون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعلي: اثبت واذكر، لأن الثبات وذكر الله يكون بهما الفلاح والنصر.

(٤) أطيعوه أي: انقادوا لأمره ونهيه قلبًا وعملًا. والمراد بذلك في الحرب والغنائم وغيرها أيضًا. وتذهب: تزول وتمحي. والريح: الهواء الشديد النافذ، استعيرت للقوة. واصبروا أي: تحملوا الشدائد واضبطوا أنفسكم فيها. وجملة أطيعوا: معطوفة على جملة «اثبتوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتنازعوا: تتنازعوا، حذفت التاء الثانية للتخفيف، فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: اثبتوا. وكذلك جملة: اصبروا.

والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن»

﴿مِن دِيَارِهِم﴾، ليمنعوا عِيرهم،(١) ولم يرجعوا بعد نجاتها **﴿بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾**، حيثُ قالوا: «لا نرجعُ حتّى نشربَ الخمر وننحرَ الجَزور، وتَضربَ علينا القيانُ ببدر، فيتسامعَ بذلك الناسُ»،(٢) **﴿وَيَصُدُّونَ﴾** الناس **﴿عَن سَبِيلِ اللهِ. وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾** - بالياء والتاء - **﴿مُحِيطٌ﴾** ٤٧ عِلمًا، فيُجازيهم به.(٣)

مضمرة وجوبًا. وتفشلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: لا يكن منكم تنازعٌ ففشلٌ. وجملة تفشلوا: صلة الحرف المصدري، عطفت عليها جملة «تذهب». فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإنّ: انظر الآية ١٠. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية مفعول فيه منصوب متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة اعتراضية. والصابرين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) لما خرجت قريش من مكة إلى بدر، لحماية قافلة التجارة، صحبت معها القيان والدفوف والخمر للمفاخرة واللهو والتيه، فنزلت الآية بعد الغزوة تنهى المسلمين أن يكون فيهم مثل ذلك. تفسير ابن كثير ٢:٣٠٣. ولا تكونوا أي: لا تصيروا. وخرج منها: غادرها وانطلق منها. والديار: جمع دار، أصله «دِوار» قلبت الواو ياء لأنها عين في «فِعال» جمعًا لمفرد أعلّت عينه بالقلب. والعير: القافلة التي معها تجارة قريش. وفي ط وبعض المطبوعات: «غيرهم».

ولا: حرف جازم معناه النهي. وتكونوا: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: تكون. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والكاف: اسمية للتشبية والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر «تكون» ومضاف. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: اثبتوا. وخرجوا: فعل ماض مبني على الضم. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «خرج». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وديار: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٢) كان أبو سفيان قد هرب من لقاء المسلمين بالقافلة التجارية، إلى طريق ساحلية نحو مكة، وبعث من يبلّغ أبا جهل بذلك ليرجع دون قتال، فأبى أبو جهل ذلك. ولما أرسل إليه سيد كنانة ابنَه، يعرض عليه العون، أجابه بقوله: «إن كنا نقاتل الله، كما يزعم محمد، فو الله مالنا بالله طاقة. وإن كنا نقاتل الناس فوالله إن بنا على الناس لقوةً. والله لا نرجع حتى...». البحر ٤:٥٠٤. والبطر: الطغيانُ بالنعمة وعدمُ الشكر عليها. والرئاء: الرياء. وهو التظاهر بالخير والنجاح، خلافًا للواقع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى.

والجزور: ما يصلح من الإبل للذبح. والقيان: جمع قَينة. وهي الجارية المغنية. وعلينا أي: فوق رؤوسنا بالدف والمعازف. وفي ط وإحدى النسخ: «وتضرب علينا القينات ببدر». الفتوحات ٢:٢٤٨.

وبطرًا: حال منصوبة عن فاعل: خرج، أي: خرجوا من ديارهم بطرين. وهي مصدر للفعل: بَطِرَ، عُبِّر به عن اسم الفاعل للمبالغة. وتقدير «لم يرجعوا» قبله بيان للمعنى لا توجيه للإعراب، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٢٤٨، لأن خروجهم من مكة كما ذكرنا كان بالخمر والقيان والمعازف. وهذا التقدير مستقى من التلخيص، ولم ينفرد به السيوطي كما زعم صاحب الفتوحات، ومراد به إصرارهم على محاربة المسلمين، لا مقتلهم وعدم عودتهم إلى قومهم كما زعم أيضًا.

ورئاء: معطوف على «بطرًا» منصوب بالعطف ومضاف. وهو مصدر للفعل: راءَى يُرائي، وأصله «رِئايٌ» قلبت الياء ألفًا، وأبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وليس أصله «رياي»، وليست الهمزة بعد الراء بدلًا من ياء، كما نسب خطأً صاحب الفتوحات إلى السمين الحلبي. انظر الدر المصون ٢:٥٨٥ - ٥٨٦. وذلك لأن الفعل راءَى: عينه همزة لا ياء، وإنما أبدلت في الرياء جوازًا لتحركها بالفتح بعد كسر، نحو: ذِياب ولِيام. والناس: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(٣) في هذا تهديد ووعيد بالحساب والعقاب لمن بقي من الكفار. ويصدون: يمنعون ويصرفون ويضللون. وسبيل الله: الطريق المستقيم. وهو دين التوحيد. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية أو قول أو فعل. وبالتاء يريد قراءة «تَعمَلُونَ» بالخطاب للمسلمين. وهي من التلخيص ومما تدل عليه عبارة البيضاوي، وليست سبق قلم من السيوطي. وهذا خلاف لما توهّمه صاحب الفتوحات ٢:٢٤٨ والصاوي ٢:١٢٩، بناء على أن هذه القراءة لم ترد في القراءات العشر، وعلى أنه كان على السيوطي أن يعبر عنها بقوله «قرئ» كما هي عادته. وانظر الفتوحات ١:٧١ و٢:١٤٧ و٢٣٠ وما يقابله من الصاوي. والمحيط بالشيء: العالم بوجوده وجنسه وكيفيته وغرضه وما يكون به ومنه.

ويصدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يصد». والجملة معطوفة أيضًا على «بطرًا» في محل نصب بالعطف، أي: بطرين ومرائين وصادّين. وكذلك هي معطوفة إذا جعلت «بطرًا» مفعولًا لأجله، وليست هي مفعولًا لأجله حتى يُشترطَ تأويلها بمصدر، لأن الجملة حين تعطف على مصدر تؤول به أصلًا. انظر إعراب الجمل ص ٢٤٤. ولا يمتنع عطف الجملة على المفعول هذا، لأنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل. انظر الفتوحات ٢:٢٤٨ والمغني ص ٧٧٢. والواو: حرف استئناف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر بالباء التي هي حرف جر

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ﴾: إبليس ﴿أعمالَهُم﴾، بأن شجّعهم على لِقاء المُسلمين، لمّا خافوا [حين] الخُروج من أعدائهم بني بكر،(١) ﴿وقالَ﴾ لهم: ﴿لا غالِبَ لَكُمُ اليَومَ مِنَ النّاسِ، وإنّي جارٌ لَكُم﴾ من كِنانة. وكان أتاهم، في صُورة سُراقةَ ابنِ مالكٍ سيِّدِ تلك الناحية.(٢) ﴿فلَمّا تَراءَتِ﴾: التقَتِ ﴿الفِئَتانِ﴾ المُسلمة والكافرة ورأى الملائكةَ، وكان يده في يد الحارث بن هشام، ﴿نَكَصَ﴾: رجَع ﴿على عَقِبَيهِ﴾ هاربًا، ﴿وقالَ﴾ لمّا قالوا له: «أتَخذُلُنا على هذا الحال»؟: ﴿إنّي بَريءٌ مِنكُم﴾: من جِواركم. ﴿إنّي أرَى ما لا تَرَونَ﴾ من الملائكة. ﴿إنّيَ أخافُ اللهَ﴾ أن يُهلكني، ﴿واللهُ شَديدُ العِقابِ﴾ ٤٨.(٣)

للإلصاق المعنوي. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «محيط» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تذييلًا لما قبلها. وجملة يعملون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) يعني: لمّا توقع المشركون من أعدائهم بني بكر أن يهاجموا الأهل، حين الخروج من مكة. فقد كان بين بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة وبين قريش حروب وأحقاد، وخشيت قريش أن يغدروا بمن يبقى منها في مكة، إذا خرجت لقتال المسلمين ببدر. السيرة ١:٦٦٣. وقول السيوطي «اذكر» أي: لنفسك وأصحابك تسلية وعظة. وتقدير «اذكر» من البيضاوي، يعني أن «إذ» في محل نصب مفعول به لهذا الفعل. وهذا التقدير جرى عليه جمهور المعربين والمفسرين، وكان عليهم أن يكون التقدير «اذكروا»، لأن السياق فيه خطاب لـ «الذين آمنوا».

وأولى من هذا وذاك أن يكون «إذ» معطوفًا على الحال «بطرًا» في محل نصب بالعطف، أي: بطرين ومرائين وصادّين، وحين تزيين الشيطان أعمالهم. وعطف الزمان على الحال جائز، لأنهما من واد واحد وفي المعنى متقاربان. انظر الآية ١٤١ من سورة الأعراف، وما نقل عن ابن الخطيب، يعني: الخطيب التبريزي، في الفتوحات ٢:٢٤٩. وعلى هذا تكون جملة «الله بما يعملون محيط» اعتراضية، والواو قبلها حرف اعتراض. وزين أعمالهم: حسّن لهم الكفر والعصيان والقتال، وزخرفها لهم وجعلها محببة إليهم. وخافوا: فزعوا. وما بين معقوفين تتمة للسياق. واللام: للتعليل تتعلق بـ «زين». والجملة في محل جر مضاف إليه. والشيطان: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة، مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

(٢) هذا قول جمهور المفسرين، وهوخبر عن الغيب، لا يثبت إلّا بنص شرعي من القرآن أو السنّة. والقول الآخر للحسن البصري وآخرين - وهو الراجح - أن تزيين الشيطان هنا وما يليه، من قوله ونكوصه، هما من باب مجاز التمثيل، ولم يأتهم إبليس في صورة أحد. فكل ما ذكره السيوطي بعد، من عمل إبليس، مبني على القول الضعيف المردود. نعم لقد وسوس إبليس إليهم أن ما يعملون خير، وأنهم الغالبون، وأن بني بكر لا يغدرون بهم لرغبتهم في هزيمة المسلمين. وروي أيضًا أن الأقوال الواردة، هنا في الآية، هي لبعض الضالين الذين أغواهم الشيطان، نُسبت إليه لأنه هو مسبّبها والدافع إليها. انظر البيضاوي ص ١٨٤ وتفسير الرازي ٥:٤٩١ و٤:٥٠٤ - ٥٠٥ من البحر والنهر الماد. وسراقة من بني مدلج من كنانة، كان شاعرًا مجوّدًا، وسيدًا يعتمد عليه المشركون في تعقب المسلمين، أسلم بعد غزوة الطائف، وصار من الصحابة المشهورين، وتوفي سنة ٢٤. الاستيعاب ص ٥٨١ - ٥٨٢.

وجملة قال: معطوفة على جملة «زين» في محل جر بالعطف. والغالب: القاهر الهازم. واليوم: يوم بدر. فأل: عهدية حضورية. والناس: جميع البشر. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجار: المجير الناصر الحامي من كل شر. وكنانة: قبيلة من مضر كانت في مكة، ومنها بنو بكر بن عبد مناة. ولا غالب... جار لكم: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس، أي: لا وجود لمن يغلبكم. وغالب: اسم «لا» مبني على الفتح في محل نصب. واللام واليوم ومن: متعلقات بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب. واللام: للاختصاص. ومن: للتبيين. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في المواضع الأربعة. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وجارٌ: خبر مرفوع لـ «إنّ». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «جار».

(٣) تراءت الفئتان: رأت الجماعتان كل منهما الأُخرى. وأل: عهدية ذهنية. وأصل الفعل «تَراءَيَ» على وزن: تَفاعَلَ، والزيادة فيه للمشاركة، قلبت الياء ألفًا: تَراءَى. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وكان أي: سراقة. وانظر الفتوحات ٢:٢٤٨. وفي الأصل: «وكانت يده». والحارث بن هشام هو أبو جهل. ونكص: انقلب. والعقب: مؤخر الرِّجل. والمعنى: ارتد وانهزم وبطل كيده. وتخذلنا: تترك نصرتنا. وعلى: للظرفية الزمانية بمعنى: في، أي: في هذه الحال. والبريء: المتبرئ. وهو المتنزه المتباعد، وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم الفاعل: مُتَفَعِّل، للمبالغة في التباعد. وأرى: أبصر بعيني. وأخاف: أخشى وأتهيب. وشديد العقاب أي: شديدٌ عقابُه. فأل: نائبة عن ضمير الغائب. انظر آخر الآية ١٣.

والفاء: حرف عطف للترتيب والتعقيب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «نكص». وتراءت: فعل ماض مبني على

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: ضعفُ اعتقاد: ﴿غَرَّ هَٰؤُلَاءِ﴾ أي: المسلمين ﴿دِينُهُمْ﴾، إذ خرجوا مع قِلّتهم يُقاتلون الجمع الكثير، توهّمًا أنهم يُنصرون بسببه. قال تعالى في جوابهم: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: يَثِقْ به يَغلِبْ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٤٩ في صُنعه.[1]

﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ - يا مُحمّد - ﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾، بالياء والتاء، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ، يَضْرِبُونَ﴾: حالٌ ﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ بمقامعَ من حديد، ﴿وَ﴾ يقولون لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ٥٠ أي: النارِ. وجواب «لو»: لرأيت أمرًا عظيمًا.[2] ﴿ذَٰلِكَ﴾ التعذيب

الفتح المقدر على الألف المحذوفة. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام بعده. والفتتان: فاعل مرفوع بالألف. والجملة في محل جر مضاف إليه. وعلى: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن فاعل: نكص. وعقبي: مجرور بالياء ومضاف. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: قال. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» التي قبلها في محل جر بالعطف.

وإني بريء... العقاب: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «بريء» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ» الأولى. وأرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وما: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. وكذلك جملة «أخاف» لـ «إنّ» الثالثة. وجملة إني بريء: ابتدائية في مقول القول، وبعدها جملتان مستأنفتان ضمن القول تفيدان السببية. والجملة الأخيرة معطوفة على الجملة الكبرى قبلها الأولى تفيد معنى السببية لها. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا ترون: صلة الموصول. وحذف العائد على الموصول، والتقدير: ما لا ترونه.

(١) المنافقون: قوم من الأنصار واليهود يظهرون الإسلام ويبطنون غيره، بقوا في المدينة ولم يشهدوا بدرًا. وأل: عهدية ذهنية. والذين في قلوبهم مرض هم بعض المسلمين لم يهاجروا، وخرجوا مع المشركين فقُتلوا جميعًا. وفي هؤلاء وأولئك نزلت الآية. انظر البحر ٤:٥٠٥ ولباب النقول. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وغرهم: خدعهم وأضلهم. ودينهم أي: اعتقادهم الجديد بالتوحيد وشريعة الإسلام. ويتوكل عليه أي: يعوّل على إحسانه ويفوّض أمره إليه، بعد الاستعداد والإعداد اللازم. فقوله «يثق به» تفسير بالسبب للمسبَّب، لأن الثقة سبب للتوكل. والحكيم: الذي يفعل بحكمته البالغة ما قد يستبعده العقل ويعجز عن إدراكه.

وإذ: بدل من «إذ» في الآية ٤٨ في محل نصب ولا يعلق، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. وعُبِّرَ عن الماضي بالمضارع «يقول»، لحكاية الحال الماضية. والجملة في محل جر مضاف إليه. والذين: اسمٌ موصول معطوف على «المنافقون» في محل رفع بالعطف. وفي قلوب: متعلقان بالخبر المحذوف المقدم للمبتدأ: مرض. وفي: للظرفية المكانية. والجملة صلة الموصول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به مقدم. ودين: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآية ١٣. ويتوكل: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل يعود على «من». وعلى: للإضافة تتعلق بـ «يتوكل»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها ليست جوابًا حقيقيًّا، بل هي سبب للجواب المحذوف الذي قدره السيوطي بقوله: يغلب. فالمتوكل يَغلِب لأنه توكل على العزيز الحكيم. وإنّ: انظر الآية ١٠. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

(٢) يعني أن هذا هو جواب الشرط، وقد حذف للتهويل والإبهام، إذ يتصور كل إنسان فيه ما يناسبه. وترى: تبصر بعينك الذين كفروا. فالمفعول به تنازع فيه: ترى ويتوفى. والخطاب أيضًا لكل قارئ وسامع تعريضًا بالكفار. ويتوفاهم: يستوفي آجالهم، أي: يقبض أرواحهم. وبالتاء يريد القراءة «تَتَوَفَّى». وكفر: جحد التوحيد والنبوة. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والمراد بهم ملك الموت وأعوانه. ويضرب: يقرع ويصفع بشدة. وقول السيوطي «حال» يعني أن جملة يضربون: في محل نصب حال من الملائكة. والوجوه: جمع وجه. والأدبار: جمع قلة للدبر يراد به الكثرة. والدبر: خلفُ الإنسان. والمراد جهات الأمام والخلف، أي: كل جانب منهم. وإنما ذكرت الأدبار للتشنيع والتحقير. والمقامع: جمع مِقمعة. وهي كالعصا مُعوَجّة الرأس، يضرب بها للإذلال والإهانة. وذوقوا أي: تحسسوا وجربوا وقاسوا. والعذاب: التعذيب. والحريق: المُحرق. وتفسيره بالنار يعني أن أل: عهدية ذهنية. وهو تأويل للمعنى لا تفسير بالدلالة الوضعية، إذ المراد: عذاب الحريق بالنار.

والواو: حرف استئناف. ولو: حرف شرط غير جازم، شرطية امتناعية لامتناع في الماضي. انظر الآيتين ٢٣ من هذه السورة و٢٧ من سورة الأنعام. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، عُبِّرَ به عن الماضي بعد «لو» للدلالة على الاستمرار والتجدد. والمفعول به ضمير يعود على: الذين

﴿بِما قَدَّمَتْ أيديكُم﴾ – عُبّر بهما دون غيرهما، لأنّ أكثر الأفعال تُزاول بهما – ﴿وأَنَّ اللهَ لَيسَ بِظَلّامٍ﴾ أي: بذي ظُلم ﴿لِلعَبِيدِ﴾ ٥١، فيُعذّبهم بغير ذنب،(١) دأبُ هؤلاء ﴿كَدأبِ﴾: كعادةِ ﴿آلِ فِرعَونَ والَّذِينَ مِن قَبلِهِم، كَفَرُوا بِآياتِ اللهِ، فَأَخَذَهُمُ اللهُ﴾ بالعِقاب ﴿بِذُنُوبِهِم﴾. جُملة «كفروا» وما بعدها: مفسّرة لما قبلها. ﴿إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يُريده، ﴿شَدِيدُ العِقابِ﴾ ٥٢. (٢)

كفروا. وإذ: ظرفية للماضي تحقيقًا للحصول، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال من المفعول المحذوف. ويتوفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل جر مضاف إليه. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به مقدم. وجملة كفروا: صلة الموصول.

والملائكة: فاعل لـ «يتوفى» مؤخر مرفوع. ويضربون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وأدبار: معطوف على «وجوه» الذي هو مفعول به منصوب ومضاف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة «يقولون» المحذوفة: معطوفة على جملة «يضربون» في محل نصب بالعطف. وذوقوا: فعل أمر للتقريع والتوبيخ والتهكم مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وعذاب: مفعول به منصوب ومضاف. وهو من إضافة الموصوف إلى صفته لتوكيد المبالغة، إذ المراد: العذاب المحرق. انظر الآية ١٨١ من سورة آل عمران. وذوقوا... للعبيد: في محل نصب مفعول به للفعل المقدر: يقولون. وجملة ذوقوا: ابتدائية في مقول القول.

(١) التعذيب يعني: ما يكون وقت الموت والعقاب. وقدمت أيديكم أي: اكتسبتم وجنيتم من الكفر والعصيان قصدًا وعزمًا، فيما مضى. وقدّم وزنه: فَعَّلَ، أصله «قَدْدَمَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الدال الأولى في الثانية. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثره. وأصله «أيدُيٌ» على وزن: أفْعُلٌ، قلبت ضمة الدال كسرة لمجانسة الياء بعدها «أيدِيٌ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء «أيدٍ» لالتقاء الساكنين: الياء والتنوين. ولما أضيف حذف التنوين فردت الياء إليه. واليد: العضو في الجسم من المنكب إلى أطراف الأصابع. وقوله «بهما» أي: باليدين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها». وتفسير «ظلام» بذي ظلم يعني أن «ظلام» ليس مبالغة اسم الفاعل، وأنه صيغة نسب نحو: عطّار وسيّاف. والنفي لمصاحبة الظلم أو للمبالغة فيه أبلغ من نفي القيام به، ويعني إثبات العدل مؤكدًا. والعبيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتصرفًا وتعبدًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وانظر آخر الآية ١٨٢ من سورة آل عمران.

وذا: في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٣. والخبر محذوف يتعلق به الجار والمجرور: بما. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر، أي: بالذي قدمته. والباء للسببية، يعني: ذلك سببه ما قدمت أيديكم. وقدمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأيدي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة صلة الموصول. وأنّ: انظر الآية ١٨. وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. واسم ليس: ضمير يعود على لفظ الجلالة. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. وظلام: مجرورلفظًا منصوب محلًا خبر: ليس. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول معطوف على «ما» في محل جر بالعطف. والتعبير عن المصدر بالجملة في الفتوحات ٢:٢٥٠ فيه تسمّح، أو مراد به المعنى اللغوي لا الاصطلاحي. وتقدير المعنى: ذلك التعذيب بسبب فعلِكم وكونِ الله غيرَ ذي ظلم، أي: عادلًا يجزيكم بما تستحقون. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ١٨٢ من سورة آل عمران. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والعبيد: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «ظلام».

(٢) انظر الآية ١١ من سورة آل عمران. وهؤلاء أي: كفار قريش. وآل فرعون: قومه وأعوانه وهو فيهم أيضًا. والذين من قبلهم: كفار الأمم السابقة. وكفروا: كذّبوا وجحدوا. والآيات: آيات الكتب السماوية والمعجزات المؤيدة للرسل. وأخذهم: انتقم منهم ونكل بهم. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية عليها عقاب. وما ذكره السيوطي عن جملة «كفروا» يعني أنّ «كفروا... بذنوبهم»: تفسير للجملة الاسمية في أول الآية. فكفروا بآيات الله: بيان لفعلهم. وأخذهم اللهُ بذنوبهم: بيان لما نالهم من العقاب. هذا ما في الفتوحات ٢:٢٥٠ تعليقًا على عبارة السيوطي هنا. والأولى أن التفسير هو للدأب، بما فيه من كفر وعقاب. فجملة كفروا: تفسيرية لا محل لها من الإعراب، وجملة أخذهم الله: معطوفة عليها. والقوي: الكامل القدرة لا يعجزه شيء بحال من الأحوال.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر: دأبُ. وهو مضاف. ودأبِ: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة استئنافية. هذا على ما أورده السيوطي هنا من التفسير. والظاهر أن الكاف: في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: ظلّام، أي: أن الله عادل عدلًا مثلَ سُنّته في آل فرعون. وإضافة «دأب» إلى «آل» بمعنى «في»، أي: الدأب في آل فرعون. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والذين: اسمٌ موصول معطوف على «آل» في محل جر بالعطف. ومِن: تتعلق بفعل الصلة المحذوفة، وهي حرف جر معناه ابتداء الغاية الزمانية. وبآيات: متعلقان بـ «كفر». والباء: للإلصاق المعنوي. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبذنوب: متعلقان بـ «أخذ». والباء: للسببية أيضًا. والمعنى: عادةُ كفار قريش، في كفرهم ونزول العقاب بهم في بدر، كعادة كفار الأمم الماضية فيما فعلوا ونزل بهم من الهلاك. وتلك سُنّة الله في أمثالهم،

﴿**ذَٰلِكَ**﴾، أي: تعذيب الكفرة، ﴿**بِأَنَّ**﴾ أي: بسبب أنّ ﴿**اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ**﴾: مبدّلًا لها بالنقمة، ﴿**حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾: يُبدّلوا نِعمتهم كُفرًا، كتبديل كُفّار مكّة إطعامَهم من جوع، وأمنَهم من خوف وبَعْثَ النبيّ إليهم، بالكُفر والصدّ عن سبيل الله وقِتال المؤمنين، ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ ٥٣،[1] ﴿**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ، كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ، فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ، وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ**﴾: قومَه معه، ﴿**وَكُلٌّ**﴾ من الأمم المُكذِّبة ﴿**كَانُوا ظَالِمِينَ**﴾ ٥٤.[2]

توردَ للتهديد والوعيد لمن بقي من المشركين ومن يجيء بعدهم. وإنّ: انظر آخر الآية ١٣. وقوي وشديد: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد معنى السببية. والعقاب: مضاف إليه مجرور.

(١) أي: بلغ الغاية في السمع والعلم، لما يفكرون ويقولون ويعملون ويتركون. وتعذيب الكفرة يعني ما ذكر في الآيات ٥٠ - ٥٢. والنعمة: الإحسان والتفضل بالرزق وغيره من المنافع. وما بأنفسهم أي: ما فيها من الاعتقاد والأخلاق والمقاصد، وما يترتب على ذلك من القول والعمل. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: شخصه بروحه وجسده. ويبدلوا نعمتهم أي: يبدلوا ما توجبه من الشكر والانقياد للحق. وكذلك تبديل كفار مكة النعم المذكورة هنا، أساؤوا استقبالها والانتفاع بها، وأفسدوا المقاصد التي خلقت لها، وانصرفوا إلى مقابلتها بالجحود والعصيان. وفيما عدا الأصل وخ: بعث النبي ﷺ إليهم.

وذلك: انظر الآية ٥١. وأنّ: انظرالآية ١٨. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لاسم الإشارة «ذا». والجملة استئنافية لبيان أن العقاب سببه العصيان لا غير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويك وزنه: يَفُ، فعل مضارع ناقصٌ مجزوم بالسكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. واسمه يعود على لفظ الجلالة. وأصل يك «يكْوُنُ» أعِل حملًا على الماضي فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها «يكُوْنُ». ولما جزم التقى ساكنان فحذفت الواو «يكُنْ». وجاز حذف النون تخفيفًا لوقوعها قبل متحرك، هو الميم من «مغيرًا». ومغيرًا: خبر منصوب لـ «يك». وهو على وزن: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: غَيَّرَ، أصله «مُغَيْيِرٌ» والتضعيف فيه للاغناء عن المجرد، أدغمت الياء الأولى في الثانية. ونعمة: مفعول به لـ «مغيرًا» منصوب. وجملة لم يك مغيرًا: في محل رفع خبر «أنّ».

وأنعم: فعل ماض مبني على الفتح. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: أنعم. والجملة في محل نصب صفة لـ «نعمة». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنعم». وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٣٩. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «مغيرًا». ويغيروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «حتى». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وبأنفس: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والباء: للظرفية المكانية المجازية، وفيها معنى الإلصاق أصلًا، لِما كان من لصوق المذكورات بالنفوس. وسميع عليم: خبران مرفوعان لـ «أنّ». والمصدر المؤول معطوف على المصدر المؤول من «أنّ الله لم يك» في محل جر بالعطف.

(٢) في هذه الآية تكرار لما في الآية ٥٢ توكيدًا لمعناها، مع تفصيلٍ للأخذ بالإغراق، وبيانِ أن الكفر كان معه تكذيب، وأن الكفر والتكذيب كانا أيضًا لنعم اللهِ مالكِهم ومربيهم، وأن ذلك ظلم منهم لأنفسهم وللأنبياء والحقيقة والناس بالكفر والمعاصي.

و«كدأب... بذنوبهم» قال ابن كثير: «أي: كصُنعه بآل فرعون وأمثالهم، حين كذبوا بآياته أهلكهم». فالدأب هنا هو السُّنّة. وكذبوا: أنكروا وجحدوا. والآيات: دلائل التوحيد والنبوات والمعجزات والتربية والإحسان. والرب: المالك المتكفل بمصلحة ما يملك. وأهلكناهم: دمرناهم وأفنيناهم، بعضهم بالرجفة، وبعض بالخسف، وبعض بالحجارة، وبعض بالريح، وبعض بالمسخ... وكذلك أهلكنا كفار مكة. وفي الأصل: «كفروا بآياتنا فأهلكناهم». وأغرقناهم أي: أمتناهم خنقًا بماء البحر. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها، فيجور على نفسه بالكفر والعصيان.

والكاف: اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر «مغيرًا»، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. والتقدير: تغييرًا مثلَ تغيير نعم آل فرعون، أي: مثلَ سُنّتنا فيهم. ولا يضعف هذا التوجيه بفصل «أن الله سميع عليم» بين الكاف والعامل فيها، خلافًا لما في البحر ٢: ٣٨٩. انظر الآيات ١٢ من سورة النساء و٤٨ و٧٣ من سورة المائدة. ودأب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وآل: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة في الموضعين. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا.

والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للسببية أيضًا تتعلق بـ «أهلك». والجملة معطوفة على التفسيرية لا محل لها من الإعراب. وجملة أغرقنا: معطوفة على جملة «أهلكنا» عطف خاص على عامّ. وآل: مفعول به منصوب ومضاف. والواو: للحال والاقتران. وكل: لاستغراق أفراد النكرة مبتدأ مرفوع. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل

ونزل في قُريظة: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا** - **فَهُم لا يُؤمِنُونَ** ٥٥-(١) **الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنهُم**﴾ أَلّا يُعينوا المشركين، ﴿**ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهدَهُم في كُلِّ مَرَّةٍ**﴾ عاهدوا فيها، ﴿**وَهُم لا يَتَّقُونَ**﴾ ٥٦ الله في غدرهم.(٢) ﴿**فَإِمَّا**﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطيّة في «ما» المزيدة - ﴿**تَثْقَفَنَّهُم**﴾: تَجِدَنّهم ﴿**في الحَربِ فَشَرِّدْ**﴾: فرّقْ ﴿**بِهِم مَن خَلْفَهُم**﴾ من المُحاربين، بالتنكيل بهم والعقوبة، ﴿**لَعَلَّهُم**﴾ أي: الذين خلفهم ﴿**يَذَّكَّرُونَ**﴾ ٥٧: يتّعظون بهم،(٣) ﴿**وَإِمَّا تَخافَنَّ مِن قَومٍ**﴾ عاهدوك ﴿**خِيانَةً**﴾ في العهد، بأمارةٍ تلوح لك، ﴿**فَانبِذْ**﴾: اطْرحْ عهدهم ﴿**إِلَيهِم عَلَى سَواءٍ**﴾: حالٌ، أي: مُستويًا أنت وهم في العِلم بنقض العهد، بأن تُعلِمَهم به، لئلا يتّهموك بالغدر. ﴿**إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الخائِنِينَ**﴾ ٥٨.(٤)

رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وظالمين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر: كل. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الأمم المذكورة. وروعي في الخبر معنى جماعة الذكور في «كل»، لتناسب الفواصل القرآنية.

(١) بنو قريظة: جماعة من يهود المدينة وسلالة هارون، عاهدهم النبي - عليه السلام - بالموادعة وألّا يحاربوه ولا يعينوا عليه، فنقضوا العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح يوم بدر، ثم قالوا: نسينا وأخطأنا، فعاهدهم ثانية فنكثوا ذلك أيضًا بتأييد المشركين يوم الخندق. وقد نزلت فيهم الآيات ٥٥ - ٥٧. تفاسير البغوي ٢: ٢٥٧ والخازن ٣: ٤٣ والقرطبي ٨: ٣٠ والبحر ٤: ٥٠٨ - ٥٠٩. وانظر الآية ٢٧. والدواب: مع دابة. وهو ما يدب على الأرض من المخلوقات كالإنسان والحيوان. وشرها: أكثرها شرًّا وفسادًا وضلالًا. وجُعلوا شر الدوابِّ لا الناسِ احتقارًا وتشنيعًا، وإيماء إلى أنهم ليسوا من جنس البشر لما فيهم من تعطيل للعقل والإدراك والإحساس. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. وكفروا أي: أصروا على الكفر وأمعنوا فيه. ويؤمن: يصدق الله ورسوله.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وشر: اسم «إنّ» منصوب. والدواب: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم التفضيل: شر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر «إنّ». والجملة استئنافية. وجملة كفروا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، لا للعطف كما ذكر البيضاوي. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر: هم. والجملة الكبرى «هم لا يؤمنون»: اعتراضية لتقرير أنهم مصرّون على الكفر، لا يتوقع منهم الاستجابة للإيمان. والتعبير بالفعل المضارع فائدته الاستمرار والدوام.

(٢) أي: وفي غير ذلك من قبائح أعمالهم. وعاهدته: كان بينك وبينه عهد وميثاق مؤكد بالقسم. وينقضون العهد: يبطلونه ويخالفون ما فيه من الحقوق والواجبات. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمرة أي: الحادثة من المعاهدات. ولا يتقون الله أي: لا يخافون غضبه وعقابه ولا يتجنبون عصيانه. والتعبير بالفعل المضارع في الموضعين إشارة إلى تجدد نقضهم وعدم تقواهم. قال ابن عباس: شر الناس الكفار، وشر الكفار المصرّون منهم على الكفر، وشر المصرّين الناكثون للعهود. فأخبر - تعالى - أنهم جامعون لأنواع الشر.

والذين: اسمُ موصول في محل رفع بدل من «الذين» في الآية ٥٥. وجملة عاهدت: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: ينقضون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن: حرف جر معناه التبعيض، يتعلق بحال محذوفة عن: الذين. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «ينقض». وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يتقون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: ينقض.

(٣) أي: فيرجعون عما هم عليه من العصيان والعدوان. وزيادة «ما» هنا وفي الآية ٥٨ هي لتوكيد معنى الشرط. والحرب: القتال بالسلاح وما يشبهه. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وبهم أي: بتقتيلهم. فالباء: للسببية تتعلق بـ «شرد». ومَن خلفهم أي: مَن وراءهم كالمشركين واليهود والمنافقين. فهم إذا رأوا وسمعوا ما كان، من تنكيل وقتل بحلفائهم هؤلاء، تفرق جمعهم وضعف عزمهم على الخصام. ويذكرون أي: يستحضرون ما كان من تقتيل هؤلاء في نفوسهم. وقول السيوطي «يتعظون بهم» تفسير للسبب بالمسبَّب.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٩. وتثقفن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم بـ «إن». والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والفاعل تقديره: أنت. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «تثقف». والفاء: رابطة لجواب الشرط، معناها التعليل لأنها سبب للجواب المقدر، أي: فقتّلهم تقتيلًا ذريعًا يشرد من خلفهم. وشرد: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: فَعِّلْ، وأصله «شَرِدْ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الراء في الثانية. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وخلف: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ولعلّ: للترجي والتعليل، أي: لِيُترجَّى لهم التذكر. انظر الآية ٢٦. وجملة لعلهم يذكرون: في محل نصب حال من «مَن»، أي: مترجًّى لهم أن يذّكّروا فيتعظوا ويلزموا المسالمة.

(٤) تخاف: تعلم. والخطاب لولاة أمور المسلمين جميعًا. وقوم

ونزل فيمن أفلتَ يومَ بدر: ﴿ولا تَحسِبَنَّ﴾ - يا محمّد - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ الله، أي: فاتُوه - ﴿إنَّهم لا يُعجِزُونَ﴾ ٥٩: لا يفوتونه. وفي قراءة بالتحتانيّة، فالمفعول الأوّل محذوف، أي: أنفُسَهم. وفي أخرى بفتح «أنّ»، على تقدير اللام -(١) ﴿وأعِدُّوا لَهُم﴾: لقتالهم ﴿ما استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ﴾ - قال ﷺ: «هِيَ الرَّمْيُ». رواه مسلم - ﴿ومِن رِباطِ الخَيلِ﴾: مصدرٌ بمعنى حبسها في سبيل الله،(٢) ﴿تُرهِبُونَ﴾: تُخوِّفون ﴿بِهِ عَدُوَّ اللهِ وعَدُوَّكُم﴾، أي: كُفّارَ

أي: جماعة ما. ونُكّر ليعم جميع الناس. وليس المراد بني قريظة، كما ذكر بعض المفسرين، لأنهم تكررت منهم الخيانة فليست في حاجة إلى أمارة، ولأنه لو قُصدوا لقيل «منهم»، لا: من قوم. والخيانة: الغدر ونقض العهد. والأمارة: الدلالة والعلامة الواضحة. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «في عهد بأمارة». وتلوح: تظهر وتبدو. والسواء: المساواة والعدل. وقول السيوطي «حال» يعني أن «على سواء»: متعلقان بحال محذوفة عن فاعلِ «انبذ» والمجرورِ بـ «إلى»، أي: كائنين على سواء. والمراد أن يَرُدّ إليهم عهدهم علانية، ولا يفاجئهم بالحرب. وفي الأصل: «أنت وهم في العلة». ولا يحبه أي: لا يوده فلايحسن إليه ولا يريد له الخير. والخائن: الغادر في العهود وغيرها من الأمانات قولًا أو فعلًا.

وإمّا: انظر الآية ٥٧. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الشرطية الاستئنافية في تلك الآية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وقوم: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «خيانة» الذي هو مفعول به. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. والجار والمجرور متعلقان بـ «انبذ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وعلى: للملابسة. وإنّ: انظر الآية ١٠. ولا: حرف نفي. وجملة لا يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى: اعتراضية تبين سبب الأمر بنبذ عهد الخائنين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمراد بنفي الحب هو إثبات البغض مؤكدًا، إذ لا واسطة بين الحب والبغض بالنسبة إليه، تعالى.

(١) يعني أن القراءة «أنّهم» تقتضي تقدير لام محذوفة قبلها، والمعنى: لأنهم لا يعجزون. والأفضل عدم التقدير، والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض - وهو اللام - ومعنى السببية واضح. وأفلت أي: نجا من القتل والأسر. فقد ظن هؤلاء المشركون الهاربون أنهم نجوا من العذاب، ولن ينالهم شيء منه، فنزلت الآيات بالوعيد لهم والاستعداد لحربهم وردع جميع الأعداء. وفي الأصل: «ونزل فيمن أفلِتَ». خ: «ونزلت فيمن أفلت». وتحسب: تظن. وكفر: أنكر التوحيد والبعث والرسالة. وفاتوه: تخلصوا من عذابه ونجوا منه. ولا يفوتونه أي: لا يتخلصون من انتقامه في الدنيا أو الآخرة.

وبالتحتانية يريد «ولا يَحسِبَنَّ» بالياء المنقوطة من تحت، بدلًا من التاء المنقوطة من فوق. فالذين: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل. وعلى القراءة بالتاء هو في محل نصب مفعول به أول. ويحسب: يعتقد. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتحسبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وفي محل جزم. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية في الآية ٥٧. وجملة كفروا: صلة الموصول. وجملة سبقوا: في محل نصب مفعول ثان، على القراءتين. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. ويعجزون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية لبيان سبب النهي.

(٢) يعني أن الرباط مصدر: رابَطَ، إذا حبس الخيل في الثغور لإعلاء كلمة الله والدفاع عن دينه. فهو مصدر قياسي، لا سماعي كما زعم صاحب الفتوحات ٢: ٢٥٣ والصاوي ٢: ١٣٢، مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقد يكون مضافًا إلى فاعله، لأن رباط الخيل أيضًا: مرابَطتُها. والمرابِطات: جماعة الخيول المرابِطة. والمراد هنا أيضًا أنواع المراكب والمُعَدّات مما صار بدلًا من الخيل في الحروب. وأعدوا أي: حصّلوا واتخذوا وجهزوا وأرصدوا وهيئوا. والمسلمون مأمورون بذلك ليمارسوه بأنفسهم ويثقوا بكفايته، فلا يعتمدوا فيه على غيرهم من الأمم المعادية، تتحكم فيهم وتجعلهم عرضة للضعف والهوان. والوزن: أفعِلُوا، وأصله «أعْدِدُوا» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

وقول السيوطي «لقتالهم» أي: لحرب المشركين الهاربين ومَن وراءهم، أو مَن هو مثلهم في العدوان من اليهود وغيرهم. وما استطعتم أي: أقصى ما تقدرون على حشده وتهيئته. وقوله «رواه مسلم» يعني الحديث ١٩١٧ في صحيحه، وفيه أن النبي - عليه السلام - تلا أول هذه الاية، وقال «ألا إنّ القُوّةَ الرَّميُ» ثلاث مرات. والرمي: المهارة في رمي العدو بما يؤذيه أو يهلكه أو يدمره، كالسهام والحراب وما يكون بدلًا منها في القتال. يعني السلاح بأنواعه، صناعة ودربة واستعمالًا، لأن السلاح الذي صنعه العدو ملعون هو ومن يحمله. انظر مجمع الزوائد ٥: ٢٦٧-٢٦٨. وذكر الرمي لا ينفي سائر وسائل الحرب. وإنما هو من ذكر الأعلى ليعم الأدنى، إذ معظم القوة وأنكاها للعدو هو الرمي. والخيل: اسم جمع مفرده الخائل، وقيل: واحده الفرس. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وأعدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أعدوا». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية في الآية ٥٧.

مكّة، ﴿وآخَرِينَ مِن دُونِهِم﴾، أي: غيرهم - وهم المنافقون أو اليهود - ﴿لا تَعلَمُونَهُمُ، اللهُ يَعلَمُهُم. وما تُنفِقُوا مِن شَيءٍ، في سَبِيلِ اللهِ، يُوَفَّ إلَيكُم﴾ جزاؤه، ﴿وأنتُم لا تُظلَمُونَ﴾ ٦٠: تُنقَصون منه شيئًا.(١)

﴿وإن جَنَحُوا﴾: مالوا ﴿لِلسَّلْمِ﴾، بكسر السين وفتحها: الصُّلح ﴿فاجنَحْ لَهَا﴾ وعاهدهم - وقال ابن عبّاس: هذا منسوخ بآية السيف. ومُجاهد: مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قُرَيظة - ﴿وتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾: ثِقْ به - ﴿إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول، ﴿العَلِيمُ﴾ ٦١ بالفعل -(٢) ﴿وإن يُرِيدُوا أن يَخدَعُوكَ﴾ بالصُّلح،

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. والعائد محذوف أي: ما استطعتموه. والجملة صلة الموصول. ومن: حرف جر معناه التبيين في الموضعين. وقوة: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوف عن «ما». ومن رباط: معطوفان على «من قوة» ولا يعلقان.

(١) الضمير في «به» يعود على «ما». والعدو: المعادي، أريد به الكثرة أي: الأعداء. وأعداء الله هم أعداء المسلمين لا غيرهم. ولذلك رد على الاثنين ضمير الجماعة في «دونهم» وما بعد. وذكر أولًا عدو الله تعظيمًا لما هم عليه من الكفر، وتقوية لذمهم وأنه يجب لأجل عداوتهم لله أن يقاتَلوا ويبغَضوا. ثم قال «وعدوكم» للتحريض على قتالهم، لأن في الطبع أن يعادي الإنسان من عاداه ويطلب له الهلاك. والمراد بهم جميعًا الأعداء المتآمرون والمجاهرون بالخصام والقتال، يواجَهون بمثل أفعالهم.

وآخرين أي: أعداء آخرين يُسِرّون الخصام والكيد ونية القتال. ولا تعلمونهم: لا تعرفونهم ولا تعرفون بواطنهم وما انطووا عليه من العداوة. ويعلمهم: يحيط بهم علمًا وبدخائل نفوسهم. وتنفق: تبذل المال والجهد والعلم والوقت والنفس. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وفي سبيل الله أي: لأجل إعلاء كلمته وإعزاز دينه وتحقيق الخير. ويوفّى: يؤدَّى ويُرَدّ وافيًا في الدنيا والآخرة. وعُبِّرَ هنا عن النقص بالظلم، مع أن العملَ بدون رحمة الله لا يوجب الثواب، وعدمَ الثواب ليس ظلمًا، عبر بهذا لبيان كمال نزاهة الله عن الظلم.

وترهبون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والفعل وزنه: تُفعِل، وأصله «تُؤَرهِبُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُرهِبُ. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «ترهب». والجملة في محل نصب حال من فاعل: أعدوا. وهذا يعني أن الغاية من إعداد القوة والسلاح هي، في الأصل، ردع العدوان ومنعه. فإن تعذر ذلك ولم يرتدع العدو كانت للقتال. وعدو: مفعول به منصوب ومضاف. وآخرين: معطوف على «عدو» منصوب بالياء. ومن دون: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آخرين». وفي هذا الوصف نوع من التوكيد، لأن الآخرين هم غير المجاهرين أيضًا. ومن: للتبيين. وذكر المنافقين هنا صحيح لأنهم يبطنون ما لا يظهرون. أما ذكر اليهود ففيه نظر، لأن المسلمين يعرفونهم بالعداوة الأبدية المكشوفة، فهم معيَّنون غير مجهولين. وهذا خلاف ظاهر الآية. انظر تفسير القرطبي ٣٨:٨. ولا: حرف نفي. وجملة لا تعلمونهم: في محل نصب صفة ثانية لـ «آخرين». وجملة يعلمهم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى في محل نصب صفة ثالثة لـ «آخرين».

والواو: حرف اعتراض. وما: شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وتنفقوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: حرف جر معناه التبيين، يتعلق بحال محذوفة عن «ما». ويوف: فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة. ونائب الفاعل يعود على «ما». وذكر «جزاؤه» بيان للمعنى لا توجيه للإعراب، لأن هذا التقدير يعني أنه حذف «جزاء»، فحل الضميرالمتصل به محله واستتر في الفعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يوف». والجملة جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. ولا: نافية للحال اللازمة. وتظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «يوف» لا محل لها من الإعراب بالعطف وختام للاعتراض.

(٢) جنحوا أي: أعداء الله وأعداؤكم. وقول السيوطي «مالوا» أي: توجهوا وقصدوا. وبفتحها يريد القراءة «لِلسَّلْمِ». واجنح: توجّه واقصد معهم إلى السلم والموادعة وعاهدهم، لئلّا يكون لَبس وخداع. وهذا مرهون بمصلحة المسلمين. فإن رأى الإمام الشرعي في الموادعة جلب نفع لهم، أو دفع ضر عنهم، فلابأس فيها. بل له في هذه الحال أن يبدأ هو بطلب المهادنة من المعادي، إذا أظهر ما يُطمأن به إلى معاهدته، ولم يكن غاصبًا شيئًا من الحقوق العامة للمسلمين، أو معتديًا على بعض ديارهم. وللإمام أيضًا أن ينبذ عقد الصلح ويُعلم العدوَّ بذلك. إلّا إذا كان العهد بطلب من المسلمين، وله مدة محددة، فالوفاء واجب. والمشرك والكتابي في هذا سواء، خلافًا لما يظنه بعض الناس. انظر أحكام القرآن ص ٨٧٦ والفتوحات ٢٥٤:٢. وقول ابن عباس يعني أن قبول المسالمة منسوخ بالآية ٢٩ من سورة براءة.

كذا في تفسير ابن كثير وغيره. وفيه نظر لأن تلك الآية في المشركين وأهل الكتاب معًا، والضمير في «جنحوا» يعود على مشركي العرب وحدهم في قول من يذهب إلى النسخ. وفي هذا تدافع. فلعل الصواب أن الناسخ هنا هو الآية ٥ من تلك السورة،

ليستعدّوا لك، ﴿فإنَّ حَسْبَكَ﴾: كافيك ﴿اللهُ. هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ
وبالْمُؤْمِنِينَ ٦٢، وألَّفَ﴾: جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بعد الإِحَن،(١)
﴿لَوْ أنفقْتَ ما في الأرضِ جَمِيعًا ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، ولَكِنَّ اللهَ
أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بقدرته. ﴿إنَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٦٣
لا يَخرج شيء عن حكمته.(٢)

﴿يا أيها النَّبِيُّ، حَسْبُكَ اللهُ و﴾حسبك ﴿مَنِ اتَّبَعَكَ، مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ٦٤. يا أيها النَّبِيُّ، حَرِّضِ﴾: حُثَّ ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
الْقِتَالِ﴾، للكفّار، ﴿إن يَكُنْ مِنكُم عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾
منهم، ﴿وإن يَكُنْ﴾ - بالياء والتاء -(٣) ﴿مِنكُم مِائَةٌ﴾ صابرة

ومشركو العرب لهم وضع خاص في تاريخ الإسلام، لا يحمل عليه غيرهم. فقد وجب قتالهم بعد أن نقضوا العهد وكان منهم العدوان، ولا يقبل منهم غير الإسلام. هذا قول بعض العلماء، وخص الإمام مالك منهم قريشًا وحدها بهذا الحكم، لما كان لها من عداوة دائمة للدعوة. انظر البحر ٢: ٢٨١ والناسخ والمنسوخ ٢: ٣٨٥. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «وقال مجاهد». وهذا القول يعني أن الآية هذه مخصوص بها أهل لكتاب - فقُلب التعبير - والضمير في «جنحوا» لبني قُريظة. وثق به أي: فوض أمرك إليه فيما عقدت معهم، ولا تبال بما يبطنونه من خداع، لأن الله يكفيك مكرهم ويرميهم به، إذ هو وحده السميع لكل أقوالهم والعليم بكل نواياهم وأعمالهم.

وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم. انظر الآية ١٩. وجنحوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. واللام: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر في الموضعين. والسلم: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والفاء: رابطة لجواب الشرط. واجنح: فعل أمر مبني على السكون. والجملة في محل جزم جواب الشرط، عطفت عليها جملة: توكل. فهي في محل جزم بالعطف. والجملة الشرطية كلها معطوفة على الجملة الشرطية في الآية ٥٧. وعلى: انظر الآية ٤٩. وإنّ: انظر الآية ١٧. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وتحلية الخبرين بـ «أل» الجنسية التي للمبالغة والكمال تفيد الحصر. والجملة اعتراضية فيها معنى السببية للأمر بقبول الموادعة.

(١) يريد: يطلب ويقصد. ويخدع: يُظهر خلاف ما في نفسه من إرادة الشر والعدوان. يعني: إن كان الراغبون في السلم يقصدون الخداع والغدر. وحسب وزنه: فَعْل، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل: مُحسِب، يفيد المبالغة فعله: أَحسبَ، أي: كفى. وكافيك أي: يحفظك في دفع مكرهم، وتأييدك بالمعونة والحماية والنصر. وأيدك: قواك وأمدّك. والنصر: الدفاع عنك والغلبة على المشركين وغيرهم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

وبالمؤمنين أي: بإخلاص الأنصار من الأوس والخزرج والمهاجرين وطاعتهم ونصرتهم. وكذلك سائر المسلمين. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الإدراك والاعتقاد والتدبر والانفعال. والإحن: جمع إحنة. وهي الحقد والضغينة، وما كان عن ذلك من الحروب والثارات.

وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية معطوفة على ما عطفت عليه الشرطية قبلها. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويخدعوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: إن يريدوا خدعك فلا تبالِ بذلك وصالحهم، لأن حسبك الله. وحسب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف إضافة صيغة المبالغة إلى مفعولها في المعنى. والخبر لفظ الجلالة مرفوع. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية تفيد السببية، وتتضمن معنى الحصر. والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. وبنصر: متعلقان بـ «أيد». والجملة صلة الموصول. والجار والمجرور «بالمؤمنين»: معطوفان لا يعلقان. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «ألف». والجملة معطوفة على الصلة لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقلوب: مضاف إليه مجرور ومضاف.

(٢) أنفقت: بذلت وصرفت. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وجميعًا أي: مجموعًا كله بدون استثناء. والحكيم: الذي يضع كل شيء في موضعه المناسب، ويُحكِم الأمور كلها بالعلم البالغ والإتقان. ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع في الماضي، أي: امتناع الشرط وعدم امتناع الجواب. انظر الآية ٣٢. والتقدير: لم تنفق ما في الأرض وما ألفت أنت بين قلوبهم. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «قلوبهم». وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وجميعًا: حال منصوبة عن الاسم الموصول. وما: حرف نفي. وجملة ما ألفت: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل، معناه الاستدراك بتوكيد ما قبله وحصر ما بعده. وقد وقع بين نفي وإثبات: ماألفت أنت، وألف بينهم. انظر الآية ١٧. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية قبلها في محل نصب بالعطف. وإنه: انظر الآية ٦١. والجملة استئنافية تفيد السببية.

(٣) يريد القراءة «وإن تَكُنْ». خ: «بالتاء والياء». وحسبك: كافيك وحافظك في جميع أمورك. فليس في هذا تكرار لما في الآية ٦٢، لأن تلك كفاية خاصة بدفع الخداع، وهذه عامة لجميع الأحوال. وقد نزلت الآيتان ٦٤ و٦٥ في غزوة بدر قبل القتال. فالمراد بمن اتبعك: المهاجرون والأنصار الذين اقتدوا بالنبي - عليه السلام -

﴿يَغْلِبُوا أَلْفًا، مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، بِأَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ ٦٥. وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: لِيقاتل العشرون منكم المِائتين، والمِائةُ الألفَ، ويَثْبُتوا لهم.(١)

ثمّ نُسخ لمّا كثروا بقوله: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنكُم، وعَلِمَ أنَّ فِيكُم ضُعفًا﴾ - بضمّ الضاد وفتحها -(٢) عن قِتال عشَرةِ أمثالكم. ﴿فإن

وامتثلوا لأمره ونهيه. ويا أيها: انظر الآية ١٥. والتحريض: تأكيد الدعاء إلى الشيء مع المواظبة. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والقتال: الصد بما يؤدي إلى القتل. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. ويكن: يحصل ويجتمع. والصابر: الذي يحتمل الشدائد ويتجلد لها ولا يجزع. ويغلبوهم أي: يقهروهم وينتصروا عليهم. ومنهم أي: من الذين كفروا، كما سيرد بعد.

والنبي: بدل من «أيّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. وجملة النداء فعلية استئنافية في الموضعين، وفي تكرارها إظهار لكمال الاعتناء بشأن المأمور به، وتكرار لفظ «النبي» مبالغة في التشريف والتعظيم. ولفظ الجلالة خبر مؤخر للمبتدأ: حسب. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. ومَن: اسم موصول معطوف على لفظ الجلالة في محل رفع بالعطف. وتقدير «حسبك» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وجملة اتبعك: صلة الموصول. ومِن المؤمنين: متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». ومِن للتبيين. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وحرض: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. انظر الآية ٨٤ من سورة النساء. وعلى: للتعليل تتعلق بـ «حرض». والجملة استئنافية أيضًا.

وإن: شرطية للمستقبل. ويكن: فعل مضارع تامٌّ مجزوم بـ «إن». وعشرون: فاعل «يكن» مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وصابرون: صفة له مرفوعة بالواو لأنها جمعُ مذكرٍ سالمٌ. ومنكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «عشرون». ومن: للتبعيض. ويغلبوا: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون. ومائتين: مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى. والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن: المؤمنين، عطفت عليها الثانية لإفادة التوكيد مع شيء آخر نذكره بعد. فهي في محل نصب بالعطف. وفي الجملتين هاتين التفات من المخاطب المفرد مع الغائبين إلى مخاطبة الجماعة، وتحقيق للوعد بالغلبة والنصر.

(١) أي: لِيَثْبُتوا لهم فينتصروا عليهم ويغلبوهم. وسقط «صابرة» مما عدا النسختين. وقد حذف هذا في الشرط الثاني مع أنه وارد في الأول، وحذف من الأول قيد الكفر وهو وارد في الثاني، فكان في ذلك إيجاز وتوكيد بما يعرف بالاحتباك. وكفروا أي: بالله واليوم الآخر والنبوة. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ولا يفقهون أي: لا يعرفون الحقيقة، فهم جَهَلة بالله ويوم القيامة، يقاتلون للحمية الجاهلية والباطل، لا إيمانًا واحتسابًا كما يفعل المؤمنون. وقول السيوطي «خبر» يعني أن الجملتين الشرطيتين خبريتان، لأن الجواب فيهما خبر لا إنشاء. ولأن الشرط هنا فيه تكليف دل على معنى الأمر. ولذلك جاز فيه النسخ، إذ النسخ لايكون في الخبر المحض. انظر البحر ٥:٥١٦. خ: وتثبتوا لهم.

ويغلبوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون أيضًا لأنه جواب الشرط. وضمير جماعة العقلاء يعود على «مائة» باعتبار معناها. وإنما كرر الشرط بعددين مختلفين للتعميم وللدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد لا يتغير. ومنكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «مائة». ومن الذين: متعلقان بصفة محذوفة لـ «ألفًا». و«مِن» في الآيتين ٦٥ و٦٦ هي للتبعيض. والباء: حرف جر معناه السببية. وأنّ: انظر الآية ٧. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما فعلا «يغلبوا»، فيتعلقان بالثاني، ويقدر للأول مثلهما. وكذلك يقدر مثله مرتين في الآية التالية. وقوم: خبر «أنّ» مرفوع. وهو خبر موطئ للصفة المذمومة بعدُ يفيد المبالغة والتوكيد. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل رفع صفة لـ «قوم».

(٢) يريد القراءة «ضَعفًا». وقوله «كثروا» يعني: كثر عدد المسلمين. والمشهور في الرواية أنه لما نزلت الآية ٦٥ امتثل المسلمون لما فيها حتى شق عليهم ذلك، وضعفوا عن أن يقاتل العشرون مائتين، وشكوا المشقة هذه إلى النبي - عليه السلام - فنزلت هذه الآية بالتخفيف. انظر الحديث ٤٣٧٦ في البخاري، ومجمع الزوائد ٧:٢٨ والمطالب العالية ٣:٣٣٦ وتفسير ابن كثير ٢:٣١٠ والسيرة ١:٦٧٦ وسنن أبي داود ٢:٣٤٩ والناسخ والمنسوخ ص ٨٧٧.

والآن أي: من هذا الوقت، بعدما تحقق امتثالكم للأمر رغم ثقله عليكم، وإلى ما يكون في المستقبل. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وخفف أي: التكليفَ فقلل الثقل وأزال المشقة. وعلمَ أي: تحقق علمه في الواقع. وعلم الله هنا هو علم ظهور بتحقق مضمونه، بعد أن كان خفيًّا على الناس، مع أنه في علمه - عز وجل - واجب الأولية والبقاء لا يتغير. انظر أحكام القرآن ص ٨٧٨. والضعف: قلة الجَلَد والقدرة.

والآن: مفعول فيه ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب، تنازع فيه الفعلان: خفف وعلم، فيتعلق بالأول لأنه أقرب. وقد جاز تقييد العلم هنا بالآن لأن علمه - تعالى - له تعلق بالشيء قبل وقوعه وحال وقوعه وبعده. وخفف: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «خَفْفَفَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الفاء الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية أيضًا لأنها مدغم فيها. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق أيضًا بـ «خفف». والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وضعفًا: اسم «أنّ» منصوب. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد

﴿يَكُنْ﴾ - بالياء والتاء - ﴿مِنكُم مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم، ﴿وإن يَكُن مِنكُم ألفٌ يَغْلِبُوا ألفَين، بِإذنِ اللهِ﴾: بإرادته. وهو خبر بمعنى الأمر، أي: لِتقاتلوا مِثلَيكم وتَثبُتوا لهم. ﴿واللهُ مَعَ الصّابِرِينَ﴾ ٦٦ بعونه.(١)

ونزل، لمّا أخذوا الفِداء من أسرى بدر: ﴿ما كانَ لِنَبِيٍّ أن تَكُونَ﴾ - بالتاء والياء - ﴿لَهُ أسرَى، حَتّى يُثخِنَ في الأرضِ﴾: يُبالغ في قتل الكفّار.(٢) ﴿تُرِيدُونَ﴾ - أيها المؤمنون - ﴿عَرَضَ الدُّنيا﴾: حُطامَها بأخذ الفِداء، ﴿واللهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿الآخِرةَ﴾ أي: ثوابَها بقتلهم، ﴿واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٦٧. وهذا منسوخ بقوله(٣):

مفعولي: علم. وما ذكره المعربون من عطف «علم» على «خفف» لا يفيد ترتيبًا زمنيًا، وإنما أُخّر إشعارًا بأن «الآن» ألصق بالفعل «خفف»، لأن علمه - تعالى - لا يحدّه زمان. والراجح أن الواو قبل «علم» هي للحال والاقتران، وجملة علم: في محل نصب حال من فاعل: خفف. وهذا أولى من العطف وما فيه، ولا مانع من الحالية بدون «قد» قبل الفعل الماضي، خلافًا لمن أوجب تقديرها. انظر الارتشاف ٢: ٣٦٩ - ٣٧٠.

(١) أي: بالتأييد والنصر. وبالتاء يريد القراءة «فإن تَكُنْ». وألف أي: صابرة. وألفين أي: منهم. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. والجملة الشرطية استئنافية عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «يغلب» الذي قبله، ويقدر مثله بعد «يغلبوا» في المواضع الثلاثة الأخر. ففي الآيتين احتباك أكثر مما جاء في الفتوحات ٢: ٢٥٦. والباء: للملابسة بمعنى: مع. وتعليقها بالفعل «يغلبوا» في الفتوحات يعني أنها للسببية. والملابسة أولى. وإذن: مجرور بالكسرة ومضاف إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. والواو: حرف استئناف. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ لفظ الجلالة. والصابرين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية للمبالغة في التكليف بالصبر.

(٢) هذا تفسير بالسبب، لأن الإثخان في الأرض هو القوة فيها والتمكن والاستقرار والتصرف العزيز، وذلك يترتب على المبالغة في قتل العدو، فيكون معه إذلاله والعزة للمتمكن القوي. وكان النبي - عليه السلام - قد استشار كبار الصحابة في الأسرى، فأشار أبو بكر بالفدية لعلهم يؤمنون بعد، وأشار عمر بضرب أعناقهم، وأشار عبد الله بن رواحة بإحراقهم، فكان الاختيار لقول أبي بكر بأخذ الفداء وإطلاق الأسرى. وفي اليوم التالي نزلت الآيات ٦٧ - ٦٩. الأحاديث ١٧٦٣ في مسلم و٣٠٨٥ في الترمذي، والمستدرك ٢: ٣٢٩ والمسند ١: ٣١ وسنن أبي داود ٣: ٣. وفي ذلك إنكار للفداء، وعتاب على قبوله، لأن قتل الكفار الأسرى حينذاك أهيب لأصحابهم وأرفع لمنار الإسلام. وماكان أي: ماصح ولا استقام. والنبي: المكلف بالدعوة والعمل. وتكون: تصير. وبالياء يريد القراءة «يَكُونَ». والأسرى: جمع أسير. وهو المقيد في الحرب. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية.

وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض تامٌّ مبني على الفتح. ولنبي: متعلقان به. واللام: للاستحقاق. والجملة استئنافية. وأن: حرف مصدري ناصب. انظر الآية ٧. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكون». واللام: للاختصاص. وأسرى: اسم «يكون» مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع فاعل: كان. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٣٩. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بالفعل: كان. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يثخن»، تحذف ياؤها في الدرج لالتقائها بسكون اللام. والجملة صلة الحرف المصدري. ووزن يثخن: يُفْعِل، أصله «يُؤَثْخِنُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُثخِنُ.

(٣) يعني أن الحكم بوجوب قتل الأسرى نسخته الآية ٤ من سورة محمد. وجمهور المفسرين على أن تلك الآية فيها تخيير بين القتل والفداء بعد انتشار سلطان الإسلام. ومجموع الآيتين يعني وجوبَ القتل قبل التمكن، وجوازَه بعده. ونص الآية ٦٧ هذه خبر وليس أمرًا ولا نهيًا، حتى يرد فيه النسخ. فإن قلت: يُحمل الخبر فيه على معنى النهي الضمني، قيل: لو صح ذلك عند السيوطي لأورده فيما ذكر من النسخ في سورة الأنفال، من الإتقان ٢: ٤٩. ثم حملُه على النهي مقيد بغاية، هي تمكن سلطان الإسلام، والتخيير في سورة محمد وقع بعد التمكن، فلا تعارض ولا نسخ. وانظر تفسير الرازي ٥: ٥٠٧ - ٥١٢ والناسخ والمنسوخ ٢: ٣٩٠ وأحكام القرآن ص ٨٧٩ - ٨٨٠.

وتريدونه: تطلبونه وتسعون له. وفي ذلك التفات من خطاب المفرد إلى جماعة المسلمين، تنزيهًا للنبي - عليه السلام - أن يواجَه بما كان من قبوله لمشورة غيره. والعرض: المتاع يعرض لصاحبه ويزول. والدنيا أي: الحياة الأقرب إلى الناس لأنهم فيها. وأل: عهدية حضورية. ويريد: يرضى. والآخرة أي: ثواب الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية. والعزيز: الغالب ينصر أولياءه ويجعل الغلبة لهم على أعدائهم. والحكيم: الذي يُحكم وضع كل شيء موضعه اللائق به. ومن ذلك إيجاب قتل الأسرى حينذاك، لأنه أنفع للدعوة وإحقاق الحق.

وتريدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية لتقرير العتاب. وعرض: مفعول به منصوب ومضاف. والدنيا:

«فإمّا مَنًّا بَعدُ، وإمّا فِداءً». ﴿لَولا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ﴾، بإحلالِ الغنائم والأسرى لكم، ﴿لَمَسَّكُم فيما أخَذتُم﴾، من الفِداء، ﴿عَذابٌ عَظيمٌ ٦٨. فكُلُوا مِمّا غَنِمتُم حَلالًا طَيِّبًا - واتَّقوا اللهَ - إنَّ اللهَ غَفورٌ رَحيمٌ﴾ ٦٩.(١)

﴿يا أيها النَّبيُّ، قُل لِمَن في أيديكُم مِنَ الأسارَى﴾، وفي قراءة «الأسرَى»: ﴿إن يَعلَمِ اللهُ في قُلوبِكُم خَيرًا﴾: إيمانًا وإخلاصًا ﴿يُؤتِكُم خَيرًا مِمّا أُخِذَ مِنكُم﴾ من الفِداء، بأن يُضعِفه لكم في الدنيا ويُثيبَكم في الآخرة، ﴿ويَغفِرْ لَكُم﴾ ذُنوبكم. ﴿واللهُ غَفُورٌ رَحيمٌ ٧٠.(٢) وإن يُريدُوا﴾ أي: الأسرى ﴿خِيانَتَكَ﴾، بما أظهروا

مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ويريد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: تريدون. وكذلك الجملة التالية. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وعزيز حكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ قبلهما.

(١) روي أنه لما نزلت الآيتان ٦٧ و٦٨ تخلى الصحابة عما في أيديهم من الفداء والغنائم، فنزلت هذه الآية تُحل لهم أخذه، وكان ذلك حرامًا على جميع الأمم الماضية. تفاسير البغوي ٢: ٢٦٢ - ٢٦٣ والخازن ٣: ٥٢ والنسفي ٢: ١١٢ والبحر ٥: ٥٢ والحديث ١٧٤٧ في مسلم. والكتاب: الحكم المكتوب في اللوح المحفوظ، أي: ما كُتِب. فهو على وزن: فِعال، مصدر بمعنى اسم المفعول يفيد المبالغة، نقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن الله أي: من عنده وبأمره. وسبق: مضى وتحقق إثباته، بألّا يعذب قومًا قبل تقديم التكليف. ومسكم: أصابكم ونزل بكم. وما أخذتم: ما قبلتموه وتناولتموه. والعذاب: التعذيب. ويراد به تسليط أعدائهم عليهم وإنزال المحن والفتن والكوارث بهم. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وكلوا أي: خذوا وتملكوا وتصرفوا. وعُبِّرَ عن ذلك بالأكل لأنه أظهر ما يكون من تصرفٍ فيما يُملك من متاع. وهو أمر فيه إرادةُ التوكيد، لما كان قد أبيح من حكم الغنائم قبل بدر، وإرادةُ اندراج مال الفداء في حكم الغنائم. وغنمتم أي: اكتسبتموه بالقوة والقهر والغلبة على العدو. والحلال: ما أحله الشرع وكان فيه أجر أيضًا. والطيب: ما تستلذه النفوس السليمة البعيدة عن الانحراف والضلال. واتقوا الله أي: خافوه وامتثلوا أمره ونهيه. وغفور رحيم: مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة والرحمة، أي: من الستر للذنوب والعفو عنها، ومن العطف بالإحسان إلى التائبين. وفي ذلك بشارة بالعفو عن الذين مالوا إلى الفداء قبل الإذن به.

ولولا: حرف شرط غيرُ جازم، معناه الامتناع لوجود، أي: امتنع وقوع العذاب لوجود ما كُتب من التحليل لما فعلتم. وكتاب: مبتدأ مرفوع خبره محذوف أي: موجود. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير االظرفي. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كتاب». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وسبق: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: كتاب. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «كتاب». ولورود الوصف الأول أو الثاني ساغ الابتداء بالنكرة. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. ومس: فعل ماض مبني على الفتح.

وفي: حرف جر معناه السببية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «مس». وفاعل مس: عذاب. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. وجملة أخذتم: صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «كلوا». وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل جر. وجملة غنمتم: صلة الموصول. وحلالًا: حال منصوبة عن «ما». وطيبًا: حال ثانية. وجملة اتقوا الله: اعتراضية بين المسبَّب والسبب. وإنّ: انظر الآية ١٠. والجملة استئنافية تفيد السبب للأمر بالأكل من الغنائم والفداء.

(٢) يا أيها النبي: انظر الآية ٦٤. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. ومن في أيديكم أي: من في حوزتكم وتصرفكم، كأن أيديكم قابضة عليهم. والأسارى: جمع أسرى. وأل: عهدية ذهنية. والأسرى: جمع أسير. والمراد بهم المشركون الذين كانوا في الأسر، وقد أبدَوا ميلًا إلى الإسلام إن قُبل منهم الفداء. فقد آمن العباس وبعض أصحابه، وأعلنوا إسلامهم، فنزلت الآيتان ٧٠ و٧١ فيهم. المستدرك ٣: ٣٢٤ ومجمع الزوائد ٧: ٨ والواحدي ص ٢٣٨ - ٣٩.

وإن يعلم الله أي: إن يحصل ويتبين للناس ما في علمه. يعني: إن يكن. واشتراط علم الله مراد به اشتراط وجود المعلوم نفسه، لأن الموجود يعلمه حتمًا. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة، وزنه: فَعْل، مصدر الفعل: خارَ يَخِيرُ، أي: صار ذا خير وصلاح. ويؤتكم أي: يعطكم ويمنحكم. وخيرًا أي: أكثر نفعًا وفائدة. وأُخذ: قُبل وتُسلِّم. والمعنى: إن أسلمتم، وظهر للناس علم الله أن في قلوبكم إيمانًا وإخلاصًا، يكن قد أعطاكم أفضل مما دفعتم. ويغفرها: يسترها ولا يؤاخذكم بها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والفضل.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. واللام: حرف جر معناه التبليغ متعلق بـ «قل». ومَن: اسم موصول في محل جر. وفي: للظرفية المكانية حرف جر في الموضعين. وأيدي: اسم مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. ومِن الأسارى: متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». ومِن: للتبيين. وإن... رحيم: في محل نصب مفعول به

من القول، ﴿فَقَد خانوا اللهَ مِن قَبلُ﴾: قبلِ بدر بالكفر، ﴿فأمكَنَ مِنهُم﴾ ببدر قتلًا وأسرًا، فليتوقَّعوا مثلَ ذلك إن عادوا. ﴿واللهُ عَليمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكيمٌ﴾ ٧١ في صنعه.(١)

﴿إنَّ الَّذينَ آمَنوا وهاجَروا، وجاهَدوا بِأموالِهِم وأنفُسِهِم في سَبيلِ اللهِ﴾ - وهم المهاجرون - ﴿والَّذينَ آوَوْا﴾ النبيّ ﴿ونَصَروا﴾ هُ - وهم الأنصار - ﴿أولئِكَ بَعضُهُم أولياءُ بَعضٍ﴾ في النُّصرة والإرث،(٢) ﴿والَّذينَ آمَنوا ولَم يُهاجِروا مالَكُم مِن ولايَتِهِم﴾ -

لـ «قل». وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول. ويعلم: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وفي قلوب: متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف: كائنًا. وخيرًا: مفعول أول مؤخر منصوب. ويؤت: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة، ينصب مفعولين ثانيهما: خيرًا. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خيرًا». وأخذ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «ما». ومنكم: متعلقان بـ «أخذ». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والجملة صلة الموصول. ويغفر: فعل مضارع معطوف على «يؤت» مجزوم. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة في آخر الآية استئنافية ختامًا لمقول القول الملقَّن. وانظر آخر الآية ٦٧.

(١) أي: محيط بما يسرّونه من إخلاص أو غدر، فيجازيهم الجزاء المناسب لذلك في الدنيا والآخرة بحكمته وعدله. ويريدوا أي: يُضمروا ويقصدوا. والخيانة: الغدر ونقض العهد، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقول السيوطي «بما أظهروا» يعني: إعلان الإسلام والعهدَ بالفدية والعون على المشركين. وخانوا الله: نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم، بما يدل عليه العقل من وجوب الإيمان والتوحيد والطاعة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٧٢ من سورة الأعراف. وأمكن منهم أي: مكّنك منهم وأقدرك عليهم، فجعل لك عليهم سلطانًا وتصرفًا. وفي هذا وعيد لهم، ولسائر المشركين والكافرين والمنافقين.

والواو: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٩. والفاء: رابطة جواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والمعنى: فسيمكّنك الله منهم أيضًا، لأنهم خانوه قبلُ فأمكنك منهم. وقد عبر عن ذلك السيوطي بقوله: «فليتوقعوا...». والجملة الشرطية استئنافية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «خانوا». وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجملة في محل جزم جواب الشرط عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل جزم بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأمكن: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، والمفعول محذوف للعلم به. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أمكن». وعليم حكيم: انظر آخر الآية ٦٧. والجملة استئنافية.

(٢) آمنوا أي: سبقوا بالإيمان والتصديق للرسول. وهاجروا: سبقوا للهجرة من مكة قبل عام الحديبية. فمنهم من هاجر إلى المدينة، ومنهم إلى الحبشة، ومنهم إلى اليمن. ثم كانت الهجرة الكبرى إلى المدينة. فهؤلاء قدوة لغيرهم في الإيمان، وسبب تقوية للدين. وجاهدوا: بذلوا أقصى جهدهم. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والمال: ما يُملك من النقد والتجارة والعقار والمتاع والحيوان والسلاح والزينة. والأنفس: جمع قلة للنفس أيضًا. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته وإعزاز دينه كما شرع.

وآووا النبيَّ أي: والمهاجرين، أنزلوهم في ديارهم وأسكنوهم منازلهم، وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ». ونصروه: أيدوه ودافعوا عنه العدو. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ونصروا». والإشارة بـ «أولئك» هي إلى: الذين والذين. والأولياء: جمع وليّ. وهو من يسعى في خير من يتولاه، ويكون أحق به من أقربائه. فكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة، دون الأقارب من الكافرين. وبعضهم أي: الأفراد منهم، الواحد والأكثر.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وجملة آمنوا: صلة الموصول عطفت عليها التالية. وجاهدوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «جاهد». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وفي للتعليل بمعنى اللام تتعلق أيضًا بـ «جاهد». والذين: معطوف على «الذين» في محل نصب بالعطف. وآووا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو الثانية: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق.

والفعل وزنه: أفعَلَ، وأصله «أأْوَيَ» والهمزة الأولى مزيدة فيه للتعدية والجعل، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة: آوَى. ولما اتصل بواو الجماعة التقى ساكنان فحذفت الألف. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: نصروا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأولاء: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٤. وبعضُ: مبتدأ ثان مرفوع ومضاف. وأولياء: خبر للمبتدأ الثاني مرفوع ومضاف. وجملة بعضهم أولياء: في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. وهي جملة صغرى. والجملة الكبرى «أولئك بعضهم

بكسر الواو وفتحها - ﴿مِن شَيْءٍ﴾، فلا إرث بينكم وبينهم، ولانصيب لهم في الغنيمة، (١) ﴿حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ - وهذا منسوخ بآخِرِ السُّورة - (٢) ﴿وإنِ استَنصَرُوكُم في الدِّينِ فَعَلَيكُمُ النَّصرُ﴾ لهم على الكُفّار، ﴿إلّا على قَومٍ بَينَكُم وبَينَهُم مِيثاقٌ﴾: عهد، فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم - ﴿واللهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ ٧٢ ـ﴾(٣) ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا بَعضُهُم أولِياءُ بَعضٍ﴾ في النُّصرة والإرث. فلا إرث بينكم وبينهم. ﴿إلّا تَفعَلُوهُ﴾، أي: تَولِّيَ المسلمين وقطعَ الكُفّار، ﴿تَكُن فِتنَةٌ في الأرضِ وفَسادٌ كَبِيرٌ﴾ ٧٣، بقوّة الكُفر وضعف الإسلام. (٤)

أولياء»: في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «إنّ». والجملة الكبرى «إنّ» استئنافية.

(١) يعني: في الغنيمة والخمس الوارد ذكره في الآية ٤١. فاعتراض صاحب الفتوحات ٢: ٢٥٩ والصاوي ٢: ١٣٥ على إيراد الغنيمة هنا مردود، لأن في الذين لم يهاجروا من هو من ذوي القربى أو اليتامى أو المساكين، ممن قد كان له حق في الخمس المذكور. ولم يهاجروا أي: بقوا في مكة أو في بواديهم. والضمير في «لكم» للمهاجرين والأنصار. وولايتهم: تولي أمورهم وموارثتهم، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وبفتحها يريد القراءة «وَلَايَتِهِم». والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويهاجروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. واللام: للاختصاص حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف المقدم. ومن ولاية: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: شيء. ومن: للتبيين. والثانية: زائدة للتنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. وجملة «مالكم من ولا يتهم من شيء»: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة نظيرتها الأولى في الآية، والتوكيد بـ «إنّ» منسحب عليها أيضًا.

(٢) يعني أن حكم إثباتِ التوارث بين المهاجرين والأنصار، ونفيِه بين هؤلاء كلهم ومن لم يهاجر، نسخته الآية ٧٥. وهذا يعني أن الجملتين الكبريين هما خبريتان، مضمنتان معنى الأمر، ليكون للنسخ وجه. ولما نزل حكم نفي الموالاة قال الزبير: «هل نُعينهم على أمر، إن استعانوا بنا»؟ فنزلت تتمة الآية. البحر والنهر الماد ٤: ٥٢١ - ٥٢٢. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٣٩. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بالخبر المحذوف لـ «شيء». وجملة يهاجروا: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٣) في هذا تهديد، أي: فلا تخالفوا أمره ونهيه لئلا يحل بكم عقابه.

واستنصروكم أي: طلب غير المهاجرين منكم العون والنصر. وفي الدين أي: في قتال لأجل الإسلام. أما الحمية والعصبية في غير الدين فمنهي عنهما. وأل: عهدية ذهنية. وعليكم النصر أي: يجب عليكم عونهم وتأييدهم. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والقوم: الجماعة من الناس. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه، من نية أو قول أو فعل. والبصير: الخبير بدقائق الأمور وما خفي منها.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. انظرالآية ١٩. واستنصروا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. والزيادة في الفعل للطلب. وفي: للتعليل حرف جر بمعنى اللام. والجار والمجرور متعلقان بـ «استنصر». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء رابطة لجواب الشرط، معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. والنصر: مبتدأ مؤخر يتعلق الجار والمجرور «عليكم» بخبره المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «مالكم من ولايتهم من شيء»، فهي في محل رفع بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي في الموضعين. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. والجار والمجرور «على قوم»: في محل نصب بدل من محذوف ولا يعلقان. والتقدير: على جميع الكفار إلّا على قوم. وانظر الآية ٤٥ من سورة البقرة. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ميثاق. والجملة في محل جر صفة لـ «قوم». وبين: معطوف على «بين» منصوب بالعطف ومضاف لايعلق. والواو: حرف اعتراض. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ. والجملة اعتراضية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول.

(٤) هذا من التلخيص والبغوي، وهوتفسير باللازم للفتنة والفساد، لا تفسير بالمعنى اللغوي. وعن ابن عباس أن بعض المسلمين في المدينة قال: لنُورِثَنّ ذوي القربى منا من المشركين. فنزلت الآية بالنهي عن ذلك وعن نصرتهم أيضًا. الدر المنثور ٣: ٢٠٦ والبحر ٤: ٥٢٢ وفتح القدير ٢: ٤٦٣. وكفروا: كذّبوا الله ورسوله وعصوهما. وقول السيوطي «فلا إرث» أي: ولا مناصرة ولا موالاة. وإلّا تفعلوه يعني: إلّا تلتزموا أن يوالي المؤمنون بعضهم بعضًا، في النصرة والإرث، ويقاطعوا الكفار مقاطعة تامة. وتكن: تحصل وتقع. والفتنة: المحنة والبلايا. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والفساد: الاضطراب والخلل والعطب. والكبير: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وبعضُ: مبتدأ ثان مرفوع ومضاف. وأولياء: خبر للمبتدأ الثاني مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٧٢، والتوكيد بـ «إنّ» منسحب

﴿والَّذِينَ آمَنُوا وهاجَرُوا، وجاهَدُوا في سَبِيلِ اللهِ، والَّذِينَ آوَوْا ونَصَرُوا، أُولَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقًّا، لَهُم مَغْفِرةٌ ورِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٧٤، في الجنّة.(١) ﴿والَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعدُ﴾، أي: بعدِ السابقين إلى الإيمان والهجرة، ﴿وهاجَرُوا وجاهَدُوا مَعَكُم فأُولَئِكَ مِنكُم﴾ - أيّها المُهاجرون والأنصار -(٢) ﴿وأُولُو الأرحامِ﴾: ذَوُو القرابات ﴿بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ﴾، في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة، المذكورِ في الآية السابقة، ﴿في كِتابِ اللهِ﴾: اللوحِ المحفوظ. ﴿إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ ٧٥، ومنه حِكمة الميراث.(٣)

عليها. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ١٩. ولا: حرف نفي. وتفعلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وتكن: فعل مضارع تام جواب الشرط مجزوم. وفتنة: فاعل مرفوع، عطف عليه: فساد. فهو مرفوع بالعطف. وفي الأرض: متعلقان بـ «تكن». وفي: للظرفية المكانية. والجملة جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين المتعاطفتين.

(١) في هذه الآية قسمان مما ورد في الآية ٧٢. وليس هذا تكرارًا، لأن المذكور هناك مراد به بيان حكم الموالاة والتناصر، والمذكور هنا مراد به الثناء والتشريف وما آل إليه الحال من المغفرة والإكرام. والمؤمنون حقًّا أي: ذوو الإيمان الصادق البالغ الكمال، لا شك في إيمانهم ولا ريب، لأنهم حققوا ذلك بالهجرة والجهاد بالنفس والمال في نصرة الدين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. ورزق كريم أي: عطاء دائم لا تبعة فيه ولا مِنّة. والكريم: الطيب الكاملُ الخيرِ، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والذين: في محل رفع مبتدأ، عطف عليه الاسم الموصول «الذين» بعد. فهو في محل رفع بالعطف. انظر الآية ٧٢. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام بعده. والمؤمنون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ اسم الإشارة: أولاء. وحقًّا: مفعول مطلق نائب عن مصدر «المؤمنون»، أي: إيمانًا حقًّا. وفيه معنى البيان والتوكيد، بالإضافة إلى التوكيد بـ «هم». وجملة أولئك المؤمنون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول «الذين» في أول الآية وما عطف عليه. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٧٢. واللام: للاستحقاق حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: مغفرة. ورزق: معطوف على «مغفرة» مرفوع بالعطف. وجملة لهم مغفرة: في محل رفع خبر ثان للمبتدأ: الذين.

(٢) هاجروا أي: هجروا ديارهم إلى المدينة بعد عام الحديبية. فهم أصحاب الهجرة الثانية إلى المدينة. وأولئك منكم أي: هم مثلكم في النصرة والموالاة، مُلحَقون بكم في الإيمان والجهاد، وأنتم لكم المرتبة الأولى. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: اسم مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «آمن». ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالفعل: جاهد. انظر الآية ٧٢ أيضًا. والفاء: حرف زائد معناه التوكيد لتعليق جملة «أولئك منكم» الصغرى بالمبتدأ «الذين»، لأنها في محل رفع خبر له. وزيدت هنا لبيان ترتب المماثلة على الإيمان والهجرة والجهاد، ودفع ما يتوهم من خلاف ذلك، ولِما في الاسم الموصول من الشَّبه بالشرط في العموم والسببية. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٧٢. وأولاء: انظر الآية ٤. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: أولاء.

(٣) يعني الميراثَ بالإيمان والهجرة، ونَسْخَه بميراث القرابة. وأولو: اسم جمع واحده: ذو، أي: الصاحب الملازم للشيء. والواو فيه بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. انظر شرح الكافية الشافية ١:٢٠١. والأرحام: جمع قلة للرَّحِم يراد به الكثرة. والرحم مراد به هنا القرابة التي تتعلق بالإرث عامة. انظر «الميسّر». وأل: عهدية ذهنية. وأولَى أي: أحق ممن ليس بقريب. فله الحق دون غيره. وقول السيوطي «الآية السابقة» يعني الآية ٧٢، وأن الحكم هنا نَسخ حكم تلك الآية. فقد كان الأنصار يوارثون المهاجرين، دون الأقرباء ممن لم يهاجر قبل الحديبية، فنزلت هذه الآية. المستدرك ٢:٢٤ والناسخ والمنسوخ ٢:٣٩٤ - ٣٩٥. والمذكور أي: التوارث. وفي الأصل والنسختين وث والمطبوعات: «المذكورة في الآية السابقة». والتصويب من ع والفتوحات ٢:٢٦٠. وكل: لاستغراق أفراد النكرة مجرور ومضاف. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والعليم: الكامل الإحاطة بالخفايا والدقائق وغيرها، مبالغة اسم الفاعل من العلم الحقيقي.

وأولو: مبتدأ مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والأرحام: مضاف إليه مجرور. وبعضُ: مبتدأ ثان مرفوع ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وأولَى: خبر للمبتدأ الثاني مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «أولو». والجملة الكبرى معطوفة أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «أولَى»، والثانية بـ «عليم». وفي: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بـ «أولَى». وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٠. وعليم: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية تذييلًا لما تقدم من الأحكام.

٩
سورة التوبة

مدنية أو إلّا الآيتين آخرها، مِائة وثلاثون أو إلّا آية.(١)

ولم تُكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك، كما يُؤخذ من حديث رواه الحاكم، وأخرج في معناه عن عليّ: أنّ البسملةَ أمانٌ، وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف، وعن حُذيفةَ: «إنّكم تُسمُّونها سُورةَ التوبةِ، وهي سُورةُ العَذابِ». وروى البخاريّ عن البراء أنها آخرُ سُورةٍ نَزَلتْ.(٢)

هذه ﴿**بَراءةٌ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ**﴾، واصلةٌ ﴿**إِلَى الَّذِينَ عاهَدتُم مِنَ المُشرِكِينَ**﴾ ١ عهدًا مطلقًا، أو دون أربعة أشهر أو فوقها، ونَقَضُوا العهدَ، بما يُذكر في قوله(٣): ﴿**فَسِيحُوا**﴾: سيروا آمنين - أيها المُشركون - ﴿**فِي الأرضِ أربَعةَ أشهُرٍ**﴾، أوّلُها شوّال بدليل ما سيأتي، ولا أمان لكم بعدها، ﴿**واعلَمُوا أنَّكُم غَيرُ مُعجِزِي اللهِ**﴾ أي: فائتِي عذابِه، ﴿**وأنَّ اللهَ مُخزِي الكافِرِينَ**﴾ ٢: مُذِلّهم في الدنيا بالقتل، والأخرى بالنار.(٤)

(١) الخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الرواية في تحديد موضع النهاية لبعض الآيات. وقول السيوطي «آخرها» يعني الآيتين ١٢٨ و١٢٩.

(٢) يعني أنها آخر سورة نزلت كاملة. انظر الأحاديث ٤١٠٦ و٤٣٢٩ و٤٣٧٧ في البخاري و١٦١٨ في مسلم. وكان نزول هذه السورة في أول شوال من العام التاسع. وقول السيوطي «لم يأمر بذلك» يعني أن هذه الأمور توقيفية، لا دخل للرأي فيها. وما رواه الحاكم صححه في المستدرك ٢: ٣٣٠، وهو في المسند ١: ٦٩ وذو الرقم ٣٠٨٦ في الترمذي و٧٨٦ في أبي داود. وفي معناه أي: في عدم كَتْب البسملة. وانظر هذا الحديث أيضًا في المستدرك ٢: ٣٣٤. وما ذكره صاحب الفتوحات ٢: ٢٦٢ عن شيخه، أي: وجوب كسر همزة «إنّ» من قول الإمام علي «أنّ البسملة أمان»، مردود إذ أصل العبارة في النص المنقول «لأنّ اسم الله الرحمن الرحيم أمان» جوابًا للسؤال: «لِمَ لَم تُكتب في براءة: بسم الله الرحمن الرحيم»؟

وقول السيوطي «وهي» يعني سورة التوبة. ولها بضعة عشر اسمًا. انظر تفسير البيضاوي. وحذيفة: ابن اليمان من بني عبس، صحابي جليل يكنى أبا عبد الله، وأمين سر الرسول ﷺ، شهد الغزوات والفتوح، وتوفي سنة ٣٦. الاستيعاب ص ٣٣٤. وحديثه في المستدرك ٣: ٣٣١ والدر المنثور ٣: ٢٠٨. والبراء: ابن عازب صحابي جليل أنصاري، يكنى أبا عُمارة، لم يشهد بدرًا لصغره، ثم شهد غزوة الخندق وما بعدها، وافتتح الريّ سنة ٢٤، وتوفي سنة ٧٢. الإصابة ١: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) أي: بالإباحة المذكورة في الآية التالية. يعني أن البراءة من العهود المنقوضة للمشركين هي مصحوبة بالمهلة المذكورة في الآية. والبراءة: التبرؤ والتباعد، أي: انقطاع العصمة ونسخ العهود التي نقضها المشركون. فقد كان بينهم وبين المسلمين عهود بالموادعة وعدم إعانة أحد من العدو، فجعل بعض المشركين ينقضونها، فجاءت الآيات التالية تُحِلُّ المسلمين مما نقضه أولئك. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والمراد أن الله أحلَّ المسلمين من الوفاء بها وأذن لهم بنبذها. وقول السيوطي «هذه» يعني الآيات القادمة. خ: «هي براءة». ورسوله: محمد ﷺ. وعاهدتم أي: عقدتم بينكم وبينهم عهدًا موثقًا بيمين. والمشرك: من جعل مع الله شريكًا له في الألوهية، يقدسه ويطيعه في الباطل. وأل: عهدية ذهنية، إذ المراد هو مشركو العرب وبخاصة قريش. انظر البحر ٢: ٢٨١.

والجملة من قول السيوطي «نقضوا»: معطوفة على جملة: عاهدتم. وهي من تتمة المقصود بالبراءة، لأن التبرؤ مقصور فقط على المعاهدين الناقضين للعهود، يمهَلون أربعة أشهر قبل إعلامهم بالحرب، سواء كان عهدهم مطلقًا زمنه، أو كانت مدته أقل من أربعة أشهر، أو أكثرمنها. وكذلك من لم يكن له عهد من المشركين العرب. ومن كان له عهد ولم ينقضه فأجله إلى مدته، مهما كان. انظر الآية ٤. وقال ابن كثير: «واختلف المفسرون ههنا اختلافًا كثيرًا... وهذا أحسن الأقوال وأقواها». ط: «ونصّ العهد». وفيما عدا الأصل وط: «ونقض العهد». وانظر الفتوحات ٢: ٢٦٢.

وبراءة أي: ذات تبرئة، خبرمرفوع للمبتدأ المقدر اسم الإشارة «ذه». والجملة ابتدائية. وواصلة: صفة لـ «براءة»، يتعلق بها: من الله، وإلى الذين. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية، وإلى: لانتهائها. وهي كون خاص قدره البيضاوي فنقله عنه السيوطي، على أنه تفسير للمعنى لا توجيه للإعراب. والتوجيه الإعرابي يقدر كما في التلخيص: «حاصلة»، لأنه كون عام، وهو أولى. وحذف هنا «من المشركين» لدلالة ما بعده عليه، والمراد: تبرؤ المسلمين من التزام عهود المشركين المنقوضة. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور بالعطف ومضاف. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل جر بحرف الجر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وعاهدتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: الذين. وحركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام.

(٤) في هذا تهديد ووعيد، أي: لا تغترّوا بعقد الأمان، لأن عاقبتكم المذلة والعذاب، إن أصررتم على الشرك والعصيان، واعلموا أن هذا الإمهال ليس لعجز، ولكن ليتوب من يتوب.

﴿وأذانٌ﴾: إعلامٌ ﴿مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ إلَى النَّاسِ، يَوْمَ الحَجِّ الأكْبَرِ﴾: يومَ النحر، ﴿أنَّ﴾ أي: بأنّ ﴿اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ﴾ وعهودِهم، ﴿ورَسُولُهُ﴾ بريءٌ أيضًا -⁽¹⁾ «وقد بَعثَ ﷺ عليًّا من السَّنة - وهي سنةُ تِسعٍ - فأذّنَ يومَ النحرِ بمِنًى بهذه الآياتِ، وألّا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشرِكٌ، ولا يطوفَ بالبيتِ عُريانٌ». رواه البخاريّ -⁽²⁾ ﴿فإن تُبتُم﴾ من الكفر ﴿فَهُوَ خَيرٌ لَكُم، وإن تَوَلَّيتُم﴾ عن الإيمان ﴿فاعلَمُوا أنَّكُم غَيرُ مُعجِزِي اللهِ. وبَشِّرِ﴾: أخبِرِ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِعذابٍ ألِيمٍ﴾٣: مُؤلم. وهو القتلُ والأسر في الدنيا، والنارُ في الآخِرة -⁽³⁾ ﴿إلّا الَّذِينَ عاهَدتُم مِنَ المُشرِكِينَ،

وافعلوا ما استطعتم في هذه المدة من الإعداد والتأهب والكيد، فإنكم لا تنجون من العذاب والهوان. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والأشهر: جمع قلة للشهر. وقول السيوطي «ما سيأتي» يعني ورود «الأشهر الحرم» في الآية ٥، لأن «أل» فيها هي عهدية ذكرية، أي: الأشهر الأربعة المذكورة.

فالحرم هنا هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، ودخل فيها شوال تغليبًا لأن الآيات نزلت في أوله. والأمر بـ «سيحوا» هو أمر إباحة، إمهالًا للمشركين الناقضين للعهد والذين لا عهد لهم. وفيه التفات من مخاطبة المسلمين إلى مخاطبة المشركين من العرب. واعلموا أي: تيقنوا بلا شك. وغير: وصفية للمغايرة تفيد معنى النفي. وقوله «فائتي عذابه» يعني: غير قادرين على النجاة من تعذيبه أو الهرب، بل هو مدرككم ومجازيكم. ونفي الفوت يعني إثبات العقاب مؤكدًا. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاعتراض والسببية. وسيحوا: فعل أمر مبني على حذف النون، أصله «اسْيِحوا» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «سيحوا»، تحذف ياؤها في الدرج لالتقائها بسكون اللام. وأربعة: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «سيحوا». وأشهر: مضاف إليه مجرور. والجملة اعتراضية، عطفت عليها جملة: اعلموا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «أنّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وغير: خبر مرفوع لـ «أنّ» ومضاف. ومعجزي: مضاف إليه مجرور بالياء، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلموا. والمصدر الثاني معطوف عليه ختام الاعتراض في محل نصب بالعطف. ومخزي: خبر «أنّ» مرفوع بالضمة المقدرة للثقل ومضاف. وهو على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أخزَى، أصله «مُؤَخْزِيٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخزِيْ. والكافرين: مضاف إليه مجرور بالياء إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى.

(١) الأذان هنا: الإيذان، اسم مصدر للفعل: آذَنَ يُؤذِنُ، يفيد المبالغة. وفيه إخبار بوجوب الإعلام بما تضمن المصدر المؤول بعد. ومن الله أي: من عنده وبأمره. انظر الآية ١. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. والحج: القصد لبيت الله أداء للعبادة المشهورة بهذا الاسم. فأل: عهدية ذهنية. وإنما سمي الأكبَر احترازًا من العُمرة التي هي الحج الأصغر. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل في الأكبر. ويوم النحر: اليوم الذي يذبح فيه الهَدي للحج. والمراد به يوم العيد. والبريء: المتبرئ المتخلي، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وأذان: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: إلى الناس. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أذان». ولذلك ساغ الابتداء بالنكرة. انظر الآية ١. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالخبرالمحذوف. والجملة معطوفة على جملة: هذه براءة. والآية ٢ اعتراضية. والأكبر: صفة لـ «الحج» مرفوعة. وأنّ: انظر الآية ٢. وبريء: خبر «أنّ» مرفوع. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، قدره السيوطي بالباء. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والمشركين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية، لأن المراد من ذكر قبل من مشركي قريش وبعض العرب. والجار والمجرور متعلقان بـ «بريء». ورسولُ: مبتدأ مرفوع ومضاف، خبره محذوف لدلالة ما قبله عليه كما ذكر السيوطي، أي: ورسوله بريء. والجملة معطوفة على خبر «أنّ» في محل رفع بالعطف، والتوكيد منسحب عليها أيضًا.

(٢) يعني الأحاديث ٣٦٢ و٤٣٧٨ و٤٣٧٩ في البخاري. وانظر أيضًا الحديث ١٣٤٧ في مسلم والدر المنثور ٣:٢٠٩. وزاد في رواية: «ومَن كان بينه وبين النبي عهدٌ فهو إلى مدّته، ومَن لم يكن له عهدٌ فأجله أربعة أشهر». الترمذي ٨:٢٤٦ والمسند ١: ٣. وفيما عدا الأصل وخ: «وقد بعث النبي ﷺ». وقول السيوطي «من السنة» أي: في السنة التي نزلت فيها هذه السورة. وأذّنَ أي: أعلمَ الناسَ بأعلى صوته. وهذه الآيات أي: أوائل السورة. وهي حوالَى ٣٠ آية، أعني الآيات ١ - ٢٧.

(٣) تبتم من الكفر أي: رجعتم عنه ودخلتم في الإيمان والطاعة. وهو على وزن: فُلتُم، وأصله «تَوَبَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ «تَوُبْتُم»، ونقلت حركة الواو إلى ما قبلها، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين. وقوله تعالى «فهو» أي: المَتاب من الكفر. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. وخير

﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾، من شروط العهد، ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾: يُعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾، من الكفّار، ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ﴾ انقضاء ﴿مُدَّتِهِمْ﴾ التي عاهدتموهم عليها. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ٤ بإتمام العُهود.(١)

﴿فَإِذَا انسَلَخَ﴾: خرج ﴿الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ - وهي آخر مُدّة التأجيل - ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ في حِلٍّ أو حَرم، ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ بالأسر، ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ في القِلاع والحُصون حتّى يُضطرّوا إلى القتل أو الإسلام، ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾: طريقٍ يسلكونه - ونصبُ «كُلّ» على نزع الخافض -(٢) ﴿فَإِن تَابُوا﴾ من

لكم أي: أفضل وأكثر نفعًا من الكفر الذي فيه خير بزعمكم، يعصم أنفسكم وأولادكم وأموالكم في الدنيا، وينجيكم من النار ويدخلكم الجنة في الآخرة. وتوليتم: أعرضتم وصددتم. واعلموا أنكم: انظر الآية ٢. وعُبِّرَ بالتبشير عن التهديد استهزاء. والذين كفروا أي: المشركون المذكورون قبل، أي: قريش ومن حولها من العرب. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ في الموضعين. وتبتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وكذلك: توليتم. وفي هذا التفات من الغَيبة إلى الخطاب، لزيادة التهديد والتشديد. الفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل جزم جواب الشرط. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خير». والجملة الشرطية اعتراضية. والواو بعدها: عاطفة لمطلق الجمع.

والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها الاعتراضية لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة اعلموا: في محل جزم جواب الشرط. وإيرادها هنا يفيد المبالغة في التهديد والتوبيخ، لأن جواب الشرط في الحقيقة هو مضمون المصدر المؤول، أي: عدم القدرة على النجاة. ولولا مقصَد المبالغة لقيل: فإنكم غير معجزي الله. ومآل المعنى: فهو شر لكم. وهو مقابل لجواب الشرط الأول. والواو: حرف استئناف. وبشر: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «بشر». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة كفروا: صلة الموصول ختامًا للاعتراض. وأليم: صفة لـ «عذاب» مجرورة.

(١) أي: وغير ذلك، من عمل الصالحات وتجنب المعاصي. وفي هذا تنبيه على أن الوفاء بالعهد ومعاملة الناس بالحق هما من

التقوى. وينقص أي: لا يفي ولا يحقق. ومعنى لم ينقصوكم: وفَوا لكم العهود كلها ولم يُخِلّوا بشيء منها. والمقصود هنا غير قريش، أي: القبائل التي ثبتت على عهودها، وهي قبائل من بكر: بنو خزيمة وضمرة ومدلج. وكان معهم في العهد بنو الدئل من بكر أيضًا. غير أن هؤلاء الأخيرين نكثوا العهد وأعانوا قريشًا. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده ضمنًا.

وأتموه أي: أدّوه تامًّا كاملًا كما اتُّفق عليه. والعهد: العقد الموثق بيمين. والمدة: الزمن المحدد. وهو على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: مُدَّ يُمَدُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، وأصله «مُدْدَة» أدغمت الدال الأولى في الثانية. وفيما عدا الأصل: «التي عاهدتم عليها». ويحبه: يوده فيكرمه ويحسن إليه في الدنيا والآخرة. والمتقي: الذي يخاف الله في السر والعلن، فيتجنب العصيان ويطلب الرضا ويلزم الطاعة والصلاح. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق بمعنى: لكن. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «أتموا» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى، وهواستثناء منقطع. والمعنى: لكنّ الذين لم ينكثوا تُتِمّون لهم عهودهم، ولا يُجعلون في المعاملة كالغادرين. وفيه توكيد للبراءة المذكورة في الآية ٣ وتحقيق لإتمام عهد الأوفياء، وإشعار بأن ما بينهما اعتراض. وجملة عاهدتم: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: الذين. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ولم: للنفي والقلب حرف جازم في الموضعين. وينقصوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وهو فعل ينصب مفعولين: أولهما كاف الخطاب، والثاني هو «شيئًا». ويرد في الكلام لازمًا ومتعديًا إلى مفعول واحد أيضًا. والجملة معطوفة على صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يظاهر». والجملة معطوفة أيضًا على صلة الموصول. وأحدًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وإليهم: متعلقان بـ «أتموا»، لتضمنه معنى: أدّوا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. وعهد: مفعول به منصوب ومضاف. وإلى مدة: متعلقان بحال محذوفة عن: عهد. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والمتقين: مفعول به منصوب بالياء. وهو على وزن: المُفْتَعِينَ. وأصله «المُوتَقِيُ» أبدلت الواو تاء وأدغمت في التاء الثانية: المتقيُ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بياء الإعراب حذفت الياء الأولى لالتقاء الساكنين. وجملة يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية بين جملتين مستقلتين تفيد السببية للأمر بالإتمام.

(٢) يعني أن التقدير: في كل مرصد. وانسلخ: انقضى وانتهى.

الكُفر، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ولا تتعرّضوا لهم - ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٥ لمن تاب -(١) ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: مرفوع بفعل يُفسّره ﴿اسْتَجَارَكَ﴾: استأمنك من القتل ﴿فَأَجِرْهُ﴾: آمِنْه، ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾: القُرآنَ، (٢) ﴿ثُمَّ

والزيادة فيه للمطاوعة. وقول السيوطي «خرج» هو من التلخيص. يعني: خرج عما يلابسه من الزمان وانفصل عنه. والحرم: جمع حرام. وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، وضم إليها شوال هنا بالتغليب. والحرام: الذي يمتنع فيه القتال. و«أل» في الأشهر: عهدية ذكرية، لأن المراد ما جاء في الآية ٢. واقتلوهم أي: أزهقوا أرواحهم بالسلاح أو ما أشبهه، إن لم يتوبوا من الكفر ويؤمنوا. والمشركون هنا: الناقضون لعهودهم من مشركي العرب خاصة. انظر البحر ٢: ٢٨١. وأل: عهدية ذكرية. والمراد من كان يستطيع القتال والإيذاء منهم. وقد بينت السُّنَّة حكم من لا يستطيع ذلك، كالنساء المسالمات والأطفال والعاجزين. ووجدته: صادفته ولقيته. وخذوهم أي: اتسروهم وشدوا عليهم القيود. واحصروهم أي: حاصروهم وشددوا عليهم التضييق. واقعدوا لهم أي: ترقبوهم وترصدوهم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمرصد: الموضع الذي يراقَب فيه العدو.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، لأن الشرط التالي مترتب على الأحكام المتقدمة قبل الاعتراض. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، تنازعت فيه الأفعال الأربعة المتعاطفة، فيعلق بالأول: اقتلوا. وانسلخ: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل جر مضاف إليه. والأشهر: فاعل مرفوع. والحرم: صفة لـ «الأشهر» مرفوعة. وهي لا تقتضي أن الموصوف بها مغاير للمعهود في الآية ٢، لأنها مفهومة هناك من فحوى الكلام. انظر الدر المصون ٦: ١٠ - ١١. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والمشركين: مفعول به منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

وحيث: اسمية ظرفية، اسم مبني على الضم في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بـ «اقتلوا». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجمل الثلاث. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية استئنافية. ووجدتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع ضمة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور الغائبين. والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: عاطفة لأحد الشيئين في المواضع الثلاثة بمعنى: أو. واللام:

للتعليل حرف جر. والهاء: في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بـ «اقعدوا». ومرصد: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: مَفعَل، اسم مكان من مصدر: رَصَدَ يَرصُدُ.

(١) تابوا من الكفر أي: رجعوا عن الشرك، ودخلوا في الإيمان والتوحيد والطاعة. وأقاموا الصلاة: أدَّوها تامة بشروطها وأركانها وواجباتها. والصلاة هي العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وآتوا الزكاة: دفعوها إلى مستحقيها وأعطوهم إياها. فالمفعول الثاني محذوف. والزكاة: ما يجب على المال دفعه لتزكيته ومباركته وتطهير أصحابه. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وخلوا سبيلهم: كفّوا عنهم وأطلقوا سراحهم، ليكونوامثلكم في الحقوق والواجبات. والغفور الرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: من العفو والعطف بالإحسان.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية الاستئنافية قبلها. وتابوا: فعل ماض مبني على الضم الظاهر في محل جزم بـ «إن». والواو: في محل رفع فاعل. وكذلك: أقاموا وآتوا. والأخير مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقائها بسكون واو الجماعة. وحركت الواو بالضم لالتقائها بسكون الزاي الأولى بعدها. والجملتان معطوفتان على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لهما من الإعراب. وخلُّوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة جواب الشرط الجازم في محل جزم. والصلاة والزكاة وسبيل: كل منها مفعول به للفعل قبله. وإنّ: انظر الآية ٤. وغفور رحيم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. والجملة اعتراضية تفيد السببية للأمر قبلها بتخلية السبيل.

(٢) أي: ما فيه من آيات العقيدة والشريعة والعلوم والآداب. والأحد: الواحد. وذكر الواحد هنا يفيد ما هو أكثر منه أيضًا، لأنه من باب الأولى. ومن المشركين أي: من العرب غير المحافظين على العهد. وقول السيوطي «مرفوع» يعني أن «أحد» فاعل لفعل مقدر أي: استجارك. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الثانية استجار: تفسيرية لا محل لها من الإعراب تفيد البيان والتوكيد. يعني: طلب جوارك وحمايتك، بعد انقضاء مدة الإمهال، أي: الأشهر الأربعة المحددة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أمّنه». ويسمع: يتلقى بسمعه ويتدبر، ويطلع على حقيقة ما تدعو إليه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإن: انظر الآية ٣. والجملة الشرطية كلها معطوفة على الشرطية قبلها. ومن: للتبعيض حرف جر. والمشركين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «أحد». واستجار: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم، وزنه: استَفعَلَ، وأصله «استَجْوَرَ» والزيادة فيه للطلب، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. وأجر: فعل

﴿أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ أي: موضع أمنه - وهو دار قومه - إن لم يُؤمن، لِيَنظرَ في أمره. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ ٦ دِين الله. فلا بُدّ لهم من سماع القُرآن ليعلموا.(١)

﴿كَيْفَ﴾ أي: لا ﴿يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ﴾، وهم كافرون بهما غادرون؟ ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، يوم الحُديبية - وهم قريش المُستثنون من قبلُ -(٢) ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾: أقاموا على العهد ولم ينقضوه

أمر مبني على السكون، وزنه: أفِلْ، وأصله «أجْوِرْ» والهمزة مزيدة فيه للإزالة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. والفاعل تقديره: أنتَ. والهاء: في محل نصب مفعول به.

وحتى: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويسمع: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والفاعل يعود على: أحد. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أجر». ولا يصح تنازع الفعلين: استجار وأجر، فيهما لأن ذلك يقتضي تقدير «حتى» مع ضمير يعود على المصدر المؤول، وهي لا تجرّ الضمائر إلّا في الضرورة، ولايُحمل النص القرآني على الضرائر - انظر شرح التسهيل ٣: ١٦٨ والهمع ٢: ٢٣ - ولا يصح ذلك التقدير معنى أيضًا، خلافًا لما ذكر أبو حيان، لأن التعليل هنا هو للإجارة لا للاستجارة، وإن بدا في ظاهر الصناعة ما يجيز الوجهين. انظر البحر ٥: ١١ والدر المصون ٦: ١٣ - ١٤ وتفسير الآلوسي ١٠: ٧٧ - ٧٨. وجملة أجر: في محل جزم جواب الشرط. وكلام: مفعول به منصوب ومضاف.

(١) أي: حقيقة الدين وما يكون للمؤمن وللكافر. وأبلغه: أوصله مع من يحميه ويحفظه. وقول السيوطي «لينظر في أمره» يعني: فيعرف ما يجب عليه أن يفعل، وهو بين قومه. هذا ما تدل عليه عبارة السيوطي والوجيز. وليس المراد أن ذلك متعلق بـ «أجره» أو «يسمع»، خلافًا لما في الفتوحات ٢: ٢٦٦. والمذكور أي: في الآية من وجوب الإجارة وإبلاغ المأمن. ومأمن وزنه: مَفعَل، اسم مكان من مصدر: أَمِنَ يأمَنُ. والقوم: الجماعة من الناس. ولا يعلمون أي: يجهلون لأنهم لم يُبلَّغوا بوعي وإدراك. ودين الله أي: حقيقته وما يترتب عليه من الصلاح والخير في الدنيا والآخرة.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وأبلغ: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: أفعِلْ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: مأمن. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد للمبالغة في البعد تعظيمًا ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والباء: حرف جر معناه السببية. وأنّ: انظر الآية ٢. وقوم: خبر «أنّ» مرفوع. وهو خبر موطئ للوصف بما بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ «ذا». والجملة استئنافية تفيد السببية. ولا: نافية للحال اللازمة. ويعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع صفة لـ «قوم». ونفي العلم يعني إثبات الجهل مؤكدًا.

(٢) كذا من تفسير ابن كثير. وهو قول منسوب إلى ابن عباس وابن زيد ومردود. فالآيات هذه نزلت سنة تسع، كما في تفسير الآية ٣، وقريش نقضوا العهد سنة ثمان فكان فتح مكة ودخولهم في الإسلام. والمستثنَون من قبل هم المذكورون في تفسير الآية ٤، وليسوا من قريش، كان عهدهم يوم الحديبية سنة ست مع عهد قريش. وبعضهم نقض العهد مع قريش، وهم بنو الدئل. انظر تفاسير البغوي ٢: ٢٧٠ والخازن ٣: ٦٣ والطبري ١٠: ٨١ - ٨٢ والبحر ٥: ١٢ وفتح القدير ٢: ٤٧٦. وعلى هذا يُصحّح ما سيرد من تفسير لآخر الآية وللآيات ٨ - ١٦.

وقول السيوطي «أي لا» يعني أن الاستفهام بـ «كيف» هو للنفي والاستبعاد. ويضاف إلى هذا أيضًا معنى التعجيب. خ: «كيف أنّى لا». ويكون: ينبغي ويثبت. وللمشركين أي: الغادرين بالعهود والمواثيق. والعهد: العقد الموثق بيمين، اسم مصدر يفيد المبالغة فعله: عاهَدَ. وعند الله أي: في حكمه وقبوله. والرسول: محمد ﷺ. وفي قرة العينين: «وهو الكافرون». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «وهم كافرون بالله ورسوله غادرون». وعاهدتم: عاهدتموهم أي: كان بينكم وبينهم عهد بالموادعة. والمسجد أي: الذي فيه الكعبة المشرفة. وأل: عهدية ذهنية. والمراد هنا مكة كلها. وعنده أي: قربه، لأن بين الحديبية ومكة فراسخ معدودة. والحرام: الذي يحرم فيه القتل.

وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن: العهد. ويكون: فعل مضارع تامٌّ مرفوع، فاعله: عهد. واللام: للاستحقاق حرف جر. والمشركين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ «يكون». والجملة استئنافية. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالعهد. و«عند» الثاني معطوف على الأول منصوب ولا يعلق، وفيه الدلالة على التوكيد. والمعنى: لا يثبت للناكثين قبولُ عهد عند الله ورسوله. وإلّا: حرف استثناء. انظر الآية ٤. وخبر المبتدأ «الذين»: هو الجملة الشرطية التالية الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «عاهد». والجملة صلة الموصول. والحرام: صفة لـ «المسجد» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

﴿فاستَقِيمُوا لَهُم﴾، على الوفاء به. وما: شرطيّة. ﴿إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ﴾ ٧. وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا، بإعانة بني بكرٍ على خُزاعةَ.(١)

﴿كَيفَ﴾ يكون لهم عهد، ﴿وإن يَظهَرُوا عَلَيكُم﴾: يظفروا بكم ﴿لا يَرقُبُوا﴾: يُراعوا ﴿فِيكُم إلًّا﴾: قرابةً ﴿ولا ذِمَّةً﴾: عهدًا، بل يُؤذوكم ما استطاعوا؟ وجملة الشرط: حال.(٢) ﴿يُرضُونَكُم بِأفواهِهِم﴾: بكلامهم الحسن، ﴿وتَأبَى قُلُوبُهُم﴾ الوفاء به، ﴿وأكثَرُهُم فاسِقُونَ﴾ ٨: ناقضون للعهد.(٣) ﴿اشتَرَوا بِآياتِ اللهِ﴾: القرآنِ ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا، أي: تركوا اتّباعها للشهوات والهوى، ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ﴾: دينه. ﴿إنَّهُم ساءَ﴾: بئس ﴿ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٩ عملُهم هذا! ﴿لا يَرقُبُونَ فِي مُؤمِنٍ إلًّا ولا ذِمَّةً، وأُولَئِكَ هُمُ المُعتَدُونَ﴾ ١٠.(٤)

(١) هذا من ابن كثير أيضًا. يعني أن قريشًا أعانت حلفاءها بني بكر على بني خُزاعة حلفاءِ المسلمين، وقتلوهم معًا في الحرم. انظر التعليقة المتقدمة. والصواب أن يقول: وقد استقام... حتى انتهت مدة عهدهم، أي: عهد بني خُزيمة ومُدلج وضَمرة، لأنهم وفَوا به كاملًا. أما قريش وبنو الدئل فقد انتهى أمرهم بفتح مكة. واستقام عليه أي: التزمه وحافظ عليه. وقول السيوطي «شرطية» يعني أن ما: اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب، مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «استقيموا». والتقدير: الزموا الوفاء بعهدهم أيَّ مدةٍ التزموه فيها. ويحب المتقين: انظر الآية ٤. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «وقد استقام النبي ﷺ». ع: «وقد استقام عليه الصلاة والسلام».

والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق جملة الخبر بالمبتدأ الاسم الموصول «الذين»، تشبيهًا له باسم الشرط في إفادة العموم والترتب. واللام: للاختصاص تتعلق بالفعل قبلها. وهي حرف جر. وجملة استقاموا: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء الثانية: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة استقيموا: جواب شرط جازم مقترنة بالفاء في محل جزم. وجملة إنّ: استئنافية تفيد السببية للأمر بالاستقامة.

(٢) يعني أن الجملة الشرطية كلها: في محل نصب حال من ضمير الجماعة في الجملة المحذوفة، أي: ليس لهم عهد، وحالهم الغدر والتنكر للمواثيق. وهي حكاية للحال الماضية، تُستحضر كأنها تحصل الآن. والضمير يعود على المشركين الناكثين، من بقايا قريش وحلفائها المذكورين قبل. ويظهر: يقدر ويتغلب. وفيكم أي: في شأنكم. وإلّ مصدر: ألَّ، أي: جدّ في الشيء وحافظ عليه، وزنه: فِعْل، وأصله «إلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. وذمة على وزن: فِعْلة، اسم مصدر يفيد المبالغة فعله: أذمَّ، وأصله «ذِمْمَةٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية.

وكيف: اسم استفهام في محل نصب حال من فاعل الفعل المحذوف: يكون. انظر الآية ٧. والجملة استئنافية. وفيها معنى التوكيد لما في تلك الآية من النفي والاستبعاد. والواو: للحال والاقتران. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ. ويظهروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يظهر». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ولا: حرف نفي. ويرقبوا: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون أيضًا. وفي: للسببية مع شيء من الظرفية المكانية تتعلق بـ «يرقب». والجملة جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وإلًّا: مفعول به منصوب لـ «يرقب». ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، ولبيان أن عدم المراعاة هو للقرابة والعهد معًا ولكل منهما على حِدة. وذمة: معطوف على «إلًّا» منصوب بالعطف.

(٣) أي: لا عقيدة تمنعهم، ولا مروءة تحفظهم من الغدر. ويرضونكم: يقنعونكم ويطمئنونكم. والأفواه: جمع قلة للفم يراد به الكثرة، ردت إليه الواو والهاء في الجمع، لأن الفم أصله «فَوْهٌ» حذفت هاؤه للتخفيف وأبدلت واوه ميمًا للمبالغة في التخفيف. وجاء عن العرب: فاهٌ وفُوهٌ وفِيهٌ، في المفرد. وتأبى: تمتنع امتناعًا شديدًا. وهو على وزن: تَفعَلُ، وأصله «تأبَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وبه أي: بكلامهم. وأكثرهم أي: العدد الغالب فيهم.

ويرضون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وهو على وزن: يُفعُون، وأصله «يُؤَرضِوُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُرضِيُ، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر «يُرضِيُ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يرضي». والجملة استئنافية لكشف قبائحهم، فيها التعبير بالمضارع حكاية للحال الماضية، عطفت عليها الجملتان الفعلية والاسمية. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وتأبى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. وفاسقون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أكثر.

(٤) أول هذه الآية تكرار لما في الآية ٨، ومراد به توكيد غدرهم وتقبيح سلوكهم، وبيان عداوتهم للإيمان ومحاربة أصحابه. واشتروا بها أي: فضلوا عليها وأخذوا بدلًا منها. والثمن: ما يأخذه البائع في مقابلة المبيع. والقليل: اليسير لا قيمة له في الحقيقة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقول السيوطي «للشهوات» يعني: تركوا اتباع الآيات لأجل تحصيل الشهوات. فهم استبدلوا بالإيمان والصلاح متاع الحياة الدنيا وشهواتها. فقد روي أن

﴿فإن تابوا، وأقاموا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ، فإخوانكُم﴾ أي: فهم إخوانكم ﴿في الدِّينِ - ونُفَصِّلُ﴾: نُبيِّنُ ﴿الآياتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ﴾ ١١: يتدبّرون -(١) ﴿وإن نَكَثُوا﴾: نقضوا ﴿أيمانَهُم﴾: مواثيقهم، ﴿مِن بَعدِ عَهدِهِم، وطَعَنُوا في دِينِكُم﴾: عابوه، ﴿فقاتِلُوا أئِمَّةَ الكُفرِ﴾: رُؤساءه - فيه وضع الظاهر موضعَ المُضمر -(٢) ﴿إنَّهُم لا أيمانَ﴾: عهودَ ﴿لَهُم﴾ - وفي قراءة بالكسر - ﴿لَعَلَّهُم يَنتَهُونَ﴾ ١٢ عن الكفر.(٣) ﴿ألا﴾ للتحضيض ﴿تُقاتِلُونَ

بعضهم نقضوا العهد بوليمة دعاهم إليها أبو سفيان. وصدوا: انصرفوا وامتنعوا. والسبيل: الطريق الواضح. وساء أي: بلغ النهاية في السوء والشر والفساد. ويعمل: يكتسب ويتحمل من نية أو قول أو فعل. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والمعتدون: المجاوزون الحد بالكفر والظلم والشر ونقض العهد.

واشتروا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: افتَعَوا. فأصله «اشتَرَيَ» على وزن: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: اشتَرَى. ولما اتصل بالواو التقى ساكنان فحذفت الألف. والباء: للمقابلة والعوض حرف جر يتعلق بـ «اشترى». والجملة استئنافية أيضًا، عطفت عليها التالية بفاء السببية. وثمنًا: مفعول به منصوب. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ».

وساء: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم يفيد التعجب مبني على الفتح، نقل من «فَعَلَ» إلى «فَعُلَ» للدلالة على الذم، «سَوُؤَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المحذوف، قدره السيوطي: عملُهم. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «إنّ» الاستئنافية. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وجملة يعملون: صغرى أيضًا في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. وجملة لا يرقبون: استئنافية أيضًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. وألفه محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب. والمعتدون: خبر مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على الاستئنافية التي قبلها. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى الذين جمعوا تلك الأوصاف الذميمة في الآيات ٧ - ١٠. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، تفيد الحصر، وضمير الفصل قبلها توكيد لذلك الحصر.

(١) التكرار هنا لما في الآية ٥ هو للخلاف في جواب الشرط. فهو هناك تخلية سبيلهم، وهنا تقرير أخوتهم في الإسلام، وهي سبب لتلك التخلية. والإخوان: جمع أخ. وهو الصاحب والمناصر. والدين: الإسلام بما فيه من العقيدة والشريعة والآداب والمعلومات الحقيقية. وأل: عهدية ذهنية. والآيات: النصوص القرآنية. وأل: عهدية حضورية. والقوم: الجماعة من الناس. وإنما فسر العلم بالتدبر لأن المتدبر للحقائق يفهمها ويعلم ما تقتضيه، فيتعظ ويمتثل للأمر.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وإخوان: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر: هم. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بإخوان، لما فيه من معنى المصاحبة والمناصرة. والواو: حرف اعتراض. ونفصل: فعل مضارع مرفوع، وزنه: نُفَعِّلُ، وأصله «نُفَصْصِلُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الصاد الأولى في الثانية. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نفصل». والجملة اعتراضية تحريضًا على تأمّل ما فصل الله من الآيات والأدلة والأحكام. وجملة يعلمون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ توكيدًا.

(٢) يعني أن «أئمة الكفر» وُضع موضع «هم»، إذ لم يقل «فقاتلوهم»، إشارة إلى تقبيحهم بأنهم رؤساء في هذا الوصف الذميم، إذا نكثوا وطعنوا وخاصموا، فهم أحق بالقتل والهوان. والأيمان: جمع قلة لليمين. وهو القسم بالله. وفُسرت بالمواثيق لأنها تكون معها توثيقًا وتوكيدًا. والدين: الإسلام بما فيه من عقيدة أو شريعة أو آداب أو أخبار. وقاتلوهم: حاربوهم بالسلاح وما يشبهه. والأئمة: جمع قلة للإمام يراد به الكثرة. وهو على وزن: أفعِلة، وأصله «أأْمِمَة» نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الميم في الثانية. وما ذكره جمهور النحاة من وجوب إبدال الهمزة الثانية ياء «أيِمّة» مردود عليهم. فقد صحت القراءة بالوجهين، ولا موجب للإبدال لأنه جائز. والكفر: الجحود للحق والتكذيب للتوحيد والبعث. وأل: عهدية ذهنية.

وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. وأيمان: مفعول به منصوب ومضاف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «نكث». وعهد: مضاف إليه مجرور، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «طعن». والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي. وأئمة: مفعول به منصوب لـ «قاتلوا» ومضاف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في الآية ١١.

(٣) الأيمان: جمع قلة لليمين. وهو القسم يكون مع العهد للتوثيق. والعهود: جمع عهد. وهو العقد الموثق بيمين. خ: «لا أيمان لا عهود». وبالكسر يريد القراءة «لا إيمانَ لَهُم». والإيمان: منح الأمان والسلم، مصدر: آمنتُه، إذا أعطيتَه الأمان. وهو على وزن: إفعال، وأصله «إئمان» أبدلت الهمزة الثانية ياء لأنها ساكنة بعد همزة مكسورة. ووزن: آمنته: أفعَلتُهُ. وينتهون: يمتنعون ويرجعون.

﴿قومًا، نَكَثُوا﴾: نقضوا ﴿أيمانَهُم﴾: عهودهم، ﴿وهَمُّوا بإخراج الرَّسُولِ﴾ من مكّة، لمّا تشاوروا فيه بدار الندوة، ﴿وهُم بَدَؤُوكُم﴾ بالقِتال ﴿أوَّلَ مَرّةٍ﴾، حيثُ قاتلوا خُزاعةَ حلفاءكم مع بني بكر،(١) فما يمنعكم أن تُقاتلوهم؟ ﴿أتَخشَونَهُم﴾: أتخافونهم؟ ﴿فاللهُ أحقُّ أن تَخشَوهُ﴾ في ترك قِتالهم، ﴿إن كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ ١٣.(٢)

﴿قاتِلُوهُم، يُعَذِّبْهُمُ اللهُ﴾: يقتلْهم ﴿بأيدِيكُم، ويُخزِهِم﴾: يُذلَّهم بالأسر والقهر، ﴿ويَنصُرْكُم علَيهِم، ويَشفِ صُدُورَ قَومٍ مُؤمِنِينَ﴾ ١٤ ممّا فُعل بهم - هم بنو خُزاعة -(٣) ﴿ويُذهِبْ غَيظَ

وإنهم: انظر الآية ٩. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس حرف مشبه بالفعل. وأيمان: اسم «لا» مبني على الفتح في محل نصب. واللام: الاستحقاق حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية، أي: إنهم ليس لهم أيمان بارة يلتزمون الوفاء بها، وقد نكثوا أيمانهم. فلا يجوز للمسلمين قبول ما عاهدوهم عليه. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والهاء: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة ينتهون: صغرى أيضًا في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: قاتل، أي: مترجًّى لهم الانتهاءُ واتباع الحق.

(١) هذا مبني على أن المراد في الآيات هو مشركو مكة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧. وأهل مكة أسلموا سنة ثمان حين فُتحت، فلا داعي لقتالهم سنة تسع. والصواب أن المراد عدوان بني الدئل على خُزاعة قبل فتح مكة. وقول السيوطي «للتحضيض» يعني أن «ألا»: حرف للتحريض الشديد والإغراء بقوة. والنكث بالعهد هو المشروط في الآية ١٢، وقد حدث فعلًا كما تنبأتِ الآية، فأجاب بعض هؤلاء الإمام عليًّا، حين أبلغهم أوائل هذه السورة في منى، بقولهم: أبلغ ابن عمك أنّا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا، وأنه ليس بيننا وبينه عهد، إلّا طعن بالرماح وضرب بالسيوف. البحر ٥:٧. وعلى هذا يُصحّح ما سيلي من التفسير في الآية والتي بعدها.

وهموا به أي: نووه وعزموا عليه وقصدوه. وهذا يؤكد أن المراد بالآية هم بنو الدئل لا قريش، لأن ما همت به قريش فعلًا هو قتل النبي ﷺ، وإن كان منها تشاور في الإخراج أيضًا. والمعنى: قاتلوا قومًا اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة، كل منها وحده يقتضي قتلهم. فما بالكم باجتماعها؟ والإخراج: النفي والإبعاد، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والتشاور في دار الندوة مضى في تفسير الآية ٣٠ من سورة الأنفال. وقد كان في دار الندوة يوم الهجرة بعض سادة من غير قريش أيضًا، أي: بعض بني بكر. انظر السيرة ١:٤٨١ وتاريخ الطبري ٢:٣٧٠ - ٣٧١. وقد ائتمر اليهود وهؤلاء بإخراج النبي - عليه السلام - من المدينة، كما قال الحسن البصري وآخرون. المحرر ٣:١٣ والبحر ٥:١٦. فالمقصود هنا هو الإخراج من المدينة لا من مكة. وبدؤوكم أي: كانوا البادئين المعتدين. والمرة: الجزء من الزمان.

وتقاتلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية. وقومًا: مفعول به منصوب موطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. وجملة نكثوا: في محل نصب صفة لـ «قومًا». وأيمان: مفعول به منصوب للفعل قبله ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وإخراج: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «هموا». والجملة معطوفة على جملة «نكثوا» في محل نصب بالعطف. وبدؤوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. وأول: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «بدؤوا». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «نكثوا» في محل نصب بالعطف أيضًا.

(٢) أتخشونهم أي: أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم؟ فقاتلوهم ولا تخالفوا أمر الله. وأحق: أولى وأجدر. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النهي، أي: لا تخشوهم. والجملة استئنافية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع خبره: أحق. وأن: حرف ناصب. وتخشوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع بدل اشتمال من لفظ الجلالة، أي: خشيةُ الله أحق من خشيتهم. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازم معناه التهييج والإغراء، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: إن كنتم مؤمنين فخشية الله أولى، لأن ما يقتضيه الإيمان الصحيح ألّا يخشى المؤمن إلّا ربه، ولا يبالي بما سواه. انظر الآية ٣. وفي الحذف توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». والتاء: في محل رفع اسم «كان». ومؤمنين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل في «تخشوه».

(٣) يعني أن بني خُزاعة المؤمنين كان قد أعان بنو الدئل قريشًا في العدوان عليهم بمكة. فالنصر على بني الدئل يطمئن خزاعة مع المؤمنين جميعًا، ويكشف الغم عن قلوبهم أيضًا. ففي لُباب النقول أن هذه الآية نزلت في بني خُزاعة، حين جعلوا يقتلون بني الدئل بن بكر في مكة. ويقتلهم أي: يقتل بعضهم، وييسر لكم اغتنامَ أموالهم ونسائهم وأولادهم وتشريدَهم. وضمير الجماعة الغائبة يعود على الذين ينكثون في الآية ١٣، وهم بنو الدئل. والأيدي: جمع قلة

﴿قُلُوبِهِمْ﴾: كربها. ﴿وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَن يَشاءُ﴾ بالرجوع إلى الإسلام، كأبي سُفيانَ. ﴿واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٥. (١)

﴿أَمْ﴾، بمعنى همزة الإنكار، ﴿حَسِبْتُم أن تُتْرَكُوا، ولَمّا﴾: لم ﴿يَعلَمِ اللهُ﴾ علمَ ظُهورٍ ﴿الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم﴾ بإخلاص، (٢) ﴿ولَم يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ ولا رَسُولِهِ ولا المُؤمِنِينَ وَلِيجَةً﴾: بطانةً وأولياء؟ المعنى: ولم يَظهرِ المخلصون - وهم الموصوفون بما ذُكر - من غيرهم. ﴿واللهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ﴾ ١٦. (٣)

للبد يراد به الكثرة. وينصركم عليهم أي: يُظفركم بهم ويُغلّبكم عليهم. ويشف صدورهم: يثلجها ويَسُرّها بالنصر والانتقام وإعلاء دين الله. ووزن يشف: يَفْعِ، أصله «يَشْفِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، والمراد به القلب موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والمراد بالمؤمنين هنا المخاطبون الذين يقاتلون، وكل مؤمن لم يحضر القتال، لأن ما يصيب أهل الكفر هو سرور لقلب كل مؤمن. وفي ط وبعض المطبوعات: «بما فعل بهم». وفي خ وع وقرة العينين: «وهم بنو خزاعة». وفي المنحة: «فعل بهم بنو خزاعة».

وجملة قاتلوهم: استئنافية تفيد التوكيد لما جاء قبل، من التحضيض. ويعذب: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تقاتلوهم يعذبهم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والباء: للإضافة حرف جر، إذ لا تجور الاستعانة هنا تأدبًا. وأيدي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجاور متعلقان بـ «يعذب». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعل: قاتل. ويخز: فعل مضارع معطوف على «يعذب» مجزوم بحذف حرف العلة. وكذلك: يشف. وينصر: مجزوم بالسكون. والجمل الثلاث معطوفات على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ينصر». وصدور: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. ومؤمنين: صفة لـ «قوم» مجرورة بالياء. والموصوف موطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا.

(١) يذهبْه: يزيله ويحلّ محله السرور والانشراح. والكرب: الحزن والغم الشديدان. ويتوب عليه: يصفح عنه ولا يؤاخذه بذنوبه السابقة. ويشاء أي: يريد التوبة عليه. والرجوع إلى الإسلام: الانصراف إليه والدخول فيه. وذكرُ أبي سفيان هنا يتصل بفتح مكة. والمراد أيضًا من دخل في الإسلام، من بني الدئل وغيرهم. وعليم أي: محيط كاملَ الإحاطة بما يُصلح عباده وبمن آمن صادقًا أو منافقًا. وحكيم أي: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم والإحسان والإتقان، في أقواله وأفعاله وأحكامه وما يجزي به كل مكلف.

ويذهب: فعل مضارع معطوف على «يعذب» مجزوم. والجملة معطوفة أيضًا لا محل لها من الإعراب، فيها معنى التوكيد للتي قبلها، لأن إذهاب الغيظ هو شفاء للصدور. وفي الجمل الخمس المتعاطفة وُعود للمسلمين، تثبّتهم وتصحح نياتهم وتدفعهم إلى الجهاد. وغيظ: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقلوب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والواو: حرف استئناف في الموضعين. ويتوب: فعل مضارع مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يتوب». والجملة مستأنفة لأن توبة الله ليست مترتبة على مقاتلة الناكثين كالجمل قبلها. ومن: اسم موصول في محل جر. وجملة يشاء: صلة الموصول. وعليم حكيم: خبران موفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها.

(٢) أي: ولما يمتحنكم الله بالجهاد والواجبات، لِيُظهِر الذين بذلوا نفوسهم وأموالهم وأوطانهم بنية خالصة، ويميزهم ممن كانوا منافقين أو ضعاف الإيمان. وقول السيوطي «همزة الإنكار» مستفاد من تفسير المحلي للآية ٢١ من سورة الجاثية، وهو مناسب لقول أبي عبيدة في المجاز ١: ٧٢ والفراء في معانية ١: ٤٢٦، ولِما في تفسير البغوي ٢: ٢٧٣، ومخالف لِما ذكره السيوطي نفسه في تفسير الآيتين ٢١٤ من سورة البقرة و١٤٢ من سورة آل عمران. والصواب أن تفسر «أم» بمعنى «بل» التي للإضراب الانتقالي، وهمزةِ الإنكار التوبيخي. قال البيضاوي: «وأم: منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان». وحسبتم: ظننتم واعتقدتم. وتتركوا أي: تُعفَوا من الواجبات ولا تكلفوا بالجهاد والقتال. وقول السيوطي «عِلمَ ظهور» أي: علمَ تحقق في الواقع، يظهر لكم به ما يعلمه الله من قبل.

وأم: حرف استئناف. وجملة حسبتم: استئنافية. وأن: حرف ناصب. وتتركوا: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: حسب. والواو: للحال والاقتران. ولما: للنفي والقلب والتوقع والتقريب من الحال، حرف جازم. وهذا يعني أن امتحان المؤمنين متوقع، والمعنى: لا بد من اختباركم، أيها المؤمنون. ويعلم: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه باللام الأولى بعده. والجملة في محل نصب حال من نائب فاعل: تترك. والذين: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». وجملة جاهدوا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول: الذين.

(٣) أي: محيط بدخائل نفوسكم، وجميع نياتكم وأقوالكم وأفعالكم، من دون اختبار وابتلاء، فيجازي المخلص والمنافق

﴿ما كانَ لِلمُشرِكِينَ أن يَعمُرُوا مَسجِدَ اللهِ﴾ - بالإفراد والجمع - بدُخوله والقُعود فيه، ﴿شاهِدِينَ عَلَى أنفُسِهِم بِالكُفرِ. أُولَئِكَ حَبِطَتْ﴾: بَطَلت ﴿أعمالُهُم﴾، لعدم شرطها، ﴿وَفِي النّارِ هُم خالِدُونَ﴾ ١٧. (١) ﴿إنَّما يَعمُرُ مَساجِدَ اللهِ مَن آمَنَ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ، وأقامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكاةَ، ولَم يَخشَ﴾ أحدًا ﴿إلّا اللهَ. فَعَسَى أُولَئِكَ أن يَكُونُوا مِنَ المُهتَدِينَ﴾ ١٨. (٢)

والفاسق كلًّا بما يستحقه. وفي هذا وعد للصالحين، وتهديد لغيرهم مع التشجيع على الإخلاص، ودفع لما قد يُتوهَّم من ظاهر قوله «ولما يعلم الله». ويتخذ: يجعل ويصيّر، فعل مضارع ينصب مفعولين: أولهما مؤخر هو«وليجة»، والثاني مقدم محذوف يتعلق به الجار والمجرور: من دون، أي: كائنةً من غير الله. وقول السيوطي «ما ذكر» يعني: الجهاد وعدم موالاة الكافرين. وخبير: مبالغة اسم الفاعل من الخبرة. وهي الإحاطة التامة بدقائق الأمور ودخائلها. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. خ: بما يعملون.

ولم: انظر الآية ٤. والجملة معطوفة على صلة الموصول: جاهدوا. ولا: حرف زائد في الموضعين لتوكيد النفي. ورسول والمؤمنين: معطوفان على لفظ الجلالة مجروران. وأل: عهدية ذهنية. ووليجة وزنه: فَعِيلة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: وُلِجَ أي: أُدخِلَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، وقد يستعمل للمفرد وغيره بلفظ واحد. والواو: حرف استئناف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «خبير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة بعده صلة له لا محل لها من الإعراب.

(١) روي أن الآيتين ١٧ و١٨ إنما نزلتا في التشهير بقريش والرد عليهم، لأنهم كانوا يفخرون على سائر الناس، أنهم سُكّان مكة وعُمّار المسجد الحرام بالحِجابة والسِّقاية، فنفى الله ذلك عنهم شرعًا لا واقعًا، لأن العمارة الحقيقية بالإيمان. أحكام القرآن ص ٩٠٦ - ٩٠٧ وتفاسير الطبري ١٣: ١٧٠ ١٧١ والبغوي ٢: ٢٧٣ والخازن ٣: ٥٦ - ٥٧ وزاد المسير ٣: ٤٠٧ والدر المنثور ٣: ٢١٨ والواحدي ص ٢٤١ - ٢٢٤ ولباب النقول. وما كان أي: ما ينبغي ولا يصح، وإن وقع فعلًا. والمراد: ما حصل لهم ذلك بالحق الواجب، ولا يجوز لهم بعد اليوم. انظر الآية ٣. والمشرك: من يشرك بعبادة الله بعض مخلوقاته تقديسًا أو طاعة. وأل عهدية ذكرية. والمسجد هو المسجد الحرام في مكة. وبالجمع يريد القراءة «مَساجِدَ اللهِ». والنفي عن الجمع يعم كل جنسه، إذ المراد: ما كان لهم أن يعمروا شيئًا من المساجد. فيكون نفيًا عن كل فرد منه، ويدخل فيه المسجد الحرام دخولًا أوليًّا، لأنه هو قِبلة جميع المساجد. تفسير الآلوسي ١٠: ٩٤.

وذكرُ الدخول والقعود تفسيرٌ لعمارة المسجد، يعني أنه ليس المراد بها هو البناء، فليس لهم شيء مما افتخروا به، حتى إن الدخول إلى المسجد والقعود فيه لا يجوزان لهم. والشاهد: الذي يقرّ بما يعلم بلسانه أو فعله. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان حقيقته بروحه وجسده. والكفر: تكذيب الله ورسوله، وعبادة الأصنام والأوثان في الحرم وغيره. وأولئك أي: المشركون العامرون للمسجد مع كفرهم. والأعمال: جمع قلة أيضًا للعمل. يعني زيارة المسجد الحرام ورعايته وخدمة الحجاج، وما أشبه ذلك من عمل البر. وشرطها أي: ما يحقق ثوابها. وهو الإيمان والتوحيد والطاعة. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. والخالد: المقيم أبدًا. والمراد أنه لا يصح لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين: عمارةِ بيت الله والكفرِ به وبعبادته. فقد فسدت صالحات عملهم، ولهم العذاب الأبدي، إن أصروا على الكفر والعصيان وماتوا عليهما.

وما: نافية للتقريب من الحال حرف نفي. وكان: فعل ماض تامٌّ مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «كان». وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٣١. وجملة يعمروا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع فاعل «كان». والجملة استئنافية. وشاهدين: حال منصوبة بالياء من فاعل: يعمر. وعلى والباء: تتعلقان بـ «شاهدين». والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: للإلصاق المعنوي. وأولئك: انظر الآية ١٠. وجملة حبطت أعمالهم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة الكبرى استئنافية لتقرير النفي قبلها. وفي: للظرفية المكانية تعلق بـ «خالدون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على جملة «حبطت» في محل رفع بالعطف تفيد توكيد تقرير النفي.

(٢) يعمره أي: يبنيه ويصلحه ويخدمه ويعظمه ويصونه، ويزوره للعبادة والتعلم والذكر بحق. وآمن به: صدّقه بقلبه ولسانه وعمله. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. واليوم الآخر: يوم القيامة للحساب والجزاء. وأقام الصلاة: أداها بشروطها وواجباتها وأركانها وآدابها. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وآتى الزكاة: أداها إلى مستحقيها. والزكاة: ما يجب على المال تأديتُه لتزكيته وتطهير صاحبه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. ويخشى: يخاف في أقواله وأعماله تعظيمًا وعبادة وطاعة. وعسى أي: وجب وتحقق. وأولئك أي: الموصوفون بالأوصاف الأربعة: الإيمان والإقامة والإيتاء والخشية من الله. والمهتدي: المسترشد المستمسك بالطاعة الموصلة إلى الجنة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر، وفيها أيضًا توكيد للنفي

﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الحاجِّ وعِمارةَ المَسجِدِ الحَرامِ﴾، أي: أهلَ ذلك، ﴿كَمَن آمَنَ باللهِ واليَومِ الآخِرِ، وجاهَدَ في سَبِيلِ اللهِ؟ لايَستَوُونَ عِندَ اللهِ﴾، في الفضل -(١) ﴿واللهُ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ﴾ ١٩: الكافرين. نزلتْ ردًّا على من قال ذلك. وهو العبّاس أو غيره -(٢) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وهاجَرُوا، وجاهَدُوا في سَبِيلِ

الذي قبلها. ومساجد: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. ومن: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل مؤخر لـ «يعمر». والجملة استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها الجمل الثلاث بعدها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واليوم: معطوف على لفظ الجلالة مجرور. والآخر: صفة لـ «اليوم» مجرورة. والصلاة: مفعول به للفعل قبله منصوب. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والزكاة: مفعول به منصوب. والمفعول الثاني محذوف.

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويخش: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على «مَن». وإلّا: حرف حصر. ولفظ الجلالة بعده مفعول به منصوب. وتقدير «أحدًا» هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وعسى: فعل ماض تامٌّ جامد مبني على الفتح المقدر. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع فاعل لـ «عسى». وألفه محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وأن: حرف ناصب. ويكونوا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: يكون. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «يكون». والمصدر المؤول في محل رفعٍ بدل من فاعل «عسى». وهو يفيد البيان والتوكيد، أي: تحققَ كونُهم من المهتدين. والجملة استئنافية.

(١) عن ابن عباس أنّ بعض المشركين كان يزعم أنّ زيارة البيت الحرام وخدمته خير من التوحيد والجهاد، فجاءت الآية تكذب ذلك وتبين وجه الحق. تفاسير ابن كثير ٢:٣٢٧ والكشاف ٢:٢٥٦ والمحرر ٣:١٦ وفتح القدير ٢:٤٨٣ والآلوسي ١٠:٩٨. وهذا الحكم يعم أيضًا من يُشغل بأمور الحج أو الحجّاج، ويهمل واجبات الإيمان والحكم الشرعي والجهاد ويمالئ العدو الغاصب المهيمن. وجعلتم: صيّرتم واعتددتم. والسقاية: تقديم الماء وتيسير شربه، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والمراد الخدمة اللازمة في مواسم الحج والعمرة. والحاجّ: اسم جمع مفرده بلفظه أيضًا. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: حَجّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، ثم استعمل بمعنى الجمع اتساعًا. وأصله «حاجِجٌ» سكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة. والعمارة: الزيارة والطواف والقعود، مصدر مضاف إلى

مفعوله في المعنى أيضًا.

و«أل» في المسجد: عهدية ذهنية. والحرام: الذي حرّم فيه القتال وبعض ما يحل في غيره. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول السيوطي «أهل ذلك» يعني القائمين بالسقاية والعمارة. وإنما قدر «أهل» ليتم التوافق بين المشبه والمشبه به: الأهل ومَن. وجاهد: بذل أقصى ما يستطيع من النفس والمال والقدرات والأهل والوطن بإخلاص واحتساب. وسبيل الله: طريقه الواضح المستقيم. وهو دين التوحيد. وفي سبيله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه والمسلمين. ولا يستوون أي: ليس الفريقان متساويين، بل الثاني هو صاحب الفضل والفلاح. وفي هذا توكيد لنفي المساواة بالإنكار التوبيخي قبلُ. ووزن يستوون: يَفتَعُونَ، أصله «يَستَوِيُ» والزيادة فيه للمشاركة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وعنده أي: في حكمه وقضائه.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للإنكار التوبيخي مع التعجب، أي: قد ضللتم حين سوّيتم بين من يخدم الحُجّاج ويزور الكعبة، وبين مَن آمن وجاهد عدوّ اللهِ، وصرتم تقارنون بينهم في الفضل. هذا لا ينبغي لكم ولا يجوز. والجملة استئنافية. وسقاية: مفعول به أول، عطف عليه: عمارة. فهو منصوب بالعطف. والكاف: اسمية للتشبية والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول ثان ومضاف. ومن: اسمُ موصول في محل جر مضاف إليه. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة صلة الموصول. وفي: للتعليل تتعلق بـ «جاهد». والجملة معطوفة على صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة. ويستوون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو الثانية: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية للتوكيد. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «يستوي».

(٢) هذا قول آخر في سبب نزول الآية، يشير إلى ماكان بين جماعة من المؤمنين، إذ افتخر بعض بسقاية الحجاج، وآخرون بزيارة الكعبة، وآخرون بالإيمان والجهاد، فزجرهم عمر بن الخطاب، واستفتى النبيّ - عليه السلام - في ذلك، فنزلت الآية ١٩. انظر الحديث ١٨٧٩ في مسلم و٤:٢٦٩ من المسند وتفاسير الطبري ١٠:٩٥ والبغوي ٢:٢٧٥ والخازن ٣:٦٩ وابن كثير ٢:٣٢٧. ونزول الآيتين ٢٠ و٢١ معها أيضًا ظاهر لا ريب. وعلى هذا فالزاعمون هذه التسويةَ أو تلك والقارنون بين الفريقين ظالمون، لأنهم تجاوزوا الحد في الاعتقاد والتفكير والقول. وقيل: إن التفاخر كان بين بعض المشركين والمؤمنين، فنزلت الآيات ١٧ - ٢٤. وهذا مناسب لتفسير الظالمين بالكافرين. انظر أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين ص ١١٥ - ١١٦.

أما العباس فقد أسلم عام الفتح. وقد رُوي أنه افتخر بأنه

الله بِأموالِهِم وأنفسِهِم، أعظَمُ دَرَجةً﴾: رُتبة ﴿عِندَ اللهِ﴾، من غيرهم، ﴿وأولئكَ هُمُ الفائزُونَ﴾ ٢٠: الظافرون بالخير،(١) ﴿يُبَشِّرُهُم رَبُّهُم بِرَحْمةٍ مِنهُ ورِضوانٍ، وجَنّاتٍ لَهُم فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ ٢١: دائم، ﴿خالِدِينَ﴾: حال مُقَدَّرة ﴿فِيها أبَدًا. إنَّ اللهَ عِندَهُ أجرٌ عَظِيمٌ﴾ ٢٢.(٢)

ونزل فيمن ترك الهجرة، لأجل أهله وتجارته: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَتَّخِذُوا آباءَكُم وإخوانَكُم أولِياءَ، إنِ استَحَبُّوا﴾: اختاروا ﴿الكُفرَ عَلَى الإيمانِ. ومَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فأولئكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾ ٢٣.(٣) ﴿قُلْ: إن كانَ آباؤُكُم وأبناؤُكُم وإخوانُكُم

صاحب السِّقاية في الحرم، وافتخر طلحة بن شَيبة بأنه صاحب البيت الحرام ومفتاحه معه. يعني أنهما يفضّلان ماهما فيه على الهجرة والجهاد. فقال علي بن أبي طالب: لقد صليتُ إلى القِبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد. فنزلت الآية، فقال العباس: ما أراني إلّا أترك السقاية. فقال، عليه السلام: «أقِيمُوا علَى سِقايتِكم. فإنّ لَكُم فِيها خَيرًا». تفسير ابن كثير ٢:٣٢٧ والبحر ٥:٢٠ والدر المنثور ٣:٢١٨ – ٢١٩. ولا مانع أن يكون للآيات أكثر من سبب للنزول. ولا يهديهم أي: يصرف قدراتهم بحسب اختيارهم الفاسد واستعدادهم السيء، ولا يوفقهم في التوجه إلى الحق. و«أو» هنا بمعناها الأصلي، وليست بمعنى الواو، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٢٧١ والصاوي ٢:١٤٢.

والواو: حرف اعتراض. ولفظ الجلالة: مبتدأ مرفوع. ولا: نافية للحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والقوم: مفعول به منصوب. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وأل: عهدية ذهنية. والظالمين: صفة لـ «القوم» منصوبة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى اعتراضية بين جملتين مستقلتين تذييلًا لإفادة التهديد والوعيد.

(١) أي: في الدنيا والآخرة. وهاجروا: هجروا ديارهم وأهلهم وأموالهم إلى المدينة قبل عام الحديبية. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من المتاع والزينة. وأعظم أي: أرفع وأفخم. وغيرهم: من لم تجتمع فيه صفات الإيمان والجهاد والهجرة. وأولئك أي: المتصفون بهذه الصفات.

والذين: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ خبره: أعظم. والجملة استئنافية لبيان مراتب التفضيل، فهي على صلة بجملة «لايستوون»، تكميلًا لها وزيادة في الرد لمزاعم الظالمين. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملتا: هاجروا وجاهدوا. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «جاهد». وأنفس: معطوف على أموال مجرور ومضاف. ودرجة: تمييز منصوب. وعند الله أي: في حكمه وثوابه وفي مراتب الرفعة والتقريب. والظرف مكاني معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم التفضيل: أعظم. وأولئك: انظر الآية ١٠. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والفائزون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ اسم الإشارة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والتحلية بها تفيد الحصر. وورود ضمير الفصل توكيد لذلك الحصر. والجملة معطوفة على «أعظم» في محل رفع بالعطف. وفي هذه الآية والتي بعدها زيادة وضوح، في ترجيح الفريق الثاني من الآية ١٩.

(٢) يبشر: يخبر بما هو ذو فرح وسرور على لسان الرسول ﷺ. والرب: المالك لأمور عبيده والناظر في مصالحهم. والرحمة: العطف بالفضل العميم. ومنه أي: من عنده بقضائه وتفضله. والرضوان: القبول للأعمال مع نهاية الإحسان. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والسعادة. والنعيم: نضارة العيش وحسن الحال، اسم مصدر للمبالغة بمعنى اسم الفاعل، عبر به عن اسم الذات. وقول السيوطي «دائم» أي: ثابت لا يزول يقيم فيه أصحابه. فكأنه هو المقيم مبالغةً في الدوام والاستقرار. والخالد: المقيم مدة طويلة. وقوله «حال مقدرة» أي: حال من الضمير في «لهم»، ومقدرة لأن الخلود ليس في وقت الدخول إلى الجنات، وإنما هو مقدر لهم كونه بعد. والأبد: مدة الزمن كله. وعنده أي: في ملكه وتصرفه وعطائه. والأجر: المكافأة والثواب. والعظيم: الكبير الفخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ويبشر: فعل مضارع مرفوع. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه تغليب لهم على الإناث لأن المراد بالحكم كله هو الرجال والنساء. ورب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والباء: حرف جر للإضافة يتعلق بـ «يبشر»، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة في محل رفع خبر ثان للاسم الموصول في الآية ٢٠. ومنه: متعلقان بحال محذوفة عن: رحمة ورضوان وجنات. وجازت الحالية من النكرات لتقدمها على اثنتين منها. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: نعيم. والجملة في محل جر صفة لـ «جنات». واللام: للاستحقاق حرف جر. وفيها: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: نعيم. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. وتتعلق ثانيتهما بـ «خالدين». وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. ومقيم: صفة لـ «نعيم» مرفوعة. وأبدًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب يتعلق أيضًا بـ «خالدين»، وفيه معنى التوكيد له، لئلّا يحمل الخلود على الإقامة الطويلة دون الأبدية. وإنّ: انظر الآية ٤. وعند: ظرف مكان منصوب معنوي ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجر. وعظيم: صفة لـ «أجر» مرفوعة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية لما تقدم.

(٣) ما ذكره السيوطي من الهجرة قول لجمهور المفسرين، وهو يعني

وأزواجُكم وعَشِيرتُكم﴾: أقرباؤكم - وفي قراءة: «عَشِيراتُكُم» - **﴿وأموالٌ اقتَرَفتُمُوها﴾**: اكتسبتموها، **﴿وتِجارةٌ تَخشَونَ كَسادَها﴾**: عدم نَفاقها **﴿ومَساكِنُ تَرضَونَها، أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ وجِهادٍ في سَبِيلِهِ﴾**، فقعدتم لأجله عن الهِجرة والجِهاد.(١)

أن الآيتين مكيتان، خلافًا لما ذكره في مستهل تفسير السورة، من أنها مدنية عدا الآيتين ١٢٨ و١٢٩. وقد اضطرب المفسرون في توجيه ذلك بذكر أسباب أُخرى وخلافات كثيرة. وفي تفسير الخازن ٧١:٣ أن جعلَ سببِ النزول تركَ الهجرة مشكلٌ، لأن النزول بعد الفتح لا قبله، والأقرب إلى الصواب أنه لما أمر الله بالتبري من المشركين قال بعض المسلمين ممن في المدينة ومكة: كيف يمكن أن نقاطع آباءنا وإخواننا وأبناءنا؟ فنزل ما يوجب مقاطعتهم شرعًا، وأن المؤمن لا يوالي الكافر أيًّا كان، إن استحب الكفر على الإيمان.

وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وإيراد هذا الوصف في النداء يفيد التلطف، والتشجيع على لزوم الطاعة، وفيه تغليب للذكور على الإناث لأن المراد به الرجال والنساء. وتتخذوا أي: تجعلوا وتصيّروا، والفعل ينصب مفعولين. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. ويراد به الوالد والجد أيضًا. والإخوان: جمع أخ. ومراد بهم الأقارب كذلك. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق يواده الإنسان ويُسِرّ إليه بما في نفسه. واستحب: أحب. والزيادة في الفعل تفيد المبالغة، مع تضمينه معنى: اختار، لتعديته بـ «على». والكفر: تكذيب الله ورسوله. ويقابله الإيمان. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. ويتولاهم: يتخذهم أولياء من دون المؤمنين. والظالم: من تجاوز الحد لعصيانه أمر الله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

ويا: للتنبيه ونداء القريب حرف نداء. وأيّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والذين: في محل رفع بدل من «أيّ». والجملة فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وآباء: مفعول به أول منصوب ومضاف. وإخوان: معطوف على «آباء» منصوب بالعطف ومضاف. وأولياء: مفعول به ثان منصوب. ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فلا تتخذوهم أولياء. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. واستحبوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم بـ «إن». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «استحب». والجملة الشرطية في محل نصب حال من: الآباء والإخوان. وهي حال مؤكِّدة.

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب. ويتول: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على «من». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومنكم: متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». ومِن: للتبعيض. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وأولئك: انظر الآيتين ١٠ و٢٠، والحصر فيها ادعائي، لأن ظلم غيرهم كَلا ظُلم بالنسبة إليه. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشَّرطية استئنافية تفيد السببية للنهي.

(١) الأبناء: جمع قلة للابن. وهو الولد والحفيد أيضًا. والأزواج: الزوجات، جمع قلة للزوج. والعشيرة: الأقرباء من القبيلة، وزنه: فَعِيلة، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: عاشَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأموال: جمع قلة للمال. وهو ما يُملك من الذهب والفضة والعقار والمتاع والزينة. وجمع القلة مراد به الكثرة في المواضع الثلاثة. والتجارة: البضائع تعدّ للبيع والربح. وتخشون: تخافون. والنَّفاق: الرواج وسرعة البيع. وفي الأصل: «قلة نفاقها». وفي المنحة والمطبوعات: «عدم نفادها». والمساكن: جمع مسكن. وهو الدار للإقامة والاستقرار. وهو على وزن: مَفعَل، اسم مكان من مصدر: سَكَنَ. وترضونها: تحبونها وتطمئنون إليها لحسنها وما فيها. وأحب: أكثر مودة وتفضيلًا. وهو من مصدر الفعل المبني للمجهول. والمراد هنا الحب الاختياري، أي: الملازمة وعدم المفارقة، لا الحب الجِبِلّيّ الذي لا يخلو عنه البشر. فهذا غير داخل في التكليف الذي يكون ضمن الطاقة. والجهاد: بذل أقصى ما يستطاع، من النفس والمال والجهد والجاه والعلم والوقت. وفي سبيله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. وقول السيوطي «لأجله» يعني: لأجل حب تلك الأنواع الثمانية.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وإن كان... الفاسقين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإن: شرطية للماضي. انظر الآية ٣. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح في محل جزم بـ «إن». وآباء: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف، عطف عليه الأنواع السبعة. فهي مرفوعة بالعطف والأربعة الأولى منها مضافة أيضًا. والخبر «أحب» منصوب بالفتحة الظاهرة. واقترفتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة في محل رفع صفة لـ «أموال». وتخشون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وكساد: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وجملة تخشون: في محل رفع

﴿فَتَرَبَّصُوا﴾: انتظروا **﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾**. تهديد لهم. **﴿وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الفَاسِقِينَ﴾** ٢٤.(١)

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ﴾ للحرب **﴿كَثِيرَةٍ﴾**، كبدرٍ وقُريظةَ والنَّضير، **﴿وَ﴾** اذكرْ **﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾**: وادٍ بين مكّة والطائف، أي: يومَ قِتالكم فيه هوازنَ - وذلك في شوّال سنة ثمانٍ - **﴿إِذْ﴾**: بدل من «يوم»، **﴿أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾**، فقلتم: لن نُغلَب اليوم من قِلّة - (٢) وكانوا اثني عشر ألفًا والكُفّارُ أربعة آلاف - **﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا! وضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾** ما: مصدريّة أي: مع رُحبِها أي سَعتِها، فلم تجدوا مكانًا تطمئنّون إليه لشِدّة ما لحقكم من الخوف، **﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ﴾** ٢٥: منهزمين، وثَبَتَ النبيّ ﷺ على بغلته البيضاء، وليس معه غيرُ العبّاس، وأبو سُفيانَ آخذٌ بركابه، (٣) **﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ﴾**: طُمأنينته **﴿عَلَى رَسُولِهِ وعلَى**

صفة لـ «تجارة». وإلى ومن: تتعلقان باسم التفضيل: أحب. والأولى: لانتهاء الغاية المكانية، والثانية: لابتداء غاية التفضيل. ولفظ الجلالة مجرور بـ «من» عطف عليه الاسمان. فهما مجروران بالعطف. وفي: للتعليل بمعنى اللام تتعلق بالمصدر: جهاد.

(١) يأتي به: يوقعه ويقضيه. والأمر: العذاب العاجل والآجل. ولا يهديهم أي: لا يرشدهم إلى الحق والصلاح، ولا يمدهم بالتوجه إلى الخير، لما في نفوسهم من الفساد والضلال واختيار العصيان. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وأل: عهدية ذهنية. والفاسقون: جمع فاسق. وهو المصرّ على الخروج عن الطاعة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وإنما وُصف القوم بالجمع نظرًا إلى معنى الجمع فيه.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وتربصوا: فعل أمر معناه التهديد، أي: أنتم متربصون حتمًا، مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها ابتدائية في مقول القول. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٦. والمصدر المؤول في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بـ «تربصوا». وبأمر: متعلقان بـ «يأتي». والباء: للتعدية. والجملة صلة الحرف المصدري. ولا يهدي: انظر الآية ١٩. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد توكيد التهديد.

(٢) أي: بسبب قلة العدد. والقول هذا نُسب إليهم جميعًا، مع أنه صدر عن واحد منهم، وكان قد ساء النبيَّ - عليه السلام - لأن أكثرهم لم ينكره. الدر المنثور٣:٢٢٤ والبحر ٥:٢٤ وتفاسير البغوي ٢:٢٧٨ وأبي السعود ٤:٥٥ والنسفي ٢: ١٢١والآلوسي ١٠:١٠٨. وفي الآية تذكير بعون الله في قتال المشركين، وامتنانه على المؤمنين بذلك، بعد أن أمرهم بقتالهم، مع الوعد بالنصر في الآية ١٤. ونصركم: أعانكم وأيدكم في الغلبة على الأعداء. والمواطن: جمع موطن. وهو الموقف يوطّن فيه المرء نفسه للقاء العدو، وزنه: مَفعِل، اسم مكان من مصدر: وَطَنَ. والمواطن هذه متعددة، لأن أئمة التاريخ ذكروا أنها ثمانون. وكثيرة أي: عددها وافر. وبدر: اسم مكان، أي: كمواطن بدر. وقُريظة والنَّضير: جماعتان من اليهود سلالة هارون الحامية انتصر عليهما المسلمون. واليوم: الوقت والزمن. وهوازن: قبيلة من قيس عيلان. وقول السيوطي «بدل» يعني أن «إذ»: في محل نصب ولا يعلق. وفي قوله نظر. وأعجبتكم: سرتكم وصرفتكم عن التوكل على الله. والكثرة: العدد الوافر.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «نصر». والجملة استئنافية. ومواطن: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وكثيرة: صفة لـ «مواطن» مجرورة. والظاهر أن «يوم» معطوف على الجار والمجرور «في مواطن»، ومحلهما النصب. وإنما قدر السيوطي قبله فعل «اذكر» تبعًا لما فضله الكواشي في التلخيص - وهو قول الزمخشري في الكشاف ٢:٢٥٩ - ولم يعطفه لأن إبدال «إذ» منه يوهم أنه يقتضي شمول الإعجاب بالكثرة جميعَ المواطن. وهو إيهام لا دليل عليه، لأن البدل من المعطوف ليس بدلًا من المعطوف عليه. انظر الفتوحات ٢:٢٧٣ والبيضاوي ص ٩١ وتفسير الآلوسي ١٠:١٠٧. وحنين: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: فُعَيل، اسمٌ علم منقول عن مصغَّر «حنان» تصغير ترخيم. وأعجبت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وكثرة: فاعل مؤخر مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٣) أي: ممسك بسرج بغلته ليدافع عنه. وأبو سفيان هذا ابن عم الرسول، عليه السلام. وهو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب. الإصابة ٧:١٧٩. وانظر الأحاديث ٢٧٠٩ و٢٧٧٢ و٢٨٧٧ و٤٠٦١ - ٤٠٦٣ في البخاري و١٧٧٦ في مسلم. والمشهور أن الذين ثبتوا يومئذ هم عشرة من الرجال، وأُمُّ سُليم بنت مِلحان بيدها خِنجر تطعن به، وتقول: بأبي أنت وأمي، يارسول الله. اقتلْ هؤلاء الذين ينهزمون عنك، كما تقتل الذين يقاتلونك. فإنهم لذلك أهل. الإصابة ٨:٢٢٧ - ٢٣٠ والسيرة ٢:٤٤٣ - ٤٤٧. ولم تغن أي: لم تدفع ولم تقدّم ما يسعف. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وضاقت عليكم أي: كأنها انضم بعضها إلى بعض وصغر مداها. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. ورحبت: اتسعت وامتدت. ووليتم: هربتم. وقد أُسند التولي إلى الجميع لأنه كان من الأكثرين، مبالغة في التقبيح. والمدبر: الذي يوجّه ظهره لعدوه في الهرب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولم: للنفي والقلب

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾، فرَدُّوا إلى النبيِّ ﷺ لمّا ناداهم العبّاس بإذنه وقاتلوا، **﴿وأَنزَلَ جُنُودًا لَم تَرَوها﴾**: ملائكةً، **﴿وعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** بالقتل والأسر. **﴿وذَٰلِكَ جَزاءُ الكافِرِينَ﴾** ٢٦. (١) **﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِن بَعدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشاءُ﴾**، منهم بالإسلام. **﴿واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** ٢٧. (٢)

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّما المُشرِكُونَ نَجَسٌ﴾: قذر، لخُبث باطنهم. **﴿فلا يَقرَبُوا المَسجِدَ الحَرامَ﴾**، أي: لا يدخلوا الحَرَمَ، **﴿بَعدَ عامِهِم هٰذا﴾**: عامِ تسع من الهجرة، **﴿وإن خِفتُم عَيلَةً﴾**: فقرًا، بانقطاع تجارتهم عنكم، **﴿فَسَوفَ يُغنِيكُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ، إن شاءَ﴾**. وقد أغناهم، بالفُتوح والجِزية. **﴿إنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** ٢٨. (٣)

حرف جازم. وتغن: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تغن». والجملة معطوفة على جملة «أعجبت» في محل جر بالعطف. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تغن، لبيان النوع والتوكيد، أي: إغناءً ما! وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ضاق». والجملة معطوفة على جملة «لم تغن» في محل جر بالعطف كذلك. والباء: للملابسة حرف جر. وما: حرف مصدري. ورحبت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الأرض. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومدبرين: حال منصوبة بالياء من فاعل: ولى، فيها معنى التوكيد لفعل «ولى» ونوع من التوبيخ والتشنيع. والجملة معطوفة على جملة «ضاقت» في محل جر بالعطف أيضًا.

(١) أنزلها: خلقها وأثبتها في النفوس. وردوا أي: ارتدوا ورجعوا كرة واحدة. وبإذنه أي: بأمر النبي ﷺ. وأنزل الجنود: أرسلها وبعثها. والجنود: جمع جُند. والجند: اسم جنس جمعيٌّ واحده جُندي. وهو المعَدّ للحرب والقتال. ولم تروها أي: لم تبصروها بأعينكم. وعذبهم: أنزل بهم ما يسوءهم من الانتقام. وذلك أي: التعذيب. وانظر آخر الآية ٦. والجزاء: العقاب. وكان الأسر للنساء والصبيان فبلغ عددهم ستة آلاف، وفي الغنائم من الإبل اثنا عشر ألفًا، ومن الغنم والسلاح والمتاع ما لا يحصى.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة أنزل: معطوفة على جملة «وليتم» في محل جر بالعطف. وسكينة: مفعول به منصوب، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى، وفعله: سَكَنَ يُسكُنُ. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. ورسول: اسم مجرور بالكسرة ومضاف. وعلى المؤمنين: معطوفان لا يعلقان. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وجملة أنزل: معطوفة على نظيرتها في محل جر أيضًا. وكذلك جملة: عذب. وتروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنودًا» الذي هو مفعول به لـ «أنزل». والذين: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة كفروا: صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وجزاء: خبر مرفوع للمبتدأ «ذا» ومضاف. انظر الآيتين ٦ و٢٧. والكافرين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية.

(٢) يتوب على من يشاء أي: يوفق من أراد له التوبة في الرجوع عن الكفر، لِما يعلمه من استعداده للإيمان وحسن اختياره للصلاح. وذلك أي: التعذيب. وقول السيوطي «بالإسلام» يعني: بأن يُسلِم ويدع الشرك. وقد جاء بعد النصر بعض بني هوازن مبايعين مسلمين، ورجَوُا استرداد الغنائم والأسرى، فخُيِّروا بين هذه وهؤلاء، فاختاروا أن يُرد إليهم ذراريهم ونساؤهم. والغفور والرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة والرحمة. يعني أنه له كاملُ التجاوز والعفو عمن أسلم، ونهايةُ العطف بالتفضل عليه والإحسان إليه.

وثم: حرف استئناف مع التراخي في الرتبة، لِما في التوبة من عظمة وامتنان. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وفي ذكره إقامة للاسم الجليل مَقام المضمر لتربية المهابة. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يتوب». والجملة استئنافية. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وهو على وزن: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بَعُدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وحذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم، ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق أيضًا بـ «يتوب». ومَن: اسم موصول في محل جر. وجملة يشاء: صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وغفور رحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تفيد السببية.

(٣) أي: محيط بأحوالكم وما يصلحكم، وتصدر أقواله ومشيئته عن الحكمة وحسن التقدير والإتقان لكل شيء. ولما قرأ علي بن أبي طالب الآيات ١ - ٢٧ من هذه السورة، على الناس في موسم الحج سنة تسع، وأعلم المشركين تبرؤَ الله من العهود التي نبذوها، وتحريمَ حجهم بعد هذا العام، هدد المشركون المسلمين بما سيلقَون من الشدائد وفقد ما يحتاجون إليه من المعايش، ثم قذف الشيطان في قلوب بعضهم خوف الفقر والحاجة، وذكَّرهم ما كان من مقاطعة قريش لهم قبل الهجرة، فشكوا ذلك إلى النبي - عليه السلام - فنزلت الآيتان ٢٨ و٢٩ وعدًا بالغنى والفضل العميم، وأمرًا بجهاد المشركين العرب ومن يعتدي من أهل الكتاب. انظر السيرة ٢:٥٤٧ - ٥٤٨ وتفاسير الطبري ١٠:١٠٧والبغوي ٢:٢٨٢ والخازن ٣:٧٨ وابن كثير ٢:٣٣٢ والبحر ٥:٢٧ وفتح القدير ٢: ٤٩١ وأحكام القرآن ص ٩١٢ ولباب النقول. ويا أيها الذين: انظر الآية ٢٣.

﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، ولا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ - وإلّا لآمنوا بالنبي - ﴿ولا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾، كالخمر، ﴿ولايَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ﴾: الثابتِ الناسخ لغيره من الأديان - وهو الإسلام - ﴿مِنَ﴾: بيانٌ لِـ «الَّذِينَ»(١) ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ﴾،

والمشرك: من جعل مع الله شريكًا له في الألوهية، يقدسه ويطيعه. وبعض العلماء على أن أهل الكتاب هم مشركون أيضًا. انظر البحر ٢٧:٥ والآية ٣١. ويقربه: يدنو منه. والنهي عن القرب للمبالغة في المنع من الدخول. والمسجد الحرام: المسجد الذي فيه الكعبة. والعام: الحول، وهو مدة مرور الأشهر العربية كلها، من أول محرم إلى آخر ذي الحجة. أما السنة فتكون من أيّ يوم عددته إلى مثله في العام القابل. وقول السيوطي «عام تسع» صوابه «سنة تسع» كما في تفسير البغوي والتلخيص، تصرف فيه السيوطي فجعل عدد المذكر على غير الصواب. أولعله أراد تأويل العام بمعنى السنة مؤنثًا. خ: «تسعة». وخفتم: خشيتم وتوقعتم. ويغنيكم: يجعلكم ذوي مال وقدرات تكفيكم، فلا تحتاجون إلى الغير. والفضل: والتفضل والإحسان بالزيادة من النعم. وشاء أي: أراد إغناءكم. والمفعول به محذوف دل عليه ما قبل. وقوله «والجزية» أي: وإرسال الأمطار الكثيرة النافعة، وإقبال من أسلم من العرب على مكة بالتجارات والميرة والمتاع الوافر.

وإنما: كافة ومكفوفة للحصر. والمشركون: مبتدأ مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ونجس: خبر مرفوع. وهو مصدر أُخبر به للمبالغة، حتى كأنهم النجاسات بأعينها، لما في نفوسهم من الشرك وفي أبدانهم من القذارة والنجس. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. ويقربوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والمسجد: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والحرام: صفة لـ «المسجد» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وبعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالفعل: يقرب. والجملة استئنافية أيضًا. وعام: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر صفة لـ «عام». والواو: حرف عطف. وإن: شرطية للخبر المجازي تفيد التوكيد للتوبيخ، أي: لقد خفتم حقًّا، ونسيتم فضل الله ورحمته. وهذا لا يليق بكم ولا يجوز أن يحصل منكم. وانظر الآية ١٢.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ودخول «سوف» على الفعل يفيد التوكيد لوقوعه في المستقبل. ويغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومِن: للسببية حرف جر. وفضل: مجرور ومضاف إضافة اسم المصدر إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «يغني». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية: لا يقربوا. وإن: شرطية للحال. وحذف جواب الشرط لدلالة جواب الشرط الأول عليه، لأن الثاني قيد للأول، والمعنى: إن شاء فبمشيئته يغنيكم. وذلك لتتوجه الآمال إليه وحده، ولينبه على أنه متفضل بإرادته وحكمته. وفي هذا إيجاز وتوكيد بتكرار معنى الجملة مذكورة ومقدرة. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم بـ «إن». والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: يغني. والجملة الأخيرة استئنافية تفيد السببية. وانظر آخر الآية ٥.

(١) يعني أن «مِن» تبيّنُ الجنس المقصود من الاسم الموصول في أول الآية. وقاتلوهم أي: حاربوهم بالسلاح وكل وسيلة للردع عما هم عليه وللقهر. ولا يؤمن أي: يكذّب ويجحد. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر بعد الموت. وهو يوم قيام الناس بالبعث للحساب والجزاء. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول السيوطي «وإلّا لآمنوا» أقحم اللام في جواب «إن» حملًا على الشرط الامتناعي، وجريًا على ما يتوهمه المتأخرون في التعبير. انظر تفسيره للآية ٧٥ من سورة المائدة. فهو يريد: ولولا عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر لآمنوا بالنبي. والتقدير: لو آمنوا بهما حقًّا لآمنوا به. لكنهم لم يؤمنوا به فإيمانهم بهما باطل. وذلك لأن اليهود يعتقدون التشبيه والتجسيم، وهم وبعض النصارى يعتقدون الحلول، كما في الآية ٣٠، ويظنون بيوم القيامة الأباطيل، ويكذبون كثيرًا من الأنبياء.

وكان هرقل قد جمع في تبوك لحرب المسلمين بعض الروم والعرب واليهود، فأمر الله بقتالهم أيضًا. انظر الآية ٣٨. خ: «الآخر ولا آمنوا بالنبي». وحرمه: منعه وجعل من يخالف ذلك آثمًا يستحق العقاب. والرسول: من كلفه الله بالدعوة إلى الإيمان والعمل. وقوله «كالخمر» أي: ولحم الخنزير والكذب على الله، والربا والرشوة وإشاعة الفواحش والمنكرات. ويدينه: يعتقد صحته بيقين جازم. والفعل على وزن: يَفْعِلُ، وأصله «يَدْيِنُ» أعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والدين: العقيدة والشريعة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وهو دين الإسلام». وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «من الذين بيان للذين».

وقاتلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية. والذين: في محل نصب مفعول به. ولا: نافية للحال اللازمة في المواضع الأول والثالث والرابع، وفي التكرار معنى التوكيد أيضًا. والنفي يعني إثبات العكس، أي: توكيد التكذيب والتحليل والكفر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صلة الموصول. و«لا» الثانية: حرف زائد لتوكيد النفي، ولبيان أن كفرهم ثابت بكل منهما على حِدة وبهما معًا. وباليوم: معطوفان

أي: اليهودِ والنصارى، ﴿حَتَّى يُعطُوا الجِزيَةَ﴾: الخراج المضروب عليهم كُلّ عام، ﴿عَن يَدٍ﴾: حالٌ، أي: منقادين، أو بأيديهم لا يُوكِّلون بها، ﴿وَهُم صَاغِرُونَ﴾ ٢٩: أذلاءُ، منقادون لحُكم الإسلام.(١)

﴿وقالَتِ اليَهُودُ: عُزَيرٌ ابنُ اللهِ. وقالَتِ النَّصارَى: المَسِيحُ﴾ عيسى ﴿ابنُ اللهِ. ذَلِكَ قَولُهُم بِأفواهِهِم﴾ لا مُستندَ لهم عليه، بل ﴿يُضاهُونَ﴾: يُشابهون به ﴿قَولَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبلُ﴾ من آبائهم تقليدًا لهم.(٢) ﴿قاتَلَهُم﴾: لعنهم ﴿اللهُ. أنَّى﴾: كيف

على «بالله» ولا يعلقان. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة حرم: صلة الموصول. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مرفوع بالعطف ومضاف. ودين: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. والحق: مضاف إليه مجرور إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة في التوكيد. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وجملتا لا يحرمون ولا يدينون: معطوفتان على صلة: الذين. ومِن: تتعلق بحال محذوفة عنه.

(١) هذا التفسير لدفع الجزية بالذلة والصغار خاص للمحاربين، من غير المسلمين وغير المشركين العرب، يضعها الإمام عليهم إذا غلبوا في الحرب، ويدفعونها كذلك لإقرارهم على الأملاك والديار والمسالمة. ومن الجزية ما يكون بالصلح يدفعونها بالتراضي والوفاق. ومنها ما يكون على الرعية من غير المسلمين في البلد الإسلامي، ضريبة يؤدونها لحمايتهم ورعاية مصالحهم، أي: مقابل تمتعهم بذمة الله ورسوله. ومقدار الجزية قريب من الدينار في العام الواحد على الرجل غير العاجز. أما مشركو العرب، ولا سيما قريش، فليس لهم إلّا الإسلام أو القتال. تفسير الآلوسي ١٠: ١١٤ - ١١٧. وأوتوا الكتاب: أُعطوه، أي: أُنزل إليهم وأُمروا باتباعه. والكتاب: اسم جنس مراد به أكثر من واحد، أي: التوراة والإنجيل. ويعطوها أي: يعطوكم إياها. يعني: يُقرّوا بها ويلتزموا ذلك بعقد موثق.

وجزية على وزن: فِعْلة بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: جُزِيَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وعبارة السيوطي في التفسيرين لـ «عن يد» تحتمل معاني: أحدها تفسير باللازم، لأن اليد بمعنى القوة والقهر من المخاطبين، وعن يد: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «يعطي»، أي: صادرين عن قوة منكم وردع وقهر لهم. والقوة والردع والقهر يترتب عليها الانقياد. وهذا خلاف ما أورد البيضاوي وفهمه صاحب الفتوحات ٢: ٢٧٦، منافيًا لتفسير الصَّغار بعد، وهو خاص بالمحاربين. والمعنى الآخر تكون فيه «عن» بمعنى باء الاستعانة، فالتعلق بالفعل «يعطي»، أي: يسلمونها بأيديهم، ولا يكلون ذلك إلى غيرهم. وفي حاشية ع: «قوله أو بأيديهم أي: تؤخذ منهم ولا تبقى بأيديهم». والصاغر: اسم فاعل من الصَّغار. وهو الانقياد والخضوع.

والذين: اسمُ موصول في محل جر بـ «مِن» قبله. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والكتاب: مفعول به ثان منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والمفعول الأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٦. ويعطوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بـ «قاتلوا». والجزية: مفعول به ثان منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والأول ضمير المخاطبين. والواو: للحال والاقتران. وصاغرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يعطي، تفيد التوكيد للتفسير الأول لـ «عن يد».

(٢) أي: بلا تدبر ولا علم يقيني. فعن ابن عباس أن بعض أحبار اليهود غضبوا، لعودة قِبلة المسلمين إلى الكعبة بعد بيت المقدس، وقالوا: كيف نتبعك، وقد تركت قِبلتنا، وأنت لا تزعم أن عزيرًا ابن الله؟ فنزلت الآية. تفاسير الطبري ١٠: ٧٨ والبغوي ٢: ٢٨٤ والخازن ٣: ٨٢ والدر المنثور ٣: ٢٢٩ وفتح القدير ٢: ٤٩٧ ولباب النقول. واليهود: اسم جنس جمعيٍّ واحده يهودي. وهو الذي يتحرى دين اليهودية. وعزير نبي لهم جاء يجدد عهد التوراة، بعد انقطاعه، فزعموا أنه ابن الله، تعالى. والنصارى: جمع نصران. وهو الذي يتحرى دين النصرانية. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين، لأن المراد مَن يقول هذا من أهل الكتاب. وذلك أي: ما قاله اليهود والنصارى. والقول: ما يلفظ باللسان. والأفواه: جمع قلة للفَوه يراد به الكثرة. والفوه هو الفم. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «يُضاهِئُونَ». وكفروا أي: كذّبوا الله ورسله. ومن قبل أي: من قبلهم.

والواو: حرف استئناف. وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعزير: مبتدأ مرفوع خبره «ابن» مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. والمسيح: مبتدأ مرفوع خبره «ابن» مرفوع ومضاف أيضًا. وأل: زائدة للمح الأصل. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها أيضًا. وذلك: انظر الآية ٦. وقولُ: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة ومضاف. والجملة استئنافية. وبأفواه متعلقان بحال محذوفة عن: قول. والباء: للاستعانة تفيد التوكيد. والمراد أن القول اسم ذات تلفظه الأفواه، وهو مجرد كلام لا يعضده برهان.

﴿يُؤْفَكُونَ﴾ ٣٠: يُصرفون عن الحقّ، مع قِيام الدليل؟[1] ﴿اتَّخَذُوا أحبارَهُم﴾: عُلماءَ اليهود، ﴿ورُهبانَهُم﴾: عُبّادَ النصارى، ﴿أرْبابًا مِن دُونِ اللهِ﴾، حيثُ اتّبعوهم في تحليل ما حُرِّم وتحريم ما أُحِلّ،[2] ﴿والمَسِيحَ ابنَ مَريَمَ، وما أُمِرُوا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿إلّا لِيَعبُدُوا﴾ أي: بأن يعبدوا ﴿إلَهًا واحِدًا، لا إلَهَ إلّا هُوَ. سُبحانَهُ﴾: تنزيهًا له ﴿عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ٣١![3]

﴿يُرِيدُونَ أن يُطفِئُوا نُورَ اللهِ﴾: شرعَه وبراهينه، ﴿بِأفواهِهِم﴾: بأقوالهم فيه، ﴿ويَأبَى اللهُ إلّا أن يُتِمَّ﴾: يُظهِرَ ﴿نُورَهُ، ولَو كَرِهَ الكافِرُونَ﴾ ٣٢ ذلك.[4] ﴿هُوَ الَّذِي أرسَلَ رَسُولَهُ﴾ مُحمّدًا،

وأفواه: مجرور بالكسرة ومضاف. ويضاهون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يُفاعُونَ، وأصله «يُضاهِيُ» وزيادة الألف للمشاركة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت: يضاهِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وقولَ: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «قولهم». والذين: في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: قَبَلَ، أي: أتى ومضى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجار والمجرور: متعلقان بـ «كفر». والجملة صلة الموصول.

(١) قاتل: فعل ماض مبني على الفتح. والزيادة فيه للإغناء عن المجرد وتفيد المبالغة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقاء الساكنين. وفيه تغليب للذكور على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة استئنافية للدعاء عليهم باللعنة والهلاك، في الدنيا والآخرة. وأنى: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام للتعجيب من تركهم الحق وإصرارهم على الباطل، مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن نائب الفاعل. ويؤفكون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية.

(٢) انظر الحديث ٣٠٩٤ في الترمذي. واتخذوا: جعلوا وصيّروا، فعل ماض مبني على الضم ينصب مفعولين. والواو: ضمير متصل يعود على اليهود والنصارى في محل رفع فاعل. فالأولون عبدوا بعض الأحبار، والثانون عبدوا بعض الرهبان. والجملة استئنافية لتقرير ما مضى من الضلال. والأحبار: جمع قلة للحَبر يراد به الكثرة. والرهبان: جمع راهب. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: رَهِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للتوكيد. والأرباب: جمع رب. وهو الإله يطاع ويعبد. والجمع هنا للقلة مراد به الكثرة أيضًا. ومن دونه أي: من غيره. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «ماحرم الله». وأحبار: مفعول به أول منصوب ومضاف، عطف عليه: رهبان والمسيح. فهما منصوبان بالعطف. وأربابًا: مفعول ثان منصوب. ومن دون: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أربابًا». ومن: للتبيين.

(٣) أمروا: فرض عليهم. ويعبدوا أي: يقدسوا ويطيعوا فيما أمر ونهى. والإله: المعبود بحق. وعما يشركون أي: عن الإشراك في العبادة والطاعة. والمسيح: معطوف على «رهبان»، لا على «أحبار» خلافًا لِما ذكر كثير من المعربين، لأنه مما اتخذه النصارى لا اليهودُ. وحُذف المعطوف الثاني لدلالة ما قبله عليه، لأن التقدير: والمسيحَ بن مريم ربًّا. وبن: صفة لـ «المسيح» منصوبة ومضافة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وأمروا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة في محل نصب حال من فاعل: اتخذ. وإلّا: استثنائية للحصر. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد بعده «أن» مضمرة. ويعبدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر لفظًا، ونصب على أنه مفعول ثان لـ «أُمر»، والأول صار نائب فاعل.

وتقدير السيوطي «بأن» يعني أن اللام بمعنى الباء للإلصاق المعنوي. انظر الآيتين ٧١ من سورة الأنعام و٥ من سورة البينة. وإلَهًا: مفعول به منصوب. وواحدًا: صفة لـ «إلهًا» منصوبة تفيد معنى التوكيد. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٢. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من محل: لا إله. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «إلهًا» فيها معنى التفسير والتوكيد للصفة الأولى، لأنها تعيّن المراد بعبادة المتفرد بالألوهية من دون سواه. وسبحان: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب ومضاف فيه معنى البيان والتوكيد والتعجب. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والجملة استئنافية. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المقدر. وجملة يشركون: صلة الحرف المصدري. وفيها دليل على أن اليهود والنصارى الموصوفين بما في هذه الآيات هم من المشركين كما ذكرنا قبل. انظر الآية ٢٧.

(٤) أي: إتمامَ نوره. ويريدون أي: يطلب الكافرون المذكورون في الآيات المتقدمة ويقصدون. والتعبير بالمضارع في المواضع الأربعة يعني الاستمرار والتجدد في كل زمان ومكان. ويطفئ: يخمد ويخفي. والنور: ما يضيء فيكشف الظلام وتتبين به الأشياء، لتراها الأبصار والبصائر وتميز الحق من الباطل. وقد عُبِّر به عن الشرع وبراهينه استعارة. ث: «وبرهانه». والأفواه: جمع

﴿بالهُدَى ودِينِ الحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ﴾: يُعليَه ﴿على الدِّينِ كُلِّهِ﴾: جميعِ الأديان المُخالفة له، ﴿ولَو كَرِهَ المُشرِكُونَ﴾ ٣٣ ذلك.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إنَّ كَثِيرًا مِنَ الأحبارِ والرُّهبانِ لَيأكُلُونَ﴾: يأخذون ﴿أموالَ النّاسِ بالباطِلِ﴾، كالرُّشا في الحُكم، ﴿ويَصُدُّونَ﴾ الناس، ﴿عَن سَبِيلِ اللهِ﴾: دِينه،(٢) ﴿والَّذِينَ﴾: مبتدأ ﴿يَكنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ، ولا يُنفِقُونَها﴾، أي: الكنوزَ ﴿في سَبِيلِ اللهِ﴾، أي: لا يُؤدّون منها حقه، من الزكاةِ، والخبرُ: ﴿فَبَشِّرْهُم﴾: أخبِرهم، ﴿بِعَذابٍ ألِيمٍ﴾ ٣٤: مُؤلِم،(٣) ﴿يَومَ يُحمَى

قلة للفَوه يراد به الكثرة. ويأبى: يمنع ولا يريد ولا يقدّر. ويتمه: يزيد إنارته ويعليها ويرفع شأنها ويحققها كاملة. وسقط «يظهر» من خ. وكره: أبغض. والكافر: الذي يخفي حقيقة التوحيد وشرعة الإسلام. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وجملة يريدون: استئنافية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. انظر الآية ١٣. والجملة بعده صلة له. والمصدر المؤول الأول في محل نصب مفعول به للفعل: يريد، والثاني في محل نصب مفعول به لـ «يأبى». ونور: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يطفئ». ويأبى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، فيه معنى النفي. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية. وإلّا: حرف حصر. وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ماليس في النفي الصريح للإرادة. والواو: للحال والاقتران. ولو: حرف زائد لازم للتعميم والنهاية في الشدة، أي: على كل حال وأقصاها، كارهين إتمامه أو راضين به. وفي الفتوحات ٢: ٢٧٨ وغيره تلفيق بين الحالية هذه والعطف لشرط محذوف الجواب على شرط محذوف مع جوابه. والكافرون: فاعل مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يأبى.

(١) يعني إظهاره على الدين كله. وانظر الآية ٣٢. وروي أنه لما أسلم أهل مكة انقطعت رحلتا الشتاء والصيف، فضاقوا بذلك وشكوا إلى النبي - عليه السلام - فنزلت الآية. البحر ٥: ٣٣.

وأرسل: بعث إلى الناس جميعًا. والرسول: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وفيما عدا الأصل وخ: «محمدًا ﷺ». والهدى: الدلالة على الحق بوضوح وبيان. وفُسّر بالقرآن الكريم لما فيه من الإرشاد إلى الخير في الدنيا والآخرة. ودين الحق: الإسلام. انظر الآية ٩٢. ويعلي أي: ليعلي دين الحق ويغلّبه. وكل: لتوكيد الاستغراق في «الدين». والمشرك: من يعبد بعض المخلوقات مع الله ويطيعها. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي هذا تكرار لما في آخر الآية ٣٢ للتوكيد، مع بيان أن الأعداء كلهم جمعوا بين الكفر والشرك، وأنهم يد واحدة على الإسلام والمسلمين.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية فيها الدلالة على الحصر، ومعنى البيان لقوله «يأبى الله إلّا أن يتم نوره». وجملة أرسل: صلة الموصول. ورسول: مفعول به منصوب ومضاف. وبالهدى: متعلقان بحال محذوفة عن: رسول. والباء: للملابسة. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. ودين: معطوف على «الهدى» مجرور ومضاف إضافة الموصوف إلى صفته للتوكيد. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٣. وجملة يظهر: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والدين: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجار والمجرور متعلقان بـ «يظهر». والفعل وزنه: يُفْعِل، وأصله «يُؤَظهِرُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُظهِرُ. وكل: توكيد لـ «الدين» مجرور ومضاف.

(٢) يا أيها الذين: انظر الآية ٢٣. والكثير: العدد الوافر لا يحصى. والأحبار: جمع قلة للحَبر يراد به الكثرة. وأل: جنسية لتعريف ماهية الجنس. والحبر هو العالم من اليهود، وزنه: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حَبِرَ، عُبّر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والرهبان: جمع راهب. وهو العابد من النصارى زهد في الدنيا، وانقطع عن الناس في الصومعة. وعُبِّر عن الأخذ بالأكل لأن المقصود الأول لجمع المال هو اقتناء ما يؤكل. والأموال: جمع قلة أيضًا للمال. وهو ما يُملك من النقد والذهب والفضة والعقار والمتاع والزينة. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والباطل: الظلم والعدوان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والرشا: جمع رشوة. وهي ما يدفع لإحقاق باطل أو إبطال حق. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. ويصدون: يمنعون ويدفعون. والسبيل: الطريق الواضح.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٢. ومن الأحبار: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كثيرًا» الذي هو اسم منصوب لـ «إنّ». ومن: للتبعيض. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وجملة ليأكلون: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وأعيد منها ضمير جماعة العقلاء إلى «كثيرًا» باعتبار معنى ما وصفت به. والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء. وأموال: مفعول به منصوب ومضاف. وبالباطل: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يأكل. والباء: للملابسة. ويصدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يصد». والجملة معطوفة على خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف.

(٣) نزل هذا الحكم في مانعي الزكاة والحقوق والواجبات المشروعة، من المسلمين وغيرهم، ولا سيما الأحبار والرهبان. انظر الحديثين ١٣٤١ و٤٣٨٣ في البخاري وتفاسير الطبري ١٤: ٢٢٧ وابن أبي

عليها في نارِ جَهَنَّمَ، فتُكوَى﴾: تُحرَقُ **﴿بها جِباهُهُم وجُنوبُهُم وظُهُورُهُم﴾**، ويُوسّع جلدهم حتى تُوضع عليه كلّها، ويقال لهم: **﴿هٰذا ما كَنَزتُم لأنفُسِكُم. فذُوقُوا ما كُنتُم تكنِزُونَ﴾** ٣٥، أي: جزاءَه.(١)

﴿إنَّ عِدّةَ الشُّهُورِ﴾، المُعتدِّ بها للسَّنة، **﴿عِندَ اللهِ اثنا عَشَرَ شَهْرًا، في كِتابِ اللهِ﴾**: اللوحِ المحفوظ، **﴿يَومَ خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ، مِنها﴾** أي: الشُّهورِ **﴿أربَعَةٌ حُرُمٌ﴾**: مُحرَّمة: ذو القعدة وذو الحِجّة والمُحرّم ورجب - **﴿ذٰلِكَ﴾**، أي: تحريمُها، **﴿الدِّينُ القَيِّمُ﴾**: المستقيم -(٢) **﴿فلا تَظلِمُوا فِيهِنَّ﴾**، أي: الأشهرِ الحُرم، **﴿أنفُسَكُم﴾**

حاتم ٤: ٤٥ والخازن ٣: ٨٦ والبحر ٥: ٣٦ ومجمع البيان ٥: ٣٣-٣٤ والطبقات الكبرى ٤: ٢٢٦ والدر المنثور ٣: ٣٣٣ والواحدي ص ٢٤٣. ويكنز: يجمع ويخزن. والذهب: المعدن الأصفر الثمين. والفضة: المعدن الأبيض النفيس. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والمراد أيضًا ما يصاغ منهما. وينفق: يبذل ويصرف. والكنوز: جمع كنز. فضمير الغائبة في «ينفقونها» يعود إلى ما دل عليه «يكنزون» من المكنوزات. وسبيل الله: الطريق الذي شرعه للإنفاق. والزكاة أي: والجهاد والإصلاح. وعُبِّر بالتبشير عن الترهيب للتهكم. والعذاب: التعذيب في الآخرة عقوبة وتنكيلًا. وهو الكي بالكنوز المُحماة.

والذين: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ. وفيه تغليب الذكور على الإناث، لأن الحكم يشمل الرجال والنساء. وجملة يكتنزون: صلة الموصول. والذهب: مفعول به منصوب، عطف عليه: الفضة. فهو منصوب بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ينفق». والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الخبر بالمبتدأ، تشبيهًا للاسم الموصول بالشرط في العموم والترتب. وبشر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «الذين»، كما ذكر السيوطي، أي: سدّت مسدّ الخبر. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ»، والتوكيد منسحب عليها أيضًا. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «بشر». وأليم: صفة لـ «عذاب» مجرورة وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى: مُفعِل، للمبالغة من مصدر: آلَمَ يؤلِمُ.

(١) أي: جزاء ما كنتم تكنزونه. ويحمى عليها أي: تُسخَّن الكنوز من الذهب والفضة كثيرًا، حتى تلتهب وتصبح صفائح من النار. والفعل على وزن: يُفعَلُ، وأصله «يُؤَحمَيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحمَى، وقلبت الياء ألفًا. وجهنم: اسمٌ علم لما أعدّ للكافرين من العذاب. والجباه: جمع جبهة. وهي ما بين الحاجبين. والمراد هنا جهة الأمام من الإنسان كلها، بدليل المقابلة بما بعدها. وجبهة على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: جَبَهَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والجنوب: جمع جنب. وهو الطرف. وجنب على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: جَنَبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والظهور: جمع ظهر. وهو هنا جهة الخلف كلها. وبذلك يشمل الكي جميع الجسد. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها» مع خلاف يسير. والإشارة بـ «هذا» هي إلى المصدر الذي دل عليه «تكوى»، أي: هذا الكيّ عقاب ما كنزتم لمنفعة أنفسكم، فكان عين ضررها وعذابها. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وذوقوا أي: تناولوا وتحملوا وقاسوا. وفيه معنى التهكم والتبكيت.

ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «أليم» ومضاف. ويحمى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. والجار والمجرور «عليها»: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يحمى». ونار: مجرور بالكسرة ومضاف. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتكوى: مثل: يحمى. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «تكوى». وجباه: نائب فاعل مرفوع ومضاف، عطف عليه: جنوب وظهور. فهما مرفوعان بالعطف ومضافان. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف.

وهذا... تكنزون: في محل رفع نائب فاعل للفعل المقدر: يقال. وجملة يقال: معطوفة على جملة «تكوى» في محل جر بالعطف. والأولى أن يكون المقدر حالًا محذوفة، أي: مقولًا لهم. والقول في محل رفع نائب فاعل له. وذا: في محل رفع مبتدأ. انظر آخر الآية ٢٨. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع خبر. والجملة ابتدائية في مقول القول المقدر. وما الثانية: في محل نصب مفعول به لفعل الأمر قبلها. واللام: للتعليل تتعلق بـ «كنز». والجملة صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة ذوقوا: استئنافية ضمن مقول القول. وكنتم: انظر الآية ١٣. وجملة تكنزون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول قبلها ختامًا للقول.

(٢) أي: المنتظم الواضح الكامل البالغُ النهايةِ في الإحكام. فقد كانت العرب في الجاهلية، إذا طال عليها أمد تحريم القتال في ثلاثة أشهر متوالية، تؤخر شهر محرم فتجعله مكان صفر، لتستحل القتال، وتؤخر الأشهر التالية فتصير السنة ثلاثة عشر شهرًا. وبذلك كان الحج يقع تارة في وقته، وأحيانًا في شهر آخر، فنزلت الآية تبين الرجوع إلى الحق وترك ماكان من النسيء. وفي حجة الوداع كان الحج قد صار في شهر ذي الحجة على الصواب.

بالمعاصي - فإنها فيها أعظم وِزرًا. وقيل: في الأشهُرِ كُلّها - ﴿وقاتِلوا المُشرِكِينَ كافّةً﴾، أي: جميعًا في كُلِّ الشُّهور، ﴿كَما يُقاتِلُونَكُم كافّةً، واعلَمُوا أنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ﴾ ٣٦، بالعون والنصر. (١)

﴿إنَّما النَّسِيءُ﴾، أي: التأخير لحُرمة شهر إلى آخَرَ، كما كانت الجاهليّة تفعله، من تأخير حُرمة المُحرّم إذا هلَّ، وهم في القتال، إلى صفر ﴿زِيادةٌ في الكُفرِ﴾ لكُفرهم بحُكم الله فيه، ﴿يُضَلُّ﴾ -

تفسير الخازن ٣:٨٩ والبحر ٥:٣٧ - ٣٨. والجمهور على أن حرمة القتال في الأشهر الحرم منسوخة بتتمة الآية. انظر التلخيص والبيضاوي ص ١٩٣ وتفاسير الخازن ٣:٩٠ والقرطبي ٨:١٣٤ وفتح القدير ٢:٣٥٠.

والعِدة: العدد، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: عَدَّ يَعُدُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والشهور: جمع شهر. وهو الشهر القمري، أي: مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. وأل: عهدية ذهنية، لأن المراد: عدد شهور السنة الواحدة. والمعتدّ بها أي: المعتبرة في الحقيقة. وعند الله أي: في حكمه لا بابتداع الناس. واللوح المحفوظ: الكتاب الرباني سجل فيه ما سيكون في جميع الخلق، من محتمَل ومتحقّق. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم. والسماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ومنها أي: من الاثني عشر، لا من «الشهور» كما ذكر السيوطي. والحرم: جمع حرام. وهو المحترم المعظم، يحرم فيه القتال وتكثر فيه الطاعات. والدين: الشرع، أي الحساب الشرعي.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٤. وعدة: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: عدة. واثنا: خبر «إنّ» مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى. وعشر: لا محل له من الإعراب. والجملة استئنافية. وشهرًا: تمييز منصوب فيه معنى التوكيد لـ «الشهور». وفي كتاب: بدل من «عند» للبيان والتوكيد في محل نصب ولا يعلقان، خلافًا لما ذكره المعربون. وفي: للظرفية المكانية. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بصفة محذوفة لـ «اثنا عشر»، أي: ثابتة منذ خلق الأجرام والأزمنة.

وتعليقه بـ «عدة» مردود لسببين: لأن حكم الله في اللوح المحفوظ كان قبل خلق السماوات والأرض - انظر المسند ٤:٤٣١ و٤٣٢ - ولأن العدة هنا اسم ذات أيضًا، لا لِما ذكره الفارسي وأبو حيان. البحر ٥:٣٨. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أربعة. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «اثنا عشر». وذلك: انظر الآية ٦. والدين: خبر مرفوع للمبتدأ:

ذا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والقيم: صفة للدين مرفوعة فيها معنى التوكيد. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة اعتراضية. وقيم وزنه: فَيعِل، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: قام يقوم، أصلها «قَيْوِمٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(١) لاتظلموا أنفسكم أي: لا تعتدوا عليها فتسببوا لها العقاب بتجاوز الحق، وأكثروا فعل الخيرات. وقول السيوطي «في الأشهر كلها» يعني: دائمًا. وهذا وجه آخر لتفسير «فيهن». والأول أولى لأن الغالب، في العربية، أنّ «هنّ» يستعمل للعشرة فما دونها إلى الثلاثة، و«ها» يستعمل لما زاد على العشرة، وقل أن يكون العكس. البحر ٥:٣٩. ثم إن سياق النظم الكريم هو في حكم الأشهر الحرم، لا في العامّة منها. وفي الأصل: «فيها كلها». وقاتلوهم يعني: ابدؤوهم بالقتال. وسقط «أي» مما عدا الأصل والنسخ، و«جميعًا» أيضًا من ط. وقوله «في كل الشهور» أي: الحُرُم وغيرها، لأن قتال الجميع يعني أيضًا جميع الأحوال والأزمان والبقاع. والمتقون: الذين يخافون الله، فيتجنبون عصيانه ويلزمون طاعته ورضاه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «لاتظلموا». والنون المشددة: حرف لجمع الإناث، عُبّر به عن غير العاقل. والجملة استئنافية. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وقاتلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على جملة: لا تظلموا. وكذلك: اعلموا. والمشركين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي، إذ المراد هو المشركون العرب. وكافة: حال من «المشركين» منصوبة، أي: لا تُحابُوا بعضهم بترك القتال.

ووزن كافة: فاعِلة، مصدر على وزن اسم الفاعل المؤنث للمبالغة فعله: كُفَّ، يستعمل بمعنى اسم المفعول لتوكيد المبالغة: مكفوفين عن الزيادة والنقص. وأصله «كافِفة» سكنت الفاء الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما من كلمة واحدة. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: قاتل، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف وما: حرف مصدري. وجملة يقاتلون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: قتالًا مثل قتالهم إياكم جميعًا. وكافة: حال منصوبة عن مفعول: يقاتل. وأنّ: للمصدرية والتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٢. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. والمتقين: مضاف إليه مجرور بالياء.

بضمّ الياء وفتحها -(١) ﴿بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا، يُحِلُّونَهُ﴾ أي: النسيءَ ﴿عامًا ويُحَرِّمُونَهُ عامًا، لِيُواطِئُوا﴾: يُوافقوا بتحليل شهرٍ وتحريم آخر بدلَه ﴿عِدَّةَ﴾: عددَ ﴿ما حَرَّمَ اللهُ﴾ من الأشهُر، فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون، ولا ينظرون إلى أعيانها، ﴿فيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللهُ. زُيِّنَ لَهُم سُوءُ أعمالِهِم﴾، فظنّوه حسنًا. ﴿واللهُ لايَهدِي القَومَ الكافِرِينَ﴾ ٣٧.(٢)

ونزل، لمّا دعا رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة تَبُوكَ، وكانوا في عُسرةٍ وشِدّة وحرّ، فشقّ عليهم: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، ما لَكُم إذا قِيلَ لَكُمْ: انفِرُوا في سَبِيلِ اللهِ. اثّاقَلتُم﴾ - بإدغام التاء في الأصل في المُثلّثة، واجتلاب همزة الوصل -(٣) أي: تباطأتم ومِلتم عن

(١) يريد القراءة «يَضِلُّ»، أي: ينصرف عن الحق. والسيوطي يذكر هنا قراءتين لا ثلاثًا، خلافًا لما فسر به صاحب الفتوحات ٢: ٢٨١ والصاوي ٢: ١٤٨ وما نقل عنهما في المنحة ص ٢٤٦. وحرمة الشهر: احترامه وتعظيمه بعدم القتال فيه. وهلّ: ظهر هلاله في أوله. وقول السيوطي «هم في قتال» أي: وهم راغبون في القتال. فقد كانوا يعتقدون حرمة الأشهر الحرم، ويشُق عليهم ترك الغارة والمعاصي أربعة أشهر متوالية، فيؤخّر لهم أبناءُ القَلَمَّس الكنانيّ تسميةَ محرم لتكون لصفر، كما ذكرنا في التعليق على الآية ٣٦.

وكانت حِجة أبي بكر سنة تسع في ذي القعدة، ثم حِجة الوداع في ذي الحجة على الصواب، فخطب النبي - عليه السلام - فيها يعلم الجميع تحريم النسيء لنزول الآية. الدر المنثور٣: ٢٣٦ - ٢٣٧.

والنسيء: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أنسأ، أي: أخّرَ. وزيادة الشيء: كثرته. والكفر: التكذيب والجحد لأمر الله. وأل: عهدية ذهنية. ويُضَلُّ: يُمَدُّ بما هو فيه من الباطل واختيار العصيان، وتصرف قدراته إلى ذلك.

وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. انظر الآية ١٨. والنسيء: مبتدأ مرفوع. وزيادة: خبر مرفوع، مصدر: زادَ يَزيدُ. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية المعنوية حرف جر. والكفر: اسم مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «زيادة». ويضل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وزنه: يُفْعَلُ، وأصله «يُؤَضْلَلُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُضَلُّ، ونقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت اللام في الثانية إدغامًا كبيرًا واجبًا.

(٢) يحلونه: يجعلونه حلالًا فيعملون به خلافًا للحق. وعامًا أي: في أحد الأعوام. ويحرمونه: يجعلونه حرامًا فيمنعون العمل به خلافًا للحق أيضًا. وقول السيوطي «أعيانها» يعني التعيين الحقيقي للأشهر الأربعة التي حرمها الله. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فلايزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها». ويحلون أي: ويحرّمون ما أحَلَّ. وزين لهم: حُسِّن وجُمّل في نفوسهم. والسوء: القبيح والفاسد. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما يكتسبه الإنسان ويتحمله من نية أو قول أو فعل. ولا يهديه: يُمِدّ قدراته بما يناسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذكرية. والكافر: الذي يصرّ على تكذيب الله وعصيانه. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والباء: للسببية تتعلق بـ «يضل». والذين: اسم موصول في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «النسيء». وجملة كفروا: صلة الموصول. ويحلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة تفسيرية للضلال لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: يحرمون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعامًا: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل قبله في الموضعين. وهذا لا يعني أن التحليل والتحريم يكونان في عامين متوالين، بل المراد وقوع ذلك على غير نظام، تبعًا للأهواء والمكاسب. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويواطئوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والزيادة فيه للمشاركة. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: يحل ويحرم. والتعلق بالثاني لأنه أقرب.

وعدة: مفعول به منصوب للفعل قبله ومضاف. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وحرم: فعل ماض مبني على الفتح في الموضعين. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب في الموضعين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويحلوا: فعل مضارع معطوف على «يواطئوا» منصوب بحذف النون. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وما: اسم موصول أيضًا في محل نصب مفعول به. وزين: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق بـ «زين». والجملة استئنافية. وسوء: نائب فاعل مرفوع ومضاف إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة. وأعمال: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والواو: حرف استئناف. والله: انظر الآية ٢٤. وجملة لا يهدي: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية. وذكر القوم الكافرين فيه إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق وصف المشركين بالإصرار على الكفر والتوطئة للوصف مبالغة وتوكيدًا.

(٣) يعني أن الأصل «تَثاقلتُم»، والفعل على وزن: تَفاعَل، والزيادة فيه للمبالغة، سكنت التاء وأبدلت ثاء وأدغمت في الثاء الثانية. ولتعذر البدء بالساكن جيء بهمزة الوصل في أول الفعل، فصار وزنه: اتْفاعَل. وفي ث وع وبعض المطبوعات: «دعا النبي ﷺ». وفيما عداها وعدا الأصل والنسختين: «دعا ﷺ». وتبوك: حصن في شمالي الحجاز قريب من حدود الشام، تجمّع فيه الروم وبعض اليهود وقبائل العرب لحرب المسلمين، فأمر الله بغزوهم في رجب

الجهاد ﴿إِلَى الأَرْضِ﴾ والقعود فيها؟ والاستفهام للتوبيخ. ﴿أَرَضِيتُم بِالحَيَاةِ الدُّنيا﴾ ولذّاتها ﴿مِنَ الآخِرَةِ﴾، أي: بدلَ نعيمها؟ ﴿فما مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا، في﴾ جنب متاع ﴿الآخِرَةِ، إلّا قَلِيلٌ﴾ ٣٨: حقير.(١) ﴿إلّا﴾ - بإدغام «لا» في نون «إن» الشرطيّة، في الموضعين - ﴿تَنفِرُوا﴾: تخرجوا مع النبيّ للجهاد ﴿يُعَذِّبْكُم عَذابًا أَلِيمًا﴾: مُؤلمًا، ﴿وَيَستَبدِلْ قَومًا غَيرَكُم﴾، أي: يأتِ بهم بدلكم، ﴿ولا تَضُرُّوهُ﴾ أي: الله أو النبيّ ﴿شَيئًا﴾، بترك نصره! فإنّ الله ناصرٌ دِينَه. ﴿واللهُ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٩، ومنه نصر دِينه ونبيّه.(٢)

﴿إلّا تَنصُرُوهُ﴾ أي: النبيَّ ﴿فقد نَصَرَهُ اللهُ، إذْ﴾: حينَ ﴿أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، من مكّة، أي: ألجؤوه إلى الخُروج، لمّا أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه، بدار الندوة، ﴿ثانِيَ اثنَينِ﴾: حالٌ، أي: أحدَ اثنين، والآخرُ أبو بكر - المعنى: نصره الله في مِثل تلك الحالة، فلا يَخذِله في غيرها - ﴿إذْ﴾: بدل من «إذ» قبله ﴿هُما في الغارِ﴾: نَقبٍ في جبلِ ثور، ﴿إذْ﴾: بدلٌ ثانٍ ﴿يَقُولُ لِصاحِبِهِ﴾ أبي بكر،

سنة تسع، بعد غزوة حنين. انظر الآية ٢٩. ولشدة الحال تخلف من المسلمين عشر قبائل. ولما ظهر تثاقل الناس عن القتال نزلت الآيات ٣٨ - ٤٠، عتابًا وتبكيتًا وحثًّا وتهديدًا. وعندما وصل المسلمون إلى تبوك رأوا أن العدو قد تفرق. السيرة ٢: ٥٤٨ - ٥٤٩ و٥١٥ - ٥٢٧. وشق: اشتد وتعسر. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله قلبًا ولسانًا وعملًا. ومالكم يعني: أيُّ عذر كائنٌ لكم؟ وقيل لكم أي: أُمرتم. وانفروا: اخرجوا للجهاد سريعًا. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه.

ويا أيها الذين: انظر الآية ٢٣. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص حرف جر. والكاف: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وإذا: ظرفية زمانية للماضي بمعنى: حينَ، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل: اثاقل. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي: للتعليل تتعلق بـ «انفروا». والجملة في محل رفع نائب فاعل: قيل. واثاقلتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «ما لكم».

(١) أي: زهيد لا قيمة له، فهو محتقر يجب ألّا يفضل على ما في الآخرة. والأرض أي: أرضكم. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وقول السيوطي «للتوبيخ» يعني أن الاستفهام بـ «ما» للإنكار التوبيخي والتعجب، أي: هذا لا ينبغي لكم ولا يجوز منكم. فدعوه والزموا الطاعة والصلاح. ورضيتم: اخترتم وقبلتم. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية. ونعيمها أي: نعيم الآخرة الدائم. والمتاع: ما يتمتع به من المال واللذات ثم يزول.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «اثاقل» لتضمنه معنى «مال». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للتوبيخ والتعجيب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «رضيتم». والجملة استئنافية للانتقال من توبيخ إلى آخر. والدنيا: صفة للحياة مجرورة بالكسرة المقدرة. ومن: للبدلية تتعلق بحال محذوفة عن: الحياة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التوبيخ مترتب على ما بعدها. وما: حرف نفي. ومتاع: مبتدأ مرفوع ومضاف. وفي: للمقايسة تتعلق بحال محذوفة عن: متاع. وإلّا: حرف حصر. وقليل: خبر مرفوع، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة استئنافية تفيد بيان السببية، وذكر الحياة الدنيا فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لزيادة التقرير والتحقيق.

(٢) قول السيوطي «بإدغام لا في نون إن» كأنه يعني: بإدغام نون «إن» في لام «لا». فقلب التعبير. خ: «بإدغام نون لا في نون إن». ولعل المراد: بإدغام لام «لا» في نون «إن». والموضعين أي: أول الآيتين ٣٩ و٤٠. وإن: فيهما شرطية للمستقبل حرف جازم. انظر الآية ٣. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ» في الموضعين. ويعذبكم أي: يعاقبكم بالقحط والفتن والكوارث وطغيان العدو والظالمين في الدنيا، وبالنار في الآخرة. والعذاب: التعذيب. ويستبدل أي: يبدل بكم. والزيادة في الفعل للمبالغة. وغير: وصفية للمغايرة. ولا تضروه أي: لا تلحقوا بدينه أذى أو ضعفًا. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والقدير: مبالغة اسم الفاعل من القدرة. وهي التمكن من الأمور دون مساعد أو منازع.

ولا: حرف نفي. وتنفروا: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف النون. ويعذب: مجزوم بالسكون لأنه جواب الشرط، عطف عليه: يستبدل وتضروا. فالفعلان مجزومان، والجملتان المعطوفتان لا محل لهما من الإعراب. وعذابًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يعذب، لبيان النوع والتوكيد. وأليمًا: صفة منصوبة. والجملة الشرطية استئنافية. وقومًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. وغير: صفة لـ «قومًا» منصوبة ومضافة. وإضافتها إلى الضمير لم تخرجها عن التنكير، لأنها إضافة لفظية، والمعنى: قومًا مغايرين إياكم يكونون مطيعين مجاهدين. ولا: نافية للحال اللازمة. وشيئًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: تضر، لبيان النوع والتوكيد مع التعجيب. يعني: أيّما ضررا! والواو: حرف استئناف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تفيد معنى السببية.

وقد قال له، لمّا نظر أقدام المشركين:[١] «لَو نَظَرَ أَحَدُهُم تَحتَ قَدَمَيهِ لأبصَرَنا»: ﴿لا تَحزَنْ. إنَّ اللهَ مَعَنا﴾، بنصره. ﴿فأنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ﴾: طُمأنينته ﴿عليهِ﴾ - قيل: على النبيّ، وقيل: على أبي بكر - ﴿وأيَّدَهُ﴾ أي: النبيَّ ﴿بِجُنُودٍ لَم تَرَوها﴾: ملائكةٍ في الغار ومواطن قِتاله، ﴿وجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: دعوةَ الشِّرك ﴿السُّفلَى﴾ المغلوبةَ. ﴿وكَلِمةُ اللهِ﴾ أي: كلمة الشهادة ﴿هِيَ العُليا﴾: الظاهرةُ الغالبة. ﴿واللهُ عَزيزٌ﴾، في مُلكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٤٠ في صُنعه.[٢]

﴿انفِرُوا خِفافًا وثِقالًا﴾: نِشاطًا وغيرَ نِشاط - وقيل: أقوياءَ وضُعفاء، أو أغنياءَ وفُقَراء. وهي منسوخة بآيةِ[٣] «لَيسَ عَلَى

(١) تنصروه أي: تعينوه بالجهاد وتدافعوا عنه أعداءه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ». والذين كفروا أي: مشركو مكة كذبوا الله ورسوله. انظر الآية ٣٠ من سورة الأنفال. وقول السيوطي «حال» يعني أن «ثاني» حال منصوبة عن مفعول: أخرج. ويخذله: يتخلى عنه. وقوله «بدل» يعني: في محل نصب بدل ولا يعلق. وهذه البدلية تعني أن «إذ» في الموضعين الثاني والثالث اسمية زمانية لا ظرف، وأن الزمن في «إذ أخرجه» ممتد ليشمل وقت الوجود في الغار، ووقوف المشركين فوقه وترددهم حوله يبحثون ويتشاورون. وجبل ثور: بجنوب مكة على مسير ساعة في الطريق إلى اليمن. وفي النسختين: «ثقب في جبل ثور». ويقول أي: النبي، عليه السلام. والصاحب: المرافق في الهجرة. ونظر: أبصر. وفيما عدا الأصل وخ: لما رأى أقدام المشركين.

وإلّا: انظر الآية ٣٩. والجملة الشرطية استئنافية. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، وما بعدها سبب لجواب الشرط المحذوف. والتقدير: فسينصره الله لأنه قد نصره قبل. وقد: حرف تحقيق. وإذ: اسمية ظرفية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «نصر». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وجملة أخرج: في محل جر مضاف إليه. والذين: في محل رفع فاعل مؤخر. وجملة كفروا: صلة الموصول. واثنين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بالمثنى. وهما: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والغار: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة في محل جر مضاف إليه. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «يقول». والجملة في محل جر مضاف إليه أيضًا.

(٢) لاتحزن: لا تغتمّ لما نحن فيه. ومعنا أي: يصحبنا ويحفظنا بولايته ورحمته، فلا يكون معهما حزن ولا هم. وأنزل: قدّر وخلق. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ» في الموضعين. وأيده: قواه وجعل له الغلبة على أعدائه. والجنود: جمع جُند. والجند: اسم جنس جمعيٌّ واحده جندي. وهو من أعدّ للحرب والقتال. وتروها أي: تبصروها. وجعل: صيّر. والسفلى: اسم تفضيل من السفول. وهو الانحطاط، عُبِّر به عن المغلوبية لأنه ملازمها. وكلمة الشهادة أي: عبارة التوحيد. والعليا: اسم تفضيل مؤنث من مصدر: عَلَى يَعلِي. وهو الارتفاع والسمو، عُبِّر به عن التغلب لأنه ملازم له أيضًا. والعزيز والحكيم: مبالغتا اسم الفاعل من العزة - وهي الغلبة والقهر - ومن الحكمة. وهي وضع الأمور فيما يقتضيه الصواب والحق.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتحزن: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ولا تحزن... معنا: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة لا تحزن: ابتدائية في مقول القول. وإنّ: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٤. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد معنى السببية. والفاء حرف عطف. وسكينة: مفعول به منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على جملة «نصره» في محل جر بالعطف. والباء: للإضافة تتعلق بـ «أيد»، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة معطوفة على جملة «أنزل» في محل جر أيضًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وها: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنود». وكلمةَ: مفعول به أول منصوب ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة كفروا: صلة الموصول. والسفلى: مفعول ثان للفعل «جعل» منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: أنزل. وكلمةُ: مبتدأ مرفوع ومضاف. والعليا: خبر مرفوع بالضمة المقدرة. وتحليته بـ «أل» تعني الحصر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وهي: ضمير فصل وتوكيد للحصر لا محل له من الإعراب. والجملة استئنافية. وعزيز حكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى تفيد التوكيد والتحقيق.

(٣) يعني أن حكم الوجوب في هذه الآية، بما تضمنه التفسيران الثاني والثالث للثقال، منسوخ بالآية ٩١. أما التفسير الأول فلانسخ له. وانظر أحكام القرآن ص ٩٤٤ - ٩٤٥. وكان بعض المسلمين اعتذروا عن الخروج إلى تبوك، بما لديهم من واجبات وأعمال في المدينة، وفيهم المقداد بن الأسود، فأنزل الله هذه الآية برفض أعذارهم وإيجاب الإسراع للجهاد. تفسير ابن كثير ٢:٣٤٣ والواحدي ص ٢٤٥ - ٢٤٦ والدر المنثور ٣:١٤٦ ولباب النقول. وانفروا: أسرعوا بالخروج إلى قتال العدو، فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة استئنافية.

الضُّعَفاءِ» - ﴿وجاهِدُوا بِأَموالِكُم وأنفُسِكُم في سَبِيلِ اللهِ. ذٰلِكُم خَيرٌ لَكُم، إن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ ٤١ أنه خير لكم فلا تتثاقلوا.(١)

ونزل في المنافقين الذين تخلّفوا: ﴿لَو كانَ﴾ ما دعوتَهم إليه ﴿عَرَضًا﴾: متاعًا، من الدنيا ﴿قَرِيبًا﴾: سهلَ المأخذِ، ﴿وسَفَرًا قاصِدًا﴾: وسَطًا، ﴿لَاتَّبَعُوكَ﴾ طلبًا للغنيمة، ﴿ولٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيهِم الشُّقَّةُ﴾: المسافة، فتخلّفوا.(٢) ﴿وسَيَحلِفُونَ باللهِ﴾، إذا رجَعتم إليهم، ﴿لَوِ استَطَعنا﴾ الخُروجَ ﴿لَخَرَجنا مَعَكُم، يُهلِكُونَ أنفُسَهُم﴾ بالحَلِفِ الكاذب، ﴿واللهُ يَعلَمُ إنَّهُم لَكاذِبُونَ﴾ ٤٢، في قولهم ذلك.(٣)

والخفاف: جمع خفيف. وهو الذي يسهل عليه الجهاد. والثقال: جمع ثقيل. وهو الذي يشتد عليه ذلك. والمراد: على أيّ حال كنتم فيها، أي: على كل حال. وفي قرة العينين: «نشاطًا وغير نشاط». وخفافًا: حال منصوبة عن فاعل «انفروا»، عطف عليه «ثقالًا». فهو منصوب بالعطف.

(١) جاهدوا: ضحّوا وابذلوا وتبرعوا. والأموال: جمع قلة للمال. وهو ما يُملك من النقد والعقار والحيوان والسلاح والمتاع والزينة. والأنفس: جمع قلة للنفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وأريد بالجمعين الكثرة لإضافتهما إلى الجماعة. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. وذلكم أي: النفر والجهاد. وخير لكم أي: نفع وسعادة في الدنيا بالنصر والغلبة والسيادة، وفي الآخرة بالثواب ورضوان الله. وتعلم: تدرك وتعي. وفي ط والمنحة والمطبوعات: فلا تثاقلوا.

والباء: للاستعانة تتعلق بـ «جاهد». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: انفروا. وفي: للتعليل تتعلق أيضًا بـ «جاهد». وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد تفخيمًا وتعظيمًا، ولدفع توهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه توكيد للتفخيم وتغليب للذكور على الإناث أيضًا، إذ المراد هو الرجال والنساء. وخير: خبر مرفوع. والجملة استئنافية تفيد معنى السببية للأمر قبلها. ولكم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «خير». واللام: للتعليل. وإن: شرطية للحال تفيد التهييج والاستثارة. انظر الآية ١٣. والجواب محذوف كما قدره السيوطي. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «لكم».

(٢) عندما تجهز النبي - عليه السلام - لغزوة تبوك، جعل عبد الله ابن أبيّ جيش المنافقين على حِدة من جانب المسلمين. ولما سار المسلمون للقاء العدو انخزل المنافقون وتخلفوا عن المسير، بحجة أنهم عاجزون عن القتال، فنزلت الآيات ٤٢ - ٤٧ لتعزية النبي والمسلمين، وفضح ما في نفوس المنافقين من القبائح. تفاسير البغوي ٢: ٢٩٨ والخازن ٣: ١٠٤ والبحر ٥: ٥٠ والواحدي ص ٢٤٦ والسيرة ٢: ٥٤٦.

والعرَض: ما يحصل بيسر من المنافع السريعة الزوال. وهو المتاع أو الزينة. والسفر: الرحلة بين البلاد. واتبعوك أي: ساروا معك للقتال. وبعدت: تنحت وصعب الوصول إليها. وتفسير الشقة بالمسافة ناقص، وهو من الوجيز، وفي البيضاوي: المسافة التي تقطع بمشقة. وأل: عهدية ذهنية. ووزن الشُّقّة: الفُعْلَةُ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: شُقَّ يُشَقُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «الْشُقْقَةُ» أدغمت القاف الأولى في الثانية، وأبدلت اللام شينًا وأدغمت في الشين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسم كان: محذوف قدره السيوطي. وعرضًا: خبر منصوب عطف عليه «سفرًا». فهو منصوب بالعطف. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وقريبًا: صفة لـ «عرضًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة اتبعوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقق ما بعده بالحصر، وقع بين النفي بـ «لو» وإثبات. وبعدت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «بعد». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. والهاء: في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالكسر لالتقائه بسكون الشين الأولى. والشقة: فاعل مرفوع.

(٣) يعني: لأنهم كانوا يستطيعون الخروج للقتال، وهم يدّعون الباطل. وبهذا يخبر الله المسلمين قبل رجوعهم من تبوك، بما سيكون من المنافقين، ويحقق كذبهم. ويحلف: يُقسم الأيمان المغلظة. واستطعنا: قدرنا وتمكنا بقوة أبدان وعدة. وخرجنا أي: غادرنا بلدنا للقتال. ويُهلك: يُتلف ويُفني لعصيانه وتعرضه لسخط الله. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة قبل وقوع الشيء وحين حدوثه. والكاذب: من يقول غير الحق.

والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٤٥. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد حصول الفعل في المستقبل. والباء: حرف جر للقسم متعلق بـ «يحلف». والقسم ههنا جملة اعتراضية خبرية لا إنشائية. ولو: انظر أول الآية. والجملة الشرطية كلها جواب القسم لا محل لها من الإعراب. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالفعل: خرج. وجملة يهلكون: في محل نصب حال من فاعل: يحلف. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ

وكان - صلّى الله عليه وسلّم - أذِن لجماعة في التخلّف باجتهاد منه، فنزل عِتابًا له، وقُدّم العفو تطمينًا لقلبه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ. لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ في التخلّف؟ وهلّا تركتهم، ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾، في العُذر، ﴿وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٤٣ فيه.(١)

﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، في التخلّف عن ﴿أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ٤٤.(٢) ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾، في التخلّف، ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَارْتَابَتْ﴾: شكّت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ في الدِّين، ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ ٤٥: يتحيّرون.(٣)

لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «يهلكون» في محل نصب. وإنهم: انظر الآية ٩. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وكاذبون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: يعلم.

(١) الجماعة التي أذن لها هي من المنافقين، وذكرُ العتاب على الإذن قول لجمهور المفسرين. يريدون أن العفو أُورد قبل العتاب على ترك الأفضل، أي: التأنّي وتركهم بلا إذن حتى يتبين أمرهم. فقد كان المغرقون في النفاق قالوا: نستأذنه ونتخلف، إن أذن لنا، وإن لم يأذن. وقيل: قد كان للنبي ﷺ أن يأذن وأن يمنع، لأنه لم يوحَ إليه بحكم في ذلك قبل. ولمّا استأذنه هؤلاء واعتذروا اختار أيسر الأمرين تكرمًا، فأبان الله أنه لو لم يأذن لهم لتخلفوا أيضًا لِما هم عليه من النفاق. فافتتاح الآية بالعفو هنا يعني أنه لا حرج عليه فيما فعل، لا أنه عفو عن ذنب، ولا أنه تطمين للقلب. وهو استفتاح كلام بالدعاء جرت عادة العرب فيه، أن يكون تعظيمًا للمخاطب، كما تقول: أصلح الله الأمير، ورضي الله عنك، وهداك الله، وأكرمك الله. البحر ٥:٤٧.

ولفظ «تطمين» صحيح فصيح، كما ذكرنا قبل. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٤ من سورة آل عمران. وفي التلخيص: «تطييبًا لقلبه». وعفا عنك أي: أكرمك الله وأحسن إليك. وأذنت: سمحت وأجزت. ولم أذنت أي: كان الأولى ألّا تأذن، وإن كان لك مباحًا ما فعلت، حتى يتبين لك. خ: «وهل لا تركتهم». وهو خطأ، لأن «هل» لا تدخل على النفي. المغني ص ٣٨٦. وتقدير السيوطي «هلا تركتهم» من ابن كثير، احترازًا من تعذر تعلق الجار والمجرور في «حتى يتبين» بالفعل: أذن، كما ذهب العكبري في ٢:١٦. وانظر البحر ٥:٤٧ والدر المصون ٦:٥٦ - ٥٧ وتفسير الآلوسي ١٠:١٥٥ - ١٥٨. ويتبين لك: يظهر لك ويتضح بالفعل. وصدقوا: قالوا الحق الذي لا شك فيه. وتعلم: تعرف. والكاذب: من يقول بلسانه ما هو باطل لا أصل له. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وعفا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ«عفا». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. واللام: حرف جر معناه السببية. ومَ: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للتعليم والتوجيه، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: أذن. وبه يتعلق أيضًا: لهم. واللام: للتبليغ. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وحتى: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٦. وجملة يتبين: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بما تضمنه الاستفهام، كما قدرنا قبل. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها: يتبين. والذين: في محل رفع فاعل. وجملة صدقوا: صلة الموصول. وتعلم: فعل مضارع معطوف على «يتبين» منصوب بالفتحة. والكاذبين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) أي: وبغيرهم أيضًا. وإنما ذُكر المتقون هنا شهادة بالتقوى لمن ذُكر في الآية. ويستأذن: يطلب السماح. ويؤمنون: يصدقون قلبًا ولسانًا وعملًا. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ويجاهدوا أي: يضحوا ويتبرعوا. والمعنى: ليس من عادة المؤمنين الاستئذان في ترك الجهاد دون عذر، لأنهم يبادرون إلى الطاعة دائمًا. واستئذان هؤلاء يقتضي التأني في أمرهم لكشف نفاقهم. والأموال والأنفس: انظر الآية ٤١. والعليم: المحيط إحاطة كاملة. والمتقون: الذين يخافون الله فيتجنبون عصيانه ويلزمون طاعته ورضاه. وأل: عهدية ذكرية.

ولا: نافية للحال اللازمة. ويستأذن: فعل مضارع مرفوع. والزيادة فيه للطلب. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. والذين: في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«يؤمن». والجملة صلة الموصول. والآخر: صفة لـ«اليوم» مجرورة. وأن: مصدرية للاستقبال حرف ناصب. انظر الآية ١٣. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله. وتقدير السيوطي «في التخلف عن» هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. قال البيضاوي: «في التخلف كراهة أن يجاهدوا». ولما حذف المضاف «كراهة» حل المضاف إليه محله في الإعراب. والباء: للاستعانة تتعلق بـ«يجاهد». والجملة صلة الحرف المصدري. والواو: حرف استئناف. وعليم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«عليم». والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض، وذكر المتقين فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر.

(٣) قول السيوطي «في التخلف» أي: بدون عذر شرعي. والقلوب: جمع قلب. وهو العضلة الكمثرية تحت الرئة اليسرى، وموطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والريب: الشك،

﴿ولو أرادوا الخُرُوجَ﴾، معك، ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾: أُهبةً من الآلة والزاد، ﴿ولكِن كَرِهَ اللهُ انبعاثَهم﴾، أي: لم يُرِد خُروجهم، ﴿فثَبَّطَهُم﴾: كسّلَهم، ﴿وقِيلَ﴾ لهم: ﴿اقعُدُوا مَعَ القاعِدِينَ﴾ ٤٦ المرضَى والنِّساء والصِّبيان. أي: قدّر الله - تعالى - ذلك.(١) ﴿لَو خَرَجُوا فِيكُم ما زادُوكُم إلّا خَبالًا﴾: فسادًا بتخذيل المُؤمنين، ﴿ولَأَوضَعُوا خِلالَكُم﴾ أي: أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة، ﴿يَبغُونَكُمُ﴾: يطلبون لكم ﴿الفِتنَةَ﴾ بإلقاء العداوة، ﴿وفِيكُم سَمّاعُونَ لَهُم﴾ ما يقولون سماعَ قَبول. ﴿واللهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ﴾ ٤٧.(٢) لَقَدِ ابتَغَوُا الفِتنَةَ﴾ لك ﴿مِن قَبلُ﴾: أوّلَ ما قدِمتَ المدينة، ﴿وقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ﴾ أي: أجالوا الفِكر في كيدك وإبطال دِينك، ﴿حَتَّى جاءَ الحَقُّ﴾: النصر، ﴿وظَهَرَ﴾: عزَّ ﴿أَمرُ اللهِ﴾: دِينُه، ﴿وهُم كارِهُونَ﴾ ٤٨ له فدخلوا فيه ظاهرًا.(٣)

مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وهو مع إظهار الإيمان يكون نفاقًا. وقد أصبح الاستئذان حينذاك دليل النفاق.

وإنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر، وفيها معنى توكيد ما قبلها أيضًا. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وجملة لا يؤمنون: صلة الموصول. وجملة ارتابت: معطوفة على صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي: للسببية أيضًا تتعلق بـ «يتردد». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة ارتابت قلوبهم، نهاية للاعتراض الذي بدأ بوسط الآية ٤٢. ويتردد وزنه: يَتَفَعَّلُ، أصله «يَتَرَدْدَدُ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت الدال الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مدغم فيها.

(١) أي: قعودَهم مع القاعدين. فليس هناك قول بذلك، لأنه قدرٌ وقع بهم لِما هم عليه من النفاق، إذ ألهمهم الله أسباب الكسل والتخلف. وأرادوا: قصدوا وطلبوا. وأعدوا: هيؤوا وجهزوا. والعدة: ما يُعَدّ للاستعمال وقت الحاجة، وزنه: فُعْلَةٌ بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: أُعِدَّ يُعَدُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عُدْدَةٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وقوله «الزاد» أي: والنية الخالصة للجهاد. وكره: أبغض ومقت. وقوله «لم يرد» تأويل لمعنى: كره، لا تفسير للدلالة اللغوية. ولذلك قدّم له بـ «أي». واقعدوا أي: دعوا الجهاد والزموا القعود والتخلف.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٤٢. والخروج: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة أعدوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. واللام بعدها: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «أعد». وعدة: مفعول به منصوب. والجملة الشرطية كلها معطوفة على الجملة الشرطية الأولى في الآية ٤٢. ولكن: حرف استدراك وحصر كما في الآية ٤٢. وكره: فعل ماض مبني على الفتح. وانبعاث: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وثبط: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: فَعَّلَ، وأصله «ثَبْبَطَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والجملة معطوفة على جملة: كره. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واقعدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع نائب فاعل «قيل» على الحكاية. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب متعلق بـ «اقعدوا». والقاعدين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. وجملة قيل: معطوفة على جملة: ثبط.

(٢) أي: وبغيرهم أيضًا. وفيكم أي: معكم. وزادوكم: أضافوا إليكم وضاعفوا ما يثيره ضعاف الإيمان منكم. والخلال: جمع خَلَل. وهو الفُرجة بين الشيئين، وزنه: فَعَلٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خُلَّ يُخَلُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والفتنة: الشر والفساد. والسمّاع: الكثير الإنصات والتقبل. وسماع قبول أي: وطاعة وتنفيذ. والعليم: المحيط كاملَ الإحاطة. وانظر آخر الآية ٤٤. والظالم: الذي تجاوز الحق في نيته أو قوله أو عمله. والمراد أن الله محيط بدقائق أمورهم وخفيات صدورهم، فيجازيهم بما يستحقون في الدنيا والآخرة.

ولو: انظر الآية ٤٢. والجملة الشرطية استئنافية. وفي: بمعنى: مع، للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: خرج. وإنما خصت «في» دون «مع» لِما فيها من معنى الظرفية أيضًا، مما يفيد الاختلاط والتداخل. وما: حرف نفي. وزادوا: فعل ماض مبني على الضم. وإلّا: حرف حصر. وخبالًا: تمييز منصوب. واللام: جوابية للتوكيد، واقعة في جواب الشرط بالعطف. وخلال: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «أوضع». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

ويبغون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، يتعدى إلى مفعول واحد هو: الفتنة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والكاف: ضمير متصل في محل نصب بنزع الخافض، هو اللام. والميم: حرف لجمع الذكور، حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: زاد وأوضع. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «سماعون». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «سمّاعون». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يبغي. والجملة الأخيرة استئنافية.

(٣) في الآيتين ٤٧ و٤٨ تسلية للمسلمين عن تخلف المنافقين، مع كشف أستارهم ودفع اعتذارهم، تداركًا لما فات بالإذن لهم في التخلف. وابتغَوا: طلبوا وقصدوا ودبّروا، وزنه: افتَعَوا، وأصله

﴿ومنهُم مَن يَقُولُ: ائذَنْ لِي﴾ في التخلّف، ﴿ولا تَفتِنِّي﴾. وهو الجَدّ بن قيسٍ، قال له النبيّ: «هَل لَكَ في جِلادِ بَنِي الأصفرِ؟» فقال: إني مُغرَم بالنساء، وأخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر ألا أصبِرَ عنهنّ، فأُفتَتَن.(١) قال تعالى: ﴿ألا في الفِتنةِ سَقَطُوا﴾ بالتخلّف - وقرئ «سَقَطَ» - ﴿وإنَّ جَهنَّم لَمُحِيطةٌ بالكافِرينَ﴾ ٤٩: لا محيص لهم عنها.(٢) ﴿إن تُصِبكَ حَسَنَةٌ﴾ كنصر وغنيمة

«ابتَغَيَ» والزيادة فيه للمبالغة والتوكيد، قلبت الياء ألفًا: ابتغَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والفتنة: الشر والإيذاء. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ابتغوا لك الفتنة». وقبل أي: قبل هذه الغزوة، حين أثاروا الخصام بين الأوس والخزرج، وحرضوا المشركين واليهود، وانسحبوا في غزوة أحد، وغير ذلك من السعي الخبيث. والأمور: جمع أمر. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والأمر هو الشأن والرأي. وتقليب الأمور: تصريفها وتدبرها للمبالغة في المكر والخداع والإيذاء. ولك أي: لأجلك. وجاء أي: حصل وثَبَتَ. والحق: الشيء الواقع حتمًا لا بد منه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وعزّ أي: تغلب وانتصر. والكاره: المبغض المتألم.

واللام: للتوكيد حرف ابتداء. وقد: حرف تحقيق. وابتغوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «ابتغى». والجملة استئنافية. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وقلبوا: فعل ماض مبني على الضم، وزنه: فَعَّلُوا، وأصله «قَلَّبَ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت اللام الأولى في الثانية. واللام: حرف جر للتعليل يتعلق بـ «قلب». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: ابتغوا.

وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. والمصدر المؤول في محل جر، أي: حتى مجيءِ الحق. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: ابتغى وقلّب، فالتعلق بالثاني لقربه، لا بفعل مقدر كما زعم المعربون. وجملة جاء الحق: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، عطفت بالواو عليها جملة: ظهر. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأمر: فاعل مرفوع ومضاف. والواو: للحال والاقتران. وكارهون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: جاء وظهر.

(١) ختم الجَدّ بن قيس كلامه بقوله: «وأُعِينُكَ بمالي». فأذن له النبي ﷺ. والحديث في تفاسير الطبري ١٤: ٢٨٧ - ٢٨٨ والبغوي ٢: ٢٩٩ والخازن ٣: ١٠٥ وابن كثير ٢: ٣٤٦ والقرطبي ٨: ١٥٨ - ١٥٩ والنسفي ٢: ١٢٩ والبحر ٥: ٥١ وأبي السعود ٤: ٩٢ وفتح القدير ٢: ٥١٦ والسيرة ٢: ٥١٦ والدر المنثور ٣: ٢٤٧ - ٢٤٨ والواحدي ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ولباب النقول. وفي مجمع الزوائد ٧: ٣٠: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه يحيى الحماني. وهو ضعيف».

ومنهم أي: من المنافقين. وائذن: أبح واسمح. ولا تفتنّي أي: لا توقعني في الفتنة والمعصية والإثم. والجد: من بني سَلِمة، كان سيد قومه في الجاهلية، وقد تخفّى يوم الحديبية لئلا يحضر بيعة الرضوان، ومات في خلافة عثمان بعد أن تاب وحسنت توبته. الاستيعاب ص ٢٦٦ - ٢٦٧. وفي الأصل: «الحر». ث: «الجُد». وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ». وفي قوله ﷺ لطف في الاستدعاء والتشجيع، أي: هل لك رغبة في جلادهم؟ والجلاد: المضاربة بالسيوف. وفي ث وإحدى النسخ: «جهاد». انظر الفتوحات ٢: ٢٨٨ والصاوي ٢: ١٥٢. وبنو الأصفر هم الروم معروفون بصفرة بَشرتهم. وأفتتن: أُسقَط في الفتنة والمعصية.

ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومَن: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: ابتغوا. وجملة يقول: صلة الموصول، والتعبير فيها بالمضارع حكاية للحال الماضية، كأنها حاضرة الآن. وائذن: فعل أمر معناه الالتماس مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «ائذن». والجملة ابتدائية في مقول لقول. ولا: حرف جازم معناه الالتماس. وتفتنْ: فعل مضارع مجزوم بالسكون الظاهر. والنون الثانية: حرف وقاية، أدغمت فيها النون الأولى. والجملة معطوفة على الجملة الابتدائية: ائذن، ختامًا للقول. وكلتاهما معًا في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) هذا وعيد وتهديد لهم على مافعلوا، وحث على الصلاح والطاعة. والفتنة أي: المعصية التي ذُكرتْ قبل. فأل: عهدية ذكرية. وسقط أي: وقع وثبَت وتمكن. وفي قراءة «سقط» - وهي غير شاذة عند السيوطي - مراعاة الإفراد من لفظ «مَن»، وفي «سقطوا» مراعاة معناها لأن منافقين آخرين اعتذروا بخوف الفتنة أيضًا، كما جاء عن ابن عباس في الدر المنثور ٣: ٢٤٧ - ٢٤٨ ولباب النقول وغيرهما. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للكافرين. والمحيطة: المحدقة من كل جانب. والكافرون: من يكذبون الله والرسول، ومنهم المنافقون. وإحاطة جهنم بهم حين نزول الآية على سبيل المجاز، لأن أسبابها معهم، فكأنهم حينئذ في الجحيم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمحيص: المهرب.

وألا: حرف استفتاح معناه التنبيه والتوكيد والإشارة إلى ما بعده. وفي الفتنة: متعلقان بـ «سقط». وتقديمهما عليه للحصر. وفي: للظرفية المكانية. والجملة استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والواو: حرف عطف. وإنّ: انظر الآية ٤. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. والباء:

﴿تَسُؤْهُم، وإن تُصِبْكَ مُصِيبةٌ﴾: شِدّة ﴿يَقُولُوا: قَد أخَذنَا أمرَنَا﴾ بالحزم، حين تخلّفنا، ﴿مِن قَبلُ﴾: قبلِ هذه المُصيبة. ﴿ويَتَوَلَّوا وهُم فَرِحُونَ﴾ ٥٠ بما أصابك.(١)

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَن يُصِيبَنَا إلّا ما كَتَبَ اللهُ لَنَا﴾ إصابته. ﴿هُوَ مَولانا﴾: ناصرنا ومُتولّي أمورنا. ﴿وعلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ﴾ ٥١.(٢) ﴿قُلْ: هَل تَرَبَّصُونَ﴾ - فيه حذف إحدى التاءين من الأصل - أي: تنتظرون أن يقع ﴿بِنا إلّا إحدَى﴾ العاقبتَين ﴿الحُسنَيَينِ﴾: تثنية حُسنَى تأنيث أحسن، النصر أو الشهادة؟(٣)

للإلصاق الحقيقي تتعلق بـ «محيطة» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة معطوفة على جملة «سقطوا» داخلة تحت التنبيه والتوكيد، بالإضافة إلى التوكيد المضاعف، بـ «إنّ» واللام.

(١) في لباب النقول أن المنافقين الذين تخلفوا عن تبوك كانوا يشيعون أن المسلمين هلكوا في غزوتهم، ليسوّغوا تخلفهم، ولما بلغهم خلافُ ما زعموا ساءهم ذلك، فأنزل الله الآية يبلغ المسلمين دخائل النفاق. وسبب النزول لا يمنع أن هذا كان دأب المنافقين دائمًا وما يلزال، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وانظر تفسير الآلوسي ١٠:١٦٦. وتصبك: تُقدَّر لك وتنزل بك. والحسنة: النعمة المحبوبة. وتسوء: تؤذي وتؤلم وتغم النفس. وأخذنا أمرنا أي: تلافينا وأدركنا ما أهمنا من الأمور، فاعتزلنا المسلمين وتخلفنا، وحفظنا مودة الكافرين. وقولهم هذا فيه تبجح واعتزاز بما فعلوا. ويتولوا أي: يعرضوا عن مجالسة المسلمين وعن الإيمان. وفرحون: مسرورون معجبون.

وإن: شرطية للتكرار حرف شرط جازمٌ في الموضعين. انظر الآية ٨. وتصب: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. وحسنة: فاعل مؤخر مرفوع. وتسؤ: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بالسكون أيضًا. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: حسنة. والجملة الشرطية استئنافية عطفت عليها الثانية. ويقولوا: جواب الشرط الثاني مجزوم بحذف النون. وقد: حرف تحقيق. وأمر: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أخذ». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقولوا». وقبل: انظر الآية ٤٨. ويتولوا: فعل مضارع معطوف على «يقولوا»، مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة أيضًا لا محل لها من الإعراب. والواو: للحال والاقتران. وفرحون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: يقول ويتولى.

(٢) قل لهم أي: خاطبهم بالقول، بيانًا لما بنوا عليه تألمهم وسرورهم من الاعتقاد الباطل، وتوبيخًا على ما فيهم من القبائح، وتوجيهًا إلى الاعتقاد الحق. ويصيب: ينال. وكتب: قدّر وقضى بحكمته التي وضعت قوانين الكون والحياة. ولنا أي: لحالنا بحسب نياتنا وأعمالنا. وفي ذكر لفظ الجلالة إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لبيان وصف الألوهية والمعبودية مما يوجب التوكل الحق. ويتوكل عليه: يستسلم إليه ويفوض أمره كله. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله قلبًا ولسانًا وعملًا. وذكرُهم إقامة للاسم الظاهر مَقام ضمير المتكلمين، والتقدير: فلنتوكل نحن. وفي هذا إيذان بأن شأن المؤمنين هو اختصاص توكلهم بالمولى، عز وجل.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور نبي مكلف بالدعوة، لا كما يتصور الكافرون والمنافقون، وتكراره بعد يفيد التوكيد. والجملة استئنافية بيانية. ولن: حرف ناصب يفيد توكيد النفي. ويصيب: فعل مضارع منصوب. وإلّا: حرف حصر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل مؤخر لـ «يصيب». والجملة ابتدائية في مقول القول. ولن... المؤمنون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وكتب: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «كتب». والجملة صلة الموصول.

وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. ومولى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والواو: حرف استئناف. وعلى الله: متعلقان بـ «يتوكل» قدما عليه للحصر. وعلى: للإضافة. والفاء: حرف زائد لتوكيد التعليق وتحقيق السببية، أي: سببية استيجابه - تعالى - للتوكل بعد تحقق ولايته للمؤمنين. واللام: حرف جازم معناه الأمر، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويتوكل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول الملقَّن.

(٣) أي: النصر عليكم وعلى الكافرين، أو الشهادة في سبيل الله. وذكر الأصل يقتضي أن الأصل «تَتَرَبَّصُ»، فحذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الباء الأولى في الثانية، إدغامًا صغيرًا واجبًا. والزيادة في الفعل للمبالغة. ث: «في الأصل». والحسنيان أي: ما كتب الله لنا. وأل: عهدية ذكرية، لأن الحسنيين بيان للحَسنة والمصيبة في الآية ٥٠، دلالة على أن كلتيهما من عند الله، وهما لمن آمن مما يوصف بأفضليته في الحسن. والحسنى: اسم تفضيل مؤنث من مصدر: حَسُنَ يَحسُنُ. ولما اتصل بياء الإعراب قلبت الألف ياء لالتقاء الساكنين.

وجملة قل: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. وتربصون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة ابتدائية في مقول القول. وهل... متربصون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». والباء: للظرفية المكانية حرف جر. ونا: في محل جر. الجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: إحدى. ويجوز فصل «إلّا» بين الحال وصاحبها إذا كان في شبه جملة. وإلّا: حرف حصر. وإحدى: مفعول به لـ «تربصون» منصوب بالفتحة المقدرة

﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ﴾: ننتظر ﴿بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ﴾: بقارعة من السماء، ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ بأن يأذن لنا بقتالكم. ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ بنا ذلك. ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ ٥٢ عاقبتكم.[١]

﴿قُلْ: أَنفِقُوا﴾ في طاعة الله ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا. لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ ما أنفقتموه. ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٥٣. والأمر هنا بمعنى الخبر.[٢] ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ﴾ - بالتاء والياء - ﴿مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ﴾: فاعل، وأن تُقبل: مفعول،[٣] ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾

على الألف ومضاف. وتقدير السيوطي «أن يقع» من الوجيز، وهو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والحسنيين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى.

(١) أي: وعاقبتنا أيضًا. ويصيبكم: يقدّر عليكم ويُنزل بكم إحدى السُّوءيَين. والعذاب: التعذيب في الدنيا. ومن عنده أي: بأمره من دون تدخل البشر. والقارعة: الصاعقة أو المصيبة العظيمة. وبأيدينا أي: بفعلنا نحن. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. واليد: من منكب الإنسان إلى أطراف أصابعه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يؤذن لنا في قتالكم». وفي نسخة أُخرى: «بقتلكم». وانظر الفتوحات ٢٨٩:٢. وتربصوا: انتظروا مواعيد الشيطان لكم من عاقبتنا. وهو أمر للتهديد والوعيد. ومتربصون: منتظرون مواعيد الرحمن من عاقبتكم.

ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وجملة نتربص: صغرى في محل رفع خبر. ووزن نتربص: نَتَفَعَّل، أصله «نَتَرَبَّصُ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الابتدائية: تربصون. وبكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن المصدر المؤول الذي هو في محل نصب مفعول به لـ «نتربص». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٨. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. وبعذاب: متعلقان بـ «يصيب». والجملة صلة الحرف المصدري. والباء: للإضافة في الموضعين. ومن عند: متعلقان بصفة محذوفة لـ «عذاب». وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وبأيدي: معطوفان على «بعذاب» لا يعلقان. وأيدي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة تربصوا: استئنافية ضمن مقول القول. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «متربصون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنْ». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد توكيد التهديد.

(٢) يعني أن «أنفقوا» بمعنى: أنفقتم. فالفعل أمر معناه الخبر وفيه المبالغة في التهكم والتبكيت، أي: لن يُتقبل منكم نفقاتكم، أنفقتموها طوعًا أو كرهًا. وفائدته أيضًا المبالغة في تساوي الإنفاقين من حيث عدم القبول. والخطاب للجَدّ بن قيس وأمثاله من المنافقين، نزلت الآية فيهم، لأنهم حين استأذنوا في التخلف خشية الافتتان بذلوا مالهم لتجهيز الغزوة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٩ والبحر ٥٣:٥. وقول السيوطي «في طاعة الله» من الوجيز، وفيه نظر لأن بذل المنافق لا يكون طاعة لله، بل هو رياء وخداع. وأنفِقوا أي: بذلتم أموالكم. والطوع: التطوع من غير إلزام. والكره: الإكراه والإلزام. ولن يتقبل منكم أي: لن يُتلقى منكم بالرضا ولن تثابوا عليه. وكنتم أي: وما زلتم. والقوم: الجماعة من الناس. والفاسق: العاتي المتمرد على الطاعة. والمراد به الكافر بالله والرسول.

وجملة قل: استئنافية تفيد المبالغة في التوكيد. وأنفقوا: فعل أمر مبني على حذف النون معناه الخبر. وأنفقوا... فاسقين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة أنفقوا: ابتدائية في مقول القول الملقَّن. وطوعًا: حال منصوبة عن فاعل: أنفق. وهو مصدر استعمل للمبالغة بمعنى: طائعين. وأو: عاطفة للتخيير. وكرهًا: معطوف منصوب، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة: مكرَهين. ولن: انظر الآية ٥١. ويتقبل: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ونائب فاعل «يتقبل» ضمير يعود إلى مادل عليه «أنفقوا»، قدره السيوطي بـ «ما أنفقتم». وانظر الآية ٥٤.

ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. والجار والمجرور متعلقان بـ «يتقبل». والجملة استئنافية ضمن مقول القول الملقَّن. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». وكنتم: انظر الآية ١٣. وقومًا: خبر منصوب لـ «كان». وهوخبر موطئ للصفة بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وفاسقين: صفة لـ «قومًا» منصوبة بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول الملقّن، فيها معنى السببية لعدم التقبل. والآية التالية تقرير لهذه السببية.

(٣) يعني أن المصدر الأول المؤول من «أنْ» وما بعدها في محل نصب مفعول ثان لـ «منع»، أي: حَرَمَهم كفرُهم قَبولَ نفقاتهم. والفاعل هو المصدر الثاني المؤول من «أنّ» وما بعدها. ومنعهم: حرمهم ودفع عنهم. وبالياء يريد القراءة «أن يُقبَلَ». وإنما ذُكّر بهذه القراءة نائب الفاعل «نفقات» لأنه مؤنث مجازي. خ وط: «أن يقبل بالياء والتاء». وفي المنحة: «بالياء والتاء». والنفقة: ما يُبذل من المال. والواو: حرف استئناف. وما: نافية للتقريب من الحال حرف نفي. ومنع: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة استئنافية. وتقبل: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. ومن: انظر الآية ٥٣. ونفقات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وإلّا: حرف حصر استثنائية للحصر. وأنهم: انظر «أنكم» في الآية ٢.

﴿ولا يأتونَ الصَّلاةَ إلّا وهُم كُسالَى﴾: مُتثاقلون، **﴿ولا يُنفِقونَ إلّا وهُم كارِهُونَ﴾ ٥٤** النفقةَ، لأنهم يَعدّونها مَغرمًا.(١)

﴿فلا تُعجِبْكَ أموالُهُم ولا أولادُهُم﴾ أي: لا تَستحسنْ نِعَمَنا عليهم، فهي استدراج. **﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم﴾** أي: أن يُعذّبهم **﴿بِها في الحَياةِ الدُّنيا﴾**، بما يَلقَون في جمعها من المشقّة وفيها من المصائب، **﴿وتَزهَقَ﴾**: تخرجَ **﴿أنفُسُهُم وهُم كافِرُونَ﴾ ٥٥**، فيُعذّبَهم في الآخرة أشدّ عذاب.(٢) **﴿ويَحلِفُونَ بِاللهِ إنَّهُم لَمِنكُم﴾** أي: مُؤمنون، **﴿وما هُم مِنكُم، ولَكِنَّهُم قَومٌ يَفرَقُونَ﴾ ٥٦**: يخافون أن تفعلوا بهم كالمُشركين، فيحلفون تقيّةً،(٣) **﴿لَو يَجِدُونَ مَلجأً﴾** يلجؤون إليه، **﴿أو مَغاراتٍ﴾**: سراديبَ، **﴿أو مُدَّخَلًا﴾**: موضعًا يَدَّخِلونه **﴿لَوَلَّوا إلَيهِ، وهُم يَجمَحُونَ﴾ ٥٧**: يُسرعون في دُخوله والانصراف عنكم، إسراعًا لا يردّه شيء، كالفرس الجموح.(٤)

(١) كفروا به أي: كذبوه في قلوبهم وادعوا الإيمان. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. ويأتونها متثاقلين أي: يجيئون لأدائها مع الجماعة نفاقًا، وإذا كانوا وحدهم لم يصلوا. ولهذا لم يقل «يُقيمون الصلاة». والكسالى: جمع كسلان. وفيه معنى المبالغة في التثاقل والإكراه. وينفقون: يبذلون أموالهم ويصرفونها. والكاره: المُكرَه المضطرّ إلى ما لا يريد. والمَغرم: ما يُدفع للزوم من غير الواجبات. فهم لا يرجون عليه ثوابًا، ولايخافون على تركه عقابًا، لأنهم يرونه خسارة كاملة.

والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». وهو حرف جر. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». وبرسول: معطوفان لا يعلقان. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. والصلاة: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وإلّا: حرف حصر. والواو: لتوكيد الحال والاقتران في الموضعين. والجملة بعد كل منهما في محل نصب حال من الفاعل قبلها. وكسالى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة للمبتدأ قبله: هم. وكارهون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ قبله: هم. وورود هذا الضمير مكررًا يفيد المبالغة في التوكيد. وجملتا لا يأتون ولا ينفقون: معطوفتان بالواوين على جملة «كفروا» في محل رفع بالعطف. وإنما عُبّر عن الكفر بالماضي، وعن إتيان الصلاة والإنفاق بالمضارع، لأن الأول ثَبَتَ فيهم قديمًا، والآخرَين يتجددان باستمرار.

(٢) في هذا تهديد بالغضب على المنافقين، وحث لهم على الإيمان والصلاح. والخطاب بالنهي للنبي ﷺ، وهو يعمّ جميع المسلمين، لئلا تغرهم مظاهر النعم على المنافقين والكافرين، ولئلا يُخبروا عن رضاهم بها. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. وهو ما يُملك من النقد والعقار والحيوان والتجارات والسلاح والمتاع والزينة. والأولاد: جمع قلة أيضًا للولد. وهو الأبناء والبنات والحفدة. والاستدراج: ما يكون في الظاهر نعمة، وهو في الحقيقة نقمة، ليزداد من يملكه اغترارًا قبل أن يباغَت بالعقاب. ويريد: يشاء ويقدّر. ويعذبهم: يعاقبهم وينتقم منهم. وبها أي: بسبب الأموال والأولاد. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والأنفس: الأرواح، جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والكافر: من كذّب الله ورسوله.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وأموال: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة اعتراضية. و«لا» الثانية: زائدة لتوكيد النفي المضمن في النهي، إذ النهي طلب ألّا يقع الفعل. وأولاد: معطوف على «أموال» مرفوع ومضاف. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر «ليعبدوا» في الآية ٣١. والمصدر المؤول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «يريد». وجملة يريد: استئنافية ضمير الاعتراض تفيد السببية للنهي. والباء وفي: تتعلقان بـ «يعذب». والجملة صلة الحرف المصدري. والباء: للسببية، وفي: للظرفية الزمانية. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وتزهق: فعل مضارع معطوف منصوب بالعطف. وجملته معطوفة على صلة الحرف المصدري. والواو: للحال والاقتران. وكافرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «أنفسهم» ختام الاعتراض.

(٣) يحلفون: يقسمون. ومنكم أي: مثلكم في الدين. وما هم منكم أي: هم كافرون يتظاهرون بالإسلام. والقوم: الجماعة من الناس. وقول السيوطي «كالمشركين» أي: كما فعلتم بالمشركين من القتل والأسر والتشريد. والتقية: الخشية والخوف. والباء: للقسم حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يحلفون». والجملة معطوفة على جملة: ما منعهم. وهي خبرية لا إنشائية، تفيد الاستمرار والتجدد. وإنهم: انظر الآية ٩. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب، أُكّد بـ «إنّ» واللام معًا. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال حرف مشبه بالفعل الناقص. وهم: ضمير منفصل في محل رفع اسم «ما». ومن: للتبعيض أيضًا تتعلق بالخبر المحذوف: كائنين. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يحلف» تفيد تكذيب ما يدّعون. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل، معناه الاستدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين نفي وإثبات. والهاء: في محل نصب اسم «لكنّ». وقوم: خبر مرفوع. وهو خبر موطئ للصفة بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة معطوفة على جملة «ماهم منكم» في محل نصب بالعطف. وجملة يفرقون: في محل رفع صفة لـ «قوم».

(٤) يجدون: يلقون ويصادفون. والملجأ: الحصن يحتمي به، اسم

﴿ومِنهُم مَن يَلمِزُكَ﴾: يَعيبك ﴿في﴾ قَسْمِ ﴿الصَّدَقاتِ، فإن أُعطُوا مِنها رَضُوا، وإن لَم يُعطَوا مِنها إذا هُم يَسخَطُونَ﴾ ٥٨. (١) ﴿ولَو أنَّهُم رَضُوا ما آتاهُمُ اللهُ ورَسُولُهُ﴾، من الغنائم ونحوها، ﴿وقالُوا: حَسْبُنا﴾: كافينا ﴿اللهُ. سَيُؤتِينا اللهُ مِن فَضلِهِ ورَسُولُهُ﴾ من غنيمة أخرى ما يكفينا. ﴿إنّا إلَى اللهِ راغِبُونَ﴾ ٥٩ أن يُغنيَنا. وجواب «لو»: لكان خيرًا لهم. (٢)

مكان من مصدر: لجأ. والمغارة: ما انخفض في الأرض أو الجبل، وزنه: مَفْعَلة، اسم مكان مؤنث من مصدر: غارَ، أصله «مَغْوَرةٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا. ومدّخلًا وزنه: مُفتَعَلًا، اسم مكان من مصدر: ادَّخَلَ، أصله «مُدْتَخَل» أبدلت التاء دالًا وأدغمت فيها الدال الأولى. والزيادة فيه للمبالغة، في بيان ضيقه وشدته وبعد مناله، للدلالة على رغبتهم في الهرب، ولو إلى أضيق المنافذ وأعسرها وأقصاها. وولوا: هربوا والتجؤوا. فهم يكرهون المسلمين ويخافونهم، ويصحبونهم مضطرين. والجموح: الهائج لا يقدر عليه أحد.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٤٢. والفعل المضارع بعده معناه المضيّ، ويفيد التجدد والاستمرار في البحث والتنقيب. وملجأ: مفعول به منصوب، عطف عليه الاسمان بعد. فهما منصوبان بالعطف. وولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة الشرطية في محل رفع صفة ثانية لـ «قوم»، تفيد بيان ما هم عليه من الفرَق والاضطرار إلى مصاحبة المسلمين. وإليه أي: إلى أحد ما ذكر قبل من الثلاثة، لأن «أو» في الموضعين عاطفة لأحد الشيئين. وجُعل الضمير المتصل مذكرًا تغليبًا على المؤنث. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ولوا». والواو: للحال والاقتران. وجملة يجمحون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: ولى.

(١) كان النبي – عليه السلام – يقسم الغنائم بعد غزوة حنين، وأراد أن يتألّف قريشًا بزيادة في نصيبها يستعطف قلوبها، فقال عبد الله ابن ذي الخُوَيصِرة التميمي، وهو الذي صار من الخوارج فيما بعد: اعدِلْ فينا، يارسول الله. فأجابه: «ويلَكَ. ومَن يَعدِلُ إذا لم أعدِلْ»؟ فنزلت الآية تشنع على التميمي وأمثاله ما يقولون. الأحاديث ٥٨١١ و٦٥٣٤ في البخاري و١٤٨ من كتاب الزكاة في مسلم. وانظر المسند ٣: ٥٦ و٦٥ و٦٨ و٧٣ وتفاسير الطبري ١٤: ٣٠٢ – ٣٠٣ وابن أبي حاتم ٤: ٥٧ والبغوي ٢: ٣٠١ والخازن ٣: ١٠٧ – ١٠٨ والقرطبي ٨: ١٦٦ وفتح القدير ٢: ٥٢٤ والواحدي ص ٢٤٧ – ٢٤٨ والدر المنثور ٣: ٢٥٠. ومنهم أي: من المنافقين. والصدقات: الغنائم. وأل: عهدية ذهنية. وأعطوا أي: أوتوا وقُدِّم إليهم قدر ما يريدون. ورضوا أي: قبلوا ما أُعطوه واستحسنوا ذلك. ويسخط: يغضب.

ومنهم من: انظر الآية ٤٩. والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الشرطية قبلها في محل رفع بالعطف. وفي: للسببية تتعلق بـ «يلمز». والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: حرف شرط جازمٌ في الموضعين. انظر الآية ٣. وأعطوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني علي الضم المقدر على الياء المحذوفة، وهو في محل جزم بـ «إن». والوزن: أُفعُوا، والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، والأصل «أُعْطِوَ»، قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر: أُعطِيَ. ولما اتصل بواو الجماعة استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو التي هي في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. ومن: للتبعيض في الموضعين تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المحذوف: شيئًا كائنًا. ورضوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء.

والجملة الشرطية معطوفة على صلة الموصول، وعطفت عليها نظيرتها الشرطية. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويعطوا: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف النون، وهو في محل جزم أيضًا بـ «إن». والوزن: يُفْعَوا، وأصله «يُؤَعْطَوُ» والهمزة مزيدة كذلك، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُعطَى، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: يُعطَى. ولما اتصل بواو الجماعة التي هي في محل رفع نائب فاعل أيضًا حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غيرالظرفي. وكذلك جملة: أعطوا. وإذا: رابطة لجواب الشرط، حرف جواب للمفاجأة والحال، يفيد أن السخط يفجؤهم حالًا ولا يمكن تأخره، لِما جبلوا عليه من محبة الدنيا والشَّره. وجملة يسخطون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط، وأعيد فيها وفيما بعدُ إلى «مَن» ضمير الجماعة، مراعاة لمعناه، ولأن منافقين آخرين كان لهم مثل مقالة التميمي المنافق. الدر المنثور٣: ٢٥٠. والترديد بين الشرطين هنا يدل على دناءة طباعهم، وأن لمزهم إنما هو لجشعهم في تحصيل الدنيا والمال، لا لطلب العدل والنصفة.

(٢) يعني أن الجواب محذوف للإبهام والمبالغة في تقديره لدى السامع، إذ كل إنسان يتصوره بحسب خبرته ورغباته. ورضيه أي: قبِله وطابت نفسه به. وآتاهم: أعطاهم إياه. والمراد ما أعطاهم الرسول، فذكرُ الله للتعظيم وبيان أن العطاء كان بأمره، تعالى. وقول السيوطي «نحوها» يعني: الزكاة والصدقة. ويؤتينا: يعطينا. والفضل: الإنعام بما هو زيادة وتكرم، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وراغبون: قاصدون ومتضرعون

﴿إِنَّما الصَّدَقاتُ﴾: الزَّكَوات مصروفةٌ ﴿لِلْفُقَراءِ﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعًا من كِفايتهم، ﴿والمَساكِينِ﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم، ﴿والعامِلِينَ عَلَيها﴾ أي: الصدقاتِ من جابٍ وقاسمٍ وكاتبٍ وحاشرٍ، ﴿والمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم﴾ ليُسلموا أو يثبتَ إسلامهم، أو يُسلم نُظراؤهم أو يذبّوا عن المسلمين - أقسام، والأوّل والأخير لا يُعطَيان اليوم عِند الشافعيّ لعزّ الإسلام، بخلاف الآخَرينِ فيُعطَيان على الأصحّ -[1] ﴿وفي﴾ فكّ

ومبتهلون. ويغنينا أي: ويرحمنا ويرضى عنّا.

والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٦٠. ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٤٢. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». والميم: حرف لجمع الذكور. وجملة رضوا: في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملة: قالوا. فهي في محل رفع بالعطف. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف. والتقدير: لو ثَبَتَ رضاهم. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «رضي». وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والمفعول الثاني محذوف، وهو الضمير العائد على الاسم الموصول. والجملة صلة الموصول.

ورسول: معطوف على لفظ الجلالة في الموضعين مرفوع ومضاف. وحسب: مبتدأ خبره لفظ الجلالة. وحسبنا . . . راغبون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة حسبنا الله: ابتدائية في مقول القول. والسين: حرف تسويف لتوكيد وقوع الفعل في المستقبل. ويؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: للسببية تتعلق بـ «يؤتي». والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد هي وما بعدها معنى الشرح لما قبلها. وإنّا: انظر الآية ٥٢. وإلى الله: متعلقان باسم الفاعل «راغبون» الذي هو خبر مرفوع لـ «إن». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(١) أي: على الحكم الأصح، وهو مذهب الشافعي أيضًا.

والزكوات: جمع الزكاة. وهي ما يجب على المال من التأدية لتزكيته ومباركته وتطهير صاحبه. خ: «المذكورات». وكذلك كانت الكلمة في ث، ثم صوبت كما أثبتنا. وقول السيوطي «مصروفة» هذا تقدير للخبر المحذوف. وهو كون خاص دل عليه السياق، لتُقصر الزكاة على الأصناف الثمانية الذين فُرضت لهم، ويتقرر أن ما يقسمه النبي - عليه السلام - ليس له فيه نصيب، وأنه يحكم بما أمر الله. وإنما ورد ذكر مصارف الصدقات في تضاعيف مكايد المنافقين للدلالة على أنها للأصناف الثمانية المذكورة، وليس للمنافقين فيها نصيب. والفقراء: جمع فقير. وهو من لا مال له ولا كسب لكفاية حاجاته. والمساكين: جمع مسكين. وهو من له مال أو كسب لا يكفيه، فيكون أحسن حالًا من الفقير. وهذا مذهب الشافعي. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في الموضعين.

والعاملون عليها: الذين يتولون أمرها. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وهم الجابي: يسعى في تحصيلها وجمعها، والقاسم: يوزعها على المستحقين، والكاتب: يسجل ما دفعه أرباب الأموال، والحاشر: يجمع المستحقين وأرباب الأموال لدفع الزكاة، والحاسب: يقدّر ما يجب من تسلم وتسليم. وفي بعض التفاسير: «والعاشر». وهو من يأخذ المكس، أي: عُشر أموال التجارات الداخلة إلى البلاد. وهذا لا يناسب سياق النظم الكريم. والمؤلفة قلوبهم: الذين يُستعطفون ويُستمالون إلى الإيمان، من الكفار يرجى إسلامهم، أو من المسلمين الذين لم يتمكن الإيمان منهم، أو لهم سيادة فيسلم أمثالهم وأتباعهم، أو هم في حاجة للتمكن من جهاد العدو. فالمؤلفة قلوبهم أقسام أربعة. وأل: حرفية موصولة للعاقل أيضًا.

ووزن مؤلفة: مُفَعَّلَةٌ، اسم مفعول مؤنث من مصدر: أُلِّفَ، أصله «مُؤَلْلَفَةٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. وقد صار صفة مشبهة تفيد المبالغة لرفعه السببيَّ بعده. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وقول السيوطي «الأول والأخير» يعني: الكفارَ الذين يرجى إسلامهم لِما يتوسم فيهم من الخير، والمسلمين المحتاجين للتمكن من الجهاد. فهذان القسمان لا يعطيان من الزكاة، باستقرار حكم الإسلام وسلطانه. يعني أن هذين القسمين لم يبق لهما وجود، ولا نصيب للمعدوم. واليوم أي: في زمن تصنيف هذا التفسير. وعصرنا الآن على خلاف ذلك. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الشافعي رضي الله تعالى عنه». وقوله «الآخران» يعني: قسم المسلمين الضعاف الإيمان، وقسم السادة لهم أمثال وأتباع. فهذان القسمان يبقى لهما نصيب في الزكاة، خلافًا للقسمين المذكورين قبل.

وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. والصدقات: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والخبر محذوف تقديره «مصروفة» كما ذكر السيوطي. وتقديره هذا يخالف ما سيذكره عن الشافعي، إذ لام الجر في «للفقراء» هي عنده للملك. انظر تفسير الآلوسي ١٠: ١٨٠ - ١٨١. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. واللام: للاختصاص حرف جر. والفقراء: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والمساكين والعاملين والمؤلفة: معطوفات على الفقراء، جر الأول والثالث بكسرة، والثاني بالياء. وعليها: متعلقان باسم الفاعل: العاملين. وعلى: للتعليل بمعنى اللام. يقال: عملَ على كذا، أي: تولى أمره. ومثل هذا يكون تعديه بـ «على». وكذلك نحو قولك: عملَ على غراره، وعملَ عليه أي: استمرّ. وما سوى هذا، من تعدية العمل بـ «على»، فهو خطأ مستحدث. وقلوب: نائب فاعل لـ «المؤلفة» مرفوع ومضاف. ولذلك أنث الصفة المشبهة قبله.

﴿الرِّقَابِ﴾ أي: المُكاتَبِينَ، ﴿والغارِمِينَ﴾: أهلِ الدَّين، إن استدانوا لغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء، ﴿وفي سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: القائمين بالجِهاد، ممّن لا فيء لهم ولو أغنياء، ﴿وابنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره، ﴿فَرِيضَةً﴾: نُصب بفعله المُقدَّر، ﴿مِنَ اللهِ. واللهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٦٠ في صُنعه. فلا يجوز صرفُها لغير هؤلاء، ولا منعُ صِنف منهم إذا وُجد. فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيل بعض آحاد الصِّنف على بعض.(١)

وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده، لكن لا يجب على صاحب المال إذا قَسَمَ لعُشرِه، بل يكفي إعطاء ثلاثة من كُلّ صِنف، ولا يكفي دونَها كما أفادته صيغة الجمع. وبَيَّنتِ السُّنّة أنّ شرط المُعطَى منها الإسلامُ وألّا يكون هاشميًا ولا مُطّلبيًا.(٢)

﴿ومِنهُمُ﴾ أي: المُنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤذُونَ النَّبِيَّ﴾ بعيبه وبنقل حديثه، ﴿ويَقُولُونَ﴾ إذا نُهوا عن ذلك لئلّا يبلغه: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ أي: يسمع كُلّ قِيلٍ ويقبله، فإذا حلفنا له إنّا لم نقل صدَّقَنا. ﴿قُلْ﴾: هو ﴿أُذُنُ﴾: مستمِعُ ﴿خَيرٍ لَكُم﴾ لا مستمِعُ شرّ،(٣) ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ

(١) أي: إعطاء أفراد الصنف الواحد، من الأصناف الثمانية المذكورة هنا، أكثر مما يعطيه الآخرين من الصنف نفسه. والفك: التخليص من رق العبودية للناس. والرقاب: جمع رقبة أي: النفس الإنسانية المملوكة للغير. فأل: عهدية ذهنية. وإنما عُبِّر بالرقبة عن صاحبها لأنها تدل على الانقياد والطواعية للمالك. والغارم: المَدين. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقول السيوطي «لغير معصية» أي: لعمل مباح لا إثم فيه. ولإصلاح: معطوفان على «لغير». والمراد أن يكون على الإنسان دين، لأنه بذل ما يصلح به بين الناس حسمًا للنزاع والفتن. وسبيل الله: إعلاء كلمته ونصرة دينه. والسبيل: الطريق الواضح. والمنقطع أي: البعيد عن ماله. يعني من كان بعيدًا عن وطنه وليس معه ما يكفيه للعودة إليه. وقوله «بفعله المقدر» يعني أن «إنما الصدقات للفقراء» معناه: فرضَ الله ذلك لهم فريضة، وأوجبه إيجابًا محتمًا. ومن الله أي: من حكمه وتقديره. وعليم وحكيم: مبالغتا اسم الفاعل من العلم والحكمة، لأن ما صدر في الزكاة هو عن إحاطةٍ بمقادير المصالح، وحسنِ تقدير وإتقان لما يصلح به أمر الناس. وقوله «إن وجد» يعني أن الحكم مستمر، وإنما يُحجب عن القسم المفقود أفراده، كما ذكر قبلُ في قسمي: الكافرين يرجى إسلامهم، والمسلمين المحتاجين للتمكن من الجهاد.

وفي الرقاب وفي سبيل: معطوفات على الجار والمجرور «للفقراء» ولا تعلق. وإنما كان هنا «في» بدلًا من اللام للإعلام بأن هؤلاء أكثر استحقاقًا للصدقة، إذ كانت «في» للظرفية المكانية تنبهُ على أنهم أحقّاء بذلك. والغارمين: معطوف على «الرقاب» مجرور بالياء. وابن: معطوف على «سبيل» قبله ومضاف. وفريضة: مفعول مطلق مؤكد للفعل المقدر. والجملة: في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف: مفروضةً. وأُنِّث هذا المصدر لأنه هنا اسم لا يوصف به، كالنصيحة والجريمة. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «فريضة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وعليم حكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض وتذييلًا للأحكام المتقدمة.

(٢) أي: أن من تكون له الزكاة يُشترط فيه أن يكون مسلمًا، وألّا يكون من بني هاشم ولا المُطّلِب ابني عبد مناف. وشرطُ الإسلام يخالفه ما ذكرَ في تفسير المؤلفة قلوبهم، ومنعُ بني المطلب هو مذهب الشافعي. انظر أحكام القرآن ص ٢٩٦ - ٩٧٥. وذكره الاستغراق يعني أن «أل» التي دخلت على بعض الأصناف هي جنسية للاستغراق العرفي، أي تشمل كل أفراد الأجناس التي معها، ممن هو في زمنٍ وأمكنة أداء الزكاة المجموعة.

وفي تعبيره مسامحة بالتعميم تقتضي البيان، لأن «أل» في «العاملين» و«المؤلفة» هي كما ذكرنا حرفية موصولة، تقتضي تقدير موصوف قبلها فيه «أل» الجنسية، أي: الناس العاملين والناس المؤلفة قلوبهم، ولأن «في سبيل» خال من «أل» يقتضي تقدير: الناس المجاهدين. وقوله «لعسره» أي: لأنه يتعذر على صاحب المال التقسيمُ التام المذكور، إذ لا يمكنه استيعاب جميع أفراد الأصناف الثمانية مهما حاول. خ: «قسم لعشرة». وذكرُ الجمع يعني أن صيغته الظاهرة والمقدرة تدل على أكثر من اثنين، في كل من الأصناف الثمانية. وبينت السُّنّة أي: جاء في السُّنّة الشريفة ما يبين هذا الحكم.

(٣) اجتمع بعض المنافقين، وفيهم أنصاري، يذمون الإسلام والمسلمين، وقالوا: لئن كان ما يقوله محمد حقًّا لنحن شر من الحمير. فقال الأنصاري: واللهِ إن ما يقول محمد حق، وإنكم شر من الحمير. ثم أخبر النبي - عليه السلام - بما كان، فأنكروا وكذّبوه. فقال: اللّهُمّ لا تفرّق بيننا، حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب. وكان كثير من المنافقين، كنبتل بن الحارث، يغتابون النبي وينقلون أخباره إلى أعدائه، ثم يتنصلون بالإنكار، معتمدين على عفوه وقبول الأعذار، فنزلت الآيات ٦١ - ٦٣ لفضح خزاياهم وأكاذيبهم. تفاسير الطبري ١٤:٣٢٤ والبغوي ٢:٣٠٦ والخازن ٣:١١٥ وابن كثير ٢:٣٥٠ - ٣٥١ وأبي السعود ٤:٧٧. والقرطبي ٨:٢٠٦ والبحر ٥:٦٢ والدر المنثور ٣:٢٥٤ والواحدي ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ولباب النقول.

ويؤذون: يقترفون الضرر والإساءة، وزنه: يُفعُون، وأصله «يُؤَأْذِيُ» والهمزة الأولى للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع المسند إلى المتكلم: أُوذِيْ - أصله «أُؤَأْذِيُ»، حذفت

﴿ويُؤمِنُ﴾: يُصدِّق **﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** فيما أخبروه به لا لغيرهم - واللام: زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره - **﴿ورَحْمَةٌ﴾**، بالرفع عطفًا على «أذنُ» والجرِّ عطفًا على «خيرٍ»، **﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم، والَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ﴾** ٦١.(١)

﴿يَحلِفُونَ بِاللهِ لَكُم﴾ - أيها المؤمنون - فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول إنهم ما أتوه، **﴿لِيُرضُوكُم، واللهُ ورَسُولُهُ أَحَقُّ أن يُرضُوهُ﴾** بالطاعة. **﴿إن كانُوا مُؤمِنِينَ﴾** ٦٢ حقًّا. وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين، أو خبرُ «الله» أو «رسولُه» محذوف.(٢) **﴿أَلَم**

همزته الثانية للتخفيف وأبدلت الثالثة واوًا لوقوعها ساكنة بعد همزة مضمومة - واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة قبلها ضمة لتجانس الواو. وفي الأصل وخ وع: «يعيبه وينقل حديثه». ث: «بعيبه ونقل حديثه». وأُذُن هنا على وزن: فُعُل، صفة مشبهة تفيد معنى المبالغة، مشتقة من مصدر: أَذِنَ، بمعنى: استمعَ وصدّق. وهو يستوي فيه المفرد والجمع كالجُنب. فهم يصفون حلمه ﷺ وعفوه بالانخداع والغفلة. والقيل: القول. وفي الأصل: «يستمع»، خ: «مسمع» في الموضعين. والخير: ما يحقق النفع والسعادة في الدنيا والآخرة.

ومنهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: الذين. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية في الآية ٥٧. ويؤذون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: يقولون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره: أذن. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والخطاب لكل سامع وقارئ، إذ مضمون القول حقيقة يجب أن يردده الجميع، بدل مقولة المنافقين، كأنه قيل: نَعَم هو أذنٌ، ولكن نِعمَ الأذنُ، أذنُ خير ورحمة! وجملة قل: اعتراضية بيانية. وأذن يؤمن... أليم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وأذن: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف دل عليه ما قبله. وهو مضاف. واللام: للتعليل تتعلق بصفة محذوفة لـ «خير». والجملة ابتدائية في مقول القول.

(١) يؤمن به أي: يعترف بوجوده وصفاته ويعتقد ذلك يقينًا. والمؤمن: الذي عرف التوحيد وما يلزمه. ويؤمن لهم أي: يطمئن إليهم فيصدّقهم ويقبل قولهم، لِما عرف من صلاحهم. وقوله «لالغيرهم» يعني أن النبي ﷺ يسمع قول المنافقين شفقة عليهم، لا أنه يُخدع به ويقبله. وزيادة اللام تعني أنها حرف جر زائد للفرق المذكور وللتقوية والتوكيد أيضًا. وذكرُ الفرق يعني التمييز بين إيمان التصديق في «يؤمن لهم»، وإيمان الاعتقاد واليقين في «يؤمن به».

وبالجر يريد القراءة «ورَحْمةٍ». والرحمة هنا مصدر بمعنى مبالغة اسم الفاعل للتوكيد أي: رحيم، كثير العطف والشفقة. والذين آمنوا أي: أظهروا الإيمان ادعاء ونفاقًا. والمراد بالذين يؤذون: المنافقون المخاطَبون وغيرهم من الكفار. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وتنكيلًا. والأليم: المؤلم. وزنه: فَعِيل، بمعنى: مُفعِل، للمبالغة.

والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة تفسيرية لـ «أذن خير» لا محل لها من الإعراب، لأن إيمانه - عليه السلام - مصدر خير للناس جميعًا. والمؤمنين: مجرور لفظًا باللام الزائدة منصوب محلًا مفعول به لـ «يؤمن». والجملة معطوفة على التفسيرية لا محل لها بالعطف. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد أيضًا. والذين: في محل جر باللام لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «رحمة»، أي: يرحمهم ويرأف بهم، فيقبل منهم ظاهر الإيمان والتنصل من الإيذاء، ولا يكشف أسرارهم ولا يهتك أستارهم. والجار والمجرور منكم: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول الأول «الذين». والثاني: في محل رفع مبتدأ. ومن: للتبيين. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الابتدائية: هو أذن خير. وهي ختام للقول.

(٢) يعني أن ضمير المفعول في «يرضوه» جاء مفردًا ولم يثنَّ مراعاة للفظ الجلالة ورسوله، لأن جملة «أحق أن يرضوه»: خبر لأحدهما، وخبر الآخر محذوف والتقدير: «كذلك»، إذا لم يُقدَّر تلازم الرضاءين، بمعنى أن رضاء أحدهما هو رضاء الآخر. ويحلفون: يُقسمون. انظر الآية ٥٦. وجواب القسم محذوف، قدره السيوطي بقوله: إنهم ماأتوه، أي: مافعلوه. وفي إحدى النسخ: «إنهم ما آذوه». الفتوحات ٢: ٢٩٥ والصاوي ٢: ١٥٥. ويرضوكم أي: ترضوا عنهم وتحموهم من الانتقام. وأحق أن يرضوه أي: إرضاؤه أجدر وأولى من إرضائكم. وإنما يكون ذلك بالتوبة والصلاح، والإجلال للنبي ﷺ حضورًا وغيبة. والمؤمن: الصادق الاعتقاد يقينًا بقلبه ولسانه وعمله. ويعني بتوحيد الضمير قولَ الله تعالى «يرضوه». ولو جاء على التثنية لقيل: يرضوهما. والرضاء هو الإرضاء. يقال: راضاه رضاء بمعنى: أرضاه وجاء بما يرضيه عنه.

واللام: للاختصاص حرف جر. والكاف: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يحلف». والجملة في محل رفع صفة ثالثة لـ «قوم» في الآية ٥٦. واللام في «ليرضوكم» حرف جر بعده «أن» مضمرة، والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يحلف». انظر الآية ٣٧. وجملة يرضوكم: صلة الحرف المصدري. والتعبير بالمضارع عن الماضي حكاية للحال الماضية، كأنها تحصل الآن. والواو: للحال والاقتران. ولفظ

﴿يَعلَموا أنَّهُ﴾ أي: الشأنَ ﴿مَن يُحادِدِ﴾: يُشاقِقِ ﴿اللهَ ورَسُولَهُ فأنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ﴾ جزاءً، ﴿خالِدًا فِيها؟ ذٰلِكَ الخِزْيُ العَظِيمُ﴾ ٦٣ .(١)

﴿يَحذَرُ﴾: يخاف ﴿المُنافِقُونَ أن تُنَزَّلَ علَيهِم﴾ أي: المُؤمنين ﴿سُورةٌ، تُنَبِّئُهُم بِما في قُلُوبِهِم﴾، من النفاق، وهم مع ذلك يستهزئون. ﴿قُلِ: استَهزِئُوا﴾. أمرُ تهديد. ﴿إنَّ اللهَ مُخرِجٌ﴾: مُظهِرٌ ﴿ما تَحذَرُونَ﴾ ٦٤ إخراجَه، من نِفاقكم.(٢) ﴿ولَئِنْ﴾ – لام

الجلالة مبتدأ مرفوع عطف عليه: رسول. فهو مرفوع بالعطف.

وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٣. وجملة يرضوه: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر للخبر المقدم: أحق. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يحلف. وانظر وجهًا أجود في الآية ١٣. وإن: شرطية للماضي حرف شرط جازم، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، كما في الآية ١٣. والتقدير: فليرضوا الله ورسوله لأنهما أحق بذلك. وفي هذا إيجاز وتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وتقدير الزمخشري «فأحق مَن أرضيتم اللهُ ورسوله» غير كاف، لأنه يقتضي تقديرًا آخر أيضًا، يكون المذكور سببًا له. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم وفي محل جزم بـ «إن». والجملة الشرطية ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٦٣، للتوبيخ على النفاق والحث على الإيمان.

(١) تقول «ألم تعلم» خطابًا لمن حاولتَ تعليمه مدة من الزمن، وبالغت في ذلك التعليم، فبقي مصرًّا على جهله وعدم إدراكه. والمراد هنا إصرار المنافقين على العصيان والإيذاء، رغم كثرة التحذير والترغيب والترهيب. ويعلم: يدرك ويعي. والشأن أي: ضمير الشأن، يعني الأمر الثابت لا شك فيه. وإنما يكون ضمير الشأن فيما أريد تعظيمه وتهويله وتوكيده. ونار جهنم أي: التعذيب فيها. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للكافرين. وخالدًا: مقيمًا فيها أبدًا. وذلك أي: التعذيب بنار جهنم. والخزي: الذلة والهوان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. يعني: الهلاك البالغ حد الكمال. والعظيم: الضخم لا مثيل له في الدنيا، صفة مشبهة تفيد توكيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للإنكار التوبيخي والتعجب. ولم: حرف جازم. انظر الآية ٤. والجملة استئنافية في الاعتراض. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. ومن: شرطية للعاقل اسم شرط جازمٌ. انظر الآية ٢٣. ويحادد: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى. والزيادة فيه للمشاركة يبدؤها الفاعل. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب عطف عليه: رسول. فهو منصوب بالعطف ومضاف.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ونارَ: اسم «أنّ» منصوب ومضاف، وله: متعلقان بالخبر المحذوف. واللام: للاستحقاق حرف جر. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وخالدًا: حال منصوبة عن الضمير المتصل في «له». وهي حال مقدرة. وفيها: متعلقان باسم الفاعل «خالدًا». وفي: للظرفية المكانية. والمصدر المؤول بعد الفاء في محل رفعِ خبرٍ لمبتدأ محذوف. والتقدير: فجزاؤه كونُ نارِ جهنم له. وحذف المبتدأ بلا دليلٍ لفظي كثير. وجملة المصدر المؤول وخبره في محل جزم جوابَ الشرط. والجملة الشرطية كلها في محل رفع خبر «أنّ» الأولى. وذلك: انظر الآية ٦. والخزي: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. والجملة استئنافية ختام الاعتراض.

(٢) كان المنافقون يسخرون من الإسلام والمسلمين، فيما بينهم، ويتمنون ألّا يفشي الله ذلك، فيقول أحدهم: لوددت أن نُجلد مائة، ولا ينزل فينا شيء يفضحنا. فنزلت الآية. تفاسير الطبري ١٤:٢٣١ والخازن ٣:١١٦ والكشاف ٢:٢٨٦ والقرطبي ٨:١٩٥ والبحر ٥:٦٥ – ٦٦ والواحدي ص ٢٤٩. وتُنزل: توحَى. والسورة: الآيات تكوّن واحدة من سور القرآن. وهي هنا سورة التوبة، لأنها تسمى الفاضحة. وتنبئهم: تخبر المسلمين وتُعلِمهم. والقلوب: جمع قلب. وهو الضمير يحوي الاعتقاد والتدبر والانفعال. وقوله «النفاق» أي: والحسد والبغض والغِيبة والتهكم. والنفاق: إظهار خلاف ما في القلب من العقيدة والرأي. واستهزئوا: اسخروا وتهكموا ما شئتم، فعاقبة ذلك وبال عليكم. وتحذرون: تخافون.

والمنافقون: فاعل مرفوع بالواو. وفي ذكرهم إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للوصف بما في النفاق من الحقارة، ولدفع توهم غير المراد. فأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل رفع صفة رابعة لـ «قوم» في الآية ٥٦. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٣. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تنزل». والجملة صلة الحرف المصدري. وسورة: نائب فاعل مرفوع، وزنه: فُعْلَةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: سِيرَ، أي: أُحيط وحُدِّد، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يحذر». وتنبئ: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: سورة. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «تنبئ». والجملة في محل رفع صفة لـ «سورة». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفي قلوب: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وفي: للظرفية المكانية. وقل: حرك بالكسر لالتقاء الساكنين: اللام والسين. انظر الآية ٦١. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإنّ: انظر الآية ٤. ومخرج: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية في مقول القول. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل نصب

قسم - ﴿**سألتَهم**﴾ عن استهزائهم بك والقرآنِ، وهم سائرون معك إلى تَبُوكَ، ﴿**لَيَقُولُنَّ**﴾ مُعتذرين: ﴿**إنَّما كُنا نَخُوضُ ونَلعَبُ**﴾ في الحديث، لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك. ﴿**قُلْ**﴾ لهم: ﴿**أَبِاللهِ وآياتِهِ ورَسُولِهِ، كُنتُم تَستَهزِئُونَ**﴾ ٦٥؟[1] ﴿**لا تَعتَذِرُوا**﴾ منه. ﴿**قَد كَفَرتُم بَعدَ إيمانِكُم**﴾، أي: ظهر كُفركم بعد إظهار الإيمان. ﴿**إن يُعْفَ**﴾ - بالياءِ مبنيًّا للمفعول، والنون مبنيًّا للفاعل -[2] ﴿**عَن طائفةٍ مِنكُم**﴾، بإخلاصها وتوبتها كمَخْشِيِّ بنِ حُمَيِّرٍ، ﴿**تُعَذَّبْ**﴾ - بالتاء والنون - ﴿**طائفةٌ بِأنَّهُم كانُوا مُجرِمِينَ**﴾ ٦٦: مُصرّين على النفاق والاستهزاء.[3]

مفعول به لاسم الفاعل: مخرج. وجملة تحذرون: صلة الموصول.

(١) في المسير إلى غزوة تبوك، كان ما بقي من المنافقين مع جيش المسلمين يقول بعضهم لبعض: أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها؟ هيهات هيهات له ذلك! وإنه يزعم أنه أنزل في أصحابنا قرآن، وإنما هو قوله وكلامه. ولما أطلع الله نبيه على مقالهم، وعاتبهم النبي ﷺ، قالوا: إنما كنا نخوض ونعبث بالحديث، ليقصر علينا الطريق. فنزلت الآيتان ٦٥ و٦٦ تقريعًا وتبكيتًا. تفاسير الطبري ١٤: ٣٣٤ والبغوي ٢: ٣٠٨ والخازن ٣: ١١٧ والواحدي ص ٢٥٠ والفتح القدير ٢: ٥٣٠ - ٥٣١ والبحر ٥: ٦٦ والدر المنثور ٣: ٢٥٤ ولباب النقول. وقول السيوطي «لام قسم» صوابه أنها موطئة لجواب القسم المحذوف: واللهِ. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وسألتهم أي: طلبت منهم الجواب والتعليل. ويقول: يجاهر بقول اللسان. ونخوض: نتداول الكلام عبثًا وتسلية. ونلعب: نتلهى بما هو مزاح ومداعبة، على غير مقصَد للجِدّ. والآيات: آيات القرآن، جمع آية. وآية على وزن: فَعَلَةٌ، بمعنى اسم الفاعل المؤنث للمبالغة من تَئِيَّة، مصدر: أَيَا يُؤَيِّي، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «أَيَيَةٌ» قلبت الياء الأولى ألفًا. وتستهزئون: تسخرون وتعبثون.

واللام الموطئة هي حرف اعتراض أيضًا. وإن: شرطية للتكرار، إذ كان التصرف المذكور للمنافقين كثيرًا ما يتكرر حدوثه، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وانظر الآية ٥٠. وقد حذف الجواب لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: والله - لئن سألتهم يقولوا - ليقولن. وفي حذف القسم وجواب الشرط توكيد وضرب من الاحتياك. وجملة القسم المحذوفة مبالغة في التحقيق معطوفة على جملة «يحذر» في محل رفع بالعطف. والجملة المحذوفة الثانية جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه، أو حالية من فاعل: يقول. واللام الثانية: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المقدر. ويقولن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. والجملة جواب القسم المقدَّر.

وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون الظاهر على النون الأولى. ونا: في محل رفع اسم «كان». وجملة نخوض: صغرى في محل نصب خبر «كان»، عطفت عليها جملة: نلعب. فهي في محل نصب بالعطف. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة قل: استئنافية بيانية. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للإنكار التوبيخي. والباء: للإلصاق المعنوي تعلق بالفعل: تستهزئ. وآيات ورسول: معطوفان على لفظ الجلالة مجروران بالعطف ومضافان. وكنتم: انظر الآية ١٣. وجملة تستهزئون: صغرى أيضًا في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وأبالله... مجرمين: في محل نصب مفعول به لـ «قل».

(٢) يريد القراءة «إن نَعْفُ». والفاعل هو ضمير العظمة لله، تعالى. ولا تعتذروا أي: لا تحتجوا وتظهروا عذركم، لتتنصلوا وتطلبوا العفو والمغفرة. ومنه أي: من الاستهزاء. وفيما عداخ: «عنه». وهو خطأ لأن الاعتذار عن الشيء هو الامتناع عن فعله بسبب، والاعتذار من الشيء بيان العذر له بعد فعله أو الاتهام به. وهذا مما غاب عن كثير من العلماء المتأخرين والمعاصرين. انظر المورد النحوي الكبير ص ٢٨٠ وديوان ابن مقبل ص ٧٣ والصحاح واللسان والتاج (عذر). والكفر: تكذيب الله ورسوله. والإيمان: تصديقهما، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ويعفى عنه: يصفح عنه ولا يؤاخذ.

ولا: حرف جازم معناه النهي. وليس النهي عن وقوع الفعل، بل عن الاستمرار عليه والانشغال به، إذ قد وقع الاعتذار وتكرر. وتعتذروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وقد حرف تحقيق. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «كفر». والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. ويعف: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بـ «إن». وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والجملة هذه لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

(٣) الطائفة: الجماعة من الناس، وقد تطلق على الواحد. و«مخشيّ» هو ما يفيده الأصل وبعض النسخ. انظر الفتوحات ٢: ٢٩٦ وقرة العينين ص ٢٥٢. وفي المطبوعات وخ أن اسمه «جحش». ث: «محش بن حِمْيَر». ع: «محشى بن حمير». وقد اضطرب النُّسّاخ في اسمه كثيرًا مع شهرته. انظر تفسيرَي القرطبي ٨: ١٩٩ وأبي السعود ٤: ٨٠. وكان هذا منافقًا مع الذين اعتذروا من الاستهزاء، وهو صاحب المقالة التي ذكرناها في تفسير الآية ٦٤، ينكر على أصحابه ما يقولون ويجانبهم أحيانًا كراهة المشاركة. ثم تاب توبة نصوحًا، ودعا الله أن يُستشهد، فسماه

﴿المُنافِقونَ والمُنافِقاتُ بَعضُهُم مِن بَعضٍ﴾ أي: مُتشابهون في الدِّين كأبعاض الشيء الواحد، ﴿يأمُرُونَ بالمُنكَرِ﴾: الكُفرِ والمعاصي، ﴿ويَنهَونَ عَنِ المَعرُوفِ﴾: الإيمانِ والطاعة، ﴿ويَقبِضُونَ أيدِيَهُم﴾ عن الإنفاق في الطاعة، ﴿نَسُوا اللهَ﴾: تركوا طاعته، ﴿فنَسِيَهُم﴾: تركهم من لُطفه. ﴿إنَّ المُنافِقِينَ هُمُ الفاسِقُونَ﴾ ٦٧،(١) ﴿وعَدَ اللهُ المُنافِقِينَ والمُنافِقاتِ والكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ، خالِدِينَ فِيها، هِيَ حَسْبُهُم﴾ جزاءً وعقابًا، ﴿ولَعَنَهُمُ اللهُ﴾: أبعدهم عن رحمته، ﴿ولَهُم عَذابٌ مُقِيمٌ﴾ ٦٨: دائم.(٢)

النبي ﷺ عبد الله، واستُشهد باليمامة في حروب الرِّدّة. وكان أبوه أيضًا منافقًا من أصحاب مسجد ضرار، فتاب وصحت صحبته، وسمي عبدَ الرحمن. الإصابة ٦:٥٣ والاستيعاب ص ١٣٨١ وأسد الغابة ٣:٣٣٨ والسيرة ٢ ٥٢٤ - ٥٢٥ والتاج (حمر).
وتعذَّب أي: ينكَّل بها ويُنتقم منها في الدنيا والآخرة. وبالنون يريد القراءة «نُعَذِّبْ». وهي تقتضي نصب «طائفةً»، وتكون مع قراءة: «نَعفُ» أيضًا. وعليه تكون الجملة الشرطية مع ما يتصل بها استئنافية وليست من مقول القول في الآية ٦٥. والمجرم: من يقترف الجرائم باستمرار من نية أو قول أوفعل، باختيار وقصد وتصميم.

وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وعن طائفة: في محل رفع نائب فاعل «يعف» ولا يعلقان. ومنكم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «طائفة». ومن: للتبعيض. وتعذَّب: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم لأنه جواب الشرط. وطائفة: نائب فاعل مرفوع. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء، وهي في الحقيقة سبب للجواب المحذوف. والتقدير: فلاتغترّوا إذ لا بد من تعذيب طائفة المجرمين. وفي هذا التقدير ما يبين أيضًا سببية الشرط للأمر بعدم الاغترار. تفسير الآلوسي ١٠: ١٩١ - ١٩٢. والجملة الشرطية استئنافية ضمن مقول القول. والباء للسببية حرف جر. وأنهم: انظر الآية ٥٩. ومجرمين: خبر منصوب لـ «كان». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تعذب».

(١) المنافق: من يظهر الإيمان ويبطن الكفر والعصيان. والبعض: الفرد أو الأكثر من الجماعة. والدين: الاعتقاد. وهو هنا النفاق. ويأمر به أي: يوجبه. والمنكر: ما أنكره الشرع وحرّمه. وينهى: يمنع. والمعروف: ماحسُن في الشرع والعقل السليم. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. ويأمرون وينهون أي: بعضُهم بعضًا. ويقبضون أيديهم: يمتنعون بإمساك المال وحجبه شُحًّا. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وقد فُسّر نسيانهم هنا بلازمه - وهو الترك - لأن النسيان لا يُذَم عليه صاحبه. وترَكَهم: أهملهم وأبعدهم. وفي «نَسِيَهم» مشاكلة لفظية، ليكون الجزاء من جنس الجريمة، إذ لا يجوز وصف الله بالنسيان الحقيقي. فتح القدير ٢: ٥٣١ - ٥٣٢. والفاسق: الخارج عن الطاعة والمنسلخ من كل خير. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، أي: الكامل في الفسق، حتى كأنه الفسقُ نفسه.

والمنافقون: مبتدأ مرفوع بالواو، عُطف عليه: المنافقات. فهو مرفوع بالعطف. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وبعضُ: مبتدأ ثان مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ الثاني. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الأول. والجملة الكبرى استئنافية، والمراد بها بيان الاتحاد بينهم في الحقيقة والصورة. وجملة يأمرون: في محل رفع خبر ثان للمبتدأ الأول، وجملة نسوا: في محل رفع خبر ثالث. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأمرون». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ينهون». والجملة معطوفة على جملة «يأمرون» في محل رفع بالعطف. وكذلك: يقبضون.

وأيدي: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور غُلِّبوا فيه على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. ونسوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جملة «نسوا» في محل رفع بالعطف. وإنّ: انظر الآية ٤. والمنافقين: اسم لـ «إنّ» منصوب بالياء. وفي ذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لزيادة التقرير. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والفاسقون: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية.

(٢) أي: في الدنيا بخوف العقاب والقتل، وفي الآخرة بما يزيد على النار من أصناف التعذيب. ووعد: هدد وأنذر. والكفار: جمع كافر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والكافر: من كذّب الله ورسوله، وجحد التوحيد والبعث. وجهنم: اسمٌ علم للنار التي أعدت للعذاب يوم القيامة. وهي أي: النار. والخالد: المقيم إلى الأبد. وحسبهم: كافيتهم، أي: هي العقوبة الكافية لهم، ولا شيء أبلغ منها، ولا حاجة إلى الزيادة عليها. والعذاب: التعذيب انتقامًا وإهانة وتنكيلًا.

ووعد: فعل ماض مبني علي الفتح. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، عُطفت عليها جملتا: لعنهم ولهم عذاب. فهما في محل رفع بالعطف. والمنافقين: مفعول به أول منصوب، عُطف عليه: المنافقات والكفار. فهما منصوبان بالعطف. ونار: مفعول ثان منصوب ومضاف. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وخالدين: حال منصوبة عن: المنافقين والمنافقات والكفار. وفي ذكر المنافقين والمنافقات إقامة للاسم الظاهر أيضًا مَقام المضمر لتوكيد ذمهم بالنفاق والكفر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدين». وحسب: خبر للمبتدأ: هي، مرفوع ومضاف إضافة اسم المصدر إلى مفعوله في المعنى. والجملة في محل نصب حال من: نار جهنم. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر

أنتم - أيها المُنافقون - ﴿كالَّذِينَ مِن قَبلِكُم، كانُوا أشَدَّ مِنكُم قُوَّةً، وأكثَرَ أموالًا وأولادًا، فاستَمتَعُوا﴾: تمتعوا ﴿بِخَلاقِهِم﴾: نصيبهم، من الدنيا، ﴿فاستَمتَعتُم﴾ - أيها المُنافقون - ﴿بِخَلاقِكُم كَما استَمتَعَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم بِخَلاقِهِم، وخُضتُم﴾ في الباطل، والطعن في النبيّ، ﴿كالَّذِي خاضُوا﴾، أي: كخوضهم. ﴿أُولئِكَ حَبِطَت أعمالُهُم، في الدُّنيا والآخِرةِ، وأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ﴾ ٦٩. (١)

﴿ألَم يأتِهِم نَبَأُ﴾: خبرُ ﴿الَّذِينَ مِن قَبلِهِم، قَومِ نُوحٍ وعادٍ﴾: قوم هود، ﴿وثَمُودَ﴾: قوم صالح، ﴿وقَومِ إبراهِيمَ، وأصحابِ مَديَنَ﴾: قوم شُعيب، ﴿والمُؤتَفِكاتِ﴾: قُرى قوم لُوط، أي: أهلِها؟ ﴿أتَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ﴾: بالمُعجزات فكذبُوهم فأهلكوا. ﴿فما كانَ اللهُ لِيَظلِمَهُم﴾ بأن يُعذِّبهم بغير ذنب، ﴿ولكِن كانُوا أنفُسَهُم يَظلِمُونَ﴾ ٧٠ بارتكاب الذنب. (٢)

المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. ومقيم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة.

(١) كالذين أي: كالمنافقين والكافرين. يعني: مثل الذين مضوا من قبلكم، فيما ذكر من الآيتين ٦٧ و٦٨. وأشد: أعظم وأضخم. والقوة: التمكن والقدرة في الأبدان والعزائم. وأكثر أي: أوفر قدرًا وعددًا. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من النقد والعقار والحيوان والسلاح والتجارات والمتاع والزينة. والأولاد: جمع قلة أيضًا للولد. ويطلق على الابن والحفيد. والخلاق: ما قُدّر وخلق لصاحبه من الرزق. وخضتم: دخلتم وغصتم واستمررتم. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ». وأولئك أي: الفريقان المشبَّهون والمشبَّه بهم. وحبطت: ضاعت وبطلت. والأعمال: جمع قلة أيضًا للعمل. والمراد ما اكتسبوه وكانوا يستحقون عليه الثواب، لو أنه قارن الإيمان. والدنيا: الحياة القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. والآخرة: الحياة المتأخرة بالبعث بعد الموت. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. والخاسر: من ضيع خير الدنيا وثواب الآخرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر: أنتم. وهو مضاف. والذين: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٧٠، وفيها التفات من الغَيبة إلى الخطاب للتقريع والتبكيت. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. ومن قبل: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين: استقروا. وأشد: خبر منصوب لـ «كان»، عطف عليه: أكثر. فهو منصوب بالعطف. والجملة تفسير للتشبيه وتمثيل لا محل لها من الإعراب. ومنكم: متعلقان بـ «أشدّ». وحذف مثلهما بعد «أكثر». ومن: لابتداء غاية التفضيل.

وقوة وأموالًا: تمييزان منصوبان. وأولادًا: معطوف على «أموالًا» منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «استمتعوا». والجملة معطوفة على «أشد» في محل نصب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة استمتعتم: معطوفة على جملة «كان» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكما: انظر الآية ٣٦. والذين: في محل رفع فاعل: استمتع. وذكرُه هنا مع صلته إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للذم والتحقير. والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة خضتم: معطوفة على جملة «استمتعتم»، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقول السيوطي «كخوضهم» مستفاد من التلخيص والبيضاوي، وهو قول الفراء في معانيه ١: ٤٤٦ والدر المصون ٦: ٨٤. يعني أن «الذي»: حرف مصدري، والمصدر المؤول في محل جر.

والأولى منه أن يكون «الذي»: اسمًا موصولًا لغير العاقل في محل جر بالإضافة، والتقدير: خوضًا مثل الذي خاضوه. والضمير العائد المحذوف في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: خاضوا، لبيان النوع والتوكيد. فلاحاجة إلى تقدير حرف جر قبله محذوف، خلافًا لِما ذهب إليه المعربون. والكاف: اسم في محل نصب مفعول مطلق أيضًا نائب عن مصدر: خضتم، لبيان النوع والتوكيد. وأولئك: انظر الآية ١٠. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «حبط». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم لإشارة قبلها. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والخاسرون: خبر اسم الإشارة قبله. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها تفيد تقرير ما قبلها مع التعجب، أي: ما أخسرَهم!

(٢) ألم يأتهم أي: قد جاءهم حقًّا، وصار معلومًا لديهم. انظر الآية ٦٣. وفي الأصل: «ألم يأتكم». ونبؤهم أي: خبرما فعلوا من الكفر والتكذيب والعصيان، وما نزل بهم من الهلاك. والقوم: الجماعة. وعاد: قبيلة تمثل أقدم الأمم التي عرفت في التاريخ وبقيت آثارها حتى الآن، وهي العرب العاربة، جدها عاد حفيد لسام بن نوح، وكانت تقيم بين عُمان وحضرموت. وثمود: قبيلة عربية قديمة بعد عاد موطنها بين الحجاز والشام، وآثارها باقية أيضًا. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. ومدين: قرية على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. وأصحابها أي: أهلها الذين كانوا فيها قبل إهلاكهم.

وشعيب: نبي عربي أيضًا من سلالة إبراهيم كان في عهد موسى وزوّجه ابنته. هذا هو المشهور، والله أعلم. والمؤتفكة: المنقلبة، أي: القرى التي قلبت عاليها سافلها بمن فيها من الكافرين. فأل: عهدية ذهنية. ولوط: ابن هاران أخي إبراهيم. وأتتهم: جاءتهم وأحضرت لهم. والرسل: جمع رسول، الذين أرسلهم الله إليهم

﴿والمُؤمِنُونَ والمُؤمِناتُ بَعضُهُم أَولياءُ بَعضٍ، يأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ ويَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ، ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤتُونَ الزَّكاةَ، ويُطِيعُونَ اللهَ ورَسُولَهُ، أُولئِكَ سَيَرحَمُهُمُ اللهُ - إنَّ اللهَ عَزِيزٌ﴾: لايُعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٧١: لا يضع شيئًا إلّا في محلّه -(١) ﴿وعَدَ اللهُ المُؤمِنِينَ والمُؤمِناتِ جَنّاتٍ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ فِيها، ومَساكِنَ طَيِّبَةً في جَنّاتِ عَدنٍ﴾: إقامةٍ. ﴿ورِضْوانٌ مِنَ اللهِ أكبَرُ﴾: أعظم من ذلك كُلّه. ﴿ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ﴾ ٧٢.(٢)

بالتوحيد. وهو في الجمع مضموم السين، سكنت للتخفيف. ويظلمهم أي: يجور عليهم ولا يعطيهم ما يستحقون. والأنفس: جمع قلة أيضًا للنفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويظلمونها: يعتدون عليها ويسببون لها العذاب والهلاك.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. ودخوله على نفي جعله للتحقيق والتذكير والترهيب. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ونبأ: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. ومن قبل: انظر الآية ٦٩. وقوم: بدل من «الذين» بدل تفصيل مجرور. وعاد وثمود وقوم وأصحاب والمؤتفكات: معطوفات على البدل مجرورات بالعطف. وجر «ثمود» بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. ومدين: مضاف إليه مجرور بالفتحة أيضًا. وتقدير السيوطي «أهل» هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وأتت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. وبالبينات: متعلقان بـ «أتى». والباء: للتعدية. والجملة تفسيرية لـ «نبأ» لا محل لها من الإعراب.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن جعلها للعطف على المقدر فهو يريد المعنى، لا التوجيه الإعرابي. وما كان: انظر الآية ١٧. واللام: حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا. وجملة يظلم: صلة الحرف المصدري. انظر الآية ٣٧. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجاور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان»، أي: قاصدًا. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك وقع بين نفي وإثبات. انظر الآية ٤٢. وأنفس: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وجملة يظلمون: صغرى ختام الاعتراض في محل نصب خبر: كانوا. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: كان. ووزن مؤتفكات: مُفْتَعِلاتٌ، جمع مفرده اسم فاعل مؤنث من مصدر: ائتَفَكَ، والزيادة في الفعل للمبالغة، وقد حذفت من الاسم همزة الوصل حملًا على المضارع، وعُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة.

(١) في الآيتين ٧١ و٧٢ أوصاف للمؤمنين، تقابل ما وصف به المنافقون في الآية ٦٧. والمؤمن هو الذي صدّق الله ورسوله قلبًا ولسانًا وعملًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق المحب والنصير. والمعروف: ما أمر به الشرع. والمنكر: ما نهى عنه الشرع. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. ويقيمون الصلاة أي: يؤدون الصلوات بشروطها وأركانها وآدابها راضين راغبين. ويؤتون الزكاة: يؤدون مافُرض من الزكاة إلى مستحقيه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. ويطيعونه أي: يلزمون العمل بما أمر ونهى. ويرحمهم: يعطف عليهم بالإحسان في الدنيا والآخرة. والعزيز: الغالب على أمره.

والمؤمنون: مبتدأ مرفوع بالواو خبره الجملة الصغرى «بعضهم أولياء بعض» في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها في الآية ٦٧. وجملة يأمرون: تفسيرية للولاية لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جمل: ينهون ويقيمون ويؤتون ويطيعون. فلا محل لها بالعطف. والصلاة والزكاة ولفظ الجلالة: مفعولات منصوبات. وأولئك: انظر الآية ١٠. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد، أي: تحقُّقَ ذلك وثبوتَه قطعًا. ويرحم: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّب فيه الذكور على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى في محل رفع خبر ثان للمبتدأ: المؤمنون. وإنّ: انظر الآية ٤. وعزيز حكيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة اعتراضية تفيد السببية.

(٢) وعدهم: منّاهم وهيّأ لهم. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها ومنازلها. والأنهار: من الماء والعسل والخمر واللبن، جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخالد: المقيم أبدًا. والمساكن: المنازل والقصور، جمع مسكن. والطيبة: التي تستلذها النفوس وتطيب فيها الحياة. والإقامة: الاستقرار والطمأنينة. والرضوان: الرضا الكثير والقبول للعمل والنيات. ومن الله أي: من عنده. وذلك أي: جميع ما ذكر من النعم. والفوز: الظفر والنجاة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وجملة وعد: في محل رفع خبر ثالث للمبتدأ في أول الآية ٧١. والمؤمنين: مفعول به أول منصوب بالياء، عطف عليه: المؤمنات. وفي هذا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للمدح بالإيمان. وجناتٍ: مفعول ثان منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن:

﴿يا أيُّها النَّبِيُّ، جاهِدِ الكُفّارَ﴾ بالسيف، ﴿والمُنافِقِينَ﴾ باللسان والحُجّة، ﴿واغلُظْ عليهِم﴾ بالانتهار والمقت. ﴿ومأواهُم جَهَنَّمُ، وبِئسَ المَصِيرُ﴾ ٧٣: المرجعُ هي!(١) ﴿يَحلِفُونَ﴾ أي: المنافقون ﴿باللهِ، ما قالُوا﴾ ما بلغك عنهم من السبّ،(٢) ﴿ولَقَد قالُوا كَلِمةَ الكُفرِ، وكَفَرُوا بَعدَ إسلامِهِم﴾: أظهروا الكُفر بعد إظهار الإسلام، ﴿وهَمُّوا بِما لَم يَنالُوا﴾ من الفتك بالنبيّ، ليلة العَقَبة عند عَودِه من تبوك - وهم بضعةَ عشرَ رجلًا - فضرب عمّار بن ياسر وُجوه الرواحل، لمّا غشُوه فردّوا.(٣)

﴿وما نَقَمُوا﴾: أنكروا ﴿إلّا أن أغناهُمُ اللهُ ورَسُولُهُ مِن فَضلِهِ﴾ بالغنائم، بعد شِدّة حاجتهم. المعنى: لم ينلهم منه إلّا هذا، وليس ممّا يُنقَم.(٤) ﴿فإن يَتُوبُوا﴾ عن النفاق

لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». خالدين: حال مقدرة منصوبة عن: المؤمنين والمؤمنات. وفيها: متعلقان بـ «خالدين». ومساكن: معطوف على «جنات» منصوب بالعطف. وطيبة: صفة لـ «مساكن» منصوبة. وفي جنات: متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «مساكن». وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. والواو: حرف استئناف. ورضوان: مبتدأ مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لـ «رضوان». ولذلك جاز الابتداء بالنكرة. وأكبر: خبر مرفوع. والجملة استئنافية. وذلك: انظر الآية ٦. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والفوز: خبر للمبتدأ اسم الإشارة مرفوع. والعظيم: صفة له مرفوعة. والجملة استئنافية أيضًا.

(١) جاهد أي: ابذل جهدك في دفع الباطل، مما يكون في الكفر والنفاق. والكفار: جمع كافر. وهو من يكذّب الله ورسوله. وقوله «بالسيف» أي: وكل سلاح قاتل. والمنافق: الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في الموضعين. واغلظ: كن شديدًا وصعبًا في الجهادَين ما أمكن. والغلظة: خشونة الكلام وتعجيل الانتقام. والانتهار: الزجر والإهانة. والمقت: البغض الشديد. والمأوى: المكان يُلجأ إليه للحماية والنجاة. وفي ذكره هنا تهكم. وجهنم: اسمٌ علم للنار التي أعدت للكافرين والمشركين والملحدين والمنافقين. وبئس: بلغ النهاية في السوء والشر والفساد.

ويا أيها: انظر الآية ٢٣. والنبي: بدل من «أيّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية استئنافية. وجاهد: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اغلظ». والجملة معطوفة على جواب النداء. والواو: حرف استئناف. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وجهنم: خبر مرفوع. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والمصير: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: هي. وهذا الضمير خُصَّ بالذم مرتين: الأولى بذم الجنس الذي هو منه، والثانية بذمه وحده. والجملة الكبرى معطوفة على الاستئنافية: مأواهم جهنم.

(٢) كان بعض المنافقين، في المسير إلى تبوك، إذا خلَوا سبوا النبي ﷺ وطعنوا في الدين. ولما علم ذلك الرسول قال لهم: يأهلَ النِّفاقِ. ما هذا الَّذي بَلَغَني عَنكُم؟ فحلفوا أنهم ماقالوا شيئًا من ذلك. فنزل من القرآن ما يكذبهم. الواحدي ص ٢٥١ والدر المنثور ٣:٢٥٨ - ٢٥٩. ويحلفون: يُقسمون. انظر الآية ٥٦. والجملة استئنافية. وما: نافية للتقريب من الحال حرف نفي. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة جواب القسم.

(٣) أي: لما أتوه وازدحموه، فرجعوا مدبرين منحطين إلى بطن الوادي. والعقبة: جبل طويل يعرض للطريق بين تبوك والمدينة. وقد أمر النبي - عليه السلام - الجيش بسلوك الوادي، ليمر هو من العقبة مشرفًا عليهم. فعزم المنافقون أن يدفعوه عن راحلته ليموت، ولكنهم لم يُفلحوا. المسند ٥:٤٥٣ وتفاسير البغوي ٢:٣١٢ والخازن ٣:١٢٤ والكشاف ٢:٢٩١ - ٢٩٢ والبحر ٥:٧٢ - ٧٣ والواحدي ص ٢٥١ - ٢٥٢ والدر المنثور ٣:٢٥٩. وكلمة الكفر: الشتم للنبي ﷺ والطعن في الدين. وأل: عهدية ذهنية. وهموا: عزموا وحاولوا. وينالوا أي: يدركوه ويحققوه. والرواحل: جمع راحلة. وهي الإبل تركب في السفر.

والواو: للحال والاقتران. واللام: للابتداء حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. وكلمة: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يحلف، عطفت عليها جملتا: كفروا وهموا. فهما في محل نصب بالعطف. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالفعل قبله. وإسلام: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «همّ». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وينالوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة صلة الاسم الموصول.

(٤) يعني: بل يستحق عليه الشكر والتقدير. وفي هذا تأكيد المدح بما يشبه الذم. كأنه قال: ليس له صفة تُعاب، إلّا أن هجرته إليهم سببت لهم الغنى بعد الفقر. وأغناهم: جعلهم أغنياء غير محتاجين إلى عون أحد. وفضله أي: إحسان الله عليهم بزيادة النعم، اسم مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والواو: حرف اعتراض. وما: حرف نفي. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة اعتراضية. وأن: حرف مصدري مهمل. وأغنى:

ويؤمنوا ﴿يَكُ خَيرًا لَهُم، وإن يَتَوَلَّوا﴾ عن الإيمان ﴿يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذابًا أَليمًا، في الدُّنيا﴾ بالقتل ﴿والآخِرةِ﴾ بالنار، ﴿وما لَهُم في الأرض مِن وَلِيٍّ﴾: يحفظهم منه، ﴿ولا نَصيرٍ﴾ ٧٤: يمنعهم.(١)

﴿ومِنهُم مَن عاهَدَ اللهَ، لَئِنْ آتانا مِن فَضلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ - فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد - ﴿ولَنَكُونَنَّ مِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٧٥ - وهو ثعلبة بن حاطب، سأل النبيَّ ﷺ أن يدعوَ له أن يرزقَه اللهُ مالًا، ويؤدِّيَ منه كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه - فدعا له فوُسِّعَ عليه، فانقطعَ عن الجُمعة والجماعة ومَنعَ الزكاةَ(٢)، كما قال تعالى: ﴿فلَمّا آتاهُم

فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: أفعَلَ، وأصله: «أغنَيَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، قلبت الياء ألفًا. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع عطف عليه: رسول. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «نقم». ومن: للسببية تتعلق بـ «أغنى». والجملة صلة الحرف المصدري.

(١) أي: من العذاب والانتقام. ويتوب: يندم على ما فعل ويعزم على تركه ويطلب المغفرة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «ويؤمنوا بك يك خيرًا لهم». وخيرًا أي: أنفع وأسعد في الدنيا والآخرة، من النفاق الذي يظنون فيه نفعهم وسعادتهم. ويتولوا: يُعرضوا ويمتنعوا، أي: يُصرّوا على ذلك. ويعذبهم: ينتقم منهم وينكل بهم. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم، وزنه: فَعِيل، بمعنى مُفعِل للمبالغة. والدنيا: الحياة القريبة من الناس لأنهم فيها. وأل: عهدية ذهنية. وبالقتل أي: والخوفِ أن تُكشف أستارهم، وترقُّبِ الانتقام والتشرد. وإنما يكون قتلهم إذا أعلنوا الكفر أوالرِّدة. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وفي الأرض أي: على سعتها وكثرة من فيها، وفي السماء أيضًا. وذكرُ الأرض يدل على ما يقابلها. وإنما خُص ذلك في الدنيا لأنه لا ولي ولا نصير لهم في الآخرة قطعًا، فلا حاجة إلى نفيه. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين أيضًا. والولي: الصديق يتولى أمورهم ويرعى مصالحهم. والنصير: المعين على البلاء.

والفاء: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل في الموضعين. انظر الآية ٣. ويتوبوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وكذلك: يتولوا. ويك: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم لأنه جواب الشرط. وعلامة جزمه السكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. واسم «يك» ضمير المصدر المفهوم من: يتوبوا. وهو التوبة. ولم يجعل الضمير مؤنثًا لأن المصدرالمحذوف يذكّر، وإن كان مؤنثًا. وخيرًا: خبر لـ «يك» منصوب يتعلق به: لهم. واللام للتعليل. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض.

وعذابًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يعذب، لبيان النوع والتوكيد. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يعذب». والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها الاستئنافية. وما: حرف نفي. ولهم وفي الأرض: متعلقات بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. وفي: للظرفية المكانية. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وولي: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الاثنين معًا، ويخص كلًّا منهما على حِدة. ونصير: معطوف على «ولي» مجرور. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف ختامًا للاعتراض.

(٢) هذا من الوجيز والبيضاوي وابن كثير. وهو المشهور في أغلب كتب التفسير، وفيه نظر من جهات. فثعلبة بن حاطب أنصاري شهد بدرًا واستُشهد في أحد، وقد تعهد الله لأهل بدر بالمغفرة، كما جاء في الحديث القدسي. انظر الحديثين ٢٨٤٥ في البخاري و٢٤٩٤ في مسلم. فذكرُه في النفاق غيرصحيح، وقد نُصّ على أن هذا الخبر ضعيف جدًّا، وفي إسناده من هو متروك. انظر الإصابة ١:٤٠٠ - ٤٠١ ومجمع الزوائد ٧:٢٢وتفسير الطبري ١٤:٣٦٩ - ٣٧٤ والكشاف ٢:٢٩٢ ودلائل النبوة ٥:٢٩٢ وتفسير البغوي ٢:٣١٢ وفتح القدير ٢:٥٤١ والواحدي ص ٢٥٢ - ٢٥٤ وأحكام القرآن ص ٩٨٠ - ٩٨١.

وإن كان المقصود حاطب بن أبي بلتعة أو صحابيًّا آخر اسمه ثعلبة فهو مشكل أيضًا، إذ سيرد بعدُ أنه أراد دفع الزكاة فلم تؤخذ منه. وهذا يعني توبته، والتائب حقًّا في الدنيا لا ترفض عبادته شرعًا، ويجب أن يعامل بظاهر قوله وفعله. انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٦٧:٦٤٠ - ٦٤١. والصواب ما روي عن الضحاك وابن عباس وآخرين، وهو أن الآيات نزلت في جماعة من المنافقين مصرّين على النفاق، ومنهم من استغنى بعد فقر، وأبى دفع ما يجب عليه. تفسير القرطبي ٨:٢١٠ ومجمع البيان ٥:٦٨-٦٩ والبحر ٥:٧٤ وفتح القدير ٢:٢٤٢ والدر المنثور ٣:٢٦١ وتفسير الآلوسي ١٠:٢٠٩ وقرة العينين ص ٢٥٤ - ٢٥٦.

ومنهم أي: من المنافقين المصرّين على النفاق. وعاهد: أقر بعهد مؤكد بالقسم. وآتانا: أعطانا. والفضل: الإحسان بزيادة النعم. ونصدق: نؤدي الصدقات المفروضة والمندوبة. وذكرُ السيوطي للإدغام يقتضي أن الأصل «نَتَصَدَّق» سكنت التاء وأبدلت صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وأدغمت الدال الأولى في الثانية أيضًا. ونكون من الصالحين أي: نصير ممن يعمل في ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح، من صلة الرحم والإنفاق في سبيل الله ووجوه الخير. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. و«يؤدي» كذا. والصواب: يؤتي.

ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول: مَن. انظر الآية ٤٩. والجملة معطوفة على جملة «يحلفون» الاستئنافية في الآية ٧٤. وجملة عاهد: صلة الموصول.

مِن فَضلِهِ بَخِلُوا بِهِ، وتَوَلَّوا عن طاعة الله، **﴿وَهُم مُعرِضُونَ﴾** ٧٦، **﴿فَأعقَبَهُم﴾** أي: فصيَّر عاقبتهم **﴿نِفاقًا﴾** ثابتًا **﴿في قُلُوبِهِم، إلَى يَومِ يَلقَونَهُ﴾** أي: الله - وهو يوم القيامة - **﴿بِما أخلَفُوا اللهَ ما وَعَدُوهُ، وبِما كانُوا يَكذِبُونَ﴾** ٧٧ فيه. فجاء بعد ذلك إلى النبيّ ﷺ بزكاته، فقال: «إنّ الله مَنَعَني أن أقبَلَ مِنكَ». فجعل يحثو التراب على رأسه. ثمّ جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها، ثمّ إلى عُمر فلم يقبلها، ثمّ إلى عُثمان فلم يقبلها. ومات في زمانه.(١) **﴿ألَم يَعلَمُوا﴾** أي: المنافقون **﴿أنَّ اللهَ يَعلَمُ سِرَّهُم﴾**: ما أسرّوه في أنفسهم، **﴿ونَجواهُم﴾**: ما تناجَوا به بينهم، **﴿وأنَّ اللهَ عَلّامُ الغُيُوبِ﴾** ٧٨: ما غاب عن العِيان؟(٢)

واللام: موطئة لجواب القسم وهي حرف اعتراض. والتقدير: عاهد الله - لئن آتانا نصّدّقْ - لنصّدّقن. انظر الآية ٦٥. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وهو في محل جزم بـ «إن». ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول مقدم. ومن: للسببية تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المحذوف: شيئًا كائنًا. ونصدقن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم المحذوف المضمن في «عاهد الله». وحذف جواب الشرط «إن» لدلالة هذا عليه. والجملة الشرطية كلها اعتراض بين القسم وجوابه. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. ونكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف، وحركت بالفتح لالتقائها بسكون الصاد الأولى. والجملة معطوفة على جواب القسم.

(١) أي: مات المنافق في خلافة عثمان. وآتاهم: أعطاهم. وبخل: وأمسك وضنّ. وبه أي: بحق الله من زكاة وصدقات وبذل للجهاد. وتولوا: أعرضوا وامتنعوا. والمعرض: المنصرف المتجافي. والنفاق: إظهار الإيمان وإخفاء الكفر والعصيان. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. واليوم: الوقت والزمن. ويلقونه أي: يبعثون ليلقوا ما عند الله من الحساب والعقاب. إذ ليس للمنافق أوالكافر أن يرى الله، تعالى. البحر ٥: ٧٥. فقول السيوطي «الله» - وهو من البيضاوي - فيه مسامحة ولا يُحمل على ظاهره. وأخلفوا: نقضوا ولم يفوا. وما وعدوه أي: ما تعهدوا به من التصدق والصلاح. ويكذب: يقول بلسانه خلاف ما في قلبه. وبعد ذلك أي: بعد نزول الآيات هذه. ويحثو التراب أي: يقبضه ويلقيه، تذللًا وخشية أن ينظم في صفوف الكفار. ع: «يحث». وفي إحدى النسخ: «يحثي». انظر الفتوحات ٢: ٣٠٢. وفي الأصل: «على وجهه ورأسه».

والفاء: حرف عطف للترتيب والتعقيب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «بخل». وآتاهم من فضل: انظر الآية ٧٥. والجملة في محل جر مضاف إليه. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «بخل». والجملة: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «عاهد» لا محل لها من الإعراب. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والواو: للحال والاقتران. ومعرضون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تولى. وهي حال مؤكدة للفعل هذا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، تعطف على الجملة الشرطية. وأعقب: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ونفاقًا: مفعول ثان لـ «أعقب». وفي وإلى: متعلقان بصفة محذوفة لـ «نفاقًا». والأول: للظرفية المكانية، والثاني: لانتهاء الغاية الزمانية. وجملة يلقونه: في محل جر مضاف إليه. والباء في الموضعين للسببية، تتعلق الأولى بـ «أخلف»، ولا تعلق الثانية لأنها معطوفة. وما: حرف مصدري في الموضعين الأول والثالث. والمصدر المؤول في محل جر بالباء قبله، أي: بإخلافهم وكونهم كاذبين. و«ما» الثانية: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان لـ «أخلف». والجمل الثلاث بعد «ما» صِلات لا محل لها من الإعراب. وكانوا: انظر الآية ٩.

(٢) أي: عن أبصار المخلوقات جميعًا وعن بصائرهم. ويعلموا أي: يدركوا ويعوا. انظر الآية ٦٣. والمنافقون أي: جميع المنافقين. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة قبل وقوعه وحين حصوله. وأسروه: أخفوه وكتموه عن الناس. وتناجوا به أي: تحدثوا به خفية، من الكفر والعصيان والتهكم. والعلام: مبالغة اسم الفاعل من العلم. والغيوب: جمع غيب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والاستفهام للإنكار التوبيخي، وفيه معنى التعجب والتهديد بفضحهم وكشف أستارهم. والجملة استئنافية. انظر الآية ٦٣. وسر: مفعول به منصوب لـ «يعلم». وهو مضاف. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلموا. ونجوى: معطوف على «سر» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وعلام: خبر مرفوع لـ «أنّ» الثانية، ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والمصدر المؤول معطوف على الأول في محل نصب بالعطف. ولفظ الجلالة فيه إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق معنى الألوهية وتربية المهابة في النفوس.

ولمّا نزلت آية الصدقة جاء رجل، فتصدّق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُرائي. وجاء رجل، فتصدّق بصاع، فقالوا: إنّ الله لغنيّ عن صدقةِ هذا.(١) فنزل: ﴿الَّذِينَ﴾: مبتدأ ﴿يَلْمِزُونَ﴾: يَعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾: المُتنفّلين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ، وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: طاقتهم فيأتون به، ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾، والخبرُ: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾: جازاهم على سخريتهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٧٩.(٢)

﴿اسْتَغْفِرْ﴾ - يا مُحمّد - ﴿لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾: تخيير له في الاستغفار وتركه. قال ﷺ: «إنّي خُيِّرتُ فاختَرتُ». يعني الاستغفارَ. رواه البخاريّ.(٣) ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. قيل: المُراد بالسبعين المُبالغة في كثرة الاستغفار. وفي البخاريّ حديثُ «لَو أعلَمُ أنّي لَو زِدتُ علَى السَّبعِينَ غُفِرَ لَزِدتُ علَيها». وقيل: المُراد العدد المخصوص لحديثه أيضًا: «وسأزِيدُ علَى السَّبعِينَ». فبُيِّنَ له حسمُ المغفرة بآيةِ(٤) «سَواءٌ علَيهِم

ما ذكره السيوطي حتى هنا من ابن كثير ٢: ٣٨، وهو في الحديث ١٣٤٩ من البخاري عن أبي مسعود، والحديث ١٠١٨ من مسلم. وآيةُ الصدقة هي الآية ٦٠ أو ١٠٣، ومضمونها فرض الزكاة. وما يورده السيوطي بعدُ هو خاص بصدقات التطوع. وفرق بين هذا وذاك. وقد وقع في هذا الاضطراب بعض المفسرين، كما في الخازن ٣: ١٢٨ والواحدي ٢٥٤ - ٢٥٥ وفتح القدير ٢: ٥٤٢. والراجح أن سبب نزول الآية ما روي عن ابن عباس، من أن النبي - عليه السلام - حث على الصدقة، أي: التطوع بالمال، فكان مَن تصدق بالكثير كعبد الرحمن بن عوف، ومَن تصدق بالقليل كأبي عقيل الأنصاري، ولمز المنافقون الجميع. انظر معاني القرآن للفراء ١: ٤٤٧ وتفاسير الطبري ١٤: ٣٨٤ - ٣٩٤ وابن أبي حاتم ٤: ٧٣ والكشاف ٢: ٢٩٣ والنسفي ٢: ١٣٧ - ١٣٨ والخازن ٣: ١٠٤ - ١٠٥ والقرطبي ٨: ٢١٥ والبحر ٥: ٧٤ وأبي السعود ٤: ٨٦ - ٨٧ وموارد الظمآن ص ٤٣١ ومسند الطيالسي ٢: ١٩ والفتوحات ٢: ٣٠٣ - ٣٠٤ والواحدي ص ٢٥٥.

ويؤيد هذا روايةُ الحديث السابق عن أبي مسعود أيضًا، بلفظ: «أُمرنا بالصدقة...». الحديثان ٤٣٩١ في البخاري و١٨١٨ في مسلم. وانظر تفسير ابن كثير ٢: ٣٥٨ - ٣٥٩ والدر المنثور ٣: ٢٦٢ - ٢٦٤. وفي الأصل: «فقال الناس». وفي ابن كثير: «فقالوا».

وقول السيوطي: «مرائي» كذا نص الحديث الصحيح، وهو لغة لبعض العرب يحذفون التنوين ويُثبتون الياء في الوقف. الارتشاف ١: ٣٩٥ والهمع ٢: ٢٠٥ - ٢٠٦. وفيما عدا الأصل والنسخ: «مُراءٍ» على حذف الياء باللغة الفصحى خلافًا لما هو صواب.

والمرائي: من يظهر أنه على خير وصلاح وهو على خلاف ذلك.

والصاع: مكيال للحبوب. والمراد هنا ما يملأ الصاع. وفيما عدا الأصل والنسخ أيضًا: غني عن صدقة هذا.

(١) أي: في الدنيا والآخرة. وقوله «مبتدأ» يعني أن «الذين»: في محل رفع مبتدأ. والمطوع: المتطوع أي: من يعطي عن تطوع وتبرع، لا عن وجوب ولزوم. والمتنفل: من يتصدق بالنفل، أي: ما كان زيادة على الفرض والواجب. والصدقات: صدقات التنفل والتطوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ولا يجد أي: لا يملك ولا يدرك ولا يحصّل. والجهد: الشيء اليسير يعيش به المقلّ. ويسخر: يهزأ ويتهكم. وقوله «الخبر» يعني أن جملة «سخر الله»: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «الذين» في أول الآية. وسخر منهم أي: هزئ بهم فأهانهم وأذلهم. والتعبير بهذا هو من باب المشاكلة اللفظية. فتح القدير ٢: ٥٤٠. والعذاب: التعذيب. والأليم: الشديد الإيلام.

وجملة يلمزون: صلة الموصول قبلها. والمطوعين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذهنية. ومطّوّع وزنه: مُتَفَعِّلٌ، اسم فاعل عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة من مصدر: اطَّوَّعَ، أي: تَطَوَّعَ، سكنت التاء فزيدت همزة الوصل قبلها، وأبدلت التاء طاء وأدغمت في الطاء الثانية. وأصله مطّوّع «مُتَطَوْوِعٌ» سكنت التاء أيضًا وأبدلت طاء وأدغمت في الطاء الثانية، وأدغمت الواو الأولى في الثانية.

ومن المؤمنين: متعلقان بحال محذوفة عن: المطوعين. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. ومن: للتبعيض. وفي: للسببية تتعلق بـ «يلمز».

والذين: معطوف على «المطوعين» في محل نصب، عطف الخاص على العامّ. ولا: نافية للحال اللازمة. وإلّا: حرف حصر. وجهد: مفعول به لـ «يجد». والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. ومن: للسببية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين.

وجملة يسخرون: معطوفة على صلة الموصول جملة: يلمزون.

وجملة لهم عذاب: معطوفة على جملة «سخر الله» في محل رفع بالعطف. وانظر آخر الآية ٦١.

(٢) الأحاديث ٤٣٩٣-٤٣٩٥ في البخاري و٢٤٠٠ في مسلم. وعن ابن عباس أنه لما نزلت الآية ٧٩ طلب اللامزون من النبي ﷺ أن يستغفر لهم، فاستجاب لطلبهم. وروي أن عبدَ الله بنَ عبدِ الله بنِ أُبيّ، وكان رجلًا صالحًا، سأل النبي أن يستغفر لأبيه في مرضه الأخير، ففعل فنزلت الآية تبين الحكم في ذلك. تفاسير الخازن ٣: ١٢٨ والكشاف ٢: ٢٩٤ البحر٥: ٧٦ وأبي السعود ٤: ٨٧ والآلوسي ١٠: ٢١٥. والاستغفار: الطلب من الله أن يستر الذنوب ولا يؤاخذ عليها. وقوله «تخيير» يعني أن المراد: إن شئتَ استغفرت لهم، وإن شئتَ لم تستغفر، وأن الأمر والنهي هنا بمعنى الخبر، أي: استغفارك لهم وعدمه سواء. واستغفرْ: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. وأو: عاطفة للتخيير. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتستغفر: فعل مضارع مجزوم. والجملة معطوفة على الاستئنافية.

(٣) الآية ٦ من سورة المنافقون. يعني: فبيّن الله له قطع طمعه فيها،

أستغفرتَ لَهُم أم لم تَستغفِرْ لَهُم». ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ٨٠.(١)

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ عن تبوكَ ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾: بقُعودهم ﴿خِلَافَ﴾ أي: بعد ﴿رَسُولِ اللَّهِ،﴾(٢) ﴿وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَالُوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنفِرُوا﴾: تخرجوا إلى الجهاد ﴿فِي الْحَرِّ. قُلْ: نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ من تبوكَ. فالأولى أن يتقوها بترك التخلّف - ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ ٨١: يعلمون ذلك ما تخلّفوا -(٣) ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ في الدنيا،

فكانت تلك الآية من سورة المنافقين نسخًا للاستغفار بالسبعين وغيره، مما خُيِّرَ فيه من الأمر والنهي. الناسخ والمنسوخ ٢:٤٦٣:٤٦٨. والمرة: الفَعلة الواحدة. ويغفر: يستر الذنب ويصفح عنه. وذكرُ المبالغة يعني أن العدد لا يراد به دلالته اللغوية، بل ما اعتاده العرب من ذكر «السبعين»، والقصد استقصاء العدد. وفي الحديثين ١٣٠٠ و٤٣٩٤ من البخاري: «لو أعلم أني إن زدتُ على السبعين يُغفَرْ له لزدت عليها». والمخصوص: المعيّن المحدّد. ولحديثه أي: لحديث البخاري نفسه ذي الرقم ٤٣٩٤. وفيه وفي ذي الرقم ٤٣٩٥:«وسأزِيدُهُ على السَّبعِينَ». خ: «لحديث أيضًا... فتبين له».

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٣. وتستغفر: فعل مضارع مجزوم. وسبعين: مفعول مطلق نائب عن مصدر: تستغفر، لبيان العدد والتوكيد، منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. ومرة: تمييز منصوب. والفاء: رابطة لجواب الشرط. ولن: نافية تفيد التوكيد للمستقبل حرف ناصب. ويغفر: فعل مضارع منصوب. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية بيانًا لاستحالة المغفرة، بعد بيان الاستواء بين الاستغفار وعدمه.

(١) ذلك أي: اليأس من الغفران لهم. وكفروا: كذّبوا في قلوبهم وألسنتهم وأعمالهم. ولا يهديهم: يوجّه قدراتهم إلى ما يناسب اختيارهم الفاسد واستعدادهم السيئ، ولا يرشدهم إلى الحق ولا يوفقهم فيه. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. والفاسق: المتمرد في كفره بالخروج عن الإيمان والطاعة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والمعنى: أن امتناع المغفرة لهم، ولو بعد المبالغة في الاستغفار، ليس لعدم الاعتداد بدعائك، بل بسبب كفرهم. وذلك: انظر الآية ٦. والباء: السببية حرف جر. وأنهم: انظر الآية ٥٩. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا. والجملة استئنافية بيانية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والواو: حرف استئناف. وانظر آخر الآية ٢٤. والجملة الكبرى استئنافية تذييلًا لتوكيد ما قبلها.

(٢) كان المعتذرون المخلفون حوالي التسعين، وقال بعضهم: الحرّ شديد، ولا نستطيع الخروج. فلا تنفروا في الحرّ. فنزلت الآية تقريعًا لهم وتبكيتًا، وإقامة للحجة عليهم واستجهالًا لهم. الدر المنثور ٣:٢٦٥ والبحر ٥:٨٨. وفرح: ابتهج وسُرّ، فعل ماض مبني على الفتح. والمخلفون: فاعل مرفوع بالواو. وهم الذين خلّفهم عن الجهاد كسلهم أو نفاقهم، واعتذروا كاذبين فأُذن لهم. وفي هذا معنى التوبيخ والوعيد. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. وعن تبوك أي: عن المسير إلى غزوة تبوك. والباء: للسببية تتعلق بـ «فرح». ومقعد: مجرور بالباء، مصدر ميمي للفعل: قعد، مضاف إلى فاعله في المعنى. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أي بقعودهم». وخلاف: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «مقعد».

(٣) يعني أن جواب «لو» محذوف لدلالة السياق عليه، وأنهم سفهاء لا يعلمون الخير من الشر، والجملة الشرطية اعتراض داخلي تذييلي ليس من القول بين جملتي: قل ويضحكوا، لتوكيد مضمون القول. ولو: انظر الآية ٤٢. وكرهوا: أبت نفوسهم وأبغضت. ويجاهد: يبذل ما يستطيع. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. وهو ما يُملك من النقد والتجارة والسلاح والحيوان والمتاع والزينة. والأنفس: جمع قلة للنفس مراد به التحقير. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. والحر: شدة الحرارة في الصيف. وأل: عهدية حضورية. وقل: أي: خاطبهم بالقول. وجهنم: اسمُ علم للعذاب المعدّ للكافرين. وأشد: أقوى وأفظع. ومن تبوك أي: مما في تبوك حينذاك.

وجملة كرهوا: معطوفة على الجملة الاستئنافية: فرح. وكذلك جملة: قالوا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٣. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «كره». والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يجاهد». وفي: للتعليل تتعلق أيضًا بـ «يجاهد». والجملة صلة الحرف المصدري. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتنفروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «تنفر». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والمخاطب هو النبي ﷺ. والجملة ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٨٥. ونار: مبتدأ مرفوع ومضاف. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وأشد: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل». وحرًّا: تمييز منصوب. وهو مصدر: حَرَّ يَحِرُّ، وأصله «حَرْرٌ» على وزن: فَعْلٌ، أدغمت الراء الأولى في الثانية، إدغامًا صغيرًا واجبًا. وكانوا: انظر الآية ٩. والجملة الكبرى جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب.

﴿وَلْيَبْكُوا﴾ في الآخرة ﴿كَثِيرًا، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٨٢. خبرٌ عن حالهم بصيغة الأمر.(١)

﴿فَإِن رَّجَعَكَ﴾: ردّك ﴿اللَّهُ﴾، من تبوك، ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾: ممّن تخلّف بالمدينة، من المُنافقين، ﴿فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى، ﴿فَقُل﴾ لهم: ﴿لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا، وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا. إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ، أَوَّلَ مَرَّةٍ. فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ ٨٣: المُتخلّفين عن الغزو، من النّساء والصّبيان وغيرهم.(٢)

ولمّا صلّى النبيّ ﷺ على ابن أُبيّ نزل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾، لدفن أو زيارة - ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٨٤: كافرون -(٣)

(١) أي أن المعنى: سيضحكون قليلًا ويبكون كثيرًا. وإنما كان بصيغة الأمر للدلالة على تحتم وقوعه، لأن الأمر المطاع لا يكاد يتخلف عنه المطيع. وضحك: انفرجت شفتاه وبدت أسنانه من السرور. والقليل: القدر اليسير. وبكى: دمعت عيناه حزنًا وألمًا. والكثير: القدر الكبير. والجزاء: المكافأة والعقاب. ويكسبون أي: يقصدونه ويعزمون عليه ويتحملونه ويربحونه في الدنيا باختيار وتصميم، من نفاق وفسق في النية والقول والعمل.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، لأن ما بعدها مترتب على التخلف وكره الجهاد. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض المنتهي بآخر الآية ٨٥، عطفت عليها التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام: حرف جازم. وهي لام الأمر طلبية للخبر المجازي مبالغة في التحقق، حركتها الكسر وسكنت تخفيفًا لدخول الفاء أو الواو عليها. والفعل بعدها مجزوم بحذف النون. وقليلًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر الفعل قبله، لبيان النوع والتوكيد. وكذلك: كثيرًا. وجزاء: مفعول لأجله ناصبه: يبكوا. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري. والمصدرالمؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: جزاء. وانظر آخر الآية ٩.

(٢) الطائفة: الجماعة. ورُدَّ إليها ضمير جماعة الذكور نظرًا إلى معناها. واستأذن: طلب الإباحة والسماح. والخروج: الذهاب. وأل: عهدية ذهنية. ولن تخرجوا معي أي: لن تصحبوني في سفر أو جهاد. وهو خبر معناه النهي للمبالغة. وكذلك ما بعده. والأبد: مدة الزمن، أي: مدة حياتكم كلها ما دمتم على النفاق. وتقاتلوا أي: تحاربوا بالسلاح وما يشبهه. والعدو: المعادي في خصام أو حرب. ورضيتم: اطمأننتم وسررتم. والقعود أي: تخلفكم عن الجهاد. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وأول مرة أي: وقت الخروج إلى غزوة تبوك. واقعدوا: أقيموا في دياركم، أمر إلزام فيه معنى التوبيخ والتهكم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رجع». ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «طائفة». ومن: للتبعيض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. واستأذنوا: فعل ماض مبني على الضم. واللام: للتعليل تتعلق بـ «استأذن». والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقل: انظر الآية ٨١. والجملة في محل جزم جواب الشرط. ولن: انظر الآية ٨٠. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، متعلق بالفعل قبله ومضاف إلى ما بعده. وأبدًا: ظرف زمان متعلق بـ «تخرج». والجملة ابتدائية في مقول القول الذي آخره نهاية الآية.

وعدوًا: مفعول به منصوب لـ «تقاتل». والجملة معطوفة على الابتدائية. وإنكم: انظر الآية ٩. والباء: للسببية تتعلق بـ «رضي». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول تفيد بيان السبب لعقوبتهم، بإسقاطهم من زمرة المجاهدين وديوان الجهاد. وأول: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بالمصدر: القعود. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والخالفين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(٣) لما توفي رأس النفاق عبد الله بن أُبيّ طلب ابنه من النبي - عليه السلام - قميصه يكفنه به، وأن يصلي عليه ويستغفرله، فحاول عمر منع ذلك، دون جدوى. الأحاديث ١٢١٠ و٤٣٩٣ و٤٣٩٥ في البخاري و٢٤٠٠ و٢٧٧٤ في مسلم و٣٠٩٦ في الترمذي و٣١٥٢ في ابن ماجه والمسند ٢: ١٨ والنسائي ٤: ١٣. خ: «على ابن أبيّ بن سلول». ث: «على عبد الله بن أبيّ». وأبيّ هو أبوه، وسلول هي جدته من قِبل أبيه. ولا تصل أي: صلاة الميت للدعاء. ومات: فارقت روحه جسده. وأبدًا أي: مدة حياتك. ولا تقم أي: لا تقف. والقبر: المكان يدفن فيه الميت، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: قَبَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكفروا به أي: كذّبوه وجحدوا ما كلفهم به. والفاسق: من خرج عن أمر الله وتمرد عليه بقصد وإرادة واختيار. وأشنع ذلك هو الكفر والنفاق. وانظر آخر الآية ٥٥.

ولا: حرف جازم معناه النهي في الموضعين. وتصل: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. ووزنه: تُفَعِّ، وأصله «تُصَلِّلُوُ» والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: تُصلِّيْ. ولما جزم حذفت الياء. وعلى: للتعليل تتعلق بـ «تصل». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها لا محل

﴿**ولاتُعجبْكَ أموالُهُم وأولادُهُم. إنَّما يُريدُ اللهُ أن يُعَذِّبَهُم بها في الدُّنيا، وتَزهَقَ**﴾: تخرج ﴿**أنفُسُهُم وهُم كافِرُونَ**﴾ ٨٥.(١)

﴿**وإذا أُنزِلَت سُورةٌ**﴾ أي: طائفة من القرآن: ﴿**أن**﴾ أي: بأن ﴿**آمِنُوا بِاللهِ، وجاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ، استأذَنَكَ أُولو الطَّولِ**﴾: ذَوُو الغِنى ﴿**مِنهُم، وقالُوا: ذَرْنا نَكُنْ مَعَ القاعِدِينَ**﴾ ٨٦.(٢) ﴿**رَضُوا بِأن يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ**﴾: جمع خالفة، أي: النساءِ اللاتي تَخَلَّفنَ في البيوت،(٣) ﴿**وطُبِعَ على قُلُوبِهِم، فهُم لا يَفقَهُونَ**﴾ ٨٧ الخيرَ.(٤)

لها من الإعراب. وكذلك جملة: لا تقم. ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أحد». ومن: للتبعيض. ومات: فعل ماض من أفعال الاستعارة مبني على الفتح، أصله «مَوَتَ» على وزن: فَعَلَ، قلبت الواو ألفًا. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «أحد». وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل: تصل. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «تقم». وإنهم: انظر الآية ٩. وجملة كفروا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: ماتوا. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى إنهم كفروا: اعتراضية للسببية ضمن الاعتراض الكبير. والواو: للحال والاقتران. والجملة بعدها في محل نصب حال من فاعل: مات.

(١) انظر الآية ٥٥. وفي التكرار لما في تلك الآية توكيد للمضمون، وتثبيت في النفوس، لئلا يُشغل المخاطب عنه، مع خلاف يسير في العبارة للدلالة على أن الفائدة واحدة، وإن اختلف التعبير. وجملة لا تعجبك أموالهم: معطوفة على الجملة الشرطية في الآية٨٣. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب مفعول به لـ «يريد». وجملة هم كافرون: في محل نصب حال من الضمير في «أنفسهم» ختامًا للاعتراض.

(٢) أنزلت: أوحيت إلى النبي ﷺ، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وسورة: نائب فاعل مرفوع. والطائفة: القطعة. وآمِنوا أي: أخلصوا في الإيمان اعتقادًا وقولًا وعملًا. وجاهدوا: ابذلوا ما تستطيعون من المال والنفس والجهد. وأولو: أصحاب، اسم جمع واحده ذُو. وذرنا: دعنا واتركنا. ونكون: نصير. والقاعدون: المقيمون المتخلفون عن الجهاد. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار تنازع فيها الفعلان: استأذن وقال. فالتعلق بالأول. وانظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «فرح» في الآية ٨١. وأن: حرف مصدري مهمل. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمنوا». والجملة صلة الحرف المصدري عطفت عليها جملة: جاهدوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «جاهد». وأولو: فاعل مؤخر للفعل قبله مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

وتسقط هذه الواو في الدرج لالتقائها بسكون الطاء الأولى. والواو بعد الهمزة زائدة في الرسم اصطلاحًا، للفرق بينه وبين حرف الجر «إلى» في حالتي النصب والجر «أُولي». والطول: مضاف إليه مجرور، مصدر: طالَ يَطولُ، وأصله «الطَّوْلُ» أبدلت اللام طاء وأدغمت في الطاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة من «أولو». وجملة استأذن: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: قالوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وذر: فعل أمر معناه الالتماس مبني على السكون، أصله «اوْذِرْ» قلبت الكسرة فتحة حملًا على «دَعْ» لأنه بمعناه، وحذفت الواو حملًا على حذفها من «يَذَرُ» فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. ونا: في محل نصب مفعول به. وذرنا... القاعدين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة ذرنا: ابتدائية في مقول القول. ونكن: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم بحرف شرط جازم محذوف مع فعله، أي: إن تذرْنا نكن. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «نكن». والجملة جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من «نا» مع التوكيد ختامًا للقول.

(٣) رضوا: قَبِلوا وسُرّوا واطمأنوا، فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. وهو على وزن: فَعُوا، وأصله «رَضِوُوا» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر «رَضِيُوا»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وأن: انظر الآية ١٣. ويكونوا: يصيروا. وفي هذا تهجين لهم ومبالغة في الذم. وهو فعل مضارع ناقصٌ منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: يكون. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. ومع: انظر الآية ٨٦. والخوالف: مضاف إليه مجرور، قلبت ألف «خالفة» فيه واوًا حملًا على التصغير. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بـ «رضي». والباء: للسببية. والجملة في محل نصب حال ثانية من الفاعل في: قالوا. وجملة يكونوا: صلة الحرف المصدري. وفي النسختين: يخلفن في البيوت.

(٤) أي: الخير في الإيمان والجهاد، والشر في الكفر والعصيان. وطبع عليها: أغلقتْ وختمت وسدت منافذها ومنعت من قبول الإيمان، لِما اختاروه وأصروا عليه من الكفر والعصيان. وهو فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وعلى قلوب: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر.

﴿لٰكِنِ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأموالِهِم وأنفُسِهِم، وأُولئِكَ لَهُمُ الخَيراتُ﴾، في الدنيا والآخرة، ﴿وأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾ ٨٨، [أي: الفائزون].(١) ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُم جَنّاتٍ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ فِيها. ذٰلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ﴾ ٨٩.(٢)

﴿وجاءَ المُعَذِّرُونَ﴾ - بإدغام التاء في الأصل في الذال،(٣) أي: المُعتذِرون، بمعنى المعذورين. وقُرِئ به -(٤) ﴿مِنَ الأعرابِ﴾ إلى النبيّ، ﴿لِيُؤذَنَ لَهُم﴾ في القُعود لعُذرهم، فأَذِن لهم، ﴿وقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ ورَسُولَهُ﴾، في ادّعاء الإيمان من مُنافقي الأعراب، عن المجيء للاعتذار. ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا، مِنهُم، عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ٩٠.(٥)

والجملة معطوفة على جملة «رضوا» في محل نصب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وذكرُ «هم» هنا مبتدأ فيه معنى التوكيد وثبوت الجهل والضلال. ولا يفقهون: لا يفهمون ولا يدركون. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «طبع» في محل نصب بالعطف أيضًا.

(١) أي: بما يرجون من النصر والنعيم والرضا. ولكن: حرف عطف واستدراك حرك بالكسر لالتقائه بسكون الراء الأولى، وهو لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده، وقد وقع بين متنافيين. انظر الآية ٤٢. والمعنى: قد رضي المنافقون بالتخلف لكن هؤلاء جاهدوا، أي: إن تخلف المنافقون فلا ضير، لأنه قد توجه إلى الجهاد من هو خير منهم وأخلص نية. والرسول: المرسل بالتوحيد والشريعة مع العمل، مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والذين: اسمٌ موصول معطوف على «الرسول» في محل رفع بالعطف. وآمنوا أي: بالله، صدّقوا قلبًا ولسانًا وعملًا. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «آمن». والجملة صلة الموصول. وجاهدوا: بذلوا جهدهم وأقصى ما يستطيعون. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبل. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «رضوا» في محل نصب بالعطف أيضًا.

والأموال والأنفس: انظر الآية ٨١. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى الرسول والمؤمنين، وتكرارها يفيد التعظيم والتوكيد. وانظر الآية ١٠. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «الخيرات»: جمع خيرة. وهي الفاضلة لغيرها من كل شيء، تتميز بالنفع الدائم. ففي الدنيا نصر وغنيمة وسيادة، وفي الآخرة جنة وكرامة ورضا الله. والجملة الاسمية صغرى في محل رفع خبر لـ «أولاء» الأول. والمفلحون: خبر للثاني مرفوع بالواو. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لمعنى الحصر لا محل له من الإعراب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والجملتان معطوفتان بالواوين على الجملة الأولى في الآية. فهما في محل نصب بالعطف أيضًا. وسقط «أي الفائزون» من الأصل والنسخ.

(٢) أعدّ: خلق وهيأ. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها أي: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وخالدين: مقيمين أبدًا. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما أعده الله لهم من الثواب. والفوز: الظفر بالخير والنجاة من الشر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد توكيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وأعد: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أعد». والجملة استئنافية لبيان الخيرات والفلاح. وجنات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». وخالدين: حال من الضمير في «لهم» منصوبة بالياء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدين». وذلك: انظر الآية ٦. والفوز: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. وتحليته بـ «أل» تفيد الحصر. والجملة استئنافية. والعظيم: صفة لـ «الفوز» مرفوعة.

(٣) يعني أن الأصل «المُعْتَذِرُونَ» نقلت حركة التاء إلى الساكن قبلها، وأبدلت التاء ذالًا وأدغمت في الذال الثانية. وجاء: أتى إلى مجلسك وحضره، فعل ماض مبني على الفتح. والمعذرون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. والواو قبلها: حرف استئناف.

(٤) يريد القراءة «المُعْتَذِرُونَ». وهم أصحاب العذر الشرعي.

(٥) الأعراب: أصله جمع عرب، ثم خصص للدلالة على سكان البادية من العرب. فهو اسم جنس جمعي واحده أعرابي. وهم بنو أسد وغطفان ورهط عامر بن الطفيل، كانوا في شِدّة، يهددهم أعداؤهم بالغزو. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويؤذن: يباح ويسمح. وقعد: أقام في دياره. وكذبوه: ادعوا له ما يخالف قلوبهم ونياتهم. ويصيبه: ينزل به وينااله. وكفروا: كذّبوا وجحدوا التوحيد والنبوة. وعن المجيء: متعلقان بـ «قعدوا». والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والأليم: الشديد الإيلام.

ومن الأعراب: متعلقان بحال محذوفة عن «المعذرون». ومن: للتبعيض. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٣٧. ويؤذن: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جاء». ولهم: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. واللام: للتبليغ حرف جر. و«الذين» الأول: في محل رفع فاعل «قعد»، والثاني: في محل نصب مفعول

﴿لَيسَ علَى الضُّعَفاءِ﴾ كالشيوخ،(١) ﴿ولا علَى المَرضَى﴾ كالعُمْي والزَّمْنَى، ﴿ولا علَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنفِقُونَ﴾ في الجِهاد، ﴿حَرَجٌ﴾: إثم في التخلّف عنه، ﴿إذا نَصَحُوا للهِ ورَسُولِهِ﴾ في حال قُعودهم، بعدمِ الإرجاف والتثبيط والطاعةِ -(٢) ﴿ما علَى المُحسِنِينَ﴾ بذلك ﴿مِن سَبِيلٍ﴾: طريقٍ بالمُؤاخذة، ﴿واللهُ غَفُورٌ﴾ لهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٩١ بهم بالتوسعة في ذلك -(٣) ﴿ولا علَى الَّذِينَ إذا ما أتَوكَ لِتَحمِلَهُم﴾ معك إلى الغزو، وهم سبعة من الأنصار، وقيل: بنو مُقَرِّن، ﴿قُلتَ: لا أجِدُ ما أحمِلُكُم علَيهِ﴾: حالٌ، ﴿تَوَلَّوا﴾: جوابُ «إذا»(٤) أي: انصرفوا، ﴿وأعيُنُهُم تَفِيضُ﴾:

به مقدم لـ «يصيب». والجملة بعد كل منهما صلة له. وجملة قعد: معطوفة على جملة: جاء. ولفظ الجلالة مفعول به للفعل قبله منصوب. ورسول: معطوف عليه منصوب ومضاف. والسين: حرف تسويف يفيد معنى التوكيد لتحقق الفعل. والجملة استئنافية للتهديد والوعيد. ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن «الذين» الثاني. ومن: للتبعيض.

(١) قال زيد بن ثابت: كنت أكتب لرسول الله ﷺ براءة. فإني لَواضع القلم على أذني، إذ أُمرنا بالقتال، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه، إذ جاءه أعمى فقال: كيف بي - يارسول الله - وأنا أعمى؟ فنزلت الآية. الدر المنثور ٣:٢٦٧ ولباب النقول. والضعفاء: جمع ضعيف. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقوله «كالشيوخ» أي: والنساء والأطفال ومن خُلق هزيلًا شديد النحافة والضؤولة. وليس: لنفي الحال فعل ماض ناقصٌ جامد مبني علي الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». والجملة استئنافية.

(٢) المرضى: جمع مريض. وهو من حصل فيه مرض شديد. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في الموضعين. والعمي: جمع أعمى. وهو الذي فقد حاسة البصر. والزمنى: جمع زَمِن. وهو المصاب بمرض دائم مع الزمن. ولا يجدون: لا يملكون ولا يحصّلون. وهم حينذاك بنو جُهينة ومُزينة وعُذرة، وكانوا فقراء محاويج. وينفق: يبذل ويصرف. و«نصحوا» يعني أن يدعوا الفتن وتكون نياتهم وأقوالهم سرًّا وجهرًا خالصة من الغش، ساعية في إيصال الخير للمؤمنين، داعية لهم بالنصر والتمكين. والإرجاف: إثارة الفتن والإكثار من الأخبار السيئة والأقوال الكاذبة. والتثبيط: التوهين والتكسيل لمن أراد الجهاد.

ولا: حرف زائد في الموضعين لتوكيد النفي بـ «ليس»، وللدلالة على أن نفي الحرج يشمل الفريقين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والمرضى: مجرور بالكسرة المقدرة. والذين: اسمٌ موصول في محل جر بالحرف قبله. والجاران والمجروران معطوفات على ما قبلها ولا تعلق. ولا: نافية للحال اللازمة. ويجدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وما: نكرة موصوفة في محل نصب مفعول به لـ «يجد». والجملة صلة الموصول. وجملة ينفقون: في محل نصب صفة لـ «ما». وحرج: اسم مؤخر لـ «ليس». وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل تتعلق بالخبر المحذوف لـ «ليس». انظرالآية ٣٨. وجملة نصحوا: في محل جر مضاف إليه. والضمير فيها للضعفاء والمرضى و«الذين». واللام: للتعليل تتعلق بـ «نصح». ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف.

(٣) أي: في نفي الحرج وعدم المؤاخذة على التخلف عن الجهاد. والمحسن: الذي أخلص نيته وقوله وعمله، ولزم الطاعة في الأمر والنهي. والمراد بالمحسنين أصحاب الضمير في «نصحوا». وإنما أقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر للدلالة على أنهم بنصحهم كانوا محسنين. والغفور والرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة والرحمة، أي: ستر الذنوب والعفو عنها، والعطف بالإحسان والثواب والرضا. انظر آخر الآية ٢٧. وفيما عدا الأصل وخ: «في التوسعة».

وما: حرف نفي. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وسبيل: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر، خبره محذوف يتعلق به: على المحسنين. وأل: عهدية ذكرية. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، تفيد توكيد ما قبلها. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وغفور رحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للاعتراض تفيد السببية.

(٤) يعني أن جملة «تولوا»: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، وجملة قلت: في محل نصب حال من مفعول: أتى. وأتوك: جاؤوك وقصدوك. ووزنه: فَعَوك، وأصله «أتَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح «أتَى». ولما اتصل بواو الجماعة التقى ساكنان، فحذفت الألف. وتحملهم أي: تُخرجهم به. والسبعة المذكورون هم فقراء من الصحابة. وبنو مقرِّن: إخوة من بني مُزينة. انظر تفاسير الطبري ١٤:٤٢٣ وابن كثير ٢:٣٨٢ والقرطبي ٨:٢٢٨ والواحدي ص ٢٥٨ ولباب النقول. ولا أجد أي: ليس عندي. وفيه تلطف في الكلام وتطييب لقلوب السائلين. وما أحملكم عليه أي: ما تخرجون به من الدواب للجهاد.

والواو: حرف عطف على الجار والمجرور «على الضعفاء». وهو من عطف الخاص على العامّ اعتناء بشأن المذكورين. ولا: حرف زائد كالذي قبل. وإذا: اسمية شرطية ظرفية زمانية للماضي، تتعلق بـ «تولوا». انظر الآية ٥. وما: حرف زائد لتوكيد الشرط. والجملة الشرطية صلة الموصول. وأتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وكذلك: تولوا. واللام التي في «لتحمل»: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٣٧. وجملة تحمل: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور

تسيل ﴿مِنَ﴾: للبيان[1] ﴿الدَّمعِ حَزَنًا﴾، لأجل ﴿أَلَّا يَجِدُوا ما يُنفِقُونَ﴾ ٩٢ في الجهاد.[2]

﴿إِنَّما السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَستأذِنُونَكَ﴾، في التخلُّف، ﴿وهُم أغنياءُ. رَضُوا بِأن يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ، وطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم، فَهُم لا يَعلَمُونَ﴾ ٩٣. تقدّم مثله.[3] ﴿يَعتَذِرُونَ إِلَيكُم﴾، في التخلّف، ﴿إِذا رَجَعتُم إِلَيهِم﴾، من الغزو. ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لاتَعتَذِرُوا. لَن نُؤمِنَ لَكُم﴾: نُصدّقكم. ﴿قَد نَبَّأنا اللهُ مِن أخبارِكُم﴾ أي: أخبرنا بأحوالكم، ﴿وسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم ورَسُولُهُ، ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ بالبعث ﴿إِلَى عالِمِ الغَيبِ والشَّهادةِ﴾، أي: اللهِ، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٩٤، فيُجازيكم عليه.[4]

متعلقان بـ «أتى». وقلت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. ولا أجد... عليه: في محل نصب مفعول به لـ «قلت». ولا: نافية للحال اللازمة. وما: نكرة موصوفة في محل نصب مفعول به لـ «أجد». والجملة ابتدائية في القول. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أحمل». والجملة في محل نصب صفة لـ «ما» ختامًا للقول.

(١) كذا من التلخيص. وفي البيضاوي: «أي: دمعًا. فإنّ من للبيان، وهي مع المجرور في محل نصب على التمييز. وهو أبلغ من: يفيض دمعها، لأنه يدل على أن العين صارت دمعًا فياضًا». وهذا مستفاد من قول الزمخشري في الكشاف ٢: ٣٠١، يعني أن التمييز منقول من الفاعل. وفيه نظر، لأن المنقول عن الفاعل لا يجوز جره بـ «من». البحر ٥: ٨٦. والأولى كون «من» هنا للسببية، ومعنى تفيض: تمتلئ وتسيل، فعُبِّر بالفيض عن الامتلاء للمبالغة. انظر الآية ٨٣ من سورة المائدة. والأعين: جمع قلة للعين. وهي عضو البصر. والواو: للحال والاقتران. وأعين: مبتدأ مرفوع ومضاف. وتفيض: فعل مضارع مرفوع، وزنه: تَفعِلُ، وأصله «تَفْيِضُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هي، يعود على أعين. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أعين. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الفاعل الضمير في «تولوا». ومن: حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون الدال الأولى.

(٢) الدمع: اسم جنس جمعي واحدته دمعة. وهو ماء العين. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة، أي: دمعها. والحزن: الغم والألم. ولا يجد: لا يملك ولا يحصّل. وينفق: يبذل ويصرف. وحزنًا: مفعول لأجله معناه السببية منصوب للفعل «تفيض» مقيدًا بالجار والمجرور، أي الفيض بسبب الدمع علته الحزن. فليس للفعل الواحد هنا سببان، إذ للفيض المطلق سبب، وللمقيد آخر، والفرق واضح بين المطلق والمقيد. وأن: حرف ناصب. ولا: حرف نفي. ويجدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، معناه السببية للمصدر «حزنًا». وما: مثل «ما» قبلها في الإعراب. وقد سمي هؤلاء المذكورون «البكّائين»، فحمل العباس اثنين منهم للجهاد، وعثمان ثلاثة، وآخرون الباقين.

(٣) يعني ما في الآية ٨٧. والسبيل: الطريق للمؤاخذة والمعاقبة. ويستأذن: يطلب الإباحة والسماح. والأغنياء: جمع غني. وهو من يملك ما يستغني به عن طلبه مساعدة الآخرين، فهو قادر على الجهاد. يعني أنهم واجدون لأهبة الغزو، مع سلامتهم من الضعف والمرض. ولا يعلم: لا يدري ولا يعرف ما ينفعه مما يضره. ونفي العلم يعني تحقق الجهل.

وإنما: كافة ومكفوفة للمبالغة في التوكيد، إذ هناك أيضًا غير هؤلاء ممن يؤاخذ لتخلفه. انظر الآية ٢٨. والسبيل: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. انظر الآية ٩١. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: السبيل. والجملة استئنافية. وجملة يستأذنون: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وأغنياء: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يستأذن. وجملة رضوا: استئنافية بيانية، كأنه قيل: لِمَ استأذنوا؟ فجاء الجواب.

(٤) يعتذر: يحتج للتنصل من ذنب التخلف. و«إليكم» يعني: أيها المؤمنون. ورجعتم: عدتم. والأخبار: جمع قلة للخبر يراد به الكثرة. والخبر: الشأن والأمر. وسيراه الله أي: سيعلمه علم ظهور وواقع، بظهوره للناس، فيكون عليه جزاء. وفيه تهديد ووعيد لما سينكشف من أسرارهم. والعمل: ما يكتسبه الإنسان بقصد واختيار وإرادة، من نية أو قول أو فعل. وتُردّون: تُرجعون وتعادون. وإليه أي: إلى ميعاد لقائه وحسابه. والعالِم: المحيط كاملَ الإحاطة بما سيكون قبل حصوله، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والغيب: ما غاب من الوجود عن حواس الخلق وإدراكهم. والشهادة: ما يشهده الخلق ويعلمونه. فهما مصدران استعملا بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة، إذ الغيب بمعنى اسم الفاعل أصلًا، والشهادة بمعنى اسم المفعول أيضًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وينبئ: يخبر.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يعتذر». والجملة استئنافية. وإذا: اسمية زمانية للمستقبل تتعلق أيضًا بـ «يعتذر». انظر الآية ٩١. وإليهم: متعلقان بـ «رجع». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة قل مع القول: اعتراضية بيانية بين البدل والمبدل منه. ولا تعتذروا... تعملون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة ابتدائية في مقول القول. ولن: نافية لتوكيد المستقبل حرف ناصب. واللام: حرف جر زائدٌ للفرق بين إيمان الاعتقاد وإيمان التصديق. انظر الآية ٦١. والكاف: ضمير متصل في محل جر

﴿سَيَحلِفُونَ بِاللهِ لَكُم، إذا انقَلَبتُم﴾: رجعتم ﴿إلَيهِم﴾ من تبوكَ، إنهم معذورون في التخلّف، ﴿لِتُعرِضُوا عَنهُم﴾ بترك المُعاتبة -(١) ﴿فأعرِضُوا عَنهُم. إنَّهُم رِجسٌ﴾: قذر لخُبث باطنهم، ﴿ومأواهُم جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانُوا يَكسِبُونَ ٩٥ -(٢) يَحلِفُونَ لَكُم، لِتَرضَوا عَنهُم. فإن تَرضَوا عَنهُم فإنَّ اللهَ لا يَرضَى عَنِ القَومِ الفاسِقِينَ﴾ ٩٦ أي: عنهم، ولا ينفع رضاكم مع سُخط الله. (٣)

﴿الأعرابُ﴾: أهل البدو(٤) ﴿أشَدُّ كُفرًا ونِفاقًا﴾ من أهل

لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «نؤمن». والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. وقد: حرف تحقيق. ونبأ: فعل ماض مبني على الفتح. ونا: في محل نصب مفعول به أول مقدم. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع.

ومن: حرف جر معناه التبعيض متعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: أخبارًا كائنة من أخباركم. والجملة استئنافية ضمن مقول القول للسببية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والسين: حرف تسويف لتوكيد وقوع الفعل في المستقبل. ويرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة: نبأ. وعمل: مفعول به أول منصوب ومضاف. والثاني محذوف تقديره: واقعًا. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مرفوع ومضاف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وتردون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلى عالم: متعلقان بـ «ترد». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على جملة: يرى. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وينبئ: فعل مضارع مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «ينبئ». والجملة معطوفة على جملة: تردون. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول الملقَّن. وانظر آخر الآية ٣٥.

(١) أي: التوبيخ والتقريع. وقيل: إن هذا من أول ما نزل في المنافقين. فقد استأذنوا لعدم الذهاب إلى تبوك، وأذن النبي - عليه السلام - لهم، فخرجوا يسخرون به ويقول بعضهم لبعض: «ماهو إلّا شحمة لأوّل آكِل». وقد أمر النبي الصحابة حين رجع إلى المدينة ألّا يجالسوهم ولا يكلموهم، فنزلت الآية. تفاسير البغوي ٢: ٣٢٠ والخازن ٣: ١٣٧ والبحر ٥: ٨٩. ويحلفون: يقسمون. والقسم هنا جملة خبرية لا إنشائية. وفيما عدا الأصل والنسختين وط: «أنهم معذورون». وتعرضوا أي: تنصرفوا.

والسين: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع الحلف. انظر الآية ٧٤. وجواب القسم: إنهم معذورون. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يحلف». والجملة بدل من جملة «يعتذرون» في الآية ٩٤. وإذا: تتعلق بـ «يحلف». انظر الآية ٩٤. وجملة انقلبتم: في محل جر مضاف إليه. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٣٧. وجملة تعرضوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يحلف». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تعرض».

(٢) أعرضوا عنهم: تجنبوهم واحذروهم، واتركوا كلامهم وسلامهم. والمأوى: ما يُلجأ إليه ويحتمى فيه. وفي ذكره هنا تهكم وسخرية من المنافقين. وجهنم: اسمٌ علم للنار التي أعدت للكافرين. والجزاء: المكافأة والعقاب. ويكسب: يقترف ويتحمل بإرادته واختياره وقصده، من النفاق والعصيان والكذب.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. والاعتراض بين البدل والمبدل منه أيضًا. وأعرضوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة اعتراضية. وإنهم: انظر الآية ٩. ورجس: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد السببية. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وجهنم: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على رجس في محل رفع بالعطف. وجزاء: حال منصوبة عن: جهنم، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة: مَجزيّينَ بها. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «جزاء». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وصلته ختام الاعتراض. وانظر آخر الآية ٨٢.

(٣) روي أن عبد الله بن أُبيّ حلف بالله الذي لا إله إلّا هو لا يتخلف بعدُ أبدًا، وأن ابن أبي سرح حلف لنكونن مع الرسول ﷺ على عدوه، وطلبَ الرضا والدعاء، فنزلت الآية. تفاسير البغوي ٢: ٣٢٠ والخازن ٣: ١٣٧ والكشاف ٢: ٣٠٢ والبحر ٥: ٨٩ - ٩٠ وأبي السعود ٤: ٩٥. وانظر الآية ٦٢. وترضوا عنهم أي: تقبلوا عذرهم وتحسنوا إليهم. ولا يرضى عنهم: لا يقبل ما اعتذروا به ولا قسمهم عليه، بل غضب عليهم لِما هم فيه من النفاق والعصيان. والقوم: الجماعة. وأل: عهدية ذهنية. والفاسق: الخارج عن الطاعة بقصد وإرادة واختيار. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وذكرُ الفاسقين هو إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتُسجِّل عليهم صفة العصيان إضافة إلى النفاق.

وجملة يحلفون: بدل من جملة «سيحلفون» لا محل لها من الإعراب بالبدلية. انظر الآية ٩٥. والجار والمجرور في «لترضوا» متعلقان بـ «يحلف». وعن: للمجاوزة المجازية في المواضع الثلاثة تتعلق بالفعل قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٣. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، قدره السيوطي: لا ينفعهم رضاكم، أي: لأن الله لا يرضى عنهم. والمقصود النهي عن الرضا، بعد الأمر بالإعراض، والوعيد بجهنم. وإنّ: انظر الآية ٤. ولا: نافية للحال اللازمة. ويرضى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والفاسقين: صفة لـ «القوم» مجرورة بالياء.

(٤) أي: أصحاب البادية. ونزلت الآيتان ٩٧ و٩٨ في أعاريب من

المُدن،(١) لجفائهم وغِلَظ طِباعهم وبُعدهم عن سماع القُرآن، ﴿وأجدرُ﴾: أولى ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿لا يَعلَمُوا حُدُودَ ما أنزَلَ اللهُ على رَسُولِهِ﴾، من الأحكام والشرائع - ﴿واللهُ عَلِيمٌ﴾ بخَلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٩٧ في صُنعه بهم -(٢) ﴿ومِنَ الأعرابِ مَن يَتَّخِذُ ما يُنفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَغرَمًا﴾: غرامة وخُسرانًا، لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفًا، وهم بنو أسدٍ وغطفانَ،(٣) ﴿ويَتَرَبَّصُ﴾: ينتظر ﴿بِكُمُ الدَّوائرَ﴾: دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلّص.(٤) ﴿عَلَيهِم دائرةُ السُّوءِ﴾، بالضمّ والفتح،(٥) أي: يدور العذاب والهلاك لا عليكم. ﴿واللهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال عِباده ﴿عَلِيمٌ﴾ ٩٨ بأفعالهم.(٦)

﴿ومِنَ الأعرابِ مَن يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ﴾، كجُهينة ومُزينةَ، ﴿ويَتَّخِذُ ما يُنفِقُ﴾ في سبيله ﴿قُرُباتٍ﴾ تُقرِّبه ﴿عِندَ اللهِ، و﴾وسيلةً إلى ﴿صَلَواتِ﴾: دعواتِ ﴿الرَّسُولِ﴾ له.(٧) ﴿ألا إنَّها﴾ أي:

أسد وتميم وغطفان، وأعاريب من حاضري المدينة المنورة. تفاسير البغوي ٢:٣٢١ والخازن ٣:١٣٨ والبحر ٥:٩٠ والدر المنثور ٣:٢٦٩ والواحدي ص ٢٥٨ - ٢٥٩. والأعراب: اسم جنس جمعيٌّ واحده أعرابي، مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية لتعريف الماهية، أي جنس هؤلاء، لا كل واحد منهم.

(١) يعني: من كفار أهل المدن ومنافقيهم. وأشد: أقسى وأعنف. والكفر: التكذيب لله ورسوله والجحد للحق. والنفاق: إظهار الإيمان وإبطان الكفر. وأشد: خبر مرفوع للمبتدأ «الأعراب». وهو على وزن: أفْعَل، اسم تفضيل من مصدر: شَدَّ يَشِدُّ، أصله «أشْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الدال في الثانية. والجملة استئنافية. وكفرًا: تمييز منصوب. ونفاقًا: معطوف عليه منصوب بالعطف.

(٢) عن سماع القرآن أي: ومجالسة العلماء ومتابعة الدرس والتحصيل. ولذلك كان الفهم الصحيح للإسلام أظهر في المدن منه في القرى والبادية، خلافًا لما يزعمه المضللون من مقولات «علم الاجتماع». انظر الميسّر. وأولى أي: أحقّ. ورسم «أن» هنا فيه تفكيك الرسم القرآني. وجاز هذا لأن النص في تفسير لا في مصحف شريف. انظر تعليقنا على الآية ١٨ من سورة المائدة. ويعلم: يعرف ويدرك. والحدود: جمع حد. وهي الفرائض ومقادير التكاليف والأحكام. وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: حَدَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأنزل: أوحى وفرض. والعليم: المحيط بدقائق الأمور وخفاياها. والحكيم: الذي يضع كل شيء فيما تقتضيه الحكمة.

وأجدر: معطوف على «أشد» مرفوع بالعطف. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٣. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض. وحدود: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول. والواو: حرف اعتراض. وعليم حكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية تذييلًا لما قبلها.

(٣) أي: وتميم. فقد كانوا يقولون عن الزكاة أو الصدقات: ما هي إلّا جزية أو قريبة من الجزية. ويتخذ: يجعل ويصيّر بنيته واعتقاده. وينفق: يبذل ويصرف. ومِن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف، حرك بالفتح لالتقائه بسكون لام التعريف. والأعراب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. ومَن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على «أشد» في محل رفع بالعطف. ويتخذ: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على «مَن». والجملة في محل رفع صفة لها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به أول. والثاني: مغرمًا. وجملة ينفق: صلة الموصول.

(٤) في البيضاوي: «فيتخلص من الإنفاق». والدوائر: جمع دائرة، أي: ما يتقلب من الأحداث والمصائب. وهو على وزن: فَواعِل، وأصله «دااوِر» بألفين، قلبت الألف الأولى واوًا حملًا على التصغير، فوقعت الألف بين واوين قبل الطرف، فأبدلت الثانية همزة. والدائرة هنا اسم ذات يفيد المبالغة، لا صفة كما زعم المعربون، نُقل من مشتق على صيغة اسم الفاعل المؤنث من مصدر: دارَ يدورُ. والتاء فيه زائدة للنقل من الوصفية إلى الاسمية تفيد توكيد المبالغة. ويتربص: فعل مضارع مرفوع فاعله يعود على «مَن» أيضًا. والجملة معطوفة على جملة «يتخذ» في محل رفع بالعطف. وبكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: الدوائر. وأل: عهدية ذهنية. والباء: للظرفية المكانية.

(٥) يريد القراءة «السُّوءِ». وهو الفساد، مصدر: ساءَ يسوءُ. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ط: «دائرةُ السَّوءِ». والدائرة: النازلة بالبلاء الشديد اسم ذات أيضًا، وزنه: فاعِلةٌ، وأصله «داوِرةٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ودائرة: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف، إضافة الموصوف إلى صفته لتوكيد المبالغة. والجملة للدعاء على الأعراب المتقدِّم ذكرهم. وعليهم... عليم: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة عليهم دائرة السوء: ابتدائية في الاعتراض.

(٦) أي: وبنياتهم، فيجازي كلًّا بما هو أهله. وفيما عدا الأصل والنسخ: «والهلاك عليهم لا عليكم». والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المبالغ في الإحاطة قبل حصول الأمور وحين حدوثها. والواو: حرف استئناف. وسميع عليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٧) يؤمن به: يصدّقه قلبًا ولسانًا وعملًا. واليوم: الوقت والزمن.

نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ﴾ - بضمّ الراء وسُكونها - ﴿لَهُم﴾ عِنده. ﴿سَيُدخِلُهُمُ اللهُ في رَحْمتِهِ﴾: جنّته. ﴿إنّ اللهَ غفورٌ﴾ لأهل طاعته، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٩٩ بهم.(١)

﴿والسّابِقونَ الأوَّلُونَ، مِنَ المُهاجِرينَ والأنصارِ﴾ - وهم من شَهد بدرًا، أو جميعُ الصحابة - ﴿والَّذِينَ اتَّبَعُوهُم﴾، إلى يوم القيامة ﴿بِإحسانٍ﴾، في العمل، ﴿رَضِيَ اللهُ عَنهُم﴾ بطاعته، ﴿ورَضُوا عَنهُ﴾ بثوابه، ﴿وأعَدَّ لَهُم جَنّاتٍ، تَجري تَحتَها الأنهارُ﴾ - وفي قراءة بزيادة «مِن» -(٢) ﴿خالِدِينَ فِيها أبَدًا. ذَلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ﴾ ١٠٠.(٣)

وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. فأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وجُهينة: قبيلة من قضاعة بن عدنان. والمراد من حَسُن إسلامه منها، كبني رشدان ومن بايع تحت الشجرة. جمهرة الأنساب ص ٤٤٤. ومُزينة: قبيلة من بني الياس بن مضر، يراد منها أيضًا هنا بنو مقرّن المذكورون في تفسير الآية ٩٢. ويتخذ: يعدّ ويجعل بنيته ومقصده، فعل مضارع ينصب مفعولين. وفيما عدا الأصل وخ وع: «في سبيل الله». وقربات: جمع لقُربة المضمومة الراء أو الساكنتها. وهو ما يُتقرَّب به مصدر: قَرُبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وعند الله أي: في حكمه ورحمته منزلة ورفعة. والرسول: من كلف برسالة التوحيد والبعث مع العمل. فأل: عهدية ذهنية.

ومن الأعراب: انظر الآية ٩٨. والجملة معطوفة أيضًا على «أشد» في محل رفع بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة في محل رفع صفة لـ «مَن»، عطفت عليها جملة: يتخذ. فهي في محل رفع بالعطف. واليوم: معطوف على لفظ الجلالة مجرور. والآخر: صفة لليوم مجرورة. وقربات: مفعول ثان للفعل «يتخذ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «قربات». وصلوات: معطوف على «قربات» منصوب بالكسرة أيضًا ومضاف. وما قدره السيوطي هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب، لأن العطف هو للمسبَّب الذي حذف سببه فحل هو محله للمبالغة.

(١) انظر آخر الآية ٩١. وبسكونها يريد القراءة «قُرْبةٌ». ويدخلهم: ييسر لهم الدخول ويهيئه لهم. والرحمة: العطف بالفضل والإكرام. والرحيم: مبالغة اسم الفاعل من ذلك. وتفسير الرحمة بالجنة من قبيل تفسير السبب بالمسبَّب.

وألا: حرف استفتاح وتنبيه وتوكيد وإشارة إلى ما بعده. وإنّ: انظر الآية ٩. وقربة: خبر مرفوع لـ «إنّ» الأولى. والجمة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «قربة». والسين: حرف تسويف لتوكيد حصول الفعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يدخل». واللام وفي: حرفا جر. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والجملة الأخيرة استئنافية ختامًا للاعتراض ولتقرير ما قبلها.

(٢) يريد قراءة ابن كثير: «مِن تَحتِها». وهي تقتضي وصل ميم جماعة الذكور بضمة أو بواو، في المواضع الثلاثة من الآية، على مذهب ابن كثير في القراءة. الفتوحات ٢: ٣١٢ وشرح الكافية ٢: ١١. وقول السيوطي «بزيادة» هو من التلخيص، وفيه مسامحة في التعبير، لأنه يوهم الإقحام والتزيد في النص القرآني. قال البيضاوي: «وقرأ ابن كثير: مِن تَحتِها الأنهارُ. وهي ثابتة في مصاحف مكة». انظر البحر ٥: ٩٢. والسابقون: الذين سبقوا غيرهم بالإيمان ونصرة الدين. وأل: عهدية ذهنية. والأولون: من كانوا متقدمين في ذلك. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والمهاجرون: الذين هاجروا إلى المدينة. والأنصار: الأوس والخزرج. وأل: في الموضعين جنسية للاستغراق الحقيقي.

وقوله «هم» أي: السابقون الأولون. وقوله «مَن شهد بدرًا» يعني أن «مِن» للتبعيض، وقوله «جميع الصحابة» تفسير آخر يعني أنها للتبيين. واتبعوهم: اقتدوا بهم وعملوا مثلهم في الإيمان والطاعة. والإحسان: مراقبة الله في القول والعمل والنية. ورضي عنهم: قبل منهم ما فعلوا بأمره ونهيه، وتجاوز عن سيئاتهم بفضله ورحمته. ورضوا عنه: تقبلوا قضاءه وطاعته بالطمأنينة والسعادة. وأعد: خلق وهيأ. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها أي: تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والسابقون: مبتدأ مرفوع بالواو. والأولون: صفة مرفوعة أيضًا. ومن: حرف جر. والمهاجرين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «السابقون». والذين: معطوف على المبتدأ في محل رفع. وبإحسان: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: اتبع. والباء: للملابسة. والمعنى: محسنين أعمالهم. والجملة صلة الموصول. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «رضي». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ وما عطف عليه. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٩٧. ورضوا: انظر الآية ٥٩. وأعد: انظر الآية ٨٩. والجملتان معطوفتان على جملة «رضي» في محل رفع بالعطف. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وتحت: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات».

(٣) الخالد: المقيم زمنًا طويلًا. والأبد: مدة الزمن كله. والفوز: النجاح والظفر بالنعيم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وخالدين: حال من الضمير المتصل في

﴿وممَّن حَولَكُم﴾ - يا أهل المدينة - ﴿مِنَ الأعرابِ مُنافِقُونَ﴾، كأسلَمَ وأشجَعَ وغِفارٍ،(١) ﴿ومِن أهلِ المَدِينةِ﴾ مُنافقون أيضًا، ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ﴾: لجُّوا فيه واستمرّوا، ﴿لا تَعلَمُهُم﴾ خِطاب للنبيّ - ﴿نَحنُ نَعلَمُهُم، سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَينِ﴾، بالفضيحةِ أو القتلِ في الدنيا، وعذابِ القبرِ، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ﴾ في الآخرة ﴿إلَى عَذابٍ عَظِيمٍ﴾ ١٠١ هو النار،(٢) ﴿و﴾ قوم ﴿آخَرُونَ﴾: مبتدأ ﴿اعتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم﴾ من التخلّف: نعتُه والخبرُ:(٣) ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صالِحًا﴾ وهو جهادُهم قبل ذلك، أو اعترافُهم بذنوبهم أو غيرُ ذلك - ﴿وآخَرَ سَيِّئًا﴾ وهو تخلّفهم، ﴿عَسَى اللهُ أن يَتُوبَ عَلَيهِم. إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠٢. نزلت في أبي لُبابةَ وجماعةٍ، أوثقوا أنفُسهم في سواري المسجد، لمّا بلغهم ما نزل في المُتخلّفين، وحلفوا لا يَحلّهم إلّا النبيّ ﷺ. فحلَّهم(٤) لمّا نزلت.

«لهم» منصوبة بالياء. وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «خالدين»، وفيه معنى التوكيد له. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، يراد به رضا الله والخلود في الجنة. وقد حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وانظر الآية ٦. والفوز: خبر مرفوع. والعظيم: صفة لـ «الفوز» مرفوعة. والجملة اعتراضية.

(١) هذا بعض قول المفسرين، وفيه أيضًا: «جهينة ومزينة». الواحدي ص ٢٥٩. وقد استشكله بعض المفسرين، لأن النبي - عليه السلام - كان دعا لهذه القبائل ومدحها. وقيل: المراد بعضها لا كلها. انظر تفسير الخازن ٣:١٤٠. والصواب أن القبائل المذكورة هي تفسير لقوله «الأعراب». فالمنافقون بعضها لا كلها، ولا إشكال. وحولكم أي: حول بلدكم. والأعراب: المقيمون في البادية. والمنافق: من يظهر الإيمان ويبطن الكفر والعصيان. وهو هنا اسم جنس منقول عن اسم الفاعل للمبالغة.

ومِن: للتبعيض حرف جر. ومَن: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومنافقون: مبتدأ مؤخر مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى من الآية ٩٧ لا محل لها من الأعراب. وحول: مفعول فيه ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ. ومن الأعراب: متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومِن: للتبعيض حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام بعدها.

(٢) أهل المدينة: المقيمون في المدينة المنورة حينذاك. وأل: عهدية ذهنية. ولا تعلمهم أي: بالغوا في التحايل حتى لم تعرف نفاقهم، مع صفاء خاطرك واطلاعك على الأسرار. ونعلمهم أي: نعلم حقيقة أمرهم أنهم منافقون. فالمفعول الثاني محذوف. ونعذبه: نعاقبه وننكل به ونخزيه. ومرتين أي: في مدتين منفصلتين. والفضيحة أو القتل في مدة، وعذاب القبر في المدة الثانية. ويردّ: يُرجع ويصير أمره والحكم فيه. والعذاب: التعذيب. والعظيم: انظر الآية ١٠٠.

ومن أهل: معطوفان على «ممَّن» ولا يعلقان. فالمنافقون هم من هؤلاء وهؤلاء. وإنما أخّر «من أهل المدينة» للإشارة إلى أن الآتي ذكرُهم بعدُ هم من سكان المدينة حصرًا، وأن المذكورين في الآيات ١٠٢ - ١٠٦ ليسوا منافقين، وإن كانوا متخلفين عن الجهاد. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل «مرد». والجملة في محل رفع صفة أولى لـ «منافقون». ولا: حرف نفي. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ خبره جملة «نعلمهم» الصغرى في محل رفع أيضًا. والسين: حرف تسويف يفيد الوكيد والتحقيق. وجمل «لاتعلمهم، ونحن نعلمهم، وسنعذبهم»: صفات ثانية وثالثة ورابعة لـ «منافقون» في محل رفع. ومرتين: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب بالياء لأنه مثنى متعلق بـ «نعذب». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويردون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جملة «نعذبهم» في محل رفع بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يرد».

(٣) يعني أن جملة خلطوا: في محل رفع خبر للمبتدأ: آخرون. وهذا من التلخيص، والظاهر أن «آخرون» معطوف على «منافقون»، وجملة اعترفوا: صفة له في محل رفع أيضًا، وجملة خلطوا: في محل نصب حال من فاعل: اعترف. وذلك لأن «آخرون» غالبًا مايعطف على مجانسه ومخالفه في الصفات، ومعناه: مغايرون، أي: هم من أهل المدينة وعلى غير صفات المنافقين. واعترف: أقرّ وندم على ما فعل. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية تقتضي العقاب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «اعترف».

(٤) أي: أرسل إليهم من حلّ وثاقهم، حين نزلت هذه الآية. وكان قال من قبل: «وأنا أُقسِمُ باللهِ لا أُطلِقُهُم ولا أعذُرُهُم حتى أُومَرَ بإطلاقِهِم». تفاسير البغوي ٢:٣٢٣ والخازن ٣:١٤١ - ١٤٢ والكشاف ٢:٣٠٦ - ٣٠٧ والبحر ٥:٩٤ وفتح القدير ٢:٥٦٢ والواحدي ص ٢٥٩ ولباب النقول. وخلطوا: جمعوا ومزجوا. والعمل: ما يكتسبه الإنسان باختيار وعزم وإرادة، من نية أو قول أو فعل. والصالح: النافع في الدنيا والآخرة. والسيئ: الفاسد المؤذي. والمراد أنهم فعلوا هذا وذاك، فكأنهم مزجوا كلًّا منهما بالآخر. وكانت الواو بين النوعين لتدل على أن كلًّا منهما مخلوط ومخلوط به، وليس أكثر من صاحبه ولا بينهما تقدم وتأخر. ولو كانت الباء لدلّت على تقدم ما تدخل عليه وكثرته بالنسبة إلى الآخر. ويتوب عليهم: يقبل توبتهم ولا يؤاخذهم بما أساؤوا. والغفور والرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة والرحمة، أي: ستر الذنب مع العفو عنها، والعطف بالتفضل والإكرام.

﴿خُذْ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً، تُطَهِّرُهُم وتُزَكِّيهِم بِها﴾ من ذنوبهم - فأخذ ثُلث أموالهم وتصدّق بها -(١) ﴿وصَلِّ عَلَيهِم﴾ أي: ادعُ لهم. ﴿إنَّ صَلَواتِكَ سَكَنٌ﴾: رحمة ﴿لَهُم﴾، وقيل: طُمأنينة بقَبول توبتهم - ﴿واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ١٠٣. (٢) ﴿أَلَم يَعلَمُوا أنَّ اللهَ هُوَ يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ، ويأخُذُ﴾: يقبل ﴿الصَّدَقاتِ، وأنَّ اللهَ هُوَ التَّوّابُ﴾ على عِباده بقَبول توبتهم، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ١٠٤ بهم؟ والاستفهام للتقرير، والقصد به هو تهييجهم إلى التوبة والصدقة -(٣) ﴿وقُلِ﴾

وأبو لُبابة صحابي مشهور من أهل الصُّفّة، مرّ ذكره في تفسيرالآية ٢٧ من سورة الأنفال. وأوثقوا أي: بعضهم. والسواري: جمع سارية. وهي عمود من الخشب. وعملًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وآخر: معطوف عليه منصوب بالعطف. وعسى: للوجوب والتحقيق، فعل ماض تامّ جامد مبني على الفتح المقدر. انظر الآية ١٨. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتوب». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع بدل من لفظ الجلالة، يفيد البيان والتوكيد، أي: وجب وتحقق قبول توبتهم. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «آخرون». وإنّ: انظر الآيتين ٤ و٩٩. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٠٥.

(١) لمّا أطلقَ وثاقهم قالوا: هذه أموالنا التي خلّفتْنا عنك. فتصدّقْ بها عنا وطهرْنا واستغفرْ لنا. فقال: «ما أُمِرتُ أن آخُذَ من أموالِكُم شَيئًا». فنزلت الآية توجب ما طلبوا، لتتم توبتهم ويكون لهم كفّارة لِما أذنبوا. انظر المصادر المذكورة قبل. وخذها: تناولها وأدّها إلى من يستحقها. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. وهو ما يُملك من النقد والعقار والتجارة والزراعة والحيوان والمتاع والزينة. والصدقة: ما يدفع من المال تطوعًا وتقربًا إلى الله. وتطهرهم أي: تزيل بها عنهم الإثم والذنوب. وتزكيهم: تنمي حسناتهم وترفعهم إلى مراتب المخلصين. وكان على السيوطي أن يورد «من ذنوبهم» قبل «وتزكيهم» ليظهر تعلقه بـ «تطهر».

وخذ: فعل أمر مبني على السكون. وهو على وزن: عُلْ، وأصله «اؤْخُذْ» حذفت الهمزة منه للتخفيف، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ومن أموال: متعلقان بـ «خذ». ومن: لابتداء الغاية المكانية. وصدقة: مفعول به منصوب. وجملة تطهرهم: في محل نصب حال من فاعل: خذ، أي: مطهّرًا لهم. وتزكي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا في الموضعين تقديره: أنت. والجملة معطوفة على الحالية في محل نصب بالعطف، لا حالية كما زعم المعربون. والباء: للاستعانة حرف جر. وقد تنازع فيها الفعلان: تطهر وتزكي. فالتعلق بالثاني لقربه.

(٢) أي: سميع لاعترافهم عليم بندامتهم. انظر آخر الآية ٩٨. والصلوات: جمع صلاة. عبّر فيه بالجمع لتعدّد المدعوّ لهم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «صَلاتَكَ». وصلّ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة معطوفة على جملة: خذ. وإنّ: انظر الآية ٤. وصلوات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وسكن: خبر مرفوع لـ «إنّ». ولهم: متعلقان بصفة له محذوفة. واللام: للتعليل. وسكن وزنه: فَعَل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: سَكِنَ، أي: ما يُسكَن إليه ويُطمأن، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد السببية للأمر بالصلاة. والجملة الأخيرة ابتدائية في اعتراض ضمن الاعتراض الكبير تذييلًا لتقرير ما مضى. وآخر هذا الاعتراض نهاية الآية ١٠٤.

(٣) يعني: تحضيضَ المتخلفين الذين لم يتوبوا، على التوبة والتصدق. فقد روي أن النبي - عليه السلام - كان نهى عن مخالطة المتخلفين وتكليمهم. ولما نزلت الآية ١٠٣ وقُبلت توبة التائبين عَجِب لهم الذين لم يتوبوا، وقالوا: هؤلاء كانوا بالأمس معنا، لا يكلَّمون ولا يجالَسون! فنزلت هذه الآية تحضيضًا لهم، ليكونوا مثلهم وينالوا العفو والطمأنينة. تفاسير البغوي ٢:٣٢٥ والنسفي ٢:١٤٤ والخازن ٣:١٤٥ والبحر ٥:٩٦ وأبي السعود ٤:١٠٠ والآلوسي ١١:٢٢.

وألم يعلموا أي: ألم يدرك غير التائبين ويفهموا. ويقبلها: يرضاها ويكرم صاحبها بالعفو والإحسان. والتوبة: الاعتراف بالذنب وطلب العفو عنه مع الندم والتعهد بالصلاح. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وخضوعًا وتعبدًا. والتواب: مبالغة اسم الفاعل من التوفيق في التوبة وقبول الصادقة منها. والرحيم: العظيم العطف بالإكرام والإحسان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والمراد بالتقرير أن الهمزة في أول الآية للتحضيض وتأكيد ما بعد النفي، أي: أن التوبة والصدقات ليست لغير الله، هو الذي يقبلها أو يردها. فسارعوا إليها مخلصين له.

والهمزة: استفهامية لصلب التصديق. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وحين دخلت الهمزة عليه تضمن الكلام أيضًا معنى التوبيخ والتقريع لغير التائبين. انظر الآية ٦٣. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الأخير. وأنّ: انظر الآية ٤. وهو: ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خبره جملة: يقبل، وهي صغرى عطفت عليها جملة: يأخذ. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. وعن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يقبل»، بمعنى: مِن. وإنما عُبِّرَ بها هنا للدلالة على معنى المجاوزة أيضًا، أي: التجاوز عن العباد بقبول توبتهم. والصدقات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وهو:

لهم أو للناس: ﴿اعمَلُوا﴾ ما شئتم. ﴿فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ، وَسَتُرَدُّونَ﴾ بالبعث ﴿إِلَى عالِمِ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ﴾ أي: الله، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ١٠٥، فيُجازيكم به.(١)

﴿وَآخَرُونَ﴾ من المُتخلّفين ﴿مُرجَؤُونَ﴾ - بالهمز وتركه - مؤخّرون عن التوبة، ﴿لِأَمرِ اللهِ﴾ فيهم بما يشاء،(٢) ﴿إِمّا يُعَذِّبُهُم﴾، بأن يُميتهم بلا توبة، ﴿وَإِمّا يَتُوبُ عَلَيهِم - وَاللهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ١٠٦ في صُنعه بهم - وهم الثلاثة الآتون بعدُ: مُرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهِلال بن أُميّة. تخلّفوا كسلًا ومَيلًا إلى الدَّعة، لا نِفاقًا، ولم يعتذروا إلى النبيّ ﷺ كغيرهم، فوقف أمرهم خمسين ليلة، وهجرهم الناس، حتّى نزلت توبتهم بعدُ.(٣)

﴿وَ﴾ منهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسجِدًا﴾ - وهم اثنا عشرَ من المُنافقين - ﴿ضِرارًا﴾: مُضارّةً لأهل مسجد قُباء، ﴿وَكُفرًا﴾ لأنهم

ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والتواب الرحيم: خبران لـ «أنّ» مرفوعان. والمصدر المؤول معطوف على الأول ختامًا للاعتراض الأخير ضمن الكبير وفي محل نصب. وتحلية الخبرين بـ «أل» تفيد الحصر.

(١) أي: بسبب عملكم. وقل لهم أي: للمتخلفين الذين لم يتوبوا ويتصدقوا. واعملوا: اكتسبوا وتحملوا من النيات والأقوال والأفعال. وشئتم أي: اخترتم بالقصد والإرادة والعزم، من خير أو شر. وفي هذا ترغيب للمطيعين وتهديد للمذنبين. ويرى الله: انظر الآية ٩٤. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتردون: ترجعون وتصيرون. والعالم: المحيط كاملَ الإحاطة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. والشهادة: ما تدركه حواسهم وعقولهم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وينبئكم: يُخبركم ويُعلمكم. وقل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون العين. والجملة معطوفة على جملة «خذ» في الآية ١٠٢، ضمن الاعتراض الكبير. واعملوا... تعملون: في محل نصب مفعول به لـ «قل» ختامًا للاعتراض الكبير.

واعملوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد والتحقيق. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ويرى... تعملون: انظر الآية: ٩٤. والمؤمنون: معطوف على لفظ الجلالة مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(٢) آخرون أي: أناس مغايرون للمذكورين في الآيات المتقدمة. وفي ث والمنحة وبعض المطبوعات: «مُرجَون». وقوله «بالهمز وتركه» كذا، وفي التلخيص «مهموزًا وغير مهموز». وكلاهما غير واف بالمراد، لأن ترك الهمز أو مغايرته قد يفهم منه أن يصير في القراءة واوان قبل النون. وهو غير صحيح. والقراءة الثانية هي: «مُرْجَونَ» بواو واحدة. وفي الفتوحات ٢: ٣١٦: «وقوله بالجيم أي: المفتوحة والواو الساكنة». وهذا يعني أن السيوطي هو صاحب القول المذكور، وهو قيد غير لازم. فلعله ورد في بعض النسخ المتقدمة، ثم أسقطه المؤلف لعدم لزومه. وعن التوبة أي: عن قبول توبتهم. وأمر الله: حكمه ومشيئته.

وآخرون: معطوف على ما عطف عليه «آخرون» في الآية ١٠٢، ومرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم. ومرجؤون: صفة له مرفوعة بالواو أيضًا. واللام: حرف جر لانتهاء الغاية الزمانية بمعنى: إلى. وأمر: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «مرجؤون». ووزن مُرجأ: مُفْعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: أُرجِئَ، أصله «مُؤَرجأٌ» والهمزة الأولى مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع المسند إلى المتكلم: أُرجأُ. وفي قراءة «مُرْجَون» يكون المفرد: مُرجًى، وأصله «مُؤَرجَوٌ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح «مُؤَرجَيٌ»، فحذفت الهمزة وقلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بواو الرفع حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(٣) أي: نزل قبول توبتهم في الآية ١١٨. ويعذبهم أي: يعاقبهم في الدنيا والآخرة لإصرارهم على العصيان. وقول السيوطي «يميتهم بلا توبة» أي: إن لم يتوبوا. ويتوب عليهم: يقبل توبتهم إن تابوا في الدنيا. وعليم حكيم: انظر الآية ٩٧. وقوله «الآتون بعد» يعني: في الآيتين ١١٨ و١١٩. وهم من أهل المدينة أيضًا كأولئك المذكورين في الآية ١٠٢. والدعة: الراحة والكسل. وقوله «لم يعتذروا... كغيرهم» في الوجيز: «لم يبالغوا في الاعتذار، كما فعل أولئك». فقد كان هؤلاء الثلاثة تخلفهم لغير عذر، ولا يستطيعون الكذب للمبالغة في الاعتذار. ولعل السيوطي يريد هذا المعنى. و«وقف أمرهم خمسين ليلة» أي: توقف النبي ﷺ في حكم توبتهم مدة، بقدر مدة التخلف عن الجهاد، وهي خمسون ليلة أيضًا.

وإما: حرف تفصيل معناه أنه لأحد الشيئين، وللإبهام على السامعين ما يؤول إليه أمر المذكورين. ويعذب: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُعَذْذِبُ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الذال الأولى في الثانية. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «مرجؤون». وجملة يتوب: معطوفة عليها في محل نصب بالعطف، أي: إما معذبين وإما متوبًا عليهم. والواو: حرف اعتراض وجملة «الله عليم حكيم»: اعتراضية لتقرير ما مضى.

بَنَوه بأمر أبي عامرٍ الراهبِ، ليكون مَعقِلًا له يَقدَم فيه[(١)] من يأتي من عنده - وكان ذهب ليأتي بجُنود من قيصر لقتال النبيِّ ﷺ - ﴿وتفريقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين يُصلّون بقُباءٍ، بصلاة بعضهم في مسجدهم، ﴿وإرصادًا﴾: ترقُّبًا ﴿لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: قبلِ بنائه.[(٢)] وهو أبو عامرٍ المذكورُ. ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ﴾: ما ﴿أَرَدْنَا﴾ ببنائه ﴿إِلَّا﴾ الفَعلةَ ﴿الْحُسْنَى﴾، من الرِّفقِ بالمِسكين في المطر والحرّ، والتوسعةِ على المُسلمين، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ١٠٧ في ذلك.[(٣)]

وكانوا سألوا النبيَّ أن يصليَ فيه، فنزل: ﴿لَا تَقُمْ﴾: تُصلِّ ﴿فِيهِ أَبَدًا﴾. فأرسلَ جماعة هدموه وحرّقوه وجعلوا مكانه كُناسة يُلقى فيها الجِيَفُ. ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ﴾: بُنِيتْ قواعده ﴿عَلَى التَّقْوَى، مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ وُضِعَ يومَ حللتَ بدار الهجرة - وهو مسجد قُباءٍ كما في البخاريّ -[(٤)] ﴿أَحَقُّ﴾ منه ﴿أَن﴾ أي: بأن ﴿تَقُومَ﴾:

(١) كذا من ابن كثير، وعبارته: «يقدم عليهم فيه». حذف منها السيوطي ما جعل العبارة مختلة. وكان أبوعامر واسمه عمرو بن صيفي الأوسي - وهو والد حنظلة المشهور بغسيل الملائكة. انظر الاستيعاب ص ٣٨٠ - قد ترهب في الجاهلية وتنصر، ولما جاء النبي ﷺ إلى المدينة أنكر أبو عامر دعوته، وقال: لا أجد قومًا يقاتلونك إلّا قاتلتك معهم. فسماه أبا عامر الفاسق، ولزم محاربة المسلمين فرحل إلى مكة، يحرض أهلها ويشاركهم في حروبهم. ولما هُزِم في الأحزاب هرب إلى الشام يستعين بالروم، مما دعا إلى غزوة تبوك. وقد تم بناء هذا المسجد، والنبي يتجهز لتلك الغزوة، فنزلت الآيات ١٠٧ - ١١٠ بعد عودته، تكشف أمرهم وتحذر منهم. الواحدي ص ٢٦٠ - ٢٦٢ وتفاسير البغوي ٢:٣٢٦ وابن كثير ٢:٣٧١ والخازن ٣:٧١٤ والنسفي ٢:١٤٥ والبحر ٥:٩٨ والدر المنثور ٣:٢٧٦ - ٢٧٧ ولباب النقول.

واتخذوا: صنعوا وأقاموا. والمسجد: مكان السجود، أي: الصلاة والعبادة. ومضارة أي: طلبًا للإيذاء ومحاولة للمضايقة وإثارة الفتن. ومسجد قباء: أول مسجد بني لعامّة المسلمين في جنوبي المدينة المنورة بعد الهجرة. انظر وفاء الوفا بأخبار مدينة المصطفى ١:٢٥٠ - ٣٥٣ وتاريخ المدينة المنورة ١:٤٠ - ٥٧. وكفرًا أي: لتقوية الكفر بالله ورسوله، ولمحاربة الإسلام والمسلمين. والمعقل: الملجأ للكيد والتآمر. ويقدم: ينزل ويقيم. والذين: اسم موصول معطوف على «منافقون» في الآية ١٠١ في محل رفع بالعطف. ولم يذكر هنا «آخرون» لبيان أن هؤلاء منافقون أيضًا. وتقدير «منهم» قبله يعني أنه مبتدأ خبره محذوف يتعلق به «منهم»، وما قدمناه من الإعراب أولى. وجملة اتخذوا: صلة الموصول. وضرارًا: مفعول لأجله منصوب، عطف عليه «كفرًا». فهو منصوب بالعطف.

(٢) يعني: قبل بناء مسجد المنافقين. ومن عنده أي: من عند أبي عامر. والتفريق: إيقاع التفرقة والخلاف. وقوله «بعضهم في مسجدهم» أي: بعض المؤمنين في مسجد المنافقين. والترقب: الانتظار والإعداد. وحارب: عصى وخاصم.

وتفريقًا: معطوف على «ضرارًا» منصوب بالعطف. وكذلك عطف: إرصادًا. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمصدر «تفريقًا». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ومَن: اسم موصول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للمصدر «إرصادًا». ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرو متعلقان بـ «حارب». والجملة صلة الموصول.

(٣) أي: في حلفهم. ويحلف: يقسم بالله. وكون الحلف جوابًا للقسم فيه توكيد. وأردنا: قصدنا وطلبنا. والحسنى: اسم تفضيل مؤنث من الحُسن، أي: الأكثر خيرًا ونفعًا من عدم بنائه في الدنيا والآخرة. ويشهد: يعلم ويخبر خبرًا قاطعًا لا شك فيه، متضمنًا معنى القسم. والكاذب: من يقول الكلام الباطل لا أصل له.

والواو: حرف استئناف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المحذوف: واللهِ. انظر الآية ٦٥. والجملة جواب القسم المقدر قبلها، وهي خبرية لا إنشائية. وجملة القسم استئنافية، حذفت مبالغة في التحقيق. وإن: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. والحسنى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة. وتقدير «الفَعلة» هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وجملة يشهد: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على جملة القسم. وإنهم: انظر الآية ٩. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وكاذبون: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة جواب القسم المضمن في: يشهد.

(٤) يعني أن البخاري نص على أن المسجد المذكور في الآية هو مسجد قُباء، أي: ذكرَ ذلك في كتابه «التاريخ» وفي الصحيح. انظر الدر المنثور ٣:٢٧٨. والحديث ٣٦٩٤ في صحيح البخاري. وقول السيوطي «سألوه» يعني أن المنافقين سألوه ذلك قُبيل رحيله إلى تبوك فاعتذر بانشغاله، ووعدهم الصلاة فيه بعد العودة. وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ». وأبدًا أي: مدة حياتك. والكناسة: ما يُجمع من القُمامة والنُفايات. والمراد: موضع كناسة. والجيف: جمع جِيْفة. وهي جثة الحيوان المُنتنة. وفيما عدا الأصل وخ: «تلقى فيها الجيف». والتقوى: الخشية من الله وتجنب سخطه وعقابه، ولزوم الطاعة له ولرسوله، وجمع شمل المسلمين على الحق. خ: «كما في حديث البخاري الآتي». وهو وهمٌ، لأن الحديث الآتي في آخر تفسير الآية رواه غير البخاري.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي هنا معناه طلب عدم وقوع الفعل. وتقم: فعل مضارع مجزوم. وهوعلى وزن: تَفُلْ، وأصله «تَقْوُمُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها: تَقُوْمُ. ولما جزم

تُصلّيَ ﴿فِيهِ. فِيهِ رِجَالٌ﴾ هم الأنصار ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا. وَاللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ﴾ ١٠٨ أي: يُثيبهم. وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء. روى ابن خُزيمة في صحيحه عن عُويم بن ساعدة(١):

«أنَّهُ ﷺ أتاهم في مَسجِدِ قُباءٍ، فقالَ: إنَّ اللهَ - تَعالَى - قَد أحسَنَ علَيكُمُ الثَّناءَ في الطُّهورِ في قِصَّةِ مَسجِدِكُم. فما هذا الطُّهورُ الَّذِي تَطَّهَّرُونَ بِهِ؟ قالوا: واللهِ - يا رَسُولَ اللهِ - ما نَعلَمُ شَيئًا إلّا أنّه كانَ لَنا جِيرانٌ مِنَ اليَهُودِ، فكانُوا يَغسِلُونَ أدبارَهُم مِنَ الغائطِ، فغَسَلنا كَما غَسَلُوا» - وفي حديث رواه البَزّار: فقالوا: نُتبعُ الحِجارةَ بالماءِ - «فقالَ: هُوَ ذاكَ. فعَلَيكُمُوهُ».(٢)

﴿أفَمَن أسَّسَ بُنيانَهُ عَلَى تَقوَى﴾: مخافةٍ ﴿مِنَ اللهِ و﴾رجاءِ ﴿رِضوانٍ﴾ منه ﴿خَيرٌ، أم مَن أسَّسَ بُنيانَهُ عَلَى شَفا﴾: طَرَفِ ﴿جُرُفٍ﴾، بضمّ الراء وسكونها: جانبٍ ﴿هارٍ﴾: مُشرف على السقوط، ﴿فانهارَ بِهِ﴾: سقط مع بانيه ﴿في نارِ جَهَنَّمَ﴾ خيرٌ؟ تمثيلٌ للبناء على ضِدّ التقوى بما يؤول إليه. والاستفهام للتقرير، أي: الأول خير. وهو مِثال مسجد قُباءٍ، والثاني مِثال مسجد الضِّرار. ﴿واللهُ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ﴾ ١٠٩. (٣) ﴿لا يَزالُ بُنيانُهُمُ الَّذِي بَنَوا

بالسكون حذفت الواو لالتقاء الساكنين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تقوم». وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «تقوم». والجملة استئنافية. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. ومسجد: مبتدأ مرفوع. وأسس: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو على وزن: فُعِّلَ، وأصله «أُسْسِسَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت السين الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية لأنها مدغم فيها. ونائب الفاعل ضمير يعود على: مسجد. والجملة في محل رفع صفة لـ «مسجد». ولهذا جاز الابتداء بالنكرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أسس». والتقوى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن: تتعلق أيضًا بـ «أسس». وهي حرف جر لابتداء الغاية الزمانية. وأول: مجرور بالكسرة الظاهرة لأنه مضاف. ويوم: مضاف إليه مجرور.

(١) انظر الحديث ٨٣ في صحيح ابن خزيمة، والمسند ٦:٦ والمستدرك ١:١٥٥ وتفسير ابن كثير ٢:٣٧٢ ومجمع الزوائد ١:٢١٢ والدر المنثور٣:٢٧٨ وفتح القدير ٢:٥٦٩. وأحق: أجدر وأولى. ومنه أي: من مسجد المنافقين. فالتفضيل بـ «أحق» بناء على زعمهم أن في مسجدهم خيرًا. وفيه أي: في مسجد قُباء. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من الناس. ويحبون: يفضلون ويؤثرون. ويتطهروا أي: يزيلواالحدث والجَنابة وسائر النجاسات والمعاصي. والزيادة في الفعل للمطاوعة والمبالغة. ويحبهم: يودهم فيرضى عنهم ويريد لهم الخير. وقول السيوطي «يثيبهم» هو تأويل للمعنى لا تفسير، ولذلك قدم له بـ «أي». وذكر الإدغام يقتضي أن الأصل «المتَطَهِّرين» سكنت التاء وأبدلت طاء وأدغمت في الطاء الثانية، وأدغمت الهاء الأولى في الثانية أيضًا. وعُويمٌ: تصغير عام، صحابي من الأوس، شهد العقبة والمغازي، وتوفي في خلافة عمر. الإصابة ٤:٧٤٥ - ٧٤٦. وفي ث وط وبعض المطبوعات وحاشية ع عن إحدى النسخ: «عويمر».

وأحق: خبر مرفوع للمبتدأ: مسجد. والجملة استئنافية. وأن: مصدرية حرف ناصب في الموضعين. والجملة بعدها صلة لها. انظر الآية ١٣. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تقوم». والمصدر المؤول من الأولى وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض. ورجال: مبتدأ مؤخر مرفوع خبره محذوف يتعلق به «فيه» قبله. والتقديم يفيد الحصر. وفي: للظرفية المكانية أيضًا. والجملة استئنافية بيانية. والمصدر المؤول من «أن يتطهروا» في محل نصب مفعول: يحبون. والجملة في محل رفع صفة لـ «رجال». والواو: حرف اعتراض. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والمتطهرين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وجملة يحب: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى اعتراضية.

(٢) ماروي عن البزار هو من تفسير ابن كثير ٢:٣٧٣. وانظر الأحاديث ٣٠٩٩ في الترمذي و٣٥٥ في ابن ماجة والسنن الكبرى ١:١٠٥ وسنن الدارقطني ١:٦٢. وأتاهم أي: جاء إلى الأنصار. وهم بنو عمرو بن عوف. والثناء: المديح والذكر الطيب. والطهور: التطهّر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وكانوا يغسلون». والأدبار: جمع دبر. وهو مخرج الغائط. ونتبع الحجارة بالماء أي: نستنجي بالماء بعد المسح بالحجارة. وهو ذاك أي: هو الذي أثنى الله عليكم به. وعليكموه أي: الزموه واستمروا فيه.

(٣) أسس بنيانه: أنشأ أمور دينه وأقامها على قواعد وأصول، في النية والمقصَد والعمل. والبنيان: البناء، وزنه: فُعْلانٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: بُنِيَ، عُبِّرِ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمخافة: الفزع والتهيب. والرضوان: مبالغة القبول للعمل الصالح، والتجاوز عن السيئ. وخير: أفضل وأنفع في الدنيا والآخرة. وبسكونها يريد القراءة «جُرْفٍ». وجهنم: اسم علم لما أعدّ للكافرين من عذاب. والتمثيل هنا: التقريب للمعنى بالاستعارتين، إذ شبه الباطل بشفا الجرف الهار، والحق بالأسس الراسخة، وحذف المشبه من كلا التشبيهين. ويؤول إليه: يصير إليه. والتقرير: طلب إقرار المخاطب بما يعلمه حقًّا مع طلب التعيين. والجواب محذوف، ذكره السيوطي بقوله: الأول خير. ولا يهديه أي: لا يرشده إلى ما فيه صلاحه ونجاته، ولا يوفقه فيه، لِما هو عليه من اختيار الضلال والإصرار على العصيان. والقوم: الجماعة من الناس. والظالم: من يتجاوز الحق ويضع الأمور في غير مواضعها المحكمة بقصد وعزم وإرادة. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

﴿رِيبَةً﴾: شكًّا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ، إِلَّا أَن تَقَطَّعَ﴾: تنفصل ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بأن يموتوا. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ١١٠ في صُنعه بهم.(١)

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾، بأن يبذلوها في طاعته كالجِهاد،(٢) ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،

والهمزة: استفهامية لطلب التعيين، حرف استفهام. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الضرار وعدم التطهر يترتب عليهما جعل الفضل لأصحاب التطهر والتقوى. ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ خبره: خير. والجملة استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أسس». والجملة صلة الموصول. وتقوى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة، عطف عليه: رضوان. فهو مجرور بالعطف. ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بحال محذوفة عن: تقوى ورضوان. وجازت الحالية من النكرتين لأنها مقدمة على إحداهما. وأم: حرف عطف معناه طلب التعيين. ومَن: اسمٌ موصول معطوف على «مَن» الأول في محل رفع بالعطف. وليس مبتدأ خبره «خير» الذي قدره السيوطي، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٣١٨ - ٣١٩ والصاوي ٢:١٦٩. وعلى: حرف جر للاستعلاء المعنوي. وشفا: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف.

والجار والمجرور متعلقان بـ «أسس». والجملة صلة الموصول. وجرف: مضاف إليه مجرور، وزنه: فُعُل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُرِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهار: صفة لـ «جرف» مجرورة بالكسرة الظاهرة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: هارَ يَهُورُ، وزنه: فَعَلٌ، وأصله «هَوَرٌ» قلبت الواو ألفًا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، خلافًا لما اضطرب فيه علماء الصرف. وهو نظير: قالَ يقولُ فهو «قالٌ». ومن ذلك أيضًا، مع خلاف بعضه في الوزن: خامٌ وشاكٌ وغارٌ ولاتٌ وماهٌ ونالٌ... والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وانهار: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: انفَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «انهَوَرَ» قلبت الواو ألفًا. وبه: متعلقان بحال محذوفه عن فاعل: انهار، والباء: للملابسة، أي: مصاحبًا إياه. والجملة معطوفة على صلة الموصول قبلها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «انهار». وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وانظر آخر الآية ١٩.

(١) لايزال أي: سيبقى ويثبت. وبنوا: شادوا وعمروا. وهو على وزن: فَعَوا، وأصله «بَنَيَ» قلبت الياء ألفًا: بنَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وريبة أي: سبب ريبة واضطراب. وتقطّع: تتقطّع، وزنه: تَفَعَّل، وأصله «تَتَقَطَّعُ»، حذفت التاء الثانية للتخفيف. والزيادة في الفعل بالتاء والتضعيف هي للمطاوعة والمبالغة، وقد أدغمت الطاء الأولى في الثانية. ط: «تَقْطَعَ». والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والعليم: المحيط بالنيات والأحوال ودقائق الأمور. والحكيم: الذي يضع كل شيء في موضعه كما تقتضيه الحكمة والعدل. وانظر آخر الآية ١٠٦.

ولا: حرف نفي معناه الحال والاستقبال. ويزال: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع. وبنيان: اسمه مرفوع ومضاف. وريبة: خبره منصوب. والجملة استئنافية. والذي: اسم موصول في محل رفع صفة لـ «بنيان»، فيها معنى التوكيد. وبنوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. وفي قلوب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «ريبة». وفي: للظرفية المكانية. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٣. وتقطع: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. وفي ذكر «قلوبُهم» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر المستتر، لتوكيد المعنى ودفع اللبس، لأنه لو كان فاعل «تقطع» ضميرًا لاحتمل أن يعود على «ريبة» أيضًا. والمصدر المؤول في محل نصب بدل من محذوف، أي: ريبة كائنة في قلوبهم كلَّ وقت إلّا وقتَ تقطعها.

والمستثنى منه عامٌ يكثر حذفه في الكلام وفي القرآن الكريم. انظر الآية ٤٥ من سورة البقرة. وليس في مثل هذا حصر ولا انقطاع، كما جاء في شرح أبيات المغني ٢:١١٣ والمسائل المشكلة ص ٤٩٦. ولا يجوز الاحتجاج بالنفي قبل «يزال»، لأن «مازال» وأخواتها نفيها إيجاب، فلا وجه لدخول «إلّا» عليها. الجنى الداني ص ٤٨١. وما نسب إلى السمين الحلبي في الفتوحات ٢:٣٢٠، من أن «إلّا» بمعنى: إلى، بدليل أنه قرئ بها شاذًا» ليس في الدر المصون ٦:١٢٧، ويؤوّل بأنه تفسير معنى لا توجيه إعراب، كما هو المراد من عبارة سيبويه: «والله لا أفعلُ إلّا أن تفعلَ. فأن تفعل: في موضع نصب، والمعنى: حتى تفعلَ»، لأنه فسرها أيضًا بقوله: «أو كأنه قال: أو تفعلَ». الكتاب ١: ٣٧٤ والارتشاف ٢:٤٠٣ - ٤٠٤ ومجاز القرآن ١:٢٧٠.

(٢) قيل: إنه اجتمع الأنصار والنبي - عليه السلام - في موسم الحج قبل عام الهجرة ليلة العقبة الثانية للبيعة، فذكر أسعد بن زرارة أنهم يبايعونه على محاربة العرب والعجم والجن والإنس كافة. واشترط النبي عليهم التوحيد والطاعة، وأن يمنعوه مع أصحابه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم. قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: «الجنةُ والنصرُ». قالوا: رَبِحَ البيعُ. فنزلت الآية. تفاسير الطبري ١٤:٤٩٩ والبغوي ٢:٣٢٩ وابن كثير ٢:٣٧٤ والخازن ٣:١٥١ والقرطبي ٨:٧٢٦ وزاد المسير ٣:٥٠٤ والدر المنثور٣:٢٨٠ والكامل في التاريخ ٢:٩٨ - ١٠٠والواحدي ص ٢٦٣. وهذا يعني أن الآية مكية خلافًا لما هو عليه جمهور العلماء. والصواب أن نزول الآية حصل بعد الهجرة، لتحقيق

﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾: جُملة استئناف بيان للشراء. وفي قراءة بتقديم المبنيّ للمفعول،[1] أي: فيُقتل بعضهم ويُقاتِل الباقي، **﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾**: مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف، **﴿فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾**؟ أي: لا أحد أوفى منه -[2] **﴿فَاسْتَبْشِرُوا﴾**، فيه التفات عن الغيبة، **﴿بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ﴾** البيع **﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** ١١١: المُنيل غاية المطلوب.[3]

مبايعة الأنصار، وهي عامة أيضًا لكل من جاهد في سبيل الله إلى يوم القيامة. انظر البحر ٥:١٠٢ وتفسير الآلوسي ١١:٣٨.

واشتراها: قَبِلَ أخذها بثمن كريم. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأنفس: جمع قلة للنفس، أي: الروح والجسد، يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والأموال: جمع قلة أيضًا للمال. وهو ما يُملك من النقد والعقار والتجارة والحيوان والنبات والسلاح والمتاع والزينة. وشراؤها يعني أن تُبذل في طاعة الله وإعلاء كلمته ونصرة دينه. وعُبِّرَ عن ذلك بالشراء، مع أن الأشياء كلها ملك لله، تلطفًا في الدعاء إلى الطاعة والجهاد. وقوله «بأن يبذلوها» يعني: ببذلها، أي: مبذولة ومضحًّى بها عن طيب نفس ورضًا. وإنّ: انظر الآية ٤. واشترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «اشترى». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف، عطف عليه: أموال. فهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا.

(١) يريد القراءة «فيُقتَلُونَ ويَقتُلُونَ». فلا يُشترط اجتماع الأمرين في الشخص الواحد، بل يتحقق الفضل العظيم بمجرد العزم على الجهاد وتكثير السواد. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. ويقاتل: يحارب بالسلاح وما يشبهه. وفي سبيله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. ويَقتلون: يُزهقون أرواح عدوهم. ويُقتل: تُزهق روحه فيُستشهد. وذكر الاستئناف من البيضاوي بتصرف، وفيه: «استئناف بيانٍ ما لأجله الشراء»، أي: لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء المذكور، كأنه قيل: كيف يبيعونها بالجنة؟ فقيل: يقاتلون. والصواب أن هذه الجملة ليست استئنافية، بل حالية كما سيلي.

والباء: حرف جر معناه المقابلة والعوض، يتعلق بالفعل: اشترى. أي: إذا قاتل المؤمن في سبيل الله حتى قتل، أو أنفق ماله في ذلك، عوضه الله الجنة يوم القيامة جزاء لما بذل، ترتيبًا لاستحقاقها على الطاعة والتضحية. فكأن هذا استبدال وشراء. وأنّ: انظر الآية ٦٣. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل جر. وفي: للتعليل تتعلق بـ «يقاتلون». والجملة في محل نصب حال من المؤمنين. انظر تفسير الآلوسي ١١:٤٠. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على الحالية في محل نصب بالعطف. والواو: عاطفة لمطلق لجمع. ويُقتلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف أيضًا.

(٢) أي: أن الاستفهام هنا للتقرير وتحقيق ما قبله من ثبوت الوعد، على سبيل المبالغة، لأن إخلاف الوعد لا يكون من كرام البشر. فكيف بالخالق العظيم؟ والوعد: التمنية والتعهد بالخير. والحق: الثبوت الصادق لا شك فيه ولا إخلال. وقول السيوطي «مصدران» يعني أن التقدير: وعَدَهم ذلك وعدًا وحقَّه حقًّا. كما في تفسير الآيتين ١٢٢ من سورة النساء و٣٨ من سورة النحل، والفتوحات ٢:٣٢١ والصاوي ٢:١٧٠ والمنحة ص ٢٦١. وفي هذا إقحام الواو خطأ بين الجملتين المقدرتين، لأن الأولى في محل نصب حال ثانية من المؤمنين، والثانية في محل نصب صفة لـ «وعدًا» تفيده التوكيد، ولا تكون الواو بين الصفة والموصوف قبل جملة فعلية. وانظر ما ذكرنا في الآية ١٢٢ من سورة النساء. والتوراة: كتاب اليهود. والإنجيل: كتاب النصارى. والقرآن: كتاب المسلمين. وأل: زائدة للمح الأصل في المواضع الثلاثة. وأوفى: أكثرُ وأثبتُ وفاء وتنفيذًا. والعهد هو الوعد الموثق. خ: «أوفى بوعد منه».

وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وعليه: متعلقان بالفعل الناصب للمصدر «حقًّا»، أي: وعدهم وعدًا ثَبَتَ على الله وحقَّه تفضلًا ومِنّة وكرمًا. وفي الجملتين توكيد معنوي لفعل: اشترى. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والتوراة: مجرور بالكسرة، عطف عليه: الإنجيل والقرآن. وفي التوراة: متعلقان أيضًا بالفعل الناصب لـ «حقًّا»، أي: حقَّه في التوراة. قال الكواشي في التلخيص: «وفيه دليل على أن الجهاد كان في شريعة من تقدمَنا». والواو: حرف اعتراض. ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه نفي المساواة، في محل رفع مبتدأ خبره «أوفى» مرفوع بالضمة المقدرة. والباء ومِن: تتعلقان بـ «أوفى». والباء: للإلصاق المعنوي، ومِن: لابتداء غاية التفضيل. والجملة اعتراضية. وأوفَى وزنه: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: وَفَى، أصله «أوفَيُ» قلبت الياء ألفًا.

(٣) استبشروا: افرحوا غاية الفرح، وأظهِروا ذلك أقصى ما يكون. والزيادة في الفعل هنا للمبالغة في المطاوعة، لأنه بمعنى: أبشِروا. وقوله «عن الغيبة» يعني: إلى مخاطبة المؤمنين بما هو بشارة، تكريمًا لهم وزيادة سرور. والبيع: المبادلة. والمراد به الجهاد الذي يؤدي إلى الجنة. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وبايعتم به أي: عاقدتم به الله وعاهدتموه عليه. والفوز: الظفر بالخير العميم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد توكيد المبالغة. وأل: حرفية

﴿**التَّائِبُونَ**﴾، رفع على المدح بتقدير مبتدأ،[١] من الشِّرك والنفاق ﴿**العابِدُونَ**﴾: المُخلصون العِبادةَ لله، ﴿**الحامِدُونَ**﴾ له على كُلِّ حال، ﴿**السَّائِحُونَ**﴾: الصائمون، ﴿**الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ**﴾، أي: المُصلّون، ﴿**الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ، والحافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ**﴾: لأحكامه بالعمل بها. ﴿**وبَشِّرِ المُؤمِنِينَ**﴾ ١١٢ بالجنّة.[٢]

ونزل في استغفاره ﷺ لعمّه أبي طالب، واستغفار بعض الصحابة لأبوَيه المُشركين[٣]: ﴿**ما كانَ لِلنَّبِيِّ والَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلمُشْرِكِينَ، ولَوْ كانُوا أُولِي قُرْبَى**﴾: ذوي قرابة، ﴿**مِن بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُم أَصحابُ الجَحِيمِ**﴾ ١١٣: النار، بأن ماتوا على الكُفر،[٤] ﴿**وما كانَ استِغفارُ إبراهِيمَ لِأَبِيهِ إلَّا عَن مَوعِدَةٍ،**

موصولة لغير العاقل.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية، إذ الأمر بالاستبشار مترتب على ما قبله من الرِّبح العظيم. واستبشروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «استبشروا». والذي: في محل جر صفة لـ «بيع»، تفيده معنى التوكيد. والباء الثانية: للاستعانة أيضًا تتعلق بـ «بايع». والجملة صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وذلك: انظر الآية ٦. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لتحقيق الجملة كلها لا محل له من الإعراب. والفوز: خبر مرفوع. والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى قبل.

(١) يعني أن المبتدأ ضمير محذوف، يعود على المؤمنين المجاهدين، فقطعُ الكلام مبالغةٌ في البيان، لأن هذه الأوصاف الواردة تتضمن المدح والتشويق والحث. والتقدير: هم التائبون. فالخبر مرفوع بالواو، والجملة استئنافية. وللمبتدأ هذا سبعة أخبار متوالية، وما عطف أيضًا بعدها. فقد روي عن ابن عباس أنه لما نزلت الآية ١١١ سأل أحد الصحابة: أيكون للمجاهد الجنة، وإن زنى وإن سرق وإن شرب الخمر؟ فنزلت هذه الآية، تبين خصال المؤمنين المجاهدين، وتحث على التحلي بها. البحر ٥:١٠٢.
والتائب: الذي أحزنته المعصية فاعترف بها وندم على فعلها وعزم على تركها طلبًا لرضوان الله وعفوه. وهو على وزن: الفاعِل، من مصدر: تابَ يَتُوبُ، أصله «التّاوِبُ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين، وأبدلت اللام تاء وأدغمت في التاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وأل: حرفية موصولة للعاقل هنا، وفيما يلي من أسماء الفاعلين.

(٢) الجار والمجرور من الشرك: متعلقان بـ «التائبون». والعابد: المطيع لله في الأمر والنهي إيمانًا واحتسابًا. والحامد: من يثني ثناء جميلًا بالقلب واللسان والعمل. والراكع: من يركع في الصلاة. والساجد: من يسجد في الصلاة. فالراكع والساجد أي: المصلّي. والآمر: من يوجب ويُلزِم. والمعروف: ما استحسنه الشرع. والناهي: من يمنع ويردع. والمنكر: ما استقبحه الشرع أيضًا. وأل: عهدية ذهنية في: المعروف والمنكر. والحافظ لها: من يراعيها في نفسه وفيما يكون من غيره. والحدود: جمع حد. وبشر المؤمنين أي: أبلغ هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ما يسرهم، ويَجِلّ عن إحاطةِ الأفهام به، وتعبيرِ الكلام عنه.
وعُطف «الناهون» بالواو للدلالة على أنه هو و«الآمرون» بمنزلة الخَصلة الواحدة، كأنه قيل: الجامعون بين الوصفين معًا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالآمر. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالناهي، وحركت بالكسر لالتقائها بسكون اللام. والحافظون: معطوف على «التائبون» مرفوع، عطف العامّ على الخاص للتوكيد. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وحدود: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «الحافظ». والواو: حرف استئناف. وبشر: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية، وذكرُ «المؤمنين» فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتنبيه على أن الإيمان هو الداعي إلى تلك الأوصاف، وأن المؤمن الكامل هو المتصف بها. فأل: عهدية ذكرية.

(٣) لما أشرف أبو طالب على الوفاة أراد منه النبي - عليه السلام - أن يقرّ بإسلامه، فأبى أبو طالب ذلك خشية أن يعيَّر به أولاده، ومات على ملة عبد المطلب، فنزلت الآية ٥٦ من سورة القصص. فكان النبي بعد ذلك يستغفر له ولأبويه أيضًا، وصار بعض المسلمين يستغفرون لموتاهم من المشركين، فنزلت الآيتان ١١٣ و١١٤ في المدينة المنورة. الأحاديث ١٢٩٤ و٣٦٧١ و٤٣٩٨ و٤٤٩٤ و٦٣٠٣ في البخاري و٢٤ في مسلم و٣١٠٠ في الترمذي، والدر المنثور ٣:٢٨٢ - ٢٨٤ والمستدرك ٢:٣٣٥ - ٣٣٦ والمسند ٥:٤٣٣ والنسائي ٤:٧٤ والأسماء والصفات ص ٩٧ - ٩٨ وتفاسير الطبري ١٤:٥١٠ وابن أبي حاتم ٤:١٠٢ والبغوي ٢:٣٣١ - ٣٣٢ والخازن ٣:١٥٣ - ١٥٤ والقرطبي ٨:٢٧٢ والبحر ٥:١٠٤ - ١٠٥ والآلوسي ١١:٤٧ - ٤٩.

(٤) ماكان أي: لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله بالقلب واللسان والعمل. ويستغفر: يطلب من الله ستر الذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والمشرك: من عبد مع الله بعض مخلوقاته بالتقديس والطاعة. وتبين: اتضح وثَبَتَ. ولهم أي: للنبي والذين آمنوا. وأنهم أي: أنّ المشركين. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب هو المستحق للشيء يلازمه ولا يفارقه. والجحيم: اسمٌ علم من أسماء جهنم.
وما: نافية للتقريب من الحال. وكان: فعل ماض تامٌّ مبني على الفتح. والجملة استئنافية. وللنبي: متعلقان بالفعل: كان. واللام: للاستحقاق. والذين: معطوف على «النبي» في محل جر

﴿وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ بقوله[1]: «سأستغفِرُ لَكَ رَبِّي»، رجاءَ أن يُسلم، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾، بموته على الكُفر، ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ وترك الاستغفار له. ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾: كثير التضرّع والدُّعاء،[2] ﴿حَلِيمٌ﴾ ١١٤: صبور على الأذى.

﴿وما كانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا، بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ للإسلام، ﴿حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم ما يَتَّقُونَ﴾، من العمل،[3] فلا يتّقوه فيستحقّوا الإضلال.

بالعطف. والجملة بعده صلة له. وأنْ: حرف ناصب. انظر الآية ١٣. ويستغفروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. واللام: للتعليل حرف جر. والمشركين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بـ «يستغفر». والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الارتفاع. انظر الآية ٣٢. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وأولي: خبر «كان» منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا.

وقربى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والجملة في محل نصب حال من: المشركين. والمعنى: على كل حال من القرابة وغيرها. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يستغفر». وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وتبين: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «تبين». والجملة صلة الحرف المصدري. وأنّ: انظر الآية ٥٩. وأصحاب: خبر مرفوع لـ «أنّ». والجحيم: مضاف إليه مجرور. وأل: زائدة للمح الأصل. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل رفع فاعل: تبين، أي: كونُهم أصحابَ الجحيم.

(١) الآية ٤٧ من سورة مريم. والاستغفار: طلب المغفرة من الله، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والموعدة: التعهد بشيء، مصدر ميمي للفعل: وعد. وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني علي الفتح. واستغفار: اسم مرفوع لـ «كان». وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة. واللام: للتعليل حرف جر. وأبي: مجرور بالياء ومضاف. ولأبي: متعلقان بالمصدر استغفار. وإلّا: حرف حصر. وعن: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١١٣. ووعد: فعل ماض مبني علي الفتح. والفاعل يعود على: إبراهيم. وها: ضمير متصل في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر وعد. وإياه: ضمير منفصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. وجملة وعد: في محل جر صفة لـ «موعدة»، وفيها معنى التوكيد لها.

(٢) أي: والرأفة والرقة والرحمة. والعدو: المعادي والمحارب للشرع والدين. وتبرأ منه: تخلص منه وتخلى عنه وقطع استغفاره. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «تبرأ» ومضافة. انظر الآية ٧٦. وتبين: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «تبين». والجملة في محل جر مضاف إليه. وأنّ: انظر الآية ٥٩. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم: أنّ. وعدو: خبر مرفوع لـ «أنّ». والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل رفع فاعل: تبين.

واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا منصوب محلًّا على أنه مفعول به لـ «عدو». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تبرأ». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى من الآية. وإنّ: انظر الآية ٤. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وأواه حليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة اعتراضية تفيد السببية والتحريض على الطاعة. وأوّاه وزنه: فَعّالٌ، أصله «أوْواهٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وهو مبالغة اسم الفاعل من مصدر: آهَ يَؤوهُ. والمصدر أوْهٌ.

(٣) أي: والقول والاعتقاد. وروي أنه كان بعض المسلمين بعيدين عن المدينة، يشربون الخمرة ويصلون إلى بيت المقدس، ثم علموا أن القرآن نزل بغير ذلك بعد مدة، وخشوا أن يكونوا آثمين، ولما نزلت الآية ١١٣ بمنع الاستغفار للمشركين خاف المومنون أن يؤاخذوا بما صدر عنهم قبل نزولها، وقد مات جماعة منهم دون أن يعلموا ذلك، فنزلت هذه الآية تؤنس هؤلاء وأولئك برحمة الله، وتطمئنهم بعدم المؤاخذة. التسهيل ٢: ٨٦ وتفاسير البغوي ٢: ٣٣٣ والخازن ٣: ١٥٦ - ١٥٧ ومجمع البيان ٥: ٩٨ والبحر ٥: ١٠٦ وفتح القدير ٢: ٥٧٩.

وما كان أي: ومايزال. ولا يضل قومًا أي: لا يوقع الضلال في قلوبهم، ولا يسميهم ضالين عن الحق والطاعة، ما لم ينصرفوا عن الطاعة إلى العصيان بإرادة منهم واختيار وإصرار. والقوم: الجماعة من الناس من الذكور والإناث. وهداهم: أمدّ قدراتهم بما يناسب اختيارهم واستعدادهم الحسن، وأرشدهم ووفقهم. ويبين: يوضح ويشرع. ويتقون: يتجنبون ما يلزم تجنبه والاحتراز منه. وفي هذا كالعذر لمن كان منه خلاف عن غير علم، أي: ماكان الله قاصدًا للقضاء عليكم بالضلال نتيجة ما فعلتم، بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للإيمان، إذ لم تكونوا تعلمون منع ما منع.

ولفظ الجلالة: اسم مرفوع لـ «كان». وانظر الآية ٧٠. واللام: للجحود حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويضل: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر

﴿إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ ١١٥، ومنه مُستحِقُّ الإضلالِ والهداية.(١) ﴿إنَّ اللهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ، يُحيي ويُميتُ، وما لَكُم﴾ - أيها الناس - ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾، أي: غيرَه، ﴿مِن وَلِيٍّ﴾: يحفظكم منه، ﴿ولا نَصيرٍ﴾ ١١٦: يمنع عنكم ضرره.(٢)

﴿لَقَد تابَ اللهُ﴾ أي: أدام توبته ﴿عَلَى النَّبِيِّ، والمُهاجِرِينَ والأنصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ في ساعةِ العُسْرةِ﴾ أي: وقتِها - وهي حالهم في غزوة تبوك، كان الرجلان يقتسمان تمرة، والعشرة يعتقبون البعير الواحد، واشتدّ الحرّ حتّى شربوا الفَرْث -(٣) ﴿مِن بَعدِ ما كادَ تَزيغُ﴾، بالتاء والياء: تَميل ﴿قُلُوبُ فَريقٍ مِنهُم﴾ عن اتّباعه إلى التخلّف، لِما هم فيه من الشِّدّة، ﴿ثُمَّ تابَ عَلَيهِم﴾ بالثبات. ﴿إنَّهُ بِهِم رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ١١٧.(٤)

المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ١١٣. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يضل». والجملة صلة الحرف المصدري. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد وهو مضاف. انظر الآية ٤٠. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٦. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور بدل من «بعد» في محل نصب ولا يعلقان. واللام: للتعليل حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبين». والجملة صلة الحرف المصدري. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وجملة يتقون: صلة الموصول.

(١) يعني أن استحقاق واحد من الأمرين المذكورين يكون بما يختاره الإنسان، عن علم وإرادة وتصميم وعزم، فيمدّه الله بما يناسب ذلك ويوفقه فيه. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي والتعظيم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والعليم: المحيط بدقائق الأمور وخفياتها، مبالغة اسم الفاعل من العلم. وإنّ: انظر الآية ٤. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية والتوكيد.

(٢) الملك: الحيازة والتصرف بلا مساعد ولا منازع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والمراد أيضًا: وما فيهما ومابينهما وما هو في الكون كله. وإنما ذكرت السماوات والأرض لأنهما منتهى إدراك البشر. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويحيي: يوجد ويَخلق ما يشاء من العدم. ويميت: يُعدم ويُفني ما يشاء من الأحياء. والولي: الذي يتولى الأمور ويرعى المصالح. والنصير: المعين المنقذ. وفيما سوى الأصل والنسختين وقرة العينين: يمنعكم من ضرره.

وإنّ: انظر الآية ٤. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وملك: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية لتقرير ما قبلها. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، عطفت عليه جملة: يميت. فهي في محل رفع بالعطف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف.

ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: ولي ونصير. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وولي: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي وبيان أنه يشمل الولي والنصير كليهما معًا، وكلًّا منهما على حِدة. ونصير: معطوف على «ولي» مجرور. والجملة معطوفة على جملة «يحيي» في محل رفع بالعطف. وإيراد لفظ الجلالة فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة.

(٣) التوبة على النبي: رفع درجاته إلى الكمال. والمهاجرون: المسلمون الذين هجروا منازلهم إلى المدينة. والأنصار: المسلمون من أهل المدينة. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. والتوبة عليهم: زيادة في ثبوت الطاعة والرضوان، بقبول توبتهم عما بدا لدى بعضهم من الضيق والوساوس قبل المسير إلى تبوك، وخلال الطريق. فللفعل هنا معنيان: مجازي وحقيقي. واتبعوه: صاحبوه ورافقوه. والساعة: الوقت. والعسرة: الشِّدّة والضيق. وغزوة تبوك يقال لها: غزوة العُسرة. ويعتقبونه: يركبه هذا ساعة وهذا ساعة. خ: «يتعقبون البعير». والفرث: ما يكون في كَرِش الناقة أو البعير، يُستخرج بعد الذبح لِيُشرب بدل الماء.

ولقد: انظر الآية ٢٥. وتاب: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تاب». والجملة استئنافية. والمهاجرين والأنصار: معطوفان مجروران بالعطف. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «المهاجرين والأنصار». واتبعوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «اتبع». والجملة صلة الموصول. وساعة: مجرور ومضاف. والعسرة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية أيضًا.

(٤) كاد: قرُب جدًّا. وبالياء يريد القراءة «يَزِيغُ». ووزن تزيغ: تَفعِلُ، وأصله «تَزْيِغُ» أُعل حملًا على الماضي، فنقلت حركة الياء إلى

﴿وَ﴾ تاب ﴿عَلَى الثَّلاثةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، عن التَّوبة عليهم، بقرينة[١] ﴿حَتَّى إذا ضاقَتْ عليهِم الأرضُ بما رَحُبَتْ﴾، أي: مع رُحبِها، أي: سَعتِها، فلا يجدون مكانًا يطمئنّون إليه، ﴿وضاقَتْ عليهِم أنفُسُهم﴾: قُلوبهم للغمِّ والوحشة، بتأخير توبتهم فلا يسعها سُرور ولا أُنس،[٢] ﴿وظَنُّوا﴾: أيقنوا ﴿أنْ﴾: مُخفّفةٌ ﴿لا مَلجأَ مِنَ اللهِ إلا إليه، ثُمَّ تابَ عليهِم﴾: وفّقهم للتَّوبة ﴿لِيَتُوبُوا. إنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ١١٨.[٣] ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللهَ﴾ بترك

الساكن قبلها. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال، يغذي الجسم كله بماء الحياة خالصًا. والفريق: الجماعة. وتاب عليهم أي: قبل توبتهم. وفي ذكر التوبة هنا تكرير لتوكيد ما تقدم، والتنبيه على أن قبولها هو لِما كابدوا من المشقة والثبات في وقت العسرة. ومعنى الرؤوف والرحيم أنه يرفق بالمؤمنين دائمًا، ويعطف عليهم كثيرًا في المعاملة، فلا يحمّلهم ما لا يطيقون من العبادة، ويزيل عنهم الضرر ويقدّر لهم النفع، ويتجاوز عما كان منهم في الشدائد.

ومن بعد ما: انظر الآية ١١٣. ومن بعد: بدل من «في ساعة» في محل نصب ولا يعلقان. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وكاد: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر يعود على «قلوب» بعد، لأنه تنازع الفعلان في «قلوب» فهو فاعل للثاني، أي: تزيغ. وكذلك الأمر في قراءة «يزيغ»، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون، من تقدير ضمير الشأن، أو زيادة: كاد. انظر الكتاب ١:٣٦ ومعاني القرآن للأخفش ص ٥٦٢ والبحر ٥:١٠٩ والدر المصون ٦:١٣٣ – ١٣٥. وجملة تزيغ: صغرى في محل نصب خبر: كاد. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريق». وثم: حرف زائد للمبالغة في التوكيد. وتاب عليهم: توكيد لفظي للجملة الأولى لا محل له من الإعراب. وإنّ: انظر الآية ٤. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ» والباء: للإلصاق المعنوي تنازع فيها خبرا «إنّ»: رؤوف ورحيم، والتعلق بالأول. والجملة اعتراضية تفيد السببية.

(١) المراد بالقرينة أن ما يأتي من الآية يؤيد جعل «خُلّفوا» لتأخير التوبة لا للتخلف عن الغزوة، بدليل أن هذا التخلف وقع لغير هؤلاء الثلاثة، ولم يكن منهم ضيق، لأن توبتهم لم تتأخر. الفتوحات ٢:٣٢٥. والثلاثة هم المذكورون في الآية ١٠٦. فأل: عهدية ذكرية. وخُلّفوا: أُخّروا وأُرجئ القضاء في أمر تخلفهم، أي: تُركوا عن قبول العذر. فقد تخلف هؤلاء عن غزوة تبوك بغير عذر، وهم في نعيم وغنى وقدرة على الجهاد، فاعترفوا بذلك ولم يختلقوا عذرًا يُقبل، وأُمروا باعتزال نسائهم، وأمر المسلمون بتجنبهم ومقاطعتهم، فلا سلام ولا كلام، حتى يقضي الله أمره فيهم. وجاء رسول من مَلِك غسان، بدعوة أحد المخلفين – وهوكعب بن مالك – لإغرائه باللجوء إلى مملكة الغساسنة، فأبى ذلك. وبعد مضيّ خمسين يومًا على الإرجاء نزلت الآيات ١١٧ – ١١٩ بقبول التوبة، وبشروا بها نعمة لا تقدر. انظر الأحاديث ٤١٥٦ في البخاري و٢٧٦٩ في مسلم و٣١٠١ في الترمذي، والمسند ٣:٤٥٧.

وقوله «عن التوبة عليهم» أي: عن قبول توبتهم، حين قبلت توبة أبي لُبابة وأصحابه. انظر الآيات ١٠٢ – ١٠٥. وعلى الثلاثة: معطوفان أيضًا على الجار والمجرور «على النبي» ولا يعلقان. وذكر الفعل قبلهما هنا لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والذين: اسم موصول في محل جر صفة لـ «الثلاثة». وخلفوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم، وزنه «فعّلوا»، وأصله «خُلِّفَ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت اللام الأولى في الثانية. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة صلة الموصول.

(٢) ضاقت عليهم: نبتْ بهم واسودت في أعينهم، هي ومن فيها حتى استوحشوا، ولم يجدوا مكانًا يلجؤون إليه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ورحبت: اتسعت وكثرت جنباتها. والأنفس: جمع قلة للنفس على الحقيقة. وحتى: حرف استئناف معناه انتهاء الغاية الزمانية. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للمستقبل بالنسبة إلى ما قبلها، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بفعل محذوف «تاب» هو جواب الشرط، دل عليه «ثم تاب». ويقدر الجواب بعد «ليتوبوا». وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة قبل المحذوفة، وهو أولى من ادعاء أن «إذا» زائدة، أو أن «ثم» زائدة. البحر ٥:١١٠. والجملة الشرطية كلها استئنافية.

وضاقت: فعل ماض مبني على الفتح. والوزن: فَعَلَتْ، وأصله «ضَيَقَ» قلبت الياء ألفًا. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والأرض: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة: في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل جر بالعطف. والباء: للملابسة حرف جر. وما: حرف مصدري. ورحبت: فعل ماض مبني على الفتح أيضًا. والفاعل يعود على الأرض. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الأرض. وأنفس: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف.

(٣) قوله «مخففة» يعني أنّ «أنْ» أصلها «أنّ» حذفت نونها الثانية للتخفيف. والملجأ: المكان يُلجأ إليه ويُعتصم به. ومن الله أي: من غضبه وعقابه. وإليه أي: إلى استغفاره والتضرع إليه. ويتوبوا أي: توبة نصوحًا مقبولة لا شك فيها. والتواب: الكثير القبول لتوبة الصادقين، ولو عادوا مائة مرة في اليوم. والرحيم: الكثير العطف بالتفضل والإحسان.

وأنْ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واسم أنْ: ضمير

معاصيه، ﴿وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ١١٩، في الإيمان والعُهود، بأن تلزموا الصِّدق.(١)

﴿ما كانَ لِأهلِ المَدِينةِ، ومَن حَولَهُم مِنَ الأعرابِ، أن يَتَخَلَّفُوا عَن رَسُولِ اللهِ﴾ إذا غزا،(٢) ﴿ولا يَرغَبُوا بِأنفُسِهِم عَن نَفسِهِ﴾، بأن يصونوها عمّا رضيه لنفسه، من الشدائد. وهو نهي بلفظ الخبر.(٣) ﴿ذٰلِكَ﴾، أي: النهيُ عن التخلّف،(٤) ﴿بِأنَّهُم﴾: بسبب أنهم

الشأن المحذوف، أي: أنّه. وفي هذا توكيد ومبالغة وتعظيم لشدة ما هم فيه. ولا: حرف مشبه بالفعل • انظر الآية ١٢. والخبر محذوف يتعلق به الجار والمجرور «من الله». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وإلّا: حرف استثناء. وإليه: في محل نصب بدل ولا يعلقان. والمبدل منه محذوف، تقديره: لا ملجأ من الله إلى أحد إلّا إليه. وهذا التقدير أولى مما اضطرب فيه المعربون. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة تاب: معطوفة على جملة «ظنوا» في محل جر بالعطف أيضًا.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٣٧. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تاب». وجملة يتوبوا: صلة الحرف لمصدري. وجملة «تاب عليهم» المحذوفة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وإنّ: انظر الآية ٤. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والتواب الرحيم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. وهما مبالغتا اسم الفاعل، وأل: جنسية للمبالغة أيضًا والكمال في الموضعين، وتفيد الحصر. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها.

(١) أي: موافقة القول والعمل لما في القلب. ويا أيها الذين: انظر الآية ٢٣. والجملة فعلية استئنافية. والخطاب للمؤمنين جميعًا، ويندرج فيه الثلاثة المخلّفون. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. واتقوه: تجنبوا غضبه وعذابه، واطلبوا بالطاعة والصلاح رضاه ونعيمه. وكونوا: صيروا دائمًا في النية والقول والعمل. والصادقون: أصحاب الصدق والوفاء. وهم النبي ﷺ وهؤلاء التائبون. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وكونوا: فعل أمر ناقصٌ مبني على حذف النون أيضًا. والواو: في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. ومع: ظرف منصوب متعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». وهو بمعنى «مِن» التي للتبعيض. وهي أعم في الدلالة من المصاحبة، لأن من كان من جماعة في صفاتهم فهو معهم في المعنى أيضًا، ولا ينعكس ذلك. البحر ٥: ١١١. والصادقين: مضاف إليه مجرور بالياء. والجملة معطوفة بالواو على جواب النداء لا محل لها

من الإعراب بالعطف.

(٢) نزلت الآيتان ١٢٠ و١٢١ فيمن تخلف عن غزوة تبوك، من الصحابة والأعراب. وفيهما عتاب وتوبيخ وترغيب في الجهاد والطاعة. البحر ٥: ١١٢ وتفسير ابن كثير ٢: ٣٨٢. وانظر الآيات ١٠١ - ١٠٦. وما كان أي: لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز. وأهل المدينة: من يقيم في المدينة المنورة من المسلمين. فأل: عهدية ذهنية. وحولهم أي: حول مدينتهم. والأعراب: سكان البادية، اسم جنس جمعيٌّ واحده أعرابي. ويتخلفوا عنه أي: يبقَوا في ديارهم بعد خروجه للجهاد. والرسول: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل.

وما كان: انظر الآية ١١٣. والجملة استئنافية. ومَن: اسمٌ موصول معطوف على «أهل» في محل جر. وحول: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ومِن: للتبيين حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والأعراب: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». ويتخلفوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يتخلف». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها، أي: تخلُّفُهم، في محل رفع فاعل: كان.

(٣) يعني أن التعبير هنا بالنفي - وهو جملة خبرية - مراد به المعنى الإنشائي، أي: المبالغة في النهي، حتى كأنه مما يخبر بحصول مضمونه قطعًا دون شك. والنفي المقصود هو «ما» في أول الآية وما دخلت عليه. فكان على السيوطي أن يذكر هذا بعد «رسول الله»، كما جاء في البيضاوي، لئلا يُتوهَّم أنّ المراد بالنهي هو «لا» التي قيل: «إنهاحرف جازم»، أو يتوهم أنّ المراد بالخبر هو «لا» أيضًا، لأنها هنا زائدة لتوكيد النفي بـ «ما»، ولبيان أن النفي يعم التخلف والرغبة بالنفس معًا، وكلًّا منهما على حِدة أيضًا.

ويرغبوا بها أي: يضنوا ويترفعوا، ويكرهوا لأجلها. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة بدليل إضافته إلى ضمير الجماعة. والنفس هنا هي الروح والجسد. ويرغبوا: فعل مضارع معطوف على «يتخلفوا» منصوب بحذف النون. والباء: للإلصاق المعنوي، وعن: للمجاوزة المجازية، تتعلقان بـ «يرغب». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. ولا تكون الباء للتعدية، كما في الفتوحات ٢: ٣٢٧، لأن الإنسان لا يجعل شخصه راغبًا عن شيء. ولا تكون أيضًا للملابسة لأنه من تحصيل الحاصل أن يلابس المرء شخصه.

(٤) كذا من البيضاوي والتلخيص والوجيز. والصواب: ما تضمنه انتفاء التخلف، من النهي ووجوب المتابعة والمصاحبة وبذل النفس، حتى كأنه قيل: ذلك الوجوب حاصل بسبب ما أعدّه الله من الثواب للمجاهد، والإيذاء لعدو الإسلام. فتح القدير ٢: ٥٨٢. وذلك: انظر الآية ٦.

﴿لا يُصِيبُهُم ظَمَأٌ﴾: عطش، ﴿ولا نَصَبٌ﴾: تعب، ﴿ولا مَخمَصَةٌ﴾: جوع ﴿في سَبِيلِ اللهِ، ولا يَطَؤُونَ مَوطِئًا﴾: مصدرٌ بمعنى وطئًا ﴿يَغِيظُ﴾: يُغضِب ﴿الكُفّارَ، ولا يَنالُونَ مِن عَدُوٍّ﴾ لله ﴿نَيلًا﴾ قتلًا أو أسرًا أو نهبًا، ﴿إلّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ﴾ ليُجازَوا عليه - ﴿إنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أجرَ المُحسِنِينَ﴾ ١٢٠ أي: أجرَهم بل يُثِيبهم -(١) ﴿ولا يُنفِقُونَ﴾ فيه ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ ولو تمرةً ﴿ولا كَبِيرَةً، ولا يَقطَعُونَ وادِيًا﴾ بالسَّير ﴿إلّا كُتِبَ لَهُم﴾ ذلك، ﴿لِيَجزِيَهُمُ اللهُ أحسَنَ ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ١٢١ أي: جزاءه.(٢)

ولمّا وُبِّخوا على التخلّف وأرسل النبيّ سَرِيّة نَفَروا جميعًا، فنزل: ﴿وما كانَ المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا﴾ إلى الغزو،(٣)

(١) أي: ويتفضل عليهم بما هو أعظم وأنفع. ويصيبهم: يدركهم ويقع بهم. وسبيله: طريق طاعته ودينه وإعلاء كلمته. ويطأ: يدوس بقدمه أو غيرها. والكفار: جمع كافر. وهو الذي كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وينال: يصيب ويدرك، وزنه: يَفعَلُ، وأصله «يَنْيَلُ» أعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وقلبت الياء ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. والعدو: المعادي والمحارب. والنهب: الغنيمة تؤخذ بالقوة والقهر. وكُتِب: سُجّل في صحائف الأعمال. وبه أي: بكل ذلك. فالضمير يعود على مجموع ما قبله من العمل. وهو الكسب باختيار وإرادة وعزم. والصالح: النافع في الدنيا والآخرة، يستوجب الثواب الطيب ونيل الرضوان فضلًا ورحمة. ويضيع: يترك ويهمل. والأجر: الثواب والجزاء الكريم. والمحسن: الذي أحسن النية والقول والعمل بمراقبة الله. وأل: عهدية ذكرية.

و«لا» الأولى: حرف نفي، كما ذكرنا قبل. والأربع التالية زوائد لتوكيد النفي، وبيان أن النفي يشمل ما بعدها مجموعًا وكلًّا منه على حِدة. والباء: للسببية حرف جر. وأنهم: انظر الآية ٥٩. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. والجملة استئنافية. انظر الآية ٦. وظمأ: فاعل مؤخر مرفوع، عطف عليه: نصب ومخمصة. وجملة لا يصيبهم ظمأ: في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملة: يطؤون. فهي في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن مفعول: يصيب. وهذا منسحب أيضًا على فاعل كل من: يطأ وينال وينفق ويقطع، لأنه شرط في القبول والثواب. وموطئًا: مفعول مطلق مصدر ميمي منصوب.

وجملة يغيظ: في محل نصب صفة لـ «موطئًا». والكفار: مفعول به منصوب. وهو على وزن: فُعّال، وأصله «كُفْفار» أدغمت الفاء الأولى في الثانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينال». ونيلًا: مفعول مطلق أيضًا منصوب. وإلّا: حرف حصر. وكتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «كتب». والجملة في محل نصب حال ثانية مما ذكر قبل. وعمل: نائب فاعل مرفوع. والباء: للسببية تتعلق أيضًا بـ «كتب». وإنّ: انظر الآية ٤. ولا: نافية للحال اللازمة. ويضيع: فعل مضارع مرفوع. وأجر: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وذكر المحسنين فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر تنبيهًا على أنهم حازوا رتبة الإحسان. وهي أعلى رتب الإيمان. والجملة الكبرى اعتراضية.

(٢) ينفق: يبذل ويصرف إيمانًا واحتسابًا. وفيه أي: في سبيل الله. والصغيرة: القليلة القدر. والكبيرة: العظيمة القدر. ويقطعه: يمر به ويجتازه ولو راكبًا. والوادي: ما بين الجبلين من منفتح تجتمع فيه السيول وتسيل فيه. ذكر هنا وأريد به كل قطعة من الأرض. وذلك أي: الإنفاق والقطع. وفي بعض المطبوعات: «بذلك عمل صالح». وجزاءه أي: أحسنَ جزاء أعمالهم. ط: جزاءهم.

و«لا» الأولى: حرف نفي. والاثنتان التاليتان زائدتان لتوكيد النفي، كما ذكرنا قبل. ونفقة: مفعول به منصوب لـ «ينفق». والجملة معطوفة على جملة «لايصيبهم» في محل رفع بالعطف. وكذلك جملة: لا يقطعون. وصغيرة: صفة منصوبة لـ «نفقة»، عطفت عليها: كبيرة. وهما صفتان مشبهتان تفيدان المبالغة. وإلّا كتب: انظر الآية ١٢٠. ونائب فاعل «كتب»: يعود على الإنفاق والقطع، قدره السيوطي بـ «ذلك». والجار والمجرور في «لهم» متعلقان بـ «كتب». وليجزي: انظر الآية ٣٧. وجملة يجزي: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «كتب». ويقدر مثلهما في الآية ١٢٠ للفعل «كتب» أيضًا. ففي الآيتين احتباك بحذف هذا وما ذكر هناك عن سبيل الله. وأحسن: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: يجزي، لبيان النوع والتوكيد. وانظر الآية ٧ من سورة العنكبوت. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وانظر آخر الآية ٩.

(٣) وبخوا أي: بما في الآيات ٨١ - ٩٦ و١٠٢ - ١٠٦ و١١٨. وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ». وأرسل أي: أمر. والسرية: الجيش من الصحابة لردع المعتدين أو لحربهم لا يكون النبي فيه. وقوله «جميعًا» يعني: وتركوا النبي - عليه السلام - وحده في المدينة. وقد كانوا أقسموا ألّا يتخلفوا عن الجهاد أبدًا. الواحدي ص ٢٦٦ وتفاسير البغوي ٢:٣٣٩ والكشاف ٢:٣٢٣ والوجيز ١:٣٥٩ والخازن ٣:١٦٧ والنسفي ٢:١٥١ والبحر ٥:١١٤. والمؤمنون: الصادقون في الإيمان الكاملون فيه. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. وينفر: يخرج بسرعة. والغزو: محاربة المعتدي لردعه أو الانتقام منه.

والواو: حرف استئناف. وما كان: انظر الآية ٧٠. والمؤمنون: اسم مرفوع لـ «كان». ولينفروا: انظر الآيتين ٧٠ و١٢١. والجار

﴿كافةً. فلَولا﴾: فهلّا ﴿نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقةٍ﴾: قبيلةٍ ﴿مِنهُم طائفةٌ﴾: جماعة، ومكَثَ الباقون ﴿لِيتَفَقَّهُوا﴾ أي: الماكثون ﴿في الدِّينِ، ولِيُنذِرُوا قومَهُم إذا رَجَعُوا إليهِم﴾ من الغزو بتعليم ما تعلّموه من الأحكام، ﴿لَعَلَّهُم يَحذَرُونَ﴾ ١٢٢ عِقاب الله بامتثال أمره ونهيه. قال ابن عبّاس: فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها بالنهي عن تخلّف أحد فيما إذا خرج النبيّ.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الكُفّارِ﴾ أي: الأقربَ فالأقرب منهم، ﴿ولْيَجِدُوا فِيكُم غِلظَةً﴾: شِدّة، أي: أغلظوا عليهم، ﴿واعلَمُوا أنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ﴾ ١٢٣ بالعون والنصر.(٢)

والمجرور في «لينفروا» متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والتقدير: قاصدين للنفر جميعًا. والجملة استئنافية. والمعنى: ماجاز وما استقام خروج جميع المؤمنين. فخروجهم بنية خالصة غير ممكن، وإن أمكن افتراضًا لم يجز وقوعه، لأن الجهاد للعدو الخارجي فرض كفاية لا فرض عين. فالجملة الخبرية هنا أيضًا بمعنى النهي للمبالغة، أي: لا يكن منكم هذا. ومضمون الكلام أن الذين يفعلون ذلك أو يريدونه ليسوا كاملي الإيمان. وجملة ينفروا: صلة الحرف المصدري.

(١) أي: في الجهاد الذي يشارك فيه النبي ﷺ. وهو الغزوات، أي: المواقع التي يكون فيها جيش المسلمين بقيادته، لردع المعتدين أو لحربهم. وانظر تفسير الآية ١٦ من سورة الأنفال. وكافة أي: جميعًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. ويتفقه: يتعلم ويفهم الأحكام والتكاليف. والدين: العقيدة والشريعة. وأل: عهدية ذهنية. وينذر: يبلغ ويرشد. وقوم الإنسان: الجماعة التي ينتسب إليها أو يعيش فيها. وفيما عدا الأصل والنسختين: «بتعليمهم ما تعلموه». ويحذر: يخاف ويتجنب. والسرايا: جمع سرية. وقوله «التي قبلها» يعني الآيتين ١٢٠ و١٢١. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا». وقد استشكل العبارة شيخ صاحب الفتوحات ٢: ٣٢٩ لقلق فيها، ورأى أن الصواب: «بما إذا»، ليستقيم العطف على «بالسرايا». وعبارة السيوطي مختصرة مما في البحر ٥: ١١٣. وقوله «فيما إذا» انظر فيه تعليقنا على تفسير الآية ١٦ من سورة الأنفال. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ».

وكافة: حال منصوبة عن فاعل: ينفر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولولا: حرف تحضيض، أي: حث بشدة وعنف بمعنى الأمر: لتخرجْ جماعة للغزو وليمكثِ الباقون. ومن: للتبعيض في الموضعين. ومن كل: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: طائفة الذي هو فاعل: نفر، ومنهم: بصفة محذوفة لـ «فرقة». والجملة استئنافية. واللام: حرف جر للتعليل في الموضعين بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآيتين ٣٧ و١٢١. والجار والمجرور في «ليتفقهوا» متعلقان بـ «نفر» - وما ذكره السيوطي قبلهما هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب - وفي «لينذروا» معطوفان عليهما ولا يعلقان.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يتفقه»، وتحذف ألفها في الدرج لفظًا لالتقائها بسكون الدال الأولى. وقوم: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل تتعلق بـ «ينذر». انظر الآية ٩١. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رجع». والجملة في محل جر مضاف إليه. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل للترجي والتعليل، أي: ليترجَّى حذرُهم. وانظر آخر الآية ١٢. والجملة الكبرى في محل نصب حال من قومهم. ووزن يتفقه: يَتَفَعَّلُ، أصله «يَتَفَقَّهُ» والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة والمعاناة، أدغمت القاف الأولى في الثانية.

(٢) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وقاتلوهم أي: ابدؤوا بالحرب مَن كان معتديًا أوخائنًا للعهد منهم. فقد روي في الأثر: «اترُكُوا الرَّابِضِينَ ما تَرَكُوكُم». ويجب البدء بالقتال لمعتد غزا ديارنا، أو اعتدى على حقوق المسلمين في ديارهم، أو كان قريبًا منا حتى يكفّ عن ذلك. انظر أحكام القرآن ص ١٠٣٢ والبحر ٥: ١١٤، وحاشية ابن المنيّر على الكشاف ٢: ٣٢٣ حيث صُحِّف «يكفّوا» فجعل «يكتفوا». ويلونكم: يقربون من بلادكم. والكفار: المشركون وأهل الكتاب والمجوس والملحدون، جمع كافر. وهو الذي يكذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وليجدوا أي: ليدركوا ويصادفوا. فالأمر للكافرين والمراد به أمر المؤمنين بالشِّدّة والقسوة عليهم. وهذا من إقامة المسبَّب مَقام السبب للمبالغة. واعلموا أي: استحضروا العلم وتذكروا. والمتقون: الذين يتجنبون سخط الله ويخافون عقابه، فيمتثلون الأمر والنهي. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي هذا تنبيه على أن يكون القتال والغلظة للتقوى، لا للغنيمة أو الفخر.

ويا أيها الذين: انظر الآية ٢٣. وقاتلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والذين: في محل نصب مفعول به. ويلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يَعُونَ، وأصله «يَوْلِيُ» حذفت منه الواو لسكونها بين ياء مفتوحة وكسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: يَلِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة صلة الموصول. ومن الكفار: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول قبلهما. ومن: للتبعيض. واللام: طلبية للأمر حرف جازم سكن تخفيفًا لدخول الواو عليه. ويجدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يجد». والجملة معطوفة على جواب النداء. وكذلك جملة: اعلموا. وأنّ: انظر الآية ٢. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم.

﴿وإذا ما أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ من القُرآن ﴿فمِنهُم﴾، أي المُنافقين، ﴿مَن يَقُولُ﴾ لأصحابه استهزاء[١]: ﴿أيُّكُم زادَتهُ هٰذِهِ إيمانًا﴾: تصديقًا؟ قال تعالى: ﴿فأمّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادَتهُم إيمانًا﴾، لتصديقهم بها، ﴿وهُم يَستَبشِرُونَ﴾ ١٢٤: يفرحون بها.[٢] ﴿وأمّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِم مَرَضٌ﴾: ضعفُ اعتقاد ﴿فزادَتهُم رِجسًا إلَى رِجسِهِم﴾: كُفرًا إلى كُفرهم، لكُفرهم بها، ﴿وماتُوا وهُم كافِرُونَ﴾ ١٢٥.[٣] ﴿أوَلا يَرَونَ﴾ - بالياء أي: المُنافقون، والتاء[٤] أيها المُؤمنون - ﴿أنَّهُم يُفتَنُونَ﴾: يُبتلَون ﴿في كُلِّ عامٍ مَرَّةً أو مَرَّتَينِ﴾ بالقحط والأمراض، ﴿ثُمَّ لا يَتُوبُونَ﴾ من نِفاقهم، ﴿ولاهُم يَذَّكَّرُونَ﴾ ١٢٦ يتعظون؟[٥]

(١) روي أن الآيات ١٢٤ - ١٢٧ نزلت في المنافقين. فالثلاث الأول في كشف أسرارهم، إذا كانوا غائبين عن مجلس المسلمين، حين نزول الوحي بما ليس فيه فضيحة لهم، فكان النبي - عليه السلام - يخطب معرِّضًا بهم، والأخيرة فيهم وهم في المجلس حين نزول ما يعيبهم. انظر البحر ٥:١١٥ وتفسير أبي السعود ٤:١١٣ وفتح القدير ٢:٥٨٦. وأنزلت: أوحيت على لسان جبريل. والسورة: القطعة. والضمير في «منهم» للمنافقين، لأنهم بعض الكفار المذكورين في الآية ١٢٣. ويقول: يصرح بالقول.

والواو: حرف استئناف. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بالخبر المحذوف لـ «مَن». انظر الآية ٥. والجملة الشرطية استئنافية. وما: حرف زائد لتوكيد الشرط والإضافة. وأنزلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني علي الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وسورة: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ومنهم من يقول: انظر الآية ٤٩. والجملة الاسمية جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

(٢) أيكم يعني: أيُّ واحد منكم؟ وزادته إيمانًا أي: قوّت إيمانه وأضافت إليه وكثّرته. وأيُّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التهكم والسخرية مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. وزادت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع فاعل مؤخر. وفيه دلالة على الاستخفاف. وإيمانًا: تمييز منصوب. وجملة زادته: صغرى في محل رفع خبر: أيّ. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

والفاء: حرف اعتراض. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والحصر. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة «زادتهم» الصغرى في محل رفع أيضًا. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والترتب. والجملة الكبرى اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ١٢٦. و«قال تعالى» قبل الجملة هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإيمانًا: تمييز منصوب. وجملة يستبشرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والزيادة في الفعل للمبالغة لأنه بمعنى: يُبشِر. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «زادتهم» في محل رفع بالعطف.

(٣) في هذه الآية تعيين لحالهم، أنهم موصوفون بالشك والنفاق، إذ اكتسبوا من الآيات زيادة كفر، خلافًا لما اكتسبه المؤمنون. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والمرض: الكفر والنفاق. وتفسير السيوطي له بضعف الاعتقاد مستفاد من تفسيره الآية ٥٢ من سورة المائدة، وتفسير المحلي للآية ١٢ من سورة الأحزاب، وهو مناسب لما في تينك الآيتين، ومردود هنا لأن النفاق كفر وليس كضعف الإيمان، ولأنه نقضه بذكر الكفر بعد. والرجس: الشيء المستقذر، عُبِّر به عن الكفر لأنه أشنعه. وماتوا: جاءهم الموت. وزادتهم رجسًا أي: قوّت كفرهم وكثّرته. والكافر: من كذّب الله ورسوله.

وأما الذين: انظر الآية ١٢٤. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومرض: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة صلة الاسم الموصول. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاعتراضية قبلها. وإلى: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بصفة محذوفة لـ «رجسًا». وماتوا: فعل ماض من أفعال الاستعارة، مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة معطوفة على جملة «زادتهم» في محل رفع بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وكافرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: مات.

(٤) يريد القراءة «أوَلاتَرَونَ»؟ ويرون: يعلمون ويدركون يقينًا، فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه على القراءة الأولى الإنكارُ التوبيخي مع التعجب والتشنيع والتحقير - انظر الآية ٦٣ - وعلى القراءة الثانية التقريرُ والتعجيب. والواو: حرف استئناف تقدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير في التركيب. فالجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

(٥) يفتنون أي: يعذبون بسبب ما في قلوبهم وأعمالهم، من النفاق والعصيان اختيارًا وعزمًا. والعام: تمام أشهر السنة الهجرية كلها من أولها إلى آخرها. والمرة: المدة من الزمن. والمراد بورود «مرة ومرتين» مجرد التكثير كما نحن عليه الآن، لا بيان الوقوع بحسب العدد المذكور. تفسير الآلوسي ١١:٧٣ - ٧٤. ويتوب: يندم على عمله ويؤكد تركه ويطلب المغفرة. وأنهم: انظر الآية ٥٩.

ويفتنون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون.

﴿وإذا ما أُنزِلَتْ سُورةٌ﴾ فيها ذِكرهم، وقرأها النبيّ، ﴿نَظَرَ بَعضُهُم إلَى بَعضٍ﴾(١) يُريدون الهرب، يقولون: ﴿هَل يَراكُم مِن أحَدٍ﴾ إذا قمتم؟ فإن لم يرهم أحد قاموا وإلّا ثبَتوا،(٢) ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ على كُفرهم. ﴿صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الهُدى، ﴿بِأنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ﴾ ١٢٧ الحق لعدم تدبّرهم.(٣)

﴿لَقَد جاءَكُم رَسُولٌ مِن أنفُسِكُم﴾ أي: منكم مُحمّد ﷺ، ﴿عَزِيزٌ﴾: شديد ﴿عَلَيهِ ما عَنِتُّم﴾ أي: عنَتكم، أي: مشقتكم ولقاؤكم المكروه، ﴿حَرِيصٌ عَلَيكُم﴾ أن تهتدوا، ﴿بِالمُؤمِنِينَ رَؤُوفٌ﴾: شديد الرحمة، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٢٨: يُريد لهم الخير.(٤)

﴿فإن تَوَلَّوا﴾ عن الإيمان بك ﴿فَقُل: حَسبِيَ﴾: كافِيَّ ﴿اللهُ لاإلَهَ إلّا هُوَ، عَلَيهِ تَوَكَّلتُ﴾: به وثقت لا بغيره، ﴿وهُوَ رَبُّ العَرشِ﴾ الكُرسيّ ﴿العَظِيمِ﴾ ١٢٩. خصّه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات. روى الحاكم في «المستدرك» عن أُبيّ بن كعب قال: آخرُ آية نزلت «لَقَد جاءَكُم رَسُولٌ» إلى آخر السُّورة.(٥)

والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يرون. وفي كل: متعلقان بـ «يفتن». وفي: للظرفية الزمانية. ومرة: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «يفتن». وأو: عاطفة لمنع الخلو. ومرتين: معطوف على «مرة» منصوب بالياء ولا يعلق. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في الموضعين. وجملة لا يتوبون: معطوفة على جملة «يفتنون» في محل رفع بالعطف. وجملة يذكرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى ختام الاعتراض معطوفة على جملة «لايتوبون» فهي مثلها. والضمير «هم» فيها للدلالة على ثبوت مضمون الخبر فيهم، والمبالغة في توكيده. والنفي للتذكر فيها يفيد ثبوت الكفر محققًا.

(١) أي: تغامزوا بالأعين إنكارًا وسخرية واستخبارًا. وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ». ونظر: وجّه بصره. وإذا: اسمية شرطية للتكرار أيضًا تتعلق بـ «نظر». وبعضُ: فاعل مرفوع. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق أيضًا بـ «نظر». وبعضٍ: مجرور بالكسرة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها معطوفة على نظيرتها الجملة الأولى في الآية ١٢٤ لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) زاد في الوجيز: «مكانهم حتى يفرغ من خطبته». فلا مجال لاستشكال صاحب الفتوحات هذه العبارة في ٢: ٣٣٠. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام حقيقي. ويرى: يبصر، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. ومن: حرف جر زائدٌ لتوكيد العموم. وأحد أي: من المؤمنين، مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل مؤخر لـ «يرى». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وجملة يقولون: في محل نصب حال من «بعضهم».

(٣) ثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وانصرفوا: ذهبوا وهربوا. والزيادة فيه للمطاوعة. والجملة معطوفة على جملة «نظر» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وصرف قلوبهم: منعها وحجبها، لِما هي عليه من الكفر والعصيان اختيارًا وإصرارًا. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: انظر الآية ٥٩. وقوم: جماعة من الناس، خبر مرفوع لـ «أنّ». وهو خبر موطئ للصفة بعدُ يفيد المبالغة والتوكيد. ولا: نافية للحال اللازمة. ولا يفقهون: لا يعلمون ولا يفهمون. والجملة في محل رفع صفة لـ «قوم». والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل جر بالباء، أي: لعدم فقههم. يعني: لجهلهم وتعطيل عقولهم عن التفكير. والجار والمجرور متعلقان بـ «صرف».

(٤) الخطاب للعرب، وهو يشمل أيضًا جميع الناس، لأن النبي - عليه السلام - هو من جنسهم. وفي ذلك صفة مؤثرة في التبليغ والفهم عنه والتأنس به، مع الإشعار بالمنّ عليهم والتلطف للاستجابة والإيمان. وجاءكم: بعثه الله إليكم. والرسول: المرسَل لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. والأنفس: جمع قلة للنفس أريد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والحريص: الكثير الرغبة والسعي. وعليكم أي: على هدايتكم وصلاح شأنكم. وبالمؤمنين أي: بالمصدقين منكم قلبًا ولسانًا وعملًا. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والرحمة: العطف والشفقة والإحسان. والحريص والرؤوف والرحيم: مبالغات اسم الفاعل.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. ورسول: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة استئنافية. ومن أنفس: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رسول». ومن: لابتداء الغاية المكانية. وعزيز: صفة ثانية مرفوعة لـ «رسول». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالاسم المشتق قبلها في الموضعين. وما: حرف مصدري. وعنتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء الثانية: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والأصل «عَنِتْتُم» أدغمت التاء الأولى في الثانية. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل للصفة المشبهة: عزيز. وحريص: صفة ثالثة لـ «رسول». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والمؤمنين: مجرور بالياء. والجار والمجرور تنازع فيهما: رؤوف ورحيم، فيعلقان بالأول. ورؤوف رحيم: صفتان مرفوعتان رابعة وخامسة أيضًا لـ «رسول».

(٥) كذا في الإتقان ١: ٥٨. وهو في تفسير ابن كثير ٢: ٣٨٦، مرويًا عن الإمام أحمد... عن ابن عباس. أما ما في المستدرك ٢: ٣٣٨

فهو: «آخر مانزل من القرآن». وانظر فتح القدير ٢:٥٨٩. وهذا مبني على أن الآيتين المذكورتين مدنيتان أيضًا، والسورة كلها مدنية. وهو القول الأول مما جاء في مستهل تفسير السورة. وفي تعيين آخر ما نزل من القرآن خلاف. انظرالإتقان ١:٥٧ - ٦٠ والبرهان في علوم القرآن ١:٢٠٩ - ٢١٠ ومجمع البيان ٥:١٠٩ وتفسير الآلوسي ١١:٧٧.

وتولوا أي: أعرض الكفار والمنافقون وامتنعوا بعد هذا كله. والإله: المعبود بحق. وعليه توكلت أي: فوضت كل أمر إليه وحده. والرب: المالك. والعرش: مخلوق عظيم جدًّا يضم في حوزته سائر المخلوقات بما فيها الكرسي، لا يقدِّر قدره ولا يعرف كنهه إلّا الله. وأل: عهدية ذهنية. وتفسيره بالكرسي قول للمحلي في تفسير الآية ٤ من سورة الحديد، وهو غير صحيح. والعظيم: الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول السيوطي «آخر آية» يعني: آخر الآيات نزلت، لأن المراد هنا آيتا ١٢٨و ١٢٩.

والفاء هي الفصيحة، أو فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل غير المتيقن. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة في محل جزم بـ «إن». وعلامته الضمة المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب لشرط. وبقية الآية في محل نصب مفعول به على الحكاية للفعل: قل. وجملة قل: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وحسب: مبتدأ خبره لفظ الجلالة مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والجملة ابتدائية في مقول القول الملقَّن.

ولا: حرف مشبه بالفعل خبره محذوف. انظر الآيتين ١٢ و٣١. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «توكلت». والجملة في محل رفع خبر ثان للفظ الجلالة. ورب: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والعرش: مضاف إليه مجرور، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف ختامًا للمقول الملقَّن. وذكر الضمير «هو» فيها يفيد التوكيد. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وعرش على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: عُرِشَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والعظيم: صفة لـ «العرش» مجرورة.

١٠
سورة يُونُس

مكية إلّا «فإن كنت في شك» الآيتين أو الثلاث، أو «ومنهم من يؤمن به» الآية،(١) مِائَة وتسعُ أو عشرُ آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر﴾ الله أعلم بمُراده بذلك.(٢)

﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ القرآن - والإضافة بمعنى: مِن - ﴿الْحَكِيمِ﴾ ١: المُحكَم. ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ﴾ أي: أهلِ مكّة، استفهامُ إنكار، والجارّ والمجرور: حال من قوله ﴿عَجَبًا﴾ بالنصب: خبرُ «كان»، والرفعِ اسمُها، والخبرُ وهو اسمُها على الأُولى(٣): ﴿أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ أي: إيحاؤنا ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ مُحمّدٍ ﷺ: ﴿أَنْ﴾: مُفسِّرةٌ ﴿أَنْذِرِ﴾: خوِّفِ ﴿النَّاسَ﴾ الكافرين بالعذاب، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ﴾ أي: بأنّ ﴿لَهُمْ قَدَمَ﴾: سَلَفَ ﴿صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي: أجرًا حسنًا بما قدّموا من الأعمال؟(٤)

(١) يعني الآية ٤٠ فهي مدنية كما قال الكلبي. والثلاث هي الآيات ٩٤ - ٩٧، مدنية في قول ابن عباس باعتبار ٩٦ و٩٧ آية واحدة. ولهذا الاعتبار كان الخلاف في عدد آيات السورة أيضًا. فمجموع المدني على هذا القول أربع. وقول السيوطي «الآيتين» يعني الآيتين ٩٤ و٩٥ هما مدنيتان كما قال مقاتل. فمجموع المدني إذًا آية واحدة أو اثنتان أو أربع، والمذكور هنا ثلاثة أقوال. وهذا خلاف ما فسّر به عبارة السيوطي صاحب الفتوحات ٢:٣٣١ - ٣٣٢ الصاوي ٢:١٧٧ وما جاء في التلخيص. انظر تفسير القرطبي ٨:٣٠٤ والبحر ٥:١٢١.

(٢) قيل: هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. تفسير الخازن ٢:٢٠٩.

(٣) يعني: على القراءة الأولى «عَجَبًا». فالمصدر المؤول من «أن أوحينا» في محل رفع على هذه القراءة، وفي محل نصب على القراءة الثانية. وقوله «بمعنى من» أي أن التقدير: آيات من الكتاب، لأن هذه السورة هي بعض القرآن. والمحكم: المنظوم نظمًا متقنًا كامل الدقة والبلاغة والبيان، لا يعتريه خلل أو تبديل أبدًا. وكان أي: ومازال. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وإنما فسّر الناس بأهل مكة لِما روي، من أنه لما بعث محمد - عليه السلام - أنكر الكفار عليه ذلك، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد. وقالوا: ما وجد الله مَن يرسله إلّا يتيم أبي طالب؟ ثم زعموا أنه ساحر، وأنّ ما أوحي إليه هو سحر، فنزلت الآية إنكارًا لعجبهم وتقريعًا لهم وتعجبًا مما يقولون ونهيًا لهم. تفاسير الطبري ١٥:١٣والبغوي ٢:٣٤٣ والخازن ٣:١٧٣ وابن كثير ٢:٨٧٣ والقرطبي ٨:٣٠٦ والبحر ٥:١٢١ والدر المنثور ٣:٢٩٩ والواحدي ص ٢٦٧.

والإنكار: الزجر والتوبيخ على ما لا يجوز للإنسان أن يفعله. والمعنى: لا يليق بهم أن يتعجبوا من إرسال هذا الرسول إليهم، وهو معروف بالصدق والصلاح والكرم. وقوله «حال» يعني أن «للناس»: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «عجبًا». والعجب: ما يعتري الإنسان من الدهشة حين يرى شيئًا يجهل سببه. وهو هنا اسم مصدر للفعل: أعجبَ، جاء بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: مُعجِبًا. فالأولى أن يكون إعراب الجار والمجرور ما سنذكره بعد. وبالرفع يريد القراءة «عَجَبٌ» اسم: كان. وهي قراءة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود، وليست شاذة عند السيوطي، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ومن نقل عنه، لأنها قراءة مسندة والسيوطي يشذذ ماليس له إسناد. انظر الإتقان ١:١٦٨. وفيما عدا الأصل وث وع: «وبالرفع».

وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد تعظيمًا. وآيات: خبر مرفوع ومضاف. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة ابتدائية. والحكيم: صفة لـ «الكتاب» مجرورة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وحكيم وزنه: فَعِيل، بمعنى: مُفعَل، لتوكيد المبالغة من مصدر: أُحكِمَ. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والناس: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لـ «عجبًا». وجملة كان: استئنافية.

(٤) أوحينا: أنزلنا على لسان جبريل، ويسّرنا الحفظ والإتقان والتبليغ. ومنهم أي: إنسان من جنسهم، يأنسون به ويمكنهم فهم ما يقوله واتباعه. وقوله «مفسرة» أي: حرف تفسير. وبشرهم: أبلغهم ما يسرهم ويسعدهم. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. والسلف: ما قدمه المؤمنون من عمل له ثواب عظيم. والصدق: الصلاح والفضل. وهو في الأصل مصدر جاء صفة مبالغًا فيها للسلف، وأضيف إليها الموصوف «قدم» تنبيهًا على زيادة الفضل والتعظيم. وعنده أي: في حكمه وبالمنزلة المقربة العالية. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفيما عدا الأصل والنسخ: بما قدموه من الأعمال.

وأن: حرف مصدري مهمل. وأوحينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة صلة الحرف المصدري. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «رجل». وأنذر. . .ربهم: تفسير لمفعول «أوحينا» المحذوف. وأنذر: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون النون الأولى. والجملة

﴿قَالَ الكَافِرُونَ: إِنَّ هٰذَا﴾ القُرآنَ المُشتملَ على ذلك ﴿لَسِحرٌ مُبِينٌ﴾ ٢: بيِّن. وفي قراءة: «لَساحِرٌ»، والمشارُ إليه النبيّ.(١)

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أي: في قدْرها، لأنه لم يكن ثَمّ شمس ولا قمر - ولو شاء لخلقهن في لمحة. والعدولُ عنه لتعليم خلقه التثبّتَ -(٢) ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرشِ﴾ استواءً يليق به، ﴿يُدَبِّرُ الأَمرَ﴾ بين الخلائق، ﴿مَا مِن﴾: زائدةٌ ﴿شَفِيعٍ﴾ يشفع، لأحد، ﴿إِلَّا مِن بَعدِ إِذنِهِ﴾. ردّ لقولهم: إنّ الأصنام تشفّع لهم.(٣) ﴿ذٰلِكُمُ﴾ الخالق المُدبّر ﴿اللهُ

ابتدائية في التفسير لا محل لها من الإعراب. وجملة بشر: معطوفة عليها فهي من تتمة التفسير. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولهم: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». واللام: للاختصاص حرف جر. وقدم: اسم «أنّ» منصوب ومضاف. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «قدم».

(١) يعني أن اسم الإشارة في قراءة «لَساحِرٌ» يشار به إلى النبي. وقال: صرح بالقول. والكافر: من كذّب الله ورسوله وأنكر التوحيد والبعث. وقوله «ذلك» يعني: الإنذار والتبشير. والسحر: تمويه وخداع للعقول السفيهة والحواس، يخيِّل إليها ماليس له وجود في الواقع. والساحر: من يفعل ذلك بخبث ودهاء، فيوهم الأغبياء والسفهاء أنه يأتي بالمعجزات. وفي المنحة: «إن هذا النبي ﷺ لساحر مبين بين وفي قراءة لسحر والمشار إليه القرآن المشتمل على ذلك». وفيما عداها وعدا الأصل وخ: النبي ﷺ.

وقال: فعل ماض مبني على الفتح. والكافرون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية. والجملة استئنافية بيانية للاستفهام الإنكاري. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وسحر: خبر مرفوع لـ «إنّ». ومبين: صفة له مرفوعة. وعلى القراءة الثانية هو خبر ثانٍ. والجملة في محل نصب مفعول به مقول لـ «قال».

(٢) يعني أنّ الله لم يخلق ذلك في لمحة، وخلقه في أزمان، ليعلّم الناس التأنّي والتمهل في شؤون الحياة. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي والتعظيم. وخلقها: أوجدها وأنشأها من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل:

عهدية ذهنية. والأيام: جمع قلة لليوم. وهو هنا بمعنى الوقت والزمن، وليس مرادًا به مقدار اليوم من أيام الدنيا، خلافًا لما ذكره السيوطي. فالمراد ستة أوقات غير محددة القدر. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف.

وإنّ: انظر الآية ٢. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع لذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ولفظ الجلالة خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة للفظ الجلالة. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وخلق: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «الذي». والجملة صلة الموصول. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة، عطف عليه: الأرض. فهو منصوب بالعطف. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «خلق». وستة: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٣) أي: وليست الأصنام مما يؤذن له بالشفاعة، إذ لا إرادة لها وهي سبب للكفر والشرك والضلال. فقد كان النضر بن الحارث يقول: إذا كان يوم القيامة تشفعني اللات والعُزّى. وكذلك كان يدعي المشركون، فجاءت الآية بأنه لا أحد يشفع إلّا بإذن الله. فكيف بشفاعة أصنام وأوثان لا تعقل؟ تفاسير البغوي ٢: ٣٤٣ والقرطبي ٨: ٣٠٨ وفتح القدير ٢: ٥٩٣.

واستوى: علا وارتفع منزهًا عن التكييف والتحيز والاستقرار والتشبيه والتمثيل والتعطيل. والعرش: مخلوق عظيم جدًّا يحيط بسائر المخلوقات، ولا يعرف كنهه إلّا الله. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «يليق به» أي: يناسب عظمته وجلاله، كما عناه سبحانه، لا كما يتصوره بعض الضالين. ويدبره: يقدره ويقضيه على الوجه الأكمل. والأمر: شأن الكائنات من الخلق إلى الأبد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. خ: «الأمر أمر الخلائق». وهي عبارة التلخيص. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وفي المنحة: «صلة» هنا وفي كثير من المواضع أيضًا. والشفيع: من ينصر غيره ويطلب له التجاوز عن الذنوب. وهو على وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: شَفِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ونفي المبالغة مبالغة في النفي. والإذن: الأمر والسماح، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

وثم: عاطفة لمطلق الجمع مع التراخي والارتفاع في المنزلة، لأن الاستواء على العرش أعظم من الخلق المذكور قبل. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «الذي». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «استوى». والجملة معطوفة على صلة الموصول. ويدبر: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُدَبْبِرُ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والفاعل يعود على: رب. والجملة في محل رفع خبر ثان

رَبُّكُم. فاعبُدُوهُ﴾: وحّدوه. ﴿أفلا تَذَّكَّرُونَ﴾ ٣؟ بإدغام التاء في الأصل في الذال.(١)

﴿إلَيهِ﴾ تعالى ﴿مَرجِعُكُم جَمِيعًا، وَعْدَ اللهِ حَقًّا﴾: مصدران منصوبان بفعلهما المُقدّر. ﴿إنَّهُ﴾ - بالكسر استئنافًا والفتح(٢) على تقدير اللام - ﴿يَبدَأُ الخَلقَ﴾، أي: بدأه بالإنشاء، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث، ﴿لِيَجزِيَ﴾: ليُثِيبَ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالقِسطِ، والَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم شَرابٌ مِن حَمِيمٍ﴾: ماء بالغ نهاية الحرارة، ﴿وعَذابٌ أليمٌ﴾: مُؤلِمٌ، ﴿بِما كانُوا يَكفُرُونَ﴾ ٤ أي: بسبب كُفرهم.(٣)

لـ «إنّ»، تفيد التجدد والاستمرار. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وشفيع: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ، خبره محذوف بعد «إلّا» تقديره: كائن، يتعلق به الجار والمجرور: من بعد. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يدبر.

(١) هذا يقتضي أن الأصل «يَتَذَكَّرُ» سكنت التاء وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية أيضًا. وتذكرون: تستحضرون هذه الحقائق في نفوسكم فتتعظون، لترك الكفر والاستجابة إلى التوحيد، أي: لا يجوز لكم بعد هذا البيان أن تتجاهلوا الحق ولا تتعظوا. فدعوا الكفر والعصيان، والزموا الإيمان والطاعة.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وانظر «تلك» في الآية ١. والميم: حرف لجمع الذكور يفيد توكيد التفخيم للمشار إليه. ولفظ الجلالة خبر مرفوع. ولا يكون لفظ الجلالة بدلًا من اسم الإشارة، لئلا يُتوهَّم وجود آلهة. والجملة استئنافية تفيد التقرير لما قبلها ومعنى الحصر أيضًا. ورب: صفة للفظ الجلالة مرفوعة. والكاف: في محل جر مضاف إليه إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، إذ الألوهية والربوبية يترتب عليهما التوحيد. واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة اعتراضية. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي مع الأمر. والفاء هي الفصيحة أيضًا للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير في الجملة. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وتذكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ختام الاعتراض.

(٢) يريد القراءة «أنَّهُ» بفتح الهمزة. فالمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض. وتقدير اللام هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإليه أي: إلى ميعاد لقاء حسابه وجزائه. والمرجع: العودة والمصير النهائي يوم القيامة، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. وجميعًا أي: مجتمعين كلكم لا يتخلف أحد منكم. والوعد: التعهد بالشيء وجوبًا. والحق: الثابت فعلًا بلا شك أو تخلف أو إخلال. وقول السيوطي «بفعلهما المقدر» انظر تعلقنا على تفسير الآية ١١١ من سورة التوبة. والجملتان المقدرتان فيهما معنى التوكيد للمرجع.

وقوله «استئنافًا» من التلخيص. يعني أن الجملة الكبرى «إنه يبدأ»: استئنافية. والصواب أنها اعتراضية بين الخبر الثاني والخبر الثالث، كالسبب لقوله تعالى «إليه مرجعكم»، بدليل قراءة الفتح. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والتقديم يعني الحصر، أي: إلى مكان الحساب والجزاء، لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى ما تعبدون من المخلوقات. ومرجع: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة قبل. وجميعًا: حال من الضمير في «مرجعكم» منصوبة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ».

(٣) يبدؤه أي: أوجده من العدم. وإنما عبر بالمضارع عن الماضي استحضارًا للصورة الغريبة في الأذهان. والخلق: المخلوق، مصدر بمعنى اسم الذات المنقول من اسم المفعول لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويعيده أي: يردّ الخلق إلى الوجود بعد عدمه. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «يثيب». وسقطت من ع. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أوفعل، بقصد وإرادة. والصالحات: جمع صالح، الأعمال النافعة في الدنيا والآخرة، حسّنها الشرع وأمر بها. فأل: عهدية ذهنية. وجاز جمع الصالح جمع مؤنثٍ سالمًا لأنه هنا اسم جنس منقول من اسم الفاعل للمبالغة. والقسط: العدل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا.

والخلق: مفعول به لـ «يبدأ» منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: يعيد. فهي في محل رفع بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويعيد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على اسم «إنّ». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويجزي: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: يبدأ ويعيد. فيعلقان بالثاني لقربه، ويقدر للأول مثلهما. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وآمنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق بين واو الجماعة والواو الأصلية للفعل. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. وبالقسط: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «يجزي»، والباء: للملابسة، أي: مقسطًا.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمسَ ضِياءً﴾: ذاتَ ضياء أي: نور، ﴿والقَمَرَ نُورًا، وقَدَّرَهُ﴾ من حيثُ سيرُه ﴿مَنازِلَ﴾ ثمانيةً وعشرين منزلًا في ثمانٍ وعشرين ليلةً من كُلِّ شهر، ويستتر ليلتينِ إن كان الشهر ثلاثين يومًا، وليلةً إن كان تسعة وعشرين يومًا،(١) ﴿لِتَعلَمُوا﴾ بذلك ﴿عَدَدَ السِّنِينَ والحِسابَ. ما خَلَقَ اللهُ ذٰلِكَ﴾ المذكورَ ﴿إلّا بالحَقِّ﴾ لا عبثًا، تعالى عن ذلك. ﴿يُفَصِّلُ﴾، بالياء والنون، يُبيِّن ﴿الآياتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ﴾ ٥: يتدبّرون.(٢)

﴿إنَّ في اختِلافِ اللَّيلِ والنَّهارِ﴾ بالذَّهاب والمجيء والزيادة والنُّقصان، ﴿وما خَلَقَ اللهُ في السَّماواتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونُجوم وغير ذلك، ﴿و﴾ في ﴿الأرضِ﴾ من حيوان وجبال وبِحار وأنهار وأشجار وغيرها، ﴿لَآياتٍ﴾: دلالاتٍ على قُدرته - تعالى - ﴿لِقَومٍ يَتَّقُونَ﴾ ٦ه فيُؤمنون. خصّهم بالذكر لأنهم المُنتفعون بها.(٣)

والواو: للحال والاقتران. والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة كفروا: صلة الموصول. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وشراب: مبتدأ مؤخر مرفوع، عطف عليه: عذاب. فهو مرفوع بالعطف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: يجزي. ومن حميم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «شراب». ومن: للتبيين. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: في محل رفع اسم: كان. ويكفرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى أيضًا في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بالخبر المحذوف لـ «شراب».

(١) جعل: خلق وأنشأ من العدم. والشمس: النجم المعروف يضيء بالنهار وتدور حوله المجموعة الشمسية. والضياء: النور الساطع تتبين به الأشياء واضحة جلية. والقمر: الكوكب المعروف ينير في الليل. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. ونورًا أي: ذا نور. والضياء أقوى من النور وأكثر لمعانًا وشدة. وقدره: وضع له المقادير وأحكم خلقه مقدَّرًا. والفعل على وزن: فَعَّلَ، وأصله «قَدْدَرَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الدال الأولى في الثانية. ومنازل أي: ذا منازل. وهي مواقعه التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء، جمع مَنزِل. وهو الموضع الذي يقع فيه القمر بالنسبة إلى الأرض بعد مسيرته يومًا كاملًا، اسم مكان من مصدر: نَزَلَ يَنزِلُ. خ: «إن كان الشهر ثلاثين ويومًا وليلة».

والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وفيه معنى الحصر. والجملة في محل رفع خبر ثالث لاسم الإشارة في الآية ٣. وجملة جعل: صلة الموصول. والشمس: مفعول به منصوب. وضياء: حال منصوبة عن: الشمس، مصدر: ضاءَ يَضوءُ، جعل حالًا للمبالغة، وأصله «ضِواء» قلبت الواو ياء لوقوعها في «فِعال» مصدرًا لفعل معلّ. والقمر: معطوف على «الشمس» منصوب بالعطف. ونورًا: حال من «القمر» منصوبة. ومنازل: حال منصوبة عن مفعول: قدّر. ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف، وجازت الحالية فيه وهو اسم ذات، على تقدير مضاف محذوف كما ذكرنا قبل. والجملة معطوفة على صلة الموصول.

(٢) أي: يتدبرون الحقائق والأدلة، فيتعظون ويؤمنون ويطيعون. وتعلم: تعرف وتدرك. وقوله «بذلك» يعني: التقدير للمنازل. والعدد: ما تُعَدّ به الأشياء وتُحصى. والسنون: جمع سنة. وهي مجموع الأشهر القمرية كاملة من حيث ما بدأت. والحساب: تقدير الأوقات من فصول وأشهر وأيام وساعات. وهو على وزن: فِعال، مصدر: حَسَبَ يَحسُبُ. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وخلق: أوجد وأبدع. وقول السيوطي «المذكور» أي: ما ذكر قبل في الآيات ٣ - ٥. والحق: الحكمة البالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وبالنون يريد القراءة «نُفَصِّلُ». وفيه التفات من الغَيبة إلى ضمير العظمة للتفخيم. والآيات: الدلائل والعلامات الدالة على التوحيد. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، والتقدير: آياته. يعني آيات ذلك المذكور من الخلق. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتعلموا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. انظر الآية ٤. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قدّر». وعدد: مفعول به منصوب ومضاف. والسنين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والحساب: معطوف على «عدد» منصوب بالعطف. وما: حرف نفي. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل نصب مفعول به لـ «خلق». وإلّا: حرف حصر. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن لفظ الجلالة، أي: مُحِقًّا مُحكِمًا. والباء: للملابسة. والجملة استئنافية. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يفصل». والجملة استئنافية أيضًا. وجملة يعلمون: في محل جر صفة لـ «قوم». وهو موطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا.

(٣) الاختلاف: التباين والافتراق في الذوات والصفات والأحوال، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. والنهار: عكس ذلك. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وخلق أي: أوجده من العدم. والسماوات: جمع سماء. وهو على وزن: فَعال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سما يسمو، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «سَماوٌ» قلبت الواو ألفًا، وأبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وقد ردت الهمزة إلى أصلها الواوي في

﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا﴾ بالبعث، ﴿وَرَضُوا بِالحَياةِ الدُّنيا﴾ بدلَ الآخِرة لإنكارهم لها، ﴿واطمَأنُّوا بِها﴾: سكنوا إليها، ﴿والَّذِينَ هُم عَن آياتِنا﴾: دلائلِ وحدانيّتنا ﴿غافِلُونَ﴾ ٧: تاركون للنظر فيها،[(١)] ﴿أُولئِكَ مأواهُمُ النّارُ بِما كانُوا يَكسِبُونَ﴾ ٨ من الشِّرك والمعاصي.[(٢)] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ يَهدِيهِم﴾: يُرشدهم ﴿رَبُّهُم بِإيمانِهِم﴾: به بأن يجعل لهم نورًا يهتدون به يوم القيامة، ﴿تَجرِي مِن تَحتِهِمُ الأنهارُ في جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾ ٩،[(٣)] ﴿دَعواهُم فِيها﴾: طلبهم لِما يشتهونه في الجنّة أن يقولوا: ﴿سُبحانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي: يا أللهُ! فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم،[(٤)] ﴿وتَحِيَّتُهُم﴾ فيما بينهم ﴿فِيها سَلامٌ، وآخِرُ دَعواهُم

الجمع. ويتقونه أي: يخافون غضبه ويتجنبون عصيانه ويمتثلون طاعته ليرضى. وقوله «خصهم» يعني: خصّ الذين يتقونه.

وإنّ: انظرالآية ٢. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والنهار: معطوف على «الليل» مجرور بالعطف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «الاختلاف» في محل جر. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. وفي: للظرفية المكانية أيضًا تتعلق بحال محذوفة عن مفعول «خلق». والجملة صلة الموصول. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. والجملة استئنافية. ولقوم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آيات». وانظر آخر الآية ٥.

(١) أي: لا يتفكرون في ذلك أصلًا، وإن نُبِّهوا، لانهماكهم بما يصدهم ويشغلهم من الضلال والعصيان. ولا يرجون: لا يتوقعون ولا يخافون. ولقاؤنا أي: لقاء موعدنا بالرجوع إلينا للحساب والعقاب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ورضوا بها: قبلوها واكتفوا بها وحدها. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. فأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: تاركون النظر فيها.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢. والذين: في محل نصب اسم «إنّ»، عطف عليه: الذين. فهو في محل نصب بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يرجون: صلة الموصول. ولقاء: مفعول به منصوب. ورضوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «رضوا». والجملة معطوفة على صلة الموصول، وكذلك جملة: اطمأنوا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. والباء: لانتهاء الغاية المكانية بمعنى: إلى، تتعلق بـ «اطمأنوا». وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «غافلون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة صلة الموصول الثاني. وآيات: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٢) أولئك أي: المذكورون في الآية المتقدمة. والمأوى: المكان يُلجأ إليه من البلاء ويُتحصن به. وفي هذا تهكم وتبكيت. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وكانوا أي: في الحياة الدنيا، وماتوا على ذلك، من دون إيمان وتوبة. ويكسبون أي: يقترفونه ويتحملونه باختيار وإرادة، من نية أو قول أو فعل. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والألف محذوفة والواو قبل اللام مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب لكل قارئ أو سامع. ومأوى: مبتدأ ثان مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، خبره: النار. والهاء: ضمير مصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» التي هي استئنافية. والباء: انظر آخر الآية ٤. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالنسبة التي تتضمنها جملة: مأواهم النار. ويجوز التعلق بـ «مأوى» لِما فيه من رائحة معنى الفعل.

آمنوا: صدّقوا الله ورسوله في الدنيا. وعملوا الصالحات: انظر الآية ٤. ويرشدهم أي: إلى مأواهم وييسر لهم ذلك. والإيمان: التصديق اليقيني القاطع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وبأن: متعلقان بـ «يهدي». وفي حاشية ث عن البيضاوي: «إلى الجنة . . . مالم يعلم». وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتهم أي: من تحت منازلهم وبساتينهم. وفي الأصل: «من تحتها». والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر: المجرى العظيم للماء. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والسعادة. والنعيم: طيب العيش ولينه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وإنّ الذين: انظر الآية ٧. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليبهم على الإناث لأن المراد هم الرجال والنساء. ورب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وبإيمان: متعلقان بـ «يهدي». والباء: للسببية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وتجري: مثل: يهدي. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يهدي. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تجري». وتحت: مجرور بالكسرة ومضاف. والميم: حرف لجمع الذكور أيضًا حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والأنهار: فاعل مرفوع. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق أيضًا بـ «تجري». وجنات: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٣) كذا من الوجيز وابن كثير، وهو قول بعض المفسرين، أطالوافيه

أنِ﴾ - مُفسِّرة - ﴿الحَمدُ لِلهِ رَبِّ العالَمِينَ﴾ ١٠[١].

ونزل لمّا استعجل المشركون العذاب[٢]: ﴿ولَو يُعَجِّلُ اللهُ لِلنّاسِ الشَّرَّ استِعجالَهُم﴾ أي: كاستعجالهم ﴿بِالخَيرِ لَقُضِيَ﴾ - بالبناء للمفعول وللفاعل - ﴿إلَيهِم أجَلُهُم﴾، بالرفع والنصب،[٣] بأن يُهلِكهم، ولكن يُمهلهم - ﴿فنَذَرُ﴾: نترك ﴿الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا في طُغيانِهِم يَعمَهُونَ﴾ ١١: يتردّدون مُتحيّرين -[٤] ﴿وإذا

بذكر ألوان الطعام والموائد والشهوات. والأولى أن الدعوى هنا دعاء لله ونداء للذِّكر لا للاستحضار، بدليل قولهم «اللّهم». والمعنى: ننزّهك تنزيهًا عما لا يليق بعظمتك وجلالك. فهم يبتهجون بتنزيه الله ويتلذذون، ويتعجبون مما تفضل به عليهم ولم يكن ليخطر لهم ببال. فالتعجب والابتهاج يقتضيان التنزيه والدعاء والشكر، ولا مجال لطلب الطعام والشهوات الدنيوية.

ودعوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة يتعلق به «فيها»، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب حال ثانية من مفعول: يهدي. وسبحان: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف: نسبّح، يفيد بيان النوع والتوكيد والتعجب. وهو مضاف. ونسبح سبحانك اللّهم: في محل رفع خبر على الحكاية. وتقدير الفعل قبله بيان للمعنى لا لتوجيه الإعراب. وجملة نسبح: ابتدائية في المحكيّ. ولفظ الجلالة: منادًى مفرد علم مبني على الضم الظاهر في محل نصب. والميم المشددة: عوض من حرف النداء تفيد التفخيم. والجملة فعلية استئنافية ختامًا للمحكيّ.

(١) تحيتهم أي: ما يحيّي به بعضهم بعضًا تجلّة وتكريمًا. وسلام أي: سلامة من كل مكروه وملازمة للنعيم والرضا. وآخر دعواهم أي: خاتمة دعائهم وذكرهم في كل مجلس. وقول السيوطي «مفسرة» مردود لأن التفسيرية يجب أن يتقدمها جملة فيها معنى القول، وآخرُ: مبتدأ خبره المصدر المؤول من «أن» وما بعدها، وهي مخففة من «أنّ» أي: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل، وحركت بالكسر لالتقائها بسكون اللام، واسمها ضمير الشأن المحذوف: أنّه. وفي ذلك مبالغة وتفخيم وتوكيد أيضًا. والحمد: الثناء بالفضيلة على النعم والإكرام لسانًا وقلبًا وعملًا. والرب: المالك المتولي مصالح عبيده. والعالَم: ما يدل على الجنس من المخلوقات. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، إذ المراد: كل خلائق الكون.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وتحية: مبتدأ مرفوع ومضاف. وفيها: متعلقان بالمصدر: تحية. وفي: للظرفية المكانية. وسلام: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية. فهي في محل نصب بالعطف. ودعوى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والحمد: مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: لله. واللام: للاستحقاق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ورب: صفة للفظ الجلالة مجرورة ومضافة إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة صغرى في محل رفع خبر «أن». وجملة آخر... العالمين: معطوفة أيضًا على الجملة الأولى من الآية في محل نصب.

(٢) روي أن النضر بن الحارث - وهو من جبابرة مشركي قريش - كان يغالي في الكفر والعناد، ويقول تكذيبًا للنبوة واستهزاء، لإنكار البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء: «اللّهُمّ، إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء»، ويتابعه في ذلك بعض المشركين في مكة. فنزلت الآيات ١١ - ١٤. تفاسير البغوي ٢:٢٤٦ والكشاف ٢:٣٣٢ والخازن ٣:١٧٧ والقرطبي ٨:٣١٥ والبحر ٥:١٢٨. وانظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال. ومضمون الآية هنا يعم كل دعاء من الناس بالشر على أنفسهم أو غيرهم، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٣) يريد القراءة «أَجَلَهُم». ويعجّل الشر: يقضي العذاب ويوقعه قبل أوانه. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ووزن الفعل: يُفَعِّلُ، وأصله «يُعَجْجِلُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الجيم الأولى في الثانية. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والاستعجال: طلب التعجيل، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقوله «كاستعجالهم» يعني حذف الموصوف: تعجيلًا. والأولى أن استعجال: مفعول مطلق نائب عن: تعجيل. فهو يتضمن معناه الأصلي ومعنى التعجيل للمبالغة. والتشبيه وارد بدون تقدير الكاف. والخير: ما يكون فيه النفع والسعادة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقضي: نُفِّذ وانتهى. وقوله «للفاعل» يريد القراءة «لَقَضَى». وهي تلازم قراءة «أَجَلَهُم» بالنصب المذكورة في التفسير. وقد أغفل السيوطي بيان ذلك. وقضاه: نفذه وأنهاه. والأجل: المدة المقدَّرُ في آخرها الموت.

والواو: حرف استئناف. ولو: حرف شرط غير جازم، معناه الامتناع لامتناع في الماضي. ويعجل: فعل مضارع مرفوع معناه المضي، لدخول «لو» عليه. وإنما عُبِّرَ بالمضارع هنا لإفادة التجدد والاستمرار، أي: لو عجل في كل زمان. وللناس: متعلقان بـ «يعجل». واللام: للاختصاص. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والشر: مفعول به منصوب. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والخير: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للمصدر استعجال. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «قضي». وأجل: نائب فاعل للفعل المبني للمجهول مرفوع ومضاف. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

(٤) لا يرجون لقاءنا: انظر الآية ٧. والطغيان: تجاوز الحد

﴿مَسَّ الإنسانَ﴾: الكافرَ ﴿الضُّرُّ﴾: المرض والفقر ﴿دعانا لِجَنبِهِ﴾ أي: مُضطجعًا، ﴿أو قاعِدًا أو قائمًا﴾ أي: في كُلّ حال،(١) ﴿فلَمّا كَشَفْنا عَنهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ على كُفره ﴿كأنْ﴾، مُخفّفةٌ واسمها محذوف، أي: كأنّه ﴿لَم يَدعُنا إلَى ضُرٍّ مَسَّهُ. كَذٰلِكَ﴾: كما زُيِّنَ له الدعاءُ عِند الضرر والإعراضُ عِند الرخاء، ﴿زُيِّنَ لِلمُسرِفِينَ﴾: المُشركينَ ﴿ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ١٢.(٢)

﴿ولَقَد أهلَكنا القُرُونَ﴾: الأُمم ﴿مِن قَبلِكُم﴾ - يا أهل مكّة - ﴿لَمّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك، ﴿و﴾ قد ﴿جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ﴾: الدلالات على صِدقهم،(٣) ﴿وما كانُوا لِيُؤمِنُوا﴾: عطفٌ على

بالعصيان وإنكار البعث والحساب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ونذر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والجملة اعتراضية. وتقدير ما قبلها هو من التلخيص والبيضاوي، ولا حاجة إليه في الإعراب. والذين: في محل نصب مفعول به. وجملة لا يرجون: صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يعمه». والجملة في محل نصب حال من مفعول: نذر.

(١) يعني أن ذكر الجنب والقعود والقيام يفيد شمول أحوال المواقف. ومسه: نزل به وأصابه. وأصل المس هو اللمس الخفيف، عُبِّرَ به هنا للدلالة على عجز المخلوق وضيقه بأخف الضر. والإنسان: البشر عامة، وليس مرادًا به الكافر وحده، لأن مايذكر هنا هو الغالب على أكثر الناس. فذكر الكفر هنا - وهو قول بعض المفسرين - غير لازم. والفقر أي: والأذى. ودعانا: نادانا واستغاث بنا لكشف الضر عنه. والجنب: الطرف من الإنسان. ولجنبه أي: على أحد أطرافه. والقاعد: الجالس. والقائم: المنتصب القامة في وقوف.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «دعا». ومس: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل جر مضاف إليه. والإنسان: مفعول به مقدم منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والضر: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والضر وزنه: الفُعْلُ، مصدر: ضَرَّ يَضُرُّ، أصله «الْضُرْرُ» أدغمت الراء الأولى في الثانية، وأبدلت اللام ضادًا وأدغمت في الضاد الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. ودعا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. واللام: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: دعا، أي: كائنًا. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وأو: عاطفة لأحد الشيئين في الموضعين. وقاعدًا وقائمًا: معطوفان على الحال المحذوفة منصوبان بالعطف، وليسا حالين كما زعم المعربون. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في الآية ١١.

(٢) أي: من الشرك أو الكفر أو العصيان. وكشفنا: أزلنا ورفعنا. ومر: مضى واستمر على ما هو فيه، من الغفلة والانهماك بمتاع الدنيا. وذكر الكفر، كما قلنا قبل، غير لازم. وإلى ضر أي: إلى كشف ضر. وزُين: جُعل محبَّبًا إلى النفس تستلذه وترغب فيه. والمزيِّن هو الله بما خلق في النفوس من الميل إلى الشهوات، ثم شياطينُ الجن والإنس بما يزخرفون ويغرون. والمسرف: الذي يبذل ما يملك من العقل والقدرات للوصول إلى مطامعه وشهواته. وليس هذا خاصًّا بالمشركين أيضًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه باختيار وقصد وعزيمة، من نية أو قول أو فعل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «مر». وكشفنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «كشف». والجملة في محل جر مضاف إليه. ومر: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: الإنسان. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الشرطية قبلها.

وكأن: لتوكيد التشبيه حرف مشبه بالفعل. والضمير المحذوف يعود على: الإنسان. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويدع: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يدع». والجملة صغرى في محل رفع خبر: كأن. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: مرّ. وجملة مسه: في محل جر صفة لـ «ضر». والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: زين، لبيان النوع والتوكيد. وذا: اسم إشارة في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. وزين: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتعليل حرف جر. والمسرفين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بـ «زين». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع نائب فاعل. وجملة زين: استئنافية. وكانوا: انظر آخر الآية ٤. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٣) في هذه الآية وعيد وتهديد للمشركين وكل كافر أو مصرّ على العصيان، وإن كان الظاهر أن الخطاب للمشركين في عهد النبوة. وأهلكنا: دمرنا واستأصلنا. والقرون: جمع قرن. وأل: عهدية ذهنية. ولما ظلموا أي: حين تجاوزوا الحد. وسقط «بالشرك» من خ. وجاءتهم: أتتهم مرسلة إليهم بالتوحيد والبعث والصلاح.

«ظلموا» - ﴿كَذَٰلِكَ﴾: كما أهلكنا أولئك، ﴿نَجزِي القَومَ المُجرِمِينَ﴾ ١٣: الكافرين -(١) ﴿ثُمَّ جَعَلنَاكُم﴾، يا أهل مكّة، ﴿خَلَائِفَ﴾: جمع خليفة ﴿فِي الأَرضِ مِن بَعدِهِم، لِنَنظُرَ: كَيفَ تَعمَلُونَ﴾ ١٤ فيها؟ وهل تعتبرون بهم فتُصدّقوا رُسلنا؟(٢)

﴿وإِذَا تُتلَى عَلَيهِم آيَاتُنَا﴾: القرآنُ، ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: ظاهراتٍ حالٌ، ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرجُونَ لِقَاءَنَا﴾: لا يخافون البعث: ﴿ائتِ بِقُرآنٍ غَيرِ هَٰذَا﴾ ليس فيه عيب آلهتنا،(٣) ﴿أَو بَدِّلهُ﴾ من تِلقاء نفسك. ﴿قُل﴾ لهم: ﴿مَا يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لِي أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلقَاءِ﴾: قِبَلِ ﴿نَفسِي. إِن﴾: ما ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ. إِنِّي أَخَافُ، إِن عَصَيتُ رَبِّي﴾ بتبديله، ﴿عَذَابَ يَومٍ عَظِيمٍ﴾ ١٥ هو يوم القيامة.(٤)

والرسل: جمع رسول. وهو المرسَل لتبليغ الدعوة مع العمل. والسين في الجمع مضمومة سكنت للتخفيف. وفيما عدا الأصل وث وع: «الدالات».

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أهلك»، أي: من قبل زمانكم. والجملة استئنافية. ولما: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب بدل من الجار والمجرور «من قبل» ولا يعلق. وهو مضاف إلى جملة: ظلموا. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ورسل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ظلم. وبالبينات: متعلقان بحال محذوفة عن: رسل، أي: ملتبسين بالبينات. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والباء: للملابسة.

(١) ما كانوا ليؤمنوا أي: ماصح لهم وما استقام أن يصدّقوا الله والرسل، لعدم استعدادهم لذلك، ولاختيارهم الكفر والعصيان بإرادة وعزم. وقوله «على ظلموا» يعني أن جملة «ما كانواليؤمنوا»: معطوفة على جملة «ظلموا» في محل جر بالعطف، أي: حين ظلمهم وإصرارهم على الكفر بحيث لا يُرجى منهم بالإمهال صلاح. ونجزي: نعاقب بالعذاب الشديد. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وأل: عهدية ذهنية. والمجرم: من يقترف الجرائم والكبائر بقصد واختيار. وأشنع ذلك هو الكفر. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وما: حرف نفي. وكانوا: انظر الآية ٤. واللام: للجحود حرف جر معناه توكيد المنفي بـ «ما» بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف، أي: قاصدين للإيمان. وكذلك: انظر الآية ١٢. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والقوم: مفعول به منصوب موطئ للوصف يفيد المبالغة والتوكيد.

والمجرمين: صفة لـ «القوم» منصوبة بالياء. والجملة اعتراضية.

(٢) أي: وتكونوا مؤمنين طائعين صالحين. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: خلائف، أي: مستخلَفين. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. ومن بعدهم أي: من بعد إهلاكهم. وننظر أي: نعلم علم ظهور، بتحقق ما في نفوسكم، فنعاملكم معاملة من يراقب ويحاسب. وكيف تعملون أي: أيَّ عمل تعملون؟ وانظر الآية ١٢.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة معطوفة على جملة: أهلكنا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بجمع مبالغة اسم الفاعل: خلائف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «خلائف». واللام: حرف جر معناه التعليل. انظر الآية ٤. وجملة ننظر: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». وكيف: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تعمل، لبيان النوع والتوكيد. وجملة كيف تعملون: في محل نصب سدت مسد مفعولي: ننظر، لأن النظر وُصلة فعل القلب الذي هو العلم، على سبيل التضمين. والجملة إنشائية آلت إلى معنى الخبرية للمبالغة، إذ المعنى: ننظر كيفيةَ عملكم حقًّا.

(٣) روي أن جماعة من رؤوس الكفر في مكة طلبوا قرآنًا، فيه ما يريدون من الحلال والحرام، وعدم الذم للأصنام كاللات والعزى، ليؤمنوا به. وكان طلبهم هذا سخرية واستهزاء، وخداعًا ليكون لهم سبيل إلى التكذيب، فنزلت **الآيات** ١٥ - ١٨ بتسفيه مطالبهم وتشنيع ما هم فيه. تفاسير البغوي ٢:٣٤٧ والخازن ٣:١٧٩ والرازي ٤:٥٤٩ - ٥٥٠ والبحر ٥:١٣١. وتتلى: تسرد وترتل للدعوة والتبليغ. ولا يرجون لقاءنا: انظر الآية ٧. وائت به أي: اخترعه واصنعه. فهم يزعمون أن القرآن من كلامه. وغير: وصفية للمغايرة. وهذا: انظر الآية ٢.

والواو: حرف استئناف. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «قال». انظر الآية ١٢. والجملة الشرطية استئنافية. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تتلى». وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والإضافة للتشريف والتعظيم. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والذين: في محل رفع فاعل. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول. وائت... بدله: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وائت: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والباء: حرف جر للتعدية يتعلق بـ «ائت». والجملة ابتدائية في مقول القول. وغير: صفة لـ «قرآن» مجرورة ومضافة إلى اسم الإشارة: ذا. انظر الآية ٢. وجاز أن توصف النكرة بـ «غير» المضافة إلى معرفة، لأن الإضافة غير حقيقية. والتقدير: مغايرٍ هذا.

(٤) بدله أي: غيّر ما فيه مما نكرهُ، كذمِ الآلهة والوعيدِ بالبعث.

﴿قُلْ: لَو شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيكُم، ولا أدراكُم﴾: أعلمَكم ﴿بِهِ﴾. ولا: نافية، عطفٌ على ما قبله. وفي قراءة بلامٍ[(١)] جوابَ «لو»، أي: لأعلمكم به على لسان غيري. ﴿فقد لَبِثْتُ﴾: مَكَثْتُ ﴿فيكُم عُمُرًا﴾ سِنينَ أربعين ﴿مِن قَبلِهِ﴾، لا أُحدِّثكم بشيء. ﴿أفلا تَعقِلُونَ﴾ ١٦ أنه ليس من قِبَلي؟[(٢)] ﴿فَمَن﴾ أي: لا أحدَ

والفعل وزنه: فَعِّلْ، وأصله «بَدْدِل» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الدال الأولى في الثانية. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وعقله. وأتبع: أطيع وآتمر. ويوحى إلي: يُنزل إليّ على لسان جبريل، محاطًا بالحفظ والرعاية، وأُومرُ بتبليغه والإيمان به قلبًا ولسانًا وعملًا. وأخاف: أتوقع بالأدلة القاطعة. وعصيته: خالفت أمره أو نهيه وخرجت عن طاعته، بفعل ما تطلبونه، افتراضًا على تقدير إمكان وقوعه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. واليوم: الوقت والزمن. والعظيم: الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وأو: عاطفة للتخيير. وبدل: فعل أمر مبني على السكون. وكذلك: قل. وهذا يعني أن المأمور بالقول هو رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكرار ذلك بعدُ للتوكيد والمبالغة. وجملة بدل: معطوفة على الجملة الابتدائية قبلها ختامًا للقول. وقل... المجرمون: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة قل: ابتدائية في الاعتراض بيانية. وما يكون... عظيم: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وما: حرف نفي. ويكون: فعل مضارع تامٌّ مرفوع، فاعله المصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع. والتقدير: ما يكون لي التبديل. ولي: متعلقان بـ «يكون». واللام: حرف جر معناه الاختصاص. وجملة ما يكون: ابتدائية في مقول القول. وأن: حرف ناصب. وأبدل: فعل مضارع منصوب.

ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن فاعل «أبدل». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وتلقاء: مجرور بالكسرة ومضاف. ونفسي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف أيضًا. وإن: حرف نفي. وأتبع: فعل مضارع مرفوع. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية لما قبلها. وإلّا: حرف حصر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «ما». وإلي: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يوحى». والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». وجملة أخاف: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ضمن مقول القول تفيد السببية.

وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ، حذف جوابه لدلالة الكلام عليه. والتقدير: فإني أخاف العذاب. وفي هذا تبرؤ مما طلبوا، وتوكيد بتكرار الجملة لكون القرآن وحيًا من الله. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وعصيت: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم بـ «إن». والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: أخاف. وربي: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وعذاب: مفعول به للفعل «أخاف». وهو مضاف إلى: يوم، على تقدير «في». وعظيم: صفة لـ «يوم» مجرورة ختامًا للقول الملقّن.

(١) يريد القراءة «لَأدراكُم». واللام: جوابية للتوكيد. وشاء أي: أراد ألّا أتلوه. وتلوته أي: سردته وبلغته. وقوله «على ما قبله» يعني أن جملة «لا أدراكم به» معطوفة على جواب الشرط «ما تلوته عليكم»، فهي في حيز النفي بـ «ما»، أي: ماتلوته عليكم وما أدراكم به. وقوله «لا: نافية» قيل: إنها زائدة لتوكيد النفي، ولا يجوز أن تقع في الجواب هنا. فلا يقال: لو قصدتني لا رَددتك. وإذا كانت مفردة في الماضي الحقيقي دلت على الدعاء. انظر الدر المصون ٦:١٦٤. وإنما جاز ورود «لا» هنا في العطف لأنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل. تفسير الآلوسي ١١: ١٢٥ والمغني ص ٧٧٢.

وجملة قل: استئنافية ضمن الاعتراض تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. ولو... المجرمون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ١١. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح. وما: نافية للتقريب من الحال. وتلوت: فعل ماض مبني على السكون. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تلا». والجملة الشرطية ابتدائية في القول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وأدرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو وزنه: أفعَلَ، وأصله «أدرَيَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، قلبت الياء ألفًا. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أدرى»، وتفيد التوكيد. والجملة معطوفة على جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

(٢) فيكم أي: بينكم وفي بلادكم. والعمر: مدة حياة الإنسان. ويعبر به عن المدة الطويلة جدًّا. وفيما عدا الأصل وقرة العينين والمنحة: «سنينًا». وهي لغة لبعض العرب، يلتزمون في جمع «سنة» الياء والنون، ويعربونه كالمفرد. التصريح على التوضيح ١:٧٦ - ٧٧. ومن قبله أي: من قبل أن أبلغكم إياه. وتعقلون: تتدبرون الوقائع وتستدلون بها على الحق. وفي هذا مبالغة في التبرّؤ مما طلبوا وزعموا. والفاء هي الفصيحة، أو فاء النتيجة، للاستئناف والسببية في الموضعين، إذ الجملة بعد الأولى سبب لما قبلها، والأدلة قبل الثانية يترتب عليها تقريعهم ووصمهم بالجهل. والجملتان

﴿أظلَمُ مِمَّنِ افتَرَى علَى اللهِ كَذِبًا﴾ بنِسبة الشريك إليه، ﴿أو كَذَّبَ بِآياتِهِ﴾: القُرآنِ؟ ﴿إنَّهُ﴾ أي: الشأنَ ﴿لا يُفلِحُ﴾: يَسعد ﴿المُجرِمُونَ﴾ ١٧: المُشركون.(١)

﴿ويَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه ﴿ما لا يَضُرُّهُم﴾ - إن لم يعبدوه - ﴿ولا يَنفَعُهُم﴾ إن عبدوه، هو الأصنام، ﴿ويَقُولُونَ﴾ عنها: ﴿هٰؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِندَ اللهِ. قُلْ﴾ لهم(٢): ﴿أتُنَبِّئُونَ اللهَ﴾: تُخبرونه ﴿بِما لا يَعلَمُ في السَّماواتِ ولا في الأرضِ﴾؟ استفهام إنكار، أي: لو كان له شريك لعلمه، إذ لا يخفى عليه شيء. ﴿سُبحانَهُ﴾: تنزيهًا له، ﴿وتَعالَى عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ١٨ه معه!(٣)

استئنافيتان ضمن القول. وقد: حرف تحقيق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «البث». وعمرًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق أيضًا بـ «لبث». ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «عمرًا». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للإنكار التوبيخي مع الأمر بالتدبر، قدمت على الفاء لأن لها تمام التصدير. انظر الآية ٣.

(١) أي: والمكذبون بالآيات. والأظلم: الأكثر تجاوزًا للحق ووضعًا للأمور في غير مواضعها. والمعنى: أنتم - أيها المشركون المطاليون باختلاق الكذب على الله - أظلم الناس للحقيقة وأبعدهم عن الصواب. وافترى: اختلق واصطنع. والكذب: ماليس له أصل في الواقع. وقوله «بنسبة الشريك إليه» أي: أو صنعِه كلامًا ونسبته إلى الله كما تقترحون علي. وكذّب بها: أنكرها ونسبها إلى الكذب والاختلاق. وجعلُ الهاء ضمير الشأن يعني توكيد المبالغة في التشنيع. والمجرم: من يقترف الجرائم والكبائر باختيار وقصد. والشرك أشنع ذلك وأقبحه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والفاء هي الفصيحة أيضًا للاستئناف والسببية. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للنفي والتوبيخ والتعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأظلم: خبر مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. ومَن: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أظلم. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «مَن» قبله. والجملة صلة الموصول. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «افترى»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وكذبًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: افترى، لبيان النوع والتوكيد. وأو: عاطفة لمنع الخلو. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «كذب» ومضاف. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وإنّ: انظر الآية ١٥. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول الملقَّن والاعتراض.

(٢) يعبدون: يؤلهون بالتقديس والطاعة. ويضرهم: يُلحق بهم المكروه والأذى. وينفعهم: يوصل إليهم الخير والسعادة. والشفعاء: جمع شفيع. وهو الذي ينصر غيره ويسعى لدفع الضر عنه وجلب الخير له. ومرادهم أن الأصنام تدفع عنهم مصائب الدنيا والآخرة، وتسعفهم بالنصر والنعيم. وعند الله أي: في الدنيا ليصلح معاشنا. ويقولون أي: يجاهرون بالقول كذبًا وافتراء. وقل لهم أي: خاطبهم جهارًا.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ويعبدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية الأولى في الآية ١٥. ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ما». وهذا القيد لازم، لأنه لا يمكن أن يعبد مع الله غيره، وإذا عُبد غيره فقد كُفر به. البحر ٣: ٣٥٤. ولا يجوز تعلقهما بالفعل «يعبد»، ومحلهما النصب على الحالية من الفاعل، أي: متجاوزين الله لعدم الاكتفاء به، وطلبًا لشفاعة الأصنام، كما ذكر بعض المعربين، لأنه لا يجتمع هدى وضلال وهما طريقان متباينان، ولأن تعلقهما بالفعل يناقض دلالتهما على الحال. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به لـ «يعبد». ولا: نافية للحال اللازمة. ويضر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: ما. والجملة في محل نصب صفة لـ «ما».

و«لا» الثانية: زائدة لتوكيد النفي، ولبيان أن النفي يشمل الضر والنفع معًا، وكلًّا منهما على حِدة. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وجملة يقولون: معطوفة على ما عطفت عليه جملة: يعبدون. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: شفعاء. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بجمع مبالغة اسم الفاعل: شفعاء. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وقل... يختلفون: اعتراض أيضًا. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة ابتدائية في الاعتراض.

(٣) كذا عن المعربين، وفيه نظر، لأنه يعني أن «ما» اسمٌ موصول بدليل عودة الضمير المتصل إليه. وهذا يحتمل قبول الإشراك بغير ما يعبده أهل مكة، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا. والأولى أن «ما» حرف مصدري، ليكون التقدير: عن إشراك المشركين إطلاقًا. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والإنكار مراد به النفي والتبكيت والتهكم. وهذا إلزام بالحجة وإثبات للضلال والاختلاق وتأكيد لنفي ما يدّعون، لأن ما لا يكون في علم الله فهو معدوم لا وجود له، إذ محال وجود ما

﴿وما كانَ النّاسُ إلّا أُمّةً واحِدةً﴾: على دِين واحد - وهو الإسلام - من لدُن آدمَ إلى نُوح، وقيل: من عهد إبراهيمَ إلى عمرو ابنِ لُحَيّ، ﴿فاختَلَفُوا﴾ بأن ثَبَتَ بعض وكفر بعض،(١) ﴿ولَولا كَلِمةٌ سَبَقَتْ مِن رَبّكَ﴾، بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة، ﴿لَقُضِيَ بَينَهُم﴾ أي: النّاس في الدنيا، ﴿فِيما فِيهِ يَختَلِفُونَ﴾ ١٩ من الدِّين، بتعذيب الكافرين.(٢)

﴿ويَقُولُونَ﴾، أي: أهل مكّة: ﴿لَولا﴾: هلّا ﴿أُنزِلَ علَيهِ﴾: على مُحمّد ﴿آيةٌ مِن رَبِّهِ﴾، كما كان للأنبياء من الناقة، والعصا واليد - ﴿فقُلْ﴾ لهم: ﴿إنّما الغَيبُ﴾: ما غاب عن العِباد، أي: أمرُه ﴿لِلّهِ﴾ ومنه الآيات، فلا يأتي بها إلّا هو، وإنّما عليَّ التبليغ. ﴿فانتَظِرُوا﴾ العذاب، إن لم تُؤمنوا. ﴿إنّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ﴾ ٢٠ -(٣) وإذا

لا يعلمه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إذ لو كان». وتعالى: ترفّع وتبارك وتعظم. ويشرك: يعبد مع الله بعضَ المخلوقات.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام. وتنبئون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: نكرة موصوفة في محل جر، أي: بشيء لا يعلمه. والجار والمجرور متعلقان بـ «تنبئ». والجملة ابتدائية في مقول القول الملقَّن. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وجملة لا يعلم: في محل جر صفة لـ «ما». وفي السماوات: متعلقان بحال محذوفة عن المفعول المقدر لـ «يعلم». ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان الشمول أيضًا. وفي الأرض: معطوفان على «في السماوات» ختامًا للقول الملقَّن ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين.

وسبحان: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر الفعل المحذوف: أُسبّح، للبيان والمبالغة في التوكيد والتعجب. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض، يعظم الله نفسه تنزيهًا لها، وتعليمًا للناس كيف يستقبلون مثل تلك الأباطيل. وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، فاعله ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على الجملة المقدرة التي قبلها. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. والمصدر المؤول من «ما» وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما «أسبح» و«تعالى»، فيتعلقان بالثاني لقربه، ويقدر للأول مثلهما. وجملة يشركون: صلة الحرف المصدري.

(١) الناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والأمة: الجماعة يربط بعضها ببعض دين واحد. والإسلام هو الدين الذي أمر به الله الناس، وكلف جميع الأنبياء والرسل أن يدعوا إليه ويعملوا به. وذكر السيوطي لآدم ونوح يعني أن المقصود بالناس هو غير العرب من الأقوام البائدة. وعمرو بن لحيّ هو: أبو ثمامة الأزدي القحطاني، كان يلي حجابة البيت الحرام في قديم الجاهلية، ولما زار بعض بلاد الأردن ورأى فيها عبادة الأصنام نقل ذلك إلى مكة، ودعا الناس لتقديس الأصنام والاستعانة بها، فكان أول من خرج على دين إبراهيم من العرب. الأصنام ص ٨. وعليه فإن المقصود بالناس هو العرب. وهذا تفسير آخر هنا لـ «الناس». وفي الأصل: «عمرو بن نحي». واختلفوا: تفرقوا في اعتقادات متباينة، بعضها صحيح والآخر باطل، واختصموا في ذلك. وثبت أي: على الإسلام.

والواو: حرف استئناف. وما كان: انظر الآية ١٣. والناس: اسم مرفوع لـ «كان». وإلّا: حرف حصر. وأمة: خبر منصوب لـ «كان». وواحدة: صفة منصوبة لـ «أمة» تفيد التوكيد. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. واختلفوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. وهو على وزن: افتَعَل، والزيادة فيه للمشاركة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) أي: وإثابة المؤمنين على طاعتهم وإخلاصهم. والكلمة: تقدير القضاء بما يناسب الحكمة البالغة. وسبقت أي: مضت وثبَتت في الأزل في أم الكتاب. ومنه أي: من حكمه وتقديره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقُضي بينهم: فُصل بينهم في الحكم، ونُفِّذ فيهم ما يستحقه كل منهم.

والواو: للحال والاقتران. ولولا: حرف شرط غير جازم، معناه الامتناع لوجود. وكلمة: مبتدأ مرفوع خبره محذوف تقديره: موجودة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وسبقت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل يعود على: كلمة. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «سبق». والجملة في محل رفع صفة لـ «كلمة». ولذلك جاز الابتداء بالنكرة. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وبين: مبني على الفتح ومضاف في محل رفع نائب فاعل ولا يعلق. وفي: حرف جر معناه الظرفية المكانية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قضي». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: اختلف. وفيه: متعلقان بـ «يختلف». وفي: للسببية مع شيء من الظرفية. وعُبِّر بالفعل المضارع عما مضى لحكاية حال الماضي، والدلالة على استمراره أبدًا. والجملة صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(٣) أي: من المترقبين لِما يفعل الله بكم، لاجترائكم بالجحود والعصيان والتهكم. فأل: حرفية موصولة للعاقل. وأنزل عليه آية أي: أعطي القدرة على معجزة نراها بأعيننا. وقولهم هذا مكابرة وتعنت وتهكم. وعُبِّر عنه بالفعل المضارع لحكاية الحال الماضية

﴿أَذَقْنَا النَّاسَ﴾، أي: كُفّار مكّة،(١) **﴿رَحْمَةً﴾**: مطرًا وخِصبًا، **﴿مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾**: بُؤس وجدب **﴿مَسَّتْهُم، إذا لَهُم مَكرٌ في آياتِنا﴾**، بالاستهزاء والتكذيب.(٢) **﴿قُلِ﴾** لهم: **﴿اللهُ أسرَعُ مَكرًا﴾**: مُجازاةً. **﴿إنَّ رُسُلَنا﴾**: الحَفَظَة **﴿يَكتُبُونَ ما تَمكُرُونَ﴾** ٢١. بالتاء والياء.(٣)

واستحضارها كأنها تقع الآن. وفيما عدا الأصل والنسخ: «محمد ﷺ». ومن ربه أي: من عنده. والناقة هي معجزة النبي صالح. العصا واليد معجزتا موسى. وقول السيوطي «أمره» يعني أمر الغيب وعلمه وتحقيق ما يتضمنه. ومنه أي: من الغيب. وانتظروا أي: ترقبوا. وأُمروا بانتظار العذاب، وإن كانوا لا يسلّمون به، لأنه لا بد من حصوله، فكأنهم ينتظرون ويتوقعون.

والواو: حرف عطف. وجملة يقولون: معطوفة على ما عطفت عليه جملة: يعبدون، في الآية ١٨. ولولا: حرف تحضيض، أي: لماذا لا يُنزل عليه ذلك؟ وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». وآية: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والفاء: حرف اعتراض. وجملة قل: اعتراضية بيانية. وإنما... المنتظرين: في محل نصب مفعول به لـ «قل».

وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. والغيب: مبتدأ خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور: لله. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: غابَ يَغيبُ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام: للملك. والجملة ابتدائية في القول الملقّن. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة انتظروا: استئنافية ضمن القول. وإني: انظر الآية ١٥. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل: المنتظرين. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) كان أهل مكة قد أصابهم القحط سبع سنين متوالية، لدعاء النبي ﷺ عليهم، فجاءه أبو سفيان قائلًا: ادع لنا بالخصب. فإن أخصبنا صدّقنا. فسأل اللهَ لهم فجاءهم الغيث، واستمروا على الكيد والعصيان، فنزلت الآية تصف أباطيلهم. وهي مع ذلك تشمل كل عاص لا يؤدي شكر النعم. تفاسير الكشاف ٢: ٣٣٧ والقرطبي ٨:٣٢٤ والخازن ٣:١٨٢ والبحر ٥:١٣٦. وأذقناهم أي: منحناهم ويسّرنا لهم. والذوق يكون بالفم للطعوم، عُبّرَ به عن تناول النعم عامة لأن الغالب فيها ما يناله الفم.

والواو: حرف عطف. وإذا: اسمية شرطية للخبر المجازي مبالغة في التبكيت والتقريع، أي: لقد أنعمنا عليهم حقًا، فكان منهم التكذيب والاستهزاء. وهي تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: مكر. انظر الآية ١٢. وأذقنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والناس: مفعول به أول منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على ما عطفت عليه جملة: يعبدون.

(٢) الرحمة: العطف والتفضل بالنعم والخيرات. ومن بعدها أي: من بعد نزولها بهم. والضراء: شدة الضرر والإيذاء، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ضَرَّ يَضُرُّ، على وزن الصفة المشبهة المؤنثة: الفَعْلاء، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «الْضَرْرای» بألفين، فأبدلت الثانية همزة لالتقاء الساكنين، وأدغمت الراء الأولى في الثانية، وأبدلت اللام ضادًا وأدغمت في الضاد الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. ومستهم: لمستهم لمسًا خفيفًا. عُبّرَ بهذا عن الإصابة والنيل، للدلالة على أن ما نزل بهم يسيرٌ بالنسبة إلى ما عند الله من البلاء والمحن. والمكر: إخفاء الحيل والمكايد مع التضليل والتشويه. والآيات: آيات القرآن والأدلة على التوحيد. خ: «أو التكذيب».

ورحمة: مفعول ثان منصوب لـ «أذاق». ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أذاق». وضراء: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. ومست: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة في محل جر صفة لـ «ضراء». وإذا: رابطة لجواب الشرط الوارد في أول الآية، وهي حرفية جوابية للمفاجأة والحال والتوكيد، أي: فاجأ إنزالَ الرحمة بهم مكرُهم. والمراد سرعة الجحود والكفر بالنعم. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في الآية ١٥. ومكر: مبتدأ مرفوع خبره مقدم محذوف يتعلق به «لهم». واللام: للاختصاص. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمصدر: مكر.

(٣) يريد القراءة «يَمكُرُونَ». والواو ضمير يعود على المشركين. وفي هذا التفات من الخطاب إلى الغَيبة إعراضًا واستهانة بالمخاطبين. وأسرع أي: أعجل تحقيقًا وأنفذ مما يفعلون. ومكر الله: مقابلة الخداع والحيل بأدق من ذلك كيدًا وخفاء، بالاستدراج والإمهال، مع تقدير إيصال العقاب في حينه خفية. ورسلنا أي: رسل ربنا، جمع رسول. وهو المَلَك المرسل لتسجيل أعمال الناس وأقوالهم. والجمع مضموم السين، سكنت للتخفيف. ويكتب: يسجل ويدون. وتمكرون: تبدون من الكيد والخداع والحيل. والتفضيل في «أسرع» يشير إلى مفاجأة مكرهم للنعم، وأن انتقام الله أعجل من سرعة مكرهم. وفي كتابة ما يمكرون تحقيق للانتقام، وتنبيه على أن ما يدبرونه مسجل عليهم، وسينالهم جزاؤه بأسرع مما يعتقدون.

وجملة قل: استئنافية بيانية. والله أسرع... بغير الحق: في محل نصب مفعول به للفعل: قل. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع.

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُم﴾ - وفي قراءة: «يَنْشُرُكم» - ﴿فِي البَرِّ والبَحرِ. حَتَّى إذا كُنتُم في الفُلْكِ﴾: السُّفن، ﴿وجَرَينَ بِهِم﴾ - فيه التفات عن الخِطاب -[(١)] ﴿بِريحٍ طَيِّبَةٍ﴾: ليّنة، ﴿وفَرِحُوا بِها، جاءَتها رِيحٌ عاصِفٌ﴾: شديدةُ الهُبوب تكسِر كُلّ شيء، ﴿وجاءَهُمُ المَوجُ مِن كُلِّ مَكانٍ، وظَنُّوا أَنَّهُم أُحِيطَ بِهِم﴾ أي: أُهلكوا، ﴿دَعَوُا اللهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: الدُّعاء[(٢)] ﴿لَئِن﴾ - لامُ قسم -

وأسرع: خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في القول. ومكرًا: تمييز منصوب. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورسل: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يكتب». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول الملقّن. وجملة تمكرون: صلة الموصول. والعائد عليه محذوف، والتقدير: ما تمكرونه. وهو ضمير متصل في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تمكر. والتعبير بالمضارع، في الفعلين، يفيد التجدد والاستمرار.

(١) أي: إلى الغَيبة بضمير الغائبين في «بهم» بدلًا من «بكم». وإنما كان هذا الالتفات لأن الخطاب بالتسيير يشمل المؤمن والكافر، وآخر الآية يتضمن بغي الناجين من الغرق. وهذا من سمات الكافرين، ولا يليق أن يوجه إلى المؤمنين، وهم معروفون بالشكر للنعم. ويسيّركم: يجعلكم تسيرون في البر راكبين ومشاة، وفي البحر راكبين وسابحين. وينشركم: يبثكم ويفرّقكم. والبر: الأرض اليابسة كالسهول والجبال. والبحر: ما اجتمع فيه الماء الكثير، كالنهر والبحيرة والبحر والمحيط. وكنتم أي: صار بعضكم. والفلك: اسم جمع مفرده فُلْك أيضًا. فهما بلفظ واحد. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. وجرين: اندفعن وانسقن. والضمير لـ «الفلك» عُبِّرَ فيه بضمير الإناث العاقلات عنها للتقليل والتوهين.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وفيه معنى الحصر. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ويسير: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُسَيْيِرُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الياء الأولى في الثانية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسير». وحتى: حرف استئناف ليس فيه هنا معنى لانتهاء الغاية، خلافًا لما زعمه المعربون واضطربوا في توجيهه. انظر الكشاف ٢:٣٣٨ والبحر ٥:١٣٨ وتفسير الآلوسي ١١:١٣٨ - ١٣٩ والفتوحات ٢:٣٤٠. إنه هنا للاستئناف والسببية بمعنى الفاء، أو للعطف والسببية. انظر حاشية الدسوقي ١:١٣٨. وهو من نادر الاستعمال وبليغه، كما في قول قيس بن الخطيم:

أطاعَتْ بَنُو عَوفٍ أَمِيرًا، نَهاهُمُ
عَنِ السِّلمِ، حَتَّى كانَ أَوَّلَ واجِبِ

أي: فكان أول قتيل. وهذا خلاف جمهور النحاة، وقد يحمل على هذا العطف معنى «حتى» في الآية ٦ من سورة النساء. والحمد لله رب العالمين.

وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تنازعت فيها الأفعال: جاء وجاءت وظن. فالتعلق بالأول لقربه. وانظر الآية ١٢. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم: كان. والميم: حرف لجمع الذكور غُلّبوا فيه على الإناث، لأن المراد بالخطاب هو الرجال والنساء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: حرف عطف. وجرين: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «كنتم» في محل جر بالعطف. والجار والمجرور في «بهم» متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: جرى، والباء: للملابسة، أي: ملتبسة بهم. وليست للتعدية كما زعم السمين في الدر المصون ٦:١٧٢. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن مقول القول أيضًا، أو معطوفة على جملة: يسير.

(٢) الريح: الدفعة من الهواء المتحرك. والطيبة: المواتية للقصد والمنافع. وفرحوا: سُرّوا وسَعدوا. وجاءتها أي: توجهت إلى الفلك وضربتها. وجاءهم أي: أقبل عليهم واندفع بقوة. والموج: ما ارتفع من الماء وتدافع، اسم جنس جمعيٌّ واحدته موجة. وهي على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ماجَ يَموجُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمكان: الموضع والجهة. وظنوا: علموا بيقين. وأحيط بهم أي: أحاط بهم الهلاك من جميع الجهات. ودعوا الله: نادَوه واستغاثوا به. ومخلصين له أي: متوجهين إليه وحده، متجردين من كل شرك ونفاق.

والباء: للسببية حرف جر. وريح: مجرور بالكسرة. وبريح: متعلقان بـ «جرين». وبها: متعلقان بـ «فرح»، والباء: للسببية أيضًا. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «كنتم» في محل جر بالعطف. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وريح: فاعل مؤخر مرفوع. وهو اسم مؤنث وصف بـ «عاصف» المجرد من علامة التأنيث، لأنه صفة مختصة بالريح فمعنى التأنيث فيه لازم. وجملة جاءتها: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بالفعل قبله. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. وجملة جاءهم: معطوفة على جواب الشرط. وكذلك جملة: ظنوا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «أنّ». وأحيط: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجار والمجرور في «بهم»: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والباء: للإلصاق الحقيقي. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد

﴿أنجَيْتَنا مِن هٰذِهِ﴾ الأهوالِ، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ٢٢: المُوحِّدين.(١) ﴿فَلَمّا أنجاهُم إذا هُم يَبغُونَ في الأرضِ، بِغَيرِ الحَقِّ﴾: بالشِّرك. ﴿يا أيُّها النّاسُ، إنَّما بَغْيُكُم﴾: ظُلمكم ﴿عَلى أنفُسِكُم﴾، لأنّ إثمه عليها. هو ﴿مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا﴾، تُمتّعون فيها قليلًا، ﴿ثُمّ إلَينا مَرجِعُكُم﴾ بعد الموت، ﴿فَنُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٢٣، فنُجازيكم عليه. وفي قراءة بنصب: «متاعَ»، أي: تَتمتّعون.(٢)

مفعولي: ظن. ودعوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، أصله السكون وحرك بالضم لالتقائه بسكون اللام الأولى من لفظ الجلالة. والجملة بدل اشتمال من جملة: ظنوا. ومخلصين: حال منصوبة بالياء عن الفاعل قبلها. وله: متعلقان باسم الفاعل: مخلصين. واللام: للتعليل. والدين: مفعول به لـ «مخلصين». وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: دينهم.

(١) كذا من الوجيز، وهو تفسير باللازم، لأن التوحيد يترتب على شكرهم الله لإنقاذهم. والشكر: تصورُ النعمة والثناءُ على موجدها بالقلب واللسان والعمل. وقوله «لام قسم» كذا أيضًا. والصواب أنها اللام الموطئة لجواب القسم، وهي حرف اعتراض أيضًا. والتقدير: واللهِ - لئن أنجيتنا نكنْ من الشاكرين - لنكوننْ منهم. وفي هذا ضرب من الاحتباك، مع الإيجاز والتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وأنجيتنا: أنقذتنا وخلصتنا. ونكون: نصير. وفي الإشارة إلى الأهوال هنا مع حذف المشار إليه دلالة على التهويل وشدة الفزع. و«أل» في الشاكرين: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وواللهِ لئن... من الشاكرين: في محل نصب مفعول به للفعل دعا، لأنه مضمن معنى القول. وجملة القسم المحذوفةللمبالغة في التحقيق ابتدائية في القول. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة جواب القسم عليه. وأنجيت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». والتاء: في محل رفع فاعل. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة لا محلِ لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة الجواب المحذوفة نكن: لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أنجى». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ونكونن: فعل مضارع ناقصٌ مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون: المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. واسم نكون: ضمير مستتر تقديره: نحن. ومن: للمعية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «نكون». والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

(٢) يعني أن «متاعَ» في قراءة النصب: مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل المقدر هذا. وهو يفيد بيان النوع والتوكيد. وأنجاهم: أنقذهم إجابة لدعائهم. ويبغون: يفسدون ويؤذون. وفُسّر البغي بعد بالظلم، لأنه مراد به ما كان بغير حق. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وغير: وصفية للمغايرة. والحق: العدل الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقد يكون بعض الإفساد والإيذاء بحق، نحو استيلاء المسلمين على أرض المعتدين من الكفرة، وهدم دورهم وإحراق زرعهم، كما فُعل ببني قُريظة، بعد غدرهم ومناصرتهم المشركين غير مرة.

وقوله «بالشرك» تفسير لـ «بغير حق». والناس: أهل مكة. ويشمل أيضًا كل ظالم كافر بنعم الله. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. والمراد بالإثم هنا الأثام. وهو عقاب الذنب. والمتاع: ما يُنتفع به ويُتمتع. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: القريبة من الناس. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وإلينا أي: إلى لقاء موعدنا بعد الموت. والمرجع: الرجوع بالبعث للحساب والجزاء، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. وننبئ: نخبر ونعلم. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه باختيار وإرادة وعزم، من نية أو قول أو فعل. وانظر آخر الآيتين ٨ و١٢.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: انظر الآية ١٢. وتتعلق «لما» بـ «يبغون». وأنجى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: في محل نصب مفعول به. وإذا: رابطة للجواب. انظر الآية ٢١. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يبغي». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: دعوا، ختامًا للقول. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يبغي، والباء: للملابسة، أي: ملتبسين بالباطل وهو الشرك. وهذه الحال تفيد التوكيد للفعل قبلها. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والناس: بدل من «أيُّ» مرفوع.

والجملة فعلية استئنافية. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. وبغي: مبتدأ مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وعلى أنفس: متعلقان بالخبر المحذوف. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. ومتاع: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر: هو، أي: ما تنالونه بهذا البغي إنما تمتعون به في الدنيا. معاني القرآن للزجاج ٣: ١٤. والحياة: مضاف إليه مجرور. والإضافة هنا بمعنى «في». والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. والجملة استئنافية بيانية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالخبر

﴿إنّما مَثَلُ﴾: صِفةُ ﴿الحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ﴾: مطر،[1] ﴿أنزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ، فاختَلَطَ بِهِ﴾: بسببه ﴿نَباتُ الأرضِ﴾، واشتبك بعضه ببعض، ﴿مِمّا يأكُلُ النّاسُ﴾ من البُرّ والشعير وغيرهما، ﴿والأنعامُ﴾ من الكلأ. ﴿حَتّى إذا أخَذَتِ الأرضُ زُخرُفَها﴾: بهجتها من النبات، ﴿وازَّيَّنَتْ﴾ بالزهر - وأصله «تَزَيَّنَتْ»، أُبدلت التاء زايًا وأُدغمت في الزاي -[2] ﴿وظَنَّ أهلُها أنَّهم قادِرُونَ عليها﴾: مُتمكّنون، من تحصيل ثمارها، ﴿أتاها أمرُنا﴾: قضاؤنا، أي: عذابُنا[3] ﴿لَيلًا أو نَهارًا، فجَعَلْناها﴾، أي: زرعها، ﴿حَصِيدًا﴾ كالمحصود بالمَناجِل، ﴿كأنْ﴾ - مُخفّفة - أي: كأنّها ﴿لَم تَغنَ﴾: تكنْ[4] ﴿بِالأمسِ. كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ﴾: نُبيِّنُ ﴿الآياتِ، لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢٤.[5]

المقدم المحذوف للمبتدأ: مرجع. والجملة معطوفة على الجملة قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «ننبئ». والجملة معطوفة على جملة: إلينا مرجعكم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) في هذه الآية مَثَلٌ يبين حال الدنيا، بعد ما جاء في الآية السابقة من فناء المتاع وتحقق الجزاء. وهو تشبيه مركب شبهت فيه منافع الدنيا، في سرعة زوالها، بمباهج النبات في تعجل اضمحلاله وفنائه. والمراد: كنبات ماء. فليس التشبيه بالماء نفسه، خلافًا لما جاء في الفتوحات ٢:٣٤٢ عن الكرخي، وفي الصاوي ٢:١٨٤.
والمَثَل: الصفة العجيبة تذكر للوعظ والاعتبار. وإنما: كافة ومكفوفة، وهي هنا للمبالغة والتوكيد وليست للحصر. ومَثَل: مبتدأ مرفوع ومضاف. والدنيا: انظر الآية ٢٣. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر. وهومضاف إلى ماء. والجملة استئنافية بيانية.

(٢) كذا. وفيه إغفال تسكين التاء قبل الإبدال، مع إغفال زيادة همزة الوصل بعد تسكين التاء. وذكر الأصل يقتضي أيضًا أن اللفظ «تَزَيَّيَنَتْ» وأدغمت الياء الأولى في الثانية. والزيادة في الفعل للمطاوعة والمبالغة. وأنزلناه: خلقناه وأسقطناه. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. واختلط: تداخل بعضه في بعض، واستمر ذلك. وبسببه أي: بسبب الماء. والنبات: ما ينبت من شجر وغيره. ويأكل أي: يتغذى به طعامًا أو شرابًا. والناس: البشر. والبر: القمح. والأنعام: الإبل والبقر والغنم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في: الناس والأنعام. وأخذت: حصّلت واستكملت. وازينت: اكتست وتجملت بأنواع الألوان والأشكال والروائح الطيبة.
ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل»، حركت بالفتح لالتقائها بسكون السين الأولى. والجملة في محل جر صفة لـ «ماء». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبه: متعلقان بـ «اختلط». ونبات: فاعل مرفوع مضاف. والجملة معطوفة على جملة «أنزلناه» في محل جر بالعطف. ومن: للتبيين حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: نبات. وجملة يأكل: صلة الموصول. والأنعام: معطوف على «الناس» مرفوع. وحتى: حرف استئناف معناه انتهاء الغاية الزمانية. وإذا: تتعلق بـ «أتى». انظر الآية ٢٢. وأخذت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. وزخرف: مفعول به منصوب ومضاف. ووزن ازَّيَّنَ: اتْفَعَّلَ، وهو في الإعراب مثل: أخذ. والجملة معطوفة على جملة «أخذت» في محل جر بالعطف.

(٣) هذا ما في ع وبعض النسخ. وفي الأصل والنسختين: «قضاؤنا عذابنا». وفي المطبوعات: «قضاؤنا أو عذابنا» وهما تفسيران للأمر، الأول من التلخيص، والثاني من الوجيز. وفي بعض النسخ: «قضاؤنا وعذابنا». انظر الفتوحات ٢:٣٤٢. وظن: حسب وعلم. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «أخذت» في محل جر. وأهلها: أصحابها ومالكوها. وأنّهم: انظر الآية ٢٢. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم الفاعل «قادرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «أنّ». وأتاها: نزل بها وأصابها. والفعل ماض مبني على الفتح المقدر. وها: في محل نصب مفعول به مقدم. وأمر: فاعل مؤخر مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

(٤) كذا من البغوي وابن كثير. والمراد: لم يكن زرعها، أي: لم ينبت ولم يحصل منه شيء. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مَقامه، كما في قوله «فجعلناها». والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها، ظرف زمان منصوب متعلق بـ «أتى». والنهار: عكسه معطوف عليه منصوب بالعطف ولا يعلق. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وجعلنا: صيّرنا، ينصب مفعولين ثانيهما: حصيدًا. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُصِدَ. ولذلك لزم التذكير، مع أنه يعود على مؤنث: الأرض.
وتقدير الكاف في التفسير هو لبيان معنى التشبيه لا لتوجيه الإعراب. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والمناجل: جمع مِنجَل. وهو آلة معقوفة من الحديد يحصد بها. وكأنْ: لتوكيد الظن لا للتشبيه. وانظر الآية ١٢. واسمها ضمير يعود على «الأرض» محذوف قدره السيوطي: ها. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتغن: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود أيضًا على: الأرض. والجملة صغرى في محل رفع خبر «كأنْ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير المستتر في «حصيدًا».

(٥) بالأمس أي: فيما قبلَ مجيء أمرنا بزمن قريب. والآيات: آيات

﴿واللهُ يَدعُو إلَى دارِ السَّلامِ﴾ أي: السلامة - وهي الجنّة - بالدعاء إلى الإيمان، ﴿ويَهدِي مَن يَشاءُ﴾ هِدايَته ﴿إلَى صِراطٍ مُستَقِيم﴾ ٢٥: دِين الإسلام.[١] ﴿لِلَّذِينَ أحسَنُوا﴾، بالإيمان، ﴿الحُسنَى﴾: الجنّةُ، ﴿وزِيادَةٌ﴾ - هي النظر إليه تعالى، كما في حديث مسلم -[٢] ﴿ولا يَرهَقُ﴾: يغشَى ﴿وُجُوهَهُم قَتَرٌ﴾: سواد، ﴿ولا ذِلَّةٌ﴾: كآبة - ﴿أُولَئِكَ أصحابُ الجَنَّةِ، هُم فِيها خالِدُونَ ٢٦﴾ -[٣] ﴿والَّذِينَ﴾: عطف على «لِلَّذِينَ أحسَنُوا» أي: وللذين[٤] ﴿كَسَبُوا السَّيِّئاتِ﴾: عملوا الشِّرك ﴿جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثلِها، وتَرهَقُهُم ذِلَّةٌ، مالَهُم مِنَ اللهِ مِن﴾: زائدةٌ ﴿عاصِمٍ﴾: مانع، ﴿كأنَّما أُغشِيَتْ﴾: أُلبِستْ ﴿وُجُوهُهُم قِطَعًا﴾، بفتح الطاء: جمع قطعة، وإسكانِها،[٥] أي: جُزءًا ﴿مِنَ اللَّيلِ مُظلِمًا. أُولَئِكَ أصحابُ النّارِ،

القرآن والأدلة الموجبة للإيمان والتوحيد. وأل: عهدية ذهنية. والقوم: الجماعة من الناس ذكورًا وإناثًا. ويتفكرون: يتدبرون الأدلة ويدركون ما تثبته وتوجبه، فيتعظون فينصرفون عن الباطل إلى الإيمان والطاعة. والباء: للظرفية الزمانية حرف جر. والأمس: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «تغن». وكذلك: انظر الآية ١٣. والإشارة إلى التشبيه في الآية، أي: مِثل ذلك التفصيل الماضي نفصل الأدلة دائمًا لمن يتدبر. والآيات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نفصل». والجملة استئنافية. وجملة يتفكرون: في محل جر صفة لـ «قوم».

(١) يدعو إليه: يحث الناس جميعًا عليه ويرغبهم فيه. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. ويهدي: يرشد ويوفق برحمته وفضله. ويشاء: يريد. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المؤدي إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة.

والواو: حرف استئناف. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «يدعو». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية. والسلام: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويهدي: مثل: يدعو. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يشاء: صلة الموصول. وإلى: تتعلق بـ «يهدي». والجملة معطوفة على جملة «يدعو» في محل رفع بالعطف. ومستقيم: صفة لـ «صراط» مجرورة.

(٢) يعني الحديثين ٢٩٧ و٢٩٨ في ص ١٦٣ من صحيح مسلم. وانظر تفسير ابن كثير ٢: ٣٩٦ والحديثين ٣١٠٤ في الترمذي و١٧٨ في ابن ماجه. وزعم الزمخشري في الكشاف ٢: ٣٤٢ أن الحديث مرفوع، أي: مرقّع مفترى، فتعقبه العلماء واصفين له بالجهل والافتراء. واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وأحسنوا أي: جعلوا مايكتسبونه خالصًا لوجه الله، مع المراقبة الدائمة، في النية والقول والعمل. والجملة صلة الموصول مبني على الفتح. والحسنى: اسم تفضيل مؤنث من الحُسن، مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة، أي: المَثُوبة الحسنى كائنة للمحسنين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وزيادة أي: مضاعفة وإضافات على الحسنى، معطوف على «الحسنى» مرفوع بالعطف. والجملة استئنافية.

(٣) الوجوه: جمع وجه. وإنما كني بها عن الأجسام كلها، لأن أثر السرور والحزن أظهر ما يكون على الوجوه. والذلة: الهوان. وتفسيرها بالكآبة هو من قبيل اللازم، لأنها تترتب على الذلة. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب هو الملازم للشيء لا يفارقه. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. والخالد: المقيم أبدًا. والنفي هنا يفيد أن الوجوه تطفح بنضرة النعيم والعزة والكرامة، لأن نفي الشيء قد يدل على عكسه مؤكدًا.

ولا: نافية للحال اللازمة. ووجوه: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وقتر: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على «الحسنى» في محل رفع بالعطف. ولا حاجة إلى تقدير «أن» قبلها، كما زعم المعربون، لأن العطف هنا على المصدر المقدر «المثوبة» - وهو موصوف بـ «الحسنى» محذوف - ولأن الجملة تقدر بالمصدر أحيانًا دون حرف مصدري سابك. انظر إعراب الجمل ص ٢٤٤ - ٢٤٥ و١٢٠ و١٢١ و١٣٥ - ١٣٦ والدر المصون ٦: ١٨١ - ١٨٢. و«لا» الثانية: زائدة لتوكيد النفي، ولبيان شموله للقتر والذلة معًا ولكل منهما على حِدة. وأولئك: انظر الآية ٨. وأصحاب: خبر للمبتدأ اسم الإشارة مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في اعتراض بين المتعاطفين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة ختام للاعتراض في محل نصب حال من: أصحاب. والضمير «هم» فيها يفيد التوكيد.

(٤) تقدير اللام هنا لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والمراد أن «الذين» معطوف على «الذين» في محل جر بالعطف، وجزاء: معطوف على «الحسنى» مرفوع بالعطف أيضًا. فهو من عطف المفردات لا الجمل. وهذا عند النحاة عطف على معمولي عاملين مختلفين. وقد ذكر المعربون لـ «الذين» بضعة وجوه من الإعراب. الدر المصون ٦: ١٨٣ - ١٨٦.

(٥) يريد القراءة «قِطْعًا»، وفسرها بقوله: أي جزءًا. أما القراءة الأولى فتفسيرها: أجزاء. وعملوا أي: تحملوا باختيار وإرادة وقصد. والسيئة: المعصية الشنيعة. وأفظع ذلك هو الشرك. والجزاء: المكافأة والعقاب، مصدر الفعل المبني للمجهول: جُزِيَ، مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. والمثل: المماثل في

﴿هُم فِيها خالِدُونَ﴾ ٢٧.(١)

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿يَومَ نَحشُرُهُم﴾ أي: الخلقَ ﴿جَمِيعًا، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشرَكُوا: مَكانَكُم﴾ - نصبٌ بـ «الزموا» مُقدّرًا - ﴿أنتُم﴾: تأكيد للضمير المُستتر في الفعل المُقدّر،(٢) ليُعطف عليه ﴿وشُرَكاؤُكُم﴾ أي: الأصنامُ. ﴿فزَيَّلْنا﴾: ميّزنا ﴿بَينَهُم﴾ وبين المُؤمنين، كما في آيةِ «وامتازُوا اليَومَ، أيُّها المُجرِمُونَ». ﴿وقالَ﴾ لهم ﴿شُرَكاؤُهُم: ما كُنتُم إيّانا تَعبُدُونَ﴾. ٢٨ ما: نافية. وقُدّم المفعول للفاصلة.(٣) ﴿فكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَينَنا وبَينَكُم! إنْ﴾:

القدر والقيمة. ومن الله أي: من جهته وعنده. يعني: من غضبه وعذابه. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وقِطعة هي على وزن: فِعْلة، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: قُطِعَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والسيئات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وبمثل: متعلقان بالمصدر جزاء. والباء: للمقابلة والعوض. وجملة ترهقهم ذلة: معطوفة على «جزاء» في محل رفع مثلَ «لايرهق»، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. وما: حرف نفي للحال اللازمة. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عاصم. وهو مجرور لفظًا مرفوع محلًا. واللام: للاختصاص حرف جر. ومن الله: متعلقان باسم الفاعل: عاصم. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة في محل نصب حال من مفعول: ترهق. وكأنما: لتوكيد الظن كافة ومكفوفة. وأغشيت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: أُفْعِلَ، وأصله «أُغْشِوَ» والهمزة مزيدة فيه للتعدية والجعل، قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر. والتاء: حرف تأنيث. ووجوه: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وقطعًا: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. والجملة في محل نصب حال ثانية.

(١) الليل: ما بين غروب الشمس والفجر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والمراد بالليل هو ظلمته. والمظلم: الشديد السواد. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. ومن: للتبيين حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام الأولى. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «قطعًا». ومظلمًا: حال منصوبة عن «الليل» تفيد التوكيد. وأولئك: انظر الآية ٨. وجملة أولئك أصحاب النار: استئنافية. وانظر آخر الآية ٢٦.

(٢) كذا، والضمير في المقدر بحسب توجيهه هو ظاهر متصل وليس مستترًا. وعبارة السيوطي من البيضاوي بتصرف أخلّ بالمراد، وفيه: «للضمير المنتقل إليه من عامله». وهذا يعني أن «مكان»: مفعول به منصوب للفعل المقدر، كما هو قول الحوفي. وخير من هذا كله أن مكانكم: اسم فعل أمر مبني على السكون معناه: اثبتوا، والفاعل ضمير مستتر، وأنتم: ضمير فصل وتوكيد لفظي للفاعل المستتر، وشركاء: معطوف على الفاعل أيضًا مرفوع ومضاف. انظر الكشاف ٢:٣٤٣ والبحر ٥:١٥٢ والدر المصون ٦:١٨٩ - ١٩١ ومجمع البيان ٥:١٣٤ وتفسير الآلوسي ١١:١٥٤ - ١٥٥. واذكر أي: للناس من المؤمنين والكافرين. واليوم: الوقت والزمن. ونحشرهم: نجمعهم بالبعث قوة وقهرًا، للحساب والجزاء. والخلق أي: الإنس والجن والملائكة. وجميعًا أي: مجتمعين لا يتخلف منهم أحد. ونقول أي: على لسان ملائكة العذاب. وأشركوا أي: ألّهوا بعض المخلوقات بالتقديس والطاعة والانقياد.

ويوم: مفعول به منصوب للفعل المقدر: اذكر. والجملة استئنافية تفيد معنى التوكيد لما قبلها. وجملة نحشرهم: في محل جر مضاف إليه، أي: اذكر للناس بالوعد والتهديد يومَ حشرِهم. وجميعًا: حال منصوبة عن مفعول: نحشر. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرورمتعلقان بـ «نقول». والجملة معطوفة على جملة «نحشر» في محل جر بالعطف. وجملة أشركوا: صلة الموصول. وجملة مكانكم: في محل نصب مفعول به لـ «نقول».

(٣) أي: ليوافق آخر الآية في اللفظ سائر الآيات من السورة، لا للحصر إذ النفي هو لمطلق عبادتها، سواء كانت مقصورة على الشركاء أو لا. وقوله «ليعطف عليه» أي: على الضمير المستتر في «مكانكم». والشركاء: جمع شريك. وهو ما جعله الكافرون مشاركًا في الألوهية. وذكر الأصنام يعني أيضًا: والشياطين والملائكة وكل ما عبد من دون الله. وميزنا: فرّقنا وفصلنا. ط: «بينهم وبين المجرمين». والآية المذكورة هي ذات الرقم ٥٩ من سورة يسٓ. والمراد بما نفاه الشركاء: أن المشركين كانوا في الحقيقة يعبدون أهواءهم وشهواتهم التي أمرتهم بالشرك، لا تلك الأصنامَ وما شابهها من معبودات. وما كنتم... لغافلين: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وشركاءُ: معطوف على الضمير المستتر في «مكانكم» مرفوع ومضاف. وهذه الإضافة باعتبار أن الكفار هم الذين اتخذوهم شركاء. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وزيلنا: فعل ماض مبني على السكون، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «زَيْيَلَ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الياء الأولى في الثانية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «زيل». والجملة معطوفة على جملة «نقول» في محل جر بالعطف. وعُبِّرَ فيها بالماضي عن المستقبل للدلالة على تحقق وقوعه، كالشيء الذي مضى. ومثل ذلك في: قال. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة قال: معطوفة على جملة «زيلنا» في محل جر أيضًا. وشركاءُ: فاعل مرفوع ومضاف. وما: حرف نفي. وكنتم: انظر الآية ٢٢. وإيانا: ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لـ «تعبدون». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول.

مُخففة أي: إنّا ﴿كُنّا عَن عِبادَتِكُم لَغافِلِينَ ٢٩﴾.(١) ﴿هُنالِكَ﴾ أي: ذلك اليومَ ﴿تَبلُو﴾ – مِن البلوَى. وفي قراءة بتاءينِ من التلاوة – ﴿كُلُّ نَفسٍ ما أَسلَفَتْ﴾: قدّمتْ من العمل، ﴿ورُدُّوا إِلَى اللهِ مَولاهُمُ الحَقِّ﴾: الثابت الدائم، ﴿وضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ ٣٠﴾ عليه من الشُّركاء.(٢)

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ﴾ بالمطر ﴿والأرضِ﴾ بالنبات؟ ﴿أَمْ مَن يَملِكُ السَّمعَ﴾ بمعنى الأسماع أي: خَلْقَها(٣)

(١) الآية من تتمة قول الشركاء للمشركين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكفى: أغنى عن غيره لأن قوله الحق، فعل ماض مبني على الفتح المقدر، يفيد المبالغة والتعجيب. والباء: حرف جر زائدٌ للتزيين اللفظي والتوكيد للاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي مع التهويل. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل. ولا تجوز إمالة الألف، رغم كسرة الباء، حفاظًا على التفخيم والتعظيم. وإنما ترقق لفظًا مع اللام قبلها. والشهيد: مبالغة اسم الفاعل من الشهادة – وهي الخبر الحق القاطع للخلاف – حال منصوبة عن لفظ الجلالة. والجملة استئنافية ضمن مقول لقول لتقرير النفي المتقدم. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «شهيدًا»، والثاني: معطوف منصوب، وليس فيه ظرفية ليُعلق. وإن: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واسمه ضمير محذوف هو: نا. وجملة كنا: صغرى في محل رفع خبر «إنْ».

هذا على ماذكره السيوطي هنا، وهو مذهب للأخفش والعكبري والزمخشري. والأولى أن تكون «إنْ» مهملة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٤٣من سورة البقرة. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون الظاهر على النون الأولى لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع اسم: كان. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «غافلين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول. والعبادة: الطاعة والانقياد، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. واللام: حرف تفريق وتوكيد وعوض عن تخفيف «إن». والغافل: الساهي عن الشيء لا يعلمه ولا يرضاه. وفي هذا تنصل وتبرؤ من المسؤولية، لأن بعض من عُبد كان يعلم ذلك ويرضاه بل يفرضه أحيانًا.

(٢) البلوى: الاختبار والعلم، أي: تَخبُر وتعلم. وبتاءين يريد القراءة «تَتلُو» أي: تقرأ في صحائف أعمالها. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وردوا: أُعيد المشركون وأُرجعوا، بعدما كانوا منصرفين إلى شهواتهم ومعبوداتهم. وإلى الله أي: إلى حسابه وعقابه. والمولى: من يتولى أمورهم ويجازيهم على أعمالهم. ويفترون أي: يختلقونه ويدّعونه، وزنه: يَفتَعُونَ، وأصله «يَفْتَرِيُونَ» والزيادة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «تبلو». واللام: حرف زائد تفخيمًا للمبالغة في البعد والتهويل. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وتبلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَفعُلُ، وأصله «تَبْلُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «تبلو». وأسلفت: فعل ماض مبني على الفتح. والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الموصول. والمفعول به محذوف يعود على «ما». والتقدير: ما أسلفته. وردوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم اصطلاحًا للتفريق. والجملة في محل نصب حال من: كل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر، تحذف ألفه في الدرج لالتقائها بسكون اللام الأولى بعد. والجار والمجرور متعلقان بـ «رد». ومولى: بدل من لفظ الجلالة مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والحق: صفة لـ «المولى» مجرورة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «ضل». والجملة معطوفة على الحالية في محل نصب بالعطف. وما: اسم موصول أيضًا في محل رفع فاعل: ضل. وانظر آخر الآية ٤. والتعبير بضمير الجماعة رعاية لمعنى الجمع في: كل.

(٣) أي: وتسويتَها وحفظَها من الآفات والتصرفَ فيها. ولهم أي: للمشركين والكافرين في مكة وغيرها. ويرزقكم: يقدّر لكم ما تنتفعون به ويخلقه ويوصله إليكم. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وهذا على ذكر المطر بعد السماء. والأرض: موطن الحياة الدنيا، معطوف على «السماء» مجرور. وأل: عهدية ذهنية. ويملكه أي: يحوزه ويتصرف فيه من غير معين أو منازع. والسمع: اسم جنس يراد به الكثرة، مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعدُ يفيد التوكيد. والجملة استئنافية. ومن يرزقكم... يدبر الأمر: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». ومَن: استفهامية لطلب تعيين الذات، اسم استفهام معناه التقرير في الموضعين، أي: حمل السامع على الإقرار بما يعلم، في محل رفع مبتدأ، خبر الأول جملة: يرزق، وخبر الثاني جملة: يملك. وهما صغريان. والجملة الكبرى الأولى ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها الثانية. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: يرزقكم فضلًا حاصلًا. وأم: عاطفة بمعنى «بل» للإضراب الانتقالي. وهي متصلة لا منقطعة، خلافًا لما ذكره المعربون. والواجب أن يكون الرسم بالإدغام «أمَّنْ» تبعًا للرسم العثماني

﴿والأبصارَ؟ ومَن يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ، ويُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ؟ ومَن يُدَبِّرُ الأمرَ﴾، بين الخلائق؟ ﴿فسَيَقُولُونَ﴾: هو ﴿اللهُ. فقُلْ﴾ لهم: ﴿أفلا تَتَّقُونَ﴾ ٣١ـه فتؤمنون؟(١) ﴿فذٰلِكُمُ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ﴾: الثابت. ﴿فماذا بَعدَ الحَقِّ إلّا الضَّلالُ﴾؟ استفهام تقرير، أي: ليس بعده غيره. فمن أخطأ الحقّ - وهو عبادة الله - وقع في الضلال. ﴿فأنّى﴾: كيف ﴿تُصرَفُونَ﴾ ٣٢ عن الإيمان، مع قيام البرهان؟(٢) ﴿كَذٰلِكَ﴾: كما صُرف هؤلاء عن الإيمان، ﴿حَقَّتْ كَلِمةُ رَبِّكَ، على الَّذِينَ فَسَقُوا﴾: كفروا، وهي «لَأملأنَّ جَهَنَّمَ» الآيَةَ، أو هي ﴿أنَّهم لايُؤمِنُونَ﴾ ٣٣. (٣)

الشريف، وإنما جاز فك الإدغام هنا لأنه في كتاب تفسير لا في مصحف. انظر الآية ١٨ من سورة المائدة.

(١) الأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. وهو القدرات على الإبصار وما يساعد عليها. ويخرجه: يخلقه ويكوّنه، أي: الكائنَ الحي من النطفةِ والبيضةِ، وكل منهما غير قادرة على النمو الذاتي، والكائنَ الميت من الكائن الحي. والمعنى: من يتفرد بالقدرة على الإحياء والإماتة؟ وأل: لتعريف حقيقة الجنس في الموضعين الأولين، وعهدية ذكرية في الأخيرين، وجب النص بها فيهما مع الاسم لدفع اللبس. والحي: من تلازم روحه جسده. والميت: من فارقت روحه جسده، وزنه: الفَيْل، وأصله «مَيْوِتٌ» صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ماتَ يموتُ، قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى، ثم حذفت الثانية للتخفيف. وقد عُبّر به هنا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويدبر الأمر: يتولى تقدير الشؤون والأحوال بحكمة ورحمة وعدل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وقول السيوطي «هو» يعني أن لفظ الجلالة بعدُ خبر لهذا المبتدأ المقدر. وكأن عبارته منقولة من تفسير البغوي ٢: ٣٥٢، فكان عليه أن يقدر «هو» بعد لفظ الجلالة، كما جاء في قول البغوي، وكما تفيد عبارة كثير من المفسرين، ليصير لفظ الجلالة مبتدأ مقابلًا للاستفهام بـ «مَن»، والضمير المقدر في محل رفع خبرًا. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي والتعظيم. وتتقونه أي: تتجنبون غضبه وعصيانه وتلزمون طاعته ورضاه. وفي المنحة: فتؤمنوا.

ومَن: انظر أول الآية. والحيَّ: مفعول به منصوب. وكذلك: الميتَ. ومِن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. وجملة يخرج الحي: صغرى في محل رفع خبر لـ «مَن»، عطفت عليها جملة: يخرج الميت. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها التي قبلها لا محل لها من الإعراب. وجملة يدبر: صغرى أيضًا في محل رفع خبر لاسم الاستفهام قبلها. والجملة الكبرى معطوفة ختمًا للقول الملقَّن. والفاء: حرف استئناف. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد للفعل. والجملة استئنافية. ولفظ الجلالة خبر مرفوع للمبتدأ المحذوف. وجملة هو الله: في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة قل: استئنافية أيضًا. وأفلا... تصرفون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتعجب مع الأمر بالتقوى. والفاء هي الفصيحة زائدة للوصل بما قبل القول وللسببية، إذ الإقرار بالخلق والملك والتصرف لله يترتب عليه التقريع والتبكيت لهم على التزام العصيان. وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها تمام التصدير. ولا: نافية للحال اللازمة. وتتقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في مقول القول قبلها.

(٢) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والثابت أي: الصادق في ربوبيته لا ما اتخذوه ربًّا بالباطل. والحقّ: التوحيد في عبادة الله. والضلال: الضياع في الباطل من شرك وكفر وعصيان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وبعد الحق أي: دونه وسواه. انظر تفسيرالآلوسي ١١: ١٦٢. والتقرير: التثبيت والتحقيق بالنفي. يعني أن مضمون الجملة الاستفهامية كلها هو التقرير، لأن الاستفهام بـ «ماذا» هنا للنفي، وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وحاصل المعنى ما ذكر من التحقيق. فلا إشكال، خلافًا لما في الفتوحات ٢: ٣٤٦ والصاوي ٢: ١٨٧. وتصرفون: توجَّهون وتنحرف قلوبكم. خ: مع قيام الدليل.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة في المواضع الثلاثة، للاستئناف والسببية. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره لفظ الجلالة. انظر الآية ٣. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد معنى الحصر. ورب: خبر ثان مرفوع ومضاف. والحق: صفة لـ «رب» مرفوعة. وماذا: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به الظرف المكاني: بعد. والحق: مضاف إليه مجرور. والضلال: بدل من «ماذا» مرفوع بالبدلية. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. وأنى: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب والتوبيخ والاستبعاد للواقع، مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن نائب الفاعل. وتصرفون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(٣) حقت: وجبتْ وثَبَتَتْ. والكلمة: القول. وهو الحكم بعذاب المصرّين على الكفر والعصيان. وفسق: تمرد وخرج عن الإيمان. ولذلك فُسّر الفسق هنا بالكفر. وقوله «هي» ضمير يعود على الكلمة، وذكر لها تفسيرين: الأول هو ما في الآية المشار إليها - يعني الآيات ١٨ من سورة الأعراف و١١٩من سورة هود و١٣ من

﴿قُلْ: هَل مِن شُرَكائكُم مَن يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ؟ قُلِ: اللهُ يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ. فأنَّى تُؤفَكُونَ﴾ ٣٤: تُصرفون عن عِبادته، مع قيام الدليل؟[1] ﴿قُلْ: هَل مِن شُرَكائكُم مَن يَهدِي إلَى الحَقِّ﴾ بنصب الحُجج وخلقِ الاهتداء؟ ﴿قُلِ: اللهُ يَهدِي لِلحَقِّ. أفمَن يَهدِي إلَى الحَقِّ﴾ - وهو الله -[2] ﴿أحَقُّ أنْ يُتَّبَعَ أم مَنْ لا يَهِدِّي﴾: يهتدي ﴿إلّا أن يُهدَى﴾ أحقُّ أن يُتبع؟ استفهام تقرير وتوبيخ. أي: الأولّ أحق.[3] ﴿فما لَكُم؟ كَيفَ تَحكُمُونَ﴾ ٣٥ هذا الحُكمَ الفاسد، من

سورة السجدة و٨٥ من سورة ص - والثاني هو نهاية هذه الآية.

ولا يؤمنون أي: لا يصدّقون الله ورسوله، ولا يقرّون بالتوحيد والبعث، لأنهم اختاروا الكفر والعصيان بإرادة وعزم وتصميم.

والكاف: في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: حق. انظر الآية ١٢. وحقت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «حَقَقَ» سكنت القاف الأولى وأدغمت في الثانية. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرورمتعلقان بـ «حق». والجملة استئنافية. وجملة فسقوا: صلة الموصول. وأنهم: انظر الآية ٢٢. وجملة لا يؤمنون: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، على التفسير الأول، أي: لأنهم. وهو في محل رفع بدل من «كلمة» على التفسير الثاني.

(١) شركاؤكم أي: المخلوقات التي جعلتموها شركاء لله، في استحقاق العبادة تقديسًا وطاعة. ويبدأ الخلق: ينشئ مخلوقات من العدم. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وهي في الثاني: عهدية ذكرية. ويعيده أي: يرد المخلوقات الميتة إلى الحياة بالبعث.

وأنى: كيف. انظر الآية ٣٢. وجملة قل: استئنافية في الموضعين. وهل... يعيده: في محل نصب مفعول به لـ «قل» الأول. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للتبكيت والتقريع، والاحتجاج عليهم وإلزامهم ما يَرِد في الجواب. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وجملة يبدأ: صلة الموصول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة بعدها معطوفة على التي قبلها في الموضعين. فالأولى لا محل لها، والثانية في محل رفع. وقل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل» لثاني. ولفظ الجلالة مبتدأ خبره جملة «يبدأ» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول الثاني تفيد الحصر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة تؤفكون: استئنافية ختامًا لمقول القول.

(٢) يفسر «مَن» المتصلة بالفاء، أي: الله الذي يهدي إلى الحق. يعني: يرشد من صلَح استعداده وضميره، ويوفقه في الرشاد. والحق: الصواب الثابت من الاعتقاد والعمل. وهو ما يقابل الباطل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول السيوطي «وخلقِ الاهتداء» أي: وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر والاتعاظ.

ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «مَن». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يهدي». وهل... إلى الحق: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وانظر الآية ٣٤. والفعل «يهدي» يتعدى باللام وبـ «إلى»، وحذف مفعوله في المواضع الثلاثة، والتقدير: يهدي غيره. والجملة الأولى صلة الموصول ختامًا للمقول. وجملة قل: استئنافية تفيد المبالغة في التوكيد مع نظائرها قبل. والله... تحكمون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والجملة الأولى كبرى وهي ابتدائية في القول. واللام: لانتهاء الغاية المكانية أيضًا بمعنى: إلى، مع الإشعار بأن الهداية لم تتوجه إلى الحق على سبيل الاتفاق، بل على سبيل القصد من الفعل وجعله ثمرة له. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والهمزة: استفهامية لطلب التعيين، حرف استفهام يفيد الاحتجاج والإلزام بالحجة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الإجابة بتفرد الله في الهداية للحق يترتب عليها الإقرارُ بوجوب توحيده والتوبيخُ على الإشراك. وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها تمام التصدير.

ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ.

(٣) هذا جواب الاستفهام التقريري، يراد به حمل المخاطبين على الإقرار بما هو مترتب على مضمون الجملة قبل. وأحق أي: حقيق وجدير. فهو صفة مشبهة جاءت بصيغة التفضيل للمبالغة في معنى الأحقِّيّة. ويتبع: يطاع ويعبد. وجاز الرسم بفك الإدغام «أم من» لما ذكرنا في الآية ٣١. ويَهَدّي: يسترشد ويتحرك، وزنه: يَفْتَعِلُ، وأصله «يَهْتَدِيُ» والزيادة في للمطاوعة، نقلت حركة التاء إلى الساكن قبلها وأبدلت التاء دالًا وأدغمت في الدال الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ث وط: «يَهِدِّي». ويُهدَى: يرشَد أويحرَّك، كما هو شأن الأصنام، لا تتحرك إلّا إذاحُركت أو حملت ونقلت. وقول السيوطي «أحق أن يتبع» يعني أن «مَن» التي بعد «أم» هي مبتدأ حذف خبره لدلالة ما قبله عليه. وعطفُ المفردات هنا، كما سنذكر، أولى من عطف الجمل وتقدير محذوف. والتوبيخ: الزجر والتعجب والتشنيع لما يفعل المشركون، مع النهي عما يقترفون من الشرك والعصيان.

وأحق: خبر مرفوع للمبتدأ الاسم الموصول بعد الفاء الفصيحة التي للاستئناف. وهو على وزن: أفعَل، من مصدر: حَقَّ يَحِقُّ، وأصله «أحْقَقُ» نقلت حركة القاف الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت القاف في الثانية. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وجملة يهدي: صلة الموصول. وأن: حرف مصدري ناصب. ويتبع: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن» قبلُ. وجملة يتبع: صلة الحرف المصدري.

اتباع ما لا يحقّ اتّباعه؟(١)

﴿وما يَتَّبِـعُ أكثَرُهُم﴾ في عِبادة الأصنام ﴿إلّا ظَنًّا﴾، حيثُ قلّدوا فيه آباءهم. ﴿إنَّ الظَّنَّ لا يُغني مِنَ الحَقِّ شَيئًا﴾، فيما المطلوبُ منه العِلمُ! ﴿إنَّ اللهَ عَليمٌ بِما يَفعَلُونَ﴾ ٣٦، فيُجازيهم عليه.(٢)

﴿وما كانَ هٰذا القُرآنُ أن يُفتَرَى﴾ أي: افتراءً ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرِه،(٣) ﴿ولٰكِنْ﴾ أُنزل ﴿تَصديقَ الَّذي بَينَ يَدَيهِ﴾ من الكُتب، ﴿وتَفصِيلَ الكِتابِ﴾: تبيينَ ما كتب الله من الأحكام وغيرها،(٤) ﴿لا رَيبَ﴾: شكَّ ﴿فِيهِ، مِن رَبِّ العالَمِينَ﴾ ٣٧:

والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، أي: بالاتباع.

وأم: حرف عطف لطلب التعيين. ومَن: اسم موصول معطوف على «مَن» الذي قبله، في محل رفع بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة. ويَهِدّي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن» الذي قبل الفعل. والجملة صلة الموصول قبلها. وإلّا: حرف حصر. وأن: حرف ناصب أيضًا. ويُهدى: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن» أيضًا. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بالفعل: يَهدّي. والتقدير: لا يَهدّي إلّا وقت أن يُهدى. ولما حذف المضاف قام المضاف إليه مقامه.

(١) مالكم أي: أيُّ شيء حاصل لكم في اتخاذ هؤلاء الشركاء؟ إذا كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم فمحال أن يهدوا غيرهم إلى الحق، وعليكم تركُ الشرك والتوجهُ إلى التوحيد. وتحكمون: تُشرّعون الأحكام وتعملون بها، أي: لا ينبغي لكم أن تضعوا هذه الضلالات أو تقبلوها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية أيضًا، أي: فاء النتيجة. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور في «لكم». واللام: للاختصاص. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: تحكم. والجملتان استئنافيتان أيضًا ضمن مقول القول، ثانيتهما ختام له. والاستفهامان للتعجب والإنكار التوبيخي.

(٢) هذا تهديد ووعيد على اتباع الظن، وتقليد الآباء في العقائد والعبادة. ويتّبعه: يهتدي به ويعتقد ما يوهمه من الباطل. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. وقوله «عبادة الأصنام» أي: وغيرها من الاعتقاد والعمل الفاسدين. والظن: التصور والتخيل الوهميان. والمراد: ما يسترشد أكثر المشركين إلّا بمجرد التخمين والتوهم، دون أن يتبصروا بالأدلة الصحيحة المؤدية إلى الحق. ويغني: ينفع ويفيد. والحق: العلم الثابت لا شك فيه. أي: إنّ الأوهام لا تنفع شيئًا في إدراك الحق ومعرفته على ما هو عليه، لأنها تخيُّلٌ لا علم قطعي. والشيء: ما هو موجود أومحتمل وجوده. وفي إحدى النسخ: «فيما المطلوب فيه العلم». الفتوحات ٢: ٣٤٩. والعليم: المحيط كاملَ الإحاطة بدقائق الأمور وخفياتها. ويفعلون أي: يكتسبونه باختيار وقصد وتصميم، من النيات والأقوال والأعمال القبيحة والتوجه الشنيع وغيره.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. وأكثر: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. وإلّا: حرف حصر. وظنًّا: مفعول به منصوب. وإنّ: انظر الآية ٢١. والظن: اسم منصوب لـ «إنّ». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، إذ المراد هو الظن مطلقًا. فكيف بالظن الفاسد؟ ولا: نافية للحال اللازمة. ويغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». ومن الحق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «يغني». وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يغني، لبيان النوع والتوكيد مع التعجب، أي: أيّما إغناء! ومن: للبدلية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». وجملة «إنّ» الأولى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، والثانية استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة يفعلون: صلة الموصول ختامًا له.

(٣) في هذه الآية رد على ما في الآيات ١٥ - ١٧ من طلب المشركين أن تغيَّر أحكام القرآن. وأل: زائدة للمح الأصل. وقد ورد بين تلك الآيات والرد هنا بيان حال الناس، من الشرك والتوحيد والرحمة، وما يكون من الجزاء على ذلك. وما كان أي: ولا يزال. ويفترى: يختلق ويصطنع، أي: ما كان ينبغي ولا يصح لهذا الكتاب الكريم أن يفتعله مخلوق، ولا يستطيع أحد أن يأتي به من عند غير الله، لِما فيه من الإحكام والإعجاز والعلم الحق. والتقييد بـ «من دون الله» توكيد لنفي الافتراء، لأن المفترَى هو قطعًا لا يكون من عند الله. وإلّا جاز توهم أنه افتراء منه تعالى.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: حرف نفي للحال اللازمة. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل رفع اسم: كان. وفائدة الإشارة هنا التعظيم والتفخيم. والقرآن: بدل من «ذا» مرفوع. وأن: حرف ناصب. ويفترى: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: القرآن. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب خبر: كان. وهو مقدر بمعنى اسم المفعول: مُفترًى، للمبالغة والتوكيد. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن نائب الفاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية. ولأن الكافرين ادّعوا افتراء القرآن فيما مضى، جاء النفي بالفعل الشامل لكل الأزمنة، فيكون ردًّا عليهم وعلى ما يقوله المتأخرون. وجملة كان: معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٣٦.

(٤) التصديق: الموافقة والتوثيق. وبين يديه أي: أمامه، يعني: ما

متعلق بـ «تصديق» أو بـ «أنزل» المحذوف. وقُرئ برفع «تَصديقُ، وتَفصيلُ» بتقدير: هو.(١)

﴿أم﴾: بل أ ﴿يَقُولُونَ: افتَرَاهُ﴾: اختلقه مُحمّد؟ ﴿قُلْ: فأتُوا بِسُورةٍ مِثْلِهِ﴾، في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء - فإنكم عربيّون فُصحاء مثلي - ﴿وادعُوا﴾ للإعانة عليه ﴿مَنِ استَطَعْتُم مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه، ﴿إن كُنْتُم صادِقِينَ﴾ ٣٨ في أنه افتراء. فلم يقدروا على ذلك.(٢) قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِما لَم يُحِيطُوا بِعِلمِهِ﴾ أي: القُرآنِ ولم يتدبّروه، ﴿ولَمّا﴾: لم ﴿يأتِهِم تأويلُهُ﴾: عاقبة ما فيه من الوعيد. ﴿كَذلِكَ﴾ التكذيبِ ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾ رُسلَهم. ﴿فانظُرْ: كَيفَ كانَ عاقِبةُ الظّالِمِينَ﴾ ٣٩ بتكذيب الرسل أي: آخرُ أمرِهم من الهلاك؟ فكذلك يَهلِك هؤلاء.(٣)

كان قبله فيما مضى. والكتاب: المكتوب، على وزن: فِعال مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: كُتِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. وكتب الله أي: أمر بكتبه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ماكتبه الله من الأحكام وغيره». والواو حرف عطف. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين نقيضين: نفي الافتراء وإثبات الصدق المضمن للتصديق. وتصديق: معطوف على المصدر المؤول منصوب بالعطف، وهو بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: مصدِّق، مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهذا أولى من تقدير «أنزل» ليصير تصديق: مفعولًا لأجله. والذي: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وبين: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا. وتفصيل: مثل: تصديق، منصوب بالعطف وبمعنى اسم الفاعل أيضًا: مفصِّل.

(١) يعني أن هذا الضمير المقدر في محل رفع مبتدأ خبره: تصديق، وتفصيل: معطوف على الخبر. فالجملة هي المعطوفة بالواو قبل «لكن». ومن رب العالمين أي: من عنده وبأمره. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول السيوطي «بتصديق» مختصر من التلخيص والبيضاوي، وهو من قول الزمخشري في الكشاف ٢:٣٤٧: «فيكون من رب العالمين: متعلقًا بتصديق وتفصيل، ويكون لا ريب فيه: اعتراضًا، كما تقول: زيد - لا شك فيه - كريم». انظر الدر المصون ٦:٢٠٣ - ٢٠٤. والظاهر من مثاله الذي أورده أنه يريد التعلق المعنوي لا الإعرابي، لأن «كريم» خبر لـ «زيد»، وتعلقه به ليس كتعلق الجار والمجرور بعامله.

وكذلك شأن «من رب» لا يتعلقان بـ «تصديق» ولا بـ «تفصيل»، خلافًا لما ذكر أبو حيان في البحر ٥:١٥٧ - ١٥٨، لأن فعل كل منهما لا يتعدى بـ «من». وإنما يكون التعلق، على هذا القول، من قُبيل التنازع فيعلقان بحال محذوفة عن «تفصيل» لقربه، ويقدر لـ «تصديق» مثل ذلك. وخير من هذا كله أن تكون جملة «لاريب فيه»: في محل نصب حالًا من الضمير في «تفصيل»، ومن رب: متعلقين بحال ثانية محذوفة، أي: تفصيلَ الكتاب منتفيًا عنه الريب، حاصلًا من رب العالمين. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وريب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والنفي للريب يقتضي إثبات التحقق مؤكدًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٢) أي: على شيء يماثل القرآن الكريم. ويقولون: يصرحون بالقول. وقل أي: لهم تحديًا وتعجيزًا وإلزامًا بالحجة. وائتوا بسورة أي: اصنعوها وأحضروها. وهو تحد وتبكيت وإظهار لبطلان ما ادعوه من اختلاق القرآن. والسورة: المجموعة من الآيات أقلها ثلاث. والمثل: المماثل لغيره في الكيفية والحقيقة. والمراد: مماثلة إياها. وادعوه: نادوه واسعينوا به. واستطعتم أي: قدرتم على ندائه والاستعانة به. والصادق: من يقول الحق لا شك فيه. خ: «فلم تقدروا على ذلك».

وأم: حرف استئناف معناه الاستفهام التوبيخي والإضراب الانتقالي. ولذلك فسر بـ «بل» والهمزة. وسقطت الهمزة من الأصل وخ، كما في الوجيز. وجملة يقولون: استئنافية. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وجملة قل: استئنافية بيانية. والفاء: حرف زائد للوصل بما قبل القول ولبيان السببية، إذ الأمر بالإتيان مترتب على زعمهم الافتراءَ. وائتوا: فعل أمر للتعجيز مبني على حذف النون. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائتوا». والجملة ابتدائية في مقول القول.

ومثل: صفة لـ «سورة» مجرورة ومضافة. وجاز وصف النكرة بالمضاف إلى الضمير لأن الإضافة لفظية كما فسرنا. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة ادعوا: معطوفة على جملة: ائتوا. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «ادعوا»، حرك بالكسر لالتقائه بسكون السين. وجملة استطعتم: صلة الموصول. ومِن دون: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ومِن: للتبيين. وإن: شرطية للحال حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه، أي: فائتوا بسورة مثله. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وانظر الآية ١٥. وكنتم: انظر الآية ٢٢. وصادقين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعل: ائت. وهي ختام للقول الملقَّن.

(٣) أي: إن استمروا على التكذيب. وكذبوا به: أنكروه وجحدوا أن يكون وحيًا من عند الله. ولم يحيطوا بعلمه أي: لم يتدبروا ما يتضمنه من الحق. وقول السيوطي «القرآن» تفسير لـ «ما»، أي:

﴿وَمِنهُم﴾ أي: أهلِ مكّة ﴿مَن يُؤمِنُ بِهِ﴾ لِعِلم الله ذلك منه، ﴿وَمِنهُم مَن لا يُؤمِنُ بِهِ﴾ أبدًا - ﴿وَرَبُّكَ أَعلَمُ بِالمُفسِدِينَ﴾ ٤٠. تهديد لهم.(١) ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل﴾ لهم: ﴿لِي عَمَلِي وَلَكُم عَمَلُكُم﴾ أي: لِكُلٍّ جزاءُ عمله. ﴿أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعمَلُ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعمَلُونَ﴾ ٤١. وهذا منسوخ بآية السيف -(٢) ﴿وَمِنهُم

سارَعوا إلى تكذيبه، من غير أن يطلعوا على ما فيه من الشواهد والأدلة القاطعة. ولما يأتهم أي: لم ينزل بهم، وهو متوقع سيرونه قريبًا. وفي هذا وعد للمؤمنين بالنصر، ووعيد للمشركين بالبلاء. وتأويله: وقوع ما يتضمنه. وانظر: تأمل وتدبر واعتبر. وهو أمر لكل مخاطب وسامع. والظالم: من يتجاوز الحق ويضع الأمور في غير مواضعها. وهو هنا الكافر لأن الكفر أشنع صور الظلم. فأل: عهدية ذكرية. و«آخر أمرهم» تفسير للعاقبة.

وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. وجملة كذبوا: استئنافية. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل قبله. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويحيطوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والواو: للحال والاقتران. ولما: للنفي والقلب والتقريب من الحال حرف جازم. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وتأويل: فاعل مؤخر مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة في محل نصب حال من فاعل: كذب.

وكذلك: انظر الآية ١٢. والكاف: في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: كذب، لبيان النوع والتوكيد. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. ومن قبل: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: استقروا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وقبل: مجرور بالكسرة. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة انظر: استئنافية ضمن الاعتراض. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». وعاقبة: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف. وهو اسم مصدر للمبالغة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «انظر» ختامًا للاعتراض. وهي تؤول إلى معنى الخبرية مبالغة في المعنى، أي: انظر كيفيةَ عاقبتِهم.

(١) أي: ولغيرهم من الخلق أيضًا، مع الوعد الجميل للصالحين. ويعني أن علمه بهم يهيئ لهم ما يستحقونه، من الجزاء في الدنيا والآخرة. ويؤمن به أي: سيعتقد يقينًا بعد وقوع العذاب صدق القرآن. وقول السيوطي «منه» أي: مما سيكون عليه هذا المنتظَر إيمانه. وفي ع والمنحة وبعض المطبوعات: «منهم». ولا يؤمن به أي: يصرّ على الكفر والعناد، لما هو عليه من انهماك في طلب الشر وإنكار الخير. والرب: المالك ينظر في مصالح ملكه دون منازع. وأعلم أي: محيط بالحقائق الخفية. وهذا لفظه تفضيل ومعناه مبالغة اسم الفاعل. والمفسدون: المصرون على الكفر والشرك، يزرعون الشر والفساد بين الناس باختيار وعزم.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع حرف عطف في الموضعين. والجار والمجرور في «منهم» متعلقان بخبر مقدم محذوف في الموضعين. والجملة الأولى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٣٩، والثانية معطوفة أيضًا. ومِن: للتبعيض. ومَن: نكرة موصوفة في محل رفع مبتدأ في الموضعين أيضًا. والجملة بعدها في محل رفع صفة لها. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. ولا: نافية للحال اللازمة. والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٤١. ورب: مبتدأ مرفوع ومضاف. وأعلم: خبر مرفوع. والجملة اعتراضية. والباء: للإلصاق المعنوي أيضًا حرف جر، وهي تتعلق بـ «أعلم» وتفيد التوكيد. والمفسدين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية.

(٢) يعني أن مدلول الآية هو المسالمة والمسامحة وعدم التعرض للمشركين، وهو منسوخ بالآيات ١ - ١٥ من سورة التوبة. والمحققون على أن مدلولها اختصاص كل واحد بثمرة أفعاله، وآيات السيف لم تنسخ شيئًا من هذا. البحر ٥:١٦٠. وقد لفق السيوطي بين المدلولين فيما نقل، ففسر الآية من البيضاوي الذي ضعّف النسخ، ونقل النسخ من الوجيز. وكذبوك أي: تمادَوا في تكذيبك واستمروا عليه. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول. والعمل: ما يكتسبه الإنسان بالاختيار والقصد، من نية أو قول أوفعل. والبريء: المتبرئ المتباعد.

والواو: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٢٢. وكذبوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم بـ «إن». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة قل: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض. ولي... تعملون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف في الموضعين. وعمل: مبتدأ مؤخر ومضاف، الأول مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، والثاني بالضمة الظاهرة.

وجملة لي عملي: ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة «لكم عملكم» عطف اللازم على الملزوم. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره «بريئون» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول تفيد التوكيد لما قبلها، عطفت عليها نظيرتها بعدُ عطف اللازم على الملزوم أيضًا. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع

مَن يَستَمِعُونَ إِلَيكَ﴾، إذا قرأت القرآن. ﴿أفأنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ﴾ - شَبَّههم بهم في عدم الانتفاع بما يُتلى عليهم - ﴿ولَو كانُوا﴾ مع الصَّمم ﴿لا يَعقِلُونَ﴾ ٤٢: يتدبّرون؟(١) ﴿ومِنهُم مَن يَنظُرُ إِلَيكَ. أفأنتَ تَهدِي العُميَ، ولَو كانُوا لا يُبصِرُونَ﴾ ٤٣؟ شبّههم بهم في عدم الاهتداء. بل أعظَمُ «فإنّها لا تَعمَى الأبصارُ، ولكِنْ تَعمَى القُلُوبُ الّتِي في الصُّدُورِ».(٢)

﴿إنّ اللهَ لا يَظلِمُ النّاسَ شَيئًا! ولكِنّ النّاسَ أنفُسَهُم يَظلِمُونَ﴾ ٤٤.(٣) ﴿ويَومَ يَحشُرُهُم كأنْ﴾ أي: كأنّهم ﴿لَم يَلبَثُوا﴾، في الدنيا أو القُبور، ﴿إلّا ساعةً مِنَ النَّهارِ﴾ لهول ما رأوا - وجملة التشبيه حال من الضمير - ﴿يَتعارَفُونَ بَينَهُم﴾: يعرف بعضهم بعضًا إذا بُعثوا، ثم ينقطع التعارف لِشِدّة الأهوال. والجملة حالٌ مقدّرة،(٤) أو مُتعلَّقُ الظرف. ﴿قَد خَسِرَ الّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللهِ﴾:

مبتدأ. والألف: حرف زائد للوقف. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر في الموضعين. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة بعده صلة له. وثانيتهما ختام القول والاعتراض. والجار والمجرور متعلقان بـ «بريء» الذي هو خبر للمبتدأ قبله.

(١) في هذه الآية تسلية للنبي - عليه السلام - بأن من سُلب السمعَ والتدبر محال هدايته، ولا بد أن يصر على الكفر والعصيان. وعن ابن عباس أن هذه الآيات نزلت في النضر بن الحارث وغيره من المستهزئين. البحر ٥:١٦١. ويستمعون: يصغون ويدّعون أنهم يدركون. وتُسمع الصم أي: تقدر على الإبلاغ والهداية لمن لا يدرك ولا يعي. والصم: جمع أصم. وهو الذي فقد حاسة السمع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويعقل: يفهم ويدرك ما يقال، باستعمال عقله والتفكر الواعي.

وجملة منهم مَن: معطوفة أيضًا على الجملة الأولى من الآية ٣٩. وقد أعيد فيها ضمير الجماعة إلى «مَن» نظرًا إلى معناها، وإشعارًا بأن مَن ذُكر منهم عدده كثير. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يستمع». وكان الضمير للجماعة وبعد وفي النظر للمفرد، لأن المستمعين قد لا ينظرون إعراضًا. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، إذ إنكار الإسماع مترتب على الاستماع المصطنع. وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها تمام التصدير. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره جملة «تسمع» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى اعتراضية.

والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في النقصان، أي: على كل حال عاقلين وجاهلين. وكانوا: انظر الآية ٤. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: الصم. والاستفهام بالهمزة للتوقيف، أي: هؤلاء، وإن استمعوا إليك ظاهرًا، عاجزون عن السمع. فلا تطمع في هدايتهم، لأنهم يعطلون أسماعهم ولا يتدبرون ما يقال؟ وجمهور المفسرين على أن الاستفهام هو للنفي. وفيه نظر من حيث إن المعنى بالنفي يكون: أنت لا تهديهم ولو كانوا جهالًا. ونفي الهداية يناسبه هنا التقييد بالتدبر، لا بالجهل الذي يقتضي أن الرسول ﷺ يهديهم إذا تدبروا، مع العلم أن الهداية الحقيقية تكون من الله، وأن من عطل سمعه مكابرة محال عليه التدبر. وإذا أريد بعدم العقل تحقق وصفهم بذلك، للزيادة في التبكيت والتقريع، فقد انضم إلى صممهم عدم التفكير، الأمر الذي يتطلب قطع الأمل بالاستجابة للإيمان. وما في الآية التالية نظير ما في هذه، ويحقق ما ذهبنا إليه.

(٢) هذا آخر الآية ٤٦ من سورة الحج. وينظر: يوجه نظره. وتهدي: ترشد إلى الحق والخير. والعمي: جمع أعمى. وهو هنا من عطل بصيرته عن التفكر والتدبر والاتعاظ. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ولا يبصر: لا يدرك حقيقة ما يرى لفقد التنبه والبصيرة. وقول السيوطي «بل أعظم» يعني أن المذكورين أبعد من العميان في الضلال وإنكار الهداية. وجملة منهم مَن: معطوفة على ما عطفت عليه الجملة الأولى من الآية ٤٢. وقد أعيد في «ينظر» ضميرُ المفرد على «مَن» باعتبار لفظها، وفيما بعدُ جمعٌ باعتبار المعنى. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينظر». وتهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة.

(٣) لايظلمهم: لا ينقصهم مما قدموا، لأنه لا يضع الأمور في غير موضعها، بل يُحكم كل شيء. فقد وهب المشركين سمعًا وأبصارًا وأفئدة لتدبّر آيات الكون، وبعث الرسل وفصّل الأدلة وبشّر وأنذر. والناس هنا: كبار مشركي مكة، ويشمل كل كافر مكابر أيضًا. وفي ذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر مرتين، ليكون الحكم عامًّا مع أنه يخص مشركي مكة. وأل: عهدية ذكرية، والتقدير: لا يظلمهم ولكنهم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ويظلمون أنفسهم أي: يسببون لها الهلاك بالكفر والعصيان وتعطيل حواسهم وقدراتهم. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده.

وإنّ: انظر الآية ٢١. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة حرف نفي. وجملة لا يظلم: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». ونفي الظلم فيها يفيد إثبات العدل مؤكدًا. والجملة الكبرى استئنافية. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يظلم، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. والواو: حرف عطف. ولكنّ: للاستدراك حرف مشبه بالفعل يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقع بين متناقضين. والناس: اسم منصوب لـ «لكنّ». وأنفس: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وجملة يظلمون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها.

(٤) المراد أنهم يبعثون من القبور، مقدَّرًا لهم أن يتعارفوا بعد ذلك. فالتقدير من الله - تعالى - لا منهم كما زعم صاحب الفتوحات ٢:٣٥٣ عن شيخه. ثم إنّ ذكر هذه الحالية يقتضي أن

بالبعث، ﴿وما كانُوا مُهتَدِينَ﴾ ٤٥!(١)

﴿وإمّا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطيّة في «ما» المزيدةِ - ﴿نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِي نَعِدُهُم﴾ به»، من العذاب، في حياتك - وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك -(٢) ﴿أو نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل

جملة يتعارفون: في محل نصب حال من مفعول: يحشر، وهي غير مقارنة لوقت الحشر، بل تكون بعده، كما ذكرنا. وهذا يخالف قول السيوطي قبلُ «يَعرف بعضهم بعضًا إذا بعثوا، ثم ينقطع التعارف». فقد نقل عبارة البيضاوي من دون تنبه إلى التناقض فيها. وإذا جُعلت الحالية من فاعل «يلبث»، كما جاء في الصاوي ٢:١٩٠، كان للفعل «يلبث» معمولان بعد «إلّا». وهو يقتضي تكرار «لم يلبثوا إلّا» مرة أُخرى بيانًا وتوكيدًا، ليتحقق المعنى والإعراب ومقصَد التوكيد.

واليوم: الوقت والزمن. ويحشرهم: يبعثهم أحياء من القبور، ويجمعهم بالقوة والقهر للحساب والجزاء. ولم يلبثوا أي: لم يقيموا. والساعة: المدة القصيرة من الزمن. يعني أنهم، مع طول مكثهم في الدنيا والقبور، يظنون أنفسهم ما أقاموا إلّا زمنًا يسيرًا. والنهار: ما بين شروق الشمس وغروبها. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وفي الأصل: «من نهارٍ لعظم». وقوله «التشبيهية» من البيضاوي أيضًا وفيه نظر، لأن «كأنْ» هنا معناها توكيد الظن، لا التشبيه كما ذكر المعربون، إذ المراد أن المحشورين هنا يَظنون ظنًّا ولا يشبِّهون.

والواو: حرف استئناف. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان مقدم منصوب للفعل: يتعارف. والجملة استئنافية. هذا بناء على قول السيوطي بعد: «متعلق الظرف». وعلى قوله «حال مقدرة» يكون «يوم»: مفعولًا به لفعل محذوف، أي: اذكرْ لهم أو حذّرهم. والجملة المقدرة استئنافية أيضًا. وجملة يحشرهم: في محل جر مضاف إليه على الوجهين. والأول أنسب، لأن قوله «إذا بعثوا» يدل على أن التعارف حاصل وقت البعث لا بعده. وكأن: لتوكيد الظن. انظر الآية ١٢. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وجملة لم يلبثوا: صغرى في محل رفع خبر «كأن». وإلّا: حرف حصر. وساعة: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يلبث». ومن النهار: متعلقان بصفة محذوفة لـ «ساعة». ومن: للتبعيض حركت بالفتح لالتقائها بسكون النون الأولى بعدها. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يتعارف». والزيادة في الفعل للمشاركة.

(١) قول السيوطي «متعلق الظرف» من البيضاوي أيضًا. والمتعلّق هو الفعل لا الجملة. والمراد بالظرف «يوم»، أي: ويتعارفون يوم يحشرهم. فالجملة إذًا استئنافية، كما ذكرنا قبل. وهذا يبين وهم أبي حيان، حين وقف على قول الزمخشري: «إن الجملة تتعلق بالظرف»، وهو يعني التعلق المعنوي لا الإعرابي، فقال: يعني أن تكون حالية. البحر ٥:١٦٣ والكشاف ٢:٣٤٩. وخسر: ضل وضيع ماكان ينتظر من الربح والفلاح. وكذّب به أي: أنكره ولم يصدقه. ولقاء الله: المصير إلى بعثِه الموتى والحسابِ. والمهتدي: المسترشد إلى الحق والخير.

وقد: حرف تحقيق. وخسر: فعل ماض مبني على الفتح. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل، أي: ما أخسرهم وأضلهم! وفيه إقامة الاسم الظاهر مع صلته مَقام المضمر لوصفهم بالتكذيب وبيان سبب الخسران. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ولقاء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للمفعل قبله، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة صلة الموصول. وما: حرف نفي. وكانوا: انظر الآية ٤. ومهتدين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة «خسر» تفيد التوكيد لها. والنفي للاهتداء يعني إثبات الضلال محققًا.

(٢) هذا من البيضاوي والتلخيص، وهو قول الزمخشري استشكله أبو حيان، لأنه ليس جملة فيصحَّ وقوعه جوابًا للشرط. البحر ٥:١٦٤. وتقديرُه «فذاك هو المراد أو المتمنَّى»، كما في الفتوحاتِ ٢:٣٥٣ والصاوي ٢:١٩٠ والدر المصون ٦:٢١٢ وتفسير الآلوسي ١١:١٨٨ وغيرِها، ضعيفٌ غير مفيد. والصواب أن الشرط هنا واحد لا اثنان، لأن العطف بـ «أو» على الشرط كثير مشهور، وربما كان بعد الجواب أيضًا، عطفًا للجملتين على نظيرتيهما. ثم إن جملة إلينا مرجعهم: دليل جواب الشرط، وليست هي الجواب خلافًا لما ذكر أبو حيان. ذلك لأن رجوع المشركين إلى الله محقَّق، إن رأى النبي - عليه السلام - عذابهم، أو توفي قبل حصوله. وفي الآية تسلية له، أي: لا تحزن مما يفعلون، لأن أمرهم إلينا في الدنيا والآخرة. ونرينك أي: نريك ونبصّرك عِيانًا. وتفسير هذا المضارع بالماضي في الفتوحات مردود، لوجود النون المشددة الدالة على المستقبل. وبعض الشيء: جزء منه. وهو قليل من كثير. ونعدهم: نتوعدهم به وننذرهم.

والواو: حرف عطف. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٢٢. وزيادة «ما» هي لتوكيد الشرط. ونرين: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، في محل جزم بـ «إن». والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وبعض: مفعول ثان منصوب ومضاف. والذي: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. ونعد: فعل مضارع مرفوع، ينصب مفعولين. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، غلّبوا فيه على الإناث، لأن المراد هنا هو الرجال والنساء. والمفعول الثاني محذوف، هو الضمير العائد على «الذي»، أي: نعدهم إياه، لا «به». والجملة صلة الموصول. وفي حياة: متعلقان بـ «نري»، لا بالعذاب خلافًا لما في الفتوحات. وفي: للظرفية الزمانية.

تعذيبهم، ﴿فإلَينا مَرجِعُهُم، ثُمَّ اللهُ شَهيدٌ﴾: مُطّلع ﴿على ما يَفعَلُونَ﴾ ٤٦، من تكذيبهم وكُفرهم، فيُعذّبهم أشدّ العذاب،(١) ﴿ولِكُلِّ أُمّةٍ﴾ من الأُمم ﴿رَسُولٌ. فإذا جاءَ رَسُولُهُم﴾ إليهم، فكذّبوه، ﴿قُضِيَ بَينَهُم بِالقِسطِ﴾: بالعدل، فيُعذّبون ويُنجّى الرسول ومَن صدّقه، ﴿وهُم لا يُظلَمُونَ﴾ ٤٧ بتعذيبهم، بغير جُرم. فكذلك نفعل بهؤلاء.(٢)

﴿ويَقُولُونَ: مَتَى هٰذا الوَعدُ﴾، بالعذاب، ﴿إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ٤٨ فيه؟(٣) ﴿قُل: لا أملِكُ لِنَفسِي ضَرًّا﴾ أدفعُه، ﴿ولا نَفعًا﴾ أجلِبُه، ﴿إلّا ما شاءَ اللهُ﴾ أن يُقدّرني عليه. فكيف أملك لكم حلول العذاب؟ ﴿لِكُلِّ أُمّةٍ أجَلٌ﴾: مُدّة معلومة لهلاكهم، ﴿إذا جاءَ أجَلُهُم فلا يَستأخِرُونَ﴾: يتأخّرون عنه ﴿ساعةً، ولا يَستَقدِمُونَ﴾ ٤٩ يتقدّمون عليه.(٤)

(١) نتوفاك: نميتك ونستوفي روحك الشريفة. وإلينا أي: إلى لقاء موعدنا لهم بالبعث. والمرجع: الرجوع والمصير للحساب والجزاء، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. ويفعلون أي: يكتسبونه ويتحملونه بالاختيار والإرادة والعزم، من نية أو قول أو عمل. ونتوفين: فعل مضارع معطوف على «نرين» مثله في البناء والجزم. والفاء: جوابية للتعليل، وجواب الشرط محذوف دلت عليه جملة: إلينا مرجعهم، لأنها سبب له. فالترديد في الشرط يعني التعميم، أي: مهما كان من رؤيتك بعضَ عذابهم، أو توفيك قبلُ، فنحن نريك عذابهم العظيم يوم القيامة؛ لأن إلينا مرجعهم.

وإلينا: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرجع. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والتقديم يفيد الحصر، أي: إلينا لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى غيرنا مما يعبدون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: خسر. وثم: عاطفة للترتيب الذكري، والتراخي فيها للرتبة، لأن اطلاع الله عليهم أعظم تهديدًا من الرجوع المجرد، إذ عليه يترتب الحساب والعقاب. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «شهيد» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. ويفعلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الموصول.

(٢) الأمة: الجماعة الكبيرة من الناس. والمراد بالأمم مَن مضى من الأقوام قبل البعثة، وأراد الله تكليفه بالإسلام. والرسول: المرسل للدعوة مبشرًا ومنذرًا وعاملًا بها. وجاء: أرسل بالتوحيد والشرع. وقوله «كذبوه» أي: كذبه بعضهم وآمن به البعض. وقضي: حُكم وفُصل ونُفّذ. وبينهم أي: بين الرسول ومن أرسل إليهم. ولا يظلمون: لا يجار عليهم ولا ينقص من أعمالهم شيء ولا يكون عذابهم بغير ذنب. وفي هذا وعيد للمشركين وتسلية للنبي - عليه السلام - وطمأنة لقلبه. خ: يفعل بهؤلاء.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكل: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: رسول. واللام: للاختصاص. والجملة معطوفة على ما عطفت عليه الجملة الأولى في الآية ٤٦. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإذا: شرطية للخبر المجازي تتعلق بـ «قضي». انظر الآية ٢١. والمعنى: قد جاءهم الرسول وقضي بينهم حقًا. ورسول: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وبين: اسم مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل ومضاف. والجملة جواب الشرط غيرالجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. والباء: للملابسة حرف جر. والقسط: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن المفعول المطلق المقدر، أي: القضاء ملتبسًا بالقسط. والجملة الكبرى هم لا يظلمون: حال من الضمير في «بينهم» فيها توكيد للأولى.

(٣) يقولون أي: قال مشركو قريش ومن تابعهم. فالفعل مضارع لحكاية الحال الماضية واستحضارها، كأنها تقع الآن. وفي الوجيز أنهم قالوا ذلك حين تلي عليهم: «وإما نرينك» الآية، فقالوا: متى هذا الوعد الذي تعدنا - يا محمد - إن كنت أنت وأتباعك صادقين؟ ومتى هذا الوعد يعني: أيُّ وقتٍ زمنُ حصولِ ما يتضمنه؟ أي: عجّل تحقيقه ووقوعه. والوعد: مصدر بمعنى اسم الزمان. وإن كنتم صادقين أي: لستم صادقين فيما وعدتم به من العذاب. وإلّا فتعجلوه أو حددوا لنا زمنه.

وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، كما ذكرنا هنا. انظر الآية ٣٨. والجملة الشرطية في محل نصب حال من «الوعد» ختامًا للقول. والواو: حرف استئناف. وجملة يقولون: استئنافية. ومتى... صادقين: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». ومتى: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التهكم والإنكار والاستبعاد، مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. وهذا: انظر الآية ٢. وذا: في محل رفع مبتدأ مؤخر. والوعد: بدل من «ذا» للبيان والتوكيد مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة ابتدائية في مقول القول.

(٤) قل أي: خاطبهم بالقول، فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبل وبعد يفيد المبالغة في التوكيد. ونفس الإنسان: حقيقته وشخصه. ولا أملك أي: ليس باستطاعتي وقدرتي. والضر: ما يؤلم ويؤذي. والنفع: ما يسر ويسعد في الدنيا والآخرة. فهما اسما ذات منقولان من المصدر الذي هو بمعنى اسم الفاعل لتوكيد المبالغة. وشاء: أراد وقدّر. ولكل أمة أجل أي: إن عذابكم له وقت محدد أيضًا عند الله. والجملة استئنافية ضمن القول. وانظر الآية ٤٧. وجاء: حان وأتى.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني، ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ﴾ أي: الله ﴿بَيَاتًا﴾: ليلًا ﴿أَوْ نَهَارًا، مَاذَا﴾: أيُّ شيء ﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ أي: العذابِ ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ ٥٠: المُشركون؟ فيه وضع الظاهر موضع المُضمر، وجملة الاستفهام جواب الشرط، كقولك: إنْ أتيتُكَ ماذا تُعطيني؟[1] والمُراد به التهويل أي: ما أعظَمَ ما استعجلوه!

﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾: حلّ بكم ﴿آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي: الله، أو العذابِ عند نزوله؟ والهمزة لإنكار التأخير. فلا يُقبل منكم، ويقال لكم: ﴿آلْآنَ﴾ تؤمنون، ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ٥١ استهزاءً؟[2] ﴿ثُمَّ

وفي الأصل: «فإذا جاء». وهي قراءة ابن سيرين. وانظر الآية ٣٤ من سورة الأعراف. وذكرُ «أجلهم» هو من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد والمبالغة. والساعة: المدة اليسيرة. وفي نفي التقدم بعد نفي التأخر مبالغة، لأنه إذا كان التأخر محالًا فقد ثبَتَ أن التقدم نهاية في الاستحالة، وإن أمكن في نفسه قبل.

وجملة قل: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٥٢. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة ابتدائية في مقول القول. واللام: للاختصاص حرف جر. ونفسي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرورمتعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ضرًّا ونفعًا». ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الضر والنفع معًا وكلًّا منهما على حِدة. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وما: نكرة موصوفة في محل نصب بدل من «ضرًّا ونفعًا». وشاء: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». وإذا: اسمية شرطية للحال تنازع فيها الفعلان: يستأخر ويستقدم، فتتعلق بالأول. وانظر الآية ١٢. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: حرف نفي. والثانية حرف زائد أيضًا. وساعة: بدل من «إذا» للبيان والتوكيد منصوب ولا يعلق. وحذف مثله بعد «لايستقدمون». والزيادة في الفعلين لتوكيد المبالغة في معنى النفي. والجملة الشرطية كلها في محل رفع صفة لـ «أجل» ختامًا للقول.

(١) هذا أحد وجهين من البيضاوي، وهو من قول للزمخشري في الكشاف ٢:٣٥١. والآخر أن جواب الشرط محذوف تقديره: «تندموا على الاستعجال»، دل عليه الاستفهام الذي بعده، بما فيه من التهويل والتهديد والتبكيت. وفي التقدير توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وهذا الوجه من الإعراب هو الصواب، لأن جواب الشرط الجازم بالاستفهام يقتضي الفاء، وحذفها من ضرائر الشعر لا يحمل عليه نص قرآني. انظر الآيتين ٤٠ و٤٦ من سورة الأنعام، والبحر ٥:١٦٧والدر المصون ٦:٢١٣ - ٢١٦. فجملة الاستفهام صغرى في محل نصب مفعول ثان لـ «أرأتيم». وأتاكم: نزل بكم وأصابكم. والعذاب: التعذيب. والبيات: التبييت. وهو قضاء الليل في غفلة الناس. والمراد: وقتَ البيات. والنهار: ما بين شروق الشمس وغروبها، أي: وقت الانشغال بالمصالح. ويستعجله: يطلب تعجيل وقوعه. انظر تفسير البغوي ٢:٣٥٦. والمجرم: الذي يقترف الإجرام باختيار وقصد. وأل: عهدية ذكرية. وأشنع الإجرام هو الإشراك. وقول السيوطي «موضع المضمر» يعني أن حق التعبير: ماذا تستعجلون منه؟ وإنما عُدل عنه بالالتفات للتنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال - وهو الإجرام بالكفر - إذ من واجب المجرم أن يخاف العقاب، لا أن يستعجله. وفيما عدا الأصل والنسخ: إذا أتيتك ماذا تعطيني؟

وجملة قل: استئنافية ضمن الاعتراض تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. وأرأيتم... تكسبون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والهمزة: حرف استفهام معناه الأمر، أي: تأملوا وتدبروا، لتخبروني بما يتبين لكم أنه الحق الذي لا شك فيه. فهو من باب ذكر السبب للدلالة على المسبَّب مبالغة في الطلب. ورأيتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والمفعول الأول محذوف لدلالة الكلام عليه، أي: عذابَ الله. وفي الحذفين المذكورين ضرب من الاحتباك. والجملة كبرى ابتدائية في القول. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٥. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم بـ «إن». وعذاب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وبياتًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «أتى». وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والترديد فيها يفيد استغراق الزمن كله. يعني: في أيّ وقت كان. ونهارًا: معطوف على «بياتًا» منصوب بالعطف لا يعلق. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدمة عن فاعل «يستعجل»، أي: المجرمون. وماذا: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. انظر الآية ٣٢. ومنه: متعلقان بحال محذوفة عن: ماذا. ومن: للتبعيض.

(٢) أي: استهزاء بالوعيد والتهديد. وفي الوجيز أنه لما قرئت على المشركين الآية ٥٠ قالوا: نكذّب بالعذاب ونستعجله. فإذا وقع آمنا به. فنزلت هذه الآية. وآمنتم به أي: تيقنتم أنه حق. وقول السيوطي «لإنكار التأخير» يعني: للإنكار التوبيخي والتعجب والتقريع على تأخير إيمانهم، وحصوله بعد وقوع العذاب بهم، لأنه لا يفيد إذ ذاك، ويستتبع الندم والحسرة. فحريّ بهم أن يُقلعوا عن العناد، ويتوجهوا إلى التدارك قبل فوات الأوان. وهذا مستفاد من «ثم» التي للترتيب والتراخي، أي: أثم تؤمنون حين يقع؟ وليس في عبارة السيوطي ما يفيد تقدير محذوف بعد الهمزة، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٣٥٥ والصاوي ٢:١٩١. وإنما قدمت الهمزة على «ثم» لأن لها تمام التصدير. والآن: هذا الوقت الحاصل فيه الإيمان بعد وقوع العذاب. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وفي المنحة: آلان.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام زيادةً في

﴿قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا: ذُوقُوا عَذابَ الخُلدِ﴾ أي: الذي تخلدون فيه. ﴿هَل﴾: ما ﴿تُجزَونَ إلّا﴾ جزاءَ ﴿بِما كُنتُم تَكسِبُونَ﴾ ٥٢؟[1]

﴿وَيَستَنبِئُونَكَ﴾: يستخبرونك: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ أي: ما وعدتنا به من العذاب والبعث؟ ﴿قُل: إي﴾: نَعَمْ ﴿وَرَبّي إنَّهُ لَحَقٌّ، وما أنتُم بِمُعجِزِينَ﴾ ٥٣: بفائتينَ العذابَ،[2] ﴿ولَو أنَّ لِكُلِّ نَفسٍ ظَلَمَت﴾: كفرت ﴿ما في الأرضِ﴾، من الأموال،[3] ﴿لَافتَدَت

التنديم والتجهيل والتوبيخ، يفيد النهي في الموضعين، أي: دعوا هذا العناد وسارعوا إلى الإيمان والطاعة. وثم: حرف عطف. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بـ «آمن». انظر الآية ٢١. وما: حرف زائد معناه توكيد الشرط والإضافة. وجملة وقع: في محل جر مضاف إليه. وبه: متعلقان بـ «آمن». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: أرأيتم. وآلآن... تستعجلون: في محل رفع نائب فاعل لحال محذوفة عن المخاطبين: «مقولًا لكم»، لا لفعل محذوف مع الواو كما ذكر السيوطي، نقلًا عن الوجيز. والآن: اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل المحذوف: تؤمنون. والأصل: «أالآن» التقت همزة الاستفهام وهمزة الوصل، فأبدلت الثانية ألفًا. والجملة ابتدائية في مقول القول المحذوف. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وكنتم: انظر الآية ٢٢. والباء: حرف جر زائد في مفعول «تستعجل». انظر الآية ٥٧ من سورة الأنعام. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تؤمن. وهي ختام للقول المقدر، ضمن القول في الآية ٥٠.

(١) قيل لهم أي: خوطبوا بالقول تبكيتًا وتنديمًا. وعبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه، كأنه حصل ومضى. وظلموا: وضعوا الكفر والتكذيب موضع الإيمان والتصديق، أي: كفروا. وذوقوا أي: تناولوا وقاسوا بكامل الروح والجسد. وهو أمر للتبكيت والتحقير. والخلد: البقاء الأبدي. وأل: عهدية ذهنية. وتجزون: تعاقبون. وتكسبون أي: تجلبونه لأنفسكم بالاختيار والإرادة والعزم، من نية أو قول أو عمل. خ: «ماكنتم به تكسبون». انظر الآيتين ٥٠ من سورة الدخان و٢٩ من سورة المرسلات.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني علي الفتح. والجملة معطوفة على «مقولًا» المقدر قبل «آلآن» في محل نصب بالعطف. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قيل». وفي ذكرهما إقامة للاسم الظاهر مع صلته مَقام المضمر لذمهم بالظلم وبيان سبب التعذيب. وجملة ظلموا: صلة الموصول. وذوقوا... تكسبون: في محل رفع نائب فاعل: قيل. وذوقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وعذاب: مفعول به منصوب ومضاف. وجملة ذوقوا: ابتدائية في مقول القول.

وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للنفي. وتجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية في مقول القول. وإلّا: حرف حصر. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تجزى». وكنتم: انظر الآية ٢٢. وتكسبون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول القريب وللقول في الآية ٥٠، وللاعتراض الذي في الآية ٤٩.

(٢) أي: هاربين منه أو ناجين. والحق: الثابت الواقع لا محالة. يريدون: أَبِجِدٌّ ما تقوله أم باطل تهزل به؟ وفي البيضاوي أن قائل هذا هو حُيَيّ بن أخطب اليهودي، حين زار مكة لمناصرة المشركين. وقد تابعه على ذلك كثير من الكافرين. وقل أي: أجبهم متجاهلًا ما كان في كلامهم من التهكم والإنكار. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والمعجز: الذي لا يقدر عليه أحد.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ويستنبئون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والزيادة فيه للطلب. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «يقولون» في الآية ٤٨. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التهكم والإنكار الإبطالي، أي: النفي. وحق: خبر مقدم مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب مفعول ثان لـ «يستنبئ» بما فيه من تضمن الاستخبار. وجملة قل: استئنافية بيانية. وإي... رحمة للمؤمنين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإي: حرف جواب لتوكيد الإعلام. وهو ملازم للقسم بالواو. والواو: حرف جر. ورب: اسم مجرور بالواو. وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره: أُقسم. فالتوكيد مركب مبالغ فيه بـ «إي» والقسم و«إنّ» واللام المزحلقة واسمية الجملة، إشعارًا بما في قلوب الكافرين من الجحد والإنكار. وجملة القسم ابتدائية في مقول القول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٥. واللام هي اللام المزحلقة لتوكيد الحال. وحق: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. وأنتم: ضمير رفع منفصلٌ مبني على السكون في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومعجزين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبر «ما». والجملة معطوفة على جواب القسم.

(٣) كل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: الإنسان المكلف. وظلمت: وضعت الكفر موضع الإيمان. والأرض: موطن الحياة

بِهِ﴾ من العذاب يوم القيامة، ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾ على ترك الإيمان، ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ أي: أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعيير،(١) ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم﴾: بين الخلائق ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، ﴿وَهُم لا يُظْلَمُونَ﴾ ٥٤ شيئًا!(٢)

﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما في السَّماواتِ والأرضِ. أَلا إِنَّ وَعدَ اللهِ﴾، بالبعث والجزاء، ﴿حَقٌّ﴾: ثابت، ﴿ولٰكِنَّ أَكثَرَهُم﴾ أي: الناس ﴿لا يَعلَمُونَ﴾ ٥٥ ذلك.(٣) ﴿هُوَ يُحيِي ويُمِيتُ، وإِلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ ٥٦ في الآخرة، فيُجازيكم بأعمالكم.(٤) ﴿يا أَيُّها النّاسُ﴾ أي: أهلَ مكّة، ﴿قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم﴾: كتابٌ فيه مالكم وعليكم - وهو القرآن -(٥) ﴿وشِفاءٌ﴾: دواء ﴿لِما في

الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «جميعًا من الأموال». ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ١١. وعُبِّر به عن المستقبل للتحقق أيضًا. وأنَّ: مصدرية للتوكيد انظر الآية ٢. ولكل: متعلقان بالخبر المحذوف. واللام: للملك حرف جر. وما: اسمٌ موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسم «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف: ثَبَتَ. وجملة ثبتَ كونُ ما في الأرض لكل نفس: جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وجملة ظلمت: في محل جر صفة لـ «نفس». وجواب الشرط جملة «لافتدت»، لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جواب القسم أيضًا. وفي الأرض: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. وفي: للظرفية المكانية.

افتدت به: بذلته لتنجو. والزيادة في الفعل للمبالغة. ورأوا: عاينوا حقيقة. والعذاب أي: ما سيكون في النار من التعذيب. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «أخفاها رؤساؤهم» تفسير لـ «أسروا». يعني: الندامة. وهي الأسفُ للذنب وكرهُه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وسقطت «أي» من قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات. وافتدت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «افتدت». وأسروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والندامة: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. ولما: اسمية ظرفية زمانية تتعلق بـ «أسر»، ومضافة إلى الجملة بعدها. انظر الآية ١٣. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين: الألف وواو الجماعة التي حركت بالضم لالتقائها باللام الساكنة بعدها.

(١) انظر آخر الآية ٤٧. وجملة قضي بينهم: معطوفة على الجملة الشرطية أيضًا.

(٢) أي: لقصور تفكيرهم وشدة غفلتهم عن الحقيقة، يقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون، ولا يدركون تفرد الله بالملك وتحقق وعده. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وما في السماوت والأرض أي: وما بينهما وما في الكون كله من الخلق. فقد جاء في الأثر أن في الكون سبعةَ عشرَ ألفَ عالَمٍ، السماواتُ والأرض واحد منها. والوعد: التعهد بما سيكون فعلًا. والأكثر أي: الغالبية العظمى. ولا يعلم: لا يدرك ولا يعرف.

وألا: حرف استفتاح معناه التنبيه والتوكيد والإشارة إلى ما بعده. وتكراره مبالغة في التوكيد. وإنّ: انظر الآية ٢١. وهي هنا للمبالغة أيضًا في التوكيد بعد «ألا». والجملة استئنافية في الموضعين ضمن القول، تذييلًا لما تقدم وتأكيدًا لما تضمنه بالدليل القاطع. واللام وما وفي: انظر الآية ٥٤. وفي تقديم الجار والمجرور معنى الحصر. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، وقع بين إثبات ونفي. انظر الآية ٤٤. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يعلمون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة: إنّ وعد الله حق.

(٣) يحيي ويميت أي: يخلق الحياةَ في الأموات والموتَ في الأحياء، في الدنيا. فهو قادر على ذلك يوم القيامة. وإليه أي: إلى لقاء موعده. وترجعون: تُردّون وتصيرون بالبعث من القبور للحساب والجزاء. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: هو. والجملة في محل رفع خبر، عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهما في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول تفيد الحصر. وإليه: متعلقان بـ «تُرجع»، قدما للحصر أيضًا، أي: إليه لا إلى غيره. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل.

(٤) الناس: بنو آدم. وقول السيوطي «أهل مكة» مستفاد من الوجيز، والصواب أن جميع البشر مخاطب بهذا. وجاءتكم: وصلت إليكم وبُلِّغتم بها. والموعظة: التذكير بالعواقب ترغيبًا وترهيبًا، والإرشاد إلى ما ينفع من خير الأعمال وما يضر من القبائح والشرور. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملكه. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «ما لكم وما عليكم». ويا أيها: انظر الآية ٢٣. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول في الآية ٥٣. وقد: حرف تحقيق. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة استئنافية جوابًا للنداء ضمن مقول القول. وموعظة: فاعل مؤخر مرفوع لـ «جاء»، عطف عليه: شفاء وهدى ورحمة. فهي مرفوعة بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «جاء». وهذا منسحب أيضًا على المعطوفات بعدُ.

﴿الصُّدُورِ﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال، ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٥٧ به.(١)

﴿قُلْ: بِفَضْلِ اللهِ﴾: الإسلامِ ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: القرآنِ، ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾ الفضل والرحمة ﴿فَلْيَفْرَحُوا. هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ٥٨ من الدنيا، بالياء والتاء.(٢)

﴿قُلْ: أَرَأَيْتُم﴾: أخبروني ﴿ما أَنزَلَ اللهُ﴾: خَلَقَ ﴿لَكُم مِن رِزْقٍ، فَجَعَلْتُم مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾، كالبَحيرة والسائبة والميتة؟ ﴿قُلْ: آللهُ أَذِنَ لَكُم﴾، في ذلك التحريم والتحليل؟ لا.(٣) ﴿أَم﴾: بل ﴿عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾ ٥٩: تكذبون، بِنِسبة ذلك إليه؟ ﴿وما ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ﴾، أي: أيُّ شيء ظنُّهم به، ﴿يَومَ القِيامةِ﴾؟ أيحسبون أنه لا يُعاقبهم؟ لا.(٤) ﴿إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى

(١) الشفاء: مصدر: شَفَى يَشفِي، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب وما يعيه. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: صدوركم. والهدى: الإرشاد إلى الحق والخير. والرحمة: العطف والشفقة والرفق للإنقاذ من الضلال والعذاب. والمؤمن: المصدّق تصديقًا يقينيًّا قاطعًا. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وشفاء: معطوف على موعظة. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «شفاء». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وهدى: معطوف على «موعظة» أيضًا مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. واللام: كاللام قبلها. والمؤمنين: مجرور لفظًا بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ منصوب محلًّا، تنازع فيه: هدى ورحمة. فهو مفعول به للثاني، وحذفت منه همزة الوصل اصطلاحًا لدخول اللام عليه. وهو ختام القول الذي في الآية ٥٣.

(٢) يريد القراءة «تَجمَعُونَ». والخطاب للناس جميعًا. والفضل: التفضل بزيادة الخير. والإسلام أعظم الفضل. والرحمة: العطف والشفقة بالإحسان. والقرآن الكريم أعظم الرحمة. ويفرح: يُسَرُّ ويَسعد. يعني: من اتصف بالإيمان ينبغي له أن يفرح، ويشكر ما أنعم الله به عليه قلبًا ولسانًا وعملًا. وهو أي: ما أشير إليه بـ «ذلك». وخير أي: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة، اسم تفضيل باعتبار أن ما في الدنيا يوهم كثيرًا من الناس أنه نافع لهم أبدًا. ويجمعون أي: يحصّلونه ويتملكونه.

وجملة قل: استئنافية. وبفضل... يجمعون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والجار والمجرور بفضل: متعلقان بفعل محذوف مؤخر دل عليه ما بعده، أي: بفضل الله ليفرحِ المؤمنون. والتقديم للحصر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وبرحمة: معطوفان على «بفضل» لا يعلقان. والباء: للسببية في المواضع الثلاثة. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وذا: في محل جر بالباء. انظر الآية ٣. والجار والمجرور متعلقان بـ «يفرح» بعدهما.

والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الفعل بما قبله. ولا حاجة إلى تقدير شرط محذوف. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، أصل حركته الكسر وسكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويفرحوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة بالفاء الأولى على الجملة المحذوفة. وفي التكرار والحذف توكيد وتحقيق. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خير». والأصل «مِنْ ما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم التالية. وجملة يجمعون: صلة الموصول ختامًا للقول الملقّن.

(٣) هذا جواب الاستفهام بالهمزة في «آللهُ». وهو يقتضي أن الاستفهام حقيقي جوابه النفي، خلافًا لما سيرد في تفسير «أم» بعدُ. وقل أي: للمشركين وأمثالهم. وأرأيتم: انظر الآية ٥٠. والرزق: ما يسَّر للإنسان من متاع الدنيا وزينتها. وجعلتم أي: صيرتموه وحكمتم عليه. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما «حرامًا». والحرام: المحرَّم. والحلال: المحلَّل. وهما اسما مصدر منقولان إلى الصفة المشبهة باسم المفعول للمبالغة. والبحيرة والسائبة وردتا في الآية ١٠٣ من سورة المائدة. وأذن لكم أي: أعلمكم وأمركم. وفي ط وقرة العينين والصاوي والمطبوعات: «بالتحليل والتحريم». وفي المنحة: «التحليل والتحريم».

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المخاطب رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون، وفيه معنى التوكيد لنظيره قبل وبعد. وأرأيتم... لا يشكرون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة أرأيتم: كبرى ابتدائية في مقول القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول أول لـ «رأيتم». واللام: للتعليل تتعلق بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين حرف جر. ورزق: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «ما». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة جعلتم: معطوفة على صلة الموصول. ومنه: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الأول: شيئًا كائنًا. ومن: للتبعيض.

وحلالًا: معطوف على «حرامًا» منصوب بالعطف. و«قل» الثاني: توكيد لفظي لـ «قل» في أول الآية لا محل له من الإعراب. والهمزة: حرف استفهام معناه طلب التعيين أمرًا وتقريرًا للكافرين. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. وقد أبدلت همزة الوصل ألفًا بعد همزة الاستفهام. وأذن: فعل ماض مبني علي الفتح. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «أذن». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبل. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول ثان لـ «رأيتم»، وهي صغرى فيها.

(٤) يفسر جملة «ماظن». وقوله «لا»: جواب لهذا التفسير. وقوله

﴿النَّاسِ﴾، بإمهالهم والإنعام عليهم، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٦٠ .(١)

﴿وما تَكُونُ﴾ - يا مُحمّد - ﴿في شأنٍ﴾: أمر، ﴿وما تَتْلُو مِنْهُ﴾ أي: من الشأنِ، أو اللهِ ﴿مِن قُرْآنٍ﴾ أنزله عليك، ﴿وَلا تَعْمَلُونَ﴾ - خاطبَهُ وأُمّتَه - ﴿مِن عَمَلٍ، إلّا كُنّا عَلَيْكُم شُهُودًا﴾: رُقباء، ﴿إذ تُفِيضُونَ﴾: تأخذون ﴿فِيهِ﴾ أي: العمل،(٢) ﴿وما يَعْزُبُ﴾:

«بل» من الوجيز، لا من الكشاف خلافًا لما جاء في الفتوحات ٢:٣٥٨. وهو تفسير يعني أن «أم»: حرف استئناف معناه الإضراب، والاستفهام قبله للنفي لا يحتاج إلى الجواب بـ «لا». فالسيوطي يلفق بين تفسيرين، إلّا إذاقيل: إن جوابه بـ «لا» هو توكيد للنفي قبله، أو للإضراب بعده. والصواب ما ذكرناه من تلفيق عنده، وأن «أم» هنا حرف عطف معناه طلب التعيين تقريرًا أيضًا وإلزامًا بالحجة، والجملة بعده معطوفة على جملة: آلله أذن لكم؟ في محل نصب بالعطف. والمراد: أم أنتم تكذبون عليه؟

والظن: التوهم والتخيل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: ظَنَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويفترون أي: يختلقون ويصطنعون. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والكذب: ماليس له أصل في الواقع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالقهر والعنف للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية.

وعلى: للإضافة في الموضعين، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق الأولى بـ «تفترون»، والثانية بـ «يفترون». وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجيب والتهكم، مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المرفوع المضاف: ظن. والجملة استئنافية ضمن مقول القول لبيان هول ما سيلقونه، ولقطع احتمال الشق الأول من الاستفهام قبل. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والكذب: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يفتري، لبيان النوع والتوكيد. والجملة صلة الموصول. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن «ما»، لا بالظن كما زعم المعربون، لأن «الظن» في الدنيا لا يقيد بيوم القيامة، وهو اسم ذات فقدَ معنى المصدرية، كما ذكرنا.

(١) ذو فضل أي: صاحب الإحسان بزيادة النعم، مختص به دون غيره. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. ويشكر: يستحضر النعم ويثني على معطيها بالقلب واللسان والعمل. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢١. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وذو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. وفضل: مضاف إليه مجرور. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: فضل. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل للاستدراك وقع بين إثبات ونفي. انظر الآية ٤٤. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يشكرون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ» الاستئنافية. وهي ختام للقول الملقّن في أول الآية ٥٩.

(٢) كذا من التلخيص. وإعادة الضمير على «عمل» تقصير، لأنه يجب أن يكون شاملًا ما قبله من الأفعال الثلاثة المتعاطفة، أي: كونك في شأن وتلاوتك وعملكم. وفي تفسير الخطاب في «تعملون» تقصير آخر، لأنه يجب أن يكون شاملًا غير المسلمين أيضًا. والشأن: مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: شُئِنَ يُشأنُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أي: الشيء المقصود. وشأَنَ: قصَدَ. وقول السيوطي «أمر» يعني قصدًا حلّ بك وتعتني به. وتتلو: تقرأ وترتل. وقوله «أو الله» تفسير آخر للضمير في «منه». يعني: من عند الله. فمن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: قرآن. وتعملون: تفعلون من نية أو قول أو علاج. والشهود: جمع شاهد للمبالغة والتعظيم. وتأخذون: تشرعون وتخوضون.

والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٦٤. وما: حرف نفي. وتكون: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «تكون». والجملة اعتراضية عطفت عليها الجملتان التاليتان. و«ما» الثانية: زائدة لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وتتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وقوله «من الشأن» فيه أل: عهدية ذكرية، ويعني أن «من»: للسببية تتعلق بـ «تتلو»، أي: بسبب الأمر الذي نزل بك، لأن القرآن الذي تتلوه أوحي إليك بسببه. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي في الموضعين الثاني والثالث. والاسم بعده: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله.

ولا: نافية للحال اللازمة. وإلّا: حرف حصر. وكنا: انظر الآية ٢٩. وعليكم وإذ: تتعلق بـ «شهودًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كنا». وعلى: للاستعلاء المعنوي. وإذ: اسمية ظرفية زمانية للماضي، تنقل الفعل المضارع إلى الدلالة على المضي، والأفعال التي قبلها وبعدها مراد بها الحالة الدائمة وتشمل ما مضى، وجاءت «إذ» في محل نصب ظرف زمان للماضي، فصار المعنى: وما كنت في شأن وما تلوت من قرآن ولا عملتم من عمل. وجملة كنا عليكم شهودًا: في محل نصب حال من النبي - عليه السلام - والناس جميعًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تفيضون». وتفيض وزنه: تُفْعِلُ، أصله «تُؤَفْيِضُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُفيضُ، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والجملة في محل جر مضاف إليه.

يغيب ﴿عَن رَبِّكَ مِن مِثْقَالِ﴾: وزنِ ﴿ذَرَّةٍ﴾: أصغرِ نملةٍ، ﴿في الأرضِ ولا في السَّماءِ، ولا أصغَرَ مِن ذٰلِكَ ولا أكبَرَ إلّا في كِتابٍ مُبِينٍ﴾ ٦١: بيِّنٍ، هو اللوح المحفوظ.(١)

﴿ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خَوفٌ عليهِم، ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ٦٢ في الآخرة. هم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وكانُوا يَتَّقُونَ﴾ ٦٣ اللهَ بامتثال أمره ونهيه،(٢) ﴿لَهُمُ البُشرَى في الحَياةِ الدُّنيا﴾ - فُسِّرتْ في حديث صحّحه الحاكم، بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له - ﴿وفي الآخِرةِ﴾ بالجنّة والثواب.(٣) ﴿لا تَبدِيلَ لِكَلِماتِ اللهِ﴾: لا خُلف

(١) عن ربك أي: عن علمه. والرب: الخالق المالك المتفرد يتولى مصالح ما يملك. وتفسير الذرة بأصغر النمل مبني على مايعرفه العامة. وقيل: هي الحبة من الهباء، أي: ما ينبث في الهواء ولا يظهر إلّا في ضوء الشمس. والراجح أن المراد هو الذرة من المادة، وهي أصغر جزء مما يكوّنها. وفي الأرض والسماء أي: وفي الوجود المخلوق كله والإمكان أيضًا. وإنما ذكر الأرض والسماء لأن العامّة لا تعرف غيرهما. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والأصغر: الأقل حجمًا أو قدرًا. والأكبر: الأكثر حجمًا أو قدرًا. والكتاب: السِّجِلّ.

واللوح المحفوظ سجلّ، فيه ما كان وما سيكون في الدنيا والآخرة، مما يتحقق بالوجوب، أي: القدر المبرَم، وما يحتمل التبديل والتغيير، أي: القَدَر غير المحتوم لأنه مصروف بأسباب يختارها المخلوق، معلق بالأحوال التي يتلبس بها دون غيرها، وقد يطلع عليه بعض الملائكة المقربين. فهو خارج عن الغيب المطلق، بخلاف ما في أمّ الكتاب حيث يكون الغيب الذي لا يطلع عليه مخلوق، أي: القَدَر المُبرَم مثبتًا محتومًا لا يعلمه إلّا الله، مع تلك المحتملات أيضًا. انظر تفسير القرطبي ٩: ٣٢٩ - ٣٣٢.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الأربعة. وما: حرف نفي. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يعزب». والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. ومثقال: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل: يعزب. وذرة: مضاف إليه مجرور. وفي الأرض: متعلقان بصفة محذوفة لـ «مثقال». وفي: للظرفية المكانية. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأرض والسماء معًا وكلًّا منهما على حِدة. وفي السماء: معطوفان لا يعلقان.

ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٣٧. وأصغر: اسم «لا» منصوب بالفتحة الظاهرة لأنه مطوّل بتعلق الجار والمجرور بعده، شبيه بالمضاف. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «أصغر». وذلك: انظر الآية ٣. وذا: اسم إشارة إلى «مثقال ذرة» في محل جر. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي أيضًا وتعميمه. وأكبر: معطوف على «أصغر» منصوب بالعطف، حذف بعده جار ومجرور

لدلالة ما قبله عليهما. وإلّا: حرف حصر. وفي كتاب: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «لا». انظر المغني ص ٢٦٦ وحاشية الدسوقي ١: ٢٥١. والجملة معطوفة على جملة «ما يعزب» تتمم مقصَد الشمول، لا استئنافية خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. انظر الدر المصون ٦: ٢٣٠ - ٢٣٢ والآيتين ٥٩ من سورة الأنعام و٣ من سورة سبأ. ومبين: صفة لـ «كتاب» مجرورة.

(٢) أولياء الله: الذين يتقربون إليه بالطاعة، ويتقرب إليهم بالهداية والإكرام. والأولياء مفرده وليّ. وهو هنا مشترك في معنيين: معنى «فاعِل» ومعنى «مَفعول». ولا خوف عليهم أي: لا يعتريهم ما يوجب الفزع مما سيكون إذا فزع الناس، ولا يُخشى عليهم لأنهم في حفظ الله وإكرامه. ويحزن: يغتم لما مضى. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله قلبًا ولسانًا وعملًا. وكانوا أي: وما زالوا في الحياة الدنيا حتى وفاتهم. ويتقونه: يتجنبون غضبه وعذابه ويطلبون رضاه ويلتزمون طاعته دائمًا.

وألا: حرف استفتاح معناه التنبيه والتوكيد والإشارة إلى ما بعده. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢١. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وخوف: مبتدأ مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. والواو: حرف عطف. وجملة يحزنون: صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «لاخوف عليهم» في محل رفع بالعطف. وذكرُ «هم» فيها يفيد التوكيد. ونفي الخوف والحزن يفيد ثبوت الطمأنينة والسرور مؤكدين. والذين: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف: هم. وفي هذا معنى الحصر. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وكانوا: انظر الآية ٤. وجملة يتقون: صغرى كذلك في محل نصب خبر كان. والجملة الكبرى معطوفة على صلة الموصول.

(٣) كذا في الأصل والنسخ والفتوحات ٢: ٣٦٠، مستقى من الوجيز، خلافًا لما عداها. والجر بالباء يعني أن هذا وارد فيما صححه الحاكم. وليس كذلك، لأنه إنما ورد في المستدرك ٤: ٣٩١ من دون تفسير ما في الآخرة. وانظر المسند ٥: ٣٢٥ وحاشية الكشاف ٢: ٣٥٦ وصحيح الترمذي ٢: ٢٥٩ وتفسير الطبري ١٢: ٤٠٤ - ٤٠٥ والدر المنثور ٣: ٣١١، والأحاديث التحتَ الأرقام: ٦٥٨٩ في البخاري و٢٢٧١ و٢٢٧٢ و٢٧٦٢ في الترمذي و٣٨٩٨ في ابن ماجه و٤٧٥٣ في شعب الإيمان.

والأصل في البشرى أنها الخبر السارّ ما كان يعلمه الذي يُخبَر به. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والآخرة: الحياة المتأخرة تكون بالبعث يوم القيامة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا.

واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والبشرى:

لمواعيده. ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ﴾ ٦٤.(١) ﴿ولا يَحزُنْكَ قَولُهُم﴾ لك: لستَ مُرسَلًا، وغيرَه. ﴿إنَّ﴾ - استئناف - ﴿العِزّةَ﴾: القُوّة ﴿لِله جَمِيعًا. هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول، ﴿العَلِيمُ﴾ ٦٥ بالفعل، فيُجازيهم وينصرك.(٢) ﴿ألا إنَّ لِلهِ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأرضِ﴾، عبيدًا ومُلكًا وخلقًا، ﴿وما يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدعُونَ﴾: يعبدون، ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه، أصنامًا ﴿شُرَكاءَ﴾ له، على الحقيقة.(٣) تعالى عن ذلك. ﴿إنْ﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ في ذلك ﴿إلّا الظَّنَّ﴾، أي: ظنَّهم أنها آلهة تشفع لهم، ﴿وإنْ﴾: ما ﴿هُم إلّا يَخرُصُونَ﴾ ٦٦: يكذبون في ذلك.(٤) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِتَسكُنُوا فِيهِ، والنَّهارَ مُبصِرًا﴾. إسناد الإبصار إليه مجاز، لأنه مُبصَرٌ فيه.(٥) ﴿إنَّ في ذَلِكَ لَآياتٍ﴾:

مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ: هم. وفي الحياة: متعلقان بحال محذوفة عن: البشرى. وفي: للظرفية الزمانية في الموضعين. والدنيا صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وفي الآخرة: معطوفان في محل نصب لا يعلقان.

(١) التبديل: التغيير والتحوير وعدم التحقق. والكلمات: الأقوال والأحكام والمواعيد. وهي مما تضمنه سِجِلّ أُمّ الكتاب. وقوله «لاخلف لمواعيده» من الوجيز، وفي البيضاوي: «لا تغيير لأقواله ولا إخلاف لمواعيده». وقوله «المذكور» أي: كون البشرى لهم. والفوز: الظفر بالخير والسعادة. والعظيم: الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٣٧. ولكلمات: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «لا». واللام: للاستحقاق. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض لتحقيق المبشَّر به، لا اعتراضية كما ذكر المعربون، ونفي التبديل فيها يعني ثبوت التحقق مؤكدًا. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. وذلك: انظر الآية ٣. والفوز: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والعظيم: صفة لـ «الفوز» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد تعظيم المبشَّر به.

(٢) الآيتان ٦٥ و٦٦ متصلتان بما مضى في الآيات ٤١ - ٦٠، من ذكر لكفر المشركين وأكاذيبهم والتهديد لهم. وفي هذا تسلية للنبي - عليه السلام - وتبشير بالنصر وهزيمة الكفر. ويحزن: يغم ويؤلم. وقولهم أي: ادعاؤهم عليك من الأباطيل. وقول السيوطي «غير»: معطوف على محل «لست مرسلًا» منصوب بالعطف. وقوله «استئناف» يعني أن جملة «إنّ» استئنافية لبيان سبب النهي عن الحزن - إذ ليس للمكذّبين نصيب من الغلبة والقدرة - وليست الجملة مفعولًا به لـ «قولهم»، كما يوهم ظاهر السياق. والقوة: القدرة والغلبة. وجميعًا أي: مجموعة بكامل أشكالها وأنواعها. والسميع: مبالغة اسم الفاعل من السمع. وهو إدراك المسموعات وما دونها وما فوقها. والعليم: المحيط علمه بدقائق الأمور وخفاياها، مبالغة اسم الفاعل من العلم.

ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: طلب عدم وقوع الفعل. ويحزن: فعل مضارع مجزوم. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. وقول: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «قل» في الآية ٥٩. وإنّ: انظر الآية ١٢. والعزة: اسم منصوب لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع الثلاثة. واللام: للاستحقاق حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وجميعًا: حال منصوبة عن: العزة. والسميع والعليم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وفي «أل» فيهما معنى الحصر. والجملة استئنافية أيضًا تفيد الوعد الجميل للمؤمنين، والتهديد والوعيد للكافرين.

(٣) يعني أن ادعاء الشرك باطل ومحال. والمراد بـ «مَن» الناس والملائكة والجن. ويتبعه: ينقاد إليه ويطيعه. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في التقديس والطاعة. وألا إنّ ... الأرض: انظر الآية ٥٥. ومن: اسمٌ موصول في محل نصب اسم «إنّ». و«مَن» الثانية معطوفة على الأولى في محل نصب بالعطف. وفي: تتعلق بفعل الصلة المحذوفة أيضًا. وما: حرف نفي. والذين: في محل رفع فاعل: يتبع. ويدعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الموصول. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شركاء». ومن: للتبيين. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. وشركاء: مفعول به منصوب لـ «يتبع». والجملة معطوفة على جملة «إنّ»، والتوكيد المبالغ فيه منسحب عليها أيضًا. وأصنامًا مفعول به محذوف لـ «يدعون» بدلالة السياق.

(٤) أي: في اتباع الظن. ويتبعونه: ينقادون إليه ويطيعونه. وقوله «ذلك» أي: عبادة الأصنام والشركاء. والظن: التوهم والتخيل للباطل. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وإن: حرف نفي في الموضعين. وإلّا: حرف حصر في الموضعين أيضًا. والظن: مفعول به منصوب لـ «يتبعون». والجملة استئنافية تفيد السببية لما قبلها. وجملة يخرصون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها لإفادة السببية أيضًا.

(٥) يعني أن «مبصِرًا»: اسم فاعل يفيد أن النهار هو الذي يُبصِر، والمراد أنه مضيء يُبصِر الخلق فيه ما يحتاجون إليه. وحذف ما يقابله لليل أي: «مظلمًا»، كما حذف للنهار «لتسعوا فيه» بدلالة «لتسكنوا فيه». وهذا يسمى احتباكًا، وهو إيجاز بأبلغ الكلام. وجعل: خلق وأبدع. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. والنهار عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وتسكنوا أي: تستريحوا من تعب النهار. وفيما عدا الأصل وث وع: لأنه يبصر فيه.

دلالاتٍ، على وحدانيته - تعالى - ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ٦٧ سماعَ تدبّر واتّعاظ.[١]

﴿قَالُوا﴾ أي: اليهودُ والنصارى، ومن زعم أنّ الملائكة بنات الله: ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾. قال تعالى لهم: ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهًا له عن الولد![٢] ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن كُلّ أحد، وإنّما يطلب الولدَ مَن يحتاج إليه، ﴿لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾ مُلكًا وخلقًا وعبيدًا. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿عِندَكُم مِن سُلْطانٍ﴾: حُجّةٍ، ﴿بِهٰذا﴾ الذي تقولونه. ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ ٦٨؟ استفهام توبيخ.[٣] ﴿قُلْ: إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ﴾، بنِسبة الولد إليه، ﴿لا يُفْلِحُونَ﴾ ٦٩: لا يَسعدون. لهم ﴿مَتاعٌ﴾ قليل ﴿فِي الدُّنْيا﴾، يتمتّعون به مُدّة حياتهم، ﴿ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ﴾ بالموت، ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ العَذابَ الشَّدِيدَ﴾ بعدَ الموت، ﴿بِما كانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ٧٠.[٤]

والذي: اسمٌ موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وفي هذا ما يفيد الحصر. والجملة استئنافية لتقرير ما في أول الآية ٦٦. واللام: للاختصاص حرف جر. ولكم: متعلقان بـ «جعل». والجملة صلة الموصول. والليل: مفعول به منصوب. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٤. وتسكنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «جعل». وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «تسكن». والنهار: معطوف على «الليل» منصوب بالعطف. ومبصرًا: حال من «النهار» منصوبة.

(١) أي: فيعلمون أن الذي خلق هذه النعم العظمى هو الله المتفرد بالوحدانية في الوجود. وذلك: إشارة إلى جعل الليل والنهار. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ويسمع: يدرك ما يُسمع ويعيه ويدرك ما فيه من الحق. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢١. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر بـ «في». والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. والجملة استئنافية. ولقوم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آيات». واللام: للاختصاص حرف جر. وقوم: مجرور بالكسرة موطئ للوصف بعده يفيد التوكيد. وجملة يسمعون: في محل جر صفة لـ «قوم».

(٢) أي: وعما يزعمه المشركون والكافرون والملحدون من الصفات الباطلة، وتعجبًا مما يقوله هؤلاء الحُمق. وقالوا أي: صرحوا بالقول جهارًا. واتخذ ولدًا: أنجبه وصنعه وتبناه. والولد هنا: الأولاد، اسم جمع مفرده بلفظه أيضًا.

وجملة قالوا: استئنافية. واتخذ: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. وولدًا: مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وسبحان: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: أُسبّح، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. والجملة استئنافية. وتقدير «قال تعالى لهم» قبلها لا يراد به توجيه الإعراب، بل بيان أنها ليست من كلام الكافرين، لتحقيق معنى الاستئناف البياني.

(٣) يعني أن الهمزة حرف استفهام للإنكار التوبيخي والتعجب وتبكيتهم على ما يزعمون، مع النهي عنه والحث على الإيمان والطاعة. والغني: المستغني عمن سواه لا يحتاج إلى شيء. وما في السماوات: انظر الآية ٥٥. وتقولون عليه: تكذبون وتختلقون. وما لا تعلمون أي: ما لم يأتكم بعلم يقيني ثابت، وإنما هو تقليد واتباع للظن.

والغني: خبر أول مرفوع للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسمٌ موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر، عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ «هو» لتقرير معنى الاستغناء. وإن: حرف نفي. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي. وسلطان: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية أيضًا. والباء: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على. وهذا: انظر الآية ٢. وذا: في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بـ «سلطان». وعلى: للإضافة تتعلق بـ «تقول»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وما: نكرة موصوفة في محل نصب مفعول به لـ «تقول». والجملة استئنافية. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا تعلمون: في محل نصب صفة لـ «ما».

(٤) أي: في الحياة الدنيا. ويفترون: يختلقون ويكذبون. والكذب: ما يخالف الواقع من الأمور والأحوال. وقوله «بنسبة الولد إليه» أي: وادّعاء الصفات والأحكام والشرائع والأقوال. ويفلح: يفوز بمطلوبه وينجو من البلاء. وتفسيره بعدم السعادة لأنه سبب له. والمتاع: ما يكون للانتفاع أوالتلذذ أو التفاخر. وسقط «قليل» من خ. والدنيا: الحياة القريبة من الناس لأنهم فيها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وإلينا أي: إلى لقاء موعدنا يوم القيامة. والمرجع: الرجوع والمصير بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. وقول السيوطي «بالموت» من البيضاوي، وهو تفسير غير كاف للدلالة على المراد. ونذيقهم: ننزل بهم ونحمّلهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وأل: عهدية ذهنية. والشديد: القوي الفظيع، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ويكفرون: يكذّبون الله ورسوله ويفترون الشرك والأباطيل.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول

﴿واتلُ﴾ - يا مُحمّد - ﴿عليهم﴾، أي: كُفّارِ مكّةَ، ﴿نبأ﴾: خبرَ ﴿نُوحٍ﴾، ويُبدل منه:(١) ﴿إذْ قالَ لِقَومِهِ: يا قَومِ، إن كانَ كَبُرَ﴾: شقَّ ﴿علَيكُمْ مَقامِي﴾: لُبثي فيكم،(٢) ﴿وتَذكِيرِي﴾: وعظي إيّاكم ﴿بِآياتِ اللهِ، فعلَى اللهِ تَوَكَّلتُ، فأجمِعُوا أمرَكُم﴾: اعزِموا على أمر تفعلونه بي ﴿وشُركاءَكُم﴾، الواو بمعنى: مع،(٣) ﴿ثُمَّ لا يَكُنْ

مكلف، لا كما يزعم الكافرون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». والخبر جملة «لايفلحون» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «قل». وعلى: تتعلق بـ «يفترون». وانظر الآية ٦٨. والكذب: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يفتري، لبيان النوع والتوكيد. ومتاع: مبتدأ مرفوع خبره محذوف مع ما تعلق به، أي: كائن لهم. والجملة ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية، وليست من مقول الملقَّن بـ «قلْ». كأنه قيل: كيف لا يفلحون، وهم في نعيم وسيادة وتحكم؟ فكان الجوابُ: لهم هذا المتاع القليل استدراجًا وإمدادًا، وليس بدائم ولا نافع في الآخرة. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «متاع».

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرجع. والتقديم للدلالة على الحصر، أي: إلينا وحدنا، لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى ما يعبدون من المخلوقات. والجملة معطوفة على جملة: لهم متاع. ونذيق: فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والعذاب: مفعول ثان منصوب. والشديد: صفة لـ «العذاب» منصوبة. والباء: حرف جر معناه السببية. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نذيق»، أي: بسبب كونهم كافرين. وجملة نذيقهم: معطوفة على الجملة الاسمية: إلينا مرجعهم. والجملة الكبرى كانوا يكفرون: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، ختامًا للاعتراض. انظر آخر الآية ٤.

(١) يعني أن «إذ»: اسمية زمانية في محل نصب بدل اشتمال من: نبأ. والأولى أن «إذ»: ظرفية زمانية في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالمصدر: نبأ. والمراد بالنبأ بعض الخبر مع قومه لا كلّه، لأن ما سيلي ليس جميع خبره. والواو: حرف عطف. واتل أي: اقرأ واسرد. وفي هذا وما بعده، من أخبار الأنبياء وأقوامهم، تسلية للنبي - عليه السلام - عما يلاقيه من المشركين، وتهديد لهم بمثل ما لقي الكافرون قبلهم من الهلاك. وقول السيوطي «كفار مكة» من تفسيرَي البغوي وابن كثير، والمراد أيضًا تلاوة ذلك على الصحابة تسلية عما يلقون، وبشارة بالنصر. واتل: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اتل». والجملة معطوفة على جملة «قل» في الآية ٦٩. ونبأ: مفعول به منصوب. ونوح: مضاف إليه مجرور.

(٢) كذا من الوجيز، وهو تفسير لقراءة «مُقامي» بضم الميم مصدر: أقام. أما المَقام فهو مصدر: قامَ، أي: طول قيامي فيكم للدعوة. فالسيوطي يلفق بين قراءة وتفسير لغيرها. وقال لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. والقوم: جماعة الإنسان هو منها ويعيش فيها.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وياقوم... من المسلمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وقوم: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وجملة ياقوم: فعلية ابتدائية في مقول القول.

وإن: شرطية للماضي حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ١٥. وإن: تنقل الماضي إلى معنى الاستقبال. إلّا أن ورود «كان» بعدها جعل الشرط للماضي. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. واسمه ضمير مستتر جوازًا يعود على «مقام». وجازت العودة على متأخر لأن التركيب فيه تنازع. وكبر: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كبر». ومقامي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

(٣) يريد أن الواو هي واو المعية للتنصيص على المصاحبة، وشركاء: مفعول معه منصوب. والمعنى: اعزموا على أمركم مصاحبين شركاءكم في العزم. والآيات: ما أوحي إلى نوح من كلام الله، والأدلةُ التي كان يبينها لقومه. وعلى الله توكلت أي: فوضت أمري كله إليه وحده، ووثقت به دون سواه. وأمركم أي: شأنكم وإرادتكم. والشركاء: جمع شريك. وهو ماكان يعبده قوم نوح من مخلوقات الأصنام وغيرها.

وتذكيري: معطوف على «مقامي» مرفوع بالضمة المقدرة أيضًا. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى كذلك. وبآيات: متعلقان بـ «تذكير». والباء: حرف جر للاستعانة. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، وجواب الشرط محذوف وما بعد الفاء سببُه، إذ التقدير: فافعلوا ماشئتم بي، لأني على الله توكلت. وعلى الله: متعلقان بـ «توكل». انظر الآية ٦٨. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وفي تقديم الجار والمجرور معنى الحصر. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والفاء الثانية: حرف عطف. وأجمعوا: فعل أمر مبني على حذف النون.

﴿أمرُكُم علَيكُم غُمّةً﴾: مستورًا، بل أظهروه وجاهروني به، ﴿ثُمّ اقضُوا إليَّ﴾: أمضُوا فيَّ ما أردتموه،[1] ﴿ولا تُنظِرُونِ﴾ ٧١: تُمهلونِ. فإني لست مُباليًا بكم،[2] ﴿فإن تَوَلَّيتُم﴾، عن تذكيري، ﴿فما سألتُكُم مِن أجرٍ﴾: ثواب عليه، فتتولَّوا.[3] ﴿إن﴾: ما ﴿أجرِيَ﴾ ثوابي ﴿إلّا علَى اللهِ، وأُمِرتُ أن أكُونَ مِنَ المُسلِمِينَ﴾ ٧٢.[4]

﴿فكَذَّبُوهُ، فنَجَّيناهُ ومَن مَعَهُ في الفُلكِ﴾ السفينة، ﴿وجَعَلْناهُم﴾ أي: من معه[5] ﴿خَلائفَ﴾ في الأرض، ﴿وأغرَقْنا الَّذِينَ كَذَّبُوا

والزيادة فيه للمبالغة. وأمر: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة عطف تفسير على جواب الشرط، في محل جزم بالعطف. وهو في المعنى كالجواب للشرط.

(١) يعني أن مفعول «اقضوا» محذوف. وهو «ما»، أي: نفذوه. ولا يكن: لا يصر ولا يصبح. وأمركم أي: عزمكم وقصدكم في شأني، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والنهي في الحقيقة لهم، إذ لايكون موجهًا للأمر. والمراد: لا تتعاطوا ما يجعل ذلك خفيًّا مغمومًا. وفي هذا مبالغة وتهكم، ومجاهرة بالتحدي والتعجيز. وأمضوا أي: نفِّذوا وحقِّقوا. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «امضوا فيما».

وثم: حرف عطف معناه الترتيب والتراخي في الرتبة، إذ النهي عن التخفي أبلغ في التهديد والتحدي. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم. وأمر: اسم «يكن» مرفوع ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وعليكم: متعلقان بـ «غمة»، لأنه على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: غُمَّ علينا الأمرُ، فهو مغموم وغُمّة. ولم تحذف تاء التأنيث منه، مع كونه للمذكر، لأنه مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، نحو: مُضغة وغُرفة. وغمة: خبر منصوب. والجملة معطوفة على جملة «أجمعوا» في محل جزم. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بـ «اقضوا». والياء: في محل جر. والأصل «إلى ي» قلبت الألف ياء وأدغمت في الياء الثانية. والجملة معطوفة على جملة «لايكن» في محل جزم أيضًا.

(٢) تنظرون أي: تنظروني، حذفت من آخره ياء المتكلم للتخفيف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: طلبية للنهي أيضًا حرف جازم. وتنظروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والنون الثابتة: حرف وقاية، حذفت بعده ياء المتكلم تخفيفا لمناسبة الفواصل، والكسرةُ دليل عليها. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جملة «اقضوا» في محل جزم بالعطف.

(٣) أي: فتنصرفوا عني لاتهامكم إياي بالطمع والكسب، أو لثقل ما أكلفكم من نفقات. وتوليتم: أعرضتم، أي: استمررتم في الإعراض والانصراف ولم تستجيبوا. وسألتكم: طلبت منكم. وفيما عدا خ وع: «فتولوا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم. انظر الآية ٢٢. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، أي: فلا ضرر عليّ، لأني لم أسألكم أجرًا. وما: نافية للتقريب من الحال. وسألت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة في محل جزم جواب الشرط. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وأجر: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول ثان لـ «سأل». والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الشرطية قبلها.

(٤) على الله أي: حاصل بفضله وكرمه، لا أطلبه من غيره. وأمرت: فُرِض عليّ وأُوجب. والمسلم: المستسلم المنقاد لحكم الله لا يخالف له أمرًا ولا يخاف غيره. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمراد أنه مكلف بتبليغ نفسه أيضًا.

وإن: حرف نفي. انظر الآية ٦٦. وأجري: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وإلّا: استثنائية للحصر. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا، تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وأمرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون ينصب مفعولين. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٣. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أكون»، وحركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ «أُمر». والأول صار نائب فاعل. وجملة أمرت: معطوفة على جملة: إن أجري إلّا على الله.

(٥) كذا. والصواب أن يقول: نوحًا ومن معه. وكذبوه أي: أصرّوا على تكذيبه والكفر بما جاء به من التوحيد. ونجيناه: أنقذناه وخلّصناه. ومن معه أي: المؤمنون والمؤمنات. وجعلنا: صيّرنا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والهاء: في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. وجملة كذبوه: معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف. وجملة نجيناه: معطوفة على جملة: كذبوه. ومَن: اسمٌ موصول معطوف على مفعول «نجى» في محل نصب بالعطف. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وفي: حرف جر معناه الظرفية المكانية. والفلك: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن مفعول «نجى» وما عطف عليه. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «جعل». والميم: حرف لجمع الذكور،

﴿بِآياتِنا﴾ بالطوفان.(١) ﴿فانظُرْ كَيفَ كانَ عاقِبةُ المُنذَرِينَ﴾ ٧٣ من إهلاكهم؟ فكذلك نفعل بمن كذَّبك.(٢)

﴿ثُمَّ بَعَثْنا مِن بَعدِهِ﴾ أي: نُوحٍ ﴿رُسُلًا إلَى قَومِهِم﴾، كإبراهيمَ وهُودٍ وصالح، ﴿فجاؤُوهُم بِالبَيِّناتِ﴾: بالمُعجِزات،(٣) ﴿فما كانُوا لِيُؤمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبلُ﴾ أي: قبلِ بعثِ الرُّسلِ إليهم.(٤) ﴿كَذٰلِكَ نَطبَعُ﴾: نَختِمُ ﴿عَلَى قُلُوبِ المُعتَدِينَ﴾ ٧٤، فلا تَقبلُ الإيمانَ، كما طبعنا على قلوب أُولئك.(٥)

﴿ثُمَّ بَعَثْنا مِن بَعدِهِم مُوسَى وهارُونَ إلَى فِرعَونَ ومَلَئِهِ﴾: قومِه، ﴿بِآياتِنا﴾ التسع، ﴿فاستَكبَرُوا﴾ عن الإيمان بها، ﴿وكانُوا قَومًا مُجرِمِينَ﴾ ٧٥،(٦) فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا قالُوا: إنَّ هٰذا لَسِحرٌ

غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة معطوفة على جملة: نجينا.

(١) أي: أغرقناهم بالطوفان. والخلائف: جمع خليفة. وهو الذي يرث غيره في التملك والسيادة. يعني: يرثون المغرَقين المهلَكين، فيكونون المالكين الأسياد. وأغرقناه: أهلكناه اختناقًا. وكذبوا: كفروا وجحدوا. والآيات: ما أوحاه الله وما ذكّر به نوح.

وخلائف: مفعول ثان منصوب لـ «جعل». والذين: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به لـ «أغرق». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: نجينا. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله ومضاف. والجملة صلة الموصول.

(٢) انظر أي: تأمل وتدبر. والخطاب هنا لكل قارئ وسامع، لا للنبي – عليه السلام – كما يوهم تفسير السيوطي. والعاقبة: الخاتمة والنهاية. والمنذَر: الذي بلغه الوعيد بالعذاب والهلاك. وفي بعض المطبوعات: «بمن كذب». وهو يؤكد عموم الخطاب. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجب، كما في الآية ٣٩. وجملة انظر (مع جملة كيف): اعتراضية بين المتعاطفتين.

(٣) أي: والبراهين الواضحة المُثبِتة لما بُعثوا به، من التوحيد والشريعة. وبعثناهم: أرسلناهم بالتوحيد والشريعة، ليبلّغوا ويذكّروا مبشرين ومنذرين. والرسل: جمع رسول. وهو المرسَل. وقوم الإنسان: جماعته التي يعيش بين أفرادها. وجاؤوهم بالبينات أي: أتوهم ملتبسين بها ومصاحبين لها.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «بعث». ورسلًا: مفعول به منصوب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق أيضًا بـ «بعث»، وليست هنا مقابلة لـ «مِن» التي قبلها. وجملة بعثنا: معطوفة على جملة «أغرقنا» في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: جاء. والجملة معطوفة على جملة: بعثنا. وفيما عدا الأصل والنسخ: المعجزات.

(٤) يعني أنهم قبل مجيء الرسل كانوا كافرين مشركين، فهم جاحدون للتوحيد، وما صح وما استقام لهم أن يريدوا الإيمان والتوحيد، لِما هم عليه من الاستعداد الخبيث، والانهماك في الكفر والعصيان. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي. والجملة معطوفة على جملة «جاؤوا» في محل جر أيضًا. واللام: للجحود حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. انظر الآية ١٣. وجملة يؤمنوا: صلة الحرف المصدري.

والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان»، أي: قاصدين. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وبما: متعلقان بـ «يؤمن». والباء الثانية: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «كذب». والجملة صلة الموصول. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر.

(٥) كذلك أي: مثلَ ذلك الطبع المحكم الثابت الذي كان على قلوب أقوام الرسل الماضية. والقلوب: جمع قلب. وهو العضلة الكمثرية المعروفة موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والمعتدي: الذي تجاوز الحدود المعهودة بكفره وعناده، ومجانبته للحق والرشاد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نطبع. انظر الآيتين ١٢ و١٣. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نطبع». والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين.

(٦) من بعدهم أي: من بعد الرسل إبراهيم وهود وصالح. وهارون: أخو موسى بعث معه للدعوة أيضًا. وهما من بني حام. وفرعون: ملك مصر في زمن موسى. والملأ: أشراف الناس الذين يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. وخصوا بالذكر دون القوم، لأنهم رؤساء الكفر والتوجيه. والآيات: المعجزات. والتسع: انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وبها أي: بالآيات. وفي ث وإحدى النسخ: «بهما» أي: بموسى وهارون. الفتوحات ٢: ٣٦٥ والصاوي ٢: ١٩٩. واستكبروا: ادّعوا التعالي والترفع بغير ما يحق لهم. والمجرم: الذي يقترف الإجرام بالكفر والشرك والعصيان اختيارًا وإصرارًا.

وثم ومِن: انظر الآية ٧٤. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر، عطف عليه: هارون. فهو منصوب بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، عطف عليه: ملأ. فهو مجرور بالعطف ومضاف. وبآيات: متعلقان بحال محذوفة عن: موسى وهارون. والباء: للملابسة. وجملة بعثنا:

﴿مُبِينٌ﴾ ٧٦: بيِّنٌ ظاهر.[١] ﴿قَالَ مُوسَى: أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾: إنه لسحر؟ ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾، وقد أفلح من أتى به وأبطل سِحرَ السحرة، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ ٧٧؟ والاستفهام في الموضعين للإنكار.[٢]

﴿قَالُوا: أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾: لتردّنا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ﴾: المُلك ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر؟ ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٧٨: مُصدّقين.[٣] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ: ائْتُونِي

معطوفة على جملة «ماكانوا» في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة استكبروا: معطوفة على جملة: بعثنا. فهي مثلها. ومَن ذكر أنها معطوفة على جملة محذوفة، بتقدير: «فبلغاهم الرسالة»، كما في الفتوحات ٢: ٣٦٥، فقد جعل تفسير المعنى تقديرًا للإعراب. وكانوا: انظر الآية ٤. وقومًا: خبر منصوب لـ «كان». وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. ومجرمين صفة منصوبة بالياء. والجملة معطوفة على جملة: استكبروا.

(١) جاءهم: أتاهم ورأوه عِيانًا. والحق: الثابت من البراهين والمعجزات. وهو هنا معجزتا عصا موسى ويدِه. ومن عندنا أي: بأمرنا وتقديرنا. والسحر: ما يوهم الأبصار والإدراك فيُتخيل على غير حقيقته بالخداع والتمويه. وهو باطل بحت، يظنه السفهاء حقيقة واقعة ويبنون عليه الأباطيل.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية، لا حاجة إلى تقدير محذوفات قبلها. والعطف ههنا للترتيب الإخباري لا للترتيب الزمني، لأن ما يلي بعدها هو نفس استكبارهم وإجرامهم. فهو عطف تفسير للمفصل على المجمل. ولما: اسمية شرطية زمانية للماضي تتعلق بـ «قالوا»، ومضافة إلى الجملة بعدها. انظر الآية ١٢. والحق: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. ومن عند: متعلقان بـ «جاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وإنّ... مبين: انظر الآية ٢. وجملة قالوا: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: كانوا. فهي مثلها.

(٢) يعني أن الهمزة قبل «تقولون» استفهامية للإنكار التوبيخي والتعجب والتجهيل لهم لِما يزعمون، أي: دعوا هذا التعنت واستجيبوا للإيمان، والهمزة قبل «سحر» كذلك مع التقريع والتعجيب من أمرهم، أي: كيف يكون هذا الإعجاز كما زعمتم وقد كان منه ما كان؟ وللحق أي: عن الحق. وأل: عهدية ذكرية. وفي هذا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتوكيد بيان حقيته. ولما جاءكم أي: حين مجيئه إليكم. ولا يفلح أي: لا يظفر بمطلوب فيه خير أو نفع ولا ينجو من مكروه. والساحر: من يقوم بالسحر والتضليل وخداع العقول السفيهة والحواس.

وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية بيانية. وللحق: متعلقان بـ «تقول». واللام: للمجاوزة المجازية. وأتقولون... الساحرون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة تقولون: ابتدائية في مقول القول. ولما: اسمية زمانية للماضي تتعلق أيضًا بـ «تقول»، ومضافة إلى الجملة بعدها. انظر الآية ١٣. ومفعول «تقول» محذوف لدلالة ما قبله عليه، قدره السيوطي: إنه لسحر. وهذا: انظر الآية ٢. وذا: في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره: سحر. والجملة اعتراضية ضمن مقول القول. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. والساحرون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تقول.

(٣) أي: مسلمين منقادين. وما وجدنا عليه آباءنا أي: ما رأيناهم عليه من عبادة الأصنام وغيرها وتأليه فرعون. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب: يطلق على الوالد والجد أيضًا. وتكون: تصير وتصبح. والكبرياء: التكبر والترفع، اسم مصدر للمبالغة. وإنما فسّرت بالملك لأنه سبب لها في الغالب. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وأجئتنا... بمؤمنين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للتحقيق، أي: لقدجئتنا لتلفتنا. وجئت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في مقول القول.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٤. وتلفتَ: فعل مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جئت». وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تلفت». وجملة وجدنا: صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «آباء» الذي هو مفعول به منصوب ومضاف. وتكون: فعل مضارع ناقصٌ معطوف على «تلفت» منصوب بالعطف. واللام: للاستحقاق حرف جر. والكاف: في محل جر. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «تكون».

والكبرياء: اسم مؤخر مرفوع لـ «تكون». وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية حضورية. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر الكبرياء. والواو: حرف استئناف. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٥٣. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع اسم «ما». واللام: حرف جر زائدٌ للفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصديق، يفيد التقوية والتوكيد. انظر الآية ٦١

﴿بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ﴾ ٧٩: فائق في عِلم السِّحر.(١)

﴿فَلَمَّا جاءَ السَّحَرةُ قالَ لَهُم مُوسَى﴾، بعد ما قالوا له(٢): «إمّا أن تُلقِيَ، وإمّا أن نَكُونَ نَحنُ المُلقِينَ»: ﴿أَلْقُوا ما أَنتُم مُلقُونَ﴾ ٨٠.(٣) ﴿فَلَمّا أَلقَوا﴾ حِبالهم وعِصيّهم ﴿قالَ مُوسَى: ما﴾: استفهاميّة مبتدأ خبرُه: ﴿جِئتُم بِهِ؟ آلسِّحرُ﴾؟ بدل. وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار.(٤) فما: موصول مبتدأ. ﴿إِنَّ اللهَ سَيُبطِلُهُ﴾: سيمحقه - ﴿إِنَّ اللهَ لا يُصلِحُ عَمَلَ المُفسِدِينَ﴾ ٨١ - ﴿ويُحِقُّ﴾: يُثبتُ ويُظهر ﴿اللهُ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ﴾: بمواعيده، ﴿ولَو كَرِهَ المُجرِمُونَ﴾ ٨٢.(٥)

من سورة التوبة. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل: مؤمنين. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(١) ائتوني بهم أي: جيئوا بهم إليّ وأحضروهم. والخطاب لخدَمته والمتصرفين بين يديه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والفائق: الماهر المتميز يفوق أقرانه في عمله. وفرعون: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: قالوا.

وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والوزن: افعُوني، أصله «ائتِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. وبكل: متعلقان بالفعل قبلهما. والباء: للتعدية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وساحر: مضاف إليه مجرور. وعليم: صفة لـ «ساحر» مجرورة، مبالغة لاسم الفاعل من العِلم.

(٢) يعني ماورد في الآية ١١٥ من سورة الأعراف. وجاؤوا أي: وصلوا إلى المكان المتفق عليه في يوم عيد لهم. والسحرة: جمع ساحر. وهو على وزن: فاعِل، مشتق على صيغة اسم الفاعل من مصدر: سَحَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: عهدية ذكرية. وقال لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «قال»، ومضافة إلى جملة: جاء. انظر الآية ١٢. والسحرة: فاعل مرفوع. واللام: للتبليغ تتعلق أيضًا بـ «قال». وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قال فرعون.

(٣) أي: اطرحوا على الأرض ما معكم من العصيّ والحبال. وألقوا... ملقون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وألقوا: فعل أمر مثل: ائتوا، وزنه: أفعُوا، وأصله «أَلْقِيُوا» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد. والجملة ابتدائية في مقول القول. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «ألقوا». وملقون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ختامًا للقول.

(٤) يريد القراءة «السِّحرُ». فليس في الكلام استفهام، لأن الهمزة التي عناها هي همزة الوصل، والسحر: خبر مرفوع للمبتدأ «ما» الاسم الموصول في محل رفع، وجملة جئتم به: صلة الموصول، أي: الشيءُ الذي جئتم به السحرُ، لا ما سماه فرعون وملؤه سحرًا. وفي هذا معنى الحصر. وأل: عهدية ذكرية، تشير إلى ما مضى في الآية ٧٦. وألقَوها: طرحوها أمام الناس. وقوله «مبتدأ خبره» يعني أنّ ما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للتحقير والتوبيخ والتعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملة: جئتم به، لأنها صغرى في محل رفع خبر.

وجئتم به أي: فعلتموه. وآلسحر أصله «أألْسِحر» بهمزة استفهام للتحقير والتوبيخ بعدها همزة الوصل، أبدلت الثانية ألفًا، وأبدلت اللام سينًا وأدغمت في السين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والمعنى: أيُّ شيء فعلتموه؟ آلسحرُ الحقير الموبخ صاحبه؟ خ وث: «السحر». وفي ط والمطبوعات: «السحر». وفي قرة العينين: «ألسحر». وقوله «بدل» يعني أن «السحر»: بدل مرفوع من «ما» الاستفهامية، بدليل ورود همزة الاستفهام قبله. وقوله «بهمزة واحدة» فيه إشكال لأنه يوهم أن القراءة الأولى فيها أكثر من همزة، مع أنها كما رأينا في لفظها هي بهمزة واحدة مع مد. فقد كان عليه أن يقول: بهمزة الوصل وحدها. ط: أخبار.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ولما: انظر الآيتين ١٢ و٨٠. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها. وألقَوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق بين واو الجماعة والواو التي هي لام الفعل. وما جئتم... المجرمون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والباء: للتعدية حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جئتم». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول.

(٥) ث: «فما موصولة». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فما اسم موصول». ويمحقه: يفنيه ويذهب به فلا يبقى له أثر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي سيمحقه». ولا يصلحه أي: لا يثبته ولا يقويه ولا يجعل فيه نفعًا. والعمل: ما يُكتسب ويُتحمل بالاختيار والإرادة والعزم، من النية والقول والفعل. والمفسد: المشيع للشر والضرر والفساد باختيار وقصد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والحق: الأمر الواقع كما يجب لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقوله «بمواعيده» أي: وأوامره وأحكامه وحججه وبراهينه. وكره: أبغض وأبى. والمجرم: الذي يقترف

﴿فما آمَنَ لِمُوسَى إلّا ذُرِّيَّةٌ﴾: طائفة، ﴿مِن﴾ أولاد ﴿قَومِهِ﴾، أي: فرعونَ،[١] ﴿عَلى خَوفٍ مِن فِرعَونَ ومَلَئِهِم، أن يَفتِنَهُم﴾: يصرفهم عن دِينه بتعذيبه.[٢] ﴿وإنَّ فِرعَونَ لَعالٍ﴾: مُتكبِّرٌ ﴿في الأرضِ﴾: أرض مصر، ﴿وإنَّهُ لَمِنَ المُسرِفِينَ﴾ ٨٣: المُتجاوزين الحدَّ بادّعاء الربوبيّة.[٣]

﴿وقالَ مُوسَى: يا قَومِ، إن كُنتُم آمَنتُم باللهِ فَعَلَيهِ تَوَكَّلُوا، إن كُنتُم مُسلِمِينَ ٨٤.[٤] فقالُوا: علَى اللهِ تَوَكَّلنا. رَبَّنا، لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلقَومِ

الإثم والجريمة والكفر بقصد واختيار، أي: ولو أبى المجرمون إبطال الباطل وإحقاق الحق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٢. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». والسين: حرف استقبال يفيد معنى التحقيق لمضمون الفعل بعده. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» قبلها. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول تفيد توكيد ما قبلها. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والنفي للإصلاح يعني إثبات الإفساد محققًا. والجملة الكبرى اعتراضية بين المتعاطفتين، تفيد السببية لما قبلها. ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتحقيق معنى الألوهية وإلقاء الروعة وتربية المهابة، وكذلك في الجملة التالية.

ويحق: فعل مضارع مرفوع. وهو على وزن: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَحْقِقُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحِقُّ، ونقلت حركة القاف الأولى إلى السكن قبلها، وأدغمت القاف في الثانية. والحق: مفعول به منصوب. وبكلمات: متعلقان بـ «يحق». والباء: للإضافة إذ الاستعانة لا تجوز هنا تأدبًا. وجملة يحق الله: معطوفة على جملة «سيبطله» في محل رفع بالعطف. والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الشدة، أي: على كل حال، كارهين ذلك وغيرَ كارهين. انظر الآية ٤٢. وجملة كره المجرمون: تنازع فيها فاعل «يبطل» وفاعل «يحق»، في محل نصب حال من الثاني.

(١) يعني: من قوم فرعون، السحرة وبعض أبناء القبط، كزوجة فرعون وخازنه وامرأة الخازن ومؤمن آل فرعون. وفي هذا تسلية للنبي - عليه السلام - عما يلقاه من مكابرة المشركين وضعف المؤمنين. وآمن له أي: صدّقه ووافقه واتبعه. والذرية: الأولاد، يراد بها هنا القليل من الرجال والنساء. ولذلك فسرت بالطائفة. والقوم: الجماعة من الناس.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب، أي: أن إيمان هؤلاء لم يتأخر كثيرًا عن قصة الإلقاء، وكان عَقيبها. وما: حرف نفي. واللام: حرف جر زائدٌ للفرق. انظر الآية ٧٨. وموسى: مجرور لفظًا بالفتحة المقدرة على الألف عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، منصوب محلًا على أنه مفعول به لـ «آمن» مقدم. وإلّا: حرف حصر. وذرية: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «ذرية». وقوم: مجرور بالكسرة ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

(٢) الخوف: الفزع وتوقع الشر والإيذاء. والملأ: الرؤساء من القوم، أي: رؤساء الذرية وأسيادهم. وأعيد على الذرية ضمير جمع الذكور نظرًا إلى معناها. وقوله «دينه» أي: دين موسى وهو الإسلام والتوحيد.

وعلى: تتعلق بحال محذوفة عن: ذرية، لأنها للملابسة بمعنى: مع. والتقدير: كائنين على خوف، أي: خائفين. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: خوف، لأنه بمعنى الفزع والتوقع، أي: العلم. ولو كان بمعنى الخشية فقط لما تعدى بـ «من». وملأ: معطوف على «فرعون» مجرور بالعطف ومضاف. وأن: مصدرية للاستقبال حرف ناصب. انظر الآية ١٥. وجملة يفتن: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بدل اشتمال من: فرعون، أي: فزعين من فتنته إياهم. وإنما أعيد الضمير المستتر في «يفتن» إلى فرعون وحده، للدلالة على أن الفزع من الملأ أيضًا كان لتجبره واستعانتهم به.

(٣) أي: والفساد بالظلم والقتل وإشاعة المنكرات. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل، واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد والحال، في الموضعين. انظر الآية ٢. وعالٍ: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. وهو وزنه: فاعٍ، اسم فاعل من مصدر: علا يعلو، وأصله «عالِوٌ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر «عالِيٌ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت فالتقى ساكنان: الياء والتنوين «عالِيْنْ»، فحذفت الياء: عالٍ. وفي الأرض: متعلقان باسم الفاعل: عال. وفي: للظرفية المكانية. وأل: عهدية ذهنية. ومن المسرفين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ومن: للتبعيض. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة الأولى اعتراضية تذييلًا لتوكيد ما قبلها، والثانية معطوفة عليها تفيد التوكيد لها، وليست اعتراضية كما ذكر المعربون. فالواو الأولى للاعتراض، والثانية عاطفة لمطلق الجمع.

(٤) قوم أي: قومي. حذفت الياء للتخفيف. انظر الآية ٧١. وقوم الرجل: جماعته. وسماهم قومه، مع أنهم كانوامن قوم فرعون، لأنهم آمنوا وصاروا أعداء لفرعون. وآمنتم: عرفتْ قلوبكم وحدانيه الله وأن ما سواه مخلوق تحت سلطانه وتدبيره. وعليه توكلوا أي: فوضوا أمركم إليه وحده ولا تخافوا أحدًا غيره. والمسلمون: المستسلمون المنقادون لحكمه. وياقوم... مسلمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة ياقوم: فعلية ابتدائية في القول.

الظَّالِمِينَ﴾ ٨٥ أي: لا تُظهرهم علينا، فيظنّوا أنهم على الحق فيُفْتَتَنوا بنا، ﴿**ونَجِّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ القَوْمِ الكافِرِينَ**﴾ ٨٦.(١)

﴿**وأوحَينا إِلَى مُوسَى وأَخِيهِ أن تَبَوَّآ**﴾: اتّخذا ﴿**لِقَوْمِكُما بِمِصرَ بُيُوتًا، واجعَلُوا بُيُوتَكُم قِبْلَةً**﴾: مُصلًّى تُصلّون فيه لتأمنوا من الخوف - وكان فِرعَون منعهم من الصلاة - ﴿**وأَقِيمُوا الصَّلاةَ**﴾: أتمّوها، ﴿**وبَشِّرِ المُؤمِنِينَ**﴾ ٨٧ بالنصر والجنّة.(٢)

﴿**وقالَ مُوسَى: رَبَّنا، إِنَّكَ آتَيتَ فِرعَونَ ومَلَأَهُ زِينةً وأَموالًا في الحَياةِ الدُّنيا، رَبَّنا،**﴾ آتيتهم ذلك، ﴿**لِيَضِلُّوا**﴾ في عاقبته(٣) ﴿**عَن**

وفي الآية شرطان، فالأول شرط في الثاني وقيد له، والمعنى: إن كنتم مسلمين، إن كنتم آمنتم بالله، فعليه توكلوا. انظر الآية ٦ من سورة الجمعة. وإن: شرطية للتنبيه والتهييج حرف شرط جازم. انظر الآيتين ٣٨ و٧١. وهي هنا للماضي بدليل «كان»، وتفيد الخبرية المجازية للمبالغة في التوكيد. يعني: أنتم قد أسلمتم مؤمنين حقًّا، فتوكلوا على الله وحده. وموسى: انظر الآية ٨٠. والجملة معطوفة على جملة: ما آمن. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمنتم». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وعلى: حرف جر. انظر الآية ٥٩. وعليه: متعلقان بـ «توكلوا»، قدما عليه للحصر. وقد وجبت الفاء الرابطة لسببين: كون الجواب جملة طلبية، وتقدم الجار والمجرور على الفعل. والجملة في محل جزم جواب الشرط المتقدم. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وجواب «إن» الثانية محذوف لدلالة ما قبلها عليه، كما قدّرنا قبل. وفي هذا توكيد بالتكرار ذكرًا وحذفًا. والجملة الشرطية الثانية في محل نصب حال من الفاعل في: توكلوا.

(١) ربنا أي: يا ربنا. حذف حرف النداء جوازًا للمبالغة في التوكيد والتعظيم، وتأدبًا لما فيه من إشعار بمعنى الأمر والتنبيه. ولا تجعلنا فتنة أي: لا تمتحنّا وتصيّرنا موضع امتحان وإضلال. والظالم: المتجاوز للحد بالكفر والعصيان. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وفي النسخ: «فيفتتنوا بنا». انظر الفتوحات ٢: ٣٦٨. ونجنا: انقذنا وخلّصنا. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ومن القوم أي: من أيديهم وظلمهم. وأل: عهدية حضورية. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قالوا: معطوفة على جملة: قال موسى. وعلى الله... الكافرين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة توكلنا: ابتدائية في مقول القول. وربنا: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول. ولا: طلبية للدعاء حرف جازم. وتجعل: فعل مضارع مجزوم ينصب مفعولين. وفتنة: مفعول ثان منصوب. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. واللام: للاختصاص حرف جر. والقوم: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «فتنة». والظالمين: صفة لـ «القوم» مجرورة بالياء. وكذلك: الكافرين. ونج: فعل أمر معناه الدعاء أيضًا مبني على حذف حرف العلة. والباء ومن: تتعلقان بـ «نج». والأولى للسببية، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. والجملة معطوفة على جملة «لاتجعلنا» ختامًا للقول.

(٢) أوحينا إليه أي: أمرناه على لسان جبريل. ومصر: البلد الكبير المعروف جنوب غربي فلسطين. انظر البحر ٥: ١٨٥. والبيوت: جمع بيت. وهو بعض الدار كالغرفة والفُسحة مثلًا. أي: ليتخذ كل منهم مسجدًا من داره للعبادة. وبيوتكم أي: التي اتخذت من دوركم، اختاروها مما يكون موجهًا نحو القبلة. وهي القدس حينذاك. واجعلوا: صيّروا. وهو فعل أمر ينصب مفعولين. وقول السيوطي «مصلى» أحد قولين في البيضاوي، والثاني أن المراد بالقبلة ما ذكرناه من التفسير قبل. والمصلى: مكان الصلاة. وأتموها أي: حافظوا على أدائها بشروطها وأركانها وآدابها. وبشره: أخبره بما يَسره ويسعده. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله يقينًا. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وموسى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أوحى». والجملة معطوفة على جملة: قالوا. وأخي: معطوف على «موسى» مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. وأن: حرف تفسير. انظر الآية ٢. وتبوأا: فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والعبارة تبوأا... المؤمنين: تفسيرية لمفعول «أوحى» لا محل لها من الإعراب، وجملة تبوأا: ابتدائية في التفسير عطفت عليها الجمل الثلاث. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولقوم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «بيوتًا» الذي هو مفعول به لـ «تبوأ». واللام: للاختصاص. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والباء: حرف جر معناه الظرفية المكانية. ومصر: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجار والمجرور متعلقان بـ «تبوأ». وبيوتَ: مفعول به أول لـ «اجعل» منصوب ومضاف. وقبلة: مفعول ثان منصوب. والصلاة: مفعول به منصوب لـ «أقيموا». وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وبشر: فعل أمر مبني على السكون حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والمؤمنين: مفعول به منصوب بالياء.

(٣) أي: في نتيجة الإيتاء. يعني أن اللام قبل «يضلوا» هي للعاقبة

﴿سَبِيلِكَ﴾: دِينك. **﴿رَبَّنَا، اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾**: امسَخْها، **﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾**: اطبعْ عليها واستوثقْ. **﴿فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾** ٨٨: المُؤلم. دعا عليهم، وأمَّنَ هارونُ على دعائه.(١)

﴿قَالَ﴾ تعالى: **﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾** فمُسخت أموالُهم حجارةً، ولم يُؤمن فرعون حتى أدركه الغرق. **﴿فَاسْتَقِيمَا﴾** على الرسالة والدعوة، إلى أن يأتيهم العذاب، **﴿وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾** ٨٩ في استعجال قضائي. رُوي أنه مكث بعدها(٢) أربعين سنة.

والمآل والحكمة، وليست للتعليل، أي: آتيتهم ذلك ليشكروه ويؤمنوا، فصارت النتيجة وعاقبة أمرهم أنهم كفروا وضلوا عن سبيلك. وربنا: انظر الآية ٨٥. وفي التكرار توكيد للتعظيم والتذلل والتضرع. وآتيت: أعطيت، فعل ماض مبني على السكون ينصب مفعولين ثانيهما: زينة. وهي ما يُتزين به من اللباس والأثاث والمراكب. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما زاد على الزينة من الذهب والفضة والمتاع. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. ويضل: يعدل وينحرف.

وجملة قال: معطوفة على جملة: قالوا. وربنا إنك... الأليم: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وجملة ربنا: فعلية ابتدائية في مقول القول. و«ربنا» الثاني والثالث: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». وجملة آتيت: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وملأ: معطوف على «فرعون» منصوب بالعطف ومضاف. وأموالًا: معطوف على «زينة» منصوب بالعطف أيضًا. وفي: حرف جر معناه الظرفية الزمانية متعلق بـ «آتي». والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. واللام: حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٤. وجملة يضلوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «آتيت» لا بـ «آتيتهم» الذي قدره السيوطي بيانًا للمعنى.

(١) اطمس عليها أي: أهلكها وامحقها، كما في البيضاوي والبغوي وغيرهما. وتفسير ذلك بالمسخ من الوجيز، وهو قول لبعض المفسرين. واطبع عليها أي: بثبوت الكفر والعصيان، لأنها أصرت على ذلك وانهمكت فيه. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. ولا يؤمن أي: لا يصدّق الله ورسوله ولا يعترف قلبه بالتوحيد والإخلاص. ويروا العذاب أي: ينزل بهم التعذيب والدمار فيبصروهما عِيانًا ويعانوا ما فيهما.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يضل». واطمس: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. وكذلك: اشدد. والجملة الأولى استئنافية ضمن القول عطفت عليها الثانية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين.

والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ولا: حرف نفي. ويؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل في محل رفع، أي: ليكن طمسٌ وشدٌّ فعدمُ إيمان حتى رؤيةِ العذاب. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا أيضًا. ويروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: ضميرمتصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون اللام من: العذاب. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «لايؤمنوا». والعذاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والأليم: صفة لـ «العذاب» منصوبة. و«أل» الثانية: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٢) أي: «بقيَ فرعون بعد الدعوة، وأنواع العذاب تتوالى عليه»، كما جاء عن ابن عباس في الدر المنثور ٣:٣١٥ ومصادر أخرى، لا «تأخّرَ نزولُ العذاب بعد الدعوة» كما في الفتوحات ٢:٣٧٠ والصاوي ٢:٢٠١ وقرة العينين والمنحة ص ٢٨٠. وأجيبت: قُبلتْ وصادفتْ مقدَّرًا، فستنفذ في الأجل المحدد بما تقتضيه الحكمة. والدعوة: نداء الله باسمه وطلب عقاب الكافرين. وقول السيوطي «مسخت» من الوجيز أيضًا بناء على تفسيره «اطمس» من قبل. وأموالهم: ما يملكون من النبات والغذاء والحيوان والنقد. والراجح أن هذه الأموال مُحقت ودمرت فلم يكن فيها خير أو نفع، كما بيّنّا في معنى الطمس، وليس للمسخ هنا قول معتبر. واستقيما: دوما على الاستقامة والصلاح، ولا تستعجلا نزول العقاب قبل أوانه. وإنما كان الخطاب لاثنين لأن هارون شارك في الدعاء، كما ذكر السيوطي قبل. وتتبع: تسلك وتوافق. والسبيل: الطريق والتوجه. والذين لا يعلمون: الجهال لا يدركون حكمة القضاء ويستعجلونه.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وقد... لا يعلمون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وقد: حرف تحقيق. وأجيبت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ودعوة: نائب فاعل مرفوع مضاف. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واستقيما: مثل: تبوأا. والجملة استئنافية ضمن القول. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: طلب عدم تكرار الفعل. وهو نهي عما يستحيل وقوعه من المخاطب. وتتبعا:

﴿وجاوَزْنا بِبَني إسرائيلَ البَحرَ، فأتبَعَهُم﴾: لَحِقهم ﴿فِرعَونُ وجُنودُهُ، بَغْيًا وعَدْوًا﴾: مفعول له.(١) ﴿حَتَّى إذا أدرَكَهُ الغَرَقُ قالَ: آمَنتُ أنَّهُ﴾، أي: بأنه - وفي قراءة بالكسر استئنافًا -(٢) ﴿لاإلٰهَ إلّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إسرائيلَ، وأنا مِنَ المُسلِمينَ﴾ ٩٠. كرّر ليُقبل منه،(٣) فلم يُقبل.

ودسّ جبريل في فِيه من حَمْأة البحر مخافةَ أن تناله الرحمة،(٤)

فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. وكسرت لورود الألف قبلها. والجملة معطوفة على جملة: استقيما. وسبيل: مفعول به منصوب ومضاف. والذين: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول.

(١) كذا من التلخيص تعبيرًا بالإعراب الحكمي لا الحقيقي. والصواب أن «بغيًا» وحده: مفعول له، وعدوًا: معطوف عليه منصوب بالعطف. فليس الثاني مفعولًا له كما ذكر. وجاوزنا بهم أي: أجزناهم وجعلناهم يتجاوزون ويقطعون، بأن صار لهم أرض يابسة برزت وعلت بين الأمواج الخفيض المنشقة، وحفظناهم حتى بلغوا الشط الآخر. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب وسلالته من أبنائه. والبحر: بحر القُلزُم المعروف الآن بالأحمر. فأل: عهدية ذهنية. والمراد ما انفلق منه فكان كالطود العظيم من الأرض اليابسة، إذ انشق البحر بخسف متعدد المواضع عن اثنتي عشرة هضبةً مرتفعة، وانحسر عنها الماء حتى عبر بنو إسرائيل، ثم غارت الهضاب فغمرت المياه فرعون وجنوده. انظر الآيات ٥٠ من سورة البقرة و٧٧ من سورة طه و٦٣ من سورة الشعراء. والجنود: جمع جُند. والجند: اسم جنس جمعي واحده جندي. وهو الرجل المجهّز للحرب والقتال. والبغي: طلب الاستعلاء بالباطل. والعدْو: تجاوز الحد بالظلم والاعتداء.

والواو: حرف عطف. وجاوزنا: فعل ماض مبني على السكون، والزيادة فيه للمبالغة. ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للتعدية حرف جر. وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «جاوز». والجملة معطوفة على جملة «قال» الاستئنافية في الآية ٨٩ لا محل لها من الإعراب. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والبحر: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأتبع: فعل ماض مبني على الفتح، والهمزة مزيدة للمبالغة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وفرعون: فاعل مؤخر مرفوع، عطف عليه: جنود. فهو مرفوع بالعطف ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: جاوزنا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) يريد القراءة: «إنَّهُ»، وجملة «إنه لا إلٰه إلّا الذي»: استئنافية ضمن مقول القول تفيد التوكيد للتي قبلها. فليست مفعولًا به لفعل «قال» المقدر، كما فُسِّر قول السيوطي في الفتوحات ٢:٣٧١ والصاوي ٢:٢٠٢، لأن الاستئناف والمفعولية توجيهان مختلفان لا توجيه واحد. انظر البحر ٥:١٨٨والدر المصون ٦:٢٦٤. وأدركه: لحقه وكاد يقضي عليه. والغرق: الاختناق بالماء. وقال أي: جاهر بالقول. و«آمنت» على قراءة «أنه» بمعنى: صدّقت وأيقنت، وعلى قراءة «إنه» بمعنى: عرفتُ بقلبي وحدانية الله وعبودية جميع الخلق.

وحتى: حرف اعتراض معناه انتهاء الغاية الزمانية. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للمستقبل تتعلق بـ «قال»، ومضافة إلى الجملة بعدها. انظر الآية ٢٤. وأدرك: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والغرق: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: غرقُه. وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية. وآمنت... المسلمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة آمنت: ابتدائية في مقول القول. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢. والهاء: ضمير الشأن في محل نصب اسم «أنّ». وهو إنما يكون في الأمور العظيمة الأهمية للمبالغة والتوكيد. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض.

(٣) في التلخيص: «كرر معنى الإيمان ثلاث مرات». وهذا مبني على قراءة «إنه»، وعلى قراءة «أنه» يكون التكرار مرتين. والظاهر غير ذلك، لأن الإسلام المذكور في الآية - وهو الاستسلام لأمر الله وحكمه - غير الإيمان. وعليه فالتكرار أقل مما ذكر. والإلٰه: المعبود بحق. وبنو إسرائيل: من كان من ذرية أبناء يعقوب في عهد موسى. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على عموم نفي وجود الجنس. انظر الآية ٣٧. والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. والذي: في محل رفع بدل من محل: لا إلٰه. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمنتْ». وبنو: فاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف. والجملة صلة الموصول. وأنا: في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٤١. والخبر محذوف يتعلق به: من المسلمين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ومن: للتبعيض. والجملة معطوفة على جملة «آمنتُ» ختامًا للقول.

(٤) هذا من حديث صححه الترمذي تحت الرقمين ٣١٠٦ و٣١٠٧. وهو في المسند ١:٣٠٩ والمستدرك ٤:٢٤٩. وانظر مجمع الزوائد ٧:٣٦ وما رواه الطبراني في معجمه الأوسط. وقول السيوطي «فيه» يعني: فمه. والحمأة: الطين. وقد دسها جبريل في فم فرعون بأمر الله، لتتحقق إجابة دعوة موسى، وما قُدّر على فرعون من الكفر، وغضبًا لله وسعيًا في مرضاته وتنفيذ أمره.

وقال له: ﴿آلْآنَ﴾ تُؤمن، ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ، وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٩١ بضلالك وإضلالك عن الإيمان؟(١) ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾: نُخرجك من البحر، ﴿بِبَدَنِكَ﴾: جسدِك الذي لا روح فيه، ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ﴾: بعدَك ﴿آيَةً﴾: عِبرة، فيعرفوا عُبوديّتك ولا يُقدِموا على مِثل فِعلك. وعن ابن عبّاس أنّ بعض بني إسرائيل شكّوا في موته، فأُخرج لهم ليروه.(٢) ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ أي: أهلِ مكّة ﴿عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ ٩٢: لا يعتبرون بها.(٣)

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾: أنزلْنا ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾: منزلَ كرامةٍ - وهو الشام ومصر - ﴿وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ، فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ بأن آمن بعض وكفر بعض، ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ. إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٩٣ من أمر الدِّين، بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين.(٤)

فجبريل يعلم أن الإيمان حين معاينة الموت لا ينفع صاحبه، ويخشى أن يكون إظهار الإخلاص على لسان فرعون سببًا لرحمته ونجاته من الغرق، فيعود إلى حياته وتمرده وكفره وعناده، كما فعل حين جف النيل وأظهر الإخلاص ليغيثه الله، ثم عاد إلى ماكان عليه. فليس في عمل جبريل ما زعمه الزمخشري، من كُره لإيمان كافر أو رضا بالكفر، وليس ما جاء من ذكر الرحمة في الحديث مزيدًا وضعه الباهتون، خلافًا لتقول الزمخشري أيضًا، لأن الحديث صحيح موثق. انظر تفاسير الكشاف ٢: ٣٦٧ - ٣٦٨ مع حاشيته وفتح القدير ٢: ٦٥٩ وأبي السعود ٤: ١٧٣ والآلوسي ١١: ٢٦٦ - ٢٦٧.

(١) الآنَ أي: في هذه اللحظة. وعصيت: دمت على الخروج من طاعة الله ومخالفةِ أمره ونهيه. وقبلُ أي: قبلَ الآنَ. والمفسد: المقترف والمشيع للإثم والشر باختيار وقصد وتصميم. والآن... آية: في محل رفع نائب فاعلٍ لحال محذوفة، والتقدير: مقولًا له على لسان جبريل. وليس مفعولًا به للفعل الذي قدره السيوطي، معطوفًا على آخر، خلافًا لما فُسّرت به عبارة السيوطي في الفتوحات ٢: ٣٧٢ والصاوي ٢: ٢٠٢. وأصل آلآن «أألآن» أبدلت همزة الوصل ألفًا. والهمزة الأولى: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للإنكار التوبيخي والتعجب والتقريع على ما كان منه، أي: أتؤمن الآن حين يئست من نفسك، ولم يبق لك اختيار، والإيمان في هذه الحال لا يفيد؟ والآن: متعلق بالفعل المحذوف: تؤمن. انظر الآية ٥١. والجملة ابتدائية في مقول القول.

والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وعصيت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «عصى». والجملة في محل نصب حال من فاعل فعل «تؤمن» المحذوف. وكنت: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم: كان. ومن المفسدين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». ومن: للتبعيض حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة معطوفة على جملة «عصيت» في محل نصب بالعطف.

(٢) اليوم: هذا الوقت، أي: الزمن الذي كان فيه الغرق. وأل: عهدية حضورية. والبدن: الجسد العظيم الجثة. وهو على وزن: فَعَل، صفة مشبهة باسم الفاعل تفيد المبالغة من مصدر: بَدُنَ يَبدُنُ، عُبّر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتكون: تصير. والفاء حرف استئناف. واليوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «ننجي». والفعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة تقديره: نحن. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

وببدن: متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: ننجي، أي: ملتبسًا ببدنك مصاحبًا إياه. يعني: مجرد بدن من دون روح. والباء: للملابسة. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٤. وتكون: فعل مضارع ناقصٌ منصوب. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «ننجي». واللام: للاختصاص حرف جر. ومَن: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: آية. وخلف: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ. وآية: خبر «تكون» منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٣) هذا تفسير باللازم، لأن الغافل: الساهي عما حوله فلا يعي ولا يتدبر ليعتبر. والكثير: العدد الكبير جدًّا، صفة مشبهة باسم الفاعل تفيد المبالغة من مصدر: كَثُرَ يَكثُرُ، عُبّر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتفسير الناس بأهل مكة من الوجيز، وهو قول المفسِّر مقاتل. والتعميم هو الصواب، ليكون «كثير» من الناس كافة، كما قال الحسن البصري. انظر البحر ٥: ١٩٠. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والآيات: الدلائل على وحدانية الله وغيرها من صفاته العلا.

والواو: حرف استئناف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٢. وكثيرًا: اسم منصوب لـ «إنّ». ومن: حرف جر معناه التبعيض متعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وآيات: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «غافلون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى، وختامًا للقول الذي أوله في الآية ٩١ وللاعتراض المذكور قبلُ في الآية ٩٠، فيها توعد وتهديد للكافرين.

(٤) أنزلنا أي: ألجأنا. والصدق: الصالح المحمود يصدق فيه

﴿فإن كُنتَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿في شَكٍّ، مِمّا أنزَلْنا إلَيكَ﴾ من القَصَص، فَرْضًا، ﴿فاسألِ الَّذِينَ يَقرَؤُونَ الكِتابَ﴾: التوراة، ﴿مِن قَبلِكَ﴾ - فإنه ثابت عندهم - يخبروك بصدقه. قال ﷺ(١): «لاأشُكُّ ولا أسألُ». ﴿لَقَد جاءَكَ الحَقُّ مِن رَبِّكَ. فلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ﴾ ٩٤: الشاكّين فيه، ﴿ولا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ، فتَكُونَ مِنَ الخاسِرِينَ﴾ ٩٥. (٢)

الظن. وهو مصدر استعمل للوصف بمعنى اسم الفاعل مبالغة، مع إضافة الموصوف إلى الصفة توكيدًا للمبالغة. ورزقناهم: خلقنا لهم ما ينتفعون به وهيأناه. والطيبات: ما يُستلذ من الطعام والشراب. وهو جمعُ طيب جَمْعَ مؤنثٍ سالمًا، لأن الطيب هنا أصله صفة مشبهة باسم الفاعل للمبالغة من مصدر: طابَ يَطيبُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واختلفوا أي: تنازعوا في الدين واختصموا. وجاءهم: أتاهم من عند الله وكُلِّفوا به. والعلم هو علم التوراة. فأل: عهدية ذهنية. وفي هذا ذم لهم، لأن العلم يجب أن يكون سببًا للاتفاق، فصار لديهم سبب الخلاف. وفيه ذم أيضًا لقريش التي اختلفت بعد نزول القرآن الكريم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويقضي: يحكم ويفصل بالحق. واليوم: الزمن والوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث. فأل: عهدية ذهنية. وكانوا أي: وما زالوا.

والواو: حرف عطف. ولقد: انظر الآية ١٣. وبوّأنا ورزقنا: مثل «جاوزنا» في الآية ٩٠. وبني: مفعول به أول لـ «بوأ»، منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٨٩ لا محل لها من الإعراب. ومبوأ: مفعول ثان منصوب ومضاف، اسم مكان على وزن: مُفَعَّل، من مصدر: بَوّأَ يُبَوِّئُ، أصله «مُبَوْوَأ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر لـ «رزقَ»، أي: أشياءَ كائنة. والجملة معطوفة على ما عطفت عليه جملة: بوّأنا، والتوكيد والتحقيق منسحبان عليها أيضًا. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي. وجملة ما اختلفوا: معطوفة على جملة: رزقنا.

وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مهملة مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٨٨. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. وقد غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اختلف»، أي: فما اختلفوا حتى مجيءِ العلم إليهم. وإنّ: انظر الآية ٢. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. ويقضي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وبين ويوم وفي: تتعلق بـ «يقضي». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية للترغيب والترهيب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكانوا: انظر الآية ٤. وفيه: متعلقان بـ «يختلف». وفي: للسببية. وجملة يختلفون: صغرى أيضًا في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) الحديث مرسل، أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٢٦:٦ والطبري في ٢٠٢:١٥ عن قتادة. انظر الدر المنثور ٣١٧:٣. والشك: الارتياب وظن السوء. وأنزلنا أي: أوحيناه في القرآن. وفرضًا أي: إن سُلِّم أنك وقعت في الشك فيما أوحينا إليك، مع أن هذا الوقوع محال، وهو من قبيل فرض المستحيل. إذ المشهور أنّ «إنْ» تقتضي تعليق شيء على آخر، ولكنها لا تحتم وقوعه أو إمكانه، بل قد تكون في الشرط المُحال وقوعه عقلًا أو عادة، كالآيتين ٨١ من سورة الزخرف و٣٥ من سورة الأنعام. انظر البحر ١٩١:٥ والدر المصون ٢٦٧:٦ وتفسير الآلوسي ٢٧٨:١١. واسأل: استخبر واستعلم. ويقرؤون: يتلون ويعلمون. وقول السيوطي «فإنه» أي: القصص الذي في الآيات ٧١-٩٣.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: حرف شرط جازمٌ معناه التنبيه والتهييج. انظر الآية ١٥. وفي شك: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». وفي: للظرفية المكانية المجازية. ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لشك. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واسأل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. والكتاب: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذهنية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يقرأ». والجملة صلة الموصول أيضًا.

(٢) جاءك: أتاك بالوحي. والحق: ما ثبَتَ وقوعه فعلًا بلا شك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. ولا تكونن من الممترين أي: دم على حالك من الثقة واليقين. وهو خطاب للنبي - عليه السلام - والمراد به مَن يمكن أن يراوده الشك من المؤمنين. وكذلك ما في الآية ٩٥. وكذب: جحد وكفر. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية على التوحيد. وتكونَ أي: تصير. والخاسر: الذي ضل عمله وأهلك نفسه، فضيع الدنيا والآخرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين أيضًا. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. انظر الآية

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ﴾: وجبتْ ﴿عَلَيهِم كَلِمةُ رَبِّكَ﴾، بالعذاب، ﴿لا يُؤمِنُونَ ٩٦، ولَو جاءَتْهُم كُلُّ آيَةٍ، حَتَّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ﴾ ٩٧ فلا ينفعهم حينئذ.[١] ﴿فَلَولا﴾: فهلّا ﴿كانَت قَرْيةٌ﴾، أُريد أهلُها، ﴿آمَنَت﴾ قبل نُزول العذاب بها، ﴿فَنَفَعَها إيمانُها، إلّا﴾ لكن[٢] ﴿قومَ يُونُسَ، لَمّا آمَنُوا﴾ عِند رؤية أمارة العذاب، ولم يُؤخِّروا إلى حُلوله، ﴿كَشَفْنا عَنهُم عَذابَ الخِزيِ في الحَياةِ الدُّنيا، ومَتَّعْناهُم إلَى حِينٍ﴾ ٩٨: انقضاءِ آجالهم.[٣]

١٣. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والحق: فاعل مؤخر مرفوع. ومن رب: متعلقان بـ «جاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية لدفع مايوهمه الشرط السابق من حصول الشك.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي معناها التهييج والإلهاب حرف جازم في الموضعين. وتكونن: فعل مضارع ناقصٌ مَبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو في محل جزم بـ «لا». والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بخبر «تكون» المحذوف في الموضعين. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية مفيدة التوكيد. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله ومضاف. والجملة صلة الموصول. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٨٨. وجملة تكون من الخاسرين: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل في محل رفع. والتقدير: لا يحصل كونُك من المكذبين فكونُك من الخاسرين.

(١) أي: لا ينفعهم الإيمان في ذلك الوقت، لأنه إيمان اضطرار بعد نزول العذاب بهم، وكانوا يصرّون على الكفر وقت الاختيار، كما جرى لفرعون. والمراد بهم هنا مشركو قريش الذين يقترحون نزول الآيات مكابرة وعنادًا، ثم من يكون مثلهم في كل زمان ومكان. وكلمة ربك: علمه وحكمه وقضاؤه بما يناسب اختيارَهم واستعدادهم السيئين، وإصرارَهم على الكفر والعصيان. والعذاب أي: التعذيب والإهانة والتنكيل في الدنيا أو الآخرة. ولا يؤمنون أي: لا تعرف قلوبهم التوحيد والتصديق لله والرسول. وجاءتهم: أتتهم وتحققت كما يطلبون. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والآية: المعجزة والدلالة على التوحيد وصدق النبي، عليه السلام. ويروا العذاب: أي: ينزل بهم ويصيبهم، فيشاهدوه عِيانًا، ويقاسوا شدته وهوله. وأل: عهدية ذهنية.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٢. والذين: اسمٌ موصول في محل نصب اسم «إنّ». والخبر جملة «لايؤمنون» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية. وحقت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حقت». وهي حرف جر. والجملة صلة الموصول. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في العلو، أي: على كل حال، جاءتهم أو لم تجئهم. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: لا يؤمن. انظر الآية ٤٢. وحتى: حرف جر لانتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «لايؤمنون». انظر الآية ٨٨.

(٢) كذا بجعل السيوطي «إلّا» للاستثناء المنقطع، يعني أن ما بعد «إلّا» ليس من جنس ما قبلها، مع نصِّه قبلُ على أن المراد بالقرية أهلها. وفي هذا تلفيق بين توجيهين للبيضاوي، لأن إرادة الأهل تقتضي أن ما بعد «إلّا» هو من جنسهم. فالاستثناء متصل. ويؤيد ذلك قراءة «قومُ» على البدل من «قرية». انظر الكشاف ٢: ٣٧١ والمحرر ٩: ٩٤ والبحر ٥: ١٩٢ والدر المصون ٦: ٢٦٩. والقرية: المدينة العامرة بالسكان. وقوله «أريد أهلها» يعني أنه ذكرت القرية والمراد مَن فيها من الناس للمبالغة في التعميم. وهلّا كانت آمنت أي: لم تؤمن تلك الأمم إلّا مضطرة كما كان من فرعون. ونفعها إيمانها أي: قَبِلَه الله منها، فكشف عنها العذاب وتاب عليها. والإيمان: التصديق اليقيني القاطع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والفاء: حرف استئناف. ولولا: حرف توبيخ يفيد الزجر والتشنيع والنفي. وكانت: فعل ماض تامٌّ مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وقرية: فاعل مرفوع، أي: ماحصل ولا جرى إيمانٌ معتدٌّ به لأهل مدينة من الأمم الماضية المُهلَكة بالاستئصال. وجملة آمنت: في محل رفع صفة لـ «قرية». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ونفع: فعل ماض مبني على الفتح. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وإيمان: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وإلّا: حرف استثناء.

(٣) القوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وقوم يونس هم أهل نِينَوَى قرب الموصل من العراق، كانوا يعبدون الأصنام، فبعث إليهم يونس، فأقاموا على تكذيبه وتوعّدهم بوقوع العذاب بعد أيام. ولما رأوا دلائل قرب العذاب آمنوا وتابوا، وكاد يحل بهم لولا رحمة الله بقبول الإيمان والتوبة. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله يقينًا. والأمارة: العلامة والدلالة القاطعة. وكشفنا: أزلنا ومنعنا. والعذاب: التعذيب والنكال. والخزي: الغضب والإذلال. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ومتعناهم: هيّأنا لهم ما ينتفعون

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ، كُلُّهُمْ جَمِيعًا - أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾، بما لم يشأه الله منهم، ﴿حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٩٩؟ لا -(١) ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ، إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾: بإرادته، ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾: العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٠٠: يتدبّرون آياتِ الله.(٢)

به من الخيرات. والحين: الوقت. وهو هنا وقت محدّد، وزنه: فِعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: حانَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وقوم: مستثنى منصوب ومضاف. ويونس: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «كشف». انظر الآية ١٢. والجملة الشرطية كلها: في محل نصب حال من: قوم. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «كشف». وجملة آمنوا: في محل جر مضاف إليه. وفي الحياة: متعلقان أيضًا بـ «كشف». وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وإلى حين: متعلقان بـ «متع». وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر أيضًا. والجملة معطوفة على جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

(١) يعني أن المراد: ليس إليك ذلك، ولكنه لله وحده. فهو قادر أن يوفقهم في الإيمان، بأن يخلق في قلوبهم ما يضطرون به إلى القبول والتسليم. ولكن هذا ينافي منح الاختيار للإنسان، ليحاسَب على ما قصد وفعل. وفي هذا تسلية للنبي - عليه السلام - عن حرصه على إيمان المشركين وحزنه لإعراضهم. فقد روي أن الآية نزلت في أبي طالب، لأنه لم يستجب للدعوة ومات على ملة عبد المطلب. تفسير القرطبي ٨: ٣٨٥ والبحر ٥: ١٩٣. وشاء أي: أراد الإيمان للناس. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وكل: لتوكيد استغراق الأفراد. وجميعًا أي: مجتمعين لا يتخلف منهم أحد. وتُكرههم: تقهرهم وتحملهم قسرًا. والفعل وزنه: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَكْرِهُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُكرِهُ. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويكونوا أي: يصيروا.

والواو: حرف عطف. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي. انظر الآية ١١. والمعنى: لم يشأ الله ذلك فما آمنوا كلهم جميعًا. وإنما آمن الذين فيهم استعداد طيب واختيار وإرادة للصلاح. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. ومن: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل «آمن». وفي الأرض: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. وفي: للظرفية المكانية. وكل: توكيد لـ «مَن» مرفوع ومضاف. وجميعًا: حال من «مَن» منصوبة، أي: لآمن الناس

كلهم مجتمعين على التوحيد والطاعة. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٩٨، لتحقيق أن إيمان الناس متعلق بالمشيئة المطلقة. فمن كان فيه استعداد لذلك استجاب، ومن فسدت نفسه أعرض وانهمك في الكفر.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التنبيه والتأديب، أي: لا ينبغي لك ولا يمكنك أن تحمل الناس على الإيمان. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، تقدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. وأنت: ضمير رفع منفصلٌ مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وتكره: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى اعتراضية. وحتى: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٨٨. ويكونوا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم: يكون. ومؤمنين: خبر «يكون» منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بـ «تكره».

(٢) أي: لا يتدبرونها ولا يستعملون عقولهم، للاتعاظ بدلائله على وجوب الإيمان والتوحيد، بل يصرّون على العناد والكفر والعصيان. وما كان أي: ما صح وما استقام. والنفس: الفرد من المخلوقات العاقلة. وتؤمن: يعرف قلبها التوحيد وما يلزمه. والمراد: ما كان لنفس أن تختار إيمانها إلّا ملتبسةً بإرادة الله. فهو يُمدّها بما يناسب استعدادها الطيب واختيارها للحق، عندما تطلبه وتسعى له. ويجعل: يقدّر ويوقع. والرجس: الشيء المؤذي. والعذاب: تعذيب الكفر والعصيان، عُبِّرَ عنه بالرجس لاشتراكهما في التنفر والاستكراه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض تامٌّ مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق حرف جر. ولنفس: متعلقان بـ «كان». وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٥. وجملة تؤمن: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٩٨. وهذه الجملة المعطوفة تفيد السببية لما قبلها. وإلّا: حرف حصر. والباء: للملابسة حرف جر. وإذن: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تؤمن.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع أيضًا. وفاعل يجعل: يعود على لفظ الجلالة. والرجس: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يجعل». والجملة معطوفة على جملة «كان». والمضارع هنا عُبِّرَ به عن الماضي للدلالة على الاستمرار والتجدد. والتقدير: أذِنَ اللهُ بالإيمان للمتدبرين

﴿قُلْ﴾ لكُفّار مكّة: ﴿انظُرُوا ماذا﴾ أي: الذي ﴿في السَّماواتِ والأرضِ﴾، من الآيات الدالّة على وحدانيّة الله، تعالى. ﴿وما تُغني الآياتُ والنُّذُرُ﴾: جمع نذير، أي: الرُّسل، ﴿عَن قَومٍ لايُؤمِنونَ﴾ ١٠١ في عِلم الله، أي: ما تَنفعهم.(١) ﴿فهَل﴾: فما ﴿يَنتَظِرُونَ﴾، بتكذيبك، ﴿إلّا مِثلَ أيّامِ الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلِهِم﴾ من الأمم، أي: مِثلَ وقائعهم من العذاب؟ - ﴿قُلْ: فانتَظِرُوا﴾ ذلك. ﴿إنّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ﴾ ١٠٢ _(٢) ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ - المضارع لحكاية الحال الماضية - ﴿رُسُلَنا والَّذينَ آمَنوا﴾ من العذاب. ﴿كَذلِكَ﴾ الإنجاءِ ﴿حَقًّا عَلَينا نُنجِي المُؤمِنِينَ﴾ ١٠٣: النبيَّ وأصحابه، حين تعذيب المُشركين.(٣)

المتعظين، وجعل الكفر والعذاب على المكابرين. فليس العطف على مقدر كما ذكر المعربون. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا يعقلون: صلة الموصول.

(١) يفسر «ما تغني»، يعني: ما تنفعهم الآيات والنذر، لأنهم لايتدبرون تجاهلًا ومكابرة، فثبت فيهم الضلال لعلم الله ما في نفوسهم، من الإصرار على الكفر والعناد. وقوله «لكفار مكة» أي: وغيرها أيضًا. وانظروا: تأملوا وتدبروا بالأبصار والبصائر. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والآيات: البراهين الدالة على التوحيد. وهي المقصودة بـ «ماذا في السماوات والأرض». وفي ذلك إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق أنها أدلة قاطعة. وأل: عهدية ذكرية. وتغني عنه: تكفيه وتنفعه. والنذير: الرسول يهدد بالعذاب من يصرّ على الكفر. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ولا يؤمنون: لا تعرف قلوبهم التوحيد وعبودية الخلق لله، وتمتنع عن ذلك بقصد وتصميم. وفي الأصل وخ: «ما ينفعهم». وهو تفسير للقراءة الشاذة «وما يُغني». انظر الكشاف ٢: ٣٧٣.

وقل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون النون. وهو يدل على أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره يفيد التوكيد. والجملة استئنافية. وانظروا... لا يؤمنون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وانظروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في مقول القول. وماذا: اسمٌ موصول للعاقل وغيره مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «انظر»، لأنه فعل متعدّ هنا بدون حرف جر، خلافًا لما ذكره أبو حيان في البحر ٥: ١٩٤ والسمين الحلبي في الدر المصون ٦: ٢٧١. يقال: نظره ونظر إليه، إذا أبصره وتأمله. راجع الآية ١٠٤ في سورة البقرة، وقول أبي بكر في تفسير الآية ٤٠ من سورة التوبة. وفي السماوات: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وفي: للظرفية المكانية. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور. وأل: عهدية ذهنية.

والواو: حرف استئناف. وما: نافية للتقريب من الحال. وتغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو هنا فعل لازم لا يقتضي مفعولًا به. والآيات: فاعل مرفوع، عطف عليه: النذر. فهو مرفوع بالعطف. وعن قوم: متعلقان بـ «تغني». وعن: للمجاوزة المجازية. والجملة: استئنافية ضمن مقول القول الملقَّن لا اعتراضية، خلافًا لما ذكر المعربون. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للتوكيد والمبالغة، ختامًا للقول الملقَّن.

(٢) أي: المرتقبين المتوقعين لِما يماثل أيام المعذَّبين، بسبب الجحود والعصيان. وينتظر: يتوقع ويرتقب. وإنما جعلوا منتظرين، مع أنهم لا يعتقدون ذلك ويكذبونه، لأن عذابهم واقع لا محالة. فهو لازم لهم، كأنهم يرقبونه. وقول السيوطي «بتكذيبك» أي: بعد تكذيبك ونتيجة له. ومثلها: مماثلها في الهول والهلاك. والأيام: جمع قلة لليوم يراد به الكثرة. واليوم هو في الأصل زمن الوقيعة التي كانت فيه، ثم استعمل مجازًا للدلالة على الوقيعة نفسها. وخلوا: مضوا وهلكوا، وزنه: فَعَوا، أصله «خَلَوَوا» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح: خَلا. ولما اتصل بواو الجماعة التقى ساكنان فحذفت الألف.

والفاء هي الفصيحة أي: فاء النتيجة للاستئناف والسببية، إذ توعدهم بالعذاب مسبَّب عن عدم الانتفاع بالآيات والمرسلين، وعن التكذيب والإصرار على الكفر. وهل: استفهامية لطلب لتصديق، حرف استفهام مراد به النفي، أي: ليس لهم إلّا أن يترقبوا ويتوقعوا ذلك. وإلّا: حرف حصر. ومثل: مفعول به لـ «ينتظر» منصوب ومضاف. والجملة استئنافية. وأيام: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والذين: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. وخلوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «خلا». وهي بما بعدها تفيد التوكيد. والجملة صلة الموصول.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وجملة «قل» مع المقول: اعتراضية بين المتعاطفتين، مسارعة إلى التهديد ومبالغة في تشديد الوعيد. والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول، ولبيان ترتب التهديد على ما تحقق قبله من وجوب العذاب. وانتظروا: فعل أمر معناه التهديد مبني على حذف النون. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإني: انظر الآية ١٥. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل «المنتظرين». ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ»، حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والمنتظرين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وجملة إنّ: استئنافية ختامًا لمقول القول الملقَّن.

(٣) ننجي: نُنقذ ونخلّص من نزول العذاب. وحكاية الحال الماضية

﴿قُلْ: يا أيُّها النَّاسُ﴾ أي أهلَ مكّةَ، ﴿إن كُنتُم في شَكٍّ مِن دِيني﴾ أنّه حقّ ﴿فلا أعبُدُ الَّذِينَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه - وهو الأصنام - لشكِّكُم فيه،[1] ﴿ولٰكِن أعبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفّاكُم﴾ يَقبِضُ أرواحكم، ﴿وأُمِرتُ أن﴾ أي: بأن[2] ﴿أكُونَ مِنَ

تعني استحضارها في الأذهان كأنها تحصل الآن، بغية تحقيق الوعد بالنصر والطمأنة إليه. والرسل: جمع رسول. وهو المرسَل بالهداية والتوحيد مع العمل. والجمع سينه مضمومة سكنت للتخفيف. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وحقًّا أي: واجبًا محتمًا علينا بمقتضى الفضل والكرم. و«نُنْجي» كذا ثبَتَ بالياء في الأصل والنسخ وط، كما في الوجيز والتلخيص، خلافًا لماجاء في غيرها، من حذف للياء اتباعًا لرسم المصاحف الشريفة، إذ المراد بيان القراءة التي اختارها السيوطي. ولولا ذلك لوجب اتباع الرسم المذكور. ووزن نُنْجي: نُفْعِلُ، وأصله «نُؤَنْجِوُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنجِيْ، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وفيما عدا الأصل والنسخ: النبي ﷺ وأصحابه.

وثم: حرف عطف بمعنى الواو لمطلق الجمع، مع التراخي لبيان الرتبة المتميزة في نجاة الرسل والمؤمنين من عذاب وقع في بلدهم. وننجي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. ورسل: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «خلوا»، أي: هَلَكَ المكذبون وأنجينا هؤلاء. ولا حاجة إلى تقدير جملة محذوفة، خلافًا للزمخشري ومن تابعه. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: اسمٌ موصول معطوف على «رسل» في محل نصب. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نُنْجي. انظر الآية ١٢. والجملة استئنافية. وحقًّا: صفة للمفعول المطلق نفسه منصوبة، مصدر وصف به للمبالغة والتوكيد. وعلينا: متعلقان به. وعلى: انظر الآية ٦٠. والمؤمنين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(١) أي: بسبب شكّكم في كون ديني حقًّا ثابتًا. فشكهم في التوحيد - وهو فعل الشرط - لا يوجب على المؤمنين تركه. والمراد أن جملة «لاأعبد»: هي جواب الشرط وليست دليلًا على جواب محذوف بتقدير: فأنا مخالفكم لأنني لا أعبد غير الله. وما سنذكر بعدُ في الإعراب أولى. والناس: البشر. وتخصيص أهل مكة بذلك من الوجيز والتلخيص والبيضاوي، وهو قول كثير من المفسرين، والتعميم أولى ليشمل جميع من كفر بالإسلام في ذلك الوقت. انظر تفسيرَي أبي السعود ٤: ١٧٩ والآلوسي ١١: ٢٨٨. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «أي يا أهل مكة». والصواب أن «أي» تغني عن «يا»، لأنها هنا حرف نداء وليست تفسيرية. والشك: الارتياب والتردد بين الإثبات والإنكار. وعُبِّرَ به عن جحدهم وجزمهم بعدم الصحة، لبيان أن الشكَّ مما يُحتمل عروضه عقلًا، والجزمَ بالإنكار لا سبيل إليه. والدين: العقيدة والشريعة. وأعبده: أقدسه وأطيعه وأنقاد إليه. خ: «بشككم فيه»، كما في الوجيز.

وجملة قل: استئنافية تفيد التوكيد لما يناظرها قبل. ويا أيها . . . الغفور الرحيم: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل». انظر الآية ٢٣. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وإن: شرطية للخبر المجازي مبالغة في التوكيد، أي: أنتم حقًّا في شك، وأنا لست معكم في ذلك. انظر الآية ٢٧ من سورة التوبة. وكنتم: انظر الآية ٣٨. وفي شك: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». وفي: للظرفية المكانية. ومن: للظرفية المكانية المجازية حرف جر بمعنى «في» يتعلق بالمصدر: شك. وديني: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

والفاء رابطة لجواب الشرط، معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وهي هنا تفيد المبالغة في التوكيد أيضًا، إذ يجوز حذفها وجزم الفعل في مثل هذا التركيب. ولا: نافية للحال اللازمة. وأعبد: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وليست خبرًا لمحذوف، خلافًا لما في البحر ٥: ١٩٦ والدر المصون ٦: ٢٧٣. انظر إعراب الجمل ص ٢٣٣ - ٢٣٤. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «أعبد». والنفي للشرك يعني إثبات التوحيد مؤكدًا. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وجملة تعبدون: صلة الموصول. ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «الذين». وهي حال لازمة.

(٢) يعني أن المصدر المؤول من «أن أكون من المؤمنين» في محل نصب بنزع الخافض. والأولى أنه في محل نصب مفعول ثان للفعل المبني للمجهول «أمر»، والأول صار نائب فاعل. وهو الضمير المتصل. انظر البحر ٥: ١٩٦ والآية ٧٢. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وفي ذكر التوفي، أي: قبض الأرواح، تهديد عظيم لأنه أمر مخوف مفزع لهم، إذ لا شيء أشد عليهم من الموت. خ ع ط: «بقبض أرواحكم». وانظر تفسير البغوي ٢: ٣٧١ والوجيز ١: ٣٧٧. وأمرت: أُعلمتُ وأُلزمت وأُوجِب عليّ.

والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك وقع بين متنافيين، ومعناه توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وأعبد: فعل مضارع معطوف على «لا أعبدُ» مرفوع بالضمة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا

﴿المُؤمِنِينَ﴾ ١٠٤، و﴾ قيل لي:[١] ﴿أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾: مائلًا إليه، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ﴾ ١٠٥،[٢] ﴿وَلَا تَدْعُ﴾: تعبدْ ﴿مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكَ﴾ إن عبدتَه، ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن لم تعبده. ﴿فَإِن فَعَلْتَ﴾ ذلك، فَرْضًا، ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠٦.[٣]

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ﴾: يُصِبْكَ ﴿اللهُ بِضُرٍّ﴾، كفقر ومرض، ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾: رافعَ ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ﴾: دافعَ ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الذي أرادك به. ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي: بالخير[٤] ﴿مَن يَشَاءُ﴾

تقديره: أنا. والجملة معطوفة على جملة «لاأعبد» في محل جزم بالعطف. وهي تفيد التوكيد أيضًا. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. والذي: اسمٌ موصول في محل نصب صفة للفظ الجلالة. ويتوفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول. وأمرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جملة «أعبد» في محل جزم أيضًا. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب.

(١) كذا. وهو مستفاد من قول العكبري في إعراب الآية ٧٢ من سورة الأنعام، لتصير «أن» تفسيريةً والعبارات بعدها مفسِّرة لنائب فاعل «قيل»، أو مصدريةً والمصدر المؤول في محل رفع نائب فاعل. وفيه نظر من وجهين: أولهما أن التفسيريةَ لا تقع بعد لفظ القول إلّا بتأويل، وحذفَ المفسَّر في مثل هذا لا يجوز. والثاني أن القول الحقيقي يلازم كسر همزة «إن» إلّا بتأويل أيضًا، أو على لغة نادرة لبعض العرب. فكان على السيوطي في هاتين الحالين أن يقدر «أوحي إليّ»، كما جاء في البحر ٥:١٩٦ وما نقل عنه.

والظاهر كون «أن» مصدرية مهملة، والمصدر المؤول معطوف على «أن أكون» في محل نصبٍ بالعطف. و«أن» المصدرية تدخل على الماضي والمضارع والأمر، لأن المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر، لتدل معه عليه. انظر الآية ٧٢ من سورة الأنعام والدر المصون ٤:٦٨٧ - ٦٩٠. ولا إشكال في اختلاف الضميرين بين «أكون» و«أقم»، خلافًا لما في البحر، لأنّ الالتفات إلى الخطاب هنا للعناية بالاستقامة بعد الإيمان، و«أن أكون»: في معنى الأمر: كن. ومن المؤمنين أي: الذين أيقنوا بما دل عليه العقل ونطق به الوحي. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف، حرف جر. والجملة صلة الحرف المصدري.

(٢) أقم وجهك أي: سدِّد نفسك واستقم بوجهك للإقبال على ما أُمرت به. والوجه: ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه، خص بالذكر لأنه أشرف ما في ظاهر الجسم، وتسديده يعني تسديد الجسم والنفس معًا. والدين: العقيدة والشريعة. وهو الإسلام دين التوحيد. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «إليه» يعني: إلى الدين. وتكونن: تصير. والمشرك: الذي يدعو مع الله بعض المخلوقات، فيقدسها ويطيعها في المعاصي. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأقم: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ووجه: مفعول به منصوب ومضاف. وللدين: متعلقان بـ «أقم». واللام: للتعليل. وحنيفًا: حال منصوبة عن فاعل: أقم. والجملة صلة الحرف المصدري. والتقدير: أُمرتُ الإيمانَ والاستقامةَ في الدين، مستبدًا فيه بامتثال الأمر والنهي. ولا تكونن: انظر الآية ٩٤. والجملة معطوفة على جملة «أقم» لا محل لها من الإعراب.

(٣) دونه أي: غيره. وينفع: يجلب الخير في الدنيا والآخرة. ويضر: يجلب الضر والإيذاء. وفعلته: اكتسبته وتحملته. والخطاب للنبي - عليه السلام - ويشمل أيضًا غيره من الناس. وقول السيوطي «ذلك» يعني: دعوة غير الله. وفرضًا أي: من قبيل افتراض المحال. انظر تفسير الآية ٩٤. والظالم: الكافر تجاوز الحد بالشرك والكفر، فظلم نفسه في الدنيا والآخرة، وظلم الحقيقة باتباع الباطل.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي: طلب لعدم وقوع الفعل. وتدع: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «أقم» لا محل لها من الإعراب. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ما». ومِن: للتبيين. وما: نكرة موصوفة اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «تدع». ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا ينفع: في محل نصب صفة لـ «ما». ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وجملة لا يضر: معطوفة على جملة «لاينفع» في محل نصب بالعطف.

والتقييد بهذا الوصف لا مفهوم له وهو باعتبار ما يغلب في نفوس المشركين، من قدرة الشركاء على النفع والضرر. ولكن المقصود النهي عن الشرك إطلاقًا، أي: لا تعبد شيئًا غير الله، لأنه لا يتحقق النفع والضر إلّا من عند الله. فكأنه قال: ولا تدع من دون الله شيئًا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للاستقبال حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٢٢. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنّ: انظر الآية ١٥. وإذًا: حرف جواب يفيد توكيد النسبة في الجملة، رتبتُه التأخير عن الخبر. وقد توسط هنا بين اسم «إنّ» وخبرها لمراعاة الفواصل. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول.

(٤) كذا من البيضاوي. والصواب أن يقول: بالمذكور من الضر والخير. وفي هذه الآية تقرير لما مضى في الآية ١٠٦، من عجز المخلوقات المعبودة عن الإفادة والإيذاء. والضر: الأذى والمكروه. وفي النسختين: «دافع» كما في تفسير البغوي. وانظر

مِن عِبادِهِ. وهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ١٠٧ .(١)

﴿قُلْ: يا أيُّها النّاسُ﴾ أي أهلَ مكّة، ﴿قَد جاءَكُمُ الحَقُّ مِن رَبِّكُم. فَمَنِ اهتَدَى فإنّما يَهتَدِي لِنَفسِهِ﴾ لأنّ ثواب اهتدائه له، ﴿ومَن ضَلَّ فإنّما يَضِلُّ عَلَيها﴾ لأنّ وبال ضلاله عليها، ﴿وما أنا عَلَيكُم بِوَكِيلٍ﴾ ١٠٨، فأُجبرَكم على الهُدى.(٢) ﴿واتَّبِعْ ما يُوحَى إلَيكَ، واصبِرْ﴾ على الدعوة وأذاهم، ﴿حَتّى يَحكُمَ اللهُ﴾ فيهم بأمر. ﴿وهُوَ خَيرُ الحاكِمِينَ﴾ ١٠٩: أعدَلُهم. وقد صبر حتّى حُكم على المشركينَ بالقِتال، وأهلِ الكِتاب بالجِزية.(٣)

تفسير الآية ١٧ من سورة الأنعام. ويريدك: يقدّر عليك ويقضي. والخير: ما فيه نفع وفائدة. والفضل: التفضل والإحسان بزيادة النعم. وهو الخير المذكور قبل، عُبِّر به هنا إقامةً للاسم الظاهر مَقام المضمر، للدلالة على أن الخير بتفضل من الله لا باستحقاق للعبد. ويصيب به أي: يقضيه ويخص به.

وإن: شرطية للتكرار حرف شرط جازمٌ في الموضعين. ويمسس: فعل مضارع مجزوم بالسكون. وكذلك: يرد. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والباء الأولى والثالثة: الأولى للتعدية والثالثة للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: حرف مشبه بالفعل في الموضعين. انظر الآية ٣٧. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «لا». وإلّا: حرف استثناء ملغًى. انظر الآية ٩٠. وهو: ضمير رفع منفصل في محل رفع بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها ضمن القول الملقَّن، وكذلك الثانية. وفي الجملتين ضرب من الاحتباك. انظر تفسير الآلوسي ١١: ٢٩٣. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به في الموضعين. وبخير: متعلقان بحال محذوفه عن مفعول «يرد»، والباء: للملابسة، أي: ملتبسًا بخير ومصاحبًا إياه. وجملة يصيب: استئنافية ضمن القول لتحقيق ما قبلها.

(١) من يشاء أي: من يريد إصابته. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والغفور والرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذة عليها، ومن الرحمة. وهي العطف والإحسان بالنعم. ومَن: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «يصيب». وجملة يشاء: صلة الموصول. ومِن: للتبعيض تعلق بحال محذوفة عن «مَن». والغفور الرحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال تفيد الحصر. والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى وختامًا للقول الملقَّن في الآية ١٠٤. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول واو الاستئناف عليها.

(٢) النداء لأهل مكة، ويعم جميع الناس حينذاك. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. انظر الآية ١٠٤. وجاءكم: أتاكم وبُلّغتم به. والحق: دين الإسلام. وأل: عهدية ذهنية. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد المتكفل بمصلحة الخلق. واهتدى: استرشد إلى الطريق المستقيم واستجاب لأمر الله ونهيه. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وضل: دام على الانحراف عن طريق الحق. وعليها أي: على نفسه. والوكيل: الحفيظ توكل إليه أمور غيره من الناس، ليتحكم فيهم ويُسأل عن تصرفاتهم.

وجملة قل: استئنافية تفيد المبالغة في التوكيد. ويا أيها... بوكيل: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». ويا أيها الناس: انظر الآية ٢٣. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وقد: حرف تحقيق. والحق: فاعل مؤخر مرفوع. ومن رب: متعلقان بـ«جاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: شرطية للعاقل اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب في الموضعين. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن مقول القول عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واهتدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم. والفاعل يعود على «من». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وكذلك جملة: ضل.

والفاء: رابطة للجواب معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والجملة الفعلية بعدها في محل جزم جواب الشرط. وإنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر. ويهتدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يهتدي». وعلى: للاستعلاء المعنوي في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «يضل»، والثانية بـ «وكيل». وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٥٣. وأنا: في محل رفع اسم «ما». انظر الآية ٤١. والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ووكيل: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول: مُفَعَّل، للمبالغة من مصدر: وُكِّلَ. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية الأولى ختامًا للقول الملقَّن تفيد التوكيد للجملتين الشرطيتين معًا.

(٣) في الآية تسلية للنبي ﷺ عما يلقى من الكافرين، وتهديد لهم بالانتقام والتنكيل. وذكرَ الكرخي أن في هذا إشارة إلى قول ابن عباس، بنسخ ما في الآيتين ١٠٨ و ١٠٩، من الصبر وعدم المسؤولية، بآيات الجهاد في أوائل سورة التوبة. الفتوحات ٢: ٣٧٨ والصاوي ٢: ٢٠٦. والمحققون على أنه لا نسخ في ذلك، لأنه لا تعارض بين ما في الآيتين وآيات السيف. انظر البحر ٥: ١٩٧ ونواسخ القرآن ص ٣٧٤ وزاد المسير ٤: ٧١. واتبعه أي: دم على العمل به في جميع شؤونك. ويوحى إليك أي: تُبَلَّغه

وتؤمر به على لسان جبريل، وييسَّر لك حفظه وتبليغه. وزاد هنا في ط وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «من الله» للتفسير.
واصبر: تجلد ولا تجزع ولا تضعف ودم على الثبات والعزم.
ويحكم: يقضي ويفصل. وفي هذا وعد بالنصر على الأعداء. وقول السيوطي «أعدلُهم» أي: لأنه لا يخطئ في حكمه ولا يجور، لاطلاعه على البواطن والظواهر، واتصافه بالعدل المطلق.

وجملة اتبع: معطوفة على جملة: قل. وكذلك جملة: اصبر.
وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «اتبع».
ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على: ما. وإليك: متعلقان بـ «يوحى». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٨٨. ويحكم: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اصبر»، أي: حتى حكمِ الله. والواو: حرف استئناف. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والحاكمين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية تذييلًا وتقريرًا لِما مضى.

١١
سورة هود

مكية إلّا «وأقم الصلاة» الآية، وإلّا «فلعلك تارك» الآية و«أولئك يؤمنون به» الآية، مِائة وثنتان أو ثلاث وعشرون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الۤر﴾ الله أعلم بمُراده بذلك.(٢)

هذا ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾، بعجيب النظم وبديع المعاني، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾: بُيّنتْ بالأحكام والقِصص والمواعظ، ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ١ أي: الله،(٣) ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ - إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعذاب إن كفرتم، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ ٢ بالثواب إن آمنتم -(٤) ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشِّرك، ﴿ثُمَّ تُوبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة، ﴿يُمَتِّعْكُم﴾ في الدنيا، ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾، بطِيب عيش وسَعة رزق، ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الموت،(٥)

---

(١) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف العلماء في تحديد أواخر بعضها. وقد ذكر السيوطي هنا قولين في استثناء مكيّةٍ بعض الآيات من هذه السورة: أولهما استثناء الآية ١١٤وحدها - وهو قول ابن عباس والثاني استثناء الآيتين ١٢ و١٧. يعني أن ذلك يراد به كون المستثنى مدنيَّ النزول. وفي التلخيص أن الآية ١١٤ هي مدنية في الاستثناء الثاني أيضًا، وهو قول مقاتل. انظر البحر ٥:٢٠٠ والإتقان ١:٢٨ وجمال القراء وكمال الإقراء ص ٥٥. ث: «وإلّا». وفي ط أقحمت الواو في الآية هكذا: «وأولئك يؤمنون به». وفي المنحة أُغفل الاستثناء الأول، وجعل الثاني شاملًا للآيات الثلاث.

(٢) أي: هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. انظر تفسير الخازن ٢:٢٠٩.

(٣) الكتاب هو القرآن الكريم. وأحكمت: نُظمت نظمًا متقنًا لانقص فيه ولا خلل، كأجود ما يكون من البناء المحكم المتقن. والآيات: الجملُ والعبارات من السور، المنفصلُ بعضها عن بعض. وفصّلت: نَزلت مفصَّلة تبعًا لأسباب النزول وللحاجة إليها في التبليغ والحجاج والوعظ والتشريع. ولدن: أي: عند. وتختص هذه بالقرب البالغ، وما هو مملوك حاضر لدى ما يليها. وحكيم خبير أي: أحكمَها حكيمٌ بالغ الإتقان فيما يُصدر، وفصَّلَها خبير عالم بوقائع الأمور.

وكتاب: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر: ذا. والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وأحكمت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ومثله: فصلت. وآيات: نائب فاعل مرفوع لـ «أحكم» وهو مضاف، وعليه يعود الضمير في: فصل. وجملة أحكمت: في محل رفع صفة لـ «كتاب»، عطفت عليها جملة: فصلت. فهي في محل رفع بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الحال والرتبة لا في الزمن. انظر تفسيرَي أبي السعود ٤:١٨٢ والآلوسي ١١:٣٠٠. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولدن: اسم مبني على السكون في محل جر ومضاف. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: أحكم وفصل، فيتعلقان بالثاني لقربه. وحكيم: مضاف إليه مجرور، اسم ذات منقول من صفة مشبهة لتوكيد المبالغة. وخبير صفة لـ «حكيم» مجرورة.

(٤) قول السيوطي «بأن» من الوجيز، حيث جاء: «والتقدير: هذا كتاب بألّا تعبدوا». فأن: حرف مصدري مهمل وصل بالنهي. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والباء المقدرة للتعليل بمعنى اللام. انظر البحر ٥:٢٠٠. والتعليل هنا ليس للفعلين، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٣٧٩. ولا تعبدوا أي: لاتطيعوا وتقدسوا. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ومنه أي: من جهته وبأمره. والنذير: المحذِّر المهدِّد، على وزن: فَعِيل، بمعنى مُفْعِل للمبالغة من مصدر: أنذَرَ. والبشير: المخبر بما يُسعد ويَسرّ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: بَشَر.

ولا: حرف جازم معناه النهي. وتعبدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائدٌ رسمًا للتفريق بين واو الجماعة والواو التي هي لام الفعل. وإلّا: استثنائية للحصر. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم، تنازع فيه: نذير وبشير، فيكون للأقرب. والميم: حرف لجمع الذكور، غلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هم الرجال والنساء. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: نذير وبشير. والأول خبر مرفوع لـ «إنّ» عطف عليه الثاني بالواو. فهو مرفوع بالعطف. والجملة اعتراضية بين المصدرين المتعاطفين.

(٥) استغفروه: اطلبوا منه ستر ذنوبكم السالفة وعدم المحاسبة فيها. والرب: الخالق المالك المتفرد يصلح شؤون ما يملك. وقوله «بالطاعة» أي: وإعلان الندم على ما فعلتم، من ظلم وبغي ومنكرات، وإصلاح ما يمكن إصلاحه من ذلك، والعزم على الإقلاع عنه أبدًا. ويمتعكم: ينعم عليكم بما تنتفعون به وتسعدون. والمتاع الحسن: النعمة الكافية الجميلة الطيبة مع الصحة والعافية. والأجل: الوقت المعين لحياة المخلوق. ومسمى أي: مقدَّر عند الله، تعالى. وأصله «مُسمَّوٌ» على وزن: مُفَعَّل، اسم مفعول من

﴿وَيُؤْتِ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾، في العمل، ﴿فَضْلَهُ﴾: جزاءه، ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ - فيه حذف إحدى التاءين - أي: تُعرضوا ﴿فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ٣، هو يوم القيامة. ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٤، ومنه الثواب والعذاب.(١)

ونزل كما رواه البخاريّ عن ابن عبّاس، فيمن كان يستحيي أن يتخلّى أو يُجامعَ فيُفضيَ إلى السماء، وقيل: في المنافقين:(٢)

مصدر: سُمِّيَ، والتضعيف فيه للمبالغة، أُدغمت الميم الساكنة في التي بعدها، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح «مُسَمَّيٌ»، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح مع حذف الضمة «مُسَمَّى»، فالتقى ساكنان: الألف والتنوين، فحذفت الألف لفظًا وبقيت في الرسم اصطلاحًا.

وأن: حرف مصدري للمستقبل مهمل دخل على فعل الأمر - انظر الآية ١٠٥ من سورة يونس - فحرك بالكسر لالتقائه بسكون السين. واستغفروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. ورب: مفعول به منصوب ومضاف. والمصدر المؤول معطوف على المصدر المؤول من «ألّا تعبدوا» في محل نصب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي، لأن الإنسان يستغفر ثم يتوب ويتجرد مما أذنب. وإلى: لانتهاء الغاية المعنوية تتعلق بـ «توبوا». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

ويمتع: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله، أي: إن تستغفروا ثم تتوبوا يمتعكم ثم يؤتِ. فالتمتيعُ مترتب على الاستغفار، والإيتاءُ مترتب على التوبة. والكاف: في محل نصب مفعول به. ومتاعًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يمتع، لبيان النوع والتوكيد. وحسنًا: صفة لـ «متاعًا» منصوبة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يمتع». والجملة جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن فاعلي الفعلين قبلها. ومسمى: صفة لـ «أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا.

(١) يؤتي: يعطي ويجزي. وكل: لاستغراق أفراد النكرة في الموضعين. والفضل: العمل الصالح يزيد على غيره في الخير والبركة. وجزاؤه أي: جزاء ذلك الفضل. وحذف إحدى التاءين يذكّر بالأصل، وهو: «تَتَوَلَّيُ»، والزيادة فيه للمبالغة، حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا: تَتَوَلَّى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وقول السيوطي «تعرضوا» أي: عن الإيمان والطاعة.

وأخاف: أتوقع باليقين والحتم.

والعذاب: التعذيب بالخلود في جهنم. واليوم: الزمن والوقت. والكبير: العظيم لا مثيل له، لما فيه من الأهوال، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وإلى الله أي: إلى لقاء موعده يوم القيامة. والمرجع: الرجوع بالبعث للحساب والجزاء، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. والشيء: الموجود من المخلوقات أو المحتمل وجوده. والقدير: مبالغة اسم الفاعل من القدرة. وهي الاستطاعة المطلقة من دون معين أو منازع. وقوله «ومنه» أي: ومن كل شيء.

ويؤت: فعل مضارع معطوف على «يمتع» مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على: رب. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكل: مفعول به أول منصوب ومضاف. وذي أي: صاحبِ، مضاف إليه مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف أيضًا. وفضل: مضاف إليه مجرور. وفضلَ: مفعول ثان منصوب ومضاف. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. وتولوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة لجواب الشرط معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وإنّي: انظر الآية ٣. وأخاف: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. وعلى: للتعليل تتعلق بـ «أخاف».

والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «توبوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعذاب: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وكبير: صفة لـ «يوم» مجرورة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرجع. والتقديم يفيد الحصر، أي: إليه وحده لا إلى أحد مما تشركون، ولا إلى الفناء النهائي. والجملة استئنافية تفيد السببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على الاستئنافية توكيدًا لما مضى من ذكر اليوم، وبيانًا لسبب الخوف أيضًا.

(٢) هذا من تفسيرَيِ البغوي ٢:٣٧٣ والبيضاوي ص ٢٢٢، وهو قول آخر في سبب نزول الآية بعيد من الصواب، وإن اعتذر له وسوّغه الآلوسي في ١١:٣٠٧ - ٣٠٨. فإن الآية مكية كما جاء في مستهل تفسير السورة، والنفاق إنما حصل في المدينة. فكان على السيوطي أن يقول: «في المشركين». قال الواحدي في الوجيز: «نزلت في طائفة من المشركين قالوا: إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا، واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد، كيف يعلم بنا»؟ كذا بدون الفاء الرابطة للجواب، في الوجيز والبيضاوي ومعاني الزجاج ٣:٣٨ والبحر ٥:٢٠٢. ونسب القرطبي في ٩:٥ هذا القول إلى المنافقين. فالمراد بالآية، على ماذكرنا، اللوم والذم

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي: الله. ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يتغطّون بها، ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، فلا يُغني استخفاؤهم. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ٥ أي: بما في القُلوب،[(١)] ﴿وَمَا مِن﴾ - زائدة - ﴿دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ هي ما دبّ عليها ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تكفّل به فضلًا منه،[(٢)] ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾: مسكنها في الدنيا أو الصُّلبِ، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ بعد الموت أو في الرحِم، ﴿كُلٌّ﴾ ممّا ذُكر ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ٦: بيّن، هو اللوح المحفوظ.[(٣)]

والتهديد. وعدم الفاء في جواب «إذا» جائز صحيح. انظر ما منّ به الرحمن ١: ٢٦٠ وشرح الكافية ٢: ١١١ وحاشية الدسوقي على المغني ١: ١٠٥، والآيتين ٣٧ و٣٩ من الشورى.

وما رواه البخاري هنا هو الحديثان ٤٤٠٤ و٤٤٠٥ في صحيحه. وفيه كما في ابن كثير ٢: ٤١٧ - ٤١٨ أن هذا لتفسير قراءة: «تَثْنَوْنِي صُدُورُهُم»، أي: تبالغ في الثني والستر، على وزن: تَفْعَوْعِلُ. والزيادة في الفعل للمبالغة. فكان على السيوطي أن يذكر هذه القراءة، لئلّا يوهم أن ما رواه البخاري يتضمن القراءة المشهورة، فيقع فيما يشبه التدليس. وقد استبعد بعض المفسرين أن يكون هذا سببًا لنزول الآية، بحجة أن الاستحياء مستحسن شرعًا، فكيف يلام عليه فاعله ويذم؟ والظاهر أن المراد هنا هو المدح والثناء والطمأنة، والتذكير بالتوحيد والمراقبة، لا اللوم والذم. الفتوحات ٢: ٣٨٠ - ٣٨١ والصاوي ٢: ٢٠٧. وفي ع والمنحة وبعض المطبوعات: «يستحي». ويتخلى: يقضي حاجته من البول والغائط. ويجامع: يضاجع حليلته. ويفضي: تنكشف عورته.

(١) يثنون صدورهم أي: يطوي أحدهم بعضه على بعض لستر العورة، أو يخفي ما في صدره من الشحناء والعداوة. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق من جِذع الإنسان. والمراد به هو القلب موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ويستخفي: يطلب التخفي والتستر. فالزيادة في الفعل للطلب. والثياب: جمع ثوب، أي: ما يلبس للتستر أو التجمل. وأصل الجمع «ثِواب»، قلبت الواو ياء لأنها عين في الجمع «فِعال»، وهي ساكنة في المفرد. ويعلمه: يحيط به جملة وتفصيلًا. ويُسرّه: يخفيه في قلبه عن الآخرين. وما: لغير العاقل. ويعلنه: يظهره مجاهرًا بلسانه أو فعله. والعليم: المبالغ في الإحاطة قبل وجود الأشياء وبعده. وذات الصدور أي: السرائر المصاحبة للصدور، خفية لا يطلع عليها أحد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ألا: حرف استفتاح في الموضعين، يفيد التنبيه والتوكيد والإشارة إلى ما بعده. وإنّ: للتوكيد في الموضعين أيضًا. انظر الآية ٢. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». ويثنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يَفْعُونَ، وأصله «يَثْنِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت: يَثْني. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وصدور: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية بيانية. واللام: حرف جر معناه التعليل، بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويستخفوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، وزنه: يَستَفعُوا، وأصله «يَستَخفِيُ» والزيادة فيه للطلب، جرى فيه ما ذكرنا في: يثنون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يثني». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يستخفي». وحين: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يعلم». والجملة استئنافية لأنها مؤخرة ومكانها التقديم بعد «ألا» الثانية.

وذكر بعض المعربين أن الظرف متعلق بمحذوف تقديره «يستخفون»، لئلّا يلزم تقييد علم الله سرَّهم وعلَنَهم بوقت الاستغشاء، وعلمه لا يقيد بزمان دون آخر. ولكن هذا التقييد غير مقصود هنا كما ذكروا، وإنما هو من باب ذكر الأعلى ليشمل الأدنى. فإذا كان علمه يحيط بالأمور التي تُستر فغيرها من باب الأولى. وجملة يستغشون: في محل جر مضاف إليه. وأصل الفعل «يَستَغْشِوُ»، والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر «يَستغشِيُ»، ثم جرى فيه ما ذكرنا في: يثنون. وثياب: مفعول به منصوب ومضاف. وما: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والثاني معطوف عليه في محل نصب بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة له لا محل لها من الإعراب. وإنّ: انظر الآية ٢. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وذات: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والصدور: مضاف إليه مجرور. والجملة استئنافية تفيد السببية.

(٢) قول السيوطي «زائدة» يعني أن مِن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي، فيشمل الجنس كله. والدابة: الحيوان يدب، أي: يمشي. ويشمل كل ذي حياة يتحرك بذاته. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. خ: «أي ما دب عليها». ورزقها أي: ماتعيش به من الغذاء وغيره.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ودابة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «دابة». وإلّا: حرف حصر. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وعلى الله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: رزق، تقديره: ثابت. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: دابة. والجملة الكبرى: معطوفة على «عليم» في محل رفع بالعطف. وذكرُ لفظ الجلالة فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة. وفيما عدا الأصل والنسخ: فضلًا منه تعالى.

(٣) يعلمه: يحيط به كامل الإحاطة جملة وتفصيلًا. والمستقر: اسم

﴿وهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أيّامٍ﴾ أوّلها الأحد وآخِرها الجمعة،(١) ﴿وكانَ عَرشُهُ﴾ قبل خلقهما ﴿عَلَى الماءِ﴾، وهو على متن الرِّيح، ﴿لِيَبلُوَكُم﴾: مُتعلّق بـ«خلَقَ» أي: خلقَهما، وما فيهما من منافع لكم ومصالح، لِيَختبرَكم: ﴿أيُّكُم أحسَنُ عَمَلًا﴾ أي: أطوَعُ لله؟(٢) ﴿ولَئِن قُلتَ﴾ - يا مُحمّد - لهم: ﴿إنَّكُم مَبعُوثُونَ مِن بَعدِ المَوتِ. لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا: إنْ﴾: ما ﴿هٰذا﴾ القُرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله ﴿إلّا سِحرٌ مُبِينٌ﴾ ٧: بيِّن. وفي قراءةٍ «ساحِرٌ»، والمُشار إليه النبيّ.(٣)

مكان الاستقرار أي: موضع الوجود والإقامة. والصلب: صلب كل من الوالد والوالدة لهذه الدابة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة الطارق. والمستودع: مكان الاستيداع، أي: الموضع في المكان الخفي. وكل: لاستغراق أفراد النكرة المقدرة. وقول السيوطي «ما ذكر» أي: الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها. واللوح المحفوظ: الكتاب الذي سجّل فيه ما كان وما سيكون في الوجود، من المحتملات والمحتمات، وهو ظاهر لمن ينظر فيه من الملائكة المكرمين.

والواو: حرف عطف. ومستقر: مفعول به منصوب لـ «يعلم». والجملة معطوفة على جملة «على الله رزقها» في محل رفع بالعطف. ومستودع: معطوف على «مستقر» منصوب بالعطف ومضاف أيضًا. وكل: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور: في كتاب. وجاز الابتداء به وهو نكرة لأنه مقطوع عن الإضافة لفظًا، والتقدير: كلُّ شيء. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب حال مما ورد قبل: المخلوقات والرزق والمستقر والمستودع. ومبين: صفة لـ «كتاب» مجرورة، على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أبانَ، أصله «مُؤَبْيِنٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُبِينُ، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

(١) هذا قول لبعض المفسرين، وأصل مصدره الإسرائيليات في حديث ضعيف، وأهلُ الإنجيل يجعلون أول الأيام الاثنين. انظر البحر ٤:٣٠٧. وكلاهما مشكل، لأن الحديث الصحيح في مسلم ص ٢١٤٩ - ٢١٥٠ والمسند ٢:٣٢٧ ينص على أن أول يوم للخلق هو السبت، وآخر الأيام هو الخميس. واليوم هنا: الزمن مطلقًا، لأن الشمس التي تحدَّد بها الأيام لمّا تكن خلقت. فالمراد: في ستة أوقات متوالية، أولها يوافق يوم السبت مما سيكون في الدنيا، وكل من هذه الأيام يقابله في عالم السماوات آلاف السنوات. وقد قيل: إن المراد باليوم هو مقدار أيام الآخرة، فكل يوم مقداره ألف سنة. انظر الآية ٤ من سورة المعارج، وفتح الباري ٨: ٧١٣ - ٧١٧ وتعليقنا على تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف، وقرةالعينين ص ٦٣٠ - ٦٣٢. وخلقه: قدّر إيجاده من العدم وإبداعه على غير مثال سابق. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والأيام: جمع قلة لليوم.

والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع خبر المبتدأ: هو. وفيه دلالة على الحصر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة معطوفة على «عليم» أيضًا في محل رفع بالعطف. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والأرض: معطوف عليه منصوب بالفتحة. وفي: حرف جر يتعلق بـ «خلق»، معناه الظرفية الزمانية. والجملة صلة الموصول. وستة: مجرور بالكسرة ومضاف، أصله «سِدْسة»، أبدلت الدال والسين الثانية تاءين للتخفيف، وأدغمت الأولى في الثانية. وأيام: مضاف إليه مجرور.

(٢) هذا تفسير باللازم. إذ الأحسن هو: الأكثر فضلًا والتزامًا بالشرع. فهو يكون إذًا مما فسّر هنا. وعرش الله: مخلوق عظيم يحيط بالخلق كله، ولا يعلمه البشر على الحقيقة إلّا بالاسم، وليس كما تذهب إليه أوهام العامة. المفردات في غريب القرآن ص ٤٩٣ - ٤٩٤. وعلى الماء أي: عاليًا فوقه. والمراد أنه لا حائل بينهما، وليس المراد أنه كان موضوعًا على متن الماء. وقول السيوطي «هو» أي: الماء. وقوله «متعلق» يعني أن حرف الجر الذي في «ليبلو» مع المصدر المؤول متعلق بفعل: خلق. انظر «ليستخفوا» في الآية ٥. ويختبركم: يعاملكم معاملة من يختبر الآخرين لِيُظهر حقيقة كل منهم، فيكون الحساب على ما ظهر. وأيكم: أيّ فرد منكم؟ والعمل: يعم ما يحصل بالقلب والجوارح، من نية أو قول أو فعل.

والواو: للحال والاقتران. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. وعرش: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر. والماء: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من فاعل: خلق. واللام: للتعليل بعدها «أن» مضمرة جوازًا. وجملة يبلو: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وأيّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبتدأ مرفوع ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. وأحسن: خبر مرفوع. وعملًا: تمييز منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به ثان للفعل: يبلو. وعلق هذا الفعل عن العمل لأن الاختبار طريق للعلم وملابس له ومضمن معناه.

(٣) يعني أن المشار إليه بـ «هذا»، على هذه القراءة، هو النبي ﷺ.

﴿ولَئِنْ أَخَّرْنا عَنهُمُ العَذابَ، إِلَى﴾ مجيء ﴿أُمَّةٍ﴾: أوقاتٍ ﴿مَعدُودةٍ، لَيَقُولُنَّ﴾ استهزاءً: ﴿ما يَحبِسُهُ﴾: ما يمنعه، من النزول؟(١) قال تعالى: ﴿أَلا يَومَ يأتِيهِم لَيسَ مَصرُوفًا﴾: مدفوعًا ﴿عَنهُم، وحاقَ﴾: نزل ﴿بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِئُونَ﴾ ٨، من العذاب. (٢)

ومبعوثون أي: مخرجون من القبور أحياء للحساب والجزاء. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: موتكم. وكفر: كذّب الله ورسوله. وقول السيوطي «الذي»: معطوف على: القرآن. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «والذي». وسحر أي: كالسحر. فهو من قبيل التشبيه البليغ. والسحر: تمويهات وتخييلات تخدع سفهاء الناس بالباطل، وتوهم العقول القاصرة والحواس ما ليس له وجود في الحقيقة. والمبين: البالغ البيان والوضوح، لا يخفى على أحد. والساحر: من يفعل ذلك ليخدع السفهاء ويستغل سذاجتهم. وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ».

والواو: حرف استئناف. واللام: موطئة لجواب القسم المحذوف مبالغةً في التحقيق حرف اعتراض. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وجملة القسم المحذوفة استئنافية. وإن: شرطية للتكرار. انظر الآية ٣. وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، والتقدير: والله - لئن قلت للذين كفروا يقولوا - ليقولن. وفي حذف جملتي الجواب والقسم نوع من الاحتباك، مع التوكيد بتكرار جملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية اعتراضية. وتكرار مثل هذا في الآيات ٨ - ١٠ مبالغة في التوكيد والتحقيق. وقلت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». والتاء: في محل رفع فاعل. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢. ومبعوثون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قلت».

ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ«مبعوثون». وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والموت: مضاف إليه مجرور. والجملة المحذوفة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ويقولن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون لمشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وجملة كفروا: صلة الموصول. وإن: حرف نفي. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: سحر. وإلّا: حرف حصر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(١) في لباب النقول أنه لما نزلت الآية ١ من سورة الأنبياء قال أناس: إن الساعة قد اقتربت فتناهوا. فانتهى القوم قليلًا، ثم عادوا إلى مكرهم، فنزلت الآية ١ من سورة النحل، فقال أناس من أهل الضلالة: هذا أمر الله - تعالى - قد أتى. فتناهى القوم، ثم عادوا إلى مكرهم، فنزلت هذه الآية. انظر فتح القدير ٢: ٦٧٧ وتفسير الآلوسي ١٢: ٢١. وأخرناه: أرجأنا نزوله بهم. والعذاب: التعذيب الذي كان المشركون يستعجلون نزوله بهم تحديًا ومكابرة. وأل: عهدية ذهنية. والأمة: المدة من الزمان. والمعدودة: التي يسهل عدها لقلتها.

والواو: حرف عطف. ولئن: الآيتين ٧ و١٠. والتقدير: والله - لئن أخرنا يقولوا - ليقولُن. وجملة القسم معطوفة على نظيرتها في الآية ٧. والعذاب: مفعول به منصوب. وعن وإلى: تتعلقان بـ «أخّر». والأولى: للمجاوزة الحقيقة، والثانية: لانتهاء الغاية الزمانية. ومعدودة: صفة لـ «أمة» مجرورة. ويقولن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وهو يعود على: الذين كفروا. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه السخرية والاستهزاء مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يحبسه» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) اليوم: الوقت والزمن. ويأتيهم أي: يصيبهم العذاب الذي يستعجلونه. وقول السيوطي «نزل» أي: وأحاط من كل جانب، عُبِّرَ بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه كأنه حصل من قبل. ويستهزئون: يسخرون ويتهكمون باستعجالهم وتحديهم. والزيادة في الفعل للمبالغة في الهزء. وألا: حرف استفتاح يفيد التنبيه والتوكيد والإشارة إلى ما بعده. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه «مصروفًا وحاق». فهو متعلق بـ «مصروفًا». وتقدمُ معمول خبر «ليس» عليها هو من نادر الكلام وبليغه. انظر البحر ٥: ٢٠٦ والدر المصون ٦: ٢٩٢. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: العذاب. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه، أي: يوم إتيانِه.

وليس: فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح، معناه هنا النفي في المستقبل، واسمه ضمير مستتر يعود على: العذاب. ومصروفًا: خبره منصوب. والجملة ابتدائية في اعتراض بين المتعاطفتين لا محل لها من الإعراب. وتقدير «قال» قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق باسم المفعول «مصروفًا». والباء: لإلصاق الحقيقي تتعلق بـ «حاق». وهذا الفعل وزنه: فَعَلَ، وأصله «حَيَقَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والجملة معطوفة على الجملة الابتدائية «ليس» ضمن الاعتراض. وما: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإنسانَ﴾ الكافر ﴿مِنَّا رَحْمَةً﴾: غِنًى وصِحّة، ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنهُ، إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ﴾: قَنوطٌ من رحمة الله، ﴿كَفُورٌ﴾ ٩: شديد الكُفر به،(١) ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ، بَعْدَ ضَرَّاءَ﴾: فقرٍ وشِدّة ﴿مَسَّتْهُ، لَيَقُولَنَّ: ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ﴾: المصائب ﴿عَنِّي﴾، ولم يتوقّع زوالها ولا شكرَ عليها. ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾ [فَرَحٌ] بطرٍ، ﴿فَخُورٌ﴾ ١٠ على الناس بما أُوتي،(٢) ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الضرّاءِ، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في النعماءِ، ﴿أُولَئِكَ لَهُم مَغْفِرَةٌ وأَجرٌ كَبِيرٌ﴾ ١١ هو الجنّة.(٣)

وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. وبه: متعلقان بـ «يستهزئ». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(١) أذقناه: أعطيناه ما يتذوق لذّاته ونعيمه. والكافر: في الوجيز: «يعني الوليد بن المغيرة». وهو أحد كبار المشركين، قيل: إن هذه الآية نزلت فيه، أو في عبد الله بن أمية المخزومي. وهو مثل ذلك في الكفر. تفاسير القرطبي ٩: ١٠ والبحر ٥: ٢٠٦ وفتح القدير ٢: ٦٧٨ والآلوسي ١٢: ٢٤. فـ«أل» في «الإنسان»: عهدية ذهنية. والظاهر أنهاجنسية للاستغراق الحقيقي، والمراد جنس الإنسان عامة على سبيل التغليب، لأن اليأس والبطر من سجاياه، إلّا من رحمه الله من المؤمنين. ومنا أي: من عندنا وبتفضلنا. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل، ومنها الغنى والصحة. ونزعناها: أخذناها وأزلناها قهرًا. ويؤوس: مبالغة اسم الفاعل من اليأس، لقلة الصبر وعدم الثقة بالله. وكفور: مبالغة أيضًا من الكفر. والضمير في «به» يريد السيوطي به الله - تعالى - خلافًا لما يعطيه سياق النظم الكريم، وما عليه جمهور المفسرين، لأن الكفر هنا هو جحود النعم وتناسيها.

ولئن: انظر الآية ٧. والتقدير: والله - لئن أذقنا الإنسان فإنه ليؤوس - إنه ليؤوس. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق معطوفة على نظيرتها في الآية ٧. وجملة جواب الشرط المحذوفة في محل جزم لأنها مقترنة بالفاء. والأولى عدمُ تقدير القسم في الآيات ٨-١٠ والعطفُ بالواوات على الجملة الشرطية وجواب القسم في الآية ٧. والإنسان: مفعول به أول منصوب. ومنا: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «رحمة» الذي هو مفعول ثان منصوب. والأصل في اللفظ «منْ نا» أدغمت النون الأولى في الثانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وها: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ومنه: متعلقان بـ «نزع» أيضًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر أيضًا. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وإنّ: انظر الآية ٢. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ويؤوس كفور: خبران مرفوعان لـ «إنّ».

والجملة جواب القسم المحذوف قبل «لئن».

(٢) النعماء: الحال الحسنة الطيبة. والضراء: الحال السيئة المؤذية. وهما اسما ذات منقولان من اسمَي المصدر على وزن الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. ولذلك منعا منعا من الصرف. وأصل نعماء «نَعماى» بألفين، أبدلت الثانية - وهي ألف التأنيث - همزة لالتقاء الساكنين. ومسته: نزلت به وأصابته. وذهب: مضى وانتهى ولن يعود. والسيئات: ما كان يسوء الإنسان ويضره. فأل: عهدية ذكرية. وإنما يقول الإنسان مثل هذا بطرًا وجهلًا، لأنه يعتقد أن ذلك مصادفة أو بسعد له، ويجهل أنه بإنعام من الله ولحكمة بالغة. وزوالها أي: زوال الضراء. وعليها أي: على النعماء. والفرح: المسرور المبتهج. وسقط «فَرَحَ» مما عدا الأصل والنسخ، فصار اللفظ كما يلي «بَطِرٌ» بالرفع صفة مشبهة لتفسير: فَرِح. والفخور: المتبجح المتطاول.

ولئن... التقدير: والله - لئن أذقناه نعماء يقلْ - ليقولَنّ. انظر الآية ٧. وجملة القسم معطوفة أيضًا على نظيرتها في الآية ٧، تفيد المبالغة في التوكيد والتحقيق. ونعماء: مفعول ثان للفعل قبله منصوب. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «نعماء». وضراء: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ومست: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة في محل جر صفة لـ «ضراء». وعن: حرف جر معناه المجاوزة الحقيقية. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ذهب». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول» الثاني. ولفرح فخور: انظر الآية ٩. والسَّيِّئة على وزن: الْفَيعِلة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ساءَ يسوءُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «السَّيْوِئة» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى، وأبدلت اللام سينًا وأدغمت في السين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

(٣) قول السيوطي «لكن» يعني أن الاستثناء منقطع. وهو مبني على أن الإنسانَ في الآية ٩ مراد به الكافر، والصابرين ليسوا من جنسه. وعلى ما رجحنا هناك من التعميم يكون الاستثناء متصلًا. وهو أصح. فالصابرون مستثنَون مما وصف به الإنسان في الآيتين ٩ و١٠. وصبروا: تجلدوا ومنعوا نفوسهم من الجزع واليأس. وعملوا: اكتسبوا وتحملوا بالاختيار والإرادة والعزم، نية أو قولًا أو فعلًا. والصالحات: ما استحسنه الشرع والعقل البعيد عن الهوى والضلال. وأل: عهدية ذهنية. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم المؤاخذة بها. والأجر: الثواب والمكافأة. والكبير: العظيم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإلّا: حرف استثناء. والذين: اسم موصول في محل نصب مستثنى من: الإنسان. وجملة صبروا: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وجملة عملوا: معطوفة على صلة الموصول. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والألف محذوفة والواو

﴿فَلَعَلَّكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿تارِكٌ بَعضَ ما يُوحَى إِلَيكَ﴾، فلا تُبلِّغهم إيّاه لتهاونهم به، ﴿وضائِقٌ بِهِ صَدرُكَ﴾: بتلاوته عليهم،(١) لأجل ﴿أَن يَقُولُوا: لَولا﴾: هلّا ﴿أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ، أو جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يُصدّقه كما اقترحنا. ﴿إِنَّما أَنتَ نَذِيرٌ﴾، فلا عليك إلّا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه، ﴿واللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ﴾ ١٢: حفيظٌ فيُجازيهم.(٢)

﴿أَم﴾: بل أ ﴿يَقُولُونَ: افتَراهُ﴾ أي: القرآنَ؟ ﴿قُل: فَأتُوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿مُفتَرَياتٍ﴾ - فإنكم عربيّون

بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مغفرة. واللام: للاستحقاق. والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. وهي جملة صغرى. والجملة الكبرى «أولئك لهم مغفرة»: في محل نصب حال من الاسم الموصول تفيد البيان والتوكيد. وأجر: معطوف على «مغفرة» مرفوع بالعطف.

(١) في الوجيز: أن سبب نزول الآية هو ما كان المشركون يقترحونه من المعجزات، ويطلبون من تبديل القرآن وموادعة الأصنام، ليستجيبوا للإيمان، فكان - عليه السلا م - يكاد يستثقل أن يلقي إليهم أحيانًا ما لا يقبلونه أو ما يضحكون منه، لئلّا يكرروا مقالتهم تلك. انظر تفاسير البغوي ٢: ٣٧٥ - ٣٧٦ والخازن ٣: ٢٢١ والنسفي ٢: ١٨٢ والقرطبي ٩: ١٢ والبحر ٥: ٢٠٧ والآلوسي ١٢: ٢٩.

والتارك هنا: المهمل للشيء اضطرارًا. وبعض الشيء: جزء منه. ويوحَى: يُنزَل على لسان جبريل وييسَّر تلقيه وحفظه، ويكلَّف بتبليغه والعمل به. والمراد بـ «بعض ما يوحى»: ما فيه تسفيه الشركِ والضلالِ عن التوحيد. والضائق: القاصر العاجز عن التحمل والأداء، وزنه: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: ضاقَ، أصله «ضايِقٌ» قلبت الياء ألفًا، وأبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. ولأنه رافع هنا للسببيّ «صدرُك» صار بمعنى الصفة المشبهة لإفادة المبالغة. والصدر: ما بين البطن والعنق من جِذع الإنسان. والمراد به هنا القلب والضمير، عُبِّرَ بالكل عن الجزء للمبالغة.

والفاء: حرف استئناف. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه النهي، مع الاستبعاد والتحريض والتهييج للإصرار على التبليغ الكامل، أي: لا تتركْ شيئًا مما أوحي إليك ولا يضق صدرك بحمله وتبليغه، ودمْ على ما أنت عليه. والكاف: في محل نصب اسم «لعلّ». وتارك: خبر مرفوع لـ «لعلّ». والجملة استئنافية. وبعض: مفعول به لاسم الفاعل «تارك» منصوب ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «ما». وإليك: متعلقان بـ «يوحى». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية.

والجملة صلة الموصول.

وضائق: اسم معطوف على «تارك» مرفوع بالعطف. وبه: متعلقان باسم الفاعل: ضائق. والباء: حرف جر للسببية. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. وصدر: فاعل مرفوع لـ «ضائق» ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وإنما لم يقل «ضيّق»، وإن كان اسم الفاعل هنا بمعنى الصفة المشبهة، للدلالة على أن القصور هو حدث عارض غير ثابت ثبوت ماتدل عليه الصفة المشبهة الحقيقية. وجعل «تارك» منونًا ناصبًا ما بعده «بعضَ» لبيان أن ذلك لمّا يحصل، وإن كان الضيق قد حصل شيء منه.

(٢) أي: على أعمالهم وأقوالهم ونياتهم بما يستحقون. وقول السيوطي «لأجل» يعني أن التقدير: لأن يقولوا، أي: ليقولوا. وفيه نظر، كما سنذكر بعد. وأُنزل: أرسل من عند الله. والكنز: المال العظيم. وجاء معه: رافقه في التبليغ والرسالة. والملَك: مخلوق نوراني عظيم معصوم مطهر. والنذير: المهدِّد بالعذاب لمن كفر وعصى. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «فما عليك». وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويقولوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، أي: كراهةَ قولِهم. فلما حذف المضاف حل المضاف إليه محله في الإعراب. وجملة يقولوا: صلة الحرف المصدري. وتقدير السيوطي «لأجل» مستفاد من تفسيرَيِ البغوي ٢: ٣٧٦ وابن كثير ٢: ٤٢٠، وهو قول العكبري في إعرابه ٢: ٣٥. ويَرِدُ عليه أنه يقتضي جعل الفعل المضارع للماضي مع دخول حرف الاستقبال عليه. انظر الدر المصون ٦: ٢٩٤ وتفسير الآلوسي ١٢: ٢٩ والفتوحات ٢: ٣٨٤. فلو قدّر «لأجل ألّا»، أي: لأجل ألايكرّروا القول، كان صوابًا في التفسير. ولولا ... ملك: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «يقول».

ولولا: حرف تمن وتحضيض مراد به التعجيز، أي: لِمَ أُنزِلَ عليه ما لا نريده ولم ينزل ما نقترحه؟ وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعليه: متعلقان بـ «أنزل». وعلى: للاستعلاء المعنوي. وكنز: نائب فاعل مرفوع. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأو: عاطفة مانعة للخلو، إذ يجوز اجتماع ما قبلها وما بعدها. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية والمكانية منصوب ومضاف متعلق بـ «جاء». وملك: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول. وإنما: كافة ومكفوفة للدلالة على الحصر. وأنت: ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خبره: نذير. والجملة استئنافية. ولفظ الجلالة: مبتدأ خبره: وكيل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «وكيل». والجملة معطوفة على جملة: إنما أنت نذير.

فُصحاءُ مِثلي. تحدّاهم بها أوّلًا ثمّ بسُورة - ﴿وادعُوا﴾ للمُعاونة على ذلك ﴿مَنِ اسْتَطَعْتُم مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه، ﴿إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ١٣ في أنه افتراء،(١) ﴿فإنْ لَم يَستَجِيبُوا لَكُم﴾ أي: مَن دعوتموهم للمُعاونة ﴿فاعلَمُوا﴾ - خِطاب للمُشركين -(٢) ﴿أنّما أُنزِلَ﴾ مُلتبسًا ﴿بِعِلمِ اللهِ﴾ وليس افتراء عليه، ﴿وأنْ﴾: مُخفّفةٌ أي: أنّه ﴿لا إلَهَ إلّا هُوَ. فهَل أنتُم مُسلِمُونَ﴾ ١٤ بعد هذه الحُجّة القاطعة؟ أي: أسلِموا.(٣)

﴿مَن كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنيا وزِينَتَها﴾ بأن أصرَّ على الشِّرك - وقيل: هي في المُرائينَ - ﴿نُوَفِّ إلَيهِم أعمالَهُم﴾ أي: جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحِم ﴿فِيها﴾، بأن نُوسع عليهم رِزقهم، ﴿وهُم فِيها﴾ أي: في الدنيا ﴿لا يُبخَسُونَ﴾ ١٥: يُنقَصُونَ شيئًا.(٤) ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَيسَ لَهُم في الآخِرةِ إلّا النّارُ، وحَبِطَ﴾:

(١) انظر تفسير الآية ٣٨ من سورة يونس، وتعليقنا عليه. وقول السيوطي «القرآن» هو من الوجيز. وفي البيضاوي أن الضمير لـ «ما يوحى» في الآية ١٢. وفي التلخيص: «أي اختلق محمد ما يوحى إليه. وهو القرآن». والسور: جمع سُورة، جاء عدده «عشر» مذكرًا على القياس، وهو صفة له في الأصل، قدمت عليه مضافة إليه للمبالغة. ثم وصف بـ «مثل» مفردًا لأنه يكون بلفظه هذا، في وصف المذكر والمؤنث والمثنى والجمع، ويجوز أن يرد مطابقًا في التثنية والجمع. ومثله أي: مماثلٍ إياه ومطابقة. وجاز وصف النكرة بما هو مضاف إلى الضمير «مثله»، لأن إضافته لفظية غير حقيقية والتنوين منْوي، كما قدّرنا هنا. ومفتريات: جمع مفتراة، أي: المختلَقة صنعها البشر. وهو على: وزن: مُفتَعَلة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: افتِرَي، والزيادة في الفعل للمبالغة، وأصل الاسم «مُفتَرَيَةٌ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ولما جُمع جَمعَ مؤنث سالمًا حذفت التاء فالتقت الألف بألف الجمع، وقلبت ياء لالتقاء الساكنين.

وجملة ائتوا: ابتدائية في مقول القول الملقَّن الذي آخره نهاية الآية ١٤. والفاء الداخلة عليها: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول، ولبيان الترتب عليه أيضًا، إذ التعجيز هنا مبني على دعوى الافتراء. ومفتريات: صفة ثانية لـ «سور» مجرورة. والتحدي بسورة واحدة هو في الآيتين ٢٣ من سورة البقرة و٣٨ من سورة يونس. وقول السيوطي «بها أولًا» يعني أن التحدي هنا بعشر سور كان قبل التحدي بسورة واحدة هناك، أي: أن سورة هود نزلت قبل سورتَي البقرة ويونس. ويَرِد عليه أنه قبل هذا كان تحدٍّ بكل القرآن في الآيتين: ٨٨ من سورة الإسراء و٣٤ من سورة الطور.

(٢) يعني أن الضمير في «لكم» و«اعلموا» هو للمشركين الزاعمين أن الوحي مفترى. وجاء رسم «فإن لم» بفك الإدغام في الأصل والنسخ وط، كما في الوجيز والتلخيص والبيضاوي والبغوي وابن كثير، خلافًا للرسم العثماني وما في قرة العينين والمنحة، لأن الآية هنا هي في كتاب تفسير وليست في مصحف شريف. وانظر الآيتين ١٨ من سورة المائدة و١٠٣ من سورة يونس. ولم يستيجبوا لكم أي: لم يجيبوكم إلى ما دعوتموهم إليه، لعجزهم عنه. واعلموا أي: أذعنوا بثبوت ما يُعلمكم علم اليقين.

والفاء: حرف عطف. وهي فاء النتيجة. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويستجيبوا: فعل مضارع مجزوم بـ «لم» وهو في محل جزم بـ «إن». وعلامة جزمه حذف النون. واللام: للتعليل حرف جر. والكاف: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة اعلموا: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة «ادعوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) يعني أن هل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الأمر، وفيه تلطف وتحريض وإلزام بالحجة. وأنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر، أي: أُنزل الوحي ملتبسًا بما لا يعلمه إلّا الله، من نَظم معجز وأخبار بغيوب وأحكام ومعلومات، لا سبيل إليها لأحد غيره. وأنزل: أوحي. والملتبس: المصاحب. وعلم الله: إذنه وأمره. وقول السيوطي «مخففة» يعني أن أصلها «أنّ» المصدرية التي للتوكيد حذفت نونها الثانية للتخفيف. وقوله «أنه» أي: اسم «أنْ» هو ضمير الشأن. وإنما يكون هذا الضمير فيما يراد له المبالغة في التوكيد والتعظيم. والإله: المعبود بحق دون غيره. والمسلمون: التابعون للإسلام.

والمصدر المؤول من «أنّما» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولَي: اعلموا. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على المذكور من القرآن الكريم. والجملة صلة الحرف المصدري «أنّ» لا محل لها من الإعراب. وبعلم: متعلقان بحال محذوفة عن نائب فاعل: أنزل. والباء: للملابسة. ولا: للتنصيص على عموم النفي لوجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل في محل رفع بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف. والجملة في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول من «أنْ» وما بعدها معطوف على المصدر الذي قبله في محل نصب بالعطف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومسلمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٤) يريدها: يطلبها وحدها وينهمك فيها. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والزينة: ما يُتلذّذ به ويُتفاخر من الصحة والأمن والرياسة والمال والولد.

بَطَلَ ﴿ما صَنَعُو﴾هُ ﴿فِيها﴾ أي: في الآخِرة، فلا ثواب له، ﴿وباطِلٌ ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ١٦.[(١)]

﴿أفَمَن كانَ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: بيانٍ ﴿مِن رَبِّهِ﴾ - وهو النبيّ، أو المؤمنون - وهي القرآن، ﴿ويَتلُوهُ﴾: يتبعه ﴿شاهِدٌ﴾ يُصدِّقه ﴿مِنهُ﴾ أي: من اللهِ - وهو جِبريلُ -[(٢)] ﴿ومِن قَبلِهِ﴾ أي: القُرآنِ

والمرائي: الذي يعمل الخير والبرّ ليُري الناس أنه صالح فيمدح، لا طاعة لله. وذكرُ المرائين هنا تفسير آخر لمعنى الآية، اختاره البيضاوي عن بعض المفسرين. يعني أن هذه الآية مع التي بعدها تبين حكم المرائين وما يكون لهم في الدنيا والآخرة. وهو مُشكِل لأن «ليس لهم إلّا النار» في الآية التالية لا يليق بحق المؤمنين المرائين، إذ يكون لهم بعد العذاب رحمة وخلود في الجنة. فلعل هذا وعيد وتهديد للزجر، والمعنى: ليس يجب لهم أو لا يحق لهم إلّا النار، وجائز أن يتغمدهم الله برحمته. فيكون معنى «يريد الحياة الدنيا»: يطلبها بالبر والإحسان في العمل. فالإرادة تعني الطلب والعمل لذلك. انظر الفتوحات ٢: ٣٨٦. ونوفيه: نبذله وافيًا كاملًا بلا نقص أو زيادة. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما يكتسبه الإنسان ويتحمله باختيار وقصد وعزم، من نية أو قول أوفعل. وفيما عدا خ: «أي الدنيا».

ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح في محل جزم. واسمه ضمير يعود على «مَن». وفاعل يريد: يعود على «مَن» أيضًا. وجملة يريد: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى «كان» وخبرها: جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والدنيا: صفة لـ «الحياة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وزينة: معطوف على «الحياة» منصوب ومضاف. ونوف: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو جواب الشرط. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء.

والجملة الشرطية كلها استئنافية. وإليهم وفيها: متعلقات بـ «نوف». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية، وفي: للظرفية الزمانية. وضمير الجماعة يعود على «مَن» نظرًا إلى معناها، بعد أن عاد عليها ضمير المفرد في «كان يريد» نظرًا إلى لفظها. والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفي: للظرفية الزمانية أيضًا تتعلق بالفعل بعدها. ولا: نافية للحال اللازمة. ويبخسون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى اسمية ذات وجهين في محل نصب حال من الضمير في «إليهم»، وتفيد معنى التوكيد.

(١) الإشارة بـ «أولئك» هي إلى «مَن». والآخرة: الحياة البعيدة تكون بالبعث بعد الموت. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والنار أي: العذاب في نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. وما: لغير العاقل في الموضعين. وصنعوه: عملوه بإتقان وتأنق مع اختيار وإرادة وعزم، من نية أو قول أوفعل، دون إيمان أو إخلاص. وفيما عدا خ: «أي الآخرة». والباطل: الفاسد لا أصل له ولا يعتدّ به. ويعملون أي: يعملونه في الدنيا من البر والإحسان.

وأولئك: انظر الآية ١١. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية تفيد معنى الحصر. وليس: لنفي المستقبل، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. انظر الآية ٨. واللام وفي: تتعلقان بخبر «ليس» المقدم المحذوف. والأولى: للاستحقاق. والثانية: للظرفية الزمانية. وإلّا: حرف حصر. والنار: اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». والجملة صلة الموصول. وما: اسم موصول في محل رفع فاعل: حبط. وجملة صنعوا: صلة الموصول. وفيها: متعلقان بـ «حبط» أيضًا. وهذه الجملة معطوفة على جملة «ليس» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وفي: للظرفية الزمانية أيضًا. وباطل: خبر مقدم مرفوع. وما: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر للخبر: باطل. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «ليس». وكانوا: انظر آخر الآية ٨. وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر: كان.

(٢) روي أن علي بن أبي طالب قال: «ما من رجل من قريش إلّا نزل فيه طائفة من القرآن». فقال له رجل: ما نزل فيك؟ فقال: أما تقرأ سورة هود؟ تاليًا هذه الآية. ثم قال: أنا شاهد منه. وروي عن محمد بن الحنفية أنه سأل أباه عليًا عن ذلك، فأجابه: «وددتُ أنه هو. ولكنه لسان محمد ﷺ». وقيل الشاهد هو أبو بكر الصديق. تفاسير البغوي ٢: ٣٧٧ والخازن ٣: ٢٢٤ والقرطبي ٩: ١٦ والبحر ٥: ٢١١ وفتح القدير ٢: ٦٨٣ - ٦٨٤ والآلوسي ١٢: ٤١ - ٤٢.

والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وقول السيوطي «هو» أي: من كان على بينة. فإذا كان المراد النبي ﷺ - وهو الراجح - فالجمع في «أولئك يؤمنون» للتعظيم، وإذا كان المراد المؤمنين فالجمع على ظاهره. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي ﷺ أو المؤمنون». وفي نسخة: «النبي والمؤمنون». انظر الفتوحات ٢: ٣٨٧ والصاوي ٢: ٢١٠. ومن ربه أي: من عنده وبوحيه وأمره. ويتبعه أي: يؤيده ويسدده ويقويه. والشاهد: المؤيد المقوي يشهد بصحة ما جاء به الآخَر. وفيما عدا الأصل والنسخ: شاهد له يصدقه.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التقرير، أي: حملُ المخاطب على الإقرار بما يعلم. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التقرير مترتب على بطلان عمل من يريد الحياة الدنيا. وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها تمام التصدير. ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف،

﴿كِتَابُ مُوسَى﴾: التوراة، شاهد له أيضًا ﴿إمامًا ورحمة﴾: حالٌ، كمن ليس كذلك؟ لا.(١) ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: من كان على بيّنة ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي: بالقرآن فلهم الجنّة، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾: جميع الكفّار ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ. فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾: شكٍّ ﴿مِنْهُ﴾: من القرآن.(٢) ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي: أهلِ مكّة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٧.(٣)

﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾، بنِسبة الشريك والولد إليه؟ ﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ يوم القيامة، في جُملة الخلق، ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾: جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفّار بالتكذيب: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ. أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ١٨: المُشركين،(٤) ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾: دِين الإسلام،

دل عليه ما في الآية ١٦، أي: كمن يريد الدنيا وزينتها بعيدًا من الحق والصلاح. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر يعود على: مَن. وعلى: للملابسة تتعلق بالخبر المحذوف، أي: من كان مصاحبًا القرآنَ. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «بينة». ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية في الموضعين. ويتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وضمير المفعول يعود على: مَن. وشاهد: فاعل مؤخر مرفوع يفيد التوكيد. والجملة معطوفة على الخبر المحذوف لـ «كان» في محل نصب بالعطف. ومنه: متعلقان بصفة محذوفة لـ «شاهد».

(١) هذا جواب للاستفهام التقريري، أي: لا يستويان. والمراد: أفمن كان مصاحبًا للقرآن، ويشهد له جبريل والتوراة مِن قبل، كالمشرك الذي يريد الحياة الدنيا وزينتها؟ محال أن يكونا سواء. وتقدير السيوطي «كمن ليس كذلك» من الوجيز والتلخيص، وهو مخالف لأكثر المفسرين وغير واف بالمعنى المراد في النظم الكريم. والتوراة بشرت برسالة محمد، عليه السلام. فهي شاهد أيضًا يصدقه. والإمام: المقتدَى به في الدين. والرحمة: العطف والإحسان بالنعم، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: راحمًا.

وقول السيوطي «حال» هو من عبارة التلخيص، يعني أن إمامًا ورحمة: حال ثانية من الكتاب، كما يذكر كثير من المعربين والمفسرين تعبيرًا بالإعراب الحُكمي لا الحقيقي. والصواب أن الحال هو «إمامًا» وحده، ورحمة: معطوف عليه منصوب بالعطف. فالبينة هي القرآن، والشاهد هو جبريل، والتوراة شاهد آخر. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مجرور بالكسرة الظاهرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال أولى مقدمة محذوف عن «كتاب» الذي هو معطوف على «شاهد» مرفوع بالعطف ومضاف. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

(٢) يؤمنون به أي: يصدّقونه قلبًا ولسانًا وعملًا. ويكفر به أي: يكذّبه ويجحده. والأحزاب: جمع قلة للحزب يراد به الكثرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والحزب: الجماعة من الناس على دين واحد. والنار: نار جهنم يكون المذكور خالدًا فيها. فأل: عهدية ذهنية. وموعده: مكان وعده الذي يصير إليه. وفي الأصل: «أي القرآن». وأولئك: انظر الآية ١١. والباء: للإلصاق المعنوي في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. وجملة يؤمنون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى اسمية ذات وجه واحد استئنافية بيانية.

ومَن: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٥. ومِن: للتبعيض حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن اسم الشرط «مَن». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والنار: مبتدأ مرفوع خبره: موعد. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وهو طلب عدم وقوع الفعل. وتك: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والخطاب للنبي - عليه السلام - بيانًا أنه ليس محلًا للشك، وتعريضًا بمن شك فيه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «تك». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لمرية، أي: حاصلة.

(٣) أي: لقلة تبصرهم واختلال فكرهم وقصورهم عن تقبل الحق، لا يتدبرون ما في القرآن فلا يصدقونه. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن ربك أي: من عنده وبوحيه وأمره. والأكثر: الغالبية العظمى. والناس: البشر. وقول السيوطي «أهل مكة» هو من الوجيز. والصواب أن المراد جميع البشر، وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». والحق: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية لما قبلها. ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن: الحق. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والواو: حرف عطف. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل للاستدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقع بين إثبات ونفي. وأكثر: اسم منصوب لـ «لكنّ». ولا: حرف نفي. وجملة لا يؤمنون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الاستئنافية قبلها.

(٤) في الآيات ١٨ - ٢٢ بيان لأربعة عشر وصفًا للكافرين. وأظلم أي: أكثر وضعًا للأمور في غير مواضعها وتجاوزًا للحق. وأفظع ذلك هو الشرك. وافترى: اختلق واصطنع. والكذب: ما هو خلاف الواقع فلا أصل له. وقول السيوطي «والولد إليه» أي: وغير ذلك من الصفات والأحكام والأقوال. ويُعرَضون: يُحضرون بعد

﴿ويبغونها﴾: يطلبون السبيل ﴿عوجا﴾: معوجة، ﴿وهم بالآخرة هم﴾: تأكيد ﴿كافرون﴾ ١٩. (١)

﴿أولئك لم يكونوا معجزين﴾ الله، ﴿في الأرض، وما كان لهم من دون الله﴾، أي: غيره، ﴿من أولياء﴾: أنصار يمنعونهم من عذابه، ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ بإضلالهم غيرهم،(٢) ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ للحق، ﴿وما كانوا يبصرون﴾ ٢٠، أي: لفرط كراهتهم له كأنهم لا يستطيعون ذلك.(٣) ﴿أولئك الذين

البعث فتنشر أعمالهم للتشهير بهم. ويقول الأشهاد أي: يشهدون عليهم. يعني: على من افترى. وقوله «جمع» أي: جمع قلة يراد به الكثرة. واللعنة: الطرد من رحمة الله، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والواو: حرف استئناف. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أظلم. والجملة استئنافية. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. ومَن: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أظلم. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على الاسم الموصول. وعلى: للإضافة في المواضع الثلاثة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وعلى الله: متعلقان بـ «افترى». وكذبًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: افترى، فيه معنى التوكيد وبيان النوع. والجملة صلة الموصول. وأولئك: انظر الآية ١١. ويعرضون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وعلى رب: متعلقان بـ «يعرض». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية بيانية.

والواو: حرف عطف. والأشهاد: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة «يعرضون» في محل رفع بالعطف. وهؤلاء الذين... كافرون: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وعلى رب: متعلقان بـ «كذب». والجملة صلة الموصول. وألا: انظر الآية ٥. ولعنة: مبتدأ مرفوع ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والظالمين: اسم مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية، إذ المراد: عليهم. وأقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر لذمهم بوصف الظلم، وبيان سبب اللعنة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

(١) يصدون: يمتنعون ويمنعون الناس. والسبيل: الطريق الواضح. والآخرة: يوم القيامة وما يكون من البعث والحساب والجزاء.

وأل: عهدية ذهنية. والكافر: المكذب قلبًا ولسانًا وعملًا. وقول السيوطي «تأكيد» يعني: أنّ «هم»: توكيد لفظي لنظيره قبل لا محل له من الإعراب. والذين: في محل جر صفة لـ «الظالمين». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يصد». والجملة صلة الموصول. وجملة يبغونها: معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعوجًا: حال منصوبة عن مفعول «يبغون». وهو مصدر استعمل بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة. والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: يصد ويبغي. وهي ختام للقول.

(٢) أي: بسبب إضلالهم غيرَهم. فالمضاعفة نتيجة لكثرة إفسادهم الآخرين أيضًا. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى «هؤلاء» في الآية ١٨، وفيها تحقير واستصغار. والمعجز هو المتفلّت الهارب لا يدركه من يطلبه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والمراد: لا ينجون من عذاب الله في الأرض، لو أراد تعذيبهم، على سعتها وكثرة بقاعها. ولكنه يؤخر ذلك لحكمة بالغة. والأولياء: جمع وليّ. ويضاعف: يزاد ويجعل أضعافًا. والعذاب: التعذيب في جهنم. فأل: عهدية ذهنية أيضًا.

وأولئك: انظر الآية ١١. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «يكون». والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. ومعجزين: خبر «يكون» منصوب بالياء. وهو على وزن: مُفعِلين، اسم فاعل مشتق من مصدر: أعجَزَ، وأصله «مُؤَعجِز»، والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُعجِزُ. والجملة صغرى في محل رفع خبر أول للمبتدأ اسم الإشارة «أولاء». والجملة الكبرى استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: معجزين.

وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». واللام: للاختصاص. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: أولياء. ومن: للتبيين. والثانية: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وأولياء: مجرور لفظًا بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، مرفوع محلًا اسم مؤخر لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة «لم يكونوا» في محل رفع بالعطف. ويضاعف: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يضاعف». والعذاب: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة. وقول المعربين عنها وعن بعض الجمل التالية «استئناف» فيه مسامحة في التعبير أو وهَمٌ.

(٣) أي: السمع للحق وإبصار أدلته وآياته. ولا يستطيعه: لا يقدر على استعماله ولا يتمكن منه. والسمع: إدراك المسموعات.

﴿خَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾، لمصيرهم إلى النار المؤبّدة عليهم، **﴿وَضَلَّ﴾**: غاب **﴿عَنْهُم مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾** ٢١، على الله، من دعوى الشريك،(١) **﴿لَا جَرَمَ﴾**: حقًّا **﴿أَنَّهُم فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾** ٢٢.(٢)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَأَخْبَتُوا﴾: سكنوا واطمأنّوا أو أنابوا **﴿إِلَى رَبِّهِم، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ، هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾** ٢٣.(٣) **﴿مَثَلُ﴾**: صِفةُ **﴿الفَرِيقَينِ﴾**: الكفّارِ والمؤمنين **﴿كَالأَعمَى وَالأَصَمِّ﴾** - هذا مَثَل الكافر - **﴿وَالبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾**، هذا مَثَل المؤمن. **﴿هَل يَستَوِيَانِ مَثَلًا﴾**؟ لا. **﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾** ٢٤،

وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. ولا يبصرونه أي: لا يدركون دلائله ولا يتعظون بها. وما: حرف نفي. وكانوا: انظر الآية ٨. وجملة يستطيعون: صغرى في محل نصب خبر «كان» قبلها. والجملة الكبرى في محل رفع خبر ثالث لاسم الإشارة، تفيد السببية لمضاعفة العذاب. وجملة يبصرون: صغرى في محل نصب أيضًا خبر «كان» قبلها. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها في محل رفع بالعطف. وفيما عدا الأصل: «لم يستطيعوا ذلك». وعبارة السيوطي من الكشاف ٢:٣٨٦.

(١) كذا مستفادًا من الوجيز والتلخيص والبغوي، وهو يناسب تفسير «ضل» بمعنى: بطَلَ، كما في الوجيز. أما تفسيره بـ «غاب» فيقتضي منه أن يقول هنا: من المخلوقات التي جعلوها شركاء لله. فالذي غاب ولم يحضر للعون هو تلك المعبودات، لا الشرك نفسه. وخسروا أنفسهم أي: فقدوا راحتها وسعادتها، وسببوا لها الغبن وضياع ما كانت تأمل من خير. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ويفترون أي: يختلقونه ويدّعونه من الآلهة التي عبدوها، وزعموا أنها تشفع لهم يوم القيامة.

وأولئك: انظر الآية ١١ أيضًا. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع خبر أول للمبتدأ قبله اسم الإشارة: أولاء. وفيه دلالة على الحصر. والجملة استئنافية. وجملة خسروا: صلة الموصول. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. وضل: فعل ماض مبني على الفتح. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «ضل». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعرب بالعطف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره مبني على السكون في محل رفع فاعل: ضل. وكانوا: انظر الآية ٨. وجملة يفترون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول قبلها.

(٢) قول السيوطي «حقًّا» من الوجيز والبغوي، وهو تفسير لمعنى التركيب «لاجرم»، وليس توجيهًا للإعراب. والجَرَم هو الخلوص والسلامة والزوال والقطع، مصدر: جَرِمَ، أي: خَلَصَ وسَلِمَ. يعني: لا سلامة ولا بد ولا محالة. وقد كثر استعمال هذا التركيب، حتى تصرفت فيه العرب بصيغ مختلفة، وصار بمعنى: حقًّا، أو بمعنى القسم. انظر التاج (جرم). والآخرة: يوم القيامة بعد البعث من القبور. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والأخسرون: الأكثر خسارة من غيرهم، لأنه تنتهي خسارته بالرحمة والمغفرة، وهؤلاء لانهاية لخسرانهم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، أي: ماأعظم خسارتَهم!

ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على عموم النفي لوجود الجنس. انظر الآية ١٤. وجرم: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: موجود. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ اسم الإشارة في الآية ٢١. وهذا أيسر مما اضطرب فيه المعربون. انظر الدر المصون ٦:٣٠٣ - ٣٠٥ وتفسير الآلوسي ١٢:٤٩ والفتوحات ٢:٣٨٨ - ٣٨٩. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والآخرة: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل «الأخسرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «أنّ». وتحليته بـ «أل» تفيد الحصر. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي للحصر لا محل له من الإعراب. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل جر بحرف جر محذوف، أي: من كونهم الأخسرين. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «لا». وهذا مما يجب فيه تقدير المحذوف قبل المصدر وتعلقه، خلافًا لِما يُنصب بنزع الخافض. انظر إعراب الجمل ص ٣٢٩.

(٣) آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وأن ما دون الله مخلوق مملوك. وعملوا الصالحات: قاموا بالأعمال التي حسنها الشرع، وكانت خيرًا في الدنيا والآخرة. ووزن أخبَتَ: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للمبالغة. خ ث: «وأنابوا». وفي الوجيز: «وقيل تابوا». وإلى ربهم أي: إلى رضاه ورحمته. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك ويحسن إليه. وأصحاب الجنة: المقيمون فيها كالمالكين. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. والخالد: الذي يطيل البقاء فيلزمه أبدًا.

وإنّ: انظر الآية ١٧. والذين: اسمٌ موصول في محل نصب اسم «إنّ». وجملة آمنوا: صلة الموصول. وجملة عملوا: معطوفة عليها. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وإلى رب: متعلقان بـ «أخبت». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على صلة الموصول أيضًا. وأولئك: انظر الآية ١١. وأصحاب: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة. والجنة: مضاف إليه مجرور. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وهم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة.

فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: تتّعظون؟(١)

﴿ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه، أنّي﴾ أي: بأني - وفي قراءة بالكسر على حذف القول - ﴿لكم نذير مبين﴾ ٢٥: بيّنُ الإنذار، ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿لا تعبُدوا إلّا الله. إنّي أخافُ عليكم﴾، إن عبدتم غيره، ﴿عذابَ يوم أليم﴾ ٢٦: مؤلم في الدنيا والآخرة.(٢) ﴿فقالَ الملأُ الّذينَ كَفَروا من قومِه﴾، وهم الأشرافُ: ﴿ما نَراكَ إلّا بَشرًا مِثلَنا﴾، ولا فضل لك علينا، ﴿وما نراكَ اتّبعَكَ إلّا الّذينَ هُم أراذِلُنا﴾: أسافِلُنا كالحاكة والأساكفة ﴿بادِئَ الرّأيِ﴾، بالهمز وتركه، أي: ابتداءً من غير تفكّر فيك - ونصبُه على الظرف،(٣)

(١) أي: تتذكرون الفرق العظيم بين الحق والباطل، فتستجيبون للإيمان وتتركون الكفر والعصيان. والفريق: الفئة والجماعة المستقلة. وأل: عهدية ذكرية. وكالأعمى أي: كصفة الأعمى. وهو الذي فقد البصر. والأصم: الذي فقد السمع. وهما هنا صفتان للكافر الذي لا يستطيع السمع والبصر، كما في الآية ٢٠. ويناقضه في ذلك من كان بصيرًا سميعًا. ويستويان: يكون كل منهما مساويًا للآخر في صفاته ومنزلته. وقول السيوطي «لا» يعني: لا يستويان، لأن الفرق بينهما كبير جدًّا كالمتناقضين. ومثلًا أي: صفة. والتذكر: استحضار الأمور في الذهن، للاستدلال بها على الصواب. لذلك فسره بالاتعاظ. وذكر الإدغام يقتضي أن الأصل: «تَتَذَكَّرُونَ»، سكنت التاء الثانية وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية أيضًا.

ومثل: مبتدأ مرفوع ومضاف. والفريقين: مضاف إليه مجرور بالياء. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر ومضاف. والأعمى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة، عطفت عليه الأسماء الثلاثة. فهي مجرورة بالعطف. وأل: لتعريف المفرد من الجنس في المواضع الأربعة. والجملة استئنافية. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للإنكار الإبطالي، أي: النفي. ويستويان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ومثلًا: تمييز منصوب. والجملة استئنافية أيضًا لتقرير ما قبلها. والهمزة: استفهامية أيضًا لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتعجب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: حرف نفي. والجملة استئنافية.

(٢) في الآيات ٢٥ - ١١٧ أخبار بعض الأنبياء وأقوامهم، والهلاك الذي نزل بالمكذبين. وهي تسلية للنبي ﷺ ووعد بالنصر وتهديد للكافرين. وأرسلناه: بعثناه رسولًا لتبليغ التوحيد. ونوح: رابع نبي، فيما نعلم، كان بعد آدم وشيث وإدريس. وقومه: جماعته التي ينتسب إليها، وكانت تعبد الأصنام. وقوله «بالكسر» أي: كسر الهمزة، يريد القراءة «إنّي». والمحذوف «قائلًا» - وهو حال من «نوحًا» - وليس المحذوف «فقال» كما ذكر المعربون. والنذير: المخوِّف بالعذاب لمن كفر وعصى. ولا تعبدوا أي: لا تطيعوا ولا تقدسوا. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأخاف: أتوقع بيقين وحتم. والعذاب: التعذيب. واليوم: الوقت والزمن.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وأرسلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ونوحًا: مفعول به منصوب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «أنّ». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به أول مقدم لـ «نذير» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث. ومبين: خبر ثان مرفوع.

والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض. وتقدير السيوطي للباء هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. والباء هذه معناها الملابسة، أي: ملتبسًا بالإنذار. وفي هذه القراءة التفات من الغَيبة إلى التكلم. ولولا ذلك لقيل: أنّه. وهذا استدعى ضمير الخطاب في «لكم» بدلًا من الغَيبة. وألّا . . . عذاب يوم أليم: انظر الآيتين ٢ و٣. والمصدر المؤول من «أنْ» وما بعدها في محل نصب مفعول به لـ «مبين». فلا حاجة إلى تقدير الباء قبله، إلّا إذا جعل بدلًا من «أنّي»، في محل نصب بالبدلية. وجملة إني أخاف: استئنافية ضمن المصدر الأول تفيد معنى السببية للنهي عن الإشراك. وأليم: صفة ليوم مجرورة. ونسبة الإيلام إلى اليوم مجاز مبالغة في الوصف، لأن المؤلم في الحقيقة هو العذاب في ذلك اليوم.

(٣) يعني أن «بادئ»: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب، كما قدّره بعد، حُذف المضاف إليه «حدوث» ثم المضاف «وقت» قبله، فحل «بادئ» محل الظرف. والملأ: الذين يملؤون المجالس بأجسامهم والقلوب مهابة. وكفروا: كذّبوا الله ورسوله وأشركوا بالله بعض مخلوقاته. ونرى: نبصر عِيانًا. والبشر: الآدمي. ومِثلُنا أي: مماثلٌ إيّانا في الصفة والمنزلة. واتبعك: قلدك وأطاعك. والأراذل: جمع أرذَل. وهو أكثر الناس رغبة عنه لرداءة حاله وضعف تفكيره، سريع الاستجابة والانقياد، لا يبالي ما يقول من الكلام ولا ما يقال له. وهو اسم تفضيل من مصدر: رَذُلَ. والحاكة: جمع حائك. وهو الذي ينسج القماش. والأساكفة: جمع إسكاف. وهو صانع الأحذية. والتاء في الجمع عوض من الياء

أي: وقتَ حُدوثِ أوّلِ رأيهم - ﴿وما نَرَى لَكُم علَينا مِن فَضلٍ﴾، فتستحقّون به الاتّباع منّا، ﴿بَل نَظُنُّكُم كاذِبِينَ﴾ ٢٧ في دعوى الرسالة. أدرجوا قومه معه في الخِطاب.(١)

﴿قالَ: يا قَومِ، أرَأيتُم﴾: أخبِروني، ﴿إن كُنتُ علَى بَيِّنَةٍ﴾: بيان ﴿مِن رَبِّي، وآتاني رَحمَةً﴾: نُبوّة ﴿مِن عِندِهِ، فعَمِيَتْ﴾: خَفِيَتْ ﴿علَيكُم﴾ - وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول -(٢)

المحذوفة في «أساكيف». والبادئ والبادي: الأول. والرأي: التفكر في مبادئ الأمور، والنظر في عواقبها، للعلم بما تؤول إليه من الصواب والخطأ. وقوله «تركه» أي: ترك الهمز. يريد القراءة «بادِيَ الرَّأيِ»، بالياء بعد الدال بدلًا من الهمزة. وفي الأصل: ونصب على الظرف.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قال: معطوفة على جملة: أرسلنا. والملأ: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع صفة لـ «الملأ». وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن قوم: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ومن: للتبعيض. وما نراك... كاذبين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وما: حرف نفي. ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: نحن. والكاف: في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها الجملتان المنفيتان بعد. وإلّا: حرف حصر في الموضعين. وبشرًا: حال منصوبة عن المفعول به. وهي حال موطئة تفيد التوكيد. ومثل: صفة لـ «بشرًا» منصوبة ومضافة.

ولهذا الوصف جازت الحالية بالاسم الجامد. وجاز وصف النكرة بالمضاف إلى الضمير لأن «مثل» لم يعرَّف بهذه الإضافة اللفظية. و«الذين» الثاني: في محل رفع فاعل: اتبع. والجملة في محل نصب حال من المفعول به قبلها، أي: متّبعًا لك. وأراذل: خبر للمبتدأ «هم» مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول. وبادئ: متعلق بـ «اتّبع» مقدرًا لا بالفعل المذكور في الآية، من قبيل التوسع في الظروف، كما في الفتوحات ٢: ٣٩١، لأن ما قبل «إلّا» هنا استوفى معموله «الذين»، والتقدير للمحذوف: ما اتّبعوك إلّا وقت بدء رأيهم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومحذوفة. والرأي: مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: رأيهم.

(١) يعني: الضمير في «لكم» و«نظنكم كاذبين» هو لنوح وقومه، بعد أن كان الخطاب لنوح وحده. وقومه أي: الذين آمنوا برسالته. والفضل: الزيادة في القدرات والصفات والعمل. وفي قرة العينين: «تستحقون». وفي المنحة: «فتستحقوا». ونظنكم: نتيقنكم. والكاذب: من يقول ما ليس له أصل في الواقع. وفي هذه الآية ثلاث شُبَهٍ احتجوا بها. وهي: أن نوحًا إنسان، واتباع الفقراء له على غير يقين وصدق، وعدم التميز بما يجيز الرياسة. وسيجاب عنها في الآية ٣١.

ولكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: فضل. واللام: للاستحقاق. وعلينا: متعلقان بالمصدر: فضل. وقد عمل المصدر هنا فيما تقدم عليه بعد تقييده بالحال. وهو خلاف للنحويين مرتين. وعلى: للاستعلاء المعنوي. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وفضل: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «نرى» قبله. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي مع الحصر. ونظن: فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين. وكاذبين: مفعول ثان منصوب بالياء لـ «نظن». والجملة معطوفة على جملة «مانرى لكم» لا محل لها من الإعراب أيضًا.

(٢) يريد القراءة «فعُمِّيَتْ» أي: أُخفِيتْ وأُبهِمت. والتضعيف في الفعل للجعل والتعدية. والقوم هنا هم الذين كفروا، خاطبهم بذلك للتلطف والحث على الاستجابة. وتكراره بعدُ لتوكيد ذلك والمبالغة فيه. والمراد: ياقومي. وقد حذفت الياء للتخفيف. ومن ربي أي: من عنده وبوحيه وأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك ويحسن إليه. وآتى: أعطى ومنح، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: رحمة. وتفسيرها بالنبوة من الوجيز، وهو من قبيل بيان المسبَّب، لأن الرحمة: العطف بالإحسان، والنبوة مسبَّبة عنه. ومن عنده أي: بفضله وإحسانه.

وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٤٩. ويا قوم... لمن لظالمين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وقوم: منادى مضاف منصوب. وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة التي في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الأمر، أي: تفكروا وتدبروا واعلموا وأعلموني. وفي هذا مبالغة بذكر السبب مع أن المراد هو المسبَّب. انظر الآيتين ٤٠ و٤٦ من سورة الأنعام. ورأيتم: فعل ماض مبني على السكون، ينصب مفعولين. والمفعول الأول محذوف تقديره: البينةَ من ربي. والجملة كبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وإن: شرطية للماضي. انظر الآية ٧. وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، أي: أفنلزمكموها. والجملة المحذوفة في محل جزم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم: كان. وعلى: للملابسة تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان»، أي: ملتبسًا ببينة ومصاحبًا إياها.

والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدمة عن المفعول الثاني لـ «نلزم» الآتي بعدها. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر في الموضعين. ورب: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة

﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾: أنُجبركم على قَبولها، ﴿وأنتم لَها كارِهُونَ﴾ ٢٨؟ لا نقدِرُ على ذلك،(١) ﴿ويا قوم، لا أسألُكُم عليهِ﴾: على تبليغ الرسالة ﴿مالًا﴾ تُعطونيه -(٢) ﴿إنْ﴾: ما ﴿أجرِيَ﴾: ثوابي ﴿إلّا على اللهِ - وما أنا بطارِدِ الّذِينَ آمَنُوا﴾ كما أمرتموني - ﴿إنَّهُم مُلاقُو رَبِّهِم﴾ بالبعث فيُجازيهم، ويأخذ لهم ممّن ظلمَهم وطردَهم - ﴿ولكِنِّيَ أراكُم قومًا تَجهَلُونَ﴾ ٢٩ عاقبة أمركم،(٣) ﴿ويا قوم، مَن يَنصُرُنِي﴾: يمنعني ﴿مِنَ اللهِ﴾ أي: عذابه، ﴿إن طَرَدتُهُم﴾؟ أي: لا ناصر لي. ﴿أفلا﴾: أفهلّا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ ٣٠، بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال، تتّعظون؟(٤) ﴿ولا أقولُ لَكُم: عِندِي خَزائِنُ

لـ «بينة». وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر وفي محل جزم بالعطف. والفاعل ضمير يعود على: ربي. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به أول. ومن عند: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة»، يفيدان التوكيد أيضًا بأن المؤتي هو الله. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وعميت: فعل ماض مبني على الفتح وفي محل جزم بالعطف أيضًا. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل يعود على: بينة ورحمة. وإنما أفرد لأن المراد بهما شيء واحد. وكذلك نائبُ فاعل: عُمّيت. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «عمي». والجملة معطوفة لا محل لها من الإعراب أيضًا.

(١) أي: على إلزامكم إياها، لأنه مما تفردت به قدرة الله، وإنما نقدر أن ندعوكم وننذركم. والكاره: المبغض للشيء ينفيه وينكره. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للتوبيخ والتبكيت مع إفادة النفي، أي: كيف تظنون هذا ومحال أن نفعله؟ ونلزم: فعل مضارع مرفوع، وزنه: نُفْعِلُ، وأصله «نُؤَلْزِمُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَلْزِمُ» الذي التقى فيه همزتان فحذفت ثانيتهما للتخفيف. والفاعل تقديره: نحن. والكاف: في محل نصب مفعول أول. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول ثان. والجملة صغرى في محل نصب مفعول ثان لـ «رأيتم». والواو: للحال والاقتران. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وها: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «كارهون» الذي خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل نصب حال من المفعول الأول قبلها.

(٢) الواو حرف عطف. وياقوم: انظر الآية ٢٨. والنداء توكيد لفظي للتلطف والتحضيض لا محل له من الإعراب. ولا: نافية للحال اللازمة. وأسألكم: أطلب منكم، والفعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين ثانيهما: مالًا. وهو: ما يُملك من النقد والتجارة العقار والحيوان والمتاع والزينة. وعلى: للسببية تتعلق بـ «أسأل». والجملة معطوفة على جملة «أرأيتم» لا محل لها من الإعراب. وفي الأصل: تعطونه.

وإنْ: حرف نفي للحال اللازمة. انظر الآية ٧. وأجري: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: أجر. والجملة اعتراضية بين متعاطفتين تفيد السببية لما قبلها. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص معناه النفي للحال اللازمة. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع اسم «ما». والألف: زائدة رسمًا للوقف. والباء: حرف جر زائدٌ لتوكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وطارد: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: أرأيتم. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وجملة آمنوا: صلة الموصول.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٧. وملاقو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. وهو مضاف إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة اعتراضية أيضًا تفيد السببية للامتناع عن الطرد. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل وقع بين نفي وإثبات. انظر الآية ١٧ أيضًا. والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم «لكنّ». وأرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وقومًا: مفعول به ثان منصوب. وهو مفعول موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة: ما أنا بطارد. وجملة تجهلون: في محل نصب صفة لـ «قومًا».

(٣) على الله أي: أوجبه على نفسه تفضلًا وإحسانًا. والطارد: المُبعِد لغيره استخفافًا به، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. فقد كان الملأ الكافرون طلبوا من نوح بالمكابرة والتعنت أن يُبعد المؤمنين عنه، ليجالسوه ويتبعوه، ترفعًا عن مجالسة الفقراء، كما قال زعماء قريش أيضًا عن فقراء الصحابة للنبي ﷺ: «اطرد هؤلاء عنك، ونحن نتبعك. فإنا نستحيي أن نجالسهم». وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وملاقو ربهم أي: راجعون إليه وأنا وأنتم معهم. وأرى: أعلم بيقين وحتم. والقوم: الجماعة من الناس. وتجهلون: لا تفكرون ولا تعلمون.

(٤) أي: أتستمرون على الجهل والعناد، فلا تذكرون ما يجب أن تفعلوه من الإيمان والطاعة؟ وياقوم: انظر الآيتين ٢٨ و٢٩. وطردت: أبعدت ونحّيت. وفيما عدا الأصل وخ وع وبعض النسخ: «فهلّا». فالهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للإنكار التوبيخي والتعجب، ولا: حرف تحضيض ومبالغة في التوبيخ. وهذا المعنى من نادر بليغ البيان. انظر الآية ١١ من سورة البلد والدرر المصون ٤:٣٧٧-٣٧٨ والفتوحات ٢: ٣٩٢. والفاء هي

اللهِ. ﴿ولا﴾ إني ﴿أعلَمُ الغَيبَ، ولا أقُولُ: إنّي مَلَكٌ﴾. بل أنا بشر
مِثلكم.(١) ﴿ولا أقُولُ لِلَّذِينَ تَزدَرِي﴾: تحتقر ﴿أعيُنُكُم: لَن
يُؤتِيَهُمُ اللهُ خَيرًا. اللهُ أعلَمُ بِما في أنفُسِهِم﴾: قُلوبهم. ﴿إنّي إذًا﴾:
إن قلت ذلك ﴿لَمِنَ الظّالِمِينَ﴾ ٣١.(٢)

﴿قالُوا: يا نُوحُ، قَد جادَلتَنا﴾: خاصمتنا، ﴿فأكثَرتَ جِدالَنا.
فائتِنا بِما تَعِدُنا﴾ به من العذاب، ﴿إن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ ٣٢
فيه.(٣) ﴿قالَ: إنَّما يأتِيكُم بِهِ اللهُ، إن شاءَ﴾ تعجيلَه لكم، فإنّ أمره

الفصيحة للاعتراض والسببية، إذ التوبيخ مترتب على ما ذكر قبل، من جهل الكافرين بحقائق التوحيد وعواقب العصيان.

ومن: اسم استفهام. انظر الآية ١٨. وينصر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على «مَن». والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: مَن. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «لكنّ». والنداء توكيد لفظي لزيادة التلطف والتحضيض أيضًا. ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «ينصر». وإن: شرطية للاستقبال غير المتيقَّن حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٣. وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فمن ينصرني؟ والجملة في محل جزم جواب الشرط. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومحذوفة. وطردت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: ينصر. وجملة تذكرون: اعتراضية أيضًا. وانظر بيان الإدغام وتتمة الإعراب في تعليقنا على الآية ٢٤.

(١) عندي أي: في حوزتي وتصرفي. والخزائن: جمع خزانة. وهي مكان الحفظ للممتلكات. والمراد: ما فيه مُلك الله وأمواله. وفي هذا رد لقولهم: ما نرى لكم علينا من فضل. وأعلم: أعرف. والغيب: ماغاب عن حواس المخلوقات ومداركهم. وفي هذا أيضًا رد لاتهامهم المؤمنين بالنفاق، لأن النبي لا يطالَب بالسرائر. والملَك: واحد الملائكة. وهم مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وفي هذا رد لاحتجاجهم بأنه بشر. انظر الآية ٥٠ من سورة الأنعام والبحر ٤: ١٣٤ والدر المصون ٤: ٣٨٦ - ٣٩٦.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع، حرف عطف في المواضع الثلاثة. ولا: نافية للحال اللازمة فيها أيضًا. واللام: للتبيغ تتعلق بـ «أقول». والجملة معطوفة على جملة «لكنّ». وكذلك الجملتان المنفيان بعد. وعند: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وخزائن: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «أقول». وتقدير «إني» قبل «أعلم» هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإنّ: انظر الآية ١٧. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وملك: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها.

والمعنى: ما قلت هذين القولين ولا أعلم الغيب، لتحتجوا عليّ بما ذكرتم.

(٢) تزدري أي: تزدريهم، وزنه: تَفتَعِلُ، وأصله «تَزتَرِيُ»، والزيادة فيه للمبالغة، أبدلت التاء الثانية دالًا لأنها وقعت في «تفتعل» مما فاؤه زاي، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والأعين: جمع قلة للعين يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والعين: عضو البصر. ويؤتي: يعطي. وخيرًا أي: توفيقًا وهداية وإيمانًا وأجرًا. وأعلم أي: محيط الإحاطة البالغة. والأنفس: جمع قلة للنفس أيضًا كالأعين. وقول السيوطي «وذلك» أي: ما نفيت عن نفسي من القول كله. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

واللام: حرف جر معناه المجاوزة المجازية مثل: عن. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أقول». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «لكنّ». وتزدري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وأعين: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول. ولن: لنفي المستقبل وتوكيده حرف ناصب. ويؤتي: فعل مضارع منصوب بالفتحة، ينصب مفعولين ثانيهما: خيرًا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول مقدم. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «أقول». وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية ضمن مقول القول في أول الآية ٢٨. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». وفي أنفس: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وفي: للظرفية المكانية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وإذًا: حرف جواب يفيد التوكيد للنسبة في الجملة. وتفسيره بالجملة الشرطية بيان للمعنى لا للإعراب. واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد والحال. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا ختامًا لمقول القول في الآية ٢٨.

(٣) أي: في الوعيد الذي تهددنا به. وأكثرته أي: أطلته وعرضت كثيرًا من أنواعه. وائتنا به أي: استحضره وأنزله بنا. وتعدنا: تُوعدنا به وتخوّفنا. وتقدير «به» أولى منه ما سنذكرة بعد. والصادق: من يقول الحق. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير، جوابًا لـ «قال» في الآية ٢٨. ويانوح... الصادقين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. ونوح: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وقد: حرف تحقيق. وجادلت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجدال: مفعول به منصوب للفعل قبله، مصدر مضاف

إليه لا إليّ، ﴿**وما أنتم بمُعجِزين**﴾ ٣٣: بفائتين الله، ﴿**ولا يَنفَعُكم نُصحِيَ، إن أرَدتُ أن أنصحَ لكُم، إن كانَ اللهُ يُريدُ أن يُغوِيَكُم**﴾ أي: إغواءكم. وجواب الشرط[1] دلّ عليه «ولا يَنفعُكم نُصحي». ﴿**هُوَ رَبُّكُم، وإلَيهِ تُرجَعُونَ**﴾ ٣٤.[2]

قال تعالى: ﴿**أم**﴾: بل أ ﴿**يَقُولُونَ**﴾، أي: كُفّار مكّة: ﴿**افتَراهُ**﴾: اختلق مُحمّد القُرآنَ؟[3] ﴿**قُلْ**: **إنِ افتَرَيتُهُ فعلَيَّ**

إلى مفعوله في المعنى. وجملة أكثرت: معطوفة على جملة: جادلت.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وائت: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. ونا: في محل نصب مفعول به. والباء: حرف جر معناه التعدية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ائت». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ونا: في محل نصب مفعول به أول لـ «تعد». والثاني محذوف، والتقدير: تعدناهُ. والجملة صلة الموصول. وإن: شرطية للحال. انظر الآية ٢٨. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فائتنا به. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». وحركت نون «من» بالفتح لالتقائها بسكون الصاد الأولى بعدها. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها: ائت.

(١) يعني جواب الشرط الأول في هذه الآية. أما الثاني فجوابه دل عليه الشرط الأول كله. والتقدير: إن كان الله يريد إغواءكم واستدراجكم فإن أردتُ نصحكم لا ينفعُكم نصحي. ويأتيكم به أي: ينزله بكم. وشاء: أراد. وقول السيوطي «بفائتين الله» يعني: هاربين من عذابه وناجين منه، إذا أراد التعجيل به في الدنيا. وإنما يؤخره لحكمة. وينفع: يفيد ويجدي. والنصح: الإرشاد إلى ما فيه الصلاح. ويغويكم: يضلكم ويثبّت في قلوبكم الضلال، لما أنتم عليه من الإصرار على الكفر والعصيان.

وجملة قال: استئنافية بيانية أيضًا ضمن الاعتراض الكبير. وإنما... ترجعون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. انظر الآية ١٢. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وبه: متعلقان بـ «يأتي». والباء: للتعدية. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع، ترقق في اللفظ لامه الثانية مع الألف المحذوفة رسمًا، ولا تجوز الإمالة حفاظًا على التفخيم والتعظيم. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإن: شرطية للحال في المواضع الثلاثة. انظر الآية ٢٨. وجواب الشرط الأول محذوف لدلالة ما قبله عليه، تقديره: أتاكم به. والجملة الشرطية الأولى في محل نصب حال من لفظ الجلالة. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يأتي، لبيان استمرار النفي وتوكيده.

ولا: نافية للحال اللازمة. ونصحي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة معطوفة على جملة «إنما يأتيكم» الابتدائية في مقول القول الملقَّن. وأن: حرف ناصب في الموضعين. انظر الآية ١٢. والجملة بعده صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل الذي قبله في الموضعين. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «أنصح». والجملة الشرطية الثانية في محل نصب حال من ضمير المتكلم قبلها. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. وجملة يريد: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الشرطية الثالثة في محل نصب حال من ضمير المخاطبين في «لكم».

(٢) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وإليه أي: إلى لقاء موعده يوم القيامة، لا إلى غيره مما تعبدون، ولا إلى الفناء المطلق. وترجعون: تردون بالبعث من القبور بعد الموت، للحساب والعقاب. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ورب: خبر مرفوع ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل بعدها. والتقديم يفيد الحصر. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على «رب» في محل رفع بالعطف. وهي ختام للقول الملقَّن.

(٣) أي: وما فيه من البيان وقصص الأمم الغابرة والتوحيد والتشريع. ويقولون: يجاهرون بالقول. وذكر «كفار مكة» من ابن كثير، وهو قول بعض المفسرين كما جاء عن مقاتل. وآخرون على أن الضمير لقوم نوح، كما روي عن ابن عباس، والجواب منه أيضًا. انظر تفاسير البغوي ٢: ٣٨١ والخازن ٣: ٢٢٨ وأبي السعود ٤: ٢٠٥. ويُضعف قولَ الآخرين ورودُ «قل» و«أوحي إلى نوح» بعدُ، خلافًا لما جاء في البحر ٥: ٢٢٠ وتفسيرَي القرطبي ٩: ٢٩ والآلوسي ١٢: ٧١. فالراجح ما ذكره السيوطي هنا، يعني أن الآية ٣٥ معترضة في قصة نوح، لبيان أن مشركي مكة هم مثل قوم نوح في التكذيب والمكابرة.

وأم: حرف اعتراض ضمن الاعتراض الكبير معناه الإضراب الانتقالي والاستفهام للتوبيخ والتقريع والتعجب. وسقطت همزة الاستفهام من الأصل وخ. انظر الآية ١٣. ويقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو. والهاء:

﴿إجرامي﴾: أي: عُقوبته، ﴿وأنا بَرِيءٌ مِمَّا تُجرِمُونَ﴾ ٣٥: من إجرامكم في نِسبة الافتراء إليّ.(١)
﴿وأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ، إلّا مَن قَد آمَنَ. فلا تَبتَئِسْ﴾: تحزنْ ﴿بِما كانُوا يَفعَلُونَ﴾ ٣٦ من الشِّرك، فدعا عليهم بقوله: «رَبِّ، لا تَذَرْ عَلَى الأرضِ» إلى آخره،(٢) فأجاب الله - تعالى - دُعاءه وقال: ﴿واصنَعِ الفُلْكَ﴾: السفينةَ، ﴿بِأَعيُنِنا﴾: بمرأًى منّا وحِفظِنا ﴿ووَحْيِنا﴾: أمرِنا، ﴿ولا تُخاطِبْني في الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا بترك إهلاكهم. ﴿إنَّهُم مُغرَقُونَ﴾ ٣٧.(٣)

ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة يقولون: اعتراضية وآخر هذا الاعتراض نهاية الآية. وتقدير «قال» قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

(١) أي: وفيما تكتسبون من الكفر والتكذيب. والمراد: إن كنت افتريته فعليّ وحدي عقابُ ذلك، وإذا كنت صادقًا وكذبتموني فعليكم وحدكم أيضًا عقاب ذلك التكذيب. وافتريته: اختلقته من تلقاء نفسي كما تزعمون. والإجرام: اكتساب الذنب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إجرامي إثمي أي عقوبته». وعقوبته يعني: عقوبة إجرامي. والبريء: المتبرئ البعيد كل البعد، على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم الفاعل: مُتَفَعِّل، للمبالغة من مصدر: تَبَرّأ. وتجرم: تتحمل من الذنوب والفساد باختيار وإرادة وعزم.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية بيانية ضمن الاعتراض بـ «أم». وإن: شرطية للماضي، تفيد عدم التيقن للافتراء، ولا تعني أن القائل شاكّ، بل أنه يقول ذلك على وجه الإنكار عند اليأس من القبول. وانظر الآية ٢٨. والفاء: رابطة لجواب الشرط، جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وإجرامي: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية ابتدئية في القول. وأنا: في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٢٩. وبريء: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية كلها. ولا تعطف على جواب الشرط لئلا تترتب البراءة على الافتراء. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بريء». وجملة تجرمون: صلة الحرف المصدري ختامًا للقول الملقَّن والاعتراض الداخلي.

(٢) انظر الآية ٢٦ من سورة نوح. وأوحي إليه: بُلِّغ على لسان جبريل. ولن يؤمن أي: لن يعترف قلبه بالتوحيد وعبودية الخلق لله. وآمن: توجّه إلى الإيمان باختياره الصالح لِما في نفسه من الخير، فوفقه الله فيه. وتبتئس وزنه: تَفتَعِلُ، والزيادة فيه للمبالغة. ويفعلون أي: يكتسبونه ويتحملونه اختيارًا وإرادة وعزمًا، بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم. وفيما عدا الأصل والنسختين: «الخ».

والواو: حرف عطف. وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحي». والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٣٣ لا محل لها من الإعراب. وأنه لن... إنهم مغرقون: في محل رفع نائب فاعل: أوحي. انظر الآية ١٢ من سورة الأنفال. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢٥. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «أنّ». وهو ضمير الشأن، أي: الموضوع، ولا يكون إلّا فيما أريد له التعظيم والتوكيد. ولن: نافية لتوكيد المستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٣١. ومِن: للتبعيض حرف جر. وقوم: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للفاعل المقدر، أي: أحدٌ كائن. وإلّا: استثنائية حرف استثناء ملغًى.

ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع بدل من الفاعل المقدر. وهذا أولى من جعل «مَن» فاعلًا، لئلّا يتبادر إلى الذهن حصرُ عدم الإيمان في قوم نوح وحدهم، واحتمالُ إيمان غيرهم من الأمم الأخرى حينذاك. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: عدمُ إيمان بعض قومك ثابت. والجملة ابتدائية في نائب الفاعل. وقد: للتوقع. وجملة آمن: لا محل لها من الإعراب صلة لـ «مَن». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتبتئس: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية ضمن نائب الفاعل. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تبتئس». وانظر آخر الآية ٢١.

(٣) في قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «فأجاب الله دعاءه». ولفظ الجلالة ليس في ث وع. واصنع الفلك: اعملها متقنة محكمة. والأعين: جمع قلة للعين، يراد به التعظيم لا التكثير، مبالغة في الحفظ والحماية. وعين الله صفة وصف نفسه بها، كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تقريب أو تعطيل. ولاتخاطبني فيهم أي: لا تراجعني في شأنهم، ولا تدعُني لرفع العذاب عنهم حين يحل بهم. وظلم: تجاوز الحق فوضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أشنع ذلك. والمغرق: الذي يختنق بالماء.

واصنع: فعل أمر مبني على السكون حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والفلك: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة: لا تبتئس. وتقدير القول قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وبأعين: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «اصنع»، والباء: للملابسة، أي: بمرأًى منا، ملتبسًا بنظرنا وحفظنا ورعايتنا. وعُبِّرَ عن ذلك بالأعين لأنها آلة

﴿وَيَصنَعُ الفُلكَ﴾ - حكاية حال ماضية - ﴿وَكُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ﴾: جماعة ﴿مِن قَومِهِ سَخِرُوا مِنهُ﴾: استهزؤوا به. ﴿قالَ: إن تَسخَرُوا مِنّا فإنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرُونَ﴾ ٣٨، إذا نجونا وغرقتم.(١) ﴿فَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن﴾: موصولة مفعول العِلم ﴿يأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ، ويَحِلُّ﴾: ينزل ﴿عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾ ٣٩: دائم.(٢)

﴿حَتّى﴾: غايةٌ للصنع ﴿إذا جاءَ أمرُنا﴾، بإهلاكهم، ﴿وفارَ التَّنُّورُ﴾ للخبّاز بالماء -(٣) وكان ذلك علامة لنوح - ﴿قُلنا: احمِلْ

الرؤية. والرؤية هي التي يكون بها الرعاية والحفظ غالبًا. فتح القدير ٢:٦٩٤. ووحي: معطوف على «أعين» مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ولا تخاطب: مثل: لا تبتئس. والنون: حرف وقاية. وفي: للسببية حرف جر. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تخاطب». والجملة معطوفة على جملة جملة: لا تبتئس. وجملة ظلموا: صلة الموصول. وإنّ: انظر الآية ١٧. ومغرقون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية خاتمة لنائب الفاعل تبين سبب النهي.

(١) الفلك: السفينة. ويصنعها: يعملها بإتقان وإحكام. وحكاية الحال الماضية تعني أن الفعل المضارع هنا بمعنى المضي، خص بالذكر لاستحضار ما مضى من الأمر العجيب، كأنه يحصل الآن. وقد أطال المفسرون والقصاصون والأخباريون، واختلفوا بأقوال متعارضة متناقضة، في وصف السفينة، من طول وعرض وارتفاع، وبيان نوع الشجر الذي صنعت منه، ومكان زراعته ومدتها، وكيفية الزراعة ومن قام بها، والزمن الذي استغرقه صنع السفينة، والأشخاص الذين أعانوا نوحًا في ذلك. ولم يرد في ذلك شيء يصح الاعتماد عليه، أو له علاقة بتفسير كلام الله تعالى. انظر البحر ٥:١٢١وفتح القدير ٢:٧٠٠ وتفسير الآلوسي ١٢:٧٤ - ٧٥. وكل: لاستغراق أجزاء المعرفة. ومر عليه أي: مشى بجانبه وقريبًا منه. وقومه: الناس الذين كذبوه وكفروا.

والواو: حرف عطف. والفلك: مفعول به منصوب للفعل قبله. وأل: عهدية ذكرية. وجملة يصنع: معطوفة أيضًا على جملة «قال» في الآية ٣٣. والواو: للحال والاقتران. وكل: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بفعل: سخر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، والتقدير: كلَّ وقتِ مرورِهم. ومرّ: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «مر». والجملة صلة الحرف المصدري. و«مِن» الأولى: للتبعيض حرف جر. وقوم: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «ملأ». و«مِن» بعدُ في المواضع الثلاثة: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة سخروا: في محل نصب حال من فاعل: يصنع. وجملة قال: اعتراضية بيانية، ضمن الاعترض الكبير، بين جملة «يصنع» وغاية ذلك في «حتى»، أي: بين جملتين مستقلتين.

وإن تسخروا... مقيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنْ: شرطية للخبر المجازي حرف شرط جازمٌ يفيد التوكيد. انظر الآية ٣. وتسخروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإن: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: في محل نصب اسم «إن». وجملة نسخر: صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والمعنى: قد سخرتم منا حقًّا، وهذا يسبب أن نسخر منكم أيضًا. والجملة الشرطية ابتدائية في القول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نسخر، لبيان النوع والتوكيد. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والتقدير: نسخر منكم مثلَ سخريتكم. وجملة تسخرون: صلة الحرف المصدري.

(٢) تعلمون: تعرفون بيقين. وقول السيوطي «موصولة» يعني أن «مَن»: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ويأتيه: يصل إليه وينزل به. ويخزيه: يفضحه ويذله. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. ومقيم على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل مشتق من مصدر: أقامَ، أصله «مُؤَقْوِمٌ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على «أُؤَقْوِمُ» الذي التقت فيه همزتان فحذفت ثانيتهما للتخفيف، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.

والفاء: حرف استئناف. وسوف: حرف تسويف يفيد تحقق الفعل في المستقبل. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الموصول قبلها. ويخزي: مثل: يأتي. وهو على وزن: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَخزِيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخزِيْ. والجملة في محل رفع صفة لـ «عذاب». وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «يحل». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومقيم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة.

(٣) أي: أن التنور هو مستوقد النار للخبز، يتدفق منه الماء إيذانًا بالطوفان. وهذا قول لبعض المفسرين لا سند موثّقًا له. وقد اضطرب القصاصون وأصحاب الأخبار في تفسير التنور. بأقوال متناقضة لا يؤيدها نص شرعي، ولا تفيد شيئًا في التفسير. والراجح أن التنور هنا هو وجه الأرض مجازًا، كما قال ابن عباس وآخرون. انظر فتح القدير ٢:٦٩٥ وتفسير الآلوسي ١٢:٧٧ - ٧٨. وقول السيوطي «غاية للصنع» يعني أن المراد: وبقي يصنع السفينة حتى أمرْنا بركوبها حين حل وقت العذاب. وجاء: حلّ وقت وقوعه. والأمر: الحكم والقضاء. وفار أي: نبع الماء وانبعث بقوة، وزنه: فَعَلَ، وأصله «فَوَرَ» قلبت الواو ألفًا.

فيها﴾: في السفينة **﴿مِن كُلٍّ زَوجَينِ﴾**، أي: ذكرٍ وأُنثى، أي: من كُلِّ أنواعهما **﴿اثنَينِ﴾** ذكرًا وأنثى، وهو مفعول - وفي القِصّة أنّ الله حشر لنُوح السباع والطير وغيرهما، فجعل يضرب بيده في كُلِّ نوع، فتقع يده اليُمنى على الذكر واليُسرى على الأُنثى، فيحملهما في السفينة -[١] **﴿وأهلَكَ﴾**، أي: زوجتَه وأولاده، **﴿إلّا مَن سَبَقَ علَيهِ القَولُ﴾** أي: منهم بالإهلاك - وهو زوجته واعلةُ وولده كنعانُ، بخلاف سام وحام ويافثَ، فحملهم وزوجاتهم ثلاثةً - **﴿ومَن آمَنَ. وما آمَنَ مَعَهُ إلّا قَلِيلٌ﴾** ٤٠. قيل: كانوا ستّة رجال ونساءهم. وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانون، نصفهم رجال ونصفهم نساء.[٢]

﴿وقالَ﴾ نُوح: **﴿اركَبُوا فِيها، بِاسمِ اللهِ مَجراها ومَرساها﴾**، بفتح الميمين وضمّهما،[٣] مصدران أي: جريُها ورُسُوُّها، أي:

وحتى: حرف استئناف لانتهاء الغاية الزمانية. وإذا: شرطية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «قلنا». وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وأمر: فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفار: مثل: جاء. والتنور: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وتنور أعجمي معرَّب على وزن: فَعُّول، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر فعل مهمل: تَنَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «التَّنْنُور» أدغمت النون الأولى في الثانية، وأبدلت اللام تاء وأدغمت في التاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والجملة معطوفة على جملة «جاء» في محل جر بالعطف.

(١) الوصف لما كان في السفينة، من إنسان وحيوان ونبات ومتاع، ولكيفية جمع ذلك ونقله وحشره، اضطرب فيه أصحاب الأخبار والقصص أيضًا، فذكروا من التفصيلات الإسرائيلية المتناقضة ما يفوق الخيال، وليس له ما يصححه في القرآن والحديث الشريف. انظر البحر ٥: ٢٢٢ - ٢٢٣ والدر المنثور ٣: ٣٢٧ - ٣٣٣ وتفسير الآلوسي ١٢: ٧٨ - ٨١. والعلامة: الدليل على بدء الطوفان.

واحمل أي: ضع. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والزوجان هنا: من غير البشر، أي من الحيوان كل فردين يحصل بينهما تزاوج. وقول السيوطي «مفعول» يعني أن «اثنين»: مفعول به للفعل «احمل» منصوب بالياء لأنه مثنى، وليس صفة لـ «زوجين» كما ورد في قراءة تنوين «كلٍّ».

وقلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط غير الجازم. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. واحمل... من آمَنَ: في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». واحمل: فعل أمر مبني على السكون. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «احمل». والجملة ابتدائية في مقول القول. ومن: حرف جر معناه التبعيض. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: اثنين. وزوجين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى.

(٢) الخلاف في عدد الذكور والإناث كثير جدًّا بين المفسرين والقصاصين، ولا فائدة فيه، إذ حسبنا أن نعلم أنه عدد قليل. وسبق عليه القول أي: لإصراره على الكفر، مضى وتحقق عليه الحكم في علم الله وإرادته. والزوجة الثانية كافرة وهي أم كنعان. وهو غير كنعان بن سام المعروف في التاريخ بأنه أبو العرب الكنعانيين. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «وهو ولده كنعان وزوجته». وسقط «واعلة» أيضًا مما عدا ث وع وبعض النسخ. الفتوحات ٢: ٣٩٧. وزوجة نوح الأولى مؤمنة، وهي أم الأولاد الثلاثة المؤمنين، حملها معه في السفينة. وسام: جد الساميين ومنهم العرب، وحام: جد السود من الأمم، ويافث: جد الترك وأشباههم. هذا هو المشهور في الروايات الإسرائيلية وفيه نظر، إذ الصواب أنه كان له أخ وأبناء آخرون، والذين معه والأقوام الأخرى حينئذ هم أيضًا أصول للأجيال البشرية في هذا الكون. انظر «الميسّر» وتفسير الآية ٤٨ من هذه السورة، والآيتين ٣ من سورة الإسراء و٥٨ من سورة مريم. وذكر الكلبي أن إرم جد العرب هو سام بن نوح. معاني القرآن ٣: ٢٦٠. فليحرر ذلك في التاريخ.

وقول السيوطي «ثلاثة» كذا بالتاء، حال من الزوجات منصوبة، كما سيلي في تفسير الآية ٢٧ من سورة المؤمنون. وجاز ألّا يقول «ثلاثًا» بدون التاء، لأن العدد لم يضف إلى المعدود. وفي خ وع والمنحة وبعض المطبوعات: «الثلاثة». وفي قرة العينين: «الثلاث». وانظر منه ص ٢٩٠ و٤٤٨. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وكانوا أي: القليل الذي آمن بدعوة نوح. وقوله «ونساءهم» يعني: مع نسائهم.

وأهل: معطوف على «اثنين» منصوب بالعطف ومضاف. وإلّا: حرف استثناء. ومَن: اسم موصول في محل نصب مستثنى من: أهل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سبق». والجملة صلة الموصول. والقول: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير العظمة، أي: قولنا. ومَن: اسم موصول معطوف أيضًا على «اثنين» في محل نصب. وآمن: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن» قبله. والجملة صلة الموصول أيضًا ختام القول. والواو: حرف اعتراض. وما: حرف نفي. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «آمن». وإلّا: حرف حصر. وقليل: فاعل للفعل قبله: آمن. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين ضمن الاعتراض الكبير.

(٣) يريد القراءة «مُجراها ومُرساها». ومُجراها: إجراؤها ودفعها. ومُرساها: إرساؤها وإيقافها. وكل منهما مصدر ميمي لفعله المبني

منتهى سيرها. ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٤١ حيثُ لم يُهلِكنا -(١)
﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾، في الارتفاع والعِظم -(٢)
﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ كنعانَ، ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ عن السفينة:
﴿يَابُنَيَّ، ارْكَبْ مَعَنَا، وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ٤٢.(٣)

للمجهول «أُرسِيَ وأُجرِيَ» مضاف إلى نائب فاعله. وتفسير السيوطي بعدُ هو على قراءة فتح الميمين. واركبوا: ادخلوا وصيروا. والمَرسى: الثبوت والاستقرار. وجاء في الفتوحات ٢:٣٩٨ والصاوي ٢:٢١٦ وقرة العينين والمنحة ص ٢٩٠ أن ذكر فتح ميم «مَرساها» سبقُ قلم أو مسامحةٌ. وهذا توهيم مبني على أن القراءة شاذة، وهو مردود لأن قول السيوطي هنا منقول من تفسير البغوي ٢:٣٨٥، ومنصوص عليه أيضًا في التلخيص والبيضاوي.

وجملة قال: معطوفة على جملة: قلنا، لا محل لها من الإعراب بالعطف. واركبوا... رحيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «اركبوا»، وتفيد معنى التوكيد أيضًا. والجملة ابتدائية في مقول القول. والباء: للاستعانة حرف جر. واسم: مجرور بالكسرة ومضاف. ولم تحذف همزة «اسم» هنا لأنه لم يَرِد «الرحمن الرحيم» بعد لفظ الجلالة. انظر تسهيل الفوائد ص ٣٣٥ وتفسير الآلوسي ١:٩٣. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومَجرى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: مَفْعَل، وأصله «مَجرَيُ» قلبت الياء ألفًا. ومَرسى: معطوف عليه مرفوع بالضمة المقدرة، أصله «مَرسَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا. وكل منهما مصدر ميمي لفعله المبني للمعلوم «جَرَى ورَسا»، مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الضمير المتصل قبلها: «ها».

(١) يستحسن أن تتلى هذه الآية حين ركوب وسائل النقل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والغفور الرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذة عليها، ومن الرحمة، أي: العطف بالإحسان. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٧. وربي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وغفور ورحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية نهاية لمقول القول تفيد السببية للأمر قبلها، إشارة إلى ما في ذلك من النجاة. وحيث: بمعنى «إذ» تفيد السببية.

(٢) تجري: تنطلق سابحة بسرعة. والموج: ارتفاع الماء حين اضطرابه، اسم جنس جمعيٌّ واحدته موجة. وهي على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ماجَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. خ: «من الارتفاع». والواو: حرف اعتراض. وهي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وبهم: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تجري، والباء: للملابسة، أي: ملتبسة بهم وهم فيها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تجري». والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «موج»، ومضاف إلى الجبال. انظر الآية ٢٤. وجملة تجري: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هي. والجملة الكبرى اعتراضية بين المتعاطفتين ضمن الاعتراض الكبير، تفيد الإخبار بما كان للسفينة ومَن فيها.

(٣) ناداه: دعاه باسمه. والمعزل: الموضع البعيد، وزنه: مَفعِل، اسم مكان من مصدر: عَزَلَ يَعزِلُ. وبُنَيّ: ابني. وهو على وزن: فُعَيل. والأصل في اللفظ: «بُنَيِّيْ» مصغر «ابن» للتحبب والتحضيض على الاستجابة، مضافًا إلى ياء المتكلم، فأدغمت الياء الأولى في الثانية: «بُنَيِّي». التقى في آخره ثلاث ياءات مع كسرة، فحذفت الياء الأخيرة. وفي الفتوحات والصاوي: «يا بُنَيَّ». واركب: ادخل في السفينة. ولا تكن مع الكافرين أي: أسلم ودع متابعة الذين أصرّوا على التكذيب والعصيان. وإنما ناداه وأمره ونهاه شفقة وتعطفًا، لعله يتعظ عندما شاهد بوادر الطوفان، فيتوب عن كفره وعصيانه ويؤمن بالتوحيد.

ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة «قلنا» في الآية ٤٠، لأن الواو لا تفيد الترتيب، وكان هذا النداء قبل أن تجري السفينة في الموج. وابن: مفعول به أول منصوب ومضاف. والواو: للحال والاقتران. وكان: انظر الآية ٢٠. واسم «كان» ضمير يعود على: ابن. وفي معزل: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب حال من: ابن. ويابني... الكافرين: في محل نصب مفعول ثان لـ «نادى»، بما فيه من الخطاب وتضمن معنى القول. ويا: حرف نداء معناه تنبيه البعيد ودعوته. وبني: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف، والكسرة دليل عليها. والياء المحذوفة: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

وجملة يا بني: فعلية ابتدائية في المفعول الثاني. واركب: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «اركب». ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية ضمن المفعول الثاني جوابًا للنداء. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتكن: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنتَ. ومع: ظرف للمصاحبة أيضًا منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «تكن». والجملة معطوفة على التي قبلها تفيدها التوكيد. وهي ختام للقول. والكافرين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

﴿قالَ: سآوِي إلَى جَبَلٍ، يَعصِمُني﴾: يمنعني ﴿مِنَ الماءِ. قالَ: لا عاصِمَ اليَومَ مِن أمرِ اللهِ﴾: عذابه. ﴿إلّا﴾: لكن ﴿مَن رَحِمَ﴾ الله فهو المعصوم.(١) قال تعالى: ﴿وحالَ بَينَهُما المَوجُ، فكانَ مِنَ المُغرَقِينَ﴾ ٤٣.(٢)

﴿وقِيلَ: يا أرضُ، ابلَعِي ماءَكِ﴾ الذي نبع منك - فشربتْه، دُون ما نَزل من السماء فصار أنهارًا وبحارًا - ﴿ويا سَماءُ، أقلِعِي﴾: أمسِكي عن المطر. فأمسكتْ، ﴿وغِيضَ﴾: نَقص(٣) ﴿الماءُ، وقُضِيَ الأمرُ﴾: تمّ أمر هلاك قوم نُوح، ﴿واستَوَتْ﴾: وقفَتِ السفينةُ ﴿علَى الجُودِيِّ﴾: جبل بالجزيرة بقرب المَوصل، ﴿وقِيلَ: بُعدًا﴾: هلاكًا ﴿لِلقَومِ الظّالِمِينَ﴾ ٤٤: الكافرين.(٤)

(١) كذا من الكشاف ٢:٣٩٧. والأولى أن يكون التقدير: «معصوم»، بدون «فهو» أيضًا كما ذكر أبو حيان في البحر ٥:٢٢٧، لأن تقدير المفرد خير من الجملة. وآوي: ألتجئ وأتحصّن، وزنه: أفعِلُ، وأصله «أأْوِيُ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ومن الماء أي: من وصوله إليّ فلا أغرق. والماء: ما تفجر من الأرض وسقط من السماء. وأل: عهدية حضورية. والعاصم: المانع المنجّي. واليوم: هذا الوقت. وأل: عهدية حضورية أيضًا. وخص ذلك اليوم بالذكر، مع أنه لا عاصم من أمر الله دائمًا، للتنبيه على أنه ليس كسائر الأيام التي يبدو فيها للناس أنهم قد يتجنبون القضاء. والأمر: الحكم بالتعذيب غرقًا. ورحم أي: رحمه، يعني: عطف عليه فأحسن إليه بالنجاة.

وجملة قال: استئنافية بيانية في الموضعين ضمن الاعتراض الكبير. وسآوي... الماء: في محل نصب مفعول به للقول الأول. والسين: حرف تسويف. وآوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «آوي». والجملة ابتدائية في مقول القول. ويعصم: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: جبل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يعصم». والجملة في محل جر صفة لـ «جبل» ختامًا للقول.

ولا عاصم... رحم: في محل نصب مفعول به لـ «قال» الثاني. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٤. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بالخبر المحذوف لـ «لا». ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وأمر: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإلّا: حرف استثناء للاستدراك والتحقيق. ومن: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف: معصوم. والجملة في محل نصب مستثنى. وهذا أيسر مما اضطرب فيه المعربون. انظر الدر المصون ٦:٣٣٢ - ٣٣٣ وتفسير الآلوسي ١٢:٨٨ - ٩٠.

(٢) حالَ: حجز وفصل، وزنه: فَعَلَ، وأصله «حَوَلَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. وكان أي: صار. والمغرق: الهالك خنقًا بالماء. وأل: عهدية ذهنية. ومغرق على وزن: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُغرِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أصله «مُؤَغْرَقٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُغرِقُ. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

وحالَ: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة معطوفة على جملة: قال لا عاصم. وتقدير «قال تعالى» قبلها هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «حال». والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والموج: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكان: انظر الآية ٢٠. واسمه ضمير يعود على: ابن نوح. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان»، وحركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام. والمغرقين: مجرور بالياء. والجملة معطوفة على جملة: حال.

(٣) هذا من الوجيز والبيضاوي، وهو قول جمهور المفسرين. والنقص وحده لا يدل على معنى: غيض، لأن المراد استمرار النقص حتى نضب الماء وذهب في الأرض، بين الفجوات وفي الوديان والبحار. وقول السيوطي «الذي نبع منك دون ما نزل من السماء» مستفاد من التلخيص وابن كثير، وهو قول ابن العربي. انظر تفسير القرطبي ٩:٤١. والصواب أن يقال: ما على وجهك من ماء الطوفان، كما جاء في تفسير الآلوسي ١٢:٩١. وابلعيه: اشربيه وغوّريه في بطنك.

وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قال لا عاصم. ويا أرض... أقلعي: في محل رفع نائب فاعل: قيل. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأرض: منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وكذلك: ياسماء. وجملة ياأرض: فعلية ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة: ياسماء. وجملة ابلعي: اعتراضية بينهما ضمن القول. وابلعي: فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وماء: مفعول به منصوب ومضاف. والأمر هنا على معنى: كن فيكون. وكذلك: أقلعي. وجملة أقلعي: استئنافية ختام مقول القول. وغيض: مثل: قيل. وهو على وزن: فُعِلَ، وأصله «غُيِضَ» أعلّ حملًا على المبني للمعلوم، فنقلت حركة الياء إلى ما قبلها. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قال لا عاصم.

(٤) أي: ممن أُرسل إليهم. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وأل: عهدية حضورية. والظالم: من جاوز الحق. وأشنع

﴿ونادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فقالَ: رَبِّ، إنَّ ابني﴾ كنعانَ ﴿مِن أهلي﴾، وقد وعدتَني بنجاتهم، ﴿وإنَّ وَعدَكَ الحَقُّ﴾ الذي لا خُلف فيه، ﴿وأنتَ أحكَمُ الحاكِمِينَ﴾ ٤٥: أعلمهم وأعدلهم.(١)

﴿قالَ﴾ تعالى: ﴿يا نُوحُ، إنَّهُ لَيسَ مِن أهلِكَ﴾ الناجين، أو من أهل دِينك. ﴿إنَّهُ﴾، أي: سُؤالَك إيّاي بنجاته،(٢) ﴿عَمَلٌ غَيرُ صالِحٍ﴾. فإنه كافر، ولا نجاة للكافرين. وفي قراءةٍ بكسر ميم «عَمِلَ»: فعلٌ، ونصبِ «غيرَ» فالضمير لابنه. ﴿فلا تَسألَنّي﴾ - بالتشديد والتخفيف -(٣) ﴿ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ﴾، من إنجاء

ذلك هو الكفر. والهاء: نائب فاعل مرفوع للفعل قبله. وأل: عهدية ذكرية. وقضي: مثل: قيل. والأمر: نائب فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة معطوفة كالتي قبلها. وعطفت بالواو للدلالة على كون الغيض مع القول في آنٍ واحد لا عَقِبَه. وكذلك الجمل الثلاث المعطوفة التالية. واستوت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «استوى». ووزن استوت: افتعَتْ، والأصل «استَوَيَ» على وزن: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الياء ألفًا: استَوَى. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف.

وبعدًا: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب، يفيد التوكيد. والتقدير: بَعِدوا بُعدًا، الدعاء كائن للقوم. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٥. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر. واللام: للتبيين، تبيين فاعليةٍ غير ملتبسة بمفعولية. انظر المغني ص ٢٤٣ - ٢٤٥. والجملتان في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للفعل «قيل» قبلهما، وأولاهما ابتدائية في مقول القول، والثانية استئنافية بيانية ختامًا لمقول القول. والقوم: مجرور بالكسرة. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والظالمين: صفة لـ «القوم» مجرورة بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي ذكر الموصوف والصفة هنا إقامة للاسمين الظاهرين مَقام المضمر للتشنيع عليهم وبيان أن ظلمهم هو سبب للدعاء بالهلاك. ولولا ذلك لقيل: بعدًا لهم.

(١) ناداه أي: دعاه متضرعًا. ورب أي: ياربي. حذفت «يا» للمبالغة في توكيد النداء، وفي التعظيم دفعًا لِما تُشعر به من معنى الأمر والتنبيه. ومن أهلي أي: من صُلبي. والوعد: العهد الموثق. والحق: النافذ فعلًا دون شك. والحاكم: القاضي ذو الحكمة والتبصر. وأحكم الحاكمين: أعلمهم وأعدلهم وأكثرهم حكمة. والواو: حرف عطف. وانظر الآية ٤٢. وجملة نادى: معطوفة على جملة: قال لا عاصم. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري، أي: للتفصيل بعد الإجمال. وجملة قال: معطوفة على جملة: نادى. وليس بينهما ترتيب زمني، لأن مضمون القول هو مضمون النداء أيضًا. ورب... الحاكمين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال».

وربِّ: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. انظر الآية ١٧. وابني: اسم «إنّ» الأولى منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. ومن: للتبعيض حرف جر. وأهلي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والحق: خبر «إنّ» الثانية مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأحكم: خبر للمبتدأ «أنت» مرفوع ومضاف. والجملة هذه ختام للقول.

(٢) هذا من الوجيز، وهو قول بعض المفسرين. والجمهور على أن المراد، بالضمير في «إنه» في الموضعين، هو كنعان بن نوح، وعملٌ أي: ذو عمل، حذف المضاف فحل المضاف إليه محله للمبالغة. ويرجِّح تفسيرَ الجمهور قراءةُ «عَمِلَ غَيرَ».

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. ويا نوح... الجاهلين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا نوح: انظر الآية ٣٢. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وإنّ: انظر الآية ١٧. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وليس: ناقية للحال. انظر الآية ٨. واسمها يعود على ابن نوح. ومن أهل: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «ليس». ومن: للتبعيض أيضًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» التي قبلها. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء، تفيد السببية لنفي أن يكون كنعان هذا بكفره من أهل نوح.

(٣) يريد القراءة «فلا تَسألْني». فالفعل مجزوم بالسكون. والنون: حرف وقاية. والعمل: الفعل المكتسب باختيار وإرادة وعزم، من نية أو قول أوتصرف. وغيرصالح أي: فاسد بالشهوات، مغاير لما حسّنه الشرع والعقل السليم. وغير: وصفية للمغايرة. وتسألني: تدعوني وتلتمس مني. وقد حذفت الياء فيما عدا الأصل والنسخ، وإثباتها موافق لما في الوجيز، وهو جائز لبيان لفظ القراءة. انظر الآية ١٠٣ من سورة يونس. وقد كانت القراءات المختلفة المشهورة، بزيادة لا يحتملها رسم المصحف الواحد، ثابتة في بعض مصاحف الإمام. الإتقان ٢:٣٧٤. وفي قرة العينين: «فلاتسألَنِّ». وفي النسخ والصاوي: «بالتخفيف والتشديد».

وعمل: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة الاستئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. وغير: صفة لـ «عمل» مرفوعة ومضافة. وصالح: مضاف إليه مجرور. ونفي الصلاح يعني إثبات الفساد مؤكدًا، أي: إنه ذو عمل فاسد حقًّا. والفاء هي الفصيحة

ابنك.(١) ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ٤٦، بسؤالك ما لم تعلم.(٢) ﴿قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾، من ﴿أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ، وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ ما فَرَط مني ﴿وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٤٧.(٣)

﴿قِيلَ: يَا نُوحُ، اهْبِطْ﴾: انزل من السفينة، ﴿بِسَلَامٍ﴾: بسلامة أو بتحية ﴿مِنَّا، وَبَرَكَاتٍ﴾: خيرات ﴿عَلَيْكَ، وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ في السفينة، أي: من أولادهم وذُرّيّتهم - وهم المؤمنون - ﴿وَأُمَمٌ﴾(٤)، بالرفع، ممّن معك ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ في الدنيا، ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٤٨ في الآخرة. وهم الكفّار.(٥)

للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي للعتاب والتوجيه. وتسألَنّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو في محل جزم بـ«لا». والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وحذفت نون الوقاية لتوالي النونات. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول أول لـ«تسأل». والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

(١) أي: وغيره من الأمور. وما ليس لك به علم أي: ما لا تعلم أصواب هو أم لا؟ والعلم: الإدراك اليقيني القاطع، وزنه: فِعْل، مصدر للفعل: عَلِمَ. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان لـ«تسأل». وليس: نافية للحال. انظر الآية ٨. ولك: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ«ليس». واللام: للاستحقاق حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. وعلم: اسم مؤخر مرفوع لـ«ليس». وبه: متعلقان بالمصدر: علم. والباء: للإلصاق المعنوي تفيد التوكيد أيضًا. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) أعظك: أنصحك وأزجرك. وتكون: تصير. والجاهلون: الذين تَصرِفهم العواطف عن معرفة ما يجب قوله وعمله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وإني: انظر الآية ٢. وأعظ: فعل مضارع مرفوع، وزنه: أعِلُ، وأصله «أوعِظُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من: يَعِظ. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٢. وتكون: فعل مضارع ناقصٌ منصوب. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ«تكون». والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والتقدير: عن كونك من الجاهلين.

(٣) أعوذ بك: ألتجئ إليك وأتحصن بك. وأسألك: أدعوك وألتمس منك. وتغفر لي: تصفح عني ولا تؤاخذني. وترحمني: تعطف عليّ فتحسن إليّ بالعفو والهداية. وأكن: أصِرْ. والخاسر: الذي غُبِن حظَّه من الخير، وضيّع ما كان يأمله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير أيضًا. ورب إني... الخاسرين: في محل نصب مفعول به لـ«قال». ورب: انظر الآية ٤٥. وإني: انظر الآية ٢. والباء: للاستعانة تتعلق بـ«أعوذ». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وأن: مصدرية للاستقبال حرف ناصب. انظر الآية ١٢. وجملة أسأل: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض الذي قدره السيوطي.

وما ليس: انظر الآية ٤٦. وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم. انظر الآية ٣. ولا: حرف نفي. وتغفر: فعل مضارع مجزوم. ولي: متعلقان بـ«تغفر». واللام: للتعليل. وترحم: فعل مضارع معطوف على «تغفر» مجزوم. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وأكن: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم لأنه جواب الشرط. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ«أكن». والجملة جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهي ختام للقول.

(٤) قيل أي: قال الله. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. والأمم: جمع أمة. وهي الجماعة من الناس تتحزب لدين أو عقيدة. وقيل: انظر الآية ٤٤. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. ويانوح... أليم: في محل رفع نائب فاعل: قيل. ويانوح: انظر الآية ٣٢. واهبط: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وبسلام: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «اهبط»، والباء: للملابسة، أي: ملتبسًا بالسلامة والأمن. يعني: سليمًا آمنًا. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

ومنا: متعلقان بحال محذوفة عن: سلام وبركات. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وجازت الحالية من النكرتين لتقدمها على إحداهما. وبركات: معطوف على «سلام» مجرور. وعليك: متعلقان بصفة محذوفة لبركات. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وعلى أمم: معطوفان لا يعلقان. ومِن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ«أمم»، أي: حاصلة ممن استقر معك، من أبنائك والمؤمنين. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة.

(٥) ممن معك أي: ومن غيرهم أيضًا. ونمتعهم: نهيئ لهم ما ينتفعون به ويتلذذون، من الطعام والشراب والزينة، استدراجًا وإغراقًا في الغي والعصيان. والفعل وزنه: نُفَعِّلُ، وأصله «نُمَتْتِعُ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت التاء الأولى في الثانية. ويمسهم: يصيبهم ويَنزل بهم. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. والعذاب: التعذيب عقوبة

﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآياتُ المُتضمّنة قِصّةَ نُوح ﴿مِن أنباءِ الغَيبِ﴾: أخبارِ ما غاب عنك، ﴿نُوحيها إِلَيكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿ما كُنتَ تَعلَمُها أنتَ ولا قَومُكَ مِن قَبلِ هٰذا﴾ القُرآنِ.(١) ﴿فاصبِرْ﴾ على التبليغ وأذى قومك، كما صبر نُوح. ﴿إِنَّ العاقِبَةَ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٩.(٢)

﴿و﴾ أرسلنا ﴿إِلَى عادٍ أخاهُم﴾، من القبيلة، ﴿هُودًا. قالَ: يا قَومِ، اعبُدُوا اللهَ﴾: وحِّدوه - ﴿ما لَكُم مِن﴾: زائدةٌ ﴿إِلٰهٍ غَيرُهُ. إِنْ﴾: ما ﴿أنتُم﴾، في عِبادتكم الأوثانَ، ﴿إِلّا مُفتَرُونَ﴾ ٥٠: كاذبون على الله.(٣) ﴿يا قَومِ، لا أسألُكُم عَلَيهِ﴾: على التوحيد

ونكالًا. والأليم: المؤلم. وفيه معنى المبالغة.

والواو: للحال والاقتران. وأمم: مبتدأ مرفوع. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها موصوفة بمحذوف، قدره السيوطي بدلالة ما قبلُ: ممن معك، أي: حاصلون مِن ذرية مَن معك وغيرِهم. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد حصول الفعل في المستقبل. ونمتع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أمم. والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن ضمير المخاطب. وثم: حرف عطف معناه الترتيب مع التراخي. وجملة يمسهم: معطوفة على جملة «نمتعهم» في محل رفع بالعطف. ومنا: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «عذاب» الذي هو فاعل موخر مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وأليم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة ختامًا للقول.

(١) الأنباء: جمع قلة للنبأ يراد به الكثرة. والغيب: مصدر بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة. ونوحيها إليك: نبلغك إياها على لسان جبريل، ونيسر لك حفظها وتبليغ الناس إياها. وتعلمها: تعرفها، أي: ماكنت تعرفها مفصلة كما ذكرناها، وإن كنت تعلم بعض وقائعها مجملة. والقوم: الجماعة من أهل مكة. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد للمبالغة في البعد تفخيمًا وتعظيمًا ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر الأول المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير.

ونوحي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة تقديره: نحن. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «نوحي». والجملة في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة. وما كنت: انظر الآيتين ٢٠ و٢٨. وجملة تعلمها: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل رفع خبر ثالث. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لفاعل «تعلم» لا محل له من الإعراب. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل النبي - عليه السلام - وقومه معًا، وكلًا منهما على حِدة. وقوم: معطوف على فاعل «تعلم» مرفوع بالعطف ومضاف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «تعلم». وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

(٢) اصبر أي: تجلد من دون جزع، وانتظر بطمأنينة ما سيكون لك ولقومك. والخطاب للنبي ﷺ تسلية له بما كان للرسل من قبله. والعاقبة: الخاتمة فيما بينه وبين المشركين. والمتقي: من يخاف الله ويتجنب غضبه وعصيانه، ويلزم الامتثال للأمر والنهي.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الأمر بالصبر هنا مترتب على ما مضى من نصر للمؤمنين على الكافرين. واصبر: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٧. والعاقبة: اسم منصوب لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واللام: للاختصاص حرف جر. والمتقين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض الكبير تفيد سببية ثانية للأمر بالصبر.

(٣) عاد: قبيلة سام بن نوح، وهي من العرب البائدة أصل الأقوام السامية، عدا بني إسرائيل الحاميين، وأقدم الأمم التي عُرفتْ لها آثار باقية حتى الآن، وكانت مساكنها في الأحقاف بين عُمان وحضرموت. وقوم هود: جماعته التي هو من أبنائها ويعيش بينها. وهو أول نبي في الأمم المعروفة بعد نوح. ووحدوه أي: في التقديس والطاعة. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وغير: وصفية للمغايرة.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وعاد: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور معطوفان على «إلى قوم» في الآية ٢٥ فلايعلقان. وتقدير السيوطي هنا «أرسلنا» هو من ابن كثير، تجعله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٤٠٤ والصاوي ٢:٢١٨، ولما ذكرنا في التعليق على الآيات ٦٥ - ٨٥ من سورة الأعراف. وأخا: معطوف أيضًا على «نوحًا» في تلك الآية منصوب بالعطف. وعلامة نصبه الألف ومضاف. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وهودًا: عطف بيان لـ «أخا» منصوب. وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٦٠. وياقوم... مجرمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وياقوم: انظر الآية ٢٨. وجملة اعبدوا: استئنافية جوابًا للنداء ضمن مقول القول.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وإله: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة ابتدائية في اعتراض ضمن مقول القول تفيد السببية

﴿أجرًا. إنْ﴾: ما ﴿أجريَ إلّا على الَّذي فَطَرَني﴾: خلقني. ﴿أفلا تَعقِلُونَ ٥١؟-(١) ويا قومِ، استغفِرُوا رَبَّكُم﴾، من الشِّرك، ﴿ثُمَّ تُوبُوا﴾: ارجِعوا ﴿إليهِ﴾ بالطاعة، ﴿يُرسِلِ السَّماءَ﴾: المطرَ - وكانوا قد مُنِعوه - ﴿عليكُم مِدرارًا﴾: كثير الدُّرور، ﴿ويَزِدْكُم قُوَّةً إلى﴾: مَعَ ﴿قُوَّتِكُم﴾، بالمال والولد، ﴿ولا تَتَوَلَّوا مُجرِمِينَ﴾ ٥٢: مُشركين.(٢)

﴿قالُوا: يا هُودُ، ما جِئتَنا بِبَيِّنَةٍ﴾: بُرهانٍ على قولك، ﴿وما نَحنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَن قَولِكَ﴾، أي: لقولك، ﴿وما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنِينَ ٥٣.(٣) إن﴾: ما ﴿نَقُولُ﴾، في شأنك، ﴿إلّا: اعتَراكَ﴾: أصابك ﴿بَعضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ﴾، فخبّلك لِسبّك إياها، فأنت تهذي.(٤)

للأمر بالعبادة. وغير: صفة لـ «إله» على المحل مرفوعة ومضافة.
وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة أيضًا. انظر الآيتين ٧ و٢٩.
وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وإلّا: حرف حصر. ومفترون: خبر مرفوع بالواو. وهو على وزن: مُفتَعُونَ، اسم فاعل من مصدر: افترَى، والزيادة في الفعل للمبالغة. وأصله «مُفتَرِيُون» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد توكيد ما قبلها.

(١) أسألكم: أطلب منكم. وعلى التوحيد أي: على تبليغي إياكم به. والأجر: المكافأة والثواب. وتعقلون: تستخدمون عقولكم لتعرفوا المحق من المبطل، والصواب من الخطأ. وانظر آخر الآية ٣٠. وياقوم: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. ولا أسأل... إلّا على: انظر الآية ٢٩. وجملة «لا أسأل»: استئنافية ضمن الاعتراض. وعلى: للسببية حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر «أجرًا». والذي: في محل جر بـ «على» قبله. وجملة «فطرني»: صلة الموصول. وجملة لا تعقلون: استئنافية ختامًا لهذا الاعتراض.

(٢) استغفروه أي: اطلبوا منه ستر الذنوب والصفح عنها. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وبالطاعة أي: بالامتثال للأمر والنهي. ويرسل: يطلق وينزل. وقول السيوطي «مُنعوه» أي: حُجب عنهم ولم ينزل بأرضهم. والدرور: النزول والتتابع. ويزدكم: يضاعف عليكم. والقوة: الشدة والبأس. وتتولوا أي: تعرضوا عن التوحيد، وتنصرفوا عن العمل به. والمجرم: من يقترف الجرائم والفساد باختيار وقصد وتصميم. وأشنع ذلك هو الشرك.
وياقوم: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وجملة استغفروا: معطوفة على جملة «اعبدوا» لا محل لها من الإعراب. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإليه: متعلقان بـ «توبوا». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على جملة: استغفروا.
ويرسل: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تستغفروا وتتوبوا يرسلْ. وحرك بالكسر لالتقائه بسكون السين الأولى. والجملة المحذوفة لا محل له من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والسماء: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء.
والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن فاعلي: استغفروا وتوبوا. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «مدرارًا» الذي هو حال منصوبة عن: السماء. ولم تؤنث لأنها من صيغ المبالغة التي تكون بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث. ويزد: فعل مضارع مجزوم بالسكون لأنه معطوف على: يرسل. والجملة معطوفة على جملة «يرسل» لا محل لها من الإعراب. وقوة: تمييز منصوب. وإلى: للملابسة تتعلق بصفة محذوفة لـ «قوةً». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتتولوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. ومجرمين: حال منصوبة بالياء عن الفاعل قبلها تفيد التوكيد للفعل. والجملة معطوفة على جملة «توبوا» لا محل لها من الإعراب أيضًا. وهي ختام للقول.

(٣) ماجئتنا ببينة أي: ما أحضرتها لنا عِيانًا. يريدون المعجزات القاهرة، استهزاء وتعنتًا وتكبرًا. وتاركي آلهتنا أي: متخلين عن عبادة الأصنام لكي نعبد الله وحده. والآلهة: جمع قلة للإلٰه يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والإلٰه: المعبود. وقولك أي: ما قلته لنا ودعوتنا إليه. والمؤمن: المصدق المتبع.
وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وياهود... بسوء: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ويا هود: انظر الآية ٣٢. وما: نافية للتقريب من الحال. وجئت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. ونا: في محل نصب مفعول به. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جئت». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.
و«ما» في الموضعين الثاني والثالث: انظر الآية ٢٩. والضمير المنفصل بعدها في محل رفع اسمها. والباء: حرف جر زائدٌ لتوكيد النفي وتحقيق ما تضمنه في الموضعين. والاسم بعده مجرور بالياء لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». وآلهة: مضاف إليه مجرور إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وهو مضاف أيضًا. وعن: للسببية تتعلق بـ «تارك»، أي: لا يكون قولك سببًا لترك عبادة الأصنام، إذ ليس فيما جئتنا به معجزة تلجئنا إلى التوحيد. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والفرق بين إيمان الاعتقاد وإيمان التصديق. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «مؤمنين». والجملتان معطوفتان على جملة جواب النداء.

(٤) بعض الآلهة أي: واحد منها أو أكثر. والسوء: الغم والفساد، أي: ما يسوء الإنسان ويؤذيه. وخبلك: أفسد عقلك. وتهذي:

﴿قالَ: إِنِّيَ أُشْهِدُ اللهَ﴾ عليَّ، ﴿وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ٥٤ ـ به، ﴿مِن دُونِهِ. فَكِيدُونِي﴾: احتالوا في هلاكي ﴿جَمِيعًا﴾، أنتم وأوثانكم، ﴿ثُمَّ لا تُنظِرُونِ﴾ ٥٥: تُمهِلُونِ.(١) ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم. ما مِن﴾: زائدةٌ ﴿دابَّةٍ﴾: نسمة تدِبّ على الأرض ﴿إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها﴾ أي: مالكُها وقاهرها. فلا نفع ولا ضرر إلّا بإذنه. وخَصَّ الناصيةَ بالذكر لأنّ مَن أُخذ بناصيته يكون في غاية الذلّ.(٢) ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥٦ أي: طريق الحقّ والعدل.(٣) ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾، فيه حذف إحدى التاءين،(٤) أي: تُعرضوا ﴿فَقَد أَبلَغتُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ إِلَيكُم،

تتكلم بالكلام الساقط الذي لا يقبله أحد. وإن: حرف نفي. انظر الآية ٧. ونقول: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وإلّا: استثنائية للحصر. واعترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: افتَعَلَ، وأصله «اعتَرَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق لثالثة بعدفتح، وقلبت الياء ألفًا. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. وبعض: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وآلهة: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «اعترى». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «نقول». وهي ختام للقول في الآية ٥٣.

(١) أي: أسرعوا في هلاكي إن استطعتم. وأُشهِده: أُقرّ أمامه بالحق ليشهد لي ويؤيّدني. واشهدوا أي: اعلموا لكي تعترفوا يوم القيامة وتقرّوا. والبريء: المتبرئ المتباعد. وتشركونه أي: تجعلونه مشاركًا لله في العبادة والتقديس والطاعة. ومن دونه أي: غيرَ الله. وجميعًا أي: مجتمعين لا يتخلف منكم أحد. ولا تنظرون أي: لاتنظروني: حذفت الياء للتخفيف، وكسرةُ النون دليل على الحذف.

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وإني... شيء حفيظ: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإني: انظر الآية ٢. وأُشهد: فعل مضارع مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. والواو: حرف عطف. واشهدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على جملة «إنّ». وأني: انظر الآية ٢٥. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بريء» الذي هو خبرمرفوع لـ «أنّ». وجملة تشركون: صلة الموصول. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والتقدير: على تبرُّئي مما تجعلونه مشاركًا في الألوهية.

وقد تنازع في هذا المصدر فعلا: أُشهد واشهدوا، فكان تعلق تركيبه بالثاني لقربه. ولذلك قدّر السيوطي «عليّ» أي: على تبرُّئي، لبيان ما يتطلبه الأول. ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «ما». وهي حال لازمة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف ضمن مقول القول وللسببية. وكيدوا: مثل: اشهدوا. ووزنه: فِعْلوا، وأصله «اكْيِدُوا» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والنون: حرف وقاية في الموضعين. وجميعًا: حال منصوبة عن الفاعل قبلها. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة، لأن نهيه إياهم عن إمهاله زيادة في التحدي والثقة بالمولى، تعالى. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والياء المحذوفة: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وجملة لا تنظرون: معطوفة على جملة: كيدوني.

توكلت عليه: اعتمدت عليه وحده وفوضت أموري إليه واثقًا مطمئنًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي. والنسمة: الكائن الحي فيه الروح. فهي تشمل المتكلم والمخاطبين. وتدب: تتحرك. والناصية: الشعر في مقدم الرأس. وبعض المخلوقات لا ناصية له. فذكرها استعارة لِما يقاد به المخلوق بالعبودية والخضوع، من باب ذكر الأعلى للدلالة على الأدنى.

وإني: انظر الآية ٢. وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «توكل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية لما قبلها. وربي: صفة للفظ الجلالة مجرورة بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضافة، عطف عليها نظيرها بالجر. وما: انظر الآية ٥٠. ودابة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ. وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثان. وآخذ: خبر مرفوع للمبتدأ الثاني. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الأول. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية أيضًا. والباء: للإلصاق الحقيقي تفيد التوكيد وتتعلق باسم الفاعل: آخذ.

(٢) الصراط: الطريق الواضح جدًّا. والمستقيم أي: المعتدل القويم لا اعوجاج فيه ولا انحراف. يعني أن أفعال الله - عز وجل - في غاية الإحكام، لا يضيع عنده من توكل عليه، ولا يفوته ظالم. وفي هذا تهديد ووعيد للمخاطبين. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٧. وربي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وصراط: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية أيضًا. ومستقيم صفة لـ «صراط» مجرورة.

(٣) يعني التاء الثانية. وتولوا: تتولوا، أي: تستمروا على

﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُم، ولا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ بإشراككم! ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ ٥٧: رقيب.(١)

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: عذابنا ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، بِرَحْمَةٍ﴾: هداية ﴿مِنَّا، وَنَجَّيْنَاهُم مِن عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ٥٨: شديد.(٢) ﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ إشارة إلى آثارهم. أي: فسيحوا في الأرض، وانظروا إليها. ثم وصف أحوالهم(٣) فقال: ﴿جَحَدُوا

الإعراض عما أبلغكم من التوحيد، وتنهمكوا في الشرك والعصيان. انظر الآية ٣. والفاء: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن مقول القول.

(١) أبلغتكم: أعلمتكم وبينت لكم. وأرسلت به أي: بعثت للدعوة إليه وأمرت باتباعه وبتبليغه. ويستخلف غيركم أي: يستأصلكم بالعذاب المهلك، ويخلق بعدكم من يكون خلفًا لكم في دياركم، ويكون صالحًا للطاعة والتوحيد. والزيادة في الفعل للمبالغة في الجعل. والقوم: الجماعة من الناس. وغير: وصفية للمغايرة، أي: مغايرًا إياكم. ولا تضرونه أي: لا يسبب كفركم ضررًا أو نقصًا لمُلكه. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. ورقيب أي: لا تخفى عليه أعمالكم وأعمالي، فيجازي كلًّا بما هو أهله.

والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: فإن تتولوا فلستُ مؤاخَذًا بكفركم، لأني قد بلغتكم. وقد: حرف تحقيق. وأبلغت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وأرسلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن نائب الفاعل، أي: ملابسًا له. يعني: مصاحبًا إياه. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة صلة الموصول. وربي: فاعل للفعل قبله مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وقومًا: مفعول به منصوب.

والجملة معطوفة على محل جملة الجواب بعد الفاء. فهي في محل جزم أيضًا كالجملة السابقة، ومضمونها مترتب على تولي المخاطبين، خلافًا لما ذكره بعض المعربين. انظر الدر المصون ٦١٢:٢ وحاشية يس ٢٥١:٢ وتفسير الآلوسي ١٢٥:١٢ - ٢٦١ والآية ٢٧١ من سورة البقرة. وغير: صفة لـ «قومًا» منصوبة ومضافة. وجاز وصف النكرة به مع إضافته إلى الضمير، لأن «غير» لم تتعرف بالإضافة اللفظية كما قدرنا في الشرح. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وتضرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون.

وشيئًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: تضر، لبيان النوع والتوكيد. يعني: لا تضرونه أيّما ضرر! والجملة معطوفة أيضًا على جواب الشرط في محل جزم. وإنّ ربي: انظر الآية ٥٦. وعلى كل: متعلقان بـ «حفيظ» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(٢) جاء: وقع وحصل. والأمر: الحكم والقضاء، فُسّر بالعذاب لأنه مسبّب عنه. ونجيناه: حفظناه وأنقذناه. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والرحمة: العطف بالإحسان والتوفيق. وتفسيرها بالهداية هو تأويل بالمسبَّب أيضًا، لأن الهداية سببها رحمة الله. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. والعذاب: التعذيب المهلك عقوبة ونكالًا بالريح التي سخرت على الكافرين. انظر الآية ٧ من سورة الحاقة. وتكرار التنجية فيه التوكيد لما قبله، ودفع لقلق اللفظ إذا وقعت «مِن» بعد «منّا». ففي التنجية الأولى نصٌّ على السبب - وهو الإيمان المترتب على الرحمة - وفي الثانية نصٌّ على المنجَّى منه.

والواو: حرف عطف. ولما: اسمية شرطية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان تنازع فيه الفعلان: نجّى ونجّى، فيعلق بالأول. وأمر: فاعل مرفوع لـ «جاء». والجملة في محل جر مضاف إليه، أي: نجينا هودًا حين مجيءِ أمرنا. ونجينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ٥٤ لا محل لها من الإعراب.

والذين: اسم موصول معطوف على «هودًا» مبني على الفتح في محل نصب بالعطف. ومع: مفعول فيه ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «آمن». والجملة صلة الموصول. والباء: للسببية تتعلق أيضًا بـ «آمن». ومنا: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». ومن عذاب: متعلقان بالفعل قبلهما. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين، والأولى مكانيتها معنوية. ونجينا: فعل ماض مبني على السكون أيضًا. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على نظيرتها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وغليظ: صفة لـ «عذاب» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٣) يعني: أورد بعض صفات أحوالهم، لأن جملة «جحدوا»: استئنافية ضمن الاعتراض تحكي بعض القبائح في قوم هود، وليست حالية ولا مفعولًا للقول المقدر الذي ذكره السيوطي لبيان المعنى.
والواو: حرف استئناف. وتلك: انظر الآية ٤٩. وعاد: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة، اسمٌ علم وزنه: فَعَلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: عادَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عَوَدٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا.

بِآيَاتِ رَبِّهِم، وعَصَوا رُسُلَهُ - جَمَعَ،[1] لأنّ من عصى رسولًا عصى جميع الرسل، لاشتراكهم في أصل ما جاؤوا به. وهو التوحيد - **﴿واتَّبَعُوا﴾**، أي: السَّفَلةُ، **﴿أَمرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾** ٥٩: مُعارضٍ للحق، من رُؤسائهم،[2] **﴿وأُتبِعُوا في هٰذِهِ الدُّنيا لَعْنَةً﴾**، من الناس،[3] **﴿ويَومَ القِيامَةِ﴾** لعنةً على رُؤوس الخلائق. **﴿ألَا إنَّ عادًا كَفَرُوا﴾**: جحدوا **﴿رَبَّهُم. ألا بُعدًا﴾**، من رحمة الله، **﴿لِعادٍ قَومِ هُودٍ﴾** ٦٠.[4]

﴿و﴾ أرسلنا **﴿إلى ثَمُودَ أخاهُم﴾**، من القبيلة، **﴿صالِحًا. قالَ: يا قَومِ، اعبُدُوا اللهَ﴾**: وحِّدوه. **﴿مالَكُم مِن إلٰهٍ غَيرُهُ. هُوَ أنشَأَكُم﴾**: ابتدأ خلقكم **﴿مِنَ الأرضِ﴾**، بخلق أبيكم آدم منها، **﴿واستَعمَرَكُم فِيها﴾**: جعلكم عُمّارًا تسكنون بها. **﴿فاستَغفِرُوهُ﴾**، من الشِّرك، **﴿ثُمَّ تُوبُوا﴾**: ارجعوا **﴿إلَيهِ﴾**، بالطاعة.[5] **﴿إنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾**، من

(١) أي: عَبّر بالجمع لا بالمفرد رسول. وجحد: كفر وكذّب ما يعلم أنه حق لا شك فيه. والآيات: دلالة المعجزات على صدق هود في رسالته. وعصوا: أصرّوا على المخالفة والعصيان. والرسل: جمع رسول. وهو من بعث وكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «جحد». وآيات: مجرور بالكسرة ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وعصوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية «جحدوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) اتبعوا أمره: وافقوه وأطاعوه فيما أمرهم به. والسفلة: جمع سافل. وهو الحقير الدنيء. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والجبار: من يرغم الناس على ما يريد. وهو هنا اسم ذات منقول من صيغة مبالغة اسم الفاعل لتوكيد المبالغة. والعنيد: مبالغة اسم الفاعل أيضًا من مصدر: عَنَدَ، أي: خالف الحق وهو يعرفه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «معاند للحق».

واتبعوا: فعل ماض مبني على الضم. والزيادة فيه للمبالغة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: جحدوا. وأمر: مفعول به منصوب ومضاف. وكل: مضاف إليه مجرور ومضاف. وجبار: مضاف إليه مجرور. وعنيد: صفة مجرورة لـ «جبار».

(٣) كذا. والصواب: من الله وعباده المؤمنين، كما في تفسير ابن كثير. واللعنة: الطرد والإبعاد عن رحمة الله. وبعض ذلك ما نزل بهم من العذاب المهلك. وأُتبعوها أي: جُعلت ملازمة لهم تصاحبهم، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل، يعود على السفلة والجبارين أيضًا. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: جحدوا. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «أتبع». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر، يفيد توكيد المشار إليه. والدنيا: الحياة القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها، بدل من اسم الإشارة مجرور بالكسرة المقدرة للتعذر. وأل: عهدية حضورية. ولعنة: مفعول به ثان للفعل قبله منصوب. والأول صار نائب فاعل.

(٤) اليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور بالقهر والعنف للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ط: «ألّا إنّ عادًا كفروا». وجحدوه: أنكروا الإيمان به. وقوم الرجل: جماعته التي هو منها. ويوم: معطوف على الجار والمجرور قبله منصوب ومضاف لا يعلق. وألا: حرف استفتاح. انظر الآية ٨. وتكراره زيادة في التهويل والتفظيع، والتنبيه على الاعتبار بما جرى والحذر من الكفر والعصيان.

وإنّ: انظر الآية ١٧. وعادًا: اسم منصوب لـ «إنّ». وجملة كفروا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. وبعدًا: مفعول مطلق لفعل محذوف معناه الدعاء ويفيد التوكيد، أي: بعُدوا بُعدًا. واللام: للتبيين، أي: الدعاءُ كائن لعاد. انظر الآية ٤٤. وفي هذا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتحقير، وبيان أن كفرهم سبَّب هذا البعد لهم، مع المبالغة في التوكيد. والجملة استئنافية أيضًا ختامًا للاعتراض. وقوم: بدل من عاد مجرور ومضاف. وفيه احتراز من عاد الثانية التي هي قوم صالح. وقوم هود هم عاد الأولى.

(٥) ثمود هي عاد الثانية قبيلة من العرب البائدة أقدم الأمم التي عُرفت لها آثار حتى الآن، كان موطنها في الحِجر شمال المدينة المنورة. وأخوهم أي: من هو أحد أفرادهم لأنه من ذريتهم ويعيش معهم أيضًا. والإلٰه: المعبود بحق. وغير: وصفية للمغايرة. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. واستغفروه أي: اطلبوا منه أن يستر ذنوبكم ويصفح عنها. وإليه أي: إلى امتثال أمره ونهيه، وطلب ورضاه بترك الكفر واتباع الإيمان. وإلى... غيره: انظر الآية ٥٠. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وثمود: اسم مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٦٨. ويا قوم... مجيب: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنشأ». والهمزة مزيدة في الفعل للجعل والتعدية. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية كالتي قبلها ضمن مقول القول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «استعمر». والزيادة في الفعل للمبالغة في معنى الجعل. والجملة معطوفة على جملة «أنشأ» في محل رفع بالعطف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية ضمن مقول القول أيضًا. واستغفروه... إليه: انظر الآية ٥٢.

خلقه بعلمه، ﴿مُجِيبٌ﴾ ٦١ لمن سأله. ﴿قالُوا: يا صالِحُ، قَد كُنتَ فِينا مَرجُوًّا﴾: نرجو أن تكون سيّدًا، ﴿قَبلَ هٰذا﴾ الذي صدر منك. ﴿أَتَنهانا أن نَعبُدَ ما يَعبُدُ آباؤُنا﴾، من الأوثان؟ ﴿وإنَّنا لَفِي شَكٍّ، مِمّا تَدعُونا إلَيهِ﴾، من التوحيد، ﴿مُرِيبٍ﴾ ٦٢: مُوقِع في الريب.(١)

﴿قالَ: يا قَومِ، أرَأيتُم إن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: بيان ﴿مِن رَبِّي، وآتانِي مِنهُ رَحمَةً﴾: نُبوّة، ﴿فَمَن يَنصُرُنِي﴾: يمنعني ﴿مِنَ اللهِ﴾ أي: عذابه،(٢) ﴿إن عَصَيتُهُ؟ فما تَزِيدُونَنِي﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غَيرَ تَخسِيرٍ﴾ ٦٣: تضليل.(٣) ﴿ويا قَومِ، هٰذِهِ ناقَةُ اللهِ لَكُم آيَةً﴾: حالٌ عاملُه الإشارة.(٤) ﴿فذَرُوها، تأكُلْ في أرضِ اللهِ، ولا تَمَسُّوها

(١) قول السيوطي «بعلمه» أي: وبرحمته وسلطانه. فالقرب بالمكانة لا بالمكان. وقريب: صفة مشبهة من مصدر: قَرُبَ، تفيد المبالغة. ومجيب أي: يعطي ما سئل بالدعاء والرجاء، وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أجابَ، أصله «مُؤَجْوِبٌ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وتنهى: تمنع وتحرّم. ونعبد: نقدس ونطيع. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد أيضًا. والشك: التردّد وعدم الطمأنينة. وهو على وزن: فَعْل، مصدر للفعل: شَكَّ يَشُكُّ، أصله «شَكْكٌ» أدغمت الكاف الأولى في الثانية. وتدعونا إليه أي: تبلغنا به وترشدنا إليه. والريب: الحيرة وقلق النفس وانتفاء اليقين. ومريب على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أرابَ يُرِيبُ، أصله «مُؤَرْيِبٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

وإن ربي: انظر الآية ٥٦. وقريب مجيب: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية. وقالوا ياصالح: انظر الآية ٥٣. وياصالح .. مريب: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وقد: حرف تحقيق. وكنت: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم: كان. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «مرجوًّا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». وهو على وزن: مَفْعُول، اسم مفعول من مصدر: رُجِيَ، أصله «مَرْجُوْوٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وقبل: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «مرجوًّا». والجملة استئنافية ضمن مقول لقول جوابًا للنداء. وهذا: انظر الآية ٤٩. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتعجب. وتنهى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَفْعَلُ، وأصله «تَنْهَيُ» قلبت الياء ألفًا. والفاعل ضمير تقديره: أنتَ. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآيتين ٢ و١٢. وجملة نعبد: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، أي: عن عبادة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وآباء: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة معطوفة على جملة الاستفهام. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «شك». وتدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. ونا: في محل نصب مفعول به. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تدعو». والجملة صلة الموصول ختامًا للقول. ومريب: صفة ثانية لـ «شك» مجرورة.

(٢) ياقوم أي: ياقومي. وأرأيتم أي: تفكروا وتدبروا وأخبروني. انظر الآية ٢٨. والمفعولان محذوفان، والتقدير: أخبروني بيّنةَ الله ورحمتَه أأعصيه فيهما؟ وآتاني: أعطاني ومنحني. ومنه أي: من عنده وبأمره. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. وفُسِّرت بالنبوة نظرًا إلى أنها مسبّبة عنها. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وياقوم... قريب: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ومنه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: رحمة. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية في الموضعين. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. انظر الآية ٣٥. ومَن: استفهامية لطلب التعيين في محل رفع مبتدأ، والاستفهام للإنكار الإبطالي، أي: للنفي، والمعنى: فلا ناصر لي يمنعني من عذاب الله. وجملة ينصر: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى من ينصرني: في محل جزم جواب الشرط قبلها «إن». والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: أعصي.

(٣) عصيته أي: خالفت أمره في التبليغ والطاعة. وتزيدونني: تضيفون إلى ما أنا عليه من البلاء. وقول السيوطي «بذلك» يعني: بعصياني أمرَ الله. وغير: استثنائية للحصر. وتخسير أي: جعلي خاسرًا مضيّعًا ما منحني الله من الخير، وزنه: تَفْعِيل، مصدر الفعل: خَسَّرَ يُخَسِّرُ. وإن: شرطية للمستقبل حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه. انظر الآيتين ٣ و٣٠. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: ينصر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وما: نافية للتقريب من الحال. وتزيدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والنون الثانية: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. وغير: تمييز منصوب ومضاف. وتخسير: مضاف إليه مجرور. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

(٤) يعني أن «آيةً»: حال من «ناقة» منصوبة. والناصب لها هو اسم

بِسُوءٍ﴾: عَقرٍ، ﴿فيأخُذَكُم عَذابٌ قَرِيبٌ﴾ ٦٤، إن عقرتموها.(١)
﴿فَعَقَرُوها﴾: عقرها قُدارٌ بأمرهم، ﴿فقالَ﴾ صالح: ﴿تَمَتَّعُوا﴾: عيشوا ﴿في دارِكُم ثَلاثَةَ أيّامٍ﴾، ثمّ تَهلِكون. ﴿ذلِكَ وَعدٌ غَيرُ مَكذُوبٍ﴾ ٦٥ فيه.(٢)

﴿فَلَمّا جاءَ أمرُنا﴾، بإهلاكهم، ﴿نَجَّينا صالِحًا والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ - وهم أربعة آلاف - ﴿بِرَحمَةٍ مِنّا، و﴾ نجيناهم(٣) ﴿مِن خِزيِ

الإشارة لِما فيه من معنى الفعل. وجاز أن تكون الحال اسم ذات «آية» لأنه مقيد بالحال، أي: متعلّق الجار والمجرور قبله. وعلى هذا فالحال هنا موطئة تفيد التوكيد، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. انظر تفسير الآلوسي ١٢: ١٣٤ - ١٣٥. والناقة: الأنثى من الإبل. وإضافتها إلى لفظ الجلالة للتشريف، والتنبيه على أن الناقة مخالفة لسائر ما يجانسها في بعض الصفات. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٣ من سورة الأعراف. ولكم أي: مختصة بكم. والآية: المعجزة الدالة على صدق النبي صالح.

وياقوم: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وها: انظر الآية ٦٠. وذه: في محل رفع مبتدأ. وناقة: خبر مرفوع ومضاف. وناقة على وزن: فَعَلة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من التنوُّق والنَّوقة والنِّيقة، أي: التأنّق والحذاقة والجمال، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصل لفظها «نَوَقةٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. انظر الخصائص ١: ١٢٢ - ١٢٣. والجملة استئنافية ضمن مقول القول، لأن الواو في أول الآية حرف استئناف. واللام: للاختصاص حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: آية.

(١) ذروها أي: دعوها واتركوها. وتأكلُ: تتغذى. والأرض: مكان إقامة قبيلة ثمود، على وزن: فَعْلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: أَرُضَ، أي: انبسط وكثر الخير فيه، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتمسُّ: تنال وتصيب. وقد عُبِّرَ عن هذا بالمس للمبالغة في النهي عن كل إساءة، حتى اليسيرِ منها. والسوء: الأذى والضرر. والعقر: الذبح. وأصله أن تُضرب قوائم الناقة بما يقطعها، لتسقط على الأرض ثم تُنحر. وتفسير السوء بالعقر من البغوي، وهو غير واف بالمعنى لأن النهي شامل لكل إساءة، كما ذكرنا. ويأخذكم: يعاقبكم ويهلككم. والعذاب: التعذيب المستأصِل. والقريب: العاجل لا يتأخر بعد إساءتكم إلى الناقة، صفة مشبهة تفيد المبالغة في القرب.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وذروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وها: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وتأكل: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تذروها تأكلْ. انظر الآيتين ٣ و٥٢. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: ذر. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وأرض: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور تنازعت فيهما الأفعال: ذر وتذر وتأكل، فيعلقان بـ «تأكل» لأنه أقرب.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتمسوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والباء: للتعدية تتعلق بـ «تمس» حرف جر. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: ذروها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. ويأخذ: فعل مضارع منصوب. وعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: لا يكن مسٌّ منكم فأخذ العذاب إياكم. وقريب: صفة لـ «عذاب» مرفوعة ختامًا للقول.

(٢) هذا من التلخيص والبيضاوي. يعني أنه حُذف حرف الجر «في» بالتدريج، فاستتر ضمير الهاء في «مكذوب». وهذا قول صاحب الكشاف ٢: ٤٠٨ وكثير من المعربين، والظاهر أنه لا حذف هنا ولا تقدير، لأنه يقال: كذبَ فلانٌ الحديثَ، أي: اختلقه. فالفعل متعدّ، واسم المفعول «مكذوب» بمعنى: مختلَق، وفيه ضمير مستتر يعود على «وعد»، من دون حرف جر. وقدار: ابن سالف، وهو من أشقى أشقياء بني ثمود، كان جزارًا ذا منعة وسيادة. وقول السيوطي «عيشوا» أي: متلذذين بما اقترفتم من الإجرام، وحققتم من الشهوات العظام. ودارِكم أي: بلدكم. والأيام: جمع قلة لليوم. وهو ما بين ظهور الفجر مرتين. وذلك أي: ما أهدّدكم به من العذاب بعد الأيام المذكورة. والوعد: الوعيد بالهلاك والاستئصال. وفيه معنى التهكم والسخرية. وغير: وصفية للمغايرة. ونفي الكذب يعني إثبات الصدق مؤكدًا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة عقروها: معطوفة على جملة «قال» في الآية ٦٣ ضمن الاعتراض. والفاء الثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قال: معطوفة على جملة: عقروها. وتمتعوا.. مكذوب: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وتمتعوا: فعل أمر معناه الخبر المجازي بالتهديد مبني على حذف النون. والجملة ابتدائية في مقول القول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تمتع». وثلاثة: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «تمتع». وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد للمبالغة في البعد تفخيمًا وتهويلًا ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. ووعد: خبر مرفوع. وغير: صفة لـ «وعد» مرفوعة ومضافة. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(٣) انظر الآية ٥٨. وهذا التقدير هنا مستقى من لفظها، وهو قول كثير من المعربين، وليس لازمًا توجيه النظم الكريم به. وقال الواحدي في الوجيز: «أي: نجيناهم من العذاب الذي أهلك

﴿يَومِئذٍ﴾، بكسر الميم إعرابًا، وفتحِها بناءً لإضافته إلى مبنيّ - وهو الأكثر.[١] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ﴾ ٦٦: الغالب -[٢] ﴿وأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيحةُ، فأَصبَحُوا في دِيارِهِم جاثِمِينَ﴾ ٦٧: باركين على الرُّكب، ميّتين، ﴿كأَنْ﴾: مُخفّفةٌ واسمها محذوف، أي: كأنّهم ﴿لَم يَغنَوا﴾: يُقيموا ﴿فيها﴾: في ديارهم.[٣] ﴿أَلا إنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُم. أَلا بُعدًا لِثَمُودٍ﴾ ٦٨، بالصرف، وتركِه على معنى الحيّ والقبيلة.[٤]

﴿ولَقَد جاءَتْ رُسُلُنا إبراهِيمَ بِالبُشرَى﴾، بإسحاقَ ويعقوبَ بعده،[٥] ﴿قالُوا: سَلامًا﴾: مصدر. ﴿قالَ: سَلامٌ﴾ عليكم.

قومه، ومن الخزي الذي لزمهم وبقي العار فيه مأثورًا عنهم». فالجار والمجرور «من خزي»: معطوفان على مثلهما المحذوفين ولا يعلقان. وهذا أيسر من تقدير جملة محذوفة. وقول السيوطي «أربعة آلاف» منقول عن البغوي، وفي العدد خلاف كبير فقيل: هم أكثر من ذلك بكثير. وقيل: هم مائة وعشرون فقط. وليس في هذا الخلاف فائدة. انظر تفسير الآلوسي ٨: ٢٤٩ - ٢٥٠ وقرة العينين ص ٢٩٤. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، إذ التنجية مترتبة على قول صالح قبلُ. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قال، في الآية ٦٥.

(١) يعني أن بناء «يومَ» على الفتح، في مثل هذا، هو أكثر في الاستعمال لا في القراءات هنا، إذ الفتح والكسر فيها متساويان. الفتوحات ٢: ٤٠٨ والصاوي ٢: ٢٢١. والخزي: الذلة والعار. ويومئذ أي: يوم هلاك الكافرين من قوم صالح. وبفتحها يريد القراءة «يَومَئذٍ». وقول السيوطي «مبني» يعني: إذ. ويوم: مضاف إليه مجرور في القراءة الأولى وهو مضاف أيضًا. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وهو مضاف أيضًا يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ولما... من خزي: انظر الآية ٥٨.

(٢) الخطاب للنبي ﷺ، وفيه تسلية ووعد بالغلبة على المشركين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والقوي: الكامل القوة بذاته، لا يعجزه شيء بحال من الأحوال، على وزن: فَعِيل. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: قَوِيَ، أصله «قَوِيْوٌ» قلبت الواو الثانية ياء وأدغمت فيها الياء التي قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥٦. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والقوي العزيز: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين، تفيد الحصر مؤكدًا بضمير الفصل. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين ضمن الاعتراض الأكبر.

(٣) أخذ: أهلك واستأصل بالقهر والعنف. وظلموا: تجاوزوا الحد بالكفر والعصيان. والصيحة: الصوت العظيم من السماء زُلزلت له الأرض بمن فيها. وهي مصدر المرة للفعل: صاحَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية. وأصبحوا: دخلوا في الصباح. والهمزة مزيدة لمعنى الدخول في الوقت. والديار: جمع دار. وهي مكان السكن والإقامة. وقوله «مخففة» يعني أن «كأنْ»: أصلها «كأنّ»، حذفت منها النون الثانية للتخفيف. وفيما عدا الأصل: «في دارهم».

والواو: عاطفة لمطلق الجمع حرف عطف. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به مقدم. وجملة ظلموا: صلة الموصول. والصيحة: فاعل مؤخر مرفوع للفعل «أخذ». والجملة معطوفة على جملة «نجينا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصبحوا: فعل ماض تامٌّ مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «جاثمين» الذي هو حال منصوبة بالياء عن الفاعل. وكأنْ: لتوكيد الظن والتقريب حرف مشبه بالفعل. والمعنى: حتى لَيُظَنُّ أنهم لم يوجدوا أصلًا، وتتقربُ حال وجودهم من حالهم في العدم. واسمه ضمير محذوف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة صغرى في محل رفع خبر «كأنْ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير المستتر في «جاثمين»، أي: مظنونًا بهم ذلك.

(٤) كفروه: جحدوا ألوهيته وتوحيده. والتصريح بالكفر هنا، مع كونه معلومًا فيما تقدم من ذكرهم، مراد به التقبيح لحالهم، وبيان السبب لاستحقاقهم الدعاءَ عليهم بالبعد، أي: الهلاك. وقوله «بالصرف... الحي» يعني أن تنوين «ثمود» في الموضعين على إرادة معنى الحي، أي: أبناء الجد الواحد. وتركه أي: ترك الصرف. يريد القراءة «إنّ ثَمودَ» و«لِثَمودَ». فعدم التنوين يقتضي أن الاسم مؤنث على إرادة معنى القبيلة.

وألا: حرف استفتاح. وتكراره للمبالغة في التوكيد. انظر الآيتين ٨ و٦٠. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وثمودًا: اسم منصوب لـ «إنّ». انظر الآية ١٧. وجملة كفروا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض الأكبر، وذكر «ثمود» فيها وفيما بعدها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لزيادة البيان والتوكيد. وبعدًا: مفعول مطلق لفعل محذوف. انظر الآية ٤٤. والجملة استئنافية نهاية للاعتراض المذكور.

(٥) أي: بتبشيرهم له أن يكون له ولدٌ اسمه إسحاق، وبعدُ حفيدٌ من إسحاق اسمه يعقوب. انظر الآية ٧١. وهذه البشارة لم ينقلوها إليه حينذاك، وإنما سترد بعد ضحك سارة، وقبلها سيكون التبشير بنجاة لوط وإهلاك قومه. وذكر إبراهيم هنا توطئة لقصة لوط الذي هو ابن هاران أخي إبراهيم. وجاءته: أتته وقابلته عِيانًا. والرسل: جمع رسول. وهو المُرسَل بالوحي من عند الله. والأصل في

﴿فما لَبِثَ أن جاءَ بِعِجلٍ حَنيذٍ﴾ ٦٩: مشويّ،(١) ﴿فلَمّا رأى أيديَهُم لا تَصِلُ إلَيهِ نَكِرَهُم﴾ بمعنى: أنكرهم،(٢) ﴿وأوجَسَ﴾: أضمرَ في نفسه ﴿مِنهُم خيفَةً﴾: خوفًا. ﴿قالُوا: لا تَخَفْ. إنّا أُرسِلنا إلَى قَومِ لُوطٍ﴾ ٧٠ لنُهلكَهم.(٣) ﴿وامرأتُهُ﴾ أي: امرأة إبراهيمَ سارةُ ﴿قائمةٌ﴾ تخدمهم، ﴿فضَحِكَتْ﴾ استبشارًا بهلاكهم، ﴿فبَشَّرْناها بإسحاقَ، ومِن وَراءِ﴾: بعدِ ﴿إسحاقَ يَعقُوبَ﴾ ٧١ ولدِه تَعيشُ إلى أن تراه.(٤)

الجمع ضم السين، سكنت للتخفيف. والرسل هنا هم ملائكة فيهم جبريل. والمشهور أن إبراهيم كان مقيمًا في نابلس، بعد أن هاجر مع زوجته سارة ولوط، وصار له ولد من زوجته هاجر هو إسماعيل.
والبشرى: الخبر يَسرّ ويُسعد. وأل: عهدية ذهنية.
والواو: حرف عطف. ولقد: انظر الآية ٢٥. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وجاز اتصال الفعل بها لأن الرسل جمع تكثير. ورسل: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جملة أرسلنا، في الآية ٢٥. وإبراهيم: مفعول به منصوب. والباء: للملابسة حرف جر. والبشرى: مجرور بالكسرة المقدرة على الألف للتعذر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الرسل، أي: ملتبسين بالبشرى ومصاحبين إياها. يعني: مبشِّرين.

(١) قال: صرح بالقول. والسلام: السلامة والأمن. وقول السيوطي «مصدر» من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين والمعربين. والصواب أن السلام اسم مصدر للفعل: سلَّمَ. وما لبث أي: ما أبطأ وما تأخر. وجاء بعجل: أحضر ولد بقرة لم يبلغ الشهر من عمره. وسلامًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن الفعل المحذوف: سلّمنا، وفيه معنى المبالغة في التوكيد، أي: قد دعونا لك بالسلامة والأمن حقًّا. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. وجملة قالوا: في محل نصب حال ثانية من: رسل.
وسلام: مبتدأ مرفوع خبره محذوف مع ما تعلق به، أي: سلام كائن عليكم. وجاز الابتداء بالنكرة لِما تحمله من معنى الدعاء. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجوابه لهم أبلغ من تحيتهم لأنه بالجملة الاسمية يفيد الثبوت. وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٨٣. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وما: نافية للتقريب من الحال. ولبث: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: إبراهيم. وأن: حرف مصدري مهمل. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والمصدر المؤول في محل رفع بدل من فاعل: لبث. وهو يفيد البيان والتوكيد وجملة مالبث: معطوفة على جملة «قال»، والنفي للتأخر فيها يفيد ثبوت العجلة والسرعة مؤكدتين، للدلالة على الحفاوة والكرم. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء». والجملة صلة الحرف المصدري. وحنيذ: صفة لـ «عجل» مجرورة. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُنِذَ، أي: شُوِيَ.

(٢) أي: أنكر حالهم، لأن امتناعهم من الطعام يعني أنهم لم يقبلوا الضيافة، وقد يكونون ممن يُضمرون له الشر، إذ لم يكن يعلم أنهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون كالبشر. ورأى: أبصر إبراهيمُ بعينه. والأيدي: جمع قلة لليد. واليد على وزن: فَع، أصله «يَدَيٌ» مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: يَدِيَ، أي: أعطى، واليد هي التي تعطي، أي: المعطية. وقد حذفت منه الياء تخفيفًا لكثرة الاستعمال على غير قياس، وعُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولا تصل إليه أي: لا تمتد إلى العِجل للأكل. يعني أنهم امتنعوا من الطعام.
والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية زمانية للماضي تتعلق بـ «نكر». انظر الآية ٥٨. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: مالبث. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: إبراهيم. وأيدي: مفعول به منصوب بالفتحة ومضاف. ولا: حرف نفي. وتصل: فعل مضارع مرفوع، وزنه: تَعِلُ، وأصله «تَوصِلُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من: يَصِلُ. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة لا تصل: في محل نصب حال من: أيدي. ونكر: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

(٣) منهم أي: من جهتهم. ولا تخف أي: اطمئن وائمن. وأُرسلنا: بُعثنا بأمر الله. وقوم لوط: جماعة من العرب كانت قريبًا من مدينة حمص في الشام. ولوط من بني حام لم يكن من نسل هذه الجماعة، وإنما أرسله الله إليها بعد هجرته مع عمه إبراهيم من العراق.
وأوجس: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة للمبالغة. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «خيفة» الذي هو مفعول به منصوب. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر.
ولا تخف... لوط: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإنّا: أصله «إنَّنا» حذفت النون الثانية للتخفيف، وأدغمت النون الأولى في الثالثة. انظر الآية ٦٢. وأرسلنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وقوم: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية ختامًا لمقول القول.

(٤) قائمة أي: في حالة قيام ونشاط تعمل لإكرام الضيف. وهو على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: قامَت، أصلَه

﴿قالَتْ: يا وَيلَتا﴾ - كلمة تقال عند أمر عظيم، والألف مبدلة من ياء الإضافة - ﴿ءألِدُ وأنا عَجُوزٌ﴾ لي تسع وتسعون سنة، ﴿وهٰذا بَعلِي شَيخًا﴾ له مِائة أو وعشرون سنة؟[1] ونصبُه على الحال والعامل فيه ما في «ذا» من الإشارة. ﴿إنَّ هٰذا لَشَيءٌ عَجِيبٌ﴾ ٧٢ أن يُولد ولد لهرِمَين.[2] ﴿قالُوا: أتَعجَبِينَ مِن أمرِ اللهِ﴾: قُدرته؟ ﴿رَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ علَيكُم﴾، يا ﴿أهلَ البَيتِ﴾: بيت إبراهيم. ﴿إنَّهُ حَمِيدٌ﴾: محمود ﴿مَجِيدٌ﴾ ٧٣: كريم.[3]

«قاوِمةٌ» قلبت الواو ألفًا، وأبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وضحكت: انفرجت شفتاها من السرور. وبشرناها: أخبرناها على ألسنة الملائكة ما يَسرّها. وبإسحاق أي: بأن تحمل به وتلده. وكانت عقيمًا لم تحمل قط. ويعقوب: أبو يوسف. وقول السيوطي «ولده» يعني: ولد إسحاق.

والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وامرأة: مبتدأ مرفوع ومضاف. وقائمة: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من الفاعل في: قالوا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة ضحكت: معطوفة على جملة: قالوا. والباء: للاستعانة حرف جر. وإسحاق: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة في الموضعين. والجار والمجرور متعلقان بـ «بشر». والجملة معطوفة على جملة: ضحكت. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. ووراء: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: يعقوب. والجملة في محل نصب حال من: إسحاق. وهي حال مقدرة، إذ ولادة يعقوب ستكون بعد ولادة أبيه إسحاق بسنين.

(١) المراد: أو مائة وعشرون سنة، على الخلاف الذي ذكر في ذلك. والويلة: الفضيحة والذل، تنادَى في التفجع لشدة المكروه الذي يقع. وقد تستعمل في الكلام للتعجب مبالغة فيه من أمر يدهم النفس، كما هنا. وقوله «مبدلة» يعني أن الأصل: يا وَيلَتِي! فقلبت الياء ألفًا. وألد أي: أحمل وأضع طفلًا. والعجوز: التي تجاوزت الستين سنة. وهذا أي: الرجل الذي تشاهدونه. والبعل: الزوج. والشيخ: من أدرك الشيخوخة. وهي بين الكهولة والهرم. وجملة قالت: استئنافية بيانية ضم الاعتراض الأكبر. ويا ويلتا... عجيب: في محل نصب مفعول به لـ «قالت».

وياويلتا: انظر «ياقوم» في الآية ٢٨. والألف المنقلبة عن ياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. فكأن المراد: يافضيحتي، تعالَي احضُري الآن. فهذا أوانك لِما أنا فيه من العجب. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التعجب. وألد: فعل مضارع مرفوع، وزنه: أعِلُ، وأصله «أولِدُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من: يَلِدُ. والفاعل تقديره: أنا. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والواو: للحال والاقتران. وعجوز: خبر مرفوع للمبتدأ: أنا. انظر الآية ٢٩. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ألد. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وهذا: انظر الآية ٤٩. وذا: في محل رفع مبتدأ. وبعلي: خبر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة في محل نصب حال ثانية.

(٢) هذا من البيضاوي، على أن الشيخ والعجوز هرمان. والمعروف في اللغة أن الهرِم أسنّ منهما. وقول السيوطي «الحال» أي: من البعل. وقوله «الإشارة» يعني: ما في «ذا» من معنى الفعل والحدث. انظر الآية ٦٤. والشيء: ما هو موجود. والعجيب: الغريب حصوله يدعو إلى إنكار وقوعه. واستغرابها جارٍ بحسب العادة المألوفة من حياة لبشر.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٥٦. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وشيء: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية بيانية ختام مقول القول، تفيد توضيح السببية بطريق الاستئناف التحقيقي، استعظامًا لنعمة الله في سياق التعجب العادي. وعجيب: صفة لـ «شيء» مرفوعة. وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم الفاعل: مُفعِلٌ، للمبالغة مشتق من مصدر: أعجَبَ.

(٣) تعجبين منه: تستغربين وقوعه. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والبركة: الفضل الثابت النامي. والأهل: الأصحاب. والبيت: مكان السكن والإقامة. يعني: أهل بيت النبوة من أزواج وأولاد حاضرين أو قادمين. والحميد: المستحق للحمد والثناء دائمًا. والمجيد: البالغ النهاية في الكرم والعز.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر. وأتعجبين... مجيد: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار والتأديب. وتعجبين: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ومن: للسببية حرف جر. وأمر: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «تعجب». والجملة ابتدائية في مقول القول.

ورحمة: مبتدأ مرفوع ومضاف، عطف عليه: بركات. فهو مرفوع بالعطف ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية، ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقامَ المضمر لتربية المهابة. وليست هذه الجملة للدعاء، خلافًا لما ذكره بعض المعربين، إذ المراد: إياك والتعجب، لأن أمثال هذه الرحمة والبركات متكاثرة من الله عليكم. وأهل: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف للمبالغة في التوكيد. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول أيضًا لتوكيد

﴿فلمّا ذَهَبَ عَن إبراهِيمَ الرَّوعُ﴾: الخوف، ﴿وجاءَتهُ البُشرَى﴾ بالولد، أخذ ﴿يُجادِلُنا﴾: يُجادل رُسلنا ﴿في﴾ شأن ﴿قَومِ لُوطٍ ٧٤﴾. [1] ﴿إنَّ إبراهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾: كثير الأناة، ﴿أوّاهٌ مُنِيبٌ ٧٥﴾: رَجّاع. فقال لهم: أتُهلِكون قرية فيها ثلاثُمِائَةِ مؤمنٍ؟ قالوا: لا. قال: أفتُهلِكون قرية فيها مِائَتا مؤمنٍ؟ قالوا؟ لا. قال: أفتُهلِكون قرية فيها أربعون مؤمنًا؟ قالوا: لا. قال: أفتُهلِكون قرية فيها أربعةَ عشَرَ مؤمنًا؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد؟ قالوا: لا. «قالَ: إنَّ فِيها لُوطًا. قالُوا: نَحنُ أعلَمُ بِمَن فِيها» إلى آخره. [2] فلمّا أطال مُجادلتهم قالوا: ﴿يا إبراهِيمُ، أعرِضْ عَن هٰذا﴾ الجدال. ﴿إنَّهُ قَد جاءَ أمرُ رَبِّكَ﴾ بهلاكهم، ﴿وإنَّهُم آتِيهِم عَذابٌ غَيرُ مَردُودٍ ٧٦﴾. [3]

﴿ولَمّا جاءَت رُسُلُنا لُوطًا سِيءَ بِهِم﴾: حَزِنَ بسببهم، ﴿وضاقَ بِهِم ذَرعًا﴾ صدرًا، لأنهم حِسان الوجوه في صُورة أضياف، فخاف عليهم قومه، ﴿وقالَ: هٰذا يَومٌ عَصِيبٌ ٧٧﴾: شديد. [4] ﴿وجاءَهُ

السببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٧. وحميد مجيد: خبران مرفوعان لـ «إنّ» فيهما معنى المبالغة والتوكيد. والجملة استئنافية تذييلًا وختامًا لمقول القول ببيان ما يستوجب الحمد والتمجيد.

(١) ذهب: زال وانكشف. والمراد بالخوف ما استشعره منهم في أول الآية ٧٠. وجاءته: أتته وبُلّغ إياها. والبشرى: البشارة. وأل: عهدية ذكرية. ويجادل رسلنا أي: يعترض عليهم بالحجج، ليدفع ماجاؤوا به، حرصًا على استجابة قوم لوط للهداية. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وهم الجماعة التي نزل بينها لوط يدعوها إلى التوحيد.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية زمانية للماضي تتعلق بـ «يجادل». انظر الآية ٥٨. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قالوا. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر. وإبراهيم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «ذهب». والروع: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والجملة في محل جر مضاف إليه. والبشرى: فاعل مؤخر لـ «جاء» مرفوع بالضمة المقدرة. وجملة جاءت: معطوفة على جملة «ذهب» في محل جر بالعطف. ويجادل: فعل مضارع مرفوع. والزيادة فيه للمشاركة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وتقدير السيوطي «أخذ» قبلها من الوجيز والبيضاوي، وهو قول بعض المعربين. وما ذكرناه أولى وقع فيه المضارع موقع الماضي للدلالة على التجدد والاستمرار، مع حكاية الحال الماضية كأنها تقع الآن. وفي: للسببية تتعلق بـ «يجادل». وقوم: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٢) يعني الآية ٣٢ من سورة العنكبوت. والأناة: التمهل والترفق في معالجة الأمور. والأوّاه: الكثير التلهف والتضرع إلى الله. والرجّاع: الكثير الرجوع والبعد عما يكرهه الله خوفًا ورجاء. والقول المنسوب إلى إبراهيم هنا من تفسير ابن كثير ٢: ٤٣٤، وهو قول سعيد بن جبير، أسقط السيوطي منه بعض الجمل اختصارًا. انظر الدر المنثور ٣: ٣٤٢. والقرية: المدينة العامرة بالسكان. وفيما عد الأصل والنسختين: «الخ». وسقط من خ. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وإبراهيم: اسم منصوب لـ «إنّ». انظر الآيتين ٧٢ و٧٣. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وحليم أواه منيب: ثلاثة أخبار مرفوعة لـ «إنّ». والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين ضمن الاعتراض الأكبر. وأوّاه: مبالغة اسم الفاعل على وزن: فَعّال، من مصدر: آهَ يَؤوهُ، أصله «أوْواهٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية.

(٣) أعرض عنه أي: اتركه وانصرف عنه. والأمر: ما قضاه وحكم به. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وجاء: حان وقت وقوعه. وآتيهم أي: واقع بهم ومهلكهم. والعذاب: التعذيب المستأصل عقوبة وتنكيلًا. وغير: وصفية للمغايرة. وغير مردود أي: حاصل لا محالة، ولا مرد له بجدال أو دعاء أو غير ذلك. ويا إبراهيم... مردود: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قالوا»، وتقدير «فلما أطال مجادلتهم» هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وجملة «قالوا» المحذوفة: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر. ويا إبراهيم: انظر الآية ٣٢. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول.

وأعرض: فعل أمر مبني على السكون. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «أعرض». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وهذا: انظر الآية ٤٩. وذا: في محل جر بـ «عن». وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ١٧. والهاء الأولى: ضمير الشأن في محل نصب اسم «إنّ» قبله، وهو يكون في الأمور العظيمة للمبالغة والتوكيد. وقد: حرف تحقيق. وأمر: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وجملة جاء: صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية للأمر بالإعراض، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وآتي: خبر «إنّ» الثانية مرفوع بالضمة المقدرة، اسم فاعل بمعنى الصفة المشبهة مضاف إلى مفعوله في المعنى. وعذاب: فاعل مؤخر لاسم الفاعل «آتي». وغير: صفة لـ «عذاب» مرفوعة ومضافة ختامًا للقول.

(٤) جاءته الرسل أي: وصلت إليه الملائكة بعد مغادرتها بلد إبراهيم، إلى القرية التي يقيم فيها لوط، واسمها سدوم، قريبة من حمص في بلاد الشام. وانظر الآية ٦٩. وسيء: لحقه السوء والهم، أي: ما يَغمّ ويُحزن. وضاق بهم: لم يُطقهم ولم يقوَ على احتمالهم. والذرع: القدرة والطاقة. وهذا كناية. يعني: ضاق ذرعُه

﴿قَوْمُهُ﴾، لمّا علموا بهم، ﴿يُهْرَعُونَ﴾: يُسرعون ﴿إِلَيْهِ، وَمِن قَبْلُ﴾: قبلِ مجيئهم ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. هي إتيان الرجال في الأدبار. ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿يَا قَوْمِ، هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ فتزوّجوهنّ،(١) ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾: تَفضحوني ﴿فِي ضَيْفِي﴾: أضيافي. ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ ٧٨، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟(٢)

بهم، ولم يجد من ذلك المكروه مخرجًا بكل قدراته وطاقته.

واليوم: الوقت والزمن. وعصيب على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُصِبَ، أي: ضُمّ وشُدّ بعضه إلى بعض. فهو مجموع الأطراف لا مخرج له من هوله.

ولما: اسمية شرطية للزمن الماضي تتعلق بـ «سيء». انظر الآية ٥٨. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قالوا» المحذوفة. وسيء: فعل ماض مبني على للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُعِلَ، وأصله «سُوِئَ» أعل حملًا على الفعل المبني للمعلوم، فنقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: لوط. والباء: للسببية في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «سيء»، والثانية بـ «ضاق». وجملة ضاق: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: قال. وذرعًا: تمييز منصوب. وهذا: انظر الآية ٤٩. وذا: في محل رفع مبتدأ. ويوم: خبر مرفوع. وعصيب: صفة لـ «يوم» مرفوعة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(١) جاءه قومه أي: أقبل عليه الذين كان يعيش معهم في بلدهم. وقول السيوطي «يسرعون» قول لابن عباس، ذكره كثير من المفسرين - انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨٧ وتفسير الآلوسي ١٢: ١٥٨ - وهو حل للمعنى لا تفسير لغوي. ويهرعون: يساقون كأنهم يُدفعون دفعًا لطلب الفاحشة في الأضياف. ويعملون: يقترفون ويكتسبون بالاختيار والإرادة والعزم. والسيئة: المعصية الشنيعة تسوء صاحبها وتقبحه، لما فيها من الفساد والإجرام. والجمع في السيئات للدلالة على كثرتها وتكررها. فهم معتادون لها ولا حياء عندهم منها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وياقوم أي: ياقومي. وإتيان الرجال أي: اللّواطة بهم. والبنات: جمع بنت. وهي الأنثى. وبناتي أي: بنات قومي. فإضافة البنات إلى نفسه مجازية، لأن النبي يكون بمنزلة الأب لقومه، يتكلم بلسانهم في مثل هذه المواقف.

وجملة جاء: معطوفة أيضًا على جملة: سيء. ويهرعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يهرعون». والجملة في محل نصب حال من: قوم. والواو: للحال والاقتران. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يعملون». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كانوا. انظر الآية ٨. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية من: قوم. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر. وياقوم... رشيد: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وياقوم: انظر الآية ٢٨. وهؤلاء: انظر الآية ١٨. وبناتي: خبر للمبتدأ اسم الإشارة مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

(٢) أطهر: أنظف عملًا وأحلّ شرعًا. والتفضيل فيه على اللّواطة هو بالنظر إلى ما في نفوس القوم المخاطبين من اعتيادها. وإلّا فهي فاحشة لا طهارة فيها البتة. واتقوه أي: تجنبوا عصيانه وغضبه والتزموا الامتثال لأمره ونهيه. وتُخزونِ أي: تُخزوني، كما جاء في النسختين والتلخيص، حذفت ياء المتكلم للتخفيف، والكسرة دليل عليها. وفيما عدا الأصل وع: «تفضحون». وفي ضيفي أي: في شأنهم وإيذائهم أو الإساءة إليهم، إذ الإساءة إلى الضيف تنعكس على المُضيف، كما تقتضي المروءة. والضيف: مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ضافَ يَضيفُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو يستعمل للمفرد المذكر وغيره بلفظ واحد. وقد يؤنث ويثنى ويجمع. والرشيد: المُرشِد إلى الحق والمانع عن الباطل.

وهنّ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأطهر: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من: بنات، وهي حال لازمة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أطهر». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة اتقوا: استئنافية ضمن مقول القول، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتخزون: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والنون الثابتة: حرف وقاية. والواو: في محل رفع فاعل. والياء المحذوفة في محل نصب مفعول به. وفي: للسببية تتعلق بـ «تخزون». وضيفي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التوبيخ والتقريع مع التعجب. وليس: نافية للحال فعل ماض جامدٌ ناقص مبني على الفتح. انظر الآية ٨. ومن: للتبعيض حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». ورجل: اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول. ورشيد: صفة لـ «رجل» مرفوعة، على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم الفاعل: مُفعِل، للمبالغة من مصدر: أرشدَ، أي: هدَى إلى المعروف ونهى عن المنكر.

﴿قالوا: لَقَد عَلِمتَ: ما لَنا في بَناتِكَ مِن حَقٍّ﴾: حاجة، ﴿وإنَّكَ لَتَعلَمُ ما نُريدُ﴾ ٧٩، من إتيان الرجال.(١) ﴿قالَ: لَو أنَّ لي بِكُم قُوَّةً﴾: طاقة، ﴿أو آوي إلى رُكنٍ شَديدٍ﴾ ٨٠: عشيرة تنصرني، لبطشتُ بكم.(٢)

فلمّا رأتِ الملائكة ذلك ﴿قالوا: يا لُوطُ، إنّا رُسُلُ رَبِّكَ. لَن يَصِلُوا إلَيكَ﴾ بسوء. ﴿فأسْرِ بِأهلِكَ بِقِطعٍ﴾: طائفة ﴿مِنَ اللَّيلِ، ولا يَلتَفِتْ مِنكُم أحَدٌ﴾، لئلّا يَرى عظيم ما ينزل بهم، ﴿إلّا امرأتُكَ﴾ - بالرفع بدل من «أحدٌ»، وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل، أي: فلا تُسْرِ بها -(٣) ﴿إنَّهُ مُصيبُها ما أصابَهُم﴾. فقيل:

(١) علمت: عرَفت معرفة يقينية. والحق: النصيب من الشهوة، عَبَّروا به خلاعة ومجونًا. والحاجة: الشهوة. فهي تفسير للسبب بالمسبَّب من البيضاوي. ونريد: نطلب ونقصد. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر. ولقد... نريد: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ولقد: انظر الآية ٢٥.

وجملة علمت: ابتدائية في مقول القول. وما: حرف نفي للحال للازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: حق. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وحق: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «علم». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦٢. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «تعلم». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «علمت». وجملة نريد: صلة الموصول ختامًا للقول.

(٢) كذا، بتقدير جواب لـ «لو»، على أنها شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، وهو قول جمهور المعربين. والظاهر أنها للتمني وليست شرطية، والمراد أنّ لوطًا تمنى الاقتدار، وتفجع لِما هو عليه من البلاء وقلة المعين من الناس. والطاقة: القدرة، أي: لو ثَبَتَ لي قدرة على منعكم، وقويتُ نفسي وحدي على دفعكم. وآوي: ألتجئ للاستعانة والاستنصار، فعل مضارع بمعنى الماضي. وهو على وزن: أفْعِلُ، أصله «أأوِيُ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والركن: ما يُستنَد إليه ويُمتنع به، لتمكنه وثبوته وقوته. والشديد: القوي المنيع، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر. ولو... شديد: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢٥. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والباء: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على، تتعلق بـ «قوة» الذي هو اسم منصوب لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل للفعل المقدر: ثَبَتَ. وجملة الفعل المقدر ابتدائية في القول.

وأو: عاطفة لمنع الخلو. وآوي: انظر الآية ٤٣. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وركن: مجرور بالكسرة. وهو على وزن: فُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: رُكِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجار والمجرور متعلقان بـ «آوي». والجملة معطوفة على جملة «ثَبَتَ» ختامًا للقول.

(٣) أي: اتركها مع الكافرين، لأنها كافرة مثلهم. وهذا أحد التفسيرين للاستثناء - وهو مستفاد من قراءة النصب - والآخر سيذكر بعد قليل، وهو الالتفات مستفادًا من قراءة الرفع. والمراد: لا تمنعها من الالتفات لتهلك. والرسل: جمع رسول. ورسل ربك أي: ملائكة مبعوثون من عند الله، لإهلاك الكافرين من قومك. فاطمئن وائمن. وما كان يعلم قبل هذا أنهم ملائكة. ولن يصلوا إليك أي: لن يقدروا على إيصال ضرر إلينا، ليسببوا ضررًا لك. وأسرِ أي: سِرْ في الليل. وهو بمعنى: اسرِ. فالزيادة فيه للمبالغة في المعنى. وبأهلك أي: مع مَن آمن بك مِن أسرتك وقومك. وجُعل المؤمنون من أهله لأنهم في حكم أبنائه، ولم يكن له إلّا ابنتان أو ثلاث، كما جاء عن المفسرين والمؤرخين.

وبقطع أي: في الجزء الأخير. وهو السَّحَر كما في الآية ٣٤ من سورة القمر. وقِطْع على وزن: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: قُطِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والليل: ما بين غروب الشمس والفجر. وأل: عهدية حضورية، إذ المراد هو الليل الذي هم فيه. ولا يلتفت أي: لا ينظر إلى ما وراءه. والنهي في اللفظ لـ «أحد»، والمراد به لوط، أي: وأمر من أسريتَ بهم ألّا ينظر منهم أحد إلى ما وراءه. وامرأة لوط المذكورة هنا اسمها والهة. وبالنصب يريد القراءة «إلّا امرأتَكَ». فتكون «إلّا» في هذه القراءة: حرف استثناء عاملًا.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية أيضًا ضمن الاعتراض الأكبر. ويا لوط... بقريب: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ويالوط: انظر الآية ٣٢. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وإنّا: انظر الآية ٦٢. وحذفت النون الثانية من «إنّ» للتخفيف. ورسل: خبر «إن» مرفوع ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. ولن: حرف ناصب لتوكيد النفي في المستقبل. ويصلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يصل». والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأسر: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والباء الأولى: للملابسة حرف جر متعلق بحال محذوفة عن فاعل: أسر. والثانية: للظرفية الزمانية حرف جر.

وقطع: اسم مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أسر»، وفيهما معنى التوكيد له، إذ القِطع بمعنى القطعة مختص بالليل، كما قال ابن الأنباري. والجملة استئنافية ضمن

لم يخرج بها. وقيل: خرجتْ والتفتت، فقالت: واقوماه. فجاءها حجر فقتلها. وسألهم عن وقت هلاكهم[1]، فقالوا: ﴿إِنَّ مَوعِدَهُمُ الصُّبحُ﴾. فقال: أريد أعجَلَ من ذلك. قالوا: ﴿أَلَيسَ الصُّبحُ بِقَرِيبٍ﴾ ٨١؟[2]

﴿فَلَمَّا جاءَ أَمرُنا﴾ بإهلاكهم ﴿جَعَلْنا عالِيَها﴾ أي: قُراهم ﴿سافِلَها﴾،[3] بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، ﴿وأمطَرْنا علَيها حِجارةً مِن سِجِّيلٍ﴾: طين طُبخ بالنار ﴿مَنضُودٍ﴾ ٨٢: متتابع، ﴿مُسَوَّمةً﴾: مُعلَمة، عليها اسمُ من يُرمى بها[4]، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾: ظرف لها. ﴿وما هِيَ﴾: الحجارةُ أو بلادُهم

مقول القول أيضًا. ومن الليل: متعلقان بصفة محذوفة لـ «قطع»، وفيهما معنى المبالغة في التوكيد أيضًا. ومن: للتبعيض. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ومنكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أحد» الذي هو فاعل مرفوع. ومن: للتبعيض أيضًا. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. هذا على ما يفيده تفسير السيوطي هنا، وفيه تلفيق بين روايتين متناقضتين من تفسير ابن كثير. وقد اضطرب المفسرون والمعربون كثيرًا في توجيه هذا الاستثناء، وأُلِّفت فيه وحده كتب مختلفة، لئلّا يكون تناقض في المعنى مبني على خبرين متناقضين: خروج الزوجة مع المؤمنين، وعدم خروجها.

والراجح أنّ الزوجة لم تخرج مع المؤمنين لأنها ليست منهم، ولا تثق بما كان من تهديد زوجها للكافرين. فالاستثناء منقطع، وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق بمعنى: لكن، و«امرأةٌ»: مبتدأ مرفوع، والجملة الكبرى «إنه مصيبها ما أصاب» في محل رفع خبر. وهي صغرى بالنسبة إلى المستثناة. والجملة المستثناة كلها في محل نصب مستثنى. والمعنى: لكنّ امرأتك هالكة مع الكفرين. والتقدير: غيرَ أن امرأتك هالكة. وعلى هذا فالاستثناء هو من النجاة، ولا علاقة للزوجة بالخروج والالتفات. وكذلك يكون توجيه النصب بأنه منقطع أيضًا، لأن المرأة ليست من جنس المؤمنين. فهي ليست من أهل لوط، وإن كانت زوجته. انظر الآية ٤٦ والحجة ٣:٣٦٩ - ٣٧٣ والكشاف ٢:٤١٦ والمحرر ٩:٢٠١ والبحر ٥:٢٤٨ - ٢٤٩ والمغني ص ٤٧٧ و٦٦٢ - ٦٦٣ والدر المصون ٦:٣٦٥ - ٣٦٩ وتفسير الآلوسي ١٢:١٦٥ - ١٦٧.

(١) أي: سأل لوطٌ الملائكة عن وقت هلاك الكافرين. ومصيبها أي: نازل بها ومهلكها، اسم فاعل بمعنى الصفة المشبهة مضاف إلى مفعوله في المعنى، يفيد معنى المضي. وأصابهم: نزل بهم وأهلكهم. والتعبير بالماضي عن المستقبل، في الموضعين، للدلالة على تحقق الوقوع كالماضي الذي حصل وانتهى. وقول السيوطي «خرجت والتفتت» مبني على قراءة الرفع «امرأتُك»، كما ذكر قبل. والقول الأول مبني على قراءة النصب. وقد رجّحنا وجه الصواب في إعراب القراءتين، من دون حاجة إلى قبول خبرين متناقضين. وقولها «واقوماه» تفجُّع وحسرة ونُدبة.

وإنّه: انظر الآية ٧٦. ومصيب: خبر مقدم مرفوع ومضاف، وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أصابَ، أصله «مُؤَصْوِبٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل رفع خبر «امرأةُ»، كما ذكرنا، وجملة أصابهم: صلة الموصول.

(٢) موعدهم: وقت وعيد هلاكهم. والصبح: الفجر، أي: وقت انكشاف ظلمة الليل عن نور الصباح. وهو بُعيد السَّحر. وقريب أي: سريع مجيئه. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥٦. وموعد: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وهو اسم زمان من مصدر: وَعَدَ يَعِدُ. والصبح: خبر مرفوع لـ «إنّ». وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية للأمر والنهي قبلها. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. وبدخولها على «ليس» التي هي للنفي أيضًا - انظر الآية ٨ - صار المعنى للتحقيق. والصبح: اسم مرفوع لـ «ليس». وأل: عهدية ذكرية. والباء: حرف جر زائد لوكيد النفي وتحقيق ما بعده. وقريب: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ليس». والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد توكيد معنى السببية. وما قدره السيوطي هنا قبل الجملتين هو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب.

(٣) يعني: عالي قراهم سافلَها، أي: وسافلَها عاليَها أيضًا. ولم يذكر هذا العطف لدلالة المعنى عليه. والعالي: ما كان فوق الأرض من المساكن والمصالح. والسافل: ما كان تحت سطح الأرض. وكل منهما هنا اسم ذات منقول من اسم الفاعل للمبالغة. والقرى أربع أشهرها سدوم. وجاء أمرنا: قضي ما أمرنا به الملائكة وحان وقوعه. وجعل: صيّر.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية زمانية للماضي تتعلق بـ «جعل». انظر الآية ٥٨. وجملة جاء: في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قالوا» في أول الآية ٨١. وجعلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وعالي: مفعول به أول منصوب ومضاف. وسافل: مفعول ثان منصوب ومضاف أيضًا.

(٤) هذا من البغوي والتلخيص والبيضاوي وابن كثير، وهو قول الربيع نقله بعض المفسرين. والراجح أن المسومة هي التي عليها علامات تدل على أنهاليست من حجارة الأرض، كما قال ابن جريج. انظر البحر ٥:٢٥٠. وأمطر: أسقط. والحجارة: جمع

﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: أهلِ مكّة ﴿بِبَعِيدٍ﴾ ٨٣. (١)

﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَى مَدْيَنَ أخاهُم شُعَيبًا. قالَ: يا قَومِ، اعبُدُوا اللهَ﴾: وحِّدوه - ﴿مالَكُم مِن إلَهٍ غَيرُهُ - ولا تَنقُصُوا المِكيالَ والمِيزانَ - إِنِّيَ أراكُم بِخَيرٍ﴾: نِعمة، تُغنيكم عن التطفيف، ﴿وإِنِّيَ أخافُ علَيكُم﴾، إن لم تُؤمنوا، ﴿عَذابَ يَومٍ مُحِيطٍ﴾ ٨٤ بكم يُهلككم. ووصفُ اليوم به (٢) مجاز، لوقوعه فيه - ﴿ويا قَومِ، أَوفُوا المِكيالَ والمِيزانَ﴾: أتمّوهما، ﴿بِالقِسطِ﴾: بالعدل، ﴿ولا تَبخَسُوا النّاسَ أشياءَهُم﴾: لا تَنقُصوهم من حقّهم شيئًا، ﴿ولا تَعثَوا في الأرضِ مُفسِدِينَ﴾ ٨٥ بالقتل وغيره. من: عَثِيَ، بكسر المُثلّثة: أفسد. ومفسدين: حال مؤكِّدة لمعنى عاملها: (٣) تعثوا.

حجر. وأصله: حجارٌ، زيدت فيه التاء للمبالغة. وقوله «طين مطبوخ» يعني أنه مصلَّب محجَّر. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أمطر». والجملة معطوفة على جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن: للتبيين حرف جر. وسجيل: مجرور بالكسرة. وهو على وزن: فِعِّيل، مبالغة اسم المفعول من مصدر: سُجِّلَ، أي: طُبِخَ حتى تصلب، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «سِجْجِيل» أدغمت الجيم الأولى في الثانية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «حجارة». ومنضود: صفة لـ «سجيل» مجرورة. ومسومة: صفة ثانية لـ «حجارة».

(١) المعنى على التفسير الأول: أن مثل ذلك الهلاك قريب جدًّا من كفار مكة وغيرها، ممكن وقوعه في كل لحظة، إن أصروا على العصيان. وفي هذا تهديد ووعيد عظيمان، وأل في «الظالمين»: جنسية للاستغراق العرفي. وعند ربك أي: سُوِّمت بأمر الله وأعدّت، إيذانًا بنفاذ قدرته وشدة عذابه. والظالم: من تجاوز الحق ووضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أشنع ذلك. وقول السيوطي «أهل مكة» مستفاد من الوجيز والبغوي والتلخيص. والراجح أن المراد عموم الظالمين. البحر ٥: ٢٥٠. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم المفعول: مسومة. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والواو: حرف استئناف. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر متعلق بـ «بعيد»، حرك بالفتح لالتقائه بسكون الظاء الأولى. والظالمين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، كما ذكرنا. وبعيد: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». وجاز أن يكون مذكرًا لأنه في الأصل صفة لمحذوف، أي: بشيء بعيد، فحذف الموصوف وحلت الصفة محله في الإعراب للمبالغة. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض الأكبر، ونفي البعد فيها يعني إثبات القرب محققًا، أي: هي حقًّا قريبة منهم جدًّا.

(٢) أي: بمحيط. إذ المحيط - وهو المهلِك - في الأصل صفة لـ «عذاب»، فجُعل لليوم لأن الهلاك سيكون فيه، مبالغة في التهديد. ومَدْيَن أي: قبيلة مدين. وقد سمي البلد باسم هذه القبيلة وجدُّها مَدْيَن أو مَدْوَن. ومعناه مُحكِم، على وزن: فَعْيَل أو فَعْوَل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: مَدَنَ، أي: شيّد وأحكم وأقام. وهو ابن إبراهيم من زوجته قنطورى بنت مقطور، من العرب العاربة، وكان له إخوة أشقاء أقاموا بمكة، ثم تفرقوا فكان منهم قومُ شعيب والأكراد وتركُ خراسان وما حولها. انظر المحبر ص ٣٩٤ وجمهرة أنساب العرب ص ٥١٠. والبلد المذكور هو على ساحل البحر الأحمر في محاذاة تبوك. انظر الآية ٨٥ من سورة الأعراف. وأخاهم أي: هو من قبيلتهم في النسب.

وشعيب كان في عهد موسى وهو أبو زوجته، في أشهر الروايات. والإلٰه: المعبود بحق. وغير: وصفية للمغايرة. وتنقصوا أي: تقللوا وتطففوا. والمكيال: الكيل. والميزان: الوزن. فهما مصدران على وزن: مِفعال. والمراد: لا تأكلوا حقوق الناس بالكيل والوزن، وغيرهما من وسائل البيع والشراء. فقد كانوا يقللون حين يبيعون، ويزيدون حين يشترون، والقوي غالب للضعيف في ذلك. وأرى: أعلمُ وأُدركُ. وأخاف: أتوقع بيقين. وعليكم أي: بسبب أعمالكم. والعذاب: التعذيب الشديد عقوبة وتنكيلًا. واليوم: الوقت والزمن.

وإلى مدين وأخا: معطوفات على ما يقابلها في الآية ٢٥. وانظر الآية ٥٠. ومدين: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. وشعيبًا: بدل من «أخا» منصوب. وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٩٥. ويا قوم... بحفيظ: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وانظر الآية ٥٠. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتنقصوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على جملة جواب النداء، والنهيُ عن النقص فيها مراد به الأمر بالإتمام محققًا. والمكيال: مفعول به منصوب عطف عليه «الميزان» منصوبًا بالعطف. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. وإني: انظر الآية ٢. وحذفت نون الوقاية للتخفيف. وأرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض ضمن القول آخره نهاية الآية. وعلى: للسببية تتعلق بـ «أخاف». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إن» الثانية. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها ختام الاعتراض. وعذاب: مفعول به منصوب ومضاف.

(٣) أوفوه: اجعلوه وافيًا دون نقص أو زيادة. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والأشياء: اسم جمع واحده شيء، وهو ما كان موجودًا أو محتملًا وجوده. والأرض: موطن الإقامة

﴿بَقِيَّتُ اللهِ﴾: رِزقُه الباقي لكم، بعد إيفاء الكيل والوزن، ﴿خَيرٌ لَكُم﴾ من البخس، ﴿إن كُنتُم مُؤمِنِينَ، وما أنا عَلَيكُم بِحَفِيظٍ﴾ ٨٦: رقيبٍ أُجازيكم بأعمالكم، إنما بُعثتُ نذيرًا.(١)

﴿قالُوا﴾ له استهزاء: ﴿يا شُعَيبُ، أَصَلَواتُكَ تَأمُرُكَ﴾ بتكليفِ(٢) ﴿أن نَترُكَ ما يَعبُدُ آباؤُنا﴾، من الأصنام، ﴿أو﴾ نترك ﴿أن نَفعَلَ في أموالِنا ما نَشاءُ﴾؟ المعنى: هذا أمر باطل، لا يدعو إليه داعي خير.(٣) ﴿إنَّكَ لَأنتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ ٨٧. قالوا

والاستقرار. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والمفسد: الذي يقترف الفساد ويشيعه بين الناس، أي: يتجاوز الصواب بالخلل والضرر والشر، اختيارًا وقصدًا. والمثلثة: الثاء لأنها منقوطة بثلاث نقط من فوق. وقوله «حال مؤكدة» يعني أن «مفسدين»: حال منصوبة بالياء عن الفاعل في «تعثوا»، تفيد توكيد الفعل نفسه أيضًا، لأنها تتضمن ما يدل عليه من المعنى، وهو عامل فيها النصب.

وياقوم: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وجملة أوفوا: معطوفة بالواو على جواب النداء في الآية ٨٤، وهي تفيد التوكيد لجملة النهي عن النقص لأن مآلهما واحد. والمكيال: مفعول به منصوب عطف عليه «الميزان» أيضًا. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين. والباء: للملابسة حرف جر. والقسط: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الفاعل في «أوفوا». ولا: طلبية للنهي حرف جازم في الموضعين. والجملتان معطوفتان أيضًا على جواب النداء، والثانية منهما أعم مما قبلها تفيد المبالغة في التوكيد. والناس: مفعول به أول منصوب. وأشياء: مفعول ثان منصوب ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تعثوا»، تحذف ياؤه لفظًا في الدرج لالتقائها بسكون اللام.

(١) فيما عدا الأصل وخ وع وقرة العينين: «بقيّتُ»، بالتاء المبسوطة اتباعًا لرسم المصاحف. وجازت مخالفة هذا الرسم العثماني الكريم لأن النص هنا في تفسير لا في مصحف شريف. انظر الآية ٤٦. وبقية على وزن: فَعِيلة، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: بَقِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، والتاء فيه مزيدة للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأنه من الصفات الغالبة. وأصله «بَقِيْيَة» أدغمت الياء الأولى في الثانية. وخير أي: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله قلبًا وقولًا وعملًا. وإنما وجب هذا الشرط لأن نفع العمل في الدنيا والآخرة، باستتباع الثواب والنجاة، شرطه الإيمان.

وبقية: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: خير. والجملة استئنافية في مقول القول تفيد السببية لما قبلها. واللام: للتعليل تتعلق باسم التفضيل: خير. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فبقية الله خير لكم. وفي هذا إيجاز وتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المقدرة في محل جزم. وكنتم: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». ومؤمنين: خبر منصوب لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من الضمير في «لكم». وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حفيظ» الذي هو في محل نصب خبر «ما». والباء: حرف جر زائد لتوكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية.

(٢) هذا التقدير من البيضاوي، وإنما وجب بيانه لأن التَّرك فعل القوم لا فعل شعيب، وهو الذي تأمره صلواته، والإنسان يؤمر بفعل نفسه لا بفعل غيره. فبهذا التقدير يكون مأمورًا بتكليف قومه التركَ المذكور، حُذِفَ المضافُ فحل المضاف إليه محله. وانظر التعليقة التالية. وقالوا أي: صرحوا بالقول جهارًا. والجملة استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر. والصلوات: جمع صلاة. وهي العبادة المشهورة. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «أصلاتُكَ». وتأمر: تفرض وتوجب. ويا . . . الرشيد: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وياشعيب: انظر الآية ٣٢. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه السخرية والتهكم. وصلوات: مبتدأ مرفوع ومضاف. وتأمر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: صلوات. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء ضمن مقول القول.

(٣) نترك: نهمل ونتجنب. ويعبد: يقدس ويطيع. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد أيضًا. ونفعل فيها أي: نتصرف فيها. والأموال جمع قلة للمال يراد به الكثرة أيضًا. والمال: ما يُملك من النقد والمحاصيل والتجارة والحيوان والعقار والمتاع والزينة. وما نشاء أي: ما نريد فعله، من البخس والظلم وإخلال الكيل والوزن. وفيما عدا الأصل والنسخ: داع بخير.

وإنما قدر «نترك» بعد «أو»، لئلّا يتبادر إلى الذهن أنَ المصدر المؤول بعدُ هو معطوف على المصدر المؤول قبلُ. وهذا المتبادِر باطل، كما ذكر ابن هشام في المغني ص ٥٨٤ وآخرون، لأنه لم يؤمر تكليفَهم أن يفعلوا بأموالهم ما يشاؤون. وعلى هذا جمهور المفسرين والمعربين، مع أن ما استبعدوه يصح في التوجيه والمعنى، إذا كان المراد بـ «ما نشاء»: ما نريد بتنفيذ أمرك، لا ما كان عليه آباؤنا وورثناه عنهم. ويؤيد هذا قراءتا: «أن نَفعَلَ . . . ما تَشاءُ»، و«أن تَفعَلَ . . . ما تَشاءُ». فهما تفسران وتوجهان صحة ذلك. وعليه يكون المعنى: أصلواتك التي هي من نتائج الوسوسة والجنون تأمرك أن نترك عبادة الأصنام، وأن نتصرف في أموالنا

ذلك، استهزاء.(١)

﴿قالَ: يا قَومِ، أَرَأَيتُم إن كُنتُ علَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي، ورَزَقَني مِنهُ رِزقًا حَسَنًا﴾: حلالًا، أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف؟(٢) ﴿وما أُريدُ أن أُخالِفَكُم﴾، وأذهبَ ﴿إلَى ما أنهاكُم عَنهُ﴾، فأرتكبَه - ﴿إن﴾: ما ﴿أُريدُ إلّا الإصلاحَ﴾ لكم بالعدل، ﴿ما استَطَعتُ، وما تَوفيقِيَ﴾: قُدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إلّا باللهِ. علَيهِ تَوَكَّلتُ، وإلَيهِ أُنيبُ﴾ ٨٨: أرجع -(٣) ﴿ويا قَومِ،

بالقسط، خلافًا لما كان عليه آباؤنا؟

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. والجملة بعده صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. انظر الآية ١٢. و«ما» فيهما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة بعده صلة الموصول لا محل لها من الإعراب أيضًا. والمصدر المؤول من «أن نترك» في محل نصب مفعول ثان لـ «تأمر». وتقدير «بتكليف» قبلها هو لبيان للمعنى لا لتوجيه الإعراب. ويعبد: فعل مضارع مرفوع. وآباء: فاعل مرفوع ومضاف. وأو: عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو. والمصدر المؤول من «أن نفعل» معطوف على «ما» في محل نصب بالعطف، كما يرى الجمهور. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «نفعل».

(١) أي: أنت تصطنع الحلم والرشد، ولست من ذلك في شيء، إذ تأمرنا بما يناقضه. فأنت سفيه جاهل. والحليم: ذو العقل الراجح والرأي السليم. والرشيد: المهتدي إلى الحق والخير. والأول صفة مشبهة تفيد المبالغة، والثاني مبالغة اسم الفاعل، وهما خبران مرفوعان لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وإنّ: للتوكيد أيضًا. انظر الآية ١٧. فكرة التوكيد مبالغة في الاستهزاء. والجملة استئنافية نهاية لمقول القول.

(٢) أي: وبالعبادة والطاعة لغيره. وهذا الاستفهام من كلام المفسِّر هو جواب للشرط «إن»، كما في التلخيص، لا مفعول ثان لـ «أرأيتم» كما في الفتوحات ٢:٤١٧. وكونه جوابًا بهذه الصيغة فيه نظر، لأن المشهور في جواب الشرط ألّا تدخل عليه همزة الاستفهام. البحر ٤:١٢٧. وكان عليه أن يجعل التقدير: فهل أشوبه...؟ وأولى منه أن يقال: فهل يجوز لكم أن تقولوا في شأني ماقلتم من السخرية والاستهزاء؟ وهذا أنسب لما فسر به الآية ٨٧. انظر فتح القدير ٢:٧٢٤. ومعنى أرأيتم: أخبروني. انظر الآية ٢٨. والمفعولان للفعل محذوفان، والتقدير: نِعَمَ الله بالنبوة والرزق الحلال أأجحدها وأترك أمركم ونهيكم؟ والبينة: البيان والوضوح. ومن ربي أي: حاصلةٍ من عنده وبأمره. ورزقني: منحني وأعطاني. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: رزقًا. ومنه أي: حاصلةٍ من عنده وبفضله. وحلالًا أي: طيبًا خاليًا من البخس والتطفيف.

والجملة الشرطية مع جوابها المحذوف في محل نصب حال مقدمة عن فاعلَي: أترك وأجحد، المقدرين. وعلى: للملابسة تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان»، وهي بمعنى: مع. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية في الموضعين. ومنه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «رزقًا». وحسنًا: صفة لـ «لرزقًا» منصوبة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة. وجملة رزقني: معطوفة على الخبر المحذوف لـ «كان» في محل نصب بالعطف.

(٣) يعني: أرجع إلى طاعته ورضاه في أموري كلها، وأستعين به وحده. وأريد: أقصد وأطلب. وأخالفكم: أخلفكم. فالزيادة في الفعل للمبالغة. والمراد أنه لايَخلفهم ويقع فيما نهاهم عنه. ونفي إرادة الفعل أبلغ من نفيه وحده. وتقدير «وأذهب» لبيان المعنى. وأنهى: أمنع وأزجر. يعني: إنما أنصحكم بما أنصح به نفسي. ولو كان ما نهيتكم عنه خيرًا لسبقتكم إليه. والإصلاح أي: إصلاحكم. يعني إزالة الفساد الذي فيكم. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وما استطعت أي: مدة تمكني واقتداري على ذلك. وتوفيقي: كوني ملهمًا إصابة الحق والصواب، في كل ما أفعل أو أترك. ط: «وما توفيقِيْ». وبالله أي: بمعونته وتيسيره وتوفيقه إياي. وعليه توكلت أي: فوضت أمري إليه وحده.

وما: حرف نفي للحال اللازمة في الموضعين الأول والثالث. والجملة معطوفة على جملة: أرأيتم. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٢. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أريد». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أخالف». والجملة صلة الحرف المصدري. وأنهى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أنهى». والجملة صلة الموصول. وإن: حرف نفي للحال اللازمة أيضًا. والجملة ابتدائية في اعتراض ضمن القول تفيد السببية. وإلّا: حرف حصر في الموضعين. انظر الآية ٧. والإصلاح: مفعول به للفعل قبله منصوب. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بالمصدر الإصلاح، لا بالفعل «أريد» خلافًا لما ذكر المعربون. وجملة استطعت: صلة الحرف المصدري.

وتوفيقي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وهو مصدر الفعل المبني للمجهول «وُفِّقَ»، مضافًا إلى نائب فاعله في المعنى. وبالله: متعلقان بالخبر المحذوف: حاصل. والباء: للسببية. والجملة في محل نصب حال من فاعل «أريد» قبلها. وعلى: حرف جر معناه الإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «توكلت». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الذي في القول تفيد السببية. وإليه: متعلقان بـ «أنيب». ونهاية الغاية معنوية. والتقديم في

﴿لا يَجرِمَنَّكُم﴾: يُكسِبَنَّكم **﴿شِقاقِيَ﴾**: خِلافي، فاعل «يَجرِم» والضمير مفعول أوّل، والثاني: **﴿أن يُصيبَكُم مِثلُ ما أصابَ قَومَ نُوحٍ، أو قَومَ هُودٍ أو قَومَ صالِحٍ﴾** من العذاب - **﴿وما قَومُ لُوطٍ﴾** أي: منازلُهم أو زمنُ هلاكهم **﴿مِنكُم بِبَعِيدٍ﴾** ٨٩. فاعتبِروا -(١) **﴿واستَغفِرُوا رَبَّكُم، ثُمَّ تُوبُوا إلَيهِ، إنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾** بالمُؤمنين، **﴿وَدُودٌ﴾** ٩٠: مُحبٌّ لهم.(٢)

﴿قالُوا﴾ إيذانًا بقِلّة المُبالاة: **﴿يا شُعَيبُ، ما نَفقَهُ﴾**: نفهم **﴿كَثِيرًا مِمّا تَقُولُ، وإنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفًا﴾**: ذليلًا، **﴿ولَولا رَهطُكَ﴾**: عشيرتك **﴿لَرَجَمْناكَ﴾** بالحِجارة، **﴿وما أنتَ عَلَينا بِعَزِيزٍ﴾** ٩١: كريم عن الرجم. وإنما رهطك هم الأعِزّة.(٣)

﴿قالَ: يا قَومِ، أرَهطِيَ أعَزُّ عَلَيكُم مِنَ اللهِ﴾، فتتركون قتلي

الموضعين يعني الحصر. والجملة معطوفة على ما قبلها ختام الاعتراض لتوكيد معنى السببية. وأُنيب: فعل مضارع مرفوع، عُبِّرَ به للدلالة على الدوام والاستمرار. وهو على وزن: أُفْعِلُ، وأصله «أُؤَنْوِبُ» والهمزة الثانية مزيدة للمبالغة، حذفت منه لثقل توالي الهمزتين، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا.

(١) أي: ودعوا الشرك والعصيان، والزموا التوحيد والطاعة. والشقاق: مصدر الفعل: شاقَّ يُشاقُّ، مضاف إلى مفعوله في المعنى. وخلافي أي: خلافكم إياي. وقول السيوطي «فاعل» يعني أن «شقاقي»: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وقوله «الضمير» أي: ضمير المخاطبين - وهو الكاف - في محل نصب مفعول به أول. وقوله «الثاني» يعني أن المصدر المؤول من «أن» وما بعدها، أي: إصابتَكم، في محل نصب مفعول ثان. ويصيبكم: ينالكم وينزل بكم. والمثل: المماثل في الجنس أو النوع. وقوم الرجل: الجماعة التي هو منها أو يعيش معها. وانظر الآيات ٢٥ - ٨٣.

وياقوم: توكيد لفظي لنظيره قبل لا محل له من الإعراب. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ويجرمن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة معطوفة بالواو أيضًا على جملة «أرأيتم»، والنهي فيها للشقاق أبلغ من توجيه النهي إلى الكافرين، لأنه إذا كان قد وُجّه إلى ما لا يعقل عُلم نهي المشاقّين من باب الأولى. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٢. ومثل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وقومَ: مفعول به منصوب ومضاف، عطف نظيراه بعد. فهما منصوبان بالعطف ومضافان أيضًا. وأو: عاطفة لمنع للخلو في الموضعين. و«ما» الثانية: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآيتين ٢٩ و٨٣. والجملة اعتراضية ضمن مقول القول.

(٢) استغفروه: اطلبوا منه بالدعاء أن يستر ذنوبكم، ولا يؤاخذكم عليها، بعد أن تؤمنوا به وتطيعوه وتتعهدوا بالصلاح. وانظر الآية ٥٢. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: أرأيتم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وقال شعيب «ربكم وربي» توكيدًا للتوحيد، وأنه هو عبد له مثلهم، ويدعوهم لما يُلزم نفسه إياه. وتوبوا إليه أي: ارجعوا إليه بالطاعة، وأخلصوا التوبة بترك العصيان، والندم على ما فعلتم وطلب المغفرة. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان وإرادة الخير. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥٦. ورحيم ودود: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وهما من صيغ مبالغة اسم الفاعل. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية.

(٣) الإيذان: الإعلام والتصريح به. والكثير: العدد الوافر، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: كَثُرَ، عُبِّر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ونراك فينا: نعلمك فيما بيننا. والضعيف: الذي لا قوة له ينتصر بها ويدفع العدوان. ولذلك فهو ذليل. ورجمناك: قتلناك رميًا بالحجارة. والقتل بالرجم من أشد القَتَلات. والعزيز: ذو المنعة والعزة في المنزلة، أي: الممتنع بقوته أن يناله أحد بشرّ. وتفسيره بالكريم من التأويل بالمسبَّب، لأن العزة تجعل صحبها يكرم عن القتل.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وياشعيب: انظر الآية ٣٢. وما: حرف نفي للحال اللازمة. وكثيرًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». وجملة تقول: صلة الموصول. وإنّا: انظر الآية ٦٢. وحذفت النون الثانية من «إنّ» للتخفيف. ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير تقديره: نحن. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وفي: للظرفية المكانية. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن ضمير مستتر في «ضعيفًا» الذي هو مفعول ثان منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جواب النداء.

ولولا: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لوجود. ورهط: مبتدأ مرفوع بالضمة ومضاف خبره محذوف، أي: موجود. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. ورجمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جواب النداء. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآيتين ٢٩ و٨٣. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالصفة المشبهة: عزيز. والجملة ختام القول في محل نصب حال من مفعول «رجم» تفيد السببية.

لأجلهم ولا تحفظوني لله،(١) ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ﴾ أي: الله ﴿وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: منبوذًا خلف ظهوركم، لا تُراقبونه؟ ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ٩٢ عِلمًا، فيُجازيكم.(٢) ﴿وَيَا قَوْمِ، اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾: حالتكم - ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾، على حالتي. ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾: موصولة مفعول العِلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ - وَارْتَقِبُوا﴾: انتظروا عاقبة أمركم. ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ ٩٣: منتظر.(٣)

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ صاحَ بهم جبريل، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٩٤ باركين على الرُّكب ميّتينَ، ﴿كَأَنْ﴾: مُخفّفةٌ أي: كأنهم ﴿لَمْ يَغْنَوْا﴾: يُقيموا ﴿فِيهَا. أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ ٩٥.(٤)

(١) رهط الإنسان: جماعته من الأقربين. وأعز: أكثر منعة وحماية. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وذكره هنا لتثبيت المهابة. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «فتتركوا» بحذف النون توهمًا أن إثباتها خطأ، كما زعم صاحب قرة العينين ص ٢٩٨. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر. وياقوم... رقيب: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وياقوم: انظر الآية ٢٨.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الاستعطاف والتلطف مع التوبيخ والتعجب، أي: اتركوا ما أنتم عليه من الباطل، والزموا الحق بالإيمان والإخلاص. ورهطي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والياء: في محل جر مضاف إليه. وأعز: خبر مرفوع، اسم تفضيل يتعلق به: على ومن. وعلى: للاستعلاء المعنوي، ومن: لابتداء غاية التفضيل. والجملة استئنافية ضمن القول. وإنما قال «من الله» ولم يقل «مني» لأن تهاونهم بشعيب، وهو نبي الله، تهاون بالله عز وجل. فحين عز عليهم رهطه من دونه كان رهطه أعز عليهم من الله، سبحانه.

(٢) في هذا توعد وتهديد. واتخذتم: جعلتم وصيّرتم، فعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به الظرف «وراء»، أي: كائنًا. وظِهريًّا: بدل من المفعول المحذوف منصوب بالتبعية، وفيه معنى التوكيد له ولما تعلق به. وهو منسوب إلى ظَهر، قلبت الفتحة كسرة على غير قياس، كما قالوا في «أمس»: إمسيّ. والظَّهر: ما يقابل الصدر من جذع الإنسان، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ظَهَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه باختيار وعزم، من نية أو قول أو فعل. ومحيط به أي: كامل العلم بوجوده وجنسه وكيفيته، وغرضه المقصود به وبإيجاده، وما يكون به ومنه. وهذا لا يكون إلّا من الله وحده. المفردات ص ١٩٥.

والواو: للحال والاقتران. واتخذتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث. والواو: حرف مد لإشباع ضمة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «عليكم». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥٦. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «محيط» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين ضمن مقول القول. وجملة تعملون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٣) يا قوم: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. واعملوا أي: تصرفوا وتحملوا ما شئتم. وهو أمر تهديد ووعيد. والجملة معطوفة بالواو على جملة جواب النداء في الآية ٩٢. والمكانة: الناحية والجهة. والتعبير بها عن الحالة مجاز، من باب استعارة اسم الذات للدلالة على اسم المعنى. والعامل: المستمر في عمله باختيار وإرادة وعزم. وحالتي أي: ما أنا عليه من الإسلام والمصابرة والتبليغ. وتعلم: تعرف وتدرك يقينًا. وقول السيوطي «موصولة مفعول العلم» يعني أن «مَن»: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «تعلم». ويأتيه: يحل به ويصيبه. والفعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وكذلك: يخزي. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. ويخزيه: يذله ويفضحه بين الأمم.

وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الفاعل قبلها. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٢. وعامل: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في اعتراض آخر ضمن مقول القول، حذف منها «على حالتي» لدلالة ما قبلها عليه. وسوف: حرف تسويف يفيد توكيد حصول الفعل في المستقبل. والجملة الاستئنافية بيانية ضمن الاعتراض في القول. انظر الآية ١٣٥من سورة الأنعام. وعذاب: فاعل مرفوع للفعل قبله. والجملة صلة الموصول. قبلها. وجملة يخزي: في محل رفع صفة لـ «عذاب». ومَن: اسم موصول معطوف على «مَن» في محل نصب بالعطف. وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وكاذب: خبر مرفوع. والجملة صلة الموصول قبلها أيضًا. وارتقبوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والزيادة في الفعل للمبالغة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة جواب النداء. ورقيب: خبر «إنّ» مرفوع، على وزن: فَعِيل بمعنى اسم الفاعل: مُفاعِل، من مصدر: راقَبَ، وفيه معنى المبالغة. وبه يتعلق ظرف المصاحبة المنصوب والمضاف: مع. والجملة الاستئنافية ختامًا لمقول القول.

(٤) انظر الآيات ٦٦ - ٦٨. وجاء: حان وقت حصوله وتحققه. والأمر: الحكم والقضاء. ونجيناه: أنقذناه وخلصناه. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والرحمة: العطف بالإحسان

﴿وَلَقَد أَرسَلْنَا مُوسَى، بِآيَاتِنَا، وسُلطانٍ مُبِينٍ﴾ ٩٦: برهانٍ بيّنٍ ظاهرٍ، ﴿إِلَى فِرعَونَ ومَلَئِهِ، فاتَّبَعُوا أمرَ فِرعَونَ، وما أَمرُ فِرعَونَ بِرَشِيدٍ﴾ ٩٧: سديد.[1] ﴿يَقدُمُ﴾: يتقدّم ﴿قَومَهُ يَومَ القِيامةِ﴾، فيتّبعونه كما اتّبعوه، في الدنيا، ﴿فأَورَدَهُمُ﴾: أدخلَهم ﴿النّارَ، وبِئسَ الوِردُ المَورُودُ﴾ ٩٨ هي![2] ﴿وأُتبِعُوا فِي هٰذِهِ﴾، أي: الدنيا، ﴿لَعْنَةً، ويَومَ القِيامةِ﴾ لعنةً، ﴿بِئسَ الرِّفدُ﴾: العونُ ﴿المَرفُودُ﴾ ٩٩ رِفدُهم![3]

والإكرام. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. وأخذت: أهلكت واستأصلت. وظلموا أي: تجاوزوا الحد بالكفر والعصيان. والصيحة: الصرخة العظيمة تزلزل الأرض بمن فيها. وأل: عهدية ذهنية. وأصبحوا: صاروا. والديار: جمع دار. وهي مكان الإقامة والاستقرار. وقول السيوطي «مخففة» يعني أنه حذفت نونها الثانية للتخفيف. والبعد: الهلاك بالعذاب العظيم. ومدين: القبيلة التي كفرت بشعيب. وبعدت: هَلَكَت وطُرِدَت من رحمة الله. يقال: بَعِدَ يَبعَدُ بَعَدًا وبُعْدًا.

وهذان المصدران صحيحان فصيحان لهذا الفعل كما جاء في القاموس (بعد)، خلافًا لمن زعم أن الأولَ وحده هو المصدر، والثانيَ خاص بالفعل: بَعُدَ يَبعُدُ. انظر اللسان والتاج (بعد). ولما: اسمية شرطية زمانية للماضي تتعلق بـ «نجى». والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ٩٢. وكأن: لتوكيد الظن والتقريب. والمراد أنهم هلكوا عن آخرهم، حتى ليُظَنُّ أنهم لم يعيشوا ولم يوجدوا أصلًا، وتقرّب حالهم في الوجود من حالهم في العدم. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب صفة لـ «بعدًا» ومضاف. انظر الآية ٣٨. وما: حرف مصدري. وجملة بعدت: صلة الحرف المصدري ختامًا للاعترض. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه.

(١) أرسلنا: بعثنا. وموسى: الرسول الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة. والآيات: المعجزات التسع التي ذكرت في الآيتين ١٠٣ من سورة الأعراف والآية ٧٥ من سورة يونس. وهذه المعجزات فيها السلطان المبين الذي يشهد بنبوة موسى، ويحمل الناس على تصديقه. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. والملأ: الرؤساء والسادة الذين يملؤون المجالس بأجسامهم والقلوب مهابة بمظاهرهم. واتبعوه: استمروا على اتباعه وطاعته وتنفيذ ذلك. والأمر: ما أوجبه من المفاسد والمظالم والعبودية له، والكفر بالله وبموسى. ونفي الرشد يعني ثبوت الضلال مؤكدًا، وفي ذكر «أمر فرعون» ثانية إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد، ولدفع توهم غير المراد. ثم إن نفي الرشد عن أمر فرعون يقتضي نفيه أيضًا عن فرعون نفسه من باب الأولى.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولقد: انظر الآية ٢٥. والجملة معطوفة أيضًا على جملة أرسلنا، في الآية ٢٥. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وبآيات: متعلقان بحال محذوفة عن: موسى. والباء: للملابسة. والحال هنا مقدَّرة لأن ما ذكر من الآيات والمعجزات لم يكن كله في عهد فرعون، بل كان بعضه بعد هلاكه. وسلطان: معطوف على «آيات» مجرور. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». وملأ: معطوف على «فرعون» مجرور ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جملة: أرسلنا. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة أيضًا. والجملة في محل نصب حال من مفعول: اتبع.

(٢) يعني أنّ «هي»: ضمير يعود على «النار» في محل رفع مبتدأ مؤخر، هو المخصوص بالذم، ذُمّ مرتين: أولاهما في جنسه المذكور قبل، والثانية باختصاصه هذا. وجملة بئس الورد: صغرى في محل رفع خبر مقدم. وقومه أي: الجماعة من أتباعه وجنوده. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وأورد أي: يورد، عُبّرَ بالماضي عن المستقبل للدلالة على تحقق وقوعه، كالذي مضى وانتهى. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وبئس: بلغ الغاية في الشر والضرر والبؤس والشقاء. والورد: الدخول، أي: مكان الدخول، مصدر للفعل: وَرَدَ، عُبّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والأصل في الورد أن يكون مقصودًا لتسكين العطش وتبريد الأكباد، فجُعلت النار موردهم للتهكم والتبكيت. والمورود: المدخول، اسم مفعول من مصدر: وُرِدَ.

ويقدم: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على فرعون. وقوم: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة استئنافية لتفسير ما قبلها وتوضيحه. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يقدم». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأورد: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والنار: مفعول ثان منصوب. والواو: للحال والاقتران. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم فيه معنى التعجب مبني على الفتح. والورد: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والمورود: صفة لـ «الورد» مرفوعة، فيها معنى التوكيد. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة الكبرى بئس الورد المورود هي: في محل نصب حال من: النار.

(٣) يعني أن «رفدُه»: مبتدأ هو المخصوص بالذم، كما مضى في الآية المتقدمة. وأتبعوا: ألحقوا وألزموا. واللعنة: الدعاء بالطرد من رحمة الله، تدعوها عليهم سائرُ الأمم. والرفد: مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رُفِدَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد

﴿ذٰلِكَ﴾ المذكور مبتدأ خبرُه: ﴿مِن أنباءِ القُرَى، نَقُصُّهُ عَلَيكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿مِنها﴾ أي: القُرى ﴿قائمٌ﴾: هَلَكَ أهله دونه، ﴿و﴾ منها ﴿حَصِيدٌ﴾ ١٠٠: هلَكَ بأهله فلا أثر له، كالزرع المحصود بالمناجل.(١) ﴿وما ظَلَمْناهُم﴾ بإهلاكهم بغير ذنب، ﴿ولٰكِن ظَلَمُوا أنفُسَهُم﴾ بالشِّرك، ﴿فما أغنَتْ﴾: دفعتْ ﴿عَنهُم آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدعُونَ﴾: يعبدون، ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرِه،(٢) ﴿مِن﴾: زائدةٌ ﴿شَيءٍ! لَمّا جاءَ أمرُ رَبِّكَ﴾: عذابُه، ﴿وما زادُوهُم﴾ بعِبادتهم لها ﴿غَيرَ تَتبِيبٍ﴾ ١٠١: تخسير.(٣)

المبالغة. والمرفود: المُعان به، اسم مفعول من مصدر الفعل المذكور قبل. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ورفدهم هنا: اللعنة المزدوجة في الدارين. فالأولى رفد للهلاك بالغرق، والثانية رفد للعذاب في جهنم. والتعبير عنهما بالرفد، الذي هو في الأصل ما يُستند إليه ليَعمده، تهكم وتقريع.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع لا تفيد ترتيبًا، إذ مضمون الجملة بعدها حاصل قبل ما تقدم ذكره. وأُتبعوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضمة. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ولعنة: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «أتبع». والجملة معطوفة على جملة: أوردهم. وهذه ويوم: انظر الآية ٦٠. و«أل» في الرفد: جنسية مجازية للمبالغة والكمال أيضًا. فليس الرفد هذا هو اللعنة الأولى والمرفود هو الثانية، كما جاء في الفتوحات ٢: ٤٢٠ والصاوي ٢: ٢٢٧ وقرة العينين ص ٢٩٩. انظر البيضاوي ص ٢٣٤، وعبارة السيوطي مستقاة منه. والجملة الكبرى بئس الرفد المرفود رفدهم: في محل نصب صفة لـ «لعنةً».

(١) قول السيوطي «المذكور» أي: ماذكر في الآيات ٢٥ - ٩٩، من قصص الأنبياء مع أقوامهم، والهلاك الذي انتهوا إليه. والمراد: ذلك النبأ، أي: نبأ الأمم المهلَكة. وقوله «مبتدأ خبره» يعني أن الجار والمجرور «من أنباء»: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا. وهو اسم إشارة. والأنباء: جمع قلة للنبأ يراد به الكثرة. والنبأ: الخبر العظيم. والقرى: جمع قرية. وهي المدينة العامرة بالسكان. وأل: عهدية ذهنية، لأن المراد: القرى الغابرة. وفي التقدير: ذلك من أنباء أهل القرى الكافرة المكذِّبة. ونقصه: نسرده ونتلوه. ومنها أي: بعضها. فـ«من» في الموضعين: للتبعيض. والقائم: ما بقي منه آثار ومعالم، اسم ذات منقول عن اسم الفاعل لتوكيد المبالغة. والحصيد: ما دُمِّر بالطوفان والخسف والزلازل وحجارة السجيل. والمناجل: جمع تكسير مفرده مِنجل. وهو آلة حادة معقوفة يحصد بها.

والقرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والجملة استئنافية. ونقص: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نقص». والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف. ومنها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: قائم. والجملة في محل نصب حال من مفعول «نقص»، وفيها الضمير «ها» يعود على صاحب الحال، خلافًا لما ذكره البيضاوي من خلو الضمير. وجاز تأنيثه هنا لأن صاحب الحال - وهوالهاء في «نقصه» - لِنبأ الأمم المهلكة. وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون. وحصيد: مبتدأ حذف خبره وما يتعلق به لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: كائن منها. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وحصيد: على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُصِدَ، أي: دُمِّر واستؤصل، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) ما ظلمناهم أي: ما تجاوزنا العدل في عقاب تلك الأمم المستأصَلة، بل قضينا عليها بما تستحق من العذاب. فنفي الظلم يعني إثبات العدل محققًا، وضمير العقلاء يعود على القرى نظرًا إلى أن المراد أهلها. وقول السيوطي «بإهلاكهم بغير ذنب» يعني: لم نهلكهم بغير ذنب، وإنما اقترفوا من الذنوب ما يستوجب الهلاك. وظلموا أنفسهم: جاروا عليها بسوء استعدادهم واختيارهم للعصيان، فعرضوها للعذاب واللعنة. والأنفس: جمع قلة للنفس، خص بالذكر استهانة وتحقيرًا. والآلهة: ما عُبد من المخلوقات، جمع قلة لإلٰه. وليس له جمع آخر، حصرًا بالقلة للتحقير أيضًا. ويعبدون أي: كانوا يعبدونها. والفعل المضارع حكاية للحال الماضية، تستحضر كأنها تحصل الآن.

والواو: حرف اعتراض. وما: حرف نفي في الموضعين أيضًا. وظلمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة اعتراضية. ولكن: حرف استدراك، لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين نفي وإثبات. وظلموا: فعل ماض مبني على الضم. والجملة معطوفة على جملة «ماظلمنا» تفيدها توكيدًا أيضًا. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء: حرف عطف. وأغنت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «أغنى». وآلهة: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: ظلموا. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «آلهة». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة يدعون: صلة الموصول. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: آلهة. ومن: للتبيين. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور.

(٣) أي: باستحقاق الاستئصال في الدنيا، والعذاب الدائم في الآخرة، على الشرك والطاعة في الباطل. وقول السيوطي «زائدة» أي: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وفي المنحة: «صلة» هنا وفي مواضع متفرقة، خلافًا للأصول والمطبوعات. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وجاء: وقع وحصل.

﴿وكَذٰلِكَ﴾: مِثلُ ذلك الأخذِ ﴿أَخْذُ رَبِّكَ، إذا أَخَذَ القُرَى﴾ - أُريدَ أهلُها - ﴿وهِيَ ظالِمَةٌ﴾ بالذنوب. أي: فلا يغني عنهم من أخذِه شيء. ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ ١٠٢. روى الشيخان عن أبي مُوسَى الأشعريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لَيُملِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إذا أَخَذَهُ لم يُفلِتْهُ»، ثم قرأ ﷺ: «وكَذٰلِكَ أخذُ رَبِّكَ» الآيَةَ.(١) ﴿إِنَّ في ذٰلِكَ﴾ المذكورِ من القِصص ﴿لَآيَةً﴾: لعِبرةً، ﴿لِمَن خافَ عَذابَ الآخِرةِ. ذٰلِكَ﴾ أي: يومُ القِيامة(٢) ﴿يَوْمٌ مَجمُوعٌ لَهُ﴾ فيه ﴿النّاسُ، وذٰلِكَ يَوْمٌ مَشهُودٌ﴾ ١٠٣: يشهده جميع الخلائق، ﴿وما نُؤَخِّرُهُ إِلّا لِأَجَلٍ مَعدُودٍ﴾ ١٠٤: لوقت معلوم عند الله.(٣)

والأمر: الحكم والقضاء. وفُسِّر بالعذاب لأنه مسبَّب عنه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وما زادوهم أي: ما أضافوا إليهم، يعني: لم تُحدِث الآلهة لعابديها زيادة. وعُبِّر عن الآلهة بضمير العقلاء، لأن من يعبدها كان يعتقد فيها العقل والنفع والضرر. وغير: استثنائية للحصر.

وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول مطلق نائب عن مصدر: أغنى، لبيان النوع والتوكيد مع التعجب. يعني: لم يغنوا عنهم أيَّما إغناء! ولما: ظرفية زمنية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان تنازع فيه الفعلان: أغنى وزاد. فيعلق بالأول، وهو مضاف. وأمر: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة في محل جر بإضافة «لما» إليها. وما: حرف نفي. وزادوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكُون في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. وغير: تمييز منصوب ومضاف. والجملة ختام الاعتراض معطوفة على جملة «ما أغنت» تفيدها التوكيد.

(١) أي: هذه الآية. وقول السيوطي «مثل ذلك» يعني ما ذكر في الآيات ٢٥ - ١٠١. والأخذ: التناول بالعقوبة قهرًا، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى في الموضعين. وقوله «أهلها» يعني أن التقدير: إذا أخذ أهلَ القرى. فحُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مَقامه. والظالمة أي: المتجاوزة للحق بالكفر والعصيان واقتراف الكبائر. ولا يغني: لا يمنع ولا يدفع. والأليم: المؤلم الموجع لمن وقع به، يفيد المبالغة. والشديد: العنيف لا خلاص منه، صفة مشبة تفيد المبالغة أيضًا. وفي هذا أعظم التوعد والتهديد لكفار مكة وغيرهم.
والشيخان: الإمامان البخاري ومسلم. والمراد بما رواياه الحديثان ٤٤٠٩ في البخاري و٢٥٨٣ في مسلم واللفظ للبخاري بخلاف يسير، لأن النص نقله السيوطي من تفسير ابن كثير ٢: ٤٤٠. وانظر الحديثين: ذا الرقم ٣١٠٩ وذا الرقم ١٨٢٢ في صحيح الجامع الصغير. وأبو موسى الأشعري صحابي جليل مشهور. ويملي له: يطيل له في عمره ويزيد له من متع الحياة استدراجًا. ولم يفلته أي: لم يتركه حتى يستوفي عقابه. وفيما عدا الأصلِ والنسخ: «ثم قرأ رسول الله ﷺ»، كما في ابن كثير، وخلافًا لما في الصحيحين.
والواو: حرف عطف. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم للمبدأ المؤخر «أخذُ» وهو مضاف. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٠٠. والإشارة بـ «ذلك» في الآيتين هي للتهويل. انظر الآية ٦٥. وذا: في محل جر مضاف إليه. وإذا: ظرفية زمانية للماضي وغيره، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالمصدر: أخذ. والقرى: تنازع فيه المصدر «أخذُ» والفعل: أخذَ. فهو مفعول به للفعل منصوب بالفتحة المقدرة، ويقدر للمصدر ضمير عائد على ما بعده، أي: وكذلك أخذ ربك إياها حين يأخذ القرى. وأل: عهدية ذكرية. والواو: للحال والاقتران. وظالمة: خبر مرفوع للمبتدأ: هي. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من: القرى. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥٦. وأليم وشديد: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى ومبالغة في التهديد والتحذير.
(٢) القصص هي أخبار الأمم السبع التي مضت في الآيات ٢٥ - ٩٩. والعبرة: الاعتبار والاتعاظ، لأن ما حل بالمجرمين في الدنيا هو أُنموذج لِما أُعدّ لهم في الآخرة، ومن يعلم ذلك يقلع عن المكابرة والعصيان. وخاف: خشي وتهيب. والعذاب: التعذيب الشديد عقوبة وتنكيلًا. والآخرة أي: يوم القيامة في الحياة الآخرة. فأل: عهدية ذهنية.
وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٧. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. و«ذلك» يفيد التهويل والتعظيم في المواضع الثلاثة. انظر الآية ٦٥. وذا: في محل جر في الموضع الأول. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآية: اسم «إنّ» منصوب. والجملة استئنافية. واللام حرف جر معناه الاستحقاق. ومَن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». وجملة خاف: في محل جر صفة لـ «مَن». و«ذا» الثاني: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه أيضًا في الرسم اصطلاحًا.
(٣) يعني الزمن المحدود للحياة الدنيا، أي: لانتهاء ذلك الزمن المحسوب للوقت المعيَّن له، في علم الله وتقديره. واليوم: الوقت والزمن. ومجموع أي: محشور من القبور قهرًا بالبعث للحساب والجزاء. والناس: البشر كلهم. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويشهده أي: يشهد فيه ويحضر، إذ ليس المراد حضورًا لليوم نفسه، بل حضور فيه ومشاهدة عِيانًا لِما يتضمنه. والخلائق: المخلوقات من الناس والجن والملائكة، جمع

﴿يَوْمَ يأتي﴾ ذلك اليومُ ﴿لا تَكَلَّمُ﴾ - فيه حذف إحدى التاءين - ﴿نَفْسٌ إلّا بإذنِهِ﴾ تعالى. ﴿فمِنهُم﴾ أي: الخلقِ ﴿شَقِيٌّ، وَ﴾ منهم ﴿سَعِيدٌ﴾ ١٠٥، كُتب كُلٌّ في الأزل.(١)

﴿فأمّا الَّذينَ شَقُوا﴾ في عِلمه - تعالى - ﴿ففي النّارِ، لَهُم فيها زَفيرٌ﴾: صوت شديد ﴿وشَهيقٌ﴾ ١٠٦: صوت ضعيف، ﴿خالِدِينَ فيها، ما دامَتِ السَّماواتُ والأرضُ﴾ أي: مُدَّة دوامهما في الدنيا، ﴿إلّا﴾: غيرَ(٢) ﴿ما شاءَ رَبُّكَ﴾ من الزيادة على مُدّتهما، ممّا

خليقة. ونؤخره: نؤجل وقوعه فلا ترونه الآن، أو في قريب من الزمن. والمعدود: القليل العدد بالنسبة إلى الزمن المطلق أو الحياة الآخرة.

ويوم: خبر مرفوع للمبتدأ قبله «ذا» في الموضعين. والجملة الأولى استئنافية، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومجموع: صفة لـ «يوم» مرفوعة، اسم مفعول من مصدر: جُمِعَ. وقد صار بمعنى الصفة المشبهة يفيد المبالغة لرفعه نائب الفاعل وتعلق الجار والمجرور به، إذ «له»: متعلقان باسم المفعول: مجموع. واللام: للظرفية الزمانية بمعنى: في. والناس: نائب فاعل لاسم المفعول: مجموع.

ومشهود: صفة لـ «يوم» الثاني مرفوعة، اسم مفعول مشتق من مصدر: شُهِدَ. ونائب الفاعل: ضمير مستتر فيه يعود على الموصوف: يوم. والتقدير: مشهود فيه. ثم حذف حرف الجر، فاستتر الضمير في اسم المفعول، على التوسع في الكلام، كما تقول: هذا موثوق وذاك مغضوب وذلك مرغوب. وما: حرف نفي. ونؤخر: فعل مضارع مرفوع. وإلّا: حرف حصر. ولأجل: متعلقان بـ «نؤخر». واللام: للتعليل. والجملة معطوفة على «مشهود» في محل رفع بالعطف. ومعدود: صفة لـ «أجل» مجرورة، اسم مفعول من مصدر: عُدَّ.

(١) يوم أي: حين. ويأتي: يحدث ويحصل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يأتِ» بحذف الياء بعد التاء للتخفيف على لغة هذيل، واتباعًا للرسم القرآني. وإنما جاز إثباتها هنا، كما في التلخيص والبيضاوي، لتبيين القراءة التي اختارها السيوطي، ولأنها في تفسير لا في مصحف شريف. انظر الآيتين ٤٦ و٨٦. ولا تكلم أي: لا تنطق بما ينفع وينجي في جواب أو شفاعة. وذكره الحذف للتاء يحملنا على بيان الأصل، وهو «تَتَكَلَّمُ» حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت اللام الأولى في الثانية. والزيادة في الفعل للمطاوعة. والنفس: الكائن الحي العاقل. والإذن: الإباحة والسماح، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والخلق: الإنس والجن والملائكة. والشقي: الذي تعس وساءت حاله واشتد عناؤه، فوجبت له النار بمقتضى الوعيد، لاختياره الكفرَ وإصراره عليه بسوء استعداده وفساد قصده. والسعيد: الذي ينعم بالخير والرضا إذ وجبت له الجنة، بالوعد الجميل، لاختياره الإيمانَ وصلاحه بطيب استعداده وإخلاص القصد.

والكلمتان كل منهما في الأصل صفة مشبهة باسم الفاعل تفيد المبالغة، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكُتب أي: عُلِمَ وسُجِّل في أمّ الكتاب، مما هو حاصل أو سيحصل في جميع الكون، أو محتمل حصوله تبعًا للأسباب العارضة باختيارات المخلوقات. وهذا الكتاب لا يطّلع عليه أحد من الخلق، ولا يعلم ما فيه إلّا الله. وكل أي: كلٌّ ذلك من الشقاء والسعادة. والأزل: الزمن القديم ليس له ابتداء. ولما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب: يانبيَّ الله، فعَلامَ نعملُ؟ على شيء قد فُرِغ منه، أو على شيء لم يُفرَغ منه؟ قال: «بَل عَلَى شَيءٍ قَد فُرِغَ مِنهُ، وجَرَتْ بِهِ الأقلامُ، يا عُمَرُ. ولكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ». وهذا الحديث ذكره كثير من المفسرين، وقد أخرجه الترمذي تحت الرقم ٣١١٠، وقال فيه: «هذا حديث حسن غريب». فهو دون الصحيح إذًا، في متنه أو سنده. انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٦ - ٣٦.

وما جاء في المتن يكون مضمونه، مع دلالة هذه الآية الكريمة، أن الله - عز وجل - عَلِمَ في سابق غيبه أن بعض الناس سيتوجه، بعد بلوغه الرشد، إلى اختيار الضلال والعصيان، وبعضًا آخر سيختار الإيمان والطاعة. ولما توجهوا جميعًا إلى اختيارهم وفقهم لسلوك مقاصدهم، وأمدّهم بما يناسب اختيارهم وإرادتهم، وأعد لهم في قراره الغيبي المصيرَ الذي تقتضيه الحكمة البالغة. وكل ذلك في العِلم الأزلي، وهو تابع لما سيختاره الإنسان بحسب استعداده ومقاصده، وليس فيه إلزام، شأن الصفة الكاشفة التي تكشف الموصوف، فتقرّر ما فيه وتظهره كما هو، دون توجيه له أو إيجاب لتكونه. وأسبقيةُ الزمن أو عدم أسبقيته لا يخل بهذه الحقيقة أبدًا. انظر الإنسان مسيَّر أم مخيَّر ص ١٢٤ - ١٢٩.

ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالفعل: تكلم. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء. والفاعل ضمير مستتر يعود على «يوم» الثاني في الآية ١٠٣، والمراد: هولُه وشدائده. والجملة في محل جر مضاف إليه. ولا: نافية للحال اللازمة. ونفس: فاعل مرفوع. والجملة في محل رفع صفة ثانية لليوم المشهود. وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون. وإلّا: حرف حصر. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن: نفس، والباء: للملابسة، أي: مأذونًا لها. وجازت الحال من النكرة لوقوعها في حيز النفي. فهي معرفة غير محضة. والفاء: حرف استئناف. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: شقي. والجملة استئنافية. وسعيد: مبتدأ حذف خبره وما يتعلق به، لدلالة ما قبله عليه، أي: كائن منهم. والجملة معطوفة على الجملة قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) جعلُ «إلّا» بمعنى «غير» هو قول الفراء ومن تابعه. وهو تفسير معنى لا توجيه إعراب، أي: أن «غير» هنا بمعنى «سوى» التي

لا مُنتهى له، والمعنى: خالدين فيها أبدًا - ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ١٠٧ -(١) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾، بفتح السين وضمّها، ﴿فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، إِلَّا﴾: غيرَ ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ كما تقدَم، ودلّ عليه فيهم قوله ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ١٠٨: مقطوع. وما تقدّم من التأويل هو الذي ظهر، وهو خال من التكلف. والله أعلم بمُراده.(٢)

للاستثناء المنقطع. فهم يريدون أن التقدير: مدّةَ دوام السماوات والأرض إلّا الوقتَ الذي أراده الله من زيادة لا منتهىً لها. انظر معاني الفراء ٢:٢٨ والبحر ٥:٢٦٤ والدر المصون ٦:٣٩١ - ٣٩٤ والفتوحات ٢:٤٢٣ - ٤٢٤ وتفسير الآلوسي ١٢:٢١١ - ٢١٧. وقد اضطرب صاحب الفتوحات في توجيه عبارة السيوطي، فأصاب فيما نقل عن شيخه، وأخطأ فيما اجتهد بنفسه وتابعه فيه الصاوي ٢:٢٢٨. وما ذكره السيوطي هنا هو خلاف ما أورده في تفسير الآية ١٢٨ من سورة الأنعام، وبعيد مما زعمه الزجاج، في معانيه ٣:٧٩، من أنه توجيه نحوي يراد به أن «إلّا» وما بعدها صفة للمصدر المقدر من «ما دامت». وفي زعمه خلافُ مراد الفراء، وخروج على ما اشترطه النحاة في ورود «إلّا» بمعنى: غير. انظر المغني ص ٧٤ - ٧٦.

وفي هذا الاستثناء للنحاة بضعة عشر وجهًا من الإعراب، مع أن «إلّا» هنا هي على معناها الحقيقي، والمراد أن ما بعدها مزيد على التأبيد المفهوم من ذكر السماوات والأرض، مبالغة في البيان. وشقوا: تعسوا وساءت حالهم وعمهم العذاب. وذلك لمن مات على الكفر. وفي علمه أي: فيما علم من حال خواتيم حياتهم، ثم تحقق فعلًا منهم، وإن كان لهم قبل ذلك بعض إيمان أو طاعة. وفي النار أي: مستقرهم يوم القيامة. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. والخالد: المقيم أبدًا. ودامت: بقيت واستمرت. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وقوله «مدة دوامهما» يعني ما اعتاده العرب، من التعبير عن التأبيد ونفي الانقطاع، بمثل قولهم: لا أفعل كذا ما لاح كوكب، أو ما أضاء الفجر، أو ما دامت السماوات والأرض. انظر تفسيرالآلوسي ١٢:٢١١ - ٢١٣.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأما: حرف شرط غيرُ جازم معناه التفصيل والتوكيد. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وشقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة، وزنه: فعُوا، وأصله «شَقِوَ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر: شَقِيَ. ولما اتصل بواو الجماعة استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة صلة الموصول. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية رابطة للجواب. وفي: للظرفية المكانية في المواضع الثلاثة، أولاها تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الذين. والجملة استئنافية.

ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: زفير. واللام: للاختصاص. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف الذي تعلق به «في». وفيها: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: زفير وشهيق. وخالدين: حال ثانية منصوبة بالياء من الضمير المستتر أيضًا. وفيها: متعلقان باسم الفاعل: خالدين. وما: حرف مصدري للزمان. ودامت: فعل ماض تامٌّ مبني على الفتح. والتاء حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون السين الأولى. والسماوات: فاعل مرفوع، عطف عليه: الأرض. فهو مرفوع بالعطف. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «خالدين». انظر الآية ٨٨.

(١) ما شاء أي: الزمن الذي أراده. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومدتهما أي: مدة بقائهما. وفي إحدى النسخ: «مما لا منتهى لها». الفتوحات ٢:٤٢٣. وفعال: مبالغة اسم الفاعل من مصدر: فَعَلَ يَفعَلُ، مراد به التحقيق والتوكيد، أي: محقَّق مؤكَّد فعلُه دون اعتراض أو مساعدة من أحد. ويريد أي: يشاؤه ويقدّره. والجملة صلة الموصول.

وإلّا: حرف استثناء. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مستثنى. وهو استثناء منقطع لأن هذه الزيادة من الزمن ليست بعضَ ما ذكر من التأبيد قبل، في زمن دوام السماوات والأرض، بل هي أطولُ منه أيضًا. ولا يستثنى الكثير من القليل. وجملة شاء ربك: صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٥٦. ورب: اسم منصوب لـ «إنّ» ومضاف. وفعال: خبر مرفوع لـ «إنّ». واللام: حرف جر زائد معناه التقوية والتوكيد. وما: اسم موصول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لمبالغة اسم الفاعل: فعال. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين.

(٢) أي: بحقيقة الاستثناء في الآيتين ١٠٧ و١٠٨. ذلك لأنه قد اختُلف في بيان المراد على عشرين وجهًا، اختار السيوطي منها ماظهر له أنه أقرب إلى الصواب. انظر الفتوحات ٢:٤٢٣ - ٤٢٥ والصاوي ٢:٢٢٩. وسعد: نال الخير والنعيم الدائم. وبضمها يريد القراءة «سُعِدُوا»، أي: أسعدهم الله بتوفيقه وهدايته ورحمته، فوجبت لهم الجنة، ونعموا بالخير والرضا. والفعل ماض مبني للمجهول. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وقول السيوطي «كما تقدم» يعني: في الآية ية ١٠٧. وانظر الآية ١٠٦ أيضًا. وقوله أيضًا «دل عليه فيهم» أي: دل على هذا التفسير في شأن الذين سعدوا. والعطاء: المنح والإنالة تكرمًا وتفضلًا. وغير: وصفية للمغايرة. وغير مجذوذ أي: ممتد إلى ما لا نهاية له.

﴿فلا تَكُ﴾ - يا مُحمّد - ﴿في مِرْيَةٍ﴾: شكّ ﴿مِمّا يَعبُدُ هٰؤُلاءِ﴾ من الأصنام، أنّما نُعذّبهم كما عذّبنا مَن قبلهم. وهذا تسلية للنبيّ.(١) ﴿ما يَعبُدُونَ إلّا كَما يَعبُدُ آباؤُهُم﴾ أي: كعِبادتهم ﴿مِن قَبلُ﴾، وقد عذّبناهم، ﴿وإنّا لَمُوَفُّوهُم﴾ مِثلَهم ﴿نَصِيبَهُم﴾: حظَّهم من العذاب، ﴿غَيرَ مَنقُوصٍ﴾ ١٠٩ أي: تامًّا.(٢)

﴿ولَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ﴾: التوراة، ﴿فاختُلِفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقُرآن - ﴿ولَولا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ﴾، بتأخير الحِساب والجزاء للخلائق، إلى يوم القيامة، ﴿لَقُضِيَ بَينَهُم﴾ في الدنيا، فيما اختلفوا فيه - ﴿وإنَّهُم﴾، أي: المكذّبين به، ﴿لَفي شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ﴾ ١١٠: مُوقع في الرِّيبة،(٣) ﴿وإنَّ﴾،

وأما الذين. . . ربك: انظر الآيتين ١٠٦ و١٠٧. والجملة الأولى «الذين. . . الجنة» معطوفة على نظيرتها قبل. وعطاء: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أعطى، مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر للحال المحذوفة عن الضمير المستتر في «خالدين»، أي: مُعطَينَ ذلك عطاءً. وغير: صفة لـ «عطاء» منصوبة. ومجذوذ: مضاف إليه مجرور، اسم مفعول من مصدر: جُذّ.

(١) لاتك أي: لا تَصِر ودُم على ما تعتقده وتقوم به. والخطاب للنبي ﷺ ولكل مؤمن أيضًا. ويعبد أي: يقدسه ويطيعه في المعاصي والفساد. وهؤلاء أي: مشركو مكة وغيرهم. وقول السيوطي «أنما نعذبهم» مستفاد من آخر الآية ومما مضى. والمراد أن مآل عبادة غير الله هو تعذيب العابدين، كما ذكر في الآيات السابقة وغيرها قبل وبعد. فالمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها: في محل جر بدل اشتمال من «ما» في الآية الكريمة، لأن عبادة المخلوقات تشتمل على وجوب تعذيب المشركين، إذ الإشراك سبب حقيقي للتعذيب. والمراد: لا تك في مرية من تعذيبهم. وهذا يناسب ما جاء في تفسيرَيِ البغوي ٢: ٤٠٣ وابن كثير ٢: ٤٤٢، من قولهما «أنه. . .»، وقد صحف في مطبوعة ابن كثير: «إنه». وفي ث وع والمنحة والفتوحات والصاوي: «أنا نعذبهم». وفي قرة العينين والمطبوعات: «إنا نعذبهم». وفيما عدا الأصل وخ: تسلية للنبي ﷺ.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. والنهي هنا ليس طلب الكف عن الفعل، كما ذكر النحاة، وإنما هو طلب ألّا يقع الفعل. وتك: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. ومرية: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «تك». والجملة استئنافية. ومن: حرف جر معناه ابتداء الغاية المكانية المجازية. وما: حرف مصدري، خلافًا لما أراده السيوطي من أنه اسم موصول بذكره «من الأصنام»، لأن النهي عن الشك في العبادة لا فيما يُعبد. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «مرية». وهؤلاء: انظر الآية ١٨. واسم الإشارة في محل رفع فاعل: يعبد. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٢) هذا تفسير لـ «غير منقوص». ويعبد: يقدس ويطيع. وكما يعبد أي: كما كان يعبد، بدلالة «من قبل» على ذلك. وإنما عُبِّر بالمضارع عن الماضي للدلالة على أن ذلك كان وما يزال عادة مستمرة. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والمراد الجدود أيضًا من الأقوام الماضية. ومن قبل أي: من قبل هؤلاء المشركين. يعني: ليس لهؤلاء المشركين في عبادة الأصنام مستند إلّا التقليد لآبائهم، والعمى عن النظر في الدلائل والحجج. وموفوهم نصيبهم أي: نعطيهم إياه وافيًا كاملًا بما يناسب الحق. وفي هذا، مع تقرير الحق، نوع من التهكم. وغير: وصفية للمغايرة. ومنقوص أي: مقلَّل متروك بعضه، اسم مفعول مشتق من مصدر: نُقِصَ.

وما: حرف نفي. ويعبدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وإلّا: حرف حصر. والجملة استئنافية تفيد السببية للنهي عن الوقوع في الشك. والكاف: اسمية للتشبه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل قبله «يعبد»، لبيان النوع والتوكيد ومضاف، أي: مثلَ عبادةِ آبائهم. انظر الآية ٣٨. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل «يعبد» الأخير.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». انظر الآية ٦٢. وموفوهم: خبر «إنْ» مرفوع بالواو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله الأول في المعنى، وزنه: مُفَعُّوهم، من مصدر: وَفَّى يُوَفِّي، والتضعيف فيه للتعدية والجعل. وأصله «مُوَفِّيُوهم» أدغمت الفاء الأولى في الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. ونصيب: مفعول ثان لاسم الفاعل منصوب ومضاف. وغير: حال من «نصيب» منصوبة ومضافة، فيها معنى التوكيد لاسم الفاعل، خلافًا لما ذكره الزمخشري والبيضاوي ومن تابعهما. انظر البحر ٥: ٢٦٦ والدر المصون ٦: ٣٩٦ وتفسير الآلوسي ١٢: ٢٢١-٢٢٢. والجملة معطوفة على جملة «ما يعبدون» تفيد توكيد السببية.

(٣) أي: التوهم للأباطيل. وآتيناه: أعطيناه وكلفناه بالاتباع والتبليغ. واختلف فيه أي: كان خلاف وخصام في حقه، فآمن بالكتاب قوم وكفر آخرون. فتسلَّ أنت عما ترى من المشركين والكافرين ولا تحزن. والكلمة: الحكم الأزلي من الله فيما عَلِمَه وقدّره. وسبقت: وقع تقديرها فيما مضى ووجب القضاء بها. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. وقضي بينهم يعني: فُصل بالحكم

بالتشديد والتخفيف، ﴿**كُلًّا**﴾ أي: كُلَّ الخلائق ﴿**لَما**﴾ - ما: زائدة، واللام: مُوطِّئةٌ لقسم مُقدَّر، أو فارقةٌ.(١) وفي قراءة بتشديد «لَمّا»، بمعنى: إلّا.(٢) فإنْ: نافية - ﴿**لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أعمالَهُم**﴾، أي: جزاءها. ﴿**إنَّهُ بما يَعمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ ١١١: عالم ببواطنه، كظواهره.(٣)

اللازم عاجلًا بين المختلفين، أي: بما يستحقه الكافر والمؤمن. وقول السيوطي «به» يعني: بالقرآن الكريم. والمكذبون هم كفار مكة ومن يماثلهم. والشك: الجهل والتردد بين القبول والإنكار. ومنه أي: من القرآن أيضًا.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٢٥. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. والكتاب: مفعول ثان منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واختلف: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجار والمجرور «فيه»: في محل رفع نائب فاعل: اختلف، ولا يعلقان. وفي: حرف جر معناه السببية مع شيء من الظرفية المكانية. والواو: للحال والاقتران. ولولا: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ٩١. وجملة سبقت: في محل رفع صفة لـ «كلمة» الذي هو مبتدأ مرفوع خبره محذوف.

ومن رب: متعلقان بـ «سبق». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وقضي: مثل: اختلف. وبين: مبني على الفتح لإضافته إلى مبني، في محل رفع نائب فاعل ومضاف. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «فيه». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦٢. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «شك». ومريب: صفة ثانية لـ «شك» وفيها معنى التوكيد له. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية في محل نصب بالعطف.

(١) يريد: في القراءة «إنْ». وفي الأصل: «وإنْ بالتشديد والتخفيف»، وفوق النون بقلم آخر شدة وفتحة، للدلالة على القراءة الثانية. ط: «وإنّ بالتخفيف والتشديد». وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «بالتخفيف والتشديد» أيضًا. وفي هذا التركيب عدة ضروب من التوكيد: في إيراد «إنّ»، والاستغراق بـ «كل»، واللامين، و«ما» الزائدة، والقسم المقدر، والنون المؤكِّدة. وذكرَ السمين الحلبي أن هذه الآية تكلم فيها العلماء قديمًا وحديثًا، وعسُر على أكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجًا. الدر المصون ٦:٣٩٦ - ٤١٦.

(٢) كذا. وفيه نظر من جهتين:

الأولى أن اللام الفارقة لا تكون مع تشديد «إنّ»، لأنها تفرق بين «إن» المخفَّفة التي للتوكيد و«إن» التي هي حرف نفي. واعتذار صاحب الفتوحات ٢:٤٢٦ بأن الفارقة قد يراد بها قراءة «إنْ كُلًّا لَما» مردود، لأن الفارقة تكون في حال إهمال «إن» المخفَّفة لا في حال إعمالها. انظر تفسير الآيتين ٣٢ من سورة يس و٤ من سورة الطارق. وما تكلفه الصاوي ٢:٢٣٠، من إهمال «إنْ» وتقدير فعل ناصب لـ «كلًّا»، مذهب كوفي بعيد جدًّا في التخريج. والظاهر أن هذا الوهم دخل على السيوطي من توجيه قراءة المطوعي وأُبيّ والحسن وأبان والأعمش: «وإنْ كُلٌّ لَمّا». وفي هذه، كما قال المهدوي، تركيب «مَن» الموصولة مع «ما» الزائدة، فأبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم بعدها، فاجتمع ثلاث ميمات، فحذفت الثانية للتخفيف، ثم سكنت الأولى وأدغمت في الثالثة. وجملة القسم المحذوفة هي صلة الموصول. البحر ٥:٢٦٧.

والجهة الثانية أن الموطئة للقسم إنما تدخل على «إن» الشرطية وبعض أخواتها، وقد تدخل على «إذ» لِما فيها من معنى السببية الشبيهة بالشرط، ولم يسمع دخولها على «ما» الزائدة. الجنى الداني ص ١٣٨ والمغني ص ٢٦٠. والصواب أن اللام هنا، على قراءتَي التشديد والتخفيف، هي المزحلقة ومعناها المبالغة في التوكيدَ والحال، وليست الموطئة كما زعم الكواشي والبيضاوي، ولا الفارقة أيضًا. وإنما زيدت بعدها «ما» للفصل بين اللامين.

وفي المنحة: «كلًّا». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وكلًّا: للتنصيص على الاستغراق، اسم منصوب لـ «إن» المشددة أو المخففة، إذ المخففة تعمل أيضًا في الجملة الاسمية. واللام هي اللام المزحلقة كما قلنا. وخبر «إن» هو جملة القسم المحذوفة: أقسم بالله، بدلالة اللام والنون مع المضارع. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على الجملة الشرطية في محل نصب بالعطف كذلك.

(٣) أي: ببواطن ما يعملونه كعلمه بظواهر ذلك. وقراءة تشديد «لَمّا» تعني: «إنْ كُلًّا لَمّا»، إذ لم يذكر السيوطي هنا رفع «كلّ». وقوله «فإنْ نافية» يقتضي قراءة الرفع «إنْ كُلٌّ لَمّا» كما ذكر البيضاوي، لأن النافية لا تنصب الاسم الذي كان مبتدأ. ث: «وفي قراءة بالتشديد بمعنى إلّا فإن نافية». وفي الأصل: «فإنَّ نافية». والجمهور على أن المشددة لا تكون نافية، وقد أجاز لها ذلك بعض النحاة. وهو غريب. الفتوحات ٢:٤٢٦.

وإذا جُعلت مؤكدة، في قراءتَي التشديد أو التخفيف، مع نصب «كلًّا» في كلتيهما ورفعه في التخفيف كانت «لمّا»: حرفًاجازمًا، معناه النفي والقلب والتقريب من الحال، حذف بعده الفعل بدلالة جواب القسم، أي: لمّا يُوَفَّوا أعمالَهم. والمعنى: لم يوفَّوها إلى الآن، وسيوفَّونها حقًّا. فتكون الجملة المحذوفة خبرَ «إن» في حالة نصب «كلًّا»، وخبرَ «كل» في حالة رفعها. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق استئنافية. ويوفيهم أعمالهم أي: يعطيهم جزاءها كاملًا غير منقوص. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه.

﴿فاستقِمْ﴾ على العمل، بأمر ربّك والدُّعاء إليه، ﴿كما أُمِرْتَ، و﴾ ليستقم ﴿مَن تابَ﴾: آمن ﴿مَعَكَ، ولا تَطْغَوا﴾: تُجاوِزوا حُدود الله - ﴿إنَّهُ بما تعمَلُونَ بَصيرٌ﴾ ١١٢ فيُجازيكم به -(١) ﴿ولا تَركَنُوا﴾: تَميلوا ﴿إلى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، بمودّة أو مُداهنة أو رضًا بأعمالهم، ﴿فتَمَسَّكُمُ﴾: تُصيبَكم ﴿النّارُ، وما لكُم مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرِه ﴿مِن﴾: زائدةٌ ﴿أولياءَ﴾، يحفظونكم منه، ﴿ثُمَّ لاتُنصَرُونَ﴾ ١١٣: تُمنعون من عذابه.(٢)

﴿وأقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ﴾: الغداةَ والعشيِّ، أي: الصُّبحَ والظهرَ والعصر، ﴿وزُلَفًا﴾: جمعُ زُلْفةٍ أي: طائفةٍ ﴿مِنَ اللَّيلِ﴾، أي: المغربَ والعِشاءَ - ﴿إنَّ الحَسَناتِ﴾، كالصلوات الخمس، ﴿يُذهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾: الذنوبَ الصغائر. نزلتْ فيمن قَبَّلَ أجنبيّةً فأخبره ﷺ، فقال أليَ هذا؟ قال: «لِجَميعِ أُمَّتي كُلِّهِم». رواه الشيخان.(٣) ﴿ذلكَ ذِكرَى لِلذّاكِرِينَ﴾ ١١٤: عِظةٌ للمُتّعظين -

والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما يكتسبه الإنسان ويتحمله باختيار وإرادة، من نية أو قول أو فعل. خ: «بما تَعمَلُونَ». ث: ببواطنهم كظواهرهم.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المحذوف. ويوفّينَّ: انظر الآية ٧. والفعل ينصب مفعولين أولهما الهاء في محل نصب، وثانيهما: أعمال. والجملة جواب القسم المحذوف لا محل لها من الإعراب. وإنّه: انظر الآية ١٧. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «خبير» الذي هو خبرمرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد معنى السببية. وجملة يعملون: صلة الموصول.

(١) استقم: اثْبُتْ ودُم فيما أنت عليه من الاعتدال، بلا إفراط ولاتفريط. وأُمرت: فُرض عليك من العقائد والعبادات والأخلاق الكريمة، أي: مثلَ الاستقامة التي أمرت بها وأنت عليها. وتاب: أقر بضلال الشرك وأعرض عنه بالتوحيد، وطلب المغفرة. وتفسير ذلك بالإيمان تفسير باللازم. والبصير: المحيط بدقائق الأمور وعظائمها. وسقط «به» من ط والمنحة وبعض المطبوعات.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واستقم: فعل أمر مبني على السكون. وهو على وزن: استَفِلْ، وأصله «استَقْوِمْ» والزيادة فيه للمبالغة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق. انظر الآيتين ٣٨ و١٠٩. وأمرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ومَن: اسم موصول معطوف على الضمير المستتر في «استقم»، في محل رفع بالعطف.

وجاز هذا العطف دون توكيد لوجود الفاصل بـ «كما أمرت». وليس فيه ما زُعم من تصور رفع فعل الأمر للاسم الظاهر، لأنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل، وتقدير السيوطي قبله «ليستقم» هو لبيان المعنى، كما في الكشاف ٢: ٤٣٢ لا لتوجيه الإعراب، خلافًا لما في الفتوحات ٢: ٤٢٨ والصاوي ٢: ٢٤٠. وانظر المغني ص ٧٧٢ -٧٧٣. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن فاعل «تاب»، أي: مصاحبًا لك في الإيمان والصلاح. والجملة صلة الموصول. ولا: حرف جازم معناه النهي. والخطاب لجميع المؤمنين. وتطغوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على جملة: استقم. وإنه: انظر الآيتين ١٧ و١١١. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين.

(٢) ظلموا: تجاوزوا الحد، أي: كفروا وأشركوا. وتمسكم أي: إن ركنتم إليهم أصابتكم. والمداهنة: المجاراة والمساهلة بالتنازل عن الحق ومتابعة الباطل. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. والأولياء: جمع ولي. وهو النصير يعين في الشدائد، فيدفع البلاء وييسر الخير.

ولاتركنوا: مثل: لا تطغوا. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: استقم. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تركن». وجملة ظلموا: صلة الموصول. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٦٤. وتمس: فعل مضارع منصوب. والنار: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: لا يكن ركونٌ إلى الظالمين منكم، فمَسُّ النارِ لكم.

والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي للحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أولياء» الذي هو مجرور لفظًا بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب حال من مفعول: تمس. وثم: حرف عطف معناه تراخي الرتبة والاستبعاد، لأن النصرة أعلى رتبة من الولاية. ولا: حرف نفي للحال اللازمة أيضًا. وتنصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على الجملة قبلها في محل نصب بالعطف.

(٣) يعني الأحاديث ٥٠٣ و٤٤١٠ في البخاري و٢٧٦٣ في مسلم. واللفظ كما هو في الحديث الأول من البخاري، خلافًا لما جاء في قرة العينين ص ٣٠١ من لفظ الحديث الثاني. وانظر الأحاديث

﴿واصبِرْ﴾، يا مُحمّد، على أذى قومك أو على الصلاة. ﴿فإنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أجرَ المُحسِنِينَ﴾ ١١٥ بالصبر على الطاعة.(١)

﴿فلَولا﴾: فهلّا ﴿كانَ مِنَ القُرُونِ﴾: الأمم الماضية ﴿مِن قَبلِكُم أُولُو بَقِيّةٍ﴾: أصحابُ دِين وفضل، ﴿يَنهَونَ عَنِ الفَسادِ في الأرضِ﴾. المُرادُ به النفيُ(٢) أي: ما كان فيهم ذلك، ﴿إلّا﴾:

٣١١١ - ٣١١٤ في الترمذي و١٣٩٨ و٤٢٥٤ في ابن ماجه، والمسند ١:٤٠٦ و٤٣٠ و٤٤٥ و٤٤٩ و٤٥٢ وتفاسير الطبري ١٥:٥١٩ والبغوي ٢:٤٠٥ وابن كثير ٢:٤٤٤ - ٤٤٥ والخازن ٣:٢٥٦ والقرطبي ٩:١١١ والبحر ٥:٢٦٩ - ٢٧٠ والواحدي ص ٢٦٨ - ٢٧٢ ولباب النقول.

وأقمها أي: دُم على القيام بها وأدائها كاملة بشروطها وأركانها وآدابها. والخطاب للنبي ﷺ كما في أول الآية ١١٢، لما فيه من أفعال الخير، في حين كان خطاب النهي لغيره من أمته لما فيه من ترك المحظورات، وإن كان الحكم في الجميع له ولهم، تنبيهًا على تشريفه ورفعة منزلته. والصلاة: العبادة المكتوبة. فأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والطرف: الجانب. والنهار: من الفجر إلى غروب الشمس. والليل: عكسه. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب أيضًا في الموضعين. وفي ث وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «من الليل المغرب والعشاء». والحسنة: ما استحسنه الشرع من واجب ومندوب. ويُذهب: يكفّر ويَمحو.

وقول السيوطي «نزلت» يعني أن هذه الآية مدنية، كما جاء في مستهل تفسير السورة، نزلت بالعفو عما كان من هذا الصحابي، وما يكون من مثل فعله. وهو أبو اليَسَر كعب بن عمرو الأنصاري. فقد روي أنه جاءته زوجة مسلم كان في الغزو تشتري تمرًا، فغمزها وقبّلها، ثم قص أمره على النبي، فقال له: «خُنتَ رَجُلًا غازيًا في سَبِيلِ اللهِ، في أهلِهِ بِهذا». ثم نزلت الآية. والأجنبية: التي يحل للرجل نكاحها بأصول شرعية. وفي ط وبعض المطبوعات: «فأخبره النبي» أي: أخبر النبيُّ أبا اليَسَر بما نزل في حقه. وهذا هو الصواب، خلافًا لما جاء في الفتوحات ٢:٤٢٩، من جعل الفاعل ضميرًا يعود على الرجل. وقوله «أليَ هذا» أي: أيخصني وحدي حكم محو الحسنات للسيئات؟ وفيما عدا الأصل وخ: «فقال»، خلافًا لما جاء في نص الحديث.

وأقم: فعل أمر مبني على السكون حرك بالكسر لالتقائه بسكون الصاد الأولى. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: استقم. وطرفي: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب بالياء لأنه مثنى متعلق بـ «أقم» ومضاف. والنهار: مضاف إليه مجرور. وزلفًا: معطوف على «طرفي» منصوب بالعطف. وهو على وزن: فُعَل. وزلفة على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زُلِفَ، أي: جُمِعَ، عُبّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأنه من الصفات الغالبة.

ومن الليل: متعلقان بصفة محذوفة لـ «زلفًا». ومن: للتبعيض حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام الأولى. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٧. والحسنات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة. ويذهبن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. والنون: ضمير متصل مبني علي الفتح في محل رفع فاعل. والسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، تفيد السببية لما قبلها، وتفيد أيضًا بالمقابلة واللزوم أنّ السيئاتِ يُذهبن الحسناتِ. وهذا ما غفل عنه كثير من المفسرين.

(١) ذلك أي: الأمر بالاستقامة وما بعده في الآيات ١١٢ - ١١٤. والذكرى: ما يدعو إلى العبرة والصلاح، ويكون سببًا لهما. ولذا فسرت بالعظة. واصبر: تجلد وتحمل ولا تستسلم للجزع. ولا يضيع أي: لا يهمل أو ينقص. ونفي الإضاعة يفيد ثبوت المكافأة المحققة. والأجر: الثواب والمكافأة. والمحسن: الذي يستشعر رقابة الله له كأنه هو يراه، فيخلص في نيته وعمله. وأل: عهدية ذكرية.

وذلك: انظر الآية ٦٥. وذكرى: خبر للمبتدأ اسم الإشارة مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض بين المتعاطفتين. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والذاكرين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لـ «ذكرى». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وجملة اصبر: معطوفة أيضًا على جملة: استقم. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥٦. ولا: نافية للحال اللازمة. وأجر: مفعول به منصوب للفعل قبله، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وذكر المحسنين فيها هو من إقامة الاسم الظاهر مَقام الضمير اشعارًا بأن الصلاة والصبر إحسان، وإيماء بأنه لا يُعتدّ بهما إلّا مع الإخلاص. والجملة الكبرى اعتراضية تذييلًا لما ذكر قبل بإفادة السببية، وآخر الاعتراض في نهاية الآية ١٢٠.

(٢) يعني أن التوبيخ مع التفجع والتأسف في «لولا» يتضمن معنى النفي. وكان: حصل وحدث. والقرون: جمع قرن. وأل: عهدية ذهنية. والبقية: ما يبقى من الشيء. ذلك أن الشرائع تضعف مع الزمن، فلا تستمر إلّا فيمن عصمهم الله. وهم أصحاب الفضل والدين. وينهون: يعظون ويزجرون. والفساد: الإفساد، أي: الضرر والأذى ومخالفة الحكمة والاستقامة، اسم مصدر يفيد معنى المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية أيضًا.

والفاء: حرف استئناف. ولولا: حرف توبيخ. وكان: فعل ماض تامٌّ مبني على الفتح. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

لكنْ ﴿قَلِيلًا مِمَّن أنجَينا مِنهُم﴾ نهَوا فنجَوا - ومِن: للبيان - ﴿واتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿ما أُترِفُوا﴾: نَعِموا ﴿فِيهِ، وكانُوا مُجرِمِينَ ١١٦﴾،(١) ﴿وما كانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرَى بِظُلمٍ﴾ منه لها، ﴿وأَهلُها مُصلِحُونَ﴾ ١١٧: مؤمنون.(٢)

﴿ولَو شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمَّةً واحِدةً﴾: أهل دِين واحد، ﴿ولا يَزالُونَ مُختَلِفِينَ﴾ ١١٨ في الدِّين،(٣) ﴿إلّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ﴾:

ومِن: تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «أولو» في الموضعين. والأولى: للتبعيض، والثانية: لابتداء الغاية الزمانية. وأولو: فاعل «كان» مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والواو بعد الهمزة زائدة في الرسم اصطلاحًا. وهو مضاف واسم جمع واحده: ذو. وبقية: مضاف إليه مجرور. وينهون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ينهون». والجملة في محل نصب حال ثانية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم المصدر: الفساد.

(١) تفسير «إلّا» بـ «لكنْ» يعني أن الاستثناء منقطع. وهذا لازم إذا كانت «لولا» للتحضيض بظاهر معناه الأصلي، من التحريض والحث، لأن جعل الاستثناء متصلًا في سياق التحضيض يفسد المعنى، فيصير: إلّا أن الناجين لم يُحرّضوا على النهي عن الفساد. انظر البحر ٥: ٢٧١ والكتاب ١: ٣٦٦. ولكن السيوطي هنا جعل «لولا» للتوبيخ والنفي، كما يقتضي دخولها على الفعل الماضي، وبه يجب كون الاستثناء متصلًا، كأنه قيل: ما كان من القرون أولو بقية إلّا قليلًا. وهو معنى صحيح، والنصب على أصل الاستثناء، وإن كان الرفع على البدل في مثله أكثر. الكشاف ٢: ٤٣٧. وقراءة زيد بن علي برفع «قَلِيلٌ» ترجح الاتصالَ على الانقطاع، والنفيَ على مجرد التحضيض.

والقليل: العدد اليسير بالنسبة إلى مجموع الأمم الماضية، اسم ذات منقول من الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. وأنجينا: حفظنا وأنقذنا من الانتقام والاستئصال. والجملة صلة الموصول. وقوله «للبيان» يعني أن «مِن» التي في «ممن» هي لتبيين الجنس من عموم القلة، كما جاء في التلخيص. وتتعلق بصفة محذوفة لـ «قليلًا». وكذلك «مِن» الثانية هي لتبيين الجنس من عموم «مَن»، وتتعلق بحال محذوفة عنها. واتبعوها: استسلموا لها وانقادوا لِما تكلفهم به من الكفر والبغي والإجرام. وما أترفوا فيه أي: حب الرياسة والثروة ومتاع الحياة الدنيا. والمجرم: من يقترف جرائم الكفر والعصيان والظلم باختيار وإرادة وعزم.

ومَن: اسم موصول في محل جر بـ «مِن». وأنجينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. واتبع: فعل ماض مبني على الفتح. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «لولا كان»، لا على مقدر كما ذكر المعربون. وكذلك جملة: كانوا مجرمين. وجملة ظلموا: صلة الموصول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل: اتبع. وأترفوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أترف». والجملة صلة الموصول. وكانوا: انظر الآية ٢١. ومجرمين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء.

(٢) أي: استحال في الحكمة البالغة أن يُهلِك الله الناس ظالمًا لهم، ولكن أهلك مَن أهلكهم بسوء أعمالهم وارتكابهم كبائر الإثم باختيار وعزم. والمراد تنزيه الله عن الظلم إطلاقًا، بتصويره صورة ما يستحيل صدوره عنه، لأنه حرّم الظلم على نفسه تكرمًا، وجعل رحمته دائمًا قبل العذاب. انظر الآية ١٣١ من سورة الأنعام. وليس هذا التوجيه مصادمًا للحديث الذي ذكره أبو حيان في البحر ٥: ٢٧٢ - ٧٣٢، لأن الصالحين في نص الحديث قلة، والمهلَكون هنا هم الظالمون المجرمون من أهل القرى، أي: غالبية أهلها. فالفرق واضح بين النصين. ويُهلِك: يدمر بالكوارث والعذاب. والقرى أي: ومَن فيها. وهي جمع قرية، أي: المدينة العامرة بالسكان. وأل: عهدية ذكرية. والظلم: مجاوزة الحق والعدل. وأهل البلدة: أصحابها والمقيمون فيها. والمصلح: من كان يطلب الخير والإحسان في عمله. ولا بد من الإيمان في ذلك لأنه شرط فيه. ولذلك فسر السيوطي بقوله: مؤمنون.

وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. ورب: اسم كان مرفوع ومضاف. واللام: للجحود حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا بخلاف النحاة. ويهلك: فعل مضارع منصوب. والقرى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف، أي: قاصدًا لإهلاك القرى. والجملة معطوفة على جملة: لولا كان. وبظلم: متعلقان بحال محذوفه عن فاعل: يهلك، والباء: للملابسة، أي: ظالمًا من غير ذنب لها. والواو: للحال والاقتران. وأهل: مبتدأ مرفوع ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ومصلحون: خبر مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من القرى. وهي قيد لنفي الإهلاك مجردًا من التقييد بالحال التي قبلها، لئلا يُتوهم أن نفي الإهلاك بظلم خاص بصلاح أهل القرى، وأنه يكون الظلم لغير الصالحين. فالحال الثانية هذه توكيد للأولى في المعنى، حتى كأنه قيل: ما كان ربك ليهلك القرى ظالمًا، ما كان ليهلكها أيضًا وأهلها مصلحون.

(٣) شاء أي: أراد هداية الناس. وجعلهم: صيّرهم. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ولا يزالون مختلفين أي: سيبقون أبدًا متنازعين مختصمين. وقول السيوطي «في الدين» أي: وفي غيره أيضًا من الأمور والمشكلات الخاصة والعامة.

أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه. ﴿ولِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي: أهلَ الاختلاف له وأهلَ الرحمة لها،[1] ﴿وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾، وهي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ﴾: الجنّ ﴿والنَّاسِ أجمَعِينَ﴾ ١١٩.[2]

﴿وكُلًّا﴾، نُصِبَ بـ «نقصّ»، وتنوينه عوض من المضاف إليه، أي: كلَّ ما يُحتاج إليه ﴿نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أنباءِ الرُّسُلِ، ما﴾: بدل[3] من «كلًّا» ﴿نُثَبِّتُ﴾: نُطمْئِنُ ﴿بِهِ فُؤادَكَ﴾: قلبك، ﴿وجاءَكَ في هٰذِهِ﴾: الأنباءِ أو الآياتِ ﴿الحَقُّ، ومَوعِظَةٌ وذِكرَى لِلمُؤمِنِينَ﴾ ١٢٠. خُصّوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان، بخلاف الكُفّار.[4]

ولو: حرف شرط غيرُ جازم، معناه الامتناع لامتناع في الماضي، أي: ما أراد هداية الجميع فما جعلهم أمة واحدة. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة جعل: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١١٦. والناس: مفعول به أول منصوب. وأمة: مفعول ثان منصوب. وواحدة: صفة لـ «أمة» منصوبة تفيد التوكيد. ولا: نافية للحال اللازمة. ويزالون: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: في محل رفع اسم: يزال. ومختلفين: خبره منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة معطوفة على ما عطفت عليه الجملة الشرطية.

(١) رحمهم: عطف عليهم بالإحسان والإكرام، وأمدّهم بما يناسب اختيارهم للحق واستعدادهم للخير. وقول السيوطي «أراد لهم الخير» هو تأويل للرحمة لا تفسير لمعناها. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى المصدرين المفهومين من «مختلفين ورحم»، أي: الاختلاف والرحمة. وخلقهم: أنشأهم وأوجدهم.

وإلّا: حرف استثناء. ومن: اسم موصول في محل نصب مستثنى من اسم: يزال. ورحم: فعل ماض مبني على الفتح. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والمفعول به محذوف هو الضمير العائد على الاسم الموصول، كما قدرنا قبل. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والواو: حرف استئناف. واللام: للصيرورة والمآل والحكمة حرف جر، أي: أوجدهم من العدم للعبادة والطاعة، فصار أمرهم إلى الاختلاف والوفاق. ولو كانت اللام للتعليل لما جاز التعذيب على ارتكاب الباطل. تفسير الآلوسي ١٢:٢٤٦. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر باللام، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم والتهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلق». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

(٢) تمت: وجبت وتحققت. والفعل وزنه: فَعَلَ، وأصله «تَمَمَ» سكنت الميم الأولى وأدغمت في الثانية. وكلمة ربك: حكمه وقضاؤه الأزلي، بحسب علمه - عز وجل - ما سيختاره كل مكلف. وقول السيوطي «وهي» من الكشاف ٢:٤٣٨، وفيه «وهي قوله للملائكة». وانظر الآية ١٣ من سورة السجدة. يعني أن تتمة الآية هنا هي تفسير لـ «كلمة». وأملؤها: أضع فيها ما يَشغلها كلها. وجهنم: اسمٌ علم لما أعدّ من العذاب للكافرين. وأجمعين أي: كلهم لا يتخلف منهم أحد.

وتمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وكلمة: فاعل مرفوع ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة معطوفة على جملة: خلق. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المحذوف مبالغة في التحقيق. والقسم وجوابه تفسير لـ «كلمة». والجملة المحذوفة ابتدائية في ذلك. وأملأن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. انظر الآية ٧. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وجهنم: مفعول به منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أملأ». والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. والتاء في «الجِنّة» للمبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وأجمعين: توكيد «الجنة والناس» مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

(٣) يعني أن ما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب بدل. وفي قرة العينين والمنحة: «كلًّا». وكل: لاستغراق أجزاء المعرفة. وقول السيوطي «نصب» أي: أن «كلًّا»: مفعول به مقدم منصوب. وقوله «عوض» يعني أنه لما قطع «كلًّا» عن الإضافة لفظًا لا معنًى عوض التنوين من ذلك. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عن المضاف إليه». ونقص: نسرد ونتلو. والأنباء: جمع قلة للنبأ يراد به الكثرة. والنبأ: الخبر العظيم. والرسل أي: مع أقوامهم، جمع رسول. وهو المرسَل لتبليغ التوحيد والشرائع مع العمل.

والواو: حرف استئناف. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نقص». والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، ضمن الاعتراض الذي أوله في الآية ١١٥. ومن: للتبعيض حرف جر. وأنباء: اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «كلًّا». والرسل: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية.

(٤) نثبت أي: بزيادة اليقين واحتمال تكاليف التبليغ وعناد المشركين. ونطمن: نطمئن ونسكّن. انظر لفصاحته تعليقنا على تفسير الآيتين ١٢٤ من سورة آل عمران و٤٣ من سورة التوبة. وفي قرة العينين والمنحة: «نطمئن»، خلافًا لما جاء في الأصل والنسخ المعتمدة. وجاءك: وصل إليك بالوحي. والحق: الصدق من

﴿وقُل لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ: اعمَلُوا علَى مَكانَتِكُم﴾: حالتكم - ﴿إنّا عامِلُونَ﴾ ١٢١ على حالتنا، تهديد لهم - ﴿وانتَظِرُوا﴾ عاقبة أمركم. ﴿إنّا مُنتَظِرُونَ﴾ ١٢٢ ذلك.(١)

﴿ولِلّهِ غَيبُ السَّماواتِ والأرضِ﴾ أي: عِلمُ ما غاب فيهما، ﴿وإلَيهِ يَرجِعُ﴾، بالبناء للفاعل: يعودُ، وللمفعول:(٢) يُردّ ﴿الأمرُ كُلُّهُ﴾ فينتقم ممّن عصى. ﴿فاعبُدْهُ﴾: وحِّده، ﴿وتَوَكَّل عَلَيهِ﴾: ثق به. فإنه كافيك. ﴿وما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا يَعمَلُونَ﴾ ١٢٣، وإنّما يُؤخّرهم لوقتهم. وفي قراءة بالفَوقانيّة.(٣)

الأنباء دون تغيير أوتحريف، والثابت من الأدلة على التوحيد والعدل والنبوة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والموعظة: ما يَزجر سامعَه عن العصيان ويحمله على الصلاح. والذكرى: التذكير بالحق ووجوب الإيمان والطاعة والإخلاص. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وصدّق الله ورسوله. وقول السيوطي «خصوا بالذكر» يعني: ولم يذكر غيرهم من الناس.

ونثبت: فعل مضارع مرفوع، وزنه: نُفَعِّلُ، وأصله «نُثَبِّتُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والباء: للسببية تتعلق بـ «نثبت». والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وهذه: انظر الآية ٦٠. والجار والمجرور متعلقان بـ «جاء». والحق: فاعل مرفوع. والجملة ختام الاعتراض في محل نصب حال من: الأنباء. وذكرى: معطوف أيضًا على «الحق» مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والمؤمنين: مجرور لفظًا بالياء ومنصوب محلًا على أنه مفعول به تنازع فيه: موعظة وذكرى. فهو مفعول لـ «ذكرى». انظر آخر الآية ١١٤.

(١) أي: عاقبة أمركم وأمرنا أيضًا، بما يحكم الله بيننا وبينكم. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. والذين لا يؤمنون: كفار مكة وغيرها. واعملوا أي: تصرفوا واستمروا وتحملوا ما شئتم. وحالتكم أي: الجهة التي أنتم عليها من الكفر. وعاملون أي: مستمرون على ما نحن فيه من الإيمان والصلاح والعمل. وحالتنا: الجهة التي نحن عليها. وقول السيوطي «تهديد لهم» يعني أن صيغة الأمر هنا في «اعملوا» مراد بها التهديد والوعيد بما سيؤول إليه أمرهم، لا الإيجاب والإلزام. وانتظروا: ترقبوا. وصيغة الأمر أيضًا للتهديد.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «قل». والجملة معطوفة على جملة «استقم» في الآية ١١٢. واعملوا.. منتظرون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والذين: اسم موصول في محل جر. وجملة لا يؤمنون: صلة الموصول. واعملوا على مكانتكم: انظر الآية ٩٣. والجملة ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها جملة: انتظروا. وإنّا: انظر الآية ٦٢. وحذفت النون الثانية من «إن» للتخفيف في الموضعين. وعاملون: خبر مرفوع بالواو لـ «إن». والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. وحذف «على مكانتنا» لدلالة ما قبله عليه. ومنتظرون: خبر مرفوع بالواو لـ «إن» الثانية. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(٢) يريد القراءة «يُرجَعُ». فالأمر: نائب فاعل مرفوع. وعلى القراءة الأولى فهو: فاعل. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «ما غاب فيهما» أي: وفي غيرهما أيضًا، لأن المراد هو الكون كله، وما السماوات والأرض فيه إلّا كحلقة في فلاة. وإنما يذكران وحدهما دائمًا لأنهما أقصى مايعرف الناس من الكون. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وإليه أي: إلى قضائه وحكمته. ويَرجِع أي: في الدنيا والآخرة.

والواو: حرف استئناف. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وغيب: مبتدأ مؤخر مرفوع، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وإضافته إلى السماوات على معنى «في» كما ذكر السيوطي هنا. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. والجملة استئنافية. والتقديم فيها يفيد الحصر، أي: لله وحده لا لأحد سواه. وكذلك تقديم الجار والمجرور «إليه» على متعلّقه: يرجع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية.

(٣) أي: بالتاء المنقوطة باثنتين من فوق، بدلًا من الياء المنقوطة من تحت. يريد القراءة «تَعمَلُونَ». والخطاب للنبي - عليه السلام - وللمؤمنين أيضًا. والأمر: الشأن في الحكم على الخلائق. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكل: لتوكيد الاستغراق فيما قبله. وقول السيوطي «وحّده» أي: دُم على التقديس له والطاعة من دون الخلائق كلها. وفي الأصل: «وحدَه». انظر الآيتين ٢١من سورة البقرة و٣٦ من سورة النساء. وتوكل عليه أي: استمرَّ في تفويضِ أمرك إليه وحده، ورفضِ كل ما يُتوهم أنه سبب حقيقي في شيء من الوجود. وتفسير ذلك بالثقة هو تأويل بالملزوم لأنها يترتب عليها التوكل. والغافل: الساهي لا يدري ما يكون. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه اختيارًا وقصدًا، بقلوبهم أو ألسنتهم أو سائر جوارحهم.

وكل: توكيد معنوي لـ «الأمر» مرفوع ومضاف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واعبد: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة استئنافية. وتوكل: مثل: اعبد. وعلى: حرف جر معناه الإضافة

إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «توكل». والجملة معطوفة على التي قبلها، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «غافل» الذي هو مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». والجملة استئنافية تفيد الوعد الجميل للمؤمنين، والوعيد والتهديد للكافرين. والمراد بالنفي إثبات عكس ما بعده مؤكدًا، أي: هو مطلع على كل الأعمال حقًّا، محيط بخفاياها ودقائقها أيضًا. وجملة يعملون: صلة الموصول.

١٢
سورة يُوسُف

مكية، مِائَة وإحدى عشْرَةَ آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر﴾ الله أعلم بمُراده بذلك.(١)

﴿تِلْكَ﴾: هذه الآياتُ ﴿آيَاتُ الكِتَابِ﴾: القُرآن - والإضافة بمعنى: مِن - ﴿المُبِينِ﴾ ١: المُظهر الحقَّ من الباطل.(٢) ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ - يا أهل مكّة - ﴿تَعقِلُونَ﴾ ٢: تفقهون معانيه.(٣)

﴿نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ، بِمَا أَوحَينَا﴾: بإيحائنا ﴿إِلَيكَ هٰذا القُرآنَ، وإِنْ﴾: مُخفّفةٌ أي: وإنّه ﴿كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ﴾ ٣.(٤) اذكرْ ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ يعقوبَ: ﴿يَا أَبَتِ﴾

(١) قيل: هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سرّه المكنون في كتابه العزيز. تفسير الخازن ٢:٢٠٩. وروي أن أحبار اليهود أوعزوا إلى زعماء المشركين في مكة، أن يسألوا النبي، عليه السلام: لِمَ انتقل بنو إسرائيل من الشام إلى مصر؟ وما هي قصة يوسف مع إخوته؟ فنزلت السورة هذه، وفيها أيضًا تسليةٌ عما تلقاه الدعوة من العناد والكيد، وبشارةٌ بالنصر وانكشاف البلاء. تفاسير الخازن ٣:٢٦٠ والزجاج ٣:٨٧ والكشاف ٢:٤٤٠ والبيضاوي ص ٢٣٦ والقرطبي ٩:١١٨ والنهر الماد والبحر ٥:٢٧٦ - ٢٧٧ وأبي السعود ٤:٢٥٠ والآلوسي ١٢:٢٥٥ - ٢٥٦. وانظر المستدرك ٢:٣٤٥ والمطالب العالية ٣:٣٤٣ وتفسيرَي الطبري ١٥:٥٥٣ وابن كثير ٢:٤٤٨ - ٤٤٩ والدر المنثور ٤:٣ والواحدي ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ولباب النقول.

(٢) يعني: في العقائد والأحكام والعبادات والسلوك والأخبار. والآيات: النصوص القرآنية جمع آية. وقول السيوطي «بمعنى من» يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في تفخيم المشار إليه ودفعًا لتوهم الإضافة، أي: آيات هذه السورة. وقد أشير إليها، مع أنها لم تذكر بعدُ، لأنها مرتقبة حاضرة في الذهن بمنزلة الموجود. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وآيات: خبر مرفوع. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة ابتدائية. والمبين: صفة لـ «الكتاب» مجرورة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. خ: «المظهر للحق والباطل». وفيما عداها وعدا الأصل: «المظهر للحق من الباطل». وانظر تفسير البغوي ٢:٤٠٨.

(٣) أي: باستعمال عقولكم وتدبر الأدلة والآيات. وأنزلناه: أوحينا الكتاب إليك على لسان جبريل، ويسّرنا حفظه، لتتّبع ما فيه وتُبلّغه الناس. والقرآن: المقروء، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قُرِئَ. والعربي: المنسوب إلى العرب، لأنه بلغتهم البديعة المتناهية في البلاغة والبيان. والعرب: اسم جنس جمعيٌّ واحده عربيّ. والأصل في العرب أنه مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: عَرِبَ، أي: أفصحَ بعد لُكنة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وإن: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية تخفيفًا لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إن». وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية. وقرآنًا: حال منصوبة من مفعول: أنزل. وهي حال مؤسسة لا موطئة، خلافًا لما ذكره المعربون. وعربيًّا: حال ثانية منصوبة.

ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل، أي: ليُترجَّى فهمكم له. والكاف: ضمير متصل مبني علي الفتح في محل نصب اسم «لعلّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث، إذ المراد به الرجال والنساء. وتعقلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثالثة أي: أنزلناه مقروءًا بلغتكم، مترجًّى لكم أن تفقهوا معانيه وما حواه من البلاغة والإعجاز، بيسر ووضوح. وفي هذا إشعار بأن الفهم غير مقطوع به لدى الجميع، لأن مكابرة المعاندين تحول دون التنبه والإدراك.

(٤) نقص: نسرد ونتلو. والأحسن: الأجود لما فيه من بالغ الصدق والعلم والعظة. والقَصص: ما يروى من الوقائع. وزنه: فَعَل، بمعني اسم المفعول للمبالغة، نحو: السَّلَب والعَدَد، من مصدر: قُصَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأوحينا: بلّغنا على لسان جبريل، ويسّرنا الحفظ والتبليغ. والقرآن هنا هو اسم للكتاب العزيز، نقل من المصدر إلى اسم المفعول، وعُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا. وإنما سمي بذلك لأنه مجموعُ الآيات والسور التي نُزّلت على مدى السنين، وجامعٌ لثمرة الكتب السماوية المتقدمة. وقول السيوطي «مخففة» من البيضاوي، يعني أن أصلها «إنّ» حذفت النون الثانية للتخفيف. وقوله «إنه» مستقى من الكشاف ٢:٤٤١، يعني أن اسم «إنّ» محذوف هو ضمير الشأن. وهذا خلاف جمهور النحويين، القائلين بأن المخففة قبل الجملة الفعلية هي مهملة لا يقدَّر لها معمولان. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٦٤ من سورة آل عمران. ومن قبله أي: من قبل أن نوحي إليك القرآن. ومن الغافلين أي: ممن لم يكن له علم بما يتضمنه القرآن من التوحيد والأخبار والأحكام.

- بالكسرِ دلالةً على ياء الإضافة المحذوفة، والفتحِ(١) دلالةً على ألف محذوفة قُلبت عن الياء - ﴿إِنِّي رأيتُ﴾ في المنام ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا والشَّمسَ والقَمَرَ رأيتُهم﴾، تأكيد، ﴿لِي ساجِدِينَ﴾ ٤. جُمِع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صِفات العُقلاء.(٢)

وهذه القصة بعض ذلك. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. ونقص: فعل مضارع مرفوع، وزنه: نَفْعُلُ، وأصله «نَقْصُصُ» نقلت حركة الصاد الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الصاد في الثانية. والفاعل ضمير العظمة مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. وأحسن: مفعول به منصوب لـ «نقص» ومضاف. والقصص: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالباء التي للسببية. والجار والمجرور متعلقان بـ «نقص». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة صلة الحرف المصدري.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والإشارة للتفخيم. والقرآن: بدل من «ذا» منصوب. والواو: للحال والاقتران. وإن: للتوكيد حرف مهمل، ولا حاجة إلى تقدير ضمير محذوف. وهذا أولى مما ذكره السيوطي هنا. وكنت: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم: كان. ومن: تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان» في الموضعين. والأولى: لابتداء الغاية الزمانية، والثانية: للتبعيض. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. واللام هي الفارقة معناها التوكيد والتعويض مما حذف من «إنّ». وجملة كنت: في محل نصب حال من الضمير في «إليك»، تفيد السببية لكون القرآن الكريم موحى.

(١) يريد القراءة «يا أَبَتَ». فالأصل: «أبي»، زيدت التاء للتأنيث اللفظي: «أبَتِي»، وقلبت الياء ألفًا والكسرة فتحة للتخفيف، ثم حذفت الألف مبالغة في التخفيف، لكثرة الاستعمال. وفي القراءة الأولى حذفت الياء تخفيفًا قبل أن تقلب ألفًا. وهذا خلاف ما سيذكره المحلي في تفسير الآية ٤٢ من سورة مريم. وقول السيوطي «اذكر» يعني أن «إذ»: اسمية زمانية في محل نصب مفعول به للفعل المقدر، أي: اذكر لقومك وقتَ قولِ يوسف. والأولى أن «إذ»: ظرفية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل «قال» في الآية ٥، أي: قال يعقوب حينَ قولِ يوسف. وقال أي: صرّح بالقول. ويوسف: اسم أعجمي معناه الضيف، سماه أبوه بذلك إكرامًا وتفاؤلًا، وتأوله إخوته بمعنى المضاف، أي: المزيد، لأنه آخر أبناء يعقوب، فكان بينهم كالمزيد المرغوب عنه. والأب: الوالد.

وقال: فعل ماض مبني على الفتح. ويوسف: فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. واللام: حرف جر معناه التبليغ. وأبي: مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وياأبت... ساجدين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأبتِ: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأبتَ: فتحته مقدرة أيضًا. والألف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وهذا على ما ذكر السيوطي هنا نقلًا من التلخيص، وهو مذهب الفراء ومن تابعه كالزجاج وبعض الكوفيين، ونسب إلى البصريين في تفسير القرطبي ١١: ١٢١. انظر معاني الزجاج ٣: ٨٨-٩٠ وإعراب القرآن للنحاس ٢: ٣١٠ - ٣١٢ والدر المصون ٦: ٤٣١ - ٤٣٦ وتفسير الألوسي ١٢: ٢٦٧ - ٢٦٨. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول.

(٢) رأيت أي: حَلَمت وتبصّرت بقلبي. والفعل ينصب فعلين. والكوكب: النجم. وهو جِرم سماوي يدور حول الشمس ويستنير بضوئها، وزنه: فَوعَل، ويقال له كَوكَبة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: كوكبَ، أي: بَرَقَ وتَوَقَّدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والشمس: الكوكب النهاري ينسخ وجوده ظلام الليل، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: شَمِسَ، أي: اشتدّ ولم يستقرّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا. والقمر: الكوكب الذي يدور حول الأرض وينيرها ليلًا بما يتلقاه من الشمس، وزنه: فَعَل، مصدر بمعنى الصفة المشبهة أيضًا فعله: قَمِرَ، أي: ابيضَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات كذلك. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وقول السيوطي «تأكيد» يعني أن «رأيتهم»: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وقوله «بالياء والنون» أي: لم يقل: ساجدةً، مع أن الكواكب ليست من العقلاء. وساجدين أي: خاضعين لي داخلين تحت أمري.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». ورأيت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن ختام القول جوابًا للنداء. وأحد عشر: جزآن مبنيان على الفتح في محل نصب مفعول به أول لـ «رأى». وكوكبًا: تمييز منصوب. والشمس والقمر: معطوفان على «أحد عشر» منصوبان بالعطف. واللام: للتعليل حرف جر. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «ساجدين» الذي هو مفعول ثان منصوب بالياء.

﴿قالَ: يا بُنَيِّ، لا تَقصُصْ رُؤياكَ علَى إخوَتِكَ، فيَكِيدُوا لَكَ كَيدًا﴾: يحتالوا في هلاكك حسدًا، لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمسَ أمّك والقمرَ أبوك.(١) ﴿إنَّ الشَّيطانَ لِلإنسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ٥: ظاهر العداوة.(٢) ﴿وكَذٰلِكَ﴾: كما رأيتَ، ﴿يَجتَبِيكَ﴾: يختارك ﴿رَبُّكَ، ويُعَلِّمُكَ مِن تأوِيلِ الأحادِيثِ﴾: تعبير الرؤيا، ﴿ويُتِمُّ نِعمَتَهُ علَيكَ﴾ بالنبوّة، ﴿وعلَى آلِ يَعقُوبَ﴾: أولادِه، ﴿كَما أتَمَّها﴾ بالنبوّة ﴿علَى أبَوَيكَ مِن قَبلُ إبراهِيمَ وإسحاقَ. إنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٦ في صُنعه بهم.(٣)

(١) يعني أن يعقوب علِم من قصة الرؤيا أن الله يصطفي يوسف للرسالة، من دون إخوته الأحد عشر، وإذا علموا ذلك احتالوا للتخلص منه. وبنيِّ: مصغر ابن للتحبب والشفقة، حذفت منه ياء الإضافة للتخفيف، والكسرة دليل عليها. انظر تعليقنا على الآية ٤٢ من سورة هود. ولا تقصص: لا تسرد ولا تحكِ. والرؤيا: ما يُرى في النوم من مَشاهد، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رُئِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو صادق يبشر بالخير خلافًا للأحلام، لأنه من إلهام الله تعالى، والحلم يكون من وسوسة الشيطان. والإخوة: جمع أخ. وفي ع وط وبعض المطبوعات: يحتالون في هلاكك.

وجملة قال: استئنافية مؤخرة في النظم الكريم، لأن مكانها قبل الآية ٤ كما ذكرنا، والتقديم للعناية والاهتمام. ويا بني... حكيم: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وبني: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف، وهي في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي هنا مراد به عدم وقوع الفعل. وتقصص: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. ورؤيا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر ومضاف. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تقصص». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويكيدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والفعل وزنه: يَفْعِلُ، وأصله «يَكْيِدُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق بين واو الجماعة والواو التي هي لام الفعل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبله في محل رفع. والتقدير: لا يكن قَصصٌ منك فكيدٌ منهم. ولك: متعلقان بـ «يكيد». واللام: للتعليل، كما فسر السيوطي. وكيدًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في الفعل قبله. وضُمِّن «يكيد» معنى «يحتال» ليكون لازمًا لا يحتاج إلى مفعول به، وللإيجاز مع مبالغة في الدلالة إذ يجمع معنى الفعلين: الأصلي والمضمن.

(٢) الشيطان: من يوسوس بالشر ويغري به من الإنس أو الجن، وزنه: فَيعالٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من الشَّطْن، أي: المخالفة والعناد، مصدر: شَطَنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «الْشَيطان» أبدلت اللام شينًا وأدغمت في الشين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والإنسان: الآدمي. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والعدو: المعادي. والمبين: المُظهِر. وتفسيره بظاهر العداوة من باب التأويل باللازم مما قبله.

وإنَّ: للتوكيد. انظر الآية ٢. والشيطان: اسم منصوب لـ «إنّ». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والإنسان: مجرور لفظًا منصوب محلًّامفعول به مقدم لـ «عدو» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». ووزن عدو: فَعُول، بمعنى مُفاعِل للمبالغة في الدلالة على المعاداة، مصدرِ: عادَى يُعادي. وأصله «عَدُوْوٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وهو إدغام صغير واجب. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية للنهي الذي قبلها. ومبين: خبر ثان لـ «إنّ» مرفوع.

(٣) قول السيوطي «كما رأيت» من الوجيز. وفي البيضاوي: «وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس». والتشبية يشمل مضمون الأفعال الثلاثة الآتية. ويجتبيك أي: يخصك بفيض إلٰهي تحصل منه أنواع المكرمات. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويعلمك: يلهمك ويبصّرك وييسّر لك. والتأويل: رد الشيء إلى الغاية المقصودة به، وزنه: تَفعِيل، مصدر الفعل: أوَّلَ يُؤَوِّلُ، مضافًا إلى مفعوله في المعنى.

والأحاديث: جمع حديث، على غير قياس، نحو: عريض وأعاريض وفظيع وأفاظيع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والحديث: ما يُتحدث به من قول أو رؤيا في المنام. ويتم نعمته أي: يجعل تفضله تامًّا وإحسانه كاملًا، من خير الدنيا والآخرة. والآل: الأهل. والأبوان هنا: إسحاق جدّه وإبراهيم جدّ أبيه. ويطلق على الجد عند العرب اسم الأب. ومن قبل أي: من قبلِك. والعليم: المحيط علمُه بالخفايا والظواهر لا يغيب عنه شيء، مبالغة اسم الفاعل من العلم. والحكيم: الذي تكون أقواله وأفعاله مع الحكمة البالغة، يضع الأشياء مواضعها الحقة. ومن ذلك منح الاصطفاء والنعم.

والواو: حرف استئناف. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق للأفعال: يجتبي ويعلم ويتم. فهو نائب عن مصادرها المضمنة ومضاف، يفيد بيان النوع والتوكيد، لأنه في الأصل صفة للمصادر المحذوفة. وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا مبني على السكون في محل

﴿لَقَدْ كانَ في﴾ خبرِ ﴿يُوسُفَ وإخوَتِهِ﴾ - وهم أحدَ عشرَ - ﴿آياتٌ﴾: عِبَرٌ ﴿لِلسّائِلينَ﴾ ٧ عن خبرهم،(١) اذكرْ ﴿إذ قالُوا﴾، أي: بعضُ إخوةِ يُوسف لبعضهم: ﴿لَيُوسُفُ﴾: مبتدأ ﴿وأَخُوهُ﴾: شقيقه بِنيامِينُ ﴿أَحَبُّ﴾: خبرٌ ﴿إلَى أبِينا مِنّا، ونَحنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة. ﴿إنَّ أبانا لَفِي ضَلالٍ﴾ خطإٍ ﴿مُبِينٍ﴾ ٨: بيّنٍ، بإيثارهما علينا.(٢) ﴿اقتُلُوا يُوسُفَ، أوِ اطرَحُوهُ أرضًا﴾ أي: بأرض بعيدة،

جر مضاف إليه. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. ويجتبي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفتَعِلُ، وأصله «يَجتَبِيُ» والزيادة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وربب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. ومن تأويل: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر لـ «يعلّم»، أي: شيئًا كائنًا من تأويل الأحاديث. ومن: للتبعيض. والجملة معطوفة على جملة «يجتبيك»، وكذلك جملة «يتم»، لتدخلا في حيز التشبيه، أي: يكرمك بالاصطفاء والتعليم وإتمام النعمة، مثل إكرامه لك بالرؤيا الصالحة.

وهذا خلاف ما ذكره جمهور المعربين، من الاستئناف لئلّا يدخل في التشبيه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: نعمة. وعلى آل: معطوفان لا يعلقان. ويعقوب: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. والكاف: اسم في محل نصب مفعول مطلق أيضًا نائب عن مصدر: يتم. وهو مضاف. وما: حرف مصدري. انظر الآية ٣. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: مثلَ إتمامِها على أبويك. وجاز أن يَرِدَ مفعول مطلق آخر، لأن في إتمام النعمة معنى خاصًّا يقتضي البيان والتوكيد، ولاختلاف المشبَّه بهما ووقوع العطف بينهما. وإلّا فالكاف بدل من الكاف الأولى. وأتم: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أَفْعَلَ، وأصله «أَتْمَمَ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الميم في الثانية. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

والجملة صلة الحرف المصدري. وعلى: للاستعلاء المعنوي أيضًا حرف جر. وأبوي: مجرور بالياء لأنه مثنى ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالضمير «ها» لأنه يتضمن معنى اسم المصدر النعمة، إذ يعود على: نعمته. والكاف: في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أتم». وإبراهيم: بدل تفصيل من «أبوي» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف أيضًا. وإسحاق: معطوف مجرور مثل: إبراهيم. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢. وعليم وحكيم: خبران

لـ «إنّ» مرفوعان. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية.

(١) أي: ولغيرهم أيضًا من القارئين والسامعين. فحُذف هذا اكتفاء بدلالة السياق. وفي هذه الآية تشويق للسماع والاعتبار، وتبيين للغاية من تفصيل قصة يوسف، وللسبب الذي نزلت السورة له. وهو سؤال المشركين بإيعاز من اليهود. والخبر: القصة الحقيقية. وقول السيوطي «أحد عشر» من التلخيص، ويريد به إخوته كلهم وبنيامين فيهم، وإن لم يكن فيمن كادوا، لأنه سيرد خبره في مصر مفصلًا. والسائل: من يطلب جوابًا عن أمر يهمه. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. ويوسف: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وتقدير السيوطي «خبر» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». وإخوة: معطوف على «يوسف» مجرور ومضاف. وآيات: اسم مؤخر مرفوع لـ «كان». والجملة استئنافية. واللام: للاختصاص حرف جر. والسائلين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آيات».

(٢) قول السيوطي «اذكر» يعني أن «إذ»: في محل نصب مفعول به للفعل المقدر. انظر الآية ٤ وتعليقنا على تفسيرها. فالأولى أن «إذ» في محل نصب ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف لـ «كان» في الآية ٧. وإخوة يوسف هنا هم العشرة من زوجات أبيه الثلاث. وأخوه بنيامين: شقيقه من أبيه وأمّه راحيل. وأحب: أكثر حبًّا، اسم تفضيل من مصدر الفعل المبني للمجهول: حُبَّ يُحَبُّ. وهذا من شواذ الصياغة لاسم التفضيل، وزنه: أَفْعَلُ، وأصله «أَحْبَبُ» نقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية. ونحن عصبة أي: هما طفلان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة، ونحن جماعة عشرة رجال كُفاة، أكثر نفعًا وقيامًا لأبينا بمصالح دنياه. فنحن أحق بزيادة المحبة منهما. ووزن عصبة: فُعْلَةٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: اعتصبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وجملة قالوا: في محل جر مضاف إليه. وليوسف... صالحين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد والتحقيق لمضمون الجملة، أي: كثرة حبه لهما ثابتة لا شُبهة فيها. وليست اللام واقعة في جواب قسم محذوف كما ذكر المعربون. ويوسف: مبتدأ مرفوع. وأخو: معطوف على «يوسف» مرفوع بالواو ومضاف. وأحب: خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في مقول القول. ولزم الخبر الإفراد، مع أنه لاثنين، لأنه اسم تفضيل مجرد من التعريف والإضافة.

وإلى ومن: متعلقان بـ «أحب». وإلى: لتبيين الفاعل من

﴿يَخْلُ لَكُم وَجهُ أَبِيكُم﴾، بأن يُقبِلَ عليكم ولا يلتفتَ لغيركم، ﴿وتَكُونُوا مِن بَعدِهِ﴾ أي: بعدِ قتل يوسفَ أو طرحه ﴿قَومًا صالِحِينَ﴾ ٩ بأن تتوبوا.[١] ﴿قالَ قائلٌ مِنهُم﴾ هو يَهوذَى: ﴿لاتَقْتُلُوا يُوسُفَ، والْقُوهُ﴾: اطرحوه ﴿في غَيابةِ الجُبِّ﴾: مُظلم البئر – وفي قراءة بالجمع – ﴿يَلتَقِطْهُ بَعضُ السَّيّارةِ﴾: المُسافرين، ﴿إن كُنتُم فاعِلِينَ﴾ ١٠ ما أردتم من التفريق فاكتفُوا بذلك.[٢]

المفعول، إذ الأب هنا هو فاعل المحبة في المعنى. ومن: لابتداء غاية التفضيل. والواو: للحال والاقتران. ونحن: انظر الآية ٣. وعصبة: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «منا». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢. وأبا: اسم «إنّ» منصوب بالألف ومضاف. ونا: في محل جر مضاف إليه. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفي ضلال: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وفي: للظرفية المكانية. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

(١) اقتلوه أي: أزهقوا روحه بسلاح أو ما يشبهه. واطرحوه أي: ألقوه وارموه. والأرض: المكان من موطن الحياة الدنيا. وعُبِّرَ به عن أرض بعيدة، لئلّا تتيسر عودة يوسف إلى أبيه فييأس منه، أو ليفترسه وحش فيقضي عليه. ويخلو: يتفرغ ويتفرد ويصفو. والمراد بالوجه هنا صاحبه، أي: يخل لكم أبوكم. وإنما ذكر الوجه للمبالغة في التفرغ والإقبال، لأن الإنسان إذا انصرف إلى الشيء أقبل عليه بوجهه أولًا. ووزن يخلُ: يَفْعُ، وأصله «يَخْلُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت: يَخلُوْ. ولما جزم حذفت الواو. ووَجْه على وزن: فَعْل، اسم مصدر للمبالغة بمعنى اسم الفاعل فعله: واجَهَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتكونوا: تصيروا. والصالح: من أصلح عمله وجعله كما شرع الله.

واقتلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية ضمن مقول القول عطفت عليها جملة: اطرحوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأو: عاطفة لأحد الشيئين، وحركت الواو بالكسر لالتقائها بسكون الطاء. وأرضًا: منصوب بنزع الخافض. ويخل: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تقتلوه أو تطرحوه يخل. وفي هذا توكيد بتكرار الجملتين مذكورتين ومقدرتين. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، عطفت عليها الثانية.

والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدّرة عن ضمير المخاطبين قبل. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يخل». والجملة جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وتكونوا: فعل مضارع ناقص معطوف على «يخل» مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم «تكون». ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق باسم الفاعل «صالحين». وقومًا: خبر منصوب لـ «تكون». وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد التوكيد. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) أي: إن عزمتم على الفعل القاصدين له – ولا بد من ذلك – فافعلوا هذا القدر، أي: إلقاءه في البئر. وقائل أي: واحد منهم تكلم بالقول. وفي ط والفتوحات والصاوي وبعض المطبوعات: «يهودى». والذال أصل لفظه بالكنعانية، ويلفظ في العربية الفصحى بالدال والذال. انظر التاج (هود) و(هوذ). وإنما نهاهم عن القتل لأنه جريمة من الكبائر. والغيابة: ما غاب من الشيء عن عين الناظر لخفائه وظلمته. والمراد: في المكان المظلم من الجب، لئلّا يراه الناظرون. ووزن غيابة: فَعالة، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: غابَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

وقول السيوطي «بالجمع» يريد القراءة «غَياباتِ الجُبِّ». ويلتقطه أي: يأخذه لُقطة من حيث لا يحتسب. والسيارة: اسم جمع واحده سيّار. نحو: خيّالة وبحّاثة وسيّافة. والسيّار: الكثير الأسفار، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سارَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والسيّارة على وزن: الْفَعّالة، أصله «السَّيْيارةُ» أدغمت الياء الأولى في الثانية، وأبدلت اللام سينًا وأدغمت في السين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وفاعلين أي: عازمين على التفرقة بينه وبين أبيه. والشرطان هنا للدلالة على رغبة المتكلم في عدم فعلهم ما يريدون، والأول منهما قيد في الثاني.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وقائل: فاعل مرفوع. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «قائل». ولا تقتلوا... فاعلين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولا: حرف جازم معناه النهي. وتقتلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. ويوسف: مفعول به منصوب. والجملة ابتدائية في مقول القول عطفت عليها جملة: ألقوه. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وغيابة: مجرور بالكسرة ومضاف إضافة الصفة إلى شِبه موصوفها للمبالغة. والجار والمجرور متعلقان بـ «ألقوا». والجب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية، إذ المراد جب معروفة قريبة من بلدتهم نابلس.

وجب على وزن: فُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُبَّ، أي: قُطع وحُفر، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويلتقط: فعل مضارع مجزوم بالسكون مثل «يخل»، أي: إن ألقيتموه يلتقطه. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدّرة عن ضمير المخاطبين قبل. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ. وكنتم: فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه. والتقدير: إن كنتم فاعلين فألقوه في غيابة الجب. والجملة الشرطية في محل نصب حال

﴿قالُوا: يا أبانا، مالَكَ لا تَأمَنّا عَلَى يُوسُفَ، وإنّا لَهُ لَناصِحُونَ﴾ ١١: لقائمون بمصالحه؟[1] ﴿أرسِلْهُ مَعَنا غَدًا﴾ إلى الصحراء، ﴿نَرتَعْ ونَلعَبْ﴾، بالنون والياء فيهما: ننشط ونتّسع، ﴿وإنّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾ ١٢. [2] قالَ: إنِّي لَيَحزُنُني أن تَذهَبُوا﴾ أي: ذهابُكم ﴿بِهِ﴾ لفِراقه، ﴿وأخافُ أن يأكُلَهُ الذِّئبُ﴾ - المُراد به الجنس، وكانت أرضهم كثيرة الذئاب - ﴿وأنتُم عَنهُ غافِلُونَ﴾ ١٣: مشغولون. [3] ﴿قالُوا: لَئِنْ﴾ - لام قسم - ﴿أكَلَهُ الذِّئبُ، ونَحنُ

ثانية. وفي حذف الجملتين ضرب من الإيجاز والتوكيد أيضًا. وفاعلين: خبر منصوب بالياء لـ «كان».

(١) لا تأمنا أي: تخافنا ولا تطمئن إلينا. والناصح لغيره: من يخلص له المودة ويتحرى له الخير. وقولهم هذا دليل على أنهم سألوا أباهم قبل ذلك أن يخرج يوسف معهم، فأبى عليهم وذكر خشيته عليه. وجملة قالوا: استئنافية. ويا أبانا... لحافظون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأبا: منادًى مضاف منصوب بالألف. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. والتقدير: أيُّ شيء حاصلٌ لك؟ واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

ولا: نافية للحال اللازمة. وتأمن: فعل مضارع مرفوع بالضمة المحذوفة للإدغام العارض. والأصل «تأمنُنا» سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية. وهو إدغام كبير جائز في اللغة، وقراءة الجمهور عليه. وفيها الرومُ، أي: لفظ جزء دقيق من الضمة، أو الإشمامُ. وهو تصوير الشفتين للضمة من دون صوت. والفاعل تقديره: أنتَ. ونا: في محل نصب مفعول به. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. ويوسف: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «تأمن». والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لك». والواو: للحال والاقتران. وإنْ: للتوكيد. انظر الآية ٢. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل «ناصحون» الذي هو خبر لـ «إنّ» مرفوع بالواو. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والجملة في محل نصب حال من مفعول: لا تأمن، لا من الحال كما في الفتوحات ٢: ٤٣٨.

(٢) أي: من أن يناله مكروه. وأرسله: أطلقه ولا تمنعه من الذهاب. ومعنا أي: مصاحبًا لنا. والغد: اليوم القادم، يأتي سريعًا كأنه مبكّر في المجيء. وغدًا وزنه: فَعًا، أصله «غَدْوٌ» مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: غدا، أي: بكَّرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وحذفت منه الواو للتخفيف على غير قياس، فصارت الدال حرف الإعراب. ونلعب: نتسابق ونتدرب على الرمي والمناضلة. وقول السيوطي «ننشط» تفسير للعب، و«نتسع» تفسير للرتع. وهو التوسع في نيل المشتهى. وقوله «فيهما» أي: في الفعلين. يريد القراءة «يَرتَعْ ويَلعَبْ». وضمير الفاعل فيهما هو ليوسف. والحافظ: الحامي يقي غيره من البلاء والأذى. والجملة ختام القول.

وأرسل: فعل أمر معناه الالتماس مبني على السكون. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية والمكانية منصوب ومضاف متعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وغدًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «أرسل». ونرتع: فعل مضارع مجزوم بالسكون، عطف عليه: نلعب. انظر «يخل وتكونوا» في الآية ٩. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدَّرة عن الضمير في «معنا». وإنّا: انظر الآية ٢. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. انظر الآية ١١. والجملة في محل نصب حال تنازع فيها فاعلا: نرتع ونلعب.

(٣) أي: بالتسابق واللهو. ويحزنني: يَغمّني ويؤلم قلبي. وتذهبوا به أي: تصطحبوه. هذا هو الظاهر. ويقال: ذهب به، إذا أهلكه أو أبعده. فلعل للعبارة معنيين، أرادهما يعقوب معًا لِما يتوقعه من نياتهم، وما يعلمه من مستقبل ليوسف. وأخاف: أخشى. ويأكله: يقتله ويفترسه. والذئب: حيوان متوحش يقال له كلب البر، على وزن: فِعْل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: ذأَبَ، إذا أسرع وراغ يمنة ويسرة في خديعة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول السيوطي «الجنس» يعني أن المراد بالذئب جنسه لا فرد معين، أي: ذئب ما. فأل: لتعريف المفرد من الجنس. وكأنّ يعقوب، بذكره عدوانَ الذئب، لقّنهم بقصد أو بإلهام ما يقولون من العذر، إذا رجعوا وليس معهم يوسف.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وإني... غافلون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإني: انظر الآية ٤. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. ويحزن: فعل مضارع مرفوع. والنون الثانية: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به مقدم. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. وتذهبوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل مؤخر لـ «يحزن»، أي: يحزنني ذهابُكم به. وجملة يحزن: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وجملة أخاف: معطوفة عليها في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول.

وبه: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تذهب، والباء: للملابسة، أي: ملتبسين به ومصاحبيه. وتحتمل التعدية على التفسير الثاني للذهاب فتتعلق بـ «تذهب». وجملة تذهبوا: صلة الحرف المصدري. وكذلك جملة: يأكله الذئب. والمصدر المؤول

﴿عُصْبَةٌ﴾: جماعة، ﴿إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ ١٤: عاجزون.(١) فأرسلَه معهم، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا﴾: عزموا ﴿أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾. وجواب «لمّا» محذوف، أي: فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه، بعد ضربه وإهانته، وإرادة قتله، وأدلَوه - فلمّا وصل إلى نِصف البئر ألقَوه، ليموت، فسقط في الماء ثمّ أوى إلى صخرة، فنادَوه فأجابهم، لِظَنّ رحمتهم، فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذَى -(٢) ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ في الجُبّ وحيَ حقيقة، وله سبعَ عشْرةَ سنةً أو دونها، تطمينًا لقلبه: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم﴾ بعد اليوم ﴿بِأَمْرِهِمْ﴾: بصنيعهم ﴿هَٰذَا، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٥ بك، حالَ الإنباء.(٣)

من «أن يأكله الذئب» في محل نصب مفعول به لـ «أخاف»، أي: أخاف أكلَ الذئب إياه. والواو: للحال والاقتران. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وعنه: متعلقان باسم الفاعل «غافلون» الذي هو خبر مرفوع بالواو. وعن: للمجاوزة المجازية. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يأكل.

(١) قول السيوطي «لام قسم» فيه مسامحة، والصواب أن اللام موطئة لجواب قسم محذوف. وهي حرف اعتراض أيضًا، والتقدير: واللهِ - لئن أكله الذئب فإنا لخاسرون - إنا لخاسرون. وفي هذا إيجاز بليغ من نوع الاحتباك، وتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. والخاسر: من ضيّع ما يأمله من الخير. وتفسيره بالعاجز هو من قبيل التأويل بالسبب، لأن الخسارة تترتب على العجز. والعصبة تفيد القوة والقدرة على الحماية ودفع الأذى.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. ونقسم... لخاسرون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة القسم المحذوفة ابتدائية في مقول القول. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. وأكل: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم بـ «إن». والذئب: فاعل مؤخر. وأل: لتعريف المفرد من الجنس أيضًا. والفاء المحذوفة: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة المحذوفة «إنا لخاسرون»: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية اعتراضية. وجملة نحن عصبة: في محل نصب حال من مفعول: أكل. انظر الآية ٨. وإنا: انظر الآيتين ٢ و١١. والجملة جواب القسم المحذوف لا محل لها من الإعراب. وإذًا: حرف جواب يفيد التوكيد والتحقيق للنسبة في الجملة.

(٢) ذهبوا به أي: اصطحبوه. ويجعلوه: يلقوه. وقول السيوطي «ذلك» أي: إلقاءه في غيابة الجب. انظر الآية ١٠. وأدلوه: أنزلوه بحبل إلى جوف البئر. وأوى: التجأ. وقوله «لظن رحمتهم» أي: لأنه ظنهم عطفوا عليه ليخرجوه. وفيما عدا الأصل والنسختين: «يظن رحمتهم». والرضخ: الرمي والضرب. وقد كثرت الروايات والتفصيلات لِما كان من كيفية إلقائه، ومعظمها من الإسرائيليات ليس له سند يعوّل عليه، ولم يتعرض القرآن الكريم ولا الحديث الصحيح لشيء منه. انظر تفاسير البغوي ٢:٤١٣ - ٤١٤ والثعلبي ٤:٢١ والخازن ٣:٢٦٧ - ٢٦٨ ومجمع البيان ٥:٢٨٧ والبحر ٥:٢٨٧ والآلوسي ١٢:٢٩٥ - ٢٩٧.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالجواب المحذوف ومضاف إلى الجملة بعده، أي: فعلوا ذلك حينَ ذهابِهم به. هذا على قول السيوطي، وأولى منه أن جملة أوحينا: جواب الشرط، والواو قبلها زائدة تفيد توكيد المعنى، لأن الحرف الزائد يعني تكرار الجملة الشرطية. والباء: للملابسة. انظر الآية ١٣. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: أجمعوا. فهي في محل جر بالعطف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قالوا» في الآية ١٤. وتقدير «فأرسله معهم» هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٣. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أجمع»، لا نصب بنزع الخافض كما في الفتوحات ٢:٤٣٩، لأنه يقال: أجمع زيد الأمرَ وأجمع عليه. وفي غيابة: متعلقان بـ «يجعل». وفي: للظرفية المكانية. والجملة صلة الحرف المصدري. والجب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية.

(٣) أي: بأنك يوسف، حين تنبئهم بما فعلوا بك. انظر الآية ٨٩. وهي المقصودة لا الآية ٥٨ خلافًا لِما في الفتوحات ٢:٤٤٠. وأوحينا إليه: بلغناه وأعلمناه على لسان جبريل. ولذلك قال السيوطي: وحي حقيقة. وقوله «سبع عشرة» من التلخيص والبيضاوي، وهو قول ابن السائب الكلبي، ومصدره عن إسرائيليات يهود لا صحة له. والراجح أنه كان أصغر من ذلك، بحيث لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. انظر البحر ٥:٢٨٨ وتفسير الآلوسي ١٢:٢٩٨. والتطمين: الطمأنة والتهدئة. وفي ابن كثير: «تطييبًا لقلبه». وانظر تعليقنا على تفسير الآيات ١٢٤ من سورة آل عمران و٤٣ من سورة التوبة و١٢٠ من سورة هود. وتنبئهم: تعلمهم وتخبرهم. ولا يشعرون: لا يحسون ولا يعلمون.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة معطوفة على الجواب المحذوف لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأقسم لتنبئنهم... لا يشعرون: في محل نصب مفعول به لـ «أوحى». وجملة القسم المحذوفة للمبالغة: ابتدائية في المفعول. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف. وتنبئن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وتعيين المضارع للمستقبل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تنبئ» وتفيد التوكيد أيضًا. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وهذا: انظر الآية ٣.

﴿وجاؤوا أباهُم عِشاءً﴾: وقتَ المساء ﴿يَبكُونَ ١٦، قالُوا: يأبانا، إنّا ذَهَبْنا نَستَبِقُ﴾: نرمي، ﴿وتَرَكْنا يُوسُفَ عِندَ مَتاعِنا﴾: ثيابنا،[١] ﴿فأكَلَهُ الذِّئبُ. وما أنتَ بِمُؤمِنٍ﴾: بمُصدّق ﴿لَنا، ولَو كُنّا صادِقِينَ﴾ ١٧ عِندك لاتّهمتنا في هذه القِصّة، لمحبّة يوسف. فكيف وأنت تُسيء الظنّ بنا؟[٢] ﴿وجاؤوا علَى قَمِيصِهِ﴾ - محلّه نصب على الظرفيّة - أي: فوقه[٣] ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي: ذي كذِب،

وذا: في محل جر صفة لـ «أمر». والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولا: حرف نفي يفيد الحال. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: تنبئ.

(١) جاؤوه: أتوه ورجعوا إليه من دون يوسف. ويبكون: يتباكون بتكلف الحزن والصراخ. وذهبنا: رحلنا ومضينا. وقول السيوطي «نرمي» أي: ونعدو. يعني: نلعب ونتسابق ونتبارى في رمي السهام والجري. وتركنا: أبقينا وخلّينا. وعنده أي: قربه. وقوله «ثيابنا» يعني: وما كان معنا من طعام وحاجات، لأن المتاع: ما يُنتفع به عامة.

وجاؤوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبل. وأبا: مفعول به منصوب بالألف ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وعشاء: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «جاء». وهو على وزن: فِعال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: عشا يعشو، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عِشاوٌ» قلبت الواو ألفًا وأبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. ويبكون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة في محل نصب حال من فاعل: جاء. والتعبير بالمضارع للدلالة على الاستمرار.

وجملة قالوا: في محل نصب حال من الفاعل في «يبكون». وياأبانا... صادقين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا أبانا: انظر الآية ١١. وإنا: انظر الآية ٢. وذهبنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ونستبق: فعل مضارع مرفوع، وزنه: نَفتَعِلُ، والزيادة فيه للمشاركة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ذهب. وتركنا: مثل: ذهبنا. والجملة معطوفة على الجملة أيضًا في محل رفع بالعطف. ويوسف: مفعول به منصوب. وعند: مفعول فيه ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «ترك». ومتاع: مضاف إليه مجرور ومضاف.

(٢) أكله أي: قتله وأكل بعضه. والذئب أي: ذئب ما. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والصادق: من يقول الحق. وقول السيوطي «لاتهمتنا» من الوجيز، يعني أن «لو»: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. وبهذا ينتفي عنهم الصدق والاتهام ويكون في الكلام إحالة، إذ يصير المعنى: ماكنا صادقين فما اتهمتنا. والصواب أن «لو» في مثل هذا السياق لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق لها، من الثبوت أو النفي، على كل حال إجمالًا، بإدخالها على أبعد الأحوال وأشدها منافاة له. وبذلك يظهر ثبوت ما قبلها أو نفيه مع غير ما بعدها بطريق الأولوية. انظر تفسير أبي السعود ٤:٢٥٩. وهذا يعني أن الواو حالية، ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الارتفاع. والمعنى: ما أنت بمصدق لنا في حال صدقنا وفي غيره من الأحوال. وكلامهم هذا يفتح باب الاتهام عليهم، كما لا يخفى على صاحب الفهم، لأنه مشعر بعدم الصدق فيما يدّعون.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة «أكله الذئب»: معطوفة على جملة «تركنا» في محل رفع بالعطف. والواو: حرف استئناف. وما: نافية للحال حرف مشبه بالفعل الناقص. وأنت: ضمير رفع منفصل في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومؤمن: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. واللام: حرف جر زائد، للفرق بين إيمان العقيدة وإيمان التصديق، ويفيد التوكيد. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل: مؤمن. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم: كان. وصادقين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لنا».

(٣) يعني أن الجار والمجرور «على قميص»: متعلقان بـ «جاء»، لا بحال من «دم»، لأن الحال لا تتقدم على المجرور بحرف. وهذا قول الزمخشري في الكشاف ٢:٤٥١، نقله منه الكواشي في التلخيص، وعنه أخذه السيوطي. وعليه يكون معنى «جاؤوا»: وضعوا وأحضروا. وقد مثّل الزمخشري لهذا بقوله: «كما تقول: جاء على جماله بأحمال». وهو مثال صحيح هنا، وهِمَ أبو حيان في فهمه فخطّأه، إذ حسب أن «على جماله»: ظرف لفاعل المجيء، و«بأحمال»: حال منه. البحر ٥:٢٨٩. وزعم صاحب الفتوحات ٢:٤٤١ عن شيخه أن الظرفية هنا لا تجوز لـ «جاء»، لئلّا يلزم أنّ مجيئهم مستعلٍ على القميص بالركوب أو غيره.

وهذا إنما يَرِدُ، إذا أريد بالمجيء مجرد الحضور، لا الإحضار مع الوضع كما ذكرنا. فالنصب يجب أن يكون للحال، أعني أن الجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: دم. والتقدير: جاؤوا بدم كذب، حال كونه حاصلًا فوق قميصه. وفيه تقدم الحال على المجرور بحرف، وهو جائز وفصيح. انظر الدر المصون ٦:٤٥٦ - ٤٥٧ وتفسير الآلوسي ١٢:٣٠١. والقميص: ما يُلبس من الثياب، وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: قُمِّصَ، أي: قُطِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجملة

بأن ذبحوا سخلة ولطّخوه بدمها، وذَهِلوا عن شَقّه، وقالوا: إنه دمه. ﴿قَالَ﴾ يعقوب، لمّا رآه صحيحًا وعلم كذبهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾: زيّنت ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، ففعلتموه به.(١) ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لا جزع فيه. وهو خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ أي: أمري. ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾: المطلوب منه العونُ ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ١٨: تذكرون من أمر يُوسف.(٢)

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾: مُسافرون من مَدْيَنَ إلى مِصرَ، فنزلوا قريبًا من جُبّ يُوسف، ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ الذي يَرِدُ الماء ليستقي منه، ﴿فَأَدْلَىٰ﴾: أرسل ﴿دَلْوَهُ﴾ في البئر، فتعلّق بها يُوسف فأخرجه. فلمّا رآه ﴿قَالَ: يَا بُشْرَايَ﴾ - وفي قراءة: «بُشْرَى». ونداؤها مَجاز أي: احضُري فهذا وقتُك - ﴿هَٰذَا غُلَامٌ﴾. فعلم به إخوته فأتوهم،(٣) ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ أي: أخفَوا أمره جاعليه ﴿بِضَاعَةً﴾، بأن

جاؤوا: معطوفة على جملة «قالوا» في محل نصب بالعطف.
وعلى: للاستعلاء الحقيقي.

(١) في هذا رد لادعائهم، كأنه يقول: ليس الأمر كما زعمتم، بل زينت لكم أنفسكم شيئًا آخر غيره. وانظر تفسير المنار ١١: ٢٦٧ - ٢٦٩. والدم: السائل الأحمر الذي يسري في عروق الحيوان. والكذب: المكذوب المختلق، مصدر بمعنى اسم المفعول، وصف به للمبالغة. والسخلة: الوليد من الغنم. وشقُّه أي: شقُّ القميص لتحقيق ما زعموه من فعل الذئب. وزينته: جعلته حسنًا محبّبًا. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: الضمير. والأمر: العمل والصنيع.

وبدم: متعلقان بـ «جاء». والباء: للتعدية. وكذب: صفة لـ «دم» مجرورة، مصدر يفيد المبالغة في الوصف. وجملة قال: استئنافية بيانية. وبل: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول وللإضراب الإبطالي والحصر. انظر الآية ١٣٥ من سورة البقرة. وبل... تصفون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وسولت: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: فَعَّلَ، وأصله «سَوْوَلَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الواو الأولى في الثانية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «سول». والجملة ابتدائية في مقول القول، لا معطوفة على جملة محذوفة كما ذكر المعربون. وأنفس: فاعل مرفوع ومضاف. وأمرًا: مفعول به منصوب.

(٢) الصبر: تجلد وحسن احتمال. وتفسير السيوطي «جميل» بأنه: لا جزع فيه، هو من تحصيل الحاصل قبل، نقله من الوجيز بحذف «ولا شكوى». وهذا المحذوف هو المقصود بالجميل، إذ هو ما لا شكوى فيه لأحد غير الله، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقوله «خبر» المراد به «صبرٌ». وأمري أي: صبري. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وعلى ماتصفون أي: على تحمل ماتصفونه من المزاعم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة أمري صبر: استئنافية ضمن مقول القول. وجميل: صفة لـ «صبر» مرفوعة. والمستعان: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة، وزنه: مُستَفْعَل، اسم مفعول من مصدر: استِعِينَ، أصله «مُستَعْوَنٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية ضمن مقول القول أيضًا إنشائية فيها معنى الدعاء. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمستعان. وجملة تصفون: صلة الموصول.

(٣) أي: جاؤوا إليهم ليعرفوا ما انتهى إليه أمر يوسف. وجاءت أي: وصلت. وسيارة: اسم جمع. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٠. ومدين: قرية على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. وقول السيوطي «من مدين» مستقى من البيضاوي، وهو مبني على أن البئر كانت بين مدين ومصر. والراجح ما ذكرنا في التعليق على تفسير الآية ١٠، من أنها قرب نابلس. فالمسافرون كانوا من الشام إلى مصر. وأرسلوا: بعثوا. وعُبِّرَ عن السيارة بضمير جمع العاقلين نظرًا إلى المعنى. والدلو: إناء يربط بحبل ويُستقى به الماء من البئر. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: دُلِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والنداء مجازي لتنزيل البشرى منزلة ما ينادى ويَعقِل فيستجيب. وقول السيوطي «بشرى» يريد أن القراءة «يابُشرَى». وهي البشارة، أي: السرور بخبر لا يعلمه من يبلَّغ به. وإنما استبشر لِما فاجأه من تعلق يوسف بالحبل، ولِما كان عليه من الجمال الباهر. ط: «قال يا بُشرَى. وفي قراءة: بُشراي». والغلام: الطفل قبل بلوغه الحلم. وهو على وزن: فُعال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: غَلِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي خ وط وقرة العينين وبعض المطبوعات: فأتوه.

وسيارة: فاعل مرفوع للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة: قال. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ووارد: مفعول به للفعل قبله أيضًا منصوب ومضاف، اسم فاعل من مصدر: وَرَدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والجملة معطوفة على جملة: جاءت. وأدلى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: أفعَلَ، وأصله «أدلَوَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والجملة معطوفة على جملة: أرسلوا. ودلو: مفعول به منصوب ومضاف.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وتقدير الشرط قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ويا بشراي... غلام: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء للبعيد مع التعجب. وبشراي: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على الألف. والياء: ضمير

قالوا: هذا عبدُنا أبَقَ. وسكت يوسف خوفًا أن يقتلوه، ﴿واللهُ عَلِيمٌ بِما يَعمَلُونَ ١٩﴾،(١) ﴿وشَرَوهُ﴾: باعوه منهم ﴿بِثَمَنٍ بَخسٍ﴾: ناقص، ﴿دَراهِمَ مَعدُودةٍ﴾ عشرين أو اثنين وعشرين، ﴿وكانُوا﴾ أي: إخوتُه ﴿فِيهِ مِنَ الزّاهِدِينَ﴾ ٢٠. فجاءت به السيّارة إلى مِصرَ، فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارًا وزوجَي نعل وثوبين.(٢)

﴿وقالَ الَّذِي اشتَراهُ مِن مِصرَ﴾ - وهو قِطفِير العزيز - ﴿لِامرأتِهِ﴾ زَلِيخا: ﴿أكرِمِي مَثواهُ﴾: مُقامه عِندنا، ﴿عَسَى أن يَنفَعَنا، أو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾. وكان حَصورًا.(٣)

متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: غلام. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول جوابًا للنداء.

(١) البضاعة: القطعة من المال تجعل للتجارة، على وزن: فِعالة بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: بُضع، أي: قُطع، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأبق: هرب من سيده بلا خوف ولا كدّ عمل. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «خوفًا من أن يقتلوه». والعليم: المحيط إحاطة بالغة بالخفايا وغيرها من الأمور. ويعملون أي: يكتسبونه من نية أو قول أوفعل. وبما يعملون أي: بما يترتب أيضًا على عملهم القبيح، من الكذب والظلم والإيذاء.

وأسروا: فعل ماض مبني على الضم. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جملة: قال. وبضاعة: حال منصوبة عن مفعول «أسر»، أي: متجرًا ومكسبًا. وجازت الحالية فيها لما تتضمنه من معنى التشبيه. وتقدير «جاعليه» هو لبيان المعنى، لا لبيان أنه مفعول للحال المحذوفة، كما في الفتوحات ٢:٤٤٢ والصاوي ٢:٢٣٨. والواو: للحال والاقتران. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يفيد التوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة بعده صلة له. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليم» التي هي خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: أسر.

(٢) في البحر ٥:٢٩١ أن المفسرين والقصاصين «ذكروا أقوالًا متعارضة فيمن اشتراه، وفي الثمن الذي اشتراه به. ولا يتوقف تفسير كتاب الله على تلك الأقوال المتعارضة». فأكثر ماذكروه إسرائيليات مصطنعة لا يجوز اعتمادها أبدًا. وباعوه أي: اشتروه. والثمن: ما يأخذه البائع قيمة لِما باعه. والدراهم: جمع درهم. وهو قطعة فضية من النقد ذات قيمة زهيدة، وزنه: فِعلَلٌ، اسم جنس رباعي مجرد جامد يدل على ذات. والمعدودة: القليلة يسهل عدها. والزاهد: الراغب عن الشيء يريد الخلاص منه. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وزوجَي نعل أي: فردتَي نعل.

وشروه: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والضم مقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وبثمن: متعلقان بـ «شرى». والباء: للعوض والمقابلة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قال. وبخس: صفة لـ «ثمن» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ودراهم: بدل من «ثمن» للبيان والتوكيد مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. ومعدودة: صفة لـ «دراهم» مجرورة. والواو: للحال والاقتران. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: الزاهدين. ولا يمنع تقدمُها التعلقَ بما فيه «أل» الموصولة، لأنه يُتسامح في شبه الجملة بما لا يُتسامح به في غيرها. البحر ٥:٢٩١. ومن الزاهدين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». ومن: للتبعيض. والجملة في محل نصب حال من مفعول: شرى.

(٣) اشتراه: تملكه بالشراء. ومن مصر أي: من أهلها. ومصر: البلد المعروف بهذا الاسم الآن. والعزيز: وزير ملك مصر، وهو مسؤول عن خزائنها. والمرأة: الزوجة. وزليخا: مقصور من: زليخاء. وقد ضبط في الأصل بقلم آخر بضم أوله هنا وفيما بعد. وهو صحيح أيضًا خلافًا لما في التاج (زلخ). وفي الفتوحات: «زليخاء». وأكرمي مثواه أي: اجعلي مكان إقامته كريمًا، بالمأكل والمشرب والكسوة والمعاملة. والمراد هو الإحسان إلى يوسف نفسه على أبلغ وجه وأتمه. وينفعنا: يكون فيه خير لنا بقضاء مصالحنا ومساعدتنا عليها. ونتخذه: نجعله. وولدًا أي: نتبنّاه كولد لنا. وكان أي: العزيز. والحصور: العقيم لا ولد له.

وجملة قال: معطوفة على جملة «قال» في الآية ١٩. والذي: اسم موصول في محل رفع فاعل. واشترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض حرف جر. ومصر: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ولامرأة: متعلقان بـ «قال». واللام: للتبليغ. وأكرمي... ولدًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأكرمي: فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في مقول القول. ومثوى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف، على وزن: مَفعَل، اسم مكان من مصدر: ثَوَى، أصله «مَثوَيٌ» قلبت الياء ألفًا.

وعسى: فعل ماض تامٌّ جامد مبني على الفتح المقدر على الألف، معناه التوقع والترجي. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٣. وجملة ينفع: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: عسى. وجملة عسى: في محل نصب حال من

﴿وكَذٰلِكَ﴾: كما نجّيناه من القتل والجُبّ، وعطّفنا عليه قلب العزيز، ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ﴾: أرض مِصر حتّى بلغ ما بلغ، ﴿ولِنُعَلِّمَهُ مِن تأوِيلِ الأحادِيثِ﴾: تعبير الرؤيا. عطفٌ على مُقدّرٍ مُتعلّقٍ بـ «مكّنّا» أي: لنُملّكه،[١] أو الواو: زائدة - ﴿واللهُ غالِبٌ على أمرِهِ﴾، تعالى، لا يُعجزه شيء، ﴿ولٰكِنَّ أكثَرَ النّاسِ﴾ وهم الكُفّار ﴿لا يَعلَمُونَ﴾ ٢١ ذلك -[٢] ﴿ولَمّا بَلَغَ أشُدَّهُ﴾، وهو ثلاثون سنة أو وثلاث، ﴿آتَيناهُ حُكمًا﴾: حِكمة ﴿وعِلمًا﴾: فِقهًا في الدِّين، قبل أن يُبعث نبيًّا. ﴿وكَذٰلِكَ﴾: كما جزَيناه ﴿نَجزِي المُحسِنِينَ﴾ ٢٢ لأنفسهم.[٣]

﴿وراوَدَتهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيتِها﴾ - هي زَلِيخا - ﴿عَن نَفسِهِ﴾ أي: طلبت منه أن يُواقعها، ﴿وغَلَّقَتِ الأبوابَ﴾ للبيت، ﴿وقالَتْ﴾ له: ﴿هَيتَ لَكَ﴾ أي: هَلُمّ. واللام: للتبيين. وفي قراءة بكسر الهاء، وأُخرى بضمّ التاء.[٤] ﴿قالَ: مَعاذَ اللهِ﴾: أعوذ بالله من ذلك!

الضمير في «مثواه». وأو: عاطفة لمنع الخلو. ونتخذ: فعل مضارع معطوف على «ينفع» منصوب بالعطف. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وولدًا: مفعول ثان منصوب. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) أي: أن الجار والمجرور المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها في «لنملكه» متعلقان بفعل: مكّن، والجار والمجرور في «لنعلمه» معطوفان عليهما. وهذا يعني أنهما لا يعلقان. وإذا كانت الواو قبل «لنعلمه» زائدة فهي لتوكيد العلاقة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل: مكّن، ولا حاجة إلى تقدير محذوف. وأولى من هذا وذاك أن الكاف: حرف جر بمعنى «على» تتعلق بالفعل بعدها، والجار والمجرور في «لنعلمه» معطوفان ولا يعلقان. انظر الآية ٥٠ من سورة الأنعام. ومكّنّا له: جعلنا له مكانًا يستقر فيه ليكون متحكمًا فيه وفي خزائنه. ووزن مَكّنَ: فَعّلَ، أصله «مَكّكَنَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. ونعلمه: نلهمه ونيسر له المعرفة والتبصر. والأحاديث: جمع قلة للحديث يراد به الكثرة. انظر الآية ٦. خ: «النمكنه». ث: لنملكنه.

والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٢٢. ومكنا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة اعتراضية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ويوسف: مجرور لفظًا بالفتحة منصوب محلًا مفعول به لـ «مكن». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية، لورود «مصر» قبل. والجار والمجرور متعلقان بـ «مكن». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ونعلم: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر.

(٢) أي: لا يعرفون أن الله غالب على أمره. والغالب: المتغلب القاهر لغيره يُكرِهه على الخضوع. وأمره: ما يريده بقضائه. والمراد أنه يفعل ما يشاء، ولا ينازعه أحد في ذلك. والأكثر: الغالبية العظمى. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول السيوطي «الكفار»: تفسير لأكثر الناس. ولا يعلم أي: لا يدرك ولا يعرف. وغالب: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض تذييلًا لِما قبلها. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وأمر: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: غالب. والواو: حرف عطف. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد ما قبله وحصر ما بعده. وأكثر: اسم منصوب لـ «لكنّ» ومضاف. وجملة لا يعلمون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة: الله غالب، ختامًا للاعتراض الداخلي.

(٣) بلغه: أدركه وصار فيه. والأشُدّ: منتهى اشتداد الجسم والقدرات، جمع شِدّة، وزنه: أفْعُل، وأصله «أشْدُدٌ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في لثانية. وآتيناه: أعطيناه. ونجزي: نثيب ونكافئ. والمحسن: الذي يحسن في عمله بالنية والإخلاص ومراقبة الله. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «آتى». انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: مكنا. وأشد: مفعول به منصوب ومضاف. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وحكمًا: مفعول ثان منصوب، عطف عليه: علمًا. فهو منصوب بالعطف. والواو: حرف استئناف. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق في محل نصب مفعول مطلق لـ «نجزي». انظر الآية ٦. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. الفاعل ضمير العظمة: نحن. والمحسنين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة استئنافية تذييلًا لما قبلها ونهاية للاعتراض الكبير.

(٤) يريد بالقراءتين «هِيتَ» و«هَيتُ». والقراءات الثلاث لغات لاسم فعل أمر يفيد المبالغة، معناه: تعالَ أسرع، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والمعنى: أنِلْني شهوتي منك. وراودته: طالبته مرارًا بلطف ولين، حين بلغ مبلغ الرجال، وخادعته لتثنيه عن تمنعه. والزيادة في الفعل تفيد معنى التكرار والمنازعة بين مختلفين: طالب للشيء ومانع له. والبيت: البناء للإقامة والاستقرار. وفي الفتوحات: «زَليخاء». ونفسه أي: قصده ومراده. يعني ما كان عليه من التمنع والتنزه. ويواقعها أي: يجامعها زنى. وغلقت: أغلقت بشدة وإحكام. والأبواب: جمع باب. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: أبوابه. وهلم أي: أقبلْ وأقدم. والتبيين أي: تبيين أن الضمير بعدها مفعول في المعنى. فكأنها تقول: أخاطبك والخطاب لك.

وراودت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث.

﴿إِنَّهُ﴾ أي: الذي اشتراني[1] ﴿رَبِّيٓ﴾: سيّدي، ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ مُقامي فلا أخونه في أهله. ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الشأنَ ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ٢٣: الزُّناة.[2] ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾: قصدتْ منه الجماع، ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾: قصد ذلك، ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِۦ﴾. قال ابن عبّاس: مُثِّلَ له يعقوب فضرب صدره، فخرجتْ شهوته من أنامله، وجواب «لولا» محذوف.[3]

والجملة معطوفة أيضًا على جملة «قال» في الآية ١٩. وكذلك جملتا: غلقت وقالت. والتي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة صلة الموصول. وعن: للمجاوزة المجازية، تتعلق بالفعل: راود، لتضمنه معنى خادعَ. وغلقت: مثل: راودت، وحركت التاء بالكسر لالتقائها بسكون اللام. وغلّق وزنه: فَعَّلَ، وأصله «غَلْلَقَ» والتضعيف فيه للتكثير والمبالغة في شدة الإغلاق، أدغمت اللام الأولى في الثانية. وهيت لك: في محل نصب مفعول به لـ «قالت». وجملة هيت: ابتدائية في مقول القول. واللام: حرف جر. والكاف: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر، كما ذكرنا. والجملة استئنافية بيانية ختامًا لمقول القول.

(١) يفسر الضمير في «إنّه»، أي: إنّ زوجكِ الذي اشتراني هو سيدي. وسقط «أي» من قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات. وفي الصاوي: «اشتراه». وجملة قال: استئنافية بيانية. ومعاذ... الظالمون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ومعاذ: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب ومضاف، لبيان النوع والتوكيد. وهو مصدر ميمي وزنه: مَفْعَل، وأصله «مَعْوَذٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا. والجملة ابتدائية في مقول القول، يفيد مضمونها النفي مع التعجب، أي: لا أفعل ماتطلبين. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية للردع والزجر.

(٢) هذا تفسير باللازم لأن الزنى ظلم، أي: مجاوزة لحد الحق والشرع. وأحسن مثواي: تعهّدني بالإكرام وأمَرَكِ بحسن تعهّدي وإكرامي. فكيف أسيء إليه بالخيانة في حرمه؟ انظر الآية ٢١. والشأن: الأمر والحال. وضمير الشأن إنما يرد في مقصد التعظيم والتوكيد والتفخيم للأمور المهمة. ولا يفلح: لا يَسعد ولا يظفر بالخير. ونفي الفلاح يعني توكيد الخسارة والندم.

وربي: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وأحسن: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل نصب حال لازمة عن: ربي. ولا: نافية للحال اللازمة. والظالمون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية أيضًا للتمنع والنفور.

(٣) هذا ما في خ ونسخة في مكتبة أحمد الثالث تحت الرقم ١٣، أي: يدل على الجواب المحذوف ما قبله، كما في البيضاوي. وانظر المقباس في حاشية الدر المنثور ٢: ٣٢٥. وفي الوجيز: «محذوف، على معنى: لولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما همَّ به». وفي التلخيص: «تقدير المحذوف: لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها». وهذا يؤذن بنفي الهم، أي: أنه لم يهمّ بها». ونفي الهمّ - وهو النية وحديث النفس - أبلغُ من نفي الإرادة أو الفعل نفسه. فيوسف لم يحدِّث نفسه بالفاحشة ولم ينوها البتة، لأنه عرف البرهان وكان ذلك راسخًا في نفسه. وهو ما آتاه الله من العلم الدالّ على تحريم الفواحش. وهذا أولى مما نسبه السيوطي هنا وغيره إلى ابن عباس، لأنه من نسج الإسرائيليات المردودة.

وقد ذكر القصاصون هنا أقوالًا كثيرة متناقضة متكاذبة. انظر الدر المنثور ٤: ١٣ - ١٤ والبحر ٥: ٢٩٥ - ٢٩٦ وأضواء البيان ٣: ٦٠ وقرة العينين ص ٣٠٦ - ٣٠٧ والدر المصون ٦: ٤٦٦ - ٤٦٨ وتفاسير الرازي ٥: ١١٧ - ١٢١ وأبي السعود ٤: ٢٦٦ - ٢٦٧ والآلوسي ١٢: ٣٢٠ - ٣٢٥. ولذا يحسن الوقف هنا على «به» - انظر الوقف والابتداء ص ٧٢١ - ليكون العطف بعدُ على جملة «قال» في الآية ٢٣، والتوكيدُ والتحقيق بـ «لقد» مقصورين على همها وحدها. ونظير هذا القصر ما في قول الشاعر:

وقَد يَنبُتُ المَرعَى، علَى دِمَنِ الثَّرَى،
وتَبقَى حَزازاتُ الصُّدُورِ، كَما هِيا

لأن التقليل بـ «قد» في هذا البيت مقصور على مضمون الجملة الأولى، في حين أن مضمون الثانية يراد به التحقيق، إذ لا يراد انسحاب معنى «قد» عليه. وانظر الإسرائيليات ص ٢٤٠ و٢٧٢ و٢٩٣.

وفيما عدا خ والنسخة المذكورة قبلُ: «وجواب لولا لجامعها». وهو أحد أقوال في التلخيص، نقل السيوطي منه بعض التفسير. والحق أنه زعم بعيد ومخالف لما عُرف من كلام العرب، لأن الجواب المحذوف يقدر دائمًا من لفظ ما دل عليه السياق، لا من لفظ آخر، إذا استقام المعنى والتركيب، وماقبلَ الشرط دليل عليه، ولا يحذف الشيء لغير دليل. أما ما أورده الطبري وتابعه المتأخرون فيه، لدفع ما جزمنا به، فمبني على أن جواب الشرط هو الجملة المتقدمة عليه، لا المقدَّر من لفظها. وهو قول كوفي متهافت لأن الشرط له الصدارة، ولا يجوز تقدمُ جوابه عليه. وحذف الجواب، لدلالة ما قبل الشرط، فيه توكيد بتكرار للجملة مذكورة ومقدرة. وهمَّ على وزن: فَعَلَ، وأصله «هَمَمَ» سكنت الميم الأولى وأدغمت في الثانية. ورأى: شاهد ببصيرته مشاهدة واصلة إلى مرتبة عين اليقين. فالفعل ينصب مفعولًا واحدًا. والبرهان: العلم اليقيني والحجة

﴿كَذَٰلِكَ﴾ أريناه البُرهان، ﴿لِنَصرِفَ عَنهُ السُّوءَ﴾: الخِيانة ﴿والفَحشاءَ﴾: الزنَى. ﴿إِنَّهُ مِن عِبادِنا المُخلَصِينَ﴾ ٢٤ في الطاعة. وفي قراءة بفتح اللام أي: المُختارين.(١)

﴿واستَبَقا البابَ﴾: بادر إليه يُوسف للفِرار، وهي للتشبّث به، فأمسكت ثوبه وجذبته إليها، ﴿وقَدَّتْ﴾: شقّت ﴿قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ، وألفَيا﴾: وجدا ﴿سَيِّدَها﴾: زوجها ﴿لَدَى البابِ﴾. فنزَّهت نفسَها، ثمّ ﴿قالَتْ: ما جَزاءُ مَن أرادَ بِأهلِكَ سُوءًا﴾: زنًى ﴿إلّا أن يُسجَنَ﴾: يُحبس، أي: سَجنٌ، ﴿أو عَذابٌ أليمٌ﴾ ٢٥: مؤلم بأن يُضرب.(٢) ﴿قالَ﴾ يُوسف، مُتبرِّئًا: ﴿هِيَ راوَدَتني عَن نَفسِي. وشَهِدَ

الدالة على تحريم الفواحش. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه.

ولقد: انظر الآية ٧. وهمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٢٣. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وجملة هم بها: معطوفة أيضًا على جملة: قال. ولولا: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لوجود، أي: امتناع حصول مضمون الجواب - وهو الهمّ بها - لوجود الشرط، أي: رؤية البرهان. وأن: حرف مصدري مهمل. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الحرف المصدري. وبرهان: مفعول به منصوب ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف. والتقدير: لولا رؤيةُ البرهان حاصلةٌ لهَمَّ بها. والجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة «لهم بها»: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها: همّ.

(١) أي: للعصمة والطاعة والرضا. وقول السيوطي «أريناه البرهان» من الوجيز، لتقدير الفعل الذي يتعلق به الجار والمجرور في «لنصرف». وأولى منه أن يكون التقدير: أمرُه كذلك، أي: حالُ يوسف ثابتة على ما ذكرنا من امتناعه عن الهم، لرؤية البرهان واستقرار ذلك في قلبه. ونصرف: ندفع ونمنع. والسوء: ما يقبح من الفعل ويشين، كمقدمات الزنى، من النظرة بشهوة أو القُبلة أو القصد للخيانة والعصيان. والفحشاء: ما عظم قبحه من الأفعال. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ولم يقل «لنصرفه عن السوء» للتنبيه على أن السوء هو الذي انصب على يوسف، بدون همّ منه، فصرفه الله عنه. والعباد: جمع عبد. وهو العابد. والمخلص: مَن جعل عمله مجردًا لله وحده، وتبرأ من كل ما دونه. وبفتح اللام يريد القراءة «المُخلَصِينَ».

والكاف: حرف جر معناه الاستعلاء المعنوي. وذلك: انظر الآية ٦. وذا: في محل جر بالكاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر: أمرُه. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، لتقرير تنزُّه يوسف عما طُلب منه. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢١. وجملة «نصرف»: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف أيضًا. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «نصرف». والسوء: مفعول به منصوب، عطف عليه: الفحشاء. فهو منصوب بالعطف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٣. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والمخلصين: صفة لـ «عباد» مجرورة بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد السببية للصرف المذكور.

(٢) استبقا الباب: تسابقا إليه. والزيادة في الفعل للمشاركة. والقميص: الثوب. ومن دبُر أي: من خلفه. ولدى الباب: عند الباب البرّانيّ للبيت وقربَه، بعد أن فتحه يوسف للهرب. وأل: عهدية ذكرية. ونزهت نفسها أي: ادعت أنها تفرّ من يوسف، وهو يريد منها الفاحشة، لتبرئ نفسها وتتهمه. والجزاء: العقاب. وأراد: قصد وطلب. والأهل هنا: الزوجة. وسقط «أي سجن» من الأصل. وفي قرة العينين «أي سِجن». والعذاب: التعذيب. وقدّمَتِ السجن على العذاب، لما في قلبها من شفقة على يوسف، فتوجَّه العقاب إلى الأول دون الثاني. وعمّمَتِ الحكم في الجزاء، لذلك أيضًا، كراهة ذكر يوسف بشرّ.

واستبقا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٢٣. والباب: منصوب بنزع الخافض. والواو: للحال والاقتران. وقدت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «قَدَدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة في محل نصب حال من فاعل: استبق. وقميص: مفعول به منصوب ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل: قدّ. وألفيا: مثل: استبقا. والوزن: أفعَلا، وأصله «ألفَوَ» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا: ألفَى. ولما اتصل بضمير الاثنين ردت الألف إلى الياء لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قال. وسيد: مفعول به منصوب ومضاف، وزنه: فَيْعِل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سادَ يَسودُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «سَيْوِد» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ولدى: اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بحال محذوفة عن السيد. والباب: مضاف إليه مجرور. وجملة قالت: استئنافية بيانية. وتقدير ما قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وما جزاء... أليم: في محل نصب

﴿شاهِدٌ مِن أهلِها﴾: ابنُ عمّها - رُوي أنه كان في المهد -(١) فقال: **﴿إن كانَ قَميصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾**: قُدّام **﴿فصَدَقَتْ، وهُوَ مِنَ الكاذِبِينَ﴾** ٢٦، **﴿وإن كانَ قَميصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾**: خلفِ **﴿فكَذَبَتْ، وهُوَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾** ٢٧.(٢)

﴿فلَمّا رأى﴾ زوجُها **﴿قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قالَ: إنَّهُ﴾**، أي: قولَكِ «ما جَزاءُ مَن أرادَ بأهلِكَ» إلى آخره، **﴿مِن كَيدِكُنَّ. إنَّ كَيدَكُنَّ﴾** - أيها النساء - **﴿عَظِيمٌ﴾** ٢٨.(٣) ثمّ قال: يا **﴿يُوسُفُ،**

مفعول به لـ «قالت». وما: حرف نفي. وجزاء: مبتدأ مرفوع ومضاف. ومن: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. وجملة أراد: صلة الموصول. والباء: للملابسة تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «سوءًا» الذي هو مفعول به منصوب. وإلّا: حرف حصر. وأن: مصدرية للمستقبل. انظر الآية ١٣. ويسجن: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ونائب الفاعل ضمير يعود على «من». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع خبر للمبتدأ: جزاء. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأو: حرف عطف لأحد الشيئين أي: التنويع. وعذاب: معطوف على المصدر المؤول مرفوع بالعطف. وأليم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة ختامًا للقول، وفيها معنى المبالغة في الإيلام.

(١) أي: طفل رضيع في سرير الطفولة. وهو قول منقول من التلخيص والبغوي والبيضاوي وابن كثير، وروَى فيه الثلاثة الأخيرون حديثًا ضعيفًا مرفوعًا. وماجاء في حاشية البغوي ٢:٤٢١، من أن هذا الحديث في الصحيحين، خطأ مردود. والمشهور بين المفسرين أن الشاهد كان رجلًا حكيمًا، وفي الحديث الصحيح أنه لم يتكلم في المهد إلّا أطفال ثلاثة، وليس منهم شاهد يوسف. انظر الحديثين ٣٢٥٣ في البخاري و٢٥٥٠ في مسلم، والمسند ٢:٣٠٧ - ٣٠٨ والمستدرك ٢:٥٩٥ والبحر ٥:٢٩٧ والأحاديث الضعيفة ٢:٢٧٢ وضعيف الجامع تحت الرقم ٤٧٦٢ وفتح القدير ٣:٢٩. وقيل: إن عدد الأطفال المذكورين هو أحد عشر. تفسير الآلوسي ١٢:٣٣١ - ٣٣٢.

وراودتني: خادعتني وأغرتني مرارًا ولم أستجب لها. وشهد: قال ما يَصلح شهادة تفصل بين الحق والباطل. وسمي قوله شهادة لأنه قام مقامها، في تثبيت الحق وإزهاق الباطل. والأهل: الأقرباء الأدنون. وجملة قال: استئنافية بيانية. وهي: ضمير منفصل مبني علي الفتح في محل رفع مبتدأ. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. ونفسي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرورمتعلقان بـ «راودت». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به مقول القول. وشهد: فعل ماض مبني على الفتح. وشاهد: فاعل مرفوع يفيد المبالغة. وهو اسم ذات منقول من اسم الفاعل للمبالغة. والجملة معطوفة على جملة: قال. ومن: للتبعيض تعلق بصفة محذوفة لـ «شاهد».

(٢) فصدقت أي: فقد صح ما تقوله وثَبَت. والكاذب: من يقول ما يخالف الواقع. وكذبت أي: فقد بَطَلَ قولها وثبَتَ كذبها واختلاقها. والصادق: من يقول الحق لا شك فيه. وإن كان قميصه قد من قبل... من الصادقين: في محل نصب مفعول به لـ «شهد»، لتضمنه معنى: قال. وإن: شرطية للماضي في الموضعين، لدخولها على «كان». وانظر الآية ١٠. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. وقميص: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف. وقُدَّ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُعِلَ، وأصله «قُدِدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: قميص. و«مِن» التي بعد الفعل: لابتداء الغاية المكانية تتعلق به في الموضعين.

والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والفاء: رابطة لجواب الشرط، معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وجملة صدقت: في محل جزم جواب الشرط. وكذلك جملة: كذبت. ومن الكاذبين: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. وكذلك: من الصادقين. ومِن: للتبعيض حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة الشرطية الأولى ابتدائية في مفعول: شهد، عطفت عليه الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقُبُل وزنه: فُعُل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: أقبَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٣) رأى أي: أبصر عِيانًا. وقال: صرح بالقول جِهارًا. وسقط «بأهلك» من ث. وفيما عدا الأصل والنسختين: «من أراد الخ». والكيد: المكر والخديعة وتدبير الضرر للغير، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وفي بعض المطبوعات: «من كيدكن أيها النساء إن كيدكن». والعظيم: لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقد وُصف كيد النساء بالعِظم، وإن كان في الرجال من يكيد أكثر، لأنهن أبعد مكرًا بما جُبلن عليه من التلطف والقدرة على النفوذ. ومكرُ الشيطان ضعيف لأنه وسوسة، وُصف بالضعف لأنه في مقابلة كيد الله، ومكرُهن عظيم لأنه مواجهة وتلعّب بالكلام والعواطف، وُصف بالعِظم في مقابلة كيد الرجال وتداعي أكثرهم أمام التأثر بإغراء النساء لهم.

والفاء: حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب والسببية. ولما: شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «قال». انظر الآية ١٥. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة في محل جر مضاف إليه. وقميص: مفعول به منصوب. وجملة قُدَّ: في محل نصب حال من: قميص. وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من

﴿أعرِضْ عَن هٰذا﴾ الأمر ولا تذكرْه، لئلّا يشيع. ﴿واستَغفِري﴾ - يا زَلِيخا - ﴿لِذَنبِكِ. إنَّكِ كُنتِ مِنَ الخاطِئِينَ﴾ ٢٩: الآثمين.(١)

واشتَهر الخبر وشاع، ﴿وقالَ نِسوةٌ في المَدِينةِ﴾ مدينة مِصر: ﴿امرأةُ العَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها﴾: عبدها ﴿عَن نَفسِهِ. قَد شَغَفَها حُبًّا﴾: تمييز، أي: دخل حُبّه شغاف قلبها، أي: غِلافه. ﴿إنّا لَنَراها في ضَلالٍ﴾: خطإٍ ﴿مُبِينٍ﴾ ٣٠: بيِّن بحُبّها إياه.(٢)

﴿فلَمّا سَمِعَت بِمَكرِهِنَّ﴾: غيبتهنّ لها ﴿أرسَلَت إلَيهِنَّ، وأعتَدَت﴾: أعدّت ﴿لَهُنَّ مُتَّكأً﴾: طعامًا يُقطع بالسكّين للاتكاء عنده - وهو الأترُجّ -(٣) ﴿وآتَت﴾: أعطت ﴿كُلَّ واحِدةٍ مِنهُنَّ

الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: شهد. وإنّه... الخاطئين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّ: انظر الآية ٢٣. ومن: للتبعيض حرف جر. وكيدِ: اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الأولى. والجملة ابتدائية في مقول القول. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وكيدَ: اسم منصوب لـ «إنّ» الثانية ومضاف. وعظيم: خبر مرفوع لـ «إنّ» الثانية. والجملة استئنافية ضمن مقول القول، وقد أقيم فيها «كيدكن» مَقام المضمر للتوكيد، ولدفع توهم أن يراد بالضمير ما يعود على عمل زليخا.

(١) أي: بطلب الفاحشة واتهام يوسف. وقيل: إن العزيز كان حليمًا أو قليل الغَيرة. وزعم بعض القصاصين أنه كان عاجزًا عن مضاجعة النساء. وأعرِضْ عنه أي: اصرف نفسك عنه واكتمه ولا تتحدث به. واستغفري: توبي واطلبي الستر والعفو بتوبة وصلاح. والذنب: المعصية تقتضي العقاب. والخاطئون: جمع خاطئ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وإنما لم يقل «الخاطئات» لأن الخاطئين يشملون الرجال والنساء بخلاف الخاطئات. والخاطئ اسم فاعل من مصدر: خَطِئَ، أي: أذنب متعمدًا، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

ويوسف: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. وحذف حرف النداء للمبالغة في التوكيد والتأنيس، ولقرب المنادى وكمال تفطنه. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول. وتقدير ما قبلها في التفسير هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعرض». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والواو: حرف استئناف. واستغفري: مثل «أكرمي» في الآية ٢١. ولذنب: متعلقان بـ «استغفري». واللام: للسببية. والجملة استئنافية أيضًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٣. والكاف: ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب اسم «إنّ». وكنت: انظر الآية ٣. ومن الخاطئين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية للأمر بالاستغفار.

(٢) إنما اشتهر الخبر لأن امرأة العزيز نفسها أخبرت بعض النساء بما حصل لها، وأمرتهن بالكتمان، فلم يستطعن ذلك، إذ لا يكون سرًّا ماعرفته النساء. وبعض الرجال الآن مثلهنّ. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة لا جمع قلة، خلافًا لما قال أبو حيان. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، فعله: نَسِيَ، مثل: رضي، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة في النسيان. والنساء كنّ خمسًا كما قيل. وجاز ألّا تلحق تاء التأنيث فعل «قال» لتقدمه على نسوة. وتراوده أي: تطلب منه أن يضاجعها وتتمحّل في ذلك. والتعبير بالمضارع للدلالة على الاستمرار والتجدد. والحب: الرغبة القوية والشهوة. ونراها أي: نعلمها بحق. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «في ضلال أي في خطأ».

وجملة قال: معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والمدينة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. انظر الآية ٢١. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لنسوة. وامرأة... مبين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وفتى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تراود». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: امرأة. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وقد: حرف تحقيق. وجملة شغفها: استئنافية ضمن مقول القول. وإنا: انظر الآية ٢. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: نحن. وها: في محل نصب مفعول به أول. وفي ضلال: متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف. وفي: للظرفية المكانية المجازية. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ختامًا لمقول القول.

(٣) سمعت به: بلغها ووصل إليها. والمكر: الكيد وتدبير الأذى. فالغيبة نوع من المكر لأنها تشاع بالخفاء عن صاحبها مكايَدة. وأرسلت إليهن أي: دعتهن لزيارتها. وأعتدت: صنعت وهيأت. وسمي الطعام متكأ لأنه يُتَكأ عند تناوله على وسادة أو ما يشبهها. فهو مجاز مرسل، وزنه: مُفتَعَل، اسم مفعول من مصدر: اتِّكِئَ يُتَّكأ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُوتَكأ» أبدلت الواو تاء وأدغمت في التاء الثانية. والأترج: نوع من الفاكهة. وهو ثمر كالليمون الضخم، يقال له: الكبّاد. والظاهر أنه كان مربّيًا، إذ لا يؤكل الكبّاد إلّا إذا كان كذلك.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تنازع فيها الأفعال الأربعة من: أرسلت وأعتدت وآتت وقالت. فتتعلق بالأول. انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ٣٠. والباء: للإلصاق المعنوي

سِكِّينًا، وقالَتِ﴾ لِيُوسفَ: ﴿اخرُجْ علَيهِنَّ. فلَمّا رأينَهُ أكبَرْنَهُ﴾: أعظمْنَه، ﴿وقَطَّعْنَ أيدِيَهُنَّ﴾ بالسكاكين، ولم يشعرْنَ بالألم لشُغل قلوبهنّ بيُوسف، ﴿وقُلْنَ: حاشَ لِلهِ﴾: تنزيهًا له![1] ﴿ما هٰذا﴾ أي: يُوسف ﴿بَشَرًا، إنْ﴾: ما ﴿هٰذا إلّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ ٣١، لِما حواه من الحُسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشريّة. وفي الحديث أنّه «أُعطِيَ شَطرَ الحُسنِ».[2]

﴿قالَتْ﴾ امرأة العزيز، لمّا رأت ما حلّ بهنّ: ﴿فذٰلِكُنَّ﴾: فهذا هو ﴿الَّذِي لُمتُنَّنِي فِيهِ﴾: في حُبّه. بيان لعُذرها. ﴿ولَقَد راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ، فاستَعصَمَ﴾: امتنع.[3] ﴿ولَئِن لَم يَفعَلْ ما آمُرُهُ﴾ به،

تتعلق بـ «سمع». والجملة في محل جر مضاف إليه. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وأعتدت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعتد». والجملة معطوفة على جواب الشرط. ومتكأ: مفعول به منصوب.

(١) كل: لاستغراف أفراد النكرة. وواحدة أي: امرأة. والسكين: آلة حادة يقطع بها، على وزن: فِعِّيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سَكَنَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «سِكْكِينٌ» أدغمت الكاف الأولى في الثانية. واخرج عليهن أي: فاجئهن بالظهور لهن. ورأينه: أبصرنه عِيانًا. وأعظمنه: دهشْن بجماله وهيبته ورأين فيه العظمة البالغة. وقطّع: جرّح، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «قَطْطَعَ»، والتضعيف فيه يفيد التكثير والمبالغة، أدغمت الطاء الأولى في الثانية. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. واليد هنا: الكف والأصابع. وفيما عدا الأصل: «لشغل قلبهن». وقلن أي: صرحن بالقول جهارًا. وفي الأصل: «حاشا لِلّهِ». وهي قراءة، وحذف الألف للتخفيف على غير قياس، تعبيرًا عن الدهشة والاستعظام. والتنزيه هنا مراد به الإقرار بقدرة الله وعظمته، لخلق هذا الجمال الباهر لا مثيل له.

وآتت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والجملة معطوفة أيضًا على جواب الشرط. وكذلك جملة: قالت. وكل: مفعول به أول منصوب ومضاف. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «واحدة». وسكينًا: مفعول ثان منصوب. وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون الخاء. واخرج: فعل أمر مبني على السكون. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اخرج». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالت». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تنازع فيها: أكبرن وقطعن وقلن. فتتعلق بالفعل الأول. انظر الآية ١٥. ورأين: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وكذلك: أكبرن وقطعن وقلن. وجملة رأين: في محل جر مضاف إليه.

وجملة أكبرن: جواب الشرط غير الجازم، عطفت عليها التاليتان. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ووزن أكبر: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للإصابة على صفة من الفعل. وأيدي: مفعول به منصوب لـ «قطع» ومضاف. وحاش... كريم: في محل نصب مفعول به لـ «قلن». وحاش: اسم للتنزيه مبني على السكون على الألف المحذوفة تخفيفًا، في محل نصب مفعول مطلق لفعل محذوف، يفيد التوكيد والتعجب. ولم ينون مراعاة لأصله في الحرفية، أي: استصحابًا للحال، كما قالوا: «مِن عليه ومِن عن يمينه»، فراعوا أصل اللفظ، مع أن «على» و«عن» هنا اسمان. والجملة ابتدائية في مقول القول. واللام: للتبيين حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لمبتدأ مقدر، أي: التنزيه ثابت لله. والجملة اعتراضية بيانية ضمن القول بين جملتين مستقلتين ثانيتهما سبب للأولى.

(٢) الحديث ٢٥٩ في مسلم. والبشر: الإنسان. ويطلق على المذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد. وما هذا بشرًا أي: معاذ الله، مُحال أن يكون هذا من البشر. والمَلَك: مخلوق نوراني معصوم مطهر جمعه ملائكة. وكريم أي: شريف مفضل عند الله، إذ منحه هذا الحسن العظيم المفرط. والنسمة: الكائن الحي ذو الروح. وفي النسخ: «وفي الصحيح أنه». والشطر: النصف. يعني أنه وحده حوى نصف الحسن الذي منح اللهُ البشرَ كلهم إياه. ع: «نصف الحسن». وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ١٧. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع اسم «ما». وبشرًا: خبر منصوب لـ «ما». والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. وإن: حرف نفي للحال اللازمة أيضًا. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: ملك. وإلّا: حرف حصر. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد التوكيد للسببية.

(٣) أي: وعَفَّ وتنزَّه. وراودت: انظر الآية ٢٣. ولمتنّ: وصفتنّ بالقبيح. واستعصم أي: اعتصم. فالزيادة للمبالغة والتوكيد. وجملة قالت: استئنافية بيانية. وفذلكن... الصاغرين: في محل نصب مفعول به لـ «قالت». والفاء: حرف زائد للوصل بما قبل القول ويفيد السببية، لأن قولها يترتب على ماوصفنَ به يوسف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم واستبعاد المنزلة، وأنه لغرابته بعيد أن يوجد منه، مع دفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث، وفيه توكيد لتعظيم المشار إليه. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر.

﴿لَيُسجَنَنَّ، ولَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ ٣٢: الذليلين. فقلن له: أطع مولاتك.(١)

﴿قالَ: ربِّ، السِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدعُونَنِيَ إِلَيهِ. وإلَّا تَصرِفْ عَنِّي كَيدَهُنَّ أَصْبُ﴾: أمِلْ ﴿إِلَيهِنَّ، وأَكُنْ﴾: أصِرْ ﴿مِنَ الجاهِلِينَ﴾ ٣٣: المُذنبين. والقصد بذلك الدعاءُ.(٢) فلذا قال

والجملة ابتدائية في مقول القول، تفيد معنى القصر دون تقدير مبتدأ محذوف، خلافًا لما ذكر المعربون.

ولمتن: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على الميم لاتصاله بضمير رفع متحرك، على وزن: فُلْتُنَّ، وأصله «لَوَمَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ «لَوُمْتُ» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والنون الثالثة: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وفيه: متعلقان بالفعل: لام. وفي: للسببية. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٧. وراودت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة استعصم: معطوفة على الاستئنافية.

(١) أي: استجبْ لما تأمرك به وكن مطيعًا لها. والظاهر أنهن راودنه عن نفسه هنّ أيضًا، بدليل الآيتين ٣٣ و٥١، ولم يأمرنه بطاعة مولاته فقط كما نقل السيوطي من الوجيز. وهذا شأن النساء المترفات، في المجتمعات الفاسدة. ويفعله أي: ينفّذه دون خلاف أو تقصير. ومراد به المستقبل لوجود «إن» قبله. وآمره به: أدعوه إليه وأطلبه منه. وعُبِّرَ بالفعل المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار. وأصل الفعل «أأمُرُ» على وزن: أفْعُلُ، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. ويسجن: يوضع في السجن إهانة وتعذيبًا. ويكوننْ أي: يصيرنْ. ط: «وليكونا»، وفيما عداها وعدا خ: «وليكونًا»، اتباعًا للرسم العثماني. وإنما جاز ما أثبتناه لأن النص في تفسير لا في مصحف شريف. انظر الآية ١٠٣ من سورة يونس. والمولاة: السيدة.

ولئن: انظر الآية ١٣. والتقدير: ووالله - لئن لم يفعل يُسجنْ ويكنْ من الصاغرين - ليسجنن ويكونن منهم. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق استئنافية ضمن مقول القول. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويفعل: فعل مضارع مجزوم وفي محل جزم بـ «إن». والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وآمر: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل ضمير تقديره: أنا. والجملة صلة الموصول. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والمفعول الثاني محذوف تقديره: إياه. وتقدير السيوطي «به» من التلخيص، يعني حذف حرف الجر مع الضمير العائد. وهو أبعد مما ذهبنا إليه. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم في الموضعين. ويسجننّ: فعل مضارع مبني للمجهول مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على: يوسف. والجملة جواب القسم المحذوف لا محل لها من الإعراب. ويكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. واسمه ضمير أيضًا يعود على: يوسف. ومن الصاغرين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «يكون». ومن: للتبعيض حرك بالفتح لالتقائه بسكون الصاد الأولى. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة معطوفة على جواب القسم ختامًا للقول.

(٢) يعني أن كلام يوسف ظاهره الخبر، وحقيقته إنشاء الدعاء. فكأنه يقول: اللّهُم اصرف عني كيدهن، لئلّا أصير من الجاهلين بالصبوة إلى أمرهن، ويسرْ لي السجن بدلًا مما يدعونني إليه من الفاحشة. ولهذا قيل: لو لم يطلب السجن لما ابتلاه الله به. والأولى بالعبد في المحن أن يسأل الله العافية. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والسجن: مكان الحبس. وأحب: ليس للتفضيل - انظر الآية ٥٤ من سورة البقرة - لئلّا يُتوهم أن مايدعونه إليه محبب عنده. وإنما هذان شرّان آثر أحدهما على الآخر، لأنه لا معصية فيه. وهو من مصدر المبني للمجهول. انظر الآية ٨. ويدعونني إليه: يأمرنني به. وتصرف: تدفع وتمنع، كما دفعت عني ما راودتني به زليخا. وهذا فزع منه إلى الله، جريًا على سنن الصالحين، في تفويضِه الأمرَ ونفي القدرة عن أنفسهم، مبالغة في استدعاء العون واللطف. والكيدُ: المكر ونسج الحيل بالخفاء لأستجيب إلى أمرهن. وإليهن أي: إلى ما أمرنني به. والجاهل: السفيه الطائش لا يميز الخير من الشر. وتفسيره بالمذنب من قبيل التفسير باللازم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وجملة قال: استئنافية بيانية. ورب... الجاهلين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ورب أي: ياربي، منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. وحذفُ حرف النداء مبالغة في التوكيد والتعظيم، لِما يُشعر به من معنى الأمر والتنبيه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. والسجن: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وأحب: خبر مرفوع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أحب». ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أحب». ويدعون: فعل مضارع مبني على السكون الظاهر على الواو لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون الثانية: حرف وقاية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية

تعالى: ﴿فاستجابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ دُعاءه، ﴿فصَرفَ عَنهُ كَيدَهُنَّ - إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول، ﴿العَلِيمُ﴾ ٣٤ بالفعل -(١) ﴿ثُمَّ بَدا﴾: ظهرَ ﴿لَهُم، مِن بَعدِ ما رأَوُا الآياتِ﴾ الدالّات على براءة يُوسف، أن يسجنوه، دلّ على هذا: ﴿لَيَسجُنُنَّهُ حَتَّى﴾: إلى ﴿حِينٍ﴾ ٣٥ ينقطعُ فيه كلام الناس، فسُجن.(٢)

﴿ودَخَلَ مَعَهُ السِّجنَ فَتَيانِ﴾: غُلامان للملك، أحدهما ساقيه، والآخر صاحب طعامه، فرأياه يُعبّر الرؤيا، فقالا: لَنَختبرَنَّه. ﴿قالَ أحَدُهُما﴾ الساقي: ﴿إنِّي أراني أعصِرُ خَمرًا﴾ أي: عِنبًا. ﴿وقالَ الآخَرُ﴾ صاحب الطعام: ﴿إنِّي أراني أحمِلُ فَوقَ رأسِي خُبزًا، تأكُلُ الطَّيرُ مِنهُ. نَبِّئنا﴾: خبِّرْنا ﴿بِتأوِيلِهِ﴾: بتعبيره. ﴿إنّا نَراكَ مِنَ المُحسِنِينَ﴾ ٣٦.(٣)

المجازية تتعلق بـ «يدعو». والجملة صلة الموصول.

والواو: حرف استئناف. وإلّا: مركبة من «إنْ»: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ، ولا: حرف نفي. وتصرف: فعل مضارع مجزوم. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تصرف». والنون الثانية: حرف وقاية. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وكيد: مفعول به منصوب ومضاف. وأصب: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط. وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وهو على وزن: أفْعُ، وأصله «أصبُوْ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت: أصبُوْ. ولما جزم حذفت الواو. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أصب». والجملة جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن مقول القول. وأكن: فعل مضارع ناقص معطوف على «أصب» مجزوم بالسكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. ومن: للتبعيض تعلق بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على جواب الشرط ختامًا للقول.

(١) أي: وما تنطوي عليه النيات والسرائر، وما تكتسبه النفوس من عمل. واستجاب دعاءه أي: أجابه وقضى حصول مضمونه. والزيادة في الفعل للمبالغة والتوكيد. وصرف عنه كيدهن أي: منع تأثيره فيه واستجابته لهنَّ، ويسر له السجن الذي آثره. والسميع: العظيم الإدراك للمسموعات وما هو أخفى منها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. واستجاب: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «استجاب». والجملة معطوفة على جملة: قال. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «صرف». وكيد: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: استجاب. وإنه: انظر الآية ٢٣. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والسميع العليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وهما مبالغتان لاسم الفاعل. وأل: جنسية لتوكيد المبالغة والكمال في الموضعين، تفيد الحصر. والجملة اعتراضية تفيد السببية.

بدا لهم أي: تحقق للعزيز ومَن حوله وثَبَتَ في نفوسهم، كاليقين الذي لا مفر منه، لئلّا يشيع ما كان من زليخا والنساء الماجنات، ويبرأ يوسف لدى الناس، فتفضح هي وزوجها ومن كان معها من النساء. وعلى هذا تكون جملة «ليسجننه»: جواب القسم المضمن في «بدا»، ونتحلّل من اختلاف المعربين. انظر إعراب الجمل ص ٩٢ و١٦٤. ورأوا أي: علموا علم اليقين. والآية: البرهان والحجة القاطعة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي ع والمنحة: «الدلالات». وقول السيوطي «أن يسجنوه» من ابن كثير بتصرف، وهو قول أبي حيان استئناسًا بما في الآيتين ٣٢ و٣٣، ونُسب إلى سيبويه وهَمًا. انظر فتح القدير ٣: ٣٦ والكتاب ١: ٤٥٦. يعني أن فاعل «بدا»: ضمير يعود على: السجن، قدره بـ «أن يسجنوه». والراجح ما ذهب إليه المبرد، وهو أن الفاعل ضميرُ مصدرِ الفعل نفسه، أي: بَداءٌ. وفي هذا توكيد. ويسجنه: يحبسه لإخفاء جريمة النساء وتخفيف انتشار أخبارها. والحين: الوقت والزمن.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وبدا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «بَدَوَ» قلبت الواو ألفًا. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «بدا». والجملة معطوفة على جملة: صرف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «بدا». وما: حرف مصدري. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق.

والجملة صلة الحرف المصدري. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من بعدِ رؤيتِهم الآياتِ. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. انظر الآية ١٥. ويسجننّ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وحذفت لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر. وحين: اسم مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «يسجن».

(٢) دخلا معه أي: صاحَباه في الدخول، فدخل الثلاثة في أوقات متقاربة. وكان الغلامان قد قبِلا رِشوة لتسميم ملك مصر، وخاف الساقي أن يفعل ذلك فبلّغ الملك، فحُبسا ليُنظر في أمرهما. ورأياه أي: رأيا يوسف. ونختبره: نمتحنه لنعلم صدق ما يدعيه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «وهو الساقي». وأراني: رأيتني في الحلم. وعُبِّر بالمضارع حكاية لحال ماضية، تُستحضر كأنها حاصلة الآن.

﴿قالَ﴾ لهما، مُخبِرًا أنه عالم بتعبير الرؤيا: ﴿لا يأتيكما طَعامٌ تُرزَقانِهِ﴾ في منامكما، ﴿إلّا نَبّأتُكُما بتأويلِهِ﴾ في اليقظة، ﴿قَبلَ أن يأتِيَكُما﴾ تأويله.(١) ﴿ذٰلِكُما مِمّا عَلَّمَني رَبّي﴾. فيه حثّ على إيمانهما.(٢) ثمّ قوّاه بقوله: ﴿إنّي تَرَكتُ مِلّةَ﴾: دِينَ ﴿قَومٍ

وأعصره: أضغطه بقوة لإخراج ما فيه من السائل. والخمر: ما يُسكِر من عصير العنب وغيره، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: خَمَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتعبير عن العنب بالخمر مجاز، لِما سيؤول إليه. وكذلك الخبز هنا مراد به الثريد أو ما يكون من الطعام معه. وهو على وزن: فُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خُبِزَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي ط وقرة العينين والمنحة: «وهو صاحب الطعام». وأحمل: أضع. والرأس: ما هو فوق العنق من الإنسان، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: رأسَ، أي: علا وارتفع، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتأكل: تتغذى. والطير: اسم جمع واحده طائر. وهو الحيوان الذي يطير في الهواء بجناحين. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وفي إحدى النسخ: «أخبرنا» كما في الوجيز. انظر الفتوحات ٢:٤٥٣. وتأويله أي: تأويل ما ذكرنا لك. ولذا كان الضمير مفردًا. ونراك: نبصرك عِيانًا. والمحسن: من يعمل الخير لنفسه ولغيره. فقد كان يوسف في السجن يتقن عبادته، ويساعد كل محتاج بما يستطيع.

ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «دخل». والجملة معطوفة على جملة: بدا. والسجن: مفعول به مقدم منصوب. وفتيان: فاعل مؤخر مرفوع بالألف لأنه مثنى. وجملة قال: استئنافية بيانية، عطفت عليها نظيرتها بعد. وأحد: فاعل مرفوع ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وإني: انظر الآية ٤. وأرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وجملة أعصر: في محل نصب مفعول ثان. وجاز أن يكون الفاعل وما في المفعول ضميرين لمدلول واحد، لجريان الرؤية الحُلمية مَجرى أفعال القلوب، ومنها الرؤية العِلمية. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «إنّ» التي هي في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «أحمل». والجملة مثل جملة: أعصر. ورأسي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم وهو مضاف أيضًا. وجملة إني أراني أحمل: ابتدائية في مقول القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تأكل». والجملة في محل نصب صفة لـ «خبزًا». ونبئ: فعل أمر مبني على السكون. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن مقول القولين السابقين، لأنها مما قاله الفتيان معًا. وهذا من بليغ البيان في التركيب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «نبئ»، وتفيد معنى التوكيد. وإنّا: انظر الآية ٢. ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والكاف: في محل نصب مفعول به. ومن: حرف جر معناه التبعيض حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والمحسنين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: نرى. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القولين تفيد السببية.

(١) أي: قبل أن يصل إليكما الطعام الذي حلَمتما به، وقبل أن يحصل التأويل العملي لما في هذا الحلم نفسه. وهذا الذي ذكره السيوطي مستقى من الوجيز، وهو قول السدّي وابن إسحاق. والظاهر هو ما أجازه البيضاوي، أن معنى «تأويله»: «تأويل ما قصصتما عليّ»، أي: في الحلمين المذكورين قبل. فالمراد أنه يفسر لهما حلم الطعام عاجلًا قبل وصول طعام إليهما في اليقظة. ويأتيكما: يصل إليكما. والطعام: ما يُتغذى به. وترزقانه: تطعمانه. والفعل ينصب مفعولين. الأساس (رزق). ونبّأ: أخبر وأعلم.

وجملة قال: استئنافية بيانية. ولا يأتيكما... تستفتيان: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولا: حرف نفي. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وطعام: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة ابتدائية في مقول القول. وترزقان: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل. والجملة في محل رفع صفة لـ «طعام». وإلّا: حرف حصر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «نبّأ». والجملة في محل نصب حال من: طعام. وقبل: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «نبّأ» ومضاف. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٣. ويأتي: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على: طعام. وهذا خلاف ما ذكره السيوطي. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: قبل إتيانه.

(٢) يعني أن في اسم الإشارة وما بعده تعريضًا وتلميحًا وتحضيضًا على الإيمان، لا في قوله «لايأتيكما... الخ» كما جاء في الفتوحات ٢:٤٥٣. وعلمني: أوحى إليّ، أي: هذا الذي أخبرتكما به وحيٌ من الله ألهمني إياه، وعلمٌ خصني به. وفي الإشارة بالبعد مع الميم وحرف التثنية تفخيم وتعظيم. وذا: في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. انظر الآية ٣٢. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بخبر محذوف للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة

لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وهُم بِالآخِرةِ هُم﴾ - تأكيد - ﴿كافِرُونَ ٣٧﴾،(١) واتَّبَعتُ مِلَّةَ آبائيَ، إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقُوبَ. ما كانَ﴾(٢): ينبغي ﴿لَنا أن نُشرِكَ بِاللهِ مِن﴾: زائدةٌ ﴿شَيءٍ﴾، لِعِصمتنا. ﴿ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿مِن فَضلِ اللهِ عَلَينا وعلَى النّاسِ، ولَكِنَّ أكثَرَ النّاسِ﴾ - وهم الكُفّار - ﴿لا يَشكُرُونَ﴾ ٣٨ الله فيشركون.(٣)

ثمّ صرّح بدعائهما إلى الإيمان، فقال: ﴿يا صاحِبَيِ﴾ ساكنَيِ ﴿السِّجنِ، ءأربابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيرٌ، أمِ اللهُ الواحِدُ القَهّارُ﴾ ٣٩ خيرٌ؟ استفهام تقرير.(٤) ﴿ما تَعبُدُونَ مِن دُونِهِ﴾، أي: غيرَه ﴿إلّا أسماءً،

استئنافية ضمن مقول القول. وعلم: فعل ماض مبني على الفتح. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به أول. والثاني محذوف هو الضمير العائد على الاسم الموصول والتقدير: علّمَنيه. وربي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة صلة الموصول.

(١) تركتها: تجنبتها ولم ألتبس بها قط. وفي التعبير بالترك عن التجنب استجلاب للمخاطبين أن يتركا تلك الملة الفاسدة. والدين: العقيدة والشريعة. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ولا يؤمنون أي: يكفرون ويجحدون. والآخرة: الحياة يوم القيامة، أي: البعث من القبور للحساب والجزاء. فأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «تأكيد» يعني أن «هم» الثاني: توكيد لفظي للأول لا محل له من الإعراب. وفي ذكر الأول مع اسمية الجملة ضرب آخر من التوكيد والتثبيت أيضًا. والكافر: المكذب والمنكر.

وإني: انظر الآية ٤. وجملة تركت: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية بيانية ضمن القول تفيد السببية. وملة: مفعول به منصوب ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. ويؤمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة في محل جر صفة لـ «قوم». والواو: حرف عطف. وهم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. والباء: للإلصاق المعنوي أيضًا تتعلق بـ «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ قبله. والجملة معطوفة على جملة «لايؤمنون» في محل جر بالعطف.

(٢) يعني: ما ينبغي ولا يصح ولا يستقيم. واتبعتها أي: آمنت بها وعملت بما فيها. والآباء: جمع قلة للأب. وهو يطلق على الوالد والجد أيضًا. فيعقوب أبو يوسف، وإسحاق جده. وإبراهيم أبو جده. وهم من بني حام. واتبعت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «تركت» في محل رفع بالعطف. وملة: مفعول به منصوب ومضاف. وآبائي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف أيضًا. والياء: في محل جر مضاف إليه. وإبراهيم: بدل تفصيل من «آباء» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة

لأنه ممنوع من الصرف، عطف عليه: إسحاق ويعقوب. فهما مجروران مثله بالعطف. وما: حرف نفي للحال اللازمة. وكان: فعل ماض تامٌّ مبني علي الفتح، فاعله المصدر المؤول من «أن» وما بعدها، أي: ما ينبغي لنا شركُ بالله. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية.

(٣) نشرك بالله أي: نعبد معه بعض مخلوقاته، ونطيعهم فيما لا يرضاه. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل أو محال وجوده. والعصمة: الحفظُ من الضلال، والتطهيرُ والوقاية من الكفر. والفضل: التفضل بالإحسان والنعم، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وفضله عليهم هو الوحي والتكليف بالدعوة، وعلى الناس هو البعثة لإرشادهم وتنبيههم. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق. والأكثر: الغالبية العظمى. وقول السيوطي «الكفار» تفسير لـ «أكثر الناس». ويشكر: يستحضر النعم ويثني على المنعم بقلبه ولسانه وعمله. وعدم الشكر يسبب الكفر أيضًا.

واللام: للتعليل حرف جر. ونا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كان». وأن: حرف مصدري ناصب. انظر الآية ١٣. ونشرك: فعل مضارع منصوب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «نشرك». وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. ومن: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف لاسم الإشارة. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي في الموضعين. وعلينا: متعلقان باسم المصدر: فضل. وعلى الناس: معطوفان لا يعلقان. ولكنّ: للاستدراك حرف مشبه بالفعل، وقع بين إثبات ونفي، معناه توكيد ما قبلة وتحقيق ما بعده بالحصر. وأكثر: اسم منصوب لـ «لكنّ». وجملة لا يشكرون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الجملة قبلها.

(٤) يعني أنه يريد بالاستفهام حمل المخاطَبَينِ على الإقرار بالجواب الذي لا مفر منه، أي: أقِرّا بما يمليه العقل السليم، من أن التوحيد هو الصواب. والصاحب: من يلازم الشيء، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسجن: مكان الحبس. وأل: عهدية حضورية. والأرباب: جمع قلة للرب يراد به الكثرة، خص بالذكر للتحقير. والرب: المعبود. والمتفرقون: المتباعدون في الأشكال والصفات والأنواع، من بشر وحيوان وذهب وفضة وخشب وحجارة. وخير أي: أجلب للنفع وأدفع للضرر. والمراد: أعبادة آلهة متكاثرة في العدد والنوع خير أم عبادة واحد قهار، أي: الله؟ وهو المعبود بحق الواجب الوجود المستحق

﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾: سمّيتم بها أصنامكم، ﴿أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم، مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا﴾: بعبادتها ﴿مِن سُلْطَانٍ﴾: حُجَّةٍ وبُرهان.(١) ﴿إِنِ﴾: ما ﴿الْحُكْمُ﴾: القضاء ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ وحدَه، ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ. ذَٰلِكَ﴾ التوحيد ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾: المُستقيم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ - وهم الكُفّار - ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٠ ما يصيرون إليه، من العذاب، فيُشركون.(٢)

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ، أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾ أي: الساقي فيخرج بعد ثلاث، ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾: سيّده ﴿خَمْرًا﴾ على عادته - هذا تأويل رؤياه - ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيُصْلَبُ، فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ﴾. هذا تأويل رُؤياه. فقالا: ما رأينا شيئًا.(٣) فقال:

للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد. والواحد: المتفرد بذاته وصفاته وأفعاله. والقهار: الغالب لجميع الخلق بقدرته المطلقة، فيذلون لسلطانه ويستسلمون، مبالغة اسم الفاعل.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وصاحبي: منادًى مضاف منصوب بالياء لأنه مثنى، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون السين الأولى. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين مع التقرير. وأرباب: مبتدأ مرفوع. ومتفرقون: صفة لـ «أرباب» مرفوعة بالواو. وصفهم بجمع المذكر السالم لِما في نفوس عابديهم، من اعتقاد القدرة على النفع والضرر. وخير: خبر مرفوع. وعُبِّرَ باسم التفضيل لِما يعتقده المشركون أيضًا، من خير في آلهتهم. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وأم: حرف عطف معناه طلب التعيين حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى. ولفظ الجلالة معطوف على أرباب مرفوع. وهذا أولى من جعله مبتدأ لخبر محذوف، كما ذكر السيوطي هنا. وقد رققت اللام الثانية مع الألف بعدها لكسرة الميم قبل. والواحد القهار: صفتان للفظ الجلالة مرفوعتان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

(١) تعبدون: تقدسون وتطيعون - والخطاب هنا صار لأهل السجن كلهم - أي: ما تعبدون إلّا الألفاظ الفارغة التي زعمتموها وسميتم بها ما لا يستحق العبادة. فهي كلمات أحدثتموها لا مسمياتٍ لها. والأسماء: جمع قلة للاسم يراد به الكثرة. والاسم: لفظ يطلق على الشيء ليعرف به أو يستدل به عليه. وسميتموها أي: جعلتموها أسماء. وفيما عدا الأصل وث: «سميتم بها أصنامًا». وأنزل: أوحى وأعلم.

وما: حرف نفي في الموضعين. وتعبدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة للمفعول المحذوف، أي: شيئًا كائنًا. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وأسماء: بدل من المفعول المحذوف منصوب، يفيد البيان والتوكيد. وانظر وجهًا آخر في الآية ١١٧ من سورة النساء. وسميتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. وها: ضمير متصل في محل نصب مفعول ثان. والأول قدره السيوطي. والجملة في محل نصب صفة لـ «أسماء». وأنتم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لفاعل «سمّى» لا محل له من الإعراب. وآباء: معطوف على الفاعل مرفوع ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وأنزل: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «أسماء». والباء: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سلطان»، لِما فيه من معنى الحجة والبرهان. ومن: حرف جر زائدٌ. انظر الآية ٣٨. وسلطان: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «أنزل».

(٢) قول السيوطي «وحده» يعني: ليس لكم ولا لآلهتكم حكم نافذ دون إرادة الله. وأمر: فرض وأوجب. وتعبدوا أي: تقدسوا وتطيعوا. والدين: العقيدة بالألوهية وصفاتها. وقيّم وزنه: فَيْعِل، صفة مشبهة تفيد المبالغة في الاستقامة والثبات بالبراهين القاطعة، من مصدر: قامَ، أصله «قَيْوِمٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. ولكن أكثر الناس: انظر الآية ٣٨. ولا يعلمون: لا يعرفون لأنهم يقلدون الآباء ويتبعون شهواتهم، ولا يستعملون عقولهم. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «فهم يشركون».

وإن: حرف نفي للحال اللازمة حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. انظر الآية ٣١. والحكم: مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وإلّا: حرف حصر في الموضعين. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. وأمر: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وألّا: مركبة من «أنْ»: حرف مصدري ناصب، و«لا»: حرف نفي. وتعبدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وإياه: ضمير منفصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ «أمر». والأول محذوف، أي: أمَرَكم. وذلك: انظر الآية ٣٨. والدين: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. والقيم: صفة لـ «الدين» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول.

(٣) هذا من الوجيز، يعني أنهما اختلقا قصة الحُلمَين ليختبراه، ولم يريا من ذلك شيئًا في منامهما. وهو قول ابن مسعود وبعض المفسرين، وقول آخر أنهما رأيا الحلمين كما ذكرا قبل. وصاحبي السجن: انظر الآية ٣٩. وأحد الاثنين: واحد منها دون تعيين، إذ المراد الإبهام لئلّا يواجَه المقصود بالعذاب. وثلاث أي: ثلاث ليال. ويسقيه: يخدمه في تقديم الشراب. وسيده أي: الملك.

﴿قُضِيَ﴾: تمَّ ﴿الأمرُ الَّذي فيهِ تَستَفتِيانِ﴾ ٤١: عنه سألتما، صدقتما أم كذبتما. ﴿وقالَ لِلَّذي ظَنَّ﴾: أيقن ﴿أَنَّهُ ناجٍ مِنهُما﴾، وهو الساقي: ﴿اذكُرني عِندَ رَبِّكَ﴾: سيّدك، فقلْ له: إنّ في السجن غُلامًا محبوسًا ظلمًا. فخرج ﴿فأنساهُ﴾ أي: الساقيَ ﴿الشَّيطانُ ذِكرَ﴾ يُوسفَ عند ﴿رَبِّهِ، فلَبِثَ﴾: مكثَ يُوسف ﴿في السِّجنِ بِضعَ سِنينَ﴾ ٤٢ قيل: سبعًا، وقيل: اثنتي عشرةَ.(١)

﴿وقالَ المَلِكُ﴾ ملكُ مصرَ، الريّانُ بنُ الوليد: ﴿إنّي أرى﴾، أي: رأيتُ ﴿سَبعَ بَقَراتٍ سِمانٍ، يأكُلُهُنَّ﴾: يبتلعهنَّ ﴿سَبعٌ﴾، من البقر، ﴿عِجافٌ﴾: جمع عَجفاءَ، ﴿وسَبعَ سُنبُلاتٍ خُضرٍ، وأُخَرَ﴾

والخمر: انظر الآية ٣٦. وقول السيوطي «تأويل رؤياه» يعني أن يوسف شرع في تعبير الرؤيا، بعد أن مهد لذلك بالدعوة إلى التوحيد. وفيما عدا الأصل وث وع: «على عادته وأما». والآخر: الثاني المغاير. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبَين. ويصلب: يعلق ويثبّت على الخشب ليقتل. وتأكل: تتغذى. والطير: اسم جنس واحده طائر. وفيما عدا الأصل وث وع: «تأويل رؤياكما فقال».

وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد في الموضعين. وأحد: مبتدأ مرفوع ومضاف. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية. ويسقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: يَفعِلُ، وأصله «يَسقِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل يعود على: أحد. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. وتقدير «فيخرج بعد ثلاث»، هنا وفيما بعد، هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء، عطفت عليها نظيرتها. وربّ: مفعول به أول منصوب ومضاف. وخمرًا: مفعول ثان منصوب. ويصلب: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود على: الآخر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والطير: فاعل مرفوع. انظر الآية ٣٦. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تأكل». والجملة معطوفة على جملة «يصلب» في محل رفع بالعطف. ورأس: مجرور بالكسرة ومضاف.

(١) يعني: قيل: إنه مكث سبع سنين. وقيل: مكث اثنتي عشرة سنة. وهذا يوهم أن يوسف قضى في السجن إحدى هاتين المدتين، بعد تعبير الرؤيا. والراجح أن المقصود بإحدى المدتين كل ماقضاه في السجن. فقد أمضى قبل هذا التعبير خمس سنوات. واختلف فيما بعده فقيل: سنتان، وقيل: سبع. وبذلك يتضح المراد. وإلّا فالبضع لا يكون اثنتي عشرة سنة، كما سنذكر بعد. وتم أي: وجب وحُكم بإرادة الله. يعني: سيقع حتمًا بلا تغيير أو تبديل. والأمر: حكم التأويل لحلمكما. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. ع: «عنه سألتماه». وفيما عدا الأصل والنسخ: «سألتما عنه».

وناج أي: سيتخلص من السجن والعقاب. وهو على وزن: فاعٍ، اسم فاعل من مصدر: نَجا يَنجُو، أصله «ناجِوٌ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر «ناجِيٌ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. واذكرني عنده أي: حدثه عما أنا فيه. وأنساه: أذهله وأغفله بما وسوس له من الهم. والهمزة مزيدة في الفعل للجعل والتعدية. والشيطان: من يغري بالباطل من الجن. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والذكر: الحديث والخبر. وذكر السِّنين يقتضي أن البِضع: من الواحدة إلى العشر، كما قال أبو عبيدة. انظر تفسير الآلوسي ١٢: ٣٧٢. وهو قطعة من العدد، على وزن: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: بُضِعَ، أي: قُطِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والسنون: جمع سنة.

وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والأمر: نائب فاعل مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول. وتقدير «قال» قبلها هو لبيان المعنى. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع صفة لـ «الأمر». وفيه: متعلقان بـ «تستفتي»، قدما على الفعل للحصر ومراعاة الفاصلة. وفي: للمجاوزة المجازية بمعنى: عن. وتستفتيان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والزيادة في الفعل للطلب. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول الذي في الآية ٣٧. واللام: للتبليغ حرف جر. والذي: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متلقان بـ «قال» قبلهما. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٣٧. وفاعل «قال وظن»: يعود على: يوسف. وجملة ظن: صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». وناج: خبر «أنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة.

والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن. والجملة صلة الموصول. ومنهما: متعلقان بحال محذوفة عن «الذي». ومن: للتبعيض. واذكر: فعل أمر مبني على السكون. والنون: حرف وقاية. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «اذكر». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب. وأنسى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وذكر: مفعول ثان منصوب ومضاف إلى «رب» إضافة مجازية لأدنى ملابسة. والجملة معطوفة على جملة: قال. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والسجن: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «لبث». وبضع: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «لبث». والجملة معطوفة على جملة: أنساه. وسنين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

أي: سبعَ سُنبلات ﴿يابِساتٍ﴾، قد التوتْ على الخُضر، وعلت عليها. ﴿يا أيها المَلأُ، أفتُوني في رُؤيايَ﴾: بيّنوا لي تعبيرها، ﴿إن كُنتُم لِلرُّؤيا تَعبُرُونَ﴾ ٤٣ فاعبُروها.(١) ﴿قالُوا﴾: هذه ﴿أضغاثُ﴾: أخلاطُ ﴿أحلامٍ، وما نَحنُ بِتأويلِ الأحلامِ بِعالِمِينَ﴾ ٤٤.(٢)

(١) أي: فأفتوني. والملك: الحاكم العربي المتصرف حينئذ. وأل: عهدية ذكرية. وقد حكم مصرَ وشعبها العربي القبطي قبل كثير من الفراعنة العربِ وبعدهم أسر عربية مالكة، في عدة قرون. وأرى أي: أبصِر في الحُلم. وعُبِّرَ بالمضارع عن الماضي لحكاية الحال، كأنها تُرى الآن. والبقرات: جمع بقرة. وهي أنثى البقر الذي تُحرث به الأرض ويُشرب لبنه. والسمان: جمع سمينة، أي: بدينة كثيرة اللحم والشحم. والعجفاء: الضعيفة الهزيلة. والأصل في جمع عجفاء: عُجْفٌ. نحو: حَمراء وحُمر. وإنما جمع على «عجاف» حملًا على نقيضه: سمان، ليكون نظيره في اللفظ. والسنبلة: الجزء الأعلى من نبات القمح وما يشبهه، فيه الحب والشعر.

وسنبلة على وزن: فُنعُلة، صفة مشبهة سماعية تفيد المبالغة من مصدر: سَنبَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والخضر: جمع خَضراء، أي: مخضرّة منتصبة قد انعقد حبها لكمال نموها وإثمارها. والأُخر: المغايرات، جمع أُخرَى. واليابسة: الجافة بلغت وقت حصادها. والملأ: الكهنة والسحرة المعبّرون للرؤيا. وهم يملؤون المجالس بأجسامهم والقلوب مهابة. والرؤيا: ما يراه النائم من الخيالات والأحداث، وزنه: فُعْلَى، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رُئِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتعبرونها: تفسرونها، أي: تنقلونها من الصور الخيالية إلى المعاني المقصودة بها.

وجملة قال: معطوفة على جملة: لبث. والملك: فاعل مرفوع. وإني... تعبرون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإني: انظر الآية ٤. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وأرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وسبع: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وبقرات: مضاف إليه مجرور. وسمان: صفة لـ «بقرات» مجرورة. ويأكل: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وسبع: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من «سبع»، لأن فعل الرؤية هنا كالبصَري ينصب مفعولًا واحدًا، بدلالة العطف على «سبعَ» وحده. والمعطوف هو «سبعَ» أيضًا و«أُخرَ» الممنوعُ من الصرف. انظر الآية ١٨٤ من سورة البقرة. وخضر: صفة لـ «سنبلات» مجرورة. ويابسات: صفة لـ «أخر» منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه يفيد توكيد النداء والعوض من الإضافة. والملأ: بدل من «أيُّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول. وأفتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وهو على وزن: أفْعُوا، وأصله «أفتِيُوا» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والواو: في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. وفي: للمجاوزة المجازية حرف جر. ورؤيا: اسم مجرور بالكسرة المقدرة على الألف. ولم يمنع من الصرف لأنه مضاف. والياء: في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وإن: شرطية للحال حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه، كما قدر السيوطي المعنى دون اللفظ. انظر الآية ١٠. والجملة الشرطية في محل نصب حال من المخاطبين قبل. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والرؤيا: مجرور لفظًا بكسرة مقدرة منصوب محلًا مفعول به مقدم. وجملة تعبرون: صغرى في محل نصب خبر: كان.

(٢) قالوا أي: أجابوا قول الملك. والأضغاث: جمع قلة للضِّغث. والضِّغث في اللغة ماجُمع وحُزم من أخلاط النبات، استعير للرؤيا الكاذبة، وزنه: فِعْلٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: ضُغِثَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأحلام: جمع قلة للحُلم. وهو ما يُرى في النوم أكثره من الأخيلة الكاذبة، على وزن: فُعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: حُلِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا لتوكيد المبالغة. والتأويل: ذكر ما يؤول إليه الشيء، أي: ما يصير إليه. وهو التفسير والتعبير. والعالم: العارف الدقيق المعرفة.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وأضغاث... بعالمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأضغاث: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ١٧. ونحن: ضمير منفصل في محل رفع اسم «ما». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وتأويل: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «عالمين» المجرور لفظًا والمنصوب محلًا خبر «ما». والأحلام: مضاف إليه مجرور. وذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد ودفع اللبس بالأضغاث. وأل: عهدية ذكرية. والباء الثانية: حرف جر زائدٌ لتوكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. والجملة معطوفة على الابتدائية قبلها ختامًا للقول.

﴿وقالَ الَّذِي نَجا مِنهُما﴾، أي: من الفَتَيَينِ وهو الساقي، ﴿وادَّكَرَ﴾ - فيه إبدال التاء في الأصل دالًا، وإدغامها في الدال -(١) أي: تذكَّرَ ﴿بَعدَ أُمَّةٍ﴾: حينَ حالَ يُوسفَ: ﴿أنا أُنَبِّئُكُم بِتَأوِيلِهِ فَأرسِلُونِ﴾ ٤٥.(٢) فأرسَلوه فأتى يوسفَ، فقال: يا ﴿يُوسُفُ - أيُّها الصِّدِّيقُ﴾: الكثيرَ الصِّدقِ - ﴿أفتِنا في سَبعِ بَقَراتٍ سِمانٍ، يأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ، وسَبعِ سُنبُلاتٍ خُضرٍ وأُخَرَ يابِساتٍ، لَعَلِّي أرجِعُ إلَى النّاسِ﴾، أي: الملك وأصحابه، ﴿لَعَلَّهُم يَعلَمُونَ﴾ ٤٦ تعبيرها.(٣)

﴿قالَ: تَزرَعُونَ﴾ أي ازرَعوا ﴿سَبعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾: مُتتابعةً. وهي تأويل السبع السِّمانِ - ﴿فَما حَصَدتُم فَذَرُوهُ﴾: اتركوه ﴿فِي سُنبُلِهِ﴾، لئلّا يفسد، ﴿إلّا قَلِيلًا مِمّا تَأكُلُونَ﴾ ٤٧ فادرُسوه -(٤)

(١) كذا في الأصل والمطبوعات. وفي خ وع وقرة العينين وحاشية المنحة: «الذال». وفي إحدى النسخ: «الذال بعد قلبها دالًا». انظر الفتوحات ٢: ٤٥٧. وكله وهَمٌ. والصواب أن الأصل: «اذْتَكَرَ» أبدلت التاء دالًا لأنها تاء «افتعل» بعد ذال: «اذْدَكَرَ»، وأبدلت الذال دالًا وأدغمت في الدال الثانية. ونجا: تخلص من السجن والعقوبة. وجملة قال: معطوفة على جملة: قالوا. والذي: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل. ونجا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «نَجَوَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. والفاعل يعود على «الذي». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض حرف جر. والهاء: في محل جر. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «الذي». والواو: للحال والاقتران. وادكر: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل نصب حال ثانية.

(٢) أي: أنا أخبركم بتفسيره عمن عنده علم ذلك. فابعثوا بي إليه في السجن. والخطاب للملك عظّمه بضمير الجماعة. والأمة: المدة الطويلة. وحال يوسف أي: ما هو عليه من علمه بتأويل الرؤيا. وفي ط وبعض المطبوعات: «حين حال يوسف قال». وفي المنحة: «حين قال». وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «ادكر». وأنا . . . يعلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. وأنبئ: فعل مضارع مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أنبئ». والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأرسلونِ: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والنون الثابتة: حرف وقاية، حذفت بعدها ياء المتكلم. انظر الآية ٤٣. والياء المحذوفة للتخفيف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

(٣) أي: تفسيرها وما يُقصد بها. وهذا يعني أن الفتيين لم يكذبا فيما ذكرا من حُلميهما. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤١. ولم يجزم الفتى هنا بالرجوع والإعلام، لأنه قد تحولُ عوائق دون ذلك. وأفتنا: أعلِمنا وبيِّن لنا. وأرجع: أعود. والناس: البشر. وأل: عهدية ذكرية. ويعلمون: يعرفون. ويوسف: منادًى بحرف نداء محذوف للمبالغة في التوكيد، مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول، لا مفعول به لقول محذوف، خلافًا لما ذكره المعربون وما فسّر به صاحب الفتوحات والصاوي عبارة السيوطي. وأيّ: وُصلة لاختصاص ما فيه «أل»، اسم مبني على الضم في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أخصّ. وها: حرف تنبيه وتوكيد للاختصاص وعوض من الإضافة. والصديق: بدل من «أيّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة اعتراضية بين النداء وجوابه.

وأفت: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. ونا: في محل نصب مفعول به. وفي: للمجاوزة المجازية بمعنى: عن، تتعلق بـ «أفت». والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وانظر الآية ٤٣. وأخر: معطوف على «سبع» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للوصفَية والعدل. ويابسات: صفة لـ «أخر» مجرورة. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل في الموضعين. انظر الآية ٢. فالأول تعليل للفتوى، أي: أفتنا كي أرجع. والثاني تعليل للرجوع، أي: أرجعُ إلى الناس كي يعلموا. والياء: في محل نصب اسم «لعلّ». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرجع». وجملة «لعلي أرجع»: في محل نصب حال من مفعول: أفت. وجملة لعلهم يعلمون: في محل نصب حال من «الناس» ختامًا للقول. والحالان مقدرتان.

(٤) أي: دوسوه لتستخرجوا حبه وتستهلكوه. وتزرعون: تنثرون الحَبّ في الأرض المعدّة للنبات. وقول السيوطي «ازرعوا» من الوجيز، تفسيرًا للمضارع بالأمر. وهو قول الزمخشري، جعله كذلك للمبالغة في إنجاز الطلب، استئناسًا بالأمر في «ذروه». وليس هذا لازمًا، لأن الفعل هنا إخبار غيب بما سيكون منهم. انظر الكشاف ٢: ٤٧٦ والبحر ٥: ٣١٥. والدأب: المداوَمة والمتابَعة. وتفسيره بـ «متتابعة» من الوجيز أيضًا، وهو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وقول السيوطي «هي» يعني: سبع سنين دأبًا. وحصدتم أي: قطعتموه مما زرعتم وانعقد حبه. وفيما عدا الأصل وخ: «أي اتركوه». وفي سنبله أي: وفي قصبه ليكون أحفظ له من السوس. والقليل: الكمّيّة اليسيرة. وتأكلون أي: تستهلكونه في الغذاء.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وتزرعون . . . يعصرون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وسبع: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تزرع». والجملة ابتدائية في

﴿ثُمَّ يأتي، مِن بَعدِ ذٰلِكَ﴾ أي: السبعِ المُخصبات، **﴿سَبعٌ شِدادٌ﴾**: مُجدِبات صِعاب - وهي تأويل السبع العجاف - **﴿يأكُلْنَ ما قَدَّمتُم لَهُنَّ﴾** من الحَبِّ المزروع في السنينَ المُخصباتِ، أي: تأكلونه فيهنّ **﴿إلّا قَليلًا مِمّا تُحصِنُونَ﴾** ٤٨: تدخّرون،(١) **﴿ثُمَّ يأتي مِن بَعدِ ذٰلِكَ﴾** أي: السبعِ المُجدبات **﴿عامٌ، فِيهِ يُغاثُ النّاسُ﴾** بالمطر، **﴿وفِيهِ يَعصِرُونَ﴾** ٤٩ الأعناب وغيرها لِخصبه.(٢)

﴿وقالَ المَلِكُ﴾، لمّا جاءه الرسول وأخبره بتأويلها: **﴿ائْتُوني بِهِ﴾**، أي: بالذي عبّرها. **﴿فلَمّا جاءَهُ﴾** أي: يُوسفَ **﴿الرَّسُولُ﴾**، وطلبه للخروج، **﴿قالَ﴾** قاصدًا إظهار براءته: **﴿ارجِعْ إلَى رَبِّكَ، فاسألْهُ﴾** أن يسأل: **﴿ما بالُ﴾**: حالُ **﴿النِّسوةِ اللاتي قَطَّعنَ أيدِيَهُنَّ؟ إنَّ رَبِّي﴾**: سيّدي **﴿بِكَيدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾** ٥٠. فرجَع فأخبر الملك فجمعهنّ.(٣)

مقول القول. وسنين: مضاف إليه مجرور بالياء. ودأبًا: حال منصوبة عن فاعل: تزرع، مصدر بمعنى اسم الفاعل: دائبين، للمبالغة. والفاء: حرف اعتراض. وما: شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وحصدتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «ما». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وذروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل: ذر. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية اعتراضية ضمن مقول القول. وإلّا: حرف استثناء. وقليلًا: مستثنى منصوب. والمستثنى منه مفعول: ذر. ومن: للتبيين حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «قليلًا». وجملة تأكلون: صلة الموصول.

(١) يأتي: يقع ويحصل. وسبع أي: سبع سنين. والشداد: جمع شديدة. وقول السيوطي «هي» يعني «سبع شداد». ويأكلن: يستهلكن، أي: تستهلكون أنتم فيهن. وقدمتم لهن أي: ادخرتموه للاستهلاك فيهن، وللبذار حين الزراعة. ووزن تُحصِن: تُفْعِلُ، أصله «تُؤَحْصِنُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحصِنُ. وتدخرون أي: تخزنونه للبذار والاستنبات والغذاء.

وثم: حرف عطف معناه الترتيب مع التراخي. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يأتي». وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وذلك: انظر الآية ٣٨. وذا: في محل جر مضاف إليه. وسبع: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: تزرعون. ويأكلن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «سبع». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. واللام: حرف جر معناه التعليل. والهاء: في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجار والمجرور متعلقان بـ «قدم». والجملة صلة الموصول. وإلّا: حرف استثناء. والمستثنى منه هو «ما». انظر آخر الآية ٤٧.

(٢) أي: الزيتون والسمسم والحمضيات، لكثرة الخصب والأمطار في ذلك العام. والعام هو السنة تبدأ بالشتاء. ويغاث: ينقذ ويعان بالغيث. وهو المطر. ووزن الفعل: يُفْعَلُ، وأصله «يُؤَغْيَثُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُغاثُ، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وقلبت الياء ألفًا. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويعصرون أي: يضغطون الحبوب بقوة لإخراج ما فيها من السائل. خ: بالأعناب وغيرها.

وثم... ذلك: انظر الآية ٤٨. والجملة معطوفة على جملة «يأتي» في تلك الآية. وعام: فاعل مرفوع. وفيه: متعلقان بالفعل بعدهما. وفي: للظرفية الزمانية في الموضعين. ويغاث: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والناس: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل رفع صفة لـ «عام». ويعصرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «يغاث» في محل رفع بالعطف.

(٣) قال أي: للسادة الحاضرين في المجلس. والملك: ملك مصر المذكور في الآية ٤٣. فأل: عهدية ذكرية. وائتوني به أي: جيئوا به وأحضروه. وجاءه: وصل إليه. والرسول: الساقي الذي أُرسل إليه من قبل. فأل: عهدية ذكرية أيضًا. وقال أي: يوسف للساقي. وارجع: عُد. وربك: سيدك. وهو الملك. واسأله أي: التمس منه جواب ما جرى قبلُ لي. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة. وأل: عهدية ذهنية. وقطعن: جرّحن. والأيدي: جمع قلة لليد. انظر الآية ٣١. والرب: المربّي يعتني بمصالح من يشرف عليه. وأجاز ابن عطية في المحرر ٩:٣١٧ أن يكون المراد بالسيد مولاه العزيز. والظاهر أن المراد به هو الله، استشهد بعلمه - عز وجل - على أنهن كِذنه، وأنه بريء مما أشيع عنه من الخيانة. وفي ذلك تهديد ووعيد أيضًا. والكيد: المكر وتدبير الحيل في الخفاء. والعليم: المحيط كاملَ الإحاطة.

وجملة قال: معطوفة على جملة «قال» في الآية ٤٧. وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الثابتة: حرف وقاية. وبه: متعلقان بـ «ائتوا». والباء: للتعدية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بالفعل «قال» بعدُ. انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قال الملك. وارجع... عليم: في محل نصب مفعول به

﴿قالَ: ما خَطْبُكُنَّ﴾: شأنكنّ، ﴿إذ راوَدتُنَّ يُوسُفَ عَن نَفسِهِ﴾؟ هل وجدتنّ منه مَيلًا إليكنّ؟ ﴿قُلْنَ: حاشَ للهِ! ما عَلِمْنا عَلَيهِ مِن سُوءٍ. قالَتِ امرأةُ العَزيزِ: الآنَ حَصحَصَ﴾: وضَحَ ﴿الحَقُّ. أنا راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ، وإنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ﴾ ٥١ في قوله(١): «هِيَ راوَدَتْني عَن نَفسِي». فأُخبر يُوسفُ بذلك، فقال(٢): ﴿ذلِكَ﴾، أي: طلبُ البراءة، ﴿لِيَعلَمَ﴾ العزيزُ ﴿أنّي لَم أخُنْهُ﴾ في أهله، ﴿بِالغَيبِ﴾: حالٌ، ﴿وأنَّ اللهَ لا يَهدِي كَيدَ الخائنينَ﴾ ٥٢، (٣) ثم

لـ «قال». وارجع واسأل: كل منهما فعل أمر مبني على السكون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ارجع». والجملة ابتدائية في مقول القول. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقيّ في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المؤخر المرفوع والمضاف: بال.

ومابال... أيديهن: في محل نصب مفعول ثان لـ «اسأل». وتقدير «يسأل» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وجملة اسأل: معطوفة على جملة: ارجع. وجملة مابال: ابتدائية في المفعول الثاني. والنسوة: مضاف إليه مجرور. واللاتي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة لـ «النسوة». وأل: زائدة لازمة للتزيين الفظي. وجملة قطعن: صلة الموصول ختامًا للمفعول الثاني. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٣. وربي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم التي في محل جر مضاف إليه. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد التهديد والوعيد لهن، حملًا على الإقرار بما يعلمن.

(١) يعني ما في الآية ٢٦. والشأن: الأمر العظيم الخطير. وراودتنّ أي: طالبتنّ برفق ولين مرارًا، وخادعتنّ بطلب المضاجعة. ونفس الإنسان: قصده ومراده، وما كان عليه من التمنع والإباء. وحاش لله أي: تنزيهًا له أن يعجز عن خلق بشر عفيف مثل يوسف. انظر الآية ٣١. وعلمنا: عرفنا. والسوء: فعل الشر والإيذاء، كالخيانة وطلب الفاحشة. وفي هذا إقرار بالمراودة وطلبهن الفاحشة. والمرأة: الزوجة. والعزيز: السيد الذي اشترى يوسف في مصر. فأل: عهدية ذهنية. والآن أي: في الوقت الحاضر. والحق: الأمر الثابت الذي كان. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والصادق: من يقول ما لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وما خطبكن... نفسه: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وما خطب: مثل «مابال» في الآية ٥٠. والاستفهام للتقرير. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وإذ: ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: خطب، لا بالخطب كما ذكر المعربون. وراودتن: مثل «لمتن» في الآية ٣٢. ويوسف: مفعول به منصوب. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «راود». والجملة في محل جر مضاف إليه. وقلن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية بيانية.

وحاش... سوء: في محل نصب مفعول به لـ «قلن». وما: حرف نفي يفيد التقريب من الحال. وعلمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ختام مقول القول لتقرير التعجب والتبرئة. وعليه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «سوء». وعلى: للاستعلاء المعنوي. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وسوء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الميم. والجملة استئنافية بيانية. والآن... رحيم: في محل نصب مفعول به لـ «قالت». والآن: اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «حصحص».

وهو منقول من الفعل: آنَ. ولذلك لازم البناء استصحابًا للحال، كما ذكرنا في «حاش لله» في التعليق على الآية ٣١. وأصله «أيَنَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وحصحص: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعْلَلَ، رباعي مجرد مضعف. والحق: فاعل مرفوع. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأنا: انظر الآية ٤٥. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «راود». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنا. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. والواو: حرف عطف. وإنه: انظر الآية ٢٣. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة معطوفة تفيد التوكيد.

(٢) هذا من الوجيز والتلخيص والبيضاوي، وهو قول بعض المفسرين، ومبني على مذهبهم في وقوع الهمّ من يوسف، كما ذكروا في تفسير الآية ٢٤، ويحتاج إلى تكلف وتعسف لربطه بما قبله، كما فعل السيوطي هنا، إذ أقحم عبارات متناقضة لترميم ما اختاره بعيدًا من تساوق النظم الكريم. ثم لا دليل يبين أن مضمون الآيتين ٥٢ و٥٣ هو من قول يوسف، إلّا ما اصطنعه الرواة. بل ظاهر السياق الكريم أن المضمون المذكور هو من قول امرأة العزيز، تريد: ذلك الاعتراف بالحق ليعلم يوسف أني لم أخنه في الشهادة، ولم أرمه بذنب هو منه بريء. ثم اعتذرت عما كان منها بأن النفس أمارة. قال ابن كثير في تفسيره ٢: ٤٦٣: «وهذا القول الأشهر، والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام... وانتدبَ لنصره الإمام أبو العباس ابن تيمية، فأفرده بتصنيف على حِدة». وانظر تفسير الرازي ٥: ١٣٨ - ١٣٩. وعلى هذا يراعى تصحيح كل ما أورده السيوطي هنا، من تفسير للآيتين التاليتين.

(٣) يعلم: يتيقن. ولم أخنه: أي: لم أغدر به وأقترف ما يؤذيه أو

تواضع لله فقال: ﴿وما أُبَرِّئُ نَفسِي﴾ من الزلل. ﴿إنَّ النَّفسَ﴾ الجنس ﴿لأَمّارةٌ﴾: كثيرة الأمر ﴿بِالسُّوءِ، إلّا ما﴾ بمعنى: مَن ﴿رَحِمَ رَبِّيَ﴾، فعصمه. ﴿إنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٥٣. (١)

﴿وقالَ المَلِكُ: ائْتُونِي بِهِ، أَسْتَخلِصْهُ لِنَفسِي﴾: أجعلْه خالصًا لي دُون شريك. فجاءه الرسول وقال: أجبِ الملكَ. فقام وودّع أهل السجن ودعا لهم، ثمّ اغتسل ولبس ثِيابًا حِسانًا، ودخل عليه. ﴿فلَمّا كَلَّمَهُ قالَ﴾ له: ﴿إنَّكَ اليَومَ لَدَينا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ ٥٤: ذو مكانة وأمانة على أمرنا. فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمعِ الطعام وازرع زرعًا كثيرًا في هذه السنين المُخصبة، وادّخرِ الطعامَ في سُنبله، فيأتي إليك الخلق ليمتاروا منك. فقال: ومن لي بهذا؟(٢) ﴿قالَ﴾ يُوسف: ﴿اجعَلْنِي عَلَى خَزائِنِ الأَرضِ﴾ أرض

يسيء إليه. والغيب: غيابه، أي: وهو غائب عني خفيّ عن عيني. وقول السيوطي «حال» يعني أن الجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: أخن، أي: لم أخنه وهو غائب عني. وإنما المراد: على كل حال عدا ما كان أول مرة. وذكرُ الغياب للدلالة على الأدنى بالأعلى. ولا يهديه أي: لا ينفّذه ولا يمضيه ولايسدده. والكيد: المكر والخداع. والخائن: من يغدر بمن ائتمنه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. فهي تريد أن اعترافَها ببراءته وإقرارَها بذنبها ليعلم يوسف أنها أنصفته، وهو بعيد، وكانت وفيّة له لأنّ كيد الخائنين جميعًا إلى ضلال.

وذلك: انظر الآية ٣٨. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢١. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا. وأنّ: مصدرية للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤٢. والياء: في محل نصب اسم «أنّ» الأولى. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وأخن: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. والمؤول الثالث معطوف على الأول «أن يعلم» في محل جرّ بالعطف. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «أنّ» الثانية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». وكيد: مفعول به منصوب ومضاف.

(١) أبرئها: أصفها بالصفاء والتخلص. والفعل وزنه: أُفَعِّلُ، وأصله «أُبَرْرِئُ» والتضعيف للتعدية والجعل، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والنفس: العقل والجسد. وقول السيوطي «الجنس» يعني أن «أل» هي جنسية للاستغراق الحقيقي، والمراد: كل نفس بشرية عامة. والأمارة بالسوء هي التي تدعو إلى الشهوات وتغري بها. والاسم على وزن: فَعّالةٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: أَمَرَ، أصله «أَمْمارةٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية. والأمر: الطلب والإلزام. والسوء: ما قبح من العمل. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقوله «بمعنى مَن» يعني أن ما: اسمية موصولة للعاقل. ورحمه: عطف عليه بالإحسان والإكرام. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والغفور: مبالغة اسم الفاعل من المغفرة. وهي ستر الذنب وعدم المؤاخذة به. والرحيم: مبالغة أيضًا من الرحمة، أي: العطف بتيسير الخير والعصمة.

والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي للحال اللازمة. وأبرئ: فعل مضارع مرفوع. الفاعل تقديره: أنا. ونفسي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة: في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لاسم الإشارة في الآية ٥٢. وتقدير ما قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٢٣. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وأمارة: خبر مرفوع لـ «إنّ» الأولى. وبالسوء: متعلقان بأمارة. والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة استئنافية في القول تفيد السببية لِما قبلها.

وإلّا: حرف استثناء. وما: اسم موصول للعاقل في محل نصب مستثنى. والمستثنى منه هو النفس. ورحم: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الموصول. وربي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والثاني اسم «إنّ» منصوب كذلك. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ» الثانية. والجملة استئنافية تفيد السببية لِما قبلها أيضًا، وهي ختام مقول القول في الآية ٥١. وذكر «ربي» فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتقرير العبودية، ودفع توهم عودة الضمير على «ما».

(٢) أي: من يتكفل بهذا العمل ويعينني عليه؟ وائتوني به أي: جيئوني به وأحضروه إليّ. وفي قرة العينين والمنحة: «ثيابًا حسنة». وكلمه أي: حدث يوسفُ الملكَ. وقال أي: أجاب الملكُ. واليوم أي: في هذا الوقت. وأل: عهدية حضورية. ولدينا: عندنا. والمكانة: المنزلة العالية والرتبة المقربة. والأمانة: الائتمان والاطمئنان. والخلق: الناس حينذاك. خ: «فيأتيك الخلق». ويمتار: يأخذ الميرة. وهي ما يصلح للطعام.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة قال: معطوفة على جملة: قالت. وانظر الآية ٥٠. وائتوني... لنفسي: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأستخلص: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تأتوني به أستخلصه. انظر الآية ٩. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والزيادة في الفعل «استخلص» للجعل. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «به» ختامًا للقول. ولنفس: متعلقان بأستخلص. واللام: للتعليل. ونفسي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب

مِصر. ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ٥٥: ذو حِفظ وعِلم بأمرها، وقيل: كاتبٌ حاسب.(١)

﴿وكَذلِكَ﴾: كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن، ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ في الأرضِ﴾ أرض مِصر، ﴿يَتَبَوَّأُ﴾: ينزل ﴿مِنها حَيثُ يَشاءُ﴾، بعد الضيق والحبس. وفي القِصّة أنّ الملك توّجَهُ وختّمهُ وولّاه مكان العزيز وعزله. ومات بعدُ، فزوّجه امرأته فوجدها عذراء وولدتْ له ولدين، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب.(٢)

﴿نُصِيبُ بِرَحمَتِنا مَن نَشاءُ، ولا نُضِيعُ أجرَ المُحسِنينَ﴾ ٥٦، ﴿ولَأَجرُ الآخِرةِ خَيرٌ﴾ من أجر الدنيا، ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وكانُوا يَتَّقُونَ﴾ ٥٧.(٣)

ودخلتْ سِنِيُّ القحط، وأصاب أرضَ كنعانَ والشامَ، ﴿وجاءَ

والتعقيب والسببية. ولما: اسم شرط غيرُ جازم متعلق بـ «قال». انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٣. واليوم ولدى: ظرفا زمان ومكان، تنازع فيهما: مكين وأمين، الخبران المرفوعان لـ «إنّ»، فيعلقان بالأول. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(١) اجعلني عليها: صيّرني قيمًا عليها وولّني أمر إدارتها. والخزائن: خزائن الأموال والثمار، جمع خزينة. وحفيظ وعليم: مبالغتا اسم الفاعل من الحفظ والعلم، أي: الحماية والدراية، أو الكتابة والحساب.

وجملة قال: استئنافية بيانية. واجعلني... عليم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». واجعل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وخزائن: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف. والأرض: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية حضورية. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإني: انظر الآية ٤. وحفيظ عليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية.

(٢) يعني أن العزيز كان عاجزًا عن النكاح، فبقيت زوجته زليخا عنده عذراء. وبعض هذه التفصيلات ومثلها كثير من روايات القصاصين، باعتماد مزاعم الإسرائيليات المصنوعة، وبدون نص علمي موثق. وقال الطبري وابن كثير: «فيزعمون أنه وجدها عذراء». ولذا برأ السيوطي نفسه بقوله «وفي القصة». وانظر تفسيرَي ابن كثير ٢: ٤٦٤ - ٤٦٥ والبغوي ٢: ٤٣٣ مع التعليق عليه في الحاشية. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى التمكين الظاهر الذي تيسر ليوسف بأمر الملك. انظر الكشاف ٢: ٤٨٣ وتفسيرَي أبي السعود ٤: ٢٨٧ والآلوسي ١٣: ٩. وهذا خلاف ما ذكره السيوطي نقلًا من الوجيز. ومكنا له أي: جعلناه ذا مكانة عزيزة وسلطان. ويشاء: يريد ويقصد. وتوّجه أي: وضع له على رأسه تاجًا. وختّمه: زيّنه بخاتمه. وعزله أي: عزل الملكُ وزيرَه العزيز قِطفير عن منصبه ليقوم يوسف مقامه. ومات يعني: مات قطفير، بعد أن عزله الملك وولي يوسف مكانه.

والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٥٧. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: مكّن، لبيان النوع والتوكيد. انظر الآية ٦. ومكنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة اعتراضية. واللام: حرف جر زائدٌ معناه التقوية والتوكيد. ويوسف: مجرور لفظًا بالفتحة عوضًا من الكسرة منصوب محلًا مفعول به. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ «مكن». ويتبوأ: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل نصب حال من يوسف. ومنها: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «حيث». ومن: للتبعيض. وحيث: اسمية مكانية، اسم مبني على الضم في محل نصب مفعول به لـ «يتبوأ». وجملة يشاء في محل جر مضاف إليه.

(٣) نصيب برحمتنا: نخص بعطفنا إحسانًا وتفضلًا. ونشاء أي: نريد إصابتنا إياه بالرحمة. ونضيعه: نهمله ونُفقده في الدنيا. والأجر: المكافأة والثواب. والمحسن: من يخلص نيته ويتقن عمله بمراقبة الله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والآخرة: يوم القيامة. فأل: عهدية ذهنية. وخير: أكثر نفعًا وفائدة من مكاسب الدنيا ولذاتها. وآمنوا: عرفت قلوبهم توحيد الله وتصديق الرسل. ويتقي: يتجنب غضب الله ويطلب رضاه بامتثال أمره ونهيه. والذين آمنوا وكانوا يتقون هم «المحسنين» في الآية ٥٦، ذكروا هنا بدلًا من الضمير، للتوصل إلى وصفهم بالإيمان والتقوى بعد وصفهم بالإحسان.

ونصيب: فعل مضارع مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ورحمة: مجرور بالكسرة ومضاف إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «نصيب». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ومن: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة نشاء: صلة الموصول. ولا: حرف نفي معناه الحال والاستمرار. وأجر: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «نصيب»، والنفي للإضاعة يعني إثبات الحفظ مؤكدًا، أي: بل نوفي لهم أجورهم كاملة. والواو: للحال والاقتران. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ أجر. والجملة في محل نصب حال من فاعل: نضيع. واللام: للتعليل حرف جر. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل خير. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وكانوا: انظر الآية ٢٠. وجملة يتقون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى ختام الاعتراض معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف.

إخوةُ يُوسُفَ﴾ إلّا بنيامينَ ليمتاروا، لمّا بلغهم أن عزيز مِصر يُعطي الطعام بثمنه، **﴿فَدَخَلُوا عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ﴾** أنهم إخوته، **﴿وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ ٥٨** لا يعرفونه، لبُعدِ عهدهم به وظنِّهم هلاكَه. فكلَّموه بالعِبرانيّة، فقال كالمُنكِر عليهم: ما أقدَمَكم بلادي؟ فقالوا: للميرة. فقال: لعلّكم عُيون. قالوا: معاذَ اللهِ! قال: فمِن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعانَ، وأبونا يعقوبُ نبيُّ الله. قال: وله أولادٌ غيرُكم؟ قالوا: نعم كُنّا اثني عشَرَ فذهب أصغرنا، هلَكَ في البرّيّة، وكان أحبَّنا إليه، وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلّى به عنه.(١) فأمر بإنزالهم وإكرامهم.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ﴾: وفّى لهم كيلهم **﴿قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ﴾**، أي: بنيامين،(٢) لأعلم صِدقكم فيما قلتم. **﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ﴾**: أُتمّه من غير بخس، **﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ ٥٩**؟(٣) **فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي﴾** أي: مِيرة،

(١) أي: يتسلى ببنيامينَ عن فقدِ يوسفَ. وقول السيوطي «سنيُّ القحط» أي: السنوات التي ذكرها يوسف في تعبير رؤيا الملك. انظر الآيات ٤٣ – ٤٩. وسنيّ: جمع سنة، كما قالوا: عصًا وعِصِيّ. أصله «سُنُوْيٌ» على وزن: فُعُول، قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء «سُنُيٌّ»، ثم قلبت الضمة الثانية كسرة لتجانس الياء بعدها، وقلبت الضمة الأولى كسرة للإتباع، كراهة الانتقال من ضم إلى كسر. ع: «سنينَ». وفي ث وط والمنحة والمطبوعات: «سنو». وفي قرة العينين: «سِنُوُّ».

وأرض كنعان أي: فلسطين. وهي من الشام. وفي قوله «والشام» تعميم بعد تخصيص. وكنعان: الكنعانيون العرب. وأصاب أي: القحط. وجاؤوا أي: أتوا إلى مصر. وإخوة يوسف هم العشرة الذين ألقوه في الجب، جمع أخ. ويمتار: يأخذ الميرة. وهي ما يصلح للطعام من الثمار. ودخلوا أي: القصر. وعرف: أدرك وعلم. والمنكِر: الجاهل بحقيقة الأمر. وذكرُ العبرانية خطأ، لأنّها وجدت بعد عودة بني إسرائيل مع موسى من مصر إلى الشام. فكلامهم كان بالكنعانية. وما أقدمكم يعني: أيّ شيء جاء بكم؟ والعيون: جمع عين. وهو الجاسوس ينقل أخبار القوم إلى أعدائهم. واحتبسه أي: احتفظ به عنده.

وإخوة: فاعل مرفوع ومضاف. ويوسف: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة معطوفة على الجملة «قال» في الآية ٥٥. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ودخلوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «دخل». والجملة معطوفة على جملة: جاء. وعرف: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به لـ «عرف». والميم: حرف لجمع الذكور.

والجملة معطوفة على جملة: دخلوا. والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير رفع منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ، خبره «منكرون» مرفوع بالواو. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل: منكرون. والجملة في محل نصب حال من مفعول: عرف.

(٢) يفسر «أخ»، لأن بنيامين هو أخوهم من أبيهم، وليس شقيقًا لهم من أبويهم. وجهزه: هيأ له ما يحتاج إليه. وفي الأصل وع: «فلما جهزهم». انظر الآية ٧٠. وتفسيرالسيوطي لهذه العبارة هنا منقول من ابن كثير، وهو حلّ للمعنى لا تفسير دقيق. والجهاز: ما يُعدّ من المتاع وغيره. وفيه معنى التوكيد للفعل. وهو على وزن: فَعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُهِّزَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وائتوني به أي: أحضروه معكم إذا رجعتم لتمتاروا.

ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «قال». انظرالآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: عرف. وجهز: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «جَهْهَزَ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الهاء الأولى في الثانية. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «جهز». وائتوني... ولا تقربون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة ائتوني: ابتدائية في مقول القول. وائتوني: انظر الآية ٥٠. والباء: حرف جر معناه التعدية. وأخ: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «ائتوا». واللام ومن: يتعلقان بصفة محذوفة لـ «أخ». والأولى: للاختصاص، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. وأبي: مجرور بالياء ومضاف.

(٣) ترون: تعلمون. والكيل: مصدر: كالَ يَكيلُ، أي: التقدير بالمكيال. والبخس: النقص. وخير أي: أكثر فضلًا ونفعًا. والمُنزِل: المُضيف. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التحقيق، لدخوله على حرف النفي «لا». والأصل في الهمزة هنا النفي، ولما وليها نفي آخر صار المعنى تحقيقًا. وترون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وعُبِّرَ بالمضارع عن الماضي للدلالة على الاستمرار، أي: قد علمتم ذلك حقًّا. فهو يحرضهم على الإتيان بأخيهم، ويؤنسهم بذلك ويستميلهم. والجملة اعتراضية ضمن مقول القول تفيد الاستدلال. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤٢. والياء: في محل نصب اسم «أنّ». وأوفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: أُفْعِلُ، وأصله «أُأَوْفِيُ» والهمزة الثانية مزيدة للمبالغة والتوكيد، حذفت منه تخفيفًا لوقوعها بعد همزة المضارعة، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل تقديره: أنا. والكيل: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم. والجملة في محل رفع خبر «أنّ».

﴿وَلا تَقْرَبُونِ﴾ ٦٠ - نهيٌ أو عطف على محلّ «فلا كيل» - أي: تُحرَموا ولا تقربوا.(١) ﴿قالُوا: سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ﴾: سنجتهد في طلبه منه، ﴿وَإِنّا لَفاعِلُونَ﴾ ٦١ ذلك.(٢)

﴿وَقالَ لِفِتْيَتِهِ﴾، وفي قراءة: «لِفِتيانِهِ»: غلمانه: ﴿اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ﴾ التي أتَوا بها ثمنَ المِيرة - وكانت دراهم - ﴿فِي رِحالِهِمْ﴾: أوعيتهم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها، إِذا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾، وفرّغوا أوعيتهم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٦٢ إلينا، لأنهم لا يستحلّون إمساكها.(٣)

﴿فَلَمّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قالُوا: يا أَبانا، مُنِعَ مِنّا الْكَيْلُ﴾، إن لم تُرسل أخانا إليه. ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا، نَكْتَلْ﴾ - بالنون والياء - ﴿وَإِنّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾ ٦٣.(٤) ﴿قالَ: هَلْ﴾: ما ﴿آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلّا كَما

والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ترون. والواو: للحال والاقتران. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: أنا. انظر الآية ٤٥. والجملة في محل نصب حال من فاعل: أوفي.

(١) هذا تفسير للوجهين المذكورين. ففي النهي «تقربوا»: مجزوم بـ «لا»، وفي العطف: مجزوم لأنه معطوف على محل جملة «لاكيل لكم»، وهو الجزم جوابًا للشرط. وعلامته في الوجهين حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والنون الثابتة: حرف وقاية. والياء المحذوفة بعدها للتخفيف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وتأتون به أي: تحضرونه معكم. وقول السيوطي «ميرة» تفسير للكيل. فالمراد بالكيل هنا ما يكال من الغذاء. ولا تقربوني: لا تدنوا مني، أي: لا تدخلوا بلادي، فضلًا عن وصولكم إليّ. وهو من باب ذكر الأدنى ليشمل الأعلى أيضًا. وفي قرة العينين: ولا تُقرّبوا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. ولم: للمنفي والقلب حرف جازم. وتأتوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون وفي محل جزم بـ «إنْ». والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء رابطة لجواب الشرط معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وكيل: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط، أي: إن لم تحضروه معكم تُحرموا الميرةَ. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: ائتوني. وعندي: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف، ومتعلق أيضًا بالخبر المحذوف.

(٢) أي: نحقق ما وعدناك به، ولا نتوانى في المراودة والاجتهاد. ونراوده: نطالبه مرارًا بلين ولطف، لنحمله على ما نطلب. والزيادة في الفعل للمشاركة يبدؤها الفاعل. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وسنراود... لفاعلون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والسين: حرف تسويف فيه معنى التوكيد لتحقق الفعل في المستقبل. وعن: للسببية حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نراود». والجملة ابتدائية في مقول القول. وأبا: مفعول به منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة. وهو مضاف. وإنّا: انظر الآية ٢. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. وفاعلون: خبر «إنْ» مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على جملة «سنراود» تفيد التوكيد لا محل لها من الإعراب.

(٣) يعني أنه قد ردّ إليهم بضاعتهم التي هي ثمن الميرة، لأنهم أولاد نبي. فالأمانة تحملهم على العودة إليه، فيكون معهم شقيقه بنيامينُ. والفتية: جمع قلة للفتى، أي: غِلمته. وهم خدمة بين يديه قليلون. والفتيان: جمع كثرة. فهم الذين يكيلون الميرة. واجعلوها: ضعوها. والبضاعة: القطعة من المال تكون للتجارة. والرحال: جمع رَحْل. وهو وعاء يكون فوق الإبل يحمل فيه الزاد وغيره، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رُحِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويعرفونها: يجدونها ويدركون حق التكرم بها، ويشعرون بوجوب ردها إلينا. وانقلبوا: رجعوا، أي: وفرّغوا أوعيتهم في بلدهم. والأهل: الأسرة. ويرجعون: يعودون.

واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على جملة: قالوا. واجعلوا... يرجعون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وفتية: مجرور بالكسرة ومضاف. وبضاعة: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «اجعلوا». والجملة ابتدائية في مقول القول. ولعلّ: للترجي والتعليل في الموضعين. انظر الآية ٤٦. والهاء: في محل نصب اسم «لعلّ». وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يعرف». والجملة صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». وجملة لعلهم يعرفونها: كبرى في محل نصب حال مقدرة عن ضمير الغائبين، ترجٍّ متعلق بالجعل. ولعلهم يرجعون: تعليق بترجّي معرفة حق البضاعة. والمراد: ضعوها في أوعيتهم لكي يعرفوا حق ردها، مترجًّى رجوعُهم. والجملة الكبرى الثانية ختام للقول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «انقلب». والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٤) انظر الآية ١٢. ورجعوا: عادوا من مصر. ومنع الكيل أي: حُكم بمنعه وحجبه في المستقبل. والكيل: ما يكال من الطعام. وأل: عهدية ذهنية. وأرسل: أطلق وابعث. ونكتل أي: نأخذ من الطعام ما نحتاج إليه. وأصل الفعل «نَكْتَيِلُ» على وزن: نَفْتَعِلُ، والزيادة فيه للمطاوعة، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: نكتالُ. ولما جزم التقى ساكنان فحذفت الألف. وبالياء يريد القراءة

﴿أَمِنتُكُم عَلَى أَخِيهِ﴾ يُوسفَ ﴿مِن قَبْلُ﴾، وقد فعلتم به ما فعلتم؟ ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾، وفي قراءة: «حافِظًا» تمييزٌ، كقولهم: لله درُّه فارسًا! ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٦٤. فأرجو أن يمنّ بحِفظه.(١) ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ، رُدَّتْ إِلَيْهِم. قَالُوا: يَا أَبَانَا، مَا نَبْغِي﴾؟ ما: استفهاميّة، أي: أيَّ شيء نطلبُ من إكرام الملك، أعظمَ من هذا؟ وقُرئ بالفَوقانيّة(٢) خِطابًا ليعقوب، وكانوا ذكروا له إكرامه لهم. ﴿هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا، رُدَّتْ إِلَيْنَا، وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾: نأتي بالمِيرة لهم - وهي الطعام - ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا، وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ لأخينا. ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ ٦٥: سهل على الملك لسخائه.(٣)

«يَكتَلْ» أي: يأخذ ما يحتاج إليه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قال. ويا أبانا. . . لحافظون: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ويا أبانا: انظر الآية ١١. ومنع: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. ونا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «منع». والكيل: نائب فاعل مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، وفيها قلب للتعبير مبالغة في المراد، إذ الأصل: مُنعنا من الكيل. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأرسل: فعل أمر مبني على السكون. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية ضمن القول. وأخا: مفعول به منصوب بالألف ومضاف. ونكتل: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن ترسله نكتل. انظر الآية ٩. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «معنا».

(١) آمنكم: أثق بكم وأطمئن إليكم، فأجعلكم أمناء. والفعل وزنه: أَفْعَلُ، وأصله «أَأْمَنُ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. ومن قبلُ أي: من قبلِ هذا الوقت. وخير: أكثر وأثبت فائدة ونفعًا. والحفظ: الوقاية والحماية من كل إيذاء أو ضرر. والتمييز هنا منقول عن المبتدأ. فالمنسوب إليه الخير في القراءة الأولى هو حفظ الله، أي: حفظه خير من حفظ جميع الخلق. والمنسوب إليه أيضًا في القراءة الثانية هو الحافظ من قبل الله، أي: حافظه خير من الحافظين جميعًا. وإذا جعلت في «حافظًا» ضميرًا يعود على الله فإنّ «حافظًا»: حال لازمة من الضمير المستتر في: خير. والمراد: دائمًا على كل حال. وهذا أظهر من التمييز. والراحم: من يعطف ويحسن بالخير والنعم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمراد أن يعقوب استسلم لأمر الله، ونوى أن يرسل بنيامين معهم، واثقًا بالحفظ والرعاية.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وهل. . . الراحمين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي، يفيد التقرير أيضًا والتوقيف على فعلهم، مع التألم والتفجع. وآمن: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. والجملة ابتدائية في القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالفعل قبله في الموضعين. وإلّا: حرف حصر. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: آمنُ، لبيان النوع والتوكيد، ومضاف إلى المصدر المؤول من «ما» وما بعدها، أي: لا آمنكم عليه إلّا مثلَ ائتماني إياكم على أخيه. انظر الآية ٦.

وما جاء في الدر المصون ٦:٥١٨، من أن النصب على الحال، بتقدير: إلّا ائتمانًا كائتماني لكم على أخيه، فيه وهَمٌ لأن الحالية تقتضي التقدير: إلّا مؤتمِنًا. وأخي: مجرور بالياء ومضاف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: اسم مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أمنت». والجملة صلة الحرف المصدري. والفاء: حرف استئناف. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وأرحم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول واو العطف عليها. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها ختامًا للقول.

(٢) يريد القراءة «ما تَبغِي»، بالتاء المعجمة بنقطتين من فوق. وهي قراءة عائشة وابن مسعود وغيرهما، ليست شاذة عند السيوطي لأنها مسندة، خلافًا لما جاء في الفتوحات ٢:٤٦٦، وما في المطبوعات وقرة العينين. انظر الإتقان ١:١٦٨. والمتاع: الأوعية التي هي رحال الإبل. ووجدوا: رأوا بأعينهم وأدركوا. والبضاعة: ما كانوا دفعوه ليوسف مقابل الميرة التي أخذوها. وردت: أعيدت.

ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «وجد». انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ٦٤. وفتحوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وكذلك: وجدوا. وردّت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ونائب الفاعل يعود على: بضاعة. والجملة: في محل نصب حال من البضاعة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ردّ». وجملة قالوا: استئنافية بيانية. ويا أبانا: انظر الآية ١١. ويا أبانا. . . يسير: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم. والاستفهام معناه النفي، يعني: لا نطلب أحسن من هذا أبدًا. ونبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

(٣) الأهل: الزوجة والأولاد ومن يعوله الرجل. ونحفظ أخانا:

﴿قالَ: لَن أُرسِلَهُ مَعَكُم حَتَّى تُؤتُونِي مَوثِقًا﴾: عهدًا، ﴿مِنَ اللهِ﴾، بأن تحلفوا ﴿لَتَأتُنَّنِي بِهِ إلّا أن يُحاطَ بِكُم﴾ أي: تموتوا أو تُغلبوا فلا تُطيقوا الإتيان به. فأجابوه إلى ذلك.(١) ﴿فَلَمّا آتَوهُ مَوثِقَهُم﴾ بذلك ﴿قالَ: اللهُ عَلَى ما نَقُولُ﴾ نحن وأنتم ﴿وَكِيلٌ﴾ ٦٦: شهيد. وأرسله معهم.(٢)

نحمي بنيامين ونقيه كل بلاء. ونزداد كيل بعير أي: يكون لنا، لوجود أخينا معنا، زيادة ما يكال للبعير. فقد كان لكل جمل مع صاحبه مقدار ما يحمله من الطعام بثمنه. والبعير: الجمل البالغ، وزنه: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بَعَرَ، أي: بلغ السنة التاسعة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى الحمل الذي يُزادونه لوجود أخيهم معهم.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، خبره: بضاعة. والجملة استئنافية ضمن مقول القول، لبيان قولهم: مانبغي؟ وجملة ردت: في محل نصب حال من: بضاعة. والجمل الفعلية الثلاث بعدُ: معطوفة على الجملة الاستئنافية. ونمير: فعل مضارع مرفوع، وزنه: نَفْعِلُ، وأصله «نَمْيِرُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. ونزداد: فعل مضارع مرفوع. وكيلَ: تمييز منصوب ومضاف. وذلك: انظر الآية ٣٨. وذا: في محل رفع مبتدأ، خبره: كيل. والجملة استئنافية نهاية لمقول القول. ويسير: صفة لـ «كيل» مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ووزن نزداد: نَفتَعِلُ، و أصله «نَزتَيِدُ» والزيادة فيه للمطاوعة، أبدلت التاء دالًا لأنها تاء بعد زاي، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح.

(١) أُرسِلُه: أُطلِقه وأبعثه. وتؤتوني: تقدموا لي وتعطوني. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تؤتونِ»، بحذف الياء تبعًا للرسم القرآني، وهو واجب في المصاحف. وإنما جاز إثبات الياء لبيان القراءة التي اختارها السيوطي، ولأن النص هنا هو في كتاب تفسير لا في مصحف شريف. انظر الآية ٣٢. والموثق: العهد المؤكد باليمين، أي: إلى أن تتعهدوا بالأيمان. وهو مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: وُثِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن الله أي: من جهته. يعني: مؤكدًا بذكر الله. وتأتون به: تعيدونه إليّ. ويحاط بكم أي: تعمّكم الغلبة من جميع الجهات، فلا يكون لكم حيلة ولا وجه تخلص وإنقاذ. وفيما عدا الأصل والنسخ أيضًا: بأن تموتوا.

وجملة قال: استئنافية بيانية. ولن... بكم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولن: حرف ناصب يفيد توكيد النفي في المستقبل. وأرسل: فعل مضارع منصوب. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «أرسل». والجملة ابتدائية في مقول القول. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وتؤتوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والنون بعده: حرف وقاية. والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وموثقًا: مفعول ثان منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لـ «موثقًا». واللام: واقعة في جواب القسم المضمن في «تؤتوني موثقًا». وتأتنّ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وتعيين مضمون الفعل للمستقبل. والنون الثالثة: حرف وقاية.

وأصل التركيب «تأتِيُونَنَّنِي» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو، وحذفت النون الأولى لتوالي الأمثال، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وأدغمت النون الثانية في الثالثة. وبه: متعلقان بـ «تأتون». والباء: للتعدية. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وإلّا: حرف استثناء وليس للحصر. وأن: حرف ناصب. ويحاط: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة الظاهرة. والجار والمجرور في «بكم» في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب مستثنى. والمستثنى منه محذوف، تقديره: لتأتنني به في جميع الأحوال إلّا حالَ الإحاطة بكم. ولما حذف المضاف «حال» حلّ المضاف إليه محله. فليس المصدر في محل نصب حالًا أو مفعولًا مطلقًا أو ظرفًا، خلافًا لما ذكر المعربون.

(٢) آتوه موثقهم أي: أقسموا له الأيمان الموثقة التي طلب. ووزن آتوا: أفعَوا، وأصله «أأْتَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت الهمزة الثانية ألفًا لوقوعها بعد همزة مفتوحة: آتَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف الثانية لالتقاء الساكنين. وقول السيوطي «بذلك» يعني: بأن يعيدوا أخاهم بنيامين معهم. وقال أي: أبوهم يعقوب. وما نقول أي: ماقلناه من طلبِي الموثقَ وأدائكم إياه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بالفعل بعدها «قال». انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في أول الآية. وآتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وموثق: مفعول ثان منصوب ومضاف. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «وكيل» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ قبله.

﴿وقالَ: يا بَنِيَّ، لا تَدخُلوا﴾ مِصر ﴿مِن بابٍ واحِدٍ، وادخُلوا مِن أبوابٍ مُتَفرِّقةٍ﴾، لئلّا تُصيبكم العين،[١] ﴿وما أُغني﴾: أدفعُ ﴿عَنكُم﴾، بقولي ذلك، ﴿مِنَ اللهِ مِن﴾: زائدةٌ ﴿شَيءٍ﴾ قدَّره عليكم! وإنّما ذلك شفقةٌ. ﴿إنِ﴾: ما ﴿الحُكمُ إلّا لِلهِ﴾ وحدَه، ﴿عَلَيهِ تَوَكَّلتُ﴾: به وثِقتُ، ﴿وعلَيهِ فَليَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلونَ﴾ ٦٧.[٢]

قال تعالى: ﴿ولَمّا دَخَلوا، مِن حَيثُ أمَرَهُم أبوهُم﴾، أي: مُتفرّقين، ﴿ما كانَ يُغني عَنهُم مِنَ اللهِ﴾، أي: قضائه، ﴿مِن﴾: زائدةٌ ﴿شَيءٍ، إلّا﴾: لكن ﴿حاجةً في نَفسِ يَعقوبَ قَضاها﴾، هي إرادة دفع العين شفقةً،[٣] ﴿وإنَّهُ لَذو عِلمٍ لِما عَلَّمناهُ﴾: لِتعليمِنا

والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة نقول: صلة الموصول.

(١) هذا قول جمهور المفسرين، وهو غير ظاهر من سياق النص الكريم. وقد أطالوا في توضيحه ليلائم بقية الآية. وقيل أيضًا: إنه أوصاهم بذلك، لئلّا يُظن أنهم جواسيس للعدو. وأيسر من هذين القولين وأوضح وأقرب إلى الصواب ما رُوي عن إبراهيم النخعي، وهو أن يعقوب قال ذلك لأنه كان يرجو أن يرى بعضُهم يوسفَ، في هذا التفرق، ويحب أن يلقى يوسفُ شقيقَه في خلوة من إخوته. وختام الآية ٦٨ يرجح هذا. وانظر فتح القدير ٣:٦١ وتفاسير ابن كثير ٢:٤٦٦ والبغوي ٢:٤٣٧ والآلوسي ١٣:٢٢ - ٢٧ و«الميسّر». فالظاهر أن يعقوب كان في نفسه إلهام أن سيلقى بنيامينُ يوسفَ، ويريد أن يكون ذلك على انفراد، كما سيفعل يوسف بعد - وهي الحاجة التي في نفسه، على ما سيُذكر في الآية ٦٨، خلافًا لما فسرها به السيوطي وجمهور المفسرين - فأوهم أبناءه ما ذكره المفسرون من خشية الحسد أو ظن التجسس.

ويا بني أي: يا أولادي. ولا تدخلوا من باب واحد أي: لا تمشوا في مصر مجتمعين. فالمرادُ تفرقهم دائمًا، إلّا لضرورة، والنهيُ عن الدخول من باب واحد إشعار بذلك. والأبواب: جمع قلة للباب. والمتفرقة: المختلفة المتباعدة، اسم فاعلٍ مؤنث من مصدر: تَفَرَّقَ، والزيادة في الفعل للمطاوعة، وزنه: مُتَفَعِّلة، وأصله «مُتَفَرْرِقَةٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وجملة قال: معطوفة على نظيرتها جواب الشرط «لما». ويا بني... المتوكلون: في محل نصب مفعول به لـ «قال» قبله. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وبنيّ: منادًى مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والياء الثانية: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتدخلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ومن: لابتداء الغاية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وواحد: صفة مرفوعة لـ «باب» تفيده التوكيد. وادخلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على التي قبلها وتفيد الحصر.

(٢) من الله أي: من قضائه وقدره. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وفي المنحة: «من صلة»، خلافًا للأصل والنسخ والمطبوعات. وأدفع أي: وأمنع. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والمراد: أيّما إغناء! والحكم: الأمر النافذ لا محالة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وعليه توكلت أي: إليه وحده فوضت أمري وأمركم واثقًا مطمئنًّا. والمتوكلون: من يريدون التوكل الحقيقي المُجدِي. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وما: حرف نفي. وأغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للثقل. والفاعل تقديره: أنا. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «أغني». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. ومن الله: متعلقان بـ «أغني». والجملة في محلِّ نصب حال من المخاطبين. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول مطلق نائب عن مصدر: أغني، لبيان النوع والتوكيد مع التعجب. وإن: حرف نفي للحال اللازمة. انظر الآية ٣١. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الحكم. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بالفعل بعدهما في الموضعين. وقدما على الفعل للحصر. وجملة توكلت: في محل نصب حال من لفظ الجلالة. والفاء: حرف زائد للتعليق وبيان السببية، إذ توكُّلُ الأنبياء يترتب عليه توكل غيرهم من المؤمنين. انظر تفسير الآلوسي ١٣:٢٨. واللام: حرف جازم معناه الأمر. وأصل حركته الكسر، وسكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويتوكل: فعل مضارع مجزوم بالسكون. وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة بالواو على الجملة قبلها في محل نصب بالعطف. وهي ختام للقول.

(٣) انظر «الميسّر» وتعليقنا على «تصيبكم العين» في تفسير الآية السابقة. ودخلوا أي: مصر وأسواقها وقصورها. ومن حيث أي: من الأبواب المتفرقة. وأمرهم: طلب منهم وأوجب عليهم. وانظر الآية ٦٧. والحاجة: الطلب والمقصد يُفتقر إليه ويتشبث به. وهو على وزن: فَعَلَة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُوِجَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «حَوَجَةٌ» قلبت الواو ألفًا، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والنفس: الضمير والعقل. وقضاها: أرادها وسعى لها.

والواو: حرف عطف. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «يغني». انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الشرطية في الآية ٦٦. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وحيث: اسمية للمكان، اسم مبني على الضم في محل جر ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «دخل»، لا بحال محذوفة كما يوهم

إياه، ﴿ولٰكِنَّ أكثرَ النّاسِ﴾ - وهم الكُفّار - ﴿لا يَعلَمُونَ﴾ ٦٨ إلهام الله لأوليائه.(١)

﴿ولَمّا دَخَلُوا علَى يُوسُفَ آوَى﴾: ضمَّ ﴿إلَيهِ أخاهُ، قالَ: إنِّي أنا أخُوكَ. فلا تَبتَئِسْ﴾: تحزنْ ﴿بِما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٦٩، من الحسد لنا. وأمره ألّا يُخبرهم، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يُبقيه عنده.(٢)

﴿فلَمّا جَهَّزَهُم بِجَهازِهِم جَعَلَ السِّقايَةَ﴾ - هي صاعٌ من ذهب مُرصّعٌ بالجوهر - ﴿في رَحلِ أخِيهِ﴾ بنيامينَ، ﴿ثُمَّ أذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾: نادى منادٍ، بعد انفصالهم عن مجلس يُوسف: ﴿أيَّتُها العِيرُ﴾: القافلة، ﴿إنَّكُم لَسارِقُونَ﴾ ٧٠.(٣) ﴿قالُوا، و﴾ قد ﴿أقبَلُوا عَلَيهِم:

تفسير السيوطي، الذي هو حلّ للمعنى لا توجيه للإعراب. وأبو: فاعل مرفوع بالواو ومضاف إلى الهاء. والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض ناقص مبني علي الفتح. واسم كان: ضمير عائد على المصدر المستفاد من «دخلوا»، أي: دخولُهم هذا. وفاعل يغني: يعود على ذلك المصدر أيضًا. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان.

والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والمراد بالعلاقة السببية، بين الشرط والجواب، هو بيان عدم سببية الدخول المذكور للاغناء، مع كونها متوقعة في بادئ الأمر. انظر تفسيرَي أبي السعود ٤: ٢٩٣ والآلوسي ١٣: ٢٩. وعن ومن: تتعلقان بـ «يغني». وإلّا: حرف استثناء. وحاجة: مستثنى منصوب. والاستثناء منقطع لأن حاجة يعقوب ليست من جنس قضاء الله المدفوع بالتفرق. وفي نفس: متعلقان بصفة محذوفة لـ «حاجة». وفي: للظرفية المكانية المجازية. ويعقوب: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة في محل نصب صفة ثانية.

(١) ذو علم أي: مصاحب فقه وإحاطة واعية. وعلمناه: ألهمناه وأوحينا إليه، من أن قضاء الله لا رادّ له، ومن غير ذلك. والأكثر: الغالبية العظمى. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ولا يعلمون: لا يدركون ولا يفقهون. وفيما عدا الأصل وع: «لأصفيائه». انظر الفتوحات ٢: ٤٦٨. وفي حاشية ث عن إحدى النسخ: «لأوليائه».

والواو: للحال والاقتران. وإنه: انظر الآية ٢٣. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وذو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. والجملة في محل نصب حال من: يعقوب. واللام: حرف جر معناه السببية. وما: حرف مصدري. وجملة علمناه: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ذو» لما فيه من معنى المشتق. هذا على ما فسر السيوطي نقلًا من ابن كثير، وهو قول الطبري. والظاهر أن المعنى: إنه لذو علم للشيء الذي علمناه إياه. فاللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للمصدر: عِلم. وجملة علمناه: صلة الموصول. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد ما قبله وحصر ما بعده. انظر الآية ٣٨. وجملة لا يعلمون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنه لذو علم» في محل نصب بالعطف.

(٢) دخلوا عليه أي: اجتمعوا عنده. وأخوه: شقيقه بنيامين. ويعملون: يقترفون المكر والخداع والإيذاء، بالنية أو القول أو الفعل. وتواطأ: توافق. وقول السيوطي «معه» هو من ابن كثير، ومثله شائع في كلام المتأخرين. والصواب خلافًا للكسائي: تواطأ وإياه. انظر الارتشاف ٢: ٦٣٤. وذلك لأن أفعال المشاركة الواردة، على وزن «تَفاعَلَ» أو «افتَعَلَ»، تقتضي أن الفعل يقع من اثنين أو أكثر، والواو تفيد ذلك بالعطف أو المعية. وهذا ثابت، مالم يكن الفعل المجرد من ذلك يتعدى بـ «مع» أصلًا، كأن تقول: جمعت زيدًا مع عليّ، فاجتمع معه.

والواو: حرف عطف. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «آوى». انظرالآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في الآية ٦٦. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. ويوسف: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «دخل». والجملة في محل جر مضاف إليه. وآوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، أصله «أأوَيَ» على وزن: أفْعَلَ. والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسلوكها بعد همزة مفتوحة. والفاعل ضمير مستتر يعود على: يوسف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «آوى». وأخا: مفعول به منصوب بالألف ومضاف. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

وجملة قال: في محل نصب حال من فاعل: آوى. وإني... يعملون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإني: انظر الآية ٤. وأنا: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وأخو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه الالتماس. وتبتئس: فعل مضارع مجزوم. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تبتئس». والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية ضمن القول. وكانوا: انظر الآية ٢٠. وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وهي ختام للقول.

(٣) جهزهم: هيأ لهم ما يحتاجون إليه، أي: أمر من يقوم بالتجهيز. والجهاز: ما يُعدّ من المتاع وغيره. انظر الآية ٥٩. وجعل: وضع، أي: أمر من يقوم بالوضع. والسقاية: وعاء يُشرب به. وكان

ماذا﴾: ما الذي ﴿**تَفقِدُونَ**﴾ ٧١ ـه؟[١] ﴿**قالُوا: نَفقِدُ صُواعَ**﴾: صاعَ ﴿**المَلِكِ، ولِمَن جاءَ بِهِ حِملُ بَعِيرٍ**﴾ من الطعام، ﴿**وأنا بِهِ**﴾: بالحِمل ﴿**زَعِيمٌ**﴾ ٧٢: كفيل.[٢]

﴿**قالُوا: تاللهِ**﴾ - قسمٌ فيه معنى التعجّب - ﴿**لَقَد عَلِمتُم: ما جِئنا لِنُفسِدَ في الأرضِ. وما كُنّا سارِقِينَ**﴾ ٧٣: ما سرقنا قطُّ![٣]

لشُرب الملك ثم صار مكيالًا للميرة. وأل: عهدية ذهنية. وسقاية على وزن: فِعالة، اسم آلة من مصدر: سَقًى، نحو: عِصابة ولِفافة. والرحل: وعاء يكون فوق الإبل يُحمل فيه الزاد وغيره. وفي الأصل: «بُنيامين». وكذلك جاء في إحدى مطبوعات الكشاف. وذكر الزَّبيدي أنه بكسر الباء. انظر التاج (بنن). وأذّن: أعلم مرارًا بصوت مرتفع. وتشديد الفعل يفيد التعدية والتكثير.

والمؤذن: رجل ممن عُيِّنوا للإعلام والإسماع، وزنه: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: أذَّنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُؤَذْذِنٌ» أدغمت الذال الأولى في الثانية. والعير: جمع عَير. وهو ما يُحمل عليه من الإبل والبغال والحمير، سميت به القافلة مجازًا. وأصل الجمع «عُيْرٌ» مثل: سَقف وسُقُف، فسكنت الياء للتخفيف، وقلبت الضمة قبلها كسرة لتجانس الياء، كما قالوا: بَيُوض وبِيض. وليس هذا مثل بِيض وغِيد، كما ذكر أبوحيان في البحر ٥:٣٢٦. وعَير وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: عارَ يَعيرُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والسارق: من يأخذ مال غيره خفية. وإنما اتهمهم المنادي بالسرقة، لأنه تبين غياب السقاية بعد خروجهم. وخاطب بضمير جماعة العقلاء لأن المراد بالقافلة أصحاب العِير.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ «جعل». والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في الآية ٦٩. والسقاية: مفعول به للفعل قبله منصوب. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. ورحل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». وأخي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا. وثم: حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي. وجملة أذن مؤذن: معطوفة على جواب الشرط جملة «جعل» لا محل لها من الإعراب. وأيتها... لسارقون: في محل نصب مفعول به لـ «أذن»، لما فيه من تضمن معنى القول والإعلام.

وأية: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وحذف حرف النداء لتوكيد المبالغة. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والعير: بدل من «أية» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية ابتدائية في المفعول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٣. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وسارقون: خبر لـ «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية جوابًا للنداء وختامًا للمفعول.

(١) يعني: أيُّ شيء الذي ضاع منكم؟ وأقبلوا عليهم أي: التفتوا إلى المؤذّن وطالبي السقاية الباحثين عنها. وتفقدون أي: فقدتم. يعني: عدمتم وغاب عنكم. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. والواو: للحال والاقتران. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أقبل». والجملة في محل نصب حال من فاعل: قال. وماذا تفقدون: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للتعجب مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. وذا: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وجملة تفقدون: صلة الموصول، عُبِّرَ فيها بالمضارع عن الماضي لحكاية الحال الماضية، كأنها تحصل وقت التكلم.

(٢) أي: أؤديه إلى من جاء بالصواع. وقالوا أي: الباحثون عن السقاية. ونفقد أي: عِدمنا وضاع منا، فنحن نبحث ونفتش. والصواع: المكيال لِما يراد بيعه أو شراؤه، على وزن: فُعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: صِيعَ يُصاعُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والملك: حاكم مصر في ذلك الوقت. وأل: عهدية ذهنية. وملك على وزن: فَعِل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: مَلَكَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجاء به: حصّله بإحضاره أو بالدلالةِ على السارق وفضحِه. وحمل بعير أي: ما يحمله البعير من الميرة. والمراد أنه يكون جُعلًا ومكافأة. وحِمل على وزن: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُمِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وزعيم وزنه: فَعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: زَعَمَ.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية هنا وفي الآيات ٧٣ - ٧٥. ونفقد... زعيم: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا»، وإن كانت جملة «وأنا به زعيم» من قول المؤذن وحده، لأنه يجوز أن يكون الكلام الواحد مركبًا من كلام اثنين أو أكثر. انظر الارتشاف ١:٤١٢. ونفقد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. وصواع: مفعول به منصوب ومضاف. والواو: حرف عطف. واللام: للاختصاص حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرو متعلقان بخبر مقدم محذوف للمبتدأ المؤخر: حمل. والجملة معطوفة على جملة: نفقد. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وبه: متعلقان بـ «جاء». والباء: للتعدية. والجملة صلة الموصول. وأنا: انظر الآية ٤٥. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «زعيم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: أنا. والجملة معطوفة أيضًا، وهي ختام للقول.

(٣) قول السيوطي «قسم» يعني أن المراد: نقسم باسم الله. والتعجب: استعظام أمر ظاهر المزيّة خافي السبب. والتاء في القسم بدل من الواو، والواو بدل من الباء. ولذلك لا تستخدم في هذا

﴿قالُوا﴾ أي: المُؤذِّنُ وأصحابه: ﴿فما جَزاؤُهُ﴾، أي: السارقِ، ﴿إن كُنتُم كاذِبِينَ﴾ ٧٤ في قولكم: «ما كُنّا سارِقِينَ»، ووُجد فيكم؟[1] ﴿قالُوا جَزاؤُهُ﴾: مبتدأ خبرُه: ﴿مَن وُجِدَ في رَحلِهِ﴾ يُستَرَقُّ. ثمّ أكّد بقوله ﴿فهُوَ﴾ أي: السارق ﴿جَزاؤُهُ﴾، أي: المسروقِ لا غيرُ. وكانت سُنّةَ آلِ يعقوبَ. ﴿كَذٰلِكَ﴾ الجزاءِ ﴿نَجزي الظّالِمِينَ﴾ ٧٥، بالسرقة. فصُرفوا إلى يوسف، لتفتيش أوعيتهم.[2]

﴿فبَدَأ بأوعِيَتِهِم﴾، ففتّشها ﴿قَبلَ وِعاءِ أخِيهِ﴾ لئلّا يُتّهم، ﴿ثُمّ استَخرَجَها﴾ أي: السقايةَ ﴿مِن وِعاءِ أخِيهِ﴾. قال تعالى: ﴿كَذٰلِكَ﴾ الكيدِ ﴿كِدنا لِيُوسُفَ﴾: علّمناه الاحتيال في أخذ أخيه.[3] ﴿ما كانَ﴾ يوسف ﴿لِيأخُذَ أخاهُ﴾ رقيقًا عن السرقة، ﴿في

المعنى إلّا مع لفظ الجلالة، والرب والرحمن وحياتك. وعلمتم: أيقنتم لِما رأيتم من صلاحنا ودعوتنا للخير، وردّنا البضاعة التي وُضعت في رحالنا من قبل. وجئنا: أتينا إلى مصر. ونفسد: نُشيع الشر والخلل والأذى. والأرض أي: مصر. فأل: عهدية حضورية.

والتاء: حرف جر معناه القسم والتعجب. فكأنهم تعجبوا من رميهم بالسرقة، مع ما هم عليه من الاستقامة. وتالله... سارقين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والجار والمجرو متعلقان بفعل محذوف: نقسم. وجملة القسم ابتدائية في القول. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وقد: حرف تحقيق. وجملة علمتم: جواب القسم. وما: نافية للتقريب من الحال في الموضعين. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢١. والجار والمجرور متعلقان بـ «جئنا». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «نفسد». وما جئنا لنفسد في الأرض: في محل نصب سدت مسد مفعولي: علم. وكنا: انظر آخر الآية ١٧. والجملة معطوفة على جواب القسم ختامًا للقول.

(١) أي: وجد الصاع عندكم. والجزاء: العقوبة. والمراد: ما عقوبة من يَظهر منكم أنه سرق؟ والدليل هو الشرط الذي بعده. فقد حذف جواب «إن» لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: إن كنتم كاذبين، وظهرت السرقة فيكم، فما جزاء السارق منكم في شريعتكم؟ والكاذب: من يقول غير الواقع. وفما... كاذبين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء: حرف زائد للوصل بما قبل القول ولبيان معنى السببية، إذ الاستفهام بعدها مبني على قول إخوة يوسف في الآية ٧٣. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقي لغير العاقل في محل رفع خبر مقدم. انظر الآية ٥٠. والجملة ابتدائية في القول. وفي ذكر «جزاؤه» إقامة للاسم الظاهر مَقام الضمير للتهويل والتفخيم. ولولا ذلك لقيل: فما هو؟ وإن: شرطية للحال. انظر الآية ١٠. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من: جزاء. وهي ختام للقول.

(٢) جزاؤه أي: عقوبة سرقة المسروق. وقول السيوطي «مبتدأ خبره» يعني أن «جزاء»: مبتدأ، والاسم الموصول بعده في محل رفع خبر. والجملة ابتدائية في مقول القول. ووجد: رؤي واكتُشف. والرحل: ما يوضع على ظهر البعير وعاء للطعام والمتاع. ويسترق أي: يستعبده صاحب المسروق سَنةً واحدة ثم يطلقه. وقوله «أكّد» أي: أكّد الحكم السابق. والسُّنّة: الطريقة الشرعية في الحكم. ونجزي: نعاقب. والظالم: المتجاوز للحق بوضع الشيء في غير موضعه من العمل. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وصرفوا أي: رُدّوا وأعيدوا مرفقين من المكان الذي لحقهم فيه جماعة الملك. وفي ط وقرة العينين والمطبوعات: «فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم». وفيما عداها وعدا الأصل والنسخ: فصرفوا ليوسف.

وجزاؤه... الظالمين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ووجد: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على الصواع. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. ورحل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن نائب فاعل «وجد». والجملة صلة الموصول. والفاء: حرف استئناف. وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره: جزاء. والجملة استئنافية ضمن مقول القول، فيها معنى التوكيد للجملة الاسمية التي قبلها. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الفاء عليها. وكذلك: انظر الآية ٦. والكاف: اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نجزي، لبيان النوع والتوكيد. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول لتقرير ما قبلها.

(٣) أي: في استبقائه عنده. وبدأ به أي: فتحه للتفتيش أول شيء. والأوعية: جمع قلة للوعاء يراد به الكثرة. ووِعاء وزنه: فِعالٌ، اسم آلة من مصدر: وَعَى، أصله «وِعايٌ» قلبت الياء ألفًا وأبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وفي الجمع ردت الهمزة إلى الياء لزوال التقاء الساكنين. وأخوه: شقيقه من والديه. وهو بنيامين. وقول السيوطي «يتهم» يعني: بوضع السقاية في رحل بنيامين ليُسرّقه. واستخرجها أي: أخرجها. والزيادة في الفعل للمبالغة في الدلالة على شدة خفائها، وكثرة ما فوقها من المتاع. وكدنا: صنعنا ودبّرنا لتحصيل الغرض باستبقاء بنيامين، من المقدمات المرتّبة. وقول السيوطي «علمناه الاحتيال» يعني: وأوحيناه إليه. وهذا تأويل للمعنى، لا تفسير حقيقي ولا توجيه إعراب، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٤٧١.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبدأ: فعل ماض مبني على الفتح. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي يتعلق بـ «بدأ». والجملة معطوفة على جملة «قالوا» في الآية ٧٥. وأوعية: مجرور بالكسرة ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وقبل: ظرف مكان منصوب ومضاف يتعلق أيضًا بـ «بدأ».

﴿دِينِ الْمَلِكِ﴾: حُكم ملك مِصر، لأنّ جزاءه عِنده الضربُ وتغريمُ مِثلَي المسروقِ لا الاسترقاقُ، ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أخذَه بحُكم أبيه، أي: لم يتمكّن من أخذه إلّا بمشيئة الله - تعالى -(١) بإلهامه سُؤالَ إخوته وجوابِهم بسُنَّتِهم. ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ﴾ - بالإضافة والتنوين - في العِلم كيُوسف، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ﴾ من المخلوقين ﴿عَلِيمٌ﴾ ٧٦ أعلمُ منه، حتّى ينتهي إلى الله تعالى.(٢)

﴿قَالُوا: إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: يوسفُ. وكان سرقَ لأبي أمِّه صنمًا من ذهب، فكسره لئلّا يَعبده.(٣) ﴿فَأَسَرَّهَا

ووعاء: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وأخي: مضاف إليه أيضًا مجرور بالياء ومضاف كذلك. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «استخرج». والجملة معطوفة على جملة: بدأ.

وكذلك: انظر الآية ٦. والكاف: في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: كدنا، لبيان النوع والتوكيد. وكدنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والوزن: فِلْنا، أصل الفعل «كَيَدَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعِلَ «كَيِدْنا» نقلت حركة الياء إلى ما قبلها، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وتقدير «قال» قبلها هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. واللام: حرف جر معناه التعليل، لا زائد مع المفعول به. ويوسف: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «كدنا».

(١) الجملة الاعتراضية هذه ليست فيما عدا الأصل وخ. ويأخذ أخاه أي: يستبقيه عنده. ومثلا المسروق أي: ضعف قيمته. وإلّا أن يشاء الله أي: لكن في مشيئة الله وإذنه. فالاستثناء منقطع، لأن الأخذ بحكم الملك لا يشمل ما شاءه الله وقضاه. ويأخذه أي: يحتفظ به ويبقيه عنده. والرقيق: العبد المملوك. وعن السرقة أي: جزاء السرقة. ومثلي المسروق أي: مثلي ثمنه. وبحكم أبيه أي: بشريعته المتبعة في قومه.

وما: حرف نفي للحال اللازمة. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسم «كان» يعود على: يوسف. واللام: للجحود حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويأخذ: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والتقدير: قاصدًا لأخذ أخيه. وجملة ماكان ليأخذ: استئنافية ضمن الاعتراض تفيد السببية للكيد. وأخا: مفعول به للفعل قبله منصوب بالألف ومضاف. وفي: للسببية تتعلق بـ «يأخذ». والجملة صلة الحرف المصدري. وأن: حرف ناصب. والمصدر المؤول من «أن يشاء» في محل نصب مستثنى. وجملة يشاء الله: صلة الحرف المصدري أيضًا.

(٢) نرفع: نُعلي ونعظم. والدرجة: الرتبة الرفيعة والمنزلة المقرَّبة. ونشاء أي: نريد رفعه كما تقتضي الحكمة وتستدعي مصلحة الكون. وبالتنوين يريد القراءة: «درجاتٍ». فمَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «نرفع». ودرجات: مفعول فيه ظرف مكان منصوب بالكسرة متعلق بـ «نرفع». وفي القراءة الأولى يكون «مَن»: في محل جر مضافًا إليه المفعولُ به: درجاتِ. وفوقه أي: في درجات تعلوه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وذي علم أي: صاحب إدراك ومعرفة. ونرفع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد التبيين والتوضيح لما قبلها. وجملة نشاء: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عليم. وكل: مضاف إليه مجرور ومضاف. وذي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا. وعلم: مضاف إليه أيضًا مجرور. والجملة في محل نصب حال من فاعل: نرفع. وهي ختام للاعتراض.

وتفسير السيوطي لآخر الآية توجيه، فيه تلفيق بين عبارتَي الوجيز وتفسير البيضاوي بتصرف، مراد به أن إخوة يوسف كانوا علماء، وهو أعلم منهم لنبوته، وقد استطاع بإلهام الله أن ينطقهم ببقاء بنيامين. ولكن التوجيه مشكل كما جاء في الفتوحات ٢:٤٧١، لأن قوله «حتى ينتهي إلى الله» لا يصح بعد تقييد التفضيل بالمخلوقين، إذ يكون العليم هو الرفيع العلم من المخلوقين أيضًا. ولا يجوز أن تكون نهاية هذا التفضيل كما ذكر السيوطي، لئلّا يُتوهَّم كون الله - عز وجل - بين المذكورين فيه. وإنما يصح قوله هذا بواحد من أمرين: الأول أن تكون عبارته الأخيرة على الشكل التالي: «حتى ينتهي العلم إلى الله»، كما هي في الوجيز، وكما رويت عن ابن عباس، فلا يقع التوهم المذكور. والثاني أن يكون المراد بالعليم هو الله - سبحانه - فيصير المعنى: فوق كل عالم عليمُ الغيب والشهادة، أي: واللهُ فوق كل عالم، كما روي أيضاً عن ابن عباس. انظر تفسيرَي أبي السعود ٤:٢٩٨ والآلوسي ١٣:٤٤ والدر المنثور ٤:٢٨.

(٣) هذا قول بعض المفسرين، وثمة روايات مختلفة لما سُمّي سرقة. وأشهر ذلك أن عمته كانت تربيه، بعد وفاة أمه، ولما أراد أبوه أخْذه دست تحت ثيابه مِنطقة أبيها إسحاق، وادعت أنها فقدتها، ليظهر أنه سرقها، فتستبقيّه عندها عقوبة. وكان إخوته يعيرونه بها دائمًا، وأشاروا إليها في قولهم هذا. والمعنى: إن كان قد سرق بنيامين فعلًا فقد قلد شقيقه يوسف، لأنه كان قد سرق قبل هذا الوقت. ولم تثبت تلك الروايات في خبر صحيح، لأنها من وضع القصاصين الذين يضعون الحوادث، لتنزيل معنى الآيات عليها، مستعينين بالإسرائيليات المختلقة التي تشوه تاريخ الأنبياء والملائكة والصالحين والناس أجمعين. والصحيح أن قول الإخوة هنا افتراء على يوسف، كما قال الحسن البصري، وقد كذبوا أيضًا قبلُ حين

يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يُبْدِهَا﴾: يُظهِرْها **﴿لَهُمْ﴾**. والضمير للكلمة التي في قوله(١): **﴿قَالَ﴾** في نفسه: **﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾** من يُوسفَ وأخيه، لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظُلمكم له، **﴿وَاللهُ أَعْلَمُ﴾**: عالمٌ **﴿بِمَا تَصِفُونَ﴾** ٧٧: تذكرون من أمره.(٢)

﴿قَالُوا: يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ، إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾، يُحِبّه أكثر منّا، ويتسلّى به عن ولده الهالك، ويُحزنه فِراقه. **﴿فَخُذْ أَحَدَنَا﴾**: استعبدْه **﴿مَكَانَهُ﴾**: بدلًا منه. **﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** ٧٨ في أفعالك.(٣) **﴿قَالَ: مَعَاذَ اللهِ﴾** - نُصِبَ على المصدر حُذف فِعله

ادعوا أن الذئب أكله. انظر تفاسير القرطبي ٩:٢٣٩ والفتح القدير ٣:٦٣ - ٦٦ والآلوسي ١٣:٤٥ - ٤٦ وقرة العينين ص ٣١٤.

ويسرق أي: يأخذ مال غيره خفية. وقبل أي: قبلَ هذا الوقت.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية، كأن سائلًا سأل: ماذا قال إخوة يوسف، لما استخرج السقاية من وعاء أخيه؟ فكان الجواب. وعليه فالاعتراض المذكور قبل بين جملتين مستقلتين. وإن: شرطية للماضي وعدم اليقين، حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٢٦. ويسرق: فعل مضارع مجزوم. والفاعل يعود على أخي يوسف. والفاء جوابية للتعليل رابطة لجواب الشرط، وما بعدها سبب للجواب المقدر، كما ذكرنا من قبل. وقد: حرف تحقيق. وأخ: فاعل مرفوع. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «أخ». ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «سرق». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

(١) هذا يعني أن ما أسرّه هو «قال... تصفون». والظاهر أن «قال» ليس من ذلك، والعبارة غير سائغة، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٤٧٣، وهي تلفيق بين الوجيز وتفسير البيضاوي أيضًا. ففي الأول: «أي أسرّ الكلمة التي كانت جواب قولهم... وهو أنه». يعني أن الجواب هو «أنتم... تصفون»، وقد أطلق «الكلمة» على طائفة من الكلام، وهو سائغ في مقام التفسير. وفي الثاني: «الضمير للإجابة... يفسرها قوله». وأسرها: كتمها وأخفاها عنهم. والصواب أن الضمير يعود على مقولتهم قبل. البحر ٥:٣٣٣ - ٣٣٤. ونفسه أي: ضميره وقلبه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأسر: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، وزنه: أَفْعَلَ، وأصله «أَسْرَرَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أسر». والجملة معطوفة على جملة: قالوا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويبد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود أيضًا على: يوسف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به في الموضعين. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يبد». والجملة معطوفة على التي قبلها تفيدها التوكيد.

(٢) يعني أن الله خبير بمكان ما تدّعونه من الصحة، وعليم بأنه كذب. وشر أي: أكثر شرًّا، لأن يوسف وأخاه اتُّهما اتهامًا بخلاف أفعال الإخوة. والمكانة: المنزلة عند الله. وقول السيوطي «من يوسف» مستفاد من الوجيز، وهو لا يناسب تفسيره الضمير في «أسرها»، لأن قوله ذلك في نفسه لا يجيز حمل «شر» على التفضيل، لئلا يُتوهم أنه يعتقد صحة دعواهم وكونهم أكثر شرًّا منه ومن أخيه. وإنما يجوز ذلك الحمل إذا كان قد واجههم بالقول، فالتفضيل باعتبار ما في نفوسهم من جناية يوسف وأخيه. والصواب على تفسير السيوطي هنا أن «شر» للتفضيل بين صفتين متضادتين، كما تقول: العسل أحلى من الخل. وانظر الآية ٥٤ من سورة البقرة. خ: «بسرقتكم». وأعلم أي: محيط بالغَ الإحاطة. وقوله «عالم» يعني أن «أعلم» اسم تفضيل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة.

وجملة قال: بدل من جملة أسرها، أو استئنافية بيانية، كأنه قيل: ما التي أسرها؟ فقيل: «قال... تصفون». وما بعد «قال» كله في محل نصب مفعول به مقول القول. انظر تفسير ابن كثير ٢:٤٦٨. وقد اضطرب المعربون في هذا كثيرًا، دون تحقيق. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وشر: خبر مرفوع. ومكانًا: تمييز منصوب. والجملة ابتدائية في القول. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على الجملة قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». وجملة تصفون: صلة الموصول.

(٣) أرادوا استعطافه ليخلي سبيل بنيامين. والعزيز: القيم على خزائن مصر. وهو يوسف. وأل: عهدية حضورية. وهو على وزن: الفَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: عَزَّ يَعِزُّ، عُبِّر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والشيخ: المسن تجاوز الخمسين. وكبيرًا أي: في سنه وقدره. والهالك: الميت، أي: يوسف كما يعتقدون. وخذ أحدنا أي: احتفظ بواحد منا. ونراك: نعلمك يقينًا. والمحسن: من تتصف أقواله وأفعاله بالخير والنفع لنفسه وغيره. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

ويا أيها: انظر الآية ٤٣. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٣. وله: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام: للاختصاص. وأبًا: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة الظاهرة. وشيخًا كبيرًا: صفتان منصوبتان لـ «أبًا». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وخذ: فعل أمر معناه الالتماس مبني على السكون. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وأحد: مفعول به منصوب ومضاف. ومكان: مفعول فيه ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: أحدنا،

وأُضيف إلى المفعول - أي: نعوذ بالله من ﴿أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُۥٓ﴾! لم يقل: «مَن سرق» تحرّزًا من الكذب. ﴿إِنَّآ إِذًا﴾: إن أخذنا غيره ﴿لَّظَٰلِمُونَ﴾ ٧٩. (١)

﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟﴾: يئسوا ﴿مِنْهُ خَلَصُوا۟﴾: اعتزلوا ﴿نَجِيًّا﴾ - مصدر يصلح للواحد وغيره - أي: يناجي بعضهم بعضًا، ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ سِنًّا رَوبيلُ، أو رأيًا يهوذَى: (٢) ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا﴾: عهدًا ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في أخيكم؟ ﴿وَمِن قَبْلُ مَا﴾: زائدةٌ ﴿فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾. وقيل: ما مصدريّة مبتدأ خبره: من قبل. (٣) ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ﴾: أُفارقَ ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ أرض مِصر، ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ

أي: حاصلًا بدلًا منه. وليس مفعولًا ثانيًا، كما وجه الكرخي عبارة السيوطي. انظر الفتوحات ٢: ٤٧٣. وإنّا: انظر الآية ٢. ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ومن المحسنين: متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف، أي: كائنًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية لماقبلها.

(١) معاذًا أي: عوذًا والتجاء، مصدر ميمي للفعل: عاذَ. وانظر الآية ٢٣. وقول السيوطي «على المصدر» يعني: على أنه مفعول مطلق نائب عن الفعل المحذوف، لبيان النوع والتوكيد مع التعجب. و«إلى مفعوله» أي: في المعنى لا في الإعراب. وقوله «نعوذ بالله» هذا هو التقدير للمعنى والتوجيه للإعراب، لا ما ذكر في الفتوحات، أي: نلتجئ إليه ونعتصم به. ونأخذه: نحتفظ به ونستبقيه عندنا. ووجدنا: رأينا عِيانًا. والمتاع: ما يستخدم في الحاجات. وهو هنا السقاية. وعنده أي: في رحله. والظالم: المجاوز للحق بوضع الشيء في غير موضعه. والمراد أننا نكون ظالمين بحسب فتواكم وشرعكم.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والجملة المحذوفة نعوذ: ابتدائية في مقول القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وإلّا: حرف حصر، لأن «معاذ الله» يفيد النفي، أي: لا نأخذ. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «نأخذ». ووجدنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. ومتاع: مفعول به منصوب ومضاف. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: متاع. والجملة صلة الموصول. وإنّا: انظر الآية ٢. وإذًا: حرف جواب. انظر الآية ١٤. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وظالمون: خبر «إن» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية.

(٢) يئس: قطع الأمل والرجاء مما يطلب. ومنه أي: من يوسف أن يجيبهم إلى ما طلبوه. وقول السيوطي «وغيره» يعني أن المصدر استعمل هنا بمعنى اسم الفاعل للجمع: متناجين، أي: يتسارّون الحديث بينهم بصوت خفي. وفيه مبالغة وتوكيد. وهو على وزن: فَعِيل، وأصله «نَجِيْوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. وكبيرهم أي: أكبرهم، صفة مشبهة تفيد المبالغة بمعنى اسم التفضيل من مصدر: كِبَر، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي الأصل وث وع: «رُوبيل».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «خلص». انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ٧٩. واستيئسوا: فعل ماض مبني على الضم. والزيادة فيه تفيد المبالغة والتوكيد لليأس. والواو: في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «استيئس». ونجيًّا: حال منصوبة من فاعل: خلص. وكبير: فاعل «قال» مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب بدل اشتمال من «نجيًّا» للبيان والتفصيل، أي: قائلًا كبيرهم.

(٣) كذا من التلخيص والبيضاوي، وهو قول الزمخشري ومن تابعه. والصواب أن المصدر المؤول، لا «ما» وحدها، في محل رفع مبتدأ، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف، أي: تفريطُكم حاصل من قبلِ أخذِ الميثاق. وقد منع هذا التوجيه بعض النحاة، بحجة أن الظرف المقطوع عن الإضافة لا يقع في الخبر لنقصه. ومنعُه مردود هنا، لأنه إنما يكون فيما لا يتعين المحذوف منه، والمحذوف هنا معلوم. وأيسر من هذا كله وأظهر تعلق الجار بـ «فرّط»، وأن يكون المصدر المؤول معطوفًا على المصدر المؤول من «أنّ»، في محل نصب بالعطف، أي: ألم تعلموا أخذَ أبيكم وتفريطَكم من قبل؟ ولا إشكال في فصل الجار والمجرور بين المتعاطفين، خلافًا لأبي حيان وابن هشام في المغني ص ٣٥٢، لأن ما أضيف إليه «قبل» ضميرٌ يعود على الأول، والعرب يتسعون في شبه الجملة ما لا يتسعون في غيرها.

وتعلموا أي: تعرفوا وتذكروا. وأخذ: حصّل وحقق. وعهدًا أي: تعهّدًا مؤكدًا بالأيمان. ومن الله أي: من جهته، مؤكدًا بذكر اسمه في اليمين. وفي أخيكم أي: في حفظه ورده. انظر الآية ٦٦. وقبل أي: قبل هذا الموثق العظيم الذي أخللتم بتحقيقه. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «ما» حرف زائد لتوكيد المعنى وتوثيقه. وفرطتم فيه أي: ضيّعتموه وظلمتوه. وقوله «مصدرية» أي: تؤول مع ما بعدها بمصدر الفعل نفسه، ويكون له محل إعراب كإعراب الأسماء، كما ذكرنا.

وألم تعلموا... لصادقون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والجملة الأولى منه ابتدائية في مقول القول. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التحقيق والإنكار التوبيخي والتعجب، أي: أنتم تعلمون هذا وتذكرونه، ثم تتجاهلونه وتفعلون ما يزيد الأمر سوءًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتعلموا:

لِيَ أَبِيَ﴾، بالعودة إليه، ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ بخلاص أخي. ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ٨٠: أعدلهم.(١) ﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا: يَا أَبَانَا، إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ، وَمَا شَهِدْنَا﴾ عليه ﴿إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾: تَيَقَّنَّا، من مُشاهدة الصاع في رحله، ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ﴾: لِما غاب عنّا، حين إعطاء الموثق، ﴿حَافِظِينَ﴾ ٨١ - ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه -(٢) ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾، هي مِصر، أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم، ﴿وَالْعِيرَ﴾ أي: أصحابَ العير ﴿الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ - وهم قوم من كنعان - ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ٨٢ في قولنا.(٣)

فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢٤. وأبا: اسم «أنّ» منصوب بالألف ومضاف. وعلى: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخذ». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تعلم. وموثقًا: مفعول به لـ «أخذ» منصوب. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وإذا كانت «ما» زائدة فـ«من قبل»: متعلقان بـ «فرط» أيضًا. والجملة معطوفة على جملة: ألم تعلموا. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. ويوسف: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «فرط».

(١) أي: لأن حكمه لا يكون إلّا بالحق. ويأذن: يبيح ويسمح. ويحكم: يقضي ويأمر. وقول السيوطي «بخلاص أخي» من البيضاوي، وفيه: «بالخروج منها [أي: من مصر] أو بخلاص أخي». فأخوهم الكبير يريدُ بهذا أن يقيم عذره لأبيه فيما كان، ويلجأ إلى الله في طلب الخلاص. وهو أي: الله. والحاكم: القاضي يفصل بين المختلفين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولن: حرف ناصب معناه الاستقبال وتوكيد النفي. وأبرح: فعل مضارع تامٌّ منصوب. والفاعل تقديره: أنا. والأرض: مفعول به منصوب. وأل: عهدية حضورية. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٦٢. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «يأذن». وأبي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بـ «أبرح». والجملة استئنافية ضمن القول. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ويحكم: معطوف على «يأذن» منصوب. وهو من عطف العامّ على الخاصّ لتوكيد الأول، لأن إذن أبيه من حكم الله أيضًا. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع للفعل قبله. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يحكم». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والواو: حرف استئناف. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تذييلًا لِما قبلها. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٢) ارجعوا: عودوا. وابنك أي: بنيامين. وسرق: أخذ مال غيره خفية. وما شهدنا أي: ماأقررنا لك وأنبأناك. فهي شهادة بظاهر ما جرى عِيانًا. يريد أنهم لا يجزمون بأنه سرق، ولكنهم يقرّرون ما رأوه بأعينهم. والغيب: اسم ذات بمعنى اسم الفاعل منقولًا من مصدر: غاب. وأل: عهدية ذهنية. وغاب عنّا أي: خفي على عقولنا ومداركنا. والحافظ: العالم المحيط إحاطة تامة.

وارجعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وأبي: مجرور بالياء لأنّه من الأسماء الخمسة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «ارجع». والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وقولوا: مثل: ارجعوا. والجملة معطوفة على الجملة قبلها. ويا أبانا. . لصادقون: في محل نصب مفعول به لـ «قولوا». ويا أبانا: انظر الآية ١١. والجملة فعلية ابتدائية في القول ضمن مقول القول الأكبر.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وجملة سرق: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وما: حرف نفي في الموضعين الأول والثالث. وإلّا: حرف حصر. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والضمير العائد محذوف، والتقدير: بما علمناه. والجار والمجرور متعلقان بـ «شهد». والجملة معطوفة على جواب النداء. وكنا: انظر الآية ١٧. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والغيب: اسم مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لـ «حافظين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة معطوفة أيضًا على جواب النداء.

(٣) أي: سواء نسبتنا إلى الصدق أو إلى الكذب. واسأل أي: استخبر واستعلم طالبًا ما تريد. والقرية: المدينة العامرة بالسكان. وأل: عهدية ذهنية. والعير هي الإبل في الأصل. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. وقول السيوطي «أصحاب العير» من البيضاوي، خلافًا لما مضى في الآية ٧٠، حيث فسر العير بالقافلة، من البيضاوي أيضًا. وأقبلنا: توجهنا وجئنا. وفيها أي: معها. ومن كنعان أي: من العرب بني كنعان. وهم جيران ليعقوب لاجئًا مع ذريته. والصادق: من يقول الحق الواقع لا شك فيه.

واسأل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام بعده. والجملة معطوفة على جواب النداء أيضًا. والقرية: مفعول به منصوب، حذف المضاف «أهل» فحل المضاف إليه محله. والتي: في محل نصب صفة لما قبله في الموضعين. والجملة بعده صلة له. وكنا: انظر الآية ١٧. وفيها: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». وفي: للظرفية المكانية. والعير: معطوف على

فرجعوا إليه، وقالوا له ذلك. ﴿قَالَ: بَلْ سَوَّلَتْ﴾: زيّنت ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، ففعلتموه. اتّهمهم لِما سبق منهم، من أمر يُوسف. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ صبري.(١) ﴿عَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ﴾: بيُوسفَ وأخويه، ﴿جَمِيعًا. إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بحالي، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٨٣ في صُنعه.(٢) ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾، تاركًا خِطابهم، ﴿وَقَالَ: يَا أَسَفَا﴾ الألف: بدل من ياء الإضافة - أي: يا حُزني ﴿عَلَى يُوسُفَ. وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾: انمحق سوادهما، وبُدّل بياضًا من بكائه، ﴿مِنَ الْحُزْنِ﴾ عليه، ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ٨٤: مغموم مكروب، لا يُظهر كربه.(٣)

﴿قَالُوا: تَاللهِ﴾ لا ﴿تَفْتَأُ﴾: تزال ﴿تَذْكُرُ يُوسُفَ، حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾: مُشرفًا على الهلاك لطُول مرضك - وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره - ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ ٨٥: الموتى!(٤)

«القرية» منصوب بالعطف. وفي: للملابسة حرف جر. وها: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أقبل. وإنّا: انظر الآية ٢. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وصادقون: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة معطوفة أيضًا على جواب النداء تقريرًا لما قبلها وختامًا للقول ضمن القول الأكبر.

(١) الأنفس: جمع قلة للنفس يراد به لكثرة. والنفس: الضمير والعقل. وأمرًا أي: شأنًا وحدثًا. وهو حمل بنيامين معهم إلى مصر لطلب نفع عاجل، فكان ماكان. خ: «فعلتموه». وصبر جميل: انظر الآية ١٨. والجملة استئنافية ضمن القول. وجملة قال: استئنافية بيانية. وبل . . . الحكيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وبل: حرف زائد للوصل بما قبل القول، وللإضراب الإبطالي والحصر. ولا حاجة إلى تقدير كلام قبله، كما ذكر المعربون. انظر الآية ١٣٥من سورة البقرة. وسولت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة ابتدائية في مقول القول. ووزن الفعل: فَعَّلَ، وأصله «سَوْوَلَ» والتضعيف فيه للتعدية، أدغمت الواو الأولى في الثانية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «سول». وأنفس: فاعل مرفوع ومضاف. وأمرًا: مفعول به منصوب.

(٢) عسى للترجي. فيعقوب ترجى أن يجمعهم الله، للرؤيا التي رآها يوسف، فكان ينتظر تحقيقها ويحسن الظن بالله، في كل حال. ويأتيني بهم أي: يحضرهم إليّ ويعيدهم عليّ. وأخواه هما بنيامين والكبير المعتصم في مصر. وجميعًا أي: مجتمعين. والعليم: المحيط بما خفي وما ظهر. والحكيم: الذي يضع الأمور في مواضعها بإتقان بالغ. وهما مبالغتان في المعنى، وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين، وتفيد الحصر أيضًا.

وعسى: فعل ماض جامدٌ تام مبني على الفتح المقدر. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٣. وجملة يأتيني: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع بدل من لفظ الجلالة للبيان وتوكيد الترجي، أي: إتيانُه بهم. والباء: للتعدية حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يأتي». وجميعًا: حال منصوبة من الضمير في «بهم». وإنه: انظر الآية ٢٣. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والعليم الحكيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للقول وتذييلًا له بما يبين السببية.

(٣) تولى: أعرض بوجهه وانصرف. والأسف: الحزن الشديد، أي: ياأسفي، هذا زمانك فاحضر. وفيه مبالغة في الحسرة. والمراد: يا رَبِّ ارحم شِدّة حزني على يوسف. فهو يشكو إلى الله، بدليل الآية ٨٦. والحزن: الهم والغم. وأل: نائبه عن ضمير الغائب. وابيضَّ وزنه: افْعَلَّ، وأصله «ابيَضَضَ» والزيادة فيه للمبالغة، سكنت الضاد الأولى وأدغمت في الثانية. والعين: عضو الإبصار. والكظيم: المكظوم الممتلئ من الحزن بدون شكوى، وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: كُظِمَ.

وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «تولى». والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٨٣. وكذلك جملة «قال» بعدُ. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. انظر الآية ٣١ من سورة المائدة. وعلى: للسببية حرف جر. ويوسف: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: أسف. والجملة فعلية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والواو: للحال والاقتران. وابيضت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وعينا: فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى ومضاف. ومن: حرف جر معناه السببية متعلق بـ «ابيض». والجملة في محل نصب حال من فاعلي: تولى وقال. والفاء: حرف عطف معناه السببية، لأن العمى ترتب على الكظم الشديد مع البكاء. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الفاء عليها. وكظيم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على جملة «ابيضت» في محل نصب بالعطف.

(٤) تالله: انظر الآية ٧٣. ولا تزال أي: ستبقى وتستمرّ. وتذكره أي: تستحضر ذكره بالقلب واللسان تفجعًا عليه. وتكون: تصير. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وتالله . . . من الهالكين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وتفتأ: فعل مضارع ناقص مرفوع. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. وحذفت «لا» النافية قبل الفعل جوازًا، لأنه لا يلتبس بالإثبات الذي يقتضي التوكيد باللام في أوله والنون في آخره، جوابًا للقسم. وجملة تذكر: صغرى في محل نصب خبر: تفتأ. والجملة الكبرى جواب القسم. ويوسف: مفعول به منصوب.

وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا.

﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾ - هو عظيم الحُزن الذي لا يُصبر عليه حتى يُبثَّ إلى الناس - ﴿وَحُزْنِيَ إِلَى اللهِ﴾ لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ ٨٦، من أنّ رُؤيا يوسف صِدق وهو حيّ.[1] ثم قال: ﴿يا بَنِيَّ، اذهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وأَخِيهِ﴾: اطلبوا خبرهما، ﴿ولا تَيأَسُوا﴾: تقنطوا ﴿مِن رَوحِ اللهِ﴾: رحمته. ﴿إِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللهِ إلَّا القَومُ الكافِرُونَ﴾ ٨٧.[2]

فانطلقوا نحو مصر ليوسف. ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيهِ قالُوا: يا أَيُّها العَزِيزُ، مَسَّنا وأَهلَنا الضُّرُّ﴾: الجوع، ﴿وجِئنا بِبِضاعةٍ مُزجاةٍ﴾: مدفوعة، يدفعها كُلّ من رآها لرداءتها، وكانت دراهمَ زُيوفًا أو غيرها. ﴿فأَوفِ﴾: أَتِمَّ ﴿لَنا الكَيلَ، وتَصَدَّقْ عَلَينا﴾ بالمُسامحة عن رداءة بِضاعتنا. ﴿إِنَّ اللهَ يَجزِي المُتَصَدِّقِينَ﴾ ٨٨: يثيبهم. فرقَّ لهم وأدركته الرحمة ورفع الحِجاب بينه وبينهم،[3] ثمّ ﴿قالَ﴾ لهم

انظر الآية ٦٦. وتكون: فعل مضارع ناقص منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تذكر». وحرَضًا: خبر منصوب لـ «تكون». وهو مصدر استعمل بمعنى الصفة المشبهة «حَرِضًا» التي تفيد المبالغة، للدلالة على توكيد المبالغة. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وتكون: معطوف على نظيره منصوب. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «تكون» الثاني. وفي ذكر هذا الثاني ضرب من التوكيد. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والهالكين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) أي: وغير ذلك مما ألهمني الله أو أوحى إليّ. وأشكو: أنقل ألمي وأذكره. وزنه: أفعُلُ، وأصله «أشكُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. والبث: نشر ما في النفس من الغم، وتفسيره بالحزن الشديد هو من قبيل التأويل باللازم. وهو على وزن: فَعْل، مصدر: بَثَّ يَبُثُّ، وأصله «بَثْثٌ» أدغمت الثاء الأولى في الثانية. والحزن: الغم الشديد. وأعلم: أعرف باليقين. ومن الله أي: من رحمته وإحسانه. وما لا تعلمون: ما لا تعرفونه. وهو أنه يأتي بالفرج من حيث لا نحتسب.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وإنما . . . الكافرون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وأشكو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وبثي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وحزني: معطوف على «بثي» منصوب مثله بالعطف، ومصدر مضاف إلى فاعله أيضًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «أشكو». والجملة ابتدائية في مقول القول. وأعلم: فعل مضارع مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ما» الذي هو اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «أعلم». والجملة معطوفة على الابتدائية. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول.

(٢) بَنِيّ يعني: أبنائي. واذهبوا أي: ارحلوا إلى مصر. وتحسسوا أي: تلمّسوا وتعرّفوا. وزنه: تَفَعَّلُوا، وأصله «تَحَسْسَسُوا» والزيادة في الفعل للمبالغة في الطلب، أدغمت السين الأولى في الثانية. وأخوه هو بنيامين. وييأس: لا يتوقع رحمة ولا ينتظر فرجًا لما يناله من البلاء. ورسمت الهمزة على ألف للتمييز من: يَيْئِسُ. والروح: الفرج والتنفيس. وفُسِّر بالرحمة لأنها سببه. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وأل: عهدية ذهنية. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

ويا بنيَّ: انظر الآية ٦٧. والجملة فعلية استئنافية ضمن القول. واذهبوا وتحسسوا: فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة الأولى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها الثانية. والفاء حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب والسببية. ومن: حرف جر معناه التبعيض. ويوسف: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا من خبر يوسف وأخيه. وأخي: معطوف على «يوسف» مجرور بالياء لأنّه من الأسماء الخمسة ومضاف.

ولا: حرف جازم معناه النهي. والثانية: حرف نفي. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة لا تيأسوا: معطوفة على التي قبلها. وإنّه: انظر الآية ٢٣. وييأس: فعل مضارع مرفوع. وإلّا: حرف حصر. والقوم: فاعل مرفوع. وهو فاعل موطئ للوصف بعده يفيد التوكيد. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، وذكر «روح الله» فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد وتربية المهابة. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية. والكافرون: صفة لـ «القوم» مرفوعة بالواو.

(٣) ليوسف أي: للبحث عنه. ودخلوا أي: القصرَ. والعزيز: الوزير القيّم على خزائن المال والطعام. ومسنا: نزل بنا وأصابنا. والضر: الأذى وسوء الحال. وفُسّر بالجوع لأنه مسبَّب عنه. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. والأهل: من يعولهم الرجل. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أُهِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجئنا ببضاعة أي: أتينا بها وأحضرناها. والبضاعة: القطعة من المال تكون للتجارة. والمدفوعة: المردودة المرغوب عنها. والزيوف: جمع زائف. وهو المَعيب. والكيل: التقدير بالمكيال لمواد الغذاء، أي: لا تنقص الكيل لرداءة بضاعتنا، وأعطنا ماكنت تعطي مقابل البضاعة الجيدة. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين. وتصدق علينا: تفضل

توبيخًا: ﴿هَل عَلِمتُم ما فَعَلتُم بِيُوسُفَ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك، ﴿وأخِيهِ﴾ من هضمكم له بعد فراق أخيه، ﴿إذ أنتُم جاهِلُونَ﴾ ٨٩ ما يؤول إليه أمر يوسف؟[1]

﴿قالُوا﴾، بعد أن عرفوه، لِما ظهر من شمائله، مستثبتينَ: ﴿أإنَّكَ﴾ - بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - ﴿لَأَنتَ يُوسُفُ؟ قالَ: أنا يُوسُفُ، وهٰذا أخِي، قَد مَنَّ﴾: أنعم ﴿اللهُ عَلَينا﴾ بالاجتماع. ﴿إنَّهُ مَن يَتَّقِ﴾: يَخَفِ اللهَ، ﴿ويَصبِرْ﴾ على ما يناله، ﴿فَإنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أجرَ المُحسِنِينَ﴾ ٩٠. فيه وضع الظاهر موضعَ المُضمر.[2]

علينا بالزيادة على ما نستحق. ورقّ لهم أي: رحمهم وأشفق عليهم. والحجاب: الستر الذي يكلمهم من خلفه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ٨٦. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. ويا أيها... المتصدقين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ويا أيها: انظر الآية ٤٣. ومس: فعل ماض مبني على الفتح. ونا: في محل نصب مفعول به مقدم. وأهل: معطوف على مفعول «مس» منصوب بالعطف ومضاف. والضر: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وجئنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء». والجملة معطوفة على جواب النداء.

ومزجاة: صفة لـ «بضاعة» مجرورة، اسم مفعول مؤنث على وزن: مُفْعَلة، من مصدر: أُزجِيّ، أصله «مُؤَزْجَوَة» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت حملًا على حذفها من: أُزجِي، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، حملًا على الفعل، ثم قلبت الياء ألفًا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأوف: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أوف». والجملة استئنافية ضمن القول، عطفت عليها التالية. وتصدق: فعل أمر أيضًا مبني على السكون. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. ويجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية استجلابًا للشفقة والرحمة وختامًا للقول. والمتصدقين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) قول السيوطي «توبيخًا» يعني أن الاستفهام بـ «هل» هو للإنكار التوبيخي. ففيه معنى التقريع على ماتناسوا من ظلمهم، وتفظيع الأمر وتعظيمه عليهم، أي: ما أعظم ما ارتكبتم واقترفتم! وعلمتم أي: تذكرون وتعرفون. وعُبّر بالماضي عن الحاضر للدلالة على تحقق مضمون الفعل. وفعلتم: أوقعتم وأجرمتم. وأخوه أي: بنيامين. وجاهلون أي: طائشون لا تدركون الحقائق. فهو، بعد توبيخهم، يعتذر لهم بأن ما أقدموا عليه من القبيح كان من الطيش وضعف التدبير. ويؤول: يصير وينتهي.

وجملة قال: استئنافية بيانية، لا معطوفة كما توهم عبارة السيوطي. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام. وعلمتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ويوسف: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «فعلتم». والجملة صلة الموصول. وأخي: معطوف على «يوسف» مجرور بالياء ومضاف. وإذ: ظرفية للماضي تتعلق بـ «فعلتم». انظر الآية ٥١. وجاهلون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل جر مضاف إليه ختامًا للقول.

(٢) يعني أن «المحسنين» اسم ظاهر وُضع مكان الضمير العائد على «مَن»، للدلالة على وصف المتقين والصابرين بالإحسان. ولو جاء الضمير لقيل: لا يضيع أجرهم. فأل: عهدية ذكرية. وإنما كان التعبير بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد النظر إلى لفظها في: يتق ويصبر. والشمائل: الأخلاق. والمستثبت: الطالب للتثبت والتحقق. فقد أدركوا، مما خاطبهم به، أنه هو يوسف. ولكنهم لم يكونوا على يقين، فاستفهموا لتثبيت ما بدا لهم. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنح: «متثبتين». وتسهيلها: جعلها بينَ بينٍ. يريد القراءة «أإنّكَ». وعلى الوجهين أي: على وجهي لفظ الهمزة الثانية. يريد قراءتين أيضًا: «آإنّكَ» و«آأنّكَ»؟ ويخاف الله أي: يتجنب عصيانه ويلزم طاعته ورضاه. ويصبر: يتجلد ولا يظهر الجزع. ولا يضيع: لا يهمل ولا ينقص. والأجر: الثواب والمكافأة. والمحسن: من كان عمله برقابة الله والإخلاص له.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الاستخبار تقريرًا وتعجبًا. وإنّ: للتوكيد في المواضع الثلاثة. انظر الآية ٤. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. ويوسف: خبر مرفوع لـ «إنّ» بالضمة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة قال: استئنافية بيانية أيضًا. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأنا: انظر الآية ٤٥. ويوسف: خبر مرفوع للمبتدأ: أنا. والجملة ابتدائية في مقول القول. وهذا: انظر الآية ٢٣. وذا: في محل رفع مبتدأ. وأخي: خبر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها. وقد: حرف تحقيق. ومنَّ: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «منّ».

﴿قَالُوا: تَاللهِ لَقَد آثَرَكَ﴾: فضّلك ﴿اللهُ عَلَينا﴾ بالمُلك وغيره، ﴿وإنْ﴾ - مُخفّفة - أي: إنّا ﴿كُنّا لَخاطِئِينَ﴾ ٩١: آثمين في أمرك، فأذلّنا الله لك![1] ﴿قَالَ: لا تَثريبَ﴾: عتبَ ﴿عَلَيكُمُ اليَومَ﴾. خصّه بالذكر لأنه مَظِنّة التثريب، فغيره أولى.[2] ﴿يَغفِرُ اللهُ لَكُم، وهُوَ أرحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ ٩٢. وسألهم عن أبيه، فقالوا: ذهبتْ عيناه. فقال: ﴿اذهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذا﴾ - وهو قميص إبراهيمَ الذي لبسه حين أُلقي في النار، كان في عُنقه في الجُبّ، وهو من الجنّة، أمره جبريل بإرساله وقال: إنّ فيه رِيحَها، ولا يُلقى على مُبتلًى إلّا عُوفيَ -[3] ﴿فَأَلقُوهُ عَلَى وَجهِ أبِي، يَأْتِ﴾: يَصِرْ ﴿بَصِيرًا، وأتُونِي بِأهلِكُم أجمَعِينَ﴾ ٩٣.[4]

والجملة في محل نصب حال من: يوسف وأخيه. والعامل في الحال هو النسبة القائمة في الجملتين قبل. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويتق: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على «من». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة يصبر: معطوفة عليها. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويضيع: فعل مضارع مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر لِـ «إنّ» الثالثة، والنفي للإضاعة فيها يعني إثبات الحفظ محققًا. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. وجملتها استئنافية كبرى ختامًا للقول تفيد السببية. وأجر: مفعول به منصوب ومضاف.

(١) تالله: قسم فيه معنى التعجب. انظر الآية ٧٣. وقول السيوطي «مخففة» يعني: هي بنون واحدة للتوكيد. وقوله «إنّا» أي: أن اسم «إنْ» ضمير المتكلمين «نا»، والخبر هو جملة: كنا لخاطئين. وفي ط وبعض المطبوعات «أي إن». وعبارة السيوطي هنا مقتبسة من تفسير البيضاوي، وفيه: «الحال أنّ شأننا إنّا كنا مذنبين»، وهو تفسير معنى لا توجيه إعراب، اختصره السيوطي دون تحقيق، فجعل «إنْ» قبل الجملة الفعلية عاملة. وهذا مذهب مرجوح للأخفش والفارسي والزمخشري والعكبري. انظر الآية ١٤٣ من سورة البقرة والدر المصون ٥: ٣٩٩ - ٤٠٠. والخاطئ: المتعمد للسوء والإيذاء. ث: «وإذلالنا لك». وفي ع وط وقرة العينين: «فأذللناك». وفيما عدا ذلك وعدا الأصل: «فأذلنا لك».

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة القسم المحذوفة ابتدائية في القول. ولقد: انظر الآية ٧. وآثر: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أفعَلَ، وأصله «أأثَرَ» والهمزة الأولى مزيدة فيه للجعل، أبدلت الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «آثر». والجملة جواب القسم. وإن: للتوكيد حرف مهمل. وكنا: انظر الآية ١٧. واللام: حرف تفريق وتوكيد وعوض من تخفيف «إن». وخاطئين: خبر «كان» منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة معطوفة على جملة: آثرك، والتوكيد بالقسم منسحب عليها أيضًا، وليست حالية، خلافًا لما ذكر البيضاوي.

(٢) يعني أن المراد: لا تثريب عليكم أبدًا. وإنما ذكر «اليوم» لأنه يُظن أن يكون فيه عتب ولوم أكثر من غيره، للتشفي والشماتة. وإذا كان العتب منفيًّا هذا اليوم فهو في غيره من الأيام أولى بالنفي. ويقال: ثَرَبَه ثَرْبًا وثَرّبَ عليه تثريبًا، إذا لامه وعيّره بذنوبه. فالتثريب مبالغة في اللوم والتوبيخ. ونفي المبالغ فيه يعني المبالغة في النفي. واليوم أي: هذا الوقت. فأل: عهدية حضورية. وجملة قال: استئنافية بيانية. ولا تثريب... أجمعين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولا: للتنصيص على عموم النفي لوجود الجنس. انظر الآية ٦٠. وعلى واليوم: يتعلقان بالخبر المحذوف لـ «لا». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. والجملة ابتدائية في مقول القول. والنفي فيها للتثريب يعني إثبات الرضا والإكرام مؤكدًا. هذا من التلخيص والبغوي، ذكره بعض المفسرين وأطالوا في وصفه، عن ابن عباس وآخرين، وهو مما لا دليل عليه في النصوص الموثقة. انظر قرة العينين ص ٣١٧. وقال أبو حيان: الظاهر أنه قميص من ملبوس يوسف بمنزلة قميص كل واحد. البحر ٥: ٣٤٤. ويغفر لكم: يستر ذنوبكم ولا يؤاخذكم عليها. والأرحم: الأكثر عطفًا بالإحسان والإكرام، لأنه يحسن إلى عباده، من غير حاجة إليهم، ويغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب. وذهبت عيناه أي: عمي. واذهبوا بقميصي أي: ارحلوا إلى أبي مع ثوبي.

ولفظ الجلالة فاعل للفعل قبله مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر». والجملة استئنافية ضمن القول تفيد معنى الدعاء. والواو: للحال والاقتران. وأرحم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والراحمين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يغفر، وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. واذهبوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للملابسة حرف جر. وقميصي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: اذهب. والجملة استئنافية ضمن القول. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: اسم إشارة في محل جر صفة لـ «قميص».

(٣) ألقوه أي: اطرحوه وضعوه. والوجه: ما يقابل به الإنسان الآخرين من رأسه. ويأت بصيرًا أي: يرجع إليه بصره ويصبح مبصرًا

﴿ولَمّا فَصَلَتِ العِيرُ﴾: خرجتْ من عريش مِصرَ ﴿قالَ أبُوهُم﴾ لمن حضر، من بنيه وأولادهم: ﴿إنّي لَأجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. أوصلَتْه إليه الصَّبا[1] بإذنه - تعالى - من مسير ثلاثة أيام أو ثمانية، أو أكثر، ﴿لَولا أن تُفَنِّدُونِ﴾ ٩٤: تُسفِّهونِ لصدّقتموني. ﴿قالُوا﴾ له: ﴿تاللهِ إنَّكَ لَفي ضَلالِكَ﴾: خطئك، ﴿القَدِيمِ﴾ ٩٥: من إفراطِك في محبّته، ورجاءِ لِقائه على بُعد العهد![2]

﴿فلَمّا أن﴾ - زائدةٌ - ﴿جاءَ البَشِيرُ﴾ يهوذَى بالقميص، وكان قد حمل قميص الدم فأحبّ أن يُفرحه كما أحزنه،[3] ﴿ألقاهُ﴾: طرحَ القميصَ ﴿عَلى وَجهِهِ، فارتَدَّ﴾: رَجَعَ ﴿بَصِيرًا، قالَ: ألَمْ أقُلْ لَكُم: إنّيَ أعلَمُ مِنَ اللهِ ما لا تَعلَمُونَ ٩٦؟[4] قالُوا: يا أبانا،

كما كان من قبل. وائتوني بأهلكم: أحضروا معكم ما تعولون من النساء والأولاد والموالي.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وألقوا وائتوا: مثل: اذهبوا. وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر يتعلق بـ «ألقوا». والجملة معطوفة على جملة: اذهبوا. ووجه: مجرور بالكسرة ومضاف. وأبي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف أيضًا. ويأت: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم بحذف حرف العلة، لأنه جوابُ شرط محذوف مع فعله، أي: إن تُلقُوه على وجهه يأت. انظر الآية ٩. واسم يأت: ضمير مستتر يعود على: أبي. وبصيرًا: خبر منصوب. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن: أبي. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائتوا». والجملة معطوفة على جملة «ألقوا» ختامًا للقول. وأجمعين: توكيد لـ «أهل» مجرور بالياء.

(١) كذا من التلخيص. والصبا: ريح تهب من المشرق. ويعقوب كان في نابلس قرب بيت المقدس. فالصبا لا تهب عليه من مصر، وإنما تهب منها الدَّبور. وهي ريح تكون من جهة الغرب، وغير محمودة عند أهل الشام. أفكان على السيوطي أن يقول: «أوصلتها إليه الدبور»، وهو غير مناسب للنظم الكريم؟ ثم إن الريح في الآية غير الريح التي أوصلتها، إذ مراد بها الرائحة لا الهواء المتحرك، وهي مؤنثة أيضًا. والعير: القافلة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: قافلتهم. وعريش مصر: أول مدينة فيها من جهة الشام. وذُكِرَ بنوه هنا لأن بعض أبنائه بقي عنده، وكان أبناؤه كثيرين. وأجد الريح: أُدرِكُها، أي: أَشَمُّها.

ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «قال» بعد. انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ٩٢. وفصلت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه باللام الساكنة. وأبو: فاعل للفعل قبله مرفوع بالواو ومضاف. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وإني... تفندون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإني: انظر الآية ٤. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وأجد: فعل مضارع مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وريح: مفعول به منصوب ومضاف. ويوسف: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

(٢) تفندونِ أي: تفندوني. حذفت ياء المتكلم للتخفيف، وكسرة النون دليل عليها. وتفند على وزن: تُفَعِّلُ، وأصله «تُفَنْنِدُ» والتضعيف للنسبة، أي: تنسب إلى الفَنَد - وهو الخُرق والخَرَف - أدغمت النون الأولى في الثانية. وتسفهونني: تصفونني بالسفه، أي: الطيش وضعف الرأي والتفكير. وقول السيوطي «لصدقتموني» تقدير لجواب «لولا» المحذوف. وتالله: قسم وتعجب. انظر الآية ٧٣. والقديم: الذي مضى عليه زمن طويل، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

ولولا: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لوجود، أي: امتنع تصديقكم إياي لوجود تفنيدكم لي. انظر الآية ٢٤. وأن: حرف ناصب. وتفندوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والنون التي بعده: حرف وقاية. والياء المحذوفة: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف. والتقدير: لولا تفنيدُكم لي موجود لصدقتموني. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: أجد. وهي ختام للقول. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٣. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وضلال: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والقديم: صفة لـ «ضلال» مجرورة. والجملة جواب القسم.

(٣) يعني: أن يهوذَى هو الذي كان قدّم القميص الملطخ بدم الذئب، لتضليل أبيه من قبل، فأراد أن يصنع ما يزيل الحزن عنه ببشارة حياة يوسف. وقول السيوطي «زائدة» يعني أنّ «أنْ»: حرف زائد لتوكيد الشرط والإضافة. وجاء أي: وصل إلى يعقوب. والبشير: الذي يبلّغ غيره بخبر سار يسعده. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «ألقى». انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قالوا.

(٤) انظر الآيتين ٩٣ و٨٦. ووجهه أي: وجه يعقوب. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير يعود على: البشير. والهاء: في محل نصب مفعول به. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وارتد: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح، وزنه: افتَعَلَ، وأصله «ارتَدَدَ» والزيادة فيه للمطاوعة، سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. واسم «ارتد» ضمير يعود على:

استغفِرْ لَنا ذُنوبَنا، إنّا كُنّا خاطِئِينَ ٩٧ .[١] **قالَ: سَوفَ أستَغفِرُ لَكُم رَبّيَ. إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** ٩٨. أخَّرَ ذلك إلى السَّحر ليكون أقرب إلى الإجابة، وقيل: إلى ليلة الجُمعة.[٢]

ثمّ توجّهوا إلى مِصر، وخرج يُوسف والأكابر لتلقّيهم. **﴿فلَمّا دَخَلُوا علَى يُوسُفَ﴾**، في مَضربه، **﴿آوَى﴾**: ضمّ **﴿إلَيهِ أبَوَيهِ﴾**: أباه وأُمّه، أوخالته،[٣] **﴿وقالَ﴾** لهم: **﴿ادخُلُوا مِصرَ، إن شاءَ اللهُ، آمِنِينَ﴾** ٩٩. فدخلوا وجلس يُوسف على سريره.[٤]

﴿ورَفَعَ أبَوَيهِ﴾: أجلسهما معه **﴿علَى العَرشِ﴾**: السرير، **﴿وخَرُّوا﴾** أي: أبواه وإخوته **﴿لَهُ سُجَّدًا﴾** سُجودَ انحناءٍ لا وضعَ جبهةٍ - وكان تحيّتَهم في ذلك الزمان -[٥] **﴿وقالَ: يا أبَتِ، هٰذا**

يعقوب. وبصيرًا: خبره منصوب، صفة مشبهة تفيد معنى المبالغة، خلافًا لما نفاه أبو حيان واتبعه فيه آخرون. والجملة معطوفة على جواب الشرط. وجملة قال: في محل نصب حال من اسم: ارتد. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للتحقيق. وهي في الأصل للنفي، دخلت على «لم» التي للنفي والقلب، فصار نفي النفي تحقيقًا. وأقل: فعل مضارع مجزوم. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «أقل». وإني... لا تعلمون: في محل نصب مفعول به لـ «أقل» ضمن مفعول: قال.

(١) استغفر لنا: اطلب لنا من الله أن يستر ذنوبنا ولا يؤاخذنا بها. والذنوب: جمع ذنب. وهو الفعل السيئ قبحه الشرع. والخاطئ: من اكتسب الإثم عمدًا. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

ويا أبانا: انظر الآية ١١. واستغفر: فعل أمر مبني على السكون، ينصب مفعولين ثانيهما: ذنوب، والأول محذوف تقديره: الله. واللام: للتعليل تتعلق بـ «استغفر». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وإنّا: انظر الآية ٢. وكنا: انظر الآية ١٧. وهو على وزن: فُلْنا، وأصله «كَوَنَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ إلى: فَعُلَ، فصار «كَوُنْنا»، نقلت حركة الواو إلى ما قبلها: «كُوْنْنا»، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وأدغمت النون الأولى في الثانية. وخاطئين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية لطلب الاستغفار.

(٢) الرب: الخالق المالك المتفرد يتولى مصالح عبيده. وقال «ربي» إشعارًا بالعبودية لله، وتنبيهًا على حسن رجائه للاستجابة لِما هو عليه من الصدق والاستسلام. والغفور: الكثير الستر لذنوب من تاب والعفو عنها. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان إلى الخلق. وقول السيوطي «ذلك» يعني الاستغفار. والسحر: آخر الليل قبيل الفجر. وفيما عدا الأصل والنسخ: إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وسوف: حرف تسويف يفيد توكيد الفعل في المستقبل. وأستغفر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. والجملة ابتدائية في مقول القول. وحذف هنا المفعول الثاني لـ «أستغفر» لدلالة الآية السابقة عليه، كما حذف المفعول الأول منها لدلالة ما هنا عليه. ففي الآيتين احتباك. وربي: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وانظر آخر الآية ٨٣. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(٣) هذا القول مبني على أن أمه تُوفيتْ، وهي نُفَساء في بنيامين، فتزوج يعقوب خالة يوسف. وقد يقال للخالة: أُمّ. ودخلوا عليه أي: صاروا في مجلسه. والمضرب: المكان تُضرب فيه الخيام. وكان يوسف ضرب خيامًا، خارج مدينة مصر، لاستقبال أهله. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية.

ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي تتعلق بـ «آوى»، وإن تنازع في التعلق الفعلان: آوى وقال. وانظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ٩٨. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «دخل». وأوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق أيضًا بـ «آوى». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وأبوي: مفعول به منصوب بالياء ومضاف. وغُلّب فيه الأب على الأم لأن المذكر يُغلّب على المؤنث عادة.

(٤) ادخلوها أي: صيروا فيها ضيوفًا نازحين. والخطاب للأبوين ومن معهما. ومصر: البلد المعروف بهذا الاسم. وشاء أي: أراد دخولكم آمنين. والآمن: المطمئن إلى سعادته والسالم من البلاء والمكاره. وجملة قال: معطوفة على جواب الشرط. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وادخلوا: فعل أمر معناه الالتماس مبني على حذف النون. ومصر: مفعول به منصوب. وإن: شرطية للحال حذف جوابها لدلالة الكلام عليه، أي: إن شاء الله دخلتم آمنين. انظر الآية ١٠. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال ثانية مقدمة عن فاعل: ادخل. فالمشيئة قيد للدخول مع الأمن. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. وآمنين: حال أولى منصوبة بالياء مؤخرة عن فاعل: ادخل.

(٥) يعني أن السجود كان بالانحناء كالركوع تحية وتكرمة، ولم يكن كالسجود المعروف الآن بوضع الجبهة على الأرض. ورفعهما أي: جعل لهما المكان الرفيع. وخرّ: حنى ظهره مسرعًا، وزنه: فَعَلَ، وأصله «خَرَرَ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. والسجَّد: جمع ساجد، وزنه: فُعَّل، وأصله «سُجْجَدٌ» أدغمت الجيم الأولى في الثانية.

ورفع: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: يوسف.

﴿تأويلُ رُؤيايَ مِن قَبلُ، قَد جَعَلَها رَبّي حَقًّا، وقَد أحسَنَ بِيَ﴾: إليَّ ﴿إذ أخرَجَني مِنَ السِّجنِ﴾ - ولم يقل: «من الجُبّ» تكرّمًا، لئلّايَخجل إخوتُه - ﴿وجاءَ بِكُم مِنَ البَدوِ﴾: البادية، ﴿مِن بَعدِ أن نَزَغَ﴾: أفسد ﴿الشَّيطانُ بَيني وبَينَ إخوَتي. إنَّ رَبّي لَطيفٌ لِما يَشاءُ. إنَّهُ هُوَ العَليمُ﴾ بخلقه، ﴿الحَكيمُ﴾ ١٠٠ في صُنعه.(١)

وأقام عنده أبوه أربعًا وعشرين سنة أو سبعَ عشْرةَ سنة، وكانت مُدّة فِراقه ثمانيَ عشْرةَ أو أربعين أو ثمانين سنة. وحضره الموت فوصَّى يُوسفَ أن يحمله ويدفنه عند أبيه، فمضى بنفسه ودفنه ثَمّةَ، ثمّ عاد إلى مصرَ وأقام بعده ثلاثًا وعشرين سنة. ولمّا تمّ أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه إلى المُلك الدائم،(٢) فقال:

﴿رَبِّ، قَد آتَيتَني مِنَ المُلكِ، وعَلَّمتَني مِن تأويلِ الأحاديثِ﴾: تعبيرِ الرؤيا. ﴿فاطِرَ﴾: خالقَ ﴿السَّماواتِ والأرضِ، أنتَ وَلِيّي﴾:

وأبوي: مفعول به منصوب بالياء ومضاف. وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر. والعرش: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والجار والمجرور متعلقان بـ «رفع». والجملة معطوفة أيضًا على جواب الشرط. وخروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة أيضًا على جواب الشرط، والواو قبلها لا تفيد الترتيب، لأن السجود كان قبل الجلوس على العرش. وله: متعلقان بـ «خر»، أي: لأجله. فاللام: للتعليل. وسجدًا: حال منصوبة عن فاعل «خر» فيها معنى التوكيد للفعل.

(١) يا أبت أي: يا أبي. والتأويل للرؤيا: حصول مضمون الصدق فيما يراه النائم من صور خيالية. وجعلها: صيّرها وقضى تنفيذ ما فيها. والحق: الصدق لا شك فيه. وأحسن بي أي: أكرمني وأنعم عليّ. وأخرجني: قدّر خروجي ونجاتي. والسجن: مكان الحبس. وأل: عهدية ذهنية. وسقطت الواو قبل «لم يقل» من الأصل والنسخ والمطبوعات، وهي ثابتة في البغوي والتلخيص والبيضاوي، ووجب إثباتها هنا إذ المراد أن يوسف ذكر السجن، وأغفل ذكر الجب. فالعطف ضروري. وفي الأصل: «يُخجل إخوتَه». وفي خ وع: «تخجل إخوته». وجاء بكم أي: أحضركم ويسّر مجيئكم. والشيطان: من يوسوس بالشر من الجن. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والإخوة: جمع أخ. واللطيف: المدبر يسهّل ويحسِن إلى عباده في خفاء وستر. ويشاء أي: يشاؤه. يعني: يريد حصوله. والعليم: المحيط بالخفي وغيره من الأمور. والحكيم: المتصرف بعلم كامل وحكمة بالغة، في وضع كل شيء موضعه المناسب.

وجملة قال: معطوفة أيضًا على جواب الشرط. وبقية الآية مع الآية ١٠١ في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا أبت: انظر الآية ٤. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع مبتدأ. وتأويل: خبر مرفوع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ورؤيا: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والتقدير: رؤياي كائنةً من قبلِ الآنَ. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: رؤياي.

وقد: حرف تحقيق في الموضعين. وربي: فاعل للفعل قبله مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وحقًّا: مفعول ثان منصوب لـ «جعل». والجملة في محل نصب حال ثانية. وبي: متعلقان بـ «أحسن». والباء: لانتهاء الغاية المكانية المجازية. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «أحسن». انظر الآية ٥١. والجملة معطوفة على جملة «جعل» في محل نصب بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. وجملة أخرج: في محل جر مضاف إليه. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء». والبدو: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وبدو: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: بَدا يَبدو، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

و«من» الثالثة: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق أيضًا بـ «جاء». والجملة معطوفة على جملة «أخرج» في محل جر بالعطف. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وأن: حرف مصدري مهمل. انظر الآية ٢٤. ونزغ: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وبيني: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم متعلق بـ «نزغ». وهو مضاف. وبين: معطوف عليه منصوب ومضاف لا يعلق. وإخوتي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وهو مضاف أيضًا. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. واللام: للتعليل حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. وجملة يشاء: صلة الموصول. والجار والمجرور متعلقان بـ «لطيف» الذي هوخبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية لما ذكر من النعم. وكذلك التالية مع إفادة التوكيد. وانظر آخر الآية ٨٣.

(٢) زاد هنا في التلخيص: «فتمنى الموت». وهو قول روي عن بعض المفسرين. والظاهر من الآية أن يوسف لم يتمن الموت، وإنما دعا الله أن يتم عليه نعمه، بأن تكون وفاته على الإيمان إذا حان أجله. فهو يتمنى الموت على الإسلام، لا الموت نفسه حالًا. البحر ٥:٣٤٩. والخلاف في عدد السنوات أكثره من أخبار أهل الكتاب، فلايعوّل عليه. انظر تفسير ابن كثير ٢:٤٧٣. وحضره الموت أي: جاءت أسبابه يعقوبَ. وعند أبيه أي: عند قبر أبيه إسحاق في بيت المقدس. وثمة: هناك. والملك الدائم: نعيم الآخرة.

مُتولّي مصالحي ﴿في الدُّنيا والآخِرةِ. تَوَفَّني مُسلِمًا وألحِقْني بالصّالِحِينَ﴾ ١٠١ من آبائي. فعاش بعد ذلك أسبوعًا أو أكثر ومات، وله مِائة وعشرون سنة. وتشاحَّ المِصريّون في قبره، فجعلوه في صندوقِ مرمرٍ ودفنوه في أعلى النيل، لتعمّ البركة جانبيه. فسُبحان من لا انقضاء لملكه!(١)

﴿ذٰلِكَ﴾ المذكور، من أمر يُوسف، ﴿مِن أنباءِ الغَيبِ﴾: أخبارِ ما غاب عنك - يا مُحمّد - ﴿نُوحِيهِ إلَيكَ، وما كُنتَ لَدَيهِم﴾: لدى إخوةِ يُوسفَ، ﴿إذ أجمَعُوا أمرَهُم﴾ في كيده، أي: عزموا عليه، ﴿وهُم يَمكُرُونَ﴾ ١٠٢ به - أي: لم تحضرهم، فتعرفَ قِصّتهم فتُخبِرَ بها. وإنما حصل لك علمها، من جهة الوحي -(٢) ﴿وما أكثَرُ النّاسِ﴾، أي: أهلِ مكّة، ﴿ولَو حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم، ﴿بِمُؤمِنِينَ﴾ ١٠٣.(٣)

(١) ربّ أي: ياربي. وآتيتني: أعطيتني ومنحتني. والملك: السيادة والسلطان في مصر. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وعلمتني: فقهتني بالوحي والإلهام. والأحاديث: جمع حديث. انظر الآية ٦. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «متولي صالحي». والدنيا: الحياة القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم في الموضعين.

وتوفني أي: اقبضني إليك حين أستوفي أجلي. والمسلم: المستسلم لله في كل أموره. وألحقني بهم أي: ارفعني إلى درجاتهم في الآخرة. والصالح: من اتصف بالمرتبة العليا من صلاح العقيدة والعمل. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتشاحوا في قبره أي: اختلفوا واختصموا في اختيار مكان قبره، فكلٌ يريد أن يدفنه في محلته. وفيما عدا الأصل والنسختين: «صندوق من مرمر». وفي أعلى النيل أي: في جهة الصعيد. ثم حمل جثمانه موسى معه إلى بيت المقدس، حيث قبور آبائه.

ورب: انظر الآية ٣٣. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول القول، خلافًا لما توهمه عبارة السيوطي هنا. وقد: حرف تحقيق. وآتيت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به أول. و«من» في الموضعين: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المحذوف للفعل قبلها، أي: شيئًا كائنًا. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: علمتني. وفاطر: منادًى مضاف إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى، منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم، ودفعًا لتوهم معنى الأمر والتنبيه. والجملة فعلية استئنافية أيضًا ضمن القول. ووليي: خبر للمبتدأ: أنت، مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول جوابًا للنداء. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «وليّ». وتوف: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. ومسلمًا: حال من المفعول به منصوبة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «ألحق». والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول في الآية ١٠٠.

(٢) الأنباء: جمع قلة للنبأ يراد به الكثرة. والغيب: ما غاب عن الإدراك والحواس والعقل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «من أنباء أخبار الغيب ما غاب عنك». ونوحيه: أنزلنا جبريل به ويسرنا حفظه وتبليغه. ولديهم: عندهم ومعهم. والأمر: الرأي. ويمكرون: يحتالون ويدبرون المكايد للتخلص من يوسف. وفي هذا احتجاج نظري يلزم الخصم الإقرار والموافقة، وفيه أيضًا تهكم بقريش واليهود الذين أرادوا إعنات النبي - عليه السلام - وإحراجه، لأنه لا يخفى على أحد أنه لم يكن مع إخوة يوسف.

وذلك: انظر الآية ٣٨. ومن أنباء: متعلقان بالخبر الأول المحذوف للمبتدأ: ذا. ومن: للتبعيض. والجملة استئنافية. ونوحي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، عُبِّر به عن الماضي للدلالة على استمرار الوحي. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «نوحي». والجملة في محل رفع خبر ثان. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وكنت: انظر الآية ٣. ولدى: اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». وهو مضاف. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «إليك»، تفيد معنى السببية للخبرين قبلها. وإذ: اسمية ظرفية للماضي تتعلق بالخبر المحذوف أيضًا. انظر الآيتين ٥١ و١٠٠. وجملة أجمعوا: في محل جر مضاف إليه. وأمر: مفعول به منصوب ومضاف. وجملة يمكرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: أجمع.

(٣) ذكرنا في أول السورة سبب نزولها. وهو سؤال المشركين، بتحريض أحبار اليهود، عن قصة يوسف ونزوح بني إسرائيل إلى مصر. وقد توقع النبي - عليه السلام - أن يكون نزول القصة مفصلة سببًا لإسلامهم، فخالفوا توقعه وكان منهم عناد ومكابرة، فعزّاه الله بإنزال الآيات ١٠٣ - ١٠٧. البحر ٥: ٣٥٠. والأكثر: الغالبية العظمى. والناس: البشر ممن حولك. وهذا أظهر من التخصيص بأهل مكة. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. انظر تفسير الآلوسي ١٣: ٩٣. وحرصت: رغبت واجتهدت. والمؤمن: الذي يصدّق الله ورسوله.

﴿وما تَسألُهُم عليهِ﴾ أي: القُرآنِ ﴿مِن أجرٍ﴾ تأخذه - ﴿إن﴾: ما ﴿هُوَ﴾ أي: القُرآن ﴿إلّا ذِكرٌ﴾: عِظة ﴿لِلعالَمينَ﴾ ١٠٤ -(١) وكَأيِّن﴾: وكم ﴿مِن آيةٍ﴾، دالّة على وحدانيّة الله، ﴿في السَّماواتِ والأرضِ، يَمُرُّونَ عليها﴾: يُشاهدونها، ﴿وهُم عَنها مُعرِضُونَ﴾ ١٠٥: لا يتفكّرون فيها!(٢) ﴿وما يُؤمِنُ أكثَرُهُم باللهِ﴾، حيثُ يُقرّون بأنه الخالق الرازق، ﴿إلّا وهُم مُشرِكُونَ﴾ ١٠٦ به، بعبادة الأصنام.(٣) ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم: «لَبَّيكَ لا شريكَ لكَ، إلّا شريكًا هوَ لكَ، تَملِكُه وما مَلَكَ». يعنونها.(٤) ﴿أفأمِنُوا أن تأتِيَهُم غاشِيةٌ﴾: نِقمة تغشاهم، ﴿مِن عَذابِ اللهِ، أو تأتِيَهُمُ السّاعةُ بَغتةً﴾: فَجأة، ﴿وهُم لايَشعُرُونَ﴾ ١٠٧ بوقت إتيانها قبله؟(٥)

وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ١٧. وأكثر: اسم «ما» مرفوع ومضاف. والواو: للحال والاقتران. ولو: انظر الآية ١٧ أيضًا. وجملة حرصت: في محل نصب حال مقدمة عن الضمير المستتر في «مؤمنين»، أي: ليسوا مؤمنين في كل حال من أحوالك، حريصًا أو غير حريص. وإنما يؤمن مَن يشاء الله إيمانه، لِما يكون في استعداده الطيب وتقبله للصلاح. وزعمَ المعربون أن لو: حرف شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، وأن الجملة الشرطية اعتراضية، وأطالوا في التوجيه والتعليل. وهذا مردود عليهم، لأن تقدير: «لوحرصت لَما آمن أكثرهم» يناقض مضمون جملة النفي، ويقتضي أنهم كانوا يؤمنون لولا حرصُك. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومؤمنين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبر «ما». والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٠٢.

(١) ما تسألهم أي: ما تطالب أهل مكة وغيرها. وعليه: على تبليغه. وفي هذا توبيخ للكفرة وإقامة للحجة عليهم. والأجر: المكافأة. والذكر: التذكير. وفُسّر بالعظة لأنها مسبَّبة عنه. والعالمون: الإنس والجان، مفرده عالَم. وهو كل جنس من المخلوقات. وما: حرف نفي للحال اللازمة. وتسأل: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنت. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ١٠٢. وعلى: للسببية تتعلق بالمصدر: أجر. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وأجر: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به ثان للفعل قبله. وإن: حرف نفي للحال اللازمة أيضًا. وهو: ضمير رفع منفصلٌ في محل رفع مبتدأ خبره: ذكر. انظر آخر الآية ٣١. والجملة اعتراضية تفيد معنى السببية لما قبلها. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والعالمين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لاسم المصدر: ذكر.

(٢) كأين أي: كثير. والآية: البرهان والحجة القاطعة. ومعرضون أي: مشغولون عنها منصرفون. وفي هذا تسلية للنبي - عليه السلام - أي: لا تعجب من إعراضهم عنك، لأن إعراضهم عن الآيات الدالة على التوحيد أغرب وأعجب. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «لا يتفكرون بها».

وكأين: اسم كناية عن العدد مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، معناه التكثير والتعجب. ومن آية: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كأين». ومن: للتبيين. وفي السماوات: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». وفي: للظرفية المكانية. ويمرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صغرى في محل رفع خبر «كأين». والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٠٢. وعليها: متعلقان بـ «يمر». وعلى: للاستعلاء المجازي. والواو: للحال والاقتران. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «معرضون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يمر.

(٣) أي: بسبب عبادة الأصنام وغيرها من المخلوقات، تقديسًا أو طاعة في منكرات. ويؤمن: به أي: يتيقن وجوده وبعض صفاته. والأكثر: الغالبية العظمى. والمشرك: من يقدس ويطيع بعض المخلوقات فيما حرم الله. والطاعة هذه نوع من العبادة. خ: «بعبادة الأوثان». وما: حرف نفي للحال اللازمة. ويؤمن: فعل مضارع مرفوع. وأكثر: فاعل مرفوع ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٠٢. وإلّا: حرف حصر. ومشركون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من: أكثرهم. والواو قبلها لتوكيد الحالية، إذ لولا أن النص قرآني لجاز عدم الواو هنا.

(٤) أي: يعنون الأصنام. وكانوا إذا أوردوا العبارة الأولى، من قولهم المذكور، يقول لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «وَيلَكُم. قَدٍ قَدٍ» أي: الهلاك لكم. حَسْبُكم هذا الكلامُ. فاقتصِروا عليه ولا تزيدوا. انظر الحديث ١١٨٥ في مسلم والمحبر ص ٣١١.

(٥) أي: قبل إتيانها. وأمن: وثق واطمأن فلم يخف. وتأتيهم: تصيبهم وتنزل بهم. وغاشية على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: غَشِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، لأنه صار من الصفات الغالبة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وانظر الآية ١ من سورة الغاشية. وتغشاهم: تغطيهم بالدمار وتشملهم في الدنيا. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. والساعة: يوم القيامة والحساب. وأل: عهدية ذهنية. ولا يشعرون أي: لا يحسون بها ولا يتوقعونها، لانشغالهم وعدم إيمانهم بها. وسقط «قبله» من قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار توبيخًا وتهديدًا وتعجبًا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التوبيخ والتهديد مترتبان على الإعراض والشرك. وتقدمت الهمزة على الفاء لأن لها تمام التصدير. وجملة أمنوا: استئنافية. وأن: للمصدرية والاستقبال حرف ناصب. انظر الآية ١٣. وجملة تأتيهم:

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هَٰذِهِ سَبِيلِيٓ﴾. وفسَّرَها بقوله: ﴿أَدْعُوٓ إِلَى﴾ دِينِ ﴿اللَّهِ، عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾: حُجّة واضحة، ﴿أَنَا۠ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾: آمن بي – عطف على «أنا» المبتدأِ المُخبرِ عنه بما قبله –[1] ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾: تنزيهًا له، عن الشُّركاء! ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٠٨. من جُملة سبيله أيضًا.[2]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا، يُوحَىٰٓ﴾ – وفي قراءة بالنون وكسر الحاء –[3] ﴿إِلَيْهِم﴾، لا ملائكة، ﴿مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰٓ﴾: الأمصارِ، لأنهم أعلم وأحلم، بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم.[4] ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أهلُ مكّة ﴿فِي الْأَرْضِ، فَيَنظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أي: آخرُ أمرهم، من إهلاكهم

صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أمن». وغاشية: فاعل مؤخر مرفوع. ومِن عذاب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «غاشية». ومن: للتبعيض. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وتأتي: فعل مضارع معطوف على نظيره منصوب بالعطف. والساعة: فاعل مؤخر أيضًا مرفوع. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وبغتة: حال منصوبة عن: الساعة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من: بَغَتَ. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يشعرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال تنازع فيها مفعولا الفعلين السابقين، فتكون للثاني مؤكدةً «بغتة»، ويقدر للأول مثلها.

(١) يعني أن الجار والمجرور «على بصيرة»: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «أنا»، ومَن: اسم موصول معطوف على المبتدأ في محل رفع. وهذا ما اختاره الواحدي في الوجيز، والظاهر أن «على بصيرة»: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أدعو، وعلى: للملابسة، أي: ملتبسًا بالمعرفة الحقة، وأنا: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي للضمير المستتر في الحال المحذوفة، ومَن: معطوف على ذلك الضمير. وقل أي: خاطبهم بالقول. والسبيل: الطريق والسُّنّة، أي: هذه الدعوة طريقي التي أسلكها وأنا عليها. وقول السيوطي «فسّرها» أي: فسّر السبيل. وأدعو أي: أحث الناس وأوجههم. وبصيرة على وزن: فَعِيلة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بَصُرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. والجملة استئنافية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». وهذه: انظر الآية ٦٥. وسبيل: خبر للمبتدأ اسم الإشارة مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «أدعو». والجملة تفسيرية للسبيل لا محل لها من الإعراب. وأنا: انظر الآية ٤٥. واتبعَ: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير يعود على: مَن. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) يعني أن تتمة الآية هي من تتمة تفسير السبيل، وهي من مقول القول الملقَّن أيضًا، أي: وأُنزِّه الله من أن يكون له شريك، وما كنت في الأوقات كلها ممن أشرك. والمشرك: الذي يعبد مع الله شيئًا من الخلق، أي: يقدسه ويطيعه في معصية الله. وسبحان: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: أُسبِّحُ، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. ولا يقدر الفعل «أسبَحُ» المجرد، وإن كان واردًا في اللغة بمعنى التنزيه، لأنه نادر وليس له هذا الموقع. والجملة معطوفة على جملة: أدعو. وكذلك الجملة التالية. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ١٧. وأنا: ضمير رفع منفصلٌ مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع اسم «ما». والألف: حرف زائد رسمًا للوقف. ومن المشركين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «ما». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ومن: للتبعيض.

(٣) يريد القراءة «نُوحِي»، أي: نبلّغ نحن على لسان جبريل. وأرسلناهم: بعثناهم للتبليغ مع العمل بكتب منزلة. والرجال: جمع رجل. والمراد: ذكورًا من البشر. وفي تخصيص الرجال أيضًا بيان أن الرسل لم يكونوا من النساء، وإن كان خلاف في نبوة نحو: حواء وآسية وأم موسى ومريم، لأن النبي أعم من الرسول. فالنبي من يأتيه الوحي، سواء أرسل أو لم يرسل. ويوحى إليهم أي: يُبلّغون وييسر لهم الحفظ والعمل.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. ومن قبل: متعلقان بـ «أرسل». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة استئنافية. وإلّا: حرف حصر. ورجالًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب صفة لـ «رجالًا».

(٤) إليهم أي: إلى الرسل. وقول السيوطي «لاملائكة» يعني أن الآية ردّ لمن احتج بوجوب إرسال الملائكة، أو اقترح إنزالهم بدلًا من البشر. انظر الآيتين ٢٤ من سورة المؤمنون و٢١ من سورة الفرقان. والأهل: السكان. والقرى: جمع قرية. وهي المدينة العامرة بالناس. والأمصار هي المدن جمع قلة للمِصر يراد به الكثرة. وفي الأصل وخ: «وأحكم». وما أثبتناه هو في البيضاوي أيضًا، والحِلم يقابل الجهل المذكور بعدُ في وصف أهل البوادي. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل «يُوحى» ولا يعلقان. ومن أهل: متعلقان بصفة محذوفة ثانية لـ «رجالًا». ومن: للتبعيض.

بتكذيبهم رسلَهم؟[١] ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾، أي: الجنّةُ، ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ اللهَ. ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٠٩ بالياء، والتاء: يا أهلَ مكة هذا فتؤمنون؟[٢]

﴿حَتَّىٰ﴾: غايةٌ لِما دلّ عليه «وما أرسَلْنا مِن قَبلِكَ إلّا رِجالًا» أي: فتراخى نصرهم، حتّى ﴿إِذَا اسْتَيْأَسَ﴾: يئس ﴿الرُّسُلُ، وَظَنُّوا﴾: أيقن الرسل ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾، بالتشديد: تكذيبًا لاإيمان بعده، والتخفيفِ أي: ظنّ الأُمم أنّ الرسل أُخلِفوا ما وُعِدوا به من النصر،[٣] ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا. فَنُنْجِي﴾ - بنونين مُشدّدًا ومُخفّفًا، وبنونٍ مُشدّدًا: ماض -[٤] ﴿مَن نَّشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾:

(١) يفسر العاقبة. وهي نهاية الشيء وما يؤول إليه من نتيجة، اسم مصدر للمبالغة. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي، للتقريع والتبكيت على عدم الاعتبار، أي: على السير مع عدم التأمل والاتعاظ، إذ كانوا يسيرون في الأرض، ويرون ويسمعون ما كان لمن قبلهم، ولكنهم لا يعتبرون. ويسيروا أي: يتنقلوا في الرحيل والسفر والتجارة. وسقط «أي» من قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات. وقول السيوطي «أهل مكة» أي: وغيرها أيضًا. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وينظر: يتأمل ويتدبر. فيه تضمين. والذين أي: المكذبين للرسل والمصرّين على الكفر.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. انظر الآية ١٠٧. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويسيروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسيروا». والجملة اعتراضية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وينظروا: معطوف مجزوم أيضًا بالعطف. وتقدير «أن» يخالف المعنى. والجملة معطوفة على الاعتراضية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». وعاقبة: اسم «كان» مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: ينظر. والذين: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّوا.

(٢) الدار: مكان الإقامة. والآخرة أي: الحياة بعد الموت بالبعث من القبور قهرًا. وفيه إضافة الموصوف إلى الصفة للمبالغة، إذ الأصل: للدارُ الآخرةُ، ثم كان: لدارُ الحياةِ الآخرةِ، فحذف المضاف إليه وأقيم المضاف إليه التالي مَقامه. وتفسير ذلك بالجنة من الوجيز، وهو تأويل باللازم. وخير: أكثر نفعًا وفائدة. واتقوه أي: تجنبوا عصيانه ولزموا طاعته ورضاه. فالمعنى: كما نجينا المتقين من عاقبة الدمار في الدنيا، كتبنا لهم النجاة في الدار الآخرة. وهي خير لهم من متاع الدنيا. ويعقلون: يستعملون عقولهم ليعلموا ما هو خير لهم، ويعملوا ما يوجبه. وبالتاء يريد القراءة «أفلا تَعقِلُونَ»؟ والعبارة بعدُ هي تفسير لهذه القراءة. والأولى أن يراد التعميم ليشمل أيضًا كل جاحد أو كافر. وفي النسختين: «أفلا تعقلون بالتاء والياء». وفي الفتوحات والصاوي وقرة العينين: «أي يا أهل مكة». وفي المنحة: فيؤمنوا.

والواو: للحال والاقتران. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. ودار: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: خير. والآخرة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: يسير وينظر. واللام: للتعليل حرف جر. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والجاور والمجرور متعلقان باسم التفضيل: خير. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. والهمزة والفاء: انظر أول الآية ١٠٧. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويعقلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٣) قول السيوطي «غاية. . . رجالًا» يعني أن «حتى»: لانتهاء الغاية الزمانية لمضمون ما في أول الآية ١٠٩. والمراد أن «أفلم. . . يعقلون» اعتراض بين ما هو ابتداء الغاية وما هو انتهاؤها. وتراخى: تأخر. واستيئس: انقطع رجاؤه، أي: لإيمان الكافرين وتصديقهم. وفي الفعل زيادة تفيد المبالغة في اليأس. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل للهداية والتبليغ مع العمل. وأل: عهدية ذكرية. وكُذّبوا أي: نُسبوا إلى الكذب والاختلاق، ولم يُقبل منهم ما دَعَوا إليه. ووزن الفعل: فُعِّلَ، وأصله «كُذْذِبَ» والتضعيف فيه للنسبة، أدغمت الذال الأولى في الثانية. وبالتخفيف يريد القراءة «كُذِبُوا». والظن في هذه القراءة هو على معناه الحقيقي، وفاعل الظن يعود على أهل القرى، أي: رجّحت الأمم المكذبة ما توهمت.

وحتى: حرف استئناف معناه انتهاء الغاية الزمانية. فالجملة الشرطية بعدها استئنافية. وجاز الاعتراض بين الجملتين المستقلتين، لِما بينهما من العلاقة الغائية. وإذا: اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «جاء». واستيئس: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة ظنوا: معطوفة عليها في محل جر بالعطف. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤٢. وقد: حرف تحقيق. وكذبوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن.

(٤) يريد القراءة «فَنُجِّيَ». فالفعل مبني للمجهول مبني على الفتح، نائب فاعله «مَن» في محل رفع. والجملة في هذه القراءة معطوفة على جملة «جاء» لا محل لها من الإعراب، والفاء قبلها: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجاءهم: أتاهم وخصّهم. والنصر:

عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ١١٠: المُشركين.(١)

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي: الرسل ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول. ﴿مَا كَانَ﴾ هذا القُرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾: يُختلق، ﴿وَلَكِن﴾ كان ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله من الكُتب، ﴿وَتَفْصِيلَ﴾: تبيينَ ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يُحتاج إليه في الدِّين، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ١١١. خُصّوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم.(٢)

العون للتغلب على الكافرين بالعذاب والهلاك، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وننجّي: نخلّص ونُنقذ من العذاب والهلاك. وهذه قراءة الحسن بن يسار البصري، كما في البحر ٥:٣٥٥، نقلها السيوطي من التلخيص، حيث جاء: «وقُرئ بنونين مشددًا مستقبلًا». وهذا يعني أن القراءة في عرف الكواشي شاذة، كما ذكر صاحب الفتوحات ٢:٤٨٧ عن شيخه والصاوي ٢:٢٦٢. ولكن إيراد السيوطي لها هنا يفيد أنها في مذهبه غير شاذة، لأن قراءة الحسن مسندة. انظر غاية النهاية ١: ٢٣٤ والإتقان ١:١٦٨. وقوله «مخففًا» يريد القراءة «فنُنْجي».

وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور. ونصر: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجملة جواب الشرط غير الجازم لَا محل لها من الإعراب. والفاء: حرف استئناف. وننجي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة تقديره: نحن. والجملة في قراءة المضارع استئنافية فيها معنى الوعيد والتهديد، كالحالية بعدها.

(١) نشاء أي: نريد تنجيته. ويُردّ: يدفع ويمنع. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وأل: عهدية ذهنية. والمجرم: من يكتسب الجرائم ويصر عليها، باختيار وقصد. وأفظع ذلك هو الشرك. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «ننجي». وجملة نشاء: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويرد: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وزنه: يُفْعَلُ، وأصله «يُرْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. وبأس: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر يتعلق بـ «يرد»، حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ننجي. والقوم: مجرور بالكسرة. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والمجرمين: صفة لـ «القوم» مجرورة بالياء.

(٢) أي: خُص المؤمنون هنا، مع أن الهدى والرحمة بالقرآن هما في الأصل للعالمين، لأن غير المؤمنين لم ينتفعوا بذلك. وكان أي: وما يزال. والقصص: ما يُقص ويُسرد من الأخبار. وهو على وزن: فَعَل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قُصَّ يُقَصُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والعبرة: الاعتبار والاتعاظ، أي: الحالة التي يتوصل بها الإنسان، من معرفة ما يشاهده أو يتدبره، إلى تقويم فكره وقوله وعمله. وأولو: اسم جمع مفرده: ذو. والألباب: جمع قلة للبّ يراد به الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والمراد باللب القلب السليم من الضلال والزيغ والفساد.

والقرآن أي: بما تضمن من القصص وغيره. والحديث: ما يبلغ الناس من الكلام. والتصديق: المصدِّق، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وكذلك «تفصيل وهدى ورحمة»: مصادر بمعنى اسماء الفاعلين للمبالغة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده، من أمور الدين عقيدة وشريعة. وهدى أي: هاديًا ومرشدًا إلى الحق في الدنيا. ورحمة أي: راحمًا بالإحسان ونعيم الآخرة. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. ويؤمنون أي: مستعدون لتقبل الخير باعتقاد جازم، يصدقون الله ورسوله وتعرف قلوبهم التوحيد والإخلاص.

لقد كان... عبرة: انظر الآية ٧. والجملة استئنافية. وأولي: اسم مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. والواو بعد الهمزة زائدة رسمًا لتمييزه من حرف الجر «إلى». والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «عبرة». والألباب: مضاف إليه مجرور. وما: حرف نفي للحال اللازمة. واسم كان: ضمير مستتر قدره السيوطي. وحديثًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية أيضًا تفيد التوكيد للتي قبلها. ويفترى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «حديثًا». والجملة في محل نصب صفة له. والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقع بين نفي وإثبات.

وتصديق: معطوف على «حديثًا» منصوب بالعطف ومضاف. وتقدير «كان» قبله من التلخيص، وحمله على بيان المعنى لا توجيه الإعراب أولى مما ذكر صاحب الفتوحات ٢:٤٨٨ عن شيخه والصاوي ٢:٢٦٢. والذي: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وبين: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى. وهو مضاف أيضًا. وتفصيل وهدى ورحمة: معطوفات على «تصديق» منصوبة بالعطف. ونصب «هدى» بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وكل: مضاف إليه مجرور ومضاف. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وقوم: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به موطئ للوصف بعده يفيد التوكيد، تنازع فيه: هدى ورحمة، فيكون للثاني لأنه أقرب. وجملة يؤمنون: في محل جر صفة لـ «قوم».

١٣
سورة الرعد

مكيةٌ إلّا «ولا يزال الذين كفروا» الآيةَ و«ويقول الذين كفروا لستَ مرسلًا» الآيةَ، أو مدنيةٌ إلّا «ولو أنّ قرآنًا» الآيتين، ثلاثٌ أو أربع أو خمس أو ستّ وأربعون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓر﴾ الله أعلم بمُراده بذلك.(٢)

﴿تِلْكَ﴾: هذه الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾: القُرآن - والإضافة بمعنى: مِن - ﴿وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: القُرآنُ، مبتدأ خبرُه: ﴿الْحَقُّ﴾: لا شكَّ فيه، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي: أهلِ مكّة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١ بأنه من عِنده، تعالى.(٣)

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ أي: العمدَ: جمع عِماد - وهو الأُسطوانة، وهو صادق بأنْ لا عمد أصلًا -(٤) ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواءً يليق به، ﴿وَسَخَّرَ﴾: ذَلّلَ ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، كُلٌّ﴾ منهما ﴿يَجْرِي﴾ في فلكه ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

(١) أي: ثلاث وأربعون، أو أربع وأربعون، أو خمس وأربعون، أو ست وأربعون آية. والخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الرواية في تحديد أواخر بعضها. انظر تفسير الآلوسي ١٣: ١٢١. وذكر السيوطي هنا قولين في السورة: أولهما أنها مكية ما عدا القِسمَ الأخير من الآية ٣١، كما هو الظاهر من عبارة العلماء وما في تفسير القرطبي ٩: ٣٢١، وما عدا الآيةَ ٤٣. والثاني أنها مدنية عدا الآيتين ٣١ و٣٢. وقد سقطت الواو، وهي لازمة، قبل «ويقول» من الأصل والنسخ والمطبوعات، ومن التلخيص حيث نقل السيوطي هذا التعريف بالسورة.

(٢) وقيل: هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. تفسير الخازن ٢: ٢٠٩. فهي على هذا لا يُعرف لها إعراب.

(٣) الآيات: النصوص القرآنية. وقول السيوطي «بمعنى من» يعني أن التقدير: تلك آياتٌ مِنَ الكتاب. وأُنزل إليك أي: تُبلَّغ به وحيًا على لسان جبريل، لتعمل به وتبلّغه الناسَ. عُبِّرَ فيه بالماضي للدلالة على تحقق الوحي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومن ربك أي: من عنده وبأمره، لا من قِبَلِك أنت كما يدعي الكافرون. وقول السيوطي «مبتدأ» يعني أن الاسم الموصول «الذي» في محل رفع مبتدأ، وفسّره بقوله: القرآن. والحق: الصدق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والأكثر: الغالبية العظمى. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقوله «أهل مكة» أي: وغيرها أيضًا. ولا يؤمنون: لا يصدقون ويكذبون. وفي ط وبعض المطبوعات: من عند الله تعالى.

وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ خبره: آيات. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم والتفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة ابتدائية. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «الذي». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر.

والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق أيضًا بـ «أنزل». والحق: خبر مرفوع للمبتدأ الاسم الموصول. والجملة معطوفة على الابتدائية لإفادة التقرير لامحل لها من الإعرب بالعطف. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل للاستدراك معناه توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين إثبات ونفي. وأكثر: اسم منصوب لـ «لكنّ» ومضاف. ولا: نافية للحال اللازمة. ويؤمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها. والنفي للإيمان فيها يعني إثبات الكفر مؤكدًا.

(٤) يعني أن النفي بـ «غير» ينصبّ على وجود العمد والرؤية لها معًا، أي: لا عمد للسماوات أصلًا، فلارؤية إذًا. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ورفعها: بناها وعلاها وأبعدها. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وبغير أي: بدون. وغير: وصفية للمغايرة. وترونها: تبصرونها. وقول السيوطي «جمع» هو من البيضاوي. والعمد: اسم جمع وليس من صيغ الجموع. والعماد والأسطوانة: ما يُعمد به البناء ويدعم ليستقر ويثبت، وزنه: فِعال، اسم آلة من مصدر: عَمَدَ.

ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. والذي: اسم موصول في محل رفع خبر. وفيه معنى القصر. والجملة استئنافية. ورفع: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «الذي». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن «السماوات»: كائنةً بغير عمد، أي: خالية منها. والباء: للملابسة. وعمد: مضاف إليه مجرور. وترون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر صفة لـ «عمد».

يوم القيامة،(١) ﴿يُدَبِّرُ الأَمرَ﴾: يقضي أمر مُلكه، ﴿يُفَصِّلُ﴾: يُبيّن ﴿الآياتِ﴾: دلالاتِ قُدرته، ﴿لَعَلَّكُم﴾ - يا أهل مكّة - ﴿بِلِقاءِ رَبِّكُم﴾: بالبعث ﴿تُوقِنُونَ﴾ ٢.(٢)

﴿وهُوَ الَّذِي مَدَّ﴾: بسَط ﴿الأرضَ، وجَعَلَ﴾: خلق ﴿فِيها رَواسِيَ﴾: جِبالًا ثَوابتَ ﴿وأنهارًا، ومِن كُلِّ الثَّمراتِ جَعَلَ فِيها زَوجَينِ اثنَينِ﴾ من كُلّ نوع، ﴿يُغشِي﴾: يُغطِّي ﴿اللَّيلَ﴾ بظُلمته ﴿النَّهارَ. إنَّ في ذٰلِكَ﴾ المذكورِ ﴿لَآياتٍ﴾: دلالاتٍ على وحدانيته - تعالى - ﴿لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٣ في صُنع الله.(٣)

(١) العرش: ما يحيط بالكون كله، مخلوق عظيم لا يعرف كنهه إلّا الله. وأل: عهدية ذهنية. وانظرالآية ٥٤ من سورة الأعراف. وقول السيوطي «يليق به» أي: يليق بعظمته وجلاله، من دون تكييف أو تمثيل أو تعيين أو تعطيل. وذللهما أي: جعلهما طائعين لِما أراد لهما من نفع المخلوقات. والشمس: الكوكب النهاري ينسخ وجوده ظهور الليل. والقمر: الكوكب يدور حول الأرض وينيرها ليلًا بما ينعكس عليه من ضوء الشمس. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وإنما ذكر الشمس والقمر، والمراد جميع الكواكب، لأنهما الأظهر أثرًا للناس. وكل أي: كلُّ واحدٍ، لاستغراق أفراد النكرة. ويجري: يسير مسرعًا. فالشمس أيضًا تجري بسرعة هائلة حول مركز مَجَرّتها، ساحبة معها الكواكب السيّارة المعروفة. وأجل أي: وقت متأخر، ينتهي به وجود المخلوق، وزنه: فَعَل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: أجِلَ يأجَلُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومسمى أي: معلومٍ معيّن عند الله. وهو على وزن: مُفَعَّى، اسم مفعول من مصدر: سُمِّيَ، أصله «مُسَمْمَو» أدغمت الميم الثانية في الثالثة، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقائها بالتنوين. وهو نون ساكنة.

وثم: عاطفة لمطلق الجمع مع التراخي والارتفاع في المنزلة، لأن الاستواء على العرش أعظم منزلة من خلق السماوات، وليس مرتبًا عليه. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: الذي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «استوى». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وسخر: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «سَخْخَرَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الخاء الأولى في الثانية. والجملة صغرى معطوفة أيضًا على صلة الموصول. وكل: مبتدأ مرفوع. ويجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر يعود على: كل. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى: في محل نصب حال من: الشمس والقمر. ولأجل: متعلقان بـ «يجري». واللام: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بمعنى: إلى. ومسمى: صفة لـ «أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا، وفيها معنى التوكيد للموصوف.

(٢) الأمر: الشأن. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويبين أي: يوضح لكم بما يخلق من بديع الكون. وقول السيوطي «أهل مكة» أي: وغيرها أيضًا. ولقاء ربكم أي: المصير إلى حضور حسابه وتلقي جزائه. وتوقنون: تعلمون العلم الثابت فلا تشكّون ولا تمترون، وزنه: تُفعِلُونَ، وأصله «تُؤَيْقِنُون» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوقِنُ، وقلبت الياء واوًا لسكونها بعد ضم. ويدبر: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُدَبْبِرُ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والأمر: مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب حال من فاعل: استوى. والآيات: مفعول به لـ «يفصل» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل نصب حال ثانية.

ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجّي والتعليل، أي: كي يُترجّى يقينكم بالبعث. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم: لعلّ. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هم الرجال والنساء. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ولقاء: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «توقن». ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وتوقنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة: صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. وذكر «ربكم» فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق معنى الربوبية. ولولا ذلك لقيل: بلقائه. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل «يفصل» تفيد معنى التعليل.

(٣) أي: فيعلمون أن ذلك الخلق العظيم لا بد له من مكوّن قادر حكيم يفعل ما يشاء. وهو أي: الله. وبسطها أي: خلقها ممهدة طولًا وعرضًا تيسّر الحياة، لا مدببة ولا مهلهلة رجراجة أو مائعة. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ورواسيَ: جمع للراسي على وزن: القاعِل، اسم فاعل من مصدر: رَسا يَرسُو، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «الراسِوُ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، وقلبت الألف واوًا في الجمع حملًا على التصغير. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر: مجرى الماء.

وكل: للتنصيص على الاستغراق. والثمرة: ما ينعقد من زهر النبات للغذاء وغيره. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والزوجان: الصنفان المتقابلان، أي: الفردان يصلح كل منهما زوجًا للآخر. ويغشي الليلِ النهار أي: ويغشي النهارَ الليلَ، يجعل كلًّا منهما كالغطاء للآخر يحل محله. وفي حذف الجملة المقابلة اكتفاء بذكر الأولى. والليل: ما بين الغروب والشروق. والنهار: عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وقول السيوطي

﴿وفي الأرضِ قِطَعٌ﴾: بِقاع مُختلفة، ﴿مُتَجاوِراتٌ﴾: مُتلاصقات، فمنها طيِّب وسَبِخ، وقليل الرَّيع وكثيره، وهو من دلائل قدرته - تعالى - ﴿وجَنَّاتٌ﴾: بساتينُ ﴿مِن أعنابٍ وزرعٌ﴾، بالرفع عطفًا على «جنّاتٌ»، والجرِّ على «أعنابٍ»، وكذا(١) قولُه: ﴿ونَخِيلٌ صِنوانٌ﴾: جمع صِنْو - وهي النَّخَلات، يجمعها أصل واحد وتتشعّب فُروعها - ﴿وغَيرُ صِنوانٍ﴾: منفردةٌ، ﴿تُسقَى﴾، بالتاءِ أي: الجنّاتُ وما فيها، والياءِ أي: المذكورُ، ﴿بِماءٍ واحِدٍ، ونُفَضِّلُ﴾ - بالنون والياء -(٢) ﴿بَعضَها علَى بَعضٍ في الأُكُلِ﴾، بضمِّ الكاف وسكونها. فمن حُلو وحامض، وهو من دلائل قُدرته، تعالى. ﴿إنَّ في ذلِكَ﴾المذكورِ ﴿لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ﴾ ٤: يتدبّرون.(٣)

«المذكور» أي: فيما مضى من الآية. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ويتفكرون: يستخدمون فكرهم وتأملهم، للاستدلال على ما وراء ذلك من حقائق التوحيد.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٢. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. ومد: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «مَدَدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية إدغامًا كبيرًا واجبًا. والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين تتعلق بـ «جعل». ورواسي: مفعول به منصوب للفعل قبله، عطف عليه: أنهارًا. فهو منصوب بالعطف. ومن كل: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: زوجين. ومن: للتبيين. وزوجين: مفعول به للفعل قبله، منصوب بالياء لأنه مثنى. واثنين: صفة لـ «زوجين» منصوبة بالياء لأنها ملحقة بالمثنى، وفيها معنى التوكيد. واثنين على وزن: افعَين، أصله «ثَنَيٌ» على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: ثُنِيَ، سكنت الثاء وحذفت الياء وعوض منها همزة الوصل في أوله. وجملتا جعل: معطوفتان على صلة الموصول.

ويغشي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَغشِوُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُغشِيْ، وقلبت الواو ياء لأنها وقعت لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والليل: مفعول به أول منصوب. والنهار: مفعول ثان منصوب. والجملة في محل نصب حال تنازع فيها فاعل كل من الأفعال الثلاثة قبل. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة ابتدائية في اعتراض. واللام: للتعليل تتعلق بصفة محذوفة لـ «آيات». وجملة يتفكرون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف مبالغة وختامًا للاعتراض.

(١) يريد القراءة «وزَرعٍ ونَخِيلٍ صِنوانٍ وغَيرِ» بالجر أيضًا. فزرع: معطوف على «أعنابٍ» مجرور. والقطع: جمع قِطعة. وهي الجزء من الشيء. والطيب: الجيد التربة ييسر النماء للنبات. والسبخ: المالح التربة لا ينبت. والريع: الغلة من الثمار والحبوب. والأعناب: جمع قلة للعنب يراد به الكثرة. والعنب: ثمر الكرم وهو طري. والزرع: ما يزرع من النبات. خ: «وبالجر».

وفي: للظرفية المكانية. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: قطع. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٢. ومتجاورات: صفة لـ «قطع» مرفوعة. وجنات: معطوف على «قطع» مرفوع بالعطف. ومن أعناب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «جنات». ومن: للتبيين. وزرعٌ: معطوف على «قطع» لا على: جنات.

(٢) يريد القراءة «ويُفَضِّلُ» أي: اللهُ. والقراءتان واردتان مع «تُسقَى»، والثانية وحدها واجبة مع «يُسقَى» ومناسبة لـ «يُدَبِّرُ» في الآية ٢. والنخيل: شجر ثمره البلح والتمر. وهو أشرف الشجر لما فيه من الخير، على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُخِلَ، أي: اختير، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وصِنوٌ وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة أيضًا من مصدر: صُنِيَ، أي: لُزِمَ. وغير: وصفية للمغايرة. وتسقى: تروى وتغذّى. وقول السيوطي «ومافيها» أي: ما في الجنات من أعناب وزرع ونخيل، على قراءة الجر. وبالياء يريد القراءة «يُسقَى». فنائب الفاعل ضمير يعود على ما ذكر من الجنات والنبات أيضًا. وقوله «المذكور» أي: ما ورد ذكره من الجنات وما فيها. والماء: السائل الشفاف بلا طعم أو رائحة أو لون. والواحد أي: الكائن من طبيعة واحدة، وإن اختلف مصدره وصفاته. ونفضله: نميّزه ونجعل له زيادة في بعض الصفات.

وصنوان: صفة لـ «نخيل» مرفوعة بالضمة. وغير: معطوف على «صنوان» مرفوع بالعطف ومضاف. وصنوانٍ: مضاف إليه مجرور بالكسرة. وتسقى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تُفعَلُ، وأصله «تُسقَيُ» قلبت الياء ألفًا. والباء: لابتداء الغاية المكانية بمعنى: مِن، تتعلق بـ «تسقى». والجملة: في محل رفع صفة لما ذكر من الجنات والنبات. وعلى قراءة الجر تكون الجملة في محل جر أيضًا. وواحد: صفة لـ «ماء» مجرورة. ونفضل: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير العظمة، أي: نحن. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف.

(٣) البعض: الجزء من الشيء. والأكل: ما يهيأ للطعام، أي: ما يؤكل، من الثمار والحبوب. وهو على وزن: فُعل، بمعنى اسم

﴿وإن تعجبْ﴾ - يا مُحمّد - من تكذيب الكُفّار لك ﴿فعَجَبٌ﴾: حقيق بالعجب ﴿قولُهم﴾ منكرين للبعث: ﴿أإذا كُنا تُرابًا، أإنّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾؟ لأنّ القادرَ على إنشاء الخلق وما تقدّم،(١) على غير مثال، قادر على إعادتهم. وفي الهمزتين في الموضعين التحقيقُ، وتحقيقُ الأُولى وتسهيلُ الثانية، وإدخالُ ألف بينهما على الوجهين وتركُها. وفي قراءة بالاستفهام في الأوّل والخبرِ في الثاني، وأُخرى عكسُه.(٢) ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم، وأُولئِكَ الأغلالُ في أعناقِهِم، وأُولئِكَ أصحابُ النّارِ، هُم فِيها خالِدُونَ﴾ ٥.(٣)

المفعول للمبالغة من مصدر: أُكِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وبسكونها يريد القراءة «في الأُكْلِ». والسكون للتخفيف، كما يقال: عُنُق وعُنْق. وقول السيوطي «هو» يعني اختلافها في الطعم، مع اتحادها في الأصول والأسباب. وتخصيصه الطعمَ، وفيه أيضًا المَزازة والحَرافة والطراوة والقساوة والجفاف والنداوة، لأنه أعظم المنافع الظاهرة. وانظر الآيتين ٢٦٥ من سورة البقرة و١٤١ من سورة الأنعام. ويعقلون: يستعملون عقولهم بالتفكر في الآيات، ليتدبروها ويعقلوا ما تدل عليه من الحقائق والواجبات.

وبعضَ: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نفضل». وفي: للسببية حرف جر. والأكل: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «نفضل». وإنّ: للتوكيد. والجملة استئنافية. انظر الآية ٣. والتفكر في تلك الآية يناسب الأدلة الكبرى فيها، والتعقل هنا يناسب الأدلة الأدق، ويكون نتيجة للتفكر أيضًا. ولذلك جاء بعده.

(١) يعني: ما تقدم في الآيات ٢ - ٤، من الأدلة القاطعة على التوحيد والقدرة. وتعجب أي: تدهش لاستعظام أمر تخفى أسبابه عليك. وتكذيب الكفار لك أي: بعد أن كانوا يلقبونك بالصادق الأمين. وقولهم أي: المخاطبة بالكلام. وكنا: صرنا. والتراب: ما تفتت من أديم الأرض. يريدون ما تفتت من أجسادهم واختلط بالتراب. والخلق: التكوين من العدم. والجديد: الحادث مرة ثانية، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وعجب وزنه: فَعَلٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل مُعجِب للمبالغة فعله: أعجَبَ. وقول السيوطي «لأن القادر...» بيان لسبب «عجبٌ»، أي: فأعجبُ من تكذيبك إنكارُهم للبعث، لأن القادر. والمراد: لا تعجب من تكذيبهم لأنهم يفعلون ما هو أعظمُ، وأحقُّ بأن تعجب منه وتدهش له. وفي ذلك تسلية للرسول ﷺ، وتوبيخ وتقريع للكافرين.

والواو: حرف استئناف. وإن: شرطية للخبر المجازي تفيد التوكيد حرف شرط جازمٌ. وتعجب: فعل مضارع مجزوم بالسكون الظاهر. والفاعل ضميرمستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة لجواب الشرط معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية، لأن تعجب المخاطب من تكذيبهم يسبب له تعجبًا من إنكارهم أعظم. وقولُ: مبتدأ مؤخر مرفوع خبره: عجبٌ، أي: قولهم عجبٌ أيُّ عجبٍ! والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وأإذا... جديد: في محل نصب مفعول به للمصدر قول. والهمزة الأولى: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التعجب والإنكار الإبطالي، أي: النفي والاستبعاد لِما تضمنته جملة «إنا» من الخلق الجديد.

وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنْ» بعدُ، لا بمقدر آخر كما ذكر المعربون. وفي التقديم توكيد لإنكار البعث. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». وترابًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة في محل جر مضاف إليه. والهمزة قبل «إن»: حرف زائد لتوكيد الأولى والمبالغة في الإنكار. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنْ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. وفي خلق: متعلقان بالخبر المحذوف. وفي: للظرفية المكانية. وجملة أإنّا لفي خلق جديد: ابتدائية في مقول القول، لأنها مؤخرة ورتبتها في أول القول.

(٢) ذكر السيوطي هنا ست قراءات، لا تسعًا كما فسر صاحب الفتوحات ٢: ٤٩٢ عبارة السيوطي عن شيخه. فالأولى: تحقيق الهمزتين معًا كما أثبتنا. والثانية: تسهيل الهمزة الثانية في الموضعين، أي: جعلها بين الهمزة والياء: «أإذا... أإنّا». والثالثة والرابعة: إدخال الألف مع التحقيق: «أاإذا... أاإنّا»، ومع التسهيل: «أاإذا... أاإنّا». والخامسة: «أإذا... إنّا» دون همزة قبل «إن». والسادسة: «إذا... أإنّا»، دون همزة قبل «إذا» على عكس الخامسة. وإنما حذفت إحدى الهمزتين لأن المعنى لواحدة منهما، والثانية للتوكيد. وقوله «الوجهين» يعني التحقيق والتسهيل. وتركها أي: ترك الألف وعدم إيجادها بين الهمزتين، كما في القراءتين الأولى والثانية.

(٣) أولئك أي: المنكرون للبعث. وتكراره يفيد المبالغة في التوكيد والتحقير. وكفروا: جحدوا وكذبوا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والأغلال: جمع قلة للغُلّ يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. والغل: طوق من حديد تقيد به اليد إلى العنق، وزنه: فُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: غُلَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأعناق: جمع قلة أيضًا للعُنُق. وهي الرقبة، على وزن: فُعُل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: أعنَقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة

ونزل في استعجالهم العذابَ استهزاء: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾: العذابِ ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: الرحمة، ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾: جمع المَثُلة بوزن السَّمُرة، أي: عُقوباتُ أمثالهم من المُكذّبين. أفلا يعتبرون بها؟[1] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ﴾: معَ ﴿ظُلْمِهِمْ﴾ - وإلّا لم يترك على ظهرها دابّة - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٦ لمن عصاه،[2] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا﴾: هلّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾: على مُحمّد ﴿آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾، كالعصا واليد والناقة.[3] قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾: مُخوّف

أيضًا. وفي أعناقهم أي: يوم القيامة بجهنم. والأصحاب: جمع قلة أيضًا للصاحب. وهو من يلازم الشيء بالإقامة فيه. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. والخالد: المقيم أبدًا.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ في المواضع الثلاثة. والألف محذوفة والواو قبل اللام زائدة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب وبعد. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، وفيها معنى القصر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة صلة الموصول. والأغلال: مبتدأ مرفوع. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها: أولاء. والجملة الكبرى معطوفة على الابتدائية. وأصحاب: خبر اسم الإشارة الثالث مرفوع. والجملة معطوفة أيضًا. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفيها: متعلقان باسم الفاعل «خالدون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة الثالث. وفي الخبر بالجملة مع ذكر «هم» توكيد على آخَر.

(١) كان بعض المشركين يسخرون من التهديد بالعذاب، ويطلبون إنزال ذلك بهم، طعنًا بصحته وإظهارًا أنه كلام ليس له أصل، فنزلت الآية. تفاسير البغوي ٣: ٧ - ٨ والخازن ٤: ٥ والبحر ٥: ٣٦٦ وفتح القدير ٣: ٩٥ والآلوسي ١٣: ١٥١ - ١٥٢. وانظر الآيات ٣٢ من سورة الأنفال و٩٢ من سورة الإسراء و١٨٧ من سورة الشعراء. ويستعجلونك: يطلبون منك التعجيل وإنزال العذاب عاجلًا. والسيئة: ما يسوء الإنسان من الضرر. والحسنة: ما يَسرّ ويُبهج من نعمة في النفس والبدن والأحوال. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وخلت: مضت وحصلت. والمَثُلة على وزن: الفَعُلة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: مُثِلَ، أي: عوقب وجُوزِيَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية.

ويستعجلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والزيادة في الفعل للطلب. والكاف: في محل نصب مفعول به. والباء: للتعدية حرف جر يتعلق بـ «يستعجل». والسيئة: مجرور بالكسرة. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية في الآية ٥. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: السيئة. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. ومضت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «مضت». والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والجملة في محل نصب حال أولى من فاعل: يستعجل. والمعنى: يستهزئون بطلب العقوبة بدلًا من العافية، مع علمهم بما أصاب المكذبين للرسل من الأمم السابقة. وهذا يدل على سخف عقولهم. والمثلات: فاعل مرفوع.

(٢) ذو مغفرة أي: صاحبها المختص بها وحده. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم التعجيل بالعقوبة. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. فأهل مكة مشمولون بذلك. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والدابة: ما يتحرك من الأحياء. والشديد: القوي الهائل، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والعقاب: العقوبة والتعذيب نكالًا. وأل: نائبة عن ضمير الرب، أي: شديدٌ عقابُه. وفي هذا مبالغة عظيمة، حتى كأن الشدة كلها مقصورة على العقاب.

والواو: للحال والاقتران. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٣. ورب: اسم منصوب لـ «إنّ» ومضاف. وذو: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل: يستعجل. وللناس: متعلقان بالمصدر مغفرة. واللام: للتعليل. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن «الناس»، أي: حال ملابستهم للظلم. وشديد: خبر مرفوع لـ «إنّ» الثانية ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف، وتكرار «ربك» فيها مع تكرار «إنّ» واللام إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للمبالغة في التوكيد.

(٣) يعني معجزة عصا موسى ويده، وناقة صالح. ويقول أي: يصرح بالقول جهارًا. والذين كفروا أي: المكذبون لك والمستعجلون بالعذاب. وفي هذا وضع للاسم الظاهر أيضًا موضع المضمر، ذمًّا لهم بتجاهلهم الآياتِ الدالة على التوحيد وصدق النبي - عليه السلام - وبطلب معجزات. وأنزل عليه أي: أعطي ومنح. والآية: المعجزة القاهرة، تحملهم على الإيمان والتصديق، كالتفجير للينبوع، والرقيّ في السماء، وجعل الجبل ذهبًا. ومن ربه أي: من عند ربه الذي كلفه بالدعوة، كما يزعم.

والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على ما عطفت عليه جملة: يستعجلون. وجملة كفروا: صلة الموصول. ولولا: حرف تحضيض وتعجيز. وأنزل: فعل ماض

الكافرين، وليس عليك إتيان الآيات، ﴿وَلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ﴾ ٧: نبيٌّ يدعوهم إلى ربّهم، بما يُعطيه من الآيات، لا بما يقترحون.(١)

﴿اللهُ يَعلَمُ ما تَحمِلُ كُلُّ أُنثَى﴾، من ذكرٍ وأنثى وواحدٍ ومتعدّدٍ وغيرِ ذلك، ﴿وما تَغِيضُ﴾: تَنقُصُ ﴿الأَرحامُ﴾، من مُدّة الحمل، ﴿وما تَزدادُ﴾ منه، ﴿وكُلُّ شَيءٍ عِندَهُ بِمِقدارٍ﴾ ٨: بقدْرٍ وحدٍّ لا يتجاوزه،(٢) ﴿عالِمُ الغَيبِ والشَّهادةِ﴾: ما غاب وما شُوهد، ﴿الكَبِيرُ﴾: العظيم ﴿المُتَعالِ﴾ ٩ على خلقه بالقهر، بياءٍ ودونها،(٣) ﴿سَواءٌ مِنكُم﴾ في عِلمه - تعالى - ﴿مَن أَسَرَّ القَولَ ومَن جَهَرَ بِهِ، ومَن هُوَ مُستَخفٍ﴾: مُستترٌ ﴿بِاللَّيلِ﴾: بظلامه ﴿وسارِبٌ﴾: ظاهر بذهاب في سَربه، أي: طريقه ﴿بِالنَّهارِ﴾ ١٠،(٤)

مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». وآية: نائب فاعل مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أنزل». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(١) أي: فلا ينزل من الآيات إلّا ما هو كاف لهداية من يتفكر ويتدبر. أما ما يقترحه الكافرون فهو للعناد والاستهزاء. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والهادي: المرشد إلى الحق والخير. وإنما: كافة ومكفوفة للحصر. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ومنذر: خبر مرفوع. والجملة استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. ولكل: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. وقوم: مضاف إليه مجرور. وهاد: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. وهو على وزن: فاعٍ، وأصله «هادِيٌ» اسم فاعل من مصدر: هَدَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقائها بالتنوين. وهو نون ساكنة. والجملة معطوفة على الاستئنافية التي قبلها.

(٢) يعلمه: يحيط بدقائقه وخفاياه وغيرها، حين تكوّنه وقبل ذلك وبعده. وتحمل: تحفظ من البُييضات والأجنة والقدرة على الإنجاب. وكل: لاستغراق أفراد النكرة في الموضعين. والأنثى: ما تُزاوج الذكر. والأرحام: جمع قلة للرحم يراد به الكثرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، أي: من جميع الأحياء. والرحم: موضع تكون الجنين في البطن. وتزداد أي: تكثر ليتم خلق الجنين، أو تتجاوز ما هو مألوف في الحمل. ومنه أي: مما ذُكر قبل من مدة الحمل. والشيء: ما وجد من المخلوقات أو أمكن وجوده. وعنده بمقدار أي: في حكمه وقضائه علم بالكمية والكيفية، على الوجه المفصل المبين، بلا لبس أو إخلال.

ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية بيانية، كأنه قيل: لماذا لم يكن ما اقترحوه ولعلهم يهتدون؟ فكان الجواب أن عدم تلبية اقتراحهم أمر محكم ببالغ العلم، لا عن اتباع الأهواء. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». وجملة تحمل: صلة الموصول. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. وأنثى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وما: حرف مصدري في الموضعين الثاني والثالث. والجملة بعد كل منهما صلة الحرف المصدري. والمصدران المؤولان معطوفان على الاسم الموصول في محل نصب بالعطف، أي: غَيضَ الأرحام وازديادَها.

وتغيض: فعل مضارع مرفوع، على وزن: تَفْعِلُ، وأصله «تَغْيِضُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وتزداد: فعل مضارع مرفوع، وزنه: تَفْتَعِلُ، وأصله «تَزْتَيِدُ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الياء ألفًا، وأبدلت التاء دالًا لأنها في «تفتعل» بعد زاي. والفاعل ضمير مستتر يعود على: الأرحام. وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف. وشيء: مضاف إليه مجرور. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على جملة «يعلم» في محل رفع بالعطف. والباء: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بالخبر المحذوف.

(٣) يعني قراءتين: «المُتَعالِي» و«المُتَعالِ» بحذف الياء للتخفيف. والعالم: المحيط كاملَ الإحاطة بالشيء قبل وجوده وبعده، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقد صار بهذه الإضافة صفة مشبهة تفيد المبالغة. وغاب أي: خفي على إدراك المخلوقات وحواسها. وما شوهد أي: أدركته المخلوقات بالحواس. والغيب والشهادة: اسما ذات منقولان من المصدر لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والمتعالي: المترفع المستعلي بذاته وصفاته وأفعاله، وزنه: المُتَفاعِلُ، اسم فاعل من مصدر: تَعالَى، والزيادة فيه للمبالغة. وأصله «المُتَعالِوُ» قلبت الواو ياء لأنها وقعت لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وعالم: خبر ثان للفظ الجلالة مرفوع. والغيب: مضاف إليه مجرور. والكبير: خبر ثالث مرفوع. والمتعالِ: خبر رابع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الخبرين.

(٤) روي أن عامر بن الطفيل طلب من النبي - عليه السلام - أن يستخلفه بعده ليدخل في الإسلام، فلم يجبه إلى ذلك، فاتفق عامر وأربد بن ربيعة على قتل النبي، بأن يشغله عامر بالكلام ويضربه أربد بالسيف. ولما أحس النبي بما يريدان دعا عليهما، فكان أن قُتل أربد بصاعقة، وابتُلي عامر بغدّة عظيمة سببت له الموت، ونزلت الآيات ١٠ - ١٣. تفاسير الطبري ١٣:٨٤ والبغوي ٩:٣ - ١٠ والخازن ٤:٨ وابن كثير ٤٨٧:٢ - ٤٨٨ والقرطبي ٩:٢٩٨ والبحر ٥:٣٧٥ والواحدي ص ٢٧٦. وفي لباب النقول أن الذي

﴿لَهُۥ﴾: للإنسان ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾: ملائكة تَعتقِبه، ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾: قُدّامه ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾: ورائه، ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، أي: بأمره من الجنّ وغيرهم. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ﴾: لا يسلبهم نِعمةً، ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾، من الحالة الجميلة بالمعصية،(١) ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا﴾: عذابًا ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾، من المُعقّباتِ ولا غيرها،(٢) ﴿وَمَا لَهُم﴾ - إن أراد الله بهم سوءًا - ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾

نزل في ذلك هو الآيات ٨ - ١٣.

وسواء أي: متساوٍ. وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، ويكون بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والمؤنث. وأسرّ القول أي: أخفاه في نفسه ولم يُطلع عليه أحدًا. وجهر به: أظهره لغيره وصرح به. وذكر المُسرّ والجاهر يعني عموم ما دونهما أيضًا، وكذلك الأمر في ذكر المستخفي والسارب، أي: أن الله محيط علمه بأقوال المكلفين وتصرفاتهم، لا يغيب عنه شيء من ذلك. ومستخف على وزن: مُستَفْعٍ، اسم فاعل مشتق من مصدر: استَخفَى، والزيادة فيه للمبالغة. وأصله «مُستَخفِيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. والليل: ما بين الغروب والشروق. والنهار: عكسه. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس في الموضعين. وتفسير السارب بالظاهر تأويل باللازم.

وسواء: خبر مقدم مرفوع. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «مَن ومَن ومَن». ولا تعلق بـ «سواء» كما ذكر المعربون. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر، عطف عليه: مَن ومَن. فهما في محل رفع بالعطف. والجملة في محل رفع خبر خامس للفظ الجلالة، والضمير العائد عليه مقدر كما ذكر السيوطي بقوله «في علمه». وأسر: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول قبلها. وكذلك جملة: جهر. والقول: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «جهر». ومستخف: خبر للمبتدأ «هو» مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة. وبالليل: متعلقان بـ «مستخف». والجملة صلة الموصول قبلها. وسارب أي: ومن هو ذاهب وسائر. فـ«مَن» المحذوفة معطوفة أيضًا. وسارب: خبر للمبتدأ المحذوف: هو. والجملة صلة الموصول المحذوف. وبالنهار: متعلقان بـ «سارب». والباء: للظرفية الزمانية في الموضعين.

(١) أي: يجعلوا المعصية مكان الطاعة. وما ذكره السيوطي هنا تفسير لجانب واحد من المعنى، وهو قول جمهور المفسرين. والظاهر أن المراد هو العموم، أي: عكس هذا المذكور وما بينهما أيضًا، أي: لا يبدل بحالهم، أيًّا كانت من خير أو شر أو متوسط بينهما، حالًا مغايرة إلّا حين يبدلون ما في قلوبهم من النيات والمقاصد. وإنما توجه المفسرون إلى معنى الانتقام، لأن السياق مقامه التهديد والوعيد.

والمعقبات: الجماعات تتعاقب واحدةً بعد أُخرى، وتتناوب المهامّ والأعمال. وهي جمع مُعقِّبة. والمعقّبة: اسم جمع واحده مُعقِّب، نحو: سابلة ومارّة وخيّالة. وهو على وزن: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: عَقَّبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مُعَقْقِبٌ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت القاف الأولى في الثانية. وتعتقبه: تتناوب عليه لرعايته. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «تتعقبه». ويحفظونه أي: يحمونه مما لم يَقدِر عليه. ومن أمر الله أي: بسبب قضائه وإذنه. ويغير: يبدّل، أي: يخلق شيئًا مكان آخر. وهو على وزن: يُفَعِّلُ، وأصله «يُغَيْيِرُ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الياء الأولى في الثانية. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وقول السيوطي «لايسلبهم نعمة» أي: ولا يتفضل عليهم بخير. وفيما عدا الأصل وث «نعمته». والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته في تفكيره وسلوكه.

واللام: للاختصاص حرف جر. والهاء: ضمير متصل يعود على «مَن» في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومعقبات: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ «مَن» في أول الآية ١٠ وما عطف عليه. ومِن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وبين: مجرور بالكسرة ومضاف. وبين على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: بانَ، أي: فَصَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بالخبر المحذوف. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى ومضاف أيضًا. ومن خلف: معطوفان في محل نصب لا يعلقان. وخلف على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة أيضًا فعله: خَلَفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجملة يحفظونه: في محل رفع صفة لـ «معقبات». ومن أمر: متعلقان بـ «يحفظ». ومِن: للسببية بمعنى الباء.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ» ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى: استئنافية. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبلها في الموضعين. وبقوم وبأنفس: كل اثنين متعلقان بالصفة المحذوفة لـ «ما» قبلهما، أي: استقرّ. والباء: للظرفية المكانية في الموضعين أيضًا. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويغيروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «لايغير».

(٢) أراد: شاء وقدّر. والسوء: ما يؤذي من مرض وضرّ وعذاب

أي: غيرَ الله ﴿مِن﴾: زائدةٌ ﴿وَالٍ﴾ ١١ يمنعه عنهم.(١)

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمُسافر من الصواعق، ﴿وَطَمَعًا﴾ للمُقيم في المطر، ﴿وَيُنشِئُ﴾: يَخلق ﴿السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ ١٢ بالمطر،(٢) ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ﴾ هو مَلَك مُوكل بالسحاب يسوقه، مُلتبسًا ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي يقول: سُبحان الله وبحمده،(٣) ﴿وَ﴾ تُسبّح ﴿الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ أي: الله، ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ - وهي نار تخرج من السحاب - ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ فتُحرقه - نزل في رجل بعث إليه النبيّ ﷺ من يدعوه، فقال: مَن رسولُ الله؟ وما الله؟ أمِن ذهب هو أم فضة أم نحاس؟

وغير ذلك من البلاء. وإنما اقتصر على ذكر السوء لأن سياق الكلام في التهديد والانتقام. وإلّا فالسوء والخير في إرادة الله وعجز المخلوق سواء. والمردّ: الرد والمنع، مصدر ميمي للفعل: ردَّ، وزنه: مَفْعَل، وأصله «مَرْدَدٌ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. وله أي: لِلسوء. خ: من المعقبات وغيرها.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف لـ «لا»، لا بفعل مقدر دل عليه الجواب خلافًا لما ذكر المعربون. وبقوم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «سوءًا» الذي هو مفعول به منصوب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس حرف مشبه بالفعل. ومرد: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». واللام: للاستحقاق حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف.

(١) أي: يمنع السوء عنهم. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. ووال أي: من يتولى أمورهم ويصرّفها، ويحميهم من البلاء وينصرهم على الأعداء. وهو على وزن: فاعٍ، اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة من مصدر: وَلِيَ، أصله «وَالِيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. خ: «يمنعهم منه». ث: «يمنعهم عنه». وما: حرف نفي للحال اللازمة. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. ومن: للتبيين. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «وال». ووال: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. وعلامته الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة. والجملة معطوفة على جواب الشرط تفيده التوكيد، لا محل لها من الإعراب.

(٢) هو أي: الله. ويريكم: يبصّركم عِيانًا. والبرق: اللمعان الذي يظهر من خلال السحب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ووزن برق: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: بَرَقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والخوف: الخشية والفزع. وقول السيوطي «للمسافر» أي: وللمقيم تُهلكه الصاعقة ويضرّ المطر مصالحه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «للمسافرين». وطمعًا أي: شهوة لِما فيه متاع وحرصًا عليه. وقوله «للمقيم» أي: ولغيره أيضًا. والسحاب: الغيم المنسحب في الهواء، اسم جنس جمعي واحدته سحابة. ولذلك جاز وصفه بالجمع «ثقال»: جمع ثقيلة. وبالمطر: متعلقان بالثقال.

والذي: اسمٌ موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وفيه معنى القصر، أي: هو لا غيره. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» في الآية ١١. ويري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والبرق: مفعول ثان منصوب. وخوفًا: مفعول لأجله منصوب. وهو جائز، وإن اختلف فاعلا الفعل والمفعول لأجله، خلافًا للزمخشري. وطمعًا: معطوف على «خوفًا» منصوب، وليس مفعولًا لأجله بخلاف ما ذكر المعربون. وينشئ: فعل مضارع مرفوع. وهو على وزن: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَنْشِئُ» والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنْشِئُ. والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: يريكم. والسحاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والثقال: صفة لـ «السحاب» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٣) هذا مبني على تفسير الرعد بأنه مَلَك. والصواب خلاف ذلك. ففي البيضاوي أن الرعد بنفسه يدل على وحدانية الله، وكمال قدرته، ملتبسًا بالدلالة على فضله ونزول رحمته. ويسبحه: ينزهه عما يصفه به المشركون. وتفسير الرعد بأنه ملك هو قول بعض المفسرين، مستفاد مما جاء في المسند ١:٢٧٤ وتحت الرقم ٣١١٧ في الترمذي. وهو حديث حسن صحيح غريب. وقد ذكر أبو حيان أن العلماء لم يجمعوا على هذا التفسير. وروي عن ابن عباس أن الرعد ريح تختنق بين السحاب. انظر المحرر ٣:٣٠٣ والبحر ١: ٨٣ والنهر الماد في حاشية البحر ٥:٣٧٣ وتفسير الآلوسي ١٣:١٧٠ - ١٧١ وتعليقنا على تفسير الآية ١٩ من سورة البقرة. فذكرُ السيوطي «يقول سبحان الله وبحمده» يراد به التمثيل والتقريب، لا حقيقة اللفظ والقول. والواو: حرف زائد للتوكيد. والحمد: الثناء على الجميل الاختياري من نعمة وفضل.

ويسبح: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُسَبْبِحُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والرعد: فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على صلة الموصول أيضًا. والباء: للملابسة حرف جر بمعنى: مع. وحمد: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الرعد.

فنزلتْ به صاعقة فذهبتْ بِقِحف رأسه - ﴿وهُم﴾ أي: الكُفّار ﴿يُجادِلونَ﴾: يُخاصمون النبيّ ﴿في اللهِ، وهُوَ شَديدُ المِحالِ﴾ ١٣: القُوّة أو الأخذ.(١)

﴿لَهُ﴾ - تعالى - ﴿دَعوةُ الحَقِّ﴾ أي: كلمتُه -(٢) وهي: لا إلَه إلّا الله - ﴿والَّذِينَ يَدعُونَ﴾، بالياء والتاء(٣): يعبدون ﴿مِن دُونِه﴾ أي: غيرَه - وهم الأصنام - ﴿لا يَستَجيبُونَ لَهُم بِشَيءٍ﴾، ممّا يطلبونه، ﴿إلّا﴾ استجابةً ﴿كَباسِطِ﴾ أي: كاستجابة باسط ﴿كَفَّيهِ إلَى الماءِ﴾، على شفير البئر، يدعوه ﴿لِيَبلُغَ فاهُ﴾ بارتفاعه من البئر إليه، ﴿وما هُوَ بِبالِغِهِ﴾ أي: فاه أبدًا -(٤) فكذلك ما هم بمستجيبين

(١) أي: الانتقام بالقهر والعنف مماحلة ومكايدة. وتسبحه أي: تنزهه عما لا يليق به، في ذاته وصفاته وأفعاله. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «يسبح». والملائكة: جمع مَلَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة تفعل ما تؤمر به. المسند ٦:١٥٣ و١٦٨. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والخيفة: الهيبة والإجلال، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ويرسلها: يبعثها ويطلقها. والصواعق: جمع صاعقة، قلبت ألف المفرد في الجمع واوًا حملًا على التصغير. وتصيبه: تنزل به وتخصه. ويشاء أي: يريد إصابته. والرجل المذكور هو أحد طواغيت الجاهليين، ردّ الدعوة مرارًا وهزئ بها وبصاحبها. وقيل: هو أربد بن ربيعة صاحب عامر بن الطفيل. تفاسير البغوي ٣:١١ والخازن ٤:٩ وأبي السعود ٥:١٠ والبحر ٥:٣٧٥ والآلوسي ١٣:١٧٤. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «هو أو فضة». وقحف الرأس: العظم الذي فوق الدماغ. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي ﷺ». وفي الله أي: في وحدانيته وأفعاله وصفاته الجليلة. والشديد: القوي الذي لا يقاوم. والمحال على وزن: فِعال، مصدر: ماحَلَ يُماحِلُ، بمعنى المقاواة ليَظهر من هو الأشد.

والملائكة: اسم معطوف على «الرعد» مرفوع بالعطف. وزيادة «تسبح» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ومن خيفة: معطوفان بالواو أيضًا على مثلهما محذوفين ولا يعلقان. ومِن: للسببية. وخيفة على وزن: فِعْلة، وأصله «خِوْفة» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وجملة يرسل: معطوفة على صلة الموصول أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يصيب». والجملة معطوفة على جملة: يرسل. ومَن: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به، تنازع فيه الفعلان: يرسل ويصيب، فكان للثاني ويقدر للأول ما يناسبه من جار ومجرور أيضًا. البحر ٥:٣٧٥. والواو: للحال والاقتران في الموضعين الأخيرين. وفي: للسببية تتعلق بـ «يجادل». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يصيب. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وشديد: خبر مرفوع. والمحال: مضاف إليه مجرور، إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها في المعنى. وهي إضافة لفظية والتنوين مَنْوِيٌّ للمبالغة في المعنى، حتى كأن الشدة مقصورة على المحال وحده. والتقدير: شديدٌ مِحالُه. وجملة هو شديد: في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٢) يعني عبارة التوحيد، أي: أن الله شرعها وأمر بها، وجعلها افتتاح الإسلام، بحيث لا يُقبل بدونها. وهذا التفسير من الوجيز والتلخيص، وهو مستفاد مما نسب إلى الإمام عليّ وابن عباس. تفسير ابن عباس ص ٢٩٧. والأشبه بالسياق أن المراد بالدعوة: الدعاء، والحق: ما يناقض الباطل، أي: الدعوةُ الصادقةُ لا شك فيها ولا اضطراب. فالدعوة لله هي المرجوّة الإجابة، لأنها مطابقة للواقع تُوجَّه إلى من بيده الملك والقدرة. فهو يستجيب للداعي إن كان في ذلك مصلحة وحكمة، بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي الالتجاءُ إليه من المخلوقات، كما سيرد في تتمة الآية. وفي ذلك إضافة الموصوف إلى الصفة بالمصدر لتوكيد المبالغة، أي: الدعوةُ الحقُّ. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: دعوة. وهذا يفيد الحصر، أي: له لا لغيره. والجملة في محل رفع خبر ثالث لـ «إنّ» في الآية ١١. ويحتمل أن تكون الآيتان ١٤ و١٥ مما نزل أيضًا في عامر وأربد. انظر تعليقنا على الآية ١٠ وتفسير البيضاوي.

(٣) يريد القراءة «تَدعُونَ». ففي قوله «لايستجيبون لهم» التفات من الخطاب إلى الغَيبة. وفي التلخيص: «وقُرئ بالتاء». وهذا يعني أنها عند الكواشي قراءة شاذة. وكذلك ذكر صاحب الفتوحات ٢:٤٩٦ عن شيخه، والصاوي ٢:٢٦٨ وصاحبا قرة العينين والمنحة ص ٣٢٣، في شرح عبارة السيوطي، مع أن السيوطي عبر بما يشعر أنها ليست شاذة عنده، لأنها قراءة اليزيدي عن أبي عمرو ولها إسناد. انظر البحر ٥:٣٧٦ وغاية النهاية ٢: ٣٧٥ - ٣٧٧ والإتقان ١: ٦٨. والذين يدعون أي: المعبودون الذين يعبدهم المشركون ويستغيثون بهم للعون وتحقيق المطالب. والتعبير بضمير العقلاء لأن المشركين يظنون العقل والقدرة فيما يعبدون.

والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة: لا يستجيبون. وهي صغرى. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «له دعوة الحق» في محل رفع بالعطف. وجملة يدعون: صلة الموصول. والضمير العائد محذوف، كما فسرنا قبل. وفي الأصل: بالتاء والياء.

(٤) فسر السيوطي الضميرَ الذي في محل جر مضاف إليه بالمنصوب «فاه». ذلك لأن الضمير هنا هو مفعول به في المعنى لاسم الفاعل المضاف. ففي الوجيز: «وما الماء ببالغ فاه». ولو أراد السيوطي الوضوح لقال «فيه»، أي: فمِه. وقوله «الأصنام» أي: وما يشبهها من المعبودات. وفي خ وإحدى النسخ: «وهو الأصنام». انظر الفتوحات. ولا يستجيبون لهم أي: لا يجيبون دعاءهم ولا يعطونهم

لهم - ﴿وما دُعاءُ الكافِرِينَ﴾: عِبادتُهم الأصنامَ أو حقيقةُ الدعاء ﴿إلّا في ضَلالٍ﴾ ١٤: ضياع،(١) ﴿ولِلهِ يَسجُدُ مَن في السَّماواتِ والأرضِ، طَوعًا﴾ كالمُؤمنين، ﴿وكَرْهًا﴾ كالمُنافقين ومَن أُكره بالسيف، ﴿و﴾ تسجد ﴿ظِلالُهُم بِالغُدُوِّ﴾: البُكَرِ، ﴿والآصالِ﴾ ١٥: العشايا.(٢)

ما يطلبون. فالزيادة في الفعل للمبالغة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متخيل. والباسط للكفين: من يفتحهما لتناول ما يطلب. وذكر صاحب الفتوحات ٢:٤٩٦ عن شيخه أنه تجب قراءة «كَباسِطٍ» بالتنوين مع قراءة «تَدعُونَ». وهو قول مردود، لأن قراءة التنوين لا يُعرف لها إسناد، بخلاف قراءة «تدعون». ولا يجوز التلفيق في القراءات. والكف: راحة اليد مع الأصابع. وشفير البئر: حافتها وجانبها. ويبلغه أي: يدركه ويصل إليه. وهو أي: الماء.

ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال لازمة محذوفة عن: الذين. ولا: نافية للحال اللازمة. واللام والباء: تتعلقان بـ «يستجيب». والأولى: للتعليل، والثانية: للاستعانة. وإلّا: حرف حصر. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يستجيب، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. والمعنى: لا يستجيبون لما يطلبه المشركون إلّا استجابةً مثلَ استجابةِ الماء، لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فمه. والماء جماد لا يدرك ولا يشعر ببسط الكفين ولا بعطش الداعي، ولا يقدر أن يجيب الدعاء. ولما حذف المصدر «استجابة» حلت الكاف محله في الإعراب. وباسط: مضاف إليه مجرور، اسم فاعل مضاف أيضًا إلى مفعوله في المعنى. وكفي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا. والهاء: في محل جر مضاف إليه في المواضع الثلاثة.

وكف على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: كَفَّ يَكُفُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «كَفْفٌ» أدغمت الفاء الأولى في الثانية. وإلى الماء: متعلقان باسم الفاعل: باسط. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويبلغ: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: الماء. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بـ «باسط». وفا: مفعول به منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. وهو: ضمير منفصل في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وبالغ: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما»، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة في محل نصب حال من: الماء.

(١) أي: يذهب سدى دون نفع، لأنهم إن دعوا الله وهم مشركون لم يجبهم، وإن دعوا آلهتهم لم تستطع إجابتهم. والدعاء: الاستغاثة وطلب العون، وهو جوهر العبادة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والكافرون هم الذين يدعون مع الله بعض مخلوقاته. وذكرُهم هنا من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيرهم بصفة الكفر. ولولا ذلك لقيل: وما دعاؤهم.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ودعاء: مبتدأ مرفوع ومضاف. وإلّا: حرف حصر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على جملة «لايستجيبون» تفيدها معنى التوكيد، في محل رفع بالعطف.

(٢) يسجد أي: ينقاد ويخضع. ومَن أي: الإنس والجن والملائكة. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وإنما خصت السماوات والأرض، من دون سائر الكون، لأنهما منتهى ما يعرف الإنسان شيئًا عنه. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والطوع: الامتثال برضا ورغبة. والكُره: الانقياد بقهر ومشقة. وفيما عدا الأصل: «ويسجد». والظلال: جمع ظِلّ. وهو ما يرتسم من خيال الشخص، إذا سُلّط عليه نور أو ضوء، وزنه: فِعْل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: أظَلَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أصله «ظِلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. والمراد هنا ظلال الناس، لأن الملائكة والجن لا ظل لهم فيما نعلم.

والغدوّ: جمع غَدوة، أي: أول النهار بعد طلوع الشمس. وهو مصدر المرة بمعنى اسم الزمان للمبالغة فعله: غَدا. وأصل غدوّ «غُدُوْوٌ» على وزن: فُعُول، أدغمت الواو الأولى في الثانية. والبُكَر: جمع بُكْرة. وهي أول النهار أيضًا. والآصال: جمع قلة للأصيل يراد به الكثرة، لتحليته بـ «أل» الجنسية التي للاستغراق الحقيقي. والأصيل: مِن بعد العصر إلى الغروب، وزنه: فَعِيل، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر: أصُلَ، أي: جادَ وحسُن، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وآصال على وزن: أفعال، وأصله «أأصال» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. والعشايا: جمع عَشِيّة. وذِكرُ الغدوّ والآصال مراد به عموم الوقت في الليل والنهار.

ولله: متعلقان بالفعل «يسجد». وتقديمهما يعني الحصر، أي: لله لا لغيره حقيقةُ الانقياد والخضوع. واللام: للتعليل. والجملة معطوفة على جملة «له دعوة» في محل رفع بالعطف، وذكرُ لفظ الجلالة فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتعظيم وتحقيق أنه المعبود وحده بحق. ومَن: اسمٌ موصول مبني على السكون في

﴿قُلْ﴾ - يا مُحمّد - لقومك: ﴿مَن رَبُّ السَّماواتِ والأرضِ؟ قُلِ: اللهُ﴾. إن لم يقولوه، لا جوابَ غيرُه.(١) ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أفاتَّخَذتُم مِن دُونِهِ﴾، أي: غيرَه، ﴿أولياءَ﴾: أصنامًا تعبدونها، ﴿لا يَملِكُونَ لِأنفُسِهِم نَفعًا، ولا ضَرًّا﴾، وتركتم مالِكَهما؟ استفهام توبيخ.(٢)

﴿قُلْ: هَل يَستَوِي الأعمَى والبَصِيرُ﴾: الكافر والمؤمن؟ ﴿أم هَل تَستَوِي الظُّلُماتُ﴾: الكُفر ﴿والنُّورُ﴾: الإيمان؟ لا.(٣) ﴿أم جَعَلُوا للهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلقِهِ، فتَشابَهَ الخَلقُ﴾ أي: خلقُ الشركاءِ بخلقِ الله ﴿عَلَيهِم﴾، فاعتقدوا استحقاق عِبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار،(٤) أي: ليس الأمر كذلك، ولا يستحقّ العبادةَ إلّا الخالقُ.

محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وطوعًا: حال منصوبة عن «مَن»، أي: مَن في السماوات والأرض مِن المؤمنين. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وكرهًا: معطوف على «طوعًا» منصوب بالعطف، وليس حالًا بخلاف ما ذكر المعربون. وهو مراد به من في الأرض فقط من المُكرَهين، لأن الملائكة كلهم مؤمنون. وظلال: معطوف على «مَن» مرفوع بالعطف ومضاف. وذكر «تسجد» قبله لبيان المعنى. وبالغدو: متعلقان بـ «يسجد». والباء: للظرفية الزمانية. والآصال: معطوف على «الغدو» مجرور بالعطف.

(١) يعني أن المشركين يُقرّون بهذا الجواب، وليس لديهم غيره، فكلف النبي - عليه السلام - بالجواب عنهم. فكأنه حكاية لاعترافهم. وروي أنه لما تلا السؤالَ على المشركين قالوا له: أجب أنت. فأمره الله - تعالى - أن يجيبهم بهذا. تفاسير البغوي ٣: ١٢ والبحر ٥: ٣٧٩ والآلوسي ١٣: ١٨٣. والرب: الخالق المالك المتفرد بالتصرف وتولي المصالح. والسماوات والأرض أي: ومافيهما وما بينهما أيضًا. والله: لفظ الجلالة اسمُ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله.

وقل: فعل أمر مبنيٌّ على السكون في الموضعين، وحرك الثاني بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف بالدعوة، لا كما يزعم الكافرون، وتكراره بعدُ يفيد المبالغة في التوكيد. والجملة استئنافية. ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: رب. والاستفهام للتقرير، أي: حمل المخاطَب على الإقرار بما يعلمه يقينًا. والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به للفعل قبلها في الموضعين. ولفظ الجلالة خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره: هو، أي: ربُّهما الله.

(٢) يعني أن الهمزة: حرف استفهام للإنكار والتقريع على الشرك والتعجب، أي: ما تفعلونه جهل شنيع، فدعوا ما أنتم عليه، والزموا التوحيد والطاعة. واتخذتم: جعلتم وصيّرتم. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود يتولى أمور عابديه. ولا يملك: لا يقدر أن يجلب. والأنفس: جمع قلة للنفس. ونفس الشيء: ذاته وحقيقته. والنفع: الفائدة والخير. والضر: الأذى. ومالكهما أي: مالك النفع والضر. وفي إحدى النسخ: «مالكها». الفتوحات ٢: ٩٨٤.

وأفاتخذتم... ضرًّا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول ولبيان معنى السببية، إذ التوبيخ مترتب على الإقرار السابق. فكأنه قيل: أبعدَ إقراركم هذا تتخذون غير الله أولياء؟ ومن دون: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنين. ومِن: للتبيين. وأولياء: مفعول أول مؤخر منصوب. والجملة ابتدائية في القول. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة في محل نصب صفة لـ «أولياء». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وأنفس: مجرور لفظًا منصوب محلًا ومضاف، تنازع فيه المصدران «نفعًا وضرًّا». فيكون مفعولًا به للأول. ونفعًا: مفعول به لـ «يملك»، عطف عليه: ضرًّا. فهو منصوب بالعطف. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي وبيان أنه يشمل النفع والضر معًا، ويخص كلًّا منهما على حِدة أيضًا.

(٣) يعني أن الاستفهام بـ «هل» في الموضعين للإنكار الإبطالي، أي: للنفي والاستبعاد. ويستويان: يتماثلان ويتعادلان في حكم الحق. والأعمى: من فقد حاسة البصر. والبصير: من يدرك المرئيات ويعي ما تدل عليه. والظلمة: السواد الشديد لفقد النور، فلا تُرى الأشياء فيه ولا يتميز بعضها من بعض. والنور: الضياء تتضح فيه الأشياء متميزة بجلاء. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الأربعة. وعُبِّرَ عن الكفر بالعمى والظلمات، وعن الإيمان بالبصر والنور، لما بينهما من تضاد في العلم والجهل. وفي هذا مَثَلان لبيان الفارق الكبير بين الكافر والمؤمن.

وجملة قل: استئنافية أيضًا. وهل... عليهم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وهل: استفهامية لطلب لتصديق، حرف استفهام في الموضعين. ويستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والأعمى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة أيضًا، عطف عليه: البصير. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي مثل: بل. والفرق بينهما أن ما بعد «بل» يكون فيه اليقين، وما بعد «أم» مشكوك في تحققه. والظلمات: فاعل مرفوع عطف عليه: النور. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وإنما كان الظلمات جمعًا لتعدد أنواع الكفر، وكان النور مفردًا لتوحد سبيله وحقيقته. وقد حركت اللام في الجمع بالضم إتباعًا لحركة الظاء. وفي ذلك ضرب من التهويل.

(٤) يعني الإنكار الإبطالي والاستبعاد، أي: النفي الذي هو في الحقيقة مقصود به «خلقوا... عليهم»، أي: ما خلقوا كخلقه، وما تشابه الخلق على المشركين. ولكنهم اتخذوا بالجهل والتقليد

﴿قُلِ: اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ﴾ لا شريك له فيه، فلا شريك له في العِبادة، ﴿وهُوَ الواحِدُ القَهّارُ﴾ ١٦ لعباده.(١)

ثمّ ضرب مثلًا للحق والباطل، فقال: ﴿أنزَلَ﴾ - تعالى - ﴿مِنَ السَّماءِ ماءً﴾: مطرًا، ﴿فسالَتْ أَودِيةٌ بِقَدَرِها﴾: بِمقدار مِلئها، ﴿فاحتَمَلَ السَّيلُ زَبَدًا رابِيًا﴾: عاليًا عليه، هو ما على وجهه من قذر ونحوه، ﴿ومِمّا تُوقِدُونَ﴾ - بالتاء والياء -(٢) ﴿علَيهِ في النّارِ﴾، من جواهر الأرض، كالذهب والفِضّة والنُّحاس، ﴿ابتِغاءَ﴾: طلبَ ﴿حِليَةٍ﴾: زينة، ﴿أو مَتاعٍ﴾ يُنتفع به، كالأواني إذا أُذيبت، ﴿زَبَدٌ مِثلُهُ﴾ أي: مِثلُ زبد السيل، وهو خَبثه الذي ينفيه الكِير - ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكورِ، ﴿يَضرِبُ اللهُ الحَقَّ والباطِلَ﴾، أي: مَثَلَهما - ﴿فأمّا الزَّبَدُ﴾ من السيل، وما أُوقد عليه من الجواهر، ﴿فيَذهَبُ جُفاءً﴾: باطلًا مَرْمِيًّا به، ﴿وأمّا ما يَنفَعُ النّاسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فيَمكُثُ﴾: يبقى ﴿في الأرضِ﴾ زمانًا. كذلك الباطل يضمحلّ وينمحق، وإن علا على الحقّ في بعض الأوقات، والحق ثابت

شركاء عاجزين عما يقدر عليه المخلوق، فضلًا عما يُبدعه الخالق. فإشراكهم بالله محض سَفه وتعنت، والاستفهام المقدر فيه معنى التهكم والتعجيب أيضًا. وجعل: صيّر. والشركاء: جمع شريك، أي: مشارك في الألوهية والعبادة. وخلق الشيء: أوجده وأنشأه من العدم على غير مثال سابق أصلًا. وتشابه عليهم أي: التبس واختلط عليهم. والخلق: المخلوق المُنشأ من العدم، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذت لتوكيد المبالغة. وبخلقهم أي: بسبب خلقهم كما خلق اللهُ.

وأم: حرف استئناف للاستفهام التوبيخي بمعنى: بل أ. وفي هذا مبالغة في الشك تفوق ما كان في «أم» الأولى، لأنه هنا مسؤول عنه إلزامًا بالحجة. واللام: للاختصاص تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنين. وشركاء: مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول للتشنيع والتبكيت. وجملة خلقوا: في محل نصب صفة لـ «شركاء». والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وهو مضاف. وخلقِ: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتشابه: فعل ماض مبني على الفتح. والزيادة فيه للمشاركة. والخلق: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تشابه». والجملة معطوفة على جملة «خلقوا» في محل نصب بالعطف. وهي ختام للقول.

(١) كل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو ممكن وجوده. وفيه أي: في الخلق المصدر المفهوم من «خالق». والواحد: المتفرد في الألوهية المتوحد في الربوبية. والقهار: الذي جميع الأشياء تحت قدرته، فهو يغلب ما سواه ولا يحدّ سلطانه أحد.

وجملة قل: استئنافية تحقيقًا للحق وإرشادًا للمخاطبين. والله. . . القهار: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. وخالق: خبر مرفوع، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وكل: مضاف إليه مجرور ومضاف. والواحد والقهار: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين، تفيد معنى الحصر. والجملة معطوفة على «خالق» في محل رفع بالعطف ختامًا للقول. وكونها اسميةً مصدرةً بـ «هو» يفيد الثبوت والتوكيد. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٢) يريد القراءة «يُوقِدُونَ» أي: المشركون وغيرهم. وهنا يبدأ مَثَل ثان للحق والباطل، يؤكد المَثَل الأول ذا الماء والزبد. وهما معًا يؤكدان المَثَلين في الآية ١٦. وأنزل: أطلق وأرسل. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وسالت: جرت وتدفقت. والأودية: جمع قلة للوادي يراد به الكثرة. والوادي: المنفرج بين جبلين، وزنه: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: وَدَى، أي: سال، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. ومِلؤها: ما يملؤها من الماء. واحتمل: حمل. فالزيادة في الفعل للمبالغة. والسيل: ما سال من الماء وجرى. فأل: عهدية ذكرية، لأنه قد فهم من الفعل قبله: سالت. وسَيل وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: سالَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والزبد: الرغوة تطفو وتعلو. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زُبِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومما أي: من الشيء الذي. وتوقدون: تشعلون.

وأنزل: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة استئنافية تفيد التوكيد. وماء: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وسالت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «سَيَلَ» قلبت الياء ألفًا. والتاء: حرف تأنيث. وأودية: فاعل مرفوع. وقد جُعل الفعل لها مجازًا، مع أنه في الأصل للماء الذي فيها، للمبالغة. والجملة معطوفة على جملة: أنزل. وبقدر: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أودية». والباء: للملابسة بمعنى: مع. والسيل: فاعل مرفوع للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة: سالت. وزبدًا: مفعول به منصوب. ورابيًا: صفة لـ «زبدًا» منصوبة تفيد التوكيد، اسم فاعل من مصدر: رَبا يَربُو، أصله «رابوًا» قلبت الواو ياء لأنها وقعت لامًا بعد كسر. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: زبدٌ. وتوقدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول.

باقٍ. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ المذكور، ﴿يَضْرِبُ﴾: يُبيِّن ﴿ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ ١٧ .(١)

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ﴾: أجابوه بالطاعة ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنَّة، ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ﴾ - وهم الكفّار - ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ من العذاب، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ - وهو المُؤاخذة بكُلِّ ما عملوه لا يُغفر منه شيء - ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ١٨ : الفراشُ هي!(٢)

(١) أي: مِثلَ ذلك البيان الواضح العجيب يبين الحُجَجَ والأدلة القاطعة، في كل مناسبة، إظهارًا لكمال اللطف والعناية في الإرشاد والهداية. والنار: ما يوقد بالحطب وغيره فيكون فيه حرارة محرقة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والحلية: ما يُتزين به من الجواهر، وزنه: فِعْلة، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: حُلِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمتاع: ما يُتمتع به ويستفاد منه. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «والذي ينفيه». والكير: منفاخ الحداد في الموقد. ويضرب: يبيّن ويوضّح. والحق: الثابت لا شك فيه. وهو هنا الإيمان. والباطل: ما لا أصل له ولا بقاء. وهو الكفر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. ويذهب: يتلف ويفنى. وينفع: يكون فيه فائدة وخير. والناس: البشر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والأمثال: جمع قلة للمَثَل يراد به الكثرة. وهو الوصف العجيب والحجة الدامغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وعليه: متعلقان بـ «توقد». وعلى: للسببية بمعنى اللام. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن الضمير في «عليه». وابتغاء: مفعول لأجله منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ومتاع: معطوف مجرور. وزبد: مبتدأ مؤخر مرفوع خبره محذوف تعلق به الجار والمجرور «مما». والتقدير: حاصل مما توقدون عليه زبد. والجملة معطوفة على «رابيًا» في محل نصب بالعطف. ومثل: صفة لـ «زبد» مرفوعة. وهي نكرة، مع إضافتها إلى الضمير، لأن الإضافة لفظية والتقدير: مماثِلٌ إياه. والكاف في الموضعين: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يضرب، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر مضاف إليه. وفي هذا تفخيم لشأن التمثيل. والجملة الأولى اعتراضية. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والحق: مفعول به منصوب، عطف عليه: الباطل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأما: حرف شرط معناه التفصيل والتوكيد في الموضعين. والزبد: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والفاء رابطة لجواب الشرط في الموضعين، جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية. ويذهب: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: الزبد. والجملة صغرى في محل رفع خبر لـ «الزبد». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «احتمل» لا محل لها من الإعراب بالعطف، وعطفت عليها نظيرتها الكبرى بعد. وجفاء: حال من فاعل: يذهب. وهو على وزن: فُعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُفِيءَ، أي: قُذِفَ ورُمِيَ. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ. وينفع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يمكث». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «ما». وجملة يضرب الله: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل.

(٢) يعني أن «هي»: ضمير للمخصوص بالذم في محل رفع مبتدأ مؤخر، وهو مذموم مرتين: مرة في جنسه المذكور قبل، وثانية في اختصاصه بالمذمة. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. وجملة بئس المهاد: صغرى في محل رفع خبر مقدم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: جهنم. والزيادة في فعل الاستجابة للمبالغة فيه. والحسنى: المثوبة العظيمة الخير تفوق كل نعيم، اسم تفضيل مؤنث من الحُسن عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة في المعنى. وأل: عهدية ذهنية. وجميعًا أي: مجموعًا. وافتدوا: أرادوا وحاولوا أن يستنقذوا أنفسهم ويخلصوها. والحساب: المحاسبة على الأعمال، من نية أو قول أوفعل. وسوء الحساب أي: الحساب السيئ الشديد العقاب. قدمت الصفة على الموصوف، وعُبِّرَ بالمصدر بدلًا من المشتق للنهاية في المبالغة. والمراد أنه لا يُقبل منهم حسنة، ولا يُتجاوز عن سيئة. والمأوى: الملجأ يُحتمى فيه. وهو يدل على التهكم والسخرية ممن يصير إليه. وجهنم: اسمٌ علم للعذاب المهيأ للكافرين، وما فيه من أهوال وشقاء. وبئس: بلغَ الغايةَ من السوء والشر والبؤس والشقاء.

واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واستجابوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والحسنى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. وفي التقديم والتأخير معنى الحصر. والجملة استئنافية عطفت عليها الجملة الكبرى بعد. والذين: في محل رفع مبتدأ. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة صلة الموصول. ولو: شرطية للمستقبل بمعنى: إن، وفيها معنى التمني أيضًا، وهي حرف شرط غيرُ جازم يفيد عدم التيقن. الفتوحات ٢: ٥٠١. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولهم: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». واللام: للملك. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسم «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف.

ونزل في حمزة، وأبي جهل[١]: ﴿أفمن يَعلَمُ أنّما أُنزلَ إليكَ مِن رَبِّكَ الحَقُّ﴾، فآمن به، ﴿كَمَن هُوَ أعمى﴾، لا يعلمه، ولا يُؤمن به؟ لا. ﴿إنّما يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿أُولُو الألبابِ﴾ ١٩: أصحاب العُقول.[٢]

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهدِ اللهِ﴾ المأخوذِ عليهم وهم في عالم الذرّ، أو كُلِّ عهد، ﴿ولا يَنقُضُونَ المِيثاقَ﴾ ٢٠ بترك الإيمان أو الفرائض،[٣] ﴿والَّذِينَ يَصِلُونَ ما أمَرَ اللهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾، من

والتقدير: لو ثَبَتَ كونُ ما استقرّ في الأرض ومثلِه لهم. وجملة ثبت: جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وجميعًا: حال منصوبة عن «ما». ومثل: معطوف على «ما» منصوب ومضاف. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية والمكانية منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «مثل». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وافتدوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «افتدوا». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية صغرى في محل رفع خبر أول للمبتدأ «الذين». وأولئك: انظر الآية ٥. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: سوء. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة «أولاء». والجملة الكبرى في محل رفع خبر ثان لـ «الذين». فهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى ما تتممها. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة خبره: جهنم. والجملة معطوفة على جملة «لهم سوء» في محل رفع. والواو: للحال والاقتران. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم يفيد التعجب مبني على الفتح. والمهاد: فاعل مرفوع.

(١) يعني أن ماكانا عليه هو سبب نزول الآيات ١٩ - ٢٥، لبيان صفات كل منهما وما يصير إليه. ولا يمنع هذا السبب الخاص من حمل الآيات على العموم لفريقَي المؤمنين والكافرين، تحقيقًا لما قبلها، أي: لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن يغلق عينيه وقلبه عن ذلك. فالعبرة في عموم النص لا بخصوص السبب. انظر تفسير الخازن ٤:١٦.

(٢) أي: العقول الكاملة لا يتطرق إليها انحراف أو فساد. ويعلم: يتيقن ويؤمن. وأُنزل: أوحي. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأعمى أي: فاقد للبصر والبصيرة. وأولو: أي: أصحاب، اسم جمع واحده: ذو. والألباب: جمع قلة للبّ يراد به الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. واللب: خالص الشيء وخياره، فُسّر بالعقل الذي هو خير ما في الإنسان وخالص إنسانيته. وهو على وزن: فُعْل، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة مشتق من مصدر: لَبَّ يَلَبُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة في الثبات والتحصن. وأصله «لُبْبٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية إدغامًا صغيرًا واجبًا.

والهمزة: استفهامية لطلب التعيين، حرف استفهام معناه الإنكار الإبطالي، أي: النفي والاستبعاد. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ استبعاد التساوي مترتب على ما ذكر قبله من مَثَل للمؤمن والكافر. وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها تمام التصدير. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وأنما وإنما: كل منهما كافة ومكفوفة تفيد معنى الحصر. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة صلة الحرف المصدري «أنّ». وإلى ومن: تتعلقان بـ «أنزل». والأولى: لانتهاء الغاية المكانية. والثانية: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والحق: نائب فاعل مرفوع. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. والجملة صلة الموصول قبلها. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ في أول الآية. والجملة استئنافية. ومَن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وأعمى: خبر للمبتدأ: هو، مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول قبلها أيضًا. ويتذكر: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَذَكْكَرُ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. وأولو: فاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والجملة استئنافية أيضًا تفيد معنى السببية.

(٣) يوفون به أي: يؤدونه وافيًا دون نقص أو إخلال. والعهد: الالتزام الذي اتُّفق عليه. وعهد الله أي: ماعاهدوا الله عليه فوجبت تأديته. وقد ذكر السيوطي هنا تفسيرين للعهد، ثانيهما هو الصواب. فقوله «عالم الذر» يعني ما ذكره في تفسير الآية ١٧٢ من سورة الأعراف. انظر تعليقنا عليه هناك. وقوله «كل عهد» أي: ما يوجبه الشرع من الأحكام، وما تقتضيه الفطرة من التوحيد والطاعة والإخلاص. ولا ينقضونه أي: لا يبطلونه ولا ينكثون به. والميثاق: العهد الموثق بيمين. فهم يراعون دائمًا كل ما وثّقوه على أنفسهم وقبلوه. وأل: عهدية ذكرية، لأن المراد بالإيمان هو العهد المأخوذ عليهم، والمراد بالفرائض هو كل عهد. ففي العبارة تفسيران يتصلان بالمعنيين اللذين فسر بهما عهد الله في هذه الآية. وبترك: متعلقان بـ «لاينقضون».

والذين: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ. وهو في الأصل صفة لمحذوف، أي: الناس الذين. حذف الموصوف فحلت الصفة محله في الإعراب. وهذه إحدى ثماني صفات ذكرت هنا متوالية بالعطف، والخبر جملة صغرى: «أولئك لهم عقبى الدار» في الآية ٢٢ في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية لذكر ما يقابل الناقضين للعهد، في الآية ٢٥. ويوفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يوفون».

الإيمان والرحم وغير ذلك، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي: وعيده، ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ ٢١- تقدّم -[1] ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الطاعة والبلاء، وعن المعصية، ﴿ابْتِغَاءَ﴾: طلبَ ﴿وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾، لا غيره من أعراض الدنيا، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَأَنْفَقُوا﴾ في الطاعة ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَيَدْرَؤُونَ﴾: يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾، كالجهل بالحلم والأذى بالصبر، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ٢٢ أي: العاقبةُ المحمودة في الدار الآخرة.[2]

هي ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: إقامةٍ، ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ هم ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾: آمن، ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، وإن لم يعملوا بعملهم، يكونون في درجاتهم تكرمة لهم، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ٢٣ من أبواب الجنّة أو القُصور، أوانَ أوّلِ دُخولهم للتهنئة،[3] يقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، هذا الثوابُ ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾:

والجملة صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة على صلة الموصول، وفيها معنى التوكيد لها، لأنها تعميم بعد تخصيص. والنفي للنقض يعني إثبات التأدية مؤكدًا. وميثاق وزنه: مِفعال، مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: وُثِّقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مِوْثاق» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(١) يعني: مضى تفسير «سوء الحساب» في الآية ١٨. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تقدم مثله». ويصلونه: يرعونه ويعملون به. وأمرَ أي: أمرهم. يعني: فرض عليهم وأوجب. والرحم أي: صلة الأقرباء والإحسان إليهم. وغير ذلك أي: جميع أنواع البر والإحسان. ويخشاه: يهابه للتعظيم والإجلال، فيمتثل الأمر والنهي. ويخافه: يفزع منه ويتجنب ما يسببه.

والذين: معطوف على «الذين» في محل رفع بالعطف. وجملة يصلون: صلة الموصول قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وجملة أمر: صلة الموصول قبلها. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أمر». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويوصل: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: ما. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بدل من الضمير المتصل في «به». ورب وسوء: كل منهما مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وجملة يخشون: معطوفة على صلة الموصول قبلها. وكذلك جملة: يخافون.

(٢) روي أن هذه الآية نزلت في الأنصار. ثم هي عامة، بعد ذلك، في كل من اتصف بهذه الصفات. البحر ٣٨٦:٥. وصبروا: تجلدوا وتحملوا ولم يظهروا جزعًا ولا شكوى. وابتغاء وجه ربهم أي: إخلاصًا لوجهه الكريم واحتسابًا لثوابه ورضاه. والوجه: صفة وصف الله - تعالى - بها نفسه، كما يليق بجلاله وعظمته، نذكرها مؤمنين بها

من دون تمثيل أو تقريب أو تكييف أو تعطيل. انظر أضواء البيان ٧٥:٧. وأقاموا الصلاة: أدّوا العبادة المكتوبة بشروطها وأركانها وآدابها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وأنفقوا: بذلوا المال والصحة والجهد والعلم والعمل والوقت والنفس، فيما هو واجب أو مندوب. ورزقناهم: أعطيناهم وهيأنا لهم. وسرًّا أي: بكتمان وإخفاء لئلا يعلم أحد من الناس. وعلانية أي: بالجهر والإظهار للآخرين تشجيعًا على البذل. والحسنة: ماحسّنه الشرع والعقل السليم. والسيئة: ماقبّحاه. وأل: عهدية ذهنية أيضًا في الموضعين. وأولئك أي: الموصوفون بالصفات الثماني في الآيات ٢٠ - ٢٢.

والذين: معطوف أيضًا على أول الآية ٢٠ في محل رفع بالعطف. وجملة صبروا: صلة الموصول. وابتغاء: مفعول لأجله منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ووجه: مضاف إليه مجرور ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وجملة أقاموا: معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكذلك جملتا: أنفقوا ويدرؤون. والصلاة: مفعول به منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر لـ «أنفق»، أي: شيئًا كائنًا. ورزقنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور غلّبوا فيه على الإناث. والمفعول الثاني محذوف تقديره: إياه. والجملة صلة الموصول «ما».

وسرًّا: حال منصوبة عن فاعل: أنفق. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: مُسِرِّينَ، أصله «سِرْرٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وعلانية: معطوف على «سرًّا» منصوب بالعطف، وفيه معنى المبالغة أيضًا بمعنى: مُعلِنين. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يدرأ». والسيئة: مفعول به منصوب. وأولئك: انظر الآية ٥. واللام: للاستحقاق حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وعقبى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، اسم مصدر للمبالغة فعله: عَقَبَ. والدار: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الأشارة: أولاء. والجملة الكبرى خبر للمبتدأ الاسم الموصول في أول الآية ٢٠. وهي أيضًا صغرى بالنسبة إلى الجملة كلها. فكأنه قيل: الموفون وغيرُ الناقضين والواصلون... أولئك المذكورون لهم عاقبة محمودة في الدار الآخرة. فالإضافة بين «عقبى» و«الدار» هي بمعنى: في.

(٣) يعني: وقت أول دخول المؤمنين ليهنئوهم بما يكون لهم من النعيم. وهذا لا ينفي تكرر دخول الملائكة عليهم بعد، وهومستفاد من أحاديث روي بعضها في المسند ١٦٨:٢ وتفسير ابن كثير ٤٩٢:٢ والدر المنثور ٥٨:٤ وفتح القدير١١٣:٣، خلافًا لما نفاه صاحب الفتوحات ٥٠٢:٢ عن شيخه. والجنة: الحديقة العظيمة

بصبركم في الدنيا. ﴿فنِعمَ عُقبَى الدّارِ﴾ ٢٤ عقباكم!(١)

﴿والّذِينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللهِ مِن بَعدِ مِيثاقِهِ، ويَقطَعُونَ ما أمَرَ اللهُ بِهِ أن يُوصَلَ، ويُفسِدُونَ في الأرضِ﴾ بالكُفر والمعاصي، ﴿أولٰئِكَ لَهُمُ اللَّعنَةُ﴾: البُعد من رحمة الله، ﴿ولَهُم سُوءُ الدّارِ﴾ ٢٥ أي: العاقبةُ السّيئة(٢) في الدار الآخرة. وهي جهنّم. ﴿اللهُ يَبسُطُ

ذات النخيل والأعناب والشجر والقصور والسعادة. وهي دار النعيم في الآخرة. والمراد بالإقامة: الاستقرار الأبدي. ويدخلونها: يصيرون فيها. وآباؤهم أي: أصولهم من الآباء والأمهات والأجداد والجدات، جمع قلة للأب يراد به الكثرة. وأزواجهم أي: زوجاتهم اللواتي مُتْنَ في عصمتهم، جمع قلة أيضًا للزوج. وذريتهم: من كان من سلالتهم ذكورًا وإناثًا.

وتفسير «صلح» بـ «آمن» من الوجيز، وهو قول لبعض العلماء. وفي البيضاوي: «يَلحق بهم مَن صلح مِن أهلهم، وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم، تبعًا لهم وتعظيمًا لشأنهم... وفي التقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا تكفي». والصلاح هو العمل الشرعي مع الإيمان، لا الإيمان وحده. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مطهرة تعمل ماتؤمر به، جمع مَلَك. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ويدخلون عليهم: يزورونهم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والباب: المدخل، أي: مكان الدخول والخروج. وسقط «أوان» مما عدا الأصل.

وجنات: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر: هي. والجملة استئنافية بيانية. هذا على مافسّر السيوطي هنا، والأولى أن «جنات»: بدل من «عقبى» مرفوع. وجملة يدخلونها: في محل نصب حال من: جنات. ومَن: اسم موصول معطوف على فاعل «يدخل» في محل رفع بالعطف. وتقدير «هم» لتعيين العطف ودفع المعية المحتملة. ومِن آباء: متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». وجملة صلح: صلة الموصول. ومِن: للتبعيض. وآباء: مجرور بالكسرة ومضاف. وأزواج وذريات: معطوفان على «آباء» مجروران بالعطف ومضافان. والواو: للحال والاقتران. والملائكة: مبتدأ مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يدخلون». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق أيضًا بـ «يدخلون». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الفاعل في «يدخلونها».

(١) هذا تقدير للمخصوص بالمدح، وهومبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، وممدوح مرتين: مرة في جنسه المذكور قبل، والثانية في تخصيصه هنا. والخبر جملة «نعم عقبى الدار» في محل رفع. وهي صغرى. انظر الآية ١٨. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول. والسلام: دوام السلامة والاطمئنان. وصبرتم: تحملتم من المشاق. ونعم أي: بلغ الغاية في النعيم والخير والسعادة، فعل ماض جامدٌ لإنشاء المدح ويفيد التعجب مبني على الفتح. وعقبى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر ومضاف. والدار: مكان الإقامة والاستقرار مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. وعقباكم أي: ثوابكم.

وسلام... الدار: في محل نصب مفعول به للقول المحذوف. والأولى أن يقدر: قائلين، حالًا من الفاعل في «يدخلون عليهم». وسلام: مبتدأ مرفوع. وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من معنى الدعاء. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا في على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة صبرتم: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجاروالمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ الذي قدره السيوطي. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية.

(٢) يعني أن الأصل هو: الدار السيئة. قُدمت الصفة على الموصوف مضافة إليه، وقد عُبِّرَ عنها بالمصدر للمبالغة، كما في الآية ٢١. وقيل: إن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب، تنكروا للإيمان والطاعة. البحر ٥:٣٨٨. والذين أي: والناس الذين. وينقضون العهد: يبطلون ما تعهدوا به ويفسخونه بالمخالفة والعصيان. وميثاقه: توثيقه بالإقرار والأيمان والأدلة القاطعة، مصدر ميمي سماعي للفعل: وَثَّقَ، مضاف إلى مفعوله في المعنى. ويقطع: يبطل ويهمل. وأمر به أي: فرضه وأوجبه. ويوصل: يراعى ويتبع. ويفسدون: يشيعون الفساد والشر والأذى باختيار وقصد. وانظر الآية ٢٧ من سورة البقرة. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وسقطت «أي» مما عدا الأصل والنسختين.

والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وجملة ينقضون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملتا: يقطعون ويفسدون. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وعهد: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينقض». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يقطع». وانظر الأيتين ٢١ و٢٢. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يفسد». وأولئك: انظر الآية ٥. والجملة الكبرى أولئك لهم اللعنة: هي صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول في أول الآية. وجملة الاسم الموصول وخبره كبرى ومعطوفة على الجملة الأولى في الآية ٢٠. وسوء: مبتدأ مؤخر مرفوع خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور قبله: لهم. وفي الجار والمجرور تكرار للتوكيد أيضًا. واللام: للاستحقاق. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف.

﴿الرِّزْقَ﴾: يُوسّعه ﴿لِمَن يَشاءُ، ويَقدِرُ﴾: يُضيّقه لمن يشاء. ﴿وفَرِحُوا﴾ أي: أهلُ مكّة فرحَ بطر ﴿بِالحَياةِ الدُّنيا﴾ أي: بما نالوه فيها، ﴿وما الحَياةُ الدُّنيا، في﴾ جنب حياة ﴿الآخِرَةِ، إلّا مَتاعٌ﴾ ٢٦: شيء قليل يُتمتّع به ويَذهب.(١)

﴿ويَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكّة: ﴿لَولا﴾: هلّا ﴿أُنزِلَ عَلَيهِ﴾: على مُحمّد ﴿آيَةٌ مِن رَبِّهِ﴾، كالعصا واليد والناقة. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ﴾ إضلاله فلا تُغني الآيات عنه شيئًا، ﴿ويَهدِي﴾: يُرشد ﴿إلَيهِ﴾: إلى دِينه ﴿مَن أنابَ﴾ ٢٧: رجَع إليه،(٢) ويُبدَل مِن «مَن»: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وتَطمَئِنُّ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُهُم بِذِكرِ اللهِ﴾ أي: وعده. ﴿ألا بِذِكرِ اللهِ تَطمَئِنُّ

(١) الرزق: ما يخلقه الله ويهيئه من متاع الدنيا وزينتها. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويشاء أي: يريد رزقه. والجملة صلة الموصول. ويقدر أي: يقدِره. وفرح: تلذذ وسعد. وقول السيوطي «أهل مكة» أي: وأهل الكتاب، لأن الآية كالجواب لمن يسأل: إذا كان من نقض العهد ملعونًا في الدنيا فلماذا وسِّعتْ عليه النعم؟ والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، ثم عهدية ذكرية. ووزن حياة: فَعَلة، مصدر: حَيِيَ، أصله «حَيَيَة» قلبت الياء الثانية ألفًا لتحركها بعد فتح. والدنيا: القريبة إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة. والآخرة: الحياة يوم القيامة بما فيها من النعيم والخلود. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا. والمتاع: ما ينتفع به.

ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. ويبسط: فعل مضارع مرفوع. والرزق: مفعول به منصوب. واللام: للتعليل حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبسط». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة يقدر: معطوفة على جملة «يبسط» في محل رفع بالعطف. وهو من عطف اللازم على الملزوم. والواو: حرف استئناف. وفرحوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للسببية تتعلق بـ «فرح». والجملة استئنافية لتشنيع قبائح الكفار، مع ما يعيشون فيه من خير. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي للحال اللازمة. انظر الآية ١٤. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مرفوعة بالضمة المقدرة أيضًا. وفي هذا إقامة للاسمين الظاهرين مَقام الضمير لتحقيق الاغترار بالقريب الفاني. وفي: للمقايسة تتعلق بحال محذوفة عن: الحياة. وإلّا: استثنائية للحصر. ومتاع: خبر مرفوع للمبتدأ «الحياةُ». والجملة في محل نصب حال من «الحياةِ».

(٢) يعني: رجع إلى الطاعة بالتوبة عن العناد والعصيان. وهذا يعني أن الهداية تكون لمن قصد التوبة وعزم على الصلاح. ونزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية وأصحابه من المشركين، طلبوا معجزات كأن تسقط عليهم السماء، أو تصبح البطاح مزارع، أو يحيا من مات من أسلافهم. انظر تفاسير القرطبي ٩:٣١٥ والبحر ٥:٣٨٨ - ٣٨٩ والآلوسي ١٣:٢١٢ والآية ٣١. وما أُمر أن يقوله الرسول ﷺ لهم هو جواب، يجري مجرى التعجب من مطالبهم. فكأن المراد: ما أعظم عنادكم! فمن كان مثلكم يضله الله، ولا سبيل إلى هدايتكم بالمعجزات. ومن طلب الهداية والتوبة يهديه الله بما أدعوكم إليه من الحق، بل بما هو أدنى منه من الأدلة.

ويقول أي: يصرح بالقول جهارًا للتعجيز والتعنت. انظر الآية ٧. وكفروا: كذّبوا الله ورسوله. وقول السيوطي «أهل مكة» من تفسير البغوي، وهم بعض من ذكر في الآية ٢٥. وأُنزل: أوحي وأعطي. والآية: المعجزة تلجئ إلى الإيمان. ومن ربه أي: من عنده وبأمره. والعصا واليد: معجزتا موسى. والناقة: معجزة صالح. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد. ويضله: يُمِدّه ويوجّه قدراته بحسب اختياره السيئ واستعداده للعناد والعصيان. وتغني: تمنع وتنفع. والمراد: فاطلبوا الهداية، ودَعوا طلب المعجزات لأنها لا تفيد المكابرين شيئًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فلاتغني عنه الآيات شيئًا». ويرشده أي: يُمِدّه ويصرف قدراته بحسب اختياره الطيب واستعداده للخير.

وجملة يقول: معطوفة على جملة: فرحوا. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل. وفي ذكره مع صلته إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بالكفر. وجملة كفروا: صلة الموصول. ولولا: حرف تحضيض وتعجيز. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». وآية: نائب فاعل مرفوع. وإلى ومن: تتعلقان بـ «أنزل». والأولى: لانتهاء الغاية المكانية، والثانية: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية بيانية. وإنّ... مآب: في محل نصب مفعول به لـ «قل».

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». وجملة يضل: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: يهدي. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. وجملة يشاء: صلة الموصول قبلها. وإليه: متعلقان بـ «يهدي» الذي هو فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وأناب: فعل ماض مبني علي الفتح، وزنه: أَفْعَلَ، وأصله «أَنْوَبَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، أعل حملًا على المجرد فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا. والفاعل يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول.

﴿الْقُلُوبُ﴾ ٢٨ أي: قلوب المؤمنين.(١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: مبتدأ خبرُه: ﴿طُوبَى﴾ - مصدرٌ من الطِّيب، أو شجرةٌ في الجنّة يسير الراكب في ظِلّها مِائة عام ما يقطعها - ﴿لَهُم وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ ٢٩: مرجع.(٢)

﴿كَذَلِكَ﴾: كما أرسلنا الأنبياء قبلك، ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ، قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ، لِتَتْلُوَ﴾: تقرأ ﴿عَلَيْهِمِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، أي: القرآنَ، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ﴾، حيثُ قالوا، لمّا أُمروا بالسجود له: «وما الرَّحْمٰنُ؟»(٣) ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمّد: ﴿هُوَ رَبِّي،

(١) أي: تستقر وتهدأ على الحق بالذكر الواعي، لا بالآيات المقترحة والمعجزات القاهرة. وقول السيوطي «يبدل» يعني أن «الذين»: في محل نصب بدل من «مَن» الثانية التي في محل نصب مفعول به لـ «يهدي» بيانًا وتوكيدًا. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله وعرفت قلوبهم التوحيد والعبودية. وتطمئن أي: عند الاضطراب والقلق والفزع من بلاء أو عذاب. وعُبِّر بالمضارع للدلالة على الاستمرار والتجدد حينًا بعد حين. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وبذكر الله أي: لذكر وعده بالخير والرحمة والعون والمغفرة والثواب.

وآمنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: تطمئن قلوبهم. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والباء: للسببية حرف جر في الموضعين. وذكر: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: تطمئن، وقدما في الجملة الثانية للحصر، وهما فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد. وألا: حرف استفتاح وتنبيه وتوكيد وإشارة إلى ما بعده. وتطمئن: فعل مضارع مرفوع، وزنه: تَفْعَلِلُّ، وأصله «تَطْمَأْنِنُ» والزيادة فيه للمطاوعة، نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية. والقلوب: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة استئنافية ضمن القول وابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٢٩ بين جملتين مستقلتين، وتفيد السببية والتوكيد.

(٢) يعني: الرجوع الحَسَن إلى الله يوم القيامة. وفي هذا تقديمُ الصفة على الموصوف للمبالغة، وكونُ الوصف بالمصدر لتوكيد المبالغة أيضًا. وعمل: اكتسب وتحمل باختيار وإرادة وعزم. والصالحات: الأعمال التي فيها خير الدنيا والآخرة، من نية أو قول أوفعل. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «مبتدأ خبره» من البيضاوي. والمبتدأ هو الاسم الموصول «الذين» في محل رفع، والخبر هو جملة «طوبى لهم» في محل رفع أيضًا. وهي صغرى. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض ختامًا للقول. وما وصفت به الشجرة هنا وارد في الأحاديث ٦١٨٦ من البخاري و٢٨٢٧ و٢٨٢٨ من مسلم، وفي المسند ٣: ٧١ والدر المنثور ٤: ٥٩ - ٦٢. ويقطعها أي: يتجاوزها. والحسن: الجمال والخير. ومآب: مصدر ميمي للفعل: آب، وزنه: مَفْعَل، وأصله «مأوَب» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن.

وجملة آمنوا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة عملوا: معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وهو جمع مفرده صالح، جاز تأنيثه لكونه صفة في الأصل لمحذوف هو غير عاقل: العمل. وطوبى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على آخره للتعذر. وجاز الابتداء به وهو نكرة لما فيه من الدعاء، في التفسير الأول، ولما يدل عليه من العَلَمية، في التفسير الثاني. وهو على وزن اسم التفضيل المؤنث: فُعْلَى، مصدر يفيد معنى المبالغة للفعل: طابَ، وأصله «طُيْبَى» قلبت الياء واوًا لسكونها بعد ضم. ولهم: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: طوبى. واللام: للاستحقاق في التفسير الأول، وللاختصاص في التفسير الثاني. وحسن: معطوف على «طوبى» مرفوع ومضاف. ومآب: مضاف إليه مجرور.

(٣) يشير إلى الآية ٦٠ من سورة الفرقان. فقد روي أنه لما نزلت تلك الآية، وفيها الأمر بالسجود للرحمن، استنكر المشركون ذلك، فنزلت هذه الآية. تفاسير البغوي ٣: ١٩ والخازن ٤: ١٨ - ١٩ والقرطبي ٩: ٣١٨ والبحر ٥: ٣٩٠ والواحدي ص ٢٧٧ ولباب النقول. وقول السيوطي «كما أرسلنا الأنبياء قبلك» من الوجيز والتلخيص والبيضاوي، وهو بعيد إذ ليس قبله ما يشار إليه فيه. والظاهر أن الإشارة هي إلى ما في آخر الآية ٢٧ وأول الآية ٢٨، أي: كما هدى الله من أناب أرسلناك بالهداية. يعني: بعثناك رسولًا للهداية إلى التوحيد. والأمة: الجماعة من الناس. والأمم: جمع أمة. وخلت: مضت وذهب أثرها. وأوحينا: نزّلنا على لسان جبريل ويسّرنا الحفظ والتبليغ. ويكفرون به أي: ينكرونه ويجحدونه. والرحمن: من أسماء الله الحسنى، أي: البليغ العطف بالإحسان إلى خلقه والتفضل عليهم، وإن كانوا كافرين أو عصاة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والكاف: اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: أرسل، لبيان النوع والتوكيد. انظر الآية ١٧. والتقدير: أرسلناك إرسالَ هدايةٍ مثلِ ذلك الهدى. وأرسلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ذات علاقة بنهاية الآية ٢٧ وما اتصل بها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أرسل». وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «خلت». وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. وها: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وأمم: فاعل

لا إِلَهَ إِلّا هُوَ، عليهِ تَوَكَّلْتُ، وإِلَيهِ مَتابِ﴾ ٣٠.(١)

ونزل، لمّا قالوا له: «إن كنتَ نبيًّا فسيِّرْ عنّا جبالَ مكّة، واجعلْ لنا فيها أنهارًا وعُيونًا لنغرس ونزرع، وابعثْ لنا آباءنا الموتى يُكلّمونا أنك نبيّ»:(٢) ﴿**ولو أنَّ قُرآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبالُ**﴾: نُقلت عن أماكنها، ﴿**أو قُطِّعَتْ**﴾: شُقّقتْ ﴿**بِهِ الأرضُ، أو كُلِّمَ بِهِ المَوتَى**﴾ بأن يُحيَوا، لَما آمنوا.(٣) ﴿**بَل لِلّهِ الأمرُ جَمِيعًا**﴾ لا لغيره، فلا يُؤمن إلّا من شاء إيمانَه دون غيره، وإن أُوتوا ما اقترحوا. ونزل، لمّا

مرفوع. والجملة في محل جر صفة لـ «أمة».

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٤. وتتلو: فعل مضارع منصوب. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أرسل». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تتلو». والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «تتلو». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يكفر». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: أمة. وقد أعيد عليها ضمير جماعة العاقلين، كما في «عليهم»، نظرًا إلى معناها.

(١) هو أي: الرحمن. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والإله: المعبود بحق. وعليه توكلت أي: عليه وحده أعتمد وإليه وحده أفوض أمري. وإليه أي: إلى أمره ورضاه وطاعته. ومتاب أي: متابي. يعني: توبتي في الدعاء والتوجه والقصد ورجوعي في النية والعمل، ليُثيبني على مجاهدتكم. ومتاب على وزن: مَفْعَل، مصدر ميمي للفعل: تابَ، أصله «مَتْوَبٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة مع مقول القول اعتراضية. وهو ربي . . . متاب: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وربي: خبر للمبتدأ: هو، مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظرالآية ١١. والخبر محذوف وجوبًا، أي: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل في محل: رفع بدل من محل: لا إله. والجملة في محل نصب حال أولى من: ربي. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تتعلق بـ «توكل». وعُبِّرَ بالماضي للدلالة على التحقق. والجملة في محل نصب حال ثانية، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل نصب بالعطف ختام الاعتراض. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر.

والهاء: في محل جر بـ «إلى». ومتاب: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. وهي في محل جر مضاف إليه. والخبر محذوف يتعلق به: إليه. والتقديم في الجملتين يفيد الحصر.

(٢) عن الزبير بن العوام أنه لما نزلت الآية ٢١٤ من سورة الشعراء صاح النبي - عليه السلام - بآل عبد مناف، فاجتمعت حوله قريش. ولما بلّغها دعوة التوحيد طلبت منه المعجزات المذ كورة وغيرها، فخيّره الله بين تحقيق ذلك ثم تعذيب من يكفر بعد، وبين إمهال الناس ليكون منهم المؤمنون. فاختار الثانية، ونزل أول هذه الآية إلى قوله «أفلم ييأس» والآيات ٥٩ - ٦١ من سورة الإسراء. انظر الدر المنثور ٤: ٦٢ - ٦٣ والواحدي ص ٢٧٧ - ٢٧٨ وتفاسير الطبري ١٣: ١٠٢ - ١٠٣ والبغوي ٣: ١٩والخازن ٤: ١٩ والقرطبي ٩: ٣١٨ - ٣١٩ والبحر ٥: ٣٩١ ولباب النقول والآية ٢٧. وقول السيوطي «يكلمونا» أي: يكلموننا. وحذفت النون الأولى للتخفيف.

(٣) أي: لَما آمن الكافرون الذين يقترحون الآيات. يعني أن جواب «لو» محذوف، وهذه الجملة هي تقديره. فهم لا يطلبون ما يدعوهم إلى الإيمان، ولكنهم يكابرون ويعاندون. والجملة المقدرة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط غير الجازم. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة «يكفرون» في الآية ٣٠. فهي في محل رفع بالعطف. وقرآنًا أي: كتابًا منزلًا يُقرأ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قُرِئَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجبال: جمع جبل. وهو ما صلب وعلا من الصخور. وشققت أي: جعلت أنهارًا وعيونًا. والأرض: الجزء من موطن الحياة الدنيا. وكلم: خوطب فأجاب وتكلم. والموتى: جمع ميت. وهو الذي فارقت روحه جسده. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس في المواضع الثلاثة.

ولو: شرطية لامتناع في الماضي، حرف شرط غيرُ جازم يفيد امتناع الشرط وحده، لأن الجواب متحقق غير ممتنع. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٨. وسيرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُعِّلَ، وأصله «سُيْيِرَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الياء الأولى في الثانية. والتاء: حرف تأنيث. والباء: للسببية تتعلق بالفعل قبلها في المواضع الثلاثة. والجبال: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف: حَصَلَ. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وأو: عاطفة لمنع الخلو في الموضعين، إذ يجوز الجمع بين ما قبلهما وما بعدهما. وقطع وكلم: مثل سير. والجملتان معطوفتان على جملة «سيرت» في محل رفع بالعطف. ولم تتصل تاء التأنيث بـ «كلم»، تغليبًا لذكور الأموات على الإناث. والموتى: نائب فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على آخره للتعذر.

أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا، طمعًا في إيمانهم: ﴿أفلم ييأس﴾: يعلم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ﴾: مُخفّفة أي: أنّه ﴿لَو يَشاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ إلى الإيمان، من غير آية؟(١)

﴿ولا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكّة ﴿تُصِيبُهُم، بِما صَنَعُوا﴾: بصنعهم، أي: كُفرهم، ﴿قارِعَةٌ﴾: داهية تقرعهم بصُنوف البلاء، من القتل والأسر والحرب والجدب، ﴿أَو تَحُلُّ﴾ - يا مُحمّد - بجيشك ﴿قَرِيبًا مِن دارِهِم﴾: مكّة، ﴿حَتّى يأتِيَ وَعدُ اللهِ﴾ بالنصر عليهم - ﴿إِنَّ اللهَ لا يُخلِفُ المِيعادَ﴾ ٣١. وقد حلّ بالحُديبية حتّى أتى فتحُ مكّة -(٢) ﴿وَلَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ﴾

(١) أي: من دون معجزة خارقة. والأمر: كل القدرة على جميع الأشياء، ومنها الإتيان بما اقترحوا. إلّا أن الإتيان به مفسدة وهلاك للكافرين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وجميعًا أي: مجموعًا لا يتخلف شيء منه. وشاء أي: أراد الله. خ: «يشاء». وقول السيوطي «غيره» أي: غير الله. وأوتوا ما اقترحوا أي: حُقق لهم ما طلبوه. وإظهار ما اقترحوا أي: تحقيق ما طلبه الكافرون. فقد قال الصحابة: يارسول الله، اطلب لهم ما اقترحوا. عسى أن يؤمنوا. الفتوحات ٢:٥٠٦. والذين آمنوا أي: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ويشاء أي: أراد إيمان الناس كلهم. وهداهم: أمدّهم وصرف قدراتهم إلى الهداية والصلاح. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا. وجميعًا أي: مجتمعين لا يتخلف منهم أحد.

ويل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي، أي: دع ذلك الذي طلبوه، لأن أمر هدايتهم وضلالهم بيد الله، ولا جدوى فيهم للمعجزات. واللام: للاستحقاق حرف جر. والأمر: مبتدأ مؤخر مرفوع وخبره محذوف تعلق به: لله. والجملة استئنافية. وجميعًا: حال من «الأمر» منصوبة، على وزن: فَعِيل، بمعنى مَفعول للمبالغة من مصدر: جُمِعَ. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التحقيق والتقريع والتعجب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية حرف استئناف، إذ التحقيق والتقريع مترتبان على رجوع الأمور كلها إلى الله. وقدمت الهمزة عليها لأن لها تمام التصدير. فكأن المؤمنين غاب عنهم تفويضُ الأمر لله، والاعتمادُ على حكمته، فكان التقريع لهم. انظر الآية ٦٣ من سورة التوبة. ثم عُبِّر باليأس عن العلم مبالغة في التنبيه والتوجيه، ولما في اليأس من علم أيضًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وييأس: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

ورسمت الهمزة على ألف، لا على نبرة كما تقتضي القاعدة، لتمييز لفظ هذا الفعل من «ييئس» الذي هو أيضًا لغة في مضارع «يَئِسَ». والذين: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وأن: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. واسم «أن» ضمير الشأن المحذوف. وإنما يرد هذا الضمير في الأمور التي يراد لها التعظيم والتوكيد. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غير جازم. والمضارع بعده يدل على المضي، مع التجدد والاستمرار. وجملة يشاء: جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وهدى: فعل ماض مبني علي الفتح المقدر. وجميعًا: حال من «الناس» منصوبة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل رفع خبر «أن». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ييأس.

(٢) ما ذكره السيوطي هنا من التفسير يعني أن هذا الجزء من الآية مدنيّ، وهو يناسب ما ذكره في القول الأول من مستهل تفسير السورة هذه. والظاهر أن هذا الجزء هو آية قائمة برأسها في بعض المصاحف. انظر الدر المنثور ٤:٦٣. ولا يزالون أي: سيبقون ويستمرون. وكفر: كذّب الله ورسوله. وتصيبهم: تنزل بهم وتخصهم. والداهية: المصيبة العظيمة. وتحل: تقيم وتستقر، وزنه: تَفْعُلُ، وأصله «تَحْلُلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. وقريبًا أي: مكانًا دانيًا. والدار: البلد الذي يقيمون فيه. ويأتي: يقع ويتحقق. والوعد: البشارة بالخير. ولا يخلف أي: يفي دائمًا بدقة وكمال. والميعاد: وعده. وأل: نائبة عن الضمير. ونزول المسلمين بالحديبية كان مرتين: الأولى في السنة السادسة من الهجرة حين صلح الحديبية. والثانية في السنة الثامنة حين الذهاب لفتح مكة.

والواو: حرف استئناف. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة في الموضعين. ويزال: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع. والذين: اسم موصول في محل رفع اسم: يزال. وجملة كفروا: صلة الموصول. وتصيب: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وجملة تصيبهم قارعة: صغرى في محل نصب خبر: يزال. والجملة الكبرى استئنافية. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. انظر الآية ٨. وجملة صنعوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تصيب». وقارعة: فاعل موخر مرفوع، اسم فاعل مؤنث من مصدر: قَرَعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والتاء: مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأنه صفة غالبة.

وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وتحل: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: قارعة. وقريبًا: ظرف مكان منصوب متعلق بـ «تحل». والجملة معطوفة على جملة «تصيب» في محل نصب بالعطف. ومن دار: متعلقان بصفة محذوفة لـ «قريبًا». ومن: لابتداء الغاية المكانية. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية، بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ١١. ووعد: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف

كما استُهزئ بك - وهذا تسلية للنبيّ - ﴿فأمليتُ﴾: أمهلت ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا، ثُمَّ أخذتُهم﴾ بالعُقوبة. ﴿فكيفَ كانَ عِقابِ﴾ ٣٢؟ أي: هو واقع موقعه، فكذلك أفعل بمن استهزأ بك.[(١)]

﴿أفمَن هُوَ قائمٌ﴾: رقيب ﴿على كُلِّ نَفْسٍ، بِما كَسَبَتْ﴾: عملتْ من خير وشر - وهو الله - كمن ليس كذلك من الأصنام؟ لا. دلَّ على هذا[(٢)] ﴿وجعَلُوا لِلهِ شُرَكاءَ. قُلْ: سَمُّوهُم﴾ له، مَن هم؟ ﴿أم﴾: بل أ ﴿تُنَبِّئُونَهُ﴾: تُخبرون الله، ﴿بِما﴾ أي: بشريك ﴿لا يَعلَمُـ﴾ ـه ﴿في الأرضِ﴾؟ استفهام إنكار -[(٣)] أي: لا شريك له،

المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: تصيب وتحل. فيعلقان بالثاني لقربة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٧. وجملة لا يخلف: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والنفي للخلف يعني إثبات الوفاء مؤكدًا. والجملة الكبرى اعتراضية تذييلًا لما قبلها وتحقيقًا له.

(١) في هذا تهديد للكافرين بالانتقام، إن أصرّوا على العصيان، ووعد بالنصر للمؤمنين. واستهزئ به أي: سخر منه قومه وتهكموا به. والاستهزاء: التهكم والسخرية. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بوحي لتبليغ التوحيد والشريعة مع العمل. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي ﷺ». وأمهلت أي: أطلت المدة قبل الانتقام، بتأخير العقاب استدراجًا. وفي الأصل: «فأمهلت». وكفروا أي: كذّبوا الله ورسوله. وأخذتهم: أهلكتهم جميعًا. وعقاب أي: جزائي لهم على كفرهم.

والواو: حرف عطف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد حرف تحقيق حرك بالكسر لالتقائه بسكون السين. واستهزئ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو بمعنى هُزِئ. فالزيادة للمبالغة. وبرسل: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة معطوفة على جملة: لا يزالون. ومن قبل: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رسل». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وأمليت: فعل ماض مبني على السكون، وزنه: أَفْعَلْتُ، وأصله «أملَوَ» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: أملَى. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى الياء.

واللام: للتعليل حرف جر. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أمليت». والجملة معطوفة على جملة: استهزئ. وجملة كفروا: صلة الموصول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي حرف عطف. وجملة أخذتهم: معطوفة على جملة: أمليت. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان»، الذي هو فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. وعقابِ: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. وهي في محل جر مضاف إليه. والاستفهام معناه التعجيب من شدة الأخذ، مع بيان شدة الفظاعة، أي: كيف رأيتَ عقابي لهم وشدته! والجملة استئنافية.

(٢) أي: دلّ على الخبر المحذوف، وعلى تسويتهم المُنكرة بين الله والأصنام. فالاستفهام بالهمزة للنفي، أي: مُحال ما يقولون به من التسوية الباطلة. والقيام هنا يفيد الإشراف الكامل مع الرقابة والإحاطة وتقدير الجزاء وإنفاذه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق الحي من الناس والملائكة والجن.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية حرف استئناف. انظر الآية ١٩. ومن: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ. والخبر محذوف قدره السيوطي بقوله «كمن». فالكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق في محل رفع خبر. والجملة استئنافية. وقائم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة صلة الموصول. وعلى كل: متعلقان باسم الفاعل: قائم. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والباء: للملابسة حرف جر بمعنى: مع. وما: حرف مصدري. انظر الآية ٢٤. وجملة كسبت: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «نفس».

(٣) يعني أن الهمزة المضمنة في معنى «أم» معناها النفي والتوبيخ، و«بل» المقدرة هي للإضراب الإبطالي. فكأن المراد: لا يمكنكم أن تبينوا حقيقة لهم، إذ لا حقيقة لهذه التسميات أصلًا، ولا أن تُخبِروا بما لا وجود له في الواقع. وانظر الآية ١٦. وجعلوا: صيّروا. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في العبادة والطاعة. وقل أي: خاطب المشركين بالقول. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وسموهم أي: صفوهم وبينوا حقيقتهم، لتروا: هل يستحقون العبادة؟ وسمُّوا على وزن: فَعُّوا، أصله «سَمِّيُوا» والتضعيف للمبالغة، أدغمت الميم الأولى في الثانية، وقلبت الواو الأولى ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. ولا يعلمه أي: ليس في علمه. وما ليس في علمه فهو محال. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية.

والواو: حرف استئناف. وجعلوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية. واللام: للاختصاص حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنين. وشركاء: مفعول به أول مؤخر منصوب. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية بيانية. وسموهم... من القول: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وسموا: فعل أمر مبني

إذ لو كان لعَلِمَه. تعالى عن ذلك - ﴿أم﴾: بل تُسمّونهم شُركاء ﴿بِظاهِرٍ مِنَ القَولِ﴾: بظنّ باطل لا حقيقة له في الباطن.(١)

﴿بَل زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكرُهُم﴾: كُفرهم، ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾: طريق الهُدى. ﴿وَمَن يُضلِلِ اللهُ فما لَهُ مِن هادٍ﴾ ٣٣.(٢) ﴿لَهُم عَذابٌ في الحَياةِ الدُّنيا﴾، بالقتل والأسر، ﴿ولَعَذابُ الآخِرةِ أَشَقُّ﴾: أشدّ منه، ﴿وما لَهُم مِنَ اللهِ﴾، أي: عذابه، ﴿مِن واقٍ﴾ ٣٤: مانع.(٣)

﴿مَثَلُ﴾: صِفةُ ﴿الجَنّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ﴾: مبتدأ، خبرُه محذوف، أي: فيما يُقَصُّ عليكم،(٤) ﴿تَجري مِن تَحتِها الأنهارُ،

على حذف النون. والجملة ابتدئية في القول. وأم: حرف استئناف معناه الاستفهام والإضراب الإبطالي. وتنبئون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والهاء: في محل نصب مفعول به. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: نكرة موصوفة اسم مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تنبئ». والجملة استئنافية ضمن القول. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا يعلم: في محل جر صفة لـ «ما». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن «ما».

(١) أي: في الأصل والواقع. والظاهر من القول: السطحي الوهمي لا أساس له، أي: ما تلفظه الأفواه بلا روية ولا تدبر. وفسر السيوطي «الظاهر» بالظن - وهو التوهم والتخيل - نقلًا من ابن كثير. وهو قول لمجاهد، وليس كما ذكر صاحب الفتوحات ٢:٥٠٧ من إرادة السببية. والقول: مجرد الكلام. وأل: لتعريف ماهية الجنس. خ: «بظن كباطل». وأم: حرف عطف معناه الإضراب الإبطالي، أي: لا يمكنكم التسميةُ الحقيقية، بل الباطلةُ الخالية من المسمَّيات الواقعية. وبظاهر: معطوفان على «بما» ولايعلقان، خلافًا لما قدره السيوطي نقلًا من البيضاوي واضطرب فيه المعربون. والباء: للإلصاق المعنوي أيضًا. ومن القول: متعلقان بصفة محذوفة لـ «ظاهر» ختامًا للقول. ومن: للتبيين.

(٢) زُين: جُمّل وجُعل حسنًا محببًا. والمكر: الكيد والخداع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وتفسيره بالكفر تأويل باللازم. وصدوا: أعرضوا ومنعوا غيرهم. ويضلله: يُمِدّه ويصرف قدراته إلى ما يناسب سوءَ اختياره واستعدادَه لمعاندة الإيمان. وهادٍ: مرشد يوصل إلى الحق والإيمان. وهو على وزن: فاعٍ، اسم فاعل من مصدر: هَدَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات للتوكيد. وأصله «هادِيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين.

وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي، أي: دع محاجّتهم. فهي غير مجدية، لأنه قد رسخ في قلوبهم حب الكفر والعصيان. وزين: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح.

واللام: للتعليل حرف جر. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «زين». ومكر: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. وجملة كفروا: صلة الموصول. وصدوا: فعل ماض مبني على الضم. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر حرك بالكسر لالتقائه بسكون السين الأولى. والسبيل: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «صدوا». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها.

والواو: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. ويضلل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وما: حرف نفي. واللام: للاختصاص تعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومِن: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. وهاد: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية.

(٣) لهم أي: للذين كفروا وصدوا عن السبيل. والعذاب: التعذيب الشديد عقوبة وتنكيلًا. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والآخرة: الحياة المتأخرة بعد الموت ليوم القيامة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا. وأشق أي: لشدته ودوامه. وهو على وزن: أَفْعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: شَقَّ يَشُقُّ، وأصله «أَشْقَقُ» نقلت حركة القاف الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت القاف في الثانية. وواقٍ على وزن: فاعٍ، مثل «هادٍ» من مصدر: وَقَى. غير أنه ملازم هنا لمعنى اسم الفاعل.

واللام: للاستحقاق حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد به الرجال والنساء. وعذابٌ: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة استئنافية. وفي الحياة: متعلقان باسم المصدر «عذاب». وفي: للظرفية الزمانية. والواو حرف عطف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وعذاب: مبتدأ مرفوع ومضاف. والإضافة بمعنى: في، أي: العذاب في الآخرة. وأشق: خبر مرفوع، والجملة معطوفة على جملة: لهم عذاب. وما. . . من واق: انظر الآية ٣٣. والجملة معطوفة أيضًا. ومن الله: متعلقان باسم الفاعل واق. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية.

(٤) هذا من إعراب القرآن للنحاس ٢:٣٥٨ ومعاني الزجاج ٣:١٤٩، وهو مذهب سيبويه في الكتاب ١:٧١، وخلاف لِما سيرد

﴿أُكُلُها﴾: ما يُؤكل فيها ﴿دائمٌ﴾: لا يفنى، ﴿وظِلُّها﴾ دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها. ﴿تِلْكَ﴾ أي: الجنة ﴿عُقبَى﴾: عاقبةُ ﴿الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ الشِّركَ، ﴿وعُقبَى الكافِرِينَ النّارُ﴾ ٣٥.(١)

﴿والَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ﴾، كعبدالله بن سلام وأصحابه من مؤمني اليهود، ﴿يَفرَحُونَ بما أُنزِلَ إلَيكَ﴾ لمُوافقته ما عندهم، ﴿ومِنَ الأحزابِ﴾ الذين تحزَّبوا عليك بالمُعاداة، من المشركين واليهود، ﴿مَن يُنكِرُ بَعضَهُ﴾، كذِكر الرحمن وما عدا القَصص.(٢)
﴿قُلْ: إنّما أُمِرتُ﴾ فيما أُنزِل إليَّ ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿أعبُدَ اللهَ ولاأُشرِكَ بِهِ. إلَيهِ أدعُو وإلَيهِ مآبِ﴾ ٣٦: مرجِعي.(٣)

في تفسير الآية ١٥ من سورة محمد. يعني: أن «مَثَل» مبتدأ خبره محذوف مع ما يتعلق به. والتقدير: كائنٌ فيما يُقَصُّ عليكم مَثَلُ الجنة. والأولى أن الخبر هو جملة: تجري. وفيما عدا خ: «نقص عليكم». والمَثَل: الصفة العجيبة تُذكر للتعظيم والتعجيب، على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُثِّلَ يُمَثَّلُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجنة: الحديقة العظيمة فيها أشجار من نخيل وأعناب وقصور ونعيم. وأل: عهدية ذهنية. ووعد أي: وُعِدَها. يعني: بُشِّرَ بها في الدنيا ثوابًا في الاخرة. والمتقون: الذين يتجنبون غضب الله وعذابه ويطلبون رضاه بامتثال الأمر والنهي. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويُقص: يُقرأ ويتلى.

والتي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة لـ «الجنة». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ووعد: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والمتقون: نائب فاعل مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وهو في الأصل مفعول أول، والثاني محذوف هو الضمير يعود على «التي». والتقدير كما ذكرنا قبل: التي وُعِدَها. والجملة صلة الموصول.

(١) تجري: تسيل بسرعة وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر: المجرى العظيم للماء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. انظر «الميسّر». ودوام الأكل يعني أن مايؤكل يتجدد غيرُه مثلَه. والظل: ما يرتسم للشخص إذا تعرض للنور أو الضياء. وقول السيوطي «لعدمها» أي: لعدم وجودها يوم القيامة. واتقوه أي: تجنبوه وأنكروه. والكافر: من كذَّب الله ورسوله ومات على الكفر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والنار: نار جهنم، أي: العذاب فيها. وأل: عهدية ذهنية. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة تفسيرية لـ «مَثَل» لا محل لها من الإعراب. وما ذكرنا قبلُ أولى. والأنهار: فاعل مرفوع. ودائم: خبر مرفوع للمبتدأ: أُكل. وسكنت كاف «أُكل» للتخفيف، كما في: أُذُن وأُذْن. والجملة في محل نصب حال من الضمير المتصل في «تحتها». وظلٌّ: مبتدأ أيضًا، حذف خبره لدلالة ما قبله عليه. والجملة معطوفة في محل نصب بالعطف. وتلك: انظر الآية ١. وعقبى: خبر للمبتدأ اسم الإشارة مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة استئنافية. والذين: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. وعقبى: خبر مقدم مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والنار: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: تلك عقبى...

(٢) استثناء القصص خاص بأهل الكتاب، يؤيدونه لموافقته ما عندهم. أما المشركون فينكرونه أيضًا، وينكر أهل الكتاب معهم الأحكام والنبوة والتوحيد الخالص. وآتيناهم الكتاب: أعطيناهم التوراة والإنجيل وكلفناهم بما فيهما. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. والمراد به التوراة والإنجيل. وهو اسم جنس يدل على الكثرة، أي: أكثرمن واحد. وأل: عهدية ذهنية. وعبد الله: كان من أحبار اليهود، وقد أسلم في المدينة وحسن إسلامه. وأصحابه أي: من كان مصاحبًا له في ترك اليهودية واعتناق الإسلام. وفيما عدا الأصل: «وغيره». وقول السيوطي «مؤمني اليهود» أي: والنصارى. فقد آمن منهم ثمانون من نجران واليمن والحبشة. ويفرح: يُسرّ ويَسعد. وأنزل: أوحي على لسان جبريل. والأحزاب: جمع قلة للحزب يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. والحزب هو الجماعة من الناس تشاكلت أهواؤهم ومقاصدهم. وينكر: يكذّب ويجحد. وبعض القرآن: قسم منه.

والواو: حرف استئناف. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الموصول. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يفرحون». والجملة صغرى في محل رفع خبر: الذين. والجملة الكبرى استئنافية. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: ما. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول. ومن الأحزاب: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومِن: للتبعيض. ومَن: نكرة موصوفة في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على جملة: الذين. وجملة ينكر: في محل رفع صفة لـ «مَن». والفاعل يعود على «مَن». وبعض: مفعول به منصوب ومضاف.

(٣) أي: في الآخرة للجزاء والنعيم. وقل أي: لجميع من تلقى من الناس. وأمرت: فُرض علي وأوجب. وأعبده: أقدسه وأطيعه. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا أشرك به أي: أوحّده ولا أجعل له من الخلق شريكًا

﴿وكَذَٰلِكَ﴾ الإنزال ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآنَ ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب، تحكم به بين الناس. ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم﴾ أي: الكُفّار، فيما يدعونك إليه من مِلّتهم فَرْضًا، ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بالتوحيد، ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن﴾: زائدةٌ ﴿وَلِيٍّ﴾: ناصرٍ، ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ ٣٧: مانعٍ من عذابه.(١)

ونزل، لمّا عيّروه بكثرة النساء: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾: أولادًا - وأنت مِثلهم -(٢) ﴿وَمَا كَانَ

في العبادة. وإليه أدعو: إلى شرعه ودينه أسوق الناس وأبلّغهم، وأحثهم على الطاعة والصلاح. وإليه مآب أي: إلى لقاء موعده بالبعث بعد الموت. والمآب: مصدر ميمي للفعل: آبَ.

وجملة قل: استئنافية. وإنما . . . مآب: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. وأمرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. وهو في الأصل مفعول به أول. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٢١. وجملة أعبد: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان. ولا حاجة إلى قول السيوطي: أي بأن. ولا: حرف نفي. وأشرك: فعل مضارع معطوف على «أعبد» منصوب. والمفعول محذوف أي: شيئًا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أشرك». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «أدعو». والجملة استئنافية ضمن القول، عطفت عليها التالية. وأدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: أفعُلُ، وأصله «أدعُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. وانظر آخر الآية ٣٠.

(١) الإشارة بـ «ذلك» هي إلى إيتاء الكتب في الآية ٣٦، أي: كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم ليحكموا بها، أنزلنا إليك القرآن بلغة العرب حَكمًا فيما يختلفون. وأنزلنا: أوحينا وبلّغنا على لسان جبريل. وحكمًا: سببًا للحكم، أي: حاكمًا، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: حكَمَ. والعربي: المنسوب إلى العرب، أي: إلى لغتهم. واتبعت: وافقت وأطعت. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: الرأي ينشأ عن الشهوة والميل. وقول السيوطي «فرضًا» أي: على سبيل الافتراض والتقدير في الاحتجاج والجدل، لأن اتباعه لهم مُحال. والمراد تنبيه المؤمنين، وإن كان ظاهر الخطاب للنبي ﷺ. وجاءك: أتاك وكُلّفت به. والعلم: المعرفة اليقينية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وزائدة: انظر الآية ١١.

والواو: حرف استئناف. وكذلك: انظر الآية ١٧. وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية. وحكمًا: حال منصوبة عن مفعول: أنزل. وعربيًّا: حال ثانية منصوبة. والواو: حرف استئناف أيضًا. واللام: موطئة لجواب القسم المحذوف مبالغة في التحقيق، وهي حرف اعتراض. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ، حذف جوابها لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: واللهِ - لئن اتبعت أهواءهم فما لك من ولي - مالك من ولي. وفي الحذفين المذكورين احتباك، وتوكيد بتكرار جملة الجواب مذكورة ومقدرة. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وجملة القسم استئنافية. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه.

واتبعت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «اتبع». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة جاء: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وانظر آخر الآيتين ٣٣ و٣٤. وولي: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة جواب القسم المحذوف لا محل لها من الإعراب. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي وتعميمه، ليشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وواق: معطوف على «ولي» مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة.

(٢) روي أن اليهود كانوا يقولون: مانرى لهذا الرجل هِمّة إلّا النساء والنكاح. ولو كان نبيًّا، كما زعم، لشغله أمر النبوة عن النساء، ولو كان رسولًا من عند الله لكان كل شيء طلبناه من المعجزات أتى به، ولم يتوقف. وكانوا يتعجلون العذاب الذي يتوعدهم به، وينكرون عليه نسخ أحكام الشرائع الماضية. فنزلت الآيتان ٣٨ و٣٩. انظر تفاسير البغوي ٣:٢٢ والخازن ٤:٢٦ والبحر٥:٣٩٧ والواحدي ص ٢٧٩ والفتوحات ٢:٥١١ ولباب النقول.

وأرسلنا: بعثنا بالتوحيد وما يلزمه. والرسل: جمع رسول. وجعلنا: خلقنا وأوجدنا. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج: امرأة الرجل. وكان ليعقوب زوجتان وجاريتان، ولسليمان مئات الزوجات والسراري، ولداود مائة. فكثرة الزوجات في بني إسرائيل مشهورة جدًّا.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٣٢. وأرسلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ورسلًا: مفعول به منصوب. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية. وجعلنا: مثل: أرسلنا. والجملة معطوفة على الاستئنافية لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». وأزواجًا:

﴿لِرَسُولٍ﴾، منهم، ﴿أن يأتيَ بآيةٍ إلّا بإذنِ اللهِ﴾، لأنهم عبيد مربوبون. ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾: مُدّةٍ ﴿كِتابٌ﴾ ٣٨، مكتوب فيه تحديده.(١) ﴿يَمحُو اللهُ﴾ منه ﴿ما يَشاءُ ويُثبِتُ﴾ - بالتخفيف والتشديد - فيه ما يشاء، من الأحكام وغيرها،(٢) ﴿وعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ﴾ ٣٩: أصلُه الذي لا يتغيّر منه شيء. وهو ما كتبه، في الأزل.(٣)

مفعول به منصوب، عطف عليه: ذرية. فهو منصوب بالعطف.

(١) أي: تحديد الوقت المعين للأجل المذكور، لا يتأخر عنه ولا يتقدم عليه، ويكون بإرادة الله البالغة الحكمة، وما تقتضيه مصلحة الكون. فلا تنزل آية أو معجزة إلّا بحسب ذلك. وما كان أي: ما ينبغي ولا يصح. ويأتي بآية أي: يجيء بمعجزة ويظهرها. والإذن: الأمر والإرادة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والأجل: الزمن المعلوم للشيء الموجود تنتهي به حياته. والكتاب: السجلّ، وهو صحف الملائكة بما عندهم من العلم عن المخلوقات، نقلوه عن اللوح المحفوظ. وهو الكتاب الذي خرج عن دائرة الغيب لاطلاع الملائكة عليه، وفيه القضاء المبرم مع غير المبرم، أي: ما هو محتمل حصوله. وذلك بحسب ما يكون للخلق، من اختيار لأحد المحتملات في الظروف المختلفة، ضمن إرادة الله والأسباب المقدَّرة والقوانين التي أحكم بها الكون.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض تامٌّ مبني على الفتح. ولرسول: متعلقان بـ «كان». واللام: للاستحقاق. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٢١. وجملة يأتي: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية أيضًا. وبآية: متعلقان بـ «يأتي». والباء: للتعدية. وإلّا: حرف حصر. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يأتي. والباء: للملابسة بمعنى: مع. واللام: للاختصاص حرف جر. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وكتاب: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة استئنافية تفيد السببية.

(٢) أي: من أحوال الكون والحياة. وروي أنه لما نزل قوله تعالى «وما كان لرسول أن يأتي بآية إلّا بإذن الله» قالت قريش: ما نراك - يامحمد - تملك من شيء. لقد فُرِغَ من الأمر. فنزلت هذه الاية تهديدًا لهم ووعيدًا، أي: إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما يكون وبالًا عليكم. الدر المنثور ٤:٦٥ وفتح القدير ٣:١٢٦ ولباب النقول. وقد ذكر في تفسير الآية عشرات الأقوال المتناقضة، أصحها فيما يناسب ظاهرَ النظم الكريم أن العبرة بعموم اللفظ، كما قال شيخ الإسلام. فالمراد أن المحو والإثبات عامّان لكل شيء في الخلق، مما في اللوح المحفوظ، أي: في القدر غير المحتوم. وهو مرويّ عن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وآخرين. انظر تفسير القرطبي ٩:٣٢٩ - ٣٣٠ وفتح القدير ٣:١٢٤ - ١٢٥ وتفسير الآلوسي ١٣:٢٤٥ - ٢٤٦.

ويمحوه: يزيله ويجعله معدومًا لا نفاذ له. ومنه أي: من الكتاب. وما يشاء أي: ما يريد محوه. ويثبت أي: يُبقي ما يشاء إثباته ليُقضى في وقته المحدد وشكله المعين. وكل من المحو والإثبات حاصل بما تقتضي الحكمة الإلٰهية ومصالح الكون والعباد والأزمنة والأمكنة. وإنما يُغيِّر ويُثبِّت بعض ما في صحف الملائكة واللوح المحفوظ، لأنه من القضاء الاحتمالي غير المُبرَم. وقد سُجل تقدير ذلك، من التغيير والإثبات والاستمرار، في أمّ الكتاب. والتخفيف أي: تخفيف الباء. وبالتشديد يريد القراءة «ويُثبِّتُ» بفتح الثاء وتشديد الباء، أي: يُديم ويُبقي.

ويمحو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفْعُلُ، وأصله «يَمحُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يمحو». وحذف مثله مع صلته بعد: يثبت. ويشاء: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والجملة صلة الموصول. ويثبت: فعل مضارع مرفوع فاعله ضمير مستتر أيضًا. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها. والفعل وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَثْبِتُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُثبِتُ. والتعبير بالفعل المضارع، في المواضع الثلاثة، للدلالة على الاستمرار والدوام.

(٣) أي: علمه القديم الذي أمر بتسجيله مما سيكون، قبل وجود العالم، لأن أول ما خلق الله هو القلم ليسجل الوجود، بما في علمه وإرادته الأزليين. وعنده أي: في علمه. وأمّ الكتاب: السجل لذي فيه القضاء المُبرَم، أي: المحتوم. وهو ما جاء عنه في الصحيح أنه: «رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ». انظر الحديث ٢٥١٨ في الترمذي. وقد سأل ابن عباس كعبَ الأحبار عن أمّ الكتاب، فقال: «عِلمُ الله ما هو خالِقٌ، وماخلقُه عاملون. فقال لِعلمه: كنْ كتابًا. فكان كتابًا». ومع القضاء المحتوم، في أم الكتاب، ما هو قضاء غير محتوم أيضًا. ولكنه محدد ما يكون منه.

والعقيدة الحق أنه لا تبديل لقضاء الله. أما المحو والإثبات فممّا سبق به القضاء المحتوم أيضًا وثبت في أمّ الكتاب. انظر تفسير القرطبي ٩:٣٣٢ - ٣٣٣ والدر المنثور ٤:٦٨ والإنسان مسير أم مخير ص ٢١٩ - ٢٢٠. والكتاب هنا هو صحف الملائكة، أي: كتبهم. فأل: عهدية ذكرية. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وأمّ: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. والكتاب: مضاف إليه مجرور. والجملة معطوفة على جملة «يمحو» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

﴿وإمّا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطيّة في «ما» المزيدة - ﴿نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِي نَعِدُهُم﴾ به، من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك،(١) ﴿أو نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل تعذيبهم، ﴿فإنَّما عليكَ البَلاغُ﴾: ما عليك إلّا التبليغ، ﴿وعلَينا الحِسابُ﴾ ٤٠ إذا صاروا إلينا، فنُجازيهم.(٢) ﴿أوَلَم يَرَوا﴾، أي: أهلُ مكّة ﴿أنّا نأتي الأرضَ﴾: نقصِد أرضهم، ﴿نَنقُصُها مِن أطرافِها﴾، بالفتح على النبيّ؟(٣) ﴿واللهُ يَحكُمُ﴾، في خلقه بما يشاء، ﴿لا مُعَقِّبَ﴾: لا رادّ ﴿لِحُكمِهِ، وهُوَ سَرِيعُ الحِسابِ﴾ ٤١.(٤)

﴿وقد مَكَرَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم﴾، من الأُمم بأنبيائهم، كما مكروا بك. ﴿فلِلّهِ المَكرُ جَمِيعًا﴾، وليس مكرهم كمكره، لأنه - تعالى - ﴿يَعلَمُ ما تَكسِبُ كُلُّ نَفسٍ﴾، فيُعِدّ لها جزاءه. وهذا هو المكر كُلّه، لأنه يأتيهم به من حيثُ لا يشعرون. ﴿وسَيَعلَمُ الكافِرُ﴾ - المُراد به الجِنس. وفي قراءة: «الكُفّار» - ﴿لِمَن عُقبَى الدّارِ﴾ ٤٢ أي: العاقبةُ المحمودة، في الدار الآخِرة؟ ألهم أم للنبيّ وأصحابه؟(٥)

(١) أي: فذاك هو المراد. وهذا مستقى من تفسير الآية ٤٦ من سورة يونس، وفيه نظر، يراجع هناك. وفي البيضاوي: «كيفما دارت الحال... فلاتحتفل بإعراضهم ولا تستعجل بعذابهم. فإنا فاعلون له». وهذا يعني أمرين: أحدهما: أنّ الجواب المحذوف هو للشرطين معًا، لا للأول وحده كما ذكر صاحب الفتوحات ٢: ٥١١، ولا للثاني كما سيأتي في تفسير الآية ٧٧ من سورة غافر. والآخر: أنّ الجواب يحصلُ إن وقع أحد الشرطين، وأنّ ما جاء في الآية بعد الفاء هو دليل الجواب وسببه. ونريك: نبصّرك عِيانًا. وبعض الشيء: جزء منه. ونعدهم: نتوعدهم به ونُنذرهم.

(٢) نتوفاك: نميتك ونستوفي روحك الشريفة. والبلاغ: تبليغ العقيدة والشريعة. والحساب: المحاسبة على الأعمال والنيات والأقوال. يعني: حسابهم على ذلك. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وفيما عدا الأصل والمنحة وبعض المطبوعات: «لا عليك إلّا التبليغ». والفاء: رابطة لجواب الشرط تفيد التعليل للجواب المحذوف. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وعليك: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: البلاغ. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والبلاغ: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: بَلَّغَ. وأل: نائبة عن الضمير أيضًا. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وعلينا: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الحساب. والجملة معطوفة على الجواب في محل جزم. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وفي التقديم والتأخير من الجملتين مبالغة في الحصر.

(٣) هذا على القول بأن الآية مدنية، كما جاء في مستهل تفسير السورة، وتفسير الآية ٤٤ من سورة الأنبياء. ويرون: يعلمون باليقين. وقول السيوطي «أهل مكة» أي: وغيرها من بلاد العرب. ونأتيها أي: بالإرادة والأمر. وننقصها: نزيل بعضها من حكمهم ونملّك المسلمين إياه. والأطراف: جمع قلة للطرف يراد به الكثرة. والطرف هو الجانب. وعلى القول بأن الآية مكية، وهو الأرجح، فالأرض: موطن الحياة الدنيا. وننقصها أي: بالتخريب الذي يُحلّه الله ببلاد الكفرة، في كل زمان، كما روي عن ابن عباس ومجاهد. وفي هذا تهديد وحث على الإيمان، كأنه قيل: فما الذي يطمئن الكافرين أن يقلب الله عليهم الحال، فيجعلهم أذلة مقهورين مدمَّرين؟ وفيما عدا الأصل والنسختين: «النبي ﷺ».
والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للتحقيق والتوبيخ والتعجب. وهي في الأصل للنفي، ولما دخلت على «لم» التي تفيد النفي صارتا معًا للتحقيق. والواو: حرف استئناف، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة استئنافية. وأنْ: حرف مشبه بالفعل، مصدرية للتوكيد حذفت نونها الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «أنْ». ونأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: نَفْعِلُ، وأصله «نأتيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل في الموضعين ضمير العظمة: نحن. والأرض: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يروا. وها: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ننقص». والجملة في محل نصب حال من فاعل: نأتي.

(٤) أي: سريعٌ حسابُه وجزاؤه لمن حاسبه، بالعقاب والثواب، في الدنيا ثم في الآخرة. ويحكم: يقضي ويأمر. وفيه معنى الاستمرار والدوام. والسريع: العاجل جدًّا لا يؤخره شيء، إذا حان وقت وقوعه. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سَرُعَ، أضيفت إلى فاعلها إضافة لفظية لتوكيد المبالغة، والتنوين مَنْوِيّ كما ذكرنا قبل. والحساب: المحاسبة للجزاء والمكافأة. وأل: نائبة عن الضمير العائد على لفظ الجلالة.
انظر آخر الآية ٦. والواو: حرف استئناف. ولفظ الجلالة: مبتدأ مرفوع. وجملة يحكم: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى: استئنافية لتقرير مضمون ما قبلها. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس. انظر الآية ١١. ولحكم: متعلقان بالخبر المحذوف. واللام: للاختصاص. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يحكم، أي: يقضي ما يشاء نافذًا قضاؤه، خاليًا من المُدافِع والمُعارِض والمُنازِع. وسريع: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على الجملة الحالية للتوكيد، في محل نصب بالعطف.

(٥) أي: وغيرهم من المؤمنين. وفي الآية تسلية ووعد بالنصر لهم،

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لك: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا. قُلْ﴾ لهم: ﴿كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صِدقي، ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ٤٣، من مُؤمني اليهود والنصارى!(١)

وتهديد ووعيد للكافرين. ومكرَ: دبر المكروه وأوصله إلى الغير خفية. ومعنى مكرِه تعالى: تدبير القضاء كيدًا وخدعًا بعقوبته للكافرين من حيث لا يشعرون. وجميعًا أي: مجموعًا لا يتخلف منه شيء، لأن مكر الخلق لا يخفى على الله علمه، وهو يقضيه أو يمنعه. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة قبل وقوعه وبعده. وتكسب: تتحمل وتعمل بالقلب واللسان وسائر الجوارح. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق الحي من البشر والجن والملائكة. وسيعلم: سيدرك عِيانًا ويقينًا. والكافر: المكذب لله والرسول. والجنس أي: جنس الكافرين. والعقبى: المآل وما تنتهي إليه أمور المخلوق، اسم مصدر للمبالغة. انظر آخر الآية ٢٢. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي ﷺ وأصحابه».

والواو: حرف استئناف. وقد: حرف تحقيق. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقروا. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الجملة بعدها سبب للوعد والوعيد، وتفيد الحصرَ ونفيَ أن يكون للكافرين مكر حقيقي مستبد. فكأنه قيل: لا عبرة لِما يدبرون أصلًا، لأنه غير خفي يعلمه الله، فيردّه عن أوليائه ويعاقب عليه بالقهر والغلبة. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والمكر: مبتدأ مؤخر مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية أيضًا. وجميعًا: حال منصوبة عن: المكر.

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة تفسيرية للتي قبلها لا محل لها من الإعراب. وجملة تكسب: صلة الموصول. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. والسين: حرف تسويف لتوكيد الوقوع في المستقبل. والكافر: فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على جملة: يعلم ما. ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام يفيد التهديد والتهكم في محل جر بلام الاختصاص. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عقبى. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: سيعلم. و«أل» في الدار: عهدية ذهنية.

(١) روي عن ابن عباس أنه جاء أُسقُفٌّ من اليمن، فقال له الرسول ﷺ: «هَل تَجِدُنِي في الإنجِيلِ رَسُولًا»؟ قال: لا. فأنزل الله - تعالى - هذه الآية. الدر المنثور ٤: ٦٩ وتفسير الآلوسي ١٣: ٢٥٢. وهذا يعني أن الآية مدنية، كما ذكر السيوطي في مستهل تفسير السورة.

وكفروا أي: كذّبوك وكذّبوا الله. ومرسلًا: مبعوثًا من عند الله لدعوة الناس إلى دين أو شريعة، أي: أنت مدّعٍ ما ليس لك. وكفى أي: يغني نهاية الإغناء عن دليل آخر. والشّهيد: الشاهد يؤيد بالأدلة والبراهين الحقيقية، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: شَهِدَ. وقول السيوطي «على صدقي» يعني: ما أظهره الله من الأدلة على الصدق في الرسالة. وعنده أي: في معرفته وإدراكه. والعلم: ما في التوراة والإنجيل من المعلومات، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، فعله: عُلِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والكتاب هو السماوي، يفيد معنى الكثرة، أي: أكثر من واحد.

والواو: حرف استئناف. وجملة يقول: استئنافية. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. وجملة كفروا: صلة الموصول. ولست: فعل ماض ناقصٌ جامد لنفي الحال مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع اسم «ليس». ومرسلًا: خبر منصوب لـ «ليس». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية بيانية. وكفى... الكتاب: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وكفى: فعل ماض يفيد المبالغة والتعجب مبني على الفتح المقدر. والباء: حرف جر زائدٌ معناه التوكيد للاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي والتزيين اللفظي مع التهويل. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل: كفى.

وشهيدًا: حال من الفاعل منصوبة. ولو جعل تمييزًا لما جاز تعلق الظرف التالي به، خلافًا لِما ذكره المعربون، لأنه يكون اسمًا جامدًا للذات، فقَدَ معنى الاشتقاق. وبين: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم متعلق بمبالغة اسم الفاعل «شهيدًا» ومضاف. وبين: معطوف عليه منصوب ومضاف لا يعلق. والجملة ابتدائية في مقول القول. ومن: اسم موصول في محل جر لفظًا ورفع بالعطف على لفظ الجلالة. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: علم. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والإضافة بمعنى: في، أي: العلم في الكتاب. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول.

١٤
سورة إبراهيم

مكية إلّا «ألم تر إلى الذين بدّلوا» الآيتين،[١] إحدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر﴾ الله أعلم بمُراده بذلك.[٢]

هذا القرآن ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ - يا محمّد - ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان،[٣] ﴿بِإِذْنِ﴾: بأمر ﴿رَبِّهِمْ﴾، ويُبدل من «إلى النور»: ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ﴾: طريق ﴿الْعَزِيزِ﴾: الغالب ﴿الْحَمِيدِ﴾ ١: المحمود، ﴿اللَّهِ﴾ بالجرّ: بدل أو عطف بيان، وما بعده صِفة، والرفع[٤]: مبتدأ خبره: ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلكًا وخلقًا وعبيدًا، ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٢، الَّذِينَ﴾: نعت[٥] ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾:

(١) ذكر السيوطي هنا أربعة أقوال في عدد آيات السورة. وسبب هذا الخلاف هو اختلاف العلماء في تعيين أواخر بعض الآيات. وقوله «الآيتين» يعني الآيات ٢٨ - ٣٠. فهي ثلاث، وعند بعض العلماء اثنتان. ولذلك يختلفون في عدد آيات بعض السور. وفي المنحة: «الآيتين ٢٨ و٢٩». وزاد هنا فيها وفي قرة العينين: فمدنيتان وآياتها.

(٢) قيل: هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. تفسير الخازن ٢: ٢٠٩.

(٣) أي: لتدعوهم للخروج من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. ولأن للكفر سبلًا كثيرة، وللإيمان سبيلًا واحدة، عُبّرَ عن الأول بالجمع، وعن الثاني بالمفرد. وأنزلناه: أوحيناه على لسان جبريل. وتخرجهم: تنقلهم. والناس: جميع البشر من عهد النبوة إلى يوم القيامة. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والظُّلْمة: السواد الشديد يغطي الكون بغياب النور، فتختفي الأشياء ولا يتميز بعضها من بعض. وقد ضمت اللام في الجمع إتباعًا لحركة الظاء. وفي هذا مبالغة للمعنى أيضًا. والنور: الضياء يبيّن الأشياء للأبصار. وأل: في الموضعين عهدية ذهنية.

وكتاب: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر قبله. والجملة ابتدائية. وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». والجملة في محل رفع صفة لـ «كتاب». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتخرج: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل» أيضًا. والناس: مفعول به للفعل قبله منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية، وإلى: لانتهائها. وهما تتعلقان بالفعل: تخرج.

(٤) يريد القراءة «اللهُ». فلفظ الجلالة مبتدأ خبره الاسم الموصول «الذي» في محل رفع. وفي هذا معنى القصر. والجملة استئنافية. وفي قراءة الجر يكون الاسم الموصول في محل جر صفة للفظ الجلالة. وقول السيوطي «بدل» يعني أن لفظ الجلالة بدل من «العزيز» مجرور بالبدلية. وعطف بيان أي: مذكور بعد العزيز لتوضيح المراد وتعيينه مع التوكيد. وبأمره أي: وتيسيره وتوفيقه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. والله: لفظ الجلالة اسمُ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله.

وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تخرج، أي: مأذونًا لك من ربهم. والباء: للملابسة بمعنى: مع. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وذكرُه إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للإشعار بالتربية واللطف والفضل. ولولا ذلك لقيل: بأمرنا. وإلى صراط: بدل من «إلى النور» ولا يعلقان. والعزيز: مضاف إليه مجرور. وهو صفة مشبهة فيها معنى المبالغة، عُبّرَ بها هنا عن اسم الذات الإلهية لتوكيد المبالغة. والحميد: صفة لـ «العزيز» مجرورة. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى مَفعول للمبالغة أيضًا. وأل: جنسية لتوكيد المبالغة والكمال في الموضعين.

(٥) أي: الاسم الموصول «الذين» في محل جر صفة لـ «الكافرين». وقد منع أبو حيان هذا التوجيه، للفصل بين الموصوف والصفة بأجنبي، هو متعلّق صفة «ويل». والعرب يتوسعون في شبه الجملة ما لا يتوسعون في غيرها، فهو جائز. انظر البحر ٥: ٤٠٤ والمغني ص ٧٧٣. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وإنما خصت السماوات والأرض بالذكر، من دون باقي الكون، لأنهما كل ما يعرف الناس شيئًا عنه. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والويل: الهلاك والدمار. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والشديد: القوي الذي لا مثيل له من ثقله وأثره، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

واللام: للملك حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسمُ موصول للعاقل وغيره مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة صلة الاسم الموصول «الذي»، والتقديم والتأخير فيها يفيدان معنى الحصر، أي: له وحده لا

يختارون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دِين الإسلام، ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ أي: السبيلَ ﴿عِوَجًا﴾: مُعْوَجَّة. ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ ٣ عن الحق.(١)

﴿وما أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ﴾: بلغةِ ﴿قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: ليُفهمهم ما أتى به،(٢) ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ - وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٤ في صُنعه -(٣) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ التسع، وقلنا له: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ بني إسرائيلَ، ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان، ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾: بنِعَمِه. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ التذكير ﴿لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على الطاعة، ﴿شَكُورٍ﴾ ٥ للنِّعم.(٤)

يشاركه في ذلك شيء. و«ما» الثانية: معطوفة على الأولى في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وويل: مبتدأ مرفوع. وجاز به الابتداء مع أنه نكرة، لما فيه من معنى الدعاء. واللام: للاستحقاق حرف جر. والكافرين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على الجملة الابتدائية. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «ويل».

(١) يستحب وزنه: يَستَفْعِلُ، أصله «يَستَحْبِبُ» والزيادة فيه للمبالغة، نقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة وما فيها من المتع واللذات. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والآخرة: الحياة المتأخرة إلى يوم القيامة، وما فيها من النعيم الدائم والخلود. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا. ويصد: يمنع ويرد. والسبيل: الطريق الواضحة. ويبغي: يطلب ويريد، أي: يريدونها عوجاء منحرفة عن الحق، لتوافق شهواتهم ومنافعهم، وليقدحوا في العقيدة والشريعة ويسخروا منهما. وأولئك أي: الموصوفون بالكفر وما بعده. والضلال: الخطأ والضياع والانحراف. والبعيد: المتناهي في الانحراف، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ويستحبون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. والدنيا: صفة لـ «الحياة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يستحب» لأنه ضمن معنى: يختار. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «يصد». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وكذلك جملة: يبغونها. وسبيل: مجرور بالكسرة ومضاف. وعوجًا: حال منصوبة عن مفعول: يبغي، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب وبعد. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية تفيد السببية والتوكيد. وبعيد: صفة لـ «ضلال» مجرورة.

(٢) أي: ما أرسلنا قبلك رسولًا إلّا متكلمًا بلغة الذين هو منهم، وأنت أرسلناك للناس كافة بلغة قومك، وهم يترجمون لغيرهم. فقد روي أن المشركين من قريش قالوا: مابال الكتب كلها بالأعجمية، وهذا عربي؟ فنزلت الآيتان ٤ و٥. البحر٥:٤٠٥ وتفسير الآلوسي ١٣:٢٦٨. وأرسلنا: بعثنا بوحي لتبليغ التوحيد وما يلزمه. والرسول: المرسَل للدعوة والعمل ومعه كتاب من الله. وقوم الإنسان: الجماعة التي يعيش بينها. خ: لتفهيمهم.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ورسول: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به. وفيه معنى التوكيد للفعل قبله. والجملة استئنافية. وإلّا: استثنائية للحصر. وبلسان: متعلقان بحال محذوفة عن: رسول. والباء: للملابسة. وجازت الحال من النكرة لوقوعها في نفي ولوجود «إلّا» بينهما. وليبين: مثل «لتخرج» في الآية ١. والتعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، لأن «إلّا» حرف حصر، ولا يرد بعدها أكثر من معمول لِما قبلها. فالتقدير: ما أرسلناه إلّا للتبيين. وفي هذ توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة بدلًا. والتعلق بالحال المحذوفة أولى. ولهم: متعلقان بـ «يبين». واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه علي الإناث لأن المراد به الرجال والنساء.

(٣) يضله: يُمدّه بالأسباب والتيسير، ويصرف قدراته إلى مايناسب اختياره الفاسد والخروج على الحق. ويشاء: يريد ضلاله أو هدايته. ويهديه أي: يرشده إلى الإيمان ويُمدّه بما يناسب اختياره للحق ويوفقه فيه. والتعبير بالفعل المضارع، في الجمل الأربع، للدلالة على التجدد والاستمرار إلى يوم القيامة. والعزيز: الغالب يقهر كل الخلق. والحكيم: البالغ الإتقان بوضع كل شيء في موضعه الأمثل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين وتفيد الحصر.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية، أي: أرسلنا الرسل وبيّن كل منهم لقومه، فافترقوا ضالين ومهديين، فأمددنا كلًّا بما يناسب اختياره واستعداده. ويضل: فعل مضارع مرفوع. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: ما أرسلنا. وكذلك جملة: يهدي. ومن: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. وجملة يشاء: صلة الموصول في الموضعين. والواو: حرف اعتراض. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، سكنت هاؤه تخفيفًا لدخول الواو عليها. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين.

(٤) الآيات: المعجزات القاهرة تحمل على الإيمان. والتسع: انظر

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُم، إِذْ أَنجاكُم مِنْ آلِ فِرْعَونَ، يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذابِ، وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُم﴾ المولودين، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يَستبقون ﴿نِساءَكُم﴾، لقول بعض الكهنة: إنّ مولودًا يُولد في بني إسرائيلَ يكون سببَ ذهابِ مُلكِ فِرعونَ - ﴿وفي ذٰلِكُم﴾: الإنجاءِ أو العذابِ ﴿بَلاءٌ﴾: إنعام أو ابتلاء، ﴿مِن رَبِّكُم عَظِيمٌ ٦ -﴾(١) ﴿وإذ تأذَّنَ﴾: أعلمَ ﴿رَبُّكُم: لَئِنْ

تفسير الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وأخرجهم أي: انقلهم بالدعوة إلى التوحيد. والظلمات والنور: انظر الآية ١. وذكّرهم: أعِدْ عليهم ذكر ما مضى وعِظْهم به. والأيام: جمع قلة لليوم يراد به الكثرة. والمقصود باليوم هنا ماكان في الماضي من نعم ونقم، هيأها الله للأمم الكافرة ولبني إسرائيل أنفسهم أيضًا. فذكر النعم ههنا لا يكفي. خ: «في ذلك التذكر». والآيات: الدلالات والبراهين القاطعة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والصبار: الشديد التجلد والتحمل لما يكلَّف به أو يصيبه. وهو على وزن: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: صَبَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «صَبْبارٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. والشكور: الكثير الشكر. وهو استحضارُ الفضل والإحسان، والثناءُ على صاحبهما بالقلب والعمل واللسان.

والواو: حرف عطف. واللام: للابتداء حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة للتعذر. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٤، وإن كانت بينهما الفاء، لأن المراد: أرسلنا كل رسول بلسان قومه، وأرسلنا موسى. وبآيات: متعلقان بحال محذوفة عن: موسى. والباء: للملابسة. وأن: حرف تفسير. وأخرج: فعل أمر مبني على السكون. والهمزة مزيدة للتعدية والجعل. ومن وإلى: تتعلقان بـ «أخرج». والأولى: لابتداء الغاية المكانية، والثانية: لانتهائها. وبقية الآية تفسيرية لِما أُرسل به من التوحيد لا محل لها من الإعراب. وتقدير «قلنا» قبلها من تفسير ابن كثير، وهو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب، لأن ما في الإرسال من تضمن معنى القول كاف لجعل «أن» تفسيرية. وجملة أخرج: ابتدائية في التفسير.

وذكر: مثل: أخرج. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «ذكر». والجملة معطوفة على جملة «أخرج» لا محل لها من الإعراب. وأيام: مجرور بالكسرة ومضاف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. والجملة استئنافية ختام عبارة التفسير بـ «أنْ». ولكل: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آيات». واللام: للاختصاص. وصبار: مضاف إليه مجرور. وشكور: صفة له مجرورة، مبالغة اسم الفاعل من الشكر.

(١) قول السيوطي «اذكر» يعني: لقومك تهديدًا بما كان من استئصال الكافرين، وتبشيرًا لنفسك والمؤمنين. واذكروا: استحضروا في أذهانكم. والنعمة: الإنعام. وهو التفضل بأنواع الخير والمنافع. وأنجاكم: أنقذكم. وآل فرعون: أتباعه وأصحاب دينه. وفرعون: ملك مصر في زمن موسى. ويسومونكم: يذيقونكم وينزلون بكم. وسوء العذاب: التعذيب السيئ الكثير الإيذاء. قُدِّمَتِ الصفة على الموصوف، مضافة إليه بصيغة المصدر، لتوكيد المبالغة في البيان. وأل: عهدية ذهنية. ويذبحه: يقطع حلقومه ليموت. والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. والابن: الولد الذكر.

ويستبقونهن أي: على الحياة للإذلال والاستخدام. والنساء: جمع نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. والبلاء: الاختبار والامتحان، يعامَلون معاملة من يُختبر بالعذاب والنعم، ليَظهر الشكور من الكفور. وذكر «أو» هنا وفيما قبله يجمع فيه السيوطي بين تفسيرين، للبلاء المشار إليه بـ «ذلكم»، وهو مختصر من تفسير ابن كثير. وانظر الآية ٤٩ من سورة البقرة. والأولى أن المعنيين معًا مقصودان، تذكيرًا بالنعم والعذاب. فكان عليه العطف بالواو، ولعله أراد بـ «أو» معنى الواو. ومن ربكم أي: من عنده وبقدره. وعظيم أي: ضخم جدًّا لا مثيل له مما يقوم به الخلق كله، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

و«إذ» الأولى: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر. والتقدير: اذكر وقتَ قولِ موسى. والجملة المقدرة استئنافية. وقال: فعل ماض مبني على الفتح. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. واذكروا... لشديد: في محل نصب مفعول به لـ «قال». واذكروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق بين واو الضمير والواو التي هي من أصل الفعل. والجملة ابتدائية في مقول لقول. وعليكم: متعلقان باسم المصدر: نعمة. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «نعمة». وأنجى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أنجى». والجملة في محل جر مضاف إليه. وآل: مجرور بالكسرة ومضاف. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف.

ويسومون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وأصل الفعل

﴿شَكَرْتُم﴾ نعمتي، بالتوحيد والطاعة، **﴿لَأَزِيدَنَّكُم، وَلَئِنْ كَفَرْتُم﴾**: جحدتم النِّعمة، بالكُفر والمعصية لأعذِّبنكم، دلّ عليه: **﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾** ٧. (١)

﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لقومه: **﴿إِن تَكْفُرُوا، أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا، فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ﴾** عن خلقه، **﴿حَمِيدٌ﴾** ٨: محمود في صُنعه بهم. (٢) **﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾** - استفهام تقرير - **﴿نَبَأُ﴾**: خبرُ **﴿الَّذِينَ مِن**

«يَسُومُ» على وزن: يَفْعُلُ، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وسوء: مفعول ثان منصوب ومضاف. والجملة في محل نصب حال من: آل فرعون. وجملتا يذبحون ويستحيون: معطوفتان عليها في محل نصب بالعطف، لا حالان أيضًا كما ذكر المعربون. والواو: حرف اعتراض. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والميم: حرف لجمع الذكور. وفي هذا تفخيم وتعظيم أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وبلاء: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة اعتراضية. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «بلاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وعظيم: صفة ثانية مرفوعة.

(١) يعني أن هذه الجملة الأخيرة دلت على الجملة المعطوفة على جملة جواب القسم «لأزيدنكم». وهذا ما جرى عليه المعربون وما يستفاد من الفتوحات ٢: ٥٥١. والصواب أنها هي المعطوفة لامحل لها من الإعراب، وهي نفسها في المعنى دليل على جواب الشرط المحذوف وسبب له أيضًا. والتقدير: تُعذَّبوا عذابًا شديدًا، لأن عذابي شديد. والجملة الشرطية كلها معطوفة على الجملة الشرطية التي قبلها لا محل لها من الإعراب أيضًا. فشدة عذاب الله مؤكَّدة بالقسم، وعذابهم الشديد معلّق بكفرهم. ولم يُصرَّح هنا بأن العذاب من الله «لأعذبنكم»، كما صرّح بذلك في «لأزيدنكم»، لأن الخير ينسب إليه - تعالى - وإذا ذكر العذاب بعده عُدِل عن نسبته إليه، إشارة إلى الرحمة والفضل. انظر «الميسّر».

وفي «تأذن» مع الإعلام تضمن معنى القسم، أي: أوجب على نفسه بالفضل وأقسم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. وشكرَ النعمة: استحضرها في نفسه وأظهر آثارها للناس، وأثنى على المنعم بالقلب واللسان والعمل. وسقط «والطاعة» من خ. وأزيدكم: أضاعف لكم وأكثِّر في الدنيا والآخرة، من الثواب والنعم والخير. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. والشديد: القوي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم معطوف على «إذ» الثانية في الآية ٦. فهو في محل نصب بالعطف ولا يعلق. وتأذن: فعل ماض مبني على الفتح. والزيادة فيه للمبالغة في المعنى. والجملة في محل جر مضاف إليه. واللام الأولى: موطئة لجواب القسم المضمن في «تأذن»، وهي حرف اعتراض أيضًا. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ، حذف جوابه لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: أقسمَ ربكم - إن شكرتم أزدْكم - لأزيدنكم، وإن كفرتم أعذبْكم إن عذابي لشديد. فزيادة النعم متحققة، وتكون أكثر وأبلغ مع الشكر، لأنها واردةٌ مطلقةً ومقيدةً بالشكر. وفي هذا توكيد لجواب الشرطين، بتكراره مقدرًا ومذكورًا في جواب القسم. أما التعذيب فمترتب على الكفر ومقيد به.

وشكرتم: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم بـ «إن». وكذلك: كفرتم. والجملة في الموضعين لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة الجواب المحذوفة في الموضعين هنا لا محل لها أيضًا. والجملة الشرطية الأولى كلها اعتراضية بين القسم وجوابه. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. واللام الثانية: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وأزيدنّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد ونقل مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام الثالثة: حرف توكيد للأولى. والجملة الشرطية الثانية معطوفة على نظيرتها لا محل لها من الإعراب. وهذا من بليغ العطف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وعذابي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وشديد: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة معطوفة على جواب القسم ختامًا للقول لا محل لها من الإعراب.

(٢) الأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وجميعًا أي: مجتمعين لا يتخلف منهم أحد. والغني: المستغني عن كل شيء، لا يفتقر إلى أحد أو شكر، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والحميد: المستوجب للثناء على كل حال، وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة أيضًا من مصدر: حُمِدَ.

وجملة قال: معطوفة على نظيرتها في الآية ٦، في محل جر بالعطف. وإنْ... البعيد: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وإنْ: انظر الآية ٧. وتكفروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وأنتم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لفاعل «تكفر» لا محل له من الإعراب. ومَن: اسمٌ موصول معطوف على الفاعل قبله في محل رفع بالعطف. وفي الأرض: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. وفي: للظرفية المكانية. وجميعًا: حال من «مَن» والمعطوف عليه منصوبة. والفاء: رابطة لجواب الشرط تفيد التعليل، لأن جواب الشرط محذوف، والمذكور بعدها سبب له، أي: فما تضرون إلّا أنفسكم، لأن الله غني عن شكركم وإيمانكم، مستحق للحمد في ذاته وصفاته

قَبلِكُم، ﴿قَومِ نُوحٍ وعادٍ﴾: قوم هودٍ ﴿وثَمُودَ﴾: قوم صالح، ﴿والَّذِينَ مِن بَعدِهِم، لا يَعلَمُهُم إلّا اللهُ﴾ لكثرتهم؟ ﴿جاءَتْهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ﴾: بالحُجج الواضحة على صِدقهم، ﴿فَرَدُّوا﴾ أي: الأممُ ﴿أَيدِيَهُم في أفواهِهِم﴾ أي: إليها، ليعضُّوا عليها من شِدّة الغيظ،(١) ﴿وقالُوا: إنّا كَفَرنا بِما أُرسِلتُم بِهِ﴾، على زعمكم، ﴿وإنّا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدعُونَنا إلَيهِ مُرِيبٍ﴾٩: مُوقِعٍ للريبة.(٢)

﴿قالَتْ رُسُلُهُم: أَفي اللهِ شَكٌّ﴾، استفهام إنكار، أي: لا شكَّ في توحيده للدلائل الظاهرة عليه، ﴿فاطِرِ﴾: خالقِ ﴿السَّماواتِ والأرضِ، يَدعُوكُم﴾ إلى طاعته، ﴿لِيَغفِرَ لَكُم مِن ذُنُوبِكُم﴾ - من: زائدةٌ، فإنّ الإسلام يُغفر به ما قبلَه، أو تبعيضيةٌ لإخراج حُقوق العباد -(٣) ﴿ويُؤَخِّرَكُم﴾ بلا عذاب ﴿إلى أجَلٍ مُسَمًّى﴾: أجل

وأفعاله، اعترفتم بذلك أو لم تعترفوا. وإنّ واللام: انظر الآية ٧. وغني وحميد: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول.

(١) يأتكم: يبلغكم ويصل إليكم فتعلمونه. وقول السيوطي «تقرير» يعني: التحقيق لأن الهمزة تفيد النفي، ولم: للنفي أيضًا، ونفي النفي تحقيق، أي: قد بلغكم ذلك حقًّا. ومع هذا أيضًا ففي الاستفهام تعجب وتوبيخ للمخاطبين على عصيانهم، وتجاهلهم لما يعلمون من انتقام الله. وقوم الإنسان: الجماعة التي هو منها أو يعيش بينها. وقد مضت أخبار هذه الأقوام في سورتَي الأعراف وهود. ونوح وهود وصالح: رسل ثلاثة. ولا يعلمهم أي: لا يعرف حقيقة أخبارهم وتفصيلاتها وما انتهوا إليه من الهلاك. وجاءتهم رسلهم أي: أتاهم الذين أُرسلوا إليهم وبلّغوهم دعوة التوحيد. والرسل: جمع رسول، سكنت اللام في الجمع للتخفيف وحركتها هي الضم. وردوا: دفعوا. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. والمراد باليد هنا رؤوس الأصابع، عُبِّرَ عنها باليد مبالغة في الدلالة. والأفواه: جمع قلة أيضًا للفم.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق. ولم: حرف جازم. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ونبأ: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والذين: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر في الموضعين. ومن قبل: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: حصلوا. وقوم: بدل تفصيل من «الذين» مجرور ومضاف. وثمود: معطوف على «نوح» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والذين: معطوف على «قوم» في محل جر بالعطف. ومن بعد: مثل: من قبل. ولا: حرف نفي للحال اللازمة. ويعلم: فعل مضارع مرفوع.

وإلّا: حرف حصر. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من الاسم الموصول الثاني. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة تفسيرية لنبأ الأقوام لا محل لها من الإعراب. والباء: للملابسة حرف جر. والبينات: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: رسل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وردوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. وأيدي: مفعول به منصوب ومضاف. وفي: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رد». والجملة معطوفة على التفسيرية لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) أي: يُحدث القلق وعدم الطمأنينة. وكفرنا: كذّبنا وجحدنا. وما أرسلتم به: البينات وما ادعيتم أنكم بعثتم مكلفين بتبليغه. وقول السيوطي «على زعمكم» أي: بناء على ما زعمتم من أنكم مرسلون. وفي ط وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «في زعمكم. . . موقع في الريبة». والشك: التردد بين القبول والإنكار. وما تدعوننا إليه أي: التوحيد الذي تحثّوننا على تقبله واعتقاده. فهم في شك من التوحيد، بعد أن كذّبوا الرسل.

والواو: حرف عطف في الموضعين. وجملة قالوا: معطوفة على جملة: ردوا. وإنا. . . مريب: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. وليست «إنْ» هذه مخففة من «إنّ»، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٥١٦:٢، لأن المخففة تلزمها اللام الفارقة غالبًا، ولا تدخل على الضمائر المتصلة الظاهرة. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كفر». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها نظيرتها بعد. وأرسلتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. وبه: متعلقان بحال محذوفة عن نائب الفاعل. والباء: للملابسة. والجملة صلة الموصول. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفي شك: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنْ» قبلهما. وفي: للظرفية المكانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «شك». وتدعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. ونا: في محل نصب مفعول به. وإليه: متعلقان بـ «تدعو». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول. ومريب: صفة ثانية لشك مجرورة، وفيها معنى التوكيد.

(٣) يعني أن «مِن»: للتبعيض. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر لـ «يغفر». والتقدير: ليغفر لكم شيئًا

الموت؟ ﴿قالوا: إن﴾: ما ﴿أنتم إلّا بَشَرٌ مِثْلُنا، تُريدُونَ أن تَصُدُّونا عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُنا﴾ من الأصنام. ﴿فَأْتُونا بِسُلطانٍ مُبِينٍ﴾ ١٠: حُجّة ظاهرة على صِدقكم.(١)

﴿قالَتْ لَهُم رُسُلُهُم: إن﴾: ما ﴿نَحنُ إلّا بَشَرٌ مِثلُكُم﴾، كما قلتم، ﴿ولٰكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ﴾ بالنُّبوّة، ﴿وما كانَ﴾: ما ينبغي ﴿لَنا أن نأتِيَكُم بِسُلطانٍ إلّا بِإذنِ اللهِ﴾: بأمره،(٢)

كائنًا من ذنوبكم. وبذلك تبقى الذنوب المتعلقة بحقوق العباد، للمحاسبة عليها يوم القيامة. وجعلُ «مِن» زائدة يعني أن «ذنوب» مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به. وهذا بعيد، لأن شروط زيادتها غير متوفرة هنا في مذهب الجمهور. وقول السيوطي «إنكار» يعني أن الهمزة حرف استفهام للإنكار الإبطالي. وهو النفي والاستبعاد. وللدلائل: متعلقان بـ «شكٌّ»، أي: بسبب الدلائل. والخالق: الموجد للأشياء من العدم على غير مثال سابق. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويدعوكم: يحثكم ويَهيب بكم. ويغفر الذنوب: يسترها ولا يؤاخذ عليها. والذنوب: جمع ذنب. وهو عمل ما نهى عنه الشرع.

وجملة قالت: استئنافية بيانية ضمن مقول القول في الآية ٨. وكذلك جمل «قالوا وقالت وقال» في الآيات التالية حتى الآية ١٢. وأفي... مسمى: في محل نصب مفعول به لـ «قالت». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق. وفي الله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: شك. وفي: للظرفية المكانية المعنوية. والجملة ابتدائية في القول. وفاطر: صفة مجرورة للفظ الجلالة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. ولا إشكال في الفصل بالمبتدأ «شك» بين الموصوف والصفة، خلافًا لما نص عليه السمين الحلبي. انظر البحر ٥:٤٠٩ والدر المصون ٧:٧٤. ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وليغفر: مثل «ليبين» في الآية ٤. والجار والمجرور متعلقان بـ «يدعو». ولكم: متعلقان بـ «يغفر». واللام: حرف جر للتعليل.

(١) يؤخركم بلا عذاب أي: لا يعذبكم، وإن أصررتم على الكفر عاجلكم بالهلاك. فهو تهديد ووعيد. والأجل: المدة المحددة لحياة المخلوق. والمسمى: المعلوم المعيّن عند الله. والبشر: الناس، على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: بُشِرَ، أي: حُسِّنَ وجُمِّلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومِثْلُنا أي: من جنسنا، مماثلون إيانا لا فضل لكم علينا. فلِمَ تكونون أنبياء؟ ولو أراد الله بعث رسل لكانوا من جنسٍ أفضل منا. وتريدون: تقصدون وتطلبون. وتصدونا أي: تردونا وتمنعونا. ويعبد: يقدس ويطيع. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة.

والأب يطلق على الوالد والجد أيضًا. وائتونا: أحضروا لنا وأوجدوا، على وزن: افعُونا، وأصله «ائْتِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

ويؤخر: فعل مضارع معطوف على «يغفر» منصوب، وزنه: يُفَعِّل، وأصله «يُؤَخْخِرُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الخاء الأولى في الثانية. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يؤخر». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. ومسمى: صفة لـ «أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وهو على وزن: مُفَعًّى، اسم مفعول من مصدر: سُمِّيَ، أصله «مُسَمْمَوٌ» أدغمت الميم الساكنة في التي بعدها، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. وإن... مبين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وأنتم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره: بشر. وإلّا: حرف حصر. ومثل: صفة لـ «بشر» مرفوعة. وجاز وصف النكرة بها، مع إضافتها إلى الضمير، لأن الإضافة لفظية كما ذكرنا قبل.

وجملة تريدون: في محل رفع صفة ثانية لـ «بشر». وجازت مخالفة الضمير بالخطاب بدلًا من الغَيبة لأن الموصوف خبر لمخاطَب. انظر إعراب الجمل ص ٢٥٣. وكان الضمير في «تريدون» للجماعة لأن البشر مراد به الجماعة من الناس. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتصدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تريد». وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تصدّ». وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وجملة يعبد: صغرى في محل نصب خبر: كان. وآباء: تنازع فيه الفعلان: كان ويعبد. فهو فاعل للثاني، واسم كان: ضمير يعود عليه. والجملة الكبرى صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائتوا». والجملة استئنافية ختامًا لمقول «قالوا». ومبين: صفة لـ «سلطان» مجرورة.

(٢) أي: بأمره لنا ومشيئته. ويمن: ينعم ويتفضل. ويشاء أي: يريد نبوته بحكمته وعدله. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك الخاضع للطاعة والعبادة. فقد سلّم الرسل لأقوامهم أنهم يماثلونهم بالبشرية وحدها. ثم ذكروا ما خُصوا به من الصفات، مبيّنين أنه من فضل الله، ويكون لمن يريده بفضله. وعبْدٌ وزنه: فَعْلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: عَبُدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ونأتي به: نحضره ونوجده.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة استئنافية بيانية ضمن

لأنّا عبيد مربوبون. ﴿وعلى اللهِ فلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ﴾ ١١: يثقوا به.(١) ﴿وما لَنا ألَّا نَتَوَكَّلَ على اللهِ﴾ أي: لا مانع لنا من ذلك،(٢) ﴿وقد هَدانا سُبُلَنا؟ ولَنَصبِرَنَّ على ما آذَيتُمونا﴾: على أذاكم. ﴿وعلى اللهِ فلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ﴾ ١٢.(٣)

﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِم: لَنُخرِجَنَّكُم مِن أرضِنا، أو لَتَعُودُنَّ﴾: لتصيرُنّ ﴿في مِلَّتِنا﴾: دِيننا. ﴿فأوحَى إلَيهِم رَبُّهُم: لَنُهلِكَنَّ الظّالِمِينَ﴾ ١٣: الكافرين،(٤) ﴿ولَنُسكِنَنَّكُمُ الأرضَ﴾.

مقول القول في الآية ٨. ورسل: فاعل مرفوع ومضاف. وإن. . . المتوكلون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإن. . . مثل: انظر الآية ١٠. والجملة ابتدائية في مقول القول. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقد حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «لكنّ». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يمن». والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة: إن نحن إلّا بشر. وجملة يشاء: صلة الموصول. ومن عباد: متعلقان بحال محذوفة عن «مَن». ومِن: للتبعيض. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح. ولنا: متعلقان به. واللام: للاستحقاق. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٠. وجملة نأتي: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. والجملة معطوفة على جملة: لكنّ. وإلّا: حرف حصر استثنائية للحصر. والباء: للملابسة حرف جر بمعنى: مع. وإذن: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: نأتي.

(١) أي: في الصبر على التبليغ ومعاداتكم. وعلى الله يتوكل أي: عليه وحده يعتمد وإليه دون غيره يفوض أمره. والمؤمنون: الرسل وأتباعهم، أي: نحن ومن آمن. والواو: حرف استئناف. وعلى: للإضافة حرف جر، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. ولفظ الجلالة: اسم مجرور. والجار والمجرور متعلقان بـ «يتوكل». وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الفعل بما قبله. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، حركته الكسر وسكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويتوكل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام بعده. وهو على وزن: يَتَفَعَّل، وأصله «يَتَوَكَّلْ» والزيادة فيه للمطاوعة والمبالغة، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. والمؤمنون: فاعل مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة استئنافية ضمن مقول «قالت».

(٢) يعني أن الاستفهام معناه النفي، والمراد: أيُّ شيءٍ حاصلٌ لنا في عدم التوكل؟ أي: لا شيء في ذلك إطلاقًا، وفي التوكل جميع الخير. والواو: حرف استئناف. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص حرف جر. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئافية ضمن مقول «قالت». وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٠. ولا: حرف نفي. ونتوكل: فعل مضارع منصوب. والفاعل تقديره: نحن. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وعلى الله: انظر الآية ١١.

(٣) هذا التوكل تثبيت لما جاء في آخر الآية ١١، أي: فليدوموا وليستمروا في التوكل على الله وحده. والجملة استئنافية ختامًا لمقول «قالت». وهدانا: أمدّنا بالعون على ما يناسب اختيارنا للحق، وصرف قدراتنا إلى ما يوافق استعدادنا الطيب للرشاد والصلاح. والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق المستقيم الذي يجب على كل إنسان سلوكه في الدين. والباء حركتها الضم في الجمع، سكنت للتخفيف كما تقول: رُسُل ورُسْل. ونصبر: نحتمل ونتجلد ولا نجزع. وآذيتمونا: أنزلتم بنا من الشر والعداوة والضرر. والتركيب وزنه: أفْعَلْتُمونا، وأصل الفعل «أَأْذَيَ» والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية، أبدلت الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: آذَى. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى أصلها.

والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ونا: في محل نصب مفعول به في الموضعين الأول والثالث. وسبل: مفعول به ثان لـ «هدى» ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: نتوكل. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف. وجملة القسم معطوفة على جملة: مالنا؟ ونصبرن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «نصبر». وما: حرف مصدري. وآذيتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والمصدر المؤول في محل جر، أي: على إيذائكم إيانا. فتقدير السيوطي «أذاكم» غير دقيق. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وانظر آخر الآية ١١.

(٤) كفروا: كذبوا وجحدوا. ونخرجكم: نطردكم ونبعدكم. والأرض: مكان الإقامة والاستيطان. وأوحى إليهم: بلّغهم على لسان جبريل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ونُهلك: ندمر ونستأصل بالعذاب في الدنيا. والظالم: من تجاوز الحد بوضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أشنع الظلم.

أرضهم، ﴿مِن بَعدِهِم﴾: بعدِ هلاكهم. ﴿ذَلِكَ﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لِمَن خافَ مَقامِي﴾ أي: مَقامَه بين يديّ، ﴿وخافَ وَعِيدِ﴾ ١٤ بالعذاب.(١)

﴿واستَفتَحُوا﴾: استنصر الرسل بالله، على قومهم، ﴿وخابَ﴾: خسر ﴿كُلُّ جَبّارٍ﴾: مُتكبّر عن طاعة الله، ﴿عَنِيدٍ﴾ ١٥: مُعاند للحقّ،(٢) ﴿مِن وَرائِهِ﴾ أي: أمامهِ ﴿جَهَنَّمُ﴾، يدخلها، ﴿ويُسقَى﴾ فيها ﴿مِن ماءٍ صَدِيدٍ﴾ ١٦ - هو ما يَسيل من جَوف أهل النار، مُختلطًا بالقَيح والدم -(٣) ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يبتلعه مرّة بعد مرّة لمرارته، ﴿ولا يَكادُ يُسِيغُهُ﴾: يزدرده، لقُبحه وكراهته، ﴿ويأتِيهِ المَوتُ﴾، أي: أسبابه المُقتضية له، من أنواع العذاب ﴿مِن كُلِّ مَكانٍ، وما هُوَ بِمَيِّتٍ، ومِن وَرائِهِ﴾: بعدِ ذلك العذابِ ﴿عَذابٌ غَلِيظٌ﴾ ١٧: قويّ مُتّصل.(٤)

والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل: قال. وجملة كفروا: صلة الموصول. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على جملة: قالت. ولنخرجنكم... ملتنا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولنخرجن ولنهلكن: مثل «لنصبرن» في الآية ١٢. والكاف: في محل نصب مفعول به في الموضعين. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نخرج». وأو: حرف عطف لأحد الشيئين. واللام: واقعة في جواب القسم المحذوف أيضًا. وتعودن: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع بثبوت النون، وحذفت تخفيفًا لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: تعود. وفي ملة: متعلقان بالخبر المحذوف. وفي: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة على جواب القسم ختام القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأوحى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة معطوفة على جملة: قال الذين. ولنهلكن... وعيد: في محل نصب مفعول به لـ «أوحى». وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق ابتدائية في هذا المفعول. والظالمين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية، إذ المراد بالظالمين هم الذين قالوا لرسلهم ما ذكر، فأقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بوصف الظلم.

(١) نسكنكم الأرض: نجعلكم مستقرين فيها وارثين لها بدلًا من الكافرين. وخافه: خشيه وتهيبه، وتجنب بالطاعة ما يكون فيه من البلاء. والفعل وزنه: فَعِلَ، وأصله «خَوِفَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. والمقام: مكان القيام. ووعيد أي: وعيدي. حذفت الياء الثانية للتخفيف. والوعيد: التهديد بالانتقام من العصاة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. ولنسكنن: مثل: لنصبرن: في الآية ١٢. والكاف الثانية: في محل نصب مفعول به أول. والأرض: مفعول ثان منصوب. وأل: عهدية ذكرية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «نسكن». والجملة معطوفة على جواب القسم قبلها لا محل له من الإعراب بالعطف. وذلك: انظر الآية ٥. وذا: في محل رفع مبتدأ. والكاف: حرف خطاب وبعد. واللام: للاستحقاق حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن الكلام المفعول به لـ «أوحى». وخاف: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف ختام الكلام. ومقامي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وكذلك: وعيد، وحذفت ياء المتكلم للتخفيف. وهي في محل جر مضاف إليه.

(٢) إنما استنصر الرسل بالله لأنهم يئسوا من إيمان أقوامهم، وعجزوا عن دفع العدوان. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. واستفتحوا: فعل ماض مبني على الضم. والزيادة في الفعل للطلب. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على جملة: أوحى. وخاب: فعل ماض مبني علي الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «خَيَبَ» قلبت الياء ألفًا. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. وجبار: مضاف إليه مجرور، وزنه: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: جَبَرَ، أي: عتى وتسلط، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «جَبْبارٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. وعنيد: صفة لـ «جبار» مجرورة، والوزن: فَعِيل، بمعنى مُفاعِل للمبالغة أيضًا من مصدر: عانَدَ.

(٣) جهنم: اسمٌ علم لنار الله الموقدة. ويسقى أي: يُضطرّ إلى الشرب لقسوة العطش. والماء: السائل الذي يُشرب للارتواء. وفي ذكره هنا تهكم وتبكيت. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. ووراء: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وجهنم: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة صفة ثانية لـ «جبار» في محل جر. ويسقى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفعَلُ، وأصله «يُسقَيُ» قلبت الياء ألفًا. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: جبار. ومن ماء: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: شيئًا كائنًا. والمفعول الأول صار نائب فاعل. ومن: للتبعيض. والجملة معطوفة على الخبر المحذوف لجهنم في محل رفع بالعطف، بدليل قول السيوطي «فيها»، لا على جملة محذوفة كما في أقوال المعربين. وصديد: عطف بيان لـ «ماء» مجرور، وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، أي: مصدود عنه، من مصدر: صُدَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والبيان بعد الإبهام مبالغة في التهويل.

(٤) أي: لا ينقطع ولا ينتهي أبدًا. ومرة بعد مرة أي: جرعة بعد

﴿مَثَلُ﴾: صِفةُ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم﴾: مبتدأ، ويُبدَل منه(١): ﴿أَعمالُهُم﴾ الصالحة، كصِلةٍ وصدقة في عدم الانتفاع بها، ﴿كَرَمادٍ اشتَدَّت بِهِ الرِّيحُ، فِي يَومٍ عاصِفٍ﴾: شديدِ هُبوبِ الريح، فجعلته هباءً منثورًا، لا يُقدر عليه. والمجرور خبر المبتدأ.(٢) ﴿لا يَقدِرُونَ﴾ أي: الكفّار، ﴿مِمّا كَسَبُوا﴾: عملوا في الدنيا، ﴿عَلَى شَيءٍ﴾ أي: لا يجدون له ثوابًا، لعدم شرطه. ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ﴾: الهلاك ﴿البَعِيدُ﴾ ١٨.(٣)

جرعة، لا يناوَلُه كما يحتاج رغم عطشه الشديد، لِما يثيره من التقزز والغَثيان. ويكاد: يقارب ويداني. وفيه معنى المبالغة، أي: لا يقارب إساغتَه وتقبُّلَه. فكيف يتقبّله؟ ولكنه مع هذا يتناوله متقززًا مضطرًا. ويأتيه: يحضره ويقع فيه. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: موته. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمكان: الموضع والجهة. وكل مكان أي: جميع جهات جسمه وما حوله. والميّت: الصائر إلى الهلاك. والعذاب: التعذيب والتنكيل.

ويتجرع: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَجَرْرَعُ» والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير مبالغة في المعاناة، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والجملة في محل نصب حال من نائب فاعل: يسقى. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للتقريب من الحال. ويكاد: فعل مضارع ناقص مرفوع اسمه ضمير يعود على: جبار. ويُسيغ وزنه: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَسْوِغُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُسِيغُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء. وجملة يسيغه: صغرى في محل نصب خبر: يكاد. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يتجرع. وجازت الواو الحالية قبل الفعل المضارع لأن «لا» فصلت بينهما. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والموت: فاعل مؤخر مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يأتي». والجملة معطوفة على جملة «يُسقى» في محل رفع بالعطف. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وما: نافية للحال حرف مشبه بالفعل الناقص. وهو: ضمير في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وميت: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال من مفعول: يأتي. ومن وراء: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة في محل نصب حال ثانية مقدَّرة. وغليظ: صفة لـ «عذاب» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(١) يعني أن «أعمالُ»: بدل مرفوع للبيان والتوكيد من المبتدأ: مَثَلُ. ومَثَلهم أي: حالهم التي تشبه الأمثال في الغرابة والعجب. وكفروا به: جحدوه وكذّبوا وحدانيته ورسله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. ومثل: مبتدأ مرفوع ومضاف. والذين: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه، وفيه تغليب للذكور، إذ المراد هو الرجال والنساء. وكفروا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بالواو. وهي ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) هذا من البيضاوي، وفيه: «أعمالهم بدل من مثل، والخبر كرماد». وهو قول الزمخشري، والتقدير: مَثَلُ الذين كفروا مَثَلُ أعمالهم كرماد. الكشاف ٢:٥٤٧. فالكاف اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ، لا المجرور، مع ما أبدل منه. ولولا دخول البدل لاحتيج إلى تقدير مضاف، أي: كأصحاب رماد. والجملة استئنافية ضمن القول المحكيّ في الآية ٨. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. وهي ما اكتسبوه في الدنيا من نية وقول وفعل. وقول السيوطي «صلة» أي: صلة الأرحام بالعطف والمعونة. والرماد: ما يتخلف من احتراق المواد. واشتدت به: حملته ونثرته في الفضاء. والريح: الهواء الثائر. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. فكفرهم مِثْلُ الريح للرماد، يُبطل الأعمال ويُحبطها، فتتلاشى دون أثر. والمجرور أي: رماد.

ورماد: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: فَعال، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: رَمَدَ، أي: هَلَكَ وتلاشى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واشتدت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: افتَعَلَ، وأصله «اشتَدَدَ» والزيادة فيه للمبالغة، سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. والتاء: حرف تأنيث. والباء: للتعدية تتعلق مع «في» بـ «اشتد». والجملة في محل جر صفة لـ «رماد». وفي: للظرفية الزمانية. وعاصف: صفة لـ «يوم» مجرورة. وهي في الأصل صفة للريح في ذلك اليوم، جُعلت لليوم نفسه مبالغة في الشدة، كما يقال: نهاره صائم وليله قائم.

(٣) أي: الغاية في التطرف عن طريق الحق، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ولا يقدرون عليه: لا يستطيعونه ولا يتمكنون منه، أي: لا يصلون إليه ولا يظفرون به يوم القيامة. والشيء: ما هوموجود أو محتمل وجوده. وشرط ثواب الأعمال هو الإيمان والتوحيد. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما دل عليه التمثيل من كفرهم وظنهم الفلاحَ. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويقدرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: شيء. وجملة كسبوا: صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يقدر». والجملة استئنافية ضمن مقول القول في الآية ٨ لتبيين المقصود من التشبيه.

وذلك: انظر الآية ٥. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: الضلال.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظرْ يا مُخاطبًا - استفهام تقرير -[1] ﴿أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ بِالحَقِّ﴾: متعلق بـ «خلقَ»؟[2] ﴿إن يَشَأْ يُذهِبْكُم﴾ - أيُّها الناس - ﴿ويأتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ١٩ بدلَكم،[3] ﴿وما ذلِكَ على اللهِ بِعَزِيزٍ﴾ ٢٠: شديد.[4]

﴿وبَرَزُوا﴾ أي: الخلائق - والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه -[5] ﴿لِلهِ جَمِيعًا، فقالَ الضُّعَفاءُ﴾: الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: المتبوعين: ﴿إنّا كُنّا لَكُم تَبَعًا﴾: جمع تابع. ﴿فَهَل أنتُم مُغْنُونَ﴾: دافعون ﴿عَنّا مِن عَذابِ اللهِ مِن شَيءٍ﴾؟ مِن الأولى: للتبيين، والثانية: للتبعيض.[6] ﴿قالُوا﴾ أي: المتبوعون: ﴿لَو

وأل: جنسية للمبالغة والكمال تفيد الحصر. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، فيه معنى التوكيد للحصر. والبعيد: صفة لـ «الضلال» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول في الآية ٨.

(١) يعني أن الهمزة حرف استفهام معناه التحقيق، مع التوبيخ والتبكيت، أي: لقد رأيتَ وعلمتَ حقًّا. فلماذا لم تعتبر؟ والنظر هنا بمعنى التدبر والعلم. والمخاطب أي: كل سامع أو قارئ. يعني الناس جميعًا. وفيما عدا الأصل والنسختين: «يامخاطب». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة استئنافية.

(٢) يعني أن الجار والمجرور «بالحق»: متعلقان بالفعل «خلق». فالباء: للسببية، أي: خلق ذلك كله بسبب الحق - وهو الحكمة والوجه الذي يحق أن يُخلق عليه - لا عبثًا بلا غاية ولا مقصَد. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وخلقه: أنشأه وأوجده من العدم. والسماوات والأرض أي: وما فيهما وبينهما. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا: فأل: عهدية ذهنية.

وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «أنّ». وجملة خلق: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تر. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة، عطف عليه: الأرض. فهو منصوب بالعطف.

(٣) أي: من جنسكم أو من غيره، يكون أطوع منكم وأقرب إلى الإيمان. ويشاء: يريد استبدالكم. ويذهبكم: يهلككم جميعًا ويُعدمكم. ويأتِي به: ينشئه ويوجده. والخلق: المخلوقات، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، منقولًا إلى اسم الذات توكيدًا للمبالغة. وجديد أي: آخَر حديث لم يكن قبل، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وهذا الاستبدال مترتب على ما ذكر قبله من خلق السماوات والأرض، لأن من قَدَر على ذلك كان أقدر على إعدام

الخلق وإنشاء غيره. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٧. ويشأ: فعل مضارع مجزوم بالسكون. وكذلك الجواب فعل: يذهب. ويأت: معطوف على «يذهب» مجزوم بحذف حرف العلة. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأت». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

(٤) أي: وما إهلاككم مع إنشاء الخلق الجديد بمتعذر أو متعسر على الله، وإنما هو أمر يسير يكون بطرفة عين. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ١٧. وذلك: انظر الآية ٥. وذا: في محل رفع اسم «ما». وعلى الله: متعلقان بالصفة المشبهة: عزيز. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وعزيز: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يذهب ويأت.

(٥) يعني أن المستقبل عُبِّرَ عنه بالفعل الماضي، لتحقق وقوع مضمونه كالذي وقع وانتهى. وبرزوا أي: خرج المخاطبون في الآية ١٩، بعد الموت من قبورهم يوم القيامة. وفي هذا دليل آخر للقدرة على الخلق الجديد. والخلائق: جمع خليقة. وهي الناس. والواو: حرف استئناف. وبرزوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية.

(٦) فالأولى: تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: شيء، والثانية: بصفة محذوفة للمفعول المقدر لاسم الفاعل: مغن، أي: مغنون عنا بعضًا كائنًا من شيء. وهذا بناء على ما ذكره السيوطي هنا نقلًا من البيضاوي. والظاهر أن الثانية حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي، الذي تتضمنه «هل». وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول مطلق نائب عن مصدر اسم الفاعل «مغنون»، لبيان النوع والتوكيد مع التعجب، أي: لستم تغنون عنا أيّما إغناء، على الرغم مما كنتم تزعمونه من القدرة والسلطان! ولله أي: لحساب الله وجزائه. فاللام: للتعليل تتعلق بـ «برز». وجميعًا أي: مجتمعين لا يتخلف منهم أحد. والضعفاء: جمع ضعيف. وهم السفلة الضعاف الرأي والتصرف. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: ضعفاؤهم. واستكبروا: امتنعوا عن قبول الإيمان تعاظمًا وعنادًا، لِما هم عليه من الرياسة. والتبع: المقلِّدون بطاعة عمياء. وهو اسم جمع، لا جمع كما ذكر السيوطي هنا، نقلًا من التلخيص والبيضاوي. والعذاب: التعذيب والتنكيل يوم القيامة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

وجميعًا: حال من فاعل «برز» منصوبة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والضعفاء: فاعل مرفوع. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والجملة معطوفة على جملة: برزوا. وإنا... شيء: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنا: انظر الآية ٩. وكنا: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون لاتصاله

هَدانا اللهُ لَهَدَيناكُم﴾: لدعوناكم إلى الهُدى. ﴿**سَواءٌ عَلَينا أجَزِعنا أم صَبَرنا. مالَنا مِن﴾**: زائدةٌ ﴿**مَحِيصٍ﴾** ٢١: ملجأ.(١)

﴿**وقالَ الشَّيطانُ﴾** إبليس، ﴿**لَمّا قُضِيَ الأمرُ﴾**، وأُدخل أهلُ الجنّةِ الجنّةَ وأهلُ النار النارَ، واجتمعوا عليه: ﴿**إنَّ اللهَ وَعَدَكُم وَعدَ الحَقِّ﴾**، بالبعث والجزاء فصدقكم، ﴿**ووَعَدتُكُم﴾** أنه غير كائن(٢) ﴿**فأخلَفتُكُم، وما كانَ لِي عَلَيكُم مِن﴾**: زائدةٌ ﴿**سُلطانٍ﴾**: قُوّة وقُدرة أقهركم على متابعتي، ﴿**إلّا﴾**: لكن ﴿**أن دَعَوتُكُم فاستَجَبتُم لِي. فلا تَلُومُوني ولُومُوا أنفُسَكُم﴾** على إجابتي. ﴿**ما أنا بِمُصرِخِكُم﴾**: بمُغيثكم، ﴿**وما أنتُم بِمُصرِخِيَّ﴾**، بفتح الياء وكسرها.(٣) ﴿**إنِّي كَفَرتُ بِما أشرَكتُمُونِي﴾**: بإشراككم إياي مع

بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «تبعًا»، الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي مع العتاب والتوبيخ. ومغنون: خبر المبتدأ: أنتم، مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «مغنون» لتضمنه معنى: دافعون. وعذاب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(١) أي: مهرب مما نحن فيه. والمعنى: لا نجاة لنا جميعًا مما نحن فيه. وقالوا أي: جوابًا للعتاب والتوبيخ، واعتذارًا مما فعلوا بهم. وسقط «أي» من المنحة وبعض المطبوعات. وهدانا: أرشدنا إلى الإيمان ووفقنا فيه. والهدى: الرشاد واتباع الحق. والسواء: التساوي بقدر واحد. وجزعنا: ضعفنا عن التحمل وحزنًا وتململنا. وصبرنا: تحمّلنا ولم نضجر. والمحيص: مصدر ميمي للفعل: حاصَ، أي: حادَ وفرَّ ليلجأ إلى ما يُنجيه مما هو معرَّض له. وهو على وزن: مَفعِل، وأصله «مَحْيِصٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. ولو... محيص: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ولو: حرف شرط غيرُ جازم، شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، أي: ماهدانا الله فما هديناكم. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ونا: في محل نصب مفعول به مقدم. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة لا محل لها من الإعراب جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وهدينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول.

وسواء: خبر مقدم مرفوع. وعلينا: متعلقان به لأنه اسم مصدر بمعنى المشتق: مستويان. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والهمزة: استفهامية للتسوية، أي: حرف تسوية. وجملة جزعنا: صغرى في محل رفع مبتدأ مؤخر للخبر: سواء. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. وأم: عاطفة للتسوية حرف عطف. وجملة صبرنا: معطوفة على جملة «جزعنا» في محل رفع بالعطف. والتقدير: جَزَعُنا وصبرُنا سواء علينا، لا يفيدان شيئًا من التخفيف أو النجاة. وما: حرف نفي للحال اللازمة. ولنا: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاستحقاق. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. ومحيص: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية أيضًا ختامًا لمقول القول فيها معنى التوكيد للتي قبلها.

(٢) أي: أن ما ذكر من البعث والجزاء غيرُ حاصلٍ ومُحالٌ وقوعُه. والشيطان: من يغري من الجن بالشر ويصرف عن الخير. وأل: عهدية ذهنية. وقضي الأمر: انتهى الحساب وحكَمَ الله في شؤون جميع الخلق وفُرِغ منه. وأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة. ووعدكم: بلّغكم مبشِّرًا ومهدِّدًا بتعهد مؤكد. والحق: الثابت الواقع بلا شك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ووعدتكم: منَّيتكم وأمّلتكم بالفناء النهائي بعد الموت. وإنما قال إبليس هذا الكلام لأهل النار، لأنهم يجتمعون عليه موبخين، يطلبون منه العون، بعد أن أضلهم ومنّاهم.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والشيطان: فاعل مرفوع. ولما: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على جملة: قالوا. وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني علي الفتح. والأمر: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإنّ... من قبل: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. ولفظ الجلالة: اسم منصوب لـ «إنّ». ووعْد: مفعول مطلق للفعل «وعَد» منصوب ومضاف، فيه معنى التوكيد والبيان. والإضافة هنا من إضافة الموصوف إلى الصفة للمبالغة في التوكيد، إذ التقدير: الوعدَ الحقَّ. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وجملة وعدتكم: معطوفة عليها.

(٣) يريد القراءة «بِمُصرِخِيِّ». والتقدير: بمصرخين لِيْ، أي: مغيثين لي ومنقذين من العذاب. حذفت اللامُ للتخفيف، والنونُ للإضافة: «مصرخِيْنَ»، وحركت الياء الثانية بالكسر لالتقاء الساكنين، وأدغمت فيها الياء الأولى. وقيل: إن ياء المتكلم تلحقها ياء زائدة في لغة بعض العرب، وقد حذفت هنا وبقيت الكسرة دليلًا عليها. انظر الحجة للقراء السبعة ٥:٢٩ - ٣٠. وفي القراءة الأولى حركت الياء بالفتح تخفيفًا للتخلص من توالي ثلاث كسرات وياءين. ومصرخ على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل مضاف إلى

الله ﴿مِن قَبلُ﴾ في الدنيا. قال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢٢: مؤلم. (١)

﴿وأُدخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ﴾: حالٌ مُقدَّرة ﴿فِيها بِإذنِ رَبِّهِم، تَحِيَّتُهُم فِيها﴾ من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿سَلامٌ﴾ ٢٣. (٢)

مفعوله في المعنى، من مصدر: أصرَخَ، والهمزة مزيدة للسلب والإزالة، أي: أزال صراخ المستغيث بإنقاذه، وأصله «مُؤَصرِخٌ» حذفت الهمزة منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع.

وأخلفتكم أي: لم يتحقق ما زعمته، وتبيّن نقض وعدي لأني كنت كاذبًا فيه. والمفعول الثاني محذوف، أي: الوعدَ. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وقوله «لكن» يعني أن الاستثناء هنا منقطع، والتقدير: إلّا دعوةً مني، أي: غيرَ دعوةٍ. ودعوتكم: ناديتكم وحضضتكم على الكفر. واستجبتم: انقدتم واستسلمتم. وتلومون: تعاتبون وتوبخون، وزنه: تَفْعُلُونَ. وأصل الفعل «تَلْوُمُ» أعل حملًا على الماضي، فنقلت ضمة الواو إلى الساكن قبلها. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان حقيقته بروحه وجسده.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة أخلفتكم: معطوفة على جملة: وعدتكم. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. ولي: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». واللام: للاستحقاق. وسلطان: مجرور لفظًا مرفوع محلًا اسم مؤخر لـ «كان». وعليكم: متعلقان به لما فيه من معنى القدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: وعد وأخلف. وإلّا: حرف استثناء. وأن: حرف مصدري مهمل. ودعوت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مستثنى. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، حرف عطف. واللام: للتعليل تتعلق بـ «استجبتم». والجملة معطوفة على جملة صلة الحرف المصدري «دعوتكم» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتلوموا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والنون الثابتة: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ولوموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على جملة: لا تلوموني. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. وما: نافية للحال اللازمة في الموضعين، حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ١٧. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع اسم «ما» الأولى. والألف: حرف زائد للوقف. ومصرخ: مجرور لفظًا بالكسرة منصوب محلًا خبرها. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول، عطفت عليها التالية عطف اللازم على الملزوم مفيدة لها التوكيد. وأنتم: في محل رفع اسم «ما» الثانية. ومصرخيّ: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبرها. والياء الثانية: في محل جر مضاف إليه.

(١) أي: شديد الألم لا مثيل له. وكفرت به: جحدته واستنكرته وتبرأت منه. وأشركتموني: أطعتموني فيما زيّنت لكم من الكفر وعبادة المخلوقات، فجعلتموني مشاركًا الله في التقديس والطاعة. والهمزة مزيدة في الفعل للجعل. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أشركتمونِ»، بحذف ياء المتكلم للتخفيف بعد نون الوقاية. وهو واجب تبعًا للرسم القرآني. وإنما جاز هنا إثباتها كما في التلخيص، بيانًا للقراءة التي اختارها السيوطي، ولأن النص هنا في تفسير لا في مصحف. انظر الآيتين ٣٢ و٦٦ من سورة يوسف. ومن قبلُ أي: من قبلِ هذا الوقت.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. انظر الآية ٧. والياء: في محل نصب اسم «إنّ» الأولى. وجملة كفرت: صغرى في محل رفع خبرها. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ضمن مقول القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: حرف مصدري. انظر الآية ١٢. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كفر». ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أشرك». والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والظالمين: اسم منصوب بالياء لـ «إنّ» الثانية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. واللام: للاستحقاق. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية. وتقدير «قال» قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

(٢) أدخلوا: ساقتهم الملائكة برفق حتى دخلوا. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا الصالحات: اكتسبوا باختيارهم وإرادتهم في الدنيا ما حسّنه الشرع، وهو نافع لهم وللناس، من نية وقول وفعل. والجنة: الحديقة العظيمة فيها القصور والنخيل والأشجار والنعيم. وتجري الأنهار: تسيل مياهها وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنهر: المجرى العظيم للماء. انظر «الميسّر». والخالد: المقيم أبدًا. وقول السيوطي «مقدَّرة» أي: أن الله قدّر لهم ذلك. فالحال ليست مقارنة للدخول. والإذن: الأمر، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والتحية: ما يقال أول المقابلة من دعاء بالخير، مصدر عُبِّرَ به عن اسم الذات للتوكيد.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظرْ: ﴿كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، ويُبدل منه ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ أي: لا إله إلّا الله، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ هي النخلة، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض، ﴿وَفَرْعُهَا﴾: غُصنها ﴿فِي السَّمَاءِ ٢٤﴾،(١) ﴿تُؤْتِي﴾: تُعطي ﴿أُكُلَهَا﴾: ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾: بإرادته؟ كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن، وعملُه يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كُلَّ وقت. ﴿وَيَضْرِبُ﴾: يُبيّن ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٢٥: يتّعظون فيؤمنون.(٢)

والسلام: السلامة من كل ضر وسوء مع الاطمئنان الدائم.

وأدخل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جملة: قالوا. فالواو: عاطفة لمطلق الجمع ولا تفيد الترتيب. ولذا جاز أن تتأخر الجملة الثانية مع أنها تدل على حدث متقدم. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به لـ «عمل» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وجنات: مفعول ثان لـ «أدخل» منصوب بالكسرة أيضًا. والمفعول الأول صار نائب فاعل. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». والأنهار: فاعل مرفوع. وخالدين: حال من «الذين» منصوبة بالياء. وفيها: متعلقان بـ «خالدين». وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. وبإذن: متعلقان بحال ثانية محذوفة عن «الذين». والباء: للملابسة. والتقدير: ملابسين إذنه ومصاحبين له. وتحية: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: سلام. وفيها: متعلقان بحال محذوفة عن: تحية. والجملة في محل نصب حال ثالثة.

(١) الرؤية والنظر هنا بالقلب والبصيرة. فالمراد هو التدبر والعلم والاعتبار. والخطاب لكل قارئ أو سامع. انظر الآية ١٩. وضربَ المَثل: وضعه وبيّنه وأوضحه. والمَثل: الأمر العجيب في نوعه، ويكون عبارة عن قول في شيء يشبه القول في آخر، فهو يبيّنه ويصوّر حاله أوضح ما يكون التبيين والتصوير. وقول السيوطي «يبدل منه» يعني أن «كلمة»: بدل من «مثلًا» منصوب. والكلمة: ما يقال من عبارات أو جمل. وقد فُسِّرت هنا بعبارة التوحيد، لأنها أطيب وأنفع ما يكون من الكلام. انظر «الميسّر».

وكَلِمة على وزن: فَعِلة، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: كَلَمَ، أي: فتق وأفهم، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والطيبة: المباركة العميمة الخير والدائمته. والشجرة: النبتة لها جذور وساق وأغصان. والطيبة تكون مباركة خيّرة، إذا كانت في منبت كريم ورعاية صالحة. وتفسيرها بالنخلة في الأحاديث ٤٤٢١ من البخاري و٢٨١١ من مسلم و٣١١٨ من الترمذي. وأصلها: أسفلها بجذوره وعروقه. والثابت: المستقر المتمكن. وفي السماء أي: متطاول متفرع في الأعالي. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناهُ التوقيف والأمر بالتدبر، أي: اعلم علم اليقين بما أبيّنه لك. والجملة استئنافية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب مبني على الفتح، في محل نصب حال من «مثلًا»، يعني: من «كلمة» التي هي بدل منه. والتقدير: اعلم أن الله ضرب هذا المثل، مسؤولًا عن حاله، لغرابته وعُجبه وإحكامه وتوضيحه. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: تَرَ. وقد صار تأويلها بالخبر للتحقيق، أي: اعلم علم اليقين كيفيةَ ذلك. ومثلًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. ووزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: مَثَلَ، أي: أشبه غيره وانتصب ظاهرًا للعِيان، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وطيبةً: صفة أولى لـ «كلمة» منصوبة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب صفة ثانية لـ «كلمة». وهومضاف. وشجرة: مضاف إليه مجرور. وطيبةٍ: صفة أولى لـ «شجرة» مجرورة. وأصل: مبتدأ مرفوع ومضاف. وثابت: خبر مرفوع. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «شجرة». وفرع: مبتدأ مرفوع ومضاف أيضًا. وهو على وزن: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: فَرَعَ، أي: علا وتطاول، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف.

(٢) الأكل: مايؤكل. وهو بضم الكاف سكنت تخفيفًا، كما قالوا: أُذُنٌ وأُذْنٌ. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والحين هنا: الزمن المحدَّد لنضج ثمار الشجرة المذكورة، أي: كلَّ وقتٍ وقَّته الله له. وقول السيوطي بعدُ: «كل وقت» يعني أنه يريد ما تقدِّمه النخلة من ثمار يؤكل في كل وقت، وإن كان لجناها أجل معين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والأمثال: جمع قلة للمَثَل يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وناس على وزن: عال، اسم جمع واحده إنسان، وأصله «أُناس» حذفت منه الهمزة للتخفيف، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: أَنِسَ، عبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويتذكر: يستحضر في نفسه ما تفيده الأمثال العجيبة، ليستدل به على وجوب الإيمان والتوحيد.

وتؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر يعود على: شجرة. وأكل: ما يفيد الإنسان والحيوان والنبات، مفعول به منصوب ومضاف. وكل: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تؤتي». والجملة في محل جر صفة ثالثة لـ «شجرة». وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تؤتي. والباء: للملابسة. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والواو: حرف

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ - هي كلمة الكُفر - ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ هي الحنظل، ﴿اجْتُثَّتْ﴾: استُوصلت ﴿مِن فَوْقِ الأَرضِ، مالَها مِن قَرارٍ﴾ ٢٦: مُستقَرٌ وثبات. كذلك كلمة الكُفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة.(١) ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا، بِالقَوْلِ الثّابِتِ﴾ - هو كلمة التوحيد - ﴿في الحَياةِ الدُّنيا وفي الآخِرةِ﴾ أي: في القبر، لمّا يسألُهم(٢) الملَكانِ عن ربّهم ودينهم ونبيّهم، فيُجيبون بالصواب - كما في حديث الشيخين - ﴿وَيُضِلُّ اللهُ الظّالِمِينَ﴾: الكُفّار فلايهتدون إلى الجواب بالصواب - بل يقولون: «لا ندري». كما في الحديث - ﴿وَيَفعَلُ اللهُ ما يَشاءُ﴾ ٢٧.(٣)

اعتراض. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يضرب». والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل، أي: لِتُرجّى تذكرهم. والهاء: في محل نصب اسم «لعلّ». والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب لأن المراد هو الرجال والنساء. وجملة يتذكرون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الناس ختامًا للاعتراض، تفيد التعليل للتي قبلها.

(١) «مثل كلمة» أي: صفتها وحالِها. ولم تُضرب الكلمة هنا مَثَلًا، إشعارًا بأنها غير مقصودة بالبيان، لأن التشبيه كافٍ. والخبيثة: الشنيعة البالغة القبح والكراهة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وكلمة الكفر أي: كل ما دل على الكفر من كلام في النفس أو باللسان. وتفسير الشجرة هذه بالحنظل هو في الحديث ٤١١٨ من الترمذي. والحنظل: نبات مفترش، ثمرته بحجم البرتقالة وبلونها، ولبها شديد المرارة، والتعبير عنه بالشجرة مجازي للمشاكلة اللفظية، مقابلةً لِما ورد في الشجرة الطيبة، لأن الحنظل كالبطيخ ليس له ساق، ويطلق على ماكان من نحوه: نَجمٌ. واجتثت من فوق الأرض أي: كأنها اقتُلعت جُثّتُها، لأنها غير ثابتة أصلًا، وملقاة على التربة بلا جذر أو عروق. والأرض: الجزء اليابس من أديم موطن الحياة. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

ومثل: مبتدأ مرفوع ومضاف. وكاف التشبيه في محل رفع خبر. انظر الآية ٢٤. والجملة معطوفة على جملة «كيف ضرب» في محل نصب بالعطف. واجتثت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: افتُعِلَ، وأصله «اجتُثِثَ» والزيادة فيه للمبالغة، حذفت حركة الثاء الأولى وأدغمت الثاء في الثانية. والتاء: حرف تأنيث. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وفوق: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «اجتثت». والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «شجرة»، أي: مجتثةٍ. وما: نافية للحال اللازمة. انظر الآية ٢١. والجملة في محل جر صفة ثالثة، فيها معنى التوكيد للتي قبلها.

(٢) كذا باستعمال «لما» بمعنى: حين، قبل الفعل المضارع، خلافًا للصحيح من الكلام. وانظر تفسير الآيات ١٥٩ من سورة النساء و١٠٩ و١١٩ من سورة المائدة. والمراد بالآخرة أيضًا موقف يوم القيامة، عند الحساب. ويثبت: يمكّن ويقوّي بالاستقرار. وهذا راجع للمَثَل في الآيتين ٢٤ و٢٥. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وقد حذفت ألفه قبل الهاء في الرسم اصطلاحًا. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي والتعظيم. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله، وعرفت قلوبهم معاني التوحيد. والقول: الكلام في النفس أو باللسان. والثابت: المتمكن في القلوب والألسنة بالحجج والبراهين القاطعة. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القريبة قبل الموت، أي: فلا تزلزلهم الفتن والمصائب. والآخرة: الحياة المتأخرة بعد الموت.

ويثبت: فعل مضارع مرفوع. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والذين: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به. وجملة آمنوا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وبالقول: متعلقان بالفعل: يثبت. وأل: عهدية ذهنية. والثابت: صفة لـ «القول» مجرورة تفيد توكيد الفعل: يثبت. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والباء: حرف جر للاستعلاء المعنوي بمعنى: على. وفي الحياة: متعلقان أيضًا بـ «يثبت». وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة استئنافية. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وفي الآخرة: معطوفان في محل نصب ولايعلقان. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا. وفي: للظرفية الزمانية في الموضعين.

(٣) أي: ما يريده من التثبيت والإضلال بما يناسب اختيار الإنسان واستعداده، وما تقتضيه الحكمة والعدل، ولا يمكن أحدًا الاعتراض على شيء من ذلك. والملكان هما مُنكر ونكير. والشيخان: البخاري ومسلم. انظر الأحاديث ١٣٠٣ و٤٤٢٢ في البخاري و٢٨٧١ في مسلم، ومجمع الزوائد ٣:٥٥. ويضلهم: يُمدّهم بما يناسب اختيارهم السيئ واستعدادهم للباطل، فيقدر لهم الزللَ في مواقف الفتن، والخسرانَ النهائي يوم القيامة. وهذا راجع إلى المثل في الآية ٢٦. والظالم: من يجاوز الحق فيضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أقبح ذلك. وفيما عدا الأصل: «للجواب». والحديث أي: حديث الشيخين. وانظر جامع الأصول ١١:١٧٣ والدر المنثور ٤:٧٨. فأل: عهدية ذكرية. ويفعل: يقضي ويخلق.

ويضل: فعل مضارع مرفوع. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة معطوفة جملة: يثبت. وإعادة لفظ الجلالة فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة وتقرير أن ذلك الضلال بمشيئة الله أيضًا. والظالمين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يفعل». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «يثبت»، تفيد توكيد الجملتين قبلها. ويشاء: فعل مضارع مرفوع. والفاعل

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ﴾ أي: شكرَها ﴿كُفْرًا﴾، هم كُفّار قريش،(١) ﴿وَأَحَلُّوا﴾: أنزلوا ﴿قَوْمَهُمْ﴾، بإضلالهم إياهم، ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ ٢٨: الهلاكِ، ﴿جَهَنَّمَ﴾: عطفُ بيان ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يَدخلونها، ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ ٢٩ المَقرُّ هي!(٢) ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾: شُركاء ﴿لِيُضِلُّوا﴾ - بفتح الياء وضمّها - ﴿عَن سَبِيلِهِ﴾: دِين الإسلام؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿تَمَتَّعُوا﴾ بدنياكم قليلًا. ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ﴾: مرجعكم ﴿إِلَى النَّارِ﴾ ٣٠.(٣)

يعود على لفظ الجلالة. والجملة صلة الموصول.

(١) أي: أن الآيات ٢٨ - ٣٠ مدنية نزلت فيهم بعد غزوة بدر. وهم كبار مشركي مكة تحزبوا يوم بدر، فاستؤصل بعضهم، وتمتع آخرون منهم ثم صاروا إلى جهنم. فقد أكرمهم الله بالحَرَم، ووسّع عليهم الرزق، وشرّفهم بالنبوة والإسلام، فقابلوا ذلك كله بالجحود والكفر والعصيان. والنظر هنا يُقصد به العلم، أي: ألم تعلم؟ انظر الآية ٢٤ وتفسير ابن كثير ٢:٥١٨. والمراد: لقد نظرتَ إليهم، وعلمتَ ما كان منهم وما انتهوا إليه. فأمرهم عجيب، يقتضي الاعتبار. وبدّلوا كفرًا أي: جعلوه بدلًا فغيّروا وفعلوا خلاف ما يجب. والنعمة: الإحسان بالرزق والخير والمتاع. والكفر: الجحود والتكذيب لله ورسوله.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للتحقيق والتعجيب مما صنع المشركون. انظر الآية ١٩. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تَرَ». والجملة استئنافية تفيد الاستدلال والتوكيد لما قبلها، من إضلال الظالمين وحصول ما يريده الله. وجملة بدلوا: صلة الموصول. ونعمة: مفعول ثان مقدم منصوب، اسم مصدر للمبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وتقدير «شكرها» بعدُ هولبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وكفرًا: مفعول أول مؤخر منصوب. انظر الدر المصون ٧:١٠١ - ١٠٢وتفسير الآلوسي ١٣:٣١٥.

(٢) يعني أن «هي»: ضمير منفصل يعود على جهنم، في محل رفع مبتدأ مؤخر، لأنه المخصوص بالذم. فقد ذُمّ مرتين: مرة في جنسه قبلُ، وثانية في تخصيصه هنا. وأنزلوهم أي: سببوا لهم النزول. وقومهم: أتباعهم من الرجال والنساء. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. ودار البوار: الدار التي فيها الهلاك لمن يصير إليها. وجهنم: اسمٌ علم للنار الموقدة أُعدت للكافرين. وقول السيوطي «عطف بيان» أي: فيه توضيح للإبهام الذي قبله، مع التوكيد والتهويل بالبيان بعد الإبهام. وهو تابع لما قبله منصوب بالتبعية. ويدخلونها أي: يصيرون داخلها ليقاسوا حرها وعذابها. فهو دخول مخصوص، لأن حصوله دليل على ما يكون منه.

وأحلوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على صلة الموصول، وزنها: أَفْعَلُوا. وأصل الفعل «أَحْلَلَ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. وقوم: مفعول أول منصوب ومضاف. ودار: مفعول ثان منصوب. والبوار: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وجملة يصلونها: في محل نصب حال من: جهنم. وبئس: بلغ الغاية في الشر والبؤس والشقاء، فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والقرار: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: هي. والجملة الكبرى معطوفة على جملة يصلونها، في محل نصب بالعطف.

(٣) جعلوا: صيّروا. والأنداد: جمع قلة للند يراد به الكثرة. والند: النظير المشابه في الصفات والعمل. والمراد بذلك ما يعبدون من الأصنام والمخلوقات. ويَضلوا أي: ينصرفوا وينحرفوا. وبضمها يريد القراءة «لِيُضِلُّوا» أي: يصرفوا الناس ويحرفوهم. والسبيل: الطريق الواضح. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعدُ يفيد التوكيد. وتمتعوا: تنعموا وتلذذوا. وقول السيوطي «قليلًا» مستفاد من الآيتين ٢٤ من سورة لقمان و٤٦ من سورة المرسلات. والنار: نار جهنم أعدت للكافرين. وأل: عهدية ذهنية.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة جعلوا: معطوفة على جملة «بدلوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام: للاختصاص حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف. وأندادًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. واللام: حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا معناه العاقبة والمآل، أي: الحكمة الإلٰهية، لا التعليل وبيان الغاية، إذ ليس الضلال غرضهم من اتخاذ الأنداد. لكن لما كان نتيجة له عُبِّرَ عن ذلك بما يشبه الغاية. انظر الآية ١. ويضلوا: فعل مضارع منصوب بـ «أن» المضمرة. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يضل».

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. وتمتعوا... النار: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وتمتعوا: فعل أمر معناه التهديد والوعيد مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم اصطلاحًا. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء: استئنافية للتعليل. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٢. ومصير: اسم «إنّ» منصوب، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. وإلى النار: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

﴿قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، يُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُم سِرًّا وَعَلانِيَةً، مِن قَبْلِ أن يأتِيَ يَوْمٌ، لا بَيْعٌ﴾: فِداءٌ ﴿فِيهِ ولا خِلالٌ﴾ ٣١: مُخالّة أي: صداقة تنفع، هو يوم القيامة.(١)

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ، وأنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فأخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزقًا لَكُم، وسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ﴾: السُّفن، ﴿لِتَجرِيَ فِي البَحرِ﴾، بالركوب والحمل، ﴿بِأمرِهِ﴾: بإذنه، ﴿وسَخَّرَ لَكُمُ الأنهارَ﴾ ٣٢، ﴿وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمسَ والقَمَرَ دائِبَينِ﴾: جاريين في فلكهما، لا يفتران، ﴿وسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ﴾ لتسكنوا فيه، ﴿والنَّهارَ﴾ ٣٣ لتبتغوا فيه من فضله،(٢) ﴿وآتاكُم مِن كُلِّ ما

(١) العباد: العابدون المطيعون لله، جمع عبد. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد واليقين. ويقيم الصلاة: يؤديها بتمام شروطها وأركانها وآدابها. والصلاة: العبادة المكتوبة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وينفق: يبذل في وجوه الخير والبر. ورزقناهم إياه أي: خلقناه وهيأناه لهم متاعًا وزينة. وسرًّا أي: خفية دون إطلاع أحد. وعلانية أي: جِهارًا بعلم الآخرين. ويأتي: يحصل ويقع. واليوم: الزمن والوقت. والبيع: المعاوضة. وهنا يراد به الشراء، أي: إعطاء الثمن وأخذ ما يقابله. ولذلك فُسّر بالفداء.

ومفعول «قل» محذوف لدلالة ما بعده عليه، أي: قل لهم: أقيموا الصلاة وأنفقوا. واللام: للتبليغ حرف جر. وعبادي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قل». والجملة استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. والذين: اسمٌ موصول في محل جر صفة لـ «عباد». وجملة آمنوا: صلة الموصول. ويقيموا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، بدلالة ما قبله، أي: إن تقل لهم يقيموا. وفي هذا احتباك. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعرب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة يقيموا: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب أيضًا. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: قل. وينفقوا: معطوف على «يقيموا» مجزوم. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينفق».

والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمفعول الثاني لـ «رزق» محذوف كما قدرنا. والجملة صلة الموصول. وسرًّا: حال منصوبة عن فاعل «ينفق»، عطف عليها: علانية، مصدرين بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أي: مُسِرِّين ومُعلِنين. والجار والمجرور «من قبل»: تنازع فيهما الفعلان: يقيم وينفق، فيعلقان بالثاني لقربه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وأن: مصدرية للمستقبل. انظر الآية ١٠. ويأتي: فعل مضارع منصوب. ويوم: فاعل مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من قبل إتيانِ. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على عموم النفي لوجود الجنس في الموضعين. وبيع: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفيه: متعلقان بالخبر المحذوف تنازع فيهما خبر اللاءين، فعلقا بالأول. وفي: للظرفية الزمانية. والجملة في محل رفع صفة لـ «يوم»، عطفت عليها الثانية. فهي في محل رفع بالعطف. وحذف خبر الثانية مع متعلّقه لدلالة ما قبله عليه. ومثل هذا التركيب يحتمل ٢٠ وجهًا من التعبير والإعراب. انظر حاشية الصبان ٢: ٩-١٢.

(٢) أي: بالسعي والعمل والعبادة. وخلق: أوجد من العدم. والسماوات والأرض أي: وما فيهما وما بينهما. وأنزل: أطلق وأرسل. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والماء: المطر وما يشبهه. وأخرج: أنبت. والثمرات: ما ينعقد من جنى النبات ليكون للطعام أوالشراب أو اللباس والدواء والزينة. والرزق: ما يُمنح من ألوان المتاع والزينة. وسخره: يسّره وهيّأه للغاية التي وجد لها. ولكم: لأجلكم، أي: لقضاء حاجاتكم ومصالحكم. والفلك: اسم جمع مفرده من لفظه. وتجري: تسير فوق الماء. والبحر: المكان الجامع للماء الكثير، ومنه البحيرات والأنهار. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. والشمس والقمر: الكوكبان المعروفان. انظر «الميسّر». وهما يجريان مع مجرتهما بسرعة عظيمة. ولكل منهما جريان خاص أيضًا ضمن المجرة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. ودائب أي: مستمر. ولا يفتر أي: لا يضعف ولا يقف. والليل: ما بين الغروب والشروق. والنهار: عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا في الموضعين.

والذي: اسمٌ موصول في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، وفيه معنى الحصر. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٣٤. وجملة خلق: صلة الموصول. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة، عطف عليه: الأرض. فهو منصوب بالعطف. ومن السماء: متعلقان بـ «أنزل». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكذلك جمَلُ: سخر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للسببية تتعلق بـ «أخرج».

والجملة معطوفة على جملة: أنزل. ومن الثمرات: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «رزقًا» الذي هو مفعول به منصوب. ومن: للتبعيض. ولكم: متعلقان بصفة لـ «رزقًا». وأمثالهما متعلقات بالفعل: سخر. واللام في ذلك: للاختصاص. والفلك: مفعول به للفعل قبله منصوب. ولتجري: انظر الآية ١. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تجري». وبأمر: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تجري. والباء: للملابسة. والأنهار: مفعول به للفعل قبله منصوب. والشمس: مفعول به للفعل قبله أيضًا، عطف عليه: القمر. فهو منصوب بالعطف. ودائبين: حال من «الشمس والقمر» منصوبة بالياء. وغلّب فيها المذكر على المؤنث. والليل: مفعول به للفعل قبله كذلك، عطف عليه أيضًا: النهار.

سألتموهُ﴾، على حسَب مصالحكم. ﴿وإن تعُدُّوا نِعْمةَ اللهِ﴾، بمعنى إنعامه، ﴿لا تُحصُوها﴾: لا تُطيقوا عدّها. ﴿إنَّ الإنسانَ﴾: الكافرَ ﴿لَظَلُومٌ كَفّارٌ﴾ ٣٤: كثير الظلم لنفسه، بالمعصية، والكُفر لِنعمة ربه.(١)

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ قالَ إبراهِيمُ: رَبِّ، اجعَلْ هٰذا البَلَدَ﴾ مكّة ﴿آمِنًا﴾: ذا أمنٍ – وقد أجاب الله دُعاءَه، فجعله حَرمًا لا يُسفك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصاد صيده ولا يُختلى خلاه – ﴿واجنُبْني﴾: بعِّدْني ﴿وبَنِيَّ﴾ عن ﴿أن نَعبُدَ الأصنامَ﴾ ٣٥.(٢) ﴿رَبِّ، إنَّهُنَّ﴾ أي: الأصنامَ ﴿أضلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ الناسِ﴾، بعبادتهم لها. ﴿فَمَن تَبِعَني﴾، على التوحيد، ﴿فإنَّهُ مِنّي﴾: من أهل دِيني، ﴿ومَن عَصاني فإنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٦. هذا قبل عِلمه أنه – تعالى – لا يَغفِر الشِّرك.(٣)

(١) آتاكم: أعطاكم وهيّأ لكم. وكل: لاستغراق أجزاء المعرفة. وما سألتم أي: ما من شأنه أن تطلبوه أو تحتاجوا إليه. وتعدوا: تُحصوا، أي: تريدوا أن تُحصوا وتحسُبوا. فالفعل بمعنى الإرادة والقصد. وعدّ النعم أي: عدّ أنواعها لا مفرداتها، لأن المفردات غير متناهية. والنعمة: التفضل والتكرم بالخير، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والإنسان: الفرد من البشر مذكرًا أو مؤنثًا. فأل: جنسية للاستغراق، إذ الغالبية العظمى من الناس موصوفون بما ذكر، وإن كان الكافر أكثر من غيره في ذلك. وقيل: المراد هو أبو جهل والآية نزلت فيه. تفسير الخازن ٤: ٤٦ والفتوحات ٢: ٥٢٦ والصاوي ٢: ٢٨٦. والراجح إرادة العموم كما ذكرنا. والظلم: مجاوزة الحق والعدل. والكفر: الجحود وعدم الشكر للمنعم.

وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة أيضًا على صلة الموصول في الآية ٣٣. ومن: للتبعيض حرف جر. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: شيئًا كائنًا. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر مضاف إليه. والواو المتصلة بـ «سألتم»: حرف مد لإشباع حركة الميم. انظر الآية ١٢. والجملة صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وإنْ: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٢. وتعدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. ومثله: تحصوا. ولا: حرف نفي. والجملة الشرطية كلها استئنافية ضمن الاعتراض. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٢. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وظلوم وكفار: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وهما مبالغتان لاسم الفاعل من الظلم والكفر. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض وختام له.

(٢) اذكر أي: حدّث قومك بما يلي. فلعلهم يعتبرون، فيرجعون عن كفر هذه النعم التي كان سببها خليل الله إبراهيم. وهو سومري من بني حام. ورب أي: ياربي. حذف حرفُ النداء مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وياءُ المتكلم للتخفيف. واجعله: صيّره وحوّله. والبلد: مكان الإقامة والاستقرار. وانظر الآية ١٢٦ من سورة البقرة، حيث ورد الدعاء قبل أن يكون البلد قائمًا، وهو هنا قائم. فأل: عهدية حضورية. والأمن: السلامة من كل ضر وأذى. ويختلى: يقطع ويجز. والخلى: الحشائش من النبات.

وبنيّ أي: أولادي من صلبي. والدعاء بتجنيبهم الشركَ مضمونه طلب التثبيت على التوحيد. ع: «من أن». ونعبد أي: نقدس ونطيع. والأصنام: جمع قلة للصنم يراد به الكثرة. وكان جمعه حصرًا بالقلة للتحقير. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والصنم: تمثال مصنوع من الحجارة أو الخشب أو ما أشبه ذلك، يزعم المشركون أن عبادته تقربهم إلى الله. وهو على وزن: فَعَل، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: صَنِمَ، أي: قويَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وإذ: اسمية زمانية في محل نصب مفعول به للفعل المحذوف. والجملة معطوفة على جملة «قل» في الآية ٣١. وانظر الآية ٦. وجملة قال: في محل جر مضاف إليه. ورب اجعل... الحساب: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وهو أقوال لإبراهيم لم تكن في وقت واحد، وإنما حكى الله عنه ما وقع في أزمان مختلفة. البحر ٥: ٤٣٤. ورب: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة. وتكراره في الآيات التالية يفيد المبالغة في التوكيد للتضرع والابتهال. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. واجعل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول.

والبلد: بدل من «ذا» للبيان والتوكيد منصوب. وآمنًا: مفعول ثان منصوب. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. واجنب: مثل: اجعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على الجملة قبلها. وبنيّ: معطوف على المفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. والياء الثانية: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وأن: مصدرية للمستقبل. انظر الآية ١٠. وجملة نعبد: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن نعبد» في محل نصب مفعول ثان لـ «اجنب». ولا حاجة إلى تقدير «عن» قبله، لأن الفعل ينصب مفعولين، خلافًا لما ذكره المعربون، ولما في مفردات الأصبهاني ص ١٤٠. والأصنام: مفعول به للفعل قبله منصوب.

(٣) يعني أن «ومن.. رحيم» قاله قبل علمه بعدم مغفرة الشرك، كما استغفر لأبويه في الآية ٤١. وهذا من تفسير البغوي ٣: ٣٧، وقول

﴿رَبَّنَا، إِنِّيَ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ أي: بعضَها - وهو إسماعيل مع أمّه هاجَرَ - ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، هو مكّة، ﴿عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ الذي كان قبل الطوفان،(١) ﴿رَبَّنَا، لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ. فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً﴾: قُلوبًا ﴿مِنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾: تَميلُ وتَحِنّ ﴿إِلَيْهِم﴾ - قال ابن عبّاس: لو قال «أفئدةَ الناسِ» لحنّت إليه فارسُ والروم والناس كُلّهم - ﴿وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ، لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ٣٧. وقد فَعلَ بنقل الطائف إليه.(٢)

لابن الأنباري، وله آخر هو أنه يغفر له ويرحمه بأن يهديه إلى التوحيد. وعلى كلا القولين يكون جواب الشرط محذوفًا، والمذكور بعد الفاء سببًا له، أي: تغفرُ له وترحمُه، أو تهديه وتغفرُ له، لأنك غفور رحيم. فالفاء جوابية للتعليل رابطة لجواب الشرط. ورب: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وأضللنه أي: سبّبْنَ له هنّ وسدنتها وسماسرتها البعدَ عن التوحيد واعتقادَ الشرك. والكثير: العدد الوافر، صفة مشبهة تفيد المبالغة، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتبعني: أطاعني ووافقني. وعصاني: خالفني ورفض دعوتي. والغفور: الكثير الستر للذنوب. والرحيم: الكثير العطف بالتفضل والإحسان.

وإنّ: للتوكيد في المواضع الثلاثة. انظر الآية ٢٢. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وأضللن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وردّ إلى الأصنام ضمير جمع الإناث لأنها جمع تكسير لِما لا يعقل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول تفيد معنى السببة. وكثيرًا: مفعول به منصوب. ومن الناس: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». ومِن: للتبعيض في الموضعين.

والفاء: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل في الموضعين، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وتبع: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم بـ «مَن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. ومني: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الثانية. والجملة في محل جزم جواب الشرط في الموضعين. وعصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم أيضًا. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ» الثالثة. وهما مبالغتان لاسم الفاعل. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن مقول القول عطفت عليها الثانية.

(١) يعني أنه كان بيتًا مبنيًّا قبل الطوفان، وهو في وقت الدعاء تلّ من الرمل، ثم بناه إبراهيم وإسماعيل من جديد. وكونه مبنيًّا قبل الطوفان قول ضعيف مردود، علقنا على مثله بالصواب في تفسير الآية ٩٦ من سورة آل عمران. وانظر تعليقنا على الآية ١٢٧ من سورة البقرة. وأسكنتهم: أنزلتهم للإقامة الدائمة. والذرية: النسل. والمراد إسماعيل وإخوته المستعربون ومَن يكون بعد مِن أولادهم ونسلهم. والوادي: المنخفض بين جبلين. وغير ذي زرع أي: لا يصلح للزراعة لأن أرضه حجرية لا تنبت مايغني. وغير: وصفية للمغايرة. والمحرم: المعظّم الممنّع من العدوان والانتهاك. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

فقد نقل إبراهيمُ زوجته هاجرَ العربية وابنَه إسماعيلَ من الشام، بوحي من الله للإقامة قرب ما سيُبنى فيه البيت الحرام. ثم تركهما عند دوحة مع مؤونة من الطعام والشراب، وكان يزورهما دائمًا، على البراق كما قيل. وقد جاورتهما قبيلة جُرهُم، فكان ذلك سببًا لتعرُّب إسماعيل وذريته. انظر فتح القدير ٣: ١٦١ - ١٦٢وقول ابن عباس في الأحاديث ٣١٨٣ - ٣١٨٥ من البخاري وفتح الباري ٦: ٤٨٨ - ٥٠٢. ثم تزوج أيضًا امرأة عربية كان له منها أولاد تعربوا، وعاشوا في مكة قبل تفرقهم في البلاد، منهم «مَدْيَنٌ» جد النبي شُعيب. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٤ من سورة هود.

وربنا: توكيد لفظي أيضًا لا محل له من الإعراب. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٢. وأسكنت: فعل ماض مبني على السكون. والهمزة مزيدة للجعل والتعدية. ومن: للتبعيض حرف جر. وذريتي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: بعضًا كائنًا. والباء: للظرفية المكانية حرف جر. وواد: اسم مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجار والمجرور متعلقان بـ «أسكن». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. وغير: صفة لـ «واد» مجرورة ومضافة. وذي: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة. وهو مضاف أيضًا. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة ثانية محذوفة لـ «واد». وبيت: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والمحرم: صفة لـ «بيت» مجرورة.

(٢) أي: من الشام - يعني فلسطين أو الأردن - كما روي عن ابن عباس ومحمد بن مسلم الطائفي. البحر ٥: ٤٣٣. وهو قول ليس له سند شرعي معتبر، إذ المعروف أن الطائف أسسها رجل من العرب، كان قد نزل في بني ثقيف وتزوج منهم. انظر قرة العينين ص ٢٣٥ ومعجم البلدان ٤: ٩ وتعليقنا على تفسير الآية ١٢٦ من سورة البقرة. وربنا: توكيد لفظي أيضًا لا محل له من الإعراب. ويقيم الصلاة: يؤديها مسدّدة متقنة بشروطها وأركانها وآدابها. والصلاة: العبادة المكتوبة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. واجعل: صيّر. والأفئدة: جمع قلة للفؤاد يراد به الكثرة. وتهوي إليهم أي: لزيارة بيتك وتقديسه. وارزقهم: هيئ لهم ما ينتفعون به وأوصلْه إليهم.

﴿رَبَّنا، إِنَّكَ تَعلَمُ ما نُخفِي﴾: نُسِرّ **﴿وما نُعلِنُ، وما يَخفَى علَى اللهِ مِن﴾**: زائدةٌ **﴿شَيءٍ في الأرضِ ولا في السَّماءِ﴾** ٣٨. يحتمل أن يكون من كلامه - تعالى - أو كلام إبراهيم.(١) **﴿الحَمدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾**: أعطاني **﴿علَى﴾**: معَ **﴿الكِبَرِ إسماعِيلَ﴾** - وُلِدَ وله تسعٌ وتسعون سنةً - **﴿وإسحاقَ﴾**. وُلِد وله مِائة وثِنتا عَشْرَة سنةً. **﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ﴾**. ٣٩(٢) **رَبِّ، اجعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ، وَ﴾** اجعل **﴿مِن ذُرِّيَّتِي﴾** من يُقيمها - وأتى بـ «مِن» لإعلام الله تعالى له أنّ منهم كُفّارًا - **﴿رَبَّنا وتَقَبَّلْ دُعائِي﴾** ٤٠ المذكورَ.(٣) **﴿رَبَّنا،**

والثمر: ما ينعقد من زهر النبات للطعام أو الشراب أو الدواء والزينة. ويشكر: يستحضر النعم ويعترف بها، ويثني على المنعم بالقلب واللسان والعمل.

وإعراب «ليقيموا»: مثل إعراب «ليضلوا» في الآية ٣٠ والجار والمجرور متعلقان بـ «أسكن». والصلاة: مفعول به منصوب. والفاء: هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واجعل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. ومثله: ارزق. وأفئدة: مفعول به أول للفعل قبله منصوب. ومن الناس: متعلقان بصفة محذوفة لـ «افئدة». ومِن: للتبعيض. وتهوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَفعِلُ، وأصله «تَهوِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية متعلق بالفعل قبله. والفاعل يعود على: أفئدة. والجملة صغرى في محل نصب مفعول ثان لـ «اجعل». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. ومن الثمرات: مثل: من ذرية. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ٢٥. والجملة الكبرى في محل نصب حال من المفعول الأول لـ «ارزق».

(١) هذا هو الظاهر والأرجح، وعليه قول الأكثرين، ليكون «وما يخفى... السماء» في سياق ما يكتنفه من كلام إبراهيم. وربنا: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وكذلك ما يلي في الآيات ٣٨ - ٤١. وتعلمه: تحيط بدقائقه وتفصيلاته وحقائقه قبل وقوعه وبعده. والمراد: تعلم أحوالنا وما يُصلحنا، وأنت أرحم بنا منا. فلاحاجة إلى الدعاء، لولا إظهار العبودية والافتقار والتذلل. ونعلنه: نظهره للآخرين بالقول أو الفعل. ويخفى: يغيب ويستتر، وزنه: يَفعَلُ، وأصله «يَخفَيُ» قلبت الياء ألفًا. وقول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٢. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «تعلم»، عطفت عليها الثانية. فهي في محل نصب بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة الموصول. وجملة تعلم: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. ونخفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: نُفعِلُ، وأصله «نُؤَخفِيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخفِيُ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي يفيد الدوام والاستمرار. ويخفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة أيضًا. وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء مع لفظ الجلالة تأدبًا. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «يخفى». وشيء: مجرور لفظًا بـ «مِن» مرفوع محلًّا فاعل: يخفى. والجملة في محل نصب حال من فاعل «تعلم»، وتفيد معنى التوكيد. ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتوكيد الألوهية. ولولا ذلك لقيل: وما يخفى عليك من شيء. وفي الأرض: متعلقان بصفة محذوفة لـ «شيء». ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل النوعين معًا وكلًّا منهما على حِدة أيضًا. وفي السماء: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين.

(٢) الحمد: الثناء الجميل لأجل النعم، بالقلب والسان والعمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقد كان إبراهيم دعا ربه، وسأله الولد كما في الآية ١٠٠ من سورة الصافات. فلما وهبه ما سأل شكره بقوله هذا. تفسير الخازن ٤:٥٠. والكبر: بلوغ السن العالية. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم. وله أي: لإبراهيم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «واثنتا عشرة». وذكر السيوطي في تفسير الآية ٧٢ من سورة هود ما يخالف عدد السنين المذكور هنا نقلًا من الوجيز. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والسميع أي: المجيب. والأصل في السميع أنه المبالغ في إدراك المسموعات وما دونها، فُسِّرَ بالمجيب لأنه من لازم معناه. والدعاء: الطلب بالتذلل والتضرع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والحمد: مبتدأ مرفوع. واللام: للاستحقاق حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والذي: اسمٌ موصول في محل جر صفة للفظ الجلالة. واللام: لشبه التمليك حرف جر. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «وهب». والجملة صلة الموصول. وعلى: تتعلق بحال محذوفة عن ضمير المتكلم، وهي للملابسة. وإسماعيل: مفعول به للفعل قبله منصوب، عطف عليه: إسحاق. فهو منصوب بالعطف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. وسميع: خبر «إنّ» مرفوع، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى المفعول به في المعنى. والجملة استئنافية أيضًا ضمن مقول القول، تذييلًا لما مضى بإفادة السببية.

(٣) أي: فيما سألتك كله في الآيات ٣٥ - ٤٠. ورب: توكيد لفظي

﴿اغفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ﴾ - هذا قبل أن يتبيّن له عداوتهما لله، عزّ وجلّ. وقيل: أسلمتْ أُمّه. وقُرِئَ: «والِدِي» مُفردًا و«وَلَدَيَّ» - **﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ﴾**: يَثْبُتُ **﴿الْحِسَابُ﴾** ٤١.(١)

قال تعالى: **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾**: الكافرون من أهل مكّة. **﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾**، بلا عذاب، **﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾** ٤٢ لهول ما ترى - يقال: شَخَصَ بصرُ فُلان، أي: فتحه فلم يُغمضه -(٢) **﴿مُهْطِعِينَ﴾**: مُسرِعِين حالٌ،(٣) **﴿مُقْنِعِي﴾**: رافعي **﴿رُءُوسِهِمْ﴾** إلى السماء، **﴿لَا يَرْتَدُّ**

لا محل له من الإعراب. وكذلك: ربنا. واجعلني مقيم الصلاة أي: ثبّتني وأدِمْني على أدائها تامة كاملة. ومقيم على وزن: مُفْعِل، أصله «مُؤَقْوِمٌ» اسم فاعل مشتق من مصدر: أقامَ، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَقْوِمُ» الذي التقى فيه همزتان، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والذرية: النسل من الأولاد والحفدة. وتقبله: استجبه ويسر إجابته. ودعائي أي: طلبي متضرعًا واستعانتي مبتهلًا. وفيما عدا الأصل والنسخ وط والفتوحات والصاوي: «دعاءِ» بحذف ياء المتكلم للتخفيف، وهو واجب اتباعًا للرسم العثماني. وإنما جاز إثبات الياء هنا لبيان القراءة التي اختارها السيوطي، ولأنه في تفسير لا في مصحف شريف. انظر الآية ٢٢.

واجعل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. وكذلك: تقبل. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول لـ «اجعل». والجملة استئنافية ضمن مقول القول، عطفت عليها جملة: تقبل. ومقيم: مفعول ثان منصوب ومضاف إلى المفعول به في المعنى. ومن ذريتي: انظر الآية ٣٧. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمقدر المعطوف على الياء في «اجعلني»، أي: وبعضًا كائنًا. وتقدير السيوطي «اجعل» قبلهما هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ودعائي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

(١) ربنا: توكيد لفظي أيضًا لا محل له من الإعراب. واغفر أي: استر الذنوب ولا تؤاخذ عليها. ودعاؤه هذا يشبه ما في آخر الآية ٣٦. وانظر الآية ١١٤ من سورة التوبة. والوالدان: الأب والأم، غُلِّب فيه المذكر على المؤنث. وقول السيوطي «والدي» أي: أبي. وقوله «ولديّ» في التلخيص: «أي: إسماعيل وإسحاق». وهذا، مع تشديد الياء كما في الأصل والنسخ وط، يعني أن قراءة «وُلْدِي» لم يقصدها السيوطي، خلافًا لما في الفتوحات ٢: ٥٣٠ والمنحة ص ٣٣٦. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد والعبودية. ويثبت: يحصل ويتحقق. والحساب: محاسبة الناس لجزائهم على أعمالهم. وأل: عهدية ذهنية.

واغفر: فعل أمر مبني على السكون معناه الدعاء. واللام: حرف جر للتعليل في الموضعين، تتعلق الأولى منهما بـ «اغفر». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ووالدَيّ: مجرور بالياء لأنه مثنى. والياء الثانية في محل جر مضاف إليه. والجار والمجرور معطوفان لا يعلقان. وكذلك: للمؤمنين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «اغفر». ويقوم: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَفْعُلُ، وأصله «يَقْوُمُ» أعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. والحساب: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه ختامًا للقول.

(٢) تحسب: تظن وتتوهم. والغافل: الساهي لا يقف على حقائق الأمور. ويعمل: يكتسب ويتحمل مختارًا وقاصدًا، بنياته أو قوله أو فعله. والظالم: من يتجاوز الحق. وأشنع ذلك هو الكفر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخطاب للنبي ﷺ، أي: دُم على إيمانك برقابة الله، ولا تحسبَنّه يعامل الكافرين معاملة الغافل عنهم. وقيل: الخطاب لكل مكلف، أي: اعلم أن الله حفيظ لأعمال الكافرين، يحاسبهم عليها. فلاتتوهمَنّ أنه يهمل الانتقام منهم. وفي التفسيرين تهديد للمشركين، وتسلية للمؤمنين ووعد بالفوز. وقول السيوطي «أهل مكة» من الوجيز. والصواب التعميم لأهل مكة وغيرها. ويؤخرهم أي: يؤجل عقابهم والانتقام منهم، ويَمُدّ آجالهم ويستدرجهم بالنعم. وليوم أي: إلى وقت محدّد. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر هو العين. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: أبصارهم. وهذا لا ينفي التعميم، وإنما خصت أبصارهم بالذكر مبالغة في التهديد.

والواو: حرف عطف. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتحسبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وتعيين مضمون الفعل للمستقبل. وغافلًا: مفعول ثان منصوب. والجملة معطوفة على جملة «قل» في الآية ٣١. وتقدير السيوطي «قال» قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. والأصل «عن ما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم الثانية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «غافلًا». وجملة يعمل: صلة الموصول. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. واللام: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يؤخر». والجملة ابتدائية في اعتراض تفيد السببية، أي: لا تحسبنه تاركًا عقابهم، لِما ترى من تأخيره. إنما ذلك ليكون عذابهم أشد وأنكى. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «تشخص». والجملة في محل جر صفة لـ «يوم». والأبصار: فاعل مرفوع.

(٣) أي: حال من أصحاب الأبصار منصوبة بالياء. وقد دلت عليهم

﴿إليهم طَرْفُهُم﴾: بصرهم، ﴿وأفئدتُهم﴾: قلوبهم ﴿هَواءٌ﴾ ٤٣: خالية من العقل لفزعهم.(١)

﴿وأنذِرِ﴾: خوِّفْ - يا محمّد - ﴿النّاسَ﴾: الكفّار ﴿يَومَ يأتِيهِمِ العَذابُ﴾، هو يوم القيامة، ﴿فيَقولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا: ﴿رَبَّنا، أخِّرْنا﴾ بأن تردّنا إلى الدنيا، ﴿إلَى أجَلٍ قَرِيبٍ، نُجِبْ دَعوَتَكَ﴾ بالتوحيد، ﴿ونَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾. فيقال لهم توبيخًا(٢): ﴿أوَلَم تَكُونُوا أقسَمتُم﴾: حلفتم، ﴿مِن قَبلُ﴾ في الدنيا، ﴿ما لَكُم مِن﴾: زائدة ﴿زَوالٍ﴾ ٤٤ عنها إلى الآخرة،(٣) ﴿وسَكَنتُم﴾ فيها ﴿في

«أل» كما ذكرنا. وهذا أوضح مما اضطرب فيه المعربون. وإسراعهم هو تلبيتهم الدعوة إلى الحشر بالقهر والعنف، بعد قيامهم من القبور بنفخة إسرافيل الثانية. والداعي هو جبريل، كما دلت الآثار الشرعية. ومهطع على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أهطَعَ، أصله «مُؤَهطِعٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على: أُهطِعُ.

(١) المقنع لرأسه: من يرفعه مع إدامة شخوص البصر، لا يلتفت إلى ما حوله. والرؤوس: جمع رأس. وهو ما يعلو العنق من جسم الإنسان. ولا يرتد: لا يرجع. والطَّرْف هو في الأصل تحريك الجفن، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: طَرَفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أي: لا يملكون التصرف بأبصارهم، من شدة الفزع. والأفئدة: جمع قلة للفؤاد يراد به الكثرة. والفؤاد: القلب الذي يعي ويفكر وينفعل، ويمد سائر الجسم بماء الحياة خالصًا. والهواء: ما يحيط بالكرة الأرضية من الغاز، وهو يشغل كل فراغ فيها، ومن أضعف المخلوقات، شبهت به القلوب لِما تكون عليه من الحيرة والدهشة والضياع.

ومقنعي: حال ثانية منصوبة بالياء ومضافة إلى المفعول به في المعنى. وهي حال مؤكدة للفعل: تشخص، لأنها تتضمن معناه. والإضافة هنا لفظية والنون مَنْوِيّة، أي: مقنعين رؤوسَهم. ولذلك صحت الحالية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة حرف نفي. ويرتد: فعل مضارع مرفوع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يرتد». والجملة في محل نصب حال ثالثة للمبالغة، في التوكيد. وطرف: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. وهواء: خبر مرفوع للمبتدأ: أفئدة. وجاز الإخبار بالمفرد عن الجمع، لأن المراد التشبيه. والجملة في محل نصب حال رابعة ختام الاعتراض. وهواء على وزن: فَعال، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: هَوَى، أي: خلا وتردد بين سقوط وارتفاع، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) يعني أن الهمزة استفهامية للتقرير التوبيخي، أي: لتقريعهم على الادعاءِ الكاذب، وعدم الاتعاظ بما رأوا وعلموا من عواقب الأمم المكذبة قبلهم. وفي الاستفهام أيضًا معنى التعجب والتحقيق

لذلك، إذ هي والنفي بعدها يفيدان تحقق ما يليهما. ويأتيهم: يخصهم وينزل بهم. والعذاب: التعذيب والتنكيل عقوبة وانتقامًا. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: عذابهم. وظلم: تجاوز الحق فوضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أقبح ذلك. وأخِّرنا أي: أجِّل عذابنا، وأمهلنا لنتدارك ما فرطنا من الإيمان والطاعة. والأجل: المدة المحدودة من الزمن. والقريب: اليسير السريع انتهاؤه، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ونجب دعوتك أي: نقبل ما دعوتنا إليه، فنؤمن كما أمرت. ونتبعهم: نوافقهم ونعمل بما بلّغوا. والرسل: جمع رسول. وهو المرسَل. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب، أي: رسلك.

وأنذر: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون النون الأولى. والجملة معطوفة على جملة «قل» في الآية ٣١. والناس: مفعول به أول منصوب. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويوم: مفعول ثان منصوب ومضاف. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل: يقول. والجملة معطوفة على جملة «يأتي» في محل جر بالعطف. وفي «الذين ظلموا» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق وصفهم بالظلم، والإشعار أن كفرهم هو سبب ما نزل بهم. ولولا ذلك لقيل: فيقولون. وجملة ظلموا: صلة الموصل. وربنا. . . الرسل: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». ورب: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف، مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. ونا: في محل جر مضاف إليه.

والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أخر». والجملة استئنافية جوابًا للنداء ضمن مقول القول. ونجب: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تؤخرنا نجب. انظر الآية ٣١. والفعل على وزن: نُفِلْ، أصله «نُؤَجْوِبُ» والهمزة مزيدة للاغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُجِيبُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر: نجيبُ. ولما جزم بالسكون حذفت الياء لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: أخِّر. ونتبع: فعل مضارع معطوف على «نجب» مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الراء الأولى. والرسل: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

(٣) أي: بالبعث والقيام من القبور للحساب والجزاء. وقبل أي: قبل هذا الوقت. وقول السيوطي «زائدة» يعني أنّ «مِن»: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. والزوال: الانتقال. وأولم. . . الأمثال: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للفعل «يقال»

﴿مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم﴾ بالكُفر، من الأُمم السابقة، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِم﴾ من العُقوبة؟ فلم تنزجروا، ﴿وَضَرَبْنَا﴾: بيّنّا ﴿لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾ ٤٥ في القُرآن، فلم تعتبروا؟(١)

﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ بالنبيّ ﴿مَكْرَهُم﴾، حيثُ أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه، ﴿وَعِندَ اللهِ مَكْرُهُم﴾، أي: عِلمُه أو جزاؤه، ﴿وَإِن﴾: ما ﴿كَانَ مَكْرُهُم﴾، وإن عظُم، ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ ٤٦. المعنى: لا يُعبأ به ولا يضرّ إلّا أنفُسَهم. والمُراد بالجبال هنا قيل: حقيقتها، وقيل: شرائعُ الإسلام المُشبّهةُ بها في القرار والثبات. وفي قراءة بفتح لام «لَتَزُولُ» ورفع الفعل. فإنْ: مُخفّفة. والمراد تعظيم مكرهم. وقيل: المُراد بالمكر كُفرهم.(٢) ويُناسبه على

المقدر، وجملته معطوفة على جملة «يقول» في محل جر بالعطف.
والهمزة: استفهامية للتقرير التوبيخي مع التعجب والتحقيق.
والواو: حرف زائد للوصل بما قبل القول، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: حرف جازم يفيد النفي وقلب المضارع إلى المضيّ. وتكونوا: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم بحذف النون.
والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: تكون.
والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق.

وأقسمتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة صغرى في محل نصب خبر: تكون. وهي هنا جملة خبرية لا إنشائية. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أقسم». وما: حرف نفي. انظر الآية ٢١. والجملة جواب القسم. وجاء بلفظ الخطاب «مالكم» لمناسبة «أقسمتم». ولو حكي بلفظ المُقسِمين لقيل: مالنا من زوال.

(١) سكنتم: استقررتم وأقمتم. وفيها أي: في الدنيا. والمساكن: جمع مسكن. وهومكان الإقامة والاستيطان. وظلموا أنفسهم: جاروا عليها بحرمانها من رضا الله، وسببوا لها عذاب الدنيا والآخرة. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وتبين: اتضح وظهر يقينًا. واللام بعده: للاختصاص. والأمثال: جمع قلة أيضًا للمَثَل. وأل: عهدية ذهنية. والمثل هو قصة قوم مضوا تشبه حال المخاطبين، في الكفر والعناد والعصيان، وكانت عاقبتهم الدمار والهلاك، وفيها من الهول والعجب ما يشبه الأمثال السائرة.

والواو: للحال والاقتران. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. ومساكن: مجرور بالكسرة الظاهرة لأنه مضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «سكن». والجملة في محل نصب حال من فاعل «أقسم»

عطفت عليها جملتا: تبين وضربنا. فهما في محل نصب بالعطف لا بالحالية، خلافًا لما يذكره المعربون. والأولى منهما كبرى.
والذين: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسمية للتعجيب. انظر الآية ٢٤. وجملة كيف فعلنا: صغرى في محل رفع فاعل: تبين. فالفعل معلّق باسم الاستفهام، لأنه بمعنى أفعال القلوب تضمينًا. والتقدير: تبين لكم كيفيةُ فعلنا بهم. وهذا خلاف ما ذهب إليه المعربون. انظر إعراب الجمل ص ١٥٦ - ١٥٧. وقد آلت الجملة الاستفهامية إلى معنى الخبرية للمبالغة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «فعلنا».
واللام: للتعليل تتعلق بـ «ضرب».

(٢) هذا تفسير آخر للمكر يقابل قوله «حيث... أو إخراجه». وعلمُ الله بمكرهم يعني أن مكرهم امتنع ما يريدون به، لأنه غير خفي، فلن يصلوا منه إلى ما أمّلوا، ولن يتحقق منه شيء. ومكروا أي: دبّر كفار مكة المكايد في الخفاء، وائتمروا للإيذاء والضرر. انظر الآية ٣٠ من سورة الأنفال. وفيما عدا الأصل والنسختين: «مكروا بالنبي ﷺ». وعند الله أي: ثابت ومسجل. وتزول: تتقلع عن أماكنها وتتصدع. والجبال: جمع جبل. وهو ما علا وصلب من الأرض.
وأل: لتعريف ماهية الجنس أو عهدية ذهنية، بحسب المعنيين المذكورين بعد.

والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٤٧. وقد: حرف تحقيق.
ومكرَ: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وجملة مكروا: اعتراضية. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مكر. وتكراره هنا وفيما بعدُ إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر. والجملة في محل نصب حال أولى من فاعل: مَكَرَ. وكان: فعل ماض ناقص مبني علي الفتح. ومكرُ: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف. ومن: للسببية تتعلق بـ «تزول». والجبال: فاعل مرفوع.

وما ذكره السيوطي، من فتح اللام الأولى، يصير فيه المعنى: قد كان مكرهم شديدًا يَهدّ الجبال ويزلزلها. وهو تعبير مجازي فيه مبالغةٌ لبيان شدته، وإيغالٌ في ذمه وذم فاعليه. وتكون «إنْ» فيه للتوكيد، واللام: للمبالغة في التوكيد - وهي حرف تفريق وعوض من تخفيف «إنّ» - وجملة تزول: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب حالًا ثانية من فاعل «مَكَرَ»، وليست خبرًا لـ «إنْ» كما يستفاد من الفتح القدير ٣: ١٦٥، لأن «إنْ» هذه المخففة مهملة عند جمهور النحاة، لا تحتاج إلى اسم ولا خبر، خلافًا لمذهب الأخفش ومن تابعه. انظر الدر المصون ٥: ٣٩٩ - ٤٠٠.

وعلى القراءة الأولى فإنْ: حرف نفي للحال اللازمة. واللام: للجحود حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا.
وتزول: فعل مضارع منصوب، وزنه: تَفْعُل، وأصله «تَزْوُلُ» أُعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. والمصدر

الثانية: «تَكادُ السَّماواتُ يَنفَطِرْنَ مِنهُ وتَنشَقُّ الأرضُ وتَخِرُّ الجِبالُ هَدًّا»، وعلى الأولى ما قُرئ: «وما كانَ».(١) ﴿فلا تَحسِبَنَّ اللهَ مُخلِفَ وَعدِهِ رُسُلَهُ﴾ بالنصر. ﴿إنَّ اللهَ عَزيزٌ﴾: غالب لا يُعجزه شيء، ﴿ذو انتِقامٍ﴾ ٤٧ ممّن عصاه.(٢)

اذكرْ ﴿يَومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غَيرَ الأرضِ والسَّماواتُ﴾، هو يوم القيامة، فيُحشر الناس على أرض بيضاء نقيّة، كما في حديث الصحيحين، وروى مسلم حديثَ: سُئل النبيّ ﷺ: أينَ الناسُ يومَئذٍ؟ قالَ: «علَى الصِّراطِ»، ﴿وبَرَزوا﴾: خرجوا من القُبور، ﴿للهِ الواحِدِ القَهّارِ﴾ ٤٨ -(٣) ﴿وتَرى﴾ يا محمّد: تُبصِر ﴿المُجرِمينَ﴾: الكافرين، ﴿يَومَئِذٍ مُقَرَّنينَ﴾: مشدودينَ مع شياطينهم، ﴿في الأصفادِ﴾ ٤٩: القُيود أو الأغلال، ﴿سَرابيلُهُم﴾: قُمصُهم ﴿مِن قَطِرانٍ﴾، لأنه أبلغ لاشتعال النار، ﴿وتَغشَى﴾: تعلو ﴿وُجوهَهُمُ النّارُ﴾ ٥٠ -(٤) ﴿لِيَجزِيَ﴾: مُتعلّق بـ «برزوا» ﴿اللهُ كُلَّ نَفسٍ ما

المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان»، أي: حاصلًا لِزوالِ الجبال. والمعنى: مُحال أن تزول لكيدهم الجبال. فكيف بأصول التوحيد والشرائع، وهي أشد رسوخًا بإرادة الله؟ والجملة أيضًا في محل نصب حال ثانية.

(١) يعني: أن هذه القراءة تناسب ذلك التفسير على قراءة: «لَتَزولَ»، لأن النفي صريح بـ «ما». وهي قراءة ابن مسعود، وغير شاذة عند السيوطي خلافًا لما ذكره الناشرون. وتكاد... هدًّا: هو الآية ٩٠ من سورة مريم. وهي تناسب تفسير المكر بالكفر، على القراءة الثانية. والمراد: يكاد كفرهم يزلزل الجبال لفظاعته. انظر البحر ٥: ٤٣٨. وفيما عدا الأصل والنسخ: يتفطّرن... وعلى الأول ما قرئ.

(٢) الخطاب في الآية لكل قارئ أو سامع، تهديدًا للكافر وتسلية للمؤمن. انظر أول الآية ٤٢. والمخلف للوعد: من لا يفي بما تعهد ولا ينجزه. والرسل: جمع رسول. وهو المرسَل لتبليغ التوحيد والشريعة مع العمل. وذو انتقام أي: مالك العقاب الشديد لمن أصرّ على العصيان. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومخلف: مفعول ثان منصوب، وزنه: مُفْعِل، وأصله «مُؤَخلِفٌ» اسم فاعل من مصدر: أخلفَ، والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخلِفُ. ورسل: مفعول به أول مؤخر لـ «مخلف». والمفعول الثاني في المعنى مقدم أضيف إليه: مخلف، لأن التقدير: مخلفًا رسلَه وعدَه. وإنما قُدم لبيان أن الله لا يخلف الوعد أصلًا. فكيف بالوعد للرسل؟ والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٢. وعزيز: خبر أول لـ «إنّ» مرفوع، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وذو: خبر ثان مرفوع بالواو ومضاف. والجملة استئنافية تذييلًا وختامًا للاعتراض، تفيد السببية للنهي قبلها.

(٣) اذكر أي: لقومك تهديدًا ولنفسك وللصحابة بشارة. وتبدل: تغير أي: تزول ليكون غيرها. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وغير: وصفية للمغايرة. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. و«السماوات» أي: تبدل سماواتٍ أُخرى. وفي الأصل وخ: «فتحشر الناس». وحديث الصحيحين يراد به الحديثان ٦١٥٦ في البخاري و٢٧٩٠ في مسلم. والصراط: جسر ممدود على متن جهنم، يمر عليه الخلائق، فيجتازه أهل الجنة، ويسقط منه أهل النار. والحديث هو ذو الرقم ٢٧٩١ في مسلم، والسائل هو عائشة، رضي الله عنها. وبرزوا أي: الناس جميعًا بالبعث بعد الموت للحساب. ولله أي: للقاء حكمه ومجازاته. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والواحد: المتفرد بالألوهية لا يشركه فيها أحد. والقهار: الغلّاب لكل شيء من المخلوقات.

ويوم: بدل من «يوم» في الآية ٤٤ منصوب بالبدلية ومضاف، يفيد البيان ولتوكيد، وليس مفعولًا به لما قدره السيوطي. وتبدل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والأرضُ: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه، عُبِّرَ فيها بالمضارع عن المستقبل هنا وفيما بعد، لاستحضار الصورة كأنها تحصل أمام المخاطب. وأل: عهدية ذهنية. والثانية: عهدية ذكرية. وعُبِّرَ بالاسم الظاهر بدلًا من الضمير لتحقيق التبدل الكلي. وغير: مفعول أول منصوب ومضاف. والثاني صار نائب فاعل. انظر تعليقنا على الآية ٢٨ وتفسير الآلوسي ١٣: ٣١٥. والسماوات: معطوف على نائب الفاعل مرفوع بالعطف. وحذف المعطوف على «غير» للدلالة عليه. والواو: للحال والاقتران. واللام: للتعليل تتعلق بـ «برز». والجملة في محل نصب حال من: الأرض والسماوات. والواحد القهار: صفتان للفظ الجلالة مجرورتان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

(٤) المجرم: من يقترف الشر والفساد باختيار وإرادة. وأشنع ذلك الكفر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويومئذ أي: يومَ إذ تبدل الأرض. والأصفاد: جمع قلة للصَّفَد يراد به الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وصفَد وزنه: فَعَل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: صُفِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأغلال: جمع غُلّ. وهو الطوق تُشد به اليدان إلى العنق. والسرابيل: جمع سِربال. وهو على وزن: فِعلال، اسم رباعي مزيد فيه حرف واحد، اسم آلة من مصدر: سَربَلَ، قلبت ألفه في الجمع ياء لوقوعها بعد كسر. والقمص: جمع قميص. وهو الثوب. والقطران: مادة شديدة الاشتعال تُطلَى بها الإبل

﴿كَسَبَتْ﴾، من خير وشرّ. ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٥١: يحاسِبُ جميع الخلق، في قدر نصف نهار من أيام الدنيا، لحديث بذلك.(١)

﴿هٰذا﴾ القرآن ﴿بَلاغٌ لِلنَّاسِ﴾ أي: أُنزل لتبليغهم، ﴿وَلِيُنْذَرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا﴾ بما فيه من الحُجج ﴿أَنَّما هُوَ﴾ أي: الله ﴿إِلٰهٌ واحِدٌ، وَلِيَذَّكَّرَ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال: يتعظَ ﴿أُولُو الأَلْبابِ﴾ ٥٢: أصحابُ العقول.(٢)

الجربى. والمراد أن القطران يستر أجسادهم كالثياب. وقَطِرانٌ وزنه: فَعِلانٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: قَطَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. والوجوه: جمع وجه. والمراد أجسامهم كلها وقلوبهم أيضًا. وإنما ذكر الوجه لأنه أعز موضع في ظاهر البدن.

والواو: حرف اعتراض. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. والجملة اعتراضية بين «برزوا» و«ليجزي». والمجرمين: مفعول به منصوب بالياء. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «ترى» ومضاف. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد وهو مضاف أيضًا، وحرك بالكسر لالتقائه بالتنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهي في محل جر مضاف إليه. ومقرنين: حال من المجرمين منصوبة بالياء. ومقرَّن على وزن: مُفَعَّل، اسم مفعول من مصدر: قَرَّنَ، أصله «مُقَرْرَنٌ» وفي التشديد مبالغة للمعنى، أدغمت الراء الأولى في الثانية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال ثانية محذوفة. ومن: للتبيين حرف جر. وقطران: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: سرابيل. والجملة في محل نصب حال ثالثة من: المجرمين. وتغشى: مثل: ترى. ووجوه: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. والنار: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الاسمية التي قبلها في محل نصب بالعطف.

(١) كذا، وفي توجيه الحديث ما يقال. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة. ويجزي: يكافئ. وقول السيوطي «متعلق» يعني: حرف الجر مع المصدر المؤول من «أن» المضمرة جوازًا وما بعدها. انظر الآية ١. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق المكلف من ذكر أو أنثى. وكسبت أي: عملته بالقلب أو الجوارح، اختيارًا وقصدًا. والسريع: العظيم السرعة لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والحساب: المحاسبة. وأل: نائبة عن الضمير العائد على لفظ الجلالة. انظر آخر الآية ٤١ من سورة الرعد. وجملة يجزي: صلة الحرف المصدري المضمر. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وكل: مفعول به أول منصوب ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٢. والجملة استئنافية.

(٢) أي: السليمة من الضلال والشهوات. والبلاغ: التبليغ والإعلام. والناس أي: جميع البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وينذَر: يخوَّف ويحذَّر، على وزن: يُفْعَل، أصله «يُؤَنْذَرُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنْذَرُ. ويَعلم: يتيقن. والإله: المعبود بحق. ويتذكر: يستحضر ما يوجبه ذلك التبليغ، من ضرورة الإيمان بالتوحيد. والتفسير بالاتعاظ تأويل باللازم. والإدغام يعني أن الأصل: «يَتَذَكَّر» سكنت التاء وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية أيضًا. وأولو: اسم جمع واحده ذو، وهو: الصاحب. والألباب: جمع قلة للب يراد به الكثرة. ويختص ذكره بمواطن الخير والطمأنينة والاستقرار. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وهذا: انظر الآية ٣٥. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: بلاغ. والجملة استئنافية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والناس: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لاسم المصدر: بلاغ. ولينذروا: مثل «لتخرج» في الآية ١. والجار والمجرور معطوفان على «للناس» لفظًا في محل نصب ولا يعلقان، وتقدير «التبليغهم» هو قول للمعربين، لا حاجة إليه. وكذلك عطفُ: ليعلموا وليذكّر. والجمل الثلاث كل منها صلة الحرف المصدري المضمر قبلها. والمصادر المؤولة في محل جر بحرف الجر.

وينذروا: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «ينذر». وأنما: للحصر كافة ومكفوفة. وإله: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة صلة الحرف المصدري «أنّ» لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. وواحد: صفة لـ «إله» مرفوعة تفيد التوكيد. وأولو: فاعل للفعل قبله مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف. والواو قبل اللام زائدة في الرسم اصطلاحًا.

١٥
سورة الحِجْر

مكية، تسع وتسعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر﴾ الله أعلم بمُراده بذلك.(١)

﴿تِلْكَ﴾: هذه الآيات ﴿آيَاتُ الكِتَابِ﴾: القُرآنِ - والإضافة بمعنى: مِن - ﴿وقُرآنٍ مُبِينٍ﴾ ١: مُظهِرٍ للحقّ من الباطل. عطفٌ بزيادة صِفة.(٢) ﴿رُبَّمَا﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿يَوَدُّ﴾: يتمنّى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة، إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين، ﴿لَو كانُوا مُسلِمِينَ﴾ ٢. ورُبّ: للتكثير. فإنه يكثر منهم تمنّي ذلك. وقيل: للتقليل. فإنّ الأهوال تُدهشهم فلا يُفيقون حتّى يتمنَّوا ذلك إلّا في أحيان قليلة.(٣)

﴿ذَرْهُم﴾: اترُكِ الكُفّارَ - يا مُحمّد - ﴿يأكُلُوا ويَتَمَتَّعُوا﴾ بدنياهم، ﴿ويُلْهِهِمُ﴾: يَشغلْهُم ﴿الأَمَلُ﴾ بطُول العُمر وغيره، عن الإيمان. ﴿فَسَوفَ يَعلَمُونَ﴾ ٣ عاقبةَ أمرهم. وهذا قبل الأمر بالقتال.(٤) ﴿وما أهلَكْنا مِن﴾: زائدةٌ ﴿قَرْيَةٍ﴾، أُريدَ أهلُها، ﴿إلّا

(١) قيل: هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. تفسير الخازن ٢٠٩:٢.

(٢) يعني أن «قرآن»: معطوف على «كتاب»، وإن كان معناهما واحدًا، للاختلاف اللفظي مع الوصف بـ «مبين». وانظر الآية ١ من سورة الرعد. والآيات: النصوص القرآنية. وتي: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ياؤه لالتقائها بسكون اللام. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يراد به توجيه الكلام إلى كل مخاطب. وآيات: خبر مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. ومبين على وزن: مُفْعِل، أصله «مُؤَبْيِنٌ» اسم فاعل مشتق من مصدر: أبانَ، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَبْيِنُ» الذي التقى فيه همزتان، ونقلت حركة الياء إلى ما قبلها.

(٣) بالتخفيف يريد القراءة: «رُبَما». ومعنى القراءتين واحد، وإن كان في التضعيف مبالغة للمعنى. وكفروا أي: بالقرآن ومافيه، جحدوا ذلك وأنكروه. ولو كانوا مسلمين أي: لو استسلموا في الدنيا لأمر الله، وآمنوا به وبرسوله. والتكثير أي: تكثير مضمون الفعل. وقوله «للتقليل» يعني أن «رب»: تحتمل المعنيين المختلفين. وقد جمع بينهما بعضهم، على أنّ التكثيرَ بالنظر إلى مَرّات التمني، والتقليلَ بالنظر إلى زمان هذا التمني، لأن الكافرين تذهلهم مشاهد يوم القيامة، فلا يُفيقون من ذلك للتمني إلّا لحظات. الفتوحات ٥٣٧:٢. وقوله «حتى يتمنوا» أي: ليتيسر لهم التمني.

وربما: كافة ومكفوفة. ويود: فعل مضارع مرفوع، عُبِّرَ به عن المستقبل لاستحضار مضمونه كأنه يحصل الآن. وليس مرادًا به المضي، خلافًا لما في الفتوحات، لأن «رب» قد تدخل على المستقبل. البحر ٤٤٤:٥. والذين: اسم وصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وأل: زائدة لازمة للتزيين للفظي. والجملة استئنافية. وكفروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. ولو: حرف مصدري معناه التمني. وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. ومسلمين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يود»، أي: كونَهم مسلمين.

(٤) يعني أن هذه الموادعة للمشركين العرب قد نسختها آيات الأمر بقتالهم. وهي الآيات ٦ - ٣٠ من سورة التوبة. وذرهم أي: لاتتعرض لخصامهم وقتالهم، ودعهم بما هم فيه من النعيم والعصيان. وهو أمر وعيد لهم وتهديد، أي: ليسوا ممن يرعوي عما هو فيه من الكفر والتكذيب، ولا ممن تنفعه النصيحة والتذكير. ويأكل: يتغذى بالطعام والشراب. ويتمتع: يتنعم ويتلذذ. وفي الأصل: «يُشغلهم». والأمل: الرجاء والتوقع. وعن الإيمان: متعلقان بـ «يلههم». ويعلمون: يعرفون بالمعاينة واليقين. وهو تهديد ووعيد بما سيلقون في الدنيا والآخرة.

وذر: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: عَلْ، وأصله «اوْذِرْ» نقل من «افعِل» إلى «افعَل» حملًا على مرادفه: وَدَعَ يَدَعُ، وحذفت الواو منه حملًا على حذفها من المضارع: يذر، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. والماضي «وَذَرَ» نادر الاستعمال، قام مقامه: تَرَكَ. والفاعل: ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة استئنافية. ويأكلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تذرْهم يأكلوا. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وجملة تذرهم: جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وجملة يأكلوا: جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: ذر.

وجملة يتمتعوا: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. ويُلهِهِ: فعل مضارع معطوف على «يأكلوا» مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: يُفْعِ، وأصله «يُؤَلْهِوُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُلهِيْ، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت:

﴿ولَها كِتابٌ﴾: أجل ﴿مَعلُومٌ﴾ ٤: محدود لهلاكها، (١) ﴿ما تَسبِقُ مِن﴾: زائدةٌ ﴿أُمّةٍ أجَلَها، وما يَستأخِرُونَ﴾ ٥: يتأخّرون عنه. (٢)

﴿وقالُوا﴾ أي: كُفّارُ مكّة للنبيّ: ﴿يا أيُّها الّذي نُزِّلَ علَيهِ الذِّكرُ﴾: القرآنُ، في زعمه، ﴿إنّكَ لَمَجنُونٌ﴾ ٦. (٣) ﴿لَوما﴾: هلّا ﴿تَأتِينا بِالمَلائكةِ، إن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ ٧ في قولك: إنك نبيّ، وإنّ هذا القرآن من عند الله. (٤) قال تعالى: ﴿ما تَنَزّلُ﴾ - فيه حذف إحدى التاءين - ﴿المَلائكةُ إلّا بِالحَقِّ﴾: بالعذاب، ﴿وما كانُوا

يُلْهِيْ. ولما جزم حذفت الياء. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور أيضًا حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والأمل: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: أملهم. والجملة معطوفة على جواب الشرط أيضًا لا محل لها من الإعراب. والفاء: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٢٧. وسوف: حرف تسويف يفيد التوكيد لوقوع مضمون ما بعده في المستقبل. ويعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة اعتراضية تفيد السببية للأمر بالموادعة.

(١) أي: هو في علم الله والكتاب المحفوظ، معيّن أجله لا يتغير. وفي هذا بيان أن تأخير عذاب مشركي مكة أو غيرهم ليس إهمالًا، وإنما هو ليبلغوا الأجل المقدر بالحكمة ومصلحة الخلق. وأهلكنا: أفنينا ودمرنا بالعذاب والكوارث. وقول السيوطي «زائدة» يعني أنّ «مِن»: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. والقرية: المدينة العامرة بالسكان. ولذلك كان الإهلاك لأهل القرية. والكتاب: المكتوب المسجل، أي: وقت مدوّن، وزنه: فِعالٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: كُتِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: لإهلاكها.

والواو: حرف استئناف. وما: نافية للتقريب من الحال. وأهلكنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تقريرًا لما قبلها. وقرية: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به. وإلّا: حرف حصر. والواو: للحال والاقتران. واللام: للاختصاص حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: كتاب. والجملة في محل نصب حال من: قرية. وجازت الحالية من النكرة لثلاثة أوجه: أنها في حيز النفي فهي شبه معرفة، وفصل «إلّا» بين الحال وصاحبها، ووجود واو الحال. ومعلوم: صفة لـ «كتاب» مرفوعة.

(٢) أي: في الموت أو الهلاك بالعذاب. وما تسبقه: لا تتقدم عليه، أي: لا يتقدم هلاكها على أجلها المحدّد المحتوم. وقول السيوطي «زائدة» انظر الآية ٤. والأمة: الجماعة يؤلف بينها دين أو عقيدة.

وأجلها: المدة المتأخرة المعينة لنهاية حياة الأمة. وأجلٌ على وزن: فَعَلٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: أجِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وما: حرف نفي في الموضعين. وتسبق: فعل مضارع مرفوع. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وأمة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل: تسبق. والجملة في محل نصب حال ثانية من: قرية، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل نصب بالعطف. وعُبِّرَ عن الأمة بالتأنيث نظرًا إلى لفظها، ثم بجمع المذكر السالم نظرًا إلى المعنى. وأجل: مفعول به منصوب ومضاف. ويستأخرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والزيادة في الفعل للمبالغة. ونفي المبالغة يعني مبالغة في النفي.

(٣) نزلت الآيات ٦ - ١٥ في أربعة من كبار كفار قريش، كانوا يسخرون ويتهكمون. البحر ٥:٤٤٦ وتفسير الآلوسي ١٤:١٨. وقالوا أي: جاهروا بالقول. وفيما عدا الأصل والنسخ: «للنبي ﷺ». ونُزِّل عليه: أوحي إليه من عند الله، أي: يا من يدّعي أنه نُزِّل عليه القرآن لتبليغ الناس. والذكر: التذكير والعظة. وأل: زائدة للمح الأصل. وقد سمّي القرآن ذكرًا لِما فيه من الحقائق والأدلة والأحكام. وقولهم «في زعمه» يعني أنهم ينكرون الوحي ويسخرون منه، واصفين له أنه ادعاء واختلاق. والمجنون: الفاقد للعقل والتفكير السوي. وفي هذا استخفاف واستهزاء واعتماد على الاتهام بالجنون.

والواو: حرف استئناف. وجملة قالوا: استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. ويا أيها... الصادقين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وتعويض من الإضافة. والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع بدل من: أيّ. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. ونزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نزل». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والذكر: نائب فاعل مرفوع. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومجنون: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية جوابًا للنداء ضمن مقول القول.

(٤) تأتينا بهم: تحضرهم عِيانًا ليشهدوا بصدق نبوتك. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مطهرة، جمع مَلَك. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والصادق: من يقول الواقع الحق لا شك فيه. ولوما: لولا، حرف تحضيض. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للثقل. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. ونا:

﴿إذًا﴾ أي: حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿مُنظَرِينَ﴾ ٨: مُؤخّرين.(١) ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾: تأكيدٌ لاسم «إن» أو فَصْلٌ ﴿نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: القرآن، ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ٩ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص.(٢)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ رُسلًا، ﴿فِي شِيَعِ﴾: فِرَقِ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ١٠، ﴿وما﴾ كان ﴿يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ١١، كاستهزاء قومك بك. وهذا تسلية له ﷺ.(٣)

ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والباء: حرف جر معناه التعدية، أي: أحضر الملائكةَ لنا. والملائكة: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «تأتي». والجملة استئنافية ضمن مقول لقول.

وإن: شرطية للماضي حرف شرط جازمٌ. وكنت: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك وفي محل جزم بـ «إن». والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم: كان. ومن: للتبعيض حرف جر. والصادقين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: حرفية موصولة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: إن كنت صادقًا فأحضرهم. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وفي هذا توكيد للتهكم بتكرار الجملة لفظًا وتقديرًا. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: تأتي. وهي ختام للقول.

(١) أي: مؤخَّرًا هلاك الكافرين المعاندين. وتَنَزَّلُ أي: تَهبط على البشر بصور مرئية. وذكر الحذف يعني أن الأصل: «تَتَنَزَّلُ» والزيادة في الفعل للمطاوعة، حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الزاي الأولى في الثانية. والحق: الثابت بالقدْر المُحكَم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وما كانوا أي: ما أصبح المصرّون على الكفر. ومُنْظَرٌ وزنه: مُفْعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: أُنظِرَ، أصله «مُؤَنْظَرٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَنظَرُ» الذي التقى فيه همزتان. ونفي المبالغة يعني المبالغة في النفي.

وما: حرف نفي في الموضعين. وتنزّل: فعل مضارع مرفوع. والملائكة: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض المذكور قبل. وتقدير السيوطي «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإلّا: استثنائية للحصر. انظر الآية ٤. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن: الملائكة. والباء: للملابسة بمعنى: مع. وكانوا: انظر الآية ٢. وإذًا: حرف جواب معناه التوكيد للنسبة في الجملة، وليس له شرط مقدر كما ذكر المعربون. ومنظرين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة: ما تنزّلُ.

(٢) في هذا ردّ لدعوى المشركين والكافرين، من أن القرآن كلام بشر، أي: الذكر المنزَّل عليه ليس مِن قِبَلِه، ولا مِن قِبَلِ أحد مخلوق، بل هو مِن عند الله حقًّا، أنزَلَ به جبريلَ، وتكفل بحفظه من كل تغيير، خلافًا للكتب المتقدمة التي لم يتكفل بحفظها، وكان فيها ما كان. وحفظ القرآن يعني حفظ اللغة العربية معه، وأمة العرب، والإسلام وجماعة المسلمين، لأن هذه العناصر الأربعة سبب لحفظ الكتاب الكريم، ومصاير الجميع واحدة. وقول السيوطي «تأكيد» أي: توكيد لفظي للضمير «نا» قبله لا محل له من الإعراب. وقوله «فصل» منقول من تفسير المحلي للآية ٢٣ من سورة الإنسان، وهو مذهب عبد القاهر الجرجاني، خلافًا لجمهور النحاة، لأنهم يشترطون لضمير الفصل أن يقع بعده اسم، لا فعل كما هنا. الفتوحات ٢ : ٥٣٩ . وضمير الفصل أيضًا معناه التوكيد ولا محل له من الإعراب. ونزلناه: أوحيناه على لسان جبريل. والحافظ: الواقي والحامي.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين، حذفت نونه الثانية لتوالي الأمثال. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إن». وجملة نزلنا: صغرى في محل رفع خبر «إن» الأولى. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض، عطفت عليها نظيرتها بعد. والذكر: مفعول به منصوب. وأل: زائدة للمح الأصل أيضًا. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل «حافظون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إن» الثانية. واللام الأخيرة هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال.

(٣) يعني أن في هذه الآيات تسلية للنبي ﷺ. وفيها أيضًا تقريع وتهديد للمشركين. وأرسلنا: بعثنا لتبليغ التوحيد والبعث والدعوة إليهما مع العمل. والشيع: جمع شِيعة. وهي الجماعة من الناس تتعصب لسيد أو توجّه في الدين. والفرق: جمع فِرقة. والأولون: الماضون من الأمم. وأل: عهدية ذهنية. ويأتيهم: يجيء الأولين مبلغًا وداعيًا إلى الإيمان بالتوحيد والبعث. والرسول: المرسَل. ويستهزئ: يسخر ويتهكم. والزيادة في الفعل تفيد المبالغة.

والواو: حرف عطف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٩. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وشيع: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أرسل». والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. وهي إضافة الموصوف إلى صفته للتوكيد، إذ التقدير: في الشيع الأولين.

﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ﴾ أي: مِثلَ إدخالنا التكذيبَ، في قُلوب أُولئك، نُدخله ﴿فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ١٢ أي: كُفّارِ مكة،(١) ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾: بالنبيّ، ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ١٣ أي سُنّة الله فيهم، من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم - وهؤلاء مِثلهم -(٢) ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ﴾: في الباب ﴿يَعْرُجُونَ﴾ ١٤: يصعدون، ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ﴾: سُدّت ﴿أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ ١٥: يُخيِّل إلينا ذلك.(٣)

والواو: للحال والاقتران. وما ومن وإلّا: انظر الآيتين ٤ و٥. ويأتي: فعلٌ مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ورسول: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل. والجملة في محل نصب حال من: شيع. فالتوكيد والتحقيق منسحبان عليها. وعُبِّرَ فيها بالمضارع حكاية للحال الماضية، وإشارة إلى استمرارها في كل زمان. وتقدير «كان» قبلها هو لبيان معنى المضيّ، لا لتوجيه الإعراب. وكانوا: انظر الآية ٢. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يستهزئ». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: رسول، وهي حال مقدرة.

(١) أي: وغيرها من البلاد في كل زمان. والإشارة هي إلى التقبل الساخر المستفاد من الآية ١١. وعبر عنه السيوطي بالتكذيب لأنه يتضمنه. والمراد: أن الله - تعالى - يجعل كون الرسول ﷺ في قلوب الكافرين مستهزأً به غير مقبول، لأنهم مصرّون على العصيان، وليس لديهم استعداد لتلقي الهداية، كما جعل الرسل في قلوب الأقوام الماضية مستهزأً بهم غير مقبولين. ونسلكه أي: الاستهزاء مع التكذيب للرسول والوحي. والقلوب: جمع قلب. وهو العضلة الكمثرية تحت الرئة اليسرى، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والمجرم: من يقترف الجرائم والفساد بالاختيار والإرادة. وعُبِّرَ به عن الكافر لأن الكفر أعظم إجرام وفساد.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نسلك، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وقلوب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «نسلك». والجملة ابتدائية في اعتراض داخلي آخره نهاية الآية ١٥ ضمن الاعتراض الأكبر. والمجرمين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٢) يعني أن في الآية تهديدًا ووعيدًا لهم، وبشارة للمؤمنين بالنصر. ويؤمن به: يصدِّقه ويتّبعه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالنبي ﷺ». وخلت: مضت نافذة محقَّقة. والسُّنّة: الطريقة المحكمة.

والأولين: الأقوام الماضية المستأصلة، اسم ذات منقول عن اسم التفضيل لتوكيد المبالغة. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة في محل نصب حال من: المجرمين. ونفي الإيمان يعني إثبات التكذيب مؤكدًا. وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يؤمن. وسنة: فاعل مرفوع. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية.

(٣) في الآيتين بيان لإصرار المشركين على الكفر والعناد، وإنكارهم كلَّ آية ومعجزة. وفتحنا: أطلقنا ووسّعنا. والباب: مكان الدخول والصعود. وفتحنا عليهم بابًا أي: هيّأنا لهم سبيلًا ومكّناهم من الصعود فيه. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: عهدية ذهنية. وظلوا: استمروا في زمن مديد. ويصعدون أي: في ملكوت السماء والفضاء يرون ما فيه من العجائب، تحقيقًا لصدق الرسالة. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر هو العين، أي: أغلِقتْ أعيننا ومُنعت من رؤية الحقيقة، ومانراه أوهام وأحلام. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والمسحور: من خُدع بتخييلات لا حقيقة لها، وصرفت حواسه وفكره عن إدراك الواقع. وفي الأصل: يخيل لنا ذلك.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي، أي: ما فتحنا عليهم بابًا فما قالوا هذا الكلام. وعلى: للتعليل بمعنى اللام تتعلق بـ «فتح». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن السماء: متعلقان أيضًا بـ «فتح». ومن: للظرفية المكانية بمعني: في. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وظلوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم: ظل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يعرج». والجملة صغرى في محل نصب خبر: ظل. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «فتحنا» لا محل لها من الإعراب. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

وإنما... مسحورون: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وسكرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُعِّلَ، وأصله «سُكْكِرَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. وأبصار: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الإبطالي، لنفي ما قبله وحصر ما بعده، أي: ما سُكِّرت أبصارنا، وإنما سُحرنا. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وقوم: خبر مرفوع. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد.

﴿ولقد جَعَلْنا في السَّماءِ بُرُوجًا﴾ اثني عَشَرَ: الحَمَل والثَّور والجَوزاء والسَّرَطان والأسَد والسُّنبلة والمِيزان والعَقرب والقَوس والجَدْي والدَّلْو والحُوت - هي منازل الكواكبِ السبعةِ السيّارةِ: المِرّيخ وله الحَمَل والعَقرب، والزُّهَرة ولها الثَّور والمِيزان، وعُطارِدٌ وله الجَوزاء والسُّنبلة، والقمر وله السَّرَطان، والشمس ولها الأسَد، والمُشتري وله القَوس والحُوت، وزُحَلُ وله الجَدْي والدَّلْو - ﴿وزَيَّنّاها﴾ بالكواكب ﴿لِلنّاظِرِينَ﴾ ١٦، ﴿وحَفِظْناها﴾ بالشُّهب ﴿مِن كُلِّ شَيطانٍ رَجِيمٍ﴾ ١٧: مرجوم،(١) ﴿إلّا﴾ لكن ﴿مَنِ استَرَقَ السَّمعَ﴾: خَطِفَه، ﴿فأَتبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ﴾ ١٨: كوكب يُضيء، يُحرقه أو يَثقبه أو يُخبِّله.(٢)

﴿والأرضَ مَدَدْناها﴾: بسطناها، ﴿وألقَينا فِيها رَواسِيَ﴾: جِبالًا ثوابتَ لئلّا تتحرّك بأهلها، ﴿وأنبَتْنا فِيها مِن كُلِّ شَيءٍ مَوزُونٍ﴾ ١٩: معلوم مُقدّر،(٣) ﴿وجَعَلْنا لَكُم فِيها مَعايِشَ﴾ - بالياء - من الثمار والحبوب، ﴿و﴾ جعلنا لكم ﴿مَن لَستُم لَهُ بِرازِقِينَ﴾ ٢٠ من العبيد والدوابّ والأنعام. فإنما يرزقهم الله.(٤)

والجملة معطوفة على الجملة قبلها. ومسحورون: صفة لـ «قوم» مرفوعة بالواو. وهي ختام للقول. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لايؤمنون» في محل نصب بالعطف.

(١) جعلنا: خلقنا. والبروج: جمع برج. وهو المنزل، أي: محل نزول أحد الكواكب السبعة وسيره المحكم. وعطارد بضم العين، لا بفتحها كما زعم صاحب الفتوحات ٢:٥٤٠ - ٥٤١ عن شيخه. وزيناها أي: خلقنا في السماء ما يجملها من الأشكال والهيئات البهيّة. والناظرون أي: المبصرون بأعينهم والمتأملون بقلوبهم، استدلالًا على قدرة الخالق ووحدانيته. فالبروج بما فيها مع ما في الآيات ١٩ - ٢٨، من بدائع الصنع وغرائب القدرة، دلالة على الألوهية والتوحيد، تغني عن فتح الباب في السماء لصعود المكابرين. وحفظناها منه أي: حميناها منه ومنعناه من دخولها. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيطان: مخلوق من النار. وهو روح شرير مفسد من نسل إبليس. والمرجوم: المطرود من الرحمة.

ولقد: انظر الآية ١٠. وفي السماء: متعلقان بـ «جعل». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والجملة معطوفة على جملة أرسلنا، في الآية ١٠. وزيّنّا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وها: في محل نصب مفعول به. واللام: للتعليل حرف جر. والناظرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بـ «زينا». والجملة معطوفة على جملة: جعلنا. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «حفظ». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: جعلنا. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. وشيطان: مضاف إليه مجرور. ورجيم: صفة لـ «شيطان» مجرورة، على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: رُجِمَ، أي: طُرِد من رحمة الله ورمي بالشهاب.

(٢) أي: يفسده ويضلله. والسمع: ما يُسمع من الكلام، على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، فعله: سُمِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وخطفه: انظر الآية ١٠ من سورة الصافات. وأتبعه: لحقه وطارده. والهمزة مزيدة للمبالغة. والمبين: الواضح الظاهر للعيان. وفيما عدا الأصل وث وع: «يَخبله». وفي ط والصاوي: ويحرقه أويثقبه أو يخبله.

وإلّا: حرف استثناء للاستدراك والتحقيق. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. والاستثناء منقطع لأن الاستراق ليس من جنس دخول السماء. واسترق: فعل ماض مبني علي الفتح، وزنه: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول. والفاء حرف زائد لشبه الاسم الموصول بالشرط. انظر الآية ٢٤ من سورة الغاشية. وشهاب: فاعل مؤخر مرفوع، وزنه: فِعالٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: شَهِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للاسم الموصول. ومبين: صفة لـ «شهاب» مرفوعة تفيده التوكيد.

(٣) أي: له قدْر مُحكَم في علم الله، بما يكون لمصلحة الخلق. وبسطناها: جعلناها مبسوطة غير محدَّبة ولا مقعَّرة ولا مائعة رجراجة، مع ما فيها من التكوّر والمنعطفات والتعرجات ومجامع المياه، لتتيسر عليها حياة البشر ومصالحهم. وألقينا: جعلنا ووضعنا. والرواسي: جمع تكسير من منتهى الجموع مفرده الراسي. والمفرد وزنه: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: رسا يَرسو، وأصله «راسِوٌ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر. وفي الجمع قلبت ألف المفرد واوًا حملًا على التصغير. وتتحرك أي: تزلزل الأرض وتميد. وأنبتنا: أنشأنا وأظهرنا وأوجدنا أنواع المعادن والنبات والحيوان. والهمزة مزيدة في الفعل للجعل والتعدية. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

والأرض: مفعول به على الاشتغال، منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور بعده، أي: ومددنا الأرض. والجملة معطوفة على جملة: جعلنا. ولذلك رجح النصب بالمفعولية، لا لوجود «مددناها» بعدُ كما ذكر أبو حيان في البحر ٥:٤٥٠. وجملة مددناها: تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا ضرب من التوكيد بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة ألقينا: معطوفة أيضًا على جملة: جعلنا. وكذلك ما بعدها. ورواسي: مفعول به منصوب. ومن كل: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: بعضًا كائنًا. ومن: للتبعيض. وموزون: صفة لـ «شيء» مجرورة.

(٤) جعلنا: خلقنا. والمعايش: جمع مَعيشة. وهي ما يعيش به

﴿وإن﴾: ما ﴿مِن﴾: زائدةٌ ﴿شَيءٍ إلّا عِندَنا خَزائنُهُ﴾: مَفاتيحُ خزائنه، ﴿وما نُنَزِّلُهُ إلّا بِقَدَرٍ مَعلُومٍ﴾ ٢١ على حسَبِ المصالح،(١) ﴿وأرسَلْنا الرِّياحَ لَواقِحَ﴾: تُلقِح السحابَ فيمتلئ ماء، ﴿فأنزَلْنا مِنَ السَّماءِ﴾: السحابِ ﴿ماءً﴾: مطرًا ﴿فأسقَيناكُمُوهُ، وما أنتُم لَهُ بِخازِنِينَ﴾ ٢٢ أي: ليست خزائنه بأيديكم،(٢) ﴿وإنّا لَنَحنُ نُحيِي ونُمِيتُ، ونَحنُ الوارِثُونَ﴾ ٢٣: الباقون نَرِثُ جميعَ الخلق.(٣)

﴿ولَقَد عَلِمْنا المُستَقدِمِينَ مِنكُم﴾ أي: من تقدّم من الخلق من لدن آدم، ﴿ولَقَد عَلِمْنا المُستأخِرِينَ﴾ ٢٤: المتأخّرين إلى يوم

الأحياء من الطعام والشراب والهواء واللباس والمتاع. ومعيشة على وزن: مَفْعِلة، مصدر للفعل: عاشَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، وأصله «مَعْيِشة» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وقول السيوطي «بالياء» يعني أن القراءة بدون همز. والرازق: من يهيئ لغيره ما ينتفع به. والدواب: ما يُركب من الحيوان، مفرده دابّة. والأنعام: الإبل والبقر والضأن والمعز، جمع نَعَم.

ولكم وفيها: تتعلق بـ «جعل». واللام: للتعليل. وفي: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة على أول جملة في الآية ١٦. ومن: اسم موصول معطوف على «معايش» في محل نصب. وتقدير الفعل قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. ولستم: فعل ماض ناقص جامد مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم «ليس». والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب لأن المراد هو الرجال والنساء. واللام: حرف جر زائدٌ معناه التقوية والتوكيد. والهاء ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل: رازق. والباء: حرف جر زائدٌ لتوكيد النفي وتحقيق ما بعده. ورازقين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبر «ليس». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) قول السيوطي «زائدة» يعني أن «مِن»: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. وعندنا أي: في علمنا وقدرتنا وتصرفنا. والخزائن: جمع خزانة. وهي المكان تخزن فيه الأشياء للحفظ، على وزن: فِعالة، اسم مكان من مصدر: خَزَنَ، أبدلت ألفه في الجمع همزة وحركت بالكسر لأنها زائدة بعد ألف منتهى الجموع. وذكر الخزائن هنا تمثيل لكمال التملك والتحكم في أمور الخلق. وننزّله: نوجده ونرسله في الدنيا. والقدر: المقدار المعيَّن. والمعلوم: المحسوب بعلم الله وبما تقتضيه الحكمة ومصالح الخلق.

والواو: للحال والاقتران. وإن: حرف نفي للحال اللازمة. وشيء: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ. وإلّا: حرف حصر في الموضعين. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وخزائن: مبتدأ موخر مرفوع ومضاف.

والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: شيء. والجملة الكبرى في محل نصب حال من ضمير العظمة في الأفعال المتقدمة. فالتنازع وارد فيها، وهي حال ثابتة غير متنقلة. وما: حرف نفي. وننزل: فعل مضارع مرفوع، وزنه: نُفَعِّلُ، وأصله «نُنَزْزِلُ» وتضعيف الزاي للجعل والتعدية، أدغمت الأولى في الثانية. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وبقدر: متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: ننزل. والباء: للملابسة بمعنى: مع، أي: ملابسًا القدر ومصاحبًا له. والجملة معطوفة على الكبرى التي قبلها في محل نصب بالعطف. ومعلوم: صفة لـ «قدر» مجرورة.

(٢) أرسلنا: أطلقنا وبعثنا. والرياح: جمع ريح. وهي الهواء المتحرك. وأل: لتعريف ماهية الجنس هنا وفي: السحاب. والرياح أصله «الِرْواح» قلبت الواو ياء لأنها وقعت عينًا في «فِعال» مفرده معتل العين بالقلب، وأبدلت اللام راء وأدغمت في الراء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. واللواقح: جمع لاقِح، أي: حاملة للماء. وهي الباردة الندية تدفع السحاب وتحركه، فتستدر منه المطر، أي: تلقي فيه ما يجعله ممطرًا. ولاقح: اسم فاعل من مصدر: لَقِحتْ، أي: حملت الماء. ولم تلحقه التاء لأنه من الصفات اللازمة للإناث. والواو في «لواقح» منقلبة عن الألف في «لاقح» حملًا على التصغير. وأنزلنا: أطلقنا. وأسقيناكموه: جعلناه لكم مُعَدًّا لسقي أنفسكم والأرض والمواشي. والخازن: من يجمع الشيء يحفظه من الضياع، ليخرجه في الوقت المناسب.

والرياح: مفعول به منصوب لـ «أرسل». والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ١٦. ولواقح: حال من «الرياح» منصوبة. وهي حال مقدرة. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية، في الموضعين. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على جملة: أرسلنا. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليب لهم على الإناث. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول ثان. والجملة معطوفة على جملة: أنزلنا. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص «ليس». وأنتم: ضمير منفصل في محل رفع اسم «ما». وله بخازنين: انظر آخر الآية ٢٠. وخازنين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا. والجملة في محل نصب حال من الكاف. وهي حال ثابتة غير متنقلة.

(٣) أي: نبقى بعد فنائهم، ويزول ملكهم لِما كان مجازًا في حوزتهم، ليعود إلينا كما هو حقيقة. ونحيي: نوجد الحياة في فاقدها. ونميت: نزيل الحياة ممن هي فيه. وإنّا: انظر الآية ٩. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وجعلُه ضمير

القيامة،(١) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في صُنعه ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٥ بخلقه – ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾: آدمَ ﴿مِن صَلْصَالٍ﴾: طين يابس، يُسمَع له صلصلة إذا نُقر، ﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾: طين أسود ﴿مَّسْنُونٍ﴾ ٢٦: متغيّر،(٢) ﴿وَالْجَانَّ﴾ أبا الجنّ – وهو إبليس – ﴿خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: قبلِ خلقِ آدمَ ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ ٢٧، هي نار لا دخان لها تنفذ من المَسام.(٣)

فصل أو توكيدًا لفظيًا مردود، لا لوجود اللام المزحلقة، إذ يجوز دخولها على الفصل والتوكيد – انظر الدر المصون ٧:١٥٥ – بل لسببين: الأول كون الخبر جملة فعلية. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩. والثاني عطف الجملة الاسمية الأخيرة على نظيرتها.

ونحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة مستتر وجوبًا تقديره: نحن. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: نحن. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إن». وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «إن» المعطوفة على الجملة الأولى من الآية ١٦. وهو عطف جائز مع وجود الفاء بين المتعاطفتين. والوارثون: جمعُ مذكرٍ سالمٌ خبر مرفوع بالواو للمبتدأ قبله: نحن. والجملة معطوفة على خبر «إن» في محل رفع بالعطف، والتوكيد بـ «إن» منسحب عليها أيضًا. وتكرار «نحن» يفيد المبالغة في التوكيد والحصر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، تؤكد الحصر وتبالغ فيه.

(١) هذا التفسير هو المشهور تعميمًا للمعنى. وروي أن النبي – عليه السلام – كان يحضّ كثيرًا على الصف الأول في الصلاة، فازدحم الناس لذلك مسارعين إلى التقدم، وكاد بنو عُذرة يبيعون دورهم البعيدة عن المسجد، ليشتروا القريبة منه ويكونوا في الصف الأول من المصلين، فنزلت الآيتان. تفاسير الخازن ٤:٥٣ وأبي السعود ٥:٧٣ والآلوسي ١٤:٤٩، والواحدي ص ٢٨١ ولباب النقول. وهذا يعني أن الآيتين نزلتا في المدينة، خلافًا لما ذكر السيوطي في مستهل تفسير السورة، من أنها كلها مكية، ووفاقًا لما نص عليه في الإتقان ١:٢٩. وانظر تفسير الآلوسي ١٤:٣ وتعليقنا على الآية ٨٧.

وعلى هذا فالمستقدم: المسارع إلى أداء الصلاة في المسجد. والمستأخر: المتباطئ عن ذلك. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والزيادة في اسمَي الفاعل تفيد المبالغة في التقدم والتأخر. وما روي من التقدم والتأخر في الصفوف، لوجود امرأة في الصلاة، حكى ابن كثير تضعيفه في تفسيره ٢:٥٣٠، وقال عنه: «هذا الحديث فيه نكارة شديدة». انظر فتح القدير ٣:١٨٢. وعلمناهم: أحطنا بأحوالهم كلها.

ولقد: انظر الآية ١٠. وعلمنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والمستقدمين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٦. ومنكم: متعلقان بحال محذوفة عن: المستقدمين. وحذف مثلهما من الجملة التالية اكتفاء. ومن: للتبعيض. والجملة الثانية معطوفة أيضًا. وتكرار «لقد علمنا» فيها لتحقيق الإحاطة الكاملة.

(٢) أي: تغيرت رائحته بعد زمن فتخمر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. ويحشرهم: يجمعهم بالقهر والعنف من قبورهم للحساب والجزاء. والحكيم: من يتقن كل ما يصدر عنه بما فيه مصلحة الوجود. والعليم: المحيط بدقائق الأمور وخفاياها. وخلقناه: أوجدناه من العدم على غير مثال سابق. وصلصال على وزن: فَعلال، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: صَلصَلَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وحمأ وزنه: فَعَل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: حَمِئ، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا لتوكيد المبالغة. وهو اسم جنس جمعي واحدته حَمَأة.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٦. وهو: توكيد لفظي لاسم «إنّ» لا محل له من الإعراب ويفيد الحصر. وجملة يحشر: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على أول الآية ١٦. وذكر «ربك» فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام الضمير لتقرير الربوبية والعبودية. وحكيم عليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ» الثانية. والجملة اعتراضية. ولقد: انظر الآية ١٠. والإنسان: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. ومن صلصال: متعلقان بـ «خلق». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والجملة معطوفة أيضًا. ومن حمأ: متعلقان بصفة محذوفة لـ «صلصال». ومن: لابتداء الغاية المكانية أيضًا. ومسنون: صفة لـ «حمأ» مجرورة، اسم مفعول من مصدر: سُنٌّ.

(٣) قول السيوطي «أبا الجن» صوابه: «أبا شياطين الجن». انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. والجن: خلق مستور عن أعين البشر، منهم المؤمنون الصالحون، ومنهم الشياطين الكافرون يغرون بالشر والعصيان. والنار: اللهيب يبدو من الاشتعال. والسموم: النُّفوذ السريعة الاختراق. والمسام: المنافذ الخفية بين الأشياء، كمسام الجسد – وهي مجاري العرق – جمع مفرده مَسَمّ، لا سِمّ خلافًا لما جاء في الفتوحات ٢:٥٤٤. وهو اسم مكان من مصدر: سَمَّه، أي: غَرَزَه وسَبَرَه وثَقَبَه. وأصله «مَسْمَمٌ» نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الميم في الثانية. وأصل الجمع «مَسامِمُ» سكنت الميم الأولى وأدغمت في الثانية.

والجان: مفعول به على الاشتغال، منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور بعده. وجانّ على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: جَنٌّ، أي: استَتَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «جانِنٌ» سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين: الألف والنون الأولى، لأن الأول حرف مد والثاني مدغم.

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائكةِ: إنّي خالِقٌ بَشَرًا، مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ ٢٨. فإذا سَوَّيتُهُ﴾: أتممتُه، ﴿ونَفَختُ﴾: أجرَيتُ ﴿فيهِ مِن رُوحِي﴾، فصار حيًّا - وإضافةُ الروح إليه تشريف لآدم - ﴿فقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾ ٢٩، سجودَ تحيّة بالانحناء.(١) ﴿فَسَجَدَ المَلائكةُ كُلُّهُم أجمَعُونَ﴾ ٣٠ - فيه تأكيدان - ﴿إلّا إبليسَ﴾ هو أبو الجنّ، كان بين الملائكة، ﴿أبَى﴾: امتنع من ﴿أن يَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ﴾ ٣١.(٢)

﴿قالَ﴾ تعالى: ﴿يا إبليسُ، مالَكَ﴾: ما منعك ﴿ألّا﴾ - زائدةٌ -(٣) ﴿تكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ ٣٢؟ قالَ: لَم أكُن لِأسجُدَ﴾:

والجملة معطوفة أيضًا. وجملة خلقناه: تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. وهي ختام للاعتراض الأكبر الذي بدأ في الآية ٣. وقبل: مبني على الضم في محل جر لقطعه عن الإضافة. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية. والثانية لابتداء الغاية المكانية. وكلتاهما حرف جر تتعلقان بـ «خلق». والسموم: مضاف إليه مجرور، إضافة العامّ إلى الخاصّ للتوكيد. وأل: عهدية ذهنية.

(١) أي: مع طأطأة الرأس. يعني أن السجود غير كامل، لأنه للاحترام والتقدير وليس للعبادة والتقديس. ولذا كان بالانحناء لا بوضع الجبهة على الأرض. واذكر أي: لقومك تهديدًا ووعيدًا، ولنفسك والصحابة بشارة ووعدًا بالنصر. وقال أي: خاطب بالقول. والملائكة: جمع مَلَك. وهم مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والخالق: الموجد للشيء من العدم. والبشر: الإنسان أي: آدم. وأتممته أي: فعلت فيه مايصير به مستويًا معتدلًا مستعدًّا لفيضان الروح. ونفخت فيه من روحي أي: أحييته وخلقت فيه الحياة والقدرات الإنسانية. وهو تمثيل لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها. وقوله «تشريف» يعني أن الروح خلقٌ من خلق الله، أضافه إلى نفسه تشريفًا وتكريمًا. انظر تفاسير أبي السعود ٥: ٧٤ وفتح القدير ٣: ١٨٤ والآلوسي ١٤: ٥٤ - ٦٦. وقعوا أي: انحنوا مسرعين. وعُبِّرَ عن ذلك بالوقوع للدلالة على سرعة الاستجابة بالانحناء.

وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر. وهو مضاف. والجملة معطوفة على جملة «ذرهم» في الآية ٣. ورب: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف أيضًا. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وإني... ساجدين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وخالق: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في مقول القول. وبشرًا: مفعول به لاسم الفاعل «خالق» منصوب. ومن صلصال: متعلقان باسم الفاعل أيضًا. وانظر آخر الآية ٢٦. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل: قع. وجملة سويت: في محل جر مضاف إليه.

وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «نفخ». والجملة معطوفة عى جملة «سويت» في محل جر بالعطف. ومن: للتبيين حرف جر. وروحي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. والياء: في محل جر مضاف إليه. والفاء: رابطة لجواب الشرط معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وقعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن مقول القول. وساجدين: حال من فاعل «قع» منصوبة بالياء. وله: متعلقان باسم الفاعل: ساجد. واللام: للتعليل. وقَعْ وزنه: عَلْ، وأصله «اوْقَعْ» حذفت الواو منه حملًا على حذفها من المضارع «يَقَعُ»، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها.

(٢) سجد: حنى ظهره وطأطأ رأسه احترامًا وتقديرًا. وكل: لتوكيد استغراق الجنس. وأجمعون أي: مجتمعون في وقت واحد لم يتخلف منهم أحد. وقول السيوطي «تأكيدان» يعني أن «كل» توكيد للملائكة مرفوع، و«أجمعون» توكيد ثان مرفوع بالواو، وفي ذلك مبالغة وزيادة عناية بالمعنى، لتقريره وتثبيته في الذهن، وفي الثاني أيضًا دلالة على الاجتماع في السجود معًا، لدفع توهم أن كل واحد سجد على حِدة. وهذا خلاف ما ذكره العُكبَري في إملاء ما مَنّ به الرحمن ٢: ٧٤. وانظر الدر المصون ١: ٢٩٨ و٧: ١٥٨. ويكون: يصير. ومعهم أي: في استجابتهم وفعلهم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة سجد: معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف. وإلّا: حرف استثناء. وإبليس: مستثنى من الملائكة منصوب. وإنما استثني من الملائكة - وهو من غير جنسهم - للتغليب. ولذا قال السيوطي: «كان بين الملائكة». وأبى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: إبليس. والجملة في محل نصب حال من إبليس، تبين كيفية سبب عدم السجود - وهو الأنفة والتكبر - وتؤكد الاستثناء أيضًا. وانظر الآيات ١١ - ١٨ من سورة الأعراف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويكون: فعل مضارع ناقصٌ منصوب. واسمه ضمير يعود على: إبليس. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب متعلق بالخبر المحذوف لـ «يكون». والساجدين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب مفعول به لـ «أبى»، وليس في محل جر كما تُوهِم عبارة السيوطي، لأن التقدير: أبى كونَه مع الساجدين.

(٣) يعني أن «لا»: حرف زائد معناه التوكيد. وهذا مستفاد من الآيتين

لا ينبغي لي أن أسجد ﴿لِبَشَرٍ، خَلَقْتَهُ مِن صَلْصالٍ، مِن حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ٣٣.(١)

﴿قالَ: فاخْرُجْ مِنها﴾ أي: من الجنّة، وقيل: من السماوات. ﴿فإنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ٣٤: مطرود،(٢) ﴿وإنَّ علَيكَ اللَّعنةَ إلَى يَومِ الدِّينِ﴾ ٣٥: الجزاء.(٣) ﴿قالَ: رَبِّ، فأنظِرْني إلَى يَومِ يُبعَثُونَ﴾ ٣٦ أي: الناسُ.(٤)

﴿قالَ: فإنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ ٣٧، إلَى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ﴾ ٣٨: وقت النفخة الأولى.(٥) ﴿قالَ: رَبِّ، بِما أغوَيتَني﴾، أي:

---

١٢ من سورة الأعراف و٧٥ من سورة ص، مع أن الخلاف في السياق كبير. وإنما حمله على هذا القول عبارة «ما منعك»، وهي حلّ للمعنى لا تفسير دقيق، فلايجوز أن تكون موجهة للإعراب، كما هو الظاهر في تفسير الآلوسي ١٤: ٦٤. والصواب أنّ «لا»: حرف نفي، والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، والتقدير: أيُّ غرضٍ ثابتٌ لك في عدم كونك مع الساجدين؟ انظر الآية ٢٤٦ من سورة البقرة.

وجملة قال: استئنافية بيانية، هنا وفيما يلي حتى الآية ٤١. والفاعل يعود على «ربك». ويا... الساجدين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء للبعيد. وإبليس: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للتقرير والتوبيخ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٣١.

(١) أي: وخلقتني من نار، وهي أشرف من الطين المُنتِن. فهي نيرة وهو مظلم. وانظر الآيات ٢٦ - ٢٨. وتكون: تصير. انظر الآية ٣١. ولم أكن... مسنون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وأكن: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم بالسكون. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. واللام: للجحود حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا بخلاف النحاة. وأسجد: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أكن». والتقدير: لم أكن قاصدًا للسجود لبشر. والجملة ابتدائية في مقول القول. واللام: للتعليل حرف جر. وبشر: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أسجد». وجملة خلقته: في محل جر صفة لـ «بشر».

(٢) أي: من الخير والرحمة والكرامة. واخرج منها أي: فارقها وابتعد عنها. وفاخرج... الدين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء الأولى هي الفصيحة زائدة للسببية والوصل بما قبل القول. فليس قبلها شرط مقدر كما ذكر المعربون. واخرج: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «اخرج». والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء الثانية: حرف استئناف معناه السببية، إذ الخروج من الجنة مترتب على الرجم واللعن. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. ورجيم: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

(٣) أي: مدعوّ عليك باللعنة، في السماوات والأرض، إلى يوم القيامة للحساب والجزاء. واللعنة هنا: التعذيب الأبدي في الدنيا والآخرة. واليوم: الوقت والزمن. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وعليك: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. واللعنة: اسم «إنّ» المنصوب. والجملة معطوفة على نظيرتها قبل ختامًا للقول. وإلى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية متعلق بالمصدر: اللعنة. والدين: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية.

(٤) أي: والجن والملائكة. والرب: الخالق المالك المتفرد المقتدر. وأنظرني أي: أخِّر وفاتي ولا تُمِتني. واليوم: الوقت والزمن. ويبعثون: يخرجون من قبورهم للحساب والجزاء. فهو يطلب هذا لئلا يكون ممن يموت، لأن الموت بالنفخة الأولى ينتهي ويكون البعث بالنفخة الثانية. ورب... يبعثون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ورب أي: ياربي، منادًى مضاف بحرف نداء محذوف مبالغة في توكيد التعظيم، لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه، منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول.

والفاء هي الفصيحة زائدة للسببية، لأن هذا الطلب مترتب على لعنه إلى يوم الدين. وأنظر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والنون: حرف وقاية. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أنظر». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. ويبعثون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٥) أي: في الصور حين يفنى جميع المخلوقات الحية، لا حين يبعث الناس في النفخة الثانية. والمُنظَر: المؤخَّرة وفاتُه من الجن والملائكة. وهو هنا اسم ذات منقول للمبالغة من مشتق على صيغة اسم المفعول. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والوقت: الزمن. وهو مصدر للفعل: وَقَتَ يَقِتُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والمعلوم: الذي هو في علم الله محدد لنهاية الأحياء. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول ولبيان السببية، أي: ترتب الكلام على ما قبل. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. ومن المنظرين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ومن: للتبعيض. وإلى يوم: متعلقان باسم الفاعل: المنظرين. وإلى: لانتهاء الغاية

بإغوائك لي، والباء: للقسم، وجوابه: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ المعاصيَ ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٣٩، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٤٠، أي: المُؤمنين.(١)

﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ ٤١،(٢) وهو ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾، أي: المؤمنين، ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: قُوّة، ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ٤٢: الكافرين،(٣) ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٤٣، أي: مَن اتّبعك معك،(٤) ﴿لَهَا سَبْعَةُ

الزمانية. والوقت: مضاف إليه مجرور. والمعلوم: صفة لـ «الوقت» مجرورة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(١) أغويتني: أعنتني على استحسان العصيان وأقدرتني على الضلال. وأزيّن: أجمّل وأحبّب. ولهم أي: للناس والجن. وهم المذكورون في قوله «يبعثون» عدا الملائكة. وهذا خلاف ما ذكره السمين في الدر المصون ٧:١٥٩. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ولم يذكر ما في الجنة لئلّا يَحذر آدمُ فيها إغراءه بعد. وأغويهم: أحملهم على الضلال وأغريهم بالكفر والعصيان وأفسد اعتقادهم. وأجمعين أي: كلّهم في كل زمان أو مكان. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والمخلص: من آمن وجعل نيته وقوله وعمله لله وحده، ولم يقصد غيره. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

ورب... المخلصين: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

ورب: انظر الآية ٣٦. والباء: حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف: أُقسِمُ. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وجملة أغويتني: صلة الحرف المصدري. واللام قبل الفعلين: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. والفعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وتعيين الفعل بالمستقبل. ولهم: متعلقان بـ «أزين». واللام: للتعليل حرف جر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بـ «أزين». والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: لأغوين. وأجمعين: توكيد لمفعول «أغوي» منصوب بالياء. وإلّا: حرف استثناء. وعباد: مستثنى منصوب ومضاف. ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن: العباد. ومن: للتبعيض. والمخلصين: صفة لـ «عباد» منصوبة بالياء.

(٢) هذا أي: إغواؤك للضالين، وعجزك عن إغواء المخلصين. فالإشارة إلى مضمون كلام إبليس في الآيتين ٣٩ و٤٠، أنه واقع متحقق بمقتضى حكم الله وإرادته، لا بطلب إبليس اللعين. وفي ذلك تصديقٌ له فيما ادعاه، وتعظيمٌ لشأن المخلصين ببيان عصمتهم ونفي إغوائه لهم، وتوجيهٌ إلى الإيمان بسلطان الله وحده. والصراط: الطريق الواضح. ومستقيم أي: مسدد لا خلل فيه ولا إخلال. يعني: هذا عهد متحقق عليّ حفظه ورعايته، ولا أجيز الإخلال به. وهذا... مقسوم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وصراط: خبر مرفوع. وعليّ: متعلقان بصفة محذوفة لـ «صراط». وعلى: للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. ومستقيم: صفة ثانية مرفوعة. والجملة ابتدائية في القول.

(٣) تفسير السيوطي هنا فيه اضطراب، لتلفيقه بين توجيهين من البيضاوي، أحدهما لتصديق إبليس يكون الاستثناء فيه متصلًا كما في الآيتين المتقدمتين، والآخر لتكذيبه فيما ادعى من تسلطه على غير المخلصين، لأن منتهى ما يستطيعه هو التحريض والوسوسة لاالتحكم وفرض الضلال. والاستثناء إذًا منقطع. فالأول منهما يقتضي أن الإشارة بـ «هذا» هي لقول إبليس، والآية ٤٢ تفسير له، فالعباد هم جميع البشر ليتصل الاستثناء، لا المؤمنون وحدهم كما ذكر السيوطي. وقوله «وهو» يعني أن الإشارة هي إلى مضمون هذه الآية لا إلى قول إبليس، وأن ما فيها تكذيب لما ادعاه. ثم تخصيصُه العباد بالمؤمنين، وجعلُه الاستثناء منقطعًا لتفسيره بـ «لكن»، يعنيان تصديق إبليس في تسلطه على غير المخلصين. والظاهر ما ذكرناه في تفسير الآية ٤١، وهو تصديق إبليس، والاستثناء متصل لأن المراد بالعباد كل البشر. واتبعك: أطاعك وانقاد لك. والغاوي: من أغريَ بالكفر والعصيان، فكان فاسد الاعتقاد والعمل. والتفسير بالكافرين تأويل بلازم المعنى.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وعباد: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وليس: لنفي الحال والاستقبال، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. ولك: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». واللام: للاستحقاق. وسلطان: اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». وعليهم: متعلقان بـ «سلطان» لما فيه من معنى المصدر. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وجملة ليس: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى تفسيرية للصراط لا محل لها من الإعراب. وإلّا: حرف استثناء. ومَن: اسم موصول في محل نصب مستثنى. وجملة اتبعك: صلة الموصول. ومِن: للتبيين حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والغاوين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول.

(٤) يعني: أن نار جهنم مكان وعد اجتماع المطيعين لإبليس وهو معهم فيها. وجهنم: اسمٌ علم للنار الموقدة أعدّت للكافرين. والموعد: اسم مكان من مصدر: وَعَدَ، وزنه: مَفعِل. فهو موضع تحقق الوعد بالجزاء. وفي هذا تهكم بالكافرين، لجعلهم مع جهنم على ميعاد. وأجمعين أي: كلّهم مجتمعين لايتخلف منهم أحد. وفي الأصل وخ وع والصاوي: «من تبعك».

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة

﴿أبوابٍ﴾: أطباق، ﴿لِكُلِّ بابٍ﴾ منها ﴿مِنهُم جُزءٌ﴾: نصيب، ﴿مَقسُومٌ﴾ ٤٤. (١)

﴿إنَّ المُتَّقِينَ في جَنَّاتٍ﴾: بساتينَ، ﴿وعُيُونٍ﴾ ٤٥ تجري فيها، (٢) ويقال لهم: ﴿ادخُلُوها بِسَلامٍ﴾، أي: سالمين من كُلّ مَخُوف، أو مع سلام أي: سَلّموا وادخلوا ﴿آمِنِينَ﴾ ٤٦ من كُلّ فزع. (٣) ﴿ونَزَعْنا ما في صُدُورِهِم مِن غِلٍّ﴾: حِقد، ﴿إخوانًا﴾: حالٌ من «هم» ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾ ٤٧: حالٌ أيضًا، (٤) أي: لاينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرّة بهم، (٥) ﴿لا يَمَسُّهُم

في التوكيد والاستقبال. وموعد: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. وأجمعين: توكيد لضمير الجماعة المضاف إليه مجرور بالياء. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» في الآية ٤٢.

(١) لها أي: لجهنم. والأبواب: جمع قلة للباب. وهو مايُدخل منه إلى المكان أو يخرج منه. والأطباق: جمع طَبَق أي: طبقة. وتفسير الأبواب بالطبقات يعني أنها متوالية في مراتب. وهو قول كثير من المفسرين، جعلوها سبع طبقات متوالية، هي جهنم فلظى فالحُطمة فالسعير فسَقَر فالجحيم فالهاوية، وجهنم إحدى هذه الطبقات وأولاها، ولكل فئة من مطيعي إبليس طبقة. وقيل: إن جهنم واحدة، والأبواب مداخل لها، كما هو ظاهر الآية. والتوفيق بين القولين أن الأبواب مداخل إلى جهنم، وكل من مطيعي إبليس يدخل من باب بحسب عمله، وهو يوصله إلى الدرك المناسب له. انظر تفسير ابن كثير ٢: ٥٣٢. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. ومنهم أي: من الغاوين. والنصيب أي: الجزء المفروق. والمقسوم: المميَّز من غيره بما له من العمل والعقاب.

ولها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: سبعة. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» في الآية ٤٣. ولكل: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جزء. واللام في الموضعين: للاختصاص. والجملة في محل جر صفة لـ «أبواب». ومنهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: جزء. وجُزء وزنه: فُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُزِئ، أي: قُسِم، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن: للتبعيض. ومقسوم: صفة لـ «جزء» مرفوعة.

(٢) في لباب النقول عن الثعلبي أنه لما سمع سلمان الفارسي الآيتين ٤٣ و٤٤ فزع، وهرب ثلاثة أيام يتخفى ذهولًا وخوفًا. ثم جيء به إلى النبي – عليه السلام – فشكا ما لقيه من الخوف والذهول، فأنزل الله الآيات ٤٥ – ٤٩، بالوعد الجميل. والمتقي: مَن تجنب عصيان الله وطاعة الشيطان، ولزم الإيمان والصلاح. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. والعيون: جمع عين. وهي ما ينبع من الماء والعسل والخمرة.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. والمتقين: اسم «إنّ» منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي جنات: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وفي: للظرفية المكانية، تفيد أنهم مستقرون خالدون، وكأنهم الآن في الدنيا ناعمون بها، بخلاف شأن الغاوين موعودًا به. والتعبير عن المستقبل بما يفيد الحاضر للدلالة على تحقق وقوعه، كأنه قد حصل فعلًا. والجملة استئنافية. وعيون: معطوف على «جنات» مجرور بالعطف.

(٣) أي: ومن زوال النعيم الذي لكم. وادخلوها أي: صيروا فيها. والسلام: النجاة والاطمئنان. وسلّموا أي: ليسلّم بعضكم على بعض سلام التحية. فالسيوطي يذكر هنا معنيين للسلام. والآمن: المطمئن لِما هو فيه من الحماية والصَّون.

وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. وبسلام: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: ادخل. والباء: للملابسة بمعنى: مع. وآمنين: حال ثانية منصوبة بالياء، فيها معنى التوكيد للأولى، لا بدل وحال معًا كما جاء في الفتوحات ٢: ٥٤٧ والدر المصون ٧: ١٦٢. وجملة ادخلوها: في محل رفع نائب فاعل للفعل «يقال» المقدر. وجملة يقال: في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لـ «إنّ»، أي: مقولًا لهم حين وصولهم إليها. وفي ذلك حكاية للحال الماضية، مما هو مستقبل في الحقيقة، كأنها حاصلة الآن. وإيراد الواو قبل «يقال» وهمٌ من السيوطي، خلافًا لما في كتب التفسير والإعراب. ولو قدّر «مقولًا» بدلًا من «يقال» لكان أولى، لأن تقدير المفرد خير من تقدير الجملة في مثل هذا المقام.

(٤) أي: حال ثالثة من الضمير المتصل في «صدورهم». وجازت الحال من المضاف إليه، لأن المضاف بعض منه، خلافًا لما أنكره أبو حيان في البحر ٥: ٤٥٧. ونزع: اقتلع وأزال ومحا. والصدور: جمع صدر. وهو القلب محلًا للعواطف والانفعال، عُبّر عنه بالصدر لأنه مشتمل عليه. وإخوانًا: جمع أخ، أي: متصافين ذوي تواصل وتوادّ. ولذلك جاز هنا أن يكون الاسم الجامد حالًا. وقول السيوطي «من هم» أي: من الضمير في «صدورهم». وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «منهم». والسرر: جمع سرير. وهو مجلس عال موطأ للسرور والجلوسِ عليه دليلَ الرفعة والكرامة التامة.

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «نزع». والجملة في محل نصب حال ثانية من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لـ «إنّ». والواو: للحال والاقتران. وفي صدور: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: حصل. وفي: للظرفية المكانية المجازية. ومن غل: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. وعلى سرر: متعلقان بحال ثانية محذوفة عن «هم». وعلى: للاستعلاء الحقيقي. وسرير على وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سَرَّ يَسُرُّ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٥) هذا من الوجيز والتلخيص، وهو قول منسوب إلى مجاهد،

﴿فيها نَصَبٌ﴾: تعب، ﴿وما هُم مِنها بِمُخرَجِينَ﴾ ٤٨ أبدًا.(١)
﴿نَبِّئْ﴾: خبِّر - يا محمّد - ﴿عِبادِيَ أَنِّي أنا الغَفورُ﴾ للمؤمنين، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٤٩ بهم، ﴿وأنَّ عَذابِي﴾ للعُصاة ﴿هُوَ العَذابُ الأليمُ﴾ ٥٠: المُؤلم،(٢) ﴿ونَبِّئْهُم عَن ضَيفِ إبراهِيمَ﴾ ٥١- وهم ملائكة اثنا عشَرَ أو عشَرةٌ أو ثلاثةٌ، منهم جبريل-(٣) ﴿إذ دَخَلُوا عَلَيهِ فَقالُوا: سَلامًا﴾- أي: هذا اللفظَ.(٤) ﴿قالَ﴾ إبراهيم، لمّا عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا: ﴿إنّا مِنكُم وَجِلُونَ﴾ ٥٢: خائفون.(٥) ﴿قالُوا: لا تَوجَلْ﴾: تَخَفْ. ﴿إنّا﴾ رُسل ربّك ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾ ٥٣: ذي عِلم كثير، هو إسحاق، كما ذُكر في سورة «هود».(٦)

ومستنبط من حديث ضعيف مرفوع. تفسير ابن كثير ٢: ٥٣٣ - ٥٣٤ والدر المنثور ٤: ١٠١ - ١٠٢ وفتح القدير ٣: ١٩٣. والراجح ما روي عن قتادة، وهو أن التقابل هنا التساوي في التواصل والتزاور. وروي أن الآية نزلت فيمن أسلم من بني تيم وعدي وهاشم، كانوا في الجاهلية على أحقاد وتباغض، فألف الله بالإسلام بين قلوبهم، وأزال ما كان فيها من الشحناء. لباب النقول والواحدي ص ٢٨١- ٢٨٢ وتفاسير الطبري ١٤: ٢٦ والبحر ٥: ٤٥٧ والآلوسي ١٤: ٨٥.

(١) يمس: يصيب وينال بخفة. انظر «الميسّر». وفيها أي: في الجنات. والمخرج: المبعد بزوال أو فناء. ولا: نافية للحال والاستقبال. ويمس: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليب على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يمس». والجملة في محل نصب حال ثالثة من الضمير المستتر في خبر «إنّ»، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل نصب بالعطف. ونصب: فاعل مؤخر مرفوع. وما: نافية للحال والاستقبال، حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٢. ومنها: متعلقان باسم المفعول «مخرجين» الذي هو مجرور لفظًا بالباء منصوب محلًا خبر «ما». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والنفي لمضمون الجملتين يعني إثبات الهناءة والأبدية مؤكدًا.

(٢) عن ابن عباس أن النبي - عليه السلام - دخل على الصحابة، وهم يضحكون، فعاتبهم على ذلك وانصرف قليلًا، ثم رجع إليهم قائلًا: «إنّي لَمّا خَرَجتُ جاءَ جِبريلُ - عَلَيهِ السَّلامُ - فقالَ: يامُحَمَّدُ، يَقُولُ اللهُ تَعالَى: لِمَ تُقَنِّطُ عِبادِي؟ نَبِّئْ عِبادِي أنّي أنا الغَفُورُ الرَّحِيمُ». تفاسير الطبري ١٤: ٢٧ والبغوي ٣: ٥٢ الخازن ٤: ٥٦ والقرطبي ١٠: ٣٤ والبحر ٥: ٤٥٧ والآلوسي ١٤: ٨٧ - ٨٨ ومجمع الزوائد ١٠: ٣٨٦ - ٣٨٧ والدر المنثور ٤: ١٠٢ والواحدي ص ٢٨٢ ولباب النقول. والغفور: الكثير المغفرة. وهي ستر الذنوب وعدم المؤاخذة بها. والرحيم: المبالغ في العطف بالإحسان والإكرام. والعذاب: التعذيب والتنكيل.

ونبئ: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: فَعِّلْ، وأصله «نَبِّيءْ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وعبادي: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وأنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٦. وأنا: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له من الإعراب. والغفور الرحيم: خبران مرفوعان لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد المفعولين الثاني والثالث لـ «نبئ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين تفيد الحصر أيضًا. وعذابي: مثل «عبادي» في الآية ٤٢. وهو: مثل «أنا». والمصدر المؤول معطوف على نظيره قبل في محل نصب بالعطف.

(٣) أرسل الله هؤلاء الملائكة، بصورة الغلمان الحسان، ليبشروا إبراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط. والضيف: مَن ينزل على غيره لينال معروفه. وهو هنا للإيناس والبشرى مراد به الجمع، لأنه في الأصل مصدر، يكون بلفظ واحد للمفرد وغيره. وجُعلوا ضيفًا لإبراهيم، وإن لم يأتوا للضيافة، لأنهم في صورة من كان ينزل عنده من الضيوف. وفي هذا الإعلام تأنيس للمسلمين وبشارة بالعون والنصر، وتهديد للكافرين بالانتقام.

وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وضيف: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «نبئ». والجملة معطوفة على نظيرتها قبل. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة.

(٤) يعني لفظ «سلامًا»، والمراد به التحية بالأمان والطمأنينة. وانظر الآيتين ٦٩ و٧٠ من سورة هود. ودخلوا أي: صاروا داخل داره. وقالوا أي: خاطبوه بالقول. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: ضيف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «دخل». والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وسلامًا: مفعول مطلق لفعل محذوف. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل: قال. والجملة معطوفة على جملة «دخلوا» في محل جر بالعطف.

(٥) أي: لأن الضيف إذا لم يأكل مما يُقدّم إليه يكون في نيته شر للمضيف. والوجِل: صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: وَجِلَ يَوجَلُ. وجملة قال: استئنافية بيانية هنا وفيما يرد في الآيات ٥٣ - ٥٨. وإنّا: انظر الآية ٩. ومن: للسببية تتعلق بـ «وجلون» الذي هو خبر «إن» مرفوع بالواو. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بـ «من». والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٦) يعني الآية ٧١ من تلك السورة. ونبشرك: نبلّغك ما يَسرّك ويُسعدك. والغلام: الشاب البالغ. وإنما ذكر هذا مع العلم الكثير،

﴿قالَ: أَبَشَّرتُمُوني﴾ بالولد، ﴿عَلَى أن مَسَّنيَ الكِبَرُ﴾: حالٌ،(١) أي: مع مسّه إياي؟ ﴿فَبِمَ﴾: فبأيّ شيء ﴿تُبَشِّرونَ﴾ ٥٤؟ استفهام تعجّب.(٢) ﴿قالُوا: بَشَّرْناكَ بِالحَقِّ﴾: بالصِّدق. ﴿فلا تَكُنْ مِنَ القانِطِينَ﴾ ٥٥: الآيسينَ.(٣) ﴿قالَ: ومَن﴾، أي: لا ﴿يَقنِطُ﴾ - بكسر النون وفتحها -(٤) ﴿مِن رَحْمَةِ رَبِّهِ إلّا الضّالُّونَ﴾ ٥٦: الكافرون؟(٥)

﴿قالَ: فما خَطْبُكُم﴾: شأنكم؟ ﴿أيُّها المُرسَلُونَ﴾ ٥٧.(٦)

باعتبار ما سيكون عليه المولود حين يشب. وفي بعض المطبوعات: «كما ذكرنا». ولا توجل... عليم: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

ولا: حرف جازم معناه النهي. وتوجل: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة ابتدائية في مقول القول. وإنّا: انظر الآية ٩. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «نبشر». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول فيها معنى السببية للنهي. وعليم: صفة لـ «غلام» مجرورة. وهي مبالغة اسم الفاعل.

(١) يعني أن الجار والمجرور «على أن» متعلقان بحال محذوفة عن مفعول الفعل قبلُ: بشّر، وعلى: للملابسة. ومسني: نزل بي وأصابني. والكبر: الشيخوخة والهرم. فقد كان تجاوز سن المِائة. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم. وأبشرتموني... تبشرون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التعجب. وبشرتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو حرف مد لإشباع حركة الميم. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأن: حرف مصدري مهمل. ومس: فعل ماض مبني على الفتح. والكبر: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر بـ «على».

(٢) يعني الاستفهامين بالهمزة و«ما». فالتعجب الأول من أن يكون له ولد، وهو في الهرم، والثاني من البشارة نفسها، أي: بأيِّ أُعجوبة تبشرون؟ والظاهر أن في الاستفهام الثاني، مع التعجب، استنكارًا واستبعادًا. فكأنه يقول: ما بشرتموني بشيء، لأن البشارة بما لا يتصور وقوعُه في العادة كلامٌ لا طائل تحته. وإنما قال هذا قبل أن يعلم أنهم ملائكة من عند الله. ط: «فِيمَ».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، لأن الاستبعاد مترتب على التعجب الأول. والباء: للاستعانة حرف جر. وم: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر. والجار والمجرور

متعلقان بـ «تبشر». وتبشرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد توكيد ما قبلها.

(٣) أي: من رحمة الله وفضله. فإنه قادر أن يخلق بشرًا من غير أبوين. فكيف من شيخ عجوز وامرأة عاقر؟ والصدق: ما هو واقع فعلًا. ولا تكن أي: لا تصِرْ. والآيس: اليائس. و«أل» فيه: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهو اسم فاعل من مصدر: أَيِسَ يأيَسُ، الذي أصله: يَئِسَ يَيأسُ، قدمت فيه الهمزة على الياء. ولم تهمز ياؤه في اسم الفاعل، رغم وقوعها بعد ألف زائدة، حملًا على ثبوتها في الفعل. وبشرناك... القانطين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

وبالحق: متعلقان بـ «بشر». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والباء: للاستعانة حرف جر. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. والنهي عن اليأس هنا لا يعني تلبس المنهي عنه به أو مقارنته، وإنما يراد به طلب عدم وقوعه منه. وتكن: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم بالسكون. واسم «تكن» ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. ومن القانطين: متعلقان بالخبر المحذوف. ومن: للتبعيض حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

(٤) يريد القراءة: «يَقنَطُ»، أي: ييأسُ. والواو: حرف زائد للوصل بما قبل القول. ولا حاجة إلى تقدير جملة محذوفة قبله كما ذكر المعربون. ومَن: استفهامية لطلب لتعيين، اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. والاستفهام للإنكار الإبطالي، أي للنفي والاستبعاد. ويقنط: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن». والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٥) أي: المخطئون طريق المعرفة الحق، فلا يعرفون سعة رحمة الله، وكمال علمه وقدرته. والتفسير بـ «الكافرون» تأويل بلازم المعنى. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. ومِن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يقنط». ورحمة: مجرور بالكسرة ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. والضالون: بدل من فاعل «يقنط» العائد على «مَن» مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٦) الخطب هو القصد العظيم الخطير. والمرسل: الذي بعثه الله إلى الناس لأمر مهمّ. وأل: عهدية حضورية. وإنما قال هذا لأنه علم أنهم ملائكة، ورأى أن عددهم ليس للبشارة وحدها، لأنها لا تحتاج إلى عدد من الملائكة. فلابد أن يكون لهم شأن آخر. وجملة قال: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. وفما...

﴿قالُوا: إِنّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ ٥٨: كافرين، أي: قوم لوط لإهلاكهم، **﴿إِلّا آلَ لُوطٍ. إِنّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٥٩** لإيمانهم،[1] **﴿إِلّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا: إِنَّها لَمِنَ الغابِرِينَ﴾ ٦٠**: الباقين في العذاب لكفرها.[2]

﴿فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ﴾ أي: لوطًا[3] **﴿المُرْسَلُونَ ٦١ قالَ﴾** لهم: **﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ ٦٢**: لا أعرفكم.[4] **﴿قالُوا: بَلْ جِئْناكَ بِما كانُوا﴾** أي: قومُك **﴿فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ٦٣**: يشكّون - وهو العذاب - **﴿وأَتَيْناكَ بِالحَقِّ، وإِنّا لَصادِقُونَ﴾ ٦٤** في قولنا.[5] **﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ**

المرسلون: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

الفاء: انظر الآية ٣٧. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقي مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. وخطب: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: خُطِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأيها: انظر الآية ٦. وحرف النداء محذوف للمبالغة في التعظيم. والمرسلون: بدل من «أيُّ» مرفوع بالواو. والجملة فعلية استئنافية ختامًا لمقول القول.

(١) أي: لكن آل لوط ننجيهم جميعًا. وأرسلنا: بَعثَنا الله. والقوم: الجماعة من العرب الذين اختلطوا بالأعاجم. والمجرم: الذي يقترف الشر والسوء والضرر باختيار وقصد. وأشنع ذلك هو الكفر. والآل: الأهل. وهم هنا أتباع لوط من دينه كأسرته والمؤمنين به. ولوط: ابن أخي إبراهيم نبي حامي كان في مدينة سدوم قرب حمص من بلاد الشام. والمنجي: المنقذ من البلاء والعذاب. والمراد أنهم لا يهلكونهم مع الكافرين، لأنهم يبلغونهم الأمر بالخروج من البلد. وأجمعين أي: كلّهم مجتمعين. وإنا.. الغابرين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

وإنّا: انظر الآية ٩. وأرسلنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وإلّا: حرف استثناء. وآل: مستثنى منصوب ومضاف. والاستثناء منقطع لأن آل لوط لم يندرجوا في المجرمين البتة، والملائكة لم يرسَلوا إليهم، وإنما أرسلوا لهلاك المجرمين، كما ذكر السيوطي. فكان عليه أن يفسر «إلّا» بـ «لكن»، على ما هو أسلوبه في التعبير، ليبيّن انقطاع الاستثناء، إذ قوله «لإيمانهم» يشير إلى ذلك. وكذا شأن الاستثناء في الآية التالية. انظر الفتوحات ٢: ٥٥٠. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والمستقبل. ومنجو: خبر «إنّ» الثانيه مرفوع بالواو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو على وزن: مُفَعُّو، وأصله «مُنَجِّوُون» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الجيم الأولى في الثانية، وقلبت الواو الأولى ياء لأنها لام بعد كسر «مُنَجِّيُون» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو، وحذفت النون للإضافة. وأجمعين: توكيد للمضاف إليه مجرور بالياء. والجملة استئنافية بيانية ضمن القول، كالخبر لـ «لكن» من الاستثناء الذي قبلها، في اتصالها بآل لوط.

(٢) يعني أن الاستثناء هنا منقطع أيضًا. فحكمه وحكم الجملة بعده كالذي قبله، والمستثنى منه هو الضمير المضاف إليه في «منجوهم». وقدرنا: قضينا ودبّرنا. وجازت نسبة ذلك إلى الملائكة لأنهم رسل الله. فهم يتكلمون بما أمر.

وجملة قدرنا: استئنافية بيانية أيضًا ضمن مقول القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة أيضًا. ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والغابرين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وجملة إنها لمن الغابرين: ختام القول في محل نصب سدت مسد مفعولي «قدّر» لما يتضمنه من معنى العلم. ولهذا جاز تعليق الفعل عن العمل الظاهر.

(٣) كذا، للزعم بأن «آل» زائدة، استئناسًا بالآيتين ٧٧ من سورة هود و٣٣ من سورة العنكبوت. الفتوحات ٢: ٥٥٠. وليس هذا بلازم، لأن الملائكة إنما جاءت لوطًا في داره، وآله ممن في الدار، فالمجيء إليه وإليهم أيضًا. والآل هنا هم أهل البيت من زوجة وأبناء. وجاءهم أي: أتاهم ودخل دارهم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل: قال. وآل: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة: قالوا.

(٤) يعني أنهم غرباء ليسوا كمن ألِفَ من الضيوف، في زِيّهم وجمالهم. فهم لا تُعرف قبائلهم ولا أغراضهم. والراجح أن الإنكار هنا تعبير عن الجزع الذي أصاب لوطًا، خشية أن يكون من قومه إيذاء لهم، كما ورد في تفسير الآية ٧٧ من سورة هود. والمرسلون هم الملائكة الذين كانوا عند إبراهيم، فاعل مؤخر مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية. والقوم: الجماعة من الناس. فهو يظنهم بشرًا.

وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وإنّ: انظر الآية ٢٥. وقوم: خبر مرفوع لـ «إنّ». وهو خبر موطئ للوصف يفيد المبالغة والتوكيد. ومنكرون: صفة لـ «قوم» مرفوعة بالواو. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٥) بل: حرف زائد للوصل بما قبل القول وللإضراب الإبطالي والحصر، أي: ماجئناك بما تُنكرنا لأجله، بل بما فيه سرورك

﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيلِ، واتَّبِعْ أدبارَهُم﴾: امشِ خلفهم، ﴿ولا يَلْتَفِتْ مِنكُم أحَدٌ﴾، لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم، ﴿وامضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ ٦٥. وهو الشام.(١)

﴿وقَضَينا﴾: أوحَينا ﴿إِلَيهِ ذٰلِكَ الأمرَ﴾، وهو ﴿أَنَّ دابِرَ هٰؤُلاءِ مَقطُوعٌ مُصبِحِينَ﴾ ٦٦: حالٌ(٢) أي: يتمّ استئصالهم في الصباح، ﴿وجاءَ أهلُ المَدِينةِ﴾ مدينةِ سَدُومَ - وهم قوم لوط - لمّا أُخبروا أنّ في بيت لوط مُردًا حِسانًا وهم الملائكة، ﴿يَستَبشِرُونَ﴾ ٦٧:

والانتقام من عدوك، بالعذاب الذي توعدتهم به وأنكروه. وجئناك به أي: أتينا لقضائه وتنفيذه. والحق: الأمر المتيقَّن لا شك فيه. ويشكون أي: في وقوعه بهم. وأتيناك أي: حضرنا بلدك وبيتك. والصادق: من يتكلم بما هو واقع فعلًا.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وبل... تؤمرون: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجئنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والباء للملابسة حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل الفعل قبلهما. وكذلك: بالحق. وكانوا: انظر الآية ٢. وفي: للسببية تتعلق بـ «يمترون». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول. وإنّا: انظر الآية ٩. واللام هي اللام المزحلقة أيضًا. وجملة جئنا: ابتدائية في القول، لا معطوفة على مقدر كما يذكر المعربون. وجملة «أتينا»: معطوفة عليها. والواو: للحال والاقتران وجملة «إنا لصادقون»: في محل نصب حال ثانية من فاعل «أتى» تفيد معنى التوكيد للتي قبلها.

(١) هذا قول ابن عباس. والمعروف أن لوطًا وقومه كانوا في بلاد الشام، في سدوم، وهي مدينة في نواحي حمص. فلعل الذهاب صار إلى مكان إقامة الخليل من فلسطين، وهو من الشام أيضًا. وعبارة السيوطي من البيضاوي، وفيه أن المراد: إلى حيث أمركم الله بالمضيّ إليه، وهو الشام، وأن الفعل «امضوا» تعدى إلى «حيث»، وفعل «تؤمرون» تعدى إلى ضمير يعود على «حيث»، اتساعًا في الكلام. وفي التعدية الأولى نظر، لأن عبارته تقتضي أن معنى «امضوا»: اذهبوا إلى. فلابد من تقدير «إلى» ليكون «حيث» في محل نصب بنزع الخافض، خلافًا للفراء وأبي حيان وآخرين. انظر البحر ٥:٤٦١ والارتشاف ٢:٢٥٣ والهمع ١:٢٠٠.

والظاهر أن المراد بالمضي الانطلاق والنفوذ. وبه يكون «حيث» في محل نصب مفعولًا فيه ظرف مكان، ويتعلق بـ «امضوا». وجملة تؤمرون: في محل نصب صفة لـ «حيث» وفيها ضمير محذوف على الاتساع، أيًّا كان معنى المضي، لا في محل جر مضاف إليه كما ذكر المعربون، إذ ليس المقصود أن الأمر المضمن في «تؤمرون» كان في ذلك المكان. وهذا ما لم أجد من تنبه إليه. وتجرد «حيث» عن الإضافة هو من نادر الكلام وفصيحه. انظر إيضاح الشعر للفارسي ص ٢٠٩ - ٢١١. وأسر أي: سر في الليل. والقطع: الجزء. والليل: ما بين الغروب والفجر. وأل: عهدية حضورية. واتبعهم أي: سر وراءهم. والأدبار: جمع قلة للدبر. وهو الظهر. ويلتفت: يوجه نظره إلى الخلف. وتؤمرون أي: يطلب منكم ويفرض عليكم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأسر: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وبأهل: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أسر. والباء: للملابسة. وبقطع: متعلقان بـ «أسر». وفيهما معنى التوكيد. والباء: للظرفية الزمانية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «قطع». واتبع: فعل أمر مبني على السكون. وأدبار: مفعول به منصوب ومضاف، فيه معنى التوكيد. ولا: حرف جازم معناه النهي. ويلتفت: فعل مضارع مجزوم بالسكون. ومنكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أحد» الذي هو فاعل مرفوع. وتؤمرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والمفعول الثاني لـ «تؤمر» محذوف، أي: تؤمرونه. وأصل التركيب: تؤمرون المُضِيَّ إليه. حذف ما قبل الضمير وقام هو مقامه. وهذا أولى مما قدر البيضاوي، لأن «تؤمر» قد يتعدى إلى مفعولين دون حرف جر. والجملة ختام للقول. والجمل الطلبية الثلاث الأخيرة معطوفة على الجملة الاستئنافية: أسر.

(٢) يعني أن «مصبحين»: حال من الضمير المستتر في «مقطوع» ويعود على: دابر هؤلاء. فالحال من ضمير اسم الإشارة، خلافًا للمعربين. وأوحينا أي: على لسان جبريل. وإليه أي: إلى لوط. والأمر: الحكم. وأل: عهدية حضورية. ودابر القوم: آخر من يبقى منهم على قيد الحياة. والمقطوع: المقضيّ عليه بالهلاك. والمصبح: الذي صار في الصباح.

وإليه: متعلقان بـ «قضينا» لتضمنه معنى: أوحينا، أي: أوحينا إلى لوط أمرًا مَقضِيًّا مبتوتًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: قالوا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد للمبالغة في البعد ولدفع توهم معنى الإضافة. والكاف: حرف خطاب. وفي هذا معنى التفخيم والتعظيم للبدل من اسم الإشارة: الأمرَ. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤٩. ودابر: اسم «أنّ» منصوب ومضاف. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا أيضًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. ومقطوع: خبر «أنّ» مرفوع. والمصدر المؤول في محل نصب بدل من: الأمر، للبيان والتوكيد. وتقدير «وهو» قبله من الوجيز لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٢:٥٥١.

حالٌ(١) طمعًا في فِعل الفاحشة بهم.

﴿قالَ﴾ لوط: ﴿إنَّ هٰؤلاءِ ضَيفِي. فلا تَفضَحُونِ ٦٨، واتَّقُوا اللهَ ولا تُخزُونِ﴾ ٦٩ بقصدكم إياهم بفِعل الفاحشة.(٢) ﴿قالُوا: أوَلَمْ نَنهَكَ عَنِ العالَمِينَ﴾ ٧٠: عن إضافتهم؟(٣) ﴿قالَ: هٰؤلاءِ بَناتِي، إن كُنتُم فاعِلِينَ﴾ ٧١ ما تُريدون من قضاء الشهوة فتزوّجوهنّ.(٤)

قال تعالى: ﴿لَعَمرُكَ﴾ - خِطاب للنبيّ ﷺ - أي: وحياتِك ﴿إنَّهُم لَفِي سَكرَتِهِم يَعمَهُونَ﴾ ٧٢: يتردّدون.(٥) ﴿فأخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ﴾ صيحة جِبريلَ ﴿مُشرِقِينَ﴾ ٧٣: وقتَ شُروق الشمس،(٦) ﴿فجَعَلنا عالِيَها﴾ أي: قُراهم ﴿سافِلَها﴾،(٧) بأن

(١) يعني أن جملة «يستبشرون»: في محل نصب حال من: أهل. وجاؤوا أي: أتوا إلى دار لوط. وأهل المدينة: سكانها والمقيمون فيها، وكانوا منغمسين في اللِّواطة. وفي الفتوحات والصاوي: «سذوم». ويستبشرون: يغمرهم الفرح والسرور بما سيلقون.

وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وأهل: فاعل مرفوع ومضاف. والمدينة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الاستئنافية: قالوا. ويستبشرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل.

(٢) ضيفي أي: نازلون في ضيافتي وحمايتي. ولا تفضحونِ يعني: لا تفضحوني، أي: لا تفعلوا ما يَلزمني العار منه في حق ضيفي. واتقوا الله أي: تجنبوا عصيانه وغضبه والزموا طاعته. ولا تخزونِ: لا تخزوني، أي: لا تُذلّوني بظلم ضيوفي.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وكذلك هي في الآيتين ٧٠ و٧١. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦٠. وهؤلاء: انظر الآية ٦٦. واسم الإشارة في محل نصب اسم «إنّ». وضيفي: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم في الموضعين معناه النهي. والفعل بعدهُ مجزوم بحذف النون. وحُذف للتخفيف ضمير المتكلم الذي في محل نصب مفعول به. والنون الثابتة هي حرف وقاية، والكسرة دليل على الضمير المحذوف. وجملة لا تفضحون: استئنافية ضمن مقول القول، عطفت عليها الجملتان التاليتان، والأخيرة هي ختام القول. وفيما عدا الأصل والنسخ: بفعل الفاحشة بهم.

(٣) أي: عن إجارتهم ومنعنا منهم. فقد كانوا يتعرضون لكل عابر بالإيذاء، ولوط يحاول منعهم بما يستطيع. وننهى: نمنع. والعالمون هنا هم الناس، وعبر عنهم بالجمع للمبالغة. وننهاك عنهم أي: نأمرك بالكف عنهم وتركهم.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التحقيق والتوبيخ والتعجب. والواو: حرف زائد للوصل بما قبل القول. وقدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ونته: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: نَفْعَ، وأصله «نَنْهَيُ» قلبت الياء ألفًا: ننهَى. ولما جزم حذفت الألف. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجار والمجرور متعلقان بـ «ننه». والجملة في محل نصب مفعول به لقال.

(٤) بناتي أي: بنات قومي فتزوجوهن، خبر للمبتدأ اسم الإشارة «أولاء» - انظر الآية ٦٦ - مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والجملة ابتدائية في القول. وهؤلاء... فاعلين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: استئنافية بيانية. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة السياق عليه، كما قدر السيوطي. انظر الآية ٧. وكنتم: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون وفي محل جزم. والتاء: ضمير متصل في محل رفع اسم «كان» والميم: حرف لجمع الذكور. وفاعلين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عن «بناتي» ختامًا للقول.

(٥) أي: متحيرين ضائعين لإعراضهم عن قول لوط. والسكرة: الغَواية وشدة الغُلمة التي حجبت عقولهم، فما استطاعوا تمييز الخطأ من الصواب. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وعمر: مبتدأ مرفوع خبره محذوف وجوبًا أي: قسمي. وعمرٌ على وزن: فَعْلٌ، مصدر للفعل: عَمَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للتوكيد. وروي أنه لم يحلف الله بحياة أحد إلّا بحياة محمد، عليه السلام. الدر المنثور ٤: ١٠٣. وانظر أحكام القرآن ص ١١٣٠. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦٠. واللام هي اللام المزحلقة أيضًا. وفي سكرة: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وفي: للظرفية المكانية. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وجملة يعمهون: في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف ختامًا للاعتراض.

(٦) أخذتهم: نزلت بهم وأهلكتهم جميعًا. والصيحة: الصرخة العظيمة تزلزل وتدمر. وأل: عهدية ذهنية. والمشرق: الداخل في وقت الشروق. فقد بدأ عذابهم عند الصبح، وامتد إلى شروق الشمس، فكأنه تمام الهلاك عند ذلك.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأخذت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والصيحة: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٧١. ومشرقين: حال من مفعول «أخذ» منصوبة بالياء. ومشرق وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أشرَقَ، أصله «مُؤَشرِقٌ» والهمزة مزيدة للدخول في الوقت، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع.

(٧) أي: وسافلَها عاليَها. فحذف هذا اكتفاء بدلالة ما قبله عليه.

رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، ﴿وأمطرْنا عليهم حِجارةً من سِجّيل﴾ ٧٤: طِين طُبِخ بالنار.(١)

﴿إنّ في ذلك﴾ المذكور ﴿لآياتٍ﴾: دلالاتٍ على وحدانيّة الله، ﴿لِلمُتَوسِّمين﴾ ٧٥: للناظرين المُعتبرين،(٢) ﴿وإنّها﴾ أي: قُرى قوم لُوط ﴿لَبِسَبيلٍ مُقِيمٍ﴾ ٧٦: طريقِ قُريش إلى الشام لم تندرس. أفلا يعتبرون بهم؟(٣)

﴿إنّ في ذلك لآيةً﴾: لعِبرة ﴿لِلمُؤمِنين﴾ ٧٧،(٤) ﴿وإنْ﴾: مُخفّفة، أي: إنّه ﴿كانَ أصحابُ الأيكةِ﴾ هي غَيضة شجر، بقُرب مَدْيَن - وهم قوم شُعيب - ﴿لَظالِمين﴾ ٧٨ بتكذيبهم شعيبًا،(٥) ﴿فانتقَمْنا مِنهُم﴾، بأن أهلكناهم بشِدة الحرّ، ﴿وإنّهُما﴾ أي: قُرى قوم لُوط والأيكة ﴿لَبِإمامٍ﴾: طريقٍ ﴿مُبينٍ﴾ ٧٩: واضح. أفلا يعتبر بهم أهل مكّة؟(٦)

والضمير «ها» يعود على المدينة في الآية ٦٧ بما حولها، وهو القرى التي لم تذكر. وجعلنا: صيّرنا. وعاليها أي: ما هو فوق وجه أرض تلك المدينة. وسافلها أي: ما كان تحت المدينة في الأرض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجعلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة: أخذتهم. وعالي: مفعول به أول منصوب ومضاف، وزنه: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: علا يعلو، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «عالِوٌ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر. وسافل: مفعول به ثان منصوب ومضاف. وهو على وزن: فاعِل من مصدر: سَفَلَ، عُبِّرَ به أيضًا عن اسم الذات للمبالغة.

(١) أي: فهو صلب شديد التحجر. وأمطر: أرسل وأسقط. وعليهم أي: على قوم لوط ممن كان في سدوم والقرى المجاورة أو خارجها. والحجارة: جمع حجر. وهو القطع الصلبة. وأصل الجمع حجار، زيدت فيه التاء للمبالغة. وحجر على وزن: فَعَلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: تَحَجَّرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أمطر». وهي حرف جر. والجملة معطوفة على جملة: جعلنا. وحجارة: مفعول به منصوب. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «حجارة».

(٢) أي: المتعظين بما يعلمون ويتدبرون من الأحداث والحقائق. وقول السيوطي «المذكور» أي: ما ورد في الآيات ٤٩ - ٧٤ من قصتَي إبراهيم ولوط. وقوله «وحدانية الله» أي: وقدرته وتفرده بالصفات الجليلة.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦٠. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ٦٦. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة أيضًا. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. واللام: للاختصاص حرف جر. والمتوسمين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آيات». والجملة استئنافية. ومتوسم على وزن: مُتَفَعِّلٌ، اسم فاعل من مصدر: تَوَسَّمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للتوكيد المبالغة. وأصله «مُتَوَسْسِمٌ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت السين الأولى في الثانية.

(٣) السبيل: الطريق السهل الميسَّر للجميع. والمقيم: الثابت الباقي. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦٠. واللام هي اللام المزحلقة أيضًا. وبسبيل: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والباء: للظرفية المكانية. ومقيم: صفة لـ «سبيل» مجرورة. والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٧٥.

(٤) أي: الذين صدّقوا الله والأنبياء والرسل. والإشارة إلى ما صارت عليه ديار قوم لوط. وانظر إعراب الآية ٧٥. والجملة استئنافية أيضًا.

(٥) قول السيوطي «إنه» يعني أن «إنْ» حرف مشبه بالفعل واسمه ضمير الشأن المحذوف، يكون في الجملة للأمور الخطيرة المؤكدة. وهذا مذهب الأخفش ومن تابعه خلافًا لجمهور النحاة. فـ «إنْ» هذه تكون مهملة لأنها دخلت على جملة فعلية، وجاءت بعدها اللام الفارقة. انظر تعليقنا على الآية ١٤٣ من سورة البقرة. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. وأصحابها: مالكوها والمقيمون فيها. وغيضة الشجر: الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف. ومدين: مدينة على ساحل البحر الأحمر تحاذي تبوك. وشعيب: نبي عربي من ذرية مدين بنِ إبراهيم، كان في عهد موسى، وابنته صَفوراء هي زوجة موسى. تفسير القرطبي ٧:٢٤٦ - ٢٥٢. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٤ من سورة هود. والظالم: من تجاوز الحق ووضع الأمر في غير موضعه. وسقط «شعيبًا» من خ.

وإنْ: حرف توكيد. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. وأصحاب: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف. والأيكة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وأيكة على وزن: فَعْلة، مصدر المرة للفعل: أيِكَ يأيَكُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. واللام: حرف توكيد وتفريق. ظالمين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(٦) انتقمنا منهم: عاقبناهم. وإنما سمي الطريق إمامًا لأن الإنسان يأتم به حتى يبلغ الموضع الذي يريد. فهو على وزن: فِعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أَمَّ يَؤُمُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «انتقم». والجملة معطوفة على جملة: كان. والواو: للحال والاقتران وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في

﴿ولَقَد كَذَّبَ أصحابُ الحِجرِ﴾: وادٍ بين المدينة والشام - وهم ثمودُ - ﴿المُرسَلِينَ﴾ ٨٠، بتكذيبهم صالحًا، لأنه تكذيب لباقي الرُّسل، لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، ﴿وآتيناهُم آياتِنا﴾ في الناقة،(١) ﴿فكانُوا عَنها مُعرِضِينَ﴾ ٨١: لا يتفكّرون فيها، ﴿وكانُوا يَنحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ ٨٢، ﴿فأخَذَتْهُمُ الصَّيحةُ مُصبِحِينَ﴾ ٨٣: وقتَ الصباح، ﴿فما أغنَى﴾: دَفَعَ ﴿عَنهُم﴾ العذابَ ﴿ما كانُوا يَكسِبُونَ﴾ ٨٤، من بناء الحُصون، وجمع الأموال.(٢)

﴿وما خَلَقْنا السَّماواتِ والأرضَ وما بَينَهُما إلّا بالحَقِّ. وإنَّ السّاعةَ لَآتِيَةٌ﴾ - لا محالةَ - فيُجازَى كُلّ أحد بعمله. ﴿فاصفَحِ﴾ - يا مُحمّد - عن قومك ﴿الصَّفحَ الجَمِيلَ﴾ ٨٥: أعرِضْ عنهم إعراضًا لا جزعَ فيه. وهذا منسوخ بآية السيف.(٣) ﴿إنَّ رَبَّكَ هُوَ

التوكيد والحال. والباء: للظرفية المكانية حرف جر. وإمام: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة في محل نصب حال مقدرة عن: القرى والأيكة. ومبين: صفة مجرورة لـ «إمام». وفيما عدا الأصل والنسخ: أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة.

(١) أي: وغيرها. وانظر الآيات ٦١ - ٦٨ من سورة هود وتعليقنا على تفسيرها. وكذبوه: جحدوا ما جاء به وأنكروه. والوادي المذكور هو وادي القرى، كانت فيه بلدة الحِجر موطن ثمود. والمدينة أي: المدينة المنوّرة. والمرسل: من أرسله الله بالهداية إلى التوحيد. وآتيناهم: أعطيناهم وهيأنا لهم. والآيات: الأدلة القاطعة بصدق صالح ووجوب التوحيد، ومنها الناقة المذكورة هنا.

والواو: حرف عطف. ولقد: انظر الآية ١٠. وكذب: فعل ماض مبني علي الفتح. وأصحاب: فاعل مرفوع ومضاف. والحجر: مضاف إليه مجرور. وأل: زائدة للمح الأصل. وحِجر على وزن: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُجِرَ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. والمرسلين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على جملة: انتقمنا. والواو: للحال والاقتران. وآتينا: فعل ماض مبني علي السكون الظاهر. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وآيات: مفعول ثان منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والجملة في محل نصب حال من: أصحاب.

(٢) المعرض: المنصرف بنفسه غير متنبّه ولا متدبّر. وينحت: يبري ويَنجِر ويحفر. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع وصلب من الأرض. والبيوت: جمع بيت. وهو ما أُعِدّ للسكن والإقامة. فهم ينقرون بالمعاول في الصخر، حتى تصير لهم مساكن في الشتاء، ويقيمون في مساكن السهول صيفًا. والآمن: المستقر المحفوظ من العدوان والشدائد. وأخذتهم: نزلت بهم وأهلكتهم. والصيحة: الصاعقة العظيمة من السماء تحرق وتدمر. وأل: عهدية ذهنية. والمصبح: الذي دخل في وقت الصباح. ويكسبون أي: يعملونه ويجمعونه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكانوا: انظر الآية ٢ للمواضع الثلاثة. وعنها: متعلقان باسم الفاعل «معرضين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان» الأولى. وعن: للمجاوزة المجازية. والجملة معطوفة على جملة «آتيناهم» في محل نصب بالعطف. وكذلك جملة «كان» التالية. ومن الجبال: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «بيوتًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية المكانية. وآمنين: حال منصوبة بالياء من فاعل: ينحت. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. وأخذتهم: انظر الآية ٧٣. والجملة معطوفة على جملة: كذب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي. والثانية: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل. وأغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «أغنى». والجملة معطوفة على جملة «أخذتهم» وفيها معنى التهكم بثمود، مع التهديد والوعيد لكل كافر مصرّ على العصيان. وجملة يكسبون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٣) يعني الآيات ٥ - ٢٩ من سورة التوبة، وفيها وجوب قتال المشركين العرب. والنسخ هذا قول ابن عباس وبعض المفسرين. وقال الرازي في تفسيره ٥:٢٨٠:«وهذا بعيد، لأن المقصود من ذلك أن يُظهِر الخُلُقَ الحسن والعفو والصفح. فكيف يصير منسوخًا»؟ وخلقناها: أوجدناها من العدم على غير مثال سابق. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والحق: الحكمة ومصلحة الكون بما ينافي استمرار الشر والفساد. والساعة: يوم القيامة بالبعث والحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. وآتية: واقعة وحاصلة. والجميل: الحسن اللطيف بدون عتاب أو انتقام، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وأعرض عنهم أي: عن عصيانهم وذنوبهم وإساءتهم ولا تؤاخذهم بها.

والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٨٦. وما: حرف نفي. والثانية: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «السماوات» في محل نصب. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة، عطف عليه أيضًا: الأرض. والجملة اعتراضية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وإلّا: حرف حصر. وبالحق: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول المطلق المقدر: خلقًا كائنًا، أي ملتبسًا بالحق. والباء: للملابسة بمعنى: مع.

﴿الخَلَّاقُ﴾ لكُلِّ شيء، ﴿العَلِيمُ﴾ ٨٦ بكُلِّ شيء.(١)

﴿ولَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعًا مِنَ المَثاني﴾، قال ﷺ: «هِيَ الفاتِحَةُ». رواه الشيخان.(٢) لأنها تُثْنَى في كُلِّ ركعة، ﴿والقُرْآنَ العَظِيمَ﴾ ٨٧ -(٣) ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجًا﴾: أصنافًا(٤) ﴿مِنهُم﴾،

وإنّ: للتوكيد انظر الآية ٧٩. والساعة: اسم منصوب لِـ«إنّ». وآتية: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة معطوفة على الاعتراضية. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. واصفح: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الصاد الأولى. والفاعل تقديره: أنتَ. والصفح: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وأل: عهدية ذكرية، لأن كل فعل يتضمن معنى مصدره. والجميل: صفة لـ «الصفح» منصوبة. والجملة استئنافية ضمن الاعراض.

(١) أي: لا تحزن مما يقابلك به المشركون، لأن الله مقدّره وعالم به وسينالون جزاءه. ففي الآية وما بعدها تعزية وتسلية. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والخلاق: الموجد لما يشاء من العدم، وزنه: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: خَلَقَ، وأصله «خَلْلاقٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. والعليم: المحيط بخفايا الأمور ودقائقها، مبالغة اسم الفاعل أيضًا من العلم. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧٩. وربَ: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والخلاق العليم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال فيهما تفيد الحصر. والجملة استئنافية ختام الاعتراض تفيد السببية للأمر بالصفح.

(٢) كذا، وقد نقل السيوطي عبارة «هي الفاتحة» من التلخيص، وهي مروية عن الإمام علي وابن عباس وأبي هريرة وابن جبير وآخرين، وليست بلفظها في الصحيحين - انظر فتح الباري ٨: ٢٠٠ وتنوير الحوالك ١: ١٠٠ - إذ هي بلفظ آخر في الأحاديث ٤٢٠٤ و٤٣٧٠ و٤٤٢٦ و٤٤٢٧ من البخاري و٣١٨ من الموطأ و٢٨٧٨ و٣١٢٣ و٣١٢٤ من الترمذي و١٤٥٧ و١٤٥٨من أبي داود و١٧٢ من كتاب الصلاة لسنن الدارمي، وفي ٢: ١٣٩ من النسائي و٤: ٢١١ و٥: ١١٤ في المسند و١: ٥٥٧ في المستدرك و٤: ١٠٤ - ١٠٥ في الدر المنثور، ولم أقف على شيء من ذلك في صحيح مسلم. فليحرر. وآتيناك أي: أعطيناك وأنزلنا إليك على لسان جبريل. والخطاب للنبي ﷺ وموجه أيضًا إلى أمته، للتذكير بالنعم والإحسان. والسبع: الآيات السبع في تلك السورة. والمثاني: جمع مَثْناة. وهي ما يكرَّر ويعاد مرة بعد أُخرى. وأل: عهدية ذهنية.

ووصف سورة الفاتحة بهذا لا ينفي أن يكون أيضًا وصفًا لسور غيرها، أو لآيات القران كله، كما سيلي في الآية ٢٣ من سورة الزمر. ذلك لأن آيات القرآن كلها مَثانٍ، وسورة الفاتحة سبع منها، خُصّت هنا بالذكر مع القرآن كله، للمبالغة في العناية والامتنان والتسلية والتذكير بفضل الله. فقد روي أن سبع قوافل لليهود جاءت من الشام إلى المدينة، فيها أنواع المتاع والجواهر والطيب، وتمنى المسلمون أن تكون لهم، لينفقوها في سبيل الله، فقال لهم النبي، عليه الصلاة والسلام: «لَقَد أُعطِيتُم سَبعَ آياتٍ، هِيَ خَيرٌ مِن هٰذِهِ القَوافِلِ السَّبعِ»، ونزلت هذه الآية. انظر الواحدي ص٢٨٢ وتفاسير الخازن ٤: ٦٠ والقرطبي ١٠: ٥٦ وأبي السعود ٥: ٨٩ والآلوسي ١٤: ١١٨ والبيضاوي.

وهذا يعني أن الآية نزلت في المدينة، خلافًا لما ذكره السيوطي في مستهل تفسير السورة، من أنها كلها مكية، ووفاقًا لما نص هو عليه في الإتقان ١: ٢٩، من أن بعض العلماء جعل هذه الآية مدنية. وانظر تفسير الآلوسي ١٤: ٣. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولقد: انظر الآية ٥. والجملة معطوفة على جملة: ما أغنى. وسبعًا: مفعول ثان للفعل قبله منصوب. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «سبعًا». والمثاني: مجرور بالكسرة المقدرة للثقل. والمثناة أصله «مَثْنَيَة» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وهو مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة، نحو: المَرآة والمَسألة، فعله: ثُنِيَ يُثْنَى، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وليس من التثنية أو الثناء، خلافًا لما ذكر بعض المفسرين.

(٣) القرآن: كلامُ الله المنزَّلُ بالوحي على محمد ﷺ للبيان والإعجاز: بيان العقيدة والعبادة والعمل والأحكام وأخبار الرسل والمعلومات الحقة، وإعجاز العرب وغيرهم تحديًا بمنتهى البلاغة، وحقائق علم الكون والحياة. والعظيم: الفخم الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والقرآن: معطوف على «سبعًا» منصوب. وهو من عطف العامّ على الخاصّ، للدلالة على امتياز الخاصّ حتى كأنه غيره. وأل: زائدة للمح الأصل. والعظيم: صفة لـ «القرآن» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٤) أي: من اليهود والنصارى والمشركين. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج هو الرجل وامرأته. والخطاب يشمل المسلمين أيضًا نساء ورجالًا، والنهي للنبي - عليه السلام - لا يعني أنه كان يعمل ما يُنهَى عنه أو يقاربه، وإنما يراد به الأمر بألّا يقع الفعل المنهيُّ عنه. ولا تمدن عينيك أي: لا تطمح ببصرك راغبًا متمنيًا. ومتعناه: هيأنا له ما ينتفع به ويستلذه.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتمدن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهوفي محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وتعيين الفعل بالمستقبل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. وعيني: مفعول به منصوب بالياء ومضاف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسمية نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان

﴿ولا تحزَنْ عليهم﴾ إن لم يُؤمنوا، ﴿واخفِضْ جَناحَكَ﴾: أَلِنْ جانبك ﴿لِلمُؤمِنِينَ﴾ ٨٨، [1] ﴿وقُلْ: إنِّيَ أنا النَّذِيرُ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم، ﴿المُبِينُ﴾ ٨٩: البيِّن الإنذار -[2] ﴿كما أنزلْنا﴾ العذاب ﴿على المُقتَسِمِينَ﴾ ٩٠ اليهودِ والنصارى، [3] ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ﴾: أي: كُتبهم المُنزلة عليهم ﴿عِضِينَ﴾ ٩١: أجزاء، حيثُ آمنوا ببعض وكفروا ببعض. وقيل: المُراد بهم الذين اقتسموا طُرق مكّة يصدّون الناس عن الإسلام، وقال بعضهم في القرآن: سِحر، وبعضهم: كِهانة، وبعضهم: شِعر. [4]

﴿فوَرَبِّكَ لَنَسألَنَّهُم أجمَعِينَ﴾ ٩٢، سُؤالَ توبيخ، [5] ﴿عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٩٣. [6] ﴿فاصدَعْ﴾ - يا مُحمّد - ﴿بما تُؤمَرُ﴾ به، أي: اجهر به وأمضِهِ، ﴿وأعرِضْ عَنِ المُشرِكِينَ﴾ ٩٤. هذا قبل الأمر بالجهاد. [7] ﴿إنّا كَفَيناكَ المُستَهزِئِينَ﴾ ٩٥ بك، بأن أهلكنا كُلًّا

بـ «تمد». والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٨٩. والباء: للسببية تتعلق بـ «متع». والجملة في محل جر صفة لـ «ما». وأزواجًا: مفعول به للفعل قبله منصوب.

(١) منهم أي: من الكافرين والمكذبين. وتحزن: تغتمّ وتتألم. وعليهم أي: بسببهم. والنهيُ عن الحزن هنا أمر بتركه، وخفضُ الجناح كناية عن التلطف والرفق والتواضع. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أزواجًا». ومن: للتبعيض. وعلى: للسببية تتعلق بـ «تحزن». والجملة معطوفة على جملة: لا تمدن. واخفض: فعل أمر مبني على السكون. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اخفض». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تمدن. والمؤمنين: مجرور بالياء. وجناح على وزن: فَعال، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: جَنَحَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) قل أي: للكافرين. والجملة معطوفة على جملة: لا تمدن. والنذير: المخوّف المفزّع. وزنه: فَعِيل، بمعنى: مُفعِل، اسم ذات لتوكيد المبالغة. وإني: انظر الآية ٦٠. وأنا: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له من الإعراب. والنذير: خبر «إنّ» مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال تفيد الحصر. والمبين: صفة لـ «النذير» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل» ختامًا للاعتراض. وجملة قل: معطوفة على جملة: لا تمدن. ومبين وزنه: مُفعِل، أصله «مُؤَبْيِنٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها للتخفيف من «أُؤَبْيِنُ» الذي التقى فيه همزتان، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

(٣) أنزلنا: بلّغنا بإرسال الرسل. وقول السيوطي «العذاب» يعني وجوب وقوعه. والمقتسمون: المقتسمون الموزعون للشيء، يجعلونه أقسامًا لكل منها حكم تبعًا للشهوات. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر «آتى» في الآية ٨٧، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والتقدير: ولقد آتيناك إيتاءً مثلَ إنزالِنا على المقتسمين. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والمقتسمين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». والجملة صلة الحرف المصدري.

(٤) جعلوا: صيّروا، فعل ماض مبني على الضم ينصب مفعولين ثانيهما «عضين»، منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والقرآن هنا: ما يُقرأ من آيات الله في الكتب السماوية، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة: المقروء، من مصدر: قُرِئَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والذين: اسم موصول في محل جر صفة لـ «المقتسمين». وجملة جعلوا: صلة الموصول. وعضون: جمع مفرده عِضةٌ، وزنه: فِعَةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُضِيَ، أي: جُزِّئ وفُرِّقت أجزاؤه، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عِضْوٌ» حذفت الواو منه على غير قياس، نحو: كُرة وظُبة وسَنة وشَفة وفِئة، وعوض من الواو تاء.

(٥) يعني أن السؤال هنا يراد به التقريع والتبكيت والتعنيف، للتذكير بالكفر والعصيان وإقامة الحجة. وهو على لسان الملائكة. أما نفي السؤال، في الآيتين ٨٧ من سورة القصص و٣٩ من سورة الرحمن، فمراد به نفي سؤال الاستعلام. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ونسألهم أي: نذكّرهم ونعرّفهم على لسان ملائكة العذاب. وضمير الجماعة يعود على المقتسمين. وأجمعين أي: مجتمعين لا يتخلف منهم أحد.

والفاء: حرف استئناف. والواو: للقسم حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة استئنافية. أقسم الله بذاته وربوبيته، مضافتين إلى رسوله، تعظيمًا للسؤال وتشريفًا للرسول. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ونسألن: انظر الآية ٣٩. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وأجمعين: توكيد منصوب بالياء لمفعول: نسأل.

(٦) أي: يكتسبونه ويتحملونه اختيارًا وعمدًا بنية أو قول أو فعل، من التفرقة بين الآيات في الإيمان والكفر، والتكذيب للتوحيد ومنع الناس من الإيمان. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نسأل». وكانوا يعملون: جملة كبرى. انظر الآيتين ٢ و٨٤.

(٧) يعني أن الأمر بالإعراض عن المشركين العرب، أي: بمهادنتهم وعدم مقابلتهم بالعداوة، نسخته آيات الأمر بالقتال

منهم بآفة - وهم: الوليدُ بن المُغيرةِ، والعاصِ بنُ وائلٍ، وعديُّ بن قيسٍ، والأسْودُ بن المُطّلبِ، والأسودُ بن عبدِ يغوثَ[١] - ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾: صفةٌ، وقيل: مبتدأ،[٢] ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٩٦ عاقبة أمرهم.[٣]

﴿وَلَقَدْ﴾: للتحقيق ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ٩٧، من الاستهزاء والتكذيب.[٤] ﴿فَسَبِّحْ﴾ مُلتبسًا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: قل: سُبحانَ الله وبحمده، ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ٩٨: المُصلّين، ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ٩٩: الموت.[٥]

في سورة براءة. وهذا من التلخيص والبغوي، وهو قول ابن عباس. انظر الناسخ والمنسوخ ٢:٤٨٢ - ٤٨٣. وما تؤمر أي: ما أوحي إليك من العقيدة والشريعة. واجهر به: بلّغ الناس به جِهارًا وعلانية. فقد كانت الدعوة سرًّا وخفية، حتى نزلت هذه الآية تأمر بالجهر والإعلان. تفاسير البغوي ٣:٥٩ والخازن ٤:٧٦ والقرطبي ١٠:٦٢. وأمضه: نفّذه أنت وقم به، لأنك مكلف أيضًا. وأعرض عنهم أي: وادِعْهم ولا تلتفت إلى ما يفعلون ولا تخاصمهم. والمشرك: الذي يقدس بعض المخلوقات ويطيعه في معصية الله. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واصدع: فعل أمر مبني على السكون. والباء: للتعدية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اصدع». وتؤمر: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، نائب فاعله ضمير المخاطب. ومفعوله الثاني محذوف، أي: بما تؤمَرُه. وهذا أولى مما قدر السيوطي، لأن الفعل يتعدى إلى مفعولين دون حرف. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «أعرض». والجملة معطوفة على الاستئنافية: اصدع. والمشركين: مجرور بالياء.

(١) كفيناك إياهم: تولينا أمرهم وأغنيناك عن مجابهتهم. والمستهزئ: الساخر المتهكم. فهو الهازئ والزيادة في اللفظ للمبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بإهلاكنا كلًّا منهم». والآفة: ما يصيب الشيء فيتلفه ويهلكه. وفي لباب النقول أن النبي ﷺ مرّ ببعض مشركي مكة، وهم يسخرون منه ويدعونه ويتغامزون، فرماهم جبريل بما سبب لهم آفات أهلكتهم بعد حين، ونزلت الآيات تبشر بذلك. وقد اختُلف في عدد المَؤْوفين، وفيما أصابهم من الهلاك. تفاسير البغوي ٣:٥٩ - ٦٠ وابن كثير ٢:٥٤٠ والكشاف ٢:٥٩١ والخازن ٤:٧٦ - ٧٧ والبحر ٥:٤٧٠ وأبي السعود ٥:٩٢ وفتح القدير ٣:٢٠٦ - ٢٠٧ والآلوسي ١٤:١٢٧ والمحبر ص ١٥٨-١٦٠. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «العاصي». وحذف الياء هنا سماعي جائز، على لغة لبعض العرب.

وإنّا: انظر الآية ٩. وكفينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير العظمة متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول. والمستهزئين: مفعول ثان منصوب بالياء. وأل: عهدية ذهنية، أو حرفية موصولة للعاقل، تبعًا لإعراب: الذين. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية تبين سبب الأمر في الآية السابقة.

(٢) يعني أن الاسم الموصول «الذين»، لا الجملة كما في الفتوحات ٢:٥٥٦، في محل نصب صفة لـ «المستهزئين»، أو في محل رفع مبتدأ خبره جملة «سوف يعلمون»، والفاء بعدها زائدة لتعليق الخبر بالمبتدأ، تشبيهًا للاسم الموصول بالشرط، في التعميم والترتب. والجملة الكبرى استئنافية. والوصفية أولى فتكون الفاء حرف استئناف. ويجعلون: يصيّرون. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والإلٰه: المعبود المقدس. وآخر أي: مغايرًا لله.

ويجعلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الموصول. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنًا. وإلٰهًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. وآخر: صفة له منصوبة، على وزن: أَفْعَل، اسم تفضيل بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله مهمل. وأصله «أَأْخَر» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بهد همزة مفتوحة.

(٣) هذا تهديد ووعيد بالانتقام منهم للاستهزاء والشرك. ويعلمون: يدركون باليقين والعِيان. وسوف: حرف تسويف يفيد توكيدًا لوقوع مضمون الفعل، وإن تأخر. ويعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وحذف المفعول به مبالغة في الإيهام بالوعيد.

(٤) نعلم أي: علمنا من قبل وعِلمُنا دائم. ويضيق: ينقبض ويغتم ويحزن ويعجز عن التحمل. والصدر هنا: القلب موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال، عُبِّرَ عنه بالصدر مبالغة في الدلالة على الضيق. ويقول: يجاهر بالقول. والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ١٠. والتحقيق هنا بـ «قد»، وإن كانت قبل الفعل المضارع، لأن هذا الفعل يفيد الماضي والحاضر والمستقبل. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤٩. ويضيق: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَفْعِلُ، وأصله «يَضْيِقُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وصدر: فاعل مرفوع ومضاف. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يضيق». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: نعلم. والجملة استئنافية. والعائد على الاسم الموصول محذوف والتقدير: يقولونه.

(٥) سبح: نَزِّهِ الله عما يصفون ويشركون. والحمد: الثناء الجميل

على النعم بالقلب واللسان والعمل، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والساجد: من يحني ظهره ويطأطئ رأسه ليضع جبهته وأنفه وكفيه على الأرض. وقد عُبِّرَ بذلك عن الصلاة لأنه أظهر شيء فيها. واعبده: أطعه وقدسه وادعه وحده للعون والنصر. ويأتيك: يحضرك ويصيبك، أي: اعبد الله في جميع أوقاتك، ولا تَشغل نفسك عن ذلك بالهموم والغم. واليقين: التحقق والثبوت، عُبِّرَ به عن الموت مبالغة كاسم من أسمائه، وهو متيقَّنٌ وقوعه لا شك فيه. والأمر بالأفعال هنا يراد به الدوام على القيام بمضمونها، لأنه واقع فعلًا، ويُحَثُّ عليه للتذكير بفضله. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها التاليتان.

والفاء هي الفصيحة وفاء النتيجة للاستئناف والسببية، إذ المراد: الزم تنزيه الله والثناء عليه والصلاة والعبادة له، ولا يضق صدرك بما يقولون، لأنه يعلم ما أنتم فيه، ويتولى عقابهم ويغنيك عن ذلك. وبحمد: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: سبح، والباء: للملابسة حرف جر. وكن: فعل أمر ناقصٌ مبني على السكون، وزنه: فُلْ، وأصله «اكْوُنْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. ومن الساجدين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كن». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ومن: للتبعيض. وربَّ: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويأتي: فعل مضارع منصوب. واليقين: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اعبد»، أي: حتى إتيانِ يقينك.

١٦
سورة النحل

مكية إلّا «وإن عاقبتم» إلى آخرها،(١) مِائة وثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لمّا استبطأ المُشركون العذاب نزل(٢): ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: الساعةُ - و«أتى» بصيغة الماضي لتحقق وُقوعه - أي: قَرُبَ.(٣) ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾: تطلبوه قبل حِينه. فإنه واقع لا محالة. ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهًا له، ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ١ به غيرَه!(٤) ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾: أي: جِبريلَ، ﴿بِالرُّوحِ﴾: بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: بإرادته، ﴿عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ - وهم الأنبياء - ﴿أَنْ﴾: مُفسِّرةٌ ﴿أَنذِرُوا﴾: خوّفوا الكافرين بالعذاب، وأعلِموهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ ٢: خافونِ.(٥) ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

(١) يعني الآيات ١٢٦ - ١٢٨ لأنها نزلت بعد وقعة أحد.

(٢) كانت نصوص القرآن الكريم تتوعد المشركين وتهددهم بالعذاب، كالآيتين الأوليين من سورتي القمر والأنبياء، والآية ٩٦ من سورة الحِجر، وهم يسخرون بذلك ويكابرون، فنزلت هذه الآية تبين قرب وقوعه. الواحدي ص ٢٨٣ والدر المنثور ٤: ١١٠ وتفاسير الطبري ١٤: ٥٢ والبغوي ٣: ٦١ والرازي ٥: ٢٨٣ والخازن ٤: ٦٥ وأبي السعود ٥: ٩٤ وزاد المسير ٤: ٤٢٦ والقرطبي ١٠: ٦٦ والآلوسي ١٤: ١٣٤.

(٣) كذا فسّر السيوطي، موهمًا أنه تفسير واحد للفعل «أتى»، وهو تلفيق بين تفسيرين: أولهما من البيضاوي، أي: تحقق حصول الساعة، والثاني من الوجيز والتلخيص، أي: قرُبَ وقوعها. وبينهما فرق في الدلالة، لأن قُربَ الوقوع غيرُ تحققه الذي يعني: سيأتي حتمًا وإن تأخر حصوله. والأمر: الحكم والقضاء. والساعة أي: يوم القيامة بالبعث والحساب والعقاب. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «أَتَيَ» قلبت الياء ألفًا. وأمر: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية.

(٤) تعالى: ترفّع وتسامى وتعظّم. ويشركون: يجعلون لله بعض مخلوقاته مشاركًا في الألوهية والعبادة والعون. فقد كانوا يزعمون أنه إذا أراد الله عذابهم شفعت لهم الأصنام وأنقذتهم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتستعجلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والزيادة فيه للطلب. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية. وسبحان: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: أُسبِّحُ، فيه معنى البيان التوكيد. والجملة استئنافية أيضًا فيها معنى التعجب. فالله ينزهُ ذاته عن الشرك وعن قدرة المعبودات أن تنصر المشركين، ويرشدُ الناس إلى تنزيهه أيضًا.

وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر، فاعله ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على جملة «أسبح» وفيها معنى التوكيد لها. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. والأصل «عنْ ما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم الثانية. وما: حرف مصدري، لا اسم موصول خلافًا لما فسر به الصاوي ٢: ٣٠٤، لأن ذكر «غيره» يحقق معنى المصدرية. ولو أراد الموصولة لقال: عما يشركونه به. ويشركون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والالتفات فيها إلى الغَيبة للإعراض عن المشركين وحكاية شناعتهم للغير. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: أسبح وتعالى، فيعلقان بالثاني لأنه أقرب، أي: تعالى عن إشراك غيره به.

(٥) أي: وتجنبوا غضبي وعذابي والزموا الإيمان والطاعة. وينزل: يطلق ويرسل للتبليغ والتكليف. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مطهرة جمع ملَك. وعُبِّرَ بالملائكة عن جبريل تعظيمًا له. والوحي: ما يُوحى به من الآيات والتوجيه وييسر حفظه وتبليغه. ويشاء أي: يريد إرساله وتكليفه. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وقول السيوطي «مفسرة» أي: حرف تفسير. والإله: المعبود بحق. وقوله «خوفوا الكافرين وأعلموهم» تلفيق بين تفسيرين من البيضاوي لمعنى: أنذروا. والمعنى الأول يقتضي أن الأمر بالتقوى داخل في الإنذار، والثاني يقتضي أنه غير داخل فيه. انظر الفتوحات ٢: ٥٧٥.

وينزل: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة استئنافية لتفصيل ما أُجمل قبل. وبالروح: متعلقان بحال محذوفة عن «الملائكة»، ومن أمر: بحال محذوفة عن «الروح» كما في التلخيص. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وحرفا الجر للملابسة، بمعنى: مع. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. ومَن: اسم موصول مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينزل». ويشاء: فعل مضارع مرفوع. والجملة صلة الموصول. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وأنذروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق بين واو الجماعة والواو الأصلية. وبقية الآية تفسيرية لما يتضمنه الوحي لا محل لها من الإعراب. وجملة أنذروا: ابتدائية في ذلك.

وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير الشأن مبني على الضم في محل نصب اسم «أنّ». وهو لا يكون إلّا في الموضوعات العظيمة المؤكدة. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل أيضًا. وإله: مبني على الفتح في محل

والأرضَ بالحَقِّ﴾، أي: مُحقًّا. **﴿تَعالَى عَمّا يُشرِكُونَ﴾** ٣ به، من الأصنام![(١)]

﴿خَلَقَ الإنسانَ مِن نُطْفَةٍ﴾: مَنِيٍّ إلى أن صيّره قويًّا شديدًا، **﴿فإذا هُوَ خَصِيمٌ﴾**: شديد الخُصومة، **﴿مُبِينٌ﴾** ٤ بيّنُها في نفي البعث، قائلًا: «مَن يُحيي العِظامَ، وهِيَ رَمِيمٌ»؟[(٢)] **﴿والأنعامَ﴾**: الإبل والبقر والغنم، ونَصبُه بفعل يُفسّره:[(٣)] **﴿خَلَقَها لَكُم﴾** في جُملة الناس، **﴿فِيها دِفْءٌ﴾**: ما تستدفئون به، من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها، **﴿ومَنافِعُ﴾** من النسل والدرّ والركوب، **﴿ومِنها تأكُلُونَ﴾** ٥ - قدّم الظرف للفاصلة -[(٤)] **﴿ولَكُم فِيها**

نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء مُلغًى. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع بدل من محل: لا إله. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ «أنذر». والمفعول الأول محذوف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واتقوا: مثل: أنذروا. والنون: حرف وقاية. والياء المحذوفة بعده للتخفيف: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ختامًا للتفسيرية.

(١) أي: وغيرها من المخلوقات. انظر آخر الآية ١. وخلقها: أوجدها وأنشأها من العدم على غير مثال سابق. والسماوات والأرض أي: ومافيهما أيضًا. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والحق: الواجب اللائق، مما يدل على صفات يحق لمن كانت له أن يَخلق ويخترع. وهي الحياة والعلم والإرادة والقدرة.

وخلق: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والسماوت: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة، عطف عليه: الأرض. فهو منصوب بالعطف. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: خلق. والباء: للملابسة. والجملتان استئنافيتان. وما: اسم موصول هنا للعاقل وغيره في محل جر. وهذا خلاف ما في عبارة السيوطي، إذ قال: «من الأصنام»، وهو تبيين لـ «ما» الموصولة.

(٢) يعني ما في الآية ٧٨ من سورة يس. فقد روي أن أُبيَّ بن خلف جاء بعظم رميم إلى الرسول - عليه السلام - وقال: يامحمد، أترى الله يحيي هذا، بعدما قد رَمَّ؟ فنزلت هذه الآيات من سورة النحل، والآيات ٧٧ - ٨٣ من سورة يس. الواحدي ص ٢٨٤ وتفاسير البغوي ٣:٦٢ والخازن ٤:٦٥ والقرطبي ١٠:٦٨ وأبي السعود ٥:٩٦ والآلوسي ١٤:١٤٣.

وخلق: أوجد وكوّن. والإنسان هنا: البشر عدا آدم وحواء وعيسى. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وهو على وزن: فِعْلان، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: أَنِسَ يأنَسُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة في الأنس والظهور. والصفة على وزن فِعْلان أنكرها بعض العلماء. انظر الممتع ص ٨٩ والارتشاف ١:٣٩ والمزهر ٢ ١٧. والصواب أنها نادرة، نحو: عِليان، يوصف به المذكر، ويؤنث بالتاء: عِليانة. التاج (علو). والنطفة: القطرة الدقيقة جدًّا، لا حس لها ولا نمو ولا تحفظ شكلًا ولا وضعًا. والمنيّ: ماء الرجل المُخصِب في تكوين الجنين. وخُصّ بالذَّكر، دون البُيَيضة النِّسوية، لأنه هو عنصر الإخصاب وبه تصبح البييضة مُخصَبة. والرميم: البالي المتلاشي. والآيات ٣ - ٢٢ فيها بيانٌ لقدرة الله على الخلق من العدم، وتذكيرٌ ببعض مِننه على الناس بالنعم والخير والفضل.

والإنسان: مفعول به منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «خلق». والجملة استئنافية أيضًا تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. ونطفة: مجرور بالكسرة. وهو على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُطِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، نحو: غرفة ومضغة. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب. وإذا: حرفية للمفاجأة والحال. وهي مع الفاء تقرر سرعة نسيانِ الإنسان مبدأ خلقه، وتطاولِه على الحق. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وخصيم: خبر مرفوع، وزنه: فَعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: خَصِمَ، أي: جادل. ومبين: خبر ثانٍ مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «خلق» في أول الآية.

(٣) يعني أنّ الأنعام: مفعول به منصوب لفعل محذوف يفسره الفعل التالي، أي: وخلق الأنعام. فالجملة معطوفة على جملة «خلق الإنسان»، وإن كان بينهما الفاء. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. وعطف الأنعام على الإنسان أولى. والأنعام: جمع قلة للنَّعَم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ونَعَم على وزن: فَعَل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة في النضارة والطيب فعله: نَعِمَ يَنعَمُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: بفعل مقدر يفسره.

(٤) يعني أن تقديم الجار والمجرور «منها»، على ما يعلقان به أي «تأكلون»، هو ليجانس لفظُ الفاصلة هذه لفظَ الفواصل التي حولها من الآيات، لا للاختصاص كما ذكر الزمخشري. والنحاة يعبرون بالظرف عن الجار والمجرور أحيانًا. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «من جملة الناس». والأكسية: جمع قلة للكساء. والأردية: جمع قلة للرداء. والمنافع: جمع منفعة. وهي ما يستعان به في الوصول إلى الخير، مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: نَفَعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والنسل: ما يكون من أولاد الأنعام. والدر: ما يكون من اللبن. وتأكلون: تتغذون وتشربون وتتمتعون.

ولكم: متعقان بـ «خلق». واللام: للتعليل. والجملة تفسيرية

جَمالٌ﴾: زينة، **﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾** تردّونها إلى مُراحها بالعشيّ، **﴿وحِينَ تَسرَحُونَ﴾** ٦: تُخرجونها إلى المرعى بالغداة،[١] **﴿وتَحمِلُ أثقالَكُم﴾**: أحمالكم **﴿إلَى بَلَدٍ، لَم تكُونُوا بالِغِيه﴾**: واصلين إليه على غير الإبل **﴿إلّا بِشِقّ الأنفُسِ﴾**: بجَهدها. **﴿إنَّ رَبّكُم لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾** ٧ بكم، حيثُ خلقها لكم.[٢]

﴿و﴾ خلق **﴿الخَيلَ والبِغالَ والحَمِيرَ، لِتَركَبُوها وزِينةً﴾**: مفعول له -[٣] والتعليل بهما لتعريف النِّعم لا يُنافي خلقها لغير ذلك، كالأكلِ في الخيل الثابتِ في حديث الصحيحين -[٤] **﴿ويَخلُقُ ما لا تَعلَمُونَ﴾** ٨ من الأشياء العجيبة الغريبة،[٥] **﴿وعلَى اللهِ قَصدُ**

للمحذوفة قبلها لا محل لها من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ودفء: مبتدأ مؤخر مرفوع. وهوعلى وزن: فِعْلُ، بمعنى اسم الفاعل: مُدْفِئ، للمبالغة من مصدر: أدفأ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة في محل نصب حال من مفعول: خلق. ومنافع: معطوف على «دفء» مرفوع، عطف العامّ على الخاص. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تأكل». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف.

(١) أي: في الصباح. والمُراح: المكان الذي تأوي إليه الأنعام بعد عودتها من المرعى. وفي الأصل وع: «مَراحها». ولكم وفيها وحين: تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: جمال. واللام: للاختصاص. وفي: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة أيضًا في محل نصب. وتريحون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وتُرِيحُ وزنه: تُفْعِلُ، وأصله «تُؤَرْوِحُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُرِيحُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء. و«حين» الثاني: معطوف على الأول منصوب ولا يعلق. والجملتان بعدهما في محل جر مضاف إليه.

(٢) تحمل أي: الأنعام. والمراد هنا الإبل منها خاصة. والأثقال: جمع قلة للثِّقل يراد به الكثرة. والثقل هو الإنسان ومتاعه وغذاؤه وما يحتاج إليه في التنقل. والبلد: المكان الذي يتيسر النزول فيه. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة أيضًا. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. ونفس الإنسان: ذاته وشخصه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والرؤوف: المتعطف بالعون والفضل. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والإكرام. وهما مبالغتان لاسم الفاعل. وحيث: زمانية بمعنى: إذ، تفيد السببية أيضًا.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وتحمل: فعل مضارع مرفوع. وأثقال: مفعول به منصوب ومضاف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تحمل». والجملة معطوفة على جملة «فيها دفء» في محل نصب بالعطف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتكونوا: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: تكون. وبالغي: خبر «تكون» منصوب بالياء، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل جر صفة لـ «بلد». وإلّا: حرف حصر. والباء: للملابسة حرف جر. وشق: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وهو على وزن: فِعْل، مصدر: شَقَّ يَشُقُّ، أصله «شِقْقٌ» أدغمت القاف الأولى في الثانية. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في: بالغيه. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ورؤوف رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة اعتراضية تفيد السببية.

(٣) كذا من التلخيص. يعني أن «زينة»: مفعول لأجله، والعامل فيه هو فعل «خلق» المقدر في الآية ٥، وذكرُ مثله في تفسير الآية هنا لبيان المعنى. وهذا قول المعربين، وهو تسمّح في التعبير، لأن «زينة»: معطوف على محل الجار والمجرور في «لتركبوها»، منصوب بالعطف، وليس مفعولًا له، وإن كان المعنى فيه تعليل. انظر الآية ٦٤. ووهم صاحب الفتوحات ٢:٥٥٩ - ٥٦٠ عن شيخه، فزعم أن مراد السيوطي بعبارته هنا هو «لتركبوها» و«زينة». والخيل: اسم جمع مفرده خائل، لا اسم جنس جمعي واحده فرس. والبغال: جمع بغل. وهو ابن الفرس من الحمار، على وزن: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة في البلادة والشدة من مصدر: بَغَلَ يَبْغُلُ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والحمير: جمع حمار. وهو الحيوان الأهلي المعروف.

والخيل: معطوف على «الأنعام» منصوب. وكذلك: البغال والحمير. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. واللام حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتركبوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وها: ضمير متصل مبني على السكون أيضًا في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلق» المقدر في الآية ٥.

(٤) أي: صحيح البخاري وصحيح مسلم. انظر الأحاديث ٥١٩١ و٥١٩٣ و٥٢٠٠ و٥٢٠١ و٥٢٠٤ في البخاري و١٩٤١ و١٩٤٢ في مسلم. وإباحة الأكل من لحم الخيل هي مذهب الشافعي. أحكام القرآن ٣:١٤٤. وفيما عدا الأصل: بحديث الصحيحين.

(٥) أي: في الدنيا والآخرة. ويخلق أي: يُوجِدُ وينشئ من العدم. ولا تعلمون أي: لا تدركونه ولا تعرفونه. ويخلق: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة في

﴿السَّبِيلِ﴾ أي: بيانُ الطريقِ المستقيم،[١] ﴿وَمِنْهَا﴾ أي: السبيلِ ﴿جَائِرٌ﴾: حائد عن الاستقامة، ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ هِدايتكم ﴿لَهَدَاكُمْ﴾ إلى قصد السبيل ﴿أَجْمَعِينَ﴾ ٩، فتهتدون إليه باختيار منكم.[٢]

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾ تشربونه، ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ ينبتُ بسببه، ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ١٠: ترعَون دوابّكم،[٣] ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ، وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكورِ ﴿لَآيَةً﴾ دالّة على وحدانيّة الله - تعالى - ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١١ في صُنعه فيؤمنون.[٤]

الآية ١. والفعل المضارع يفيد الاستمرار والدوام. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: خلق الإنسان. وما: اسم موصول للعاقل وغيره مبني على السكون في محل نصب مفعول به. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وجملة لا تعلمون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) يعني أن المستقيم تفسير للقصد، أي: القاصد. وهو المعتدل. وعليه أي: بيان ذلك ثابت عليه بفضله وتكرمه. والسبيل: الطريق الواضح، يذكر ويؤنث. وأل: لتعريف ماهية الجنس. فالسبيل قسمان: قصد وهي طريق الحق، وجائرة وهي طريق الباطل. وقصد السبيل هو طريق الهدى، أي: دين الإسلام والتوحيد. فقد أوجب الله على نفسه تفضلًا أن يبين طريق الهداية، بنصب الأدلة وبعثه الرسل.

وعلى: حرف جر معناه الإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وفي تقديمهما معنى الحصر. وقصد: مبتدأ مؤخر مرفوع، على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: قاصد. وهو في الأصل صفة لـ «سبيل»، أي: السبيل القصد، قدم عليه مضافًا إليه لتوكيد المبالغة. شرح الجمل ١: ٢١٨. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: خلق الإنسان. ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتحقيق معنى الألوهية وتربية المهابة.

(٢) أي: بدون حاجة إلى أدلة ورسل، لأنه يكون فيكم جميعًا خلق الهداية وحدها. والخطاب للناس جميعًا، أي: لو أراد لخلق فيكم الهداية خلقًا ثابتًا، فلم يضل أحد منكم. ولكنه لم يشأ ذلك، بل قضى بيان الطريق والدلالة عليه، ليحمل كل إنسان مسؤولية ما يختاره قصدًا باستعداداته وتدبره. ومن السبيل أي: من الجنسية المطلقة غير المقيدة بما تقدم عليها من الإضافة. وأنث الضمير لأن السبيل تؤنث وتذكر. وجائر أي: شيء جائر، وهو طريق الكفر من يهودية ونصرانية... ومجوسية وشرك وإلحاد. وشاء: أراد. وهداكم: وجّهكم إلى الحق وأوصلكم إليه ووفقكم في ذلك. وأجمعين أي: كلكم لا يتخلف واحد منكم.

والواو: للحال والاقتران في الموضعين. ومنها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومن: للتبعيض. وجائر: مبتدأ مؤخر مرفوع. وهو اسم فاعل من مصدر: جارَ يَجورُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للتوكيد، وأصله «جاوِرٌ» قلبت الواو ألفًا حملًا على الفعل، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة في محل نصب حال من: السبيل. ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وأجمعين: توكيد منصوب بالياء للمفعول في: هداكم. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من لفظ الجلالة.

(٣) أنزل: أطلق وأرسل. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والماء: المطر وما يشبهه من ثلج وبرَد. والشراب: ما يُشرب. والشجر: النبات عامة. والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وفيه معنى القصر، أي: هو وحده لا أحد غيره. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل»، وحركت بالفتح لالتقائها بسكون السين الأولى. والجملة صلة الموصول. وماء: مفعول به منصوب.

ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: شراب وما عطف عليه. وفي تقديمهما دلالة على الحصر، لأن ما يُشرب أصله كلُّه من ماء السحاب. واللام: للاختصاص. ومنه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: شراب. ومن: للتبعيض. والجملة في محل نصب صفة لـ «ماء». ومنه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: شجر. ومن: للسببية. وشجر: معطوف على «شراب» مرفوع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تسيم». والجملة في محل رفع صفة لـ «شجر». وتُسِيمُ وزنه: تُفْعِلُ، أصله «تُؤَسْوِمُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُسِيمُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(٤) ينبت: يُخرج ويُظهر. والزرع: ما زُرِع من الحبوب لقوت الناس والحيوان وبعض الجماد. والزيتون: شجر يؤكل ثمره مملَّحًا ويعصر منه الزيت. والنخيل: جمع نخل شجر يثمر البلح والتمر. والأعناب: جمع قلة للعنب يراد به الكثرة من أنواعه. والعنب: شجر الكرم. وكل: للتنصيص على عموم الجنس. والثمر: ما انعقد ونضِج من نتاج الشجر. وهو تعميم بعد تخصيص. وكل من الزيتون والنخل والعنب والثمر اسم جنس جمعيٌّ واحدته بالتاء. وأل: لتعريف ماهية الجنس فيها. وقول السيوطي «المذكور» أي: إنزال الماء وما يترتب عليه. والآية: البرهان والدلالة القاطعة. وفيما عدا الأصل: «وحدانيته تعالى». والقوم: الجماعة من الناس ذكورًا وإناثًا. ويتفكرون: يتأملون ما يرون من النعم، ويستدلون بذلك

﴿وسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ والنَّهارَ والشَّمسَ﴾ - بالنصبِ عطفًا على ما قبله، والرفعِ[١] مبتدأ - ﴿والقَمَرَ والنُّجُومُ﴾، بالوجهين،[٢] ﴿مُسَخَّراتٍ﴾، بالنصب حالٌ والرفع خبرٌ،[٣] ﴿بِأمرِهِ﴾: بإرادته - ﴿إنَّ في ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ﴾ ١٢: يتدبّرون -[٤] ﴿و﴾ سخّر لكم ﴿ما ذَرَأَ﴾: خلق ﴿لَكُم في الأرضِ﴾، من الحيوان والنبات وغير ذلك، ﴿مُختَلِفًا ألوانُهُ﴾ كأحمر وأخضر وأصفر وغيرها.[٥] ﴿إنَّ في ذَلِكَ لَآيةً لِقَومٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ ١٣ يتّعظون.[٦]

﴿وهُوَ الَّذي سَخَّرَ البَحرَ﴾: ذلّله لرُكوبه والغوص فيه، ﴿لِتأكُلُوا مِنهُ لَحمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك، ﴿وتَستَخرِجُوا مِنهُ حِليَةً تَلبَسُونَها﴾ هي اللؤلؤ والمَرجان - ﴿وتَرَى﴾: تُبصِرُ ﴿الفُلكَ﴾ السُّفنَ ﴿مَواخِرَ فِيهِ﴾: تمخر الماء أي: تشقّه، بجريها فيه مُقبلةً ومُدبرة بريح واحدة - ﴿ولِتَبتَغُوا﴾ عطفٌ على «لتأكلوا»[٧]: تطلبوا ﴿مِن فَضلِهِ﴾ -

على كمال الألوهية واستحقاق العبادة، والقدرة على الخلق والإبداع.

وينبت: فعل مضارع مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «ينبت». والباء: للسببية تتعلق أيضًا بـ «ينبت». والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «ماء». والزرع: مفعول به منصوب، عطفت عليه الأسماء الثلاثة. فهي منصوبة بالعطف. ومن كل: متعلقان بصفة لمعطوف على «الزرع» مقدر، أي: وشيئًا كائنًا. ومن: للتبعيض. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآية: اسم منصوب لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. ولقوم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». واللام: للاختصاص. وجملة يتفكرون: في محل جر صفة للموطئ «قوم» ختام الاعتراض.

(١) يريد القراءة: «والشّمسُ». وسخره: ذلّله وجعله مهيّأً لما خُلق له من النفع والفائدة والأضرار. والليل: ما بين الغروب والشروق. والنهار: عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والشمس: الكوكب النهاري يذهب عند ظهوره الليل. وأل: عهدية ذهنية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «سخر». والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة «أنزل»، والحصر منسحب عليها أيضًا. والليل: مفعول به منصوب، عطفت عليه الأسماء الأربعة بعد. فهي منصوبة بالعطف.

(٢) يعني بالنصب كما أثبتنا، عطفًا على «الليلَ»، وبقراءة الرفع أيضًا: «والقَمَرُ والنُّجُومُ»، عطفًا على «الشّمسُ» في قراءة الرفع. والقمر: الكوكب الذي ينير الأرض ليلًا. وأل: عهدية ذهنية. والنجوم: جمع نجم. وهو الكوكب يظهر ليلًا ببريقه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٣) يريد القراءة «مُسَخَّراتٌ»، خبرًا للمبتدأ: الشمسُ، وما عطف عليه. والجملة الاسمية معطوفة على جملة «أنزل» لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمسخرات: المذللات الميسرات لوظائفها في الكون. ومسخراتٍ: حال من «الليل» وما عطف عليه، منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنها جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وهي حال مؤكدة لعاملها: سخر.

(٤) أي: يتدبرون بعقولهم هذه الآثار الدالة على وجود الصانع وتفرده. والآيات: البراهين والدلالات القاطعة. جعلت هنا جمعًا لتُطابق «مسخرات»، ولأن الظواهر العلوية أوضح دلالة على القدرة الباهرة، وأبين شهادة للكبرياء والعظمة. والباء: للسببية حرف جر. وأمر: اسم مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان باسم المفعول: مسخرات. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وانظر آخر الآية ١١.

(٥) ذرأ أي: ذرأه. فالمفعول به العائد على «ما» محذوف. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والألوان: جمع قلة للون يراد به الكثرة. واللون هو النوع والهيئة والمنظر والشكل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «كأحمر وأصفر وأخضر».

وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «الليل» في محل نصب. وتقدير «سخر لكم» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. واللام وفي: تتعلقان بـ «ذرأ». والأولى: للتعليل، والثانية: للظرفية المكانية. والجملة صلة الموصول. ومختلفًا: حال من «ما» منصوبة. وألوان: فاعل لاسم الفاعل «مختلفًا» مرفوع ومضاف. وجاز تذكير اسم الفاعل لأن المسند إليه جمع تكثير مؤخر. وقد صار اسم الفاعل صفة مشبهة تفيد المبالغة لرفعه السببيَّ.

(٦) هذا تفسير باللازم، لأن التذكر استحضار لما يُنسى من المعلومات، وعليه يترتب الاعتبار والاتعاظ، أن وراء هذا التسخير قدرة ربانية خالقة مالكة قاهرة. وانظر آخر الآية ١١.

(٧) يعني أن الجار والمجرور في «لتبتغوا» معطوفان على الجار والمجرور في «لتأكلوا» ولا يعلقان. فجملة ترى: اعتراضية بين شِبهَي الجملة هاتين، لا بين الاستخراج والابتغاء كما جاء في البحرِ المحيط ٥: ٤٨٠. والبحر: ما اجتمع من الماء العذب أو الملح، كالأنهار والبحيرات والبحار والمحيطات. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتأكل: تتغذى وتتلذذ. واللحم: المادة العضلية الرخوة بين الجلد والعظم. والطري: الغض الجديد. وتستخرجون: تخرجون وتحصّلون. والزيادة في الفعل للمبالغة في الإخراج. والحلية: ما يُتزين به ويُتجمل في عيون الناس ونفوسهم. وتلبسونها: تتزينون بها، خطاب للرجال لأن أكثر ما تتزين به النساء من حليّ البحر يكون من أجلهم، فكأنها زينتهم. ثم

تعالى - بالتجارة، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ١٤ الله على ذلك.(١)

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾: جبالًا ثوابتَ، لِـ ﴿أَن﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾: تتحرّك(٢) ﴿بِكُمْ، وَ﴾ جعل فيها ﴿أَنْهَارًا﴾، كالنيل، ﴿وَسُبُلًا﴾: طُرقًا، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٥ إلى مقاصدكم، ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ تستدلّون بها على الطرق، كالجبال بالنهار. ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾، بمعنى النجوم، ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ١٦ إلى الطُّرق والقِبلة، بالليل.(٣)

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ - وهو الله - ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾. وهو الأصنام، حتى تُشركونها معه(٤) في العبادة؟ لا. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ١٧ هذا،

إن بعض الرجال يتزين بذلك. والفلك: اسم جمع واحده بلفظه نفسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والمواخر: جمع ماخرة، قلبت ألف المفرد في الجمع واوًا، حملًا على التصغير لأنها حرف مد زائد.

والذي: مثل «الذي» في الآية ١٠. والجملة معطوفة على نظيرتها هناك. ولتأكلوا: انظر إعراب «لتركبوها» في الآية ٨. والجار والمجرور متعلقان بـ «سخر». ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. ولحمًا: مفعول به منصوب. وطريًّا: صفة منصوبة لـ «لحمًا». وطريٌّ على وزن: فَعِيلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: طَرُوَ، أصله «طَرِيْوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. وتستخرجوا: فعل مضارع معطوف على «تأكلوا» منصوب بحذف النون. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وحلية: مفعول به منصوب. وجملة تلبسونها: في محل نصب صفة لـ «حلية». والواو: حرف اعتراض، كما بيّنّا قبل. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والفلك: مفعول به منصوب. ومواخر: حال من «الفلك» منصوبة. وفيه: متعلقان باسم الفاعل: مواخر. وفي: للظرفية المكانية.

(١) يعني: تسخير البحر وما فيه ليتمكن الإنسان من الانتفاع به في مصالحه. والفضل: الإحسان بتيسير المخلوقات وما فيها من العلم والعمل والجهاد وغير ذلك. وهو اسم مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وتشكرون أي: تُظهرون نعم الله وتستحضرونها في نفوسكم، وتثنون عليه بالقلب واللسان والعمل.

ومن: للسببية تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر لِـ «تبتغوا». والواو: حرف عطف أيضًا. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم «لعلّ». والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليب لأن المراد هو الرجال والنساء. وجملة تشكرون: صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى معطوفة على الجار والمجرور في «لتأكلوا»، أي: وليحصل شكركم مَن أنعم عليكم بذلك. وانظر الآية ١٥٠ من سورة البقرة.

(٢) أي: لئلّا تضطرب أجزاؤها أو تخسف أو تزلزل. وألقى: جعل ووضع. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والرواسي: جمع الراسي. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والزيادة فيه للإغناء عن المجرد. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ألقى». والجملة معطوفة على جملة «سخر» في الآية ١٤، لا محل لها من الإعراب بالعطف. ورواسي: مفعول به منصوب بالفتحة، ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتميد: فعل مضارع منصوب بالفتحة، وزنه: تَفْعِل، أصله «تَمْيِدُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والفاعل ضمير يعود على: الأرض. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض: اللام، و«لا» النافية مقدّرة بعد «أن» تفيد النفي. والأولى أن يكون المصدر في محل نصب مفعولًا لأجله، والتقدير: كراهةَ أن تميد، أي: كراهةَ ميدِها. وقد حذف المضاف فحل المصدر المضاف إليه محله في الإعراب.

(٣) أي: والنهار. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر: المجرى العظيم للماء. والنيل هو النهر المشهور في مصر والسودان. والسبل: جمع سبيل. وتهتدون: تسترشدون في الأرض. والعلامة: الدليل الواضح. والنجم: الكوكب يظهر في الليل ببريقه، اسم جنس يراد به الكثرة ويشمل الشمس والقمر أيضًا بالتغليب. ولذلك فُسِّرَ بالنجوم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وهم أي: الناس المذكورن قبل بضمير الغائبين. وفيه التفات إلى الغَيبة من الخطاب لتوكيد المِنّة والرحمة، وللدلالة على العموم، أي: أن جميع البشر يعتمدون على النجوم في التوجه.

وبكم: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تميد. والباء: للملابسة. وأنهارًا: معطوف بالواو على «رواسي» منصوب بالعطف، ولا حاجة إلى تقدير «جعل»، إلّا إذا فُسِّر «ألقى» بـ «طرح». قال البيضاوي: «وجعل فيها أنهارًا، لأنّ ألقى: في معناه». وعلامات: معطوف أيضًا منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ١٤. وجملة لعلكم تهتدون: في محل نصب حال من الأرض بما ألقى فيها، تفيد التعليل، أي: مرجوًّا لكم ذلك. وبالنجم: متعلقان بـ «يهتدون». والجملة صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: هم. والباء: للاستعانة. والجملة الكبرى استئنافية.

(٤) كذا في الأصل والنسخ، وهو مستقى من التلخيص حيث قال الكواشي: «حتى يُسوَّى بينهما». وهذا يقتضي النصب بحذف النون: «حتى تشركوها معه»، لأن في «حتى» معنى التعليل، بدليل قوله «لا» في تفسير همزة الاستفهام بأنها للإنكار الإبطالي، أي: للنفي. فالتقدير: ليس الله كالأصنام حتى تشركوها معه. وهذا من التشبيه المقلوب للمبالغة في المعنى، جريًا على ما فعله المشركون،

فتؤمنون؟(١) ﴿وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحصُوها﴾، تضبطوها، فضلًا أن تُطيقوا شُكرها.(٢)

﴿إنَّ اللهَ لَغفورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٨، حيثُ يُنعم عليكم، مع تقصيركم وعِصيانكم(٣)، ﴿واللهُ يَعلَمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعلِنُونَ﴾ ١٩، ﴿والَّذِينَ تَدعُونَ﴾، بالتاء والياء(٤): تعبدون ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ - وهم الأصنام - ﴿لا يَخلُقُونَ شَيئًا، وهُم يُخلَقُونَ﴾ ٢٠: يُصوَّرون من الحِجارة وغيرها،(٥) ﴿أمواتٌ﴾: لا روح فيهم خبرٌ ثانٍ، ﴿غيرُ أحياءٍ﴾: تأكيد،(٦) ﴿وما يَشعُرُونَ﴾ أي: الأصنامُ ﴿أيّانَ﴾: وقتَ ﴿يُبعَثُونَ﴾ ٢١، أي: الخلقُ.(٧) فكيف يُعبَدون، إذ

إذ جعلوا الأصنام أصلًا في العبادة، فصار الخالق فرعًا بزعمهم. ولذلك جاء الإنكار على وفق اعتقادهم تهكمًا بهم ليفهموا مقاصده. ويخلق: يبدع الأشياء ويوجدها من العدم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «حيث تشركونها معه». وهذا خلاف مراد السيوطي، لأنه يصير به الاستفهام للتوبيخ، وتكون حيث: ظرفية زمانية.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الإنكار بالنفي مترتب على الأدلة المتقدمة من الخلق. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وجملة يخلق: صلة الموصول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر ومضاف. ومَن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وعبر به عن الأصنام، مع أنه للدلالة على العقلاء، مجاراة للمشركين في اعتقادهم أنها تدرك وتعي وتنفع وتضر. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يخلق: صلة الموصول أيضًا. والجملة الاستفهامية استئنافية.

(١) أي: بالتوحيد لله والإخلاص له في العبودية. وتذّكّرون أي: تستحضرون هذا الجهل الفاضح في الشرك، وتلك النعم والأدلة، فتتعظون وتستسلمون للحق. وأصله «تَتَذَكَّرُونَ» أدغمت الكاف الأولى في الثانية، وسكنت التاء الثانية وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية. وفي المطبوعات: «تَذَكَّرُونَ». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فتؤمنوا». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق أيضًا، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي، لتقريعهم على ماهم فيه من الضلال مع التحضيض والأمر بخلافه، أي: مثل هذه الأدلة والنعم والوضوح لا ينبغي أن تقع عنه الغفلة. فاتركوا ما أنتم عليه من الضلال، والزموا سبيل الإيمان والصلاح. والفاء: كالتي قبلها. ولا: حرف نفي. والجملة استئنافية.

(٢) انظر الآية ٣٤ من سورة إبراهيم. وفي إحدى النسخ: «أن تطيقوها شكرًا». الفتوحات ٢:٥٦٤. والجملة الشرطية استئنافية.

(٣) الغفور: الكثير السترِ للذنب وتركِ المؤاخذة عليه. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والإنعام. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية.

(٤) يريد القراءة «يَدعُونَ» أي: يعبدونهم ويطيعونهم. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويعلمه: يحيط به. وتُسرّون أي: تخفونه في أنفسكم عن الغير من العقيدة والنية والعمل. وتعلنون أي: تظهرونه للناس من ذلك. والمراد: يستوي في علمه ما خفي وما ظهر. وفي هذا وعيد وتهديد، ودلالة على اختصاصه - تعالى - بصفات الألوهية.

ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ»، وجاء فيها لفظ الجلالة في مقام الضمير للتوكيد والمبالغة، والتنصيص على الألوهية المطلقة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. والثاني معطوف عليه في محل نصب بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة له. والذين: اسم موصول لغير العاقل أيضًا مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وتدعون وزنه: تَفْعُون، وأصله «تَدْعُوُوْن» استثقلت الضمة على الواو الأولى فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول.

(٥) من دونه أي: من غيره. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات. ولا يخلقونه: لا يوجدونه من العدم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ويُخلقون أي: هم ذوات مُمكِنة مُوجَدة مفتقرة إلى التخليق، والإله هو الواجب الوجود والمستحق للعبادة.

ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «الذين». ولا: نافية للحال اللازمة. وشيئًا: مفعول به منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جملة «إنّ». وفي هذه الجملة تكرار لما في الآية ١٧ لتوكيده، ولتُعطف عليها الجملة الاسمية الكبرى بعدها وتكون في محل رفع، فيتحقق بالمقابلة ما في الشرك من الجهل والضلال. وإيراد «هم» في الجملة المعطوفة يفيد المبالغة في التوكيد أيضًا، وهو ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ويُخلقون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر.

(٦) يعني أن «غير» خبر ثالث، وبإضافتها إلى «أحياء» أفادت التوكيد للموت. والأموات: جمع قلة للميْت يراد به الكثرة، ردت إليه الواوُ المدغمة فيها ياء «ميِّت» والمحذوفة منه للتخفيف. والميت: الذي لا حياة فيه. وقول السيوطي «خبر ثان» يعني أن «أموات»: خبر ثان للمبتدأ: هم. وغير: وصفية للمغايرة. والأحياء: جمع قلة للحيّ يراد به الكثرة أيضًا. والحي: ما فيه حياة. فالميت هو غير الحي، وغير الحي هو الميت أيضًا.

(٧) يعني أن المعبودات لا تحس في وقت بعث البشر والجن

لا يكون[1] إلَهًا إلّا الخالقُ الحيّ العالم بالغيب؟[2]

﴿**إلَٰهُكُمْ**﴾: المُستحقّ للعبادة منكم ﴿**إلَٰهٌ واحِدٌ**﴾: لا نظير له في ذاته ولا صِفاته.[3] وهو الله، تعالى. ﴿**فالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخِرةِ قُلُوبُهُم مُنكِرةٌ**﴾: جاحدة للوحدانيّة، ﴿**وهُم مُستَكبِرُونَ**﴾ ٢٢: مُتكبّرون عن الإيمان بها.[4] ﴿**لا جَرَمَ**﴾: حقًّا[5] ﴿**أنَّ اللهَ يَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعلِنُونَ**﴾، فيُجازيهم بذلك.[6] ﴿**إنَّهُ لا يُحِبُّ المُستَكبِرِينَ**﴾ ٢٣ بمعنى أنه يُعاقبهم.[7]

والملائكة، ولا تدرك حتى ذلك الوقتِ شيئًا، لأنها جماد فاقد للشعور الذي تتمتع به البشرية. فكيف يُنسب إليها العقل والنفع والضرر، ثم تجعل آلهة وتعبد؟ وفي هذا تهكم بالمشركين، وأن آلهتهم المزعومة لا تشعر بشيء وقت حساب عَبَدَتِها، فمحال أن يكون لها وقتُ جزاء منها على عبادتهم. البحر ٥:٤٨٢. ويشعرون: يحسون. ويبعثون: يخرجون بالقهر من القبور بعد الموت للحساب والجزاء. والضميران في الفعلين مختلفان: أولهما للمعبودات والثاني للمشركين.

وما: حرف نفي. والجملة معطوفة على «غير» في محل رفع بالعطف، لا خبر ثالث خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٢:٥٦٤ عن شيخه والصاوي ٢:٣٠٧. وأيان: ظرفية زمانية للمبالغة، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل: يشعر، ومضاف إلى جملة: يبعثون. وهذا يعني أن «أيان» ليست للاستفهام أو الشرط، وقد تجردت للزمان. وهو من نادر الكلام، ويرد مثله أيضًا في نحو: متى وأين. انظر الإيضاح في شرح سقط الزند للتبريزي ص ٦٢٣ و٨٧٨ و٩٦٢.

وقد اضطرب المعربون في فهم هذا وتوجيهه، فاستبعدوا ما يترتب عليه وأنكروه، مع أنه صحيح معنى وإعرابًا، لأن أيان: ظرف زمان محض، وليس في قول السيوطي تسمّح في العبارة أو ذكر لحاصل المعنى، كما زعم الشهاب. وليست «أيان» ظرفًا لخبر محذوف لـ «إلٰهكم» كما ذهب آخرون. انظر البحر ٥:٤٨٣ والدر المصون ٧:٢٠٥ - ٢٠٦ والفتوحات ٢:٦٤٥. والذي أوهم الكثيرين في هذا، وحملهم على الاضطراب، أنهم جعلوا «يشعرون» بمعنى: يعلمون. فكان لديهم «أيان» إما مفعولًا به لـ «يعلم»، وإما ظرفًا لـ «يبعث» مقدمًا عليه لأنه اسم استفهام، وجملته مفعول: يعلم، والمعنى: لا علم لهم بوقت البعث، أي: بالغيب. وهذا غير ما أراده السيوطي. ثم إنّ جعلهم «أيان» ظرفًا لـ «يبعث» تصير فيه جملة يبعثون: في محل نصب مفعولًا به، ولا حاجة إلى تقدير نزع خافض قبلها، كما ذكروا.

(١) ط: إذًا لا يكون.

(٢) كذا من البيضاوي. وفيه مع ما قبله تلفيق بين تفسيرين لـ «يشعرون». فهو هنا يجعله بمعنى: يعلمون، ويقتضي أن «أيان»: اسم استفهام في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «يبعثون». وهذا خلاف ما ذكره من قبل.

(٣) إلٰهٌ أي: اسم ذات: من يُعبد، خبر مرفوع للمبتدأ قبله «إلٰهٌ». والجملة استئنافية. وواحد: صفة لـ «إلٰهٌ» مرفوعة فيها معنى التوكيد. وفي الأصل: «وصفاته». وفي ط والمنحة والصاوي وقرة العينين والمطبوعات: ولا في صفاته.

(٤) أي: بالوحدانية لاعتقادهم الألوهيةَ في الأصنام وما أشبهها، وتكبُّرهم في الوجود على المخلوقات. ولا يؤمن: يكذّب ويجحد ولا يعترف. والآخرة: الحياة بعد الموت بالبعث من القبور للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. والقلوب: جمع قلب. وهو العضلة الكمثرية تحت الرئة اليسرى موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وللوحدانية أي: لتوحيد الألوهية الثابت بما مضى من الأدلة القاطعة. والمستكبر: من يطلب من الأمور ما ليس له، أي: التكبر، فيتعالى عن الحق ويخالفه.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وقلوب: مبتدأ مرفوع ومضاف. ومنكرة: خبر مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى استئنافية. ومستكبرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على جملة الخبر قبلها في محل رفع بالعطف، وفيها «هم» يفيد التوكيد.

(٥) هذا من الوجيز والبغوي وابن كثير والبيضاوي - وهو مذهب الخليل وسيبويه. الكتاب ١:٤٦٩ - يعني أن «لا» ركّبت مع «جرم» فصارتا بمعنى كلمة واحدة، هي: حقًّا، في محل نصب مفعولًا مطلقًا نائبة عن المصدر لفعل محذوف تقديره: حَقَّ. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل رفع فاعل للفعل المقدر، لا لـ «حقًّا» كما يزعم المعربون. وأيسر من هذا ما ذكرناه في إعراب الآية ٢٢ من سورة هود. والجملة هنا ابتدائية في اعتراض للتهديد والوعيد آخره نهاية الآية.

(٦) انظر الآية ١٩.

(٧) أي: على إنكارهم التوحيدَ والبعث، وإصرارهم على الشرك والعصيان. وهو تأويل لـ «لايحبهم» لا تفسير لغوي. والصواب أن معنى «لايحبهم»: لا يودهم كما يليق بذاته من الصفات، أي: يكرههم ويمقتهم. وكُرهه لهم يعني أنه يحاسبهم بما يستحقون، دون عفو أو مغفرة، فيكون لهم عقاب ما اقترفوا.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». ولا: حرف نفي. ويحب: فعل مضارع مرفوع، على وزن: يُفْعِلُ، أصله «يُؤَحْبِبُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحِبُّ، ونقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية. والفاعل

ونزل في النضر بن الحارث[١]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم: مَا﴾: استفهاميّة ﴿ذَا﴾: موصولة ﴿أَنزَلَ رَبُّكُم﴾، على مُحمّد؟ ﴿قَالُوا﴾: هو ﴿أَسَاطِيرُ﴾: أكاذيبُ ﴿الأَوَّلِينَ﴾ ٢٤. إضلالًا للناس.[٢] ﴿لِيَحمِلُوا﴾، في عاقبة الأمر، ﴿أَوزَارَهُم﴾: ذُنوبهم، ﴿كَامِلَةً﴾: لم يُكفَّر منها شيء ﴿يَومَ القِيَامَةِ، وَمِن﴾: بعضِ[٣] ﴿أَوزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيرِ عِلمٍ﴾، لأنهم دعَوهم إلى الضلال، فاتّبعوهم فاشتركوا، في الإثم. ﴿أَلَا سَاءَ﴾: بئس ﴿مَا يَزِرُونَ﴾ ٢٥: يحملونه حِملُهم هذا![٤]

﴿قَد مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾ وهو نُمروذُ،[٥] بَنَى صرحًا طويلًا

يعود على لفظ الجلالة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض. والمستكبرين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية.

(١) روي أن النضر كان يصف الآياتِ بأنها أباطيل وتُرّهات، كالأقاصيص التي هو ينقلها إلى العرب من كتب الأمم الماضية، وليست من الوحي في شيء. فنزلت الآيات بتوبيخه وتشنيع ما يدعيه. تفسير القرطبي ١٠: ٩٥ والبحر ٥: ٤٨٣ – ٤٨٤ والوجيز. وانظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال.

(٢) يعني: من يسمع السؤال والجواب، من المقيمين في مكة والوافدين عليها. والقائل للمشركين هم المسلمون، أو غيرهم ممن يريدون معرفة الحقيقة، يخاطبون أمثال النضر هذا، من جبابرة قريش. وأنزل: أوحى وأمر بالتبليغ والعمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والأساطير: جمع أسطورة، قلبت واو المفرد في الجمع ياء لسكونها بعد كسر. والأولون: الأمم الماضية. وأل: عهدية ذهنية. وأوّلٌ على وزن: فَوعَلٌ، وليس اسم تفضيل.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «قالوا». وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ولهم: متعلقان به. واللام: للتبليغ. والجملة في محل جر مضاف إليه. وماذا... ربكم: في محل رفع نائب فاعل: قيل. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للتقرير أو للاستعلام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. وذا: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وجملة أنزل: صلة الموصول. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. وأساطير: خبر للمبتدأ المحذوف «هو» مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة «قلوبهم منكرة» في محل رفع بالعطف. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء.

(٣) كذا من البيضاوي. يعني أن «مِن»: للتبعيض. وأنكر الواحدي أن تكون للتبعيض، لئلا تعني تخفيف الأوزار عن الأتباع، فيكون في ذلك خلاف للحديث الشريف الذي فيه «ومَن سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً، فعُمِلَ بِها بَعدَهُ، كانَ علَيهِ وِزرُهُ ومِثلُ أوزارِهِم، مِن غَيرِ أن يَنقُصَ مِن أوزارِهِم شَيئًا». سنن ابن ماجه ١: ٧٤ – ٧٥ وصحيح مسلم ص ٧٠٥ و٢٠٥٩ – ٢٠٦٠ والمسند ٤: ٣٥٧ – ٣٦٢. ورأى الواحدي أن «مِن» لتبيين الجنس، فتعقبه أبوحيان بأن التي للتبيين لا تصلح هنا، لأنها تؤول إلى ما يشبه مذهب الأخفش من أنها زائدة، والتقدير: ومثل أوزار الذين يضلونهم. وفي هذا إقحام كلمة «مثل». انظر الدر المصون ٧: ٢٠٨ – ٢٠٩. والظاهر أن «مِن» هنا: للسببية تتعلق بصفة محذوفة للمعطوف المقدر، أي: وشيئًا كائنًا. وهذا أيسر مما اضطرب فيه المعربون.

ويحملوا أي: يكتسبوا ويتحملوا للحساب والعقاب. والأوزار: جمع قلة للوزر يراد به الكثرة. والكاملة: التامة كما هي من دون نقص أو زيادة، لأن البلايا التي أصابتهم في الدنيا، وأعمال البر التي كانت منهم، لم تفدهم في شيء من الثواب بسبب كفرهم. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل، لأنهم لم يقصدوا بقولهم ذلك أن يحملوا الأوزار، ولكنه آل بهم إلى هذا الحملِ. انظر الآية ٨. والمصدر المؤول من «أن» المضمرة جوازًا وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». وأوزار: مفعول به منصوب ومضاف. وكاملة: حال منصوبة عن أوزارهم. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحمل». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٤) يعني أن المخصوص بالذم محذوف تقديره: حملُ. وهو مذموم مرتين: مرة في جنسه، وثانية في اختصاصه هذا. ويضلونهم أي: يسببون لهم الكفر والعصيان. وبغير علم أي: جهلًا من الأتباع أن الداعين ضالون. وغير: وصفية للمغايرة. والعلم: الإدراك والمعرفة. وساء: بلغ الغاية في السوء والشر والفساد. وأوزار: مجرور بالكسرة ومضاف. والذين: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. ويضلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل.

والجملة صلة الموصول. والباء: للملابسة حرف جر. وغير: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: يضل. وعلم: مضاف إليه مجرور. وألا: حرف استفتاح معناه التنبيه والتوكيد والإشارة إلى ما بعده. وساء: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم مبني على الفتح. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر. والجملة الكبرى استئنافية تفيد معنى التعجب، أي: ما أسوأ مايزرون! وجملة يزرون: صلة الموصول.

(٥) أي: ومن معه من المكذبين والمحاربين لإبراهيم. وفي هذا

ليصعد منه إلى السماء ليُقاتل أهلها، ﴿فأتى اللهُ﴾: قصد ﴿بُنيانَهم مِنَ القَواعِدِ﴾: الإساس، فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمته،[١] ﴿فخَرَّ عليهِمِ السَّقفُ مِن فَوقِهِم﴾ أي: وهم تحته، ﴿وأتاهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ﴾ ٢٦: من جهةٍ لا تخطر ببالهم. وقيل: هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسل.[٢]

﴿ثُمَّ يَومَ القِيامةِ يُخزِيهِم﴾: يُذِلّهم، ﴿ويَقولُ﴾ لهم الله[٣] على لسان الملائكة توبيخًا: ﴿أينَ شُرَكائِيَ﴾ - بزعمكم - ﴿الَّذِينَ كُنتُم تُشاقُّونَ﴾: تُخالفون المؤمنين ﴿فِيهِم﴾: في شأنهم؟[٤] ﴿قالَ﴾

تسلية للنبي - عليه السلام - ووعد بالغلبة، وتهديد ووعيد للمشركين. ومكر: دبر المكايد والخُدع، ليضل الناس عن دعوة التوحيد. ومن قبلهم أي: من قبل مشركي مكة. ونمروذ: ابن كنعان من بني حام السومريين وهو أحد الجبابرة في بابل، كان في عهد إبراهيم. وقد: حرف تحقيق. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. والجار والمجرور متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: استقروا.

(١) يعني أن الزلزلة هدمت الصرح، بعد أن قصمت الريح أعلاه. والصرح: بناء ضخم شامخ، وهو ما كان منه بُرج بابل. معجم ما استعجم رسم (بابل). وقول السيوطي «قصد» يعني: أراد بعقابه وانتقامه. انظر ص ٢٢٦ - ٢٢٧ من الصواعق لابن القيم. والبنيان: ما يُبنَى، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: بُنِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقواعد: جمع قاعدة. وهي الأصل يعتمد عليه البناء. وقد قلبت ألف المفرد في الجمع واوًا لالتقاء الساكنين، حملًا على التصغير، لأنها حرف مد زائدٌ. ومن القواعد أي: من مكانها وجهتها. والإساس: جمع أُسّ. وهو أصل البناء ومستقرّه. وفي ع وط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «الأساس». وفي النسخ والفتوحات والصاوي والمطبوعات: «فهدمتها».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «أتَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: مكر. وبنيان: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والقواعد: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: قواعده. والجار والمجرور متعلقان بـ «أتى». وقاعدة على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: قَعَد، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأنه من الصفات الغالبة.

(٢) أي: أن البنيان هو ماحاكوه من الشر لمحاربة التوحيد، أحبطه الله وجعله وبالًا عليهم وهلاكًا لهم بالعذاب. فالذين مكروا هم الكفار من الأمم الماضية، دون تخصيص. وهذا تفسير آخر مقابل ما ذكر عن نمروذ. وخر: سقط سريعًا. والسقف: غِطاء البناء يقابل الأرض ويرفع على الجدران. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: سَقَفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأتاهم: أصابهم ونزل بهم. والعذاب: التعذيب والتنكيل. وأل: عهدية ذهنية. ولا يشعرون: لا يحتسبون ولا يتوقعون، أي: جاءهم من مكان ظنّهم الأمانَ وتجنُّبَ البلاء.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وخر: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «خر». والسقف: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها. ومن فوق: متعلقان أيضًا بـ «خر». وفيهما معنى التوكيد له، ودفع الاحتمال أن يكون سقوط السقف وهم خارج بنيانهم. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر في الموضعين. والعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. وحيث: اسم مبني على الضم في محل جر ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أتى». والجملة معطوفة على جملة: خر. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يشعرون: في محل جر مضاف إليه.

(٣) ضمير الجماعة لكفار الأمم جميعًا من كل زمان ومكان، وفيه تعميم بعد تخصيص مَن مضى. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث، على وزن: فِعالة، مصدر: قامَ يقومُ، وأصله «قِوامة» قلبت الواو ياء لأنها عين في مصدر على وزن «فِعالة» لفعل معلّ. وأل: عهدية ذهنية. ويقول لهم أي: يوجه إليهم الخطاب. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «ويقول الله لهم». وثم: حرف عطف معناه الترتيب مع التراخي في الزمن، وفي الرتبة أيضًا لِما بين عذاب الدنيا وخزي الآخرة من التفاوت العظيم. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه الفعلان: يخزي ويقول. فيعلق بالأول. ويخزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على جملة: أتاهم. وجملة يقول: معطوفة على جملة «يخزي» وفيها معنى التبيين للخزي والإهانة.

(٤) أي: في شأن المعبودات من دون الله. والمعنى: مالهم لم يحضروا معكم، ليدفعوا عنكم ما ينزل بكم من العذاب والهوان، كما كنتم تزعمون؟ والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الألوهية واستحقاق الطاعة، وزنه: فَعِيل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: شارَكَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول السيوطي «بزعمكم» أي: فيما كنتم تدّعون لهم من المشاركة في العبادة والطاعة. وهذا استهزاء بهم وتبكيت. وتُشاقُّ على وزن: تُفاعِلُ، أصله «تُشاقِقُ» والزيادة فيه للمشاركة يبدؤها الفاعل،

أي: يقول ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، من الأنبياء والمؤمنين: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٢٧ - يقولونه شماتةً بهم - ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ﴾، بالتاء والياء،[(١)] ﴿الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ بالكُفر. ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾: انقادوا واستسلموا عِند الموت، قائلين[(٢)]: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ﴾: شِرك. فتقول الملائكة: ﴿بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٨، فيُجازيكم به.[(٣)] ويقال

سكنت القاف الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين: الألف والقاف الأولى، لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة.

وأين... فيهم: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وأين: استفهامية لطلب تعيين المكان، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف. والاستفهام هنا للإنكار التوبيخي، كما ذكر السيوطي، مع التهكم والسخرية. وشركائي: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع صفة لـ «شركاء». وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع اسم: كان. وفي: للسببية تتعلق بـ «تشاقون». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) يريد القراءة «يَتَوَفَّاهُمُ» في هذه الآية. ونصه من التلخيص، وهو قاصر الدلالة لأن هذه القراءة تجب مع نظيرتها من الآية ٣٢ أيضًا. فكان عليه أن يذكر هذا هنا أو هناك. انظر البحر ٥:٤٨٦ وتفسير الآلوسي ١٤:١٨٩ وإيضاح الرموز ص ٢٨٢. وقال أي: في موقف الحساب. عُبِّرَ بالماضي عما سيكون في المستقبل، لثبوت تحققه، وكأنه قد حصل ومضى. وأوتوا: أعطوا. والعلم: المعرفة اليقينية الحق. والخزي: الذلة والهوان. والسوء: مايغم ويؤذي. وهو عذاب النار. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع الثلاثة. واليوم: هذا الوقت. فأل: عهدية حضورية. والكافر: من كذَّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذكرية. وتتوفاهم: تقبض أرواحهم، أي: توفّتهم. وعُبِّرَ عن هذا بالمضارع حكاية للحال الماضية، تُستحضر وكأنها تحصل الآن.

والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل: قال. والجملة استئنافية بيانية. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. وعلامته الضمة المقدرة **على** الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والعلم: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. وإنّ... أنفسهم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. واليوم: ظرف زمان منصوب تنازع فيه المصدران: الخزي والسوء، فيعلق بالأول. والسوء: معطوف على «الخزي» منصوب بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في مقول القول. والذين: في محل جر صفة لـ «الكافرين». وتتوفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَتَفَعَّلُ، وأصله «تَتَوَفَّيُ» والزيادة فيه للمطاوعة والمبالغة، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وأدغمت الفاء الأولى في الثانية. والجملة صلة الموصول ختام القول.

(٢) هذا من الوجيز والبيضاوي. والراجح أن قولهم هنا هو مما يكون في يوم القيامة، وجملة ألقوا: معطوفة على جملة: قال الذين، وجملة «ما كنا نعمل من سوء»: في محل نصب مفعول به للمصدر: السلم. ولا حاجة إلى تقدير «قائلين»، لأن إلقاء السلم فيه معنى القول، كما في الآية ٨٦. وليست الجملة تفسيرية للسلم، خلافًا لما ذكره العكبري ومن وافقه. انظر الدر المصون ٧:٢١٣ وتفسير الآلوسي ١٤:١٩٠. والملائكة: ملَك الموت وأعوانه. والظالم: المتجاوز للحق يسبب لنفسه عذاب جهنم. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. وألقوه: قدموه بالطوع قولًا وفعلًا. والسلم: الخضوع والاستسلام.

والملائكة: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وظالمي: حال منصوبة بالياء من مفعول: تتوفى، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وجازت الحالية لأن الإضافة لفظية، والمراد: ظالمين أنفسَهم. وأنفس: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وألقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون السين الأولى. والسلم: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، إذ التقدير: سلمهم.

(٣) أنكر الكافرون مافعلوه كذبًا وتنصلًا من المسؤولية، فأجابتهم الملائكة بما ينفي إنكارهم، ويحقق كفرهم. ونعمل: نكسب ونجني. وعُبِّرَ بالسوء عن الشرك لأنه أشنع أنواعه. والعليم: المحيط إحاطة تامة وافية. وما: حرف نفي. وكنا: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: كان. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وسوء: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «نعمل». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان.

وبلى: حرف جواب معناه نفي ما قبله. ونفي النفي إثبات وتحقيق، أي: قد كنتم تعملون السوء حقًّا. والجملة المقدرة

لهم: ﴿فادخُلوا أبوابَ جَهَنَّمَ، خالِدِينَ فِيها. فَلَبِئْسَ مَثْوَى﴾: مأوى ﴿المُتَكَبِّرِينَ﴾ ٢٩!(١)

﴿وقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوا﴾ الشِّركَ: ﴿ماذا أنزَلَ رَبُّكُم؟ قالُوا: خَيرًا، لِلَّذِينَ أحسَنُوا﴾ بالإيمان ﴿في هٰذِهِ الدُّنيا حَسَنَةٌ﴾: حياة طيّبة، ﴿ولَدارُ الآخِرةِ﴾ أي: الجنّةُ ﴿خَيرٌ﴾ من الدنيا وما فيها. قال تعالى فيها: ﴿ولَنِعمَ دارُ المُتَّقِينَ﴾ ٣٠ هي!(٢) ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ﴾: إقامةٍ،

استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». وعليم: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا، وتقدير «تقول» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل: عليم. وجملة تعملون: صغرى في محل نصب خبر: كان. انظر الآية ٢٧. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) أي: عن الإيمان والطاعة. وادخل: تجاوز. والأبواب: المداخل جمع قلة للباب. وكل منها يوصل إلى درك خاص بنوع الكفر والعصيان. وجهنم: اسم علم للنار الموقدة أعدت للكافرين. والخالد: المقيم أبدًا. وفيها أي: في جهنم. وبئس: بلغ الغاية في السوء والبؤس والشقاء. والمتكبر: من تكلف العظمة وتشبع بذلك، وترفع أن يكون من المؤمنين. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وادخلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية أيضًا. وما قدر قبلها لا علاقة له بالإعراب. وأبواب: مفعول به منصوب ومضاف. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وخالدين: حال مقدرة منصوبة بالياء من فاعل: ادخل. وفيها: متعلقان باسم الفاعل: خالدين. وفي: للظرفية المكانية. والفاء: حرف استئناف. واللام: للابتداء حرف توكيد. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم مبني على الفتح. ومثوى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر ومضاف. والمتكبرين: مضاف إليه مجرور بالياء. والمخصوص بالذم محذوف تقديره: هي، أي: جهنم. وهو في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره جملة «بئس» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية تفيد معنى التعجب.

(٢) أي: الجنة. والضمير هذا في محل رفع مبتدأ مؤخر. وانظر آخر الآية ٢٩. وقيل أي: قال الذين أراد المشركون منعهم من لقاء المسلمين، ليضلوهم عن دعوة الإسلام، ولكنهم لم يستجيبوا لكلام المشركين وجاؤوا يسألون المؤمنين. انظر الآية ٢٤. واتقوه: تجنبوه وحفظوا أنفسهم منه بالإيمان والطاعة. وأنزل: أوحى. والخير: ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. وأحسنوا: اكتسبوا الأعمال البهيجة المَرْضية إيمانًا واحتسابًا. والدنيا: الحياة القريبة الحاضرة.

والحسنة: المكافأة العظيمة البهيجة. وفُسّرت بالحياة الطيبة مكافأة على الإحسان. وفي هذا استحقاق المدح والثناء، والوعد بالنصر على الأعداء. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. والآخرة: المتأخرة بعد الموت والبعث. وأل: عهدية ذهنية. وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا، اسم تفضيل من مصدر: خارَ يَخِيرُ، أصله «أخْيَرُ» حذفت منه الهمزة للتخفيف، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، فزال عنه المنع من الصرف. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم والسعادة.

والواو: حرف استئناف. وقيل: انظر الآية ٢٤. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قيل». والجملة استئنافية. واتقوا: مثل «ألقوا» في الآية ٢٨. والجملة صلة الموصول. وماذا: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام للاستعلام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وأنزل: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل رفع نائب فاعل: قيل. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وخيرًا... خير: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وخيرًا: مفعول به لفعل محذوف دل عليه ما قبله، أي: أنزل. والجملة ابتدائية في مقول القول. واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حسنة. وجملة أحسنوا: صلة الموصول.

وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: حسنة. والدنيا: بدل من «ذه» مجرور بالكسرة المقدرة للتعذر. وأل: عهدية حضورية. وحسنة: مبتدأ مؤخر. والجملة تفسيرية لـ «خيرًا» لا محل لها من الإعراب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد في الموضعين. ودار: مبتدأ مرفوع ومضاف. والآخرة: مضاف إليه مجرور، إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة، إذ المراد: الدارُ الآخرةُ. وخير: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة التفسيرية لا محل لها من الإعراب بالعطف ختام القول.

ونعم: فعل ماض جامد لإنشاء المدح والتعجب مبني على الفتح. ودار: فاعل مرفوع ومضاف. والمتقين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: هي. وهذا المبتدأ هو المخصوص بالمدح، مُدح مرتين: مرة في جنسه المذكور في: المتقين، وثانية باختصاصه هنا. والجملة الكبرى «لنعم دار المتقين هي»: استئنافية. وتقدير «قال» قبلها مستقى من تفسير ابن كثير ٢:٥٤٨، وهو لبيان أنها ليست من قول المتقين. ووزن دار: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: دِيرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «دَوَرٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح.

مبتدأ خبره: ﴿يَدخُلُونَها، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، لَهُم فِيها ما يَشاؤُونَ. كَذٰلِكَ﴾(١) الجزاء ﴿يَجزِي اللهُ المُتَّقِينَ ٣١، الَّذِينَ﴾: نعت ﴿تَتَوَفّاهُمُ المَلائكةُ طَيِّبِينَ﴾: طاهرين من الكُفر، ﴿يَقُولُونَ﴾ لهم عند الموت: ﴿سَلامٌ عَلَيكُمُ﴾، ويقال لهم في الآخرة: ﴿ادخُلُوا الجَنَّةَ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٣٢.(٢)

﴿هَل﴾: ما ﴿يَنظُرُونَ﴾: ينتظر الكُفّار ﴿إلّا أن تأتِيَهُمُ﴾ - بالتاء والياء - ﴿المَلائكةُ﴾، لقبض أرواحهم، ﴿أو يأتِيَ أمرُ رَبِّكَ﴾: العذابُ، أو القيامة المشتملة عليه؟ ﴿كَذٰلِكَ﴾: كما فعل هؤلاء ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾، من الأمم، كذّبوا رُسلهم فأُهلكوا، ﴿وما ظَلَمَهُمُ اللهُ﴾، بإهلاكهم بغير ذنب، ﴿ولٰكِن كانُوا أنفُسَهُم يَظلِمُونَ﴾ ٣٣ بالكُفر،(٣) ﴿فَأصابَهُم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا﴾، أي:

(١) أي: الثوابِ الذي ناله المتقون. والجنة: الحديقة فيها الأشجار من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وقول السيوطي «مبتدأ» يعني أن «جنات»: مبتدأ مرفوع خبره جملة «يدخلونها» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية. ويدخلونها أي: يصيرون داخلها ويسَّر لهم ذلك. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي: تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنهر: المجرى العظيم للماء واللبن والعسل والخمر. انظر «الميسّر». ويشاؤون أي: يريدونه من النعم والخير. ويشاء على وزن: يَفْعَلُ، وأصله «يَشْيَأُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وقلبت الياء ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى دخول الجنة وما فيها من النعيم.

وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب حال من مفعول: يدخل. والأنهار: فاعل مرفوع. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. وفي: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بالخبر المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ موخر. والجملة في محل نصب حال ثانية. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يجزي، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وحذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد.

(٢) يجزي: يكافئ ويثيب. وتتوفاهم: انظر أول الآية ٢٨. وقول السيوطي «طاهرين من الكفر» أي: بتجنب الشركِ وظلم النفس، لأنه في مقابلة «ظالمي أنفسهم» في الآية ٢٨. والمراد أيضًا: ومن نجاسة الجهل وقبائح الأعمال، ومتحلِّين بالعلم والإيمان والصلاح والإحسان. انظر مفردات الراغب ص ٤٦٥. وقوله «عند الموت» من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين، فجملة يقولون: حال من الملائكة مقارنة للتوفي. والظاهر أنها حال مقدَّرة، والقول هذا وما بعده حاصل في الآخرة وقت الحساب. البحر ٤٨٨:٥. والسلام: السلامة من كل سوء وغم، مع الأمان والطمأنينة. وتعملون أي: تكتسبونه من الصالحات بالقلب أو اللسان أو سائر الجوارح.

ويجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية. والمتقين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والذين: اسمٌ موصول في محل نصب صفة لـ «المتقين». وتتوفى: انظر الآية ٢٨. وطيبين: حال منصوبة بالياء من مفعول: تتوفى. وطيب وزنه: فَيْعِلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: طابَ، وأصله «طَيْيِب» أدغمت الياء الأولى في الثانية. وجملة يقولون: في محل نصب حال من الملائكة. وسلام... تعملون: في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وسلام: مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: عليكم. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من معنى الدعاء. والجملة ابتدائية في القول. وادخلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجنة: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والباء: للمقابلة والعوض حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ادخلوا». والجملة استئنافية ضمن القول. وانظر آخر الآية ٢٨. والجملة الكبرى ختام للقول أيضًا.

(٣) أي: فاستحقوا العذاب أو الاستئصال. وقبض أرواح الكفار فيه عذاب شديد أيضًا. وتأتيهم: تقصدهم وتجيئهم. وبالياء يريد القراءة «يأتِيَهُمُ» كما في خ. ع: «بالياء والتاء». ويأتي: يحصل ويُقضى. والعذاب: التعذيب في الدنيا عقوبة بنصر المؤمنين أو استئصال الكافرين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفعل أي: اكتسب وتحمل بالاختيار والقصد، من نية أو قول أو عمل. وما ظلمهم أي: عاقبهم بما يستحقون، دون تجاوز للعدل والحكمة. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته بروحه وجسده. ويظلمونها: يعتدون عليها فيسببون لها العذاب والخسارة الأبدية.

وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. وينظرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية. وإلّا: حرف حصر. وأن: مصدرية للاستقبال. انظر الآية ١٥. وجملة تأتيهم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «ينظر»، أي: ماينتظرون إلّا إتيانَ الملائكة. والمعنى: لا بد من وقوع ذلك لهم، فهم كالمنتظرين له، بعدم ارتداعهم عن الكفر والعصيان، وإن كانوا غير مؤمنين بوقوعه. وأو: حرف عطف معناه منع الخلو، فهو لمطلق الجمع بمعنى الواو، لأن كلًّا من الموت والعذاب يأتيهم، وإن اختلف زمناهما.

جزاؤها، ﴿وحاقَ﴾: نزل ﴿بِهِم ما كانُوا بِهِ يَسْتَهزِئُونَ﴾ ٣٤، أي: العذابُ.(١)

﴿وقالَ الَّذِينَ أَشرَكُوا﴾ من أهل مكّة: ﴿لَو شاءَ اللهُ ما عَبَدْنا مِن دُونِهِ مِن شَيءٍ نَحنُ ولا آباؤُنا، ولا حَرَّمنا مِن دُونِهِ مِن شَيءٍ﴾ من البحائر والسوائب. فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راض به.(٢) قال تعالى: ﴿كَذلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾(٣) أي: كذّبوا رُسلهم فيما جاؤوا به. ﴿فَهَل﴾: فما ﴿عَلَى الرُّسُلِ إلّا البَلاغُ المُبِينُ﴾ ٣٥: الإبلاغ البيّن؟ وليس عليهم هداية.(٤)

وإنما عبر بـ «أو» دون الواو، إشارة إلى كفاية كل واحد من الأمرين في تعذيبهم. الفتوحات ٢:٥٦٩. ويأتي: فعل مضارع معطوف على «تأتي» منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري.

وكذلك: انظر الآية ٣١. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٣٤. ومن قبل: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: استقروا. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن: الذين. والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك معناه توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. وأنفس: مفعول به مقدم ومضاف. وجملة يظلمون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «ما ظلمهم» في محل نصب بالعطف.

(١) هذا تفسير لـ «ما»، أي: عذاب الدنيا بالهلاك والاستئصال. وأصابهم: خصهم ونالهم. وهو على وزن: أفْعَلَ، وأصله «أصْوَبَ» والهمزة مزيدة للمبالغة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. والسيئة: ما قبح من القول والفعل، وكان فيه الشر والفساد، على وزن: فَيْعِلة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ساء يسوء، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصلها «سَيْوِئة» قلبت الواو ياء وأدغمت الياء الأولى فيها. وعملوا أي: اكتسبوه وتحملوه قصدًا واختيارًا. وقول السيوطي «نزل» أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئ: يهزأ ويسخر. والزيادة في الفعل للمبالغة.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصاب: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب لأن المراد هو الرجال والنساء. وسيئات: فاعل موخر مرفوع ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة أصابهم: معطوفة على جملة «فعل الذين». وجملة عملوا: صلة الموصول. وبهم: متعلقان بـ «حاق». والباء: للإلصاق الحقيقي. والجملة معطوفة على جملة: أصابهم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل للفعل قبله. وكانوا: انظر الآية ٣٣. وبه: متعلقان بـ «يستهزئون». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(٢) أشرك: جعل بعض المخلوقات شريكًا لله، فقدسها وأطاعها في معصية الله. وشاء أي: أراد مَنْعَ الشركِ وماحرّمناه. والوزن: فَعِلَ، وأصله «شَيِئَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وعبدنا: قدسنا وأطعنا. ودونه أي: غيره. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو مستحيل. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب هو الوالد والجد أيضًا. وحرمناه أي: جعلناه محرمًا لا يجوز استحلاله. ومعنى «من دونه» بعد «حرمنا» أي: بسببٍ غير إرادته. والبحائر: جمع بَحيرة. وهي الناقة يُجعل لبنها للأصنام، فلا يجوز لأحد أن يحلبها. والسوائب: جمع سائبة. وهي الناقة تُنذر للآلهة فلايُحمل عليها شيء. انظر الآية ١٠٣ من سورة المائدة. فالمشركون يحتجون بمشيئة الله، استهزاء وسخرية، لادعاء رضاه عنهم، ولتسويغ الشرك وتحريم الحلال وإنكار النبوة. انظر الآيات ١٤٨ - ١٥٠ من سورة الأنعام. والاحتجاج بالمشيئة تهرب من المسؤولية وإنكار للإصلاح، وما زال يتردد على ألسنة كثير من المسلمين جهلًا أو مكابرة أو مغالطة.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة: هل ينظرون. وجملة أشركوا: صلة الموصول. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، أي: ما أراد الله منع الشرك فعبدنا الأصنام. انظر الآية ٩. وما: حرف نفي. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شيء». ومن: للتبيين. والثانية: زائدة للتنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله في الموضعين. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لفاعل «عبد» لا محل له من الإعراب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي في الموضعين، وبيان أنه يشمل المتعاطفين معًا، وكلًا منهما على حِدة. وآباء: معطوف على فاعل «عبد» مرفوع ومضاف. و«من» الثالثة: للسببية تتعلق بـ «حرّم» وليست زائدة، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٢:٥٧٠ عن شيخه. والجملة معطوفة على جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب ختامًا للقول. والجملة الشرطية مع هذه في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٣) انظر الآية ٣٣. وكذلك... من ناصرين: اعتراض بين الجملتين المتعاطفتين. وجملة «فعل الذين»: ابتدائية في الاعتراض. وما قدّر قبلها هو لبيان المعنى لا للإعراب.

(٤) في هذا تسلية للنبي - عليه السلام - بأنه ليس مسؤولًا عما هم فيه من الضلال والعصيان، وكذلك كان إخوانه من قبله، أي: فما عليك إلّا التبليغ. والرسل: جمع رسول. وهو المرسَل بالوحي من الله لتبليغ العقيدة والشريعة والعمل بذلك. والبلاغ: اسم مصدر

﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا﴾، كما بعثناك في هؤلاء، ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿اعبدوا الله﴾: وحّدوه، ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾: الأوثان أن تعبدوها، ﴿فمنهم من هدى الله﴾ فآمن، ﴿ومنهم من حقت﴾: وَجَبَتْ ﴿عليه الضلالة﴾، في علم الله، فلم يُؤمن. ﴿فسيروا﴾ - ياكُفّار مكّة - ﴿في الأرض، فانظروا: كيف كان عاقبة المكذبين﴾ ٣٦ رسلَهم من الهلاك؟(١)

﴿إن تحرص﴾ - يا مُحمّد - ﴿على هداهم﴾، وقد أضلّهم الله، لا تقدِرُ على ذلك ﴿فإن الله لا يهدي﴾ - بالبناء للمفعول وللفاعل - (٢) ﴿من يضل﴾: من يُريد إضلاله، ﴿وما لهم من ناصرين﴾ ٣٧:

يفيد المبالغة للفعل: أبلَغَ، أي: أعلم وأخبر. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «الهداية».

والفاء: حرف استئناف. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. وعلى الرسل: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وإلّا: حرف حصر. والبلاغ: مبتدأ مؤخر مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والمبين: صفة مرفوعة لـ «البلاغ». وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(١) أي: بالطوفان والصواعق والزلازل والخسف والريح العقيم. وبعثناه: أرسلناه بالوحي للتبليغ والوعظ والعمل. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والأمة: الجماعة من الناس على دين أو زعيم واحد. واجتنبوها أي: اتركوا عبادتها وابتعدوا عنها والزموا التوحيد والطاعة. والطاغوت: اسم جنس لما يبالغ في الطغيان والضلال، مراد به هنا الكثرة، ليشمل الأوثان وكل ما يُعبد من المخلوقات. وأل: جنسية لاستغراق الحقيقي. وهداه: صرف قدراته إلى ما يناسب استعداده الطيب واختياره الحسن للتوجه إلى الإيمان. ووجبت أي: ثَبَتَت لِما في نفسه من الإصرار على اختيار الكفر. والضلالة: الانصراف عن التوحيد إلى التكذيب والشرك. وقول السيوطي «في علم الله» أي: في علمه القديم أن هذا الإنسان لن يصغي إلى كلمة الحق والرشاد، ويصرُّ على المكابرة والعناد. وسيروا أي: امشوا وتنقلوا للنظر والاعتبار. وقوله «كفار مكة» أي: وغيرها من البلاد. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وانظروا: تدبروا وتفكروا. والعاقبة: النهاية وختام الحياة، اسم مصدر على وزن: فاعِلة، بمعنى اسم الذات للمبالغة.

والواو: حرف استئناف. واللام: للابتداء حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «بعث» حرف جر. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. ورسولًا: مفعول به منصوب. وأن: حرف مصدري مهمل وقع قبل فعل الأمر. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، كما قدر السيوطي.

واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. واجتنبوا: مثل: اعبدوا. والطاغوت: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومنهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف في الموضعين. ومِن: للتبعيض. ومَن: نكرة موصوفة اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة الأولى معطوفة على الجملة الاستئنافية: بعثنا، والثانية معطوفة على الأولى، ضمن الاعتراض. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع.

والجملة في محل رفع صفة لـ «مَن» الأولى. وحقت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حقت». وأل: التعريف ماهية الجنس. والجملة في محل رفع صفة لـ «مَن» الثانية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وسيروا: مثل: اعبدوا. وهو على وزن: فِعْلوا، وأصله «اسْيِرُوا» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والفاء الأخيرة: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وانظروا: مثل: اعبدوا. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان»، وفيه معنى التعجيب والتهديد. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. وعاقبة: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف. و«أل» في «المكذبين»: عهدية ذكرية، إذ المراد بهم من أصروا على الضلالة. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: انظر. وهي إنشائية تؤول إلى معنى الخبرية للمبالغة، أي: انظروا كيفيةَ عاقبتهم.

(٢) يريد القراءة «لايَهدِي». وبها يكون «مَن»: في محل نصب مفعولًا به، وبالقراءة الأولى: في محل رفع نائب فاعل. وهو اسم موصول في القراءتين. وتحرص: ترغب رغبة شديدة وتجتهد. والهدى: الرشاد إلى الإيمان والطاعة والتوفيق فيهما. وأضلهم أي: أمدّهم بما يناسب اختيارهم الخبيث واستعدادهم السيئ. وضمير الجماعة هنا هو لمن حقت عليه الضلالة، من كفار مكة وغيرها. وقول السيوطي «لا تقدر على ذلك» مستفاد من الكشاف ٢:٥٠٦، وفيه «لاتقدر أنت ولا أحد على هدايته». وهو تفسير لقراءة: لا يُهدَى. وما نقله السيوطي عن الكشاف يعني أنّ الشرط حقيقي وهذا المقدّر هو جوابه المحذوف، وأنّ ما جاء في الآية كالجواب هو سبب له، على ما ذكره أبو السعود والآلوسي، وما فسر به صاحب الفتوحات ٢:٥٧٠ والصاوي ٢:٣١١ عبارةَ السيوطي. وهذا مردود، لأنه يعني تحقق العكس، أي: إن لم تحرص تقدر على هداهم. وفيه إحالة وخلاف لما هو سبب له. وانظر الآية ١٠٣ من سورة يوسف.

وإن: حرف شرط جازمٌ معناه الخبر المجازي للتوكيد، أي: أنت تحرص حقًّا على هداية المكابرين، فاعلم أنه لن ينفع حرصك

مانعين من عذاب الله.(١)

﴿وأقسَمُوا بِاللهِ جَهدَ أيمانِهم﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها،(٢) ﴿لا يَبعَثُ اللهُ مَن يَموتُ﴾. قال تعالى: ﴿بَلَى﴾ يبعثهم، ﴿وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا﴾: مصدران مؤكّدان منصوبان بفعلهما المُقدّر، أي: وَعَدَ ذلك وحقّه(٣) حقًّا - ﴿ولَكِنَّ أكثَرَ النّاسِ﴾ أي: أهلِ مكّة ﴿لا يَعلَمُونَ﴾ ٣٨ ذلك -(٤) ﴿لِيُبَيِّنَ﴾: مُتعلّق بـ «يبعثهم»

شيئًا. فقد حقت عليهم الضلالة لسوء اختيارهم وإصرارهم على الكفر والعصيان. وتحرص: فعل مضارع مجزوم بالسكون. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وهدى: مجرور بالكسرة المقدرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «تحرص». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء رابطة لجواب الشرط. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. ولا: نافية للحال اللازمة. ويُهدَى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفْعَلُ، وأصله «يُهْدَيُ» قلبت الياء ألفًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض.

(١) ذكرُ «من يضل» هنا هو من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر، للتنصيص على أن المذكورين هم ممن حقت عليه الضلالة، وللإشعار بعلّة الحكم بامتناع الهداية. والإضلال: إمداد الإنسان بالبعد عن الإيمان، وصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره، لإصراره على الباطل ومعاندة الحق.

ويضل: فعل مضارع مرفوع. وهو على وزن: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَضْلِلُ»، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُضِلُّ، ونقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها، ثم أدغمت اللام في الثانية. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والجملة صلة الموصول. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. واللام: للاختصاص حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. وهو يعود على أصحاب الضمير في «هداهم»، لا على «مَن» كما ذكر بعض المعربين. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومِن: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. وناصرين: مجرور لفظًا بالياء مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف، وهي ختام الاعتراض.

(٢) أي: في الأيمان. وهي جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. واليمين: القسم. فقد روي أن أحد المسلمين ذكر، في حديثه مع مشرك، البعث ورجاء الخير فيه، فأنكر عليه المشرك ذلك، وأقسم بالله لا يُبعث من يموت، فنزلت الآيات ٣٨ - ٤٠. تفاسير الطبري ١٤: ٧٣ والخازن ٤: ٧٤ والقرطبي ١٠: ١٠٥ والبحر ٥: ٤٩٠ وفتح القدير ٣: ٢٣١ والآلوسي ١٤: ٢٠٨ والواحدي ص ٢٨٤ والدر المنثور ٤: ١١٨. وأقسموا: حلفوا، فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. وهو يعود على «الذين» في الآية ٣٥، ويفيد أنهم كما أنكروا التوحيد والرسالة أنكروا البعث، مقسمين على ذلك. وهم كانوا يقسمون بالأصنام غالبًا، فإذا أرادوا أمرًا عظيمًا أقسموا بالله. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «هل ينظرون» في الآية ٣٣. وهي هنا جملة خبرية لا إنشائية. وجهد: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: أقسم، لبيان النوع والتوكيد. وأيمان: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا.

(٣) كذا، بإقحام الواو زيادة بين الفعلين، وهو منقول من تفسير المحلي للآية ٩ من سورة لقمان. وحق: ثَبَتَ ووجب عليه حِكمةً وتفضلًا وعدلًا. فلا حاجة إلى جعل الفعل متعديًا. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ١١١ من سورة التوبة. والمصدران هذان مؤكّد كل منهما لفعله المقدر ونائب عنه، لأنه مفعول مطلق للفعل، لا للجملة المقدرة «يبعثهم» كما يذكر المعربون. والمؤكَّد لهذه الجملة هو الجملتان المقدرتان، وتوكيدهما لها هو معنوي لا نحوي، لأن الأولى في محل نصب حال من مفعول «يبعث» - وانظر الآية ١٢٢ من سورة النساء - والثانية في محل نصب صفة لـ «وعدًا»، والواو لا تقع بين الصفة والموصوف خلافًا للزمخشري، وعليه: متعلقان بالفعل المقدر «حقّ» لا بالمصدر المؤكِّد. ولا يبعثه: لا يحييه بعد موته. ويموت: تفارق روحه جسده. والوعد: التعهد بما هو متحقق بلا شك.

ولا: حرف نفي للحال اللازمة. ويبعث: فعل مضارع مرفوع. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يبعث». ويموت: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَفْعُلُ، وأصله «يَمْوُتُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. وهو من أفعال الاستعارة. والفاعل يعود على: مَن. والجملة صلة الموصول. وبلى: حرف جواب معناه إثبات لِما نُفي قبله وتحقيقه، حذفت بعده الجملة لدلالة ما قبله عليها، قدرها السيوطي بقوله: يبعثهم. وهي استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وضمير الجماعة في «يبعثهم» هو بالنظر إلى معنى «مَن». وعلى: حرف جر للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والهاء: في محل جر.

(٤) أي: أنهم يبعثون. والأكثر: الغالبية العظمى. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول السيوطي «أهل مكة» مبني على سبب نزول الآيات، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فالمراد أيضًا سائر الكافرين. ولا يعلمون: يجهلون لقصور نظرهم، وعدم تفكّرهم بالأدلة القاطعة وموجبات العدل والحساب. والواو: حرف اعتراض. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وحصر ما بعده. وأكثر: اسم

المُقدّرِ،[١] ﴿لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ﴾ مع المؤمنين ﴿فِيهِ﴾ من أمر الدِّين، بتعذيبهم وإثابة المؤمنين، ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ ٣٩ في إنكار البعث.[٢] ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ، إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ أي: أردنا إيجاده، وقولُنا: مبتدأ خبره:[٣] ﴿أَن نَّقُولَ لَهُ: كُن. فَيَكُونُ﴾ ٤٠ أي: فهو يكون. وفي قراءة بالنصب[٤] عطفًا على «نقولَ». والآية لتقرير القُدرة على البعث.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾: لإقامة دِينه، ﴿مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ بالأذى من أهل مكّة - وهم النبيّ وأصحابه - ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾: نُنزلنّهم،[٥] ﴿فِي الدُّنْيَا﴾، دارًا ﴿حَسَنَةً﴾ هي المدينة، ﴿وَلَأَجْرُ

«لكنّ» منصوب ومضاف. وجملة لا يعلمون: صغرى في محل رفع خبر: لكنّ. ونفي العلم فيها يعني إثبات الجهل مؤكدًا. والجملة الكبرى اعتراضية، لوقوعها بين الفعل وما يتعلق به.

(١) يعني أن حرف الجر اللام، والمصدر المؤول من «أن» المضمرة جوازًا وما بعدها - وهو في محل جر. انظر الآية ٨ - متعلقان بفعل «يبعث» المحذوف بعد «بلى». ويبين: يميز ويوضح ويحقق، فعل مضارع منصوب بـ «أن» المضمرة بعد لام التعليل. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على لفظ الجلالة. والجملة صلة الحرف المصدري.

(٢) لهم أي: للناس جميعًا. ويختلفون أي: يختصم الناس المؤمنون والكافرون ويتنازعون. وقول السيوطي «مع المؤمنين» و«بتعذيبهم» يوهم أن الضمير في «لهم» هو للكافرين لا للناس جميعًا، وفيه أيضًا إيراد «مع» بعد فعل يقتضي المشاركة، جريًا على غير الصواب. فكان عليه إسقاطُ «مع المؤمنين»، وقولُ: «بتعذيب الكافرين»، ليستقيم المراد. ويعلم أي: يدرك يقينًا وعِيانًا. وكفروا: كذّبوا الله ورسوله وأنكروا البعث والحساب. والكاذب: من يقول ما هو خلاف الحق الذي لا شك فيه.

ولهم: متعلقان بـ «يبين». واللام: للتعليل. والذي: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وفي: للسببية في شيء من الظرفية المكانية تتعلق بـ «يختلف». والجملة صلة الموصول. وبتعذيب: متعلقان أيضًا بفعل: يبين. وليعلم: انظر الآية ٨. والجار والمجرور في «ليعلم» معطوفان على «ليبين» في محل نصب ولا يعلقان. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة كفروا: صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢. وكانوا: انظر الآية ٣٣. وكاذبين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم.

(٣) يعني أن الخبر هو المصدر المؤول من «أن» وما بعدها، أي: القولُ له. والجملة استئنافية. والشيء: ما هو معدوم ممكن وجوده. ولا يرد هنا ذكر المستحيل، لأن إرادة الله تجعله ممكنًا أيضًا.

وأردنا: شئنا وقصدنا. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وقول: مبتدأ مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ولشيء: متعلقان بالمصدر: قول. واللام: للتبليغ. وإذا: اسمية ظرفية، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالمصدر أيضًا، ومضاف إلى جملة: أردنا، أي: حينَ إرادتِنا.

(٤) يريد القراءة «فيَكونَ». فالجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. ونقول له أي: نقضي خلقه وإيجاده. وليس هناك في الحقيقة قول ولا مقول له، ولا أمر ولا طلب، ولا مأمور يطلب وجوده حتى يوجه إليه الأمر. إنما هو إرادة وحصول معًا. وكن أي: احدُثْ واحصُلْ. ويكون: يحدث ويحصل. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٥. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «نقول». وكن: فعل أمر تامٌّ مبني على السكون، فاعله ضمير الشيء المخاطب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «نقول». والفاء: عاطفة للترتيب الذكري والسببية - انظر الآية ١١٧ من سورة البقرة - أي: أن الفعل بعدها حاصل مع الفعل الذي قبلها دون فارق زمني. وفي هذا كناية عن سرعة الخلق والإيجاد من العدم، بمحض المشيئة والقدرة. ويكون: فعل مضارع تام مرفوع، فاعله ضمير مستتر يعود على المخاطب. والجملة معطوفة على المصدر المؤول من «أن»، أي: قولٌ فكونٌ، لا خبر للمبتدأ الذي في قول السيوطي «فهو»، لئلا تكونَ جملة كبرى هي جواب لشرط مقدر كما يذكر المعربون. انظر الفتوحات ٢:٥٧١ وتفسيري أبي السعود ٥:١١٥ والآلوسي ١٤:٢١١.

(٥) سبب نزول الآيتين ٤١ و٤٢ هو ما لقيه المسلمون الأوائل من أذى المشركين، حتى هاجر بعضهم إلى الحبشة، وبعض إلى المدينة، ليتمكنوا من إظهار إسلامهم بعيدًا من العدوان، فوعد الله الجميع بدار آمنة في الدنيا، ونعيم دائم في الآخرة. تفاسير البغوي ٣:٦٩ والخازن ٤:٧٥ وابن كثير ٢:٥٥١ والآلوسي ١٤:٢١٤ - ٢١٦ والواحدي ص ٢٨٤. وذكرُ السيوطي للنبي - عليه السلام - هنا يشعر أن الآيتين مدنيتان نزلتا بعد هجرته. وهو قول لبعض المفسرين، خلافًا لما ذكره السيوطي نفسه في مستهل تفسير السورة. انظر فتح القدير ٣:٢٣٢ وتفسيري أبي السعود ٥:١١٥ والآلوسي ١٤:١٣٢. وهاجروا أي: انتقلوا من مكة إلى غيرها، لا إلى المدينة وحدها كما جاء في الفتوحات ٢:٥٧١ والصاوي ٢:٣١٢. وفي الله أي: لأجل رضاه وإظهار دينه، بعد أن كانوا يكتمون إسلامهم. وظلموا: أصابهم الجور والعدوان والتعذيب. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: ننزلهم.

والواو: حرف عطف. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة القسم المحذوفة للمبالغة «أقسم بالله»، لا القسم وجوابه كما زعم السمين في الدر المصون ٧:٢٢١، ولا الجواب وحده كما ذكر المعربون. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: إنما قولنا. والحصر منسحب عليها أيضًا. وفي: للتعليل بمعنى اللام، تتعلق

﴿الآخِرةِ﴾ أي: الجنّةُ ﴿أكبَرُ﴾: أعظم. ﴿لَو كانُوا يَعلَمُونَ﴾ ٤١ أي: الكُفّار، أو المُتخلفون عن الهجرة، ما للمُهاجرين من الكرامة لوافقوهم.(١) هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾، على أذى المُشركِينَ والهِجرة، لإظهار الدِّين، ﴿وعلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ﴾ ٤٢، فيرزقهم من حيثُ لا يحتسبون.(٢)

﴿وما أرسَلنا مِن قَبلِكَ إلّا رِجالًا، يُوحَى إليهِم﴾(٣) لا ملائكةً - ﴿فاسألُوا أهلَ الذِّكرِ﴾: العلماء بالتوراة والإنجيل، ﴿إن كُنتُم لاتَعلَمُونَ﴾ ٤٣ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المُؤمنين بمُحمّد -(٤) ﴿بالبَيِّناتِ﴾: مُتعلّق بمحذوف أي: أرسلناهم بالحُجج الواضحة، ﴿والزُّبُرِ﴾: الكُتب، ﴿وأنزَلنا إلَيكَ الذِّكرَ﴾: القُرآن، ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إلَيهِم﴾ فيه من الحلال والحرام، ﴿ولَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٤٤ في ذلك فيعتبرون.(٥)

هي و«من» بالفعل: هاجر. والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وما: حرف مصدري. وظلموا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ونبوئن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وتعيين الفعل بالمستقبل. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والفعل ينصب مفعولين، وجملته جواب القسم المحذوف.

(١) الدنيا: الحياة القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والحسنة: الآمنة المطمئنة فيها الخير والسيادة. وأجر الآخرة أي: الثواب في الحياة الآخرة بعد الموت. فالإضافة بمعنى: في. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا. وأكبر أي: من الأجر في الدنيا. ويعلمون: يدركون باليقين. وفي الدنيا: متعلقان بحال محذوفة مقدمة عن: حسنة. وفي: للظرفية الزمانية. وحسنة: مفعول ثان منصوب. وتقدير «دارًا» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وأجر: مبتدأ مرفوع ومضاف. وأكبر: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى قبلها. ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٩. والجواب محذوف كما قدّر السيوطي. وكانوا: انظر الآية ٣٣. والجملة الكبرى «كانوا يعلمون»: جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. هذا على ما ذكر السيوطي هنا، والأولى أن لو: للتمني وليست شرطية، والمعنى: يُتمنّى لهم أن يعلموا ليوافقوا المؤمنين. والجملة الكبرى استئنافية.

(٢) صبروا: تحملوا وتجلدوا ولم يجزعوا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وعليه يتوكلون أي: يفوّضون أمرهم إليه وحده.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف. والجملة استئنافية. وجملة صبروا: صلة الموصول. وعلى: تتعلق بـ «يتوكل»، ومعناها الإضافة لأن الاستعلاء لا يجوز هنا تأدبًا، وقدمت للحصر. والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: صبروا. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٣) كان مشركو مكة ينكرون النبوة، ويقولون تعنتًا ومكابرة: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا. فهلّا بعث إلينا ملَكًا. فنزلت الآيات ٤٣ - ٤٧ بالردّ عليهم مع التوبيخ والتهديد. الواحدي ص ٢٨٤ - ٢٨٥ وتفاسير البغوي ٣:٧٠ وزاد المسير ٤:٤٤٩ والخازن ٤:٧٦ والبحر ٥:٤٩٣ وأبي السعود ٥:١١٦ والآلوسي ١٤:٢١٧. وانظر الآية ١٠٩ من سورة يوسف. وأرسلناه: بعثناه ليبلغ العقيدة والشريعة مع العمل. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. ويوحى إليهم أي: يبلّغهم جبريل أمر الله، ويكلّفون بالدعوة إليه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «نُوحِي».

والواو: حرف استئناف. وما: نافية للتقريب من الحال. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية. وإلّا: حرف حصر. ورجالًا: مفعول به منصوب. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. وإليهم: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. والجملة في محل نصب صفة لـ «رجالًا».

(٤) اسألوهم أي: اطلبوا منهم أن يعلموكم الحقيقة التي يؤمنون بها. والخطاب لمشركي مكة. والذكر: الكتب السماوية المتقدمة، سُمّيت ذكرًا لما فيها من المواعظ والتنبيه والتذكير بالحق. وأل: عهدية ذهنية. وأهلها: أصحابها الذين أنزلت إليهم وكلفوا بما فيها. ولا تعلمون أي: تجهلون حقائق النبوة والرسالة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بمحمد ﷺ».

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وجملة اسألوا: اعتراضية. وأهل: مفعول به منصوب ومضاف. والذكر: مضاف إليه مجرور. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٣٧. والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: إن كنتم لا تعلمون فاسألوهم. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وكنتم: انظر الآية ٢٨. والفعل في محل جزم بـ «إن». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا تعلمون: صغرى في محل نصب خبر: كان. ونفي العلم يعني إثبات الجهل مؤكدًا. والجملة الشرطية ختام الاعتراض في محل نصب حال من فاعل: اسأل.

(٥) الزبر: جمع زَبور. وهو الكتاب. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وتبين: توضّح وتفسّر بالقول والعمل. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وناسٌ وزنه: عالٌ، وأصله «أُناس» حذفت منه الهمزة

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا﴾ المَكَراتِ ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنبيّ في دار الندوة، من تقييده أو قتله أو إخراجه، كما ذُكر في «الأنفال»،(١) ﴿أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كقارونَ، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٤٥ أي: من جِهةٍ لا تخطر ببالهم، وقد أُهلكوا ببدر ولم يكونوا يُقدّروا(٢) ذلك، ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ في أسفارهم للتجارة - ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ ٤٦: بفائتين العذابَ - ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: تنقصٍ شيئًا فشيئًا حتى يَهلِكَ الجميعُ؟ حال من الفاعل أو المفعول.(٣) ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ٤٧،

تخفيفًا على غير قياس. وهو اسم جمع واحده إنسان. ونُزِّل: أوحي على دفعات لا دفعة واحدة. ويتفكرون: يتدبرون ما يوحى ليدركوا مقاصده ودلالته على التوحيد وصدقك.

وبالبينات: متعلقان بحال محذوفة عن المفعول المقدر في «أرسلناهم» بعد الحصر. انظر الآية ٤ من سورة إبراهيم. والباء: للملابسة بمعنى: مع. والجملة بدل من الأولى في الآية للبيان والتوكيد. وجملة أنزلنا: معطوفة عليها. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والذكر: مفعول به منصوب. وأل: زائدة للمح الأصل. ولتبين: انظر الآية ٨. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أنزل». والفاعل ضمير تقديره: أنتَ. والجملة صلة الحرف المصدري المضمر. وللناس: جار ومجرور. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تبين». وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ونزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ١٤. والجملة الكبرى معطوفة على الجار والمجرور في «لتبين»، أي: للتبيينِ لهم ولرجاءِ تفكرهم.

(١) يعني الآية ٣٠ من تلك السورة. وهذا يعني أن الآيات ٤٥-٤٧ مدنية لا مكية، خلافًا لما ذكره السيوطي في مستهل تفسير السورة. انظر الإتقان ١: ٢٩ وتفسير الآلوسي ١٤: ١٣٢. وأمن: سلم وتوقَّى ولم يخف. ومكر: احتال ودبر الكيد والخداع. والسيئة: الشديدة القبح من النيات والأقوال والأعمال. وأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالنبي ﷺ».

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي مع الزجر والتعجيب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ استنكار أمنهم مترتب على عدم تفكرهم فيما جاءهم من الذكر. وقدمت الهمزة عليها لأن لها تمام التصدير. وأمن: فعل ماض مبني على الفتح. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وجملة مكروا: صلة الموصول. والسيئات: مفعول مطلق نائب عن مصدر: مكر، لبيان النوع والتوكيد، منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة، حذف الموصوف قبله فحل هو محله في الإعراب.

(٢) كذا بحذف النون. وقيل: «يقدّروا» بدل اشتمال من «يكونوا» مجزوم، والمبدل منه في نية الطرح، فكأن المعنى: لم يقدّروا. وقيل: حذفت النون للتخفيف. الفتوحات ٢: ٥٧٢ والصاوي ٢: ٣١٣ والخزانة ١: ٥١٠. وكلا التوجيهين جائز وصحيح، ويجوز أن يكون الجزم على الجوار أيضًا. فالفعل مرفوع حذفت منه النون للجوار، والبدليةُ تعني أن فعل الكون تام لا ناقص. ومع هذا كله لا يحسن القياس على ذلك في فصيح الكلام. والعبارة في الوجيز: «وما كانوا يقدّرون»، تصرف فيها السيوطي كما ترى. وفي إحدى النسخ وط والمنحة وبعض المطبوعات: «لم يكونوا يقدّرون»، خلافًا لِما أراد السيوطي. انظر قرة العينين ص ٣٥١.

ويخسف بهم الأرض: يزلزلها ويغيبهم فيها. والأرض: مكان إقامتهم. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ويأتيهم: يقصدهم وينزل بهم. والعذاب: التعذيب بالقتل والأسر والهوان. ولا يشعرون: لا يحسون خطرًا ولا يتوقعون، لأنهم مطمئنون إلى عزتهم وسلامتم من البلاء.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٥. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب مفعول به لـ «أمن»، أي: الخسفَ. وبهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: الأرض. والباء: للملابسة. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ويأتي: فعل مضارع معطوف على «يخسف» منصوب بالعطف. والعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير العائد على لفظ الجلالة، أي: عذابه. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وحيث: اسم مبني على الضم في محل جر. وهو مضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يأتي». ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٣) يعني أن الجار والمجرور «على تخوف»: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل الفعل قبله، أي: متنقِّصًا إياهم، أو عن مفعوله، أي: متنقَّصينَ. وتخوفٌ وزنه: تَفَعُّلٌ، مصدر للفعل: تَخَوَّفَ، والزيادة فيه لأخذ جزء بعد آخر، وأصله «تَخَوْوُفٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وعلى: للملابسة بمعنى: مع. وأو: عاطفة لأحد الشيئين في الموضعين. ويأخذهم: يهلكهم عقوبة وانتقامًا. والفعل معطوف أيضًا على «يخسف» منصوب بالعطف، وجملته معطوفة على تلك الجملة في الموضعين لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاعل ضمير يعود على: العذاب.

والتقلب: التنقل والتحرك، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وهو على وزن: تَفَعُّل، مصدر الفعل: تَقَلَّبَ، وأصله «تَقَلْلُبٌ» والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة، أدغمت اللام الأولى في الثانية. وفي تقلب: متعلقان بحال محذوفة عن المفعول به، أي: متقلبين متنقلين. وفي: للملابسة أيضًا. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وما: نافية للحال حرف مشبه بالفعل الناقص. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع

حيثُ لم يُعاجلهم بالعُقوبة.(١)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾، له ظِلّ كشجرة وجبل، ﴿تَتَفَيَّأُ﴾: تتميّلُ(٢) ﴿ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾: جمع شِمال، أي: عن جانبيها(٣) أوّلَ النهار وآخره، ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾: حالٌ أي: خاضعين بما يُراد منهم، ﴿وَهُمْ﴾ أي: الظِّلال ﴿دَاخِرُونَ﴾ ٤٨ صاغرون؟ نُزّلوا منزلة العُقلاء.(٤) ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ﴾ أي: نسمة تدبّ عليها، أي: يخضع له بما يراد منه -(٥) وغُلّب في الإتيان بـ «ما» ما لا يعقل لكثرته -

اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومعجزين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبر «ما». والجملة اعتراضية بين المتعاطفين.

(١) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرؤوف: الكثير الرأفة. وهي: شدة اللطف واللين. والرحيم: الكثير الرحمة. وهي العطف بالإحسان والإكرام. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية أيضًا، وهي تبين السبب لتأجيل العقوبات. وإنّ: للتوكيد. انظر آخر الآية ٧. والجملة اعتراضية أيضًا بين المتعاطفتين.

(٢) أي: وتتنقل من جانب إلى آخر، في الأوقات والأوضاع المختلفة. وفي الآيات ٤٨ - ٥٠ تذكير بطواعية المخلوقات لله، تشنيعًا على الكافرين لِماهم فيه من العصيان، بعد أن هددهم بالخسف والهلاك. ويروا: يبصروا بأعينهم، أي: ينظروا. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم. والشيء: ما هو موجود من الكائنات. والمراد هنا ما هو مجسم له ظل، إذا تعرض للنور أو الضياء.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي، والتعجيب من اتخاذهم الشركاء مع أنهم يرون قدرة الله ودلائله القاطعة على التوحيد. والواو: حرف عطف، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على جملة «أمن» في الآية ٤٥. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يروا». وجملة خلق: صلة الموصول. ومن شيء: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين تبين جنس «ما». وإنما جاز التبيين بـ «شيء»، وهو مبهم أيضًا، لأنه موصوف بالجملة بعده. وتتفيأ: فعل مضارع مرفوع، وزنه: تَتَفَعَّلُ، وأصله «تَتَفَيَّيَأُ» والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير، أدغمت الياء الأولى في الثانية. والجملة في محل جر صفة لـ «شيء».

(٣) أي: جانبي اليمين والشمائل، لأن الظل يتحرك في جانبي يمينه وشماله، كل يوم بشكل يخالف ما قبله وما بعده، تبعًا لتغير بعد الشمس عن الأفق. والظلال: جمع ظِلّ. وهو ما يرتسم عن الجسم إذا تعرض للنور. واليمين: يمين الظل، اسم جنس مفرد يراد به الجمع لمقابلته بالشمائل. وهو على وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: يَمَنَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والشمال: شمال الظل أيضًا، أبدلت ألفه همزة في الجمع وحركت بالكسر، لأنها حرف مد زائد وقع بعد ألف منتهى الجموع. وشمال على وزن: فِعال، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: شَمَلَ، عُبّرَ به عن اسم الذات أيضًا لتوكيد المبالغة. وأل: نائبة عن ضمير الظلال في الموضعين. والمراد بيمين الظل وشماله هو الجهتان المتعاكستان وبقية الجهات أيضًا. وظلال: فاعل مرفوع ومضاف. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «تتفيأ». والشمائل: معطوف على «اليمين» مجرور بالعطف. وفيما عدا الأصل والنسخ: «جانبيهما». انظر الفتوحات ٢: ٥٧٣ - ٥٧٤.

(٤) يعني أنه عُبِّرَ عن الظلال بجمع العقلاء في المبتدأ والخبر، لأنها لمّا أُسند إليها السجود والخضوع - وهما من أعمال من يعقل - جاز أن تجعل كالعاقلين. والسجد: جمع ساجد. وهو الخاضع المنقاد. وما يراد منهم أي: ما قُدِّر لهم من التميل والتنقل وغير ذلك. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «خاضعين له بما». والصاغر: الذليل المطواع. وسجدًا: حال منصوبة عن: الظلال. ولله: متعلقان بـ «سجدًا». واللام: حرف جر للتعليل، أي: لأجل طاعته. والواو: للحال والاقتران. وداخرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «سجدًا».

(٥) النسمة: ما فيه حياة من المخلوقات. وتدب: تتحرك. والدبيب هو حركة المخلوق. وقوله «عليها» مستقى من الوجيز، وفيه: «مادبّ على الأرض». فالضمير للأرض يعني أن «من دابة» بيان لـ «ما في الأرض» فقط، ومتعلقان بحال محذوفة عن «ما» هذه وحدها. والظاهر أنهما بيان لِما في السماوات وما في الأرض معًا، أي: متعلقان بحال محذوفة عنهما، لأن الدبيب ليس محصورًا في المشي، وإن حصر فيه فإن بعض من يدب على الأرض قد يكون في السماء أحيانًا بالطيران. وقيل: إن في السماء خلقًا يدبون. وجميع المخلوقات خاضع لما وضع الله من النواميس والأقدار. انظر «الميسّر». والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وفي الفتوحات والكرخي: «بما يراد منهم».

والواو: حرف استئناف. ولله: متعلقان بـ «يسجد». وقدما للحصر. واللام: للتعليل. ويسجد: فعل مضارع مرفوع. وهو يدل على التجدد والاستمرار. والجملة استئنافية. وما: اسم موصول للعاقل وغيره مبني على السكون في محل رفع فاعل. والثانية

﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾، خصّهم بالذكر تفضيلًا، ﴿وَهُم لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٤٩: يتكبّرون عن عِبادته، ﴿يَخَافُونَ﴾ أي: الملائكةُ: حالٌ من ضمير «يستكبرون» ﴿رَبَّهُم مِن فَوْقِهِم﴾: حالٌ منهم، أي عاليًا عليهم بالقهر، ﴿وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾ ٥٠ به.(١)

﴿وَقَالَ اللهُ: لا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: تأكيد.(٢) ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ - أتى به لإثبات الإلٰهيّة والوحدانيّة. ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ ٥١: خافونِ دُون غيري. وفيه التفات عن الغَيبة -(٣)

معطوفة عليها في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين: حصل. والجملتان المحذوفتان كل منهما صلة للموصول قبلها. والسماوات: مجرور بالكسرة. والأرض: مجرور أيضًا بالكسرة.

(١) هذا من التلخيص. والأولى أن المحذوف هو ضمير المفعول الثاني، والتقدير: ما يؤمرونه، أي: مايُلزَمونه ويُوجَب عليهم. والفعل يتعدى إلى مفعولين، صار أولهما نائب فاعل. وهو الضمير المتصل: واو الجماعة. وقول السيوطي «لكثرته» يعني أنه عُبِّرَ بـ «ما» عن المخلوقات العاقلة وغير العاقلة، تغليبًا للثانية لأنها أكثر من الأولى. وسقطت «ما» من خ والفتوحات وبعض المطبوعات.

والملائكة: مخلوقون من نور معصومون مطهرون، مفردهم ملَك. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويخافونه: يعظمونه ويجلونه ويخشون غضبه وعقابه ويطلبون رضاه.

وقوله «حال من ضمير» يعني أن جملة «يخافون»: في محل نصب حال من ضمير الجماعة. وهي حال لازمة تفيد التوكيد أيضًا لعدم الاستكبار. وقوله «حال منهم» يعني أن «من فوق»: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المتصل بـ «يخاف». وفيما عدا ث: «حال من هم». انظر تفسير الآية ٤٧ من سورة الحجر. وهذا يقتضي أن الحال المحذوفة هي من الضمير المتصل في «ربهم»، أي: من المضاف إليه، وهو يخالف شروط مجيء الحال من المضاف إليه، وهي أن يكون المضاف عاملًا في المضاف إليه أو بعضًا منه. وبالقهر أي: أن العلو هو بالعظمة والتذليل والفوقية، لا بتحديد مكاني، لأن الفوقية المحددة مستحيلة بالنسبة إليه، تعالى. وفي الأصل وبعض المطبوعات: «غالبًا عليهم». وفي التلخيص: «غالبًا مطلعًا عليهم». ويفعل: يعمل وينفِّذ.

والملائكة: معطوف على «ما» مرفوع. وعطف الملائكة هنا هو من عطف الخاصّ على العامّ للتعظيم والتفضيل، ولبيان ذلّتهم وخوفهم، مع ما هم فيه من المكانة. فغيرهم أولى بالتذلل والمخافة. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يستكبرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى: في محل نصب حال من: الملائكة. ورب: مفعول به منصوب ومضاف. ومن: حرف جر لابتداء الغاية المعنوية. وفوق: مجرور بالكسرة ومضاف. وجملة يفعلون: معطوفة على جملة «يخافون» في محل نصب بالعطف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ويؤمرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول.

(٢) هذا أيضًا من التلخيص، وفيه: «تأكيد إلٰهين». وهو قول أكثر المعربين - الدر المصون ٧: ٢٣٥ - وفيه نظر، لأنه ليس من التوكيد اللفظي ولا التوكيد المعنوي. وإنما هو صفة منصوبة بالياء، فيها معنى التوكيد، لأن الاسم الحامل لمعنى الإفراد أوالتثنية يدل على معنيين: جنس المعدود، والعدد المخصوص به. فإذا أريد أن المعنيَّ به مبهم، والمقصود هوالعدد المحدد، وصف بما يحقق ذلك توكيدًا للمراد ودفعًا للبس. انظر الكشاف ٢: ٦١٠. فلعل في عبارة المعربين تسمحًا، وهم يريدون الوصف لأجل التوكيد. انظر البحر ٥: ٥٠١. والنهي عن اتخاذ إلٰهين يستلزم النهي عن اتخاذ آلهة، من باب ذكر القليل للدلالة على الكثير أيضًا. وقال أي: فرض وأوجب بالقول وحيًا ملزمًا. والجملة استئنافية. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع.

ولا تتخذوا... أنهم مفرطون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتتخذوا أي: تعبدوا وتقدسوا، فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة ابتدائية في مقول القول. والإلٰه: المعبود المطاع بحق. وإلٰهين: مفعول به منصوب بالياء. واثنان: ملحق بالمثنى لأن مفرده واحد. وأصله «ثِنْيانِ» على وزن: فِعلانِ، حذفت الياء منه وعوض منها همزة وصل في أوله، فسكنت الثاء لذلك. ونظيره من الواو «اسم» وأصله «سِمْوٌ». وثِنْي وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: ثُنِيَ، يُعبَّرُ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة حين لا يوصف به.

(٣) أي: لأنه لم يقل: فإياه فارهبوه. والقصد من الالتفات مبالغة في الترهيب، لأنه يكون في الخطاب أزيد من الغَيبة. ثم إن شدة الترهيب، مع حصره، تقتضي الطاعة في الأمر والنهي، والتجردَ من كل شرك وعصيان وانصراف إلى الباطل.

وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وهو أي: الله المعبود بحق، ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره: إلٰه. وواحد أي: متفرد لا مثيل له في ذاته وصفاته وأفعاله، صفة مرفوعة للخبر فيها معنى التوكيد، كما ذكرنا في «اثنين». والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد معنى المبالغة في توكيد النهي قبلها. والفاء هي الفصيحة، أي: النتيجة، للاعتراض والسببية. وإياي: ضمير نصب منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم لفعل محذوف دل عليه ما بعده. والتقدير: فإياي ارهبوا فارهبونِ. وفيه تخصيص وحصر، وتوكيد أيضًا بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. والجملة مع توكيدها هي اعتراضية. والفاء الثانية: زائدة للمبالغة

﴿**ولَهُ ما في السَّماواتِ والأرضِ**﴾ مُلكًا وخلقًا وعبيدًا، ﴿**ولَهُ الدِّينُ**﴾: الطاعةُ ﴿**واصِبًا**﴾ دائمًا: حالٌ من «الدِّين» والعاملُ فيه معنى الظرف. ﴿**أفغَيرَ اللهِ تَتَّقونَ**﴾ ٥٢، وهو الإلٓه الحقّ ولا إلٓه غيره؟ والاستفهام للإنكار أو للتوبيخ.(١)

﴿**وما بِكُم مِن نِعْمةٍ فمِنَ اللهِ**﴾ لا يأتي بها غيره - وما: شرطيّة أو موصولة -(٢) ﴿**ثُمَّ إذا مَسَّكُمُ**﴾: أصابكم ﴿**الضُّرُّ**﴾: الفقر

في التوكيد والسببية. وما دخلت عليه توكيد لفظي للجملة المحذوفة لا محل له من الإعراب. وحُذف الضمير المتصل بنون الوقاية للتخفيف. وفي العبارة احتباك: حذفُ الفعل وفاعله من الجملة، ومن التوكيد ما دل عليه الضمير المنفصل. وانظر الآية ٤٠ من سورة البقرة.

(١) كذا في الأصل. وفي النسخ والفتوحات والصاوي: «أو التوبيخ». فالاستفهام لأحد المعنيين لا لكليهما معًا، فيكون الإنكار إبطاليًّا أي: لنفي ما بعده وإبطال وقوعه أصلًا. وهذا غير صحيح، مع وروده في الآية ٤٠ من سورة الأنعام لأنه مناسب لها. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «والتوبيخ»، وهو الصواب. فالمعنيان واحد فقط، هو الإنكار التوبيخي للتقريع والتعجب والتبكيت على ما يقوم به الكفرة من الشرك، بعد ما عرفوا من تفرد الله بالملك والطاعة. انظر الآية ٨٣ من سورة آل عمران. لكأن السيوطي نقل ماذكره البغوي من «الإنكار»، ثم أضاف إليه «التوبيخ» للتعيين، فاضطرب النساخ في النقل.

وقوله «معنى الظرف» مستفاد من التلخيص، يعني الاستقرار المفهوم من الجار والمجرور «له»، وهو «استقرّ»، مضمَّنًا في المستقَرّ أي: في الجار والمجرور. وأيسر من هذا أن يكون العامل هو «مستقِرّ»، أي: الخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الدين. وزعم صاحب الفتوحات ٢:٥٧٥ عن شيخه والصاوي ٢:٣١٤ أن هذا لا يصح، وأوجبا أن تكون الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور، لئلا يكون العامل فيها غير العامل في صاحبها. وهذا الاحتجاج مردود بمذهب سيبويه. انظر إعراب الجمل ص ٢٦١ وتفسير الآلوسي ١٤:٢٤٣. وما في السماوت والأرض أي: المخلوقات كلها. وتتقونه أي: تخافونه وتتجنبون عصيانه وغضبه وتطلبون طاعته ورضاه.

واللام: للملك حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف في الموضعين. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر. والدين: مبتدأ مؤخر أيضًا مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتقديم الخبر في الموضعين على المبتدأ يعني الاختصاص وتوكيد الحصر، أي: الملك له وحده، والطاعة كذلك، دون جميع المخلوقات. والجملتان معطوفتان على «إلٓه» قبلهما في محل رفع بالعطف، وينسحب عليهما الحصر الذي في «إنما». وفي: انظر الآية ٤٩. والهمزة والفاء كما في الآية ٤٥. وغير: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وهي وصفية للمغايرة، إذ المراد: أشيئًا غيرَ الله تتقون؟ وتتقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية ضمن مقول القول.

(٢) هذا من البيضاوي. وما: في محل رفع مبتدأ في الوجهين. والموصولة أرجح لئلّا يكون التقدير بحذف فعل الشرط مع مبتدأ، خلافًا للشروط المعروفة في كلام العرب، أي بأن يكون التقدير: ما يكن بكم من نعمة فهو من الله. وهو قول الفراء ومن تابعه، لأنهم لا يسلمون بتلك الشروط، فما أجازوه مبني على مذهبهم. انظر معاني الفراء ٢:١٠٤ والمغني ص ٣٣٤ والبحر ٥:٥٠٢ والدر المصون ٧:٢٣٨ وتفسير الآلوسي ١٤:٢٤٣. وبكم: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: حصل. والباء: للظرفية المكانية حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني علي الضم في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث.

والجملة المحذوفة «حصل»: صلة الموصول. والنعمة: الحال الحسنة من متاع أو زينة. ومن نعمة: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الخبر بالمبتدأ، لِما في الاسم الموصول من شَبه بالشرط في العموم والترتب. ومن الله أي: من عنده وبتفضله، متعلقان بالخبر المحذوف: كائن. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة الاسمية: في محل نصب حال من فاعل «تتقي». فالتوبيخ يزداد تحققه بوجود هذا الإنعام وما بعده من الاستغاثة حين البلاء. ولفظ الجلالة هنا من إقامة الاسم الظاهر مَقام الضمير لتقرير الألوهية المطلقة. ولولا ذلك لقيل: فمنه.

واختيار الموصولية هنا مبني على تخلف ما اشترطه جمهور النحاة، في جواز حذف فعل الشرط، خلافًا للفراء ومتابعيه. وليس مبنيًّا على ما استشكله بعض العلماء، من وجوب كون الشرط سببًا للجواب، وهو هنا على العكس إذ النعمة مسبَّبة عن فضل الله، وليست هي سببًا له. على أن الشرطية هنا أصح من الموصولية، لما تفيده من إثبات مضمون الجملة ونفي مضمون عكسها، كما هو مدلول الشرط غالبًا. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٧٨ من سورة البقرة. وعلى هذا يكون مآل المعنى: أيُّ نعمة تلابسكم فهي من فضل الله - تعالى - وأيُّ نقمة تلابسُكم فهي من عند أنفسكم بإذنه، سبحانه. وهو ما يناسب الآيات: ٧٩ من سورة النساء و١٦٥ و١٦٦ من سورة آل عمران.

وعلى هذا يكون معنى قولنا «ما شاء الله كان»: أيّ شيء أراد اللهُ يكنْ، وما لم يُرد لا يكن. وكذلك الحال في مثل قول زهير:

فما يَكُ، مِن خَيرٍ أتَوهُ، فإنَّما
تَوارَثَهُ آباءُ آبائِهِم، قَبلُ

لأنه يقتضي أن ما أتوه، من غير الخير، ليس من عاداتهم المتوارثة

والمرض ﴿فَإِلَيهِ تَجْأَرُونَ﴾ ٥٣: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تَدْعُون غيره، ﴿ثُمَّ إذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُم إذا فَرِيقٌ مِنكُم بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ﴾ ٥٤، [١] ﴿لِيَكفُرُوا بِما آتيناهُم﴾ من النِّعمة. ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ باجتماعكم على عِبادة الأصنام. أمر تهديد. ﴿فَسَوفَ تَعلَمُونَ﴾ ٥٥ عاقبة ذلك. [٢]

﴿ويَجعَلُونَ﴾، أي: المُشركون، ﴿لِما لا يَعلَمُونَ﴾ أنها تضرّ [٣]

المتأصلة. وإنما هو طارئ لأسباب آنيّة. وإذا جاء في الكلام، بعد الشرط، مايفيد العكس أيضًا كان في كل منهما توكيد لمضمون الآخر، كما في الآية ٧ من سورة الحشر: «وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فخُذُوهُ، وما نَهاكُم عَنهُ فانتَهُوا»، وفي مثل قول القطاميّ:

ولَـمـا رُزِقـتَ لَـيـأتِـيَـنَّـكَ سَـيـبُـهُ، جَلَبًا، ولَيسَ إلَيكَ ما لَم تُرزَقِ

ثم إن مفهوم السببية أصل نحوي في التركيب الشرطي، وليس أصلًا في معنى الاسم الموصول، بل يستفاد فيه من السياق أحيانًا، وترد الفاء زائدة في خبره أحيانًا لتحقيق ذلك. والجزم لفعل الشرط، في اللفظ أو التقدير، يفيد الجزم بتحقق المضمون، وهو مفقود في التركيب الموصولي. وما ذكر من عكس السببية في هذه الآية يؤيد الشرطية أيضًا، لأنه مبني على القلب للتركيب، بجعل الجواب سببًا لا مسبَّبًا، مبالغة في التوكيد والتحقيق. انظر الآيتين ١٦ من سورة الأنعام و٩ من سورة غافر.

فالفاء هنا: جوابية للتعليل رابطة لجواب الشرط. وبكم: متعلقان بالفعل المحذوف: حصل. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة «هو من الله»: في محل جزم جواب الشرط. وجملتا الشرط والجواب معًا في محل رفع خبر للمبتدأ: ما. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال أيضًا من الفاعل في: تتقون.

(١) الضر: ما يؤذي ويؤلم، ومنه الفقر والمرض. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وتفسير السيوطي للضر هنا هو بالبعض للكل. وفي الفتوحات عن إحدى النسخ: «ولا تدعون لغيره»، وأنه على تضمين «تدعون» معنى: تلجؤون. وفيه أيضًا أن اللام بمعنى: إلى. وكشفه: رفعه وأزاله. والفريق: الجماعة. ويشركون به: يعبدون معه بعض مخلوقاته تقديسًا وطاعة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، إذ التضرع أبلغ في الحجة بما هو واقع ملموس لدى الكافرين وغيرهم. وإذا: اسمية شرطية للتكرار بمعنى: كلما، تتعلق بـ «تجأر». انظر الآية ٢٤. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق أيضًا بـ «تجأر». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. واقترنت بالفاء لتقدم الجار والمجرور على الفعل. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الحالية قبلها في محل نصب بالعطف.

و«إذا» الثانية: اسمية شرطية للمستقبل، والتكرارُ منسحب عليها من الأولى. وهي تتعلق بـ «يشرك»، خلافًا لما ذكره أبوحيان من مانع في البحر ٥:٥٠٢ ولمن نقل عنه. والثالثة رابطة لجواب الشرط، وهي حرفية جوابية للمفاجأة والحال وتوكيد السببية. يعني أن إشراكهم فاجأ كشف الضر كالمسبَّب، ولم يتأخر عنه للانهماك في الكفر والعصيان. والضرَّ: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «كشف». وفريق: مبتدأ مرفوع. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها مقيدة بالوصف. فمن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريق». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق أيضًا بـ «يشرك». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: فريق. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب أيضًا. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في محل نصب بالعطف أيضًا.

(٢) أي: عاقبة الكفر والتمتع بالشرك. وفيه وعيد بالعذاب في الدنيا والآخرة، ووعد للمؤمنين بالنصر والعزة. والآية متصلة بما قبلها. ويكفر بها أي: يجحدها وينكر أنها من عند الله، ويعبد بعض المخلوقات شكرًا عليها. وآتيناهم أي: أعطيناهم إياه. فالمفعول الثاني محذوف، وهو الضمير العائد على «ما». وتمتعوا: انتفعوا وتلذذوا. وفيه التفات من الغَيبة إلى الخطاب للإيذان بتناهي السخط على المخاطبين. وتعلمون: تدركون باليقين والمعاينة. واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل، أي: أن إشراكهم صار عاقبته ومآله إلى جحود النعم. وهم لم يقصدوا به الجحود، بل آل إليه أمر الشرك نتيجة حتمية.

وما ذكره المعربون، في هذه اللام، من أنها تحتمل كونَها لامَ «كي»، أي: إشراكهم سببه كفرهم، فيه وهمٌ لأن الكفر هنا سببه الشرك لا العكس. انظر الدر المصون ٧:٢٤١. وبعد اللام «أن» مضمرة جوازًا، وجملة يكفروا: صلة الحرف المصدري، والمصدر المؤول في محل جر. انظر الآية ٨. والجار والمجرور متعلقان بـ «يشرك». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يكفر». وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وتمتعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة اعتراضية ضمن القول في الآية ٥١. والفاء الثانية هي الفصيحة أيضًا للاستئناف والسببية. وسوف: حرف تسويف يفيد توكيد الفعل وتحققه. والجملة استئنافية ختام الاعتراض.

(٣) أي: تسبب الضرر لعابديها، بما يكون لديهم من الشرك والعصيان. وفي ع وإحدى النسخ والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «لاتضر» أي: لا تستطيع بنفسها فعل الضرر. انظر الفتوحات ٢:٥٧٦. وقيل: «تضر وتنفع». انظر تفسير القرطبي

ولا تنفع - وهي الأصنام - ﴿نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحرث والأنعام، بقولهم: «هٰذا لِلّٰهِ... وهٰذا لِشُرَكائنا».[1] ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ﴾ سُؤالَ توبيخ، وفيه التفات عن الغَيبة، ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ ٥٦ على الله، من أنه أمركم بذلك![2] ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ بقولهم: الملائكةُ بناتُ الله - ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهًا له عمّا زعموا - ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ ٥٧[3] أي: البنون. والجُملة في محلّ رفع، أو نصب بـ «يجعل».[4] المعنى: يجعلون له البنات

١٠:١١٥ والبحر ٥:٥٠٣. ويجعلون: يصيّرون. ولا يعلمون أي: ليس عندهم علم يقيني بالأدلة القاطعة.

ويجعلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «يشركون» في الآية ٥٤، خلافًا لما جاء في تفسير الآلوسي ١٤:٢٤٧. انظر تفسير أبي السعود ٥:١٥١. واللام: للاختصاص حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «يجعل». والمفعول الأول: نصيبًا. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صلة الموصول. والضمير العائد على الموصول محذوف، أي: لا يعلمونه. وقد ذكر السيوطي معناه.

(١) يعني ما في الآية ١٣٦ من سورة الأنعام. والنصيب: الحظ المعيّن. ورزقناهم أي: أعطيناهم إياه من أنواع الطعام والشراب. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، هو الضمير العائد على «ما». والتقدير: ما رزقناهم إياه. والحرث: ثمار الزرع وحبوبه. والأنعام: جمع قلة للنَّعَم. وهو الإبل والبقر والغنم. ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «نصيبًا». وجملة رزقنا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) أي: بالجعل المذكور للأصنام، وغيره مما شرعتموه ادعاءً أنه من حكم الله. وتُسألون عنه أي: يطلب منكم يوم القيامة أن تستحضروا ماكان من قول ذلك وفعله. وسؤال توبيخ أي: للتقريع والتعنيف لا للاستفسار. وعن الغيبة أي: إلى الخطاب مواجهة للمبالغة في التهديد والوعيد. وتفترون أي: تكذبونه وتختلقونه.

والتاء: حرف جر معناه القسم والتعجب. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية في اعتراض ضمن القول آخره نهاية الآية. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وتسألن: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: في محل رفع نائب فاعل. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تسأل». والجملة جواب القسم المحذوف. وكنتم: انظر آخر الآية ٣٢. والجملة الكبرى ختام الاعتراض.

(٣) يجعلون له أي: ينسبون إليه الإنجاب والأبوة ويحكمون له بذلك. والبنات أي: الملائكة، لا بناتهم هم التي يلدونها. فهم يعلمون أنها منهم ولا ينسبونها إلى الله. وبنات الله أي: هو أنجبها وكان والدًا لها. وهذا قول بعض العرب من خزاعة وكنانة. انظر الآية ١٥١ من سورة الصافات. ويشتهون أي: تميل إليه نفوسهم وترغب فيه أشد الرغبة. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «ما يشتهونه». وجملة يجعلون: معطوفة أيضًا على جملة: يشركون.

ولله: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. والبنات: مفعول به أول مؤخر منصوب بالكسرة ملحق بجمع المؤنث السالم. وسبحان: مفعول مطلق نائب عن مصدر: أُسبِّحُ، فيه معنى بيان النوع والتوكيد لتنزيه الله نفسَه، والتعجب مما يزعمه المشركون. والجملة اعتراضية أيضًا ضمن القول. وسنعرض إعراب «لهم ما يشتهون» فيما يلي.

(٤) كذا بتلفيق السيوطي بين عبارتَي التلخيص والبيضاوي. ففي الأول: «إن نصبتَ الجملة عطفًا على يجعلون...». وفي الثاني: «يجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات». وفي تلفيقه أوهام حاول المتأخرون تخريجها بافتراضات بعيدة. انظر الفتوحات ٢:٥٧٧ والصاوي ٢:٣١٥ وقرة العينين ص ٣٥٢. والصواب ما ذكره البيضاوي: فالرفع لـ «ما» - وهي اسم موصول للعاقل - يعني أنها مبتدأ مؤخر خبره محذوف هو متعلَّق «لهم»، والجملة في محل نصب حال من فاعل: يجعل. انظر تفسير الآلوسي ١٤: ٢٤٨. والنصب بالعطف يعني أن «لهم»: متعلقان بالمحذوف المعطوف على متعلَّق «لله». وهو من عطف معمولين على معمولي عامل واحد. وقد تعقب أبو حيان النصبَ - وهو قول الفراء والحوفي والزمخشري - بأن فيه تعدية الفعل «يجعل» إلى ضمير فاعله، وكلاهما متصلان. وهو ممتنع في غير أفعال القلوب، وعَدِمَ وفَقَدَ. وذكر أن العُكبَري أورد النصب وجعل فيه نظرًا. البحر ٥:٥٠٣ - ٥٠٤.

قلت: ويضاف إلى الأفعال التي ذكرها: نَسِيَ وأبصَر، فيجوز فيهما أيضًا ما جاز في أفعال القلوب هنا. وكذلك الحال إذا قُدِّم الضمير على الفعل، نحو ما في الحديث القدسي: «بي حلفتُ»، وما ذكره السيرافي من نحو قولك: إيايَ ضربتُ. شرح الكافية ١:١٨٢. ثم إنّ تعقب أبي حيان مردود من وجهين: الأول ذكره البيضاوي، وهو أن النصب جائز لأنه في المعطوف. يعني أن الثواني يُغتفر فيها ما لا يُغتفر في الأوائل. انظر المغني ص ٧٧٢. والثاني ذكره صاحب الدر المصون ٧:٢٤٤، وهو أن التعدية هنا ليست كتعدية نحو: مَنَعتُني. لأن المنعَ وقع على ضمير الفاعل، والجعلَ هنا واقع على «ما» لا على الجاعلين أنفسهم. والنظر الذي أشار إليه العكبري مضمونه هذا، وموجه إلى من منع النصب، لا إلى من أجازه كما ذكر أبو حيان. وعندي أن السبب

التي يكرهونها، وهو منزّه عن الولد، ويجعلون لهم الأبناء التي يختارونها[١] فيختصّون بالأسنى، كقوله: «فاستَفتِهِم: أَلِرَبِّكَ البَنَاتُ ولَهُمُ البَنُونَ»؟[٢]

﴿وإذا بُشِّرَ أحَدُهُم بالأُنثَى﴾ تُولد له ﴿ظَلَّ﴾: صار ﴿وَجهُهُ مُسْوَدًّا﴾: مُتغيِّرًا تغيّر مُغتمّ، ﴿وهُوَ كَظِيمٌ﴾ ٥٨: ممتلئ غمًّا. فكيف تُنسب البنات إليه تعالى؟[٣] ﴿يَتَوارَى﴾: يختفي ﴿مِنَ القَومِ﴾ أي: قومه، ﴿مِن سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ﴾، خوفًا من التعيير مُتردِّدًا فيما يفعل به، ﴿أيُمسِكُهُ﴾: يتركه بلا قتل ﴿علَى هُونٍ﴾: هَوانٍ وذُلّ، ﴿أم يَدُسُّهُ في التُّرابِ﴾ بأن يئده؟[٤] ﴿ألا ساءَ﴾: بئس ﴿ما يَحكُمُونَ﴾ ٥٩ حُكمُهم هذا، حيثُ نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عِندهم بهذا المحلّ![٥]

الحقيقي، في جواز النصب هنا، كون المنصوب الثاني هو المقدَّر الذي يتعلق به «لهم». فليس الجار والمجرور منصوبين بالعطف، كما ترى. وعلى هذا فإن مامنعه الزجاج في معانيه ٣:٢٠٦ ومكي في مشكل القرآن ٢: ١٦، من نحو «جعلتُ المالَ لي»، جائز وصحيح لأن المفعول الثاني محذوف، وليس الفعل «جعل» متعديًا إلى الجار والمجرور. وبهذا تتخلص مما اضطرب فيه المعربون، من مثل هذه المسألة. والحمد لله رب العالمين. وجملة يشتهون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) هذا ما في الأصل وث وع وبعض النسخ. انظر قرة العينين ص ٣٥٢. وقد عُبِّرَ عن جمع التكسير «الأبناء» بالتأنيث، وهو جائز وصحيح. انظر الغيث المنسجم ١:١٦٤ وحاشية الصبان ٢:٥٤ وحاشية الخضري ١:١٦٤. خ: «الذي يختارونها». وفي ط والفتوحات والصاوي: «الذين يختارونها». وفي المنحة والمطبوعات: «الذين يختارونهم».

(٢) يعني الآية ١٩٤ من سورة الصافات. والأسنى: الأرفع والأشرف، أي: يخصون أنفسهم بالقسم الأسنى من الأولاد، وهو الذكور المفضلون لديهم على الإناث. وفي النسختين: فيختصون بالأبناء.

(٣) أي: وهي مما يكرهون أن تكون عندهم. وبُشّر بها أي: أُخبر بولادتها له. وأحدهم: الواحد منهم. والأنثى: اسم جنس يدل على ذات بمعنى ابنة، وزنه: فُعْلَى، وأصله صفة مشبه تفيد المبالغة من مصدر: أَنُثَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من المؤنث الذي لا مذكر له، نحو: خُنثَى وحُبلَى. والوجه: ما يواجه به الإنسان غيره من رأسه، وهو أوضح ما يظهر عليه الانفعال. ومسودّ وزنه: مُفْعَلٌّ، اسم فاعل من مصدر: اسوَدَّ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «مُسْوَدِدٌ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. والكظيم: الحابس لما في نفسه من الغيظ والغضب، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: كَظَمَ. وهو الحبس للشيء مع ضيق به وألم.

والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وإذا: اسمية شرطية للتكرار. انظر الآية ٢٤. وقد تنازع فيها «مسودًّا وكظيم» فتعلق بالأول. وبشر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وأحد: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والباء: للاستعانة حرف جر. والأنثى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والجار والمجرور متعلقان بـ «بشر». والجملة في محل جر مضاف إليه. وظل: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. ووجه: اسم مرفوع لـ «ظل» ومضاف. ومسودًّا: خبر منصوب لـ «ظل». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعل الفعل في الآية ٥٧: يجعل. وكظيم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «وجهه». وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وظلّ وزنه: فَعِلَ، وأصله «ظَلِلَ» سكنت اللام الأولى وأدغمت في الثانية.

(٤) أي: بأن يدفنه في التراب وهو حي. وقد كانت بعض القبائل في الجاهلية تئد ما يولد لها من البنات، خوف العار والفقر، وتخلصًا مما لا يستطيع الدفاع عن نفسه. والتذكير لضمير الهاء في الآية بالنظر إلى لفظ «ما»، لأنها تدل على معنى: شيء. وقومه أي: الناس الذين يعيش بينهم وهو منهم. فأل: نائبة عن ضمير الغائب. وقول السيوطي «مترددًا» أي: محدثًا نفسه بتردد وقلق. والسوء: القبح والأذى، لِما تسببه الأنثى لهم بضعفها وعجزها عن الغزو وتعرضها للسبي، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ويمسكه: يحتفظ به ويبقيه حيًّا. ويدس: يُدخل ويطمر. وهو على وزن: يَفْعُلُ، وأصله «يَدْسُسُ» نقلت حركة السين الأولى إلى الساكن قبلها، ثم أدغمت السين في الثانية. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

ويتوارى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَتَفاعَلُ، وأصله «يَتَوارَيُ» والزيادة فيه للمطاوعة، قلبت الياء ألفًا. ومن: تتعلق بـ «يتوارى» في الموضعين. والأولى: لابتداء الغاية المكانية، والثانية: للسببية. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ: هو. وما: اسم موصول للعاقل في محل جر مضاف إليه. ونائب فاعل بشر: يعود على: أحدهم. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «بشر». والجملة صلة الموصول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين. ويمسك: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل «مترددًا» الذي هو حال محذوفة عن فاعل: يتوارى، لِما يتضمنه التردد من معنى التحدث والتفكر. وعلى هون: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «يمسك»، وعلى: للملابسة، أي: ملتبسًا بالهوان. وأم: حرف عطف معناه طلب التعيين أيضًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يدس». والجملة معطوفة على جملة «يمسك» في محل نصب بالعطف.

(٥) أي: المنزلة والمكانة من الحقارة والمهانة. وساء: بلغ الغاية في السوء والفساد والشر. انظر الآية ٢٥. والجملة الكبرى ابتدائية في

﴿لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾ أي: الكُفّار ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ أي الصفةُ السُّوءَى(١) بمعنى القبيحة، وهي وأدهم البناتِ مع احتياجهم إليهنّ للنكاح، ﴿وللهِ المَثَلُ الأعلَى﴾ الصفةُ العُليا - وهو أنه لا إلّه إلّا هو -(٢) ﴿وهُوَ العَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الحَكِيمُ﴾ ٦٠ في خلقه،(٣) ﴿ولَو يُؤاخِذُ اللهُ النّاسَ بِظُلْمِهِم﴾: بالمعاصي ﴿ما تَرَكَ عَلَيها﴾ أي: الأرضِ ﴿مِن دابَّةٍ﴾: نسمةٍ تدِبّ عليها، ﴿ولَكِن يُؤَخِّرُهُم إلَى أجَلٍ مُسَمًّى، فإذا جاءَ أجَلُهُم لا يَستَأخِرُونَ﴾ عنه ﴿ساعةً ولا يَستَقدِمُونَ﴾ ٦١ عليه.(٤)

﴿ويَجعَلُونَ للهِ ما يَكرَهُونَ﴾ لأنفُسهم من البناتِ والشريكِ في الرياسة وإهانةِ الرسل، ﴿وتَصِفُ﴾: تقول ﴿ألسِنَتُهُمُ﴾ مع ذلك ﴿الكَذِبَ﴾، وهو ﴿أنَّ لَهُمُ الحُسنَى﴾ عِند الله أي: الجنّةَ، كقوله(٥): «ولَئِن رُجِعتُ إلَى رَبِّي إنَّ لِي عِندَهُ لَلحُسنَى». قال

اعتراض ضمن القول أيضًا آخره نهاية الآية ٦١. ويحكمون أي: يختلقونه من الأحكام ويعملون به. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببة بمعنى: إذ. وفي ع وث وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: اللاتي هن عندهم.

(١) يعني أن السَّوء مصدر مضاف إليه إضافة الموصوف إلى صفته في المعنى للمبالغة. والأصل: المثلُ السَّوءُ. وسَوءَى على وزن: فَعلَى، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من السَّوء مؤنث سَوآن. ومنه قيل في الذم: رجلٌ خَزيانُ سَوآنُ. التاج (سوأ). وفي الفتوحات ٢:٥٧٨ والصاوي ٢:٣١٦ أن السوءى بضم السين. يعني أنها اسم تفضيل مؤنث الأسوأ. وهذا خلاف ما جاء من فتح السين في الأصل وخ، بالإضافة إلى توهم أن المراد هو التفضيل لمقابلته بالأعلى، مع أن المبالغة في الوصف غير التفضيل. وفي قرة العينين أيضًا: «السُّوءى». ولا يؤمنون: يجحدون ويكذبون. والآخرة: الحياة بالبعث قهرًا بعد الموت للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية.

واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وتقديمهما يشعر بالحصر. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويؤمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صلة الموصول. ومثل: مبتدأ مؤخر ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض والقول.

(٢) يعني أن المراد هو شعار التوحيد، لتفرد الله بالألوهية وما يلزم عن أسمائه الحسنى. والعليا: التي تفوق كل ما هو من جنسها، لا يدانيها شيء من ذلك. ولله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المثل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واللام: للاختصاص. والأعلى: صفة لـ «المثل» مرفوعة بالضمة المقدرة. وأل: حرفية موصولة. والجملة معطوفة على نظيرتها الاستئنافية قبل لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) العزيز: الغالب القهار لكل ما سواه. والحكيم: البالغ الإتقان والإحكام بوضع الأشياء في مواضعها. وهما خبران مرفوعان للمبتدأ: هو، وصفتان مشبهتان فيهما معنى المبالغة. وأل: جنسية لتوكيد المبالغة والكمال فيهما أيضًا. والجملة معطوفة كالتي قبلها، وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وفي النسختين: الحكيم في صنعه.

(٤) في الآية تهديد ووعيد لمن ذُكر من المشركين في الآيات ٢٠ - ٦٠. ويؤاخذ: يعاقب ويهلك. والناس: البشر. ومنهم مشركو مكة وغيرهم. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه كالكفر والمعصية والعدوان، وهو في الناس على درجات، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وما تركها أي: أفناها وأهلكها. وعُبِّرَ عن الأرض بالضمير في «عليها» لدلالة الناس والدابة. والنسمة: ما فيه حياة من الخلق. وتدب: تمشي أو تتحرك. ويؤخرهم: يرجئ هلاكهم وعقابهم. والأجل: الوقت المحدد لنهاية الشيء. والمسمى: المعين عند الله. وجاء: أتي وقتُ حصوله وتحققه. ويستأخرون: يتأخرون. والساعة: القليل من الزمن. ويستقدمون: يتقدمون. وفي الفعلين زيادة للمبالغة.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٩. والجملة الشرطية كلها معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٦٠، ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتربية المهابة. ويؤاخذ: فعل مضارع مرفوع معناه الماضي، لدخول «لو» عليه، وفيه معنى المبالغة للتجدد والاستمرار في الماضي. والباء: للسببية تتعلق بـ «يؤاخذ». وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «ترك». ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ودابة: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «ترك». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك وحصر وقع بين نفي وإثبات. انظر الآية ٣٣. والنفي قبله مستفاد من «لو»، لأن المعنى: ماعاقبهم بظلمهم. ويؤخر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يؤخر». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. ومسمى: صفة لـ «أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. و«لا» الثانية: زائدة لتوكيد النفي، وتقرير شموله للمنفيَّين معًا ولكل منهما على حِدة. والجملة الأخيرة نهاية الاعتراض. وانظر آخر الآية ٣٤ من سورة الأعراف. والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها.

(٥) يعني ما في الآية ٥٠ من سورة فصلت، وفيها إشعار بالشك في البعث. ويجعلون لله: ينسبون إليه ويصفونه ويحكمون عليه. ويكرهون أي: يبغضونه ويتأذون به. وقول السيوطي «إهانة الرسل»

تعالى: ﴿**لا جَرَمَ**﴾: حقًّا ﴿**أَنَّ لَهُمُ النَّارَ، وأَنَّهُم مُفرَطُونَ**﴾ ٦٢: متروكون[١] فيها أو مُقدَّمون إليها. وفي قراءة بكسر الراء،[٢] أي: مُتجاوِزون الحدَّ.

﴿**تاللهِ، لَقَد أرسَلْنا إلَى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ**﴾ رُسلًا، ﴿**فزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أعمالَهُم**﴾ السيّئة، فرأَوها حسنة فكذّبوا الرسل! ﴿**فهُوَ وَلِيُّهُم**﴾: مُتولّي أمورهم ﴿**اليَومَ**﴾، أي: في الدنيا، ﴿**ولَهُم عَذابٌ أليمٌ**﴾ ٦٣: مُؤلِم في الآخِرة. وقيل[٣]: المُراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي: لا وليّ لهم غيره، وهو عاجز عن نصر نفسه. فكيف ينصرهم؟ ﴿**وما أنزَلْنا عليكَ**﴾ - يا مُحمّد - ﴿**الكِتابَ**﴾: القُرآن ﴿**إلّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ**﴾: للناس ﴿**الَّذي اختَلَفُوا فِيهِ**﴾، من أمر الدِّين، ﴿**وهُدًى**﴾ - عطف على[٤] «لتبيّن» -

يعني أن يهين بعض الناس رسل بعضهم الآخر. والألسنة: جمع قلة للسان يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. وقد عُبِّرَ باللسان عن جهاز النطق كله، لأنه بعضه الظاهر منه. وقوله «مع ذلك» أي: ومع جعلهم المذكور قبل. والكذب: ما هو مختلق من المقاصد، مصدر بمعنى اسم المفعول: المكذوب، للمبالغة فعله: كُذِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «لقوله»، خلافًا لما في البيضاوي وابن كثير، والتفسير هنا مستقى منهما.

ولله: متعلقان بـ «يجعل». واللام: للاختصاص. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «يشركون» في الآية ٥٤. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يكرهون: صلة الموصول. وتصف: فعل مضارع مرفوع. وألسنة: فاعل مرفوع ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. والكذب: مفعول به منصوب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة معطوفة أيضًا. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والحسنى: اسم «أنّ» منصوب بالفتحة المقدرة للتعذر. وأل: عهدية ذهنية. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب بدل من الكذب، أي: كونَ الحسنى لهم. وتقدير «وهو» قبله من البيضاوي لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

(١) الجرم: القطع والبدّ. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٢ من سورة هود. والجملة بما يتبعها حتى نهاية الآية استئنافية بيانية ختامًا لمقول القول في الآية ٥١، وتقدير «قال» هنا قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وأنّ: مصدرية للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٢. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والنار: اسم منصوب لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر بحرف جر محذوف: مِن. والمصدر المؤول من «أنهم مفرطون» معطوف على الذي قبله في محل جر بالعطف. وفي النسخ: «مُترَكون». انظر الفتوحات ٢: ٧٨٥ - ٥٧٩.

(٢) يريد القراءة «مُفْرِطُونَ». ووزن الكلمة: مُفْعِلُون، اسم فاعل من مصدر: أفرَطَ، وأصله «مُؤَفرِطٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا علي حذفها من: أُفرِطُ. والقراءة الأولى اسم مفعول على وزن: مُفْعَلُون. وفيها الحذف المذكور أيضًا.

(٣) هذا تفسير آخر لمعنى اليوم، والتفسير الأول في قوله «في الدنيا»، أي: أن اليوم بمعنى: مدة الحياة في الدنيا، وأل: عهدية حضورية، لأن تلك المدة حاضرة معهودة. وتكون عهدية ذهنية في المعنى الثاني. وفي الآية هذه والتي بعدها تسليةٌ للنبي ﷺ عما يناله من الحزن، وبيانٌ أن مهمته التبليغ والتبيين. فلا يغتم بسفاهات المكذبين. وأرسلناهم: بعثناهم على لسان جبريل لتبليغ التوحيد والشريعة والعمل بهما. والأمم: جمع أمة. وهي الجماعة من الناس على دين واحد. وزينها لهم: حسّنها وجعلها محبوبة لديهم. والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري بالباطل من الجن أو الإنس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما يكتسبه الإنسان ويتحملة من نية أو قول أو فعل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: عُمِلَ يُعمَلُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو أي: الشيطان. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا.

والتاء: حرف جر معناه القسم والتعجيب من استجابة الأمم إلى الشيطان، بعد مجيء الرسل بالأدلة القاطعة والمعجزات. انظر الآية ٥٦. وجملة القسم المحذوفة استئنافية. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وقد: حرف تحقيق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة جواب القسم. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «أمم». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «زين». والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف. وولي: خبرمرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. وهي الفاء الفصيحة للاعتراض والسببية. فالجملة اعتراضية. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بمبالغة اسم الفاعل «ولي» المضاف إلى مفعوله في المعنى. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وعذاب: مبتدأ مؤخر مرفوع. وأليم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة. والجملة معطوفة على الاعتراضية قبلها.

(٤) يعني أن «هدى»: معطوف على محل الجار والمجرور في «لتبين»، ومحلهما النصب لتعلقهما بـ «أرسل». فهو منصوب بالعطف، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. واللام: حرف جر معناه التعليل وبعده «أن» مضمرة جوازًا. وتبين: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والجملة صلة

﴿ورَحْمةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ ٦٤ به.[1]

﴿واللهُ أنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فأحيا بِهِ الأرضَ﴾ بالنبات ﴿بَعدَ مَوتِها﴾: يُبسِها. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لآيَةً﴾ دالّة على البعث، ﴿لِقَومٍ يَسمَعُونَ﴾ ٦٥ سماعَ تدبّر،[2] ﴿وإنَّ لَكُم في الأنعامِ لَعِبرَةً﴾: اعتبارًا- ﴿نُسقِيكُم﴾، بيان للعبرة، ﴿مِمّا في بُطُونِهِ﴾[3]

الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. وذكر أبو حيان أن هذا العطف غير صحيح، بحجة أن الجار والمجرور هنا ليس محلهما النصب، وادعى أن «هدى ورحمة»: في موضع نصب على أنهما مفعول من أجله. البحر ٥:٥٠٧. أما العطف فصحيح لِما ذكرنا قبل. وأما أنهما مفعول من أجله – وهو قول كثير من المعربين – فمردود لوجود حرفَي عطف معهما، إلّا إذا قيل: هم يريدون المعنى اللغوي أو الإعراب الحكمي، أو يقدرون فعلًا بعد الواو الأولى دل عليه ما قبله. وانظر الآية ٨.

وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وتبين: توضح وتفسر بالقول والعمل. واختلفوا: تنازعوا وتخاصموا. والهدى: الإرشاد إلى الحق والخير. والواو: حرف عطف. وما: حرف نفي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على جملة «أرسلنا»، فالتوكيد بالقسم والتحقيق بـ «قد» منسحبان عليها أيضًا. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وإلّا: استثنائية للحصر. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وفي: للسببية والظرفية تتعلق بـ «اختلف». والجملة صلة المصول.

(١) أي: بالقرآن أنه حق من عند الله. والرحمة: العطف بالإحسان والخير والنعم. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: يصدّقون ويتيقنون. ورحمة: معطوف أيضًا على الجار والمجرور في «لتبين» منصوب بالعطف. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وقوم: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به تنازع فيه المصدران: هدى ورحمة، فيكون للثاني، ويقدر للأول مثله. وجملة يؤمنون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا.

(٢) أي: تفهُّم واتعاظ ليستجيبوا للحق. وفي الآيات ٦٥ – ٦٧ تكرار لبعض ما جاء في الآيات ٤ – ١١ توكيدًا، مع زيادات من التفضل والإنعام. وفي هذه الآية ذكرٌ لحياة الأرض بالمطر، كما أن في التي قبلها ذكرًا لحياة القلوب بما في القرآن. وأنزل: أطلق وأرسل. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والماء: المطر وما يشبهه. وأحياها: خلق فيها الحياة. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وقول السيوطي «المذكور» أي: إحياء الأرض بالمطر. والآية: الحجة والبرهان.

والواو: حرف عطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جملة «أرسلنا» في الآية ٦٣، مع ما فيها من التوكيد والتحقيق. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأحيا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وبه وبعد: تتعلق بـ «أحيا». والباء: للسببية. والجملة معطوفة على جملة: أنزل. وموت: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف أيضًا إلى فاعله المجازي في المعنى. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ١١. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآية: اسم «إنّ» منصوب. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٦٧. ولقوم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». واللام: للتعليل. وجملة يسمعون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ لها أيضًا.

(٣) الأنعام: جمع قلة للنَّعَم، وهو الإبل والبقر والغنم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والعبرة: ما يُعتبر به فيكون به الاعتبار، أي: الاتعاظ والوصول إلى علم بما يتضمنه المذكور من الدلالات القاطعة. وهو على وزن: فِعْلة، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: اعتُبِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ونسقيكم إياه أي: نهيئه لتشربوه سائغًا نافعًا. والبطون: جمع بطن. وهو الجوف الذي يحوي ما تمجه النفوس وتكره تصوُّره، أي: المعدة وما معها للهضم وغيره، من بول وروث ودم وأخلاط مستكرهة. والوزن: فَعْل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: بَطَنَ، أي: توسّط، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي الأصل: «بطونها». انظر الآية ٢١ من سورة المؤمنون. وفي الحاشية أن الصواب «بطونه»، وتذكير الضمير بالنظر إلى لفظ «الأنعام»، وتأنيثه في سورة المؤمنون بالنظر إلى المعنى، لأن الأنعام اسم جمع، ومن جعله جمعًا جعل الضمير للبعض، أو لكل واحد، أو للأنعام على المعنى لأن المراد به الجنس، كما ذكر البيضاوي. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٧.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «عبرة» الذي هو اسم منصوب لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» قبلها. ونسقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: نُفْعِلُ، ماضيه: أسقَى. فأصله «نُؤَسقِيُ» والهمزة مزيدة للمبالغة والتوكيد، تشعر بالدوام والاستمرار، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُسقِيُ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين ضمن الاعتراض الكبير. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ومما: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن

أي: الأنعام، ﴿مِن﴾: للابتداء مُتعلّقة بـ «نُسقيكم» ﴿بَيْنِ فَرْثٍ﴾: ثُفل الكَرِش ﴿وَدَمٍ، لَبَنًا خالِصًا﴾: لا يشوبه شيء من الفرث والدم، من طعم أو ريح أو لون، وهو بينهما، ﴿سائِغًا لِلشّارِبِينَ﴾ ٦٦: سهلَ المُرور في حلقهم لا يُغَصّ به-(١) ﴿وَمِن ثَمَراتِ النَّخِيلِ والأَعنابِ﴾ ثمرٌ، ﴿تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَرًا﴾: خمرًا يُسكِر، سُمّيتْ بالمصدر – وهذا قبل تحريمها -(٢) ﴿ورِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزَّبيب والخلّ والدِّبْس. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ﴾ المذكورِ ﴿لَآيَةً﴾ دالّة على قُدرته – تعالى – ﴿لِقَومٍ يَعقِلُونَ﴾ ٦٧: يتدبّرون.(٣)

المفعول الثاني لـ «نسقي»، وهو: لبنًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ.

(١) من بين فرث ودم أي: من بين أجزاء الفرث فأجزاء الدم، أعني ما يستخلص من تلك الأجزاء في باطن الحيوان. والفرث والدم مثال الاستقذار والشناعة والكراهية والنجاسة، إذ يتخلص اللبن ببياضه وطعمه وحلاوته وطهارته وما فيه من الغذاء. فعندما ينضج الغذاء ويتخمر في المعدة والأمعاء، يصير مزيجًا يحوي الفرث والدم. وبعد استخلاص الدم من أجزائه في الأمعاء يبقى الفرث. وهو الروث، أي: فُضالة ما ينتقل فيها من المعدة. وذلك الدم المستخلص يمر بالكبد فالقلب فالرئتين فالقلب، ثم ينصرف بعضه إلى الثدي، ليتكون في غدده من ذلك البعض سائل اللبن، فإذا هو خلق جديد معجز، لا يشوبه من الفرث والدم شيء ولا يمازجه. وعلى هذا فالبينيّة حقيقية مكانية وزمانية على مرحلتين، خلافًا لِما ذكر كثير من المفسرين قديمًا وحديثًا. أعني أن البينية ليست مجازية، وليست مكانية بمعنى أن اللبن متوضع بين الفرث والدم في طبقات أو نسق. بل هو خلق متميز تولد من بعض أجزاء كانت فيما بين الدم، والدمُ كان قد تولد من الأجزاء اللطيفة التي فيما بين الفرث، كما قال الرازي في تفسيره ٧: ٢٣٢ – ٢٣٤.

وقول السيوطي «للابتداء» يعني: لابتداء الغاية المكانية للبينية التي فسرنا. وثُفل الكرش: ما يتبقى من الطعام المهضوم في المعدة شبه متفتت، بعد خروجه منها سائلًا وامتصاص ما فيه من ماء الحياة للجسم. وهذا المتبقي هو الروث المستقذر، كما ذكرنا. والدم: السائل الأحمر يسري في عروق الحيوان، وهو ماء الحياة. واللبن: ما يتحلب من الأنعام، وهو على وزن: فَعَل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: لَبِنَ، أي: غَزُرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والخالص: الصافي الطاهر المعقَّم. وبين: مجرور بـ «مِن» ومضاف. وفرث: مضاف إليه مجرور، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: فُرِثَ، أي: فُتِّتَ وخُبِّثَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والواو هنا: عاطفة للترتيب والتعقيب بمعنى الفاء، تفيد الترتيب الزمني كما ذكرنا.

وهذا مذهب جماعة من العلماء، كالفراء والشافعي وأبي جعفر الدِّيْنَوَري. تسهيل الفوائد ص ١٧٤ وشرحه ٣: ٣٤٨ – ٣٤٩ والجنى الداني ص ١٥٨ – ١٦٠ والمغني ص ٣٩١ – ٣٩٢. ولذلك ترد الفاء أحيانًا بعد «بين» تحقق معنى الترتيب. انظر معاني القرآن ١: ٢٢ وشرح القصائد السبع الطوال ص ١٩ – ٢٠ وشرح القصائد التسع ص ٩٩ – ١٠٠. والقرينة الدالة هنا على مازعمنا هي قرينة الحال من البينية الزمانية. فالواو هنا أغنت عن الفاء مع الدلالة على الجمع أيضًا، لاستمرار تكوّن اللبن في إناث الأنعام بالمرحلتين المذكورتين قبل. وخالصًا وسائغًا: صفتان منصوبتان لـ «لبنًا» الذي هو مفعول ثان منصوب لـ «نسقي». وللشاربين: متعلقان باسم الفاعل «سائغًا»، ختامًا للاعتراض الداخلي. وأل: نائبة عن ضمير الغائب أي: لشاربيه. واللام: للتعليل. وسائغ على وزن: فاعل، اسم فاعل من مصدر: ساغَ يَسوغُ، أصله «ساوِغٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر.

(٢) يعني أن ذكر الخمر هنا امتنان بالنعم، والامتنان بالشيء يقتضي أنه حلال، والآية مكية نزلت قبل تحريم الخمر. فكأنه يشير إلى نسخ الآية بتحريم الخمر بعد، كما ذكر بعض المفسرين. وهذا مردود لأن الآية خبر، والنسخ يكون في الأمر والنهي لا في الخبر. الناسخ والمنسوخ ٢: ٤٨٥ – ٤٨٧. والثمرات: جمع ثمرة. وهي ما ينعقد وينضج من زهر الأشجار. والنخيل: شجر البلح والتمر. والأعناب: جمع قلة للعنب يراد به الكثرة. والعنب: شجر الكرم. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وتتخذون: تحصّلون وتتناولون. ومنه أي: من الثمر.

ومن: للتبعيض حرف جر. وثمرات: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المقدر: ثمرٌ. وثمر وزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: ثَمَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» في الآية ٦٥، والتوكيد منسحب عليها. وتتخذون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة في محل رفع صفة للمبتدأ: ثمر. ومنه: متعلقان بـ «تتخذ». ومن: لابتداء الغاية المكانية. وسكرًا: مفعول به منصوب، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: سَكِرَ يَسكَرُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات، أي: الخمر، لتوكيد المبالغة. وهي تذكر وتؤنث، كما في عبارة السيوطي هنا.

(٣) الرزق: ما يخلقه الله ويهيئه غذاء وشرابًا ومتاعًا. والحَسَن: ما يَسُرّ ويُبهج ويُرغَب فيه. وقول السيوطي «المذكور» أي: في الآيتين من إخراج اللبن وتحصيل السكر والرزق. والآية: البرهان القاطع. وسقط «دالة» من الفتوحات والصاوي. وفي قرة العينين: «دلالة». ويعقلون: يستعملون عقولهم لإدراك النعم، والاستدلال بما فيها من قدرة الله وفضله. ورزقًا: معطوف على «سكرًا» منصوب بالعطف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير أيضًا. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك:

﴿وأوحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ﴾، وحيَ إلهام، ﴿أنِ﴾: مُفسّرةٌ أو مصدرية ﴿اتَّخِذِي مِنَ الجِبالِ بُيُوتًا﴾، تأوين إليها، ﴿ومِنَ الشَّجَرِ﴾ بيُوتًا، ﴿ومِمّا يَعرِشُونَ﴾ ٦٨ أي: الناسُ يبنون لكِ من الأماكن - وإلّا لم تأوِ إليها -[1] ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَراتِ، فاسلُكِي﴾: ادخلي ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾: طُرقَه في طلب المرعى، ﴿ذُلُلًا﴾: جمع ذلولٍ، حالٌ من السبل أي: مُسخّرةً لكِ، فلا تعسُرَ عليكِ وإن توعّرتْ، ولا تضلّي عن العود منها وإن بعدتْ. وقيل: من الضمير[2] في «اسلكي»، أي: مُنقادةً لِما يُراد منكِ.

﴿يَخرُجُ مِن بُطُونِها شَرابٌ﴾ هو العسل، ﴿مُختَلِفٌ ألوانُهُ، فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ﴾ من الأوجاع، قيل: لبعضها كما دلّ عليه تنكير «شفاء»، أو لكُلّها بضميمته إلى غيره. أقول: وبدونها بِنِيّته. وقد أمر به ﷺ مَن استُطلِقَ بطنُه. رواه الشيخانِ.[3] ﴿إنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً

انظر الآيتين ١١ و٦٥. وجملة يعقلون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ مبالغة وتوكيدًا، ختامًا للاعتراض أيضًا.

(١) أي: وإلّا تتخذْ بيوتًا من الشمع انتشرت كباقي الحشرات. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والخطاب لكل قارئ أو سامع. والنحل: اسم جنس جمعيٌّ واحدته نحلة. ووحي إلهام أي: أرشدها وهداها، وخلق وقدّر في نفسها ما سُخّرت له من السعي والعمل والنظام البدائع. وأن: ساكنة النون حركت بالكسر لالتقائها بسكون التاء الأولى من «اتخذي». وجاز كونها مفسرة لأن الوحي فيه معنى القول. واتخذي... ذللًا: تفسير لمفعول: أوحى. وجعلُها مصدرية يعني كونها حرفًا مهملًا وأن المصدر المؤول في محل نصب مفعول به، أي: أوحى اتخاذَكِ. فالجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. ولا حاجة إلى تقدير حرف جر محذوف قبل «أن»، كما ذكر المعربون، لأن الفعل يتعدى بنفسه. والجملة في توجيه التفسير ابتدائية. وسقط «أو مصدرية» من خ. واتخذي: اجعلي وصيّري. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع من الأرض وصلب. والبيوت: جمع بيت. وهو ما يكون مأوى للإقامة فيه. والشجر: اسم جنس جمعي واحدته شجرة. وهو هنا النبات عامة.

والواو: حرف عطف. وأوحى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والنحل: اسم مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. ونحل وزنه: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: نَحَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أوحى». والجملة معطوفة على الجملة الكبرى في أول الآية ٦٥. واتخذي: فعل أمر مبني على حذف النون. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. واتخذي وزنه: افتَعِلِي، وأصله «اتْتَخِذِي» والزيادة في الفعل للمبالغة في معناه أدغمت التاء الأولى في الثانية. ومن: للتبعيض في المواضع الثلاثة، تتعلق الأولى بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «اتخذي»، أي: كائنة. والتاليتان معطوفتان لا تعلقان. وبيوتًا: مفعول أول مؤخر منصوب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة يعرشون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) يعني أن ذللًا: حال من الضمير المتصل، لا من السبل كما ذكر قبل. وكلي أي: تناولي للغذاء وصناعة العسل.، وزنه: عُلِي. وأصله «اؤْكُلِي» حذفت الهمزة منه للتخفيف على غير قياس، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. وكلّ: للتنصيص على استغراق الجنس. والسبل: جمع سبيل. والمسخرة: المذلّلة الميسّرة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وكلي: مثل: اتخذي. ومن: للتبعيض حرف جر. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والثمرات: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجار والمجرور متعلقان بـ «كلي». والمراد: ما تختارين وتشتهين من جميع الثمار التي فيما حولك. والجملة معطوفة على جملة: اتخذي. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. واسلكي: مثل: اتخذي. والجملة معطوفة على جملة: كلي. وسبل: مفعول به منصوب ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا.

(٣) الإحاديث ٥٣٦٠ و٥٣٨٦ في البخاري و٢٢١٧ في مسلم، ومضمونها أن رجلًا شكا إلى النبي ﷺ مرض أخيه، فأمره بسقيه العسلَ مرارًا فشفي بذلك. ويخرج: يبرز ويظهر. والبطون: جمع بطن. وهو الجوف الذي يجتمع فيه الطعام. وإنما خصت البطون بالذكر، مع أن العسل يخرج من الأفواه، لأنه يجتمع فيها ويتعسل، ويجري منها إلى الأفواه. والشراب: ما يُشرب سائلًا. ومختلف أي: متفرقة متفاوتة. والألوان: جمع قلة للون يراد به الكثرة. وهو الشكل والقِوام وما يمتاز به الشيء عن غيره، من صفرة وبياض وسواد. وفيه أي: في تناوله والتطبُّب به. والشفاء: البرء من المرض. وللناس أي: لجنس البشر. فأل: لتعريف ماهية الجنس. ولبعضها أي: لبعض الأوجاع. وقول السيوطي «بضميمته إلى غيره» أي: بإضافته ومزجه بموادّ أُخرى. وبدونها أي: خالصًا بدون إضافته إلى غيره. وبنيته أي: مع نية الشفاء الجازمة. واستطلق بطنه: أصابه إسهال شديد. وفيما عدا الأصل والنسختين: «استطلق عليه بطنه».

ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وبطون: مجرور بالكسرة ومضاف. وها: في محل جر مضاف إليه. وفيه التفات من الخطاب إلى الغَيبة، لتوجيه الانتباه إلى تلك الفوائد من النعم والفضل. والجار والمجرور متعلقان بـ «يخرج». والجملة ابتدائية، لا استئنافية كما ذكر المعربون، في اعتراض آخره نهاية الآية. ومختلف: صفة لـ «شراب» مرفوعة. وهو اسم فاعل من مصدر:

﴿لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٦٩ في صُنعه،(١) تعالى.

﴿واللهُ خَلَقَكُم﴾ ولم تكونوا شيئًا، ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّاكُم﴾ عِند انقضاء آجالكم، ﴿ومِنكُم مَن يُرَدُّ إِلَى أَرذَلِ العُمُرِ﴾ أي: أخسّه من الهرم والخرف، ﴿لِكَيلا يَعلَمَ بَعدَ عِلمٍ شَيئًا﴾. قال عِكرِمة: مَن قرأ القرآن لم يصِر بهذه الحالة.(٢) ﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ﴾ بتدبير خلقه، ﴿قَدِيرٌ﴾ ٧٠ على ما يُريده.(٣)

﴿واللهُ فَضَّلَ بَعضَكُم عَلَى بَعضٍ فِي الرِّزقِ﴾، فمنكم غنيّ وفقير ومالك ومملوك،(٤) ﴿فما الَّذِينَ فُضِّلُوا﴾ أي: الموالي ﴿بِرادِّي

اختَلَفَ، صار بمعنى الصفة المشبهة لرفعه السببيَّ. فألوان: فاعل لـ «مختلف» مرفوع ومضاف. وجاز عدم تأنيث «مختلف» لتقدمه على الفاعل الذي هو جمع تكسير. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وشفاء: مبتدأ مؤخر مرفوع. وهو على وزن: فِعال، مصدر الفعل: شَفَى، وأصله «شِفايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «شراب». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والناس: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للمصدر: شفاء.

(١) أي: يتدبرون تلك الحكمة والقدرة والنعم حق التبدر، ليعلموا باليقين حقيقة التوحيد والألوهية. وانظر آخر الآية ٦٥. وجملة «إنّ» استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة يتفكرون: ختام له.

(٢) يعني أن استمراره في تلاوته يزيده علمًا، مهما عاش. وذلك لأن المردود إلى أرذل العمر هو بعض المخاطبين، فثَمّة من يكون في هرمه على وعي ونباهة، ويموت قبل الخرف. وخلقكم: أوجدكم وأوجد فيكم الحياة. ويتوفاكم: يقبض أرواحكم ويميتكم. ويُرَدّ: يُصرَف ويُحوّل ويُنقل. وهو على وزن: يُفعَلُ، وأصله «يُردَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الدال في الثانية. وأرذله: آخره الذي تفسد فيه الحواس ويختل النطق والفكر والإرادة والحركة، وليس هذا مقيّدًا بسنّ معينة. فقد يكون بعد الخمسين أو الستين... أو المائة، بحسب الأشخاص والعصور والبيئات. وقد كان ذلك في الأمم الماضية بعد مئات السنوات. والعمر: مدة حياة المخلوق. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: عمره. ويعلم: يدرك ويعقل. وبعد علم: بعد إدراك ووعي. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.

وجملة خلقكم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة في أول الآية ٦٥. وكذلك الجمل الأولى من الآيات ٧١ و٧٢ و٧٧ و٧٨... وإن كان بينها معطوفات داخلية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويتوفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة «خلقكم» في محل رفع بالعطف. والجار والمجرور «منكم»: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول: مَن. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يتوفى، لا معطوفة على مقدر كما ذكر المعربون. ومِن: للتبعيض. ويرد: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود على «مَن». وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يرد». وأرذل: مجرور بالكسرة ومضاف. واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل. انظر الآية ٥٥. وكي: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. ويعلم: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على: مَن. والمصدر المؤول من «كي» وما بعدها في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بـ «يرد»، أي: للعجز عن المعرفة الثابتة لما يمرّ به من المعلومات والأشياء والأحداث. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يعلم».

وشيئًا: تنازع فيه «يعلم وعلم». فهو مفعول به منصوب للأقرب وهو المصدر، كما يرى البصريون. البحر ٥:٥١٤ والدر المصون ٧:٢٦٤. وعلى هذا فالمراد هو الكناية عن سرعة النسيان، إذ يصير الإنسان ضعيف الذاكرة، بحيث إذا اكتسب علمًا بشيء لم يلبث أن ينساه، كأنه لم يعرفه قط. ونفي العلم يعني إثبات الجهل موكّدًا. فمن باب الأولى أن يجهل ما كان يعلمه من قبل أيضًا. ولو جعلت «شيئًا» مفعولًا لـ «يعلم» على مذهب الكوفيين كان مفعول المصدر «علم» محذوفًا للتعميم، أي: لا يعقل شيئًا، بعد علمه الكثيرَ الكثيرَ. وعلى هذا فلاتنازع، خلافًا لما جاء في الدر المصون، وبه يكون المراد منتهى العجز عن الإدراك والوعي والفهم. وهو أبلغ في الدلالة على الضعف والقصور. ومع هذا، فالمعنيان مقصودان معًا بالنظم الكريم، ولا يُفضّل أحدهما على الآخر، لأنهما واقعان بكثرة في حياة الناس كما هو معلوم. وانظر الآية ٥ من سورة الحج.

(٣) أي: ما يريده من الخلق والتوفي والإمهال وغير ذلك في الوجود. والعليم: المحيط كاملَ الإحاطة بدقائق الأمور وعظائمها. والقدير: البالغ القدرة والتمكن من دون معين أو منازع. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٧. وعليم خبير: خبران مرفوعان لـ «إنّ»، مبالغتان لاسم الفاعل. والجملة اعتراضية، ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتحقيق معنى الألوهية وتربية المهابة.

(٤) كذا من البيضاوي - وهو قول جمهور المفسرين - بقصر الرزق على المال. والرزق هو مايهيّأ للإنسان وييسَّر، من عقل وفهم وعلم وصحة وجمال وأخلاق ومنزلة، وعمر ومتاع وزينة ونية وقول وعمل. وفضلهم: ميّزهم مرزوقين وقدّر لهم زيادة من النعم. وبعضكم أي: الواحد منكم أو الأكثر. وفضل: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «فَضْضَلَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الضاد الأولى في الثانية. وبعضَ: مفعول به منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل».

﴿رِزقِهِم عَلَى ما مَلَكَت أيمانُهُم﴾، أي: بجاعلي ما رزقناهم من الأموالِ وغيرِها شركةً بينهم وبين مماليكهم، ﴿فَهُم﴾ أي: المماليك والموالي ﴿فِيهِ سَواءٌ﴾: شُركاءُ. المعنى: ليس لهم شُركاء من مماليكهم في أموالهم. فكيف يجعلون بعض مماليك الله شُركاءَ له؟[1] ﴿أفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ ٧١: يكفرونَ، حيثُ يجعلون له شُركاء؟[2]

﴿واللهُ جَعَلَ لَكُم مِن أنفُسِكُم أزواجًا﴾، فخلق حوّاءَ من ضِلَع آدمَ، وسائرَ الناس من نُطف الرجال والنساء،[3] ﴿وجَعَلَ لَكُم مِن أزواجِكُم بَنِينَ وحَفَدَةً﴾ أولادَ الأولادِ، ﴿ورَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ﴾، من أنواع الثمار والحُبوب والحيوان. ﴿أفَبِالباطِلِ﴾: الصنمِ ﴿يُؤمِنُونَ، وبِنِعمَةِ اللهِ هُم يَكفُرُونَ﴾ ٧٢ بإشراكهم؟[4]

وفي الرزق: متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: فضل. وأل: نائبة عن ضمير الغائب أي: رزقه. وفي: للملابسة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٦٥.

(١) هذا الاستفهام من الوجيز بتصرف، مما روي عن ابن عباس، وهو تفسير لبقية الآية. والموالي: جمع مولى. وهو السيد المالك لغيره. والراد: المحوّل المتفضل. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: ردَّ يردُّ، وأصله «رادِدٌ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين فيه: الألف والدال الأولى، لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة. وملكت أي: حازته وصار لها حق التحكم فيه. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. واليمين هي اليد اليمنى، يعبر بها عن الاستحواذ والسيطرة. والسواء: المتساوون، اسم مصدر يستعمل بمعنى المشتق للمبالغة.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٤٦. والذين: اسم موصول في محل رفع اسم «ما». وفضلوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائدٌ في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. والباء: حرف جر زائد لتوكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ورادي: مجرور لفظًا بالياء في محل نصب خبر «ما»، مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة معطوفة على جملة «فضل» في محل رفع بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «رادّ». وأيمان: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وسواء: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. وفيه: متعلقان بـ «سواء». وفي: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة على «رادي» في محل نصب بالعطف. فالنفي بـ «ما» منسحب عليها أيضًا.

(٢) النعمة: الإنعام والإحسان بما يَسرّ وينفع، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التعجب والإنكار التوبيخي، لتقريعهم على ما يقترفون من الشرك، وكفران النعم بالتقديس لغير الله، ولزجرهم عن ذلك أيضًا، لعلهم يدَعون الكفر ويلزمون الإيمان والطاعة. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وبنعمة: متعلقان بـ «يجحد». وتقديمهما يفيد مبالغة في الاهتمام. والجملة اعتراضية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ونعمة: مجرور بالكسرة ومضاف. ولفظ الجلالة: مضاف إليه. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ.

(٣) كذا. فقد أغفل خلق آدم من دون نطف أصلًا، وعيسى بدون نطفة رجل. وكون حواء من ضلع آدم قول ضعيف، ذكرنا وجه الصواب فيه. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١ من سورة النساء. وجعل: خلق وأنشأ. ومن أنفسكم أي: من جنسكم لتأنسوا به، لأن المخلوق يأنس بما هو من جنسه أكثر مما هو من جنس آخر. هذا هو الأصل، وما خالفه فهو في شذوذ. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان هنا جنسه البشري. والأزواج: جمع قلة أيضًا للزوج. وهي المرأة. وسائر الناس أي: بقيتهم. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل». والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٦٥. ومن أنفس: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أزواجًا» الذي هو مفعول به منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية.

(٤) أي: بسبب إشراكهم. والبنون: جمع ابن. وهو الولد الذكر. وإنما خص الذكور هنا لكراهة المشركين الإناث، والامتنان يكون بما يحبون. والحفدة: جمع حافد، أي: من يسرع في الخدمة. ويشمل الذكر والأنثى. وهو اسم فاعل من مصدر: حَفَدَ يَحفِدُ، عُبّر به عن اسم الذات للمبالغة. ورزقكم: هيأ لكم وأعطاكم. والطيب: ما يُستلذ من الطعام والشراب والمتاع والزينة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وبالباطل أي: بنفعه وضرره. والباطل: ما لا أصل له بُني على الكذب والوهم. وعبادة الصنم بعض ذلك. ويؤمن: يعتقد ويصدق. ويكفر: يكذّب وينكر، أي: ينسبون النعم إلى الآلهة المزعومة، وينكرون أن الفضل لله وحده.

واللام: للتعليل أيضًا تتعلق بـ «جعل» قبلها. ومن: للسببية تتعلق أيضًا بـ «جعل»، إذ التزاوج سبب لولادة البنين ثم الحفدة. والجملة معطوفة على نظيرتها قبل في محل رفع بالعطف. وبنين: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، إذ أصله في المفرد «بَنَيٌ» حذفت منه الياء على غير قياس، وجمع كالمذكر السالم. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر «بُنِيَ»، عُبّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن بنين: فَعِين. وحفدة: معطوف منصوب بالعطف.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾، أي: غيرَه، ﴿ما لا يَملِكُ لَهُم رِزقًا، مِنَ السَّماواتِ﴾ بالمطر، ﴿والأرضِ﴾ بالنبات، ﴿شَيئًا﴾: بدل من «رزقًا»، ﴿ولا يَستطِيعُونَ﴾ ٧٣: يقدرون على شيء. وهم الأصنام.(١) ﴿فلا تَضرِبُوا لله الأمثالَ﴾، أي: لا تجعلوا له أشباهًا، تُشركوهم به.(٢) ﴿إنَّ اللهَ يَعلَمُ﴾ أنْ لا مِثلَ له، ﴿وأنتُم لاتَعلَمُونَ﴾ ٧٤ ذلك.(٣)

ورزق: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «جعل» في أول الآية. فهي في محل رفع بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: شيئًا كائنًا. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ٧٦. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام. انظر آخر الآية ٧١. وبالباطل: متعلقان بـ «يؤمنون». وأل: عهدية ذهنية. والجملة اعتراضية وآخر الاعتراض نهاية الآية ٧٦. وبنعمة: متعلقان بـ «يكفر». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاعتراضية: يؤمنون. وجُعلت اسمية بـ «هم» مبالغة في الإنكار والتوبيخ، وإيهامًا بالتخصيص.

(١) هذا تفسير لـ «ما». ويعبد: يقدس ويطيع. ويملكه أي: يحوزه وينفرد بالتصرف فيه. والرزق: مايهيأ من المتاع والزينة، مصدر بمعنى اسم المفعول عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة في التوكيد. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. فالمطر بعض ما يكون من خير السماء. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والنبات: بعض ما يكون من خير الأرض أيضًا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده من المخلوقات. وفيما عدا الأصل والمنحة: «وهو الأصنام». والبدلية هنا تفيد بيان النوع والتوكيد، وهي توجيه في الإعراب ذكره لأخفش، وأنكره أبو حيان بدعوى أنه بعمومه لا يفيد بيانًا ولا توكيدًا، وتابعه في ذلك كثير من المعربين. انظر معاني الأخفش ص ٦٠٧ والبحر ٥:٥١٧ والدر المصون ٧:٢٦٦ وتفسير الآلوسي ١٤:٢٨٥.

وإنكاره مردود لأن الشيء، بعمومه وإبهامه في حيز النفي، يفيد نفي ملك القليل والكثير، بعد نفي ملك الرزق مجردًا. فالمعنى: لا يملكون لهم رزقًا لا قليلًا ولا كثيرًا. والعجز عن كل شيء أبلغ من العجز عن الرزق. ولذلك سهل حذف مفعول «لايستطيعون» بدلالة «شيئًا» عليه. والواو: حرف عطف في المواضع الثلاثة. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. وما: نكرة موصوفة في محل نصب مفعول به لـ «يعبد». والجملة معطوفة على جملة «يكفرون» في محل رفع بالعطف، والإنكار التوبيخي منسحب عليها. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. ولهم: متعلقان بـ «يملك». واللام: للتعليل. والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». ومن السماوات: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رزقًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية المكانية. وجملة لا يستطيعون: معطوفة على جملة «لايملك» في محل نصب بالعطف. وعبر بالإفراد عن «ما» ثم بالجمع، نظرًا إلى لفظها ثم معناها.

(٢) الأمثال: جمع قلة للمِثل - وهو الشبيه والمثيل - لا جمع مَثَل كما ذكر بعض المفسرين والمعربين، استئناسًا بالآية التالية، والفرق بينهما واضح. فالمراد: لا تشبِّهوا به شيئًا من خلقه، أي: لا تجعلوا معي إلٰهًا آخر، فإنه لا إلٰه غيري، كما قال ابن عباس. ولذلك فُسّر الضرب بالجعل والتصيير، لا بالبيان والذكر. وفي الخطاب للكافرين التفات من الغَيبة، تحقيقًا للاهتمام بالزجر والنهي. وسقط «أي» مما عدا خ. وفيما عداها وعدا الأصل وع: «لاتجعلوا لله». وفي ث والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات وبعض النسخ: «تشركونهم به». انظر الفتوحات ٢:٥٨٦.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتضربوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض في الآية ٧٢. ولله: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. والأمثال: مفعول به أول مؤخر منصوب. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. فالنهي هنا يعني عن إشراك المفرد وغيره. وتشركوهم: مجزوم بالبدلية من الفعل قبله، أو بجواب الطلب، أي: جوابُ شرط محذوفٍ مع فعله: إن تجعلوهم تُشركوهم. وهذا مذهب الكسائي، وليس جزمًا بلا مقتضٍ كما ذكر صاحب الفتوحات. انظر ص ٩٩١ وحاشية الصبان ٣:٣١١. وفي حاشية الكرخي على الجلالين: «فتشركوهم» بفاء السببية.

(٣) يعني تفرده بالألوهية. وعبارة السيوطي من التلخيص، وهي منسوبة إلى المفسّر مقاتل. وأوضح منها أن المراد: أي يعلم ما تفعلون من الشرك والظلم في النية والقول والفعل، وسيجزيكم عليه، وأنتم لا تعلمون كنه ذلك ولا وبال عاقبته، وجهلكم هذا هو الذي أوقعكم في الضلال. وعليه يكون الكلام كالسبب للنهي قبله، فجملة «إن الله يعلم»: استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا تفيد معنى السبب. ويعلم أي: يحيط إحاطة كاملة بدقائق الأمور وخفاياها. ولا تعلمون أي: لا تدركون ولا تعرفون. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «أنّ». وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة. والواو: حرف عطف. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولا: نافية للحال اللازمة. وتعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون متصل في محل رفع فاعل. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها عطف اللازم على الملزوم. ونفي العلم يعنى إثبات الجهل مؤكدًا.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، ويُبدل منه: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾: صفةٌ تُميّزه من الحُرّ فإنه عبدُ الله،(١) ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لعدم مُلكه، ﴿وَمَن﴾: نكرةٌ موصوفة أي: حُرًّا ﴿رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا، فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ أي: يتصرّف فيه كيف يشاء؟ والأوّل مَثَل الأصنام، والثاني مَثَله تعالى. ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ أي: العبيد العَجَزة والحُرّ المُتصرّف؟ لا. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وحده. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي: أهلِ مكّة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٧٥ ما يصيرون إليه من العذاب فيُشركون.(٢)

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، ويُبدل منه: ﴿رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ وُلِدَ أخرسَ، ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لأنه لا يَفهَم ولا يُفهِم، ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾: ثقيل ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾: وليِّ أمره، ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ﴾: يُصرّفْه ﴿لَا يَأْتِ﴾ منه ﴿بِخَيْرٍ﴾: بنُجح -(٣) وهذا مَثَل الكافر - ﴿هَلْ

(١) يعني أن وصف «عبدًا» بـ «مملوكًا» يفيد أنه مملوك لبعض الناس، ولولا هذا الوصف لشمل العبد كل مملوك وحرّ من البشر، لأن كليهما عبد الله. وضرب: وضّح وبيّن وذكر. والمَثَل: ما يُذكر من الأمور لبيان شيء يشبهه في بعض الوجوه. وفي الآيتين ٧٥ و٧٦ مَثَلان لتوضيح الوحدانيةِ في الألوهية وضلالِ الشرك، والفرقِ الكبير بين قدرة الله البالغة وعجز ما يُعبد من المخلوقات.

وروي أن المراد بالعبد والحرّ والأبكم ومولاه رجال من مكة، نزلت الآيتان فيهم. الواحدي ص ٢٨٥ - ٢٨٦ والدر المنثور ٤:١٢٥ وتفاسير الطبري ١٤:١٠١ والبغوي ٣:٧٨ والرازي ٥:٣٣٥ والخازن ٤:٨٧ والقرطبي ١٠:١٤٩. وهذا ضعيف لأنه لم يصح إسناده. انظر البحر ٥:٥١٩ - ٥٢٠. والظاهر أن ذلك للتمثيل والتقريب، لا لبيان سبب النزول، والتعميمَ أولى. فمَثَل الإشراك بالله كمَثَل التسوية بين المطلق العجز والمطلق القدرة. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. ومثلًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. والبدل هنا يفيد البيان والتوكيد أيضًا.

(٢) لا يقدر عليه أي: لا يستطيع فعله والقيام به، دون إذن من مولاه. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو ممكن وجوده. وقول السيوطي «نكرة موصوفة» يعني أن «مَن»: اسمية للعاقل مطلقًا، أي: إنسانًا ما، وجملة رزقناه: في محل نصب صفة له. ورزقناه: هيأنا له وأعطيناه. وفي الجملة التفات من الخبر إلى ضمير العظمة، للإشعار باختلاف حال المذكورين، وتعظيم أمر الرزق والتمكين. ومنا أي: من عندنا وبفضلنا. والرزق: المال. والحَسَن: انظر الآية ٦٧. وينفق: يبذل ويصرف ويستهلك. وسرًّا أي: دون أن يطلع أحدًا عليه. وجهرًا أي: بإطلاع الناس عليه. ويستوون: يكونون متساوين في القدرة والعمل. والحمد: الثناء على الفضل والإنعام. والأكثر: العدد الأعظم. وقوله «أهل مكة» أي: وغيرها أيضًا. ولا يعلمون: يجهلون جهلًا تامًّا.

ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يقدر». والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «عبدًا». ومَن: معطوف على «عبدًا» في محل نصب بالعطف. ورزقًا: مفعول ثان منصوب لـ «رَزَق»، اسم مصدر بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومنا: متعلقان بـ «رَزق». ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة ينفق: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «رزقناه» في محل نصب بالعطف. ومنه: متعلقان بـ «ينفق». ومن: لابتداء الغاية المكانية. وسرًّا: حال منصوبة عن فاعل: ينفق، مصدر بمعنى المشتق للمبالغة، عطف عليه: جهرًا. وهو منصوب بالعطف، ومصدر بمعنى المشتق أيضًا: جاهرًا.

وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. ويستوون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وكان ضميرُ جماعة فيه لأنه يعود على ما يراد به الجنس، من المملوكين والمالكين. وإنما أفرد السيوطي لفظ «الحر» تأدبًا، لكونه مثالًا لله، تعالى. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ضمن الاعتراض الأكبر. ولله: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: الحمد. واللام: للاستحقاق، أي: هو المستحق للحمد على تبيين الحق وفضله بالنعم، لا تلك المعبودات العاجزة المقهورة بالعبودية. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض هذا. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. وجملة لا يعلمون: صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: أكثر. والجملة استئنافية أيضًا ختامًا للاعتراض الداخلي. وانظر آخر الآية ٧٤.

(٣) ضرب: وضّح أيضًا وبيّن وذكر. والجملة معطوفة على نظيرتها في أول الآية ٧٥ ضمن الاعتراض الأكبر. والرجل: الذكر من الناس. وأحدهما أي: واحد منهما. والآخر لم يذكر في التفصيل، لأنه سيرد في جملة الاستفهام. وهذا من الإيجاز المعجز. والبَكَم فيه، مع الخرس بالولادة، عمى بالولادة وعجز عن الإبانة وبلاهة. فالأبكم عاجز بعاهات مختلفة عن كل ما يريد أو يراد منه. والكَلّ: صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: كَلَّ يَكِلّ، أصله «كَلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. ويصرّفه: يرسله في مطلب حاجة أو كفاية مُهمّ. ولا يأتي به أي: لا يرجع به. يعني أنه لا يحصّل شيئًا البتّة. والنجح: النجاح في قضاء المطلوب. ط: ينجحُ.

ورجلين: بدل من «مثلًا» منصوب بالياء لأنه مثنى، يفيد البيان والتوكيد. وأحد: مبتدأ مرفوع ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وأبكم: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب صفة لـ «رجلين». وجملة لا يقدر: في محل رفع خبر ثان. وكَلّ: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا هنا وفيما بعد، لدخول الواو عليها. وعلى:

يَسْتَوِي هُوَ أي: الأبكمُ المذكور ﴿**وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**﴾ أي: ومَن هو ناطق، نافع للناس حيثُ يأمر به ويحثّ عليه، ﴿**وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ**﴾: طريق ﴿**مُسْتَقِيمٍ**﴾ ٧٦، وهو الثاني المؤمن؟ لا. وقيل: هذا مَثَلٌ للهِ والأبكمُ للأصنام، والذي قبله للكافر والمُؤمن.(١)

﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾، أي: عِلمُ ما غاب فيهما،(٢) ﴿**وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ، أَوْ هُوَ أَقْرَبُ**﴾ منه، لأنه بلفظ: «كُنْ، فَيَكُونُ» -(٣) ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ ٧٧-(٤) ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم، مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ، لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا**﴾ - الجملة:(٥) حال - ﴿**وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ**﴾، بمعنى الأسماع، ﴿**وَالْأَبْصَارَ**

للاستعلاء المعنوي حرف جر في الموضعين. ومولى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والجار والمجرور متعلقان بـ «كلّ». والجملة معطوفة على الخبر الثاني في محل رفع بالعطف.

وأينما: شرطية ظرفية، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بـ «يأت». وهو مضاف. ويوجه: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل يعود على: مولى. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه. ولا: حرف نفي. ويأت: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على: هو. وبخير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يأت. والباء: للملابسة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء. والجملة الشرطية في محل رفع خبر ثان للمبتدأ: هو.

(١) يستويان أي: يتساويان في المنزلة والعمل والفائدة. ويأمر بالعدل: يحكم بالحق ويوجّه الناس إليه بلسانه وعمله. وبه أي: بالحق. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وقد ورد في الآية نموذجان، لكل منهما ما يقابل الآخر في صفاته، من قدرات النطق والعمل والكفاية والاستقلال والصلاح والهداية، وذُكر بعضها في الأول، والآخر في الثاني، وحذف من كل منهما بعض ما ذكر للصاحبه، اعتمادًا على تحققه بالمقابلة. وهذا ما يسمى بالاحتباك. وفي ط وقرة العينين والمنحة: «مثل الكافر والمؤمن». وفي ع والفتوحات والصاوي: «في الكافر والمؤمن».

وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. ويستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر يعود على: أحد. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي للفاعل المضمر لا محل له من الإعراب. ومَن: نكرة موصوفة معطوفة على فاعل «يستوي»، اسم مبني على السكون في محل رفع. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والعدل: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بـ «يأمر». والجملة في محل رفع صفة لـ «مَن». والواو: للحال والاقتران. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. ومستقيم: صفة لـ «صراط» مجرورة. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يأمر» ختامًا للاعتراض الأكبر.

(٢) يعني: ما اختفى في السماوات والأرض، عن حواس المخلوقات وإدراكها. وفي الآيات ٧٧ - ٨١ تقرير وتحقيق لما كان في الآيتين ٧٥ و٧٦ من تفرد الله بالألوهية وصفاتها العليا، ومتابعة لما في الآية ٦٥. والغيب: مصدر بمعنى اسم الفاعل عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف، خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور: لله. واللام: للملك. وفي التقديم معنى الحصر، أي: هو وحده المتفرد بعلم الغيب. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٦٥.

(٣) يعني أنه يحصل فور إرادة الله قضاءه. فالإرادة للحصول يرافقها خلقه، من دون فارق زمني. انظر الآية ٤٠ وتعليقنا على تفسيرها. والأمر: الشأن والحال. والساعة: وقت إماتة الأحياء وإحياء جميع الأموات بالبعث، للحساب والجزاء، مع تبديل صور الأكوان. وأل: عهدية ذهنية. وأمرها أي: شأن قيامها وحدوثها عند الله. ولمح البصر: فتح العين للإبصار بها، أي: اختلاس النظر بها. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وهو أي: أمر الساعة. وأقرب منه أي: أسرع من لمح البصر، في الحصول حين يقضيه الله.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وأمر: مبتدأ مرفوع. والساعة: مضاف إليه مجرور. وإلّا: حرف حصر. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ. وهو مضاف. انظر الآية ١٧. ولمح: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة معطوفة أيضًا على أول الآية ٦٥. وأو: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي مثل: بل. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأقرب: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(٤) الله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو ممكن حصوله. والقدير: البالغ القدرة والتمكن من الخلق والتصرف.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قدير» الذي هو خبر «إنّ» مرفوع. وهو مبالغة اسم الفاعل. والجملة اعتراضية.

(٥) يعني أن جملة «لاتعلمون»: في محل نصب حال من مفعول: أخرج. وأخرجكم: قدّر إخراجكم وقضى به. والبطون: جمع بطن. والمراد به هنا الرَّحِم. والأمهات: جمع أم. ولا تعلمونه:

﴿والأفئدة﴾: القلوب، ﴿لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ ٧٨ على ذلك، فتؤمنون.(١)

﴿أَلَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ مُسَخَّراتٍ﴾: مُذلَّلاتٍ للطيران، ﴿في جَوِّ السَّماءِ﴾ أي: الهواء بين السماء والأرض، ﴿ما يُمسِكُهُنَّ﴾ عند قبض أجنحتهنّ وبسطها أن يَقعْنَ ﴿إلا الله﴾ بقدرته؟ ﴿إنَّ في ذلِكَ لآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ ٧٩، هي خلقُها بحيثُ يُمكنها الطيران، وخلقُ الجوِّ بحيثُ يُمكن الطيرانُ فيه، وإمساكُها.(٢)

﴿والله جَعَلَ لَكُم مِن بُيُوتِكُم سَكَنًا﴾: موضعًا تسكنون فيه، ﴿وجَعَلَ لَكُم مِن جُلُودِ الأنعامِ بُيُوتًا﴾، كالخِيام والقِباب، ﴿تَستَخِفُّونَها﴾ للحمل، ﴿يَومَ ظَعنِكُم﴾: سفركم ﴿ويَومَ إقامَتِكُم، ومِن أَصوافِها﴾ أي: الغنم، ﴿وأوبارِها﴾ أي: الإبل، ﴿وأشعارِها﴾ أي: المعزِ ﴿أثاثًا﴾: متاعًا لبيوتكم، كبُسط وأكسية، ﴿ومَتاعًا﴾ تتمتّعون به ﴿إلى حِينٍ﴾ ٨٠ يبلى فيه.(٣)

لا تعرفونه وتجهلونه كل الجهل. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وبطون: مجرور بالكسرة ومضاف. وأمهات: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليبهم على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. والجار والمجرور متعلقان بـ «أخرج». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٦٥. ولا: حرف نفي. وشيئًا: مفعول به منصوب.

(١) جعل: خلق. والسمع: مصدر، أي: اسم جنس يفيد الكثرة. والأبصار: جمع بصر. والأفئدة: جمع فؤاد. وهما جمعا قلة يراد بهما جمع الكثرة، لأنهما يقومان مقامه، ولإضافتهما إلى ضمير الجماعة. والمراد قدرات التبصر والإدراك والعلم والإرادة. وهي كثيرة والسمع محدود. وتشكرونه أي: تستحضرون هذه النعم في نفوسكم، وتذكرونها بالثناء على خالقها، قلبًا ولسانًا وعملًا، فيكون ذلك سببًا لتحقيق التوحيد لديكم والإيمان به. وفي المنحة والمطبوعات: «فتؤمنوا». واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل». والجملة معطوفة على جملة «أخرج» في محل رفع بالعطف. والسمع: مفعول به منصوب، عطف عليه الأبصار والأفئدة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ١٤. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «لكم».

(٢) يروا أي: ينظروا بأعينهم. والطير: اسم جمع واحده طائر. وهو الحيوان الذي له جناحان. وقول السيوطي «للطيران» أي: ولكل ماخُلقتْ له من الأعمال. والجو: الفضاء الواسع، وزنه: الفَعْلُ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: جَوَى يَجوِي، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «الجَوُوُ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وإنما أضيف إلى السماء لأنها تحيط به وهو جزء منها أيضًا. ويمسكهن: يحفظهن من السقوط عند الطيران. وقبض الجناح: ضمه إلى الصدر. وبسطه هو العكس. وأن يقعن أي: لمنعهن من الوقوع. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما ذكر من العجائب في حياة الطير. والآية: البرهان القاطع. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ففيه تغليب للذكور على الإناث. ويؤمنون: يصدّقون الحق ويقرون به دون مكابرة أو عناد. وقوله «هي» يعني الآيات.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التحقيق والتعجب والتبكيت على تجاهل ما يرون، من الحقائق الدالة على التوحيد. انظر الآية ٤٨. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. والطير: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومسخرات: حال من «الطير» منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. والمفرد على وزن: مُفَعَّل، اسم مفعول من مصدر: سُخْرَ، وأصله «مُسَخْخَرٌ» أدغمت الخاء الأولى في الثانية. وكان بجمع المؤنث السالم لأنه صفة لغير العاقلين. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وجو: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «مسخرات». والسماء: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وما: حرف نفي للحال اللازمة. ويمسك: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وإلّا: حرف حصر. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب حال ثانية. وإنّ: للتوكيد. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والجملة الأخيرة ختام له. انظر آخر الآية ٦٥.

(٣) جعل: صيّر. والبيوت: جمع بيت. وهو ما يبيت فيه الإنسان للراحة، وقد يبنى من الطين والحجر وغيرهما للإقامة والاستقرار. والجلود: جمع جلد. وهو غشاء الجسم، وزنه: فِعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: جَلُدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأنعام: جمع قلة للنَّعَم. وهو الإبل والبقر والشاء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والخيام: جمع خيمة. والقباب: جمع قبة. وهي أصغر من الخيمة. وتستخفونها: تجدونها خفيفة يسيرة الاستعمال والنقل. واليوم: الوقت والحين. والإقامة: الاستيطان، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والأصواف: جمع صوف. وهو الشعر يغطي جلد الضأن. والصوف اسم جنس جمعي واحدته صوفة، وزنه: فُعْل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: صافَ يَصُوفُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والأوبار: جمع وَبَر. وهو الشعر يغطي جلد الإبل، اسم جنس جمعي واحدته وبرة، وزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: وَبَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأشعار: جمع شَعْر. والجموع الثلاثة هنا هي للقلة يراد بها الكثرة. والشعر: اسم جنس جمعي واحدته شعرة، وزنه: فَعْلٌ، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: شَعَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾، من البُيوت والشجر والغمام، ﴿ظِلَالًا﴾: جمع ظِلّ، تقيكم حرّ الشمس، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾: جمع كِنّ - وهو ما يُستكنّ فيه، كالغار والسَّرَب -(١) ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾: قُمصًا ﴿تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ أي: والبردَ، ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾: حربكم، أي: الطعن والضرب فيها، كالدروع والجواشن. ﴿كَذَٰلِكَ﴾: كما خلق هذه الأشياء، ﴿يُتِمُّ نِعْمَتَهُ﴾ في الدنيا ﴿عَلَيْكُمْ﴾،(٢) بخلق ما تحتاجون إليه، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾

المبالغة. والأثاث: ماكثُرَ من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك، فيدخل فيه جميع أصناف المال. وهو اسم جنس جمعي واحدته أثاثة. والمتاع: ما يستفاد منه وينتفع به في البيت خاصة. والبسط: جمع بساط. والأكسية: جمع كساء. والحين: الوقت المؤجل لما يستمر فيه الشيء ويبقى.

والواو: حرف عطف. والجملة الكبرى بعده معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٦٥. ولكم: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر لـ «جعل»، هنا وفيما بعد من الآيتين، أي: شيئًا كائنًا. واللام: للتعليل. وجملة «جعل» الأولى: انظر الآية ٧٢، عطفت عليها الثانية. فهي في محل رفع بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «سكنًا» الذي هو مفعول أول مؤخر منصوب لـ «جعل». ومثل ذلك «من جلود وبيوتًا». وسكنٌ على وزن: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سُكِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتستخفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والفعل وزنه: تَستَفعِلُ، وأصله «تَستَخْفِفُ» والزيادة فيه للإصابة على صفة، نقلت حركة الفاء الأولى إلى الساكن قبلها، ثم أدغمت الفاء في الثانية.

ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تستخفون». والثاني معطوف منصوب بالعطف لا يعلق. والجملة في محل نصب صفة لـ «بيوتًا». وظَعَنِ: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ومن أصواف: معطوفان على «من جلود» ولا يعلقان. وأثاثًا: معطوف على «بيوتًا» منصوب. وهذا من عطف معمولين على معمولي عامل واحد. وأوبار وأشعار: معطوفان على: أصواف، مجروران ومضافان. ومتاعًا: معطوف على «أثاثًا» منصوب بالعطف. وأثاث وزنه: فَعالٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: أثَّ يَئِثُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر. وحين: مجرور بالكسرة، وزنه: فِعْل، مصدر: حانَ يَحِينُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «أثاثًا ومتاعًا»، أي: كائنين.

(١) جعل: صيّر. وخلق أي: أوجده من العدم. والظل: ما يرتسم عن الشيء إذا تعرض للشمس. والجبال: جمع جبل. وهو ماعلا وصلب من الأرض. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأكنان: جمع قلة يراد به الكثرة. والغار: ما انخفض في الجبل كالبيت. والسرب: الحفرة تحت الأرض لا منفذ لها. وفي الأصل: «السزاب». وفي النسختين: «السرداب». ث: «االسَّرْب».

وجملة «الله جعل»: معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٦٥ أيضًا. ومما: أصلها: «من ما». ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ظلالًا». ولكم: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «جعل»، أي: كائنة. والجملة صغرى في محل رفع خبر، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي في محل رفع بالعطف. وجملة خلق: صلة الموصول. وظلالًا: مفعول أول مؤخر منصوب. وكذلك: لكم من الجبال أكنانًا.

(٢) جعل: خلق. والسرابيل: جمع سِربال، قلبت ألف المفرد ياء في الجمع لسكونها بعد كسر. وهو على وزن: فِعلال، اسم رباعي مزيد فيه حرف واحد، وهو اسم آلة من مصدر: سَربَلَ. والقمص: الثياب جمع قميص. وتقيكم الحر أي: تحفظكم من حرارة الشمس ولفح الرياح اللاهبة. وهي تستر ما في الجسم من خلل وتشوه. وتقي على وزن: تَعِلُ، أصله «تَوْقِيُ» حذفت الواو منه حملًا على حذفها من «يَوْقِيُ» الذي وقعت فيه بين ياء مفتوحة وكسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وحذف المعطوف «البرد» مع حرف العطف، إيجازًا لدلالة «الحر» على ذلك. والدروع: جمع درع. وهي لباس من الزرد كالقميص الطويل. والجواشن: جمع جَوشن. وهو الدرع القصيرة تستر الصدر وحده. فليست الجواشن نفس الدروع، ليكون عطفها عليها عطف تفسير، كما في الفتوحات ٢: ٥٩٠ - ٥٩١ والصاوي ٢: ٣٢٢. ويتمها: يجعلها تامة وافية بالحاجات المختلفة. والنعمة: الإنعام. وهو الإحسان بما فيه الخير واليسر والسرور، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. خ: يتم نعمته عليكم في الدنيا.

وسرابيل: مفعول به منصوب لـ «جعل»، عطف عليه الثاني، ولم ينونا لأنهما ممنوعان من الصرف. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «جعل» في أول الآية. فهي في محل رفع بالعطف أيضًا. وتقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة في الموضعين. والحر وبأس: كل منهما مفعول ثان منصوب للفعل قبله: تقي. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة في محل نصب صفة لـ «سرابيل» في الموضعين أيضًا. وكذلك: انظر الآية ٣١. والكاف: في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يتم، لبيان النوع والتوكيد، وهو مضاف إلى اسم الإشارة: ذا. ويتم: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَتْمِمُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُتِمُّ، ونقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها، ثم أدغمت الميم في الثانية. والجملة استئنافية. وعليكم: متعلقان باسم المصدر «نعمة» الذي هو مفعول به منصوب

- يا أهل مكّة - ﴿تُسلِمُونَ﴾ ٨١: تُوحّدونه.(١)
﴿فإن تَوَلَّوا﴾: أعرضوا عن الإسلام ﴿فإنّما عَلَيكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿البَلاغُ المُبِينُ﴾ ٨٢: الإبلاغ البَيِّن. وهذا قبلَ الأمر بالقتال.(٢) ﴿يَعرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ﴾ أي: يُقرّون بأنها من عِنده، ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ بإشراكهم، ﴿وأكثَرُهُمُ الكافِرُونَ﴾ ٨٣.(٣)
﴿و﴾ اذكرْ ﴿يَومَ نَبعَثُ مِن كُلِّ أُمّةٍ شَهِيدًا﴾، هو نبيّها يشهد عليها ولها - وهو يوم القيامة -(٤) ﴿ثُمَّ لا يُؤذَنُ لِلّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار، ﴿ولا هُم يُستَعتَبُونَ﴾ ٨٤: لا يُطلب منهم العُتبى، أي: الرجوع إلى ما يُرضي الله.(٥)

للفعل قبله. وعلى: للاستعلاء المعنوي.

(١) أي: تدَعون الشرك وتؤمنون بالله وحده، وتنقادون إلى دلائل نعمه وواجبات شكرها. وقول السيوطي «يا أهل مكة» مستفاد من الوجيز. والأولى أن يكون الخطاب عامًّا، أي: وغيرها من البلاد. الفتح القدير ٣:٢٦٢. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل يفيد الترجي والتعليل. انظر الآية ١٤. والجملة الكبرى في محل نصب حال من ضمير المخاطبين قبل، أي: مترجًّى لكم الإسلامُ.

(٢) يعني أن قصر مهمة الرسول ﷺ على التبليغ، دون غيره من الأعمال، منسوخ بآيات القتال للمشركين العرب في أوائل سورة التوبة. وهذا خلاف قول جمهور المفسرين، ويقتضي أن الجواب المقدر للشرط طلبي بالأمر أو النهي، حتى يتسنى هنا للحكم النسخ، أي: فلا تخاصمهم ولا تقاتلهم، لأنك مكلف بالبلاغ وأنت معذور لا يلحقك تقصير، إذ أديت ما وجب عليك. غير أن جمهور المفسرين يقدرون الجواب خبريًّا، نحو: فلاعتبَ عليك ولا مؤاخذة، لأنك بلّغت ما أُمرت به، وهدايتهم من الله وحده. انظر الفتوحات ٢:٥٩١. وروي أن أعرابيًّا مشركًا سمع الآيتين ٨٠ و٨١، فكان عند ذكر كل نعمة يقول: اللّهُمّ نَعَمْ. ولما سمع «لعلكم تُسلمون» قال: اللّهُمّ هذا فلا. فنزلت الآيتان ٨٢ و٨٣. تفاسير ابن كثير ٢:٥٦١ والبحر ٥:٥٢٤ والآلوسي ١٤:٣٠٤ وأسباب النزول عن الصحابة والمفسرين ص ١٣٥ ولباب النقول. وأعرضوا أي: بعد هذه الأدلة القاطعة.

والفاء: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. انظر الآيتين ٣٧ و٤٣. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. وصيغة التفعّل فيه تدل على التكلف والمعالجة، مما يعني أن الفطرة السليمة داعية إلى الإقبال على الإيمان والتوحيد، وأن الكفر لا يكون إلّا بالمكابرة والتعنت. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، لأن الجملة بعدها سبب للجواب المقدر، كما ذكرنا قبل. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وعليك: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: البلاغ. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والمبين: صفة لِـ«البلاغ» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة الشرطية استئنافية.

(٣) ينكرونها: يجحدون أن الله تفرد بخلقها وتيسيرها لهم، ويقولون: إنها بشفاعة آلهتنا. وأكثرهم أي: العدد الأوفر من قريش وغيرها. والكافر: المكذّب لله ورسوله. ويعرفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. ونعمة: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة استئنافية تبيّن أن الإعراض عن الإيمان سببه الجحود والانهماك في الكفر. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة ينكرون: معطوفة على جملة «يعرفون» لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. والكافرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أكثر. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: يعرف وينكر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٤) في الآيات ٨٤ - ٨٩ وعيد وتهديد للكافرين، وتسلية وإيناس للنبي ﷺ وللمسلمين عما يلقون من مكابرة المشركين. واليوم: الوقت والزمن. ونبعثه: نحييه ونخرجه من القبر ونحضره. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والأمة: الجماعة من الناس. والشهيد: الشاهد يؤدي ما يعلمه يقينًا، مبالغة اسم الفاعل من الشهادة. وقول السيوطي «يشهد عليها» أي: على بعضها بالكفر والعصيان. وقوله «يشهد لها» أي: على بعضها الآخر بالإيمان والطاعة.

والواو: حرف استئناف. ويوم: مفعول به منصوب لفعل محذوف قدره السيوطي. والجملة استئنافية. ومن كل: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شهيدًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل: نبعث. ومن: للتبعيض. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي ث وط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: لها وعليها.

(٥) أي: لأن الآخرة دار حساب وجزاء، لا دار تكليف وتوبة وعمل. ولا يؤذن: لا يباح ولا يسمح، أي: لا يكون لهم اعتذار مما أجرموا، بعد شهادة الأنبياء عليهم، لأن الاعتذار يكون لمن آمن وأطاع في الدنيا، وكان منه بعض الذنوب. وثم: عاطفة مع التراخي في الزمن والرتبة أيضًا، لأن منع الاحتجاج فيه امتحان أشد من شهادة الأنبياء. ولا: حرف نفي. ويؤذن: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان.

والجملة معطوفة على جملة «نبعث» في محل جر بالعطف. وجملة كفروا: صلة الموصول. ولا: حرف نفي أيضًا يفيد معنى التوكيد لنظيره قبل. وهم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. ويستعتبون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، والزيادة فيه للطلب. والنفي في الجملتين يعني إثبات العكس مؤكدًا، أي: يُمنعون حقًّا من الاعتذار، ويهملون احتقارًا وإذلالًا. والواو: في

﴿وإذا رأى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿العَذَابَ﴾: النار ﴿فلا يُخَفَّفُ عَنهُم﴾ العذاب، ﴿ولا هُم يُنظَرُونَ﴾ ٨٥: يُمهَلون عنه إذا رأوه،[١] ﴿وإذا رأى الَّذِينَ أشرَكُوا شُرَكاءَهُم﴾، من الشياطين وغيرها، ﴿قالُوا: رَبَّنا، هٰؤُلاءِ شُرَكاؤُنا الَّذِينَ كُنَّا نَدعُو﴾: نعبدهم ﴿مِن دُونِكَ. فألقَوا إلَيهِم القَولَ﴾ أي: قالوا لهم: ﴿إنَّكُم لَكاذِبُونَ﴾ ٨٦ في قولكم: «إنكم عبدتمونا» كما في آية أخرى «ما كانُوا إيّانا يَعبُدُونَ»، «سَيَكفُرُونَ بِعِبادَتِهِم».[٢] ﴿وألقَوا إلَى اللهِ يَومَئِذٍ السَّلَمَ﴾ أي: استسلموا لحُكمه، ﴿وضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ﴾ ٨٧، من أنّ آلهتهم تشفع لهم.[٣]

محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: لا يؤذن. فهي في محل جر بالعطف.

(١) رآه: أبصره عِيانًا وأدركه وصار فيه. والظلم: مجاوزة الحد ووضع الشيء في غير موضعه، والكفر أشد أنواع الظلم. والعذاب أي: تعذيبهم. وتفسيره بالنار بيان بلازم المعنى. ولا يخفف أي: لا يقلل ولا يهوّن ولا يُزال منه شيء، لأن التخفيف إنما يحصل لو أنهم آمنوا في الدنيا وأطاعوا. ويمهل: يؤخَّر. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «يخفف». انظر الآية ٢٤. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والعذابَ: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والفاء رابطة لجواب الشرط تفيد توكيد الترتيب والتعقيب والسببية.

ونائب فاعل يخفف: يعود على: العذاب. وعنهم: متعلقان بـ «يخفف». وعن: للمجاوزة الحقيقية. وجملة لا يخفف: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، ولا حاجة إلى تقدير مبتدأ محذوف قبلها، كما يذكر المعربون، لأن الاقتران بالفاء هنا يفيد توكيد السببية والترتب. وانظر الدر المصون ٧: ٢٧٨ وتفسير الآلوسي ١٤: ٣٠٦ - ٣٠٧ وإعراب الجمل ص ٢٣٣. وليس في «هم» بعدها ما يلزم التقدير، لأن الجملة الاسمية تعطف على الفعلية. انظر آخر الآية ٨٤. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لايؤذن» في محل جر بالعطف أيضًا. وعطفت على جملة «لايخفف» الجملة الكبرى بعدها، فهي مثلها لا محل لها من الإعراب. والنفي في الجملتين يعني إثبات عكس مضمونهما محققًا، أي: يقاسون تعذيبهم كاملًا، ويكون ذلك أسرع مايمكن.

(٢) انظر الآيتين ٦٣ من سورة القصص و٨٢ من سورة مريم. ورأوهم: أبصروهم يوم القيامة. ورأى وزنه: فَعَلَ، وأصله «رأيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وأشركوا: عبدوا مع الله بعض مخلوقاته. والشركاء: جمع شريك. وهو الذي ادعى الكفار أنه مشارك لله في التقديس والطاعة. وقول السيوطي «غيرها» أي: ما كان من الناس مقدسًا مطاعًا بمعصية الله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. ودون أي: غير. وألقوه إليهم أي: قدمه المعبودون إلى العابدين وواجهوهم به. والكاذب: من يقول غير الصدق وغير الواقع. يعني أنهم كانوا يعبدون شهواتهم ومصالحهم، وتسيّرهم الأهواء ومكاسب الدنيا، بادعاء الشرك والإصرار على الكفر والعصيان.

وإذا: انظر الآية ٨٥. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا مثل نظيرتها هناك. وجملة أشركوا: صلة الموصول قبلها. وشركاءَ: مفعول به منصوب لـ «رأى» ومضاف. وجملة قالوا: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وربنا... دونك: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وربنا: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التضرع والتعظيم، لتجنب ما يكون فيه من معنى الأمر والتنبيه. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره «شركاء» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

والذين: اسم موصول في محل رفع صفة لـ «شركاء». وكنا: انظر الآية ٢٨. وندعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: نحن. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن المفعول المقدر لـ «ندعو». ومن: للتبيين. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول. والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وألقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ألقى». والقول: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة معطوفة على جواب الشرط غير الجازم جملة «قالوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. والجملة في محل نصب مفعول به للمصدر: القول.

(٣) ألقوه: قدمه الذين أشركوا طائعين، بعد أن كانوا في الدنيا متكبرين معاندين. وإلى الله أي: إلى حكمه وقضائه. والسلم: الاستسلام والخضوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ويومئذ أي: وقتَ إذ كذّبتهم معبوداتهم. وغاب أي: ضاع وبَطَل ولم يكن له ما يتوهمه المشركون. ويفترون أي: يختلقونه ويكذبونه. وهو على وزن: يَفْتَعُون، وأصله «يَفتَرِيُون»، والزيادة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء، فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

وألقوا: انظر الآية ٨٦. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «ألقى». والجملة معطوفة على نظيرتها قبل. والسلم:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا، وَصَدُّوا﴾ الناسَ ﴿عَن سَبِيلِ اللهِ﴾: دينه ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ العَذَابِ﴾ الذي استحقّوه بكُفرهم - قال ابن مسعود(١): عقاربُ أنيابها كالنخل الطوال - ﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ ٨٨ بصدّهم الناسَ عن الإيمان.(٢)

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم، مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، هو نبيّهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ - يا محمّد - ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾، أي: قومك.(٣) ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ﴾: القرآن، ﴿تِبْيَانًا﴾: بيانًا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، يَحتاج إليه الناسُ، من أمر الشريعة، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً وَبُشْرَى﴾ بالجنّة، ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩: المُوحّدين.(٤)

مفعول به منصوب. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «ألقى». وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. وضل: فعل ماض مبني على الفتح. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ضل». والجملة معطوفة كالتي قبلها. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع فاعل للفعل قبله. وكانوا: انظر الآية ٣٣. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) أي: في تفسير العذاب المزيد. وهو منسوب إلى النبي ﷺ عن البراء. المستدرك ٢:٣٥٥ و٤:٥٩٣ - ٥٩٤ ومجمع الزوائد ١٠:٣٩٠ والدر المنثور ٣:١٢٧. وكفروا: كذّبوا الله ورسوله. وصدوا: منعوا وصرفوا بالقوة والمكر والإغراء. والسبيل: الطريق الواضح. وزدناهم: كثّرنا لهم وأضفنا عليهم. ووزن زدنا: فِلْنا، وأصل الفعل «زَيَدَ». ولما اتصل بـ «نا» نقل من: فَعَلَ إلى: فَعِلَ: «زَيِدْنا». واستثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى ما قبلها، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وعبد الله بن مسعود صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام، شهد له النبي بالجنة، وتوفي سنة ٣٢. الاستيعاب ص ٩٨٧ - ٩٩٤. وفي خ والصاوي: قال ابن عباس.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «زدنا» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض بين المتعاطفين. وجملة كفروا: صلة الموصول. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «صد». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وزدنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، غلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وعذابًا: تمييز منصوب. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «عذابًا». والعذابِ: مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين.

(٢) يفسدون: يقترفون ويشيعون الشر والإيذاء والفساد بالاختيار والقصد. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر، أي: بسبب كونهم مفسدين. والجار والمجرور متعلقان بـ «زدنا». وكانوا: انظر الآية ٣٣. وجملة يفسدون: صغرى في محل نصب خبر: كان. وهي ختام الاعتراض. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وبصد: متعلقان بـ «يفسد».

(٣) أي: قريش وغيرها من الأمة الإسلامية. وفي الآية تكرار لبعض ما في الآية ٨٤ زيادة في الوعيد والتسلية، بالإضافة إلى التوكيد والتحقيق. ومن أنفسهم أي: منهم لأنه عاش بينهم ويشهد لهم بما يعلمه حقًا. والأنفس: جمع قلة للنفس مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. وحذف هنا «من كل أمة»، كما حذف في الآية ٨٤ «في كل أمة» و«عليهم»، لدلالة كل منهما على الأُخرى. وهذا يسمى بالاحتباك. وجئنا بك أي: أحضرناك بعد البعث. وفي هذا تعبير بالماضي عن المستقبل، للدلالة على تحقق وقوعه كأنه حصل فيما مضى.

ويوم: اسم معطوف على «يوم» في الآية ٨٤ منصوب بالعطف ومضاف، لا بفعل مقدر خلافًا لما في عبارة السيوطي وقول المعربين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «نبعث». وعليهم: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «شهيدًا» الذي هو مفعول به منصوب لـ «نبعث». وعلى: للاستعلاء المعنوي في الموضعين. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «شهيدًا»، لأنه صار نكرة غير محضة أو معرفة غير محضة بينَ بين بتعلق الجار والمجرور به. وجئنا: مثل «زدنا» في الآية ٨٨. والجملة معطوفة على جملة «نبعث» في محل جر بالعطف. وبك: متعلقان بـ «جئنا». والباء: للتعدية. وشهيدًا: حال منصوبة عن الضمير في «بك». وهؤلاء: انظر الآية ٨٦. واسم الإشارة في محل جر بـ «على».

(٤) أي: المقرّين لله بالتوحيد والعبودية والطاعة والإخلاص. ونزلنا: أوحينا على لسان جبريل في مراحل متعددة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وكون القرآن تبيانًا لكل ذلك هو بالنظر إلى أن فيه نصًا على الكثير الكثير، وإحالةً بالباقي على السُّنّة الشريفة. والهدى: الإرشاد إلى الحق والخير. والرحمة: العطف بالفضل والنعم والصلاح. والبشرى: التبشير السارّ. فالأسماء الثلاثة من المصادر التي هي بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والمسلم: من انقاد لله واستسلم لأمره ونهيه.

والواو: حرف استئناف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نزل». والجملة استئنافية. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وتبيانًا: حال من «الكتاب» منصوبة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة أيضًا. وهو على وزن: تِفعال،

﴿إِنَّ اللهَ يأمُرُ بِالعَدلِ﴾: التوحيدِ أو الإنصافِ، ﴿والإحسانِ﴾: أداء الفرائض، أو «أن تَعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَراهُ» كما في الحديث،[١] ﴿وإيتاءِ﴾: إعطاءِ ﴿ذِي القُربَى﴾: القرابةِ - خصّه بالذكر اهتمامًا به - ﴿وينَهى عَنِ الفَحشاءِ﴾: الزِّنى، ﴿والمُنكَرِ﴾ شرعًا من الكُفر والمعاصي، ﴿والبَغيِ﴾: الظلم للناس - خصّه بالذكر اهتمامًا، كما بدأ بالفحشاء كذلك - ﴿يَعِظُكُم﴾، بالأمر والنهي، ﴿لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ﴾ ٩٠: تتّعظون. وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال.[٢] وفي «المستدرك»، عن ابن مسعود: «هذه أجمعُ آيةٍ،[٣] في القُرآن، للخير والشرّ».

﴿وأَوفُوا بِعَهدِ اللهِ﴾ من البَيعِ والأيمانِ[٤] وغيرها، ﴿إذا عاهَدتُم، ولا تَنقُضوا الأيمانَ بَعدَ تَوكِيدِها﴾: توثيقها، ﴿وقَد جَعَلتُمُ اللهَ عَلَيكُم كَفِيلًا﴾ بالوفاء، حيثُ حلفتم به - والجُملة:[٥]

مصدر: بَيَّنَ يُبَيِّنُ، من صيغ المصادر وأسماء الذوات النادرة. انظر تفسير الآلوسي ١٤: ٣١٦ - ٣١٧. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد في الموضعين. وكل: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «تبيانًا». وهدى ورحمة وبشرى: معطوفات على «تبيانًا» منصوبات بالعطف، الأول والأخير بالفتحة مقدرة على الألف المحذوفة لفظًا في الأول، والظاهرة في الأخير. والمسلمين: تنازع فيه المعطوفات الثلاثة، فيكون مفعولًا به للأخير لأنه أقرب. وأل: جنسية للاستغراق.

(١) الأحاديث ٥٠ في البخاري و٨ و٩ و١٠ في مسلم. والأصل في العدل هو التوسط في كل شيء، من الاعتقاد والنية والعبادة والقول والكسب والمعاملة. والتوحيد أساس لكل ذلك. ويأمر به أي: يوجبه ويفرضه. والتعبير بالفعل المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار. وفي الآية بيان لما في آخر الآية السابقة. وكأنك تراه أي: مراقبًا الحضرة الإلٰهية، بإخلاص فيما تفعل قلبًا ولسانًا وعملًا. وإنّ: للتوكيد. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». انظر الآية ٧. ويأمر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والعدل: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «يأمر». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية للتبيين. وأل: عهدية ذهنية أو جنسية للمبالغة والكمال، في الموضعين، تبعًا للتفسير بأحد المعنيين.

(٢) ينهى عنه: يأمر بالكف عنه وعدم حصوله. والفحشاء: ما اشتد قبحه من الأقوال والأعمال، والزنى منه. والمنكر: ما قبّحه الشرع. وأل: للاستغراق الحقيقي في المواضع الأربعة. ويعظكم: ينبهكم أحسن تنبيه، ويذكركم بفعل الخير وترك الشر. وتذكرون: تتنبهون لما أمرتم به ونهيتم عنه، فتمتثلون بالاتعاظ والطاعة. وذكر الإدغام يقتضي أن الأصل: «تَتَذَكَّرُونَ» سكنت التاء الثانية وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية أيضًا.

وإيتاء: معطوف على «العدل» مجرور بالعطف ومضاف، مصدر للفعل «آتى» مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو على وزن: إفعال، أصله «إِئْتَايٌ» أبدلت الهمزة الثانية ياء لسكونها بعد همزة مكسورة، وقلبت الياء في الطرف ألفًا لأنها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف الثانية همزة للتخلص من التقاء الساكنين. وذي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا. والقربى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وينهى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ينهى». والجملة معطوفة على جملة «يأمر» في محل رفع بالعطف. وجملة يعظكم: في محل نصب حال من فاعل: يأمر وينهى. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. انظر الآية ١٤. وجملة تذكرون: صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: يعظ، أي: مترجًّى لكم التذكرُ ولكي تذكروا.

(٣) كذا. وفي المستدرك ٢: ٣٥٦: «إن أجمع آية». خ: «هذه الآية أجمع آية». ث: «هي أجمع آية» كما في البيضاوي. وفي ط والفتوحات وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «وهذه أجمع آية». وانظر أحكام القران ص ١١٧٣ وتفسير القرطبي ١٠: ١٦٥ والدر المنثور ٤: ١٢٨ - ١٢٩. وقد كان نزول هذه الآية سببًا لإيمان عثمان بن مظعون. المسند ٤: ٣٣٠ ومجمع الزوائد ٧: ٤٨ - ٤٩ وتفسير ابن كثير ٢: ٤٦٥.

(٤) أوفوا به أي: أدّوه وافيًا تامًّا دون إخلال أو إهمال. وعهد الله: ما يلتزمه الإنسان مع القسم مما يوافق الشريعة. والبَيع: جمع بِيعة. وهي المبايعة للأمير وغيره على الطاعة والنصرة. فقد روي أن هذه الآية نزلت فيما كان من أحلاف في الجاهلية، وفي بَيعة المؤمنين للنبي، عليه السلام. والعموم في هذا أولى، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. تفاسير البغوي ٣: ٨٢ وابن كثير ٢: ٥٦٤ - ٥٦٥ والخازن ٤: ١١١ والقرطبي ١٠: ١٦٩ والبحر ٥: ٥٣٠ والآلوسي ١٤: ٣٢٥. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. واليمين هو القسم. والواو: حرف عطف على جملة «إنّ». وقيل: هو عطف في المعنى على ما في الآية المتقدمة من الأمر، إذ التقدير، كما في التلخيص: فافعلوا ما أُمرتم به واتعظوا وأوفوا. فالعطف على جملة استئنافية مقدرة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أوفوا». وفي الأصل: في البيع والأيمان.

(٥) يعني أن جملة «جعلتم»: في محل نصب حال من فاعل: تنقض. وعاهد: عقد على نفسه ووعد بالالتزام. ولا تنقضوها أي: لا تُخِلّوا بها ولا تخالفوا ما كانت له. وجعلتم: صيّرتم وحققتم. والكفيل: الشاهد الرقيب. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ. وإذا: اسمية ظرفية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «أوفوا». انظر الآية ٤٠. وجملة

حال. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ٩١. تهديد لهم -[١] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ﴾: أفسدت ﴿غَزْلَهَا﴾: ما غزلته، ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾: إحكام له وبرم، ﴿أَنْكَاثًا﴾: حالٌ جمع نِكث - وهو ما يُنكث، أي: يُحَلّ إحكامه. وهي امرأة حمقاء من مكّة، كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه - ﴿تَتَّخِذُونَ﴾: حالٌ من ضمير «تكونوا»، أي: لا تكونوا مثلها في اتّخاذكم ﴿أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا﴾، هو ما يدخل في الشيء وليس منه، أي: فسادًا وخديعة ﴿بَيْنَكُمْ﴾، بأن تنقضوها، ﴿أَنْ﴾ أي: لأن ﴿تَكُونَ أُمَّةٌ﴾: جماعة ﴿هِيَ أَرْبَى﴾: أكثر ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾. وكانوا يحالفون الحُلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعزّ نقضوا حلف أُولئك، وحالفوهم.[٢]

﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ﴾: يختبركم ﴿اللَّهُ بِهِ﴾، أي: بما أمر به من الوفاء بالعهد، لينظر المُطيع منكم والعاصي، أو بكون أمّة هي أربى لينظر: أتَفُونَ أم لا؟[٣] ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٩٢ في الدنيا، من أمر العهد وغيره، بأن يُعذِّبَ الناكث ويُثيبَ الوافيَ،[٤] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾:

عاهدتم: في محل جر مضاف إليه. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتنقضوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على ما عطفت عليه جملة: أوفوا. والأيمان: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين. والتقدير: أيمانكم. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تنقض». وتوكيد: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. ولفظ الجلالة مفعول به أول منصوب. وعليكم: متعلقان بـ «كفيلًا» الذي هو مفعول ثان منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي.

(١) أي: للمخاطبين بالانتقام ممن ينقض أو يغدر. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة، خفيًّا كان أو ظاهرًا. وتفعلون أي: تكتسبونه وتتحملونه من النيات والأقوال والأعمال. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض. وجملة تفعلون: صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(٢) أي: وحالفوا الأقوياء على الضعفاء، بنقض العهود الموثقة قبل. ولا تكونوا أي: لا تصيروا في نقض العهود والمواثيق. وغزْل وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة: مَغزول، فعله: غَزَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقوة: التوثيق. والبرم: التشديد والتقوية. وقول السيوطي «حال» يعني: من الغزل. ونِكْث على وزن: فِعْلٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة: منكوث، فعله: نُكِثَ. وتنقضه أي: تنقض ما غزلت وتفسده. وتتخذ: تجعل وتصيِّر. وقوله أيضًا «حال» يعني أن جملة «تتخذون»: في محل نصب حال. والتقدير: متخذين. ودَخَلٌ على وزن: فَعَلٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: دَخِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا. وتنقضوها أي: الأيمانَ والعهود. وتكون: تحصل. وأكثر أي: أوفر عددًا وعُدة ومالًا.

ولا: حرف جازم معناه النهي. وتكونوا: انظر الآية ٧. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر: تكون. وهو مضاف. والعطف على ما عطفت عليه جملة: أوفوا. والتي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ونقضت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل يعود على: التي. وغزل: مفعول به منصوب ومضاف. ومن بعد: متعلقان بـ «نقضت». والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وأيمان: مفعول به أول لـ «تتخذ» منصوب ومضاف. ودخلًا: مفعول ثان منصوب. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «دخلًا». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتكون: فعل مضارع تامٌّ منصوب. وأمة: فاعل مرفوع. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وأربى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة.

وأربى وزنه: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: رَبا يَربُو، وأصله «أربَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا. والجملة الاسمية في محل رفع صفة لـ «أمةٌ»، لا حال منها كما ذكر المعربون. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بأربى. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض. وتقدير اللام قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وهذه اللام للسببية بمعنى الباء، كما جاء في الدر المصون ٧: ٢٨١ وتفسير الآلوسي ١٤: ٣٢٧ - ٣٢٨. وفي الفتوحات ٢: ٥٩٥ خلط للتعليل بالسببية. والحق أن جعلها للتعليل، أي: لأجل أن تكون، يقتضي أنّ المراد بـ «أمةٌ» هو المخاطبون لا من يحالفون من الأقوياء، وأنّ «تكون» بمعنى: تصير. وهذا وجه آخر بخلاف ما نص عليه السيوطي هنا، نقلًا من تفسير البيضاوي.

(٣) يختبركم: يعاملكم معاملة من يختبر ويمتحن، ليظهر كل إنسان على حقيقته. وذكرَ السيوطي هنا أن الضمير في «به» يحتمل وجهين: أن يعود على المصدر المفهوم من «أوفوا بالعهد»، أو على المصدر المؤول من «أن» وما بعدها. وينظر أي: يعلم علم حدوث، ويُظهر لكم ولغيركم. خ: «أو تكون أمة هي أربى لينظر أتتقون أم لا؟» وفي الفتوحات: «أو يكون». وسقط «هي» مما عدا الأصل وخ. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. ويبلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والباء: للإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبلو». وإنما يبلوكم... تعملون: اعتراض. وجملة يبلوكم: ابتدائية في هذا الاعتراض.

(٤) يبينه: يوضحه ويكشف حقيقته. واليوم: الوقت والزمن.

أهلَ دِين واحد، ﴿ولكِن يُضِلُّ مَن يَشاءُ، ويَهدِي مَن يَشاءُ، ولَتُسأَلُنَّ﴾ يوم القيامة سُؤالَ تبكيت، ﴿عَمّا كُنتُم تعمَلُونَ﴾ ٩٣، لتُجازَوا عليه.[١]

﴿ولا تَتَّخِذُوا أيمانكُم دَخَلًا بَينَكُم﴾ - كرّره تأكيدًا -[٢] ﴿فتَزِلَّ قَدَمٌ﴾ أي: أقدامكم عن محجّة الإسلام، ﴿بَعدَ ثُبُوتِها﴾: استقامتها عليها، ﴿وتَذُوقُوا السُّوءَ﴾: العذاب ﴿بِما صَدَدْتُم عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: بصدّكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدّكم غيرَكم عنه لأنه يَستَنُّ بكم،[٣] ﴿ولَكُم عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ٩٤ في الآخرة،[٤] ﴿ولا تَشتَرُوا

والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وتختلفون: تختصمون وتتنازعون. واللام: واقعة في جواب قسم محذوف. انظر الآية ٤١. وجملة القسم معطوفة على جملة: يبلوكم. ولكم: متعلقان بـ «يبين». واللام: حرف جر للتعليل. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «يبين». والجملة جواب القسم المقدر لا محل لها من الإعراب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وكنتم: انظر الآية ٢٨. والجملة الكبرى صلة الموصول. وفي: للسببية تتعلق بـ «تختلف».

(١) أي: بعد أن تنكشف حقائق المصلحين والمفسدين. وشاء أي: أراد إيمانَ جميع الناس أو كفرَهم. والفعل وزنه: فَعِلَ، وأصله «شَيِئَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وجعل: صيّر. وواحدة أي: متوحدة متفقة في العقيدة والشريعة والأخلاق والعمل، لا يخرج على ذلك أحد. ولكن: وقع بين نفي وإثبات. ويضله: يصرف قدراته ويُوفقه فيما يناسب اختياره السيئ واستعداداته الفاسدة. ويهديه: يُمدّه ويوجّه قدراته إلى ما يناسب اختياره الطيب واستعداده لقبول الخير. ويشاء: يريد إضلاله أو هدايته، لما فيه من العصيان والمكابرة للحق، أو الامتثال والطواعية له. وفي هذا اختبار وابتلاء ليذهب كل إلى ما يُسّر له، بما في نفسه من الرغبة في الخير أو الشر. وتبكيت أي: تقريع وتوبيخ على ما كان منهم. فليس السؤال مرادًا به الاستعلام. وتعملون: تقترفون من الكفر والعصيان، أو تكتسبون من الإيمان باختيار وقصد وعزم، من نية أو قول أو فعل.

ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، أي: لم يشأ فلم يجعلكم أمة واحدة. انظر الآية ٩. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول لـ «جعل». والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب لهم على الإناث. وأمة: مفعول ثان منصوب. وواحدة: صفة لـ «أمة» منصوبة تفيد التوكيد. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: يبلوكم. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. انظر الآية ٣٣. وجملة يضل: معطوفة على الجملة الشرطية. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ويشاء: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يَفْعَلُ، وأصله «يَشْيَأُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وقلبت الياء ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. والجملة صلة الموصول في الموضعين. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة: يضل. ولتسألن: انظر الآية ٥٦. وجملة القسم المحذوفة معطوفة على جملة «يضل». والجملة الكبرى الأخيرة صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(٢) يعني أن اتخاذ اليمين خديعةً ذُكر في الآية ٩٢ قيدًا للنهي، فهو كالمنهي عنه ضمنًا، وجاء النهي هنا صريحًا للتوكيد والمبالغة في قبح المنهي عنه. والظاهر أن مع التوكيد هنا تأسيسًا، إذ كان النهي هناك معللًا بشيء خاص، وهو هنا عامّ يشمل الحلف والمبايعة والحقوق كلها، ويترتب عليه الوعيد والتهديد بما في الآية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة معطوفة مثل جملة: أوفوا.

(٣) يعني أن الصدّ قد يراد به مصدر الفعل اللازم، أي: انصرافكم وامتناعكم، وقد يراد به مصدر الفعل المتعدي، أي: صرفكم الآخرين ومنعهم. وتزل: تنزلق وتنحرف. وهو على وزن: تَفْعِل، وأصله «تَزْلِلُ» نقلت حركة اللّام الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت اللام في الثانية. والقدم: ما يطأ الإنسان به الأرض، اسم جنس يراد به الكثرة. والمحجة: الطريق الواضح. والثبوت: الاستقرار والاطمئنان. وتذوقوه أي: ويتنزل بكم فتنالوه وتقاسوا أهواله. والعذاب: عذاب الدنيا بالمحن والبلاء، عُبِّرَ عنه بالسوء لبيان شدته وسوء آثاره. وأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي العذاب»، كما في الوجيز. وسبيل الله: دين الإسلام بما فيه من العقيدة والشريعة، والوفاء بالعهد المذكور في الآية ٩١. ويَستن بكم أي: تصيرون قدوة في الغدر والخديعة، فيَقتدى بكم غيركم. وفي الأصل: فيُستنّ.

والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٠. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: لا يكن منكم اتخاذ فزللٌ. وقدم: فاعل مرفوع. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تزل». والجملة صلة الحرف المصدري المضمر. وفيها استعارة للوقوع في أمر خطير، لأن القدم إذا زلت انقلب صاحبها من حال خير إلى حال شر. وثبوت: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف أيضًا إلى فاعله في المعنى. وتذوقوا: فعل مضارع معطوف على «تزل» منصوب بحذف النون. والباء: حرف جر معناه السببية. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تذوق». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «صددتم». والجملة صلة «ما» المصدرية لا محل لها من الإعراب.

(٤) أي: ويكون لكم ذلك فيها. والعذاب: التعذيب عقوبة

﴿بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا، بأن تنقضوه لأجله.(١) ﴿إِنَّ ما عِندَ اللهِ﴾، من الثواب، ﴿هُوَ خَيْرٌ لَكُم﴾ ممّا في الدنيا، ﴿إِن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ ٩٥ ذلك(٢) فلا تنقضوا.

﴿ما عِندَكُم﴾، من الدنيا، ﴿يَنفَدُ﴾: يفنى، ﴿وما عِندَ اللهِ باقٍ﴾: دائم، ﴿ولَيَجزِيَنَّ﴾ - بالياء والنون -(٣) ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الوفاء بالعهود ﴿أجرَهُم، بِأَحسَنِ ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٩٦: أحسن بمعنى: حَسَن.(٤) ﴿مَن عَمِلَ صالِحًا مِن ذَكَرٍ أو أُنثَى، وهُوَ مُؤمِنٌ، فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً﴾- قيل: هي حياة الجنّة، وقيل: في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال- ﴿ولَنَجزِيَنَّهُم أجرَهُم، بِأَحسَنِ ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٩٧.(٥)

وتنكيلًا. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: حرف جر للاستحقاق. وعذاب: مبتدأ مؤخر مرفوع. وعظيم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة. والجملة معطوفة أيضًا على صلة الحرف المصدري جملة «تزل» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) يعني: بأن تنقضوا العهد الشرعي، أيًّا كان، لأجل الثمن القليل. وتشتروا أي: تستبدلوا. والثمن: ما يكون عوضًا من المتروك في بيع أو مبادلة. والقليل: اليسير من متاع الدنيا وزينتها، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والمراد أنه مهما عظم ثمن الغدر فهو قليل جدًّا، لا يسوّغ نقض العهد. فالنهي عن قبول الثمن قليلًا وكثيرًا. ولا: طلبية للنهي حرف جازم أيضًا. والباء: للمقابلة تتعلق بـ «تشتروا». والجملة معطوفة أيضًا مثل جملة: أوفوا. وثمنًا: مفعول به منصوب. وقليلًا: صفة لـ «ثمنًا» منصوبة.

(٢) أي: أن ما عند الله خير. وعنده أي: في حكمه وتفضله. والثواب: المكافأة في الدنيا والآخرة. وخير أي: أكثر نفعًا وأعم فائدة. وتعلمون: تعرفون معرفة يقينية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب اسم «إنّ». وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» تفيد المبالغة في التوكيد لها. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. ولكم: متعلقان باسم التفضيل: خير. واللام: للتعليل. وإن: شرطية للحال. انظر الآية ٤٣. والجواب المحذوف هو كما قدره السيوطي. وفي ذلك توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير المتصل في «لكم».

(٣) يريد القراءة «لَنَجزِيَنَّ». والفاعل هو ضمير العظمة. ومن الدنيا أي: متاعها وزينتها وكل ما يُملك منهما. ويجزي: يكافئ ويثيب. وفي الآية تقرير وتحقيق لمعنى الأخْيَرية في الآية المتقدمة. وما: اسم موصول في الموضعين في محل رفع مبتدأ. وعند: انظر الآية ٩٥. وباق: خبر للمبتدأ قبله مرفوع بالضمة المقدرة للثقل على الياء المحذوفة. وهو على وزن: فاعٍ، اسم فاعل من مصدر: بَقِيَ، وأصله «باقيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت لالتقائها بالتنوين الساكن. وجملة ينفد: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ قبلها. والجملة الكبرى استئنافية بيانية. والجملة الثانية معطوفة على نظيرتها التي قبلها. وليجزين: انظر الآيتين ٤١ و٩٢. وجملة القسم المحذوفة معطوفة أيضًا.

(٤) يعني أن «أحسن» صفة مشبهة على صيغة التفضيل للمبالغة في الحُسن، لأن الجزاء يكون لكل عمل حَسَن، أي ما ترجح عمله على تركه، كالواجبات والمندوبات، لا للأحسن وحده. وهو الواجبات. وصبروا: تجلدوا وتحملوا ولم يجزعوا. والعهود: ما عاهدوا به الله أو الناس. والأجر: الثواب. ويعملون أي: يكتسبونه ويقدمونه في الحياة الدنيا، من نية أو قول أو فعل.

والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول لـ «يجزي». وجملة صبروا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وأجر: مفعول ثان منصوب ومضاف. والباء: حرف جر للاستعلاء المعنوي بمعنى: على. وأحسن: اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: أجر، لا بـ «نجزي» كما ذكر المعربون. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. والجملة الكبرى صلة الموصول. وانظر آخر الآية ٣٣.

(٥) عمل: اكتسب وتحمل. والصالح: كل عمل مفيد حسّنه الشرع والعقل السليم. والذكر: الرجل المكلّف من البشر. والأنثى: المرأة المكلّفة. والمؤمن: الذي صدّق قلبه التوحيد وما يتعلق به. وإنما قيِّد العمل بالإيمان لأن عمل الكافر لا يُعتدّ به في الآخرة، وصاحبه في الدنيا مع الوساوس والقلق الدائمين. ونحييه: نجعله يعيش بروحه وجسده. وفي حاشية ث، عن تفسير شيخ المدارك، بيان لما وعد به الله المؤمنين في الدنيا والآخرة، وما يلقاه الكافر من بؤس وشقاء على الرغم من تمتعه بالشهوات. والطيبة: السعيدة المطمئنة الراضية. وضمير الغائب قد أعيد على «مَن» مفردًا بالنظر إلى لفظها، ثم جمعًا بملاحظة معناها. وانظر آخر الآية المتقدمة.

ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب: عمل ونُقسمُ. وعمل: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والفاعل يعود على «مَن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وصالحًا: مفعول به منصوب. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «مَن». وهي حرف جر. وأنثى: معطوف على «ذكر» مجرور بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والواو: للحال والاقتران. ومؤمن: خبر مرفوع للمبتدأ: هو.

والجملة في محل نصب حال من فاعل: عمل. وسكنت الهاء

﴿فإذا قَرَأتَ القُرآنَ﴾، أي: أردتَ قراءته، ﴿فاستعِذْ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ﴾ ٩٨، أي: قل[1]: «أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ». ﴿إنَّهُ لَيسَ لَهُ سُلطانٌ﴾: تسلّط ﴿علَى الَّذِينَ آمَنُوا، وعلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ﴾ ٩٩. [2] ﴿إنَّما سُلطانُهُ علَى الَّذِينَ يَتَوَلَّونَهُ﴾ بطاعته، ﴿والَّذِينَ هُم بِهِ﴾ أي: اللهِ ﴿مُشرِكُونَ﴾ ١٠٠. [3]

﴿وإذا بَدَّلنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ﴾ بنَسخِها، وإنزال غيرها، لمصلحة العباد - ﴿واللهُ أعلَمُ بِما يُنَزِّلُ - قالُوا﴾ أي: الكُفّار للنبيّ: [4] ﴿إنَّما

تخفيفًا لدخول الواو الحالية عليها. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولنحيين: انظر «النبوئن» في الآية ٤١، والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة المحذوفة نُقسِمُ: جواب شرط جازم مقترنةٌ بالفاء في محل جزم. والجملة الشرطية كلها استئنافية تفيد توكيد ما قبلها. وحياة: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: نحيي، لبيان النوع والتوكيد. وطيبة: صفة لـ «حياة» منصوبة. وجملة لنجزين: معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) هذا النص ورد في السُّنَّة الشريفة، ويجوز أن يقال بصيغة أُخرى من صيغ الاستعاذة. فقد روى الثعلبي والواحدي عن ابن مسعود أن الرسول ﷺ أمره بهذا القول، وقال له: «هكَذا أقرأنِيهِ جِبرِيلُ، عَنِ القَلَمِ عَنِ اللَّوحِ المَحفُوظِ». انظر الكافي الشاف في حاشية الكشاف ٢: ٦٣٤ وتفسير الآلوسي ١٤: ٣٣٧ - ٣٣٨. وقرأت: تلوت ورتلت سرًّا أو جهرًا. والخطاب في هذه الآية هو للنبي ولكل مسلم أو مسلمة. وعُبِّرَ فيه بفعل القراءة عن إرادتها مجازًا بإطلاق المسبَّب على السبب، لأن الإرادة تكون قبل التلاوة، ولدفع وساوس الشيطان ومفاسده. وانظر مغني اللبيب ص ٧٦٧. واستعذ به أي: اسأله أن يحميك من الوساوس والانصراف عن تفهم الآيات. والشيطان: إبليس وأعوانه من الجن والإنس. وأل: عهدية ذهنية. والرجيم: الملعون المطرود من رحمة الله، وعن الخيرات ومنازل الملأ الأعلى.

والفاء: حرف استئناف. وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ «استعذ». انظر الآية ٢٤. والقرآن: مفعول به منصوب. وأل: زائدة للمح الأصل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واستعذ: فعل أمر معناه الندب لا الوجوب مبني على السكون. وهو على وزن: استَفِلْ، وأصله «استَعْوِذْ» والزيادة فيه للطلب، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «استعذ». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها استئنافية. ومن: للسببية تتعلق أيضًا بـ «استعذ». والرجيم: صفة لـ «الشيطان» مجرورة. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(٢) له أي: للشيطان. وآمنوا أي: عرفت قلوبهم التوحيد وصدّقوا الله والرسول. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعليه يتوكلون أي: إليه وحده يفوّضون أمورهم، وبه وحده يثقون في كل شأن.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». واللام: للاستحقاق. وسلطان: اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية تفيد السببية للأمر بالاستعاذة، في اعتراض آخره نهاية الآية ١٠٠. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «سلطان»، لِما فيه من معنى التسلط. وهو الولاية، أي: لا يقبلون منه ولا يطيعونه، ولا يتأثرون بوساوسه وما يريده من اتباع خطواته وتضليله. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وعلى رب: متعلقان بـ «يتوكل». وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء في هذا المقام تأدبًا. وجملة يتوكلون: معطوفة على صلة الموصول «آمنوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعُبِّرَ فيها بالفعل المضارع لإفادة التجدد والاستمرار.

(٣) يتولونه: يجعلونه وليّ أمورهم ويحبونه ويطيعون وساوسه. وبه مشركون أي: جاعلون له شركاء من خلقه في الألوهية والطاعة. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وسلطان: مبتدأ مرفوع ومضاف. وعلى الذين: متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية تفيد توكيد السببية ضمن الاعتراض. وجملة يتولونه: صلة الموصول. و«الذين» الثاني: معطوف على نظيره في محل جر بالعطف. وهم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وبه: متعلقان بـ «مشركون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صلة «الذين» المعطوف على ما قبله. وهي ختام للاعتراض. ومشركٌ وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أشركَ، أصله «مُؤَشْرِك» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل «أُؤَشْرِكُ» الذي التقى فيه همزتان فحذفت ثانيتهما للتخفيف.

(٤) نزلت الآيتان ١٠١ و١٠٢ حين قال المشركون: إن محمدًا يسخر بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدًا. وما هو إلّا مفترٍ، يقوله من تلقاء نفسه. الواحدي ص ٢٨٧ وتفاسير البغوي ٣: ٨٤ والرازي ٥: ٣٤٩ والخازن ٤: ٩٤. وانظر الآية ١٠٦ من سورة البقرة. وبدلناها: جعلناها في مكانٍ غيرها وبدلًا منها. وهو النسخ أي: رفع اللفظ والمعنى معًا، أو تبديل الحكم وإبقاء اللفظ. وأعلم بما ينزّل أي: محيط كامل الإحاطة بما يوحيه من أحكام لمصلحة العباد، على حسب أحوالهم وما تقتضيه الحكمة البالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: للنبي ﷺ

أنتَ مُفتَرٍ﴾: كذّابٌ، تقولُه من عندك. ﴿بَل أكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ﴾ ١٠١ حقيقةَ القُرآن وفائدةَ النَّسخ.(١) ﴿قُل﴾ لهم: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ﴾: جبريلُ، ﴿مِن رَبِّكَ بِالحَقِّ﴾: مُتعلّق بـ«نزّل»، ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، بإيمانهم به، ﴿وهُدًى وبُشرَى لِلمُسلِمِينَ﴾ ١٠٢.(٢)

﴿ولَقَد﴾: للتحقيق ﴿نَعلَمُ أنَّهُم يَقُولُونَ: إنَّمَا يُعَلِّمُهُ﴾ القُرآنَ ﴿بَشَرٌ﴾. وهو قَين نصرانيّ، كان النبيّ ﷺ يدخل عليه.(٣) قال

والواو: حرف عطف. وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ «قالوا». انظر الآيتين ٢٤ و٩٨. وآية: مفعول به أول لـ «بدّل» منصوب. ومكان: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المحذوف، أي: حاصلة مكان. وليس «مكان» هو المفعول الثاني، خلافًا لما زعمه المعربون، لأن المبدل منه هو الآية لا مكانها. وانظر الآية ٩٥ من سورة الأعراف. والواو: حرف اعتراض. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية لتوبيخ الكافرين فيها التفات إلى الغَيبة، بذكر الاسم الجليل، لتربية الهابة وتحقيق معنى الاعتراض. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». وجملة ينزل: صلة الموصول. وجملة قالوا: جواب الشرط غيرالجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في الآية ٩٨.

(١) أكثرهم: العدد الأوفر من المشركين، وبعضهم كان يعلم الحقيقة ويكابر ويخاصم عنادًا. ولا يعلمون أي: لا يدركون ولا يعرفون، فيلقون الاتهام بأهوائهم دون دليل، أو تقليدًا لزعمائهم من المعاندين. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ومفتر: خبر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة. وهو على وزن: مُفْتَعٍ، اسم فاعل من مصدر: افترَى، والزيادة في الفعل للمبالغة، وأصلُه «مُفْتَرِيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي، لإنكار ما قبله من قولهم وتحقيق ما بعده. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أكثر. والجملة الكبرى استئنافية. ونفي العلم يعني إثبات الجهل مؤكدًا.

(٢) قل أي: خاطبهم بالقول جهارًا. ونزله أي: نزل به وجاء به وحيًا للإبلاغ وإيجاب العمل. والقدس: الطهارة من الأدناس، مصدر بمعنى المشتق للمبالغة: المطهّر، مضاف إليه إضافة الموصوف إلى الصفة لتوكيد المبالغة. والأصل: الروح المقدّس. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. وأضيف الرب إلى النبي ﷺ تشريفًا للمخاطب وإعراضًا عن المشركين. والحق: الواقع الثابت لا شك فيه. وقول السيوطي «متعلق بنزل» يعني أن الباء للسببية، لا للملابسة خلافًا لما في الفتوحات ٢:٥٩٨ والصاوي ٢:٣٢٨. ولو أراد الملابسة لجعل التعليق بحال محذوفة عن فاعل: نزّل. ويثبت: يقوي ويرسخ. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والبشرى: التبشير والتبليغ بما فيه الخير والسعادة. والمسلم: من استسلم لحكم الله وفوّض أموره إليه.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يدعي الكافرون. والجملة استئنافية بيانية جوابًا لقول المشركين في الآية ١٠١. ونزله... للمسلمين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وروح: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق أيضًا بـ «نزل». وكذلك الجار والمجرور في «ليثبت». لأن اللام حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. وجملة نزله: ابتدائية في مقول القول. وجملة يثبت: صلة الحرف المصدري المضمر. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وهدى: معطوف على الجار والمجرور في «ليثبت» منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وبشرى: معطوف أيضًا على الجار والمجرور منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والمسلمين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا، تنازع فيه: هدى وبشرى. انظر الآية ٦٤. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

أي: يزوره أو يمرّ به، فيسمع بعض ما يقرأ من كتب النصارى باللغة الرومية. وللتحقيق أي: قبل المضارع المفيد للتجدد والاستمرار. ونعلم أي: علمنا ونحيط إحاطة تامة مستمرة. ويقولون أي: يصرحون بالقول مكابرة وتعنتًا. ويعلّمه أي: ينقل إليه ويلقّنه. والبشر: الإنسان. وهذا يعني أن بعض المشركين ينسب القرآن إلى النبي - عليه السلام - وآخرين يزعمون أنه من عند الرومي المذكور، واسمه جبر أو يسار. والقين: الحداد يصنع السلاح. وفي خ وبعض النسخ: «قِنّ». وهو العبد المملوك. انظر الفتوحات ٢:٥٩٨ والصاوي ٢:٣٢٨. وقد زعم المشركون أن هذا النصراني الرومي كان يعلم النبي - عليه السلام - آيات القرآن الكريم، فنزلت الآية بتكذيبهم وبالحجة القاطعة لمزاعمهم. انظر سيرة ابن هشام ٢:٣٣ والواحدي ص ٢٨٧ - ٢٨٨ والمستدرك ٢:٣٥٧ والدر المنثور ٤:١٣١ وتفاسير الطبري ١٤:١٢٠ والبغوي ٣:٨٥ والرازي ٥:٣٥٠ وابن كثير ٢:٥٦٧ والخازن ٤:٩٤ - ٩٥ والقرطبي ١٠:١٧٨ والآلوسي ١٤:٣٤٤ ولباب النقول.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٣٦. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «أنّ». والميم: حرف لجمع الذكور. وجملة يقولون: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: نعلم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة استئنافية.

تعالى: ﴿لِسانُ﴾: لغةُ ﴿الَّذِي يُلحِدُونَ﴾: يُميلون ﴿إِلَيهِ﴾ أنه يُعلّمه ﴿أعجَمِيٌّ، وهٰذا﴾ القُرآن ﴿لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ١٠٣: ذو بيان وفصاحة. فكيف يُعلّمه أعجميّ؟[١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِآياتِ اللهِ لا يَهدِيهِم اللهُ، ولَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٠٤: مُؤلم.[٢] ﴿إِنَّما يَفتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِآياتِ اللهِ﴾: القُرآن - بقولهم: هذا من قول البشر - ﴿وأُولٰئِكَ هُمُ الكاذِبُونَ﴾ ١٠٥. والتأكيد بالتكرار و«إنّ» وغيرهما ردٌّ لقولهم[٣]: «إنّما أنتَ مُفتَرٍ».

﴿مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعدِ إيمانِهِ، إلّا مَن أُكرِهَ﴾ على التلفظ بالكُفر فتلفظ به، ﴿وقَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإيمانِ﴾ - ومَن: مبتدأ أو شرطيّة والخبرُ أو الجواب: لهم[٤] وعيد شديد - دلّ على هذا: ﴿ولٰكِنْ

وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. ويعلّم: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به أول مقدم. وبشر: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(١) اللسان واللغة: التكلم والكلام المنطوق. ويميلون إليه أي: يحرفون إليه أقوالهم عن الاستقامة والصواب، فينسبون إليه ويضيفون ما يزعمون. والأعجمي: غير العربي، منسوب إلى الأعجم. وهو مَن كان مِن غير العرب. والعربي: المنسوب إلى العرب، أي: بلغتهم الفصحى وليس من لغة الأعاجم.

ولسانُ: مبتدأ مرفوع ومضاف. والذي: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وأعجمي: خبر مرفوع. والجملة استئنافية لرد ما زعمه المشركون. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ويلحدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يلحد». والجملة صلة الموصول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: لسانٌ. وعربي مبين: صفتان مرفوعتان للخبر: لسان. والجملة معطوفة على التي قبلها تفيد التقرير للرد المذكور.

(٢) لايؤمنون: يكذّبون ويجحدون مكابرة وعنادًا. والآيات: آيات القرآن والمعجزات بالبراهين القاهرة. ولا يهديهم: لا يرشدهم إلى الحق لِما يعلم من سوء استعدادهم، ويتركهم على ما اختاروه، من الضلال والانهماك في العصيان. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وتنكيلًا.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة في الموضعين. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يؤمن» والجملة صلة الموصول. وآيات: مجرور بالكسرة ومضاف. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. واللام: للاستحقاق. والجملة معطوفة على جملة «لايهديهم» في محل رفع بالعطف. وأليم: صفة مرفوعة لـ «عذاب».

(٣) يعني ما في الآية ١٠١. ويفتري: يختلق ويكذب. والكذب: ما لا أصل له في الواقع. والمراد به هنا ما اتهم المشركون به النبي ﷺ. ولا يؤمنون: يكذّبون ويجحدون. وقول السيوطي «القرآن» هو تفسير لـ «آيات الله». والمعنى: إنما ثَبّتَ افتراء الكذب على من لا يؤمن، لأنه لا يرتقب عقابًا عليه. و«بقول»: متعلقان بـ «يفتري»، لا بـ «الكذب» خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٢:٥٩٩. وقولهم هذا مضمن في الآية ١٠٣. وأولئك أي: الذين لا يؤمنون. والكاذبون: البالغون حد النهاية في الكذب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقوله «التأكيد بالتكرار» يعني به هنا ما ذُكر من الافتراء والكذب والكاذبين، واسمي الموصول والإشارة، وهما لفئة واحدة.

وقوله «وإنّ» سهو، إذ الصواب أن «إنّما» كلها للحصر أي: التوكيد المحقق، و«إنّ» وحدها هنا جزء من الكلمة لا معنى له. وقوله «غيرهما» أي: لفظ «هم»، وكون الجملة اسمية، وكون الخبر اسم فاعل يقتضي الثبوت والدوام، وإدخال «أل» عليه، وهي جنسية للمبالغة والكمال. ويفتري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية. والكذب: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يفتري، يفيد البيان والتوكيد. وأل: عهدية ذكرية. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل مؤخر. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: الكاذبون. والألف محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والجملة معطوفة على جملة: يفتري. خ: ردًّا لقولهم.

(٤) كذا، وفيه نظر لأن جواب الشرط بالجملة الاسمية يقتضي الفاء، وهي جائزة في خبر الموصول. فكان عليه أن يقول: «فله» أو «فلهم» بدلالة «فعليهم» بعد. وليس في إيراد الخبر أو الجواب بعد الاستثناء هنا سهو، خلافًا لما في الفتوحات ٢:٥٩٩ والصاوي ٢:٢٩٣، لأن «مَن» الثانية اسم موصول في محل نصب مستثنى مِن «مَن» الأولى، لا من الضمير في جملة الجواب، والاستثناء متصل. وكفر أي: أنكر التوحيد في قلبه أو لسانه أو عمله. فقد روي أن الآيات ١٠٦ - ١١٠ نزلت في عمّار بن ياسر وأصحابه الذين عذبهم المشركون في مكة، ليرتدوا عن الإسلام، فأبوا وقتل بعضهم على ذلك، واضطرَّ عمّار أن يلفظ كلمة الكفر لينجو. ثم جاء إلى النبي ﷺ باكيًا، فمسح له عينيه وهو يقول: «إن عادُوا لَكَ فعُدْ لَهُم بِما قُلتَ». الواحدي ص ٢٨٨ والمستدرك ٢: ٣٥٧ والدر المنثور ٤:١٣٢ وتفاسير الطبري ١٤:١٢٢ والبغوي ٣:٨٦ والرازي ٥:٣٥١ والكشاف ٢:٦٣٦ وابن كثير ٢:٥٦٨ والخازن ٤:٩٥ - ٩٦ والقرطبي ١٠:١٨٠ ولباب النقول.

﴿مَن شَرَحَ بِالكُفرِ صَدرًا﴾ له، أي: فَتَحه ووَسَّعه، بمعنى: طابت به نفسُه، ﴿فعلَيهِم غَضَبٌ مِنَ اللهِ، ولَهُم عَذابٌ عَظيمٌ﴾ ١٠٦.⁽¹⁾ ﴿ذٰلِكَ﴾ الوعيد لهم ﴿بِأنَّهُمُ استَحَبُّوا الحَياةَ الدُّنيا﴾: اختاروها ﴿علَى الآخِرةِ، وأنَّ اللهَ لا يَهدِي القَومَ الكافِرينَ﴾ ١٠٧.⁽²⁾ ﴿أولٰئِكَ الَّذينَ طَبَعَ اللهُ علَى قُلوبِهِم وسَمعِهِم وأبصارِهِم، وأُولٰئِكَ هُمُ الغافِلونَ﴾ ١٠٨ عمّا يُراد بهم،⁽³⁾ ﴿لا جَرَمَ﴾: حقًّا ﴿أنَّهُم في

والإيمان: التصديق بالتوحيد والنبوة. وأُكره أي: أُجبر بالقوة والقهر. والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وقلبه مطمئن بالإيمان أي: لم تتغير عقيدته، وضميره ملابس لليقين مستقر بمصاحبته. و«مَن» التي ذكرها السيوطي هنا يعني بها الأولى، وهي في محل رفع مبتدأ على كل حال، خلافًا لما توهم عبارته. فهي اسم موصول خبره جملة «لهم وعيد»، أو اسم شرط جازمٌ خبره جملتا الشرط والجواب: كفر ولهم وعيد. انظر الآية ٩٧. والتوجيه بالشرطية أولى، لِما فيها من تضمن معنى نفي العكس توكيدًا. وبهذا تكون الشرطية المعطوفة مؤكدة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٧٨ من سورة البقرة. والجملة الكبرى استئنافية. وعُبِّرَ في الجملة المقدرة بضمير الجماعة نظرًا إلى معنى «مَن»، كما هو النص في الآية من دليل الجواب.

والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها إما صلة الموصول وإما جملة الشرط غير الظرفي، كما رجحنا. ومن بعد: متعلقان أيضًا بـ «كفر». ومِن: لابتداء الغاية الزمانية. وإيمان: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وإلّا: حرف استثناء. ومَن: اسم موصول في محل نصب مستثنى من فاعل «كفر». وأكره: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «مَن» قبله. والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. ومطمئن: خبر للمبتدأ: قلب. والجملة في محل نصب حال من نائب فاعل: أكره. والباء: للملابسة حرف جر بمعنى: مع. والإيمان: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: إيمانه. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في: مطمئن.

(١) قول السيوطي «دل على هذا» يعني: دل على الجواب أو الخبر المحذوف ما يلي من جواب الشرط الثاني في الآية: فعليهم غضب. وصدرًا له أي: صدره وما فيه من ضمير واعتقاد. والغضب: السخط الشديد يكون عنه إرادة الانتقام. ومن الله أي: من عنده وبتقديره. والعذاب: التعذيب والتنكيل في الدنيا والآخرة. والعظيم: الضخم الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ولكن: حرف استدراك، معناه توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. انظر الآية ٣٣. ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ خبره جملتا: شرح وعليهم غضب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. انظر الآية ٩٧. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها. ولا حاجة إلى تقدير مبتدأ بعد «لكن»، كما ذكر المعربون. وإذا قدر المبتدأ كان ضميرًا للشأن «هو»، وخبره الجملة الشرطية كلها، لا «هم» وخبره «مَن» كما ذكر أبو حيان ومن وافقه. البحر ٥: ٥٣٩ والدر المصون ٧: ٢٩١ وتفسير الآلوسي ١٤: ٣٥٠.

والباء: للملابسة حرف جر. والكفر: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «صدرًا» الذي هو مفعول به منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: غضب. والجملة في محل جزم جواب الشرط. ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لـ «غضب». واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف.

(٢) الوعيد أي: تهديدهم بغضب الله والعذاب العظيم. ولهم: متعلقان بالوعيد. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: حياتهم. والدنيا أي: القريبة منهم لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والآخرة أي: الحياة بعد الموت بالبعث للحساب والجزاء. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا. ولا يهديهم: لا يرشدهم إلى الحق لِما يعلم من سوء استعدادهم، ويتركهم فيما اختاروه، من الضلال والانهماك في العصيان. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وهو موطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. وأل: عهدية ذهنية. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

ذلك: انظر الآية ١١. وذا: في محل رفع مبتدأ. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. انظر الآية ٢. واستحبوا: فعل ماض مبني على الضم. وأصل الفعل «استَحْبَبَ» على وزن: استَفْعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، نقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية. والجملة في محل رفع خبر «أنّ» قبلها. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ، أي: ذلك حاصل لهم بسبب استحبابهم الحياة الدنيا. والجملة استئنافية. والحياة: مفعول به منصوب. والدنيا: صفة لـ «الحياة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «استحب» لتضمنه معنى: اختار وآثر. ولا: حرف نفي. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والكافرين: صفة لـ «القوم» منصوبة بالياء. والجملة في محل رفع خبر «أنّ» الثانية. والمصدر المؤول معطوف على نظيره في محل جر بالعطف.

(٣) أولئك أي: الذين استوجبوا الغضب والعذاب، واختاروا

﴿الآخِرةِ هُمُ الخاسِرُونَ﴾ ١٠٩ لمصيرهم إلى النار المُؤبّدة عليهم.(١)

﴿ثُمَّ إنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا﴾ إلى المدينة،(٢) ﴿مِن بَعدِ ما فُتِنُوا﴾: عُذِّبوا وتلفّظوا بالكُفر - وفي قراءة بالبناء للفاعل،(٣) أي: كفروا أو فَتنوا الناسَ عن الإيمان - ﴿ثُمَّ جاهَدُوا وصَبَرُوا﴾ على الطاعة، ﴿إنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها﴾، أي: الفِتنةِ، ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ ١١٠ بهم - وخبر «إنّ» الأولى دلّ عليه خبرُ الثانية -(٤) اذكرْ ﴿يَومَ تأتِي كُلُّ نَفسٍ، تُجادِلُ﴾: تُحاجُّ ﴿عَن نَفسِها﴾، لايُهِمّها غيرُها - وهو يوم القيامة - ﴿وتُوَفّى كُلُّ نَفسٍ﴾ جزاءَ ﴿ما عَمِلَتْ، وهُم لا يُظلَمُونَ﴾ ١١١ شيئًا.(٥)

الحياة الدنيا، ولم يهدهم الله. وطبع عليها: أغلقها وختم عليها، فلا تدرك الحقيقة والصواب، ولا تستجيب للخير. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الوعي والإدراك والاعتقاد والانفعال. والسمع: حاسة الإدراك للمسموعات. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والبصر هو العين. والغافل: الساهي لا يتدبر العواقب.

وأولئك: انظر الآية ١٠٥. والذين: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. وفيه معنى الحصر. والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «طبع». والجملة صلة الموصول. وسمع وأبصار: معطوفان على «قلوب» مجروران ومضافان أيضًا. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المَواضع الثلاثة. والغافلون: خبر «أولاء» الثاني مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. أي: ماأعظمَ غفلتَهم! وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب.

(١) لا جرم: لا بد ولا منع، أي: ثَبَتَ وحقَّ. وتفسيرها بـ «حقًّا» بيان للمعنى. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٢ من سورة هود. والخاسر: من ضيع ما بذله وينتظره، فصرف حياته فيما يوصله إلى عذاب الخلد. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢. والخاسرون: خبر مرفوع بالواو لـ «أنّ». وأل وهم: كما في الآية السابقة. وفي الآخرة: متعلقان بـ «الخاسر». وفي: حرف جر للظرفية الزمانية. وجملة لا جرم أنهم: في محل رفع خبر ثان بعد «الغافلون».

(٢) أي: قبل هجرة النبي ﷺ، وكذلك الهجرة إلى الحبشة. فقد روي أن هذه الآية نزلت في أمثال عمار وصهيب والمسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة. وقيل: إن الآية مدنية نزلت بعد الهجرة. الفتوحات ٢: ٦٠٠ والبحر ٥: ٥٤٠ - ٥٤١. وهو خلاف ما ذكر السيوطي في مستهل تفسير السورة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وهاجروا أي: غادروا أهلهم وأموالهم وديارهم هربًا بدينهم.

وثم: حرف عطف يفيد معنى التراخي في الرتبة، لأن مرتبة المذكورين هنا متميزة وبعيدة جدًّا ممن ذُكر قبلهم. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. واللام: للتعليل حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما: غفور ورحيم، فيعلقان بالأول. والجملة معطوفة على أول جملة من الآية ١٠٨. وجملة هاجروا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٣) يريد القراءة «فَتَنُوا»، أي: فتنوا أنفسهم أو غيرهم. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «هاجر». وما: حرف مصدري. انظر الآية ٤١. وفتنوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من بعد فتنتِهم.

(٤) أي: وهو «غفور رحيم». والراجح أنهما خبران لـ «إنّ» الأُولى، وهما متنازِعان أيضًا في تعلق «للذين»، كما ذكرنا قبل، و«إنّ ربك من بعدها» توكيد لفظي لِما قبله لا محل له من الإعراب. وجاهدوا: بذلوا جهدهم بأنفسهم وأموالهم وأوطانهم وأهلهم وكل ما يملكون. وصبروا: تجلدوا وتحملوا ولم يجزعوا. والغفور: الكثير السترِ للذنوب وعدمِ المؤاخذة عليها. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان والعفو والنعم. وهما مبالغتان لاسم الفاعل. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة جاهدوا: معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة صبروا: معطوفة على جملة: جاهدوا. فهي مثلها. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد.

(٥) اذكر أي: لقومك لعلهم يعتبرون ويتعظون، ولنفسك وأصحابك تأنيسًا وتسلية. فهو ترهيب وترغيب. وتأتي: تحضر بعد البعث من القبور. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق من البشر. وهو الإنسان بروحه وكيانه. وتحاج: تخاصم بالحجج والأدلة وتسعى في النجاة من العذاب إلى النعيم. ونفسها أي: ذاتها وحقيقتها. وتُوفاه: تُعطاه وافيًا تامًّا لا نقص فيه ولا زيادة. والفعل على وزن: تُفَعَّلُ، وأصله «تُوَفْفَيُ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت الفاء الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وعملت أي: اكتسبته وتحملته في الدنيا بالاختيار والقصد، من نية أو قول أو فعل. وهم أي: جميع البشر. ولا يظلمون أي: يجزون ما يوجبه العدل والحق.

ويوم: مفعول به منصوب للفعل المقدر: اذكر. وهو مضاف. والجملة استئنافية. والأولى أن «يوم» بدل «من بعد ما» لا يعلق ولاحاجة إلى مقدر. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تجادل». والجملة في محل نصب حال من: كل نفس. وتوفى: فعل مضارع مبني للمجهول

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا﴾، ويُبدل منه: **﴿قَرْيَةً﴾**، هي مكّة والمراد أهلها، **﴿كَانَتْ آمِنَةً﴾** من الغارات لا تُهاج، **﴿مُطْمَئِنَّةً﴾** لا يُحتاج إلى الانتقال عنها، لضيق أو خوف، **﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾**: واسعًا **﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ، فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ﴾**، بتكذيب النبيّ،(١) **﴿فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ﴾**: فقُحطوا سبعَ سنين، **﴿وَالْخَوْفِ﴾** بسرايا النبيّ، **﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ١١٢﴾**،(٢) **﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾** مُحمّد ﷺ، **﴿فَكَذَّبُوهُ، فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾**: الجوع والخوف، **﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ١١٣**.(٣)

﴿فَكُلُوا﴾ - أيها المُؤمنون - **﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا، وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ، إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ١١٤﴾** -(٤) **﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ**

مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. وكل: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. وتقدير «جزاء» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والمفعول الأول صار نائب فاعل. وجملة توفى: معطوفة على جملة «تأتي» في محل جر بالعطف. وجملة عملت: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. ويظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. ونفي الظلم يعني إثبات العدل مؤكدًا. والجملة الكبرى في محل نصب حال من نائب الفاعل تفيد التوكيد للفعل: توفى.

(١) أي: بسبب تكذيبه. وضرب: أوضح وبيّن. والمثل: قول فيه ما يشبه حوادث أُخرى، يُذكر لِما فيه من العجب والعظة بيانًا واعتبارًا. وقول السيوطي «يبدل منه» يعني أن «قرية»: بدل من «مثلًا» منصوب، يفيد البيان والتوكيد. والقرية: المدينة العامرة بالسكان. والآمنة: المحفوظة المَحميّة. والمطمئنة: الهادئة المستقرة بأهلها، لا يزعجها بلاء أو عدوان. ويأتيها: يصل إليها. والرزق: ما يحصل عليه الإنسان من متاع وزينة. وكفرت: جحدت وكذّبت. والأنعم: جمع قلة للنعمة يراد به الكثرة. والنعمة هي الإنعام بالرزق والحال الحسنة من الأمن والطمأنينة والسيادة. وفيما عدا الأصل والنسخ: النبي ﷺ.

والواو: حرف استئناف. وضرب: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة استئنافية. ومثلًا: مفعول به منصوب. وكانت: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واسم كان: يعود على: قرية. وآمنة ومطمئنة: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة في محل نصب صفة لـ «قرية». ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. ورزق: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. ورغدًا: حال من «رزق» منصوبة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يأتي». والجملة في محل نصب خبر ثالث لـ «كان». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة معطوفة على جملة «كانت» في محل نصب بالعطف. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور.

(٢) أذاقها لباس الجوع: خصها بالقحط والحاجة إلى الغذاء، حتى عمّاها من كل جانب ولازماها كالثوب اللاصق بالجسد. والخوف: الفزع من العدوان والمصائب. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وذكر السرايا من الوجيز، وهو مبني على أن الآية مدنية كما ذكر مقاتل. معاني الفراء ٢: ١١٤ وتفسير الخازن ٤: ١١٩ - ١٢٠ والفتوحات ٢: ٦٥٦. وهذا ما لم يشر إليه السيوطي في مستهل تفسير السورة. والراجح أنها مكية بدليل ما في الآية التالية. البحر ٥: ٥٤٢. وعليه يكون معنى «ضرب» في الآية: جعل وصيّر، ومثلًا: مفعول ثان مقدم، وقرية: مفعول أول مؤخر. والمراد: جعلكم - ياأهل مكة - مثلًا يُضرب للناس، لِما أنتم عليه من الكفر والعصيان وتلقي الانتقام. ويصنعون أي: يتقنونه ويتفننون فيه من الشرك والعناد والظلم والجبروت.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأذاق: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أَفْعَلَ، وأصله «أَذْوَقَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا. وها: في محل نصب مفعول به أول مقدم. وأعيد ضمير الجماعة على القرية لأن المراد بها أهلها، كما ذكر السيوطي هنا. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. ولباس: مفعول ثان منصوب ومضاف. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أذاق». والجملة معطوفة على جملة: كفرت. وكانوا: انظر الآية ٣٣.

(٣) أي: كافرون، لأن الكفر أشنع الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه. وجاءهم: أُرسل إليهم وبلّغهم ما كُلف به. والرسول: المرسَل بوحي من الله لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ومنهم أي: من جنسهم وقومهم، ليكون أقرب إليهم وأدعى إلى التبيين والإقناع. وكذبوه: أنكروا أنه رسول وأن ما جاء به هو من عند الله. وأخذهم: نزل بهم عقوبة وترهيبًا. والعذاب: التعذيب. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. ولقد: انظر الآية ٣٦. ورسول: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من: أهل القرية. ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رسول». ومن: للتبعيض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة كذبوه: معطوفة على جملة «جاءهم» في محل نصب بالعطف. والعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على التي قبلها وهي مثلها. وظالمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من مفعول: أخذ.

(٤) كلوا أي: تناولوا الطعام والشراب. ورزقكم أي: أعطاكموه وهيأه لكم من أنواع الغذاء المباح. والحلال: الذي أباحه الله

﴿المَيْتَةَ والدَّمَ ولَحمَ الخِنزيرِ، وما أُهِلَّ لِغَيرِ اللهِ بِهِ. فَمَنِ اضطُرَّ، غَيرَ باغٍ ولا عادٍ، فإنَّ اللهَ غَفورٌ رَحيمٌ ١١٥ -(١) ولا تَقولوا، لِما تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ﴾ أي: لوصف ألسنتكم ﴿الكَذِبَ: هٰذا حَلالٌ وهٰذا حَرامٌ﴾، لِما لم يُحِلَّه الله ولم يُحرِّمْه، ﴿لِتَفتَروا عَلَى اللهِ الكَذِبَ﴾، بنسبة ذلك إليه.(٢) ﴿إنَّ الَّذينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لا يُفلِحُونَ﴾ ١١٦، لهم ﴿مَتاعٌ قَليلٌ﴾ في الدنيا، ﴿ولَهُم﴾ في الآخرة ﴿عَذابٌ أَليمٌ﴾ ١١٧: مُؤلم.(٣)

فكان عليه أجر وثواب. والطيب: ماتستلذه الأذواق السليمة والنفوس الخالصة من الفساد. وهو على وزن: فَيْعِل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: طابَ يَطِيبُ، وأصله «طَيْيِبٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. واشكروها أي: استحضروها في قلوبكم، وأثنوا على خالقها باللسان والعمل، توحيدًا وطاعة. والنعمة: الإنعام بالخير والإكرام، اسم مصدر يفيد المبالغة. والله: لفظ الجلالة اسمُ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وإياه تعبدون أي: تقدسونه وحده وتطيعونه دون غيره.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والأمر هنا للإباحة مترتب للوعظ والاعتبار على ما ضرب، من مثل القوم الذين أبطرتهم النعمة، فكفروا وأنزل الله بهم نقمته. ومما أصله «منْما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم الثانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كلوا». والجملة استئنافية. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع لـ «رزق». والمفعول الثاني محذوف، أي: رزقكموه. والجملة صلة الموصول. وحلالًا طيبًا: حالان من المفعول المحذوف منصوبتان. وجملة اشكروا: معطوفة على جملة «كلوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. ونعمة: مفعول به منصوب ومضاف. وإن: شرطية للحال معناها التشويق والتهييج. والجواب محذوف لدلالة السياق عليه، أي: إن كنتم تطيعونه وحده فاشكروه. انظر الآية ٤٣. وفي هذا توكيد للجملة بتكرارها مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وإياه: ضمير منفصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. وجملة تعبدون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعل: اشكر.

(١) أي: يغفرُ له ويرحمُه، لأنه كثير المغفرة والرحمة. فجواب الشرط محذوف، والمذكور سبب له، والفاء قبله: جوابية للتعليل. وانظر الآية ١٧٣ من سورة البقرة. وأُهِلَّ وزنه: أُفْعِلَ، وأصله «أُهْلِلَ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. واضطرّ وزنه: افْتُعِلَ، وأصله «اضْتُرِرَ» والزيادة في للمطاوعة، أبدلت التاء طاء لأنها تاء «افتعل» بعد ضاد، وسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. وجملة حرم: ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة إنّ: في محل جزم جواب الشرط.

(٢) الخطاب للمسلمين أيضًا، وفيه تعريض بالمشركين. وتصف: تذكر. والألسنة: جمع قلة للسان يراد به الأفواه والكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والكذب: ما لا أصل له في الواقع من شرع أو حكمة. وأل: لتعريف حقية الجنس. والحلال: ما هو مباح شرعًا. والمشار إليه الثاني هو غير الأول. والحرام: ما هو ممنوع شرعًا. وتفتروا: أي: تختلقوا وتكذبوا.

ولا: حرف جازم معناه النهي التحريمي. وتقولوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. واللام: حرف جر معناه السببية، أي: لاتحللوا ولا تحرموا بسبب قول تنطق به ألسنتكم كذبًا، لا بحجة بيّنة. وهذا مبني على تفسير الكسائي والزجاج. انظر معاني الزجاج ٣:٢٢٢ والبحر ٥:٥٤٥. وما: حرف مصدري. وجملة تصف: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تقول». والجملة معطوفة على جملة «كلوا» في الآية ١١٤. والكذب: مفعول به منصوب لـ «تصف».

وهذا: انظر الآية ١٠٣. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره الاسم بعده في الموضعين. وهذا حلال وهذا حرام: في محل نصب مفعول به لـ «تقول». والجملة الأولى منهما ابتدائية عطفت عليها الثانية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. وجملة تفتروا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «تقول»، وليسا بدلًا من «لما» لأن اللام في «لما» ليست للتعليل، خلافًا لما ذكره صاحب الفتوحات ٢:٦٠٣ والصاوي ٢:٣٣١ والمعربون. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «تفتروا». والكذب: مفعول مطلق نائب عن مصدر: تفتري، وفيه معنى التوكيد. وأل عهدية ذكرية.

(٣) لايفلحون أي: لا يفوزون بخير في الدنيا والآخرة. والمتاع: ما يتمتع به الإنسان من لذائذ ومنافع زائلة. والقليل: اليسير بالنسبة إلى ما في الآخرة من نعيم. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة. والعذاب: التعذيب والتنكيل.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وجملة يفترون: صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية للنهي. ومتاع: مبتدأ مؤخر خبره مقدم محذوف يتعلق به «لهم»، كما قدر السيوطي بدلالة ما بعده، نقلًا من الوجيز وتفسير البغوي. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». وعندي أن «متاع» بدل من جملة «لا يفلحون» مرفوع بالبدلية.

﴿وعلَى الَّذِينَ هادُوا﴾ أي: اليهودِ ﴿حَرَّمْنا ما قَصَصْنا عليكَ مِن قَبْلُ﴾، في آيةِ: «وعلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ»(١) إلى آخرها، ﴿وما ظَلَمْناهُم﴾ بتحريم ذلك، ﴿ولٰكِن كانُوا أنفُسَهُم يَظلِمُونَ﴾ ١١٨ بارتكابِ المعاصي المُوجِبةِ لذلك،(٢) ﴿ثُمَّ إنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ﴾: الشِّرك ﴿بِجَهالةٍ، ثُمَّ تابُوا﴾: رجَعوا ﴿مِن بَعدِ ذٰلِكَ وأصلَحُوا﴾ عَمَلَهم، ﴿إنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها﴾ أي: الجهالةِ أو التَّوبة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١١٩ بهم.(٣)

﴿إنَّ إبراهِيمَ كانَ أُمَّةً﴾: إمامًا قُدوة جامعًا لخِصال الخير، ﴿قانِتًا﴾: مُطيعًا ﴿لِلّٰهِ حَنِيفًا﴾: مائلًا إلى الدِّين القيِّم، ﴿ولَم يَكُ مِنَ المُشرِكِينَ﴾ ١٢٠، ﴿شاكِرًا لِأنعُمِهِ، اجتَباهُ﴾: اصطفاه ﴿وهَداهُ إلَى صِراطٍ مُستَقِيمٍ﴾ ١٢١،(٤) ﴿وآتَيناهُ﴾ - فيه التفات عن

وهذا جائز - انظر البحر ٦: ٩٦ والدر المصون ٧: ٤٣٤ - ولم أجد من تنبه إليه هنا. وجملة لهم عذاب: معطوفة عليه في محل رفع بالعطف. وأليم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة.

(١) يعني الآية ١٤٦ من سورة الأنعام. وهادوا: تحرّوا طريقة اليهود في الدين. والفعل «هاد» على وزن: فَعَلَ، وأصله «هَوَدَ» قلبت الواو ألفًا. وحرمناه: جعلناه ممنوعًا لا يجوز أكله. وقصصنا: حكيناه وسردناه بالوحي.

وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «حرم». وجملة هادوا: صلة الموصول قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «حرم». والجملة استئنافية. وعليك ومن قبل: تتعلق بـ «قص». والجملة صلة الموصول قبلها أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي، ومِن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر.

(٢) ماظلمناهم: لم نجُر عليهم ولم نعاقبهم بما لا يستحقون. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ويظلمونها: يسببون لها العقوبة والعذاب. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للتقريب من الحال. والجملة في محل نصب حال من فاعل: حرم. ونفي الظلم يعني إثبات العدل مؤكدًا. والواو: حرف عطف. ولكن: حرف الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وكانوا: انظر الآية ٣٣. وأنفس: مفعول به مقدم لـ «يظلمون». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى معطوفة على جملة ماظلمناهم، في محل نصب بالعطف.

(٣) في الآية ترغيب في التوبة والامتثال للإيمان والطاعة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعملوا: اقترفوا واكتسبوا باختيار وقصد. والسوء: ما يَشين صاحبه ويقبحه. عُبِّرَ به عن الشرك لأنه أشنع السوء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجهالة: عدم المعرفة للفساد والصلاح. ورجعوا أي: تركوا ماكانوا يقترفون. وذلك: إشارة إلى عمل السوء. وأصلحوه: جعلوه صالحًا موافقًا لأمر الله. والغفور: العظيم السترِللذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والرحيم: الكثير العطف بالعفو والإحسان. وليسَ المعنى أن المغفرة هي للمسيء بجهالة فقط، ولا يُغفر لمن عمله بغير جهالة. بل المراد أن جميع من تاب فهذا سبيله، وإنما خص الجاهلون لأن أكثر المذنبين يأتون ذلك بقلة فكر في عاقبة، أو عند شهوة غالبة، أو في جهالة شباب. فذُكر الأكثر هنا، على عادة العرب في مثل هذا، تعبيرًا بالغالبية.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، لأن منزلة العفو والرحمة أعظم من العدل. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. والجملة معطوفة على الكبرى قبلها في محل نصب أيضًا. ورب: اسم منصوب لـ «إنّ» ومضاف. وللذين: تنازع فيهما: غفور ورحيم. انظر الآية ١١٠. وجملة عملوا: صلة الموصول. والسوء: مفعول به منصوب. وبجهالة: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: عمل. والباء: للملابسة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الزمن. ومن بعد: متعلقان بـ «تاب». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وذلك: انظر الآية ١١. وذا: في محل جر مضاف إليه. وجملة أصلحوا: معطوفة على جملة «تابوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

(٤) إبراهيم من بني حام. والمشرك: الذي يعبد مع الله بعض المخلوقات، يقدسها ويطيعها. والشاكر للنعم: من يستحضرها في ذهنه ويثني على صانعها بقلبه ولسانه وعمله. والأنعم: جمع قلة للنعمة يراد به الكثرة. والنعمة هي الإكرام بالرزق والحال الحسنة. واجتبى وزنه: افتعَلَ، وأصله «اجتبَيَ» والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. واصطفاه: أي: اختاره نبيًّا وخليلًا. وهداه: أرشده ووفقه وصرف قدراته إلى ما يناسب استعداده الطيب. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: الذي لا عوج فيه ولا اختلال. وهو دين التوحيد.

وإن: للتوكيد. انظر الآية ٧. وإبراهيم: اسم منصوب لـ «إنّ». وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه يعود على: إبراهيم. وأمة وقانتًا وحنيفًا: ثلاثة أخبار منصوبة لـ «كان». وأمة على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أَمَّ يَؤُمُّ، والتاء مزيدة فيه لتوكيد المبالغة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ولله: متعلقان باسم الفاعل «قانتًا». واللام: للتعليل. والواو: للحال والاقتران. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويك: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. واسمه يعود أيضًا على: إبراهيم. ومن: للتبعيض تعلق بالخبر المحذوف.

والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «حنيفًا»

الغَيبة -(١) ﴿في الدُّنيا حَسَنَةً﴾ هي الثناء الحسن، في كُلّ أهل الأديان، ﴿وإنَّه في الآخرة لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٢٢ الذين لهم الدرجات العُلى،(٢) ﴿ثُمَّ أوحَينا إليكَ﴾ - يا محمّد -: ﴿أنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ﴾: دِينَ ﴿إبراهيمَ حَنيفًا، وما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ﴾ ١٢٣. كُرِّر ردًّا على زعم اليهود والنصارى(٣) أنهم على دِينه.

﴿إنَّما جُعِلَ السَّبتُ﴾: فُرِض تعظيمه ﴿عَلَى الَّذِينَ اختَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيّهم - وهم اليهود، أُمروا أن يتفرّغوا للعِبادة يومَ الجُمعة، فقالوا: لا نُريده. واختاروا السبتَ، فشُدّد عليهم فيه - ﴿وإنَّ رَبَّكَ لَيَحكُمُ بَينَهُم يَومَ القِيامةِ، فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ﴾ ١٢٤ من أمره،(٤) بأن يُثيب الطائع ويُعذّب العاصي بانتهاك حُرمته.

وتفيد معنى التوكيد. وانظر الآية ٦٧ من سورة آل عمران. وشاكرًا: خبر رابع منصوب لـ «كان». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وأنعم: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لاسم الفاعل «شاكرًا» ومضاف. والهاء: ضمير متصل يعود على لفظ الجلالة، مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. واجتبى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. وكذلك: هدى. وجملة اجتباه: في محل نصب خبر خامس لـ «كان»، عطفت عليها جملة: هداه. فهي في محل نصب بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «هدى». ومستقيم: صفة لـ «صراط» مجرورة.

(١) أي: إلى التحدث بضمير العظمة، لإظهار كمال الاعتناء بشأن إبراهيم وتفخيم مكانته. وآتيناه: أعطيناه ومنحناه. والفعل ماض مبني على السكون الظاهر لاتصاله بضمير رفع متحرك، ينصب مفعولين ثانيهما: حسنة. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «اجتباه» في محل نصب بالعطف.

(٢) الدنيا: الحياة قبل الموت. والآخرة: الحياة بعد البعث. وأل: نائبة عن ضمير الغائب في الموضعين. والصالح: من صلَحت جميع أعماله خالصة لوجه الله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر في الموضعين. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة للتعذر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: حسنة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. وفي الآخرة: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: الصالحين. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والمستقبل. ومن الصالحين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ومن: للتبعيض. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن المفعول الأول.

(٣) أي: ومشركي العرب. وزعمُ أهل الكتاب أنكرتْه آيات، منها الآيتان ١٤٠ من سورة البقرة و٦٧ من سورة آل عمران. وقد وهِمَ صاحب الفتوحات ٢: ٦٠٥ والصاوي ٢: ٣٣٢، حين غفلا عن هذا المراد، وزعما أن في عبارة السيوطي نظرًا، وأن الرد هو لمشركي مكة، بدعوى أن اليهود والنصارى لم يكونوا مشركين. بل لقد نُسب إليهم الشرك في أكثر من آية، لعبادة غير الله. وأوحينا: أنزلنا على لسان جبريل، ويسّرنا الحفظ والتبليغ. واتّبعها أي: اقتدِ بها واعمل بما فيها. خ: كرره.

وثم: حرف عطف معناه الترتيب مع التراخي في الرتبة، إشعارًا بالمنزلة العليا للنبي ﷺ، وأن أجلّ ما أُوتي إبراهيم من الأنعم هو اتّباع النبي لشرعته. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة معطوفة على جملة «كان أمة» في محل رفع بالعطف أيضًا. وذكرُ إبراهيم فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لزيادة العناية. وأن: حرف تفسير حرك بالكسر لالتقائه بسكون التاء الأولى. وبقية الآية: تفسيرية لِما أُوحي. وجملة اتبع: ابتدائية فيها. وملة: مفعول به منصوب ومضاف، وهوعلى وزن: فِعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُلَّ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مِلْلة» أدغمت اللام الأولى في الثانية. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأنه صفة غالبة. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وحنيفًا: حال منصوبة عن: إبراهيم. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وجملة ماكان: في محل نصب حال من الضمير المستتر في «حنيفًا» ختام التفسيرية.

(٤) أي: من شأن يوم السبت، في التعظيم والتفرغ للعبادة فيه، بترك الصيد وما أشبهه من الأعمال. وقد زعم اليهود في عهد النبوة أن تعظيم هذا اليوم هو من شرع إبراهيم، وهم يتبعونه، فجاءت الآية تبين أن فرض تعظيمه كان في عهد موسى، بعد إبراهيم الذي كان يعظم يوم الجمعة، كما في الإسلام. واختلفوا فيه: خالفوا الأمر في تعيين اليوم للعبادة. وانظر الآية ١٦٣ من سورة الأعراف. ويحكم: يقضي بالحق والعدل. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث قهرًا للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. خ: «من أمره ونهيه». فالضمير ليس ليوم السبت، وإنما هو لله، تعالى.

وإنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر. وجعل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والسبت: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». والجملة استئنافية. وفيه: متعلقان بـ «اختلف». والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٧. وبين ويوم وفي: تتعلق بـ «يحكم». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة: جعل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر بـ «في». وهي: للظرفية المكانية. وكانوا: انظر الآية ٣٣. وفيه: متعلقان بـ «يختلف»

﴿ادعُ﴾ الناسَ - يا مُحمّد - ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾: دِينه، ﴿بِالحِكْمَةِ﴾: بالقُرآن، ﴿والمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ﴾: مَواعظِ القرآن[1] أو القولِ الرقيق، ﴿وجادِلْهُم بِالَّتِي﴾ أي: بالمُجادلة التي ﴿هِيَ أَحسَنُ﴾، كالدعاء إلى الله[2] بآياته، والدعاء إلى حُججه. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ﴾ أي: عالمٌ ﴿بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ، وهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ﴾ ١٢٥ فيُجازيهم. وهذا قبل الأمر بالقتال.[3]

ونزل، لمّا قُتِلَ حمزةُ ومُثِّلَ به، فقال ﷺ وقد رآه: «لأُمَثِّلَنَّ بِسَبعِينَ مِنهُم مَكانَكَ»[4]: ﴿وإن عاقَبتُم فعاقِبُوا بِمِثلِ ما عُوقِبتُم بِهِ - ولَئِن صَبَرتُم﴾ عن الانتقام ﴿لَهُوَ﴾ أي: الصبرُ ﴿خَيرٌ لِلصّابِرِينَ﴾ ١٢٦. فكَفَّ ﷺ وكَفَّر عن يمينه. رواه البزّار.[5]

والجملة صغرى أيضًا في محل نصب خبر: كان. وفي للسببية مع شيء من الظرفية في الموضعين. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) ادعهم: خاطبهم وحضّهم على الاستجابة. والسبيل: الطريق الواضح. والحكمة: القول المحكم الصحيح، والدليل الموضّح للحق والمُزيل للشُّبه. وآيات القرآن خير ذلك. والموعظة: النصح والأمر بالطاعة، مع بيان عواقبها وعواقب العصيان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والحسنة: اللطيفة بالترغيب والترهيب. وادع: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ادع». والجملة استئنافية. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وبالحكمة: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: ادع. والباء: للملابسة، أي: ملتبسًا بالحكمة ومصاحبًا لها. والحسنة: صفة لـ «الموعظة» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وفيما عدا الأصل والنسخ: مواعظه.

(٢) جادلهم: حاورهم وناقشهم وحدثهم. والأحسن: الأكثر رفقًا ولينًا، بإيثار الوجه الأيسر والمقدمات المرغبة. والباء: للاستعانة حرف جر. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جادل». والجملة معطوفة على جملة: ادع. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وأحسن: خبر مرفوع. والجملة صلة الموصول. وإنما خُص الاسم الموصول وصلته بالذكر، بدلًا من «الحسنى»، للإشارة إلى وجوب التلطف والموادعة، مع الصبر وطول الأمل والرجاء للخير. وفي نسخة: «بالدعاء إلى الله». الفتوحات ٢: ٦٠٦.

(٣) يعني أن حكم التلطف منسوخ بآيات قتال المشركين العرب، في أوائل سورة التوبة. والراجح أن الآية محكمة، ولا تُعارِض الأمر بالقتال لمن اعتدى. الناسخ والمنسوخ ٢: ٤٨٧ - ٤٨٨. وأعلم أي: محيط بما خفي أو ظهر، صفة مشبهة على صيغة اسم التفضيل، للمبالغة والتوكيد. وضل عنه: انحرف عنه وخرج عليه. والمهتدين: المسترشدين إلى الحق والطاعة. وهو على وزن: المُفتَعِين، اسم فاعل عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة من مصدر: اهتَدَى يَهتَدِي، وأصله «المُهتدِيِيْن» استثقلت الكسرة على الياء الأولى، فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ في الموضعين. وسكنت هاء «هو» في الثاني تخفيفًا لدخول الواو عليها. وأعلم: خبر مرفوع لـ «هو» في الموضعين. والجملة الأولى «هو أعلم» صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية للأمر قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر في الموضعين تتعلق بـ «أعلم» قبلها. ومَن: اسم موصول في محل جر. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ضل». والجملة صلة الموصول. والمهتدين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٤) الحديث في المستدرك ٣: ١٩٧ والواحدي ص ٢٩٠ - ٢٩٣. والراجح ما صححه الحاكم والذهبي، وهو أن الأنصار هم الذين هددوا بالانتقام المضاعف، فنزلت الآية يوم فتح مكة توجه إلى الصبر والاعتدال. انظر الحديث ٣١٢٨ في الترمذي و٢: ٣٥٩ و٤٤٦ في المستدرك و٥: ١٣٥ في زوائد المسند و٣: ١٥٧ في المعجم الكبير وص ٤١١ في موارد الظمآن وص ١٢٦ - ١٢٧ في الصحيح المسند من أسباب النزول. ومُثِّل به أي: شُوّه بقطع بعض أعضائه. ومكانك أي: ثأرًا بما فعلوه بك. وكان ذلك في المدينة يوم غزوة أحد. خ: بسبعين مكانك.

(٥) ورواه أيضًا ابن سعد وابن المنذر والطبراني وأبو نعيم وابن مردويه والبيهقي، وفي إسناده ضعف. انظر مجمع الزوائد ٢: ١١٩ وتفسير ابن كثير ٢: ٥٧٣ والدر المنثور ٤: ١٣٥. وروي أن الآية هذه نزلت ثلاث مرات أيضًا: الأولى في مكة، والثانية بعد أُحُد، والثالثة يوم فتح مكة. انظر لباب النقول. وحكم الآية، وإن كان لها سبب خاص، يعم كل من أُصيب بظُلامة، ألّا ينال من ظالمه إلّا مثلَ ظُلامته. فتح القدير ٣: ٢٨٧ - ٢٩٠. وعاقبتم: أردتم المعاقبة والمجازاة. وبمثله أي: بما يماثله. يعني: بقدره دون زيادة بالتشفي والانتقام. وعوقبتم به أي: ما صُنع بكم من السوء. وعُبِّرَ عن الإصابة ظلمًا بالمعاقبة لأجل المشاكلة اللفظية. وهذا خلاف ما ذكره جمهور المفسرين. وصبرتم: تجلدتم وتحملتم دون ضجر. وخير أي: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة من الانتقام. وكف أي: رجع عما أقسم عليه من الانتقام. وكفّر عن يمينه أي: أدّى كفّارة قسمه الذي لم يفعل ما تضمنه.

والواو: حرف عطف. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٢٨. وعاقبتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، وهو في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليب على الإناث. والفاء

﴿واصبِرْ، وما صَبرُكَ إلّا باللهِ﴾: بتوفيقه، ﴿ولا تَحزَنْ عليهِم﴾ أي: الكُفّارِ، إن لم يُؤمنوا لحِرصك على إيمانهم، ﴿ولا تَكُ في ضَيقٍ مِمّا يَمكُرُونَ﴾ ١٢٧ أي: لا تهتمَّ بمكرهم. فأنا ناصرك عليهم. ﴿إنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ الكُفرَ والمعاصيَ، ﴿والَّذِينَ هُم مُحسِنُونَ﴾ ١٢٨ بالطاعة والصبر، بالعون والنصر.(١)

رابطة لجواب الشرط معناها توكيد السببية والترتيب والتعقيب. وعاقبوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وبمثل: متعلقان به. والباء: للعوض والمقابلة حرف جر. ومثل: مجرور بالكسرة ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وعوقبتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. وبه: متعلقان به. والباء: للإلصاق المعنوي. وقلبت الألف بعد العين في «عُوقِب» واوًا لوقوعها بعد ضم. والجملة صلة الموصول. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «ادع» في الآية ١٢٥.

والواو: حرف اعتراض. واللام: حرف اعتراض آخر وموطئ لجواب القسم المحذوف قبله للمبالغة في التحقيق. وإن: شرطية للمستقبل أيضًا حرف شرط جازمٌ، حذف جوابه لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: أُقسمُ بالله - لئن صبرتم فهو خير لكم - لهو خير للصابرين. وفي هذا ضربٌ من الاحتباك، وتوكيدٌ بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وجملة القسم اعتراضية. وصبرتم: مثل: عاقبتم. وجملة الجواب المحذوف في محل جزم. والجملة الشرطية اعتراضية أيضًا بين القسم وجوابه. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول اللام عليها. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب ختام الاعتراض الكبير. وللصابرين: متعلقان باسم التفضيل: خير. وفي ذكرهم إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق صفة الصبر والمدح بها. واللام: للتعليل. وأل: عهدية ذكرية.

(١) أي: هو معهم بالعون والنصر على الأعداء. والصبر: حبس النفس وتحمل الشدائد بدون جزع أو اضطراب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ولا تحزن: لا تغتم وتتألم. والضيق: الشدة واحتباس النفس بالهم والحسرة. ويمكرون: يكيدون ويدبرون الظلم والعدوان. واتقوها أي: تجنبوها وحفظوا أنفسهم منها بامتثال طاعة الله. وأصل الفعل «اوْتَقَيَ» على وزن: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمطاوعة، ابدلت الواو تاء وأدغمت في التاء الثانية، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: اتَّقَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين، فصار الوزن: افتَعَوا. والمحسن: الذي: يعبد الله مستحضرًا رقابته وجلاله. وهو على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل مشتق من مصدر: أحسَنَ، وأصله «مُؤَحسِنٌ» والهمزة مزيدة لإزالة الغريزة، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُحسِنُ.

وجملة اصبر: معطوفة على أيضًا على جملة: ادع. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٤٦. والخبر محذوف، أي: وما صبرك مصحوبًا بشيء إلّا بتوفيقه. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وبالله: بدل من الجار والمجرور المحذوفين «بشيء» ولا يعلقان. والباء: للملابسة. والجملة في محل نصب حال من فاعل «اصبر»، وفيها تسلية للنبي ﷺ، وكلٍّ صابر محتسب. ولا: حرف جازم معناه النهي في الموضعين. وعليهم: متعلقان بـ «تحزن». وعلى: للسببية بمعنى اللام. وتك: مثل «يك» في الآية ١٢٠. وفي ضيق: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «تك». وفي: للظرفية المكانية.

والجملتان معطوفتان أيضًا على جملة: ادع. ومن: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة يمكرون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: ضيق. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٢٥. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية تذييلًا تفيد السببية لما قبلها من الأمر والنهي. والذين: في محل جر مضاف إليه، عطف عليه الاسم الموصول التالي. فهو في محل جر بالعطف. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. ومحسنون: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة صلة الموصول قبلها.

١٧
سورة الإسراء

مكية إلّا «وإن كادوا ليفتنونك» الآياتِ الثمانَ، مِائَةٌ وعشرُ آيات أو إحدى عشْرةَ.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحانَ﴾ أي: تنزيهَ ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ مُحمّد(٢) ﴿لَيلًا﴾ - نصبٌ على الظرف. والإسراء: سير الليل، وفائدةُ ذكره الإشارةُ بتنكيره إلى تقليل مُدّته -(٣) ﴿مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ﴾ أي: مكّةَ ﴿إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى﴾: بيت المقدس لبُعده منه ﴿الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ﴾ بالثمار والأنهار، ﴿لِنُرِيَهُ مِن آياتِنا﴾: عجائبَ قُدرتنا! ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ ١ أي: العالِمُ بأقوال النبيّ وأفعاله،(٤) فأنعم عليه

(١) يعني أن عدد آيات السورة ١١٠ أو ١١١. والخلاف في مثل هذا مصدره اختلاف الرواية في تعيين أواخر بعض الآيات. وقوله «الثمان» يعني الآيات ٧٣ - ٨٠، وهو ظاهر عبارته. وفي الإتقان ١:٢٩ ما ظاهره أن الآية ٨١ داخلة في هذا العدد، لأن استثناء الآيات الثماني قول قتادة، وهو يرى أن آيات السورة ١١٠. انظر جمال القراء وكمال الإقراء ص ٢٩٤. ويرد على هذا الاستثناء ماسيَذكره السيوطي في تفسير الآية ٨٠ من أنها نزلت في مكة، لمّا أُمر بالهجرة. والثمان: صفة لـ «الآيات» منصوبة بالفتحة الظاهرة، وحذفت الياء منها نسيًا على لغة بعض العرب. انظر التاج واللسان (ثمن). وسقط «الثمان» من ث. وفي ط والفتوحات والصاوي وقرة العينين وبعض المطبوعات: أو وإحدى عشرة.

(٢) التنزيه: التبعيد من السوء في الذات والصفات والأفعال والأحكام والأسماء، أي: ما أبعد الذي له هذه القدرة، عن جميع النقائص! والعبد: المخلوق المملوك. وإنما وصف بالعبودية، لئلا يضل المسلمون بتوهّم ما توهّمه النصارى في المسيح، عليه السلام. وبعبده أي: بالشخص الكريم روحًا وجسدًا. ولذلك كذّبه مشركو قريش، إذ لو كان الإسراء بالروح وحدها لما أنكره أحد. انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١:١٤٧ - ١٥٢. وفيما عدا الأصل والنسختين: محمد ﷺ.

وسبحان: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف نائبٌ عن مصدره ومضاف، يفيد بيان النوع والمبالغة والتوكيد، أي: نُسبِّحُ اللهَ تسبيحًا سبحانَه. وهو تنزيه من الله لذاته، تحقيقًا للحق وتعليمًا للناس ما يجب عليهم. والجملة ابتدائيةلا محل لها من الإعراب. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأسرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: أفعَلَ، وأصله «أسرَيَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة والتوكيد، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على الاسم الموصول. وبعبد: متعلقان بـ «أسرى». والباء: للجعل على صفة مما اشتق منه، أي: جعله يَسري. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٣) يعني أن الإسراء إنما يكون في الليل، فالليل معلوم دون ذكره. ولكن ذكر هنا نكرةً للدلالة على أن مدة الإسراء كانت بعض الليل لا كله، وهي أربع ساعات أو أقل، والليل: من الغروب إلى الفجر. وبين مكة والقدس مسيرة أربعين ليلة. وتعلق الظرف «ليلًا» بـ «أسرى» فيه معنى التوكيد أيضًا.

(٤) روي أنه لما وصل النبي ﷺ إلى المراتب الرفيعة في المعراج أوحى الله إليه: «يامُحمّدُ، بِمَ أُشَرِّفُكَ»؟ قال: «ياربِّ، بنِسبتي إلَيكَ بالعُبُوديّة». فأنزل الله هذه الآية. البحر ٦:٥. والحرام: المحرّم يمنع فيه حصول كثير مما ليس ممنوعًا في غيره. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والأقصى: البعيد جدًّا. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل أيضًا. والمسجد الأقصى هو أول مسجد بني للناس بعد الكعبة بأربعين سنة، بناه إبراهيم. ونسبة ذلك إلى يعقوب وغيره من الإسرائيليات. وباركنا حوله أي: أدمنا الخيرات فيما يحيط به وثبتناها. ونريه: نبصّره عِيانًا ويقينًا. وإنه أي: الله تعالى. والسميع: البالغ السمع لكل شيء له صوت، مهما دق وخفي. والبصير: البالغ العلم والإحاطة بالغيب والشهادة. وفيما عدا الأصل والنسخ: النبي ﷺ وأفعاله.

ومِن وإلى: تتعلقان أيضًا بـ «أسرى». والأولى: لابتداء الغاية المكانية، والثانية: لانتهائها. والمسجد: مجرور بالكسرة في الموضعين. وأل: عهدية ذهنية. والحرام: صفة لـ «المسجد» قبلها مجرورة. والأقصى: صفة أولى لـ «المسجد» قبلها مجرورة بالكسرة المقدرة للتعذر. وهو على وزن: أفعَل، صفة مشبهة على صيغة التفضيل للمبالغة من مصدر: قَصِيَ يَقصَى، وأصله «أقصَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة ثانية. وباركنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو فعل متصرف خلافًا لِما جاء في الدر المصون ٧:٣٠٧. انظر الآية ٨ من سورة النمل. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وحول: مفعول فيه ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «بارك». والجملة صلة الموصول. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. ونري: فعل مضارع منصوب. وهو على وزن: نُفِل، وأصله «نُؤَرْئِيُ» حذفت منه الهمزة الثانية للتخفيف على غير قياس بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، والهمزة الأولى مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَرْئِي» الذي التقى فيه همزتان فحذفت ثانيتهما للتخفيف. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والمصدر

بالإسراء المُشتمل على اجتماعه بالأنبياء، وعُروجه إلى السماء، ورؤيةِ عجائب الملكوت، ومناجاته له تعالى. فإنه ﷺ قال:(١)

«أُتِيتُ بالبُراق - وهو دابَّةٌ أبيضُ فَوقَ الحِمارِ ودُونَ البَغلِ، يَضعُ حافِرَهُ عِندَ مُنتَهَى طَرْفِهِ - فرَكِبْتُهُ فسارَ بِي حَتّى أَتَيتُ بَيتَ المَقدِسِ، فرَبَطتُ الدابَّةَ بالحَلقةِ الَّتِي تَربطُ فِيها الأنبياءُ، ثُمَّ دَخَلتُ فصَلَّيتُ فِيهِ رَكعتَينِ، ثُمَّ خَرَجتُ فجاءنِي جِبرِيلُ بإناءٍ مِن خَمرٍ وإناءٍ مِن لَبَنٍ، فاختَرتُ اللَّبَنَ. قالَ جِبرِيلُ: أَصَبتَ الفِطرَةَ.

قالَ: (٢)ثُمّ عَرَجَ بي إلى السَّماءِ الدُّنيا، فاستَفتَحَ جِبرِيلُ. قِيلَ: مَن أنتَ؟ قالَ: جِبرِيلُ. قِيلَ: ومَن مَعَكَ؟ قالَ: مُحمّدٌ. قِيلَ: وقَد أُرسِلَ إلَيهِ؟ قالَ: أُرسِلَ إلَيهِ. ففُتِحَ لَنا فإذا أنا بآدَمَ، فرَحَّبَ بي ودَعا لي بخَيرٍ. ثُمّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ الثّانِيةِ فاستَفتَحَ جِبرِيلُ، فقِيلَ: مَن أنتَ؟ فقال: جِبرِيلُ. قِيلَ: ومَن مَعَكَ؟ قالَ: مُحمّدٌ. قِيلَ: وقَد بُعِثَ إلَيهِ؟ قالَ: قَد بُعِثَ إلَيهِ. ففُتِحَ لنا فإذا أنا بابنَيِ الخالَةِ: يحيَى وعِيسَى، فرَحَّبا بي ودَعَوَا لي بخَيرٍ. ثُمّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ الثّالِثةِ فاستَفتَحَ جِبرِيلُ، فقِيلَ: مَن أنتَ؟ قالَ: جِبرِيلُ. فقِيلَ: ومَن مَعَكَ؟ قالَ: مُحمّدٌ. فقِيلَ: وقَد أُرسِلَ إلَيهِ؟ قالَ: قَد أُرسِلَ إلَيهِ. ففُتِحَ لنا فإذا أنا بيُوسُفَ، وإذا هُو قَد أُعطِيَ شَطرَ الحُسنِ، فرَحَّبَ بي ودَعا لي بخَيرٍ. ثُمّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ الرّابِعةِ فاستَفتَحَ جِبرِيلُ، فقِيلَ: (٣)مَن أنتَ؟ قالَ: جِبرِيلُ. فقِيلَ: ومَن مَعَكَ؟ قالَ: مُحمّدٌ. فقِيلَ: وقَد أُرسِلَ إلَيهِ؟(٤) قالَ: قَد بُعِثَ إلَيهِ. ففُتِحَ لنا فإذا أنا بإدرِيسَ، فرَحَّبَ بي ودَعا لي بخَيرٍ.

ثُمّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ الخامِسةِ فاستَفتَحَ جِبرِيلُ، فقِيلَ: مَن أنتَ؟ قالَ: جِبرِيلُ. فقِيلَ: ومَن مَعَكَ؟ قالَ: مُحمّدٌ. فقِيل: وقَد أُرسِلَ إلَيهِ؟ قالَ: قَد بُعِثَ إلَيهِ. ففُتِحَ لنا فإذا أنا بهارُونَ، فرَحَّبَ بي ودَعا لي بخَيرٍ. ثُمّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ السّادِسةِ فاستَفتَحَ جِبرِيلُ، فقِيلَ: مَن أنتَ؟ فقالَ: جِبرِيلُ. فقِيلَ: ومَن مَعَكَ؟ قالَ: مُحمّدٌ. فقِيلَ:(٥) وقَد بُعِثَ إليه؟ قالَ: قَد بُعِثَ إلَيهِ. ففُتِحَ لنا فإذا أنا بمُوسَى، فرَحَّبَ بي ودَعا لي بخَيرٍ. ثُمّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ السّابِعةِ فاستَفتَحَ جِبرِيلُ، فقِيلَ: مَن أنتَ؟ قالَ: جِبرِيلُ. فقِيلَ: ومَن مَعَكَ؟ قالَ: مُحمّدٌ. قِيلَ: وقَد بُعِثَ إلَيهِ؟ قال: قَد بُعِثَ إليه. ففُتِحَ لنا فإذا أنا بإبراهِيمَ، فإذا هو مُستَنِدٌ إلى البَيتِ المَعمُورِ، وإذا هو يَدخُلُه كُلَّ يوم سَبعُونَ ألفَ مَلَكٍ، ثُمّ لا يَعُودُونَ إلَيهِ.

ثُمّ(٦) ذَهَبَ بي إلى سِدرةِ المُنتَهَى، فإذا أوراقُها كآذانِ الفِيَلةِ، وإذا ثَمرُها كالقِلالِ. فلَمّا غَشِيَها مِن أمرِ اللهِ ما غَشِيَها تَغَيَّرَت، فما أحَدٌ مِن خَلقِ اللهِ - تعالَى - يَستَطِيعُ أن يَصِفَها مِن حُسنِها.

المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أسرى». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني، أي: بعضًا كائنًا. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لامحل له من الإعراب. والسميع البصير: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين.

(١) الحديث منقول من تفسير الطبري ٣:٥، بخلاف يسير في اللفظ، وقُدم له هناك بأنه رواية الإمام أحمد بن حنبل. وانظر تعليقنا على قول السيوطي بعد تمامه. وقد حُذف الحديث في «قرة العينين من تفسير الجلالين» ونقل إلى تعليقات الناشر، وفي المنحة جُعل قطعًا بعضها في التفسير وأبعاض موزعة بين التعليقات. والعروج: الصعود. وأُتيت بالبراق أي: أتاني به جبريل من الجنة. والدابة: الحيوان لفظه مؤنث وهو يذكر ويؤنث. ولذلك وصف بـ «أبيض». وفي إحدى النسخ: «بيضاء». الفتوحات ٢:٦١٠. والبغل: ابن الفرس من الحمار. والطرْف: البصر، أي: يصل حافره إلى نهاية ما يدركه بصره. وذلك في الخطوة الواحدة. انظر مجمع الزوائد ١:٧٣. والحلقة أي: الحلقة في باب المسجد. وفيها أي: بها. وفي: بمعنى الباء للإلصاق الحقيقي. وأصبت الفطرة أي: اخترت ما هو علامة الإسلام والاستقامة، وهو ما فُطر عليه الخلق بحسب الخلقة الخالصة من الشوائب.

(٢) لفظ «قال» هنا زيادة من ابن كثير، لا من الراوي للحديث كما زعم صاحب الفتوحات والصاوي، وهو ساقط من خ. وعرج بي أي: أصعدني البراق وصعِد معي. وفي الأصل: «عُرج بي». والدنيا: السفلى، أي: التي هي أقرب السماوات إلى الأرض. واستفتح: طرق ليُفتح له الباب. وقيل أي: قال المَلَك الموكَّل على الباب. وأُرسِل إليه أي: أُوحي إليه بالصعود والدخول. ورحّب أي: قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح. وعُرج بنا أي: بي وبجبريل.

والفعل مبني للمفعول هنا وفيما بعد، كما جاء في الفتوحات ٢:٦١٠ عن معراج القليوبي، وهو في صحيح مسلم بالبناء للمعلوم. وفي ع والفتوحات وقرة العينين والمنحة: «عرج بي». وابنا الخالة أي: كلاهما ابن خالة الآخر. وفي التعبير تسمح، لأن عيسى ابن بنت خالة يحيى، لا ابن خالته مباشرة. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فإذا بابني الخالة». وشطر الحسن أي: نصف حقيقة الحسن من حيث هي.

(٣) خ وع: قيل.

(٤) كذا في الأصل وخ وع وابن كثير والفتوحات والمنحة. وفيما عداها: وقد بعث إليه؟

(٥) في الأصل والمنحة: «قيل». والبيت المعمور: بيت عظيم هو كعبة السماء، يزوره الملائكة للطواف والصلاة. انظر تعليقنا على تفسيرالآية ٤ من سورة الطور.

(٦) ذهب بي أي: أوصلني جبريل. وسدرة المنتهى: شجرة عظيمة،

قال[١]: فأوحَى اللهُ إليَّ ما أوحَى، وفَرَضَ عليَّ، في كُلِّ يَومٍ ولَيلةٍ، خَمسِينَ صَلاةً.

فنزَلتُ[٢] حتّى انتَهَيتُ إلى مُوسَى، فقالَ: ما فَرَضَ رَبُّكَ على أُمّتِكَ؟ قلتُ: خَمسِينَ صَلاةً في كُلِّ يومٍ ولَيلةٍ. قالَ: ارجِعْ إلى رَبِّكَ فاسأَلْهُ[٣] التَّخفِيفَ. فإنّ أُمّتَكَ لا تُطِيقُ ذلِكَ، وإنّي قَد بَلَوتُ بَني إسرائيلَ وخَبَرتُهُم.[٤] قالَ: فرَجَعتُ إلى رَبِّي فقُلتُ: أيْ رَبِّ، خَفِّفْ عَن أُمّتِي. فحَطَّ عَنّي خَمسًا. فرَجَعتُ إلى مُوسَى. قالَ: ما فَعَلتَ؟ فقُلتُ: قَد حَطَّ عَنّي خَمسًا. قالَ: إنّ أُمّتَكَ لا تُطِيقُ ذلِكَ. فارجِعْ إلى رَبِّكَ فاسأَلْهُ[٥] التَّخفِيفَ لأُمّتِكَ.[٦]

قالَ: فلَم أزَلْ أرجِعُ بَينَ رَبِّي وبَينَ مُوسَى، ويَحُطُّ عَنّي خَمسًا خَمسًا، حتَّى قالَ[٧]: يا مُحمّدُ، هِيَ خمسُ صَلَواتٍ في كُلِّ يَومٍ ولَيلةٍ، بكُلِّ صَلاةٍ عَشْرٌ. فتلكَ[٨] خَمسُونَ صلاةً. ومَن هَمَّ بحَسَنةٍ فلَم يَعمَلْها كُتِبَت لَهُ حَسَنةً، فإنْ عَمِلَها كُتِبَت لَهُ عَشرًا.[٩] ومَن هَمَّ بسَيِّئةٍ ولَم يَعمَلْها لَم تُكتَبْ، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ[١٠] سَيِّئةً واحِدةً.

فنَزَلتُ حَتّى انتَهَيتُ إلى مُوسَى، فأخبَرتُهُ فقالَ: ارجِعْ إلى رَبِّكَ، فاسألْهُ التَّخفِيفَ لأُمّتِكَ. فإنّ أُمّتَكَ لا تُطِيقُ ذلِكَ. فقُلتُ: قَد رَجَعتُ إلى ربِّي حَتَّى استَحْيَيتُ».

رواه الشيخان واللفظ لمسلم.[١١] وروى الحاكم في «المُستدرك» عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ[١٢] رَبِّي، عَزَّ وجَلَّ».

قال تعالى: ﴿**وآتينا موسَى الكِتابَ**﴾: التوراة، ﴿**وجَعَلْناهُ هُدًى لِبَني إسرائيلَ**﴾، لِـ ﴿**ألّا يَتَّخِذُوا مِن دُوني وَكِيلًا**﴾ ٢: يُفوِّضون إليه أمرهم – وفي قراءة: «تَتَّخِذُوا» بالفَوقانيّة التفاتًا. فـ«أن» زائدة[١٣]

ينتهي عندها عِلم الملائكة، ولا يتجاوزونها أبدًا. انظر الآية ١٤ من سورة النجم. والقلال: جمع قُلّة. وهي الجرّة. وغشيها: نزل بها وحل فيها. وأمره أي: قضاؤه.

(١) أي: قال النبي ﷺ. فلفظ «قال» زيادة من الراوي. وهو أنس ابن مالك. وما أوحى أي: من الأسرار العجيبة التي لا تعرفها الملائكة والأنبياء، وبعضها لم يؤذن لي بإظهاره للناس. وعليّ أي: وعلى أمتي.

(٢) أي: إلى السماء السادسة.

(٣) خ: فسله.

(٤) في إحدى النسخ: «جربتهم». الفتوحات ٢: ٦١٢. وبلوتهم: اختبرتهم بما كلفهم الله – وهو ركعتان في الصباح وركعتان في الزوال وركعتان في العشي – فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه. وحط: أسقط.

(٥) في الأصل وخ: فسله.

(٦) في الأصل: بأمتك.

(٧) القول إلى آخر الفقرة هو حديث قدسي، من كلام الله – تعالى – في غير القرآن الكريم. وهمّ بحسنة: نواها وعزم أن يفعلها. وهمّ بسيئة: نواها وحدث نفسه بها.

(٨) في الأصل وخ: فذلك.

(٩) في الأصل: عشر حسنات.

(١٠) زاد هنا في ط والمطبوعات: له.

(١١) كذا. ومثله في الفتوحات ٢: ٦١٣ والصاوي ٢: ٣٣٩ والمنحة ص ٣٦٧. والصواب أن اللفظ لابن كثير عن الإمام مسند أحمد ٣: ١٤٨ – ١٤٩، بخلاف يسير جدًّا، والخلاف لروايات الشيخين كثير جدًّا جدًّا. انظر الأحاديث ٣٠٣٥ و٣٦٧٤ و٧٠٧٩ في البخاري و٢٥٩ – ٢٧٢ في مسلم، والدر المنثور ٤: ١٣٦ – ١٥٨ وتعليقنا على أول الحديث. وقد رواه عشرون من الصحابة، وهو من المتواتر في المسانيد عنهم ومعروف في كل أقطار الإسلام. وقد كان الإسراء والمعراج، على القول الأشهر، في السنة الثانية عشرة من البعثة، أي: قبل الهجرة بسنة وبضعة أشهر. تفاسير البحر ٦: ٥ وابن كثير ٣: ٣ – ٤ والقرطبي ١٠: ٢٠٥.

(١٢) قال صاحب الفتوحات ٢: ٦١٣ عن شيخه: «أي: ليلة الإسراء بعينَي رأسي». والحديث الذي ذكره السيوطي هو عن ابن عباس في المستدرك ٢: ٣٦٢ و٦٩٤. وفي مجمع الزوائد ١: ٧٨: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وفي المستدرك أيضًا ١: ٦٥ عن ابن عباس حديث آخر بالرؤية، ضعفه صاحب مجمع الزوائد ٧: ١١٥. وفي تعيين هذه الرؤية خلاف. فقد وروي عن ابن عباس أنها كانت بالقلب، كما في الأحاديث ٢٨٤ و٢٨٥ و٢٨٦ من مسلم و٣٢٧٢–٣٢٧٨ من الترمذي.

والثابت قطعًا عن السيدة عائشة أنها قالت: «مَن حدّثكَ أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد كذب». تعني الرؤية بالعين. الأحاديث ٤٥٧٤ و٦٩٤٥ و٣٠٦٢ و٤٣٣٦ في البخاري و٢٨٧ و٢٨٩ و٢٩٠ في مسلم و٣٠٧٠ و٣٢٧٤ في الترمذي. ويُنظر تفسير القرطبي ٨: ٥٤ – ٥٦ و١٧: ٩٢ – ٩٤ وفتح القدير ٢: ٢١١ – ٢١٢ والشفا ١: ١٥٢ – ١٥٦ والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ١: ١٥٥ – ١٦٣ و٣٣٤ – ٤٤٧ و٢: ٢٩٦ – ٣٠٠. وقد سئل النبي ﷺ: هل رأيتَ ربك؟ فقال: «رأيتُه بفُؤادِي، ولَم أرَهُ بِعَينِي». وقال أيضًا بصيغة التعجب والإنكار «نُورٌ أنّى أراهُ»؟ فصحف بعض المتأخرين لفظ هذا الحديث، ليثبت الرؤية بالعين.

(١٣) كذا من الوجيز، قاله بعض المعربين، على جعل جملة «لاتتخذوا من دوني وكيلًا» مفعولًا به لقول مضمر هو حال من بني إسرائيل، أي: قائلين لهم. وهو مردود لأن هذا السياق ليس من مواضع زيادة «أن». البحر ٦: ٧. والصواب على قولهم كون «أن» مفسرة، لِما في الإيتاء من معنى القول دون لفظه. ولا: حرف جازم معناه النهي. وجملة لا تتخذوا: تفسيرية وحدها. وآتيناه الكتاب أي: أعطيناه إياه وتناوله في ألواح بيديه، وأمرناه بالتبليغ والعمل. وجعلناه: صيّرنا التوراة. والهدى: المرشد إلى التوحيد والحق، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وبنو إسرائيل: قوم موسى من

والقول مضمر. يا ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾، في السفينة. ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ٣: كثيرَ الشكر لنا، حامدًا في جميع أحواله -(١) ﴿وَقَضَيْنَا﴾: أوحَينا ﴿إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فِي الْكِتَابِ﴾: التوراةِ،(٢) ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض الشام بالمعاصي ﴿مَرَّتَيْنِ، وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ٤: تبغُونَ بغيًا عظيمًا.(٣)

ذرية يعقوب، عليهما السلام. وهم اليهود الحاميون السومريون. ويتخذوا أي: يجعلوا ويصيّروا. ودوني أي: غيري. والوكيل: من يُعتمد عليه ويُلجأ إليه في كل حال. والفوقانية: التاء المنقوطة من فوق. والالتفات هنا: من الغَيبة إلى الخطاب. خ: وأن زائدة.

وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وموسى: مفعول أول منصوب بالفتحة المقدرة. والكتاب: مفعول ثان منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة: أسرى. وهذا استبعده أبو حيان، وتابعه في ذلك المعربون لكون الضمير في المعطوف على الصلة للتكلم لا للغَيبة. الدر المصون ٧: ٣٠٨ - ٣٠٩. وما استبعدوا صحيح لأن المعنى عليه كما ذكروا، إذ المراد هو الجمع بين مسيرة موسى إلى الطور للتكليم وتناول التوراة من جهة، وبين المعراج لِما فيه من التكريم من جهة ثانية. ويسوّغه دليلان: الأول: أنه يُغتفر في المعطوف ما لا يغتفر في المعطوف عليه. المغني ص ٧٧٢. والثاني: أن العرب أجازت أن يحل ضمير التكلم في صلة الموصول الذي يقتضي ضمير الغَيبة. إعراب الجمل ص ١١٤. وتقدير «قال تعالى» هنا هو إشعار بانتهاء تفسير الآية ١، وليس لتوجيه الإعراب.

وجملة جعلنا: معطوفة أيضًا على جملة: أسرى. وهدى: مفعول ثان لـ «جعل» منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وبني: مجرور لفظًا بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم منصوب محلًا مفعول به لـ «هُدى». وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. ويتخذوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، واللام المقدرة قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ومن دون: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنًا. ومن: للتبيين. ووكيلًا: مفعول أول مؤخر منصوب.

(١) في هذا تذكيرٌ بإنعام الله على بني إسرائيل لنجاة أجدادهم، وحثٌّ للناس على الطاعة والشكر كما قال المهدوي، لا لبني إسرائيل وحدهم. انظر تفاسير الرازي ٧: ٢٩٨ والمحرر ٣: ٤٣٧ والقرطبي ١٠: ٢١٣. والذرية: النسل والسلالة. وحملناه أي: قدّرنا له أن يركب السفينة للنجاة من الغرق. ومن كان مع نوح هم أهله والمؤمنون من رجال ونساء. فالذرية هي من سلالة أولئك جميعًا، لا من أبناء نوح وحدهم، وتقسيم البشر إلى ساميين وحاميين ويافثيين فقط، بدعوى أن أصحاب نوح لم ينجبوا، هو زعم يهودي باطل، ليس له دليل علمي معتبر، وقد اعتمده المؤرخون بدون تحقيق. وهذا يقتضي تصحيح البحث في الدراسات الإنسانية عامة. انظر «الميسّر» وتعليقنا على تفسير الآية ٤٠ من سورة هود. والعبد: المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا. والشكر: استحضار النعم والثناء على المنعم بالقلب واللسان والعمل.

وذرية... شكورًا: اعتراض بين المتعاطفتين. وذرية: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف للمبالغة في التوكيد. والجملة فعلية ابتدائية في الاعتراض. وهذا على ما ذكر السيوطي من تقدير «يا»، وهو لازم لقراءة «لاتتخذوا» بالخطاب، إذ النداء لمن نُهي بصيغة الغائب مستبعد، خلافًا لما جاء في الدر المصون ٧: ٣١٠ وما نُقل عنه، لأن ما اعتُمد عليه من مثال هناك كان المنادى فيه غير المقصود بالفعل الآخر. فنصبُ «ذرية» على قراءة «لايتخذوا» بـ «أخصُّ». ومن: اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية والمكانية منصوب ومضاف متعلق بـ «حمل». والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسم كان يعود على: نوح. وعبدًا: خبر منصوب لـ «كان». وشكورًا صفة له منصوبة. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٢) كذا من الوجيز والبيضاوي، قولًا لجمهور المفسرين. والراجح أن المراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ، وأل: عهدية ذهنية. انظر تفسيرَيِ القرطبي ١٠: ٢١٤ والآلوسي ١٥: ٢٣. وقراءةُ «في الكُتُبِ» تؤيد هذا. وعليه فمعنى قضينا: أنفذنا وحكمنا في القضاء المحتوم. وهو يجري مجرى القسم بالتضمن. وإلى وفي: تتعلقان بـ «قضى». والأولى: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على، كما روي عن ابن عباس. والثانية: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «أسرى» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وانظر الآية ٢.

(٣) تفسد: تشيع الخلل والاضطراب والشر باختيار وقصد. ومرتين أي: في زمانين منفصلين. والعدد هنا ليس مرادًا به تحديد إفسادين فحسب، وإنما هو مثال سريع لإفساد اليهود دائمًا وأبدًا في كل مكان، لأنهم شياطين البشر في العالم مشردون كالغجر بلا وطن. وإنما خُصت المرتان بالذكر لأنهما أفظع ما أجرموه، إذ كان فيهما قتل الأنبياء وتغيير ما في التوراة. والأرض: موطن الحياة الدنيا، أي: الأرض كلها حيثما وجد يهودي إسرائيلي، لا أرض الشام كما

﴿**فإذا جاءَ وَعدُ أُولاهُما**﴾: أُولى مَرّتَي الفسادِ ﴿**بَعَثنا علَيكُم عِبادًا لَنا، أُولي بأسٍ شَدِيدٍ**﴾: أصحابَ قُوّةٍ في الحرب وبطشٍ، ﴿**فجاسُوا**﴾: تردّدوا لطلبكم ﴿**خِلالَ الدِّيارِ**﴾[1]: وسْطَ دياركم ليقتلوكم أو يَسبُوكم، ﴿**وكانَ وَعدًا مَفعُولًا**﴾ ٥ - وقد أفسدوا الأولى بقتلِ زكرياءَ، فبُعث عليهم جالوتُ وجنوده، فقتلوهم وسبَوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس - ﴿**ثُمّ رَدَدْنا لَكُمُ الكَرّةَ**﴾: الدَّولة والغَلَبة ﴿**عليهِم**﴾، بعد مِائة سنة بقتل جالوت، ﴿**وأمدَدْناكُم بِأموالٍ وبَنِينَ، وجَعَلْناكُم أكثَرَ نَفِيرًا**﴾ ٦: عشيرة.[2]

وقلنا: ﴿**إن أحسَنتُم**﴾ بالطاعة ﴿**أحسَنتُم لِأنفُسِكُم**﴾، لأنّ ثوابه لها، ﴿**وإن أسأتُم**﴾ بالفساد ﴿**فلَها**﴾ إساءتُكم.[3] ﴿**فإذا جاءَ**

ذكر السيوطي هنا نقلًا من التلخيص. فأل: لتعريف ماهية الجنس. وانظر تعليقنا على الآية ١٠٤. وتعلُنّ وزنه: تَفْعُنَّ، وأصله «تَعْلُوُوْنَنَّ» استثقلت الضمة على الواو الأولى فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، واستثقلت ثلاث نونات متواليات فحذفت الأولى للتخفيف، فالتقى ساكنان فحذفت الواو الثانية، وأدغمت النون الثانية في الثالثة. والكبير: الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم: قضينا. وتفسدن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وتعيين مضمون الفعل بالمستقبل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تفسد» حرف جر. ومرتين: مفعول فيه ظرف زمان منصوب بالياء ومتعلق أيضًا بـ «تفسد». والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. ولتعلنّ: مثل: لتفسدنّ. والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعلوًّا: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد. وهو مصدر: علا يعلو، وزنه: فُعُول، وأصله «عُلُوْو» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وكبيرًا: صفة لـ «علوًّا» منصوبة.

(١) جاء: حان وقرب. والوعد: الوعيد أي: وقت ما أُوعدوا به. وبعثنا: أرسلنا وسلطنا. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا. والشديد: العظيم، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «في الحرب والبطش». والديار: جمع دار. وهي مكان الإقامة والاستقرار. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. خ: «خلال الدار».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «بعث». ووعد: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأولَى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «بعث».

والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لتعلن»، لا محل لها من الإعرب بالعطف. وعبادًا: مفعول به منصوب. ولنا: متعلقان بصفة محذوفة لـ «عبادًا». واللام: للملك. وأولي: صفة ثانية منصوبة بالياء لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم. والواو بعد الهمزة زائدة رسمًا لئلا تلتبس بـ «إلى». وبأس: مضاف إليه مجرور. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية أيضًا. وجاسوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والفعل وزنه: فَعَلَ، وأصله «جَوَسَ» قلبت الواو ألفًا. وخلال: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «جاس». والديار: مضاف إليه مجرور. والجملة معطوفة على جملة: بعثنا. فهي مثلها لا محل لها من الإعراب.

(٢) كان أي: وعدُ أولاهما. ومفعولًا أي: منجزًا مقضيًّا لا بد منه. وفيما عدا الأصل: «بقتل زكريا». وجالوت: أحد الجبارين وملك من ملوك العماليق العرب. ورددنا: أعدنا، أي: نعيد. فهو فعل ماض عُبِّر به عن المستقبل، لوجوب تحققه كأنه وقع. والكرة: العطف والرجوع إلى النصر. والدولة هي الغلبة أيضًا. وطالوت: ملك لبني إسرائيل كان النبي داود أحد جنوده. وقد قتل داودُ جالوتَ في الحرب. انظر الآيات ٢٤٧ - ٢٥١ من سورة البقرة. وأمددناكم: أغنْناكم وأعنّاكم. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال هو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والبنون: جمع ابن. والمراد هنا الأولاد ذكورًا. وإنما خص البنون بالذكر لأنهم العُدّة في الحروب والغلبة. وجعلنا: صيّرنا، فعل ماض مبني على السكون ينصب مفعولين ثانيهما: أكثر، أي: أكثر مما كنتم عليه. خ: «أي عشيرة». ث: عشيرًا.

وكان: انظر الآية ٣. ووعدًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة: جاسوا. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ولكم: متعلقان بـ «رد». واللام: للتعليل. والجملة معطوفة على جملة: كان. والكرة: مفعول به منصوب، وزنه: الفَعْلَة، مصدر المرة للفعل: كَرَّ، وأصله «الكَرْرَة» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وأل: عهدية ذكرية. وعليهم: متعلقان بالمصدر: الكرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أمددنا». والجملة معطوفة على جملة: رددنا. وكذلك جملة: جعلنا. وبنين: معطوف على «أموال» مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. ونفيرًا: تمييز منصوب. وهو جمع نَفَر. وهم القوم يسرعون إلى العون والنصرة، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: نَفَرَ يَنفِرُ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٣) أحسنتم: جعلتم أقوالكم وأعمالكم على الوجه المطلوب

وَعدُ﴾ المرةِ ﴿الآخِرةِ﴾ بعثناهم، ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُم﴾: يحزنوكم بالقتل والسبي حُزنًا، يظهر في وجوهكم، ﴿وَلِيَدخُلُوا المَسجِدَ﴾ بيتَ المقدس فيُخرّبوه، ﴿كَما دَخَلُوهُ﴾ وخرّبوه ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَلِيُتَبِّرُوا﴾: يُهلِكوا ﴿ما عَلَوا﴾: غلبوا عليه ﴿تَتبِيرًا﴾ ٧: إهلاكًا. وقد أفسدوا ثانيًا بقتل يحيى، فبُعث عليهم بُختَنَصَّرُ، فقتل منهم ألوفًا وسَبَى ذرّيّتهم وخرّب بيت المقدس.(١) وقلنا في الكتاب: ﴿عَسَى رَبُّكُم أَن يَرحَمَكُم﴾، بعد المرّة الثانية إن تُبتم، ﴿وَإِن عُدتُم﴾ إلى الفساد ﴿عُدنا﴾ إلى العُقوبة. وقد عادوا بتكذيب مُحمّد،(٢) فسُلّط عليهم بقتل قُريظةَ، ونفيِ النضير، وضرب الجِزية

شرعًا. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والنفس: الشخص بعينه. ولها أي: للأنفس المذكورة. وفي حاشية ع عن إحدى النسخ: «لكم». وأسأتم: خالفتم الأمر والنهي، فكان منكم ما يسوء ويُفسد. وهو على وزن: أَفَلْتُم، أصله «أَسْوَأْ» والهمزة مزيدة فيه لنقل الغريزة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا، لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن: «أساءَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك بني على السكون، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. وفي الأصل: فلها أسأتم.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ في الموضعين. وأحسنتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غيرِ الظرفي. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. وكذلك أيضًا: أحسنتم وأسأتم. ولأنفس: متعلقان بالفعل قبلهما. واللام: للتعليل. والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وإن أحسنتم... حصيرًا: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة عن فاعل الأفعال الثلاثة قبل، أي: قائلين. وتقدير «وقلنا» هو بيان للمعنى. والجملة الشرطية ابتدائية في القول المقدر، عطفت عليها الشرطية الثانية. والفاء: رابطة لجواب الشرط معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. ولها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المقدر: إساءة. واللام: للاستحقاق. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وقدم الجار والمجرور للحصر، أي: لها لا لغيرها.

(١) الآخرة أي: المرة الثانية من مرّتَي الفساد. انظر الآيتين ٤ و١٠٤. وبعثناهم أي: أرسلنا العباد أولي البأس الشديد وسلطناهم عليكم. ويسوءه: يُلحق به ما يَشينه ويُقبّحه. والوجوه: جمع وجه. وهو ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. وفيه تظهر آثار البلاء من الجسم والنفس. ويدخلوه أي: يقتحموه بالقوة والسلاح. وفيما عدا الأصل والنسخ: «هلاكًا». ويتبّر وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُتَبْبِرُ» والتضعيف فيه للمبالغة والتوكيد، أدغمت الباء الأولى في الثانية.

وبُختنصَّر: ملك من البابليين العرب كان قبل عيسى. ومقتل يحيى كان بعد رفع عيسى. وذكره هنا من الوجيز، وهو منسوب إلى ابن عباس وآخرين. والصواب أن المقتول في عهد بختنصر هو شعياء. البحر ٦: ١٠ – ١١ وتفسير الآلوسي ١٥: ٢٩ – ٣٠.

وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بالجواب المحذوف: بعثنا. وانظر الآية ٥. وليسوءوا: انظر «لنريه» في الآية ١. والفعل منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «بعثنا». والجملة هذه هي جواب الشرط: إذا، حذفت لدلالة ما يتعلق بها من الجار والمجرور في «ليسوءوا». وفي ضمير الغَيبة نوع من الاستخدام، لأن الأوائل هم جماعة جالوت، والأواخر هم جماعة بُختنصَّر، وبين الجماعتين زمن مديد، وللصفات المشتركة بينهما عُبِّرَ بذلك. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول.

ووجوه: مفعول به منصوب ومضاف. وليدخلوا وليتبروا: مثل «ليسوءوا». والجاران والمجروران معطوفات على نظيريها لا تعلق. والمسجد: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يدخل، يفيد بيان النوع والتوكيد ومضاف. وما: حرف مصدري. وجملة دخلوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: دخولًا مثلَ دخولهم. وأول: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «دخل». ومرة: مضاف إليه مجرور. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول: يتبر. وعلوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. والضمير العائد محذوف، والتقدير: ماعلوه. وتتبيرًا: مفعول مطلق منصوب فيه معنى التوكيد للمصدر المضمن في: يتبر.

(٢) أي: وتكذيب غيره قبله أيضًا كعيسى، مع الإفساد والبغي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. ويرحمكم: يعطف عليكم فيحسن إليكم بالنجاة من العدو والعذاب. والكتاب أي: اللوح المحفوظ. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤. وعدتم أي: رجعتم مرة أُخرى. وعدنا أي: رجعنا نكافئكم. ووزنه: فُلْنا، وأصله «عَوَدَ» ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ، أي: «عَوُدْنا» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. وفيما عدا الأصل والنسخ: محمد ﷺ.

وعسى: فعل ماض تامٌّ جامد مبني على الفتح المقدر للتعذر، معناه الترجي. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويرحم: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع بدل من «رب» للبيان والتوكيد والتشويق. والمعنى: تُرجى رحمتُه لكم. وهي

عليهم، ﴿**وجَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلكافِرِينَ حَصِيرًا**﴾ ٨: مَحبِسًا وسِجنًا.(١)

﴿**إِنَّ هٰذا القُرآنَ يَهدِي لِلَّتِي**﴾ أي: للطريقة التي ﴿**هِيَ أَقوَمُ**﴾: أعدَلُ وأصوَبُ، ﴿**ويُبَشِّرُ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُم أَجرًا كَبِيرًا**﴾ ٩، و﴿ يُخبرُ ﴿**أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرةِ أَعتَدْنا**﴾: أعددنا ﴿**لَهُم عَذابًا أَلِيمًا**﴾ ١٠: مُؤلمًا، هو النار،(٢) ﴿**ويَدْعُ الإنسانُ بِالشَّرِّ**﴾ على نفسه وأهله، إذا ضَجِرَ، ﴿**دُعاءَهُ**﴾ أي: كدُعائه له ﴿**بِالخَيرِ، وكانَ الإنسانُ**﴾، الجنس، ﴿**عَجُولًا**﴾ ١١ بالدُّعاء على نفسه، وعدم النظر في عاقبته.(٣)

ترجية من باب ترحّم المطيع منهم. وجملة عسى: استئنافية ضمن مقول القول الذي في الآية ٧، عطفت عليها الجملة الشرطية كلها. والفعل في «عدتم وعدنا»: مبني على السكون في محل جزم كما في الآية ٧.

(١) أي: أن الكافر لا يتخلص من أهوال الآخرة، بخلاف عذاب الدنيا الذي يُتخلص منه بهرب أو موت. وقُرَيظة: جماعة من اليهود نقضت العهد بالمسالمة، وغدرت بالمسلمين في غزوة الخندق، فقُتل رجالها وسُبيت نساؤها. وبنو النَّضير من اليهود أيضًا، غدروا بالمسلمين ونقضوا ذلك العهد في غزوة أحد، فكان الحكم بجلائهم عن الديار. وقول السيوطي «عليهم» أي: على من بقي من اليهود في حماية المسلمين. وجعل: صيّر. وجهنم: اسم علم للنار التي أُعدّت للكافرين، أي: الذين كذّبوا الله ورسوله وماتوا على ذلك. وحصيرًا أي: ذات حَصر وحَبس. يعني: مكان ذلك لا خلاص منه ولا مهرب. انظر البحر ٦:١١ والدر المصون ٧:٣١٩ وتفسير الآلوسي ١٥:٣١ - ٣٢. والمحبِس: مكان الحبس. وهو بكسر الباء، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٢:٦١٧ عن شيخه. انظر الكتاب ٢:٢٤٦ وأساس البلاغة واللسان والتاج (حبس). وفي الأصل وث: وسَجنًا.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجعلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: عسى. وهي ختام للقول. وجهنم: مفعول به أول منصوب، ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف. واللام: للاختصاص حرف جر. والكافرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة من «حصيرًا» الذي هو مفعول ثان منصوب. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: حَصَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) القرآن: الكتاب الذي أوحاه الله على محمد ﷺ. ويهدي: يرشد جميع من بلغهم ويدلّهم. ويبشّر: يخبر بما يُسعِد ويَسرّ. وهو على وزن: يُفَعِّلُ، أصله «يُبَشْشِرُ» والتضعيف فيه للمبالغة والتوكيد، أدغمت الشين الأولى في الثانية. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يتعلق به. وأل: عهدية ذهنية. ويعمل: يكتسب ويتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما كان نافعًا في الدنيا والآخرة، وهو ما يرضاه الشرع. وأل: عهدية ذهنية. والأجر: الثواب والمكافأة. والكبير: العظيم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وتقدير السيوطي «يخبر» من البيضاوي، وهو قول للزمخشري مبني على أن المصدر الثاني ليس من البشارة. ولا حاجة إلى هذا التقدير لأن مضمون المصدرين بشارة للمؤمنين، مع تهكم بالكافرين وتهديد لهم. ولا يؤمن أي: ينكر ويجحد. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». والقرآن: بدل منه منصوب. وأل: عهدية حضورية. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: القرآن. واللام: لانتهاء الغاية حرف جر. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجار والمجرور متعلقان بـ «يهدي». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وهي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأقوم: خبر مرفوع، صفة مشبة على صيغة اسم التفضيل للمبالغة، أي: قيّمة مستقيمة، من مصدر: قامَ. وليس ههنا تفضيل، لأنه لا مشاركة بين الطريقة القرآنية وغيرها. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

وجملة يبشر: معطوفة على جملة «يهدي» في محل رفع بالعطف. والمؤمنين: مفعول به منصوب بالياء. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب صفة لـ «المؤمنين». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة يعملون: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. ولهم: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ» الأولى. واللام: للاستحقاق. وأجرًا: اسم منصوب لـ «أنّ» الأولى. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، هو الباء. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «أنّ» الثانية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «لايؤمن». والجملة صلة الموصول. ولهم: متعلقان بـ «أعتد». واللام: للتعليل. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول معطوف على المصدر المؤول قبله في محل نصب بالعطف. وعذابًا: مفعول به منصوب.

(٣) أي: فيما يترتب على الدعاء. وقد نزلت الآية، كما قال ابن عباس وآخرون، تذم ما يفعله الناس من الدعاء بالشر حين الغضب. البحر ٦:١٣. وروي أن النبي ﷺ وضع أسيرًا عند

﴿وجَعَلْنا اللَّيلَ والنَّهارَ آيَتَينِ﴾ دالّتين على قُدرتنا، ﴿فَمَحَونا آيَةَ اللَّيلِ﴾: طمسْنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه - والإضافة للبيان -(١) ﴿وجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبصِرةً﴾ أي: مُبصَرًا فيها بالضوء، ﴿لِتَبتَغُوا﴾ فيه ﴿فَضلًا مِن رَبِّكُم﴾ بالكسب، ﴿ولِتَعلَمُوا﴾ بهما ﴿عَدَدَ السِّنينَ والحِسابَ﴾ للأوقات، ﴿وكُلَّ شَيءٍ﴾ يُحتاج إليه ﴿فَصَّلْناهُ تَفصِيلًا﴾ ١٢: بيّناه تبيينًا،(٢) ﴿وكُلَّ إنسانٍ ألزَمْناهُ طائِرَهُ﴾:

زوجته، وأوصاها أن تحتفظ به، فشغلت عن ذلك وهرب الأسير، فدعا النبي عليها، ثم أسف لِما كان وطلب من الله - تعالى - العفو وأن يجعل دعاءه للخير، فنزلت الآية بالعتاب والبيان. تفاسير الكشاف ٢: ٦٥١ مع حاشية الكاف الشاف والقرطبي ١٠: ٢٢٦ وأبي السعود ٥: ١٥٩ والآلوسي ١٥: ٣٥ - ٣٧. والمشهور من هذا روي عن الواقدي في كتاب «المغازي»، وهو قول ضعيف ومردود، لأنه يعني أن الآية مدنية، خلافًا لِما عليه إجماع العلماء. وقد ضعّف جمهور العلماء الواقدي، ووصفوه بأنه متروك الحديث. انظر تاريخ بغداد ٣: ١٢ - ١٨. وما رُوي أيضًا من أن هذه الآية تصف عجلة آدم وإعجابه بنفسه، حين خُلق، هو قول مردود، تنبو عنه ألفاظ الآية. البحر ٦: ١٣ - ١٤.

ويدع أي: يدعو، حذفت الواو في الرسم، وهي تحذف في اللفظ لالتقائها بلام التعريف الساكنة بعدها، ولكنها لا تحذف في المعنى. تفسير القرطبي ١٠: ٢٢٦. ويدعو به أي: يطلب حضوره وحصوله بإلحاح ورغبة. والإنسان: كل إنسان. عُبِّرَ عن الجميع بما هو الغالب في الناس. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والشر: ما يضر ويفسد ويؤذي. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وضجر: قلق واضطرب من الغم والألم. وله أي: لنفسه، كما جاء في الوجيز وتفسير البغوي، لا لِما ذُكر قبلُ من النفس والأهل كما جاء في الفتوحات ٢: ٦١٧ والصاوي ٢: ٤٤٣ والمنحة ص ٣٦٥. وفي عبارة السيوطي هذه خلاف الصواب، وكان عليه أن يقول: كدعائه لنفسه. انظر الدر المصون ٧: ٢٤٤ و٩: ١٢٥. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة. وأل: كالتي في الشر. وقوله «الجنس» يعني أن أل: لتعريف ماهية الجنس، إذ لا يخلو أحد من العجلة. والعجول: الذي يسارع إلى ما يخطر بباله أو يريده لتحقيقه والوصول إليه، لا بالدعاء وحده كما ذكر السيوطي. وفي هذا ذم لما يفعله كثير من الناس وقت الحاجة أو الضجر والغضب.

ويدع: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الواو المحذوفة للتخفيف. وهي لغة لبعض العرب. وبالشر متعلقان بـ «يدع». والجملة معطوفة على جملة «إنّ». والباء: للإلصاق المعنوي تفيد التوكيد. ودعاء: مفعول مطلق منصوب يفيد بيان النوع والتوكيد، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وهو على وزن: فُعال، مصدر: دعا يدعو، وأصله «دُعاوٌ» قلبت الواو ألفًا لأنها متطرفة بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وبالخير: متعلقان بالمصدر: دعاء. والباء أيضًا: للإلصاق المعنوي مع إفادة التوكيد. والواو: للحال والاقتران. وكان: انظر الآية ٥. والإنسان: اسم مرفوع لـ «كان». وأل: عهدية ذكرية. فذكر «الإنسان» هنا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتوكيد العموم. وعجولًا: خبر منصوب لـ «كان،» مبالغة اسم الفاعل من مصدر: عَجِلَ. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يدع.

(١) أي: للتبيين. يعني أن التقدير: الآية التي هي الليل، كما تقول: نفس الشيء وذاته. فالليل بيان للآية. وكذلك النهار والآية بعد. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين، في الموضعين من الآية. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «إنّ» في الآية ٩. والليل: ما بين الغروب والشروق. والنهار: عكسه معطوف منصوب بالعطف. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وآيتين: مفعول ثان منصوب بالياء، أي: علامتين بما فيهما من الانتظام والتعاقب والاختلاف والخير العميم، تحملان على التدبر والاعتبار للإيمان. ومحوناها أي: خلقناها على هذه الحال من الظلام.

والفاء: حرف عطف. وهي للبيان والتفسير، أي: عاطفة للترتيب الذكري ترتيب الإخبار، لأن المحو وما بعده هما من الجعل نفسه، لا مترتبان عليه. ومحونا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، وزنه: فَعَلْنا، وأصله «مَحَوَ» قلبت الواو ألفًا: مَحا. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى أصلها. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة: جعلنا. وآية: مفعول به منصوب ومضاف. والليل: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية.

(٢) المبصِرة: المضيئة يكون مَن فيها مدركًا للمرئيات، بسبب الضياء. وهو على وزن: مُفْعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أبصَرَ، إذا صار مَن فيه مبصِرًا، كما تقول: أجبنَ الرجل، إذا كان أهله جبناء. وأصله «مُؤَبْصِرة» والهمزة مزيدة للصيرورة على صفة، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَبْصِرُ» الذي التقى فيه همزتان فحذفت ثانيتهما للتخفيف. وتبتغوا: تتوصلوا إلى استبانة أعمالكم وتصرفكم في المعايش. والفضل: التفضل بالنعم من المتاع والزينة. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وتعلم: تعرف وتدرك بالاستدلال والتدبر. والعدد: المعدود، أي: ما يُعدّ ويُحصى. والحساب للأوقات أي: حساب الأزمنة ومواقيت الأعمال والمصالح المحددة، كالديون والعهود والمواسم. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده.

ومبصرة: مفعول به ثان منصوب للفعل قبله. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١. والفعل

عمله[1] ﴿فِي عُنُقِهِ﴾. خُصّ بالذكر لأنّ اللزوم فيه أشدّ. وقال مُجاهد: ما من مولود يُولد إلّا وفي عُنقه ورقة، مكتوب فيها شقيّ أو سعيد. ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ مكتوبًا فيه عمله، ﴿يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ ١٣: صفتان[2] لـ «كتابًا»، ويقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ، كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ١٤: مُحاسِبًا![3]

﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾، لأنّ ثواب اهتدائه له، ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾، لأنّ إثمه عليها، ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ نفسٌ

منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بفعل «جعل» الثاني. والجملة معطوفة على جملة: محونا. وفضلًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة للاسم قبلها. ولتعلموا: مثل: لتبتغوا. والجار والمجرور معطوفان لا يعلقان. والجملة صلة الحرف المصدري المضمر بعد اللام. وعدد: مفعول به منصوب ومضاف. والسنين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والحساب: معطوف على «عدد» منصوب بالعطف. وكل: مفعول به منصوب لفعل محذوف على الاشتغال، يفسره المذكور بعده. والجملة المحذوفة معطوفة على جملة «جعلنا» قبلها. وشيء: مضاف إليه مجرور. وتفصيلًا: مفعول مطلق منصوب فيه معنى التوكيد للفعل قبله، أي: تفصيلًا محقَّقًا على الوجه الأمثل. وجملة فصلناه: تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي ذلك توكيد أيضًا بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة.

(١) أي: ما صدر عنه من خير أو شر يتعلق به دائمًا ويلزمه كالقلادة لا يفارقه. والإنسان: المخلوق البشري المكلف. وألزمناه: ألصقنا به وسجّلنا عليه. والهمزة مزيدة في الفعل للجعل والتعدية. وفي الآيات ١٣ - ٢٢ تهديد ووعيد للمشركين، ووعد وتسلية للمؤمنين. وسقط «عمله» من ث وإحدى النسخ، ثم ألحق بين الكلمتين في ث. وفي ط قرة العينين والمنحة والمطبوعات وإحدى النسخ: «عمله يحمله»، أي: يلصق به في عنقه. وهو محل التزيين أو العار من الإنسان. انظر الفتوحات ٢:٦١٨.

وكل: مثل «كل» في الآية ١٢. والجملة المحذوفة معطوفة أيضًا على جملة: جعلنا. وجملة «ألزمناه»: تفسيرية أيضًا. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. وطائر: مفعول ثان منصوب ومضاف. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: طارَ يَطيرُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «طايِرٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة. وإنما سمي العمل طائرًا لأنه يطير عن صاحبه، أي: يصدر عنه وينطلق، فيظن أنه مضى وانتهى أمره، مع أنه في الحقيقة لاصق به حتى يوم القيامة. انظر المفردات للأصبهاني ص ٤٦٦.

(٢) يعني أن جملة «يلقاه»: في محل نصب صفة، ومنشورًا: صفة ثانية منصوبة. والعنق: الرقبة. وهو وُصلة ما بين الرأس والجسد. وقول مجاهد هنا تفسير آخر للطائر، ذكره كثير من المفسرين، والمراد به ما قُدّر على الإنسان من عمل في حياته، يختاره بحسب ما لديه من استعداد فيحاسب عليه، أو يكون على غير اختياره فيغتفر له. وما في آخر الآية وفي الآية التالية يرجح التفسير الأول، كما ذكرنا قبل. ونخرج: نُظهِر ونَشهَر. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. ويلقاه: يصادفه ويراه بعينيه. والمنشور: المفتوح الظاهر ما فيه.

وفي عنق: متعلقان بحال محذوفة عن: طائر. وفي: للظرفية المكانية. وعنق على وزن: فُعُل، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: عَنِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وله ويوم: تتعلق بـ «نخرج». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «جعلنا» الثانية في الآية ١٢. واللام: حرف جر معناه الاختصاص. والهاء: في محل جر باللام. والقيامة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. ويلقى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر، وزنه: يَفعَلُ، وأصله «يَلقَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: كل إنسان. والهاء: في محل نصب مفعول به.

(٣) اقرأه أي: انظر إليه وتتبع ما فيه قراءة ووعيًا، فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. واقرأ... حسيبًا: في محل رفع نائب فاعل لحال محذوفة عن فاعل: يلقى، أي: مقولًا له. وتقدير السيوطي «يقال» تفسير لذلك، وكان عليه ألّا يقحم الواو قبله، لتكون عبارته كما في الوجيز والتلخيص، وهي منقولة منهما. وجملة اقرأ: ابتدائية في مقول القول. وكتابك: سِجلّ أعمالك التي صدرتْ عنك وأُحصيتْ لك، مفعول به منصوب ومضاف. وكفى أي: أغنى عن غيره وجاء بما هو واف لا زيادة فيه ولا نقصان، فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر، فيه معنى التعجب. ولم تتصل به تاء التأنيث، مع أن الفاعل مؤنث، خلافًا للقياس مبالغة في التوكيد والتعجب.

وبنفسك أي: بك وبذاتك. والباء: حرف جر زائدٌ معناه التوكيد للاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي مع التزيين اللفظي. ونفس: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل. والجملة في محل نصب حال من فاعل: اقرأ. واليوم أي: هذا اليوم الذي هو زمن الآخرة، ظرف زمان منصوب متعلق بـ «كفى». وأل: عهدية حضورية. وعليك: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «حسيبًا» الذي هو تمييز منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وحَسيب على وزن: فَعِيل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: حاسَبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولم يؤنث هنا لأن المحاسبة غالبًا ما تكون من شؤون الرجال، كالشهيد والوصي والولي.

﴿وازرةٌ﴾: آثمةٌ، أي: لا تحملُ ﴿وِزرَ﴾ نفسٍ ﴿أُخرى، وما كُنّا مُعَذِّبِينَ﴾ أحدًا ﴿حَتَّى نَبعَثَ رَسُولًا﴾ ١٥، يُبيِّنُ له ما يجب عليه،(١) ﴿وإذا أردْنا أن نُهلِكَ قَريَةً أمَرنا مُترَفِيها﴾: مُنَعَّميها بمعنى رؤسائها، بالطاعة على لسان رسلنا، ﴿فَفَسَقُوا فيها﴾: فخرجوا عن أمرنا،(٢) ﴿فحقَّ عليها القولُ﴾ بالعذاب، ﴿فدَمَّرْناها تَدمِيرًا﴾ ١٦: أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها.(٣)

﴿وكَم﴾ أي: كثيرًا ﴿أهلَكنا مِنَ القُرُونِ﴾: الأمم، ﴿مِن بَعدِ نُوحٍ! وكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ١٧: عالمًا ببواطنها

(١) في هذه الآية تقرير وتحقيق، لِما في الآية السابقة، من لزوم العمل لصاحبه وحده. وروي عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة قال لأهل مكة: اتبعوني، واكفروا بمحمد، وعليّ أوزاركم. فنزلت هذه الآية، أي: إن الوليد لا يحمل آثامكم، وإنما إثم كل واحد عليه. ففي الآية تكذيب له وتنفير منه. تفاسير الوجيز ١: ٤٧٤ والقرطبي ١٠: ٢٣٠ والبحر ٦: ١٦ والآلوسي ١٥: ٥٠ - ٥١.

واهتدى: استرشد إلى الخير والتوحيد، واتبع ما يجب عنهما. ونفس الإنسان حقيقته بروحه وجسده. وضل: انحرف عن الخير والتوحيد وخالفهما بالكفر والعصيان. والوزر: ثقل الذنوب والسيئات. انظر الآية ١٦٤ من سورة الأنعام. والأخرى: المغايرة. وما كنا أي: وما نزال، بدون قيد زماني. ومعذبين أي: منتقمين بعذاب استئصال ودمار، كما جرى للأمم المكذبة الغابرة. ونبعثه: نرسله ونكلفه بتبليغ الدين ولزوم الطاعة. والرسول: المرسَل بأمر الله.

ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآية ١٠٨ من سورة يونس. واهتدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم بـ «مَن». والفاعل يعود على «مَن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. ويهتدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود أيضًا على «مَن». واللام: للتعليل تتعلق بـ «يهتدي». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية، عطفت عليها نظيرتها بعد. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يضل». فهما لا محل لهما من الإعراب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة.

ولا: حرف نفي. وتزر: فعل مضارع مرفوع، وزنه: تَعِلُ، وأصله «تَوْزِرُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَوْزِرُ»، لأنها وقعت بين ياء مفتوحة وكسر. ووازرة: فاعل مرفوع لـ «تزر». ووزر: مفعول به منصوب ومضاف. وفي الجناس الاشتقاقي ضرب من التوكيد. وأُخرى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وتقدير «نفس» في الموضعين بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها، وتفيد التوكيد لها. وما: حرف نفي. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: ضمير متصل في محل رفع اسم: كان. ومعذبين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء. والجملة معطوفة أيضًا. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ونبعث: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: معذبين.

(٢) أردنا أي: شئنا وقضينا. وهو على وزن: أفَلْنا، وأصله «أَرْوَدَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، أعل حملًا على المجرد، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن: أرادَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك بني على السكون، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. ونهلك قرية: ندمر مدينة ونستأصل من فيها من الكافرين عقوبة ونكالًا. وأمرناهم: بلّغناهم وأوجبنا عليهم. وقول السيوطي «بالطاعة»: متعلق بـ «أمر». وفي النسخ: خرجوا عن أمرنا.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «أمر». انظر الآية ٥. وجملة أردنا: في محل جر مضاف إليه. وأن: حرف ناصب. ونهلك: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أراد»، أي: إهلاكَ قرية. ومترفي: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء ومضاف، اسم مفعول على وزن: مُفْعَل، من مصدر: أُترِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُؤَتْرَفٌ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُترِفُ. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا كما ذكرنا قبل، وفيها معنى المبالغة في التوكيد لما قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، إذ الأمر بالطاعة حين يوجَّه إلى المترفين لا بد أن يُنتج عنه الفسق والازدياد في العصيان. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «فسق». والجملة معطوفة على جملة «أمرنا» لا محل لها من الإعراب.

(٣) الفاء: حرف عطف للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وحق: ثَبَتَ ووجب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حق». والجملة معطوفة على التي قبلها. والقول: وعيدُ الله وتهديده، فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير العظمة، أي: قولنا. ودمرنا: فعل ماض مبني على السكون، وزنه: فَعَّلْنا، وأصله «دَمْمَرَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الميم الأولى في الثانية. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جملة: حق. وتدميرًا: مفعول مطلق منصوب فيه معنى التوكيد والتحقيق.

وظواهرها! وبه(١) يتعلّق: بذنوب.

﴿مَن كانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿العاجِلَةَ﴾ أي: الدنيا ﴿عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ، لِمَن نُرِيدُ﴾ التعجيلَ له: بدلٌ من «له»(٢) بإعادة الجارّ، ﴿ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ﴾ في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ، يَصلاها﴾: يدخلها ﴿مَذمُومًا﴾: ملومًا، ﴿مَدحُورًا﴾ ١٨: مطرودًا عن الرحمة،(٣) ﴿وَمَن أرادَ الآخِرةَ، وسَعَى لَها سَعيَها﴾: عمل عملها اللائق بها، ﴿وهُوَ مُؤمِنٌ﴾: حالٌ، ﴿فأُولئِكَ كانَ سَعيُهُم مَشكُورًا﴾ ١٩ عند الله، أي: مقبولًا مُثابًا عليه.(٤) ﴿كُلًّا﴾ من الفريقين ﴿نُمِدُّ﴾:

(١) أي: بـ «خبيرًا» كما تفيد عبارة البيضاوي. فإنه قال: «وتقديم الخبير لتقدم متعلّقه»، وعبارة السيوطي تفيد خلاف ذلك. وقد تنازع في الجار والمجرور «بذنوب» كل من: «خبيرًا» و«بصيرًا»، فكانا للأول لأنه أقرب. وهذا خلاف ما جاء في الفتوحات ٢:٦٢٠ والصاوي ٢:٣٤٥ والمنحة ص ٣٦٦، تفسيرًا لعبارة السيوطي. وانظر البحر ٦:٢٠. وأهلك: أفنى واستأصل بالعذاب. والقرون: جمع قرن. انظر الآية ٦ من سورة الأنعام. وخُصّ نوح بالذكر لأنه أول رسول كذبه قومه. والذنوب: جمع ذنب. وهو الفعل الوخيم العاقبة. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا. والعلم بالبواطن تفسير للخبير، وبالظواهر تفسير للبصير.

والواو: حرف استئناف. وكم: خبرية للتعجب والتكثير، اسم كناية عن العدد مبني على السكون الظاهر في محل نصب مفعول به مقدم للفعل: أهلك. ومن القرون: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «كم»، لا بـ «أهلك» خلافًا لما ذكره المعربون. ومن: للتبيين. ومن بعد: متعلقان بـ «أهلك». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة استئنافية. والواو الثانية: حرف عطف. وكفى: انظر الآية ١٤. والجملة معطوفة على جملة: أهلكنا. والباء الثانية: للإلصاق المعنوي حرف جر. وخبيرًا وبصيرًا: حالان من فاعل «كفى»، لا تمييزان خلافًا أيضًا لما ذكر المعربون، لأنهما بتعديهما إلى الجار والمجرور تحقق أنهما مشتقان.

(٢) يعني أن الجار والمجرور «لمن»: بدل من «له» قبلهما ولا يعلقان. وفي الآيتين ١٨ و١٩ دليل على إرادة الإنسان واختياره، وأن الله – تعالى – يُمدّ كلًّا في توجّهه لينال حسابه بعد، كما سيرد في الآية ٢٠. ويريد العاجلة أي: يطلب باختياره وعمله متاع الحياة القريبة، ويؤثره على نعيم الحياة الآخرة. وحذف هنا «وسعى لها سعيها وهو كافر» لدلالة ما يقابله في الآية التالية. وعجلناه فيها أي: حققناه في الدنيا. وما نشاء أي: ما نريد قضاءه وحصوله من المتاع. وقُيِّدَ ما يُعجَّل حصوله بالمشيئة والإرادة، للدلالة على أنه لن يجد كل متمن ما يتمناه، ولا كل واحد ما يهواه. وإلّا فسد العالم كله. وإنما هي الحكمة البالغة ومصالح الكون والحياة تقتضي ما يكون.

ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. واسمه يعود على: مَن. وجملة يريد: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى جملة الشرط غير الظرفي. والعاجلة: مفعول به للفعل قبله منصوب، اسم فاعل من مصدر: عَجِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية. وله وفيها: متعلقات بـ «عجّل». واللام: للتعليل، وفي: للظرفية الزمانية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «عجّل». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء. ومن: اسم موصول في محل جر. والجملتان بعدهما كل منهما صلة للموصول لا محل لها من الإعراب.

(٣) ثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجعلنا: صيّرنا. وله: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف أي: كائنةً. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للكافرين، مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. ويصلى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفعَلُ، وأصله «يَصلَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والفاعل ضمير يعود على «مَن». وها: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب حال من الضمير المتصل في «له». ويدخلها أي: ويقاسي أهوالها. واللوم من الخلق، والطرد من الله. ومذمومًا مدحورًا: حالان منصوبتان عن فاعل: يصلى.

(٤) أراد الآخرة أي: طلب ثواب الدار الآخرة وآثره على متاع الدنيا. ولها أي: لأجلها. فاللام: للتعليل. وقول السيوطي «اللائق بها» أي: الصادر عن الامتثال للأمر والنهي الشرعيين. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزم عنه. وهو اسم فاعل من مصدر: آمنَ، أصله «مُؤأمِنٌ» حذفت منه الهمزة الأولى حملًا على حذفها من «أُؤأمِنُ» الذي اجتمعت فيه ثلاث همَزات فحذفت ثانيتهما للتخفيف، وأبدلت الثالثة واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة: أُوْمِنُ. وقوله «حال» يعني أن جملة «هو مؤمن»: في محل نصب حال من فاعل: سعى. وسعيهم أي: ما فعلوه من نية أو قول أو عمل. وسَعْيٌ على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. والآخرة: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وسعى: فعل ماض مبني على الفتح معطوف على «أراد» في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي. وسعْيَ: مفعول مطلق منصوب ومضاف، يفيد بيان النوع والتوكيد، لا مفعول به كما ذكر المعربون، لأن «سعى» فعل لازم. والواو: للحال والاقتران.

نُعطي، ﴿هٰؤُلَاءِ وهٰؤُلَاءِ﴾: بدلٌ،[١] ﴿مِن﴾: متعلّقٌ بـ «نُمدّ» ﴿عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ في الدنيا، ﴿وما كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ﴾ فيها ﴿مَحظُورًا﴾ ٢٠: ممنوعًا عن أحد.[٢]

﴿انظُرْ: كَيفَ فَضَّلْنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ﴾ في الرِّزق والجاه؟ ﴿ولَلآخِرَةُ أكبَرُ﴾: أعظم ﴿دَرَجَاتٍ، وأكبَرُ تَفضِيلًا﴾ ٢١ من الدنيا. فينبغي الاعتناء بها دونها.[٣] ﴿لا تَجعَلْ مَعَ اللهِ إلٰهًا آخَرَ، فَتَقعُدَ مَذمُومًا مَخذُولًا﴾ ٢٢: لا ناصر لك.[٤]

﴿وقَضَى﴾: أمَرَ ﴿رَبُّكَ أن﴾ أي: بأن ﴿لا تَعبُدُوا إلّا إيّاهُ، و﴾ أن تُحسنوا ﴿بِالوالِدَينِ إحسانًا﴾ بأن تَبَرُّوهما. ﴿إمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أحَدُهُما﴾: فاعل ﴿أو كِلاهُما﴾ – وفي قراءة: «يَبلُغانّ» فأحدهما: بدل من ألفه –[٥] ﴿فلا تَقُلْ لَهُما: أُفٍّ﴾، بفتح الفاء،

وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. ومؤمن: خبر مرفوع. وأولاء: اسم إشارة إلى مَن جمع الشروط الثلاثة المتقدمة، مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم والواو بعد همزته مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وسعيُ: اسم مرفوع لـ «كان». ومشكورًا: خبر منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر لاسم الإشارة. وعُبِّر بالجمع هنا نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّر بالمفرد نظرًا إلى لفظها.

(١) كذا من التلخيص والبيضاوي، أي: أن اسمَي الإشارة في محل نصب بدل من «كلًّا». وفيه تسمح في التعبير بالإعراب الحكمي، إذ الصواب أن «أولاء» الأول هو البدل في محل نصب، والثاني معطوف في محل نصب بالعطف لا بدل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه في الموضعين حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. والفريقان أي: من يطلب العاجلة ومن يطلب الآخرة. وتفسير «نمد»، بمعنى: نعطي، يعني أنه ينصب مفعولين أولهما: كلًّا، والثاني محذوف مع صفته متعلّق «من عطاء»، أي: شيئًا كائنًا. وهذا خلاف ما ذكره من تعلق «مِن» بـ «نمد». وإنما أوقعه في هذا الاضطراب تلفيقه بين عبارتين: تفسير «نمد» من التلخيص، وتعليق «مِن» من البيضاوي الذي قال: «نمد بالعطاء مرة بعد أُخرى، ونجعل آنِفَه مددًا لسالِفه... من عطاء ربك: من مُعطاه، متعلق بنمد». والجملة استئنافية تفيد التوكيد لما في الآيتين المتقدمتين.

(٢) من: للسببية. والعطاء: ما يُعطاه المخلوقُ، أي: ماقدّر ويُسّر له من الرزق والجاه. وهو على وزن: فَعال، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة: مُعطًى، فعله: أعطِيَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عَطاوٌ» قلبت الواو ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ومحظورًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من «عطاء» قبلها. وذكر «عطاء ربك» فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق أنه من عند الله وحده. خ: ممنوعًا من أحد.

(٣) أي: بالآخرة من دون الدنيا. يعني أن يكون ما يُقصد في الدنيا، من عمل ومتاع وزينة، مرتبطًا بالإيمان والطاعة وخالصًا لثواب الآخرة. وانظر أي: تفكّر وتدبّر. والخطاب لكل قارئ أو سامع. والمراد هو النظر بالفكر لتحقيق العلم بالأدلة القاطعة. والجملة استئنافية. وفضلناه: ميّزناه وجعلناه أكثر مُلكًا في الدنيا. وبعضهم أي: الواحد منهم أو الأكثر. والآخرة: الدار الآخرة. وأل: عهدية ذهنية. والدرجات: التفاوت في نيل نعيم أو عذاب.

وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال والتعجيب، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال من فاعل: فضل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «انظر»، إنشائية يؤول معناها إلى الخبرية للتوكيد، أي: انظر كيفيةَ حالنا في تفضيل بعضهم على بعض. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». والواو: حرف عطف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. والآخرة مبتدأ خبره: أكبر، عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف. والجملة معطوفة على جملة: انظر. ودرجات: تمييز منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وتفضيلًا: تمييز منصوب أيضًا.

(٤) في الآيات ٢٢ - ٣٨ تفصيل لما يكون فيه سعادة الآخرة، بالسعي القاصد لها. ولا تجعل: لا تتخذ ولا تصيِّر. والفعل ينصب مفعولين. والخطاب لكل مكلَّف في الدنيا. والإله: المعبود المطاع. وآخر أي: ثانيًا مغايرًا للمولى - تعالى - إذ ليس كمثله شيء. وتقعد: تنقلب وتصير في الدنيا والآخرة. انظر الدر المصون ٧:٣٣٣. والجملة صلة الحرف المصدري. والمذموم: من يلومه الصالحون ويذمونه. والمخذول: المُهمَل تُرِك بلا عون.

ولا: حرف جازم معناه النهي. وتجعل: فعل مضارع مجزوم. والجملة استئنافية. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف. وإلٰهًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. وآخر: صفة له منصوبة، صفة مشبهة على صيغة اسم التفضيل للمبالغة في المغايرة، أصله «أأخَر» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وتقعد: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل في محل رفع بالعطف. والتقدير: لا يكن منك جعلُ إلٰهٍ آخرَ فقعودٌ. ومذمومًا مخذولًا: خبران لـ «تقعد» منصوبان.

(٥) أي: من الألف قبل النون. يعني الضمير المتصل الذي في محل رفع فاعل. وأحد: بدل منه مرفوع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وتعبد: تقدس وتطيع. والوالدان: الأب والأم أو الجد والجدة، غُلِّب فيه المذكر على المؤنث. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. انظر «الميسّر». ث: «تبروهن». وفي

وكسرها مُنوّنًا وغيرَ منوّن: مصدرٌ بمعنى: تَبًّا[1] وقُبحًا، ﴿ولا تنهرْهما﴾: تزجُرْهما، ﴿وقُل لَّهما قَولًا كَريمًا﴾ ٢٣: جميلًا ليّنًا،[2] ﴿واخفِضْ لَهما جَناحَ الذُّلِّ﴾: أَلِن لهما جانبَكَ الذليلَ[3] ﴿مِنَ الرَّحمةِ﴾ أي: لرقّتك عليهما، ﴿وقُل: رَبِّ،

الحاشية تصويب عن إحدى النسخ كما أثبتنا. ويبلغه: يدركه ويصل إليه. وعندك أي: في كنفك ورعايتك، أو في حياتك. والكبر: السن العالية من الكهولة والشيخوخة والهرم. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وإنما ذكر قيدا العندية والكبر على سبيل الغالب، من أحوال الناس في التهاون بالوالدين، إذا كانا عندهم أو صارا في عجز. والمراد عموم النهي في كل حال. وأحدهما: الواحد منهما أيًا كان أو أمًّا وجدًّا أو جدّة.

والواو: حرف استئناف. وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. ولا: حرف نفي. وجاز الفصل هنا في الرسم بين «أن» و«لا»، لأن النص في تفسير لا في مصحف شريف. انظر الآية ١٨ من سورة المائدة. وتعبدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وإلّا: حرف حصر. وإياه: ضمير منفصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به، ولا حاجة إلى تقدير الباء قبله كما ذكر السيوطي نقلًا من البيضاوي، لأن الفعل متعد بدون حرف.

والباء قبل الوالدين: حرف جر لانتهاء الغاية المكانية المجازية بمعنى: إلى. انظر الآية ١٠٠ من سورة يوسف. والوالدين: مجرور بالياء لأنه مثنى. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المقدر: تحسنوا. والجملة المقدرة صلة الحرف المصدري. وإحسانًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن فعله يفيد التوكيد. والمصدر المؤول من «أن تحسنوا» معطوف على المصدر المؤول قبله في محل نصب بالعطف. وأيسر من هذا كون «أن» الأولى حرف تفسير، وآخر التفسير نهاية الآية ٣٩، ولا: حرفًا جازمًا معناه النهي، والفعل المقدر: أحسنوا، والعطف هو بين الجملتين. وبه يكون تناسب بين هذه الآية وما يليها، من الأحكام المعطوفة على هذا النهي. وانظر الآية ٨٣ من سورة البقرة وتعليقنا على تفسير الآية ٢.

وإما: مركبة من «إن ما»، أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم الثانية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم، وما: حرف زائد معناه توكيد الشرط. ويبلغن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد ونقل مضمون الفعل عن الحال. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ«يبلغ». والكبر: مفعول به مقدم منصوب. وأحد: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غيرالظرفي. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وكلا: معطوف على «أحد» مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى. وهو مضاف. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. ويبلغانّ: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وإما يبلغن. . . غفورًا: اعتراض بين المتعاطفتين ضمن التفسير. والجملة الشرطية كلها ابتدائية في الاعتراض.

(١) أي: خسرانًا. يعني أن «أفّ» مصدرٌ: أَفَّ، أي: تَضجّرَ وتلفّظَ بالمكروه من الكلام. فهو في القراءات الثلاث مفعول مطلق نائب عن فعله المحذوف، يفيد المبالغة في التوكيد. وهو مذهب بعض النحاة في أسماء الأفعال كلها، أنها مصادر نائبة عن أفعالها، وبُنيت لأنه دخلتها معاني المضيّ والاستقبال والأمر، التي هي من معاني الحروف. حاشية الصبان ٣:١٩٥ والهمع ٢:١٠٥. والنهي عما هو مبالغ فيه يعني المبالغة في النهي إطلاقًا. ولا يُحمل قول السيوطي هنا على إرادة اسم الفعل بمعنى المصدر، كما ذكر صاحب الفتوحات ٢:٦٢٢. ولهذه الكلمة أربعون لغة. انظر الدر المصون ٧:٣٤١. ولهما أي: لكليهما معًا أو لواحد منهما منفردًا. وكذلك يكون المراد بضمير الاثنين، بعد الأفعال التالية.

وذكر السيوطي هنا ثلاث قراءات: ما أثبتنا، و«أُفٍّ»، و«أُفِّ». فالتنوين وعدمه هنا خاصان بالكسر. والمنون نكرة، أي: لا تقل لهما: أتضجر من كل فعل لكما. والمبني معرفة، أي: لا تقل لهما: أتضجر من فعل خاص من أفعالكما. والنهي عن التضجر يستلزم النهي عن غيره، مما يكون فيه عدم الاحترام أوالبِرّ، أي: لا تقل لهما هذه الكلمة، فضلًا عما يزيد عليها. فهو من باب ذكر الأدنى ليشمل الأعلى أيضًا. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتقل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل تقديره: أنتَ. واللام: للتبليغ تتعلق بـ«تقل». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وجملة «أف»: في محل نصب مفعول به لـ«تقل». وفي بعض النسخ: «نتنًا». والنتن: الرائحة الكريهة. انظر الفتوحات وتفسير الآيتين ٦٧ من سورة الأنبياء و١٧ من سورة الأحقاف.

(٢) النهر والزجر هنا: الصياح بشدة وغلظة للمنع مما لا يُعجِب أو لا يُراد. وقل أي: خاطب بالكلام أو غيره. ولا: طلبية للنهي أيضًا. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة معطوفة على جواب الشرط أيضًا تفيدها التوكيد. وقولًا: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد. وكريمًا: صفة منصوبة لـ«قولًا»، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٣) أي: تذلّلْ لهما برفق وتعطفٍ، وتواضعْ أمامهما خضوعًا

ارحَمْهُما كَما رحماني حين ﴿**رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ ٢٤.(١)

﴿**رَبُّكُم أعلَمُ بِما في نُفوسِكُم**﴾، من إضمار البرّ والعُقوق. ﴿**إن تَكُونُوا صالِحِينَ**﴾: طائعينَ لله ﴿**فإنَّهُ كانَ لِلأوَّابِينَ**﴾: الرجّاعِينَ إلى طاعته ﴿**غَفُورًا**﴾ ٢٥، لِما صدر منهم في حقّ الوالدَينِ من بادرة، وهم لا يُضمِرون عقوقًا.(٢)

﴿**وآتِ**﴾: أعطِ ﴿**ذا القُربَى**﴾: القرابةِ ﴿**حَقَّهُ**﴾، من البرّ والصِّلة، ﴿**والمِسكِينَ وابنَ السَّبِيلِ، ولا تُبَذِّرْ تَبذِيرًا**﴾ ٢٦ بالإنفاق في غير طاعة الله -(٣) ﴿**إنَّ المُبَذِّرِينَ كانُوا إخوانَ الشَّياطِينِ**﴾ أي:

وطواعية. واللام: حرف جر للتعليل، أي: لأجلهما. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «اخفض». والجملة معطوفة أيضًا على جواب الشرط في محل جزم. وجناح: مفعول به منصوب ومضاف. والذل: مضاف إليه مجرور، إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة، إذ الأصل: جناحك الذليل. وذُلّ على وزن: فُعْل، مصدر بمعنى الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة، فعله: ذَلَّ يَذِلُّ، وأصله «ذُلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية.

(١) ربِّ أي: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في توكيد التعظيم، دفعًا لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. وحذفت ياء المتكلم للتخفيف. وارحمهما أي: اعطف عليهما بالعون والإكرام. وربياني: غذاني وعطف عليّ ونشّأني وأحسن إليّ. والصغير: العاجز بجسمه وعقله وقدراته، صفة مشبهة تفيد المبالغة، للدلالة على أحوال العجز في الوليد والطفل واليافع. ومن: للسببية حرف جر، حرك بالفتح لالتقائه بسكون الراء الأولى. والرحمة: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والجار والمجرور متعلقان بـ «اخفض». وجملة قل: معطوفة على جواب الشرط أيضًا. ورب. . . صغيرًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ورب: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول.

وارحم: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والجملة استئنافية جوابًا للنداء ضمن مقول القول. والكاف: اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: ارحم، يفيد بيان النوع والتوكيد، ومضاف إلى المصدر المؤول بعده، أي: ارحمهما رحمةً مثلَ رحمتهما لي. انظر الآية ٧. هذا على تفسير السيوطي هنا. وأيسر منه وأولى أن الكاف: حرف جر معناه السببية. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ارحم»، أي: لتربيتهما إياي وجزاء إحسانهما إليّ. وربيا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والفعل وزنه: فَعَّلَ، أصله «ربْبَوَ»، والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الباء الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لأنها متحركة في الطرف فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بألف الاثنين ردت الألف إلى الياء. وصغيرًا: حال منصوبة عن مفعول: ربَّى.

(٢) في الآية تهديد، لئلّا يضمر أحد لأبويه كراهة واستثقالًا. وأعلم: أكثر إحاطة واطلاعًا منكم. والنفوس: جمع نفس، أي: ما يحوي الأحاسيس والعواطف والنيات. وتكونوا أي: في حال المعاملة للأبوين والمتابعة لشؤونهما. والصالح: من كان عمله كما أمر الله. ولذلك فُسّر بالطائع. وكان أي: وما يزال دون حد من الزمان. وأوّاب وزنه: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: آبَ يؤُوبُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «أوْواب» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ع: «الراجعين». وفي الحاشية تصويب عن إحدى النسخ كما أثبتنا. وإلى طاعته أي: بالتوبة والاستغفار بعد اقتراف الذنوب. والغفور: الكثير الستر للذنوب والصفح عنها. خ: «في حقوق الوالدين». والبادرة: الزلة والسقطة عند الغضب.

ورب: مبتدأ مرفوع ومضاف. وأعلم: خبر مرفوع. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أعلم. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٧. وتكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: تكون. وصالحين: خبر «تكون» منصوب بالياء. والفاء رابطة لجواب الشرط. وهي جوابية للتعليل، لأن الجواب الحقيقي للشرط محذوف، والمذكور هنا سبب له، أي: فإنه يغفر لكم لأنه كان للأوابين غفورًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. واللام: للتعليل تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «غفورًا» الذي هوخبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٣) ذو القربى: الملازم للقرابة بالنسب أو الرحم. وحقه أي: ما يتعيّن له شرعًا عليك من الحقوق المادية والمعنوية. والمسكين: من لا يملك شيئًا. وابن السبيل: المسافر البعيد عن بلده، وهو في حاجة إلى المساعدة. والتبذير: الإسراف وإتلاف المال في الترف والكماليات والمعاصي والمفاخر والمباهاة. وآت: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة معطوفة على جملة: لا تعبدوا. وذا: مفعول به أول منصوب بالألف. والقربى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. وحق: مفعول ثان منصوب ومضاف. والمسكين وابن: معطوفان على «ذا» منصوبان بالعطف. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتبذر: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وزنه: تُفَعِّلْ، وأصله «تُبَذْذِرُ»، والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الذال الأولى في

على طريقتهم، ﴿وكانَ الشَّيطانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ٢٧: شديد الكُفر لنِعمه. فكذلك أخوه المُبذِّر -(١) ﴿وإمّا تُعرِضَنَّ عَنهُمُ﴾ أي: المذكورينَ، من ذِي القُربَى ومَن بعدَه، فلم تُعطِهم،(٢) ﴿ابتِغاءَ رَحمَةٍ مِن رَبِّكَ تَرجُوها﴾ أي: لطلب رِزق(٣) تنتظره، يأتيك فتُعطيهم منه، ﴿فَقُل لَهُم قَولًا مَيسُورًا﴾ ٢٨: ليِّنًا سهلًا، بأن تَعِدَهم بالإعطاء عند مجيء الرزق.(٤)

﴿ولا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إلَى عُنُقِكَ﴾، أي: لا تُمسكها عن الإنفاق كُلَّ الإمساك،(٥) ﴿ولا تَبسُطها﴾ في الإنفاق ﴿كُلَّ البَسطِ، فَتَقعُدَ مَلُومًا﴾ - راجعٌ للأوّل - ﴿مَحسُورًا﴾ ٢٩: مُنقطعًا، لا شيء عندك. راجعٌ للثاني.(٦) ﴿إنَّ رَبَّكَ يَبسُطُ الرِّزقَ﴾: يُوسِّعه

الثانية. وتبذيرًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. والنهي المؤكد يفيد توكيد النهي. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تعبدوا.

(١) الإخوان: جمع أخ. وهو المصاحب والمقارن في الدنيا والآخرة. والشياطين: جمع شيطان. وهو إبليس وذريته من الجن، ومن يوسوس بالشر من الناس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والكفر: التكذيب والعصيان والجحود. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم يفيد الاستمرار. والواو: في محل رفع اسم: كان. وإخوان: خبر منصوب لـ «كان». وهو مضاف. والشياطين: مضاف إليه مجرور بالكسرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ضمن التفسير، يفيد السببية للنهي. وكان: انظر الآية ٥. والشيطان: اسم «كان» مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. ورب: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لـ «كفورًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». وهو مضاف. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» ختامًا للاعتراض.

(٢) في الوجيز أن الآية نزلت، لأنه كان الرسول ﷺ إذا سأله فقراء أصحابه، ولم يكن عنده ما يعطيهم، أعرض عنهم حياء منهم وسكت، فكان هذا يحزنهم. وروي أنه، بعد نزول هذه الاية، صار إذا لم يكن عنده مال وسئل يقول: يَرْزُقُنا الله وإياكم من فضله. انظر الدر المنثور ٤:١٧٧ - ١٧٨ وتفاسير الوجيز ١:٤٧٧ والبغوي ٣:٢١١ والكشاف ٢:٦٦١ - ٦٦٢ والقرطبي ١٠:٢٤٩ والخازن ٤:١٥٧ والبحر ٦:٣٠ وأبي السعود ٥:١٦٨ والآلوسي ١٥:٩١. والحُكمُ، مع هذا التخصيص بالسبب، يعم كل مكلف من المسلمين. وإما تعرضن: انظر الآية ٢٣. وتعرض: تنصرف بوجهك وتتوجه إلى شيء آخر. والفاعل تقديره: أنت. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «تعرض». وفي ط والمطبوعات وقرة العينين والمنحة: «وما بعدهم». وفي ع وث والفتوحات: «وما بعده». وسقط «من ذي... فلم تعطهم» من خ.

(٣) يفسر «ابتغاء رحمة»، يعني: لكونك محتاجًا فقيرًا وقت طلبهم منك. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. وترجوها: تتأمل حصولها وتتوقعه. وابتغاء: مفعول لأجله منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو مسبَّب قام مقام السبب، أي: لإعسارك المقتضي طلب الرزق. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وترجو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وها: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر صفة ثانية. وفي الأصل: «تطلُّب رزق». ع: بطلب رزق.

(٤) قل لهم أي: خاطبهم بالقول. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قل». وهي حرف جر. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وقولًا: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: لا تعبدوا. وميسورًا: صفة منصوبة لـ «قولًا». وقل وزنه: فُلْ، وأصله «اقْوُلْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين.

(٥) تجعل: تصيِّر. ويد الإنسان: من المنكب إلى أطراف الأصابع. ومغلولة أي: كالمشدودة بطوق من حديد، تمنعك من التصرف والعطاء. وهو تمثيل وتقريب لمعنى الشح والتقتير. والعنق: الرقبة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تعبدوا. ويد: مفعول به أول منصوب ومضاف. ومغلولة: مفعول ثان منصوب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق باسم المفعول: مغلولة. وفيما عدا الأصل: «كل المسك». وحاول صاحب الفتوحات والصاوي أن يخرجا ذلك، بالتسمح أو المشاكلة اللفظية للبسط.

(٦) يعني أن الثاني - وهو البسط كل البسط - سبب لكون الإنسان محسورًا، والأول - وهو جعل اليد مغلولة - سبب لكونه ملومًا. والخير في الاقتصاد والاعتدال. فعن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ جاءه غلام، يسأله أن يكسوه، فخلع قميصه ودفعه إليه، وجلس في البيت حاسرًا، فنزلت الآية. الواحدي ص ٢٩٤ - ٢٩٥ والدر المنثور ٤:١٧٨ وتفاسير الوجيز ١:٤٧٧ والبغوي ٣:١١٢ - ١١٣و الكشاف ٢:٦٦٢ والخازن ٤:١٢٨ والقرطبي ١٠ ٢٥٠ - ٢٥١ ومجمع البيان ٦:١٩٨ والبحر ٦:٣١ وأبي السعود ٥:١٦٩ والآلوسي ١٥:٩٤. والحُكم عامّ للنهي عن البخل والإسراف، في المال والجهد والوقت والجاه. وتبسطها: تمدها وتفتحها. والإنفاق: بذل المال. خ: «بالإنفاق». وكل: لاستغراق أجزاء المعرفة. وتقعد: تصير وتتقلب. والملوم: الذي يذمه الخلق والخالق لما يفعله.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة معطوفة بالواو أيضًا على جملة: لا تعبدوا. وكل: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر:

﴿لِمَن يَشاءُ، ويَقْدِرُ﴾: يُضيِّقه لمن يشاء. ﴿إنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبيرًا بَصِيرًا﴾ ٣٠: عالمًا ببواطنهم وظواهرهم، فيرزقهم على حسَب مصالحهم.(١)

﴿ولا تَقْتُلُوا أولادَكُم﴾ بالوأد، ﴿خَشْيَةَ﴾: مخافةَ ﴿إملاقٍ﴾: فقر - ﴿نَحنُ نَرزُقُهُم وإيّاكُم. إنَّ قَتلَهُم كانَ خِطئًا﴾: إثمًا ﴿كَبيرًا﴾ ٣١: عظيمًا(٢) - ﴿ولا تَقرَبُوا الزِّنَى﴾. أبلغُ مِن: لاتأتوه. ﴿إنَّهُ كانَ فاحِشَةً﴾: قبيحًا، ﴿وساءَ﴾: بئسَ ﴿سَبِيلًا﴾ ٣٢: طريقًا هو!(٣)

﴿ولا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلّا بِالحَقِّ - ومَن قُتِلَ مَظلُومًا فَقَد جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ﴾: لوارثه ﴿سُلطانًا﴾: تسلّطًا على القاتل. ﴿فَلا يُسرِفْ﴾: يتجاوزِ الحدَّ ﴿في القَتلِ﴾، بأن يقتل غيرَ قاتله، أو

تبسط، يفيد بيان النوع والتوكيد. والبسط: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتقعد: انظر الآية ٢٢. وملوم وزنه: مَفْعُل، اسم مفعول من مصدر: لِيمَ يُلامُ، أصله «مَلْوُوْم» نقلت حركة الواو الأولى إلى الساكن قبلها، وحذفت الواو الثانية لالتقاء الساكنين.

(١) أي: ومصالح الكون والحياة عامة، ومقتضيات الحكمة البالغة. والرزق: ما يُعطاه المخلوقُ من أنواع المتاع والزينة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويشاء أي: يريد التوسعة عليه أو التضييق. وكان أي: ومايزال دون قيد بالزمان. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا. والعلم بالبواطن تفسير للخبير، وبالظواهر تفسير للبصير.

وإنّ ربك... بصيرًا: اعتراض ضمن التفسير. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ١. والرزق: مفعول به للفعل قبله منصوب. واللام: للتعليل حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبسط». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. وجملة يقدر: معطوفة عليها في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى الأولى ابتدائية في الاعتراض تفيد السببية للنهي، استؤنفت بعدها نظيرتها بعد مفيدة السببية لها أيضًا. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ» الثانية. وكان: انظر الآية ٥. وخبيرًا بصيرًا: خبران منصوبان لـ «كان»، ومتنازعان في تعلق «بعباد»، فالتعلق بالأول لقربه. والباء: للإلصاق المعنوي. وجملة كان: صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ» الثانية ختامًا للاعتراض.

(٢) تقتله: تسبب له إزهاق الروح. والخطاب للموسرين والمُعسِرين، لا للموسرين فقط كما في الفتوحات ٢: ٦٢٣، لأن المعسر أشد خوفًا لفقر مضاعف عليه. انظر الآية ١٥١ من سورة الأنعام. والأولاد: الأبناء والبنات، جمع قلة للولد يراد به الكثرة. والوأد: دفن الولد وهو حي. وكان بعض العرب في الجاهلية يقتل أولاده، بالوأد وغيره. ومن أسباب قتل البنات خوف العار بالسبي وغيره أيضًا. ونحن نرزقهم أي: نحن نيسر ما يحتاجون إليه في حياتهم، وليس عليكم ذلك. وفي الأصل والنسختين وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «خطأ». والعظيم: صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والعطف أيضًا على جملة: لا تعبدوا. ولا: حرف جازم معناه النهي. وخشية: مفعول لأجله منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وإياكم: ضمير منفصل مبني على السكون معطوف على مفعول «نرزق» في محل نصب بالعطف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: نحن. والجملة الكبرى ابتدائية تفيد السببية في اعتراض آخره نهاية الآية ضمن التفسير. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وقتل: اسم منصوب لـ «إنّ»، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وخطئًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد توكيد السببية قبلها.

(٣) هذا الضمير يعود على «الزنى»، أي: مجامعة المرأة بدون عقد شرعي، وهو المخصوص بالذم. ولا تقربوه أي: تجنبوا مقدماته، كالخلوة والتغزل واللمس والنظر والقبلة، ولا تدنوا منها. وهذا النهي يستلزم تجنب الزنى من باب الأولى. ولذا صار أبلغ من النهي عن فعل الزنى نفسه. والزنى وزنه: الفِعَل، مصدر: زَنَى يَزنِي، أصله «الزِنَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت اللام زايًا وأدغمت في الزاي الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وكان أي: وما يزال ما دامت الحياة. وساء أي: بلغ الغاية في القبح والسوء والشر. وسبيلًا أي: طريقًا واضحًا إلى الفساد والجريمة وعذاب النار. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم الفاعل: مُسْبِل، للمبالغة مشتق من مصدر: أسبل الطريق، إذا اتضح وصار له من يسير فيه، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة معطوفة على جملة: لاتعبدوا. والزنى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وفاحشة: خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية تفيد السببية في اعتراض آخره نهاية الآية أيضًا. وساء: فعل ماض جامد لإنشاء الذم مبني على الفتح ويفيد التعجب أيضًا. والفاعل ضمير مستتر أي: السبيلُ. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. وسبيلًا: تمييز منصوب. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر. وقد ذمّ مرتين: الأولى في ذمه ضمن جنسه، والثانية في اختصاصه بالذم. وجملة ساء سبيلًا: صغرى أيضًا في محل رفع خبر مقدم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «كان» في محل رفع ختامًا للاعتراض.

بغير ما قتل به. ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ٣٣ ـ(١) ولا تَقْرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ، حَتَّى يَبلُغَ أَشُدَّهُ، وأَوفُوا بِالعَهدِ﴾، إذا عاهدتم الله أو الناس - ﴿إِنَّ العَهدَ كانَ مَسؤُولًا﴾ ٣٤ عنه ـ(٢) ﴿وأَوفُوا الكَيلَ﴾: أتِمّوه ﴿إِذا كِلتُم، وزِنُوا بِالقِسطاسِ المُستَقِيمِ﴾: الميزان السويّ. ﴿ذٰلِكَ خَيرٌ وأَحسَنُ تَأوِيلًا﴾ ٣٥: مآلًا. (٣)

(١) النفس أي: الإنسان الحي. وأل: عهدية ذهنية. وحرم أي: منع قتلها وجعله محرَّمًا. والحق: العدل الذي يوجب القتل، لأمثال المرتد والزاني المحصَن والقاتل للمؤمن المعصوم عمدًا. والمظلوم: الذي لا يحق قتله بسبب مما ذكرنا قبل. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين. انظر الآية ٢٢. والحد: ما بيّنه الشرع من الحكم أو العقاب. والقتل: إزهاق الروح. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: الولي. وغير قاتله أي: غير من قَتل المظلوم. وإنه أي: الولي الوارث للقتيل. والمنصور: المؤيَّد بالشرع والعون والتيسير عند الحكام.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والعطف على جملة: لا تعبدوا. والتي: اسم موصول في محل نصب صفة لِـ«النفس». وجملة حرم الله: صلة الموصول. وإلّا: حرف حصر. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تقتل. والباء: للملابسة، أي: ملتبسين بالحق. وأل: عهدية ذهنية. والواو: حرف اعتراض. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٥. وقتل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في محل جزم. ونائب الفاعل يعود على: من. ومظلومًا: حال منصوبة عن نائب الفاعل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وجملة جعلنا: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية اعتراضية ضمن التفسير. واللام: للاستحقاق تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «سلطانًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ«يسرف». والجملة الفعلية استئنافية ضمن الاعتراض. والجملة الكبرى «إنه كان منصورًا»: استئنافية تفيد السببية للنهي ختامًا للاعتراض.

(٢) أي: في الدنيا ويوم القيامة، عن الوفاء به والتزام تحققه. والنهي لأولياء اليتيم والأوصياء عليه. والمال: ما اجتمع في المُلك من نقد وعقار وتجارة وحيوان ونبات وسلاح وزينة. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: مالَ يمول، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مَوَلٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. واليتيم: الطفل توفي والده. وأل: جنسية لتعريف الماهية. والتي هي أحسن أي: تنميةُ المال والإنفاقُ على صاحبه بالمعروف. وهذا أكثر حسنًا ونفعًا لليتيم. ويبلغ: يدرك. والأشُد: مرحلة الرشد واكتمال العقل، للقيام بمصالح المال، جمع قلة للشِّدّة. وهو على وزن: أفعُل، وأصله «أشْدُدٌ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. وأوفوا به أي: أدّوه تامًّا بلا نقص أو إخلال أو إهمال. والأمر لكل مكلف. والعهد: ما يتعهد الإنسان بالتزامه ووجوبه عليه. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، في الأول، وعهدية ذكرية في الثاني. ومسؤولًا أي: محاسَبًا ومجازى عليه.

وجملة لا تقربوا: معطوفة أيضًا على جملة: لا تعبدوا. وانظر الآية ١٥٢ من سورة الأنعام. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ١٥. وأوفوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وأوفوا وزنه: أفعُوا، أصله «أوفِيُوا» والهمزة مزيدة للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ«أوفوا». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تعبدوا. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والعهد: اسم منصوب لـ«إنّ». والجملة الكبرى إن العهد كان مسؤولًا: اعتراضية تفيد السببية ضمن التفسير. وذكر العهد فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر إظهارًا لكمال العناية بشأنه. ومسؤولًا: خبر منصوب لـ«كان»، ونائب فاعله ضمير مستتر يعود على: العهد. وتقدير «عنه» بعده لبيان المعنى، إذ حُذف حرف الجر «عن» فأصبح الضمير المتصل، أي: الهاء، ضميرًا مستترًا في «مسؤولًا». وهذا من باب الحذف والإيصال. انظر الخصائص ١: ١٩٢ - ١٩٣ والآية ٣٦.

(٣) أي: عاقبةً في الدنيا والآخرة. والكيل: تحديد ما يقاس مقداره بالمكيال من المبيعات. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وزِنُوا أي: قدّروا ثقل الشيء وخفته في البيع والشراء، لتعرفوا مقداره. والسوي: القويم العادل لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضطراب. وذلك أي: إتمامُ الكيل والوزنُ العادل. وخير: أكثر نفعًا من مكاسب الظلم في الكيل والوزن، لما يسببه الظلم من إعراض المشترين عن البائع، وانتشار الفساد والخصومات والأحقاد. وأحسن أي: أجمل وأهنأ. والتفضيل في الخير والحسن مبني على ما يعتقده الغشاشون، من نفع في ظلمهم.

وإذا: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ«أوفوا». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تعبدوا. وكذلك جملة: زنوا. وكلتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وزنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وهو على وزن: عِلُوا، أصله «اوْزِنُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَزِنُ»، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. والباء: للاستعانة حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والقسطاس: مجرور بالكسرة. وأل:

﴿ولا تَقْفُ﴾: تَتْبَعْ ﴿ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ. إنَّ السَّمعَ والبَصَرَ والفُؤادَ﴾: القلب ﴿كُلُّ أولئِكَ كانَ عَنهُ مَسؤُولًا﴾ ٣٦ صاحبُه: ماذا فَعل به؟(١) ﴿ولا تَمشِ في الأرضِ مَرَحًا﴾، أي: ذا مرح بالكِبْر والخُيلاء. ﴿إنَّكَ لَن تَخرِقَ الأرضَ﴾: تثقُبها، حتّى تبلغَ آخِرها بكِبرك، ﴿ولَن تَبلُغَ الجِبالَ طُولًا﴾ ٣٧. المعنى: إنك لا تبلغ هذا المبلغ. (٢) فكيف تختال؟

﴿كُلُّ ذلِكَ﴾ المذكورِ ﴿كانَ سَيِّئَةً عِندَ رَبِّكَ مَكرُوهًا﴾ ٣٨. (٣)

عهدية ذهنية. وهو اسم رباعي مزيد فيه حرف واحد، اسم آلة على وزن: فِعلال، من مصدر فعل مهمل. وجائز أن تصوغ منه بالقياس مصدرًا، هو قَسطَسَةٌ، ثم تشتق من المصدر أفعالًا وأسماء أيضًا. والمستقيم: صفة لـ «القسطاس» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد للمبالغة في التعظيم ولدفع توهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب و بعد. وخير: خبر مرفوع، عطف عليه: أحسن. فهو مرفوع بالعطف. وتأويلًا: تمييز منصوب. والجملة اعتراضية ضمن التفسير تفيد السببية.

(١) في هذه الآية أصول البحث، من سماع وقياس واجتهاد. والعلم: الإدراك والمعرفة. وما ليس لك به علم يعني: ما لا إحاطة لك بحقيقته، من قول أو فعل. فالنهي عن أن يقول الإنسان ما لا يعلم، وأن يعمل بما لا يعلم، لأنه مسؤول عما علمه، بأن يؤديه حق أداء، دون الاعتماد على الظن الواهم والتخمين والتقليد الأعمى. والمراد بالسمع حاسته، وبالبصر حاسته أيضًا، وبالفؤاد العقل الذي يدرك الوقائع والمعلومات. وهو القلب يمدّ الدماغ بماء الحياة، ويستقطب التدبر والاعتقاد والانفعال. انظر البحر ٦: ٣٧٨. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب في المواضع الثلاثة، أي: سمعك وبصرك وفؤادك. وكل: لاستغراق أفراد المعرفة. وأولئك أي: أفعال جوارحك الثلاث المذكورة، عُبِّرَ عنها باسم الإشارة هذا، جريًا على عادة العرب، في استخدامه للعقلاء وغيرهم. ومسؤولًا أي: للتوبيخ والحساب والجزاء في الدنيا والآخرة. ونائب فاعله ضمير يعود على المخاطب بالنهي في: «لاتقف»، والمضمر مضافة إليه الجوارح. ولذلك أفرد البصر والفؤاد. يعني: كل أولئك عنه تُسأل أنت، وتحاسب عليه يوم القيامة، ولا تُسأل عما لم يبلغك علمه. وهذا أيسر مما اضطرب فيه المعربون، من تقديرات لِما ليس في النص دليله. وانظر الآية ٣٤.

وتقف: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: تَفْعُ، أصله «تَقْفُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت: تَقْفُو. ولما جزم حذفت الواو. والجملة معطوفة كذلك على جملة: لا تعبدوا. وما: نكرة موصوفة اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به. وليس: لنفي الحال فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالمصدر علم، الذي هو اسم مؤخر لـ «ليس». والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف. وأولئك: انظر الآية ١٩. واسم الإشارة في محل جر مضاف إليه. واسم كان: ضمير يعود على: كل. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق باسم المفعول «مسؤولًا» الذي هو خبر لـ «كان» منصوب. وصاحبه أي: أنتَ. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر: كل. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ»، وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» الكبرى أيضًا التي هي اعتراضية، تفيد بيان السبب للنهي قبلها.

(٢) أي: أن تخرق الأرض أو يبلغ طولك الجبال. وفي هذا مبالغة في التهكم والتوبيخ والتقريع. وتمشي: تسير وتتنقل. والأرض: الجزء اليابس من موطن الحياة الدنيا. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وذكرُ الأرض هنا باعتبار الغالب في المشي، والمراد المشي عامة حيث كان. والمرح: شدة السرور والفرح. مصدر بمعنى الصفة المشبهة «مَرِحًا» لتوكيد المبالغة. وتقدير السيوطي يعني أن المصدر بمعني النسب للمبالغة أيضًا. وتبلغ: تدرك. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس.

والواو: حرف عطف. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتمش: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: تَفْعِ، أصله «تَمشِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت: تَمشِي. ولما جزم حذفت الياء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تمش». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تعبدوا. ومرحًا: حال منصوبة عن فاعل: تمش. ولن: حرف ناصب معناه توكيد النفي للمستقبل في الموضعين. وتخرق: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والأرض: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: لن تبلغ. فهي في محل رفع بالعطف. وإنك... الحكمة: اعتراض بين المتعاطفتين ضمن التفسير أيضًا. والجملة الكبرى «إنك لن تخرق»: ابتدائية في الاعتراض تفيد السببية. وطولًا: تمييز منصوب.

(٣) كل: لاستغراق أفراد المعرفة. وقول السيوطي «المذكور» أي: ما ورد في الآيات ٢٢ - ٣٧، مما نُهِي عنه أو أمر بتركه. وهو أربع وعشرون خصلة. البحر ٦: ٣٨. وكان أي: ومايزال. والسيئة: الذنب والعمل القبيح يسوء صاحبه ويسبب الفساد، أي: ما حرمه الله ونهى عنه. وفي ث وط والمنحة والمطبوعات: «سَيِّئُهُ»، أي: ما ساء مما تقدم ذكره في الآيات. وعند ربك أي: في حكمه وشرعه. والمكروه: البغيض المحرَّم يعاقب فاعله.

وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف. وذلك: انظر الآية ٣٥. واسم الإشارة في محل جر مضاف إليه. وسيئة: خبر «كان» منصوب. وهو

﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾، يا مُحمّد، ﴿رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾: المواعظ.(١) ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ، فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ ٣٩: مطرودًا عن رحمة الله.(٢)

﴿أَفَأَصْفَاكُمْ﴾: أخلصكم - يا أهل مكّة - ﴿رَبُّكُم بِالْبَنِينَ، وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾: بناتًا(٣) لنفسه بزعمكم؟ ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ﴾ بذلك ﴿قَوْلًا عَظِيمًا﴾ ٤٠.(٤) ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: بيّنّا ﴿فِي هَٰذَا

على وزن: فَيعِلة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ساء يَسوء، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «سَيْوِئةٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. تفسير الآلوسي ١٥:١١٠. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: كل. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «مكروهًا» الذي هو صفة منصوبة لـ «سيئة». وجاز الوصف بالمذكر لأن الموصوف مؤنث لفظي معناه التذكير.

(١) كذا. وفي الوجيز «أي: من القرآن ومواعظه». والإشارة بـ «ذلك» إلى الآيات ٢٢ - ٣٨. وأوحى: أنزله إليك على لسان جبريل ويسر حفظه، لتعمل به وتبلغ الناس. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والحكمة: معرفةُ الحق لذاته والخير للعمل به، والإتقانُ لوضع الأمور في مواضعها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفيما عدا الأصل وخ وع: الموعظة.

وذلك: انظر الآية ٣٥. ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وأوحى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». ورب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ختام الاعتراض. ومن الحكمة: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين حركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام.

(٢) انظر الآيتين ١٨ و٢٢. وقد كرر هنا للدلالة على أن التوحيد هو مبدأ الأمر ومنتهاه، وبدونه لا يصح عمل، وليبنى عليه ما يلي من الإنكار والتوبيخ. وتلقى أي: تُقذف وترمى بالقهر والعنف والهوان. وجهنم: اسمٌ علم للنار أعدت للكافرين. وعن ابن عباس أن الآيات الثماني عشرة ٢٢ - ٣٩ كانت في ألواح موسى، عشر آيات من التوراة. تفاسير الكشاف ٢:٦٦٨ والبحر ٦:٣٨ والآلوسي ١٥:١١٠.

وجملة لا تجعل: معطوفة كذلك على جملة: لا تعبدوا. وتلقى: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بـ «أن» مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية. وعلامة نصبه الفتحة المقدرة للتعذر. وهو على وزن: تُفعَل، أصله «تُؤَلْقَيُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه

حملًا على حذفها من: أُلْقَى، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ونائب الفاعل تقديره: أنتَ. والجملة صلة الحرف المصدري. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «تلقى». والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للتفسير في الآية ٢٣.

(٣) هذا ما في الأصل والنسخ. وزعم القاري أنه سهو من الناسخ. انظر الفتوحات ٢:٦٢٧ والصاوي ٢:٣٥٠. والمشهور أنه مما أجازه الكوفيون، لأنهم يجيزون نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة، على لغة قليلة لبعض العرب. الارتشاف ١:٤١٩ والهمع ١:٢٢والتصريح ١:٨٠. وتفسير السيوطي «أصفاكم» بقوله «أخلصكم» مبتسر من الوجيز، حيث جاء: «آثركم وأخلص لكم البنين دونه». فهو بيان لما تضمنه من المعنى، ليتعدى بالباء بعد.

وجعلُ السيوطي الخطاب لأهل مكة هو من تفسير البغوي، والصواب ما جاء في الوجيز ١:٤٧٩، وهو أن هذه الآية نزلت «فيمن قال من المشركين: الملائكة بنات الله»، وهم عدة قبائل منهم بعض قريش. فقد جعلوا الملائكة إناثًا، وزعموا أنهم بنات الله، ثم عبدوهم أيضًا. فكانوا في ضلال مركب. والبنون: الذكور من الأولاد، جمع ابن. واتخذ: صنع. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مطهرة، جمع ملَك. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والإناث: البنات والنساء، جمع أنثى. وفيما عدا الأصل والنسخ: بناتٍ.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام للنفي والإنكار التوبيخي والتعجب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. وليس بينهما جملة مقدرة، خلافًا لما يذكره المعربون، إذ النفي والتوبيخ مترتبان على ما ذكر قبلهما من النهي عن الشرك. وأصفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: أفعَلَ، أصله «أصفَوَ» والهمزة مزيدة فيه للتعدية والجعل، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والبنين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجار والمجرور متعلقان بـ «أصفى». والجملة استئنافية. واتخذ: فعل ماض مبني على الفتح. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «اتخذ». والجملة معطوفة على جملة «أصفاكم»، والنفي والإنكارمنسحبان عليها أيضًا. وإناثًا: مفعول به منصوب.

(٤) ذلك أي: الاعتقادُ بنسبة الأولاد إلى الله، وتفضيلُ أنفسكم عليه إذ تجعلون له ما تكرهون، وتأليهُ الملائكة. وعظيمًا: مبالِغًا في القبح، صفة مشبهة تفيد التهويل. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه تغليب لأن الخطاب للرجال والنساء. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وجملة تقولون: صغرى في محل رفع خبر «إنّ».

﴿القُرآنِ﴾، من الأمثال والوعد والوعيد، **﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾**: يتعظوا، **﴿وما يَزِيدُهُم﴾** ذلك **﴿إلّا نُفُورًا﴾ ٤١** عن الحق.(١)

﴿قُلْ﴾ لهم: **﴿لَو كانَ مَعَهُ﴾** أي: اللهِ **﴿آلِهَةٌ، كَما تَقُولُونَ، إذًا لابتَغَوا﴾**: طلبوا **﴿إلَى ذِي العَرشِ﴾**، أي: اللهِ **﴿سَبِيلًا﴾ ٤٢**، ليُقاتلوه.(٢) **﴿سُبحانَهُ﴾**: تنزيهًا له، **﴿وتَعالَى عَمّا يَقُولُونَ﴾**، من الشُّركاء، **﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ٤٣**!(٣) **﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾**: تُنَزِّهه **﴿السَّماواتُ السَّبعُ والأرضُ، ومَن فِيهِنَّ، وإن﴾**: ما **﴿مِن شَيءٍ﴾** من المخلوقات **﴿إلّا يُسَبِّحُ﴾**، مُلتبسًا **﴿بِحَمدِهِ﴾**، أي: يقول: سُبحانَ اللهِ وبحمده،(٤) **﴿ولَكِن لا تَفقَهُونَ﴾**: لا تفهمون **﴿تَسبِيحَهُم﴾**،

والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وقولًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وعظيمًا: صفة لـ «قولًا» منصوبة.

(١) صرّف وزنه: فَعَّلَ، وأصله «صَرْرَفَ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الراء الأولى في الثانية. وبيّنّا أي: أوضحنا مرارًا، بما لا يحتاج إلى مزيد بعدُ. ويزيدهم: يضيف إليهم ويضاعف لهم. وفي هذا التفات من الخطاب إلى الغَيبة للإشعار بالإعراض عنهم، وحكاية ما يكون من قبائحهم. وذلك أي: التصريف والتبيين. والنفور: البعد والفرار. وهو من صفات الدواب الشديدة الشماس.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. والجملة استئنافية. ومفعول صرّف: محذوف تقديره: بعضًا. ودل عليه قول السيوطي «من الأمثال...». فليست «من» زائدة، خلافًا لما في الفتوحات والصاوي. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «صرّف». وهذا: انظر الآية ٩. واسم الإشارة في محل جر بـ «في». والقرآن: بدل منه مجرور. وأل: عهدية حضورية. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويذكروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «صرّف». انظر الآية ١. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وفاعل يزيد: التصريف، ضمير مستتر يعود على المصدر المفهوم من «صرّف». وإلّا: استثنائية للحصر. ونفورًا: تمييز منصوب. والجملة في محل نصب حال من فاعل: صرّف.

(٢) أي: ويفسدوا حكمه، كما يكون بين الملوك من قتال وخلاف غالبًا. فتفرُّده بالسلطان والقهر، وعدمُ تعرض أحد لحكمه وفعله، يعنيان أنه واحد لا شريك له، وبطَلَ ما تزعمونه من الشرك. وقل لهم أي: خاطبهم جهارًا. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعدُ يفيد المبالغة في التوكيد. والآلهة: جمع قلة لإله. وهو المعبود المطاع بحق. وآلهة وزنه: أفْعِلَة، أصله «أَأْلِهَة» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وابتغوا وزنه: افتَعَوا، أصله: «ابتَغَيَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: ابتغَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف. وتقولون: تزعمون وتدّعون. وذو العرش: صاحبه وملازمه متفردًا به. والعرش: الملك والسلطان والربوبية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والسبيل: الطريق والوسيلة.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. ولو... غفورًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. وكان: انظر الآية ٥. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». وآلهة: اسم مؤخر مرفوع لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والكاف: اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: كان، يفيد بيان النوع والتوكيد، أي: كونًا مثلَ قولكم. يعني: موافقًا له ومطابقًا. انظر الآية ٧.

وما: حرف مصدري. وجملة تقولون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وإذًا: حرف زائد لتوكيد الجواب. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وابتغوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وذي: مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «سبيلًا» الذي هو مفعول به منصوب.

(٣) تعالى: تسامى وتعظم وتنزه. وهو على وزن: تَفاعَلَ، أصله «تعالَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ويقولون أي: يزعمونه بلا دليل أو علم. وفيه التفات للدلالة على الإعراض والتشنيع. وقراءة «تقولون» تؤيد ما ذهبنا إليه في استمرار مقول القول الملقَّن حتى آخر الآية ٤٤. ومن الشركاء أي: من وجودهم. وفي حاشية ث عن إحدى النسخ: «الشرك». والكبير: العظيم لا حد له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وسبحان: انظر الآية ١. والجملة المقدرة استئنافية ضمن مقول القول. وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية المقدرة. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: أسبّح وتعالى، فيكونان للثاني. وعلوًّا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تعالى، للمبالغة في التوكيد وبيان النوع. وهو مصدر: عَلا يَعلُو، وزنه: فُعُول، وأصله «عُلُوْوٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وكبيرًا: صفة لـ «علوًّا» منصوبة.

(٤) هذا تفسير جمهور السلف، من أن كل مخلوق ينزه الله ويحمده،

لأنه ليس بلُغتكم. ﴿إِنَّهُ كانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ٤٤، حيثُ لم يُعاجلكم بالعُقوبة.(١)

﴿وإذا قَرَأْتَ القُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجابًا مَسْتُورًا﴾ ٤٥ أي: ساترًا لك عنهم، فلا يرونك - نزل فيمن أراد الفتك به ﷺ -(٢) ﴿وجَعَلْنا على قُلُوبِهِم أَكِنَّةً﴾: أغطية، ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾: من أن يفهموا القرآن، أي: فلا يفهمونه، ﴿وفي آذانِهِم وَقْرًا﴾: ثِقَلًا فلا يسمعونه، ﴿وإذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ في القُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوا، علَى أدبارِهِم نُفُورًا﴾ ٤٦ عنه.(٣)

بقول يناسب خلقته وتسخيره. وفي الوجيز أن المراد بالتسبيح هنا الدلالة على حكمته وتنزُّهه من الأسواء، وأن المخلوقات كلها تدل على ذلك بما فيها من العجائب، ولكن المشركين لا يستدلون ولا يعتبرون. فالتسبيح لغير العاقلين هو بلسان الحال لا بلسان المقال. والواو: زائدة للتوكيد. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ومن فيهن أي: من في السماوات والأرض وبينهما، من الإنس والجن والملائكة وسائر المخلوقات. والشيء: ما هو موجود من الخلق. وقول السيوطي «ملتبسًا» أي: مصاحبًا. وفي خ وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «متلبسًا». والحمد: الثناء على الفضل والإحسان، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «تسبح». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والسماوات: فاعل مرفوع. والسبع: صفة لـ «السماوات» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ومن: اسم موصول معطوف على «السماوات» في محل رفع. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث، عُبِّرَ به عن العاقلين وغيرهم بتغليب الآخِرين على الأولين. والجار والمجرور متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: حصل. وإن: حرف نفي. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ خبره جملة «يسبح» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: تسبح. وإلّا: حرف حصر. وبحمد: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يسبح. والباء: للملابسة بمعنى: مع.

(١) فيما عدا خ: «لاتفقهون تفهمون». وإنه أي: الله تعالى. وكان أي: ولا يزال بدون قيد من الزمان. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب، والمتأني عند الغضب مع قدرة وقوة وتمكن، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والغفور: الكثير السترِ للذنوب والصفح عنها، مبالغة اسم فاعل من المغفرة. وحيث: تفيد السببية، بمعنى: إذ. والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وحصر ما بعده، وقع بين إثبات ونفي، لأن مدلول جملة «إن» هو الإثبات المحقق بالحصر. وتسبيح: مفعول به للفعل قبله منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وجملة لا تفقهون: معطوفة على جملة «يسبح» في محل رفع بالعطف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وكان: انظر الآية ٥. وحليمًا غفورًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا لمقول القول وتذييلًا، يتمم الإنكار والتوبيخ على الوجه الأكمل.

(٢) يعني أن الآيات ٤٥ - ٤٨ نزلت فيهم. وهذا من الوجيز. أي: أن بعض المشركين كان يريد قتله، إذا قرأ القرآن وفيه تسفيه لهم، فيُحجَب عنهم ويمرون به دون أن يروه. وهو قول بعض المفسرين، والظاهر ما قاله آخرون. ففي البيضاوي أن الحجاب هنا معنوي، يحول دون فهم المشركين لِما في الآيات من الحق والهداية. فقد نفى عنهم فهم الآيات، بعد أن نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الأنفس والآفاق، تحقيقًا لكونهم مطبوعين على الجهل والضلالة، كما في الآية التالية.

وروي أيضًا أنه كان مشركو قريش، إذا قرأ الرسول ﷺ القرآن ودعاهم إلى التوحيد، هزئوا به وقالوا: قلوبنا في أكنّة وفي آذاننا وقر وبيننا وبينك حجاب. فنزلت هذه الآيات بذكر ما هم عليه من التعنت والمكابرة والعصيان. الدر المنثور ٤:١٨٦ والكشاف ٢:٦٧٠ - ٦٧١ ولباب النقول. وقرأت: تلوت ورتلت. والقرآن أي: بعض آياته. وجعل: صيّر. ولا يؤمنون أي: ينكرون ويجحدون. والآخرة: الحياة بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. والحجاب: الحاجز يخفي ما وراءه.

والواو: حرف استئناف. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «جعل». انظر الآية ٥. وجملة قرأت: في محل جر مضاف إليه. والقرآن: مفعول به منصوب. وأل: زائدة للمح الأصل. وجعلنا: فعل ماض مبني على السكون، ينصب مفعولين ثانيهما مقدم محذوف يتعلق به: بينَ، والمفعول الأول مؤخر: حجابًا. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وبين: معطوف على «بين» منصوب ومضاف أيضًا لا يعلق. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. ولا: نافية للحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمنون». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ومستورًا: صفة منصوبة لـ «حجابًا»، اسم مفعول بمعنى اسم الفاعل للمبالغة في توكيد الوصف بالستر والخفاء. والجملة الشرطية استئنافية.

(٣) أي: نافرين عن استماعه. انظر الآية ٥ من سورة فصلت. وروي أن بعض كبار المشركين كانوا في دار أبي طالب، فدخل النبي ﷺ وقرأ بعض آيات التوحيد، ثم قال: «يامَعشَرَ قُرَيشٍ، قُولُوا: لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ، تَمْلِكُونَ بِها العَرَبَ، وتَدِينُ لَكُمُ العَجَمُ». فتولوا هاربين. البحر ٦:٤٢. والقلوب: جمع قلب. وهو الذي يجمع الوعي بالمدركات والحقائق. والأكنة: جمع قلة للكِنان يراد

﴿نَحنُ أعلَمُ بِما يَستَمِعُونَ بِهِ﴾: بسببه من الهُزء، ﴿إذ يَستَمِعُونَ إلَيكَ﴾: إلى قراءتك، ﴿وإذ هُم نَجوَى﴾: يتناجون بينهم أي: يتحدّثون، ﴿إذ﴾: بدلٌ من «إذ» قبله ﴿يَقُولُ الظّالِمُونَ﴾ في تناجيهم: ﴿إن﴾: ما ﴿تَتَّبِعُونَ إلّا رَجُلًا مَسحُورًا﴾ ٤٧: مخدوعًا مغلوبًا على عقله.[1] قال تعالى: ﴿انظُر: كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأمثالَ﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر، ﴿فَضَلُّوا﴾ بذلك عن الهُدى، ﴿فلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ ٤٨: طريقًا إليه؟[2]

به الكثرة. وهو على وزن: أفعِلة، أصله «أكْنِنة» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية. والكنان هو الغِطاء، وزنه: فِعال، اسم آلة من مصدر: كَنَّ يَكُنُّ. والآذان: جمع قلة للأذن يراد به الكثرة لإضافته إلى ضميرالجماعة. والأذن: عضو السمع. وذكرتَ ربك أي: تلوت آيات التوحيد. ووحده أي: متفردًا متوحّدًا. وولوا: انصرفوا وابتعدوا. والأدبار: الظهور جمع قلة أيضًا للدبر. يعني: مدبرين منقلبين، موجهين ظهورهم إليك. والنفور: جمع نافر. وهو المبتعد الهارب.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف المقدم للفعل: جعل. والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٤٥ لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأكنة: مفعول به أول مؤخر منصوب. وأن: حرف ناصب. ويفقهوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وفي آذان: معطوفان على «على قلوب» في محل نصب ولا يعلقان. ووقرًا: معطوف على «أكنة» منصوب بالعطف. فهو من عطف معمولين على معمولي عامل واحد. وإذا: تتعلق بـ «ولّوا». والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. انظر الآية ٤٥. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل: ذكر. والجملة في محل جر مضاف إليه. ووحد: حال من «رب» منصوبة ومضافة، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: تَوَحّدَ، عُبِّرَ به عن اسم الفاعل: متوحِّد، لتوكيد المبالغة. وهو في قوة النكرة، وإن كان مضافًا، كما ذكرنا في معناه. وإعراب ولّوا: مثل «ابتغوا» في الآية ٤٢. وعلى أدبار: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «ولي»، تفيد توكيد التولية. وعلى: للملابسة. ونفورًا: حال ثانية منصوبة للمبالغة في التوكيد.

(١) في الآية تسلية للنبي ﷺ، وتهديد للمشركين. فقد روي أنهم كانوا في دعوة للطعام، وقرأ عليهم النبي بعض الآيات، ودعاهم إلى الإسلام، فصاروا يتهامسون أنه مجنون أو مسحور أو شاعر. فنزلت الآيتان، لفضح أسرارهم ووعيدهم بما يستحقون. الوجيز ١: ٤٨٠ والبحر ٦: ٤٣ - ٤٤. ولا مانع أن يكون للآيات عدة أسباب، كما ذكرنا حتى الآن في الآيات ٤٥ - ٤٧. وأعلم: أدرى وأكثر إحاطة من المشركين أنفسهم. وبما يستمعون به أي: بالطريقة التي ينصتون بها إلى القرآن، والدوافع التي تحملهم على ذلك، من الهزء والاستخفاف والتهكم. وقول السيوطي «بسببه» تفسير لـ «به». وهذان الجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والهزء: تفسير لـ «ما»، أي: بالهزء الذي هو سبب استماعهم. وفيما عدا خ: «يستمعون إليك قراءتك». والنجوى: المتحدثون سرًّا بينهم، جمع نجيّ. وقوله «بدل» يعني أنه في محل نصب على البدلية ولا يعلق. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. وأشنع ذلك هو الكفر. وتتبعون: توافقون وتطيعون، أي: إن اتبعتموه فإنما تطيعون من فَقَدَ عقله.

وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: نحن. والجملة استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أعلم. وإنما تعدى بالباء لأن فعله كذلك، لا لأن التعدي بالباء خاص للعلم والجهل، خلافًا لِما جاء في البحر ٦: ٤٣ والدر المصون ٧: ٣٦٤ وتفسير الآلوسي ١٥: ١٢٩. تقول: علمته وعلمت به، وجهلته وجهلت به. وجملة يستمعون به: صلة الموصول. وإذ: اسمية ظرفية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «أعلم». والثاني: معطوف عليه في محل نصب بالعطف وليس ظرفًا، خلافًا لما في الفتوحات ٢: ٦٢٨. والمعنى: نحن أدرى وقتَ استماعهم بما به يستمعون، ووقتَ تناجيهم بما به يتناجَون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل جر مضاف إليه. ونجوى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة للمبتدأ: نحن. والجملة أيضًا في محل جر مضاف إليه. والظالمون: فاعل مرفوع للفعل قبله. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإن: حرف نفي. انظر الآية ٤٤. وتتبعون: فعل مضارع مرفوع. وإلّا: استثنائية للحصر. ورجلًا: مفعول به منصوب. وهو مفعول موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. ومسحورًا: صفة لـ «رجلًا» منصوبة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) انظر أي: تفكر وتأمل. والتقدير: انظر كيفيةَ حالهم في تشبيههم إياك بما يخالف النبوة. وضربوا: جعلوا وصيّروا. والأمثال: جمع قلة للمَثَل. وهو الشَّبَه. وضلوا: ضاعوا وانحرفوا. ولا يستطيعونه أي: لا يقدرون عليه ولا يتمكنون منه، لِما هم عليه من الحيرة والاضطراب والجهل.

وجملة انظر: استئنافية. وكيف: انظر الآية ٢١. وجملة ضربوا: في محل نصب مفعول به لـ «انظر». واللام: للاختصاص تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف للفعل «ضرب». والأمثال: مفعول به أول مؤخر منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة ضلوا: معطوفة على جملة «ضربوا» في محل نصب بالعطف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وسبيلًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة معطوفة على جملة «ضلوا» في محل نصب بالعطف أيضًا.

﴿وقالوا﴾ منكرينَ للبعث: ﴿أَإِذا كُنّا عِظامًا ورُفاتًا أَإِنّا لَمَبعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ٤٩﴾؟[1] ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿كُونُوا حِجارةً أو حَدِيدًا ٥٠،[2] أو خَلْقًا مِمّا يَكْبُرُ في صُدُورِكُم﴾: يعظم عن قَبول الحياة، فضلًا عن العِظام والرُّفات. فلا بُدّ من إيجاد الروح فيكم. ﴿فَسَيَقُولُونَ: مَن يُعِيدُنا﴾ إلى الحياة؟ ﴿قُلِ: الَّذِي فَطَرَكُم﴾: خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ولم تكونوا شيئًا، لأنّ القادر على البدء قادر على الإعادة. بل هي أهون. ﴿فَسَيُنغِضُونَ﴾: يُحرّكون ﴿إِلَيكَ رُؤُوسَهُم﴾ تعجبًا، ﴿ويَقُولُونَ﴾ استهزاءً: ﴿مَتى هُوَ﴾ أي: البعثُ؟ ﴿قُلْ: عَسى أن يَكُونَ قَرِيبًا ٥١،[3] يَومَ يَدعُوكُم﴾: يُناديكم من القُبور، على لسان

(١) انظرالآية ٥ من سورة الرعد. وكنا أي: صرنا. والعظام: جمع عظم. وهو القصب في الجسم يكون عليه اللحم. والرفات: الأجزاء المفتتة كالتراب. والمراد: إذا متنا وفنينا، فلم يبق منّا إلا عظام متفتتة. والمبعوث: الذي يحييه الله بعد الموت للحساب والجزاء. والخلق: المخلوق، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجديد: المستحدث مرة ثانية. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المَفعول للمبالغة، من مصدر: جُدَّ الشيءُ، إذا قُطع وصُنع.

وجملة قالوا: معطوفة على جملة «لايستطيعون» في محل نصب بالعطف. وإذا... جديدًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي والاستبعاد والتعجب، وكررت أيضًا قبل «إنّا» للتوكيد. وإذا: ظرفيّة للمستقبل تتعلق بـ «مبعوثون»، لا بمحذوف خلافًا لما ذكر المعربون. وانظر الآية ٥. والتقدير: أإنّا لمبعوثون حين نصير رفاتًا؟ وكنا: انظرالآية ١٥. والجملة في محل جر مضاف إليه ختامًا للقول قدمت في اللفظ مبالغة في العناية. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنْ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. ومبعوثون: خبر «إنْ» مرفوع بالواو. والجملة ابتدائية في مقول القول. وخلقًا: حال موطئة منصوبة عن الضمير المستتر في الخبر، أي: مخلوقين. وهي تفيد المبالغة والتوكيد. وجديدًا: صفة لـ «خلقًا» منصوبة.

(٢) أي: أنتم تستبعدون تجديد خلقكم من العظام والرفات. ولو كنتم أبعد من ذلك عن الاتصال بالبشرية، حجارة أوحديدًا، لرَدّ الله إليكم الأرواح وجدّد فيكم الحياة حين يشاء. وكونوا أي: صيروا. والحجارة: جمع حجر. وهو الصخر الصلب. والحديد: المعدن الصلب المعروف. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: حَدَّ يَحِدُّ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجملة قل: استئنافية بيانية.

وكونوا... صدوركم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وكونوا: فعل أمر ناقصٌ مبني على حذف النون، ومعناه طلب التوهم والتقدير لما يتصورون من المستحيلات. والواو: في محل رفع اسم للفعل الناقص. وحجارة: خبر له منصوب. والجملة ابتدائية في مقول القول. وأو: عاطفة للتخيير هنا وفيما بعد. وحديدًا: معطوف على الخبر منصوب بالعطف.

(٣) الخلق: المخلوق، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: خُلِقَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والصدور أي: القلوب التي تدرك وتعي، جمع صدر. ويعيدنا: يقدر أن يردنا ويبعثنا. وأول مرة أي: في أول زمنٍ خلقتم فيه. وقول السيوطي «هي» يعني الإعادة. ويُنغِض وزنه: يُفعِل، وأصله «يُؤَنغِضُ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنغِضُ. والرؤوس: جمع رأس. وهو مايعلو العنق من الإنسان. وعسى: وجب وتحقق، لأن كل ما سيحصل زمنه قريب، وإن تطاول. وهو على وزن: فَعَلَ، أصله «عَسَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. انظر آخر الآية التالية. وفيه أيضًا إيهام المخاطبين بالترجية، جوابًا لاستهزائهم في السؤال. ويكون: يحصل ويقع.

وخلقًا: معطوف على «حجارة» منصوب. ومِن: للتبيين حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «خلقًا». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يكبر». والجملة صلة الموصول ختام القول. والفاء: حرف استئناف يفيد السببية. والسين: حرف استقبال يفيد توكيد حصول الفعل في الموضعين. وجملة يقولون: استئنافية. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجب والاستبعاد، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يعيد» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وقل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والجملة استئنافية بيانية في الموضعين. والذي... مرة: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والذي: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: يعيدكم. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول.

وأول: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «فطر». والجملة صلة الموصول ختام القول. والفاء: حرف استئناف يفيد السببية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينغض». والجملة استئنافية، عطفت عليها جملة: يقولون. ومتى: استفهامية لطلب تعيين الزمان، اسم استفهام معناه السخرية والتهكم، مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وعسى: فعل ماض تامٌّ جامد مبني على الفتح المقدر للتعذر. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويكون: فعل مضارع تامٌّ منصوب بالفتح. والفاعل ضمير يعود على

إسرافيل، ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾: فتجيبون دعوته من القُبور، ﴿بِحَمْدِهِ﴾: بأمره وقيل: وله الحمد -(١) ﴿وَتَظُنُّونَ: إِن﴾ ما ﴿لَبِثْتُم﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٥٢، لهول ما ترون.(٢)

﴿وَقُل لِّعِبَادِي﴾ المُؤمنين، ﴿يَقُولُوا﴾ للكُفّار الكلمةَ ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ﴾: يُفسد ﴿بَيْنَهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ٥٣: بيِّنَ العداوة - والكلمة التي هي أحسن هي(٣): ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ. إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ بالتوبة والإيمان،

البعث المضمن في «هو». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: عسى. وعسى... قليلًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والجملة الأولى ابتدائية في مقول القول. وقريبًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «يكون». والجملة صلة الحرف المصدري.

(١) أي: ولله الحمد في كل حال. وهذا من ابن كثير، خلافًا لما جاء في الفتوحات ٢:٦٣٠. والراجح في الحمد هنا أن المخاطَبين - وهم المشركون المنكرون للبعث - يوافقون طلب الداعي ويلبون نداءه، فيُبعثون من قبورهم، حامدين الله على كمال قدرته، يثنون عليه وحده بإيمان وصدق، حين لا ينفعهم ذلك لأنهم ماتوا على الكفر. وإسرافيل: ملَك عظيم، ينفخ في الصور للبعث. وجعْلُه المناديَ بلسانه من البحر ٦:٤٧، وهو قول لبعض العلماء. والقول الأصح أن المنادي هو جبريل، مع نفخ إسرافيل في الصور. انظر الصاوي ٢:٢٥٢. وسقط «فتجيبون دعوته من القبور» من خ، و«دعوته» من ث وع. والحمد: الثناء الجميل على الفضل، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى.

ويوم: بدل من «قريبًا» منصوب ومضاف لا يعلق. ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود عليه، تعالى. والكاف: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد به الرجال والنساء. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتستجيبون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وهو على وزن: تَستَفعِلُون، وأصله «تسْتَجْوِبُ» والزيادة فيه للمبالغة والتوكيد، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وبحمد: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تستجيب. والباء: للملابسة. والجملة معطوفة على جملة «يدعو» في محل جر بالعطف.

(٢) تظنون: تتحقّقون وتتيقّنون. وهو على وزن: تَفْعُلُون، وأصله «تَظْنُنُ» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت النون في الثانية. ولبثتم: أقمتم ومكثتم. وفي الدنيا أي: أحياء وأمواتًا في القبور. وقليلًا أي: زمنًا يسيرًا بالنسبة إلى ما سيكون بعد. فهم يستقصرون مدة لبثهم فيما مضى. وانظر آخر الآية ٥١. وجملة تظنون: معطوفة على جملة «تستجيبون» في محل جر أيضًا بالعطف. وإن: حرف نفي، وهو يعلق الفعل القلبي قبله عن العمل اللفظي. ولبثتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وإلّا: حرف حصر. انظر الآية ٤٧. وقليلًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «لبث». وجملة إن لبثتم: في محل نصب سدّت مسدّ مفعولي «تظن» ختامًا للقول.

(٣) يعني أن يقولوا: «ربكم... يشأ يعذبكم». والكلمة تطلق أحيانًا على مجموعة من الكلام. وفي الوجيز أن الصحابة شكَوا إلى النبي ﷺ إيذاء المشركين لهم بالقول والفعل، واستأذنوه في قتالهم، فنزلت الآيتان توصيهم بالرفق واللطف والموادعة. انظر الواحدي ص ٢٩٥ وتفاسير البغوي ٣:١١٩ والكشاف ٢:٦٧٢ والبيضاوي ص ٢٨٨ والخازن ٤:١٣٣ والقرطبي ١٠:٢٧٧. ومع هذا فإن حكم الآية هذه يعم كل خطاب، أكان موجهًا إلى المؤمنين أم إلى الكافرين، ويعم كل زمان أو مكان فيه حكومات غير إسلامية، كما في عالمنا الآن. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والأحسن: الألْيَن والأنفع من غيرها في كل مجال. والشيطان: إبليس وأعوانه من الجن والإنس، يوسوسون بالشر ويغرون بالفساد. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وبينهم أي: بين الناس مسلمين وكافرين. وكان أي: في قديم الزمان وما يزال. والعدو: المعادي المخاصم بالإيذاء والضرر.

والواو: حرف عطف. واللام: للتبليغ حرف جر. وعبادي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قل». والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٥١. ومفعول قل: محذوف لدلالة ما بعده عليه، تقديره: قولوا التي هي أحسن. ففي الآية ضربٌ من الاحتباك بين القولين، وتوكيد بتكرار الجمل مذكورة ومقدرة. ويقولوا: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع جملة الشرط لدلالة ما قبله عليه، أي: إن تقل لهم يقولوا. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة يقولوا: جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها أيضًا. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عن العباد.

والتي: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وأحسن: خبر مرفوع للمبتدأ: هي. والجملة صلة الموصول. وفي هذا التعبير المطوّل عن الحُسن إشارة إلى وجوب التلطف وسعة الصدر في الخطاب. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ١. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «ينزغ». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، تفيد السببية. وكان: انظر الآية ٥. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والإنسان: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به مقدم لـ «عدوًّا» الذي هو خبر أول منصوب لـ «كان». ومبينًا: خبر ثانٍ منصوب أوّل. والجملة صغرى أيضًا في

﴿أو إن يَشَأْ﴾(١) تعذيبكم ﴿يُعَذِّبْكُم﴾ بالموت على الكفر. ﴿وماأرسَلْناكَ عليهِم وَكِيلًا﴾ ٥٤، فتُجبرَهم على الإيمان. وهذا قبل الأمر بالقتال.(٢)

﴿وربُّكَ أعلَمُ بِمَن في السَّماواتِ والأرضِ﴾، فيخصّهم بما شاء(٣) على قدر أحوالهم، ﴿ولَقَد فَضَّلْنا بَعضَ النَّبِيِّينَ على بَعضٍ﴾، بتخصيص كُلّ منهم بفضيلة، كمُوسى بالكلام وإبراهيمَ بالخِلّة ومُحمّدٍ بالإسراء، ﴿وآتَينا داوُدَ زَبُورًا﴾ ٥٥.(٤)

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم﴾ أنهم آلهةٌ، ﴿مِن دُونِه﴾، كالملائكة وعِيسى وعُزير. ﴿فلا يَملِكُونَ كَشفَ الضُّرِّ عَنكُم، ولا تَحوِيلًا﴾ ٥٦ له إلى غيركم.(٥)

محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض، تفيد السببية للتي قبلها مع توكيدها أيضًا. وذكر الشيطان فيها هو من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق وصفه بالشر والفساد، والتنبيه على اتقاء وساوسه.

(١) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وأعلم بكم أي: أدرى منكم بما في نفوسكم وما يناسب من الرحمة والتعذيب. ويشاء أي: يريد رحمتكم أو تعذيبكم. ويرحمكم: يعطف عليكم بالإحسان تفضلًا. وربكم أعلم... يعذبكم: تفسير لـ «التي هي أحسن»، وما بينهما اعتراض. وجملة ربكم أعلم: ابتدائية في هذا التفسير. ورب: مبتدأ مرفوع ومضاف. وأعلم: خبر مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي. والكاف: ضمير متصل في محل جر. والتعلق باسم التفضيل: أعلم. وتعلقهما به لا يلزم منه تخصيص علمه بهم دون ما سواهم، لأنه لا يلزم من ذكر الشيء نفيُ الحكم عما عداه. وكذلك الأمر في الآية التالية وغيرها، مما يشبه هذا التركيب. وإن: شرطية للمستقبل حرف جازم في الموضعين. انظر الآية ٢٥. ومفعول يشأ: محذوف في الموضعين أيضًا دل عليه الفعل بعده. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن التفسير، والثانية معطوفة عليها ختام له. وأو: عاطفة للاختيار، أي: لسعة الأمرين عند الله، ولا يُرَدُّ عنهما أو عن إحداهما. البحر ٦:٥٠ وتفسير الآلوسي ١٥:١٣٧. وفي الأصل: وإن يشأ.

(٢) يعني أن موادعة المشركين العرب وعدم قتالهم منسوخان بآيات جهادهم والإغلاظ لهم، في سورة التوبة. وأرسلناك: بعثناك وكلفناك بالعمل والتبليغ للتوحيد. ووكيلًا أي: حافظًا وكفيلًا بهدايتهم. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول: مُوَكَّل، للمبالغة من مصدر: وُكُل. ونفي المبالغة يستلزم نفي ما عداها من باب الأولى، ويعني المبالغة في النفي أيضًا.

ويعذب: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط. والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. الهاء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم المفعول «وكيلًا» الذي هو حال منصوبة عن مفعول: أرسل. والجملة استئنافية.

(٣) أي: يقضي عليهم بما يريد. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وإنما خص السماوات والأرض لأنهما منتهى ما يعرفه الإنسان. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وفيهما أي: وما بينهما من الإنس والجن والملائكة والحيوان والنبات والجماد وغير ذلك.

وجملة ربكم أعلم: معطوفة على الجملة الاستئنافية: ما أرسلناك. والباء: انظر الآية ٥٤. ومن: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والسماوات: مجرور بالكسرة، عطف عليه: الأرض. وفي السماوات: متعلقان بفعل صلة الموصول المحذوفة. وفي النسختين: بما يشاء.

(٤) فضلناه: ميزناه بما ليس في غيره من الخير والنعم. وفي هذا تقرير وتحقيق لأول الآية والتي قبلها. وانظر الآية ٢٥٣ من سورة البقرة. وبعضهم أي: الواحد منهم. وعلى بعض أي: على غيره من الأنبياء. والنبي: من يكلفه الله بالإخبار عنه والدعوة إلى الدين مع العمل. والخلة: المودة الخالصة. وفي الأصل: «الخَلة». وفي قرة العينين: «الخُلة». وآتى: أعطى. وداود: من أنبياء بني إسرائيل بعد موسى. وحذفت الواو الثانية منه في الرسم دون اللفظ اصطلاحًا. والزبور: كتاب أوحاه الله، فيه مائة وخمسون سورة، كلها دعاء وتحميد وتمجيد، مع شيء من المواعظ. وفي هذا رد على اليهود، لأنهم زعموا أنه لا نبي بعد موسى، ولا كتاب بعد التوراة، ليكذّبوا عيسى ومحمدًا - عليهما السلام - وهم يعترفون بنبوة داود ونزول الزبور عليه. انظر تفسير الخازن ٤:١٦٤ والصاوي ٢:٣٥٣.

والواو: حرف عطف. ولقد: انظر الآية ٤١. وبعض: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والنبيين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: ماأرسلناك. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة: فضلنا. وداود: مفعول به أول منصوب، ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف. وزبورًا: مفعول ثان منصوب.

(٥) نزلت الآيتان ٥٦ و٥٧ في المشركين، من عبدة الجن والكواكب والملائكة وبعض البشر. ولما أصيبوا بالقحط، وشكوا ذلك إلى الرسول ﷺ، أنزل الله هذا للتبكيت والإلزام بالحجة. انظر تفاسير الطبري ١٥:١٠٤ - ١٠٥ والبغوي ٣:١٢٠ وابن كثير ٣:٤٦ والخازن ٤:١٦٥ والقرطبي ١٠:٢٧٩ والآلوسي ١٥:١٤١ - ١٤٢. وقل لهم أي: خاطب بالقول جهرًا هؤلاء المشركين، وفيهم بعض اليهود يؤلهون عزيرًا، وبعض النصارى يؤلهون

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ ـهم آلهة ﴿يَبْتَغُونَ﴾: يطلبون ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: القُربة بالطاعة، ﴿أَيُّهُمْ﴾: بدل من واو «يبتغون»، أي: يبتغيها الذي هو ﴿أَقْرَبُ﴾ إليه، فكيف بغيره؟ ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كغيرهم.(١) فكيف يدْعونهم آلهة؟ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ٥٧، وَإِن﴾: ما ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ - أُريدَ أهلُها - ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بالموت، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل وغيره. ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾: في اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ ٥٨: مكتوبًا.(٢)

عيسى. وادعوهم: نادوهم بأسمائهم واستغيثوا بهم، لينصروكم ويدفعوا عنكم المحن. وزعمتم: ادعيتم بدون دليل أو علم. ومن دونه أي: من غير الله. ولا يملك: لا يستطيع ولا يقدر بنفسه. والكشف: الرفع والإزالة. والضر: ما كان من السوء والأذى، كالمرض والفقر والعذاب. وأل: عهدية حضورية. والتحويل: النقل والتبديل. فهم عاجزون عن النفع وإزالة البلاء، لأنهم مقهورون بالعبودية للخالق المتفرد بالألوهية.

وقل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الدال بعده. والجملة استئنافية. وادعوا... تحويلًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وادعوا: فعل أمر معناه التعجيز والتبكيت مبني على حذف النون. والجملة ابتدائية في مقول القول. والذين: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به. وغُلِّب فيه العقلاء على غيرهم، لأنهم هم المقصودون في الآية التالية. وجملة زعمتم: صلة الموصول. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ومن: حرف جر للتبيين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. ويملكون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية ختامًا للقول. وكشف: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ«كشف». ولا: زائدة لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل العجز عن الإزالة والتحويل معًا، وعن كل منهما على حِدة. وتحويلًا: معطوف على «كشف» منصوب بالعطف.

(١) كان بعض المشركين يعبدون الجن، وقد أسلم أولئك المعبودون، وبقي المشركون على عبادتهم، فجاءت الآية بتسفيه ما هم وغيرهم عليه من الشرك. الأحاديث ٣٠٣٠ في مسلم و٤٤٣٧ و٤٤٣٨ في البخاري، والمستدرك ٢: ٣٦٢ والدر المنثور ٤: ١٨٩ - ١٩٠ ولباب النقول. ويدعونهم أي: يسميهم المشركون كذبًا وتقليدًا دون دليل علمي. والفعل مضارع مرفوع بثبوت النون ينصب مفعولين محذوفين، كما قدر السيوطي، مفعوله الثاني: آلهة. والرب: المعبود بحق وحده. والقربة: التقرب، أي: فهم يعبدونه وحده ويتضرعون إليه، في طلب الرضا والجنة. وأقرب إليه أي: إلى مناجاته وطاعته. والمراد بهؤلاء هم الملائكة.

وقول السيوطي «كيف بغيره» أي: بغير الملائكة، كعيسى وعزير والجن، أولى منهم بطلب الوسيلة والسعي إلى رضا الله، والتلبس بالعبودية. ويرجون: يأملون ويتمنون. وهو على وزن: يَفْعُون، وأصله «يَرجُوُوْنَ» استثقلت الضمة على الواو الأولى فسكنت، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. والرحمة: العطف بالإحسان والعفو والرضا، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ويخافون عذابه: يخشون تعذيبه في الدنيا والآخرة، ويتجنبون أسباب ذلك بالامتثال للطاعة والإحسان. وفيما عدا النسخ: «فكيف تدعونهم آلهة»، تبعًا للبيضاوي، وهو مناسب لقراءة: «أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَدعُونَ»، ولا يصح في عبارة السيوطي هنا.

وأولئك: انظر الآية ١٩. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يبتغون» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى ابتدائية لتقرير مضمون ما قبلها في اعتراض آخره نهاية الآية ٥٩. والذين: اسم موصول في محل رفع صفة للمبتدأ. وجملة يدعون: صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «الوسيلة» الذي هو مفعول به منصوب. وهو على وزن: فَعِيلة، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: وَسَّلَ يُوَسِّلُ. وأيُّ: اسم موصول بدل من الفاعل مرفوع بالضمة، وهو مضاف. وأقرب: خبر لمبتدأ محذوف قدره السيوطي: هو. والجملة صلة الموصول. وجملة يرجون: معطوفة على جملة «يبتغون» في محل رفع بالعطف. وكذلك جملة: يخافون. ورحمة: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وكذلك إعراب: عذاب.

(٢) أي: مسجلًا بقدَر ومَقضيًّا محتّمًا لا بد منه. وكان أي: في قديم الزمان وما يزال. ومحذورًا أي: حقيقًا بأن يخافه كل أحد ويتجنب أسبابه ودواعيه، لِما فيه من الشدة والبلاء. والقرية: البلدة أو ما يشبهها، مما يستوطنه الناس. ومهلكوها أي: نفني أهلها ونميتهم حتف الأنف. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ومعذبوها أي: نعذب أهلها ونستأصلهم انتقامًا وتنكيلًا. والشديد: العنيف المدمر لا يرده أحد، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وذلك أي: ما ذكر من الإهلاك والتعذيب. وفيما عدا خ: في الكتاب اللوح المحفوظ.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وعذاب: اسم «إنّ» منصوب، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وكان: انظر الآية ٥. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. وإن: حرف نفي. انظر الآية ٤٤. وإلّا: استثنائية للحصر. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. ومهلكو: خبر مرفوع بالواو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وها: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة صغرى أيضًا في

﴿وما مَنَعَنا أن نُرسِلَ بالآياتِ﴾، التي اقترحها أهل مكّة، ﴿إلّا أن كَذَّبَ بها الأوّلونَ﴾، لمّا أرسلناها، فأهلكناهم. ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذّبوا بها واستحقّوا الإهلاك.(١) وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام أمر مُحمّد، ﴿وآتينا ثَمُودَ النّاقةَ﴾ آيةً ﴿مُبصِرةً﴾: بيّنة واضحة، ﴿فظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿بها﴾ فأُهلكوا. ﴿وما نُرسِلُ بِالآياتِ﴾: بالمُعجزات ﴿إلّا تَخويفًا﴾ ٥٩ للعباد ليُؤمنوا.(٢)

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ قُلْنا لَكَ: إنَّ رَبَّكَ أحاطَ بالنّاسِ﴾، علمًا وقُدرة، فهم في قبضته. فبلّغْهم ولا تخف أحدًا، فهو يعصمك منهم(٣).

محل رفع خبر للمبتدأ «قرية» المجرور لفظًا. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية «إنْ».

وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه: مهلك ومعذب، ويعلق بالأول. ويوم: مضاف إليه مجرور ومضاف. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ومعذبو: معطوف على «مهلكو» مرفوع بالواو ومضاف إلى مفعوله في المعنى أيضًا. وعذابًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: معذب، لبيان النوع والتوكيد. وذلك: انظر الآية ٣٥. وذا: في محل رفع اسم: كان. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والكتاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان باسم المفعول «مسطورًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير.

(١) أي: ماتركنا إجابة طلبهم إلّا كراهةَ أن يكذّبوا، كما كذّب الأولون بما طلبوا، فكان ذلك سببًا لاستئصالهم. فقد سأل مشركو مكة النبي ﷺ معجزات لتصديقه، كأن يجعل لهم جبل الصفا ذهبًا، وأن يبعد الجبال المحيطة بمكة. فخيره الله بين تحقيق شيء من ذلك مع إهلاك من يكفر، وبين إمهالهم ليكون إيمانهم في الوقت المناسب، فاختار الثانية، ونزلت الآية تحقق ذلك. المسند ١: ٢٥٨ والمستدرك ٢: ٣٦٠ ومجمع الزوائد ٧: ٥٠ والبداية والنهاية ٣: ٥٢ والواحدي ص ٢٩٥ والدر المنثور ٤: ١٩٠ وتفاسير الطبري ١٥: ١٠٨ والبغوي ٣: ١٢١ وابن كثير ٣: ٤٧ والخازن ٤: ١٦٥ والقرطبي ١٠: ٢٨١ والبحر ٦: ٥٣. وانظر الآية ٣١ من سورة الرعد. ومنعنا أي: كان سبب تركنا. ونرسل بها: نطلقها ونحققها. والآية: المعجزة الخارقة للعادة. وأل: عهدية ذهنية. وكذب بها: أنكرها وجحدها. والأولون: الأمم الماضية المستأصَلة بالعذاب.

وما: حرف نفي. ومنع: فعل ماض مبني على الفتح. ونا: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول مقدم. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «إنْ» في الآية ٥٧. وأن: حرف ناصب. ونرسل: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والمصدر المؤول من «أن نرسل» في محل نصب مفعول ثان -مقدم لـ «منع». والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والآيات: مجرور لفظًا منصوب

محلًا مفعول به لـ «نرسل». وإلّا: حرف حصر. وأن: حرف مصدري مهمل. وكذب: فعل ماض مبني على الفتح. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل موخر لـ «منع». والتقدير: مامنعَنا إرسالَ الآياتِ إلّا تكذيبُ الأولين. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد أيضًا. وها: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم للفعل قبله. والأولون: فاعل مؤخر مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذهنية. والجملة بعد «أن» في الموضعين صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٢) أي: ومشركو مكة ينكرون المعجزات ويكذبون بها، فيكون ذلك سببًا لإهلاكهم بالدمار. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «أمر محمد ﷺ». وآتيناه: أعطيناه ومنحناه. وثمود: من العرب العاربة، قوم النبي صالح قبل إبراهيم بأجيال وقرون كثيرة جدًّا، وهم أقدم من عرفت لهم آثار. والناقة: الأنثى من الإبل، طلبوا أن تكون معجزة فيها أمور عجائب، ثم ذبحوها منكرين جاحدين. وأل: عهدية ذهنية. انظر الآيات ٦١ - ٦٨ من سورة هود. والآية: المعجزة القاهرة. والظلم: مجاوزة الحد. وأشنع ذلك هو الكفر. وكفروا بها أي: أنكروها وجحدوها بسبب عقرها. وفيما عدا خ: «بالآيات المعجزات». والتخويف: التهديد بالعذاب لمن يكفر بالمعجزات. وفي ط والفتوحات والصاوي والمنحة والمطبوعات: فيؤمنوا.

وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «إنْ» في الآية ٥٧، ضمن الاعتراض الكبير. وثمود: مفعول به أول منصوب. والناقة: مفعول ثان منصوب. ومبصرة: حال منصوبة عن: الناقة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للسببية تتعلق بـ «ظلم». والجملة معطوفة على جملة: آتينا. والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. ونرسل: فعل مضارع مرفوع. انظر أول الآية. وهو على وزن: نُفْعِلُ، أصله «نُؤَرْسِلُ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَرْسِلُ» الذي التقى فيه همزتان فحذفت ثانيتهما للتخفيف. وتخويفًا: مفعول لأجله منصوب. والجملة استئنافية في ختام الاعتراض الكبير.

(٣) لما نزلت الآيات السابقة، تمنعُ تحقيق ما اقترحوه، قالوا: لو كان رسولًا حقًّا لأتى بها. فبيّن الله هنا أنه ناصره عليهم ومؤيده. واذكر أي: لنفسك والصحابة تأنيسًا وبشارة، ولقومك تهديدًا ووعيدًا. وقلنا لك أي: بلّغناك بالوحي على لسان جبريل. وأحاط بهم أي: هو مسيطر عليهم وقاهرهم على ما يريد، لا يستطيعون الخروج عن إرادته. والناس: البشر من أهل مكة وغيرها. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل اذكر، أي: تذكر دائمًا وقت إيحائنا هذا. وهو بشارة لك بالحفظ والنصر. والجملة معطوفة على جملة «قل» في

﴿وما جَعَلْنا الرُّؤيا الَّتِي أَرَيناكَ﴾ عِيانًا، ليلة الإسراء، ﴿إلّا فِتْنَةً لِلنّاسِ﴾: أهل مكّة، إذ كذّبوا بها وارتدّ بعضهم، لمّا أخبرهم بها، ﴿والشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ في القُرآنِ﴾ - وهي الزقّوم التي تنبت، في أصل الجحيم - جعلناها فتنة لهم، إذ قالوا: النار تُحرق الشجر. فكيف تُنبته؟ ﴿ونُخَوِّفُهُم، فما يَزِيدُهُم﴾ تخويفنا ﴿إلّا طُغيانًا كَبِيرًا﴾ ٦٠.[1]

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ قُلنا لِلمَلائكةِ: اسجُدُوا لِآدَمَ﴾ سُجودَ تحيّة بالانحناء. ﴿فَسَجَدُوا إلّا إبليسَ، قالَ: أَأَسجُدُ لِمَن خَلَقْتَ طِينًا﴾ ٦١؟ نصبٌ بنزع الخافض أي: من طين.[2] ﴿قالَ: أَرَأَيْتَكَ﴾ أي: أخبِرْني ﴿هٰذا الَّذِي كَرَّمتَ﴾: فضّلت ﴿عَلَيَّ﴾ بالأمر بالسجود له، «وأنا خيرٌ منهُ خَلَقْتَني مِن نارٍ».[3] ﴿لَئِنْ﴾ -

الآية ٥٦. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قلنا». والجملة في محل جر مضاف إليه. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٧. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أحاط». والفعل وزنه: أفعَلَ، أصله «أَحْوَطَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة والتوكيد، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «قلنا».

(١) أي: فمحال أن يخاف قوم هذه حالهم، بإرسال المعجزات التي اقترحوها. وقد رُوي أن المشركين، لما خوفهم الله في بعض الآيات بشجر الزقوم في جهنم، سخروا وقال أبو جهل: إن الزقوم هو الثريد بالزُّبد. أما واللهِ لئن أمكنَنا منه لنتزقَّمَنّه تزقُّمًا. فنزلت الآية تسجل ذلك عليهم. الواحدي ص ٢٩٦ والدر المنثور ٣: ١٩١ وتفاسير الطبري ١٥: ٧٨ والبغوي ٣: ١٢٢ وابن كثير ٣: ٤٨ والخازن ٤: ١٣٦ والقرطبي ١٠: ٢٨٣ والنسفي ٢: ٣١٩ والبحر ٦: ٥٥ وفتح القدير ٣: ٢٣٨.

وجعلنا أي: صيّرنا. والرؤيا هنا: ما يُرى بالعين. وهي في الأصل ما يُرى في المنام، عُبّر بها عن الإسراء لوقوعه في الليل ولسرعة انقضائه كأنه حُلم. وفي خ: «وماجعلنا الرؤية». وأريناك: بصّرناك وجعلناك تنظر بعينيك. والفتنة: الاختبار والامتحان لتمييز الصالح من الفاسد. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والناس: البشر. وأل: عهدية ذهنية. والشجرة: النبتة لها جذور وساق وأغصان وثمار. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والملعونة: المؤذية المذمومة، أي: المطرود من رحمة الله آكلُ ثمارها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ونخوفهم أي: نهددهم بالوعيد والعذاب والنكال. والفعل وزنه: نُفَعِّلُ، وأصله «نُخَوْوِفُ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت الواو الأولى في الثانية. وفيما عدا الأصل وخ: «ونخوفهم بها فما يزيدهم». ويزيدهم: يضاعفهم ويضيف إليهم. والطغيان: التجاوز للحد والتمادي في العصيان. والكبير: الضخم جدًّا، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والواو: حرف اعتراض. وما: حرف نفي في الموضعين. والرؤيا: مفعول به أول لـ «جعل» منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب صفة لـ «الرؤيا». وأرينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول أول. والمفعول الثاني محذوف تقديره: إياها. وإلّا: حرف حصر في الموضعين. وفتنة: مفعول ثان للفعل: جعل. والجملة اعتراضية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والناس: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «فتنة». والشجرة: معطوف على «الرؤيا» منصوب بالعطف. فهو من الفتنة أيضًا. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والقرآن: مجرور بالكسرة. وأل: زائدة للمح الأصل. والجار والمجرور متعلقان باسم المفعول: الملعونة. وجملة نخوف: معطوفة على جملة: ماجعلنا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويزيد: فعل مضارع مرفوع. وطغيانًا: تمييز منصوب. وكبيرًا: صفة له منصوبة. والجملة معطوفة على جملة: نخوف. وهي ختام للاعتراض.

(٢) في الآية بيان لسبب طغيانهم، وهو اتباعهم لإبليس في وسوسته، وتقليدهم إياه بالكبر والحسد. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مطهرة، جمع ملَك. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والسجود: ثني الظهر مع طأطأة الرأس. وإبليس: أبو الشياطين من الجن. وخلقت: أوجدت وأنشأت على غير مثال سابق. وإذ: معطوف على «إذ» في الآية السابقة، في محل نصب بالعطف لا يعلق ولا حاجة إلى تقدير فعل. انظر الآية ٤٧. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قلنا». والجملة في مجل جر مضاف إليه.

واسجدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. واللام: للتعليل حرف جر. وآدم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «اسجدوا». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة سجدوا: معطوفة على جملة «قلنا» في محل جر بالعطف. وإلّا: حرف استثناء. وإبليس: مستثنى منصوب. وجملة قال: في محل نصب حال من إبليس. وأأسجد... طينًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي والتعجب. واللام: للتعليل حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أسجد». والجملة ابتدائية في قول القول. وجملة خلقت: صلة الموصول.

(٣) هذا في الآيتين ١٢ من سورة الأعراف و٧٦ من سورة ص. وجملة قال: استئنافية تفيد معنى التوكيد لنظيرتها قبل. وأخبرني: أعلمني وعرّفني. فالاستفهام في «أرأيتك» معناه الأمر، بجامع الطلب بينهما. وهو أمر معناه الدعاء. والكاف: حرف خطاب ومبالغة في التنبيه، اجتراء من إبليس وتجبرًا. وهو شبيه بما يفعله أهل مكة في عهد النبوة. والجملة كبرى ابتدائية في مقول القول.

لامُ قسم -(١) ﴿أخَّرتَنِيَ إلَى يَوم القِيامةِ، لَأحتَنِكَنَّ﴾: لأستأصلنّ ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ بالإغواء، ﴿إلّا قَلِيلًا﴾ ٦٢ منهم ممّن عصمته. (٢)

﴿قالَ﴾ تعالى له: ﴿اذهَبْ﴾ مُنظَرًا إلى وقت النفخة الأولى - ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنهُم فإنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُم﴾ أنت وهم ﴿جَزاءً مَوفُورًا﴾ ٦٣: وافرًا كاملًا -(٣) ﴿واستَفزِزْ﴾: استخِفَّ ﴿مَنِ استَطَعتَ مِنهُم بِصَوتِكَ﴾: بدُعائك، بالغِناء والمزامير وكُلّ داعٍ إلى المعصية، ﴿وأجلِبْ﴾: صِحْ ﴿علَيهِم بِخَيلِكَ ورَجِلِكَ﴾ - وهم الرُّكّاب والمُشاة في المعاصي - ﴿وشارِكْهُم في الأموالِ﴾ المُحرّمة كالربا والغصب ﴿والأولادِ﴾ من الزنى، ﴿وعِدْهُم﴾ أن لا بعث ولا جزاء -(٤) ﴿وما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ﴾ بذلك ﴿إلّا غُرُورًا﴾ ٦٤:

وأرأيتك... إلّا قليلًا: في محل نصب مفعول به للفعل «قال». وهذا: انظر الآية ٩. وذا: في محل نصب مفعول به أول. والذي: اسمٌ موصول في محل نصب صفة له. والمفعول الثاني محذوف لدلالة الكلام عليه، وهو جملة استفهامية صغرى تقديرها: لِمَ كرّمته عليّ؟ ومضمونها الاستصغار والاستحقار. ولم يجبه عن هذا السؤال إهمالًا له وتحقيرًا. وكرمت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والياء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كرم». والجملة صلة الموصول.

(١) كذا. وانظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. والصواب أن اللام: موطئة لجواب القسم المحذوف، وهي حرف اعتراض. والتقدير: أُقسِمُ بالله - لئن أخرتني أحتنكُ ذريته - لأحتنكنّها. وجملة القسم المحذوفةللمبالغة في التحقيق استئنافية ضمن مقول القول. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٧. وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم بعده عليه. وفي هذا احتباك، وتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة.

(٢) أي: حفظته من الغواية، كالأنبياء وبعض الصالحين المخلصين. وأخرتني: أجلت موتي وتركتني حيًّا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أخَّرتَنِ» بحذف ياء المتكلم للتخفيف، وهو واجب في رسم المصاحف اتباعًا للرسم العثماني. وإنما جاز إثباتها هنا لأن النص في كتاب تفسير، لا في مصحف شريف. انظر الآية ١٠٣ من سورة يونس. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب والجزاء. ويكون هذا بالنفخة الثانية. فهو يطلب الخلود، لأنه لا موت في يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. وأستأصِل: أُهلِكُ. والذرية: ما يكون من النسل والسلالة. والقليل: العدد اليسير.

وأخرت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «إن». والتاء: في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أخرت».

والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة الجواب المحذوف لا محل لها من الإعراب أيضًا. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وأحتنكن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وتعيين مضمون الفعل بالمستقبل. والفعل وزنه: أفتَعِلُ، والزيادة فيه للمبالغة والتوكيد. والجملة جواب القسم ختامًا للقول لا محل لها من الإعراب. وذرية: مفعول به منصوب ومضاف. وإلّا: حرف استثناء. وقليلًا: مستثنى منصوب.

(٣) اذهب أي: امض لشأنك الذي اخترتَه. فهو أمر تهديد واستدراج، لا أمر تكليف بالذهاب. والمُنظَر: المؤخَّر. والنفخة الأولى يكون بها موت الخلق جميعًا ونهاية الحياة الدنيا. وتبعك: وافقك وأطاعك. وجهنم: اسمُ علم للنار التي أُعدت للكافرين. وجزاؤكم: عقابكم، والمصدر للفعل المبني للمجهول مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. وخص ضمير الخطاب هنا تغليبًا للمخاطَب على من يتبعه، لأنه هو سبب في الإغواء، فمن تبعه يكون ضمن الخطاب. وجزاء على وزن: فَعال، أصله «جَزايٌ» قلبت الياء ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف الثانية همزة لالتقاء الساكنين.

وجملة قال: استئنافية بيانية. واذهب... وكيلًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة اذهب: ابتدائية في مقول القول. والفاء هي الفصيحة أي: فاء النتيجة للاعتراض والسببية. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٥. ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن اسم الشرط. ومِن: للتبعيض. والفاء رابطة لجواب الشرط، تفيد توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وجهنم: اسم منصوب لـ «إنّ». وجزاؤُ: خبر مرفوع لـ «إنّ». وجزاءً: مفعول مطلق منصوب للمصدر «جزاءُ» يفيد البيان والتوكيد. والجملة الشرطية اعتراضية بين المتعاطفتين. وموفورًا: صفة لـ «جزاءً» منصوبة، على وزن: مفعول بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: وُفِر.

(٤) من استطعت أي: من استطعت أن تستفزه، يعني: الذي تتمكن من إغرائه وتقدر على إضلاله. وقول السيوطي «داع» أي: سبب. وصح عليهم أي: حُثَّهم وادفعهم وسُقهم، أي: تصرّف فيهم بكل ما تقدر عليه. والخيل: اسم جمع مفرده: خائل. وهو الفرس. والمراد من يركبها. والرَّجْل: اسم جمع للراجل. وهو الماشي، وزنه: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: رَجِلَ يَرجَلُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وذكرُ الراكبين والمشاة يراد به جميع أنواع المضلِّلين الداعين إلى العصيان من الإنس والجان. وشاركهم فيها أي: كن لهم مشاركًا بحملهم على كسبها وجمعها، والتصرف فيها بالمعاصي. فأنت مماثل لهم في ذلك. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال هو ما يملك من النقد والعقار

باطلًا -(١) ﴿إنَّ عِبادِي﴾ المؤمنين ﴿لَيسَ لَكَ عليهِم سُلطانٌ﴾: تسلّط وقوّة، ﴿وكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ ٦٥: حافظًا لهم منك!(٢) ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزجِي﴾: يُجري ﴿لَكُمُ الفُلكَ﴾: السُّفن ﴿في البَحرِ، لِتَبتَغُوا﴾: تطلبوا ﴿مِن فَضلِهِ﴾ تعالى بالتجارة - ﴿إنَّهُ كانَ بِكُم رَحِيمًا﴾ ٦٦ في تسخيرها لكم -(٣) ﴿وإذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾: الشِّدّة ﴿في البَحرِ﴾، خوفَ الغرق، ﴿ضَلَّ﴾: غاب عنكم ﴿مَن تَدعُونَ﴾: تعبدون من الآلهة فلا تدعونه، ﴿إلَّا إيّاهُ﴾ تعالى - فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شِدّة لا يكشفها إلّا هو - ﴿فَلَمّا نَجّاكُم﴾ من الغرق وأوصلكم ﴿إلَى البَرِّ أعرَضتُم﴾ عن التوحيد. ﴿وكانَ الإنسانُ كَفُورًا﴾ ٦٧: جَحودًا للنِّعم.(٤)

والتجارة والمتاع والزينة. والأولاد: جمع قلة أيضًا للولد. وهم الأبناء والبنات. وعدهم أي: وسوسْ لهم وأغرِهم واحملْهم على الاعتقاد الكاذب. وفيما عدا الأصل والنسخ: بأن لا بعث ولا جزاء.

واستفزز: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: استَفعِلْ، والزيادة فيه للمبالغة والتوكيد. وأفعال الأمر هنا أيضًا للتهديد والاستدراج، وجملها معطوفة على جملة: اذهب. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون السين. وجملة استطعت: صلة الموصول. ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ومِن: للتبعيض. وبصوت: متعلقان بـ «استفزز». والباء: للاستعانة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أجلب». والفعل وزنه: أَفعِلْ، والزيادة فيه للمبالغة والتوكيد. وبخيل: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أجلب. والباء: للملابسة. ورجل: معطوف على «خيل» مجرور بالعطف ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «شارك». والزيادة في الفعل للمبالغة والتوكيد أيضًا.

(١) أي: وهمًا لا يتم ولا يقع. ويعدهم: يمنّيهم ويؤمّلهم. والشيطان: إبليس. فأل: عهدية ذكرية. وورود هنا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق وصفه بالعداوة والإيذاء. وفيه أيضًا التفات من الخطاب إلى الغَيبة احتقارًا، وتحقيقًا لمعنى الاعتراض بين سياق الخطاب. والغرور: الخداع وتزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب. وما: حرف نفي. ويعد: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به أول مقدم. والشيطان: فاعل مؤخر مرفوع. وإلّا: حرف حصر. وغرورًا: مفعول ثان منصوب، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: غَرَّ يَغُرُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين من الخطاب، لأن الآية التالية استئناف يفيد السببية ضمن الخطاب.

(٢) أي: أن الشيطان، وإن كان قادرًا على الوسوسة، يمنعه الله من إغواء الصالحين المخلصين، بفضله ورحمته. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقة وقهرًا وتعبدًا. وكفى أي: يكفي الكفاية البالغة، ويغني عن الاعتماد على غيره.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وعبادي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وليس: نافية للحال اللازمة. انظر الآية ٣٦. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وعليهم: متعلقان بـ «سلطان». وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. وكفى: انظر الآية ١٤. ووكيلًا: حال من الفاعل منصوبة. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها ختامًا للقول.

(٣) في الآيات ٦٦ - ٧٠ بيان لما في الآية ٦٥، من كفاية الله لعباده، وقدرته على حفظهم ورعاية شؤونهم. ويجريها أي: ييسّر جريانها بما خلق من الظروف والأحوال المناسبة. والفلك: اسم جمع مفرده من لفظه. والبحر: ما كان فيه ماء كثير، كالنهر والبحيرة وغيرهما. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والفضل: التفضل بالنعم، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وكان أي: وما يزال بدون قيد زماني. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان والإنعام.

والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: رب. وفيه معنى القصر، أي: هو يفعل ذلك وحده. والجملة استئنافية. ويزجي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: الذي. واللام وفي: تتعلقان بـ «يزجي». والأولى: للاختصاص، والثانية: للظرفية المكانية. والفلك: مفعول به منصوب. والجملة صلة الموصول. واللام الثانية: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١. وتبتغوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يزجي». ومن: للسببية تتعلق بصفة محذوفة للمفعول المحذوف لفعل: تبتغي، أي: شيئًا كائنًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وكان: انظر الآية ٥. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «رحيمًا» التي هي خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية لـ «يزجي».

(٤) أي: هذه سجيته المتأصلة فيه، ينسى النعم ويجحدها. ومسكم: نزل بكم وأصابكم. وغاب عنكم أي: ذهب عن خواطركم ولم يبق له في نفوسكم ذكر، لِما تحققتم فيه من العجز والقصور. وتدعون أي: تدعونه بالتقديس والطاعة والاستعانة. ونجاكم: أنقذكم وحماكم وخلصكم. والبر: الأرض اليابسة. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وأعرضتم: ولّيتم وانصرفتم إلى تقديس المخلوقات وعبادة غير الله. وكان أي: ومازال. والإنسان أي: جنس البشر، لأن كل واحد لا يكاد يؤدى شكر النعم. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي بالتغليب.

﴿أَفَأَمِنتُم أَن نَخسِفَ بِكُم جانِبَ البَرِّ﴾ أي: الأرضِ كقارونَ، ﴿أَو نُرسِلَ عَلَيكُم حاصِبًا﴾ أي: نرميَكم بالحصباء كقوم لُوط، ﴿ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُم وَكِيلًا﴾ ٦٨: حافظًا منه؟[1] ﴿أَم أَمِنتُم أَن نُعِيدَكُم فِيهِ﴾ أي: في البحر ﴿تارَةً﴾: مرّة ﴿أُخرَى، فَنُرسِلَ عَلَيكُم قاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ أي: ريحًا شديدة لا تمرّ بشيء إلّا قصفته فتكسِرَ فُلكَكُم، ﴿فَنُغرِقَكُم بِما كَفَرتُم﴾: بكفركم، ﴿ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُم عَلَينا بِهِ تَبِيعًا﴾ ٦٩: ناصرًا وتابعًا، يُطالبنا بما فعلنا بكم؟[2]

وإذا: اسمية شرطية للتكرار في محل نصب ظرف زمان تتعلق بـ «ضل». انظر الآيتين ٥ و٤٥. والجملة الشرطية معطوفة على صلة الموصول جملة «يزجي» لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومس: فعل ماض مبني على الفتح. وهو زنه: فَعِلَ، وأصله «مَسِسَ» حذفت حركة السين الأولى وأدغمت السين في الثانية. والضر: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. وفي البحر: متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: مس. وفي: للظرفية المكانية. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وضل: مثل: مس. وهو على وزن : فَعَلَ. ومن: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وجملة تدعون: صلة الموصول. وإلّا: حرف استثناء. وإياه: ضمير منفصل مبني على الضم في محل نصب مستثنى. وهو استثناء متصل، لأنهم كانوا يعبدون الله مع تلك المخلوقات.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «أعرض». ونجى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإلى البر: متعلقان بالفعل: نجى، لا بفعل محذوف كما ذكر السيوطي هنا وصاحب الفتوحات ٢:٦٣٦ والصاوي ٢:٣٥٦. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها. والواو: حرف اعتراض. وكان: انظر الآية ٥. والجملة اعتراضية تفيد السببية للإعراض والشرك. وتُرك فيها خطاب المشركين، تلطفًا بهم، إذ لم يُقل: وكنتم كفارًا.

(١) أي: من ذلك. يعني العذاب بالخسف أو إرسال الحاصب، عند حلوله. وأمنتم: سلمتم واطمأننتم وزال خوفكم. ونخسفه: نغوّره ونصيّره تحت طبقات من الصخور والتراب أو الماء. وجانب البر أي: ناحيته والجزء الذي أنتم فيه. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وجانب على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: جَنَبَ يَجنُبُ، عُبّر به عن اسم الذات للمبالغة. وكذلك: حاصِب. وقارون: من أكابر قوم موسى، أطغاه الغنى، فأهلكه الله بالخسف والزلزلة. ونرسل: نطلق ونوجّه. وفي ث وط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «أن يَخسِفَ... أو يُرسِلَ». وتفسير الحاصب بالحصباء غير صحيح. وهو مبتسر من البيضاوي، حيث جاء: «حاصبًا: ريحًا تحصب أي ترمي بالحصباء». والحصباء: الحجارة الصغار، اسم جمع واحدته حَصَبة. وتجد: تلقى وترى. وهو على وزن: تَعِلُ، أصله «تَوْجِدُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَوْجِدُ» لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسر.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التعجب والإنكار التوبيخي، لتقريعهم على الجحود والشرك. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. والجملة بعدها استئنافية لها علاقة سببية بالجملة الشرطية قبلها، وما بينهما اعتراض. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ونخسف: فعل مضارع منصوب، عطف عليه الفعل بعده. فهو منصوب بالعطف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أمن». وبكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: جانب البر. والباء: للملابسة. وجانب: مفعول به لـ «نخسف» منصوب ومضاف.

وأو: عاطفة لمنع الخلو. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «نرسل». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وحاصبًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، لأن فقد الحافظ من البلاء أعظم من البلاء نفسه. ولا: حرف نفي. وتجدوا: فعل مضارع معطوف على «نرسل» منصوب بحذف النون. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «نرسل» لا محل لها من الإعراب. ولكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «وكيلًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. واللام: للاختصاص.

(٢) نعيدكم أي: نصيّركم ونجعلكم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، أي: كائنين. وفيه: متعلقان بالمحذوف. وفي: للظرفية المكانية. وسقط «في» مما عدا الأصل وخ والفتوحات. والتارة: المدة والحين. والجمع تِيَر وتارات. وتارة على وزن: فَعَلة، مصدر للفعل: تارَ يَتُورُ، عُبّر به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «تَوَرَةٌ» قلبت الواو ألفًا. و«تِيَرٌ» أصله «تِوَرٌ» قلبت الواو ياء لأنها عين في «فِعَلٍ» جمعًا لمفرد معلّ، نحو: قامة وقِيَم، وحافة وحِيَف. والأخرى: المغايرة. والريح: الهواء المتحرك. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ونغرقكم: نميتكم خنقًا بالماء. وفي الأصل: «فنُغرِقَكُم». وفيما عداه وعدا خ وع والفتوحات: «أن يُعِيدَكُم... فيُرسِلَ... فيُغرِقَكُم». والكفر: الجحود للنعم والفضل والتكذيب لله ورسوله. وبه أي: بذلك المذكور من الإعادة والإرسال والإغراق.

وأم: استئنافية استفهامية للإضراب الانتقالي، بمعنى «بل» والهمزةِ التي للإنكار التوبيخي. ولا تكون «أم» هنا متصلة، خلافًا

﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا**﴾: فضّلنا ﴿**بَنِي آدَمَ**﴾، بالعِلم والنُّطق واعتدال الخَلق وغير ذلك، ومنه طهارتهم بعد الموت، ﴿**وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ**﴾ على الدوابّ، ﴿**وَالْبَحْرِ**﴾ على السُّفن، ﴿**وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا**﴾ كالبهائم والوحوش[(١)] ﴿**تَفْضِيلًا**﴾ ٧٠. فـ «مَن» بمعنى: ما، أو على بابها وتشمل الملائكة، والمراد تفضيل الجنس، ولا يلزم تفضيل أفراده إذ هم أفضل من البشر غيرَ الأنبياء.[(٢)]

اذكرْ ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾: بنبيّهم،[(٣)] فيقال: يا أُمّةَ فُلانٍ. أو بكتاب أعمالهم، فيقال: يا صاحب الخير، يا صاحب الشرّ –[(٤)] وهو يوم القيامة – ﴿**فَمَنْ أُوتِيَ**﴾ منهم ﴿**كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ**﴾، وهم السُّعداء أولو البصائر في الدنيا، ﴿**فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ، وَلَا يُظْلَمُونَ**﴾: يُنقصون من أعمالهم ﴿**فَتِيلًا**﴾ ٧١: قدر قِشرة

لما في الدر المصون ٧:٣٨٥ ومن نقل عنه، لتقدّم الاستفهام التوبيخي عليها في الآية السابقة. وجملة أمنتم: استئنافية. وأن: مصدرية للمستقبل. ونعيد: فعل مضارع منصوب، عطفت بعده الأفعال الثلاثة، كل على ما قبله. انظر الآية ٦٨. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف. وتارة: مفعول فيه ظرف الزمان منصوب متعلق بالمفعول الثاني أيضًا. وأُخرى: صفة لـ «تارة» منصوبة بالفتحة المقدرة للتعذر.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وقاصفًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وهو على وزن: فاعِل: اسم فاعل من مصدر: قَصْفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. ومن الريح: متعلقان بصفة محذوفة لـ «قاصفًا». ومن: للتبيين. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة كفرتم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازعت فيهما الأفعال الثلاثة: نعيد ونرسل ونغرق، ويتعلقان بالأخير لقربه. واللام: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «تبيعًا». وعلى والباء: يتعلقان بـ «تبيعًا». ووزنه: فَعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: تَبِعَ. والنفي لما فيه المبالغة يعني المبالغة في النفي. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والباء: للسببية.

(١) كرمناهم: جعلناهم أصحاب كرم. وهو الشرف والمحاسن الجمّة. وتفسير التكريم بالتفضيل هو من الوجيز، ويلتبس بالقِسم الأخير من الآية. وبنو آدم أي: نسله من البنين والبنات، غُلِّب فيه الذكور على الإناث. والطهارة بعد الموت تعني أن ابن آدم يكون طاهرًا بعد موته، ونجاسة الكافرين في حياتهم معنوية. وهذا ما ذهب إليه الشافعي. انظر تفسير الآلوسي ١٥:١٧١ والصاوي ٢:٣٥٧. وحملناهم: جعلنا لهم ما يركبونه ويُحملون عليه. ورزقناهم: خلقنا وهيأنا لهم وأعطيناهم. والطيب: ما يُستلذ من الطعام والشراب والمتاع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وفضلناهم: ميزناهم وجعلنا لهم منزلة في الدنيا أظهر وأرفع. والكثير: العدد الوافر. وخلقناه: أوجدناه من العدم. وفي الأصل: من البهائم والوحوش.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٤١. والجملة استئنافية عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبني: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وهو مضاف. وآدم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وهو على وزن: أَفْعَل، اسمٌ علم منقول من صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: أَدِمَ يأدَمُ، أصله «أأْدَمُ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لوقوعها بعد همزة مفتوحة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «حمل». ومِن: للتبعيض حرف جر في الموضعين. والطيبات: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر لـ «رزق»، أي: شيئًا كائنًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». ومِمن أصله «مِنْ مَن». ومَن: اسم موصول للعاقل وغيره أو لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «كثير». وجملة خلقنا: صلة الموصول.

(٢) يعني أن تفضيل جنس البشر على أجناس المخلوقات لا يلزم عنه تفضيل كل إنسان على الملائكة، لأنه لا يفضلهم غيرُ الأنبياء. وهذا إن كانت «مَن» على بابها للعاقل مع تغليبه على غيره. وإن كانت بمعنى «ما» فهي لغير العاقل، ولا تشمل الملائكة أيضًا. وبه يكون جنس البشر مفضلًا على كثير من البهائم والوحوش، لا على جميعها، إلّا إذا أُوّل كثير هنا بمعنى: جميع، وجعلت «مِن» للتبيين. وفي هذا التأويل تعسف، كما ذكر المفسرون. وكان على السيوطي أن يوضح ذلك في عبارته. وقوله «هم» يعني الملائكة. وتفضيلًا: مفعول مطلق منصوب يفيد توكيد هذا التفضيل، وأنه بمكان مكين.

(٣) أي: باسم نبيهم. وندعوهم: نناديهم بالاسم للحساب والجزاء. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وأناس: اسم جمع واحده إنسان. وكل أناس أي: كل أمة من الناس. والإمام: ما يُقتدى به حقيقة أو ادّعاء. ويوم: مفعول به منصوب للفعل المقدر، أي: اذكر هذا اليوم لنفسك ولقومك ترغيبًا وترهيبًا. والجملة استئنافية. وندعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكل: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «ندعو». وفيما عدا الأصل والنسختين: نبيهم.

(٤) أي: ياصاحب كتاب الخير، وياصاحب كتاب الشر. وسقط «ياصاحب الخير» من بعض المطبوعات.

النواة،[١] ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ﴾ أي: الدنيا ﴿أَعۡمَىٰ﴾ عن الحقّ ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ عن طريقِ النجاة وقراءةِ الكتاب، ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ ٧٢: أبعدُ طريقًا عنه.[٢]

ونزل في ثقيف، وقد سألوه ﷺ أن يُحرّم واديهم وألحَوا عليه[٣]: ﴿وَإِن﴾: مُخفّفةٌ ﴿كَادُواْ﴾: قاربوا ﴿لَيَفۡتِنُونَكَ﴾: لَيستزلّونكَ ﴿عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ، لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ، وَإِذٗا﴾ لو فعلتَ ذلك ﴿لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا﴾ ٧٣،[٤] ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ﴾، على

(١) كذا. والصواب أن الفتيل هو القشرة التي في شَق النواة. وانظر تفسير الآيتين ٤٩ و٧٧ من سورة النساء. وأوتيه: أعطيه وتناوله، أي: قُدّر له واستطاع أخذه. والفعل على وزن: أُفعِلَ، أصله «أُؤْتِيَ» والهمزة الأولى مزيدة فيه للتعدية، أبدلت الثانية واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة. وكتابه أي: الصحائف التي سُجلت فيها أعماله في الدنيا. واليمين: اليد اليمنى، وهي رمز الكرامة والفلاح. ويقرؤونه: يتلون ما فيه ويطلعون عليه، للتذكر والتبشر والتلذذ بمعرفة الثواب. وفتيلًا أي: ظلمًا بقدر الفتيل في الدقة والقلة. ويلزم عنه نفي الظلم إطلاقًا، وتوكيد إثبات العدل الكامل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «ندعو» في محل جر بالعطف. وأوتي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو في محل جزم. ونائب الفاعل يعود على: مَن. وكتاب: مفعول ثان منصوب ومضاف. والأول صار نائب فاعل. وبيمين: متعلقان بـ «أوتي». والباء: للاستعانة. وأولئك: انظر الآية ١٩. واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يقرؤون» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. ولا: نافية للحال اللازمة. ويظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وفتيلًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يظلم، لبيان النوع والتوكيد. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وفي جملة الشرط ردّ على «مَن» ضمير المفرد مراعاة للفظه، وفي جملة الجواب ردّ ضمير الجماعة مراعاة لمعناه.

(٢) أي: عن طريق النجاة من العذاب. وأعمى أي: فاقد البصيرة والرشد. وهو الضال لا يتوجه إلى خير أو صلاح، ويصرّ على العصيان حتى الموت. والآخرة: الدار الآخرة يوم القيامة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وقول السيوطي «الكتاب» أي: كتابه. فهو لا يقرؤه قراءة سرور واستبشار، ويغتم به مع الحسرة والندامة، ويتمنى ألّا يكون. وفي ط وقرة العينين والمطبوعات: «وقراءة القرآن». وأضل أي: من نفسه في الدنيا لزوال الاستعداد، وعدم تدارك ما فات. وهو على وزن: أفْعَل، اسم تفضيل من مصدر: ضَلَّ، أصله «أضْلَلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية إدغامًا كبيرًا واجبًا.

ومَن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآية ١٥. وكان: انظر الآية ٥. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالصفة المشبهة «أعمى» في الموضعين. وأعمى: خبر لـ «كان» منصوب، وللمبتدأ «هو» مرفوع، بالحركة المقدرة للتعذر. والآخرة: اسم مجرور. وجملة «هو أعمى»: في محل جزم جواب الشرط. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل في محل جر بالعطف. وأضل: معطوف على «أعمى» مرفوع بالعطف. وسبيلًا: تمييز منصوب.

(٣) هذا يعني أن الآيات التالية مدنية. فعن ابن عباس أن قومًا من بني ثقيف جاؤوا المدينة، واشترطوا لمبايعة النبي ﷺ تمييزهم على الناس، بعدم الانحناء في الصلاة، وإعفائهم من الجهاد والزكاة، وبقاءِ اللات سَنةً واحدة يجمعون ما يُهدى إليها، وتحريم واديهم كتحريم مكة بشجرها وطيرها ووحشها، وادعاءِ أن الله أمرَ بذلك. وقد أعادوا عليه ذلك مرارًا، والنبي ﷺ صامت. ثم كاد يجيبهم إلى تحريم واديهم فقط، فنزلت الآيات ٧٣ - ٧٥. الواحدي ص ٢٩٧ والدر المنثور ٤:١٩٤ وتفاسير الطبري ١٥:٨٨ والبغوي ٣:١٢٦ - ١٢٧ والكشاف ٢:٦٨٣ - ٦٨٤ والخازن ٤:١٤٠ والقرطبي ١٠:٢٩٩ وأبي السعود ٥:١٨٧ - ١٨٨ ومجمع البيان ٦:٢١٩ وفتح القدير ٣:٣٥٢ والفتوحات ٢:٦٣٩. وقد أشار أبوحيان في البحر ٦:٦٤ إلى هذا وغيره، مما ذكره المفسرون من أسباب نزول هذه الآيات، وقال: «وفي بعضها ما لا يصح نسبته إلى الرسول ﷺ». وهو مما يدل على الوضع والافتراء. انظر تفسير الآلوسي ١٥:١٨٤ - ١٨٥ وتفسير الآية ٧٤. وثقيف: قبيلة من هوازن هزمت في غزوة حنين، وأسلمت بعد ذلك. معجم قبائل العرب ١:١٤٨ - ١٥١.

(٤) المخففة هي التي حذفت نونها الثانية تخفيفًا. وهي هنا مهملة لا عمل لها. وقاربوا أي: في زعمهم وتوهمهم، حين رجوا أن توافقهم في ضلالهم. ويستزلّونك أي: يضلونك ويحرفونك ويجعلونك تنزلق. وفيما عدا الأصل وخ: «ليستنزلونك». وفسرها صاحب الفتوحات والصاوي بقولهما: «أي: يطلبون نزولك». والذي أوحينا أي: ما أنزلناه في القرآن من التوحيد والتشريع، ويسرنا حفظه وتبليغه. وتفتري: تختلق وتتقوّل. وغيره أي: شيئًا مغايرًا ومخالفًا له. وإذًا أي: حين ذلك. ولا تخذوك خليلًا أي: واللهِ ليجعلُنّك وليًّا وصديقًا مصافيًا لهم.

والواو: حرف استئناف. وكادوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، الذي هو في محل رفع اسم: كاد. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. واللام هي الفارقة معناها

الحقّ بالعِصمة، ﴿لَقَدْ كِدتَ﴾: قاربتَ ﴿تَرْكَنُ﴾: تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا﴾: رُكونًا ﴿قَلِيلًا﴾ ٧٤، لشدّة احتيالهم وإلحاحهم. وهو صريح في أنه ﷺ لم يركَن ولا قارب.[1] ﴿إِذًا﴾ لو ركنتَ ﴿لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ﴾ عذابِ ﴿الْحَيَاةِ، وَضِعْفَ﴾ عذاب ﴿الْمَمَاتِ﴾ أي: مِثْلَي ما يُعذَّب به غيرُك في الدنيا والآخِرة، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ ٧٥: مانعًا منه.[2]

التوكيد والتعويض من تخفيف «إنّ». وجملة يفتنونك: صغرى في محل نصب خبر: كاد. والجملة الكبرى استئنافية. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يفتن». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». وهي حرف جر. والجملة صلة الموصول. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١. وجملة تفتري: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بفعل: يفتن. وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. ونا: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تفتري». وغير: وصفية للمغايرة، مفعول به لـ «تفتري» منصوب ومضاف.

وإذًا: حرف جواب وجزاء يفيد التوكيد وتقرير النسبة فيما بعده. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف قبل «إذًا». والتقدير: واللهِ، إذ ذاك، ليتخذُنك خليلًا. فالجملة جواب القسم المقدر لا محل لها من الإعراب. وما ذكره السيوطي، من تقدير «لو» مع فعل شرط هنا وفيما بعد، هو مذهب الفراء ومن تابعه، وهو محمول على أنه بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وإلّا فهو مردود لما فيه من التكلف. البحر ٦: ٦٥ وإعراب الجمل ص ٦٠ - ٦٥. ولطالما اضطرب المعربون في مثل هذا، فلفقوا بين الشرط والقسم في الإعراب. وجملة القسم المحذوفة معطوفة على الجملة الأولى من الآية. واتخذوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وخليلًا: مفعول ثان منصوب.

(١) يعني أن لفظ الآية صريح في نفي ما نُسب إليه من الهمّ بإجابة طلب ثقيف، لأن «لولا» حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لوجود، أي: امتناع الجواب لوجود الشرط. والمعنى: لولا تثبيتُنا إياك حاصل لقاربت الركون إليهم، أي: امتنع قربك ذلك لوجود تثبيتنا. فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون. وإذا امتنع القرب منه كان امتناع الركون بالضرورة. ومآل المعنى هنا هو النفي، النفي للقرب من قليل الركون. وهذا يعني المبالغة في تحقيق البعد، عن كل شيء مما طلبه المشركون. وفي الشرط هنا معنى التهييج للنبي ﷺ، وفضلُ تثبيت على الحق. وثبتناك: رسّخناك ومكّناك.

وكِدت وزنه: فِلْتَ، أصله «كَوِدَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. فحرف العلة فيه واو في الأصل، لا ياء كما يتصور بعض المعاصرين. والقليل: اليسير القدر، صفة مشبهة تفيد المبالغة في القلة.

وأن: حرف مصدري مهمل. وثبتنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: تثبيتُنا حاصل. والجملة هذه لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وكدت: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع اسم: كاد. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تركن». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كاد. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٧٣. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تركن، لبيان النوع والتوكيد. وقليلًا: صفة له منصوبة.

(٢) أي: من زيادة العذاب بالمضاعفة. وإنما كان التهديد والوعيد بالتضعيف لأن القبيح يعظم بمقدار عظمة فاعله، ولا سيما إذا كان من المؤتمنين على الدعوة. وإذًا: انظر الآية السابقة. وقول السيوطي «لو ركنت» من التلخيص، وكان عليه أن يقول: «لو قاربت أقل الركون»، لأن جواب «لولا» في الآية السابقة هو المقاربة لا الركون. وأذقناك: خصصناك وأنزلنا بك. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: ضعف. والضعف: تكرار مثلِ الشيء. والحياة: العيش بالروح والجسد. والممات: مفارقة الروح للجسد. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وسقط «به» مما عدا الأصل والنسخ. ولا تجد: انظر الآيتين ٦٨ و٦٩. وروي عن قتادة، في حديث مرفوع، أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية صار يقول بعد ذلك: «اللَّهُمَّ، لا تَكِلْنِي إلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ». تفسير الخازن ٤: ١٧٢ وحاشية الكشاف ٢: ٦٨٥ وتفسير الآلوسي ١٥: ١٨٧. وانظر تفسير النسفي ٢: ٣٢٤ والجامع الصغير ١: ٩٥.

وإذًا: انظر الآية ٧٣. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة جواب لقسم مقدر. وجملة القسم المقدرة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. والحياة: مضاف إليه مجرور، مصدر للفعل: حَيِيَ، وزنه: فَعَلَة، وأصله «حَيَيَة» قلبت الياء الثانية ألفًا لتحركها بعد فتح. وضعف: معطوف على نظيره منصوب ومضاف. والممات: مضاف إليه مجرور أيضًا، مصدر ميمي للفعل: ماتَ، وزنه: مَفْعَل، وأصله «مَمْوَتٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. وثم: عاطفة للترتيب وللتراخي في المنزلة، لأن فقد النصير أعظم مرتبة من تلقي العذاب. والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من

ونزل، لمّا قال له اليهود: «إن كنتَ نبيًّا فالحقْ بالشام، فإنها أرضُ الأنبياء»[(١)]: ﴿وإنْ﴾: مُخففةٌ ﴿كادُوا لَيَستَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرضِ﴾ أرض المدينة، ﴿لِيُخرِجُوكَ مِنها، وإذًا﴾ لو أخرجوك ﴿لا يَلبَثُونَ خَلفَكَ﴾ فيها ﴿إلّا قَلِيلًا﴾ ٧٦، ثمّ يُهلَكون،[(٢)] ﴿سُنَّةَ مَن قَد أرسَلنا قَبلَكَ، مِن رُسُلِنا﴾ أي: كسُنّتنا فيهم، من إهلاك من أخرجهم، ﴿ولا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحوِيلًا﴾ ٧٧: تبديلًا.[(٣)]

﴿أقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمسِ﴾، أي: من وقت زوالها، ﴿إلَى غَسَقِ اللَّيلِ﴾: إقبال ظُلمته، أي: الظُّهرَ والعصرَ والمغرِبَ والعِشاء،[(٤)] ﴿وقُرآنَ الفَجرِ﴾: صلاةَ الصُّبح - ﴿إنَّ قُرآنَ الفَجرِ

الإعراب بالعطف. وعلينا: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «نصيرًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. وعلى: حرف جر للإضافة. انظر الآية ٦٩.

(١) يعني: كإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى، عليهم السلام. وإنما قال اليهود ذلك حسدًا ومكيدة. وزعم بعض الرواة أن النبي ﷺ خرج من المدينة قبل نزول الآيتين، وكانت غزوة تبوك. وهو قول مردود بنص الآية، ولم يرد في كتاب معتمد. والراجح أن الآيات ٧٦ - ٨٠ هي مكية نزلت قبيل الهجرة، وكانت قريش تحاول إخراج النبي ﷺ بالقوة، ولكنها لم تستطع، ثم أذِنَ الله بالهجرة. انظرالواحدي ص ٢٩٨ ودلائل النبوة ٥:٢٥٤ والدر المنثور ٤:١٩٥ وتفاسير الطبري ١٥:٩٠ والبغوي ٣:١٢٧ والكشاف ٢:٦٨٥ - ٦٨٦ والخازن ٤:١٤٠ والقرطبي ١٠:٣٠١ والبحر ٦:٦٥ - ٦٦ وأبي السعود ٥:١٨٨ وفتح القدير ٣:٣٥٢ - ٣٥٣ والآلوسي ١٥:١٨٩ ولباب النقول وتعليقنا على تفسير الآية ٨٠. والحق به أي: توجه إليه وانزل به.

(٢) أي: بالاستئصال تدميرًا وفناء، لأن القوم الذين يخرجون نبيهم بالقوة من بلدهم يكون جزاؤهم الاستئصال، كما تنص الآية التالية. وانظر في «كاد» وما حولها وما بعدها الآية ٧٣. ويستفزونك: يزعجونك ويثيرونك ويحركونك. والفعل وزنه: يَستَفعِلُ، وأصله «يَستَفْزِزُ» والزيادة فيه للمبالغة والتوكيد، نقلت حركة الزاي الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الزاي في الثانية. ويلبث: يقيم ويبقى. وخلفك أي: بعد إخراجك. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «خِلافَكَ». وقول السيوطي «فيها» أي: في المدينة. وهذا على تفسير السيوطي، والصواب: في مكة. وقليلًا أي: زمنًا يسيرًا.

والواو: حرف عطف. وإن: للتوكيد حرف مهمل. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها في الآية ٧٣. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية حضورية. والجار والمجرور متعلقان بـ «يستفز». ولا: حرف نفي. ويلبثون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وخلف: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يلبث». والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٧٣. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وقليلًا: بدل من «خلف» منصوب. وليس هو ظرف زمان أو نائبًا عنه، خلافًا لما ذكر المعربون.

(٣) السُّنّة: الطريقة والعادة المستقرة الدائمة. وأرسلنا أي: بعثناه وكلفناه بالتبليغ والعمل. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل ليدعو إلى التوحيد. والجمع مضموم السين، سكنت للتخفيف. ولا تجد: لا ترى ولا تعلم. ونفي الوِجدان يعني نفي الوجود، وهو من باب ذكر المسبَّب والمراد به السبب للمبالغة، أي: ليس لسُنّتنا تغيير. فهي ثابتة مستمرة، لا يستطيع أحد أن يخل بها أو يرى فيها إخلالًا، إذ لكل شيء قدر محدد وزمن معين.

وسُنّة: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر «لايلبثون» في التقدير، أي: يُهلكون إهلاكًا مثل الإهلاك في سُنّة مَن كان قبلك. انظر الآية ٢١٣ من سورة النساء. والجملة المحذوفة بدل من نظيرتها قبل تفيد البيان والتوكيد، وقد وجب تقديرها لأنه لا يكون للفعل معمولان بعد «إلّا» هذه. ولما حذف ما قبل «سُنّة» قامت هي مقامه في الدلالة والإعراب. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون. ومَن: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه. وقد: حرف تحقيق. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أرسل». والجملة صلة الموصول. ومن رسل: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ومِن: للتبيين. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ولسنة: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «تجد»، أي: كائنًا. واللام: للاستحقاق. وتحويلًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى من الآية ٧٣.

(٤) يعني أن هذه الصلوات هي ما بين دلوك الشمس وغسق الليل. وأقم الصلاة أي: أقبِل عليها وأدّها كما فُرضتْ. والأمر للنبي ﷺ خاصة ولأمته عامة، لأنه يتعلق بالصلوات المفروضة، والمراد بذلك هو الاستمرار والثبات. والدلوك: التحول والانتقال من وسط السماء نحو الغرب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والشمس: الكوكب النهاري ينسخ وجوده ظلام الليل. وأل: عهدية ذهنية. وغسق الليل أي: وقت غسقه. والغسق: سواد الليل وظلمته، مصدر مضاف أيضًا إلى فاعله في المعنى. والليل: ما بين الغروب والفجر. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب.

وأقم: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الصاد الأولى. وهو على وزن: أفِل، أصله «أقْوِمْ» والزيادة فيه للتعدية والجعل، نقلت حركت الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والصلاة: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب أيضًا. واللام: لابتداء الغاية الزمانية

﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ ٧٨: تشهده ملائكة الليل، وملائكة النهار -(١) **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾**: فصَلِّ، **﴿بِهِ﴾**: بالقُرآن، **﴿نَافِلَةً لَكَ﴾**: فريضةً زائدة لك، دُون أُمّتك، أو فضيلةً على الصلوات المفروضة. **﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ﴾**: يُقيمَك **﴿رَبُّكَ﴾**، في الآخرة، **﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ٧٩**: يحمَدك فيه الأوّلون والآخِرون. وهو مقام الشفاعة، في فصل القضاء.(٢)

ونزل لمّا أُمر بالهِجرة(٣): **﴿وَقُل: رَّبِّ، أَدْخِلْنِي﴾** المدينةَ **﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾**: إدخالًا مَرْضيًّا، لا أرى فيه ما أكره، **﴿وَأَخْرِجْنِي﴾** من مكّةَ **﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾**: إخراجًا لا ألتفت بقلبي إليها، **﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ ٨٠**: قُوّة تنصرني بها على أعدائك.(٤) **﴿وَقُلْ﴾** عِند دُخولك مكّة: **﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾**:

بمعنى «مِن» تتعلق بـ «أقم». وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «أقم». والجملة استئنافية.

(١) أي: لأنهم يتعاقبون على الإنسان وقت صلاة الصبح فيحضرونها جميعًا، يلتقون في الفجر ليذهب ملائكة الليل ويبقى ملائكة النهار. والقرآن أي: قراءته. وعُبِّرَ عن الصلاة بالقرآن لأن القراءة بعض أركانها. فهو من ذكر البعض والمراد به الكل. والفجر: انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والإضافة هنا بمعنى «في»، أي: القرآن في الفجر. وكان أي: في قديم الزمان وما يزال.

والواو: عاطفة لمطلق لجمع حرف عطف. وقرآن: معطوف على «الصلاة» منصوب. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وقرآن: اسم منصوب لـ «إنّ». وذكرُه هنا مع الإضافة هو من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتعظيم والتنويه بأهميته. والفجر: مضاف إليه مجرور في الموضعين. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير يعود على «قرآن» قبله. ومشهودًا: خبر منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية بين المتعاطفتين.

(٢) يعني: وقت الفصل بين الناس في الحكم بالجزاء عقابًا أو ثوابًا. وتهجد: اسهر للصلاة ودع الهجود، أي: النوم. ولهذا فسر السيوطي «فتهجد» بقوله «فصَلِّ». والأمر هنا خاص بالنبي ﷺ. وبالقرآن أي: بتلاوته في الصلاة. فالمراد به هو القرآن الكريم دون ملاحظة إضافته إلى الفجر، خلافًا لما في الآية السابقة. وفي هذا ما يسمى بالاستخدام. والفريضة: ما يلزم القيام به. والفضيلة أي: المندوب إليه زيادة. وعسى: وجب وتحقق. ويقيمك أي: يخرجك من القبر يوم القيامة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والمقام: القيام، مصدر ميمي للفعل: قام، وزنه: مَفْعَل، وأصله «مَقْوَم» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. والمحمود: الذي يُثنى عليه ويذكر بالشكر والتقدير.

ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لظرف الزمان المحذوف المتعلق بـ «تهجد»، أي: وقتًا كائنًا. والفاء حرف زائد لتوكيد تعلق الفعل بما قبله. وجملة تهجد: معطوفة بالواو على جملة: أقم. وبه: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تهجد. والباء: للملابسة. ونافلة: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تهجد، يفيد بيان النوع والتوكيد. وهو على وزن: فاعِلة، اسم مصدر للمبالغة فعله: تَنَفَّلَ. ولك: متعلقان بصفة محذوفة لـ «نافلة». واللام: للاستحقاق. وعسى: فعل ماض جامد تام مبني على الفتح للتعذر. انظر الآية ٨. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل ر فع فاعل. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. ومقامًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يبعث، لبيان النوع والتوكيد. ومحمودًا: صفة له منصوبة.

(٣) روي أنه لما عزم كفار قريش، على إخراج النبي ﷺ من مكة، أراد الله ألّا يكون منهم ذلك، لئلّا يستأصلهم بالعذاب كما كان فيمن قبلهم، فأمره بالهجرة، وأنزل الآية يوجهه إلى ما يدعو به. الواحدي ص ٢٩٩ والمستدرك ٣:٣ والحديثان ١٩٤٨ من المسند و٣١٣٨ من الترمذي وتفاسير الطبري ١٥:١٠٠ والبغوي ٣:١٣٢ والخازن ٤:١٤٦ وفتح القدير ٣:٣٦٢. ونزولها وقت الأمر بالهجرة يعني أن الآية مع الآيات ٧٦-٧٩ مكية، كما جاء في لباب النقول، خلافًا لِما نص عليه السيوطي في مستهل تفسير السورة، من أنها مدنية.

وقد ذكر المفسرون وجوهًا مختلفة لمعنى هذه الآية، أحسنها أن التوجيه يتناول جميع أنواع المخارج والمداخل دنيوية وأخروية، وما ذكروه من تفصيلات هو للتمثيل لا للتعيين. البحر ٦:٧٣ وفتح القدير ٣:٣٥٧ وتفسير الآلوسي ١٥:٢٠٧ - ٢٠٨. وهذا يناسب أنها مدنية وبه يعم الأمر جميع المسلمين أيضًا.

(٤) رب أي: ياربي. انظر الآية ٢٤. وأدخلني أي: يسّر لي الدخول ووفقني فيه. والمرضي: الذي يرضاه الله ويطمئن إليه فاعله، وتكون نتائجه طيبة في الدنيا والآخرة. وأخرجني أي: يسّر لي الخروج ووفقني فيه. وقُدِّم الإدخال على الإخراج، مع أنه يحصل بعده، اهتمامًا بشأنه ولأنه المقصود له. وقول السيوطي هنا «لا ألتفت بقلبي إليها» من الوجيز ٢:٤٨٦، وفيه نظر لأن مثل هذا الدعاء قد كان يجاب، والمشهور أن النبي ﷺ بقي متشوقًا إلى البيت مكة ومافيها. انظر الآية ١٤٤ من سورة البقرة. واجعل: صيّر. ومن لدنك أي: من عندك وبأمرك. والنصير: مبالغة اسم الفاعل من النصر. وهو العون والغلبة والإعزاز.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة معطوفة على جملة: أقم. وهي تعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكرارها بعدُ يفيد المبالغة في التوكيد. وأفعال الأمر الثلاثة التالية معناها الدعاء ومبنية على السكون أيضًا. والنون:

الإسلامُ، ﴿وزَهَقَ الباطِلُ﴾: بَطَلَ الكُفر. ﴿إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقًا﴾ ٨١: مُضمحلًا زائلًا. وقد دَخلَها ﷺ، «وحَولَ البَيتِ ثلاثُمائَةٍ وسِتُّونَ صَنَمًا، فجَعَلَ يَطعُنُها بعُودٍ في يَدِهِ، ويَقُولُ» ذلك، حَتَّى سَقَطَتْ. رواه الشيخان.(١)

﴿ونُنَزِّلُ مِنَ﴾: للبيان ﴿القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ﴾، من الضلالة، ﴿ورَحْمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ﴾ به، ﴿ولا يَزِيدُ الظّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿إلّا خَسارًا﴾ ٨٢، لكُفرهم به.(٢) ﴿وإذا أنعَمْنا عَلَى الإنسانِ﴾: الكافر ﴿أعرَضَ﴾، عن الشُّكر، ﴿ونَأى بجانِبِهِ﴾: ثنى عِطفه مُتبختِرًا، ﴿وإذا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: الفقر والشِّدّة ﴿كانَ يَؤُوسًا﴾ ٨٣: قَنوطًا، من رحمة الله.(٣) ﴿قُلْ: كُلٌّ﴾ منّا ومنكم ﴿يَعمَلُ عَلَى

حرف وقاية. والياء بعدها: في محل نصب مفعول به. ورب... نصيرًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة النداء فعلية ابتدائية في مقول القول. وجملة أدخلني: استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ومدخل ومخرج: مفعولان مطلقان منصوبان ومضافان يفيدان بيان النوع والتوكيد. وصدق: مصدر استعمل بمعنى المشتق للمبالغة، وهو مضاف إليه مجرور، إضافة الموصوف إلى صفته لتوكيد المبالغة.

واللام: حرف جر للاختصاص يتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف «كائنًا» للفعل: اجعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولدن: اسم مبني على السكون في محل جر. وهو مضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «سلطانًا» الذي هو مفعول به أول مؤخر. ونصيرًا: صفة منصوبة لـ «سلطانًا». والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة ختام للقول الملقّن. ومُدخل على وزن: مُفعَل، مصدر ميمي للفعل: أدخَلَ، أصله «مُؤَدْخَلٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَدْخِلُ» الذي التقت فيه همزتان فحذفت ثانيتهما للتخفيف. ومثل هذا يقال في «مُخرَج» من: أخرجَ.

(١) كذا، ولفظ الحديث هو من تفسير الخازن ٤:١٧٩، خلافًا لما جاء في روايات البخاري ومسلم. انظر الأحاديث ٢٣٤٦ و٤٠٣٦ و٤٤٤٣ في البخاري و١٧٨١ في مسلم. وجاء: ظهر وتحقق. وهو على وزن: فَعَلَ، أصله «جَيَأ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه ولا اضطراب. وفُسّر بالإسلام لأنه الدين القويم القديم الخالد لدى جميع الأنبياء. والباطل: ما لا أصل له، وأشنع ذلك هو الكفر والشرك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وكان أي: ومازال في كل حين. ث: «ويقول ذلك جاء الحق إلى آخره».

وجملة قل: معطوفة أيضًا على جملة «أقم»، وفيها معنى التوكيد لنظيرتها قبل. وجاء... زهوقًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة جاء: ابتدائية في مقول القول الملقّن. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧٨. والباطل: اسم منصوب لـ «إنّ». وأل: عهدية ذكرية. وزهوقًا: خبر منصوب لـ «كان»، مبالغة اسم الفاعل على وزن: فَعُول، من مصدر: زَهَقَ. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختام مقول القول تفيد السببية، وتدل باللزوم على معنى ما يقابلها، أي: وإن الحق كان ظاهرًا ثابتًا غالبًا.

(٢) أي: لأنه كلما نزلت آية تجدد تكذيب الكافرين، فيزداد خسرانهم ويتضاعف. وننزل: نوحي. ث: «ونُنَزِّلُ». وقول السيوطي «للبيان» هو من البيضاوي، يعني أنها حرف جر لبيان الجنس المبهم في «ما»، أي: الذي هو شفاء كله. ولا إشكال في تقدمها على «ما»، خلافًا لما منعه أبو حيان في البحر ٦:٧٤. والشفاء: مصدر بمعنى اسم الفاعل: الشافي، للمبالغة، أي: ما يزيل الأمراض ويكشف علل القلوب في العقيدة والفكر والخلق. والرحمة: العطف والإحسان بالهداية إلى الخير والصواب، مصدر بمعنى اسم الفاعل أيضًا. والمؤمن: المصدّق باعتقاد يقيني. ويزيدهم: يضيف إليهم ويضاعف. والظالم: من يجور ويضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أشنع ذلك. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والخسار: فقدُ المنافع وضياع مكاسب الدنيا والآخرة.

والواو: حرف استئاف. وجملة ننزل: استئنافية. ومن القرآن: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ما». وما: اسم موصول لغير العقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وشفاء: خبر مرفوع للمبتدأ: هو، على وزن: فِعال، أصله «شِفايٌ» قلبت الياء ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والمؤمنين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا تنازع فيه: شفاء ورحمة، فيكون للثاني. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. والظالمين: مفعول به منصوب بالياء. وإلّا: حرف حصر. وخسارًا: تمييز منصوب.

(٣) يعني أنه ينسى ما وعده الله به من الإحسان بكشف البلاء، ويقطع رجاءه من ذلك، لما هو فيه من العجز والجهل. وأنعم: تفضل بما فيه الخير، من صحة وسعة رزق وجاه وعلم وقدرات. والإنسان أي: جنس البشر عامة، لأنه قلّ أن يقدّر نعمَ الله حق قدرها. وفسر بالكافر لأنه أكثر جحودًا وتمردًا، وهو الأكثر أيضًا في الناس. وأعرض: انصرف وامتنع. وعِطف الإنسان: أحد طرفيه من الرأس إلى الورك. ونأى به أي: أبعده. والمتبختر: المتكبر. فكأنه مستغن عن ربه، مستبد بأمره، ينال النعم بقدرته وكفايته. ومسه: خصه ونزل به. والشر: ما فيه ضرر وإيذاء

﴿شاكِلتِهِ﴾: طريقته. ﴿فربُّكم أعلمُ بِمَن هُوَ أهدَى سَبِيلًا﴾ ٨٤: طريقًا، فيُثيبه.(١)

﴿ويَسألُونَكَ﴾ أي: اليهودُ ﴿عَنِ الرُّوحِ﴾ الذي يحيا به البدن. ﴿قُلِ﴾ لهم: ﴿الرُّوحُ مِن أمرِ ربِّي﴾ أي: عِلمِه لا تعلمونه، ﴿وما أُوتيتُم مِنَ العِلمِ إلّا قَلِيلًا﴾ ٨٥ بالنسبة إلى عِلمه تعالى.(٢)

وخسارة. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. ونسبَ الله الإنعام إلى ذاته، والمسيس إلى الشر، تلطفًا وتحقيقًا لرحمته. وكان: صار.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «أعرض» مع تنازع الفعلين فيها، والثانية بـ «يؤوسًا». والجملة بعدها في محل جر مضاف إليه في الموضعين أيضًا. انظر الآية ٥. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنعم». وجملة أعرض: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: كان. ونأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «نأيَ» قلبت الياء ألفًا. وبجانب: متعلقان بـ «نأى». والباء: للتعدية. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملتان الشرطيتان معطوفتان على جملة: ننزل. ومس: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعِلَ، وأصله «مَسِسَ» حذفت حركت السين الأولى، وأدغمت السين في الثانية. والشر: فاعل مؤخر مرفوع. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه يعود على: الإنسان. ويؤوسًا: خبر منصوب، وزنه: فَعُول، مبالغة اسم الفاعل من اليأس.

(١) أي: فيكافئه على صلاحه وتقواه، وهو أيضًا أعلم بمن كان أضل فيعاقبه، في الدنيا والآخرة. ففي الآية وعد للمؤمن وتهديد للكافر. وحذف التهديد تلطفًا وتحضيضًا على الطاعة والصلاح. ويعمل: يتصرف في أموره باختيار وقصد، فيكتسب الأعمال ويتحملها. وشاكلته أي: مُشاكِلته ومُشابِهته من الاستعداد والمقاصد، على وزن: فاعِلة، بمعنى اسم الفاعل المؤنث: مُفاعِلة، للمبالغة من مصدر: شاكَلَ يُشاكِلُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات لغالبة، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

وطريقته أي: نهجه الذي يختاره في الحياة بحسب إرادته، من هداية وطاعة أو ضلالة وعصيان. والمراد أنه يعمل العمل على مثال ما في نفسه، وما ألفه من الأخلاق والأساليب. وفي هذا مدح للمؤمن وذم للكافر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وأعلم به أي: أكثر دراية وإحاطة به من العبد نفسه. وأهدى: أكثر رشادًا إلى الحق والخير والصلاح.

وجملة قل: استئنافية تفيد المبالغة في توكيد نظيرتيها قبل. وكل: مبتدأ خبره جملة «يعمل» الصغرى في محل رفع. وهو لاستغراق أفراد النكرة المقدرة بعده: كل إنسان. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وكل... سبيلًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وعلى: للاستعلاء المعنوي، تتعلق بحال محذوفة عن المفعول المطلق المقدر، أي: عملَه كائنًا. والفاء: حرف استئناف. ورب: مبتدأ مرفوع خبره: أعلم. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يفيد التوكيد. ومَن: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». وأهدى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة للمبتدأ: هو، وزنه: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: هَدَى، وأصله «أهدَيُ» قلبت الياء ألفًا. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول الملقَّن. وسبيلًا: تمييز منصوب.

(٢) مر بعض اليهود بالنبي ﷺ في المدينة، وأرادوا أن يتعنّتوه ويُحرجوه، فقالوا له: ياأبا القاسم، ما تقول في الروح؟ فلم يجبهم، وأمسك بيده على جبهته، فنزلت الآية. انظر الأحاديث ١٢٥ و٤٤٤٤ و٦٨٦٧ من البخاري و٢٧٩٤ من مسلم و٣١٤٠ من الترمذي، والمسند ١:٣٨٩ و٤١٠ و٤٤٥. وهذا يعني أن الآية نزلت في المدينة، وقد رجحه السيوطي في لباب النقول، خلافًا لما نص عليه في مستهل تفسير هذه السورة. وانظرالإتقان ١:٢٩. وعن ابن عباس أن قريشًا طلبت من اليهود شيئًا تسأله النبي ﷺ، فقالوا: سلوه عن الروح. ولما سألوه ذلك نزلت الآية. الحديث ٣١٣٩ من الترمذي والمعجم الصغير ٢:٨٦ والمستدرك ٢:٥٣١. وهذا يعني أن الآية نزلت في مكة.

والروايتان في الواحدي ص ٢٩٩ - ٣٠٠ والدر المنثور ٤:١٩٩ - ٢٠٠ وتفاسير الطبري ١٥:١٠٤ والبغوي ٣:١٣٤ والخازن ٤:١٤٧ والقرطبي ١٠:٣٢٣ - ٣٢٥ والبحر ٦:٧٥ وفتح القدير ٣:٣٦٣ والآلوسي ١٥:٢٢٠ ولباب النقول. والظاهر أن الآية نزلت مرتين، كما ذكر ابن كثير وابن حجر وآخرون.

ويسأل: يطلب الجواب عما هو خفي مجهول. والروح أي: حقيقةُ مانقوم به حياة البدن وماهيتُه. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والثانية عهدية ذكرية. وقل أي: خاطبهم بالقول جهارًا. وللناس في تفسير الروح سبعون قولًا. انظر البحر ٦:٧٥ - ٧٦ ومجمع البيان ٦:٢٢٨ وتفسير الآلوسي ١٥:٢١٩ - ٢٣٧. والواجب التزام ما جاء في الآية هذه، أن حقيقة الروح من أمر ربي أي: مما استأثر الله بعلمه ولم يُطلِع عليه أحدًا ولا تدركه العقول والحواس. انظر ص ١٠٧٩. وأوتيتم: أعطيتم ومنحتم. والخطاب لليهود والمشركين السائلين، وهو يعم أيضًا جميع الناس والملائكة والجن إلى الأبد، وقد كان اليهود يدعون أن التوراة فيها علم كل شيء. ووزن أوتيَ: أُفعِلَ، أصله «أُؤتِيَ» والهمزة الأولى مزيدة فيه للتعدية، أبدلت الثانية واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة. والعلم: المعرفة والإدراك للحقائق. والقليل: القدر اليسير جدًا. وهو هنا اسم ذات منقول من الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة في القلة، وزنه: فَعِيل، من مصدر: قَلَّ يَقِلُّ.

﴿ولَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أوحَينا إلَيكَ﴾ أي: من القُرآنِ،(١) بأن نمحوه من الصدور والمصاحف، ﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ علَينا وَكِيلًا ٨٦، (٢) إلّا﴾ لكن أبقَيناه ﴿رَحْمَةً مِن رَبِّكَ. إنَّ فَضلَهُ كانَ علَيكَ كَبِيرًا﴾ ٨٧: عظيمًا، حيثُ أنزله عليك، وأعطاك المَقام المحمود وغير ذلك من الفضائل(٣).

﴿قُلْ: لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ، علَى أن يأتُوا بِمِثلِ هٰذا القُرآنِ﴾، في الفصاحة والبلاغة، ﴿لا يأتُونَ بِمِثلِهِ، ولَو كانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهِيرًا﴾ ٨٨: مُعينًا. نزل، ردًّا لقولهم(٤): «لَو نَشاءُ

والواو: حرف ستئناف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يسأل»، حركت بالكسر لالتقائها بسكون الراء الأولى. والجملة استئنافية. وقل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الراء الأولى أيضًا. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبل وبعد يفيد المبالغة في التوكيد. والروحُ... قليلًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الروح. وذكره هنا إقامة للاسم لظاهر مَقام المضمر إظهارًا لكمال الاعتناء. والجملة ابتدائية في مقول القول. وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وهو مضاف أيضًا. والإضافة الأولى للاختصاص العلمي لا الإيجادي، إذ ما من شيء إلّا هو مضاف إليه - عز وجل - بالمعنى الإيجادي.

وفي الإضافتين تشريف عظيم، للمضاف في الموضعين. تفسير الآلوسي ١٥: ٢٢١. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: نافية للحال اللازمة. وأوتيتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور، فيه تغليب على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ومن: للتبعيض أيضًا تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن المفعول الثاني: قليلًا. ولا يمنع من ذلك فصل «إلّا» بينهما، خلافًا لما في الدر المصون ٧: ٤٠٦. وهي حرف حصر. والمفعول الأول صار نائب فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الاسمية الابتدائية ختامًا للقول الملقَّن.

(١) قول السيوطي «لام قسم»: انظر الآية ٦٢. وشئنا أي: أردنا إذهابه. ونذهب به: نزيله ونرفعه، كما فعلنا بالكتب المنزلة قبلك من تقدير ما جرى عليها. وأوحينا أي: أنزلناه على لسان جبريل للتبليغ والعمل، ويسرنا حفظه. والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٨٧. والتقدير: ووالله - لئن شئنا نذهبَنَّ - لنذهبنَّ. وجملة «أقسم» المحذوفة للمبالغة: اعتراضية. والجملة الثانية المحذوفة جواب الشرط الجازم لا محل لها من الإعراب. واللام: موطئة لجواب القسم وهي حرف اعتراض أيضًا. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه ضمن الاعتراض الكبير. ولنذهبن: انظر «لأحتنكن» في الآية ٦٢. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والباء: للتعدية حرف جر. والذي: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نذهب». والجملة جواب القسم. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة صلة الموصول. وفيما عدا الأصل: أي القرآن.

(٢) لاتجد: لا تبصر ولا تلقى. ونفي الوجدان مراد به نفي الوجود أصلًا، أي: لا وكيل علينا لتراه وتستعين به، فيحفظ مامحونا ويتكفل بإعادته. وفي هذا إيجاز بالحذف، ومبالغة في التوكيد بذكر المسبَّب والمراد هو السبب. والوكيل: المتسلط تُوكل الأمور إليه ويفوَّض بها، على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول: مُفعَّل، للمبالغة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة. انظر آخر الآيتين ٦٨ و٦٩. والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف. والباء وعلى: تتعلقان باسم المفعول: وكيلًا. والأولى: للإلصاق المعنوي، والثانية: للإضافة، إذلايجوز الاستعلاء في مثل هذا.

(٣) في هذا امتنان ببقاء القرآن محفوظًا، بعد المِنّة بإنزاله وتحفيظه، مع التعظيم للنبي ﷺ. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. وفيه التفات من ضمير التكلم إلى ضمير الغَيبة، لعدم المواجهة بعِظَم الامتنان. وكان أي: ومايزال. والفضل: التفضل بزيادة الخير، اسم مصدر يفيد المبالغة. وإلا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. ورحمة: مستثنى منصوب استثناء منقطعًا. وتقدير «أبقيناه» لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإلّا كان «رحمةً»: مفعولًا لأجله منصوبًا بالفعل المقدر، كما ذكر العكبري. تفسير الآلوسي ١٥: ٢٣٧. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧٨. واسم كان: ضمير مستتر يعود على: فضل. وعليك: متعلقان بهذا الضمير لتضمنه معنى اسم المصدر. وكبيرًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض. وحيث: تفيد السببية بمعنى: إذ.

(٤) يعني أن الآية نزلت إبطالًا لقول كبار مشركي مكة. انظر الآية ٣١ من سورة الأنفال. وكان بعضهم يقول للنبي ﷺ: «جئنا بآية غريبة، غير هذا القرآن. فإنا نحن نقدر على المجيء بمثل هذا». فنزلت الآية تحديًا لهم ولسائر الخلق، وبيانًا أن القرآن لا يشبه كلام المخلوقات، ولو كان كذلك لأتوا بمثله. البحر ٦: ٧٨ وتفاسير الطبري ١٥: ١٠٦ والبغوي ٣: ١٣٥ والخازن ٤: ١٨٣ والنسفي ٢: ٣٢٦ وفتح القدير ٣: ٣٦٧ والآلوسي ١٥: ٢٤٠. واجتمعت: احتشدت واتفقت. والإنس: البشر، اسم جنس جمعيٌّ واحده إنسيّ. والجن: مخلوقات من النار خفية، اسم جنس جمعي أيضًا واحده جنيّ. وخص الإنس والجن بالذكر لأنهم المعروفون لدى المخاطَبين، والمراد أيضًا سائر المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويأتون به أي:

لَقُلنا مِثلَ هٰذا».

﴿ولَقَد صَرَّفْنا﴾: بيّنّا ﴿لِلنّاسِ، في هٰذا القُرآنِ، مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾: صفةٌ لمحذوف،[١] أي: مَثَلًا من جِنس كُلِّ مَثَل ليتّعظوا، ﴿فَأَبَى أَكثَرُ النّاسِ﴾ أي: أهلِ مكّة ﴿إلّا كُفُورًا﴾ ٨٩: جُحودًا للحقّ،[٢] ﴿وقالوا﴾ عطفٌ على «أبى»: ﴿لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتّى تَفجُرَ لَنا مِنَ الأرضِ يَنبُوعًا﴾ ٩٠: عينًا ينبُعُ منها الماء،[٣] ﴿أو تَكُونَ لَكَ

يصنعونه ويحضرونه. ومثله: شبيهه ونظيره. خ: «وإن». وكان: صار. وبعضهم أي: الجماعة منهم.

وجملة قل: استئنافية تؤكد نظيرتها في الآية ٨٥ أيضًا. ولئن. . . ظهيرًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». واللام: حرف اعتراض، موطئة لجواب القسم المحذوف. انظر الآيتين ٦٢ و٨٦. والتقدير: والله - لئن اجتمعوا لا يأتوا بمثله - لا يأتون. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق ابتدائية في مقول القول. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه. واجتمعت: فعل ماض مبني على الفتح وفي محل جزم. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويأتوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر، أي: على الإتيان. والجار والمجرور متعلقان بـ «اجتمعت». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وبمثل: متعلقان بـ «يأتي». والباء: للتعدية. وهذا: انظر الآية ٩. وذا: اسم إشارة في محل جر مضاف إليه. والقرآن: بدل منه مجرور للبيان والتوكيد. وأل: عهدية حضورية.

ولا: حرف نفي معناه الحال اللازمة، أي: الدوام والاستمرار. ويأتون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يَفْعُون، وأصله «يأتِيُون» استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو التي هي في محل رفع فاعل. والواو الثانية: للحال والاقتران. ولو: حرف زائدٌ لازم للتعميم وانتهاء الغاية في الارتفاع. وكان: انظر الآية ٧٨. وبعضُ: اسم «كان» مرفوع ومضاف. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وبعضٍ: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به مقدم لمبالغة اسم الفاعل «ظهيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان»، وعلى وزن: فَعِيل، بمعنى: مُفاعِل، للمبالغة من مصدر: ظاهَرَ يُظاهِرُ. وجملة كان: ختام للقول، في محل نصب حال من فاعل: يأتي، أي: متعاونين وغير متعاونين، لا يأتون بمثله على كل حال مفروضة، ولو في مثل هذه الحال المنافية لعدم الإتيان به، فضلًا عن غيرها. ولا حاجة إلى جعل «لو» شرطية، وتقدير خمس جمل محذوفة. ثم إذا فُرض ذلك التقدير كانت الجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها المحذوفة، في محل نصب بالعطف لا حالية، خلافًا لِما في تفسيري أبي السعود ٥: ١٩٤ والآلوسي ١٥: ٢٤٠.

(١) يعني أن «من كل»: متعلقان بصفة مقدرة للمفعول به المحذوف للفعل: صرّف. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «صَرْرَفَ» والتضعيف فيه يفيد المبالغة والتوكيد والتكرار بوجوه مختلفة، من البيان والتوضيح والتقرير. والناس: البشر. اسم جمع واحده إنسان. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وكل: لاستغراق أفراد الجنس. ومَثَل أي: معنى بديع يشبه الأمثال في غرابتها وبيانها.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٤١. وجملة صرفنا: استئنافية. واللام وفي: تتعلقان بـ «صرّف». والأولى: للتعليل، والثانية: للظرفية المكانية. وهذا: انظر الآيتين ٩ و٨٨. ومن: للتبعيض حرف جر. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٢) أي: وتكذيبًا لِما جاء من البينات والتوحيد والشرع، وعصيانًا للأمر والنهي. وأبى: أنكر ولم يرض ولم يقبل. ومعنى النفي ظاهر في هذا الفعل. والأكثر: العدد الأوفر، اسم تفضيل من مصدر الفعل: كَثُرَ يَكثُرُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للتوكيد. وقول السيوطي «أهل مكة» من الوجيز، استئناسًا بالضمائر في الآيات التالية. والظاهر تعميم الحكم ليشمل الكافرين في ذلك الوقت، ويُلحَق بهم مَن يكون من الكافرين إعلامًا بما يحصل من المستقبل. ولا بأس في تغاير أصحاب الضمائر بين الآيات الكريمة، ولا سيما إذا كان في بعضها تعميم وبعض آخر تخصيص. انظر تفسير الآلوسي ١٥: ٢٤١ - ٢٤٢.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، حرف عطف. وأبى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر. وأكثر: فاعل مرفوع ومضاف. والناس مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وإلّا: حرف حصر. وكفورًا: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: صرفنا، والتوكيد والتحقيق منسحبان عليها، وذكرُ الناس فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد والتوضيح.

(٣) عن ابن عباس أن رؤساء قريش عاتبوا النبي ﷺ، لتسفيه عقائدهم وشتم آلهتهم، وأغرَوه بالمُلك والمال والجاه، فأعاد عليهم أنه رسول، مكلف بالعمل والتبليغ، والصبر حتى يحكم الله بأمره. فطلبوا منه أن يأتيهم بالمعجزات: يسيّر الجبال من حول مكة، ويفجر الأنهار فيها، ويبعث آباءهم من القبور، ويحضر الملائكة من السماء يشهدون بصدقه، ويكون له قصور وكنوز تغنيه عن العمل، ويكون له سلّم إلى السماء، ويأتي بنسخة قرآنية من عند الله، ويريهم الله جهرة. . . وإلّا فلْيُسقط عليهم السماء انتقامًا وعقابًا. فاغتم لِما سمع منهم، ونزلت هذه الآيات تثبيتًا له وتسفيهًا لهم، وردًا على مطالب المكابرة والتعنت. الواحدي ص ٣٠٠ - ٣٠٣ والدر المنثور ٤: ٢٠٢ - ٢٠٣ تفاسير الطبري ١٥: ١١٠ والبغوي ٣: ١٣٦ - ١٣٧ وابن كثير ٣: ٦٢ وزاد المسير ٥: ٨٥

جَنَّةٌ﴾ : بُستانٌ ﴿مِن نَخِيلٍ وعِنَبٍ، فَتُفَجِّرَ الأنهارَ خِلالَها﴾ : وَسْطَها ﴿تَفجِيرًا ٩١، (١) أو تُسقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمتَ علَينا كِسَفًا﴾ : قِطَعًا، ﴿أو تأتِيَ باللهِ والمَلائكةِ قَبِيلًا﴾ ٩٢: مُقابَلَةً وعِيانًا فنراهم، (٢) ﴿أو يَكُونَ لَكَ بَيتٌ مِن زُخرُفٍ﴾ : ذهب، ﴿أو تَرقَى﴾ : تصعدَ ﴿في السَّماءِ﴾، بسلّم، (٣) ﴿ولَن نُؤمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ - لو رقيتَ فيها - ﴿حَتَّى تُنَزِّلَ علَينا﴾ منها ﴿كِتابًا﴾، فيه تصديقك ﴿نَقرَؤُهُ. قُلْ﴾ لهم: ﴿سُبحانَ رَبِّي﴾! تعجبٌ. ﴿هَل﴾ : ما ﴿كُنتُ إلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ ٩٣ كسائر الرسل؟ ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله(٤).

والخازن ٤:١٤٩ والقرطبي ١٠:٣٢٨ والآلوسي ١٥:٢٤٥ - ٢٤٦ ولباب النقول.

وقول السيوطي «عطف» يعني أن جملة «قالوا»: معطوفة على جملة «أبى» لا محل لها من الإعراب بالعطف، والتوكيد والتحقيق بـ «لقد» منسحبان عليها أيضًا. ونؤمن لك أي: نصدّقك فيما تدعو إليه. وتفجر: تشقق وتجري. وهو على وزن: تُفَعِّل، وأصله «تُفَجْجِرُ» والتضعيف للمبالغة والتوكيد والتكثير، أدغمت الجيم الأولى في الثانية. والأرض أي: أرض مكة. فأل: عهدية حضورية. ويَنبوع وزنه: يَفعُولٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نَبَعَ يَنبَعُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ولن... نقرؤه: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولن: حرف ناصب معناه توكيد النفي للمستقبل. ونؤمن: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. واللام: حرف جر زائدٌ للفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصديق. انظر الآية ٦١ من سورة التوبة. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «نؤمن». والجملة ابتدائية في مقول القول. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ١٥. وتفجر: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نؤمن». ولنا: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن المفعول به «ينبوعًا». واللام: للتعليل. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تفجر».

(١) أو: عاطفة لأحد الشيئين، هنا وفيما سيلي من الآيات الثلاث. والجمل بعدها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وتكون: تصير، فعل مضارع ناقصٌ معطوف على «تفجر» منصوب، وخبره محذوف يتعلق به: لك. واللام: للاختصاص. وجنة: اسم مؤخر لـ «تكون» مرفوع. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «جنة». والنخيل: الشجر ثمره التمر. والعنب: شجر ثمره الكرمة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والأنهار: جمع قلة للنهر. وهو المجرى العظيم للماء. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وخلال: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تفجر». والجملة معطوفة على جملة: يكون. وتفجيرًا: مفعول مطلق منصوب فيه معنى التوكيد. وفي الأصل وع: وسَطها.

(٢) تسقط: تُوقِع وتُلقي. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: عهدية ذهنية. وكما زعمت أي: إسقاطًا مثل الإسقاط الذي ادعيته بتهديدك لنا من قبل. وفي هذا تعريض منهم بالآية ٩ من سورة سبأ. والكسف: اسم جنس جمعي واحدته كِسْفة. وهي على وزن: فِعلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: كُسِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ط: «كِسْفًا». وتأتي به: تجيء به وتحضره. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وقبيلًا: مقابِلًا ومواجِهًا، على وزن: فَعِيل، بمعنى مُفاعِل للمبالغة من مصدر: قابَلَ. والمراد: مقابِلين لنا. وتفسيره بالمصدر بيان للازم معناه.

وتسقط: فعل مضارع معطوف منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على جملة: تكون. والكاف: اسمية للتشبية والتحقيق في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تسقط، لبيان النوع والتوكيد. انظر الآية ٧. وما: حرف مصدري. وجملة زعمت: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وعلينا: متعلقان بـ «تسقط». وعلى: للاستعلاء الحقيقي. وكسفًا: حال من السماء منصوبة، وجازت الحالية بها لأنها فرع للسماء. وبالله: متعلقان بـ «تأتي». والجملة معطوفة على جملة: تسقط. والباء: للإضافة إذ لا تجوز التعدية هنا تأدبًا. والملائكة: معطوف على لفظ الجلالة مجرور. وقبيلًا: حال منصوبة عن لفظ الجلالة والملائكة. ولجواز الإفراد فيها انظر آخر الآية ٤ من سورة التحريم.

(٣) يكون: يصير. انظر الآية ٩١. والبيت: ما يهيأ أو يبنى ليكون موطن إقامة واستقرار. وفي السماء أي: في معارجها والسبل التي تؤدي إليها. وجملة يكون: معطوفة على جملة: تأتي. وترقى: فعل مضارع معطوف على «يكون» منصوب بالفتحة المقدرة للتعذر. أصله «تَرْقَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والسماء: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ «ترقى». والجملة معطوفة على جملة: يكون. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: على السلم.

(٤) نؤمن: نقرّ بما تدعونا إليه ونصدّق نبوتك. والجملة معطوفة على جملة «لن نؤمن» في الآية ٩٠ لا محل لها من الإعراب بالعطف. والرقي: الصعود. وهو على وزن: فُعُول، مصدر: رَقِيَ يَرقَى، أصله «رُقُوْيٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت في الثانية، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء. وتنزل علينا: تلقي إلينا. والكتاب: الصحف فيها كتابة. ونقرؤه أي: نتلو ما كُتب فيه. وسبحانه: تنزيهًا له

﴿وما مَنَعَ النّاسَ أن يُؤمِنوا، إذ جاءَهُمُ الهُدَى، إلّا أن قالوا﴾ أي: قولُهم منكرين: ﴿أَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ٩٤، ولم يَبعث ملَكًا؟(١) ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَو كانَ في الأرضِ﴾ بدلَ البشر ﴿مَلائكةٌ، يَمشُونَ مُطمَئِنّينَ، لَنَزَّلْنا عليهم مِنَ السَّماءِ مَلَكًا، رَسُولًا﴾ ٩٥، إذ لا يُرسَل إلى قوم رسول إلّا من جِنسهم، ليُمكِنَهم مُخاطبتُه، والفهم عنه.(٢) ﴿قُلْ: كَفَى باللهِ شَهيدًا بيني وبَينَكُم﴾، على صِدقي! ﴿إنَّهُ كانَ بِعبادِهِ خَبيرًا بَصيرًا﴾ ٩٦: عالمًا ببواطنهم وظواهرهم.(٣)

وتقديسًا عما لا يليق به مما تقترحون وتتصورون. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والبشر: الإنسان. والرسول: المرسَل بالعقيدة والشريعة للعمل والتبليغ، لا سلطان له فيما يتعنتون ويعاندون ويقترحون. وسائر الرسل: باقيهم. وهم الذين مضوا قبله.

ولرقيي: متعلقان بـ «نؤمن». واللام هنا: للسببية. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآيتين ١٥ و٩٠. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «تنزل». والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة نقرؤه: في محل نصب صفة لـ «كتابًا». وجملة قل: اعتراضية بيانية. وسبحان... رسولًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وسبحان: انظر الآية ١. وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف أيضًا. والجملة ابتدائية في مقول القول. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه النفي. وكنت: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم: كان. وإلّا: حرف حصر. وبشرًا: خبر منصوب لـ «كان». ورسولًا: صفة له منصوبة، وهي معتمد الكلام في الحصر. أما الخبر قبلها فهو توطئة لها يفيد المبالغة والتوكيد، ردًّا لما أنكروه من كون الرسول بشرًا، كما سيأتي في الآية التالية، ودلالة على أن الرسل من قبلُ كانوا كذلك. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول وللاعتراض.

(١) أي: محال أن يكون الرسول من البشر. ومنعهم: كفّهم وصرفهم. والناس: كفار مكة. وأل: عهدية ذكرية. ويؤمنوا: تعترف قلوبهم بالتوحيد وما يتصل به. وجاءهم: أتاهم ووصل إليهم بالوحي من عند الله. والهدى: الإرشاد إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقالوا أي: تكلموا بألسنتهم معتقدين جازمين. وبعثه: أرسله مكلَّفًا بالعمل والتبليغ.

والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وجملة منع: في محل نصب حال من فاعل «قال» في الآية ٩٠. والناس: مفعول به أول مقدم منصوب. وأن: حرف ناصب. ويؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن يؤمنوا» في محل نصب مفعول ثان مقدم، أي: إيمانَهم. وإذ: اسمية زمانية تتعلق بـ «منع». انظر الآية ٤٧. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل جر مضاف إليه. والهدى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. وإلّا: حرف حصر. وأن: حرف مصدري مهمل. انظر الآية ٧٤. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل مؤخر للفعل: منع. وحُصر المانع في قولهم هذا، مع وجود موانع كثيرة، لأنه أعظمها وظاهرها في سبب نزول الآيات السابقة. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه الإنكار. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

(٢) قل لهم أي: أجبهم من قِبَلنا عما أنكروه من إرسال البشر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ويمشون أي: يتصرفون كما تتصرفون في الأرض. ومطمئنين أي: مقيمين ومستقرين، يلزمهم ما يلزم المكلفين من عبادات وأحكام، وليس لهم صعود إلى السماء، ليعلموا ما يجب علمه. ونزلنا: أرسلنا. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «يمكنهم». وجملة قل: استئنافية بيانية. ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٤٢. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». وجملة يمشون: في محل رفع صفة لـ «ملائكة». ومطمئنين: حال منصوبة بالياء من فاعل: يمشي. وعلى ومن: تتعلقان بـ «نزل». والأولى: للاستعلاء الحقيقي، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وملكًا: مفعول به منصوب موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «قل».

(٣) هذا تفسير للخبير والبصير، وفيه وفي الآيتين التاليتين تهديد ووعيد للمشركين، وتسلية للنبي ﷺ والمسلمين. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والاستغناء عما سواه. انظر الآيتين ١٤ و٦٥. والشهيد أي: الشاهد والمُثبِت أني رسول بلّغتكم ما كُلّفت به، وأنكم تعاندون وتكابرون. وكان أي: وما يزال دائمًا أبدًا. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا.

وجملة قل: استئنافية أيضًا تفيد التوكيد للتي في الآية ٩٥. وكفى... بصيرًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة كفى: ابتدائية في مقول القول. وبيني: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، متعلق بمبالغة اسم الفاعل «شهيدًا». وهو مضاف. وبينَ: معطوف منصوب بالعطف لا يعلق. وهو مضاف أيضًا. وإنّ: للتوكيد. انظر آخر الآية ٦٦. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وعباد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور تنازع فيهما الخبران، فيعلقان بالأول. وخبيرًا بصيرًا: خبران منصوبان لـ «كان». وجملة إنّ: استئنافية كبرى ختامًا لمقول القول تفيد السببية.

﴿ومَن يَهدِ اللهُ فهُوَ المُهتَدِي، ومَن يُضلِلْ فلَن تَجِدَ لَهُم أولِياءَ﴾ يهدونهم ﴿مِن دُونِه، ونَحشُرُهُم يومَ القِيامةِ﴾ ماشين ﴿علَى وُجُوهِهِم، عُميًا وبُكمًا وصُمًّا، مأواهُم جَهَنَّمُ، كُلَّما خَبَتْ﴾: سكن لهيبها ﴿زِدْناهُم سَعِيرًا﴾ ٩٧: تلهّبًا واشتعالًا.(١) ﴿ذلِكَ جَزاؤُهُم بأنَّهُم كَفَرُوا بآياتِنا، وقالُوا﴾ منكرين للبعث: ﴿أإذا كُنّا عِظامًا ورُفاتًا، أإنّا لَمَبعُوثُونَ خَلقًا جَدِيدًا ٩٨؟(٢) أوَلَم يَرَوا﴾: يعلموا ﴿أنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ﴾، مع عِظمهما، ﴿قادِرٌ علَى أن يَخلُقَ مِثلَهُم﴾ أي: الأناسيّ في الصِّغر؟ ﴿وجَعَلَ لَهُم أجَلًا﴾ للموت والبعث، ﴿لا رَيبَ فِيهِ، فأبَى الظّالِمُونَ إلّا كُفُورًا﴾ ٩٩: جُحودًا له.(٣)

(١) يهديه: يوجّه قدراته إلى الإيمان ويوفقه فيه، لأنه يعلم ما في استعداده من الخير وتقبل الصلاح. والمهتدي: المسترشد المدرك للحق والخير، لا تستطيع المخلوقات أن تضله. وفيما عدا الأصل وخ وع: «المُهتَدِ» بحذف الياء، وهو واجب في المصاحف تبعًا للرسم القرآني. انظر الآية ١٠٣ من سورة يونس. ويضله: يصرف قدراته إلى عدم الانصياع للإيمان، تحقيقًا لاختياره السيئ وما لديه من استعداد للشر والعصيان. وتجد: تبصر وترى. انظر الآية ٧٥. والأولياء: جمع ولي. وهو الذي يتولى الأمور ويرعى المصالح. ومن دونه أي: من غير الله، فلا هادي سواه. ونحشرهم: نبعثهم من القبور بالقهر للحساب والجزاء.

واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور. وأل: عهدية ذهنية. والوجوه: جمع وجه. وهو الطرف الأمامي من الرأس. وماشين على وجوههم أي: يُسحبون مقلوبين عليها، مبالغة في الإهانة والتعذيب. انظر الآيتين ٣٤ من سورة الفرقان و٤٨ من سورة القمر، والأحاديث ٤٤٨٢ و٦١٥٨ من البخاري و٢٨٠٦ من مسلم و٣١٤١ من الترمذي، والمسند ٢:٣٥٤ و٣٦٣. والعمي: جمع أعمى. وهو الذي لا يبصر. والبكم: جمع أبكم. وهو الذي لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع. والصم: جمع أصم. وهوالذي لا يسمع. والمأوى: مكان الالتجاء والإقامة. وفي ذكره تهكم وسخرية من الكافرين. وجهنم: اسم علم للنار أُعدت للكافرين. وزدناهم: أضفنا إليهم وضاعفناهم.

والواو: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم في الموضعين. انظر الآية ١٥. ويهد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والمهتدي: خبر مرفوع بالضمة المقدرة للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وكذلك جملة: لن تجد. واللام: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «أولياء». ومن دون: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أولياء». ومِن: للتبيين. والجملة الشرطية الأولى استئنافية، عُبِّر فيها عن «مَن» بالإفراد نظرًا إلى لفظها، والجملة الثانية معطوفة عليها، عُبِّر فيها بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن»، ودلالة على الكثرة المفرطة والغالبية العظمى في البشر. ونحشر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «نحشر». والجملة معطوفة على ما بعد فاء الجواب، ينسحب عليها التسبب من الشرط قبل. انظر الآيتين ٢٧١ من سورة البقرة و٨٠ من سورة آل عمران والدر المصون ٢: ٦١٢.

وعلى وجوه: متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: نحشر أي: كائنين. وعلى: للملابسة. وعميًا: حال ثانية منصوبة، عطف عليها: بكمًا وصمًّا. فهما منصوبان بالعطف. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف خبره: جهنم. والجملة في محل نصب حال ثالثة. وكل: لاستغراق أجزاء المعرفة، مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل: زاد. وهو مضاف. وما: حرف مصدري. وخبت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: فَعَتْ، وأصله «خَبَوَ» قلبت الواو ألفًا: خَبا. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الحرف المصدري، لا حال من «جهنم» خلافًا لما ذكره المعربون. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وزدنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وسعيرًا: تمييز منصوب. والجملة في محل نصب حال رابعة من مفعول: نحشر.

(٢) ذلك أي: ما في قوله تعالى: «نحشرهم... سعيرًا». والجزاء: العقاب، مصدر الفعل المبني للمجهول، مضافًا إلى نائب فاعله في المعنى. وكفروا: كذّبوا. والآيات: آيات القرآن الكريم والأدلة على التوحيد والبعث. وكنا: صرنا. والعظام: جمع عظم. وهو اللوح الذي عليه اللحم من الجسد. والرفات: الحطام المتفتت كالتراب. انظر الآية ٤٩ من هذه السورة والآية ٥ من سورة الرعد. والمبعوث: الذي يعود إلى الحياة بعد الموت. والخلق: الإيجاد من العدم. وهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة منقول إلى اسم الذات. والجديد: المستحدث مرة ثانية.

وذلك: انظر الآية ٣٥. وجزاء: خبر مرفوع. والجملة استئنافية. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٩. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». وبآيات: متعلقان بـ «كفر». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملة: قالوا. فهي في محل رفع بالعطف. والمصدر المؤول في محل جر بالباء قبله. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: جزاء، والتقدير: بسبب كفرهم. وأإذا... جديدًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وخلقًا: حال موطئة من الضمير المستتر في الخبر قبل. انظر الآية ٤٩. وجملة «أإنا لمبعوثون»: ابتدائية في مقول القول لأنها مؤخرة لفظًا.

(٣) أي: للأجل المحدّد للبعث. والآية استدلال لرد إنكارهم ذلك،

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَو أَنتُم تَملِكُونَ خَزائِنَ رَحمةِ رَبِّيَ﴾، من الرِّزق والمطر، ﴿إِذًا لَأَمسَكتُم﴾: لبخلتم ﴿خَشيَةَ الإِنفاقِ﴾: خوفَ نفادها بالإنفاق فتفتقروا. ﴿وكانَ الإنسانُ قَتُورًا﴾ ١٠٠: بخيلًا.(١)

﴿ولَقَد آتَينا مُوسَى تِسعَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾: واضحات. وهي اليد والعصا والطوفان، والجراد والقُمّل والضفادع، والدم أو الطمس، والسِّنينُ ونقص الثمرات.(٢) ﴿فاسأَلْ﴾ - يا مُحمّد - ﴿بَني

وجواب عن استبعادهم له. وخلقها: أوجدها من العدم على غير مثل سابق. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وقادر عليه أي: متمكن منه يستطيعه. ومثلهم أي: أنفُسَهم. والمراد أن يعيد خلقهم بأنفسهم بعد الموت. والأناسيّ: الناس، جمع إنسيّ. يعني أن الضمير في «مثلهم» هو للبشر المنكرين للبعث. والمراد أن يخلقهم مرة ثانية بالبعث بعد الموت. وفي الوجيز: «أراد بمثلهم: إياهم». فـ«مثل» لتوكيد الذات، نحو قولنا: مثلك لا يبخل، أي: أنت لا تبخل. تفسير الآلوسي ١٥:٢٥٦. وجعل: صيّر. ولهم أي: لموتهم هم وغيرهم، ولبعثهم وإقامتهم من القبور. والأجل: الوقت المعيّن المقدّر. وهو اسم جنس يدل على الكثرة، أي: آجالًا معيّنة. والريب: الشك والتردد. وأبى: امتنع ولم يقبل. انظر آخر الآية ٨٩. والظالم: من يتجاوز الحق ويضع الأمور في غير مواضعها. وأل: عهدية ذكرية.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التوبيخ والتحقيق، أي: لقد رأوا وعلموا بلا شك. وهي في الأصل للنفي، ودخولها على نفي آخر جعل المعنى للتحقيق. والواو: حرف استئناف تقدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٩. والذي: اسم موصول في محل نصب صفة للفظ الجلالة اسم «أنّ». وجملة خلق: صلة الموصول. وقادر: خبر مرفوع لـ«أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يروا. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٩٤. وجملة يخلق: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ«على». والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: قادر.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولهم: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ«جعل». واللام: للاختصاص. وأجلًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة معطوفة على جملة: أولم يروا، والتحقيق منسحب عليها، إذ المعنى: لقد علموا ذلك ولقد جعل. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وريب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفيه: متعلقان بالخبر المحذوف لـ«لا». وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب صفة لـ«أجلًا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وأبى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة: جعل، وذكرُ «الظالمون» فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر تسجيلًا لظلم المنكرين، ولتجاوزهم الحد إطلاقًا.

(١) في الآية إشارة إلى طلبهم في الآيتين ٩٠ و٩١، لأن تَوسِعة الرزق عليهم تزيدهم بُخلًا وعِنادًا. ولو أنتم أي: لو تملكون. يعني: لو ملكتم. وعُبِّرَ بالمضارع عن الماضي للدلالة على التجدد والاستمرار، أي: لو جرى هذا في كثير من الزمن والأوقات. وتملكونها: تحوزونها وتنفردون بالتصرف فيها. والخزائن: ما يجمع الشيء ويحفظه، جمع خزانة. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم والخير، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والإنفاق: بذل المال وصرفه في الدنيا، على النفس والغير. وأل: نائبة عن ضمير المخاطَبين، أي: إنفاقكم. والنفاد: الذهاب والفناء. وتفتقروا أي: يضيق عيشكم ويشتد، فعل منصوب بـ«أن» مضمرة. والمصدر المؤول معطوف على المصدر: نفاد، أي: نفادِها فافتقارِكم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فتَفتُروا». والعبارة من الوجيز، وفيه: «خشية أن تُنفقوا فتفتقروا». وكان أي: ومايزال. والإنسان: كل مخلوق بشري.

وجملة قل: استئنافية. ولو... قتورًا: في محل نصب مفعول به لـ«قل». ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٤٢. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، كان ضميرًا متصلًا، ولما حذف الفعل انفصل الضمير. والجملة المحذوف فعلُها لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة تملكون: تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرًا بعضها. ورحمة: مضاف إليه مجرور ومضاف. وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف أيضًا. وجملة أمسكتم: جواب «لو» الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول الملقَّن. وخشية: مفعول لأجله منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والواو: حرف استئناف. وكان: انظر الآية ٧٨. الإنسان: اسم مرفوع لـ«كان». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقتورًا: خبر منصوب لـ«كان»، مبالغة اسم الفاعل، على وزن: فَعُول، من مصدر: قَتَرَ. والجملة استئنافية تفيد تقرير مضمون ما قبلها. وهي ختام للقول.

(٢) في الآيات ١٠١ - ١٠٤ تسلية للنبي ﷺ وللمؤمنين، وتهديد للكافرين، بذكر ماكان لموسى مع فرعون وقومه. وآتيناه: أعطيناه ومنحناه تأييدًا له وإعجازًا لقومه. والآيات: الخوارق المعجزة تحمل الناس على الإيمان. والواضحات: الظاهرات الدالة على صدقه. والقمّل: السوس ينخر الحبوب والثمار ويفنيها.

إسرائيلَ﴾ عنه سُؤالَ تقريرٍ للمُشركين، على صِدقك - أو فقلنا له: اسألْ. وفي قراءة بلفظ الماضي -(١) ﴿إذ جاءَهُم، فقالَ لَهُ فِرعَونُ: إنّي لأَظُنُّكَ - يا مُوسَى - مَسحُورًا﴾ ١٠١: مخدوعًا، مغلوبًا على عقلك.(٢)

والضفادع: جمع ضِفدِع. وهو حيوانٌ بَرْمائيٌّ معروف بنقيقه. وقد كثرت عندهم الضفادع حتى نغّصت عليهم العيش. والدم أي: سيلان الدماء في مياههم أو تفجرها منهم بالرُّعاف وغيره. والطمس: محق الأموال وإتلافها. وقول السيوطي «أو» يعني أن بعض المفسرين ذكروا الطمس بدلًا من الدم. والسنينُ: الجدب في سنوات متوالية، جمع سَنة، على لغة من يلتزم الياء والنون، ويعرب الجمع بالحركات كالمفرد. ونقص الثمرات كان بالجوائح والنكبات. انظر الآيات ١٣٠ - ١٣٣ من سورة الأعراف.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٤١. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. وتسع: مفعول ثان منصوب ومضاف. وآيات: مضاف إليه مجرور بالكسرة. وبينات: صفة لـ «آيات» مجرورة بالكسرة.

(١) يريد القراءة: «فسالَ» بمعنى: فسألَ. والمراد: فسألَ موسى فرعونَ بني اسرائيل، أي: طلبهم منه لينقذهم من الظلم، ويذهب بهم إلى الشام إذ لا وطن لهم. انظر الآية ١٠٥ من سورة الأعراف. وهذه قراءة النبي ﷺ، كما في البيضاوي والبحر ٦:٨٥ وغيرهما. فهي عند السيوطي غير شاذة كما في الإتقان ١:١٦٨، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٢:٦٥٢ والصاوي ٢:٣٦٥ ومن نقل عنهما. وعلى هذه القراءة فإن «سال»: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: آتينا.

والفعل «سالَ» وزنه: فَعِلَ، وأصله «سَوِلَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. وهو مثل: خافَ يخافُ. تقول: سِلتُ أسالُ، كما ذكر سيبويه في الكتاب ٢:١٧٠وآخرون. وخطأ ما جاء نقلًا عنهم في اللسان والقاموس والتاج (سول)، مِن فتح السين في: سلتُ. وما ذكره بعض المفسرين، من أن أصل «سالَ» هو «سألَ» فأبدلت الهمزة ألفًا على لغة قريش، فيه نظر من جهتين. الأولى: أن هذا الإبدال لغة ضعيفة لا يحمل عليها اللفظ القرآني ما أمكن. والثانية: أن لغة قريش في مثل «سألَ» هي بالتسهيل القياسي، أي: جعل الهمزة بينَ بينٍ، يعني: بين الهمزة والهاء أو بين الهمزة والألف. انظر الكتاب ٢:١٦٢ والمقتضب ١:١٦٧ والحجة ٦:٣١٧ - ٣١٨ وسر الصناعة ص ٦٦٦ والكشاف ٢:٦٩٧ والبيضاوي ص ٢٩٣ والممتع ص ٢٦٧ وشرح الملوكي ص ٢٢٩ - ٢٣٠ والنشر ١:٤٣٨ والبحر ٦:٨٥ و٨:٣٣٢ وشرح شواهد الشافية ص ٣٤٠ والدر المصون ١٠:٦٤٥ - ٦٤٦ وتفسير الآلوسي ١٥:٢٦٥.

واسألهم أي: اطلب منهم الجواب. فالفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاعتراض والسببية. والجملة اعتراضية بين الفعل «أتى» ومتعلقه «إذ». والفعل أمري مبني على السكون، ينصب مفعولًا واحدًا، هو: بني. وإسرائيل: لقب يعقوب بن إسحاق، عليهما السلام. وبنوه أي: ذريته من أبنائه، حاميون سومريون. والمراد هنا سؤال من يأتون من اليهود إلى مكة، لأن كفار قريش يستعينون بهم لمحاربة الإسلام بالمحاجة والمكابرة. والتقرير: طلب الإقرار والاعتراف بما كان حقًّا. وقول السيوطي «للمشركين» أي: لتحتج على المشركين، ويظهر صدقك لمن لم يؤمن. وهذا التفسير لعبارة السيوطي من التلخيص والبيضاوي، وهو خلاف ما فسَّر به العبارة صاحب الفتوحات.

وقول السيوطي «فقلنا له اسأل» يعني وجهًا آخر من التفسير، يوافق قراءة «فسالَ» في المعنى، والمخاطَب بالأمر هو موسى. فتكون الفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واسأل: فعل أمر مبني على السكون ينصب مفعولين: الأول محذوف تنازع فيه «اسأل وسأل» أي: فرعونَ. وبني: مفعول به ثان متنازع فيه أيضًا منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة في محل نصب مفعول به لمحذوف بعد الفاء، أي: فقلنا: اسأل فرعونَ بني إسرائيل. فسألَ. وجملة قلنا: معطوفة على جملة: آتينا. وجملة سأل: معطوفة على الجملة المقدرة: قلنا.

(٢) أي: سُحرتَ فتغلّب السحر على عقلك، واختل تفكيرك وكلامك لذلك. وجاءهم أي: أتاهم بالدعوة إلى التوحيد، وحضر مجالسهم للتبليغ والدعوة. وفرعون هذا هو ملك مصر في عهد موسى. وأظن: أعلم، فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين ثانيهما: مسحورًا. وإذ: اسمية ظرفية تتعلق بفعل: آتى. انظر الآية ٤٧. وجملة اسأل: اعتراضية كما ذكرنا. هذا على التفسير الأول مما ذكر قبلُ. وعلى التفسير الثاني يكون التعلق متنازعًا فيه الفعلان من «آتينا» والمحذوف «قلنا»، فيكون للثاني لأنه أقرب. وفي قراءة «فسالَ» يكون التنازع أيضًا والتعلق بالثاني: سال. وهذا خير مما اضطرب فيه المعربون. وجملة جاءهم: في محل جر مضاف إليه، على كل حال.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على جملة «جاءهم» في محل جر بالعطف. وإني... مسحورًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧٨. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وجملة أظنك: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى «إني أظنك»: صغرى ابتدائية في مقول القول. ويا: حرف تنبيه ونداء

﴿قالَ: لَقَدْ عَلِمتَ: ما أنزَلَ هٰؤُلاءِ﴾ الآياتِ ﴿إلّا رَبُّ السَّماواتِ والأرضِ، بَصائرَ﴾: عِبَرًا، ولكنّك تعاند، وفي قراءة بضمّ التاء،(١) ﴿وإنّي لَأظُنُّكَ - يا فِرعَونُ - مَثْبُورًا﴾ ١٠٢: هالكًا، أو مصروفًا عن الخير.(٢) ﴿فأرادَ﴾ فرعون ﴿أن يَستَفِزَّهُم﴾: يُخرجَ موسى وقومَه ﴿مِنَ الأرضِ﴾: أرض مصر، ﴿فأغرَقْناهُ ومَن مَعَهُ جَمِيعًا﴾ ١٠٣، ﴿وقُلْنا مِن بَعدِهِ لِبَني إسرائيلَ: اسكُنُوا الأرضَ. فإذا جاءَ وَعدُ الآخِرةِ﴾، أي: الساعةِ، ﴿جِئنا بِكُم لَفِيفًا﴾ ١٠٤: جميعًا أنتم وهم.(٣)

﴿وبالحَقِّ أنزَلْناهُ﴾ أي: القرآنَ، ﴿وبالحَقِّ﴾ المُشتمل عليه ﴿نَزَلَ﴾ كما أُنزل، لم يعتره تبديل، ﴿وما أرسَلْناكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿إلّا مُبَشِّرًا﴾ مَن آمن بالجنة، ﴿ونَذِيرًا﴾ ١٠٥ مَن كفر بالنار،(٤)

للقريب. وموسى: منادًى مفرد علم مبني على الضم المقدر في محل نصب. والجملة فعلية اعتراضية ضمن القول وختام له. وأظن وزنه: أفعُلُ، وأصله «أظْنُنُ» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية.

(١) يريد قراءة «عَلِمتُ» أي: تيقّنتُ وتحققتُ. وضمير المتكلم لموسى. وفي القراءة الأولى يكون ضمير الخطاب لفرعون، أي: تيقّنتَ أن الله منزل هذه الآيات، وأنه أرسلني بالتوحيد. وأنزل: أوجد وخلق. والبصائر: جمع بصيرة، أي: ما يكون حجة قاطعة يَعتبر بها الإنسان ويتعظ. وهي على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم الفاعل المؤنث للمبالغة: مُفَعِّلة، من مصدر: بَصَّرَ. وقد أبدلت ياء «بصيرة» في الجمع همزة، لأنها وقعت بعد ألف منتهى الجموع، وهي حرف مد زائدٌ في المفرد. وتُعاند: تعارض الحق جحودًا وتعنتًا. خ: «تعاندني».

وجملة قال: استئنافية بيانية. ولقد... مثبورًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولقد: انظر الآية ٤١. وجملة علمت: ابتدائية في القول. وما: حرف نفي، علّق «علم» عن العمل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به مقدم. وإلّا: حرف حصر. ورب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. وبصائر: حال منصوبة عن الضمير العائد على اسم الإشارة، إذ التقدير: أنزلها بصائر. وهذه الجملة بدل من نظيرتها توكيدًا بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة.

(٢) أظن: أعلم باليقين. فقد قابل ظن فرعون الكاذب بظن صادق للمشاكلة اللفظية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «علمتَ» الابتدائية في القول. وفرعون: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة اعتراضية ضمن القول وختام له. انظر آخر الآية ١٠١.

(٣) أي: مع فرعون وقومه. وأراد: قصد وعزم. وهوعلى وزن: أفعَلَ، أصله «أرْوَدَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. ويخرجهم أي: يشردهم بالقتل والطرد. وأغرقناه: أمتناه خنقًا بماء البحر. ومن معه أي: قومه من القبط العرب الذين يعبدونه. وجميعًا أي: مجتمعين. وقلنا: قدّرنا وقضينا. وبعده أي: بعد إغراقه. والأرض: البلاد الموزعة في جنباتها. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. واسكنوها أي: انتشروا فيها واتخذوها ملاجئ من التشرد. فهم قبائل متفرقة لا وطن لها. وجاء: وقع وحصل. والوعد: وقت ما وُعد الناس به من البعث وحُدّد لهم. والآخرة: الحياة المتأخرة تكون يوم القيامة بعد الموت. وجئنا بكم: أحضرناكم أحياء بالقهر من القبور. هذا قول جمهور المفسرين. وقيل: المراد بالآخرة نزول عيسى، عليه السلام. وذكر الشوكاني أن المراد هو الكرّة الآخرة، وجعلها الآلوسي بمعنى قيام الساعة. والظاهر أن المراد بهذه الكرّة ما ورد ذكره في الآيات ٥ - ٧، أي: الكرّة الأخيرة ممّا قضي عليهم من الإفساد. وتكون بجمعهم في فلسطين لتيسير إبادة مفاسدهم، كما صح في الحديثين ٢٧٦٧ و٢٧٦٨ من البخاري وغيرهما.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويستفز: فعل مضارع منصوب. وهو على وزن: يَستَفعِل، أصله «يَستَفْزِزُ» والزيادة فيه للتكثير والمبالغة، نقلت حركة الزاي الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الزاي في الثانية. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أراد». وجملة أراد: معطوفة على جملة «قال» قبلها. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يستفز». ومَن: اسم موصول معطوف على مفعول «أغرق» في محل نصب بالعطف. والجملة معطوفة على جملة: أراد. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وجميعًا: حال من المفعول وما عطف عليه منصوبة.

ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «قلنا». واللام: للاختصاص حرف جر. وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «قلنا». والجملة معطوفة على جملة: أغرقنا. واسكنوا... لفيفًا: في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». واسكنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة ابتدائية في مقول القول. والفاء: حرف استئناف. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بـ «جئنا». انظر الآية ٥. وبكم: متعلقان به أيضًا. والباء: للتعدية. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا لمقول القول. ولفيفًا: حال من الكاف منصوبة وفيها معنى التوكيد، ومعنى التغليب للمخاطبين على الغائبين أيضًا. والوزن: فَعِيل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: لَفَّ، أي: اجتمع.

(٤) في الآية إشارة إلى ما جاء في الآيات ٨٨ - ٩٣. والحق الأول:

﴿وقرآنًا﴾: منصوب بفعل يُفسّره: ﴿فَرَقْنَاهُ﴾: نزّلناه مُفرّقًا، في عشرين سنة أو وثلاث،(١) ﴿لِتَقرأَهُ عَلَى النَّاسِ، عَلَى مُكثٍ﴾: مهل وتُؤدةٍ ليفهموه، ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ ١٠٦ شيئًا بعد شيء، على حسَب المصالح.(٢)

﴿قُلْ﴾ لكُفّار مكّة: ﴿آمِنُوا بِهِ أو لا تُؤمِنُوا﴾. تهديد لهم.(٣) ﴿إنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ مِن قَبلِهِ﴾: قبل نُزوله – وهم مُؤمنو أهل الكِتاب – ﴿إذا يُتلَى عليهم يَخِرُّونَ لِلأذقانِ سُجَّدًا﴾ ١٠٧،(٤)

الحكمة الإلٰهية المقتضية للتبليغ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وأنزلناه: أوحيناه على لسان جبريل. والجملة معطوفة على جملة: أغرقنا. والحق الثاني: ما يتضمنه القرآن من العقائد والأحكام وغيرها. ولم يعتره أي: ما أصابه وما مسه. وأرسلناك: بعثناك بالتوحيد. والمبشر: المبلغ بالخير والسعادة. والنذير: المنذر المهدد.

وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل الفعل بعدها في الموضعين. والباء: حرف جر للملابسة. وجملة نزل: معطوفة أيضًا على جملة: أغرقنا. وما: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. ومبشرًا: حال منصوبة عن مفعول: أرسل. ونذيرًا: معطوف عليها منصوب بالعطف، لا حال كما ذكر المعربون. والمراد أنه مبلّغ ناصح لا يكلَّف بالهداية ولا يتكفل بها. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: أغرقنا. وبالجنة: متعلقان بـ «مبشرًا». وبالنار: متعلقان بـ «نذيرًا».

(١) يعني: أو عشرين وثلاث سنوات، للخلاف بين العلماء في سنّ النبي ﷺ، لا دُفعة واحدة كغيره من الكتب السابقة. وقرآنًا أي: كتابًا عظيمًا جليلًا. وقول السيوطي «يفسره» يعني أن في التعبير اشتغال الفعل «فرق» بمفعوله، وهو يدل على فعل من لفظه محذوف أيضًا. وتفسير الفرق بالتفريق من الوجيز والبيضاوي، وهو يناسب القراءة: «فَرَّقناهُ». أما قراءة التخفيف ففُسِّرت بالإحكام والتبيين والتفصيل. وهو أولى. وجملة الفعل المحذوف فرقنا: معطوفة أيضًا على جملة: أغرقنا. وجملة فرقناه: تفسيرية لا محل لها من الإعراب، تفيد التوكيد بالتكرار لفظًا وتقديرًا.

(٢) تقرؤه: تتلوه وتبلّغ ما فيه. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ونزّلناه: جعلنا وحيه منجّمًا مفرّقًا لا دُفعة واحدة كالكتب المقدسة قبل. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١. وجملة تقرأ: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف في أول الآية. وعلى الناس: متعلقان بـ «تقرأ». وعلى: للاستعلاء المعنوي. وعلى مكث: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تقرأ. وعلى: للملابسة. وتنزيلًا: مفعول مطلق منصوب يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة معطوفة أيضًا تفيد المبالغة في التوكيد للجملة المحذوفة أول الآية.

(٣) يعني أن النهي غير حقيقي، وهومجازي لتهديد المشركين ووعيدهم، وفيه احتقار لهم وإعراض عنهم وعدم اكتراث بهم وبعصيانهم. وجملة قل: استئنافية. وهي تفيد أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون، وفيها توكيد لما تكرر قبلها وبعدها في السورة، من لفظها. وقول السيوطي «لكفار مكة» أي: وغيرها أيضًا. وآمنوا... لا تومنوا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وآمنوا: صدّقوا ما جئت به وأقرّوا بالتوحيد والبعث، فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في مقول القول، عطفت عليها التالية ختامًا للقول الملقَّن. وأو: حرف عطف معناه التخيير. ولا: طلبية للنهي حرف جازم.

(٤) روي أن بعض أهل الكتاب تدارسوا أمر النبي ﷺ، وقرئ عليهم شيء من القرآن، فخشعوا وسجدوا لتعظيم الله، وقالوا: «هذا وقت نبوة المذكور في التوراة، وهذه صفته، ووعدُ الله به واقع لا محالة»، وجنحوا إلى الإسلام، فنزلت هذه الآيات في ذكر شأنهم. تفسير القرطبي ١٠:٣٤٠ والبحر ٦:٨٨. وأوتوه: أُعطُوه ووعَوه. والعلم: المعرفة اليقينية بالتوحيد والشريعة. وأل: عهدية ذهنية. ويتلى: يرتل القرآن. وهوعلى وزن: يُفعَلُ، أصله «يُتلَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ويخر: يسقط بسرعة. وهوعلى وزن: يَفْعِلُ، أصله «يَخْرِرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الراء في الثانية. الأذقان: جمع قلة للذَّقَن يراد به الكثرة. والمقصود بالذقن هو الوجه نفسه بدلالة الجزء على الكل، ولأن الذقن أول ما يقرب من الأرض عند السجود. والسُّجَّد: جمع ساجد. وهو الذي يضع جبهته على الأرض خضوعًا واستسلامًا.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧٨. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والعلم: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أوتوا». والجملة صلة الموصول. وإذا: اسمية شرطية للخبر المجازي تفيد المبالغة في التوكيد وتتعلق بـ «يخر». انظرالآية ٥. والمعنى: لقد تلي عليهم فخرّوا حقًّا. ويتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر يفيد التكرار. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود إلى القرآن. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتلى». وللأذقان: متعلقان بـ «يخر». واللام: للاستعلاء الحقيقي بمعنى: على. وسجدًا: حال منصوبة عن فاعل: يخر. وأصله «سُجْجَد» أدغمت الجيم الأولى في الثانية. والجملة الشرطية كلها صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد معنى السببية لما قبلها من الأمر بالقول ومقوله.

﴿وَيَقُولُونَ﴾: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾: تنزيهًا له عن خُلف الوعد! ﴿إِنْ﴾: مُخففةٌ ﴿كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا﴾ بنزوله وبعث النبيِّ ﴿لَمَفْعُولًا﴾ ١٠٨.(١) ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ، يَبْكُونَ﴾: عطف بزيادة صفة، ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ القُرآن ﴿خُشُوعًا﴾ ١٠٩: تواضعًا لله.(٢)

وكان ﷺ يقول: «يا أللهُ يا رَحمٰنُ». فقالوا:(٣) ينهانا أن نعبد إلٰهين، وهو يدعو إلٰهًا آخر معه. فنزلَ: ﴿قُلِ﴾ لهم: ﴿ادْعُوا اللَّهَ، أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ أي: سمّوه بأيّهما، أو نادُوه بأن تقولوا: يا أللهُ يا رحمن.(٤) ﴿أَيًّا﴾: شرطيّةٌ ﴿مَا﴾: زائدة أي: أيَّ هذَين ﴿تَدْعُوا﴾ فهو حسنٌ، دلّ على هذا: ﴿فَلَهُ﴾ أي: فلمُسمّاهما ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ وهذان منها.(٥)

(١) أي: محقَّقًا بلا شك وموفًّى دون إخلال. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وخلف الوعد: الإخلال به وعدم الوفاء. وقول السيوطي «مخففة» أي: مهملة غير عاملة ولا تحتاج إلى اسم وخبر، لأنها لمجرد التوكيد. وهذا خلاف ما ذكره صاحب الفتوحات ٢: ٦٧٤، مناقضًا ما ذكره في ٢: ١٧١. وكذلك ما تراه في الصاوي ٢: ٣٦٦. وانظر تعليقنا على تفسير الآيتين ١٤٣ من سورة البقرة و١٥٦ من سورة الأنعام. وكان أي: في قديم الزمان وما يزال. والوعد: التعهد بشيء يكون في المستقبل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي ﷺ».

وجملة يقولون: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. وسبحان... لمفعولًا: في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وسبحان: انظر الآية ١. والجملة الفعلية المقدرة ابتدائية في مقول القول. وكان: انظر الآية ٧٨. ووعد: اسم «كان» مرفوع ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور في الموضعين ومضاف أيضًا. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. واللام: حرف تفريق وتوكيد وتعويض من تخفيف «إن». ومفعولًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول.

يبكون أي: تدمع عيونهم تأثرًا بمواعظ القرآن. والصفة هنا هي البكاء. وقول السيوطي «عطف بزيادة صفة» يعني أن عطف «يخرون للأذقان» هنا على مماثله في الآية ١٠٧ ليُبنى عليه ذكر بكائهم، وإن كان فيه معنى التوكيد لذاك أيضًا. والمراد بالصفة هنا المعنى اللغوي لا النحوي، لأن جملة يبكون: في محل نصب حال من فاعل: يخر. خ: «عطف بزيادة وصف». ويزيدهم: يضيف إليهم ويضاعف ما عندهم. والجملة هذه معطوفة أيضًا على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وخشوعًا: تمييز منصوب.

(٢) أي: مشركو مكة. فعن ابن عباس أن النبي ﷺ تهجد ليلة في الكعبة، ودعا بذلك في سجوده، فقال أبو جهل وأصحابه مقالتهم تلك، وأضافوا: «ما نعرف الرحمن إلّا رحمن اليمامة» يعنون مُسيلمة الكذاب. الواحدي ص ٣٠٣ والدر المنثور ٤: ٢٠٦ وتفاسير الطبري ١٥: ١٢١ والبغوي ٣: ١٤٢ والكشاف ٢: ٧٠٠ والخازن ٤: ١٥٤ والبحر ٦: ٨٩ وأبي السعود ٥: ٢٠٠ وفتح القدير ٣: ٣٧٧ والآلوسي ١٥: ٢٧٥ ولباب النقول.

(٣) يعني أن «ادعوا» يحتمل معنيين: المعنى الأول: سمُّوا المعبود بأيهما شئتم. فهو ينصب مفعولين، وقد يُجر ثانيهما بالباء كما قدر السيوطي هنا. وعليه فلفظ الجلالة والرحمن: كل منهما هو المفعول الثاني للفعل قبله. والأول محذوف في الآية الكريمة. والمعنى الثاني: نادُوا، أي: استعينوا باسمه. فهو إذًا ينصب مفعولًا واحدًا، ولا حاجة إلى التقدير. ومآل المعنيين واحد، هو أن الاسمين لمسمًّى واحد.

وقل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الدال. والجملة استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها في الآية ١٠٧. وادعوا... الحسنى: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وادعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وهو على وزن: افعُوا، وأصله «ادعُوُوا» استثقلت الضمة على الواو الأولى فسكنت وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. والجملة ابتدائية في مقول القول عطفت عليها نظيرتها. ولفظ الجلالة والرحمن: كل منهما مفعول به منصوب. وأو: حرف عطف معناه الإباحة، حركت الواو بالكسر لالتقائها بسكون الدال أيضًا.

(٤) أي: أن هذين الاسمين من تلك الأسماء الحسنى. وقول السيوطي «زائدة» يعني: لتوكيد إبهام «أيّ» وتوكيد الجملة الشرطية. وتدعوا: تنادوا. وقوله «هو حسن» أي: الاسم المنادَى به جميل مرغوب فيه. والأسماء: جمع قلة للاسم يراد به الكثرة. والاسم ما يطلق على المسمّى لتمييزه من غيره. وأل: عهدية ذهنية. وهذه الأسماء ترد في كثير من التراكيب صفاتٍ أيضًا للمدح والتعظيم. وتمتاز من سائر الصفات بأنها لا يجوز اتصالها بتاء المبالغة، حفاظًا على التوقيف في اللفظ، والتفخيم في المعنى. والحسنى: أحسن الأسماء وأفضلها، لأنها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس والإجلال. انظر الآية ١٨٠ من سورة الأعراف. وأل: حرفية موصولة. وقوله «لمسماهما» أي: لمن دعي بهما. وهو الله تعالى. وحذفت الفاء قبله مما عدا الأصل. ث: المسمى بهما.

وأيًّا: اسم شرط جازمٌ مفعول به مقدم منصوب. وتدعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة للجواب. وهي جوابية للتعليل، إذ الجواب الحقيقي للشرط محذوف. والتقدير: فقد دعوتم المعبود بحق وحده، لأن له الأسماء الحسنى لا لغيره. فوضع سبب الجواب بدلًا منه، للمبالغة وبيان ما هو الدليل عليه. وفي هذا إيجاز بليغ. وجعلُ السيوطي «فهو حسن» جوابًا للشرط من البيضاوي، وذكرَه بعض المعربين، وهو لا يغني عن الجواب، لأن حسن الأسماء ثابت فيها وغير مترتب على دعائها. واللام:

فإنها كما في الحديث: «اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ، المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيمِنُ، العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الخالِقُ البارِئُ المُصَوِّرُ، الغَفّارُ القَهّارُ الوَهّابُ الرَّزّاقُ الفَتّاحُ العَلِيمُ، القابِضُ الباسِطُ الخافِضُ الرّافِعُ المُعِزُّ المُذِلُّ، السَّمِيعُ البَصِيرُ الحَكَمُ العَدلُ، اللَّطِيفُ الخَبِيرُ الحَلِيمُ العَظِيمُ الغَفُورُ الشَّكُورُ، العَلِيُّ الكَبِيرُ الحَفِيظُ المُقِيتُ الحَسِيبُ الجَلِيلُ الكَرِيمُ الرَّقِيبُ المُجِيبُ، الواسِعُ الحَكِيمُ الوَدُودُ المَجِيدُ، الباعِثُ الشَّهِيدُ الحَقُّ الوَكِيلُ القَوِيُّ المَتِينُ الوَلِيُّ الحَمِيدُ، المُحصِي المُبدِئُ المُعِيدُ المُحيِي المُمِيتُ الحَيُّ القَيُّومُ، الواجِدُ الماجِدُ الواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، القادِرُ المُقتَدِرُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ الآخِرُ الظاهِرُ الباطِنُ الوالِي المُتعالِي، البَرُّ التَّوّابُ المُنتَقِمُ العَفُوُّ الرَّؤُوفُ، مالِكُ المُلكِ ذُو الجَلالِ والإِكرامِ، المُقسِطُ الجامِعُ الغَنِيُّ المُغنِي المانِعُ الضّارُّ النّافِعُ، النُّورُ الهادِي البَدِيعُ الباقِي الوارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ»(١).

للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والأسماء: مبتدأ مؤخر مرفوع. والحسنى: صفة لـ «الأسماء» مرفوعة بالضمة المقدرة للتعذر. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا لمقول القول الملقَّن تفيد معنى السببية.

(١) الله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله، أعظم الأسماء المذكورة، لأنه دال على الذات الجامعة لصفاته الإلٰهية كلها، بخلاف سائر الأسماء التي كل منها يدل على بعض تلك الصفات، وقد تتداخل معاني بعضها في بعض، وقد يوصف ببعضها غير الله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي والتعظيم في لفظ الجلالة، وجنسية للمبالغة والكمال فيما تصدرته من بقية الأسماء. وهذا الاسم العظيم ليس ضمن الأسماء في رواية الترمذي، وفيها: «إِنَّ للهِ تِسعةً وتِسعِينَ اسمًا، مِائةً غَيرَ واحِدةٍ، مَن أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ: هُوَ الَّذِي». وإنما ورد لفظ الجلالة أول التعداد في الحديث ٣٨٦١ من ابن ماجه. والمشهور بين العلماء أن العدد المذكور ليس حصرًا لأسمائه، تعالى. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٨٠ من سورة الأعراف. وأحصاها أي: عقلها وتدبر معانيها. والذي: في محل رفع صفة للفظ الجلالة هنا، وفي الترمذي خبر المبتدأ: هو. وسقط «الذي» من الأصل وخ، وهو مع صلته ليس من الأسماء المعدودة. وإنما تفسَّر الأسماء الحسنى بالمعنى الدلالي، مع العلم أن المعاني الدلالية هذه تُفهم على ما يليق بعظمة الله وجلاله من صفات الألوهية، بدون تكييف أو تمثيل أو تعيين أوتعطيل، إذ ليس كمثله شيء.

والرحمن: الكثيرالعطف بالإحسان على كافة خلقه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة لعباده المؤمنين. والملك: المالك لكل الخلق والنافذُ الأمرِ في ملكه ذاته. والقدوس: الكامل التنزه عن سمات النقص والعيب. والسلام: الذي سلمت ذاته وصفاته عن الحدوث، وأفعاله عن الشر المحض. والمؤمن: الذي يُطمْئن عبادَه من الخوف ويَسلم من عذابه من لا يستحقه. والمهيمن: الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ. والعزيز: الغلّاب لا يعجزه هارب أو معاند، ويَذل لعزته ما عداه. والجبار: المتسلط بصفاته العالية على خلقه. والمتكبر: المترفع المتعظم على كل شيء. والخالق: الموجد للأشياء من العدم. والبارئ: المنشئ لما يريد عن غير مثال. والمصور: المسوّي لصور المخلوقات ومزيّنها ومرتّبها.

والغفار: العظيم الإظهارِ للجميل والسترِ للقبيح مع التجاوز والعفو. والقهار: المبالغ في تذليل الأشياء وإذلال المعاندين. والوهاب: الكثير النعم والدائم العطاء. والرزاق: الذي خلق الأرزاق ويسّر وصولها إلى ما قُدّرت له. والفتاح: الذي لا يُغلق النعم عن الخلق. والعليم: البالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والقابض: المضيّق للرزق على من يشاء. والباسط: الموسّع على من يشاء. والخافض: المهين يخفض درجات المتكبرين والكافرين والعصاة. والرافع: المعلي يرفع درجات المؤمنين والصالحين والمحسنين. والمعز: ينصر أولياءه بالعصمة والغلبة. والمذل: يهين طغاة خلقه ويطردهم من رحمته. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها، مهما خفت ودقت. والحَكَم: الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه في الدنيا والآخرة. والعدل: البالغ العدالة في حكمه على الجميع. واللطيف: العليم بخفيات الأمور ودقائقها، والمحسن لعباده في خفاء وستر.

والخبير: العليم ببواطن الأشياء. والحليم: ذو العفو المطلق والمحو للذنب، لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. والعظيم: الذي لا مثيل له في ذاته وصفاته، ولا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصير. والغفور: الكثير السترِ للذنوب والتجاوزِ عنها. والشكور: المعطي الثوابَ الجزيل على العمل القليل. والعلي: البالغ في علو الرتبة دونه كل مخلوق. والكبير: الذي فاق مدح المادحين ونعت الناعتين وعجزتْ عن إدراكه العقول والحواس. والحفيظ: الدائم العلم والمراقبة والصيانة لكل شيء. والمُقيت: الحافظ للكون باقتدار والمتكفل بأقوات الخلق. والحسيب: الدائم الكفاية لكل محتاج. والجليل: الذي له الكمال في جميع الصفات القدسية. والكريم: الكثير الجود على المطيع والعاصي، يسبّب كل خير وييسّره. والرقيب: الدائم الرقابة لكل شيء. والمجيب: الذي يجيب دعوة المستغيث ولا يخيب أمل الطالب. والواسع: الذي لا يُحَدّ غناه ولا غاية لسلطانه.

والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والودود: المحب للطائعين والمريد الخيرَ لهم.

رواه الترمذيّ.[1] قال تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾: بقراءتك فيها، فيسمعك المشركون، فيسبّوك ويسبّوا القرآن ومَن أنزله، ﴿ولا تخافت﴾: تُسِرَّ ﴿بها﴾، لينتفع أصحابك، ﴿وابتغ﴾: اقصِدْ ﴿بين ذلك﴾: الجهرِ والمخافتةِ ﴿سبيلا﴾ ١١٠: طريقًا وسَطًا.[2]

﴿وقُل: الحمدُ للهِ الذي لم يَتَّخِذْ وَلَدًا، ولم يَكُن لَهُ شَريكٌ في المُلكِ﴾: في الألوهيّة، ﴿ولم يَكُن لَهُ وَلِيٌّ﴾ ينصره ﴿مِنَ﴾ أجل ﴿الذُّلِّ﴾ أي: لم يَذِلَّ فيحتاجَ إلى ناصر. ﴿وكَبِّرْهُ تكبيرًا﴾ ١١١: عظِّمْه عظمة تامّة، عن اتّخاذ الولد والشريك والذلّ وكُلّ ما لا يليق

والمَجيد: البالغ النهاية في الكرم والعز. والباعث: المرسل للرسل والمخرج للخلق من القبور. والشهيد: الدائم الحضور والعلم لما يكون. والحق: المتحقِّق الثابت وجودُه أزلًا وأبدًا. والوكيل: المتوكل لأمور الخلق والمتكفل بمصالحهم. والقوي: الكامل القوة لا يُعجزه شيء من الممكنات بحال من الأحوال. والمتين: البالغ الاقتدار على ما يريد. والولي: الذي يتولى سياسة الكون ويتكفل أمور الخلائق وحسابهم. والحميد: المستحق للحمد والثناء دائمًا. والمحصي: الذي يحصي كل شيء باطن أو ظاهر. والمبدئ: الخالق للأشياء ابتداء. والمعيد: الخالق لها ثانيًا بعد فنائها. والمحيي: الخالق للحياة. والمميت: الخالق للموت. والحي: الدائم الوجود فهو باقٍ أزلًا وأبدًا. والقيُّوم: الدائم القيام بتدبير الخلق والحفظ لِما كان منهم.

والأسماء الأحد عشر «الوكيل... القيوم» ليست في الطبعة الأولى من قرة العينين، وقد ألحقت بالطبعات التالية ناقصًا منها «المبدئ». وهذا النقص الأخير تراه أيضًا في ص ٨ من تنبيهات مهمة على قرة العينين. والواجد: العالم بكل شيء والمستغني بقدرته عما سواه. والماجد: الكامل الشرف والفعل. والواحد: المتفرد الذات لا شريك له ولا مثيل. والأحد: المتفرد بالذات والصفات لا مشارك له. والهمزة بدل من واو. وليس «الأحد» في خ والترمذي وبعض النسخ، وهو ثابت في ابن ماجه وجامع الأصول. انظر الفتوحات ٢:٦٦٤ والصاوي ٢:٣٧٠. وزاد بعده في الأصل: «الفرد». وليس في الترمذي. والصمد: السيد الحكيم يقصده في الحوائج كل أحد. والقادر: ذو القدرة بذاته على ما يشاء بدون عون أو مُنازع لا يُعجزه شيء. والمقتدر: المبالغ في الاقتدار على جميع الممكنات.

والمقدِّم: الذي يقدِّم ما يجب تقديمُه على غيره. والمؤخِّر: الذي يؤخِّر ما يجب تأخيرُه. والأول: القديم بلا ابتداء تَقَدَّم الوجود كله من دون تحديد لابتداء. والآخِر: الباقي بعد فناء الوجود بلا انتهاء. والظاهر: الذي يظهر وجوده بآياته ودلائله. والباطن: المستتر عن العيون والبصائر. والوالي: المالك للأشياء المتصرف بمشيئته فيها.

ع: «الوال». والمتعالي: المُبالغ في الترفع عن النقص واستغنائه عن الكل. وفي خ وع والمنحة: «المتعال». والبَرّ: المحسن لا يقطع إحسانه عن العصاة وغيرهم. والتواب: الكثير القبول للتوبة والمغفرة للذنوب. والمنتقم: المعاقب للعصاة على المكروهات. والعفُوّ: الكثير ترك المؤاخذة على الذنوب. والرؤوف: المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الأولياء بالعصمة. ومالك الملك: الذي يُنفِّذ مشيئته في ملكوت الكون كله. وذو الجلال والإكرام: المستحق للإجلال والإعظام وحده، لا شرف ولا كمال ولا كرامة إلّا منه وبمشيئته.

والمقسط: الكامل العدل في حكمه. والجامع: الذي يحشر الخلق يوم القيامة. والغني: المستغني عما سواه. والمغني: مَن غيرُه مفتقر إليه ومحتاج، فييسر له ما يكفيه. والمانع: الذي يمنع من يستحق المنع مما يشاء. والضار: الذي يضر الكافرين والعصاة. والنافع: الذي ينفع الطائعين بتوفيقه وإحسانه. والنور: الظاهر بنفسه والمُظهِر لغيره بإخراجه من العدم. والهادي: مرشد القلوبِ المستعدة للخير إلى معرفته، والنفوسِ الطيبة إلى طاعته. والبديع: المتفرد في ذاته وصفاته، والمنفرد بخلق الكون. والباقي: الدائمُ الوجود المستأثِرُ بالبقاء لا يقبل الفناء. والوارث: الباقي بعد فناء الخلق ترجع إليه كل الأملاك. والرشيد: الذي له الهداية يدل بها الخلق إلى مصالحهم. والصبور: الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين.

(١) كذا، والحديث ٣٥٠٢ في الترمذي ٩:١٧٣ - ١٧٤ بلفظ آخر في بعض المواضع، كما ذكرنا قبل. وانظر سنن ابن ماجه ص ١٢٦٩ - ١٢٧٠ وفتح الباري ٦:٢٨٣ و١٣:٤٧١ و٤٨٦ و١٧:١٤٨ وصحيح مسلم ص ٢٠٦٢ - ٢٠٦٣ والمستدرك ١:٦ وشرح السنة للبغوي ٥:٣٢ وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢١ - ٦٥.

(٢) عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان متخفيًا بمكة، فإذا صلى بأصحابه رفع صوته، وكلما سمع المشركون القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به، فنزلت الآية توجهه إلى الصواب. الأحاديث ٤٤٤٥ و٧٠٥٢ و٧٠٨٧ و٧١٠٨ في البخاري و٤٤٦ في مسلم. وتجهر: تُظهر صوتك عاليًا. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وعبر عن القراءة بالصلاة لأن قراءة القرآن ركن فيها.

ولا: حرف جازم معناه النهي في الموضعين. والجملة معطوفة على جملة «قل» في الآية نفسها. والباء: للتعدية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وتخافت: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وزنه: تُفاعِل، والزيادة فيه للمبالغة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قل. وابتغ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة معطوفة أيضًا. وبين: ظرف مكان منصوب متعلق بحال مقدمة محذوفة عن المفعول به «سبيلًا». وذلك: انظر الآية ٣٥. وذا: في محل جر مضاف إليه.

به. وترتيب الحمد على ذلك[(١)] للدلالة على أنه المُستحقّ لجميع المحامد، لكمال ذاته وتفرده في صِفاته.

روى الإمام أحمد[(٢)] في «مُسنده» عن مُعاذ الجُهنيّ عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «آيَةُ العِزّ:[(٣)] الحَمدُ لِلهِ الَّذِي لَم يَتَّخِذْ وَلَدًا، ولَم يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ في المُلْكِ» إلى آخر السورة. والله - تعالى - أعلم.

* * *

قال مُؤلّفه[(٤)]: هذا آخِر ما كمّلتُ به تفسير القُرآن الكريم الذي ألّفه الشيخ الإمام العلّامة المُحقق جلال الدين المحلّيّ الشافعيّ. رضي الله عنه. وقد أفرغتُ فيه جُهدي وبذلت فكري فيه، في نفائس أراها - إن شاء الله تعالى - تُجدي، وألّفتُه في مُدّةِ قدرِ مِيعاد الكليم، وجعلتُه وسيلة للفوز بجنّات النعيم. وهو في الحقيقة مُستفاد من الكتاب المُكمَّل، وعليه في الآي المُتشابهة الاعتمادُ والمُعوَّل. فرحم الله امرأً نظر بعين الإنصاف إليه، ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه. وقد قلتُ:

حَـمِـدتُ اللهَ رَبِّـي، إذْ هَـدانِـي
لِـما أبـدَيـتُ، مَـعْ عَـجزِي وضَـعـفِي
فـمَـن لِـي بـالـخَـطـا، فـأرُدَّ عَـنـهُ؟
ومَـن لِـي بـالـقَـبُـولِ، ولَـو بِـحَـرفِ؟

هذا، ولم يكن قطّ في خَلَدي أن أتعرّض لذلك، لِعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك. وعسى الله أن ينفع به نفعًا جمًّا، ويفتح به قُلوبًا غُلفًا وأعيُنًا عُميًا وآذانًا صُمًّا. وكأنّي بمن اعتاد بالمطوّلات،[(٥)] وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسمًا،[(٦)] وعدل إلى صريح العِناد ولم يوجّه إلى دقائقها فهمًا: «ومَن كانَ في هٰذِهِ أعمَى فهُوَ في الآخِرةِ أعمَى».[(٧)] رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحقّ وتوفيقًا، واطّلاعًا على دقائق كلماته وتحقيقًا، وجعلنا به «مَعَ الَّذِينَ أنعَمَ اللهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ. وحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقًا»![(٨)]

(١) أي: جعلُ الحمدِ مترتبًا على نفي النقائص الثلاث المذكورة في الآية. والحمد: الثناء بالقلب والفعل واللسان، على الفضل والإحسان. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ولم يتخذ ولدًا أي: لم يُسمِّ أحدًا ولم يَعُدَّه ولدًا. وليس المراد نفي التوالد، لأن ذلك مستحيل أصلًا. والشريك: المشارك يملك ويتصرف. ولم يكن له ولي أي: لم يحالف أحدًا ولا ابتغى نصر أحد. والولي: الناصر المعين. والذل: الضعف والهوان والقهر. وذكر الذل يشمل غيره مما يقتضي العجز. ومن أجله أي: بسبب حدوث شيء منه. والتكبير أبلغ لفظة عند العرب في معنى التعظيم والإجلال. وجملة قل: معطوفة على نظيرتها في الآية ١١٠. والحمد... من الذل: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولله: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: الحمد. واللام: للاستحقاق. والجملة ابتدائية في مقول القول الملقَّن. والذي: اسمٌ موصول في محل جر صفة للفظ الجلالة. ولم: حرف جازم في المواضع الثلاثة. والنفي للماضي يقتضي هنا النفي للحاضر والمستقبل أيضًا، من باب ذكر البعض والمراد هو الكل. وولدًا: مفعول به ثان للفعل قبله منصوب. والأول محذوف كما ذكرنا قبل. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ويكن: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم في الموضعين. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للفعل «يكن» قبلهما. واللام: للاختصاص. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «شريك» الاسم المؤخر المرفوع لـ «يكن». ومن: للسببية تتعلق بمبالغة اسم الفاعل أيضًا «ولي» الاسم المؤخر لـ «يكن». وتكبيرًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد والتحقيق. وجملة كبر: معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ١١٠.

(٢) المسند ٣:٤٣٩ - ٤٤٠. واللفظ هنا تلفيق بين حديثين من المسند، وهو حديث ضعيف. انظر مجمع الزوائد ٧:٥٢ والفتح القدير ٣:٣٧٨ والجامع الصغير ١:٤٠ وضعيف الجامع تحت الرقم ١٩. خ: «روى أحمد». وفي المنحة وبعض المطبوعات: وروى الإمام أحمد.

(٣) أي: الآية التي يترتب عزّ القارئ ورفعته على قراءتها والمواظبة عليها. ومعاذ الجهني صحابي جليل يُعدّ من أهل مصر والشام، بقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان. والحديث المذكور رواه ابنه سهل عنه، وسهل هذا كان ليِّن الحديث. الاستيعاب ص ١٤٠٢ والإصابة ٦:١٣٦. والعبارة «والله تعالى أعلم» ليست في ع، و«تعالى» ليس في ث.

(٤) أي: جلال الدين السيوطي. وفي الأصل: «قال المصنف، رحمه الله». ث: «قال الشيخ العلّامة الفريد خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي». وسقط «قال مؤلفه هذا» من ع. وحُذف النص «قال مؤلفه هذا... أبي بكرالسيوطي» من قرة العينين ص ٣٨٠، ونقل إلى مقدمة الناشر، وفي المنحة ص ٣٧٩ - ٣٨١ حُذف النص أيضًا وجعل قطعًا موزعة في التعليقات. ومدة ميعاد الكليم، أي: موسى، هي ٤٠ يومًا.

(٥) يعني كتب التفسير الضخمة. وفيما عدا الأصل وخ وع وقرة العينين: اعتاد المطولات.

(٦) أضرب: أعرض وامتنع. والحسم: المنع. يعني: أعرض إعراضًا قاطعًا.

(٧) الآية ٧٢ من سورة الإسراء. وإيراد هذا هنا اقتباس، مراد به: مَن أعرض عن هذه التكملة مع أصلها، ولم يقف على دقائقها، فهو غير قادر على فهم التفاسير الأخرى المطولة.

(٨) الآية ٦٩ من سورة النساء.

وفُرغ من تأليفه(١) يومَ الأحد عاشر شوّال سنة سبعين وثمانيمائة، وكان الابتداء فيه يوم الأربعاء(٢) مُستهلّ رمضان من السنة المذكورة. وفُرغ من تبييضه(٣) يومَ الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانيمائة،(٤) على يد مؤلفه العلّامة جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

[قال الشيخ الإمام العالم العلّامة المحقق المدقّق، جلال الدين المحلّي، تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنّته]:(٥)

(١) أي: جمعه وتسويده. ث: «قال مؤلفه رحمه الله إنه فرغ من تأليفه». ع: فرغت من تأليفه.

(٢) فيما عدا الأصل: «وثمانمائة». وفيما عداه وعدا ث وع: في يوم الأربعاء.

(٣) أي: من تحريره ونقله إلى المُبيَّضة.

(٤) فيما عدا الأصل أيضًا: «وثمانمائة». وسقطت بقية الفقرة مما عدا خ وع، وزاد آخرها في المطبوعات: «والله أعلم»، وفي الأصل: «رحمه الله ورضي عنه، بمنه وكرمه. وفَرِغ، من كتابة هذه التكملة، الفقير الضعيف المحتاج إلى كرم الله ومغفرته، أحمد بن مسعود النابلسي – عفا الله عنهما بمنه وكرمه – في سابع عِشرِي جمادى الأولى، سنة أربع عشرة وتسعمائة. والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم. وحسبنا الله ونعم الوكيل». وفي الحاشية اليسرى: «كتبته وقد تمسكت بأذيال التسعين»، وفي الحاشية اليمنى: «أسأل الله العون على ما بقي من العمر. آمين». وفي ث: «تمّ تفسير الإمام العلّامة الحافظ السيوطي – رحمه الله تعالى ونفعنا به – ويتلوه تفسير العلّامة جلال الدين المحلي الشافعي. رحمه الله تعالى، ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة. آمين – يارب العالمين – آمين آمين».

قال صاحب الفتوحات ٢:٦٧٠: واعلم أنه قد وُجد، بعد ختم هذه التكملة، مما هومنقول عن خط السيوطي، ما نصه: (قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي: أخبرني صديقي العلامة كمال الدين المحلي، أخو شيخنا الإمام جلال الدين المحلي – رحمهما الله – أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم، وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنِّف هذه التكملة، وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده، وتصفّحها وقال لمصنِّفها المذكور: أيُّهما أحسنُ، وضعي أو وضعُك؟ فقال: وضعي. فقال: انظر. وعرض عليه مواضع فيها، وكأنه يشير إلى اعتراض عليه فيها بلطف، ومصنِّف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئًا يجيبه، والشيخ يبتسم ويضحك.

قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مصنف هذه التكملة: الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي – رحمه الله تعالى – في قِطعته أحسنُ من وضعي أنا، بطبقات كثيرة. كيف، وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه، ومستفاد منه؟ لا مِرية عندي في ذلك. وأما الذي رُئي، في المنام المكتوب أعلاه، فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفتُ وضعه فيها لنكتة، وهي يسيرة جدًّا، ما أظنها تبلغ عشَرة مواضع:

منها أنّ الشيخ قال في سورة ص: «والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه». وكنت تبعته أوّلًا، فذكرت هذا الحدّ في سورة «الحِجر»، ثم ضربت عليه لقوله تعالى: «وَيَسأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ. قُلِ: الرُّوحُ مِن أمرِ رَبِّي» الآيَةَ. فهي صريحة أو كالصريحة، في أنَ الروح من علم الله – تعالى – لا نعلمه. فالإمساك عن تعريفها أولى. ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع: «والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ. فنُمسك عنها». ومنها أنّ الشيخ قال في سورة الحج: «الصابئون: فرقة من اليهود». فذكرت ذلك في سورة «البقرة»، وزدت: «أو النصارى» بيانًا لقول ثان. فإنه المعروف خصوصًا عند أصحابنا الفقهاء، وفي «المنهاج»: «وإن خالفتِ السامرةُ اليهودَ، والصابئون النصارى، في أصل دينهم حَرُمْنَ». وفي شرحه: أنّ الشافعي – رضي الله عنه – نص على «أن الصابئين فرقة من النصارى». ولا أستحضر الآن موضعًا ثالثًا. فلعل الشيخ – رحمه الله تعالى – يشير إلى مثل هذا. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب).

وهذا النص كله ليس في الأصل وع، وقد أسقطه بعض الناشرين والمحشّين، جهلًا وتحكمًا أو عملًا بما في حاشية الصاوي ٢:٣٧٣ – ٣٧٤، من أنه ليس مما كتبه السيوطي بيده في الخاتمة. انظر الصفحة ز من قرة العينين، والآيات ٧٢ من سورة ص و٢٩ من سورة الحجر و٨٥ من سورة الإسراء و١٧ من سورة الحج و٦٢ من سورة البقرة. والصواب أن مالم يكتبه السيوطي بيده هو «قال شيخنا... هذه التكملة» فقط. وزاد في خ، بعد النص المذكور، ما يلي: «والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله، خاتم النبيين وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا».

وقوله «وتصفّحها وقال» مختل في ط والفتوحات وقرة العينين والمطبوعات، وصوابه من النسختين. وحَرُمْنَ أي: حَرُمَت نساء السامرة والصابئة وذبائحهم على المسلمين. وسقط «حرمن» مما عدا النسختين والفتوحات والصاوي والمنحة. أما كتابا «جمع الجوامع» لابن السبكي، و«المنهاج» لمحيي الدين النووي، فمطبوعان متداوَلان. و«قال وضعي» يعني: أن السيوطي فضّل، في رؤيا كمال الدين، ما ألفه على صنيع شيخه. وعرض عليه أي: عرض المحلي على السيوطي. وفيها أي: في التكملة. ويبتسم أي: فرحًا بجواب السيوطي.

(٥) سقط «قال الشيخ... جنته» من الأصل، ومع بعض السطرين التاليين من ط والفتوحات والصاوي والمنحة والمطبوعات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم

١٨
سورة الكهف

مكية إلّا «واصبر نفسك» الآية،[(١)] مِائَةٌ وعشرُ آيات، أو خمسَ عشرةَ.[(٢)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿**الحَمْدُ**﴾، هو الوصف بالجميل، ثابت ﴿**لِلَّهِ**﴾ تعالى – وهل المُراد الإعلامُ بذلك للإيمانِ به، أو الثناءِ به، أو هما؟ احتمالاتٌ، أفيَدُها الثالث –[(٣)] ﴿**الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ**﴾ مُحمّد ﴿**الكِتَابَ**﴾: القُرآن، ﴿**وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ**﴾ أي: فيه ﴿**عِوَجًا**﴾ ١: اختلافًا وتناقُضًا –[(٤)] والجملة: حال من الكتاب – ﴿**قَيِّمًا**﴾: مستقيمًا،[(٥)] حالٌ ثانية مؤكّدة، ﴿**لِّيُنذِرَ**﴾: يُخوّفَ الكتابُ الكافرين[(٦)] ﴿**بَأْسًا**﴾: عذابًا ﴿**شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ**﴾: من قِبَلِ الله، ﴿**وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**﴾ ٢، ﴿**مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا**﴾ ٣ – هو الجنة –[(٧)] ﴿**وَيُنذِرَ**﴾ من جُملة الكافرين

(١) أي الآية ٢٨.

(٢) يعني أنها عند بعض العلماء مائة وخمس عشرة آية. وهذا الاختلاف سببه اختلافهم، في الرواية لموضع أواخر بعض الآيات، أي: فواصلها، فتكون آية ما عند بعضهم آيتين. وسقط «أو خمس عشرة» من خ.

وعن ابن عباس أن قريشًا بعثت بعض زعمائها إلى أحبار اليهود، يستشيرونهم في النبي ﷺ، فعلموهم أن يسألوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، وعن رجل بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وعن الروح. وإن أجابهم فهو رسول. فرجع الزعماء إلى قريش بذلك، وسألوا النبي ﷺ، فقال: «أخبركم غدًا»، ولم يقل «إن شاء الله». فتأخر الوحي عليه خمسة عشر يومًا، مما أحزنه وسلط ألسنة المشركين بالتكذيب. ثم نزلت سورة الكهف والآية ٨٥ من سورة الإسراء. تفسير ابن كثير ٣: ٧٠ – ٧١.

(٣) أي: أن يكون ذكر «الحمد لله» مرادًا به الإعلام والثناء معًا أكثرُ فائدة، من الإعلام وحده أو الثناء وحده. والجملة خبرية في الإعلام وإنشائية في الثناء، وهي مستعملة هنا بالمعنيين هذين أي: الحقيقي والمجازي. ولله: متعلقان بالخبر المحذوف «ثابت» للمبتدأ: الحمد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام للاستحقاق. والجملة ابتدائية.

(٤) يعني: الاختلاف في التركيب والتناقض في المعنى، مع أنه أُوحي في أكثر من عشرين سنة. وأنزله: أوحاه على لسان جبريل. والعبد: المملوك خلقًا وتعبدًا وتحكمًا. ويجعل: يصيّر، فعل مضارع ينصب مفعولين، أولهما مؤخر: عوجًا، والثاني محذوف وهو متعلّق: له، أي: كائنًا في الكتاب. واللام: للظرفية المكانية. وأل: عهدية ذهنية. ونفي العوج يستلزم ثبوت الاستقامة مؤكدًا. فالمراد: جعل فيه بالغ الحكمة والحق والخير. وفي الأصل وخ: «اختلافًا تناقضًا». وزعم صاحب الفتوحات ٣: ٢ والصاوي ٣: ٣ أن «تناقضًا»: نعت لـ «اختلافًا» على حذف المضاف، أي: ذا تناقض في معانيه. وفي ط والمنحة والمطبوعات: «اختلافًا أو تناقضًا». والوجه من قرة العينين ص ٣٨٠، وهو مناسب لعبارة «التلخيص»، حيث جاء: المعنى لا اختلاف ولا تناقض.

والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل جر صفة للفظ الجلالة. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأنزل: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: الذي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والكتاب: مفعول به منصوب. والواو: للحال والاقتران. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويجعل: فعل مضارع مجزوم. والعوج: مصدر: عَوِجَ.

(٥) أي: ومعتدلًا لا إفراط فيه ولا تفريط. والحال الثانية مؤكدة للجملة الحالية، لاشتراكهما في المعنى. وقيّم وزنه: فَيْعِل، صفة مشبهة فيها معنى المبالغة، أصلها «قَيْوِمٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(٦) يعني أن الكتاب، بما فيه من التهديد والوعيد وقصص الأمم المستأصلة، يخوفهم. ففاعل ينذر: ضمير يعود على: الكتاب. والمفعول الأول محذوف هو: الكافرين. وفي الصاوي وط والمنحة والمطبوعات وبعض النسخ، خلافًا للأصل وخ والنسخة التي عليها الحواشي: «بالكتاب الكافرين». فالفاعل يعود على العبد. الفتوحات ٣: ٣. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٠٦ من سورة الإسراء. وينذر: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». وينذر على وزن: يُفْعِل، أصله «يُؤَنْذِرُ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَنْذِرُ» الذي التقت فيه همزتان فحذفت ثانيتهما للتخفيف.

(٧) يفسر «أجرًا حسنًا». والشديد: القوي العنيف، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ومن لدنه أي: من عنده وبأمره في الدنيا والآخرة. ويبشرهم: يبلغهم الخبر السار، يشيع البِشر والهناءة. والمؤمن: الذي: عرف قلبه التوحيد وصدّق الله ورسوله. وأل: عهدية ذهنية. ويعمل: يكتسب ويتحمل في الدنيا. والصالحات: الأعمال التي حسنها الشرع. وأل: عهدية ذهنية. والأجر: الثواب. والحسن: الجميل المرغوب فيه، صفة مشبهة أيضًا تفيد المبالغة. والماكث: المقيم المستقر. والأبد: الزمن غير المتناهي.

﴿الَّذِينَ قَالُوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ٤. ما لَهُم بِهِ﴾: بهذا القول ﴿مِن عِلمٍ، ولا لِآبائِهِم﴾ من قبلهم القائلين له.(١) ﴿كَبُرَتْ﴾: عظُمت ﴿كَلِمَةً، تَخرُجُ مِن أفواهِهِم﴾! كلمة: تمييز مُفسِّر للضمير المُبهم، والمخصوصُ بالذمّ محذوف، أي: مقالتُهم المذكورةُ.(٢) ﴿إن﴾: ما ﴿يَقُولُونَ﴾ في ذلك ﴿إلّا﴾ مقولًا ﴿كَذِبًا﴾ ٥.(٣)
﴿فلَعَلَّكَ باخِعٌ﴾: مُهلِكٌ ﴿نَفسَكَ عَلَى آثارِهِم﴾: بعدَهم، أي: بعدَ توليّهم عنك، ﴿إن لَم يُؤمِنُوا بِهٰذا الحَدِيثِ﴾: القُرآنِ، ﴿أسَفًا﴾ ٦: غيظًا وحُزنًا منك، لِحرصك على إيمانهم. ونصبُه على المفعول له.(٤) ﴿إنّا جَعَلْنا ما عَلَى الأرضِ﴾، من الحيوان

وبأسًا: مفعول به ثان منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولدن: اسم مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «بأسًا». ويبشر: فعل مضارع معطوف على «ينذر» منصوب. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والذين: اسم موصول في محل نصب صفة لـ «المؤمنين». وجملة يعملون: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولهم: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». واللام: للاستحقاق. وأجرًا: اسم منصوب لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وماكثين: حال من الضمير في «لهم» منصوبة بالياء. وفيه وأبدًا: تتعلق باسم الفاعل: ماكثين. وفي: للظرفية المكانية. ووزن يبشر: يُفعِّل، وأصله «يُبَشْشِرُ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الشين الأولى في الثانية.

(١) أي: للقول المذكور، وهو: «اتخذ الله ولدًا». ومن جملتهم أي: من زمرتهم وجماعتهم. والمنذَرون هنا هم اليهود والنصارى، لِما زعموا في عُزير والمسيح. واتخذه: صنعه لنفسه واختاره وخصه. وليس المراد من ذلك التوالدُ لأنه محال. والعلم: المعرفة اليقينية بوحي أو قول نبي. أي: يقولون ذلك افتراء وتقليدًا، دون اعتماد على مصدر يقيني. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والمراد هم الأسلاف من الآباء والأجداد. ووزن اتخذ: افتَعَلَ، أصله «اتْتَخَذَ» ادغمت التاء الأولى في الثانية. خ: القائلين لهم.

وينذر: معطوف على «ينذر» عطف الخاص على العامّ منصوب يفيد التوكيد أيضًا. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. والذين: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به أول. والثاني محذوف، أي: بأسًا، لدلالة ما قبله عليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وحذفُ المفعول الثاني هنا والأول هناك هو من بديع الحذف، وجليل البيان، يقال له: الاحتباك. وجملة قالوا: صلة الموصول. واتخذ: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وولدًا: مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وما: نافية تفيد الحال اللازمة، حرف نفي. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاستحقاق. وبه: متعلقان بالمصدر: علم. والباء: للإلصاق المعنوي. وكلاهما حرف جر. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وعلم: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان شموله للفريقين معًا ولكل منهما على حِدة. ولآباء: معطوفان على «لهم» في محل نصب ولا يعلقان. وجملة «مالهم به من علم»: في محل نصب حال من فاعل: قال، أي: جاهلين مفترين، من غير فكر ولا روية ولا نظر أو خبر يقين.

(٢) يعني أن «مقالةُ»: مبتدأ مؤخرمحذوف، خبره جملة «كبرت» صغرى في محل رفع. والضمير المبهم «هي»، أي: الكلمة، فاعل محذوف أيضًا. والتقدير: كبرت الكلمةُ كلمةً، أي: ما أكبرها كلمة مكذوبة مختلقة، ليس لها مثيل في الأكاذيب! وفي ذلك معنى التعجب. والمراد بالكلمة هنا كلام مركب، كما يسمّون القصيدة أو الخطبة كلمة. والأفواه: جمع قلة مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة، مفرده فُوهٌ. وهو الفم. وكبر: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والجملة الكبرى استئنافية. وتخرج: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على «كلمةً». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تخرج». والجملة في محل نصب صفة لـ «كلمةً»، تفيد استعظام اجترائهم على النطق بها وإخراجها من أفواههم. وفي التفسير تأخير للمبتدأ.

(٣) قول المحلي «في ذلك» أي: في ذلك المقام. وهو إشراكهم وادعاؤهم أن الله اتخذ ولدًا. والمقول هنا: القول. والكذب: المكذوب، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وإن: حرف نفي. ويقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وإلّا: حرف حصر. وكذبًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يقول، يفيد بيان النوع والتوكيد. والجملة استئنافية تفيد توكيد ما قبلها.

(٤) يعني أن «أسفًا»: مفعول لأجله منصوب، والعامل فيه اسم الفاعل: باخع، أي: مهلك نفسك بسبب الغيظ والحزن. وفي الآية وما بعدها تسلية وتنبيه، بمعنى الإنكار أي: لا تهلك نفسك من الغم، لتكذيبهم وإشراكهم وعدم الإيمان برسالتك. فهم مستدرَجون بالنعم وهالكون. وفي العبارة استعارة تمثيلية. فقد شبهت حالته، لِما تداخله من الحزن، بحال من فارقته الأحبة فكاد يقتل نفسه وجدًا. والآثار: جمع قلة للأثر، أريد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والمراد: على أثر توليهم وإعراضهم عن التوحيد. وآثار وزنه: أفعال، وأصله «أأثارٌ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وبعدهم أي: بعد يأسك من إيمانهم. ويؤمن: يصدّق ويستجيب.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. فالنهي مترتب على

والنبات والشجر والأنهار، وغير ذلك ﴿**زِينَةً لَهَا، لِنَبْلُوَهُم**﴾: لنختبرَ الناس، ناظرِينَ إلى ذلك: ﴿**أَيُّهُم أَحسَنُ عَمَلًا**﴾ ٧ فيه، أي: أزهدُ له؟[1] ﴿**وإنّا لَجاعِلُونَ ما علَيها صَعِيدًا**﴾: فُتاتًا، ﴿**جُرُزًا**﴾ ٨: يابسًا لا يُنبِتُ.[2]

﴿**أم حَسِبتَ**﴾، أي: أظَنَنتَ ﴿**أنَّ أصحابَ الكَهفِ**﴾: الغار في الجبل، ﴿**والرَّقِيمِ**﴾: اللوحِ المكتوبِ فيه أسماؤهم وأنسابُهم - وقد سُئل ﷺ عن قِصّتهم - ﴿**كانُوا**﴾ في قِصّتهم ﴿**مِن**﴾ جُملة ﴿**آياتِنا عَجَبًا**﴾ ٩: خبرُ «كان» وما قبله حال، أي: كانوا عجبًا دُون باقي الآيات، أو أعجبَها؟ ليس الأمر كذلك.[3]

افترائهم وتكذيبهم. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الإشفاق والاستبعاد والنهي والتحريض. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم «لعلّ». وباخع: خبر «لعلّ» مرفوع. ونفس: مفعول به لـ «باخع» منصوب ومضاف. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية. وعلى: للبعدية تتعلق باسم الفاعل: باخع. وإن: حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه - وهو النهي - أي: فلعلك باخع نفسك. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط.

وفي هذا توكيد للجملة بتكرارها مذكورة ومقدرة. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويؤمنوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وهو في محل جزم بـ «إن» أيضًا. وجملته لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بالفعل قبلها. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر. والحديث: بدل من اسم الإشارة للبيان والتوكيد مجرور. وأل: عهدية حضورية. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير المستتر في: باخع.

(١) أي: أقل اغترارًا بما على الأرض، وأكثر انصرافًا عن الافتتان به، إلى استخدامه في سبيل الحق والخير والطاعة والصلاح. وجعلنا: صيّرنا، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: زينة. والأرض: أرض الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والزينة: التحسين والتجميل بما يرغب الناس. والاختبار هنا مراد به أن الله - تعالى - يعامل الناس معاملة المختبر لهم، ليظهر المحسن من المسيء. وناظرين إليه أي: ملتفتين إلى ماعلى الأرض للاعتبار أو الاغترار، حال من الناس. وأحسن: أجود وأصلح. والعمل: ما يكون في القلب واللسان والجوارح. وقول المحلي «فيه» أي: في تعاطيه والاستفادة منه والاعتبار به. خ: الزهد له.

وإنْ: حرف مشبه بالفعل، حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنْ». وجملة جعلنا: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية للنهي أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به أول لـ «جعل». وعلى: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. واللام: حرف جر معناه التعليل. انظر الآية ١٠٦ من سورة الإسراء. والجار والمجرور «لها» متعلقان بصفة محذوفة لـ «زينة». ولنبلو: انظر «لينذر» في الآية ٢. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». وأي: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبتدأ مرفوع ومضاف. وأحسن: خبر مرفوع. وعملًا: تمييز منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «نبلو» لِما فيه من تضمن معنى الاختبار الذي هو سبب العلم، كالسؤال والنظر. والمراد بالعلم هنا علم الظهور لا علم المعرفة. والجملة استفهامية تؤول إلى الخبرية للمبالغة.

(٢) في الآية تهديد وتزهيد بما في الدنيا من المتاع والزينة. وجاعلون: مصيّرون. وعليها أي: على الأرض. والفتات: ما يضمحل بالريح ويتلاشى، وزنه: فُعال، بمعنى اسم الفاعل «متفتت» للمبالغة، وليس مصدرًا كما زعم صاحب الفتوحات ٣: ٥ عن شيخه والصاوي ٣: ٤. خ: «قتامًا». وفوقه فيها: «أي غبارًا». وجُرُز وزنه: فُعُل، صفة مشبهة باسم الفاعل للمبالغة، من مصدر: جَرِزَ، وليس اسم ذات كما في الفتوحات.

واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد والاستقبال. وجاعلون: خبر لـ «إنْ» مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على نظيرتها الاستئنافية قبلُ لا محل لها من الإعراب بالعطف، وتفيد معنى التوكيد أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به أول لاسم الفاعل: جاعل. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. وصعيدًا: مفعول ثان منصوب. وجرزًا: صفة لـ «صعيدًا» منصوبة.

(٣) يعني أن الاستفهام المضمن في «أم» معناه الإنكار التوقيفي، مع ملاحظة النهي للنبي ﷺ عن التعجب ولمن سأله أيضًا. أي: لا تظن أن قصتهم عجيبة بالنسبة إلى غيرها من الآيات العظيمة. انظر سبب نزول السورة فيما علقناه على الآية ١. ونفيُ كون قصتهم وحدها عجيبةً هو سبب النهي، ومرشد إلى تدبر الآيات العظمى والاتعاظ بها. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء كساكنه ومالكه. وكهف على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، فعله مهمل: كَهَفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ورقيم وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى مَفعُول للمبالغة، من مصدر: رُقِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والآيات: المعجزات التي تخالف سنن الكون. والعجب: المُعجِب يدعو الناس إلى استعظامه دون غيره، مصدر استعمل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عبر به عن اسم الذات.

وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي مع الاستفهام الإنكاري. وليس هو للاستفهام دون الإضراب، خلافًا لما فسر صاحب الفتوحات ٣: ٦ عن شيخه عبارة المحلي. انظر التلخيص

اذكرْ ﴿إذ أوى الفِتيةُ إلى الكهفِ﴾: جمعُ فتًى – وهو الشابّ الكامل – خائفين على إيمانهم من قومهم الكُفّار، ﴿فقالوا: ربَّنا، آتِنا من لدُنكَ﴾: من قِبَلِك ﴿رحمةً، وهيِّئْ﴾: أصلِحْ ﴿لنا من أمرنا رَشَدًا﴾ ١٠: هِداية.(١)

﴿فضرَبْنا على آذانِهم﴾ أي: أنَمْناهم، ﴿في الكهفِ سنينَ عَدَدًا﴾ ١١: معدودة،(٢) ﴿ثُمَّ بعثْناهُم﴾: أيقظناهم، ﴿لنَعلَمَ﴾ عِلمَ مُشاهَدة: ﴿أيُّ الحِزبَينِ﴾: الفريقين المُختلفين في مُدّة لَبثهم ﴿أحصى﴾: فعلٌ بمعنى ضَبَطَ،(٣) ﴿لما لَبِثوا﴾: للَبثهم: مُتعلّق بما

والبيضاوي، حيث ترى مصدر عبارة المحلي. وحسبت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وأنّ: انظر الآية ٢. والرقيم: معطوف على «الكهف» مجرور بالعطف. وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد في الرسم اصطلاحًا للتفريق. ومن آيات: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «عجبًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». ومن: للتبعيض. وجملة كانوا: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولَي: حسب.

(١) أي: تثبيتًا على الإيمان وتوفيقًا في الأعمال الصالحة، وانشغالًا عن مفاتن الدنيا ومغرياتها. واذكر أي: لنفسك والصحابة تأنيسًا وطمأنة، ولقومك: تعليمًا وتهديدًا. وأوى إليه: التجأ إليه ونزله وسكن فيه. والفتية: جمع قلة للفتى مثل: جار وجيرة. وهذا خلاف ما نسبه صاحب الفتوحات إلى البيضاوي، وليس في تفسيره. وكانوا سبعة بعد عيسى، هربوا بدينهم من مدينتهم، للنجاة من إكراههم على الشرك. والرواة مختلفون في قصصهم، قيل إنهم كانوا في الشام أو في الأندلس، وأسماؤهم أعجمية لا تضبط بالعربية، ولم يرد في الحديث الصحيح كيفية ذلك. فلا حاجة إلى الخلاف والرجم بالغيب. انظر البحر ٦:١٠١ – ١٠٢. والخائف: الفزع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وآتنا: أعطنا وهب لنا. والرحمة: العطف بالإحسان ونعيم الدنيا والآخرة. وهيئ: قدّر ويسّر. وتفسير المحلي ذلك بـ «أصلح» من التلخيص والبيضاوي، وهو غير واف، لأن الرشد لا يحتاج إلى إصلاح، وإنما يكون عن التقدير والتيسير من الله. وأمرنا أي: شأننا الذي صرنا إليه، من مفارقة دين أهلنا والتزامنا التوحيد والهجرة.

وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر: اذكر. وهو مضاف. والمراد: اذكر، لنفسك ولقومك، وقت حدوث ذلك. والجملة استئنافية. هذا ما على فسر المحلي، وتعلق «إذ» بـ «عجبًا» أولى. وأوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر. وذكرُ الفتية والكهف من باب إقامة الاسم الظاهر مقام الضمير للتنصيص على وصفهم بالفتوة، وعلى وصف ما التجؤوا إليه بالشدة والضيق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوى». والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة في محل جر بالعطف.

وربنا... رشدًا: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وربنا: منادًى مضاف منصوب. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وحذف حرف النداء تعظيمًا ودفعًا لما يتضمنه من معنى الأمر والتنبيه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وآت: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ولدن: انظر الآية ٢. ومن لدن: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: رحمة. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: هيئ. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف وختام للقول. ورحمة: مفعول ثان منصوب. ولنا: متعلقان بـ «هيئ». واللام: للاختصاص. ومن: للتعليل تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «رشدًا». وهيئ وزنه: فَعِّل، وأصله «هَيِّيء» أدغمت الياء الأولى في الثانية. والتضعيف فيه للجعل والتعدية.

(٢) أي: كثيرة. انظر الآية ٢٥. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وضربنا: أوجدنا حجابًا وخلقناه. فالمفعول به محذوف. والمراد: استجبنا دعاءهم وقضينا عليهم النوم، وسببناه بضرب الحجاب على أسماعهم.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ضرب». والجملة معطوفة على جملة «قالوا» في محل جر بالعطف أيضًا. والآذان: جمع قلة لأذن يراد به الكثرة، وزنه: أفعال، وأصله «أأذانٌ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ضرب». وسنين: مفعول فيه ظرف زمان منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. متعلق أيضًا بـ «ضرب». وهو على وزن: فِعِين، وأصل المفرد «سَنَوٌ» حذفت الواو للتخفيف على غير قياس، وعوض منها تاء: «سَنَةٌ». ولما جمع حذفت التاء وكسرت النون لتجانس الياء بعدها، وكسرت السين أيضًا على الأفصح. وبعض العرب يضم السين، في غير القرآن. حاشية الخضري ١:٤٤ وحاشية الصبان ١:٨٦ والتصريح ١:٧٤. وعددًا: صفة لـ «سنين» منصوبة بالفتحة.

(٣) يعني: أتقن الحسبة وأحكمها وحفظها حفظًا بليغًا. وعلم المشاهدة: علم الظهور، أي: لنُظهر لهم ويشاهَد ويحصل لهم ما علمناه، من ضبطهم مدة لبثهم في النوم بعد اليقظة. فما أورده صاحب الفتوحات ٣:٧ من استشكال مردود. والفريقان: هما القسمان من أهل الكهف. انظر الآية ١٩. وللمفسرين في تعيين

بعده، ﴿أَمَدًا﴾ ١٢: غاية؟(١)

﴿نحنُ نَقُصُّ عليكَ نَبَأَهُم بالحَقِّ﴾: بالصِّدق. ﴿إنَّهُم فِتيَةٌ، آمَنُوا بِرَبِّهِم وزِدْناهُم هُدًى ١٣،(٢) ورَبَطْنا على قُلُوبِهِم﴾: قوّيناها على قول الحقّ، ﴿إذ قامُوا﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسُّجود للأصنام، ﴿فقالُوا: رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ والأرضِ، لَن نَدعُوَ مِن دُونِهِ﴾ أي: غيرَه ﴿إلَهًا. لَقَد قُلْنا إذًا شَطَطًا﴾ ١٤ أي: قولًا ذا شططٍ أي: إفراطٍ في الكُفر، إن دعونا إلَهًا غير الله - تعالى - فَرْضًا.(٣) ﴿هَؤُلاءِ﴾: مبتدأ ﴿قَوْمُنا﴾: عطف بيان ﴿اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً. لَولا﴾: هلّا ﴿يأتُونَ عليهِم﴾: على عبادتهم ﴿بِسُلطانٍ بَيِّنٍ﴾: بحُجّة ظاهرة.(٤) ﴿فمَن أظلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿مِمَّن

الفريقين أقوال مضطربة. البحر ٦:١٠٣ - ١٠٤. وفي الأصل والصاوي وقرة العينين: «فعل بمعنى أضبط». وصوابه: «أفعَل بمعنى أضبَط»، كما في بعض النسخ وط والمنحة والمطبوعات. انظر الفتوحات ٣:٨. وهذا تفسير آخر، يعني أنه اسم تفضيل: أيهم أكثر ضبطًا وحفظًا؟ وما أثبتناه عن خ وع هو مناسب للتلخيص والبيضاوي، ومنهما نقل المحلي. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر ٢. والجار والمجرور متعلقان بـ «بعث». والجملة معطوفة على جملة: ضربنا. وأيّ... أمدًا: في محل نصب سد مسد مفعولي: نعلم. وأيّ: اسم استفهام لطلب التعيين مبتدأ مرفوع ومضاف. والحزبين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. وأحصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر، وزنه: أفعَلَ وأصله «أحصَيَ» والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والفاعل يعود على: أيّ. والجملة صغرى في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة الكبرى ابتدائية في مفعول «نعلم»، استفهامية تؤول إلى الخبرية للمبالغة.

(١) الغاية: مدة الزمن. ولبثوا: أقاموا في الكهف نائمين. وقول المحلي «بما بعده» أي: من حيث المعنى، لأن الجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «أمدًا»، لا به نفسه. واللام: حرف جر معناه الاختصاص. وما: حرف مصدري. وجملة لبثوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. وأمدًا: مفعول به للفعل: أحصى. وإن جعلته اسم تفضيل فـ «أمدًا» تمييز.

(٢) نقص: نسرد بالتفصيل شيئًا فشيئًا، بعد أن أجملنا حاصل القصة. وهو على وزن: نَفْعُلُ، وأصله «نَقْصُصُ» نقلت حركة الصاد الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الصاد في الثانية. وفي ط والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «نقص نقرأ عليك». والنبأ: الخبر العظيم. وآمنوا به: اعتقدوا وحدانيته ونبذوا الكفر والشرك. والرب: الخالق المالك المتفرد ينظر في مصلحة عبيده. وفي «ربهم» التفات من التكلم إلى الغَيبة. وزدناهم: أضفنا إليهم.

والهدى: الإرشاد إلى الحق والخير مع التوفيق فيهما. وهو على وزن: فُعَل، وأصله «هُدَيٌ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت لفظًا لالتقائها بسكون التنوين.

ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ خبره جملة «نقص» الصغرى في محل رفع. والفاعل ضمير العظمة. والجملة الكبرى استئنافية. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن «نبأ» الذي هو مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للملابسة. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وفتية: خبر مرفوع. وهو خبر موطئ للوصف يفيد التوكيد والمبالغة. والجملة استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة في محل رفع صفة لـ «فتية»، عطفت عليها جملة: زدناهم. فهي في محل رفع بالعطف. وهدى: تمييز منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين.

(٣) أي: افتراضًا ذهنيًا لا فعلًا وعملًا. وقاموا أي: منتصبين على أرجلهم ولم يسجدوا للأصنام. وندعوه: نعبده ونقدسه ونطيعه. والإلٰه: المعبود بحق وحده. وقلنا شططًا أي: ادعينا وزعمنا زعمًا كاذبًا. والجملة الاعتراضية ليست فيما عدا الأصل وخ. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ربط». والجملة معطوفة على جملة «آمنوا» في محل رفع بالعطف أيضًا. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «ربط»، وهو مضاف. وجملة قاموا: في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قالوا: معطوفة على جملة «قاموا» في محل جر بالعطف. وربنا... على الله كذبًا: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وهو ست جمل: الثلاث الأول «ربنا... إذًا شططًا» قالوها أمام الملك، والثلاث الباقية قالوها بعد انصرافهم عن مجلسه.

ورب: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره «رب» مرفوع ومضاف أيضًا. والسماوات: مضاف إليه مجرور، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة ابتدائية في القول. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. ولن: حرف ناصب معناه النفي للمستقبل. وندعو: فعل مضارع منصوب. وهذا النفي يستلزم ثبوت التوحيد لله، أي: ندعوه وحده دائمًا. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «إلَهًا» الذي هو مفعول به منصوب. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ: رب. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وإذًا: حرف جواب وجزاء لتوكيد الجملة التي هو فيها. وتقدير الجملة الشرطية معه لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب كما يزعم المعربون. وشططًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: قال، يفيد بيان النوع والتوكيد. وهو مصدر استعمل بمعنى المشتق للمبالغة: شاطًّا. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد التوكيد.

(٤) قومهم: الجماعة التي يعيشون معها. واتخذوا: صيّروا. والفعل

افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ ١٥ بنسبة الشريك إليه، تعالى؟(١)

قال بعض الفِتية لبعض: ﴿وإذِ اعتَزَلْتُمُوهم وما يَعْبُدُونَ إلَّا اللهَ فأْوُوا إلَى الكَهفِ، يَنشُرْ لَكُم رَبُّكُم مِن رَحْمتِهِ، ويُهَيِّئْ لَكُم مِن أمرِكُم مِرفَقًا﴾ ١٦، بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس:(٢) ما ترتفقون به من غَداء وعَشاء.

﴿وتَرَى الشَّمسَ إذا طَلَعَت تَزَّاوَرُ﴾: بالتشديد والتخفيف(٣):

ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: من دون، أي: آلهة كائنة من غير الله. وانظر الآية ٨١ من سورة مريم. ومن: للتبيين حرف جر. ويأتون به: يجيئون به ويحضرونه حقيقة. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. والمبتدأ هو اسم الإشارة «أولاء» مبني على الكسر في محل رفع. والإشارة إلى القوم فيها معنى التحقير. وقول المحلي «عطف بيان» يعني أن «قوم» مرفوع بالتبعية ومضاف، لتوضيح المراد مع التوكيد. وجملة اتخذوا: صغرى في محل رفع خبر اسم الإشارة. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. ولولا: حرف تحضيض فيه معنى الإنكار للشرك المذكور قبله. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سلطان» لِما فيه من معنى الدليل والحجة. والباء: للتعدية تتعلق بالفعل قبلها. وهي حرف جر. وبين: صفة لـ «سلطان» مجرورة. والوزن: فَيْعِل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بانَ، وأصله «بَيْيِنٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. خ: حجة ظاهرة.

(١) أظلم: أكثر تجاوزًا للحق ووضعًا للأمور في غير مواضعها. وافترى: اختلق وكذب. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره مرفوع، هو: أظلم. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أظلم.

وأصل الجار والمجرور «مِن مَنْ» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم بعدها، وحركت النون الثانية بالكسر لالتقائها بسكون الفاء بعدها. والجملة استئنافية ضمن مقول القول كذلك. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على الاسم الموصول. وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «افترى». والجملة صلة الموصول. وكذبًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: افترى، لبيان النوع والتوكيد. ووزن افترى: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «افتَرَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح.

(٢) يريد القراءة: «مَرفِقًا». والقراءتان بمعنى واحد. وقول المحلي «ترتفقون به» أي: تنتفعون به. واعتزلتموهم: فارقتموهم في الاعتقاد، وخالفتم ما هم عليه. ويعبدون: يقدسون ويطيعون. وائوا إليه أي: التجئوا إليه واجعلوه مأوى. والوزن: افْعُوا، وأصله «ائْوِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو بعدها. وينشر: يبسط ويوسع. والرحمة: العطف بالإحسان والرفق. ويهيئ: ييسر ويسهل. والأمر: الشأن والحال.

والواو حرف استئناف. وإذ: حرف اعتراض معناه السببية، أي: فالجؤوا إلى الكهف لأنكم اعتزلتم شرك قومكم. وتضعيفُ بعض النحاة أنها حرفية للسببية مردودٌ. وما ذكره الفراء من معنى الشرطية لها هو تسمح في التعبير، لأن السببية قريبة من الشرط. والواو في «اعتزلتموهم»: حرف مد لإشباع حركة الميم. والجملة اعتراضية ضمن القول بين واو الاستئناف والجملة الاستئنافية بعد. وما: اسم موصول معطوف على مفعول «اعتزل» في محل نصب بالعطف. وجملة يعبدون: صلة الموصول. وإلَّا: حرف استثناء. ولفظ الجلالة مستثنى منصوب.

والفاء: حرف زائد لتوكيد السببية وشَبَهِها بالشرط. وائووا: فعل أمر مبني على حذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وينشر: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تأووا ينشر. فقد رتب الفتية نشر الرحمة والتيسير على هجرتهم في سبيل الله. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة ينشر: لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط الجازم وغير مقترنة بالفاء. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن فاعل الفعل قبلها. ومن رحمة: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول المقدر: شيئًا كائنًا. ومن: للسببية. وانظر الآية ١٠. وجملة يهيئ: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف ختامًا للقول.

(٣) يريد القراءة: «تَزَاوَرُ» بزاي واحدة، حذفت التاء الثانية منه للتخفيف. والظاهر أن باب الكهف كان جنوبيًّا، فالشمس تصادف يمينه صباحًا وشِماله قبل الغروب، وتدخله ظهرًا دون أن تتوجه إليهم وتنال منهم. هذا ما قلته منذ سنوات استنباطًا من نص الآية. وقد تيسّر لي عام ١٤٢٢ أن زرت ذلك الكهف فرأيته كما وصفت، وصليت في المسجد الذي بجواره. وترى: تبصر عِيانًا. والخطاب لكل قارئ أو سامع، حكاية للحال الماضية، استحضارًا للمشهد كأنه حاضر، أي: لو راقبتهم لرأيت.

والواو: حرف اعتراض ينتهي بآخر الآية ١٨. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنتَ. والشمس: مفعول به. والجملة اعتراضية. وإذا: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، بمعنى: حين، متعلق بـ «تزاور». وهو مضاف. وطلعت: شرقت وظهرت، فعل ماض

تميل ﴿عَن كَهْفِهِم ذَاتَ الْيَمِينِ﴾: ناحيته، ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾: تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تُصيبهم البتّة، ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾: مُتَّسع من الكهف، ينالهم برد الريح ونسيمها. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: دلائل قُدرته. ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ، وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ ١٧.(١)

﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ - لو رأيتهم - ﴿أَيْقَاظًا﴾ أي: منتبهين، لأنّ أعيُنهم مُفتّحة، جمع يَقِظ بكسر القاف، ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾: نيام جمعُ راقد، ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾، لئلّا تأكل الأرض لُحومهم، ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾: بِفِناء الكهف - وكانوا إذا انقلبوا انقلب معهم، وهو مثلهم(٢) في النوم واليقظة -

مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة في محل جر مضاف إليه. وتزّاور: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: الشمس. والجملة في محل نصب حال من: الشمس. وتزّاور وزنه: تَفَاعَلُ. والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «تَتَزَاوَرُ» سكنت التاء الثانية وأبدلت زايًا وأدغمت في الزاي الثانية.

(١) ذات اليمين: ذات اسم اليمين، أي: نحو الجهة المسماة بيمين الكهف. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وغربت: دنت من المغيب. وذات الشمال أي: نحو الجهة المسماة بشمال الكهف. والبتّة أي: قطعًا. وقول المحلي «المذكور» أي: نومهم وحمايتهم من الشمس. ويهدي أي: يرشده إلى الحق ويوفقه فيه. والمهتدي: المسترشد المخلص في إيمانه. وفيما عدا النسخ والوجيز والتلخيص: «المهتدِ» بحذف الياء للتخفيف اتباعًا لرسم المصاحف، وهو واجب. وإنما جاز إثبات الياء لبيان القراءة التي اختارها المحلي. انظر الآية ٩٧ من سورة الإسراء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويضلل: يضلله، أي: يدعْه في الكفر ولا يرشده، ويوجّه قدراته إلى ما يناسب اختياره السيّئ. ولن تجد: لن ترى. والولي: من يتولى أمر الآخرين ويعينهم. والمرشد: الذي يدل على الخير والصلاح. ونفي الرؤية يفيد نفي الوجود. وهو من باب ذكر المسبَّب مع إرادة السبب للمبالغة، يعني: ليس له ولي مرشد لتراه أنت أو غيرك.

وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالفعل «تزاور». وذات: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بالفعل نفسه. وإذا: انظر أول الآية. وجملة تقرضهم: معطوفة على جملة «تزاور» في محل نصب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وفي فجوة: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هم. وفي: للظرفية المكانية. وفجوة على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: فُجِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة في محل نصب حال من مفعول: تزاور وتقرض. ومنه: متعلقان بصفة محذوفة لـ «فجوة». ومن: لابتداء الغاية المكانية. وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: مِن آيات. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. ومن: للتبعيض. والجملة ابتداء اعتراض ضمن الاعتراض الكبير، آخره: مرشدًا.

ومَن: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم في الموضعين. ويهد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. والمهتدي: خبر للمبتدأ «هو»، مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وكذلك جملة: لن تجد. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن الاعتراض الصغير، عطفت عليها نظيرتها بعد ختامًا للاعتراض. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الفاء عليها. ولن: حرف ناصب يفيد توكيد النفي للمستقبل. وتجد: فعل مضارع منصوب. ومرشدًا: صفة منصوبة لـ «وليًا». وانظر آخر الآية ٧٥ من سورة الإسراء.

(٢) تحسب: تظن وتتوهم. وأيقاظ: جمع قلة لليَقِظ. واليقِظ: صفة مشبهة تفيد المبالغة. ومفتحة أي: كالمتنبهين. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «منفتحة». ونقلبهم: نقدّر لهم التقلب كالنائمين. وإنما أسند الفعل إلى الله لمزيد الاعتناء بهم. وذات: مفعول فيه نائب عن ظرف مكان متعلق بـ «نقلب». وهو على وزن: فَعَت، أصله «ذَوَيٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت الياء للتخفيف على غير قياس، وزيدت التاء للتأنيث. واليمين: يمينهم. والشمال: شمالهم. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وباسط ذراعيه أي: مادّ يديه مسترخ على الأرض نائمًا. وفيما عدا الأصل وخ: «ذراعيه يديه بالوصيد بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم». وفناء الكهف: المكان المتسع أمامه. فالكلب كالحارس هناك.

وأيقاظًا: مفعول ثان منصوب لـ «تحسب». والجملة معطوفة على الجملة الاعتراضية: ترى. والواو: للحال والاقتران. ورقود: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من مفعول: تحسب. وجملة نقلب: معطوفة أيضًا على جملة: ترى. و«ذات» الثاني: معطوف منصوب ومضاف لا يعلق. والواو: للحال والاقتران أيضًا. وباسط: خبر مرفوع للمبتدأ: كلب. والجملة في محل نصب حال من مفعول: نقلب. وهي حال ماضية محكية، استحضارًا لها كأنها تقع الآن. ولذلك جاز أن ينصب اسم الفاعل مفعولًا هنا، وهو للماضي. وذراعي: مفعول به لاسم الفاعل «باسط» منصوب بالياء لأنه مثنى. وهو مضاف. وبالوصيد: متعلقان بـ «باسط». وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والباء: للظرفية المكانية.

﴿لَوِ اطَّلَعتَ عليهم لَوَلَّيتَ منهم فِرارًا، ولَمُلِئتَ﴾ - بالتخفيف والتشديد -(١) ﴿منهم رُعْبًا﴾ ١٨، بسُكون العين وضمّها.(٢) منعهم الله بالرعب من دُخول أحد عليهم.

﴿وكذلِكَ﴾: كما فعلنا بهم ما ذكرنا، ﴿بَعَثْناهُم﴾: أيقظناهم، ﴿لِيَتَساءَلوا بَيْنَهُم﴾ عن حالهم، ومُدّة لُبثهم. ﴿قالَ قائلٌ منهم: كَم لَبِثتُم؟ قالوا: لَبِثنا يومًا، أو بعضَ يومٍ﴾. لأنهم دخلوا الكهف عِند طُلوع الشمس، وبُعِثوا عِند غُروبها، فظنّوا أنه غُروب يوم الدخول. ثمّ ﴿قالوا﴾ مُتوقّفين في ذلك: ﴿ربُّكُم أعلَمُ بما لَبِثتُم. فابعَثوا أحَدَكُم بوَرْقِكُم﴾، بسكون الراء وكسرها(٣): بفِضّتكم ﴿هٰذِهِ إلى المَدينةِ﴾ - يقال: إنها المُسمّاة الآن طَرَسُوس، بفتح الراء - ﴿فلْيَنظُرْ: أيُّها أزكى طَعامًا﴾:(٤) أيُّ أطعمة المدينة أحلّ؟

(١) يريد القراءة: «ولَمُلِّئتَ». والتشديد للمبالغة والتوكيد. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالتشديد والتخفيف». واطلعت عليهم: أشرفت عليهم ونظرت إليهم. ووزن اطلع: افْتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة. وأصله «اطْتَلَعَ» أبدلت التاء طاء وأدغمت فيها الطاء الأولى. ووليت: أعرضت بوجهك وأدرت جسمك وهربت. والفرار: الهرب. وملئت أي: امتلأت نفسك.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. وحركت الواو بالكسر لالتقائها بالطاء الأولى الساكنة. وجملة اطلعت: جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. واللام واقعة في جواب الشرط معناها التوكيد في الموضعين. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال ثانية من مفعول: نقلب. ومن: للسببية تتعلق بـ «فرارًا». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: ملئت. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف ختامًا للاعتراض الكبير. وفرارًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: ولى، يفيد البيان والتوكيد. وملئت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع نائب فاعل.

(٢) يريد القراءة «رُعُبًا». وإنما ورد عن القرّاء السكونُ والضم مع تخفيف اللام من «مُلِئتَ». فالقراءات هنا ثلاث فقط، لا أربع كما تُوهم عبارة المحلي. الفتوحات ٣:١٣. ومن: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. ورعبًا: تمييز منصوب.

(٣) يريد القراءة: «بِوَرِقِكُم». والمراد هنا هو الفضة المضروبة عملة للتداول. والإشارة بـ «ذا» إلى المصدر المفهوم من «ضربنا» في الآية ١١. يعني: بعثناهم بعثًا مثلَ ضرْبِنا على آذانهم، أي: جعلنا بعثهم آيةً مثل جعلنا إنامتَهم هذه المدةَ المتطاولة آيةً. ويتساءلون: يكون بينهم تساؤل، فيسأل بعضهم بعضًا. وكم لبثتم: كم يومًا أقمتم وبقيتم في النوم؟ وقالوا أي: السّتّة المسؤولون. فالسائل واحد والمجيبون بقية السبعة. وقول المحلي «دخلوا الكهف» يعني أنهم ناموا يوم دخولهم، وهو من الوجيز والتلخيص، والمشهور أنهم مكثوا في الكهف عدة أيام قبل نومهم. فكان عليه أن يقول: «ناموا».

وقد اضطرب المفسرون في تفاصيل قصة هؤلاء، ما كان منهم وما كان عليهم، فأوردوا كثيرًا مما لم يثبت في القرآن أو أقوال الأنبياء. البحر ٦:١٠٩. وبعض اليوم: قطعة من زمنه. ومتوقفين في ذلك أي: متلبثين في تقدير المدة، لم يجزموا فيه، ليردوا الأمر إلى علم الله. وربكم أعلم أي: أنتم لا تعلمون، وإنما العالم هو الله. وابعثوا: أرسلوا. وأحدكم أي: واحد منكم. وورِق وزنه: فَعِلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: وَرِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وتسكين الراء للتخفيف.

والكاف اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: بعث، للبيان والتوكيد. وهو مضاف إلى اسم الإشارة. انظر الآية ١٧. وجملة بعث: معطوفة على جملة «آمنوا» في محل رفع بالعطف. واللام حرف جر معناه الصيرورة والحكمة، لأن البعث صار بعده التساؤل، ولم يكن لأجله. ويتساءلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» المضمرة جوازًا وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بعث». وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يتساءل». وقائل: فاعل مرفوع. ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «قائل». ومن: للتبعيض. وقال... أبدًا: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة قال: ابتدائية في الاعتراض.

وكم: اسم استفهام لطلب تعيين العدد مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «لبث». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: استئنافية بيانية في الموضعين ضمن الاعتراض. ويومًا: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل قبله. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وأو: عاطفة للشك. وبعض: معطوف على «يومًا» منصوب بالعطف ومضاف لا يعلق. وربكم... أبدًا: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا» قبله. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: رب. والجملة ابتدائية في مقول القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة لبثتم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». والفاء حرف استئناف. وأحد: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وبورق: متعلقان بحال محذوفة عن: أحد. والباء: حرف جر للملابسة بمعنى: مع. والجملة الاستئنافية ضمن القول.

(٤) يعني: أيّ أطعمة أهل المدينة أحلّ، بالطهارة والتجرد من الظلم والشرك؟ وطرسوس: بين أضنة ومرسين، لا بين أنطاكية وحلب، قرب ساحل البحر بتركية، خلافًا لما جاء في معجم البلدان، وفيها

﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِنهُ، وَلْيَتَلَطَّفْ، ولا يُشعِرَنَّ بِكُم أَحَدًا ١٩﴾.(١) إِنَّهُم إن يَظْهَرُوا عليكم يَرجُمُوكُم﴾: يقتلوكم، بالرجم، ﴿أو يُعيدُوكُم في مِلَّتِهِم، ولَن تُفلِحُوا إذًا﴾، أي: إن عدتم في مِلّتهم، ﴿أبدًا﴾ ٢٠.(٢)

﴿وكَذَلِكَ﴾: كما بعثناهم، ﴿أعثَرْنا﴾: أطلعْنا ﴿عليهم﴾ قومَهم والمؤمنين، ﴿لِيَعلَمُوا﴾ أي: قومُهم ﴿أنَّ وَعدَ اللهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾، بطريق أنّ القادرَ على إقامتهم(٣) المُدّة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غِذاء قادرٌ، على إحياء الموتى، ﴿وأنَّ السَّاعةَ لارَيبَ﴾: لا شكَّ ﴿فيها، إذ﴾: معمول لـ «أعثرنا» ﴿يَتنازَعُونَ﴾

قبر المأمون، وكانت في عهدهم تسمى أُفسوس. وينظر: يتدبر ويعلم. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر صفة لـ «ورق». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «ابعثوا». والمدينة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: حرف جازم معناه الأمر، في المواضع الثلاثة. وسكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه.

وينظر: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير مستتر يعود على: أحد. والجملة معطوفة على الجملة قبلها. وأيُّ: اسم استفهام لطلب التعيين مبتدأ مرفوع ومضاف، خبره «أزكى» مرفوع بالضمة المقدرة. وها: في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: «ينظر» لتضمنه معنى العلم. وهي استفهامية تؤول إلى الخبرية للمبالغة، والتقدير: فلينظر الطعامَ الأزكى. وطعامًا: تمييز منصوب. ووزن أزكى: أفعَل، اسم تفضيل وأصله «أزكَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا. خ: «أجل». وفي ط والفتوحات والصاوي والمطبوعات: أي أيّ أطعمة المدينة أحل.

(١) يأتيكم به: يجيء به إليكم ويحضره. والرزق: ما يتيسر للإنسان من الطعام والشراب. ويتلطف: يتكلف اللطف في المعاملة والحديث والتكتم. والفعل وزنه: يَتَفَعَّل، أصله «يَتَلَطْطَف» والزيادة في للتكلف، أدغمت الطاء الأولى في الثانية. ولا يشعر: لا يعمل ما يؤدي إلى الشعور والعلم. ووزن يشعر: يُفعِل، وأصله «يُؤَشْعِرُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَشْعِرُ» الذي التقى فيه همزتان فحذفت ثانيتهما للتخفيف. وبكم أي: بما أنتم عليه من العقيدة والحال.

ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود أيضًا على: أحد. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأت». والجملة معطوفة على جملة: ينظر. ومنه: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رزق». ومن: للتبعيض. وجملة يتلطف: معطوفة على جملة: يأتكم. ولا: حرف جازم معناه النهي. ويشعرن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يشعر». والجملة معطوفة مثل التي قبلها تفيدها التوكيد. وأحدًا: مفعول به منصوب.

(٢) ضمير الغائبين يعود على أهل المدينة. ويظهروا عليكم أي: يطلعوا على أمركم ويكتشفوا حقيقته. والرجم: الرمي بالحجارة. ويعيدوكم أي: يدخلوكم مكرهين ويصيروكم بالقوة. والملة: الدين بما فيه من عقيدة وشريعة. وتفلحوا أي: تظفروا بخير وصلاح. والمشهور أن الأمم الماضية قبل الإسلام تؤاخذ بما أكرهت عليه. الفتوحات ٣: ١٥ والصاوي ٣: ٨.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٣. وإنْ: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٦. والجملة الشرطية كلها صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ويعيدوا: فعل مضارع معطوف على جواب الشرط مجزوم بحذف النون. وفيه: متعلقان بـ «يعيد». وفي: للظرفية المكانية المجازية. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وكذلك الجملة بعدها ختامًا للقول. ولن: حرف ناصب يفيد النفي للمستقبل. وإذًا: انظر الآية ١٤. وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تفلح».

(٣) كذا في الأصل والنسخ، أي: إدامتهم على الحال المذكورة قبل بعثهم. وفيما عداها: «إنامتهم»، كما تفيد عبارة التلخيص والبيضاوي، وكما ذكر المحلي في تفسير الآية ١١. وقوله كما بعثناهم أي: «وأنمناهم»، لأن الإشارة بـ «ذا» هي إلى المصدرين المفهومين من «ضربنا» و«بعثنا»، أي: أعثرنا الناس عليهم إعثارًا مثل ضربنا على آذانهم وبعثِنا إياهم. يعني: جعلنا عثور الناس عليهم لحكمة، كما جعلنا ذلك المذكور من نومهم ويقظتهم لحكمة. وانظر الآية ١٩. وقومهم هم الكافرون في ذلك العصر. فقد مضت أجيال على نوم أهل الكهف، وكان في عهد بعثهم فتنة بين الكافرين والمؤمنين، في أمر الحشر والحساب. ويعلم: يدرك باليقين عيانًا. والوعد: التعهد بما سيكون. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وفي إحدى النسخ: «بدليل أن القادر...». الفتوحات ٣: ١٥.

وكذلك: انظر الآية ١٩. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أعثر». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «آمنوا» في الآية ١٣. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآيتين ٢ و١٩. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعثر». والزيادة في «أعثر» للجعل والتعدية. وحق: خبر مرفوع لـ «أنّ»، وزنه: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة، وأصله «حَقْقٌ» أدغمت القاف الأولى في الثانية. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. والجملة صلة الحرف المصدري المضمر «أنْ».

أي: المؤمنون والكفّار ﴿بَينَهُم أمرَهُم﴾: أمر الفِتية في البناء حولهم، ﴿فقالُوا﴾ أي: الكُفّار: ﴿ابنُوا عليهِم﴾ أي: حولهم ﴿بُنيانًا﴾ يسترهم. ﴿رَبُّهُم أعلَمُ بِهِم. قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا على أمرِهِم﴾: أمر الفتية وهم المؤمنون: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عليهِم﴾: حولهم ﴿مَسجِدًا﴾ ٢١ يُصلَّى فيه.(١) وفُعل ذلك على باب الكهف.

﴿سَيَقُولُونَ﴾، أي: المُتنازعون في عدد الفِتية في زمن النبيّ، أي: يقول بعضُهم: هم ﴿ثلاثةٌ رابِعُهُم كَلبُهُم. ويَقُولُونَ﴾ أي: بعضُهم: ﴿خَمسَةٌ سادِسُهُم كَلبُهُم﴾. والقولان لنصارى نَجرانَ ﴿رَجمًا بالغَيبِ﴾، أي: ظنًّا في الغَيبة عنهم. وهو راجع إلى القولين معًا، ونصبُه على المفعول له أي: لِظنّهم ذلك. ﴿ويَقُولُونَ﴾ أي: المؤمنون: ﴿سَبعَةٌ وثامِنُهُم كَلبُهُم﴾. الجملة من مبتدإٍ وخبرٍ: صفةُ «سبعة» بزيادة الواو، وقيل: تأكيدًا ودلالةً، على لصوق الصفة بالموصوف.(٢) ووصفُ الأوّلين بالرجم، دُون الثالث، دليلٌ على أنه مرْضيّ وصحيح.

﴿قُل: رَبِّي أعلَمُ بِعِدَّتِهِم، ما يَعلَمُهُم إلّا قَلِيلٌ﴾. قال ابن عبّاس: «أنا من القليل». وذكرَهم سبعةً. ﴿فلا تُمارِ﴾: تجادلْ ﴿فِيهِم إلّا مِراءً ظاهِرًا﴾ بما أُنزل عليك، ﴿ولا تَستَفتِ فِيهِم﴾: تطلبِ الفُتيا ﴿مِنهُم﴾: من أهلِ الكتاب اليهودِ(٣) ﴿أحَدًا﴾ ٢٢.

(١) الساعة أي: القيامة للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ويتنازعون: يتجادلون ويختصمون. وقالوا أي: بعد موت الفتية. ولما تناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم، ولم يهتدوا إلى حقيقة ذلك، ردوا الأمر إلى الله، فقالوا: ربهم أعلم بهم. وغلبوا: تغلبوا وكان لهم السلطة والنفوذ. ونتخذ: نجعل ونبني. وابنوا أي: شيّدوا وارفعوا. والمسجد: المكان للصلاة.

ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وريب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفيها أي: في حصولها ووقوعها، متعلقان بالخبر المحذوف. وفي: للظرفية المكانية المجازية. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول معطوف على المصدر من «أنّ» قبل، في محل نصب بالعطف. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «يعلم»، لا بـ «أعثر» كما ذكر المحلي، أي: ليعلموا حين تنازعِهم. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يتنازع». والجملة في محل جر مضاف إليه. وأمر: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قالوا: معطوفة على جملة أعثرنا. وابنوا... بهم: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «ابنوا». وبنيانًا: مفعول به منصوب. والجملة ابتدائية في مقول القول.

وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: رب. وبهم: متعلقان باسم التفضيل: أعلم. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والجملة استئنافية ختامًا للقول. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٢٤. وغلبوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «غلب». والجملة صلة الموصول. واللام: واقعة في جواب القسم المحذوف. والجملة المحذوفة للمبالغة في التحقيق ابتدائية في القول. ونتخذن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون لمشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. والجملة جواب القسم ختامًا للقول. وعلى للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «نتخذ». ومسجدًا: مفعول به. ووزن ابنوا: افعُوا، وأصله «ابنِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. خ: عليهم مسجدًا نصلي فيه.

(٢) أي أن الواو تفيد تأكيد ثبوت الصفة، بمعنى أنّ اتصاف الموصوف بها أمر ثابت مستقر. وزيادة الواو تعني أيضًا أنها لتوكيد الجملة كلها، وبيان أن العدد المذكور هنا هو الحق خاصة، دون العددين الأولين قبله. وهذا مستفاد من التلخيص، خلافًا لما زعمه صاحب الفتوحات ٣:١٦ عن شيخه والصاوي ٣:٩، من أن الزيادة هذه لا تفيد التوكيد. والصواب أن الواو هنا للحال والاقتران، والجملة بعدها في محل نصب حال من: سبعة. البحر ٦:١١٥.

وسيقولون أي: لك بعد أن تخبرهم بقصة أهل الكهف. وفي السين معنى الاستقبال والتوكيد للفعل. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

وثلاثة وخمسة وسبعة: كل منها خبر مرفوع لمبتدأ محذوف. والجملة الاسمية بعده في محل رفع صفة له في الموضعين الأولين فقط. ورابع وسادس وثامن: كل منها مبتدأ مرفوع ومضاف، خبره الاسم بعده «كلبُ» مرفوع ومضاف أيضًا. وكل جملتين بعد القول في محل نصب مفعول به، أولاهما ابتدائية والثانية ختام للقول. ونجران: موضع بين الحجاز واليمن، كان فيه بعض النصارى المختلفين مذهبًا. وهم من اليعاقبة والنساطرة. ورجمًا أي: رميًا للرأي دون علم يقيني، تنازع فيه الفعلان قبله، فيكون للثاني لأنه أقرب. وبالغيب: متعلقان بالمصدر «رجمًا». والباء: للظرفية المكانية والزمانية. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وقول المحلي «مفعول له» أي: مفعول لأجله.

(٣) كذا، يعني اليهود الذين أمروا المشركين بالسؤال عن أصحاب الكهف. انظر تعليقنا على الآية ١. وهذا خلاف لما ذكره في تفسير الآية قبل، من أنهم نصارى نجران. فقد روي أن النبي ﷺ كان سأل هؤلاء النصارى عن شيء من أمر أهل الكهف، فنُهي عن ذلك. تفسير القرطبي ١٠:٣٨٤. وأعلم أي: أقوى علمًا وأثبت إحاطة

وسأله أهل مكّة عن خبر أهل الكهف، فقال: «أُخبِرُكُم بِهِ غدًا». ولم يقل[١]: «إن شاءَ اللهُ»، فنزل: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ﴾، أي: لأجل شيء: ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ ٢٣، أي: فيما يُستقبل من الزمان. ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾، أي: إلّا مُلتبسًا بمشيئة الله – تعالى – بأن تقول: إن شاءَ اللهُ. ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ﴾، أي: مشيئته مُعلِّقًا بها، ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ التعليقَ بها، ويكون ذِكرها بعد النِّسيان كذِكرها مع القول. قال الحسن وغيره: ما دامَ في المجلِس. ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا﴾: من خبر أهل الكهف، في الدلالة على نُبوّتي، ﴿رَشَدًا﴾ ٢٤: هِداية. وقد فعل الله – تعالى – ذلك.[٢]

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ﴾، بالتنوين، ﴿سِنِينَ﴾: عطف بيان لِ«ثلاثمائةٍ» – وهذه السنون الثلاثُمائةِ عِند أهل الكتاب شمسيّة، وتزيد القمريّة عليها عِند العرب تسعَ سنين – وقد ذُكرتْ في قوله ﴿وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ ٢٥ أي: تسع سِنينَ. فالثلاثمِائة الشمسيّة:

وأزيد في الكيفية منهم جميعًا. والعدة: العدد أي المعدود، وزنه: فِعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: عُدَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عِدْدَةٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. ويعلمهم: يعرف حقيقة عددهم. وعُبِّرَ عن الجدال بالمماراة على سبيل المقابلة لمماراة أهل الكتاب في ذلك. وظاهرًا أي: غير متعمق فيه ومن غير تجهيل ولا تعنيف. والفتيا: الحكم فيما يشكل من الأمور. ووزن تستفت: تَستَفْعِ، والزيادة فيه للطلب، وأصله «تَستَفْتِيُ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء.

وجملة قل: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وربي... قليل: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أعلم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ «رب» المرفوع بالضمة المقدرة والمضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. وما: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. وقليل: فاعل مؤخر. والجملة في محل نصب حال من ضمير الجماعة قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. ولا: حرف جازم معناه النهي. والفعل بعده في الموضعين مجزوم بحذف حرف العلة. وإلّا: حرف حصر. ومراء: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وفي: للسببية في الموضعين، وثانيتهما تتعلق بـ «تستفت». والجملة معطوفة على التي قبلها. ومنهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أحدًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. ومن: للتبعيض. ومراء وزنه: فِعال، مصدر: مارَى يُمارِي، وأصله «مِرايٌ» قلبت الياء ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، وأبدلت الألف الثانية همزة.

(١) يعني أنه لم يعلّق ذلك بمشيئة الله، ولم يقيده بها. انظر سبب نزول السورة في تعليقنا على الآية ١.

(٢) أي: آتاه الهداية إلى ما هو أعظم من خبرهم، بالتوحيد والشريعة، وشيء من أخبار الغيوب والأمم الماضية. وفي الآيتين تأديب للنبي ﷺ وأمته، بوجوب رد الأمور إلى مشيئة الله. والشيء: ما يمكن وقوعه. وفاعله أي: منفذه وصانعه. ويشاء: يريد وقوعه ويقدّره. وذكر المشيئة: التلفظ بها، عن قصد واعتقاد. وقول المحلي «معلقًا بها» أي: جاعلًا تنفيذ الأمور مقيدًا بها، لا يحصل إلّا بسببها. ومادام في المجلس أي: مدة بقاء المتكلم الناسي في مجلسه نفسه. وقيل: يجوز بعد سنة وأبدًا. ويهدين: يرشدني ويوفقني. وحذفت تخفيفًا ياء المتكلم. وهي في محل نصب مفعول به. وفي النسخ: «يهديني» كما في الوجيز والتلخيص. وأقرب منه أي: أدنى وأعظم وأدلّ.

ولا: حرف جازم معناه النهي. انظر الآية ١٩. ولشيء: متعلقان بـ «تقل». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تمار. واللام: للتعليل. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٩. وفاعلٌ: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة في محل نصب مقول القول. وذا: اسم إشارة في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل «فاعل». انظر الآية ١٧. وغدًا: ظرف زمان منصوب متعلق باسم الفاعل أيضًا. وأنْ: حرف ناصب. ويشاء: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أنْ» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض باء الملابسة: إلّا ملتبسًا بعبارة مشيئة الله، أي: معلقًا ما تريده بقضائه وقدره. فـ «إلّا»: استثنائية للحصر. ومن هذا أطلق العلماء لفظ الاستثناء على ذكر المشيئة. والمراد في المعنى هو التعليق بها والتقييد لما هو ممكن، أوالتحقيق والتقرير لما هو واقع لا محالة. وقد صار لها استعمالات محدثة، كالدعاء والاستفهام والتهديد والتهكم... وذلك بحسب أحوال المتكلمين. وربَّ: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «اذكر».

والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تمار. وجملة نسيت: في محل جر مضاف إليه. وعسى: فعل ماض تامٌّ جامد مبني على الفتح المقدر للتعذر، معناه الترجي والتوقع. وجملته في محل نصب مفعول به لـ «قل» قبلها ختامًا للاعتراض. وجملة «قل» هذه: معطوفة كذلك على جملة: لا تمار. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع فاعل: عسى. ويهدي: فعل مضارع منصوب. والنون: حرف وقاية. وربي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. واللام: حرف جر معناه انتهاء الغاية المكانية متعلق بـ «يهدي». والجملة صلة الحرف المصدري. وأقرب: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أقرب». وهذا: انظر الآية ١٩. وذا: مبني على السكون في محل جر بـ «من». ورشدًا: تمييز منصوب، لا مفعول مطلق كما في الفتوحات ٣:١٨ والصاوي ٣:١٠، لأن تفسيره بالهداية بيان للمعنى لا توجيه للإعراب.

ثلاثُمائةٍ وتسع قمرية.(١)

﴿قُلِ: اللهُ أعلَمُ بِما لَبِثُوا﴾ ممّن اختلفوا فيه - وهو ما تقدّم ذكره -(٢) ﴿لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ والأرضِ﴾ أي: عِلمُه، ﴿أبصِرْ بِهِ﴾ أي: بالله - هي صِيغة تعجّب - ﴿وأَسمِعْ﴾ به كذلك، بمعنى: ما أبصَرَهُ وما أسمَعَهُ! وهما على جِهة المجازِ، والمُرادُ أنه - تعالى - لا يغيب عن بصره وسمعه شيء، ﴿ما لَهُم﴾: لأهل السماوات والأرض ﴿مِن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ﴾: ناصر، ﴿ولا يُشرِكُ في حُكمِهِ أحَدًا﴾ ٢٦، لأنه غنيّ عن الشريك.(٣)

﴿واتلُ ما أُوحِيَ إلَيكَ، مِن كِتابِ رَبِّكَ، لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ، ولَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَدًا﴾ ٢٧: ملجأ،(٤) ﴿واصبِرْ نَفسَكَ﴾: احبِسها

(١) في الآية إخبار من الله، عن مدة بقائهم في الكهف نائمين. وهو حسم لما اختلف فيه أهل الكتاب منها. ولبث: أقام وبقي. وازدادوا أي: وأضافوا إلى الثلاثمائة. والسنون: جمع سنة. وقول المحلي «عطف بيان» يعني: لتوضيح المراد من المبهم قبل، مع التوكيد. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «لبث». وثلاث: مفعول فيه منصوب ومضاف نائب عن ظرف الزمان متعلق أيضًا بـ «لبث». ومائة: مضاف إليه مجرور. والجملة معطوفة على جملة: قال الذين. وسنين: منصوب بالتبعية، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وروي أنه لما نزل قوله «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة» قيل: يارسول الله، أيامًا أم شهورًا أم سنين؟ فنزلت بقية الآية. الدر المنثور ٤:٢١٨.

وازدادوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قال الذين. وتسعًا: تمييز منصوب. ومائة على وزن: فِعَةٌ. والالف فيه زائدة رسمًا لئلا يلتبس بـ «منه»، وأصله «مِئْيٌ» حذفت الياء منه للتخفيف على غير قياس، وعوض منها التاء في آخره. ووزن ازداد: افتَعَلَ. أصله «ازْتَيَدَ»، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت التاء دالًا لأنها تاء «افتعل» بعد زاي. والزيادة فيه للمطاوعة.

(٢) أي: ما ذكر من مدة لبثهم نيامًا. وفي الآية تحقيق لما جاء في التي قبلها، وجزم أنه الخبر اليقين لأنه من عند الله. وانظر الآية ١٩. وقل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وأصله «اقْوُلْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين أيضًا. والله... أحدًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أعلم» الذي هو خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في مقول القول. وما: مصدرية زمانية، حرف مصدري. وجملة لبثوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالباء، أي: بمدة لبثهم.

(٣) الغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. والسماوات والأرض أي: وما بينهما وما في غيرهما أيضًا. وإنما خُصّا بالذكر دائمًا لأنهما المعروفان لدى البشر، والخطاب يكون بما هو مألوف. وعلمه أي: علم الغيب. وما أبصره وما أسمعه أي: أمره في الإدراك عظيم عجيب، خارج عن حدّ ما عليه إدراك المخلوقات كلها، لأنه يدرك اللطائف والعظائم والبواطن والظواهر وما بينها أيضًا. والمجاز هنا مراد به أن الصيغة إنشائية للتعجب، وحقيقتها خبرية للإعلام والتقرير، والتعجبُ فيها من حيث إنه استعظام أمر خفيَ على الخلق سببه، لا لأن الله - تعالى - لا يخفى عليه شيء، كما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٢٠ عن شيخه. ومن دونه أي: من غير الله. ويشركه: يجعله مشاركًا له يماثله في الملك والتصرف. والحكم: الأمر والقضاء.

وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: غيب. واللام: للاختصاص. والجملة في محل رفع خبر ثان للفظ الجلالة. وأبصر: فعل ماض جامدٌ بصيغة الأمر مبني على السكون. والباء: حرف جر زائدٌ لتوكيد الاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي وللتزيين اللفظي. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ورفع على أنه فاعل. وكذلك أسمع، حذف بعده «به» لدلالة ما قبله عليه. وجملة أبصر: في محل رفع خبر ثالث، عطفت عليها جملة: أسمع. فهي في محل رفع بالعطف. وما: حرف نفي. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص أيضًا. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ولي». ومن: للتبيين.

و«من» الثانية: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي. وولي: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل رفع خبر رابع. وولي وزنه: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: وَلِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «وَلِيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يشرك». والجملة معطوفة على جملة «مالهم من ولي» في محل رفع بالعطف ختام القول الملقَّن. وحكم: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وأحدًا: مفعول به منصوب.

(٤) اتله أي: اقرأه وبلّغ الناس إياه واتبع ما فيه واعمل به. وأوحي: أنزل على لسان جبريل من قصة أهل الكهف وغيرها، ويسّر حفظه وتبليغه. والكتاب: القرآن الكريم. والمبدل: القادر على التبديل والتغيير. وكلماته أي: كلمات الكتاب: الآيات وما فيها. والمراد: لا مبدل لها إلّا الله، بما تقتضيه الحكمة البالغة من نسخ وتعديل. ولن تجد: لن ترى. انظر الآية ١٧. ومن دونه أي: من عند غيره. ومبدل وزنه: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: بَدَّلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. أصله «مُبَدْدِلٌ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الدال الأولى في الثانية. وملتحد: اسم مكان من مصدر: التَحَدَ.

﴿مَعَ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم، بِالغَداةِ والعَشِيِّ، يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجهَهُ﴾ - تعالى - لا شيئًا من أعراض الدنيا، وهم الفقراء، ﴿ولا تَعْدُ﴾: تنصرفْ ﴿عَيناكَ عَنهُم﴾ - عُبّر بهما عن صاحبهما - ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الحَياةِ الدُّنيا، ولا تُطِعْ مَن أغفَلْنا قَلْبَهُ عَن ذِكرِنا﴾ أي: القُرآنِ - هو عُيينة بن حِصن وأصحابه - ﴿واتَّبَعَ هَواهُ﴾ في الشِّرك، ﴿وكانَ أمرُهُ فُرُطًا﴾ ٢٨: إسرافًا.(١)

﴿وقُلِ﴾ له ولأصحابه: هذا القُرآن ﴿الحَقُّ مِن رَبِّكُم. فَمَن شاءَ فَلْيُؤمِنْ، ومَن شاءَ فَلْيَكفُرْ﴾. تهديد لهم. ﴿إنّا أعتَدْنا لِلظّالِمِينَ﴾ أي: الكافرين ﴿نارًا، أحاطَ بِهِم سُرادِقُها﴾: ما أحاط بها، ﴿وإن يَستَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كالمُهلِ﴾: كعكر الزيت، ﴿يَشوِي الوُجُوهَ﴾ من حرّه إذا قُرّب إليها. ﴿بِئسَ الشَّرابُ﴾ هو! ﴿وساءَتْ﴾ أي: النارُ ﴿مُرتَفَقًا﴾ ٢٩: متكأ! تمييز منقول من الفاعل أي: قَبُحَ مُرتفقُها. وهو مُقابِل لقوله الآتي في الجنّة: «وحَسُنَتْ مُرتَفَقًا»! وإلّا فأيّ ارتفاق في النار؟(٢)

واتل: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة معطوفة على جملة: قل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن «ما». وكتاب: مجرور بالكسرة ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. ولا: حرف مشبه بالفعل. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. انظر الآية ٢١. والجملة في محل نصب حال من: كتاب. والنفي لما فيه مبالغة هو مبالغة في النفي. ولن: حرف ناصب يفيد توكيد المستقبل. والجملة معطوفة على جملة: قل، لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ملتحدًا» الذي هو مفعول به منصوب. ومن: للتبيين.

(١) كان عيينة وأصحابه من المؤلَّفة قلوبهم، رغبوا في استبعاد مساكين المؤمنين عن مجلس النبي ﷺ في المدينة، ليجالسوه ويأخذوا عنه. فنزلت الآيات ٢٧ - ٢٩ بالتوجيه إلى الصواب. الواحدي ص ٣٠٦ - ٣٠٧. وانظر الآية ٥٢ من سورة الأنعام. واحبسها أي: ثبّتها وأدمها للمجالسة والتبليغ والإيناس. ويدعونه: يعبدونه ويقدسونه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والغداة: أول النهار. والعشي: آخره. والمراد بذكرهما عموم الوقت. ولا تعد عيناك أي: لا تنصرف أنت بهما وبنفسك. فالتعبير أيضًا بالبعض ومراد به الكل. وتريد: تطلب وتقصد. والزينة: ما يُتزين به ويتجمل من مظاهر الفخر والأبهة. والدنيا: الأقرب لأنها حاضرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ولا تطعه

أي: لا تقبل رأيه ولا توافقه عليه برضا أو تنفيذ. وأغفلنا قلبه: جعلنا قلبه ساهيًا لا يدرك ولا يتعظ، وشغلناه بالضلال. واتبع هواه: انقاد لما تشتهيه نفسه وآثره على الحق والخير. والأمر: الشأن والحال. والإسراف: التفريط والتضييع ومجاوزة الحد في التصرف.

واصبر: فعل أمر مبني على السكون. ونفس: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قل. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «اصبر». والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. ورب: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «يدعون». والجملة صلة الموصول. والعشي: معطوف على «الغداة» مجرور بالعطف. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. وجملة يريدون: في محل نصب حال من الفاعل في «يدعون». ولا: حرف جازم معناه النهي. وهو موجه إلى العينين، والمراد به المخاطب نفسه، تلطفًا وإشعارًا بأن ذلك لا يكون منه. وتعد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «تعد». وعينا: فاعل مرفوع بالألف ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: قل. وجملة تريد: في محل نصب حال من كاف الخطاب. والحياة: مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة للتعذر.

ولا: حرف جزم أيضًا معناه النهي. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قل. وقلب: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أغفل». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها الجملتان. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وهوى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وفرطًا: خبر منصوب لـ «كان»، اسم مصدر للفعل: أفرط، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. ووزن غداة: فَعَلة، وأصله «غَدَوَةٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. وعشيّ وزنه: فَعِيل، وأصله «عَشِيوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. وتطع وزنه: تُفِل، وأصله «تُؤَطْوِعُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَطْوِعُ» الذي التقى فيه همزتان، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر «تُطِيعُ». ولما جزم التقى ساكنان فحذفت الياء.

(٢) الاستفهام هنا للنفي أي: لا ارتفاق في النار، بل عذاب عظيم أبدي. وله أي: لعُيينة بن حصن. وقد أسلم بعدُ وحسن إسلامه. والمراد أيضًا أن يقال مايلي لكل من هو على شاكلة ما كان فيه عُيينة وأصحابه. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. ومن ربك أي: من عنده. وشاء أي: أراد الإيمان. و«شاء» الثاني: أراد الكفر. ويؤمن: يصدّق الله ورسوله ويعرف قلبه التوحيد. وعكسه: يكفر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ ٣٠. الجملة: خبرُ «إنّ»،(١) وفيها إقامة الظاهر مَقام المُضمر – والمعنى: أجرَهم، أي: نُثيبهم بما تضمّنه –(٢) **﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾**: إقامةٍ، **﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ، يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾** – قيل: مِن: زائدة، وقيل: للتبعيض – وهي جمع أَسْوِرةٍ كأحمِرة جمع سِوار **﴿مِن ذَهَبٍ، وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ﴾**: ما رقَّ من الدِّيباج، **﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾**: ما غلُظ منه – وفي آيةِ

والتهديد أي: التخويف والردع. يعني أن التخيير بمضمون الشرطين مراد به التهديدُ، وتقريرُ أنه لامبالاة بإيمان من آمن ولا بكفر من كفر. وأعتدنا: أعددنا وهيأنا. وأحاط بهم: شملهم جميعًا وحاصرهم من كل جانب. والسرادق: جدار من النار والدخان. ويستغيث: يطلب الإنقاذ من عذاب النار والعطش. ويغاث به: يؤتى به فيها ويحضر له، أي: يعذب به ويضر. عُبِّرَ عن هذا بالإغاثة للمشاكلة والتهكم.

والعكر: ما أذيب من الرواسب حتى يغلي. ويشويها: ينضجها. والوجوه: جمع وجه، عُبِّرَ بها عن الجسم كله لأنها أول ما يقرب من المهل للشرب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وبئس: بلغ الغاية في السوء والبؤس والشقاء، أي: ما أبأسه! فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والشراب: ما يشرب، فاعل: بئس. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المحذوف: هو، أي: المهل. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. وساء: فعل ماض جامد مبني على الفتح، فاعله: ضمير يعود على النار. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية الكبرى. وفي إضمار الفاعل وتمييزه ضرب من المبالغة والتوكيد، بالتفسير بعد الإبهام. والمتكأ: مكان الاتكاء للراحة والانتفاع. وسقط «متكأ» مما عدا الأصل وخ.

وجملة قل: معطوفة على ما عطفت عليه جملة: لا تطع، وتفيد التوكيد لنظائرها قبل. والحق... فليكفر: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والحق: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف قدره المحلي هنا. والجملة ابتدائية في مقول القول. ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن: الحق. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: اسم شرط جازمٌ في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وانظر الآية ١٧. وشاء: فعل ماض في الموضعين مبني على الفتح في محل جزم. والفاعل يعود على «مَن». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: حرف جازم معناه الخبر المجازي، أي: من شاء آمن ومن شاء كفر، وسكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه.

والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن مقول القول، عطفت عليها نظيرتها ختامًا له. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنْ». واللام: للتعليل تتعلق بـ «أعتد». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٣١. والباء: للإلصاق الحقيقي تتعلق بـ «أحاط». وسرادق: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب صفة لـ «نارًا».

وإن: حرف شرط جازم. انظر الآية ٦. ويغاثوا: فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم بحذف النون. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يغاث». والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «أحاط» في محل نصب بالعطف.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «ماء» ومضاف. ويشوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفْعِلُ، وأصله «يَشْوِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل يعود على: ماء. والجملة في محل جر صفة ثانية. والوجوه: مفعول به منصوب. وسُرادِق وزنه: فُعالِلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: سَرِدَقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو اسم رباعي مزيد فيه حرف بين العين واللام الأولى. ووزن يستغيث: يَستَفعِلُ، وأصله «يَستَغْوِثُ» والزيادة فيه للطلب، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وبئس أصله «بَئِسَ» نقلت حركة الهمزة إلى الباء لإنشاء الذم. ووزن مرتفقًا: مُفْتَعَلًا، اسم مكان من مصدر: ارتفقَ. والزيادة فيه للاتخاذ.

(١) يعني أن الجملة الكبرى «إنا لا نضيع» في محل رفع خبر «إنّ» التي في أول الآية. وهي صغرى بالنسبة إلي جملة «إنّ» الكبرى الاستئنافية ضمن الاعتراض. والصالحات: الأعمال التي حسنها الشرع والعقل السليم، فتكون خيرًا في الدنيا والآخرة. ولا نضيعه: لا نهمله ولا نبطله أي: نحفظه ونؤدي ثوابه كاملًا. والأجر: الثواب. وأحسنه: جاء به على ما يرضاه الله. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٩. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وجملة لا نضيع: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وأجر: مفعول به منصوب ومضاف. ومن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وجملة أحسن: صلة الموصول. وعملًا: مفعول به منصوب. ونضيع أصله «نُؤَضْيِعُ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَضْيِعُ»، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وفيما عدا الأصل وخ: «خبر إن الذين» كما في التلخيص.

(٢) أي: بما ورد في «إنا لا نضيع أجر من أحسن عملًا». وإقامة الظاهر مَقام المضمر يراد بها مدح المؤمنين بالإحسان ومراقبة الله.

«الرحمن»(١): ﴿بَطائنُها مِن إستبرَق﴾ - ﴿مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأرائِكِ﴾: جمع أريكة. وهي السرير في الحَجَلة. وهي بيت يُزيّن بالثياب والستور للعروس. ﴿نِعمَ الثَّوابُ﴾: الجزاءُ الجنّةُ! ﴿وحَسُنَتْ مُرتَفَقًا﴾ ٣١!(٢)

﴿واضرِبْ﴾: اجعلْ ﴿لَهُم﴾: للكُفّار مع المؤمنين ﴿مَثَلًا رَجُلَين﴾: بدلٌ، وهو وما بعده تفسير للمَثَل،(٣) ﴿جَعَلْنا لأحَدِهِما﴾ الكافرِ ﴿جَنَّتَين﴾: بُستانَين ﴿مِن أعناب، وحَفَفْناهُما بِنَخلٍ، وجَعَلْنا بَينَهُما زَرعًا﴾ ٣٢ يُقتات به،(٤) ﴿كِلتا الجَنَّتَين﴾ كلتا: مُفرد يدلّ على التثنية مبتدأ ﴿آتَتْ﴾: خبرُه ﴿أُكُلَها﴾: ثمرها، ﴿ولَم تَظلِمْ﴾: تَنقُص ﴿مِنهُ شَيئًا! وفَجَّرْنا خِلالَهُما

(١) الآية ٥٤ من تلك السورة. والإشارة هي إلى: الذين آمنوا. والجنة: الحديقة فيها القصور والأشجار والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتهم أي: من تحت مساكنهم. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى العظيم للماء. انظر «الميسّر». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويحلون: يُلبَسُونَ الحليَّ ويزينون ويجملون. والثياب: جمع ثوب. والخضر: جمع أخضر. والأساور: جمع الجمع. والديباج: الحرير. وأولاء: اسم إشارة حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا، مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره جملة «لهم جنات» الصغرى في محل رفع أيضًا. والكاف: حرف خطاب. والجملة الكبرى في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» في أول الآية ٣٠، وفيها معنى التوضيح للمبهم في الخبر الأول. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جنات. واللام: للاختصاص. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والأنهار: فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لهم».
ويحلون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. وهو ينصب مفعولين كما فسرنا قبل. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل نصب حال ثانية، عطفت عليها جملة: يلبسون. فهي في محل نصب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: شيئًا كائنًا. والأول صار نائب فاعل. وأساور: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وإذا كانت «من» زائدة فهي للتوكيد، وأساور: في محل نصب مفعول ثان. ومن ذهب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أساور». ومن: للتبيين. وثيابًا: مفعول به منصوب. ومن سندس: متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «ثيابًا». ومن: للتبيين أيضًا. ووزن يحلى: يُفَعَّل، وأصله «يُحَلَّيُ» والزيادة فيه للجعل والتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا: يحلَّى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وإستبرق: معطوف على «سندس» مجرور، وزنه: إستَفعَل، اسم أعجمي معرب. فإذا قرئ بهمزة الوصل كان منقولًا من الفعل: استبرقَ، بمعنى: برق، وفيه مبالغة وتوكيد.

(٢) المتكئ: المضطجع أو المتربع بارتياح وتنعم. وحسنت: بلغت الغاية في الجمال والنعمة. وانظر آخر الآية ٢٩. ومتكئين: حال ثالثة من ضمير الغائبين منصوبة بالياء. وفي وعلى: تتعلقان باسم الفاعل: متكئ. والأولى: للظرفية المكانية، والثانية: للاستعلاء الحقيقي. ووزن متكئ: مُفتعِل، وأصله «مُوْتَكِيْ» اسم فاعل من مصدر: اتّكأ، أبدلت الواو تاء وأدغمت في التاء الثانية. وأبدلت ياء «أريكة» همزة في «الأرائك» وحركت بالكسر، لأنها حرف مد زائد في المفرد. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والجملة الكبرى «نعم الثواب هي»: استئنافية ضمن الاعتراض. وفاعل «حسنت»: يعود على «الجنة». والجملة معطوفة على جملة «نعم الثواب» في محل رفع بالعطف. وهي ختام الاعتراض.

(٣) كذا. وفيه تلفيق بين توجيهين للإعراب. فتفسير «اضرب» بـ «اجعل» يعني أنه ينصب مفعولين: ثانيهما مقدم هو «مثلًا»، والأول مؤخر: رجلين، ولهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «مثلًا»، أي: اجعل شأن الرجلين شبهًا لشأن الكافرين والمؤمنين. والزعم بالبدلية - وهو قول العُكبَري - يقتضي أن معنى «اضرب»: بيّن ووضّح، وأن المثل قصة عجيبة تشبه شأن أمر حاضر، وتذكر لتبيينه وتصويره، وأن «لهم»: متعلقان بـ «اضرب»، وأن المفسِّر هو جملة «جعلنا» لا محل لها من الإعراب، وليس معها «رجلين»، لأن البدل هنا منصوب. انظر الآية ٤٥ والدر المصون ٧: ٤٨٦ والبحر ٦: ١٢٤. والمثل: الشَّبَه تُبيَّن به حال شيء خفية بحال آخر واضحة، وفيه هنا تهديد ووعيد بالعذاب والتدمير للكافرين. والرجلان روي أنهما من بني إسرائيل، أحدهما كافر والآخر مؤمن، ورد وصفهما في الآيات ٥١ - ٦٠ من سورة الصافات. فتح القدير ٣: ٤٠٤ والفتوحات٣: ٢٣. وجملة اضرب: معطوفة على جملة «قل» في الآية ٢٦.

(٤) جعلنا: صيّرنا، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، هو في الموضعين متعلَّق شبهَي الجملة بعده: لأحد وبين. والأعناب: جمع عنب. وهو ثمر الكرْم. وحففناهما بنخل: جعلنا النخل حول الجنتين، محيطًا بكل منهما. والنخل ثمره التمر بأنواعه. والزرع: ما يزرع من النبات للغذاء والزينة. واللام: للتعليل حرف جر. وأحد: مجرور بالكسرة، والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وجنتين: مفعول به أول مؤخر منصوب بالياء. وجملة جعلنا: في محل نصب صفة لـ «رجلين». ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «جنتين». وبنخل: متعلقان بـ «حففنا». والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة تأدبًا. والجملة معطوفة على الصفة المحذوفة في محل نصب بالعطف. وكذلك جملة «جعلنا» التالية. وجنة وزنه: فَعْلة، مصدر المرة للفعل: جَنَّ يَجُنُّ، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «جَنْنَةٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية.

﴿نَهَرًا﴾ ٣٣ يجري بينهما،(١) ﴿وكانَ لَهُ﴾ مع الجنتين ﴿ثَمَرٌ﴾. بفتح الثاء والميم، وبضمّهما، وبضمّ الأوّل وسكون الثاني.(٢) وهو جمع ثَمَرة كشَجَرة وشَجَر، وخَشَبة وخُشُب، وبَدَنة وبُدْن.

﴿فقالَ لِصاحِبِهِ﴾ المؤمنِ، ﴿وهُوَ يُحاوِرُهُ﴾: يُفاخره: ﴿أنا أكثَرُ مِنكَ مالًا، وأعزُّ نَفَرًا﴾ ٣٤ عشيرة. ﴿ودَخَلَ جَنّتَهُ﴾ بصاحبه، يطوف به فيها ويُريه آثارها - ولم يقل «جنتيه» إرادةً للروضة. وقيل: اكتفاءً بالواحدة -(٣) ﴿وهُوَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ﴾، بالكُفر، ﴿قالَ: ما أظُنُّ أن تَبِيدَ﴾: تنعدم ﴿هٰذِهِ أبَدًا﴾ ٣٥،(٤) وما أظُنُّ السّاعةَ قائمةً، ولَئِنْ

(١) بينهما: تفسير لـ «خلالهما» أي: وسْطهما وداخلهما. وكلتاهما: كل واحدة منهما. وقول المحلي «مفرد» أي: لفظه مفرد لأنه مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على آخره للتعذر. وهو مضاف. والجنتين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. وفي ذكر الجنتين إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق ما يملكه الرجل من النعم. وآتت: أعطت وقدمت. والأكل: ما يفيد المخلوقات. وفجرنا أي: شققنا. وهذا التفسير أُقحم في متون ما عدا الأصل والنسخ. وآتت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل يعود على «كلتا». وأكل: انظر الآية ٢٦٥ من سورة البقرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر: كلتا. روعي فيها لفظ الإفراد، كما في جملة: لم تظلم. وروعي في «خلالهما» معنى التثنية. والجملتان الأخيرتان معطوفتان على جملة الخبر في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى في محل نصب حال من «جنتين».

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتظلم: فعل مضارع مجزوم. وشيئًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: تظلم، فيه معنى البيان والمبالغة والتوكيد والتعجب، أي: لم تظلم أيّما ظلم! ومنه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شيئًا». ومن: للتبعيض. وفجرنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والزيادة في «فجّر» للمبالغة والتوكيد. وخلال: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «فجر». وهو على وزن: فِعال، جمع مفرده خَلَلٌ، وزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خُلّ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ونهرًا: مفعول به منصوب.

(٢) يريد ثلاث قراءات، أولاها ما أثبتنا، والثانية: «ثُمُرٌ»، والثالثة: «ثُمْرٌ». والثمر هنا: ما يزيد وينمو من المال، كالنقد والمواشي. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». واللام: للاختصاص. والجملة معطوفة على جملة «جعلنا» الأولى في محل نصب بالعطف.

(٣) يعني أن الروضة تشمل الجنتين، أو أن ذكر واحدة منهما يغني عن الثانية، لأن الداخل في شيء لا يكون في اثنين معًا. وصاحبه أي: الرجل الثاني من الرجلين. والمحاورة: المجاوبة والمراجعة في الكلام، وفسِّرت بالمفاخرة لِما تضمنت من التبجح والتطاول، والشرك وإنكار البعث. وأعز: أقوى وأشد. والنفر: من ينفر مع الرجل لنصرته وعونه. والظاهر أن المراد به هو الأولاد. انظر الآية ٣٩. وآثارها: ما فيها من البهجة والحسن. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أثمارها». انظر الفتوحات ٣: ٢٤. ووزن مال: فَعَل، أصله «مَوَلٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. وأعز وزنه: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: عَزَّ، وأصله «أعْزَزُ» نقلت حركة الزاي الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الزاي في الثانية. وفيما عدا الأصل: بالواحد.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قال: معطوفة على جملة «كان» في محل نصب بالعطف. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والواو: للحال والاقتران. وجملة يحاور: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: قال. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. وأكثر: خبر مرفوع، عطف عليه: أعز. فهو مرفوع بالعطف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». ومالًا ونفرًا: تمييزان منصوبان. ومنك: تنازع فيهما أكثر وأعز، ويتعلقان بـ «أكثر». ومن: لابتداء غاية التفضيل. وجملة دخل: معطوفة على جملة «قال» في محل نصب أيضًا. وجنة: مفعول به منصوب ومضاف.

(٤) ظالم لنفسه أي معرِّض أياها لغضب الله ونقمته. وهذا من أكبر الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه. وما أظن أي: ما أتردد وما أشك. والأبد: ما لا ينتهي من الزمن. والمراد هنا: مدة حياة المتكلم وذريته. والواو: للحال والاقتران. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ونفس: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لاسم الفاعل «ظالم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء للتخفيف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: دخل. وجملة قال: في محل نصب حال ثانية. وما أظن... منقلبًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وما: حرف نفي. وأظن: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا.

والجملة ابتدائية في مقول القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتبيد: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: أظن. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع فاعل. وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تبيد». ووزن أظن: أفْعُلُ، وأصله «أظْنُنُ» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية. ووزن تبيد: تَفْعِل، وأصله «تَبْيِدُ» أعل حملًا على الماضي، فنقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي﴾ في الآخرة، على زعمك، ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ ٣٦: مَرجِعًا.[1]

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾: يُجاوبه: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾، لأنّ آدم خُلق منه، ﴿ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ﴾: مَنِيّ ﴿ثُمَّ سَوَّاكَ﴾: عَدَلَكَ وصيّرك ﴿رَجُلًا ٣٧؟[2] لَكِنَّا﴾ - أصله: لكنْ أنا. نُقلت حركة الهمزة إلى النون، أو حُذفت الهمزة، ثم أُدغمت[3] النون في مثلها - ﴿هُوَ﴾: ضمير الشأن تُفسّره الجملة بعده، والمعنى: أنا أقول، ﴿اللَّهُ رَبِّي، وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ٣٨﴾.[4]

(١) أي: عاقبة ومآلًا لِما أنا عليه من الكرامة، والاستحقاق للنعم في كل حين. والساعة: القيامة بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وقائمة أي: كائنة وحاصلة. ورددت: رجعت بعد الموت. وإلى ربي أي: إلى لقاء موعد حسابه وجزائه. وأجد: ألقى وأرى. وخيرًا: أكثر انتفاعًا وفضلًا. ومنها أي: من جنة الدنيا. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وقائمة: مفعول ثان للفعل قبله منصوب. والجملة معطوفة على نظيرتها قبل لا محل لها من الإعراب. واللام: حرف اعتراض موطئة لجواب القسم المحذوف. انظر الآية ١٢٦ من سورة النحل. واللام الثانية جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم.

والتقدير: واللهِ - لئن رُددتُ أجدْ خيرًا - لأجدنّه. وفي هذا الحذف احتباك وتوكيد. وجملة القسم المحذوفة معطوفة أيضًا. وإن: حرف شرط جازم. انظر الآية ٦. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. وأجدن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والجملة جواب القسم ختامًا للقول. ومنها: متعلقان باسم التفضيل «خيرًا» الذي هو مفعول به منصوب. ومن: لابتداء غاية التفضيل. ومنقلبًا: تمييز منصوب، مصدر ميمي للفعل: انقلب. ووزن أجد: أعِل، وأصله «أَوْجِدُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من: يَجِدُ. وقائمة وزنه: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث مشتق من مصدر: قامَ، وأصله «قاوِمة» قلبت الواو ألفًا وأبدلت الألف همزة.

(٢) أي: إنسانًا سويًا ذكرًا بالغًا مبلغ الرجال. وكفرت به: كذّبته وأنكرت ألوهيته. فإنكار البعث كفر بالله، لأنه مترتب على الشك في كمال قدرته. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة من ماء الرجل والمرأة في الجماع، وزنه: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُطِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وتفسير «سوّاك» هنا تلفيق بين قولين، لأن الأول يعني أن رجلًا: حال، والثاني يجعله مفعولًا ثانيًا. ووزن سوّى: فَعَّلَ، وأصله «سَوْوَيَ» والزيادة فيه للجعل والتعدية، أدغمت الواو الأولى في الثانية وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٤٤. وأكفرت... طلبًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

والواو: للحال والاقتران. وجملة يحاور: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة الكبرى: في محل نصب حال من: صاحب. وسكنت هاء «هو» للتخفيف. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع والتعجب، أي: لا ينبغي لك ولا يليق بك الكفر. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والذي: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كفر». والجملة ابتدائية في مقول القول. ومن تراب: متعلقان بـ «خلق». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: سواك. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. ومن نطفة: معطوفان لا يعلقان. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين. وسوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والزيادة في «يحاور»: للمشاركة يبدؤها الفاعل.

(٣) كذا، وفيه نظر في الحالتين: فنقلُ حركة الهمزة يقتضي حذف الهمزة والحركة ليكون الإدغام على القياس. وإلّا فإن حركة النون وهمزة الوصل كل منهما تَحول دون الإدغام. خ: «انقلبت». وحذف الهمزة في الحال الثانية اعتباطي ويقتضي حذف حركتها معها أيضًا. ولكن: حرف استدراك معناه توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، لأن استفهام التوبيخ يتضمن تقرير كفر المخاطب وإعلامه به. فكأنه قال: إنك قد كفرت، وأشركتَ لكني أنا مؤمن موحّد. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف زائدة رسمًا للوقف.

(٤) ضمير الشأن أي: الأمر الذي يعرض له الحديث هنا. وإنما يَرِد هذا الضمير في الأمور العظيمة الشأن للتوكيد. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. ولا أشرك به أي: أوحّده بالعبادة والطاعة، ولا أجعل معه شريكًا في ذلك. و«بربي»: فيه إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق معنى الربوبية والسلطان.

وهو: في محل رفع مبتدأ ثان. ولفظ الجلالة مبتدأ ثالث مرفوع، خبره «رب» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة الكبرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنا. وهي صغرى بالنسبة إلى الجملة الأكبر التي هي استئنافية ضمن مقول القول. وقول المحلي «تفسره» يعني التفسير المعنوي لا الإعرابي، لأن الجملة كما رأينا في محل رفع خبر. فالضمير هنا يعود على متأخر. وقوله «المعنى أنا أقول» حقه أن يكون قبل «هو»، كما ورد في الوجيز والتلخيص، لأن المراد مجمل: هو الله ربي. ولا يعني هذا أن الجملة مفعول به للقول، إذ هو تفسير معنى لا توجيه إعراب. ووزن أشرك: أُفعِلُ، وأصله

﴿ولَولا﴾: هلّا، **﴿إذ دَخلتَ جَنّتَكَ، قُلتَ﴾** عند إعجابك بها: هذا **﴿ما شاء اللهُ، لا قُوّةَ إلّا باللهِ﴾**. في الحديث «مَن أُعطِيَ خَيرًا، مِن أهلٍ أو مالٍ- فيَقُولَ عِندَ ذٰلِكَ: ما شاءَ اللهُ لا قُوّةَ إلّا باللهِ- لم يَرَ فِيهِ مَكرُوهًا».(١) **﴿إن تَرَنِ أنا﴾** - ضمير فصل بين المفعولين - **﴿أقَلَّ مِنكَ مالًا ووَلَدًا ٣٩ فعَسَى رَبِّي أن يُؤتِيَنِ خَيرًا مِن جَنّتِكَ﴾**: جواب الشرط، **﴿ويُرسِلَ علَيها حُسبانًا﴾**: جمع حُسبانة، أي: صواعق **﴿مِنَ السّماءِ، فتُصبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ ٤٠**: أرضًا ملساء لا يثبتُ عليها قدمٌ،(٢) **﴿أو يُصبِحَ ماؤُها غَورًا﴾** بمعنى: غائرًا، عطفٌ على «يرسلَ» دُون «تصبحَ»، لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق، **﴿فلَن تَستَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ ٤١**: حِيلة تدركه بها.(٣)

«أأَوْشِرك» والهمزة الثانية مزيدة للجعل، حذفت منه للتخفيف. والجملة معطوفة على «ربي» في محل رفع بالعطف. وانظر الآية ١١٠.

(١) رواه البيهقي في الشعب عن أنس بلفظ آخر. الدر المنثور ٤: ٢٢٣ وتفسير ابن كثير ٣: ٨٢. والفاء: حرف اعتراض. ويقول: منصوب بـ «أن» مضمرة. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف: قوله كائن. والجملة اعتراضية بين الشرط وجوابه في الحديث الشريف. وفي الآية زجر للمخاطب وتعليمه ماكان ينبغي له أن يقوله. ودخلتها أي: صرت فيها. وشاءه: أراده وقدّره. والقوة: القدرة على التفكير أو القول أو العمل. ولولا: حرف توبيخ. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «قلت»، وهو مضاف. والجملة معطوفة على جملة: لكنّا. وجملة دخلت: في محل جر مضاف إليه. وجنة: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف.

وما شاء... بالله: في محل نصب مفعول به لـ «قلت» ضمن القول الأول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر «ذا»، أي: هذا الأمر من حُسن الجنة ونعيمها هو الذي أراده الله، ويسره لي بفضله. والجملة ابتدائية في مقول القول الثاني الملقَّن. وجملة شاء: صلة الموصول. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وقوة: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف أي: كائنة بملابسة شيء. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وبالله: بدل من الجار والمجرور المحذوفين لا يعلقان. والباء: للملابسة. والجملة استئنافية ختامًا لمقول القول الثاني الملقَّن.

(٢) ترني: تعلمني. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ترنِ»، بحذف الياء تبعًا للرسم العثماني. وإثبات الياء مثله في التلخيص، وهو جائز لبيان القراءة المختارة. انظر الآية ١٧. وضمير الفصل يفيد التوكيد اللفظي أيضًا. والولد: اسم جمع بمعنى الأولاد. وهم الأبناء والبنات. وخيرًا: انظر الآية ٣٦. ويؤتيني: يعطيني ويرزقني في الدنيا أو الآخرة. وإثبات الياء الأخيرة كما في «ترني»، وهو في الأصل وخ وع. والمراد بجواب الشرط: جملة عسى ربي أن يؤتيني. فالفاء رابطة للجواب، تفيد التعليل، والجواب الحقيقي محذوف. والتقدير: «فليس ذلك في الحقيقة بضار لي ولا نافع لك، لأنه عسى...». ويرسل: يطلق ويبعث. وقوله «جمع» أي: اسم جنس جمعي. والحسبانة: الصاعقة يقضي بها الله حسابًا وعقابًا. وتصبح: تصير باستئصال نباتها وإهلاك ما فيها.

وإن: حرف شرط جازمٌ، شرطية للخبر المجازي تفيد التوكيد، أي: لقد رأيتني حقًّا. وترن: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به أول. وأقل: مفعول ثان منصوب. ومنك مالًا: انظر الآية ٣٥. وولدًا: معطوف على «مالًا» منصوب بالعطف. وعسى: فعل ماض جامدٌ ناقص مبني على الفتح المقدر للتعذر، معناه الترجي منسحبًا على آخر الآية ٤١. وربي: اسم «عسى» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويؤتي: فعل مضارع منصوب. وخيرًا: مفعول به ثان منصوب. ومن: لابتداء غاية التفضيل أيضًا تتعلق بـ «خيرًا». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب خبر: عسى. والمصدر مقدر باسم الفاعل للمبالغة، أي: مؤتيًا. وجملة «عسى»: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن مقول القول الأول.

ويرسل: فعل مضارع معطوف على «يؤتي» منصوب بالعطف. وعلى ومن: متعلقان بـ «يرسل». والأولى: للاستعلاء الحقيقي، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وحسبانًا: مفعول به للفعل قبله منصوب، وزنه: فُعلانًا، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة مصدر: حَسَبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتصبح: فعل مضارع ناقصٌ معطوف على «يرسل» منصوب بالعطف أيضًا. واسمه يعود على: جنة. وصعيدًا: خبر منصوب لـ «تصبح». وزلقًا: صفة للخبر منصوبة، مصدر: زَلِقَ يَزلَقُ، وصف به للمبالغة. والجملة معطوفة على جملة: يرسل. ووزن يرسل: يُفعِل، وأصله «يُؤَرْسِل» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من «أُؤَرْسِل». وكذلك: يؤتي، ويصبح. والهمزة في الأول والثاني للتعدية، وفي الثالث للإغناء عن المجرد.

(٣) ماؤها أي: النهر الذي يجري فيها. ويصبح: يصير. وتستطيعه: تقدر عليه وتتمكن منه. والطلب: الإدراك والتحصيل. أي: لا يبقى للنهر أثر لتستطيع تحصيله وإعادته. وأو: عاطفة لأحد الشيئين، عطفت على ما قبل الفاء خلافًا للمشهور. وماء: اسم «يصبح» مرفوع ومضاف. وغورًا: خبر منصوب لـ «يصبح»، مصدر: غارَ يَغُورُ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والجملة لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء:

﴿وأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ - بأوجه الضبط السابقة -[١] مع جنّته بالهلاك فهلكت، ﴿فأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ﴾ ندمًا وتحسّرًا، ﴿عَلَى ما أَنفَقَ فِيهَا﴾: في عمارة جنّته، ﴿وهِيَ خاوِيَةٌ﴾: ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: دعائمها للكرْم بأن سقطت ثم سقط الكرْمُ، ﴿ويَقُولُ: يا﴾: للتنبيه ﴿لَيتَنِي لم أُشرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ٤٢﴾.[٢] ﴿ولَم تَكُنْ﴾ - بالتاء والياء -[٣] ﴿لَهُ فِئَةٌ﴾: جماعة ﴿يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ﴾ عِند هلاكها، ﴿وما كانَ مُنتَصِرًا﴾ ٤٣ - عند هلاكها بنفسه.[٤]

﴿هُنالِكَ﴾ أي: يومَ القيامة ﴿الوَلايَةُ﴾ بفتح الواو: النُّصرةُ، وبكسرها[٥]: المُلْكُ ﴿لِلهِ الحَقِّ﴾ بالرفع: صفة الولاية، وبالجرّ[٦]: صفة الجلالة. ﴿هُوَ خَيرٌ ثَوابًا﴾ من ثواب غيره -

عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولن: حرف ناصب لتوكيد النفي في المستقبل. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم للمصدر «طلبًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة «يصبح» لا محل لها من الإعراب أيضًا، وهي ختام للقول الأول. ووزن تستطيع: تَستَفْعِل، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، أصله «تَستَطْوِع» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(١) يريد القراءات الثلاث في «ثمر»، كما ذكر في الآية ٣٤. والثمر هنا هو نتاج الشجر وما كان من المال المثمّر، أي ما ذكر في الآيات ٣٢ - ٣٤. وأحيط به: شمله وأصابه من كل جانب الدمارُ بعذاب من الله، ولم يذكر وهو مفهوم مما قبله. وأحيط: فعل ماضٍ مبني للمجهولِ مبني على الفتح. وهو على وزن: أُفعِلَ، وأصله «أُحْوِطَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وبثمر: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والباء: للإلصاق الحقيقي. والجملة معطوفة على جملة قال، في الآية ٣٧.

(٢) أي: ندم على كفره بنعم الله واليوم الآخر، واعتزازه بالمال والولد، حيث لا ينفع الندم. وأصبح: صار. ويقلب كفيه أي: يحركهما وجهًا لظهر، ويضرب إحداهما على الأخرى. والتضعيف في الفعل للمبالغة والتوكيد. وأنفق أي: بذله من الجهد والمال والعناية. والعروش: جمع عَرش. وهو ما ينصب من القصب وغيره مدعَّمًا بالعمد كالسقف، لتمتد عليه فروع الأشجار. والكرم: شجر العنب. ولم أشرك به أي: لم أعبد ولم أعتز بغيره. وانظر الآية ١١٠.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصبح: فعل ماضٍ ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه يعود على الكافر. وجملة يقلب: صغرى في محل نصب خبر «أصبح». والجملة الكبرى معطوفة على جملة: أحيط. وكفّي: مفعول به منصوب بالياء ومضاف. وعلى: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يقلب» لِما فيه من تضمن معنى الندم والتحسر. والواو: للحال والاقتران، سكنت الهاء بعده للتخفيف. وجملة هي خاوية: في محل نصب حال من فاعل: يقلب. وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر يتعلق باسم الفاعل: خاوية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أنفق». والجملة صلة الموصول. وجملة يقول: معطوفة على جملة «يقلب» في محل نصب بالعطف. وليت: حرف مشبه بالفعل معناه التمني للمحال. وهو شبيه بما سيكون من الكافرين في الآخرة. والنون: حرف وقاية. والياء في محل نصب اسم: ليت. وجملة لم أشرك: صغرى في محل رفع خبر: ليت. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٣) يريد القراءة «ولَم يَكُنْ». وجازت الياء لأن الفئة مؤنث لفظي. والجملة معطوفة كجملة: يقول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. وهو على وزن: تَفُلْ، وأصله «تكْوُنُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها: تكُوْنُ. ولما جزم التقى ساكنان فحذفت الواو.

(٤) أي: وعند العذاب يوم القيامة. وهذا يقدّر هنا وفيما ذكر قبله، بدليل ما سيأتي في الآية التالية. وينصرونه: ينفعونه ويدفعون عنه العذاب في الدنيا والآخرة، أي: ما استطاعت ولا تستطيع عشيرته حمايتَه، ولا ردَّ انتقامِ الله عنه. فالنفي ظاهره للفئة، وحقيقته لصفتها، وهي النصرة. ومن دونه: من غيره. ومنتصرًا: قادرًا على ما عجزت عنه عشيرته. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «تكن». واللام: للاختصاص. وفئة: اسم مؤخر لـ «تكن» مرفوع. وجملة ينصرونه: في محل رفع صفة لـ «فئة». وردّ إلى «فئة» ضمير الجماعة لأنها تدل على جمع من الذكور والإناث. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن: فئة. ومن: للتبيين. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. ومنتصرًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة كجملة: لم تكن. وفئة على وزن: فِعَةٌ، أصله «فِئْوٌ» على وزن: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فُئِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقد حذفت منه الواو وعوضت منها التاء في آخره.

(٥) يريد القراءة «الوِلايةُ». والملك: القهر والتسلط الكامل ظاهرًا وباطنًا. وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالمصدر «الولاية» الذي هو مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم والتهويل، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والمراد الإشارة إلى الدار الآخرة، أي: في تلك الدار وفي ذلك المقام. وقول المحلي «يوم القيامة» من الوجيز حيث ورد: «أي عند ذلك، يعني يوم القيامة». فاحتمال المكان والزمان وارد، والأول أولى لأنه الأصل.

(٦) يريد القراءة «الحَقِّ». والكسر والضم وارد كل منهما، مع كلتا

لو كان يُثيب - ﴿وخيرٌ عُقُبًا﴾ ٤٤ بضم القاف وسكونها:(١) عاقبة للمؤمنين. ونصبهما على التمييز.

﴿واضرِبْ﴾: صيِّر ﴿لَهُم﴾: لقومك ﴿مَثَلَ الحَياةِ الدُّنيا﴾: مفعولٌ أول ﴿كَماءٍ﴾: مفعولٌ ثان، ﴿أنزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ، فاختَلَطَ بِهِ﴾: تكاثفَ بسبب نزول الماء ﴿نَباتُ الأرضِ﴾، أو امتزج الماء بالنبات فرَوِيَ وحَسُن، ﴿فأصبَحَ﴾: صار النبات ﴿هَشِيمًا﴾: يابسًا متفرّقة أجزاؤه، ﴿تَذرُوهُ﴾: تنثره وتُفرّقه ﴿الرِّياحُ﴾، فتذهب به. المعنى: شَبِّهِ الدنيا بنبات حسُنَ، فيبس فتكسّر، ففرّقته الرياح. وفي قراءة «الرِّيحُ». ﴿وكانَ اللهُ علَى كُلِّ شَيءٍ مُقتَدِرًا﴾ ٤٥: قادرًا.(٢) ﴿المالُ والبَنُونَ زِينةُ الحَياةِ الدُّنيا﴾ يُتجمّل بهما فيها، ﴿والباقِياتُ الصّالِحاتُ﴾ هي «سُبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، ولا إلَهَ إلّا اللهُ، واللهُ أكبَرُ»، وزاد بعضهم «ولا حَولَ ولا قُوّةَ إلّا باللهِ». ﴿خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوابًا، وخَيرٌ أمَلًا﴾ ٤٦، أي: ما يأمُله الإنسان ويرجوه عِند الله، تعالى.(٣)

القراءتين السابقتين، فالقراءات هنا أربع. والحقُّ: الثابتة لا شك فيها، مصدر استعمل بمعنى اسم الفاعل المؤنث للمبالغة. فأل: حرفية موصولة. والحقّ: المتحقق الثابت وجوده أزلًا وأبدًا. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الولاية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض لا محل لها في الإعراب.

(١) يريد القراءة «عُقْبًا». وهو أي: الله. وخير: أكثر نفعًا وأدوم وأجدى. والثواب: الإثابة والمكافأة في الدنيا والآخرة، على الطاعة والصلاح. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو، عطف عليه الثاني. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض. والعقب: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أعقبه، إذا جعل خاتمته الإنعام والفضل. وعقبًا: تمييز منصوب. وكذلك: ثوابًا.

(٢) كذا. والمقتدر: البالغ القدرة. والمشبَّه في الآية هو الدنيا بما فيها من متاع وزينة، والمشبَّه به الصورة المنتزعة، أي: حالُ النبات الحاصلةُ من النماء والاخضرار فالتحطم والضياع. انظر الآية ٢٤ من سورة يونس. ومثل الحياة: صفتها وحالها وهيئتها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة منهم لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وكماء أي: شِبهَ صفةِ ماءٍ وحالِه وهيئته. وأنزلناه: أرسلناه وأسقطناه. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والنبات: ما ينبت من شجر وغيره.

وقول المحلي «امتزج» يعني أن للعبارة معنى آخرَ، يكون فيها قلب للمبالغة، لأن الأصل أن يختلط الماء بالنبات، إذ القليل هو الذي يختلط بالكثير. ولكن قُلب التعبير للدلالة على كثرة الماء، حتى كأنه هو الغالب بكثرته للنبات. وفي هذا التفسير تكون الباء للإلصاق الحقيقي، وفي التفسير الأول للسببية. وقوله «يابسًا...» مستفاد من التلخيص، وهو قول المفسرين لبيان المعنى، دون مراعاة الاشتقاق الحقيقي. والرياح: جمع ريح. وهو الهواء المتحرك بشدة. وكان أي: وما زال. والشيء: الموجود من المخلوقات أو ما يمكن وجوده.

ولهم: متعلقان بـ «اضرب». والجملة معطوفة على جملة «اضرب» في الآية ٣٢. واللام: للاختصاص. ولقومك أي: ولغيرهم من الناس. والحياة: مضاف إليه مجرور. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة للتعذر. والمفعول الثاني هو الكاف، لأنها في محل نصب ومضافة. وهي اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة في محل جر صفة لـ «ماء». والفاء: عاطفةللترتيب والتعقيب والسببية. وبه: متعلقان بـ «اختلط». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. ونبات: فاعل مرفوع ومضاف. والأرض: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. واسم «أصبح»: يعود على: نبات. وهشيمًا: خبر منصوب لـ «أصبح». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر أيضًا.

وتذرو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تَفعُلُ، وأصله «تَذْرُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والرياح: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والجملة في محل نصب صفة لـ «هشيمًا». وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: هُشِمَ. والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٤٦. ولفظ الجلالة: اسم مرفوع لـ «كان». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «مقتدرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة اعتراضية تذييلًا لِما مضى.

(٣) في الآية توكيد لما في الآية الماضية، وتهوين لشأن متع الحياة مجردة من التقوى، وحث على جعلها سببًا للطاعة والإخلاص. والمال: ما يملك من النقد والذهب والفضة والعقار والحيوان والنبات والسلاح. والبنون: الأبناء. والزينة: ما يُتزين به ويفاخَر، ثم يفنى ويضمحل. والباقية: الثابتة أبدًا. والصالحات: التي يرضاها الله ويكافِئ صاحبها بفضله. وهي أعمال الخير عامة، إذا أريد بها وجه الله، وتندرج فيها العبادات.

وما ذكره المحلي هنا، في تفسير الصالحات، هو قول جمهور المفسرين من أحاديث، في المسند ٣: ٧٥ والمستدرك ١: ٥١٢ و٥٤١ ومجمع الزوائد ١٠: ٩٠. وانظر ٩٢٨ في ضعيف الجامع، و٣٢١٤ في صحيحه. وخير: أكثر وأعظم مما يكون زينة للحياة. والتفضيل هنا ظاهر، لأن ما يتزين به في الدنيا فيه ثواب وأمل، لكن العمل الصالح أوفى. فليكن مع الزينة مقصَد الصلاح. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والأمل: الرجاء والترقب. وفي خ وع وبعض

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالُ﴾: يُذهب بها عن وجه الأرض، فتصير هباء مُنبثًا – وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب «الجبالَ» – ﴿وتَرَى الأَرضَ بارِزَةً﴾: ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره، ﴿وحَشَرْناهُم﴾ المؤمنين والكافرين، ﴿فَلَم نُغادِرْ﴾: نترك ﴿مِنهُم أحَدًا﴾ ٤٧،(٢) ﴿وعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾: حالٌ، أي: مُصطفّين كُلّ أُمّة صفّ، ويقال لهم: ﴿لَقَد جِئتُمُونا، كَما خَلَقْناكُم أوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: فُرادَى «حُفاةً عُراةً غُرْلًا»، ويقال لمُنكري البعث: ﴿بَل زَعَمتُم أنْ﴾: مُخففةٌ من الثقيلة، أي: أنّه ﴿لَن نَجعَلَ لَكُم مَوعِدًا﴾ ٤٨ للبعث.(٣)

النسخ: «مايؤمله الإنسان». وهو قريب مما في البيضاوي. وانظر الفتوحات ٣: ٢٧.

والمال: مبتدأ مرفوع، عطف عليه «البنون». فهو مرفوع بالواو. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين الأولين. وزينة: خبر مرفوع ومضاف، وجاز الإخبار به عن متعدد لأنه مصدر استعمل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والحياة: مضاف إليه مجرور. انظر الآية ٤٥. والباقيات: مبتدأ مرفوع خبره: خير. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والصالحات: صفة للمبتدأ مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للاعتراض. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف تنازع فيه «خير وخير» فيعلق بالأول. والثاني: معطوف على نظيره مرفوع بالعطف. وثوابًا وأملًا: تمييزان منصوبان.

(١) يريد القراءة: «نُسَيِّرُ الجِبالَ»، أي: نَذهب بها عن مقرها وننسفها نسفًا. فالجبالَ: مفعول به. والفاعل ضمير العظمة: نحن. واذكر أي: لنفسك ولقومك ترغيبًا وترهيبًا. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والجملة المحذوفة «اذكر»: معطوفة على جملة «اضرب» في الآية ٣٢. ويوم: مفعول به منصوب للفعل المحذوف، والجملة بعده في محل جر مضاف إليه. وتسير: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والجبالُ: نائب فاعل مرفوع. ووزن تسير: تُفَعَّلُ، وأصله «تُسَيْيَرُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(٢) أي: في مكان دفنه ميتًا حيثما كان. وترى: تبصر عِيانًا، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. والفاعل تقديره: أنتَ. والأرض: مفعول به منصوب، البر والبحر. وأل: عهدية ذهنية. وبارزة: حال من «الأرض» منصوبة. وحشرناهم: أخرجناهم من القبور بالبعث. وعُبِّرَ عن المستقبل بالماضي لأنه متحقق، كأنه حصل ومضى. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وجملة حشرنا: في محل نصب حال من فاعل: ترى. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. وجملة لم نغادر: معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «أحدًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله منصوب.

(٣) عرضوا: جمعوا وأوقفوا للحساب، كما يعرض الناس على القاضي. والصف: الصفوف، مصدر استعمل للتوكيد بمعنى اسم المفعول: مصفوفين. وجئتم أي: حضرتم حقيقة. وخلقناكم: أوجدناكم من العدم. والمرة: الجزء من الزمن. وأول مرة أي: في زمن الخلقة الأولى. والغرل: جمع أغرل. وهو الذي لم يُختن. وما بين قوسين من حديث صحيح. انظر الأحاديث ٣١٧١ و٦١٦١ في البخاري و٢٨٥٩ و٢٨٦٠ في مسلم. وزعمتم: ادعيتم. ونجعل: نصيّر. والموعد: مكان الوعد وزمانه، لإنجاز ما وُعدتم على لسان الأنبياء، من الحشر والحساب.

وعرضوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وعلى: حرف جر للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء تأدبًا. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «عرض». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. ولقد... موعدًا: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للحال المحذوفة عن نائب الفاعل قبل: مقولًا لهم. ثم يوجه الخطاب إلى الكافرين خاصة، للتوبيخ والتقريع. وتقدير المحلي «ويقال لهم» من الوجيز، وهو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو بعدها: حرف مد لإشباع حركة الميم. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في مقول القول المقدر. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: جاء، لبيان النوع والتوكيد، ومضاف إلى المصدر المؤول بعده. وما: حرف مصدري. وجملة خلقنا: صلة الحرف المصدري.

وأول: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «خلق». وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي. وجملة زعمتم: معطوفة على جملة: جئتم. وأنْ: مصدرية للتوكيد مخففة من «أنّ» حرف مشبه بالفعل، اسمه ضمير الشأن المحذوف. ولا يكون هذا الضمير إلّا في الأمور المهمة للتوكيد والمبالغة. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: زعم. ولن: حرف ناصب يفيد توكيد الفعل في المستقبل. ونجعل: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. ولكم: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنًا. واللام: للاختصاص. وموعدًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة في محل رفع خبر «أنْ» ختامًا للقول. وصف وزنه: فَعْل، وأصله «صَفْفٌ» أدغمت الفاء الأولى في الثانية. ووزن جئتم: فِلتُم، أصله «جَيَأ» ولما اتصل بضمير رفع

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب كل امرئ، في يمينه من المؤمنين، وفي شِماله من الكافرين، ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرينَ ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفينَ ﴿مِمَّا فِيهِ، وَيَقُولُونَ﴾ عند مُعاينتهم ما فيه من السيّئات: ﴿يا﴾: للتنبيه ﴿وَيْلَتَنَا﴾: هَلَكتَنا. وهو مصدر لافعلَ له من لفظه. ﴿مَالِهَذَا الْكِتَابِ، لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً﴾ من ذُنوبنا ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾: عدّها وأثبتها؟ تعجّبوا منه في ذلك.(١) ﴿وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حَاضِرًا﴾: مُثبتًا في كِتابهم. ﴿ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ٤٩: لا يُعاقبه بغير جُرم، ولا يَنقُص من ثواب مُؤمن.(٢)

﴿وإذْ﴾ منصوب بـ «اذكرْ» ﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سُجودَ انحناءٍ لا وضعِ جبهةٍ، تحيّةً له. ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ، كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ - قيل: هم نوع من الملائكة، فالاستثناء مُتّصل. وقيل: هو منقطع، وإبليس أبو الجنّ(٣) فله ذُرّيّة، ذُكرت معه بعدُ. والملائكة لا ذُرّيّة لهم - ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾، أي: خرج عن طاعته بترك السُّجود. ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وذُرِّيَّتَهُ﴾ - الخِطاب لآدم

متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعِلَ، ونقلت حركة الياء إلى ما قبلها: «جِئْتُم» فحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

(١) أي: دهشوا من الكتاب لِما حواه من الإحصاء الدقيق الكامل. والكتاب: صحائف الأعمال، اسم جنس يراد به جميع ما كتب عن البشر في الدنيا. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ووضع أي: أُحضر وأثبتته الملائكة في أيدي أصحابه. وترى: تبصر عِيانًا أنت ومن حضر. والمجرم: الذي اقترف الجرائم واكتسبها باختيار وقصد. والكفر من أعظمها. ويغادر: يترك ويهمل. وصغيرة وكبيرة أي: وما بينهما. ووزن ترى: تَفَلْ، أصله «تَرْأَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. ومجرم وزنه: مُفعِل، أصله «مُؤَجْرِمٌ» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من الفعل المضارع. ومثله يقال في: مشفق. والخائف: الفزع. خ: فتعجبوا منه في ذلك.

ووضع: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والكتاب: نائب فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «عرضوا» في محل نصب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب أيضًا. والمجرمين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغرق الحقيقي. ومشفقين: حال من «المجرمين» منصوبة بالياء. ومن: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: مشفقين. وفيه: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. وفي: للظرفية المكانية. وجملة يقولون: معطوفة على «مشفقين» في محل نصب بالعطف. وجعل «يا» للتنبيه يعني أنها لتنبيه من حضر دون النداء.

ويا ويلتنا... أحصاها: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وويلةَ: مفعول مطلق لفعل مهمل محذوف منصوب ومضاف، يفيد الدعاء مؤكدًا مبالغًا فيه. فليس منادى كما توهم عبارة الفتوحات ٢٩:٣. إنهم يدعون على أنفسهم بالهلاك، لئلّا ينالوا مايدل عليه كتابهم من العقاب. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم استفهام لطلب لتعيين معناه التعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف جر للاختصاص. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والتقدير: أيُّ شيءٍ ثابتٌ لهذا الكتاب! والكتاب: بدل من «ذا» مجرور. وأل: عهدية حضورية. والجملة استئنافية ضمن القول. ولا: حرف نفي للحال اللازمة. والثاني: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الصغيرة والكبيرة معًا، وكلًّا منهما على حِدة. وكبيرة: معطوف «صغيرة» منصوب بالعطف. والجملة في محل نصب حال من: الكتاب، أي: غيرَمغادر كبيرةً ولا صغيرة. وإلّا: حرف حصر. وأحصى: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: الكتاب. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يغادر. وهي ختام للقول.

(٢) وجدوه: رأوه بأعينهم. والجملة معطوفة أيضًا على مشفقين في محل نصب بالعطف. وعملوا أي: اكتسبوا وتحملوا من نية أو قول أو فعل. ولا يظلم: لا يجور ويضع كل حكم موضعه، من الحق والعدل. وما: حرف مصدري. وجملة عملوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به، أي: وجدوا عملهم. وحاضرًا: حال من العمل منصوبة. والواو: حرف اعتراض. ولا: نافية للحال اللازمة، حرف نفي. وجملة لا يظلم: اعتراضية بين المتعاطفتين. والنفي فيها للظلم يفيد إثبات العدل مؤكدًا. وأحدًا: مفعول به منصوب.

(٣) كذا، وهو قول بعض العلماء. والصواب أن إبليس هو أبو الكافرين من الجن، كما تنص هذه الآية، وهم الشياطين. وكونه من الجن يعني أنه من غير الملائكة وهم من جنس آخر. ولذلك يكون في توجيه الخطاب إلى الملائكة تغليبٌ، ويعتبر الاستثناء منقطعًا. انظر الآيتين ٣٤ من سورة البقرة و٣٢ من سورة الحِجر. وإلّا إبليس أي: لم يسجد.

وإذ: مبني على السكون معطوف على «يوم» في الآية ٤٧ في محل نصب، ولا حاجة إلى تقدير فعل محذوف. والجملة بعده في محل جر مضاف إليه. ومن الجن: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». ومن: للتبعيض. والجملة في محل نصب حال تفيد بيان السببية لعصيان إبليس. فهو ليس من الملائكة، ولذلك كان منه العصيان، إذ هم معصومون مطهرون، لا يعصون الأمر ويفعلون مايؤمرون. ووزن جنّ: فِعْل، أصله «جِنْنٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية. وفيما عدا الأصل والنسخ: وإبليس هو أبو الجن.

وذُرِّيته، والهاء في الموضعين لإبليس - ﴿أولياءَ مِن دُوني﴾: تُطيعونهم، ﴿وهُم لَكُم عَدُوٌّ﴾ أي: أعداء؟ حال. ﴿بِئسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلًا﴾ ٥٠ إبليسُ وذُرِّيته، في طاعتهم بدلَ طاعة الله![1] ﴿ما أشهَدتُهُم﴾ أي: إبليسَ وذُرِّيته ﴿خَلقَ السَّماواتِ والأرضِ، ولا خَلقَ أنفُسِهِم﴾ أي: لم أُحضِر بعضَهم خلقَ بعض، ﴿وما كُنتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ﴾: الشياطينِ ﴿عَضُدًا﴾ ٥١: أعوانًا في الخلق. فكيف تُطيعونهم؟[2]

﴿ويَومَ﴾ منصوب بـ «اذكر» ﴿يَقُولُ﴾، بالياء والنون:[3] ﴿نادُوا شُرَكائِيَ﴾ الأوثانَ ﴿الَّذِينَ زَعَمتُم﴾، ليشفعوا لكم بزعمكم. ﴿فَدَعَوهُم فَلَم يَستَجِيبُوا لَهُم﴾: لم يجيبوهم، ﴿وجَعَلنا بَينَهُم﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿مَوبِقًا﴾ ٥٢: واديًا من أودية جهنّم يَهلِكون فيه جميعًا - وهو من: وَبَقَ بالفتح: هَلَكَ -[4] ﴿ورأى المُجرِمُونَ﴾

(١) تتخذون: تجعلون، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: أولياء. والتعبير بالمضارع للتجدد والاستمرار. والذرية: الأبناء والأعوان. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق يتولى أمور غيره ويطاع. ومن دوني: من غيري، أي: بدلًا مني. والعدو: المعادي يعبَّر به عن المفرد وغيره. وبئس: بلغ الغاية في الشر والبؤس والشقاء. والظالم: المجاوز للحق بوضع الشيء في غير موضعه. وأل: عهدية ذكرية. والبدل: البديل يحل محل غيره، وزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: بُدِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل: إطاعتهم بدل إطاعة الله.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «فسق». وأمر: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة معطوفة على جملة «كان» في محل نصب بالعطف. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية أيضًا، لأن التوبيخ والتعجب مترتبان على عصيان إبليس وغيرته من آدم، أي: أَبَعْدَ ما أظهر من الفسق والعصيان، تنقادون له ولأعوانه، مع ثبوت عداوته لكم؟ والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وذرية: معطوف عليه منصوب ومضاف. ومن دون: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أولياء». ومن: للتبيين حرف جر. ودوني: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجملة اعتراضية.

والواو: للحال والاقتران. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم، لمبالغة اسم الفاعل «عدو» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تتخذ. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح، وبدلًا: تمييز للفاعل المحذوف: البدلُ. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. وللظالمين: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «بدلًا». والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المحذوف: هم، أي: إبليس وذريته. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. وعدوّ على وزن: فَعُول، من مصدر: عدا يعدو، أصله «عَدُوْوٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية.

(٢) أي: وليسوا إلّا عبادًا مخلوقين مقهورين مثلكم. وما أشهدتهم: ما أحضرتهم، أي: وماكانوا قد خلقوا حينذاك. والخلق: الإيجاد من عدم. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والنفس: الذات بما فيها من روح وكيان. وما كنت أي: وماأزال. والمتخذ: الجاعل والمصيِّر. والمضل: الداعي إلى عصيان الله. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. والعضد: ما بين المرفق إلى الكتف، يستعار للدلالة على العون والنصرة، في التعبير عن المفرد وغيره. ونفي اتخاذ المضلين أعوانًا لا يعني اتخاذ غيرهم، بل يعني الاستغناء عن عونهم وعون غيرهم أيضًا. وإنما ذكروا لأنهم موضوع الآيتين هنا. وعضد على وزن: فَعُل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: عَضَدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وما: حرف نفي في الموضعين. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وخلق: مفعول به ثان منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض، عطفت عليها الجملة التالية ختامًا للاعتراض. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وللدلالة على أنه يشمل الخلقين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وخلق: معطوف على «خلق» قبله منصوب ومضاف أيضًا. وأنفس: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ومتخذ: خبر منصوب لـ «كان». والمضلين: مضاف إليه مجرور بالياء، إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله الأول في المعنى. وهو من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لذمهم بالإضلال. وعضدًا: مفعول ثان لاسم الفاعل منصوب. ومتخذ وزنه: مُفْتَعِلٌ، أصله «مُتْتَخِذٌ» أدغمت التاء الأولى في الثانية. ومضلّ وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أضلَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُؤَضْلِلٌ» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من المضارع، ونقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية.

(٣) يريد القراءة «نَقُولُ» بضمير العظمة، لمخاطبة المشركين. ويقول أي: ربك. والمراد أن القول يكون على لسان الملائكة. ويوم: معطوف على «يوم» في الآية ٤٧ منصوب بالعطف لا بفعل مقدر ولا يعلق. والجملة بعده في محل جر مضاف إليه.

(٤) نادُوهم أي: ادعوهم بأسمائهم التي سميتوهم بها، واستغيثوا بهم لدفع العذاب عنكم. والشركاء: جمع شريك. وهو من يشارك غيره في صفاته وأفعاله ويتصرف مثله. والأوثان: ما يعبد ويطاع من دون الله، من الجن والبشر. وزعمتم: زعمتموهم شركاء، أي:

النَّارَ، ﴿فَظَنُّوا﴾ أي: أيقنوا ﴿أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي: واقعون فيها، ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ ٥٣: معدِلًا.(١)

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: بيّنّا ﴿فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾: صِفةٌ لمحذوف، أي: مَثَلًا من جِنس كُلّ مَثل ليتّعظوا، ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ﴾ أي: الكافر ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ٥٤: خُصومة في الباطل. وهو تمييز منقول من اسم «كان» - المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه -(٢) ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ﴾ أي: كفّارَ مكّة ﴿أَن يُؤْمِنُوا﴾: مفعول ثان، ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: القرآنُ، ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾: فاعل، أي: سُنّتنا فيهم، وهي الإهلاك المُقدّر عليهم، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ ٥٥: مقابَلةً وعِيانًا - وهو القتل يوم بدر. وفي قراءة بضمّتين(٣): جمع قَبيل،

ادعيتم أنهم كذلك. ودعَوهم أي: فعلوا ما أمروا به من الاستغاثة. والتعبير بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه كأنه وقع ومضى. وجعلنا: صيّرنا، مفعوله الثاني محذوف يتعلق به ظرف المكان: بين. فهو منصوب ومضاف. والموبق: اسم مكان، أي: مكان الهلاك، استعمل للدلالة على الوادي المذكور للمبالغة. وهو على وزن: مَفعِل، من مصدر الفعل المذكور. وقول المحلي «جميعًا» من التلخيص، يعني العابدين والمعبودين. ولا بد من تخصيص المعبودين بمن كان راضيًا أن يُعبد.

ونادُوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وشركائي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول. والذين: اسم موصول في محل نصب صفة لـ «شركاء». والمفعولان لـ «زعم» محذوفان لدلالة ما قبله عليهما. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ودعوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والجملة معطوفة على جملة «يقول» في محل جر بالعطف. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة «دعوهم» في محل جر أيضًا. وموبقًا: مفعول أول مؤخر منصوب. والجملة معطوفة أيضًا في محل جر. ويستجيب وزنه: يَستَفْعِلُ، وأصله «يَستَجوِبُ» والزيادة فيه للمبالغة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(١) أي: موضع انصراف وهرب وتخلص، وزنه: مَفعِل، اسم مكان من مصدر: صَرَفَ يَصرِفُ. ورأوها: عاينوها وصاروا قِبالتها. والمجرم: المقترف للجريمة باختيار وقصد. وهو هنا المشرك، لأن الشرك أفظع الجرائم. ويجد: يرى ويحصّل. ونفي الرؤية يفيد نفي الوجود أيضًا، أي: لا مهرب لهم ليجدوه. فهو من نفي المسبَّب والمراد به أيضًا نفي السبب للمبالغة.

ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والمجرمون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. والنار: نار جهنم، مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة «جعلنا» في محل جر بالعطف. وذكرُ «المجرمون» من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لذمهم بصفة الإجرام. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومواقعو: خبر «أنّ» مرفوع بالواو. وفيه معنى المشاركة يبدؤها الفاعل، من مصدر: واقَعَ، كأنهم يخالطونها وتخالطهم. وها: في محل جر مضاف إليه إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن. والجملة معطوفة على التي قبلها كذلك. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة معطوفة أيضًا على التي قبلها. وعنها: متعلقان باسم المكان «مصرفًا» لِما فيه من رائحة الفعل. وعن: للمجاوزة الحقيقية. ووزن رأى: فَعَلَ، وأصله «رأيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ومجرم وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أجرمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد لمبلغة. وأصله «مُؤَجْرِمٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع.

(٢) أي: في الإنسان. وهو تفسير مستقى من البيضاوي وبعيد، والصواب: أكثرَ الخلق في الوجود جدلًا. والمثل: المعنى الغريب البديع يشبه الأمثال المضروبة للاعتبار والاتعاظ. والإنسان هنا هو البشري إطلاقًا، لا الكافر وحده، لأن كل من يعقل يجادل، والإنسان أكثر العاقلين في ذلك. انظر الأحاديث ١٠٧٥ و٤٤٤٧ في البخاري و٧٧٥ في مسلم، والمسند ١:١٢٢. والشيء هنا بمعنى الأشياء، أي: المخلوقات التي يكون منها مجادلة. والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٥٩. ولقد: انظر الآية ٤٨. والجملة اعتراضية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وهذا: انظر الآية ٤٩. وذا: اسم إشارة في محل جر. والقرآن: بدل منه مجرور. وفي واللام: تتعلقان بـ «صرف». واللام: للاختصاص. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالصفة المحذوفة للمفعول به المقدر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. والإنسان: اسم مرفوع لـ «كان». وأكثر: خبر منصوب ومضاف. وجدلًا: تمييز منصوب. والجملة معطوفة على جملة «صرف»، والتحقيق منسحب عليها.

(٣) يريد القراءة «قُبُلًا». وفي الآية تأسف عليهم، وتنبيه على فساد حالهم. فقد جحدوا الحق، وذلك نتيجته ما سيأتيهم. ومنعهم: صرفهم وأبعدهم. ويؤمن: يصدّق الله ورسوله ويعترف قلبه بالتوحيد. وجاءهم: أُنزل إليهم وبُلّغوه. ويستغفر: يطلب ستر الذنوب والعفو عنها. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وتأتيهم: تنزل بهم وتخصهم. والسُّنّة: العادة الجارية بما تقتضيه الحكمة الإلهية. والأولون: المتقدمون أي: الأمم الماضية المستأصلة بالعذاب. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «المقدر» أي: في الأزل انتقامًا، وهم ينتظرونه ويطلبونه تحديًا

أي: أنواعًا - ﴿وما نُرسِلُ المُرسَلِينَ إلّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمؤمنين ﴿ومُنذِرِينَ﴾: مُخوِّفينَ للكافرين، ﴿ويُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالباطِلِ﴾ بقولهم(١): «أَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَسُولًا»؟ ونحوَه، ﴿لِيُدحِضُوا بِهِ﴾: لِيُبطلوا بجدالهم ﴿الحَقَّ﴾: القرآنَ، ﴿واتَّخَذُوا آياتِي﴾ أي: القرآنَ ﴿وما أُنذِرُوا﴾ به من النار ﴿هُزُوًا﴾ ٥٦ سُخريّة.(٢)

﴿ومَن أظلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ، فأعرَضَ عَنها، ونَسِيَ ما قَدَّمَت يَداهُ﴾: ماعمل، من الكُفر والمعاصي؟ ﴿إنّا جَعَلنا على قُلُوبِهِم أكِنَّةً﴾: أغطية، ﴿أن يَفقَهُوهُ﴾ أي: من أن يفهموا القرآن، أي: فلا يفهمونه، ﴿وفي آذانِهِم وَقرًا﴾: ثِقَلًا فلا يسمعونه، ﴿وإن تَدعُهُم إلَى الهُدَى فَلَن يَهتَدُوا إذًا﴾ أي: بالجعل المذكور ﴿أبَدًا﴾ ٥٧.(٣) ﴿ورَبُّكَ الغَفُورُ ذُو الرَّحمةِ، لَو يُؤاخِذُهُم﴾ في الدنيا

ومكابرة. انظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال. وفيهم أي: في الأولين. ويأتيهم: يجيئهم ويصادفونه. والعذاب: التعذيب. وأل: عهدية ذهنية أيضًا.

وما: حرف نفي للتقريب من الحال. والناس: مفعول به أول مقدم منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة أيضًا على الاعتراضية. والمفعول الثاني مقدم وهو المصدر المؤول من «أن يؤمنوا». وأن: حرف ناصب في الموضعين. والجملة بعده صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وإذ: في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «منع». وهو مضاف. انظر الآية ١٤. والهدى: فاعل مؤخر للفعل «جاء» مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. ويستغفروا: فعل مضارع معطوف على «يؤمنوا» منصوب بالعطف، وعلامته حذف النون. وإلّا: استثنائية للحصر. والفاعل المؤخر للفعل «منع» هو المصدر المؤول بعدها، في محل رفع، أي: انتظارُ إتيانه ومقابلتِه. وسنة: فاعل «تأتي» مرفوع ومضاف. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ويأتي: فعل مضارع معطوف على «تأتي» منصوب. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وقد حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام بعده. والعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. وقبلًا: حال من «العذاب» منصوبة. وهو على وزن: فِعَل، مصدر للفعل: قَبِلَه، أي: قابله، استعمل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والهدى وزنه: الفُعَلُ، مصدر أيضًا بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: هَدَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «الهُدَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وسُنّة على وزن: فُعْلة، بمعنى مفعولة للمبالغة كذلك من مصدر: سَنَّ، نقلت إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصلها «سُنْنَة» أدغمت النون الأولى في الثانية.

(١) الآية ٩٤ من سورة الإسراء. ونرسلهم: نبعثهم ونكلفهم بالدعوة والعمل. وفي الفعل المضارع معنى التجدد والاستمرار فيما مضى حتى ظهور الإسلام. والمرسَل: من يوحى إليه التوحيد للعمل والتبليغ. ومبشرين أي: بالنعيم المقيم. والمبشر: من ينقل الخبر السار. ومنذرين أي: بالانتقام والعذاب. ويجادل أي: يخاصم الرسول ويكذبه. وكفروا: جحدوا الحق وكذّبوا الله ورسوله. والباطل: ما هو مختلق لا أصل له. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وما: حرف نفي للحال اللازمة. والمرسلين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذهنية. وإلّا: استثنائية للحصر. ومبشرين: حال من «المرسلين» منصوبة بالياء. ومنذرين: معطوف على «مبشرين» منصوب بالعطف. والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٥٤. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله. وجملة كفروا: صلة الموصول. وبالباطل: متعلقان بـ «يجادل». والباء: للاستعانة. والجملة معطوفة كذلك. ومبشّر وزنه: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: بَشَّرَ، وأصله «مُبَشْشِرٌ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الشين الأولى في الثانية.

(٢) اتخذ: جعل وصيّر، فعل ماض ينصب مفعولين: الأول «آياتي» منصوب بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم عوضًا من الفتحة ومضاف، والثاني: هزوًا، أي: مهزوءًا بهما. فهو مصدر للفعل: هُزِئَ، استعمل بمعنى اسم المفعول للمبالغة. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. وجملة يدحضوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يجادل». وبه: متعلقان بـ «يدحض». والباء: للاستعانة. والواو: للحال والاقتران. وجملة اتخذوا: في محل نصب حال من: الذين. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «آيات» في محل نصب بالعطف.

وقول المحلي «به» من الوجيز والبيضاوي. والأولى أن يكون التقدير: «وما أنذروه» لأن الفعل يتعدى إلى اثنين دون حرف جر. فالثاني محذوف والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. ووزن يدحض: يُفعِل، وأصله «يُؤَدْحِضُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَدْحِضُ» الذي التقى فيه همزتان. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: هزوًا.

(٣) أظلم: أكثر ظلمًا، أي: تجاوزًا للحق بوضع الأمور في غير مواضعها. وذُكِّر: وُعظ ونصح. والآيات: نصوص القرآن والأدلة على التوحيد. وأعرض عنها: انصرف عنها ولم يتدبرها ليدرك ما تدل عليه. ونسي: تجاهل وتغافل. وقدمت: اكتسبت. وخصت اليد بالذكر لأنها أظهر ما يُفعل به من أعضاء الإنسان. وجعلنا: صيّرنا. انظر الآية ٤٦ من سورة الإسراء. ولا يسمعونه أي: سماع انتفاع. وحذف هنا «أن يسمعوه» لدلالة «أن يفقهوه» عليه. وتدعوهم: تحثهم وتحضهم. والهدى: الرشاد والحق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويهتدي: يسترشد ويصلح. وبالجعل المذكور أي: للأكنة والوقر، بسبب ذلك الجعل. والأبد: الزمن

﴿بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذابَ﴾ فيها. ﴿بَل لَهُم مَوعِدٌ﴾ - وهو يوم القيامة - ﴿لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوئِلًا﴾ ٥٨: منجًى، من وألَ: نجا.(١) ﴿وتِلكَ القُرى﴾ أي: أهلُها، كعادٍ وثمودَ وغيرِهما، ﴿أهلَكْناهُم لَمّا ظَلَمُوا﴾: كفروا، ﴿وجَعَلْنا لِمُهلَكِهِم﴾: لإهلاكهم - وفي قراءة بفتح الميم،(٢) أي: لهلاكهم - ﴿مَوعِدًا﴾ ٥٩.

الذي لا نهاية له، عُبِّرَ به عن مدة حياتهم للمبالغة. والمراد بالشرط هنا أن هدايتهم لا تكون بِحثّهم وحده، وإنما تحصل به مع تقدير الله لها أيضًا. وفي هذا تسلية للنبي ﷺ والمؤمنين.

ومن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي في محل رفع مبتدأ خبره: أظلم، أي: لا أحد أظلم. وقد رد إليه ضمير المفرد في مواضع خمسة بالنظر إلى لفظه، ثم ضمير الجماعة في خمسة أيضًا بالنظر إلى معناه. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أظلم. والأصل «مِنْ مَنْ» أبدلت النون الأولى ميمًا وأدغمت في الميم الثانية. وذكر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفعل يعود على: مَن. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «ذكر». والجملة صلة الموصول. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أعرض». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جملة: أعرض. فهي مثلها. وقدمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ويدا: فاعل مرفوع بالألف ومضاف. والجملة صلة الموصول قبلها.

وإنا: انظر الآية ٧. وجملة جعلنا: صغرى في محل رفع خبر «إنَّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا تفيد معنى السببية لما قبلها. وتقدير «مِن» قبل المصدر «أن يفهموا» بيان لمعنى الحجب والمنع في أكنة، لا لتوجيه الإعراب. وإن: حرف شرط جازم. انظر الآية ٣٩. وتدع: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والفاء: رابطة لجواب الشرط. ولن: حرف ناصب، معناه توكيد النفي للمستقبل. وإذًا: حرف جواب يفيد السببية والتوكيد للجملة التي هو فيها. وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يهتدوا». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «جعلنا» في محل رفع بالعطف.

(١) الغفور: الكثير السترِ للذنوب والتجاوزِ عنها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وذو الرحمة أي: المتصف بها. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا.

ويؤاخذهم: يريد مؤاخذتهم، والانتقام منهم. وكسبوا أي: اقترفوه واحتملوه من الكفر والعصيان. وعجله لهم: أوقعه بهم سريعًا. والعذاب: التعذيب بالهلاك والاستئصال. وأل: عهدية ذهنية. والموعد: زمن الوعد بما سيكون. ويجد: يرى ويلقى. ومن دونه أي: قبل العذاب وأمامه يحول بينهم وبينه. ووزن عجل: فَعَّلَ، والتضعيف فيه للجعل، أصله «عَجْجَلَ» أدغمت الجيم الأولى في الثانية. والمنجى: مكان النجاة. يعني أن الموئل اسم مكان من مصدر: وألَ. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ملجأ». وسقط «من وأل نجا» منها أيضًا. وفي الأصل وع: «من وئل نجا». ث: منجى من العذاب من وأل نجا.

والغفور: خبر أول للمبتدأ «رب» مرفوع. وذو: خبر ثان مرفوع بالواو ومضاف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي، أي: امتنعت مؤاخذتهم فما عجل لهم العذاب. انظر الآية ١٨. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «يؤاخذ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة كسبوا: صلة الموصول. واللام قبل الهاء: للتعليل تتعلق بـ «عجل». والجملة الشرطية كلها في محل رفع خبر ثالث للمبتدأ. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: موعد. واللام: للاختصاص. والجملة استئنافية كذلك ضمن الاعتراض. ولن: حرف ناصب يفيد توكيد الفعل في المستقبل. ويجدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «موئلًا» الذي هو مفعول به منصوب. والجملة في محل رفع صفة لـ «موعد».

(٢) هما قراءتان: «لِمَهلَكِهِم» بفتح اللام الثانية، و«لِمَهلِكِهِم» بكسرها. والمعنى فيهما واحد، هو مصدر ميمي للفعل: هَلَكَ. وكان على المحلي أن ينص على أنهما قراءتان، أو يعين أيَّهما يريد. وفي الآية تهديد لأهل مكة وغيرها ووعيد. والقرى: جمع قرية، وهي المدن. وأل: عهدية حضورية. وأهلكناهم: استأصلناهم بالعذاب في الدنيا. وظلموا أي: كما ظلم أهل مكة بالكفر والعصيان. وجعلنا: ضربنا وعيَّنّا. والموعد: الوقت المعلوم لا يتقدم ولا يتأخر. ووزن القرى: الفُعَل، وأصله «القُرَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ووزن مُهلَك: مُفعَل، مصدر ميمي أيضًا للفعل: أهلَكَ، وأصله «مُؤَهْلَكٌ» حذفت منه الهمزة حملًا على الفعل المضارع: أُهلِكُ.

وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل رفع مبتدأ خبره جملة «أهلكناهم» الصغرى في محل رفع أيضًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والقرى: بدل من اسم الإشارة مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. ولما: اسمية ظرفية

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذ قَالَ مُوسَى﴾، هو ابنُ عِمرانَ، ﴿لِفَتَاهُ﴾ يُوشَعَ بنِ نونٍ، كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العِلم: ﴿لَا أَبرَحُ﴾ لا أزال أسيرُ، ﴿حَتَّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ﴾: مُلتقى بحرِ الروم وبحر فارس، ممّا يلي المشرق، أي: المكانَ الجامعَ لذلك، ﴿أَو أَمضِيَ حُقُبًا﴾ ٦٠: دهرًا طويلًا في بُلوغه، إن بعُدَ.(١) ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجمَعَ بَينِهِمَا﴾ بينَ البحرَين ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ نسيَ يُوشَعُ حملَه عند الرحيل،(٢) ونسيَ موسى تذكيره، ﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوتُ ﴿سَبِيلَهُ فِي البَحرِ﴾ أي: جَعَلَه بجَعلِ الله ﴿سَرَبًا﴾ ٦١ أي: مِثلَ السَّربَ. وهو الشقّ الطويل لا نفاذَ له. وذلك أنّ الله أمسك عن الحوت جريَ الماء، فانجابَ عنه، فبقيَ كالكُوّة لم يلتئم، وجَمَدَ ما تحته منه.(٣)

للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «أهلك». وزعمُ ابن عصفور أنه حرف، بدعوى أن ظرف الزمان لا يفيد السببية، مردود لأنها كثيرًا ما تستفاد منه بدلالة النظم. وجملة ظلموا: في محل جر مضاف إليه. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل». والجملة معطوفة على جملة «أهلكنا» في محل رفع ختامًا للاعتراض. وموعدًا: مفعول به منصوب.

(١) أي: إن بعد عني مجمعهما ولم أدركه. وعِمران من سِبط لاوى ابن يعقوب. والفتى: الشاب يطلق على الخادم. ويوشع: ابن أخت موسى، ومن سلالة يوسف بن يعقوب، وقد نبّأه الله بعد موسى. وأبلُغه: أدركه وأصل إليه. وبحر الروم هنا هو بحر العرب الآن، في جنوبي الجزيرة العربية. فلعلّه كان ما يحيط بإفريقية من البحر ويمتد شرقًا يسمى بذلك، لسلطان الروم قبل الإسلام. وبحر فارس: في جنوبي الجزيرة وشرقيها. وملتقاهما هو مما يلي البر في جنوبي العراق، أي في الشرق من الشام عند مصب الفرات ودجلة. وللمفسرين أقوال متضاربة في بيان ذلك. وأمضي: أسير.

وإذ: معطوف على «يوم» في الآية ٤٧. فهو في محل نصب بالعطف، وتقدير «اذكر» هنا لبيان المعنى، أي: واذكر ذلك لنفسك ولقومك، لما في القصة من عظة وإرشاد. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وفتى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. ولا أبرح . . . حقبًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولا: حرف نفي للحال اللازمة. وأبرح: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع، اسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. والخبر محذوف: ماضيًا، أي: سائرًا، كون خاص دل عليه «أمضي» بعدُ. وهذا جائز، خلافًا لبعض النحاة - انظر الدر المصون ٧:٥١٧ - وأولى من تقدير: أسير. والجملة ابتدائية في مقول القول.

وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وأبلغ: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. ومجمع: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والبحرين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وأمضي: معطوف على «أبلغ» منصوب بالفتحة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا في الموضعين أيضًا تقديره: أنا. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وحقبًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «أمضي».

(٢) كذا. وسيورد المحلي في الحديث الصحيح أن الفتى نسي إخبار موسى بذهاب الحوت في البحر. وسبب هذا الاضطراب أن المحلي نقل عبارتَه هذه من التلخيص، والحديثَ الشريف عن ابن كثير٣:٩١، فكان تلفيق بدون تحقيق. والبين: الافتراق. ومجمع بينهما: مكان اجتماع افتراق البحرين. ونسيه: ذهل عنه بالنوم. والحوت: السمكة الكبيرة. والمراد أنهما نسيا تفقُّد أمره، عند مجمع البحرين وهما هناك، لا وقت رحيلهما عنه. وهذا النسيان غير نسيان الفتى إخبار موسى بما كان من الحوت.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «نسي». والجملة بعده في محل جر مضاف إليه. ونسيا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وحوت: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف.

(٣) أي: من الماء. واتخذه: أخذه وشرع فيه. وذلك لأنّه اضطرب بالماء الذي وقع عليه من نبع. معاني القرآن ٢:١٥٤. والسبيل: الطريق الواضح. ولا نفاذ له أي: لا منفذ فيه لأنه كالوكر مسدود الآخر. انظر المصباح (سرب). وفي الأصل والنسختين والمنحة والمطبوعات: «لانفاد له» أي: هو ثابت لا يذهب ولا يضمحل. وانجاب: انشق وانكشف. وبقي: صار. والكوة: الخرق في الحائط. وهي تكون نافذة، فذكرُها لا يناسب «لانفاذ له». وفي هذا تلفيق بين تفسيرين. ولم يلتئم أي: بقي منشقًّا بعيدًا بعضه عن بعض. وهذا معجزة لموسى، وآية له بقرب لقائه للخَضِر.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وسبيل: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهو عطف حقيقي، وليس في العبارة تقديم وتأخير، خلافًا لما ذكر المعربون. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والبحر: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: السبيل. وسربًا: حال ثانية منصوبة.وهو على وزن: فَعَل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سَرَبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجازت الحالية به لما فيه من معنى التشبيه. وقول المحلي «جعله

﴿فَلَمَّا جاوَزا﴾ ذلك المكان، بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم، ﴿قالَ﴾ موسى ﴿لِفَتاهُ: آتِنا غَداءَنا﴾. هو ما يُؤكل أوّل النهار. ﴿لَقَدْ لَقِينا مِن سَفَرِنا هٰذا نَصَبًا﴾ ٦٢: تعبًا. وحصوله بعد المُجاوزة.(١) ﴿قالَ: أرَأَيتَ﴾ أي: تنبّهْ ﴿إذ أوَينا إلَى الصَّخرةِ﴾ بذلك المكان. ﴿فإنّي نَسِيتُ الحُوتَ - وما أنسانِيهِ إلّا الشَّيطانُ﴾، يُبدل من الهاء: ﴿أن أذكُرَهُ﴾ بدل اشتمال أي: أنساني ذِكرَه -(٢) ﴿واتَّخَذَ﴾ الحوتُ ﴿سَبِيلَهُ في البَحرِ عَجَبًا﴾ ٦٣ مفعول ثان، أي يَتعجّب منه موسى وفتاه، لِما تقدّم في بيانه.(٣)

﴿قالَ﴾ موسى: ﴿ذٰلِكَ﴾ أي: فقدُنا الحوتَ ﴿ما﴾ أي: الذي ﴿كُنّا نَبغِ﴾: نطلبه. فإنه علامة لنا على وُجود من نطلبه.(٤) ﴿فارتَدّا﴾: رجعا ﴿عَلَى آثارِهِما﴾ يقُصّانها ﴿قَصَصًا﴾ ٦٤، فأتيا الصخرة، ﴿فوَجَدا عَبدًا مِن عِبادِنا﴾ هو الخَضِر، ﴿آتَيناهُ رَحمةً مِن عِندِنا﴾ نُبوّةً في قولٍ، وولايةً في آخَرَ وعليه أكثر العلماء، ﴿وعَلَّمناهُ مِن لَدُنّا﴾: من قِبَلِنا ﴿عِلمًا﴾ ٦٥: مفعولٌ ثان، أي: معلومًا من المُغيّبات.(٥)

بجعل الله» يعني أن معنى «اتخذ»: جعل وصيّر. وهو ما عليه جمهور المعربين، وما ذكرناه أولى، لأن الحوت لم يجعل شيئًا، وإنما سلك ما يسره الله.

(١) يعني أن التعب حصل لهما بعد مغادرة مجمع البحرين، وكأنهما لم يجدا تعبًا في السفر الطويل قبل. وجاوزه: غادره وانصرف عنه. وآتنا: أعطنا وقدم لنا، فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، ينصب مفعولين ثانيهما: غداء. والجملة ابتدائية في مقول القول. ولما: يتعلق بـ «قال». والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها التي قبلها في محل جر. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». انظر الآية ٦٠. ولقد: انظر الآية ٤٨.

ومن: للسببية حرف جر يتعلق بـ «لقي». وسفر: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وهذا: انظر الآية ٤٩. وذا: اسم إشارة في محل جر صفة لـ «سفر». ونصبًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. وغداء وزنه: فَعال، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: غَدِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «غَداوٌ» قلبت الواو ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف همزة.

(٢) كذا. وانظر الآية ٦١. وتنبه أي: انتبه واستمع لما أحدثك به من شأن الحوت. وتفسير «أرأيت» بـ «تنبه» قول للأخفش - انظر معانيه ص ٢٧٥ والدر المصون ٧:٥٢١ - وهو بعيد لأنه لا يحسن بالخادم مثل هذا الخطاب. وعليه يكون «إذ»: في محل نصب ظرف زمان متعلقًا بالفعل: نسي، والفاء: زائدة لشبه الظرف بالشرط. والراجح أن يكون التقدير كما قال أبوحيان: أعلمتَ ما جرى؟ أي: أتذكر إذ أوينا؟ فالهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه التعجب، أو يكون التقدير: أرأيت أمرَنا ما عاقبته؟ انظر النهر الماد في حاشية البحر ٦:١٤٢ والفتوحات ٣:٣٤ والآيتين ٤٠ و٤٦ من سورة الأنعام. وفي تقدير أبي حيان يكون «إذ»: مفعولًا به لـ «رأى»، والفاء: حرف استئناف. ونسيتُه أي: نسيت ذكر ما جرى فيه لك. وأنسانيه أي: شغلني بالوسوسة عنه، فلم أذكره لك. وفي ط والمطبوعات: «وما أنسانيهُ». بضم الهاء على لغة أهل الحجاز. وهي قراءة حفص. والشيطان: من نسل إبليس شرير يُغري بالباطل.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وأرأيت... عجبًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة رأيت: ابتدائية في القول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والصخرة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «أوينا». والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة نسيت: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول. والواو: حرف اعتراض. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وأنسى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين، أولهما الياء والثاني هاء الغائب. وزيادة الهمزة في الفعل للتعدية، جعلته يقتضي مفعولين، بعد ما كان مجردًا ينصب مفعولًا واحدًا. وإلّا: حرف حصر. والشيطان: فاعل مؤخر. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. وجملة أذكر: صلة الحرف المصدري. والمصدر هو البدل.

(٣) يعني ما ذكره من إنجاء الله الحوت، وما جرى له في البحر. وتعجبُ موسى وفتاه يعني أن «عجبًا»: مفعول مطلق لفعل محذوف يفيد التوكيد، أي: قال موسى وفتاه: نتعجب عجبًا. وهذا تفسير آخر من الحديث التالي، ولا يناسبه أن يكون «عجبًا»: مفعولًا ثانيًا، كما ذكر المحلي. وانظر الآية ٦١. والجملة معطوفة على جملة «إني» ختامًا للقول.

(٤) أي: من نطلب لقاءه. وهو الخضر، نبي من بني إسرائيل. والخضر لقب له، واسمه إيليا بن ملكان. ونبغي أي: نبغيه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «نَبغِ» بحذف الياء، تبعًا للرسم القرآني، أي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة للتخفيف. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. وإثبات الياء جائز، كما ذكرنا في الآية ١٧. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ خبره «ما» الاسم الموصول لغير العاقل في محل رفع. وانظر الآية ١٧. والجملة ابتدائية في القول. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان». وأصله «كَوَنَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ، أي: «كَوُنْنا» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. والجملة الكبرى صلة الموصول. وذلك... نبغي: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: استئنافية بيانية.

(٥) الآثار: جمع قلة للأثر يراد به الكثرة. وآثارهما: ما تركاه من تأثير في الأرض بمشيهما، أي: رجعا على أدراجهما من حيث

روى البخاريّ[(١)] حديثَ «أنّ مُوسى قامَ خَطِيبًا، في بَني إسرائيلَ فسُئِلَ: أيُّ النّاسِ أعلَمُ؟ فقالَ: أنا. فعتَبَ اللهُ عليهِ، إذ لم يَرُدَّ العِلمَ إليه، فأوحَى اللهُ إليهِ: إنّ لِي عَبدًا بمَجمَعِ البَحرَينِ، هُوَ أعلَمُ مِنكَ. قالَ مُوسَى: يا رَبِّ، فكَيفَ لِي بِهِ؟ قالَ: تأخُذُ مَعَكَ حُوتًا فتَجعَلُهُ في مِكتَلٍ. فحَيثُما فَقَدتَ الحُوتَ فهوَ ثَمَّ.[(٢)] فأخَذَ حُوتًا فجَعَلَهُ في مِكتَلٍ، ثُمّ انطَلَقَ وانطَلَقَ مَعَهُ فَتاهُ يُوشَعُ بنُ نُونٍ، حَتّى أتَيا الصَّخرةَ، ووَضَعا رُؤوسَهُما فناما.

واضطَرَبَ الحُوتُ في المِكتَلِ، فخَرَجَ مِنهُ، فسَقَطَ في البَحرِ، فاتَّخَذَ سَبِيلَهُ في البَحرِ سَرَبًا. وأمسَكَ اللهُ عَنِ الحُوتِ جِريةَ الماءِ، فصارَ علَيهِ مِثلَ الطّاقِ. فلمّا استَيقَظَ نَسِيَ صاحِبُه،[(٣)] أن يُخبِرَهُ بالحُوتِ، فانطَلَقا بَقِيَّةَ يَومِهِما ولَيلَتِهِما. حَتّى إذا كانا مِنَ الغَداةِ قالَ مُوسَى لِفَتاهُ: آتِنا غَداءنا، إلى قوله: «واتّخَذَ سَبِيلَهُ في البَحرِ عَجَبًا». قالَ: وكانَ لِلحُوتِ سَرَبًا، ولِمُوسَى ولفَتاهُ عَجَبًا». إلى آخره.[(٤)]

﴿قالَ لَهُ مُوسَى: هَل أتَّبِعُكَ، علَى أن تُعَلِّمَني مِمّا عُلِّمتَ رَشَدًا﴾ ٦٦ أي: صوابًا أُرشَدُ به؟ وفي قراءة بضمّ الراء وسكون الشين.[(٥)] وسأله ذلك لأنّ الزيادة في العِلم مطلوبة. **﴿قالَ: إنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبرًا ٦٧. وكَيفَ تَصبِرُ علَى ما لَم تُحِطْ بِهِ خُبرًا﴾** ٦٨؟ في الحديث السابق،[(٦)] عقِبَ هذه الآيةِ: «يا مُوسَى،

جاءا. ويقص: يتبع. والقصص: الاتباع. ووجد: لقي ورأى. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتصرفًا وتعبدًا. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل. ومن لدنا أي: مما يختص بنا ولا يعلمه أحد إلّا بتوقيفنا، لأنه علم الغيوب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة بعدها معطوفة على جملة: قال. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: ارتد. وقصصًا: مفعول مطلق منصوب للفعل المقدر، يفيد البيان والتوكيد. والجملة في محل نصب حال ثانية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «عبدًا» الذي هو مفعول به منصوب لـ «وجد». والثانية والثالثة لابتداء الغاية المكانية المعنوية، تتعلق كل منهما بالفعل قبلها. وجملة وجد: معطوفة على جملة: ارتد. والفاء قبلها عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية أيضًا. وجملة آتيناه: في محل نصب صفة ثانية، عطفت عليها جملة: علمناه. فهي في محل نصب بالعطف. ولدن: مبني على السكون في محل جر وهو مضاف. والأصل «لَدُنْنا» أدغمت النون الأولى في الثانية. وارتد وزنه: افْتَعَلَ، والزيادة فيه للمطاوعة، أصله «ارتَدَدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية.

(١) الرواية ببعض الخلاف في اللفظ. انظر الحديث ٤٤٤٨ في البخاري و٢٣٨٠ في مسلم وتفسير ابن كثير ٣: ٩١. خ: «وروى البخاري». وزاد في ث: رحمه الله.

(٢) أي: فالعبد المذكور يكون هناك في ذلك المكان. وعتب عليه: لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال والتنبيه. وكيف لي به أي: كيف لي الظفر به؟ فكيف: خبر مقدم للمبتدأ المقدر: الظفر. ولي: متعلقان بحال محذوفة عن الظفر. وبه: متعلقان بالمصدر: الظفر. والمكتل: سلة من خوص النخل. وفي الأصل: وحيث فقدت الحوت فهو ثم.

(٣) رؤوسهما أي: «رأسيهما» كما في قرة العينين والمنحة. واضطرب: تحرك ودبت فيه الحركة والنشاط. انظر «الميسّر». والجرية: مصدر الهيئة من الجريان. والطاق: ماتقوس كالقنطرة. وهو هنا مسدود الآخر لا منفذ له. وصاحبه أي: فتاه يوشع. وفي الأصل: نسي فتاه.

(٤) أي: إلى آخر الحديث. وبالحوت أي: بما كان من الحوت وذهابه في البحر. والغداة: الصباح. وقال أي: قال النبي ﷺ، في تفسير الآية. وفيما عدا الأصل والنسختين: الخ.

(٥) يريد القراءة «رُشْدًا». وهو الهداية وإصابة الخير. وهل أتبعك أي: هل تسمح لي أن أصحبك. وفي هذا حسن تأدب وتلطف في طلب العلم. وتعلمني: تجعلني أتعلم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تعلمن»، بحذف ياء المتكلم للتخفيف، اتباعًا للرسم المصحفي. انظر الآية ١٧. وعُلِّمتَ أي: عُلِّمته. فالمفعول الثاني محذوف. وأرشد: أُهدَى إلى الخير. وفي الفتوحات ٣: ٣٦ أنه: بوزن «أطرب» أي: أهتدي. يعني أنه مبني للمعلوم.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة استئنافية بيانية. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الترجي. والجملة ابتدائية في القول. وعلى: للملابسة حرف جر بمعنى: مع، أي: على شرط تعليمي. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة تعلمني: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: أتبع. ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «رشدًا». وعلمت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول قبلها ختامًا للقول. ورشدًا: مفعول ثان لـ «تعلّم». والمفعول الثاني لـ «علّم» محذوف هو الضمير العائد على الاسم الموصول، والتقدير: عُلّمتَه. ووزن أتبع: أفتَعِلُ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «أتْتَبِعُ» أدغمت التاء الأولى في الثانية.

(٦) يعني الحديث الذي رواه في تفسير الآية ٦٥ عن البخاري. وقال أي: الخضر. والصبر: التحمل والتجلد بدون اعتراض أو جزع. وتستطيع: تقدر وتحتمل. ونفي الاستطاعة يعني نفي الصبر، أي: لن تصبر معي، لأنك سترى أمورًا ظاهرُها ينكرها الرجل الصالح. فكيف

إنّي علَى عِلمٍ مِن عِلمِ اللهِ عَلّمَنيهِ لا تَعلَمُهُ، وأنتَ علَى عِلمٍ مِن عِلمِ اللهِ عَلّمَكَهُ اللهُ لا أعلَمُهُ.(١) وقوله «خُبرًا» مصدر، لمعنى «لم تُحط» أي: لم تَخبُر حقيقته.(٢)

﴿قالَ: ستَجِدُنِيَ، إن شاءَ اللهُ، صابِرًا ولا أعصِي﴾ أي: وغيرَ عاصٍ ﴿لَكَ أمرًا﴾ ٦٩ تأمرني به. وقيّد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثِقة من نفسه فيما التزمَ. وهذه عادة الأنبياء والأولياء ألّا يثقوا إلى أنفسهم(٣) طَرفةَ عين. ﴿قالَ: فإنِ اتَّبعتَني فلا تَسألْني﴾ - وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون -(٤) ﴿عَن شَيءٍ﴾ تُنكره منّي في عِلمك، واصبرْ ﴿حَتّى أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكرًا﴾ ٧٠ أي: أذكرَه لك بعِلّته. فقبل مُوسَى شرطه، رعايةً لأدب التعلّم من العالِم.(٥) ﴿فانطَلَقا﴾، أي: يمشيانِ على ساحل البحر. ﴿حَتَّى إذا رَكِبا

بالنبي، لا يشمئز ويبادر بالإنكار؟ وتحيط به: تعيه وتعلمه. والخُبر: العلم اليقيني.

وجملة قال: استئنافية بيانية. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد للمستقبل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. ومع: مفعول فيه ظرف للمصاحبة منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف متعلق بالمصدر: صبرًا. والواو: حرف استئناف. وكيف: اسم استفهام لطلب تعيين الحال مبني على الفتح في محل نصب حال من فاعل: تصبر، ومعناه النفي والاستبعاد، أي: محال أن تصبر. والجملة استئنافية ضمن مقول القول تفيد السببية للنفي قبلها. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وما: نكرة موصوفة اسم مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تصبر». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتحط: فعل مضارع مجزوم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «خبرًا». وخبرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تحط، يفيد البيان والتوكيد. والجملة في محل جر صفة لـ «ما» ختامًا للقول.

(١) من علم الله أي: مما يختص بالله، ولا يعلمه أحد إلّا بوحي أو توقيف رباني. وسقط «علم» من ط والمطبوعات في الموضعين.

(٢) العبارة من البيضاوي، وفيه: «لأن لم تحط به بمعنى لم تخبره». وفيما عدا الأصل: «بمعنى». انظر الفتوحات ٣:٣٦ - ٣٧. وفي قرة العينين: لم تُخبَره حقيقته.

(٣) كذا من التلخيص، جعل «يثق» بمعنى: يميل ويركن، فعدّاه بـ «إلى»، وعدى «ثقة» أيضًا بـ «من» و«في»، والصحيح أن تكون التعدية بالباء. وتجدني: تبصرني وتراني. وشاء أي: أراد لي الصبر والطاعة. انظر الآية ٢٣. وأعصي: أخالف ولا أنفّذ. والأمر: التكليف بشيء.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والسين: حرف تسويف يفيد توكيد حصول الفعل.

وصابرًا: حال من مفعول: تجد. والجملة ابتدائية في القول. وإن: حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة الكلام عليه. انظر الآية ٦. والتقدير: إن شاء الله فستجدني صابرًا وغير عاصٍ. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: تجد. ولا: حرف نفي. وأعصي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على «صابرًا» في محل نصب بالعطف ختامًا للقول. فالتقييد بالمشيئة هو لوجدانه صابرًا ومطيعًا. وإذا جعلت الجملة معطوفة، على جملة «ستجدني» فالتقييد للوجدان والطاعة. وهذا خلاف ما ذهب إليه المعربون، مع ذكرهم العطف. والجملة تكون معطوفة على ابتداء القول لا محل لها، وليست في محل نصب كما ذكر السمين، لأن القول يشمل «ستجدني. . . أمرًا» كما ذكرنا قبل. وإنما يصح خروج الطاعة من التقييد، إذا جعلت جملتها استئنافية. انظر الكشاف ٢:٤٩٢ - ٤٩٣ والبحر٧:١٤٨والدر المصون ٧:٥٢٦. ولك: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أمرًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله. واللام: للاختصاص حرف جر.

(٤) يريد القراءة «فلا تَسألَنّي». والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. واتبعتني: صحبتني. ولا تسألني أي: لا تفاتحني بالاستعلام عن سبب، فضلًا عن المناقشة والاعتراض.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم حرك بالكسر لالتقائه بسكون التاء الأولى بعده. واتبعت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والفاء: لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: حرف جازم. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول.

(٥) الشيء: ما يحصل من قول أوفعل. وأحدثه: آتي به وأفعله بنفسي. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تسأل». وحتى: حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٦٠. و«حتى» هنا: استئنائية للاستدراك والتحقيق، بمعنى: لكن، أي: «لكن أنا أفاتحك بذكر ما يبين الأمر». ولا حاجة إلى تقدير «اصبر» قبلها كما فعل المحلي، وتابعه صاحب الفتوحات ٣:٣٧ والصاوي ٣:٢٢، فزعما أن «حتى»: للغاية. قلت: والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور في محل نصب مستثنى. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أحدث». والجملة صلة الحرف المصدري. ومنه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ذكرًا» الذي هو مفعول به منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية. وعلته أي: سببه الذي يبين وجه الحق فيه. ووزن أُحدث: أُفعِل، وأصله «أُؤَحْدِثُ» والهمزة الثانية مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه للتخفيف. وفيما عدا الأصل والنسخ: المتعلم مع العالم.

﴿في السَّفِينَةِ﴾ التي مرّت بهما ﴿خَرَقَهَا﴾ الخَضِرُ، بأن اقتلع لوحًا أو لوحين منها، من جهة البحر بفأس، لمّا بلغَتِ اللُّجَّ.(١) ﴿قَالَ﴾ له مُوسَى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾؟ وفي قراءة بفتح التحتانيّةِ والراءِ ورفع «أهلُها».(٢) ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ٧١، أي: عظيمًا مُنكرًا. رُوي أنّ الماء لم يدخلها.(٣) ﴿قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ: إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ٧٢؟(٤) ﴿قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، أي: غفَلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك، ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾: تكلّفني ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ ٧٣: مشقّة في صُحبتي إياك، أي: عاملني فيها بالعفو واليُسر.(٥)

﴿فَانطَلَقَا﴾ بعد خُروجهما من السفينة يمشيان. ﴿حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾ لم يبلغِ الحِنثَ، يلعبُ مع الصِّبيان أحسنَهم وجهًا، ﴿فَقَتَلَهُ﴾ الخَضِر بأن ذبحه بالسكّين مُضطجعًا، أو اقتلع رأسه بيده، أو ضرب رأسه بالجدار، أقوالٌ - وأتى هنا بالفاء العاطفة لأنّ القتل عقب اللُّقيّ - وجواب «إذا»: ﴿قَالَ﴾ له مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً﴾ أي: طاهرة لم تبلغ حدّ التكليف - وفي قراءة «زَكِيَّةً» بتشديد الياء بلا ألف - ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ أي: لم تقتلْ نفسًا؟ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ ٧٤ بسكونِ الكاف وضمِّها(٦) أي: منكرًا.

(١) انطلق: ذهب. والسفينة أي: سفينةٌ ما. فأل: لتعريف الفرد من الجنس. واللج: موج الماء ومعظمه. يعني وسط البحر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وانطلقا: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر. والألف: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «قال» قبلها. و«حتى» هنا وفيما يلي من الآيتين ٧٤ و٧٧: حرف استئناف يفيد انتهاء الغاية. وإذا: اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «خرق». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ركب». والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة خرقها: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. ولج وزنه: فُعْل، وأصله «لُجْجٌ» أدغمت الجيم الأولى في الثانية. خ: «بلغ اللج». وفي ط والصاوي والمنحة والمطبوعات: بلغت اللجج.

(٢) يريد القراءة «لِيَغْرَقَ أهلُها». والتحتانية أي الياء، لأن النقطتين من تحتها. وتغرقهم: تخنقهم بالماء. وأهلها: الراكبون فيها. وجملة قال: استئنافية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعنيف. واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل، أي: ليؤول أمر أهلها إلى الغرق، ولم تقصد ذلك أنت. والجار والمجرور متعلقان بـ «خرق». والجملة ابتدائية في القول. وانظر الآية ٥٦ للإعراب.

(٣) هذا من التلخيص، وزاد فيه: «رقعها الخضر بقَدَح زجاج». وهي تفصيلات غير موثقة. انظر «الميسّر». وجئته: أتيت به وفعلته. ولقد: انظر الآية ٤٨. وإمرًا: صفة منصوبة لـ «شيئًا» الذي هو مفعول به لـ «جئت». والجملة استئنافية ختامًا للقول. ووزن إمر: فِعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: أَمِرَ يأمَرُ.

(٤) ألم أقل أي: لقد قلت. فالهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق. وجملة قال: استئنافية بيانية. وألم... صبرًا: في محل مفعول به لـ «قال». وإنك... صبرًا: مفعول به لـ «أقل». وأقل وزنه: أَفُلْ، وأصله «أَقْوُلْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها: «أَقُوْلْ». ولماجزم التقى ساكنان فحذفت الواو.

(٥) تؤاخذ: تعاقب وتجزي. ولا: حرف جازم معناه الدعاء في الموضعين. والأمر: الشأن والحال. وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة نسيت: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تؤاخذ». والجملة ابتدائية في القول. وعسرًا: مفعول ثان منصوب لـ «ترهق». والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول. ومن أمر: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «عسرًا». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والياء: في محل جر مضاف إليه.

(٦) يريد القراءة «نُكُرًا». ولقي: صادف. والغلام هنا: الشاب. والحنث: العصيان للتكليف. ولم يبلغ الحنث أي: لم يبلغ سن التكليف، ليؤمر فيعصي ويجرم. وهذا التفسير للغلام من التلخيص وقول جمهور المفسرين، وهو مشكل مع قوله تعالى «بغير نفس»، إذ يدل على كِبَره. وإلّا فلوكان طفلًا لم يجب قتله بنفس أو بغير نفس. البحر ٦: ١٥٠. وقد روي أنه كان بالغًا كافرًا، أو قاطعًا للطريق. فتح القدير ٣: ٤٣٠. وانظر الآية ٨٠. والمضطجع هو الغلام، أي: ذبحه بعد أن أضجعه. وقتله أي: أزهق روحه. وبعض تفصيلات القتل غير موثقة. وقول المحلي «عقب اللقي» يعني أن الفاء عاطفة للترتيب والتعقيب. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «اللقاء». والنفس: الإنسان. والزاكية: التي لم تذنب. وذلك لأن موسى لم ير للغلام ذنبًا يوجب قتله. والزكية: أبلغ في الطهارة والصفاء. وغير: وصفية للمغايرة. وفاعل لم تقتل: ضمير يعود على «نفسًا» مفعول: قتلت. والشيء: العمل. والنكر: الشنيع تستقبحه العقول ويحرمه الشرع، وزنه: فُعْل، صفة مشبهة فيها معنى المبالغة، من مصدر: نَكُرَ. خ: «أي منكرًا بسكون الكاف وضمها»، كما في الوجيز والتلخيص.

وانطلقا... إذا: انظر الآية ٧١. وجملة قتله: معطوفة على جملة «لقيا» في محل جر بالعطف. وجملة قال: جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: استفهامية لطلب التصديق والإنكار التوبيخي أيضًا. وبغير: متعلقان بـ «قتلت». والجملة ابتدائية في القول. والباء: للسببية. يعني أن ظاهر سبب القتلِ للغلام طهارته، لا أنه قتل نفسًا

﴿قالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ٧٥؟ زاد «لك» على ما قبله لعدم العذر هنا.(١) ولهذا ﴿قالَ: إن سألْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعدَها﴾، أي: بعد هذه المرّة، ﴿فلا تُصاحِبْني﴾: لا تتركْني أتبعُك. ﴿قَد بَلَغتَ مِن لَدُنّي﴾، بالتشديد والتخفيف(٢): من قِبَلي ﴿عُذرًا﴾ ٧٦ في مُفارقتك لي.

﴿فانطَلَقا. حَتّى إذا أتَيا أهلَ قَرْيةٍ﴾ – هي أنطاكيةُ – ﴿استطعَما أهلَها﴾: طلبا منهم الطعام ضيافةً،(٣) ﴿فأبَوا أن يُضَيِّفُوهُما، فوَجَدا فيها جِدارًا﴾، ارتفاعُه مِائةُ ذراعٍ، ﴿يُريدُ أن يَنقَضَّ﴾، أي: يقرُبُ أن يسقط لميلانه، ﴿فأقامَهُ﴾ الخَضِرُ بيده. ﴿قالَ﴾ له مُوسَى: ﴿لَو شِئتَ لَتَخِذتَ﴾ – وفي قراءة: «لَاتَّخَذْتَ» – ﴿عليهِ أجرًا﴾ ٧٧: جُعْلًا حيثُ لم يضيّفونا، مع حاجتنا إلى الطعام.(٤)

﴿قالَ﴾ له الخَضِرُ: ﴿هٰذا فِراقُ﴾، أي: وقتُ فراقِ ﴿بَيني وبَينِكَ﴾. فيه إضافة «بين» إلى غير متعدّد، سوّغها تكريره بالعطف

يجازى بها. وزاكية: صفة لـ «نفسًا» منصوبة. وهو على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: زكا، وأصله «زاكِوَةٌ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر. ونفسٍ: مضاف إليه مجرور. والجملة الأخيرة استئنافية ختامًا للقول. وانظر آخر الآية ٧١.

(١) يعني أن ورود «لك» في هذه الآية، دون الآية ٧٢، لأن عذر موسى بالنسيان ليس له هنا قَبول، بعد تذكيره بوجوب الصبر وعدم الإنكار. وهذه الزيادة تعني تحاملًا في الخطاب وتقريعًا وزجرًا، مع وسم بقلة الصبر، لتكرر الاعتراض والإنكار. وجملة قال: استئنافية بيانية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «أقل» والجملة الكبرى بعد: في محل نصب مفعول «أقل» ختامًا للقول الأول. خ: ههنا.

(٢) يريد القراءة «لَدُنِي». وسألتك: بادرتك بسؤال أو اعتراض. وشيء أي: عمل أو قول تقوم به. وبلغتَ عذرًا أي: وجدتَ بالغ الحجة والدليل القاطع. وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعوله. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٦. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «سأل». وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «شيء». ولا: حرف جازم للدعاء. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية ابتدائية في القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. ولدن: اسم مبني على السكون في محل جر. والنون الثانية: حرف وقاية. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «عذرًا» الذي هو مفعول به منصوب. وجملة بلغت: استئنافية ختامًا لمقول القول تفيد السببية.

(٣) أتياهم: وصلا إليهم ودخلا بلدهم. وقرية أي: بلدة عامرة بالسكان. وأهل قرية أي: أصحابها الساكنون فيها. وأهلَها أي: جميع أهلها واحدًا واحدًا. وانطلقا... إذا: انظر الآية ٧١. وجملة استطعما: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. وفي الأصل: «فاستطعما». وأهل: مفعول به في الموضعين منصوب ومضاف. وفي ط والفتوحات والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: بضيافة.

(٤) أي: كان ينبغي لك أن تأخذ منهم أجر عملك، لتقصيرهم في واجب الضيافة. وفي هذا إنكار لفعله، وتخطئة لترك الأجر. فهو اعتراض ملطَّف، كأنه قال: «لماذا لم تأخذ عليه أجرًا؟» وليس سؤالًا صريحًا كما في المرتين الماضيتين. وأبى: رفض وامتنع. ويضيفه: ينزله عنده ضيفًا ويكرمه. ووجد: أبصر ورأى. والجدار: الحائط. وهو على وزن: فِعال، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: جدَرَ، أي: أحاط، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول المحلي «مائة ذراع» من التلخيص، وهو قول الإخباري وهب بن منبه. وقد تبارى القصاصون في المبالغات لوصف الجدار، حتى لقد ذكر الثعلبي أن ارتفاعه مائتا ذراع، وطوله على وجه الأرض خمسمائة ذراع، وعرضه خمسون ذراعًا. وكل هذا أوهام وأساطير من دسائس الإسرائيليات. انظر تفسير القرطبي ١١:٢٧ - ٢٨ وتفسير الآلوسي ١٦:١٠ ومراح لبيد ١:٥٠٥ والفتوحات والصاوي. وأقامه: سوّاه ورده قائمًا كما كان من قبل. وشئت أي: أردت أخذ الأجر على إصلاح الجدار. وتخذت: أخذت وتناولت.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأبوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. أصله «أبَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول بعدُ في محل نصب مفعول به لـ «أبوا». وجملة يضيفوهما: صلة الحرف المصدري. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «وجد». والجملة معطوفة على جملة: أبوا. والمصدر الثاني المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». وهذا الفعل من أفعال الاستعارة. الأصول ١:٧٤. والجملة في محل نصب صفة لـ «جدارًا».

وجملة ينقض: صلة الحرف المصدري. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة «أقام»: معطوفة على جملة: وجدا. وجملة قال: استئنافية بيانية. ولو: حرف شرط غير جازم. انظر الآية ١٨. وتخذت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة الشرطية كلها في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعليه: متعلقان بـ «أجرًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله منصوب. وعلى: للسببية. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ. ووزن ينقضّ: يَنفَعِل، من انقضاض الطائر والعدوّ، والزيادة فيه للمطاوعة، أصله «يَنْقَضِضُ» سكنت الضاد الأولى وأدغمت في الثانية.

بالواو. ﴿سأُنَبِّئُكَ﴾، قبل فراقي لك، ﴿بِتأويلِ ما لَمْ تَستَطِعْ علَيهِ صَبرًا﴾ ٧٨. (١)

﴿أمّا السَّفينةُ فكانَتْ لِمَساكينَ﴾ عشرةٍ، ﴿يَعمَلونَ في البَحرِ﴾ بها مُؤاجَرةً لها طلبًا للكسب، ﴿فأَرَدتُ أن أعيبَها، وكانَ وَراءَهُم﴾ إذا رجَعوا، أو أمامَهم الآنَ ﴿مَلِكٌ﴾ كافر، ﴿يأخُذُ كُلَّ سَفينةٍ﴾ صالحةٍ ﴿غَصْبًا﴾ ٧٩. نصبُه على المصدر المُبيِّن لنوع الأخذ. (٢)

﴿وأمّا الغُلامُ فكانَ أبَواهُ مُؤمِنَينِ، فخَشينا أن يُرهِقَهُما طُغيانًا وكُفرًا﴾ ٨٠. فإنه، كما في حديث مُسلم، طُبِعَ كافرًا، ولو عاش لأرهقهما ذلك، (٣) لمحبّتهما له يتبعانه في ذلك. ﴿فأَرَدْنا أن

(١) الإشارة هي إلى الاعتراض الأخير لموسى على الخضر.
والفراق: الانفصال وترك الصحبة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والبين هنا: ما يكون بين الناس، كالاتصال والصلاح والوفاق في المصاحبة وما يشبهها، استعمل اسمًا لأنه في الأصل مصدر منقول إلى الظرفية. ولذا جازت إضافته إلى مفرد في الموضعين، خلافًا لما يكون للظرف. وإنما كرر «بين» للتوكيد. ولولا ذلك لقيل: بيننا. وما ذكره المحلي قول السمين في الدر المصون ٧:٥٣٦، وهو مبني على ظرفية «بين» في الأصل، وإضافة فراق إليه اتساعًا، والمراد: فراقٌ بينَنا، كما ورد في قراءة ابن أبي عبلة. وانظر الآية ٣٥ من سورة النساء. وأنبئك: أعلمك وأبين لك. والتأويل: إظهار ما كان خفيًّا ببيان حقيقته، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى.
وجملة قال: استئنافية بيانية. وهذا... حتى آخر الآية ٨٢: في محل نصب مفعول «قال». وهذا: انظر الآية ٤٩. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: فراق. والجملة ابتدائية في مقول القول. وبيني: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وهو مضاف. وبينِ: معطوف مجرور بالعطف ومضاف أيضًا. والسين حرف تسويف يفيد التوكيد. وأنبئ: فعل مضارع مرفوع، وزنه: أُفَعِّلُ، وأصله «أُنَبْبِئُ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي. وتأويل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنبئ». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة لم تستطع: صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالمصدر: صبرًا.

(٢) يعني أن «غصبًا»: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يأخذ، يفيد بيان النوع والتوكيد. والمساكين: جمع مسكين. وهو الذي يملك ما لا يكفيه. ويعملون: يشتغلون ويخدمون بأجر. وبها أي: «بالسفينة»، كما في الأصل. والمؤاجرة: أخذ الأجر. والمراد هنا أن الأجر للسفينة ولعملهم أيضًا. وأردت: قصدت. وأعيبها: أجعلها ذات نقص وفساد. والمعنى: أفسدتها لئلا يطمع فيها الملك. فذكرُ الإرادة هنا مقصود به فعل ما بعدها. وقول المحلي «إذا رجعوا» استشكله صاحب الفتوحات ٣:٣٩ والصاوي ٣:٢٣، لأن معناه كالعبارة بعده، إذ كون الملك وراءهم حين يرجعون يعني أنه الآن أمامهم. فلامغايرة بين العبارتين، كما أراد المحلي. وظاهر المراد بالعبارة الأولى: أن الملك خلفهم، فهم يخشونه إذا رجعوا. وهي مستقاة من البيضاوي، وفيه: «وكان رجوعهم عليه». وأمامهم أي أن «وراء» قد يراد به: أمام، لأنه جهة تقابل أخرى، فكل منهما وراء الثانية. والملك: الحاكم المتصرف المستبد. ويأخذ: ينتزع ويتملك. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والغصب: القهر والظلم.
وأما: حرف تفصيل وتوكيد فيه معنى الشرط. والسفينة: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذكرية، هنا وفي «الغلام والجدار والمدينة» بعد. والفاء: رابطة للجواب تفيد المبالغة في التوكيد والسببية. واللام: للملك حرف جر. ومساكين: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كانت». والجملة صغرى في محل رفع خبر لـ «السفينة». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. وجملة يعملون: في محل جر صفة لـ «مساكين». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يعمل». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية.
وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة أعيب: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أراد». وجملة أردت: معطوفة على جملة «كانت» في محل رفع بالعطف. والواو: للحال والاقتران. ووراء: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يعمل، قدمت عليها جملة مقترنة بالفاء مسببة عنها، للعناية بمنع الغصب، ولأن خوف الغصب مسبَّب عن حاجة المساكين وظلم الملك معًا. وجملة يأخذ: في محل رفع صفة لـ «ملك» الذي هو اسم مرفوع لـ «كان». وكل: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف، أصله «كُلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية.

(٣) أي: ما ذكر من الطغيان والكفر. وأبواه: والداه أبوه وأمه، غُلّب الذكر على الأنثى في التثنية. والمؤمن: الذي اعترف قلبه بالتوحيد وما يتعلق به. وخشينا: خفنا. والخشية في الغالب عن علم بما يُخشى. فقد كان أعلم اللهُ الخضِرَ بما عليه الغلام من الشر، وهو شاب بالغ وقاطع طريق، كما ذكرنا قبل. ويرهقهما: يكلفهما ويحمّلهما بشدة ومشقة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: طغيانًا. والطغيان: مجاوزة الحد بالفساد والشر. والكفر: التكذيب لله والرسل. وطبع على الكفر أي: كان مجبولًا عليه في تفكيره وأخلاقه وعمله. وانظر الأحاديث ٢٣٨٠ و٢٦٦١ في مسلم و٣١٤٩ في الترمذي، والمسند ٥:١٢١.
وأبوا: اسم «كان» مرفوع بالألف ومضاف. ومؤمنين: خبرها

﴿يُبْدِلَهُما﴾ - بالتشديد والتخفيف -(١) ﴿رَبُّهُما خَيرًا مِنهُ زَكاةً﴾ أي: صلاحًا وتُقًى، ﴿وأقرَبَ﴾ منه ﴿رُحْمًا﴾ ٨١، بسكون الحاء وضمّها،(٢) أي: رحمةً. وهي البرّ بوالديه. فأبدلهما تعالى جارية تزوّجتْ نبيًّا، فولدتْ نبيًّا فهدى الله - تعالى - به أُمّةً.

﴿وأمّا الجِدارُ فكانَ لِغُلامَينِ يَتِيمَينِ، في المَدِينةِ، وكانَ تَحتَهُ كَنزٌ﴾: مال مدفون من ذهب وفضّة ﴿لَهُما، وكانَ أبُوهُما صالِحًا﴾، فحُفِظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما، ﴿فأرادَ رَبُّكَ أن يَبلُغا أشُدَّهُما﴾، أي: إيناسَ رُشدهما، ﴿ويَستَخرِجا كَنزَهُما، رَحمةً مِن رَبِّكَ﴾: مفعول له عامله «أراد». ﴿وما فَعَلْتُهُ﴾، أي: ما ذُكر، من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، ﴿عَن أمرِي﴾ أي: اختياري، بل بأمر إلهام من الله.(٣) ﴿ذٰلِكَ تأوِيلُ ما لَم تَسطِعْ عَلَيهِ صَبرًا﴾ ٨٢. يقال: اسطاعَ واستطاعَ بمعنى: أطاقَ. ففي هذا وما قبله جمعٌ بين اللغتين. ونُوِّعَتِ العبارةُ في(٤): فأردتُ، فأردنا، فأرادَ رَبُّكَ.

منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الغلام. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها قبل. وجملة خشينا: معطوفة على جملة «كان» في محل رفع. وانظر الآية ٧٩. وجملة يرهق: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول للفعل «يرهق». والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وكفرًا: معطوف منصوب بالعطف.

(١) يريد القراءة «يُبْدِلَهُما» أي: يعوّضهما منه ويرزقهما بديلًا. وأردنا: قصدنا أنا ومن صلَح من القوم. وهو وزنه: أفَلْنا، وأصله «أرْوَدَ» والهمزة مزيدة للمبالغة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. ولما اتصل بضمير رفع متحرك التقى ساكنان، فحذفت الألف. ووزن يبدّل: يُفَعِّل، وأصله «يُبَدْدِلُ» والتضعيف فيه للمبالغة أيضًا، أدغمت الدال الأولى في الثانية. والفاء: عاطفة للرتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جملة «خشينا» في محل رفع بالعطف كذلك. والمصدر المؤول كالذي قبله أيضًا.

(٢) يريد القراءة «رُحُمًا». والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وخيرًا منه أي: ولدًا نفعه أكثر من ضرر أخيه المقتول. فالتفضيل هنا بين صفتين متضادتين، نحو قولك: الشتاء أبرد من الصيف، أي: برد الشتاء أشد من حر الصيف. انظر تصريف الأسماء والأفعال ص ١٦٧. وأقرب رحمًا أي: رحمته أشد من عقوق أخيه. وحذف هنا «منه» لدلالة ما قبله عليه. وخيرًا: مفعول به ثان للفعل «يبدل» منصوب، عطف عليه: أقرب. فهو منصوب بالعطف. ومنه: متعلقان باسم التفضيل: خيرًا. ومن: لابتداء غاية التفضيل. وزكاة ورحمًا: تمييزان منصوبان. وزكاة على وزن: فَعَلة، مصدر: زكَا يَزكو، وأصله «زكَوَة» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ.

(٣) الغلام هنا: الطفل الصغير. واليتيم: الذي فقد أباه قبل البلوغ. والمدينة هي القرية في الآية ٧٧. فأل: عهدية ذكرية. والصالح: من كان في نيته وقوله وفعله ما يرضي الله وينفع الناس. وأراد: قضى وأمر. ويبلغه: يدركه ويصير فيه. والأشُد: كمال القوة والاقتدار، جمع شِدّة. وأشد وزنه: أفْعُل، وأصله «أشْدُدٌ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. وإيناسه أي: ما يؤنس به ويعلمه الآخرين. فإيناس رشدهما أي: علمه لدى الناس. وقول المحلي هذا هو من التلخيص، استشكله صاحب الفتوحات ٣: ٤١، وفضل إسقاط «إيناس» منه، أو تقدير محذوف، وقال: «لم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت». والرحمة: العطف بالإحسان والفضل. ومن ربك أي: من عنده وبفضله. وفعلته: قمت به ونفذته. وتفسير الأمر بالاختيار من التلخيص أيضًا، وأولى منه أن يكون الأمر: الرأي والاجتهاد. خ: من الله تعالى.

وأما الجدار فكان: انظر لآية ٧٩. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها في تلك الآية. وغلامين: مجرور بحرف الجر قبله، وعلامة جره الياء لأنه مثنى. ويتيمين: صفة مجرورة بالياء. وفي المدينة: متعلقان بصفة ثانية محذوفة. وفي: للظرفية المكانية. وكان: فعل ماض تامٌّ مبني على الفتح. وتحت: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالفعل قبله. وكنز: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على نظيرتها في محل رفع بالعطف. ولهما: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كنز». واللام: للملك حرف جر. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. وأبو: اسم «كان» مرفوع بالواو ومضاف. والجملة معطوفة على الصفة الثانية المحذوفة في محل جر بالعطف.

وجملة أراد: معطوفة على جملة: كان تحته كنز. والمصدر المؤول كالذي مضى قبل. ويبلغا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وأشد: مفعول به منصوب ومضاف. ويستخرجا: معطوف مثل: يبلغا. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والمفعول له هو: رحمة. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بحال محذوفة عن ضمير المتكلم، أي: صادرًا عن أمري. وهو كون خاص، حذفه قليل. والجملة استئنافية ضمن مقول القول في الآية ٧٨.

(٤) أي: في الآيات ٧٩ و٨١ و٨٢، والتنويع للتفنن في التعبير، واختتامًا بأن إرادة الفرد والجماعة مردها إلى الله. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما ذكر في الآيات الأربع الماضية. وانظر آخر الآية ٧٨. وحذفت التاء من «اسطاع» للتخفيف. خ: «استطاع

﴿ويسألونك﴾ أي: اليهودُ ﴿عن ذي القرنين﴾، اسمه الإسكندر، ولم يكن نبيًا. ﴿قل: سأتلو﴾: سأقصُّ ﴿عليكم منه﴾: من حاله ﴿ذكرًا﴾ ٨٣: خبرًا.(١) ﴿إنا مكنا له في الأرض﴾، بتسهيل السير فيها، ﴿وآتيناه من كل شيء﴾ يحتاج إليه ﴿سببًا﴾ ٨٤: طريقًا يُوصله إلى مُراده،(٢) ﴿فأتبع سببًا﴾ ٨٥: سلك طريقًا، نحو المَغرب.(٣)

﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾: موضع غُروبها ﴿وجدها تغرب في عين حمئة﴾: ذات حمْأة، وهي الطين الأسود - وغروبها في العَين في رأي العين.(٤) وإلّا فهي أعظم من الدنيا - ﴿ووجد عندها﴾، أي: العَين، ﴿قومًا﴾ كافرين. ﴿قلنا: يا ذا القرنين﴾ بالهام، ﴿إما أن تعذب﴾ القومَ بالقتل، ﴿وإما أن تتخذ فيهم حسنًا﴾ ٨٦ بالأسر.(٥) ﴿قال: أما من ظلم﴾ بالشرك ﴿فسوف

واسطاع». ووزن تَسطِع: تَسْفِلُ، أصله «تَسْتَطْوِعُ» والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر: تَستطِيعُ، ثم حذفت التاء تخفيفًا لمجاورتها الطاء: تَسْطِيعُ. ولما جزم التقى ساكنان فحذفت الياء. وذلك: انظر الآية ١٧. واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ خبره: تأويل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه، إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. وانظر آخر الآية ٧٨. والجملة الأخيره هي ختام القول الذي في تلك الآية.

(١) يسألونك: يطلبون الجواب تعنتًا واختبارًا. وسؤال اليهود له هو رواية لقتادة، والمشهور أن اليهود أوعزوا إلى المشركين بالسؤال. انظر أسباب نزول السورة في تعليقنا على أولها وفي البحر ٦:١٥٨. وذو القرنين غير الإسكندر، ملك يمني من الصالحين اختُلف فيه كثيرًا، وقد عاش قبل موسى، وكان الخضر وزيره، وملك فارس والروم ومشارق الأرض ومغاربها، وكان لشعره ذؤابتان، وله آثار وذكر في التاريخ، وسدّ عظيم مشهور. انظر تفسير الآلوسي ١٦: ٣٨-٤٠ والدر المنثور ٤:٢٤٠ - ٢٤٢ والتربيع والتدوير ص ٢٧٠ وثمار القلوب ص ٢٨٠ - ٢٨٦ وتاريخ الطبري ١:٣٦٥ - ٣٦٦ وفي ظلال القرآن ٥:٤٠٨ - ٤١٤.

والواو: حرف استئناف. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «يسأل». والجملة استئنافية. وذي: مجرور بالياء ومضاف. والقرنين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. وجملة قل: استئنافية بيانية. والسين: حرف تسويف. وأتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، يتعلق به: عليكم. وعلى: للاستعلاء المعنوي. ومنه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ذكرًا» الذي هو مفعول به منصوب. ومن: للتبعيض. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل».

(٢) إنا: انظر الآية ٧. ومكنا: يسّرنا وثبّتنا ملكه، فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وأصله «مَكَّنَنَ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. ولما اتصل بالضمير بني على السكون فأدغمت النون الأولى في الثانية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى ابتدائية في تفسير «ذكرًا» لا محل لها من الإعراب، وآخر التفسير هو نهاية الآية ٩٨. واللام: للتعليل تتعلق بـ «مكن». وفي: للظرفية المكانية تتعلق به أيضًا. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وآتيناه: أعطيناه وهيأنا له، فعل ماض مبني على السكون ينصب مفعولين ثانيهما: سببًا. والجملة معطوفة على خبر «إن» في محل رفع بالعطف. ومن: للتعليل حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «سببًا». وكل: لاستغراق أفراد النكرة مجرور بالكسرة ومضاف. والشيء: ما يحصل ويكون. خ: إلى مرامه.

(٣) اتّبعه: اقتفاه وسار فيه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فأ تْبَعَ». ووزن اتّبع: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «اتْتَبَعَ» أدغمت التاء الأولى في الثانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واتبع: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: ذي القرنين. والجملة معطوفة على جملة «آتينا» في محل رفع بالعطف. وسببًا: مفعول به منصوب. وفي الأصل: الغرب.

(٤) أي: العين التي يبصر بها الإنسان. يعني أن ذا القرنين رأى الشمس، حين غروبها وراء البحر المكدّر، كأنها تغوص في عين ماء ذي طين أسود. وبلغه: أدركه ووصل إليه. وتغرب: تغيب وتختفي. وعين أي: ينبوع ماء. يعني البحر المحيط في غربي إفريقية. وفي العين أي: في ذلك الينبوع الجاري المنصب في البحر. خ: «في الطين».

وحتى: حرف استئناف معناه انتهاء الغاية المكانية والسببية. انظر الآية ٧١. وإذا: تتعلق بـ «وجد». ومغرب: مفعول به منصوب ومضاف. والشمس: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تغرب». والجملة في محل نصب حال من مفعول: وجد. وحمئة: صفة لـ «عين» مجرورة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حَمِئَ.

(٥) أي: والإرشاد إلى التوحيد والصلاح. فقد كان الإسكندر على دين إبراهيم. والدنيا: الأرض التي نعيش عليها. وعند العين أي: في غرب إفريقية، عند ساحل البحر وما قبله. والقوم: الجماعة من الناس. وقول المحلي «بإلهام» يعني: لأنه كان من الصالحين لا نبيًا. وتتخذ: تجعل وتصيّر، مفعوله الثاني مقدم محذوف يتعلق به: فيهم. والحُسن: العمل منه الخير والفائدة في الدنيا والآخرة.

وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «وجد». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وقومًا: مفعول به منصوب. وجملة قلنا: استئنافية ضمن التفسير. وياذا... حسنًا: في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». ويا: حرف

﴿نُعَذِّبُهُ﴾: نقتله، ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ، فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾ ٨٧، بسكون الكاف وضمّها، أي: شديدًا في النار. ﴿وأمّا مَن آمَنَ وعَمِلَ صالِحًا فَلَهُ جَزاءُ الحُسنَى﴾ أي: الجنّةُ - والإضافةُ للبيان. وفي قراءة بنصبِ «جَزاءً» وتنوينِه. قال الفراء: نصبُه على التفسير، أي: لجهة النِّسبة -(١) ﴿وسَنَقُولُ لَهُ مِن أمرِنا يُسْرًا﴾، ٨٨ أي: نأمره بما يسهُل عليه.(٢)

﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ ٨٩ نحو المَشرِق.(٣) ﴿حَتَّى إذا بَلَغَ مَطلِعَ الشَّمسِ﴾: موضعَ طُلوعها ﴿وَجَدَها تَطلُعُ عَلَى قَومٍ﴾ هم الزَّنج، ﴿لَم نَجعَلْ لَهُم مِن دُونِها﴾، أي: الشمسِ، ﴿سِترًا﴾ ٩٠ من لباس ولا سقف، لأنّ أرضهم لا تحمل بناء، ولهم سُروب يغيبون فيها عِند طُلوع الشمس، ويظهرون عِند ارتفاعها.(٤) ﴿كَذٰلِكَ﴾ أي:

تنبيه ونداء للقريب. وذا: منادًى مضاف منصوب بالألف. والقرنين: مضاف إليه مجرور بالياء. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وإما: حرف تفصيل معناه التخيير. وأن: حرف ناصب. وجملة تعذب: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، والثاني معطوف على الأول في محل رفع بالعطف. والتقدير: إما تعذيبُك إياهم كائن، وإما اتخاذُك فيهم حسنًا. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وجملة تتخذ: صلة الحرف المصدري قبلها ختامًا للقول. وفي: للظرفية المكانية. وحسنًا: مفعول به أول مؤخر منصوب.

(١) ظلم أي: أصرّ على الظلم بعد وعظنا له وإرشادنا، فظلم نفسه بتجاوز الحق واستمراره على الشرك. ونعذبه: نذيقه العذاب في الدنيا أنا ومن معي. ويرد: يصير في الآخرة بالبعث. وإلى ربه أي: إلى لقاء موعده يوم القيامة. وضم الكاف كما في الآية ٧٤: «نُكُرًا». وآمن: صدّق الله واعترف قلبه بالتوحيد. وعمل صالحًا: اكتسب عمل الخير وما ينفع في الدنيا والآخرة. والجزاء: الثواب. والحسنى: الأكثر حسنًا والأبلغ جمالًا ونفعًا. وتفسيرها بالجنة بيان للازم المعنى. وإلّا فإضافة البيان هي هنا إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة. والمعنى: المثوبة الحسنى، أي: للمؤمن الصالح الثوابُ البالغ الحسن. وهو الجنة. والتفسير: التمييز. والنسبة: نسبة الخبر إلى المبتدأ في الجملة. يريد أن هذه النسبة فيها إبهام، تفسَّر بأنها ثواب من عند الله. والتقدير: فالحسنى كائنة له جزاءً. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفيما عدا الأصل والنسخ: ونصبه.

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن التفسير. وأما من... يسرًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأما: انظر الآية ٧٩. ومن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «نعذب» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى ابتدائية في مقول القول. وجملة ظلم: صلة الموصول. وسوف: حرف تسويف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويرد: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود على: من. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يرد». والجملة معطوفة على جملة «نعذب» في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعذابًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: نعذب، يفيد بيان النوع والتوكيد.

والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. ونكرًا: صفة لـ «عذابًا» منصوبة. وجملة آمن: صلة الموصول. وصالحًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جزاءُ. واللام: للاختصاص. والحسنى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وهو اسم تفضيل مؤنث. والجملة الاسمية صغرى في محل رفع خبر للاسم الموصول قبلها. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها. ووزن يرد: يُفْعَلُ، وأصله «يُرْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

(٢) أمرنا أي: ما نأمر به من الصلاح وعمل الخير. واليسر: السهل اليسير، مصدر استعمل بمعنى الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والسين: حرف استقبال. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «نقول». والجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها في محل رفع بالعطف. ومن أمر: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «يسرًا». ومن: للتبعيض. ويسرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: نقول، يفيد التوكيد وبيان النوع.

(٣) أي: جهة مشرق الشمس من الأرض. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة اتّبع: معطوفة على جملة: قال. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ثم أَتْبَعَ». وانظر الآية ٨٥.

(٤) موضع طلوعها أي: البلاد التي تشرق الشمس عليها أولًا من الهند وما حولها. وأل: عهدية ذهنية. والقوم: الأمة من الناس. والمراد بالزنج: الأقوام السود يعيشون في البلاد الشديدة الحرارة. وهم هنا من يستوطنون ذلك في الشرق، قيل: هم الهنود ومن وراءهم. ونجعل: نصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: لهم. ومن دونها أي: أمامها بينها وبينهم. وأراد المحلي بالسقف ما يكون له سقف من بناء. وقوله «لاتحمل البناء» أي: لكثرة الزلازل والكوارث. والسروب: جمع سَرَب. وهو الشق في الأرض كالسِّرداب. وارتفاع الشمس هنا: زوالها عنهم وغيابها في الليل. وفي تفسير الرازي: وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهامّ المعاش.

وحتى: حرف استئناف لانتهاء الغاية المكانية والسببية. انظر الآية ٨٦. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «تطلع». والجملة في محل نصب حال من: «ها» ضمير الشمس. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ونجعل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة في محل جر صفة لـ «قوم». واللام: للاختصاص

الأمرُ كما قلنا. ﴿وقَد أحَطْنا بما لَدَيه﴾، أي: عِندَ ذي القرنينِ، من الآلات والجُند وغيرهما، ﴿خُبْرًا﴾ ٩١: عِلمًا.[١]

﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ٩٢.[٢] حَتَّى إذا بَلَغَ بَينَ السَّدَّينِ﴾، بفتح السين وضمِّها هنا وبعدُ[٣]: هما جبلان بمُنقطَع بلاد الترك، سدّ الإسكندر ما بينهما كما سيأتي،[٤] ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِما﴾ أي: أمامَهما ﴿قَومًا، لا يَكادُونَ يَفقَهُونَ قَولًا﴾ ٩٣ أي: لا يَفهمونه إلّا بعد بُطء. وفي قراءة بضمّ الياء وكسر القاف.[٥] ﴿قالُوا: يا ذا القَرنَينِ، إنَّ يأجُوجَ ومأجُوجَ﴾ – بالهمز وتركه[٦]: هما اسمان

حرف جر. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «سترًا» الذي هو مفعول به أول منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية. وسِتر وزنه: فِعْل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: سَتَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) أي: علمًا حقيقيًّا لِما ظهر وما اختفى. وقول المحلي «الأمر كما قلنا» يعني أن شأن ذي القرنين هو كما وصفناه، من التنقل والسلطان والدعوة إلى التوحيد. فالإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما مضى في الآيات ٨٤ – ٩٠. وأحطنا به أي: اطلعنا عليه وعلمناه علمًا يشمل كل شيء فيه. ووزن أحطنا: أفَلْنا، وأصله «أحْوَطَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، أعلّ حملًا على المجرد، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن: أحاطَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك التقى ساكنان فحذفت الألف. وقوله «غيرهما» أي: من الغنى والسلطان والأعمال. خ: «وغيرها».

والكاف: حرف جر معناه الاستعلاء المعنوي. وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا مبني على السكون في محل جر. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف المقدم للمبتدأ المقدر: الأمر. وكذلك... خبرًا: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة كذلك الأمر: ابتدائية في الاعتراض. والواو: حرف استئناف. وقد: حرف تحقيق. وجملة أحطنا: استئنافية ضمن الاعتراض. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خبرًا». ولدى: اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وهذه الجملة ختام للاعتراض. وخبرًا: انظر الآية ٦٨.

(٢) أي: سلك طريقًا نحو الشرق من آسية شماليّ إيران. وانظر الآية ٨٩. وجملة اتّبع: معطوفة على جملة: وجدها. وفيما عدا الأصل والنسخ: ثم أَتْبَعَ سببًا.

(٣) يريد قراءة «السُّدَّينِ» في هذه الآية، و«سُدًّا» في الآية ٩٤. وبين السدين أي: ما يفصل كلًّا من الجبلين عن الآخر في تلك المنطقة. وسمي الجبل سدًّا لأنه يسد، ويفصل بين السهول والوديان كالحاجز. وبين: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والسدين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. وحتى: حرف استئناف معناه انتهاء الغاية المكانية والسببية. انظر الآيتين ٨٦ و٨٩. وسدّ وزنه: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: سَدَّ يَسُدُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «سَدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. وسقط «هنا وبعد» من خ.

(٤) يعني: في الآية ٩٦. وبمنقطعه أي: في مكان انتهائه. والمراد: بعد بلاد قدماء الترك من جهة الشمال الشرقي. ومنقطع: اسم مكان من مصدر: انقطَعَ. فهو اسم ذات، لا اسم معنى على البناء للمفعول، كما زعم صاحبا المصباح المنير (قطع) والفتوحات ٣: ٤٦. والسد المذكور اختُلف في مكانه، فقيل: هو في الصين، ونسب إلى وهب بن منبّه وابن عباس أنه بين أرمينية وأَذْرِبيجان. تفسير القرطبي ١١: ٥٥ والبحر ٦: ١٦٣. قال ابن عطية: وهذا كله غير متحقق... ويظهر من ألفاظ التواريخ أنه إلى ناحية الشمال. أما تعيين موضعه فضعيف. المحرر ٣: ٥٤١. وانظر في ظلال القرآن ٥: ٤١١ – ٤١٣.

(٥) يريد القراءة «يُفقِهُونَ» أي: لا يُفهِمون غيرَهم قولًا، لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم. فالمفعول الأول محذوف. ومن أمامهما أي: من جهة القوم المذكورين. وهي تقابل الجهة التي فيها يأجوج ومأجوج. والقول: ما يقال من الكلام، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «قومًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله منصوب. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويكادون: فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع اسم «يكاد». وجملة يفقهون: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى في محل نصب صفة لـ «قومًا». وانظر الآية ٧١ من سورة البقرة. وقولًا: مفعول به منصوب. ووزن يكاد: يَفْعَلُ، وأصله «يَكْوَدُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن.

(٦) يريد القراءة بالألف بدلًا من الهمزة للتخفيف «ياجُوجَ وماجُوجَ». وهما هنا قومان حقيقيان لا رمزيان، مشهوران بالبدائية والتوحش والعدوان والخِلقة الشوهاء. وقيل: إنهما منيّ آدم اختلط بالتراب فخلقا. تفسير ابن كثير ٣: ١٠١. وقيل: من بني يافث بن نوح، وذُكرت في أوصافهما أساطير تفوق الخيال. انظر الدر المنثور ٤: ٢٤٩ – ٢٥٢ وتفسيرَي الخازن ٤: ٢٣١ – ٢٣٣ والقرطبي ١١: ٥٣ – ٦٣. ووزن يأجوج ومأجوج: يَفْعُول ومَفْعُول، من الأجيج والتأجج. وقالوا أي: بعضهم أو من يترجمون لهم ولذي القرنين. وذا: منادى مضاف منصوب بالألف. انظر الآية ٨٦. وجملة قالوا: استئنافية ضمن التفسير.

أعجميّان لقبيلتين، فلم ينصرفا - ﴿مُفسِدُونَ في الأرضِ﴾ بالنهب والبغي، عند خُروجهم إلينا. ﴿فهَل نَجعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾: جُعلًا من المال - وفي قراءة: «خَراجًا» - ﴿عَلَى أن تَجعَلَ بَينَنا وبَينَهُم سَدًّا﴾ ٩٤ حاجزًا، فلا يَصِلون إلينا؟[١]

﴿قالَ: ما مَكَّنِّي﴾ - وفي قراءة بنونين، من غير إدغام -[٢] ﴿فِيهِ رَبِّي﴾، من المال وغيره، ﴿خَيرٌ﴾ من خرجكم، الذي تجعلونه لي. فلا حاجة بي إليه، وأجعلُ لكم السدّ تبرّعًا. ﴿فأعِينُوني بِقُوَّةٍ﴾، لِما أطلبه منكم، ﴿أجعَلْ بَينَكُم وبَينَهُم رَدمًا﴾ ٩٥: حاجزًا حصينًا.[٣]

﴿آتُوني زُبَرَ الحَدِيدِ﴾: قِطَعه على قَدْر الحِجارة التي يُبنى بها. فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم. ﴿حَتَّى إذا ساوَى بَينَ الصُّدُفَينِ﴾ - بضمّ الحرفين وفتحِهما، وضمِّ الأول وسكونِ الثاني-[٤] أي: جانبَي الجبلين بالبناء، ووضع المنافخ والنار

ويأذا... سدًّا: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة النداء فعلية ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ويأجوج: اسم منصوب لـ «إنّ»، عطف عليه «مأجوج». فهو منصوب بالعطف. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

(١) قول المحلي «لم ينصرفا» أي: مُنعا من التنوين للعلمية والعجمة. فهما اسما علم لقومين مذكورَين في التاريخ. والمفسد: الذي عمله الشر والإيذاء ومجانبة الصواب بقصد واختيار. انظر «الميسّر». والأرض: ما حولهم من البلاد المجاورة. فأل: عهدية حضورية. ونجعل: نصيّر، فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: لك. ومثله «تجعل» يتعلق «بين» بمفعوله الثاني المحذوف. و«بين» الثاني: اسم معطوف منصوب بالعطف ومضاف لا يعلق. وخرْج على وزن: فَعْل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: خَرَجَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي المنحة: فلا يصلوا إلينا.

ومفسدون: خبر لـ «إنّ» مرفوع بالواو. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «مفسدون». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الترجي، أي: هل ترضى أن نفعل ذلك؟ انظر الآية ٦٦. واللام: للاختصاص حرف جر. وخرجًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. وكذلك: سدًّا. وعلى: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «نجعل». والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. وأن: حرف ناصب. وجملة تجعل: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر.

(٢) يريد القراءة «ما مَكَّنَني» أي: ما بسط لي وثبّت. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن التفسير. وما مكني... الحديد: في محل نصب مفعول به لـ «قال» وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: خير. والجملة ابتدائية في مقول القول. ومكني: فعل ماض مبني على الفتح منع من ظهوره الإدغام العارض. والنون الثانية حرف وقاية. والأصل: «مَكَّكَنَ» والتضعيف للجعل، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. ولما اتصل بنون الوقاية سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية. وهو إدغام كبير جائز. والجملة صلة الموصول.

(٣) الرب: السيد يرعى مصالح عبيده. وخير: أفضل وأكثر فائدة. و«لاحاجة بي» أي: لست في حاجة. خ: «فلاحاجة لي». وأعينوني: ساعدوني وقدموا لي العون. والقوة: ما يُتقوى به على بناء السد، من عمال وآلات ومواد وخبرة. ولما أطلبه أي: لتنفيذ ما أحتاجه وأريده. قال القاري: الأولى «بما» كما في بعض النسخ، لأنه تفسير لقوله: بقوة. الفتوحات ٣:٤٧. وفي قوله نظر. وأجعل: أُصيِّر. وردم وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: رَدَمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وما ذُكر عن رجل من المدينة أنه رأى هذا الردم في عهد النبوة، ثم وصفه للنبي ﷺ، رواه الطبري والطبراني وابن مردويه والبزار، وهو حديث مرسل والرجل مجهول لا يحتج به في مثل هذا المقام. انظر تفسير ابن كثير ٣:١٠١ - ١٠٢ والدر المنثور ٤:٢٥٠ - ٢٥١ والكشاف ٢:٧٤٧ - ٧٤٨ وحاشية ابن حجر عليه.

وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «مكن». وربي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأعينوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الثانية: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «أعينوني». والجملة استئنافية ضمن القول. وأجعل: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط جازم محذوف مع فعله، أي: إن تعينوني **أجعل**. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن مفعول «أعينوا». انظر الآية ١٦. وبين: انظر الآية ٩٤. وردمًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. ووزن أعينوا: أفْعِلوا، والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد. وأصله «أعْوِنوا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(٤) يريد ثلاث قراءات: ما أثبتناه و«الصَّدَفَينِ» و«الصُّدْفَينِ». وهذه الأخيرة هي الثابتة في ط. وآتوني: أعطوني وأحضروا لي، فعل أمرمبني على حذف النون ينصب مفعولين ثانيهما: زبرًا. والزبر: جمع زُبْرة، على وزن: فُعْلة، بمعنى مفعولة للمبالغة من مصدر: زُبِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والحديد: المعدن الصلب المعروف. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وساواه: ملأه إلى أعلاه وجعله مبسوطًا مساويًا للجبلين. وبينهما: ما يفصل الجبلين كلًّا منهما عن الآخر. وجملة آتوني: استئنافية ختامًا للقول.

والحديد: مضاف إليه مجرور. وحتى: حرف استئناف معناه

حول ذلك، ﴿قَالَ: انفُخُوا﴾. فنفخوا. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ﴾ أي: الحديدَ ﴿نَارًا﴾ أي: كالنار ﴿قَالَ: آتُونِي، أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ ٩٦. هو النحاس المُذاب، تنازعَ فيه الفعلان، وحُذف من الأوّل لإعمال الثاني.(١)

فأفرَغَ النحاسَ المُذاب على الحديد المُحمَى، فدخل بين زُبره فصارا شيئًا واحدًا. ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾ أي: يأجوجُ ومأجوج ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾: يعلوا ظهره، لارتفاعه وملاسته، ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ ٩٧: خَرقًا، لصلابته وسُمكه.(٢) ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين: ﴿هَٰذَا﴾ أي السدُّ، أي: الإقدارُ عليه ﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾: نِعمةٌ، لأنه مانع من خُروجهم. ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾. بخُروجهم القريبِ من البعثِ، ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾: مدكوكًا مبسوطًا. ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخُروجهم وغيره ﴿حَقًّا﴾ ٩٨: كائنًا.(٣)

قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾: يومَ خُروجهم ﴿يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾: يختلط به لكثرتهم، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي: القرنِ للبعث، ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ أي: الخلائقَ في مكان واحد يوم القيامة ﴿جَمْعًا﴾ ٩٩،(٤) ﴿وَعَرَضْنَا﴾: قرّبنا ﴿جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ

انتهاء الغاية الزمانية والسببية. انظر الآية ٧١. وتقدير المحلي قبلها كلامًا هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإذا: تتعلق بـ «قال». وساوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وبين: مفعول به منصوب ومضاف. والصدفين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: نائبة عن ضمير الغائبَين، أي: صدفيهما. ووزن ساوى: فاعَلَ، والزيادة فيه للتعدية، أصله «ساوَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وصُدُف وزنه: فُعُل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: صَدَفَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) يعني أن «قطرًا»: مفعول به للفعل الثاني: أُفرغْ، وحذف المفعول الثاني للفعل الأول «آتوا». وجانبا الجبلين: طرفاهما المتقابلان. خ: «حافتي الجبل». وجعل: صيّر، فعل ماض مبني على الفتح ينصب مفعولين ثانيهما: نارًا. والنار: ما يتقد ويلتهب بحرارة فائقة. والمنافخ: جمع مِنفَخ. وهو ما تُنفخ به النار لتتقد وتلتهب. وأفرغ: أصبّ. وانظر الآية ١٦ وإعراب «أجعلْ» في الآية ٩٥. وجملة انفخوا: في محل نصب مفعول به للفعل قبلها.

وحتى: استئنافية أيضًا وتفيد الزمان. انظر الآية ٧١. وإذا: تتعلق بـ «قال». وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أفرغ». والجملة الشرطية الثانية في محل نصب حال مقدرة عن المفعول الأول لـ «آتوا». وهي ختام للقول الأخير. وقطر على وزن: فِعْل، بمعنى المفعول للمبالغة من مصدر: قُطِرَ، نقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. ونار على وزن: فَعَل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: نارَ يَنُورُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «نَوَرٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. ووزن أفرغ: أُفعِل، أصله «أُؤَفْرِغْ» والهمزة الثانية مزيدة فيه للتعدية، حذفت منه للتخفيف.

(٢) اسطاع واستطاع: أطاق. انظر الآية ٨٢. وثبوت التاء في الثاني يفيد شدة العسر والمعاناة. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وما: حرف نفي. واسطاعوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وأن: حرف ناصب. وجملة يظهروه: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «اسطاع». والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين، هما «قال» التي قبلها، و«قال» التي بعدها. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم للمصدر «نقبًا» الذي هو مفعول به لـ «استطاعوا». والجملة معطوفة على الاعتراضية ختامًا للاعتراض.

(٣) أي: واقعًا لا شك فيه. وجاء: قضي وحصل. والوعد الأول: وقت المقدَّر الموعود به. والثاني: ما وُعد الخلق به مما سيكون. وهما مصدران، أولهما للزمان، وثانيهما بمعنى اسم الذات منقولًا عن اسم المفعول مع المبالغة والتوكيد، وفعله: وُعِدَ. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل. وتفسيرها بالنعمة تأويل للمعنى لا شرح بالدلالة الوضعية. ومن ربي أي: من عنده وبأمره. وجعله: صيّره، مفعوله الثاني: دكًّا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «دَكّاءَ». انظر الآية ١٤٣ من سورة الأعراف. وكان أي: وما يزال إلى الأبد. وجملة قال: استئنافية ضمن التفسير تفيد توكيد نظيرتها قبل. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وهذا: انظر الآية ٤٩. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ خبره: رحمة. والجملة ابتدائية في مقول القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وربي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». والفاء: حرف استئناف. وإذا: تتعلق بـ «جعل». انظر الآية ٧١. ووعد: فاعل مرفوع ومضاف. والثاني: اسم «كان» مرفوع ومضاف. وفي ذكره مع ما بعده إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة. وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. وحقًّا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة الشرطية وجملة «كان»: استئنافيتان ضمن مقول القول، والثانية ختام للقول وللتفسير في الآية ٨٤، والواو قبلها: حرف استئناف. ودكٌّ وزنه: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: دُكَّ يُدَكُّ، وأصله «دَكْكٌ» أدغمت الكاف الأولى في الثانية.

(٤) في الآيات ٩٩ - ١٠٨ تهديد لكافري مكة وغيرهم، ووعد وتسلية للمؤمنين. وتركنا: جعلنا. وعُبِّر بالأفعال الأربعة الماضية هنا عن المستقبل، للدلالة على تحقق وقوع مضمونها، كأنه وقع فيما مضى. وبعضهم أي: بعض الناس من يأجوج ومأجوج

عَرضًا ١٠٠، ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ﴾: بدلٌ من «الكافرين»(١) ﴿فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ أي: القرآنِ - فهم عُميٌ لا يهتدون به - ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ ١٠١ أي: لا يقدرون أن يسمعوا من النبيِّ ما يتلو عليهم، بُغضًا له، فلا يؤمنون به(٢).

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾، أي: ملائكتي وعيسى وعُزيرًا، ﴿مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾: أربابًا؟ مفعول ثان لـ «يتخذوا»، والمفعول الثاني لـ «حسب» محذوف. المعنى: أظنّوا أنّ الاتّخاذ المذكور لا يُغضِبني ولا أُعاقبهم عليه؟ كلّا.(٣) ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نُزُلًا﴾ ١٠٢، أي: هي مُعدّة لهم كالمَنزِلِ المُعدّ للضيف.(٤)

وغيرهما. وخروجهم أي: تجاوزهم السد بعد دكه. ونفخ فيه: دُفع الهواء ليكون صوت عظيم، يسمعه الموتى فيبعثون. والمراد هنا هو النفخة الثانية. وجمعناهم: حشرناهم. والخلائق: جمع خليقة، المخلوقون من الإنس والجن والملائكة. والصور وزنه: الفُعْل، بمعنى اسم المفعول من مصدر: صِيرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «الصُورُ» أبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

والواو: حرف استئناف. وبعضَ: مفعول به أول منصوب ومضاف. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «ترك». وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين المعوض به من الجملة المحذوفة. والتقدير: يومَ إذْ يخرجون. والجملة المحذوفة في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يموج». والجملة صغرى في محل نصب مفعول ثان لـ «ترك». والجملة الكبرى «تركنا... يموج»: استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى. ونفخ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وفي الصور: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والجملة معطوفة على الاستئنافية. وفي: للظرفية المكانية. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجمعًا: مفعول مطلق منصوب، يفيد التوكيد. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(١) يعني أن الاسم الموصول «الذين»: في محل جر بدل من: الكافرين. والأولى أنه في محل جر صفة لهم. وقربناها: أبرزناها مع أنها قريبة. وجهنم: اسمٌ علم للنار المعدّة للكافرين. ويومئذ أي: يومَ إذْ جمعناهم. انظر الآية ٩٩. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذهنية. والأعين: جمع قلة للعين أريد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. وعُبِّرَ بالأعين عن القلوب والبصائر، لأنها سبب بالرؤية للتدبر والاتعاظ. ويوم واللام: متعلقان بـ «عرض». والثانية: للاختصاص. والجملة معطوفة على جملة: جمعنا. وعرضًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد.

وجهنم: مفعول به منصوب للفعل قبله. وهو على وزن: فَعَنَّل، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر: جَهُمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «جَهَنْنَمُ» أدغمت النون الأولى في الثانية. وكانت: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأعين: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف.

(٢) الغطاء: الحجاب الكثيف. والقرآن: ذِكر الله لِما فيه من تعظيمه وتمجيده، وتذكير للناس بالحق والخير. والسمع: إدراك المسموعات. ونفي استطاعته أبلغ من نفيه نفسه، للدلالة على الإعراض والتعنت. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صلة الموصول. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق باسم الآلة «غطاء» لِما فيه من معنى الحجب والمنع. وذكري: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». ولا: حرف نفي يفيد نفي الحال. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى معطوفة على صلة الموصول. وغطاء وزنه: فِعال، اسم آلة من مصدر: غطا يغطو، أصله «غِطاوٌ» قلبت الواو ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف الثانية همزة.

ط: مايتلوه عليهم.

(٣) حسب: ظن وتوهم. ويتخذ: يجعل. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وعُزير: لقب قِطفير الذي عبدته يهود، وزعمت أنه ابن الله، ويسمونه: عَزرَى. ومن دوني أي: من غيري. والأولياء: جمع ولي. وكلّا: حرف ردع وزجر وإنكار وتنبيه على الخطأ، أي: لا ينبغي لهم هذا الحسبان، ولا يليق بهم ولا بغيرهم، وعليهم أن يدَعوه ويعودوا إلى التوحيد.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التوبيخ مترتب على التعامي عن الهدى والإعراض عن الحق. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وجملة كفروا: صلة الموصول. وأن: حرف ناصب. وجملة يتخذوا: صلة الحرف المصدري. وعبادي: مفعول به أول لـ «يتخذ» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: أولياء. ومن: للتبيين. والمفعول الأول لـ «حسب» هو المصدر المؤول من «أن» وما بعدها، أي: الاتخاذَ. فقول المحلي «أنّ الاتخاذ» كان عليه أن يسقط «أنّ»، كما في التلخيص، ليتضح المراد والإعراب.

(٤) أعتدنا: أعددنا وهيأنا. وجهنم أي: وما فيها من أنواع العذاب الذي لا مثيل له. وإنّا: انظر الآية ٧. وجملة أعتدنا: صغرى في محل رفع خبرها «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية لما قبلها من الزجر والتوبيخ. وجهنم: مفعول به منصوب. ونزلًا: حال من «جهنم» منصوبة. وفيها سخرية واستهزاء، إذ جُعلت جهنم كالمنزل للضيافة. وللكافرين: متعلقان بالفعل قبلهما: أعتد.

﴿قُلْ: هَل نُنَبِّئُكُم بِالأَخسَرِينَ أعمالًا﴾ ١٠٣: تمييزٌ طابَقَ المُميَّزَ، وبيَّنهم(١) بقوله: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعيُهُم في الحَياةِ الدُّنيا﴾: بَطَلَ عملهم، ﴿وهُم يَحسِبُونَ﴾: يظنّون ﴿أنَّهُم يُحسِنُونَ صُنعًا﴾ ١٠٤: عملًا، يُجازَون عليه؟(٢)

﴿أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِم﴾: بدلائل توحيده، من القرآن وغيره، ﴿ولِقائِهِ﴾ أي: وبالبعث والحِساب والثواب والعِقاب، ﴿فَحَبِطَتْ أعمالُهُم﴾: بَطَلَتْ، ﴿فلا نُقِيمُ لَهُم يَومَ القِيامةِ وَزنًا﴾ ١٠٥، أي: لا نجعل لهم قدرًا -(٣) ﴿ذلِكَ﴾ أي: الأمرُ ذلك الذي ذكرتُ من حُبوطِ أعمالهم وغيرِه - وابتدأ: ﴿جَزاؤُهُم جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا، واتَّخَذُوا آياتي ورُسُلي هُزُوًا﴾ ١٠٦ أي: مهزوءًا بهما.(٤) ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُم﴾، في عِلم

واللام: للاختصاص. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي الأصل وث: كالنزل المعد للضيف.

(١) يعني أن «الذين»: بدل من «الأخسرين» في محل جر، لأن البدل يكون فيه معنى التبيين لمبهم قبله مع التوكيد. وقد يراد بذلك أنه عطف بيان. وقل أي: يامحمد للكافرين. وننبئكم: نخبركم ونعلمكم. وفي الأصل: «أُنَبِّئُكُم». انظر الآيتين ٦٠ من سورة المائدة و٢٢١ من سورة الشعراء. والأخسر: الأشد خسارة وغبنًا لنفسه من غيره، في الدنيا والآخرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما يكتسبه الإنسان في الدنيا ويتحمله، من نية أو قول أو فعل. وقول المحلي «طابق المميز» أي: جاء مطابقًا لـ «الأخسرين» في الجمع، والأصلُ في التمييز أن يكون مفردًا. وإنما جاز جمعه لمشاكلة المميَّز في العدد. وفي ذلك أيضًا مبالغة وتضخيم للبلاء.

وجملة قل: استئنافية. وهل... صنعًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وهل: حرف استفهام حقيقي لطلب التصديق. فالمشركون لا بد أن يطلبوا إنباءهم بذلك تهكمًا واستهزاء. وجوابهم في الآيتين ١٠٦ و١٠٧. وننبئ: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. وبالأخسرين: متعلقان بـ «ننبئ». والباء: للإلصاق المعنوي. ووزن الفعل: نُفَعِّلُ، وأصله «نُنَبِّئُ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والجملة ابتدائية في مقول القول.

(٢) الدنيا: القريبة، أي الحياة التي هم فيها، صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، فحرفية موصولة لغير العاقل. ويحسنونه: يتقنونه ويجوّدونه على خير ما يكون. وجملة ضل: صلة الموصول. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالمصدر «سعي» الذي هو فاعل مرفوع ومضاف. وجملة يحسنون: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يحسب. وجملة يحسبون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في: سعيهم. وصنعًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. ووزن ضل: فَعَلَ، وأصله «ضَلَلَ» سكنت اللام الأولى وأدغمت في الثانية. ووزن يحسن: يُفْعِل، وأصله «يُؤَحْسِنُ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَحْسِنُ». خ: فيجازون بها.

(٣) أي: قيمة ومنزلة مجدية، بل نزدريهم ونستذلهم، لِما كانوا عليه من الكفر والعصيان، كما بُيِّن قبل. والآية كالجواب، فكأن المشركين سألوا: ومن هم الأخسرون الباطلة أعمالهم؟ والإشارة بـ «أولئك» هي إلى الموصوفين في الآيتين ١٠٣ و١٠٤. وكفروا بها: كذّبوها وجحدوها. وفسر اللقاء بالبعث وما بعده مجازًا، لأن لقاء الله أي الوصول إليه مُحال في حقه. وأعمالهم: ما اكتسبوا في الدنيا من بر وإحسان وخير. وإنما بطلت لعدم شرط قبولها. وهو الإيمان والتوحيد. واليوم: الزمن والوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وأل: عهدية ذهنية.

وأولئك: انظر الآية ٣١. واسم إشارة في محل رفع مبتدأ خبره الاسم الموصول «الذين» في محل رفع. وفيه معنى الحصر، والجملة استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة صلة الموصول. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. ولقاء: معطوف على «آيات» مجرور بالعطف، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والجملة الأولى معطوفة على جملة: كفروا، والثانية معطوفة على الأولى. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ولا: حرف نفي. ولهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «وزنًا» الذي هو مفعول به منصوب. واللام: للاختصاص. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «نقيم». والفعل وزنه: نُفعِلُ، وأصله «نُؤَقْوِمُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَقْوِمُ»، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(٤) الأمر: الحكم على الكافرين. وقول المحلي «ابتدأ» يعني أن ما سيلي ليس متصلًا باسم الإشارة قبله. فجزاء: مبتدأ خبره: جهنم. والجملة صغرى في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة «أولاء» في الآية ١٠٥. وحذف «ذلك» بعد «الأمر» مما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين. وفي قرة العينين: «وغيرُهُ». وفي المنحة: «وغيره مبتدأ خبره جزاؤهم». والجزاء: العقاب. وجهنم أي: العذاب الذي فيها. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: هزوًا. والآيات: دلائل التوحيد في القرآن وعجائب الكون. والرسل: جمع رسول. وهو من أرسله الله بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. والهزء: السخرية والتهكم، مصدر استعمل بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وفيما عد الأصل والنسخ: هزوًا.

وذا: اسم إشارة في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف: الأمر.

الله، ﴿جَنَّاتُ الفِرْدَوسِ﴾ هو وسَط الجنّة وأعلاها - والإضافة إليه للبيان - ﴿نُزُلًا﴾ ١٠٧ منزلًا،[1] ﴿خالِدِينَ فِيها، لا يَبْغُونَ﴾: يطلبون ﴿عَنها حِوَلًا﴾ ١٠٨ تحوّلًا إلى غيرها.[2]

﴿قُلْ: لَو كانَ البَحْرُ﴾ أي: ماؤه ﴿مِدادًا﴾، هو ما يُكتب به، ﴿لِكَلِماتِ رَبّي﴾ الدالّة على حِكَمه وعجائبه بأن تُكتب به، ﴿لَنَفِدَ البَحْرُ﴾ في كتابتها، ﴿قَبلَ أن تَنفَدَ﴾، بالتاء والياء:[3] تَفرُغ ﴿كَلِماتُ رَبّي، ولَو جِئْنا بِمِثْلِهِ﴾ أي: البحرِ ﴿مَدَدًا﴾ ١٠٩ زيادةً فيه لنفِدَ إذًا،[4] ولم تَفرُغ هي. ونصبُه على التمييز.

﴿قُلْ: إنَّما أنا بَشَرٌ﴾ آدميّ ﴿مِثْلُكُم، يُوحَى إلَيَّ أنَّما إلَهُكُم إلَهٌ واحِدٌ﴾. أنّ: المكفوفة بـ «ما» باقيةٌ على مصدريّتها. والمعنى: يُوحَى إليَّ وحدانيّةُ الإلٰه. ﴿فَمَن كانَ يَرجُو﴾: يأمُلُ ﴿لِقاءَ رَبِّهِ﴾، بالبعث والجزاء، ﴿فَلْيَعمَلْ عَمَلًا صالِحًا، ولا يُشرِكْ بِعِبادةِ رَبِّهِ﴾ أي: فيها بأن يُرائيَ ﴿أحَدًا﴾ ١١٠.[5]

انظر الآية ٧١. والجملة اعتراضية. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة كفروا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: جزاء، خلافًا لما منعه أبو حيان والسمين. انظر البحر ٦:١٦٧ والدر المصون ٧:٥٥٦. وآياتي: مفعول به أول للفعل قبله منصوب بالكسرة المقدرة عوضًا من الفتحة ومضاف. ورسلي: معطوف عليه منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجزاء وزنه: فَعال، وأصله «جَزايٌ» قلبت الياء ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف الثانية همزة.

(١) آمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد. وعمل الصالحات: اكتسب بالنية والقول والعمل ماحسنه الشرع. وكانت لهم أي: قُدّرت لهم وقضيت. وفي علم الله أي: بحسب علمه الأزلي لِما سيكون في الواقع. والجنة: الحديقة فيها القصور والأشجار من نخيل وأعناب والنعيم. والإضافة البيانية هنا تعني إضافة العامّ إلى الخاصّ للمبالغة في التحقيق، والمراد: الجناتُ من الفردوس. ووزن فردوس: فِعلَول، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: فَردَسَ، أي: اتسع، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو لفظ عربي أصيل. انظر جمهرة اللغة ٣:٣٣٣ والمعرب ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». والخبر جملة «كانت» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: عهدية ذهنية. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ولهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن خبر «كان»: نزلًا. وجنات: اسمها مرفوع ومضاف.

(٢) أي: إلى مكان آخر مهما كان فيه من النعيم. وخالدين أي: مقيمين دائمًا، حال منصوبة عن الضمير في «لهم». وفيها: متعلقان باسم الفاعل: خالدين. وفي: للظرفية المكانية. وجملة لا يبغون: في محل نصب حال ثانية، أي: غيرَ راغبين في مفارقتها، لِما فيها من النعيم الذي لا مثيل له، ولا مزيد عليه. وهذا غاية في الترغيب والوعد الجميل. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق باسم المصدر «حولًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. وهو اسم مصدر للفعل: تحوّل.

(٣) يريد القراءة «يَنفَدَ». وجاز عدم الدلالة على تأنيث الفاعل لأنه مؤنث لفظي. والبحر: الحفيرة بين حافتين يجتمع فيها الماء. والمراد جنس البحور في العالم، من ينابيع وجداول أنهار وبحيرات ومحيطات وغيرها. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ونفد: فني وانتهى. وقبل أي: دون. وقل أي: يامحمد لليهود وغيرهم. فقد روي أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: كيف تزعم أنك نبي الأمم كلها، ومبعوث إليها، وأنك أُعطيت ما يحتاجه الناس من العلم، وأنت مقصّر، قد سئلت عن الروح فلم تجب؟ فنزلت الآية تبين اتساع معلومات الله، وأنها غير متناهية، وأن وقوف الإنسان دونها ليس بقصور. البحر ٦:١٦٨.

وجملة قل: استئنافية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولو: حرف شرط غيرُ جازم، معناه الامتناع في الماضي. يعني أن الجواب لا يمتنع لامتناع الشرط. فنفاد البحر دون كتابة كلمات الله يحصل، وإن امتنع كونه مدادًا لذلك. انظر الآية ١٨. والبحر: اسم مرفوع لـ «كان». واللام: للاختصاص حرف جر. ولكلمات: متعلقان بصفة محذوفة لـ «مدادًا» الذي هو خبر منصوب. وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. والبحر: فاعل مرفوع، أقيم مَقام الضمير للتوكيد. وأل: عهدية ذكرية. وقبل: ظرف زمان متعلق بـ «نفد» منصوب ومضاف إلى المصدر المؤول بعده، أي: دون نفادِ كلماته. وجملة تنفد: صلة الحرف المصدري. ومداد وزنه: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُدَّ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٤) يعني أن «لو»: حرف شرط غير جازم جوابه محذوف تقديره: لنفد. والأولى أنها: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في التهويل، أي: على كل حال، حال إمداده بمثله وحال عدم الإمداد. فلاحاجة إلى التقدير، والواو قبلها: للحال والاقتران. والجملة في محل نصب حال من: البحر، أي: مُمَدًّا بآخر وغيرَ مُمَدّ، إذ الكل ينتهي ويفنى ولا يستوعب كتابة علم الله. وجئنا به: خلقناه وأحضرناه. والمثل: المماثل في القدر. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جئنا». ومردًا: تمييز منصوب. وسقط «إذًا» مما عدا خ.

(٥) مثلكم أي: مماثلٌ إياكم من جنسكم، ولا أدّعي الإحاطة بعلم

الله. ويوحى إليّ: يأتيني جبريل بما يأمره به ربي. وهذا ما تميزت به على غيري من العلم والمنزلة. والإله: المعبود بحق وحده. والمكفوفة: التي منعت من العمل فلا تنصب ولا ترفع. وكذلك «إنّ» كُفّت بـ «ما». وفي هذا دلالة على الحصر في الموضعين. ويأمل: يترقب ويطمع. وفي إحدى النسخ: «يؤمّل»، كما في البيضاوي. انظر الفتوحات ٣:٥٠. وروي أن أحد الصحابة قال للنبي ﷺ: إنه يعمل الخير لوجه الله، ويحب أن يراه الناس ليحمدوه. فلم يردّ عليه شيئًا، حتى نزلت هذه الآية. المستدرك ٢:١١١ وشعب البيهقي ٦٨٥٤. ويعمل: يكسب ويحمل. والعمل الصالح هو الذي يستوفي المعتبرات الشرعية. ويشرك بالعبادة: يجعل أحد المخلوقات شريكًا في التقديس والطاعة. خ: ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا أي فيها بأن يرائي أحدًا.

وجملة قل: استئنافية أيضًا تفيد التوكيد لنظائرها قبل. وإنّما... أحدًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وجملة «إنّما أنا بشر»: ابتدائية في مقول القول. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والألف زائدة رسمًا للوقف. وبشر: خبر مرفوع. ومثل: صفة لبشر مرفوعة ومضافة. وجاز الوصف بها مع إضافتها لأن الإضافة لفظية. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: يُفعَلُ، وأصله «يُؤَوحَيُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَوحَى»، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وإليّ: متعلقان به. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «بشر». وجاز عدم مطابقة الضمير للموصوف «بشر»، لأن المبتدأ ضمير متكلم. انظر إعراب الجمل ص ٢٥٣. والمصدر المؤول من «أنّما» في محل رفع نائب فاعل للفعل قبله. وإلهُ: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: إلهٌ. وواحد: صفة للخبر مرفوعة تفيد التوكيد. والجملة صلة الحرف المصدري «أنّ» لا محل لها من الإعراب.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. ويرجو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: مَن. وكذلك اسم «كان». وجملة «يرجو»: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. ولقاء: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة للجواب. واللام: حرف جازم معناه الأمر، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. وعملًا: مفعول به منصوب. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن مقول القول. ولا: حرف جازم معناه النهي. والباء: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يشرك»، حرف جر. وعبادة: مجرور بالكسرة ومضاف إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم، ختامًا للقول. وأحدًا: مفعول به منصوب للفعل: يشرك.

١٩
سورة مَرْيَم(١)

مكية أو إلّا سجدتها(٢) فمدنية، أو إلّا «فخلف من بعدهم خلف» الآيتين(٣) فمدنيتان، وهي ثمان أو تسع وتسعون آية.(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده بذلك.(٥)

هذا ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ﴾: مفعولُ «رحمة» ﴿زَكَرِيَّا﴾ ٢: بيانٌ له،(٦) ﴿إِذْ﴾: مُتعلّق بـ«رحمة» ﴿نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً﴾، مُشتملًا على دعاء، ﴿خَفِيًّا﴾ ٣: سِرًّا جوفَ الليل، لأنه أسرعُ للإجابة،(٧) ﴿قَالَ: رَبِّ، إِنِّي وَهَنَ﴾: ضعُفَ ﴿الْعَظْمُ﴾ جميعه ﴿مِنِّي، وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ﴾ مني ﴿شَيْبًا﴾: تمييزٌ محوَّل من الفاعل، أي: انتشر الشيب في شعري،(٨) كما ينتشر شُعاع النار في الحطب، وإني أريد أن أدعوك، ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ﴾ أي: بدعائي إياك - ﴿رَبِّ﴾ - ﴿شَقِيًّا﴾ ٤ أي: خائبًا فيما مضى. فلا تُخيّبْني فيما يأتي.(٩)

(١) زاد في خ وبعض النسخ: «عليها السلام». انظر الفتوحات ٣: ٥٠ - ٥١.

(٢) يعني الآية ٥٨.

(٣) كذا من التلخيص، يعني الآيتين ٥٩ و٦٠، وفيه نظر لأن ما بعدهما متصل بهما أكثر مما قبلهما. وانظر الإتقان ١: ٢٩.

(٤) سبب الاختلاف في عدد الآيات هو اختلاف الروايات في تحديد الفواصل، أي مواضع أواخر بعض الآيات.

(٥) يعني أن هذه الأحرف مما استأثر الله بعلمه، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٦) أي أن «زكريا»: عطف بيان لـ«عبد» منصوب بالفتحة الظاهرة على الهمزة المحذوفة للتخفيف، ورد لتوضيح المراد وتبيينه مع التشريف والتعظيم. انظر الآية ٧. والذكر: الإحضار والإيراد. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل والنعم، مصدر: رحِمَ. والرب: السيد الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. والعبد: المملوك خلقًا وتصرفًا وتعبدًا. والمراد ذكر قصته، لِما فيها من المعجزات ودلائل التوحيد. وزكريا: نبي من أنبياء بني إسرائيل. وهو من ذرية هارون من سلالة لاوَى بن يعقوب، وزوج خالة مريم، قتله قومه كما قتلوا ابنه يحيى وكثيرًا من الأنبياء. ومعنى الآية: هذا الموحَى إليكم، من القرآن الآن، مشتمل على إحسان الله إلى زكرياء.

وذكر: خبر المبتدأ المحذوف «ذا» مرفوع ومضاف إلى مفعوله في المعنى. والفاعل ضمير مستتر في المصدر، أي: ذكرُ الله رحمتَه زكرياءَ. والجملة اسمية ابتدائية. ورحمةِ: مضاف إليه مجرور. وهو مضاف إلى فاعله في المعنى. وربِ: مضاف إليه مجرور أيضًا. وهو مضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وعبد: منصوب بالفتحة ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

(٧) أي: لإجابة الدعاء وتحقيقه. وإذ أي: حينَ. وقول المحلي «متعلق برحمة» أي: لأن الرحمة مصدر. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ومضاف إلى الجملة بعده. يعني: رحمةِ الله زكرياءَ حينَ ندائه. وناداه: دعاه باسمه. وأراد المحلي باشتمال ندائه على الدعاء ما سيرد بعد، من طلب الولد الرضيّ. ونادى: فعل ماض مبنيٌّ على الفتح المقدر. أصله «نادَوَ» على وزن: فاعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: زكريا. ونداء: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد. وخفيًّا: صفة له منصوبة. وهو مبالغة اسم الفاعل تفيد التوكيد، على وزن: فَعِيل، من مصدر: خَفِيَ، أصله «خَفِيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(٨) رب أي: ياربي. والعظم: عظام جسمه، اسم جنس جمعيٌّ واحدته عظمة. وهو القصب الذي عليه اللحم. وأل: جنسية للاستغراق الإضافي. والرأس أي: رأسي. فأل: نائبة عن ضمير المتكلم. وقول المحلي «محول من الفاعل» أي: كان فاعلًا، فنقل إلى التمييز للمبالغة. وفي التفسير بعد الإبهام تشويق وتفخيم. وفيما عدا الأصل وخ: «عن الفاعل... في شعره».

وقال: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: زكريا. والجملة تفسيرية للنداء لا محل لها من الإعراب. ورب: منادًى مضاف بحرف نداء محذوف للمبالغة والتوكيد دفعًا لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه، منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. والياء: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في مقول القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». ووهن: فعل ماض مبني على الفتح. والعظم: فاعل مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: اشتعل الرأس. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. ومني: متعلقان بحال محذوفة عن: العظم. ومن: لابتداء الغاية المكانية. واشتعل: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: افتعَلَ، والزيادة فيه للمطاوعة. والرأس: فاعل مرفوع.

(٩) الدعاء: طلب العون بذِلّة وانكسار. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وأكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. وشقيًّا: خبر منصوب لـ«أكن». وبدعاء: متعلقان بالخبر. والباء: للسببية حرف جر. ودعاء: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ونفي الخيبة يقتضي إثبات النُّجح والفلاح مؤكدًا، أي: قد

﴿وإنّي خِفتُ المَوالِيَ﴾ أي: الذين يلونني في النسب كبني العمّ، ﴿مِن وَرائي﴾ أي: بعدِ موتي، على الدِّين أن يُضيّعوه، كما شاهدته في بني إسرائيلَ من تبديل الدِّين، ﴿وكانَتِ امرأتي عاقِرًا﴾: لاتلدُ. ﴿فَهَبْ لي مِن لَدُنْكَ﴾: من عندِك ﴿وَلِيًّا﴾ ٥: ابنًا، (١) ﴿يَرِثُني﴾ - بالجزم: جوابُ الأمر، وبالرفع(٢): صفةُ «وليًّا» - ﴿ويَرِثُ﴾، بالوجهين، (٣) ﴿مِن آلِ يَعقوبَ﴾ جَدّي العلمَ والنبوّةَ، ﴿واجعَلْهُ - رَبِّ - رَضِيًّا﴾ ٦ أي: مَرْضيًّا عِندك. (٤)

قال تعالى، في إجابة طلبه الابنَ الحاصلَ به رحمتُه(٥): ﴿يا زَكَرِيّاءُ، إنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ﴾ يَرِثُ كما سألتَ، ﴿اسمُهُ يَحيى، لَم نَجعَلْ لَهُ مِن قَبلُ سَمِيًّا﴾ ٧ أي: مُسمًّى يحيى. (٦) ﴿قالَ: رَبِّ،

كنت دائم الظفر بما طلبت. وجملة رب: فعلية اعتراضية، مبالغة في التضرع هنا وفي الآية ٦. وفي الأصل: «ربّي». ووزن شقي: فَعِيلٌ، صفة مشبهة فيها معنى المبالغة من مصدر: شَقِيَ، أصله «شَقِيْوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(١) خفتهم: خشيت الشر منهم وتوقعته. والموالي: العَصَبة بنو العم والقرابة، جمع مولى. وهو الذي يعين وينصر عند الحاجة. وقول المحلي «يلوني» يعني: يلونني، أي يتصلون بي. وحذفت نون الإعراب للتخفيف. وكانت أي: فيما مضى. وامرأته هي أشاعُ خالةُ مريم وأختُ حَنّة، من ذرية داود، أي: من سلالة يهوذى بن يعقوب الحاميين السومريين. وهب لي: ارزقني وامنحني بفضلك وقدرتك. وعُبّر عن الابن بالولي لأنه يتولى أمور والده العاجز، ويليه فيقوم مقامه بعد وفاته. وعلى: تتعلق بـ «خفت».

وخفت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة: إني وهن. والموالي: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «الموالي»، لِما فيه من معنى الولاية. ولا تعلق بـ «خفت» لفساد المعنى والإحالة، بالبعد بين زمنَيِ الخوف وما بعد الوفاة، وأن خوفه هذا لا يكون بعد موته. انظر الدر المصون ٧:٥٦٦ والمغني ص ٥٨٤. وورائي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والواو: للحال والاقتران.

وكانت: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وامرأتي: اسم «كان» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وعاقرًا: خبر منصوب لـ «كان»، ولم يؤنث لأنه بمعنى: ذات عُقر. وهو العجز عن الحمل والولادة أصلًا. والجملة في محل نصب حال من فاعل: خاف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وهب: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. ووزن هب: عَلْ، وأصله «اوْهَب» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَهَبُ»، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها. واللام: لشبه التمليك تتعلق بـ «هب». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولدن: مبني على السكون في محل جر. وهو مضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «وليًّا» الذي هو مفعول به منصوب.

(٢) يريد القراءة «يَرِثُني» برفع المضارع. فالجملة في محل نصب صفة لـ «وليًّا»، أي: قائمًا بأمر الدين بعدي. وجواب الأمر أي: جواب شرط بعد الأمر محذوف مع فعله. والتقدير: إن تهبْني يرث. وعليه تكون الجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «لي». وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. وتهب: فعل مضارع مجزوم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاعل تقديره: أنت. ويرث: فعل مضارع مجزوم. والفاعل يعود على «وليًّا». والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة جواب الشرط الجازم لا محل لها من الإعراب.

(٣) أي: بالجزم، والرفع: «يَرِثُ» عطفًا على ما قبله. فالجملة في محل نصب بالعطف. وبالجزم تكون الجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. ويرث وزنه: يَعِل، وأصله «يَوْرِثُ» حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسر.

(٤) آل يعقوب: أهله أي: ذريته من أبنائه. واجعل: صيّر، فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون، ينصب مفعولين ثانيهما: رضيًّا. ومن آل: متعلقان بحال محذوفة عن المفعول به المحذوف لـ «يرث»، كما ذكر المحلي، أي: العلم والنبوة. ومن: لابتداء الغاية المكانية. ويعقوب: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وجملة «اجعل» معطوفة على جملة: هب. وجملة: ربّ: اعتراضية. وهي ختام للقول. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ورضيّ وزنه: فَعِيْلٌ، بمعنى مَفعُول للمبالغة من مصدر: رُضِيَ، أصله «رَضِيْوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(٥) قول المحلي «قال تعالى» من الوجيز بتصرف، وهو قول جمهور المفسرين، ومخالف لماجاء في الآية ٣٩ من سورة آل عمران، حيث كان الخطاب من الملائكة. فلعله خوطب مرتين: بوساطة الملائكة، وبدونها. وقوله «الحاصل به» أي: بسبب الابن. وفي ث وخ وإحدى النسخ: «الحاصلِ بها رحمتُه» أي: بسبب الإجابة. انظر الفتوحات ٣:٥٢ وفتح القدير ٣:٤٥٧.

(٦) يفسر «سميًّا». ونبشرك: نبلغك الخبر السار. والغلام: الولد الذكر. والمراد ولد من زكرياء وزوجته، أي: ابن لهما. ويحيى هو ابن خالة مريم، ويقال له مجازًا: ابن خالة عيسى، قتله ملك بني إسرائيل مهرًا للزواج. ونجعل: نصيّر. ومن قبل أي: من قبله. وفيما عدا الأصل وخ وث: «مسمى بيحيى».

﴿أَنَّى﴾: كيفَ ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ، وكانَتِ امرأتِي عاقِرًا، وقَد بَلَغتُ مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا﴾ ٨؟ من عتا: يَبِسَ، أي: نهايةَ السنّ مِائةً وعشرين سنة، وقد بلغَتِ امرأتُه ثمانيَ وتسعين سنة.(١) وأصل عُتِيّ «عُتُوْوٌ» كُسرت التاء تخفيفًا، وقُلبت الواو الأولى ياء لمُناسبة الكسرة، والثانية ياء لتُدغم فيها الياء. ﴿قالَ﴾: الأمرُ ﴿كَذٰلِكَ﴾ من خلق غلام منكما. ﴿قالَ رَبُّكَ: هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أي: بأن أردّ عليك قوّةَ الجماع، وافتق رَحِم امرأتك للعُلوق. ﴿وقَد خَلَقتُكَ مِن قَبلُ، ولَم تَكُ شَيئًا﴾ ٩ قبلَ خلقك. ولإظهار الله هذه القُدرةَ العظيمة، ألهمه السؤال، ليُجاب بما يدلّ عليها(٢).

ولمّا تاقت نفسه، إلى سُرعة المُبشَّر به، ﴿قالَ: رَبِّ، اجعَلْ لِيَ آيَةً﴾، أي: علامةً على حمل امرأتي. ﴿قالَ: آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النّاسَ﴾ أي: تمتنعَ من كلامهم، بخِلاف ذكر الله - تعالى - ﴿ثَلاثَ لَيالٍ﴾ أي: بأيامها، كما في آل عمران(٣) «ثَلاثَةَ أيّامٍ»،

ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وزكرياء: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. وفيما عدا الأصل وخ وع: «يازكريا». وكذلك فيما يلي من الآيات. والجملة فعلية استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإن: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إن». ونبشر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن.

والباء: للإضافة حرف جر إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. وغلام: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «نبشر». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء. ويحيى: خبر للمبتدأ «اسم» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل جر صفة لـ «غلام». وله: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنًا. واللام: للاختصاص. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن المفعول الأول «سميًّا». والجملة في محل جر صفة ثانية. وسميّ مثل «رضيّ» في الآية ٦، ونقل إلى اسم الذات.

(١) يكون: يصير. ومن: للسببية تتعلق بـ «بلغت». وعتيًّا: مفعول به منصوب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وبلغت امرأته ثمانيًا وتسعين سنة». وفي ث وع: «ثمان». وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والواو: للحال والاقتران في الموضعين. والجملة بعدها في محل نصب حال من الضمير المتصل في «لي». وانظر الآية ٥ من هذه السورة وتفسير الآية ٤٠ من سورة آل عمران.

(٢) ما ذكره المحلي من إعلال «عُتِيّ» منقول من التلخيص والبيضاوي، وهو قول مرجوح لأن الإعلال في مثل هذه الحال يبدأ من الطرف بقلب الواو الثانية، ثم الأولى، ثم الكسرة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٥. وفي المنحة: «وأصل عِتِيّ». وقال أي: المَلَك جبريل. والأمر: الشأن، أي: شأن خلق الغلام. وكذلك أي: على ذلك القول المذكور قبل. و«هو» أي: خلق الغلام منكما. والهين: اليسير لا عجب ولا بدع فيه ولا استبعاد له، صفة مشبهة فيها معنى المبالغة. والعلوق: اتصال البُيَيضة بنُطفة الزوج لتكوّن الجنين. وخلقتك: أوجدتك من العدم. والشيء: الموجود من المخلوقات. وهين وزنه: فَيْعِلٌ، من مصدر: هانَ يَهونُ. وأصله «هَيْوِنٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. خ: ولإظهار قدرته العظيمة.

وجملة قال: استئنافية بيانية في أول الآية. وكذلك... شيئًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والكاف: حرف جر معناه الاستعلاء المعنوي. وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا مبني على السكون في محل جر. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر: الأمر. والجملة ابتدائية في مقول لقول. وجملة قال ربك: استئنافية ضمن مقول القول الأول. وهو... شيئًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال» الثاني.

وهين: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة ابتدائية في مقول القول الثاني. وعلي: متعلقان بـ «هين». وعلى: للإضافة أيضًا. وقد: حرف تحقيق. ومن قبل: متعلقان بـ «خلق». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجملة استئنافية ضمن مقول القول الثاني. والواو: للحال والاقتران. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتك: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. واسمه تقديره: أنت. وشيئًا: خبره منصوب. والجملة في محل نصب حال من مفعول: خلق. وهي ختام للقولين معًا.

(٣) في الآية ٤١ من تلك السورة. والمبشر به: خلقُ الغلام، أي: بدء حمل زوجته به. وفي الأصل: «ما بشر به». واجعل: صيّر، مفعوله الثاني محذوف يتعلق به: لي. وقول المحلي «تمتنع من كلامهم» أي: تعجز عنه ولا تستطيعه بقضاء وقدر. وفي إحدى النسخ: «تُمنع». انظر الفتوحات ٣: ٥٤. وفي الوجيز: «تُمنع الكلامَ». وذكرُ الله: ترداد اسمه باللسان، مع الحمد والتسبيح والتمجيد والتضرع. والليالي: جمع ليلة. و«تعالى» ليس فيما عدا الأصل والنسخ.

وجملة قال: استئنافية بيانية في الموضعين. وربي... آية: في محل نصب مفعول به لـ «قال» الأول. ورب اجعل: انظر: رب هبْ. والجملة الفعلية الثانية استئنافية جوابًا للنداء وختامًا للقول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. وتكلم: فعل مضارع منصوب. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة صلة الحرف

﴿سَوِيًّا﴾ ١٠: حالٌ من فاعل «تكلّم» أي: بلا عِلّة.(١) ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ أي: المسجد، وكانوا ينتظرون فتحه لِيُصلّوا فيه بأمره، على العادة، ﴿فَأَوْحَى﴾: أشار ﴿إِلَيْهِمْ: أَنْ سَبِّحُوا﴾: صلُّوا ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ١١: أوائلَ النهار وأواخرَه على العادة. فعَلم بمنعه من كلامهم حَمْلَها بيحيى.(٢)

وبعد ولادته بسنتين، قال تعالى له: ﴿يَا يَحْيَى، خُذِ الْكِتَابَ﴾ أي: التوراةَ ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجِدّ. ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ﴾: النبوّة ﴿صَبِيًّا﴾ ١٢: ابن ثلاث سنين، ﴿وَحَنَانًا﴾: رحمة للناس ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾: من عِندِنا ﴿وَزَكَاةً﴾: صدقة عليهم، ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ ١٣ - رُوي أنه لم يعمل خطيئة، ولم يهمّ بها -(٣) ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾، أي: مُحسنًا إليهما، ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾: مُتكبّرًا ﴿عَصِيًّا﴾ ١٤ عاصيًا لربه.(٤) ﴿وَسَلَامٌ﴾ منّا ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ، وَيَوْمَ يَمُوتُ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ

المصدري ختامًا للقول الثاني. والمصدر المؤول في محل رفع خبر للمبتدأ: آيةُ. والجملة ابتدائية في القول. وثلاث: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تكلم». وليال: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، وزنه «فَعالٍ»، وأصله «ليالِيٍ» استثقلت الكسرة على الياء فسكنت ونونت، فحذفت لالتقائها بسكون التنوين.

(١) يعني: أنه سليم الأعضاء لا مرض فيه، وإنما منع من الكلام بقدرة الله. وسويّ وزنه: فَعِيلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: سَوِيَ يَسوَى، أصله «سَوِيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. وفعله جامد سُمع منه المضارع وحده.

(٢) أي: حمل زوجته به. وخرج عليهم: فاجأهم وظهر لهم. وقومه: بنو إسرائيل في عهده. وكان المحراب عندهم اسمًا للمسجد، وهو الآن اسم لموضع الإمام من المسجد. وأل: عهدية ذهنية. وبأمره أي: بإذنه. فهم لا يدخلون المسجد إلّا بسماح منه، لأنه كان يسكن فيه، ولا يفتحه إلّا وقت الصلاة. وسقط «أمره على العادة» من خ. والبكرة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: ما بعد العصر إلى غروب الشمس. وهو اسم جنس جمعيٌّ واحدته عشية. ووزن أوحى: أفعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «أوحَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وعشية وزنه: فَعِيلة، وأصله «عَشِيْوَةٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقب. وعلى ومن: تتعلقان بـ «خرج». والأولى: للاستعلاء المجازي، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. والجملة معطوفة على جملة «قال» الأخيرة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأوحى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة معطوفة على التي قبلها. وأن: حرف تفسير. وسبحوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة مفسرة للمفعول المحذوف لـ «أوحى». وبكرة: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «سبح». وعشيًا: معطوف منصوب بالعطف ولا يعلق.

(٣) خطاب الله له كان على لسان الملَك. وخذه أي: اشتغل به حفظًا وفهمًا وعملًا. وآتيناه: وهبنا له ويسرنا. والصبي: الشاب لم يبلغ سن الكهولة. البحر ٦:١٧٧. وذكر السنين والثلاث قول لبعض المفسرين فيه نظر. والزكاة: الطهارةُ من الآثام والزيادةُ في الخير. والصدقة بعض ذلك. والتقي: من يطلب رضا الله ويتجنب سخطه، بامتثال الأمر والنهي.

ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. ويحيى: منادًى مفرد علم مبني على الضم المقدر على الألف في محل نصب. والجملة فعلية استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى. وخذ: فعل أمر مبني على السكون، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاعل تقديره: أنتَ. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وبقوة: متعلقان بحال محذوفة عن الفاعل. والباء للملابسة بمعنى: مع. والجملة استئنافية جوابًا للنداء وختامًا للقول. والواو: حرف استئناف. والحكم: مفعول ثان منصوب لـ «آتى». وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والجملة استئنافية. وصبيًّا: حال منصوبة عن المفعول الأول. وحنانًا وزكاة: معطوفان على المفعول الثاني منصوبان.

ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولدن: مبني على السكون في محل جر ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «حنانًا وزكاة». وجاز التعلق بحال منهما، مع أنهما نكرتان، لأن الثاني متأخر. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والأصل «لَدُنْنا» أدغمت النون الأولى في الثانية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: يحيى. وتقيًّا: خبر منصوب لـ «كان». وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى مُفتَعِل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: اتّقى. وأصله «وَقِيْيٌ» أبدلت الواو تاء، وأدغمت الياء الأولى في الثانية. والجملة معطوفة على جملة: آتيناه. فهي لا محل لها من الإعراب.

(٤) الوالدان: الأم والأب، غلب فيه المذكر. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. ووالدي: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لمبالغة اسم الفاعل المنقول عن المصدر: برًّا. وهي معطوفة على: تقيًّا. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وجبارًا عصيًّا: خبران منصوبان لـ «يكن»، وكلاهما مبالغة لاسم الفاعل، ونفي المبالغة فيها يعني المبالغة في النفي أيضًا. والجملة معطوفة على جملة «آتيناه» تفيد التوكيد لمعنى الجملتين المتقدمتين. وعَصيّ وزنه: فَعُول، مبالغة اسم الفاعل كما ذكرنا مَن مصدر: عَصَى، أصله «عَصُوْيٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية: «عَصِيّ»، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء.

﴿حَيًّا﴾ ١٥، أي: في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو آمِنٌ فيها.(١)

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾: القُرْآنِ ﴿مَرْيَمَ﴾ أي: خَبَرَها، ﴿إِذِ﴾: حينَ ﴿انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ١٦ أي: اعتزلتْ، في مكانٍ نحو الشرق من الدار،(٢) ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾: أرسلتْ سِترًا تَستتر به، لتَفْلِي رأسها أو ثيابها، أو تغتسل من حيضها، ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بعد لُبسها ثيابَها ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ١٧: تامّ الخَلق.(٣) ﴿قَالَتْ: إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ، إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ ١٨ فتنتهي عنّي(٤) بتعوّذي. ﴿قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ، لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ ١٩ بالنبوّة.(٥)

(١) أي: وفيما بينها أيضًا. والسلام: الأمان والطمأنينة من كل شر. ومقتله مهرًا لزواج الملك شهادة له تقربه من ربه، ولا يناقض الأمان والطمأنينة. والواو: حرف استئناف. وسلام: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: عليه ويوم. وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من معنى الدعاء. وعلى: للاستعلاء المعنوي. ويوم ويوم: معطوفان منصوبان لا يعلقان. والجملة استئنافية. وولد: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ويبعث: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود في الموضعين على: يحيى. وحيًّا: حال منصوبة عن نائب فاعل: يبعث. والوزن: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة فيها إدغام من مصدر: حَيِيَ. والجمل الفعلية الثلاث كل منها في محل جر مضاف إليه.

(٢) أي: من دارها في المحراب المذكور في الآية ٣٧ من سورة آل عمران. واذكر أي: اقرأ واتل على قومك يا محمد. ومريم: ابنة عمران. انظر الآيات ٣٥ - ٣٧ من سورة آل عمران. وخبرها أي: قصتها مع قومها كما سيلي، لِما فيها من دلائل التوحيد والقدرة الربانية. وأهلها: الذين تعيش بينهم من الأقرباء والمتعبدين.

والواو: حرف استئناف. واذكر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والكتاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «اذكر». والجملة استئنافية. ومريم: مفعول به منصوب. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: مريم. وهو مضاف. انظر إعراب الجمل ص ٢٨٧. وانتبذت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل ضمير مستتر يعود على: مريم. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالاسم المنسوب «شرقيًّا». ومكانًا: ظرف مكان منصوب متعلق بـ «انتبذ». وزنه: مَفْعَلٌ على صيغة اسم المكان من مصدر: كان، أصله «مَكْوَنٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن. ووزن مريم: مَفْعَل، لم يعل بالنقل والقلب، كما يُعل نحو: مَسار ومَنال، خلافًا للقياس. وانتبذ وزنه: افتَعَلَ. والزيادة فيه للمطاوعة. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٣) أي: لم ينقص من الصورة البشرية شيئًا. واتخذت: جعلت وصيّرت. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: من دونهم، أي: بينها وبينهم. وتفليه: تنظفه بالغسل والتنقية. وأرسلنا: أطلقنا وبعثنا. وتمثل: تحول وتصور. والبشر: الإنسان. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب في المواضع الثلاثة.

وكل جملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية. وحجابًا: مفعول به أول منصوب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». وروح: مفعول به منصوب ومضاف. وتمثل: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: روح. ولها: متعلقان بـ «تمثل». واللام: للتعليل. وإنما تصور لها كذلك ليقل فزعها بظهوره، وتأنس به. ولو جاءها بصورته الملكية لنفرت، وما استمعت له. وبشرًا: حال منصوبة عن فاعل: تمثل. وجاز كونه حالًا وهو اسم ذات لأنه موصوف بـ «سويًّا». فالحال هنا هي موطئة للمبالغة والتوكيد.

(٤) أي: فأنت تنتهي، لأن التقي يخاف الله وتردعه الاستعاذة. والأولى تقدير: فإني عائذة. وهذه الجملة الاسمية المقدرة هي جواب الشرط، حذفت لدلالة الكلام عليها، وهي في محل جزم. وأعوذ به: ألتجئ إليه وأطلب منه العون. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى كافة خلقه. وخصت هذا الاسم لشدة ضعفها، وحاجتها إلى الإنقاذ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وجملة قالت: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٣٨. وإني: انظر الآية ٤. والباء ومن: تتعلقان بـ «أعوذ». والأولى: للاستعانة، والثانية: للسببية. وجملة أعوذ: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وإن: حرف شرط جازمٌ. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: أعوذ، تفيد السببية للاستعاذة. وهي ختام للقول.

(٥) الرسول: المرسل بمُهِمّة يكلف بها. والرب: السيد المالك ينظر في مصلحة عبيده. ويهب: يمنح الربّ ويرزق. وفي المنحة: «لأهب». والغلام: الصبي من ساعة ولادته إلى سن الكهولة. والزكي: الصالح الطاهر من الآثام والذنوب. والنبوة أرفع مراتب الطهارة في الإنسان. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وكذلك جمل القول الثلاث فيما يلي بعد. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. ورسول: خبر مرفوع ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة ابتدائية في القول.

﴿قالَتْ: أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ، ولَم يَمسَسْني بَشَرٌ﴾ بتزوّج، ﴿ولَم أكُ بَغِيًّا﴾ ٢٠: زانية؟[1] ﴿قالَ﴾: الأمرُ ﴿كَذٰلِكِ﴾، من خلق غُلام منكِ من غير أب. ﴿قالَ رَبُّكِ: هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾[2] أي: بأن ينفخ بأمري جِبريلُ فيكِ فتحملي به، ولكونِ ما ذُكر في معنى العِلّة، عُطف عليه: ﴿ولِنَجعَلَهُ آيَةً لِلنّاسِ﴾ على قُدرتنا، ﴿ورَحمَةً مِنّا﴾ لمَن آمن به. ﴿وكانَ﴾ خلقه ﴿أمرًا مَقضِيًّا﴾ ٢١ به في عِلمي.[3]

فنفخ جِبريل في جيب دِرعها، فأحسّت بالحمل في بطنها مُصوّرًا، ﴿فحَمَلَتْهُ، فانتَبَذَتْ﴾: تَنَحَّت ﴿بِهِ مَكانًا قَصِيًّا﴾ ٢٢: بعيدًا من أهلها،[4] ﴿فأجاءَها﴾: جاءَ بها ﴿المَخاضُ﴾: وجعُ الولادة ﴿إلَى جِذعِ النَّخلَةِ﴾، لتعتمد عليه، فولدتْ والحمل والتصوير والولادة في ساعة.[5] ﴿قالَتْ: يا﴾ للتنبيه ﴿لَيتَنِي مُتُّ قَبلَ هٰذا﴾ الأمرِ، ﴿وكُنتُ نِسيًا مَنسِيًّا﴾ ٢٣: شيئًا متروكًا، لا يُعرف ولا يُذكر.[6]

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويهب: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على: رب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «رسول». ولك: متعلقان بـ «يهب». واللام: لشبه التمليك. وغلامًا: مفعول به منصوب. ووزن يهب: يَعَلُ، وأصله «يَوهِبُ» حذفت منه الواو لأنها بين ياء مفتوحة وكسر، وقلبت الكسرة فتحة لأن الهاء حرف حلقي. وزكي وزنه: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: زكا يزكو، أصله «زَكِيْوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(١) أنّى أي: كيف. ولم يمسس أي: لم ينكِح. والبشر هنا: الرجل خاصة من الناس. وأنّى: اسم استفهام لطلب تعيين الحال معناه التعجب والاستبعاد. والجملة ابتدائية في القول. انظر الآية ٨. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويمسس: فعل مضارع مجزوم. والنون: حرف وقاية. وبشر: فاعل مؤخر مرفوع. وأكُ: فعل مضارع ناقص مجزوم. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. انظر الآية ٩. والجملتان المنفيتان في محل نصب حالين من الضمير في «لي»، والثانية منهما ختام للقول. ووزن بغي: فَعُولٌ، مبالغة اسم الفاعل من البِغاء، أصله «بَغُويٌ» مثل «عَصِيّ» في الآية ١٤. ولم يؤنث لأنه على «فعول» بمعنى: فاعل.

(٢) هو أي: خلقه. وانظر الآية ٩. وكذلك... مقضيًّا: في محل نصب لـ «قال» الأول. وهو... مقضيًّا: في محل نصب مفعول به للثاني. وكاف الخطاب في «كذلكِ» مبنية على الكسر لأن المخاطب أنثى، وهذا من بليغ البيان.

(٣) أي: الأزلي ويشمل ما سيكون في الوجود كله. وقول المحلي «عطف عليه» أي: من قبيل العطف على المعنى - ويقال له في غير القرآن: العطف على التوهم. انظر المغني ص ٥٢٩ - لأن «هو علي هين» فيه معنى العلة المضمرة، أي: أخلقه لهوان ذلك عليّ. انظر الفتح القدير٣: ٤٦٤. فالجار والمجرور في «لنجعله» معطوفان على «لهوان» المقدرين في المعنى، واللام الأولى للسببية، والثانية للتعليل. وانظر الآية ١٩. ونجعله: نصيّره. والآية: الدلالة القاطعة والحجة القاهرة. فخلقُه من غير أب كخلق آدم وحواء من غير أبوين، معجزة ربانية تدل على القدرة والوحدانية. ورحمة أي: عطفًا بالتكرم وطريق هداية لبشر كثير، فيكون منه الإحسان بفضل الله. والأمر: الشيء المأمور به. والمقضي: المحقَّق فعلًا بمقتضى الحكمة والتفضل.

وآية: مفعول ثان للفعل قبله منصوب. وللناس: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». واللام: للاختصاص. ورحمة: معطوف على «آية» منصوب. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا، متعلقان بصفة محذوفة لرحمة. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والواو: حرف استئناف. وأمرًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية ختامًا للقولين معًا. ومَقضيًّا: صفة لـ «أمرًا» منصوبة. وهي على وزن: مَفعُولٌ، أصلها «مَقضُوْيٌ». انظر آخر الآية ١٤.

(٤) انظر الآية ١٦. وجيب الدرع: طوق القميص يدخل منه رأس المرأة عند لبسه. وحملته: علِقت به في رحمها ليتكوّن جنينًا. والفعل مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل يعود على: مريم. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة الأولى معطوفة على جملة «قال» في أول الآية ٢١. وبه: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: انتبذ. والباء: للملابسة. ومكانًا: مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلق بـ «انتبذ». والجملة معطوفة على التي قبلها. وقصيّ: مثل «سويّ» في الآية ١٠.

(٥) هذا القول منسوب إلى ابن عباس. وقيل: تسعة أشهر. وذكر المفسرون في هذا أقوالًا مضطربة متناقضة ليس لها سند علمي موثق، فيجب الإعراض عنها اكتفاء بما جاء في القرآن الكريم والسنّة الشريفة من دون تفصيل. انظر البحر ٦: ١٨١. والنخلة أي: نخلة ما هناك. فأل: لتعريف المفرد من الجنس. والجذع: الساق يحمل الغصون. وهو على وزن: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُذِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وهو وزنه: أَفْعَلَ، والزيادة فيه للجعل، أصله «أَجْيَأَ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت الياء ألفًا. وها: في محل نصب مفعول به مقدم. والمخاض: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أجاء». والجملة معطوفة على التي قبلها. وجذع: مجرور ومضاف.

(٦) قول المحلي «للتنبيه» يعني: ليست للنداء وليس هناك منادًى، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٥٧. انظر الآية ٤٩ من سورة

﴿فناداها مَن تحتَها﴾، أي: جبريلُ، وكان أسفل منها: ﴿أن لاتحزني قد جعَلَ ربُّكِ تحتَكِ سَرِيًّا﴾ ٢٤: نهرَ ماءٍ، كان انقطع -(١) ﴿وهُزّي إليكِ بجذعِ النَّخلةِ﴾ كانت يابسة - والباء: زائدة - ﴿تَساقَطْ﴾، أصله بتاءين قُلبت الثانية سينًا وأُدغمت في السين، وفي قراءة تركها،(٢) ﴿عليكِ رُطَبًا﴾: تمييزٌ ﴿جَنيًّا﴾ ٢٥: صفته.(٣) ﴿فكُلي﴾ من الرُّطب، ﴿واشرَبي﴾ من السريّ، ﴿وقَرّي عينًا﴾ بالولد: تمييزٌ مُحوّل من الفاعل، أي: لِتقرَّ عينُك به أي: تسكنْ، فلا تطمحْ إلى غيره. ﴿فإمّا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة - ﴿تَرَيِنَّ﴾، حُذفت منه لام الفعل وعينه وأُلقيت حركتها على الراء، وكُسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين،(٤) ﴿مِنَ البَشَرِ أحَدًا﴾ فيسألْكِ عن ولدك،

الكهف. وسقط «للتنبيه» من خ. ومت: وقع عليّ الموت. وكنت: صرت. والنِّسي: ما من شأنه أن يُنسى لأنه لا قيمة له. والمنسي: الذي يهمل ويشغل عنه.

وجملة قالت: استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. وليت: حرف مشبه بالفعل معناه التمني. وإنما تمنت الموت خشية أن يُظن بها السوء في دينها وشرفها. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب اسم «ليت». ومت: فعل ماض مبني على السكون الظاهر. وهو من أفعال الاستعارة. علل النحو ص ٢٧٥. والتاء الثانية: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «ليت». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «مت». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». والجملة معطوفة على جملة «مت» في محل رفع بالعطف. وهي ختام للقول. ونسيًا: خبر منصوب لـ «كان»، وصف بـ«منسيًا» للمبالغة والتوكيد بالجناس الاشتقاقي والمعنى. ونسيٌ على وزن: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُسِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومنسي وزنه: مَفعُول، أصله «مَنسُوْيٌ». انظر آخر الآية ١٤.

(١) أي: انقطع الماء من قبلُ وجفَّ النهر. وناداها: دعاها باسمها ينبهها لما سيقول. وقول المحلي «أسفل منها» يعني: لأنها كانت في مرتفع حيث الشجرة. ولا تحزني أي: لا تجزعي ولا تغتمي. وجعل: صيّر، مفعوله الثاني محذوف يتعلق به «تحت» الثاني. وتحتك أي: قربك في أسفل من مكانك.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وها: في محل نصب مفعول به مقدم. ومَن: اسم موصول في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة معطوفة على جملة: قالت. وتحت: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وأن: حرف تفسير. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتحزني: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والياء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وتتمة الآية مع الآيتين ٢٥ و٢٦ تفسيرية لمضمون النداء. وجملة لا تحزني: ابتدائية في التفسير. وقد: حرف تحقيق. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة اعتراضية ضمن التفسير. وسريًّا: مفعول به أول منصوب. وسَرِيّ وزنه: فَعِيْلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سَرَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أصله «سَرِيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. وفي المنحة والمطبوعات: كان قد انقطع.

(٢) يريد قراءة «تَساقَطْ» بترك التاء الثانية، أي حذفها مع حركتها للتخفيف. والقراءتان أصلهما: «تَتَساقَط». وقد أغفل المحلي تسكين التاء قبل إبدالها سينًا. وهزيه إليك أي: حركيه وقربيه منك. وتساقط: تَسقط بكثرة وغزارة.

وهزي: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على جملة «لا تحزني» ضمن التفسير. وإلي: حرف جر لانتهاء الغاية المكانية. والكاف: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل «هزي» لتضمنه معنى: قربي. ولا حاجة إلى تقدير محذوف، أي «أعني إليك»، كما زعم أبو حيان في البحر ٦: ١٨٤، لأن الضمير الكاف ليس مما يقع عليه الهز. انظر الدر المصون ٧: ٥٨٥ - ٥٨٧ والآية ٥٧ من سورة النحل.

وجذع: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «هزي». وهو مضاف. وزيادة الباء هنا للتقوية والتوكيد. والنخلة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وتساقط: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله، أي: إن تهزيه تساقط. انظر الآية ٦. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «هزي». والفاعل يعود على: النخلة. وهذا الفعل وزنه: تَفَاعَلُ. والزيادة فيه للمبالغة والتكثير. ووزن هزي: فُعْلِي، وأصله «اُهْزُزِي» نقلت حركة الزاي الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الزاي في الثانية، وسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها.

(٣) الرطب: ثمر النخل إذا لان وحلا، قبل أن يصير تمرًا. وهو اسم جنس جمعيٌّ واحدته رُطَبَة، وزنه: فُعَل، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: رَطُبَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجني: الطري طاب واستحق أن يُجنى. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: جُنِيَ. وأصله «جَنِيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «تساقط». ورطبًا: تمييز منصوب. وجنيًّا: صفة له منصوبة.

(٤) يعني أن الأصل «تَرْأَيِيْنَ» قلبت الياء الأولى ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت لالتقائها بسكون الياء الثانية، وحذفت الهمزةُ للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، والنونُ بالجزم فصار: «تَرَيْ». ثم اتصل بنونَي التوكيد: «تَرَيْنَنْ»، فحركت الياء بالكسر

﴿**فقولي: إِنِّي نَذَرتُ لِلرَّحمٰنِ صَومًا**﴾، أي: إمساكًا عن الكلام، في شأنه وغيره، مع الأناسيّ،[(١)] بدليل: ﴿**فَلَن أُكَلِّمَ اليَومَ إِنسِيًّا**﴾ ٢٦، أي: بعد ذلك.[(٢)]

﴿**فَأَتَت بِهِ قَومَها تَحمِلُهُ**﴾: حالٌ، فرأَوه. ﴿**قالُوا: يا مَريَمُ، لَقَد جِئتِ شَيئًا فَرِيًّا**﴾ ٢٧: عظيمًا، حيثُ أتيتِ بولد من غير أب.[(٣)] ﴿**يا أُختَ هارُونَ**﴾ - هو رجل صالح - أي: يا شَبيهته في العِفّة، ﴿**ما كانَ أَبُوكِ امرَأَ سَوءٍ**﴾، أي: زانيًا، ﴿**وما كانَت أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾ ٢٨، أي: زانية.[(٤)] فمِن أين لكِ هذا الولدُ؟ ﴿**فَأَشارَت**﴾ لهم ﴿**إِلَيهِ**﴾: أن كلّموه. ﴿**قالُوا: كَيفَ نُكَلِّمُ مَن كانَ**﴾، أي: وُجِد، ﴿**في المَهدِ صَبِيًّا**﴾ ٢٩؟[(٥)]

لسكون النون بعدها، وأدغمت النون الأولى في الثانية إدغامًا صغيرًا واجبًا. انظر المسائل الحلبيات ص ٨٧ والتصريح على التوضيح ١: ٥٧. وقري عينًا أي: طيّبي نفسَك وأبعدي عنها ما يُحزن. وترين: تَلْقَينّ وتصادفِنّ.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. وأفعال الأمر الثلاثة مبنية على حذف النون، والياء ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملتان الثانية والثالثة معطوفتان على الأولى الاستئنافية ضمن التفسير. وزيادة «ما» هي لتوكيد الشرط. خ: «المزيدة». وجملة ترين: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ووزن كُلي: عُلِي، أصله «أُؤْكُلِي» حذفت الهمزة الثانية للتخفيف على غير قياس، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما قبلها. وقَرّي: مثل «هزي»، مع الفتح بدلًا من الضم.

(١) أي: مع الناس، لامع الله أو الملائكة. والبشر: الناس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ونذرت: أوجبت على نفسي. ومن البشر: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أحدًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. ومن: للتبعيض. وإنما قدر المحلي هنا «فيسألك» لتسويغ جواب الشرط، إذ الرؤية للإنسان وحدها قد لا يترتب عليها الكلام. ولكن حملُها للوليد يقتضي أن تُسأل، فيكون الجواب. وفي الأصل وث والفتوحات: «فسألك» كما في الوجيز والتلخيص. خ: «يسألك». وقولي أي: له وهو سيخبر غيره بذلك. وفي ط والمطبوعات: «من الأناسي». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقولي: مثل: هزي. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن التفسير. وإني... إنسيًّا: في محل نصب مفعول به لـ «قولي». وإني: انظر الآية ٤. وللرحمن: متعلقان بـ «نذرت». واللام: للتعليل. وصومًا: مفعول به منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول.

(٢) أي: بعد ذلك القول الذي أُمرتِ به. انظر تفسير البغوي ٣: ١٩٣. وأكلم أي: أحدّث بالكلام. والإنسي: الإنسان. وهو منسوب إلى الإنس. والفاء هي الفصيحة عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد في المستقبل. وأكلم: فعل مضارع منصوب. والفاعل تقديره: أنا. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «أكلم». وأل: عهدية حضورية. وإنسيًّا: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على جملة «نذرت» في محل رفع بالعطف. وهي ختام للقول والتفسير معًا.

(٣) في قولهم توبيخ وتعيير. وأتت به أي: جاءت بعيسى وأحضرته. وتحمله: حاملة إياه. وقول المحلي «حال» يعني أن جملة «تحمله»: في محل نصب حال من فاعل: أتت. وجئتِ أي: فعلت وارتكبت. والشيء: ما هو موجود حاضر. وحيث: ظرف زمان يفيد السببية بمعنى: إذ. وفريّ وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فُرِيَ، وأصله «فَرِيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. وفي الأصل: حيث جئت بولد من غير أب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وأتت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والوزن: فَعَتْ، وأصله «أتَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف. وبه: متعلقان بـ «أتى». والباء: للتعدية. والجملة معطوفة على جملة: ناداها. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض أيضًا. ويامريم... بغيًّا: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وانظر الآية ٧. والجملة فعلية ابتدائية في القول. واللام: للابتداء حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. وشيئًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

(٤) المراد أنهما كانا صالحين تقيين، بعيدين من كل سوء، لأن نفي السوء يوجب الصلاح، ونفي البغاء يوجب العفة. وهارون يهودي من بني إسرائيل، كان في عهدها يُضرب به المثل في العفاف. وامرؤ السوء: مصاحبُه وفاعله، حتى كأنه منسوب إليه. والسوء: الشر والفساد والفحش. ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وأخت: منادًى مضاف منصوب. وهارون: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة فعلية استئنافية ضمن القول تفيد التوكيد للتعيير والتوبيخ. وما: حرف نفي. وأبو: اسم «كان» مرفوع بالواو ومضاف. وامرأ: خبر منصوب ومضاف. والجملة جواب للنداء استئنافية ضمن القول، عطفت عليها الثانية ختامًا للقول. وأم: اسم «كانت» مرفوع ومضاف. وبغيًّا: خبر منصوب. وأخت على وزن: فُعْلٌ، أصله «أَخَوٌ» نقل من «فَعَلٌ» إلى «فُعْلٌ» للدلالة على التأنيث: «أُخْوٌ»، وأبدلت الواو تاء للتخفيف.

(٥) أشارت أي: بيدها أو رأسها. ولهم أي: لأجلهم. ونكلمه: نحدّثه ونلقي إليه الكلام. ووجد أي: حصل واستقر، يعني أن «كان»: فعل ماض تام، والفاعل ضمير مستتر يعود على: مَن. وتقدير الفعل المبني للمجهول هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والمهد: ما يمهد كالسرير للطفل الصغير. وأل: نائبة عن ضمير

﴿قالَ: إنِّي عَبدُ اللهِ، آتانِيَ الكِتابَ﴾ أي: الإنجيل، ﴿وجَعَلَني نَبِيًّا ٣٠، وجَعَلَني مُبارَكًا، أينما كُنتُ﴾، أي: نفَّاعًا للناس - إخبارٌ بما كُتب له - ﴿وأوصاني بِالصَّلاةِ والزَّكاةِ﴾: أمرني بهما، ﴿ما دُمتُ حَيًّا ٣١،[1] وبَرًّا بِوالِدَتي﴾: منصوبٌ بـ «جعلني» مُقدَّرًا، ﴿ولَم يَجعَلْني جَبّارًا﴾: مُتعاظمًا ﴿شَقِيًّا﴾ ٣٢: عاصيًا لربّه،[2] ﴿والسَّلامُ﴾ من الله ﴿عَلَيَّ يَومَ وُلِدتُ، ويَومَ أمُوتُ، ويَومَ أُبعَثُ حَيًّا﴾ ٣٣. يقال فيه ما تقدّم في السيد يحيى.[3]

الغائب. والصبي: الطفل الذي لم يفطم، صفة مشبهة تفيد المبالغة عبر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أشار». والجملة معطوفة على جملة «قالوا» في الآية ٢٧. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض كذلك. وكيف: اسم استفهام لطلب تعيين الحال مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: نكلم. والاستفهام معناه التعجب والإنكار الإبطالي، أي: مُحال أن نكلمه. والجملة ابتدائية في القول. ومن: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وصبيًا: حال من فاعل: كان. وهي حال موطئة تفيد المبالغة والتوكيد، سوّغ كونها كذلك لتقييدها بـ «في المهد»، لأنهما متعلقان بحال مقدمة محذوفة عنها. وهذا التقييد يحقق صغر الصبي وعجزه عن الفهم والكلام. وفي: للظرفية المكانية. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول. وصبي على وزن: فَعِيلٌ، من مصدر: صبا يَصبو، مثل «زكيًّا» في الآية ١٩.

(١) قول عيسى في الآيات ٣١ - ٣٣ فيه تنبيه على براءة أمه، مما اتهمت به، لأن الله لا يخص امرأة بهذا الوليد، إلّا أذا كانت مبرأة مصطفاة. والعبد: المملوك خلقًا وتصرفًا وتعبدًا. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وآتاني أي: سيعطيني وينزل عليّ. والكتاب: مفعول ثان منصوب. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. وجعل: صيّر، مفعوله الثاني بعده في الموضعين منصوب. والمفعول الأول هو ياء المتكلم في محل نصب. والنبي: من كلفه الله بالدعوة إلى التوحيد والطاعة مع العمل، فهو يبلغ عنه. وقول المحلي «إخبار» أي: ماذكره، من الجعل والوصية والسلام، هو نبوءة بما قُدّر عليه في اللوح المحفوظ، ولا بد أن يحصل له. والصلاة: العبادة المعروفة والدعاء الخالص. والزكاة: تطهير النفس من السوء، والمالِ من كل حرام بدفع مايجب عليه. ودمت: بقيت. وحيًّا: على قيد الحياة في الدنيا.

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وإني... مستقيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال»، ماعدا الآيتين ٣٤ و٣٥. وإني: انظر الآية ٤. وعبد: خبر مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. وجملة آتاني: في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، عطفت عليها الجمل الخمس بعد. فهي في محل رفع بالعطف. وأينما: شرطية للمكان، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالمفعول الثاني من الجواب المحذوف: جعلني مباركًا. وحذف لدلالة الكلام عليه، وفي ذلك توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وكنت: فعل ماض تامٌّ مبني على السكون في محل جزم. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جوب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء. والجملة الشرطية في محل نصب حال من ضمير المتكلّم في «جعلني» قبلها.

وأوصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أوصى». والزكاة: معطوف على «الصلاة» مجرور بالعطف. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وما: حرف مصدري للزمان. ودمت: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «دام». وحيًّا: خبره منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان، تنازع فيه اسما المصدر: الصلاة والزكاة، فيعلق بالثاني لأنه أقرب. ودمت وزنه: فُلتُ، وأصله «دَوَمَ». فلما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ: «دَوُمْتُ»، نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين. ووزن نبيّ: فَعِيلٌ، بمعنى مُفعِل، للمبالغة من مصدر: أنبأ، أصله «نَبِيْءٌ» أبدلت الهمزة ياء لوقوعها بعد ياء زائدة - وهو إبدال جائز - وأدغمت فيها الياء.

(٢) كذا. والصواب: «لربي»، لأن الضمير المستتر في «شقيًّا» هنا هو للمتكلم. وانظر الآية ٤. وتقدير «جعلني» قبل «برًّا» لا حاجة إليه، لأن برًّا: معطوف على «مباركًا» منصوب بالعطف، ولا يمنع من هذا ما بينهما من الفصل. وانظر الآية ١٤. والوالدة: الأم التي تلد. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ووالدتي: مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منصوب محلًّا مفعول به لـ «برًّا». والياء: في محل جر مضاف إليه. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويجعل: فعل مضارع مجزوم. وجبارًا: مفعول به ثان منصوب. وشقيًّا: مفعول به ثان مكرر منصوب. ونفيُ الجبروت والشقاء، بصيغة المبالغة، يعني إثبات المبالغة في التواضع والطاعة. والجملة معطوفة كما ذكرنا قبل. وبَرٌّ وزنه: فَعْلٌ، مصدر بمعنى مبالغة اسم الفاعل، فعله: بَرَّ يَبَرُّ. وأصله «بَرْرٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. انظر الدر المصون ١: ٢٣٧ والمورد النحوي الكبير ص ٤٥٣ - ٤٥٤.

(٣) يعني ماذكر في الآية ١٥، من الأمن في الأيام المخوفة. والسلام: مبتدأ مرفوع. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والجملة

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ، قَوْلُ ٱلْحَقِّ﴾ - بالرفع: خبرُ مبتدأ مُقدّر أي: قولُ ابنِ مريم، وبالنصب(١) بتقدير: قلتُ - والمعنى: القولُ الحقّ ﴿ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ٣٤ من المِرية، أي: يشكّون. وهم النصارى، قالوا: إنّ عيسى ابنُ الله. كذبوا.(٢) ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ. سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾: تنزيهًا له عن ذلك! ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ أي: أراد أن يُحدثه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ: كُن. فَيَكُونُ﴾ ٣٥، بالرفع بتقدير: هو، وبالنصب(٣) بتقدير: أنْ. ومن ذلك خلقُ عيسى، من غير أب.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، فَٱعْبُدُوهُ﴾. بفتح «أنّ» بتقدير: اذكرْ، وبكسرها(٤) بتقدير: قلْ. بدليل «ما قُلتُ لَهُم إلّا ما أمَرتَني بِه، أنِ

معطوفة على جملة «آتاني» كما ذكرنا قبل. والتاء: في محل رفع نائب فاعل «ولد» الفعل الماضي المبني للمجهول والمبني على السكون. وفاعل ونائب فاعل «أموت وأبعث»: ضمير مستتر تقديره: أنا. والفعل الأول منهما فعل استعاري.

(١) يريد القراءة «قَولَ الحَقِّ». والإضافة في القراءتين هي لفظية، من إضافة الموصوف إلى صفته، للبيان والتوكيد مثل: جمّاء الغفير. والإشارة بـ «ذا» إلى المولود الذي ولدته مريم، كما وصف نفسه بالأوصاف الثمانية حقيقة. وجملة «قال تعالى» سقطت من قرة العينين والمنحة والمطبوعات. و«ابن مريم» يعني ثبوتَ بُنوّته منها خاصة دون أب، وليس كما يزعم النصارى أو اليهود. والحق أي: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «قولُ ابن مريم» أي: كلامه الذي تقدم في الآيات ٣٠ - ٣٣، أي: ما وصف به نفسه. فالتقدير اللفظي: قولُه القولُ الحقُّ. والجملة في محل نصب حال من «عيسى»، أي: قائلًا.

وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. وعيسى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة. وبن: صفة مرفوعة ومضافة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة ابتدائية في اعتراض يشمل الآيتين ٣٤ و٣٥، وليس من القول الذي أوله في الآية ٣٠. وتقدير «قال تعالى» هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والقولَ في أصل التركيب: مفعول مطلق منصوب لاسم فاعل مقدر: قائلًا فيه، يفيد بيان النوع والتوكيد. وضمير الفاعل هو لعيسى - عليه السلام - أو للمولى، سبحانه. وقائلًا المقدر: حال سببية من «عيسى» أيضًا، لتوكيد مضمون الجملة الاسمية كلها، والعامل في الحال هو الإسناد في الجملة المؤكَّدة. وهو عامل معنوي. ولما حذف المقدَّر حلَّ «قولَ» محله. فهو الحال من عيسى منصوبة.

(٢) أي: وكذلك اليهود الذين قالوا: عيسى ابن يوسف النجار. والقول الحق: مؤول بالنكرة: قولًا حقًّا. والذي: اسم موصول في محل جر صفة لـ «الحق». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وفيه: متعلقان بـ «يمتري». والزيادة في هذا الفعل للمبالغة. والجملة صلة الموصول. وفي: للسببية.

(٣) يريد القراءة «فَيَكُونَ». انظر الآية ١١٧ من سورة البقرة. وما كان له أي: لا ينبغي ولا يمكن ولا يصح، فهو مستحيل. ويتخذ ولدًا: يصنع ولدًا لنفسه بحمل أنثى أو غيرها. وذلك أي: ما زعموه من اتخاذ الولد. والأمر: الشيء من الممكنات. ويقول له أي: يأمره أمر تكوين، أي: يقضي وجوده ويحققه، بلا خطاب أو كلام، لأن المراد لمّا يكن موجودًا قبلُ ليخاطب. وكن فيكون أي: احدُث فيحدث.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وكان: فعل ماض تامّ مبني على الفتح. والجار والمجرور متعلقان به. واللام: للاستحقاق. وأن: حرف ناصب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الصغير. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي، أي: أن النفي يشمل جنس الأولاد، لا ولدًا واحدًا فقط، لئلّا يُحتمل اتخاذ أكثر من واحد. وولد: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. وسبحان: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر فعل محذوف: أُسبِّحُ. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض الصغير.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يقول». وجملة أراد: في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. وجملة يقول: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للاعتراض الصغير تفيد معنى السببية لِما قبلها. ووزن كن: فُلْ، وأصله «اُكْوُنْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وسقطت همزة الوصل لتحرك الكاف.

(٤) يريد القراءة بكسر همزة «إنّ». وتقديره «اذكر وقل» يعني أن المخاطَب هنا عيسى، أُمر أن يقول ذلك لقومه، وهو في المهد. ولا حاجة إلى هذا التقدير، لأن المصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، وهو باء السببية، أي: بسبب ربوبيته لنا جميعًا اعبدوه. فالأمر من عيسى ضمن قوله. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «أنّ» منصوب. وربي: خبر «أنّ» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، عطف عليه «ربُّ». فهو مرفوع بالعطف ومضاف أيضًا. وجملة اعبدوه: معطوفة بالواو في أول الآية على جملة «إني عبد الله» في الآية ٣٠. والفاء حرف زائد لتوكيد تعليق الفعل بما قبله.

وبكسر الهمزة تكون جملة «إنّ» هي المعطوفة على جملة: إني عبد الله، والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، وجملة «اعبدوه»: استئنافية ضمن القول بعد نهاية الاعتراض الصغير. وبهذا يصح

اعبُدُوا الله رَبِّي ورَبَّكُم». ﴿هَٰذَا﴾ المذكور ﴿صِرَٰطٌ﴾: طريق، ﴿مُّسْتَقِيمٌ﴾ ٣٦: مُؤدٍّ إلى الجنّة.(١)

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ أي: النصارى، في عيسى: أهو ابن الله، أو إلٰه معه، أو ثالث ثلاثة؟ ﴿فَوَيْلٌ﴾: فشِدّةُ عذاب ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، بما ذُكر أو غيره، ﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٣٧، أي: حُضورِ يوم القيامة وأهواله.(٢) ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ بهم: صِيغتا تعجّب بمعنى: ما أسمَعَهم! وما أبصَرَهم، ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ في الآخرة! ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ - من إقامة الظاهر مَقام المُضمَر - ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ٣٨، أي: بيّن، به صمّوا عن سماع الحقّ وعمُوا عن إبصاره. أي: اعجَبْ منهم - يا مُخاطب - في سمعهم وإبصارهم في الآخرة، بعد أن كانوا في الدنيا صُمًّا عُميًا.(٣)

﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾: خوِّفْ - يا مُحمّد - كُفّارَ مكّة ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، هو يوم القيامة، يتحسّر فيه المُسيء على ترك الإحسان في الدنيا،

الاستدلال بما ذكره بعد - وهو الآية ١١٧ من سورة المائدة - مع الاستغناء عن التقديرات. واعبدوه أي: خصوه وحده بالتقديس والطاعة، فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. ووزن رَبّ: فَعْلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: رَبَّ يَرُبُّ، أصله «رَبْبٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وهو في الموضعين مضاف إضافة المبالغة إلى مفعولها في المعنى.

(١) المذكور أي: التوحيد ونفي الولد والصاحبة. والصراط: الطريق الواضح. انظر آخر الآية ٥١ من سورة آل عمران. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب ختامًا للقول الذي أوله في الآية ٣٠ وضمن الاعتراض الكبير.

(٢) في الآية تهديد ووعيد للمشركين. واختلفوا أي: اختصم قوم عيسى واقتتلوا، بعد بيان أمره ووضوح حاله، وكان لهم مذاهب لاوفاق بينها. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٣٠.

والأحزاب: جمع قلة للحزب. وهو الجماعة من الناس لها مذهب في الدين تتعصب له. وذكر المحلي هنا أقوالَ ثلاثة أحزاب: الأول للنسطورية، والثاني لليعقوبية - وقولهم أنه الله نفسُه لا إلٰهٌ معه - والثالث للإسرائيلية ملوك النصارى. وهذا خلاف ما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٦٣ والصاوي ٣:٣٧. انظر تفسير ابن كثير ٣:١١٨.

وهناك فرقة رابعة كانت على الحق، وقالت: المسيح عبدُ الله وكلمتُه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه. وكفروا: كذّبوا الله ورسوله وأشركوا. فالذين كفروا هم الأحزاب الثلاثة، مع التعريض بمن كفر من مشركي مكة. وقول المحلي «ما ذكر» أي: التوحيد ونفي الولد والصاحبة. واليوم: الوقت والزمن. والعظيم: الذي لا مثيل له في الشدة والهول والبلاء، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والأحزاب: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. ومن بين: متعلقان بحال محذوفة عن: الأحزاب. ومن: للتبيين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وويل: مبتدأ مرفوع، جاز الابتداء به لِما فيه من معنى الدعاء مع وصفه أيضًا كما سنذكر بعد. واللام: حرف جر معناه الاستحقاق. والذين: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن: للتبيين أيضًا حرف جر. ومشهد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «ويل». وهو مصدر فعله مهمل. ومشهد وزنه: مَفعَل، مصدر ميمي للفعل: شَهِدَ، مضاف إلى مفعوله في المعنى. وعظيم: صفة لـ «مشهد» مجرورة.

(٣) بهم أي: بالكافرين. وأراد المحلي بالتعجب التعجيبَ للسامع، كما ذكر بعدُ في قوله «اعجب» أي: تعجب. يعني أن اللفظ ظاهره الأمر، ومعناه التعجيب. وانظر الآية ٢٦ من سورة الكهف. ويأتوننا أي: يحضرون يوم القيامة للحساب والجزاء، بعد البعث من القبور.

والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه، والكفر أكبر الظلم. وأراد المحلي بالظاهر «الظالمون» بدلًا من ضمير الغائبين العائد على الكافرين، إذ لو عُبِّر به لقيل: لكنْ هم، لا «لكنّهم» كما جاء في الفتوحات. وإنما أقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر وصفًا لهم بالظلم لأنفسهم وللحقيقة، وتعريضًا بمشركي مكة. والضلال: الخطأ والضياع لعدم الاستماع والتدبر.

وأسمع: فعل ماض جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب. وكذلك إعراب: أبصر. والباء: حرف جر زائدٌ لتوكيد الاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي والتعجب والتزيين اللفظي. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر لفظًا ورفع على أنه فاعل لـ «أسمع». والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض عطفت عليها الثانية. وفاعل أبصر: ضمير يعود على فاعل ما قبله. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه الفعلان قبله، ويعلق بالثاني لقربه. وجملة يأتون: في محل جر مضاف إليه.

ولكن: حرف عطف معناه الاستدراك حرك بالكسر لالتقائه بسكون الظاء الأولى. وهو يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقع بين متناقضين. والظالمون: مبتدأ مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية. والخبر محذوف يتعلق به: اليوم وفي. وأل: عهدية حضورية. وفي: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة على جملة: أسمع بهم. وهي ختام للاعتراض في الآية ١٨. ووزن أسمع: أَفْعِلْ، وأصله «أَسمَعَ» أي: صار ذا سمع - فالزيادة فيه للصيرورة - ونقل إلى صيغة الأمر ظاهرًا للمبالغة. وكذلك: أبصر. ومبين: صفة لـ «ضلال» مجرورة. هو على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أبانَ، وأصله «مُؤَبْيِنٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُبِينُ، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

﴿إذ قُضِيَ الأمرُ﴾ لهم فيه بالعذاب، ﴿وهُم﴾ في الدنيا ﴿في غَفلَةٍ﴾ عنه، ﴿وهُم لا يُؤمِنُونَ﴾ ٣٩ به.⁽¹⁾ ﴿إنّا نَحنُ﴾: تأكيدٌ ﴿نَرِثُ الأرضَ ومَن علَيها﴾، من العُقلاء وغيرهم بإهلاكهم، ﴿وإلَينا يُرجَعُونَ﴾ ٤٠ فيه للجزاء.⁽²⁾

﴿واذكُرْ﴾ لهم ﴿في الكِتابِ إبراهِيمَ﴾، أي: خَبَرَه – ﴿إنَّهُ كانَ صِدِّيقًا﴾: مُبالِغًا في الصدق ﴿نَبِيًّا﴾ ٤١ – ويبدل مِن «خبرِه»⁽³⁾: ﴿إذ قالَ لِأبِيهِ﴾ آزرَ: ﴿يا أبَتِ﴾ – التاء عوض عن ياء الإضافة، ولا يُجمع بينهما. وكان يعبد الأصنام – ﴿لِمَ تَعبُدُ ما لا يَسمَعُ ولا يُبصِرُ، ولا يُغنِي عَنكَ﴾: لا يكفيك ﴿شَيئًا﴾ ٤٢، من نفع أو ضُرّ؟⁽⁴⁾ ﴿يا أبَتِ، إنِّي قَد جاءَنِي مِنَ العِلمِ ما لَم يأتِكَ. فاتَّبِعنِي،

(١) أي: بمجيء يوم القيامة. واليوم: الوقت والزمن. والحسرة: الندامة على ما وقع من العصيان والكفر. فالمسيء يتحسر، والمحسن يتحسر أيضًا، لأنه لم يكثر من الإحسان. وقضي الأمر أي: انتهى شأن الحساب، وبان حكم العقاب للمسيء، والثواب للمحسن. والغفلة: السهو والإعراض والانشغال بمتاع الدنيا وشهواتها. ولا يؤمن: لا يصدق ولا يتيقن.

ويوم: مفعول ثان منصوب لـ «أنذر». والجملة معطوفة على جملة اذكر في الآية ١٦، والآيات ١٨ – ٣٨ اعتراضية. والحسرة: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون الظاهر في محل نصب بدل من «يوم» ولا يعلق، وهو ليس ظرفًا كما توهّم السمين وأنكر في الدر المصون ٧:٦٠٤. وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والأمر: نائب فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وفي غفلة: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ قبلهما. وفي: للظرفية المكانية. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يؤمنون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها أيضًا. والجملتان الاسميتان: حالان في محل نصب عن المفعول الأول لـ «أنذر» فيهما معنى السببية للأمر بالإنذار.

(٢) يعني: يوم القيام لعقاب المسيء وإثابة المحسن. ونرثه: نتفرد بملكه ظاهرًا وحقيقة، لزوالِ ما كان من تملك ظاهر لبعض الخلق، وفناءِ جميع المخلوقات. والأرض: موطن الحياة لدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وإلينا أي: إلى لقاء حسابنا والجزاء. ويرجعون: يرد جميع الناس كافرين ومؤمنين، من قبورهم بالبعث.

وإنا: انظر الآية ٧. ونحن: توكيد لفظي لـ «نا» اسمِ «إنْ» لا محل له من الإعراب. وجملة نرث: صغرى في محل رفع خبرها. والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية أيضًا. ومن: اسم موصول معطوف على «الأرض» في محل نصب. وعليها: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وعلى: للاستعلاء الحقيقي. وإلينا: متعلقان بـ «يرجعون» قدما للقصر، أي: إلينا لا إلى غيرنا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. ويرجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جملة «نرث» في محل رفع بالعطف. وهي ختام للاعتراض. ونرث وزنه: نَعِلُ، وأصله «نَوْرِثُ» حذفت الواو حملًا على حذفها من «يَرِثُ».

(٣) يعني أن «إذ»: في محل نصب بدل من «خبرَ» المفعول المقدر قبل «إبراهيم»، في محل نصب ولا يعلق. وهذا التقدير للعُكبَري ومن تابعه، ولا حاجة إليه لأن «إذ»: في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: إبراهيم. انظر الآية ١٦. وجملة اذكر: معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في تلك الآية. واذكر في الكتاب أي: اقرأ واتل للتذكير والاعتبار فيما أوحي إليك. والكتاب: القرآن. وأل: عهدية ذهنية. والنبي: الذي يخبر عن الله ما يجب من التوحيد والطاعة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «اذكر»، تحذف ياؤها في اللفظ لالتقائها بسكون اللام. وإبراهيم: مفعول به منصوب. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسم «كان»: ضمير يعود على إبراهيم. وصديقًا نبيًّا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية بين الحال وصاحبها. وصِدّيق وزنه: فِعِّيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: صَدَقَ يَصدُقُ، أصله «صِدْدِيقٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية.

(٤) آزر: من بني حام كالنمروذ. ويا أبت: فيه نداء للاستعطاف. ولذلك كرره إبراهيم هنا. وما ذكر المحلي عن التاء قول لبعض المعربين، وهو من التلخيص والبيضاوي، وأولى منه ما جاء في الآية ٤ من سورة يوسف. وانظر الدر المصون ٦:٤٣١ – ٤٣٦. والاستفهام للإنكار التوبيخي والتعجب، أي: لأيِّ سبب تعبدها، مع ما فيها من العجز والقصور؟ لا ينبغي لك ولا يحسن بك ذلك. وتعبد: تقدس. ولا يسمع ولا يبصر أي: ليس فيه استماع ولا إبصار. والفعلان هنا حذف مفعول كل منهما نسيًا، لأن المقصود نفي هاتين الصفتين، دون تقييد بمتعلق ظاهر أومقدر. وأب وزنه: فَعٌ، وأصله «أَبَوٌ» حذفت منه الواو للتخفيف على غير قياس.

وقال: فعل ماض مبني علي الفتح. والجملة في محل جر مضاف إليه. ويا أبت... ولِيًّا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة يا أبت: فعلية ابتدائية في القول. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «قال». وأبي: مجرور بالياء ومضاف. واللام: حرف جر معناه السببية. ومَ: اسم استفهام لطلب التعيين، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تعبد». والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وجملة لا يسمع: في محل نصب صفة لـ «ما»، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل نصب

﴿أهدِكَ صِراطًا﴾: طريقًا ﴿سَوِيًّا﴾ ٤٣: مستقيمًا.[١] ﴿يا أبَتِ، لا تَعبُدِ الشَّيطانَ﴾ بطاعتك إياه، في عبادة الأصنام. ﴿إنَّ الشَّيطانَ كانَ لِلرَّحمٰنِ عَصِيًّا﴾ ٤٤: كثير العِصيان.[٢] ﴿يا أبَتِ، إنِّي أخافُ أن يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحمٰنِ﴾، إن لم تتب، ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيطانِ وَلِيًّا﴾ ٤٥: ناصرًا[٣] وقرينًا في النار.

﴿قالَ: أراغِبٌ أنتَ عَن آلِهَتِي، يا إبراهِيمُ﴾، فتعيبها؟ ﴿لَئِن لَم تَنتَهِ﴾، عن التعرّض لها، ﴿لَأَرجُمَنَّكَ﴾ بالحجارة، أو بالكلام القبيح. فاحذرني، ﴿واهجُرنِي مَلِيًّا﴾ ٤٦: دهرًا طويلًا.[٤] ﴿قالَ:

بالعطف. واللاءان الثانية والثالثة: زائدتان لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الصفات الثلاث معًا وكلًّا منها على حِدة. ويغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «ما» في المواضع الثلاثة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يغني». وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يغني، لبيان النوع والتوكيد. يعني: لا يغني أيّما إغناء!

(١) يا أبت: توكيد لفظي مكرر هنا وفي الآيتين ٤٤ و٤٥، لنظيره قبل لا محل له من الإعراب، مبالغة في التأنيس والاستعطاف. وجاءني: بلغني وأوحي إليّ. والعلم: المعرفة اليقينية للتوحيد والوعد بالحساب والجزاء. ولم يأتك: لم يصل إليك ولم تعلمه. واتبعني: وافقني فيما أدعوك إليه، واستجب لي بالتوجه إلى الله وحده ورفض عبادة الأصنام. وأهديك: أرشدك وأدلك وأبين لك. وصراط وزنه: فِعال، مشتق على صيغة اسم الآلة من مصدر: سَرَطَ، أصله «سِراطٌ» أبدلت السين صادًا لورود الطاء بعد. خ: صراطًا سويًّا طريقًا مستقيمًا.

وإني: انظر الآية ٤. وقد: حرف تحقيق. وجملة جاءني: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة لكبري استئنافية ضمن مقول القول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ما» النكرة الموصوفة التي في محل رفع فاعل مؤخر للفعل: جاء. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على «ما». والجملة في محل رفع صفة لـ «ما». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واتبع: فعل أمر معناه الالتماس مبني على السكون. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. وأهدِ: جواب شرط جازم محذوف، أي: إن تتبعْني أهدك. انظر الآية ٢٥. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وجملة أهد: جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: اتبع. وصراطًا: مفعول ثان منصوب. وسويًّا: صفة له منصوبة.

(٢) أي: فتكون مثله إذا عبدته وأطعته. والشيطان: إبليس وأتباعه من الإنس والجن، يوَسوِسُون بالشر والضلال. وأل في الأول: لتعريف ماهية الجنس، وفي الثاني: عهدية ذكرية. وكرر في مقام المضمر لتحقيق وصفه بالخروج عن الطاعة. وكان أي: ولا يزال. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى جميع الخلق. والعصيان: مخالفة الأمر والنهي.

ولا: حرف جازم معناه النهي. وتعبد: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والشيطان: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية ضمن مقول القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والشيطان: اسم «إنّ» منصوب. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والرحمن: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لـ «عصيًّا» الذي هو خبر لـ «كان» منصوب، مبالغة اسم الفاعل. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ضمن القول تفيد السببية.

(٣) هذا من التلخيص، أي: عونًا له في الدنيا على الباطل والضلال، وممن يستحقون العذاب فيها. ولم يلحظ صاحب الفتوحات ٣: ٦٥ والصاوي ٣: ٣٩ هذا المعنى، فاستشكلا ذكر «ناصرًا»، ورأيا استبعاده. وأخاف: أتوقع وأعلم. وهذا التفسير مناسب لقوله «إن لم تتب»، ولا يَرِدُ عليه ما ذكره صاحب الفتوحات. ووزن أخاف: أفْعَلُ، وأصله «أَخْوَفُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. ويمسّك: يخصك وينزل بك. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وتنكيلًا. ومن الرحمن أي: من عنده وبأمر منه. وتكون: تصير. والولي: المقارب في الرتبة والمكانة، مبالغة اسم الفاعل.

وجملة أخاف: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». انظر الآية ٤٣. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة يمسك: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لـ «عذاب». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتكون: فعل مضارع ناقصٌ معطوف على «يمس» منصوب بالعطف. واسمه تقديره: أنتَ. وللشيطان: انظر «للرحمن» في الآية ٤٤. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهي ختام للقول. ووزن يمس: يَفْعَلُ، وأصله «يَمْسَسُ» نقلت حركة السين الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت السين في الثانية.

(٤) راغب عنها: تارك عبادتها وزاهد فيها، ومنصرف إلى عبادة سواها. والآلهة: الأصنام المعبودة جمع قلة للإلٰه. والحصر في القلة للتحقير. وتنتهي: ترجع وتسكت. وأرجمك: أرميك وأقذفك. واهجرني: تباعد مني لئلا أراك. ومَلِيّ وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى: اسم المفعول «مُفْعَل» للمبالغة من مصدر: أملِيَ يُملَى، عُبّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مَلِيْوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٥٠. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: حرف استفهام

﴿سَلامٌ عَلَيكَ﴾ مني، أي: لا أُصيبك بمكروه. **﴿سأستغفِرُ لَكَ رَبِّيَ - إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا﴾** ٤٧، من: حَفِيَ، أي: بارًّا فيُجيب دُعائي. وقد وفى بوعده، بقوله المذكور في الشعراء:(١) «واغفِرْ لأبِيَ». وهذا قبل أن يتبيّنَ له أنه عدوّ لله، كما ذُكر في «براءة» -(٢) **﴿وأعتَزِلُكُم وما تدعُونَ﴾**: تعبدون، **﴿مِن دُونِ اللهِ، وأدعُو﴾**: أعبدُ **﴿رَبِّي. عَسَى ألّا أكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي﴾**: بعبادته **﴿شَقِيًّا﴾** ٤٨، كما شقيتم بعبادة الأصنام.(٣)

﴿فَلَمّا اعتَزَلَهُم وما يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾، بأن ذهب إلى الأرض المُقدّسة، **﴿وَهَبنا لَهُ﴾** ابنَين يأنس بهما **﴿إسحاقَ ويَعقُوبَ، وكُلًّا﴾** منهما **﴿جَعَلْنا نَبِيًّا﴾** ٤٩،(٤) **﴿وَوَهَبْنا لَهُم﴾**: للثلاثة **﴿مِن رَحمتِنا﴾**

لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب، كأنه لم يعلم ذلك قبل. وراغب: خبر مقدم مرفوع للمبتدأ «أنت» الذي هو ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق باسم الفاعل: راغب. والفصل بالمبتدأ سائغ. وآلهتي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. ويا إبراهيم: انظر «يامريم» في الآية ٢٧. والجملة استئنافية ضمن القول. واللام: حرف اعتراض معناه التوطئة لجواب القسم المحذوف قبله. انظر الآية ٣٦ من سورة الكهف. والتقدير: أقسمُ - لئن لم تنته أرجمْكَ - لأرجمنك. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق استئنافية أيضًا ضمن القول. وتنته: فعل مضارع مجزوم بـ «لم»، وفي محل جزم بـ «إن». وعلامة جزمه حذف حرف العلة. واهجر: فعل أمر مبني على السكون. والنون: حرف وقاية. ومليًّا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «اهجر». والجملة استئنافية ختامًا للقول، وليست معطوفة على مقدر خلافًا لما ذكره الزمخشري، ولما جاء في التلخيص والبيضاوي، ونقله المحلي هنا، واضطرب فيه المعربون. البحر ٦: ١٩٥ والفتوحات ٣: ٦٥.

(١) يعني الآية ٨٦ من سورة الشعراء. والسلام: الأمان والوعد بالموادعة والإحسان. وأستغفره لك أي: أدعوه وأسأله توفيقك للإيمان والطاعة، بما يوجب ستر الذنوب والعفو عنها. والسين قبله حرف تسويف يفيد التوكيد. وكان أي: وما يزال. وحفيَ به: اعتنى به وبالغ في إكرامه. وفي هذا اعتداد بعناية الله وثقة ظاهرة بكرمه. وفي المنحة: «وفّى». خ: «وفى وعده بقوله في الشعراء». وسقط «بقوله» من ط وقرة العينين والمطبوعات.

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض أيضًا. وسلام... شقيًّا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وسلام: مبتدأ مرفوع. انظر الآية ١٥. والجملة ابتدائية في القول. ولك: متعلقان بـ «أستغفر». واللام: للتعليل. والجملة استئنافية ضمن القول. وربي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والياء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «حفيًّا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة مثل «شقيًّا» في الآية ٤. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية بين المتعاطفتين تفيد السببية.

(٢) أي: في سورة التوبة. انظر الآية ١١٤ منها. وفي ط والصاوي والمنحة والمطبوعات: كما ذكره في براءة.

أعتزلكم: أفارقكم بترك بلدكم إلى غيره. والخطاب لأبيه وقومه من المشركين. وتدعون أي: تدعونه. ومن دونه أي: من غيره مما خلق. و«عسى» معناه الترجي، وفيه إشعار بالخوف الشديد لِما في المستقبل، بعد الاعتداد بالثقة فيما مضى، مع التواضع وهضم النفس، لأن الإجابة والإثابة تفضلٌ من الله. وأكون: أصير. والدعاء: طلب العون والرحمة مع العبادة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو على وزن: فُعال، أصله «دُعاوٌ» قلبت الواو ألفًا ثم أبدلت الألف همزة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. والشقي: الخائب الضائع السعي.

وأعتزل: فعل مضارع مرفوع. والكاف: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جملة: أستغفر. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على مفعول «أعتزل» في محل نصب. وجملة تعبدون: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. وأدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وربي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: أستغفر. وعسى: فعل ماض تامٌّ جامد مبني على الفتح المقدر. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. وأكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه تقديره: أنا. والباء: للسببية تتعلق بـ «شقيًّا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: عسى. وجملة «عسى... شقيًّا»: استئنافية ختامًا للقول.

(٣) قول المحلي «إلى الأرض المقدسة» يعني: من كُوثَى في العراق إلى فلسطين من الشام. وفي طريقه نزل بحران حيث تزوج بسارة الحامية السومرية التي هي أم إسحاق، ورحل إلى نابلس. ووهبنا له: منحناه ويسرنا له. ويعقوب هو ابن إسحاق، أي: حفيد إبراهيم. والحفيد يطلق عليه لفظ الابن أيضًا. وجعلنا: صيّرنا. والفعل ينصب مفعولين أولهما: كلًّا، والثاني: نبيًّا.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «وهب». واعتزل: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: انظر الآية ٤٨. ووهبنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. واللام: لشبه التمليك تتعلق بـ «وهب». والجملة جواب

المالَ والولد، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ٥٠: رفيعًا، هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان.(١)

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى. إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا﴾ - بكسر اللام وفتحها(٢) من: أخلص في عبادته، وأخلصه الله من الدنس - ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ ٥١،(٣) ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ يقول: «يا مُوسَى إِنِّيَ أنا الله»،(٤) ﴿مِن جَانِبِ الطُّورِ﴾ اسمُ جبلٍ ﴿الْأَيْمَنِ﴾ أي: الذي يلي يمين مُوسَى، حين أقبل من مَدْيَنَ، ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ ٥٢: مناجيًا(٥) بأن أسمعه الله - تعالى - كلامه، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا﴾: نعمتِنا، ﴿أَخَاهُ هَارُونَ﴾: بدلٌ أو عطف بيان، ﴿نَبِيًّا﴾ ٥٣: حال. هي المقصودة بالهبة إجابةً لسُؤاله أن يُرسل أخاه معه. وكان أسنَّ منه.(٦)

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ. إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾، لم يَعِد شيئًا إلّا وفى به، وانتظر مَن وعده ثلاثة أيام أو حولًا، حتّى رجَع إليه، في مكانه، ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ إلى جُرهُمَ ﴿نَبِيًّا﴾ ٥٤،(٧) وكانَ

الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قال. وجملة جعلنا: معطوفة على جملة «وهبنا» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) الرحمة: العطف بالإحسان والنعم. والمراد باللسان هنا ما يصدر عنه، من الذكر الحميد والدعاء بالخير. وجعلنا: صيّرنا. والصدق: الفاضل ظاهرًا وباطنًا. مصدر عُبِّرَ به عن المشتق للمبالغة. وقد أضيف إليه اللسان إضافة بيانية، وهو موصوف له في الأصل، لتوكيد تلك المبالغة. والأديان أي: السماوية.

ومن: للسببية تتعلق بـ «وهب». واللام: لشبه التمليك تتعلق بـ «وهب». والجملة معطوفة أيضًا على جواب الشرط. ولهم: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «جعل»، أي: شيئًا كائنًا. واللام: للاختصاص. والجملة معطوفة كذلك ختامًا للاعتراض. ولسان: مفعول به أول مؤخر منصوب. وعليًّا: صفة لـ «لسان» منصوبة. وهو على وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل مشتقة من مصدر: عَلا. وأصله «عَلِيْوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(٢) يريد القراءة «مُخلَصًا». وفسرها بأنها اسم مفعول من «أخلصه الله» أي: صفّاه وطهره للعبادة والنبوة. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «خلّصه». وتفسير قراءة الكسر بـ «أخلص» يعني: توجّه إلى الله وحده. وأخلصه أي: طهره وزكاه بالصلاح الدائم. واذكر: انظر الآية ١٦. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في تلك الآية.

وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. ومخلصًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٥٣.

(٣) الرسول: من أرسله الله إلى عباده وأوحى إليه كتابًا بذلك. والنبي: من يخبر عن الله التزام التوحيد والشريعة. فهو أعم من الرسول، وأُخِّر هنا في الذكر عناية بالرسالة ورعاية للفاصلة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع حرف عطف. ورسولًا نبيًّا: خبران منصوبان لـ «كان» الثانية. والجملة معطوفة على نظيرتها في محل رفع بالعطف.

(٤) الآية ٣٠ من سورة القصص. وناديناه أي: دعوناه باسمه تشريفًا وتنبيهًا. ونادينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جملة «إنه كان مخلصًا».

(٥) الجانب: الطرف والناحية. وجبل الطور في سيناء، لا عند بيت المقدس خلافًا لما جاء في الفتوحات ٣:٦٦ - ٦٧ والصاوي ٣:٤٠. ومدين: بلدة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. وإنما أقبل منها عائدًا إلى مصر، بعد أن خدم شعيبًا عشر سنين. انظر الآيات ٢٩ - ٣٥ من سورة القصص. وقربناه: رفعنا منزلته وشرفناه. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «قَرْرَبَ» أدغمت الراء الأولى في الثانية، والزيادة فيه للجعل والتعدية. والمناجاة: المسارة في الكلام، لا يسمعها إلّا المتخاطبان. وفي الأصل وع: مناجّى.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نادى». والطور: مضاف إليه مجرور. وأل: زائدة للمح الأصل. وهو على وزن: الفُعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: طارَ يَطُورُ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة، وأبدلت اللام طاء وأدغمت في الطاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والأيمن: صفة لـ «جانب» مجرورة تفيد اليمن والبركة لا الجهة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وجملة قربناه: معطوفة أيضًا على جملة «إنه». ونجيًّا: حال منصوبة تنازع فيها مفعولا: نادى وقرب. وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم الفاعل: مُفاعِل، للمبالغة من مصدر: ناجَى، وأصله «نَجِيْوٌ» مثل: عليًّا.

(٦) أي: كان هارون أكبر منه في السن - وكلاهما من بني حام - قيل: كان يفضله بأربع سنين. ووهبنا له أي: أعنّاه وقوّيناه ونصرناه. وقول المحلي «بدل أو عطف البيان» يعني أن «هارون» هو بدل من «أخا» أو عطف بيان لـ «أخا»، وفي الأول تفسير وتوكيد، وفي الثاني توضيح وتبيين مع التوكيد والتعظيم. وقوله «حال» أي: من هارون. ومن: للسببية تتعلق بـ «وهب». وهي حرف جر. انظر الآية ٥٠. وأخا: مفعول به منصوب بالألف ومضاف. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «إنه» ختامًا للاعتراض.

(٧) اذكر: انظر الآيتين ١٦ و٥١. وإسماعيل: أبو العرب الشماليين. وهو ابن إبراهيم من زوجته هاجر القبطية العربية، تركه مع أمه في وادي مكة. وكان يزورهما كثيرًا للتفقد والمعونة. وصادق الوعد أي: وافيًا منفذًا مايعد به، دون خلل أوتأخير. ومَن وعده: رجل وعده إسماعيل بانتظاره في مكان معين. وخُص بصدق الوعد، مع

﴿يأمُرُ أهلَهُ﴾، أي: قومه، ﴿بالصَّلاةِ والزَّكاةِ، وكانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ ٥٥. أصله «مَرْضُوْوٌ»، قُلبت الواوان ياءين، والضمّة كسرة.(١)

﴿واذكُرْ في الكِتابِ إدرِيسَ﴾، هو جدّ أبي نُوح. ﴿إنَّهُ كانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦،(٢) ورَفَعْناهُ مَكانًا عَلِيًّا﴾ ٥٧، هو حيّ في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة، أو في الجنّة، أُدخلَها بعد أن أُذيق الموت وأُحيي، ولم يخرج منها.(٣)

﴿أولئِكَ﴾: مبتدأ ﴿الَّذِينَ أنعَمَ اللهُ عَلَيهِم﴾: صِفةٌ له ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾: بيانٌ لهم - وهو في معنى الصفة،(٤) وما بعده إلى جملة الشرط صفة لـ «النبيين» - فقوله ﴿مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ أي: إدريسُ، ﴿ومِمَّن حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة أي: إبراهيمُ ابنُ ابنه سام، ﴿ومِن ذُرِّيَّةِ إبراهِيمَ﴾ أي: إسماعيلُ وإسحاقُ ويعقوبُ، ﴿وَ﴾ مِن ذُرِّيَّة ﴿إسرائيلَ﴾ - وهو يعقوب - أي: موسى وهارونُ وزكرياءُ ويحيى وعيسى، ﴿ومِمَّن هَدَينا واجتَبَينا﴾ أي: من جُملتهم،(٥) وخبر «أولئك»: ﴿إذا تُتلَى عَلَيهِم آياتُ الرَّحمٰنِ خَرُّوا

أنه صفة لجميع الأنبياء، تشريفًا وتكريمًا وذكرًا لما اشتهر به من الخصال. ورسولًا أي: مكلفًا بتبليغ شريعة أبيه. وجرهم: قبيلة من عرب اليمن، نزلت في وادي مكة، بعد ذهاب إبراهيم، وعاش بينها إسماعيل فتعرب وتزوج فيها. وصادق: خبر منصوب لـ «كان»، مضاف إلى مفعوله في المعنى. والوعد: مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وجملة إنّ: ابتدائية في اعتراض كما في الآية ٥١.

(١) يأمرهم: يُلزمهم ويحضهم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأمر». والجملة في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى معطوفة على خبر «إنّ». والصلاة والزكاة: المفروضتان شرعًا في جميع الأديان السماوية. وهما على وزن: فَعَلَةٌ، والألف فيهما منقلبة عن واو، واسما مصدر للفعلين: صلَّى وزكَّى. والمرضي: الفائز في طاعاته المقبول سعيُه وعمله، لِما هو عليه من الإخلاص والتوكل. وعند ربه أي: في حكمه ورحمته.

وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم المفعول «مرضيًّا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان» الثانية. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة معطوفة على خبر «إنّ» أيضًا. وهي ختام للاعتراض. وإنما قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء بعدها. وانظر آخر الآية ٨. فـ«مَرْضُوْوٌ» استثقلت فيه الواوان بعد ضمة في الطرف، فقلبت الثانية ياء، ثم قلبت الأولى ياء وأدغمت في الثانية، وقلبت الضمة كسرة. وفي الأصل: «مرضوّ». وفي قرة العينين والمنحة: مرضووًا.

(٢) إدريس: من ذرية شيث بن آدم، اسمه أُخنُوخ وإدريس لقبه. وهو أول رسول جاءه جبريل بالوحي، وأول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب، وقيل: إنه أول من لبس المخيط من الثياب واتخذ السلاح، أنزل عليه ثلاثون صحيفة. والصديق: المبالغ في الصدق. وجملة اذكر: معطوفة أيضًا. انظر الآية ٥١. وإدريس: اسم أعجمي ممنوع من الصرف، على وزن إفعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: درسَ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. وجملة «إنه كان» استئنافية. انظر الآية ٤١.

(٣) هذا من التلخيص، حيث قدم له بصيغة مُمَرِّضة: «ورُوي». والقصص عن إدريس غفيرة جدًّا، ذكر ابن كثير بعضها في تفسيره ٣: ١٢٣ - ١٢٤ وقال: «هذا من أخبار كعب الأخبار الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة». والقول أنه حي في السماء يعني أنه لم يمت ورفع مثل عيسى، وهو مبني على ما في حديث الإسراء والمعراج، كما ورد في أول سورة الإسراء، وهذا دليل غير قاطع. وإلّا فقد ذُكر في ذلك الحديث عدد من الأنبياء، كآدم ويوسف وإبراهيم، ولم يقل أحد بعدم موتهم. ورفعناه: أعلينا منزلته بشرف النبوة وزلفى الرسالة. انظر الآية ٥٢. ومكانًا: ظرف مكان منصوب متعلق بـ «رفع». وعليًّا: صفة له منصوبة. والجملة معطوفة على جملة «إنه كان».

(٤) يعني أن «الذين»: اسم موصول في محل رفع صفة للمبتدأ: أولاء، ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول، فهي لتبيين ما أُبهم فيه، والحال تفيد الوصف لغويًّا لا نحويًّا. والتقدير: أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون. والإشارة بـ «أولئك» هي للأنبياء العشرة، المذكورين في الآيات ١ - ٥٧. وأنعم عليهم: تفضل عليهم بنعيم الدنيا والآخرة. ث: «عليهم صفة لهم». وفيما عدا الأصل والنسخ: «بيان له وهو في معنى الصفة» أي: بيان للاسم الموصول. وأولاء: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم، والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنعم». والجملة صلة الموصول. والنبيين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

(٥) يعني أن النبيين المذكورين هم من جملة من هُدي، كالمؤمنين في كل زمان، ومن اختير للنبوة كسائر الأنبياء. والذرية: النسل والسلالة. فالخمسة الأواخر من نسل يعقوب، وهم مع إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب من ذرية المحمولين في سفينة نوح أي: ذرية أبنائه والمؤمنين أيضًا، وجميعهم مع إدريس من نسل آدم. وإنما قدم إدريس على نوح لأنه أبو جدّه، وبين نوح وإبراهيم أجيال وقرون كثيرة، وهو من بني حام. انظر «الميسّر». واستعمل المحلي هنا «أي» ثلاث مرات، على غير وضعها اللغوي، جعلها كالخبر للمبتدأ «قوله». فهو يريد: فقولُ الله «من ذرية آدم» مقصودٌ به مثل إدريس... انظر إعراب الجمل ص ٨٢. وسقط «فقوله» من خ.

ومن ذرية: متعلقان بحال محذوفة عن «النبيين». والحال كالصفة فيما بيّنّا قبل، ولذا قال المحلي «صفة للنبيين». فهو يستخدم الصفة

﴿سُجَّدًا وبُكِيًّا﴾ ٥٨: جمع ساجد وباك. أي: فكونوا مِثلهم. وأصل بُكيّ «بُكُوْيٌ» قُلبت الواو ياء والضمة(١) كسرة.

﴿فخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ، أضاعوا الصَّلاةَ﴾ بتركها، كاليهود والنصارى، ﴿واتَّبَعُوا الشَّهَواتِ﴾ من المعاصي، ﴿فَسوفَ يَلقَونَ غَيًّا﴾ ٥٩ - هو وادٍ في جهنّم - أي: يقعون فيه،(٢) ﴿إلّا﴾: لكن ﴿مَن تابَ وآمَنَ، وعَمِلَ صالِحًا. فأُولئِكَ يُدخَلُونَ الجَنَّةَ، ولايُظلَمُونَ﴾: يُنقَصون ﴿شَيئًا﴾ ٦٠، من ثوابهم،(٣) ﴿جَنّاتِ عَدْنٍ﴾: إقامةٍ، بدلٌ من «الجنّة» ﴿الَّتي وَعَدَ الرَّحمٰنُ عِبادَهُ بالغَيبِ﴾: حالٌ، أي: غائبين عنها - ﴿إنَّهُ كانَ وَعدُهُ﴾، أي: موعوده، ﴿مأتِيًّا﴾ ٦١ بمعنى: آتيًا، وأصله «مأتُوْي»، أو موعودُه هنا(٤) الجنّةُ

بمعناها اللغوي. وهدينا أي: أرشدناه إلى الحق ووفقناه فيه. واجتبينا: اخترناه للنبوة. وآدم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وكذلك: إبراهيم. ومَن: اسم موصول في محل جر. و«من» في المواضع الثلاثة: للتبعيض. والجار والمجرور ممن: معطوفان لا يعلقان، وكذلك «من ذرية» الأخيران. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «حمل». والجملة صلة الموصول «مَن». وإسرائيل: معطوف على «إبراهيم» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الخمسة. وجملة هدينا: صلة «مَن» قبلها، عطفت عليها جملة اجتبينا. فهي لا محل لها من الإعراب.

(١) أي: الضمة الثانية. وأغفل ذكر إدغام الياء الأولى في الثانية.
وتتلى: تقرأ وترتل. والآيات: آيات الكتب المنزلة على الرسل. والرحمن: الكثيرالعطف بالإحسان إلى جميع الخلق. وخروا: سقطوا سراعًا. والساجد: من يضع جبهته على الأرض ذلة وانكسارًا. وإذا: تتعلق بـ «خروا». انظر الآية ٣٥. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تتلى». وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والرحمن: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.
وخروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وسجدًا: حال منصوبة عن فاعل: خر. والجملة هذه جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وبكيًّا: معطوف على «سجدًا» منصوب بالعطف. والجملة الشرطية كلها صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة في أول الآية. والجملة الكبرى استئنافية. ووزن تتلى: تُفْعَلُ، وأصله «تُتلَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ووزن خرّ: فَعَلَ، وأصله «خَرَرَ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية.

(٢) يعني: يوم القيامة. وخلف من بعدهم أي: جاء عقبَ موتهم. والخَلْف: جماعة الأولاد الأشرار، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة مشتق من مصدر فعله: خَلَفَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٥٨. وأضاعوها: أخلّوا بها وشُغلوا عن أوقاتها وأهملوها. والشهوات: الملذات المحرّمة تطلبها النفس، مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. واتبعوها: انصرفوا إليها عن واجبات الإيمان والصلاح.
ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة أضاعوا: في محل رفع صفة لـ «خلف»، عطفت عليها جملة: اتبعوا. فهي في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وسوف: حرف تسويف يفيد التوكيد لحصول الفعل في المستقبل. ويلقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع أيضًا. وغيًّا: مفعول به منصوب. وهو على وزن: فَعْلٌ، مصدر عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، أصله «غَوْيٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية.

(٣) قول المحلي «لكن» يعني أن الاستثناء منقطع، لأن من تاب هو مؤمن، وليس من جنس الواقعين في الوادي المذكور. وتاب: اعترف بذنبه وطلب المغفرة وتعهد ألّا يعود إليه وأصلح ما أفسد. وهو على وزن: فَعَلَ، وأصله «تَوَبَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. وآمن: صدّق الله وأنبياءه. وعمل صالحًا: قام بالأعمال التي حسّنها الشرع. ويُدخلون أي: يقضى لهم الدخول وييسر لهم ذلك. والجنة: الحديقة فيها الأشجار من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده.
ومن: اسم موصول في محل نصب مستثنى. وجملة تاب: صلة الموصول، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وصالحًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والفاء: للاستئناف والسببية. وأولاء: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ - انظر الآية ٥٨ - خبره جملة «يدخلون» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية بيانية. ويدخلون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وكذلك: يظلمون. والجنة: مفعول ثان للفعل قبله منصوب. والأول صار نائب فاعل وهو الواو. ولا: حرف نفي. وشيئًا: مفعول ثان منصوب لـ «يظلم». والجملة: في محل نصب حال من الواو في «يُدخلون». ولا تمنع الواو من الحالية، قبل المضارع المنفي، خلافًا للسمين ومَن ظاهره. انظر الدر المصون ٧: ٦١٠ وإعراب الجمل ص ١٨٩.

(٤) فسر المحليُّ المأتيَّ بوجهين: الأول أنه اسم مفعول بمعنى اسم الفاعل للتوكيد، أي: واقع وحاصل فعلًا بلا شك. والثاني أنه اسم مفعول على أصله، أي: يَحضره مَن وُعِد به ويصير فيه. ووعدهم أي: منّاهم إياها وتعهد لهم بها. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى جميع خلقه. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا

يأتيه أهله - ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْوًا﴾، من الكلام، ﴿إِلَّا﴾ لكن يسمعون ﴿سَلامًا﴾، منَ الملائكة عليهم، أو من بعضهم على بعض، ﴿ولَهُم رِزقُهُم فِيها، بُكْرَةً وعَشِيًّا﴾ ٦٢، أي: على قدرهما في الدنيا. وليس في الجنّة نهار ولا ليل، بل ضوء ونور أبدًا. ﴿تِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ﴾: نُعطي ونُنزِل، ﴿مِن عِبادِنا، مَن كانَ تَقِيًّا﴾ ٦٣، بطاعته.(١)

ونزل، لمّا تأخر الوحي أيامًا، وقال النبيّ لجبريل: «ما يَمنَعُكَ أن تَزُورَنا أكثَرَ مِمّا تَزُورُنا»؟:(٢) ﴿وما نَتَنَزَّلُ إلّا بِأمرِ رَبِّكَ، لَهُ ما بَينَ أيدِينا﴾، أي: أمامَنا من أمور الآخرة، ﴿وما خَلفَنا﴾ من أمور الدنيا، ﴿وما بَينَ ذلِكَ﴾، أي: ما يكون في هذا الوقت، إلى قيام الساعة، أي: له علم ذلك جميعه، ﴿وما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ٦٤ بمعنى: ناسيًا، أي: تاركًا لك، بتأخير الوحي عنك.(٣) هو

وتصرفًا وتعبدًا. والغيب: الغياب. والوعد: الشيء الذي يُتعهد بتحقيقه، مصدر بمعنى اسم المفعول عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. و«مأتوي» قلبت فيه الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء. وقول المحلي «هنا» أي: في هذه الآية. خ: «أي موعوده هنا». والبدل المذكور هو جنات، بدل كل من بعض، منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب صفة لـ «جنات». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة وعد: صلة الوصول. والرحمن: فاعل مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وعباد: مفعول به أول منصوب ومضاف. والثاني محذوف هو ضمير يعود على الاسم الموصول. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: عباد. ووعدُ: اسم «كان» مرفوع ومضاف. ومأتيًا: خبر منصوب. والجمل صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية.

(١) أي: بالامتثال للأمر والنهي. وفيها أي: في الجنات. واللغو: فضول الكلام وما لا فائدة فيه. والسلام: التحية بالأمان من كل سوء، والطمأنينة إلى دوام النعيم. والرزق: ما قدّر ويسّر من النعم والمستلذات. والبكرة: الصباح. والعشي: ما بين العصر وغياب الشمس. وتخصيصهما بالذكر هنا للتقريب، مخاطبة بما عرفه الناس في رفاهة العيش صباح مساء. والمراد: على الدوام أبدًا كما يشتهي الإنسان، لا في مثل هذين الوقتين فحسب. والتقي: من يخاف الله وغضبه ويطلب رضاه، فيلزم الطاعة للأمر والنهي ويتجنب العصيان. واللغو: مصدر عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وعشي: مثل: شقي وزكي.

ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسمع». والجملة في محل نصب حال من: جنات. وإلّا: حرف استثناء. وسلامًا: مستثنى منصوب. وتقدير «يسمعون» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والاستثناء هنا منقطع أيضًا، لأن السلام ليس من جنس اللغو. ولهم وفيها وبكرة: تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: رزق. والجملة معطوفة على جملة «لايسمعون» في محل نصب بالعطف. واللام: للاختصاص، وفي: للظرفية المكانية. وعشيًّا: معطوف على «بكرة» منصوب بالعطف لا يعلق.

وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل رفع مبتدأ خبره الاسم الموصول لغير العاقل: التي. وفيه معنى الحصر. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجملة استئنافية. والجنة: بدل من اسم الإشارة مرفوع. ونورث: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة صلة الموصول قبلها. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول لـ «نورث». والثاني محذوف ضمير يعود على «التي»، أي: نورثها. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «مَن». وتقيًّا: خبر منصوب لـ «كان». واسمها يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول قبلها في الموضعين.

(٢) الأحاديث ٣٠٤٦ و٤٤٥٤ و٧٠١٧ في البخاري و٣١٥٧ في الترمذي، والمسند ١: ٢٣١ و٢٣٤ و٣٥٧. وزاد في خ: «فنزل». وزاد الطبري أن الآية جواب لمحمد ﷺ.

(٣) كذا. وفيه إشارة إلى سبب آخر لنزول الآيتين، غير ما ذكره المحلي من الحديث قبل. فهو يلفق بين تفسيرين: الأول من ابن كثير سبب النزول فيه الحديث المذكور، والثاني من الوجيز والبيضاوي سبب النزول فيهما انقطاع الوحي مدة طويلة، بعد سؤالِ المشركين عن الروح وأهل الكهف وذي القرنين، وزعمِهم أن الله قد تخلى عن رسوله. والآيتان مسوقتان على لسان جبريل، أمرَه الله أن يقولهما جوابًا عن السؤال المتقدم، أي: إنما يمنعني أمر الله، لأن تصرفنا منه وإليه بحكمته البالغة.

ونتنزل: ننزل على مهل دون مواصلة دائمة. والأمر: الإرادة والقضاء. وله أي: لحكمه ومشيئته. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وذلك أي: المذكور مما أمامنا وخلفنا. ووزن نتنزل: نَتَفَعَّلُ، والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير، أصله «نتنَزْزَلُ» أدغمت الزاي الأولى في الثانية. والأيدي وزنه: الأفعل، أصله «أيْدُيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذف التنوين للإضافة، ثم قلبت الضمة الأولى كسرة لتجانس الياء. ونسيّ وزنه: فَعُولٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نَسِيَ، مثل: عَصِيّ. والنفي للمبالغة يعني المبالغة في النفي لأصل النسيان.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. ونتنزل: فعل مضارع مرفوع. وإلّا: حرف حصر. وبأمر: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: نتنزل. والباء: للملابسة. والجملة استئنافية. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ، الاسم الموصول الأول «ما». واللام:

﴿رَبُّ﴾: مالكُ ﴿السَّماواتِ والأرضِ، وما بَينَهُما. فاعبُدْهُ واصطَبِرْ لِعِبادتِهِ﴾، أي: اصبر عليها. ﴿هَل تَعلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ٦٥، أي: مُسمًّى بذلك؟ لا.[١]

﴿ويَقولُ الإنسانُ﴾ المُنكِر للبعث، هو أُبَيُّ بن خلف[٢] أو الوليدُ ابن المغيرة، النازلُ فيه الآيةُ: ﴿أإذا﴾ - بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها، وإدخال ألف بينها بوجهيها[٣] وبين الأخرى - ﴿ما مُتُّ لَسَوفَ أُخرَجُ حَيًّا﴾ ٦٦ من القبر، كما يقول محمد؟ فالاستفهام بمعنى النفي أي: لا أحيا بعد الموت. وما: زائدة للتأكيد، وكذا اللام.[٤] ورَدّ عليه بقوله تعالى: ﴿أَوَلايَذَّكَّرُ الإنسانُ﴾ - أصله «يَتَذَكَّرُ» أُبدلت التاء ذالًا وأُدغمت في الذال. وفي قراءة تركُها وسكونُ الذال وضمُّ الكاف -[٥] ﴿أنّا خَلَقْناهُ مِن قَبلُ، ولَم يَكُ

للملك. والجملة في محل نصب حال من: رب. و«ما» الثانية والثالثة: معطوفتان على الأولى في محل رفع بالعطف. والثلاث لغير العاقل. وبين وخلف: ظرفا مكان، يتعلق كل منهما بفعل الصلة المحذوفة قبله: استقر. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وذلك: انظر الآية ٣٤. وذا: في محل جر مضاف إليه. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وربك: اسم «كان» مرفوع ومضاف. ونسيًّا: خبر منصوب. والجملة معطوفة على جملة «له ما بين أيدينا» في محل نصب بالعطف.

(١) أي: أن «هل»: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. والمراد: ليس له شريك في هذا الاسم «رب السماوات والأرض»، لتعلمه أنت أو غيرك. وهو من نفي المسبَّب والمقصود السبب للمبالغة. وما بينهما أي: من الكون وما فيهما أيضًا. واعبده: أخلص له وحده التقديس والطاعة. والصبر: التحمل والتجلد وعدم الجزع. وتعلم: تعرف. والسمي: مَن له اسمُ غيرِه بلفظه ومعناه. ووزن اصطبر: افتَعِلْ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «اصْتَبِرْ» أبدلت التاء طاء لأنها تاء «افتعل» بعد صاد. وسميّ: مثل: رضيّ. وهو اسم مفعول من مصدر: سماهُ أي: عيَّن شخصَه.

ورب: خبر للمبتدأ المقدر «هو» مرفوع ومضاف، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة استئنافية. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور. وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف أيضًا على «السماوات» في محل جر. وبين: ظرف مكان منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة اعبده: استئنافية. ولعبادة: متعلقان بـ «اصطبر». واللام: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على. وعبادة: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة معطوفة على التي قبلها. وتعلم: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنتَ. وله: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن

«سميًّا» الذي هو مفعول به منصوب. واللام: للاختصاص. والجملة استئنافية كذلك.

(٢) روي أن أبيّ بن خلف أخذ عظامًا بالية، ثم فتّتها بيده وقال للناس ساخرًا: زعم لكم محمد أنّا نُبعث بعدما نموت. الواحدي ص ٣١٠. فالإنسان هنا عام مراد به الخصوص. ولا يمنع هذا أن يراد أيضًا عموم المنكرين للبعث، لأنهم يقولون مثل قول أبيّ. ولذا عُبِّرَ بالفعل المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار، ورُدَّ إليهم ضمير الجماعة في الآية ٦٨. وسقط «هو» مما عدا خ. والواو: حرف استئناف. ويقول: فعل مضارع مرفوع. والإنسان: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٣) أي: بتحقيقها وتسهيلها. والضمير للهمزة الثانية. انظر القراءات في الآية ٥ من سورة الرعد. والوليد هذا أحد جبابرة المشركين من قريش. وإذا: اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «أخرج». ولا يمنع من ذلك وجود اللام، خلافًا للمعربين، لأن للظروف ما لا يُغتفر في غيرها. والتقدير: ألسوف أبعث حيًّا حين أموت؟ وإنما قدم الظرف لزيادة المبالغة في التوكيد، كما جاء في التلخيص. وانظر البحر ٦:٢٠٦ - ٢٠٧ والدر المصون ٧:٦١٦ - ٦١٨.

(٤) يعني أن اللام: زائدة أيضًا. فهي لام الابتداء، جاءت هنا للمبالغة في التوكيد. وليس المراد بزيادتها أنها لغير الابتداء، خلافًا لِما نقل صاحب الفتوحات ٣:٧٢ عن الكرخي، وجعل لتعلق «إذا» وجهين. ومت: فارقت روحي جسدي، فعل ماض من أفعال الاستعارة مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء الثانية: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وسوف: حرف تسويف يفيد التوكيد للفعل. وأخرج: أبعث من القبر بالقهر والعنف، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ووزنه: أُفْعَلُ، وأصله «أُؤَخرَجُ» والهمزة الثانية مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه للتخفيف. ونائب الفاعل تقديره: أنا. والجملة ابتدائية في مقول القول. وحيًّا: حال منصوبة عن نائب الفاعل مؤكدة للفعل، لأن الخروج من القبر هنا يعني البعث برد الحياة إلى الميت. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة في التوكيد من مصدر: حَيِيَ، أصله «حَيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(٥) يريد القراءة «أَوَلا يَذْكُرُ». وأغفل في القراءة الأولى إدغامَ الكاف الأولى في الثانية، وتسكينَ التاء قبل إبدالها. وتركها أي: ترك التاء. فهو يعني الفعل المجرد منها، وعدم ورودها، لا أنها محذوفة. والتذكر هنا: استحضار الأمر في الذهن للتدبر والاستدلال.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب. والواو: حرف اعتراض، لا عطف خلافًا لِما ذكر المعربون. وقدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: حرف نفي. ويذكر: فعل مضارع مرفوع. والإنسان: فاعل مرفوع.

شَيْئًا﴾ ٦٧، فيستدلَّ بالابتداء على الإعادة؟[1]

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُم﴾ أي: المُنكرينَ للبعث ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾، أي: نجمعُ كُلًّا منهم وشيطانَه في سلسلة، ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُم حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾، من خارجها، ﴿جِثِيًّا﴾ ٦٨ على الرُّكَب جمعُ جاثٍ - وأصله «جُثُووٌ» أو «جُثُويٌ»، من: جَثا يَجثُو ويَجثِي، لغتانِ -[2] ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾: فِرقةٍ منهم ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عُتِيًّا﴾ ٦٩: جراءةً،[3] ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾: أحقُّ بجهنَّم، الأشدُّ وغيرِه منهم، ﴿صِلِيًّا﴾ ٧٠: دخولًا واحتراقًا، فنبدأ بهم - وأصله «صُلُوْيٌ»، من: صَلي، بكسر اللام وفتحها -[4] ﴿وَإِن﴾ أي: ما ﴿مِنكُمْ﴾ أحدٌ ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾، أي: داخلُ جهنّمَ - ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ ٧١: حتَمَه وقضَى به،[5] لا يتركه -

وأل: عهدية ذكرية. والجملة اعتراضية. وآخر الاعتراض نهاية الآية ٧٢.

(١) أي: الإعادة إلى الحياة بالبعث بعد الموت. وخلقناه: أوجدناه من العدم. ومن قبل أي: من قبل الحالة التي هو فيها الآن. والشيء: ما هو موجود من الأحياء. وأنْ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: في محل نصب اسم «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلق». والجملة في محل رفع خبر «أنْ». والواو: للحال والاقتران. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويك: فعل مضارع ناقصٌ مجزوم بالسكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. واسمه ضمير يعود على: الإنسان. وشيئًا: خبر منصوب. والجملة في محل نصب حال من مفعول: خلق.

(٢) يعني أن لام الكلمة واو أو ياء، فهما لهجتان عند العرب. ونحشر: نجمع بالقوة والعنف بعد الموت. والشياطين: جمع شيطان. وهو المخلوق الجني من سلالة إبليس، يوَسوِس بالشر ويغري به. وقلبت الألف في الجمع ياء لوقوعها بعد كسر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ونحضرهم: نأتي بهم ونضعهم. وجهنم: اسمٌ علم للنار التي أعدت للكافرين. والجاثي: القائم على ركبتيه. وفي هذا دلالة على الذلة وضيق المكان بمن فيه.

والفاء: حرف استئناف. والواو: حرف جر معناه القسم. ورب: اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة المحذوفة استئنافية ضمن الاعتراض. واللام: واقعة في جواب القسم جوابية للتوكيد. ونحشرن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والشياطين: معطوف على مفعول «نحشر» منصوب بالفتحة. والجملة جواب القسم. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ونحضرن: مثل: نحشرن. وحول: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «نحضر». وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجثيًّا: حال منصوبة عن مفعول: نحضر. وهي حال مقدرة. والإدغام الذي في «جثي» مثل: عتيّ وبكيّ.

(٣) أي: إقدامًا على العصيان. وننزع: نخرج ونقتلع ثم نطرح في النار. فللفعل هنا معنيان معًا. والمراد بالفرقة هنا الجماعة تتشايع ضلالًا أو كفرًا، أي: تنقاد وتتعصب. وأشد: أكثر شِدة. وننزعن: مثل: نحشرن. ومِن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «ننزع». والجملة معطوفة أيضًا على جواب القسم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. وأيُّ: اسمٌ موصول مبني على الضم في محل نصب مفعول به لـ «ننزع» ومضاف. وأشد: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره: هو. والجملة صلة الموصول. وعلى: تتعلق باسم التفضيل: أشد، ومعناها الإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء في مثل هذا. وعتيًّا: تمييز منصوب. وانظر الآية ٨. وفي الأصل وع: جُرأة.

(٤) أي: صَلِيَ مضارعه يَصلَى، وصَلَّى مضارعه يَصلِي. وأعلم: أدرى وأكثر إحاطة حقيقية كاملة. والأشد تفسير لـ «الذين»، وذكرُ المحلي هنا «وغيره» يخالف التفضيل في تفسير «أولى» بأحق، ولا يناسب قوله «فنبدأ بهم». فهو يلفق بين تفسيرين: أولهما من التلخيص، والثاني من ابن كثير الذي عمم فقال: «أعلم بمن يستحق من العباد أن يصلى بنار جهنم، ويخلد فيها، وبمن يستحق تضعيف العذاب».

وثم: حرف عطف للترتيب الذكري، يفيد الارتفاع في الرتبة والمنزلة، لأن علم الله فوق كل ذلك. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: نحن. والجملة معطوفة على جواب القسم كذلك. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي في الموضعين. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أعلم. وأولى: خبر المبتدأ «هم» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول. وبها: متعلقان بـ «أولى». وصليًّا: تمييز منصوب.

(٥) الضمير في «منكم» للناس جميعًا عدا الأنبياء والرسل. فالمؤمن الصالح تكون جهنم بردًا وسلامًا عليه، ثم يُنجى منها. فدخوله مرور بها، لتحقق الإيمان وزيادة التلذذ بنعيم الجنة. وكان أي: ولا يزال الورود. وحتم: محتوم، صفة مشبهة باسم المفعول تفيد المبالغة. وحتمه: أوجبه بحكمته لا بإيجاب غيره عليه. وقضى به أي: حكم وجزم، فلابد من حصوله.

وإن: حرف نفي. ومنكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن

﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾، مُشدّدًا ومُخفّفًا،(١) ﴿الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ الشِّرك والكُفر منها، ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ بالشِّرك والكُفر ﴿فِيهَا جِثِيًّا﴾ ٧٢ على الرُّكَب.(٢)

﴿وإذا تُتلَى علَيهِم﴾، أي: المؤمنين والكافرين، ﴿آياتُنا﴾ من القُرآن، ﴿بَيِّناتٍ﴾: واضحاتٍ، حالٌ ﴿قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا: أيُّ الفرِيقَينِ﴾ نحن وأنتم ﴿خَيرٌ مَقامًا﴾: منزلًا ومسكنًا، بالفتح مِن: قامَ، وبالضم(٣) مِن: أقامَ، ﴿وأحسَنُ نَدِيًّا﴾ ٧٣ بمعنى النادي؟ وهو مجتمع القوم يتحدّثون فيه. يعنون: نحن، فنكون خيرًا منكم.(٤) قال تعالى: ﴿وكَم﴾ أي: كثيرًا ﴿أهلَكْنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ﴾ أي: أُمّة، من الأُمم الماضية، ﴿هُم أحسَنُ أثاثًا﴾: مالًا ومتاعًا ﴿ورِئيًا﴾ ٧٤ مَنظرًا!(٥) من الرؤية. فكما أهلكناهم لكُفرهم، نُهلِكُ هؤلاء.

المبتدأ المقدر: أحد. ومن: للتبعيض. وإلّا: حرف حصر. ووارد: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر، ومضاف إضافة لفظية للمبالغة، فكأنه وردها فعلًا، والمراد: واردٌ إياها يوم القيامة. وهو اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة معطوفة على جملة: نحن أعلم. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح، واسمه ضمير يعود على المصدر المضمن في وارد، أي: الورودُ. وحتمًا مقضيًّا: خبران منصوبان له. وعلى: للإضافة أيضًا تنازع فيها الخبران. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الأول.

(١) يريد القراءة «نُنْجِي» أي: ننقذ ونخرج من جهنم. فكان على المحلي أن يذكر سكون النون الثانية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وننجي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة معطوفة على جملة: إن منكم إلا واردها. ووزن ننجّي: نُفَعِّلُ، وأصله «نُنَجْجِوُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، وأدغمت الجيم الأولى في الثانية.

(٢) اتقوه: تجنبوه بالتوحيد والصلاح. ونذرهم: نتركهم ونجعلهم. والظالم: من تجاوز الحق فوضع الأمور في غير مواضعها. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. ونذر: فعل مضارع مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «ننجي» ختامًا للاعتراض الأول. والظالمين: مفعول به أول منصوب بالياء. وفيها: متعلقان بجمع اسم الفاعل «جثيًّا» الذي هو مفعول ثان منصوب. ونذر وزنه: نَعَلُ، وأصله «نَوْذِرُ» حذفت منه الواو وقلبت الكسرة فتحة، حملًا على «يَذَرُ» المشبَّه بـ «يَدَعُ».

(٣) يريد القراءة «مُقامًا». وهو موضع الإقامة، يناسب المنزل والمسكن أكثر من «مَقامًا» الذي يعني مكان القيام في كل حال.

ويقال: قام، إذا ثبت. فالمَقام مكان الثبوت والاستقرار، أي: القعود. وتتلى: تقرأ وترتل. وهو على وزن: تُفعَلُ، وأصله «تُتلَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والكافرون: مشركو مكة. وآياتنا: ما أوحينا من القرآن، وفيه أدلة قاطعة على التوحيد، وصحة النبوة وفضل الإيمان. خ: «آيات». وواضحات أي: بالإعجاز والحجج والبراهين. فالحال مؤكدة لـ «آيات» التي هي دائمًا في وضوح وجلاء. وكفر: كذّب الله ورسوله. وآمن: صدّقهما وعرف قلبه التوحيد. والفريق: الجماعة من الناس. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين والمخاطَبين. وخير: أفضل وأكرم.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للتكرار تتعلق بـ «قال». وانظر الآية ٣٥. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تتلى». وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وقال: فعل ماض مبني على الفتح. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. وجملة كفروا: صلة الموصول. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يقول» في الآية ٦٦. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وأي: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التقرير مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: خير. ومقامًا: تمييز منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٤) يعني أنهم عجزوا عن تدبر الآيات، ولجؤوا إلى الافتخار بالمال وجمال المظهر، مدعين أن ذلك يدل على كرامتهم وعزتهم. وأحسن أي: أجمل وأفخم، معطوف على «خير» مرفوع بالعطف. ونديًّا: تمييز منصوب. وهو على وزن: فَعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: ندا يندو، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، أصله «نَدِيْوٌ» مثل: عليّ.

(٥) أي: صورة وهيئة يراهما الناظر عِيانًا. وأهلكنا: استأصلنا بالعذاب. وقبلهم أي: قبل هؤلاء الكافرين. وهم أي: الأقوام القدماء المستأصَلون، عُبِّرَ به عن القرن، مراعاة لمعناه الدال على أفراد كثيرين. وأحسن أي: أفضل من مشركي مكة وأجمل.

والواو: حرف اعتراض. وكم: اسم كناية عن العدد معناه التكثير والتعجب، مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أهلك». والجملة اعتراضية بين قول المشركين وجوابه في الآية ٧٥، وتقدير «قال» هنا لبيان المعنى. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كم». وأحسن: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل جر صفة لـ «قرن». وأثاثًا: تمييز منصوب، عطف عليه «رئيًا». فهو منصوب بالعطف. ورئي على وزن: فِعْلٌ، بمعنى المفعول للمبالغة من مصدر: رُئِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. خ: نظرًا.

﴿قُلْ: مَن كانَ في الضَّلالةِ﴾: شرطٌ جوابه: ﴿فَلْيَمدُدْ﴾، بمعنى الخبر، أي: يَمُدّ ﴿لَهُ الرَّحمٰنُ مَدًّا﴾ في الدنيا يستدرجه - ﴿حَتّى إذا رأوا ما يُوعَدُونَ، إمّا العَذابَ﴾ كالقتل والأسر، ﴿وإمّا السّاعةَ﴾ المُشتملة على جهنّم فيدخلونها، ﴿فَسَيَعلمُونَ: مَن هُوَ شَرٌّ مَكانًا وأضعَفُ جُندًا﴾ ٧٥: أعوانًا هم أم المؤمنون؟ وجُندهم الشياطينُ وجُند المؤمنين عليهم[(١)] الملائكةُ - ﴿ويَزيدُ اللهُ الَّذينَ اهتَدَوا﴾ بالإيمان ﴿هُدًى﴾، بما يُنزّل عليهم من الآيات. ﴿والباقِياتُ الصّالِحاتُ﴾، هي الطاعة تبقى لصاحبها، ﴿خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوابًا، وخَيرٌ مَرَدًّا﴾ ٧٦ أي: ما يُردّ إليه ويُرجع، بخلاف أعمال الكُفّار. والخيريّة هنا في مُقابلة قولهم[(٢)]: «أيُّ الفَريقَينِ خَيرٌ مَقامًا»؟

(١) يعني: على المشركين في الدنيا والآخرة. وقل أي: للمفتخرين بجمال المقام والندي. والضلالة: الكفر والجهل والغفلة عن الحق. وأل: عهدية ذهنية. ويمده: يزيده مُتعًا وزينة ويمهله في ضلاله استدراجًا. ورأوه: أبصروه عِيانًا، كما احتجوا بعِيان حسن مظهرهم. وقد ردّ إلى «مَن» ضمير الجماعة نظرًا إلى معناها. وما يوعدون: ما هددهم به الله من سوء النهاية. والعذاب: التعذيب في الدنيا. والساعة: يوم القيامة أي: ما فيه من ألوان الشدائد والأهوال. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. ويعلم: يدري باليقين. وشر: أحقر وأقبح. والمكان: المنزلة والرتبة. والتفضيل هنا بالنسبة إلى ما يعتقده الكفار. وإلّا فإن منزلة المؤمنين ليس فيها مس من القبح. وأضعف: أعجز وأقل قدرة وتمكنًا. والجند: اسم جنس جمعيٌّ واحده جندي. وهم أي: المشركون. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أهم» بهمزة الاستفهامُ، خلافًا لما في التلخيص وعبارةُ المحلي منه.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية بيانية جوابًا لقول المشركين في الآية ٧٤. ومن... هدى: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح وفي محل جزم. واسمه يعود على: من. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: حرف جازم. وهي طلبية للخبر المجازي مبالغة، لتضمنه لزوم الحصول كالشيء المأمور به لا محالة، سكنت تخفيفًا لدخول الفاء عليها. وله: متعلقان بـ «يمدد». واللام: للاختصاص. والرحمن: فاعل مرفوع. ومدًّا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد.

والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية ابتدائية في مقول القول. وحتى: حرف اعتراض معناه انتهاء الغاية الزمانية والسببية. انظر الآية ٢٥ من سورة الأنعام. والغاية هنا «سيعلمون» لأن «إذا»: تتعلق به. وانظر الآية ٣٥. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. ويوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والمفعول الثاني محذوف يعود على «ما»، والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وإما: حرف تفصيل. والعذاب: بدل من «ما» منصوب بالبدلية. والساعة: معطوف على «العذاب» منصوب بالعطف.

والفاء: رابطة لجواب الشرط معناها توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية ضمنَ القول لا محل لها من الإعراب. ومَن: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ ثان خبره: شر. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: من. والجملة الكبرى في محل نصب سدت مسد مفعولي: يعلم. وقد آلت إلى معنى الخبرية للمبالغة. وأضعف: معطوف على «شر» مرفوع بالعطف. ومكانًا وجندًا: تمييزان منصوبان. ومدٌّ وزنه: فَعْلٌ، مصدر للفعل: مَدَّ يَمُدُّ، وأصله «مَدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. وشر على وزن: فَعْلٌ، اسم تفضيل مشتق من مصدر: شَرَّ يَشَرُّ، أصله «أَشْرَرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية: «أشَرُّ»، ثم حذفت الهمزة للتخفيف على غير قياس.

(٢) في الآية ٧٣. ويزيدهم: يضيف إليهم بفضله ويضاعف لهم. واهتدوا: استرشدوا واتبعوا الحق. والهدى: البصيرة واليقين والصلاح. والباقيات: انظر الآية ٤٦ من سورة الكهف. وخير أي: أفضل وأجود من متاع الدنيا وزينتها. والثواب: الأجر والمكافأة. وعنده أي: في حكمه وقضائه. ويرجع أي: إليه. وهو الجنة التي يصير إليها المهتدون. والخيرية أي: في اسم التفضيل «خير». يعني أنه عُبِّر به، مع أنه ليس في عاقبة الكافرين خير، مشاكلة لكلامهم السابق. وتكرار «خير» للمبالغة في التوكيد. خ وع: ههنا في مقابلة قولهم.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية الابتدائية في أول الآية ٧٥. فهي من مقول القول. واهتدوا: مثل: رأوا. والجملة صلة الموصول. وهدى: تمييز منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وهو ختام للقول. والواو: حرف استئناف. والباقيات: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والصالحات: صفة له مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وخير: خبر مرفوع عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف. والجملة استئنافية ليست من مقول القول. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «خير». وثوابًا ومردًّا:

﴿أفرَأَيتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ القائل - هو العاصِ بنُ وائل - ﴿وقالَ﴾ لخبّابِ بنِ الأرتّ القائلِ له: «تُبعَثُ بَعدَ الموتِ» والمطالبِ له بمال: ﴿لأُوتَيَنَّ﴾، على تقدير البعث، ﴿مالًا وولَدًا﴾ ٧٧ فأقضِيَنَّكَ؟[١] قال تعالى: ﴿أطَّلَعَ الغَيبَ﴾ أي: أعلِمَه وأن يُؤتى ما قاله - واستُغنِي بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحُذفت - ﴿أمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمٰنِ عَهدًا﴾ ٧٨ بأن يُؤتى ما قاله؟[٢] ﴿كَلَّا﴾ أي: لَا يُؤتى ذلك، ﴿سَنَكتُبُ﴾: نأمر بكتب ﴿ما يَقُولُ، ونَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذابِ مَدًّا﴾ ٧٩: نزيده بذلك عذابًا فوق عذاب كُفره، ﴿ونَرِثُهُ ما يَقُولُ﴾ من المال والولد، ﴿ويأتِينا﴾ يوم القيامة ﴿فَردًا﴾ ٨٠ لا مال له ولا ولد.[٣]

تمييزان منصوبان. ومردّ وزنه: مَفْعَلٌ، اسم مكان مشتق من مصدر: رَدَّ، أصله «مَرْدَدٌ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

(١) كان لخبّاب بن الأرتّ دَين على العاص بن وائل. ولما طالبه به وذكر له البعث والحساب أجابه منكرًا: «وإني لمبعوث من بعد الموت»؟ ووعده ساخرًا أن يرد إليه دينه يوم القيامة، لأنه سيكون له فيه مال كثير وأولاد يعينونه. فنزلت الآيات ٩٧ - ٩٩. الأحاديث ١٩٨٥ و٢١٥٥ و٢٢٩٣ و٤٤٥٥ - ٤٤٥٧ في البخاري و٢٧٩٥ في مسلم. والعاص هذا جاهلي من بني سهم، وأحد حكام الجاهلية وقادتها، مات على الشرك. وليس أبا عُمر بن الخطاب، كما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٧٦ عن شيخه والصاوي ٣:٤٦. وسقط «القائل هو» مما عدا خ، وفيما عدا الأصل والنسخ: «العاصي». انظر «الميسّر».

وأرأيت أي: أخبرني. انظر الآيتين ٤٠ و٤٦ من سورة الأنعام. والأمر للمخاطب، والمراد به كل قارئ وسامع. وكفر: كذّب وجحد واستهزأ. والآيات: دلائل التوحيد والعبودية والبعث. وأوتَى: أُعطَى وأُمنح. وأصله «أُؤْتَيُ» أبدلت الهمزة الثانية واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ولما اتصل الفعل بنون التوكيد ردت الألف إلى الياء. وقول المحلي «على تقدير البعث» أي: على تقدير حصوله كما ذكرتَ. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. والولد: اسم جمع بمعنى الأولاد. وأقضينك أي: أردّنّ إليك مالك علي من دين. وفيما عدا الأصل وخ: فأقضيك.

والهمزة: حرف استفهام لطلب لتصديق معناه الأمر والتعجيب، أي: تعجب - أيها المخاطب - من قصة هذا الكافر وقوله، بعد ما تبصرت وعرفت عاقبته الوخيمة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. فالتعجيب مترتب على ما عرف من سوء المصير. وتقدمت الهمزة على الفاء لأن لها تمام التصدير. والجملة استئنافية كبرى. والذي: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول. وجملة أطلع: في محل نصب مفعول ثان. وذكر «قال» قبلها من الوجيز، وهو بيانُ أنها ليست من قول الكافر، لا توجيهُ إعراب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: قال. فهي لا محل لها من الإعراب. واللام: واقعة في جواب قسم محذوف. وجملة القسم: ابتدائية في القول. وأوتين: فعل مضارع مبني للمجهول مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، ونائب الفاعل ضمير المتكلم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. ومالًا: مفعول ثان منصوب عطف عليه «ولدًا». والأول صار نائب فاعل. والجملة جواب القسم ختامًا للقول.

(٢) اطَّلَعه: ارتقى إليه وأدركه. والغيب: ماكان في علم الله وغاب عن إدراك الخلق وحواسهم. وأل: لتعريف الماهية. والمراد: أوَقد بلغ، من عظمة شأنه، أن ارتقى إلى علم الغيب المتفرد به الواحدُ القهار؟ وقول المحلي «حذفت» أي: لفظًا ورسمًا. واتخذ: نال وحاز. والعهد: الوعد المؤكد. والهمزة: حرف استفهام معناه التقرير بطلب التعيين والتهكم. فكأنه قيل: ليخبرْنا هو حقيقة ماليديه. واطلع: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «الذي». والجملة صغرى في محل نصب مفعول ثان، كما ذكرنا قبل.

والغيب: مفعول به منصوب للفعل قبله. وأم: حرف عطف معناه طلب التعيين. والمعنى: أم لم يطلع الغيب واتخذ عهدًا؟ وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن «عهدًا» الذي هو مفعول به منصوب لـ «اتخذ». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. ووزن اطلع: افتَعَلَ، أصله «اطْتَلَعَ» والزيادة فيه لمطاوعة «أطلَعَ»، أبدلت التاء طاء لأنها تاء «افتعل» بعد طاء، وأدغمت فيها الطاء الأولى. ولما دخلت عليه همزة الاستفهام حذفت همزة الوصل.

(٣) في هذا وعيد وتهديد وبيان للحق. والكتب: التسجيل في صحيفة العمل يقوم به الملائكة. وفيه كناية عن إظهار ما سُجل له يوم القيامة للحساب والجزاء. ولذلك كان التسويف. وما يقول أي: مايتلفظ به من الكفر والاستهزاء، وادعاء الحظوة في الآخرة. ونمد له: نطوّل له ونوسع بما يناسب سعة ضلاله. ونرثه: نمنعه ونحرمه، فنكون كالوارث له، ولا يكون له ما زعم. ويأتينا: يحضر للحساب والعقاب. ووزن نرث: نَعِلُ، وأصله «نَوْرِثُ» حذفت الواو منه حملًا على حذفها من «يَرِثُ».

وكلّا: حرف ردع وزجر وإنكار، وتنبيه على الخطأ فيما تصور وتمنى. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد. والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وجملة يقول: صلة الموصول. وجملة نمد: معطوفة على الاستئنافية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نمد». ومن العذاب: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «مدًّا» الذي هو مفعول مطلق منصوب. والهاء: في محل

﴿واتَّخَذُوا﴾ أي: كُفّارُ مكّة، ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾، الأوثانَ ﴿آلِهَةً﴾ يعبدونهم، ﴿لِيَكُونُوا لَهُم عِزًّا﴾ ٨١: شُفعاءَ عِند الله بألّا يُعذَّبوا.(١) ﴿كَلَّا﴾، أي: لا مانعَ من عذابهم، ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ أي: الآلهةُ ﴿بِعِبادَتِهِم﴾ أي: ينفونها، كما في آية أُخرى(٢): «ما كانُوا إيّانا يَعبُدُونَ»، ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدًّا﴾ ٨٢: أعوانًا أو أعداء.(٣) ﴿أَلَم تَرَ أَنّا أَرسَلنا الشَّياطِينَ﴾: سَلّطْناهم ﴿عَلَى الكافِرِينَ، تَؤُزُّهُم﴾: تُهيّجهم إلى المعاصي ﴿أَزًّا﴾ ٨٣؟(٤) ﴿فَلا تَعجَل عَلَيهِم﴾ بطلب العذاب. ﴿إِنَّما نَعُدُّ لَهُم﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿عَدًّا﴾ ٨٤، إلى وقت عذابهم.(٥)

نصب مفعول أول لـ «نرث». وما: اسم موصول أيضًا في محل نصب مفعول ثان. والجملة معطوفة أيضًا على الاستئنافية. والفعل بنفسه دون تضمين ينصب مفعولين، ولا يحتاج إلى تقدير حرف جر قبل الضمير المتصل، خلافًا لِما ذهب إليه المعربون. وقد ضمن هنا معنى «نَمنع» فصار أولى بذلك. ويقول أي: قال، فعل مضارع عُبّر به عن الماضي، للدلالة على التجدد والاستمرار. والجملة صلة الموصول. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وفردًا: حال منصوبة عن فاعل: يأتي، صفة مشبهة تفيد المبالغة، وفيها بيان لذلته وعدم انتصاره. والجملة معطوفة على الاستئنافية كذلك.

(١) اتخذوا: جعلوا وصيّروا، والضمير للذين كفروا، في الآية ٧٣. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: آلهة. وهو جمع قلة لإلٰه. والأول محذوف: الأوثان وغيرها من البشر. ولذلك عُبِّرَ بضمير العقلاء تغليبًا. ومن دون أي: من غير، متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: آلهة. ويكون: يصير في الدنيا والآخرة. وعزًّا أي: عونًا يعتزون به وينتصرون في الشفاعة والحظوة.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٩. ويكونوا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: يكون. وعزًّا: خبر «يكون» منصوب، مصدر أخبر به عن الجمع مفردًا، أصله «عِزْزٌ» أدغمت الزاي الأولى في الثانية. ولهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «عزًّا». واللام: للاستحقاق. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اتخذوا». والجملة استئنافية.

(٢) الآية ٦٣ من سورة القصص. ولا مانع: لا عز لهم ولا شفيع. والعبادة: التقديس والطاعة. وينفونها أي: المعبودون من البشر، ينكرون يوم القيامة أنها كانت لأجلهم، ويثبتون كونها تلبية لأطماع العابدين في المغانم والمستلذات. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يكفرون». والجملة استئنافية أيضًا. وعبادة: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى.

(٣) يكونون: يصيرون يوم القيامة. والضد: المضاد المعادي، مفرد بمعنى الجمع. فكأن المعبودين من دون الله شيء واحد، لفرط تضامنهم وتوافقهم حينئذ في معاداة المشركين. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ضدًّا» الذي هو خبر منصوب لـ «يكون». والجملة معطوفة على التي قبلها. وضِدّ وزنه: فِعْلٌ، بمعنى مُفاعِل للمبالغة من مصدر: ضادَّ يُضادُّ، يستوي فيه المذكر والمؤنث، وأصله «ضِدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. وفيما عدا الأصل وخ: أعوانًا وأعداء.

(٤) أي: بالوسوسة والإغراء وتزيين الكفر والمتع الدنيئة. وترى: تعلم. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. ودخوله على النفي أيضًا جعله للتحقيق، أي: أنت تعلم حقًّا. فهو تذكير بما هو معلوم محقق. والشياطين: جمع شيطان. وهو من يغري بالشر من الإنس والجن. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وأنّا: انظر الآية ٦٧. والخبر جملة «أرسلنا» في محل رفع. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تر. والجملة استئنافية. والشياطين: مفعول به منصوب بالفتحة. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أرسل». والكافرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وتؤز: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: الشياطين. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء معًا. وأزًّا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. وجملة تؤزهم: في محل نصب حال من: الشياطين. ووزن تؤز: تَفْعُلُ، وأصله «تأْزُزُ» نقلت حركة الزاي الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الزاي في الثانية. وأز وزنه: فَعْل، مصدر أصله «أزْزٌ» أدغمت الزاي الأولى في الثانية أيضًا.

(٥) يعني: في الدنيا بالمذلة والقتل، وفي الآخرة بجهنم. وهو وعيد وتهديد. ولا تعجل: لا تطلب التقديم والتعجيل. والخطاب للنبي ﷺ والمراد به المؤمنون، لأنهم كانوا يتمنون القضاء على المشركين عاجلًا. ونعد: نحسبه ونحصيه، فلايجوز أن يزيد أو ينقص عما قُدّر، ولا نهمل شيئًا منه. بل نضبطه كله للحساب. والأيام: جمع قلة لليوم يراد به الكثرة. واليوم هنا بمعنى النهار. والأنفاس: جمع قلة للنفس أيضًا. وأو: تفيد تفسيرًا ثانيًا للمعدود. خ ث: «والأنفاس»، كما في الوجيز.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ النهي مترتب على التذكير بسلطان الشياطين. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتعجل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وعلى: للسببية تتعلق بـ «تعجل». والجملة استئنافية. وإنما: كافة ومكفوفة للحصر. ونعد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. واللام: للتعليل تتعلق

اذكرْ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾، بإيمانهم، ﴿إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ ٨٥: جمع وافد، بمعنى: راكب، ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ﴾، بكُفرهم، ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ ٨٦: جمع وارد، بمعنى: ماشٍ عطشان، ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي: الناسُ ﴿الشَّفَاعَةَ، إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ ٨٧، أي: شهادةَ أنْ لا إلَٰه إلّا الله، ولا حول ولا قُوّة إلّا بالله.(١)

﴿وَقَالُوا﴾ أي: اليهودُ والنصارى ومن زعم أنّ الملائكة بنات الله: ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ ٨٨.(٢) قال تعالى لهم: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ ٨٩ أي: مُنكرًا عظيمًا، ﴿تَكَادُ﴾ - بالتاء والياء -(٣) ﴿السَّمَاوَاتُ يَنفَطِرْنَ﴾ - بالنون. وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء - بالانشقاق(٤) ﴿مِنْهُ، وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ، وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ ٩٠ أي: تنطبق عليهم، من أجل ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ ٩١.(٥)

بـ «نعد». وهي حرف جر. والجملة استئنافية تفيد السببية للنهي أيضًا. وعدًّا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. وهو مثل: أزّ. ونعد: مثل: تؤزّ.

(١) يعني التوحيد والتبري من الحول والقوة إلّا لله، مع الإخلاص والعمل الصالح. وفي هذا تسلية للمؤمنين وتهديد للمشركين وتكذيب ما ادعوه من الحظوة. واذكر أي: لنفسك ولقومك. ونحشر: نجمع بالبعث من القبور. والمتقي: من يخاف الله وغضبه ويطلب رضاه، فيمتثل الأمر والنهي. وهو على وزن: المُفْتَعِلُ، اسم فاعل من مصدر: اتّقَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «المُوْتَقِيُ» أبدلت الواو تاء وأدغمت في التاء الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بياء النصب حذفت الياء الأولى لالتقاء الساكنين. وجُعل الوفود إلى الرحمن للدلالة على ما يكون من الإحسان والإكرام. والوفد: القادمون على من يكرمهم ويُعزهم.

وتفسير المحلي له من التلخيص، وفيه تسامح من جهتين. فالوفد اسم جمع، وليس من أوزان الجموع. والركوب ليس من معاني الوفود، وإنما هو مستفاد من أقوال مأثورة، تصف حال المؤمن يوم القيامة. الدر المنثور ٤:٢٨٤ - ٢٨٥. ونسوق: ندفع بالذلة والهوان. والمجرم: من يقترف الشر والفساد، من كفر أو عصيان بنية أو قول أو فعل. وجهنم: اسمٌ علم للعذاب الذي أعدّ للكافرين. وورد وزنه: فِعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: وَرَدَ، أي: قصد الماء وسار إليه، عُبِّرَ به عن الجمع لتوكيد المبالغة، وليس بجمع أيضًا، والمشي ليس من لوازمه. فتفسيره هنا فيه تسامح أيضًا، وهو من التلخيص. ولا يملكون الشفاعة أي: لا يستطيع أحدٌ من المتقين أوالمجرمين طلب العفو، عنه أو عن غيره. واتخذ: جعل وصيّر لنفسه، مفعوله الثاني محذوف يتعلق به الظرف المعنوي: عند. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والعهد: الميثاق والوعد المؤكد.

ويوم: مفعول به للفعل المقدر: اذكر. هذا ما يناسب تفسير المحلي هنا. والظاهر أنه ظرف زمان متعلق بالفعل المنفي «يملك» في الآية ٨٧. والمتقين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: نسوق. فهي في محل جر بالعطف. والمجرمين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر في الموضعين، يتعلق الأول باسم الجمع «وفدًا» ومكانته معنوية، والثاني بـ «نسوق». ووفدًا ووردًا: حالان منصوبتان عما قبلهما من الجمع. وجملة لا يملكون: في محل نصب حال ثانية من المتقين والمجرمين. والشفاعة: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ومن: اسم موصول في محل رفع بدل من فاعل «يملك» حرك بالكسر لالتقائه بسكون التاء الأولى بعده. وعهدًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة صلة الموصول.

(٢) القائلون لهذا الزعم هم بعض اليهود وبعض النصارى وبعض العرب من المشركين. واتخذ ولدًا أي: صنع لنفسه أولادًا يستعين بهم ويعتمد عليهم، كما يستعين الإنسان بأبنائه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى جميع الخلق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والواو: حرف استئاف. وجملة قالوا: استئنافية. وجملة اتخذ: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وولدًا: مفعول به للفعل قبله منصوب.

(٣) يريد القراءة «يَكادُ» أي: يقارب ويداني. وجازت الدلالة بالمذكر لأن السماوات مؤنث مجازي. وجئتم: فعلتم وقلتم. وفيه التفات من الغَيبة إلى الخطاب، زيادة تسجيل لجرأتهم على الحق، وتنبيه على شناعة ما زعموه. والشيء: ما هو موجود من القول والاعتقاد. ولقد: انظر الآية ٢٧. وشيئًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لئلّا يُظن أنها مما قالوه، لا لتوجيه الإعراب. وإدًّا: صفة لـ «شيئًا» منصوبة. وتكاد: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع، وزنه: تَفْعَلُ، وأصله «تَكْوَدُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وإدّ وزنه: فِعْلٌ، صفة مشبهة للتوكيد والمبالغة من مصدر: أَدَّ يَئِدُّ، أصله «إِدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية.

(٤) يريد القراءة «يَتَفَطَّرْنَ». وهي مع «يَكادُ» فقط. والسماوات: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية، اسم مرفوع لـ «تكاد». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وينفطرن: يتصدعن ويتفتتن، فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل نصب خبر: تكاد. والجملة الكبرى في محل نصب صفة ثانية لـ «شيئًا». خ: ينفطرن منه.

(٥) منه أي: من القول المزعوم. وقد تنازع في الجار والمجرور كل

قال تعالى: ﴿وما يَنبَغِي لِلرَّحمٰنِ أن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ ٩٢، أي: ما يليق به ذلك.(١) ﴿إن﴾ أي: ما ﴿كُلُّ مَن في السَّماواتِ والأرضِ إلّا آتِي الرَّحمٰنِ عَبدًا﴾ ٩٣: ذليلًا خاضعًا يوم القيامة، منهم عُزير وعيسَى.(٢) ﴿لَقَد أحصاهُم وعَدَّهُم عَدًّا﴾ ٩٤، فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم، ولا واحد منهم، ﴿وكُلُّهُم آتِيهِ يَومَ القِيامَةِ فَردًا﴾ ٩٥: بلا مال ولا نصير يمنعه.(٣) ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمٰنُ وُدًّا﴾ ٩٦، فيما بينهم، يتوادّون ويتحابّون، ويُحبّهم الله، تعالى.(٤)

﴿فإنَّما يَسَّرْناهُ﴾، أي: القرآنَ، ﴿بِلِسانِكَ﴾ العربيّ، ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ

من الأفعال الثلاثة التي حوله، فيعلقان بالأول الذي قبلهما لأنه أقرب. ومن: للسببية. وتنشق: تتزلزل وتنخسف. والأرض: موطن الحياة الدنيا فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجبال: جمع جبل فاعل مرفوع أيضًا. والجبل: ما علا وصلب من الأرض. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي ذكر الجبال بعد الأرض تخصيص بعد تعميم للمبالغة والتهويل. وهدًّا أي: مهدودة مهدَّمة. والمعنى: لاستعظام ما زعموه وتهويله وفظاعته، تكاد السماوات تنفطر والأرض تنشق والجبال تخر. فإن مثال تلك المزاعم يهدد الكون بالدمار. ودعوا: ادّعَوا وسمَّوا. والولد: ما ينجَب من ذكر أو أنثى.

وجملة تنشق: معطوفة على جملة «ينفطرن» في محل نصب بالعطف. وكذلك جملة: تخر. وينسحب عليهما معنى المقاربة من «تكاد». وهدًّا: حال من «الجبال» منصوبة. وأن: حرف مصدري مهمل. ودعوا: فعل ماض مبني على الضم على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، لأن المحلي هنا قدر قبله «من أجل». والجملة صلة الحرف المصدري. والراجح أن المصدر المؤول في محل جر بدل من الضمير المتصل في «منه»، لأنه مبين له ومؤكد لمعناه. ولا يمنع من ذلك الفصل بالجملتين، خلافًا لما في البحر ٦:٢١٩. وللرحمن: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنًا. واللام: للاختصاص. وولدًا: مفعول به أول موخر منصوب. ووزن تنشق: تَنفَعِلُ، والزيادة فيه للمطاوعة، وأصله «تَنشَقِقُ» سكنت القاف الأولى وأدغمت في الثانية.

(١) أي: لا يمكن ويستحيل أن يتخذ ولدًا، لأن التوالد لا يكون إلّا فيما هو مخلوق ومن جنس واحد، والله ليس كذلك. وما: حرف نفي. وينبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. ويتخذ: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على: الرحمن. وولدًا: مفعول به منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: ينبغي.

(٢) يعني: وممن في السماوات والأرض. والمراد بـ «مَن» الإنس والجن والملائكة. والآتي: الحاضر بالبعث للحساب والجزاء. وإن: حرف نفي. وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف، معناه استغراق أفراد النكرة. ومن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «من»، أي: حصل. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. وإلّا: حرف حصر. وآتي: خبر مرفوع بالضمة المقدرة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية تفيد تقرير ما قبلها. وعبدًا: حال من الضمير المستتر في «آتي».

(٣) في هذا توكيد لما في الآيتين ٨٠ و٩٣. وأحصاهم: أحاط علمه بهم وحصر كل شيء منهم. وعدهم: علم عددهم وأعمالهم وأنفاسهم. وفيه توكيد لمعنى الفعل الذي قبله.

ولقد: انظر الآية ٢٧. وأحصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة استئنافية، عطفت عليها جملة: عدهم. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعدًّا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد أيضًا للفعلين المتنازعين فيه: أحصى وعدّ، أولهما بالمرادفة، وثانيهما بالمماثلة. والفرد: الوحيد المتفرد من كل نصير. وكل: لاستغراق أفراد الجمع المعرفة، مبتدأ مرفوع أيضًا ومضاف خبره «آتي». وجملة كلهم آتيه: معطوفة أيضًا على جملة: أحصاهم. ويوم أي: زمن ووقت، ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «آتي». والقيامة: قيام الموتى من القبور أحياء بالبعث، مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. ووزن الفعل عَدَّ: فَعَلَ، وأصله «عَدَدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية.

(٤) كان المؤمنون عند نزول هذه الآيات في مكة، ومَن حولهم من المشركين يبغضهم، ويكيد لهم ويؤذيهم، فنزلت تسلية لهم وعِدة بالنصر، وتهديدًا للمشركين. وآمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالحات: الأعمال التي يرضاها الله. ويجعل: ينشئ ويخلق. والسين قبله تسويف لما سيكون من كثرة المحبين، وتوكيد لما هو حاصل بين المؤمنين وربهم. والرحمن: السيد الكثير العطف بالإحسان يرعى مصالح عبيده. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والود: المحبة الخالصة.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: عهدية ذهنية. وجملة يجعل: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ولهم: متعلقان بـ «يجعل». واللام: للاختصاص. والرحمن: فاعل مرفوع. ووُدًّا: مفعول به منصوب. وهو على وزن: فُعْل، مصدر للفعل: وَدَّ يَوَدُّ، أصله «وُدْدٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية.

﴿الْمُتَّقِينَ﴾ النارَ بالإيمان،(١) ﴿وتُنذِرَ﴾: تُخوِّفَ ﴿بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ ٩٧: جمعُ ألَدَّ، أي: جَدِلٍ بالباطل.(٢) وهم كُفّار مكّة. ﴿وكَم﴾، أي: كثيرًا ﴿أهلَكْنا قَبلَهُم، مِن قَرنٍ﴾، أي: أُمّةٍ من الأمم الماضية، بتكذيبهم الرسل! ﴿هَل تُحِسُّ﴾: تَجِدُ ﴿مِنهُم مِن أحَدٍ، أو تَسمَعُ لَهُم رِكزًا﴾ ٩٨: صوتًا خفيًّا؟ لا.(٣) فكما أهلكنا أُولئك، نُهلك هؤلاء.

(١) يسرناه: بيّنّاه وجعلناه سهلًا ميسَّرًا للعرب وغيرهم. ولو كان بلغة أُخرى لما حصل فيه ذلك، كما جرى للكتب الربانية قبله، إذ اندثر أكثرها وانحصر في بعض الناس ما بقي منها مختلطًا بأقوال رجال الدين والرواة والنُّسّاخ. واللسان: اللغة، أي العربية الفُصحى. وتبشرهم: تبلغهم ما يَسرّهم من الخير في الدنيا والآخرة. والمتقي: الذي يتجنب الشيء ويحفظ نفسه منه. وهو هنا المستجيب للتوحيد والمصدّق للرسالة. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: الفائزين بالإيمان.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر. وبلسان: متعلقان بـ «يسر». والباء: حرف جر للإضافة، إذ لا يجوز ذكر الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة استئنافية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢١. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «تبشر». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بـ «يسر». والمتقين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(٢) أي: وكل من تلقاه من العرب وغيرهم. وإنما خُص كفار مكة لأنهم كانوا أشد الناس عداوة وتعنتًا. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وتنذر: فعل مضارع معطوف على «تبشر» منصوب بالعطف. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «تنذر». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقومًا: مفعول به منصوب. ولدًّا: صفة له منصوبة. ولُدٌّ وزنه: فُعْلٌ، أصله «لُدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. والألدّ مؤنثه لَدّاء، صفة مشبهة تفيد المبالغة و التوكيد، من مصدر: لَدَّ يَلَدُّ، على وزن: فَعِلَ يَفعَلُ. والألَدُّ وزنه: أفعَلُ، وأصله «ألْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

(٣) يعني أن «هل»: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. وهو نفي للمسبَّب والمراد به السبب مبالغة في المعنى، أي: لم يبق من الكافرين أحد ولا أثر مفيد، فلاترى لهم شيئًا من ذلك. والخطاب لكل قارئ أو سامع. وأهلكنا: دمرنا وأفنينا بالعذاب والكوارث. وتحس وزنه: تُفْعِلُ، ماضيه: أحسَّ، وفي زيادة الهمزة معنى المبالغة من: حَسَّ. وأصله «تُؤَحْسِسُ» حذفت منه الهمزة حملًا على: أُحِسُّ، ونقلت حركة السين الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت السين في الثانية. وأحد: اسم جنس يدل على ذات، وهو للعموم لا للأفراد، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، وهمزته أصلية. وركز على وزن: فِعْلٍ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: رُكِزَ، أي: أُخفِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والواو: حرف استئناف. وكم: اسم كناية عن العدد مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم، معناه التكثير والتعجيب. انظر الآية ٧٤. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أهلك». والجملة استئنافية. ومِن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كم». وتحس: فعل مضارع مرفوع. والجملة استئنافية. ومنهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أحد». ومن: للتبعيض. و«من» الثالثة: حرف جر زائدٌ لتوكيد عموم النفي. وأحد: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «تحس». وأو: عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو. ولهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ركزًا» الذي هو مفعول به منصوب لـ «تسمع». والجملة معطوفة على التي قبلها. فهي لا محل لها من الإعراب. واللام: للاختصاص.

٢٠
سورة طه

مكية، مِائة وخمس وثلاثون، أو وأربعون، أو وثنتان آية.[(١)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طه﴾ ١ الله أعلم بمُراده بذلك.[(٢)]

﴿ما أنزَلنا عليكَ القرآنَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿لِتشقَى﴾ ٢: لتتعب بما فعلتَ بعد نُزوله، من طُول قِيامك[(٣)] بصلاة الليل، أي: خفِّفْ عن نفسك. ﴿إلّا﴾: لكن أنزلناه ﴿تَذكِرةً﴾ به ﴿لِمَن يَخشَى﴾ ٣: يخافُ الله،[(٤)] ﴿تَنزِيلًا﴾: بدلٌ من اللفظ بفعله الناصبِ له، ﴿مِمَّن خَلَقَ الأرضَ والسَّماواتِ العُلَى﴾ ٤: جمعُ عُليا، ككُبرَى وكُبَر.[(٥)]

هو ﴿الرَّحمٰنُ علَى العَرشِ﴾، وهو في اللغة سرير المُلك، ﴿استَوَى﴾ ٥ استواءً يليق به،[(٦)] ﴿لَهُ ما في السَّماواتِ وما في

(١) أي: أو مائة وثنتان وثلاثون آية. وإنما اختلف العلماء في عدد آيات السورة، لاختلاف الروايات في تحديد مواضع بعض الفواصل، أي: أواخر الآيات.

(٢) يعني أنه من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٣) أي: ومن شدة تأسفك على كفر المشركين، وتحسرك على أن يؤمنوا. فقد نزلت الآيات بيانًا للغاية من التكليف بالرسالة، ودفعًا لما يعانيه النبي ﷺ والمؤمنون، وتسلية لهم عما يعتريهم من تعنت المشركين. الدر المنثور ٤:٢٨٨. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. والقرآن: ما أوحي من الآيات المباركة يقرأ ويتلى ويكلف بالعمل به. وأل: زائدة للمح الأصل.

وما: حرف نفي يفيد التقريب من الحال. وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». والقرآن: مفعول به منصوب. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتشقى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة، أصله «تَشْقَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أنزل».

(٤) أي: فيمتثل الأمر والنهي. والتذكرة: الموعظة والتذكير بالحق للقيام به وترك الباطل. وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. وتذكرة: مفعول لأجله منصوب للفعل المقدر: أنزلناه. والجملة في محل نصب مستثنًى. والأولى أن إلّا: حرف استثناء ملغًى، وتذكرة: بدل من الجار والمجرور «لتشقى» منصوب، للإضراب مع البيان والحصر. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ومن: اسم موصول مبني على السكون في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للمصدر: تذكرة. ويخشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على «من». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٥) التنزيل: الوحي مرة بعد أخرى. وممن أي: مِن عند مَن. وخلقها: أوجدها من العدم. والأرض والسماوات أي: وما فيهما وما بينهما وغير ذلك من الخلق. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والأرض: موطن الحياة الدنيا: فأل: عهدية ذهنية. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والعليا: العظيمة الارتفاع، وزنه: الفُعلى، مشتق على صيغة اسم التفضيل المؤنث من مصدر: عَلَى يَعلِي. والعُلى: الفُعَل. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وتنزيلًا: مفعول مطلق منصوب للفعل المقدر في تفسير الآية ٣ «أنزلناه» فيه معنى البيان والتوكيد. وقول المحلي «بدل من اللفظ بفعله» مستفاد من البيضاوي، يعني أنه عوض من التلفظ بالفعل المقدر. وفي إحدى النسخ «بدلًا». انظر قرة العينين ص ٤٠٦. والصواب ما ذكرنا، ولا حاجة إلى تقدير جملة ثانية. وهذا خلافُ ما اضطرب فيه المعربون. وممن أي: من عنده وبأمره، المعنى: من عندنا، متعلقان بـ «تنزيلًا». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. وخلق: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول. وفي ذكر الموصول وصلته إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة وتحقيق معنى الوحي الإلٰهي. والأرض: مفعول به منصوب، عطف عليه: السماوات. فهو منصوب بالكسرة. والعلى: صفة لـ «السماوات» منصوبة بالفتحة المقدرة، أصله «عُلَيٌ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح.

(٦) أي: يليق بعظمته وجلاله، من غير تكييف أو تشبيه أو تمثيل أو تعطيل. انظر الآية ٥٤ من سورة الأعراف. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى جميع الخلق، خبر مرفوع للمبتدأ المقدر: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: الرحمن. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر تحذف ألفه لفظًا في الدرج لالتقائها بسكون اللام بعدها. والعرش: مجرور بالكسرة، مخلوق عظيم يحيط بالكون كله ولا يعرف حقيقته إلّا الله. وأل: عهدية ذهنية. وتفسيره بالكرسي غير مناسب. والجار والمجرور متعلقان بـ «استوى». والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ. ووزن استوى: افتَعَلَ، وأصله «استَوَيَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح.

الأرضِ، وما بَينَهما﴾ من المخلوقات، ﴿وما تَحتَ الثَّرى﴾ ٦ هو التراب النديّ - والمراد الأرَضُونَ السبعُ[١] لأنها تحته - ﴿وإن تَجهَرْ بالقَولِ﴾، في ذِكرٍ أو دُعاء، فالله غنيّ عن الجهر به، ﴿فإنَّه يَعلَمُ السِّرَّ وأخفى﴾ ٧ منه، أي: ما حدّثتَ به النفس وما خطر ولم تُحدِّث به -[٢] فلا تُجهِد نفسك بالجهر - ﴿اللهُ لا إلَهَ إلّا هُوَ، لَهُ الأسماءُ الحُسنَى﴾ ٨ التسعةُ والتسعونَ الواردُ بها الحديثُ.[٣] والحسنى: مُؤنّث الأحسن.

﴿وهَل﴾: قد ﴿أتاكَ حَديثُ مُوسَى﴾ ٩، إذ رأى نارًا، فقالَ لأهلِهِ﴾ لامرأته: ﴿امكُثُوا﴾ هنا. وذلك في مسيره من مَدْيَنَ طالبًا مِصرَ. ﴿إنّي آنَستُ﴾: أبصرت ﴿نارًا، لَعَلّي آتِيكُم مِنها بِقَبَسٍ﴾: شعلة في رأس فتيلةٍ أو عودٍ، ﴿أو أجِدُ عَلَى النّارِ هُدًى﴾ ١٠ أي: هاديًا يدلّني على الطريق؟ وكان أخطأها لظُلمة الليل[٤]. وقال

(١) كذا من التلخيص. وهو قول بعض المفسرين، مستقى من أحاديث، روى بعضها ابن كثير في تفسيره ٣:١٣٩، وقال عنه: «هذا حديث غريب جدًّا، وسياق عجيب». انظر تعليقنا على الآية ١٢ من سورة الطلاق. والصواب أن ما تحت الثرى هو ما في باطن الأرض. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول للعاقل وغيره «ما». وهو مبني على السكون في محل رفع. والجملة في محل رفع خبر ثالث للمبتدأ «هو». وقدم الجار والمجرور للحصر، أي: ذلك له وحده، لا لأحد غيره اشتراكًا أو انفرادًا. و«ما» الثانية والثالثة والرابعة: معطوفات على الأولى في محل رفع بالعطف.

وفي وبين وتحت: تتعلق كل منها بفعل الصلة المحذوفة قبلها: حصل. وفي: للظرفية المكانية. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والثرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الألف للتعذر، وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهو على وزن: الْفَعَل، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: ثَرِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «الثَرَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت اللام ثاء وأدغمت في الثاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

(٢) أي: ولم تحدث به نفسك. وهذا تفسير لـ «أخفى». وتجهر به أي: تظهره بصوت مسموع. والقول: الكلام الملفوظ. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. وقول المحلي «ما حدثت به النفس» تفسير للسِّرّ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وعِلمُ السر وما هو أكثر كتمانًا يلزمه وجوبُ العلم بالجهر، لا من باب الأولى كما ذكر بعض المفسرين. وتجهر به: تظهره بصوت مسموع. والخطاب لكل قارئ وسامع. ويعلمه: يحيط به قبل حصوله.

وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ. وتجهر: فعل مضارع مجزوم. والفاعل تقديره: أنت. والباء: للتعدية تتعلق بـ «تجهر». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ جواب الشرط الحقيقي محذوف، وما بعدها سبب له. والتقدير: لا يكنْ جهرك أكثر إبلاغًا وفائدة، لأن علم الله بالسر وغيره سواء. وما قدره المحلي وغيره لا يصلح، في المعنى، جوابًا للشرط. انظر الكشاف ٣:٥٢ والبحر ٦:٢٢٦ والمغني ص ٧٢٢ وحاشية الدسوقي ٢:٢٧٤. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «له ما في السماوات» في محل رفع بالعطف. وأخفى: معطوف على «السر» منصوب بالفتحة المقدرة. وهو على وزن: أفعَل، اسم تفضيل من مصدر: خَفِيَ، وأصله «أخفَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح.

(٣) انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ١١٠ من سورة الإسراء و١٨٠ من سورة الأعراف. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفته وأفعاله، خبر رابع مرفوع للمبتدأ المقدر في الآية ٥. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والإله: المعبود بحق وحده. والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من محل: لا إله. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وله: انظر الآية ٦. وجملة له الأسماء: في محل نصب حال ثانية، أي: متفردًا بالألوهية وأفضل الأسماء. والحسنى: صفة لـ «الأسماء» مرفوعة بالضمة المقدرة.

(٤) تفسير «هل» بـ «قد» من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين، يعني أنها حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق. والراجح أن الاستفهام للتقرير والتشويق والاستثارة، يحث على الإصغاء إلى ما سيلقى، ويثبت المعنى في القلب. وهو أبلغ من الخبر في التأثير. وأتاك: وصل إليك وبلغك. وحديث موسى: قصته مع أهله وربه وفرعون وقومه. ورأى: أبصر عِيانًا. والنار هنا: شجرة خضراء تتقد بنور رباني أبيض، من أسفلها إلى أعلاها. وامكثوا: أقيموا في مكانكم. والخطاب لامرأته - وهي صفوراء بنت شُعيب - وولديه والخادم أيضًا. ومدين: موطن النبي العربي شعيب، بلدة على ساحل البحر محاذية لتبوك. والإيناس: إبصار بيّن واضح. وآتيكم: أُحضر لكم. وأجد: أرى وأصادف، وزنه: أعِلُ، وأصله «أوجِدُ» حذفت الواو منه حملًا على حذفها من: يَجِدُ. وعلى النار أي: قربها.

والواو: حرف استئناف. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب

«لعلّ» لعدم الجزم بوفاء الوعد.

﴿فلمّا أتاها﴾، وهي شجرةُ عَوسَج، ﴿نُودِيَ: يا مُوسَى ١١، [١] إنّيَ﴾ - بكسر الهمزة بتأويل «نودي» بـ «قيل»، وبفتحها[٢] بتقدير الباء - ﴿أنا﴾: تأكيدٌ لياء المُتكلّم ﴿رَبُّكَ - فاخلَعْ نَعلَيكَ. إنَّكَ بالوادِ المُقَدَّسِ﴾: المُطهّر أو المُبارك ﴿طُوًى﴾ ١٢: بدل أو عطف بيان. بالتنوين وتركه،[٣] مصروفٌ باعتبار المكان، وغيرُ مصروف

مفعول به مقدم. وحديث: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجملة استئنافية. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: موسى، خلافًا لِما اضطرب فيه النحاة. انظر الآية ١٦ من سورة مريم. وهو مضاف. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «رأيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: موسى. ونارًا: مفعول به منصوب. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على جملة «رأى» في محل جر بالعطف.

وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وامكثوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». وآنست: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية للأمر بالمكوث. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي. والياء: في محل نصب اسم: لعلّ. وآتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر: لعلّ.

والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن فاعل «آنس»، تفيد التعليل للأمر أيضًا. ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: قبس. وبقبس: متعلقان بفعل: آتي. والباء: للتعدية. وأو: عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو، وهي لمنع الخلو. وأجد: فعل مضارع مرفوع. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «أجد». وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على جملة «آتيكم» في محل رفع بالعطف ختامًا

للقول. وهدى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة للتعذر على الألف المحذوفة لفظًا، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، وزنه: فُعَى، وأصله «هُدَيٌ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت الألف في اللفظ لالتقائها بالتنوين الساكن. ووزن قبس: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: قُبِسَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) أتاها: وصل إلى قربها ودنا منها. وقول المحلي «هي» يعني: النار المتقدة. والعوسج: شجر ثمره أحمر مدور كخرز العقيق. ونودي أي: قيل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «نودي». وهو مضاف. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره «هو» يعود على: موسى. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه.

ونودي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف. وياموسى... بيمينك ياموسى: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية لـ «نودي»، لما تضمن من معنى القول. ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وموسى: منادًى مفرد علم مبني على الضم المقدر في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في القول. والفعل وزنه: فُوعِلَ، وأصله «نُادِوَ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، وقلبت الألف واوًا لوقوعها بعد ضم.

(٢) يريد القراءة «أنّيَ». وتقدير الباء من التلخيص والبيضاوي - انظر الآية ٨ من سورة النمل - وهو قول جمهور المعربين، مردود لأن المصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: ربوبيتي ثابتة. وتأويل «نودي» بـ «قيل» يقتضي أن ما بعده كله في محل رفع نائب فاعل، كما ذكرتُ خلافًا للمعربين. انظر كتب الأعاريب والدر المصون ٨: ١٦ والبحر ٦: ٢٣٠ والحجة للقراء السبعة ٥: ٢١٨ وإعراب الجمل ص ١٥٨. فجملة «إني أنا ربك»: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، وليست مقول القول لأنها جزء منه. وإني: انظر الآية ١٠.

(٣) يريد القراءة «طُوَى»، بعدم التنوين، ممنوعًا من الصرف. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. واخلع نعليك أي: انزعهما من قدميك لتمشي حافيًا، تواضعًا وإجلالًا لما ستلقى. والنعل: الفردة من الأحذية. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: نُعِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والواد: الوادي، حذفت منه الياء للتخفيف كما تحذف لفظًا لالتقائها بسكون اللام بعدها. وهو المنفرَج بين مرتفعين. وأل: عهدية ذهنية. وطوى: اسم مكان بين مَدْيَنَ

للتأنيث، باعتبار البقعة مع العَلَميّة - ﴿وأنا اخترْتُكَ﴾، من قومك.
﴿فاستَمِعْ لِما يُوحَى﴾ ١٣ إليك منّي، ﴿إنّنيَ أنا اللهُ، لا إلَهَ إلّا أنا.
فاعبُدْني، وأقِمِ الصَّلاةَ لِذِكري﴾ ١٤ فيها.[١] ﴿إنَّ السّاعةَ آتيةٌ،
أكادُ أُخفِيها﴾ عن الناس، ويَظهر لهم قربُها بعلاماتها، ﴿لِتُجزَى﴾
فيها ﴿كُلُّ نَفسٍ بِما تَسعَى﴾ ١٥ به، من خير وشرّ.[٢]

ومصر، في سيناء قرب جبل الطور. وقول المحلي «بدل» أي: من «الواد» يفيد التفسير والتوكيد. وعطف البيان أي: لـ «الواد» أيضًا يفيد توضيح المراد وتبيينه مع التوكيد والتعظيم. وهو على الإعرابين مجرور. فعلى التنوين يكون الجر بكسرة مقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين، أصله «طُوَيٌ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وعلى منع الصرف يكون الجر بفتحة مقدرة على الألف عوضًا من الكسرة.

وكون «أنا» تأكيدًا يعني أنه ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. ورب: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية واخلع: فعل أمر مبني على السكون. ونعلي: مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى ومضاف. والجملة اعتراضية ضمن القول.
وإنّ: انظر الآية ٧. والكاف: في محل نصب سم «إنّ». والباء: للظرفية المكانية حرف جر. والواد: اسم مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وأل: عهدية حضورية. والجملة استئنافية ختام الاعتراض تفيد السببية أيضًا. والمقدس: صفة لـ «الواد» مجرورة بالكسرة.
وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(١) اخترتك أي: اصطفيتك وخصصتك بالنبوة والرسالة. والوزن: افتَلْتُك، وأصله «اختَيَرَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: «اختارَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك بني على السكون، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. واستمع له: أصغ بسمعك إليه حاضرَ العقل، عازمًا على العمل بما تسمع. ويوحى: يلقى ويبلّغ وييسَّر حفظه وتبليغه. والإله: المعبود بحق وحده. واعبد: قدّس وأطع. وأقم الصلاة: أدها سديدة متقنة بشروطها وأركانها. ولذكري أي: لتذكرني وتسبحني، لأن هذا لا يتحقق كاملًا إلّا في الصلاة. وهي العبادة المكتوبة. وأل: عهدية ذهنية. وذكر: اسم مصدر للمبالغة مضاف إلى مفعوله في المعنى.
وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. واخترت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: إني. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: حرف جر زائدٌ معناه التقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل قبله. والجملة استئنافية ضمن القول. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفعَلُ، وأصله «يُؤَوحَيُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوحَى، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ونائب الفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. وإنني ... ياموسى: في محل جر بدل من «ما» ضمن القول أيضًا.
وإنني: انظر الآية ١٠. والنون الثالثة: حرف وقاية. وأنا: ضمير فصل وتوكيد لفظي لاسم «إنّ» لا محل له من الإعراب. ولفظ الجلالة خبرها مرفوع. والجملة ابتدائية في البدل. ولا: انظر الآية ٨. وأنا: في محل رفع بدل من محل: لا إله. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأقم: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الصاد الأولى. والوزن: أَفِلِ، أصله «أَقْوِمْ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر «أَقِيْمْ»، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. والصلاة: مفعول به منصوب. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «أقم». والجملة استئنافية ضمن البدل والقول. وذكري: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم التي هي في محل جر مضاف إليه.

(٢) الساعة: يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. وآتية: واقعة وحاصلة لا محالة. وأكاد أخفيها عن الناس، أي: لشدة إبهامها، وهي أخفى المغيَّبات لا يعلم وقتها أحد غيري، أقارب سترها عنهم وعن غيرهم من الجن والملائكة، فلا أظهرها ولا أذكرها أبدًا. ولكن لا بد من ذكرها، وظهورها بعد قرب علاماتها. ولذلك بشرتُ بها المؤمنين الصالحين، وأنذرتُ بها الكافرين والعاصين. وأخفي: وزنه: أُفعِلُ، وأصله «أُؤَخْفِيُ» والهمزة الثانية مزيدة للجعل والتعدية، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الهمزة للتخفيف. وتُجزى: تكافأ. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق المكلف من البشر والجن. وتسعى: تعمل من نية أو قول أو فعل. وفي إحدى النسخ: «فيه من خير وشر». الفتوحات ٣: ٨٥. وفيما عدا الأصل والنسخ: أو شر.
وإنّ: انظر الآية ٧. والساعة: اسم «إنّ» منصوب. وآتية: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن البدل والقول. وأكاد: فعل مضارع ناقص مرفوع. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. وأخفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وها: في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل نصب خبر: أكاد. والجملة الكبرى في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. وتجزى: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة المقدرة. وكل: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في

﴿فلا يَصُدَّنَّكَ﴾: يصرِفَنَّكَ ﴿عَنها﴾، أي: عن الإيمان بها، ﴿مَن لا يُؤمِنُ بِها، واتَّبَعَ هَواهُ﴾ في إنكارها، ﴿فتَرْدَى﴾ ١٦: فتَهلِكَ، إن صددتَ عنها.(١)

﴿وما تِلكَ﴾ كائنةً ﴿بِيَمِينِكَ؟ يا مُوسَى﴾ ١٧. الاستفهام للتقرير، ليرتِّب عليه المُعجزةَ فيها.(٢) ﴿قالَ: هِيَ عَصايَ، أتَوَكَّأُ﴾: أعتمد ﴿علَيها﴾ عِند الوُثوب والمشي، ﴿وأهُشُّ﴾: أخبِطُ ورق الشجر ﴿بِها﴾، ليسقطَ ﴿علَى غَنَمِي﴾ فتأكلَه، ﴿ولِيَ فِيها مآرِبُ﴾: جمع مأربة، مُثلَّث الراء، أي: حوائجُ ﴿أُخرَى﴾ ١٨، كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوامّ. زاد في الجواب بيان حاجاته بها.(٣)

محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «آتية». والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تجزى». وتسعى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول.

(١) لايؤمن: لا يصدّق. واتبع هواه: وافق ما تشتهيه نفسه وأطاع ما تزينه له من الفساد. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي فتهلك» كما في الوجيز. وحذف «أي» كما في التلخيص. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي للتهييج والإلهاب. وهو ظاهره للكافر، وحقيقته للمخاطب، لأن صد الكافر له عن التصديق بالساعة سببه رخاوة المخاطب، في الدين. فكان ذكر المسبَّب دليلًا على السبب، كأنه قيل: كن شديد الإيمان صلب العقيدة، حتى لا يظهر منك لكافر أن يطمع في صدك عما أنت عليه. ويصدن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم بـ «لا». والوزن: يَفْعُلَنَّ، أصله «يَصْدُدَنْ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدالُ في الثانية، والنونُ الأولى في الثانية أيضًا. والجملة استئنافية ضمن البدل والقول.

والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يصد». ومَن: اسم موصول في محل رفع فاعل مؤخر. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: اتبع. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهوى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وهو على وزن: فَعَل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: هُوِيَ يُهوَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبلغة. وأصله «هَوَيٌ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتردى: فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة وجوبًا بعد الفاء، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل في محل رفع. والتقدير: لا يكن صدٌّ عنها فرَدًى.

(٢) أي: ليرتِّب الله على السؤال وجوابه الإعجازَ في قلب العصا حية تسعى. فهو - تعالى - عالم بما في يمين موسى، وإنما أراد أن يقرره، ليعترف بأنها عصا، ويتنبه إلى ما سيكون فيها، فيزداد علمه بما يمنحه، ولا يعتريه شك أو يضطرب إذا انقلبت ثعبانًا، لتحقُّقه أن ذلك معجزة. واليمين: اليد اليمنى. وتكرار النداء هنا بعد الآية ١١ وما سيلي في الآيات ١٩ و٣٦ و٤٠ للإيناس والتلطف مع المبالغة في التوكيد.

والواو: حرف استئناف. وما: اسم استفهام للتقرير مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. وهو استفهام عن تعيين الذات وما تكون له في الاستعمال. ولذلك جاء الجواب بأنها عصا، وبما لها من المنافع. وفي هذا توكيد لحقيقتها، وتعظيم لما ستصير إليه بالمعجزة. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل رفع مبتدأ مؤخر. واللام حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة استئنافية ضمن القول والبدل أيضًا. والباء: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن المبتدأ. ويمين: مجرور بالكسرة ومضاف. وجملة النداء استئنافية ختامًا للقول والبدل معًا.

(٣) هذا قول بعض المفسرين، والراجح ما ذكرناه قبل. قال البيضاوي: «وكأنه ﷺ فهم أن المقصود من السؤال أن يذكر حقيقتها، ومايرى من منافعها. حتى إذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة، ووجد منها خصائص أُخرى خارقة. . . علم أن ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة». والوثوب: القفز والنهوض للقيام. والغنم: القطيع من المعز والضأن. والأُخرى: المغايرة. والهوام: جمع هامّة. وهي الحشرة المؤذية. وعصا وزنه: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُصِيَ، أي: جُمِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عَصَوٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. ووزن أهش: أفْعُلُ، وأصله «أهْشُشُ» نقلت حركة الشين الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الشين في الثانية. ووزن مآرب: مَفاعِل، جمع تكسير على صيغة منتهى الجموع. والمأربة: مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أَرِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات أيضًا.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وكذلك هي في الآيات التالية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعصا: خبر للمبتدأ «هي» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة ابتدائية في القول. وجملة أتوكأ: في محل رفع خبر ثان. والفعل وزنه: أتَفَعَّلُ، وأصله «أتَوَكَّكأ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. وبها وعلى غنم: متعلقات بـ «أهش».

﴿قالَ: أَلْقِها، يا مُوسَى ١٩. فأَلْقاها، فإذا هِيَ حَيَّةٌ﴾: ثعبان عظيم، ﴿تَسعَى﴾ ٢٠: تمشي على بطنها سريعًا، كسُرعة الثُّعبان الصغير المُسمَّى بالجانّ، المُعبَّرِ به فيها في آية أُخرى.(١)

﴿قالَ: خُذْها ولا تَخَفْ﴾ منها - ﴿سَنُعِيدُها سِيرتَها﴾: منصوبٌ بنزع الخافض، أي: إلى حالتها ﴿الأُولَى﴾ ٢١. فأدخلَ يده في فمها فعادت عصًا، وتبيّنَ أنّ موضعَ الإدخال موضعُ مسكها بين شُعبتيها. وأُرِيَ ذلك السيِّدُ مُوسَى، لئلا يجزع إذا انقلبتْ حيّةً لدى فِرعَونَ-(٢) ﴿واضمُمْ يَدَكَ﴾اليُمنى، بمعنى الكفِّ، ﴿إلَى جَناحِكَ﴾ أي: جنبك الأيسر، تحت العضُد إلى الإبط، وأخرجْها ﴿تَخرُجْ﴾ خِلافَ ما كانت عليه من الأُدمة ﴿بَيْضاءَ، مِن غَيرِ سُوءٍ﴾ أي: بَرَص، تُضيء كشُعاع الشمس تُعشي البصر، ﴿آيَةً أُخرَى﴾ ٢٢ - وهي و«بيضاءَ» حالان من ضمير «تَخرجْ» -(٣)

والباء: للاستعانة، وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر، أي: لأضرب بها ورق الشجر فوق غنمي. وتقدير «ليسقط» من ابن كثير هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وغنمي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. ولي: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مآرب. واللام: للاختصاص. وفيها: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: مآرب. وفي: للظرفية المكانية. وأُخرى: صفة لـ «مآرب» مرفوعة بالضمة المقدرة. وهو اسم تفضيل مؤنث، يستخدم بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة، وجاز وصف «مآرب» بها لأنه جمع تكسير. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وهي ختام للقول.

(١) يعني الآيتين ١٠ من سورة النمل و٣١ من سورة القصص. وألقها أي: اطرحها من يدك في الأرض. والثعبان: ذكر الأفاعي. والجانّ: الصغير منها. فقد صارت العصا ثعبانًا ضخمًا، يتوائب بسرعة الصغير النشيط. ووزن ألقى: أفعَلَ، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، أصله «ألقَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وحية على وزن: فَعْلة، صفة مشبهة مؤنثة تفيد المبالغة من مصدر: حَيِيَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، فصارت من الصفات الغالبة. وأصلها «حَيْيَةٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

وألق: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وها: في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في القول. ويا موسى: انظر الآية ١١. والجملة استئنافية ختامًا للقول. والفاء في الموضعين: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة: قال. وإذا: حرفية للمفاجأة والحال، أي: ففاجأه تحوُّلُها إلى هذه الصورة العجيبة. وحية: خبر مرفوع للمبتدأ: هي. والجملة معطوفة على التي قبلها. وتسعى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: حية. والجملة في محل رفع صفة لـ «حية».

(٢) أي: عند فرعون في مجلسه، حين يصير إليه بمصر. وخذها: أمسكها كما كنت تمسكها قبل. ولا تخف: لا تفزع ولا تخش أذى. ونعيدها سيرتها أي: نرد سيرتها ونصيّرها السيرة الأولى، بوضع يدك في فمها. ووزن نعيد: نُفْعِلُ، وأصله «نُؤَعْوِدُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُعِيدُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والسيرة: الهيئة والحقيقة، على وزن: فِعْلةٌ من السَّير، مصدر الهيئة للفعل: سارَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والأولى: المتقدمة. وعادت: رجعت وصارت. وتبين أي: علم موسى. وفي المنحة والمطبوعات: «فتبين». وخذها. . . طغى: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وجملة خذها: ابتدائية في القول. ولا: حرف جازم معناه النهي. والجملة معطوفة على جملة: خذها. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد لوقوع الفعل. ونعيد: فعل مضارع مرفوع ماضيه: أعاد. فهو ينصب مفعولين: أولهما «ها» في محل نصب، والثاني: سيرة. ولا حاجة إلى تقدير خافض أو شيء آخر، كما ذهب المعربون. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. والأولى: صفة لـ «سيرة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ووزن تخف: تَفَلْ، وأصله «تَخْوَفُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا: تخافُ. ولما جزم التقى ساكنان فحذفت الألف. وأُولى على وزن: فُعْلَى، صفة مشبهة مؤنثة على صيغة اسم التفضيل لتوكيد المبالغة من مصدر فعل مهمل، وأصله «وُوْلَى» التقى في أوله واوان أصليتان، والأولى مضمومة، فأبدلت همزة للتخفيف.

(٣) أي: من فاعل «تخرج» الضمير المستتر. والثانية حال موطئة للتوكيد والمبالغة. واضممها: أدخلها. وقول المحلي «بمعنى الكف» أي: المراد من اليد هو الكف منها وحدها. وأخرجها: اسحبها وأظهرها. وتخرج: تظهر. والأدمة: السُّمرة. وبيضاء: مُبيَضّة. ومن غير أي: بدون. والسوء: القبح والرداءة والأذى. عُبِّرَ به عن البرص، لما فيه من أذى وقبح. وتُعشي البصر: تضعفه وتعجزه عن الرؤية. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين والمنحة: «تغشي». خ: «يعشي». والآية: المعجزة البينة والدليل القاطع. والأخرى: المغايرة لما قبلها. وقول المحلي «هي» أي: آية.

وجملة اضمم: معطوفة على جملة: خذها. ويد: مفعول به منصوب ومضاف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «اضمم». وتخرج: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله، أي: إن تُخرجْها. وقد أشار المحلي إلى هذا بقوله: وأخرجها. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة تَخرج: جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن: يد. ومن: للسببية حرف جر. وغير: مجرور بالكسرة

﴿لِنُرِيَكَ﴾ بها، إذا فعلتَ ذلك لإظهارها، ﴿مِن آيَاتِنَا﴾ الآية[1] ﴿الْكُبْرَى﴾ ٢٣، أي: العُظمى على رِسالتك. وإذا أراد عَودَها إلى حالتها الأُولى ضمّها إلى جناحه، كما تقدّم، وأخرجها. ﴿اذهبْ﴾ رسولًا ﴿إِلَى فِرعَونَ﴾، ومن معه. ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ ٢٤: جاوزَ الحدّ، في كُفره، إلى ادّعاء الإلّهيّة.[2]

﴿قَالَ: رَبِّ، اشرَحْ لِي صَدرِي﴾ ٢٥: وَسِّعْه لتحمّلِ الرسالة، ﴿وَيَسِّرْ﴾: سَهِّلْ ﴿لِيَ أَمرِي﴾ ٢٦، لأُبلِّغها، ﴿وَاحلُلْ عُقدَةً مِن لِسَانِي﴾ ٢٧، حدَثَتْ من احتراقه بجمرة وضعها، وهو صغير، بفيه[3] ﴿يَفقَهُوا﴾: يفهموا ﴿قَولِي﴾ ٢٨، عند تبليغ الرسالة، ﴿وَاجعَلْ لِي وَزِيرًا﴾: مُعِينًا عليها ﴿مِن أَهلِي﴾ ٢٩،[4] ﴿هَارُونَ﴾: مفعولٌ ثان ﴿أَخِي﴾ ٣٠: عطفُ بيان.[5] ﴿اشدُدْ بِهِ أَزرِي﴾ ٣١:

ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالصفة المشبهة: بيضاء. وأخرى: صفة لـ «آية» منصوبة بالفتحة المقدرة.

(١) كذا من الوجيز والتلخيص، بجعل «الكبرى»: مفعولًا ثانيًا، و«من آيات»: متعلقين بحال مقدمة محذوفة عنها. يعني أن تغير لون اليد أعظم معجزات موسى، كما روي عن الحسن البصري. والراجح أن «من آيات»: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المحذوف: شيئًا كائنًا، والكبرى: صفة لـ «آيات». وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. فالعصا واليد هما بعض الآيات العظمى. البحر ٦:٢٣٧. ونريك: نطلعك عِيانًا. ولا حاجة إلى القيد بقول المحلي «إذا فعلت ذلك لإظهارها»، لأنه قد رأى موسى ما أراده الله، في لقائه هذا.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. والجار والمجرور في «لنريك»، أي: لإراءتك، تنازع فيهما الأفعال: نعيد واضمم وتخرج. يعني: كلُّ هذا لترى بعض المعجزات العظمى، ويطمئن قلبك إلى ماكلفت به. ونري: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الحرف المصدري. والفعل وزنه: نُفِل، وأصله «نُؤَرْئِيُ»، والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُرِيّ، وحذفت الهمزة الثانية للتخفيف، بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، ونصب الفعل بالفتحة. ومن: للتبعيض.

(٢) أي: زعم أنه هو الله. انظر الآية ٢٤ من سورة النازعات. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. ومن معه أي: قومه من القِبط العرب. وإلى: لانتهاء الغاية حرف جر. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «اذهب». والجملة استئنافية ضمن القول. وإنه: انظر الآية ٧. وطغى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، أصله «طَغَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والفاعل ضمير مستتر يعود على: فرعون.

والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(٣) أي: في فمه. فقد نشأ موسى في بيت فرعون، وروي أنه لطم فرعون وهو يلاعبه، فغضب فرعون وهم بقتله، فبينت له زوجته آسية أنه طفل لا يعي ما فعل، وأمرت بتقديم جوهرة وجمرة له، فأخذ الثانية ووضعها في فمه. ورب أي: ياربي. والصدر: ما بين البطن والعنق من الجسم. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: صَدَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأمري أي: شأني الذي كلفتني به. واحلل: أزل وارفع. والعقدة: الثقل والقصور عن التعبير المبين. وفيما عدا الأصل والنسختين: وضعها بفيه وهو صغير.

ورب... بصيرًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ورب: منادًى مضاف بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم، لما يشعر من معنى الأمر والتنبيه، منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والجملة ابتدائية في القول. واشرح: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ولي: متعلقان بالفعل قبلهما. واللام: للاختصاص. وصدر وأمر: كل منهما مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وعقدة: مفعول به منصوب. ومن لسان: متعلقان بصفة محذوفة لـ «عقدة». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والأفعال الطلبية في الآيات ٢٤ - ٣٢ هي للدعاء. ويسر وزنه: فَعِّلْ، وأصله «يَسْيِرْ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت السين الأولى في الثانية.

(٤) اجعل: صيّر، فعل أمر ينصب مفعولين، أولهما مؤخر: وزيرًا، والثاني محذوف يتعلق به الجار والمجرور: لي. وأهل الإنسان: أسرته والأقربون من عشيرته. ويفقهوا: فعل مضارع مجزوم، مثل «تخرجْ» في الآية ٢٢. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن ضمير المتكلم قبل. وقولي: ما أقوله، مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. واللام: للاختصاص حرف جر. ووزير وزنه: فَعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: وَزَرَ، أي: حمل ثقل الأمور، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن: للتبعيض حرف جر. وأهلي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «وزيرًا».

(٥) كذا، يعني أن «أخ» عطف بيان لـ «هارون»، كماجاء في التلخيص. والأكثر في عطف البيان أن يكون الأول دونه في الشهرة، والأمر هنا بالعكس. البحر ٦:٢٤٠. فهو بدل منه لا عطف بيان له. وفي عبارة المحلي هنا تلفيق بين وجهين: إعراب «هارون» من البيضاوي، وإعراب «أخ» من التلخيص، كما فهم الكواشي وأبو حيان خطأ من كلام الزمخشري. انظر الدر المصون ٨:٣١ - ٣٢. والصواب كما ذكرنا قبلُ أن وزيرًا: مفعول أول

ظهري، ﴿وأشرِكْهُ في أمري﴾ ٣٢، أي: الرسالة - والفِعلان بصيغتَي الأمر والمضارع المجزوم،(١) وهو جواب للطلب -(٢) ﴿كي نُسَبِّحَكَ﴾ تسبيحًا ﴿كثيرًا ٣٣، ونَذْكُرَكَ﴾ ذِكرًا ﴿كثيرًا ٣٤.(٣) إنَّكَ كُنتَ بِنا بَصِيرًا﴾ ٣٥: عالمًا، فأنعمتَ بالرسالة.(٤)

﴿قالَ: قد أُوتيتَ سُؤْلَكَ - يا مُوسَى﴾ ٣٦ - مَنًّا عليك،(٥) ﴿ولقد مَنَنَّا عليكَ مَرّةً أُخرَى ٣٧، إذ﴾: للتعليل ﴿أوحَينا إلَى أُمِّكَ﴾، منامًا أو إلهامًا، لمّا ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون، في جُملة من يُولد،(٦) ﴿ما يُوحَى﴾ ٣٨ في أمرك، ويُبدل منه: ﴿أنِ

مؤخر، ولي: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف، ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «وزيرًا»، وهارون: عطف بيان له منصوب، وأخي: بدل من «هارون» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف، يفيد البيان والتوكيد.

(١) يريد القراءة «أَشْدُدْ بِهِ أزرِي، وأُشْرِكْهُ»، وفاعل الفعلين المضارعين ضمير المتكلم. وجزمهما مثل جزم «تخرج» في الآية ٢٢. فالجملة الأولى جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، والثانية معطوفة عليها. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن: أخي. واشدد به أي: ادعمْ به وثبِّتْ. وتفسير الأزر بالظهر من الوجيز والتلخيص مجاز، والمراد بالأزر هو القوة والعزم. وأشركه أي: اجعله مشاركًا يحمل تبعة التبليغ والعمل.

وبه: متعلقان بـ «اشدد». والباء: للإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة هنا أدبًا. والجملة استئنافية ضمن القول، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأزري: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وفي: الظرفية المكانية تتعلق بـ«أشرك».

(٢) فيما عدا الأصل والنسختين: جواب الطلب.

(٣) نسبحك: ننزهك عما لا يليق بجلالك. ونذكرك أي: نردد اسمك ونستحضر عظمتك وعونك، في القلب والإرادة والعمل. والكثير: العدد الوافر، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وكي: مصدرية للاستقبال حرف ناصب. وجملة نسبح: صلة الحرف المصدري، عطفت عليها جملة: نذكر. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمصدر المؤول من «كي» ومما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، فيه معنى التعليل للأفعال الثلاثة: اجعل واشدد وأشرك. وكثيرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر «نسبح ونشكر» لبيان النوع والتوكيد. ووزن نسبح: نُفَعِّل، والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، وأصله «نُسَبْبِحُ» أدغمت الباء الأولى في الثانية.

(٤) أي: أحسنت إلينا بهذه النعمة وغيرها، فأحسنْ إلينا الآن أيضًا بما دعونا. وكنت أي: وما تزال دون حد بزمن. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». وكنت: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع اسم «كان». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالصفة المشبهة «بصيرًا» الخبر المنصوب لـ«كان». وجملة كنت بصيرًا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول.

(٥) أي: تفضلًا ومنًّا عليك. وفي ذكر المنّ تمهيد لذكره في الآية التالية. وأوتيت: أعطيت، فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والسؤل: الشيء المطلوب، فُعْلٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سُئِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو مفعول ثان منصوب ومضاف، والأول صار نائب فاعل. وقد أوتيت... أو يخشى: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وقد: حرف تحقيق. والجملة ابتدائية في القول. ويا موسى: انظر الآية ١١. والجملة اعتراضية ضمن القول. ووزن أوتي: أُفْعِلَ، والهمزة مزيدة فيه للتعدية، وأصله «أُؤْتِيَ» أبدلت الهمزة الثانية واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة، ولما اتصل بضمير رفع متحرك بني على السكون.

(٦) كان فرعون قد أخبره الكهنة أن مُلكه سيزول على يد مولود من بني إسرائيل، فأمر بقتل كل مولود ذكر منهم. وجعلُ «إذ» للتعليل يعني، كما ذكر بعض المتأخرين، أنها حرف لمجرد لمعنى التعليل، فتكون الجملة بعده استئنافية. وهو توجيه بعيد. والمعنى: مَنَنَّا عليك من قبل، لأننا أوحينا. انظر تفسير الآلوسي ١٦: ٢٧٣ والصاوي ٣: ٥٣. والظاهر من عبارة المحلي، هنا وفي تفسير الآية ٤٠، أن «إذ» اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بفعل «منَّ»، وهو مضاف. فالتعليل، أي السببية، مستفاد من قوة الكلام بالظرفية الزمانية، كما في ص ١١٠٦ والهمع ١: ٢٠٥ والأدوات النحوية للسيوطي ص ٢٨ والكشاف ٤: ٣٠٩ والبحر ٨: ٦٥ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١: ٥٠ - ٥٣ من القسم الأول، وما يفهم مما نسب إلى الشلوبين في الجنى الداني ص ٨٩ والارتشاف ٢: ٢٣٥.

ومننا: أنعمنا وتفضلنا. ومرة أُخرى أي: منّة غير هذه قبلها، وهي ثماني منن، عُبِّرَ عنها بلفظ المرة إجمالًا، ثم فصلت في الآيات ٣٨ - ٤١. وأوحينا إليها: أعلمناها. وتفسير الوحي بالمنام أو الإلهام مراد به أن أم موسى، واسمها يُوحانِذ، ليست ممن يبلّغه جبريل، إذ النبوة لم تكن في النساء أصلًا. وما يوحى أي: ما لا سبيل إلى التوصل إليه، ولا العلم به، إلّا بالوحي. فهو مما يوحى لا محالة، وهو أمر عظيم، مثله يحق بأن يصل وحيًا.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. ومننا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الثانية، لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل

﴿اقذفيه﴾: ألقيه ﴿فِي التَّابُوتِ، فَاقْذِفِيهِ﴾ بالتابوت ﴿فِي الْيَمِّ﴾: بحر النيل، ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾، أي: شاطئه - والأمر بمعنى الخبر -⁽¹⁾ ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾. وهو فرعون. ﴿وَأَلْقَيْتُ﴾، بعد أن أخذك، ﴿عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾، لتُحَبَّ في الناس، فأحبَّك فرعونُ وكُلّ من رآك، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ٣٩: تُربَّى على رِعايتي، وحِفظي لك.⁽²⁾

﴿إذ﴾: للتعليل ﴿تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ مريم، لتتعرَّف خبرَك، وقد أحضروا مَراضِعَ، وأنتَ لا تقبل ثديَ واحدةٍ منها، ﴿فَتَقُولُ: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ﴾؟ فأُجيبتْ، فجاءت بأُمّه، فقبل ثديها، ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائك، ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ حينئذٍ.⁽³⁾

رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة: أوتيت. وأصل الفعل «مَنَنَ» على وزن: فَعَلَ. ولما اتصل بالضمير بني على السكون، فأدغمت النون الثانية في نون «نا». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق أيضًا بـ «مَنَّ». ومرة: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: مَنّ، لبيان النوع والتوكيد. وهو على وزن: فَعْلة، مصدر المرة للفعل: مَرّ يَمُرُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مَرْرَة» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وأخرى: صفة لـ «مرة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وانظر الآية ٧٧.

(١) يعني صيغة الطلب في «ليلقه»، أي: يُلقِه اليم. فهو خبر مجازي بصيغة الأمر، وقع جوابًا لفعل الأمر قبله، لتوكيد المعنى وتحقق وقوعه، إيجابًا من الله وقضاء. وأمرك أي: شأنك. وقول المحلي «يبدل منه» يعني: أن المصدر المؤول من «أن اقذفيه» في محل نصب بدل من «ما» الموصولة المبهمة للتهويل، التي هي مبنية على السكون في محل نصب مفعول به لـ «أوحى»، وأن: حرف مصدري مهمل قبل فعل الأمر. والبدل يفيد البيان والتوكيد. والتابوت: صندوق ما من الخشب. وأل: جنسية لتعريف الحقيقة. وهي في «اليم»: عهدية ذهنية، وفي «اليم» الثاني: عهدية ذكرية. وبالتابوت أي: مع التابوت. ويلقيه: يطرحه ويضعه.

ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. واقذفي: فعل أمر مبني على حذف النون. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري، عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب في الموضعين. واللام: حرف جازم سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويلق: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. واليم: فاعل مرفوع. وبالساحل: متعلقان بـ «يلق». والباء: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها. ووزن يلق: يُفْعِ، وأصله «يُؤَلْقِيُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُلْقِيُ» المسند إلى المتكلم. واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، ولما جزم حذفت الياء.

(٢) يأخذه: يحتفظ به. وقد روي أن فرعون رأى الصندوق على شاطئ النهر، في بستانه، فأمر بإحضاره. ولما رأى موسى فيه أحبه هو وامرأته آسية، وأمر بالاحتفاظ به لينشأ في قصره. والعدو: المعادي. وألقيت: وضعت وجعلت. والجملة معطوفة على جملة «أوحينا» في محل جر بالعطف. والمحبة: المودة وإرادة زرعها في قلوب الخلق. والوزن: مَفْعَلة، مصدر ميمي للفعل: حَبَّ يَحُبُّ، أصله «مَحْبَبَة» نقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية. ومني أي: من عندي وبإرادتي. وعلى عيني أي: على مرأى مني وفي رعايتي. والعين صفة من صفات المولى - تعالى - وصف بها نفسه كما يليق بعظمته وجلاله، نذكرها دون تشبيه أو تمثيل أو تأويل أو تعطيل.

ويأخذ: مجزوم مثل «تخرج» في الآية ٢٢. وعدو: فاعل مرفوع عطف عليه نظيره للمبالغة في التوكيد. فهو مرفوع بالعطف. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن مفعول «يلق». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد في الموضعين. والضمير بعده في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «عدو». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ألقيت». والجملة معطوفة كما ذكرنا. ومني: متعلقان بصفة محذوفة لـ «محبة»، أي: عظيمة حاصلة. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. وتصنع: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ونائب الفاعل: أنتَ. والجملة صلة الحرف المصدري. والجار والمجرور في «لتصنع» معطوفان على «مني» لا على المقدرين في «لتحب» المتعلقين بـ «ألقي»، كما قدر المحلي هنا. وعلى عين: متعلقان بحال محذوفة عن نائب الفاعل. وعلى: للملابسة بمعنى: مع، أي: ملابسًا رعايتي ومحبتي. وعيني: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف.

(٣) أي: حين رجعتَ إليها وقبلت ثديها. وإذ: اسمية ظرفية زمانية للماضي والسببية، كما ذكرنا في التعليق على الآية ٣٨، تتعلق بـ «تصنع» ومضافة إلى جملة: تمشي. والتعبير بالمضارع في «تمشي وتقول» حكاية للحال الماضية، كأنها تقع أمام السامع والقارئ. وتمشي: تسير وتتنقل بين المنازل قرب النهر، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومريم هذه شقيقته وليست أم عيسى. وتتعرّف خبرك أي: تتطلّبه وتتابعه حتى تعرفه. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «تتعرف من خبرك». وهو لحن ظاهر، لأن الفعل في مثل هذا المعنى متعد، لا يحتاج إلى «من»، ولا إلى «على» كما هو شائع الآن. وأحضروا أي: فرعونُ وأعوانه. ومنها أي: من المراضع. وفي خ والمنحة وبعض المطبوعات: «منهن».

وهل أدلكم أي: هل تريدون أن أرشدكم. ويكفله: يضمه إليه

﴿وقتلت نفسًا﴾، هو القِبطيّ بمِصر، فاغتممتَ لقتله من جِهة فِرعون، ﴿فنجيناك من الغم، وفتناك فتونًا﴾: اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك، وخلّصناك منه، ﴿فلبثت سنين﴾ عشرًا ﴿في أهل مدين﴾، بعد مجيئك إليها من مِصر عِند شُعيبِ النبيّ وتزوُّجك بابنته، ﴿ثم جئت على قدر﴾ في عِلمي بالرسالة،(١) وهو أربعون سنة من عُمرك - ﴿يا موسى ٤٠ - واصطنعتك﴾: اخترتك ﴿لنفسي﴾ ٤١ بالرسالة.(٢)

﴿اذهب أنت وأخوك﴾، إلى الناس، ﴿بآياتي﴾ التسع، ﴿ولا تنيا﴾: تفترا ﴿في ذكري﴾ ٤٢ بتسبيح وغيره.(٣) ﴿اذهبا إلى

ويرضعه ويربيه. وأسند الفعل إلى مذكر نظرًا إلى معنى «من»، لما فيها من التنكير الذي لا بيان فيه لجنس. وقول المحلي «فجاءت بأمه فقبل ثديها» غير مناسب لسياق الخطاب، في الكلام قبله وبعده. وهو مقتطع من عبارة البيضاوي، حيث كان الكلام تعبيرًا عن الغائب لا المخاطب. ورجعناك: رددناك وأعدناك. وتقر عينها أي: تطمئن ويهدأ قلبها. ولا تحزن أي: يزول عنها الغم الذي كان بفراقك.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة تقول: معطوفة على جملة «تمشي» في محل جر. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه العرض والمناصحة. وأدل: فعل مضارع مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أدل». والجملة ابتدائية في القول. ومن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل جر. وجملة يكفله: في محل جر صفة لـ «من» ختامًا للقول. والفاء هي الفصيحة للعطف والترتيب والسببية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رجع». والجملة معطوفة على جملة: تقول. وكي: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٣٣. وتقر: فعل مضارع منصوب. وعين: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: لا تحزن. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض.

(١) أي: في علمي المقدر منذ الأزل، بأن تكون رسولًا، تبلّغ التوحيد والشريعة. والنفس: الإنسان الحي. والقبطي وردت قصته في الآية ١٥ من سورة القصص. وقول المحلي «من جهة فرعون» أي: من ناحية غضبه وطلبه للاقتصاص. وفي هذا إغفال لما في سورة القصص، من حزن موسى خوفَ نقمة الله، وغضبًا من الاستجابة للشيطان. ونجيناك: أنقذناك. والغم: الحزن الشديد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والفتون: المحنة الشديدة. وفيه إجمال لما نجا فيه موسى، من الشدائد الكثيرة، كتقتيل الولدان، والغرق في النيل، وهجرة الوطن، والعمل الشاق. ولبثت: أقمت. ومدين: مدينة النبي العربي شُعيب. وأهلها أي: السكان المقيمون فيها. وجئت: حضرت للمناجاة وتحمُّل الرسالة. وعلى قدر أي: وقت معين قدّرناه، لم تتقدمه ولم تتأخر عنه.

وجملة قتلت: معطوفة على جملة «أوحينا» في محل جر. ونفسًا: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نجينا». والجملة معطوفة على التي قبلها. وفتنا: مثل «مننا» في الآية ٣٧. والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا. وفتونًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. وسنين: مفعول فيه ظرف زمان منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم متعلق بـ «لبث». وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق أيضًا بـ «لبث». والجملة معطوفة على التي قبلها كذلك. وأهل: مجرور بالكسرة ومضاف. ومدين: مضاف إليه مجرور بالفتحة.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الزمن والرتبة، لأن مرتبة الرسالة تعلو كل الرتب. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «جاء»، أي: جئت كائنًا على مقدار معين. والمعنى: موافقًا لما قُدّر لك. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر أيضًا.

وفتنا وزنه: فَعَلْنا، أصله «فَتَنْنا» أدغمت النون الأولى في الثانية. ووزن نجّى: فَعَّلَ، والتضعيف فيه للجعل والتعدية، وأصله «نَجْجَوَ» أدغمت الجيم الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها مطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى الياء.

(٢) أي: جعلتك موضع الصنيعة، ومقر الإكمال والإحسان، واخترتك لمحبتي وتبليغ رسالتي وإقامة حُججي. فحركاتك وسكناتك لي، لا لنفسك ولا لأحد آخر. ويا موسى: انظر الآية ١١. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. واللام: للتعليل حرف جر. ونفسي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل الياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «اصطنع». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «أوحينا» في محل جر بالعطف. ووزن اصطنع: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «اصْتَنَعَ» أبدلت التاء طاء لأنها تاء «افتعل» بعد صاد.

(٣) يعني: وسائر العبادات، ومنها تبليغ الرسالة، واستحضار عظمة الله وجلاله في كل تصرف. وأخوك أي: هارون. يعني: وليذهب أخوك معك. والناس أي: فرعون وقومه وبنو إسرائيل. وقول المحلي «إلى الناس» من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين، والظاهر أنه غير ذلك هنا، بل المراد «إلى فرعون»، كما سيلي في الآية ٤٣. وقد حذف كما حذف في تلك «بآياتي»، لدلالة المذكور فيهما. وهو ضرب من الاحتباك. البحر ٦:٢٤٥. والآيات: المعجزات الداعية إلى الإيمان والتوحيد. والتسع يعني ما ورد في الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وانظر الآيات ١٣٠ - ١٣٣ من سورة الأعراف. وهذا التحديد من التلخيص أيضًا وفيه نظر، لأن ما أرسلا به، من المعجزات في هذه المناجاة، كان العصا واليد فقط، وفيهما آيات متعددة.

فِرعَونَ - ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ ٤٣ بادعائه الربوبية - ﴿فَقُولا لَهُ قَولًا لَيِّنًا﴾ في رجوعه عن ذلك، ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ، ﴿أَو يَخشَى﴾ ٤٤ الله فيرجعَ. والترجي بالنسبة إليهما[١] لعلمه - تعالى - بأنه لا يرجع. ﴿قَالا: رَبَّنَا، إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفرُطَ عَلَينَا﴾ أي: يَعجل بالعُقوبة، ﴿أَو أَن يَطغَى﴾ ٤٥ علينا أي: يتكبّر.[٢]

﴿قَالَ: لا تَخَافَا - إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾ بعوني، ﴿أَسمَعُ﴾ ما يقول، ﴿وَأَرَى﴾ ٤٦ ما يفعل -[٣] ﴿فَأتِيَاهُ فَقُولا: إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ - فَأَرسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسرَائِيلَ﴾ إلى الشام، ﴿وَلا تُعَذِّبْهُم﴾ أي: خلِّ عنهم، من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقّة، كالحفر والبناء وحمل الثقيل - ﴿قَد جِئنَاكَ بِآيَةٍ﴾: بحُجّة ﴿مِن رَبِّكَ﴾، على صِدقنا بالرسالة. ﴿وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى﴾ ٤٧، أي: السلامة له من العذاب. ﴿إِنَّا قَد أُوحِيَ إِلَينَا أَنَّ العَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ﴾ ما جئنا به، ﴿وَتَوَلَّى﴾ ٤٨ أعرض عنه.[٤]

واذهب: فعل أمر مبني على السكون. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي للفاعل المضمر لا محل له من الإعراب. وأخو: معطوف على الفاعل مرفوع بالواو ومضاف. وبآياتي: متعلقان بحال محذوفة عن الفاعل وما عطف عليه. والباء: للملابسة. والجملة استئنافية ضمن مقول القول في الآية ٣٦. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتنيا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وأصل الفعل «تَوْنِيان» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَوْنِي»، وحذفت النون بالجزم. وجعل الخطاب والجواب فيه وفيما يلي لاثنين، مع أن هارون لم يكن في المناجاة، تغليبًا للحاضر على الغائب، وإيذانًا بأصالته في كل قول وفعل. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. انظر المغني ص ٩١٥. وذكري: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف، إضافة المصدر إلى مفعوله. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) أي: أن إرسالهما إليه ليرجوا اتعاظه واستجابته للحق. وطغى: علا وتكبر وتجاوز الحد في الفساد. واللين: اللطيف المشجع على الإنصات والاستجابة. ويخشى: يخاف ويتهيب. ووزن قولا: فُعْلا، أصله «قَوْلا» نقلت ضمة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزه الوصل. وليّن وزنه: فَيْعِلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: لانَ، وأصله «لَيْيِنٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

واذهبا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: في محل رفع فاعل. وإلى فرعون: انظر الآية ٢٤. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول تفيد التوكيد. والجملة الكبرى «إنه طغى»: اعتراضية بين المتعاطفتين تفيد السببية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قولا: معطوفة على جملة: اذهبا. وقولًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. ولينًا: صفة له منصوبة. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل خبره جملة «يتذكر» الصغرى. انظر الآية ١٠. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: فرعون، أي: مترجًّى تذكرُه ولكي يتذكر. وأو: عاطفة لمنع الخلو، إذ يجوز حصول ما قبلها وما بعدها معًا. ويخشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: فرعون. والجملة معطوفة على جملة «يتذكر» في محل رفع بالعطف. وهي ختام القول.

(٢) نخاف: نتوقع ونخشى. وقالا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: في محل رفع فاعل. وربنا: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف، مبالغة في التعظيم لما يشعر من معنى الأمر والتنبيه. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وجملة نخاف: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». انظر الآية ١٠. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يفرط». وهي حرف جر. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «نخاف». وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والمصدر المؤول بعدها معطوف على المصدر قبلها في محل نصب بالعطف. ويطغى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. وكررت «أن» للمبالغة وتوكيد تحقق خوفهما كلًّا من الأمرين. ووزن نخاف: نَفْعَل، وأصله «نَخْوَفُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا.

(٣) أي: أحفظكما وأمنع عنكما ما يريده من شر، وأفعل في كل حال ما يليق بها من الخير. ولا تخافا أي: لا تخشيا ما توهمتما من عقوبته وطغيانه وكونا مطمئنَّين. ولا تخافا... وتولى: في محل نصب مفعول به لـ «قال» ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتخافا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والألف: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في القول.

وإنني: انظر الآية ١٠. والنون الثالثة: حرف وقاية. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والكاف: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين تفيد السببية. وجملة أسمع: في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، عطفت عليها جملة: أرى. فهي في محل نصب بالعطف. وأرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير المتكلم. والفعل على وزن: أَفَلُ، أصله «أَرْأَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت الهمزة للتخفيف على غير قياس بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها.

(٤) ائتياه: صيرا إليه واحضُرا مجلسه. والرسول: المرسل

فأتياه وقالا جميع ما ذُكر. ﴿قالَ: فَمَن رَبُّكُما، يا مُوسَى﴾ ٤٩؟ اقتصر عليه لأنه الأصل، ولإدلاله عليه بالتربية.(١) ﴿قالَ: رَبُّنا الَّذِي أعطى كُلَّ شَيءٍ﴾ من الخلق ﴿خَلْقَهُ﴾ الذي هو عليه، فتميّز به عن غيره، ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ ٥٠ الحيوانَ منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه، وغير ذلك.(٢)

﴿قالَ﴾ فِرعون: ﴿فما بالُ﴾: حالُ ﴿القُرُونِ﴾: الأُمم ﴿الأُولَى﴾ ٥١، كقوم نوح وهود ولوط وصالح، في عبادتهم

بالدعوة إلى التوحيد والشريعة مع العمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. وأضيف إلى ضمير المخاطب – وهو لفرعون – تحقيرًا له وإعلامًا أنه مربوب مملوك. وأرسلهم أي: أطلق سراحهم من التحكم والقهر، ودعهم يذهبون ولا تمنعهم. فقد كانوا لاجئين في مصر، وهم مشردون أبدًا. والمراد بالشام هنا بيت المقدس. وجئناك: أتيناك وأحضرنا معنا. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. واتبع الهدى: استجاب للهداية إلى الحق وأسلم. والهدى وزنه: الفُعَل، وأصله «الهُدَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وأوحي إلينا أي: أعلمَنا الله وأمرنا بالتبليغ. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا في الدنيا والآخرة. وأل: عهدية ذهنية. وكذب: أنكر وجحد. ووزن تولى: تَفَعَّلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «تَوَلَّيَ» قلبت الياء ألفًا، وأدغمت اللام الأولى في الثانية.

وجملة ائتياه: معطوفة على جملة: لا تخافا. والفاء قبلها وبعدها هي الفصيحة عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قولا: معطوفة على جملة: ائتياه. وإنا . . . وتولى: في محل نصب مفعول به لـ «قولا» ضمن القول الأول. وإنْ: حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إن». ورسولا: خبرها مرفوع بالألف ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة ابتدائية في القول الثاني. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «أرسل». والجملة اعتراضية عطفت عليها جملة: لا تعذبهم. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبني: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء ومضاف. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة. ولا: طلبية للالتماس حرف جازم. وقد: حرف تحقيق. والباء: للتعدية تتعلق بالفعل قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لـ «آية». وجملة جئناك: في محل نصب حال من الرسولين.

وإيراد «ربك» فيها إقامة للاسم الظاهر مع الإضافة مَقام المضمر للمبالغة في التحقير وتأكيد عبودية فرعون. والسلام: مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وعلى: للاستحقاق بمعنى اللام حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: السلام. والجملة استئنافية ضمن القولين. وجملة اتبع: صلة الموصول. والهدى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحي». وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وعلى مَن: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وعلى: للاستعلاء المعنوي. ومن: اسم موصول في محل جر. والمصدر المؤول في محل رفع نائب فاعل: أوحي. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القولين. وجملة كذب: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: تولى. فهي لا محل لها من الإعراب وختام للقولين معًا. والفعلان ماضيان مبنيان على الفتح، ثانيهما فتحه مقدر.

(١) يعني أن فرعون خص موسى بالتوجّه والنداء، لأنه الأصل في الرسالة، وهارون تابع ومعين، وليمنّ عليه بما كان من نشأته في قصره ونعيمه. والفاء هي الفصيحة، زائدة تفيد السببية والوصل بما قبل «قال». ومن: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون الظاهر في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: «رب» المرفوع والمضاف. وأضافه إليهما، ولم يقل «ربي»، للمبالغة في التكبر وادعاء الألوهية. والاستفهام هنا للنفي، أي: من أرسلكما؟ فإني لا أعرف لكما ربًّا غيري. والكاف: ضمير متصل مبني علي الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة ابتدائية في مقول القول. وياموسى: انظر الآية ١١. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) قال أي: موسى. وأعطاه: منحه وجعل فيه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما وجد وحصل. وخلْقه: تكوينه وهيئته وخصائصه على ما يناسبه في أحسن تقويم من الإتقان والحاجات والإمكانات. وهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وتميز: افترق وانفصل. وفي النسختين: «يتميز». وفيما عداهما وعدا الأصل: «متميز». وهدى أي: عرّفه بما فيه من القدرات كيف ينتفع بما أعطاه، وكيف يصل إلى حاجاته ويصلح شأنه. والحيوان: ما فيه حياة من الخلق، كالإنس والجن والملائكة والحيوانات.

ورب: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره الاسم الموصول «الذي» مبني على السكون في محل رفع. وفي هذا معنى الحصر، وتحقيق لعبودية فرعون بإضافة «رب» إلى ضمير الجماعة، أي: ربنا نحن وغيرنا جميعًا، وأنت منهم. والجملة الابتدائية في القول. وأعطى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: الذي. وكل: مفعول به أول، وخلْق: مفعول ثان. وهما منصوبان ومضافان. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: هدى. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف وختام للقول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر أيضًا. ووزن أعطى: أَفْعَلَ، والزيادة فيه للتعدية إلى مفعول ثان، أصله «أَعْطَوَ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا.

الأوثانَ؟[١] ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عِلْمُهَا﴾، أي: عِلم حالهم محفوظ، ﴿عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾، هو اللوح المحفوظ، يُجازيهم عليها يوم القيامة. ﴿لَا يَضِلُّ﴾: يغيبُ ﴿رَبِّي﴾ عن شيء، ﴿وَلَا يَنسَى﴾ ٥٢ رَبِّي شيئًا.[٢]

هو ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾ في جُملة الخلق ﴿الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: فِراشًا، ﴿وَسَلَكَ﴾: سهّل ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: طُرقًا، ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطرًا.[٣] قال تعالى،[٤] تتميمًا لما وصفه به مُوسَى، وخِطابًا لأهل مكّة: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافًا ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ ٥٣: صفةُ «أزواجًا» أي: مُختلفةَ الألوانِ والطعوم وغيرهما - وشتّى: جمع شَتيت كمريض ومرضَى، من: شَتَّ الأمرُ: تفرّقَ -[٥]

(١) أي: إن كان الحق ما وصفتَ فلِمَ كانت تلك الأمم على عبادة الأوثان؟ وماذا تقول في ذلك؟ فهو يريد أن يصرفه عن إفحامه بالجواب السابق، ويَشغله بالحكايات والحوار. والقرون: جمع قرن. وهو الأمة. وأل: عهدية ذهنية. والأولى: المتقدمة قبل. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والفاء: كالفاء في «فمن». وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التقرير مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وبال: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. والقرون: مضاف إليه مجرور. والأولى: صفة له مجرورة بالكسرة المقدرة.

وبال وزنه: فَعَلٌ، اسم مصدر للمبالغة فعله: بالَى يُبالِي، عُبِّرَ به لتوكيد المبالغة عن اسم جنس يدل على ذات، أي: الحال التي يُكترث بها. وأصله «بَوَلٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. وهذا على استبعاد القلب المكاني. انظر المقاييس واللسان والتاج (بول) و(بلو) والمورد النحوي ص ١١١ و٢٥٥ - ٢٥٦. وقيل: إنه لا يثنى ولا يجمع، لشدة إبهامه. وسمع جمعه على: بالات. الدر المصون ٨:٤٨. والظاهر أن هذا هو جمع: بالة.

(٢) علمها أي: الإحاطة بالأمم الأولى وما كان منها. فقول المحلي «علم حالها» فيه تصرف في التعبير. وعند ربي أي: في علم الغيب لا يعلمه إلّا الله، وإنما أنا عبد لا أعلم غير ماعلمني إياه. واللوح المحفوظ هو السجل الذي فيه كل ماكان وماسيكون في الوجود، من محتمل أو حتمي، ويطلع الملائكة المقربون على بعضه. ولا ينسى أي: لا يذهل عن شيء عَلِمه ولا يهمله. والنفي للفعلين مراد به إثبات العكس مؤكدًا، أي: الإحاطة والحفظ لكل ما كان أو يكون. ووزن يضل: يَفْعِلُ، أصله «يَضْلِلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت اللام في الثانية.

وعلمها... ولا ينسى: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: علم. والجملة ابتدائية في القول. وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وفي: للظرفية المكانية. والجار والمجرور بدل من «عند» للبيان في محل نصب ولا يعلقان. وفي هذا توكيد للتعلق السابق، لأن ثبوت العلم عند الله هو ثبوته في اللوح المحفوظ أيضًا. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة استئنافية ضمن القول، أقيم فيها الفاعل المضاف «ربي» مكان المضمر لتحقيق الربوبية لله والعبودية لما سواه. و«لا» الثانية: زائدة لتوكيد النفي، وبيان أنه شامل للفعلين معًا ولكل منهما على حِدة. وينسى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على التي قبلها ختام القول.

(٣) أي: وثلجًا وبردًا وما يشبه ذلك. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: مهادًا. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وسلك: أدخل، أي: أدخل في الأرض لأجلكم طرقًا وشرعها، بين الجبال والأودية والبراري، لتسلكوها في معاشكم. وقول المحلي «سهّل» من الوجيز، وهو تفسير باللازم. وفي التلخيص: أدخل وسهّل. والسبل: جمع سبيل. وأنزل: أطلق وأرسل إلى الأرض. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر: هو. والجملة ابتداء اعتراض، ينتهي بآخر الآية ٥٦. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل». والجملة صلة الموصول. والأرض: مفعول به أول منصوب. ولكم وفيها: متعلقات بـ «سلك». واللام: للتعليل أيضًا، وفي: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكذلك جملة: أنزل. وسبلًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». وماء: مفعول به منصوب. ووزن مهاد: فِعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، من مصدر: مُهِدَ، يستوي فيه المذكر والمؤنث. والمراد هنا: ممهودة مهيأة للمنافع.

(٤) يعني أن حكاية كلام موسى انتهت عند «ماءً»، وما يلي ليس من قوله في خطاب فرعون، لوجود ضمير العظمة في الآيات التالية. وهذا من الوجيز، وهو قول لابن عطية في المحرر ٤:٤٨، وفيه بُعد. الدر المصون ٨:٥١. وذلك لأن ضم أول الآية ٥٣ إلى كلام موسى يرجح أن «الذي» خبر ثان لـ «ربنا»، وهو مرتبط بالآية ٥٠، وما بعدها اعتراض. الفتوحات ٣:٩٥. ففيه تفكيك للنظم الكريم وتداخل، وتعاطف بين كلامين لمتكلمين في مقول قول. والراجح أن حكاية كلام موسى تمت في آخر الآية ٥٢، كما ذكرنا قبل، وفي الآيات التالية تلوين للضمائر، بالالتفات من الغَيبة إلى ضمير المتكلم المعظِّم نفسَه، والخطاب بعدُ للناس جميعًا، لا لأهل مكة وحدهم. البحر ٦:٢٥١.

(٥) أي: اختلف وتنوع. وأخرجنا: أبرزنا من الأرض وأظهرنا. وبه أي: بسبب الماء. والأزواج: جمع قلة للزوج، أريد به الكثرة بدلالة السياق. وسميت أصناف النبات أزواجًا لازدواجها واقتران بعضها ببعض. والنبات: ما ينبت من الشجر وغيره، مصدر بمعنى

﴿كُلُوا﴾ منها، ﴿وارعَوا أنعامَكُم﴾ فيها: جمع نَعَم. هي الإبل والبقر والغنم. يقال: رَعَتِ الأنعامُ ورَعَيتُها. والأمر للإباحة وتذكيرِ النعمة. والجملة حال من ضمير «أخرجنا»، أي: مبيحين لكم الأكلَ ورعي الأنعام. ﴿إنَّ في ذَٰلِكَ﴾ المذكورِ منّا ﴿لَآيَاتٍ﴾: لَعِبَرًا ﴿لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ ٥٤: لأصحاب العُقول،(١) جمع نُهية كغُرفة وغُرَف، سُمّي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح.(٢)

﴿مِنها﴾ أي: الأرض ﴿خَلَقناكُم﴾ بخلق أبيكم آدم منها، ﴿وفيها نُعيدُكُم﴾ مقبورين بعد الموت، ﴿ومِنها نُخرِجُكُم﴾ عند البعث ﴿تارةً﴾: مرّة ﴿أُخرَىٰ﴾ ٥٥، كما أخرجناكم عِند ابتداء خلقكم.(٣)

﴿ولَقَد أرَيناهُ﴾ أي: أبصرْنا فِرعونَ ﴿آياتِنا كُلَّها﴾ التسعَ، ﴿فكَذَّبَ﴾ بها وزعم أنها سِحر، ﴿وأبَىٰ﴾ ٥٦ أن يُوحّد الله،(٤)

اسم الفاعل للمبالغة فعله: نَبَتَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة أخرجنا: معطوفة على جملة «أنزل»، كما رجحنا من التوجيه قبل. وبه: متعلقان بـ «أخرج». وأزواجًا: مفعول به منصوب. ومن نبات: متعلقان بصفة محذوفة له. فشتى: صفة ثانية منصوبة بالفتحة المقدرة. ووزنه: فَعْلَى، وأصله «شَتْتَى» أدغمت التاء الأولى في الثانية. ومن: للتبيين.

(١) يعني: العقول السليمة المستقيمة، تدلّهم العبر المذكورة على أنه لا إله إلّا الله، ولا رب سواه. وقول المحلي «منها» أي: من ثمرها وحبوبها ونتاجها ما تيسر لكم. وارعوها: دعوها تسرح لتتغذى. وأنعامكم أي: وغيرها من الحيوانات، كالخيل والحمير. وخصت الأنعام بالذكر لأنها الأكثر والأشهر في الرعي. وتذكير النعمة أي: وتذكير المخاطبين بالنعمة. وقوله «الجملة» أي: جملة «كلوا». وقوله «حال» من التلخيص، وهو قول الزمخشري وفيه تسامح. وفي البيضاوي: «حال من ضمير: فأخرجنا، على إرادة القول، أي: أخرجنا أصناف النبات قائلين: كلوا وارعوا. والمعنى: مُعِدِّيها لانتفاعكم بالأكل والعلف، آذنين فيه». فالحال محذوفة، أي قائلين، والجملة ابتدائية في المفعول به لتلك الحال. وقوله «المذكور منا» أي: ما ذكرناه نحن بعد حكاية قول موسى. انظر الفتوحات ٣:٩٦. وفيما عدا الأصل وث: «المذكور هنا».

وكلوا... أُخرى: في محل نصب مفعول به للقول المقدر، كما ذكرنا. وكلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة ابتدائية في القول عطفت عليها جملة: ارعوا. وارعوا: فعل أمر مبني على حذف النون أيضًا. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وأنعام: مفعول به منصوب ومضاف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣٥. وفي: للظرفية المكانية حرف جر.

وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا مبني على السكون في محل جر. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجار والمجرور متعلقان بخبر «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القول. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة. واللام: للاختصاص حرف جر. وأولي: اسم مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم زيدت الواو في رسمه اصطلاحًا، مفرده: ذو. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آيات». والنهى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ووزن النهى: الفُعَل، وأصله «النُّهَيُ» قلبت الياء ألفًا، وأبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية. وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. ووزن ارعوا: افْعَوا، وأصله «ارعَيُوا» قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت لالتقائها بالواو الساكنة.

(٢) أي: النيات والأقوال والأفعال الفاسدة. ونُهْية على وزن: فُعْلَة، بمعنى اسم الفاعل المؤنث للمبالغة مشتق من مصدر: نَهَى، إذا زَجَرَ، منقول إلى التعبير عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، لأنه من الصفات الغالبة. وقول المحلي «سمي به» أي: بلفظ النهية، لا بالنهى كما ذكر صاحب الفتوحات.

(٣) خلقناكم: أنشأناكم وأوجدناكم ولم يكن لكم وجود قبل. والأرض أي: ترابها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «من الأرض» كما في تفسير ابن كثير. ونعيدكم: نردكم ونرجعكم. ونخرجكم: نبرزكم ونخلقكم بتأليف ما تفرق منكم ورده إلى الحياة. والتارة الأخرى: الإخراجة الثانية المغايرة.

ومن وفي: تتعلق كل منهما بالفعل بعدها، قدمت للحصر. ومن: لابتداء الغاية المكانية. وفي: للظرفية المكانية. وجملة خلقنا: استئنافية ضمن القول، عطف عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف، والأخيرة ختام للقول المقدر عامله ضمن الاعتراض. وتارة: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: نخرج، لبيان النوع والتوكيد. وأُخرى: صفة لـ «تارة» منصوبة بالفتحة المقدرة. ونعيد وزنه: نُفْعِلُ، وأصله «نُؤَعْوِدُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُعيدُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء.

(٤) في إيراد هذه الآية ما ييسر الرجوع إلى قصة موسى مع فرعون، بعد الاستطراد بالآيات ٥٣ - ٥٥. وأبصرناه أي: بصّرناه عِيانًا. والآيات: المعجزات الدالة على صدق موسى وصحة دعوته. وكل: لتوكيد استغراق الأفراد. والتسع: انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وكذب بها: جحدها وأنكر أنها من عندنا. وأبى: رفض وامتنع.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٣٧. وأرينا: فعل

تعالى. ﴿قَالَ: أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ مِصرَ، ويكونَ لك المُلك فيها، ﴿بِسِحْرِكَ، يَا مُوسَى ٥٧؟ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ﴾ يُعارضُه.(١) ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ لذلك، ﴿لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، مَكَانًا﴾: منصوبٌ بنزع الخافض «في»، ﴿سِوًى﴾ ٥٨ بكسر أوله وضمّه،(٢) أي: وَسَطًا تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين.(٣) ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾: يومُ عِيد لهم يتزيّنون فيه ويجتمعون، ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ﴾: يُجمعَ أهل مِصر ﴿ضُحًى﴾ ٥٩ وقتَه للنظر فيما يقع.(٤)

ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وآيات: مفعول ثان منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وكل: توكيد للآيات منصوب ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأبى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملتان معطوفة كل منهما على التي قبلها. والثانية ختام للاعتراض. ووزن أرينا: أفْلْنا، والهمزة الأولى مزيدة فيه للجعل، وأصله «أرْأَينا» حذفت الهمزة الثانية منه بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها.

(١) أي: يقابله ويماثله في الغرابة والخداع، فلايكون لك ظهور علينا ولا استعلاء. وقال أي: فرعون بعد مرأى آيتَي العصا واليد. والجملة استئنافية بيانية، يتصل معناها بقول موسى في الآية ٥٢. وجئتَنا: أتيتنا وحضرت إلينا. وتخرجنا أي: توهم الناس أنك نبي، ليتبعوك وتتسلط على ملكنا، وتخرجني مع أتباعي. وإنما ترك فرعون الحجاج، ولجأ إلى إثارة قومه بتنفيرهم من موسى، وتخويفهم فقدَ الأوطان. والسحر: ما يخدع الحواس والعقول الساذجة، ويخيل لها غير الواقع. فزعم فرعون لقومه أن معجزتَي موسى سحر، سيبطله بسحر مثله، أي: مماثلٍ إياه في الخصائص والتأثير. ونأتيك به: نحضره إليك ونقابلك به.

وأجئتنا... سوى: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. ومن والباء: تتعلقان بـ «تخرج». والأولى: لابتداء الغاية المكانية. والثانية: للاستعانة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جئت». والجملة ابتدائية في القول. وياموسى: انظر الآية ١١. والجملة فعلية اعتراضية بين جملتين مستقلتين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: واقعة في جواب القسم المحذوف للمبالغة. وجملته استئنافية ضمن القول. ونأتين: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والجملة جواب القسم. والباء: للتعدية تتعلق بـ «نأتي». ومثل: صفة لسحر مجرورة. وجاز وصف النكرة به، مع إضافته إلى الضمير، لأن الإضافة لفظيه والتنوين منْوي، كما ذكرنا في التفسير.

(٢) يريد القراءة «سُوًى». واجعل: صيّر، فعل أمر ينصب مفعولين، أولهما: موعدًا، والثاني محذوف يتعلق به «بينَ» الأول. والجملة استئنافية ضمن القول. وموعدًا أي: زمان وعد نتعهد بحضوره. ولا نخلفه: لا نخل الوفاء به ولا نهمله. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبينَ: معطوف على «بينَ» منصوب ومضاف، وفيه معنى التوكيد والإشارة إلى فصل موسى عن بني إسرائيل وقوم فرعون. وإلّا كان يكفي القول «بيننا». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لفاعل «نخلف» لا محل له من الإعراب، وليس ضمير فصل مصحِّحًا للعطف على الضمير، كما ذكر العُكبَري، لأن الفصل بالنفي كافٍ.

ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي قبله. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح معطوف على فاعل «نخلف» في محل رفع. وجملة لا نخلفه: في محل نصب صفة لـ «موعدًا». وهي ختام للقول. ومكانًا: بدل من «موعدًا» منصوب. فاجتمع الزمان والمكان. وقول المحلي «منصوب بنزع الخافض: في» يعني أن التقدير: اجعل في مكانٍ مكانَ وعد بيننا. والبدل أصح، وهو مخلص مما اضطرب فيه المعربون. انظر الدر المصون ٨:٥٤ – ٥٦ والفتوحات ٣:٩٧ – ٩٨. وسوى: صفة لـ «مكانًا» منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا، وهو صفة مشبهة تفيد التوكيد من مصدر: سَوِيَ يَسوَى، وزنه: فِعًى، وأصله «سِوَيٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت لفظًا لالتقائها بسكون التنوين والفعل الماضي «سَوِيَ» مهمل.

(٣) أي: على الذين يأتون إليه من طرفيه، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة. والجائي: الآتي، وزنه: الفالِع، اسم فاعل من مصدر: جاء، أصله «جايِئٌ» قدمت فيه الهمزة على الياء، لئلّا تلتقي همزتان في طرفه إذا أعل إعلال: بائع وسائر ومائل.

(٤) عبارة المحلي هذه من البيضاوي بتصرف، يعني أن موسى عيّن ذلك الوقت – وهو ضحى عيدهم، أي: وقت ارتفاع الشمس فيه – ليكون الحشد أكثر والنظر أوضح، فيظهر الحق، ويزهق الباطل، على رؤوس الأشهاد، ويشيع ذلك في الأقطار. وهذا خلاف ما في الفتوحات ٣:٩٨ والصاوي ٣:٥٧، وقرة العينين والمنحة ص ٤١٠، من أن المراد «وقْته»: وقت الضحى. وموعدكم أي: وقت وعدكم للقائنا. والناس: اسم جمع واحده إنسان. وهو على وزن: العالُ، وأصله «الأناس» حذفت منه الهمزة للتخفيف على غير قياس، وأبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والزينة: التزين. وأل: عهدية ذهنية.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وموعد: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: «يوم» مرفوع ومضاف أيضًا. والجملة ابتدائية في القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويحشر: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب.

﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾: أدبر، ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ أي: ذوي كيده من السَّحَرَة، ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ ٦٠ بهم الموعدَ.(١) ﴿قَالَ لَهُم مُوسَى﴾، وهم اثنان وسبعون مع كُلّ واحد حبلٌ وعصًا: ﴿وَيْلَكُمْ﴾ أي: ألزمَكُمُ اللهُ الويلَ. ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ بإشراك أحد معه، ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ - بضمّ الياء وكسر الحاء وبفتحهما -(٢) أي: يُهلككم ﴿بِعَذَابٍ﴾ من عِنده، ﴿وَقَدْ خَابَ﴾: خسر ﴿مَنِ افْتَرَى﴾ ٦١: كذب على الله.(٣)

﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ في مُوسَى وأخيه، ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ ٦٢ أي: الكلامَ بينهم فيهما، ﴿قَالُوا﴾ لأنفسهم: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ﴾ - لأبي عَمرو. ولغيرِه: «هٰذانِ»،(٤) وهو مُوافق للغة مَن يأتي في المُثنّى بالألف في أحواله الثلاث - ﴿لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ

والناس: نائب فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على «الزينة» في محل جر بالعطف. والتقدير: يومُ الزينةِ وحشرِ الناس. وضحى: ظرف زمان منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا متعلق بـ «يحشر». وهو على وزن: فُعَى، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: ضحا يضحو، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «ضُحَوٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم حذفت لفظًا لالتقائها بالتنوين الساكن.

(١) أدبر أي: وانصرف من المجلس. والكيد: الاحتيال والمكر بما يخدع الناس. وأتى: جاء وحضر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وتولى: انظر الآية ٤٨. والجملة معطوفة على جملة: قال. وجملة جمع: معطوفة على جملة: تولى. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(٢) يريد القراءة «فَيَسْحَتَكُم». واثنان وسبعون أي: ساحرًا، وأكثرهم من بني إسرائيل، أحدهم السامري اللعين. وفي بعض النسخ: «اثنان وسبعون ألفًا»، كما جاء في حاشية ث والفتوحات ٣:٩٨ والصاوي ٣:٥٧. وتعيين العدد لا أصل له. والويل: العذاب الشديد والهلاك. وألزمكم أي: أوجب عليكم. وهو دعاء عليهم، مراد به أن «ويل» مفعول ثان للفعل المقدر. ولا تفتروا أي: لا تختلقوا وتكذبوا. وأصله «تفتريُوا» استثقلت الضمة على الياء، فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت كسرة الراء ضمة لتجانس الواو. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». وهي حرف جر. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية بيانية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة ألزمكم: ابتدائية في القول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتفتروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة استئنافية في القول. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء تأدبًا تتعلق بالفعل قبلها. وكذبًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تفتروا، للمبالغة والتوكيد. والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والتقدير: لا يكن منكم افتراءٌ فإسحاتٌ لكم. انظر «فتردى» في الآية ١٦. ووزن يُسحت: يُفْعِل، وأصله «يُؤَسحِتُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُسحِتُ.

(٣) العذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والباء: حرف جر للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة تأدبًا يتعلق بـ «يسحت». والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وخاب: فعل ماض مبني على الفتح. ومن: اسم موصول في محل رفع فاعل حرك بالكسر لالتقائه بسكون الفاء. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في «تفتروا». أي: والحال أنه سيخسر الكاذب منا، ولا يظفر ببغيته ولاينجح طلبه. فالتعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول. ووزن خاب: فَعَلَ، وأصله «خَيَبَ» قلبت الياء ألفًا.

(٤) يعني أن هذه القراءة الثانية هي لغير أبي عمرو بن العلاء، والأولى هي لأبي عمرو. وقد تصرف الناشرون في النص وبدّلوا سياق مضمونه. وعبارة المحلي هذه مختصرة من البيضاوي، وفيها نظر، لأن القراءة الأولى هي لبضعة عشر قارئًا أيضًا، وغير أبي عمرو لهم في الآية قراءات لا قراءة واحدة. انظر البحر ٦:٢٥٥ وتفسير القرطبي ١١:٢١٦ وتفسير الرازي ٨:٧٥. وتنازعوا أمرهم أي: تشاوروا في شأنهم، وتجاذبوا الحديث، فكان لهم آراء مختلفة، قبل أن يتفقوا على قولهم في الآيتين التاليتين. وأسر: أخفى وكتم. والنجوى: الكلام الخفي - وأل: نائبة عن ضمير الغائبينَ - مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وهو على وزن: الفَعْلَى، اسم مصدر للفعل: ناجَى، استعمل للدلالة على اسم الذات، مبالغة في التكتم. وقول المحلي «لأنفسهم» أي: بعضهم لبعض سرًّا. يعني أن جملة «قالوا»: استئنافية لتفسير جملة «أسروا النجوى» لا محل لها من الإعراب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأمر: مفعول به منصوب ومضاف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تنازع». والزيادة في الفعل للمشاركة. والجملة معطوفة على جملة: قال. وجملة أسروا: معطوفة على جملة: تنازعوا. وإنّ... استعلى: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذين: اسم إشارة منصوب بالياء لأنه مثنى واسم «إنّ». وذان: منصوب بالفتحة المقدرة على الألف تشبيهًا بالاسم المقصور. وهذه لغة بَلْحارِثِ وخثعم وزُبيد وبَلْعَنبَر وبَلْهُجَيم ومراد وعُذرة. وقال أبو زيد الأنصاري: سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفًا. البحر ٦:٢٥٥.

أن يُخرجاكُم مِن أرضِكُم بِسِحرِهِما، ويَذهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثلَى﴾ ٦٣: مُؤنّث أمثل بمعنى أشرف أي: بأشرافكم، بميلهم إليهما لغلبتهما.(١) ﴿فاجمَعُوا كَيدَكُم﴾ من السِّحر - بهمزة وصل وفتح الميم، من: جَمَعَ أي: لَمَّ، وبهمزة قطع وكسر الميم مِن: أجمَعَ: أحكَمَ -(٢) ﴿ثُمَّ ائتُوا صَفًّا﴾: حالٌ أي: مصطفِّين، ﴿وقَد أفلَحَ﴾: فاز ﴿اليَومَ مَنِ استَعلَى﴾ ٦٤: غلب.(٣)

﴿قالُوا: يا مُوسَى﴾، اختَرْ ﴿إمّا أن تُلقِيَ﴾ عصاك أي: أوّلًا، ﴿وإمّا أن نَكُونَ أوَّلَ مَن ألقَى﴾ ٦٥ عصاه.(٤) ﴿قالَ: بَل ألقُوا﴾. فألقوا، ﴿فإذا حِبالُهُم وعِصِيُّهُم﴾ - أصله «عُصُوْوٌ» قُلِبَتِ الواوان ياءين، وكُسِرَتِ العينُ والصاد -(٥) ﴿يُخَيَّلُ إلَيهِ مِن سِحرِهِم أنَّها

(١) أي: بأن يستميلاهم إلى دعوتهما، للتوحيد ومغادرة فرعون ومصر. والساحر: من يخدع الحواسّ والعقول الساذجة، ويخيّل إليها غير الواقع. ويريد: يطلب ويقصد. ويذهب: يغادر مصر. والطريقة: شريف القوم وأعظمهم، تكون للواحد والجمع. وفي إطلاقها هذا مجاز، لاتّباع الناس شرفاءهم كما يتبع الطريق. فالطريقة على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: طُرِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والمثلى: الأكثر جودة وامتيازًا مما سواها. اسم تفضيل مؤنث مشتق من مصدر: مَثُلَ. وفي الأصل: بميلكم إليها.

واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وساحران: خبر «إنّ» مرفوع بالألف في القراءة الأولى، وبالضمة المقدرة على الألف في القراءة الثانية. والجملة ابتدائية في القول. ويريدان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع صفة لـ «ساحران». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويخرجا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والألف: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج». وبسحر: متعلقان به أيضًا. والباء: للاستعانة. ويذهبا: فعل مضارع معطوف على «يخرجا» منصوب بالعطف مثله. وبطريقة: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يذهب. والباء: للملابسة. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والمثلى: صفة لـ «الطريقة» مجرورة بالكسرة المقدرة. أل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٢) يريد القراءة «فأجمِعُوا». والمراد إحكام السحر وإتقانه، أو تكثيف جمعه وتوحيد خطته، لتكون له الغلبة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة استئنافية في القول. وكيد: مفعول به منصوب ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور.

(٣) أي: تغلب على خصمه في المقابلة والمعارضة. وائتوا: تقدموا للقاء موسى بالسحر، لأنه أهيب في عيون الرائين وأظهر في التمويه. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وصفًا: حال منصوبة عن فاعل: ائتوا، اسم مصدر استعمل بمعنى اسم الفاعل من: اصطفّ، للمبالغة والتوكيد. والجملة معطوفة على جملة: اجمعوا. والواو: للحال والاقتران. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «أفلح». وأل: عهدية حضورية. ومَن: اسم موصول في محل رفع فاعل. وهو مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون السين. والجملة: في محل نصب حال مقدرة عن ضمير المخاطبين. واستعلى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: استَفعَلَ، وأصله «استَعلَوَ»، والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والفاعل يعود على: مَن. والجملة صلة الموصول.

(٤) تلقيها: تطرحها من يدك في الأرض، ليرى الناس ما تفعل. والمصدر المؤول من «أن تلقي» في محل نصب مفعول به للفعل المقدر: اختر، عطف عليه المصدر المؤول الثاني. فهو في محل نصب بالعطف. هذا بحسب عبارة المحلي المنقولة من التلخيص والبيضاوي، وهو قول الزمخشري، ذكر أبو حيان أنه تفسير معنى لا توجيه إعراب، وأن التقدير: تختار. البحر ٦: ٢٥٨ و٤: ٣٦١. ونسب السمين في الدر المصون ٥: ٤١٥ إلى أبي حيان أنه قدّر «اختر». والصواب أنه روى ذلك عن النحاة ولم يقرّه، مع أن ورود الأمر في مثل هذا سائغ وفصيح. شعر عبد الله بن الزَّبِير ص ٥٤. وانظر الآية ١١٥ من سورة الأعراف.

وجملة قالوا: استئنافية. وياموسى: انظر الآية ١١. والجملة ابتدائية في القول. وإما: حرف تفصيل وتخيير. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. والجملة بعده صلة له. ونكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه تقديره: نحن. وأول: خبر منصوب ومضاف. وهو على وزن: فَوْعَلٌ، من مصدر: آلَ يؤولُ، صفة مشبهة للمبالغة معناها: المتقدم، وأصله «أوْوَلٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. ومن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول.

(٥) يعني أن الواو الثانية قلبت ياء، ثم قلبت الأولى ياء أيضًا وأدغمت في الياء الثانية، وقلبت ضمة الصاد كسرة لتجانس الياء، وضمة العين كسرة أيضًا لإتباعها الكسرة بعدها. والحبال: جمع حبل. وهو ما فتل من الخيوط وأمثالها ليربط به. والعصي: جمع عصا. وجملة قال: استئنافية بيانية. وبل: حرف زائد للوصل بما قبل القول، وللإضراب الانتقالي. وجملة ألقوا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: حرف مفاجأة يفيد الحال، أي: ففاجأ موسى تخييلُ ذلك. وحبال: مبتدأ مرفوع خبره جملة «يخيل» الصغرى في محل رفع.

حيّاتٌ ﴿تسعَى﴾ ٦٦ على بُطونها، ﴿فأوجَسَ﴾: أحسّ ﴿في نَفسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ ٦٧ أي: خاف، من جِهة أنّ سِحرهم يكون من جِنس مُعجزته، أن يلتبس أمره(١) على الناس فلا يؤمنوا به.

﴿قُلنا﴾ له: ﴿لا تَخَفْ. إنّكَ أنتَ الأعلَى﴾ ٦٨ عليهم بالغلبة.(٢) ﴿وألقِ ما في يَمِينِكَ﴾ - وهي عصاه - ﴿تَلَقَّفْ﴾: تبتلعْ ﴿ما صَنَعُوا. إنّ ما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ﴾ أي: جِنسِه، ﴿ولا يُفلِحُ السّاحِرُ حَيثُ أتَى﴾ ٦٩ بسِحره.(٣) فألقى مُوسَى عصاه فتلقّفتْ كُلّ ما صنعوه، ﴿فأُلقِيَ السَّحَرةُ سُجَّدًا﴾: خرّوا، ساجدين لله - تعالى - ﴿قالُوا: آمَنّا بِرَبِّ هارُونَ ومُوسَى﴾ ٧٠.(٤)

﴿قالَ﴾ فِرعون: ﴿آآمنتُم﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدالِ الثانية ألفًا -(٥) ﴿لَهُ، قَبلَ أن آذَنَ﴾ أنا ﴿لَكُم؟ إنّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾: مُعلّمُكم

والجملة الكبرى معطوفة على جملة: قال. وتقدير المحلي «ألقوا» من البيضاوي، وهو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب، خلافًا لما زعمه المعربون. وعصيّ: معطوف على «حبال» مرفوع.

(١) أي: يختلط شأن معجزته بما ظهر من سحرهم، لأن ظاهر الأمرين أنهما أفاعٍ متوثبة من جنس واحد. ويخيل: يشبّه ويصوّر. وهو على وزن: يُفَعَّل، وأصله «يُخَيْيَلُ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الياء الأولى في الثانية. وتسعى: تتحرك وتنتقل بسرعة. والنفس: الضمير والقلب. والخيفة: مصدر الهيئة من الخوف، أي: خوف شديد مفاجئ. وهو الفزع وتوقع الشر. وقول المحلي «من جهة» أي: بسبب هذه الوجهة، لا من أن يكون لهم الغلبة. وسقط «يكون» مما عدا الأصل وخ. وفي الأصل: فيلتبس أمره.

ويخيل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وإلى ومن: تتعلقان به. والأولى: لانتهاء الغاية المجازية، والثانية: للسببية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وتسعى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع نائب فاعل: يخيل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «خيفة» الذي هو مفعول به منصوب لـ «أوجس». والفعل وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للمبالغة. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى. وخيفة وزنه: فِعْلة، وأصله «خِوْفة» قلبت الواو ياء. وموسى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة.

(٢) لاتخف: لا تفزع، أي: اهدأ واطمئن. فالنهي عن الخوف يستلزم الأمر بعكسه مؤكدًا. والأعلى: الأكثر ظهورًا في المقابلة والمعارضة، خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة، أصله «الأعلَوُ»، بصيغة اسم تفضيل للدلالة على تحقق الوصف والمبالغة فيه من مصدر: علا يعلو، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة ابتدائية في القول وجملة قلنا: استئنافية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». وإنك: انظر الآية ٣٥. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والجملة اعتراضية ضمن القول تفيد السببية. وفيها ضروب من التوكيد: الاعتراض، و«إنّ»، وضمير الفصل، وتعريف الخبر، ولفظ العلو، والتعبير بصيغة التفضيل. ووزن تخف: تَفَلْ، وأصله «تَخْوَفْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت ألفًا، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(٣) أي: جاء به وفعله. وهذا خلاف ما وجه به صاحب الفتوحات ٣:١٠٠ والصاوي ٣:٥٨ عبارة المحلي. وصنعوا أي: زوّروه وأتقنوه واخترعوه مما لا حقيقة له. والكيد: الحيلة والمكر بما يخدع. وتبلعه أي: تمحقه وتبطل أوهامه. وقول المحلي «جنسه» أي: جنس السَّحرة أيًّا كان. ويفلح: يظفر ببغيته. والساحر أي: المذكور قبل، فأل: لتعريف ماهية الجنس.

وألق: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وانظر الآيتين ١٧ و١٩. والجملة معطوفة على جملة: لا تخف. وتلقف: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف. انظر الآية ٢٢. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: ألق. وما: كالأولى، والثالثةُ: في محل نصب اسم «إنّ». والجمل بعد الثلاث صِلات للموصول. وكيد: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا تفيد السببية. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال تفيد الاستمرار والدوام. وحيث: اسم مبني على الضم في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بـ «يفلح» ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل ما قبله: صنع. وجملة أتى: في محل جر مضاف إليه ختامًا للقول. وتلقف وزنه: تَفَعَّلْ، وأصله «تَتَلَقَّفُ» والزيادة فيه للمطاوعة والمبالغة، حذفت التاء الثانية منه للتخفيف، وأدغمت القاف الأولى في الثانية.

(٤) السحرة: جمع ساحر. والسجّد: جمع ساجد. وهو الذي ينحني ويضع جبهته على الأرض خضوعًا وذلة. وآمن به: صدّقه وعرف قلبه التوحيد له. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وألقي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والسحرة: نائب فاعل مرفوع. وسجدًا: حال منه منصوبة. والجملة معطوفة على جملة: قلنا. وإنما خُص التعبير بالمجهول، ولم يقل «فسجدوا»، للدلالة على سرعة السجود، وأن الإعجاز الذي رأوه أخذهم، ولم يتمالكوا، فألقاهم على وجوههم. وجملة قالوا: في محل نصب حال ثانية من نائب الفاعل. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وهارون: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وموسى: معطوف عليه مجرور بالفتحة المقدرة.

(٥) يريد قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والبزي:

﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحرَ. فَلأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وأَرجُلَكُم، مِن خِلافٍ﴾: حالٌ، بمعنى: مُختلِفةً، أي: الأيديَ اليُمنى والأرجُلَ اليُسرى، **﴿ولأُصَلِّبَنَّكُم في جُذُوعِ النَّخلِ﴾**، أي: عليها، **﴿ولَتَعلَمُنَّ: أَيُّنا﴾** - يعني نفسَه وربَّ مُوسَى - **﴿أَشَدُّ عَذابًا، وأَبقَى﴾ ٧١**: أدوَمُ، على مخالفته؟[1]

﴿قالُوا: لَن نُؤثِرَكَ﴾: نختارك **﴿عَلَى ما جاءَنا مِنَ البَيِّناتِ﴾** الدالّة على صِدق مُوسَى، **﴿والَّذِي فَطَرَنا﴾**: خلقنا. قسمٌ أو عطفٌ على «ما».[2] **﴿فاقضِ ما أَنتَ قاضٍ﴾** أي: اصنعْ ما قلتَه. **﴿إِنَّما تَقضِي هٰذِهِ الحَياةَ الدُّنيا﴾ ٧٢** - النصبُ على الاتّساع - أي: فيها، ونُجزَى عليه[3] في الآخرة. **﴿إِنّا آمَنّا بِرَبِّنا، لِيَغفِرَ لَنا خَطايانا﴾**،

«آمَنتُم» بهمزة الاستفهام للإنكار التوبيخي، بعدها مدة مطولة في تقدير ألفين. فلما أبدلت الهمزة الثانية ألفًا، وكان بعدها ألف أيضًا هي مبدلة من همزة الفعل، حذفت الثانية ومدت الأولى للدلالة عليها. وهذا خلاف ما جاء في الفتوحات والصاوي وقرة العينين والمنحة. وانظر تعليقنا على تفسير الآيتين ١٢٣ من سورة الأعراف و٤٩ من سورة الشعراء. وفي المنحة: «أأمنتم». وآمنتم له أي: صدّقتموه واتبعتموه. وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة آمنتم: ابتدائية في القول.

(١) أي: بسبب مخالفته. يعني: وأدوَم عقابًا لمن خالفه. فـ«على»: للسببية. واللام: حرف جر زائد للتقوية والفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصديق. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل قبله. وآذن لكم: أسمح لكم وآمركم. وأقطع: أزيل وأمزق. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. والأرجل: جمع قلة أيضًا للرِّجل. والخلاف: المخالفة، أي: مخالفة العضو لغيره في الجهة. وأصلبنكم: أجعلنكم مصلوبين. والجذوع: جمع جذع. وهو ساق الشجرة. والنخل: الشجر ثمره البلح والتمر. وتعلم: تتحقق وتتيقن. والأشد: الأقوى والأعنف. والعذاب: التعذيب.

وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «آمن». والذي: اسم موصول في محل رفع صفة لـ «كبير» خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ضمن القول. وكذلك جملة القسم المحذوفة. وجملة علم: صلة الموصول. والسحر: مفعول به ثان. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وفي: حرف جر للاستعلاء الحقيقي بمعنى «على» مع إفادة التوكيد للظرفية بشدة الصلب، حتى كأنهم أدخلت أجسادهم في الجذوع. وهو مع القَسم المحذوف واللام والنون وتضعيف الفعل خمسةُ ضروب من التوكيد للمبالغة. والجملة معطوفة على جواب القسم جملة «لأقطعن». وكذلك: لتعلمن. وهذا الفعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والأصل: «تَعلَمُونَنّ». وأيّ: اسم استفهام لطلب التعيين مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: أشد. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي «تعلم» ختامًا للقول. وقد آلت في التقدير إلى الخبرية للمبالغة. وعذابًا: تمييز تنازع فيه اسما التفضيل. وأبقى: معطوف على الخبر مرفوع بالضمة المقدرة. وأشد وزنه: أَفْعَلُ، اسم تفضيل مشتق من مصدر: شَدَّ يَشِدُّ، وأصله «أَشْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. وأبقى أصله «أَبقَيُ» قلبت الياء ألفًا. وانظر الآيتين ١٢٣ و١٢٤ من سورة الأعراف.

(٢) يعني أن الواو: حرف جر معناه القسم، والذي: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بفعل «نقسم» المحذوف، وجملته اعتراضية، أو أن الواو: حرف عطف، والذي: معطوف في محل جر أيضًا. وجاءنا: أتانا وعلمنا أنه حق، وليس من السحر كما زعمتَ. والبينة: المعجزة الواضحة لا شك فيها. وأل: عهدية حضورية.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. ولن... وأبقى: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ولن: حرف ناصب يفيد توكيد النفي في المستقبل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نؤثر». والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة «جاءنا»: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وجملة «فطرنا»: صلة الموصول قبلها. ووزن نؤثر: نُفعِل، وأصله «نُؤَأْثِرُ» حذفت منه الهمزة الأولى حملًا على حذفها من «أُؤَأْثِرُ» للتخفيف.

(٣) أي: نكافأ على ما تفعله بنا الآن. وقاض أي: قاض به وحاكم. وتقضي: تقدّر وتصنع. والدنيا: الأقرب لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول المحلي «على الاتساع» من الدر المصون ٨:٧٨ - ٧٩، يعني: على التسمح في التعبير. فاسم الإشارة «ذه»: مبني على الكسر في محل نصب بنزع الخافض، أي: مفعول به عند البصريين، على التوسع. وقوله «فيها» يعني أن «ذه» في محل نصب على الظرفية، والمفعول به محذوف. أي: إنما تنفذ حكمك في الدنيا، ولا سلطان لك علينا يوم القيامة. والظاهر أن تقدير «فيها» هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب، لأن التوسع يعني النصب على المفعول به، وإن كان الفعل لا يحتاج إليه، ولا سيما في أسماء الزمان. انظر شرح الكتاب ٢:٢٨٦ - ٢٩٦ و٣٢٩ - ٣٣٢ و٣٣٨ و٣٤٢ - ٣٤٤ وإعراب القرآن للنحاس ٣:٥٠.

والراجح أن المحلي هنا يلفق بين وجهين من الإعراب دون بيان.

والمشهور بين المفسرين أن فرعون لم يستطع تنفيذ ماهددهم به. انظر الآية ٣٥ من سورة القصص. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واقض: فعل أمر مبني على حذف حذف حرف العلة. والجملة استئنافية ضمن القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في

من الإشراك وغيره، ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ تعلّمًا، وعملًا لمُعارضة موسى. ﴿والله خيرٌ﴾ منك ثوابًا إذا أُطيع، ﴿وأبقى﴾ ٧٣ منك عذابًا إذا عُصي.(١)

قال تعالى ﴿ : إنّه مَن يأتِ ربَّه مُجرمًا﴾: كافرًا، كفِرعَونَ، ﴿فإنَّ لَهُ جَهَنَّمَ، لا يَمُوتُ فِيها﴾ فيستريحَ، ﴿ولا يَحْيا﴾ ٧٤ حياة تنفعه، ﴿ومَن يأتِهِ مُؤمِنًا، قَد عَمِلَ الصّالِحاتِ﴾: الفرائض والنوافل، ﴿فأُولٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ العُلَى﴾ ٧٥: جمع عُليا مُؤنّث أعلى، ﴿جَنّاتُ عَدنٍ﴾ أي: إقامةٍ، بيانٌ له، ﴿تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ فِيها. وذٰلِكَ جَزاءُ مَن تَزَكّى﴾ ٧٦: تطهَّر من الذنوب.(٢)

محل نصب مفعول به. وقاض: خبر للمبتدأ «أنت» مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة. والجملة صلة الموصول. وإنما: كافة ومكفوفة للحصر. وما: زائدة مهيئة لدخول «إنّ» على الجملة. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: في محل نصب. والحياة: بدل من اسم الإشارة منصوب. وأل: عهدية حضورية. والدنيا: صفة لـ «الحياة» منصوبة بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. وقاض وزنه: فاع، اسم فاعل من مصدر: قَضَى، وأصله «قاضِيٌ» استثقلت الضمّة على الياء فسكنت، فحذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. وفيما عدا الأصل وخ: وتجزى عليه.

(١) آمنا به: اعتقدنا وحدانيته وما يلزم ذلك. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. ويغفرها: يسترها ولا يؤاخذ بها. والخطايا: جمع خطيئة. وهي ما كان من الذنب عن عمد. وأكرهتنا: أرغمتنا وأجبرتنا بالقوة والقهر. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وخير: أفضل وأنفع في الدنيا والآخرة. وأبقى: أدوَم وأثبت.

وإنا: انظر الآية ٤٨. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمنا». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. واللام: حرف جر معناه التعليل يتعلق أيضًا بـ «آمنا». انظر الآية ٢. ولنا: متعلقان بـ «يغفر». واللام: للاختصاص. وخطايا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والوزن: فَعائل، أصله «خَطايِئُ» أبدلت الياء همزة وحركت بالكسر «خطائِئُ»، فأبدلت الهمزة الثانية ياء لتطرفها بعد همزة مكسورة «خطائِيُ»، فقلبت كسرة الهمزة فتحة والياء ألفًا للتخفيف «خطاءَى»، فأبدلت الهمزة ياء: خطايا. وما: اسم موصول أيضًا معطوف على «خطايا» في محل نصب بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أكره». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والواو: حرف استئناف. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. وأبقى معطوف على الخبر مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى وختامًا للقول.

(٢) يعني: بالتوبة والصلاح والتقوى. ويأتي ربه: يحضر حسابه وجزاءه بعد البعث يوم القيامة. وجهنم أي: التعذيب الذي فيها. ولا يموت: لا يكون فيه الموت. ولا يحيا: لا تكون فيه الحياة. والمراد أنه يقارب الموت، ولا يُجهَز عليه. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد. وعمل: اكتسب وتحمل. والإشارة بـ «أولاء» هي إلى من يأته، باعتبار المعنى الجمعي، بعد اعتبار لفظها المفرد. والدرجة: الرتبة والمنزلة. والجنة: الحديقة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وقول المحلي «بيان له» يعني أن «جنات»: عطف بيان لقوله تعالى «الدرجات» مرفوع، يفيد التوضيح مع التوكيد والتعظيم. انظر فتح القدير ٣:٥٣٣. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها أي: تحت قصورها. والخالد: المقيم بلا تعرض للفساد. وذلك أي: ماذكر من الثواب. والجزاء: المكافأة.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير الشأن في محل نصب اسمه. وفيه معنى المبالغة والتهويل والتعظيم والتوكيد. ومن: اسم شرط جازمٌ في محل رفع مبتدأ، في الموضعين، خبره جملتا الشرط والجواب بعده. والجملة الشرطية الأولى صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها الجملة الشرطية الثانية. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. ومجرمًا: حال من فاعل: يأت. والمراد أنه يموت على كفره وعصيانه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. والجملة بعدها في محل جزم جواب الشرط. وله: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الثانية. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يموت: في محل نصب حال من الضمير في «له»، عطفت عليها جملة: لا يحيا. فهي في محل نصب بالعطف. والجار والمجرور «فيها»: تنازع فيهما الفعلان: يموت ويحيا. فالتعلق بالأول. ولا الثانية: زائدة لتوكيد النفي. ويحيا: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة.

وهو على وزن: يَفعَلُ، وأصله «يَحيَيُ» قلبت الياء الثانية ألفًا. ويأت: فعل الشرط مجزوم بحذف حرف العلة في الموضعين. والفاعل يعود على: مَن. ومؤمنًا: حال من فاعل: يأته. يعني أنه مات على الإيمان. وجملة عمل: في محل نصب حال ثانية. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «لهم الدرجات» الصغرى في محل رفع. والعلى: صفة للمبتدأ «الدرجات» مرفوعة بالضمة المقدرة. وهذا يعني أن الإيمان مع العمل الصالح له الفوز بالدرجات العلى، والإيمان المجرد من العمل معتبر وله ثواب دون ذلك. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب حال من: جنات. وخالدين: حال من الضمير في «لهم». وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ خبره «جزاء» مرفوع

﴿ولَقَد أَوحَينا إِلَى مُوسَى: أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي﴾ - بهمزة قطع من: أسرَى، وبهمزة وصل وكسر النون، من: سَرَى. لُغتانِ -[1] أي: سِر بهم ليلًا من أرض مِصر، ﴿فاضرِبْ﴾: اجعل ﴿لَهُم﴾، بالضرب بعصاك، ﴿طَرِيقًا في البَحرِ يَبَسًا﴾ أي: يابسًا - فامتثلَ ما أمر به وأيبسَ الله الأرض فمرّوا فيها - ﴿لا تَخافُ دَرَكًا﴾ أي: أن يُدركك فِرعون ﴿ولا تَخشَى﴾ ٧٧ غرقًا.[2] ﴿فأَتبَعَهُم فِرعَونُ بِجُنُودِهِ﴾، وهو معهم، ﴿فغَشِيَهُم مِنَ اليَمِّ﴾ أي: البحر ﴿ما غَشِيَهُم﴾ ٧٨ فأغرقهم![3] ﴿وأَضَلَّ فِرعَونُ قَومَهُ﴾، بدُعائهم إلى عِبادته، ﴿وما هَدَى﴾ ٧٩، بل أوقعهم في الهلاك، خِلافَ قوله «وما أهدِيكُم إلّا سَبِيلَ الرَّشادِ».[4]

﴿يا بَنِي إسرائيلَ، قَد أَنجَيناكُم مِن عَدُوِّكُم﴾ فِرعَونَ بإغراقه، ﴿ووَعَدْناكُم جانِبَ الطُّورِ الأَيمَنَ﴾، فنُؤتي مُوسَى التوراةَ للعمل بها، ﴿ونَزَّلْنا علَيكُمُ المَنَّ والسَّلوَى﴾ ٨٠ هما التُّرَنْجَبِينُ والطيرُ السُّمانَى، بتخفيف الميم والقصر. والمُنادى مَن وُجِد من اليهود، زمنَ النبيِّ ﷺ. وخُوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم، زمنَ النبيِّ مُوسَى - عليه السلام - توطئةً لقوله[5] تعالى لهم:

ومضاف. والجملة استئنافية. ومن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وجملة تزكى: صلة الموصول. ووزن تزكى: تَفَعَّلَ، أصله «تَزَكَّوَ» أدغمت الكاف الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا.

(١) يعني أنهما قراءتان باللغتين المذكورتين، إحداهما ما أثبتنا، وفيها معنى المبالغة بزيادة همزة القطع، والثانية: «أنِ اسْرِ». وأوحينا إليه: أبلغناه على لسان جبريل وأمرناه. وكان ذلك بعد إيمان السَّحرة، وإقامته سنين في مصر يدعو إلى التوحيد. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتصرفًا وتعبدًا.

والواو حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء يفيد التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة استئنافية. وأن: حرف تفسير. وأسر: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وتتمة الآية تفسيرية لمفعول «أوحى» المحذوف. وبعبادي: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أسر، والباء: للملابسة حرف جر بمعنى: مع. والجملة ابتدائية في التفسير. وعبادي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف.

(٢) الطريق: المسلك يضرب بالأرجل في السير. وهو هنا اسم جنس يراد به الكثرة، لأن الطرق كانت اثني عشر، بعدد أسباط بني إسرائيل. انظر الآية ٦٣ من سورة الشعراء. والبحر: بحر القلزم. وهو المعروف الآن باسم الأحمر. فأل: عهدية ذهنية. واليبس: صفة مشبهة تفيد المبالغة بالنسبة إلى المياه التي كانت قبل. فعندما ضرب موسى ماء البحر حصل مايشبه الخسف، إذ انشقت مياه البحر عن مرتفعات من قاعه، وانحسرت عن تلك المرتفعات لتكون سبلًا يسلكها بنو إسرائيل. وتخاف: تتوقع. وتخشى: ترهب. والنفي للخوف والخشية مراد به نفي المخوف والمخشيّ، أي: لا يدركك فرعون ولا تغرق. فأنت وقومك في أمان ونجاة.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اضرب»، لأن «اجعل» هنا بمعنى: اشرع. والجملة استئنافية ضمن التفسير. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «طريقًا» الذي هو مفعول به منصوب. ويبسًا: صفة ثانية. وهي صفة مقدرة بما سيؤول إليه، لأنه لم يكن يبسًا حين ضربه، وإنما جف بمُعجزة. ولا: حرف نفي. ودركًا: مفعول به منصوب. وجملة لا تخاف: في محل نصب حال من فاعل: اضرب. ولا الثانية: زائدة لتوكيد النفي. والجملة معطوفة في محل نصب بالعطف ختامًا للتفسير. وتخشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة وزنه: تَفعَلُ، وأصله «تخشَيُ» قلبت الياء ألفًا.

(٣) أي البحر. وأتبعهم: أرسل وراءهم وألحق بهم. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، تعطف على جملة: أوحينا. وذلك بعد أن بلغه عزمهم على الذهاب من مصر، فجمع لهم الجنود. والجنود: جمع جند. والجند اسم جنس جمعيّ واحده جندي. وغشيهم: علاهم وطمرهم.

وبجنود: متعلقان بـ «أتبع». والباء: للتعدية. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ما». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل: غشي، وفيه معنى التهويل والتعجيب، أي: فغمرهم ما لا يعلم كنهَه إلّا الله. والجملة معطوفة على التي قبلها. والجملة الأخيرة صلة الموصول. ووزن يمّ: فَعْل، وأصله «يَمْمٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية. وأل: عهدية ذكرية.

(٤) الآية ٢٩ من سورة غافر. وأضلهم: سبب لهم الخروج عن الحق في الدين والدنيا، وذلك من أول أمره. وقومه: الأقباط العرب. وما هدى أي: ما أرشدهم إلى الصواب. والواو: للحال والاقتران. وجملة أضل: في محل نصب حال من ضمير الجماعة قبل. وما: حرف نفي. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة «أضل» في محل نصب بالعطف، وهي تفيد معنى التوكيد لها. وهما معًا تفيدان التكذيب لمقولة فرعون المحكية عنه هنا، والتهكم به. ووزن أضل: أفعَلَ، وأصله «أضْلَلَ»، والزيادة فيه للجعل والتعدية، نقلت حركة اللام الأولى إلى ما قبلها وأدغمت اللام في الثانية.

(٥) إسرائيل هو يعقوب من بني حام السومريين. وبنوه هم سلالته اليهود من ذريته. وأنجينا: أنقذنا. والعدو: المعادي. وفرعون أي: وجنوده. ووعدناكم: حددنا لكم وقتًا معينًا. وفيما عدا الأصل وخ: «وواعَدْناكُم». والجانب: الطرف والناحية. والطور: جبل في سيناء قريب من مصر. والأيمن أي: الذي فيه اليُمن والبركة صفة مشبهة على صيغة اسم التفضيل للمبالغة. انظر الآية ٥٢ من سورة مريم.

﴿كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رزَقْناكُم﴾، أي: المُنعَم به عليكم، ﴿ولاتَطغَوا فيه﴾ بأن تكفروا النِّعمة به، ﴿فيَحِلَّ عليكُم غَضَبي﴾، بكسر الحاء أي: يَجِبَ، وبضمّها[1] أي: يَنزِلَ. ﴿ومَن يَحلِلْ علَيهِ غَضَبي﴾ - بكسرِ اللام وضمِّها -[2] ﴿فقَد هَوَى﴾ ٨١: سقط في النار، ﴿وإنّي لَغَفّارٌ لِمَن تابَ﴾ من الشِّرك، ﴿وآمَنَ﴾: وحَّد الله، ﴿وعَمِلَ صالِحًا﴾ يَصدُق بالفرض والنفل، ﴿ثُمَّ اهتَدَى﴾ ٨٢ باستمراره على ما ذُكر،[3] إلى موته.

﴿وما أعجَلَكَ عَن قَومِكَ﴾، لمجيء مِيعاد أخذ التوراة؟[4] ﴿يا مُوسَى﴾ ٨٣. ﴿قالَ: هُم أُولاءِ﴾ أي: بالقرب منّي يأتون ﴿علَى أثَرِي، وعَجِلتُ إلَيكَ - رَبِّ - لِتَرضَى﴾ ٨٤ عنّي أي: زيادةً على رضاك. وقَبلَ الجوابِ أتى بالاعتذار بحسَب ظنّه،[5] وتخلّفَ

وقول المحلي «فنؤتي» أي: لنؤتي. خ: «فيؤتَى». ونزلنا: أطلقنا وأرسلنا في التيه. والترنجبين: نوع من الحلوى أبيض كالثلج. والتوطئة: التهيئة والتمهيد. وفيما عدا الأصل والنسخ: النبي موسى توطئة لقوله.

ويا: حرف تنبيه ونداء للبعيد. وبني: منادى مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والجملة فعلية استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنجي». والجملة استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وجانب: مفعول ثان لـ «وعد» منصوب ومضاف. والمراد: إتيانَ جانبِ الطور. فلما حذف المضاف حل المضاف إليه محله. والأيمن: صفة لـ «جانب» منصوبة. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «نزّل». ووزن نزّل: فَعّلَ، والزيادة فيه للجعل والتعدية مع التكثير، وأصله «نَزْزَلَ» أدغمت الزاي الأولى في الثانية. والمنّ: مفعول به منصوب. والوزن: فَعْل، أصله «مَنْنٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية. والسلوى: معطوف منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين.

(١) يريد القراءة «فيَحُلّ». وكلوا أي: واشربوا، فعل أمر مبني على حذف النون. وهو أمر إباحة. والجملة استئنافية. والطيب: الحلال المستلذ. ورزقناكم: رزقناكم إياه، أي: أنعمنا به عليكم ويسرناه لكم. ولا تطغوا: لا تتجاوزوا ماشرعناه لكم، بالإسراف والغصب والاحتكار والبطر، والعدوان ومنع الحقوق وعدم الشكر. وفيه أي: فيما رزقناكم، أي: التنعم به. والغضب: السخط العظيم يسبب الانتقام ممن عصى.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بفعل الأمر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. والجملة بعده صلة له. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتطغوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق به. والجملة معطوفة على التي قبلها. والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة. انظر الآية ١٦. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يحل». وغضبي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وكلوا وزنه: عُلُوا، أصله «أُؤْكُلُوا» حذفت منه الهمزة الثانية للتخفيف على غير قياس، فسقطت همزة الوصل. ووزن يحل: يَفْعِل، أصله «يَحْلِلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية.

(٢) يريد القراءة «يَحْلُلْ». والواو: حرف استئناف. ومن: اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب المقترن بالفاء. وجملة الجواب وحدها في محل جزم. والجملة الشرطية كلها استئنافية. ويحلل: فعل مضارع مجزوم. وعلى وغضب: انظر ما مضى من الإعراب. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

(٣) أي: ماذكر من التوبة والإيمان والعمل الصالح. والغفار: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. وتاب: اعترف بذنبه وندم على فعله وطلب العفو وعزم على ألّا يعود إليه. وعمل: اكتسب بالقلب واللسان والجوارح. والصالح: ما شرعه الله ورضي به. وقول المحلي «يصدق» أي: يقع ويصح. يعني أن الصالح يشمل ما كان فرضًا أو نفلًا. وفي النسختين: «تصدّق». واهتدى: استرشد واستقام على الحق، فعل ماض مبني على الفتح المقدر.

والفاء: لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وهوى: مثل: اهتدى. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٧. واللام هي المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد. وغفار: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بمبالغة اسم الفاعل: غفار. ومن: اسم موصول في محل جر. والجملة بعده صلة له، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وصالحًا: مفعول به منصوب. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة معطوفة على جملة: عمل. وغفار وزنه: فَعّال، من مصدر: غَفَرَ، أصله «غفْفارٌ» أدغمت الفاء الأولى في الثانية. ووزن تاب: فَعَلَ، أصله «تَوَبَ» قلبت الواو ألفًا.

(٤) أي: لمجيئك في ميعاد أخذ التوراة. وأعجلك: أوجب سبقك وتعجلك. والزيادة في الفعل للجعل والتعدية. والقوم: بنو إسرائيل، لأنه كان موسى قد أمر هارون أن يسير بهم على أثره، فيكونوا قرب موضع المناجاة. والواو: حرف استئناف. وما: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «أعجل» الصغرى في محل رفع أيضًا. والاستفهام للتقرير والتنبيه على ما في الأمر من خلاف الواجب. والجملة الكبرى استئنافية. وأعجل: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: ما. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالفعل قبلها.

(٥) يعني أن قول موسى «هم أولاء على أثري» اعتذار له من تقدمه

المظنون لِما ﴿**قالَ**﴾ تعالى: ﴿**فإنّا قد فتَنّا قومَكَ من بعدِك**﴾ أي: بعدِ فراقك لهم، ﴿**وأضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ**﴾ ٨٥ فعبدوا العِجلَ.(١)

﴿**فرَجَعَ موسى إلى قومِهِ غضبانَ**﴾ من جِهتهم، ﴿**أسِفًا**﴾: شديد الحُزن. ﴿**قالَ: يا قومِ، ألَم يَعِدْكُم ربُّكُم وعدًا حَسَنًا**﴾ أي: صِدقًا أنه يُعطيكم التوراة؟ ﴿**أفطالَ عليكُمُ العَهدُ**﴾: مُدّةُ مُفارقتي إياكم؟ ﴿**أم أرَدتُم أن يَحِلَّ**﴾: يجبَ ﴿**عليكُم غضَبٌ مِن ربِّكُم**﴾ بعِبادتكم العجلَ، ﴿**فأخلَفتُم موعِدي**﴾ ٨٦ وتركتم المجيءَ بعدي.(٢)

عليهم، ذكره قبل جواب السؤال بالجملة بعد. وهذا الاعتذار مبني على ظنه أنهم سيلحقون به، كما أمرهم. وفي خ والفتوحات: «وقيل الجوابُ». وعلى أثري أي: خلفي لاحقين بي يتتبعون أثر مشيي، وتقدمي لهم يسير لا يُعتد به، يتقدم بمثله عادة الوفد بعضهم بعضًا. وعجلت: سبقتهم مسرعًا. وإليك: إلى مكان وعدك. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء وضمير المتكلم الذي أضيف إليه المنادى. انظر الآية ٢٥. وترضى أي: يظهر لك امتثالي ووفائي وشوقي إلى المناجاة. وفي ط وبعض المطبوعات: أُتي بالاعتذار على حسب ظنه.

ويا موسى: انظر الآية ١١. وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وهم: ضمير منفصل في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ اسم الإشارة «أولاء» الذي في محل رفع أيضًا. والجملة ابتدائية في القول. وعلى: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن الخبر. وأثري: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والواو: للحال والاقتران. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «عجل». والجملة في محل نصب حال من الضمير المتصل في «أثري». واللام: حرف جر معناه التعليل يتعلق بالفعل قبله أيضًا. انظر الآية ٢. وترضى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة. وهو على وزن: تَفعَل، أصله «ترضَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا.

(١) يعني العِجل الذي صاغه لهم السامري. وقول المحلي «تخلفَ المظنون» أي: لم يحصل ما ظنه موسى، فقومه عصوا أمره ولم يلحقوه. وقوله «لما قال تعالى» أي: لقول الله. يعني أن هذه الآية دليل على تخلف المظنون. وفتناهم: ابتليناهم بما يَختبر إيمانهم ويمتحن إخلاصهم. وأضلهم: سبب لهم الخروج على الحق في الدين والدنيا. والسامري: صائغ ساحر منافق من بني إسرائيل اسمه موسى بن ظفر، ذكر المفسرون من حياته قصصًا إسرائيلية متناقضة. والراجح أنه أحد سحرة فرعون وسدنته، ادعى الإيمان ليدس على بني إسرائيل ما يضلهم، وينقلهم إلى الشرك.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء: حرف زائد. وهي الفصيحة للوصل بما قبل القول وللسببية. وإنا: انظر الآية ٤٨. وفتنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ»، أصلها «فتَنْنا» أدغمت النون الأولى في الثانية. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. والواو: للحال والاقتران. والسامري: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: زائدة للمح الأصل. والجملة في محل نصب حال من: قوم. وهي ختام للقول.

(٢) رجع: عاد من موضع المناجاة، بعدما استوفى الأربعين يومًا وأخذ التوراة. والغضبان: الشديد السخط يريد العقاب وتغيير ما وقع. وقول المحلي «من جهتهم» أي: لما فعلوا بعده. ويعدُكم: يمنيكم ويؤمّلكم خيرًا. وطال: امتد وصعب احتماله. والمراد: أرأيتموه طويلًا لا يحتمل؟ وأردتم أن يحل أي: فعلتم ما يسبب الوجوب. ومن ربكم: من عنده. وأخلفتم موعدي: نقضتم ما تعهدتم به ولم تفعلوه. ووزن طال: فَعُلَ، وهو من أفعال الاستعارة، أصله «طَوُلَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة: قال. وغضبان أسفًا: حالان من «موسى» منصوبتان. وهما من الصفات المشبهة تفيدان المبالغة. وجملة قال: استئنافية بيانية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وقوم: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. والجملة ابتدائية في القول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق، أي: لقد وعدكم. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والكاف: في محل نصب مفعول به أول مقدم. ووعدًا: مفعول مطلق منصوب، يفيد بيان النوع والتوكيد. والمفعول الثاني لـ «يعد» محذوف، قدره المحلي، وهو المصدر المؤول من: أنه يعطيكم التوراة. والجملة استئنافية ضمن مقول القول جوابًا للنداء.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق أيضًا معناه الإنكار التوبيخي والتقريع والتعجب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وطال: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والعهد: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية ضمن القول. وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي، بمعنى «بل». والجملة بعده استئنافية أيضًا. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والجملة بعده صلة له. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أراد». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يحل». ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «غضب» الذي هو فاعل «يحل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وموعدي: مفعول به لـ «أخلف» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «أردتم» ختامًا للقول.

﴿قالُوا: ما أخلَفْنا مَوعِدَكَ بِملكِنا﴾، مُثلّث الميم(١) أي: بقُدرتنا أو أمرنا، ﴿ولكِنّا حَمَلْنا﴾ - بفتح الحاء مُخفّفًا وبضمّها وكسر الميم مُشدّدًا -(٢) ﴿أوزارًا﴾: أثقالًا ﴿مِن زينةِ القَومِ﴾ أي: حُليّ قوم فِرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل بعِلّة عُرس فبقيتْ عندهم، ﴿فقذَفْناها﴾: طرحناها في النار بأمر السامريّ. ﴿فكَذلِكَ﴾: كما ألقينا ﴿ألقَى السّامِرِيُّ﴾ ٨٧ ما معه من حُليّهم، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جِبريل،(٣) على الوجه الآتي:

﴿فأخرَجَ لَهم عِجلًا﴾، صاغه من الحُليّ، ﴿جَسَدًا﴾ لحمًا ودمًا ﴿لَهُ خُوارٌ﴾، أي: صوت يُسمع، أي: انقلبَ كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياةُ، فيما يُوضع فيه، ووضعَه بعد صوغه في فمه، ﴿فقالُوا﴾ أي: السامريّ وأتباعه: ﴿هٰذا إلٰهُكُم وإلٰهُ مُوسَى، فنَسِيَ﴾ ٨٨ مُوسَى ربّه هنا، وذهب يطلبه. قال تعالى(٤): ﴿أفلايَرَونَ أنْ﴾ - مُخفّفةٌ من الثقيلة واسمها محذوف - أي: أنّه ﴿لا يَرجِعُ﴾ العِجلُ ﴿إلَيهِم قَولًا﴾، أي: لا يردّ لهم جوابًا، ﴿ولايَملِكُ لَهُم ضَرًّا﴾ أي: دَفْعَه، ﴿ولا نَفعًا﴾ ٨٩ أي: جَلْبَه؟ أي: فكيف يُتّخذ إلٰهًا؟(٥)

(١) يعني قراءات ثلاثًا، بتحريك الميم ثلاث حركات: إحداها ما أثبتنا، و«بِمَلكِنا»، و«بِمُلكِنا»، أي: ونحن مالكون لزمام أمرنا. والملك: مصدر: مَلَكَ، أي: قَدَرَ وتمكن. والمعنى: لو كنا نملك أمرنا، وخُلّينا وأنفسَنا لمعرفة الحق، لم ننقض عهدك.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وموعد: مفعول به منصوب ومضاف. وذكره إقامةٌ للاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد. وبملك: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أخلف. والباء: للملابسة. والجملة ابتدائية في القول.

(٢) يريد القراءة «حُمِّلْنا»، أي: كَلّفنا موسى التحمل، يعني: أنت أمرتنا وألزمتنا. فهم يتنصلون من الكفر، ويردون سببه إلى موسى والسامري. ونا: في محل رفع نائب فاعل على هذه القراءة.

ولكنّ: حرف مشبه بالفعل، حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ومعناه الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. والأصل «لكِنّنا» حذفت النون الثانية، وأدغمت الأولى في الأخيرة. ونا: ضمير متصل في محل نصب اسم «لكنّ». وجملة حَملنا: صغرى في محل رفع خبرها. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الابتدائية قبلها.

(٣) كذا، وهو كلام باطل لا أصل له، وهو من دسائس الإسرائيليات ذكره كثير من المفسرين. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٦. والأوزار: جمع وزر. والزينة: ما يُتزين به ويتجمل، من مصوغات المعادن الثمينة والجواهر. وقول المحلي «بعلة عرس» أي: بادعاء أنهم يحتفلون بعرس، استعاروا تلك الحلي ليلة الخروج من مصر. وقوله «بأمر السامري» يعني أنه أمرهم بإلقائها ليصنع لهم الإلٰه المعبود. وألقى أي: طرحه ورماه في النار، وزنه: أفعَلَ، وأصله «ألقَيَ» قلبت الياء ألفًا.

وأوزارًا: مفعول به لـ «حمل»، وعلى قراءة المبني للمجهول: مفعول ثان، والأول صار نائب فاعل. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «أوزارًا». وأل: عهدية ذهنية. والفاء: حرف عطف. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. والفاء: حرف استئناف. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح ومضاف في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: ألقى، لبيان النوع والتوكيد. وذا: اسم إشارة في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ٥٤. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والسامري: فعل مرفوع. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٤) كذا من الوجيز وابن كثير. وهو يشعر أن ما قبله من حكاية كلام بني إسرائيل، مع أن ورود «لهم» في الآية يحقق أنه ليس من كلامهم، وأنه حكاية لنتيجة فتنة السامري، تتمة من جهته - تعالى - لزيادة تقريرها. وكذلك الآيات التالية. وعجلًا أي: صنمًا في صورة العجل. وهو ولد البقرة، ولم يكن له لحم ولا دم، لأنه جثة جامدة من المعادن. وعن مجاهد أنه لم تكن له روح، وإنما كانت الريح تجري في جوفه، فيصدر ما يشبه الخوار. وانظر تعليقنا على الآية ٩٦ وعلى تفسير الآية ١٤٨ من سورة الأعراف. وهذا أي: العجل. والإلٰه: المعبود بحق. وهو على وزن: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، مشتق من مصدر: أَلِهَ، أي: عُبِدَ. ونسي: نسيه، أي: غفل عنه وتركه.

والفاء: حرف استئناف. ولهم: متعلقان بـ «أخرج». واللام: للاختصاص. والجملة استئنافية، لا معطوفة كما ذكر صاحب الفتوحات ٣:١٠٨ والصاوي ٣:٦٢. وجسدًا: صفة لـ «عجلًا» منصوبة، مصدر بمعنى الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة فعله: جَسِدَ، أي: تجمع واشتدّ. مقاييس اللغة ١:٤٥٧. واللام: للاختصاص أيضًا تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: خوار. والجملة في محل نصب صفة ثانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قالوا: معطوفة على جملة: أخرج. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ خبره: إلٰهُكم. والجملة ابتدائية في القول. وإلٰهُ: معطوف على الخبر مرفوع بالعطف ومضاف. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والفاء: حرف استئناف. وجملة نسي: استئنافية ختامًا للقول.

(٥) يعني أن الاستفهام بالهمزة للتقريع والتعجب والتوبيخ، على ما لا يجوز أن يكون من الجهل والغباء والضلال. ويرون: يعلمون علم اليقين. ولا يملك: لا يقدر ولا يستطيع. والضر: سوء الحال كالفقر والشدة والأذى. والنفع: ما يفيد ويكون فيه الخير.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، إذ التوبيخ مترتب على قبول أمر السامري. والجملة بعدها اعتراضية ولا اعتبار لما قدر

﴿ولَقَد قالَ لَهُم هارُونُ، مِن قَبلُ﴾، أي: من قبلِ أن يرجع مُوسَى[١]: ﴿يا قَومِ، إنَّما فُتِنتُم بِهِ، وإنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمٰنُ. فاتَّبِعُوني﴾، في عِبادته، ﴿وأطِيعُوا أمرِي﴾ ٩٠ فيها.[٢] ﴿قالُوا: لَن نَبرَحَ﴾: نزالَ ﴿علَيهِ عاكِفِينَ﴾: على عِبادته مُقيمين، ﴿حَتَّى يَرجِعَ إلَينا مُوسَى﴾ ٩١.[٣]

﴿قالَ﴾ موسى، بعد رُجوعه: ﴿يا هارُونُ، ما مَنَعَكَ، إذ رأيتَهُم ضَلُّوا﴾ ٩٢ بِعِبادته، ﴿ألَّا تَتَّبِعَنِيَ﴾؟ لا: زائدة. ﴿أفَعَصَيتَ أمرِي﴾ ٩٣، بإقامتك بين مَن يعبد غير الله؟[٤] ﴿قالَ﴾ هارون: ﴿يا بنَ أُمَّ﴾، بكسر الميم وفتحها.[٥] أراد: أُمّي. وذِكرها أعطفُ

قبلها. واسم أنْ: ضمير يعود على العجل. وجملة «لايرجع»: في محل رفع خبرها، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل رفع بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يرون. ولا: حرف نفي، واللتان بعدها زائدتان لتوكيد النفي. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وقولًا وضرًّا: كل منهما مفعول به منصوب للفعل قبله. ولهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ضرًّا ونفعًا» لتأخر النكرتين. واللام: للاختصاص. ونفعًا: معطوف على الاسم قبله منصوب بالعطف. وهو ختام للاعتراض. ويَرَونَ على وزن: يَفْوَنَ، أصله «يَرْأَيُوْنَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، ثم حذفت الألف لالتقائها بسكون الواو، وحذفت الهمزة للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها.

(١) يعني أن «قبل»: مبني على الضم في محل جر لأنه مقطوع عن الإضافة. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. انظر الآية ٣٧. والجملة معطوفة على جملة «قالوا» في الآية ٨٨. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». وهارون: فاعل مرفوع. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «قال» أيضًا. وكلاهما حرف جر. وفيما عدا الأصل وخ: أي: قبل أن يرجع موسى.

(٢) فتنتم: ابتليتم بمحنة تصرفكم عن الإيمان والتوحيد. وبه أي: بالعجل وعبادته. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى الخلق كافة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وإنما خص بالذكر هنا لبيان كثرة إنعامه عليهم، وأنهم متى تابوا يغفر لهم. واتبعوني: استجيبوا لي. وأطيعوا أمري أي: امتثلوا ما آمركم به ونفذوه. ووزن أطيعوا: أفْعِلُوا، أصله «أطْوِعُوا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.
وقوم: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة قبل الياء المحذوفة للتخفيف. انظر الآية ٨٦. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر، أي: لم يكن العجل إلّا فتنة. وفتنتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والباء: للاستعانة تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وربّ: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. والرحمن: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة اتبعوني: استئنافية ضمن القول. وأمري: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول.

(٣) أي: يعود من المناجاة. وهذا منهم تعلل وتسويف، لا وعد مقطوع به. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. ولن: حرف ناصب معناه توكيد النفي للمستقبل. ونبرح: فعل مضارع ناقصٌ منصوب، اسمه ضمير مستتر تقديره: نحن. وعاكفين: خبر منصوب بالياء، يتعلق به: عليه. والجملة ابتدائية في القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. والجملة بعده صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «عاكفين». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق الفعل قبلها. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة.

(٤) منعك: صدك وصرفك. ورأيتهم: بصرت بهم عِيانًا. وضلوا: خرجوا عن الإيمان والتوحيد إلى الكفر والشرك. وتتبعني: تلحقني مع من بقي على الإيمان، وتأتوني في الجبل، لتخبروني بما حصل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تَتَّبِعَنِ»، بحذف ياء المتكلم تبعًا للرسم المصحفي. وجاز إثبات الياء هنا لبيان القراءة التي اختارها المحلي. انظر الآية ٦٢ من سورة الإسراء. وزيادة «لا» في «ألّا»: للتوكيد والتحقيق. وعصيته: خالفته وأهملته. والأمر: الطلب بما يجب. ووزن تتبع: تَفْتَعِل، والزيادة في الفعل للمبالغة، وأصله «تَتْتَبِعُ» أدغمت التاء الثانية في الثالثة. وفيما عدا الأصل والنسخ: الله تعالى.

وجملة قال: استئنافية. وياهارون... أمري: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: للتنبيه ونداء القريب. وهارون: منادًى اسمٌ علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التقرير في محل رفع مبتدأ خبره جملة «منع» الصغرى في محل رفع أيضًا. يعني: أيّ شيء صرفك وحجزك؟ والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وإذ: اسم في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «منع»، وهو مضاف. والجملة بعده في محل جر مضاف إليه. وجملة ضلوا: في محل نصب حال من مفعول: رأيت. وأن: حرف ناصب. والجملة بعده صلة له. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ «منع». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب، أي: كيف خالفت أمري، وبقيت بينهم على كفرهم؟ والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأمري: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٥) يريد القراءة «يا بنَ أُمِّ». انظر الآية ١٥٠ من سورة الأعراف.

لقلبه. ﴿لا تأخذْ بِلِحْيتِي﴾، وكان أخذها بشماله، ﴿ولا برأسِيَ﴾. وكان أخذ شعره بيمينه غضبًا. ﴿إنّي خَشِيتُ﴾ - لو اتبعتك، ولا بُدّ أن يتبعني جمع ممّن لم يعبد[1] العِجل - ﴿أن تقولَ: فرّقتَ بَينَ بَنِي إسرائيلَ﴾، وتغضبَ عليَّ. ﴿ولَم تَرقُبْ﴾: تنتظر ﴿قولي﴾ ٩٤، فيما رأيتَه في ذلك.[2]

﴿قالَ: فما خَطبُكَ﴾: شأنك الداعي إلى ما صنعتَ؟ ﴿يا سامِرِيُّ﴾ ٩٥.[3] ﴿قالَ: بَصُرتُ بِما لَم يَبصُرُوا بِهِ﴾ - بالياء والتاء -[4] أي: علمتُ ما لم يعلموه، ﴿فقَبَضتُ قَبْضةً مِن﴾ تُرابِ ﴿أثَرِ﴾ حافرِ فرسِ ﴿الرَّسُولِ﴾ جِبريلَ،[5] ﴿فنَبَذتُها﴾: ألقيتها في صورة العجل المصوغ. ﴿وكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ﴾: زيّنت ﴿لِي نَفسِي﴾ ٩٦، وأُلقي فيها أن آخذَ قبضة من تُراب ما ذُكر، وأُلقيَها على ما لا روح له، فيصير له روح.[6] ورأيتُ قومك طلبوا منك

وجملة قال: استئنافية بيانية. ويابن... قولي: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة النداء فعلية ابتدائية في القول.

(١) قوله «أعطفُ» أي: لأنه أدخل في العطف والرقة، لا لأنه أخوه من أمه كما ذكر بعض المفسرين. فقد كانا شقيقين. وتأخذ بها: تمسكها بشدة وتجرها إليك. وشعره أي: شعر رأسه. وخشيت: خفت. ولا: حرف جازم معناه الالتماس. وتأخذ: فعل مضارع مجزوم. والفاعل: أنتَ. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والباء في الموضعين: حرف جر للإلصاق الحقيقي ويفيد التوكيد. والأول يتعلق بالفعل قبله. ولحيتي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وكذلك: رأسي. ولا: حرف زائد لتوكيد النهي، وبيان شموله للنهيين معًا ولكل منهما على حِدة. وبرأس: معطوفان لا يعلقان. وجملة خشيت: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول، تفيد الاعتذار جوابًا لسؤال موسى في الآية ٩٢. ولو هنا: شرطية لامتناع في الماضي، جوابها محذوف دل عليه ما قبله، وهو غير ممتنع، أي: لو اتبعتك خشيتُ. وفيما عدا الأصل والنسخ: لم يعبدوا.

(٢) يعني: فيما اجتهدتُ فيه من البقاء بينهم. وهذا يعني أن الضمير في «قولي» لهارون لا لموسى، أي: لم تتأن عليّ لتسمع حجتي. وعبارة المحلي مستقاة من التلخيص، خلافًا لما زعمه صاحب الفتوحات ٣:١٠٩، من إجماع المفسرين على كون الضمير لموسى. وانظر الصاوي ٣:٦٣. وفرقت بينهم: أوقعت الفرقة بينهم وجعلتهم يختصمون ويقتتلون.

وأن: حرف ناصب. والجملة بعده صلة له. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «خشيت». وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «فرق». وبني: مضاف إليه مجرور بالياء. وهو مضاف. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والجملة في محل نصب مفعول به للقول الثاني. ولم: للنفي والقلب حرف جازم.

وقولي: مفعول به لـ «ترقب» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: إني خشيت. وهي ختام للقول الأول. ووزن فرّق: فَعّلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «فَرْرَقَ» أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(٣) جملة قال: استئنافية بيانية. والفاء هي الفصيحة، زائدة للوصل بما قبل القول وللسببية. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه الإنكار التوبيخي والتعجب، مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: خطب. يعني: كيف فعلت ما لا يجوز ولا داعي له؟ والجملة ابتدائية في القول. ويا: للتنبيه ونداء القريب. وسامري: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية استئنافية ختامًا للقول.

(٤) يريد القراءة «لَم تَبصُرُوا بِهِ»، أي: أنت ولا قومك، من أمور الدين. وجملة قال: استئنافية بيانية. وبصرت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والباء: للتعدية حرف جر في الموضعين. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبل. وجملة بصرت: ابتدائية في القول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وجملة لم يبصروا به: في محل جر صفة لـ «ما».

(٥) قال ابن كثير في تفسيره ٣:١٥٩: «هذا هو المشهور عند كثير من المفسرين، أو أكثرهم». واختصاص السامري برؤية جبريل وحافر فرسه، وعلمُه بذلك التراب وأثره، بعيدان جدًّا، وهو المنافق المضل. وتسمية جبريل بـ «الرسول» بالتعريف، دون سابق ذكر، غير معهود أيضًا. وتقدير حذف ثلاثة مضافات، لغير حاجة، ضعيف. ثم إن بني إسرائيل يكفرون بجبريل، ولا يقبلون عنه شيئًا - انظر الآيتين ٩٧ و٩٨ من سورة البقرة - فكيف يؤمنون بتراب حافر فرسه؟ ومن أين لجبريل رسولًا فرس ذو حوافر، وهو مخلوق نوراني؟ وفي زعم ذلك جهل بأحواله، وانتقاص لقدراته.

فالراجح أن أل: عهدية حضورية، والرسول هنا هو موسى - عليه السلام - خاطبه السامري بذلك، للتعظيم والتقدير - انظر الآية ٦٤ من سورة النساء - كما يخاطب الإنسان من يكرمه بقوله: ما يقول الأخ في كذا؟ البحر ٦:٢٧٤. وقبضت: أخذت بكفي. والجملة معطوفة على جملة: بصرت. والقبضة: ما يملأ الكف، وزنه: فَعْلة، مصدر المرة للفعل: قَبَضَ، استعمل لاسم الذات مبالغة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية هنا وفي الجملة التالية. والأثر: ما يَترُكه المشي على التراب. وقبضة: مفعول به منصوب. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «قبضة». وأثر: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٦) كذا. ولم يكن للعجل روح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٨ هنا، والآية ١٤٨ من سورة الأعراف. والمصوغ: المصنوع على مثال معين. وفي خ وقرة العينين والمطبوعات والفتوحات والصاوي وبعض النسخ: «المُصاغ». انظر الفتوحات ٣:١٠٩ وقرة العينين ص ٤١٥. وكذلك أي: الذي حدث ووقع، فيما

أن تجعل لهم إلّهًا، فحدّثتني نفسي أن يكون ذلك العِجل إلّههم.

﴿قالَ﴾ له مُوسَى: ﴿فاذهَبْ﴾ من بيننا. ﴿فإنّ لَكَ في الحَياةِ﴾ أي: مُدّةِ حياتك ﴿أن تَقُولَ﴾ لمن رأيتَه: ﴿لا مِساسَ﴾، أي: لاتقرَبْني - فكان يهيم في البرّيّة، وإذا مسّ أحدًا أو مسّه أحد حُمّا جميعًا - ﴿وإنّ لَكَ مَوعِدًا﴾ لعذابك ﴿لَن تُخلَفَهُ﴾، بكسر اللام، أي: لن تَغيبَ عنه، وبفتحها[1] أي: بل تُبعَثُ إليه. ﴿وانظُرْ إلَى إلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ﴾ - أصله «ظَلِلتَ» بلامين أولاهما مكسورة حُذفت تخفيفًا - أي: دُمتَ ﴿عَلَيهِ عاكِفًا﴾ أي: مُقيمًا تعبده. ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بالنار، ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي اليَمِّ نَسفًا﴾ ٩٧: نُذرّيَنّه في هواء البحر. وفعلَ مُوسَى بعد ذبحه ما ذكره.[2] ﴿إنَّما إلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لا إلَهَ إلّا هُوَ، وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلمًا﴾ ٩٨: تمييز مُحوّل من الفاعل، أي: وسع علمُه كُلّ شيء.[3]

﴿كَذٰلِكَ﴾ أي: كما قصصنا عليك - يا مُحمّد - هذه القِصّة ﴿نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أنباءِ﴾: أخبارِ ﴿ما قَد سَبَقَ﴾ من الأمم، ﴿وقَد آتَيناكَ﴾: أعطيناك ﴿مِن لَدُنّا﴾: من عِندنا ﴿ذِكرًا﴾ ٩٩: قرآنًا،[4]

ذكرت لك، زينت لي نفسي، فاتبعت هواي، ولم يأمرني أحد به.

وجملة نبذتها: معطوفة على جملة: قبضت. والكاف: حرف جر زائد يفيد التوكيد. وذا: اسم إشارة مبني على السكون حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «سوّل». واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف الثانية: حرف خطاب. وسولت: فعل ماض مبني علي الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «سولت». ونفسي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا للقول. وفي الأصل وط والمنحة وقرة العينين والمطبوعات: يصير له روح.

(١) يريد القراءة «لَن تُخلَفَهُ». وتفسيرها في التلخيص: «أي: لن تُخلَفَ الموعدَ، بل تُبعث إليه». وعبارة المحلي مختصرة منه.

واذهب أي: اخرج وارحل عنا. فقد أمر الله موسى بطرد السامري ونفيه من بين قومه. وأمر موسى بني إسرائيل ألّا يخالطوه ولايكلموه. والمِساس على وزن: فِعال، مصدر: ماسّ يُماسُّ، يفيد المشاركة من المس. وهو اللمس باليد أو غيرهما. والنفي هنا بمعنى النهي عن المقاربة، لئلا يكون تماسّ بينه وبين أحد، أي: لا تَمَسَّني ولا أَمَسَّك. ويهيم في البرية أي: يضطرب في الصحاري بين الوحوش والسباع، لا يدري: أين يتوجه؟ وحُم: أصابته الحمّى. والموعد: الوقت المحدد ليوم قيامته.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وفاذهب... علمًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». الفاء: حرف زائد. وهي الفصيحة للوصل بما قبل القول والسببية. وجملة اذهب: ابتدائية في القول. والفاء: حرف اعتراض. واللام وفي: تتعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والأولى: للاختصاص في الموضعين، والثانية: للظرفية الزمانية. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والجملة اعتراضية في القول. وأن حرف ناصب. والجملة بعده صلة له. والمصدر المؤول في محل نصب اسم «إنّ». والمراد: إنّ قولك هذا ثابت لك في مدة حياتك. وهو خبر بمعنى الدعاء. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. انظر الآية ٨. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «تقول». وموعدًا: اسم «إنّ» الثانية منصوب. وجملتها معطوفة على الأولى. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد. والجملة في محل نصب صفة لـ «موعدًا» ختام الاعتراض. ووزن حياة: فَعَلَة، مصدر: حَيِيَ يَحيا، أصله «حَيَيَة» قلبت الياء الثانية ألفًا.

(٢) الذبح والإحراق بالنار مبنيان على أن العجل له لحم ودم. وقد ذكرنا أن هذا من أساطير الإسرائيليات، وأن العجل ليس كذلك، وهو جماد مصوغ من الحلي. ونحرّقنّه: نَبرُدَنّه بالمِبرد بردًا نمحقه به. الدر المصون ٨: ١٠٠ والبحر ٦: ٢٧٦. وإلٰهك أي: معبودك. والتذرية: الإلقاء بتفرقة وتشتيت. والمقصود من ذلك زيادة عقوبته، وإظهارُ غباوة المفتتنين به.

وجملة انظر: معطوفة على: اذهب. والذي: في محل جر صفة لـ «إلٰه». وظلت: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع اسم: ظل. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بالخبر «عاكفًا». والجملة صلة الموصول. واللام: واقعة في جواب قسم محذوف للمبالغة معناها التوكيد. وجملة القسم المحذوفة استئنافية ضمن القول. ونحرقن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد ونقل مضمون الفعل من الحال. والفاعل تقديره: نحن. والجملة جواب القسم. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وننسفن: مثل: نحرقن. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. واليم: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. ونسفًا: مفعول مطلق منصوب يفيد توكيد فعله. والجملة معطوفة على جواب القسم. ووزن نحرّق: نُفَعِّلُ، وأصله «نُحَرْرِقُ»، والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(٣) الإلٰه: المعبود بحق. ووسعه: احتواه وحفظه. وكل شيء أي: ما يصح أن يعلم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والعلم: الإحاطة المطلقة. وفيما عدا الأصل وخ: «عن الفاعل».

وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. ولفظ الجلالة خبر مرفوع للمبتدأ: إلٰهُ. والجملة استئنافية ضمن القول. والذي: اسم موصول في محل رفع صفة للفظ الجلالة. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٨. والجملة صلة الموصول. وجملة وسع: في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وهي حال لازمة وختام للقول. وكل: مفعول به منصوب ومضاف.

(٤) أي: شاملًا لهذه الأخبار للتذكرة والاعتبار، وتحقيقًا لما كان من

﴿مَن أَعرَضَ عَنهُ﴾ فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَحمِلُ يَومَ القِيامَةِ
وِزرًا﴾ ١٠٠: حِملًا ثقيلًا من الإثم، ﴿خالِدينَ فيهِ﴾ أي: في
عذاب الوِزر، ﴿وَساءَ لَهُم يَومَ القِيامَةِ حِملًا﴾ ١٠١! تمييزٌ مُفسِّر
للضمير في «ساء» - والمخصوص بالذمّ محذوف تقديره: وِزرُهم.
واللام: للبيان -(١) ويبدل من «يومَ القيامة»: ﴿يَومَ يُنفَخُ في
الصّورِ﴾: القرنِ النفخةَ الثانية، ﴿وَنَحشُرُ المُجرِمينَ﴾: الكافرين
﴿يَومَئِذٍ زُرقًا﴾ ١٠٢ عيونُهم، مع سواد وجوههم، ﴿يَتَخافَتونَ
بَينَهُم﴾: يتسارّون: ﴿إِن﴾: ما ﴿لَبِثتُم﴾ في الدنيا ﴿إِلّا
عَشرًا﴾ ١٠٣ من الليالي بأيامها.(٢) ﴿نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقولونَ﴾

أحداث التاريخ. وفي الآية تسلية للنبي ﷺ عما يلقى من المشركين.

ونقص: نسرد. والأنباء: جمع قلة للنبأ يراد به الكثرة. وسبق: مضى. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نقصّ، ومضاف إلى اسم الإشارة: ذا. وهو يفيد البيان والتوكيد. انظر الآية ٨٧. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نقص». والجملة استئنافية. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. وأنباء: مجرور بالكسرة ومضاف. وما: اسم موصول للعاقل في محل جر مضاف إليه.

وقد: حرف تحقيق. وجملة سبق: صلة الموصول. والفاعل يعود على: ما. والواو: للحال والاقتران. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، أصله «أأْتَينا»: أفعَلْنا، والهمزة الأولى للتعدية، وأبدلت الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. ونا: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولدن: مبني على السكون في محل جر ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن المفعول الثاني: ذكرًا. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل نصب حال من فاعل: نقص. ووزن نقص: نَفعُلُ. وأصله «نَقْصُصُ» نقلت حركة الصاد الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الصاد في الثانية.

(١) يعني أنها لبيان الموجَّه إليه الذمُّ والتشنيع. فلهم: متعلقان بخبر محذوف للمبتدأ المقدر، أي: الذم كائن لهم. والجملة اعتراضية بين الفعل ومعمولاته. وأعرض: انصرف. ويحمل: يكلف ويعاني. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: بعث الناس من القبور للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. والمراد بالوزر هنا: عقوبته التي هي مسببة عنه. والخالد: المقيم أمدًا لا ينتهي. وساء: بلغ الغاية في السوء والقبح والضرر.

ومن: اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وأعرض: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والفاعل يعود على: من. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أعرض». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنه: انظر الآية ٧. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحمل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها: في محل نصب صفة لـ «ذكرًا».

ووزرًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. وخالدين: حال منصوبة بالياء عن فاعل: يحمل. وعُبِّر فيه بالجمع نظرًا إلى معنى «من». وفيه: متعلقان باسم الفاعل: خالدين. وفي: للظرفية المكانية. والواو: حالية. وساء: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: الحمل. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «ساء». والقيامة: مضاف إليه مجرور. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير المستتر في: خالدين. ووزن حِمل: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُمِلَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) أي: بما فيها من نهار، لأن ذكر اليوم مع الليلة يراد به النهار.

وينفخ: يدفع الريح من فم إسرافيل بقوة ليخرج صوتًا عظيمًا يزلزل ويثير. ونحشر: نخرج من القبور بالقهر والعنف. والمجرم: من يقترف الجرائم باختيار وقصد. والكفر أفظعها. ومجرم وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أجرم، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مُؤَجْرِمٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويومئذٍ أي: يومَ إذْ ينفخ في الصور. والزرق: جمع مفرده أزرق. والمراد زرقة الجلود، لا العيون كما ذكر المحلي، لأن الجلود تزرقّ من مكابدة الشدائد وجفوف رطوبتها. ويتسارون: يُسِرّ بعضهم إلى بعض بصوت خافت. وفي الأصل وخ والصاوي: «يتساررون». ث: «يتشاورون». ولبثتم: أقمتم.

ويوم: بدل من «يوم» قبله منصوب ولا يعلق. وينفخ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والصور: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والجملة في محل جر مضاف إليه. ويومئذ: توكيد لفظي لـ «يوم ينفخ في الصور» لا محل له من الإعراب، خلافًا لما أطال فيه المعربون. وجملة نحشر: معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وزرقًا: حال منصوبة عن: المجرمين. ويتخافتون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يَتَفاعَلُ، والزيادة للمشاركة. والواو: في محل رفع فاعل. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يتخافت». والجملة في محل نصب حال ثانية. وإن: حرف نفي للتقريب من الحال. وإلّا: حرف حصر. وعشرًا: مفعول

في ذلك، أي: ليس كما قالوا، ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ﴾: أعدلُهم ﴿طَرِيقَةً﴾ فيه: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ ١٠٤. يستقلّون لَبثهم في الدنيا جدًّا، لما يُعاينونه في الآخرة من أهوالها.(١)

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾: كيف تكون يوم القيامة؟ ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ ١٠٥، بأن يُفتّتها كالرمل السائل، ثمّ يُطيّرها بالرياح، ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾: مُنبسطًا ﴿صَفْصَفًا﴾ ١٠٦: مُستويًا، ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾: انخفاضًا، ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ ١٠٧: ارتفاعًا.(٢) ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم إذ نُسفَتِ الجبالُ، ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي: الناسُ، بعد القيام من القُبور، ﴿الدَّاعِيَ﴾ إلى المحشر بصوته - وهو إسرافيل، يقول: هلمّوا إلى عرض الرحمن - ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾، أي: لاتّباعهم، أي: لا يقدرون ألّا يتّبعوا، ﴿وَخَشَعَتِ﴾: سَكَنَتِ ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ، فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ١٠٨: صوتَ وطء الأقدام، في نقلها إلى المحشر، كصوت أخفاف الإبل، في مشيها.(٣)

فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «لبث». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يتخافت» بما فيه من تضمن معنى القول، لا لمحذوف كما يذكر المعربون.

(١) أي: وطول مدتها. وأعلم: أكثر إحاطة منهم في حال تناجيهم. وبما يقولون أي: بحقيقة ما يتحدثون عنه. و«ذلك» أي: مدة بقائهم في الدنيا. والطريقة: الرأي. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: نحن. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١١٢. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أعلم. وجملة يقولون: صلة الموصول. وإذ: اسمية ظرفية للمستقبل تفيد تحقيق ما سيكون مع المبالغة، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «أعلم». وهو مضاف. وجملة يقول: في محل جر مضاف إليه. وأمثل: فاعل مرفوع ومضاف، وزنه: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: مَثُلَ. وطريقة: تمييز منصوب. وانظر آخر الآية ١٠٣. والجملة الأخيرة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) روي أن مشركي مكة قالوا مستهزئين: إنك تدّعي أن هذه الدنيا تفنى، وأننا نبعث بعد الموت. وأين تكون هذه الجبال؟ الفتوحات ٣: ١١١. ويسأل: يطلب جوابًا. والجبال: جمع جبل، ما ارتفع من الأرض وصلب. وأل: عهدية ذكرية. وينسفها: يدكّها ويفجّرها. ويذرها: يجعل مراكزها ومقارّها، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: قاعًا. وترى: تبصر وتجد، وزنه: تَفَلُ، وأصله «تَرْأَيُ» قلبت الياء ألفًا، وحذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. ونفي الرؤية مراد به نفي ما يُرى، أي: لا عوج ولا أمت فلاترى شيئًا من ذلك. والخطاب لكل سامع أو قارئ. وقاع وزنه: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: قِيعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «قَوَعٌ» قلبت الواو ألفًا.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يسأل». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة قل: استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وينسفها... هضمًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ورب: فاعل للفعل قبله مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. ونسفًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في: ينسف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وها: في محل نصب مفعول به أول لـ «يذر». والجملة معطوفة على التي قبلها.

وصفصفًا: صفة لـ «قاعًا» منصوبة تفيد التوكيد. وهو صفة مشبهة على وزن: فَعلَلًا، تفيد المبالغة بلفظها وصيغتها من مصدر فعل مهمل. ولا: حرف نفي. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ترى». والجملة في محل نصب مفعول ثان مكرر لـ «يذر»، تفيد التوكيد، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. وعوجًا: مفعول به منصوب. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، ولبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وأمتًا: معطوف على المفعول به منصوب بالعطف.

(٣) يتبعونه: يستجيبون له ويتوجهون إليه. والصواب أن الداعي هو جبريل، كما ذكرنا في غير موضع، والنافخ في الصور هو إسرافيل. وقول المحلي «عرض الرحمن» أي: العرض عليه للحساب. والعوج: الزيغ والاضطراب. وللرحمن أي: لهيبته وجلاله. والأصوات: جمع قلة للصوت يراد به الكثرة. والصوت: ما يدرك بالسمع. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى كافة خلقه. ولا تسمع أي: لا تدرك بسمعك أيها المخاطب. والهمس: الصوت الخفي. والداعي وزنه: الفاعِل، اسم فاعل من مصدر: دَعا، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «الْداعِوُ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، وأبدلت اللام دالًا وأدغمت في الدال الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وأل: عهدية ذهنية.

ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يتبع». والجملة استئنافية ضمن مقول القول. والداعي: مفعول به منصوب. وإذ: اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهي في محل جر مضاف إليه. ولا: انظر الآية ٨. وله: متعلقان بالخبر المحذوف. واللام: للاختصاص. والجملة في محل نصب صفة لمفعول مطلق محذوف، والتقدير: اتباعًا غير مُعوجّ. والواو: للحال والاقتران. وخشعت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. واللام:

﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفاعةُ﴾ أحدًا ﴿إلّا مَن أذِنَ لَهُ الرَّحمٰنُ﴾، أن يُشفع له، ﴿ورَضِيَ لَهُ قَولًا﴾ ١٠٩، بأن يقول: لا إله إلّا الله،(١) ﴿يَعلَمُ ما بَينَ أيدِيهِم﴾، من أُمور الآخرة، ﴿وما خَلفَهُم﴾، من أمور الدنيا، ﴿ولا يُحيطُونَ بِهِ عِلمًا﴾ ١١٠: لا يعلمون ذلك،(٢) ﴿وعَنَتِ الوُجُوهُ﴾: خضعتْ ﴿لِلحَيِّ القَيُّومِ﴾، أي: الله، ﴿وقَد خابَ﴾: خسر ﴿مَن حَمَلَ ظُلمًا﴾ ١١١، أي: شِركًا،(٣) ﴿ومَن يَعمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ﴾: الطاعات، ﴿وهُوَ مُؤمِنٌ، فلا يَخافُ ظُلمًا﴾ بزيادة، في سيِّئاته، ﴿ولا هَضمًا﴾ ١١٢ بنقص، من حسناته.(٤)

للتعليل تتعلق بـ «خشع». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يتبع. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. وهمسًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف.

(١) يعني عبارة التوحيد التي كان يقولها في الدنيا بإيمان واعتقاد. ويومئذ أي: يومَ إذْ يتبعون الداعي. وتنفع: تفيد وتقدم خيرًا. والشفاعة: طلب التجاوز عن الذنب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وأذن: سمح وأجاز. وله أي: لأجله. ورضي: قبل.

ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «لاتنفع». انظر الآية ١٠٨. ولا: حرف نفي. والشفاعة: فاعل مرفوع. وإلّا: حرف حصر. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل: يتبع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أذن». والرحمن: فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: رضي. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام الثانية: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «قولًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. ووزن رضي: فَعِلَ، وأصله «رَضِوَ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر.

(٢) أي: ما بين أيديهم وما خلفهم. ويعلمه: يحيط به بالغَ الإحاطة. والأيدي: جمع قلة لليد مراد به الكثرة، وزنه: الأفعُلُ، وأصله «الأيدُيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وقلبت الضمة الأولى كسرة لتجانس الياء. وما بين أيديهم أي: ما هو أمامهم وسيحصل لهم. وما خلفهم أي: ما مضى قبل. ويحيط به: يدركه. والعلم: الدراية اليقينية. ووزن يُحيط: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَحْوِطُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُحيطُ»، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. وجملة يعلم: في محل نصب حال من: الرحمن. وبين وخلف: كل منهما ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة قبله. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والواو: للحال والاقتران. ولا: حرف نفي. ويحيطون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يحيط». والجملة في محل نصب حال من «ما» الأولى والثانية معًا، عُبِّرَ عنهما بمفرد نظرًا إلى معنى الإشارة إليهما. وعلمًا: تمييز منصوب.

(٣) أي: العبادة لغير الله والطاعة. وبذلك تفسد كل أعماله التي فيها خير. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والشرك أفظعه. والوجوه: جمع وجه. وهو مايقابل به الإنسانَ غيره من رأسه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، أي: كل وجوه المخلوقات. وعُبِّرَ بها عن أصحابها لأن آثار الذل أول ما تظهر فيها. وللحي أي: لعظمته وجلاله. والحي: الدائم الوجود أزلًا وأبدًا. والقيوم: الدائم القيام بتدبير الخلق والحفظ لما كان منهم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. ووزن قيوم: فَيْعُولٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: قامَ، أصله «قَيْوُومٌ» قلبت الواو الأولى ياء وأدغمت فيها الياء التي قبلها. وحمل: اكتسب بالنية والقول والعمل اختيارًا وقصدًا.

وعنت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة. والوزن: فَعَتْ، وأصله «عَنَوَ» قلبت الواو ألفًا: عنا. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه باللام الساكنة بعده. والجملة معطوفة على جملة «خشعت» في الآية ١٠٨ في محل نصب بالعطف. واللام: للتعليل تتعلق بـ «عنت». والقيوم: صفة لـ «الحي» مجرورة. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. ومن: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة في محل نصب حال من الوجوه. وجملة حمل: صلة الموصول. وظلمًا: مفعول به منصوب. وخاب وزنه: فَعَلَ، وأصله «خَيَبَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح.

(٤) يعمل: يكتسب ويتحمل بنية أو قول أو فعل. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويخاف: يخشى. والظلم: الجور ومجاوزة الحق. ومَن: اسم شرط جازم. انظر الآية ١٠٠. ويعمل: فعل مضارع مجزوم. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. والصالحات: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والواو: للحال والاقتران. ومؤمن: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يعمل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط.

والجملة الشرطية معطوفة على جملة «خاب» في محل نصب بالعطف. وهي ختام للاعتراض في الآية ١٠٤، وللقول في الآية ١٠٥. ولا: حرف نفي. والثانية: حرف زائد لتوكيد النفي، ولبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ويخاف: فعل مضارع

﴿**وكَذٰلِكَ**﴾ معطوف على «كَذٰلِكَ نَقُصّ»، أي: مثلَ إنزال ما ذُكر ﴿**أنزَلْنَاهُ**﴾ أي: القرآنَ ﴿**قُرآنًا عَرَبِيًّا، وصَرَّفْنَا**﴾: كرّرنا ﴿**فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ، لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ**﴾ الشِّرك، ﴿**أو يُحدِثُ لَهُم**﴾ القُرآنُ ﴿**ذِكرًا**﴾ ١١٣، بهلاكِ مَن تقدّمهم من الأمم، فيعتبرون.(١)

﴿**فتَعالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ**﴾ عمّا يقول المُشركون! ﴿**ولا تَعجَلْ بِالقُرآنِ**﴾ أي: بقراءته، ﴿**مِن قَبلِ أن يُقضَى إلَيكَ وَحيُهُ**﴾ أي: يَفرغَ جبريل من إبلاغه، ﴿**وقُلْ: رَبِّ، زِدْنِي عِلمًا**﴾ ١١٤ أي: بالقُرآن.(٢) فكُلّما نزل عليه شيء منه زاد به علمه. ﴿**ولَقَد عَهِدْنَا إلَى آدَمَ**﴾: وصّيناه ألّا يأكل من الشجرة، ﴿**مِن قَبلُ**﴾ أي: قبلِ أكله منها، ﴿**فنَسِيَ**﴾: ترك عهدنا، ﴿**ولَم نَجِدْ لَهُ عَزمًا**﴾ ١١٥ حزمًا وصبرًا عمّا نهيناه عنه.(٣)

مرفوع. وهضمًا: معطوف على «ظلمًا» الذي هو مفعول به منصوب. وجملة لا يخاف: في محل جزم جواب الشرط، وليست خبرًا لمبتدأ محذوف كما زعم المعربون. ونفي الخوف يستلزم إثبات الطمأنينة والرضا مؤكدًا. ويخاف وزنه: يَفعَلُ، وأصله «يَخْوَفُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت ألفًا.

(١) أي: يتعظون فيستجيبون للإيمان والطاعة. وقول المحلي «ما ذكر» يعني: الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة. وأنزلناه: أوحيناه. وأضمر القرآن دون ذكر سابق، لنباهة شأنه وأنه حاضر في الأذهان. وقرآنًا أي: مقروءًا، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وعربيًّا أي: بلغة المخاطبين يفهمونه، ويدركون ما فيه من الحق والإعجاز. والوعيد: التهديد بالانتقام في الدنيا والآخرة، وماجرى على الأمم المكذبة من استئصال. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويتقون: يتجنبون العصيان ويلزمون الطاعة، لِما يسمعون من آيات القرآن. ويحدثه: يوجده. وفيما عدا الأصل وخ: «أو يحدث القرآن لهم». والذكر: التذكر والاتعاظ. وفي المنحة: فيعتبروا.

والكاف: انظر الآية ٩٩. وجملة أنزلناه: معطوفة على جملة: نقص، فيها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقرآنًا: حال من مفعول «أنزل» منصوبة. وعربيًّا: حال ثانية منصوبة. وفي: للظرفية المكانية متعلقة بـ «صرف». ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: نوعًا كائنًا. والجملة معطوفة على التي قبلها. ولعلّ: انظر الآية ٤٤. وجملة يتقون: صغرى في محل رفع خبر لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثالثة. وأو: عاطفة لمنع الخلو بمعنى الواو. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يحدث». والجملة معطوفة على جملة «يتقون» في محل رفع بالعطف. ووزن يحدث: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَحْدِثُ» والهمزة فيه للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحدِثُ.

(٢) يعني: بتنزول آياته لما فيها من العلم اليقيني. وتعالى: تسامى وتعظم وتنزه. والملك: المالك للخلق كله والنافذ أمرُه ونهيه. والحق: الثابت في ذاته وصفاته. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. ولا تعجل أي: تأنَّ وتمهل في التلاوة والحفظ. والوحي: التنزيل بأمر الله. وفي لباب النقول أن النبي ﷺ كان، إذا نزل عليه جبريل بالقرآن، يُتعب نفسه في ترداده وحفظه، قبل أن ينتهي جبريل. فنزلت الآية. والظاهر أن الآية القادمة تتصل بهذا السبب، لما فيهما من العهد والتوصية. البحر ٦: ٢٨٣. وانظر الآية ١٦ من سورة القيامة. ورب أي: ياربي. انظر الآية ٢٥. وزدني: أضف إليّ وضاعف لي. والعلم: الدراية والمعرفة.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: تَفاعَلَ، وأصله «تَعالَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. والملك الحق: صفتان للفظ الجلالة مرفوعتان. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتعجل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل تقديره: أنتَ. والباء: للتعدية حرف جر. والقرآن: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ «تعجل». والجملة استئنافية أيضًا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «تعجل». وأن: حرف ناصب. ويقضى: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة المقدرة، وزنه: يُفعَل، وأصله «يُقضَيُ» قلبت الياء ألفًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تعلق بـ «يقضى». ووحي: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وجملة قل: معطوفة على جملة: لا تعجل. وجملة ربّ: فعلية ابتدائية في القول. وزد: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون، وزنه: فِلْ، وأصله «ازْيِدْ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وعلمًا: تمييز منصوب. والجملة استئنافية جوابًا للنداء وختامًا للقول.

(٣) أي: قبل نبوته، وفي الآية حث على الامتثال للأمر، بذكر ماكان من نسيان آدم للنهي عن طاعة إبليس والأكل من الشجرة. وقول المحلي «قبل أكله منها» من التلخيص، وهو تفسير بعيد، لأن التوصية لا تكون بعد الأكل، ليذكر أنها كانت قبله. وفي البيضاوي: «من قبل هذا الزمان»، أي: قبل أن نعهد إليك بما ذكرنا. ونجد: نعلم، أي: لم يكن له في علمنا عزم.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٣٧. وإلى ومن: تتعلقان بـ «عهد». والأولى: لانتهاء الغاية المكانية، والثانية: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة استئنافية. وآدم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة نسي: معطوفة على التي قبلها. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. واللام:

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ قُلْنا لِلمَلائكةِ: اسجُدُوا لِآدَمَ. فَسَجَدُوا إلّا إبليسَ﴾ – وهو أبو الجِنّ، كان يصحب الملائكة، ويعبد الله معهم – ﴿أَبَى﴾ ١١٦ عن السجود لآدم، «قالَ: أنا خيرٌ مِنهُ»،(١) ﴿فقُلْنا: يا آدَمُ، إنَّ هٰذا عَدُوٌّ لَكَ ولِزَوجِكَ﴾: حوّاءَ بالمد. ﴿فلا يُخرِجَنَّكُما مِنَ الجَنّةِ، فتَشقَى﴾ ١١٧: تتعبَ بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك. واقتُصر على شقاه، لأنّ الرجل يسعى على زوجته.(٢) ﴿إنَّ لَكَ ألّا تَجُوعَ فِيها ولا تَعرَى ١١٨، وأنَّكَ﴾ – بفتح الهمزة وكسرها،(٣) عطفٌ على اسم «إنّ» وجملتِها – ﴿لا تَظمَأُ فيها﴾: تعطشُ ﴿ولا تَضحَى﴾ ١١٩: لا يحصُلُ لك

للاختصاص تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنًا. وعزمًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا. ونجد وزنه: نَعِلْ، وأصله «نَوْجِدُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَجِدُ».

(١) الآية ١٢ من سورة الأعراف. واذكر أي: لنفسك ولقومكم وقت حدوث قصة آدم، مع الملائكة وإبليس، ليتبين لك نسيانه، وللناس عداوة الشيطان. وتعلقُ الذكر بالوقت، مع أن المقصود ما فيه من الحوادث، للمبالغة في التذكير والتنبيه. وقلنا لهم: أمرناهم. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مطهرة واحدها ملَك. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واسجدوا أي: سجود انحناء للإكرام، لا بوضع الجبهة على الأرض للعبادة. وقول المحلي «أبو الجن» ذكره بعض المفسرين، والصواب أن إبليس واحد من الجن، وهو أب للشياطين منهم، لا لجميع الجن. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. وأبى: امتنع وخالف الأمر.

والواو: حرف استئناف. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر. وهو مضاف. والجملة استئنافية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والثانية: للتعليل تتعلق بـ «اسجد». وجملة قلنا: في محل جر مضاف إليه. وجملة اسجدوا: في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». وآدم: مجرور بالفتحة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة بعدها معطوفة على جملة «قلنا» في محل جر بالعطف. وإلّا: حرف استثناء. وإبليس: مستثنى منصوب. والاستثناء منقطع لأن إبليس ليس من جنس الملائكة. وأبى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «أبَيَ» قلبت الياء ألفًا. والجملة في محل نصب حال من «إبليس» تفيد التوكيد للاستثناء، لا استئنافية خلافًا لِما ذكر المعربون.

(٢) أي: لأجلها. والمراد أن الرجل مكلف بالسعي أصلًا لتأمين حاجات الزوجة والأسرة، والمرأة راعية في بيت زوجها. والعدو: المعادي الطالب للعدوان والضرر. والزوج: الزوجة. ولا يخرجنكما أي: لا تعاطيا أسباب الخروج بطاعته. فالنهي ظاهره لإبليس عن الإخراج، والمراد به آدم وحواء عن طاعته، للمبالغة بذكر المسبَّب بدلًا من السبب. والجنة: الحديقة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. والشقا: الشدة والعسر. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: شقائه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قلنا: معطوفة على جملة «سجدوا» في محل جر بالعطف. ويا... تضحى: في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». وآدم: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. انظر الآية ٩٢. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وهذا: انظر الآية ٦٢. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». وعدو: خبر مرفوع. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد، في الموضعين. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لمبالغة اسم الفاعل: عدو. وزوج: اسم معطوف على الكاف مجرور وفي محل نصب بالعطف. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم. انظر الآية ١٦. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والجنة: اسم مجرور بالكسرة. وأل: عهدية حضورية. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. وتشقى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة، وزنه: تَفعَل، أصله «تَشقَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: لا يكن منه إخراجٌ فشقاءٌ لك.

(٣) يريد القراءة «وإنّكَ». فالعطف للجملة الكبرى على جملة «إنّ» في الآية ١١٨، وبالفتح يكون المصدر المؤول معطوفًا على اسمها – وهو المصدر المؤول من «ألّا تجوع» – كما ذكر المحلي. فهو في محل نصب. وتجوع: تشعر بالحاجة إلى الطعام أنت وزوجتك. وفيها أي: في الجنة. وتعرى: تكون بدون ما يقي بدنك من الضرر. والنفي في الآيتين يقتضي إثبات الضد مؤكدًا، أي: الشبع والكسوة والري والاكتنان.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وأن: حرف مصدري ناصب. ولا: حرف نفي. والثانية: زائدة لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة، هنا في الآيتين. والجار والمجرور «فيها»: تنازع فيهما الفعلان في كلتا الآيتين. فالتعلق بالفعل المتقدم. وجملة لا تجوع: صلة الحرف المصدري. وتعرى: فعل مضارع معطوف منصوب بالفتحة المقدرة، وزنه: تَفعَل، وأصله «تَعرَيُ» مثل: تخشَى. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم «أنّ».

حرّ شمس الضُّحى، لانتفاء الشمس في الجنّة.(١)

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، قَالَ: يَا آدَمُ، هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي: التي يَخلد من يأكل منها، ﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ ١٢٠: لا يفنى. وهو لازم الخلود؟(٢) ﴿فَأَكَلَا﴾ أي: آدمُ وحواءُ ﴿مِنْهَا، فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ أي: ظهر لكلّ منهما قُبُلُه وقُبُلُ الآخرِ ودُبُرُه – وسُمّي كُلٌّ منهما سَوءةً لأنّ انكشافه يسوء صاحبه – ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾: أخذا يُلزِقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليستترا به، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ ١٢١ بالأكل من الشجرة.(٣)

﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾: قرّبه، ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾: قَبِلَ توبتَه، ﴿وَهَدَى﴾ ١٢٢ أي: هداه إلى المُداومة على التوبة.(٤) ﴿قَالَ: اهْبِطَا﴾ – أي آدمُ وحوّاء – بما اشتملتما عليه من ذُرّيّتكما، ﴿مِنْهَا﴾: من الجنّة ﴿جَمِيعًا، بَعْضُكُمْ﴾: بعضُ الذرّيّة ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظُلم بعضهم بعضًا. ﴿فَإِمَّا﴾ – فيه إدغام نون «إن» الشرطيّة في «ما» المزيدة – ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ أي: القُرآنَ ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا، ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ ١٢٣ في الآخرة، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ أي: القُرآنِ، فلم يُؤمن به، ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾، بالتنوين مصدرٌ بمعنى: ضَيّقة – وفُسّرت في حديث بعذاب الكافر في قبره – ﴿وَنَحْشُرُهُ﴾ أي: المُعرِضَ عن القُرآن ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ١٢٤ أي: أعمى البصر.(٥)

(١) تظمأ: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على المخاطب. والجملة في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملة: لا تضحى. فهي في محل رفع بالعطف وختام للقول. وتضحى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وفيها: يفيدان التوكيد أيضًا. ووزن تضحى: تَفعَلُ، مثل: تشقى.

(٢) أي: والملك الذي لا يبلى هو مسبَّب عن الخلود الذي أعرضه عليك. فأنت تخلد ويكون لك ما يصحب ذلك. ووسوس إليه: أسرّ إليه وأنهى الإغراء بالعصيان. والشيطان: إبليس. وأل: عهدية ذكرية. وأدلك: أُرشدك. والشجرة: ما ينبت مما له ساق وجذور وثمر. والخلد: البقاء وعدم الموت. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والملك: التملك والتصرف. ووزن أدل: أَفْعُلُ، وأصله «أَدْلُلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. وفيماعدا الأصل والنسخ: وهو لازم الخلد.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ووسوس: فعل ماض مبني على الفتح. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق به. والجملة معطوفة على جملة «قلنا» في محل جر بالعطف أيضًا. وجملة قال: في محل نصب حال من الشيطان. ويا آدم... لا يبلى: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة النداء ابتدائية في القول. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه العرض والمناصحة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وملك: معطوف على «شجرة» مجرور بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة. ويبلى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: ملك. والجملة في محل جر صفة له ختامًا للقول.

(٣) انظر الآيات ٢٠ – ٢٧ من سورة الأعراف. وأكل: تذوق بفمه. ومنها أي: من ثمر الشجرة. وبدت: انكشفت لسقوط ما كان يسترها. والقبل: الفرج من الذكر والأنثى. وورق الجنة أي: ورق أشجارها. وأل: عهدية ذكرية. وعصاه: خالف أمره وفعل ما نهاه عنه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وغوى: ضل عن الحق والصواب. وكان هذا كله قبل نبوته.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. وأكلا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «وسوس» في محل جر بالعطف كذلك. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أكل». وبدت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: فَعَتْ، وأصله «بَدَوَ» قلبت الواو ألفًا: بدا. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «بدت». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وطفق: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: طفق. وجملة يخصفان: صغرى في محل نصب خبره. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها في محل جر أيضًا. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «يخصف». وليس في هذا تعدي الفعل إلى ضميرين لواحد. انظر الآية ٥٧ من سورة النحل. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. وعصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على التي قبلها، وعطفت عليها جملة: غوى. والفعلان قلبت فيهما الياء ألفًا مثل: أبى. والجملتان في محل جر بالعطف أيضًا.

(٤) أي: وعلى الطاعة والتقوى والإحسان. وقربه أي: إلى رحمته وعفوه، واختاره للنبوة في ذريته. والتوبة: الاعتراف بالذنب والعزمُ على عدم العودة وطلبُ المغفرة. وهداه أي: أرشده ووفقه. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. واجتبى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: افتَعَلَ، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، وأصله «اجتَبَيَ» قلبت الياء ألفًا. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: غوى. وحكمها الجر. والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تاب». والجملة معطوفة على التي قبلها، وعطفت عليها جملة: هدى.

(٥) أي: ثم يعود بصره إليه ليرى مصيره وحاله. وعن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في الأسود بن عبد الأسد المخزومي. وهو من كبار مشركي مكة، قتله حمزة يوم بدر. وهذا يعني أنها نزلت قبل

﴿قالَ: رَبِّ، لِمَ حَشَرْتَنِيَ أَعمَى، وقَد كُنتُ بَصِيرًا﴾ ١٢٥ في الدنيا وعند البعث؟(١) ﴿قالَ﴾: الأمرُ ﴿كَذٰلِكَ، أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها﴾: تركتها، ولم تُؤمن بها، ﴿وكَذٰلِكَ﴾ أي: مِثلَ نِسيانك آياتِنا ﴿اليَومَ تُنسَى﴾ ١٢٦: تُترَكُ في النار.(٢)

الهجرة. البحر ٦:٢٨٦ والمعارف ص ١٥٦. واهبطا: اخرج وانزل. وأيْ: حرف نداء وتنبيه للقريب. والعدو: المعادي. انظر الآية ١١٧. وزيادة «ما» لتوكيد الشرط وتحقيقه. ويأتيكم: يصل إليكم وتُبلَّغون به. ومني أي: من عندي وبأمري. والهدى: ما يرشد إلى التوحيد والحق من كتاب ورسول.

وتفسيرالهدى والذكر هنا بالقرآن هو اقتباس من الوجيز، وفيه نظر، لأن الخطاب لآدم وذريته القربى، وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن وحده. واتبعه: استجاب له وأطاع أمره ونهيه. ويضل: يخرج عن الحق. ويشقى: يتعب ويتعس وتسوء حاله. ونفي الفعلين يستلزم ثبوت ضدهما مؤكدين، وهو الهداية والسعادة. وأعرض: انصرف وتولى. والمعيشة: العيش والحياة، مصدر ميمي للفعل: عاشَ، وزنه: مَفْعِلة، وأصله «مَعْيِشةٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والحديث أخرجه الحاكم في مسنده ٢:٣٨١ وصححه، ووافقه الذهبي. وانظر مجمع الزوائد ٧:٦٧ وتفسير ابن كثير٣:١٦٤ وفتح القدير٣:٥٥٤ والدر المنثور ٤:٣١١. ونحشره: نخرجه من مقره. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: بعث الناس للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية.

وجملة قال: استئنافية بيانية. واهبطا... القيامة أعمى: في محل نصب مفعول به لـ «قال». واهبطا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وجميعًا: حال من الفاعل. والجملة ابتدائية في القول. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وبعضٍ: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لـ «عدو» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: بعضُ. والجملة في محل نصب حال ثانية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: انظر الآية ٧. ويأتين: انظر الآية ١١٧. ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «هدى» الذي هو فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. وهو على وزن: فُعَى، وأصله «هُدَيٌ» قلبت الياء ألفًا، وحذفت الألف لفظًا لالتقائها بسكون التنوين.

والفاءات الثلاث الأخيرة: رابطة لجواب الشرط، جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. ومَن: اسم شرط جازم. انظر الآية ١٠٠. وهداي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. ولا: حرف نفي. ويضل: فعل مضارع مرفوع. وجملة: لا يشقى: معطوفة في محل جزم. والجملة الشرطية «من اتبع فلا يضل» في محل جزم جواب «إنْ» التي هي قيد لها. والجملة الشرطية «إن» كلها استئنافية ضمن مقول القول. والجملة الشرطية «مَن أعرض»: معطوفة على الشرطية الثانية في محل جزم بالعطف. وله: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام: للاستحقاق. والجملة في محل جزم جواب «من» قبلها. ومعيشة: اسم منصوب لـ «إنّ». وضنكًا: صفة لـ «معيشة» منصوبة، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «نحشر». والجملة معطوفة على المصدر «معيشة» في محل نصب بالعطف، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. وجاز عطف الجملة على اسم «إنّ»، لأنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل. وأعمى: حال من مفعول: نحشر، منصوبة بالفتحة المقدرة.

(١) رب أي: ياربي. انظرالآية ٢٥. والبصير: ذو البصر، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وجملة قال: استئنافية بيانية. وجملة النداء فعلية ابتدائية في القول. واللام: حرف جر معناه السببية. ومَ: اسم استفهام مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف، في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «حشر». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والاستفهام حقيقي لطلب التعيين، مراد به معرفة السبب، لأن العبد يجهله ويظن أنه لا ذنب له. وأعمى: حال من مفعول «حشر» منصوبة بالفتحة المقدرة. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وبصيرًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة في محل نصب حال ثانية ختامًا للقول.

(٢) أي: وتكون أعمى كما تعاميت عن الآيات. وجملة قال: استئنافية بيانية. وكذلك... تنسى: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وقول المحلي «الأمر» أي: شأنك في العمى، مبتدأ مقدر خبره كاف التشبيه والتحقيق بعده، اسم مبني على الفتح في محل رفع ومضاف. انظر الآية ٨٧. وكذلك أي: مثلُ عملك من التعامي والتجاهل والإعراض. والجملة الاسمية ابتدائية في القول. وأتتك: جاءت إليك وكُلِّفت باتباعها. والآيات: الأدلة على التوحيد من الوحي على الرسل. وتُنسى أي: نُسيت، عُبِّرَ بالمضارع عن الماضي للدلالة على الاستمرار.

وأتت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: فَعَتْ، وأصله «أَتَيَ» قلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. وآيات: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة تفسيرية للتي قبلها دون حرف تفسير، عطفت عليها التالية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وانظر الآية ٨٧. والكاف: في محل نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر المضمن في: تنسى، لبيان النوع والتوكيد، ومضاف إلى اسم الإشارة: ذا. والمصدر المنوب عنه هو للفعل المبني للمجهول. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل بعده. وأل: عهدية حضورية. وتنسى: فعل

﴿وكَذٰلِكَ﴾: ومِثلَ جزائنا مَن أعرض عن القرآن، ﴿نَجزي مَن أسرَفَ﴾: أشرك، ﴿ولَم يُؤمِن بآياتِ رَبِّهِ. ولَعَذابُ الآخِرةِ أشَدُّ﴾ من عذابِ الدنيا وعذابِ القبرِ، ﴿وأبقى﴾ ١٢٧: أدوَم.(١)

﴿أفلَم يَهدِ﴾: يَتبيَّنْ ﴿لَهُم﴾: لكُفّار مكّة ﴿كَم﴾: خبريّةٌ مفعول ﴿أهلَكْنا﴾ أي: كثيرًا، إهلاكُنا ﴿قَبلَهُم مِنَ القُرونِ﴾ أي: الأُمم الماضية بتكذيب الرسل، ﴿يَمشُونَ﴾: حالٌ من ضمير «لهم» ﴿في مَساكِنِهِم﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟! وما ذُكر، من أخذ «إهلاك» مِن فعله الخالي عن حرف مصدريّ لرعاية المعنى، لا مانع منه.(٢)

﴿إنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ﴾: لَعِبَرًا ﴿لِأُولي النُّهى﴾ ١٢٨: لذوي العُقول.(٣) ﴿ولَولا كَلِمةٌ، سَبَقَت مِن رَبِّكَ﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة، ﴿لَكانَ﴾ الإهلاك ﴿لِزامًا﴾: لازمًا لهم في الدنيا، ﴿وأجَلٌ مُسَمًّى﴾ ١٢٩: مضروبٌ لهم، معطوف على الضمير المستتر(٤) في «كان»، وقام الفصل بخبرها

مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تُفعَلُ، وأصله «تُنسَيُ» قلبت الياء ألفًا. ونائب الفاعل تقديره: أنت. والجملة معطوفة على جملة «نسيت» ختامًا للقول.

(١) أي: أكثر دوامًا منه أيضًا، لأنه مستمر لا ينقطع ولا يخفف. وفي الآية تهديد ووعيد للكافرين. ونجزي: نعاقب. وأسرف: جاوز الحد بالعصيان. والشركُ أفظع العصيان. ويؤمن: يصدّق ويعتقد. وأصله «يُؤأْمِنُ» حذفت منه الهمزة الأولى حملًا على حذفها من: أُومِنُ. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والعذاب: التعذيب في نار جهنم عقوبة ونكالًا. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية. وأشد أي: أقوى وأعظم. وهو على وزن: أفعَل، اسم تفضيل من مصدر: شَدَّ يَشِدُّ، وأصله «أشْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الدال في الثانية.

والواو: حرف استئناف. وكذلك: انظر الآية ٨٧. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: نَفعِلُ، وأصله «نَجزِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل ضمير العظمة: نحن. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية. وأسرف: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: لم يؤمن. فهي لا محل لها من الإعرب بالعطف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يؤمن». وآيات: مجرور بالكسرة ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والواو: حرف استئناف أيضًا. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وأشد: خبر مرفوع للمبتدأ: عذاب. وأبقى: معطوف على الخبر مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: بَقِيَ، وأصله «أبقَيُ» قلبت الياء ألفًا. والجملة استئنافية.

(٢) يعني أنه جائز، وإن لم يكن معه حرف مصدري سابك. وأهلك: أفنى واستأصل. وقول المحلي «كثيرًا» تفسير لاسم الكناية عن العدد «كم». وإهلاكنا: تفسير لفاعل «يهد» المأخوذ مما تضمنه: أهلكنا. والقرون: جمع قرن. وهو الأمة. وأل: عهدية ذهنية. وبتكذيب: متعلقان بـ «إهلاك». ويمشي: يسير ويتنقل. ووزن يمشون: يَفعُونَ، وأصله «يَمشِيُونَ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وقوله «حال» يعني أن جملة «يمشون»: في محل نصب حال. ومساكنهم أي: مساكن الأمم الماضية. والمفرد مَسكَن. وهو مكان الإقامة والاستقرار.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين معناه الإنكار التوبيخي والتعجب مع الزجر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. والتوبيخ مترتب على غفلة المشركين عن مصاير المكذبين. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويهد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، أصله «يَهدِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يهدي». والجملة كبرى واستئنافية. وكم: للتكثير والتعجب مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أهلك». وجملة كم أهلكنا: صغرى في محل رفع فاعل: يهد. ومِن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كم». وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يمشون». ومساكن: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٣) ذلك أي: ما ذكر من إهلاك الأمم الماضية. وأولو: اسم جمع مفرده ذو. والنهى: جمع نهية. وهو العقل لأنه ينهى صاحبه عن الشر والضلال، ويوجهه إلى الهداية والخير. وإنّ: انظر الآية ٦٢. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذا: اسم إشارة في محل جر. انظر الآية ٥٤. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة اعتراضية فيها تبكيت للمشركين، وتعريض بأنهم كمن لا عقل له، لأنهم عطلوا عقولهم ولم يتدبروا ويتعظوا. واللام: حرف جر معناه الاختصاص. وأولي: اسم مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والنهى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة، وأل: لتعريف ماهية الجنس. أصله «النُّهَيُ» قلبت الياء ألفًا، وأبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

(٤) يعني أن «أجل»: معطوف على اسم «كان» المضمر. وهذا من البيضاوي. وهو قول للعُكبَري والزمخشري وفيه نظر، لم يتنبه إليه المعربون. فالعطف على الضمير يقتضي أن الأجل المسمى غير لزام، خلافًا لمعنى السياق، لأن ما في حيز «كان» ممتنع بما تفيده

مقام التأكيد.(١)

﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ - منسوخ بآية القتال -(٢) ﴿وَسَبِّحْ﴾: صلِّ ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: حالٌ، أي: ملتبسًا به، ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صلاةَ الصُّبح، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاةَ العصر، ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾: ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾ صلِّ المغربَ والعِشاءَ، ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾: عطفٌ على محلّ «من آناء» المنصوب، أي: صلِّ الظُّهرَ، لأنَّ وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرفُ النصف الأوّل وطرف النصف الثاني، ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ ١٣٠ بما تُعطَى من الثواب.(٣)

«لولا»، من امتناع الجواب لوجود الشرط. والصواب أن العطف على «كلمة»، وعليه يكون امتناع الإهلاك العاجل لوجود الكلمة والأجل المسمى. وكلمة أي: حكم أزلي، كتبه الله في اللوح المحفوظ وأخبر به الملائكة، أن أمة محمد ﷺ يؤخَّر عذابها، وإن كذبت وعصت. وسبقت: مضت وتحققت. ومنه أي: من عنده وبعلمه. والإهلاك: الانتقام العاجل من مشركي مكة. والأجل: زمن حدوث الشيء إلى نهاية وجوده. وقول المحلي «مضروب لهم» أي: محدد للكافرين بعذاب جهنم. وفي الأصل والنسختين والمطبوعات: «مضروب له».

ولولا: شرطية امتناعية لوجود في الماضي، حرف شرط غيرُ جازم. وكلمة: مبتدأ مرفوع خبره محذوف، أي: كائنة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «سبق». والجملة في محل رفع صفة لـ «كلمة». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. واسم كان: ضمير مستتر لمقدر. ولزامًا: خبر منصوب لـ «كان»، على وزن: فِعالٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: لزِمَ، أي: واجبًا لا مفر منه. والجملة جواب لشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٢٨. فهم موبخون، وأُخِّر الانتقام منهم لوعد محقق وزمن معين. ومسمى: صفة لـ «أجل» مرفوعة بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا، أصله «مُسَمْمَوٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا، وحذفت لفظًا لالتقائها بسكون التنوين.

(١) يعني أن الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه أغنى عن تأكيد الضمير المستتر في «كان»، فجاز العطف. وهذا بناء على توجيهه للإعراب. أما الوجه الذي جزمنا به ففيه الفصل بين المتعاطفين بجواب «لولا»، مراعاة لرؤوس الآيات.

(٢) يعني الآيات في أول سورة التوبة، وفيها الأمر بحرب المشركين العرب. والقول بالنسخ من التلخيص، وهو غير لازم لأن الأمر بالصبر على قول العدو، مع التسبيح بالحمد، ليس مما يلزمه النسخ. واصبر أي: احبس نفسك وتجلد ولا تضطرب. ويقولون أي: يتلفظون به من كلمات الكفر والتهكم والعصيان، واقتراح المعجزات كما سيلي في الآية ١٣٣.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، وليست عاطفة على جملة محذوفة كما يذكر المعربون. واصبر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وعلى: للسببية حرف جر يتعلق بـ «اصبر». والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة يقولون: صلة الموصول.

(٣) أي: على الصبر والتسبيح وغيرهما من الصالحات. والحمد: الثناء بالجميل للهداية والتوفيق، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقول المحلي «حال» أي: الجار والمجرور «بحمد»: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: سبح، والباء: للملابسة بمعنى: مع. وطلوع الشمس: شروقها صباحًا. وغروبها: غيابها مساء. وأل: عهدية ذهنية. والأصل «الْشَمسُ» أبدلت اللام شينًا وأدغمت في الشين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والآناء: جمع قلة لإنًى يراد به الكثرة، أصله «أأنايٌ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، وقلبت الياء ألفًا ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

والإنَى: مصدر للفعل: أنَى يأني، بمعنى اسم الفاعل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والساعة: القطعة من الزمن دون تحديد. والأطراف: جمع طرف. وهو من الشيء حده وجانبه من أوله أو من نهايته. فالمراد طرفان: أحدهما لآخِرِ النصف الماضي، والآخَر لأول النصف القادم، عُبِّرَ عنهما بالجمع نظرًا إلى ما حولهما من الزمن. وأل، في الليل والنهار: نائبة عن ضمير المخاطب، أدغمت لامها أيضًا في كل من اللام والنون، وبقيت في «النهار» و«الليل» رسمًا بعد الإدغام، شأن كل اسم أوله نون أو لام. وقوله «عطف» يعني أن «أطراف»: معطوف على محل الجار والمجرور، لأنهما متعلقان بـ «سبح» الثاني أي: في محل نصب. والفاء زائدة لتوكيد تعلق الفعل بمعموله. فالجملة معطوفة بالواو، كالتي قبلها، على جملة: اصبر. وزوال الشمس: ميلها عن أفق السماء في الظهيرة. وترضى: تطمئن وتسعد.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وسبح: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: فَعِّلْ، وأصله «سَبْبِحْ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والجملة معطوفة على جملة: اصبر. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «سبح»، عطف عليه نظيره فلا يعلق. وطلوع وغروب: كل منهما مضاف إليه، ومصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ومن: حرف جر للظرفية الزمانية بمعنى: في. وآناء: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل بعدهما. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والطمع. انظر الآية ٤٤. وترضى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة

﴿ولا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إلَى ما مَتَّعْنا بِهِ أزواجًا﴾: أصنافًا ﴿مِنهُم زَهْرَةَ الحَياةِ الدُّنيا﴾: زينتَها وبهجتَها، ﴿لِنَفتِنَهُم فِيهِ﴾ بأن يطغَوا - ﴿ورِزقُ رَبِّكَ﴾ في الجنّة ﴿خَيرٌ﴾ ممّا أُوتوه في الدنيا، ﴿وأبقَى﴾ ١٣١: أدوَم -(١) ﴿وَأْمُرْ أهلَكَ بِالصَّلاةِ، واصطَبِرْ﴾: اصبر ﴿عَلَيها. لا نَسألُكَ﴾: نُكلّفك ﴿رِزقًا﴾ لنفسك ولا لغيرك. ﴿نَحنُ نَرزُقُكَ، والعاقِبَةُ﴾: الجنّة ﴿لِلتَّقوَى﴾ ١٣٢: لأهلها.(٢)

﴿وقالوا﴾ أي: المشركون: ﴿لَولا﴾: هلّا ﴿يأتِينا﴾ مُحمّد ﴿بِآيَةٍ مِن رَبِّهِ﴾، ممّا يقترحونه. ﴿أوَلَم تأتِهِم﴾ - بالتاء والياء -(٣) ﴿بَيِّنَةُ﴾: بيانُ ﴿ما في الصُّحُفِ الأولَى﴾ ١٣٣ المُشتمِلُ عليه القُرآنُ، من أنباء الأمم الماضية، وإهلاكهم بتكذيب الرسل؟(٤)

الكبرى في محل نصب حال من الضمائر المستترة في أفعال الأمر الثلاثة، أي: اصبر وسبح وسبح، مترجيًا وطامعًا أن يرضيك.

(١) انظر آخر الآية ١٢٧. ولا تمدن عينيك أي: لا تُطِلِ النظر بهما استحسانًا وإعجابًا، مع تفكر ورغبة وميل. والنهي هنا يستلزم الأمر بالضد، أي: اصرف النظر عن متع هؤلاء، لأنها قاصرة على الدنيا، وهي في الآخرة سبب من أسباب عذابهم. والجملة معطوفة على جملة: اصبر. والخطاب ظاهره للنبي ﷺ، والمراد به أمته، لأنه أبعد ما يكون عن النظر في الزينة الدنيا، وأعلق بما عند الله. انظر الآية ٨٨ من سورة الحِجر. ومتعناهم: أعطيناهم نوقعهم في التلذذ والمتاع استدراجًا. والأزواج: جمع زوج. وهو هنا الصنف، أي: الفرد من الناس ذكرًا أو أنثى. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: التي هم فيها لقربها منهم. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ونفتنهم: نعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم، ليتبين سوء عاقبتهم، ويستوجبوا العذاب. وفيه أي: بما متعناهم به. والرزق: ما يتفضل به الله وييسره. وخير: أفضل وأكثر نفعًا.

وبه: متعلقان بـ «متع». والباء: للسببية. والجملة صلة الموصول. وزهرة: مفعول ثان منصوب لـ «متع» بتضمنه معنى: أعطى. وقد اضطرب فيها المعربون، على عشرة وجوه. انظر الدر المصون ٨:١٢٢ - ١٢٤ وفتح القدير ٣:٥٥٦. وزهرة على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: زَهَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. والوزن: الفُعلَى، وأصله «الدُّنْوَى» قلبت الواو ياء للتخفيف، وأبدلت اللام دالًا وأدغمت في الدال الثانية لفظًا، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «متع». وفي: للسببية تتعلق بـ «نفتن». والواو: حرف اعتراض. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: رزق. والجملة اعتراضية. ووزن خير: فَعْلٌ، اسم تفضيل أصله «أخْيَرُ»

نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وحذفت الهمزة للتخفيف.

(٢) أي: لمن يلازم التقوى ويكون أهلًا لها. وأؤمرهم أي: دم على مطالبتهم وحثهم. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: اصبر. ولم تحذف الهمزتان من الفعل لدخول الواو عليه. وأهلك: أهل بيتك وملتك. والصلاة: العبادة المكتوبة. وأل: عهدية ذهنية. وعليها أي: على مداومتها ومشاقها وأدائها متقنة. والرزق: ما يكون للحي من حاجات الدنيا. ونرزقك: نعطيك ما تحتاج إليه ونيسره لك. والعاقبة: النتيجة المحمودة، اسم مصدر للمبالغة والتقوى: خشية الله وتجنب غضبه، بالامتثال للأمر والنهي.

وأؤمر: فعل أمر مبني على السكون. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وهي و«على» حرفا جر. وعلى: للسببية تتعلق بـ «اصطبر». والجملة معطوفة أيضًا. ولا: حرف نفي. ونسأل: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ورزقًا: مفعول ثان منصوب. والجملة استئنافية. وجملة نرزقك: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: نحن. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا، عطفت عليها الجملة التالية. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: العاقبة. وأل: عهدية ذهنية. ووزن اصطبر: افتَعِلْ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «اصْتَبِرْ» أبدلت التاء طاء لوقوعها في «افتعل» بعد صاد. وتقوى وزنه: فَعْلَى، اسم مصدر للفعل اتّقى، أصله «وَقْيَى» أبدلت الواو تاء، وقلبت الياء واوًا.

(٣) يريد القراءة «يأتِهم». وأسند الفعل إلى مذكر لأن الفاعل مؤنث مجازي. وقالوا أي: بعضهم لبعض، تعنتًا ومكابرة. ويأتينا: يُحضر لنا عِيانًا. والآية: المعجزة خارقة للعادة تحمل على التصديق والإيمان، وزنه: فَعَلة، وأصله «أيَيَة» قلبت الياء الأولى ألفًا على غير قياس. ومن ربه أي: من عند ربه. والرب: السيد يتولى مصالح عبيده. ولم يضيفوه إلى أنفسهم مبالغة في الإنكار والتهكم. وتأتيهم: تصل إليهم وتبلغهم.

والواو: حرف استئناف. وجملة قالوا: استئنافية. ولولا: حرف تحضيض وتعنت وتعجيز، أي: عناد وتحكم. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَفعِلُ، وأصله «يأتِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتي». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لـ «آية». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتوبيخ والتعجب، تحقيق لما وصل إليهم، وتوبيخ على التعنت والمكابرة، بعد الوضوح والبيان. والواو: حرف استئناف، وليس للعطف على محذوف كما ذكر المعربون. وقدمت الهمزة عليها لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية.

(٤) الصحف: جمع صحيفة، أي: الكتب الالْهية. وأل: عهدية

﴿ولو أنّا أهلكْناهم بعذابٍ، مِن قَبلِه﴾: قبلِ مُحمّد الرسول، ﴿لَقالُوا﴾ يوم القِيامة: ﴿ربَّنا، لولا﴾: هلّا ﴿أرسلْتَ إلينا رَسُولًا، فنتّبعَ آياتِكَ﴾ المُرسلَ بها، ﴿مِن قَبلِ أن نَذِلَّ﴾ في القِيامة، ﴿ونخزَى﴾ ١٣٤ في جهنّم. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿كُلٌّ﴾ منّا ومنكم ﴿مُتَربِّصٌ﴾: مُنتظر ما يؤول إليه الأمر. ﴿فتربَّصُوا. فستعلَمُونَ﴾ في القِيامة: ﴿مَن أصحابُ الصِّراطِ﴾: الطريق ﴿السّويّ﴾: المُستقيم، ﴿ومَنِ اهتدَى﴾ ١٣٥ من الضلالة؟ أنحن أم أنتم؟(١)

ذهنية. والأولى: المتقدمة قبلهم والمنزلة على الرسل. وهو على وزن: فُعْلَى، اسم تفضيل مؤنث، أصله «وُوْلَى» أبدلت الواو الأولى همزة لوقوعها قبل واو أصلية. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول المحلي «المشتمل» صفة لـ «بيان» المفسّر لـ «بينة» الذي هو فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والأولى: صفة لـ «الصحف» مجرورة بالكسرة المقدرة. وجاز فيها تقدير الكسر لتحليّها بـ «أل». ووزن بيِّنة: فَيْعِلَةٌ، صفة مشبهة للمبالغة من مصدر: بانَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «بَيْيِنَةٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

(١) في الاستفهامين إبهام على المشركين، وتهديد ووعيد لهم. وأهلكناهم: أفنيناهم واستأصلناهم جميعًا. والعذاب: التعذيب بالكوارث والجائحات التي أفنت الأمم الماضية. وأرسلتَه: بعثته بالعقيدة والشريعة. ونتّبعها: نستجيب إليها ونؤمن بها. والآيات: الأدلة من الكتاب الإلٰهي والمعجزات. ونذل: نهون ونُحتقر. وهو على وزن: نَفْعِل، وأصله «نَذْلِلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت اللام في الثانية. ونخزى: نَفتضح وتنكشف معايبنا. وتربصوا: انتظروا وترقبوا. وستعلمون: سترون باليقين قريبًا. والسين قبل الفعل تعني التوكيد والتحقيق لوقوعه. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة لإضافته إلى الصراط. والصاحب: الملازم للشيء. واهتدى: استرشد وتوجه إلى الصواب والحق. ومتربص وزنه: مُتَفَعِّلٌ، اسم فاعل من مصدر تَرَبَّصَ، أصله «مُتَرَبْبِصٌ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الباء الأولى في الثانية.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي، أي: ما أهلكناهم قبل الرسالة فما لهم حجة علينا. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستفهامية قبلها، أي: هم موبخون وليس لهم عذر. وأنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل في محل نصب اسم «أن». والأصل «أنْنَ» أدغمت النون الأولى في الثانية. ولما اتصل بـ «نا» حذفت النون الثانية للتخفيف، وأدغمت النون الأولى في الثالثة. وجملة أهلكنا: في محل رفع خبر. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف، أي: لو ثَبَتَ إهلاكُنا إياهم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والباء: للإضافة لتعذر معنى الاستعانة هنا أدبًا، تتعلق بـ «أهلك». ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «عذاب». واللام: واقعة في جواب الشرط، جوابية للتوكيد. وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وربّ: منادًى مضاف منصوب، بحرف نداء محذوف للتوكيد مبالغة في التعظيم لما فيه من معنى الأمر والتنبيه. ولولا: حرف تمنٍّ وابتهال، لا تحضيض كما زعم المعربون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». ورسولًا: مفعول به منصوب. والجملة ابتدائية في القول. والفاء: حرف عطف معناه الترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ١٦. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: هلّا كان إرسالُ رسول فاتّباعُنا. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «نتبع». وأن: حرف ناصب. وجملة نذل: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه، أي: من قبل ذُلّنا وخِزينا. ونخزى: فعل مضارع معطوف على «نذل» منصوب بالفتحة المقدرة، وزنه: نَفْعَل، وأصله «نَخْزَيُ» قلبت الياء ألفًا. والفاعل في الموضعين تقديره: نحن. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة قل: استئنافية بيانية.

وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مبتدأ مرفوع جاز الابتداء به لتقدير صفة له دل عليها «منا». ومتربص: خبر مرفوع، روعي فيه لفظ «كل» فكان مفردًا. والجملة ابتدائية في القول الملقَّن. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وتربصوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية ضمن القول. والفاء: حرف استئناف. والسين حرف استقبال. ومَن: اسم استفهام لطلب التعيين في محل رفع مبتدأ، في الموضعين، وحرك الثاني بالكسر لالتقائه بسكون هاء: اهتدى. وهذا فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: افتَعَلَ، وأصله «اهتَدَيَ» قلبت الياء ألفًا، والزيادة فيه للمطاوعة. وأصحاب: خبر للمبتدأ الأول مرفوع ومضاف. والسوي: صفة لـ «الصراط» مجرورة. وأل: عهدية ذهنية فحرفية موصولة. والجملة الاستفهامية الأولى في محل نصب سدت مسد مفعولي: تعلم، والثانية معطوفة عليها في محل نصب بالعطف. وقد آل الاستفهام إلى معنى الخبرية للمبالغة. وجملة تعلمون: استئنافية أيضًا ضمن القول. وجملة اهتدى: ختام له صغرى في محل رفع خبر «مَن» الثانية.

٢١
سورة الأنبياء(١)

مكية، وهي مِائة وإحدى أو اثنتا عشرة آيةً.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَ﴾: قرُبَ ﴿لِلنَّاسِ﴾، أي: أهلِ مكّة مُنكري البعث، ﴿حِسابُهُم﴾: يومُ القيامة، ﴿وهُم في غَفْلَةٍ﴾ عنه، ﴿مُعرِضُونَ﴾ ١ عن التأهب له بالإيمان،(٣) ﴿ما يأتِيهِم مِن ذِكرٍ مِن رَبِّهِم مُحدَثٍ﴾: شيئًا فشيئًا، أي: لفظِ قرآنٍ ﴿إلّا استَمَعُوهُ، وهُم يَلعَبُونَ﴾ ٢: يستهزئون، ﴿لاهِيَةً﴾: غافلة ﴿قُلُوبُهُم﴾، عن معناه، ﴿وأسَرُّوا النَّجوَى﴾، أي: الكلامَ، ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بدلٌ(٤) من واو «أسرّوا النجوى»: ﴿هَل هٰذا﴾، أي: مُحمّد، ﴿إلّا بَشَرٌ مِثلُكُم﴾؟ فما يأتي به سِحرٌ. ﴿أفَتأتُونَ السِّحرَ﴾: تتّبعونه، ﴿وأنتُم تُبصِرُونَ﴾ ٣: تعلمون أنه سِحر؟(٥) ﴿قُل﴾ لهم: ﴿رَبِّي يَعلَمُ

(١) زاد في خ: عليهم الصلاة والسلام.

(٢) سبب الخلاف في العدد أن غير الكوفيين يعدون الآيتين ٦٦ و٦٧ آية واحدة.

(٣) لما سمع المشركون التهديد بالآيات، في آخر السورة المتقدمة، قالوا: محمد يهددنا بالمَعاد، والجزاء على الأعمال، وليس بصحيح. وإن صح ففيه بعد. فنزلت هذه الآيات توعدهم بقرب الحساب. وفي «اقترب» معنى المبالغة والتوكيد، لأن ما قضاه الله متحقق وقوعه، وكل آت قريب، بخلاف ما مضى فهو البعيد لا يدرك. والناس: البشر. وتخصيص أهل مكة لمناسبة سبب النزول، مع أن الحساب المذكور اقترابه هو لجميع الخلق. وحسابهم: وقت محاسبتهم على أعمالهم. والغفلة: السهو عن الأمر لعدم التفكير فيه، والانشغال بغيره. والمعرض: المنصرف لا يبالي إذا ذُكّر ونبّه. وهو على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أعرضَ، أصله «مُؤَعْرِضٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُعرِضُ.

واقترب: فعل ماض مبني على الفتح. وللناس: متعلقان به. واللام: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بمعنى: مِن، أي: اقترب من زمن الناس. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والناس: مجرور بالكسرة. وحساب: فاعل مرفوع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء معًا. والجملة ابتدائية. والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفي غفلة: متعلقان بالخبر المحذوف. وفي: للظرفية المكانية. ومعرضون: خبر ثان مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من: الناس.

(٤) يعني أن «الذين»: في محل رفع بدل من الفاعل، للتشنيع على فعلهم بصفة الظلم، أي: الكفر، لأنه أشنع مجاوزةٍ للحق ووضع للأمور في غير مواضعها. ويأتيهم: يبلغهم ويُتلى عليهم. والذكرُ: النص القرآني ينبّه ويعظ. وفسره المحلي بقوله: لفظ قرآن. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره. ومحدث أي: محدث تنزُّله، يتجدد وقتًا بعد آخر. واستمعه: أصغى إليه. والقلوب: جمع قلب. وهو الذي في الصدر يعي ويدرك. وأسر: أخفى وكتم، وزنه: أفْعَلَ، وأصله «أسْرَرَ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. والنجوى: الكلام الخفي. ففي هذا مبالغة وتوكيد، أي: بالغوا في التكتم، حتى لم يفهم أحد غيرهم ما تناجوا به وأخفَوه.

وما: حرف نفي للحال اللازمة. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على نفي العموم. وذكر: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل: يأتي. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لذكر. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجملة بدل من «معرضون» في محل رفع. ومحدث: صفة ثانية لـ «ذكر» مجرورة. وإلّا: حرف حصر. واستمعوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يأتي.

والواو: للحال والاقتران. ويلعبون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: استمع. ولاهية: حال ثانية منه منصوبة فيها معنى التوكيد للأولى. وأنثت لأنها حال سببيّة. وقد صار اسم الفاعل لذلك بمعنى الصفة المشبهة مبالغة في المعنى. وقلوب: فاعل لـ «لاهية» مرفوع ومضاف. وأسروا: مثل: استمعوا. والنجوى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة معطوفة على جملة «استمعوه» في محل نصب بالعطف. وجملة ظلموا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٥) بشرٌ أي: إنسان من الناس، لا ملَك ولا جني. فالمشركون يزعمون أن الرسول لا يكون من البشر، وكل من ادعى الرسالة من الناس، وجاء بمعجزة، فهو ساحر ومعجزته سحر، أي: ما يوهم الحواس والعقول السفيهة ويخدعها، ويخيل إليها غير الواقع. وأل: نائبة عن ضمير الغائب في «السحر»، أي: سحره. ومثلكم أي: مماثلٌ إياكم في الجنس والصفات الظاهرة. ووزن تبصر: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَبْصِرُ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُبصِرُ.

وهل... تبصرون: تفسير للنجوى لا محل له من الإعراب.

﴿**الْقَوْلَ**﴾، كائنًا ﴿**فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَهُوَ السَّمِيعُ**﴾ لما أسرّوه، ﴿**الْعَلِيمُ**﴾ ٤ به.(١)

﴿**بَلْ**﴾: للانتقال من غرض إلى آخر، في المواضع الثلاثة،(٢) ﴿**قَالُوا**﴾ فيما أتى به، من القرآن: هو ﴿**أَضْغَاثُ أَحْلامٍ**﴾: أخلاطٌ، رآها في النوم، ﴿**بَلِ افْتَرَاهُ**﴾: اختلقه، ﴿**بَلْ هُوَ شَاعِرٌ**﴾، فما أتى به شِعر. ﴿**فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ، كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ**﴾ ٥، كالناقة والعصا واليد.(٣)

وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التعجب والإنكار الإبطالي، أي: النفي. فهم يعجبون: كيف خُص بالنبوة دونهم، مع مماثلته لهم في البشرية؟ ولذلك ينكرون رسالته. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفي الإشارة هذه ضرب من الاستهانة. وإلّا: حرف حصر. وبشر: خبر مرفوع. ومثل: صفة لـ «بشر» مرفوعة ومضافة. وجاز وصف النكرة به لأن الإضافة لفظية. وجملة «هل هذا إلّا بشر»: ابتدائية في ذلك التفسير. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الاستبعاد والإنكارالتوبيخي، أي: لا ينبغي لكم ولا يجوز هذا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وتأتون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية ضمن التفسير. والواو: للحال والاقتران. وجملة تبصرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى ختام التفسير في محل نصب حال من فاعل: تأتي، لتوكيد الإنكار والاستبعاد.

(١) أي: يحصيه لكم ويجازيكم عليه في الدنيا والآخرة. ففي الآية تهديد للكافرين ووعيد. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وفي المنحة: «قال». والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويعلمه: يحيط به قبل وقوعه. والقول يشمل السر والجهر مما يقال. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وفي هذا ما يفيد علم السر وزيادة. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وفي السماء: متعلقان بـ «كائنًا» الحال المحذوفة عن القول.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنت. والجملة مع مقول القول اعتراضية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». وربي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. والقول: مفعول به منصوب. وفي: للظرفية المكانية. والأرض: معطوف على «السماء» مجرور بالعطف. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والسميع العليم: خبران مرفوعان. وهما مبالغتان لاسم الفاعل، وأل: جنسية لتوكيد المبالغة والكمال في الموضعين. والجملة معطوفة على جملة «يعلم» في محل رفع ختامًا للقول، وتفيد معنى الحصر. وقل وزنه: فُلْ، وأصله «اقْوُلْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وسقطت همزة الوصل.

(٢) يعني أن «بل» الواردة ثلاث مرات، في هذه الآية، هي حرف عطف للإضراب الانتقالي، أي: لبيان انتهاء المعنى الأول، دون إبطال له، والانتقال إلى معنى آخر. فالجمل بعدها معطوفات: الأولى على: أسروا. والثانية على: أضغاث. والثالثة على: هو أضغاث.

(٣) أي: المعجزات التي جاء بها الرسل الأولون. وهذا يعني أن المشركين يعرفون مجيء الرسل من البشر، وهو دليل تعنتهم حين يطلبون نبوة الملائكة. وهم يطلبون من المعجزات ما لا إمهال بعده، ويكون سببًا لاستئصالهم إن أصرّوا على الجحود، كما كان في الأمم المكذبة للرسل. والأضغاث: جمع قلة للضِّغث يراد به الكثرة. والضغث: المجموعة من الأمور المختلطة. والأحلام: جمع قلة أيضًا للحُلم. وهو الأكاذيب والأوهام مما يُرى في المنام. واختلقه أي: ليس من عند الله. وهو أي: محمد ﷺ. وشاعر أي: كذاب، لأن الجاهليين كانوا يعبرون عن الكذب بالشعر، وعن الكذاب بالشاعر، إذ الشعر عندهم مقر الكذب. ويأتينا أي: يُحضر لنا. والآية: المعجزة تحمل على التصديق والإيمان. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة. والأولون: الرسل المتقدمون. وهذه الأقوال الأربعة مقصدها التكذيب، والظاهر أنها صدرت عن قائلين معينين، حاروا في تلفيق التهم، شأن المكابر المتعنت، لا يثبت على حجة، ويبقى متحيرًا في الإنكار. والعصا واليد معجزتان لموسى.

وأضغاث: خبر للمبتدأ المقدر: هو، مرفوع ومضاف. وسقط هذا التقدير من خ. والجملة ابتدائية في القول. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وأصله «افْتَرَيَ» قلبت الياء ألفًا. والهاء: في محل نصب مفعول به. وشاعر: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: حرف جازم معناه الأمر، وسكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. ونا: في محل نصب مفعول به. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأت». والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «آية» ومضاف. وما: حرف مصدري. وأرسل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والأولون: نائب فاعل مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والتقدير: بآيةٍ مثلِ آية إرسال الأوائل.

قال تعالى: ﴿وما آمَنَتْ قَبْلَهُم مِن قَرْيَةٍ﴾ أي: أهلُها، ﴿أهلَكْناها﴾ بتكذيبها ما أتاها من الآيات - ﴿أفَهُم يُؤمِنُونَ﴾ ٦؟ لا -(١) ﴿وما أرسَلْنا قَبلَكَ إلّا رِجالًا، يُوحَى﴾، وفي قراءة بالنون وكسر الحاء،(٢) ﴿إلَيهِم﴾ لا ملائكةً - ﴿فاسألُوا أهلَ الذِّكرِ﴾: العُلماءَ بالتوارة والإنجيل، ﴿إن كُنتُم لا تَعلَمُونَ﴾ ٧ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقربُ من تصديق المؤمنين(٣) بمُحمّد - ﴿وما جَعَلْناهُم﴾ أي: الرسلَ ﴿جَسَدًا﴾ بمعنى أجسادًا، ﴿لا يأكُلُونَ الطَّعامَ﴾، بل يأكلونه، ﴿وما كانُوا خالِدِينَ﴾ ٨ في الدنيا، ﴿ثُمّ صَدَقْناهُمُ الوَعدَ﴾ بإنجائهم، ﴿فأنجَيناهُم ومَن نَشاءُ﴾ أي: المُصدِّقين لهم، ﴿وأهلَكْنا المُسرِفِينَ﴾ ٩: المُكذِّبين لهم.(٤)

(١) أي: لا يؤمنون إذا جئتَهم بالمعجزات التي يطلبون، فيكون مصيرهم كمصير الأمم المكذبة قبلهم. يعني أن الاستفهام بالهمزة معناه النفي. ففي لباب النقول أن أهل مكة طلبوا، من النبي ﷺ، أن يجعل لهم جبل الصفا ذهبًا، ليؤمنوا به. فخيّره جبريل بين إجابة طلبهم وتعذيبهم إن جحدوا، وبين الصبر عليهم، فاختار الصبر، ونزلت هذه الآية. وانظر الآيتين ٣١ من سورة الرعد و٥٩ من سورة الإسراء. وآمنت: صدّقت وامتثلت الأمر والنهي. وقرية أي: مدينة طلب أهلها من رسولهم المعجزات. وأهلكناها: قضينا تدميرها وإفناءها بالعذاب والكوارث، لأنها جحدت المعجزات ولم تؤمن. وهم أي: مشركو مكة.

وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وآمنت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «آمن». والجملة استئنافية. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وقرية: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل للفعل قبله. وأهلكنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر صفة لـ «قرية». والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وجملة يؤمنون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى اعتراضية.

(٢) يريد القراءة «نُوحِي». فالفعل مبني للمعلوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وفي الآية جواب لما احتج به المشركون على بشرية النبي ﷺ، في الآية ٣. وأرسلنا: بعثنا وكلفنا بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. ورجالًا أي: ذكورًا من البشر، بلغوا مرحلة الرجولة والقدرة على التكليف. وهو جمع رجل. ويوحى إليهم: يبلَّغون الآيات والأمر على لسان جبريل، كما بلَّغتَ أنت.

وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أرسل». والجملة معطوفة على جملة: ما آمنت. وإلّا: حرف حصر. ورجالًا: مفعول به منصوب. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعُبِّر بالمضارع عن الماضي لحكاية الحال الماضية، استحضارًا لِما كان وكأنه يقع الآن. والجملة في محل نصب صفة لـ «رجالًا».

(٣) أي: أقرب من تصديقكم المؤمنين، لأنكم تشايعون أهل الكتاب في معاداة الإسلام، وتأتمرون بتوجيهاتهم. واسألوهم أي: استعلموهم واطلبوا المعرفة منهم عن رسلهم: أبشرًا كانوا أم ملائكة؟ والذكر: الكتب المقدسة التي تذكّر بالتوحيد والصلاح، اسم جنس أريد به الكثرة. وأهلها: أصحابها الذين بُلّغوا بها وكُلّفوا بما فيها. وأل: عهدية ذهنية. ولا تعلمون: لا تدرون حقيقة الرسل. وعبَّر عنها المحلي بقوله: ذلك. وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه، أي: فاسألوهم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. انظر الدر المصون ٨: ١٣٥ وفتح القدير ٣: ٥٦٥. وماذكره المحلي هنا لا يصلح جوابًا للشرط، لأن علم أهل الكتاب لا يترتب على سؤال المشركين لهم.

وإليهم: في محل رفع نائب فاعل «يوحى» ولا يعلقان. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. واسألوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وأهل: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة اعتراضية. وإن: حرف شرط جازمٌ، معناه الشرط في الحال. ومراد به النفي، أي: أنتم تعلمون، ولكنكم تكابرون وتتعنتون. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف لجمع الذكور. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من المخاطبين.

(٤) في الآيتين تحقيق لمعنى الآية المتقدمة، وهزء بما حكي عن المشركين في الآية ٧ من سورة الفرقان، وتهديد لهم ووعيد بنصر المؤمنين. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: جسدًا. والجسد: جسم الكائن مما يتغذى أو لا يتغذى، اسم جنس أريد به الكثرة. ويأكلون الطعام أي: ما يؤكل ويشربون ما يشرب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والنفي هنا يفيد إثبات العكس، أي: لقد جعلناهم بشرًا يأكلون ويشربون. والخالد: الباقي أبدًا بلا موت. والوعد: التعهد والتأميل بالخير. وصدقناهم الوعد: وفّيناهم إياه وحققناه كاملًا في حينه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الوعد. وأل: نائبة عن ضمير العظمة. وأنجيناهم: أنقذناهم ونصرناهم. ومن نشاء أي: والذين نريد نجاتهم. وأهلك: أفنى بالاستئصال. والمسرف: المفرط في تكذيبه وضلاله وعصيانه. وأل: عهدية ذكرية لأن المراد بالمسرفين من ذُكر قبل من المكذبين.

﴿لَقَد أنزَلنا إلَيكُم﴾ - يا معشر قُريش - ﴿كِتابًا، فِيهِ ذِكرُكُم﴾ لأنه بِلُغتكم. ﴿أفلا تَعقِلُونَ﴾ ١٠ فتؤمنونَ به؟(١) ﴿وكَم قَصَمْنا﴾: أهلكْنا ﴿مِن قَرْيَةٍ﴾ أي: أهلَها، ﴿كانَت ظالِمَةً﴾: كافرة، ﴿وأنشأنا بَعدَها قَومًا آخَرِينَ﴾ ١١!(٢) ﴿فلَمّا أحَسُّوا بأسَنا﴾ أي: شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إذا هُم مِنها يَركُضُونَ﴾ ١٢: يهربون مسرعين، فقالت لهم الملائكة استهزاء: ﴿لا تَركُضُوا، وارجِعُوا إلَى ما أُترِفتُم﴾: نَعِمتم ﴿فِيهِ ومَساكِنِكُم، لَعَلَّكُم تُسألُونَ﴾ ١٣ شيئًا من دنياكم على العادة.(٣) ﴿قالُوا: يا﴾: للتنبيه ﴿وَيلَنا﴾: هلاكَنا.

والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. والجملة في محل نصب حال من «رجالًا»، أي: مجعولين ممن يأكل ويشرب. وجملة لا يأكلون: في محل نصب صفة لـ «جسدًا» على المعنى. وهي المقصودة بالنفي، أي: ماجعلناهم غير آكلين. وعطفت عليها جملة «ماكانوا خالدين»، أي: وكائنين ممن يموت. فهي في محل نصب بالعطف. وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وخالدين: خبر منصوب بالياء. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «صدق». والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٧. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: اسمٌ موصول معطوف على مفعول «أنجى» في محل نصب. والجملة معطوفة على التي قبلها. ونشاء: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة صلة الموصول. وجملة أهلكنا: معطوفة على جملة أنجينا.

(١) أنزلنا: أوحينا على لسان جبريل إلى النبي المكلف، كما أوحينا إلى الرسل من قبل. والكتاب: القرآن الكريم. وذكركم أي: صيتكم الحميد بين العرب والأمم في الحاضر والمستقبل. وتعقلون: تستعملون عقولكم، للاستدلال على الحق والصواب والهداية، وترك الجهل والتعنت والمكابرة بالباطل. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة استئنافية. وفيه: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «ذكر» المرفوع والمضاف. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب صفة لـ «كتابًا». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي، والتقريع لبعثهم على تدبر الأدلة، وتأمل ما في الكتاب من مواعظ وزواجر. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة اعتراضية. وفي المنحة: فتؤمنوا به.

(٢) القصم: كسر للشيء بانفصال ظاهر، وفيه الدلالة على الغضب وشدة الانتقام. والقرية هنا، على ما سيذكر المحلي من الإبادة بالسيوف، هي مدينة مخصوصة من مدن اليمن، اسمها حضوراء، دعا أهلها نبيهم من حِمْيَر - وهو شُعيب بن عيقى - إلى التوحيد والصلاح، فعادَوه وقتلوه، فسلط الله عليهم بُختنصّر بجيش عظيم، أفناهم قتلًا بالسيوف. والظاهر أن ذلك للتمثيل لا للتفسير الحقيقي، إذ التعبير بالتكثير والتعجب يقتضي تعدد القرى المستأصلة، وما أكثرها في التاريخ! انظر تفسير الآلوسي ١٧: ٢٣. والظالم: الذي يضع الأمور في غير مواضعها، والكفر أقبح الظلم. وأنشأناهم: أوجدناهم بدلًا ممن استؤصلوا. وبعدها أي: بعد فناء أهلها. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وآخرين أي: مغايرين للمهلكين ليسوا منهم.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وكم: اسم كناية عن العدد معناه التكثير والتعجب، مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٠. ومن قرية: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كم». ومن: للتبيين. وكانت: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واسم «كان» يعود على: قرية. وظالمة: خبر منصوب. والجملة في محل جر صفة لقرية. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أنشأ». والجملة معطوفة على جملة «قصمنا»، والتكثير والتعجب منسحبان عليها أيضًا. وقومًا: مفعول به منصوب. وآخرين: صفة لـ «قومًا» منصوبة بالياء. وآخَر وزنه: أفْعَلُ، صفة مشبهة على صيغة اسم التفضيل للمبالغة، أصله «أأْخَرُ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة.

(٣) يعني أنهم كانوا مشهورين بالكرم، فقيل لهم: ارجعوا لينتفع الفقراء بعطائكم، وتفخروا بما كنتم تفعلون. وهذا كله توبيخ وتهكم بهم. ووزن أحسَّ: أفْعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «أحْسَسَ» نقلت حركة السين الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت السين في الثانية. والبأس: القوة والبطش. ومنها أي: من القرية. ولا تركضوا أي: لا تهربوا. وارجعوا: عودوا. والمساكن: جمع مسكن. وهو ما يقيم فيه الإنسان من منزل أو قصر. وتُسألون: يطلب منكم ويستجدى.

والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يركض». وجملة أحسوا: في محل جر مضاف إليه. وإذا: رابطة لجواب الشرط، وهي جوابية للمفاجأة والحال والتوكيد، أي: صدر عنهم الهرب فجأة دون سابق تفكير. وجملة يركضون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على: قصمنا. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يركض». ولا تركضوا... تسألون: في محل رفع نائب فاعل لحال محذوفة عن فاعل: يركض. والتقدير: مقولًا لهم. وما قدره المحلي قبل الآية، من الوجيز والتلخيص، هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب.

ولا: حرف جازم معناه النهي. وتركضوا: فعل مضارع مجزوم

﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ١٤ بالكفر.(١) ﴿فَما زالَتْ تِلْكَ﴾ الكلماتُ ﴿دَعْواهُم﴾، يدعون بها ويردّدونها، ﴿حَتَّى جَعَلْناهُم حَصِيدًا﴾ أي: كالزرع المحصود بالمناجل، بأن قُتلوا بالسيوف، ﴿خامِدِينَ﴾ ١٥: ميّتين كخُمود النار إذا طَفِئت.(٢)

﴿وما خَلَقْنا السَّماءَ والأرضَ وما بَيْنَهُما لاعِبِينَ﴾ ١٦: عابثين، بل دالّينَ على قُدرتنا ونافعين عِبادَنا.(٣) ﴿لَو أَرَدْنا أن نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾ أي: ما يُلهى به، من زوجة أو ولد، ﴿لاتَّخَذْناهُ مِن لَدُنَّا﴾: من عِندنا من الحُور العِين [والولدان] والملائكة، ﴿إن كُنَّا فاعِلِينَ﴾ ١٧ ذلك. لكنّا لم نفعله، فلم نُرده.(٤) ﴿بَل نَقْذِفُ﴾:

بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في القول، عطفت عليها جملة: ارجعوا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ارجعوا». وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. وأترفتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أترف». والجملة صلة الموصول. ومساكن: معطوف على «ما» مجرور ومضاف. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: في محل نصب اسم «لعلّ». وتسألون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من المخاطبين تفيد التعليل، أي: لكي تسألوا ومترجّى لكم السؤال.

(١) أي: وتكذيب النبي وقتله. وقول المحلي «للتنبيه» يعني أنها ليست حرف نداء، وليس ثمة ما ينادى. وكنا أي: وما نزال. والظالم: المجاوز للحق يضع الشيء في غير موضعه.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. ووبل: مفعول مطلق يفيد التوكيد لفعل مهمل محذوف منصوب ومضاف. وفيه معنى الدعاء. انظر الآية ٤٩ من سورة الكهف. والجملة ابتدائية في القول. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف، واسمه «نا» ضمير متصل في محل نصب، وخبره جملة «كنا ظالمين» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع اسم «كان». وظالمين: خبر منصوب بالياء. وكنا وزنه: فُلْنا، وأصله «كَوَنَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ، أي «كَوُنْنا»، فنقلت حركة الواو إلى ما قبلها وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وأدغمت النون الأولى في الثانية.

(٢) ما زالت أي: بقيت واستمرت. والدعوى: الدعاء. وجعلنا: صيّرنا، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: حصيدًا. وخامدين: مفعول ثان مكرر منصوب بالياء. وهو كالخبر الثاني، لأن الأصل: هم حصيد خامدون. ولما دخل فعل «جعل» عليه نُصب الخبران مفعولين ثانيين. وبالسيوف أي: سيوف بُختنصّر وجنوده. وفيما عدا الأصل وخ: «بالسيف». والخامد هو: الساكن بلا حياة ولا حركة. ووزن زال: فَعِلَ، وأصله «زَيِلَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وحصيد وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُصِدَ، يستوي فيه الواحد المذكر وغيره.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وما: حرف نفي. وزال: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل رفع اسم: زال. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد التهويل والبعد. ودعوى: خبر «زال» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: قالوا. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وجملة جعلناهم: صلة الحرف المصدري «أن» لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: دعواهم، أي: مازالت تلك دعواهم ثابتة حتى جعْلِهم محصودين.

(٣) يعني أن خلق الكائنات، السماء والأرض وما فيهما وما بينهما، هو لحكمة بالغة، ومقاصد مقدَّرة محكمة. وخلقنا: أنشأنا من العدم. والسماء اسم جنس يراد به الكثرة، أي: السماوات. انظر الآية ٤. والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي، مراد به نفي لاعبين، أي: لم نكن عابثين حين خلقنا الكون. ونا: ضمير العظمة مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. والسماء: مفعول به منصوب، عطف عليه: الأرض. فهو منصوب بالعطف. و«ما» الثانية: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف أيضًا على «السماء» في محل نصب. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. ولاعبين: حال من فاعل «خلق» منصوبة بالياء.

(٤) يعني أن «إن» حرف شرط جازم، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: إن كنا فاعلين اللهو اتخذناه، ولسنا ممن يفعل ذلك، لأن الحكمة صارفة عنه. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. واستحالة التلهي على الله كاستحالة الولد، وهذا رد على اليهود والنصارى الزاعمين أن لله ولدًا. وذكر الزوجة هنا، من الوجيز والبيضاوي، لا يناسب ذكر الملائكة بعدُ من التلخيص، لأنه يقتضي الرد على المشركين أيضًا. وهو تفسير آخر، لا يشار فيه إلى الملائكة الذين زعم المشركون أنهم إناث عند الله، لئلا يكون فيه تثبيت لزعمهم. فالمحلي يلفق بين وجهين من التفسير، فيكون لديه التناقض. وما بين معقوفين تتمة من التلخيص. وأردنا: شئنا وقصدنا. ونتخذ: نصنع لأنفسنا. انظر

نرمي ﴿بِالْحَقِّ﴾: الإيمانِ ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾: الكُفرِ، ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يُذهبه، ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: ذاهب. و«دَمَغَه» في الأصل: أصابَ دِماغه بالضرب. وهو مَقتَلٌ. ﴿وَلَكُمُ﴾ - يا كُفّار مكّة - ﴿الْوَيْلُ﴾: العذاب الشديد، ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ١٨ الله به، من الزوجة والولد.(١) ﴿وَلَهُ﴾ - تعالى - ﴿مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلكًا، ﴿وَمَنْ عِندَهُ﴾ أي: الملائكةُ مبتدأ خبرُه: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ١٩: لا يَعيَون، ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، لَا يَفْتُرُونَ﴾ ٢٠ عنه. فهو منهم(٢) كالنفَس منّا، لا يَشغلنا عنه شاغل.

﴿أَمِ﴾ بمعنى «بل» للانتقال وهمزة الإنكار ﴿اتَّخَذُوا آلِهَةً﴾ كائنة

الآية ٨٨ من سورة مريم. واللهو: ماتسرع إليه الشهوة ويدعو إليه الهوى، للترويح عن النفس. وهو مما يناقض الألوهية. وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ. واتخذنا: جعلنا وصيّرنا، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، يتعلق به: من عندنا، أي: ممّن عندنا. و«فاعلين» يعني قائمين باللهو، أي: لاهين وعابثين.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي، أي: ما اتخذنا لهوًا لامتناع إرادتنا ذلك. وجملة أردنا: جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة نتخذ: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب مفعول به لـ «أراد». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة اتخذنا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية هذه استئنافية لتقرير ما قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. ولدن: مبني على السكون في محل جر، وهو مضاف. والأصل «لدُنْنا» أدغمت النون الأولى في الثانية. وكنا: انظر الآية ٧. وفاعلين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعل: اتخذ. وهي تفيد التوكيد.

(١) أي: من اتخاذ الزوجة والولد. والحق: ما هو ثابت لا شك فيه ولا عوج. ومنه الإيمان والجِدّ الذي ضد اللهو. والباطل هو: ما لا أصل له في الحقيقة. ومنه الكفر واللهو اللذان في نفوس المخاطبين. وهم كفار مكة وأهل الكتاب أيضًا وأمثالهم، لا كفار مكة وحدهم، لأن زعم الولد لله هو من قول أهل الكتاب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع الثلاثة. ويذهبه: يبطله ويمحقه. وذاهب: مضمحل لا وجود له. وتصفون أي: تصفونه به مما لا يليق به. ووزن تصف: تَعِلُ، وأصله «تَوْصِفُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَصِفُ». وفيما عدا الأصل والنسخ: من الزوجة أو الولد.

وبل: استئنافية للإضراب الإبطالي، توكيد إبطال ما زُعم من اتخاذ اللهو، وحصر ما بعده أي: دع ذلك الذي قالوا. فإنه كذب وباطل. بل شأننا أن نرمي بالحق على الباطل. والباء وعلى: تتعلقان بـ «نقذف». والأولى: للتعدية، والثانية: للاستعلاء المعنوي. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، في الموضعين. والجملة بعدها معطوفة على التي قبلها. وإذا: حرفية للمفاجأة والحال، أي: فيكون دمغه مفاجئًا لأصحابه. وزاهق: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والواو: حرف استئناف. ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الويل. واللام: للاستحقاق. والجملة استئنافية. ومن: للسببية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تصفون: صلة الموصول.

(٢) أي: التسبيح ضروري فيهم سجيةً وطبيعة. ومَن في السماوات والأرض أي: وغيرها من الكون. يعني المخلوقات من الإنس والجن والملائكة وما لا نعلمه من الخلق. فهم كلهم عبيد له، وفيهم ما سمَّوه بالصاحبة والولد والشريك. والمراد بـ «عنده»: شرف المكانة وعلو المنزلة، وليس المراد ظرف المكان، لأن الله منزه عن ذلك. ويستكبر: يتعظم ويتعالى. والزيادة فيه للطلب. والعبادة: الطاعة والتقديس، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ويسبحون أي: ينزهون الله عما لا يليق به، ويذكرونه بالتعظيم والإجلال. والليل والنهار أي: دائمًا في كل وقت، إذ ليس عند الملائكة ليل ولا نهار. فهو من باب البيان بما هو مألوف عند المخاطبين. ويفتر: يضعف وينقطع.

والواو: حرف استئناف. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «مَن» الاسم الموصول الأول الذي في محل رفع. واللام: للملك. وقدما للحصر، أي: هم ملك له وحده لا لغيره اشتراكًا أو انفرادًا. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والمبتدأ الذي خبره جملة «لايستكبرون» الصغرى هو الاسم الموصول الثاني «مَن» في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاسمية قبلها. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي. والزيادة في «يستحسر» للمبالغة، في بيان أن ما هم فيه يوجب غاية التعب وأقصاه، ولكنهم مطمئنون ناشطون. ونفي المبالغ فيه يستلزم المبالغة في إثبات عكسه. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. والليل: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يسبح»، عطف عليه: النهار. فهو منصوب بالعطف. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يستحسر». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة أيضًا. وجملة لا يفترون: في محل نصب حال من فاعل «يسبح»، وقد تنازع فيها أيضًا فاعلا: يستكبر ويستحسر.

﴿مِنَ الأرضِ﴾ كحجر وذهب وفضّة؟ أ﴿هُم﴾ أي: الآلهة ﴿يُنشِرُونَ﴾ ٢١ أي: يُحيُون الموتى؟ لا.[١] ولا يكون إلَهًا إلّا من يُحيي الموتى. ﴿لَو كانَ فِيهِما﴾ أي: السماواتِ والأرض ﴿آلِهةٌ إلّا اللهُ﴾ أي: غيرُه ﴿لَفَسَدَتا﴾: خرجتا عن نظامهما المُشاهَد، لوجود التمانع بينهم على وَفق العادة، عِند تعدّد الحاكم، من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه. ﴿فَسُبحانَ﴾: تنزيهَ ﴿اللهِ رَبِّ﴾: خالقِ ﴿العَرشِ﴾: الكرسيّ، ﴿عَمّا يَصِفُونَ﴾ ٢٢ أي: الكُفّارُ اللهَ به من الشريكِ له وغيرِه![٢] ﴿لا يُسألُ عَمّا يَفعَلُ، وهُم يُسألُونَ﴾ ٢٣ عن أفعالهم.[٣]

﴿أمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ﴾ - تعالى - أي: سِواه ﴿آلِهةً﴾؟[٤] فيه

(١) يعني أن الهمزة المقدرة قبل «هم»، نقلًا من الوجيز، هي استفهامية للنفي والاستبعاد، مع التهكم والتوبيخ والتجهيل، بالحجة العقلية القاطعة. وجاز حذف الهمزة لدلالة ما في «بل» عليها. وسقطت هذه الهمزه مما عدا الأصل وخ. انظرالفتوحات ٣:١٢٣. والانتقال هو الإضراب الانتقالي، أي: الاستئناف لخبر آخر. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي وقرة العينين: «والهمزة». والإنكار هنا هو التوبيخي مع التعجب. فهو تشنيع وتقريع على ما فعله المشركون، من عبادة المخلوقات. واتخذ: صنع لنفسه وصوّر. والآلهة: جمع قلة لإله مراد به الكثرة. وكان حصرًا بالقلة للتحقير.

واتخذوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية. وآلهة: مفعول به منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «آلهة». وينشرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى استئنافية. وإذا حذفت الهمزة قبلها أو جعلت لتوكيد سابقتها كانت الجملة في محل نصب حالًا من آلهة، فيكون الإنكار في «بل» توبيخًا لفعل المشركين، ونفيًا لهذه الجملة الحالية. ووزن ينشر: يُفْعِلُ، ماضيه: أنشرَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «يُؤَنْشِرُ» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنشِرُ.

(٢) أي: من صاحبة أو ولد أو صفات لا تليق بالألوهية. وذكرُ السماوات والأرض ليس قيدًا، وإنما عُبّر به تبعًا لفهم المخاطبين، لأنهم لا يعرفون غيرهما. وإلّا فالمراد هو الكائنات المخلوقة كلها. والآلهة: جمع قلة لإله. وذكر الجمع هنا لمشاكلة لفظه في الآية السابقة، والمراد هو التعدد المطلق، أي: إله آخر مع الله أو أكثر. وغيره أي: غير الله. يعني أن «إلّا»: وصفية للمغايرة بمعنى: غير. وفسد: خَرِب وتدمّر وهلك من فيه. والتمانع: تعذر الاتفاق على أمر، لأن ما يصدر عن اثنين أو أكثر يستحيل أن يكون على نظام دائم، فيمنع كل واحد ما يريده غيره. وتفسير العرش بالكرسي، أي كرسي المُلك، هو قول بعض العلماء. والمشهور، كما جاء في الحديث، أن «فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة»، وهو مخلوق عظيم لا يعرف حقيقته إلّا الله. انظر تفسير القرطبي ٣:٢٧٨.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ١٧. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. وفيهما: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وفي: للظرفية المكانية. وآلهة: اسم مؤخر لـ «كان» مرفوع. وإلّا الله: صفة لـ «آلهة» تفيد التوكيد مرفوعة، مجموع الكلمتين هو الصفة. إعراب الكافية ص ١٨٣. وهذا خير مما اضطرب فيه المعربون. واللام: واقعة في جواب الشرط معناها التوكيد. وفسدتا: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة الشرطية استئنافية لتوكيد ما قبلها. والجملتان المكوّنتان للشرط هنا مضمونهما مُحال، وفيه إخراج الكلام مُخرج الشك، للمبالغة في الاستدلال، أي: لو فرضنا وجود إلٰهين أو أكثر لما استقام أمر الكون. وهو مستقيم الآن غير فاسد، إذًا ليس فيه إلّا إله واحد. وهذا من القياس الاستثنائي، يُستدل فيه على ثبوت اللازم بثبوت ملزومه، أو على نفي اللازم بنفي ملزومه.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التنزيه هنا مبني على ثبوت التوحيد. وسبحان: مفعول مطلق لفعل محذوف «أُسبِّحُ» منصوب ومضاف. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. ولفظ الجلالة: مضاف إليه مجرور. والجملة استئنافية. وربّ: صفة للفظ الجلالة مجرورة. وهي مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والعرش: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وعما: متعلقان بالفعل المحذوف. وعن: للمجاوزة المعنوية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. انظر آخر الآية ١٨. وجملة يصفون: صلة الموصول.

(٣) لا يُسأل أي: لعظمته وتفرده وكمال قدرته ونهاية حكمته، لا ينافسه أحد باعتراض أو تعقب، ولا يسأله كما يُسأل العبيد عن أعمالهم، لأنهم مملوكون مستعبدون، وفيهم المسيح وعُزير والملائكة. ويفعل أي: يريد ويقول ويقضي في الخلق كله.

ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويسأل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة استئنافية. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وجملة يفعل: صلة الموصول. وجملة يسألون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: لا يسأل. وحذف «عن أفعالهم» لدلالة ما قبله عليه من المعنى.

(٤) يعني أن «أم»: فيها معنى الاستفهام للإنكار التوبيخي،

استفهامُ توبيخ. ﴿قُلْ: هاتُوا بُرهانَكُم﴾ على ذلك. ولا سبيل إليه. ﴿هٰذا ذِكرُ مَن مَعِيَ﴾ أي: أُمّتي، وهو القرآنُ، ﴿وذِكرُ مَن قَبلِي﴾ من الأُمم، وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله، ليس في واحد منها أنّ مع الله إلّهًا ممّا قالوا. تعالى عن ذلك. ﴿بَل أكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ الحَقَّ﴾ أي: توحيد الله. ﴿فهُم مُعرِضُونَ﴾ ٢٤ عن النظر المُوصِل إليه.(١) ﴿وما أرسَلْنا، مِن قَبلِكَ، مِن رَسُولٍ إلّا يُوحَى﴾ - وفي قراءة بالنون وكسر الحاء -(٢) ﴿إلَيهِ أنَّهُ لا إلٰهَ إلّا أنا. فاعبُدُونِ﴾ ٢٥ أي: وحّدونِ.(٣)

والتبكيت على الشرك. وقد أغفل المحلي ما في «أم» من معنى الإضراب. فهي استئنافية للإضراب الانتقالي والاستفهام، كالتي قبلها. وحركت الميم بالكسر لالتقائها بسكون التاء الأولى من الفعل بعدها. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: من دون. ومن: للتبيين. والواو: في محل رفع فاعل. وآلهة: مفعول به أول مؤخر منصوب. والجملة استئنافية.

(١) أي: إلى الحق الذي هو التوحيد. وفي هذا تشنيع عليهم لعدم استعمال عقولهم، وإهمالِ التدبر والاستدلال، بعد إفحامهمَ بالتحدي، وتبكيتِهم بعجزهم عن الدليل النقلي. وكرر ما يشبه أول الآية ٢١، للتوكيد ولبيان فساد اعتقاده، عقلًا ونقلًا. وقل أي: يامحمد للمشركين وأهل الكتاب. وهاتوا: قدموا وأحضروا. والبرهان: الدليل اليقيني. وقول المحلي «لاسبيل إليه» أي: ما زعمتموه من الشرك محالٌ البرهانُ عليه. والذكر: ما يذكر فيه الحق من الألوهية والشريعة، وهو الكتب المقدسة. وذكر مَن معي أي: متمسّك المسلمين على التوحيد. وقوله «مما قالوا» أي: مما زعموا من وجود شريك في الألوهية. خ: «كما قالوا». وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم، يعني أن بعضهم يعلمون الحق ويجحدونه. ولا يعلمون الحق: يدرون أباطيل وأوهامًا ورثوها عن آبائهم، ولا يميزون الصواب من الباطل لجهلهم. والمعرض: المنصرف استهانة وتقصيرًا.

وجملة قل: استئنافية. وهاتوا: فعل أمر جامدٌ للتعجيز مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وبرهان: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره الاسم بعده: ذكر. وهو خبر واحد، لا خبران خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣:١٢٤، لأن الذكر الثاني معطوف بالواو، والإشارة إلى الأول، وورود الثاني بالعطف للتوكيد. والجملة استئنافية ضمن القول. ومَن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه في الموضعين. ومع وقبل: كل منهما ظرف منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف يتعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. والصلة الثانية هي ختام للقول الملقَّن.

وبل: حرف استئناف معناه الإضراب، للانتقال من تحديهم بالبرهان إلى بيان أنه لا تنفع معهم الحجة. وجملة لا يعلمون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «أكثر» المرفوع والمضاف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة الكبرى استئنافية. والحق: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والفاء: استئنافية للتعليل، لأن ما قبلها نتيجة لما بعدها. يعني أن إعراضهم عن النظر علة لجهلهم. ومعرضون: خبر للمبتدأ «هم» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية أيضًا. ووزن هاتوا: فاعُوا، والزيادة فيه للمبالغة في معنى الفعل، أصله «أاتِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو: «آتُوا»، ثم أبدلت الهمزة الأولى هاء للتخفيف. وعندي أن أصل الأصل هو «عاطِوُوا». فليحرّر.

(٢) يريد القراءة «نُوحِي». والفاعل ضمير العظمة له تعالى. وفي الآية إجمال ما مضى لتوكيد ما في الكتب المقدسة من توحيد. وأرسلنا: بعثنا وكلفنا بالتوحيد والتبليغ والعمل. والرسول: المرسل بكتاب فيه العقيدة والشريعة. ويوحى إليه: يبلّغ على لسان جبريل. والواو: حرف استئناف. ومن قبل: متعلقان بـ «أرسل». انظر الآية ٧. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها. و«من» الثانية: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. ورسول: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به. وإلّا: حرف حصر. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفْعَلُ، وأصله «يُؤَوْحَيُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُوحَى، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والجملة في محل نصب حال من: رسول، أي: مُوحًى إليه. وجازت الحالية من النكرة لأنها أفادت العموم في حيز النفي، وشاركت في تسويغ ذلك أيضًا «إلّا» الحاصرة.

(٣) يعني: في الألوهية والتقديس والطاعة. والخطاب للرسول الموحَى إليه وللناس الذين يرسل إليهم. والإلٰه: المعبود بحق وحده. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يوحى». والهاء: ضمير متصل في محل جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. الهاء ضمير الشأن في محل نصب اسم «أنّ». وإنما يكون ضمير الشأن فيما أريد توكيده وتعظيمه والمبالغة فيه. يعني: أن الموضوع العظيم توحيد ألوهيتي. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وإلٰه: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن.

وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون، في محل رفع بدل من محل: لا إلٰه. والألف: حرف زائد للوقف. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». وأنه لاإلٰه... فاعبدون: في محل رفع نائب فاعل: يوحى. والمصدر المؤول من «أنّ» ومعموليها في محل رفع مبتدأ لخبر مقدر، أي: توحيد ألوهيتي كائن. والجملة هذه ابتدائية في نائب الفاعل. انظر

﴿وقالوا: اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾، من الملائكة. ﴿سُبحانَهُ! بَل﴾هم ﴿عِبادٌ مُكرَمُونَ﴾ ٢٦ عِنده - والعُبودية تُنافي الولادة -[١] ﴿لا يَسبِقُونَهُ بالقَولِ﴾: لا يأتون بقولهم إلّا بعد قوله، ﴿وهُم بِأمرِهِ يَعمَلُونَ﴾ ٢٧ أي: بعده، ﴿يَعلَمُ ما بَينَ أيدِيهِم وما خَلفَهُم﴾ أي: ما عملوا وما هم عاملون، ﴿ولا يَشفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارتَضَى﴾ - تعالى - أن يُشفع له، ﴿وهُم مِن خَشيَتِهِ﴾ - تعالى - ﴿مُشفِقُونَ﴾ ٢٨ أي: خائفون.[٢] ﴿ومَن يَقُلْ مِنهُم: إنِّي إلَٰهٌ مِن دُونِهِ﴾ أي: اللهِ أي: غيره - وهو إبليس دعا إلى عِبادة نفسه وأمر بطاعتها - ﴿فذٰلِكَ نَجزِيهِ جَهَنَّمَ. كَذٰلِكَ﴾: كما نجزيه ﴿نَجزِي الظّالِمِينَ﴾ ٢٩، أي: المشركين.[٣]

إعراب الجمل ص ١٥٨. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الثابتة بعده: حرف وقاية. والياء المحذوفة للتخفيف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ختامًا لنائب الفاعل. وفيما عدا الأصل والنسخ: وحدوني.

(١) أي: تعارضها وتباينها فلاتجتمعان أبدًا، لأن العبد خلقه الله، والولد لا يخلقه أبوه. وقالوا أي: بعض العرب - وهم قبائل خزاعة وجُهينة وسلمة - زعموا أن الملائكة بنات الله. واتخذ: صنع لنفسه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى خلقه. والولد: مايولد من ذكر أو أنثى. وهو هنا للإناث. وسبحانه: تنزيهًا له عما يصفون مما لا يليق به، أي: تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. وانظر الآية ١ من سورة الإسراء. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك المقهور. والمكرم: المقرّب المفضّل على غيره، لما هو عليه من الصفات العالية.

والواو: حرف استئناف. وجملة قالوا: استئنافية. وجملة اتخذ: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وانظر الآية ١٧. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب، لإبطال نسبة الولد إليه أصلًا، ولحصر ما بعده. وعباد: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر: هم. ومكرمون: صفة لـ «عباد» مرفوعة بالواو. والوزن للمفرد: مُفعَل، اسم مفعول من مصدر: أُكرِمَ، وأصله: «مُؤَكرَم» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من فعل المضارع: أُكرَمُ. والجملة استئنافية لرد ما زعمه المشركون.

(٢) لايسبقونه أي: يتّبعون أمره وقوله لهم، فلايتكلمون إلّا بما يكلفهم بقوله. وبأمره أي: بما يأمرهم به. ويعملون: يتصرفون في جميع الأحوال. ويعلمه أي: يدريه ويحيط به جملة وتفصيلًا. وما بين أيديهم: ما تقدم من أعمالهم وأقوالهم، وما له إليهم تسبُّب. وما خلفهم: ما تأخر من ذلك. وعلمه بكل هذا يجري مجرى السبب لطاعتهم المطلقة، إذ معرفتهم بعلمه تدعوهم إلى نهاية الخضوع والدؤوب على العبادة. ويشفع: يستغفر ويتوسل بالرجاء لدفع الشر والعقاب وجلب الخير، في الدنيا والآخرة. وارتضى أي: قَبِلَه وأهّله للعفو والمغفرة. وإنما تكون شفاعة الملائكة زيادة في الثواب والتعظيم، لمن ارتضى له الله ذلك. والخشية: الخوف مع التعظيم، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والإشفاق: خوف مع هيبة وتوقع للبلاء وحذر.

ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في الموضعين. وبالقول: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يسبق. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «عباد». وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: بقولهم. والباء: للملابسة. وجملة يعملون: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «لايسبقونه» في محل رفع بالعطف. وبأمر: متعلقان بـ «يعمل» - والباء: للسببية - وقدما للحصر، أي: لا يتصرفون إلّا بما أمرهم به. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة في محل رفع صفة ثالثة لـ «عباد».

و«ما» الثانية: معطوفة في محل نصب بالعطف. وبين وخلف: ظرفا زمان منصوبان يتعلق كل منهما بفعل الصلة المحذوفة قبله: حصل. وإلّا: استثنائية للحصر. واللام: للتعليل حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يشفع». والجملة معطوفة على جملة «يعلم» في محل رفع بالعطف. وارتضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة والتوكيد، وأصله «ارتَضَوَ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والجملة صلة الموصول. ومشفقون: خبر المبتدأ «هم» مرفوع بالواو. والجملة معطوفة أيضًا. ومن: للسببية تتعلق باسم الفاعل «مشفقون».

(٣) من يقل أي: من يزعم ويدّع لنفسه، كما فعل فرعون وغيره من الطواغيت. ومنهم أي: من الملائكة. ومن دونه أي: من غير الله. وذكرُ المحلي إبليس مع ادعاء الألوهية هو من الوجيز، والمشهور أنه ليس من الملائكة، مع أن المراد هنا الملائكة خاصة، ولم يدّع أحد منهم الألوهية. فإيراد إبليس هنا وهمٌ. والمحلي تارة يجعل إبليس من الملائكة، وتارات يجعله أبًا للجن، بتلفيق واضطراب. والشرط هنا على سبيل الفرض والتمثيل، لتفظيع أمر الشرك وتعظيم أمر التوحيد، أي: لو حدث ذلك فرْضًا لكان العقاب ما ذكر. ففعل الشرط هنا مُحال. وذلك أي: المدّعي الألوهية. ونجزيه: نعاقبه. وقول المحلي «كما نجزيه» أي: مثلما نعاقب المتألّه. خ: «كما جزيناه». وجهنم: اسمٌ علم للنار المعدّة للكافرين، أي: التعذيب الأبدي فيها. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها، والشرك أفظع الظلم.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا في محل رفع. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويقل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل يعود على: مَن. والجملة لا محل لها

﴿أَوَلَمْ﴾ - بواو وتركها - **﴿يَرَ﴾**: يعلم **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾**، أي: سدًّا بمعنى مسدودة، **﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾** أي: جعلنا السماء سبعًا والأرض سبعًا، أو فتقُ السماء: أن كانت لا تُمطر فأمطرت، وفتقُ الأرض: أن كانت لا تُنبت فأنبتت، **﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾** النازلِ من السماء والنابع من الأرض **﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾**: نباتٍ وغيره، أي: فالماء سبب لحياته؟ **﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾** ٣٠ بتوحيدي؟(١)

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾: جبالًا ثوابتَ، لِـ **﴿أَنْ﴾** لا **﴿تَمِيدَ﴾**: تتحرّكَ **﴿بِهِمْ، وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾** أي: الرواسي **﴿فِجَاجًا﴾**: مَسالكَ، **﴿سُبُلًا﴾**: بدلٌ أي: طُرقًا نافذة واسعة،

من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن المبتدأ. ومن: للتبعيض. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وإله: خبر مرفوع. ومن دون: متعلقان بصفة محذوفة لـ «إله». ومن: للتبيين. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقل». والفاء: جوابيةٌ لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التحقير ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. ونجزي: فعل مضارع في الموضعين مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وجملة نجزيه: صغرى في محل رفع خبر لـ «ذا». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. وجهنم: مفعول ثان للفعل قبله منصوب. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر «نجزي» الثاني، يفيد بيان النوع والتوكيد. وهو مضاف إلى اسم الإشارة بعده. والظالمين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية.

(١) أي: يتيقنون صدق الرسالة، ويدَعون ماهم عليه من الشرك والعصيان. وفي الآية وما بعدها توبيخٌ لمن ادعى الألوهية أو الشرك، وتنزيهٌ لله عما لا يليق به، وتوكيدٌ لما تقدم من أدلة التوحيد، لأن القادر على هذه المخلوقات لا يجوز عقلًا أن يُعدل عن عبادته إلى المخلوقات. وقول المحلي «تركها» يعني: بدون واو، يريد القراءة «ألَم يَرَ» أي: ألم يتفكروا ويتدبروا أو يسألوا، ليعلموا؟ كان عليهم أن يفعلوا ذلك، بما وهبهم الله من وسائل الاستدلال والمعرفة. وكفر: كذّب الله ورسوله. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وتفسير الرتق بالسد من الوجيز، وهو بعيد، وفي البيضاوي: «هو الضم والالتحام، أي: كانتا شيئًا واحدًا وحقيقة متحدة. ففتقناهما بالتنويع والتمييز». فالفتق: فصل بين الأشياء وتمييز بعضها من بعض. وهذا من قول ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة. وانظر مجمع البيان ٧: ٦٥.

وعُبّرَ عن السماوات والأرض بالتثنية، لأنهما نوعان من الكائنات. وكون الأرض سبعًا كالسماوات ذكرنا ضعفه في تفسير الآية ٦ من سورة طه. وقد وردت فيه أباطيل كثيرة متناقضة. انظر تفسير القرطبي ١١: ٢٨٣ - ٢٨٤ وتعليقنا على الآية ١٢ من سورة الطلاق. وجعل: صيّر، فعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: من الماء، أي: ناشئًا منه ومتسببًا عنه وحيًّا به. ومن: للسببية. والمعنى: صيّرنا كل شيءٍ حيٍّ من الماء، لأنه لا بد منه في تكوينه وحياته. والماء: السائل المشروب المعروف بلا طعم ولا لون ولا رائحة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما كان موجودًا من المخلوقات أو محتمل الوجود مما يعرفه البشر، عدا الملائكة والجن. والحي: ما فيه حياة. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «من نبات وغيره». ويؤمنون أي: يعتبرون بما ذكر، ليصدّقوا استقلاله - تعالى - بالألوهية، وكون جميع ما سواه مقهورًا بملكوته.

والهمزة في الموضعين: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب والتقريع والتبكيت. وفيه أيضًا تعجب وتجهيل لهم بالتقصير في التدبر والاتعاظ. والواو: حرف استئناف، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جزم. وير: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية. وأنّ: انظر الآية ٢٥. والسماوات: أسمها منصوب بالكسرة، عطف عليه: الأرض. فهو منصوب بالعطف. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: كان. ورتقًا: خبر منصوب لـ «كان». ولم يثنّ لأنه مصدر للفعل: رَتِقَ، عُبّرَ به عن اسم المفعول للمبالغة، أي: مرتوقتين. وجملة كانتا رتقًا: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ير. والفاء: عاطفة للترتيب. وجملة فتقنا: معطوفة على جملة «كانتا» في محل رفع بالعطف. وجملة جعلنا: معطوفة على التي قبلها فهي مثلها. وكل: مفعول به أول منصوب ومضاف. وحي: صفة لـ «شيء» مجرورة. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وانظر آخر الآية ١٠. والجملة اعتراضية. ووزن يَرَ: يَفَ، أصله «يَرْأَيُ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت الهمزة للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها «يَرَى». ولما جزم حذفت الألف. ووزن الماء: الفَعَل أصله «مَوَهٌ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح، وأبدلت الهاء همزة للتخفيف.

﴿**لَعَلَّهُم يَهْتَدُونَ**﴾ ٣١ إلى مقاصدهم في الأسفار، (١) ﴿**وجَعَلْنا السَّماءَ سَقْفًا**﴾ للأرض كالسقف للبيت، ﴿**مَحفُوظًا**﴾ عن الوقوع. ﴿**وهُم عَن آياتِها**﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿**مُعرِضُونَ**﴾ ٣٢: لا يتفكرون فيها، فيعلمون أنّ خالقها لا شريك له. (٢)

﴿**وهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيلَ والنَّهارَ والشَّمسَ والقَمَرَ، كُلٌّ**﴾ - تنوينه عوضٌ من المضاف إليه، أي: كلٌّ من الشمس والقمرِ وتابعِه. وهو النجوم - ﴿**في فَلَكٍ**﴾ أي: مُستدير كالطاحونة في السماء ﴿**يَسبَحُونَ**﴾ ٣٣: يسيرون بسرعة كالسابح في الماء. وللتشبيه به أتى بضمير جمع مَن يعقل. (٣)

ونزل، لمّا قال الكُفّار: «إنّ مُحمّدًا سيموتُ» (٤): ﴿**وما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِن قَبلِكَ الخُلدَ**﴾ أي: البقاء في الدنيا. ﴿**أفَإن مُتَّ فهُمُ الخالِدُونَ**﴾ ٣٤ فيها؟ لا. فالجملة الأخيرة محلّ الاستفهام الإنكاري. (٥) ﴿**كُلُّ نَفسٍ ذائقةُ المَوتِ**﴾ في الدنيا، ﴿**ونَبلُوكُم**﴾:

(١) انظر الآية ١٥ من سورة النحل. وجعلنا: خلقنا. والرواسي: جمع الراسي. وسقطت اللام قبل «أن» من خ والمنحة. والفجاج: جمع فج. وهو الطريق الواسع بين جبلين. والسبل: جمع سبيل. ويهتدي: يسترشد ويتجه بوضوح وسداد. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة معطوفة على جملة «فتقناهما» في محل رفع بالعطف. ورواسي: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتميد: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على: الأرض. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وفجاجًا: صفة لـ «سبلًا» في الأصل، قدمت عليه للمبالغة فصارت مفعولًا منصوبًا، والموصوف بدلًا منها منصوبًا بالبدلية للبيان والتوكيد. ووزن تميد: تَفْعِل، وأصله «تَمْيِدُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. ولعلّ: انظر الآية ١٢. والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدَّرة عن الضمير في «بهم».

(٢) جعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: سقفًا. وهو ما ارتفع عن الشيء. والجملة معطوفة أيضًا في محل رفع. ومحفوظًا عن الوقوع أي: مَحميًّا من البلى والاضمحلال والتغير إلى الوقت المحدد له، صفة لـ «سقفًا» منصوبة. والواو: حرف استئناف. وهم أي: المشركون والكافرون، ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وآياتها: آيات السماء وما فيها من الأدلة والعبر، تحقّق وجودَ الصانع ووحدته وتَناهيَ قدرته وكمال حكمته. والمعرض: المنصرف لا يبالي إذا ذُكّر أو نبّه. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «معرضون» الذي هو خبر للمبتدأ «هم» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية.

(٣) يعني أن التعبير عن الشمس والقمر والنجوم، بضمير العقلاء، هو لذكر السباحة التي يعرفها الناس لهم في الماء، إذ شُبِّه جريان الكواكب في أفلاكها بسباحة الإنسان. والواو: حرف استئناف. وهو أي: الله، ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره الاسم الموصول «الذي» في محل رفع أيضًا. والجملة استئنافية، فيها معنى القصر، والتفاتٌ من ضمير العظمة إلى الغَيبة، لتوجيه الانتباه إلى آيات عظيمة. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وخلقه: أوجده من العدم. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. والنهار: مايقابله. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والشمس: الكوكب الذي يزيل الليل بنوره. والقمر: الكوكب الذي ينير بالليل. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وقول المحلي «من المضاف إليه» أي: بدل من القول «كلُّ واحدٍ منهما». وفيما عدا ع: «عن المضاف إليه». وسقط «أي كل» مما عدا خ، وهو في التلخيص. وقوله «تابعه» أي: ما يتبع ذلك الواحد منهما، وهو الشمس. فالشمس حولها كواكب تدور في الأفلاك المحددة. وليس المراد تابع القمر، كما قال صاحب الفتوحات ٣:١٢٧، لأن القمر ليس له ما للشمس من توابع.

والظاهر أن السباحة هنا هي لليل والنهار والشمس والقمر - وهي جمع - كما قال ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطاء الخراساني، ولا حاجة إلى تقدير «وتابعه». انظر تفسيرَي ابن كثير ٣:٥٥٠ والقرطبي ١١:٢٨٦. وفلك أي: أفلاك، اسم جنس أريد به الكثرة. والفلك: مدار لتلك الكائنات منتظم يكون جريانها فيه. والطاحونة: الرحى شكلها يشبه الدائرة. والليل: مفعول به للفعل قبله منصوب، عطف عليه الأسماء الثلاثة. فهي منصوبة بالعطف. والجملة صلة الموصول. وكل: لاستغراق أفراد النكرة المقدرة، مبتدأ مرفوع خبره جملة «يسبحون» الصغرى في محل رفع. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسبح». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الأسماء الأربعة قبل.

(٤) يريدون بذلك الشماتةَ به وإنكار نبوته، لأنه بشر يأكل ويشرب ويموت، فكيف يصح إرساله؟ البحر ٦:٣١٠.

(٥) يعني أن الهمزة استفهامية للإنكار الإبطالي، أي: للنفي، وهو منصبّ على الجملة الواقعة موقع الجواب «هم الخالدون»، يعني: لن يخلدوا أي: المشركون المكذبون. ولذا عَبّر المحلي عنه بقوله: «لا» أي: لا يخلدون هم أيضًا، وسيموتون حتمًا. والنبوة لا يُشترط فيها خلود النبي. وإنما قدمت الهمزة هكذا على الشرط كله، وهي مراد بها الجواب، لأنها لا تدخل على جواب الشرط، كما زعم أبو حيان. البحر ٤:٧١٢. وجعل: صيّر، مفعوله الثاني محذوف هو متعلق: لبشر، أي: كائنًا لإنسان. واللام: للاستحقاق. ومت: وقع عليك الموت. والوزن: فُلْتَ، والأصل «مَوَتَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ، أي «مَوُتَتَ»، ونقلت حركة الواو إلى ما قبلها وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، ثم أدغمت التاء الأولى في الثانية.

والواو: حرف استئناف وما: حرف نفي. والجملة استئنافية.

نختبركم ﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾، كفقر وغنى وسقم وصِحّة، ﴿فِتْنَةً﴾: مفعول له، أي: لننظر: أتصبرون وتشكرون أم لا؟ ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ٣٥ فنُجازيكم.(١)

﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن﴾: ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾، أي: مهزوءًا به، يقولون: ﴿أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾، أي: يَعيبها؟ ﴿وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ﴾ لهم ﴿هُمْ﴾: تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾ ٣٦ به، إذ قالوا: ما نعرفه.(٢)

ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «بشر». وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والمراد أيضًا: ومن بعدك. والخلد: مفعول به أول مؤخر منصوب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ نفي خلودهم مترتب على عدم خلود البشر. وإن: حرف شرط جازمٌ يفيد المستقبل. ومت: فعل ماض من أفعال الاستعارة، مبني على السكون وفي محل جزم. والتاء الثانية: ضمير متصل في محل رفع فاعل مجازي. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، لأن ما بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: لا تذهب النبوة ولايشمتوا، لأنهم ليسوا خالدين. وخالدون: خبر للمبتدأ «هم» مرفوع بالواو. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية.

(١) الخطاب لكل سامع أو قارئ. انظر الآية ١٨٥ من سورة آل عمران. والنفس: المخلوق الحي بروحه وتكوينه. وذائقة الموت أي: ينالها وينزل بها حتمًا، فتكون مرارة الفراق بين الروح والجسد. والموت: مفارقة الروح للمخلوق. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة، أي: موتها. والشر: ما يغم المخلوق ويضره. والخير: ما ينفعه ويسره. وقدم الشر لأن الابتلاء به أظهر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والفتنة: الامتحان والاختبار. وقول المحلي «مفعول له» أي: مفعول لأجله منصوب. وإلينا أي: إلى موعد لقاء حسابنا بعد الموت. وترجعون: تُردون يوم القيامة بالقهر، وتَحضرون للحساب والجزاء.

وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مبتدأ مرفوع ومضاف خبره «ذائقة»، الذي هو اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وأنث باعتبار معنى ما أضيف إليه «كل»، ولم ينوّن للدلالة على التحقق في المستقبل أيضًا، كأنه حصل فيما مضى. والجملة استئنافية لتقرير عدم الخلود في الآية المتقدمة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. ونبلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: نَفْعُلُ، وأصله «نَبْلُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وبالشر: متعلقان بـ «نبلو». والباء: للإضافة إذ لا تصح الاستعانة هنا تأدبًا. والخير: معطوف مجرور بالعطف.

والجملة معطوفة على الاستئنافية التي قبلها. وإلينا: متعلقان بـ «ترجع»، وقدما للحصر، أي: إلينا وحدنا لا إلى غيرنا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على الاستئنافية أيضًا.

(٢) كان المشركون يقولون: لا نعرف الرحمن إلّا رحمن اليمامة. يريدون مُسَيلمة الكذاب. وروي أن النبي ﷺ مرّ بأبي جهل وأبي سفيان، فضحك أبو جهل وقال ساخرًا: هذا نبيُّ بَني عبدِ مناف. فقال أبو سفيان: وما تنكرون أن يكون نبيًّا في عبد مناف؟ فقال النبي ﷺ لأبي جهل: ما تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد ابن المغيرة. وأمّا أنت - ياأبا سفيان - فإنما قلتَ ماقلتَ حميّة. فنزلت هذه الآية. البحر ٦:٣١٢. ورآك: أبصرك عِيانًا. وكفروا: كذّبوا الله وكذّبوك. وهم مشركو مكة. وفي هذا التعميم إشارة إلى أن كثيرين من المشركين كانوا يهزؤون أيضًا.

ويتخذ: يجعل ويصيّر، فعل ينصب مفعولين ثانيهما: هزوًا، أي: مهزوءًا بك. انظر فتح القدير ٣:٥٧٦. وفي المنحة: «هزوًا». وقول المحلي «مهزوءًا به» من الوجيز والبيضاوي، وهو يقتضي تقدير موصوف محذوف، أي: شيئًا مهزوءًا به. وما ذكرناه أولى، لأن الضمير في مثل هذا يكون مناسبًا للمتحدث عنه. انظر الآيات ٦٧ و٢٣١ من سورة البقرة و٥٧ و٥٨ من سورة المائدة و١٠٦ من سورة الكهف. والهزء: السخرية والتهكم، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: هُزِئَ. والآلهة: جمع قلة لإله يراد به الكثرة. وهي الأصنام المعبودة. وكان الحصر بالقلة للتحقير. وذكر الرحمن: ما يذكّرهم به الله من التوحيد والإيمان. وقوله «تأكيد» يعني أن «هم»: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والكافر: الجاحد المكذب.

والواو: حرف استئناف. وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يتخذ». ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. والذين: في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة كفروا: صلة الموصول. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وإلّا: حرف حصر. وجملة يتخذونك: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. ولم تقترن بالفاء مع تصدرها بـ «إن»، خلافًا لأدوات الشرط، إذ ليست أصلًا فيه. وكذلك حين تتصدر بـ «ما» النافية. انظر الآية ٢٥ من سورة الجاثية والبحر ٦:٣١٢ والدر المصون ٨:١٥٥. والجملة الشرطية استئنافية.

والجملة المقدرة «يقولون»: في محل نصب حال من فاعل: يتخذ. وأهذا... آلهتكم: في محل نصب مفعول به للفعل المقدر: يقول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه السخرية والتهكم. والذي: اسم موصول مبني على السكون في

ونزل في استعجالهم العذابَ: ﴿**خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَلٍ**﴾ أي: أنه، لكثرة عَجَلَتِهِ في أحواله، كأنه خُلق منه. ﴿**سأُرِيكُم آياتي**﴾: مواعيدي بالعذاب. ﴿**فلا تَستعجِلونِ**﴾ ٣٧ فيه. فأراهم القتل ببدر.(١) ﴿**ويقُولُونَ: مَتَى هٰذا الوَعدُ**﴾ بالقِيامة، ﴿**إن كُنتُم صادِقِينَ**﴾ ٣٨ فيه؟(٢)

قال تعالى: ﴿**لَو يَعلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ**﴾: يدفعون ﴿**عَن وُجُوهِهِمِ النَّارَ ولا عَن ظُهُورِهِم، ولا هُم يُنصَرُونَ**﴾ ٣٩: يُمنعون منها في القِيامة - وجواب لو: ما قالوا ذلك -(٣) ﴿**بَل**

محل رفع خبر للمبتدأ «ذا». انظر الآية ٣. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة ابتدائية في القول. وآلهة: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وذكر: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المرفوع «كافرون» للمبتدأ «هم» الأول. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يقول»، أي: يهزؤون بعيب الأصنام، وهم في حال استحقاق الهزء لكفرهم بالهداية والخير.

(١) أي: وفي المغازي الأُخرى. وهو ما كانوا يطلبون من تعجيل العذاب عليهم تحديًا وعصيانًا، وسيرون الباقي يوم القيامة. فقد روي أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، حين طلب نزول العذاب، إن كان القرآن من عند الله. انظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال. وخلق: أنشئ ولم يكن من قبل. والإنسان: آدم وحواء وذريتهما. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والعجل: طلب الأمور وتحرّيها قبل أوانها. وذلك بدافع الرغبة والشهوة. والمراد المبالغة في الوصف، حتى كأن الإنسان طبع على ذلك، وصار له كالجِبِلّة بالمادة. وعجلتُه أي: تعجله الأمور. وفيما عدا الأصل والنسختين: «عجله». وأريكم أي: أخصّكم وأُنزل بكم فترَون باليقين. والمواعيد: جمع موعود. وهو الوعيد والتهديد. ولاتستعجلون: لا تستعجلوني في رؤيتكم العذابَ الذي تطلبون، أي: لا تدْعوني لإيقاع العذاب بكم قبل أوانه.

وخلق: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والإنسان: نائب فاعل مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «خلق». والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. والسين: حرف استقبال يفيد توكيد وقوع الفعل. وأري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: أُفِلُ، ماضيه «أرى» على وزن: أَفَلَ، والزيادة للجعل والتعدية، وأصله «أُؤَرْئِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الهمزةُ الثالثة للتخفيف على غير قياس بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، والثانيةُ لثقل همزتين متواليتين في الكلمة.

والفاعل تقديره: أنا. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وآيات: مفعول به ثان منصوب بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم عوضًا من الفتحة ومضاف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتستعجلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والنون الثابتة حرف وقاية. والياء المحذوفة للتخفيف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والزيادة في الفعل للطلب. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٢) أي: فيما تقولون من تحقق مجيئه. والخطاب للنبي ﷺ وأصحابه. والوعد أي: وقت حصول ما نُوعد به ونهدد. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. وجملة يقولون: معطوفة على الجملة الشرطية في الآية ٣٦. ومتى... صادقين: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». ومتى: اسم استفهام لطلب تعيين الزمان معناه التهكم والاستبعاد، مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. انظر الآية ٣. والتقدير: أيُّ زمنٍ وقتُ تحققِ الوعيد؟ والوعد: بدل من «ذا» مرفوع. وأل: عهدية ذِكرية. وجملة متى هذا: ابتدائية في القول. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ، حذف جوابه لدلالة النظم عليه، أي: إن كنتم صادقين فعيّنوا وقت حصوله. انظر الآية ٧. وصادقين: خبر منصوب لـ «كان». والجملة الشرطية في محل نصب حال من الوعد ختامًا للقول.

(٣) يعني قولهم: متى هذا الوعد؟ ويعلم: يدري يقينًا. والوجوه: جمع وجه. والنار أي: عذاب نار جهنم. والظهور: جمع ظهر. والمراد أن العذاب يحيط بهم من كل جانب. وإنما قدم ذكر الوجوه لأنها أول ما يلقى به الناس العذاب، وهي أشرف ما فيهم، وهم أحرص على الدفاع عنها من غيرها. ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ١٧. والجملة الشرطية كلها استئنافية، لبيان سبب استفهامهم الساخر - وهو جهلهم الحقيقة - وبيان شدة هول مايستعجلونه. وعبر بالمضارع بعد «لو»، وإن كان المعنى للماضي، للدلالة على استمرار جهلهم. والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله. وجملة كفروا: صلة الموصول. وحين: مفعول به منصوب ومضاف، أي: لو يعلمون تحققَ وقتِ عدم كفهم النارَ. ولما حذف المضاف «تحقق» حل المضاف إليه محله.

وهذا خلاف ما قدره أبو حيان في البحر ٦:٣١٣. ولا: حرف نفي. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر يتعلق بـ «يكف». والثانية: معطوفة لا تعلق. و«لا» الثانية: زائدة لتوكيد النفي، وبيان شموله للأمرين معًا ولكل منهما على حِدة. والثالثة: كذلك. ووجوه: مجرور بالكسرة ومضاف. وكذلك: ظهور. والنار: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وينصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة

﴿تأتيهم﴾ القيامةُ **﴿بَغْتَةً، فتَبهَتُهُم﴾**: تُحيّرهم، **﴿فلا يَستَطِيعُونَ رَدَّها، ولا هُم يُنظَرُونَ﴾** ٤٠: يُمهَلون لتوبة أو مَعذِرة.[١] **﴿ولَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ﴾** - فيه تسلية للنبيّ ﷺ - **﴿فحاقَ﴾**: نزل **﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنهُم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِئُونَ﴾** ٤١. وهو العذاب. فكذا يَحيق بمن استهزأ بك.[٢]

﴿قُل﴾ لهم: **﴿مَن يَكلَؤُكُم﴾**: يحفظُكم **﴿بِاللَّيلِ والنَّهارِ مِنَ الرَّحمٰنِ﴾**: من عذابه، إن نزل بكم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك. والمُخاطَبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له، **﴿بَل هُم عَن ذِكرِ رَبِّهِم﴾** أي: القرآنِ **﴿مُعرِضُونَ﴾** ٤٢: لا يتفكّرون فيه.[٣]

﴿أم﴾ فيها معنى الهمزة للإنكار، أي: أ **﴿لَهُم آلِهَةٌ تَمنَعُهُم﴾** ممّا يسوءُهم **﴿مِن دُونِنا﴾**، أي: ألَهم من يمنعهم منه غيرُنا؟ لا.[٤]

«لايكفون» في محل جر بالعطف. وفي ذكر «هم» فيها ضرب من التوكيد. ووزن يكف: يَفْعُلُ، وأصله «يَكْفُفُ» نقلت حركة الفاء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الفاء في الثانية.

(١) تأتيهم: تلقاهم وتنزل بهم. وبغتة أي: باغتة مفاجئة. ويستطيعه: يقدر عليه ويتمكن منه. والرد: الدفع والمنع. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي. وهو انتقال من بيان سبب الاستهزاء إلى بيان كيفية وقوع العذاب. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به. والفاعل ضمير مستتر يدل عليه السياق بلفظ «النار». وبغتة: حال منصوبة عن الفاعل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وتبهت: فعل مضارع مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها في الموضعين. ولا: حرف نفي. ورد: مفعول به منصوب، مصدرمضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو على وزن: فَعْل، وأصله «رَدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. وانظر آخر الآية ٣٩.

(٢) يعني أن في الآية وعيدًا للكافرين ووعدًا بنصر المؤمنين. انظر الآية ١٠ من سورة الأنعام. واستهزئ به أي: قابله قومه بالسخرية والتهكم، كما يقابلك مشركو مكة. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل بالتوحيد والشريعة للتبليغ مع العمل. وحاق به: نزل به وأحاط من كل جانب. ومنهم أي: من الرسل. والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ١٠. وحركت دال «قد» بالكسر لالتقائها بسكون السين بعدها. واستهزئ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والزيادة فيه للمبالغة. وبرسل: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والجملة استئنافية.

ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «رسل». والثانية: للسببية تتعلق بـ «سخر». وهما حرفا جر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق الحقيقي حرف جر يتعلق بـ «حاق». والجملة معطوفة على التي قبلها. والذين: في محل جر بالباء. وجملة سخروا: صلة الموصول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل: حاق. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وبه: متعلقان بـ «يستهزئون». والباء: للإلصاق المعنوي أيضًا. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٣) أي: لا يتفكرون فيما يذكّرهم به القرآن، من التوحيد والتهديد. فهم لإعراضهم وإنكارهم لا يصلحون لمثل ذلك السؤال. وقول المحلي «لهم» أي: للمستهزئين يامحمد. وبالليل والنهار أي: في جميع أوقاتكم. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وقوله «ذلك» أي: الحفظ من عذاب الله. يعني أن الاستفهام للنفي، وفيه معنى التوبيخ والتقريع. والذكر: انظر الآية ٣٦. والمعرض: الذي ينصرف عن الأمر إلى غيره، لا يتنبه ولا يستجيب. وهو على وزن: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أعرضَ، والهمزة مزيدة فيه للمبالغة. وأصله «مُؤَعْرِضٌ» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُعرِضُ.

وجملة قل: استئنافية. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي والتوبيخ والتنبيه والتعجب، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وجملة يكلأ: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «قل». وبالليل: متعلقان بـ «يكلأ». والباء: للظرفية الزمانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق أيضًا بـ «يكلأ». وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. والجملة المقدرة قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. فهو إشارة إلى أن الإضراب حاصل عما تضمنه الكلام من النفي، إذ المراد: ليس لهم حافظ غير الله. فكيف يخافون عذابه حتى يُسألوا عنه، وهم منصرفون عن التفكر والاعتبار؟ وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بخبر المبتدأ «هم»، وهو: معرضون. ورب: مضاف إليه مجرور، إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية.

(٤) يعني أن الاستفهام المتضمَّن في «أم» هو للنفي، أي: لن تمنعهم تلك الأصنام. فالنفي منصبّ على الجملة الوصفية مع «آلهة». وقوله «للإنكار» أي: الإنكار الإبطالي. وفي الفتوحات ٣: ٣٠: «وقوله الإنكاري بالرفع صفة لمعنى». وسقط «أي أ» من خ. وقد أغفل المحلي أن في «أم» معنى الإضراب الانتقالي أيضًا، أي: معنى «بل». قال البيضاوي: «والإضرابان، عن الأمر بالسؤال، على الترتيب. فإنه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد، وعن المعتقد بنقيضه أبعد». والآلهة: جمع قلة لإلٰه. وهو المعبود من المخلوقات. وتمنع: تحفظ وتقي. وبل: استئنافية للاستفهام والإضراب الانتقالي. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف

﴿لا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: الآلهةُ ﴿نَصرَ أنفُسِهِم﴾، فلا ينصرونهم، ﴿ولا هُم﴾ أي: الكُفّارُ ﴿مِنّا﴾: من عذابنا ﴿يُصحَبُونَ﴾ ٤٣: يُجارُون. يقال: صَحِبَكَ اللهُ، أي حفظك وأجارك.(١) ﴿بَل مَتَّعْنا هَؤُلاءِ وآباءَهُم﴾ بما أنعمنا عليهم، ﴿حَتّى طالَ عليهِمِ العُمُرُ﴾ فاغترّوا بذلك. ﴿أفلا يَرَونَ أنّا نأتي الأرضَ﴾: نقصِدُ أرضَهم، ﴿نَنقُصُها مِن أطرافِها﴾ بالفتح على النبيّ؟(٢) ﴿أفَهُمُ الغالِبُونَ﴾ ٤٤؟ لا، بل النبيّ وأصحابه.(٣)

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إنّما أُنذِرُكُم بالوَحيِ﴾ من الله، لا من قِبل نفسي. ﴿ولا يَسمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إذا﴾ - بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء -(٤) ﴿ما يُنذَرُونَ﴾ ٤٥ أي: هم، لتركهم

للمبتدأ: آلهة. واللام: للاختصاص. والجملة استئنافية. وجملة تمنعهم: في محل رفع صفة لـ «آلهة». ومن دون: متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «آلهة». ونا: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. ومن: للتبيين.

(١) النصر: العون والحماية. والأنفس: جمع قلة للنفس وهي الذات - مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة في الموضعين. والجملة استئنافية. ونصر: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وأنفس: مضاف إليه مجرور ومضاف. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ويصحبون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على الاستئنافية: لا يستطيعون. ومنا: متعلقان بـ «يصحب». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ونا: في محل جر. ووزن يستطيع: يَستَفْعِلُ، وأصله «يَستَطْوِعُ» والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء.

(٢) كذا من الوجيز والبيضاوي، وهو قول لبعض المفسرين، ومخالف للنص على أن السورة كلها مكية، ومناسب لما جاء في الآية ٤١ من سورة الرعد التي ذكر أنها مدنية إلّا الآيتين ٣١ و٣٢. وفي ابن كثير: «أفلا يعتبرون بنصر الله لأوليائه على أعدائه، وإهلاكه الأممَ المكذبة والقرى الظالمة، وإنجائه لعباده المؤمنين. ولهذا قال: أفهم الغالبون؟ يعني: بل هم المغلوبون الأسفلون الأرذلون». ومتعناهم: يسرنا لهم ما يتلذذون به. وهؤلاء أي: أهل مكة. والآباء: جمع قلة للأب، ويعبر به عن الجد أيضًا. ويراد بالجمع الكثرةُ لإضافته إلى ضمير الجماعة. وطال: امتد وتراخى دون عذاب أو قتل. والعمر: مدة الحياة في الدنيا. ويرى: يعلم علم اليقين بما بلغه وشاهد عِيانًا. ونقصدها أي: بالأمر والإرادة. والأرض: أرض الأمم المكذبة المهلَكة. وننقصها: نزيل بعض أجزائها من تسلطهم، ليحكمها المؤمنون بالتوحيد. والأطراف: جمع قلة للطرف. وهو الجانب.

وبل: حرف استئناف للإضراب الانتقالي، أي الانتقال إلى بيان أن ماهم فيه من النعم هو استدراج من الله، لا من جهة أن لهم آلهة تمنعهم وتكرمهم. كأنه قيل: دع ما يتوهمون. بل هم مستدرَجون لعذاب قريب، كما كان للأمم قبلهم. وجملة متعنا: استئنافية. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به. وآباء: معطوف على أسم الإشارة منصوب بالعطف ومضاف. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية. انظر الآية ١٥. والجار والمجرور متعلقان بـ «متع». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «طال». ووزن طال: فَعُلَ، وأصله «طَوُلَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. والعمر: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتعجب والتبكيت لتجاهلهم الأدلة القاطعة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. والجملة استئنافية أيضًا. ولا: حرف نفي. وأنْ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: في محل نصب اسم «أنْ». ونأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والأرض: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يرون. وننقص: فعل مضارع مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ننقص». والجملة في محل نصب حال من فاعل: نأتي.

(٣) يعني أن الاستفهام بالهمزة للنفي والتقريع والتعجب، أي: فكيف يتوهمون أنهم على حق، وأن لهم الغلبة والنصر؟ والفاء كالتي قبلها. والغالبون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. وحركت الميم بالضم لالتقائها بسكون اللام. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة استئنافية. وفي هذا معنى القصر، أي: لن يكون النصر إلّا للمسلمين.

(٤) يريد القراءة «الدُّعاءَ إذا» بلفظ الهمزة الثانية بينَ بينَ. وقل أي: خاطب بالقول يامحمد. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف بالدعوة، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبل وبعدُ يفيد التوكيد. وأنذركم: أخوّفكم وأهددكم بما تستعجلونه من العذاب. ووزن أنذر: أُفْعِلُ، ماضيه أنذَرَ، والزيادة فيه للجعل والتعدية، وأصله «أُؤَنْذِرُ» حذفت الهمزة الثانية لثقل الهمزتين المتواليتين. وبالوحي: بما يبلغني ربي، أي: القرآن. وأل: عهدية ذهنية. ويسمع: يدرك الأصوات والكلام. والصم: جمع أصم. وهو الذي فقد حاسة السمع. والدعاء: المناداة بالاسم للتبليغ. وأل: لتعريف حقيقة الجنس.

وجملة قل: استئنافية. وإنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «أنذر». والجملة في محل نصب مفعول به

العمل بما سمعوه من الإنذار، كالصُمّ، (١) ﴿ولَئِن مَسَّتْهُم نَفْحةٌ﴾: وقعة خفيفة، ﴿مِن عَذابِ رَبِّكَ، لَيَقُولُنَّ: يا﴾ للتنبيه ﴿وَيلَنا﴾: هلاكنا. ﴿إنّا كُنّا ظالِمِينَ﴾ ٤٦ بالإشراك وتكذيب محمّد. (٢) ﴿ونَضَعُ المَوازِينَ القِسطَ﴾: ذواتِ العدل ﴿لِيَومِ القِيامةِ﴾ أي: فيه، ﴿فلا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئًا﴾، من نقص حسنة أو زيادة سيئة، ﴿وإن كانَ﴾ العملُ ﴿مِثقالَ﴾: زِنَةَ ﴿حَبّةٍ مِن خَردَلٍ أتَينا بِها﴾: بموزونها، ﴿وكَفَى بِنا حاسِبِينَ﴾ ٤٧: مُحصِين في كل شيء! (٣)

لـ «قل». والواو: حرف استئناف. ولا: حرف نفي للحال اللازمة. والصم: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. وإذا: اسمية ظرفية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يسمع»، وهو مضاف. والصم أصله «الصُمْمُ» أدغمت الميم الأولى في الثانية، وأبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وأل: عهدية ذكرية، يعني: ولا يسمعون، أي: المشركون المذكورون في «أنذركم». فقد أقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر للدلالة على أنهم كالصم، بتعطيلهم حاسة السمع إعراضًا وتعنتًا.

(١) وما: حرف زائد لتوكيد الإضافة. وينذرون: يخوّفون ويهددون بالانتقام الرباني، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وهم أي: المشركون المكابرون. وسقط «أي» من المنحة وبعض المطبوعات. وسمعوه: بلّغوا به وأدركوه بسمعهم. خ: «يستمعون». وينذر وزنه: يُفْعَلُ، وأصله «يُؤَنْذَرُ» حذفت منه الهمزة حملًا على: أُنذَرُ.

(٢) مستهم: نالتهم ونزلت بهم. وعُبِّرَ عن ذلك بالمس مبالغة في الدلالة على القلة، كما في النفحة من الخفة، لأنها في الأصل هي رائحة الشيء لا حقيقته، وصيغة مصدر المرة فيها مبالغة ثالثة. والعذاب: التعذيب الذي يستعجلونه. ويقولُنّ أي: يجاهرُنّ بالقول. والأصل «يَقُولُوْنَنّ». نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وأدغمت النون الثانية في الثالثة، وحذفت النونُ الأولى فالواوُ. وقول المحلي «للتنبيه» أي: حرف تنبيه وليس للنداء، دعوا على أنفسهم بالهلاك مقرين بالظلم للحق ولأنفسهم. وكنا أي: ومانزال. والظالم: من يضع الأمر في غير موضعه، والشرك أفظع الظلم للحقيقة وللنفس. وانظر آخر الآية ١٤.

واللام: حرف اعتراض، موطئة لجواب القسم المحذوف قبلها للمبالغة. وجملة القسم معطوفة على المنفية التي قبلها. وإن: حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: والله - لئن مستهم يقولوا - ليقولن. والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم وجوابه. ومست: فعل ماض مبني على الفتح وفي محل جزم. انظر الآية ٣٤. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «نفحة». ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ويقولن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم. وويل: مفعول مطلق لفعل مهمل محذوف منصوبٌ ومضاف، يفيد التوكيد وبيان الجنس. والجملة ابتدائية في القول. وإنا: انظر الآية ٤. وجملة كنّا: صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(٣) أي: وعالمين ومقتدرين على الحساب والجزاء. وفي هذا وعد جميل للمؤمن وتهديد للكافر. ونضع: نُحضر ونهيئ. والموازين: جمع يراد به المفرد ميزان، للمبالغة والتهويل. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الأموات من القبور للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وتظلم: تُنْقَص ويجار عليها بتجاوز العدل. والنفس: الفرد من الإنس والجن والملائكة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والزنة: المقدار. والحبة: الواحدة من البزر. والخردل: نبات يضرب بحبه المثل في الصغر. وأتينا بها: أحضرناها ولم نغفلها. وكفى بنا أي: بلغنا الغاية في الكفاية والاقتدار. فلا مزيد على ذلك ولا مثيل له. ووزن نضع: نَعَلُ، وأصله «نَوْضِعُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَوضِعُ» لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسر، ثم قلبت الكسرة فتحة لأن اللام حرف حلقي. وفي ط والمطبوعات وقرة العينين والمنحة: محصين كل شيء.

والواو: حرف استئناف. نضع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والموازين: مفعول به منصوب بالفتحة. والقسط: صفة لـ «الموازين» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وليوم: متعلقان بـ «نضع». واللام: للظرفية الزمانية بمعنى: في. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. وتظلم: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونفس: نائب فاعل مرفوع. وشيئًا: مفعول ثان منصوب لـ «تظلم»بتضمنه معنى: تنقص. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإن: انظر الآية ٧. ومثقال: خبر منصوب لـ «كان». ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «حبة». وأتينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو في محل جزم بـ «إن». ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للتعدية تتعلق بـ «أتى». والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها تفيد التوكيد. والواو: للحال والاقتران. وكفى: فعل ماض يفيد المبالغة والتعجب مبني على الفتح المقدر. والباء: حرف جر زائدٌ للتزيين اللفظي ولتوكيد الاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي. ونا: ضمير متصل في محل جر لفظًا ورفع على أنه فاعل. وحاسبين: حال من «نا» منصوبة بالياء. والجملة في محل نصب حال من فاعل: أتى.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾، أي: التوراة الفارقة بين الحقّ والباطل، والحلالِ والحرام، ﴿وَضِيَاءً﴾ بها ﴿وَذِكْرًا﴾ أي: عِظة بها ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨،(١) ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم، بِالْغَيْبِ﴾ عن الناس أي: في الخلاء عنهم، ﴿وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ﴾ أي: أهوالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ ٤٩ أي: خائفون.(٢) ﴿وَهَٰذَا﴾ أي: القرآن ﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ. أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ ٥٠؟ الاستفهام فيه للتوبيخ.(٣)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾، أي: هُداه قبل بُلوغه، ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ ٥١ بأنه أهل لذلك، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾: الأصنام ﴿الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ ٥٢ أي: على عبادتها مُقيمون؟(٤) ﴿قَالُوا: وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ ٥٣،

(١) في هذه الآية وما بعدها قصص بضعةَ عشرَ نبيًّا - عليهم السلام - لتسلية النبي ﷺ والمؤمنين، بما كان من تكذيب وبلاء، ثم غلبة ونصر. وآتيناه: أعطيناه وأوحينا إليه، مكلفين له بالعمل والتبليغ. والضياء: النور والهداية إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة، أي: يستضاء بها للنجاة من الشر والضلال. وذكرًا أي: تذكرة بما هو مصلحة الخلق. يعني أنها يكون بها تذكُّر الخير والموعظة الحسنة. وفي الأصل: «وذِكرَى». انظر الآية ٥٤ من سورة غافر. والمتقي: الذي يتجنب غضب الله، فيمتثل الأمر والنهي.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ١٠. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة، عطف عليه: هارون. والفرقان: مفعول ثان منصوب، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة في الفصل والوضوح فعله: فَرَقَ، وعُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. وضياء وذكرًا: معطوفان على «فرقانًا» منصوبان بالعطف، وفيهما معنى التوكيد والمبالغة له. واللام: حرف جرٍ زائدٌ للتقوية والتوكيد. والمتقين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا مفعول به لاسم المصدر «ذكرًا». وأل: عهدية ذهنية. وضياء مصدر: ضاء يَضُوء، وأصله «ضِوَاء» قلبت الواو ياء لأنها عين في مصدر فعل معلّ، على وزن: فِعال.

(٢) يعني أنهم يعملون ما يزيل عنهم الخوف وتوقُّع العقاب. ويخشون ربهم أي: يخافون عقابه، ويرغبون في رضاه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقول المحلي «عنهم» أي: عن الناس. وسقط من خ. وهم أي: المتقون. والساعة: يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. وسقط «أي» من قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات.

والذين: اسمٌ موصول في محل جر صفة لـ «المتقين». وبالغيب: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يخشى. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والباء: للملابسة. والجملة صلة الموصول. ومشفقون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. ومن: للسببية تتعلق بالخبر. والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: يخشون. وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الإشفاق ودوامه، مع التوكيدِ بتكرار الضمير، والقصرِ بتقديم الجار والمجرور.

(٣) أي: للإنكار والتبكيت والتعجب والتقريع للمشركين، على جحدهم ومعارضتهم لما هو ذكر لهم وبركة عميمة. وذكر أي: تخليد لذكر العرب بين الناس، وعظة لمن اتعظ به. والمبارك: الكثير المنافع الغزير الخير. وأنزلناه: أوحيناه إلى الرسول، كما أوحينا التوراة وغيرها. والمنكِر: المكذب الجاحد. والواو: حرف اعتراض. وهذا: انظر الآية ٣. وذكر: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. والجملة اعتراضية. ومبارك: صفة لـ «ذكر» مرفوعة. والوزن: مُفاعَل، اسم مفعول من مصدر: بُورِكَ. والزيادة فيه للجعل. وجملة أنزلناه: في محل رفع صفة ثانية لـ «ذكر».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. والاستئناف ختام للاعتراض. ومنكرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل «منكرون». وفي تقديمه معنى الحصر، أي: أهذا الكتابَ تنكرون، وتراجعون اليهود لمعرفة ما في كتابهم؟ ومنكر وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أنكرَ، وأصله «مُؤَنْكِرٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: يُنكِرُ.

(٤) آتيناه: وهبناه وخلقنا فيه. والرشد: الاهتداء إلى وجوه الصلاح في الدنيا والآخرة، له ولمن حوله. والبلوغ: الرشد نفسه. وهو إدراك سن الحلم والرشاد. يعني: وهبناه إدراك البالغين الراشدين، قبل أوانه. وبه عالمين أي: محيطين بما لديه، من أحوال عجيبة وأسرار بديعة، تؤهله للنبوة والإصلاح. وللقصاصين في ذلك أخبار كثيرة مختلقة، ذكر ابن كثير أنها من الإسرائيليات المشتملة على الكذب، والتي لا تفرّق بين الصحيح والسقيم. وقومه: جماعته التي هو منها ويعيش بينها، وهي حامية من السومريين. والتماثيل: جمع تمثال. وهو الشكل المصنوع على صورة مخلوق، وزنه: تِفعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُثِّلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ورشد: مفعول به ثان منصوب ومضاف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «آتى». والجملة معطوفة على جملة «آتينا» في الآية ٤٨. وكنا: انظر الآية ١٤. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عالمين» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من الفاعل قبل. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون بدل من الجار والمجرور «من قبل» في محل نصب، ولا يعلق وهو مضاف. وزعم السمين في الدر المصون ٨:١٦٧ أن هذا التوجيه بعيد في المعنى. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر

فاقتدينا بهم. ﴿قالَ﴾ لهم: ﴿لَقَدْ كُنتُم أنتُم وآباؤُكُم﴾ بعبادتها ﴿في ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ٥٤: بيّنٍ.(١)

﴿قالُوا: أجِئتَنا بِالحَقِّ﴾ في قولك هذا، ﴿أم أنتَ مِنَ اللاعِبِينَ﴾ ٥٥ فيه؟ ﴿قالَ: بَل رَبُّكُم﴾ المُستحقّ للعبادة ﴿رَبُّ﴾: مالكُ ﴿السَّماواتِ والأرضِ، الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾: خلقهنّ على غير مِثال سبق، ﴿وأنا علَى ذٰلِكُم﴾ الذي قلته ﴿مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ ٥٦ به، ﴿وتاللهِ لَأكِيدَنَّ أصنامَكُم، بَعدَ أنْ تُوَلُّوا مُدبِرِينَ ٥٧!(٢) فجَعَلَهُم﴾

مضاف إليه. وأبي: اسم مجرور بالياء ومضاف.

وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التجاهل والتحقير، والتوبيخ على عبادة ما لا يعقل، مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة ابتدائية في مقول القول. وفي الاستفهام عن الماهية هنا تنبيه على التفكير والتدبر في حقيقة من يستحق العبادة، أي: لماذا تعكفون على جماد من صنع أيديكم؟ والتماثيل: بدل من «ذه» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. وقلبت ألف «تمثال» ياء في الجمع لوقوعها بعد كسر. والتي: اسمٌ موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «التماثيل». وأل: زائدةلازمة للتزيين اللفظي. ولها: متعلقان بالخبر «عاكفون» المرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. واللام: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول.

(١) وجدنا: أبصرنا بأعيننا. يعني أنهم لم يفكروا فيما وجدوا، وقلدوا دون وعي وتدبر. والآباء: جمع قلة للأب مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. وهو يطلق على الجد أيضًا. والعابد: المقدس المطيع. وكنتم أي: وما تزالون. والضلال: الحيرة والخروج عن الحق. ومبين وزنه: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أبانَ، والهمزة مزيدة للمبالغة، وأصله «مُؤَبْيِنٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وحذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُبِينُ.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وكذلك جملة «قال» هنا وفيما بعد. وآباء: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. انظر الآية ٥٠. وعابدين: حال من «آباء» منصوبة بالياء. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». ولقد: انظر الآية ١٠. وكنتم: انظر الآية ٧. وأنتم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لاسم «كان» لا محل له من الإعراب. وآباء: معطوف على اسم «كان» مرفوع بالضمة ومضاف. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». ومبين: صفة لـ «ضلال» مجرورة.

(٢) الحق: الصدق والجِدّ. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وجئت به: قلته، أي: أأنت جادّ فيما تقول؟ واللاعب: الهازل الممازح. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والشاهد: العالم بالحقيقة الثابتة، يذكرها بالدليل القاطع. وأكيدها: أجتهد في كسرها، كيدًا لكم وتسفيهًا لمعتقداتكم. والأصنام: جمع قلة للصنم يراد به الكثرة. والصنم: ما يصنع من حجر وغيره للعبادة. وتولوا أي: تذهبوا من المعبد. ووزنه: تُفَعُّوا، وأصله «تُوَلِّيُّ»والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت اللام الأولى في الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بالواو حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والمدبر: المنصرف يوجّه ظهره للمكان الذي غادره.

والهمزة: للاستفهام الحقيقي، أي: طلب التعيين، مع التعجب. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء». والجملة ابتدائية في القول. وأم: عاطفة لطلب التعيين. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول، وإيثار الجملة الاسمية الدالة على ثبوت مضمونها إيذان برجحانه عندهم. تفسير الآلوسي ١٧: ٨٩. وبل: حرف زائد للوصل بما قبل القول، وللإضراب الإبطالي لما رجحوه من هَزله ومزاحه، ولحصر ما بعده. ورب: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره «رب» المضاف إلى «السماوات» إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة ابتدائية في القول. والذي: اسم موصول في محل رفع بدل من الخبر: رب. وفطر: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: الذي. والهاء: في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث، وهي هنا لغير العاقلين. والجملة صلة الموصول.

وأنا: انظر الآية ٢٥. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وذلك: انظر الآية ٢٩. وذا: في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور يفيد التعظيم. والجار والمجرور متعلقان بـ «الشاهدين». وأل: حرفية موصولة للعاقل. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: أنا. والجملة معطوفة على الاسمية قبلها. والتاء: حرف جر معناه القسم مع التعجب. كأنه تعجب من تسهل الكيد للأصنام على يده، لأن ذلك كان عسيرًا في مثل زمن نمروذ، مع عتوه وجبروته وتهالكه على نصرة دينه. والتاء: بدل من واو القسم التي هي بدل من الباء الأصيلة في القسم. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة المحذوفة معطوفة أيضًا. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وأكيدن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وأصنام: مفعول به منصوب ومضاف. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أكيد». والجملة جواب القسم. وأن: حرف

بعد ذَهابهم إلى مُجتمعهم في يوم عِيد لهم ﴿جُذاذًا﴾، بضمّ الجيم وكسرها[(١)]: فُتاتًا بفأس، ﴿إلّا كَبيرًا لَهُم﴾ علّق الفأس في عُنقه، ﴿لَعَلَّهُم إلَيهِ﴾ أي: الكبيرِ ﴿يَرجِعُونَ﴾ ٥٨ فيرَون ما فُعِلَ بغيره.[(٢)]

﴿قالُوا﴾ بعد رُجوعهم، ورُؤيتهم ما فُعِل: ﴿مَن فَعَلَ هٰذا بِآلِهَتِنا؟ إنَّهُ لَمِنَ الظّالِمِينَ﴾ ٥٩ فيه.[(٣)] ﴿قالُوا﴾ أي: بعضهم لبعض: ﴿سَمِعْنا فَتًى يَذكُرُهُم﴾ أي يَعيبهم، ﴿يُقالُ لَهُ إبراهِيمُ﴾ ٦٠.[(٤)] ﴿قالُوا: فَأْتُوا بِهِ عَلَى أعيُنِ النّاسِ﴾ أي: ظاهرًا، ﴿لَعَلَّهُم يَشهَدُونَ﴾ ٦١ عليه أنه الفاعل.[(٥)]

﴿قالُوا﴾ له بعد إتيانه: ﴿ءأنتَ﴾ – بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفًا، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأُخرى وتركه[(٦)]

ناصب. وتولوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه ختامًا للقول. ومدبرين: حال منصوبة بالياء من فاعل «تولي» فيها معنى التوكيد للفعل.

(١) يريد القراءة «جِذاذًا» جمع جَذيذ، أي: مكسَّر محطَّم. وجعلهم: صيّر الأصنام. وعُبّر عن الأصنام بضمير العاقلين، نظرًا إلى ما يعتقده عابدوها. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: جذاذًا. وذهابهم أي: ذهاب القوم. والمجتمع: مكان الاجتماع والاحتفال. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجعل: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر يعود على: إبراهيم. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على جملة: قال. وجُذاذ وزنه: فُعال بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُذّ.

(٢) أي: يرون الفأس في عنقه، فيسألونه عن الذي حطم غيره من الأصنام، ويعودون بالخيبة وتبيُّن الجهل والضلال. وكبيرًا لهم أي: الأكبر فيهم. والكبير هو الأكبر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إلى الكبير». ولعلهم أي: لعل القوم. وإليه يرجعون أي: يعودون إلى هذا الصنم. وفي هذا إقامة للحجة، مع التبكيت للقوم والاستهزاء. وإلّا: حرف استثناء. وكبيرًا: مستثنى منصوب. ولهم: متعلقان بصفة أولى محذوفة لـ «كبيرًا». واللام: للاختصاص. ولعلّ: انظر الآية ١٢. والمعنى: مترجًّى لهم الرجوعُ إليه، ولرجاء رجوعهم إليه بالسؤال. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يرجع». والجملة صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب صفة ثانية تفيد التعليل. وفي قرة العينين والمنحة: «فيروا».

(٣) أي: في التكسير للأصنام. وفعله: أوقعه وقام به. وهذا أي: التكسير. وإنه أي: الذي فعل هذا. والظالم: المتجاوز للحد باجترائه على الآلهة المستحقة للتعظيم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وجملة قالوا: استئنافية. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين، على سبيل البحث والإنكار والتوبيخ والتشنيع، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «فعل» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: في محل نصب مفعول به. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «فعل». وآلهة: مجرور بالكسرة ومضاف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٩. واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد التقرير والتحقيق.

(٤) يعني: يطلق عليه اسم إبراهيم. وبعضهم أي: الذين سمعوا قوله وقسمه على أن يكيد للأصنام. وفتى أي: شابًّا، مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. وهو مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: فَتِيَ يَفتَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجملة يذكرهم: في محل نصب مفعول ثان. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وسمعنا... إبراهيم: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة سمعنا: ابتدائية في القول. ويقال: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. واللام: للمجاوزة المجازية بمعنى «عن» حرف جر يتعلق بـ «يقال». والهاء: في محل جر باللام. وإبراهيم: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب صفة لـ «فتى» ختامًا للقول. ووزن يقال: يُفْعَلُ، وأصله «يُقْوَلُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن.

(٥) قالوا أي: النمروذ وأصحابه، وهم من بني حام. وائتوا به أي: أحضِروه. والمراد بالناس القوم في ذلك الوقت. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. وعلى أعينهم أي: معايَنًا بمرأى منه. والأعين: جمع قلة للعين مراد به الكثرة لإضافته إلى الناس. والعين: عضو البصر. ويشهدون: يذكر بعضهم إقرارًا بما سمعوا من قوله، أو ما رأوا من تكسيره للأصنام. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. والفاء هي الفصيحة، زائدة للوصل بما قبل القول وللسببية. وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: افعُوا، وأصله «ائتِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة ابتدائية في القول. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بحال محذوفة عن الضمير في «به». ولعلّ: انظر الآية ١٢. والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن: الناس. وهي ختام للقول.

(٦) يعني ترك الألف وعدم إدخالها بين المحقّقة والمسهَّلة. فهو يريد قراءات أربعًا، لا خمسًا خلافًا لِما في الفتوحات٣: ١٣٤ والصاوي ٣: ٨١. وهي: التي أثبتناها و«آنتَ» و«ءآنتَ» و«ءاأنتَ». وجملة قالوا: استئنافية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة الأولى حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره جملة «فعلت» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى

- ﴿فَعَلْتَ هٰذا بِآلِهتِنا؟ يا إبراهِيمُ ٦٢. [١] قالَ﴾ ساكتًا عن فعله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هٰذا. فاسألُوهُم﴾ عن فاعله، ﴿إن كانُوا يَنطِقُونَ﴾ ٦٣. فيه تقديم جواب الشرط، [٢] وفيما قبله تعريض لهم بأنّ الصنم المعلومَ عجزُه عن الفعل لا يكون إلٰهًا.

﴿فرَجَعُوا إلى أنفُسِهِم﴾ بالتفكّر، ﴿فقالُوا﴾ لأنفُسهم: ﴿إنّكُم أنتُمُ الظّالِمُونَ﴾ ٦٤، أي: بعِبادتكم من لا ينطق. [٣] ﴿ثُمّ نُكِسُوا﴾ من الله ﴿عَلَى رُؤُوسِهِم﴾، أي: رُدّوا إلى كُفرهم، وقالوا: والله ﴿لَقَد عَلِمتَ: ما هٰؤُلاءِ يَنطِقُونَ﴾ ٦٥، أي: فكيف تأمرنا بسُؤالهم؟ [٤]

﴿قالَ: أفتَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾، أي: غيرَه، ﴿ما لا يَنفَعُكُم

ابتدائية في القول. وما ذكره المعربون من جعل «أنت» فاعلًا لفعل محذوف مردود، لأن تقدير الفعل يعني أنه مشكوك فيه أوقع أم لم يقع. البحر ٦: ٣٢٤.

(١) فعلته أي: أوقعته وقمت به، فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وهذا أي: التكسير. وذا: في محل نصب مفعول به. وانظر الآية ٣. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وإبراهيم: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية استئنافية ختامًا للقول.

(٢) يعني أن التقدير: بل فعله كبيرهم هذا، إن كانوا ينطقون فاسألوهم. والجملة الأولى «فعله كبيرهم» مقيَّدة بالشرط والجواب معًا، أي: إن أمكن جوابهم لسؤالكم تعين فعل كبيرهم، لأنه مثلهم في القدرة والحركة. وتقديم الجواب على الشرط ضعيف، وتقدير جواب محذوف «فاسألوهم» بعد الشرط أولى، وأوضح في الدلالة على المبالغة والتوكيد، بتكرار الجملة ملفوظة ومقدرة. والأصح أن جواب إبراهيم من المعاريض، جمع مِعراض من التعريض. وهو التورية وعدم التصريح، يعني: الستر للحقيقة بالمجاز، أي: ذكرَ ما يفهم منه السامع غير مراد المتكلم. انظر أحكام القرآن ص ١٢٦٤ - ١٢٦٥.

فقوله هنا فيه ذكر السبب بدلًا من المسبَّب، لأن الصنم الكبير هو رأس عبادة ما حوله من الأصنام، وسببٌ داعٍ إلى تحطيمها، وفيه أيضًا تهكم وتبكيت بفرض الباطل مع الخصم ليلزمه بالحجة ويعترف بالحق. وجوابهم بعدُ هو الحجة عليهم والاعتراف بالمراد. وتسمية هذا القول كذبًا، في الحديث الصحيح كما قال البيضاوي، هو لتشابه الصورتين ظاهرًا. انظر الجامع الصغير ١: ١٥٩ والأحاديث ٢١٠٤ و٣١٧٩ في البخاري و٢٣٧١ في مسلم و٣١٦٥ في الترمذي و٢٢١٢ في أبي داود. وبل: انظر الآية ٥٦. وفعله: أوقعه وقام به. واسألوهم: استخبروهم. وينطقون أي: ممن ينطق.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وفعل: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وكبير: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع صفة لـ «كبير». والجملة ابتدائية في القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واسألوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة استئنافية ضمن القول. وإن: شرطية للحال. انظر الآية ٧. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من مفعول: اسألوا. وهي ختام للقول. تفيد التوكيد للفعل: اسألوا.

(٣) أي: ولا يقدر على دفع الضر عن نفسه، وعلى عقاب من آذاه. والأنفس: جمع قلة للنفس - وهي العقل هنا - مراد به الكثرة. ورجعوا إليها أي: عادوا إلى ما توجبه، حين ظهر لهم ما قال إبراهيم. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وأنفس: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «رجع». والجملة معطوفة على جملة: قال. وجملة قالوا: معطوفة على التي قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٩. وأنتم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والظالمون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، تفيد مع الضمير قبلها الحصر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

(٤) نكسوا: انقلبوا. وعلى رؤوسهم أي: كان رجوعهم إلى الحِجاج، والاستمرار على الكفر، كمن قُلب رأسًا على عقب. وقول المحلي «من الله» أي: بتيسير منه وإمداد لِما هو مستقر في نفوسهم من الكفر والعناد. وعلمت: درَيت يقينًا. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ونكسوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن نائب الفاعل، وفيها معنى التوكيد للفعل. والجملة معطوفة على جملة «قالوا».

ولقد... ينطقون: في محل نصب مفعول به لحال ثانية محذوفة، أي: قائلين. والجملة الأولى منه ابتدائية في القول. وتقدير «وقالوا» من الوجيز هو لبيان المعنى. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وتقدير «والله» قبله يعني أنه جواب لقسم محذوف، والأولى عدم التقدير، وليس لعابدي الأصنام حينذاك مثل هذا القسم. وقد: حرف تحقيق. وعلمت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص علق الفعل قبله عن العمل اللفظي. وهؤلاء: انظر الآية ٤٤. وأولاء: في محل رفع اسم «ما». وينطقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى في محل نصب سدت مسد مفعولي: علم. وهي ختام لمقول القول المقدر.

شَيئًا﴾، من رِزق وغيره، ﴿ولا يَضُرُّكُم﴾ ٦٦ شيئًا، إن لم تعبدوه؟(١) ﴿أُفٍّ﴾ - بكسر الفاء وفتحها -(٢) بمعنى مصدر أي: نتنًا وقُبحًا ﴿لَكُم، ولِما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه. ﴿أفلاتَعقِلُونَ﴾ ٦٧ أنّ هذه الأصنام لا تستحقّ العِبادة ولا تصلح لها،(٣) وإنما يستحقّها الله. تعالى؟ ﴿قالُوا: حَرِّقُوهُ﴾ أي: إبراهيمَ، ﴿وانصُرُوا آلِهَتَكُم﴾، أي: بتحريقه، ﴿إن كُنتُم فاعِلِينَ﴾ ٦٨ نُصرتَها.(٤)

فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في مَنجَنيقٍ ورمَوه في النار. قال الله تعالى: ﴿قُلْنا: يا نارُ، كُونِي بَرْدًا وسَلامًا علَى إبراهِيمَ﴾ ٦٩. فلم تُحرق منه غيرَ وِثاقه، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها. وبقوله «سلامًا» سلم من الموت ببردها.(٥)

﴿وأرادُوا بِهِ كَيدًا﴾ - وهو التحريق - ﴿فجَعَلْناهُمُ الأخسَرِينَ﴾ ٧٠، في مُرادهم،(٦) ﴿ونَجَّيناهُ ولُوطًا﴾ ابنَ أخيه

(١) تعبدونه: تقدسونه وتطيعون ما يلزمه. وينفع: يفيد ويقدم الخير. ويضر: يقوم بما هو مكروه. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتبكيت والتعجب. وقول المحلي «غيرَه» تفسير لـ «من دون الله». وفيما عدا الأصل وخ وع: «بدله». وفيما عدا الأصل وخ: «إذا لم تعبدوه».

وجملة قال: استئنافية بيانية. وتتمة الآية: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء هي الفصيحة. انظر الآية ٦١. وجملة تعبدون: ابتدائية في القول. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والكاف: في محل نصب مفعول به في الموضعين. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: ينفع، لبيان النوع والتوكيد. والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان شموله للأمرين معًا ولكل منهما على حِدة. وحذف المفعول المطلق نائب المصدر هنا لدلالة ما قبله عليه. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف.

(٢) يريد القراءة «أُفَّ». فالمذكور هنا قراءتان، خلافًا لما ذكر في الآية ٢٣ من سورة الإسراء، لا ثلاث كما في الفتوحات ٣:١٣٥ والصاوي ٣:٨١. انظر تعليقنا على تفسير الآية المذكورة. والجملة استئنافية ضمن القول. ط: أُفٍّ.

(٣) نتنًا أي: كراهة رائحة وخبثًا. وهذا يقتضي القراءة بالتنوين. وفي النسخ: «تبًا». وقول المحلي «غيره» تفسير لـ «من دون الله». خ: «بدله». انظر الآية ٦٦. وتعقلون: تفكرون وتتدبرون لتعلموا.

ولكم: متعلقان بخبر محذوف للمبتدأ المقدر، أي: التأفف كائن لكم لا لغيركم. واللام: للتبيين حرف جر في الموضعين. يعني تبيين المتأفَّف منه والمتضجَّر بسببه. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور معطوفان لا يعلقان. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب، أي: قُبح ما أنتم عليه، من الجهل والضلال. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. انظر آخر الآية ١٠. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٤) أي: تأييدها وعونها. وقالوا أي: النمروذ وأصحابه للقوم. وحرقوه: أعدموه وأهلكوه تحريقًا بالنار. وانصروها: أيِّدوها وأعينوها بالانتقام ممن عابها وآذاها. وفاعلين أي: مريدين وقاصدين، خبر «كان» منصوب بالياء. فقد عُبِّر بالعمل عن إرادته. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة حرقوه: ابتدائية في القول، عطفت عليها جملة: انصروا. وآلهة: مفعول به منصوب ومضاف. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ. والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: إن كنتم تريدون نصرة الآلهة فحرقوه. انظر الآية ٧. والجملة الشرطية ختام للقول في محل نصب حال من فاعلي: حرق وانصر. ووزن حرّقوا: فَعِّلوا، وأصله «حَرْرِق» أدغمت الراء الأولى في الثانية. والتضعيف للمبالغة والتوكيد.

(٥) قال أبو حيان: «وقد أكثر الناس في حكاية ما جرى لإبراهيم. والذي صح هو ماذكره - تعالى - من أنه ألقي في النار، فجعلها الله بردًا وسلامًا، وخرج منها سالمًا، فكانت أعظم آية». البحر ٦:٣٢٨. وفيما عدا الأصل وخ: «قال تعالى». وكوني أي: صيري. ولما كانت النار تنفعل لما أراده الله، كما ينفعل من يعقل، عُبِّر عن ذلك بالقول لها والنداء والأمر. وبردًا: ذات بُرود لا حرارة فيك، أي: ابردي بردًا غير ضار. والسلام: السلامة والنجاة. والوِثاق: ما أوثق به.

وجملة قلنا: استئنافية بيانية. وتقدير «قال الله تعالى» قبلها لبيان القائل، لا لتوجيه الإعراب، لأن بعض المفسرين ذكروا أن القائل هو جبريل. ويانار... إبراهيم: في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. ونار: منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وكوني: فعل أمر ناقصٌ مبني على حذف النون. وهو أمر تكوين. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». وبردًا: خبرها منصوب، عطف عليه «سلامًا». فهو منصوب بالعطف، لا خبر كما قال السمين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بصفة محذوفة لـ «بردًا وسلامًا». والجملة استئنافية جوابًا للنداء وختامًا للقول. ووزن كوني: فُعْلِي، وأصله «اكْوُنِي» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل.

(٦) أي: ما أرادوه وسعوا له وتكلفوه. وأرادوا: قصدوا وطلبوا. والجملة معطوفة على جملة: قلنا. والكيد: تدبير الشر والضرر والهلاك. وجعلنا: صيّرنا، والفعل ماض مبني على السكون ينصب

هارانَ من العِراق، ﴿إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلعالَمِينَ﴾ ٧١، بكثرة الأنهار والأشجار - وهي الشام. نزل إبراهيمُ بفِلَسطينَ، ولوطٌ بالمؤتفكة، وبينهما يوم -[١] ﴿ووَهَبْنا لَهُ﴾: لإبراهيم - وكان سأل ولدًا، كما ذُكر في «الصافات» - ﴿إِسحاقَ، ويَعقُوبَ نافِلَةً﴾ أي: زيادةً على المسؤول، أو هو ولد الولد، ﴿وكُلًّا﴾ أي: هو وولداه ﴿جَعَلْنا صالِحِينَ﴾ ٧٢، أي: أنبياء،[٢] ﴿وجَعَلْناهُم أَئِمَّةً﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء[٣]: يُقتدى بهم في الخير، ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأمرِنا﴾ إلى دِيننا، ﴿وأَوحَينا إلَيهِم فِعلَ الخَيراتِ، وإقامَ الصَّلاةِ وإيتاءَ الزَّكاةِ﴾، أي: أن تُفعل وتُقام وتُؤتى منهم ومن أتباعهم. وحذفُ هاء «إقامة» تخفيف. ﴿وكانُوا لَنا عابِدِينَ﴾ ٧٣.[٤]

مفعولين ثانيهما: الأخسرين، أي: المبالغين في الخسران - وهو إبطال ما راموه - اسم تفضيل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وبه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «كيدًا». والباء: للظرفية المكانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والجملة معطوفة على التي قبلها. ووزن أراد: أفعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «أرْوَدَ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا.

(١) يعني: بين فلسطين والمؤتفكة مسيرة يوم واحد بنهاره وليله. ونجيناه: أنقذناه من العدوان وأخرجناه بالنجاة. وهاران هو الأصغر أخو إبراهيم. وكلاهما من بني حام. والأكبر هو عم إبراهيم أبو سارة. والعراق يعني: مدينة كوثَى التي كان فيها نمروذ من العراق. وباركنا: جعلنا الخير دائمًا بالخصب، وظهور كثير من الأنبياء. والعالم: الجنس من المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والمؤتفكة: مدن في بلاد الشام قرب حمص، كذّب أهلها لوطًا فدُمرت عليهم. انظر الآية ٥٣ من سورة النجم.

ولوطًا: معطوف على مفعول: نجّى. والفعل وزنه: فَعَّل، أصله «نَجْجَوَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الجيم الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى الياء. ونجينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «نجى» لتضمنه معنى: أخرج. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة لـ «الأرض». وفي واللام: تتعلقان بـ «بارك». والأولى: للظرفية المكانية، والثانية: للاختصاص. والجملة صلة الموصول.

(٢) وهبنا: منحنا دون عوضٍ إجابة لدعائه. وقول المحلي «الصافات» أي: الآية ١٠٠ من تلك السورة. وإسحاق: ابن إبراهيم، ويعقوب: ابن إسحاق. وهو أي: النافلة. وكلًّا أي: كلهم. وقوله «هو وولداه» من الوجيز والتلخيص، وفي البيضاوي: «يعني الأربعة»، أي: ولوط معهم أيضًا. والصالح: من كانت نيته وأقواله وأعماله على ما يرضي الله، والنبوة أرفع مراتب الصلاح. واللام: لشبه التمليك تتعلق بـ «وهب». والجملة معطوفة على جملة: جعلناهم. ونافلة: حال من «يعقوب» منصوبة، مصدر للفعل: نَفَلَ، كالعافية والعاقبة، استعمل بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وكلًّا: مفعول به أول مقدم منصوب لـ «جعل». وصالحين: مفعول ثان منصوب بالياء. والجملة معطوفة أيضًا. وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ.

(٣) يريد القراءة «أَيِمَّة». وهي قراءة صحيحة - انظر إتحاف البشر ص ٣١١ والنشر ١: ٣٧٩ - خلافًا لما زعمه صاحب الفتوحات ٣: ١٣٦ عن شيخه. وأئمة: مفعول ثان للفعل قبله منصوب، جمع قلة لإمام. وهو الذي يأتم الناس بعمله ويقتدون بصلاحه. والوزن: أَفعِلة، وأصله «أَأْمِمَةٌ» نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الميم في الثانية. والجملة معطوفة أيضًا.

(٤) يهدونهم: يدعونهم ويرشدونهم. والأمر: الوحي والتكليف. وأوحينا إليهم: بلّغناهم على لسان جبريل وأوجبنا عليهم. والفعل: العمل. والخيرات: جمع خيرة. وهو ما فيه نفع الدنيا والآخرة، أي: الشرائع المنزلة. وذكر الصلاة والزكاة بعدُ هو من عطف الخاص على العامّ، لما فيهما من الفضل بين العبادات. وإقام الصلاة: أداؤها بشروطها وأركانها وآدابها. وإيتاء الزكاة: دفعها لمن يستحقها. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة.

وقول المحلي «أن تفعل وتقام وتؤتى» مستفاد من التلخيص والبيضاوي، وهو قول الزمخشري، يعني أن «فعل» مصدر الفعل المبني للمجهول، وفي الكلام تقديرات: أصله: أن تُفعلَ الخيرات، ثم تحوّل إلى: فِعلًا الخيرات، ثم صار: فِعلَ الخيرات. وكذلك التقدير في «تقام وتؤتى». انظر الكشاف ٣: ١٢٧. والمراد أن يكون ذلك من الأنبياء وأتباعهم. وقوله «تخفيف» أي: لإضافته إلى الصلاة، خُفِّف بحذف التاء التي تبدل هاء في الوقف. وأصله «إِقْوَامٌ» على وزن: إفعال، مصدر: أقامَ، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا، فالتقى ألفان فحذفت الثانية وعوض منها تاء في آخره «إقامة»، ثم حذفت التاء: إِفَعْل. وفي النسخ: «تخفيفًا». والعابد: المقدِّس المطيع. وبأمر: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يهدي. والباء: للملابسة. والجملة في محل نصب صفة لـ «أئمة».

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة معطوفة على جملة «جعلناهم» في الآية ٧٠. وفعل: مفعول به منصوب، عطف عليه: إقام وإيتاء. وكل منها مصدر مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. وكانوا: انظر الآية ٤١. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ونا: ضمير العظمة متصل في محل جر لفظًا

﴿ولُوطًا آتيناهُ حُكمًا﴾: فصلًا بين الخُصوم ﴿وعِلمًا، ونَجَّيناهُ مِنَ القَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ تَعمَلُ﴾ أي: أهلُها الأعمالَ ﴿الخَبائثَ﴾، من اللّواط والرمي بالبُندق واللعب بالطيور وغير ذلك - ﴿إِنَّهُم كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ﴾: مصدرٌ: ساءَه، نقيضٍ: سرَّه ﴿فاسِقِينَ ٧٤ - وأدخَلْناهُ في رَحْمتِنا﴾، بأن أنجيناه من قومه. ﴿إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٧٥. (١)

﴿و﴾ اذكرْ ﴿نُوحًا﴾ - وما بعده بدل منه -(٢) ﴿إذ نادَى﴾: دعا على قومه، بقوله: «رَبِّ لا تَذَرْ» إلى آخره،(٣) ﴿مِن قَبلُ﴾، أي: قبلِ إبراهيمَ ولُوطٍ، ﴿فاستَجَبْنا لَهُ، فنَجَّيناهُ وأهلَهُ﴾ الذين في سفينته ﴿مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ﴾ ٧٦، أي: الغرقِ وتكذيب قومه له، ﴿ونَصَرْناهُ﴾: منعناه ﴿مِنَ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾، الدالّة على رسالته، ألّا يَصِلوا إليه بسُوء. ﴿إِنَّهُم كانُوا قَومَ سَوْءٍ، فأغرَقْناهُم أجمَعِينَ﴾ ٧٧. (٤)

ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل «عابدين» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». وفي التقديم معنى الحصر، أي: لنا موحدين مخلصين في العبادة، لا لغيرنا. والجملة معطوفة كالتي قبلها. ووزن إيتاء: إفعالٌ، مصدر الفعل: أُوتِيَ، أصله «إئتايٌ» أبدلت الهمزة الثانية ياء لسكونها بعد همزة مكسورة، وقلبت الياء ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف همزة.

(١) انظر آخر الآية ٧٢. وآتيناه: وهبنا له وأعطيناه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: حكمًا، أي حكمة. وفصلًا أي: بالحكمة والعدل. وهو تفسير بالبعض. والعلم: الفقه اللائق بالنبوة. وهو من عطف السبب على المسبَّب، لأن الحكم العادل يترتب على الفقه. ونجيناه: أنقذناه وخلصناه. والقرية: مدينته التي كان يدعو الناس فيها. والمراد عدة مدن، منها سدوم. وأل: عهدية ذهنية. وتعملها أي: تقوم بها. والخبائث: جمع خبيثة. وهي البالغة القبح والخساسة. وأصله «خَبايِثُ» أبدلت الياء، وهي في المفرد حرف مد زائد، همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

وخَبيثة على وزن: فَعِيلة، صفة مشبهة مؤنثة تفيد المبالغة من مصدر: خَبُثَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، وهو من الصفات الغالبة. وخبائث قوم لوط كثيرة. انظر الدر المنثور ٣:٣٢٣ - ٣٢٤. واللواط: فعل الفاحشة في الذكور. والبندق: اسم جنس جمعيٌّ واحدته بندقة. وهي هنا كرة من الحجر بحجم البندقة، يُقذف بها المارّة إيذاء وعدوانًا. واللعب بالطيور: استخدامها لصيد طيور الغير سرقة. والقوم: الجماعة من الناس. والسوء: القبح والشر. والفاسق: الخارج عن طاعة الله. وأدخلناه: قدّرنا له الدخول. ورحمتنا أي: من يستحق عطفنا بالإحسان والإكرام.

ولوطًا: مفعول به منصوب لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، أي: وآتينا لوطًا. والجملة معطوفة على جملة «جعلنا» في الآية ٧٠.

وكذلك جملتا: نجينا وأدخلنا. وجملة «آتينا» الثانية: تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا ضرب من التوكيد بذكر الجملة مرتين، تقديرًا ولفظًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نجينا». والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة لـ «القرية». وكانت: انظر الآية ٣٠. والخبائث: مفعول به لـ «تعمل»، وتقدير الأعمال قبله لبيان المعنى. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كانت. والجملة الكبرى صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٩. وقوم: خبر «كانوا» منصوب ومضاف. وفاسقين: خبر ثان منصوب بالياء. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أدخل». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنه». والجملة اعتراضية أيضًا تفيد السببية.

(٢) يعني أن «إذ»: اسم زمان في محل نصب بدل اشتمال من «نوحًا» المفعول به للفعل المقدر، أي: وقتَ ندائه. وفي هذا تلفيق بين توجهين من المعنى والإعراب أيضًا. انظر الدر المصون ٨:١٨٣ - ١٨٤. واذكر أي: يامحمد لنفسك تسلية ولقومك عظة. والجملة استئنافية. والأولى أن «نوحًا» معطوف على «لوطًا» منصوب بالعطف، خلافًا لما ذكره الآلوسي في ١٧:١٠٨، وإذ: في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن «نوحًا». انظر تعليقنا على الآيتين ٨٠ من سورة الأعراف و١٦ من سورة مريم. وعلى هذا تكون جملة إنه من الصالحين: اعتراضية كما ذكرنا قبل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٣) يعني: آخر قوله في الآية ٢٦ من سورة نوح. وزادت فيها خ: «على الأرض»، والفتوحات أيضًا: «من الكافرين ديّارًا». وفي ع وط والمطبوعات: «الخ». ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: نوح. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٤) أي: كلّهم مجتمعين. واستجبنا له: قبلنا نداءه وحققنا ما طلبه في دعائه. وأهله: أصحاب دينه من أسرته وقومه. والكرب: أقصى الغم والأخذ بالنفس. وأل: عهدية ذهنية. والعظيم: الذي لا مثيل له في الشدة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقوم الرجل: الجماعة التي يعيش بينها من رجال ونساء. وكذبوها: أنكروها وجحدوا صحتها. وأغرقناهم: أمتناهم خنقًا بماء الطوفان.

والفاء في المواضع الثلاثة: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكل جملة معطوفة على التي قبلها، الأولى والثانية: في محل جر بالعطف، والثالثة: في محل رفع بالعطف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نادى». واللام: للتعليل تتعلق بـ «استجبنا». وأهل: معطوف على مفعول «نجى» منصوب ومضاف. ومن الكرب: متعلقان بـ «نجى». ومن القوم أي: من

﴿و﴾ اذكرْ ﴿داوُدَ وسُلَيمانَ﴾ أي: قِصّتَهما، ويُبدل منهما:[(١)] ﴿إذ يَحكُمانِ في الحَرْثِ﴾، هو زرع أو كرم، ﴿إذ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَومِ﴾ أي: رعته ليلًا، بلا راع بأن انفلتت، ﴿وكُنّا لِحُكمِهِم شاهِدِينَ﴾ ٧٨ - فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين. قال داود: لصاحبِ الحرث رقابُ الغنم. وقال سُليمان: يَنتفع بدَرِّها ونسلها وصوفها، إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها، فيردُّها إليه -[(٢)] ﴿ففَهَّمْناها﴾ أي: الحُكومةَ ﴿سُلَيمانَ﴾ - وحكمُهما باجتهادٍ ورجَعَ داود إلى سليمان، وقيل: بوحيٍ والثاني ناسخ للأول - ﴿وكُلًّا﴾ منهما ﴿آتَينا﴾هُ ﴿حُكمًا﴾: نُبوّة ﴿وعِلمًا﴾، بأمور الدِّين، ﴿وسَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الجِبالَ، يُسَبِّحْنَ، والطَّيرَ﴾ كذلك، سُخّرا للتسبيح معه، لأمره به إذا وَجدَ فترة لينشط له، ﴿وكُنّا فاعِلِينَ﴾ ٧٩ تسخير تسبيحهما معه، وإن كان عجبًا عندكم، أي: مجاوبةً للسيد داود،[(٣)] ﴿وعَلَّمْناهُ صَنعَةَ لَبُوسٍ﴾ وهي الدِّرع لأنها تُلبس - وهو

مكروههم، متعلقان بـ «نصر» لتضمنه معنى: منع وعصم. والجملة معطوفة على جملة «نجينا» في محل جر بالعطف.

ومِن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين. والذين: اسم موصول في محل جر صفة لـ «القوم» الموطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «كذب». والجملة صلة الموصول.

وإنهم... أجمعين: اعتراض. وجملة إنهم كانوا: ابتدائية في الاعتراض كبرى. وانظر الآية ٧٤. وجملة أغرقناهم: معطوفة على جملة «كانوا» في محل رفع بالعطف ختامًا للاعتراض. وأجمعين: توكيد منصوب بالياء لمفعول: أغرق. ووزن استجبنا: استَفَلْنا، وأصله «استَجْوَبَ» والزيادة فيه للمبالغة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا «استجابَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(١) كذا من التلخيص، وهو في الكشاف ١٢٨:٣. وفيه تسمح جريًا مع المعنى. أما في الإعراب فالمبدل منه «داود»، وسليمان: معطوف عليه. وتقدير «قصتهما» من البحر ٦: ٣٣٠ يقتضي أن «إذ»: ظرفُ زمان متعلق بالمقدر لما فيه من معنى المصدر، لا بدلٌ منه كما في الفتوحات ١٣٧:٣ والصاوي ٨٤:٣. انظر الدر المصون ٨: ١٨٤. وأيسر من هذ كله أن يعلق الظرف بحال محذوفة عن داود وسليمان، وهما معطوفان على «لوطًا» أيضًا ومنصوبان بالعطف، ولا حاجة إلى تقدير فعل محذوف. وكذلك ما يلي مما فيه تقدير الفعل قبله. وهذا أولى من التقدير، على قول جماعة. وعبارة المحلي فيها تلفيق بين توجيهين. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٦. وحذفت واو «داود» الثانية في الرسم اصطلاحًا، ومنع من الصرف للعلمية والعجمة، وسليمان للعلمية وزيادة ألف ونون. وهو مصغر سَلمان. وفي الأصل والمنحة: «منهما» يعني أن «إذ»: بدل من: قصة. وهو يوافق ما رجحه صاحب الفتوحات والصاوي من الإعراب. ث: منه.

(٢) روي أن رجلين من بني إسرائيل احتكما إلى داود، لأن أحدهما انتشرت غنمه في زرع الآخر وأفسدته، فحكم له أن يأخذ الغنم تعويضًا. ولما خرجا شكا صاحب الغنم أمره إلى سليمان، فدخل على أبيه وقال: يانبيّ الله، إني أرى أن يأخذ صاحب الغنم الحرث، يقوم عليه ويصلحه حتى يعود كما كان، ويأخذ صاحب الحرث الغنم في تلك المدة، ينتفع بها. فإذا عاد الحرث إلى حاله صُرف كل مال إلى صاحبه. فقال داود: وُفّقتَ، يابنيّ. وقضى بينهما بذلك. البحر ٦: ٣٣٠. ويحكم: يقضي ويفصل بين المتخاصمين. عُبّرَ بالمضارع عن الماضي حكاية للحال، واستحضارًا لها كأنها تحصل حينذاك. والغنم: القطيع من الماعز والضأن. والقوم أي: بعضهم. وأل: عهدية ذهنية. وكنا لحكمهم شاهدين أي: حاضرين وكان ذلك بعلمنا ومرأى منّا ومسمع، لا يخفى علينا شيء منه. واستعمل ضمير الجماعة، للدلالة على اثنين مجازًا، لأن التثنية جمع في المعنى. ورقاب الغنم أي: مُلكها. والإصلاح: العناية. وصاحبها أي: صاحب الغنم.

ويحكمان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والحرث: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «يحكم». وإذ: بدل من «إذ» التي قبلها في محل نصب بالبدلية ولا تعلق. انظر الآية ٥٢. ونفشت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل: نفش. والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: للحال والاقتران. وكنا: انظر الآية ١٤. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وحكم: مجرور لفظًا ومضاف منصوب محلًا مفعول به مقدم «شاهدين». انظر آخر الآية ٧٣. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يحكم.

(٣) يعني: لأجل مجاوبة النبي داود، حين يأمرهما. وفهّمناها سليمان أي: خصصناه بفضل من القوة في الفهم، فأدرك به الصواب فيها. وهذا على القول بأن حكمهما اجتهاد. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «ها» وهو مقدم، والزيادة فيه للجعل والتعدية، وزنه: فَعَّل، وأصله «فَهْهَمَ» أدغمت الهاء الأولى في الثانية. ومعنى سليمان: رَجل السلام. وهو من بني إسرائيل الحاميين. وآتيناه: أعطيناه. انظر الآية ٧٤. وفي النسختين: «آتينا». وسخرناه: ذلّلناه وكلّفناه العمل. والجبال: جمع جبل. وهو ماغلظ وارتفع من الأرض. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويسبح: ينزه الله ويقدسه. والتسبيح هنا بلسان الحال، لا يفهمه من الخلق إلّا من أوتي القدرة على ذلك. انظر الآية ٤٤ من سورة الإسراء.

أوّل مَن صنعها وكان قبلها صفائحُ - ﴿لَكُم﴾ في جملة الناس، ﴿لِتُحصِنَكُم﴾ بالنون لله، وبالتحتانيّة لداود، وبالفوقانيّة للبوس،(١) ﴿مِن بأسِكُم﴾: حربكم مع أعدائكم. ﴿فَهَل أنتُم﴾ - يا أهل مكّة - ﴿شاكِرُونَ﴾ ٨٠ نِعمتي بتصديق الرسول؟ أي: اشكروني بذلك.(٢)

﴿وَ﴾ سخّرنا ﴿لِسُلَيمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً﴾ - وفي آية أُخرى: «رُخاءً» - أي: شديدة الهبوب وخفيفته(٣) بحسَب إرادته، ﴿تَجرِي بِأمرِهِ إلَى الأرضِ الَّتِي بارَكنا فِيها﴾ وهي الشام، ﴿وَكُنّا بِكُلِّ شَيءٍ عالِمِينَ﴾ ٨١. من ذلك(٤) علمه - تعالى - بأنّ ما يُعطيه سليمانَ يدعوه إلى الخضوع لربّه. ففعلَه - تعالى - على مُقتضى علمه، ﴿وَ﴾ سخّرنا ﴿مِنَ الشَّياطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾:

والطير: اسم جمع واحده طائر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي أيضًا. وقول المحلي «كذلك» يقتضي أن القراءة «والطيرُ» بالرفع، كما جاء في التلخيص، عطفًا على فاعل «يسبح»، دون فاصل كما أجاز الكوفيون. انظر البحر ٦: ٣٢٠ والإنصاف ص ٤٧٤. وهي قراءة شاذة. وقوله «لأمره به...» أي: لأن يأمره داود بالتسبيح، حين يجد في نفسه فتورًا، ريثما ينشط لذلك. وكنا أي: وما نزال دون قيد بزمان. وفاعلين أي: قادرين على الفعل والخلق. وقوله «تسخير تسبيحهما» يعني: تكليفهما حصوله. خ: «التسخير تسبيحها». والعجب: المستغرب حدوثه. وفيما عدا الأصل والنسخ: مجاوبته للسيد داود.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة «فهمنا»: معطوفة على جملة «نفشت» في محل جر بالعطف. وسليمان: مفعول به أول مؤخر منصوب. وكلًّا: مفعول به أول مقدم منصوب للفعل «آتى». ولا حاجة هنا إلى تقدير الهاء. وحكمًا: مفعول به ثان منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب متعلق بـ «سخر». وهو مضاف. والجملة معطوفة على جملة: فهمنا. وداود: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجبال: مفعول به للفعل قبله منصوب. ويسبحن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من الجبال و«الطير» المعطوف أيضًا. وكنا: انظر الآية ١٤. والجملة معطوفة أيضا على جملة: فهمنا.

(١) يريد أن القراءة التي أثبتناها بالنون ضمير العظمة فيها لله، وقراءة «لِيُحصِنَكُم» بالتحتانية كما في ع وط، أي بالياء، ضمير الفاعل لداود، وقراءة «لِتُحصِنَكُم» بالفوقانية كما في ث، أي بالتاء، ضمير الفاعل للبوس. وهي الدرع التي تصنع من الزرد، مؤنثة وقد تذكَّر. وعلمناه: ألهمناه ويسرنا له التعلم، والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: صنعة. وهي العمل المتقن، مصدر للفعل: صنعَ، مضاف إلى مفعوله في المعنى. انظر التاج (صنع). واللبوس: ما يلبس. وقول المحلي «كان قبلها صفائح» أي: كان قبل درع الزرد صفائح من الحديد تلبس في الحرب. وفي الفتوحات: «وكانت» أي: وكانت الدروع قبلها صفائح. ونحصن: نحمي ونحفظ.

وجملة علمنا: معطوفة على جملة: فهمنا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ولكم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «لبوس». واللام: للاختصاص. والثانية: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. ونحصن: فعل مضارع منصوب، تتعلق به «من» التي لابتداء الغاية المكانية. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محلِ جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «علّم». ولبوس وزنه: فَعُولٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: لُبسَ، استعمل لاسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن نُحصن: نُفعِل، وأصله «نُؤَحصِنُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحصِنُ.

(٢) أي: بتصديق الرسول. والمراد أن الاستفهام بـ «هل» معناه الأمر تلطفًا وتأنيسًا. وشكر النعمة: إظهارها وذكر المنعِم بالفضل والثناء قلبًا ولسانًا وعملًا. وفي النسخ وط والفتحات والصاوي والمطبوعات: «نعمي». والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وشاكرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة اعتراضية.

(٣) يعني الآية ٣٦ من سورة ص. وقول المحلي «شديدة الهبوب» تفسير لـ «عاصفة»، وخفيفته: تفسير لـ «رخاء». والريح: الهواء المتحرك، مفعول به للفعل المقدر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ولسليمان: متعلقان بالفعل المقدر أيضًا. واللام: للاختصاص حرف جر. وسليمان: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة معطوفة على جملة: فهمنا. وعاصفة: حال منصوبة عن: الريح.

(٤) أي: من علمه بكل شيء. وتجري: تتحرك. والأمر: الطلب والإرادة. وباركنا: جعلنا الخير الدائم. وكنا: انظر الآيتين ١٤ و٧٩. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود. وعالمين أي: محيطين علمًا بالخفايا والظواهر وما بينها، نُجريها كما تقتضي الحكمة البالغة ومصلحة الكون. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: الريح. وبأمر: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «تجري». والباء: للملابسة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «تجري». والجملة في محل نصب حال ثانية. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة لـ «الأرض». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «بارك». والجملة صلة الموصول. وبكل: متعلقان باسم الفاعل: عالمين. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي. وكل: لاستغراق أفراد النكرة.

يدخلون في البحر فيُخرجون منه الجواهر لسُليمان، ﴿**وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ**﴾ أي: سِوى الغَوص من البناء وغيره، ﴿**وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ**﴾ ٨٢ من أن يُفسدوا ما عملوا،(١) لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه، إن لم يشتغلوا بغيره.

﴿**وَ**﴾ اذكرْ ﴿**أَيُّوبَ**﴾، ويبدل منه(٢): ﴿**إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ**﴾، لمّا ابتُلي بفقدِ جميع ماله وولده، وتمزيق جسده، وهجرِ جميع الناس له إلّا زوجته، سنين ثلاثًا أو سبعًا أو ثمانيَ عشْرةَ، وضُيِّق عيشُه: ﴿**أَنِّي**﴾ - بفتح الهمزة، بتقدير الباء - ﴿**مَسَّنِيَ الضُّرُّ**﴾، أي: الشِّدّة، ﴿**وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ ٨٣.(٣) ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ**﴾ دعاءه، ﴿**فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ**﴾: أولاده الذكور والإناث، بأن أُحيُوا له، وكُلّ من الصِّنفين ثلاث أو سبع،(٤) ﴿**وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ**﴾، من زوجته، وزِيدَ في شبابها. «وكانَ لهُ أندَرٌ للقَمح، وأندَرٌ للشَّعير، فبعَثَ اللهُ سحابتَين، أفرَغَتْ إحداهُما على أندَرِ القمحِ الذَّهَبَ، وأفرَغَتِ

(١) الشياطين: جمع شيطان. وهو الكافر من الجن يوسوس بالشر والضلال، قلبت ألفه ياء في الجمع لوقوعها بعد كسر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. قال أبوحيان: «وقد أكثر الأخباريون في ملك سليمان، ولا ينبغي أن يعتمد إلّا على ما قصه الله في كتابه، وفي حديث رسول الله ﷺ». البحر ٦: ٣٣٣. ويعمل: يفعل وينفذ خدمة وطاعة. وحافظين أي: مانعين لهم أن ينقادوا لطبيعتهم الشريرة. ووزن يغوص: يَفْعُلُ، وأصله «يَغْوُصُ» أُعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها.

ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون الشين الأولى. والشياطين: مجرور بالكسرة الظاهرة. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «مَن» التي هي نكرة موصوفة، معطوفة على الريح في محل نصب. وتقدير «سخرنا» هنا لبيان المعنى. وله: متعلقان بـ«يغوص». واللام: للتعليل. والجملة في محل نصب صفة لـ«مَن»، عطفت عليهاجملة: يعملون. فهي في محل نصب بالعطف. وعملًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. ودون: صفة لـ«عملًا» منصوبة ومضافة إلى اسم الإشارة: ذا. وهي وصفية للمغايرة. انظر الآية ٢٩. وكنا: انظر الآيتين ١٣ و٧٩. والجملة معطوفة أيضًا.

(٢) انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٨. وأيوب: معطوف على «داود» كما تقتضي عبارة المحلي. وتقدير «اذكر» ههنا لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والأولى هو العطف على «لوطًا» أيضًا. وأيوب: نبي حامي من ذرية العيص بن إسحاق، وأمه من سلالة لوط. فاسمه أعجمي يحتمل أن يكون على وزن «فَيْعُول» من الأوب، وأصله «أيْوُوب» قلبت الواو الأولى ياء وأدغمت فيها الياء. ومعناه: الكثير التوبة. انظر ص ٤٩٠ من الممتع الكبير.

(٣) وصف ربه بغاية الرحمة، بعدما ذكر نفسه بما يوجب الرحمة، إلطافًا بالسؤال والدعاء. وذكرُ هذه الصفة في الدعاء يعني طلب ما تتضمنه. وهو الرحمة. وللمفسرين في بيان سبب الدعاء سبعة عشر قولًا، أمثلها أنه نهض ليصلي فلم يقدر، فقال: «مسني الضر» إخبارًا عن حاله، لا شكوى لبلائه. البحر ٦: ٣٣٤. وناداه أي: دعاه باسمه الأعظم، وجأر إليه أن ينقذه من البلاء. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وزوجته اسمها رحمة، وهي حفيدة يوسف بن يعقوب. ومسني: أصابني وخصني. والفعل على وزن: فَعِلَ، وأصله «مَسِسَ» سكنت السين الأولى وأدغمت في الثانية. والضر: شدة البلاء والجَهد في النفس، من مرض وهزال وعجز، أصله «الْضُرْرُ» أدغمت الراء الأولى في الثانية، وأبدلت اللام ضادًا وأدغمت في الضاد الثانية. وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والراحم: المتفضل بالعطف والإحسان.

ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فاعَلَ، وأصله «نادَوَ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفةً فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاعل يعود على: أيوب. ورب: مفعول به منصوب ومضاف. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢٥. والضر: فاعل مؤخر مرفوع لـ«مس». وأل: عهدية حضورية. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، وتقدير الباء قبله من التلخيص والبيضاوي لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والواو: للحال والاقتران. وأرحم: خبر مرفوع للمبتدأ: أنت، ومضاف إلى: الراحمين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة في محل نصب حال من مفعول: مس.

(٤) هذا قول بعض المفسرين، وهو ظاهر لفظ الآية. وعن مجاهد، وغيرِ واحدٍ من السلف، أنه قيل لأيوب: «إن أهلك في الجنة. فإن شئت أتيناك بهم، وإن شئت تركناهم لك في الجنة، وعوضناك مثلهم». فقال: «لا بل اتركهم في الجنة». وعُوِّض مثلَهم في الدنيا. تفسير ابن كثير ٣: ١٨٥. وقد طول الأخباريون في قصة أيوب، بدسائس إسرائيلية لا يصح أكثرها. انظر ص ١٣٤ - ١٣٧ من الإسرائيليات في التفسير والحديث. واستجبنا: انظر الآية ٧٦. ودعاءه أي: ما كان في قوله من الدعاء. وفيما عدا الأصل: «نداءه». وكشفنا: رفعنا وأزلنا. وآتينا: أعطينا. والصنفان أي: الذكور والإناث.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة استجبنا: معطوفة على جملة «نادى» في محل جر بالعطف. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ«كشف». والجملة معطوفة على جملة «استجبنا»، وعطفت عليها جملة «آتينا». فهما في محل جر أيضًا. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وأهل: مفعول ثان منصوب لـ«آتى» ومضاف.

الأُخرَى على أَندَرِ الشَّعيرِ الوَرِقَ، حتَّى فاضَ»،[(١)] ﴿رَحْمَةً﴾: مفعول له، ﴿مِن عِندِنا﴾: صفةٌ، ﴿وذِكرَى لِلعابِدِينَ﴾ ٨٤، ليصبروا فيُثابوا.[(٢)]

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إسماعِيلَ وإدرِيسَ وذا الكِفلِ، كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ﴾ ٨٥ على طاعة الله وعن معاصيه، ﴿وأدخَلْناهُم في رَحمتِنا﴾ من النُّبوّة. ﴿إنَّهُم مِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٨٦ لها. وسُمّي ذا الكِفل لأنه تكفّل بصيام جميع نهاره وقِيام جميع ليله، وأن يقضي بين الناس ولا يغضب، فوفى بذلك. وقيل: لم يكن نبيًّا.[(٣)]

﴿و﴾ اذكرْ ﴿ذا النُّونِ﴾: صاحبَ الحُوت - وهو يُونسُ بن متَّى - ويُبدل منه[(٤)]: ﴿إذ ذَهَبَ مُغاضِبًا﴾ لقومه، أي: غضبان عليهم ممّا قاسى منهم، ولم يُؤذَن له في ذلك، ﴿فظَنَّ أن لَن نَقدِرَ علَيهِ﴾، أي: نقضيَ عليه ما قضيناه من حبسه في بطن الحُوت، أو نضيّق عليه بذلك، ﴿فنادَى في الظُّلُماتِ﴾: ظُلمة الليل وظُلمة البحر وظُلمة بطن الحُوت: ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿لا إلَهَ إلّا أنتَ، سُبحانَكَ! إنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾ ٨٧ في ذَهابي من بين قومي[(٥)]

(١) أي: امتلأ كل من الأندرين. وهذا النص من حديث صحيح، أخرجه ابن حِبّان في ٤:٢٤٤. وانظر مجمع الزوائد ٨:٢٠٨. ومثلهم أي: مماثلًا إياهم. ومن زوجته أي: من الذين ولدتهم زوجته. والأندر: البيدر. والورق: الفضة. ومثل: معطوف على «أهل» منصوب ومضاف. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب متعلق بصفة محذوفة لمثل، وهو مضاف. وإنما كانت الصفة لـ «مثل» لأنه نكرة في المعنى، والإضافة لفظية كما ذكرنا في التفسير.

(٢) الرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. والمفعول له، أي: المفعول لأجله، تنازعت فيه الأفعال الثلاثة قبله، فيكون للأخير لأنه أقرب. والعندية تعني المكانة الرفيعة والقربى. والذكرى: التذكير والعظة. والعابد: المقدّس المطيع لله. وقول المحلي «صفة» يعني أن الجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وعند: مجرور بالكسرة ومضاف. وذكرى: معطوف على «رحمة» منصوب بالفتحة المقدرة. واللام: حرف جرٍ زائدٌ للتقوية والتوكيد. والعابدين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا مفعول به لاسم المصدر: ذكرى. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٣) يعني أن هذا القول ضعيف، لتمريضه بلفظ «قيل»، وأن ذا الكفل نبي هو الصحيح. قال أبو حيان: «وقيل في تسميته ذا الكفل أقوال مضطربة لا تصح». البحر ٦:٣٣٤. وإسماعيل: ابن إبراهيم وأبو عرب الشمال. وإدريس: جد لنوح أوحيت إليه ثلاثون صحيفة. وذو الكفل قيل: هو بِشر بن أيوب. فهو حامي من ذرية العيص بن إسحاق. وكل أي: كل واحد من الثلاثة. فكل: لاستغراق أفراد النكرة. والصابر: المتجلد يتحمل ولا يضجر. وأدخلناهم أي: جعلناهم داخلين ويسرنا لهم ذلك. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. والصالح لها أي: المستحق للنبوة.

وذا: معطوف على «لوطًا» في الآية ٧٤ مثل «إسماعيل وإدريس» منصوب بالألف ومضاف. والكفل: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: كل. والجملة في محل نصب حال من: إسماعيل وإدريس وذي الكفل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أدخل» والجملة هذه معطوفة على الخبر المحذوف، في محل رفع بالعطف، لا على جملة مقدرة خلافًا لِما في الفتوحات ٣:١٤٢ والصاوي ٣:٨٧. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٩. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وجملة إنهم من الصالحين: اعتراضية تفيد السببية. وأل: حرفية موصولة في الموضعين.

(٤) انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٨. والنون: الحوت. وأل: عهدية ذهنية. وذو النون حامي كان نبيًّا من بني إسرائيل في نِينَوَى قرب الموصل. وذا: معطوف على «لوطًا» أيضًا منصوب بالألف ومضاف. والنون: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: الفُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر فعل مهمل: نِينَ، أي: خُفِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

(٥) في نداء ذي النون توحيد لله - تعالى - وتنزيه له عن سمات النقص، وإقرار بالخطأ. وذهب أي: غادر القوم الذين كان يدعوهم إلى التوحيد، في نينوى. والمغاضب: المشارك لغيره في الغضب. وهو السخط وإرادة الانتقام. وقول المحلي «غضبان عليهم» أي: وهم غِضاب عليه. وظن: حسب وتوهم. ونقدر: نُقَدِّر ونَحكم. وما قضيناه أي: ماحكمنا به عليه. ث وع: «ما قضينا». وفي ط والفتوحات والصاوي والمطبوعات: «بما قضينا». ونادى: دعا الله باسمه الأعظم. والظُّلمة: السواد الشديد لغياب النور. وأل: عهدية ذهنية. وحركت اللام في الجمع بالضم إتباعًا لحركة الظاء، وتعبيرًا عن المبالغة. والإله: المعبود بحق وحده. وسبحانك: تنزيهًا لك عما لا يليق بك. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والظالم: المخطئ.

ومغاضبًا: حال منصوبة عن فاعل: ذهب، والزيادة فيه للمشاركة. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب في الموضعين، وكل جملة بعدها معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وأن: مصدرية للتوكيد، حرف مشبه بالفعل مخفف من «أنّ»، واسمه ضمير الشأن، أي: الموضوع والأمر. وإنما يكون هذا الضمير للتهويل والتعظيم والتوكيد. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد في المستقبل. ونقدر: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نقدر». والجملة في محل رفع خبر «أن».

بلا إذن. ﴿فاستَجَبْنا لَهُ، ونَجَّيناهُ مِنَ الغَمِّ﴾ بتلك الظلمات. ﴿وكَذٰلِكَ﴾ كما أنجيناه، ﴿نُنْجِي المُؤمِنِينَ﴾ ٨٨ من كربهم، إذا استغاثوا بنا داعين.(١)

﴿و﴾ اذكرْ ﴿زَكَرِيّاءَ﴾، ويُبدل منه: ﴿إذ نادَى رَبَّهُ﴾ بقوله: ﴿رَبِّ، لا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أي: بلا ولد يرثني. ﴿وأنتَ خَيرُ الوارِثِينَ﴾ ٨٩ الباقي بعد فناء خلقك.(٢) ﴿فاستَجَبْنا لَهُ﴾ نِداءه، ﴿ووَهَبْنا لَهُ يَحيَى﴾ ولدًا، ﴿وأصلَحْنا لَهُ زَوجَهُ﴾ فأتت بالولد بعد عُقمها. ﴿إنَّهُم﴾ أي: مَن ذُكر من الأنبياء ﴿كانُوا يُسارِعُونَ﴾: يُبادرون ﴿في الخَيراتِ﴾: الطاعات، ﴿ويَدعُونَنا رَغَبًا﴾ في رحمتنا، ﴿ورَهَبًا﴾ من عذابنا، ﴿وكانُوا لَنا خاشِعِينَ﴾ ٩٠: متواضعين في عِبادتهم.(٣)

والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن. ووزن ظن: فَعَلَ، وأصله «ظَنَنَ» سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «نادى». وقول المحلي «بأن» من التلخيص والبيضاوي، يعني أن المصدر المؤول من «أن لا... الظالمين» في محل نصب بنزع الخافض. والأولى هنا أن «أنْ» هنا تفسيرية، وتتمة الآية مفسِّرة لمضمون النداء. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. انظر الآية ٢٥. والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في التفسير. وجملة «أسبح سبحانك»: استئنافية ضمن التفسير. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٢٩. وكنت: انظر الآية ١٤. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للتفسير.

(١) أي: بهذا الدعاء خاصة، أو بغيره عامة. انظر المستدرك ١: ٥٠٥ والحديث ٣٥٠٠ في الترمذي. واستجبنا: انظر الآية ٧٦. والغم: الحزن وضيق النفس. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والظلمات هي المذكورة في الآية ٨٧. وفيما عدا الأصل وث وع وبعض النسخ: «بتلك الكلمات» أي: التي دعا بها. وأنجيناه: أنقذناه وخلصناه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «كما نجيناه». والمؤمن: المصدق لله ورسوله قد اعترف قلبه بالتوحيد وما يتعلق به. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نجي». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. والواو: حرف اعتراض. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: ننجي، لبيان النوع والمبالغة، ومضاف إلى اسم الإشارة: ذا. انظر الآية ٢٩. وننجي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: نُفعِلُ، وأصله «نُؤَنْجِوُ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُنجِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة اعتراضية. وغمّ وزنه: فَعْل، مصدر: غَمَّ، وأصله «غَمْمٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية.

(٢) انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٧٨ و٨٣. وزكرياء: نبي من بني إسرائيل، وهو زوج خالة مريم. انظر الآيات ٢ - ١١ من سورة مريم. وفيما عدا الأصل وخ: «زكريا». وربِّ أي: ياربّي، حذف حرف النداء وياء المتكلم للتخفيف. ولا تذرني: لا تتركني وتَدَعْني. والفرد: الوحيد لا نسل له. وخيرهم: أفضلهم، لأن عاقبة الأمور كلها إليك. فهو يفوض أمره إلى الله، أي: وإن لم ترزقني وارثًا فلا أبالي، لأنك الوارث خير وارث. والوارث: من يملك الأشياء بعد فناء أصحابها. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ووزن تذر: تَعَل، وأصله «تَوْذِرُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَوْذِرُ» لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة، ثم قلبت الكسرة فتحة حملًا على مرادفه: تَدَعُ.

ورب: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة. وحذف حرف النداء مبالغة في التعظيم لما يشعر بمعنى الأمر والتنبيه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. ورب... الوارثين: في محل نصب مفعول به لحال محذوفة عن فاعل: نادى، أي: قائلًا. وتقدير «بقوله» لبيان المعنى. ولا: حرف جازم معناه الدعاء. وتذر: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. وفردًا: حال منصوبة عن مفعول: تذر. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والدعاء هذا يعني طلب النسل، أي: ارزقني الولد الذي يرث النبوة والعلم، ليدعو الناس إليك. وخير: اسم تفضيل، خبر مرفوع للمبتدأ: أنت. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٣) استجبنا له: انظر الآية ٧٦. ووهبنا له: أعطيناه ومنحناه. انظر الآية ٧٢. وأصلحناها: جعلناها صالحة للحمل والولادة. والزوج: المرأة. وقول المحلي «من ذكر» أي: في الآيات ٤٨ - ٩٠. وفي الخيرات: في عملها والدعوة لها، مع ثباتهم في ذلك واستمرارهم عليه. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويدعون: يرجون الخير متذللين. والوزن: يَفعُونَ، أصله «يَدعُوُوْن» استثقلت الضمة على الواو الأولى فسكنت، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. ورغبًا أي: راغبين ومؤملين. ورهبًا أي: راهبين وفزعين.

وجملة استجبنا: معطوفة على جملة «نادى» في محل جر بالعطف، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل جر أيضًا. ويحيى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة. وله: متعلقان بـ «أصلح». واللام: للاختصاص. وزوج: مفعول به منصوب ومضاف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٩. وكانوا: انظر الآية ٤١. وجملة يسارعون: صغرى في محل نصب خبر: كان.

﴿وَ﴾ اذكرْ مريم ﴿الَّتِي أَحصَنَتْ فَرْجَهَا﴾: حفظتْه من أن يُنال، ﴿فَنَفَخْنا فِيها مِن رُوحِنا﴾ أي: جِبريلَ، حيث نفخ في جيب دِرعها فحملت بعيسَى، ﴿وَجَعَلْنَاها وابنَها آيَةً لِلعالَمِينَ﴾ ٩١: الإنسِ والجنّ والملائكة، حيثُ ولدتْه من غير فحل -(١) ﴿إِنَّ هَٰذِهِ﴾ أي: مِلّةَ الإسلام ﴿أُمَّتُكُم﴾: دِينكم، أيها المُخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها، ﴿أُمَّةً واحِدَةً﴾: حالٌ لازمة، ﴿وَأَنا رَبُّكُم. فاعبُدُونِ﴾ ٩٢ وحِّدُونِ -(٢) ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾ أي: بعضُ المخاطبين ﴿أَمرَهُم بَينَهُم﴾ أي: تفرّقوا أمر دِينهم مُتخالفين فيه، وهم طوائف اليهود والنصارى. قال تعالى: ﴿كُلٌّ إِلَينا راجِعُونَ﴾ ٩٣، أي: فنُجازيه بعمله.(٣) ﴿فَمَن يَعمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ، وَهُوَ مُؤمِنٌ،

والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ»، وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» الاعتراضية المفيدة للسببية.

وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يسارع». والزيادة في الفعل للمبالغة. ونا: ضمير العظمة في محل نصب مفعول به. ورغبًا: حال منصوبة عن فاعل: يدعو، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. ورهبًا: معطوف عليه منصوب بالعطف، وليس مثله في الإعراب كما ذكر المعربون. والجملة معطوفة على جملة «يسارعون» في محل نصب بالعطف. ولنا: متعلقان باسم الفاعل «خاشعين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». واللام: للتعليل. والجملة معطوفة على نظيرتها في محل رفع بالعطف.

(١) يعني: من غير ماءِ رجلٍ تحمل منه. وينال أي: يصل إليه أحد بحلال أو حرام. وقد كانت الرهبانية من شريعة دينها. ونفخنا: أجرينا الهواء بنفخ جبريل. وفيها: في ابنها، أي: في تكوينه من جيب درعها. ومن روحنا أي: من جهة روحنا. والمراد بالروح هنا جبريل، أي: فنفخنا من جهته، لأنه هو الذي أُرسل إليها بذلك. وجيب الدرع: الفُرجة في القميص يدخل منها الرأس. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: آية، أي: معجزة تدل على وحدانية الله. والابن: الولد الذكر. وأُفردت الآية في الدلالة على المثنى، لأن حال عيسى وأمه بمجموعهما واحدة. وهي ولادتها إياه من غير فحل. والعالم: مجموع الجنس من الخلق.

والتي: اسم موصول مبني على السكون معطوف على «لوطًا» في محل نصب أيضًا. وتقدير «اذكر مريم» لبيان المعنى. وأحصنت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وفرج: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها الجملة بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وفي ومن: تتعلقان بـ «نفخ». والأولى: للظرفية المكانية، والثانية: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وابن: معطوف على «ها» قبله منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر أيضًا. واللام: للتعليل حرف جر.

والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». وهي على وزن: فَعَلة، وأصلها «أَيَيَةٌ» قلبت الياء الأولى ألفًا لتحركها بعد فتح.

(٢) أي: في التقديس والامتثال للأمر والنهي. والمِلّة: العقيدة. والمخاطبون هم العرب ومن تبلغه دعوة الإسلام. يعني أن الإسلام هو الدين الذي كان عليه جميع الرسل والأنبياء المذكورين، قِوامه التوحيد والإخلاص، لا خلاف في شيء من أصول العقيدة فيه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٩. وهذه: انظر الآية ٥٢. وذه: في محل نصب اسم «إنّ». والخبر هو: أمةُ، مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. والأصل في الأمة: المجموعة من الناس، على وزن: فُعْلةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: أَمٌّ، يُعبَّر به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «أُمْمَةٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

وأمةً: حال منصوبة من الخبر. وهي حال مؤكدة وموطئة أيضًا تفيد المبالغة، جازت حاليتها لوصفها بـ «واحدة». وأنا: انظر الآية ٢٥. وهو في محل رفع مبتدأ خبره: رب، مرفوع ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة معطوفة على التي قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واعبدونِ: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الثابتة معه: حرف وقاية، حذفت بعده ياء المتكلم للتخفيف، وهي في محل نصب مفعول به. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض الذي يشمل الآية كلها.

(٣) تقطعوه: قطّعوه واقتسموه، فكل قوم آمن بشيء منه وكفر بغيره. وفيه التفات من الخطاب إلى الغَيبة للتوبيخ والتشنيع، وجعل الأخبار موجهة إلى غيرهم مبالغة في التقبيح. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: نفخنا. والأمر: الشأن الذي أُمروا به من العقيدة والشرائع. وكل أي: كل ثابتٍ على الحق أو منحرفٍ منهم. وهو لاستغراق أفراد النكرة. وإلينا: إلى لقاء حسابنا يوم القيامة. والراجع: العائد من قبره حيًّا بالبعث.

وأمر: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تقطع». والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث. وراجعون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: كل. والجملة استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإلينا: متعلقان باسم الفاعل «راجعون»، وقدما عليه للحصر، أي: إلينا وحدنا، لا إلى غيرنا من المعبودات. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. ووزن تقطع: تَفَعَّلَ، أصله «تَقَطْطَعَ» أدغمت الطاء الأولى في الثانية. والزيادة فيه للمبالغة والتوكيد.

فلا كُفرانَ أي: جحودَ ﴿**لِسَعيِهِ، وإنّا لَهُ كاتِبُونَ**﴾ ٩٤، بأن نأمر الحَفَظة بكتبه، فنُجازيه عليه.(١)

﴿**وحَرامٌ عَلَى قَرْيَةٍ، أهلَكْناها**﴾ أُريدَ أهلُها، ﴿**أنَّهُم لا**﴾: زائدةٌ ﴿**يَرجِعُونَ**﴾ ٩٥ أي: مُمتنع رُجوعُهم إلى الدنيا.(٢) ﴿**حَتَّى**﴾: غايةٌ لامتناع رُجوعهم ﴿**إذا فُتِحَتْ**﴾ - بالتخفيف والتشديد -(٣) ﴿**يأجُوجُ ومأجُوجُ**﴾، بالهمز وتركه(٤): اسمان أعجميّان لقبيلتين، ويقدَّر قبله مضاف أي: سدُّهما - وذلك قربَ القيامة - ﴿**وهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ**﴾: مُرتفِع من الأرض ﴿**يَنسِلُونَ**﴾ ٩٦: يُسرعون، ﴿**واقتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ**﴾ أي: يومُ القيامة، ﴿**فإذا هِيَ**﴾ أي: القِصّة ﴿**شاخِصةٌ أبصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ في ذلك اليوم لشِدّته، يقولون: ﴿**يا**﴾: للتنبيه ﴿**وَيلَنا**﴾: هلاكنا. ﴿**قَد كُنّا**﴾ في الدنيا ﴿**في غَفْلَةٍ مِن هٰذا**﴾ اليوم، ﴿**بَل كُنّا ظالِمِينَ**﴾ ٩٧ أنفُسَنا بتكذيبنا الرسلَ.(٥)

(١) يعني: فنثيبه ونكافئه عليه، دون نقص أو إخلال. ويعمل: يكتسب ويتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما شُرع من الفرائض والنوافل. وأل: عهدية ذهنية. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يتعلق به. وفي قرة العينين والمنحة: «أي لا جحود». والسعي: العمل بقصد. وله أي: للسعي. وكاتبون أي: مسجلون وحافظون ليوم القيامة. ووزن كفران: فُعْلانٌ، مصدر للفعل المبني للمجهول فيه معنى المبالغة. ونفي المبالغة يستلزم إثبات مبالغة العكس، وهو الثواب العظيم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٢٩. ومِن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا. والجملة الشرطية استئنافية. والواو: للحال والاقتران. ومؤمن: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يعمل. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٢٥. ولسعي: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «لا». ونا: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». انظر الآية ١٤. وكاتبون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. واللام: حرف جر زائدٌ. انظر آخر الآية ٧٨.

(٢) أي: إلى الحياة الدنيا. وحرام أي: ممنوع لا يكون أبدًا. والقرية: البلدة الآهلة بالسكان. وأهلكناها أي: قضينا على أهلها بالاستئصال لكفرهم والعصيان. ويرجعون أي: يعودون. وحرام: خبر مرفوع مقدم للمبتدأ المصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها. والتقدير: حرام رجوعُهم. ولا يلزم عبارة المحلي ما زعمه صاحب الفتوحات ٣:١٤٥، من جعل «حرام» مبتدأ فاعله المصدر المؤول سادًّا مسد الخبر - انظر الدر المصون ٨:١٩٨ - وإن كان جائزًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالصفة المشبهة: حرام. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبل لا محل لها من الإعراب. وجملة أهلكناها: في محل جر صفة لـ «قرية». وزيادة «لا» للتوكيد. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢٥. وجملة يرجعون: في محل رفع خبر: أنّ.

(٣) يريد القراءة «فُتِّحَتْ»، أي: عظم انتشار الأمتين المفسدتين. وقوله «غاية لامتناع رجوعهم» يعني أنّ «حتى»: حرف استئناف معناه انتهاء الغاية، ومتعلق في المعنى بـ «حرام»، كما قال العُكبَري، لا أنّ «حتى» متعلقة بـ «حرام» كما جاء في الكشاف والفتوحات والصاوي. وإلّا كانت إحالة، بإفادة الرجوع إلى الدنيا حين فتح السد. ولا يصح تفسير عبارة المحلي بجعل الرجوع إلى الآخرة ومنفيًا، كما جاء في المنحة ص ٤٣٠، لأنه اختار أن تكون «لا» زائدة. وتركُ الزيادة في هذا التوجيه محال أيضًا، لأنه يعني امتناعَ عدم الرجوع وتحقُّقَه حين فتح السد. انظر البحر ٦:٣٣٩ والدر المصون ٨:٢٠١ - ٢٠٣ وتفسير الآلوسي ١٧:١٣٤ - ١٣٦. هذا الاتصال بالغاية الزمانية هو ما عليه جمهور المفسرين.

والظاهر أن «حتى» هنا لمجرد الاستئناف والسببية، وليس فيها معنى للغاية أصلًا، والمراد: فإذا أطلقت يأجوج ومأجوج... بُعث الذين كفروا شاخصة أبصرهم. وبهذا تكون الجملة الشرطية استئنافية فيتحقق ما ذكر قبل، من عدم رجوع الأمم المهلكة إلى الدنيا أبدًا، ويستبعد الخلاف الذي اضطرب فيه الجمهور. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٢ من سورة يونس. وإذا: اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «شاخصة»، وهو مضاف. انظر الآية ٣٦. وفتحت أي: أُطلقت وأزيل ما يمنع اتساعها، فانتشرت في بقاع العالم كله، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث.

(٤) أي: تركُ الهمز بإبداله ألفًا لا بحذفه. يعني القراءة «ياجُوجُ وماجُوجُ». انظر الآية ٩٤ من سورة الكهف. ويأجوج: نائب فاعل مرفوع، عطف عليه: مأجوج. فهو مرفوع بالعطف. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإنما منع الاسمان من الصرف لأنهما عَلَمان على جماعتين، أي: فيهما معنى التأنيث مع العلمية. وعلى هذا فلا إشكال في اتصال الفعل بتاء التأنيث، ولا حاجة إلى تقدير محذوف مؤنث قبل «يأجوج»، خلافًا لِما ذكر المفسرون والمعربون، إذ الفتح هو للجماعتين، والتأنيث في اسمهما حاضر وكاف واف.

(٥) أي: لأنهم نبهونا فأعرضنا. وقول المحلي «اسمان أعجميان لقبيلتين» يعني ما جاء في الآية ٩٤ من سورة الكهف. وقد أكدّ ذلك بقوله «سدهما» نقلًا من التلخيص. فهو يقصد أقوام يأجوج ومأجوج المذكورين هناك. والراجح أن المراد بيأجوج ومأجوج هنا أمتان من الأقوام الكافرين غير أولئك، وهما الغالبية العظمى من البشر في كل حين وفي مقدمتهما اليهود، ولا سيما عند اقتراب الساعة. وقد ثَبَتَ في الحديث الصحيح أنهما مصدرُ الفتن والفساد في الدنيا، وأكثرُ أهل النار في الآخرة، وأن المؤمنين بالنسبة إليهما عُشرُ عُشرِ العُشرِ.

﴿إِنَّكُمْ﴾ - يا أهلَ مكّة - ﴿وما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾، أي: غيرَه من الأوثان،(١) ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: وَقودها، ﴿أَنتُم لَها وارِدُونَ﴾ ٩٨: داخلون فيها.(٢) ﴿لَو كانَ هٰؤُلاءِ﴾ الأوثانُ ﴿آلِهَةً﴾، كما زعمتم، ﴿ما وَرَدُوها﴾: دخلوها، ﴿وكُلٌّ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فِيها خالِدُونَ﴾ ٩٩.(٣) ﴿لَهُم﴾: للعابدين

انظر الأحاديث ٣١٦٨ - ٣١٧٠ في البخاري و٢٨٨٠ و٢٨٨١ في مسلم، والمسند ٢: ٣٤١ و٥٣٠ و٦: ٤٢٨ - ٤٢٩ والمستدرك ٤: ٤٩٠ وفتح الباري ٦: ٤٧٥ - ٤٧٦ والميسّر. وإنما أطلق عليهما هذان الاسمان من أجيج النار وأُجاج الماء الملح، تشبهًا بالنار المضطرمة والمياه المتموجة، في كثرة الاضطراب والعدوان. المفردات للأصبهاني ص ١٠.

وهم أي: مجموع يأجوج ومأجوج. واقترب: قرب ودنا. والزيادة للمبالغة والتوكيد. والوعد: وقت الوعد المعين للبعث والحساب. وأل: عهدية ذهنية. والحق: الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «القصة» أي: الموضوع والأمر. يعني أن «هي»: ضمير الشأن. وإنما يكون هذا الضمير للتهويل والتعظيم والتوكيد. والشاخصة: المرتفعة إلى أعلى من شدة الهول، لا تكاد تطرف. والأبصار: جمع قلة للبصر، أي: العين المبصرة، أريد به الكثرة لإضافته إلى الاسم الموصول. وكفر: كذّب الله والرسول. وقوله «للتنبيه» يعني أن «يا»: حرف تنبيه، وليس هناك نداء ولا منادى. انظر الآية ٤٦. والغفلة: السهو والجهل. والظالم: من يتجاوز الحق فيضع الأمور في غير مواضعها. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وحدب على وزن: فَعَل، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: حَدِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي ط وبعض المطبوعات: للرسل.

والواو: للحال والاقتران. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينسل». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من نائب الفاعل قبلها. والوعد: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «فتحت» في محل جر بالعطف. والفاء: رابطة لجواب الشرط تفيد توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: حرفية جوابية للمفاجأة والحال، أي: كان شخوص أبصارهم مفاجئًا في الحال. و«إذا» تقوم مقام الفاء في ترتب الجواب على الشرط، ومجيءُ الفاء قبلها هنا للمبالغة في ذلك وتوكيده. وهو من نادر النظم الكريم. انظر الكشاف ٣: ١٣٥. وهذا أصح مما زعمه الخليل وتابعتُه فيه. الكتاب ١: ٤٣٥ وإعراب الجمل ص ٢١٦ - ٢١٧. وشاخصة: خبر مقدم للمبتدأ: أبصار. والجملة صغرى في محل رفع خبر لضمير الشأن: هي. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة صغرى الشرطية كلها استئنافية.

والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة كفروا: صلة الموصول. وياويلنا... ظالمين: في محل نصب مفعول به لحال محذوفة من فاعل: كفر، أي: قائلين. وتقدير «يقولون» من الوجيز وهو بيان للمعنى. وجملة ويلنا: ابتدائية في القول. وقد: حرف تحقيق. وكنا: انظر الآية ١٤. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة استئنافية ضمن القول. ووزن كنا: فُلْنا، أصله «كَوَنَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ، أي: «كَوُنْنا» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وأدغمت النون الأولى في الثانية. ومن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بالمصدر: غفلة. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الإبطالي والحصر، لأنهم أنكروا كونهم في غفلة، وحققوا تعمدهم للكفر والإعراض عن الهدى. وظالمين: خبر لـ «كان» قبله منصوب بالياء. والجملة معطوفة على نظيرتها الاستئنافية قبل، والتحقيق بـ «قد» منسحب عليها بالعطف.

(١) أي: وما عُبد من المخلوقات برضاهم، كإبليس والطغاة المتألهين من البشر. وغُلّب ما لا يعقل على من يعقل، في «ما»، احتقارًا وتشنيعًا. فالخطاب لأهل مكة وجميع المشركين، لا لأهل مكة وحدهم. وإلّا أشكل معه قول المحلي بعد «على مقتضى ما تقدم». وتعبدون: تقدسون وتطيعون في معصية الله. ودون أي: غير. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٩. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». وما: اسم موصول معطوف على اسم «إنّ» في محل نصب. والخبر مرفوع هو: حصب. والجملة استئنافية. وجملة تعبدون: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». ودون: مجرور بالكسرة ومضاف.

(٢) الحصب: مايرمى به ويقذف، وزنه: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُصِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وإنما تُلقى الأصنام في النار، مع كونها جمادات لا تعقل ولا تحس، تبكيتًا لعابديها وزيادة توبيخ. والجمع بين العابدين والمعبودين مضاعفة في العذاب، لأن رؤية البغيض والعدو من أشد البلاء. وجهنم: اسمٌ علم للنار المعدّة للكافرين، مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. انظر الآية ٧٨. ووارِدون: خبر المبتدأ «أنتم» مرفوع بالواو. والجملة بدل من حصب في محل رفع بالبدلية، تفيد البيان والتوكيد، وذكر «أنتم» فيها مبالغة في التوكيد.

(٣) الآلهة: جمع قلة لإِلٰه أريد به الكثرة. وحصره في القلة للتحقير. والخالد: المقيم أبدًا. ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ١٧. وهؤلاء: انظر الآية ٤٤. وأولاء: في محل رفع

﴿فِيهَا زَفِيرٌ، وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ١٠٠ شيئًا لشِدّة غليانها.(١)
ونزل، لمّا قال ابن الزِّبَعرَى: «عُبِدَ عُزيرٌ والمسيحُ والملائكةُ، فهم في النار» على مُقتضى ما تقدّم(٢): ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا﴾ المنزلةُ ﴿الْحُسْنَىٰ﴾، ومنهم من ذُكر، ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ١٠١، (٣) ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: صوتها، ﴿وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ من النعيم ﴿خَالِدُونَ﴾ ١٠٢، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ – وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار – ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ﴾: تستقبلهم ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ عِند خُروجهم من القُبور، يقولون لهم: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ١٠٣ في الدنيا.(٤)

اسم: كان. وآلهة: خبر منصوب. وما: حرف نفي، أي: امتنع كونهم آلهة فدخلوا جهنم. والجملة جواب الشرط، عُبِّرَ فيها بالماضي عن المستقبل لتحقق مضمونها، كأنه وقع في الماضي فعلًا. والجملة الشرطية استئنافية لتقرير ما قبلها. وخالدون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ «كل» الذي يفيد الاستغراق للأفراد. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل «خالدون». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية.

(١) أي: وماهم فيه من الزفير والصراخ والغم. وقول المحلي «للعابدين» من التلخيص، وهو مبني على أن ما يُعبد هو الأوثان وحدها، وقد بينّا ضعفه. فالضمير في «لهم» يعود على «كل»، أي: للعابدين والمعبودين ممن يدعي الألوهية. والزفير: الأنين مع التنفس الشديد. واللام وفي: تتعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: زفير. والأولى: للاختصاص، والثانية: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «خالدون». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا يسمعون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وفيها: متعلقان بـ «يسمع». وفي: للظرفية المكانية أيضًا.

(٢) يعني ما تقدم في الآيتين ٩٨ و٩٩، من أن المعبودين يدخلون جهنم. فقد روي أن عبد الله بن الزِّبَعرَى لما سمع الآيتين المتقدمتين قال، للنبي ﷺ: قد خصمتك، وربِّ الكعبة. أليس اليهود عبدوا عُزيرًا، والنصارى عبدوا المسيح، وبنو مُليح عبدوا الملائكة؟ يعني أن هؤلاء أيضًا مما يدخل جهنم. فضج المشركون فرحًا بحجته. فأجابه: بل عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك. ونزلت الآيات ١٠١ – ١٠٣. انظر الدر المنثور ٣:٣٣٨ – ٣٣٩ والآيتين ٥٧ و٥٨ من سورة الزخرف. وفي رواية أن الجواب كان فيه: «يا غلام، ما أجهلَكَ بلغة قومك! لأني قلت " وما تعبدون "، وما: لِما لم يعقل، ولم أقل: ومَن تعبدون». وهذه الرواية قيل: إنها لا أصل لها، وليس لها ذكر في كتب الحديث، والوضع عليها ظاهر. انظر الكشاف ٣:١٣٦ وتفسير الآلوسي ١٧:١٣٩. وعبد الله هذا شاعر كان مشركًا يهجو المسلمين، ثم أسلم وحسن إسلامه.

(٣) سبقت: وقعت فيما مضى وقضي لهم بها. والمنزلة أي: الوعد بها. ومنّا أي: من عندنا بالفضل والإكرام. والحسنى: التي هي أحسن ما يكون. وقول المحلي «مَن ذكر» أي: عُزير والمسيح والملائكة. وعنها مبعدون أي: لا يدخلونها ولا يردونها.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٩. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». واللام: للاختصاص تتعلق بـ«سبق». ومنا: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «الحسنى» فاعل: سبق. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والحسنى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وتقدير «المنزلة» تبيين للمعنى. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صلة الموصول. وأولئك: انظر الآية ٤٤. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره: مبعدون. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق باسم الفاعل «مبعدون». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ومبعد وزنه: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُبعِدَ، أصله «مُؤَبْعَدٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُبعَدُ.

(٤) أي: تبشرون به في الحياة الدنيا. فأبشِروا بجميع ما يَسركم. ويسمع: يدرك سمعه. واشتهته: طلبته من اللذة والمتعة. والأنفس: جمع قلة للنفس أريد به الكثرة. والنفس: الروح والجسد معًا. ويَحزُن: يَغم ويؤلم. والفزع: الخوف الشديد. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والأكبر: الذي فاق ماسواه فلا مثيل له. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مطهرة، واحدها مَلَك. والمراد ملائكة الرحمة. فأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «من القبور» أي: وعند دخولهم الجنة. واليوم: الوقت والزمن.

ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «مبعدون»، تفيد التوكيد للبعد، لأن الحسيس هو الصوت الخفي، وعدم سمعه يعني المبالغة في الابتعاد. والواو: للحال والاقتران. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خالدون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يسمع. واشتهت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة. والوزن: افتَعَتْ، أصله «اشتَهَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: اشتهى. ولما اتصل بالتاء حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وأنفس: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول. وجملة لا يحزنهم: في محل نصب حال من الضمير المستتر في «خالدون». والفزع: فاعل مؤخر مرفوع. والأكبر: صفة مرفوعة. وذكر الفزع الأكبر يقتضي شمول كل فزع، من باب ذكر الأعلى للدلالة على الأدنى.

﴿يَوْمَ﴾: منصوب بـ «اذكرْ» مُقدّرًا قبله **﴿نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾**: اسمُ ملَكٍ **﴿لِلْكِتَابِ﴾**: صحيفةِ ابن آدم عِند موته - واللام: زائدة. أو السِّجِلُّ: الصحيفة، والكتابُ بمعنى المكتوب، واللام بمعنى: على. وفي قراءة: «لِلكُتُبِ» جمعًا - **﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾** عن عدم **﴿نُعِيدُهُ﴾** بعد إعدامه - فالكاف: مُتعلّقة بـ «نُعيد» وضميره عائد إلى «أوّل» وما: مصدريّة - **﴿وَعْدًا عَلَيْنَا﴾**: منصوب بـ «وَعَدْنا» مُقدّرًا قبله، وهو مؤكّد لمضمون ما قبله. **﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾** ١٠٤ ما وعدْنا.(١)

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾، بمعنى الكتاب، أي: كُتبِ الله المُنزلة، **﴿مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾** بمعنى أمّ الكِتاب الذي عِند الله، **﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾**: أرض الجنّة **﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾** ١٠٥. عامٌّ في كُلّ صالح.(٢) **﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾** القرآنِ **﴿لَبَلَاغًا﴾**: كفايةً في دُخول

وتتلقى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَتَفَعَّلُ، وأصله «تَتَلَقَّيُ» والزيادة فيه للمبالغة والتوكيد، أدغمت القاف الأولى في الثانية وقلبت الياء ألفًا. والملائكة: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وهذا... توعدون: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة عن الملائكة، أي: قائلين. وتقدير «يقولون» بيان لذلك. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره «يوم» مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع صفة لـ «يوم». وكنتم: انظر الآية ٧. وتوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول قبلها ختامًا للقول. والمفعول الثاني للفعل «توعد» محذوف، أي: توعدونه. والأول صار نائب فاعل هو الواو.

(١) أي: ومانريد، لا رادّ لإرادتنا ووعدنا ولا معقب لقضائنا. فهذا كائن لا محالة، واستعدوا له. ونطويها: نجمع بعضها على بعض ونُدرجها ونُخفيها. والسماء: ما يحيط بالأرض من أفلاك وكواكب ونجوم ومجرات، وعوالم غير مرئية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والكتاب: اسم جنس يراد به الكثرة، أي: صُحف أعمال البشر. فهو على وزن: فِعال، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: كُتِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وهذا على التفسير الأول، وهو الظاهر بدلالة قراءة «الكُتُب». وزيادة اللام للتقوية والتوكيد، والكتاب: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للمصدر «طيّ» المضاف إلى فاعله في المعنى. وإذا كان السجل هو الصحيفة فالكتاب بمعنى اسم المفعول، على الحقيقة، واللام: للاستعلاء الحقيقي، والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: طيّ.

وبدأناه: أنشأناه ولم يكن له وجود. والخلق: المخلوقات، مصدر يعبر به عن اسم المفعول مبالغة. ولذلك لم يُجمع. وأول خلق أي: أول كل مخلوق من الناس والجن والملائكة. ونعيده: نخلقه مرة ثانية. وذكرُ التعلق بـ «نعيد» سنعرض له بعد. وقول المحلي «ضميره» أي: ضمير المفعول في «نعيده». والمراد: نعيد خلقه. فكان عليه أن يذكر الهاء بعد الفعل، لدفع توهم أن الضمير هو المستتر. وإعادة الضمير إلى «أول» فيها تسامح، جريًا على تعبير المعربين. وإلّا فالضمير يعود إلى «أول خلق»، لا إلى «أول» وحده. والوعد: التعهد بتحقيق شيء. وقوله «هو مؤكّد» أي: الفعل المقدر مع ملحقاته يؤكّد مضمون جملة: نعيده. وعلينا أي: ثابت علينا إنجازه. وكنا أي: ولا نزال دون قيد زمني. وفاعلين أي: محققين وقادرين على الفعل.

ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب تنازع فيه الفعلان: لا يحزن وتتلقى. وهذا أولى من جعله مفعولًا به للمقدر «اذكر». وهو مضاف إلى الجملة بعده. ونطوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نطوي، يفيد بيان النوع والتوكيد، أي: طيًّا مثل طيّ السجل للكتاب. والكاف الثانية مثلها، نائبة عن مصدر: نعيد، ومضافة إلى المصدر المؤول، أي: نعيد إنشاء الخلائق إعادةً مثل بدئنا أولَ خلقهم. فتعلقها بالفعل تعلق معنوي، تشبيهًا لإعادة الخلق بابتدائه، في تناول القدرة لهما على السواء، أي: كما أنشأنا أول كل مخلوق من العدم إلى الوجود، نعيد إنشاءه أيضًا.

وما: حرف مصدري. وبدأنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وأول: مفعول به منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة نعيده: في محل نصب حال من فاعل: نطوي. ووعدًا: مفعول مطلق منصوب للفعل المقدر يفيد بيان النوع والتوكيد. والجملة المقدرة «وعدنا»: في محل نصب حال من فاعل: نعيد. وعلينا: متعلقان بصفة محذوفة لـ «وعدًا». وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وإنا كنا: انظر الآية ١٤. وفاعلين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وطيّ وزنه: فَعْلٌ، مصدر: طَوَى، وأصله «طَوْيٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية. ووزن سِجِلّ: فِعِلٌّ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سَجَلَ، استعمل بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «سِجِلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية.

(٢) يعني: من عمل ما يرضاه الله مع الإيمان والتوحيد، سواء كان من أمة محمد ﷺ أو من غيرها. وكتبنا أي: أوحينا وأمرنا بالكتابة. والزبور: اسم جنس يراد به الكثرة، على وزن: فَعُولٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زُبِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والذكر: مصدر يستخدم للدلالة على اسم الذات للمبالغة أيضًا، لِما ذكر فيه

الجنّة، ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ ١٠٦: عاملين به، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ أي: للرحمة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ١٠٧: الإنس والجنّ، بك.(١)

﴿قُلْ: إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، أي: ما يُوحى إليَّ في أمر الإلّه إلّا وحدانيّته. ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ١٠٨: مُنقادون، لما يُوحَى إليَّ من وحدانيّة الإلّه؟ والاستفهام بمعنى الأمر.(٢) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن ذلك ﴿فَقُلْ: آذَنْتُكُمْ﴾: أعلمتكم بالحرب، ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾: حالٌ من الفاعل والمفعول، أي: مُستوِينَ في عِلمه لا أستبدّ به دُونكم لتتأهبوا، ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿أَدْرِي: أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ ١٠٩ من العذاب أو القيامة المُشتملة عليه؟(٣) وإنما يعلمه الله - ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾

من العلم. وأل: عهدية ذهنية. وكذلك هي في «الأرض». وأم الكتاب: مخلوق عظيم مسجل فيه ما كان وما سيكون، من الأقدار المبرمة محققة والمحتملة مطلقة، لا يعلم ما فيه إلّا الله. ويرثها: يدخلها وينزل فيها، كأنه مالك لها دون مُنازع. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتعبدًا وقهرًا.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ١٠. وفي ومن: تتعلقان بـ «كتب». والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢٥. والأرض: اسم منصوب لـ «أنّ». وعباد: فاعل «يرث» مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول: كتب، أي: وراثةَ الصالحين للجنة. والصالحون: صفة لـ «عباد» مرفوعة بالواو. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(١) أي: بسبب إرسالك، لأنه رَفع عنهم عذاب الاستئصال، فمَن آمن بك سَعد، ومن كفر أُخر عنه العقاب. والكفاية أي: ما يكفي من الهداية والتذكير لبلوغ الظفر. والقوم: الجماعة من الإنس أو الجن. والعابد: المقدس لله المطيع له. وأرسلنا: بعثنا وكلفنا بالدعوة للتوحيد مع العمل. والرحمة: الإحسان بالنعم. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. وأل: عهدية ذهنية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٩. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وهذا: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد. وبلاغًا: اسم «إنّ» منصوب. ولقوم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «بلاغًا». واللام: للاستحقاق. وعابدين: صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف مجرورة بالياء. والجملة استئنافية. وما: حرف نفي يفيد التقريب من الحال. وإلّا: استثنائية للحصر. ورحمة: مفعول لأجله منصوب. والجملة معطوفة على جملة «إنّ». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. انظر آخر الآية ٤٨.

(٢) يعني: أسلموا لله مخلصين، وآمنوا بالتوحيد له والعبادة وتنزيهه عما لا يليق به. وعُبِّر عن الأمر بالاستفهام تلطفًا وتأنيسًا. وقل أي: يامحمد لقومك. ويوحى: يَنزل به جبريل للتبليغ، وييسَّر حفظه وتفسيره. انظر الآية ١١٠ من سورة الكهف. وقول المحلي «في أمر الإلّه» أي: في شأن المعبود. خ: «في أمر الله». ث: «من أمر الإلّه». وجملة قل: استئنافية. وإنما... مسلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإنما: للمبالغة في التوكيد، أو للحصر الادعائي، لأن ما يوحى أمور كثيرة، والتوحيد أصلها الأصيل. وأنما: للحصر الحقيقي، أغفل المحلي النص عليه هنا، وكان عليه أن يقول: ما يوحى إليّ إلّا اختصاصُ الله بالوحدانية. وجملة إنما يوحى: ابتدائية في القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومسلمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٣) أي: العذاب. وفي عبارة المحلي تلفيق بين تفسيرين، أولهما من التلخيص والثاني من الوجيز. فقد جعل العذاب خاصًّا بيوم القيامة، وأغفل صلته بالحرب التي ذكرها قبل، وسيكون فيها عقاب الكافرين. وليس في عبارته تصريح بأن العذاب هو الحرب، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٣:١٤٩ عن شيخه والصاوي ٣:٩٢. والصواب أن المراد به هنا: غلبة المسلمين في المحاربة، كما ذكر البيضاوي. وفي يوم القيامة عذاب آخر أعظم. وهذا خلاف سياق عبارة المحلي، وبه يتصل آخر الآية بأولها، ويظهر مقصَد التهديد والوعيد. وتولوا: أعرضوا وانصرفوا، أي: أصرّوا واستمروا على الإعراض. وقوله «ذلك» أي: التوحيد. والحرب لا يراد بها القتال هنا، لأن الآية مكية. وإنما يراد بها المخاصمة المستمرة وعدم الوفاق، أي: أنا حرب لكم وأنتم حرب لي، لا صلح بيننا ولا وفاق. والسواء: المساواة والعدل. وعلمه أي: العلم بالحرب. وتذكيرها جائز. وأدري: أعلم. وما توعدون أي: الذي تهدَّدون به وتنذَرون.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٤٧. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة وفي محل جزم بـ «إن». والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة قل: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قل» في الآية ١٠٨. وآذنتكم... إلى حين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وآذنت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في القول. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة، كما ذكر المحلي. والواو: للحال والاقتران. وإن: حرف نفي. وأدري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة.

والفعل منكم ومن غيركم، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ ١١٠ أنتم وغيركم من السرّ -[1] ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿أَدْرِي لَعَلَّهُ﴾ أي: ما أعلمتكم به، ولم يُعلَم وقتُه، ﴿فِتْنَةٌ﴾: اختبار ﴿لَكُمْ﴾، ليَرى كيف صُنعكم؟ ﴿وَمَتَاعٌ﴾: تمتّعٌ به ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ ١١١ أي: انقضاءِ آجالكم. وهذا مُقابِل للأوّل المُترجَّى بـ «لعلّ»، وليس الثاني محلًّا للترجي.[2]

﴿قُلْ﴾ - وفي قراءة: «قالَ» -: ﴿رَبِّ، احْكُمْ﴾ بيني وبين مُكذِّبيّ ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالعذاب لهم، أو النصر عليهم. فعُذّبوا ببدر وأُحد والأحزاب وحُنين والخندق، ونُصر عليهم. ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ١١٢، من كذبكم على الله، في قولكم[3]: «اتَّخَذَ وَلَدًا»، وعليَّ في قولكم: ساحرٌ،

والفاعل تقديره: أنا. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل: آذن.

والهمزة: استفهامية للتسوية. وقريب أي: دانٍ حصوله، خبر مقدم مرفوع للمبتدأ الاسم الموصول «ما» الذي لغير العاقل وفي محل رفع. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: أدري. وأم: عاطفة للتسوية. وبعيد: قصيٌّ حصوله، معطوف على «قريب» مرفوع بالعطف. وتوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. وجائز حذف الضمير العائد مع حرف الجر - انظر الآية ٨٨ من سورة المائدة - أو حذفه وهو المفعول الثاني أيضًا. والجملة صلة الموصول. ووزن التركيب: تُفْعَلُون، وأصله «تُؤْوْعَدُ» وماضيه «أُوْعِدَ» من الإيعاد، والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوعَدُ. ووزن آذن: أَفْعَلَ، من الإيذان إي: الإعلام، قد كثر استعماله في معنى الإنذار والتهديد، والزيادة فيه للجعل والتعدية، وأصله «أَأْذَنَ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة.

(١) في الآية تهديد أيضًا ووعيد بالعقاب والانتقام. ويعلمه: يحيط به قبل وقوعه وحال حدوثه ويأمر بتسجيله. والجهر: ما يظهر للغير، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: جَهِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقول: ما يقال بكلام. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وتكتمونه: تخفونه في أنفسكم من النيات والمكايد والاعتقاد.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٩. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها الجملة الثانية. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى «إنّه»: ابتدائية ضمن القول في اعتراض آخره نهاية الآية. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: الجهر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وحذف «من القول» في آخر الآية لدلالة ما قبله عليه. وجملة تكتمون: صلة الموصول.

(٢) يعني أن الثاني - وهوتمتيع المشركين بما هم فيه - محقَّق وليس معطوفًا على خبر «لعلّ». فهو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: وهذا متاع، والجملة معطوفة على جملة «لعلّ» في محل نصب بالعطف، داخلة فيما لا يعلمه إلّا الله، لا استئنافية خلافًا لِما في الفتوحات ٣:١٥٠ والصاوي ٣:٩٢. والظاهر غير ذلك، وهو أن «متاع» معطوف على الخبر «فتنة»، و«لعلّ» هنا للإشفاق لا للترجي، لأن القول على لسان النبي ﷺ، والإشفاق على أمته أولى به. وقول المحلي «تمتعٌ به» أي: انتفاع به وتلذذ استدراجًا وتأميلًا. وسقط «به» مما عدا الأصل. وفي النسختين: «تمتيع». والحين: الوقت المحدد. وهو للآجال وللأوقات المعيَّنة بالحكمة لغلبة المسلمين. وبه يكون للتهديد بيان.

ولعلّ: حرف مشبه بالفعل، وهو معلّق لـ «أدري» عن العمل، وجملته بما تضمنته في محل نصب تسد مسد المفعولين ختامًا للقول. وجملة «إن أدري»: معطوفة على مثيلتها في الآية ١٠٩ في محل نصب بالعطف. وفتنة: خبر مرفوع لـ «لعلّ»، عطف عليه «متاع». فهو مرفوع بالعطف. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول فتنة. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر، تنازع فيه الاسمان قبل، فيكون للأول. وحين: مجرور بالكسرة.

(٣) من آيات كثيرة في القرآن الكريم. وفي الآية أمر بالدعاء مع الوعيد للكافرين. وقراءة «قال» تعني أن الفاعل هو النبي ﷺ. ورب: ياربي. انظر الآية ٨٩. والجملة ابتدائية في القول. واحكم: افصل واقض، أي: عجّل بذلك. والحق: الحكم العادل الذي لا مفر منه. وأل: عهدية ذهنية. والخندق أي: غزوة الخندق، ويقال لها أيضًا: غزوة الأحزاب. فذكر «الخندق» هنا تكرار من المحلي، لا حاجة إليه. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «وحُنين والأحزاب والخندق». والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى جميع الخلق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمستعان: المطلوب منه العون والنصر، خبر مرفوع للمبتدأ: ربنا. وأل: حرفية موصولة. والرحمن: صفة مرفوعة لـ «ربنا». والجملة استئنافية ضمن القول. وما تصفون: وصفكم الحقائق بما لا يصح فيها. وعلى الله أي: في حقه.

وقل: فعل أمر مبني على السكون، يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون، وفيه مبالغة توكيد لأمثاله قبل. ورب... ما تصفون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «احكم». وهي حرف جر. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة تصفون: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وهي ختام للقول. والمصدر

وعلى القرآن في قولكم: شِعرٌ.(١)

المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم المفعول: المستعان. وهو على وزن: مُستَفْعَل، اسم مفعول مشتق من مصدر: استِعِينَ، والزيادة للطلب، وأصله «مُستَعْوَنٌ» أعلّ حملًا على فعله فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. ووزن تصف: تَعِلُ، وأصله «تَوْصِفُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَصف» لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسر.

(١) انظر الآية ٥. وعليّ أي: في حقي. وفي الأصل: «وعلى النبي». والساحر: من يخدع الحواس والإدراك بأوهام وخزعبلات لا وجود لها. وعلى القرآن أي: في حقه.

٢٢
سورة الحَجّ

مكية إلّا «ومن الناس من يعبد الله» الآيتين،(١) أو إلّا «هذان خصمان» الستّ آيات(٢) فمدنيات، وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية.(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أيها النّاسُ﴾: أي أهلَ مكّة وغيرَهم، ﴿اتّقوا ربّكم﴾ أي: عِقابَه بأن تُطيعوه. ﴿إنّ زَلزلةَ السّاعةِ﴾، أي: الحركةَ الشديدة للأرض، التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها، الذي هو قُرب الساعة، ﴿شيءٌ عظيمٌ﴾ ١ في إزعاج الناس، الذي هو نوع من العِقاب،(٤) ﴿يومَ تَرَونَها تَذهَلُ﴾، بسببها، ﴿كلُّ مُرضِعةٍ﴾ بالفعل ﴿عمّا أرضَعَتْ﴾، أي: تنساه، ﴿وتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَملٍ﴾ أي: حُبلى ﴿حَملَها، وتَرى النّاسَ سُكارَى﴾، من شِدّة الخوف، ﴿وما هُم بِسُكارَى﴾، من الشراب، ﴿ولكنّ عَذابَ اللهِ شَديدٌ﴾ ٢، فهم يخافونه.(٥)

(١) الظاهر أن المراد هو الآيات ١١ - ١٣، وهي آيتان لدى بعض العلماء، لاختلافهم في تحديد نهاية الفواصل.

(٢) هذا قول آخر في الاستثناء. يعني الآيات ١٩ - ٢٤.

(٣) الخلاف في العدد سببه اختلاف العلماء في تحديد الألفاظ التي تنتهي بها الآيات. وهي الفواصل.

(٤) الناس: البشر عامة. واتقوه: تجنبوا عذابه. ووزن اتقوا: افتَعُوا، وأصله «اوْتَقِيُوا» أبدلت الواو تاء وأدغمت في التاء الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والزلزلة: الاضطراب العظيم، يكون عند النفخة الأولى، نفخة الفزع. وهي من علامات قرب نهاية الحياة الدنيا. والساعة: يوم القيامة. وأضيفت الزلزلة إليها مجازًا، لأنها من أشراطها. وهي من إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى، والمفعول محذوف، أي: زلزال الساعةِ الأرضَ وما فيها. وأل: عهدية ذهنية. والشيء هنا: ما هو معدوم الآن، وحاصل يقينًا بعد. والعظيم: الذي لا مثيل له في الهول والفزع، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه، معناه توكيد النداء والتعويض من الإضافة. والناس: بدل من «أيُّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية، على اعتبار أن الناس جميعًا حضور حقيقة أو مجازًا. والجملة فعلية ابتدائية لا محل لها من الإعراب. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ورب: مفعول به منصوب ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وزلزلة: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وشيء: خبر مرفوع لـ «إنّ». وعظيم: صفة لـ «شيء» مرفوعة. والجملة استئنافية أيضًا تفيد السببية.

(٥) أي: يخافون العذاب لشدة هوله، وهم يعانون بعضه بالزلزلة، ويتوقعون ما هو أشد. واليوم: الوقت والزمن. وترونها: تبصرون الزلزلة عِيانًا. والخطاب في هذه الآية لمن يكون حيًّا حينذاك. ووزن ترون: تَفَون، وأصله «تَرْأَيُون» حذفت الهمزة منه بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها للتخفيف، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين. وتذهل: تنصرف وتنشغل دهشة وفزعًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمرضعة: التي تُلقِم الرضيع ثديها. وقول المحلي «بالفعل» أي: هي تباشر الإرضاع فعلًا. وأرضعت: ألقمتْ ابنها ثديها ليمَص اللبن الحليب. وتضع: تلقي وتُسقط. والحمل: الجنين في بطن أمه. وهو على وزن فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: حَمِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وذات الحمل: صاحبته التي يخصها وحدها. والسكارى: جمع سكران. وهو الفاقد العقل والإدراك كما يكون بفعل الخمر أو المخدرات. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والشديد: القوي الفظيع، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب تنازعت فيه الأفعال: تذهل وتضع وترى، فيكون تعلقه بالأول. وترون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه. وتذهل: فعل مضارع مرفوع. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر يتعلق بـ «تذهل». والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، عطفت عليها جملتا: تضع وترى. فهما في محل رفع بالعطف. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون. وما: اسم موصول للعاقل مبني على السكون في محل جر. وأرضعت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل يعود على: مرضعة. والجملة صلة الموصول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وتضع: فعل مضارع مرفوع. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. وذات: مضاف إليه مجرور ومضاف. وحملَ: مفعول به منصوب ومضاف.

وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والناس: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وسكارى: حال من «الناس» منصوبة بالفتحة المقدرة. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه

ونزل في النضر بن الحارث وجماعة: ﴿ومِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ في اللهِ بِغَيرِ عِلمٍ﴾، قالوا: «الملائكة بنات الله، والقرآن أساطيرُ الأوّلين»، وأنكروا البعث وإحياء من صار ترابًا، ﴿ويَتَّبِعُ﴾ في جِداله ﴿كُلَّ شَيطانٍ مَريدٍ﴾ ٣ أي: مُتمرِّد،(١) ﴿كُتِبَ عَلَيهِ﴾: قُضي على الشيطان ﴿أنَّهُ مَن تَوَلّاهُ﴾ أي: اتبعه ﴿فَأنَّهُ يُضِلُّهُ، ويَهديهِ﴾: يدعوه ﴿إلَى عَذابِ السَّعيرِ﴾ ٤ أي: النار.(٢)

﴿يا أيُّها النّاسُ﴾ أي أهلَ مكّة، ﴿إن كُنتُم في رَيبٍ﴾: شكّ ﴿مِنَ البَعثِ فإنّا خَلَقناكُم﴾ أي: أصلَكم آدمَ ﴿مِن تُرابٍ، ثُمَّ﴾ خلقنا ذُرِّيّته ﴿مِن نُطفَةٍ﴾ منيّ، ﴿ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ﴾ وهي الدم الجامد، ﴿ثُمَّ مِن مُضغَةٍ﴾ وهي لحمة قدرُ ما يُمضغ، ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾: مُصوَّرة تامّة الخَلق، ﴿وغَيرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ أي: غير تامّة الخلق، ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُم﴾ كمال قُدرتنا، لتستدلّوا بها في ابتداء الخلق على إعادته، ﴿ونُقِرُّ﴾ - مُستأنف - ﴿في الأرحامِ ما نَشاءُ، إلَى أجَلٍ مُسَمًّى﴾: وقتِ خُروجه، ﴿ثُمَّ نُخرِجُكُم﴾ من بطون أمّهاتكم، ﴿طِفلًا﴾ بمعنى: أطفالًا، ﴿ثُمَّ﴾ نُعمِّركم ﴿لِتَبلُغوا أشُدَّكُم﴾، أي: الكمال والقُوّة - وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة - ﴿ومِنكُم مَن يُتَوَفّى﴾: يموتُ قبل بلوغ الأشُدّ، ﴿ومِنكُم مَن يُرَدُّ إلَى أرذَلِ العُمُرِ﴾: أخسّه

بالفعل الناقص. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وسكارى: مجرور لفظًا بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة منصوب محلًا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال ثانية من: الناس. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك لتوكيد ما قبله وحصر ما بعده، وقع بين متنافيين، إذ المعنى: ما هم بسكارى من الشراب، ولكنهم سكارى من العذاب الشديد. وعذاب: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. وشديد: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الحالية قبلها في محل نصب، لا على محذوف مقدر خلافًا لِما ذكر المعربون.

(١) يعني أنه مصرّ على العصيان، متجرد للفساد والشر. والنضر بن الحارث صاحب لواء المشركين ببدر، قرأ تاريخ الفرس وغيرهم، وكان يحدث الناس بذلك، ويدعي أنه أحسن حديثًا مما في القرآن الكريم. وما نزل فيه هو الآيات ٣ - ٧، وما ذكره المحلي هنا هو بعض أقواله. وحكم الآيات، مع هذا، عامّ يشمل كل من تعاطى الجدال فيما يجوز ولا يجوز على المولى - سبحانه - لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. تفسير الآلوسي ١٧: ١٦٩. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «وجماعته». ويجادل: يخاصم. والزيادة فيه للمشاركة. وفي الله أي: في شأنه وصفاته. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وبغير أي: بدون. والعلم: الدراية اليقينية. ويتبعه: يتولاه فينقاد إليه ويطيعه. والشيطان: إبليس وذريته ومن كان يغري بالشر من البشر.

والواو: حرف استئناف. ومِن: للتبعيض حرف جر. والناس: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للاسم الموصول «مَن» الذي هو مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية. وفي: للسببية تتعلق بـ «يجادل». والجملة صلة الموصول. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يجادل. والباء: للملابسة حرف جر. وغير: وصفية للمغايرة، اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والمراد أنه يخاصم ملتبسًا بالهوى والباطل. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة يتبع: معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مفعول به منصوب ومضاف. ومريد: صفة لـ «شيطان» مجرورة، على وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: مَرَدَ.

(٢) يعني نار جهنم الموقدة المهيجة، أي: يدعوه إلى ما يوجب التعذيب في جهنم، من نية وقول وعمل. وعبر عن ذلك بـ «يهديه» للتهكم والتوبيخ. ويضله: يسبب له الخروج عن الحق والصلاح، إلى الكفر والعصيان. والهاء في «عليه وأنه وتولاه وأنه» للشيطان، وفي «يضله ويهديه» للإنسان. وكتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كتب». والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «شيطان». وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «أنّ». ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. والجملة الشرطية كلها في محل رفع خبر لـ «أنّ» التي قبلها.

وأنه مَن... السعير: في محل رفع نائب فاعل: كتب. وهو المصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم بـ «من». والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والمصدر المؤول بعدها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف. والتقدير: فشأنه إضلاله. والجملة هذه في محل جزم جواب الشرط. وجملة يضله: في محل رفع خبر لـ «أنّ»، عطفت عليها جملة «يهديه». فهي في محل رفع بالعطف ختام نائب الفاعل. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يهدي». والسعير: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سُعِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن تولى: تَفَعَّلَ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «تَوَلَّيَ» قلبت الياء ألفًا، وأدغمت اللام الأولى في الثانية.

من الهرم والخرف، ﴿لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ - قال عِكرمة: مَن قرأ القرآن لم يصِر بهذه الحالة - ﴿وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً﴾: يابسة، ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾: تحرّكت، ﴿وَرَبَتْ﴾: ارتفعت وزادت، ﴿وَأَنبَتَتْ مِن﴾: زائدة ﴿كُلِّ زَوْجٍ﴾: صنف ﴿بَهِيجٍ﴾ ٥: حسن.(١)

(١) الخطاب أيضًا لأهل مكة وغيرهم. والبعث: خروج الناس من قبورهم أحياء للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وخلقه: أوجده وأنشأه ولم يكن من قبل. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة جدًا. والمني: ماء الرجل. وإنما خص بالذَّكر دون ما يكون من بُويضة المرأة، لأنه مصدر الخصوبة وأصل فيها. وغير المخلقة: التي اختل فيها شيء من التكوين. ونبين: نوضح ونفصل. وحذف المفعول للدلالة على أن ما ذكر يتبين منه ما لا يحيط به الوصف، من الحكمة والقدرة. ونقر: نُثبت. والأرحام: جمع قلة للرحم. وهو موضع استقرار الجنين ونموه في بطن المرأة. وجمع القلة يراد به الكثرة.

ونشاء أي: نريد إقراره وتثبيته. والأجل: الوقت المحدد للشيء. والمسمى: المقدر تعيينه. ونخرجكم أي: نقدر لكم الخروج ونيسره. والطفل: اسم جمع واحده من لفظه أيضًا. وهو الوليد هنا، يكون ضعيفًا في بدنه وقدراته. وتبلغه: تدركه وتصل إليه. والأشُدّ: جمع شِدّة. ويتوفى: تستوفي الملائكة روحه. ويرد: يصرف ويترك في الحياة. والعمر: مدة الحياة. ويعلم: يعقل ويدرك. وعلم أي: علمه ومعرفته. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. وتراها: تبصرها أيها المخاطب عِيانًا. والأرض أي: جزء منها. فأل: لتعريف حقيقة الجنس. وأنزلنا: أطلقنا وأرسلنا. والماء: ماء المطر والبَرَد والثلج والأنهار والوديان. وأنبتت: أخرجت النبات بأمر الله. وكل: لاستغراق أفراد النكرة.

ويا أيها: انظر الآية ١. والجملة فعلية ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٧، تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. وإن: حرف شرط جازمٌ للدلالة على الحال. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وفي ريب: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لاسم المصدر: ريب، لأنه بمعنى الارتياب للمبالغة. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، وما بعدها سبب للجواب المقدر، أي: يحملْكم ريبُكم على تدبر الخلق، لأنا خلقناكم. وما قدره المعربون هنا لا يصلح للجواب. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. ونا: ضمير متصل للعظمة مبني على السكون في محل نصب اسم «إنْ». وخلقنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير العظمة أيضًا في محل رفع فاعل. ومن تراب: متعلقان بـ «خلق».

ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية في المواضع الأربعة أيضًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض جوابًا للنداء. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي رتبة لا زمنًا في المواضع الأربعة. وما بعدها من جار ومجرور معطوف لا يعلق. وظاهر الترتيب هنا أن الإنسان الكامل خُلق من هذه الثلاث المذكورة، والمراد أن آدم من التراب، وأبناءه من النطفة ثم خلقت النطفة علقة... كما في الآية ١٤ من سورة المؤمنون. وغير: معطوف على «مخلقة» مجرور ومضاف، وصفية للمغايرة. واللام: حرف جر معناه الصيرورة والمآل، أي: الحكمة، بعده «أن» مضمرة جوازًا. ونبين: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلق»، أي: خلقناكم كذلك فكان فيه تبيينُ الحكمة، والدليلُ بابتداء الخلق هو على تحقق إعادته.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «نبين». ونقر: فعل مضارع مرفوع. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «نقر». وما: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول به لـ «نقر». والجملة معطوفة على جملة «خلقنا» في محل رفع بالعطف، لا استئنافية كما ذكر المعربون، والمحليُّ نقلًا عن التلخيص. وعُبِّر بالفعل المضارع للدلالة على الاستمرار. وجملة نشاء: صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «نقر». ومسمى: صفة لـ «أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وجملة نخرج: معطوفة على جملة «نقر» في محل رفع أيضًا. وطفلًا: حال منصوبة عن مفعول: نخرج. وجازت الحالية فيه لأنه نوع من جنس صاحب الحال. واللام حرف جر معناه الصيرورة أيضًا. والجار والمجرور في «لتبلغوا»: معطوفان على «طفلًا» في محل نصب ولا يعلقان، خلافًا لما قدره المحلي والمعربون. انظر إعراب الجمل ص ٢٧٥. وأشد: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف.

والواو: للحال والاقتران. ومِن: انظر الآية ٣. والجملة الأولى في محل نصب حال مقدرة عن فاعل «تبلغ»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل نصب بالعطف. ويتوفى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول. وكذلك جملة: يرد. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يرد». وأرذل: مجرور بالكسرة ومضاف. والعمر: مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. واللام: للصيرورة كذلك حرف جر. وكي: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. ويعلم: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على «مَن». والجملة صلة الحرف المصدري.

﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور، من بدء الخلق للإنسان إلى آخر إحياء الأرض، ﴿بِأَنَّ﴾: بسبب أنّ ﴿اللهَ هُوَ الحَقُّ﴾: الثابت الدائم، ﴿وَأَنَّهُ يُحيِي المَوتَى، وأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٦، ﴿وأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ، لا رَيبَ﴾: شكَّ ﴿فِيهَا، وأَنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبُورِ﴾ ٧.(١)

ونزل في أبي جهل(٢): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ، بِغَيرِ

والمصدر المؤول من «كي» وما بعدها في محل جر. والتعلق بـ «يرد». ومن بعد: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شيئًا» الذي هو مفعول به منصوب لـ «يعلم» أو للمصدر عِلم. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٠ من سورة النحل.

وترى: انظر الآية ٢. وهامدة: حال منصوبة عن: الأرض. والجملة معطوفة على جملة «إنا خلقناكم»، لا استئنافية خلافًا لِما زعم المعربون. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإذا: شرطية ظرفية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان تنازعت فيه الأفعال: اهتز وربا وأنبت. فيعلق بالأول. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أنزل». والجملة في محل جر مضاف إليه. والماء: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وجملة اهتزت: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على «هامدة» في محل نصب بالعطف. وربت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والجملة معطوفة على جملة «اهتزت»، وكذلك جملة: أنبتت. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ومِن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المحذوف، أي: شيئًا كائنًا. فليست زائدة كما ذكر المحليّ نقلًا من التلخيص.

وبهيج: صفة لـ «زوج» مجرورة. و«نطفة ومضغة» كل منهما على وزن: فُعلة بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر الفعل المبني للمجهول: نُطِفَ، ومُضِغَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهي من الصفات الغالبة، والتاء مزيدة فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية. ووزن نقر: نُفْعِلُ، وأصله «نُؤَقْرِرُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُقِرُّ، ونقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. ووزن يُرَدّ: يُفْعَلُ، وأصله «يُرْدَدُ» وفيه إدغام أيضًا. واهتز وزنه: افتَعَلَ، وأصله «اهتَزَزَ» سكنت الزاي الأولى وأدغمت في الثانية. ووزن ربت: فَعَتْ، وأصله «رَبَوَ» قلبت الواو ألفًا. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف. وبهيج وزنه: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بَهِجَ.

(١) أي: للحساب والجزاء. وفي هذا تهديد للكافرين ووعد جميل للمؤمنين. والخلق للإنسان مع ما بعده في الآية ٥. وفيما عدا الأصل وخ: «خلق الإنسان». وقول المحلي «بسبب» يعني أن ما تقدم في الآية السابقة سببه وجود الله المحقَّق لكل مخلوق. وقوله هذا من البيضاوي، وهو تعبير من قول جمهور المعربين، ولا يناسب سياق الآية. انظر الفتوحات ٣: ١٥٤ وما سنذكره بعدُ. ويحييها: يخلق فيها الحياة. والموتى: جمع ميت. وهو الذي فني بعد أن فارقته روحه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكل: لاستغراق أفراد الجنس. والشيء: الموجود من المخلوقات والمحتمل وجوده. والقدير: البالغ الاقتدار والتحقيق. والساعة: يوم القيامة. وأل: عهدية ذكرية. وآتية: واقعة وحاصلة. وفيها أي: في حصولها كما وعد الله وقدّر بحكمته. ويبعثهم: يخرجهم أحياء ويسيّرهم للحساب. والقبور: جمع قبر. وهو المكان الذي يكون فيه الميت. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين.

وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب لكل سامع أو قارئ يفيد البعد. والباء: حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والحق: خبر «أنّ» الأولى مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لاسم الإشارة. والتقدير: ذلك شاهد يتبين به وجود الله. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والمصادر المؤولة الأربعة بعدُ معطوفة في محل جر بالعطف. فالمحذوف كون خاص وقد نسب إلى أبي حيان سهوًا، وهو قول ابن جُزيّ، وجائز كما ذكرنا في الآية ١٧٨ من سورة البقرة. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والموتى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر «أنّ».

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ». وآتية: خبر مرفوع لـ «أنّ». ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وريب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفيها: متعلقان بالخبر المحذوف. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «أنّ» التي قبلها. وفي المصدر المؤول من هذه معنى التوكيد، للمصدر الثاني: إحياء الموتى. وجملة يبعث: في محل رفع خبر «أنّ». ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر، ختامًا للاعتراض. ووزن يُحيي: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَحْيِيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المسند إلى المتكلم، واستثقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت.

(٢) هذا من الوجيز، وهو قول منسوب إلى ابن عباس. وأبو جهل هو عمرو بن هشام المخزومي، كان من سادات قريش، وأشد الناس عداوة للإسلام، وتعنتًا في المجادلة والخصام، حتى قتل في غزوة بدر. وفي بعض المطبوعات: «في النضر بن الحارث أيضًا».

عِلم، ولا هُدًى﴾ معه، ﴿ولا كِتابٍ مُنيرٍ﴾ ٨: له نور معه، ﴿ثانيَ عِطفِهِ﴾: حالٌ أي: لاوِيَ عُنقِه تكبّرًا عن الإيمان - والعِطف: الجانب عن يمين أو شِمال - ﴿لِيَضِلَّ﴾، بفتح الياء وضمّها،(١) ﴿عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: دِينه. ﴿لَهُ في الدُّنيا خِزيٌ﴾: عذاب فقُتل يوم بدر، ﴿ونُذِيقُهُ يَومَ القِيامةِ عَذابَ الحَرِيقِ﴾ ٩ أي: الإحراقِ بالنار، ويقال له: ﴿ذلِكَ بِما قَدَّمَت يَداكَ﴾ أي: قدّمتَه - عُبِّرَ عنه بهما دُون غيرهما، لأنّ أكثر الأفعال تُزاول بهما - ﴿وأنَّ اللهَ لَيسَ بِظَلّامٍ﴾ أي: بذي ظُلم ﴿لِلعَبِيدِ﴾ ١٠، فيُعذّبَهم بغير ذنب.(٢)

﴿ومِنَ النّاسِ مَن يَعبُدُ اللهَ، عَلى حَرفٍ﴾ أي: شكٍّ في عِبادته - شُبِّه بالحالِّ على حرف جبل، في عدم ثباته - ﴿فإن أصابَهُ خَيرٌ﴾: صِحّة وسلامة في نفسه وماله ﴿اطمأنَّ بِهِ، وإن أصابَتهُ فِتنةٌ﴾: مِحنة وسقم في نفسه وماله ﴿انقَلَبَ عَلى وَجهِهِ﴾ أي: رجَعَ إلى الكُفر، ﴿خَسِرَ الدُّنيا﴾ بفوات ما أمّله منها ﴿والآخِرةَ﴾ بالكُفر - ﴿ذلِكَ هُوَ الخُسرانُ المُبِينُ﴾ ١١: البيِّن -(٣) ﴿يَدعُو﴾: يعبد، ﴿مِن دُونِ

يعني أن هذه الآيات من صفة النضر، تابعة لما جاء عنه في الآيتين ٣ و٤، كررت مبالغة في الذم والتشنيع. انظر قرة العينين ص ٤٣٤ والبحر ٦: ٤٣٥.

(١) يريد القراءة «لِيُضِلَّ»، أي: ليُخرج الناس عن طريق الحق. فاللام: للتعليل. وقول المحلي «بفتح الياء» يكون المعنى به: ليستمر في الضلال والشرك والعصيان. فاللام هي لام العاقبة والصيرورة. والتعلق بفعل: يجادل. انظر الآية ٥. والعلم هنا: المعرفة الفطرية الضرورية للإنسان. والهدى: الاستدلال الذي يرشد إلى المعرفة اليقينية. والكتاب: ما أنزل الله من وحي على الرسل. والضمير في «معه» للمجادل، أي: ولا كتاب منير كائن معه. والجانب من الإنسان: أحد طرفيه من رأسه إلى وركه. وثَنيه يكون معه انحراف وميل بالصدر مع الرأس والعنق، ومراد به الانصراف عن الحق ومعارضته.

وجملة مِن الناس مَن: معطوفة على نظيرتها في الآية ٣. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي وبيان شموله لكل المنفيات معًا، ولكل منها على حِدة. وهدى وكتاب: معطوفان على «علم» مجروران، والأول بكسرة مقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وثانيَ: حال ثانية منصوبة عن فاعل: يجادل، أي: مُعرِضًا. وجازت فيه الحالية لأن إضافته لفظية، والمعنى: ثانيًا عِطفَه، إضافةَ لاسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. ومنير وزنه: مُفْعِل، وأصله «مُؤَنْوِرٌ» اسم فاعل من مصدر: أنار، والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنير، وأُعلّ حملًا على فعله فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء. والنفي للمبالغة يعني المبالغة في النفي.

(٢) السبيل: الطريق الواضح. والدنيا: الحياة التي هو فيها، وهي أقرب إليه من الآخرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. ونذيقه: ننيله وننزل به. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: عذاب. واليوم: الوقت والحين. والقيامة: قيام الموتى من القبور بالبعث. وأل: عهدية ذهنية. والعذاب: التعذيب. وذلك أي: ما ذكر من الخزي والعذاب. وقدمته: اكتسبتَه وأجرمتَه لك مقدمًا. واليد: من المنكب إلى أطراف الأصابع. والظلم: الجور ووضع الشيء في غير موضعه. والعبيد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا. والحريق: مصدر للفعل: حَرَقَ، يفيد المبالغة في العذاب. وظلام: منسوب إلى الظلم للمبالغة. ونفي المبالغة يستلزم ثبوت المبالغة في الضد، أي: نهاية العدل والإنصاف.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يضل». وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: خزي. واللام: للاستحقاق. والجملة في محل نصب حال ثالثة مقدرة عن فاعل: يجادل، عطفت عليها جملة: نذيقه. فهي في محل نصب بالعطف. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بالمصدر: خزي. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «نذيق». وذلك... للعبيد: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للحال المحذوفة من مفعول: نذيق، أي: مقولًا له. وقول المحلي «ويقال له» نقله من البيضاوي مقحِمًا فيه الواو، فدل على المعنى وأخل بالإعراب. وذلك: انظر الآية ٦. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور: متعلقان بالخبر المحذوف لاسم الإشارة: ذا. والجملة ابتدائية في القول.

وقدمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ويدا: فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى ومضاف. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والجملة صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤. وليس: نافية تفيد الحال اللازمة، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. واسم ليس: ضمير يعود على لفظ الجلالة. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. وظلام: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر: ليس. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول معطوف على «ما» في محل جر بالعطف، أي: بسبب فعلِك وعدلِ الله في معاقبة المصرّين على الباطل. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والعبيد: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «ظلام».

(٣) روي أن بعض الأعراب كان يأتي إلى المدينة مسلمًا، فإذا كثر ماله وعياله رضي واطمأن، وإذا أصابه شر في نفسه أو ماله أو عياله قال: «هذا دين سَوء»، وارتد إلى الشرك. فنزلت الآيات تبكيتًا وتوبيخًا. الحديث ٤٤٦٥ في البخاري، وتفسير الخازن ٥: ٥. والآية تعم من كان كذلك من الناس. ويعبده: يوحده ويقدسه ويطيعه. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد

﴿اللهِ﴾، من الصنم ﴿ما لا يَضُرُّهُ﴾، إن لم يعبده، ﴿وما لا يَنفَعُهُ﴾. إن عَبَدَه - ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدعاء ﴿هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ﴾ ١٢ عن الحقّ - (١) ﴿يَدعُو لَمَن﴾، اللام: زائدة، ﴿ضَرُّهُ﴾ بعبادته ﴿أقرَبُ مِن نَفعِهِ﴾، إن نفع بتخيّله، ﴿لَبِئسَ المَولَى﴾ هو، أي: الناصرُ! ﴿ولَبِئسَ العَشِيرُ﴾ ١٣: الصاحبُ هو!(٢)

وعُقّبَ ذِكرُ الشاكّ بالخسران، بذِكر المؤمنين في الثواب(٣) في: ﴿إنَّ اللهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا، وعَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾، من الفُروض والنوافل ﴿جَنّاتٍ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ. إنَّ اللهَ يَفعَلُ

بذاته وصفاته وأفعاله. وحرف الجبل: جانبه الأقصى. وأصابه: ناله ونزل به. والخير: ما ينفع ويسر. واطمأن به: سكن إلى الإيمان واستقر فيه. والفتنة: الاختبار بما تكرهه النفس. وعلى وجهه أي: مرتدًّا إلى الشرك. عُبِّرَ بالوجه للدلالة على السقوط الشنيع. وخسره: فقده وضيعه. والدنيا أي: ما فيها بما أصابه من فتنة. وما أمله منها أي: ما كان يرجوه من العزة والكرامة والمغنم. وفي الأصل وع: «ما أمله فيها».

والآخرة أي: ما فيها من النعيم والرضا. والخسران: الخسارة البالغة أقصى الحدود. ووزن اطمأن: افْعَلَلّ، والزيادة فيه للمطاوعة، وأصله «اطمأْنَنَ» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية. والمبين: اسم فاعل فيه معنى المبالغة أيضًا للخسران. ومن الناس: انظر الآية ٣. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من تلك الآية. وعلى حرف: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يعبد. والمعنى: قلقًا متزلزلًا. فـ«على» للمصاحبة. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٥. وخير: فاعل مؤخر مرفوع. واطمأن: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم بـ «إن». وبه: متعلقان بـ «اطمأن». والباء: للظرفية المكانية المجازية.

والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يعبد» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وفتنة: فاعل مؤخر مرفوع. وانقلب: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه يعود على «مَن». وعلى وجه: متعلقان بالخبر المحذوف. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها، فهي مثلها. والدنيا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة، عطف عليها: الآخرة. فهو منصوب بالعطف. والجملة في محل نصب خبر ثان للفعل الناقص. وذلك: انظر الآية ٦. وهو: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والخسران: خبرمرفوع للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمبين: صفة لـ «الخسران» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة اعتراضية.

(١) يدعو أي: المرتد إلى الشرك. ومن دونه أي: من غيره. ويضره: يُلحق به المكروه أو الأذى. وينفعه: يُلحق به ما يَسرّ ويُسعد. والمراد أنه لا يستطيع بنفسه أن يلحق ضرًّا ولا نفعًا. والضلال: الذهاب عن الصواب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به. والثانية: معطوفة عليها في محل نصب بالعطف تفيد التوكيد. والجملة في محل نصب خبر ثالث لـ «انقلب». ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ما وما». ومن: للتبيين حرف جر. والجملة المنفية: في محل نصب صفة في الموضعين. وذلك: انظر الآية ٦. وهو: انظر آخر الآية ١١. والجملة اعتراضية. والبعيد: صفة لـ «الضلال» مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة في البعد والضياع. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٢) يعني أن «هو»: المخصوص بالذم في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره الجملة الصغرى قبله في محل رفع أيضًا. والجملة الكبر ى معطوفة على نظيرتها قبل في محل رفع بالعطف. وكذلك شأن الجملة الكبرى: لبئس المولى هو! وهي في محل رفع صفة ثانية لـ «مَن». وفي الثانية معنى التوكيد أيضًا. وبعبادته أي: أن الضرر لم يوقعه الصنم المعبود، ولكن عبادته سببته. وزيادة اللام للتقوية والتوكيد، فكأن العبارة كررت مرتين. وأقرب أي: أكثر قربًا في الحدوث ونيلًا للعابد، اسم تفضيل أريد به الإبهام بناء على دعوى المشركين. انظر فتح القدير ٣:٦٢٣. وفي الوجيز أن المراد ببعد النفع نفيُه، لأن العرب تقول عما لا يكون: «هو بعيد». وانظر معاني القرآن للزجاج ٣:٤١٥. وقول المحلي «بتخيله» أي: بتخيل العابد ما يكون من النفع توهمًا. وبئس: بلغ الغاية في الشقاء والسوء والقبح، فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح، أصله «بَئِسَ» نقلت حركة الهمزة إلى الباء للتخفيف.

والناصر: تفسير لـ «المولى». وجعلُ الصنم مولى ناصرًا للمشركين تهكم واستهزاء مع التشنيع والتقريع. وقد اختلف المعربون في هذه الآية على عشرة أقوال. الدر المصون ٨:٣٢٨ والمغني ص ٢٥٧. واختار المحلي ما يوافق قراءة عبد الله بن مسعود: «يَدعُو مَن» بدون اللام. فـ «مَن»: نكرة موصوفة في محل جر لفظًا ونصب مفعول به لـ «يدعو». والجملة بدل من نظيرتها في الآية ١٢ في محل نصب، تفيد البيان والتوكيد. وضر: مبتدأ مرفوع خبره: أقرب. والجملة في محل نصب صفة لـ «مَن». ومِن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أقرب». والمولى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وهو مذموم مرتين: الأولى في جنسه، والثانية في اختصاصه. وكذلك: العشير. وهو على وزن: الفَعِيل، بمعنى المُفاعِل للمبالغة من مصدر: عاشَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال المجازية، فيه وفي: المولى.

(٣) يعني أن ما ذكر من خسران المترددين يقابله ذكر فوز المخلصين، ليظهر الفرق الكبير. وانظر البحر ٦:٣٥٧ والفتوحات ٣:١٥٦. وفيما عدا الأصل والنسخ: بالثواب.

ما يُرِيدُ﴾ ١٤، من إكرام من يُطيعه، وإهانة من يَعصِيه.(١)

﴿مَن كانَ يَظُنُّ أن لَن يَنصُرَهُ اللهُ﴾، أي: مُحمّدًا نبيَّه، ﴿في الدُّنيا والآخِرةِ، فلْيَمدُدْ بِسَبَبٍ﴾: بحبل ﴿إلَى السَّماءِ﴾ أي: سقف بيته، يشدّه فيه وفي عُنقه، ﴿ثُمَّ لْيَقطَعْ﴾ أي: ليختنق به، بأن يقطعَ نفسه من الأرض، كما في «الصِّحاح»، ﴿فلْيَنظُرْ: هَل يُذهِبَنَّ كَيدُهُ﴾ في عدم نُصرة النبيّ ﴿ما يَغيظُ﴾ ١٥ۥ منها؟ المعنى: فليختنق غيظًا منها فلا بُدّ منها.(٢)

﴿وكَذٰلِكَ﴾ أي: مِثلَ إنزالنا الآياتِ السابقةَ، ﴿أنزَلْناهُ﴾ أي:

(١) أي: في الدنيا والآخرة، لا رادّ لما يفعل ولا معقب لأمره، لأنه يقضي بالحق والحكمة البالغة، ولا يظلم أحدًا. ويدخلهم: يقضي لهم بالدخول وييسره. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «جنات» منصوب بالكسرة. وآمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. وأل: عهدية ذهنية. والجنة: الحديقة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنهر: المجرى للماء. انظر: «الميسّر». ويفعل: يخلق ويحقق. ويريده: يشاؤه ويقضي به.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وجملة يدخل: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والأنهار: فاعل مرفوع. وجملة يفعل: صغرى أيضًا في محل رفع خبر لـ «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى استئنافية لتقرير ما قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. ووزن يريد: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَرْوِدُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها في: أُرِيدُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء. والجملة صلة الموصول. وحذفت همزة التعدية من «يُدخل» حملًا على: أُدخِلُ.

(٢) يعني: فليختنق غيظًا بسبب النصرة، فلا بد من حصولها. وفي الآية وعد جميل للمؤمنين، وتهديد وتهكم بالكافرين. فقد كان بعض المترددين والمشركين يتوهمون أن الله سيخذل رسوله، وينصر الشرك والكفر، لِما لهما من القوة الظاهرة، ويكيدون بالقول والعمل والإيذاء. ويظن: يتوهم ويغلب على رأيه. وينصره: يعينه في التغلب على الكفر وأصحابه. وقول المحلي «محمدًا» تفسير للمفعول في «ينصره». ويمد: يرفع ويعلي. و«أل» في السماء: نائبة عن ضمير الغائب. ويشده أي: يشد الحبل. وفي خ وع وبعض النسخ: «يشد»، وفي بعضها: «ليشده». الفتوحات ٣: ١٥٧. ويقطع نفسه أي: بحبس مجاريه ومنعه. والصحاح هو كتاب تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري. انظر منه (قطع). وفي الأصل: «ثم ليقطع أي ذلك الحبل ليختنق به بأن يقطع نفسه». ولينظر أي: ليتصوّر في نفْسه النظر والتأمل. ويذهب: يمنع ويدفع. وكيده أي: ما فعل بنفسه من الاختناق احتيالًا لمنع النصر. وعُبِّرَ عن هذا بالكيد استهزاء، لأنه لم يكِد به محسوده، وإنما كاد به نفسه. وما يغيظه منها: الشيء الذي يغضبه من نصرة الله، ويحرضه على الانتقام. وفيما عدا خ: «ما يغيظ منها».

ومن: اسم شرط جازمٌ. انظر الآية ٤. وجملة يظن: صغرى في محل نصب خبر «كان». وأنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل مخفف من «أنّ»، واسمه ضمير الشأن للتعظيم والتهويل والتوكيد. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد للمستقبل. وينصر: فعل مضارع منصوب. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «ينصر». والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وجملة لن ينصر: في محل رفع خبر «أن». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يظن. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: طلبية للأمر تعجيزًا وتيئيسًا، حرف جازم في المواضع الثلاثة، سكن تخفيفًا لدخول الفاء أو «ثم» عليه. والفعل بعده: مجزوم بالسكون.

والباء: زائدة للتقوية والتوكيد. وسبب: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يمدد». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة ليقطع: معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف، وعطفت عليها جملة: لينظر. فهي مثلها. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار الإبطالي، أي: النفي. ويذهبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال.

وكيد: فاعل مرفوع ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة الاستفهامية في محل نصب سدت مسد المفعولين لـ «ينظر»، لِما فيه من معنى تضمن الرؤية العقلية، وقد آلت إلى معنى الخبرية للمبالغة، أي: لينظر عدمَ إذهاب كيده ما يغيظ. ولا حاجة إلى تقدير حرف جر كما ذهب المعربون. ويغيظ: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: ما. والجملة صلة الموصول. ووزن يظن: يَفْعُلُ، وأصله «يَظْنُنُ» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية. ويغيظ وزنه: يَفْعِلُ، وأصله «يَغْيِظُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

القرآنَ الباقي، ﴿آياتٍ بَيِّناتٍ﴾: ظاهراتٍ حالٌ، ﴿وأنَّ اللهَ يَهدِي مَن يُريدُ﴾ ١٦ هُداه،(١) معطوف على هاء «أنزلناه».

﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هادُوا﴾، هم اليهود، ﴿والصَّابِئِينَ﴾: طائفة منهم، ﴿والنَّصارَى والمَجُوسَ والَّذِينَ أشرَكُوا، إنَّ اللهَ يَفصِلُ بَينَهُم، يَومَ القِيامةِ﴾، بإدخال المُؤمنين الجنَّةَ، وإدخال غيرهم النارَ. ﴿إنَّ اللهَ علَى كُلِّ شَيءٍ﴾، من عملهم، ﴿شَهِيدٌ﴾ ١٧: عالمٌ به، عِلمَ مُشاهدة.(٢)

﴿ألَم تَرَ﴾: تعلمْ ﴿أنَّ اللهَ يَسجُدُ لَهُ مَن في السَّماواتِ، ومَن في الأرضِ، والشَّمسُ والقَمَرُ والنُّجُومُ والجِبالُ والشَّجَرُ والدَّوابُّ﴾، أي: تخضع له بما يُراد منها، ﴿وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾؟ وهم المُؤمنون، بزيادة على الخضوع في سُجود الصلاة، ﴿وكَثِيرٌ حَقَّ علَيهِ العَذابُ﴾. وهم الكافرون، لأنهم أبَوُا السجود المُتوقّف على الإيمان. ﴿ومَن يُهِنِ اللهُ﴾: يُشْقِه ﴿فما لَهُ مِن مُكرِمٍ﴾: مُسعِدٍ. ﴿إنَّ اللهَ يَفعَلُ ما يَشاءُ﴾ ١٨، من الإهانة والإكرام.(٣)

(١) أي: ويضل من يريد إضلاله، فيوفق كل إنسان فيما يناسب اختياره واستعداده ومقاصده، وما تقتضيه الحكمة البالغة. والآيات السابقة: ما أوحي من القرآن قبل هذه الآية. ط: «الآية السابقة». وأنزلناه: أوحيناه ونوحيه. والمراد أنه لا تفاوت في إنزال بعضه ولا إنزال كله. والآية: العبارة القرآنية المحدودة بالفاصلة. وقول المحلي «حال» أي: أن «آيات»: حال موطئة من مفعول: أنزل، منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة، وتفيد المبالغة والتوكيد. وبينات: صفة لها منصوبة بالوصفية. وجازت الحالية في اسم الذات لوصفه. ويهديه: يوجّه قدراته إلى الصلاح ويثبته في الإيمان. ويريد: يشاء ويقضي.

والواو: حرف استئناف. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: أنزل، لبيان النوع والتوكيد، ومضاف إلى اسم الإشارة: ذا. انظر الآية ٦. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة في محل رفع خبر: أنّ. والمصدر المؤول من «أنّ» معطوف في محل نصب بالعطف. والتقدير: أنزلناه وهداية الله لمن يريد. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يريد: صلة الموصول. وبيّنة وزنها: فَيْعِلةٌ، صفة مشبهة مؤنثة فيها معنى المبالغة من مصدر: بانَ، وأصلها «بَيْيِنَة» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(٢) أي: علم تحقق واقع، عرفه صاحب العمل ومن معه من الناس والملائكة أيضًا. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وقول المحلي «طائفة منهم» أي: جماعة من اليهود. وفي هذا خلاف. انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٦٢ من سورة البقرة و٦٩ من سورة المائدة. والنصارى: جمع نصران. وهو الذي يتبع النصرانية. والمجوس: العابدون للنار، يزعمون أن للعالم أصلين، هما النور والظلمة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الثلاثة. وأشركوا: جعلوا لله من المخلوقات شريكًا في التقديس والطاعة. ويفصل: يحكم ويقضي. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الموتى من قبورهم بالبعث. وأل: عهدية ذهنية. والمؤمنون أي: من الذكور والإناث. وغيرهم أي: الفِرَق الخمس المذكورة بعدهم، إلّا من آمن منها بالله ورسوله. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو حاصل من عملهم وغيره من المخلوقات.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ»، عطف عليه نظيراه بعد. فهما في محل نصب بالعطف. والجملة بعد كل منها صلة له. والصابئين والنصارى والمجوس: معطوفات أيضًا منصوبات، والثاني بفتحة مقدرة. وجملة يفصل: صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى هذه في محل رفع خبر «إنّ» الأولى، وهي صغرى بالنسبة إلى ما قبلها الاستئنافية. وجاز إخبار «إنّ» بنظيرتها، لطول الفصل بينهما بالمعاطيف. وبين ويوم: كل منهما ظرف منصوب ومضاف يتعلق بـ «يفصل». والأول للزمان، والثاني للمكان. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «شهيد» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ» الثالثة. والجملة استئنافية تذييلًا تفيد السببية. ووزن هادَ: فَعَلَ، وأصله «هَوَدَ» قلبت الواو ألفًا.

(٣) يعني: وغير ذلك مما يريد. وفسر المحلي الرؤية بالعلم لأن سجود ما ذكر وصل إلينا بالعقل والتدبر، لا بالمشاهدة الحسية. والسماء: ما حول الأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والشمس: الكوكب ينسخ الليل بنوره. والقمر: الكوكب الذي ينير في الليل. وأل: عهدية ذهنية في: الأرض والشمس والقمر، وهي في الباقيات: جنسية للاستغراق الحقيقي. والنجوم: الأجرام السماوية مفردها نجم. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض. والشجر: اسم جنس جمعيٌّ واحدته شجرة. ويراد به النبات عامة. والدواب: جمع دابة. وهو ما يمشي أو يتحرك من الحيوانات، أي: المخلوقات، يطلق على المذكر والمؤنث. وقول المحلي «تخضع له بما يراد منها» أي: تنقاد وتنفذ ما خلقت له. وفيما عدا الأصل وث: «يخضع له بما يراد منه». وكثير أي: عدد وافر جدًّا. والناس: البشر. وقوله «بزيادة» يعني أنهم يزيدون سجود الصلاة والعبادة، على سجود الخضوع أيضًا.

فسجودهم نوعان، والفعل «يسجد» بالنسبة إليهم يتضمن معنيين: حقيقيًّا ومجازيًّا. وحق: وجب وثبَتَ لكفره وعصيانه. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وتنكيلًا. فأل: عهدية ذهنية. ويشقه أي: يهنه ويذله بالشقاوة. ويفعل أي: قادر على الفعل والتحقيق، لا رادّ له ولا مانع. ويشاء أي: يريده ويقضيه. والواو في

﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ أي: المُؤمنون خصم، والكُفّار الخمسة[(١)] خصم - وهو يُطلق على الواحد والجماعة - ﴿ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ أي: في دِينه، ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾، يلبسونها، يعني أحيطت بهم النار، ﴿يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ ١٩: الماء البالغُ نِهايةَ الحرارة،[(٢)] ﴿يُصۡهَرُ﴾: يُذاب ﴿بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ﴾، من شُحوم وغيرها، ﴿وَ﴾ تُشوى به

الدواب منقلبة عن ألف: دابّة، لوقوعها قبل ألف منتهى الجموع، فصار «الدَّوابِّ» أبدلت اللام دالًا وأدغمت في الدال الثانية، وسكنت الباء الأولى وأدغمت في الثانية. ويُهِن أصله «يُؤَهْوِنُ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُهينُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء: يُهِيْنُ. ولما جزم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. ووزن مكرم: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أكرَمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، وأصله «مُؤَكرِمٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية أيضًا، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير. والخطاب لكل من يصلح له التدبر. ولم: حرف جازم. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يسجد». ومن: اسم موصول في محل رفع فاعل، عطف عليه «مَن» و«الشمس» وما بعدها من المرفوعات الستة. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين. ومِن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثير» قبلها، حذف مثلها بعد لدلالتها عليه. والواو: للحال والاقتران. و«كثير» الثاني: مبتدأ مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حق». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: الناس.

والواو: حرف استئناف. ومَن: اسم شرط جازمٌ في محل نصب مفعول به مقدم. انظر الآية ٤. ويهن: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والفاء جوابية للتعليل، لأن ما بعدها سبب للجواب المحذوف، أي: لا يُكرَمُ لأنه لا مكرِم له. وما: حرف نفي. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «مكرم» المجرور لفظًا والمرفوع محلًا. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وجملة يفعل: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد تقرير ما قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يشاء: صلة الموصول.

(١) يعني ما ذكر في الآية ١٧ من طوائف الكفار بعد «الذين آمنوا». وهذا من البيضاوي، وهو قول بعض المفسرين. وعن ابن عباس: أنهم أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم، وأقدم منكم كتابًا، ونبينا قبل نبيّكم. ورد عليهم المؤمنون، وكانت هذه خصومتهم في المدينة، فنزلت الآيات ١٩ - ٢٤. الواحدي ص ٣١٩. والخصم: المخاصم والمعادي، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: خاصمَ، يُعبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وخصمان أي: فريقان مختلفان. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذان: اسم إشارة مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى. وخصمان: خبر مرفوع بالألف أيضًا. وعبر عنهما بعدُ بلفظ الجماعة مراعاة للمعنى. والجملة استئنافية. وهذان أصله «هاذاان» بثلاث ألفات، حذفت الأولى رسمًا، والثانية لالتقاء الساكنين.

(٢) وهو لو سقطت منه قطرة على جبال الدنيا لأذابتها. واختصموا: اختلفوا وتجادلوا. وكفر: كذّب الله ورسوله. وقطعت لهم أي: فصّلت على مقدار أجسامهم وأعمالهم. والثياب: جمع ثوب. وهو ما يلبس. والنار: نيران جهنم. وأحيطت بهم النار أي: جعلت محيطة بهم من كل جانب. وهي عبارة مختلة بتصرف مما في البيضاوي، جعل فيها الفعل اللازم مبنيًا للمجهول، مع صيرورة الفاعل نائب فاعل، فجاءت دلالتها بعكس المراد، لأن النار صارت هي المحاطة بالكافرين. والصواب: أحاطت بهم النار. هذا إن لم تدّع القلب في التركيب للمبالغة. ويصبّ: يراق ويلقى من أعلى. والرؤوس: جمع رأس: وهو ما فوق العنق من الإنسان. وخص بالذكر هنا إهانة وتشنيعًا، لأن الرأس يكون مكرمًا في الأصل.

وفي: للسببية تتعلق بـ «اختصم». والجملة في محل رفع صفة لـ «خصمان». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة كفروا: صلة الموصول. وقطعت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق بـ «قطع». وثياب: نائب فاعل مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة قبلها. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «ثياب». ويصب: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع تتعلق به «من» التي هي حرف جر لابتداء الغاية المكانية. وهو على وزن: يُفعَلُ، وأصله «يُصْبَبُ» نقلت حركة الباء إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية. والجملة في محل رفع خبر ثان. وفوق: مجرور بالكسرة ومضاف. ورؤوس: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والحميم: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. ووزن حميم: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حَمَّ يَحَمُّ، على وزن: فَعِلَ يَفعَلُ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

﴿**الجُلُودُ** ٢٠، **وَلَهُم مَقَامِعُ مِن حَدِيدٍ**﴾ ٢١ لضرب رؤوسهم،(١) ﴿**كُلَّما أرادُوا أن يَخرُجُوا مِنها**﴾ أي: النارِ، ﴿**مِن غَمٍّ**﴾ يلحقهم بها، ﴿**أُعِيدُوا فِيها**﴾: رُدّوا إليها بالمقامع، ﴿**وَ**﴾ قيل لهم: ﴿**ذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ**﴾ ٢٢ أي: البالغِ نِهايةَ الإحراق.(٢)

وقال في المُؤمنين: ﴿**إنَّ اللهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، يُحَلَّونَ فِيها مِن أساوِرَ، مِن ذَهَبٍ ولُؤلُؤٍ**﴾ - بالجرِّ، أي: منهما بأن يُرصَّع اللؤلؤ بالذهب، وبالنصبِ(٣) عطفًا على محلّ «من أساور» - ﴿**ولِباسُهُم فِيها حَرِيرٌ**﴾ ٢٣، هو المُحرَّم لُبسه(٤) على الرجال، في الدنيا،

البطون: جمع بطن. وهو ما بين الصدر والحوض. والجلود: جمع جِلد. وهو غشاء الجسم. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: جلودهم. والمقامع: جمع مِقمعة. وهي المطرقة. والحديد: المعدن الصلب الأسمر المعروف. والباء: للسببية تتعلق بـ «يصهر». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل نصب حال من: الحميم. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. والجلود: معطوف على «ما» مرفوع بالعطف. وتقدير «تشوى» لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. خ: «يشوى». واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مقامع. والجملة معطوفة على جملة «يصب» في محل رفع بالعطف. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «مقامع».

(١) أرادوا: رغبوا وقصدوا وحاولوا. والنار أي: المخصصة لهم. والغم: الكرب وشدة الحزن. وفيها أي: في المواضع المعدة لتعذيبهم في النار. والذوق: مماسة يكون معها إدراك الطعم. والمراد به هنا إدراك الألم. وكل: لاستغراق الأجزاء، مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف يفيد التكرار متعلق بالفعل: أعيد. وما: حرف مصدري. وجملة أرادوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والتقدير: يعادون كلَّ وقتِ إرادتهم الخروجَ. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويخرجوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أراد». و«مِن» الأولى: لابتداء الغاية المكانية، والثانية: للسببية، تتعلقان بـ «يخرج».

وأعيدوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وفي: لانتهاء الغاية المكانية مع إشعار بالظرفية، عُبِّر بها للدلالة على أن خروجهم لم يتحقق، تتعلق بـ «أعيد». والجملة في محل رفع خبر ثالث للاسم الموصول. وجملة «ذوقوا عذاب الحريق»: في محل رفع نائب فاعل للفعل المقدر: قيل. وجملته معطوفة على جملة: أعيدوا، في محل رفع بالعطف. وعذاب: مفعول به منصوب ومضاف. والحريق: مضاف إليه مجرور. ووزن أُعيد: أُفعِلَ، أصله «أُعْوِدَ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء. ووزن ذوقوا: فُعْلُوا، أصله «اذْوُقُوا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل. وحريق على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم الفاعل: مُفعِل، للمبالغة من مصدر: أحرَق، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وانظر آخر الآية ٩.

(٢) يريد القراءة: «ولُؤلُؤًا». ومحل الجار والمجرور «من أساور»: النصب لأنهما متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المحذوف، أي: شيئًا كائنًا. وليست «من» زائدة، خلافًا لما في المنحة، بل هي للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني. وفي المؤمنين أي: في شأنهم وثوابهم، وهم مَن ذكر في الآية ١٧. وانظر الآية ٣١ من سورة الكهف. ويدخلهم: يقضي لهم بالدخول وييسره لهم. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. وأل: عهدية ذهنية. والجنة: انظر الآية ١٤. ويحلون: يُلبَسون الحُلِيَّ. والأساور: جمع أسوِرة. والأسورة: جمع سِوار. وهو ما يوضع في المعصم من المصوغات. ويرصع: يحلّى ويركب فيه. وعبارة المحلي مستقاة من البيضاوي بتصرف، وفيها قلب للتركيب، لأن المراد: بأن يرصع الذهب باللؤلؤ.

وجملة إنّ: استئنافية. ويحلون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: يدخل. والوزن: يُفَعَّون، وأصل الفعل «يُحَلّلَيُ» على وزن: يُفَعَّلُ، والتضعيف للجعل والتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا: يحلّى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يحلى». وأساور: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. ومن ذهب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أساور». ومن: للتبيين. وسِوار وزنه: فِعال، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: سارَه، أي: علاه وأحاط به، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن لؤلؤ: فُعلُل، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر: لألأ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا.

(٣) يعني أنه يكون في الآخرة حلالًا للذكور والإناث. واللباس: ما يلبس من الثياب، وزنه: فِعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: لُبِسَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والحرير: ما نسج من الخيوط التي تفرزها دودة القزّ، سمي النسيج بما نسج منه. ووزن حرير: فَعِيل، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر: حَرَّ، أي: خلَص من كل عيب، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو خبر مرفوع للمبتدأ: لباس. والجملة معطوفة على جملة «يحلون» في محل نصب بالعطف. وفيها: متعلقان بحال محذوفة عن: لباس. وفي: للظرفية المكانية.

﴿وهُدُوا﴾، في الدنيا، ﴿إلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾ - وهو: لا إلَه إلّا الله - ﴿وهُدُوا إلَى صِراطِ الحَمِيدِ﴾ ٢٤، أي: طريقِ الله المحمود، ودينِه.(١)

﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، ويَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾: طاعتِه، ﴿وَ﴾ عن ﴿المَسْجِدِ الحَرامِ الَّذِي جَعَلْناهُ﴾ مَنسَكًا ومُتعبَّدًا ﴿لِلنّاسِ، سَواءً العاكِفُ﴾: المُقيمُ ﴿فِيهِ والبادِي﴾: الطارئُ، ﴿ومَن يُرِدْ فِيهِ بِإلحادٍ﴾ - الباء: زائدة - ﴿بِظُلْمٍ﴾ أي: بسببه، بأن ارتكب مَنهيًّا، ولو بشتم الخادم، ﴿نُذِقْهُ مِن عَذابٍ ألِيمٍ﴾ ٢٥: مُؤلم أي: بعضَه. ومن هذا يُؤخذ خبر «إنّ» أي: نذيقُهم من عذاب ألِيم.(٢)

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إذ بَوَّأنا﴾: بيَّنّا ﴿لِإبراهِيمَ مَكانَ البَيْتِ﴾ ليبنيَه، وكان قد رُفع من زمن الطوفان، وأمرناه ﴿أن لا تُشرِكْ بِي شَيْئًا، وطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ من الأوثان، ﴿لِلطّائِفِينَ والقائِمِينَ﴾: المُقيمين به، ﴿والرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ٢٦: جمع راكع وساجد: المُصلّين،(٣)

(١) هدوا: ألهموا أي: ألهمهم الله وأرشدهم. والطيب: الصالح الدائم الخير، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: طابَ، عبر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو على وزن: فَيعِل، وأصله «طَيْيِبٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والقول: ما يقال من الكلام. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والمحمود: المستحق لجميع الثناء بذاته وصفاته وأفعاله. وفي خ وط والصاوي والمنحة: «المحمودة».

وهدوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، والوزن: فُعُوا، أصله «هُدِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو التي في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جملة «يحلون» في محل نصب أيضًا، عطفت عليها نظيرتها بعد. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: الطيب. وصراط: مجرور بالكسرة ومضاف. والحميد: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية لتوكيد المبالغة والكمال. ووزن حميد: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُمِدَ.

(٢) يعني أن هذه الجملة حذفت لدلالة جواب الشرط عليها، وهي صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، تقدر بعد: البادي. وكفر: كذّب الله ورسوله. ويصدّ: يصرف ويردّ. وعن المسجد أي: عن التوحيد في الكعبة المشرفة. وأل: عهدية ذهنية. والحرام: المحرم. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: للناس. واللام: للاختصاص. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتقدير المحلي «منسكًا ومتعبدًا» قريب مما ذكر ابن عطية في المحرر ٤:١١٥ وهو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. انظر البحر ٦:٣٦٣. وسواء: اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أي: مستويان في حق النزول به والعبادة فيه، خبر مقدم مرفوع للمبتدأ: العاكف. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: عاكفهم وباديهم. والجملة في محل نصب حال من: الناس. والمقيم أي: في مكة.

والبادي: البدوي القادم للعبادة، معطوف على «العاكف» مرفوع بالضمة المقدرة. وفيما عدا الأصل وخ وع: «والبادِ» بحذف الياء للتخفيف تبعًا لرسم المصاحف، وإثباتها جائز لبيان القراءة التي اختارها المحلي. ويريد: يقصد ويفعل. عُبِّرَ بالإرادة عن الفعل، للمبالغة في التشنيع، لأن الزجر عنها أبلغ من الزجر عن الفعل نفسه. والإلحاد: العدول عن القصد والاعتدال. وقد يكون بحق. ولذلك قيد بالظلم، أي: المجاوزة للحق. وزيادة الباء في «بظلم» للتقوية والتوكيد. وقول المحلي «ولو بشتم الخادم» أي: ولو كان الظلم بمثل هذا الشتم. وفيما عدا الأصل: «ولو شتم الخادم». ونذيقه: نخصه ونُنزل به. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآيتين ١ و١٧. وعن: للمجاوزة المجازية في «سبيل»، والحقيقية في «المسجد»، تتعلق بـ «يصدون». والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: كفروا، عبر فيها بالمضارع للدلالة على الاستمرار. والمسجد: معطوف على «سبيل» مجرور. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة ثانية لـ «المسجد». وجملة جعلناه: صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم المصدر سواء. ومن: اسم شرط جازمٌ خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآيتين ٤ و١٨. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها في محل نصب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية أيضًا تتعلق بـ «يرد». وإلحاد: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. وبظلم: متعلقان بالمصدر: إلحاد. ونذق: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: شيئًا كائنًا. وأليم: صفة لـ «عذاب» مجرورة. والبادي وزنه: الفاعِل، اسم فاعل مشتق من مصدر: بدا، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «البادِوُ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وأليم وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى: مُفعِل، للمبالغة.

(٣) انظر الآية ١٢٥ من سورة البقرة. واذكر أي: يامحمد لنفسك ولقومك وقتَ تبييننا. وفي هذا توبيخ وتقريع لمن هُدِّد بالآية ٢٥. وبيناه: أوضحناه وعيّناه. وقدر المحلي «بيّنّا وأمرنا» إشارة إلى تضمين «بوأ» معنيين آخرين، يقتضي أولهما مفعولًا، والثاني تفسيرًا لمفعول. الفتوحات ٣:١٦٣. والمكان: تل صغير حينذاك. والبيت: ما سيبني فيه الكعبة. وأل: عهدية ذكرية. ورفع أي: إلى السماء وطمس واندثر واختفى أثره، كما يظهر من سياق العبارة نقلًا من التلخيص، خلافًا لما ذكره الزمخشري وبعض المفسرين، من أن

﴿**وَأَذِّنْ**﴾: نادِ ﴿**فِي النَّاسِ**، **بِالْحَجِّ**﴾ - فنادى على جبل أبي قُبيس: «يا أيُّها النّاسُ، إنّ رَبَّكُم بَنَى بَيْتًا، وأوجَبَ علَيكُمُ الحَجَّ إلَيهِ. فأجِيبُوا رَبَّكُم». والتفتَ بوجهه يمينًا وشِمالًا، وشرقًا وغربًا، فأجابه كُلّ مَن كُتب له أن يحجّ، من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبَّيكَ اللّهُمَّ لبَّيكَ -[1] وجواب الأمر: ﴿**يَأْتُوكَ رِجَالًا**﴾: مُشاةً، جمع راجِلٍ كقائم وقيام، ﴿**وَ**﴾ رُكبانًا ﴿**عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ**﴾ أي: بعيرٍ مهزول - وهو يُطلق على الذكر والأُنثى - ﴿**يَأْتِينَ**﴾ أي: الضوامرُ حملًا على المعنى،[2] ﴿**مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ ٢٧ طريق بعيد، ﴿**لِيَشْهَدُوا**﴾ أي: ليحضُروا ﴿**مَنَافِعَ لَهُمْ**﴾، في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما - أقوالٌ - ﴿**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**﴾ أي: عَشرِ ذي الحِجّة، أو يوم عرفةَ أو يومِ النحر إلى آخر أيام التشريق - أقوالٌ - ﴿**عَلَى مَا رَزَقَهُم**، **مِن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ**﴾: الإبل والبقر والغنم التي تُنحر في يوم العيد، وما بعده من الهدايا والضحايا. ﴿**فَكُلُوا مِنْهَا**﴾، إذ كانت مُستحبّة، ﴿**وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ ٢٨ أي: الشديد الفقر،[3] ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**﴾ أي: يُزيلوا

البيت رفع بناؤه إلى السماء وقت الطوفان. انظر الدر المنثور ٤:٣٥٢ - ٣٥٣. وفي القولين وهمٌ، ذكرناه في التعليق على تفسير الآية ٩٦ من سورة آل عمران. وتشركه: تجعله شريكًا في التقديس والطاعة. والشيء: ما هو موجود من الخلق أو متوهم. وطهره: انزع ما يكون فيه. فقد كانت القبائل هناك تعبد الأصنام. والطائف: من يطوف حول الكعبة عبادة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي، في المواضع الثلاثة.

والواو: حرف استئناف. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر. والجملة استئنافية. وجملة بوأنا: في محل جر مضاف إليه. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «بوأ». وإبراهيم: مجرور بالفتحة. ومكان: مفعول به منصوب ومضاف. وأن: حرف تفسير لما تضمنه «بوأ» من معنى الأمر. وفي الأصل: «بأن». ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: طلب ألّا يقع الفعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تشرك». ولا تشرك... الأنعام: تفسير للأمر. وجملة لا تشرك: ابتدائية في التفسير لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان بعد. وطهر: فعل أمر مبني على السكون. وبيتي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. واللام: للتعليل أيضًا حرف جر يتعلق بـ «طهر». والطائفين: مجرور بالياء، عطف عليه: القائمين والركع. فهما مجروران بالعطف. والسجود: صفة لـ «الركع» مجرورة. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(١) النص من التلخيص، وهو رواية للحسن ذكرها الثعلبي والواحدي، وفيه زيادات من أصحاب الأخبار والقصص. انظر حاشية الكشاف ٣:١٥٢. وأذن فيهم: أعلمهم بصوت عال. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أذن». والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي، إذ الحج واجب عليهم جميعًا، ثم خُصّ به المسلمون. وبالحج أي: بالدعوة إليه ووجوبه، جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أذن. وأل: عهدية ذهنية. والباء: للملابسة. وأبو قبيس: جبل مشرف على الكعبة المشرَّفة. وبنى بيتًا أي: أمر ببنائه. وأجيبوه: أطيعوه واستجيبوا لأمره. ووزن أذن: فعِّل، والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أصله «أذْذِن» أدغمت الذال الأولى في الثانية.

(٢) يعني أن «كل ضامر» معناه الجمع أي: ضوامر، فكان الضمير للجمع حملًا على المعنى. ويأتوك أي: يستجيبوا لدعوتك ويجيئوا إلى البيت الحرام، فعل مضارع مجزوم بحذف النون، لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تؤذن فيهم يأتوك. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن: الناس. ورجالًا: حال منصوبة عن فاعل: يأتي. وعلى كل: معطوفان على «رجالًا» في محل نصب بالعطف. وعلى: للاستعلاء الحقيقي. وكل: للتكثير لا لاستغراق أفراد النكرة. وهو استغراق مجازي. والمهزول: الذي أتعبه السفر فأجهده وأضعفه.

ويأتين: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر صفة لـ «كل». وهو من نادر الكلام لسببين: وصف «كل» بدلًا من المضاف إليه، ومراعاة معنى الجمع مع أنها مضافة إلى مفرد نكرة. انظر حاشية الدسوقي على المغني ١:٧٧ - ٧٨ و٢٠٧ - ٢٠٨ والدر المصون ١:١٨٠ - ١٨١ و٨:٢٦٥ - ٢٦٦.

ويأتوا: انظر «هدوا» في الآية ٢٤. ووزن ضامر: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: ضَمَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

(٣) هذا تفسير للبائس. والفقر: الحاجة إلى الغير لفقد ما يكفي. وقول المحلي «ليحضروا» يعني: ليكونوا حاضرين. وفيما عدا خ: «يحضروا». والمنافع: جمع منفعة. وهو ما يستعان به للوصول إلى الخير، وزنه: مَفْعَلَة، مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: نَفَعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأقوال أي: أن للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال، هي المذكورة هنا في الموضعين. ويذكروا اسم الله أي: يكبروا ويلبوا ويحمدوا ويهللوا، بالقلب واللسان والعمل. والأيام: جمع يوم. والمعلوم: المعيّن شرعًا. وعشرة أي: العشرة الأوائل. ويوم عرفة: يوم الوقوف في جبل عرفة. وهو التاسع من ذي الحجة. والنحر: ذبح الهدايا والضحايا، ويكون في العاشر من ذي الحجة. والتشريق: تقديد اللحم وبسطه. وأيامه ثلاثة بعد يوم النحر.

وقوله «إلى آخر» قيد ليوم عرفة أو يوم النحر. ورزقهم أي: أعطاهم إياه ويسّره لهم. فالمفعول الثاني محذوف. والبهيمة: ذات الأربع من الدواب عدا الوحوش. والأنعام: جمع قلة للنَّعَم. وأل:

أوساخَهم وشَعَثَهم، كطول الظُّفر، ﴿ولْيُوفُوا﴾ - بالتخفيف والتشديد -[١] ﴿نُذُورَهُم﴾ من الهدايا والضحايا، ﴿ولْيَطَّوَّفُوا﴾ طوافَ الإفاضة، ﴿بِالْبَيتِ العَتِيقِ﴾ ٢٩ أي: القديم، لأنه أوّل بيت وُضع للناس.[٢]

﴿ذٰلِكَ﴾ خبر مبتدأ مُقدّر، أي: الأمر أو الشأن ذلك المذكور، ﴿ومَن يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللهِ﴾، هي ما لا يَحِلّ انتهاكه، ﴿فَهُوَ﴾ أي: تعظيمُها ﴿خَيرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ في الآخرة. ﴿وأُحِلَّتْ لَكُمُ الأنعامُ﴾ أكلًا بعدَ الذبح، ﴿إلّا ما يُتلَى علَيكُم﴾ تحريمُه في «حُرِّمَتْ علَيكُمُ المَيْتَةُ» الآيَةَ.[٣] فالاستثناء منقطع. ويجوز أن يكون متصلًا،

لتعريف ماهية الجنس. والهدايا: جمع هدية. وهي ما يساق إلى الحرم للذبح تطوعًا أو كفّارة أو فِدية أو نذرًا. والضحايا: جمع ضحية. وهي ما يذبح من الأضاحي في العيد الأضحى. خ: «من الضحايا والهدايا». وكلوا منها أي: من لحومها. وهو أمر إباحة، لأن الجاهليين يحرمون الأكل منها. وفيه التفات من الغَيبة إلى الخطاب للتنبيه والتوقيف. وقوله «مستحبة» يعني أنها للتطوع، أي: ليست كفارة أوفدية أو نذرًا، فيباح أكل صاحبها منها. وهذا مذهب الشافعي. انظر أحكام القرآن ص ١٢٩٠ - ١٢٩٢. وفي الأصل: «إذ كانت مستحبة». وفيه مايخالف مذهب الجمهور، باستحباب الأكل من التطوع وغيره. وأطعموا: أمر وجوب.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يأتين». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا، والتعلق بـ «أذن» أو «يأتوا» للتنازع، والثاني أولى. انظر الآية ٥. وجملة يشهدوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. ولهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «منافع». واللام: للاختصاص. ويذكروا: فعل مضارع معطوف منصوب بحذف النون. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. واسم: مفعول به منصوب ومضاف. وفي وعلى: تتعلقان بـ «يذكر»، والأولى: للظرفية الزمانية، والثانية: للسببية. وما: اسم موصول في محل جر بـ «على».

وجملة رزقهم: صلة الموصول ختام التفسير. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن «ما». وبهيمة: مجرور بالكسرة ومضاف إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة في الوصف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «كلوا». والجملة استئنافية عطفت عليها جملة: أطعموا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والبائس: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والفقير: صفة منصوبة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ووزن بهيمة: فَعِيلةٌ، صفة مشبهة للمبالغة من مصدر: بَهِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، لأنه من الصفات الغالبة. وهو يكون للمذكر والمؤنث. والأصل فيه أنه ما لا نطق له من الحيوان. ووزن

كُل: عُلْ، أصله «أُؤْكُلْ» حذفت همزة القطع للتخفيف، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها.

(١) أي: وفتح واو الفعل، يعني القراءة «ولْيُوَفُّوا». والقراءتان بمعنى واحد: يحققوا التنفيذ والأداء تامًّا وافيًا. ويقضي: يقطع ويفصل، ومنه الإزالة والنزع. وقول المحلي «الظفر» أي: وغيره كشعر الرأس والعانة، مما يُحِلّ به المُحرِم.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والعطف على جملة: أطعموا، والمراد: بعد نحر الهدايا وقضاء جميع المناسك. واللام: حرف جازم معناه الأمر في الموضعين. انظر الآية ١٥. وتفث: مفعول به منصوب ومضاف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة يوفوا: معطوفة على التي قبلها. والوزن: يُفْعُوا والأصل «يُؤَوْفِيُوا» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت من الفعل حملًا على حذفها من المضارع: أُوفِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(٢) انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٦ من سورة آل عمران. والنذور: جمع نذر. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه شرعًا. وطواف الإفاضة: الدوران حول الكعبة المشرّفة سبعة أشواط، بعد النزول من عرفات. ووزن يَطّوّف: يَتَفَعّلُ، والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة، وأصله «يَتَطَوْوَفُ» أدغمت الواو الأولى في الثانية، وسكنت التاء وأبدلت طاء وأدغمت في الطاء الثانية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: طلبية للأمر. انظر الآية ١٥. ويطوفوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والباء: للإلصاق المجازي تتعلق بـ «يطوفوا». والجملة معطوفة على جملة: ليقضوا. والعتيق: صفة لـ «البيت» مجرورة، صفة مشبهة تدل على المبالغة من مصدر: عَتُقَ. وأل: جنسية لتوكيد المبالغة والكمال.

(٣) يعني الآية ٣ من سورة المائدة. وقول المحلي «الأمر أو الشأن» أي: الموضوع العظيم القدر. والخبر هو اسم الإشارة «ذا» في محل رفع. انظر الآية ٦. وهو هنا مثل قول العرب «هذا» للفصل بين كلامين، أي: لاستئناف كلام جديد. والمذكور أي: ما ورد في الآيات ٢٦ - ٢٩. ويعظمها: يجلّها ويقدرها حق قدرها من المراعاة والامتثال. والحُرْمة: ما حُرّم شرعًا، وزنه: فُعْلَةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُرِّمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وحركت الراء في الجمع بالضم إتباعًا لحركة الحاء. وخير: مفيد جدًّا فيه النفع الوافر والثواب العظيم. وعند ربه أي: في حكمه وجزائه. وأحل: جُعل حلالًا مباحًا. ويتلى: يقرأ ويرتل من القرآن. وتحريمه: آية تحريمه. ووزن أحل: أُفْعِلَ، وأصله «أُحْلِلَ»، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. ووزن يتلى: يُفْعَلُ. وأصله «يُتلَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا.

وجملة «الأمر ذلك»: استئنافية. ومن: اسم شرط جازمٌ. انظر

والتحريم لما عرض من الموت ونحوه. ﴿فاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأوثانِ﴾ من: للبيانِ، أي: الذي هو الأوثان، ﴿واجتَنِبُوا قَولَ الزُّورِ﴾ ٣٠ أي: الشِّركَ بالله في تلبيتهم، أو شهادةَ الزور،(١) ﴿حُنَفاءَ لِلهِ﴾: مُسلمين عادلين عن كُلِّ دِينٍ سِوى دِينه، ﴿غَيرَ مُشرِكِينَ بِهِ﴾: تأكيدٌ لما قبله، وهما حالان من الواو. ﴿ومَن يُشرِكْ بِاللهِ فكأنَّما خَرَّ﴾: سقطَ ﴿مِنَ السَّماءِ، فتَخطَفُهُ الطَّيرُ﴾ أي: تأخذُه بسُرعة، ﴿أو تَهوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ أي: تُسقطه ﴿في مَكانٍ سَحِيقٍ﴾ ٣١: بعيد. فهو لا يُرجَى خلاصُه.(٢)

﴿ذلِكَ﴾ يُقدَّر قبله «الأمرُ»: مبتدأ،(٣) ﴿ومَن يُعَظِّمْ شَعائرَ اللهِ فإنَّها﴾ أي: فإنّ تعظيمها - وهي البُدن التي تُهدى للحرم - بأن تُستَحسنَ وتُستسمنَ ﴿مِن تَقوَى القُلُوبِ﴾ ٣٢ منهم. وسُمّيتْ شعائر لإشعارها بما تُعرف به أنها هَدي، كطعن حديدة بسنامها.(٤)

الآية ٤. والجملة الشرطية معطوفة على الاستئنافية. وحرمات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة ومضاف. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو، مصدر استعمل بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة في محل جزم جواب الشرط. واللام للاختصاص و«عند»: يتعلقان بـ «خير». وأحلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أحل». والأنعام: نائب فاعل مرفوع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة استئنافية. وإلّا: حرف استثناء. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مستثنى. ويتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وفيه ضمير مستتر نائب الفاعل يعود على «ما». وتقدير «تحريمه» لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتلى». والجملة صلة الموصول.

(١) الاستثناء منقطع بالنظر إلى أن ما ذكر في آية المائدة بعضه ما ليس من جنس الأنعام، ومتصل بالنظر إلى ما ذكره المحلي هنا. واجتنبوه: اجعلوه جانبًا وابتعدوا عنه. والأمر بالاجتناب أبلغ مما إذا كان بعدم الملابسة. والرجس: القذر والأوساخ، والوثن أفظعها. وهو تمثال من الحجارة أو غيرها يعبده المشركون، وزنه: فَعَل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: وَثَنَ، أي: ثبَتَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لوكيد المبالغة. والأوثان: جمع قلة أريد به الكثرة لتحليته بـ« أل» الجنسية الاستغراقية. وإنما جاء الحصر في جمع القلة للتحقير. وتلبيتهم أي: ما كان المشركون يذكرونه في التلبية، من عبارات الإشراك. وفي الصاوي والمنحة وبعض المطبوعات: «تلبيتكم». وشهادة الزور: الإعلام الكاذب في الخصومة.

والفاء: حرف استئناف. واجتنبوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق بين واو الفعل وواو الجماعة. والجملة استئنافية. والرجس: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومن: تتعلق بحال محذوفة عن: الرجس. وتقدير «الذي هو» لتوضيح معنى البيان في «من». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والجملة معطوفة على التي قبلها. وقول: مفعول به منصوب ومضاف. والزور: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية.

(٢) الحنفاء: جمع حنيف. وغير مشركين به أي: غير عابدين أو مطيعين في المعصية شيئًا من الأشياء. وغير: وصفية للمغايرة. والمشرك: من جعل لله شريكًا من خلقه في التقديس والطاعة. وقول المحلي «تأكيد لما قبله» يعني أن «غير»: حال مؤكدة للحال التي قبلها - وهي حنفاء - لأن معناهما واحد، إذ الحنيفية هي التوحيد وعدم الشرك. وقوله «الواو» أي: فاعل اجتنب، في الموضعين، لأن الفعلين متنازِعان هنا. والسماء: ماكان عاليًا فوق الأرض. وتخطفه: تسلبه وتتوزعه. وفي الفتوحات: «فتَخَطَّفُهُ» للمبالغة والتكثير. والطير: اسم جمع واحده طائر. وهو الحيوان يطير بجناحيه في الهواء. والريح: الهواء الشديد الحركة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة.

ولله: متعلقان بـ «حنفاء». واللام: للتعليل. وبه: متعلقان بـ «مشركين» الذي هو مضاف إليه مجرور بالياء. والواو: حرف استئناف. ومن: اسم شرط جازمٌ. انظر الآية ٤. والباء: للإلصاق المعنوي في الموضعين، وثانيتهما تتعلق بـ «يشرك». وكأنما: كافة ومكفوفة، معناها توكيد الظن والتوهم. يعني أن المشرك هالك لا محالة، تحققَ وثَبَتَ أنه لا يملك لنفسه حيلة، لتوزعه في الضلال، وسقوطه في الضياع. وخرّ: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «مَن». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خر». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية.

وتخطف: فعل مضارع مرفوع. والطير: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل جزم أيضًا. والتعبير بالمضارع فيهما لاستحضار تلك الحال الماضية العجيبة، كأنها تحصل الآن. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وتهوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: للتعدية تتعلق بـ «تهوي». والريح: فاعل مرفوع. وفي: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بـ «تهوي». ووزن خَرَّ: فَعَلَ، وأصله «خَرَرَ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. وتهوي وزنه: تَفْعِلُ، وأصله «تَهوِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. وسحيق وزنه: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: سَحُقَ.

(٣) انظر الآية ٣٠. والجملة استئنافية أيضًا.

(٤) يعظمها: يجلّها ويقدّرها حق قدرها بالالتزام والعمل التام. والشعائر: جمع شعيرة. وهي عبادات الحج المشروعة، ومنها البُدن أي: الإبل والبقر التي تنحر بمكة تقربًا إلى الله. وعبر بالتأنيث عن التعظيم لإضافته إلى مؤنث. وتقوى القلوب أي: أفعال قلوبهم

﴿لَكُم فِيها مَنافِعُ﴾، كركوبها والحمل عليها ما لا يضرّها، ﴿إلَى أجَلٍ مُسَمًّى﴾: وقتِ نحرها، ﴿ثُمَّ مَحِلُّها﴾ أي: مكان حِلّ نحرها ﴿إلَى البَيْتِ العَتِيقِ﴾ ٣٣ أي: عِنده. والمراد الحَرَم جميعه.(١)

﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي: جماعة مُؤمنة، سلفتْ قبلكم، ﴿جَعَلْنا مَنسَكًا﴾ - بفتح السين: مصدر، وبكسرها(٢): اسم مكان - أي: ذَبحًا قُربانًا أو مكانه، ﴿لِيَذْكُرُوا اسمَ اللهِ عَلَى ما رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الأنعامِ﴾ عِند ذبحها. ﴿فإلَهُكُم إلَهٌ واحِدٌ. فَلَهُ أسلِمُوا﴾: انقادوا،(٣) ﴿وبَشِّرِ المُخبِتِينَ﴾ ٣٤: المُطيعين المُتواضعين، ﴿الَّذِينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ﴾: خافت ﴿قُلُوبُهُم، والصّابِرِينَ عَلَى ما أصابَهُم﴾ من البلايا، ﴿والمُقِيمِي الصَّلاةِ﴾ في أوقاتها، ﴿ومِمّا رَزَقْناهُم يُنفِقُونَ﴾ ٣٥: يتصدّقون.(٤)

التقية. والتقوى: خشية الله وتجنب غضبه بالامتثال للأمر والنهي. والقلوب: جمع قلب. وهو من الإنسان: ما يكون فيه الإدراك والعواطف والتدبر. والإشعار: وضع علامة تميز الشيء مما سواه. ومنهم أي: من المعظمين. وأولى من هذا أن تكون أل: نائبة عن ضمير الغائبين في «القلوب»، كما ذكرنا قبل.

وانظر الآية ٣٠. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، لأن ما بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: فهو تقي لأن تعظيمها من أفعال ذوي التقوى. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. ومن: للتبعيض حرف جر. وتقوى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. ووزن شعائر: فَعائل، أصله «شَعايِرُ» أبدلت الياء همزة لأنها حرف مد زائد في المفرد، وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. ووزن تقوى: فَعْلَى، اسم مصدر للفعل: اتَّقَى، أصله «وَقْيا» أبدلت الواو تاء، وقلبت الياء واوًا للفرق بين الاسم والصفة.

(١) يعني مكة كلها. وانظر آخر الآية ٢٩. وفيها أي: في الشعائر ومنها البُدن. والمنافع: جمع منفعة. وهي خير الدنيا والآخرة. والأجل: الوقت المحدد. والمسمى: المعلوم شرعًا. ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: منافع. واللام: للاختصاص. وفي وإلى: تتعلقان بحال محذوفة عن المبتدأ. وجازت الحالية من النكرة لتقدم إحدى شبهَي الجملتين عليها. والجملة استئنافية. ومسمى: انظر الآية ٥. وثُمّ: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإلى: للعندية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: محل. وهو على وزن: مَفْعِل، اسم مكان من مصدر: حَلَّ يَحِلُّ، وأصله «مَحْلِلٌ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية التي قبلها.

(٢) يريد القراءة «مَنسِكًا». وجعل: شرع وفرض. والواو: حرف استئناف. ولكل: متعلقان بـ«جعل». واللام: للاختصاص حرف جر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. وأمة: مضاف إليه مجرور. ومنسكًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة استئنافية.

(٣) أي: لجميع ما أمر به ونهى عنه. وقول المحلي «ذبحا قربانًا» أي: أن يذبحوا ما يتقربون به إلى الله. وهو تفسير للقراءة الأولى. وتفسير الثانية: «مكانه»، أي: مكان الذبح. وانظر الآية ٢٨. واللام: للتعليل بعدها «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٥. والجار والمجرور في «ليذكروا» متعلقان بـ «جعل». والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ويمتد الاعتراض إلى آخر الآية ٣٥. وإلٰهكم: المعبود بحق وحده، مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: إلٰهٌ. وواحد: متفرد بالألوهية ليس كمثله شيء، صفة للخبر مرفوعة تفيد التوكيد. والجملة اعتراضية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وله: متعلقان بـ «أسلموا». واللام: للاختصاص. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

(٤) أي: صدقة التطوع بعد ما يجب عليهم من الإنفاق والزكاة، ويبذلون ما يملكون في وجوه الخير. وبشرهم: بلغهم ما يَسرهم ويُسعدهم. وذكر الله أي: ذكر اسمه أو وعده ووعيده وأحكامه، في كل موطن. وخافت أي: إجلالًا له وتعظيمًا وطاعة. والصابر: المتجلد يتحمل ولا يجزع. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وأصابهم: نزل بهم ونالهم. وإقامة الصلاة: تأديتها متقنة بشروطها وأركانها وآدابها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ورزقَ: أعطى ومنح، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف. والتقدير: إيّاه. وهو الضمير العائد على الاسم الموصول.

وبشر: فعل أمر مبني على السكون حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والمخبتين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على التي قبلها. والذين: اسم موصول في محل نصب صفة لـ «المخبتين». وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بالفعل: وجل. انظر الآية ٥. والجملة الشرطية صلة الموصول. وذكر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ولفظ الجلالة: نائب فاعل مرفوع. ووجلت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والصابرين: معطوف على «المخبتين» منصوب بالياء. وكذلك «المقيمي» الذي هو اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وأل: حرفية موصولة للعاقل أيضًا. وما: اسم موصول في محل جر في الموضعين. والجملة بعد كل منهما صلة له. والجملة الثانية هي ختام للاعتراض. وعلى: للسببية تتعلق باسم الفاعل: الصابر. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينفق». والجملة معطوفة أيضًا على «المخبتين» في محل نصب بالعطف، أي: والمنفقين مما رزقناهم إياه. ووزن مخبت: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أخبتَ، والهمزة مزيدة للمبالغة، وعُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مُؤَخبِت» حذفت منه

﴿وَالْبُدْنَ﴾: جمع بَدَنة - وهي الإبل - ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: أعلام دِينه، ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: نفع في الدنيا كما تقدّم، وآخَر في العُقبى. ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عِند نحرها ﴿صَوَافَّ﴾: قائمة على ثلاث معقولةَ اليد اليُسرى، ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾: سقطت إلى الأرض بعد النحر - وهو وقت الأكل منها - ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إن شئتم، ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ﴾ الذي يقنع بما يُعطَى ولا يَسأل ولا يتعرّض، ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾: السائل أو المتعرِّض. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: مِثلَ ذلك التسخير ﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾، بأن تُنحر وتُركب - وإلّا لم تُطق - ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٣٦ إنعامي عليكم.(١)

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾، أي: لا يُرفعان إليه، ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾، أي: يُرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له، مع الإيمان. ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾: أرشدكم لمعالم دِينه ومناسك حجّه. ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٣٧، أي: المُوحّدين.(٢)

الهمزة حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُخيِبُ. وكذلك حذفت من «مُقيم» اسم الفاعل من مصدر: أقام، وأصله «مُؤَقْوِمٌ»، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء.

(١) سميت البدنة كذلك لأنهم كانوا يسمّنونها، حتى تصير بدينة. وهي الإبل خاصة عند الشافعي، والإبل والبقر عند أبي حنيفة. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: من شعائر. ومن: للتبعيض. وآخر أي: ونفع مغاير. وفيما عدا الأصل وخ: «وأجر». والعقبى أي: الآخرة وهي العاقبة لكل إنسان. واذكروا اسم الله أي: قولوا: «الله أكبر، لا إله إلّا الله، والله أكبر، اللّهمّ منك وإليك». والصوافّ: جمع صافّة، أي: قائمة تصفّ رجليها ويدها اليمنى. والمعقولة: المقيدة بالحبل لئلا تنفر. والجنوب: جمع جنب. وهو جانب الحيوان. فحين يذبح تلامس جنوبه الأرض لشدة اضطرابه. وانظر الآية ٢٨. وسخرناها: ذللناها وهيأناها لما خلقت له. وقول المحلي «وإلّا لم تطق» أي: وإن لم نسخرها لم تتمكنوا من ركوبها ونحرها. وتشكرونها: تذكرونها دائمًا، وتُثنون على مسخرها بالقلب واللسان والعمل.

والبدن: مفعول به لفعل محذوف على الاشتغال يفسره المذكور، أي: وجعلنا البدن. وفي هذا توكيد بذكر الجملة مرتين مقدرة وملفوظة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة معطوفة على جملة «جعلنا» في الآية ٣٤. ولكم: انظر الآية ٣٣. والجملة «لكم خير»: في محل نصب حال من البدن. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية. وصواف: حال منصوبة عن الضمير في «عليها». والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «كلوا». انظر الآية ٥. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة قبلها. وجملة أطعموا: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. والقانع: مفعول به منصوب، عطف عليه: المعتر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في الموضعين. والكاف: اسمية للتشبيه. انظر الآية ١٦. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «سخر». والجملة استئنافية. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم «لعلّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث. وجملة تشكرون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «لكم»، أي: مترجًّى لكم الشكرُ، وكي يرجى لكم شكر النعم. ووزن صوافّ: فَواعِل، قلبت فيه ألف «صافة» واوًا حملًا على التصغير، وأصله بعد القلب «صَوافِفُ» سكنت الفاء الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين: الألف والفاء، لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة. ووزن معترّ: مُفْتَعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: اعترّ، والزيادة فيه للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «مُعتَرِرٌ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية.

(٢) كان الجاهليون من العرب يضعون شرائح لحم البُدن حول الكعبة المشرّفة، ويضمخونها بالدماء، وأراد المسلمون فعل ذلك، فنزلت الآية تبين وجه الصواب. انظر لباب النقول. والمراد أن الله لا يقبل نحر الهدي، ولا يثيب عليه، إلّا إذا وقع موقعًا من وجوه الخير. واللحوم: جمع لحم. وهو العضل الرخو بين الجلد والعظم. والدماء: جمع دم. وهو ماء الحياة، السائل يجرى في الشرايين والأوردة. وتكبروه أي: تعظموه وتقدسوه وتشكروه وحده. والزيادة في الفعل للدعاء. وفي الأصل: «لمعالم دينكم ومناسك حجه». وانظر آخر الآية ٣٤.

ولن: حرف ناصب معناه توكيد النفي للمستقبل. وينال: فعل مضارع منصوب. ولحوم: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي وبيان شموله للحوم والدماء معًا، ولكل منهما على حِدة. ودماء: معطوف على «لحوم» مرفوع. والجملة ابتدائية في اعتراض. والواو: حرف عطف. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وحصر ما بعده. وقد وقع بين متنافيين. وينال: فعل مضارع مرفوع. وفي ذكره معنى التوكيد. والتقوى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة معطوفة على المنفية ختام الاعتراض. ومنكم: متعلقان بحال محذوفة عن: التقوى. ومن: لابتداء الغاية المكانية.

وكذلك: انظر الآيتين ١٦ و٣٦. والجملة استئافية وفيها معنى التوكيد أيضًا لما في الآية ٣٦. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ٥. والجار والمجرور في «لتكبروا» متعلقان بـ «سخر». وعلى: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تكبر». وما: حرف مصدري. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والكاف: ضمير متصل مبني على

﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ غوائلَ المُشركين. ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانته ﴿كَفُورٍ﴾ ٣٨ لنعمته، وهم المشركون. المعنى أنه يُعاقبهم.(١) ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾، أي: للمُؤمنين أن يُقاتِلوا - وهذه أول آية نزلتْ في الجِهاد - ﴿بِأَنَّهُمْ﴾، أي: بسبب أنهم ﴿ظُلِمُوا﴾، بظُلم الكافرين إيّاهم، ﴿وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ٣٩.(٢)

هم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إِلَّا أَن يَقُولُوا﴾، أي: بقولهم: ﴿رَبُّنَا اللهُ﴾ وحده. وهذا القول حقّ، فالإخراج به إخراج بغير حقّ. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم﴾: بدلُ بعضٍ من «الناس»، ﴿بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ﴾ - بالتشديد للتكثير، وبالتخفيف -(٣) ﴿صَوَامِعُ﴾ للرهبان، ﴿وَبِيَعٌ﴾: كنائسُ

الضم في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «على». ووزن ينال: يَفْعَل، وأصله «يَنْيَلُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت الياء ألفًا.

(١) في الآية وعد بنصر المؤمنين، وتهديد بهزيمة الكافرين. فعن مقاتل بن حيان أن المسلمين كانوا يشكون، إلى النبي ﷺ بمكة، إيذاء المشركين لهم، ليأذن لهم بقتالهم، فيقول لهم: «اصبِرُوا، فإنّي لم أُومَرْ بالقِتالِ». فنزلت الآية تبشر بعون الله، والدعوة إلى الصبر. الفتوحات ٣:١٦٩ والصاوي ٣:١٠٣. ويدفع عنهم: يمنع عنهم ويرد ويحميهم. وفي الفتوحات والصاوي والمطبوعات: «يُدافِعُ». والزيادة في الفعل للمبالغة. وآمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يتعلق به. والغوائل: الدواهي والأمور العظيمة. ولا يحبه: لا يوده ويمقته فلا يريد له الخير. وتفسير ذلك بالمعاقبة هو من باب ذكر المسبَّب بدلًا من السبب. والخوان: الكثير الغدر والإخلال. والكفور: الكثير الجحود والإنكار، بزعم أن النعم مصدرها الأصنام. فهما مبالغتان لاسم الفاعل. والنفي للمبالغة يعني المبالغة للنفي.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ١. وجملتا «يدفع ولا يحب»: كل منهما صغرى في محل رفع خبر «إنّ» قبلها. والجملتان الكبريان استئنافيتان، وفي الثانية توكيد لما في الأولى وبيان للسبب. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «يدفع». والذين: اسم موصول في محل جر. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ونفي الحب يعني إثبات الكره مؤكدًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مفعول به منصوب. وكفور: صفة لـ «خوان» مجرورة. ويحب وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَحْبِبُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحِبُّ، ونقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية. وخوان وزنه: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: خانَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «خَوْوان» أدغمت الواو الأولى في الثانية.

(٢) نزلت هذه الآية وقت الهجرة من مكة. فعن ابن عباس أنه لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: «أخرَجوا نبيَّهم. إنّا لله، وإنّا إليه راجعون. لَيَهلِكُنَّ». فنزلت الآية تبيح القتال، وتبشر بالنصر. وقال أبو بكر: لقد علمت أنه سيكون قتال. الترمذي ٨:٣١٦ والنسائي ٦:٢ والمسند ١: ٢١٦ والمستدرك ٢:٦٦ و٢٤٦ و٣٩٠ و٣:٧ وتفسير الطبري ١٧:١٧٢. والراجح أن الحديث مرسل. انظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٣٩ - ١٤٠. فالآية مكيّة لأنها نزلت بالقرب من مكة، كما ذكر المحلي في مستهل تفسير السورة، وناسخةٌ لِما كان من النهي عن القتال، في آيات متقدمة، ومقررةٌ لما جاء في الآية ٣٨. وأذن: أبيح وأجيز. والذين يقاتلون أي: الذين يصلحون للقتال ويريدونه. وظلموا: اعتُدي عليهم. والنصر: العون للغلبة على المشركين والمعتدين، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والقدير: المبالغ في الاقتدار والتمكن بلا معين أو منازع.

وأذن: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وللذين: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والجملة استئنافية. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. وجملة يقاتلون: صلة الموصول. والباء: حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤. وظلموا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بـ «أذن». والواو: للحال والاقتران. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد والحال. والجملة في محل نصب حال من: الذين.

(٣) يريد قراءة «لَهُدِمَتْ» أي: نُقِضت من أساسها أو عُطِّلت. والتضعيف في الفعل للتكثير والمبالغة. وقول المحلي «هم» أي: المؤمنون الذين ظُلموا. وأخرجوا: أُلجئوا إلى الهجرة ظلمًا وعدوانًا. والديار: جمع دار. وهي موطن الإقامة والاستقرار. والحق: السبب الموجب للإخراج من الديار. وبغير حق أي: بما يغاير الحق، فهو الظلم والباطل. وغير: وصفية للمغايرة. ويقولوا أي: قالوا بالكلام، عُبِّرَ بالمضارع عن الماضي للدلالة على الاستمرار. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والدفع: الردع والتنحية والإزالة بقوة. وبعضهم ببعض أي: تسليط بعضهم - وهم المؤمنون - وإظهارهم على الآخرين الكافرين. وذلك الدفع هو إذنه لأهل دينه في مجاهدة الكفار. فلولا إذنه لهم بالجهاد لعطل المشركون والملحدون العبادات في كل زمان.

للنصارى، ﴿وصَلَوَاتٌ﴾: كنائسُ لليهود بالعبرانيّة، ﴿ومَسَاجِدُ﴾ للمُسلمين، ﴿يُذكَرُ فِيهَا﴾ أي: المواضعِ المذكورة ﴿اسمُ اللهِ كَثِيرًا﴾، وتنقطعُ العبادات بخرابها. ﴿ولَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ﴾، أي: ينصرُ دِينَه - ﴿إنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ﴾ على خلقه، ﴿عَزِيزٌ﴾ ٤٠: منيع في سُلطانه وقُدرته -(١) ﴿الَّذِينَ إن مَكَّنَّاهُم في الأرضِ﴾، بنصرهم على عدوّهم، ﴿أقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ، وأمَرُوا بِالمَعرُوفِ ونَهَوا عَنِ المُنكَرِ﴾: جوابُ الشرط، وهو وجوابه صلة الموصول. ويُقدَّر قبله «هم»: مبتدأ. ﴿ولِلّهِ عاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ ٤١، أي: إليه مَرجِعها في الآخرة.(٢)

والذين: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر: هم. والجملة استئنافية، فيها معنى المدح. والأولى أن يكون الاسم الموصول في محل جر، بدلًا من نظيره في الآية ٣٩. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخرجوا». والجملة صلة الموصول. وبغير: متعلقان بـ «أخرجوا» أيضًا. والباء: للسببية. ولا يجوز التعلق بحال من نائب الفاعل لئلا يفسد المعنى. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٢٢. والمصدر المؤول في محل جر بدل من «غير»، لا من «حق» كما زعم الزمخشري في الكشاف ٣:١٦٠، وصاحب التلخيص. والتقدير: أخرجوا بسبب قولهم. وقد غاب هذا عن أبي حيان ومَن تابعه، فأنكروا جواز البدل هنا، لفقد النهي والنفي والاستفهام، مع أن النفي بـ «غير» واضح صريح، أظهره المحلي بقوله: ما أخرجوا. وهو لم يرد الحصر بذلك. انظر البحر ٦:٣٧٤ والدر المصون ٨:٢٨٢ - ٢٨٣ والفتوحات ٣:١٦٩.

وجملة يقولوا: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. ولفظ الجلالة: خبر مرفوع للمبتدأ: رب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والواو: حرف استئناف. ولولا: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لوجود، أي: امتنع التهديم الكامل لوجود الجهاد. ودفع: مبتدأ مرفوع مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى، خبره محذوف، أي: كائن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والناس: مفعول به للمصدر «دفعُ»، أي: أنْ دفَعَ اللهُ الناسَ. وببعض: متعلقان بالمصدر. والباء: للإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة ههنا تأدبًا. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وهدمت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. وديار أصله «دِوار» قلبت الواو ياء لأنها عين في «فِعال»، جمعًا لمفرد معلّ العين بالقلب.

(١) أي: غالب على أمره، لا ينازعه أحد. والصوامع: جمع صَومعة. وهي بناء مرتفع محدب الأعلى، يكون متعبدًا لخواص النصارى. ووزن صومعة: فَوعَلة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: صُومِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والبيع: جمع بِيعة. وهي للنصارى عامة، على وزن: فِعْلة، مصدر الهيئة للفعل: باعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والصلوات: جمع صلاة. وهي هنا اسم مصدر بمعنى المُصلَّى للمبالغة أيضًا. وقيل: معرَّبة من لفظ «صَلوثَى» أي: مكان الصلاة. والمراد أن إذن الله بالجهاد، للأمم المؤمنة، يحفظ لها دينها حين تكون صالحة تجاهد. والمساجد: جمع مسجد. وهو موضع صلاة المسلمين. ويذكر: يقدس ويوحد بالدعاء والعبادة. وينصره الله أي: يؤيده ويقويه ليغلب أعداءه. وقد يتأخّر ذلك لعدم نضج الأمة وقصورها عن السيادة، أو لكثرة الخَبَث فيها، أو لقلة التضحية والبذل، أو ليتحقق استنفاد كل طاقة والاعتماد على الله وحده، أو لضعف الإخلاص والتجرد لأمر الله، أو لوجود بعض صلاح وخفاء الباطل في العدو، أو لعجز الامة عن تقبل الحق والعمل به. في ظلال القرآن ٥:٦٠٣ - ٦٠٦. وينصر دينه أي: يجاهد للدفاع عنه وإعلاء شأنه.

وصوامع واسم: كل منهما نائب فاعل مرفوع للفعل قبله. وبيع وصلوات ومساجد: معطوفة على «صوامع» مرفوعة بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يذكر». وكثيرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يذكر، لبيان النوع والتوكيد. والجملة في محل رفع صفة للأسماء الأربعة المتقدمة. والواو: حرف استئناف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق استئنافية. وينصرن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة جواب القسم. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١ وقوي عزيز: خبران مرفوعان لـ «إنّ»، وهما صفتان مشبهتان فيهما معنى المبالغة. والجملة اعتراضية. وقوي وزنه: فَعِيل، من مصدر: قَوِيَ، وأصله «قَوِيْوٌ» قلبت الواو الثانية ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(٢) يعني: للثواب والعقاب. وفي الآية مديح، وإخبار بالغيب أن نصر المؤمنين سيكون. ومكناهم: جعلنا لهم السلطان ونفاذ الأمر. والأرض أي: قطعة منها. فأل: لتعريف حقيقة الجنس. وأقاموا الصلاة: أدّوها متقنة مسددة كما فرضت بشروطها وواجباتها وآدابها. وآتوا الزكاة: دفعوها لمن يستحقها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. وأمروا به أي: حثوا عليه وطلبوا العمل به. والمعروف: ما استحسنه الشرع والعقل السليم والعُرف الصالح. والمنكر: عكسه. والنهي: طلب الكف عن الفعل أو عدم وقوعه. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وقول المحلي «جواب الشرط» يعني: جملة «أقاموا». وقوله «هو» أي: الشرط. وقوله «قبله» أي: قبل الاسم الموصول «الذين». فيكون هذا الاسم خبرًا للمبتدأ المقدر، وفي ذلك مدح أيضًا.

﴿وإن يُكَذِّبُوكَ﴾ إلى آخره - فيه تسلية للنبيّ ﷺ - ﴿فقد كَذَّبَتْ قَبلَهُم قومُ نُوحٍ﴾، تأنيثُ «قوم» باعتبار المعنى، ﴿وعادٌ﴾: قومُ هود ﴿وثَمودُ﴾ ٤٢: قوم صالح، ﴿وقومُ إبراهيمَ وقومُ لُوطٍ﴾ ٤٣، ﴿وأصحابُ مَدْيَنَ﴾ قومُ شُعيب، ﴿وكُذِّبَ مُوسَى﴾ كذَّبه القِبط لاقومه بنو إسرائيل - أي: كذَّب هؤلاء رُسلَهم، فلك أُسوة بهم - (١) ﴿فأمْلَيْتُ لِلكافِرينَ﴾: أمهلتهم بتأخير العِقاب لهم، ﴿ثُمَّ أخَذْتُهُم﴾ بالعذاب. ﴿فكَيفَ كانَ نَكيرِ﴾ ٤٤ أي: إنكاري عليهم تكذيبَهم بإهلاكهم؟ والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع موقعَه. (٢) ﴿فكأيِّنْ﴾، أي: كم ﴿مِن قَرْيةٍ أهلَكتُها﴾ - وفي قراءة: «أهلَكْناها» - ﴿وهيَ ظالِمةٌ﴾، أي: أهلُها بكفرهم، ﴿فهيَ خاوِيةٌ﴾: ساقطة ﴿على عُرُوشِها﴾: سقوفها، ﴿و﴾ كم من ﴿بِئرٍ مُعَطَّلةٍ﴾:

والأولى أن يكون الاسم الموصول في محل نصب بدلًا من «مَن» في الآية ٤٠، وجملة «إنّ» اعتراضية أيضًا كما ذكرنا قبل. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٥. ومكنا: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم. ونا: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «مكن». وجملة أقاموا: جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وآتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقائها بسكون الواو أصلًا. وهو في محل جزم أيضًا.

والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، مبني على السكون وحرك بالضم لالتقائه بسكون الزاي الأولى. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أمر». ونهوا: مثل «آتوا» عدا تحريك الواو. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «نهوا»، وحركت بالكسر لالتقائها بسكون اللام. والواو: حرف استئناف. ولله أي: لحكمه وقضائه. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «عاقبة» المرفوع بالضمة والمضاف، وفي التقديم معنى الحصر. واللام: للملك. والأمور: جمع أمر، مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأمر: الشأن والحال. والجملة استئنافية.

(١) يعني: فلا تحزن ولا تهتم لأن لك أسوة بهم، والتكذيب ليس لك ولا لهم، وإنما هو للتوحيد الذي يهدم مطامع الكافرين ومصالحهم. ويكذبوك أي: ينكروا دعوة التوحيد ويجحدوا رسالتك. وقول المحلي «إلى آخره» أي: إلى آخر نص الآية ٤٥. وكذبت أي: أنكرت دعوات رسلها وأنبيائها. وقوله «تأنيث قوم» يعني وصل الفعل قبله بتاء التأنيث، لأن المراد بالقوم: الجماعة أو الأمة. وهو اسم جمع واحده قائم، مثل شَرْب ورَكْب مفردهما شارب وراكب. ووزن قائم: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: قامَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «قاوِم» قلبت الواو ألفًا ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر. وهذا خلاف ما زعمه النحاة، من أن القوم لا مفرد له من لفظه، وأن واحده رجل. وعاد وثمود من العرب العاربة في عشرات آلاف وعشرات قبل الميلاد، أقدم الأمم المعروفة التي بقيت لها آثار في الأرض. والأصحاب: جمع صاحب، أي: الملازمون بالإقامة والاستقرار. ومدين: مدينة في حذاء تبوك على ساحل البحر الأحمر. وشعيب نبي عربي من ذرية مَديَن بن إبراهيم. والقبط: أهل مصر القدماء.

والواو: حرف استئناف. وإن: حرف شرط جازمٌ معناه الخبر المجازي، عُبِّرَ به للمبالغة والتوكيد، أي: لقد كذبوك كما كذبت الأمم المهلكة، فلا تبتئس لأن لك أسوة بمن قبلك، واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل. والتعبير بالمضارع للدلالة على الاستمرار. وانظر الآية ٥. والفاء: جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المقدر كما شرحنا. وقد: حرف تحقيق. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «كذبت». وقوم: فاعل مرفوع ومضاف، عطفت عليه الأسماء المرفوعة الخمسة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وكذلك: مدين. وكُذِّب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وموسى: نائب فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف، والتحقيق بـ «قد» منسحب عليها أيضًا. ووزن كَذَّب: فَعَّلَ، والتضعيف للنسبة، أصله «كَذْذَبَ» أدغمت الذال الأولى في الثانية.

(٢) يعني من الجزاء العادل الحكيم. والمراد: سيكون للمكذبين لك مثله، إذا أصرّوا على التعنت والعصيان. ففي الآية وعيد وتهديد بالاستئصال، كما حصل للأمم المهلكة قبل. والكافر: المكذب لله ورسوله. وأخذتهم: أهلكتهم. والإنكار هنا بمعنى تغيير الشيء بضده، أي: جعل الموت والخراب مكان الحياة والعمارة. وتكذيبَ: مفعول به للمصدر: إنكار. وفيما عدا النسختين والفتوحات: «بتكذيبهم». والتقرير: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه. والمعنى: فليعترف المشركون بأن إهلاكي أولئك كان حقًّا. وللاستفهام هنا معنى آخر، هو التعجيب، أي: ما أشدّ ماكان إنكاري عليهم وما أعدله!

والفاء الأولى: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وللكافرين: متعلقان بـ «أملى»، وفيهما إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بصفة الكفر. واللام: للاختصاص. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جزم بالعطف أيضًا. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جزم. والفاء الثانية هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكيف: اسم استفهام لطلب تعيين الحال، مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». ونكير: اسمها مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف ومضاف. والجملة استئنافية.

متروكة بموت أهلها ﴿وقَصرٍ مَشِيدٍ﴾ ٤٥: رفيع، خال بموت أهله!(١) ﴿أفلَم يَسِيرُوا﴾ أي: كُفّارُ مكّة ﴿في الأرضِ، فتَكونَ لَهُم قُلُوبٌ يَعقِلُونَ بِها﴾ ما نزل بالمكذّبين قبلهم، ﴿أو آذانٌ يَسمَعُونَ بِها﴾ أخبارَهم، بالإهلاك وخراب الديار، فيعتبروا؟ ﴿فإنّها﴾ أي: القِصّة ﴿لا تَعمَى الأبصارُ، ولٰكِن تَعمَى القُلُوبُ الّتِي في الصُّدُورِ﴾ ٤٦. تأكيد.(٢)

(١) في الآية ذكر لمدن مدمَّرة، وأقوام أُهلكوا وبقيت آثارهم. وقرية أي: بلدة عامرة بأهلها. وأهلكتها: دمرتها واستأصلت أصحابها. والظلم: مجاوزة الحد بوضع الأمور في غير مواضعها. وبكفرهم أي: بسبب تكذيبهم الرسل. والعروش: جمع عرش. وهو ما يكون فوق الجدران من سقف ونحوه. فالسقوف سقطت وتداعت فوقها الجدران. والبئر: ما يحفر في الأرض لاستخراج الماء، وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصد: بُئِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقصر: البناء الضخم المحصن. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قُصِرَ، أي: حُصِّن، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والرفيع: المرتفع البناء. ومشيد وزنه: مَفِعْل، اسم مفعول من مصدر: شِيدَ، وأصله «مَشْيُود» أعل حملًا على فعله، فنقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وقلبت كسرة لتجانس الياء، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكأين: اسم كناية عن العدد للتكثير والتعجب، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كأين». وجملة أهلكتها: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وجملة «هي ظالمة»: في محل نصب حال من مفعول: أهلك. وسكنت هاء «هي» تخفيفًا لدخول الواو والفاء عليها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «خاوية» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ قبله. وجاز التعلق به لتضمنه معنى السقوط. والجملة معطوفة على جملة «أهلكت» في محل رفع بالعطف. وبئر: معطوف على «قرية»، رغم وجود العطف بالفاء بينهما - وتقدير «كم من» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب - وكذلك: قصر. والاسمان بعد كل منهما صفة مجرورة. ووزن معطلة: مُفَعَّلة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: عُطِّلَ، وأصله «مُعَطْطَلَةٌ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الطاء الأولى في الثانية.

(٢) يعني أن «التي»: صفة لـ «القلوب» تفيد معنى التوكيد، لأن القلوب هي في الصدور أصلًا. فالعمى الحقيقي المذموم ليس المتعارفَ الذي يصيب البصر. وقيل: إن هذه الآية نزلت في الصحابي الجليل عبد الله بن أُمّ مكتوم، حين سمع الآية ٧٢ من سورة الإسراء، وقال: يا رسول الله، أنا في الدنيا أعمى. أفأكون في الآخرة أعمى؟ الدر المنثور ٤: ٣٦٥ وتفسير الآلوسي ١٧: ٢٤٩. ويسير: يسعى ويمشي للارتحال أو التجارة. والأرض: موطن الحياةالدنيا. وأل: عهدية ذهنية.

والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الإدراك والتدبر والانفعال. وإسناد الإدراك إلى القلب يعني أنه محله. ولا ينكر أن للدماغ بالقلب اتصالًا يقتضي فساد العقل إذا فسد الدماغ. انظر البحر ٦: ٣٧٨ وتفسيرالآلوسي ١٧: ٢٥٠ - ٢٥١. ويعقل: يتدبر ويعتبر. والآذان: جمع قلة لأذن، أريد به الكثرة لنسبته إلى جماعة. والأذن: عضو السمع. ويسمع: يدرك ما يقال ويفهمه. وقول المحلي «القصة» أي: الشأن والموضوع. وتعمى: تفقد القدرة على الرؤية. وزنه: تَفْعَلُ، وأصله «تَعمَيُ» قلبت الياء ألفًا. والأبصار: جمع قلة أيضًا للبصر. وهو العين. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، في: الأبصار والقلوب والصدور، أي: أبصارهم وقلوبهم وصدورهم. والمعنى: ليس الخلل في حواسهم، وإنما أصابت الآفة عقولهم، باتباع الهوى والانهماك في التقليد. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والنحر.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب، وهما منصبّان على السير بغير قلوب تتدبر وتتعظ. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويسيروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. وتكون: فعل مضارع ناقصٌ منصوب. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. وقلوب: اسم مؤخر مرفوع لـ «تكون». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: أفما حصل سيرٌ منهم فكون قلوب تعقل؟

وجملة يعقلون: في محل رفع صفة لـ «قلوب». والباء: للاستعانة تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وأو: عاطفة لمنع الخلو. وآذان: معطوف على «قلوب» مرفوع بالعطف. وجملة يسمعون: في محل رفع صفة لـ «آذان». والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، إذ الجملة قبلها مترتبة على ما بعدها، والمعنى: لأنها لا تعمى الأبصار. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وها: ضمير الشأن في محل نصب اسم «إنّ». وهو لا يكون إلّا فيما عظم من الأمور وأُكّد. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وتعمى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية. ولكن: حرف استدراك. انظر الآية ٣٧. والتي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «القلوب». وأل: زائدة لازمة

﴿ويَستعجِلُونَك بِالعَذابِ، ولَن يُخلِفَ اللهُ وَعدَهُ﴾ بإنزال العذاب – فأنزله يوم بدر – ﴿وإنَّ يومًا عِندَ رَبِّكَ﴾، من أيام الآخرة بالعذاب، ﴿كألفِ سَنةٍ مِمّا تَعُدُّونَ﴾ ٤٧ – بالتاء والياء –(١) في الدنيا، ﴿وكأيِّن مِن قَريةٍ أملَيتُ لَها، وهِيَ ظالِمةٌ، ثُمَّ أخَذتُها﴾ المرادُ أهلُها! ﴿وإليَّ المَصِيرُ﴾ ٤٨: المَرجِعُ.(٢)

﴿قُلْ: يا أيُّها النّاسُ﴾ أي: أهلَ مكّة، ﴿إنّما أنا لَكُم نَذيرٌ مُبِينٌ﴾ ٤٩: بيِّن الإنذار، وأنا بشير للمؤمنين.(٣) ﴿فالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرةٌ﴾ من الذنوب، ﴿ورِزقٌ كَرِيمٌ﴾ ٥٠ هو الجنّة،(٤) ﴿والَّذِينَ سَعَوا في آياتِنا﴾: القُرآن بإبطالها،

للتزيين اللفظي. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرت. وهذه الجملة ختام للاعتراض.

(١) يريد القراءة «يَعُدُّونَ». وهي تناسب ضمير الغائبين في أول الآية. وقراءة التاء فيها التفات إلى الخطاب. ويستعجلونك بالعذاب أي: يستحثونك بطلبه، فيطلبون منك تعجيل تعذيب الله إياهم في الدنيا والآخرة، أي: إيقاعه قبل موعده استهزاء وتعجيزًا وتعنتًا، ويقولون: ائتنا بما وعدتنا، إن كنت من الصادقين. ويخلفه: يخل به أو يؤخره. والوعد: التعهد بتحقيق أمر. فهو واقع لا محالة. وأنزله أي: أوقع بعضه. وفي النسخ وط والفتوحات والصاوي وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «فأنجزه». وعنده أي: في زمن ومكان لقاء حسابه. وقول المحلي «بالعذاب» أي: لما فيه من شدة التعذيب. يعني أن مقدار اليوم الواحد كمقدار مدة ألف سنة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «بسبب العذاب». وتعدون أي: تحسبونه بالأيام والشهور والسنوات. وفي النسختين: بالياء والتاء.

وبالعذاب: متعلقان بـ«يستعجل». والباء: للتعدية. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٤٦. والواو: للحال والاقتران. ولن: حرف ناصب معناه توكيد نفي المستقبل. ويخلف: فعل مضارع منصوب. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب حال من: العذاب. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وعند: ظرف معنوي للزمان والمكان معًا منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «يومًا». ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر «إنّ» ومضاف. وألف: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة معطوفة على الجملة الحالية في محل نصب بالعطف. ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «سنة». وجملة تعدون: صلة الموصول. ووزن تعُدّ: تَفعُلُ، وأصله «تَعْدُدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

(٢) أي: يوم القيامة لحساب الجميع وجزاء كل بما يستحق. وانظر أول الآية ٤٥. وأمليت لها: أمهلت أهلها ولم أنتقم منهم فور كفرهم. والظلم: مجاوزة الحد بوضع الأمور في غير مواضعها، والكفر أشنع الظلم. وأخذتها أي: عاقبت أهلها بالعذاب في الدنيا. وإليّ أي: إلى لقاء حسابي يوم القيامة، لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى ما يُعبد من المخلوقات.

وجملة أمليت: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: كأين. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على الجملة الحالية في محل نصب بالعطف. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أملي». والواو: للحال والاقتران. وجملة «هي ظالمة»: في محل نصب حال من «ها». وسكنت هاء «هي» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة أخذتها: معطوفة على جملة «أمليت» في محل رفع بالعطف. وإليّ: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المصير. وتقديمهما للحصر. والأصل «إلى ي» قلبت الألف ياء وأدغمت في الياء الثانية. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «لن يخلف» في محل نصب أيضًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. ووزن المصير: المَفعِل، مصدر ميمي للفعل: صار، أصله «مَصْيِرٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٣) يعني أنه ليس بيده تعجيل عذاب ولا ثواب. والنذير: المهدِّد بالعذاب لمن كفر وعصى. وبيّن الإنذار أي: واضحه وظاهره. وفي بعض النسخ: «مظهر إنذاري». انظر الفتوحات ٣:١٧٢. وسقط «بين... للمؤمنين» من خ. وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يدل على أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. والجملة استئنافية بيانية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به. ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. انظر الآية ١. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر الادعائي، أي: للمبالغة في التوكيد. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. ونذير: خبر مرفوع. والجملة استئنافية ختامًا للقول الملقَّن وجوابًا للنداء. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «نذير». وهوعلى وزن: فَعِيلٌ، بمعنى مُفعِل للمبالغة.

(٤) إنما ذكر المؤمنون وثوابهم هنا لإغاظة المشركين، وتحريضهم على نيل تلك المرتبة. وآمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والمغفرة: الستر وعدم المؤاخذة. والرزق: ما يعطى وييسر، وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مصدر: رُزِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والكريم: ماكان جامعًا للفضائل

﴿مُعجِزِينَ﴾ مَن اتّبع النبيّ، أي: ينسبونهم إلى العجز ويُثبِّطونهم عن الإيمان، أو مقدِّرين عجَّزَنا عنهم - وفي قراءة: «مُعاجِزِينَ»: مُسابِقِينَ لنا، يظنّون أن يفوتونا بإنكارهم البعثَ والعِقاب - ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ٥١: النار.(١)

﴿وما أرسَلْنا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ﴾ - هو نبيّ أُمِر بالتبليغ - ﴿ولانَبِيٍّ﴾ أي: لم يُؤمر بالتبليغ، ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ﴾: قرأ ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾: قراءتِه ما ليس من القُرآن، ممّا يرضاه المُرسَلُ إليهم - وقد قرأ النبيّ ﷺ في سورة «النجم»، بمجلس من قريش، بعدَ: «أفرَأيتُمُ اللاتَ والعُزّى، ومَناةَ الثالِثةَ الأُخرى»، بإلقاء الشيطان على لسانه،(٢) من غير علمه به: «تِلْكَ الغَرانِيقُ العُلا، وإنَّ

والكمالات في نوعه. والفاء: حرف استئناف. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «لهم مغفرة» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومغفرة: مبتدأ مؤخر مرفوع. ورزق: معطوف على «مغفرة» مرفوع. وكريم: صفة لـ «رزق» مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(١) سعوا أي: اجتهدوا وتحيّلوا بكل ما لديهم من الوسائل، مختارين قاصدين، في النية والقول والفعل. وقول المحلي «مقدرين» يعني: ظانين ومعتقدين. ويفوته: يسبقه وينجو منه. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب هو الملازم للشيء لا يفارقه. وفي هذا تهديد وتهكم. والجحيم: النار الشديدة التأجج في جهنم. وأل: عهدية ذهنية. ومعجّز وزنه: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: عجَّزَ، والتضعيف فيه للنسبة أو التكثير، وأصله «مُعجْجِزٌ» أدغمت الجيم الأولى في الثانية.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: انظر الآية ٥٠. وسعوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وفي: للتعليل تتعلق بـ «سعى». والجملة صلة الموصول. ومعجزين: حال منصوبة بالياء من الفاعل. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ ثان. والألف محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد والتحقير. وأصحاب: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٥٠ لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) أي: ألقى أحد المشركين، في سكتة النبي ﷺ بين الآيتين ٢٠ و٢١ من سورة النجم، الجملتين المذكورتين بعدُ، إيهامًا أنهما على لسان النبي. وهذا أولى ما يقال، على فرض التسليم بصحة الرواية الموضوعة كذبًا، وبأنّ التمني هنا معناه القراءة، كما ذكره جمهور المفسرين. انظر مجمع البيان ٧: ١٢٩-١٣٠ وأحكام القرآن ص ١٣٠٢ - ١٣٠٣ والناسخ والمنسوخ ٣: ٥٣٢ - ٥٣٣ والفتوحات ٣: ١٧٥والصاوي ٣: ١٠٦.

والذي عليه المحققون من العلماء أن القصة مقحمة هنا ولا صلة لها بهذه الآية، وهي باطلة موضوعة، لم يصح لها سند، وجاءت في أشكال متناقضة، صنعها بعض الزنادقة من دسائس الإسرائيليات، للطعن في عصمة الأنبياء. قال ابن كثير: إنها «من طرق كلها مرسلة، ولم أرهامسندة من وجه صحيح». انظر تفاسير الرازي والزمخشري وابن كثير والخازن وابن عطية والقرطبي والنسفي وأبي حيان والشوكاني والآلوسي، وعصمة الأنبياء للرازي ص ٩٣ وأصول الدين للبغدادي ص ١٦٨ والشفا ٢: ١٠٩ - ١١٧ وشرحه للقاري ٢: ٢٢٤ - ٢٣٨ وأضواء البيان ٥: ٧٣٢ وفي ظلال القرآن ٥: ٦١١ - ١٤٦ وإعراب القرآن وبيانه ٦: ٤٥٠ - ٤٦٦ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٣٤١ - ٣٤٢ وتفسير الفاتحة لمحمد عبده ص ١٤٩ - ١٦٠ وقرة العينين والمنحة ص ٤٤١.

والصحيح الثابت، في هذا الموضوع، أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم في مكة، فسجد من معه من المؤمنين، وسجد المشركون لذكر آلهتهم إلّا واحدًا منهم قُتل يوم بدر. انظر الأحاديث ١٠١٧ و١٠٢٠ و٣٦٤٠ و٣٧٥٤ و٤٥٨٢ في البخاري و٥٧٦ في مسلم و٥٩٩٦ في تحفة الأشراف.

والتمني هو نهاية التقدير والرغبة، وليس القراءة، خلافًا لما ذكر المحلي. وتمنى أي: رجا وأمل هداية الناس بقوله ودعوته. وألقى الشيطان في أمنيته: دس شياطين الإنس والجن بين أقواله شُبَهًا، في نفوس الناس، يثبطونهم بها عن الإيمان. وقد فسر هذا ابنُ عباس بقوله: «إذا حدّث ألقى الشيطان في حديثه، فيُبطل الله ما يلقي الشيطان، ويحكم آياته». صحيح البخاري ص ١٧٦٧ وتفسير ابن عباس ص ٣٦١ والآيتين: ٢٦ من سورة فصلت و٧ من سورة هود. والآية هنا نص صريح بأنها تتضمن ذكر من كان قبل النبي ﷺ، تسلية له عما يلقاه من تعنت المكابرين، وليس فيها شيء عنه أو عن سورة النجم، الأمر الذي يبطل رواية الزنادقة. ثم اعلم أن الأمة مُجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفايته منه، في جسمه بأنواع الأذى، وعلى خواطره بالوساوس. الشفا ٢: ١٠٤. وأرسلناه: بعثناه وكلفناه بالدعوة للتوحيد. والرسول: من بعثه الله بشريعة مجدّدة. والتبليغ أي: للشريعة الجديدة. والنبي: من بعثه لتقرير شرع سابق. ولم يؤمر أي: لم يكلف برسالة. وقد روي أن عدد الأنبياء ١٢٤٠٠٠، وعدد الرسل ٣١٥. المستدرك ٥: ١٧٨ و١٧٩ و٢٦٦. والشيطان: من يوسوس بالشر من الإنس أو الجن.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». والجملة

شَفاعتَهُنَّ لَتُرتَجَى»، ففرحوا بذلك، ثمّ أخبره جِبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه، من ذلك، فحزن فسُلِّي بهذه الآية، ليطمئنّ - ﴿**فَيَنسَخُ اللهُ**﴾: يُبطل ﴿**ما يُلقِي الشَّيطانُ، ثُمَّ يُحكِمُ اللهُ آياتِهِ**﴾: يُثبتها. ﴿**واللهُ عَلِيمٌ**﴾، بإلقاء الشيطان ما ذُكر، ﴿**حَكِيمٌ**﴾ ٥٢ في تمكينه منه،(١) يفعل ما يشاء.

﴿**لِيَجعَلَ ما يُلقِي الشَّيطانُ فِتنَةً**﴾: مِحنة ﴿**لِلَّذِينَ في قُلُوبِهِم مَرَضٌ**﴾: شَكٌّ ونفاق، ﴿**والقاسِيَةِ قُلُوبُهُم**﴾ أي: المُشركين، عن قبول الحقّ - ﴿**وإنَّ الظّالِمِينَ**﴾: الكافرين ﴿**لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ**﴾ ٥٣: خِلافٍ طويل مع النبيّ والمُؤمنين، حيثُ جرى على لسانه ذِكر آلهتهم بما يُرضيهم، ثمّ أبطل ذلك -(٢) ﴿**ولِيَعلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ**﴾: التوحيدَ والقُرآن ﴿**أنَّهُ**﴾ أي: القُرآنَ ﴿**الحَقُّ مِن رَبِّكَ، فَيُؤمِنُوا بِهِ فَتُخبِتَ**﴾: تطمئنّ ﴿**لَهُ قُلُوبُهُم. وإنَّ اللهَ لَهادِي الَّذِينَ آمَنُوا إلَى صِراطٍ**﴾: طريقٍ ﴿**مُستَقِيمٍ**﴾ ٥٤ أي: دين الإسلام.(٣)

استئنافية. و«من» الثانية: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي. ورسول: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي. ونبي: معطوف على «رسول» مجرور بالعطف. وإلّا: حرف حصر. وإذا: شرطية تتعلق بـ «ألقى»، اسم شرط غير جازم، خلافًا لما أنكره أبو حيان. انظر الآيتين ٥ و٣٥. وهو هنا معناه التكرار، أي: كلما تمنى ألقى الشيطان في أمنيته. وهذا دليل آخر على بطلان ماروواه الزنادقة. وإلّا كان المراد التعميم، أي: أن كل قراءة للنبي ﷺ يدخل إقحام الشيطان ما يزيد فيها، لا التخصيص بما ذكروه. وتمنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: رسول أو نبي. وألقى: مثل: تمنى. والشيطان: فاعل مرفوع. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ألقى». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها. والجملة الشرطية في محل نصب حال من: رسول أو نبي. وإنما أفرد الضمير للفصل بين المتعاطفين بـ «لا»، لا لتقدير جملة شرطية محذوفة بعد «رسول»، كما زعم المعربون. وأمنية على وزن: أُفْعُولَةٌ، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة - وهو ما يُتمنَّى - فعله: تُمُنِّيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «أُمنُوْيَةٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء.

(١) أي: تمكين شيطان الإنس والجن من محاولة الدس والافتراء. والغرانيق: جمع غُرانِق. وهو طائر مائي. وقد استعارها المشركون لأصنامهم، زاعمين أنها تعلو في السماء لتشفع لهم. والعلا: جمع أعلى. وترتجى: تؤمل. ويبطل: يزيل. فالنسخ هنا لغوي لا شرعي، لأن ما يدسه الشيطان باطل ليس من الشرع. والآيات: الأدلة على التوحيد مما يقوله الأنبياء والرسل. والعليم: المحيط بخفايا الأمور وظواهرها. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول: ينسخ. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وجملة يلقي: صلة الموصول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وآيات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة. والجملة معطوفة على جملة: ينسخ. والواو: حرف اعتراض. وحكيم عليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة قبلهما، وفيهما معنى المبالغة. والجملة اعتراضية تفيد التقرير لما قبلها. ووزن يلقي: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَلْقِيُ» والهمزة مزيدة للاغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على: أُلْقِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت.

(٢) قول المحلي هذا مردود مع ما قبله من قصة الغرانيق. ويجعل: يصيّر، فعل مضارع مرفوع فاعله يعود على لفظ الجلالة، والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: فتنة. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الإدراك والأحاسيس والوعي. والقاسية: المتصلبة لا يدخلها رشاد أو صلاح. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقول المحلي «مع النبي» لحن، لأن الخلاف مصدر: خالفَ. وهو فعل متعدّ، يجوز لمصدره التعدي بلام التقوية لا بـ «مع». فكان عليه أن يقول: خلاف طويل للنبي. وحيث: ظرف زمان يفيد السببية بمعنى: إذ.

واللام: حرف جر معناه التعليل، تنازعت فيه الأفعال: ألقى وينسخ ويحكم. والتعلق بالأخير لأنه أقرب. وانظر الآية ٥. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به أول للفعل: يجعل. والجملة صلة الحرف المصدري. وجملة يلقي: صلة الموصول قبلها. واللام الثانية: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والذين: اسم موصول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للمصدر: فتنة. وفي قلوب: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرض. وفي: للظرفية المكانية. والجملة صلة الموصول قبلها. والقاسية: معطوف على «الذين» منصوب. وقلوب: فاعل لاسم الفاعل «القاسية» الذي تحول إلى معنى الصفة المشبهة للمبالغة برفعه السببيَّ هذا. وجاز تأنيث ما يعود على جماعة العقلاء لأن فاعله جمع تكسير. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والواو: حرف اعتراض. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. والظالمين: اسم منصوب بالياء لـ «إنّ»، أقيم به الاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بصفة الظلم. فأل عهدية ذكرية. واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد والحال. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وبعيد: صفة لـ «شقاق» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة اعتراضية.

(٣) يعلم: يدري دراية يقينية. وأوتي: أعطي ومنح. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه ولا خلل. وأل: جنسية للمبالغة

﴿ولا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾: شكّ ﴿مِنهُ﴾، أي: القُرآنِ، بما ألقاه الشيطان على لسان النبيّ ثمّ أُبطل، ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعةُ بَغْتَةً﴾، أي: ساعةُ موتهم أو القيامةُ فجأةً، ﴿أو يأتِيَهُم عَذابُ يَومٍ عَقِيمٍ﴾ ٥٥. هو يوم بدر لا خير فيه للكُفّار، كالريح العقيم التي لاتأتّي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل له.(١)

﴿المُلكُ يَومَئِذٍ﴾ أي: يومَ القِيامة ﴿لِلهِ﴾ وحده - وما تضمّنه من الاستقرار ناصب للظرف - ﴿يَحكُمُ بَيْنَهُم﴾ بالمجازاة بين المُؤمنين والكافرين بما بيّن بعده. ﴿فالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ في جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾ ٥٦ فضلًا من الله،(٢) ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنا فأُولٰئِكَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ﴾ ٥٧: شديدٌ بسبب كُفرهم،(٣) ﴿والَّذِينَ

والكمال. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. ويؤمن به: يَثبُت ويستمر على تصديقه والامتثال لأمره ونهيه في السرّاء والضرّاء. والهادي: المرشد الموفّق، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لَهادِ» بحذف الياء للتخفيف تبعًا لرسم المصاحف. وجاز إثبات الياء تبعًا للتلخيص والبيضاوي، ولبيان القراءة التي اختارها المحلي، وهي هنا في كتاب تفسير لا في مصحف. والمستقيم: القويم الواضح لا عوج فيه ولا انحراف. ووزن تخبت: تُفْعِل، وأصله «تُؤَخْبِتُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخبِتُ.

والجار والمجرور في «ليعلم»: معطوفان على ما في «ليجعل» ولا يعلقان. انظر الآية ٥. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والعلم: مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل هو الواو. والجملة صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤. والحق: خبر مرفوع لـ «أنّ». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بحال محذوفة عن: الحق. والمصدر المؤول من «أنّ» في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وتخبت: فعل مضارع معطوف على الذي قبله منصوب بالعطف. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «تخبت». والجملة معطوفة على المعطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: حرف استئناف. وهادي: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على الياء. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق باسم الفاعل «هادي». والجملة استئنافية.

(١) في الآية وعيد وتهديد للظالمين الكافرين المذكورين في الآية ٥٣. ولا يزال أي: سيبقى ويستمر. وكفر: كذّب الله ورسوله وأصرّ على ذلك. و«على لسان النبي» تابع للقصة الموضوعة. وتأتيهم: تجيئهم وتنزل بهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. واليوم: الوقت والزمن. والعقيم: الذي لا خير لهم فيه. ونفي الخير يستلزم إثبات الشر مؤكدًا. وقول المحلي «لاليل له» أي: هو نهار واحد دائم لا يتغير. وفيما عدا الأصل والنسخ: لا ليل بعده.

والواو: حرف استئناف. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويزال: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع اسمه «الذين» في محل رفع، وخبره محذوف يتعلق به: في مرية. وفي: للظرفية المكانية. والجملة استئنافية. و«الذين كفروا»: في ذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتثبيت صفة الكفر فيهم. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «مرية». وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية لزوال شكهم بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وتأتي: فعل مضارع منصوب. والساعة: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. وبغتة: حال من: الساعة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ويأتي: معطوف على نظيره منصوب. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويوم: مضاف إليه مجرور. وعقيم: صفة له مجرورة.

(٢) انظر الآية ٥٠. والملك: التملك الحقيقي لكل مخلوق، والتصرف المطلق بلا منازع أو شريك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والاستقرار: المستقَرّ أي: الحدث في الخبر: الجار والمجرور. والأولى أنه الخبر المحذوف الذي يتعلق به الجار والمجرور. فهذا الخبر يتعلق به أيضًا الظرف: يوم. ويحكم: يقضي ويفصل. والمجازاة: الجزاء ثوابًا أو عقابًا. وسقط «بالمجازاة» مما عدا خ. والجنة: الحديقة فيها الشجر والقصور والرضا. والنعيم: المبالغة في طيب العيش. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. والملك: مبتدأ مرفوع. واللام بعده: حرف جر معناه الاستحقاق. والجملة على التفسير الثاني في محل جر صفة ثانية لـ «يوم» والعائد فيها على الموصوف ذكره في «يومئذ». وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، يفيد توكيد الزمان. وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين المعوض به من الجملة المحذوفة، التي هي في محل جر بالإضافة. والتقدير: يومَ القيامةِ حينَ زوالِ شكهم. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحكم». والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الذين. والجملة الاسمية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. والنعيم: مضاف إليه مجرور.

(٣) كفر: جحد التوحيد والرسالة. وكذبوا بها: أنكروها. والآيات:

﴿هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: طاعته من مكّة إلى المدينة، ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أو ماتُوا، لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ هو رزق الجنّة - ﴿وإنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّازِقِينَ﴾ ٥٨: أفضل المُعطين -(١) ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُدْخَلًا﴾، بضمّ الميم وفتحها، أي: إدخالًا أو موضعًا، ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾ وهو الجنّة. ﴿وإنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ﴾ بنيّاتهم، ﴿حَلِيمٌ﴾ ٥٩ عن عِقابهم.(٢)

الأمر ﴿ذٰلِكَ﴾ الذي قصصناه عليك. ﴿ومَن عاقَبَ﴾: جازى، من المؤمنين، ﴿بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ﴾ ظلمًا من المشركين، أي: قاتلهم كما قاتلوه في شهر المحرّم، ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ منهم أي: ظُلم بإخراجه من منزله، ﴿لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ. إنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ﴾ عن المؤمنين، ﴿غَفُورٌ﴾ ٦٠ لهم عن قِتالهم في الشهر الحرام.(٣)

نصوص القرآن والأدلة الكونية على التوحيد وصدق الرسول. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. والمهين: الذي يُهين من ينزل به ويذله. وتفسيره بالشديد من باب التفسير بالسبب. ووزن مهين: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أهانَ، وأصله «مُؤَهْوِنٌ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، استثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر، وحذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُهِينُ.

وانظر الآية ٥١. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كذبوا». والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: حرف زائد لتعليق جملة الخبر الكبرى بالمبتدأ «الذين»، ولبيان تسبب العذاب عن الكفر. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. واللام: للاستحقاق. والجملة: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة الكبرى في محل رفع خبر كما ذكرنا للمبتدأ: الذين. وهي صغرى بالنسبة إلى التي قبلها والتي هي معطوفة على الكبرى الاستئنافية في الآية قبلها. ومهين: صفة لـ «عذاب» مرفوعة.

(١) أي: لأنه يعطي ما لا يقدر أحد عليه بمحض الإحسان. ونزلت الآيتان ٥٨ و٥٩ في جماعة من المسلمين، هاجروا فلحقهم المشركون وقاتلوهم. وفيهما تسوية بين من يُقتل ومن يموت حتف أنفه. والحكم فيهما عام أيضًا لكل مهاجر. البحر ٦:٣٨٣. وهاجر: فارق وطنه وأهله لينجو من ظلم الكافرين. وفي سبيله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. وقُتل: قَتله العدو. ومات: خلق الله فيه الموت دون قتال. وهو من أفعال الاستعارة، على وزن: فَعَلَ، وأصله «مَوَتَ» قلبت الواو ألفًا. ويرزق: يعطي ويمنح، ينصب مفعولَين ثانيهما: رزقًا. انظر الآية ٥٠. والحسن: المبهج تستلذه النفس، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وفي: للتعليل تتعلق بـ «هاجر». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وقتلوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على صلة الموصول، وعطفت عليها جملة: ماتوا. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. واللام واقعة في جواب قسم محذوف للمبالغة. انظر الآية ٤٠. وجملة القسم صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على الجملة الكبرى الاستئنافية في الآية ٥٦. ويرزقن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم. والواو: حرف اعتراض. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. واللام هي المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي أيضًا لا محل له من الإعراب، سكنت هاؤه تخفيفًا لدخول اللام عليها. وخير: خبر لـ «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة اعتراضية. والرازقين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٢) يعني أنه غني عن عقاب المذكورين في الآيتين، فلايعجل بالعقوبة على من يعصيه منهم، ويمهله ليتوب فيستحق الثواب. والظاهر أن المراد أعم مما ذكره المحلي مقتبسًا من البغوي والتلخيص، لأن علم الله وحلمه يعمان المؤمنين والكافرين. وذكر الحلم هنا أكثر ما يخص الكافرين، تأنيسًا وحثًّا على الإيمان والصلاح. ويدخلهم: يقضي لهم بالدخول وييسره. وانظر إعراب: ليرزقن. وقوله «إدخالًا» يعني أن «مُدخَلًا» مفعول مطلق لـ «يدخل» يفيد بيان النوع والتوكيد. وقوله «موضعًا» أي: أن «مَدخَلًا» مفعول به ثان لـ «يدخل». والجملة بدل من جملة جواب القسم «ليرزقنهم» لا محل لها من الإعراب بالبدلية. ويرضونه: يرغبون فيه ويطمئنون ويسعدون. والجملة في محل نصب صفة لـ «مدخلًا». والعليم: المحيط إحاطة مطلقة. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب لا يستخفه عصيان ولا يعجل الانتقام. وانظر آخر الآية ٥٨. والجملة استئنافية. ووزن يرضى: يَفْعَلُ، وأصله «يَرْضَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(٣) كذا من ابن كثير والتلخيص بتصرف يسير. يعني أن الآيتين ٦٠ و٦١ مدنيتان، وهو خلاف ما ذكره المحلي في مستهل تفسير السورة، من أنها مكية نقلًا عن التلخيص. أما صاحب التلخيص فأضاف في أول السورة: «أو مدنية، إلّا: وما أرسلنا من قبلك من رسول، الآيات الأربع»، فكان لديه انسجام في تفسيره. ولو لم يسقط المحلي هذه الإضافة لكان كذلك. فالمناسب له، والحال هذه، أن يكون سبب النزول ما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج، قال: «تعاون المشركون على النبي ﷺ وأصحابه فأخرجوه، فوعده الله أن ينصره». وبهذا يحتمل أن يكون النزول وقت الخروج من مكة، فالآيتان مكيتان. وروي أن بعض المشركين أرادوا قتال الصحابة لليلتين بقيتا من شهر المحرّم، وقالوا: نقاتلهم وهم يحرّمون القتال في هذا الشهر. وكره المسلمون ذلك، وسألوهم أن

﴿ذَٰلِكَ﴾ النصر ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أي: يُدخل كلًّا منهما في الآخَر بأن يزيد به، وذلك من أثر قُدرته التي بها النصرُ،(١) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ دُعاءَ المؤمنين، ﴿بَصِيرٌ﴾ ٦١ بهم حيثُ جعل فيهم الإيمان، فأجاب دعاءهم.(٢)

﴿ذَٰلِكَ﴾ النصر أيضًا ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾، بالياء والتاء:(٣) يعبدون ﴿مِن دُونِهِ﴾ - وهو الأصنام - ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾: الزائل، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ أي: العالي على كُلّ شيء بقُدرته، ﴿الْكَبِيرُ﴾ ٦٢ الذي يصغُر كُلّ شيء سواه.(٤)

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلمْ ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطرًا، ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾، بالنبات. وهذا من أثر قُدرته؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ

يكفوا، فأبى المشركون واعتدوا عليهم، وكان النصر للمسلمين، فنزلت الآيات هذه. انظر تفاسير البغوي ٣:٢٩٦ والخازن ٥:٢٥ والبحر ٦:٣٨٤ والدر المنثور ٤:٣٦٩ ولباب النقول.

والأمر أي: الشأن المقرر الثابت. والذي قصصناه أي: في الآيتين ٥٨ و٥٩. ومثله أي: مماثلٌ إياه في المقدار والكيفية، دون تجاوز للحق. وعوقب أي: اعتُدِي عليه. وعُبِّرَ عن ذلك بالمعاقبة مجازًا، من باب المشاكلة اللفظية لـ «عاقب» قبله. وشهر المحرم هو الشهر الأول من السنة. ث وع: «الشهر الحرام». وفي ط والفتوحات والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «الشهر المحرم»، أي: أحد الأشهر الأربعة الحُرم. وبغي: اعتُدِي. وينصره: يعينه ويقويه للتغلب على عدوه. والعفوّ: الكثير الترك للمؤاخذة على الذنوب. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقبيح. فهما مبالغتان لاسم الفاعل، فيهما ندب إلى العفو والمغفرة ما أمكن. وانظر آخر الآية ٥٨.

وذا: اسم إشارة في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر. انظر الآيتين ٥ و٣٠. والجملة استئنافية. ومن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة القسم المحذوفة الصغرى. انظر الآية ٥٩. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. والباء: للاستعانة في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول قبلها أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وعوقب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفعل يعود على: من. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وبغي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح أيضًا. والجار والمجرور عليه: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. والجملة استئنافية. ووزن عوقب: فُوعِلَ، المبني للمعلوم منه: عاقَبَ، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد. وقلبت الألف واوًا لوقوعها بعد ضم. ووزن عفوّ: فَعُول، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: عفا، وأصله «عَفُوْوٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية.

(١) يعني أن ما ذكر، في الآية ٦٠ من نصر الله للمؤمنين وعفوه، هو من أثر قدرته على جميع الممكنات. والدليل الظاهر للعيان تصرفُه في الكون، نحو تقليب الليل والنهار، والتقارض بينهما بنظام بديع. والليل: ما بين غروب الشمس والشروق. والنهار: عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين الأولين، وعهدية ذكرية في الموضعين التاليين. ويزيد به أي: يجعل كلًّا منهما يزيد فيه ما ينقص من الآخر. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤. وجملة يولج الليل: في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والمصدر المؤول من «أنّ» في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا. والجملة استئنافية. ويولج وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَوْلِجُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُولِجُ. وفيما عدا الأصل وخ: من أثر قدرته تعالى التي بها النصر.

(٢) التخصيص بدعاء المؤمنين هنا غير مناسب، ومخالف لما عليه المفسرون. والظاهر أن التعميم أولى، إذ المراد أن الله سميع أقوال عباده كلهم، بصير بما يبطنون وما يظهرون، لا تخفى عليه خافية، من أحوالهم وحركاتهم وسكناتهم. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وسميع بصير: خبران مرفوعان لـ «أنّ». والمصدر المؤول معطوف على نظيره في محل جر بالعطف.

(٣) يريد القراءة «ماتَدْعُونَ». وفيها التفات من الغَيبة إلى خطاب المشركين، للتشنيع والتبكيت. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما في الآية ٦١، من كمال القدرة والعلم. والنصرُ الذي ذكره المحلي هو بعض ذلك الكمال. والحق: الذي يستحق العبادة الحقيقية وحده، ولا تنبغي لغيره من الخلق لأنه معدوم زائل لا حول له ولا قوة. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وجملة ذلك بأنّ: استئنافية. انظر الآية ٦١. والحق: خبر مرفوع لـ «أنّ» الأولى. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسم «أنّ» الثانية، وخبرها: الباطل. والمصدر المؤول معطوف على الذي قبله في محل جر بالعطف. وجملة يدعون: صلة الموصول.

(٤) من دونه أي: غيره من المخلوقات كالأصنام والحيوان والملائكة والبشر أيضًا. والكبير: العظيم فاق مدح المادحين، وعجزت عن إدراكه العقول والحواس. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب في الموضعين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع الثلاثة. والعلي الكبير: خبران مرفوعان لـ «أنّ». والمصدر المؤول معطوف أيضًا في محل جر بالعطف. ووزن عليّ: فَعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: علا، وأصله «عَلِيْوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

﴿لَطِيفٌ﴾ بعباده، في إخراج النبات بالماء، ﴿خَبِيرٌ﴾ ٦٣ بما في قُلوبهم، عِند تأخير المطر، ﴿لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾، على جِهة المُلك، ﴿وإنَّ اللهَ لَهُوَ الغَنِيُّ﴾ عن عِباده، ﴿الحَمِيدُ﴾ ٦٤ لأوليائه.(١)

﴿ألَم تَرَ(٢) أنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم ما في الأرضِ﴾ من البهائم، ﴿والفُلكَ﴾: السُّفن، ﴿تَجري في البَحرِ﴾ للركوب والحمل ﴿بِأمرِهِ﴾: بإذنه، ﴿ويُمسِكُ السَّماءَ﴾ من ﴿أن﴾ أو لئلّا ﴿تَقَعَ على الأرضِ إلّا بِإذنِهِ﴾ فتهلِكوا؟ ﴿إنَّ اللهَ بِالنّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٦٥، في التسخير والإمساك.(٣) ﴿وهُوَ الَّذِي أحياكُم﴾ بالإنشاء، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُم﴾ عند انتهاء آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحيِيكُم﴾ عِند البعث. ﴿إنَّ

(١) أي: الكثير الثناء عليهم والرضا عنهم. وفي الآيات ٦٣ - ٦٦ تقرير لما ذكر قبل، بأدلة على كمال القدرة. وأنزل: أسقط وأطلق. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والماء: السائل المشروب بلا طعم ولا رائحة ولا لون. وتصبح تصير. والأرض: موطن الحياة الدنيا، ما دون البحار والأنهار وما شابهها. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. ولطيف أي: واصل فضله إلى كل شيء. والخبير: العليم ببواطن الأمور ودقائقها. والسماوات: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهي في «الأرض»: عهدية ذهنية. وما في السماوات والأرض أي: وما بينهما وما في غيرهما أيضًا. وإنما خصهما بالذكر لأنهما منتهى علم المخاطبين. والغني: المستغني بذاته وصفاته عما سواه لا يحتاج إلى شيء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير، هنا وفي الآية ٦٥، أي: التحقيق. انظر الآية ١٨. والمعنى: لقد علمت علم يقين. والخطاب لكل قارئ أو سامع. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». وماء: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتصبح: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع، عُبِّرَ به للدلالة على التجدد والاستمرار، أي: بقاء أثر المطر زمانًا بعد زمان. ولم يُنصب لأنه ليس جوابًا للاستفهام. والأرض: اسم لـ «تصبح» مرفوع. ومخضرة: خبر منصوب. والجملة معطوفة على جملة «أنزل» في محل رفع بالعطف.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. ولطيف خبير: خبران لها مرفوعان. والجملة استئنافية تفيد السببية، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر الاسم الموصول «ما». والجملة في محل رفع خبر ثالث لـ «إنّ». واللام: للملك. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة قبلها في الموضعين. و«ما» الثانية: معطوفة على الأولى في محل رفع بالعطف. وكلتاهما للعاقل وغيره. وله: انظر الآية ٥٨. ووزن مخضرّة: مُفعَلّة، اسم فاعل مؤنث مشتق من مصدر: اخضَرَّ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «مُخضَرِرةٌ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. وحميد على وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حَمِدَ.

(٢) زاد هنا فيما عدا الأصل والنسختين: «تعلم». وانظر الآيتين ١٨ و٦٣. وفي التكرار مبالغة وتوكيد.

(٣) أي: وفي غيرهما من إحكام الخلق والتدبير. وسخره: ذلّله ويسره لما خلق له من المقاصد. والفُلك: اسم جمع واحده فُلك أيضًا. وتجري: تسير وتندفع. والبحر: ما اجتمع فيه الماء، كالنهر والبحيرة وغيرهما. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ويمسكها: يمنعها ولا يتركها. والسماء: ما يقابل الأرض من الأجرام، والعوالم التي لا نهاية لها. وهي كسائر الأجسام قابلة للميل إلى الهبوط والتداعي، خلقَها متماسكة بنظام محكم. وتقع: تسقط وتتداعى. والناس: البشر. والرؤوف: الكثير التعطف على خلقه بالتوبة والإحسان. والرحيم: العظيم العطف بالفضل والإكرام. وهما مبالغتان لاسم الفاعل.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «سخر». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. والفلك: معطوف عليه منصوب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها «تجري». وبأمر: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تجري. والباء: للملابسة. والجملة في محل نصب حال من: الفلك. وجملة يمسك: معطوفة على جملة «سخر» في محل رفع بالعطف، عُبِّرَ فيها بالمضارع للدلالة على الاستمرار. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتقع: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على: السماء. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله. وتقدير «مِن» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وقول المحلي «لئلا» توجيه آخر، يعني بهما أن المصدر يكون في محل نصب بنزع الخافض. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «تقع».

وإلّا: حرف حصر. وجاز ذلك لأن في «يمسك» معنى النفي، كما فسرنا، ولتقدير «لئلا» أيضًا. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تقع، أي: لا تسقط إلّا ملابِسةً أمر الله. والباء: للملابسة أيضًا. وذلك يكون يوم القيامة. والإذن: مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وكذلك «أمره» قبل. والجار والمجرور بالناس: تنازع فيهما خبرا «إنّ»: رؤوف ورحيم. فالتعلق بالأول. والجملة استئنافية تفيد معنى السببية. والباء: للإلصاق المعنوي. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ووزن يمسك: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَمْسِكُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُمسِكُ. ووزن تقع: تَعَلُ، وأصله «تَوْقِعُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَقَعُ»، وقلبت الكسرة فتحة لأن اللام حرف حلقي.

﴿الإنسانَ﴾ أي: المُشركَ ﴿لَكَفُورٌ﴾ ٦٦ لنِعم الله، بتركه توحيدَه.(١)

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، بفتح السين وكسرها(٢): شريعة، ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾: عاملون به. ﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ﴾ يُراد به: لا تُنازعهم، ﴿فِي الأَمْرِ﴾: أمر الذبيحة، إذ قالوا: «ما قتلَ اللهُ أحقُّ أن تأكلوه، ممّا قتلتم»،(٣) ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾: إلى دِينه - ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى﴾: دِينٍ ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ ٦٧ -(٤) ﴿وَإِن جَادَلُوكَ﴾، في أمر الدِّين، ﴿فَقُلِ: اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٦٨، من التكذيب، فيُجازيكم عليه. وهذا قبلَ الأمر بالقتال.(٥)

(١) يعني: ما يزعمه المشركون، من نسبة النعم إلى معبوداتهم، كالأصنام والبشر والملائكة. وأحياكم: خلق فيكم الحياة، بعد أن كنتم جمادًا وترابًا. ويميتكم: يخلق فيكم الموت بنزع الأرواح. والمشرك أي: وغيره من ملحد أو ضعيف الإيمان. والكفور: الكثير الجحد والإنكار. والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وفي هذا الخبر دلالة على الحصر، أي: هو فاعل ذلك لا غيره. والجملة استئنافية. وأحيا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها الجملة التالية، والثالثة على التالية. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «الذي» في المواضع الثلاثة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. والإنسان: اسمها منصوب. وأل: جنسية للاستغراق، إذ الوصف هنا للجنس بذكر أكثر أفراده من باب التغليب. تفسير الآلوسي ١٧: ٢٨٨. واللام هي المزحلقة أيضًا. والجملة استئنافية. ويميت وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَمْوِتُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على المضارع المسند إلى المتكلم، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء. و«يحيي» مثله عدا القلب.

(٢) يريد القراءة «مَنسِكًا». وأمة أي: جماعة من الأقوام الماضية، من أصحاب الأديان المشروعة. وجعلنا: وضعنا وعيّنّا. انظر الآية ٣٤. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بـ «جعل». ومنسكًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف، معناه استغراق أفراد النكرة. وهو على وزن: فُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من التكليل مصدر: كُلِّلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «كُلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية.

(٣) روي أن بني خزاعة، من المشركين، قالوا هذا للمؤمنين جدالًا، يسخرون بتحريم الأكل من لحم الميتة، فنزلت الآيات ٦٧ - ٦٩. انظر تفسير القرطبي ١٢: ٩٣ والآية ١١٧ من سورة الأنعام. وينازع أي: يجادل ويخاصم. وقول المحلي «لاتنازعهم» يعني أن النهي موجّه في الظاهر إلى الكافرين، ومراد به نهي النبي ﷺ، عن الالتفات إلى قولهم أو تمكينهم من المناظرة المؤدية إلى منازعتهم، لأنهم أصحاب جهل أو عناد، وأمرُ الدين أظهر من أن يقبل النزاع. وفي نهي الكافرين كناية للتلازم بالمفاعلة. وأمر الذبيحة يعني: شأن ما يذبح شرعًا ليحل أكل لحمه. وأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل وخ: «أي أمر الذبيحة». وما قتل الله أي: ما أماته. وما قتلتم أي: ما ذبحتم بشرعكم.

وناسكو: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ «هم»، ومضاف إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله المطلق في المعنى. والجملة في محل نصب صفة لـ «منسكًا». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وينازعن: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به. والأصل «يُنازِعُونَ» فعل يفيد معنى المشاركة يبدؤها الفاعل، حذفت النون منه بالجزم. ولما اتصل بنوني التوكيد صار «يُنازِعُونَّنَ»، فحذفت الواو وأدغمت النون الأولى في الثانية. وفي: للسببية تتعلق بـ «ينازع». والجملة استئنافية.

(٤) ادع أي: بلّغ الناس وحُثّهم على الاستجابة. والهدى: الرشاد إلى الحق. وهو الدين الإسلامي. والمستقيم: السوي يؤدي إلى رضا الله وثوابه. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وادع: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل تقديره: أنتَ. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «ادع». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: لا ينازعنك. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة اعتراضية تفيد السببية. وهدى: مجرور بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. ومستقيم: صفة له مجرورة.

(٥) يعني أن الموادعةَ وردَّ أمر المخاصمين إلى الله نسختهما آيات الجهاد، في أول سورة التوبة. وليس ماذكره لازمًا، لأن موادعة المجادلين وتفويض الأمر إلى الله باقيان بعد مشروعية القتال، لعدم المنافاة. وجادلوك: خاصموك وكذبوا ما جئت به. يعني: إن أبوا لِتعنتهم إلّا الخصام، بعد اجتهادك ألّا يكون بينكم تنازع، فادفعهم بردّ الحكم إليّ، مترفقًا ومتلطفًا. وأعلم: أكثر إحاطة وشمولًا. وتعملون أي: تقترفونه نية وقولًا وفعلًا. وقول المحلي «من التكذيب» أي: وغيره أيضًا. وسقط «من التكذيب» مما عدا الأصل وخ، وهو ثابت في الوجيز.

وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٥. وجادلوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده.

﴿اللهُ يَحكُمُ بَينَكُمْ﴾ - أيها المؤمنون والكافرون - ﴿يَومَ القِيامةِ، فِيما كُنتم فِيهِ تَختلِفُونَ﴾ ٦٩، بأن يقول كُلٌّ من الفريقين خِلاف قول الآخر.(١) ﴿ألَم تَعلَمْ﴾ - الاستفهام فيه للتقرير - ﴿أنَّ اللهَ يَعلَمُ ما في السَّماءِ والأرضِ؟ إنَّ ذٰلِكَ﴾ أي: ما ذُكر ﴿في كِتابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ، ﴿إنَّ ذٰلِكَ﴾ أي: عِلمَ ما ذُكر ﴿علَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ ٧٠: سهل.(٢)

﴿ويَعبُدُونَ﴾، أي: المُشركون، ﴿مِن دُونِ اللهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ﴾، هو الأصنام، ﴿سُلطانًا﴾: حُجّة، ﴿وما لَيسَ لَهُم بِهِ عِلمٌ﴾ أنها آلهة، ﴿وما لِلظّالِمِينَ﴾ بالإشراك ﴿مِن نَصِيرٍ﴾ ٧١، يمنع عنهم عذاب الله،(٣) ﴿وإذا تُتلَى عليهِم آياتُنا﴾، من القرآن، ﴿بَيِّناتٍ﴾: ظاهراتٍ حالٌ ﴿تَعرِفُ في وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا المُنكَرَ﴾، أي: الإنكار لها، أي: أثره من الكراهة والعُبوس، ﴿يَكادُونَ يَسطُونَ بِالَّذِينَ يَتلُونَ عليهِم آياتِنا﴾ من القرآن، أي: يقعون فيهم بالبطش. ﴿قُلْ: أفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ من ذٰلِكُمْ﴾، أي: بأكرهَ إليكم من القُرآن المتلوّ عليكم؟ هو ﴿النّارُ، وعَدَها اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، بأنّ مصيرهم إليها، ﴿وبِئسَ المَصِيرُ﴾ ٧٢ هي!(٤)

وهو على وزن: فُلْ، وأصله «اقْوُلْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فحذفت الواو لالتقائها بسكون اللام أصلًا، وسقطت همزة الوصل. والجملة الشرطية معطوفة على ما عطفت عليه جملة: ادع. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة ابتدائية في القول الملقَّن. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». وجملة تعملون: صلة الموصول ختامًا للقول الملقَّن.

(١) يعني ما يحصل من الخلاف في أمور العقيدة والشريعة. ويحكم: يفصل ويبين الحق من الباطل، ويجازي كلًّا بما يستحق. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وبين ويوم وفيما: تتعلق بـ «يحكم». والأول ظرف مكان، والثاني ظرف زمان، والثالث للظرفية المكانية. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم الظاهر، في محل رفع اسم «كان». وفيه: متعلقان بـ «تختلف». وفي: للسببية مع شيء من الظرفية. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٢) في الآيتين ٦٩ و٧٠ تسلية للمؤمنين وتهديد للكافرين. والخطاب في الثانية للنبي ﷺ، وانظر الآيتين ٦٣ و٦٤. وقول المحلي «للتقرير» أي: للتحقيق، والمراد: قد علمتَ ذلك حقًّا. وهذا خلاف ماذكره الصاوي ٣: ١٠٩. انظر تفسير الآلوسي ١٧: ٢٩٣. ويعلمه: يحيط بخفاياه ودقائقه. واللوح المحفوظ مخلوق عظيم لا يعلم كنهه إلّا الله، وقد سُجّل فيه ما كان وما سيكون في الوجود كله، مما هو قضاء مبرم أو احتمالي، ولا يطلع عليه إلّا بعض الملائكة المقربين. وما ذكر أي: ما في السماء والأرض والكون كله. و«علم ما ذكر» أي: جملة وتفصيلًا.

وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ١. وذلك: انظر الآية ٦. وذا: في محل نصب اسم «إنّ» في الموضعين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الأولى. والجملة استئنافية تفيد التحقيق. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء في هذا المقام تأدبًا، تتعلق بـ «يسير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ» الثانية. والجملة استئنافية أيضًا. ووزن يسير: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: يُسْر.

(٣) يعبدون: يقدسون ويطيعون في المعاصي. ومن دونه أي: غيره. ولم ينزل أي: لم يوحِ. والحجة هنا: الدليل السمعي الموحَى. والعلم: المعرفة العقلية اليقينية. فالمراد أنهم في جهل وتقليد وعناد. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والإشراك أفظع الظلم. والنصير: المعين. وفي الأصل: «يمنع عنهم من عذاب الله». وزيادة «من» هنا هي إقحام من عبارة الوجيز: مانع من عذاب الله.

والواو: حرف استئناف. والجملة بعدها استئنافية. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ما». وهي نكرة موصوفة في محل نصب مفعول به لـ «يعبد». والثانية معطوفة عليها في محل نصب بالعطف. والجملة بعدهما في محل نصب صفة. ومن: للتبيين. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وبه: متعلقان بـ «سلطانًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله. والباء: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على. وليس: نافية تفيد الحال اللازمة. انظر الآية ١٠. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». واللام: للاستحقاق. وبه: متعلقان بالمصدر «علم» الذي هو اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». والباء: للإلصاق المعنوي. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. انظر الآية ١٨. وللظالمين: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وفي هذا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لوصفهم بالظلم. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: يعبدون.

(٤) يعني أن هذا الضمير هو المخصوص بالذم، وهو في محل رفع مبتدأ مؤخر يعود على النار. انظر الآية ١٢. والجملة الصغرى قبله في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف، وهي ختام للقول الملقَّن قبلها. وتتلى: تقرأ وترتل. وبينات أي: في رفض الشرك والضلال. وتعرف: تدرك وتلحظ. والوجوه: جمع وجه. وهو ما يقبل به الإنسان غيره من

﴿يا أيُّها النَّاسُ﴾ أي: أهلَ مكّة، ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ. فاستَمِعُوا لَهُ﴾. هو ﴿إنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾، أي: غيرَه - وهم الأصنام - ﴿لَن يَخلُقُوا ذُبابًا﴾ - اسم جنس، واحده ذبابة يقع على المُذكّر والمؤنّث - ﴿ولَوِ اجتَمَعُوا لَهُ﴾: لخلقه، ﴿وإن يَسلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيئًا﴾، ممّا عليهم، من الطِّيبِ والزعفرانِ الملطَّخون به، ﴿لا يَستَنقِذُوهُ﴾: لا يستردوه ﴿مِنهُ﴾، لعجزهم. فكيف يُعبدون شركاءَ لِلهِ، تعالى؟ هذا أمر مستغرب، عُبّر عنه بـ «ضُرِبَ مَثَلٌ». ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ﴾: العابد ﴿والمَطلُوبُ﴾ ٧٣: المعبود![1]

رأسه. وإنما خصت الوجوه بالذكر لأنها أوضح ما يبدو فيه القبول والإنكار. وكفروا: ستروا الحق وغطّوه، وهو واضح بيّن. ويكاد: يقترب. ويسطو به: يبطش به ويقضي عليه. وسقط «من القرآن» مما عدا الأصل وخ. وقل أي: للمشركين. وأنبئكم: أخاطبكم وأخبركم. وشر أي: أكثر سوءًا إليكم وإيذاءً. وسقط «أي» مما عدا الأصل والنسخ. ووعدها: تعهد لها وقضى. لكأنّ النار وعدت بالكفار لتنال منهم. والمصير: مكان النهاية والعاقبة. والوزن: مَفْعِل، اسم مكان من مصدر: صار، وأصله «مَصْيِرٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ «تعرف». انظر الآيتين ٥ و٥٢. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: يعبدون. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «المنكر» الذي هو مفعول به لـ «تعرف». وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وجملة كفروا: صلة الموصول. ويكادون: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم: يكاد. وجملة يسطون: صغرى في محل نصب خبر: يكاد. والجملة الكبرى في محل نصب حال من «الذين». وبالذين: متعلقان بـ «يسطون». والباء: للاستعلاء المعنوي، وليس في الفعل تضمين، خلافًا لِما زعم المعربون، لأنه يقال: سطا به وعليه. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة للفعل قبله. والجملة صلة الموصول.

وجملة قل: استئنافية بيانية. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الوعيد والتقريع والتعجب. والفاء هي الفصيحة زائدة للوصل بما قبل القول وللسببية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «شر». وذلك: انظر الآية ٦. وذا: في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. وفيه تفخيم وتعظيم لما في نفوسهم من الإنكار. والنار: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر. والجملة استئنافية بيانية ضمن القول. وها: في محل نصب مفعول به ثان مقدم لـ «وعد». والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول أول مؤخر. والجملة في محل نصب حال من النار، خلافًا لما منعه المعربون بدعوى فقد العامل. انظر الدر المصون ٨:٣٠٥ - ٣٠٦. والعامل هو الإسناد في الجملة الاسمية. والمنكر: مصدر ميمي للفعل: أنكر. ووزن شرّ: فَعْلٌ، اسم تفضيل من مصدر: شَرَّ يَشَرُّ، أصله «أَشْرَرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية، وحذفت الهمزة منه للتخفيف.

(١) أي: المطلوب منه إيصال الخير ودفع الشر. والخطاب في الآية يخص مشركي مكة، ويعم كل مشرك. انظر الآية ١. وضرب: وُضّح وبُيّن. والمثل: قصة عجيبة فيها العظة والاعتبار. وضارب المثل هو الله، سمى القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب - وهي عجز ما يُعبد من المخلوقات - مثلًا، تشبيهًا لها بما يسير بين الناس من أمثال مستغربة. وفي بيان العجز تدرُّج من عدم القدرة على الخلق، إلى القصور عن حمايةِ النفس، فنيلِ المراد من أضعف المخلوقات. واستمعوا له أي: أنصتوا وتنبهوا له وتدبروه. ويخلق: يوجد وينشئ من العدم. والذباب: حشرات دقيقة مجنحة من أجهل الحيوانات، تلقي بنفسها في المهالك. وهو اسم جنسٍ جمعيٌّ، وزنه: فُعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: ذَبٌّ، أي: المطرود، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتنكير فيه دلالة على الإفراد والتحقير. أي: ذبابًا واحدًا من أحقره وأخسه.

واجتمعوا: احتشدوا وتعاونوا. ويسلب: يختطف بسرعة. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. وقول المحلي «الملطخون به» كذا في الأصل وث وع والفتوحات والصاوي والمطبوعات. خ: «الملطوخون به». والصواب: «الملطخين بهما». وقد جاء بالياء في المنحة وإحدى النسخ، وهو تصرف من الناشر والناسخ خلافًا لعبارة المحلي. انظر قرة العينين ص ٤٤٤ والفتوحات ٣:٨١١ والصاوي ٣:١١٠. وكان المشركون يطلون الأصنام بالطيب والعسل. وضعف: بلغ الغاية في العجز والقصور، أي: ما أضعف العابد والمعبود عن استرداد ما سُلب، والحماية من سطوة الذباب!

ويا أيها الناس: انظر الآية ١. والجملة فعلية استئنافية. وضرب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية أيضًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة «تدعون»: صلة الموصول لغير العاقل. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن: الذين. ومن: للتبيين. ولن: حرف ناصب معناه النفي المؤكد للمستقبل. ويخلقوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية بيانية، قدر

﴿ما قَدَرُوا اللهَ﴾: عظّموه ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾: عظمتِه، أن أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب، ولا ينتصف منه. ﴿إنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٧٤: غالب.[(١)]

﴿اللهُ يَصطَفِي مِنَ المَلائكةِ رُسُلًا، ومِنَ النّاسِ﴾ رُسلًا. نزل لمّا قال المشركون: «أأُنزِلَ عليهِ الذِّكرُ مِن بَينِنا»؟[(٢)] ﴿إنَّ اللهَ سَمِيعٌ﴾ لمقالتهم، ﴿بَصِيرٌ﴾ ٧٥ بمن يتّخذه رسولًا، كجبريلَ وميكائيلَ، وإبراهيمَ ومُحمّدٍ وغيرهم - صلّى الله عليهم وسلّم -[(٣)] ﴿يَعلَمُ ما بَينَ أيدِيهِم وما خَلفَهُم﴾، أي: ما قدّموا وما خلّفوا، أو ما عملوا وما هم عاملون بعدُ، ﴿وإلَى اللهِ تُرجَعُ الأُمُورُ﴾ ٧٦.[(٤)]

المحلي قبلها «هو» لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وهو». والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم والدلالة على انتهاء الغاية في الارتفاع، لا شرطية كما زعم المعربون، مبنية على السكون وحركت بالكسر لالتقائها بسكون الجيم.

وجملة اجتمعوا: في محل نصب حال من فاعل: يخلق، أي: على كل حال مجتمعين ومتفرقين. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اجتمع». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٤٢. ويسلب: فعل مضارع مجزوم. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والذباب: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وفي ذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويستنقذوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لن يخلقوا» في محل رفع بالعطف. وضعف: فعل ماض لإنشاء التعجب مبني على الفتح. والطالب: فاعل مرفوع، عطف عليه: المطلوب. وهما اسما ذات منقولان من مشتقين للدلالة على المبالغة. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين. والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى.

(١) يعني أنه قاهر لجميع الخلق، لا يُعجزه شيء منها، وآلهتهم المعبودة عاجزة عن أضعف المخلوقات. ورُوي أن اليهود وصفوا الله - سبحانه - ببعض صفات البشر من البخل والفقر والعجز، فنزلت الآية. الفتوحات ٣: ١٨١ والصاوي ٣: ١١٠. وهو يخالف مانص عليه المحلي، في مستهل تفسير السورة، من مكيتها. وحق قدره أي: تقديره الحق، يعني ما يستحقه من التقدير والإجلال. وفيه إضافة الصفة إلى الموصوف للمبالغة. وقول المحلي «أن أشركوا» يعني: بإشراكهم. وفيما عدا الأصل وخ: «إذ أشركوا» كما في الوجيز. وقوله «من الذباب» أي: وغيره من المخلوقات. والقوي: الكامل القوة والمتمكن من كل شيء.

وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وحق: مفعول مطلق منصوب ومضاف يفيد بيان النوع والتوكيد. والجملة استئنافية. وقدر: مضاف إليه مجرور ومضاف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وقوي عزيز: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وهما صفتان مشبهتان فيهما معنى المبالغة. والجملة استئنافية تفيد معنى السببية لما قبلها.

(٢) القائل لهذا هو الوليد بن المغيرة، ووافقه بعض المشركين حسدًا منهم، لأنه كما قالوا عن النبي ﷺ: «ليس بأكبرنا ولا أشرفنا». واستفهامهم للنفي. انظر الآية ٨ من سورة ص. ويصطفي: يفضل ويختار. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية. ومن الملائكة أي: بعضهم كجبريل وميكائيل. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مطهرة، جمع مفردة مَلَك. وأل: جنسية للاستغراق في الموضعين. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بالتبليغ عن الله. والناس: البشر. ويصطفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن الملائكة: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «رسلًا» الذي هو مفعول به منصوب. ومن الناس: معطوفان عليهما لا يعلقان. وتقدير المحلي «رسلًا» بعدهما لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ١٨١ والصاوي ٣: ١١١. ومن: للتبعيض في الموضعين. ووزن يصطفي: يَفتَعِلُ، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، وأصله «يَصتَفِوُ» أبدلت التاء طاء لأنها تاء الافتعال بعد صاد، وقلبت الواو ياء لأنها وقعت لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت.

(٣) السميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. ولمقالهم أي: لما قالوه ولغيره أيضًا. خ: «بمقالهم». والبصير: الخبير بكل شيء، فاختياره عن حكمة وتقدير لمصالح الكون. ويتخذه: يجعله. وفي إحدى النسخ: «يتخذهم». وضمير الجماعة مراعاة لمعنى «مَن». الفتوحات ٣: ١٨٢. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وسميع بصير: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد التهديد والسببية لما قبلها.

(٤) أي: في الدنيا والآخرة، فلا يُسأل عما يفعل. وفي هذا زجر للمشركين عما أنكروه من اختيار النبي ﷺ. ويعلمه: يحيط به قبل وقوعه. وما قدموا أي: ما حاصل معهم. وقول المحلي «أو ماعملوا» يعني تفسيرًا آخر. وفيما عدا خ وع والفتوحات والصاوي: «وما عملوا». وإلى الله أي: إلى حكمه وقضائه. وترجع: تردّ في تقديرها وقضائها والحساب. والأمور: جمع أمر. وهي شؤون الخلق كلهم. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة في محل رفع خبر ثالث لـ «إنّ» فيه معنى التوكيد للخبرين قبله. و«ما» الثانية: معطوفة في محل نصب بالعطف. وبين وخلف: ظرفا زمان منصوبان يتعلق كل منهما بفعل الصلة المحذوفة قبله. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «ترجع». وتقديمها للحصر،

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، اركَعُوا واسجُدُوا﴾ أي: صلّوا، ﴿واعبُدُوا رَبَّكُم﴾: وحّدوه، ﴿وافعَلُوا الخَيرَ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق، ﴿لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ ٧٧: تفوزون بالبقاء في الجنة.(١) ﴿وجاهِدُوا في اللهِ﴾ لإقامة دينه ﴿حَقَّ جِهادِهِ﴾، باستفراغ الطاقة فيه. ونُصب «حقَّ» على المصدر. ﴿هُوَ اجتَباكُم﴾: اختاركم لدينه، ﴿وما جَعَلَ عَلَيكُم في الدِّينِ مِن حَرَجٍ﴾ أي: ضيقٍ، بأن سهّله عِند الضرورات، كالقصر والتيمّم وأكل الميتة، والفِطر للمرض والسفر، ﴿مِلَّةَ أبِيكُم﴾ - منصوبٌ بنزع الخافض الكاف - ﴿إبراهِيمَ﴾: عطفُ بيان. ﴿هُوَ﴾ أي: الله ﴿سَمّاكُمُ المُسلِمِينَ مِن قَبلُ﴾، أي: قبلِ هذا الكتاب، ﴿وفي هٰذا﴾ أي: القُرآنِ، ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيكُم﴾ يوم القيامة أنه بلّغكم، ﴿وتَكُونُوا﴾ أنتم ﴿شُهَداءَ عَلَى النّاسِ﴾ أنّ رسلهم بلَّغَتْهم. ﴿فأقِيمُوا الصَّلاةَ﴾: داوموا عليها ﴿وآتُوا الزَّكاةَ، واعتَصِمُوا بِاللهِ﴾: ثقوا به. ﴿هُوَ مَولاكُم﴾: ناصركم ومُتولّي أموركم. ﴿فنِعمَ المَولَى﴾ هو! ﴿ونِعمَ النَّصِيرُ﴾ ٧٨ أي: الناصر هو لكم!(٢)

أي: إليه وحده لا إلى غيره، فيكونَ لكم حق الرضا أو الإنكار. وترجع: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والأمور: نائب فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتربية المهابة.

(١) آمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد. وعُبِّر بالركوع والسجود عن الصلاة لأنهما أظهر ما فيها. وافعلوه أي: قوموا به وتحملوه بنية أو قول أو عمل. والخير: ما حسنه الشرع من واجب ومندوب، وفيه منافع الدنيا والآخرة، مفعول به منصوب. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. ويأأيها: انظر الآية ١.

والجملة فعلية استئنافية. والذين: اسم موصول في محل رفع بدل من «أيُّ». وجملة: آمنوا: صلة الموصول. وجملة اركعوا: استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها الجمل الأربع بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ورب: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٣٦. والجملة الكبرى في محل نصب حال من ضمير الجماعة في الجمل الأمرية الخمس، أي: افعلوا ذلك كله مترجًّى لكم الفلاح. وهذا يعني أن الفلاح الحقيقي لا يكفي الإيمانُ والعمل فيه، ولا بد من رحمة الله بالقبول أيضًا. ووزن تفلح: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَفْلِحُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على: أُفلِحُ.

(٢) جاهدوا: ابذلوا الجهد، من المال والقوة والروح والوقت والعلم والجاه، في مقاومة العدو من البشر والجن والنفس. وفي: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. وحق جهاده: جهاده الصادق بنية خالصة. وقول المحلي «استفراغ الطاقة» يعني بذل القدرة كلها. وفي النسختين: «باستغراق الطاقة». والنصب على المصدر: انظر الآية ٧٤. وجعل: شرع ووضع. والدين: العقيدة والشريعة. وأل: نائبة عن ضمير العظمة. وأكل الميتة أي: عند الاضطرار. وقوله «للمرض والسفر» يعني فطر الصائم إذا كان في ذلك. والملة: عقيدة التوحيد. والأب: الجدّ. وعطف البيان يكون لتوضيح المراد وتبيينه مع التوكيد. وسماكم أي: فضلكم واختار لكم اسمًا تتميزون به، فعل ينصب مفعولين ثانيهما: المسلمين.

والمسلم: المنقاد لأمر الله في جميع شؤونه. وتكون: تصير. والشهيد: الشاهد يبلّغ ماعلمه بحق. وشهادة المسلمين على غيرهم لِما أعلمهم الله، بنصوص القرآن والسنة. وبلّغتْهم: أعلمتْهم وأخبرتهم بوجوب التوحيد والامتثال بالطاعة لله. وأقيموها: أدّوها متقنة مسددة. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وداوموا عليها أي: بشروطها وأركانها وآدابها. وآتوها: أعطوها مستحقيها وأدوها إليهم. فالمفعول الثاني محذوف. والزكاة: ما يفرض على المال لتطهيره وتطهير صاحبه. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل والإنعام. انظر الآية ٧٢.

واجتبي: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة الكبرى استئنافية. وما: حرف نفي. والجملة معطوفة على جملة «اجتباكم» في محل رفع بالعطف. وعلى وفي: تتعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «حرج». والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: للظرفية المكانية. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وحرج: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «جعل». وقول المحلي «منصوب بنزع الخافض الكاف» يعني «ملّةَ»، وهوقول الفراء، وحذف الكاف يقتضي أن ملّة: حال من: الدين، لأن الكاف كانت في محل نصب حالًا ومضافة. ولما حذف المضاف حل المضاف إليه محله. وهذا أيسر مما اضطرب فيه المعربون.

وأبي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا. وإبراهيم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وعطف بيان أي: لبيان المراد بـ «أبيكم» مع التوكيد والتعظيم. وإنما كان إسماعيل عربيًّا، مع أن أباه إبراهيم من بني حام، لأن أمه عربية وقد عاش بين العرب، وتزوج منهم ولم يعرف لسان أجداده. وانظر تعليقنا على تفسير الآيتين ١٢٧ من سورة البقرة و٥٤ من سورة النساء، لتبيّن نسبة العرب إلى إسماعيل بن إبراهيم. وسمى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: فَعَّلَ، وأصله «سَمْمَوَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الميم الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «سمى». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة الكبرى استئنافية تفيد نظيرتها التوكيد.

وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وهذا: انظر الآية ١٩. وذا: في محل جر. والجار والمجرور معطوفان على «من قبل» في محل نصب ولا يعلقان.

واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٥. والجار والمجرور متعلقان بـ «سمى». والرسول: اسم مرفوع لـ «يكون». والجملة صلة الحرف المصدري. وأل: عهدية ذهنية. وشهيدًا: خبر منصوب لـ «يكون». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر في الموضعين لأنه مبالغة اسم الفاعل. وتكونوا: فعل مضارع ناقص معطوف على نظيره منصوب بحذف النون. وشهداء: خبر منصوب. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية عطفت عليها الجملتان بعد. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «اعتصموا». ومولى: خبر المبتدأ: هو، مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة استئنافية تفيد السببية. وتكرار «هو» في الآية للتوكيد والمبالغة والحصر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية أيضًا. والجملة الكبرى الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية.

٢٣
سورة المؤمنون

مكية، وهي مِائة وثماني أو تسعَ عشْرةَ آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿**قَدْ**﴾: للتحقيق ﴿**أَفْلَحَ**﴾: فاز ﴿**الْمُؤْمِنُونَ** ١، **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ ٢: متواضعون،(٢) ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ**﴾ من الكلام وغيره ﴿**مُعْرِضُونَ** ٣، **وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**﴾ ٤: مُؤدّون،(٣) ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**﴾ ٥ عن الحرام، ﴿**إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ**﴾، أي: من زوجاتهم، ﴿**أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**﴾، أي: السراريّ - ﴿**فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ**﴾ ٦ في إتيانهنّ.(٤) ﴿**فَمَنِ ابْتَغَىٰ**

(١) سبب الخلاف في العدد هو اختلاف العلماء في موضع نهاية بعض الآيات. وما ذكره صاحب الفتوحات ٣: ١٨٣ عن الشهاب، من تميز الآية ٤٥، لا يكفي لتفسير هذا الخلاف. فليتأمل. والمؤمنون: في محل جر مضاف إليه على الحكاية. وفي النسختين: «وثمان أو تسع عشرة آية» وهو صحيح فصيح. ثم صوّب ما في ث كما أثبتنا.

(٢) روي أن النبي ﷺ والصحابة كانوا يرفعون أبصارهم، إلى السماء في الصلاة، فنزلت هذه الآية. المستدرك ٢: ٣٩٢ وتفسير الخازن ٥: ٧. وفاز أي: نال المرام ونجا من المكروه. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وهو يشمل الذكور والإناث بالتغليب. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. ومتواضعون أي: لله بخضوع القلب وسكون الجوارح. وقد: حرف تحقيق. وأفلح: فعل ماض مبني على الفتح. والمؤمنون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذهنية. والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع صفة لـ «المؤمنون»، عطف عليه ما بعده في الآيات ٣ - ٩. فهي في محل رفع بالعطف، وتكرار «هم» فيها يفيد التوكيد. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «خاشعون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ قبله: هم. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وصلاة: مجرور بالكسرة ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء.

(٣) أي: إلى مستحقيها كما حدد الشرع. واللغو: ماكان حرامًا أو مكروهًا، أو مباحًا ولم تدعُ إليه حاجة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وغير الكلام هنا هو: الهزل من العمل وما يخل بالمروءة. والمعرض عن الشيء: من يتجنبه ويبتعد عنه. والزكاة: مايوزع من المال تزكية له ولصاحبه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين ذكورًا وإناثًا. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «معرضون» خبر «هم» قبله. والجملة صلة الموصول. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والزكاة: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لاسم الفاعل «فاعلون» خبر «هم» قبله. وكذلك شأن: لفروج ولأمانات. والجمل الاسمية صلات للأسماء الموصولة قبلها. وانظر الآيات ٢٣ - ٣٤ من سورة المعارج.

(٤) يعني مضاجعة الزوجة والسُّرّيّة وما يلازم ذلك. ونفي اللوم يستلزم إثبات الثواب، لأن النكاح المشروع مثاب عليه عند الله. والفروج: جمع فرج. وهو عورة ما بين الرِّجلين من أمام. والحافظ للشيء: من يصونه ويمنعه. وقول المحلي «عن الحرام» في تفسير ابن كثير: «من الحرام»، وكلاهما لا يصح مع الاستثناء بعد، إذ به يكون وطء الزوجة من جنس الحرام. والصواب أن يقال: «من كل إنسان بالستر وتجنب الوطء»، إذا أريد الاستثناء. فيكون الجار والمجرور «على أزواج»: في محل نصب مستثنى من محذوفين ولا يعلقان. وإن أريد الحصر - وهو أولى - فلاحاجة إلى التقدير. ولذلك يعلق الجار والمجرور باسم الفاعل «حافظون» لما فيه من معنى المنع، أي: يمنعون فروجهم إلّا من أزواجهم. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج: المرأة المتزوجة أو الرجل المتزوج.

و«من زوجاتهم» يعنى أن «على» بمعنى: «من» حرف جر لابتداء الغاية المكانية. وفي الأصل: «من أزواجهم». خ: «عن زوجاتهم». وملكته: حازته تملكًا كما نص الشرع. والأيمان: جمع قلة لليمين أريد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والمراد هو اليد اليمنى، عُبّر بها عن الإنسان لأنها تكون في صفقة البيع والشراء. وحكم التسرّي هو خاص بالرجال، لأنه لا يجوز للمرأة أن يطأها من تملكه. والسراري: جمع سُرّيّة، منسوبة إلى السِّرّ، على غير قياس. وهي المملوكة تُنكح سِرًّا. وإنهم أي: ناكحي زوجاتهم أو السراري. والملوم: المؤاخذ بمعصية. وأزواج: مجرور بالكسرة ومضاف.

وأو: عاطفة بمعنى الواو. وما: اسم موصول للعاقل مبني على السكون معطوف على «أزواج» في محل جر. وملكت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأيمان: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول. والفاء: اعتراضية تفيد السببية. ويمتد الاعتراض حتى «العادون». وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وغير: وصفية للمغايرة، خبر مرفوع لـ «إنّ» ومضاف. وملومين: مضاف إليه مجرور بالياء. والجملة اعتراضية. وفَرْجٌ وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: فُرِجَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وملوم وزنه: مَفْعُلٌ، اسم مفعول من مصدر: لِيمَ، وأصله «مَلْوُوْمٌ» نقلت حركة الواو الأولى إلى الساكن قبلها وحذفت الواو الثانية لالتقاء الساكنين.

﴿وَرَاءَ ذَٰلِكَ﴾، من الزوجات والسراريّ، كالاستمناء بيده، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ٧: المُتجاوزون إلى ما لا يحلّ لهم - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾، جمعًا ومفردًا،(١) ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله، من صلاة وغيرها، ﴿رَاعُونَ﴾ ٨: حافظون، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ﴾، جمعًا ومفردًا،(٢) ﴿يُحَافِظُونَ﴾ ٩: يُقيمونها في أوقاتها. ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ ١٠ لا غيرهم،(٣) ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾، هو جنّة أعلى الجنان، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١١. في ذلك إشارة إلى المَعاد،(٤) ويُناسبه ذِكر المبدأ بعده.

﴿وَ﴾ اللهِ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾ آدمَ ﴿مِن سُلَالَةٍ﴾، هي من: سللتُ الشيء من الشيء، أي: استخرجتُه منه - وهو خُلاصته - ﴿مِّن طِينٍ﴾ ١٢: مُتعلّقٌ بـ«سلالة»،(٥) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ أي: الإنسانَ

(١) يريد القراءة «لِأمانتِهِم». وابتغى: طلب وقصد بشهوته. ووراء ذلك أي: غير ما استُثني. والاستمناء باليد: استخراج المني عبثًا باليد. وفي ط وبعض المطبوعات: «كالاستمناء باليد في إتيانهن» أي: في إتيان الزوجات والإماء. والزيادة إقحام على عبارة المحلي. والإشارة بـ«أولئك» هي إلى «من ابتغى وراء ذلك». والأمانة: ما تعهد الإنسان برعايته أو القيام به، مع ربه من عبادة، ومع الناس من عقد أو وديعة أو سر. خ: وفردًا.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض. وابتغى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم بـ«من». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ووراء: مفعول به منصوب ومضاف. وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: العادون. والألف محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب.

وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل جزم جواب الشرط، ختامًا للاعتراض. ولأمانات: مثل: للزكاة. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. ووزن العادون: الفاعُون، أصله «العادِوُ» اسم فاعل من مصدر: عدا يعدو، قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت «العادِيُ». ولما جمع صار «العاديُون» سكنت الياء تخفيفًا وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(٢) يريد القراءة «علَى صَلاتِهِم». والعهد: ما وُعد به الغيرُ مع توثيق أو من دونه. والحفظ: الوفاء والأداء. والصلوات: جمع صلاة، على وزن: فَعَلة، اسم مصدر للفعل: صلّى. وأصله «صَلَوَةٌ» قلبت الواو ألفًا، وفي الجمع التقت ألفان، فردت الأولى إلى أصلها لالتقاء الساكنين. وعهد: معطوف على «أمانات» مجرور بالعطف ومضاف. وراعون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ قبله: هم. وأصله «راعِيُون»، والمفرد «راعي». انظر «العادون». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ«يحافظ». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «هم» قبلها. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٣) يعني أن ضمير الفصل والتوكيد اللفظي «هم» أفاد الحصر، فلهم الوراثة الحقة دون غيرهم. وروي أن النبي ﷺ قال: «أُنزِلَ عليَّ عَشْرُ آياتٍ، مَن أقامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ»، ثم قرأ «قَد أفلَحَ المُؤمِنُونَ» حتى ختم عشر آيات. الحديث ٣١٧٢ في الترمذي، والمسند ١:٣٤ والمستدرك ١:٥٣٥ و٢:٣٩٢. وأولئك أي: الموصوفون في الآيات ١ - ٦ و٨ و٩. والوارثون أي: المستحقون أن يسمَّوا وارثين، يملكون نعيم الآخرة. وقد فُسِّر هذا المبهمُ في الآية القادمة. وأولئك: انظر الآية ٧. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره: الوارثون. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة ابتدائية في اعترض آخره نهاية الآية ١١.

(٤) يعني أن في ذكر الفردوس والخلود إشارة، إلى العودة إلى الحياة بعد الموت بالبعث. ويرثونها: يلازمونها كمن يرث الشيء، فيصير ملكًا له. وعُبِّر عن الفردوس بالضمير «هو» مراعاة للفظ. خ: «هي جنة». والخالد: المقيم أمدًا طويلًا غير محدود. والذين: اسم موصول في محل رفع صفة لـ«الوارثون». وفيه تقييد للمطلق، مع تفخيم ومبالغة في التكريم. ويرثون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. والفردوس: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ«خالدون» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: يرث. وهي ختام للاعتراض. والفعل وزنه: يَعِلُ، وأصله «يَوْرِثُ» حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسر.

(٥) يعني أن «مِن»: لابتداءالغاية المكانية تتعلق بـ«سلالة»، لِما فيها من معنى اسم المفعول للمبالغة: مسلولة، من مصدر: سُلَّ. فقول المحلي «سللتُ» سهو يقتضي التنبه. وهو خلاف ما ورد في البيضاوي والتلخيص.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وخلقنا الإنسان: أنشأناه ولم يكن. والفعل: ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والإنسان: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. ومن سلالة: متعلقان بالفعل: خلق. ومن: لابتداء الغاية المكانية

نسلَ آدمَ ﴿نُطْفَةً﴾: مَنِيًّا، ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ ١٣، هو الرَّحِم، ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾: دمًا جامدًا، ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾: لحمة قدرَ ما يُمضغ، ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا، فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾، وفي قراءة: «عَظْمًا» و«العَظْمَ» في الموضعين، و«خلقنا» في المواضع الثلاثة بمعنى: صيّرنا،[(١)] ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، بنفخ الروح فيه - ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ١٤، أي: المُقدِّرين. ومميِّز «أحسنُ» محذوف للعِلم به، أي: خَلقًا -[(٢)] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ ١٥، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ ١٦، للحِساب والجزاء.[(٣)]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ أي: سماواتٍ: جمع طريقة لأنها طُرق الملائكة، ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ﴾ تحتها ﴿غَافِلِينَ﴾ ١٧ أن تسقط عليهم فتُهلكهم - بل نُمسكها كآيةِ: «ويُمسِكُ السَّماءَ أن تَقَعَ علَى الأرضِ» -[(٤)] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ من

أيضًا. والجملة معطوفة على الجملة في الآية الأولى، وأكدت هنا باللام لأن ابتداء الخلق أعظم، ويحتاج إلى توكيد أكثر. ولا حاجة إلى تقدير قسم، خلافًا لِما ذكر المحلي.

(١) أي: هو ينصب مفعولين في المواضع الثلاثة من الآيتين. وكذلك الفعل في «جعلناه» أي: صيّرناه. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «الثلاث». وردُّ ضمير المفعول إلى آدم، بمعنى نسله، مستفاد من الآيتين ٧ و٨ في سورة السجدة. وانظر الآية ٥ من سورة الحج. والطين: ما خُلط من التراب بالماء وجبل، وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: طِينَ، يستخدم للدلالة على اسم الذات توكيدًا للمبالغة. والنطفة: القطرة الدقيقة جدًّا. وأل: عهدية ذكرية في المواضع الأربعة. والقرار: المستقرّ، على وزن: فَعال، مصدر بمعنى اسم المكان للمبالغة فعله: قَرَّ. والمكين: المتمكن المحوط بالوقاية لئلا يحدث له اختلال. وهو صفة مشبهة تفيد معنى المبالغة.

وكسوناه: غطيناه وسترناه. وقوله «في الموضعين» أي: من الآية هذه، فكل منهما بحسب وروده فيها، النكرة موضع النكرة، والمعرفة موضع المعرفة. وسقط «والعظم» مما عدا النسختين. والفرق بين العطف بالفاء والعطف بـ «ثم» هو تفاوت التخليق. فما كان مستبعدًا عقلًا جاء بـ «ثم»، لأن حصولَ النطفة من أجزاء ترابية، وجعلَ النطفة البيضاء دمًا، هما أغرب لدى البشر من تكوّن ما جاء بالفاء. وعليه فإن التراخي في الآيتين مراد به الرتبة الفائقة لا الزمن. تفسير الآلوسي ١٨: ٢٣. ولحمًا: مفعول ثان أيضًا. وكل جملة معطوفة على التي قبلها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ومكين: صفة لـ «قرار» مجرورة. وهو على وزن: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: مَكُنَ.

(٢) يعني: تقديرًا، بدلالة «الخالقين»، لأنه ينشئ ماقدّره كما أراد، ولم يكن له وجود، وغيره يقدّر ولا يستطيع أن يوجد المعدوم. وروي أنه لما نزل «ولقد خلقنا الإنسان... ثم أنشأناه خلقًا آخر» قال عمر بن الخطاب: «فتبارك الله أحسن الخالقين»، فنزلت هذه التتمة للآية كما قالها. الحديث ٣٩٣ في البخاري والواحدي ص ٣٢٣ - ٣٢٤. وأنشأناه خلقًا آخر أي: حوّلناه من اللحم والعظام إلى مخلوق مغاير، لا يحيط به وصف الواصفين، لأنه بالروح يصير فيه الإدراك وتحصيل المعقولات، وما يمتاز به البشر من سائر المخلوقات.

والجملة معطوفة على التي قبلها. وخلقًا: مفعول به ثان للفعل قبله منصوب. وآخر: صفة له منصوبة. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وتبارك: تعالى شأنه في قدرته وحكمته، فعل ماض جامدٌ مبني على الفتح، وزنه: تَفاعَلَ، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد في التعظيم. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولكل المحامد بذاته وصفاته وأفعاله، فاعل مرفوع. وأحسن أي: أعظم لا مثيل له، لأنه هو خالق الكل، بدل من لفظ الجلالة مرفوع ومضاف. ولم يكن صفة لأن إضافته لفظية لا تفيد التعريف، فلايوصف به معرفة. والخالقين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وجملة «تبارك»: اعتراضية.

(٣) بعد ذلك أي: بعد تمام خلقكم. وميتون أي: صائرون إلى الموت. وهو مفارقة الروح للجسد. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: القيام من القبور بالقهر والعنف. وأل: عهدية ذهنية. وتبعثون: تخرجون أحياء. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. فالجملة في الآية ١٥ معطوفة على جملة: أنشأنا. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٦. وبعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالصفة المشبهة «ميتون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ» الأولى. واسم الإشارة «ذا»: في محل جر مضاف إليه.

وفي المتضايفين دلالة على البعد المشعِر بعلو رتبة المشار إليه، وبعد منزلته في الفضل والكمال، وكونه ممتازًا منزَّلًا منزلة الأمور الحسية. وانظر الآية ٧. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تبعث». وتبعثون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها. وميت وزنه: فَيْعِل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ماتَ، وأصله «مَيْوِتٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(٤) الآية ٦٥ من سورة الحج. وخلقنا: أنشأنا وأوجدنا من العدم. وفوقكم أي: فيما يعلو أرضكم، إذ لم يكن الإنسان حين خلقت السماوات، لتكون فوقه. وإنما صارت كذلك قبل وجوده على الأرض. وما كنا أي: ولا نزال دون قيد زماني. والخلق:

كِفايتهم، ﴿فأَسْكَنَّاهُ في الأرضِ، وإنّا على ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ﴾ ١٨، فيموتون مع دوابهم عطشًا، ﴿فأنشأنا لَكُم بِهِ جَنّاتٍ مِن نَخيلٍ وأعنابٍ﴾، هما أكثر فواكه العرب، ﴿لَكُم فيها فَواكِهُ كَثيرةٌ، ومِنها تأكُلُونَ﴾ ١٩ صيفًا وشتاء،(١) ﴿و﴾ أنشأنا ﴿شَجرةً، تَخرُجُ مِن طُورِ سيناءَ﴾ جبل، بكسر السين وفتحها(٢) ومنعُ الصرفِ للعلميّةِ والتأنيثِ للبقعة، ﴿تُنبِتُ﴾ - من الرباعيّ والثلاثيّ -(٣) ﴿بالدُّهْنِ﴾

المخلوقات، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: خُلِقَ، يطلق على اسم الذات لتوكيد المبالغة. فليس المراد به ما تحت السماء فقط، كما ذكر المحلي. وإنما المراد كل ماخَلَقه من حي وجماد، يدبره كما يشاء، ويحفظه من الاضطراب، أي: هو بمرأى منا ورعاية كاملة محكمة. والغافل: الساهي لا يتنبه للأمور، يتركها ويهملها ولا يرعاها حق رعايتها.

ولقد: انظر الآية ١٢. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «خلق». والجملة معطوفة أيضا على جملة: أفلح المؤمنون. وسبع: مفعول به منصوب ومضاف. وطرائق: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وكنا: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير العظمة متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بخبر «كان»، أي باسم الفاعل «غافلين» المنصوب بالياء. والجملة في محل نصب حال لازمة من فاعل: خلق. ونفي الغفلة يعني ثبوت عكسها مؤكدًا. والخلق: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وطريقة على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: طُرِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وطرائق: فَعائل، وأصله «طَرايِقُ» أبدلت الياء همزة لأنها زائدة ساكنة في المفرد، وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

(١) أي: وربيعًا وخريفًا. وأنزلنا: أرسلنا وأطلقنا. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وماء أي: عذبًا طاهرًا ناجعًا. وهو السائل الشفاف بلا لون ولا طعم ولا رائحة. والقدر: المقدار المعين لما نعلمه من مصالح الخلق. وأسكناه فيها: جعلناه يسكنها، فيستقر فيها أو يجري من مكان إلى آخر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عدية ذهنية. وذهاب أي: إزالة وإفناء. يعني: على وجه من وجوه الإذهاب، وهي في قدرتنا، وما أكثرها! وفي هذا امتنان وتهديد ووعيد. والقادر: المستطيع المتمكن مما يريد بدون مساعد أو منازع. وأنشأ: خلق وأوجد. والجنة: الحديقة فيها النبات. والنخيل: شجر ثمره التمر. والأعناب: جمع قلة للعنب مراد به الكثرة. والعنب: ثمر الكرمة. وفيها أي: في الجنات. والفواكه: جمع فاكهة. وهي الثمار الطيبة المستلذة، اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة من مصدر: فَكِهَ. والكثيرة: الوافرة العدد، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وتأكلون: تتغذون بالطعام والشراب لتستمروا في صحة وحياة.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على جملة «خلقنا» في الآية ١٧، والتحقيق بـ «قد» منسحب عليها أيضًا. الباء: للملابسة تتعلق بصفة محذوفة لـ «ماء» الذي هو مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب في الموضعين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أسكن». والجملة معطوفة على التي قبلها. والواو: للحال والاقتران. وإنَّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم الفاعل «قادرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة في محل نصب حال من فاعل: أنزل وأسكن. وبه: متعلقان بالمصدر: ذهاب. والباء: للتعدية.

ولكم وبه: تتعلق بـ «أنشأ». واللام: للتعليل. والباء: للسببية. والجملة معطوفة على جملة: أسكنا. وجنات: مفعول به منصوب بالكسرة. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «جنات». وأعناب: معطوف على «نخيل» مجرور بالعطف. ولكم وفيها: تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: فواكه. واللام: للاختصاص. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «جنات»، عطفت عليها جملة: تأكلون. فهي في محل نصب بالعطف. وكثيرة: صفة لـ «فواكه» مرفوعة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تأكل». وقلبت ألف «فاكهة» في الجمع واوًا حملًا على التصغير، وحركت بالفتح لالتقاء الساكنين.

(٢) يريد القراءة «سَيناءَ». وهو اسم منطقة من الشام في جنوب غربي فلسطين. والشجرة: ما له ساق وأغصان من النبات. وتخرج: تنبت وتظهر. وقول المحلي «جبل» يفسر به «طور سيناء»، على أنه اسم علم مركب تركيب إضافة، نقلًا من البيضاوي. والصواب أن الطور معناه الجبل. فالمراد: الجبل في سيناء. وهو الذي نودي منه موسى. والإضافة للتعريف.

وشجرة: معطوف على «جنات» منصوب. وتقدير «أنشأنا» قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تخرج». والجملة في محل نصب صفة لـ «شجرة». وإنما نسبت شجرة الزيتون إلى هذا الجبل لأن أصلها منه، ثم نقلت إلى غيره. وسيناء: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ووزنه: فِعلاء، والهمزة مزيدة فيه للإلحاق مثل: عِلباء وحِرباء، وأصله «سِينايُ» قلبت الياء ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

(٣) يعني الثلاثي المجرد: نَبَتَ، والقراءة به «تَنبُتُ» أي: تنمو وتُثمر. وقوله «الرباعي» يعني: أنبَتَ. وهذا الفعل ثلاثي مزيد بالهمزة لا رباعي. والتأنيث للبقعة أي: معنى التأنيث نظرًا لما في البقعة منه. وتُنبت: فعل مضارع مرفوع، وزنه: تُفْعِلُ، وأصله

الباء: زائدة على الأوّل، ومُعدّية على الثاني، وهي شجرة الزيتون، ﴿وصِبغٍ لِلآكِلِينَ﴾ ٢٠: عطف على «الدهن» أي: إدامٍ يَصبغ اللُّقمة بغمسها فيه. وهو الزيت.(١)

﴿وإنَّ لَكُم في الأنعامِ﴾: الإبلِ والبقرِ والغنمِ ﴿لَعِبْرةً﴾: عِظة تعتبرون بها، ﴿نَسقِيكُم﴾ - بفتح النون وضمّها -(٢) ﴿مِمّا في بُطُونِها﴾ أي: اللبنَ، ﴿ولَكُم فِيها مَنافِعُ كَثِيرةٌ﴾ من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك، ﴿ومِنها تأكُلُونَ ٢١، وعلَيها﴾ أي: الإبلِ ﴿وعلَى الفُلْكِ﴾ أي: السُّفنِ ﴿تُحمَلُونَ﴾ ٢٢.(٣)

﴿ولَقَد أرسَلْنا نُوحًا إلَى قَومِهِ، فقالَ: يا قَومِ، اعبُدُوا اللهَ﴾: أطيعوه ووحّدوه. ﴿مالَكُم مِن إلَهٍ غَيرُهُ﴾. وهو اسم «ما»، وما قبله: الخبر، ومن: زائدة.(٤) ﴿أفَلا تَتَّقُونَ﴾ ٢٣: تخافون عُقوبته

«تُؤنِبتُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت حملًا على حذفها من: أُنبِتُ. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: شجرة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تخرج.

(١) يعني أن الزيت هو الدهن والصبغ. فشجرة الزيتون تُثمر الشيء الجامع بين كونه دهنًا يدهن به، وكونه صبغًا للائتدام. فالمتعاطفان كالوصفين للشيء الواحد. والدهن: عصارة كل شيء دسم. وهو ما يدهن به في الطعام وغيره، وزنه: فُعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: دُهِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول المحلي «زائدة على الأول» يعني: للتقوية والتوكيد في الوجه الأول من القراءة. فالدهن: مجرور لفظًا ومنصوب محلًا مفعول به لـ «تُنبِتُ»، أي: تُنبِتُ الدهنَ. وتفسير هذا الوجه، من عبارة المحلي، بأن الباء للملابسة وهمٌ، وقع فيه الكرخي، ونقله عنه صاحب الفتوحات ٣:١٨٧. ذلك لأن جعل الباء للملابسة توجيه آخر، يقدر فيه مفعول به محذوف، أي: تُنبتُ الثمر ملتبسًا بالدهن. انظر الدر المصون ٨:٨٣٢.

وقول المحلي «معدية على الثاني» يعني أنها تتعلق بالفعل في الوجه الثاني من القراءة. فالباء في المعنى كهمزة التعدية، ومعنى القراءتين واحد. والصبغ: مايؤتدم به، وزنه: فِعْلٌ بمعنى اسم المفعول أيضًا للمبالغة من مصدر: صُبِغَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا. وقوله «عطف» يعني أن «صبغ» معطوف. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: الدهن وصبغ. وجازت الحال من النكرة «صبغ» لعطفها على معرّف. والآكل: من يتغذى بالطعام أو الشراب. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والآكلين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

(٢) يريد القراءة «نُسقِيكُم». وماضيه: أسقَى. ومعناه مثل سقَى، أي: يَسّرَ الشرب والرِّيّ. والهمزة مزيدة للمبالغة والتوكيد. والفعلان كل منهما ينصب مفعولين، ثانيهما محذوف قدره المحلي «اللبن»، وكان عليه أن يقدره نكرة، يتعلق «مما» بصفته المقدرة: لبنًا كائنًا. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٦٦ من سورة النحل. وتعتبرون بها أي: للاستدلال على عظمة الخالق ووحدانيته.

واللام وفي: تتعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام الثانية هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد. وعبرة: اسم «إنّ» منصوب. والجملة معطوفة على جملة: أنشأنا. فهي مثلها لا محل لها. ونسقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٢٢. خ: بضم النون وفتحها.

(٣) أي: تُرفعون للركوب، في السفر والانتقال من مكان إلى آخر. والمنافع: جمع منفعة. وهو ما يفيد ويوصل إلى خير. وتأكلون: تتناولون مايغذيكم من الطعام والشراب. وخص الإبل بالضمير العائد على «الأنعام»، في «عليها»، لأنها هي ما يحمل عليه، ويناسب ذكر الفُلك. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل صلة الموصول المحذوفة: استقر. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ المؤخر: منافع. والجملة معطوفة على جملة: نسقي. وكذلك جملتا: تأكلون وتُحملون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف كذلك. ومن: لابتداء الغاية المكانية أيضًا تتعلق بـ «تأكل». وعلى: للاستعلاء الحقيقي في الموضعين. وعليها: متعلقان بـ «تحمل». وعلى الفلك: معطوفان لا يعلقان. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتحملون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة ختام للاعتراض.

(٤) يعني أنها حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وإلٰه: مجرور لفظًا مرفوع محلًا اسم «ما» المشبهة بـ «ليس»، والتي هي حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. وغير: وصفية للمغايرة، صفة لـ «إلٰه» على المحل مرفوعة ومضافة. والجملة استئنافية ضمن القول قبلها تفيد السببية. وجاز إعمال «ما» هنا مع تقدم الخبر، لأنه محذوف تتعلق به شبه جملة. وهو مما اختلف فيه النحاة. انظر حاشية الخضري ١:١١٩. و«هو» أي: إلٰه. وأرسلناه: بعثناه وكلفناه بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. والقوم: الجماعة يعيش فيها الإنسان. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «أطيعوا الله». والإلٰه: المعبود بحق وحده.

ولقد: انظر الآية ١٢. وجملة أرسلنا: معطوفة أيضًا على جملة: أفلح المؤمنون. ونوحًا: مفعول به منصوب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قال: معطوفة على جملة: أرسلنا. ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وقوم: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في

بِعِبادتكم غيرَه؟(١) ﴿فقالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ﴾ لأتباعهم: ﴿ما هٰذا إلّا بَشَرٌ مِثْلُكُم، يُرِيدُ أن يَتَفَضَّلَ﴾: يتشرّف ﴿عليكُم﴾، بأن يكون متبوعًا وأنتم أتباعه، ﴿ولَو شاءَ اللهُ﴾ ألّا يُعبَدَ غيرُه ﴿لَأنزَلَ مَلائكةً﴾ بذلك لا بشرًا. ﴿ما سَمِعْنا بِهٰذا﴾ الذي دعانا إليه نوح من التوحيد، ﴿في آبائِنا الأوَّلِينَ﴾ ٢٤ أي: الأمم الماضية. ﴿إن هُوَ﴾: ما نوحٌ ﴿إلّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾: حالة جُنون. ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾: انتظروه، ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ ٢٥: إلى زمن موته.(٢)

﴿قالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ، انصُرْني﴾ عليهم ﴿بِما كَذَّبُونِ﴾ ٢٦ أي: بسبب تكذيبهم إياي، بأن تُهلكهم. قال تعالى مُجيبًا دُعاءه: ﴿فأوحَينا إلَيهِ: أنِ اصنَعِ الفُلْكَ﴾ السفينة، ﴿بِأعيُنِنا﴾: بمرأى منّا وحِفظنا ﴿ووَحيِنا﴾: أمرنا، ﴿فإذا جاءَ أمرُنا﴾ بإهلاكهم، ﴿وفارَ التَّنُّورُ﴾ للخبّاز(٣) بالماء - وكان ذلك علامة لنوح -

القول. واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق بين واو الفعل وواو الجماعة. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

(١) الهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والزجر، والأمر بالتدبر وترك عدم التقوى. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: حرف نفي. وتتقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) أي: دعُوه على ما هو فيه، وتحملوه إلى أن يموت. والملأ: الأشراف يملؤون المجالس بأجسامهم والنفوس مهابة. وكفر: كذّب الله ورسوله. وبشر أي: إنسان. ومثلكم أي: مماثل إياكم في الصفات والقدر. ويريد: يطلب ويقصد بادعاء الرسالة. وشاء: أراد وقصد. وأنزل: أطلق وأرسل. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومون مطهرون، جمع مفرده مَلَك. وسمعنا: أدرك سمعنا وعلمنا. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد أيضًا. ورجل أي: ذَكَرٌ من الناس. والحين: الوقت.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وقال: فعل ماض مبني على الفتح. والملأ: فاعل مرفوع بالضمة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٢٣. والذين: اسم موصول في محل رفع صفة لـ «الملأ». وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وما هذا... حتى حين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وإلّا: حرف حصر. وبشر: خبر مرفوع. ومثل: صفة لـ «بشر» مرفوعة ومضافة. وجاز الوصف بها مع إضافتها إلى الضمير، لأن الإضافة لفظية كما فسرنا قبل. والجملة ابتدائية في القول. ويريد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: بشر. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويتفضل: فعل مضارع منصوب. وهو على وزن: يَتَفَعَّل، والزيادة فيه للتكلف، وأصله «يَتَفَضْضَلُ» أدغمت الضاد الأولى في الثانية.

وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يتفضل». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». وجملة يريد: في محل رفع صفة ثانية لـ «بشر». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاسمية الابتدائية في القول. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وأنزل: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وما: حرف نفي تفيد التقريب من الحال. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «سمع». والجملة استئنافية ضمن القول. وهذا: انظره فيما مضى قبل. وذا: في محل جر بالباء. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن اسم الإشارة. وآباء: مجرور بالكسرة ومضاف. والأولين: صفة لـ «آباء» مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وإن: حرف نفي. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره: رجل. وإلّا: حرف حصر. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. والباء: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جنة. والجملة في محل رفع صفة لـ «رجل». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء وحتى: تتعلقان بـ «تربص». والأولى: للتعليل حرف جر، والثانية: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر أيضًا. وحين: مجرور بالكسرة. والجملة استئنافية ختامًا للقول. ووزن شاء: فَعِلَ، أصله «شَيِئَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وجِنّة على وزن: فِعْلَةٌ، مصدر الهيئة للفعل: جُنَّ، وأصله «جِنْنَةٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية. وتربّص وزنه: تَفَعَّل، وأصله «تَرَبْبَص» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الباء الأولى في الثانية.

(٣) كذا، وهو قول بعض المفسرين. والمراد بالتنور هنا وجه الأرض. انظر تعليقنا على تفسير الآيات ٣٦ - ٤٧ من سورة هود. وأل: عهدية ذهنية. وفار: نبع الماء منه وانبعث بقوة. ورب أي: ياربي. حذف حرفُ النداء للتوكيد مبالغة في التعظيم، لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وياءُ المتكلم للتخفيف. وانصرني: أَعِنّي عليهم وانتقم منهم. وكذبون: أنكروا رسالتي وما كلفتني بتبليغهم إياه. وإنما قال ذلك بعد يأسه من إيمانهم. وسقط «أي» مما عدا الأصل

﴿فاسلُكْ فيها﴾ أي: أدخِلْ في السفينة ﴿مِن كُلٍّ زَوجَينِ﴾، أي: ذكرٍ وأنثى أي: من كُلِّ أنواعهما، ﴿اثنَينِ﴾: ذكرٌ وأنثى - وهو مفعول، ومِن: متعلّقة بـ «اسلُكْ». وفي القِصّة أن الله - تعالى - حشر لنوح السِّباع والطَّير وغيرهما، فجعل يضرب بيديه في كُلِّ نوع، فتقع يده اليُمنى على الذكر، واليُسرى على الأُنثى، فيحملهما في السفينة. وفي قراءةٍ: «كُلٍّ» بالتنوين، فزوجين: مفعول، واثنين: تأكيد له -[(١)] ﴿وأهلَكَ﴾ أي: زوجته وأولاده،[(٢)] ﴿إلّا مَن سَبَقَ علَيهِ القَولُ مِنهُم﴾ بالإهلاك - وهو زوجته وولده كنعان، بخلاف سام وحام ويافثَ فحملهم وزوجاتهم ثلاثة. وفي سورة هود: «ومَن آمَنَ. وما آمَنَ مَعَهُ إلّا قَلِيلٌ». قيل: كانوا سِتّةَ رِجال ونساءَهم. وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون، نِصفهم رِجال، ونِصفهم نِساء - ﴿ولا تُخاطِبْني في الّذينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا: بترك إهلاكهم. ﴿إنَّهُم مُغرَقُونَ﴾ ٢٧.[(٣)]

والنسخ. وأوحينا إليه: بلغناه على لسان جبريل. واصنعها: اعملها متقنة محكمة. والأعين: جمع قلة لعين، خص بالذكر للمبالغة في الرعاية، إذ الرائي عادة له عينان لا أعين. والعين صفة وصف المولى - تعالى - بها نفسه كما يليق بجلالته وعظمته، فنوردها من دون تمثيل أو تقريب أو تعطيل. والوحي هنا هو التعليم بالإلهام. وجاء أمرنا أي: ابتدأ ظهور قضائنا.

وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٣٠. ورب: منادًى مضاف بحرف نداء محذوف. انظر «ياقوم» في الآية ٢٣. والجملة فعلية ابتدائية في القول. والباء: حرف جر. وما: حرف مصدري. وكذبوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: المحذوفة في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «انصر». وهذه الجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أوحى». والجملة معطوفة على جملة «قال» في أول الآية. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى. وأن: حرف تفسير، حرك بالكسر لالتقائه بسكون الصاد. واصنع: فعل أمر مبني على السكون، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين أيضًا. والفاعل تقديره: أنتَ. والفلك: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. واصنع... المنزلين: مفسر لمفعول: أوحى. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: اصنع. والجملة ابتدائية في التفسير. ووحي: معطوف على «أعين» مجرور ومضاف. وإذا: شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «اسلك». وجملة جاء أمرنا: في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: فار. فهي في محل جر بالعطف. والتنور: فاعل مرفوع. ووزن كذّب: فَعَّلَ، وأصله «كَذْذَبَ» والزيادة فيه للنسبة، أدغمت الذال الأولى في الثانية. وفار وزنه: فَعَلَ، وأصله «فَوَرَ» قلبت الواو ألفًا.

(١) هذا من البيضاوي، والمراد أن اثنين: صفة لـ «زوجين» تفيد معنى التوكيد للتثنية. والتفصيلات التي أوردها المحلي هنا هي بعض ما ذكره المفسرون، في قصة نوح، وأكثره من أساطير الإسرائيليات التي لم تصح. انظر البحر ٥: ١٢١ و١٢٣ والميسّر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والزوج: ماكان له مايقابله من جنسه فيكون بينهما تزاوج. وقوله «ذكرٌ» كذا في الأصل والنسخ. وفيما عدا ذلك: «ذكرًا» لأن التفسير لمنصوب. وجائز ألّا يعطَى المفسِّرُ حكم المفسَّر. الفتوحات ١: ٢٥٧. وقوله «مفعول» أي: مفعول به لـ «اسلك».

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «اسلك». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة: اصنع. ومِن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «اثنين» الذي هو مفعول به لـ «اسلك» منصوب بالياء. وليس التعلق بـ «اسلك» خلافًا لِما ذكر المحلي. وإنما يجوز تعلقها به، في القراءة الثانية التي أوردها بعد. انظر الدر المصون ٦: ٣٢٣ - ٣٢٤. وزوجين: مضاف إليه مجرور بالياء.

(٢) الأهل: الأسرة، أي: من يعولهم الرجل من زوجة وأولاد وكنائن وحفدة. وسقط «أي» مما عدا الأصل والنسخ. والمراد بالزوجة هو الجنس دون تخصيص بواحدة، خلافًا لما ذكره صاحب الفتوحات ٣: ١٨٩ والصاوي ٣: ١١٦ ومن نقل عنهما، حيث قالوا: «المؤمنة». وإنما امتنع التخصيص لأن الاستثناء متصل، و«مَن» أي زوجته الكافرة وابنها كنعان: اسم موصول في محل نصب مستثنى من: أهل. ولا بد أن يكون المستثنى بعض المستثنى منه. وأهل: معطوف على المفعول به قبل منصوب.

(٣) سبق عليه القول: وقع عليه حكم الله من الأزل، لإصراره على الكفر والعصيان. وخُصِّ التعبير بـ «على» لأن ما سبق هو ضارّ، يناسبه الاستعلاء. وانظر الآية ١٠١ من سورة الأنبياء. ومنهم أي: من أهلك، والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول: مَن. ومِن: للتبعيض. وانظر «الميسّر». وعدد الأولاد فيه نظر، ورد في الحديث ذكرهم من دون حصر. وقول المحلي «ثلاثة» كذا في الأصل وخ وع وبعض النسخ والمطبوعات. ث: «الثلاثة». والتأنيث بالتاء صحيح فصيح لا يخطأ، لأن العدد لم يضف إلى المعدود، خلافًا لما جاء في قرة العينين ص ٤٤٨. انظر حاشية الخضري ٢: ١٣٥ وتفسير الآية ٤٠ من سورة هود. وهي الآية التي ذكرها المحلي هنا. وتخاطبني: تراجعني في الكلام داعيًا لهم بالنجاةِ، أي: تركِ إهلاكهم. والمغرق: الذي يختنق غرقًا بالماء.

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ﴾: اعتدلتَ ﴿أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٨: الكافرين وإهلاكهم.(١) ﴿وَقُل﴾ عند نزولك من الفُلك: ﴿رَّبِّ، أَنزِلْنِي مُنزَلًا﴾، بضمّ الميم وفتح الزاي: مصدرٌ أو اسم مكان، وبفتح الميم وكسر الزاي(٢): مكانُ النزول ﴿مُّبَارَكًا﴾ ذلك الإنزالُ أو المكان، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ ٢٩ ما ذُكر.(٣)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكورِ، من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفّار، ﴿لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قُدرة الله - تعالى - ﴿وَإِن﴾: مُخفّفةٌ من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ ٣٠: مُختبرين قومَ نُوح، بإرساله إليهم ووعظه.(٤)

وإلّا: حرف استثناء. وعليه: متعلقان بـ «سبق». والجملة صلة الموصول. والقول: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير العظمة. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وفي: للسببية حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة معطوفة على جملة: اسلك. وجملة ظلموا: صلة الموصول. وجملة «إنّ» اعتراضية تفيد السببية ضمن التفسير والاعتراض الكبير. ومغرق وزنه: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُغرِقَ، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، وأصله «مُؤَغرَقٌ» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُغرَقُ.

(١) «أل» في «الفلك»: عهدية ذكرية. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل والإنعام. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وإنما أُفرد نوح بالأمر إظهارًا لفضله، وتوجيهًا لمن معه إلى الاقتداء به. ونجانا: أنقذنا ونصرنا. والظالم: من يتجاوز الحق ويُغرِق في الباطل. وأشنع ذلك هو الكفر. ووزن استوى: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «استَوَيَ» قلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بضمير رفع متحرك قلبت الألف ياء. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإذا: تتعلق بـ «قل». انظر الآية ٢٧. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: لا تخاطبني. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لفاعل «استوى» لا محل له من الإعراب. ومن: اسم موصول معطوف على الفاعل في محل رفع بالعطف. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر.

وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «استوى». واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الحمد. والجملة ابتدائية في القول ضمن التفسير. والذي: اسم موصول في محل جر صفة للفظ الجلالة. ونجى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ونا: في محل نصب مفعول به. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والقوم: مجرور بالكسرة موطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ «نجى». والجملة صلة الموصول. والظالمين: صفة لـ «القوم» مجرورة بالياء ختامًا للقول قبلها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٢) يريد القراءة «مَنزِلًا». وكلتا القراءتين تحتمل المصدرية واسم المكان، خلافًا لما تُوهم عبارة المحلي هنا، نقلًا عن التلخيص، من تخصيص الثانية بالمكان. فالأولى مصدر ميمي قياسي، والثانية مصدر ميمي شاذ لأن القياس بفتح الزاي، فيه معنى المبالغة. انظر التاج (نزل). والنصب في المصدرية على المفعول المطلق لبيان النوع والتوكيد، وفي المكانية على المفعول الثاني لـ «أنزلْ». ورب: ياربي. انظر الآية ٢٦. وأنزلني: هيئ لي النزول ويسره لي.

وجملة قل: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأنزل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. وهو على وزن: أَفعِلْ، وزيادة الهمزة فيه للجعل والتعدية، صيّرتْه ينصب مفعولين بعد أن كان المجرد ينصب مفعولًا واحدًا. يقال: نزَلهم ونزل بهم وعليهم. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن القول والتفسير جوابًا للنداء. وحذفت الهمزة من «مُنزِل ومُنزَل»، حملًا على حذفها من الفعل المضارع.

(٣) أي: من الإنزال المبارك أو المَنزل المبارك. وهو الذي يتسبب لمزيد الخير في الدارين. وخير المنزلين: أفضلهم في التقدير والتوفيق والتيسير. ومباركًا: صفة لـ «منزلًا» منصوبة. والواو: للحال والاقتران. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وخير: خبر مرفوع بالضمة ومضاف. والمنزلين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة في محل نصب حال من فاعل: أنزل. وهي ختام للقول والتفسير. ومُنزِل وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أنزَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُؤَنزِل» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنزِلُ.

(٤) أي: وكذلك نبتلي مشركي مكة وغيرهم من الكافرين، ليظهر الصالحون للخير والمتعنتون المكابرون بالكفر والعصيان. وقول المحلي «مخففة» يعني أنها للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والشأن أي: القصة والموضوع. وإنما يكون ضمير الشأن فيما يراد به التعظيم والتهويل والتوكيد. والمشهور أنه إذا خففت «إن» قبل جملة فعلية تكون مهملة، خلافًا للأخفش وبعض المتأخرين. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة. وكنا أي: ولا نزال. والمبتلِيْ وزنه: المُفتَعِلُ، اسم فاعل من مصدر: ابتَلَى، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «المُبْتَلِوُ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بياء الإعراب حذفت الياء الأولى لالتقاء الساكنين.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ٧. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾: قومًا ﴿آخَرِينَ﴾ ٣١ هم عاد، ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ هودًا: ﴿أَنِ﴾ أي: بأنِ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ. مَالَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ. أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ٣٢ عِقابه فتُؤمنون؟(١)

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ، الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ أي: بالمصير إليها، ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾: نعَّمناهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ، يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ، وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ ٣٣، و﴾ الله ﴿لَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ - فيه قسم وشرط، والجواب لأوّلهما وهو مُغنٍ عن جواب الثاني -(٢) ﴿إِنَّكُمْ إِذًا﴾ أي: إذا أطعتموه ﴿لَّخَاسِرُونَ﴾ ٣٤ أي: مَغبونون.(٣) ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ، وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا، أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ ٣٥؟ هو خبر «أنكم» الأُولى، و«أنكم» الثانية تأكيد(٤) لها لمّا طال الفصل. ﴿هَيْهَاتَ

معناها المبالغة في التوكيد. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وكنا: انظر الآية ١٧. واللام: حرف تفريق وتوكيد وعوض من تخفيف «إن». ومبتلين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى معطوفة على الاستئنافية ختامًا للاعتراض.

(١) أي: أفلا يكون منكم تجنبُ عقابه والإيمانُ والصلاح؟ والجملة استئنافية. انظر الآية ٢٣. وأنشأنا: أحدثنا وأوجدنا. وآخرين أي: غير قوم نوح، أناسًا من ذريته وذرية المؤمنين الذين كانوا معه. انظر الآية ٤٠ من سورة هود. وعُبِّرَ هنا بالجمع مراعاة لمعنى القرن. وعاد هم من العرب العاربة، أقدم أمة معروفة لها آثار حتى الآن. وفيهم أي: لم يأتهم من مكان غير مكانهم، وإنما أوحي إليه وهو بينهم. والرسول: من يكلّف بالدعوة إلى التوحيد والشريعة مع العمل. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فتؤمنوا.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أنشأ». والجملة معطوفة على جملة «أرسلنا» في الآية ٢٣. وآخرين: صفة لـ «قومًا» منصوبة بالياء. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة معطوفة على التي قبلها. ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رسولًا» المفعول به، تفيد التوكيد لـ «فيهم». ومن: للتبعيض. وأن: حرف مصدري مهمل. واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وتقدير الباء قبله لبيان المعنى.

(٢) يعني أن جواب الشرط محذوف، و«إنكم إذًا لخاسرون» هو جواب القسم يدل على المحذوف، والتقدير: نقسم - لئن أطعتموه فإنكم إذًا لخاسرون - إنكم إذًا لخاسرون. وفي هذا احتباك وإيجاز، وتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه. وانظر الآية ٢٤. وكذب: أنكر وجحد. والآخرة: الحياة القادمة بعد الموت، بعثًا للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: القريبة منهم لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ويأكل: يتغذى بالطعام. ويشرب: يتغذى ويرتوي بالشراب. وأطعتموه أي: استجبتم لدعوته بالتوحيد وتركتم عبادة الأصنام. خ: من الجواب الثاني.

وجملة قال: معطوفة على جملة: أرسلنا. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: الملأ. والذين: في محل رفع صفة لـ «الملأ». وجملة كفروا: صلة الموصول. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. ولقاء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة معطوفة على صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «أترفنا». والجملة في محل نصب حال من فاعلي: كفر وكذب. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وماهذا... بمؤمنين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والجملة الأولى ابتدائية في القول. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة الأولى في محل رفع صفة ثانية لـ «بشر»، عطفت عليها الثانية. فهي في محل رفع بالعطف. و«ما» الثانية والثالثة: اسم موصول لغير العاقل في محل جر.

والجملة بعدُ صلة للموصول. وحُذف العائد على الثاني جوازًا مع حرف الجر، أي «منه»، لاستكمال الشروط اللازمة فيه، مع دلالة ما قبله عليه. والواو في أول الآية ٣٤ هي حرف عطف. وكان على المحلي أن يضع واوًا للقسم، قبل لفظ الجلالة، أي: وواللهِ، لئلا يوهم أن واو العطف هي للقسم. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق معطوفة على الجملة الابتدائية في القول. واللام: اعتراضية موطئة لجواب القسم. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. وأطعتم: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. وجملة جواب الشرط المحذوفة في محل جزم. ووزن أطاع: أفْعَلَ، وأصله «أطْوَعَ» والهمزة فيه للمبالغة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت ألفًا: أطاعَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(٣) أي: مغلوبون في الرأي. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وإذًا: حرف جواب وجزاء معناه التوكيد للجملة التي هو فيها، مع التوكيدين الآخرين: إنّ واللام. وليس «إذًا» في تقدير شرط، خلافًا لِما ذكر المحلي والمعربون. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وخاسرون: خبر لـ «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

(٤) يعني: هي توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. ويعدكم: يتوعدكم ويهددكم. ومتم: فارقت أرواحكم الأجساد. والوزن: فُلْتُم، وأصل الفعل «مَوِتَ» على وزن: فَعِلَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعِلَ، إلى: فَعُلَ، أي: «مَوُتْتُم»، نقلت حركت

﴿هَيهاتَ﴾: اسمُ فعلٍ ماضٍ بمعنى مصدر، أي: بَعُدَ بَعُدَ(١) ﴿لِما تُوعَدُونَ﴾ ٣٦ من الإخراج من القُبور! واللام: زائدة للبيان. ﴿إن هِيَ﴾ أي: ما الحياة ﴿إلّا حَياتُنا الدُّنيا، نَمُوتُ ونَحيا﴾ بحياة أبنائنا، ﴿وما نَحنُ بِمَبعُوثِينَ﴾ ٣٧.(٢) ﴿إن هُوَ﴾ أي: ما الرسول ﴿إلّا رَجُلٌ، افتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا، وما نَحنُ لَهُ بِمُؤمِنِينَ﴾ ٣٨: مُصدِّقين في البعث بعد الموت.(٣)

﴿قالَ: رَبِّ، انصُرنِي بِما كَذَّبُونِ﴾ ٣٩.(٤) ﴿قالَ: عَمّا قَلِيلٍ﴾ من الزمان - وما: زائدة - ﴿لَيُصبِحُنَّ﴾: لَيَصِيرُنَّ ﴿نادِمِينَ﴾ ٤٠ على كُفرهم وتكذيبهم.(٥) ﴿فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ﴾: صيحة العذاب

الواو إلى ما قبلها وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، ثم أدغمت التاء الأولى في الثانية. وكنتم: صرتم. والتراب: ماتفتت من وجه الأرض. والعظام: جمع عظم. وهو القصب الصلب يكون عليه اللحم. ومخرجون أي: من العدم إلى الوجود بالبعث للحساب والجزاء. وهو أي: مخرجون.

والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار الإبطالي مع التهكم. وأنَّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ «يعد». والجملة استئنافية ضمن القول. وإذا: ظرفية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق باسم الفاعل «مخرجون». ومتم: فعل ماض مبني على السكون. وهو من أفعال الاستعارة. الأصول ١: ٧٤. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وترابًا: خبر منصوب، عطف عليه «عظامًا». فهو منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف.

(١) كذا فيما عدا الأصل، وهو تفسير لكون «هيهات» اسم فعل ماض. وفي الأصل: «بُعْدٌ بُعْدٌ»، وهو تفسير لكونها بمعنى المصدر. وفي المنحة ص ٤٤٩ أن الوجهين محتملان. والمحلي هنا يلفق بين توجيهين: أما الوجه الأول ففي التلخيص أن فاعله محذوف تقديره: هذا التصديق. فتكون اللام للبيان وتتعلق بخبر محذوف لمبتدأ مقدر، أي: الاستبعاد كائن. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين. والأصح أن اللام: حرف جر زائد يفيد المبالغة في التوكيد، وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ورفع على أنه فاعل: هيهات. فقوله بعدُ عن اللام «زائدة للبيان» تلفيق أيضًا بين توجيهين، وصوابه «زائدة أو للبيان».

وأما الوجه الثاني فيعني أن هيهات: مبتدأ يتعلق «لِما» بخبره المحذوف. فاللام: للاستحقاق، وليست زائدة ولا للبيان، وما: في محل جر لفظًا ومعنى. ومن هذا ترى أن التلفيق هو بين ثلاثة أوجه لا وجهين اثنين. انظر الفتوحات ٣: ١٩١والدر المصون ٨: ٣٣٥ - ٣٤١. وعلى كل حال فالجملة استئنافية ضمن القول تفيد التوكيد، و«هيهات» الثاني توكيد لفظي لا محل له من الإعراب، والاستبعاد مراد به الاستحالة، بدليل الآية ٣٧.

(٢) أي: بعد الموت. وما توعدون أي: ماتوعدونه وتهدَّدون به. ونموت: نفارق الحياة. والفعل مضارع من أفعال الاستعارة. وقول المحلي «بحياة أبنائنا» أي: يخلُفنا أبناؤنا في الحياة، فكأننا نعيش نحن، وتستمر الحياة بدون نهاية. وفي النسخ: «بحياة آبائنا»، أي: كما عاش آباؤنا وماتوا بلا رجوع أبدًا. و«إن» هنا، لدخولها على ما يفيد جنس الحياة، هي بمعنى «لا» التي للتنصيص على نفي الجنس. ونحن أي: جميعًا من الجدود والآباء والأبناء. والمبعوث: المخرج من قبره حيًّا للحساب والجزاء.

وتوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والضمير العائد على الموصول محذوف، وهو في محل نصب مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وإن: حرف نفي. انظر الآية ٢٤. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره «حياةُ» مرفوع ومضاف. وإلّا: حرف حصر. والدنيا: صفة للخبر مرفوعة بالضمة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد بيان ما في الآية المتقدمة من الإنكار والجحود. وتتمة الآية: تفسيرية للجملة قبلها، وجملة نموت: ابتدائية في التفسير، عطفت عليها جملة: نحيا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. ونحن: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومبعوثين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال من فاعلي: نموت ونحيا، تفيد التوكيد ختامًا للتفسير.

(٣) أي: وفي غير ذلك من التوحيد والإيمان. وسقط «أي» من المنحة وبعض المطبوعات. وافترى: كذب واختلق. والإعراب شبيه بما في الآية المتقدمة. والجملة المنفية الأولى استئنافية ضمن القول. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وكذبًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: افترى، يفيد المبالغة في البيان والتوكيد. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «افترى». والجملة في محل رفع صفة لـ «رجل». واللام: حرف جر زائد معناه الفرق بين إيمان الاعتقاد وإيمان التصديق. والهاء ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل: مؤمنين إيّاه. والجملة معطوفة على جملة «افترى» في محل رفع بالعطف. وهي ختام للقول.

(٤) انظر الآية ٢٦. وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٤١.

(٥) يعني: لِما يصيبهم من الهلاك بسبب ذلك. وقال أي: الله

والإهلاك، كائنة ﴿بِالْحَقِّ﴾ فماتوا، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾، وهو نبت يَبِس، أي: صيّرناهم مِثله في اليُبس. ﴿فَبُعْدًا﴾ من الرحمة ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٤١: المُكذبين.(١)

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا﴾ أي: أُممًا ﴿آخَرِينَ﴾ ٤٢،(٢) ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ بأن تموت قبله، ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ ٤٣ عنه - ذُكِّر الضمير بعد تأنيثه رِعاية للمعنى -(٣) ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾، بالتنوين وعدمِه(٤) أي: مُتتابعين، بين كُلّ اثنين زمان

تعالى. والقليل: القدر اليسير جدًّا. والنادم: من يتحسر ويتلهف على ما فات دون جدوى. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وعن: حرف جر معناه البَعدية بمعنى: بعد. وما: حرف زائد معناه توكيد الإضافة. وقليل: اسم مجرور. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «نادمين» الذي هو خبر منصوب لـ «يصبح». والأصل «عنْ ما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم الثانية. واللام جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف للمبالغة في التحقيق. وجملة القسم ابتدائية في القول. ويصبحن: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع اسم: يصبح. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والأصل «يُؤَصْبِحُونَنَّ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُصبِحُ، وحذفت الواو والنون الأولى، وأدغمت الثانية في الثالثة. والجملة جواب القسم ختامًا للقول.

(١) أي: للتوحيد والبعث والحساب. وأخذتهم: تناولتهم بالعقاب والانتقام. والصيحة: الصوت الهائل يدمر ويقتل. وأل: عهدية ذهنية. والحق: الوجوب، لأنهم استحقوا العذاب واستوجبوه بكفرهم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وجعلنا: صيّرنا. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: غثاء. والبعد: النفي والطرد، كما نَفَوا البعث والحساب. والقوم: الجماعة من الناس موطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. وأل: عهدية ذكرية. والظالم: المجاوز للحق بتكذيبه وتعنته، صفة لـ «القوم» أقيم فيها مع الموصوف الاسم الظاهر مَقام المضمر، لوصفهم بالظلم للحقيقة ولأنفسهم أيضًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والجملة الأولى معطوفة على جملة «قال»، والثانية معطوفة على الأولى. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن: الصيحة. والباء: للملابسة. والفاء: حرف استئناف. وبعدًا: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف: بَعِدوا، يفيد التوكيد وفيه معنى الدعاء. والجملة استئنافية في الاعتراض. واللام: حرف جر معناه التبيين. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر: البعد كائن.

والجملة استئنافية بيانية ختامًا للاعتراض. وغثاء وزنه: فُعال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: غَثِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «غُثاوٌ» قلبت الواو ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

(٢) أي: أممًا غير التي مضت بالهلاك، يعني أقوام لوط وشُعيب وأيوب ويونس. . . والقرون: جمع قرن. وهو الأمة. والآخرون: المغايرون. وفيما عدا الأصل: «قرونًا أقوامًا آخرين». انظر الآية ٣١. والجملة هنا معطوفة على جملة: قال الملأ.

(٣) أي: لأن «أمة» بمعنى: قوم، وفيها تاء التأنيث اللفظي، فيراعى لفظها أو معناها. وفي الآية وعيد للمكذبين، وردّ لتحديهم بتعجيل العذاب، وأنه لا يقع إلّا في الوقت المعين بالحكمة البالغة. وتسبقه: تتقدمه. والأجل: المدة المحددة لنهاية حياة المخلوق. ويستأخر: يتأخر فيكون بعد الموعد المعيّن. والزيادة فيه للمبالغة. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وأمة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل: تسبق. وأجل: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «قرونًا». والعائد محذوف أي: غيرَ سابقة الأمةُ منهم أجلَها. وجملة مايستأخرون: معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وانظر آخر الآية ٥ من سوة الحِجر.

(٤) يريد القراءة «تَتْرًى». واللفظ في هذه القراءة اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل «تَواتَرَ»، لا مصدر كما ذكر المعربون، على وزن: فَعْلَى، مثل دَعوَى، ممنوع من الصرف لألف التأنيث في آخره. ويحتمل أنه جمع وَتِير، أي: متواترين، مثل: أسير وقتيل. فهم على وتيرة واحدة. والقراءة الأولى على وزن: فَعْلًى، مثل عَلقًى وأرطًى، وتعني أن الألف زائدة للإلحاق. فالكلمة أيضًا اسم مصدر. وتحتمل أنها صفة مشبهة تفيد المبالغة، عُبِّرَ بها عن الرسل لأنه جمع تكسير بمعنى: الجماعة. وقدجاء عن العرب الوصف بهذه الصيغة، نحو: ناقةٌ حَلبًى ورَكبًى. والألف فيهما للإلحاق أيضًا، بدليل قولهم حَلْباة ورَكْباة. انظر التاج (حلب) والممتع ص ٨٨. والأصل «وَترى» أبدلت الواو تاء. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تَتْرًا». وتخريجها بعيد. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل لتبليغ التوحيد والشريعة مع العمل. والسين في الجمع مضمومة، سكنت للتخفيف.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وأرسلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير العظمة مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «أنشأنا» في الآية ٤٢. ورسل: مفعول به منصوب ومضاف. ونا: ضمير العظمة أيضًا مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وتترى: حال من «رسل» منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف، المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين في القراءة الأولى، والملفوظة في القراءة الثانية. واسم المصدر هنا بمعنى اسم الفاعل للمبالغة أيضًا.

طويل، ﴿كُلَّما جاءَ أُمَّةً﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وتسهيلِ الثانية بينها وبين الواو -(١) ﴿رَسُولُها كَذَّبُوهُ، فأَتبَعْنا بَعضَهُم بَعضًا﴾ في الهلاك، ﴿وجَعَلْناهُم أحاديثَ. فبُعدًا لِقَومٍ لا يُؤمِنُونَ﴾ ٤٤.(٢) ﴿ثُمَّ أَرسَلْنا مُوسَى وأخاهُ هارُونَ، بِآياتِنا وسُلطانٍ مُبِينٍ﴾ ٤٥: حُجَّة بيِّنة - وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات - ﴿إِلَى فِرعَونَ ومَلَئِهِ، فاستَكبَرُوا﴾ عن الإيمان بها وبالله - ﴿وكانُوا قَومًا عالِينَ﴾ ٤٦: قاهرين بني إسرائيل بالظلم -(٣) ﴿فقالُوا: أنُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنا، وقَومُهُما لَنا عابِدُونَ﴾ ٤٧: مطيعون خاضعون؟ ﴿فكَذَّبُوهُما فكانُوا مِنَ المُهلَكِينَ﴾ ٤٨.(٤) ﴿ولَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ﴾: التوراة، ﴿لَعَلَّهُم﴾ أي: قومَه بني إسرائيل ﴿يَهتَدُونَ﴾ ٤٩ به من الضلالة. وأُوتيها بعد هلاك فِرعونَ وقومِه، جُملةً واحدة.(٥)

(١) يريد القراءة «جاءَ أُمَّةً». والأمة: الجماعة من الناس. وجاءها أي: أتاها بالدعوة إلى التوحيد والشريعة. وكل: لاستغراق الأجزاء، مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «كذب». وما: حرف مصدري يفيد معنى الزمن. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. وأمة: مفعول به مقدم منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. المصدر المؤول من «ما» وما بعدها في محل جر مضاف إليه، أي: كلِّ وقتِ مجيء.

(٢) انظر آخر الآية ٤١. وكذبوه: أنكروا ما جاء به وجحدوه. والجملة في محل نصب حال ثانية من: رسل. وأتبعنا بعضهم بعضًا أي: ألحقنا المتأخرين بالمتقدمين، وجعلناهم مثلهم. ورسول: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبعضَ: مفعول به أول منصوب ومضاف. وبعضًا: مفعول ثان منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها، عطفت عليها جملة: جعلنا. فهما في محل نصب بالعطف.

وقول المحلي «الهلاك» أي: المتسبِّب عن التكذيب والعصيان. وجعلنا: صيّرنا. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما «أحاديث»: جمع أُحدوثة. وهي ما يُتحدث به عجبًا وتسلية ومسامرة، قلبت الواو في الجمع ياء لسكونها بعد كسر. وأحدوثة على وزن: أُفعُولة، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: حُدِّثَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجملة بعدًا: اعتراضية. والمقدرة بعدها استئنافية ضمن الاعتراض. ولا: نافية للحال اللازمة. ويؤمن: يصدّق الله ورسوله. والجملة في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف بالمبالغة والتوكيد ختامًا للاعتراض.

(٣) السلطان: التسلط يقهر الخصم ويحمله على التصديق. وهو الآيات أيضًا، عطف على مرادفه لإفادة تعدد الاسم وتعنت الكافرين. والملأ: السادة الأشراف يملؤون المجالس بأجسامهم والنفوس مهابة ويتمالؤون على الباطل. واستكبر: تكلف ما ليس له من التعالي والترفع. والعالون: المتطاولون على الناس.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة أرسلنا: معطوفة على جملة: جعلنا. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأخا: معطوف على «موسى» منصوب بالألف ومضاف. وهارون: بدل منه منصوب. وبآيات: متعلقان بحال محذوفة عن: موسى وهارون. والباء: للملابسة. وسلطان: معطوف على «آيات» مجرور بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». وملأ: معطوف على «فرعون» مجرور بالعطف ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جملة: أرسلنا. والواو: حرف اعتراض. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وقومًا: خبر منصوب. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد التوكيد والمبالغة. وعالين: صفة لـ «قومًا» منصوبة بالياء. والأصل «عالِوِين» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الكسرة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. والجملة اعتراضية تفيد التوكيد.

(٤) أي: المحكوم عليهم بالإهلاك استئصالًا. ونؤمن له: نصدّقه وننقاد لأمره. والبشر: الإنسان. ومثلنا أي: مماثلَين إيانا في الصفات. انظر الآية ٢٤. وقومهما هم بنو إسرائيل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. وجملة قالوا: معطوفة على جملة: استكبروا. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي والتعجب، أي: كيف نصدق من كان مثلنا؟ هذا محال لا يكون. ونؤمن: فعل مضارع مرفوع. واللام: حرف جر زائد للفرق بين إيمان العقيدة وإيمان التصديق. وبشرين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله.

ومثل: صفة لـ «بشرين» مجرورة ومضافة، ولم تثن لأنها قد تطلق على المفرد والمذكر وغيرهما بلفظ واحد. وجاز الوصف بها لأن الإضافة لفظية. والجملة ابتدائية في القول. والواو: للحال والاقتران. وعابدون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: قوم. والجملة في محل نصب حال من «بشرين» ختامًا للقول. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. ونا: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل «عابدون». وجملة كذبوا: معطوفة على جملة: قالوا. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وكانوا: انظر الآية ٤٦. ومن: للتبعيض حرف جر. والمهلكين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومهلك وزنه: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُهلِكَ، أصله «مُؤَهْلَكٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُهلَكُ.

(٥) أي: دُفعة واحدة. يعني: بعد هلاك فرعون وقومه، وكان في وقت واحد. وآتيناه: أعطيناه وكلفناه بالدعوة والعمل. والفعل

﴿وجَعَلْنا ابنَ مَرْيَمَ﴾ عِيسى ﴿وأُمَّهُ آيَةً﴾ – لم يقل «آيتين» لأنّ الآية فيهما واحدة: وِلادته من غير فحل – ﴿وآوَيْناهُما إلَى رُبْوَةٍ﴾: مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دِمشق أو فِلسطين، أقوال، ﴿ذاتِ قَرارٍ﴾ أي: مُستوية يستقرّ عليها ساكنوها، ﴿ومَعِينٍ﴾ ٥٠ أي: ماء جار ظاهر تراه العُيون.(١)

﴿يا أيُّها الرُّسُلُ، كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ﴾: الحلالات، ﴿واعمَلُوا صالِحًا﴾ من فرض ونفل – ﴿إنِّي بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ٥١، فأُجازيكم عليه –(٢) ﴿و﴾ اعلموا ﴿أنَّ هٰذِهِ﴾ أي: مِلّة الإسلام ﴿أُمَّتُكُم﴾: دِينكم، أيها المُخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها ﴿أُمَّةً واحِدَةً﴾: حالٌ لازمة – وفي قراءة بتخفيف النون، وفي أخرى بكسر همزة «إنَّ»(٣) مُشدّدة استئنافًا – ﴿وأنا رَبُّكُم. فاتَّقُونِ﴾ ٥٢: فاحذرونِ.(٤)

ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية. ويهتدون: يسترشدون إلى المعارف والأحكام.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ١٢. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجية والتعليل، أي: ليكون لهم رجاء الهداية. والهاء: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة يهتدون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن قوم موسى أي: مترجًّى لهم ذلك.

(١) يعني أن المَعين اسم مفعول من مصدر: عِينَ، إذا أُبصِر، عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة. فهو على وزن: مَفِعْلٌ، وأصله «مَعْيُونٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء. وجعلنا: صيّرنا والفعل ماض مبني على السكون ينصب مفعولين ثانيهما: آية. وهي المعجزة الخارقة للعادة. والجملة معطوفة على جملة: آتينا. وآويناه: ألجأناه وأنزلناه وأسكناه، أي: يسّرنا له وأوصلناه. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: آتينا. وفي الفتوحات والصاوي: «رِبوة». والقرار: الاستقرار والطمأنية والوقاية من العدوان.

وذات أي: صاحبة وملازمة، صفة لـ «ربوة» مجرورة بالكسرة ومضافة. ومعين: معطوف على «قرار» مجرور. وابن: مفعول به أول للفعل قبله منصوب ومضاف. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وأم: معطوف على «ابن» منصوب ومضاف أيضًا. وآوى وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، أصله «أأْوَيَ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ولما اتصل بضمير رفع متحرك قلبت الألف ياء. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنيه. وسقطت «أي» مما عدا الأصل والنسخ. ط: وماء جار ظاهر تراه العيون.

(٢) يعني أن في هذا تحذيرًا موجهًا إلى الرسل في الظاهر، ومرادًا به الأمم التي أُرسلوا إليها. والنداء خطاب لجميع الرسل، وُجّه إلى كل منهم في حينه. وكلوا: تغذَّوا وتمتعوا. و«أل» في «الطيبات»: لتعريف ماهية الجنس. والحلال: ما أحله الشرع، لذيذًا كان أو غير لذيذ. واعملوا: اكتسبوا بالنية والقول والفعل. والصالح: ما يرضاه الله، وقد شرعه من فرض ونفل. والأمر في الموضعين يستلزم النهي عن العكس، أي: ودعوا أكل المحرمات، وتجنبوا عمل السيئات. وفي الأصل: «من فروض ونفل». والعليم: المبالغ في الإحاطة بالشيء قبل وجوده وبعده.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه يفيد توكيد النداء والتعويض من الإضافة. والرسل: بدل من «أيّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «كلوا». والجملة استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: اعملوا. وصالحًا: مفعول به منصوب. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. والباء: للإلصاق المعنوي. وما: حرف مصدري. وجملة تعملون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة اعتراضية تفيد السبب للأمر قبلها. وكل وزنه: عُلْ، وأصله «اؤكُلْ» حذفت منه الهمزة الثانية للتخفيف، فسقطت همزة الوصل.

(٣) هذا يعني أن جملة «إنّ»: معطوفة على نظيرتها الاعتراضية في الآية ٥١، لا استئنافية خلافًا لِما ذكر البيضاوي وتابعه المحلي هنا. فالتحذير منسحب عليها، وهو تحذير من الفرقة والشقاق. ويريد بتخفيف النون قراءة «أنْ». وهي مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل، واسمه ضمير الشأن المحذوف، أي: أنه. وإنما يكون هذا الضمير فيما يراد له التهويل والتعظيم والتوكيد. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره «أمةُ». والجملة في محل رفع خبر «أن» المخففة.

أما الثقيلة فاسمها «ذه» في محل نصب وخبرها «أمةُ». والمصدر المؤول، على القراءتين، في محل نصب سد مسد مفعولي «اعلموا» المقدر. هذا مااختاره المحلي من أقوال البيضاوي. وأولى منه، ومما اضطرب فيه المعربون، أن المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: كونُ أمتكم واحدةً ثابتٌ. والجملة معطوفة على جملة «إني» أيضًا، وتصير هذه استئنافية. وقول المحلي «حال» يعني أن «أمةً» حال منصوبة عن: أمتكم. وهي حال موطئة أيضًا للوصف بعدها. وواحدة: صفة منصوبة تفيد التوكيد. وملة الإسلام أي: ملتكم جميعًا على مر الزمن والشرائع المنزلة. وفيما عدا الأصل والنسختين: بكسرها.

(٤) أي: تجنبوا غضبي وانتقامي، بالامتثال للأمر والنهي، وكونوا

﴿فَتَقَطَّعُوٓا﴾، أي: الأتباعُ ﴿أَمْرَهُم﴾: دِينَهم ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾: حالٌ من فاعل «تقطّعوا»، أي: أحزابًا مُتخالفين كاليهود والنصارى وغيرهما، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾، أي: عِندَهم من الدِّين، ﴿فَرِحُونَ﴾ ٥٣: مسرورون.(١)

﴿فَذَرْهُمْ﴾: اترك كُفّار مكّة، ﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾: ضلالتهم، ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ٥٤، أي: حين موتهم.(٢) ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾: نُعطيهم، ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ ٥٥، في الدنيا، ﴿نُسَارِعُ﴾: نُعجّل ﴿لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾؟ لا، ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ٥٦ أنّ ذلك استدراج، لهم.(٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم﴾: خوفهم منه ﴿مُّشْفِقُونَ﴾ ٥٧: خائفون من عذابه،(٤) ﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: القرآن

أمة واحدة لا اختلاف ولا شقاق. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. وربّ: خبر مرفوع ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «إني». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون المتصلة به هي نون الوقاية، حذفت بعدها ياء المتكلم للتخفيف. وهي في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية.

(١) يعني أنهم مغتبطون بما هم فيه، ويسفّهون ماعليه غيرهم. وتقطعوه أي: قطعوه وجزؤوه. والزيادة في الفعل للمبالغة والتكثير. والفاء: حرف استئناف. والجملة بعدها استئنافية تفيد الترتيب والتعقيب. فالتفرق حصل عقب الأمر بالتقوى والتوحد. والأتباع أي: أتباع الرسل في الأديان والمذاهب المتفرقة. وأمرهم أي: أمر دينهم الواحد. والزبر: جمع زُبْرة. وهي الفئة والمجموعة. وجاز أن تكون حالًا لأنها على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زُبَرَ. وهي حال مؤكدة للفعل: تقطع. وقول المحلي «غيرهما» يعني: غير الفئتين المذكورتين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وغيرهم». والحزب: الجماعة من الناس يؤلف بينهم طاعة دين واحد أو زعامة.

وأمر: مفعول به منصوب ومضاف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تقطع». وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مبتدأ مرفوع ومضاف. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «فرحون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «كل». والجملة في محل نصب حال ثانية. ولدى: ظرف مكان مبني على السكون في محل نصب، متعلق بفعل صلة الموصول المحذوفة: حصل، وهو مضاف قلبت ألفه ياء لاتصاله بالضمير بعده، كما يكون في: على وإلى. وفرح وزنه: فَعِل، صفة مشبهة فيها معنى المبالغة من مصدر: فَرِحَ.

(٢) انظر آخر الآية ٢٥. والخطاب للنبي ﷺ، وفيه تسلية ونهي عن استعجال العذاب، وعن الجزع لتأخره. والغمرة: الماء يغمر القامة، استعيرت للجهالة والضلال. وحتى: حرف جر لانتهاء الغاية الزمانية. والحين: الوقت. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وذر: فعل أمر مبني على السكون، ينصب هنا مفعولًا واحدًا، لا مفعولين خلافًا لِما جاء في الدر المصون ٨: ٣٤٩ والفتوحات ٣: ١٩٥ والصاوي ٣: ١٢٠. وذلك لأنه لا يدل على التصيير والجعل، إذ هم في الغمرة أصلًا، ولم يؤمر النبي ﷺ بجعلهم فيها. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بحال محذوفة عن مفعول «ذر». والفعل وزنه: عَلْ، وأصله «اِوْذِرْ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَذَرُ»، فسقطت همزة الوصل وقلبت الكسرة فتحة حملًا على: دَعْ. وحتى حين: متعلقان أيضًا بالحال المحذوفة. وفيما عدا الأصل والنسختين: إلى حين موتهم.

(٣) يحسبون: يظنون ويتوهمون. ونمدهم به: نجعله لهم مددًا ومتاعًا وزينة. والمال: ما يملك من النقد والعقار والحيوان والسلاح والتجارة والجاه والقوة. والبنون: الأولاد. وإنما عبر بما يخص الذكور، لأن المشركين يعتزون بهم دون البنات. والخير: ما ينفع ويُرغب فيه. وقول المحلي «لا» هو حرف جواب للنفي، يعني: كلّا ليس الأمر كما يزعمون، ولسنا نسارع لهم بذلك إكرامًا وإعزازًا. ففي هذا ردع وزجر لهم، وتوكيد لإبطال ما بعد الاستفهام، من حسبانهم الباطل. ولا يشعرون: لا يحسون ولا يستفيدون من حواسهم، للتأمل ومعرفة الخير من الشر. فهم أحط من البهائم التي تستخدم حواسها في شؤونها.

والهمزة: حرف استفهام لطلب لتصديق معناه التوبيخ والتعجب والتبكيت على ما يتوهمون. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٥٣. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسم «أنّ». والخبر جملة «نسارع» في محل رفع، حذف منها العائد مع حرف الجر، أي «به»، لدلالة ما قبله عليه. وهو نادر من بليغ النظم. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يحسب. والجملة استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «نمد». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وبنين: معطوف على «مال» مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نسارع». وفي: للتعدية بمعنى الباء تتعلق أيضًا بـ «نسارع». وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي والحصر. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة استئنافية.

(٤) كذا، وخوف الله يعني تجنب عصيانه وملازمة طاعته. وفي عبارة المحلي اضطراب. فهو يفسر الخشية بالخوف، ثم يفسر الإشفاق من خشيته بالخوف من عذابه. فصار المراد: هم خائفون من خوفهم من عذابه. وهو تركيب مدخول. وقوله «منه» يعني أن الخوف إشفاق، وهذا بعيد هنا. انظر الآية ٨٣ من سورة يونس.

﴿يُؤمِنُونَ﴾ ٥٨: يُصدِّقون، ﴿والَّذِينَ هُم بِرَبِّهِم لا يُشرِكُونَ﴾ ٥٩ معه غيره،(١) ﴿والَّذِينَ يُؤتُونَ﴾: يُعطُون ﴿ما آتَوا﴾: أعطَوا، من الصدقة والأعمال الصالحة، ﴿وقُلُوبُهُم وَجِلَةٌ﴾: خائفة ألّا تُقبل منهم، ﴿أنَّهُم﴾ - يُقدَّر قبله لام الجرّ - ﴿إلَى رَبِّهِم راجِعُونَ﴾ ٦٠،(٢) ﴿أُولَئِكَ يُسارِعُونَ في الخَيراتِ، وهُم لَها سابِقُونَ﴾ ٦١ في عِلم الله.(٣)

﴿ولا نُكَلِّفُ نَفسًا إلّا وُسعَها﴾، أي: طاقتها - فمن لم يستطع أن يُصلّي قائمًا فليصلّ جالسًا، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل - ﴿ولَدَينا﴾: عِندنا ﴿كِتابٌ، يَنطِقُ بِالحَقِّ﴾: بما عملته - وهو اللوح المحفوظ تُسطّر فيه الأعمال - ﴿وهُم﴾ أي: النُّفوس العاملة ﴿لا يُظلَمُونَ﴾ ٦٢ شيئًا منها، فلا يُنقص من ثواب أعمال الخيرات، ولا يُزاد في السيّئات.(٤)

فكان عليه أن يقول «خوفهم إياه». وفي الوجيز: «خائفون عذابه ومكره». وفي البيضاوي: «من خوف عذابه مشفقون حذرون». والإشفاق يتضمن مع الخشية والفزع زيادة رقة وحذر وضعف.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. والجملة كبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٦٢. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ»، عطف عليه نظائره الثلاثة في الآيات ٥٨ - ٦٠. فهي في محل نصب بالعطف. ومشفقون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة صلة الموصول. وتكرار «هم» في الآيات ٥٧ - ٥٩ مبالغة في التوكيد والحصر. ومن: للسببية تتعلق بـ «مشفقون». وخشية: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ومشفق وزنه: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أشفَقَ، وأصله «مُؤَشْفِقٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُشفِقُ.

(١) أي: في العبادة والتقديس والطاعة. يعني أنهم يوحدونه ويخلصون له. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل بعدها. والجملة الفعلية في الموضعين صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والجملة الكبرى صلة الموصول قبلها في الموضعين أيضًا.

(٢) أي: مردودون بالبعث بعد الموت، للحساب والجزاء، وهو يعلم ما يخفى عليهم من مفسدات الأعمال. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الوعي والشعور والإدراك. وقول المحلي «ألّا تقبل» أي: الأعمال الصالحة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يؤتون». والجملة الفعلية صلة الموصول في الموضعين. والمفعول الثاني للفعلين محذوف، بقصد التعميم. وآتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. ومفعوله الأول محذوف أيضًا. والوزن: أفعَوا، وأصله «أَأْتَيَ» همزته الأولى مزيدة للتعدية، وأبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، وقلبت الياء ألفًا: آتى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف الثانية.

وقد حذفت الهمزة الأولى من «يؤتون» حملًا على حذفها من «أُؤَأْتِيُ» الذي التقى فيه ثلاث همزات، فحذفت الثانية منها، وأبدلت الثالثة واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة: أُوْتِيُ. والواو: للحال والاقتران. ووجلة: خبر مرفوع للمبتدأ «قلوب» صفة مشبهة تفيد التوكيد. والجملة في محل نصب حال من الفاعل في: يؤتون. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٣٠. وإلى رب: متعلقان باسم الفاعل «راجعون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «أنّ». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وتقدير لام الجر قبله بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب.

(٣) يعني: ما علمه منذ الأزل قبل وقوعه، لما لديهم من إيمان وصلاح. والخيرات: الأعمال الصالحة يرضاها الله مع النية الخالصة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويسارعون فيها أي: يرغبون فيها أشد الرغبة فيبادرونها. ولها سابقون أي: إلى نيلها يتعجلون فيتقدمون غيرهم من الناس.

فاللام: لانتهاء الغاية المكانية المجازية بمعنى: إلى، تتعلق باسم الفاعل «سابقون»، الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. وأولئك: انظر الآية ٧. وأولاء: في محل رفع مبتدأ، مشار به إلى من يجمعون تلك الصفات المذكورة في الآيات ٥٧ - ٦٠. وفي: للظرفية المكانية المجازية، تتعلق بـ «يسارع». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ» في الآية ٥٧، عطفت عليها جملة: هم سابقون. فهي في محل رفع بالعطف وتفيد التوكيد. والجملة الكبرى هي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ».

(٤) نكلف: نوجب ونلزم، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: وُسع. والنفس: الإنسان بروحه وجسده. وطاقتها أي: ما تطيق القيام به دون مشقة. وفي هذا تحريض على ما يفعله المذكورون في الآيات الخمس المتقدمة، لِيُسره وسهولة أدائه. وذكر الصلاة والصوم تمثيل للبيان. وينطق: يبين ويظهر. والحق: الصدق والعدل مما حصل. واللوح المحفوظ كتاب عظيم فيه ما كان وما يكون في الوجود. ويظلم: يجار عليه في الحكم والحساب. ووزن نكلف: نُفَعِّلُ، وأصله «نُكَلْلِفُ» والتضعيف للتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية. ووسع على وزن: فُعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، أي: ماتسعه نفس المكلف ويقل عن قدرتها، من مصدر: وُسِعَ، يعبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والواو: حرف استئناف. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. ونفسًا: مفعول به أول منصوب. وإلّا: حرف حصر. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ولدى:

﴿**بَلْ قُلُوبُهُمْ**﴾ أي: الكفّارِ ﴿**فِي غَمْرَةٍ**﴾: جهالة ﴿**مِنْ هَٰذَا**﴾ القرآن، ﴿**وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ**﴾ المذكور للمؤمنين، ﴿**هُمْ لَهَا عَامِلُونَ**﴾ ٦٣، فيُعذّبون عليها.(١) ﴿**حَتَّىٰ**﴾: ابتدائيّةٌ ﴿**إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ**﴾: أغنياءهم ورؤساءهم، ﴿**بِالْعَذَابِ**﴾، أي: السيف يوم بدر، ﴿**إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ**﴾ ٦٤: يضِجّون،(٢) ويقال لهم: ﴿**لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ. إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ**﴾ ٦٥: لا تُمنعون. ﴿**قَدْ كَانَتْ آيَاتِي**﴾ من القرآن ﴿**تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ، فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ**﴾ ٦٦: ترجِعون القَهقَرى، ﴿**مُسْتَكْبِرِينَ**﴾ عن الإيمان، ﴿**بِهِ**﴾ أي: بالبيت أو الحَرَم، بأنهم أهله في أمن، بخلاف سائر الناس في مواطنهم، ﴿**سَامِرًا**﴾: حالٌ أي: جماعةً، تتحدثون في الليل حول البيت ﴿**تَهْجُرُونَ**﴾ ٦٧، من الثلاثيّ: تتركون القرآن، ومن الرباعيّ(٣) أي: تقولون غير الحقّ في النبيّ والقرآن.

ظرف مكان معنوي لبيان الرتبة العالية والاختصاص، مبني على السكون في محل نصب، متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: كتاب. والجملة معطوفة على جملة: لا نكلف. والباء: حرف جر للتعدية متعلق بالفعل: ينطق. والجملة في محل رفع صفة لـ «كتاب». ولا: نافية للحال اللازمة أيضًا. ويظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة، تفيد معنى التوكيد، عُبِّرَ فيها بالجمع نظرًا إلى عموم «نفس» لوقوعها في حيز النفي. وهي ختام للاعتراض.

(١) القلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والغمرة: مايغمر ويمنع من الاستجابة والتدبر، كالموج الطاغي. وهو على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، فعله: غَمَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن هذا أي: من اطراحه وتركه والإعراض عنه. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان ويتحمله بالقلب أو اللسان أو الجوارح. والمراد هنا هو سعايات الفساد التي يقوم بها الكافرون. ودونه أي: غيره ومضاد له. ولها عاملون أي: لها معتادون ولا يُفطمون عنها. وفي هذا تهديد للكافرين، وتسلية للمؤمنين عما يرون منهم.

وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي، مما ذكر في آخر الآية ٥٦. فالآيات ٥٧ - ٦٢ اعتراض بين جملتين مستقلتين اتصالهما بالإضراب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: قلوب. والجملة استئنافية. ومن: للسببية حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «غمرة». وهذا: انظر الآية ٢٤. وذا: في محل جر. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أعمال. واللام: حرف جر للاختصاص. والجملة معطوفة على الاستئنافية. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «أعمال». وذلك: انظر الآية ٧. وذا: في محل جر مضاف إليه. وهم: في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وها: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل «عاملون» الذي هو خبر للمبتدأ: هم. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «أعمال». وذكر «هم» فيها يفيد معنى التوكيد والحصر.

(٢) أي: بالدعاء والتضرع والاستغاثة. وأخذناهم: تناولناهم وعاقبناهم. وقول المحلي عن حتى «ابتدائية» هو مذهب المعربين، والصواب أنها حرف استئناف يفيد انتهاء الغاية والسببية. فعصيان الكافرين يستمر إلى موتهم للقاء يوم القيامة، ويكون سببًا للعذاب، أي: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وذكره للسيف يوم بدر هنا خلاف ما نص عليه، في مستهل تفسير السورة، من أنها كلها مكية. وكان عليه أن يفسر العذاب بما في الآخرة، كما ذكر بعض المفسرين. وهو راجح لأن استغاثتهم بالله لم تقع في بدر، وستكون يوم القيامة. انظر البحر ٦:٤١٢ وفتح القدير ٣:٦٩٢ والآية ٧٦ وتعليقنا على الآيات ٩٥ - ٩٧. وفي ع والمنحة وبعض المطبوعات: «أي بالسيف». وفي ع وبعض النسخ: «يصيحون». انظر الفتوحات ٣:١٩٧.

وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بـ «يجأر». انظر الآية ٢٧. والثانية: رابطة لجواب الشرط تفيد المفاجأة والحال، أي: فاجأهم الجأرُ والاستغاثة. ومترفي: مفعول به منصوب بالياء ومضاف. وبالعذاب: متعلقان بـ «أخذ». وأل: عهدية ذهنية. والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. وجملة يجأرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. ومترف وزنه: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُترِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، وأصله «مُؤَتْرَفٌ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُترَفُ.

(٣) كذا. والصواب: الثلاثي المزيد بهمزة في أوله، وهو: أهجَرَ يُهجِرُ. يريد القراءة «تُهجِرُونَ». والاسم منه الهُجر، أي: التكلم بالفحش والقذف والشتائم. وسقطت الواو قبل «يقال» مما عدا الأصل وخ والمنحة. واليوم أي: هذا الوقت. وتتلى: تقرأ وترتل. والأعقاب: جمع قلة للعَقِب يراد به الكثرة. والعقب هو الدبر، عُبِّرَ به كناية عن الإعراض، تهكمًا واستهزاء. والقهقرى: المشي إلى جهة الخلف. وهو أقبح أنواع المشي. والمستكبر: من يظهر ماليس له من الكبر والترفع. وسامرًا أي: سامرين، اسم جمع واحده سامِر أيضًا، مثل حاجّ بمعنى حُجّاج. وقول المحلي «تتحدثون في الليل» تفسير للسمر. وفيما عدا الأصل وخ والمنحة: «يتحدثون بالليل». وفي لباب النقول أن قريشًا كانت تسمر حول البيت المحرم، وتفتخر به، فنزلت الآية ٦٧ لا ٦٨، خلافًا لما في المنحة. وتهجرون أي: تُعرضون عنه وتكذبونه. خ: «تهجُرُونَهُ». بزيادة ضمير الغائب، تفسيرًا للمفعول المحذوف.

قال تعالى: ﴿أَفَلَم يَدَّبَّرُوا﴾ - أصله «يتدبّروا»[1] فأُدغمت التاء في الدال - ﴿القَولَ﴾ أي: القرآن الدالّ على صِدق النبيّ؟ ﴿أم جاءَهُم ما لَم يأتِ آباءَهُمُ الأوَّلِينَ ٦٨؟ أم لَم يَعرِفُوا رَسُولَهُم، فَهُم لَهُ مُنكِرُونَ ٦٩؟ أم يَقُولُونَ: بِهِ جِنَّةٌ﴾؟ الاستفهام فيه للتقرير بالحقّ،[2] من صِدق النبيّ، ومجيء الرسل للأُمم الماضية، ومعرفة رسولهم بالصِّدق والأمانة، وأن لا جنون به.

﴿بَل﴾: للانتقال ﴿جاءَهُم بِالحَقِّ﴾ أي: القُرآنِ المُشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام، ﴿وأكثَرُهُم لِلحَقِّ كارِهُونَ ٧٠ -[3] ولَوِ

ولاتجأروا... تهجرون: في محل رفع نائب فاعل لحال محذوفة عن فاعل: يجأرون. والتقدير: مقولًا لهم. ولا: حرف جازم معناه النهي تبكيتًا وقطعًا للطمع في النجاة. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل قبله. وأل: عهدية حضورية. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. ومنا: متعلقان بـ «تنصر». والتقديم يفيد الحصر. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وتنصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وقد: حرف تحقيق. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وآياتي: اسم «كان» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف.

وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على: آيات. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تتلى». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول أيضًا وتفيد السببية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكنتم: انظر الآية ٣٥. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: تنكص. والجملة صغرى أيضًا في محل نصب خبر: كنتم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: كانت. ومستكبرين: حال منصوبة بالياء عن فاعل: تنكص. وبه: متعلقان باسم الفاعل: مستكبرين. والباء: للسببية، أي: بسبب مالهم من الأمن في الحرم، وغيرُهم من الناس في مواطنهم مهددون خائفون. وسامرًا: حال ثانية منصوبة. وجملة تهجرون: في محل نصب حال ثالثة.

(١) بل أصله «يَتَدَبَّرون» فأدغمت الباء الأولى في الثانية أيضًا، وحذفت النون بالجزم. وأغفل المحلي تسكين التاء وإبدالها دالًا قبل إدغامها. ويتدبره: يتأمله بعقله ويفكر فيه، ليستدل على صحته وصدق ناقله. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقريرُ لهم بتعطيل عقولهم، والتعجب والإنكارُ التوبيخي على ذلك. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا حاجة إلى تقدير جملة محذوفة خلافًا لِما ذكر المعربون. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويدبروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد للتفريق. والجملة استئنافية.

(٢) يعني أن الاستفهام الصريح بالهمزة، والآخَر المضمَّن في «أم» التي بمعنى «بل أ» في المواضع الثلاثة، هما لحملهم على الإقرار بما يعلمون أنه الصدق والواقع، مع التوبيخ والتعجب والتبكيت على التجاهل والاتهام الباطل. وجاءهم: بلغهم من الوحي والنبوة. ويأتيه: يبلغه ويكلف به. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الجد أيضًا. والأولون: الأقدمون من العرب. فقد روي أن بعض القدماء، من مثل عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد وتبع، كانوا مسلمين على مِلّة إبراهيم ومَن قبله. البحر ٦:٤١٣ وفتح الباري ٧:٢٠٨ والمسند ٥:٣٤٠. ولم يعرفوه أي: كان غريبًا عنهم، لا يعلمون مكانته فيهم وصدقه وأمانته. والرسول: من أرسل للدعوة إلى التوحيد والشريعة مع العمل. والمنكِر: الجاحد المكذب. والجِنة: حالة من الجنون تقتضي ألّا يُنصت إلى صاحبها ولا يُتبع.

وأم: حرف عطف يفيد الإضراب الانتقالي، في المواضع الثلاثة. فالجمل معطوفة كل على ما قبلها والأولى على الجملة الاستئنافية: لم يدبروا. والقول: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل مؤخر للفعل: جاء. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. وآباء: مفعول به منصوب ومضاف. والأولين: صفة له منصوبة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ورسول: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل «منكرون»، الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جنة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». ومُنكِر وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أنكَرَ، وأصله «مُؤَنْكِرٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنكِرُ.

(٣) أي: مبغضون ومنكرون لكل ما هو عدل وصدق يخالف مصالحهم، أمِن القرآن كان أم من غيره. وجاءهم أي: أتاهم وأحضر لهم وبلّغهم. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. يعني أن قليلًا منهم ينكر بعض الحق، أو تركَ الإيمانَ لقلة فطنته أو فزعًا من توبيخ قومه.

وبل: حرف اعتراض معناه الإضراب الانتقالي والحصر لما بعده. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: جاء. وهو الضمير العائد على رسول. والباء: للملابسة، وأل: عهدية ذكرية. والجملة اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ٧١. والواو: للحال

﴿**اتَّبَعَ الْحَقُّ**﴾ أي: القرآنُ ﴿**أَهْوَاءَهُمْ**﴾، بأن جاء بما يهوَونه من الشريك والولد لله - تعالى الله عن ذلك - ﴿**لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ**﴾ أي: خرجتْ عن نِظامها المُشاهَد لوجود التمانع[١] في الشيء عادة عند تعدّد الحاكم - ﴿**بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ**﴾ أي: بالقُرآن الذي فيه ذِكرهم وشرفهم، ﴿**فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ**﴾ ٧١. [٢]

﴿**أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا**﴾: أجرًا على ما جئتهم به من الإيمان؟ ﴿**فَخَرَاجُ رَبِّكَ**﴾: أجره وثوابه ورزقه ﴿**خَيْرٌ**﴾ - وفي قراءة: «خَرْجًا»[٣] في الموضعين، وفي قراءة أخرى، «خَرَاجًا»[٤] فيهما - ﴿**وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ ٧٢: أفضل من أعطى وآجَرَ، [٥] ﴿**وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ**﴾: طريق ﴿**مُّسْتَقِيمٍ**﴾ ٧٣ أي: دِين الإسلام، ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ**﴾: بالبعث والثواب والعقاب ﴿**عَنِ الصِّرَاطِ**﴾ أي: الطريق ﴿**لَنَاكِبُونَ**﴾ ٧٤: عادلون. [٦]

والاقتران. وأكثر: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره «كارهون» مرفوع بالواو. واللام: حرف جر زائدٌ. انظر آخر الآية ٦٩. والجملة في محل نصب حال من مفعول: جاء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) أي: التنازع والتخالف ومنع ما يريده الغير، طمعًا أو حسدًا أو مكايدة. واتبعها: وافقها واستجاب لها في مزاعمها. والأهواء: جمع قلة للهوى أريد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والهوى: ميل النفس إلى الشهوة والباطل. وفسدت: اضطربت وتدمرت وتلاشت. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وخُصت السماوات والأرض بالذكر لأنها منتهى مايعلمه المخاطبون، والمراد جميع عوالم الكون. ومن فيهن أي: المخلوقات كلها، غُلّب فيه العاقل على غيره. وفي الأصل: بوجود التمانع.

والواو: حرف اعتراض. ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٢٤. وحركت الواو بالكسر لالتقاء الساكنين. والحق: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. وفسد: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر أيضًا لالتقاء الساكنين. والأرض: معطوف على «السماوات» مرفوع بالعطف. ومَن: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف أيضًا على «السماوات» في محل رفع. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين جملتين مستقلتين ضمن الاعتراض الكبير.

(٢) أتيناهم: أنزلنا إليهم ودبرنا أمر الوحي والتكليف. والذكر: المجد والصيت المحمود. والمعرض: المتولي نفورًا وعداوة. وفي هذا تهكم وتشنيع عليهم، إذ كان يحسن بهم أن يتقبلوا ما يكرمهم، لا أن ينفروا منه ويخاصموه. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي والحصر، أي: كيف يكرهون الحق، مع أنه جاء بتشريفهم وتعظيم شأنهم؟ فاللائق بهم الانقياد والإيمان.

والباء: للتعدية تتعلق بـ «أتى». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق باسم الفاعل «معرضون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها ختام للاعتراض الكبير. وفي «ذكرهم» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد والتقريع. ومُعرض: مثل «مُنكِر» في الآية ٦٩.

(٣) يعني: بسكون الراء، أي: القراءة «خَرْجًا. فخَرْجُ». ولكن المحلي اختصر العبارة، فأوهم النصب في الموضعين. وفي الأصل: «خرَج». وتسألهم: تطلب منهم وتريد. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: خرجًا. والخراج أبلغ من الخرج، لأنه يلزم دفعه مرارًا، في حين أن الخرج يدفع مرة واحدة.

والفاء: حرف استئناف. وخير: أفضل وأكثر نفعًا وأدومه، خبر مرفوع للمبتدأ: خراج. والجملة استئنافية تفيد السببية، لنفي السؤال المستفاد من الإنكار. وأم: حرف عطف بمعنى «بل أ» للإضراب الانتقالي، والاستفهام الإنكاري لتوبيخهم، ولنفي السؤال معًا. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «يقولون»، و«بل جاءهم... معرضون»: اعتراض بين المتعاطفتين. وبه يكون الاعتراض مركبًا، للدلالة على تعقيد ما في نفوسهم، واضطراب مواقفهم من الإيمان. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا.

(٤) يعني: بألف بعد الراء، أي: القراءة «خَراجًا. فخَراجُ». ولكنه اختصر أيضًا فأوهم غير المراد. وفي الأصل: «خراج».

(٥) أي: أعطى الأجر والثواب. وهو أي: الله - تعالى - سكنت الهاء تخفيفًا لدخول واو العطف عليها. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ «هو» ومضاف. والرازقين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على التي قبلها. وفي ث والفتوحات والصاوي: وأجر.

(٦) أي: منحرفون وخارجون عن الطريق المستقيم الذي هو الإسلام، لأن إنكار البعث كفر صراح. وتدعوهم: تحثهم وتحضهم. والمستقيم: المعتدل لا اضطراب فيه ولا زيغ، كما يزعمون. ولا يؤمن: يكذّب وينكر.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٦. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد في الموضعين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تدعو». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: خراج ربك خير، وكذلك جملة «إنّ» بعد. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ» الثانية. ولا: حرف نفي. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والآخرة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية.

﴿ولَو رَحِمْناهُم، وكَشَفْنا ما بِهِم مِن ضُرٍّ﴾ أي: جُوع أصابهم بمكّة سبعَ سنين، ﴿لَلَجُّوا﴾: تمادَوا ﴿في طُغْيانِهِم﴾: ضلالتهم ﴿يَعمَهُونَ﴾ ٧٥: يترددون.(١) ﴿ولَقَد أخَذْناهُم بِالعَذابِ﴾: الجُوع، ﴿فَما استَكانُوا﴾: تواضعوا ﴿لِرَبِّهِم، وما يَتَضَرَّعُونَ﴾ ٧٦: يرغبون إلى الله بالدعاء.(٢) ﴿حَتَّى﴾: ابتدائيّةٌ ﴿إذا فَتَحْنا عَلَيهِم بابًا ذا﴾: صاحبَ ﴿عَذابٍ شَدِيدٍ﴾، هو يوم بدر بالقتل، ﴿إذا هُم فِيهِ مُبلِسُونَ﴾ ٧٧: آيسون من كُلّ خير.(٣)

والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الموصول. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر حرك بالكسر لالتقائه بسكون الصاد الأولى. والصراط: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «ناكبون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ» الثانية.

(١) ذكر الجوع هنا يعني أن الآيات ٧٥ - ٧٧ مدنية. وهو خلاف ما نص عليه المحلي، في مستهل تفسيرالسورة، من أنها كلها مكية. فقد أصيب كفار مكة بالقحط سبع سنين والجوع، حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والجلد والأولاد. وذلك استجابة لدعاء النبي ﷺ، وهو في المدينة، أن يشد الله عليهم الوطأة، ويجعلها عليهم سنين كسِنِيْ يوسف. انظر الأحاديث ٧٧١ و٩٦١ من البخاري و٦٧٥ من مسلم، والمستدرك ٢: ٣٩٤ وتفسير الطبري ١٨: ٣٤ وتفسير القرطبي ١٢: ١٤٣ والبحر ٦: ٤١٥ والواحدي ص ٣٢٤ - ٣٢٥ والدر المنثور ٥: ١٣ والفتوحات ٣: ١٩٨. والمناسب لكون الآيات مكية أن يراد بالضر عذاب الآخرة، أي: لقد بلغوا، من التمرد والعناد، أنهم لو رحمناهم يوم القيامة، ورددناهم إلى الدنيا ليتوبوا، لعادوا إلى شدة لجاجهم، فيما هم عليه من البعد. وعليه فلو: شرطية للمستقبل بمعنى: إنْ، والشرط فيها على سبيل الافتراض. وانظر الآية ٢٤. والجملة الشرطية معطوفة على «ناكبون» في محل رفع بالعطف. ورحمناهم: عطفنا عليهم فأحسنا إليهم وأكرمناهم. وكشف: رفع وأزال. والضر: ما يؤذي ويسبب الأهوال. وسقط «أي» من المنحة وبعض المطبوعات. والعَمَه: تردُّد مع حيرة واضطراب.

وجملة كشفنا: معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وفيه ردّ لقول من منع دخول اللام على ما فيه لام من جواب: لو. الدر المصون ٨: ٣٦٠ - ٣٦١. ولجوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «لج». وجملة يعمهون: في محل نصب حال من فاعل: لج.

والفعل وزنه: فَعِلَ، وأصله «لَجِجَ» سكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية.

(٢) أي: استمروا في عتوهم والتعنت والعصيان. وذكر الجوع هنا قول لمن جعل الآيات مدنية - انظر الواحدي ص ٣٢٤ - ويشبه ماعلقنا عليه في الآية ٧٥. ويناسب كونَ الآية مكية أن يراد هنا، بضمير الجماعة الغائبين، من أصابه العذاب من الأمم الخالية، أو ما سيكون للكافرين في الآخرة. انظر الفتح القدير٣: ٦٩٢ - ٦٩٨ وتفسير الآلوسي ١٨: ٨٢ - ٨٤. فالمترفون من مشركي مكة مثل تلك الأمم، في التعنت والعصيان، لا يردهم العذاب عما هم فيه، وإنما يهدي الله منهم من هو أهل للإيمان بما في نفسه من استعداد للخير والصلاح. وأخذناهم: عاقبناهم وانتقمنا منهم. والجملة استئنافية تفيد التوكيد للجملة الشرطية قبلها.

وقول المحلي «تواضعوا» من الوجيز، يعني أن استكان: أصله «استَكَنَ» على وزن: افتَعَلَ، من السكون، أشبعت فتحة الكاف فصارت ألفًا. والظاهر أن أصله «استَكْوَنَ» على وزن: استَفعَلَ، من الكون، أي: انتقل من كون التمرد إلى كون الخضوع. ومثله «استحال» أي: انتقل من حال إلى حال. والدليل هو الاشتقاق والتصريف: الاستكانة ومستكين ومستكان. البحر ٦: ٤١٦. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ١٢. وأخذناهم: انظر الآية ٦٤. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي في الموضعين. واستكانوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وكان الفعل بالماضي للدلالة على تحقق النفي، وجاء ما بعده مضارعًا للدلالة على الاستمرار والتجدد في نفي التضرع. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «استكان». والجملة معطوفة على التي قبلها، عطفت عليها التالية. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. ووزن يتضرع: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَضَرْرَعُ»، والزيادة فيه للحرص على الإضافة، أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(٣) يعني: انقطع أملهم من النجاة وزوال الشر عنهم. وذكر يوم بدر يشبه ماعلقنا عليه في الآية ٦٤. فالمناسب لكون الآية مكية أن يكون العذاب الشديد في الآخرة. انظر الفتح القدير ٣: ٦٩٨. وقول المحلي «ابتدائية» يراجع فيه ماذكرناه في التعليق على تفسير الآية ٦٤. وفتحنا الباب: أزلنا إغلاقه وأطلقنا ما وراءه. والشديد: القوي الفظيع، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فتح». وبابًا: مفعول به منصوب. وذا: صفة لـ «بابًا» منصوبة بالألف ومضافة، وزنه: فا، وأصله «ذَوَيٌ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، ثم حذفت الألف نسيًا للتخفيف، وجعلت الواو حرف الإعراب، فأصبحت في النصب ألفًا، وفي الجر ياء. وشديد: صفة لـ «عذاب» مجرورة.

﴿وهُوَ الَّذِي أنشَأَ﴾: خلق ﴿لَكُمُ السَّمعَ﴾ بمعنى الأسماع، ﴿والأبصارَ والأفئِدةَ﴾: القلوب - ﴿قَلِيلًا ما﴾: تأكيد للقِلّة ﴿تَشكُرُونَ﴾ ٧٨ - ﴿وهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُم﴾: خلقكم ﴿في الأرضِ، وإلَيهِ تُحشَرُونَ﴾ ٧٩: تُبعثون، ﴿وهُوَ الَّذِي يُحيِي﴾ بنفخ الروح في المُضغة ﴿ويُمِيتُ، ولَهُ اختِلافُ اللَّيلِ والنَّهارِ﴾ بالسوادِ والبياض، والزيادةِ والنُّقصان. ﴿أفَلا تَعقِلُونَ﴾ ٨٠ صُنعه تعالى فتعتبرون؟[١]

﴿بَل قالُوا مِثلَما قالَ الأوَّلُونَ﴾ ٨١،[٢] ﴿قالُوا﴾، أي: الأوّلون: ﴿أإذا مُتنا، وكُنّا تُرابًا وعِظامًا، أإنّا لَمَبعُوثُونَ﴾ ٨٢؟ لا. وفي الهمزتين التحقيقُ، في الموضعين، وتسهيلُ الثانية، وإدخالُ ألف بينهما، على الوجهين.[٣] ﴿لَقَد وُعِدنا نَحنُ وآباؤُنا هٰذا﴾، أي:

وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل «مبلسون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. وأصله مثل «مُنكِر» في الآية ٦٩. والجملة الشرطية استئنافية.

(١) أي: تعلمون بعض قدرته - تعالى - فتتعظون وتؤمنون. وفي الآيات الثلاث خطابٌ لكل مكلف، ومراد به تقريع الكافرين وتوبيخهم على تجاهلِ النعم، وعدمِ استخدام القدرات فيما خلقت له، والإعراضِ عن التدبر والإيمانَ. والسمع: الحاسة التي تدرك الأصوات. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الخمسة. والأبصار: جمع قلة للبصر مراد به الكثرة لتحليته بـ «أل» الجنسية. والبصر هو العين. والأفئدة: جمع قلة للفؤاد مراد به الكثرة أيضًا. وهو موطن الإدراك والاعتقاد والتدبر والانفعال.

وقليلًا ما تشكرون أي: ما أقلّ شكرَكم له! والمراد هنا نفي الشكر لله، لأنهم يتوجهون به إلى آلهتهم، ولا يخلصونه له. وتشكر: تُظهر النعمة وتُثني على منعمها بالقلب واللسان والعمل. وفي الأرض أي: جعل لكم مكانًا تستقرون فيه، مذللًا لمنافعكم. وأل: عهدية ذهنية. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. ويحيي: يخلق الحياة. ويميت: يخلق الموت بمفارقة الروح للبدن. والاختلاف: التعاقب والتباين والتضاد. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. والنهار: عكسه. وتعقلون: تستعملون عقولكم بالنظر والتأمل، للاستدلال على أن كل تلك النعم من الله، وأن قدرته تعم الممكنات كلها، والبعثُ من جملتها كالإحياء والإماتة. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فتعتبروا.

والواو: حرف استئناف. وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره الاسم الموصول «الذي» في محل رفع أيضًا، في المواضع الثلاثة. والجملة بعد الاسم الموصول هي صلة له. وفي هذا ضرب من الحصر. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في أول الآية ٧٨ استئنافية، عطفت عليها نظيرتاها. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «أنشأ». وقليلًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تشكر، يفيد بيان النوع والتوكيد لضمير المصدر في الفعل نفسه انظر شرح الكافية ١:١٢٢. وما: حرف زائد معناه المبالغة في التوكيد، وهي لنفي الشكر كما ذكرنا. والجملة اعتراضية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ذرأ». وإليه: متعلقان بـ «تحشر». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والتقديم للحصر، أي: إليه وحده لا إلى ما تعبدون من المخلوقات.

والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة «ذرأ» لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وجملة يميت: معطوفة على صلة الموصول قبلها أيضًا. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: اختلاف. والمراد أنه هو الذي خلق ذلك وقدره لتيسير مصالحكم. واللام: للملك. والجملة معطوفة على جملة «يحيي» كذلك. واختلاف: مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب والزجر مع الأمر بالتدبر. انظر آخر الآية ٢٣. وورود ما يشبهه بعد في الآيتين ٨٥ و٨٧ هو للمبالغة في التقريع والتشنيع. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف نفي. ووزن يحيي: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَحْيِيُ» والهمزة زائدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُحْيِيْ، واستثقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت.

(٢) قالوا أي: كفار مكة ومن كان مثلهم في إنكار البعث. والأولون: السابقون لهم، أي آباؤهم وأجدادهم من الأمم المهلكة. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. ومثل: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: قالوا، لبيان النوع والتوكيد لضمير المصدر المضمن في الفعل نفسه. والجملة استئنافية. وما: حرف مصدري. والأولون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه.

(٣) أي: على تحقيق الثانية وعلى تسهيلها بين الهمزة والياء. فالقراءات هنا أربع في الموضعين، وكل منها في الأول تكون مع نظيرتها في الثاني. وانظرالآية ٥ من سورة الرعد. ومتنا: فارقت أرواحنا الأجساد. وكنا: صرنا. وانظر الآية ٣٦. والمبعوث: الذي أحيي بعد الموت للحساب والجزاء. وقول المحلي «لا» يعني أن الاستفهام في قولهم للإنكار الإبطالي، وهو النفي، أي: هذا محال لا يكون. والموضعان أي: «أإذا» و«أإنّا». وفيما عدا الأصل والنسختين: «وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق». وقوله «الثانية» أي: همزة «إذا» وهمزة «إن».

وجملة قالوا: تفسيرية لما أبهم في «مثل» و«ما». وأإذا... الأولين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا»، أعني أن هذا كلّه قول للأولين، وليست الآية ٨٣ من قول مشركي مكة، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات عن شيخه ٣:٢٠٠. وفي همزة الاستفهام الثانية توكيد للأولى التي قدمت مع «إذا»، الظرفية الزمانية المتعلقة

البعثَ بعد الموت، ﴿مِن قَبْلُ. إِن﴾: ما ﴿هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ﴾: أكاذيبُ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ٨٣، كالأضاحيك والأعاجيب، جمع أُسطورة بالضمّ.(١)

﴿قُل﴾ لهم: ﴿لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا﴾، من الخلق، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٤ خالقها ومالكها؟(٢) ﴿سَيَقُولُونَ: لِلَّهِ. قُلْ﴾ لهم: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٨٥، بإدغام التاء في الذال(٣): تتّعظون، فتعلمون أنّ القادر على الخلق ابتداءً قادرٌ على الإحياء، بعد الموت؟ ﴿قُلْ: مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٨٦: الكرسيّ؟(٤) ﴿سَيَقُولُونَ: لِلَّهِ. قُلْ:

بـ «مبعوثون». وجملة متنا: في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: كنا ترابًا. فهي في محل جر بالعطف. وإنّا: انظر الآية ١٨. والجملة ابتدائية في القول لأن مرتبتها قبل: أإذا.

(١) يعني ضم الهمزة في المفرد. ووُعدنا هذا أي: هُدِّدنا به وأنذرنا، ولم يتحقق ما فيه، لأن من مضى لم يعد إلى الحياة. لكأنهم يتوهمون أن البعث يكون في الدنيا. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. ويطلق الأب على الجد أيضًا. ومن قبل أي: من قبلنا. وهذا أي: الإيعاد والتهديد بالبعث. والأسطورة: ما يُسطر في الكتب أو الأذهان من الترهات والأباطيل، على وزن: أُفعُولةٌ، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: سُطِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقد قلبت واوه في الجمع ياء لسكونها بعد كسر.

ولقد: انظر الآية ١٢. ووعدنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لنائب الفاعل لا محل له من الإعراب. وآباء: معطوف على نائب الفاعل مرفوع ومضاف. وهذا: انظر الآية ٢٤. وذا: في محل نصب مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل. والجملة استئنافية ضمن القول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: آباء. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وإلّا: حرف حصر. انظر الآية ٢٤ أيضًا. وأساطير: خبر للمبتدأ «ذا» مرفوع ومضاف. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد التحقيق لما قبلها.

(٢) أي: أنتم تعلمون ذلك، فأجيبوا بما تعرفون. فهو استفزاز وتلويح بالغباوة، واستدراج للاعتراف بما يدين المخاطب. والاستفهام في الآيات ٨٤ و٨٦ و٨٨ للتقرير إلزامًا بالحجة، لأن الإقرار لله بالتفرد، في الملك والخلق والرعاية والسلطان والحماية، يقتضي توحيده وطاعته والإيمان بقدرته على البعث. والإجابات الثلاث إخبار من الله بما سيقع منهم قبل حصوله. ولهم أي: للمشركين والكافرين. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والخلق: المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتعلمون: تدرون يقينًا.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبل وبعدُ يفيد التوكيد. والجملة استئنافية بيانية. ولمن... تعلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». واللام: للملك حرف جر. و«مَن»: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الأرض. والجملة ابتدائية في القول. وحركت النون بالكسر لالتقاء الساكنين. والثانية: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «الأرض» في محل رفع بالعطف، غُلِّب فيه العقلاء على غيرهم.

وفيها: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: حصل. وفي: للظرفية المكانية. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فأخبروني بخالقها ومالكها. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وفي هذا ضرب من التوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وكنتم: انظر الآية ٣٥. والفعل في محل جزم بـ «إن». وجملة تعلمون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية في محل نصب حال من المخاطبين. وهي ختام للقول أيضًا.

(٣) ذكر الإدغام يعني أن الأصل: «تَتَذَكَّرُ» فسكنت التاء الثانية وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية أيضًا، والزيادة في الفعل للمطاوعة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «التاء الثانية في الذال». والسين: حرف تسويف يفيد توكيد حصول الفعل في المستقبل القريب. والجملة استئنافية. ولله: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر الذي دل عليه ما قبله، أي: الأرض ومن فيها ملك له. واللام: للملك. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة قل: استئنافية بيانية. وكذلك هي في الآيات ٨٦ - ٨٩. وأفلاتذكرون: انظر الآية ٢٣، مع العلم أن الاستفهام فيه معنى الأمر بالتذكر، والفاء هنا هي الفصيحة حرف زائد للسببية ولوصل الكلام بما قبل القول.

(٤) كذا، تفسيرًا للعرش. والعرش هو غير الكرسي وأعظم منه، مخلوق كريم يحيط بالسماوات والأرض وسائر الخلق، ولا يعلم حقيقته إلّا الله. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فتعلموا أن القادر». والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعظيم: الكبير الفخم لا مثيل له. وقيل: إنه لعظمته لا يصفه كلام. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين في محل رفع خبر مقدم. ورب: مبتدأ مؤخر مرفوع، عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف. وكل منهما مضاف. والجملة في محل نصب

﴿أفلا تتّقونَ﴾ ٨٧: تحذرون عِبادة غيره؟[١]

﴿قُلْ: مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ﴾: مُلكُ ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ - والتاء للمُبالغة - ﴿وهُوَ يُجِيرُ ولا يُجارُ عَلَيهِ﴾: يَحمي ولا يُحمَى عليه،[٢] ﴿إن كُنتُم تعلَمُونَ﴾ ٨٨؟ ﴿سَيَقُولُونَ: اللهُ﴾. وفي قراءة: «لِلّهِ» بلام الجرّ في الموضعين، نظرًا إلى أنّ المعنى: مَن له ما ذُكر؟[٣] ﴿قُلْ: فأنّى تُسحَرُونَ﴾ ٨٩: تُخدَعون وتُصرَفُون عن الحقّ، عِبادةِ الله وحده؟ أي: كيف يُخيَّل لكم أنه[٤] باطل؟

﴿بَل أتَيناهُم بالحَقّ﴾: بالصِّدق، ﴿وإنّهُم لَكاذِبُونَ﴾ ٩٠ في نفيه. وهو[٥]: ﴿ما اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ، وما كانَ مَعَهُ مِن إلَهٍ. إذًا﴾ أي: لو كان معه إلَه ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إلَهٍ بِما خَلَقَ﴾: انفرد به، ومنعَ الآخَرَ من الاستيلاء عليه، ﴿ولَعَلا بَعضُهُم على بَعضٍ﴾ مُغالبةً، كفعل مُلوك الدنيا. ﴿سُبحانَ اللهِ﴾: تنزيهًا له ﴿عَمّا يَصِفُونَ﴾ ٩١به به ممّا ذُكر! ﴿عالِمِ الغَيبِ والشَّهادةِ﴾: ما غاب وما شُوهد - بالجرّ: صفةٌ، والرفع[٦]: خبرُ «هو» مُقدّرًا - ﴿فتَعالَى﴾: تعظَّم

مفعول به لـ «قل». والسبع: صفة لـ «السماوات» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والعظيم: صفة لـ «العرش» مجرورة أيضًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(١) أي: تتجنبون غضبه وعقابه، بتوحيده والإخلاص له ونبذ الشرك. وانظر الآية ٨٥. ولفظ الجلالة: خبر لمبتدأ محذوف دل عليه ما قبله، أي: رب السماوات السبع ورب العرش العظيم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) يعني: يحمي من يشاء ويحفظه من كل ضر، ولا يستطيع مخلوق أن ينصر شيئًا ويغيثه من نقمته. وانظر آخر الآية ٨٤. وبيده أي: في قبضته وتحت تصرفه وقدرته وأمره وحده. واليد صفة وصف الله - تعالى - نفسه بها، على ما يليق بجلاله وعظمته، نذكرها من دون تمثيل أو تقريب أو تعطيل. وصيغة الملكوت كلها، بما فيها من زيادة الواو والتاء وفتح اللام، اسم مصدر للمبالغة في معنى التملك العظيم والتصرف والسلطان، لا التاء وحدها خلافًا لِما ذكر المحلي. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مضاف إليه مجرور إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى ومضاف أيضًا. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود. وفي الأصل وع وقرة العينين: ولا يحمى عنه.

ومن... تعلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وبيد: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملكوت. والباء: للظرفية المكانية المعنوية. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الاستفهام «مَن» الذي في محل رفع. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وجملة يجير: صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «بيده ملكوت» في محل رفع بالعطف. وسكنت هاء «هو» لدخول الواو عليها. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويجار: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وزنه: يُفْعَلُ، وأصله «يُؤَجْوَرُ» والهمزة مزيدة للإزالة إزالة الجور، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُجارُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وعليه: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وهذا أولى من تقدير نائب فاعل، إذ التعميم هنا أظهر. ولذلك ولتضمينه معنى النصر عُدّي بـ «على». وهي للإضافة هنا إذ لا يجوز الاستعلاء تأدبًا. والجملة معطوفة على التي قبلها عطف اللازم على الملزوم، في محل رفع بالعطف.

(٣) كذا. والصواب: «لِمَن ما ذُكر»؟ وعبارة المحلي مستقاة من التلخيص بتصرف، وقد جاء فيه: «إذا قلتَ: من رب هذا؟ فمعناه: لمن هذا؟ فالجواب: لفلان. ليوافق الجواب السؤال». وقول المحلي أيضًا «في الموضعين» أي: الآيتين ٨٧ و٨٩. فالجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المقدر، أي: لله السماوات السبع، ولله ملكوت كل شيء. والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٤) أي: الإيمان بالتوحيد والبعث. وعبارة المحلي تقتضي أن المراد هو التوحيد فقط، مع أن البعث وارد في الآية ٧٤، ويجب النص عليه هنا. والفاء هي الفصيحة زائدة للوصل والسببية، تصل بما قبل القول، وترتب التوبيخ بالاستفهام على ما مضى، من الإقرار ومخالفته. انظر آخر الآية ٨٧. وأنى: اسم استفهام لطلب تعيين الحال معناه توكيد التقريع الماضي، في الآيات المتقدمة، مع المبالغة فيه، مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن نائب الفاعل، وأصله «أنّنَى» أدغمت النون الأولى في الثانية. وتسحرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل».

(٥) أي: الحق من التوحيد والوعد بالنشور. وأتيناهم: بلّغناهم وكلفناهم. انظر الآية ٧١. والكاذب: من يقول غير الواقع. ونفيه أي: نفي الحق، وزعم الشرك والأبوة. وأتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير العظمة في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والباء: للتعدية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية بـ «بل». والواو: للحال والاقتران. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وكاذبون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو، فيه معنى الثبوت والاستمرار بما في الجملة الاسمية التي خبرها اسم فاعل. والجملة في محل نصب حال من المفعول في: أتيناهم.

(٦) يريد القراءة «عالِمُ». والجملة استئنافية للمبالغة في التمجيد. والجر يعني أن «عالِم»: صفة للفظ الجلالة. واتخذ: صنع لنفسه. والولد: الذكر كما يزعم اليهود والنصارى، والأنثى كما يزعم بعض العرب من أن الملائكة بنات الله. وما كان أي: ولن يكون أبدًا. والإلَه: المعبود بحق وحده لأنه الخالق المخترع للعالم كله. وخلق

﴿عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ٩٢ه معه. (١)

﴿قُلْ: رَبِّ، إمّا﴾ - فيه إدغام نون «إنْ» الشرطيّة في «ما» الزائدة - ﴿تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ﴾ ٩٣ه من العذاب - هو صادق بالقتل ببدر - ﴿رَبِّ، فلا تَجعَلْني في القَوم الظّالِمِينَ﴾ ٩٤ فأهلِكَ بهلاكهم. (٢)

﴿وإنّا على أن نُرِيَكَ ما نَعِدُهُم لَقادِرُونَ﴾ ٩٥. (٣)

أي: اخترعه وأنشأه من العدم. وعلا: تسلط وتعظم. وبعضهم أي: الواحد منهم أو الأكثر. وما يصفونه أي: ما يذكرونه من الصفات التي لا تليق بعظمته وجلاله. وقول المحلي «ما ذكر» أي: الأولاد والأنداد. والعالم: المحيط بالشيء في كل وقت. وصار اسم الفاعل بالإضافة صفة مشبهة. وما غاب أي: عن حواس المخلوقات وعقولهم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وما شوهد أي: ماتدركه الحواس أو العقول.

وما: حرف نفي. ومن: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي، في الموضعين. وولد: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «اتخذ». والجملة تفيد توكيد ما قبلها، عطفت عليها التالية، ابتدائيةٌ في اعتراض بين جملتين مستقلتين آخره نهاية الآية ٩٨. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وإلٰه: مجرور لفظًا مرفوع محلًا اسم مؤخر لـ «كان». وإذًا: حرف جواب وجزاء يفيد التوكيد للنسبة فيما قبله وما بعده. وتقدير «لوكان معه إلٰه» من التلخيص والبيضاوي لا حاجة إليه، وهو قول الفراء. انظر معاني القرآن ٢: ٢٤١ والآية ٧٣ من سورة الإسراء. والصواب «آلهة» ليناسب ضمير الجمع بعد. واللام في الموضعين: حرف ابتداء معناه المبالغة في التوكيد. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، فاعل مرفوع ومضاف.

والباء: للملابسة حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: كل. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة خلق: صلة الموصول. وعلا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ووزنه: فَعَلَ، وأصله «عَلَوَ» قلبت الواو ألفًا. وبعضُ: فاعل مرفوع ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «علا». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: ذهب. وسبحان: انظر الآية ١ من سورة الإسراء. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف: أسبّح. والأصل «عنْ ما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم الثانية. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وجملة يصفون: صلة الموصول. وإضافة «عالم» معنوية محضة تفيد الاستمرار، وهي إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. والشهادة: معطوف على «الغيب» مجرور بالعطف.

(١) أي: ما يجعلونه ندًّا في العبادة والتقديس والطاعة، هم وغيرهم من الكافرين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: تفاعَلَ، وأصله «تَعالَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تعالى». والجملة معطوفة على «عالم» في محل جر بالعطف. وجملة يشركون: صلة الموصول.

في الآيتين تعليم كيف يكون الدعاء، وأن يستعيذ العبد بربه مما علم أنه لا يفعله ولا يكونه، إظهارًا للعبودية وتواضعًا. ورب أي: ياربي. انظر الآية ٢٦. وتكرار ذلك توكيد لفظي ومبالغة في التذلل والتضرع. وتريني أي: تبصّرَنّي عِيانًا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما الاسم الموصول «ما» لغير العاقل في محل نصب. وما يوعدون أي: ما يخوّفونه ويهددون به وينذرون، من العذاب في الدنيا والآخرة، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، وهو ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما محذوف قدره المحلي. وذكر القتل ببدر هو على سبيل المثال. وتجعل: تصيّر، ينصب مفعولين كذلك ثانيهما محذوف تتعلق به «في» التي هي للملابسة بمعنى: مع. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. والظالم: الذي يضع الأمور في غير مواضعها، والكفر من أفظع الظلم. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وفيما عدا الأصل والنسختين والصاوي: بإهلاكهم.

وجملة قل: استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة ربِّ: فعلية ابتدائية في القول. والثانية توكيد لفظي. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٣٤. و«ما» الزائدة تفيد توكيد الشرط. خ: «المزيدة». وتريني: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم بـ «إن»، وزنه: تُفِل، وأصله «تُؤَرْئيُ» والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُرْئِيُ، وحذفت الهمزة الثانية للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: تُرِيْ. ولما اتصل بالنون بني على الفتح. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والياء: في محل نصب مفعول به أول. وجملة يوعدون: صلة الموصول. والفاء: رابطة لجواب الشرط، لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. ولا: حرف جازم معناه الدعاء. والظالمين: صفة للقوم الموطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا، مجرورة بالياء. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء وختامًا للقول.

(٢) أي: متمكنون من ذلك نستطيعه في كل حين، ولا يمنعنا منه أحد. وإنما يؤجل إلى الوقت الذي حُدِّد لهم ببالغ الحكمة. ونريك: نجعلك ترى عِيانًا. انظر الآية ٩٣. والواو: حرف استئناف. وإنا: انظر الآية ١٨. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وأن: حرف ناصب. ونري: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والكاف: في محل نصب مفعول به أول.

﴿ادفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾ أي: الخَلّةِ، من الصفح والإعراض عنهم، ﴿السَّيِّئَةَ﴾ أذاهم إياك. وهذا قبل الأمر بالقتال ـ(١) ﴿نَحنُ أعلَمُ بِما يَصِفُونَ﴾ ٩٦ أي: يكذبون ويقولون، فنُجازيهم عليه ـ(٢) ﴿وقُلْ: رَبِّ، أعُوذُ﴾: أعتصم ﴿بِكَ مِن هَمَزاتِ الشَّياطِينِ﴾ ٩٧: نزَغاتهم، ممّا يُوَسْوِسون به، ﴿وأعُوذُ بِكَ - رَبِّ - أن يَحضُرُونِ﴾ ٩٨ في أموري، لأنهم إنما يحضرون بسوء.(٣)

﴿حَتّى﴾: ابتدائيّةٌ ﴿إذا جاءَ أحَدَهُمُ المَوتُ﴾، ورأى مقعدَه من النار، ومقعدَه من الجنّة لو آمن، ﴿قالَ: رَبِّ، ارجِعُونِ﴾ ٩٩ - الجمعُ للتعظيم - ﴿لَعَلّي أعمَلُ صالِحًا﴾، بأن أشهد أن لا إله إلّا الله، يكونُ ﴿فِيما تَرَكْتُ﴾: ضيّعتُ من عُمري، أي: في مُقابلته.(٤) قال تعالى: ﴿كَلّا﴾ أي: لا رُجوعَ، ﴿إنَّها﴾ أي «رَبِّ

والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «قادرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إن»، أي: على إراءتِك. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان للفعل قبله. والهاء: في محل نصب مفعول به أول للفعل قبله. والمفعول الثاني محذوف، هو الضمير العائد على «ما». والتقدير: ما نعدهم إياه. والجملة صلة الموصول.

(١) يعني أن الصفح والإعراض منسوخ حكمهما بالآيات الأولى من سورة التوبة. وهذا من التلخيص، وليس لازمًا لأن المداراة محثوث عليها دائمًا، ما لم يكن فيها ثلم لمروءة أو دين. وادفعها: قابلها وجازها، لتستميل قلوب المعاندين. والخطاب في الآيات الثلاث للنبي ﷺ، ويشمل كل المسلمين. والأحسن أي: أنسب ما يؤدي إلى الخير. والخلة: الصفة من العمل. يعني: بالخلة التي هي أحسن. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الخصلة». وادفع: فعل أمر مبني على السكون. والباء: للاستعانة حرف جر. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجار والمجرور متعلقان بـ «ادفع». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. وجملة هي أحسن: صلة الموصول. والسيئة: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين.

(٢) في الآية تهديد للكافرين وتسلية للمؤمنين. وأعلم أي: أكثر إحاطة ودراية من جميع الخلق. ونحن: ضمير العظمة مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وأعلم: خبر مرفوع. والجملة اعتراض آخر بين جملتين متعاطفتين ضمن الاعتراض الكبير. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة يصفون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أعلم. ووزن يصف: يَعِلُ، وأصله «يَوْصِفُ» حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسر.

(٣) أي: أبعِدْهم عني واحفظني من شرهم. والهمْزة: الدفعة. وهي الإغراء بالشر والحث على العصيان، حركت ميمها في الجمع بالفتح، لأنها اسم جنس على وزن: فَعْلة، مصدر المرة للفعل: هَمَزَ. والشياطين: جمع شيطان. وهو من يغري بالباطل من الإنس والجن، قلبت ألفه ياء في الجمع لوقوعها بعد كسر. وقول المحلي «مما يوسوسون» أي: من الوساوس والدفعات الخفية. والعبارة مستقيمة بما أثبتنا لا قلق فيها، خلافًا لما جاء في الفتوحات ٣:٢٠٢. وفيما عدا النسخ: «بما يوسوسون». ويحضرونِ أي: يجيئوني ويحوموا حولي.

وجملة قل: معطوفة على جملة: ادفع. ورب... يحضرون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وانظر الآية ٩٣. والباء ومن: تتعلقان بـ «أعوذ». والأولى: للاستعانة، والثانية للسببية. والجملة استئنافية ضمن القول الملقَّن جوابًا للنداء، عطفت عليها نظيرتها بعد. وكرر الدعاء مع النداء مبالغة في التضرع واعتناء بهذه الاستعاذة. والشياطين: مضاف إليه مجرور بالكسرة. وأن: حرف ناصب. ويحضروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والنون الثابتة: حرف وقاية، حذفت بعدها ياء المتكلم للتخفيف. وهي في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. وهي ختام القول والاعتراض الذي بدأ بأول الآية ٩١. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وقبله جملة «ربِّ»: اعتراضية ضمن القول. ووزن أعوذ: أفعُلُ، وأصله «أعْوُذُ» أعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها.

(٤) أي: مقابل الكفر الذي ضيعت عمري به. يعني أن «في» من «فيما» هي للمقابلة والعوض. وجاءه: لابسه عِيانًا بمعاناة الاحتضار ورؤية ملك الموت، أي: مفارقة الروح للبدن. وأحدهم أي: كل واحد من المصرّين على الكفر والكذب، المذكورين في الآية ٩٠. وارجعون أي: أعيدوني إلى الحياة، فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف النون. انظر آخر الآية ٩٨. وقول المحلي «للتعظيم» يعني أن الواو في «ارجعون» هو ضمير العظمة للمولى، تعالى. وأعمل: أكتسب وأتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله، فسّر بعبارة التوحيد لأنها أعلى مراتب الصلاح، ومسبب لكل عمل كريم. خ: «أنه لا إله إلّا الله». وقوله «ابتدائية» أي: استئنافية لانتهاء الغاية الزمانية مع السببية. انظر الآية ٦٤. وهي غاية لـ «كاذبون»، ولا تعلق به لما تتضمنه من معنى الاستئناف، ولا بـ «يصفون» أيضًا، خلافًا لما ذكره المعربون.

فقد زعم ابن عطية أن كونها حرف ابتداء يجردها من الغاية، مع تقدير كلام قبلها، وجعلها العُكبَري للغاية في معنى العطف، وذكر الزمخشري التعلق نصًا، وقدر أبوحيان الكلام، أي: فلا أكون كالكفار الذين تهمزهم الشياطين ويحضرونهم، حتى إذا جاء. ثم استأنس بقول الفرزدق:

فيا عَجَبًا، حَتّى كُلَيبٌ تَسُبُّني
كَأنَّ أباها نَهشَلٌ، أو مُجاشِعُ

ارجِعُونِ» ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾، ولا فائدة له فيها، ﴿وَمِن وَرَائِهِم﴾: أمامِهِم ﴿بَرْزَخٌ﴾: حاجز يصدّهم عن الرجوع ﴿إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ١٠٠، ولا رُجوع بعده.(١)

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: القرنِ، النفخةَ الأُولى أو الثانية، ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يتفاخرون بها، ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١٠١ عنها، خِلافَ حالهم في الدنيا، لما يَشغلهم من عِظَم الأمر عن ذلك، في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يُفيقون، وفي آية: «وأقبَلَ بَعضُهُم عَلَى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ».(٢)

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالحسنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٠٢: الفائزون، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالسيئات ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾، فهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ١٠٣، ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾: تُحرقها، ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ ١٠٤: شُمّرتْ شِفاهُهم العُليا والسُّفلى عن أسنانهم،(٣) ويقال لهم:

وزعم أن المراد: «يسبني الناس حتى كليب». ولو أراد الفرزدق هذا لكان ألأم الخلق، إذ لا يسب الناس كلهم أحدًا إلّا إذا كان أهلًا لذلك. انظر المحرر ٤: ١٥٥ والكشاف ٣: ٤٢ والبحر ٦: ٤٢٠ – ٤٢١ والدر المصون ٨: ٣٦٥ – ٣٦٦. والصواب في مراد الفرزدق: يسبني الأدنياء.

وإذا: تتعلق بـ «قال». وأحد: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. والموت: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. ورب... تركت: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ورب: انظر الآية ٢٦. وجملة ارجعون: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ولعلّ: للترجي. انظر الآية ٩٤. والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: ارجع، أي: مترجًّى لي العمل الصالح. وصالحًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وفي: حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «صالحًا». وجملة تركت: صلة الموصول.

(١) أي: بعد يوم البعث أيضًا. فالرجوع إلى الحياة الدنيا محال أبدًا بعد مفارقتها. وفي هذا إقناط كلي، أنه لا رجعة إلى الدنيا، وإنما الرجوع إلى الآخرة. وقول المحلي «رب ارجعون» يعني: إلى آخر قول الكافر. والكلمة هنا: العبارة الكاملة، من باب إطلاق الجزء والمراد الكل. وهو قائلها أي: لا محالة يرددها حينئذ لا يسكت عنها، لاستيلاء الحسرة عليه. ويبعثون: يخرجون من القبور للحساب والجزاء. وضمير الجماعة، في الموضعين، يعود على «أحد» نظرًا إلى معنى الجمع فيه، ورُدّ إليه ضمير المفرد قبلهما نظرًا إلى لفظه.

وكلّا: حرف نفي معناه الردع والزجر عن طلب الرجعة مع الاستبعاد لها والتنبيه على الخطأ. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وكلمة: خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في اعتراض بين المتعاطفتين. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وقائل: خبر مرفوع للمبتدأ: هو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة في محل رفع صفة لـ «كلمة». والواو: للحال والاقتران. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: برزخ. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «قائل». وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «برزخ» لِما فيه من معنى الحجز والمنع. وهو على وزن: فَعلَل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر فعل مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجملة يبعثون: في محل جر مضاف إليه إليه ختامًا للاعتراض.

(٢) الآيتان ٢٧ من سورة الصافات و٢٥ من سورة الطور. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فأقبل»، وهو في الآية ٥٠ من سورة الصافات. ونفخ فيه: دفعت فيه الريح الشديدة ليكون صوت عظيم. ويعني بالنفخة الأولى حين يفنى الخلق، وبالثانية حين يبعثون للحساب. وفي كليهما تزول مفاخر الدنيا، ولا يبقى لها فائدة. إلّا أن الثانية هنا أظهر، لأن الموضوع يتعلق بيوم القيامة. والأنساب: جمع قلة للنسب يراد به الكثرة. والنسب هو القرابة. ونفي القرابة هنا مراد به نفي فائدتها والتواصل بها والاعتماد عليها، حتى كأنها لم تكن، من باب ذكر السبب للدلالة على المسبَّب. ويومئذ أي: يوم إذْ ينفخ إسرافيل في الصور. ويتساءلون عنها أي: يفكرون فيها ويسأل بعضهم بعضًا العون بسببها. وقول المحلي «خلاف حالهم» أي: مخالفين ماكان منهم. وليس خبرًا لمبتدأ محذوف كما في الفتوحات ٣: ٢٠٢.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تنازع فيها: يتساءل والخبر المحذوف لـ «لا»، فتعلق بالخبر لتقدمه. انظر الآية ٢٧. وفي الصور: في محل رفع نائب فاعل «نفخ» ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية. وأل: عهدية ذهنية. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٧ من سورة الحج. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في الآية ٩٩. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «لا». وكذلك ظرف الزمان: يوم. ولا يعلقان بـ «أنساب»، خلافًا لما في الدر المصون ٨: ٣٦٨ والفتوحات ولقول البغداديين، لأنه اسم «لا» ومبني على الفتح، ومثل ذلك التعلق يقتضي تنوينه. انظر المغني ص ٤٤٠ – ٤٤١. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وتلك الجملة في محل جر مضاف إليه. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

(٣) هذا تبيين لأثر النار في الوجوه، وخُص بالذكر لأن الوجه أول ما

﴿أَلَم تَكُنْ آياتِي﴾، من القُرآن، ﴿تُتلَى عليكُم﴾ تُخوَّفُون بها، ﴿فكُنتُم بها تُكذِّبونَ ١٠٥؟ قالوا: رَبَّنا، غَلَبَتْ علَينا شِقوتُنا﴾ - وفي قراءةٍ: «شَقاوتُنا» بفتحِ أوله وألفٍ، وهما مصدران بمعنًى - ﴿وكُنّا قومًا ضالِّينَ﴾ ١٠٦ عن الهداية. ﴿رَبَّنا، أخرِجْنا مِنها. فإن عُدْنا﴾ إلى المُخالفة ﴿فإنّا ظالِمُونَ﴾ ١٠٧.(١)

﴿قالَ﴾ لهم بلسان مالِكٍ، بعد قَدْرِ الدنيا مرّتين: ﴿اخسَؤُوا فِيها﴾: ابعُدوا في النار أذلّاء، ﴿ولا تُكَلِّمُونِ﴾ ١٠٨ في رفع العذاب عنكم. فينقطع رجاؤهم. ﴿إنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِن عِبادِي﴾ -

يلقى جهنم، وأظهر ما يبدو من الإنسان وأشرف ما فيه. فإذا أصيب بالعذاب كان غيره أولى بذلك. والعبارة وافية مستقاة من التلخيص، حيث جاء: «عابسون بادية أسنانهم، لتشمير شفاههم عنها». والتشمير هنا هو التقليص، وليس الرفع كما في الفتوحات، ليحتاج إلى تقدير «استرخت» بعد الواو. وثقلت: كان لها قدر عظيم يرجح على السيئات. والموازين: جمع موزون - وهو ما يكون له قدر من النية والقول والفعل - قلبت واوه الثانية ياء في الجمع، لوقوعها ساكنة بعد كسر. وخفت: ضعُفت وشالت بتغلب السيئات. وخسروها: غُبنوها وضيعوها بعدم الإيمان والطاعة. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: ذاته وحقيقته بروحه وجسده. وجهنم: اسمٌ علم لمكان العذاب المعَدّ للكافرين. والخالد: المقيم أمدًا طويلًا. والنار: نار جهنم. وفيها أي: في جهنم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٧. وأولئك: انظر الآية ٧ أيضًا. والجملة الشرطية الأولى استئنافية، والثانية معطوفة على الأولى. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر لاسم الإشارة قبله. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وأنفس: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية حرف جر في الموضعين. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «خالدون» الذي هو خبر ثان مرفوع بالواو. وظاهر تقدير المحلي «فهم» قبله يعني أن «خالدون» خبر لمحذوف، والجملة معطوفة بالفاء، خلافًا للزمخشري الذي قدره بدونها.

وتقدير المحلي منقول من التلخيص، حيث جاء: «ومن خفت موازينه بالسيئات فهم في جهنم خالدون»، وهو حل للمعنى، لا توجيه للإعراب خلافًا لظاهر التعبير. ووجوه: مفعول به للفعل قبله مقدم منصوب ومضاف. والنار: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. والتقدير: نارها، أي: نار جهنم. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «خالدون». وفيها: متعلقان باسم الفاعل «كالحون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم.

والجملة معطوفة على جملة «تلفح» في محل نصب بالعطف. ووزن خف: فَعَلَ، وأصله «خَفَفَ» سكنت الفاء الأولى وأدغمت في الثانية.

(١) أي: متجاوزون الحد في العدوان والخلاف، حيث نكرر العصيان ونظلم أنفسنا ثانية. وتتلى: ترتل وتقرأ وتبين بالدلائل الواضحة. وتكذب بها: تنكرها وتجحدها. وغلبت علينا: ملكتنا وطغت علينا واستبدت بنا. والشقوة والشقاوة: التعاسة وسوء العاقبة. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والضال: الخارج المنصرف. وأخرجنا: أنقذنا. ومنها أي: من جهنم. وعدنا: رجعنا وارتددنا.

وألم... تكذبون: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للحال المحذوفة: مقولًا لهم. وتقدير «ويقال لهم» بيان للمعنى. وإلّا فالواو مقحمة على عبارة البيضاوي، كما أقحمت الفاء في الوجيز. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير للحمل على الاعتراف، والتأنيب والتذكير. وقد أقروا بالتبليغ والضلال. ولم للنفي والقلب حرف جازم. وآيات: اسم «تكن» مرفوع بالضمة المقدرة قبل ياء المتكلم ومضاف. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على: آيات. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تتلى». والجملة صغرى في محل نصب خبر: تكن. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكنتم: انظر الآية ٣٥. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «تكذب». والجملة صغرى أيضًا في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها قبلُ ختامًا للقول.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وربنا... ظالمون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ورب: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف، للمبالغة في التعظيم ودفعًا لما يشعره من معنى الأمر والتنبيه. وكرر توكيدًا لفظيًّا لزيادة التذلل والتضرع. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «غلب». وشقوة: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وكنا: انظر الآية ١٧. وقومًا: خبر منصوب. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة معطوفة على جملة: غلبت. وأخرج: فعل أمر مبني على السكون، معناه الدعاء. ونا: في محل نصب مفعول به. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخرج». والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: حرف شرط جازمٌ للمستقبل. انظر الآية ٣٤. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنّا: انظر الآية ١٨. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للقول.

هم المهاجرون - ﴿يَقُولُونَ: رَبَّنا، آمَنّا. فاغفِرْ لَنا وارحَمْنا. وأنتَ خَيرُ الرّاحِمِينَ ١٠٩. فاتَّخَذْتُمُوهُم سُخرِيًّا﴾، بضمّ السين وكسرها[(١)]: مصدرٌ بمعنى الهُزء، منهم: بلال وصُهيب وعمّار وسلمان، ﴿حَتَّى أنسَوكُم ذِكرِي﴾، فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم - فهم سبب الإنساء فنُسب إليهم - ﴿وكُنتُم مِنهُم تَضحَكُونَ ١١٠. إنّي جَزَيتُهُمُ اليَومَ﴾ النعيمَ المُقيم، ﴿بِما صَبَرُوا﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم. ﴿إنَّهُم﴾ - بكسر الهمزة - ﴿هُمُ الفائِزُونَ﴾ ١١١ بمطلوبهم. استئناف، وبفتحها:[(٢)] مفعول ثان لـ «جزيتهم».

(١) يريد القراءة «سِخريًّا» أي: مسخورًا بهم، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. والياء المشددة هنا تفيد توكيد المبالغة. والآيات ١٠٩ - ١١١ مما يقال للكفار توبيخًا، نزلت في هزء مشركي قريش بالمستضعفين. ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديمًا وبقية الدهر. وقال أي: الله تعالى. ومالك: اسم خازن جهنم. وفي الأصل: «مَلَك» هنا وفيما يلي من الآيتين ١١٢ و١١٤. ولا تكلمون أي: اسكتوا ولا تعودوا إلى سؤالي، فلا يحق لكم أن تكلموني بعد كفركم. والفريق: الجماعة من الناس. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتعبدًا وقهرًا. والمهاجرون أي: قبل هجرتهم حين كانوا في مكة. وآمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد. واغفر لنا: استر ذنوبنا ولا تؤاخذنا بها. وارحمنا: اعطف علينا وأحسن إلينا بالعفو والثواب. وخيرهم: أفضلهم لأن رحمتك واسعة ودائمة لا يستطيع منعها أحد. واتخذ: جعل وصير، ينصب مفعولين ثانيهما: سخريًّا.

وجملة قال: استئنافية بيانية. واخسؤوا... الفائزون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». واخسؤوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتكلموا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والنون الثابتة: حرف وقاية حذفت بعده ياء المتكلم للتخفيف. وهي في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. والهاء: ضمير الشأن في محل نصب اسم «إنّ». وإنما يرد هذا الضمير فيما يراد له التهويل والتعظيم والتوكيد. وفريق: اسم مرفوع لـ «كان». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريق». وجملة يقولون: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى التي قبلها جملة «إنّ»، التي هي كبرى واستئنافية للسببية ضمن القول. وربنا... الراحمين: في محل نصب مفعول به لـ «يقول» ضمن القول الأول.

وربنا: انظر الآية ١٠٦. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن القول الثاني جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واغفر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اغفر». والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول الثاني، عطفت عليها جملة: ارحمنا. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: أنت. والراحمين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية ختامًا للقول الثاني ضمن الأول تفيد السببية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واتخذتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور في الموضعين، غُلّبوا فيه على الإناث. والواو: حرف مد لإشباع ضمة الميم قبلها. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على جملة «يقولون» في محل نصب بالعطف.

(٢) يريد القراءة «أنّهم». فالمصدر المؤول في محل نصب. وقوله «استئناف» يعني: جملة «إنّ» استئنافية تفيد السببية. وهذا يرجح أن يكون المصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض: كونَهم فائزين، ليكون فيه السببية أيضًا. وذكرُ سلمان في تفسير الآية ١١٠ سهو، دخل عليه من التلخيص، لأن سلمان الرومي أسلم في المدينة، ولا يناسب ذكره بين المهاجرين. وأنسوكم أي: شغلكم الاستهزاء بهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «ذكر» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وذكري أي: أن تذكروني فتطيعوني وتخافوني في أوليائي. وتضحكون: تستهزئون غاية الاستهزاء. وجزاه: قابل عمله وأثابه. واليوم أي: في هذا الوقت. وأل: عهدية حضورية. وصبر: تجلد وتحمل ولم يجزع. وأذاكم أي: ما أنزلتم بهم من الضرر. خ: «إيذائكم». وفي المنحة: «بكسر الهمزة استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم». والفائز: الظافر.

وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية والسببية بعده «أن» مضمرة مهملة. وأنسوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والوزن: أفعَوا، وأصله الفعل «أنسَيَ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، قلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر: حتى إنسائكم. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر «سخريًّا». ولا يعني هذا أن السخرية انتهت بنسيانهم ذكرَ الله، لأن السببية المجازية هي الغالبة هنا. وكنتم: انظر الآية ٣٥.

ومن: للسببية تتعلق بـ «تضحك». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «اتخذتم» في محل نصب بالعطف. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٦. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «جزى». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول الأول. والباء: للسببية تتعلق أيضًا بـ «جزى». وما: حرف مصدري. وجملة صبروا: صلة الحرف

﴿قالَ﴾ تعالى لهم بلسان مالكٍ، وفي قراءةٍ «قُلْ»: ﴿كَم لَبِثْتُم في الأرضِ﴾: في الدنيا وفي قُبورِكم، ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ ١١٢؟ تمييز. ﴿قالُوا: لَبِثْنا يَومًا أو بَعضَ يَومٍ﴾. شكّوا في ذلك واستقصروه، لِعِظَمِ ما هم فيه من العذاب. ﴿فاسألِ العادِّينَ﴾ ١١٣ أي: الملائكةَ المُحصِينَ أعمالَ الخلق.(١)

﴿قالَ﴾ تعالى بلسان مالك، وفي قراءة «قُلْ»: ﴿إن﴾ أي: ما ﴿لَبِثتُم إلّا قَلِيلًا. لَو أنَّكُم كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ ١١٤ مقدار لَبثكم، من الطول، كان قليلًا بالنسبة إلى لَبثكم في النار.(٢) ﴿أفَحَسِبتُم أنَّما خَلَقناكُم عَبَثًا﴾ لا لحكمة، ﴿وأنَّكُم إلَينا لا تَرجِعُونَ﴾ ١١٥ بالبناء للفاعل وللمفعول؟(٣) لا بل لِنَتعبَّدَكم بالأمر والنهي، وتَرجِعوا إلينا، ونُجازيَ على ذلك: «وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلّا لِيَعبُدُونِ».(٤)

المصدري. والمصدر المؤول في محل جر، أي: بصبرهم. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والفائزون: خبر «إنّ» الثانية مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية ختامًا للقول الأول.

(١) أي: والأزمان التي مضت. فقد غشي الكفارَ هولُ العذاب، وأفقدهم القدرة على ضبط ذلك وإحصائه. والأمر بـ «قل» هنا وفي الآية ١١٤ موجه إلى مالك، أي: سلهم. وفي المنحة: «وفي قراءة أيضًا قل لهم». ولبث: بقي وأقام. والعدد: مايعد، وزنه: فَعَلٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُدَّ، يستخدم لاسم الذات توكيدًا للمبالغة. والتمييز هو «عدد» منصوب ومضاف إلى «سنين» المجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وبعض اليوم: جزء يسير منه. واسأل: استخبر واستفهم. والعاد: الذي يعدّ ويضبط الحِسبة، على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: عَدَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «عادِدٌ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة.

وجملة قال: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. وكم: استفهامية لطلب تعيين العدد، اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «لبث»، ومعناه التبكيت والتذكير بما كانوا يدّعون، من دوام الحياة بذرياتهم، والخلود في الفناء، وإنكار يوم القيامة. فقد تحقق أن ماكانوا يظنونه طويلًا دائمًا صار يسيرًا، بالنسبة إلى ما عاينوه من الخلود في جهنم. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «لبث». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: استئنافية بيانية. ويومًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «لبثنا». وأو: عاطفة للشك. وبعض: معطوف على «يومًا» منصوب بالعطف ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واسأل: فعل أمر معناه الالتماس مبني على السكون حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والعادين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) عبارة المحلي من الوجيز. يعني أن هذه الجملة هي الجواب المحذوف لـ «لو»، كما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٢٠٥ والصاوي ٣:١٢٦، وهو غير واضح الدلالة على الترتب، وغير مناسب للنظم الكريم إذ يكون بالامتناع منفيًا، أي: لم يكن قليلًا. والصواب قول ابن كثير: «لَما آثرتم الفاني على الباقي، ولما تصرفتم لأنفسكم هذا التصرف السيئ». ففي أول القول تصديق لهم استهزاء، وفي آخره تبكيت وتوبيخ. والجملة المحذوفة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وقليلًا أي: زمنًا يسيرًا. وتعلمون: تدرون باليقين.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وإن... لا ترجعون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإن: حرف نفي للتقريب من الحال. انظر الآية ٢٤. وإلّا: حرف حصر. وقليلًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «البث»، لا صفة لمحذوف كما يقول المعربون، لأن الموصوف من مثل هذا إذا حذف قامت الصفة مقامه في الإعراب. ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ٢٤. هذا على ما في عبارة المحلي، والأولى أن «لو» حرف تمنٍّ، أي: يُتمنّى لكم ذلك العلم فيما مضى. والجملة في الوجهين شرطية أو غير شرطية، هي استئنافية ضمن القول. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٣٥. وكنتم: انظر الآية ٣٥ أيضًا. وجملة تعلمون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى كنتم تعلمون: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف، أي: لو ثَبَتَ كونُكم عالمين.

(٣) يريد القراءة «لا تُرجَعُونَ» أي: لا تعادون بالبعث للحساب والجزاء. ونائب الفاعل هو الواو. وحسب: ظن وتوهم. وخلق: أنشأ وأوجد من العدم. والعبث: اللعب واللهو بما لا غرض له. وإلينا أي: إلى ما هدّدناكم به من يوم القيامة.

والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتعجب والتشنيع، على تماديهم في الغفلة، وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على البعث والنشور. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر. والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي «حسب»، وعطف عليه المصدر الثاني بعده. فهو في محل نصب بالعطف. وجملة حسبتم: استئنافية ضمن القول أيضًا. وعبثًا: مفعول لأجله منصوب بالفعل «خلق». والجملة صلة الحرف المصدري قبلها. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل بعدها. ولا: حرف نفي للمستقبل. والجملة في محل رفع خبر «أنّ» قبلها ختامًا للقول.

(٤) الآية ٥٦ من سورة الذاريات. ونتعبدكم أي: نكلفكم العمل. وفي ع وقرة العينين والمنحة: «وترجعون».

﴿فتعالَى اللهُ﴾ عن العبث وغيره، ممّا لا يليق به، ﴿المَلِكُ الحَقُّ، لا إِلَهَ إِلّا هُوَ رَبُّ العَرشِ الكَرِيمِ﴾ ١١٦: الكرسيّ، هو السرير الحَسَن،(١) ﴿ومَن يَدعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، لا بُرهانَ لَهُ بِهِ﴾: صفةٌ كاشفة لا مفهوم لها،(٢) ﴿فإنَّما حِسابُهُ﴾: جزاؤه ﴿عِندَ رَبِّهِ. إِنَّهُ لا يُفلِحُ الكافِرُونَ﴾ ١١٧: لا يَسعدون(٣).

﴿وقُل: رَبِّ، اغفِرْ وارحَمْ﴾ المؤمنين. في الرحمة زِيادة على المغفرة. ﴿وأنتَ خَيرُ الرّاحِمِينَ﴾ ١١٨: أفضلُ رحمةَ راحمٍ.(٤)

(١) تفسير العرش بالكرسي غير مناسب، لأن العرش أعظم من الكرسي وأشمل. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٦. وسقط «هو السرير الحسن» من الأصل وبعض النسخ. الفتوحات ٣: ٢٠٥. وفي الوجيز: «أي السرير الحسن». وتعالى: تعاظم وترفع في ذاته وصفاته وأفعاله. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والملك: المالك لكل الخلق والنافذ الأمر في ملكه كله. والحق: الثابت أزلًا وأبدًا في تملكه، لأن غيره مملوك له ومالك لبعض الأمور عرَضًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والكريم: المكرَّم المعظَّم. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

والفاء: حرف استئناف. وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: تَفاعَلَ، وأصله «تَعالَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. والملك الحق: صفتان للفظ الجلالة مرفوعتان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وإلٰه: مبني على الفتح في محل نصب اسم: لا. والخبر محذوف: كائنٌ. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل في محل رفع بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة. ورب: صفة ثالثة مرفوعة ومضافة، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والكريم: صفة لـ «العرش» مجرورة.

(٢) أي: ليست للاحتراز من أن يكون هناك إلٰه آخر يقوم عليه برهان. بل المراد: لا يكون الإلٰه، المدعو من دون الله، إلّا بدون برهان. فهي صفة لازمة مؤكدة، لأن الباطل لا دليل له. ولو جُعلتْ قيدًا غير كاشف لفسد المعنى، بتوهم معبودات لعبادتها دليل. ويدعو: يعبد ويطيع. والإلٰه: المعبود المطاع. والآخر: المغاير. والبرهان: الدليل القطعي.

ومن: اسم شرط جازمٌ. انظر الآية ٧. ويدع: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وإلٰهًا: مفعول به منصوب. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن: إلٰه. وآخر: صفة له منصوبة. ولا برهان: انظر الآية ١١٦. واللام والباء: تتعلقان بالخبر المحذوف. واللام: للاستحقاق. والباء: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «إلٰهًا» تفيد التهكم بمن يشرك.

(٣) أي: ويخلدون في الشقاء بنار جهنم. فنفي الفلاح يستلزم إثبات عكسه مؤكدًا، وهو الخيبة والخسران. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وإنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر. فالحساب عند الله، لا عند غيره من المعبودات. والفاء: جوابية للتعليل، إذ جواب الشرط محذوف والمذكور سبب له، أي: فهو يجازيه الشقاوة الأبدية، لأن الحساب عنده وحده. وحساب: مبتدأ مرفوع، مصدر مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف.

والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: تعالى. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٦. والهاء: ضمير الشأن، أي: إن الشأن والموضوع. انظر الآية ١٠٩. وجملة لا يفلح الكافرون: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية، وهي دليل الجواب المحذوف. وما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٢٠٥ عن شيخه، من مراعاة معنى «مَن» في «الكافرون»، وإقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر، هو خاص بالقراءة «أنّهُ»، ولا يردُ هنا مع قراءة «إنّهُ».

(٤) يعني أن رحمته مطلقة، ورحمة غيره محدودة متعلقة بمصالح شخصية. ورب أي: ياربي. انظر الآية ٢٦. واغفر: أمح الذنوب ولا تؤاخذ عليها. وارحم: أوصل العطف بالتسديد، والتوفيق في القول والعمل.

وجملة قل: استئنافية. وجملة اغفر: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: ارحم. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: أنت. والجملة استئنافية ختامًا للقول. والراحمين: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «زيادة عن المغفرة». وفي الأصل: «أفضل رحمةٍ». وفي ث وإحدى النسخ: «أفضل رحمةً». انظر الفتوحات ٣: ٢٠٥. وسقط «رحمة» من ع وقرة العينين والمنحة والمطبوعات.

٢٤
سورة النُّور

مدنيّة، وهي ثنتان أو أربع وستون آية.(١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذه ﴿سُورةٌ، أنزلْناها وفَرَضْناها﴾ - مُخفَّفًا، ومُشدَّدًا(٢) لكثرة المفروض فيها - ﴿وأنزلْنا فيها آياتٍ بيِّناتٍ﴾: واضحاتِ الدلالة، ﴿لَعَلَّكم تَذَّكَّرُونَ﴾ ١، بإدغام التاء الثانية في الذال، أي: تتّعظون.(٣) ﴿الزَّانِيةُ والزَّاني﴾ أي: غيرُ المحصَنَيْن لرجمهما بالسُّنَّة، «وأل» فيما ذُكر: موصولة، وهو مبتدأ(٤) ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فاجلِدُوا كُلَّ واحِدٍ منهُما مِائةَ جَلْدةٍ﴾ أي: ضربةٍ - يقال: جَلَدَه: ضَرَبَ جِلدَه. ويُزاد على ذلك بالسُّنَّةِ تغريبُ عام، والرقيقُ على النِّصف ممّا ذُكر - ﴿ولا تأخُذْكُم بِهما رأفةٌ في دِينِ اللهِ﴾ أي: حُكمِه، بأن تتركوا شيئًا من حدّهما، ﴿إن كُنتُم تُؤمِنُونَ باللهِ واليَومِ الآخِرِ﴾ أي: يوم البعث - في هذا تحريض على ما قبلَ الشرط، وهو جوابه أو دالّ على جوابه - ﴿ولْيَشهَدْ عذابَهُما﴾ أي: الجلدَ ﴿طائفةٌ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ ٢. قيل: ثلاثةٌ، وقيل: أربعةٌ عدَدُ شهود الزنى.(٥)

(١) الخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف العلماء في تحديد فواصل بعضها.

(٢) يريد القراءة «وفَرَّضْناها». فالتضعيف لتكثير ما في السورة من فرائض شرعية. والسورة: آيات مسرودة لها بدء وختام، محدَّدة بالسُّنّة توقيفًا. وأنزلناها: أوحيناها على لسان جبريل إلى النبي - عليهما السلام - ليبلغكم إياها. وفرضناها: أوجبنا ما فيها من أحكام على المكلفين منكم إيجابًا قطعيًّا. وسورة: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر اسم الإشارة «ذه»، أي: هذه الآيات الآتي نذكرُها سورة. وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير العظمة مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع صفة لـ «سورة»، عطفت عليها جملتا: فرضناها وأنزلنا. فهما في محل رفع بالعطف.

(٣) ذكر الإدغام يعني أن الأصل «تَتَذَكَّرُونَ» سكنت التاء الثانية وأبدلت ذالًا وأدغمت، كما أدغمت الكاف الأولى في الثانية. والآيات: آيات القرآن. وتكرار الإنزال، مع استلزام نزول السورة لنزول آياتها، هو لكمال العناية بشأنها. والدلالة: البيان. وفي المطبوعات: «الدلالات». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وبينات: صفة لـ «آيات» منصوبة بالكسرة.

ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجية والتعليل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم: لعلّ. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وتذكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من المخاطبين تفيد التعليل، أي: مترجًّى اتعاظكم وليكون صلاحكم. وسقط «أي» مما عدا خ.

(٤) كذا من التلخيص والبيضاوي. يعني أن «أل»: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، أي: التي زنت والذي زنى. وهذا المذهب النحوي مردود. انظر إعراب الجمل ص ١١٦ - ١١٧. والصواب أن «أل»: حرفية موصولة للعاقل. والزانية: مبتدأ، وهي التي ترتكب فاحشة الزنى برضا منها. وقُدّمت في الذِّكر لأن زناها أفحش وأكثر عارًا، وللعلوق بولد الزنى أيضًا. والمحصن: المتزوج. يعني أن السُّنّة ميّزت حكم الزاني المتزوج، بأنه الرجم حتى الموت. فحكم الجلد هو للزاني غير المحصن، امرأة كان أو رجلًا. والواو: عاطفة لمطلق الجمع حرف عطف. والزاني: معطوف مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: الفاعِلُ، اسم فاعل مشتق من مصدر: زَنَى، أصله «الزْانِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وأبدلت اللام زايًا وأدغمت في الزاي الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

(٥) قول المحلي «لشبهه بالشرط» يعني: لشبه الموصول بالشرط في معنى العموم والترتب. وقوله «خبره» يعني أن جملة «اجلدوا»: في محل رفع سدّت مسدّ خبر للمبتدأ المذكور. والجملة الكبرى استئنافية. ومنهما أي: من الزاني والزانية، متعلقان بصفة محذوفة لـ «واحد». ومن: للتبعيض. وقوله «على ذلك» أي: على الجلد. وتغريب عام: إبعاد عن البلد مدة عام واحد. والرقيق: المملوك من الذكور أو الإناث. فالآية خاصة بالأحرار دون المجانين والصبيان أيضًا. ومما ذكر أي: من الجلد والتغريب. خ: «من ذلك». ث: «مما ذكروا».

وتأخذكم: تسيطر عليكم وتؤثر فيكم. والرأفة: أشد الرحمة. فالنهي ظاهره للرأفة، والمراد به المخاطبون، أي: لا تعطلوا الحدود، ولا تتهاونوا في إقامتها كاملة. وتؤمن به: تصدّقه يقينًا وتقر بقلبك ما يوجبه. واليوم: الزمن والوقت. وأل: عهدية ذهنية. و«تحريض» يعني أن الشرط بـ «إن» معناه الحث والتهييج، لاستعمال الغضب لدين الله وأحكامه. و«هو» أي: جملة النهي قبل الشرط. وليست هذه الجملة هي الجواب في الواقع، لأنه لا يقدم على الشرط. فالجواب محذوف لدلالتها عليه. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. ويشهده: يحضره ويراه عيانًا. والطائفة: الجماعة ما فوق الاثنين.

واجلدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل

﴿الزّاني لا يَنكِحُ﴾: يتزوّجُ ﴿إلّا زانيةً أو مُشرِكةً، والزّانيةُ لا يَنكِحُها إلّا زانٍ أو مُشرِكٌ﴾ أي: المناسبُ لكُلّ منهما ما ذُكر.(١) ﴿وحُرِّمَ ذٰلِكَ﴾ أي: نِكاحُ الزواني ﴿علَى المُؤمِنِينَ﴾ ٣ الأخيار. نزل ذلك، لمّا همَّ فُقراء المُهاجرين أن يتزوّجوا بَغايا المشركين، وهنّ مُوسرات، ليُنفِقْنَ عليهم. فقيل: التحريم خاصّ بهم، وقيل: عامّ ونُسخ بقوله: «وأنكِحُوا الأيامَى مِنكُم».(٢)

﴿والَّذِينَ يَرمُونَ المُحصَناتِ﴾: العفيفات بالزنى، ﴿ثُمَّ لَم يأتُوا بِأربَعةِ شُهَداءَ﴾، على زناهنّ برؤيتهم، ﴿فاجلِدُوهُم﴾، أي: كُلَّ واحد منهم، ﴿ثَمانِينَ جَلْدةً، ولا تَقبَلُوا لَهُم شَهادةً﴾، في شيء ﴿أبَدًا، وأُولٰئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ﴾ ٤، لإتيانهم كبيرةً، ﴿إلّا الَّذِينَ تابُوا مِن بَعدِ ذٰلِكَ، وأصلَحُوا﴾ عملهم. ﴿فإنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾ لهم

مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وكل: للاستغراق مفعول به منصوب ومضاف. ومائة: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: اجلد، لبيان العدد والتوكيد للمصدر المضمن في الفعل. انظر شرح الكافية ١: ١٢٢. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: طلب ألّا يقع الفعل. وتأخذ: فعل مضارع مجزوم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالمصدر «رأفة» الذي هو فاعل مؤخر مرفوع. وفي: للسببية تتعلق بـ «تأخذ». والجملة معطوفة على جملة «اجلدوا» في محل رفع بالعطف. وإن: شرطية للحال تفيد التهييج، حرف شرط جازم. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون وفي محل جزم بـ «إن». والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم «كان». وتؤمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تؤمن».

واليوم: معطوف على لفظ الجلالة مجرور بالعطف. والآخر: صفة لـ «اليوم» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة «اجلدوا»: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من المخاطبين. واللام: حرف جازم معناه الأمر، سكن تخفيفًا لدخول الواو عليه. ويشهد: فعل مضارع مجزوم. وعذاب: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وطائفة: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «اجلدوا» في محل رفع بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفة». ووزن طائفة: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: طافَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «طاوِفة» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، وهو من الصفات الغالبة.

(١) أشار إلى أن المراد بالحصر هنا هو الحكم الأعم الأغلب، لأن الزاني غالبًا ما لا يرغب في نكاح الصالحة، وإنما يرغب في نكاح من هي مثله. وكذلك شأن الزانية. وهذا كقولهم: «لايفعل الخير إلّا التقي»، وقد يفعله غيره. والمشرك: الذي يقدس ويطيع غير الله معه. وكان في مكة والمدينة بغايا لهن رايات مشهورة، وبعض المهاجرين الفقراء رغبوا في تزوّجهن، ثم كان الصحابي مرثد الغنوي يحمل الأسرى من مكة إلى المدينة، وفي مكة زانية يزورها اسمها عَناق، فقال: يارسول الله، أنكِحُ عناقَ؟ فلم يجبه. ثم نزلت الآية، فدعاه وقرأها عليه، وقال له: فلاتنكحها. الأحاديث ٢٠٥١ في أبي داود و٣١٧٦ في الترمذي، ومجمع الزوائد ٧: ٧٣ والنسائي ٦: ٥٤ والمستدرك ٢: ١٦٦ وتفاسير الطبري ١٨: ٧١ والرازي ٦: ٢٢ والخازن ٥: ٣٩ - ٤٠ والقرطبي ١٢: ١٦٨ والواحدي ص ٣٢٦ - ٣٢٧ والدر المنثور ٥: ١٩.

والزاني: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة خبره جملة «لاينكح» الصغرى في محل رفع. وأل: لتعريف المفرد من الجنس في الموضعين. والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. والزانية: مبتدأ مرفوع خبره جملة «لاينكحها» الصغرى أيضًا في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في الموضعين. وينكح: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر يعود على: الزاني. وإلّا: حرف حصر في الموضعين. وزانية: مفعول به منصوب. وأو: عاطفة لمنع الخلو في الموضعين. ومشركة: معطوف على «زانية» منصوب بالعطف. وزان: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، أصله «زانِيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت لالتقائها بسكون التنوين. ومشرك: معطوف على «زان» مرفوع بالعطف.

(٢) الآية ٣٢. والأيامى: جمع أيِّم. ويطلق على كل مِن الرجل والمرأة غير المتزوجَين، فيشمل الزاني والزانية وغيرهما. وهذا على أن تحريم نكاح الزواني عامّ، نسخت حكمَه الآية ٣٢. أما على أن التحريم خاص، بمن نزلت فيهم الآية، فالحكم باق غير منسوخ. انظر الناسخ والمنسوخ ٢: ٥٣٨ - ٥٤٣. والواو: حرف استئناف. وحرم: منع شرعًا، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والزواني: جمع زانية. ونكاحهن حرّم لأنه تعرُّضٌ للتهمة، وسوء المقالة والطعن في النسب. وذا: اسم إشارة حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لا للتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرم». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد توكيد ما قبلها. وفيما عدا الأصل وخ: بقوله تعالى:

قذفَهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ ٥ بهم، بإلهامهم التوبة. فبها ينتهي فِسقهم، وتُقبل شهادتهم. وقيل: لا تُقبل، رُجوعًا بالاستثناء إلى الجُملة الأخيرة.(١)

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ بالزنى، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ﴾ عليه ﴿إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ - وقع ذلك لجماعة من الصحابة -(٢)

(١) ذكر المحلي للاستثناء قولين، هذا ثانيهما يرجع فيه الاستثناء إلى الجملة الأخيرة، أي «أولئك هم الفاسقون». فإلّا: حرف استثناء، والذين: في محل نصب مستثنى. والأول يرجع فيه إلى الجملتين «لاتقبلوا... فاسقون». فإلّا: حرف استثناء ملغًى، والذين: في محل جر بدل من الضمير في «لهم» للبيان والتوكيد. ويرميها: يقذفها بنحو: يازانية. ووزن يرمون: يَفعُون، وأصله «يَرمِيُون» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والمحصنة: الأنثى المسلمة المكلفة الحرة العفيفة. وخصت المرأة بالذِّكر، مع أن المراد المحصن أيضًا، لأن القذف فيهن أشنع وأنكر للنفوس. ووزن محصنة: مُفْعَلَةٌ، اسم فاعل على غير قياس من مصدر: أحصَنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُؤَحْصَنَةٌ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُحصِنُ.

وبالزنى: متعلقان بـ «يرمون». ويأتي به أي: يجيء به ويحضره. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتوا». والشهداء: جمع شهيد. وهو من يُخبر بما يعلم خبرًا قاطعًا، أصله مبالغة اسم الفاعل. وبرؤيتهم أي: بأنهم رأوا الزنى بالمعاينة البليغة. وتقبل: ترضى وتجيز. والشهادة: الخبر والقول للقضاء في الأمور. والأبد: مدة الدهر، أي: مدة حياة المذكور أو مدة إصراره على عدم التوبة. والفاسق: الخارج عن الشرع. وتاب: أقر بذنبه واستغفر وتعهد ألّا يعود إليه. وذلك أي: الرمي بالزنى. وأصلحه: جعله كما أمر الله. والغفور: الكثير الستر والعفو. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. وهما مبالغتان لاسم الفاعل. وبها أي: بالتوبة.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، سدّت مسدّ خبره جملة «اجلدوهم» في محل رفع. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والفاء: زائدة كما في الآية ٢. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الكبرى في أول الآية ٢. وجملة يرمون: صلة الموصول، عطفت عليها جملة «لم يأتوا». فهي لا محل لا من الإعراب بالعطف. والمحصنات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويأتوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وشهداء: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وثمانين: مفعول مطلق للفعل قبله، نائب عن المصدر

لبيان العدد والتوكيد منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وجلدة: تمييز منصوب. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتقبلوا: فعل مضارع مجزوم أيضًا بحذف النون. ولهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شهادة» الذي هو مفعول به منصوب. وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «لاتقبلوا».

والجملة معطوفة على جملة «اجلدوهم» في محل رفع بالعطف. وأولاء: اسم إشارة حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا، مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: الفاسقون. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وهم: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والجملة معطوفة على جملة «اجلدوهم» في محل رفع. هذا على القول الأول. وعلى القول الثاني هي اعتراضية وآخر الاعتراض نهاية الآية ٥. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «تابوا». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: أصلحوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر مضاف إليه. والفاء: اعتراضية سببية على الوجه الأول، واستئنافية سببية ضمن الاعتراض في الوجه الثاني. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة: اسم «إنّ» منصوب. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وإعراب الجملة تبع لمعنى الفاء.

(٢) كذا. وقد روي أن هلال بن أمية وجد عند زوجته رجلًا، ورأى الفاحشة منهما، وشكا ذلك إلى النبي ﷺ، وكاد يقام عليه الحد بما في الآيتين ٤ و٥، فنزلت الآيات ٦ - ١٠. الواحدي ص ٣٢٨ - ٣٢٩ وتفاسير الطبري ١٨: ٦٥ والخازن ٥: ٤٢ والقرطبي ١٢: ١٨٣ والدر المنثور ٥: ٢١ - ٢٢. والمشهور أن القاذف هو عويمر العجلاني، أو عاصم بن عدي الأنصاري. فالظاهر أن القصة واحدة، رمى فيها أحدهم زوجته بشريك بن السحماء، لا ثلاث أو أكثر خلافًا لِما توهِم عبارة المحلي. وقيل: هما اثنان كان لهما ذلك، كما ذكر ابن حجر ورجح النووي، أو أن الآية نزلت مرتين. انظر تفسير القرطبي ١٢: ١٨٣ - ١٨٤ والأحاديث ٤١٣ و٤٤٦٨ - ٤٤٧١ و٤٩٥٩ في البخاري و٢١٤٩ في مسلم و٣١٧٧ و٣١٧٨ في الترمذي و٢٠٦٦ و٢٠٦٧ في ابن ماجه وفتح الباري ١٠: ٦٥ - ٦٦ والصحيح المسند في أسباب النزول ص ١٤٣ - ١٤٥. والأزواج: جمع قلة للزوج. والمراد هنا الزوجة. أما المرأة التي تَقذف زوجها فحكمها في الآيتين ٤ و٥. ويرميها: يشتمها ويقول عنها: زنتْ، أو رأيتها تزني، أو هذا الولد ليس مني. وشهداء أي: أربعة، حذف القيد لدلالة ما في الآية ٤. وعليه أي: على الرمي بالزنى. وإلّا أي: غير، وصفية للمغايرة. والأنفس: جمع قلة للنفس. وهي ذات الإنسان وحقيقته.

والذين: انظر الآية ٤. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٢. والواو: للحال والاقتران. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكن».

﴿فشَهادةُ أحَدِهِم﴾: مبتدأ ﴿أربَعَ شَهاداتٍ﴾: نصبٌ على المصدر ﴿باللهِ، إنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ﴾ ٦، فيما رمى به زوجته من الزنى، ﴿والخامِسةُ أنَّ لَعْنةَ اللهِ علَيهِ، إن كانَ مِنَ الكاذِبِينَ﴾ ٧ في ذلك - وخبر المبتدأ: تدفع عنه حدَّ القذف -(١) ﴿ويَدْرأُ﴾: يدفع ﴿عَنها العَذابَ﴾، أي: حدَّ الزنى الذي ثَبَتَ بشهاداته، ﴿أن تَشهَدَ أربَعَ شَهاداتٍ باللهِ، إنَّهُ لَمِنَ الكاذِبِينَ﴾ ٨، فيما رماها به من الزنى، ﴿والخامِسةُ أنَّ غَضَبَ اللهِ علَيها، إن كانَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ ٩ في ذلك.(٢) ﴿ولَولا فَضلُ اللهِ علَيكم، ورَحْمتُهُ﴾ بالسَّتر في ذلك، ﴿وأنَّ اللهَ تَوّابٌ﴾ بقَبوله التوبةَ، في ذلك وفي غيره، ﴿حَكِيمٌ﴾ ١٠ فيما حكم به في ذلك وغيره، لَبيَّنَ الحقّ في ذلك، وعاجل بالعُقوبة من يستحقّها.(٣)

واللام: للاختصاص. وشهداء: اسم مؤخر لـ «يكن» مرفوع. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يرمي. وإلّا أنفسُ: صفة لـ «شهداء» مرفوعة بالضمة. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور.

(١) يعني أن خبر المبتدأ «شهادةُ» هو هذه الجملة المحذوفة في محل رفع. والجملة الكبرى في محل رفع سدّت مسدّ خبر للمبتدأ الاسم الموصول: الذين. وهي صغرى بالنسبة إلى التي قبلها، وإنشائية في المعنى للمبالغة. والفاء: زائدة أيضًا كما في الآية ٤. وعبارة المحلي هنا مستقاة من الوجيز، وفيها نظر. والشهادة: الإقرار المؤكد، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقول المحلي «نصب» يعني أن «أربع»: مفعول مطلق للمصدر: شهادة، نائب عن مصدره منصوب لبيان العدد والتوكيد. انظر شرح الكافية ١: ١٢٢. والصادق: من يقول الحق الثابت فعلًا. والخامسة أي: الشهادة الخامسة. واللعنة: الطرد من الرحمة.

وشهادات: مضاف إليه مجرور بالكسرة. وبالله: تنازع فيهما المصدران: شهادة وشهادات، ويعلقان بالثاني لأنه أقرب. والباء: للقسم، وهو خبري هنا لا إنشائي. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد. ومن: للتبعيض حرف جر في الموضعين. والصادقين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة جواب القسم. والخامسة: معطوف على «شهادة» مرفوع بالعطف. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولعنة: اسم منصوب لـ «أنّ». وعليه: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وعلى: للاستعلاء المعنوي.

والمصدر المؤول هو المُقسَم عليه، في محل نصب بنزع الخافض. فكان على المحلي أن يقدر الخبر للمثنى: تدفعان. ولعله جرى على أن الخامسة مبتدأ خبره المصدر المؤول، والجملة اعتراضية كما ذكر المعربون. وهذا مشكل لأن الجملة الاعتراضية لا تدخل في الحكم، خلافًا للمقصود. أما صاحب الوجيز فقدر الخبر قبل «الخامسة» فزال عنه الإشكال. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه: فلعنة الله عليه. انظر الآية ٢. وفي هذا توكيد بورود الجملة مرتين ملفوظة ومقدرة. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم بـ «إن». واسم «كان»: يعود على: أحدهم. ومن الكاذبين: متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «عليه».

(٢) أي: فيما رماها به. وعنها أي: عن الزوجة المتهمة، زوجة «أحدهم». والكاذب: من يقول خلاف الواقع اختلاقًا. والغضب: السخط الشديد مع إرادة الانتقام من العصاة.

وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يدرأ». والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٢ كذلك. والعذاب: مفعول به مقدم منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وأن: حرف ناصب. وتشهد: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل مؤخر لـ «يدرأ». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». وانظر الآيتين ٦ و٧.

(٣) يعني: أن يذكر اللهُ في كتابه من هو صادق ومن هو كاذب، فيَفضح المستورين بالفاحشة والعقوبة. وهذا معنى الجواب المحذوف لـ «لولا». والفضل: التفضل بالخير، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والرحمة: العطف بالإحسان، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى أيضًا. والتواب: الكثير المغفرة والعفو. وفيما عدا الأصل وخ: «التوبة في ذلك وغيره». والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وبيَّن: أظهر وأوضح. ط: «لبيين».

والواو: حرف استئناف. ولولا: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لوجود، جوابه محذوف قدره المحلي كما شرحنا في أول هذه التعليقة. وفضل: مبتدأ مرفوع عطف عليه «رحمة»، والمصدر المؤول من «أنّ» أيضًا. فهو في محل رفع بالعطف. والخبر محذوف تقديره: كائنةٌ. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وعليكم: متعلقان باسم المصدر: فضل. وفيهما التفات من الغَيبة إلى الخطاب، لتثبيت المِنّة. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٧. وتواب حكيم: خبران مرفوعان لـ «أنّ». ووزن تواب: فَعّالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: تابَ، وأصله «تَوْوابٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وجملة جواب الشرط المحذوفة لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جاؤُوا بِالإِفْكِ﴾: أسوأِ الكذب، على عائشةَ أُمِّ المؤمنين بقذفها، ﴿عُصْبَةٌ مِنكُم﴾: جماعة من المؤمنين. قالت(١): حسّانُ بن ثابتٍ، وعبدُ الله بنُ أُبيٍّ، ومِسطحٌ، وحَمنةُ بنتُ جحشٍ. ﴿لا تَحسَبُوهُ﴾ - أيّها المؤمنون غيرَ العُصبة - ﴿شَرًّا لَكُم. بَل هُوَ خَيرٌ لَكُم﴾ يأجركم الله به، ويُظهِرُ براءة عائشة ومَن أتى معها، منه.(٢) وهو صفوانُ. فإنها قالت:

«كنتُ معَ النبيّ ﷺ في غزوةٍ، بعدَ ما أُنزِلَ الحِجابُ، ففَرَغَ منها ورجَعَ ودَنا من المَدِينةِ، وآذَنَ بالرَّحِيلِ ليلةً فمشَيتُ وقضَيتُ شأني، وأقبلتُ إلى الرَّحلِ فإذا عِقدي انقطعَ - هو بكسر المهملة: القِلادة - فرجَعتُ ألتمِسُه، وحَملوا هَودَجي - هو ما يُركب فيه - على بعيري يَحسِبونني فيه، وكانتِ النساءُ خِفافًا إنّما يأكلْنَ العُلقةَ - هو بضمّ المُهملة وسكون اللام - من الطعام أي: القليلَ، ووجدتُ عِقدي وجئتُ بعدَ ما ساروا، فجلستُ في المنزلِ الذي كنتُ فيه، وظننتُ أنّ القوم سيَفقِدونني، فيرجِعون إليّ.

فغَلَبَتني عيناي فنِمتُ، وكان صفوانُ قد عرّسَ من وراء الجيش، فادّلجَ - هما بتشديد الراء والدال، أي: نزلَ من آخِرِ الليل للاستراحة، فسار منه - فأصبحَ في منزله، فرأى سَوادَ إنسانٍ نائمٍ، أي: شخصَه، فعرَفني حينَ رآني - وكان يَراني قبلَ الحِجابِ - فاستيقظتُ باسترجاعِه، حينَ عرَفني، أي: قولِه: إنّا لله وإنّا إليه راجِعُونَ.

فخمّرتُ وجهي بجِلبابي، أي: غطّيتُه بالمُلاءة. واللهِ ما كلّمني بكلمة، ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعِه، حين أناخَ راحلته ووطِئَ على يدها فركِبتُها، فانطلقَ يقودُ بي الراحلة، حتّى أتَينا الجيشَ بعد ما نزلوا، مُوغِرينَ في نحرِ الظهيرة، أي: مِن: أوغرَ، واقِعِينَ في مكانِ وغْرٍ، في شِدّة الحرّ، فهَلَكَ من هَلَكَ فيَّ. وكان الذي تَوَلّى كِبْرَه منهم عبدُاللهِ بنُ أُبيِّ بنِ سَلُولَ». انتهى قولها، رواه الشيخانِ.(٣)

(١) أي: عائشة في تعيين أهل الإفك. انظر الحديث ٤٤٧٩ في البخاري. والمذكورون في نص الحديث هنا هم رؤوس الفتنة الأربعة، ساعدهم بعض المنافقين بنشر الافتراء. وجاء به: اختلقه وافتراه. وعلى السيدة عائشة أي: المأفوك عليها. وزاد فيما عدا الأصل والنسختين: «رضي الله عنها». والقذف: الشتم والرمي بالفاحشة. والعصبة: من الثلاثة إلى العشرة، أي: هم مجموعة لا واحد ولا اثنان. ومن المؤمنين أي: ولو ظاهرًا. فإنّ منهم من كان صادق الإيمان، كحسان بن ثابت الشاعر المشهور، ومنهم رأس النفاق عبد الله ابن أبيّ. ومسطح: عوف بن أُثاثة بن عبّاد بن المطلب القرشي. وحمنة: أخت زوجة النبي ﷺ زينب.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». والباء: للتعدية حرف جر. والإفك: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «جاء». والجملة صلة الموصول. وعصبة: خبر مرفوع لـ «إنّ». والوزن: فُعْلةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُصِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة في الاعتصاب والتواطؤ. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «عصبة». والجملة استئنافية. ووزن إفك: فِعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أَفِكَ، أطلق على اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي النسختين: «قال». ع: قالت أي: عائشة.

(٢) أي: من الإفك. ولا تحسبوه أي: لا تظنوا الإفك وتتوهموه. والشر: مازاد ضره على نفعه. والخير: مازاد نفعه على ضره. ومنه هنا نزول الآيات ١١ - ٢٦. فهي ١٦ آية، يجعلها بعض المفسرين ١٨ آية للاختلاف في تحديد موضع الفواصل. وصفوان: ابن المعطَّل صحابي جليل استُشهد في خلافة معاوية. وكان في الغزوات يتخلف بعد الصحابة، ليلتقط لهم ما سقط منهم. وأتى معها أي: رجع مع عائشة يومذاك. وفيما عدا الأصل: «ومن جاء معها منه». ومنه أي: من الإفك.

ولا: حرف جازم معناه النهي. وتحسبوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وشرًّا: مفعول ثان منصوب. والجملة استئنافية. واللام: للاستحقاق تتعلق بصفة محذوفة لما قبلها في الموضعين. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي، لتوكيد ما قبله وحصر ما بعده. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وخير: خبر مرفوع. والجملة استئنافية أيضًا.

(٣) كذا، والنص مختصر من ابن كثير ٣: ٢٦٠ مع زيادات بتفسير الغريب. ورواه ابن كثير عن المسند ٦: ١٩٥ - ١٩٧، واللفظ يخالف كثيرًا ما رواه الشيخان. انظر الأحاديث ٢٥١٨ و٤٤٧٣ من البخاري و٢٧٧٠ من مسلم و٣١٧٩ من الترمذي وص ١٤٥ - ١٥٠ في الصحيح المسند من أسباب النزول. وما أحيل عليه في المنحة ص ٤٥٨، أي: الأول مما ذكرنا عن البخاري، هو أكثر مخالفة. فليُنتبَه إلى ذلك. والغزوة هي غزوة بني المصطلق، كانت سنة ست من الهجرة. وتعني بالحجاب الآية ٥٣ من سورة الأحزاب. وفي إحدى النسخ: «بعدما نزلت آية الحجاب». وآذن بالرحيل: أعلم به وأمر بعد استراحة.

والشأن: الحاجة كالتبوّل. والرحل: ما يوضع على ظهر البعير، ويكون فوقه الهودج وليس المنزلَ، خلافًا لِما جاء في الفتوحات٣: ٢١١ والمنحة. فهي تعني أنها تريد دخول الهودج. والمهملة هنا هي العين. وألتمسه: أطلبه وأفتش عليه. ويحسبونني: يظنونني. وفي الأصل: «يحسبوني» بحذف نون الإعراب للتخفيف. والمنزل: مكان النزول في تلك الليلة. ويفقدونني: يطلبونني فلا يجدونني. وواقعين أي: نازلين. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «واقفين». وفي شدة الحر: تفسير

قال تعالى: ﴿لِكُلِّ امرِئٍ مِنهُم﴾ أي: عليه ﴿ما اكتَسَبَ مِنَ الإثمِ﴾ في ذلك، ﴿والَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنهُم﴾ أي: تحمّل مُعظمه، فبدأ بالخوض فيه وأشاعه - وهو عبدالله بن أُبيّ - ﴿لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ١١، هو النار في الآخرة.(١) ﴿لَولا﴾: هلّا، ﴿إذ﴾: حينَ ﴿سَمِعتُمُوهُ، ظَنَّ المُؤمِنُونَ والمؤمِناتُ بأنفُسِهِم﴾ أي: ظنّ بعضهم ببعض ﴿خَيرًا، وقالُوا: هٰذا إفكٌ مُبِينٌ﴾ ١٢: كذبٌ بيّن. فيه(٢) التفات عن الخِطاب، أي: ظننتم - أيها العُصبةُ - وقلتم. ﴿لَولا﴾: هلّا ﴿جاؤوا﴾ أي: العُصبة ﴿عَلَيهِ بأربَعةِ شُهَداءَ﴾ شاهدوه. ﴿فإذ لَم يأتُوا بالشُّهَداءِ، فأُولئِكَ عِندَ اللهِ﴾ أي: في حُكمه ﴿هُمُ الكاذِبُونَ﴾ ١٣ فيه.(٣) ﴿ولَولا فَضلُ اللهِ علَيكُم

لـ «في مكان وغر». وفيما عدا الأصل والنسخ والقرة: «من شدة الحر». وهلك أي: تكلم بما هو سبب لهلاكه. وفيّ أي: في شأني وبسببي. وكبره: معظم الإفك. وسلول: جدة عبد الله لأبيه وليست أمه. وكان يعيَّر بها فيقال له: ابن سلول. خ: «رواه البخاري ومسلم». ع: «رواه البخاري». وفي ط والمطبوعات: اهـ قولها رواه الشيخان.

(١) أي: مع العقاب والهوان في الدنيا. والمرء: الإنسان. وامرؤ على وزن: افعُل، أصله «مَرْءٌ» على وزن: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من المروءة مصدر: مَرُؤَ يمرُؤُ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقد كثر استعماله بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، فسكنت الميم وزيدت همزة الوصل فيه منكّرًا، ثم ردت إليه الهمزة فصار إعرابه على الراء والهمزة معًا. وتحذف همزة الوصل في التعريف، وقد يقال: الامرؤ. الرسالة للشافعي ص ٤٠٢. ومنهم أي: من العصبة. عُبِّرَ عنها بضمير جماعة الذكور نظرًا إلى معناها. وما اكتسب أي: جزاء ما اقترف وتحمل بقصد وتصميم. والإثم: ما يستحق العقوبة من القول والعمل. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. ومعظمه أي: معظم الإفك. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والعظيم: الكبير لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

واللام: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «امرئ». والثانية والثالثة: للتبيين تتعلق كل منهما بحال محذوفة عن الاسم الموصول قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وجملة اكتسب: صلة الموصول. والذي: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «له عذاب عظيم» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على الاستئنافية. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: الذي. وكبر: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صلة الموصول. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. وعظيم: صفة له مرفوعة.

(٢) أي: في فاعلي «ظن وقال»، لعدم المواجهة بتوبيخ المخاطبين وزجرهم، مع وصفهم بالإيمان. والمخاطبون هنا مَن نقلوا خبر الإفك وأشاعوه، وهم غير من تولّى كبره، لا العصبة وحدها كما جاء بعد. وسمعتموه أي: بلغ أسماعكم. وظن: اعتقد وتيقن، أي: دام ظنه واعتقاده. والمراد: كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تستمروا على حسن الظن في أمّ المؤمنين وصفوان، فضلًا عن التمادي في السماع والنقل. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه من الصلاح في النية والقول والعمل. والأنفس: جمع قلة للنفس مراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. والخير: الصلاح والتقوى. وهذا أي: ما يشاع وينقل من التهم. ومبين وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أبانَ، وأصله «مُؤَبْيِنٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُبِينُ، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

ولولا: حرف توبيخ وتبكيت، دخل على الماضي «ظن». وإذ: ظرفية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «ظن»، ومضاف إلى جملة: سمعتموه. وقد فَصل مع الجملة بين «هلّا» وما دخلت عليه - وهو الفعل «ظن» - لبيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادَوا ظن السوء، حالما سمعوا بالإفك. فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والمؤمنون: فاعل للفعل قبله مرفوع بالواو، عطف عليه: المؤمنات. فهو مرفوع بالعطف. وأل: عهدية ذكرية. والجملة استئنافية عطفت عليها جملة: قالوا. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف، أي: كائنًا. وخيرًا: مفعول أول مؤخر منصوب. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: إفك. ومبين: صفة لـ «إفك» مرفوعة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

(٣) أي: فيما زعموا من القذف. وجاء به: أتى به وأحضره. وشاهدوه أي: عاينوه حقًّا. وفي حكمه يعني: في شرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة، لا في علمه الذي لا يقبل المحال. فلو جاؤوا بالبيّنة المعتبرة كان الحكم أنهم صادقون ظاهرًا، وإن كانت الشهادة زورًا. وفي هذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك، ولم ينكروه. ولولا: انظر الآية ١٢. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «شهداء» المجرور بالفتحة ومضافًا إليه. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء». والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٥.

والفاء الأولى هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. والثانية: زائدة لورود «إذ» ولتعليق الخبر بسببه. وإذ: حرف يفيد توكيد معنى السببية، لا ظرف زمان خلافًا لِما زعم

ورَحْمتُهُ، في الدُّنيا والآخِرةِ، لَمَسَّكُم فِيما أَفَضْتُم فِيهِ﴾ - أيها العُصبة - أي: خُضتم **﴿عَذابٌ عَظِيمٌ﴾** ١٤ في الآخرة،(١) **﴿إذ تَلَقَّونَهُ بِألسِنَتِكُم﴾** أي: يرويه بعضكم عن بعض - وحُذف من الفعل إحدى التاءين.(٢) وإذ منصوب بـ «مسّكم» أو بـ «أفضتم» - **﴿وتَقُولُونَ بِأفواهِكُم ما لَيسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ، وتَحسِبُونَهُ هَيِّنًا﴾**: لا إثم فيه، **﴿وهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ﴾** ١٥ في الإثم.(٣)

﴿ولَولا﴾: هلّا، **﴿إذ﴾**: حينَ **﴿سَمِعتُمُوهُ، قُلتُم: ما يَكُونُ﴾**: ما ينبغي **﴿لَنا أن نَتَكَلَّمَ بِهٰذا - سُبحانَكَ﴾**! هو للتعجب هنا - **﴿هٰذا بُهتانٌ﴾**: كذبٌ **﴿عَظِيمٌ﴾** ١٦.(٤) **﴿يَعِظُكُمُ اللهُ﴾**: ينهاكم **﴿أن**

المعربون. والجملة بعده استئنافية ضمن الاعتراض، قدّم عليها سببها للمبالغة في العناية والاهتمام. والأصل: أولئك كاذبون إذ لم يأتوا بالشهداء. وانظر الآية ٤. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل «الكاذبون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ اسم الإشارة: أولاء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض.

(١) كذا من التلخيص. وكان على المحلي أن يزيد هنا: «وفي الدنيا يستحقر دونه اللوم والجلد»، كما تفيد عبارة البيضاوي، ليصح له تعليق «إذ» بعد. وانظر الآية ١٠. والدنيا: الحياة القريبة من الناس وهم فيها. والآخرة: الحياة المتأخرة تكون بالبعث يوم القيامة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. ومسكم: خصكم ونزل بكم. والفعل وزنه: فَعِلَ، وأصله «مَسِسَ» سكنت السين الأولى وأدغمت في الثانية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فيما أفضتم أيها العصبة أي خضتم فيه». والعذاب: التعذيب. والعظيم: الضخم الفظيع لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وفضل: مبتدأ عطف عليه: رحمة. والخبر محذوف، أي: موجودان. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: فضل. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة، عطف عليه: الآخرة. والجار والمجرور تنازع فيهما: فضل ورحمة، ويعلقان بالثاني. واللام: واقعة في جواب الشرط تفيد التوكيد. وفي: للسببية حرف جر يتعلق بـ «مس». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وفيه: متعلقان بـ «أفاض». وفي: للظرفية المكانية. وعذاب: فاعل مرفوع لـ «مس». وجملة أفضتم: صلة الموصول. ووزن أفضتم: أفَلْتُم، وأصل الفعل «أفْيَضَ» والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت الياء ألفًا: أفاضَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(٢) يعني أن الأصل «تَتَلَقَّيُونَ» حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت القاف الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا: تَلَقَّى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والألسنة: جمع قلة للسان مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والمراد باللسان هنا جهاز النطق كله. والباء: للاستعانة تتعلق بالفعل قبلها وتفيده التوكيد. والتلقي باللسان يعني القول للكلام نقلًا، دون صدور عن علم أو تدبر بالقلب والتقوى. وإذ: في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان. انظر الآية ١٢. وجملة تلقونه: في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الجملتان الفعليتان ذواتا المضارعة. فهما في محل جر بالعطف.

(٣) الأفواه: جمع قلة للفوه مراد به الكثرة. والعلم: الدراية اليقينية. وتحسب: تظن وتتوهم، ينصب مفعولين ثانيهما: هينًا. والهين: السهل اليسير من الذنب. وعند الله أي: في حكمه وعلمه. والعظيم: الخطير من الكبائر، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وتعلق «إذ» بما ذكر المحلي هو من البيضاوي، ولا يناسب تفسيره آخر الآية ١٠، كما ذكرنا هناك. وإنما يناسب تفسيره ذاك أن يجعل التعليق متنازعًا فيه المصدران: فضل ورحمة. فهو يلفق بين توجيهين متنافيين.

وبأفواه: متعلقان بـ «تقولون». والباء للاستعانة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل نفسه. وليس: نافية تفيد الحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وبه: متعلقان باسم «ليس» المؤخر المصدر: علم. والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالصفة المشبهة «عظيم» التي هي خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من المفعول الأول ختامًا للاعتراض. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. ووزن هين: فَيْعِلٌ، وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: هانَ، أصله «هَيْوِنٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(٤) أي: لعظمة من تقوّلوا عليه، واستحالة صحته. وروي أن زوجة أبي أيوب الأنصاري أخبرته بقول أهل الإفك، فقال: «مايكون لنا أن نتكلم بهذا - سبحانك - هذا بهتان عظيم»، فنزل لفظ الآية بمثل قوله. الواحدي ص ٣٣٥ وتفسير القرطبي ١٢: ٢٠٢. ونتكلم: نتلقى بألسنتنا. وقول المحلي «للتعجب» أي: من عظم الأمر. والأصل في التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به، ويذكر غالبًا عند رؤية العجيب من صنائعه، ثم كثر حتى استعمل في كل أمر متعجب منه. فهنا يلاحظ تنزيهه - تعالى - أن يكون لحُرمة نبيه مايفترون. وانظر الآية ١ من سورة الإسراء. ث وط: «للتعجيب». والبهتان: ما يَبهت سامعَه ويُدهشه لفظاعته.

وإذ: تتعلق بـ «قلتم»، والجملة معطوفة على جملة «ظن» في الآية ١٢. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. ويكون: فعل مضارع تام

﴿تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا، إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ١٧ تتعظون بذلك،(١) ﴿وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ﴾ في الأمر والنهي، ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ﴾ بما يأمر به وينهى عنه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ١٨ فيه. (٢)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ﴾ باللسان، ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بنسبتها إليهم - وهم العُصبة - ﴿لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنيا﴾ بالحدّ للقذف، ﴿وَالآخِرَةِ﴾ بالنار لحقّ الله. ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ﴾ انتفاءها عنهم، ﴿وَأَنتُم﴾ - أيها العُصبة - ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ ١٩ وجودها فيهم،(٣) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُم﴾ - أيها العُصبة - ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾،

مرفوع. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «يكون». وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٨. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «نتكلم». والجملة صلة الحرف المصدري. وهذا: انظر الآية ١٢. و«ذا» الأولى: في محل جر. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: يكون. والجملة ابتدائية في القول. وجملة التسبيح اعتراضية بين جملتين مستقلتين، لا حالية خلافًا لِما ذكر المعربون لئلا يختل المراد. وبهتان: خبر مرفوع للمبتدأ «ذا» قبله. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. وعظيم: صفة لـ «بهتان» مرفوعة.

(١) أي: بذلك الوعظ وما كان معه من الزجر والتبكيت. يعني أن الاتعاظ ثمرة الإيمان، وأن ما في الشرط من إشعار بالنفي موجَّه إلى هذه الثمرة، لا إلى الإيمان نفسه. وفي هذا حث على الامتثال وتهييج. والجملة هي تقدير لجواب الشرط. انظر الآية ٢. وتعودوا له أي: تقعوا فيه مرة ثانية وتكرروه. ومثله: مماثل إياه وشبيه في تلقي القذف للمحصنات وغيرها. وأبدًا أي: مدة حياتكم، ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تعودوا». وجواب الشرط محذوف دل عليه الكلام، أي: فلا تعودوا لمثله أبدًا. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: تعودوا.

وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٨. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، والعامل فيه «يعظ». والجملة استئنافية. والتقدير: يعظكم كراهةَ عودتكم. ولما حذف المضاف حل المضاف إليه محله. وليس المصدر في محل جر بـ «عن»، لتضمين «يعظ» معنى «ينهى»، كما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٢١٣ عن الكرخي وكما ذكر الصاوي ٣:٣٣، لأن المحلي نقل عبارته من التلخيص، وفيه: «ينهاكم كراهة». واللام: لانتهاء الغاية المكانية بمعنى: إلى، تتعلق بـ «تعودوا». ووزن يعظ: يَعِلُ، وأصله «يَوْعِظُ» حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسر. وفي الأصل: «تتعظوا بذلك». فالجملة جواب الشرط أيضًا، لا بدل من جملة «كنتم»، وليست حلًّا لمعناها ببيان المسبَّب، ولا صفة للمؤمنين، كما ذكر صاحب الفتوحات.

(٢) يعني: فيما يأمر به وينهى عنه. والتعميم هنا أولى، أي: في الأحوال كلها. ويبين: يوضح ويفصل. والآيات: النصوص القرآنية الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يبين». والجملة معطوفة على جملة: يعظكم. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والواو: للحال والاقتران. وعليم حكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من فاعلَي: يعظ ويبين. وهي حال لازمة.

(٣) أي: وجود الفاحشة في عائشة وصفوان، بل تعلمون براءتهما والصلاح فيهما يقينًا. وتخصيص المحلي الآية بالعصبة والإفك من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين. والظاهر أنها تعم كل قاذف ومروّج للفواحش باللسان وغيره من وسائل الإغراء والإعلان، والخطابُ لكل مكلف. فلا حاجة إلى تقييد الشيوع باللسان، والبراءةِ بمن اتهم بالإفك، والعلمِ بانتفاء التهمة. وتعليق الوعيد على محبة الشيوع دليل على أن محبة الفسق فسق أيضًا. ويحب: يريد ويتمنى، وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَحْبِبُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحِبُّ، ونقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية.

وتشيع: تنتشر وتفشو. وهو على وزن: تَفْعِل، وأصله «تَشْيِعُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والفاحشة: الزنى ومايشبهه من الفساد أو اتهام الناس بذلك. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم، فَعيل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والدنيا أي: الحياة التي هم فيها لقربها إليهم. والحد للقذف هو جلد كل قاذف ثمانين جلدة. وقد روي أن الأربعة الآفكين جُلِدوا جميعًا. وفيما عدا الأصل والنسختين: «بحد القذف». والآخرة: الحياة يوم القيامة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. وحق الله لا يكفّره إلّا قبول التوبة بشروطها. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. ولا تعلمون أي: تجهلون ما يعلمه المولى، سبحانه. وفيما عدا الأصل والنسخ: أيها العصبة بما قلتم من الإفك لا تعلمون وجودها فيهم.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». والخبر جملة «لهم عذاب» الصغرى في محل رفع. انظر الآية ١١. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة يحبون: صلة الموصول. وأنْ: انظر الآية ٨. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يحب». وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تشيع». وجملة آمنوا: صلة الموصول. وفي الدنيا: انظر الآية ١٤، متعلقان باسم المصدر: عذاب. ولم يمنع وصفُه من ذلك التعلق، لأن أشباه الجمل يُتوسّع فيها ما لا يُتوسّع في غيرها. والواو: حرف استئناف.

﴿وأنَّ اللهَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٠ بكم، لعاجلكم بالعُقوبة.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ﴾، أي: طُرُقَ تزيينه. ﴿ومَن يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيطانِ فإنَّهُ﴾ أي: المتَّبَعَ ﴿يأمُرُ بالفَحشاءِ﴾ أي: القبيح، ﴿والمُنكَرِ﴾ شرعًا، باتباعهما، ﴿ولَولا فَضلُ اللهِ علَيكُم ورَحمَتُهُ ما زَكا مِنكُم﴾ - أيها العُصبةُ - بما قلتم من الإفك ﴿مِن أحَدٍ أبَدًا﴾، أي: ما صلَحَ وطَهُرَ من هذا الذنب بالتوبة منه، ﴿ولٰكِنَّ اللهَ يُزَكِّي﴾: يُطهِّرُ ﴿مَن يَشاءُ﴾، من الذنب، بقَبول توبته منه، ﴿واللهُ سَميعٌ﴾ لِما قلتم، ﴿عَليمٌ﴾ ٢١ بما قصدتم.(٢)

﴿ولا يأتَلِ﴾: يَحلفْ ﴿أُولُو الفَضلِ﴾ أي: أصحاب الغِنى ﴿مِنكُم والسَّعةِ، أن﴾ لا ﴿يُؤتُوا أُولِي القُربى والمَساكِينَ، والمُهاجِرِينَ في سَبِيلِ اللهِ﴾ - نزلتْ في أبي بكر، حلفَ ألّا يُنفقَ على مِسطح، وهو ابن خالته مِسكين مُهاجر بدريّ، لمّا خاض في الإفك بعد أن كان يُنفق عليه، وناسٍ من الصحابة أقسموا ألّا يتصدّقوا على من تكلّم بشيء من الإفك - ﴿ولْيَعفُوا ولْيَصفَحُوا﴾ عنهم في ذلك. ﴿ألا تُحِبُّونَ أن يَغفِرَ اللهُ لَكُم؟ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٢ للمؤمنين. قال أبو بكر: «بلَى أنا أُحبُّ أن يغفر

وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية عطفت عليها الجملة التالية عطف اللازم على الملزوم. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. وعبر بـ «فيهم» عن الاثنين بضمير الجماعة جوازًا.

(١) هذه الجملة جواب «لولا» كما جاء في الآية ١٠. وتكرار هذا، هنا وفيما بعد، مبالغة في المذمة والتوبيخ وإظهار المنة. والرؤوف: الكثيرالتعطف على المذنب بالتوبة، وعلى الولي بالعصمة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والمغفرة لعباده المؤمنين. وهما خبران مرفوعان لـ «أنّ». انظر الآية ٥.

والمصدر المؤول معطوف على المبتدأ «فضل» في محل رفع بالعطف. والخبر محذوف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: الله يعلم. وفي الأصل: «فلم يعاجلكم بالعقوبة». وهو شبيه بعبارة البيضاوي، حيث لم يقدر الجواب، وقال: وحذف الجواب، وهو مستغنى عنه بذكره مرة.

(٢) آمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتتبعها: تسلكها وتأتمر بها. والشيطان: من يوسوس بالشر والضلال من الإنس والجن. و«أل» في الثاني: عهدية ذكرية. ويأمر: يغري ويحبب. وقول المحلي «المتبع» يعني أن الضمير في «إنه» يعود على «مَن» كما جاء في التلخيص، خلافًا لما في الفتوحات ٣: ٢١٤ والصاوي ٣: ٣١٣ وقرة العينين والمنحة، إذ كان الضبط كما يلي: «المتبَع». والمنكر: مانهى عنه الشرع والعقل السليم. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. واتباعهما أي: الفحشاء والمنكر. وفيما عدا الأصل: «باتباعها». وفسره صاحب الفتوحات بقوله: «أي القبائح كما صرح به الخازن». والتعميم بالخطاب للمؤمنين أولى من تخصيصه بالعصبة أيضًا. وأحد أي: فرد واحد. وأبدًا أي: آخر الدهر، ظرف زمان منصوب متعلق بـ «زكا». وجاز تعلقه بالماضي، لأنه يفيد الاستمرار إلى المستقبل أيضًا. ويشاء أي: يريد تزكيته. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. وهما خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة قبلها ختامًا للاعتراض. وفي الأصل: لما به قصدتم.

ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه لتوكيد النداء والعوض من الإضافة. والذين: اسم موصول في محل رفع بدل من: أيّ. والجملة فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ولا: طلبة للنهي حرف جازم. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وخطوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف في الموضعين، مفرده خُطْوةٌ، حركت الطاء بالضم في الجمع إتباعًا لما قبلها. والواو: حرف اعتراض. ومَن: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويتبع: فعل مضارع مجزوم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يأمر». والجملة في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط، وليست علة للجواب كما جاء في الفتوحات.

والجملة الشرطية اعتراضية، وينتهي الاعتراض بآخر الآية. ولولا: انظر الآيتين ١٠ و١٤. وما: حرف نفي. وزكا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. و«مِن» الأولى: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «أحد». والثانية: حرف جر زائد لتوكيد عموم النفي. وأحد: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل: زكا. والجملة جواب الشرط غير الجازم. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل للاستدراك، يؤكد ما قبله ويحصر ما بعده. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «لكنّ». ويزكي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة صغرى في محل رفع خبر: لكنّ. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. وجملة يشاء: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وزكا وزنه: فَعَلَ، وأصله «زكَوَ» قلبت الواو ألفًا. ووزن يزكي: يُفَعِّلُ، وأصله «يُزَكِّوُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية.

الله لي». ورَجَعَ إلى مِسطح ما كان يُنفقه عليه.(١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ بالزنى ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾: العفائفَ، ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ عن الفواحش بألّا يقع في قلوبهن فِعلُها، ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالله ورسوله، ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢٣، يَوْمَ﴾ - ناصبُه الاستقرارُ الذي تعلق به «لهم» - ﴿تَشْهَدُ﴾، بالفَوقانيّة والتحتانيّة،(٢) ﴿عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٢٤، من قول وفعل - وهو يوم القيامة - ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾: يُجازيهم جزاءه الواجب عليهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ ٢٥، حيثُ حقّق لهم جزاءه الذي كانوا يشكّون فيه. ومنهم عبدالله بن أُبيّ. والمحصناتُ هنا أزواج النبيّ ﷺ، لم يُذكر في قذفهنّ توبةٌ، ومَن ذُكر في قذفهنّ أولَ السورة التوبةُ غيرُهنّ.(٣)

(١) أي: ردّ إليه العطاء. والفضل: التفضل والسخاء. والسعة: الرفاهية والازدياد بالمال، معطوف على «الفضل» مجرور بالعطف يفيد التوكيد. وأل: لتعريف حقيقة الجنس في الموضعين. ويؤتي: يعطي، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، أي: المالَ. والقربى: القرابة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والمهاجر: الذي هاجر بدينه من مكة إلى المدينة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وسبيل الله: ما شرع لإعلاء دينه. والبدري: من حضر غزوة بدر من المسلمين. ويعفو: يتجاوز عن الذنب ويستره. ويصفح: يُعرض عن اللوم ويتناسى الجرم. وتحب: تود وتتمنى. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ عليه بسبب العفو والصفح. والرحيم: الكثير العطف بالعصمة والإكرام.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: حرف جازم معناه النهي. ويأتل: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: يَفْتَعِ، وأصله «يأتَلِوُ» والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، قلبت الواو ياء لأنها وقعت لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. وأولو: فاعل مرفوع بالواو ومضاف. والواو بعد الهمزة زائدة في الرسم اصطلاحًا. وهو اسم جمع واحده: ذو. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: لا تتبعوا. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «أولو». وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٨. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والتقدير: على عدم إيتائهم. وحذف «لا» النافية في جواب القسم كثير. وأولي: مفعول به أول منصوب بالياء ومضاف. والقربى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والمساكين: معطوف على «أولي» منصوب بالفتحة. والمهاجرين: معطوف أيضًا منصوب بالياء. وهما مع المعطوف عليه أوصاف لواحد، هو مسطح ومن كان في حكمه. وتفصيل ذلك مع تعميم الحكم أولى. تفسير القرطبي ١٢: ٢٠٧.

وفي: للسببية تتعلق باسم الفاعل: المهاجرين. واللام: حرف جازم معناه الأمر، سكن تخفيفًا لدخول الواو عليه في الموضعين. ويعفوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تتبعوا، عطفت عليها جملة: ليصفحوا. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير. ولذلك أجاب أبوبكر بقوله: «بلى أنا . . .». وسقط «أنا» من خ تبعًا لعبارة البيضاوي. وإثباتها من الوجيز. ولا: حرف نفي. وأن: حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «تحب». والجملة استئنافية. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يغفر». وانظر آخر الآية ٢١. ووزن تحب: تُفْعِلُ، وأصله «تُؤَحْبِبُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحِبُّ، ونقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية.

(٢) يريد القراءة «يَشهَدُ»، وجاز جعل الفعل لمذكر لأن الفاعل مؤنث مجازي، وبينه وبين الفعل فاصل. والتحتانية: الياء نقطتاها من تحت. والفوقانية هي التاء. وفي «الذين» تغليب للذكور على الإناث، إذ المراد هو الرجال والنساء. بل النساء أسرع إلى ذلك. ويرمي: يقذف ويشتم. والمحصنات أي: الأنفس المحصنة من ذكور وإناث. والغافلة: التاركة المُعرضة السليمة الصدر المشغولة بالتقى والصلاح والمطبوعة على الخير. ولعن: أُبعد عن الثناء الحسن ورحمة الله، إن لم يتب توبة نصوحًا. والعظيم: لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقول المحلي «الاستقرار» يعني الخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب.

وهذا من البيضاوي، حيث منع تعلق الظرف باسم المصدر «عذاب» لأنه موصوف. وانظر الآية ١٩. وتشهد: تقرّ وتعترف بما علمته يقينًا. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة لعنوا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: لهم عذاب. انظر الآية ١٩. والجملة الكبرى استئنافية. والمحصنات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والغافلات المؤمنات: صفتان لـ «المحصنات» منصوبتان. وأل: حرفية موصولة للعاقل في الموضعين. ولعنوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل.

(٣) يعني أن الآيات ٢٣ - ٢٥ خاصة بأمهات المؤمنين، ولا توبة لمن قذف إحداهن بعد نزول الآية. فهي لا تعم غيرهن اللواتي ذُكرت توبة قاذفهن، في أول السورة. وهذا من التلخيص، وهو منسوب إلى ابن عباس والضحاك، ذكره كثير من المفسرين. والصحيح أن الوعيد هنا خاص بعدم التوبة من جميع القاذفين، وأن من تاب يغفر له. فالآيات ٢٣ - ٢٥ مما نزل في حادثة الإفك، وهي أيضًا تعم كل قاذف وقاذفة بالزنى لامرأة أو رجل. فقد كان المشركون كلما هاجرت مؤمنة قذفوها، وقالوا: «خرجت لتفجر». وربما قالوا مثل ذلك عن المهاجرين أيضًا، وإنما كان الظاهر في النساء لأنهن أكثر ما يقع عليهن ذلك. انظر البحر ٦: ٤٤٠.

﴿الخَبِيثاتُ﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿لِلخَبِيثِينَ﴾ من الناس، ﴿والخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلخَبِيثاتِ﴾ ممّا ذُكر، ﴿والطَّيِّباتُ﴾ ممّا ذُكر ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿والطَّيِّبُونَ﴾ منهم ﴿لِلطَّيِّباتِ﴾ ممّا ذُكر، أي: اللائق بالخبيث مِثلُه، وبالطيِّب مِثلُه. ﴿أُولَئِكَ﴾ الطيّبون والطيّبات من النساء والرجال، ومنهم عائشة وصفوان، ﴿مُبَرَّؤُونَ مِمّا يَقُولُونَ﴾ أي: الخبيثون والخبيثات من الرجال والنساء فيهم، ﴿لَهُم﴾: للطيّبين والطيّبات من النساء ﴿مَغفِرةٌ، ورِزقٌ كَرِيمٌ﴾ ٢٦ في الجنّة. وقد افتخرت عائشة بأشياء، منها أنها «خُلقتْ طيّبةً، ووُعِدَتْ مغفرةً ورزقًا كريمًا».(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَدخُلُوا بُيُوتًا غَيرَ بُيُوتِكُم، حَتَّى تَستَأنِسُوا﴾ أي: تستأذنوا، ﴿وتُسَلِّمُوا عَلَى أهلِها﴾، فيقولَ الواحد: «السَّلامُ علَيكُم. أأدخُلُ؟» كما ورد في حديث -(٢)

والألسنة: جمع قلة للسان مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. واللسان هنا هو العضو المعروف. والأيدي والأرجل: جمعا قلة للكثرة أيضًا مفردهما يد ورجل. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه اختيارًا وقصدًا. ويومئذ أي: يوم إذْ تشهد عليهم ألسنتهم. ويوفيه: يؤديه وافيًا كاملًا لا نقص فيه ولا زيادة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: دين. والجزاء: تفسير للدين. والواجب عليهم: تفسير للحق. ويعلم: يدرك باليقين ما كان يَشك فيه. والحقّ: الثابت الذي يحق أن يثبت، لا محالة، في ذاته وصفاته وأفعاله. والمبين: المظهر للأشياء كما هي حقيقة. ع: «التوبة في غيرهن». وفي قرة العينين: «ذكر الله... التوبة». وفي بعض المطبوعات: أول سورة التوبة غيرهن.

وأيدي: معطوف على «ألسن» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وعلى والباء: تتعلقان بـ «تشهد». والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: للإلصاق المعنوي أيضًا. وما: اسم موصول في محل جر بالباء. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى صلة الموصول. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب تنازع فيه الفعلان بعده، ومتعلق بـ «يوفي»، وهو مضاف. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وهو مضاف أيضًا، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين، الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه.

ويوفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة بدل من جملة «لهم عذاب» في محل رفع بالبدلية. والحقَّ: صفة لـ «دين» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة يعلمون: معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وأنّ: مصدرية للتوكيد. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «أنّ». انظر الآية ٧. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والحق المبين: خبران مرفوعان لـ «أنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم.

(١) من حديث لها، أخرجه ابن مردويه. الدر المنثور ٥: ٣٧. وانظر تفسير القرطبي ١٢: ٢١٢. والخبيث: الخسيس الحقير القذر. والطيب من الناس: المتحلي بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال، ومن الكلمات: ما كان من الخير والحسن والصلاح. وقول المحلي «مما ذكر» أي: من النساء والكلمات. وتكرار الألفاظ للمبالغة في التوكيد، وفيه إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتنصيص على المذمة والمديح في المتناقضين. فأل: جنسية للمبالغة والكمال في الأوائل، وعهدية ذكرية في الثواني. وذكر «الكلمات» في عبارة المحلي من الوجيز، وهو تفسير آخر لـ «الخبيثات»، لا يناسب تخصيصَه بعدُ اسمَ الإشارة بالناس.

وفي المنحة: «الطيبون من الرجال والطيبات من النساء». وفيما عداها وعدا الأصل وخ: «من النساء ومنهم». والمبرأ: الطاهر المنزَّه. وفاعل «يقول» فسره بقوله: الخبيثون والخبيثات. ث: «من النساء من الناس». وسقط «من النساء» من قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات. والمغفرة: الستر للذنوب، مما لا يخلو عنه البشر، والعفو عنها. والرزق: ما يعطيه الله عباده وييسره لهم. والكريم: العظيم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والخبيثات: مبتدأ مرفوع. وكذلك: الخبيثون والطيبات والطيبون. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ قبله في المواضع الأربعة. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأولئك: انظر الآية ٤. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره «مبرؤون» مرفوع بالواو. ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية تتعلق باسم المفعول «مبرؤون». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة استئنافية أيضًا. وجملة يقولون: صلة الموصول. وجملة لهم مغفرة: في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة. وانظر الآية ١١. ووزن مبرأ: مُفَعَّلٌ، اسم مفعول من مصدر: بُرِّئ، وأصله «مُبَرْرأ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(٢) الأحاديث ١٠٨١ في الأدب المفرد و٥١٧٦ - ٥١٧٩ في سنن أبي داود و٢٧١١ في الترمذي. وروي أن امرأة من الأنصار قالت: يارسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهلي. فنزلت الآيتان ٢٧ و٢٨. الواحدي ص ٣٣٧. وآمن: صدّق الله ورسوله. وتدخله: تبدأ الدخول فيه. والبيوت: جمع بيت. وهو المسكن كالخيمة والغرفة والمنزل والدار والقصر. وغير بيوتكم أي: مغايرة لها، ليس

﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من الدخول، بغير استئذان، **﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾** ٢٧، بإدغام التاء الثانية في الذال: خيريّته فتعملون به ـ[1] **﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا﴾**، يأذن لكم، **﴿فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ﴾**، بعد الاستئذان: **﴿ٱرۡجِعُواْ. فَٱرۡجِعُواْۖ. هُوَ﴾**، أي: الرجوع **﴿أَزۡكَىٰ﴾**، أي: خيرٌ **﴿لَكُمۡ﴾** من القُعود على الباب، **﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾** من الدخول بإذنٍ وغير إذن **﴿عَلِيمٞ﴾** ٢٨، فيُجازيكم عليه.[2] **﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ، فِيهَا مَتَٰعٞ﴾**، أي: منفعة **﴿لَّكُمۡ﴾**، باستكنان وغيره، كبيوت الرُّبط والخانات المُسبَّلة. **﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾**: تُظهِرون، **﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾** ٢٩: تُخفون، في دُخول غير بُيوتكم، من قصد صلاح أو غيره. وسيأتي[3] أنه إذا دخلوا بُيوتهم يُسلّمون

لكم ملكها أو استئجارها أو استعارتها. وتسلم: تدعو بالسلامة من كل شر. وأهلها يعني: أصحابها المقيمين فيها.

ويا أيها: انظر الآية ٢١. ولا: حرف جازم معناه النهي. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وبيوتًا: مفعول به منصوب. وغير: صفة لـ «بيوتًا» منصوبة ومضافة. وجاز وصف النكرة بها لأنها مغرقة في الإبهام لا تعرف بهذه الإضافة اللفظية. وبيوت: مضاف إليه مجرور ومضاف. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وتستأنسوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تدخل». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «تسلم». والفعل معطوف على الذي قبله منصوب بالعطف، والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأهل: مجرور بالكسرة ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

ولم تجدوا فيها أي: لم يكن فيها فلم تروا. وأحدًا أي: فردًا من الناس. ويؤذن: يسمح ويباح، فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بـ «أن» المضمرة بعد «حتى». والجار والمجرور بعده في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. واللام: للتبليغ. وارجعوا أي: لا تدخلوا واذهبوا، فعل أمر مبني على حذف النون. وقول المحلي «من القعود» أي: ومن اللجاجة والعناد والمخالفة، ومن التجسس على البيوت والنظر إلى ما لا يحل. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. خ وع: «بإذن وبغير إذن». والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة.

والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإن: حرف شرط جازم في الموضعين. انظر الآية ٢. والفعل بعدها في الأول مجزوم بـ «لم» وفي محل جزم بـ «إن» أيضًا، تنازع فيه الحرفان، فكان العمل للثاني. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تجد». وأحدًا: مفعول به منصوب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتدخلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية الأولى معطوفة على جملة «لاتدخلوا» قبل، والثانية معطوفة على الأولى. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في محل جزم. واللام: للتبليغ أيضًا تتعلق بـ «قيل».

و«حتى» تتعلق بـ«تدخل». وجملة «ارجعوا» الأولى: في محل رفع نائب فاعل: قيل. والثانية: في محل جزم جواب الشرط. وأزكى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أزكى». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على الاستئنافية التي قبلها. وجملة تعملون: صلة الموصول. ووزن تجد: تَعِلُ، وأصله «تَوجِدُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَجِدُ». وأزكى وزنه: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: زكا يزكو، وأصله «أزكَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا.

(١) انظر آخر الآية ١. وذلكم أي: الاستئذان والتسليم. وكان الواحد منهم يقول: حُيّيتم صباحًا، أو حُيّيتم مساء، ويدخل دون استئذان. وخير: أفضل وأنفع في الدنيا والآخرة. وتذّكّرون أي: أن الاستئذان خير. يعني: قيل لكم ذلك إرادة أن تتعظوا وتمتثلوا الأمر والنهي. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والميم: حرف لجمع الذكور يفيد التفخيم، غُلّبوا فيه على الإناث. وخير: خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في اعتراض. واللام: للتعليل تتعلق باسم التفضيل: خير. وجملة «لعلكم تذكرون»: في محل نصب حال من ضمير المخاطبين ختامًا للاعتراض. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فتعملوا به.

(٢) في هذا وعد بالإحسان إلى المطيع، وتهديد ووعيد لمن يعصى.

(٣) يعني: في الآية ٦١. ولما نزلت الآيتان ٢٧ و٢٨ قال أبو بكر: يارسول الله، أفرأيتَ الخانات والمساكن في طرق الشام، ليس فيها ساكن؟ فنزلت الآية ٢٩. الواحدي ص ٣٣٧ وتفسير القرطبي ١٢: ٢١٣. والجناح: الإثم. وغير: وصفية للمغايرة. والمسكونة: التي لها من يسكن فيها، أي: موضوعة لسكن أناس مخصوصين. والاستكنان أي: الالتجاء طلبًا لستر أو حفظ من الحر والبرد. خ: «متاع لكم أي منفعة باستيكان». ع: «بإسكان». والربط: جمع رباط. وهو مكان المرابطة لجهاد العدو. والخان: الفندق. والمسبلة: التي أعدت للمسافرين وأبناء

على أنفسهم.

﴿قُلْ لِلْمُؤمِنِينَ، يَغُضُّوا مِن أبصارِهِم﴾ عمّا لا يحلُّ لهم نظره - ومن: زائدةٌ - ﴿ويَحفَظُوا فُرُوجَهُم﴾، عمّا لا يحلّ لهم فعله بها. ﴿ذٰلِكَ أزكَى﴾، أي: خيرٌ ﴿لَهُم. إنَّ اللهَ خَبِيرٌ بما يَصنَعُونَ﴾ ٣٠ بالأبصار والفُروج، فيُجازيهم عليه.(١) ﴿وقُلْ لِلْمُؤمِناتِ، يَغضُضْنَ مِن أبصارِهِنَّ﴾ عمّا لا يحلّ لهنّ نظره، ﴿ويَحفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، عمّا لا يحلّ لهنَّ فعله بها، ﴿ولا يُبدِينَ﴾: يُظهِرن ﴿زِينَتَهُنَّ إلّا ما ظَهَرَ مِنها﴾. وهو الوجه والكفّانِ. فيجوز نظره لأجنبيّ إن لم يَخف فِتنةً، في أحد وجهين، والثاني يَحرمُ لأنه مَظِنّة الفِتنة، ورُجّح حسمًا للباب.(٢)

﴿ولْيَضرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أي: يَستُرْنَ الرؤوس والأعناق والصدور بالمَقانع، ﴿ولا يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الخفيّة - وهي ما عدا الوجهَ والكفّينِ - ﴿إلّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾: جمع بعل أي: زوج،

السبيل. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. ووزن تبدون: تُفْعُونَ، وأصله «تُبدِوُوْن» قلبت الواو الأولى ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

وليس: نافية تفيد الحال اللازمة. انظر الآية ١٥. وعليكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وعلى: للاستعلاء المعنوي. وجناح: اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٨. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وفيها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: متاع. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «بيوتًا». ولكم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «متاع». واللام: للاختصاص. والواو: حرف استئناف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله، عطف عليه نظيره فهو في محل نصب العطف. والجملتان بعدهما كل منهما صلة للموصول. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا.

(١) قل لهم أي: مُرْهم أي يغضوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم. وهو يدل على أن المأمور بالقول هو رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويغض من بصره: يخفض جفنه ليمنع الرؤية. والفعل على وزن: يَفْعُلُ، وأصله «يَغْضُضُ» نقلت حركة الضاد الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الضاد في الثانية. والأبصار: جمع قلة للبصر مراد به الكثرة. والبصر هو العين. وقول المحلي «زائدة» يعنى أن «أبصار»: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به. والصواب أن «من»: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول المقدر: شيئًا كائنًا. ويحفظه: يمنعه ويحجبه ويستره.

والفروج: جمع للفرج. والفرج هو السوءة أي: الذكر وما حوله. وذلك أي: غض البصر وحفظ الفرج. والخبير: العالم ببواطن الأمور ودقائقها. ويصنع: يتصرف بقصد واهتمام.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قل». والجملة استئنافية. ومقول القول محذوف، أي: غضوا... واحفظوا. ويغضوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون، لأنه جواب شرط جازم محذوف مع فعله، أي: إن تقل لهم يغضوا. وفي ذلك توكيدٌ بتكرار الجملتين مذكورتين ومقدرتين، ودلالةٌ على الامتثال، لأن القول وحده هنا يترتب عليه الطاعة. والجملة المحذوفة مع «إن» لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. انظر الآية ٧. وجملة يغضوا: جواب الشرط الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: يحفظوا. فهي لا محل لها بالعطف. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عن: المؤمنين. وفروج: مفعول به منصوب ومضاف. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره «أزكى». انظر الآية ٢٨. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٢) أي: قطعًا كليًّا لحصول الفتنة، وسدًّا للذرائع في حصول الفجور. وفي لباب النقول أن أسماء بنت مرثد الحارثية دخلت عليها بعض النساء، بادية صدورُهن وذوائبُهن وبعضُ أرجلهن، فقالت: ماأقبح هذا! فنزلت الآية، تفصل أمرالحجاب. وهي أكثر الآيات جمعًا للضمائر، فيها ٢٥ ضميرًا. ونظره أي: رؤيته. والمراد إظهاره للنظر. والزينة هنا: البدن وما يُتجمل به من أصباغ وحليّ ولباس وتحسين للشعر، يكون في البيت. انظر تفسير الآية ٦٠. وما ظهر أي: ما جرت الحال على ظهوره ضرورة في التصرف والعمل. والوجه أي: غير المزيَّن والمزخرف **بما** عدا الكحل. وكذلك الكفان بما عدا الخضاب. وقول المحلي «الثاني» أي: الوجه الثاني من قولَي الشافعي. وهومذهب مالك أيضًا، ومراد به الرأي الثاني فيما يجوز ظهوره من المرأة، وقد ذكر المحلي هنا ترجيحه. ويحرم أي: إظهار الوجه والكفين. ع: مظنة للفتنة.

وجملة قل: معطوفة على نظيرتها قبل. ويغضضن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وفي محل جزم لأنه جواب الشرط المحذوف مع فعله. وما عطف عليه من الأفعال الخمسة كذلك. والجملة لا محل لها من الإعراب، وكذلك ماعطف عليها. وانظر الآية ٣٠. ولا: حرف جازم معناه النهي. ويبدين: مثل: يغضضن. وهو في محل جزم بالعطف و بـ«لا». فالجزم للنهي. وزينة: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب بدل من: زينة. وجملة ظهر: صلة الموصول. ومنها: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبعيض.

﴿أو آبائهنّ أو آباءِ بُعُولتِهنَّ، أو أبنائهنّ أو أبناءِ بُعُولتِهنَّ، أو إخوانِهنَّ أو بَني إخوانِهنّ أو بَني أخواتِهنَّ، أو نِسائهنَّ أو ما مَلَكَتْ أيمانُهُنَّ﴾، فيجوز لهم نظره إلّا ما بين السُّرّة والرُّكبة فيحرم نظره لغير الأزواج - وخرج بـ «نِسائهِنَّ» الكافراتُ فلا يجوز للمسلمات التكشّف لهنَّ، وشمل «ما مَلَكَتْ أيمانُهُنَّ» العبيدَ - ﴿أوِ التابِعِينَ﴾ في فُضول الطعام ﴿غَيرِ﴾ بالجرّ: صفةٌ، والنصبِ: استثناءٌ[(١)] ﴿أُولي الإرْبةِ﴾: أصحاب الحاجة إلى النساء ﴿مِنَ الرِّجالِ﴾، بأن لم ينتشر ذَكرُ كُلٍّ، ﴿أوِ الطِّفلِ﴾ بمعنى: الأطفال ﴿الَّذِينَ لَم يَظهَرُوا﴾: يطّلعوا ﴿علَى عَوراتِ النِّساءِ﴾ للجِماع، فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرّة والركبة، ﴿ولا يَضرِبْنَ بأرجُلِهِنَّ، لِيُعلَمَ ما يُخفِينَ مِن زِينتِهِنَّ﴾ من خلخال يتقعقع. ﴿وتُوبُوا إلَى اللهِ جَمِيعًا - أيُّها المُؤمِنُونَ﴾، ممّا وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره - ﴿لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ ٣١: تنجون من ذلك بقَبول التوبة منه. وفي الآية[(٢)] تغليب الذكور على الإناث.

(١) يريد القراءة «غَيرَ». والاستثناء هذا من: التابعين. ويضرب: يلقي ويرسل. والخُمر: المقانع، جمع خِمار ومِقنع. وهو ما تُقنّع به المرأة رأسها، وزنه: فِعال، اسم آلة من مصدر الفعل المزيد: اختَمَرتْ. والجيوب: جمع جيب. وهو هنا العنق، تسمية له بالجيب الذي هو طوق القميص يدخل منه الرأس. والخفية: ما يستره الجلباب والخمار، كالرأس والرقبة والعضدين. وهذا خلاف ما سيذكره المحلي بعد. والتاء في «البعولة» لتأنيث الجمع. والآباء: جمع قلة للأب. وهو الوالد ومن قبله من الجدود. والأبناء جمع قلة للابن. وهو الذكر من الأولاد والحفدة. والمراد بجمع القلة هو الكثرة. والإخوان: جمع أخ. وهو الشقيق وغيره. والأخوات: جمع أخت. وهي الشقيقة وغيرها. ونساؤهن أي: الإناث من المسلمات، ومن في صحبتهن للخدمة من الكتابيات والكافرات. وملكته: كان لها ملك شرعي له. والأيمان: جمع قلة لليمين مراد به الكثرة أيضًا. عُبِّر باليد اليمنى عن المرأة نفسها صاحبة اليد، أي: ما ملكْنَ. والكافرات أي: غير المسلمات من المملوكات والملازمات.

وقول المحلي «لهم» أي: للأصناف الاثني عشر المستثناة في الآية. ويضاف إليها الأعمام والأخوال كسائر المحارم. ثم تختلف مراتب المذكورين في الحرمة، إذ للأب والأخ مثلًا ما لا يجوز لابن الزوج. انظر المحرر ٤:١٧٩ والبحر ٦:٤٤٨. والتكشف: إظهار ما دون الوجه والكفين. والعبيد أي: مع الإماء، مسلمين وغيرهم. وأبو حنيفة وآخرون يرون أن العبيد ليسوا من المحارم، وإن كانوا خصيانًا. وهذا هو الصحيح. البحر ٦:٤٤٨. والتابع: من يكون مرافقًا للمرأة كالأجير والفقير. وأل: حرفية موصولة. وفضول الطعام أي: ما يفضل منه. والمراد: من ليس لهم حاجة إلّا الأكل من الفضلات. وغير: وصفية للمغايرة، أو استثنائية.

واللام: طلبية للأمر، حرف جازم سكن تخفيفًا لدخول الواو عليه. ويضربن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة وفي محل جزم أيضًا بالعطف وباللام، ضُمِّن معنى «يلقين» فعُدِّيَ بـ «على» التي للاستعلاء الحقيقي، وهي حرف جر يتعلق بـ «يضرب». والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وخمر: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «يضرب». ولا: حرف جازم معناه النهي. ويبدين: فعل مضارع مبني على السكون وفي محل جزم بـ «لا» وبالعطف أيضًا. وفي تكراره معنى التوكيد. وإلّا: حرف حصر. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يبدي». والأسماء المعطوفة مجرورة ومضافة أيضًا عدا: «ما» والتابعين والطفل. وأو: عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو في المواضع الأحد عشر، للعطف على: بعولة. وبني: معطوف مجرور بالياء. وما: اسم موصول للعاقل في محل جر بالعطف. وأيمان: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول. والتابعين: معطوف مجرور بالياء. و«غير» هنا معرفة لوقوعها بين معرفتين.

(٢) كذا. والمراد: في قوله «توبوا» فقط. وقول المحلي «إلى النساء» أي: إلى مضاجعتهن. والرجال: جمع رجل. وهو البالغ سن الرشد. وقوله «لم ينتشر» أي: ليس فيه قدرة على الانتشار للشهوة. والذكر: عضو الذكورة. وكل أي: كل من التابعين. وهو تفسير لـ «غير أولي الإربة». وفي المنحة: «كل منهم». والطفل: اسم جمع واحده طفل أيضًا. وهو مَن دون البلوغ. ولم يطلعوا أي: لعدم تمييزهم وبلوغهم حد الشهوة. والعورة: ما يجب ستره من المرأة. والنساء: جمع مفردة نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة.

وقوله «للجماع» أي: لأجل المضاجعة. ويضربن: يخبطن الأرض وما يمشين عليه. والأرجل: جمع قلة للرِّجل مراد به الكثرة. وعُبِّر به عن الأحذية ونحوها. ويعلم: يلحظ ويرى بالتنبه والمراقبة. والنهي عن الضرب واجب، وإن لم يرد به الإعلام. فذكر الإعلام من باب الأغلبية. ويخفين: يسترن. والزينة: ما يُتحلى به من ثياب ومصوغات وأصباغ. وتوبوا أي: راجعوا الطاعة في الأمر والنهي، ولا تعودوا إلى ما كنتم عليه، مقرين بالخطأ وطالبين للمغفرة. وغيره أي: كالتكشف وضرب الأرض بالأرجل، وكل ما نهيتم عنه في الآيات الماضية من السورة.

وأولي: ملحق بجمع المذكر السالم، مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والإربة: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: التابعين. والطفل: معطوف على «الرجال» مجرور. والذين: اسم موصول في محل جر صفة لـ «الطفل». وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بالفعل قبلها.

﴿وأنكِحُوا الأيامَى مِنكُم﴾: جمع أيِّم - وهي من ليس لها زوج، بكرًا كانت أو ثيبًا، ومن ليس له زوج. وهذا في الأحرار والحرائر - ﴿والصَّالِحِينَ﴾، أي: المؤمنين، ﴿مِن عِبادِكُم وإمائِكُم﴾ - وعِباد من جُموع عبد. ﴿إن يَكُونُوا﴾، أي: الأحرارُ، ﴿فُقَراءَ يُغنِهِمُ اللهُ﴾ بالتزوّج، ﴿مِن فَضلِهِ. واللهُ واسِعٌ﴾ لخلقه،(١) ﴿عَلِيمٌ﴾ ٣٢ بهم - ﴿ولْيَستَعفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحًا﴾، أي: ما يَنكحون به من مَهر ونفقة، عن الزنى ﴿حَتَّى يُغنِيَهُمُ اللهُ﴾: يُوسعَ عليهم ﴿مِن فَضلِهِ﴾، فيَنكِحون.(٢)

﴿والَّذِينَ يَبتَغُونَ الكِتابَ﴾ بمعنى: المُكاتَبة، ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أيمانُكُم﴾ من العبيد والإماء، ﴿فكاتِبُوهُم، إن عَلِمتُم فِيهِم خَيرًا﴾ أي: أمانة، وقُدرة على الكسب لأداء مال الكِتابة - وصيغتها مثلًا: كاتبتُك على ألفينِ في شهرين، كُلَّ شهر ألف. فإذا أدَّيتَها فأنت حُرّ. فيقول: قبلتُ ذلك - ﴿وآتُوهُم﴾ أمر للسادة، ﴿مِن مالِ

والجملة صلة الموصول. ولا: حرف جازم معناه النهي كالذي مضى قبل. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يضرب». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويعلم: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يضرب». والجملة معطوفة على جواب الشرط قبل.

والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عن: المؤمنات. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع نائب فاعل. ويخفين: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والواو: حرف عطف. وتوبوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على الجملة الأولى: قل. وجميعًا: حال منصوبة عن الفاعل. وأيها: انظر الآية ٢١. والجملة اعتراضية. والمؤمنون: بدل من «أيّ» مرفوع بالواو. وأل: عهدية حضورية. ولعلّ: انظر الآية ١. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «توبوا». ووزن توبوا: فُعْلُوا، وأصله «اتْوُبُوا» نقلت حركة الواو الأولى إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل.

(١) أي: هو ذو غنى واسع لا حدّ له، يبسط منه لكل مخلوق ما يشاء. وأنكحوا أي: زوِّجوا. وانظر الآية ٣. ومنكم أي: من المسلمين، متعلقان بحال محذوفة عن: الأيامى. ومن ليس له زوج أي: الرجل غير المتزوج. خ: «زوجة». والعباد: العبيد. فالعبد هنا: المملوك. والإماء: جمع أمة. وهي المملوكة أيضًا. وجواب الشرط محذوف في المعنى، وجملة «يغنهم الله»: سبب له، أي: فلا يمنعْكم الفقر من المناكحة لأن الله يغنيهم. والفقير: من يحتاج إلى المساعدة ليحصل على الكفاية. ويغنيه أي: يوسع عليه ويرزقه ما يسد حاجته إلى عطاء الآخرين. وقوله «بالتزوج» يعني أن الزواج يكون سببًا للغنى، بما ييسره الله، لأن في الزواج بركة. ث: «بالتزويج». وفي الأصل: «يغنهم الله من فضله يوسع عليهم بالتزوج». والفضل: التفضل بالنعم.

وجملة أنكحوا: معطوفة على ما عطفت عليه جملة: توبوا. والأيامى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة، عطف عليه «الصالحين». فهو منصوب بالعطف. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الصالحين. وإماء: معطوف على «عباد» مجرور بالعطف ومضاف. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازم. ويكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: يكون. وفقراء: خبر منصوب. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ويغن: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط. وعلامة جزمه حذف حرف العلة. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة جواب الشرط الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. ومن: للسببية تتعلق بـ «يغن». والواو: حرف استئناف. وواسع عليم: انظر آخر الآية ٢٢. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

وأيامى وزنه: فَيالِعُ، فيه قلب مكاني، وأصله «أيايِمُ» على وزن: فَيَاعِل، قدمت الميم على الياء «أيامِيُ»، فقلبت الكسرة فتحة للتخفيف كما في نحو: عذارَى وصحارَى، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وإماء أصله «إماوٌ» قلبت الواو ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. ووزن أمة: فَعَة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: أَمَتْ تأمي، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «أَمَوٌ» حذفت منه الواو للتخفيف، وعوض منها تاء في آخره.

(٢) كذا بإثبات النون جوازًا، أي: فهم بفضله ينكحون. ويستعفّ: يطلب العِفّة، أي: يجدّ ويجتهد في الصبر وتحمل مشاق الشهوة، وتحصيل صون النفس عن الحرام. فالزيادة في الفعل للطلب. ويجدُه: يملكه ويتمكن منه. وفي المنحة: «عن الزنى وغيره». ووزن نكاح: فِعالٌ، مشتق على صيغة اسم الآلة من مصدر: نكَحَ. وفي قرة العيون والمنحة: «فينكحوا».

واللام: حرف جازم معناه الطلب للأمر، سكن تخفيفًا لدخول الواو عليه. ويستعفف: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة أيضًا على ما عطفت عليه جملة: توبوا. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ونكاحًا: مفعول به منصوب. والجملة صلة الموصول. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية. انظر الآية ٢٧. والجار والمجرور متعلقان بـ «يستعفف». والمراد أن تحمل مشقة الشهوة ينتهي بالزواج، فتكون العفة بعد الاستعفاف. ومن فضل: انظر الآية ٣٢.

اللهِ الَّذِي آتاكُمْ﴾، ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم. وفي معنى الإيتاء حطُّ شيء ممّا التزموه.(١)

﴿ولا تُكرِهُوا فَتَياتِكُم﴾ أي: إماءكم ﴿علَى البِغاءِ﴾ أي: الزنى، ﴿إن أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾: تعففًا عنه - وهذه الإرادة محلّ الإكراه فلا مفهوم للشرط -(٢) ﴿لِتَبتَغُوا﴾ بالإكراه ﴿عَرَضَ الحَياةِ الدُّنيا﴾. نزلتْ في عبدالله بن أُبيّ، كان يُكرِهُ جواريَ له على الكسب بالزنى. ﴿ومَن يُكرِهْهُنَّ فإنَّ اللهَ، مِن بَعدِ إكراهِهِنَّ، غَفُورٌ﴾ لهن ﴿رَحِيمٌ﴾ ٣٣ بهنّ.(٣)

(١) كان المملوك صُبيح طلب من سيده حُويطِب أن يكاتبه على مال، ليعتق نفسَه، فأبى عليه، فنزل الأمر بالندب للمكاتبة. تفسيرا الخازن ٥: ٦٠ - ٦١ والقرطبي ١٢: ٢٤٤ والدر المنثور ٥: ٤٤ والواحدي ص ٣٣٧. ويبتغي: يريد ويطلب. والمكاتبة: عقد كتابة للمملوك على سيده بالعَتق، عند أدائه مبلغًا محددًا. وعلمتم: رأيتم. وقبلتُ ذلك أي: ما ذكرته. وسقط «ذلك» مما عدا الأصل والنسخ. وآتوهم: أعطوهم. والفعل أمر ينصب مفعولين ثانيهما مقدر، تتعلق «من» التبعيضية بصفته المحذوفة: شيئًا كائنًا. وقد فسره المحلي بقوله «ما يستعينون به». و«مال الله» يعني: أن ما يملكه الإنسان هو ملك الله أولًا وآخرًا. وآتاكم أي: أعطاكم إياه. وحطُّ شيء أي: إسقاط بعض المال بالتنازل والمسامحة.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به على الاشتغال، لفعل محذوف يفسره المذكور، أي: كاتبوا الذين. وفي هذا توكيد بتكرار الفعل ملفوظًا ومقدرًا. والجملة معطوفة أيضًا على ما عطفت عليه جملة: توبوا. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض أيضًا حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: الذين. وما: اسم موصول للعاقل في محل جر. وأيمان: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول أيضًا. والفاء: حرف زائد لتوكيد التفسير. وجملة كاتبوهم: تفسيرية لا محل لها من الإعراب وتفيد التوكيد.

وإن: حرف شرط جازمٌ، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فكاتبوهم. انظر الآيتين ٧ و٣٢. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «علم». وخيرًا: مفعول أول مؤخر منصوب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: كاتبوا. وجملة آتوا: معطوفة أيضًا على ما عطفت عليه جملة: توبوا. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة لـ «مال». وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والمفعول الثاني محذوف، هو الضميرالعائد على الاسم الموصول، أي: آتاكم إياه.

والجملة صلة الموصول. والإيتاء: مصدر «آتوهم».

(٢) يعني أن الشرط لا يراد به جواز الحمل على البغاء، إذا لم يردن التعفف، إذ الإكراه لا يكون إلّا مع إرادتهن التعفف، وإذا انتفت تلك الإرادة فلابقاء للإكراه. فالشرط للمبالغة في النهي أصلًا، لأنهن إذا أردن العفة فالسيد أجدر بإرادتها، فلايكرههن على الفاحشة. وتكرهه: تقهره وتضطره. والفعل وزنه: تُفْعِل، وأصله «تُؤَكْرِهُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُكرِهُ. والفتيات: جمع فتاة. وبغاء وزنه: فِعال، مصدر للفعل: بَغَتْ، وأصله «بِغايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وأردن: طلبن وقصدن.

ولا: حرف جازم معناه النهي. وفتيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تكره». والجملة معطوفة أيضًا كالتي قبل. والبغاء: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وإن: شرطية للحال أيضًا حرف شرط جازم. وأردن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو في محل جزم بـ «إن». والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وتحصنًا: مفعول به منصوب. وهو على وزن: تَفَعُّلًا، مصدر للفعل: تَحَصَّنَ، وأصله «تَحَصْصُنٌ» أدغمت الصاد الأولى في الثانية. وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه أيضًا. والتقدير: فلا تُكرهوهنّ. والجملة الشرطية في محل نصب حال من: فتيات.

(٣) أي: غفور لهن ما أكرهوهنّ عليه، رحيم بضعفهن، يُحسن إليهن ولا يؤاخذهن. فالزنى وإن كان بالإكراه شر، تزيل المغفرة والرحمة عقوبته. وتبتغي: تطلب وتقصد. والعرض: ما لابقاء له وقد يكون فيه شر. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: التي أنتم فيها لقربها منكم. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وعبد الله بن أُبيّ هو رأس المنافقين. وقول المحلي «جواري له» أي: إماء يملكهن. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «جواريه». وروي أنه كان يفرض عليهن إتاوة، وشكا بعضهن إكراهه ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت الآية فيه خاصة، وفيمن يكون على شاكلته. الواحدي ص ٣٣٩ - ٣٤٠ ولباب النقول. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٣١. والجار والمجرور متعلقان بـ «تكره». والحياة: مضاف إليه مجرور. والدنيا: صفة لـ «الحياة مجرورة» بالكسرة المقدرة. والواو: حرف استئناف. ومن: اسم شرط جازمٌ. انظر الآية ٢١. والفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر تنازع فيه مبالغتا اسم الفاعل: غفور ورحيم، وهما خبران مرفوعان لـ «إنّ». فالتعلق بالأول. وبعد: اسم مجرور ومضاف.

﴿**ولَقَد أنزَلْنا إلَيكُم آياتٍ مُبَيِّناتٍ**﴾ - بفتح الياء وكسرها -(١) في هذه السورة، بُيِّن فيها ما ذُكر أو بيَّنته، ﴿**ومَثَلًا**﴾: خبرًا عجيبًا وهو خبر عائشة ﴿**مِنَ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم**﴾ أي: من جنس أمثالهم، أي: أخبارهم العجيبة، كخبر يُوسفَ ومريمَ، ﴿**ومَوعِظَةً لِلمُتَّقِينَ**﴾ ٣٤ في قوله تعالى «ولا تَأخُذْكُم بِهِما رأفةٌ في دِينِ اللهِ»، «لَولا إذْ سَمِعتُمُوهُ ظَنَّ المُؤمِنُونَ» إلى آخره، «ولَولا إذْ سَمِعتُمُوهُ قُلتُم» إلى آخره، «يَعِظُكُمُ اللهُ أن تَعُودُوا» إلى آخره.(٢) وتخصيصها بالمتّقين لأنهم المنتفعون بها.

﴿**اللهُ نُورُ السَّماواتِ والأرضِ**﴾، أي: مُنوِّرهما بالشمس والقمر. ﴿**مَثَلُ نُورِهِ**﴾ أي: صِفتُهُ في قلب المؤمن ﴿**كَمِشكاةٍ فِيها مِصباحٌ، المِصباحُ في زُجاجةٍ**﴾ هي القِنديل - والمصباح: السِّراج أي: الفتيلة الموقودة، والمِشكاة: الطاقة غير النافذة أي: الأُنبوبة في القِنديل - ﴿**الزُّجاجةُ كأنَّها**﴾ والنور فيها ﴿**كَوكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾ أي: مُضيءٌ - بكسرِ الدال وضمِّها(٣): من الدرء بمعنى الدفع، لدفعه

وإكراه: مضاف إله مجرور ومضاف إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. والجملة الشرطية استئنافية.

وتقدير «لهن وبهن» صحيح لا نظر فيه، مستفاد مما جاء في مصحف ابن مسعود: «لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ»، وهي قراءة له ولجابر بن عبد الله وابن جبير، غفل عنها من أنكر تقدير «لهن» في التفسير، واختار «لهم» بدلًا منه. وقد بيّنّا تقدير الجواب، فليست جملة الجواب خالية من الضمير العائد على اسم الشرط، خلافًا لِما زعمه أبو حيان وتابعه عليه المعربون. انظر البحر ٦: ٤٥٣ والدر المصون ٨: ٤٠١ - ٤٠٢. فخبرا «إنّ» متعدّيان، والمفعول هو ما أكرههن عليه الأسياد. وجعل المغفرة والرحمة للمكرهات أصح من جعلهما لمن أكرههنّ.

(١) يريد القراءة «مُبَيِّناتٍ». وأنزلناها: أوحيناها وكلفناكم بأحكامها. والآيات: النصوص القرآنية، مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: مبني على السكون في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة استئنافية. ومبينات: صفة لـ «آيات» منصوبة بالكسرة. ووزن مبيِّنة: مُفَعِّلَةٌ، اسم مفعول مؤنث من مصدر: بَيَّنَ، وأصله «مُبَيْيَنَةٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(٢) انظر الآيات ٢ و١٢ و١٦ و١٧. وقول المحلي «بُيِّنَ» يعني: أُظهِرَ وأُوضِحَ. وهو تفسير لقراءة فتح الياء. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بَيَّنَ فيها ماذُ كر أو بَيِّنة». وفسره صاحب الفتوحات ٣: ٢٢٣، عن شيخه، أنّ «بيّن» بمعنى: تبيّنَ. و«بيّنته»: أظهرته الآيات وأوضحته. وهو تفسير للقراءة الثانية. ع: «أو تُبيِّنُه». وفي إحدى النسخ: «أو متبيّنة». انظر الفتوحات. وخلوا: مضوا وماتوا. وقوله «من جنس أمثالهم» أي: مشابهًا لأخبار الذين خلوا، في الغرابة. وفي هذا تقدير مضاف ومضاف إليه محذوفين، حل محلهما الاسم الموصول «الذين». والموعظة: ما يزجر عن المحرمات والمخلّ بالآداب، ويوجّه إلى الخير والصلاح. والمتقي: الذي يخاف غضب الله، فيلزم الامتثال للأمر والنهي. خ: «أن تعودوا لمثله، إلى آخره». وفيما عداها وعدا الأصل وع: «الخ» موضع «إلى آخره»، في المواضع الثلاثة.

ومثلًا: معطوف على «آيات» منصوب بالعطف. ومن: للتبعيض حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «مثلًا». وخلوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والوزن: فَعَوا، وأصل الفعل «خَلَوَ» قلبت الواو ألفًا. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «خلوا». والجملة صلة الموصول. وموعظة: معطوف أيضًا على «آيات» منصوب. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «موعظة». والمتقين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٣) يريد القراءة «دُرِّيءٌ». وعن ابن عباس أن اليهود قالوا لمحمد ﷺ: «كيف يخلص [أي: يصل وينتشر] نور الله من دون السماء»؟ فضرب الله هذا المثل لنوره. تفسير ابن كثير ٣: ٢٨٠. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والسماوات والأرض أي: وغيرهما وما في ذلك كله. وإنما خُصّتا بالذكر لأنهما منتهى ما يعرفه المخاطبون. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران.

وتنويرهما بالشمس والقمر قول لبعض المفسرين، وهو تفسير غير واف، لأنهما لا يعمان جميع الكون. بل يضاف إلى ذلك أيضًا ما أفاضه المولى - تعالى - في الوجود من كواكب، وآيات تكوينية وتنزيلية دالة على الألوهية والتوحيد والصفات العظمى، مع النعم والخيرات والقدرات التي هيأها لجميع المخلوقات، وإحكام أمور الكون، وتيسير كل لِما خلق له، وإمداده بما يساعده على الحياة. فهذا كله بعض من نور الله، عز وجل.

والمثل: الصفة العجيبة الشأن. ونوره أي: تنويره وهداه ونعمه ودلائله وبراهينه الساطعة. والأصل في النور أنه المصدر الذي ينتشر عنه الضياء المدرَك بالبصر، والمعين على الإبصار. وقول المحلي «في قلب المؤمن» منسوب إلى ابن عباس، وهو قيد غير لازم، إذ النور الإلٰهي أوسع من ذلك وأشمل، كما ذكرنا قبل. وكمشكاة أي: مِثلُ نور مشكاة. والزجاجة: وعاء صاف شفاف، يصير النور فيه

الظلامَ، وبضمّها وتشديد الياء(١): منسوب إلى الدُّرِّ: اللؤلؤ - ﴿تَوَقَّدَ﴾ المِصباحُ بالماضي، وفي قراءة بمضارع «أوقَدَ» مبنيًّا للمفعول بالتحتانيّة، وفي أُخرى بالفَوقانيّة،(٢) أي: الزجاجةُ، ﴿مِن﴾ زيتِ ﴿شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ، لا شَرقِيَّةٍ ولا غَربِيَّةٍ﴾ بل بينَهما، فلا يتمكّن منها حرّ ولا برد مُضِرَّين، ﴿يَكادُ زَيتُها يُضِيءُ، ولَو لَم تَمسَسْهُ نارٌ﴾ لصفائه. ﴿نُورٌ﴾ به ﴿عَلى نُورٍ﴾ بالنار، ونور الله أي: هُداه للمؤمن نُور على نُور الإيمان، ﴿يَهدِي اللهُ لِنُورِهِ﴾ أي: دِينِ الإسلام ﴿مَن يَشاءُ، ويَضرِبُ﴾: يُبيِّنُ ﴿اللهُ الأمثالَ لِلنّاسِ﴾ تقريبًا لأفهامهم، ليعتبروا فيؤمنوا. ﴿واللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ ٣٥، منه ضربُ الأمثال.(٣)

أظهر وأكمل. والموقودة: التي توقد باللهب، اسم مفعول مؤنث من قولهم: وقدها، إذا أشعلها وهيجها باللهب. وزعم صاحب الفتوحات ٣:٢٢٤ والصاوي ٣:١٣٩ أنها خطأ والصواب: الموقدة. والطاقة: الكوّة. والأنبوبة: حديدة يكون فيها الفتيلة. وقوله «الأنبوبة في القنديل» تفسير آخر للمشكاة، يقتضي أن يكون قبله «أو»، لأن «أي» تعني بيان المعنى الأول نفسه. وعبارة المحلي من البيضاوي، حيث جاء: «وقيل: المشكاة: الأنبوبة في وسط القنديل. والمصباح: الفتيلة المشتعلة». وتفسير المشكاة بالأنبوبة في القنديل يعني أنها مجاز من المعنى الأصلي لها - وهو الكوة. انظر تهذيب اللغة (شكو) - وأن الزجاجة محيطة بالمصباح فوق المشكاة، وليست فيها. والكوكب: النجم الظاهر النيِّر كالزُّهَرة. وقوله «مضيء» تفسير للقراءتين المهموزتين.

ولفظ الجلالة: مبتدأ مرفوع. ونور: خبر مرفوع ومضاف. والأرض معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. والجملة استئنافية. ومثل: مبتدأ مرفوع ومضاف. ونور: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والكاف: اسمية للتشبيه، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر ومضاف. والجملة استئنافية بيانية، تفيد تفسير ما قبلها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مصباحٌ. والجملة في محل جر صفة لـ «مشكاة». والمصباح: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وفي: للظرفية المكانية أيضًا تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل رفع صفة لـ «مصباح». والزجاجة: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. وكأنّ: لتوكيد التشبيه حرف مشبه بالفعل. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «كأنّ». وكوكب: خبر مرفوع. ودريء: صفة لـ «كوكب» مرفوعة. والجملة صغرى في محل رفع خبر لـ «الزجاجة». والجملة الكبرى في محل جر صفة لـ «زجاجة».

ووزن نور: فُعْل، اسم ذات، لا مصدر خلافًا لِما جاء في الدر المصون ٨:٤٠٣. وهو في الأصل مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نارَ يَنُورُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومشكاة على وزن: مِفْعَلة، اسم آلة لنشر النور من مصدر: شكا يَشكُو، أصله «مِشْكَوَةٌ» قلبت الواو ألفًا. ومصباح على وزن: مِفعال، اسم آلة من الإشراق والإضاءة مصدر: صَبُحَ. وزجاجة على وزن: فُعالة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زُجَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ودِرِّيء وزنه: فِعِّيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: دَرأ، أصله «دِرْرِيءٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وضم الدال من نادر الكلام نحو: مُرِّيق. وهو العُصفُر.

(١) يريد القراءة «دُرِّيٌّ»، أي: متلألئ تلألؤ الدر. وقوله «لدفعه» أي: لإزالته. والضمير المتصل هو للكوكب. وفيما عدا الأصل والنسخ والصاوي والمنحة: «لدفعها». فالضمير للزجاجة. وفي المنحة: للظلام.

(٢) أي: بالتاء المنقوطة من فوق. والتحتانية هي الياء المنقوطة من تحت. فهو يريد القراءتين «يُوقَدُ» والضمير للمصباح، و«تُوقَدُ». والتوقّد فيه التضعيف للمبالغة والتكثير في التلألؤ والسطوع. والجملة في محل رفع خبر ثان لما يعود عليه الضمير. وتوقّد: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: تَفَعَّلَ، وأصله «تَوَقْقَدَ» أدغمت القاف الأولى في الثانية. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: وفي أُخرى تُوقَدُ بالفوقانية.

(٣) يعني: ومن كل شيء ما يضربه الله من الأمثال. والشجرة: مانبت بساق وأغصان. والمباركة: العميمة النفع والدائمته. والشرقية: التي تصيبها الشمس إذا شرقت، وتحجب عنها إذا غربت. والغربية عكسها في التوجه والتعرض للشمس. والمراد أنها مكشوفة للشمس طوال النهار، لا يحجبها عنها شيء - وهو أجود لزيتها - فليست خالصة للشرق ولا للغرب، بل هي شرقية غربية. وهذا من قول منسوب إلى ابن عباس وآخرين. وفي التلخيص: «بارزة تصيبها الشمس عند طلوعها وغروبها... ويجوز أنها في خط الاستواء في الشرق والغرب، فلاتوصف بأحدهما، فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين».

والمحلي لفق بين هذين القولين، مع العلم أن خط الاستواء يغلب عليه الحر الشديد. ومضرين: حال من حر وبرد، لكونهما في حيز النفي يفيدان العموم. وهذه الحال هي محط الفائدة من النفي. ويكاد: يقرب ويوشك. والزيت: عصير الزيتون. ويضيء: يتوقد وينير. وتمسه: تتقرب منه وتلاصقه. وقول المحلي «به» أي: في الزيت دون أن تمسه النار. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «نور». ويهدي: يرشد ويوفق. ويشاء: يريد هدايته. والأمثال: جمع مَثَل. وهو الأمر العجيب يذكر لبيان ما يشبهه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والشيء: ماكان موجودًا من المخلوقات أو محتمل الوجود. والعليم: المحيط بالِغَ الإحاطة.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «توقد». ومباركة: صفة لـ «شجرة» مجرورة. وزيتونة: بدل من «شجرة» مجرور. ولا:

﴿في بُيُوتٍ﴾: مُتعلّق بـ «يسبّح» الآتي، ﴿أَذِنَ اللهُ أن تُرفَعَ﴾: تُعظَّم، ﴿ويُذكَرَ فيها اسمُهُ﴾ بتوحيده، ﴿يُسبِّحُ﴾ - بفتح المُوحَّدة وكسرها -(١) أي: يُصلّي ﴿لَهُ فيها، بِالغُدُوِّ﴾: مصدرٌ بمعنى: الغُدوات أي: البُكَر، ﴿والآصالِ﴾ ٣٦: العشايا من بعد الزوال، ﴿رِجالٌ﴾: فاعلُ «يسبّح» بكسر الباء، وعلى فتحها نائبُ الفاعل «له»، ورجالٌ: فاعلُ فعل مُقدّر جواب سؤال مُقدّر، كأنه قيل(٢): مَن يُسبّحه؟ ﴿لا تُلهِيهِم تِجارةٌ﴾، أي: شِراء، ﴿ولا بَيعٌ عَن ذِكرِ اللهِ وإقامِ الصَّلاةِ﴾ - حذفُ هاء «إقامة» تخفيفٌ - ﴿وإيتاءِ الزَّكاةِ، يَخافُونَ يَومًا تَتَقَلَّبُ﴾: تضطرب ﴿فِيهِ القُلُوبُ والأبصارُ﴾ ٣٧ من الخوف - القلوبُ بين النجاة والهلاك، والأبصارُ بين ناحيتَي اليمين والشّمال - وهو يوم القيامة،(٣) ﴿لِيَجزِيَهُمُ اللهُ أحسَنَ ما

حرف نفي يقتضي تكرار نظيره زائدًا لتوكيد النفي. وشرقية: صفة لـ «زيتونة» مجرورة. وغربية: معطوف على: شرقية. ويكاد: فعل مضارع ناقص مرفوع. وزيت: اسم «يكاد» مرفوع ومضاف. وجملة يضيء: صغرى في محل نصب خبر: يكاد. والجملة الكبرى في محل جر صفة ثانية لـ «زيتونة»، لا لـ «شجرة» خلافًا لِما ذكر المعربون. والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في البعد. وجملة لم تمسسه نار: في محل نصب حال من فاعل: يضيء، أي: في كل حال، حتى في هذه الحال التي تقتضي أنه لا يضيء، لانتفاء مس النار له. ولا حاجة إلى تقدير جواب، وشرط آخر محذوف مع جوابه، كما يذكر المعربون، لئلا يكون لدينا ست جمل بدلًا من واحدة.

ونورٌ: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف قدّره المحلي بعد. وعلى: للملابسة تتعلق بالصفة المحذوفة لـ «نور». والجملة استئنافية. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يهدي». ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يهدي». والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ المحذوف، وذكر «نوره» فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لزيادة تقريره، وتأكيد فخامته الذاتية بفخامة الإضافة. وجملة يشاء: صلة الموصول. والأمثال: مفعول به منصوب. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يضرب». والجملة معطوفة على جملة «يهدي» في محل رفع بالعطف. والأمثال تشمل المثل الأول. والواو: حرف استئناف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تذييلًا مقررًا لما قبله. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، اسم مجرور ومضاف.

(١) يريد القراءة «يُسبِّحُ». وقول المحلي «الموحدة» يعني الباء بنقطة واحدة. والبيوت: جمع بيت. وهو هنا المسجد العام. وقوله «متعلق» يعني حرف الجر «في». وأذن: أمر وأوجب. وتعظم: بالتطهير والعلم والعبادة والأعمال الصالحة، مع البناء المحكم. ويذكر: يتلى ويردد في القلوب والألسنة والأعمال، ليتحقق الإخلاص والصلاح. واسمه أي: أسماؤه الحسنى. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة في محل جر صفة لـ «بيوت». وأن: مصدرية للمستقبل. انظر الآية ٨. وترفع: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ونائب الفاعل يعود على: بيوت. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. ويذكر: مثل: ترفع. وفيها: متعلقان بـ «يذكر». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. واسم: نائب فاعل مرفوع ومضاف. ويسبَّح: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وزنه: يُفَعَّلُ، وأصله «يُسَبْبَحُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الباء الأولى في الثانية.

(٢) يعني أنه، في قراءة «يُسَبَّحُ»، يكون الجار والمجاور «له» في محل رفع نائب فاعل. وجملة الفعل المقدر «يسبح رجال»: اعتراضية بيانية. والبُكَر: جمع بُكْرة. وهي ما بين الفجر وشروق الشمس، ويكون فيها صلاة الصبح. والآصال: جمع قلة للأصيل مراد به الكثرة لتحليه بـ «أل» الجنسية. والعشايا: جمع عَشيّة. وتكون فيها صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء. والزوال: تحول الشمس عن كبد السماء في منتصف النهار. والرجال: جمع رَجل. وخُصوا بالذكر ههنا لأن النساء ليس عليهن حضور صلاة الجماعة.

وكون الجار والمجرور «له» في محل رفع نائب فاعل يعني أنهما لا يعلقان. واللام: للتعليل. والجملة استئنافية لأن حقها أن تكون في أول لآية، وإنما قدم عليها ما قدم للاهتمام وتوجيه العناية. وفيها: توكيد لفظي للجار والمجرور «في بيوت» لا محل له من الإعراب ولا تعليق. والباء: للظرفية الزمانية حرف جر. والغدو: مجرور بالكسرة. والجار والمجرورمتعلقان بـ «يسبح». والآصال: معطوف مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ووزن غدو: فُعُول، وأصله «غُدُوْوٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وآصال على وزن: أفعال، وأصله «أَأْصال» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة.

(٣) تلهي: تَشغل وتصرف. وإقام الصلاة: أداء الصلوات المفروضة متقنة بشروطها وأركانها وآدابها. وقول المحلي «الهاء» يعني التاء المربوطة. وحذف الهاء تخفيف أي: لإضافة الاسم إلى ما بعده. وفي الأصل: «حُذف». ث: «حذفها». خ: «تخفيفًا». وإيتاء الزكاة: أداء مافرض على الأموال إلى مستحقيه في حينه لتطهيره ومباركته وتطهير صاحبه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. والمصادر الثلاثة مضاف كل منها إلى مفعوله في المعنى. ويخافونه: يخشون ما فيه من الأهوال والشدائد، مع ماهم عليه من الذكر والطاعة، فيراقبون الله فيما يكون منهم، لئلا يخرجوا عن امتثال الأمر والنهي. واليوم: الزمن الوقت. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التعقل والوعي

﴿عَمِلُوا﴾ أي: ثوابَه - وأحسنُ بمعنى: حَسَن - ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ. واللهُ يَرْزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ﴾ ٣٨. يقال: فُلان يُنفق بغير حساب، أي: يُوسع كأنه لا يحسُب ما يُنفقه.(١)

﴿والَّذِينَ كَفَرُوا أعمالُهُم كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ﴾: جمع قاع أي: في فلاة - وهو شُعاع يُرى فيها نصفَ النهار في شِدّة الحرّ، يُشبه الماء الجاري - ﴿يَحسَبُهُ﴾: يظنّه ﴿الظَّمآنُ﴾ أي: العطشان ﴿ماءً - حَتَّى إذا جاءَهُ لَم يَجِدْهُ شَيئًا﴾ ممّا حسِبه، كذلك الكافر يحسب أنّ عمله كصدقة ينفعه. حتّى إذا مات وقدِم على ربّه لم يجد عمله، أي: لم ينفعه، ﴿ووَجَدَ اللهَ عِندَهُ﴾ أي: عِند عمله، ﴿فَوَفّاهُ حِسابَهُ﴾ أي: جازاه عليه في الدنيا. ﴿واللهُ سَرِيعُ الحِسابِ﴾ ٣٩ أي: المُجازاة -(٢) ﴿أو﴾ الذين كفروا أعمالهم السيّئة

والانفعال. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر هو العين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وفيما عدا الأصل: «هو يوم القيامة» بحذف الواو قبل «هو».

ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وتلهي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وتجارة: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل رفع صفة لـ «رجال». و«لا» الثانية: زائدة لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وبيع: معطوف على «تجارة» يفيد معنى التوكيد بذكر الخاص بعد العامّ. وعن: للمجاوزة المجارية تتعلق بـ «تلهي». وإقام وإيتاء: معطوفان على «ذكر» مجروران بالعطف. ويومًا: مفعول به منصوب لـ «يخاف». والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «رجال». وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «تتقلب». والجملة في محل نصب صفة لـ «يومًا». ووزن تلهي: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَلهِوُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُلهِيُ، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ووزن يخاف: يَفعَلُ، وأصله «يَخْوَفُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا.

(١) يجزي: يكافىء، فعل مضارع منصوب بـ «أن» المضمرة جوازًا، ينصب مفعولين ثانيهما: أحسن. وما: لغير العاقل. وعملوا أي: اكتسبوه بنيته أو قوله أو فعله. وثوابه أي: ثواب أحسنه. وإنما جُعل «أحسن» بمعنى «حسن»، ليشمل كل أعمال الخير، ولو اقتُصر فيه على التفضيل لخرج الحسن من الثواب. وعُبِّرَ باسم التفضيل عن الصفة المشبهة للمبالغة. ويزيدهم: يضيف إلى ثوابهم ويضاعفه. والفضل: التفضل والإحسان. ويرزقه: يعطيه وييسّر له. ويشاء أي: يريد أن يرزقه. وبغير أي: بدون. والحساب: المحاسبة. وبغير حساب أي: من غير أن يكون الرزق على قدر الاستحقاق. وفي هذا تقرير للزيادة من فضله.

واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ٣١. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: يسبح ويخاف. ويعلقان بالثاني لقربه. وما: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وجملة عملوا: صلة الموصول. ويزيد: فعل مضارع معطوف منصوب. ومن فضل: متعلقان بـ «يزيد». ومِن: للسببية. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والواو: حرف استئناف. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول لـ «يرزق». والثاني محذوف للتعميم. وإنما وضع الموصول موضع الضمير «هم» للتعميم وللتنبيه على أن الرزق محض مشيئته وتفضل منه. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يرزق. والباء: للملابسة بمعنى: مع. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية تذييلًا لما مضى. وجملة يشاء: صلة الموصول.

(٢) فسر الحساب بالمجازاة لبيان معنى التهديد والوعيد. وهو تفسير السبب بالمسبَّب. وقيل: إن الآيتين نزلتا في عتبة بن ربيعة ابن أمية، كان قد تعبد ولبس المسوح والتمس الدين، في الجاهلية، ثم لم يسلم. الكشاف ٣:٢٤٤. وتخصيصه بهذا لا يمنع التعميم لكل كافر، له أعمال صالحة. وكفر: كذّب الله ورسوله. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل هنا ما يكتسب من الخير. وخُص الظمآن بالذكر، لأنه أكثر حاجة من غيره إلى الماء. فذكره في التشبيه أتمّ. والماء: السائل الذي يشرب بلا طعم ولا رائحة ولا لون. وجاءه أي: أتى أحد الكافرين إلى موضع عمله، من حسابه يوم القيامة. ولم يجده شيئًا أي: رآه مفقودًا كل الفقد كأنه لم يكن. ووجد الله أي: رأى حكمه وقضاءه بالمرصاد. ووفاه حسابه: أعطاه جزاء عمله وافيًا كاملًا بما يستحقه من العذاب. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: حساب.

وقول المحلي «في الدنيا» يعني أن الكافر يعلم، في الآخرة، أن الله آتاه جزاء صالحاته في الحياة الدنيا بمال وبنين ومتاع وزينة. وهذا يقتضي أن جملة «وفاه» المعطوفة على التي قبلها: اعتراضية. وهو بعيد من السياق جدًّا، ولعله مستفاد من عبارة أبي السعود «وجدوا . . . عند العمل»، لا مخالف لجميع المفسرين كما في الفتوحات٣:٢٢٩ والصاوي ٣:١٤٢. والسريع: المعجِّل الكثير السرعة، بحيث لا يشغله شيء عن غيره، كما هو شأن الناس في الأعمال المتراكمة. ووزن قيعة: فِعْلة، جمع قلة وأصله «قِوْعةٌ» قلبت الواو ياء. وقاع وزنه: فَعَل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: قاعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وظمآن وسريع: صفتان مشبهتان فيهما معنى المبالغة من الظمأ والسرعة.

والواو: حرف عطف. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وجملة كفروا: صلة الموصول. وأعمال: مبتدأ ثان مرفوع ومضاف. والكاف: اسم في محل رفع خبره ومضاف. انظر الآية ٣٥. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة

﴿كَظُلُماتٍ، في بَحرٍ لُجِّيٍّ﴾: عميق، ﴿يَغشاهُ مَوجٌ مِن فَوقِهِ﴾ أي: الموج ﴿مَوجٌ، مِن فَوقِهِ﴾ أي: الموج الثاني ﴿سَحابٌ﴾ أي: غيم. هذه ﴿ظُلُماتٌ بَعضُها فَوقَ بَعضٍ﴾: ظُلمةُ البحر، وظُلمةُ الموج الأوّل، وظُلمةُ الثاني، وظُلمةُ السحاب، ﴿إذا أخرَجَ﴾ الناظر ﴿يَدَهُ﴾ في هذه الظلمات ﴿لَم يَكَدْ يَراها﴾، أي: لم يقرُب من رؤيتها. ﴿ومَن لَم يَجعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فما لَهُ مِن نُورٍ﴾ ٤٠، أي: مَن لم يَهدِه الله لم يَهتدِ.(١)

﴿أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن في السَّماواتِ والأرضِ﴾، ومن التسبيح صلاة، ﴿والطَّيرُ﴾: جمع طائر بين السماء والأرض ﴿صافّاتٍ﴾: حالٌ، باسطاتٍ أجنحتَهنّ، ﴿كُلٌّ قَد عَلِمَ﴾ الله ﴿صَلاتَهُ وتَسبيحَهُ. واللهُ عَليمٌ بما يَفعَلُونَ﴾ ٤١. فيه تغليب العاقل،(٢) ﴿ولِلهِ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ﴾: خزائنُ المطر

الكبرى معطوفة على الاستئنافية قبلها. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «سراب». وماء: مفعول ثان منصوب لـ «يحسب». والجملة: في محل جر صفة ثانية. وحتى: حرف اعتراض لانتهاء الغاية الزمانية. انظر الآية ٦٤ من سورة المؤمنون. وإذا: تتعلق بـ «يجده». والجملة الشرطية اعتراضية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وشيئًا: مفعول ثان منصوب لـ «يجده». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المحذوف لـ «وجد». والجملة معطوفة على جواب الشرط. والواو: حرف استئناف. وسريع: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، مرفوع ومضاف إضافة لفظية، والتقدير: سريعٌ حسابُه. فأل: نائبة عن ضمير الغائب. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(١) الظلمات: جمع ظُلْمة، حركت اللام في الجمع بالضم إتباعًا لحركة الظاء. وهي السواد الدامس بفقد النور. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير غامر. واللجي: المنسوب إلى اللج. وهو الماء الغزير. ويغشاه: يغطيه ويغمره. والموج: ما يعلو من سطح الماء ويضطرب. وأخرجها: رفعها. واليد: ما بين المنكب وأطراف الأصابع. ويرى: يبصر بعينه. ويجعل: يخلق ويقدّر. والنور: الهداية والتوفيق فيها.

وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والكاف: معطوفة على الكاف المتقدمة في محل رفع بالعطف ومضافة. وتقدير المحلي ما قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وهذا خير مما اضطرب فيه المعربون من التقديرات. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «ظلمات». ولجي: صفة لـ «بحر» مجرورة. ويغشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وموج: فاعل مؤخر. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «بحر». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها في الموضعين. والجملتان كل منهما في محل رفع صفة لـ «موج» قبلها. وسحاب: مبتدأ مؤخر مرفوع.

وظلمات: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف قدره المحلي باسم الإشارة. والجملة استئنافية. وبعضُ: مبتدأ مرفوع ومضاف. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ قبله. والجملة في محل رفع صفة لـ «ظلمات». وإذا: شرطية للحال، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يرى». وفاعل أخرج: محذوف اعتمادًا على المعنى. وهو الناظر، أي: من في هذه الظلمات. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكد: فعل مضارع ناقص مجزوم، اسمه ضمير مستتر يعود على: الناظر. ويرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود أيضًا على: الناظر.

والجملة صغرى في محل نصب خبر: لم يكد. والجملة الكبرى جواب الشرط لا محل لها. والجملة الشرطية في محل رفع صفة ثانية لـ «ظلمات»، والضمير العائد مقدر. ونفي المقاربة للرؤية يستلزم نفي الرؤية أصلًا. والواو: حرف استئناف. ومَن: اسم شرط جازم. انظر الآية ٢١. ويجعل: مجزوم بـ «لم» وهو في محل جزم بـ «مَن»، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يجعل». ونورًا: مفعول به منصوب. والفاء: رابطة لجواب الشرط. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «نور» المجرور لفظًا والمرفوع محلًا. واللام: للاختصاص أيضًا. ومِن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. والجملة الشرطية استئنافية. ولُجٌّ: اسم جنس جمعي واحدته لُجّة، وزنه: فُعْلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: لَجَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن يغشى: يَفْعَلُ، وأصله «يَغْشَوُ» قلبت الواو ياء لتطرفها فوق الثالثة متحركة بعد فتح: «يَغْشَيُ» قلبت الياء ألفًا.

(٢) يعني التعبير بضمير جماعة العقلاء، مع أن فيما ذكر مخلوقات لا تعقل. وترى: تعلم علمًا يشبه المشاهدة في اليقين، بالوحي والاستدلال. والمخاطب هو كل مكلف. ويسبح له: ينزهه بخضوعه وانقياده للسلطان والإرادة بعيدًا عن كل نقص وآفة. ومن: للعاقل وغيره. والسماوات والأرض: انظر الآية ٣٥. والطير: ما يطير بجناحين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول المحلي «حال» يعني منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة أي: كل واحد مما ذُكر. وعَلِمها: أحاط بها بالغَ الإحاطة. والصلاة: الخضوع والدعاء والابتهال. ويفعل أي: يكتسبه ويتحمله في جميع الحياة.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق، أي: قد علمتَ حقًّا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية

والرزق والنبات، ﴿وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ ٤٢: المَرجِعُ.[١]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾: يسوقُه برفق، ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾: يضمّ بعضه إلى بعض، فيجعل القِطع المُتفرّقة قِطعة واحدة، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾: بعضَه فوق بعض - ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر، ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾: مخارجه - ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن﴾: زائدةٌ ﴿جِبَالٍ فِيهَا﴾: في السماء، بدلٌ بإعادة الجارّ،[٢] ﴿مِن بَرَدٍ﴾، أي: بعضه، ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّن يَشَاءُ، يَكَادُ﴾: يقرُب ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾: لمعانُه ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ ٤٣ الناظرة له، أي: يَخطَفُها.[٣]

للتوكيد. انظر الآية ٧. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب محلًّا مفعول به لـ «يسبح». انظر الآية ١ من سور الحديد والحشر والصف. ومن: اسم موصول في محل رفع فاعل: يسبح. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والأرض: معطوف على «السماوت» مجرور بالعطف. والطير: معطوف على «مَن» مرفوع بالعطف، وفيه توكيد بالتخصيص بعد التعميم. وجملة علم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «كل»، وجاز الابتداء به لتقدير مضاف إليه بعده. والجملة الكبرى في محل نصب حال من «مَن والطير». وصلاة: مفعول به منصوب ومضاف. والواو: حرف استئناف. وعليم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية. انظر آخر الآية ٢٨.

(١) أي: رجوع الإنس والجن والملائكة يوم القيامة للحساب والجزاء، وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وفي هذا وعيد للكافر وبشارة للمؤمن. والمُلك: الحيازة المطلقة والتصرف الكامل، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماوات والأرض أي: وما فيهما وغير ذلك من العوالم. انظر الآية ٣٥. وإنما خُصتا بالذكر لأنهما منتهى ما يدركه المخاطب. وإلى الله أي: إلى حكمه وقضائه يوم القيامة. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: ملك. والجملة معطوفة على «عليم» في محل رفع بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية، مثل اللام في التعلق. والجملة معطوفة أيضًا في محل رفع. وفي الجملتين أقيم لفظ الجلالة مَقام الضمير لتحقيق الألوهية المطلقة وتربية المهابة. وتقديم الجار والمجرور فيهما للحصر.

(٢) كذا، تلفيقًا بين قولين في التلخيص، مع تأخير هذه العبارة، لأن المراد بها «مِن جبال». وكان عليه أن يقول: «زائدة أو بدل بإعادة الجار». وكونُ «من» زائدةً هنا ضعيف مردود، والبدلية هي الصواب، خلافًا لما زعمه أبوحيان، لأن «من»: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين، والثانية مع المجرور بدل من الأولى مع مجرورها. وفي المنحة: «من صلة». وألم تر: انظر الآية ٤١. والسحاب: اسم جنس جمعي واحدته سحابة. وبينه أي: بين أجزائه. ويجعل: يصيّر، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: ركامًا، أي: متراكمًا. وترى: تبصر عِيانًا. ويخرج: يظهر وينطلق. والخلال: جمع خَلَل. وهو الفُرجة والشَّقّ. وينزل: يُسقط ويلقي. والسماء: السحاب. والجبال: جمع جبل. وهو الكتلة الضخمة كجبال الدنيا. ووزن يزجي: يُفعِل، وأصله «يُؤَزجِوُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُزجِيُ، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت.

ويزجي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يؤلف». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وكذلك جملة: يجعله. والفاء: اعتراضية للترتيب والتعقيب والسببية. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والودق: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والجملة اعتراضية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج». والجملة ختام الاعتراض في محل نصب حال من: الودق. ومن السماء: متعلقان بـ «ينزل». والجملة معطوفة على جملة «يجعل» في محل رفع أيضًا. ومن جبال: بدل من «من السماء» ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وها: ضمير مبني على السكون متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «جبال». ووزن يؤلف: يُفَعِّلُ، أصله «يُؤَلِّفُ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت اللام الأولى في الثانية.

(٣) البَرَد: حَبُّ الغمام. وهو قطع صغار من الماء الجامد وزنه: فَعَل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: بَرَدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويصيب به: يخصه وينا له بالبَرَد. ويشاء أي: يريد إصابته به. ويصرفه: يبعده وينحيه. ويشاء أي: يريد نجاته منه. والسنا هو اللمعان، وزنه: فَعَلٌ، وأصله «سَنَوٌ» مثل «برد» من مصدر: سَنا يَسنُو. وقلبت الواو ألفًا. وبرقه أي: برق البرد، أي: برق سحابه. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: بَرَقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر هو القدرة على إدراك المرئيات. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر لـ «ينزل»، أي: شيئًا كائنًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومَن: اسم موصول للعاقل وغيره في الموضعين، الأول: في محل نصب مفعول به، والثاني: في محل جر. والجملة بعد كل منهما صلة له. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يصرف». و«عمن» أصله «عنْ مَن» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم

﴿يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيلَ والنَّهارَ﴾ أي: يأتي بكُلّ منهما بدلَ الآخر - ﴿إنَّ في ذلِكَ﴾ التقليب ﴿لَعِبرَةً﴾: دلالة ﴿لِأُولي الأبصارِ﴾ ٤٤: لأصحاب البصائر، على قُدرة الله تعالى -[(١)] ﴿واللهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ﴾ أي: حيوانٍ ﴿مِن ماءٍ﴾ أي: نُطفة، ﴿فمِنهُم مَن يَمشي على بَطنِهِ﴾ كالحيّات والهوامّ، ﴿ومِنهُم مَن يَمشي على رِجلَينِ﴾ كالإنسان والطير، ﴿ومِنهُم مَن يَمشي على أربَعٍ﴾ كالبهائم والأنعام. ﴿يَخلُقُ اللهُ ما يَشاءُ. إنَّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ ٤٥.[(٢)] لَقَد أنزَلنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ﴾ أي: بيّنات هي القرآن، ﴿واللهُ يَهدي مَن يَشاءُ إلى صِراطٍ﴾: طريق ﴿مُستَقيمٍ﴾ ٤٦ أي: دِين الإسلام.[(٣)]

﴿ويَقولونَ﴾ أي: المنافقون: ﴿آمَنّا﴾: صدّقنا ﴿باللهِ﴾: بتوحيده، ﴿وبالرَّسولِ﴾ محمّد، ﴿وأطَعنا﴾ هما فيما حكما به. ﴿ثُمَّ يَتَوَلّى﴾: يُعرِضُ ﴿فَريقٌ مِنهُم مِن بَعدِ ذلِكَ﴾ عنه، ﴿وما أُولئِكَ﴾ المُعرضون ﴿بالمُؤمِنينَ﴾ ٤٧ المعهودين المُوافِق قُلوبُهم لألسنتهم،[(٤)] ﴿وإذا دُعوا إلى اللهِ ورَسولِهِ﴾ المُبلّغ عنه، ﴿لِيَحكُمَ

الثانية. والجملة معطوفة على جملة «يصيب» مثلها في محل رفع بالعطف. ويكاد: انظر الآية ٣٥. وسنا: اسم «يكاد» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والخبر جملة «يذهب» الصغرى في محل نصب. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير العائد قبل على: البرد. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يذهب».

(١) الليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. والنهار: عكسه. والأبصار: جمع بصر. وهو قوة الإدراك والتدبر للدلائل. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. ويقلب: فعل مضارع مرفوع. والليل: مفعول به منصوب. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «أنّ» في الآية ٤٣، ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتربية المهابة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ٢٧. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة اعتراضية. واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد. وعبرة: اسم «إنّ» منصوب. واللام: للاختصاص حرف جر. وأولي: مجرور بالياء ومضاف. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «عبرة». وعلى: تتعلق بـ «دلالة». ووزن يقلب: يُفَعِّلُ، وأصله «يُقَلِّلِبُ» والتضعيف فيه للتكثير، أدغمت اللام الأولى في الثانية.

(٢) خلقه: اخترعه وأوجده من العدم. والدابة: من يمشي على الأرض أو يتحرك في الجو من الإنسان والحيوان. وحيوان أي: حي فيه روح. وذكرُ النطفة - وهي القطرة الدقيقة من ماء الذكر، أي: المنيّ - من الوجيز، وهو قول بعض المفسرين. والظاهر أن الماء هنا هو جنس الماء الذي خُلقتْ منه الأحياء المذكورة. ويمشي: ينتقل. والبطن: القسم الأمامي يقابل الظهر من الحيوان. والرجل: من أصل الفخذ إلى نهاية الأصابع وما يشبهها. والأربع: القوائم. ولم يُذكر من يمشي على أكثر من أربع لقلته، فالندرة مشمولة بما فصّل أمره. ويشاء أي: يريد خلقه. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود. والقدير: المبالغ في التمكن مما يريد لا يعجزه شيء.

وجملة خلق: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «يقلب» في محل رفع بالعطف. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مفعول به منصوب ومضاف. ودابة: مضاف إليه مجرور. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خلق». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومنهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للاسم الموصول «مَن» الذي في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على جملة: خلق، وعطفت عليها نظيرتاها بعد. فهي في محل رفع أيضًا. ومِن: للتبعيض في المواضع الثلاثة. ويمشي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «مَن». وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر يتعلق بـ «يمشي». والجملة صلة الموصول في المواضع الثلاثة. ورجلين: مجرور بالياء. وما: اسمٌ موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «يخلق». والجملة استئنافية. وجملة يشاء: صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى.

(٣) أنزل: أوحى على لسان جبريل. ويهدي: يرشد ويوفق. ويشاء أي: يريد هدايته لما فيه من تقبل للصلاح والاستجابة للخير. والمستقيم: القويم لا عوج فيه ولا اضطراب. ولقد...: انظر الآية ٣٤. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ لجلالة. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: أنزلنا. وجملة يشاء: صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يهدي». ومستقيم: صفة لـ «صراط» مجرورة. ومبيِّنة: صفة مشبهة مؤنثة تفيد المبالغة من مصدر: بَيَّن، أعني التبيين بمعنى البيان أي الوضوح، أصلها «مُبَيْيِنةٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(٤) اختصم منافق اسمه بِشر ويهودي، وأراد اليهودي الاحتكام إلى النبي ﷺ، وبشر يطلب الاحتكام إلى كعب بن الأشرف، فنزلت الآيات ٤٧ - ٥٤، بذم المنافق ومن يماثله في إيمان اللسان دون الاعتقاد. البحر ٦: ٤٦٧ والواحدي ص ٣٤٠ ولباب النقول. وانظر الآية ٦٠ من سورة النساء. ويقول أي: يلفظ بلسانه ما لا يعتقده. ووزن آمنا: أفعَلْنا، وأصله «أأْمَنّا» والهمزة الأولى مزيدة للإغناء عن المجرد، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، وأدغمت النون الأولى في الثانية. وأطعناهما: أجبناهما وامتثلنا لهما في الأمر والنهي. والفريق: الجماعة من الناس.

بَيْنَهُم، إذا فَرِيقٌ مِنهُم مُعرِضُونَ﴾ ٤٨ عن المجيء إليه،[١] ﴿وإن يَكُنْ لَهُمُ الحَقُّ يأتُوا إلَيهِ مُذعِنِينَ﴾ ٤٩ : مُسرعين طائعين.[٢]

﴿أفي قُلُوبِهِم مَرَضٌ﴾ : كُفر؟ ﴿أمِ ارتابُوا﴾ أي: شكّوا في نُبوّته؟ ﴿أم يَخافُونَ أن يَحِيفَ اللهُ عَلَيهِم ورَسُولُهُ﴾ في الحُكم أي: يُظلَموا فيه؟ لا. ﴿بَل أُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾ ٥٠ بالإعراض عنه.[٣] ﴿إنَّما كانَ قَولَ المُؤمِنِينَ، إذا دُعُوا إلَى اللهِ ورَسُولِهِ لِيَحكُمَ بَينَهُم﴾، أي: القولَ اللائق بهم ﴿أن يَقُولُوا: سَمِعنا وأطَعنا﴾ بالإجابة. ﴿وأُولئِكَ﴾ حينئذ ﴿هُمُ المُفلِحُونَ﴾ ٥١: الناجون.[٤] ﴿ومَن يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ، ويَخشَ اللهَ﴾: يخافُهُ

وذلك أي: القول المذكور. وعنه أي: عن النبي ﷺ، لأنه هو المباشر للحكم، وذكرُ الله معه قبلُ لتعظيم شأنه وتفخيمه. وكذلك الشأن في الآية التالية. وجاز تذكير «الموافق» لتأخر فاعله.

والواو: حرف استئناف. وجملة يقولون: استئنافية. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة ابتدائية في القول عطفت عليها جملة: أطعنا. وبالرسول: معطوفان في محل نصب لا يعلقان. وأل: عهدية ذهنية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويتولى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: يقولون. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريق» الذي هو فاعل مرفوع. والثانية: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يتولى». وذلك: انظر الآية ٢٧. وذا: في محل جر مضاف إليه. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية تفيد الحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. وأولئك: انظر الآية ٤. وأولاء: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. والمؤمنين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا خبر «ما». وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يقول ويتولى.

(١) دُعوا: طلب منهم الذهاب، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. والوزن: فُعُوا، وأصله «دُعِوُوا» قلبت الواو الأولى ياء لأنها لام بعد كسر «دُعِيُوا». واستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. ويحكم: يقضي ويفصل. والمعرض: المنصرف الممتنع. وهو على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أعرَضَ، وأصله «مُؤَعرِضٌ» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من: أُعرِضُ. وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ «معرضون». انظر الآية ٤٠. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل قبلها. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٣٣. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «دعوا». وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحكم». والجملة صلة الحرف المصدري. وإذا: رابطة لجواب الشرط، معناها المفاجأة والحال. والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة: يتولى. ومعرضون: خبر للمبتدأ «فريق» مرفوع بالواو. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريق».

(٢) يكن: يثبت ويحصل، فعل مضارع تام مجزوم بـ «إن». والحق: الحكم على الخصم، فاعل مرفوع. ويأتوا إليه أي: يجيئوا إلى النبي ﷺ ويحضروا مجلسه طلبًا للحكم. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإن: شرطية للحال. انظر الآية ٣. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يكن». ويأتوا: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يأتي». والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. ومذعنين: حال منصوبة بالياء من الفاعل في: يأتوا. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: يتولى. ووزن يأتوا: يَفْعُوا، وأصله «يأتِيُوا». انظر «دُعِيُوا» في الآية ٤٨.

(٣) أي: عن الحكم الشرعي. ويعني بـ «لا» إبطال خوفِهم من الحيف، أي: مضمونِ الجملة الأخيرة، لا مضمونِ الجمل الثلاث ولا منشئه، خلافًا لِما علقه صاحب الفتوحات ٣:٢٣٤ على عبارة المحلي، التي هي من التلخيص. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والاتعاظ. والمرض هو الرذائل النفسية، والكفر والنفاق أشنعها. ويخاف: يتوقع. ويظلموا: يجار عليهم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فيظلموا». والظالم: الواضع للشيء في غير موضعه. فهم ظلموا الحقيقة وأنفسهم بالكفر والنفاق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ووزن ارتاب: افْتَعَلَ، والزيادة فيه للمطاوعة، أصله «ارتَيَبَ» قلبت الياء ألفًا. ويحيف وزنه: يَفْعِل، وأصله «يَحْيِفُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب والاستقباح لما هم عليه. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: مرض. والآيات ٥٠ - ٥٢ اعتراضية. وجملة «أفي قلوبهم مرض»: ابتدائية في الاعتراض. وأم: حرف عطف بمعنى «بل» وهمزةِ الاستفهام، في الموضعين، أي: للإضراب الانتقالي والاستفهام للتحقيق والتوقيف والتوبيخ. وحركت ميم «أم» الأولى بالكسر لالتقاء الساكنين. وجملة ارتابوا: معطوفة على الابتدائية. وعلى الثانية جملة: يخافون. وأن: مصدرية للمستقبل حرف نصب. انظر الآية ٨. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يخاف». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يحيف». والجملة صلة الحرف المصدري. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مرفوع ومضاف. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب لإبطال الحيف والحصر. وأولئك: انظر الآية ٤. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

(٤) أي: من العذاب إلى رحمة الله وجنته. وقول المحلي «أي القول»

﴿وَيَتَّقْهِ﴾ - بسكون الهاء وكسرها -(١) بأن يُطيعه، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الفائزُونَ﴾ ٥٢ بالجنّة.(٢)

﴿وأقسَمُوا باللهِ جَهدَ أيمانِهِم﴾: غايتَها، ﴿لَئِنْ أَمَرتَهُم﴾ بالجهاد ﴿لَيَخرُجُنَّ. قُلْ﴾ لهم: ﴿لا تُقسِمُوا. طاعةٌ مَعرُوفةٌ﴾ للنبيّ خيرٌ من قسمكم الذي لا تَصدُقون فيه. ﴿إنَّ اللهَ خَبيرٌ بما تعمَلُونَ﴾ ٥٣، من طاعتكم بالقول، ومُخالفتكم بالفعل.(٣) ﴿قُلْ: أطِيعُوا اللهَ وأطِيعُوا الرَّسُولَ. فإن تَوَلَّوا﴾ عن طاعته - بحذف إحدى التاءين خطابٌ لهم - ﴿فإنَّما عليهِ ما حُمِّلَ﴾ من التبليغ، ﴿وعليكُم ما حُمِّلتُم﴾ من طاعته، ﴿وإن تُطيعُوهُ تَهتَدُوا، وما على الرَّسُولِ إلّا البَلاغُ المُبِينُ﴾ ٥٤ أي: التبليغ البيِّن.(٤)

تفسير لقول المؤمنين. وفي المنحة: «فالقول». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين والمنحة: «بالقول». وسمعنا: أدركنا وفهمنا. والإجابة: العمل بالأمر والنهي.

وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. وقول: خبر مقدم لـ «كان» منصوب ومضاف. والمؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء، إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. وأل: عهدية ذكرية. وإذا: اسمية ظرفية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالمصدر: قول. وجملة دعوا: في محل جر مضاف إليه. وانظر الآية ٤٨. وأن: انظر الآية ٨. ويقولوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع اسم مؤخر لـ «كان». والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وجملة سمعنا: ابتدائية في القول، عطفت عليها جملة: أطعنا. وانظر آخر الآية ٤. والجملة الاسمية معطوفة على جملة: كان.

(١) يريد القراءة «ويَتَّقِهِ». والهاء في القراءتين: ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به. وإنما سكنت في الأولى على نية الوقف. ويطيعه: يجيبه إلى ما أمر به ونهى عنه. وقول المحلي «يخافه» تفسير للمجزوم بغيره، لا حلّ للمعنى خلافًا لِما في الفتوحات ٣:٢٣٤. ولا يلزم إعطاء التفسير حكم المفسَّر. انظر الفتوحات ١:٢٥٧. ويتقيه: يخافه ويخشى غضبه، فيلزم الطاعة في الأمر والنهي.

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٢١. ويطع: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وهو على وزن: يُفِلْ، وأصله «يُؤَطْوِعُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُطِيعُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء: يُطِيعُ. ولما جزم بالسكون حذفت الياء لالتقاء الساكنين. ويخش ويتق: معطوفان على «يطع» مجزومان بحذف حرف العلة. والجملتان معطوفتان على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

(٢) أي: الفائزون بالخلود فيها، والناجون من كل عذاب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي هذا حث على الطاعة وتهديد للعصاة. ووزن فائز: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: فازَ، وأصله «فاوِزٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وانظر آخر الآية ٤. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٣) أي: وبكل ما في نياتكم وأقوالكم وأفعالكم. فقد روي أن المنافقين كانوا يقولون للرسول ﷺ: أينما كنت نكن معك، وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا. فجاءت الآيتان توجهانهم إلى العمل مع القول. تفسير البغوي ٣:٣٥٣. وأقسم: حلف. والجملة معطوفة على جملة «يتولى» في الآية ٤٧. والأيمان: جمع قلة لليمين. وهو القسم. انظر الآية ١٠٩ من سورة الأنعام. وأمرتهم: ألزمتهم. ويخرجون أي: يغادرون ديارهم للقاء العدو. والطاعة: الاستجابة والانقياد. والمعروفة: المعلومة لا شك فيها ولا ارتياب، كطاعة المخلصين الصادقين. والخبير: المطّلع المحيط بالغَ الإحاطة. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه. والجملة ختام القول. ووزن قل: فُلْ، وأصله «اقْوُلْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين.

وجواب الشرط «إن» محذوف، لدلالة جواب القسم عليه، تقديره: يخرجوا. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية بيانية. ولا: حرف جازم معناه النهي. والجملة ابتدائية في القول. وطاعة: مبتدأ مرفوع خبره محذوف، كما قدر المحلي. والجملة استئنافية ضمن القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٥. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خبير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. ووزن طاعة: فَعَلة، مصدر للفعل: أطاع، أصله «إطْواعٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا، فحذفت الألف الثانية لالتقاء الساكنين وعوض منها تاء في آخره: إطاعة. ثم حذفت الهمزة للتخفيف.

(٤) يعني أنه قد أدى هو ما كُلّف به من التبليغ، وليس مسؤولًا عن هدايتكم وأعمالكم. فأدوا أنتم ما عليكم من طاعة. وتولوا: تُعرضوا وتمتنعوا، مجزوم بحذف النون. وقول المحلي «خطاب لهم» أي: أن الفعل مضارع لا ماض، أصله «تَتَوَلَّيُون» حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين، وحذفت النون بالجزم. خ: «خطابًا لهم». وحمل أي: كلف به وأمر. وتهتدوا: تصيبوا الحق والرشد في طاعته. والرسول: المرسل بالوحي لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وذكره هنا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر

﴿وعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ، لَيَستَخلِفَنَّهُم في الأرضِ﴾ بدلًا عن الكُفّار، ﴿كما استَخلَفَ﴾ - بالبناء للفاعل والمفعول -(١) ﴿الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾ من بني إسرائيل بدلًا عن الجبابرة، ﴿وليُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارتَضَى لَهُم﴾ - وهو الإسلام - بأن يُظهره على جميع الأديان، ويُوسِّع لهم في البلاد فيملكوها، ﴿ولَيُبَدِلَنَّهُم﴾ - بالتخفيف والتشديد -(٢) ﴿مِن بَعدِ خَوفِهِم﴾ من الكُفّار ﴿أمنًا﴾. وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكره، وأثنى عليهم بقوله: ﴿يَعبُدُونَني لا يُشرِكُونَ بِي شَيئًا﴾. هو مستأنف في حُكم التعليل. ﴿ومَن كَفَرَ، بَعدَ ذٰلِكَ﴾ الإنعام منهم، به ﴿فأُولٰئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ﴾ ٥٥. وأوّل من كفر به قَتَلَةُ عُثمانَ -(٣) رضي الله عنه -

لتحقيق وصف النبي ﷺ بالإرسال والتكليف.

وقل: انظر الآية ٥٣. وأطيعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة الأولى ابتدائية في القول، عطفت عليها الثانية. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وإن: شرطية للمستقبل جوابها محذوف في المعنى. انظر الآية ٣. والفاء: جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: فلا ضرر عليه في ذلك، لأنما عليه ما حُمل. والجملة الشرطية اعتراضية. وينتهي الاعتراض بآخر الآية ٥٥. وهو ليس من القول الملقَّن، وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للاسم الموصول «ما» الذي لغير العاقل في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وحمل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: الرسول. والمفعول الثاني محذوف، أي: ماحمله. والجملة صلة الموصول. و«ما» الثانية: في محل رفع مبتدأ مؤخر أيضًا ينسحب عليه معنى الحصر. وخبره محذوف يتعلق به «عليكم».

والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. وحملتم، أي: حملتموه. والمفعول الأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول أيضًا. وتهتدوا: انظر الآية ٤٩. وما: حرف نفي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: البلاغ. وأل: عهدية ذهنية. وإلّا: حرف حصر. والمبين: صفة لـ «البلاغ» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة معطوفة، كالجملة الشرطية قبلها، على الجملة الاعتراضية الشرطية الأولى. ووزن حُمّل: فُعِّلَ، وأصله «حُمْمِلَ» والزيادة فيه للتعدية، أدغمت الميم الأولى في الثانية.

(١) يريد القراءة «استُخلِفَ». وكان بعض الصحابة شكَوا، في المدينة، ما يلقون من عداوة المشركين وأهل الكتاب، ومن دوام الحروب وحمل السلاح، فنزلت الآية. المستدرك ٢:٤٠١ وتفاسير الطبري ١٨:١٢٢ والبغوي ٣:٣٥٣ والقرطبي ١٢:٢٩٧ والدر المنثور ٥:٥٥ والواحدي ص ٣٤١ - ٣٤٢. ووعدهم: تعهد لهم وأوجب، وفيه تضمن معنى القسم. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وآمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد. وعمل: اكتسب وتحمل بالنية أو اللسان أو الفعل. والصالحات: ما شرع من الفروض والسنن. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. ويستخلفهم: يجعلهم خلفاء يتصرفون تصرف الوارث المالك. والزيادة في الفعل للجعل. والأرض: بلاد العرب والعجم. وأل: عهدية ذهنية. والجبابرة: العرب من العماليق والفراعنة.

والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة «عملوا». فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: الذين. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب «وعد» لِما فيه من معنى القسم. ويستخلفن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم المضمن في «وعد». والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يستخلف، لبيان النوع والتوكيد. انظر شرح الكافية ١:١٢٢. وما: حرف مصدري. وجملة استخلف: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه.

(٢) يريد القراءة «ولَيُبَدِّلَنَّهُم». فالتشديد المذكور هو للدال، مع فتح الباء. والتبديل والإبدال هنا فيهما معنى إزالة الخوف، وتثبيت الأمن مكانه. والخوف: الفزع. ويمكّنه: يقويه ويثبته ويجعل له مكانًا مستقرًّا. وارتضاه: اختاره وقبله.

والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. ويمكنن: مثل: يستخلفن. والجملة معطوفة على جواب القسم. وكذلك جملة: يبدلن. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ودين: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والذي: اسم موصول في محل نصب صفة لـ «دين». وارتضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «ارتَضَوَ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «ارتضى». والجملة صلة الموصول قبلها. ووزن يمكّن: يُفَعِّل، وأصله «يُمَكْكِنُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الكاف الأولى في الثانية.

(٣) يعني الفتنة بمقتله. والخوف: توقع الشر والضرر. والأمن: الطمأنينة والاستقرار. وقول المحلي «بما ذكره» أي: الاستخلاف والتمكين والطمأنة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «بما ذكر». ويعبد: يقدس ويطيع. ولا يشركون أي: يوحدون ويخلصون. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود أو متخيل. وقوله «هو

فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانًا.

﴿وأقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ وأطِيعُوا الرَّسُولَ، لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ﴾ ٥٦ أي: رجاءَ الرحمة.(١) ﴿لا تَحسِبَنَّ﴾ - بالفوقانيّة والتحتانيّة(٢)، والفاعل الرسول - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مُعجِزِينَ﴾ لنا ﴿في الأرضِ﴾ بأن يفوتونا، ﴿ومأواهُمُ﴾: مرجعهم ﴿النّارُ، ولَبِئسَ المَصِيرُ﴾ ٥٧: المرجعُ هي!(٣)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لِيَستَأذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَت أيمانُكُم﴾، من العبيد والإماء، ﴿والَّذِينَ لَم يَبلُغُوا الحُلُمَ مِنكُم﴾ من الأحرار، وعرَفوا أمر النساء، ﴿ثَلاثَ مَرّاتٍ﴾: في ثلاثة أوقات، ﴿مِن قَبلِ صَلاةِ الفَجرِ، وحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُم مِنَ الظَّهِيرةِ﴾، أي: وقتَ الظهر، ﴿ومِن بَعدِ صَلاةِ العِشاءِ. ثَلاثُ عَوراتٍ لَكُم﴾ - بالرفع: خبرُ مبتدأٍ مُقدّرٍ، بعده مُضافٌ، وقام المُضاف إليه مَقامه، أي: هي أوقاتٌ، وبالنصب(٤) بتقدير «أوقاتَ» منصوبًا بدلًا من محلِّ ما

مستأنف» أي: جملة «يعبدون» استئنافية بيانية ضمن الاعتراض، تفيد بيان السبب للوعد بالأمور الثلاثة المذكورة قبل. خ: «وهو مستأنف». وكفر: جحد النعمة ولم يقم بحقها من الشكر والإخلاص والطاعة. وقوله «به» أي: بالإنعام المذكور. والفاسق: المخل بأحكام الشريعة. وفي الأصل: قتلةُ عثمانَ.

ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أمنًا» الذي هو مفعول به ثان منصوب. والأول هو الضمير المتصل الهاء في «ليبدلنهم» في محل نصب. وخوف: مضاف إليه مجرور ومضاف إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. ولا: حرف نفي. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وشيئًا: مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يعبد. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٢١. وكفر: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «كفر». وذلك: انظر الآية ٢٧. وذا: في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وانظر الآية ٥٠. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للاعتراض.

(١) إقامة الصلاة: أداؤها بشروطها وأركانها وآدابها. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وإيتاء الزكاة: تأديتها إلى مستحقيها. والزكاة: ما وجب على المال لتطهيره ومباركته وتزكية صاحبه. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. والمفعول الثاني لـ «آتوا» محذوف، أي: مستحقيها. وأطيعوه: استجيبوا لأمره ونهيه. والجمل الثلاث معطوفات على الجملة الابتدائية «أطيعوا الله» في الآية ٥٤ ضمن القول الملقَّن. وترحمون أي: يُعطف عليكم فيحسَن إليكم بالتوفيق والقبول والنعم.

ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ١. وترحمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن فاعل الأفعال الثلاثة قبلُ، أي: راجين الرحمة. وهي ختام للقول.

(٢) يريد القراءة: «لايَحسِبَنَّ»، أي بالياء المنقوطة من تحت. والفوقانية أي: التاء المنقوطة من فوق. وكون الضمير للرسول ﷺ يعني شمول الناس أيضًا، لأن النهي لكل سامع أو قارئ، في القراءتين. وتحسب: تظن وتتوهم. وهو ينصب مفعولين. ولا: حرف جازم معناه النهي. ولا يلزم من النهي وقوع المنهي عنه قبل، لأنه قد يراد به طلب عدم وقوعه أصلًا. وتحسبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. والجملة استئنافية.

(٣) يعني أن هذا الضمير العائد على «النار» هو المخصوص بالذم، في محل رفع مبتدأ خبره جملة «بئس المصير» الصغرى في محل رفع. وهو مذموم مرتين: الأولى ضمن جنسة المذكور قبل، والثانية في اختصاصة هذا. وفي الآية تهديد ووعيد للكافرين في الدنيا والآخرة. وكفر: كذّب الله ورسوله. والمعجز: السابق لا يلحقه العذاب ولا يدركه. والأرض: المعمورة موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذكرية. ويفوتونا أي: يهربوا ويفروا من عذابنا. والمأوى: المكان الذي يلتجأ إليه. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وفي هذا تهكم وسخرية. وبئس: بلغ الغاية في البؤس والشر والضرر.

والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول، تبعًا للقراءتين. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومعجزين: مفعول ثان منصوب بالياء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: معجزين. والواو: حرف عطف في الموضعين. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والنار: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: لا تحسبن. واللام حرف ابتداء معناه التوكيد. وبئس: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والمصير: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جملة: لا تحسبن. ووزن مأوى: مَفعَلٌ، اسم مكان من مصدر: أوى، وأصله «مأوَيٌ» قلبت الياء ألفًا. ونار: فَعَلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نارَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «نَوَرٌ» قلبت الواو ألفًا.

(٤) يريد القراءة «ثَلاثَ عَوراتٍ». فالتقدير هنا: أوقاتَ ثلاثِ عورات. والمبدل منه هو «ثلاثَ مرات»، كما في التلخيص والبيضاوي، لا «من وحين ومن» كما زعم صاحب الفتوحات ٣: ٢٣٧ عن شيخه. والتقدير في الرفع: هي أوقاتُ ثلاثِ عوراتٍ. وروي أن النبي ﷺ بعث غلامًا إلى عمر بن الخطاب، وقت الظهيرة، فرآى من عورته ما لا يجوز، فقال عمر: وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا، عن الدخول علينا في هذه الساعات، إلّا بإذن. ثم انطلق

قبله، قام المُضاف إليه مَقامه - وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات.

﴿لَيسَ علَيكُم ولا علَيهِم﴾ أي: المماليكِ والصِّبيانِ ﴿جُناحٌ﴾، في الدخول عليكم بغير استئذان، ﴿بَعدَهُنَّ﴾ أي: بعد الأوقات الثلاثة. هم ﴿طَوّافُونَ علَيكُم﴾ للخِدمة، ﴿بَعضُكُم﴾ طائف ﴿علَى بَعضٍ﴾. والجملة مُؤكِّدة لما قبلها. ﴿كَذٰلِكَ﴾: كما بيّن ما ذُكِرَ، ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ﴾ أي: الأحكامَ، ﴿واللهُ عَليمٌ﴾ بأمور خلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٥٨ بما دبّره لهم. وآيةُ الاستئذان قيلَ: منسوخة، وقيل[(١)]: لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان.

إلى الرسول، فوجد الآيات ٥٨ - ٦٠ قد نزلت، فخرّ ساجدًا. تفاسير البغوي ٣:٣٥٥ والخازن ٥:٧٢ والبحر ٦:٤٧١ - ٤٧٢ والبيضاوي والواحدي ص ٣٤٢.

وآمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويستأذنكم: يطلب السماح بالدخول عليكم. وملكت أيمانكم: حازتها أيديكم من العبيد والجواري بالملك والتصرف. والأيمان: جمع قلة لليمين مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. وهي اليد اليمنى، عُبِّرَ بها عن الإنسان لأنها وسيلة البيع والشراء. ويبلغه: يدركه ويصل إليه. والحُلم: الاحتلام، أي: مبلغ الرجال من القدرة على الجماع. وأمر النساء: عوراتهن وما يميز الجميلة من غيرها. والمراد من بلغ سنًّا يدرك فيها عورات النساء، وهو الطفل الكبير. انظر الآية ٣١.

والمرة: المدة من الوقت. والفجر أي: الصبح. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. وتضعونها: تنزعونها عنكم. والثياب: جمع ثوب - وهو مايلبس - أي: بعض ثيابكم. والعشاء: العَتَمة أي: ما بعد انتهاء وقت صلاة المغرب. والعورة في الأصل هي الخلل. وهي هنا بمعنى اختلال التستر. وقول المحلي «مبتدأ مقدر بعده مضاف» يعني أن المبتدأ محذوف، وبعده مضاف محذوف هو الخبر في الأصل. والجملة استئنافية.

ويا: حرف نداء. انظر الآية ٢١. واللام: حرف جازم معناه الأمر. وهو موجه في الظاهر إلى المملوكين والأطفال، والمراد به أيضًا المؤمنون المخاطبون بالنداء، ليمنعوهم من الدخول بغير إذن. انظر الآية ٣٢. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل، عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وأيمان: فاعل مرفوع للفعل قبله ومضاف. والجملة صلة الموصول الأول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والحلم: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة صلة الموصول الثاني. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول قبلها. وثلاثَ: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يستأذن». ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر في الموضعين الثاني والرابع. وقبل: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور بدل تفصيل من: ثلاث، في محل نصب ولا يعلقان، وعطف عليهما «حين ومن بعد»، والحكم واحد. وصلاة: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وجملة تضعون: في محل جر مضاف إليه. ومن الظهيرة: متعلقان بحال محذوفة عن «حين»، ومن: حرف جر للتبيين. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «ثلاثُ». ووزن تضع: تَعَلُ، وأصله «تَوضِعُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَوضِعُ»، وقلبت الكسرة فتحة لأن اللام حرف حلقي. وعشاء وزنه: فِعال، وأصله «عِشاوٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

(١) يعني أن في نَسخ حكم الاستئذان قولين: أحدهما يقرّره ويثبته، والثاني ينفيه ويبين سبب عدم التزامه. وما ذكره المحلي هنا ثانيًا هو الراجح. انظر الناسخ والمنسوخ ٢:٥٥١ - ٥٥٧ وأحكام القرآن ص ١٣٩٥ - ١٣٩٧. وليس عليكم أي: في تمكينهم من الدخول. ولا عليهم أي: في الدخول. والجناح: الإثم. والطوّاف: الذي يمضي ويجيء. وبعضكم أي: البعض منكم ومنهم، واحدًا أو أكثر. فهم طوافون للخدمة، وأنتم طوافون للاستخدام والعمل. ويبين: يوضح ويفصل. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

وليس: للنفي تفيد الحال اللازمة. انظر الآية ١٥. وعليكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وعلى: للاستعلاء المعنوي في الموضعين. والجملة في محل جر صفة لـ «عورات».

ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، ولبيان أنه يشمل الطرفين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وعليهم: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. وجناح: اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وطوافون: خبر للمبتدأ المقدر مرفوع بالواو. وعلى: للاستعلاء المجازي حرف جر في الموضعين. والكاف: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بجمع اسم الفاعل «طوافون». والجملة ابتدائية تفيد السببية في اعتراض آخره نهاية الآية.

وبعضُ: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره محذوف يتعلق به: على بعض. وجاز حذف الكون الخاص، لدلالة ما قبله عليه، خلافًا لما منعه أبو حيان في البحر ٦:٤٧٢. والجملة بدل من الجملة الاسمية قبلها تفيد البيان والتوكيد. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يبين، يفيد بيان النوع والتوكيد. وذلك: انظر الآية ٢٧. وذا: في محل جر مضاف إليه. ويبين: فعل مضارع مرفوع. واللام: حرف جر للاختصاص يتعلق به. والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والواو: للحال والاقتران.

﴿وإذا بَلَغَ الأطفالُ مِنكُمُ﴾ - أيها الأحرار - ﴿الحُلُمَ فلْيَستأذِنوا﴾ في جميع الأوقات، ﴿كَما استأذَنَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم﴾ أي: الأحرارُ الكبار - ﴿كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُم آياتِهِ، واللهُ عَليمٌ حَكيمٌ ٥٩ -﴾ (١) ﴿والقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ﴾: قعدْنَ عن الحَيض والولد لكِبَرهِنّ، ﴿اللّاتي لا يَرجُونَ نِكاحًا﴾ لذلك، ﴿فلَيسَ علَيهِنَّ جُناحٌ أن يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ﴾ من الجِلباب والرداء والقِناع فوق الخِمار، ﴿غَيرَ مُتَبَرِّجاتٍ﴾: مُظهرات ﴿بِزينةٍ﴾ خفيّة كقِلادة وسِوار وخلخال، ﴿وأن يَستَعفِفْنَ﴾ بألّا يضعنها ﴿خَيرٌ لَهُنَّ. واللهُ سَميعٌ﴾ لقولكم، ﴿عَليمٌ﴾ ٦٠ بما في قُلوبكم. (٢)

﴿لَيسَ علَى الأعمَى حَرَجٌ، ولا علَى الأعرَجِ حَرَجٌ ولا علَى المَريضِ حَرَجٌ﴾، في مُؤاكلة مُقابليهم، ﴿ولا﴾ حرج ﴿علَى أنفُسِكُم أن تأكُلوا مِن بُيُوتِكُم﴾ أي: بُيوت أولادكم، ﴿أو بُيُوتِ آبائكُم أو بُيُوتِ أُمَّهاتِكُم، أو بُيُوتِ إخوانِكُم أو بُيُوتِ أخَواتِكُم، أو بُيُوتِ أعمامِكُم أو بُيُوتِ عَمّاتِكُم، أو بُيُوتِ أخوالِكُم أو بُيُوتِ خالاتِكُم، أو ما مَلَكتُم مَفاتِحَهُ﴾ أي: خزنتموه لغيركم، ﴿أو صَديقِكُم﴾ وهو مَن صَدَقكم في مودّته - المعنى: يجوز الأكل من بيوت من ذُكر، وإن لم يحضروا، أي: إذا عُلم رضاهم به - ﴿لَيسَ علَيكُم جُناحٌ أن تأكُلوا جَميعًا﴾ أي: مُجتمعين، ﴿أو أشتاتًا﴾ أي: مُتفرّقين جمع شتّ. نزل فيمن تحرّج أن يأكل وحده، وإذا لم يجد من يُؤاكله يترك الأكل. (٣)

وعليم حكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يبين» ختامًا للاعتراض. ووزن يبين: يُفَعِّلُ، وأصله «يُبَيْيِنُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(١) انظر آخر الآية ٥٨. وبلغه أي: أدركه وصار فيه. والأطفال: جمع قلة للطفل يراد به الكثرة. والطفل: الصبي الصغير. وأل: عهدية ذكرية. والحلم: انظر الآية ٥٨. والتقدير: إذا بلغوه. وقول المحلي «في جميع الأوقات» يعني: دائمًا، لا في الأوقات الثلاثة المذكورة في تلك الآية. والذين من قبلهم أي: الذين كانوا بالغين قبلهم، وتبيّن حكمهم في الآيات ٢٧ - ٢٩.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «يستأذن». انظر الآية ٣٩. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: الأطفال. والحلم: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام حرف جازم معناه الأمر أيضًا. ويستأذنوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جواب النداء، أي: جملة «ليستأذنكم» في الآية ٥٨. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يستأذن، ومضاف إلى المصدر المؤول بعده. انظر الآية ٥٥. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وجملة يبين: ابتدائية في اعتراض. والجملة الاسمية التالية في محل نصب حال ختامًا للاعتراض.

(٢) في هذا تهديد وحث على الصلاح. والقواعد: جمع قاعد. وهي المرأة انقطعت عن الحيض والحمل، ولم تؤنث بالتاء لأنها صفة خاصة بالإناث. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة. ويرجون: يطمعن ويرغبن، فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة التي هي في محل رفع فاعل. والنكاح: المضاجعة. وقول المحلي «لذلك» يعني: لكبرهن. ويضعن: ينزعن. والثياب أي: ظاهرها فقط. والجلباب: المِلحفة تستر العورة الخفيفة. وكذلك الرداء. وغير: وصفية للمغايرة. والزينة: ما يُتزين به ويتجمل. انظر تعليقنا على الآية ٣١. ويستعفف: يطلب العفة بفعل ما هو أجمل. ولا يضعنها أي: لا ينزعن الثياب الظاهرة. وخير: أفضل وأنفع. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والقواعد: مبتدأ مرفوع. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: القواعد. واللاتي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «القواعد». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وإنما جعل الوصف للقواعد لا للنساء تسويغًا لاقتران الخبر بالفاء الزائدة. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول. والفاء: زائدة لشَبَه الاسم الموصول الوصفي بالشرط في التعميم والترتب. وليس: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. انظر الآيتين ١٥ و٥٨. والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ: القواعد. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جواب النداء في الآية ٥٨.

وأن: حرف ناصب. ويضعن: فعل مضارع مبني على السكون في محل نصب. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وغير: حال منصوبة عن فاعل: يضع. ومتبرجات: مضاف إليه مجرور. والباء: للتعليل تتعلق بجمع اسم الفاعل: متبرجات. وأن يستعففن: مثل: أن يضعن. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره: خير. والجملة معطوفة على جملة «ليس» في محل رفع بالعطف. ولهن: متعلقان باسم التفضيل: خير. واللام: للتعليل أيضًا. والواو: حرف استئناف. وسميع عليم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية. ووزن متبرجة: مُتَفَعِّلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: تَبَرَّجَتْ، والزيادة فيه للمطاوعة، وأصله «مُتَبَرْرِجةٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(٣) يعني: الحكم الأخير «ليس عليكم جناح». فهو اعتراض لبيان

﴿فإذا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ لكم، لا أهل فيها، ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أنفُسِكُم﴾ أي: قولوا: «السَّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ» - فإن الملائكة تردّ عليكم - وإن كان بها أهل فسلّموا عليهم ﴿تَحِيَّةً﴾: مصدرُ: حيّا، ﴿مِن عِندِ اللهِ مُبارَكةً طَيِّبَةً﴾ يُثاب عليها. ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ﴾ أي: يُفصِّل لكم معالمَ دِينكم، ﴿لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ﴾ ٦١: لكي تفهموا ذلك.(١)

﴿إنَّما المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا باللهِ ورَسُولِهِ، وإذا كانُوا مَعَهُ﴾ أي: الرسولِ ﴿عَلَى أمرٍ جامِعٍ﴾، كخطبة الجُمعة، ﴿لَم يَذهَبُوا﴾،

حكم آخر، من جنس ما قبله. وهذا من التلخيص والبيضاوي، وهو قول الضحاك وقتادة. وفي الوجيز أن الحكم متصل بما قبله، رخصة بالتفرق والاجتماع، وإن كان ثمة مريض وغيره. فالجملة بدل من مثيلتها الاستئنافية قبل، للبيان والتوكيد. وقد روي أيضًا أن بعض المسلمين كانوا بعد نزول الآية ٢٩ من سورة النساء يتحرجون من مؤاكلة المرضى، والمرضى يتنزهون عن مؤاكلتهم، وأن آخرين كانوا إذا خرجوا من ديارهم، وتركوا مفاتيحها مع أقاربهم، تحرج الأقارب أن يأكلوا مما فيها، فنزلت الآية. تفاسير الطبري ١٨: ١٢٨ - ١٢٩ والبغوي ٣: ٣٥٧ وابن كثير ٣: ٢٩٤ - ٢٩٥ والخازن ٥: ٧٤ والقرطبي ١٢: ٣١٢ والواحدي ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ولباب النقول.

والأعمى: الذي لا يبصر. وأل: لتعريف المفرد من الجنس في المواضع الثلاثة. والحرج: الإثم. والأعرج: من في رجله عرج. والمريض: من فسدت صحته بعلة. وقول المحلي «مقابليهم» أي: الذين يأكلون معهم وهم من الأصحاء. والأنفس: جمع قلة للنفس مراد به الكثرة. والنفس هي الإنسان بروحه وجسده. وعلى أنفسكم أي: عليكم أنتم وأمثالكم. والخطاب للمسلمين. وتأكلوا أي: طعامًا أو شرابًا. والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة والسكن. ومن بيوتكم أي: مما في بيوتكم من الطعام. وفسّرها ببيوت الأولاد لأن بيوتهم من بيوت آبائهم. ويدخل فيها أيضًا بيوت الحفدة. وسقط «أي» مما عدا الأصل والنسخ، في أكثر ما ورد هنا. والآباء: جمع قلة للأب مراد به الكثرة. وهو الوالد ومن فوقه من الجدود.

والأمهات: جمع أمهة. وهي الوالدة ومن فوقها من الجدات. والإخوان: جمع أخ. وهو الشقيق وغيره. والأخوات: جمع أخت. وهي الشقيقة وغيرها. والأعمام: جمع قلة للعم مراد به الكثرة. والعم: أخو الأب. والعمات: جمع عمة. وهي أخت الأب. والأخوال: جمع قلة للخال مراد به الكثرة. وهو أخو الأم. والخالات: جمع خالة. وهي أخت الأم. وملكته: صار في حوزتك حق التصرف فيه. والمفاتح: جمع مِفتح. وهو الآلة لفتح مايغلق. وخزنته: حفظته من بيت ومال بتكليف أو توكيل. وصديقكم أي: بيوت أصدقائكم. والصديق: اسم جمع واحده صديق أيضًا. وقول المحلي «من ذكر» أي: الأصناف الأحد عشر. والجناح: الانصراف عن الحق. والشت: المنفرد، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفي النسختين: نزلت.

وليس: انظر الآيتين ١٥ و٥٨. والجملة الاستئنافية. والأعمى: مجرور بالكسرة المقدرة. ولا: حرف زائد في المواضع الثلاثة لتوكيد النفي، وبيان شموله للأصناف الأربعة معًا ولكل منها على حِدة. والجار والمجرور بعده معطوفان في محل نصب لا يعلقان. وحرج: معطوف في الموضعين الأخيرين على الأول مرفوع بالعطف. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٨. وتأكلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض في الموضعين.

وحُذف الحرج هنا، كما حذف المصدر مما قبله احتباكًا، بدلالة السياق. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تأكل». والجملة صلة الحرف المصدري. وأو: عاطفة لأحد الأشياء ولمنع الخلو في المواضع التسعة. والاسم بعدها معطوف مجرور بالعطف ومضاف. وآباء مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وكذلك نظائره بعد. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «بيوتكم» في محل جر بالعطف. وجملة ملكتم: صلة الموصول. وجملة «ليس» الثانية اعتراضية، بناء على ماذكر المحلي من سبب النزول. وجميعًا: حال من الفاعل قبلها منصوبة. وأو: عاطفة لأحد الشيئين.

(١) أي: معالم دينكم. ودخلتم: بدأتم بالدخول. وجعل المحلي «بيوتًا» للمخاطبين بقوله «لكم»، لأن بيوت الغير وردت في الآية ٢٧. والتعميم هنا أولى - وهو ما عليه جمهور المفسرين - لورود ذكر بيوت الآخرين في الآية هذه. وقوله «لا أهل فيها» أي: خالية من السكان. وفيما عدا الأصل وخ: «لا أهل بها». وسلموا: ادعوا بالسلامة من كل بلاء وضرر. وتحية أي: دعاء لحياة مصحوبة بالخير. ومن عنده أي: بأمره وحكمته. و«يثاب عليها»: تفسير لِـ «مباركة» أي: التي يرجى بها دوام الخير والثواب. والطيبة: التي تطيب بها نفس السامع وتطمئن.

والفاء: هي الفصيحة للعطف والسببية. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «سلم». انظر الآية ٣٩. والجملة الشرطية معطوفة جملة «ليس» في أول الآية. وبيوتًا مفعول به منصوب. والفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سلم». وتحية: مفعول مطلق نائب عن مصدر: سلم، لبيان النوع والتوكيد. انظر شرح الكافية ١: ١٢٢. ومن عند: متعلقان بصفة محذوفة لـ «تحية»، أي: ثابتة بأمره مشروعة من لدنه. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ومباركة طيبة: صفتان ثانية وثالثة لـ «تحية». وكذلك: انظر الآية ٥٨. والجملة استئنافية. ولعلّ: انظر الآية ١. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «لكم».

لِعُروض عُذر لهم، ﴿حَتَّى يَسۡتَأۡذِنُوهُۚ. إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَأۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ. فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ﴾: أمرهم ﴿فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ﴾، بالانصراف، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ. إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ٦٢.(١)

﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾، بأن تقولوا: يا مُحمَّد. بل قولوا: يا نبيَّ الله، يا رسول الله. في لِين وتواضع وخفض صوت. ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾ أي: يخرجون من المسجد، في الخُطبة من غير استئذان خُفية مستترين بشيء. وقد: للتحقيق. ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾ أي: الله أو رسوله ﴿أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ﴾: بلاء، ﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٦٣ في الآخرة.(٢)

(١) في لباب النقول أن المنافقين كانوا يتسللون، بدون إذن في غزوة الخندق، وبعضَ المسلمين يستأذن للضرورة القصوى، يقضيها ويعود، وآخرين ينادون النبي ﷺ باسمه أو كنيته، فنزلت الآيات ٦٢ - ٦٤. والمؤمن: الكامل الإيمان. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. وآمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والأمر: الشأن والحال. وجامع أي: سبَّبَ جمعهم لحرب أو صلاة أو تشاور. فذكر خطبة الجمعة هنا من قبيل التمثيل لا التفسير. ويذهب: يغادر مكان الاجتماع. ويستأذن: يطلب السماح والإباحة للذهاب. وشئت أي: أردت الإذن له. ووزنه: فِلتَ، وأصله «شَيِئتَ» نقلت حركة الياء إلى ما قبلها، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. واستغفر: اطلب ستر الذنوب والعفو عنها، لأن الخروج باستئذان أيضًا تقصير عن حضور الجماعة. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين.

وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. والمؤمنون: مبتدأ مرفوع بالواو. والذين: اسم موصول في محل رفع خبر. والجملة استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة صلة الموصول فيهما. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الأربعة. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «لم يذهبوا». انظر الآية ٣٩. وكانوا: انظر الآية ٢٥. ومع: ظرف للمصاحبة المكانية والزمانية منصوب ومضاف متعلق بالخبرالمحذوف لـ «كان». وعلى: للسببية تتعلق به أيضًا. وجامع: صفة لـ «أمر» مجرورة، اسم فاعل من مصدر: جَمْعَ. والجملة الشرطية كلها معطوفة على صلة الموصول. ولم: للقلب والنفي حرف جازم. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية. انظر الآية ٢٧. والجار والمجرور متعلقان بـ «لم يذهبوا».

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وجملة يستأذنون: صلة الموصول فيهما. وأولئك: انظر الآية ٤. واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ خبره «الذين» بعده في محل رفع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد التوكيد للجملة الأولى. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإذا: شرطية للمستقبل تتعلق بـ «ائذن». واللام: للتعليل تتعلق بـ «استأذن». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وائذن: فعل أمر مبني على السكون. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق به. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. ومَن: اسم موصول في محل جر. وجملة شئت: صلة الموصول. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «مَن». واللام: للتعليل تتعلق بـ «استغفر». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة «إنّ»: استئنافية تفيد السببية. انظر آخر الآية ٥.

(٢) أي: والدنيا أيضًا. وتجعلوا: تصيّروا، فعل مضارع مجزوم بحذف النون ينصب مفعولين، الكاف: اسم مبني على الفتح في محل نصب ثانيهما. انظر الآية ٣٥. ودعاؤه أي: نداؤه، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وبعضكم أي: الواحد منكم أو أكثر. ويَعلمهم: علمهم أي: أحاط بأمرهم وعملهم. ومنكم أي: من جماعتكم. وقول المحلي «في الخطبة» أي: وغيرها مما تجتمعون له. و«مستترين»: تفسير لـ «لواذًا». خ: «متسترين». وكون «قد»: للتحقيق، في الآيتين، يقتضي أن المضارع بعدها بمعنى الماضي، وعُبِّرَ عنه بالمضارع للدلالة على الاستمرار. ويحذر: يتحرّز ويتوقّى. وهو في الظاهر لتجنب الفتنة والعذاب، وحقيقته لتجنب العصيان المسبِّب لهما. ويخالف: يُعرِض ويصد. والأمر: طلب الفعل. وتصيبه: تخصه وتنزل به. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والأليم: المؤلم.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة استئنافية. ودعاء: مفعول به أول منصوب ومضاف. والرسول: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمصدر «دعاء». ودعاءِ: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وبعضِ: مضاف إليه إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. وبعضًا: مفعول به منصوب للمصدر. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يتسلل». والجملة صلة الموصول. ووزن يتسلل: يَتَفَعَّل، وأصله «يَتَسَلْلَلُ» والتضعيف فيه للمبالغة والتدرج في العمل، أدغمت اللام الأولى في الثانية. ولواذًا: حال من الفاعل منصوبة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. ولم تقلب واوه ياء حملًا على فعله: لاوَذَ. وهو يفيد المشاركة، فكأن بعضهم يستتر ببعض.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: حرف جازم معناه الأمر سكّن لدخول الفاء عليه. ويحذر: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والذين: اسم موصول في

﴿ألا إنَّ لِلهِ ما في السَّماواتِ والأرضِ﴾، مُلكًا وعبيدًا وخلقًا. ﴿قد يَعلَمُ ما أنتُم﴾ - أيها المُكلّفون - ﴿عليه﴾، من الإيمان والنفاق، ﴿و﴾ يعلم ﴿يومَ يُرجَعُونَ إليهِ﴾ - فيه التفات عن الخِطاب - أي: متى يكون، ﴿فيُنَبِّئُهم﴾ فيه ﴿بما عَمِلُوا﴾، من الخير والشرّ. ﴿واللهُ بكُلِّ شَيءٍ﴾، من أعمالهم وغيرها، ﴿عليمٌ﴾ ٦٤.(١)

محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يخالف»، لتضمنه معنى الإعراض. والجملة صلة الموصول. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٨. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يحذر». وفتنة: فاعل مؤخر مرفوع. وأو: حرف عطف لمنع الخلو، أي: بمعنى الواو لمطلق الجمع، مع بيان أن كلًّا من المعطوف والمعطوف عليه مراد بانفراده أيضًا. ويصيب: فعل مضارع معطوف على نظيره منصوب بالعطف. وعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) في هذا تهديد ووعيد للردع، والحث على الطاعة والإخلاص. والسماوات والأرض أي: وما بينهما. وخُصا بالذكر لأنهما منتهى ما يعرفه المخاطبون. انظر الآية ٣٥. وإيراد المحلي «عبيدًا» بين الملك والخلق، بخلاف ما أُلف من تعبيره، إشعار بأن «ما» هي للعاقل وغير العاقل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ملكًا وخلقًا وعبيدًا». واليوم: الوقت والزمن. ويرجع: يرد بالبعث للحساب والجزاء. وإليه أي: إلى قضائه وحكمه. وقوله «التفات» أي: إلى الغَيبة في «يُرجعون» وما بعد. وينبئهم: يخبرهم ليكون الجزاء بعد التذكير والإقرار. وعملوا أي: اكتسبوه وتحملوه من نية أو قول أو فعل. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده.

والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة.

وألا: حرف استفتاح يفيد التنبيه والتوكيد والإشارة إلى ما بعده. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. ولله: متعلقان بخبر «إنّ» المحذوف. واللام: للملك. وما: اسمٌ موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسم «إنّ». والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: أنتم. والجملة صلة الموصول. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «ينبّئ» ومضاف إلى جملة: يرجعون، أي: يخبرهم بأعمالهم يوم رجوعهم إلى حسابه. والفاء حرف زائد لتوكيد تعلق الفعل بمعموله قبله. وهذا أولى مما ذكره المحلي جريًا على قول المعربين، ومناسب للوقف التام بعد «عليه» الوارد في ص ٨٠٢ من إيضاح الوقف والابتداء.

ويرجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يرجع». والجملة في محل جر مضاف إليه. والباء: للإلصاق المعنوي في الموضعين. والأولى تتعلق بـ «ينبّئ». والجملة معطوفة بالواو على الجملة الاستئنافية: يعلم. فالتحقيق بـ «قد» منسحب عليها أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل جر بالباء. وجملة عملوا: صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وبكل: متعلقان بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. ووزن يُنبِّئ: يُفَعِّلُ، وأصله «يُنَبْبِئُ» والتضعيف فيه للتعدية، لأنه يقال: نَبَأَ به، إذا جاء به، فهو فعل لازم، وبالتضعيف اكتسب التعدية. وقد أدغمت الباء الأولى في الثانية.

٢٥
سورة الفُرقان

مكية إلّا «والذين لا يدعون مع الله إلَهًا آخر» إلى «رحيمًا»(١) فمدني، وهي سبع وسبعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبارَكَ﴾: تعالى ﴿الَّذِي نَزَّلَ الفُرقانَ﴾: القرآن، لأنه فرق بين الحقّ والباطل، ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾: مُحمّد، ﴿لِيَكُونَ لِلعالَمِينَ﴾ أي: الإنس والجنّ ﴿نَذِيرًا﴾ ١: مُخوّفًا من عذاب الله، ﴿الَّذِي لَهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ، ولَم يَتَّخِذْ وَلَدًا ولَم يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلكِ، وخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ﴾ من شأنه أن يُخلَق، ﴿فَقَدَّرَهُ تَقدِيرًا﴾ ٢: سوّاه تسوية،(٢) ﴿واتَّخَذُوا﴾ أي: الكُفّارُ ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي: الله أي: غيرَه ﴿آلِهَةً﴾ هي الأصنام، ﴿لا يَخلُقُونَ شَيئًا وهُم يُخلَقُونَ، ولا يَملِكُونَ لِأنفُسِهِم ضَرًّا﴾ أي: دَفْعَه ﴿ولا نَفعًا﴾ أي: جَرَّه، ﴿ولا يَملِكُونَ مَوتًا ولا حَياةً﴾ أي: إماتة لأحد وإحياء لأحد، ﴿ولا نُشُورًا﴾ ٣ أي: بعثًا للأموات.(٣)

(١) يعني الآيات ٦٨ - ٧٠.

(٢) أي: جعله مستويًا، دون نقص أو زيادة أو خلل، تبعًا لما تقتضيه الحكمة البالغة ومصلحة الكون، ولما خُلق ميسَّرًا له.
وتعالى: ترفع وتسامى عما سواه، في ذاته وصفاته وأفعاله. ونزله أي: أوحاه مفرَّقًا مفصَّلًا. وصيغة الماضي هنا تفيد ما مضى، وما سيكون من التنزيل أيضًا بعد هذه الآية، حتى يكتمل القرآن الكريم.
والعبد: المخلوق المملوك بالقهر والرعاية. ويكون: يصير.
والعالم: مجموع الجنس من المخلوقات، جمع في العالمين، مع أن المراد به جنسا الإنس والجن، للمبالغة ولأن ما زاد على الواحد فهو جمع.

وزاد فيما عدا الأصل وخ: «دون الملائكة». والمخوّف: المفزِّع. والمُلك: القهر والتصرف، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماوات والأرض أي: وما فيهما وما بينهما وما في غيرهما من مخلوق. وإنما خصا بالذكر لأنهما منتهى مايدركه المخاطبون. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ولم يتخذ أي: لم يصنع لنفسه ولن يُنزل أحدًا تلك المنزلة. وفي هذا رد على النصارى واليهود وعابدي الملائكة. والشريك: المشارك والمماثل. وفيه رد على المشركين. وخلق: أنشأ وأوجد من العدم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده.

وتبارك: فعل ماض جامد مبني على الفتح، معناه الاستمرار دون قيد زماني، والزيادة فيه للمبالغة. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل، والثاني: بدل منه في محل رفع بالبدلية. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي في الموضعين. والجملة ابتدائية. والفرقان: مفعول به منصوب. وأل: زائدة للمح الأصل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نزل». والجملة صلة الموصول. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب، واسمه ضمير مستتر يعود على: عبد. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «نزل». واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والعالمين: مجرور لفظًا بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم منصوب محلًّا مفعول به مقدم لـ «نذيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «يكون». وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملك، وقدما للحصر. واللام: للاستحقاق.

والجملة صلة الموصول. ولم: للنفي مطلقًا حرف جازم في الموضعين. ويتخذ: فعل مضارع مجزوم. وولدًا: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على صلة الموصول، وكذلك الجملتان المعطوفتان بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكن». وشريك: اسم مؤخر مرفوع لـ «يكن». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «شريك». وكل: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وقدر: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. وتقديرًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. انظر شرح الكافية ١ : ١٢٢. والجملة معطوفة على جملة: خلق.

(٣) اتخذ: جعل وصيّر، فعل ماض ينصب مفعولين. والكفار أي: الكافرون من العالَمين. والآلهة: جمع قلة لإلٰه يراد به الكثرة. وإنما جاء حصرًا بالقلة للتحقير. والإلٰه: المعبود تقديسًا وطاعة. ويَخلقون: يَفتعلون ويخترعون. ويُخلقون: يُصنعون بأيدي الناس. ويملك: يستطيع ويقدر. والأنفس: جمع قلة للنفس مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. ونفس الشيء: ذاته وحقيقته. والضر: ما فيه الشر والأذى. ودفعه: منعه. والنفع: ما فيه الخير والإفادة. وجرّه: جلبه. والموت: نزع الحياة من الأحياء. والحياة: خلق الحياة في الأموات.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واتخذوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الأول المقدر أي: شيئًا كائنًا. وآلهة: مفعول ثان منصوب. والجملة معطوفة على جملة «قدره» لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في الموضعين. ويَخلقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة في محل رفع صفة لـ «آلهة»، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي في محل رفع بالعطف.

﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: إنْ هٰذا﴾ أي: ما القرآنُ ﴿إلّا إفكٌ﴾: كذِبٌ ﴿افتراهُ﴾ مُحمّد، ﴿وأعانَهُ عليهِ قومٌ آخَرُونَ﴾. وهم من أهل الكتاب - قال تعالى: ﴿فقد جاؤوا ظُلمًا وزُورًا﴾ ٤: كُفرًا وكذبًا، أي: بهما -(١) ﴿وقالُوا﴾ أيضًا: هو ﴿أساطِيرُ الأوَّلِينَ﴾: أكاذيبهم، جمع أُسطورة بالضم، ﴿اكتَتَبَها﴾: انتسخها من ذلك القوم بغيره. ﴿فهِيَ تُملَى﴾: تُقرأ ﴿عليهِ﴾ ليحفظها، ﴿بُكرةً وأصِيلًا﴾ ٥: غُدوة وعشيًّا.(٢) قال تعالى ردًّا عليهم: ﴿قُلْ: أنزَلَهُ الَّذِي يَعلَمُ السِّرَّ﴾: الغيب، ﴿في السَّماواتِ والأرضِ. إنَّهُ كانَ غَفُورًا﴾ للمؤمنين، ﴿رَحِيمًا﴾ ٦ بهم.(٣)

وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ويُخلقون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر. ولأنفس: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ضرًّا ونفعًا». وتكرار «لايملكون» فيه معنى التوكيد أيضًا. وضرًّا: مفعول به منصوب للفعل قبله. و«لا» المكررة بعدُ: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين أو الثلاثة معًا وكلًّا منها على حِدة. ونفعًا: معطوف على ما قبله منصوب بالعطف. وكذلك: حياة ونشورًا. والضر والنفع مصدران بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّرَ بهما عن اسمي ذات لتوكيد المبالغة. وحياة وزنه: فَعَلة، مصدر أيضًا، وأصله «حَيَيَةٌ» قلبت الياء الثانية ألفًا.

(١) يعني: بالكفرِ الذي هو تفسير للظلم، والكذبِ الذي هو تفسير للزور. وإدخال الباء هنا يعني أن «جاء»: فعل لازم، نصب الاسم بعده بنزع الخافض. والأولى أنه فعل متعدّ معناه: وردَ وفَعَلَ، وظلمًا: مفعول به. وقال أي: واجه بالقول جهارًا. وكفر: كذّب الله ورسوله. وافتراه: اختلقه وصنعه بنفسه، وليس وحيًا من عند الله. وأعانه أي: قدّم له أخبار الأمم وبعض شرائعهم. والقوم: الجماعة من الناس. والآخرون: المغايرون للنبي ﷺ. وأهل الكتاب هنا هم اليهود والنصارى، زعم المشركون أنهم مصدر ما في القرآن الكريم من المعلومات والأحكام. فقد روي أن النضر بن الحارث، وآخرين من جبابرة قريش، اتهموا النبي ﷺ باقتباس القرآن الكريم من أقوال أهل الكتاب. تفاسير البغوي ٣:٣٦١ والخازن ٥:٩٣ والقرطبي ١٣:٣ والبحر ٦:٤٨١ والآلوسي ١٨:٢٤٣.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: في محل رفع فاعل. وفيه مع صلته إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للذم بصفة الكفر. والجملة معطوفة على جملة «قدره» لا محل لها من الإعراب أيضًا. وجملة كفروا: صلة الموصول. وإن: حرف نفي. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: إفك. وإلّا: حرف حصر. والجملة ابتدائية في القول. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: افتَعَلَ، وأصله «افتَرَيَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الياء ألفًا. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل رفع صفة لـ «إفك». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أعان». وقوم: فاعل مؤخر مرفوع. وآخرون: صفة له مرفوعة بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف ختامًا للقول. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وزورًا: معطوف على الذي قبله منصوب بالعطف. وجملة جاؤوا: اعتراضية. وتقدير «قال تعالى» قبلها هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. ووزن أعان: أفعَلَ، وأصله «أعْوَنَ» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن.

(٢) أي: دائمًا في الأوقات المختلفة. وقول المحلي «أيضًا» يعني أن القائلين هم مشركو قريش. وقوله «هو» أي: القرآن الكريم. والأولون: الأمم الماضية. وأل: عهدية ذهنية. وانتسخها: طلب نسخها وكتابتها له. فالزيادة في الفعل للطلب. وذلك القوم أي: المذكورون في الآية ٤. وبغيره أي: بوساطة غيره ممن يكتب، لأنهم يعترفون أن النبي ﷺ أُمّيّ لا يقرأ ولا يكتب. وجملة «قالوا»: معطوفة على جملة «قدره» أيضًا. وإنما ذكرت لتبين أن ما بعدها من كلام الكافرين، ولزيادة توكيد أيضًا. وأساطير: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر «هو» مرفوع ومضاف، قلبت فيه واو «أسطورة» ياء لسكونها بعد كسر. والجملة ابتدائية في القول. واكتتب: فعل ماض مبني على الفتح. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

والجملة في محل نصب حال من: أساطير. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية، إذ ما بعدها سبب لما قبلها. وهي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وتملى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، مراد به الاستمرار والتجدد. وهو على وزن: تُفْعَلُ، وأصله «تُؤَمْلَوُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُمليْ، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «هي». والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تملى». وبكرة: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «تملى»، عطف عليه «أصيلًا». فهو منصوب بالعطف ولا يعلق. وسكنت هاء «هي» تخفيفًا لدخول الفاء عليها.

(٣) قل أي: واجههم بالقول جهارًا. وأنزله: أوحاه وأمر باتباعه. ويعلم: يحيط إحاطة كاملة بلا معين أو منازع. والغيب: ما غاب عن إدراك المخلوقات وحواسهم. وذكر السرّ من باب ذكر الأعلى

﴿وقالُوا: ما لِهٰذا الرَّسُولِ، يأكُلُ الطَّعامَ، ويَمشِي في الأسواقِ؟ لَولا﴾: هلّا ﴿أُنزِلَ إلَيهِ مَلَكٌ، فيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ ٧: يُصدّقه، ﴿أو يُلقَى إلَيهِ كَنزٌ﴾ من السماء يُنفقه، ولا يحتاجُ إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش، ﴿أو تَكُونُ لَهُ جَنّةٌ﴾: بُستان، ﴿يأكُلُ مِنها﴾ أي: من ثِمارها فيكتفي بها. وفي قراءة: «نأكُلُ» بالنون، أي: نحن، فيكون له مزيّةٌ علينا بها. ﴿وقالَ الظّالِمُونَ﴾ أي: الكافرون للمؤمنين: ﴿إن﴾: ما ﴿تَتّبِعُونَ إلّا رَجُلًا مَسحُورًا﴾ ٨: مخدوعًا مغلوبًا على عقله.(١)

للدلالة على الأدنى أيضًا، لأن من يعلم الخفي هو أولى بعلم الظواهر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي السماوات والأرض أي: وفيما سواهما من الكون. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وكان أي: وما يزال دون قيد زماني. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والصفح عن المؤمنين. وهما مبالغتان لاسم الفاعل فيهماحثٌّ للكافرين على الإيمان، وإطماعٌ لهم بالمغفرة إذا تابوا، وامتنانٌ بعدم تعجيل العقوبة.

وقل: فعل أمر مبني على السكون، يفيد أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون، وتكراره بعدُ يفيد التوكيد أيضًا. والجملة اعتراضية بيانية. وأنزله... رحيمًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والذي: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة ابتدائية في القول. والسر: مفعول به للفعل قبله منصوب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن: السر. والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على فاعل: أنزل. وغفورًا رحيمًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول. وسر وزنه: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سُرٌّ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «سِرْرٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(١) أي: غلبته الجن عليه وخبلته. فقد روي أن زعماء الكفر من قريش عرضوا على النبي ﷺ الرياسة والغنى، لترك الدعوة وتسفيهِ اعتقاداتهم، فأبى عليهم، فأنكروا عليه أن يكون رسولًا، وهو يأكل الطعام ويرتزق في الأسواق، وقالوا له: سل ربك أن يُنزل معك مَلَكًا، أو يلقي إليك كنزًا تنفق منه، أو يرد لك جبال مكة ذهبًا، أو تُزال الجبال ويكون موضعها جنات تطّرد فيها المياه. ثم أشاعوا تلك المحاجة بين الناس، مع الاتهام بالسحر والجنون. وقد خُيّر بين أن يكون له خزائن الدنيا ومفاتيحها، دون أن ينقص ذلك من حظه في الآخرة، وبين أن يُخص به في الآخرة، فقال: «يُجمع لي ذلك في الآخرة». واكتفى بأن طلب في الدنيا شَبْعةً وثلاث جوعات. فنزلت الآيات ٧ - ٢٠. تفسير الطبري ١٨: ١٣٩ - ١٤٠ والبحر ٦: ٤٨٣ - ٤٨٤. والطعام: ما يؤكل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: طَعِمَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والأسواق: جمع قلة للسوق. وهي ما يكون فيه البيع والشراء بين الناس. وأل: عهدية ذهنية. وأنزل: أرسل. وهو فعل ماض مبني للمجهول معناه المضارع للتهكم، بدلالة ما عطف عليه بعد. والمَلَك: مخلوق نوراني يوليه الله - سبحانه - شيئًا من السياسات في الخلق. ووزن مَلَكٌ: فَعَلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: مَلْكَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مَلْأَكٌ»، مثل شَمْأَل بزيادة الهمزة، حذفت منه للتخفيف بكثرة الاستعمال. ولما جمع ردت إليه في: ملائكة. فوزن الجمع: فَعائلةٌ. وهذا قول بعض المحققين، وأولى مما ذهب إليه الأكثرون، مِن رده إلى «ألك»، وادعاء القلب المكاني. وهو بحاجة إلى دليل. انظر التاج (ملك). ويكون: يصير. والنذير: المنذر المهدِّد بالانتقام من العاصي. ويلقى: يطلق ويسقط. والكنز: ما كثر وجمع من مال ومعادن ثمينة. ويأكل: يتغذى. والظالم: من يتجاوز الحد. والكفر أشنعه. وأل: عهدية ذكرية. وتتبعون: تستجيبون وتطيعون.

وجملة قالوا: معطوفة أيضًا على جملة «قدره». وما... منها: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وما: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. والمراد بالاستفهام هو الاستنكار والاستبعاد والتعجب مما لا يُعقل حدوثه. وكأنهم لم يبلغهم شأن الرسل من قبل. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. وهذا: انظر الآية ٤. وذا: في محل جر. والإشارة هنا مراد بها تصغير الشأن. والرسول: بدل من «ذا» مجرور. وخصوه بالذكر استهزاء. وأل: عهدية حضورية. والجملة ابتدائية في القول. والطعام: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والجملة في محل نصب حال من: الرسول، عطفت عليها جملة: يمشي. فهي في محل نصب بالعطف. والمعنى: أيُّ شيء حاصل لهذا المدعي للرسالة، يتصرف مثلنا بلا مَزِيّة تقودنا له؟ ويمشي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق به.

ولولا: حرف تحضيض وتعنت وتعجيز وتهكم، لأن الماضي بعده بمعنى المضارع. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وملك: نائب فاعل. والجملة استئنافية ضمن القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب. والاسم ضمير يعود على: ملك. ونذيرًا: خبر منصوب. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «نذيرًا» الذي هو بمعنى: منذرًا، للمبالغة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على

قال تعالى: ﴿**انظُرْ كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأمثالَ**﴾ بالمسحور، والمُحتاج إلى ما يُنفقه وإلى ملَك يقوم معه بالأمر، ﴿**فضَلُّوا**﴾ بذلك عن الهُدى، ﴿**فلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلًا**﴾ ٩: طريقًا إليه؟(١) ﴿**تَبارَكَ**﴾: تكاثر خيرُ ﴿**الَّذِي إن شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيرًا مِن ذٰلِكَ**﴾ الذي قالوه، من الكنز والبُستان، ﴿**جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ**﴾ أي: في الدنيا، لأنه شاء أن يُعطيه إيّاها في الآخرة، ﴿**ويَجعَلْ**﴾ - بالجزم - ﴿**لَكَ قُصُورًا**﴾ ١٠ أيضًا. وفي قراءة بالرفع استئنافًا.(٢)

﴿**بَل كَذَّبُوا بِالسّاعةِ**﴾: القيامة، ﴿**وأعتَدْنا لِمَن كَذَّبَ بِالسّاعةِ سَعِيرًا**﴾ ١١: نارًا مُستعرة(٣) أي: مُشتدّة، ﴿**إذا رأتْهُم مِن مَكانٍ**﴾

مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: لولا يكون إنزالُ ملك إليه فكَونُ نذير معه. وأو: للإباحة في الموضعين، إذ المطلوب هو المجموع، لا واحد من المتعاطفات، باعتبار اختلاف القائلين. ويلقى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، مثل «تُملَى» في الإعراب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يلقى». وكنز: نائب فاعل مرفوع.

والجملة معطوفة على جملة: أنزل. وتكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «تكون». وجنة: اسم مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بالفعل قبله. وجملة يأكل: في محل رفع صفة لـ «جنة» ختامًا للقول. وكذلك جملة: نأكل. خ: «نأكل منها». والظالمون: فاعل مرفوع بالواو للفعل قبله، فيه إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر تسجيلًا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد بما قالوا. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «قدره» تفيد التوكيد. وإن: انظر الآية ٤. ورجلًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. ومسحورًا: صفة منصوبة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(١) يعني: إلى الهدى الذي يقتضي احتجاجًا معتبرًا، لا اقتراحات لأحوال شاذة بعيدة من الوقوع. وانظر أي: تدبّر وتأمل. وضرب: جعل، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: لك. والأمثال: جمع قلة للمَثل. وهو الأمر العجيب المخالف للمعقول يذكر للتنادر. وأل: عهدية ذكرية. وضل: خرج عن الصواب والحق إلى الباطل. ولا يستطيعون سبيلًا أي: لا يجدون وسيلة يهتدون بها إلى الطعن في صدقك. وجملة انظر: ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٢٠. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه الاستعظام والتعجيب والتوبيخ على ما ذهبوا إليه، مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: ضرب. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: انظر. وقد آل معناها إلى الخبرية للمبالغة، أي: انظر كيفيةَ ضربهم. والفاء في الموضعين: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة بعدها معطوفة على ما قبلها في محل نصب بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة. وسبيلًا: مفعول به منصوب.

(٢) يريد القراءة «ويَجعَلُ». والرفع لا يوجب الاستئناف، خلافًا لِما ذكر المحلي، إذ الاستئناف يقتضي أنه وعد بما سيكون في الآخرة. وهو خلاف سياق الآية، وخلاف قوله «أيضًا». فالفعل معطوف على: جعل، ولم يجزم لأن فعل الشرط إذا كان ماضيًا - وهو هنا «شاء» - جاز في جوابه المضارع وما عطف عليه الجزم والرفع. إعراب الجمل ص ٣٧ و١٠٤. وإنما عبر بالمضارع دلالة على الاستمرار والتجدد. وشاء أي: أراد عطاءك في الدنيا. وجعل: وهب وخلق. والخير: الأفضل والأكثر نفعًا. والجنة: الحديقة فيها أشجار النخيل والأعناب ومنازل. وتجري: تسيل وتتدفق بسرعة. وتحتها أي: تحت منازلها. والأنهار: جمع قلة للنهر مراد به الكثرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وقول المحلي «لأنه» أي: الله تعالى. وإياها أي: الجنات. وفي الأصل: «أن يعطيها له». والقصور: جمع قصر. وهو البيت المشيد الرفيع الفخم. وتبارك: انظر الآية ١. وتقدير «خير» هو لبيان المعنى، لا لتوجيه إعراب: الذي. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجعل: مثل: شاء. واللام: للتمليك تتعلق بـ «جعل». والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية صلة الموصول. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «خيرًا» الذي هو مفعول به منصوب. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لا لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وجنات: بدل من «خيرًا» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة يفيد البيان والتوكيد. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». والأنهار: فاعل مرفوع. ويجعل: فعل مضارع معطوف على محل «جعل» مجزوم بالعطف. ولك: متعلقان به. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها أيضًا.

(٣) كذبوا بها: أنكروا مجيئها وجحدوه. وأعتد: أعدّ وخلق وهيأ. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي، إبطال ما زعموه، أي: ما منعهم من الإيمان أنك بشر تتصرف مثلهم، بل منعهم تكذيبهم بالساعة لما سيلقون فيها. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والساعة: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به. وأل: عهدية ذهنية في الأولى، وعهدية ذكرية في الثانية. وجملة كذبوا: استئنافية ضمن الاعتراض. وأعتدنا: فعل ماض مبني على

﴿بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾: غليانًا كالغضبان، إذا غلى صدره من الغضب، ﴿وَزَفِيرًا﴾ ١٢: صوتًا شديدًا، وسماعُ التغيُّظ: رؤيته وعِلمه،(١) ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ - بالتشديد والتخفيف،(٢) بأن يُضيِّق عليهم، ومنها: حال من «مكانًا» لأنه في الأصل صفة له - ﴿مُقَرَّنِينَ﴾: مُصفَّدين قد قُرنت، أي: جُمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال - والتشديد للتكثير - ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ ١٣ هلاكًا، فيقال لهم: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا، وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ ١٤ لعذابكم.(٣)

السكون. ونا: ضمير العظمة في محل رفع فاعل. واللام: للاختصاص حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعتد». والجملة معطوفة على التي قبلها. وجملة كذب: صلة الموصول. وسعيرًا: مفعول به لـ «أعتد» منصوب. وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سُعِرَ، نقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولم يؤنث لتجرده من الوصفية. وفيما عدا الأصل وث: مسعَّرة.

(١) هذا تفسير آخر لسماع التغيظ، مراد به أن السماع يتضمن الدلالة على الرؤية أيضًا. وعليه يكون التغيظ إظهار الغضب الكامن في النفس، وهو لا يُسمع، وإنما يُرى بالعين ويُدرك بالمشاهدة، على رغم البعد. ومثل هذا التضمين مشهور في الكلام، تقول: أكلت خبزًا ولبنًا، أي: وشربت لبنًا. فالأكل هنا يتضمن معنى الفعلين. ورأتهم أي: رأوها عيانًا. ففي العبارة قلب في المعنى للمبالغة. انظر تفسير البغوي ٣:٣٦٣ والبحر ٦:٤٨٥. وفيما عدا الأصل والنسخ: أو سماع التغيظ...

وما روي، من أن لجهنم عينين، حديث ضعيف منقطع، وقيل: إنه موضوع. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢:٤٢١ - ٤٢٣ والبحر ٦:٤٨٥. وإنما المصحَّح ما رواه الترمذي تحت الرقم ٢٥٧٧، ونصه لا يناسب تفسير الآية به. والمكان: الموضع. وهو على وزن: مَفْعَلٌ، اسم مكان من مصدر: كانَ - خلافًا لسيبويه ومن تابعه. انظر الكتاب ٢:١٩٢والبحر ٤:٢٢٦ واللسان والتاج (كون) - وأصله «مَكْوَنٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وفي جمعه على «أمكنة» توهم لأصالة الميم. وبعيد أي: أقصى ما يمكن أن يُرى منه الشيء. وسمعوا: أدركوا بآذانهم. والتغيظ: إظهار الغضب الكامن في النفس، بحركات وأصوات تدل عليه. ولذلك فسر بالغليان.

وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «سمع». والجملة الشرطية في محل نصب صفة لـ «سعيرًا»، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي في محل نصب بالعطف. ورأت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والوزن: فَعَتْ، وأصله «رأيَ» قلبت الياء ألفًا: رأى. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف. ومن: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رأى». انظر الكتاب ٢:٣٠٨. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة سمعوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. واللام: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «تغيظًا وزفيرًا». ووزن تغيظ: تَفَعُّل، مصدر للفعل: تَغَيَّظَ، وأصله «تَغَيْيُظٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(٢) يريد القراءة «ضَيْقًا». وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ضاقَ، وأصله «ضَيْيِقٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية، ثم حذفت الثانية للتخفيف. وألقوا: قذفوا وطرحوا. والضيق: المنضم بعضه إلى بعض، لا يتسع لما يلقى فيه فيكاد يسحقه. وإذا: تتعلق بـ «دعوا». انظر الآية ١٢. وألقوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. والوزن: أُفْعُوا، أصله «أُلقِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو، التي هي ضمير في محل رفع نائب فاعل. ومن: للتبعيض حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. ومكانًا: ظرف مكان منصوب متعلق بـ «ألقي». وضيقًا: صفة له منصوبة.

(٣) يعني: لكون عذابكم أنواعًا كثيرة، كل منها ثبور لشدته ودوامه وتجدده. فيجب أن يكون دعاؤكم موافقًا لقدره. وقيل: إن هذه الآيات نزلت في عبد الله بن خطل وأصحابه. البحر ٦:٤٨٥. وهم من المشركين أو المرتدين، وكانوا في عداء شديد للمسلمين، قُتلوا يوم فتح مكة. سيرة ابن هشام ٢:٤٠٩ - ٤١١. وهذا يعني أن الآيات مدنية، خلافًا لما ذكر المحلي في مستهل تفسير السورة، وهو قول الضحاك. انظر البحر ٦:٤٨٠.

وقول المحلي «حال» أي: الجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة. والمصفد: المشدود الرجلين بالقيد. والأغلال: جمع غُلّ. والتشديد أي: التضعيف في: مقرّنين. ودعَوه: نادَوه باسمه مستغيثين، أي: يا ثبوراه احضر. فهذا أوانك، وأنت أهون علينا مما نحن فيه. وهنالك أي: في ذلك المكان. واليوم: في هذا الوقت. وواحدًا أي: مرة واحدة من الهلاك. وادعُوا: نادُوا واطلبوا. وكثيرًا أي: مرات متعددة بحسب ما أنتم فيه. وفيما عدا الأصل: «كعذابكم». انظر التلخيص والبيضاوي.

ومقرنين: حال منصوبة بالياء عن نائب فاعل: ألقي. ودعوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: فَعَوا، وأصله «دَعَوَ» قلبت الواو ألفًا: دعا. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة جواب الشرط. وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بـ «دعا». واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة، والكاف: حرف خطاب، يفيد البعد وتوكيد التهويل والتعظيم. وثبورًا: مفعول به منصوب للفعل

﴿قُلْ: أَذَٰلِكَ﴾ المذكورُ، من الوعيد وصِفة النار، ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ﴾ ها ﴿الْمُتَّقُونَ، كَانَتْ لَهُمْ﴾ في عِلمه – تعالى – ﴿جَزَاءً﴾: ثوابًا، ﴿وَمَصِيرًا﴾ ١٥: مرجعًا، ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ﴾؟ حالٌ لازمة. ﴿كَانَ﴾ وعدهم ما ذُكر ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْؤُولًا﴾ ١٦: يَسألُه مَن وُعد به: «رَبَّنا، وآتِنا ما وَعَدْتَنا، علَى رُسُلِكَ»، أو تسأله لهم الملائكة: «رَبَّنا، وأدخِلْهُم جَنَّاتِ عَدنٍ، الَّتي وَعَدْتَهُم».(١)

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ – بالنون والتحتانيّة –(٢) ﴿وما يَعبُدُونَ مِن

قبله في المواضع الثلاثة. ولا تدعوا... كثيرًا: في محل نصب نائب فاعل للحال المحذوفة عن فاعل: دعا، أي: مقولًا لهم. وتقدير «فيقال لهم» من الوجيز، ومن حديث في المسند ٣:١٥٢ – ١٥٣، وهو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٢٤٨، نقلًا عن شيخه والشهاب.

ولا: حرف جازم معناه النهي تهكمًا واستهزاء. وتدعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. واليوم: ظرف زمان مفعول فيه منصوب تنازع فيه الفعلان: تدعوا وادعوا. فالتعلق بالأول. وأل: عهدية حضورية. والجملة الأولى ابتدائية في القول، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف وختام للقول. وواحدًا: صفة لـ «ثبورًا» قبلها منصوبة تفيد التوكيد. وادعوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: افعُوا، وأصله «ادعُوُوا» استثقلت الضمة على الواو الأولى فسكنت، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين. وكثيرًا: صفة لـ «ثبورًا» قبلها منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(١) الآيتان ١٩٤ من سورة آل عمران و٨ من سورة غافر. وقل أي: للمشركين. انظر الآية ٦. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وخير: أفضل وأكثر نفعًا وأدومه. والمراد بالتفضيل هنا تقريع المخاطبين والاستهزاء بهم. وإلّا فليس في عذاب جهنم جنس الخير، حتى يفاضل بينها وبين جنة الخلد. والجنة: الحديقة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والأنهار والنعيم. والخلد: البقاء أبدًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ووعدها: بُشِّرَ بها وتُعُهِّدَ له. والمتقي: الذي يخاف الله ويتجنب غضبه، بالامتثال للأمر والنهي. وكانت أي: وما زالت.

وقول المحلي «في علمه» أي: هي مقدرة محققة. ولذلك عُبِّرَ عنها بالفعل: كانت. والمرجع: المسكن والمستقر. وما يشاء أي: ما يريده ويطلبه من النعيم والخير. وقوله «حال لازمة» أي: ثابتة فيهم ليست منتقلة عنهم. وصاحب الحال هو الضمير في «لهم». وعلى ربك أي: بسبب الوعد أوجبه الله على نفسه، فصار محققًا لا بد منه. والوعد: الشيء الموعود به. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى

مالح ملكه. والمسؤول: المطلوب تحقيقه. ومن وُعد به أي: المتقون المذكورون قبل. وفي الأصل: «من وعده»، على غرار ما في الآية ٥.

وأذلك... خالدين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين معناه التوقيف والتوبيخ. وكذلك شأن الترديد في الخيرية، مع التهكم والتبكيت. وذلك: انظرالآية ١٠. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: خير. والجملة ابتدائية في القول. وأم: حرف عطف معناه طلب التعيين أيضًا. وجنة: معطوف على «ذا» مرفوع بالعطف. وإضافته إلى «الخلد» لبيان صفات الكمال. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «جنة». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وحذف الضمير العائد جوازًا، وهو في محل نصب مفعول ثان، والأول صار نائب فاعل هو المتقون. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ووعد: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة صلة الموصول.

وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واسم «كانت»: ضمير مستتر يعود على: جنة. واللام: للاستحقاق تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «جزاء ومصيرًا»، الأول خبر منصوب لـ «كانت» عطف عليه الثاني. والجملة في محل نصب حال أولى من: جنة. واللام وفي: تتعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول «ما»، وهو للعاقل وغيره مبني على السكون في محل رفع. والأولى: للاختصاص، والثانية: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب حال ثانية. وجملة يشاؤون: صلة الموصول ختامًا للقول. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه قدره المحلي. وعلى: للإضافة إذ لا يسوغ الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «وعدًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير لا محل لها من الإعراب، وليست من مقول القول الملقَّن. ومسؤولًا: صفة منصوبة.

(٢) يريد القراءة «يَحشُرُهم». والتحتانية: الياء المنقوطة من تحت بنقطتين. وكذلك فيما يلي قراءة «فَيَقُولُ» و«فنَقُولُ». فهي قراءات ثلاث، لا أربع كما توهم عبارة المحلي: بالياء في الأول والثاني، وبالنون فيهما، وبالنون في الأول مع الياء في الثاني. البحر ٦:٤٨٧ – ٤٨٨ والفتوحات ٣:٢٤٩. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «قالوا» في الآية التالية، أي: قال المعبودون ذلك يومَ حشرِ المشركين وإياهم. وهذا أولى من جعله مفعولًا به لفعل محذوف معطوف على: قل، كما ذكر المعربون. فالواو حرف استئناف، والمستأنف به ضمن الاعتراض أيضا جملة: قالوا. واليوم: الوقت والزمن. ونحشرهم: نخرج المشركين من العرب والنصارى واليهود، بالبعث من قبورهم، ونجمعهم للحساب والجزاء. ونحشر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن.

﴿دُونِ اللهِ﴾، أي: غيرَه من الملائكة وعِيسى وعُزير والجنّ، ﴿فيَقُولُ﴾ تعالى - بالتحتانيّة والنون - للمعبودين إثباتًا للحُجّة على العابدين: ﴿ءَأنتُم﴾، بتحقيقِ الهمزتين وإبدالِ الثانية ألفًا، وتسهيلِها وإدخالِ ألف بين المُسهَّلة والأخرى وتركِه،(١) ﴿أضلَلتُم عِبادِي هٰؤُلاءِ﴾: أوقعتموهم في الضلال، بأمركم إيّاهم بعِبادتكم، ﴿أم هُم ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ ١٧: طريقَ الحقّ بأنفسهم؟(٢) ﴿قالُوا: سُبحانَكَ﴾: تنزيهًا لك عمّا لا يليق بك! ﴿ما كانَ يَنبَغِي﴾: يستقيم ﴿لَنا أن نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ﴾، أي: غيرَك، ﴿مِن أولِياءَ﴾: مفعولٌ أوّل، ومن: زائدة لتأكيد النفي، وما قبله الثاني، فكيف نأمر بعبادتنا؟ ﴿ولٰكِن مَتَّعتَهُم وآباءَهُم﴾ مِن قبلهم، بإطالة العُمر وسَعة الرزق، ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكرَ﴾: تركوا الموعظة والإيمان بالقُرآن، ﴿وكانُوا قَومًا بُورًا﴾ ١٨: هَلكَى.(٣)

والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور غُلّبوا فيه على الإناث. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(١) أي: ترك الألف وعدم إدخالها بين المسهلة والمحققة. وهو يعني أربع قراءات، لا خمسًا، خلافًا لما جاء في الفتوحات والصاوي ٣: ١٥٣، هي: التي أثبتناها، و«آنتُم» بإبدال الثانية ألفًا، و«ءآأنتُم» بجعل الهمزة الثانية بينَ بينَ مع ألف زائدة قبلها، و«ءأنتُم» بدون ألف مزيدة. وفي الثانية التقاء الساكنين الألف والنون، خلافًا لما اشترطه النحاة. انظر شرح الشافية ٢: ٢١٠ - ٢٢٥. وهو صحيح فصيح، مسموع من النبي ﷺ، تحمل فيه همزة القطع المسهلة على همزة الوصل، في نحو: آلحسنُ عندَكَ؟ وذلك لاشتراكهما في الفتح والوقوع بعد همزة استفهام. وانظر الفتوحات ٣: ٢٤٩. ويعبدون: يقدسون أو يطيعون. وقول المحلي «إثباتًا للحجة» أي: تقريرًا للمعبودين، ليقرّوا بكذب المشركين، ويثبتوا عليهم الافتراء بحجة صريحة، ويبرؤوا أنفسهم مما ادُّعي عليهم. وهذا مراد به معنى همزة الاستفهام، ويضاف إليه أيضًا التبكيت والتقريع للمشركين الكافرين.

والواو: عاطفة لمطلق لجمع. وما: اسم موصول للعاقل معطوف على مفعول «نحشر» في محل نصب بالعطف. وعبر به عن العقلاء جوازًا. ويعبدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والمفعول به محذوف هو الضمير العائد على «ما»، والتقدير: ما يعبدونه. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن «ما». ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة يقول: معطوفة على جملة «نحشرهم» في محل جر بالعطف. وأأنتم... السبيل: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع

مبتدأ.

(٢) الضلال: الخروج عن طريق الإيمان إلى الكفر والشرك. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتعبدًا وقهرًا. وأضللتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وعبادي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر: أنتم. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب صفة لـ «عباد». وأم: حرف عطف معناه طلب التعيين. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وجملة ضلوا: صغرى أيضًا في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها قبل ختامًا للقول. والسبيل: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. ووزن ضل: فَعَلَ، وأصله «ضَلَلَ» سكنت اللام الأولى وأدغمت في الثانية.

(٣) في قولهم «سبحانك» تعجب مما نُسب إليهم واتُّهموا به. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. ونتخذ: نجعل ونصيّر، ينصب مفعولين. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود. وزيادة «من» هنا للتنصيص على عموم النفي مع تأكيد النفي. وقول المحلي «ما قبله الثاني» يعني مايتعلق به «من دون» هو المفعول الثاني. ومتعتهم: أنعمت عليهم وتفضلت بلذائذ الحياة. والآباء: جمع قلة للأب مراد به الكثرة. والأب هو الوالد ومافوقه من الجدود. والذكر: تذكر أدلة التوحيد وتدبرها للعظة والإيمان والصلاح. وأل: عهدية ذهنية. وتخصيص القرآن هنا من التلخيص، وهو بعيد لأن المشركين المذكورين كثير منهم ماتوا قبل الإسلام. وكانوا: صاروا. والقوم: الجماعة من الناس. والبور: الفساد والهلاك.

وجملة قالوا: استئنافية كما ذكرنا، عبر فيها بالماضي للتحقيق. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة نسبّح سبحانك: ابتدائية في القول. وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وينبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «ينبغي». وأن: حرف ناصب. ونتخذ: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول تنازع فيه الفعلان قبله، فهو في محل رفع فاعل: ينبغي، واسم «كان» ضمير مستتر يعود عليه. وجملة ينبغي: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول لتقرير ما قبلها. ومن دون: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف. ومن: للتبيين. وأولياء: مجرور لفظًا بالفتحة عوضًا من الكسرة، منصوب محلًا مفعول أول مؤخر.

ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقع بين متنافيين، لأن المراد: ماأضللناهم نحن ولكن هم ضلوا بمتع الحياة. ومتعت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وآباء: معطوف على المفعول به منصوب بالعطف

قال تعالى: ﴿فقد كذَّبوكم﴾ أي: كذّب المعبودون العابدين ﴿بِما تقولونَ﴾ - بالفوقانية - أنهم آلهة، ﴿فما يَستطيعُونَ﴾ - بالتحتانيّة والفَوقانيّة -(١) أي: لا هم ولا أنتم ﴿صَرفًا﴾: دفعًا للعذاب عنكم، ﴿ولا نصرًا﴾: منعًا لكم منه. ﴿ومَن يَظلِمْ﴾: يُشرِكْ ﴿مِنكُم نُذِقْهُ عَذابًا كَبِيرًا﴾ ١٩: شديدًا في الآخرة.(٢)

﴿وما أرسَلنا قَبلَكَ مِنَ المُرسَلِينَ إلّا إنَّهُم لَيأكُلُونَ الطَّعامَ، ويَمشُونَ في الأسواقِ﴾ - فأنت مِثلهم في ذلك، وقد قيل لهم مِثلُ ما قيل لك - ﴿وجَعَلنا بَعضَكُم لِبَعضٍ فِتنَةً﴾: بليّة ابتُلي الغني بالفقير، والصحيح بالمريض، والشريف بالوضيع، يقول الثاني في كُلٍّ: مالي لا أكون كالأوّل في كلّ - ﴿أتَصبِرُونَ﴾ على ما تسمعون ممّن ابتُليتم بهم؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اصبروا - ﴿وكانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ ٢٠ بمن يصبر وبمن يجزع.(٣)

ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «ما كان ينبغي» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا مهملة. ونسوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري عطفت عليها جملة: كانوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «متع». وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. وقومًا: خبر منصوب. وهو خبر موطئ للصفة بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وبورًا: صفة لـ «قومًا» منصوبة، وهو مصدر وصف به لتوكيد المبالغة.

(١) يريد القراءة «فما تَستَطِيعُونَ». والخطاب للعابدين المشركين. والفوقانية أي: التاء. والتحتانية أي: الياء. وكذبوكم: أنكروا عليكم ادعاءكم. وفي التعبير بالماضي دليل على تحقق ذلك، كأنه حصل فيما مضى. والخطاب للتقريع والتوبيخ. وبما تقولون أي: في قولكم. والتعبير بالمضارع للدلالة على التجدد والاستمرار. ويستطيعه: يقدر عليه ويقوى. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. فالجملة بعدها استئنافية ضمن الاعتراض الكبير، وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

وقد: حرف تحقيق. والباء: للظرفية المكانية المجازية حرف جر بمعنى: في. وما: حرف مصدري. وجملة تقولون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كذب». والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «كَذْذَبَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الذال الأولى في الثانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي. وجملة ما يستطيعون: معطوفة على الجملة الاستئنافية: كذبوكم.

(٢) أي: وفي الدنيا أيضًا. ويظلم: يضع الشيء في غير موضعه بعبادة المخلوقات. والخطاب فيه للمكلفين جميعًا. ونذيقه: نخصه وننزل به، ذكرَ فيه الذوق - وهو يدرك باللسان - والمراد إدراك الإنسان كله للعذاب، من قبيل ذكر البعض للدلالة على الكل. ووزن نذق: نُفِلْ، وأصله «نُؤَذْوِقُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُذيقُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء: نُذِيقُ. ولما جزم بالسكون حذفت الياء لالتقاء الساكنين. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا.

وصرفًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ونصرًا: معطوف على «صرفًا» منصوب بالعطف. والواو: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويظلم: فعل مضارع مجزوم. والفاعل يعود على «مَن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن اسم الشرط. ونذق: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وعذابًا: مفعول ثان منصوب. وكبيرًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض الكبير.

(٣) أي: وبغير ذلك من ظواهر الأمور وخفاياها. وفيه وعد للمطيعين وتهديد للعاصين. وفي الآية تسلية للنبي ﷺ، عما يلقى من قول المشركين وتصرفاتهم. انظر الآية ٧. وأرسلناه: بعثناه بالعقيدة والشريعة للعمل والتبليغ. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: فتنة، أي: اختبارًا وامتحانًا، ليظهر المصلح من المفسد، ونجزي كلًّا بما يستحق. وبعضكم أي: الواحد منكم أو أكثر. وقول المحلي «الثاني» أي: الفقير والمريض والوضيع. والأول: من يقابل ذلك في الصفات. وتصبر: تحبس نفسك عن البطر أو الضجر. وكان أي: ولا يزال دون قيد زماني. والرب: السيد يرعى مصالح عبيده. والبصير: العالم المحيط بكل شيء.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض الكبير. ومِن: حرف جر للتبيين. والمرسلين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول المقدر: أحدًا كائنًا. وإلّا: حرف حصر. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وجملة يأكلون: صغرى في محل رفع خبر «إنّ» عطفت عليها جملة: يمشون. والجملة الكبرى في محل نصب حال من المفعول المقدر، أي: إلّا آكلين وماشين. وكان فيها ضمير الجماعة لأن «أحدًا» في حيز النفي يفيد العموم.

وبعضَ: مفعول به أول منصوب ومضاف. واللام: حرف جر زائدٌ

﴿وقالَ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا﴾ لا يخافون البعث: ﴿لَولا﴾: هلّا ﴿أُنزِلَ علَينا المَلائكةُ﴾، فكانوا رُسلًا إلينا، ﴿أو نَرى رَبَّنا﴾ فيُخبِرَنا بأنّ مُحمّدًا رسوله. قال تعالى: ﴿لَقَدِ استَكبَرُوا﴾: تكبّروا ﴿في﴾ شأن ﴿أنفُسِهِم، وعَتَوا﴾: طغَوا ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ ٢١ بطلبهم رُؤية الله - تعالى - في الدنيا. و«عُتُوًّا» بالواو على أصله، بخِلاف «عُتِيّ» بالإبدال في «مريم».(١)

﴿يَومَ يَرونَ المَلائكةَ﴾ في جُملة الخلائق - هو يوم القيامة ونصبُه بـ «اذكرْ» مُقدّرًا - ﴿لا بُشرَى يَومَئِذٍ لِلمُجرِمِينَ﴾ أي: الكافرين، بخِلاف المؤمنين فلهم البُشرى بالجنّة، ﴿ويَقُولُونَ: حِجرًا مَحجُورًا﴾ ٢٢، على عادتهم في الدنيا، إذا نزلت بهم شِدّة، أي: عَوذًا مُعاذًا، يستعيذون من الملائكة.(٢)

قال تعالى: ﴿وقَدِمْنا﴾: عمَدنا ﴿إلَى ما عَمِلُوا مِن عَمَلٍ﴾ من الخير، كصدقة وصِلة رحم وقِرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا، ﴿فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنثُورًا﴾ ٢٣ - هو ما يُرى في الكُوَى التي عليها الشمس كالغُبار المُفرّق - أي: مِثلَه في عدم النفع به، إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه، ويُجازَون عليه في الدنيا.(٣) ﴿أصحابُ الجَنّةِ

للتقوية والتوكيد. وبعضٍ: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به مقدم للمصدر: فتنة. والجملة معطوفة على جملة: ماأرسلنا. وجملة أتصبرون: اعتراضية بين المتعاطفتين ضمن الاعتراض الكبير. وكان: انظر الآية ١٦. وربّ: اسم مرفوع لـ «كان» ومضاف. وبصيرًا: خبر منصوب. والجملة معطوفة أيضا على جملة «ماأرسلنا» ختامًا للاعتراض الكبير. ومرسَل وزنه: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُرسِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، وأصله «مُؤَرْسَلٌ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُرسَلُ.

(١) في الآيتين ٨ و٦٩ لمناسبة رؤوس الآيات. ولقاءنا أي: الوصول إلى حسابنا بالبعث بعد الموت. وهم لا يخافونه لأنهم ينكرونه، فكأنهم آمِنون. وأُنزل: أُطلق وأُرسل، فعل ماض مبني للمجهول، معناه المضارع. والملائكة: جمع مَلَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ورسلًا إلينا أي: بدلًا من البشر. ونرى: نبصر عِيانًا. ويخبرنا: يعلمنا بكلامه. وفي ع وط وقرة العينين والمطبوعات: «فنُخبَرَ». والأنفس: جمع قلة للنفس مراد به الكثرة. ونفس الإنسان: ذاته وحقيقته. والكبير: العظيم المبالَغ فيه، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفي قرة العينين والمنحة ص ٤٧٣: عِتيًّا.

وجملة قال الذين: معطوفة على أول الآية ٤. ولولا: حرف تحضيض وتعجيز وتعنت وتحكم. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «أُنزل». والملائكة: نائب فاعل مرفوع. والجملة ابتدائية في القول. وأو: عاطفة مانعة للخلو. ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: نَفَلُ، وأصله «نَرْأَيُ» أبدلت الياء ألفًا، وحذفت منه الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. والفاعل تقديره: نحن. وربّ: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد حرف تحقيق. وفي أنفس: متعلقان بـ «استكبر». وفي: للظرفية المكانية. والجملة ابتدائية في اعتراض ينتهي بآخر الآية ٢٩. وعتوا: انظر الآية ١٣. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعُتُوًّا: مفعول مطلق منصوب للتوكيد وبيان النوع، أصله «عُتُوْوٌ» على وزن: فُعُول، أدغمت الواو الأولى في الثانية.

(٢) يعني: يطلبون اللجوء إلى الله لينقذهم من تعذيبهم لهم. وتقدير «اذكر» من التلخيص والبيضاوي، وهوقول لبعض المعربين، أولى منه أن يكون «يوم»: مفعولًا فيه ظرف زمان متعلقًا بالخبر المحذوف لـ «لا» - وقد تنازع فيه أيضًا: يقولون وقدمنا وجعلنا - خلافًا لما منعه أبو حيان. انظر البحر ٦: ٤٩٢ والدر المصون ٨: ٤٧٣، والآية ٨ من سورة هود. والبشرى: التبليغ بالخير والسعادة. ونفي البشرى يستلزم إثبات التبليغ بالشر والأهوال. ويومئذ أي: يوم إذْ يرون الملائكة. والمجرم: من يقترف الجرائم باختيار وعزم. والكفر أشنع ذلك. وأل: عهدية ذكرية. ويقولون أي: المجرمون. والحِجر: الاستعاذة والامتناع من الشر. والمعنى: حرامًا عليكم التعرضُ لنا.

وجملة يرون: في محل جر مضاف إليه. والملائكة: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وبشرى: مبني على الفتح المقدر في محل نصب اسم «لا». ويومئذ: توكيد لفظي لِما في أول الآية لا محل له من الإعراب. انظر الآية ١٠٢ من سورة طه. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض، فيها إقامة الاسم الظاهرِ مَقام المضمر لوصف المشركين بالإجرام. وليست الجملة مفعولًا لمحذوف، خلافًا لِما ذكر المعربون. وحجرًا: مفعول مطلق يفيد التوكيد وبيان النوع، وفعله محذوف لا يجوز ذكره. ومحجورًا: صفة منصوبة تفيد المبالغة في التوكيد. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة يقولون: معطوفة على الجملة الاستئنافية: لا بشرى.

(٣) أي: بما ييسَّر لهم من متع ولذائذ وزينة. وعمدنا أي: أردنا وقصدنا. وعمل: اكتسب وتحمل. والعمل: ما كان من نية أو قول أو فعل. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: هباء. وهو فعل ماض يراد به المستقبل، عُبِّرَ فيه بالماضي لوجوب تحققه، كأنه وقع من قبل ومضى. وكذلك: قدمنا. والكوى: جمع كوة. وهي النافذة الصغيرة. وعليها الشمس أي: يمر منها ضوءُها. خ: «فيها الشمس». وقول المحلي «لعدم شرطه» أي: لأنه لم يرافق شرط نفع العمل في الآخرة. وهو الإيمان والتوحيد. وفي الدنيا:

﴿يومَئِذٍ﴾: يومَ القيامة ﴿خَيرٌ مُستَقَرًّا﴾ من الكافرين في الدنيا، ﴿وأحسَنُ مَقِيلًا﴾ ٢٤ منهم، أي: موضعَ قائلة فيها. وهي الاستراحة نِصفَ النهار في الحرّ. وأُخذ من ذلك انقضاءُ الحِساب في نِصف نهار، كما ورد في حديث.(١)

﴿ويَومَ تَشَقَّقُ السَّماءُ﴾ أي: كُلّ سماء، ﴿بِالغَمامِ﴾ أي: معه – وهو غيم أبيض – ﴿ونُزِّلَ المَلائكَةُ﴾ من كُلّ سماء ﴿تَنزِيلًا﴾ ٢٥ هو يوم القيامة – ونصبُه بـ «اذكر» مُقدّرًا. وفي قراءة بتشديد شين «تَشَّقَّقُ» بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، وفي أخرى: «نُنْزِلُ» بنونينِ الثانيةُ ساكنة وضمِّ اللام ونصبِ «الملائكة» –(٢) ﴿المُلكُ يَومَئِذٍ الحَقُّ لِلرَّحمٰنِ﴾ لا يَشركه فيه أحد، ﴿وكانَ﴾ اليومُ ﴿يَومًا عَلَى الكافِرينَ عَسِيرًا﴾ ٢٦: شديدًا بخلاف المؤمنين.(٣)

متعلقان بـ «عملوا».

وجملة قدمنا: معطوفة أيضًا على جملة: لا بشرى. وإلى: لانتهاء الغاية المعنوية حرف جر. وما: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قدم». وجملة عملوا: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما» تفيد التوكيد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «جعل». ومنثورًا: صفة لـ «هباء» منصوبة. والجملة معطوفة على جملة «قدمنا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهباء وزنه: فَعال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: هبا، عُبّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «هَباوٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

(١) كذا، وفي هذا القول نظر. راجع تعليقنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة. والنهار المذكور هنا مراد به أيام الآخرة، لا أيام الدنيا. والأصحاب: جمع قلة لصاحب مراد به الكثرة. والصاحب: الملازم للشيء لا يفارقه. والجنة: الحديقة فيها الشجر والقصور والأنهار والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. ويومئذ أي: يوم إذْ يستقرون فيها. وخير: أفضل وأكثر نفعًا. والمستقر: مكان الاستقرار والاطمئنان في أكثر الأوقات. وقول المحلي «من الكافرين» أي: من مستقرهم. وأحسن: أكثر جمالًا ومتعة.

وأصحاب: مبتدأ مرفوع ومضاف. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه «خير وأحسن»، فيعلق بالأول. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد. وهومبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهي في محل جر مضاف إليه أيضًا. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: أصحاب، عطف عليه: أحسن. فهو مرفوع بالعطف. والجملة اعتراضية بين المتعاطفين ضمن الاعتراض الكبير. ومستقرًّا: تمييز منصوب. وكذلك: مقيلًا. ومستقر وزنه: مُستَفْعَل، اسم مكان مشتق من مصدر: استقرّ، وأصله «مُستَقْرَرٌ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. ووزن مقيل: مَفْعِل، اسم مكان أيضًا مشتق من مصدر: قالَ يَقِيلُ، وأصله «مَقْيِلٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

(٢) يعني أن «الملائكة»: مفعول به منصوب. وتشقق: تتقطع وتتفطر. والسماء: مايحيط بالأرض من الأكوان العليا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ونزلوا: أُنزل بعضهم وراء بعض. وقول المحلي «نصبه باذكر» أي: هو معطوف على أول الآية ٢٢. وكذلك ما في أول الآية ٢٧. والظاهر أن «يوم» هنا ظرف زمان أيضًا متعلق بـ «الحق» صفة: المُلك. والمعطوف هو جملة «الملك للرحمن» على الجملة الاستئنافية «لابشرى». ووزن تَشَقَّقُ: تَتَفَعَّلُ، فعل مضارع مرفوع، أصله «تَتَشَقَّقُ» والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة والتكثير، سكنت التاء الثانية وأبدلت شينًا وأدغمت في الشين الثانية، وأدغمت أيضًا القاف الأولى في الثانية. وفي القراءة الأولى حذفت التاء ولم تدغم.

والسماء: فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. والباء: للملابسة حرف جر. والغمام: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: السماء. ونزل: فعل ماض مبني للمجهول مبنى على الفتح. والملائكة: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وتنزيلًا: مفعول مطلق منصوب يفيد معنى التوكيد للمصدر المضمن في «نزل». انظر شرح الكافية ١:١٢٢. وكذلك الشأن في قراءة «ننزل» مع مبالغة في التوكيد، لمخالفة صيغة المصدر لفعله.

(٣) يعني أن ذلك اليوم يكون على المؤمنين هينًا يسيرًا. والمُلك: الاستبداد والحيازة والتصرف في الأمور كلها بالقهر والقوة. ويومئذ أي: يوم إذْ تشقق السماء، توكيد لفظي لما قبله لا محل له من الإعراب. والحق: الثابت، لأن كل مُلك صوري كان في الدنيا يبطل حينئذ، ولا يبقى إلّا ملكه تعالى. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان لكافة خلقه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وكان أي: سيكون، عُبّر به عن المستقبل لتحقق وقوعه. والكافر: المكذب لله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وسقط «شديدًا» مما عدا الأصل وخ.

والملك: مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والحق: صفة لـ «الملك» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الملك. والجملة معطوفة كما ذكرنا قبل. وكان: انظر الآية ١٦. واسم كان: ضمير مستتر. ويومًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا بشرى. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالصفة المشبهة «عسيرًا» التي هي صفة منصوبة لـ «يومًا». واللام وعلى هما حرفا جر.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾ المُشرك: عُقبة بن أبي مُعيط، كان نطق بالشهادتين ثمّ رجع إرضاءً لأُبَيّ بن خلف، ﴿عَلَى يَدَيْهِ﴾ ندمًا وتحسّرًا في يوم القيامة، ﴿يَقُولُ: يا﴾: للتنبيه ﴿لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ﴾ مُحمّدٍ ﴿سَبِيلًا﴾ ٢٧: طريقًا إلى الهُدى.(١) ﴿يَا وَيْلَتَا﴾ - ألِفُه عِوض عن ياء الإضافة - أي: ويلتي ومعناه: هَلَكتي، ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ أي: أُبَيًّا ﴿خَلِيلًا﴾ ٢٨. ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ أي: القُرآنِ، ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ بأن ردَّني عن الإيمان به. قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ﴾ الكافر ﴿خَذُولًا﴾ ٢٩، بأن يتركه ويتبرّأ منه عِند البلاء.(٢)

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ مُحمّد: ﴿يَا رَبِّ، إِنَّ قَوْمِي﴾ قُريشًا ﴿اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ٣٠: متروكًا. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: كما جعلنا لك عدوًّا من مُشركي قومك، ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ قبلَك ﴿عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾: المُشركين - فاصبر كما صبروا - ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ لك، ﴿وَنَصِيرًا﴾ ٣١: ناصرًا لك على أعدائك!(٣)

(١) أي: صاحبتُه في اتخاذ هذا السبيل، ولم أرتدّ إلى الكفر بعد الإيمان. وتخصيص نزول الآيات ٢٧ - ٢٩، بارتداد عقبة، لا يمنع أنها تشمل كل كافر، تهديدًا له ووعيدًا، ووصفًا لما سيكون منه. وقُتل عقبة يوم بدر، وقَتل النبي ﷺ أُبيَّ بن خلف مبارزة يوم أحد. انظر تفسير الطبري ١٩ :٦ والدر المنثور ٥ :٦٨ والواحدي ص ٣٤٧ - ٣٤٨. ويعض: يضغط بأسنانه ضغطًا قويًّا، فعل مضارع مرفوع وزنه: يَفْعَلُ، وأصله «يَعْضَضُ» نقلت حركة الضاد الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الضاد في الثانية. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والشرك أشنع الظلم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول المحلي «للتنبيه» يعني أن «يا» ليست حرف نداء. واتخذت: أخذت وسلكت. والرسول: المرسل بالتوحيد والشريعة. وأل: عهدية ذهنية.

ويوم: معطوف على أول الآية ٢٥ منصوب بالعطف لا يعلق ومضاف أيضًا. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «يعض». والجملة في محل جر مضاف إليه. ويدي: اسم مجرور بالياء ومضاف، وزنه «فَعَيْ»، وأصله «يَدَيٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت للتخفيف، فصار آخره الدال. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وجملة يقول: في محل نصب حال من: الظالم. وليتني... جاءني: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وليت: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد التمني بطلب المستحيل. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم: ليت. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «اتخذ». والجملة في محل رفع خبر: ليت. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وسبيلًا: مفعول به منصوب.

(٢) أي: فلا ينصره ولا يعينه. وفي النسخ: «ألفه عوضًا». وأتخذ: أجعل وأصيّر، فعلٌ مضارع مجزوم ينصب مفعولين ثانيهما: خليلًا. وفُلان وزنه: فُعالٌ، كناية عن الاسم العَلَم للعاقل، ولامه نون لا حرف علة خلافًا لِما زعم السمين ومن نقل عنه. الدر المصون ٨ :٤٨٠. أما الذي تحتمل لامه أن تكون حرف علة فهو «فُلُ» المختص بالنداء. البحر ٦ :٤٩٦ والكتاب ٢ :٢٢١ و١٤٨. والخليل: الصديق المطاع. وأضلني: كان سبب انصرافي وامتناعي. والفعل وزنه: أفْعَلَ، وأصله «أضْلَلَ» والهمزة مزيدة فيه للتعدية والجعل، نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. وجاءني أي: وصل إليّ الذكر وصار عندي. وكان أي: ومايزال. والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري به من الإنس والجن. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والإنسان: البشر. وأل: عهدية ذكرية. والخذول: مَن يتخلى عن غيره ولا يعينه.

ويا: حرف تنبيه ونداء للبعيد. وويلتا: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفًا للتخفيف والمبالغة في الحسرة والندم، أي: ياهَلَكتي احضُري. فهذا أوانُكِ، وأنت أخفّ عليّ مما أنا فيه من الأهوال. والألف: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية استئنافية ضمن القول. وجملة ليتني لم أتخذ: استئنافية أيضًا ضمن القول. ولقد: انظر الآية ٢١. وفي اللام هنا معنى التوكيد والمبالغة في بيان الخطأ، وإظهار الندامة والحسرة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أضل». وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق به أيضًا. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد. وهو مضاف أيضًا. وجملة جاءني: في محل جر مضاف إليه ختامًا للقول. والواو: حرف استئناف. وكان: انظر الآية ١٦. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والإنسان: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به مقدم لـ «خذولًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان»، ومبالغة لاسم الفاعل. والجملة استئنافية بها ينتهي الاعتراض.

(٣) في الآية تخويف لمشركي مكة، وتهديد بتعجيل الانتقام، وتسلية للنبي ﷺ، بما كان من أقوام الأنبياء قبل. والرب: السيد يرعى مصالح عبيده. والقوم: جماعة الإنسان يعيش بينهم وهو منهم. واتخذوا: جعلوا وصيّروا. والقرآن أي: ما نزل من آياته. وجعل: صيّر، مفعوله الثاني مقدم محذوف يتعلق به: لكل. والنبي: من بعثه الله للهداية إلى التوحيد والشريعة مع العمل. والعدو: المعادي والمخاصم، يطلق على المفرد والجمع. وكفى أي: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عن معونة الآخرين، فعل ماض يفيد التعجب مبني على الفتح المقدر، أصله «كَفَيَ» قلبت الياء ألفًا. والهادي: المرشد إلى الحق مع التيسير والتوفيق. والنصير: المؤيد والمعين، مبالغة اسم الفاعل.

وجملة قال الرسول: معطوفة أيضًا على جملة «قال الذين» في

﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَولا﴾: هلّا ﴿نُزِّلَ عليهِ القُرآنُ، جُمْلَةً واحِدةً﴾، كالتوراة والإنجيل والزبور. قال تعالى: نزّلناه ﴿كَذٰلِكَ﴾ مُتفرِّقًا، ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ﴾: نُقَوِّيَ قلبك، ﴿ورَتَّلْناهُ تَرتيلًا﴾ ٣٢، أي: أتينا به شيئًا بعد شيء، بتمهّل وتُؤدة، لتيسير فهمه وحفظه، ﴿ولا يأتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾، في إبطال أمرك، ﴿إلّا جِئناكَ بالحَقِّ﴾ الدافع له، ﴿وأحسَنَ تَفسِيرًا﴾ ٣٣: بيانًا.(١) هم ﴿الَّذِينَ يُحشَرُونَ علَى وُجُوهِهِم﴾، أي: يُساقون ﴿إلَى جَهنَّمَ. أُولٰئِكَ شَرٌّ مَكانًا﴾ - هو جهنّم - ﴿وأضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٣٤: أخطأُ طريقًا، من غيرهم.(٢) وهو كُفرهم.

الآية ٤. ويا: حرف نداء للقريب. ورب: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. وهي في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وقومي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وهذا: انظر الآية ٤. وذا: في محل نصب مفعول به أول. والقرآن: بدل منه منصوب. وأل: عهدية حضورية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء. وهي ختام للقول.

والواو: حرف اعتراض. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: جعل، يفيد التوكيد وبيان النوع - انظر شرح الكافية ١:١٢٢ - وهو مضاف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجملة اعتراضية. واللام: للاختصاص حرف جر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «عدوًّا». والباء: حرف جر زائد للتزيين اللفظي يفيد معنى التوكيد للاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي. ورب: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل. وهاديًا: حال من الفاعل منصوبة، عطف عليها: نصيرًا. فهو منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للاعتراض.

(١) أي: من ادعاءاتهم وما كان سيجاب به عليها. وفي هذا البيان بطلان ما زعموه وتحقيق ما أُرسلتَ به. وعن ابن عباس أن المشركين قالوا: «إن كان محمد كما يزعم نبيًّا فَلِمَ يعذبه ربه؟ ألا يُنزل عليه القرآنَ جملة واحدة. ينزل عليه الآية والآيتين والسورة»! فنزلت الآيات ٣٢ - ٣٤ جوابًا لما قالوه. الدر المنثور ٥:٧٠ وفتح القدير ٤:١٠٧. وكفر: كذّب الله ورسوله. ونُزل: أُوحي وبُلّغ به. والجملة: ما اجتمع من أجزاء الشيء ولم يتفرق، أي: دُفعة مجتمعة الأجزاء. وذلك أي: التفريق الذي نزل به القرآن. وتقوي قلبك أي: بتيسير حفظه ورد مزاعمهم، ووضع الأحكام تبعًا لمصلحة الخلق والحكمة البالغة. ويأتونك به: يحضرونه ويجابهونك به. والمثل: العجيب من الأسئلة والاقتراحات والاعتراضات، يجعلونه كالمثل بينهم ويشيعونه. وجئناك به: أوحيناه إليك وجعلناه حاضرًا لديك. والحق: القول الثابت الصادق لا شبهة فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والأحسن: الأكثر وضوحًا ودقة وكمالًا.

وجملة قال الذين: معطوفة على أول الآية ٤. ولولا: حرف تحضيض وتعنت وتحكم. انظر الآية ٧. ونزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو بمعنى المضارع كما جاء في بيان سبب النزول، والتضعيف فيه للمبالغة، خلافًا لما ذهب إليه الزمخشري. والقرآن: نائب فاعل مرفوع. وجملةً: حال من «القرآن» موطئة منصوبة، على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُمِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وواحدة: صفة منصوبة تفيد التوكيد. ولهذا الوصف جازت الحالية باسم الذات. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والكاف: حرف جر معناه الملابسة، مثل «على» التي بمعنى: مع. وذلك: انظر الآية ٣٠. وذا: في محل جر بالكاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن مفعول الفعل المقدر: ملابسًا التفرق، أي: متفرقًا ذلك التفرق. وليس نعتًا لمصدر محذوف كما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٢٥٦ عن شيخه والصاوي ٣:١٥٧.

والجملة المقدرة استئنافية، وتقدير «قال» قبلها هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. واللام: حرف جر معناه التعليل. انظر الآية ١. والجار والمجرور في «لنثبت» متعلقان أيضًا بالفعل المقدر. والباء: للإضافة تتعلق بـ «نثبت». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وترتيلًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في الفعل قبله. انظر شرح الكافية ١:١٢٢. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية المقدرة. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والباء: للتعدية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة لا يأتونك: معطوفة أيضًا على المقدرة، لتقرير بعض التثبيت فيما قبلها. وعُبِّرَ فيها بالمضارع لإفادة التجدد والاستمرار. وإلّا: حرف حصر. وجملة جئنا: في محل نصب حال من مفعول: يأتون. وأحسن: معطوف على «الحق» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وتفسيرًا: تمييز منصوب. ووزن نثبت: نُفَعِّلُ. وأصله «نُثَبِّتُ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. والتضعيف فيه للجعل والتعدية ورتَّل: مثل «دمَّر» في الآية ٣٦.

(٢) يعني غيرهم من الكفار الذين على اليهودية أو النصرانية، وغيرهما من الديانات الكتابية. وهم أي: مشركو مكة. والوجوه: جمع وجه. وهو ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. وقول المحلي «يسحبون عليها» أي: يُجرون منكَّسين زيادة في الإهانة والتعذيب. وجهنم: اسم علم لما أعدّ من العذاب للكافرين. وشر أي: أسوأ وأكثر ضررًا. والمكان: موضع الإقامة الاستقرار.

﴿**وَلَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ**﴾: التوراة، ﴿**وَجَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيرًا**﴾ ٣٥: مُعينًا، ﴿**فَقُلْنا: اذهَبا إِلَى القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا**﴾، أي: القِبطِ فِرعونَ وقومِه. فذهبا إليهم بالرسالة فكذَّبوهما، ﴿**فَدَمَّرْناهُم تَدمِيرًا**﴾ ٣٦: أهلكناهم إهلاكًا.(١)

﴿**و**﴾ اذكرْ ﴿**قَومَ نُوحٍ، لَمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ**﴾، بتكذيبهم نوحًا لطول لَبثه فيهم، فكأنه رُسل، أو لأنّ تكذيبه تكذيب لباقي الرسل، لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، ﴿**أَغرَقْناهُم**﴾: جواب «لمّا»، ﴿**وَجَعَلْناهُم لِلنّاسِ**﴾ بعدهم ﴿**آيَةً**﴾: عِبرة، ﴿**وَأَعتَدْنا**﴾ في الآخرة ﴿**لِلظّالِمِينَ**﴾: الكافرين ﴿**عَذابًا أَلِيمًا**﴾ ٣٧: مُؤلمًا، سِوى ما يحُلّ بهم، في الدنيا.(٢)

والذين: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر: هم. والجملة استئنافية. ويحشرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وعلى: للمصاحبة تتعلق بحال محذوفة عن نائب الفاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «يحشر». والجملة صلة الموصول. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: شر. وقد حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا أيضًا. والكاف: حرف خطاب. وأضل: معطوف على الخبر «شر» مرفوع بالعطف. ومكانًا وسبيلًا: تمييزان منصوبان. والجملة استئنافية أيضًا. ووزن أضل: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: ضَلَّ، وأصله «أَضْلَلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية.

(١) في الآيات ٣٥ - ٣٩ تفصيل لما أُجمل في الآيتين ٢٠ و٣١، ووعيد للمشركين بمثل ما كان لمن قبلهم، إن أصرّوا على العصيان. وآتيناه: أعطيناه وكلفناه بالعمل والتبليغ. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية. وجعلنا: صيرنا. والفعل ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما: وزيرًا. وكان هارون نبيًّا أيضًا ومؤازرًا لموسى - عليهما السلام - في الدعوة وإعلاء كلمة الله. واذهبا إليهم: اقصداهم في مجالسهم ومجتمعاتهم. والقوم: الجماعة من الناس يعيش المرء بينهم. وأل: عهدية ذهنية. وكذّبوا بها أي: أنكروها ولم يعتبروا بها. والآية: ماخلقه الله وفيه الدلالة على التوحيد والبعث. والقبط: سكان مصر من العرب حينذاك.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٢١. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن: وزيرًا. وأخا: مفعول به أول منصوب بالألف ومضاف. وهارون: بدل منه للبيان والتوكيد منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قلنا: معطوفة على جملة «جعلنا» فهي مثلها. والواو قبل «جعلنا» لا تفيد الترتيب، لأن الجعل والقول كانا قبل إيتاء التوراة بنحو ثلاثين سنة.

واذهبا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «اذهبا». والجملة ابتدائية في القول. والذين: اسم موصول في محل جر صفة لـ «القوم» الموطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «كذب» ومضاف. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية أيضًا. وجملة دمرناهم: معطوفة على جملة: قلنا. وما قُدر قبلها هو لبيان المعنى. وتدميرًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في الفعل قبله. ووزن دمَّر: فَعَّل، وأصله «دَمْمَرَ» أدغمت الميم الأولى في الثانية، والزيادة فيه للجعل والتعدية.

(٢) الرسل: جمع رسول. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والرسول: من بعث بالعقيدة والشريعة مع العمل. وكذبوهم: أنكروا ما يبلغونهم ولم يؤمنوا به. وأغرقناهم: أمتناهم خنقًا بالماء. والهمزة فيه للجعل والتعدية. وجعلناهم أي: صيّرنا إغراقهم. والمفعول الثاني: آية. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأعتدنا: هيأنا وأحضرنا. والهمزة في أوله للجعل والتعدية أيضًا. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والكفر أشنع ذلك. والمراد بالظالمين قوم نوح وفرعون. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا.

وقوم: معطوف على مفعول «دمر» منصوب بالعطف. وهذا أولى من تقدير فعل محذوف مستأنف. وكذلك إعراب: عادًا، في الاية ٣٨. ولمّا: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان تنازع فيه: أغرق وجعل، فالتعلق بـ «أغرق» لأنه أول. والرسل: مفعول به منصوب. وجملة كذبوا: في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية في محل نصب حال من: قوم والمعطوف عليه، أي: مغرقين حينَ تكذيبِهم. وجملة أغرقناهم: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملتا: جعلناهم وأعتدنا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «جعل». واللام: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: آية. وللظالمين: متعلقان بـ «أعتد». وفيهما إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتسجيل معنى الظلم على قوم نوح وفرعون. فأل: عهدية ذكرية. واللام: للاستحقاق. وعذابًا: مفعول به منصوب. وأليمًا: صفة له منصوبة. ووزن النّاسُ: العالُ، أصله «الأُناسُ» حذفت منه الهمزة للتخفيف: الْناس، فأبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية. وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿عَادًا﴾ قومَ هودٍ، ﴿وَثَمُودَا﴾ قومَ صالحٍ، ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ اسمُ بئرٍ - ونبيّهم قيل: شُعيب، وقيل: غيره - كانوا قُعودًا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم، ﴿وَقُرُونًا﴾: أقوامًا ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ ٣٨ أي: بين عاد وأصحاب الرسّ.(١) ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾، في إقامة الحُجّة عليهم، فلم نُهلكهم إلّا بعد الإنذار، ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ ٣٩: أهلكْنا إهلاكًا بتكذيبهم أنبياءهم.(٢) ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا﴾ أي: مرَّ كُفّار مكّة ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾: مصدرُ ساءَ، أي: بالحجارةِ. وهي عُظمَى قُرى قوم لوط، فأهلك الله أهلها لفِعلهم الفاحشة. ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبرون؟ والاستفهام للتقرير. ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾: يخافونَ ﴿نُشُورًا﴾ ٤٠: بعثًا فلا يُؤمنون.(٣) ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ﴾: ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾: مهزوءًا به،

(١) كذا من التلخيص بإغفال ذكر ثمود. وفي الوجيز: «بين الذين ذكرناهم». وعاد وثمود هم من العرب العاربة إرم، أقدم الأمم التي عرفت آثارها حتى الآن. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي: «وثَمُودَ» بالمنع من الصرف لإرادة الجماعة بالتأنيث. والأصحاب: جمع قلة للصاحب مراد به الكثرة. وأصحابه: أهله المقيمون حوله. وشُعيب: نبي من العرب أيضًا تزوج ابنته موسى، وكان في مَدْيَنَ وما حولها. انظر الآية ٨٤ من سورة هود وتفسير الآلوسي ١٩:٢٩. والقعود: جمع قاعد. وهو النازل في المكان للإقامة. والقرون: جمع قرن. وهو مائة سنة. فالمراد: أهل القرون، وهم الأقوام. وكثيرًا أي: أعدادًا غفيرة جدًّا لا يعلمها إلّا الله.

وثمودًا: معطوف أيضًا على مفعول «دمّر» مثل «عادًا» منصوب بالعطف، نُوِّنَ لأنه مراد به القوم. وأصحاب: معطوف مثله منصوب. وكذلك: قرونًا. والرس: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وبين: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بصفة أولى محذوفة لـ «قرونًا». وذلك: انظر الآية ١٠. وذا: في محل جر مضاف إليه. وكثيرًا: صفة ثانية منصوبة. وجاز تذكيرها لأن الموصوف جمع تكسير. ورسّ وزنه: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رُسَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) أي: بسبب تكذيبهم إياهم. وكلًّا أي: كلَّ مَن مضى من المدمَّرين المهلَكين، مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده «ضرب»، والتقدير: أنذرنا. وفي هذا توكيد بتكرار معنى الفعل مذكورًا ومقدرًا. والجملة معطوفة على جملة: دمرنا. وضربنا: بيّنّا وأوضحنا. والأمثال: جمع قلة للمَثَل مراد به الكثرة. والمثل: القصة العجيبة تشبه حال من تُذكر له عظة وإرشادًا. والتتبير: التفتيت. والإهلاك من لازم معناه.

واللام: للاختصاص تتعلق بـ «ضرب». والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب. والأمثال: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وكلًّا: مفعول به مقدم لـ «تبر». وتتبيرًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: دمرنا. وتَبّرَ: مثل «دمَّر» في الآية ٣٦.

(٣) أي: بما تبلّغهم من التوحيد والبعث. وكفار مكة أي: بعضهم. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. وأل: عهدية ذهنية. وأمطرت مطر السوء أي: جُزيتْ رميَ حجارة من سجّيل. انظر الآية ٨٢ من سورة هود. فالإمطار عقوبة وانتقام. ومطر السوء هو الحجارة هذه. والسوء: ما يُكرَه ويَضر من الفعل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظمى: الأكثر ضخامة وسعة. وهي مدينة اسمها سدوم، كان لقوم لوط معها أربع مدن في شمالي الشام قرب حمص، سلمت من الدمار واحدة - هي زغر - لأن أهلها تجنبوا الفاحشة. ولوط: نبي في عهد عمه إبراهيم. والفاحشة: العمل الشنيع. وهو اللِّواط. ويرونها: يبصرون آثارها عِيانًا. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «فيعتبروا». والتقرير أي: حملهم على الإقرار بما يعلمونه حقًّا. ومع التقرير هنا توبيخ وتعجب: توبيخ على عدم الاتعاظ بما رأوا، وتعجب من الجهل المطبق لعدم التفكر والتدبر. وكانوا أي: ومازالوا. وهم لا يخافون النشور لأنهم ينكرونه.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٢١. وأتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والوزن: فَعَوا، أصله «أَتَيَ» على وزن: فَعَلَ، قلبت الياء ألفًا: أتَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «أتى» لتضمنه معنى: مرّ. والجملة استئنافية. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر صفة لـ «القرية». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأمطرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، ينصب مفعولين ثانيهما: مطر. والأول صار نائب فاعل، وهو الضمير المستتر العائد على: التي. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم «يكون». وجملة يرونها: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى استئنافية. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب للانتقال من توبيخ إلى آخر أعظم منه. وهو إنكارهم النشورَ وعدم خوفه مع الحصر. وكانوا: انظر الآية ٨١. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ونشورًا: مفعول به منصوب. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. ووزن يرجون: يَفعُون، وأصله «يَرجُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. ولما اتصل بواوالجماعة حذفت الواو الأولى لالتقاء الساكنين.

يقولون: ﴿أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ ٤١ في دعواه، محتقرين له عن الرسالة؟ ﴿إِنْ﴾: مُخففةٌ من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنّه ﴿كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾: ليَصرفنا ﴿عَنْ آلِهَتِنَا، لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ لصرفَنا عنها. قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ عِيانًا، في الآخرة: ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٤٢: أخطأُ طريقًا؟ أهم أم المؤمنون؟(١)

﴿أَرَأَيْتَ﴾: أخبِرْني ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ أي: مَهويّه؟ قُدِّم المفعول الثاني لأنه أهمّ، وجملة من اتخذ: مفعول أول لـ «رأيت»، والثاني: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ ٤٣: حافظًا تحفظه عن اتباع هواه؟ لا.(٢) ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماعَ

(١) قيل: إن هذه الآية نزلت في أبي جهل، وجماعة من المشركين، كانوا إذا رأوا النبي ﷺ يهزؤون به. البحر ٦: ٥٠٠. والظاهر أن الآيتين التاليتين كذلك. ورأوك: أبصروك عِيانًا. ويتخذ: يجعل ويصيّر. والهزء: السخرية والتهكم، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وانظر الآية ٣٦ من سورة الأنبياء. وفي المنحة: «هزوا». وبعث أي: أرسله ليبلغ دعوته. وقول المحلي «في دعواه» يعني: بحسب ما يزعم. فهم ينكرون رسالته، ولا يُعقل أن يقروا بها في وصفه.

وذكرُ المحلي الاسمَ المحذوف لـ «إنّ» قول ضعيف خلاف قول الجمهور، والأولى أنّ المخففة هنا مهملة لا عمل لها، لأنها داخلة على فعل. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة. وكاد: قارب. وليصرفنا أي: ليصدنا ويمنعنا. وفيما عدا خ: «يصرفنا». والآلهة: جمع قلة لإلٰه مراد به الكثرة. وكان الحصر في القلة للتحقير. والإلٰه: ما يعبد ويطاع من المخلوقات. وصبرنا: تجلدنا وتحملنا ولم نضجر. وعليها أي: على عبادتها. ويعلم: يدري باليقين والعيان. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وأل: عهدية ذهنية. ووزن أضل: أفْعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: ضَلَّ، وأصله «أَضْلَلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإذا: تتعلق بـ «يتخذ». انظر الآية ١٢. وهي هنا اسمية شرطية ظرفية للتكرار في الماضي. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. وإن: حرف نفي. ويتخذون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وإلّا: استثنائية للحصر. وهزوًا: مفعول به ثان منصوب للفعل قبله. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: كانوا لا يرجون. وأهذا... عليها: في محل نصب مفعول به لحال محذوفة عن فاعل: يتخذ، أي: قائلين. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه التهكم والاستهزاء والإنكار الإبطالي. وهذا: انظر الآية ٤. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره الاسم الموصول «الذي» في محل رفع أيضًا. وفي هذه الإشارة استصغار وسخرية. والجملة ابتدائية في القول. ورسولًا: حال منصوبة عن مفعول «بعث» تفيد التوكيد للفعل. والجملة صلة الموصول. وكاد: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر يعود على: ذا.

واللام: حرف تفريق وتوكيد وتعويض من تخفيف «إن». ويضل: فعل مضارع مرفوع. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق به. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كاد. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول، وليست خبرًا لـ «إن» كما ذكرنا. ولولا: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لوجود في الماضي. وأن: حرف مصدري مهمل. انظر الآية ١٨. وصبرنا: فعل ماض مبني على السكون. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: صبرُنا كائن. والجملة هذه لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجواب «لولا» مقدر كما ذكر المحلي. والجملة المقدرة لا محل لها من الإعراب أيضًا. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول «يضل» ختامًا للقول. والواو: حرف استئناف. وسوف: حرف تسويف يفيد تحقيق وقوع الفعل. وحين: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يعلم». والجملة استئنافية. وجملة يرون: في محل جر مضاف إليه. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أضل. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: يعلم. وسبيلًا: تمييز منصوب.

(٢) يعني أن الاستفهام بالهمزة قبل الفاء هو للإنكار الإبطالي، أي: لستَ وكيلًا عليه. ففوّض أمره إلينا، ولا يَحزنك كفره. وقيل: إن الآية نزلت في الحارث بن قيس السهمي، كان يعبد ما تهواه نفسه. البحر ٦: ٥٠١. وهذا التخصيص لا يمنع أنها عامة تشمل مشركي مكة المذكورين في الآية السابقة. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين أولهما: هوى، وثانيهما: إلٰه. وهو المعبود المطاع. والمهويّ: ما يهواه الإنسان وتدفعه إليه شهوة نفسه. وقول المحلي «وجملة من اتخذ» سهو، كأنه جعل الموصول وصلته جملة، أو توهم أن «من» اسم استفهام مبتدأ خبره جملة: اتخذ.

والهمزة في أول الآية استفهامية لطلب التصديق معناها الأمر مع التعجيب، أي: تفكرْ وأخبرني ما ترى من العجب. وتفسير التركيب «أرأيت» يورَد فيه دائمًا اللازمُ للتفكير، وهو الأمر بالإخبار. ومن: اسم موصول للعاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول. وجملة اتخذ: صلة الموصول. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق أيضًا. والفاء: حرف زائد لشَبَه الاسم الموصول بالشرط في العموم والترتب. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وتكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. واسمه ضمير مستتر

تفهّم، ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ما تقول لهم؟ ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٤٤: أخطأُ طريقًا منها، لأنها تنقاد لمن يتعهّدها، وهم لا يُطيعون مولاهم المُنعِمَ عليهم.(١)

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظرْ ﴿إِلَى﴾ فِعلِ ﴿رَبِّكَ، كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس، ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾: مُقيمًا لا يزول بطلوع الشمس، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾ أي: الظلِّ ﴿دَلِيلًا﴾ ٤٥ - فلولا الشمس ما عُرف الظلّ - ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ أي: الظلَّ الممدود ﴿إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ ٤٦: خفيًّا بطُلوعِ الشمس؟(٢)

يعود على: أنت. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «وكيلًا» الذي هو خبر منصوب لـ «تكون». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها. والجملة الكبرى صغرى أيضًا في محل نصب مفعول ثان لـ «رأيت». وهذه استئنافية كبرى.

(١) تحسب: تظن. وأكثرهم أي: أكثر من اتخذك هزوًا وعبد هواه. وإنما خُص الأكثر لأن البعض آمَنَ، وآخرين كانوا يعقلون الحق، ولا يتبعونه مكابرة وخوفًا على الرياسة. ويعقل: يدرك ويتدبر. والأنعام: جمع قلة للنعم. وهو الإبل والبقر والغنم. وأم: حرف استئناف بمعنى: بل وهمزة الاستفهام، للإضراب الانتقالي والإنكار للحِسبان والحصر. ففيه معنى النفي لسماعهم وتعقلهم، والذمّ الأشد مما قبله. ولذلك كان الإضرابُ عما تقدم.

وتحسب: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنتَ. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وأكثر: اسم منصوب لـ «أنّ» ومضاف. وجملة يسمعون: في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملة: يعقلون. فهي في محل رفع بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تحسب. والجملة هذه استئنافية. وأو: حرف عطف لمنع الخلو بمعنى الواو، مع لزوم نفي كل من الأمرين أيضًا على حِدة. وإن: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. انظر الآية ٤. والكاف: اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ «هم» معناه التشبيه والتحقيق، لأنهم لم ينتفعوا بقرع الآيات آذانَهم وعقولَهم، فكأنهم الأنعام في عدم الإدراك والتدبر. والجملة استئنافية. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الإبطالي، لتحقيق ما هو أحط من الأنعام. وانظر الآيتين ٤٠ و٤٢. وأضل: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها، والحصر منسحب عليها أيضًا.

(٢) أي: يبطء شيئًا بعد شيء، تبعًا لتدرج طلوع الشمس. فهو لبطئه يخفى على الإنسان تدرجه فلا يلحظه. وفي الآيات ٤٥ - ٥٤ و٦١ و٦٢ بعض الأدلة التي وُبِّخ المشركون على عدم تدبرها. والظل هنا: ما كان وسطًا بين الظلمة والنور. فهو من الإسفار، أي: إضاءة الفجر بدنو الشمس، إلى الشروق. يعني امتداد الوقت الذي تكون فيه صلاة الصبح. وعبارة المحلي من الوجيز، وذكرَ صاحب الفتوحات ٣: ٢٦٠ والصاوي ٣: ١٦٠ أنهما لم يرياها لأحد من المفسرين. ومده: بسطه ووسعه ليملأ المنطقة كلها، بخلاف ظل الشمس المحدود بصاحبه.

وشاء أي: أراد تسكينه وتثبيته. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ولو شاء ربك لجعله». وجعل: صيّر، ينصب مفعولين في الموضعين. والساكن: الثابت المستقر. والشمس أي: نورها بنسخه الظلَّ الذي كان قبل شروقها. وأل: عهدية ذهنية. والدليل: المرشد والبرهان، مبالغة اسم الفاعل من الدلالة مصدر: دلَّ. وهي الإرشاد والتبيين. وقبضناه إلينا: محوناه وأزلناه. فقبضُه راجع إلى أمرنا، كما يرجع بسطه ومدُّه. ووزن مدَّ: فَعَلَ، وأصله «مَدَدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. وفي خ ونسخة أُخرى: «خفيفًا». الفتوحات ٣: ٢٦١.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق لدخوله على «لم» التي هي للقلب والنفي، أي: قد رأيت حقًّا. والخطاب ظاهره للنبي ﷺ، والمراد به كل مكلف. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «تر». والجملة استئنافية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم مبني على الفتح في محل نصب حال أولى مقدمة عن فاعل: مد وجعلنا وقبضنا، أي: على أية حالة بسطُه وتوسيعه... وقبضه؟ انظر الآية ٩. وليس هذا الاستفهام معلِّقًا لفعل «تر» عن العمل، بل الجملة في محل جر بدل من: رب. والتقدير: ألم تنظر إلى صنعِ ربك، كيفيةِ مدِّه الظلَّ؟ وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون. وجاز إبدال الجملة من مجرور، لأنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل. والظل: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والواو: للحال والاقتران. ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. وجملة شاء: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وساكنًا: مفعول ثان منصوب للفعل قبله. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية من الفاعل قبلها. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة. فما بعدها في الجملة الأولى أعظم مما قبلها، وكذلك هي «ثم» في الجملة الثانية، تشبيهًا لتباعد ما بين النعم في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت. ولذلك كان الالتفات، هنا وفيما بعد، من ضمير الغَيبة إلى ضمير العظمة، تحقيقًا للمِنّة وعِظَم الإنعام. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «دليلًا» الذي هو مفعول ثان منصوب للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة «كيف مد» في محل جر بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «قبضنا». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر أيضًا. وقبضًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد وبيان النوع. ويسيرًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

﴿**وهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِبَاسًا**﴾: ساترًا كاللباس، ﴿**والنَّومَ سُباتًا**﴾: راحة للأبدان بقطع الأعمال، ﴿**وجَعَلَ النَّهارَ نُشُورًا**﴾ ٤٧: منشورًا فيه لابتغاء الرزق وغيره.(١)

﴿**وهُوَ الَّذِي أرسَلَ الرِّيَاحَ**﴾، وفي قراءة: «الرِّيحَ»، ﴿**نُشُرًا بَينَ يَدَي رَحْمتِهِ**﴾: مُتفرقةً قُدَّامَ المطر - وفي قراءة بسكون الشين تخفيفًا، وفي أُخرى بسكونها وفتح النون: مصدرًا، وفي أُخرى بسكونها وضمّ المُوحّدة بدلَ النون(٢)، أي: مُبشّراتٍ. ومُفرد الأُولى: نَشُورٌ كرسول، والأخيرةِ: بَشيرٌ - ﴿**وأنزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُورًا**﴾ ٤٨: مُطهّرًا، ﴿**لِنُحيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا**﴾ - بالتخفيف، يستوي فيه المُذكّر والمُؤنّث - ﴿**ونُسقِيَهُ**﴾، أي: الماءَ، ﴿**مِمّا خَلَقْنا أنعامًا**﴾: إبلًا وبقرًا وغنمًا، ﴿**وأناسِيَّ كَثيرًا**﴾ ٤٩: جمع إنسان. وأصله «أناسِينُ»، فأُبدلت النون ياء، وأُدغمت فيها الياء.(٣) أو جمع إنسيّ.

(١) جعل: صيّر، ينصب مفعولين. وخُصّ هذا الجعل بالإنسان، مع أن أكثره يعم الحيوان والنبات والجماد، لأنه أظهر ما يكون في حياة الناس، ويعود عليهم فضل ما يكون منه لغيرهم فيه. والليل: ما بين الغروب والشروق، يستر كما يستر اللباس. واللباس: مايُلبَس. والنوم: راحة البدن والعقل بغياب الإرادة والوعي. والسبات: القطع. وهو السكون والهدوء، وبه تكون راحة النفوس والأبدان. والنشور: الإحياء واليقظة. فالنهار سبب لهما. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة.

وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والذي: اسم موصول في محل رفع خبر. والجملة معطوفة على جملة «كيف مد» في محل جر بالعطف، هنا وفي الآيات القادمة، وتفيد الحصر. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل». والليل: مفعول به أول منصوب. ولباسًا: مفعول ثان منصوب. والجملة صلة الموصول عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والنوم: معطوف على «الليل» منصوب بالعطف، وسباتًا: معطوف على «لباسًا» أيضًا منصوب بالعطف. وحذف «لكم» قبل «النهار» لدلالة ما قبله عليه. ونشورًا: مفعول ثان منصوب للفعل قبله.

(٢) يريد قراءات ثلاثًا غير ما أثبتناه، أُولاها «نُشْرًا»، والثانية «نَشْرًا»، والثالثة «بُشْرًا». والموحدة هي الباء، لأنها بنقطة واحدة لا اثنتين كالياء. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٧ من سورة الأعراف. وأرسل: أطلق ووجّه. والرياح: جمع ريح. وهي الهواء المتحرك. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وبين يديها أي: أمامها وقبلها. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. وتفسيرها بالمطر من لازم السياق. وفي المنحة والمطبوعات: «ونون مفتوحة». وقول المحلي «مصدرًا» يعني أن الكلمة مفرد لا جمع، وهي مصدر الفعل: نَشَرَ، أي: أحيا وأيقظ. وفي خ والمنحة وبعض المطبوعات: «مصدر». وهو الذي: انظر الآية ٤٧.

ونشرًا: حال من الرياح منصوبة. وبين: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «نشرًا» ومضاف. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء وهو مضاف. ورحمة: مضاف إليه أيضًا مجرور ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. ورياح على وزن: فِعال، وأصله «رِواحٌ» قلبت الواو ياء لأنها عين في «فِعال» جمعًا لمفرد مُعَلّ.

(٣) كذا من التلخيص. وهذه الياء منقلبة عن ألف «إنسان» لوقوعها بعد كسر. وأنزل: أطلق وأرسل. وفيه التفات إلى ضمير العظمة. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والماء: مايشرب سائلًا بلا طعم أو لون أو رائحة. ونحيي: نخلق الحياة. والبلدة: الأرض. والميت: القفر الهامدة لا نبات فيها، فما كان فيها كالأموات. والتخفيف أي: عدم تشديد الياء. وقوله «يستوي فيه المذكر والمؤنث» يعني أن ميتًا يكون للمذكر والمؤنث بلفظ واحد، لأنه يشبه المصادر في ظاهر لفظه، بخلاف المشدد: ميّت. وزاد بعده فيما عدا الأصل وخ: «ذكّره باعتبار المكان» أي: لم يؤنثه بالتاء لأن البلدة بمعنى المكان. وهو توجيه آخر يقتضي أن يكون قبله «أو». الفتوحات ٣: ٢٦٢. ونسقيه: نروّي به، ينصب مفعولين، ثانيهما الهاء مقدمًا، والأول «أنعامًا» مؤخرًا. وخلقنا أي: أنشأناه وأوجدناه. والأناسي: البشر. والكثير: العدد الوافر جدًّا، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: كَثُرَ.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على صلة الموصول. وماء: مفعول به منصوب. وطهورًا: صفة له منصوبة، مبالغة اسم الفاعل من الطهارة. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أنزل». والباء: للسببية تتعلق بـ «نحيي». وبلدة: مفعول به منصوب. وميتًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ونسقي: فعل مضارع معطوف على «نحيي» منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «أنعامًا وأناسي».

وما: اسمٌ موصول في محل جر، غُلّب فيه غير العاقل على العاقلين. وجملة خلقنا: صلة الموصول. وأناسي: معطوف على «أنعامًا» الذي هو مفعول به أول لـ «نسقي» منصوب. وكثيرًا: صفة لهما منصوبة. ولم ينون «أناسي» لأنه ممنوع من الصرف، على صيغة منتهى الجموع. ووزن نُسقيْ: نُفعِل، وأصله «نُؤَسقِيُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُسقِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وبلدة على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى مبالغة اسم الفاعل فعله: بَلَدَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

﴿ولقد صَرَّفناهُ﴾ أي: الماءَ ﴿بَينَهُم لِيَذَّكَّرُوا﴾ - أصله «يَتَذَكَّرُوا» أُدغمت التاء في الذال. وفي قراءة: «لِيَذْكُرُوا» بسكون الذال وضمّ الكاف - أي: نعمةَ الله به، ﴿فأبَى أكثَرُ النَّاسِ إلّا كُفُورًا﴾ ٥٠: جُحودًا للنّعمة، حيثُ قالوا: مُطرنا بنَوء كذا.(١) ﴿ولَو شِئنا لَبَعَثْنا في كُلِّ قَريَةٍ نَذِيرًا﴾ ٥١ يُخوِّف أهلها. ولكن بعثناك إلى أهل القُرى كُلِّها نذيرًا، ليعظُم أجرك. ﴿فلا تُطِعِ الكافِرينَ﴾ في هواهم، ﴿وجاهِدْهُم بِهِ﴾ أي: بالقُرآنِ ﴿جِهادًا كَبِيرًا﴾ ٥٢.(٢)

﴿وهُوَ الَّذِي مَرَجَ البَحرَينِ﴾: أرسلهما مُتجاورين، ﴿هٰذا عَذبٌ فُراتٌ﴾: شديد العُذوبة، ﴿وهٰذا مِلحٌ أُجاجٌ﴾: شديد المُلوحة، ﴿وجَعَلَ بَينَهُما بَرزَخًا﴾: حاجزًا لا يختلط أحدهما بالآخر، ﴿وحِجرًا مَحجُورًا﴾ ٥٣ أي: سِترًا ممنوعًا به اختلاطهما، ﴿وهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَرًا﴾: من المنيّ إنسانًا، ﴿فجَعَلَهُ نَسَبًا﴾: ذا نسب ﴿وصِهرًا﴾: ذا صِهر، بأن يتزوّج ذكرًا كان أو أُنثى طلبًا للتناسل. ﴿وكانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ٥٤: قادرًا على ما يشاء.(٣)

(١) أي: أن نزول المطر سببه نوءٌ معيَّن، لا أمرُ الله ورحمته. والنوء: يكون كلَّ ثلاثةَ عشرَ يومًا، حين يسقط نجم في المغرب مع الفجر، ويطلع رقيبه - وهو نجم آخر يقابله - في المشرق. وللأنواء في السنة ٢٨ نجمًا معروفة، يقابلها مثلها في العدد. وصرفناه أي: أجريناه وفرّقناه في البلاد والأوقات والأحوال المختلفة. ويذّكّروا أي: يستحضروا النعمة في أنفسهم، ويعرفوا كمال قدرة الله، ويشكروه على رحمته بالقلب واللسان والعمل. وإدغام التاء كان بعد تسكينها وإبدالها دالًا. وأبى: امتنع ولم يستجب، فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وفي ذكر «الناس» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد والإشعار بالعبودية ووجوب تدبر الحقائق.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولقد: انظر الآية ٢١. وبين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلق بـ «صرف». والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة معطوفة أيضًا على صلة الموصول في الآية ٤٨. واللام: حرف جر للتعليل، كاللام في الآية المتقدمة. والجارو والمجرور متعلقان أيضًا بـ «صرف». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وأكثر: فاعل مرفوع ومضاف. والناس: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وإلّا: حرف حصر لما في الفعل قبله من معنى النفي. وكفورًا: مفعول به. والجملة معطوفة على جملة «صرفناه» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) في الآيتين تعظيم لشأن النبي ﷺ، وتوجيه إلى الاستمرار في الصبر والمجاهدة، قبل العطف في الآية التالية. وشئنا أي: أردنا بعث النذر في جميع القرى. وبعثناهم أي: أرسلناهم في زمانك، ليكونوا معاونين لك على ما أنت فيه. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. والنذير: المهدد بالعذاب للكافرين، وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم الفاعل: مُفعِل، للمبالغة. ولا تطعهم أي: تصبّر واثبُت على مخالفتهم والدعوة المكلف بها. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وجاهدْ أي: ابذل أقصى قدرتك وقوتك. وقول المحلي «بالقرآن» أي: بتلاوته عليهم ومحاجتهم به، لما فيه من الأدلة والزواجر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «القرآن». والكبير: العظيم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والواو: للحال والاقتران. ولو: انظر الآية ٤٥. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: صرف. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «بعث». ونذيرًا: مفعول به منصوب. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتطع: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكافرين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة اعتراضية عطفت عليها الجملة التالية ختامًا للاعتراض. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «جاهد». وجهادًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد وبيان النوع. وتطع وزنه: تُفِلْ، وأصله «تُؤَطْوِعُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُطِيعُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر: تُطِيعُ. ولما جزم التقى ساكنان فحذفت الياء.

(٣) أي: فخلق من مادة واحدة بحرين مختلفين، ومن المنيّ بشرين متقابلين تستمر بهما الحياة الدنيا. والبحر: ما اجتمع فيه الماء من وديان وغدران وأنهار وبحيرات ومحيطات وينابيع وآبار. وأل: جنسية للاستغراق. وأرسلهما: تركهما وخلّى بينهما. وهذا أي: أحدهما. وعذب أي: سائغ مستلذ طعمه. وهذا أي: الآخر. وملح أي: مالح. يعني: ما تغير طعمه إلى المرارة، كما في البحار المعروفة. وجعل: خلق. وحاجزًا أي: فاصلًا ملموسًا من الأرض، كالذي بين البحار وبين الينابيع والآبار والأنهار. والحجر: التميّز والتمانع والتنافر كالستر الحائل بين الشيئين. وهو غيرملموس، نحو ما في بحر واحد يفصل بين نوعين متدافعين من المياه. وخلق: أنشأ وأوجد. والبشر: الناس. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين. وذو النسب: الذكَر تُنسب إليه القرابة. وذو الصهر: الأنثى ذات الصهر تكون قرابتها لذات مَحرم أو ذي مَحرم. وبالنسب والصهر يجتمع كل قرابات البشر. وكان أي: ولا يزال دون قيد زماني. والرب: السيد يرعى مصالح عبيده. والقدير: البالغ القدرة على مايشاء لا يعجزه شيء.

وهو: انظر الآية ٤٧. والجملتان معطوفتان على أول تلك الآية. والبحرين: مفعول به منصوب بالياء. وهذا: انظر الآية ٤. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: عذب. وفرات: خبر ثان يفيد المبالغة.

﴿وَيَعبُدُونَ﴾ أي: الكُفّارُ ﴿مِن دُونِ اللهِ ما لا يَنفَعُهُم﴾ بعبادته، ﴿ولا يَضُرُّهُم﴾ بتركها - وهو الأصنام - ﴿وكانَ الكافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ ٥٥: مُعينًا للشيطان بطاعته.(١)

﴿وما أرسَلْناكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿إلّا مُبَشِّرًا﴾ بالجنة، ﴿ونَذِيرًا﴾ ٥٦: مُخوّفًا من النار.(٢) ﴿قُل: ما أسألُكُم عليهِ﴾: على تبليغ ما أُرسلت به ﴿مِن أجرٍ. إلّا﴾: لكن ﴿مَن شاءَ أن يَتَّخِذَ إلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ٥٧: طريقًا بإنفاق ماله في مرضاته - تعالى - فلاأمنعه من ذلك.(٣) ﴿وتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ، وسَبِّحْ﴾ مُلتبسًا ﴿بِحَمدِهِ﴾ أي قل: سُبحان الله والحمد لله. ﴿وكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيرًا﴾ ٥٨: عالمًا! تعلّق به «بذنوب».(٤)

والجملة في محل نصب حال من «البحرين» عطفت عليها الثانية، دون تقدير محذوف، خلافًا لما ذكره المعربون. فهي في محل نصب بالعطف. وملح: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة قبله. وأجاج: خبر ثان يفيد المبالغة أيضًا. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «جعل». والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وبرزخًا: مفعول به منصوب. وحجرًا: معطوف عليه منصوب بالعطف. ومحجورًا: صفة له منصوبة تفيد المبالغة. انظر الآية ٢٢. والجملة معطوفة على صلة الموصول.

ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والماء: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلق». وبشرًا: مفعول به منصوب. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ونسبًا: مفعول ثان منصوب، عطف عليه «صهرًا». فهو منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على التي قبلها. والواو: حرف استئناف. وكان: انظر الآية ٦. والجملة استئنافية تذييلًا لتقرير ما قبلها. وفُرات وأُجاج: صفتان مشبهتان فيهما معنى المبالغة من مصدر: فَرُتَ وأجَّ. وملح: صفة مشبهة أيضًا تفيد المبالغة من مصدر: مَلُحَ.

(١) قيل: إن الآية نزلت في أبي جهل. والظاهر أن المراد بها كل كافر. البحر ٦:٥٠٧. ويعبد: يقدس ويطيع. والجملة استئنافية. ومن دونه أي: غيره. وينفع: يوصل الخير. ويضر: يوصل الشر. وهو أي: المعبود. والمراد به الأصنام وغيرها من المخلوقات التي تقدس وتطاع، لا الأصنام وحدها خلافًا لِما ذكر المحلي. خ: «وهم». وكان أي: ومايزال. والكافر أي: الكافرون العابدون لغير الله. فأل: عهدية ذكرية. وعلى ربه أي: على عصيان الله.

والواو: حرف استئناف. ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ما» التي هي نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. والجملة استئنافية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا ينفع: في محل نصب صفة لـ «ما». و«لا» الثانية: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًا منهما على حِدة. والجملة معطوفة في محل نصب بالعطف. وكان: انظر الآية ٦. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «ظهيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». وهوعلى وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم الفاعل: مُفاعِل، من مصدر: ظاهَرَ، يفيد المبالغة. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها، أقيم فيها «الكافر» مَقام المضمر للتشنيع بوصف الكفر.

(٢) أي: فلا تحزن لعدم إيمان المشركين، وقد قمتَ بالتبشير والإنذار. وأرسلناك: بعثناك بالعقيدة والشريعة مع العمل. والمبشر: المبلغ بالخير والسعادة، فيه معنى المبالغة خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٢٦٤. والمخوِّف: المفزِّع.

والواو: حرف اعتراض. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وأرسلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير العظمة مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به. وإلّا: حرف حصر. ومبشرًا: حال منصوبة عن مفعول: أرسل. ونذيرًا: معطوف منصوب بالعطف. والجملة اعتراضية وآخر الاعتراض نهاية الآية ٥٩.

(٣) كذا من التلخيص. وهو غير مناسب للمعنى، وأظهر منه أن يكون التقدير: فليفعل وأجره على ذلك له عند الله، ولي أجر فيه أيضًا بدعوتي له إلى الإيمان. وقل أي: للمؤمنين والكافرين. وأسأل: أطلب، فعل مضارع ينصب مفعولين. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وأجر أي: جُعل ومكافأة لي بمال أو جاه. وشاء: أراد. ويتخذ: يسلك. وإلى ربه أي: إلى طاعته ورضاه.

وجملة قل: استئنافية ضمن الاعتراض. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وعلى: للسببية تتعلق بالمصدر: أجر. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وأجر: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول ثان لـ «أسأل». والجملة ابتدائية في القول. وإلّا: حرف استثناء للاستدراك والتحقيق. والاستثناء منقطع لأنه ليس من جنس ما قبله. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، والخبر محذوف كما ذكرنا قبل، وهو الجملة الصغرى المحذوفة في محل رفع. والجملة الكبرى المؤلفة من المبتدأ وخبره في محل نصب مستثنى. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٨. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «شاء». والجملة صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بحال محذوفة عن «سبيلًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة صلة للحرف المصدري ختامًا للقول.

(٤) يعني أن الجار والمجرور «بذنوب»: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل

هو ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ وما بَيْنَهما، في سِتَّةِ أيّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أي: في قدرها، لأنه لم يكن ثَمّ شمس ولا قمر - ولو شاء لخلقهنّ في لمحة. والعُدول عنه لتعليم خلقه التثّبتَ - ﴿ثُمَّ استوَى علَى العَرشِ﴾ - هو في اللغة سرير الملك - ﴿الرَّحمٰنُ﴾: بدل من ضمير «استوى» أي: استواءً يليق به. ﴿فاسألْ﴾ - أيها الإنسان - ﴿بِهِ﴾: بالرحمن ﴿خَبيرًا﴾ ٥٩، يُخبرك بصفاته.[١] ﴿وإذا قِيلَ لَهُمْ﴾: لكُفّار مكّة: ﴿اسجُدُوا لِلرَّحمٰنِ. قالُوا: وما الرَّحمٰنُ؟ أنَسجُدُ لِما تأمُرُنا﴾ - بالفَوقانيّة والتحتانيّة[٢] والآمرُ مُحمّد - ولا نعرفه؟ لا. ﴿وزادَهُم﴾ هذا

«خبيرًا». والباء: للإلصاق المعنوي. وتوكل عليه: استمر في اعتماد قلبك عليه، في جميع الأمور، مكتفيًا بذلك ومستغنيًا عما سواه. والجملة معطوفة على جملة: قل. والحي: الدائم الوجود فهو باق أزلًا وأبدًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ووزن حيّ: فَعْل، وأصله «حَيْيٌ» صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حيِيَ، أدغمت الياء الأولى في الثانية. وسبح أي: نزهه عن النقصان في ذاته وصفاته وأفعاله. وفيما عدا الأصل والنسخ: «متلبسًا». والحمد: الثناء على الفضل بأوصاف الكمال، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عما سواه. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية عليها عقاب. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتعبدًا وقهرًا.

وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء في مثل هذا. والجار والمجرور متعلقان بـ «توكل». والذي: في محل جر صفة لـ «الحي» تفيد التوكيد. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صلة الموصول. وبحمد: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: سبح. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قل. والباء: للملابسة بمعنى: مع. والواو: حرف استئناف. وكفى: فعل ماض يفيد التعجب مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: فَعَلَ، وأصله «كَفَيَ» قلبت الياء ألفًا. والباء: حرف جر زائدٌ للتزيين اللفظي وتوكيد الاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي. والهاء ضمير متصل في محل جر لفظًا ورفع على أنه فاعل: كفى. وخبيرًا: حال منصوبة عن الضمير المذكور. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا.

(١) أي: التي أوحاها أو ألهمها رسله وأنبياءه، ولا تتبع أقوال الكافرين. وخلق: أنشأ وأوجد من العدم. والسماوات: مايحيط بالأرض من الأجرام والأكوان العُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «ثَم» أي: في ذلك الوقت. وقوله «شمس» يعني أن اليوم يتعين بالزمن بين طلوعين لها متواليين. فذكرُ الأيام هنا للتحديد الزمني بما يعرفه الإنسان. وسقط «ولا قمر» مما عدا الأصل. وعنه أي: عن خلقه ذلك في لمحة. والتثبت: التأني في الأمور. وذكرُ أيام الدنيا غير صحيح هنا. انظر «الميسّر». واستوى: علا وارتفع من دون تكييف أو تمثيل أو تعطيل، يدبر ويخلق بقدرته. والعرش: كائن عظيم يحيط بالخلق كله. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى كافة خلقه. وقوله «من ضمير استوى» يعني: من الضمير المستتر فيه ويعود على: الذي. ويليق به أي: يخالف ما يعرفه الخلق ويناسب عظمته وجبروته. واسأل: اطلب العلم والمعرفة. وبه أي: عنه. فالباء: للمجاوزة المجازية. والخبير: العالم باليقين.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر، وفيه معنى الحصر. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة، عطف عليه: الأرض. فهو منصوب بالعطف. والجملة صلة الموصول قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «السماوات» في محل نصب أيضًا. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «خلق». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، لأن الاستواء على العرش أعظم من خلق ما ذكر قبله. وليست للترتيب الذكري خلافًا لما في الفتوحات ٣:٢٦٥. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «استوى». والجملة معطوفة على صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء: حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اسأل». وخبيرًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٢) يريد القراءة «يأمُرُنا»، يقول هذا بعضهم لبعض. والتحتانية أي الياء المنقوطة باثنتين من تحت. والفاعل على هذه القراءة ضمير مستتر يعود على محمد ﷺ، كما ذكر المحلي. والفوقانية هي التاء. فالفعل للخطاب. وروي أن مشركي قريش كانوا إذا أُمروا بعبادة الرحمن أنكروا ذلك، وقالوا: إن محمدًا يأمرنا بعبادة رحمن اليمامة، أي: مُسيلمة الكذاب. فنزلت الآية. البحر ٦:٥٠٩ وفتح القدير ٤:١٢١. ووزن قيل: فُعِلَ، وأصله «قُوِلَ» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. واسجدوا: خُرّوا على جباهكم تقديسًا وتعظيمًا. وما الرحمن يعني: أيُّ شيء هو الرحمن؟ استفهام عن المجهول، يجحدون ما يعلمون، وقاحة وتجاهلًا وتعنتًا ومكابرة. وتأمرنا: تطلب منا وتحثنا.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «قالوا». انظر الآيتين ١٢ و٤١. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، نائب فاعله جملة «اسجدوا للرحمن» في محل رفع على الحكاية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل»، والثانية: للتعليل تتعلق بـ «اسجدوا». وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يعبدون» في الآية ٥٥. والواو: حرف زائد لوصل ما بعدها بما قبل القول.

القول لهم ﴿نُفُورًا﴾ ٦٠ عن الإيمان.(١)

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ﴾: تعظَّم ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ اثني عشر: الحَمَلَ والثَّور والجَوزاء والسَّرطان، والأسد والسُّنبلة والمِيزان والعقرب، والقَوس والجَدْي والدَّلو والحُوت - وهي منازل الكواكبِ السبعةِ السيَّارةِ: المِرِّيخ وله الحمل والعقرب، والزُّهَرةِ ولها الثور والميزان، وعُطاردِ وله الجوزاء والسنبلة، والقمرِ وله السرطان، والشمسِ ولها الأسد، والمُشتري وله القوس والحوت، وزُحَلَ وله الجدي والدلو - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ أيضًا ﴿سِرَاجًا﴾ هو الشمس، ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ ٦١ - وفي قراءة: «سُرُجًا» بالجمع، أي: نيِّراتٍ، وخُصَّ القمر منها بالذكر لنوع فضيلة -(٢) ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ أي: يخلف كُلٌ منهما الآخر، ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾، بالتشديد والتخفيف كما تقدَّم(٣): ما فاته في أحدهما من خير فيفعلَه في الآخر، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ ٦٢ أي: شكرًا لنعمة ربِّه عليه فيهما.(٤)

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ﴾ - مُبتدأ ومابعده صِفاتٌ له إلى «أولئكَ يُجزَونَ الغُرفةَ»، غيرَ المُعترض فيه - ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي: بسكينة وتواضع، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ ٦٣ أي: قولًا يَسلمون فيه من الإثم،(٥) ﴿وَالَّذِينَ

وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه تجاهل العارف في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: الرحمن. وتكراره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للدلالة على شدة الإنكار. والجملة ابتدائية في القول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. واللام: للسببية حرف جر يتعلق بـ «نسجد». والجملة استئنافية ضمن القول. وما: حرف مصدري. وجملة تأمر: صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر، أي: لا نسجد لمجرد أمرك إيانا ولا نطيعك.

(١) الأمر هو محمد أي: في القراءتين المذكورتين. ولا نعرفه أي: لا نعرف من ذكرت بهذ الوصف: الرحمن. فضمير المفعول يعود على: الرحمن، لا على «ما» خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٢٦٥ والصاوي ٣:١٦٤. وقول المحلي «لا» يعني أن الاستفهام للإنكار الإبطالي، أي: النفي. وزادهم أي: أضاف إليهم وضاعف لهم. والنفور: الانزعاج والابتعاد. وزاد: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر يعود على القول قبل. والهاء: في محل نصب مفعول به. ونفورًا: تمييز منصوب. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. ووزن زاد: فَعَلَ، وأصله «زَيَدَ» قلبت الياء ألفًا.

(٢) يعني قربَه من الأرض، وتغيرَ شكل نوره، مما يُعرف به الشهر والسنة القمرية. ولما جعلتْ قريش سؤالها، عن الرحمن، سؤالًا عن مجهول نزلت الآيتان ٦١ و٦٢، تصريحًا بصفاته التي تُعرف به، وتوجب الإقرار بألوهيته. وقول المحلي «تعظم» أي: استحق كل التعظيم والإجلال لذاته وصفاته وأفعاله. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تعاظم». وجعل: خلق وأنشأ. والسماء: ما أحاط بالأرض من عوالم عُلوية. والبروج: جمع بُرج. وهو في اللغة: المكان المرتفع، وهنا: المنزلة الرفيعة، أي: فلك الكوكب السيّار، مداره الذي يدور فيه. ووزن عطارد: فُعالِلٌ بضم الفاء مصروف، لا بصيغة منتهى الجموع خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات والصاوي ٣:١٦٤. وفيها أي: في السماء. والسراج لغة: ما يضيء بنفسه، على صيغة اسم الآلة من مصدر: سَرِجَ.

والمنير: ما يكون له نور سببُه من غيره، وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أنارَ، وأصله «مُؤَنْوِرٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء. والنيرات: المنيرات. وهي الكواكب السبعة المذكورة قبل، والقمر واحد منها. ولذلك اعتذر المحلي من عطف القمر عليها، في قراءة «سُرُجًا». وذكرُ الشمس في النيرات للتغليب. وتبارك: فعل ماض جامد مبني على الفتح. والذي: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبروجًا وسراجًا: كل منهما مفعول به منصوب للفعل قبله. وقمرًا: معطوف على «سراجًا» منصوب بالعطف. ومنيرًا: صفة له مرفوعة.

(٣) يعني الآية ٥٠. وقراءة التخفيف هنا «يَذْكُرَ». وجعل: خلق وأنشأ. والليل والنهار: انظر الآية ٤٧. وأراد: قصد وطلب. والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على جملة: تبارك. وخِلفة: حال من الليل والنهار منصوبة، مصدر الهيئة للفعل: خَلَفَ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. ولذلك لم يثن. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «جعل». والجملة صلة الموصول قبلها. ومن: اسم موصول في محل جر باللام. وأن: مصدرية للمستقبل. انظر الآية ١٨. وجملة يذكر: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أراد». وهذه الجملة صلة الموصول قبلها.

(٤) أي: في الليل والنهار. والشكور: استحضار النعم في النفس، وذكرها مع الثناء بالقلب واللسان والعمل. وأو: عاطفة لمنع الخلو، أي بمعنى الواو، فيجوز الجمع بين التذكر والشكور. وأراد: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: مَن. والجملة معطوفة على صلة الموصول «مَن» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وشكورًا: مفعول به منصوب.

(٥) يعني: مِن ارتكاب ما يؤاخذون عليه. فترك المقابلة بالمِثل مستحسن، في الأدب والشريعة والمروءة. والعباد: جمع عبد.

﴿**يَبِيتُونَ لِرَبِّهِم سُجَّدًا**﴾: جمع ساجد، ﴿**وقِيامًا**﴾ ٦٤ بمعنى: قائمين أي: يُصلّون بالليل، ﴿**والَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنا، اصرِفْ عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ. إنَّ عَذابَها كانَ غَرامًا**﴾ ٦٥ أي: لازمًا،(١) ﴿**إنَّها ساءَتْ**﴾: بئستْ ﴿**مُستَقَرًّا ومُقامًا**﴾ ٦٦ هي، أي: موضعَ استقرار وإقامة!(٢) ﴿**والَّذِينَ إذا أنفَقُوا**﴾ على عِيالهم ﴿**لَم يُسرِفُوا ولَم يَقتِرُوا**﴾ - بفتح أوله وضمّه -(٣) أي: لم يُضيِّقوا، ﴿**وكانَ**﴾ إنفاقهم ﴿**بَينَ ذَلِكَ**﴾ الإسرافِ والإقتارِ ﴿**قَوامًا**﴾ ٦٧: وسطًا،(٤) ﴿**والَّذِينَ لا يَدعُونَ مَعَ اللهِ إلَهًا آخَرَ، ولا يَقتُلُونَ النَّفسَ**

وهو المملوك خلقًا وتعبدًا وقهرًا. وإضافتهم إلى الرحمن إضافة تشريف وتفضل، تمييزًا لهم ممن سواهم. وقول المحلي «ما بعده» أي: الأسماء الموصولة «الذين» الثمانية، في الآيات ٦٢ - ٧٤. وفيها تعليم وتوقيف للصالحين، على مايجب عمله. وقوله «صفات» من الدر المصون، وفيه تسمح في التعبير على مذهب اللغويين، لأن الاسم الموصول الأول هو في محل رفع صفة لـ «عباد»، ومابعده معطوف عليه في محل رفع بالعطف، أي: ليس صفة نحوية. وسقط «الغرفة» مما عدا خ. والمعترض: الجمل الاعتراضية. يعني «ومن يفعل... متابًا»، أي: بضع آية وثلاث آيات، لا ثلاثًا فقط خلافًا لما في الفتوحات ٣:٢٦٦ والصاوي ٣:١٦٥. ويمشون: يسيرون ويتنقلون. وخاطبهم: كلمهم. والجاهل: السفيه الأحمق. وقالوا أي: للجاهلين.

والواو: حرف استئناف. والجملة الكبرى بعده استئنافية. وعباد: مبتدأ مرفوع ومضاف. وعلى الأرض: متعلقان بـ «يمشي»، وفيهما معنى التوكيد، وعلى: للاستعلاء الحقيقي. وهونًا: حال منصوبة عن فاعل: يمشي، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أي: هيِّنينَ. والجملة صلة الموصول. وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ «قالوا». انظر الآيتين ١٢ و٦٠. والجاهلون: فاعل مرفوع. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والجملة الشرطية كلها معطوفة على صلة الموصول. وسلامًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: قال، يفيد التوكيد للمصدر المضمن أيضًا مع بيان النوع.

(١) أي: هلاكًا ثابتًا. يعني أنه يلزم مستحِقَّه بحسب حاله. فللكافر لزوم أبدي، وللعاصي لزوم مؤقت. ويبيت: يدركه الليل، وزنه: يَفْعِلُ، وأصله «يَبْيِتُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وقول المحلي «بمعنى قائمين» يعني أن «قيامًا»: جمع قائم، مثل: نيام وصيام، وزنه: فِعال، وأصله «قِوامٌ» قلبت الواو ياء لأنها عين في «فِعال» جمعًا لمفرد مُعلّ. خ: «يعني قائمين». واصرفه: أبعده وردّه. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. والإضافة هنا بمعنى: في، أي: العذاب في جهنم. وجهنم: اسمٌ علم لدار العقاب يوم القيامة. وكان أي: في علم الله وهو حاصل حتمًا.

ويبيتون: فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع اسم «يبيت». وسجدًا: خبره منصوب، عطف عليه «قيامًا». فهو منصوب بالعطف. والجملة صلة الموصول قبلها. والجار والمجرور «لرب»: تنازع فيهما: سجدًا وقيامًا، فيعلقان بالأول. واللام: للتعليل. وجملة يقولون: صلة الموصول قبلها. وربنا... ومقامًا: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وربّ: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. والجملة ابتدائية في القول.

واصرف: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والدعاء بصرف العذاب يتضمن طلب نعيم الجنة. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «اصرف». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وكان: انظر الآية ٦. وغرامًا: خبر منصوب لـ «كان»، مصدر: غَرِمَ، بمعنى صفة مشبهة تفيد المبالغة، يستوي فيها المذكر والمؤنث مثل: حرام وحلال. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وسجد وزنه: فُعَّل، وأصله «سُجْجَدٌ» أدغمت الجيم الأولى في الثانية.

(٢) يعني أنهما بمعنى واحد للتوكيد، عُطف أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظ. وساءت: بلغت الغاية في السوء والضرر والبؤس، فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والتاء حرف تأنيث. والفاعل ضمير مستتر مبهم تقديره: هي. ومستقرًّا: تمييز منصوب يبين الضمير المبهم قبله. ومقامًا: معطوف عليه منصوب بالعطف. وقول المحلي «هي» ضمير في محل رفع مبتدأ مؤخر، هو المخصوص بالذم. وجملة ساءت: صغرى في محل رفع خبر مقدم. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ»، وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» التي هي استئنافية أيضًا ختامًا للقول تفيد توكيد السببية. ووزن مستقر: مُستَفعَل، اسم مكان من مصدر: استقرَّ، وأصله «مُستَقْرَرٌ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية.

(٣) يريد القراءة «ولَم يُقتِرُوا». والقراءة الأولى في ط: «ولَم يَقتُرُوا». وكسر التاء لازم هنا، ليكون مع فتح الياء وضمها. وما أراده المحلي قراءتان، لا ثلاث خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٦٨٢ والصاوي ومن نقل عنهما. وأنفق: بذل المال وصرفه. وعلى عيالهم أي: وعلى غيرهم أيضًا في جميع الأحوال. ويسرف: يبذر ويجاوز الحد. وإذا: للتكرار تنازع في تعلقها الفعلان: يسرف ويقتر، وتعلق بالأول. والجملة الشرطية صلة الموصول قبلها. ولم: للنفي والقلب حرف جازم في الموضعين. والفعل بعدها مجزوم بحذف النون. وجملة لم: يسرفوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

(٤) أي: مقتصدًا معتدلًا. وقوامًا: خبر منصوب لـ «كان»، صفة مشبهة تفيد المبالغة مثل: غرام، لكنه مشتق من مصدر: قامَ. وبين:

﴿الَّتِي حَرَّمَ اللهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ، ولا يَزْنُونَ﴾.(١) ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي: ما ذُكر من الثلاثة ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ ٦٨، أي: عُقوبة، ﴿يُضَاعَفْ﴾ - وفي قراءة: «يُضعَّفْ» بالتشديد - ﴿لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ﴾، بجزم الفعلين بدلًا، وبرفعهما(٢) استئنافًا، ﴿مُهَانًا﴾ ٦٩: حالٌ. ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾، منهم، ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ المذكورة ﴿حَسَنَاتٍ﴾ في الآخرة - ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ٧٠، أي: لم يزل مُتصفًا بذلك -(٣) ﴿وَمَن تَابَ﴾ من ذُنوبه، غيرَ مَن ذُكر،

ظرف مكان منصوب متعلق بـ «قوامًا». وذلك: انظر الآية ١٠. وذا: في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على جملة «لم يسرفوا» كما ذكرنا قبل وتفيد التوكيد.

(١) الآيات ٦٨ - ٧٠ مدنية. فقد سأل بعض المشركين، ومنهم وحشي قاتلُ حمزة: هل يقبل الله منهم توبة؟ وكان ابن مسعود قد سأل عن أعظم الذنوب، فنزلت هذه الآيات. الواحدي ص ٣٤٨ - ٣٥٠ والمسند ٦: ٧٦ - ٧٧ والمستدرك ٢: ٤٠٣ والأحاديث ٤٤٨٣ في البخاري و١٤٢ و١٩٣ في مسلم. ويدعون: يعبدون. والآخر: المغاير، صفة مشبهة على وزن اسم التفضيل للمبالغة. ويقتلونها أي: يزهقون روحها بالوأد أو الاغتيال أو الظلم وما أشبه ذلك. والنفس: الإنسان الحي. وأل: عهدية ذهنية. وحرّمه: جعله محرمًا لا يجوز فعله. والحق: العدل والإنصاف، كعقوبة المرتد أوالقاتل أو الزاني المحصَن. ويزنون: يستحلون الفروج بدون نكاح مشروع.

ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في المواضع الثلاثة، حرف نفي. وجملة لا يدعون: صلة الموصول قبلها، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن «إلٰهًا». وآخر صفة لـ «إلٰهًا» منصوبة تفيد التوكيد. وذكر الواحد يشمل من باب الأولى ما هو أكثر منه. والنفس: مفعول به منصوب للفعل قبلها. والتي: في محل نصب صفة لـ «النفس». وإلّا: حرف حصر. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة من فاعل: يقتل. والباء: للملابسة. والجملة صلة الموصول قبلها. ووزن يزنون: يَفْعُون، وأصله «يَزْنِيُونَ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(٢) يريد القراءة «يُضاعَفُ... ويَخْلُدُ». ورفع الفعل الأول يعني أن الجملة في محل نصب حال من فاعل: يلق، لا استئنافية خلافًا لِما ذكر المحلي، والثانية معطوفة في محل نصب بالعطف. والجزم أيضًا للأول بالبدلية من جواب الشرط، وللثاني بالعطف. ويضاعف: يكرر ويغلظ، فيكون أمثال الذنوب، لأنها تشمل الشرك والقتل والزنى وآثار ذلك فيمن يقلد. والزيادة في الفعل للمبالغة. ولهذا قال «ما ذكر من الثلاثة». وفيما عدا الأصل وخ وع: «واحدًا من الثلاثة». ويفعل: يكتسب ويقترف. ويلقى: يصادف ويجد. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس بالبعث من القبور للحساب والجزاء. وأل عهدية ذهنية. ويخلد: يستقر أبدًا. وفيه أي: في العذاب.

والواو: حرف اعتراض. ومن: اسم شرط جازم. انظر الآية ١٩. وذلك: انظر الآية ١٠. وذا: في محل نصب مفعول به. ويلق: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: يَفْعَ، وأصله «يَلْقَيُ» قلبت الياء ألفًا: يلقى. ولما جزم حذفت الألف. والفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن». والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يضاعف». والعذاب: نائب فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «يضاعف». والقيامة: مضاف إليه مجرور. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يخلد». والفاعل يعود على «مَن» أيضًا.

(٣) أي: بكثرة المغفرة والرحمة دون قيد زمني. والمهان: الذليل المحتقر. وقول المحلي «حال» يعني أنه حال منصوبة عن فاعل: يخلد. وتاب: اعترف بذنبه وندم على فعله وتعهد بتركه وأصلح ما أفسد وطلب العفو. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه، وصدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. والصالح: مايرضاه الله. ويبدلها حسنة: يمحوها ويثبت مكانها عملًا صالحًا. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان لعباده المؤمنين. وهما مبالغتان لاسم الفاعل.

وإلّا: استثنائية للاستدراك تفيد توكيد ما قبلها وتحقيق ما بعدها. انظر الآية ٥٧. ومن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وليس مستثنى مما قبله، خلافًا لِما جاء في الفتوحات والصاوي والدر المصون ٨: ٥٠٤، لئلا يصير المعنى: أن من تاب وآمن وعمل صالحًا فيعذب ولا يضاعف له العذاب، إذ لا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب. وبالاستدراك يكون المراد: لكن من تاب وآمن وعمل صالحًا تبدلُ سيئاته حسنات، ولا يلقى عذابًا أبدًا. وجملة تاب: صلة الموصول، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وعملًا: مفعول به للفعل قبله منصوب.

والفاء: حرف زائد لشَبَه الاسم الموصول بالشرط، يفيد معنى السببية والتعميم. وأولئك: انظر الآية ٢٣. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يبدل» الصغرى، في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «مَن». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «من... أولئك يبدل» الكبرى التي في محل نصب مستثنى. وسيئات: مفعول ثان مقدم لأنه المتروك، منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. وحسنات: مفعول أول مؤخر منصوب

﴿وعَمِلَ صالِحًا فإنَّهُ يَتُوبُ إلَى اللهِ مَتابًا﴾ ٧١، أي: يرجع إليه رجوعًا، فيُجازيه خيرًا.(١)

﴿والَّذِينَ لا يَشهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي: الكذب والباطل، **﴿وإذا مَرُّوا بِاللَّغوِ﴾** من الكلام القبيح وغيره **﴿مَرُّوا كِرامًا﴾** ٧٢: مُعرضين عنه، **﴿والَّذِينَ إذا ذُكِّرُوا﴾**: وُعظوا، **﴿بِآياتِ رَبِّهِم﴾** أي: القُرآن، **﴿لَم يَخِرُّوا﴾**: يسقطوا **﴿عَلَيها صُمًّا وعُميانًا﴾** ٧٣، بل خرّوا سامعين ناظرين منتفعين،(٢) **﴿والَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنا، هَبْ لَنا مِن أزواجِنا وذُرِّيّاتِنا﴾** - بالجمع والإفراد -(٣) **﴿قُرَّةَ أعيُنٍ﴾** لنا بأن

بالكسرة. انظر البحر ٦:٥١٥ - ٥١٦. وكان: انظر الآية ٦. وغفورًا رحيمًا: خبران لـ «كان» منصوبان. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير تفيد السببية. ووزن يبدل: يُفَعِّل، وأصله «يُبَدْدِلُ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الدال الأولى في الثانية.

(١) أي: في الدنيا والآخرة. يعني أن التوبة في جواب الشرط هي الرجوع إلى رضا الله في الدنيا، وهي في الشرط رجوع عن المعصية إلى الطاعة، إذ لا بد من خلاف بين الشرط والجواب، ليصح الارتباط والترتب بينهما، أي: تسبب الجواب عن الشرط. والمعنى: من ترك الذنوب ولزم الطاعة يكن في رضا الله حقًّا. وقول المحلي «غير من ذكر» يعني غير من ورد في الآيات ٦٨ - ٧٠، مِن تائب عن الشرك والقتل والزنى، أي: أن التوبة هنا عامة لكل ذنب، لا خاصة بتلك المذكورة. ويتوب: يرجع. وإلى الله أي: إلى طاعته ورضاه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومن: اسم شرط جازم. انظر الآية ١٩. وتاب: فعل ماض مبني على فتح في محل جزم، عطف عليه «عمل». فهو في محل جزم أيضًا. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وإلى: لانتهاء الغاية لمكانية المعنوية تتعلق بـ «يتوب». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. ومتابًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. وهو على وزن: مَفعَل، مصدر ميمي أصله «مَتْوَبٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية الاعتراضية في الآية ٦٨ ختامًا للاعتراض الكبير.

(٢) يعني أنهم لا يقيمون على التذكير، غير واعين ولا متبصرين كمن لا يسمع ولا يبصر، وإنما يتوجهون إلى ما يستلزمه التدبر والوعي والاتعاظ. ويشهد: يقيم الشهادة، أي: الاعتراف والإقرار بما يعلم حقًّا. ومروا به أي: صادفوه عرَضًا من غير قصد. وباللغو أي: بأهله. وقول المحلي «غيره» يعني: الفعل القبيح. وكرامًا: جمع كريم، أي: مكرِمين أنفسهم عن الخوض في اللغو أو متابعته.

والصم: جمع أصم. وهو من لا يسمع. والعميان: جمع أعمى. وهو الذي لا يبصر. وكلا المفردين صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والذين: معطوف على «الذين» في الآية ٦٣ في محل رفع بالعطف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والزور: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يشهد، يفيد التوكيد وبيان النوع. وليس النصب بنزع الخافض، كما ذكر بعض المعربين، لأن الأصل: شهادةَ الزورِ. ولماحذف المضاف حل المضاف إليه محله في الإعراب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والجملة صلة الموصول قبلها لا محل لها من الإعراب. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بالفعل «مرّ» الثاني. انظر الآية ١٢. والباء: للإلصاق المجازي حرف جر. واللغو: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف حقيقة الجنس أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وحذفت الباء مع المجرور من الجواب لدلالة الكلام عليهما. وكرامًا: حال منصوبة عن الفاعل قبلها. وبهذا القيد صار الجواب مغايرًا للشرط. والجملة الشرطية معطوفة على صلة الموصول جملة «لايشهدون» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

والذين: معطوف أيضًا كالذي قبله في محل رفع بالعطف. وإذا: كالتي قبلها تتعلق بـ «يخروا». والجملة الشرطية صلة الموصول أيضًا. وذكروا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والباء: للاستعانة حرف جر يتعلق بـ «ذكر». وآيات: مجرور بالكسرة ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويخروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وعلى: للسببية تتعلق بـ «يخر». وصمًّا: حال منصوبة عن فاعل: يخر، عطف عليها «عميانًا». فهو منصوب العطف. والنفي قبلهما متوجه إليهما معًا، بدليل قول المحلي: بل خروا سامعين ناظرين. ووزن يخر: يَفْعِلُ، وأصله «يَخْرِرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. وصم وزنه: فُعْل، وأصله «صُمْمٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية.

(٣) يريد القراءة «وذُرِّيَّتِنا». وربنا أي: ياربنا. انظر الآية ٦٥. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وهب لنا أي: ارزقنا واجعل لنا. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج هو المرأة لزوجها، والرجل لامرأته، إذ الدعاء هنا يكون من الذكور والإناث. والذرية: النسل من البنين والبنات. وهب... إمامًا: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وهب: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون، وزنه: عَلْ، وأصله «اوْهَبْ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من المضارع، فسقطت همزة الوصل. واللام: لشِبه التمليك تتعلق بـ «هب». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: قرة، إذ المراد أن يكون نفس الأزواج والذريات قرة أعين. وذريات: معطوف على «أزواج» مجرور بالعطف ومضاف.

نراهم مُطيعين لك، ﴿واجعَلْنا لِلمُتَّقِينَ إماما﴾ ٧٤ في الخير.(١) ﴿أُولَئِكَ يُجزَونَ الغُرْفَةَ﴾: الدرجةَ في الجنّة، ﴿بِما صَبَرُوا﴾ على طاعة الله، ﴿ويُلَقَّونَ﴾ - بالتشديد، والتخفيف مع فتح الياء - ﴿فِيها﴾: في الغُرفة ﴿تَحِيّةً وسَلاما﴾ ٧٥ من الملائكة، ﴿خالِدِينَ فِيها، حَسُنَتْ مُستَقَرًّا ومُقاما﴾ ٧٦: موضعَ إقامة لهم! «وأُولئك» وما بعده: خبر «عبادُ الرحمن» المبتدأ.(٣)

﴿قُلْ﴾ - يا مُحمّد - لأهل مكّة: ﴿ما﴾: نافية ﴿يَعبَأُ﴾: يكترث ﴿بِكُم رَبِّي، لَولا دُعاؤُكُم﴾ إياه في الشدائد، فيكشفها. ﴿فَقَد﴾، أي: فكيف يعبأ بكم، وقد ﴿كَذَّبتُم﴾ الرسول والقُرآن؟ ﴿فَسَوفَ يَكُونُ﴾ العذاب ﴿لِزاما﴾ ٧٧: مُلازمًا لكم في الآخرة، بعد ما يحُلّ بكم في الدنيا. فقُتل منهم يوم بدر سبعون. وجواب «لولا» دلّ عليه ما قبلها.(٤)

أي: سباقين إلى الخير، وفي طليعة المتقين. قيل: فالرياسة في الدين يجب أن تُطلب، ونزلت الآية في العشرة المبشرين بالجنة. البحر ٦:٥١٧. والقرة: ما يُقَرُّ به، أي يكون سببًا للبرودة والطمأنينة. والأعين: جمع قلة للعين مراد به الكثرة. وقرة الأعين كناية عن تحقيق السرور والفرح، لأنهما يذهب بهما ما في النفس من الحزن والغضب. واجعل: صيّر، فعل أمر معناه الدعاء ينصب مفعولين ثانيهما: إمامًا. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه، بالامتثال للأمر والنهي. والإمام: القدوة والأسوة، وزنه: فِعال، بمعنى اسم الفاعِل للمبالغة من مصدر: أمَّ، عُبّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة. ولذا كان هنا بمعنى الجمع. وقرة: مفعول به لـ «هب» منصوب ومضاف. وهو على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: قُرَّ به، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «قُرْرةٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وللمتقين: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «إمامًا». واللام: للاختصاص. وجملة اجعلنا: معطوفة على جواب النداء ختامًا للقول.

(١) يريد القراءة «يَلْقَونَ» - وكان عليه أن يذكر سكون اللام - أي: يجدون ويصادفون. والإشارة بـ «أولئك» في الآية هي إلى المتصفين، بما جاء في حيز الموصولات الثمانية: الذين. ويجزى: يكافأ ويثاب. والغرفة: اسم جنس يراد به الكثرة، أي: الغُرُفات. يعني أشرف الأماكن. انظر الآية ٦٧ من سورة سبأ. وهي على وزن: فُعْلةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: غُرِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والدرجة: المنزلة المتميزة. وفيما عدا الأصل وخ: «الدرجة العليا». وهو خلاف ما في الوجيز، الذي نقل المحلي منه عبارته. وصبروا: تجلدوا بتحمل المشاق والعداوات والبلاء وترك المحرمات.

ويلقَّون: يثابون ويُعطون، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. وهو على وزن: يُفعَّونَ، وأصله «يُلَقَّيُون» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت القاف الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: تحية. والأول صار نائب فاعل هو الواو. والجملة معطوفة على جملة: يجزون، في محل رفع بالعطف. ويجزون: ينصب مفعولين مثل: يلقّون، ثانيهما: الغرفة. وأل: عهدية ذهنية. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة صبروا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: يجزى ويلقى. فالتعلق بالأول.

(٢) يعني أن اسم الإشارة «أولاء» - انظر الآية ٣٤ - في محل رفع مبتدأ ثان خبره جملة «يجزون» الصغرى في محل رفع أيضًا، والجملة الكبرى هي في محل رفع خبر للمبتدأ «عباد» في الآية ٦٣. وهي صغرى بالنسبة إلى الجملة الاستئنافية «عباد الرحمان... أولئك يجزون». والتحية: الدعاء بالبقاء الطيب الدائم. والسلام: الدعاء بالسلامة من كل سوء. والخالد: المقيم لا يموت ولا يغادر. وحسنت: بلغت الغاية في الخير والنعيم والبركة. وكان على المحلي أن يضيف المخصوص بالمدح، كما جاء في آخر الآية ٦٦، إلا إذا أراد أن جملة: حسنت: في محل نصب حال من الضمير «ها» قبلها. وسلامًا: معطوف على «تحية» منصوب بالعطف. وخالدين: حال منصوبة بالياء عن نائب الفاعل في الفعلين قبل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بما قبلها.

(٣) يعني أن التقدير: لولا دعاؤكم لما عَبأ بكم. والمعنى أن الله - تعالى - اعتنى بهم، فلم ينتقم منهم عاجلًا بما يستحقون، ودفع عنهم كثيرًا من الشدائد والعذاب، بسبب دعائهم إياه. وفي الآية وعيد وتهديد بما سينالهم، إن أصروا على الكفر والعصيان. ويكترث: يعتد ويعتني. والدعاء: التضرع والاستغاثة. وقول المحلي «كيف يعبأ بكم» أي: محال أن يدوم اعتناؤه بكم. وكذبه: جحده وأنكره. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «كَذْذَبَ» أدغمت الذال الأولى في الثانية، والتضعيف فيه للمبالغة.

وجملة قل: استئنافية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يعبأ». وربي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. ولولا: حرف شرط غير جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. انظر الآية ٤٢. ودعاء: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره محذوف، أي: موجود. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من الضمير في «بكم». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. والجملة بعدها استئنافية ضمن القول. وما قدر قبل الأولى هو لبيان المعنى. وقد: حرف تحقيق. وسوف: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع الفعل. ويكون: انظر الآية ٧. واسمه مقدر في محل رفع. ولزامًا: خبر منصوب لـ «يكون»، وهو على وزن: فِعالٌ، مصدر: لازَمَ، بمعنى اسم الفاعِل للمبالغة. والجملة ختام للقول.

٢٦
سورة الشُّعَراء

مكيّة إلّا «والشعراء» إلى آخرها[١] فمدني، وهي مِائَتان وسبع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده بذلك.[٢]

﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآياتُ ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾: القُرآن - والإضافة بمعنى: مِن - ﴿الْمُبِينِ﴾ ٢: المُظهِرِ الحقَّ من الباطل.[٣] ﴿لَعَلَّكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾: قاتلُها غمًّا، من أجل ﴿أَلَّا يَكُونُوا﴾ أي: أهلُ مكّة ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ ٣. ولعلّ هنا: للإشفاق، أي: أشفِقْ عليها بتخفيف هذا الغمّ -[٤] ﴿إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ﴾ بمعنى المضارع، أي: تَظلَلْ، أي: تدومُ ﴿أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ٤ فيُؤمنون. ولمّا وُصفَتِ الأعناقُ بالخُضوع الذي هو لأربابها جُمعَتِ الصفةُ منه جمعَ العُقلاء -[٥]

(١) يعني: إلى آخر السورة. فالآيات المدنية هي ذوات الأرقام ٢٢٤ - ٢٢٧.

(٢) أي: أنها حروف مقطعة، استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٣) الآيات: النصوص القرآنية. وتي: اسم إشارة إلى آيات السورة هذه، مبني على السكون على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل رفع مبتدأ خبره: آيات، مرفوع ومضاف. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة ابتدائية. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والثانية حرفية موصولة لغير العاقل. والمبين: صفة لـ «الكتاب» مجرورة. ومبين وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أبانَ، وأصله «مُؤَبْيِنٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُبِينُ، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

(٤) أي: الحزن الشديد. وفي الآية تسلية للنبي ﷺ، ونهي عن الغم وتحريض على استبعاده، وأمر برحمة نفسه والرفق بها. ونفس الإنسان: ذاته بروحه وجسده. ويكونوا أي: يصيروا. وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ وع. والمؤمن: من يصدّق الله ورسوله والآيات القرآنية. والإشفاق يعني أن الترجي هنا بمعنى الأمر، أي: ارحم نفسك وارأف بها، ولا تحمّلها ما لا تطيق.

ولعلّ: حرف مشبه بالفعل، أصله «عَلَّلَ» أدغمت اللام الأولى في الثانية، وزيدت في أوله لام للتوكيد. وهو مصدر للفعل: عَلَّ، استعمل للإشفاق والنهي والتعليل مبالغة. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم: لعلّ. وباخع: خبر «لعلّ» مرفوع. ونفس: مفعول به لاسم الفاعل «باخع» منصوب ومضاف. والجملة استئنافية. و«ألّا» أصله «أن لا». وأن: حرف ناصب، ولا: حرف نفي، أبدلت النون لامًا وأدغمت في اللام الثانية. ويكونوا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «يكون». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ومؤمنين: خبر منصوب بالياء. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض.

(٥) يعني أن «خاضعين»: جمع مذكر سالم، وهو لا يكون لغير العقلاء. وإنما عوملت الأعناق هنا معاملة العقلاء، لمّا أسند إليها ما هو من صفات أصحابها البشر. وليس مراد المحلي أن التقدير «فظلوا خاضعين»، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٢٧٢ عن شيخه. فهذا توجيه آخر. انظر الكشاف ٣: ٢٩٩. ونشاء أي: نريد تأييدك بآية من السماء. وننزل: نسقط ونلقي، وزنه: نُفْعِل، وأصله «نُؤَنْزِلُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنزِلُ. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم عُلوية. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والآية: المعجزة. وهي الدلالة القاهرة تضطرهم إلى الإيمان.

وظلت أي: صارت ودامت، وزنه: فَعِلَتْ، وأصله «ظَلِلَ» سكنت اللام الأولى وأدغمت في الثانية. وقول المحلي «تظلل» من التلخيص، ويريد أنه عُبِّر بالماضي عن المستقبل، لتحقق وقوعه حتمًا إذا حصل الشرط. وفيما عدا الأصل وخ وع: «تظلّ». وفسره المحلي بـ «تدوم» لأنه لا يلزم التفسيرَ أن يعطى حكمَ المفسَّر - الفتوحات ١: ٢٥٧ - لا لأنه مستأنف خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات والصاوي. والأعناق: جمع قلة للعنق مراد به الكثرة. والعنق: ما يكون فوقه الرأس. وخاضعين أي: ذليلة منقادة، لا تلتوي إلى معصية بعد. وأربابها: أصحابها. يعني أن الخضوع هو لأصحاب الأعناق في الأصل.

وإن: شرطية للمستقبل غير المتيقن، حرف شرط جازم. ونشأ: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وننزل: جواب الشرط مثل: نشأ. والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وعلى ومن: تعلقان بـ «ننزل»، والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. وآية: مفعول به منصوب. والجملة الشرطية اعتراضية تفيد السببية للأمر بالإشفاق. ففي الوجيز: «لمّا كذبه أهل مكة شق عليه، فأعلم الله أنه لو شاء لاضطرهم إلى الإيمان، فقال تعالى» الآية.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وظلت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأعناق: اسم «ظل» مرفوع ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر

﴿وما يأتيهم مِن ذِكرٍ﴾: قُرآنٍ، ﴿مِنَ الرَّحمٰنِ مُحدَثٍ﴾: صفةٌ كاشفة، ﴿إلّا كانُوا عَنهُ مُعرِضِينَ﴾ ٥.[١] ﴿فَقَد كَذَّبُوا﴾ به، ﴿فَسَيأتِيهِم أنباءُ﴾: عواقبُ ﴿ما كانُوا بِهِ يَستَهزِئُونَ﴾ ٦.[٢]

﴿أوَلَم يَرَوا﴾: ينظروا ﴿إلَى الأرضِ، كَم أنبَتنا فِيها﴾ أي: كثيرًا، ﴿مِن كُلِّ زَوجٍ كَرِيمٍ﴾ ٧: نوعٍ حسنٍ؟![٣] ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً﴾: دلالة على كمال قُدرته - تعالى - ﴿وما كانَ أكثَرُهُم مُؤمِنِينَ﴾ ٨ في عِلم الله، تعالى - و«كان» قال سيبويه: زائدة -[٤]

مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور غُلّبوا فيه على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. وخاضعين: خبر «ظل» منصوب بالياء. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم ختامًا للاعتراض. واللام: للسببية حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: خاضعين.

(١) يأتيهم: يبلغهم ويُتلى عليهم. والذكر: ما يذكّر بالإيمان والبعث بعد الموت. وفسره المحلي بالقرآن لأن آياته تذكّر بما قلنا. ومن الرحمن أي: من عنده وبأمره. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى كافة خلقه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمحدث: النازل شيئًا فشيئًا، أي: المتجدد نزولُه ووحيه. والكاشفة: المفسرة تكشف عن ماهية الموصوف. الكواكب الدرية ٢:٩٩. وانظر الإرشاد إلى علم الإعراب ص ٣٦٤ والكليات ٤:٣٥٦. فهي هنا موضحة لما ورد قبلها، من معناها في التعبير بالإتيان، أي: أن الآيات يتجدد نزولها لا وجودها، لأن كلام الله - سبحانه وتعالى - غير مخلوق. الفتوحات ٣:٢٧٢ وقرة العينين ص ٤٧٩. وعنه أي: عن الإيمان به. والمعرض: المنصرف استصغارًا وتكذيبًا.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة: لا يكونوا مؤمنين، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وانظر الآية ٢ من سورة الأنبياء. ومن الرحمن: متعلقان بـ «يأتي». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «معرضين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من مفعول: يأتي. ومعرض وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أعرضَ، وأصله «مُؤَعرِضٌ» حذفت منه الهمزة - وهي مزيدة للمبالغة - حملًا على حذفها من: أُعرِضُ.

(٢) أي: يتهكمون لما فيه التهديد والوعيد بعذاب الدنيا والآخرة. وكذبوا به: جحدوه وأنكروه. ويأتيهم: يحضرهم وينزل بهم. والأنباء: جمع قلة للنبأ - وهو الخبر العظيم - مراد به الكثرة، وعُبِّرَ به عن العواقب لأن القرآن أخبر عنها وتوعد بها. وكانوا أي: وما زالوا. ويستهزئ: يتهكم ويسخر، والزيادة فيه للمبالغة. والفاء هي الفصيحة في الموضعين للاستئناف والسببية. وقد: حرف تحقيق. وجملة كذبوا: استئنافية. والسين حرف تسويف يفيد توكيد الفعل بعده. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وأنباء: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية أيضًا. وكانوا: انظر الآية ٥. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يستهزئ». ويستهزئون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٣) أي: كثير النفع والخير. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وأنبت: أخرج وأظهر. وفي الآية استفهام وتعجب معًا. فالهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق، والتوبيخ على عدم التدبر والاستدلال. والواو: حرف استئناف، لا عطف خلافًا لِما يذكر المعربون، وقدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية.

وكم: اسم كناية عن العدد للتعجب والتكثير مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وأنبتنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير العظمة وهو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة بدل من «الأرض» في محل جر. ومن: للتبيين حرف جر متعلق بصفة محذوفة لـ «كم». وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. وكريم: صفة لـ «زوج» مجرورة.

(٤) كذا، وليس في كتاب سيبويه ما ذكر، مع أنه منسوب إليه في بعض كتب التفسير. وانظر الكتاب ١:٢٨٩ - ٢٩٠ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣:١:٣٥٩. والمراد أن التقدير: ما أكثرُهم مؤمنين، أي: لن يؤمن أكثرهم. وكان: زائدة لتوكيد النفي بـ «ما» المشبهة بـ «ليس». وهذا توجيه ثان أورده المحلي هنا، والأول هو أن كفرهم ثابت في علم الله وقضائه لا ينفعهم وعظ ولا وعيد. وعليه فما: حرف نفي. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وأكثر: اسم «كان» مرفوع ومضاف. ومؤمنين: خبر منصوب بالياء. وقد لفق المحلي بين الوجهين حتى أوهم أنهما توجيه واحد. انظر الفتوحات ٣:٢٧٣والصاوي ٣:١٦٨.

والإشارة بـ «ذلك» هي إلى كثرة إنبات الأنواع. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى من الكافرين. والمؤمن: من يصدّق الله ورسوله. وجملة «تعالى» الثانية ليست فيما عدا الأصل وخ. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم

﴿وإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ﴾: ذو العِزّة ينتقم من الكافرين، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٩ يرحم المؤمنين.(١)

﴿و﴾ اذكرْ - يا مُحمّد - لقومك ﴿إذ نادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾، ليلة رأى النار والشجرة، ﴿أنِ﴾ أي: بأنِ ﴿ائْتِ القَومَ الظّالِمِينَ﴾ ١٠ رسولًا، ﴿قَومَ فِرعَونَ﴾ معه ظلموا أنفُسهم بالكُفر بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم، ﴿ألا﴾ - الهمزة: للاستفهام الإنكاريّ - ﴿يَتَّقُونَ﴾ ١١ الله بطاعته فيوحّدونه؟(٢) ﴿قالَ﴾ مُوسَى: ﴿رَبِّ، إنِّيَ أخافُ أن يُكَذِّبُونِ﴾ ١٢، ﴿ويَضِيقُ صَدرِي﴾ من تكذيبهم لي، ﴿ولا يَنطَلِقُ لِسانِي﴾ بأداء الرسالة، للعُقدة التي فيه - ﴿فأرسِلْ إلَى﴾ أخي ﴿هارُونَ﴾ ١٣ معي - ﴿ولَهُم عَلَيَّ ذَنبٌ﴾، بقتل القِبطيّ منهم، ﴿فأخافُ أن يَقتُلُونِ﴾ ١٤ به.(٣)

اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآية: اسم «إنّ» منصوب. والجملة استئنافية، عطفت عليها جملتا: ماكان، وإن ربك. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

(١) في الآية تهديد للكافرين، ووعد جميل للمؤمنين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعزة: الغلبة والقهر. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان والتفضل. وإنّ: انظر الآية ٨. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، سكنت هاؤه تخفيفًا لدخول اللام عليها. والعزيز الرحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ»، مبالغتان لاسم الفاعل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

(٢) في الآيات ١٠ - ١٨٩ سبع قصص للأنبياء مع أممهم المهلَكة، لعظة الكافرين وزجرهم عن المكابرة والعصيان. واذكر أي: اقرأ واتل. ولقومك أي: ولنفسك تسلية بما كان للأنبياء قبلك، وبشارة لك بالنصر والغلبة. وناداه: دعاه باسمه ونبهه لينصت إليه وأمره. وموسى: الرسول الذي أنزلت عليه التوراة. وهو من بني حام السومريين. وائتهم: اذهب إليهم واحضر مجالسهم لتبليغ التوحيد. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. والظالم: المجاوز للحد بالكفر والعدوان. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقوم فرعون هم العرب الأقباط. وقول المحلي «للاستفهام الإنكاري» من التلخيص، وهو قول الزمخشري، أي: توبيخًا لهم على الشرك والكفر وعدم التقوى، وزجرًا لِماهم عليه من الجهل والضلال. قال: «يظلمون غير متقين الله وعقابه». الكشاف ٣: ٣٠١. فزعمُ صاحب الفتوحات ٣: ٢٧٣ عن شيخه، أن مراد المحلي هو النفي، وتخطئتُه إياه بفساد المعنى، مردودان عليه. انظر الصاوي ٣: ١٦٨ - ١٦٩. ويتقي: يتجنب غضب الله وانتقامه. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فيوحدوه.

والواو: حرف استئناف. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر: اذكر. والجملة استئنافية. ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأن: حرف مصدري مهمل حرك بالكسر لالتقائه بسكون همزة القطع بعده. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وائت: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والقوم: مفعول به منصوب. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والظالمين: صفة لـ «القوم» منصوبة بالياء. والجملة صلة الحرف المصدري. وقوم: بدل من «القوم» منصوب ومضاف يفيد البيان والتوكيد. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق. ولا: حرف نفي. ويتقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة: في محل نصب مفعول به على الحكاية لقول مقدر، هو حال من فاعل: ائت، أي: ائتهم قائلًا لهم. وتُرجِّحُ هذا التوجيهَ قراءةُ: ألاتتقون؟ وجازت الياء هنا لأنهم كانوا غائبين وقت الخطاب. وهذا أولى من توجيه الزمخشري، الذي أنكره عليه أبو حيان. البحر ٧: ٧. ووزن يتقون: يَفتَعُون، وأصله «يَوْتَقِيُون» والزيادة فيه للمطاوعة، أبدلت الواو تاء وأدغمت في التاء الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(٣) أي: بسبب قتله. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء، وياء المتكلم للتخفيف. وأخاف: أخشى. ويكذبونِ أي: ينكروا رسالتي ويجحدوها. ويضيق صدري: يعجز قلبي عن الاحتمال والصبر. ولا ينطلق أي: يحتبس ويتلجلج فلا يفصح عن المقصود. والعقدة قيل: هي أثر حرقة بالنار في صِغره. وأرسل إليه أي: ابعث إليه من يبلّغه أنه رسول. وذنب أي: عقوبة ذنب وتبعته، في زعمهم ونيتهم. ويقتلونِ أي: يزهقوا روحي.

وجملة قال: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٦٨. وما يماثلها في كثير مما سيلي في الآيات التالية هو استئناف بياني ضمن الاعتراض الكبير. ورب... يقتلون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ورب: منادى مضاف بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه، منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة التي في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وجملة أخاف: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وأن: مصدرية للمستقبل، حرف ناصب في الموضعين. والفعل بعدها منصوب بحذف النون. والنون الثابتة

﴿**قالَ**﴾ تعالى: ﴿**كَلّا**﴾، أي: لا يقتلونك، ﴿**فاذهَبا**﴾ أي: أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب، ﴿**بِآياتِنا – إِنّا مَعَكُم مُستَمِعُونَ**﴾ ١٥ ما تقولون، وما يقال لكم. أُجريا مُجرى الجماعة –[1] ﴿**فَأتِيَا فِرعَونَ، فَقُولا: إِنّا**﴾ كُلّا منّا ﴿**رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ**﴾ ١٦ إليك، ﴿**أَنْ**﴾ أي: بأن ﴿**أَرسِلْ مَعَنا**﴾ إلى الشام ﴿**بَنِي إِسرائيلَ**﴾ ١٧. فأتَياه فقالا له ما ذُكر.[2]

﴿**قالَ**﴾ فِرعون لمُوسَى: ﴿**أَلَم نُرَبِّكَ فِينا**﴾، أي: في منازلنا، ﴿**وَلِيدًا**﴾ صغيرًا، قريبًا من الوِلادة بعد فِطامه، ﴿**ولَبِثتَ فِينا مِن عُمُرِكَ سِنِينَ**﴾ ١٨: ثلاثين سنة، يلبَس من ملابس فِرعون، ويركب من مراكبه، وكان يُسمّى ابنه، ﴿**وفَعَلتَ فَعلَتَكَ الَّتِي فَعَلتَ**﴾ – هي قتلُه القِبطيَّ – ﴿**وأَنتَ مِنَ الكافِرِينَ**﴾ ١٩: الجاحدين لِنعمتي عليك، بالتربيةِ وعدمِ الاستعباد؟[3] ﴿**قالَ**﴾ مُوسَى: ﴿**فَعَلتُها**

حرف وقاية قبل الياء المحذوفة للتخفيف. وهذه الياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين.

وجملتا يضيق ولا ينطلق: معطوفتان على جملة «أخاف» في محل رفع بالعطف. وصدري: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وكذلك: لساني. ولا: نافية للحال اللازمة، حرف نفي. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وأرسل: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وهارون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». والجملة اعتراضية ضمن القول. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: ذنب. واللام: للاستحقاق. وعليّ: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: ذنب. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «أخاف» في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع أيضًا. وجملة يقتلون: ختام للقول. ووزن أخاف: أفعَلُ، وأصله «أخْوَفُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. ووزن يضيق: يَفْعِلُ، وأصله «يَضْيِقُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

(١) يعني أن الخطاب في «معكم» هو لموسى وهارون، وعُبِّرَ عنهما بضمير الجماعة للتعظيم. وكلّا: حرف جواب للنفي والردع، أي: الردّ لما يظنه من الخوف مع النهي. يعني: دع ما تظنه وارتدع عنه ولا تخف. وقول المحلي «لايقتلونك» من الوجيز، وهو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. واذهبا أي: انطلقا وارحلا. وقوله «الحاضر» أي: في مكان الخطاب، وهو في الطور. والغائب أي: عن ذلك المكان، إذ كان هارون في مصر. فغُلّب موسى في الخطاب وجعل الضمير له ولأخيه الغائب. والآية: الدلالة على الرسالة والتوحيد. ومستمعون أي: مدركون كلامكم جميعًا وفعلكم بحضورنا وعلمنا، فائنَسا واطمئنا.

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. وكلّا . . . إسرائيل: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والجملة المحذوفة «ارتدع»: ابتدائية في القول. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. واذهبا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على الجملة المقدرة: ارتدع. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: اذهب. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل مخفف من «إنّ» بحذف النون الثانية لتوالي الأمثال. ونا: ضمير العظمة في محل نصب اسم «إنْ». ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. ومستمعون: خبر ثان مرفوع بالواو. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين ضمن القول.

(٢) يعني ما أُمرا بتبليغه وقوله. واتِياه أي: اذهبا إليه واحضرا مجلسه. وقولا أي: خاطبا بالقول جهارًا. والوزن: فُعْلا، وأصله «اقْوُلا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل. والرسول: المرسل بالتوحيد وتحرير بني إسرائيل. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. فالعالمون جميع المخلوقات. وأرسلهم: أطلقهم وسرّحهم واسمح لهم بالذهاب. والشام أي: جنوبيّها وهو من فلسطين. وإسرائيل هو يعقوب، عليه السلام. وبنوه أي: الذين كانوا من ذريته.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وائتيا: مثل: اذهبا. وفرعون: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على جملة: اذهبا. وقولا: مثل: اذهبا. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإنا . . . إسرائيل: في محل نصب مفعول به لـ «قولا» ضمن القول الأول. وإنا: انظر الآية ١٥. ورسول: خبر مرفوع لـ «إنْ» ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة ابتدائية في القول الملقَّن. وأن: انظر الآية ١٠. ومع: ظرف للمصاحبة المكانية والزمانية منصوب ومضاف متعلق بـ «أرسل». والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقولين معًا. وبني: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

(٣) أي: عدم جعلك عبدًا لنا مسخرًا، كما استعبدنا بني إسرائيل. والتربية: التنشئة والتغذية والرعاية. وإنما ذكر المحلي فطامه لأن فرعون وضع موسى مسترضَعًا بالأجرة عند أمه، ولما فطمته رده إلى منازله. ولبثت: أقمت واطمأننت. والعمر: مدة الحياة. والسنون: جمع سنة ملحق بجمع المذكر السالم. وسنين وزنه: فِعِين، وأصله «سَنَوِين» حذفت الواو للتخفيف، وقلبت الفتحة كسرة لتجانس الياء، وقلبت فتحة السين أيضًا كسرة اتباعًا لما بعدها. وفعلت: اقترفت

﴿إِذًا﴾، أي: حينئذ، ﴿وأنا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ٢٠، عمّا آتاني اللهُ بعدها، من العلم والرسالة، ﴿فَفَرَرتُ مِنكُم لَمَّا خِفتُكُم، فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكمًا﴾: عِلمًا، ﴿وجَعَلَنِي مِنَ المُرسَلِينَ ٢١. وتِلكَ نِعمَةٌ، تَمُنُّها عَلَيَّ﴾ - أصله: تمنُّ بها عليَّ - ﴿أَن عَبَّدتَ بَنِي إسرائيلَ﴾ ٢٢: بيانٌ لـ«تلك»، أي: اتّخذتَهم عبيدًا، ولم تستعبدني؟ لا نعمةَ لك بذلك، لظُلمك باستعبادهم. وقدّر بعضهم أوّلَ الكلام همزة استفهام، للإنكار.(١)

وجنيت. و«أل» في «الكافرين»: حرفية موصولة للعاقل. وفي الأصل: «بترك الاستعباد».

وسقطت الفاء قبل «قال» مما عدا خ، وهي ثابتة في الوجيز. والجملة استئنافية بيانية. وكذلك جمل «قال» حتى الآية ٣٦. وألم... الكافرين: في محل نصب مفعول به لِـ«قال». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير والتحقيق معًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ونرب: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: نُفَعِّ، وأصله «نُرَبِّيُوْ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الباء الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: نُربّي. ولما جزم حذفت الياء. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. والجملة الأولى ابتدائية في القول، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب، والاستفهام منسحب عليهما. ووليدًا: حال من المفعول به، على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: وُلِدَ. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين.

ولبثت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع فاعل. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «سنين» الذي هو مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب بالياء متعلق بـ «لبث». وفعلت: مثل: لبثت. وفعلة: مفعول مطلق للتوكيد وبيان النوع، مصدر المرة مضاف إلى فاعله في المعنى. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «فعلة». والجملة بعده صلة الموصول. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والضمير العائد محذوف، في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: فَعَل، أي: التي فَعَلْتَها. وفي هذا الإبهام، بعدم ذكر القتل، تهويلٌ للحادثة وتعظيم لشأنها. والواو: للحال والاقتران. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والكافرين: مجرور بالياء. والجملة في محل نصب حال من فاعل «فَعَل» الأول.

المنفي هو نفس التفسير الذي ذكره. فهما قول واحد، لا اثنان كما تفيد عبارته. وتلك: إشارة إلى تعبُّد بني إسرائيل، أي: الفعلة الشنيعة. فهو من البيان بعد الإبهام. وفعلتُها أي: قمت بها. والضال: البعيد الجهل. وأل: جنسية لتعريف الماهية. وفر: هرب ونجا. وخفتكم: خشيت بطشكم. ووهب: منح وأعطى. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به الجار والمجرور: من المرسلين. ومن: للتبعيض. والنعمة: ما يكون من الإحسان والتفضل. وتمن بها: تذكرها بالفخر والتطاول. وقول المحلي «بيان لتلك» يعني أن المصدر المؤول من «أن عبدت» في محل رفع عطف بيان لاسم الإشارة، في «تلك». خ: «أول الكلام همزة الإنكار». وفعلتها... إسرائيل: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وجملة فعلتها: ابتدائية في القول. وإذًا: حرف جواب يفيد التوكيد لنسبة الجملة التي هو فيها. وتقدير المحلى «حينئذ» هو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. والواو: للحال والاقتران. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: فَعَل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «فررت». والجملة معطوفة على الجملة الابتدائية: فعلتها. ولما: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «فررت». وجملة خفتكم: في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. واللام: لِشِبه التمليك تتعلق بـ «وهب». وربي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «فررت» لا محل لها من الإعراب بالعطف، عطفت عليها جملة: جعل.

وتي: انظر الآية ٢. ونعمة: خبر مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول. وتمن: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنتَ. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب بنزع الخافض. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «تمن». والياء: ضمير متصل في محل جر. والجملة في محل رفع صفة لـ «نعمة». وأن: حرف مصدري مهمل. وبني: ملحق بجمع المذكر السالم، مفعول به منصوب بالياء ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. وضال وزنه: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: ضَلَّ، وأصله «ضالِلٌ» سكنت اللام الأولى وأدغمت في الثانية. ومُرسَل وزنه: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُرسِلَ، وأصله «مُؤَرْسَل»، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والهمزة فيه للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُرسَلُ. ووزن تمن: تَفْعُلُ، وأصله «تَمْنُنُ» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية. وعليّ أصله «على ي» قلبت الألف ياء وأدغمت في الياء الثانية.

(١) يعني همزة إنكار إبطالي قبل «وتلك». والمراد النفي، أي: ليست تلك نعمة، حتى تمنّ بها علي. وهذا يعني أن تقدير الاستفهام

﴿قالَ فِرعَونُ﴾ لمُوسَى: ﴿وما رَبُّ العالَمِينَ﴾ ٢٣ الذي قلتَ: إنك رسوله، أي: أيّ شيء هو؟(١) ولمّا لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته - تعالى - وإنما يعرفونه بصِفاته، أجابه مُوسى - عليه الصلاة والسلام - ببعضها، ﴿قالَ: رَبُّ السَّماواتِ والأرضِ وما بَينَهُما﴾، أي: خالقُ ذلك، ﴿إن كُنتُم مُوقِنِينَ﴾ ٢٤ بأنه - تعالى - خالقُه فآمنوا به وحده.(٢)

﴿قالَ﴾ فِرعون ﴿لِمَن حَولَهُ﴾، من أشراف قومه: ﴿ألا تَستَمِعُونَ﴾ ٢٥ جوابه الذي لم يُطابقِ السؤالَ؟(٣) ﴿قالَ﴾ مُوسى: ﴿رَبُّكُم ورَبُّ آبائِكُمُ الأوَّلِينَ﴾ ٢٦. وهذا، وإن كان داخلًا فيما قبله، يغيظ فرعون. ولذلك ﴿قالَ: إنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرسِلَ إلَيكُم لَمَجنُونٌ﴾ ٢٧. ﴿قالَ﴾ مُوسى: ﴿رَبُّ المَشرِقِ والمَغرِبِ وما بَينَهُما، إن كُنتُم تَعقِلُونَ﴾ ٢٨ أنه كذلك فآمنوا به وحده.(٤)

﴿قالَ﴾ فِرعون لمُوسى: ﴿لَئِنِ اتَّخَذتَ إلَهًا غَيرِي لَأجعَلَنَّكَ مِنَ المَسجُونِينَ﴾ ٢٩. كان سِجنه شديدًا، يَحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده، لا يُبصِر ولا يَسمع فيه أحدًا. ﴿قالَ﴾ له مُوسى ﴿: أوَلَو﴾ أي: أتفعل ذلك ولو ﴿جِئتُكَ بِشَيءٍ مُبِينٍ﴾ ٣٠ أي: برهان بيِّن على رسالتي؟ ﴿قالَ﴾ فِرعون له: ﴿فَأتِ بِهِ، إن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ ٣١ فيه.(٥)

(١) يعني ما جاء ذكره في الآية ١٦. والواو: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه المكابرة والمباهتة والمرادّة، مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ «رب» المرفوع المضاف. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وهذه الجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

(٢) يعني: إن كان لكم علم يقيني، بأن ذلك الوجود يجب أن يكون له خالق، علمتم أن الخالق هو رب العالمين، فآمنتم بوحدانيته. وجواب الشرط محذوف دل عليه السياق، كما ذكرنا خلافًا لِما قدّره المحلي. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ومابينهما أي: ما بين الجنسين المذكورين من كل جهة. فالسماوات جنس، والأرض جنس آخر. والموقن: من يؤمن ويعتقد اعتقادًا جازمًا. ورب: خبر للمبتدأ المحذوف: «هو»، مرفوع ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف أيضًا على «السماوات» في محل جر بالعطف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وإن: شرطية للحال. انظر الآية ٤. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وموقنين: خبر منصوب بالياء. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن: رب. وهي ختام للقول.

(٣) أي: أن السؤال كان بـ «ما» - وهو عن الماهيّة وتعيين الجنس - وجوابه جاء بذكر الصفة. وهذا خلاف المطلوب. وإنما عدل موسى عن الجواب المطابق لاستحالته. وتستمعون أي: تصغون إلى كلامه، وتتنبّهون إلى إخلاله بالجواب. واللام: للتبليغ حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». وحول: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتعجيب. ولا: حرف نفي يفيد الحال. والمراد بالمضارع معنى المضي حكاية للحال الماضية، أي: لقد استمعتم وعجبتم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٤) هذا تقدير لجواب الشرط. يعني: إن كان لكم عقل تفكرون به علمتم وحدانية الله فآمنتم. وانظر آخر الآية ٢٤. وربكم أي: كلكم عبيد له حتى فرعون نفسه. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد ومن كان قبله من الجدود. والأولون: القدماء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقال المحلي «داخلًا فيما قبله» لأن قوم فرعون وآباءهم مما بين السماوات والأرض. ورسولكم أي: من يزعم أنه مرسل إليكم. ومجنون: مختل الفكر لأنه لا يعقل السؤال، فيجيب عن غيره. والمشرق: جهة شروق الشمس. والمغرب: جهة غروبها. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وما بينهما أي: كل مايدركه المخاطبون من الوجود.

ورب: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع ومضاف. انظر الآية ٢٤. ورب: معطوف على «رب» مرفوع بالعطف ومضاف. وآباء: مضاف إليه مجرور ومضاف. والأولين: صفة لـ «آباء» مجرورة بالياء. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال» قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. والذي: اسم موصول في محل نصب صفة لـ «رسول». وفي هذا مبالغة في التهكم والسخرية. وأرسل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: الذي. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ومجنون: خبر «إنّ». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال» قبلها أيضًا. ورب: انظر أول الآية ٢٤. والجملة الشرطية كالتي في آخر تلك الآية.

(٥) أي: فيما ادعيت، من البرهان الواضح، فائت به. وحذف

﴿فألقى عَصاهُ، فإذا هِيَ ثُعبانٌ مُبينٌ﴾ ٣٢: حيّة عظيمة، ﴿ونَزَعَ يَدَهُ﴾: أخرجها من جيبه، ﴿فإذا هِيَ بَيضاءُ﴾ ذات شُعاع ﴿لِلنّاظِرِينَ﴾ ٣٣، خِلافَ ما كانت عليه من الأُدمة.(١) ﴿قالَ﴾ فِرعون ﴿لِلمَلَإِ حَولَهُ: إنَّ هٰذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٤ فائق في عِلم السِّحر، ﴿يُرِيدُ أن يُخرِجَكُم مِن أرضِكُم بِسِحرِهِ. فماذا تأمُرُونَ ٣٥؟(٢) قالُوا: أرجِئْهُ وأخاهُ﴾: أخِّرْ أمرهما، ﴿وابعَثْ

جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين أولهما «غير» مؤخرًا، والثاني «إلٰهًا». والإله: المعبود المطاع. وغير: وصفية للمغايرة، أي: مغايرًا إياي. وأجعل: أصيّر، مفعوله الثاني محذوف يتعلق به «مِن» التي للتبعيض. و«أل» في «المسجونين»: عهدية ذهنية، أي: ممن عرفتَ حالهم في سجوني. وجئتك به أي: أتيتك به وأريتك إياه عِيانًا. والشيء: ما هو محتمل وجوده. وائت به أي: أحضره. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. ومبين وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أبان. وأصله «مُؤَبْيِن» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُبيِنُ، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. ووزن جئت: فِلتَ، وأصله «جَيَأ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعِلَ، أي: «جَيِئْتُ». ونقلت حركة الياء إلى ما قبلها، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين.

والـلام: حرف اعتراض معناه التوطئة لجواب القسم المحذوف. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٢٤. واتخذت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. واللام الثانية: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وأجعلن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: أُقسِمُ - لئن اتخذت إلٰهًا غيري أسجنْك - لأجعلنك. وفي هذا احتباك بالإيجاز، وتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق ابتدائية في القول. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. وجملة أجعلن: جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وهي ختام للقول.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التقريري، أي: أتفعل ذلك في حال إحضاري البرهان. والواو: للحال والاقتران، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولو: حرف زائد للتعميم وانتهاء الغاية في الارتفاع. يعني: على كل حال حتى في هذه الحالة. والباء: للتعدية في الموضعين. والأولى تتعلق بـ «جئتك». والجملة ختام للقول وفي محل نصب حال من فاعل «تفعل» المقدر الذي جملته ابتدائية في القول. والفاء هي الفصيحة زائدة لوصل الكلام بما قبل القول ولسان النسبة. وائت: فعل أمر

مبني على حذف حرف العلة. والجملة ابتدائية في القول. وإن: شرطية للحال. انظرالآية ٢٤. ومن: للتبعيض تتعلق بخبر «كان» المحذوف. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة الشرطية كلها ختام للقول وفي محل نصب حال من فاعل: ائت.

(١) أي: السُّمرة التي كان عليها لون موسى. وألقاها: رماها من يده إلى الأرض. والعصا: ما يتخذ من الخشب وأمثاله للتوكؤ والضرب. والمبين: الظاهر حقيقة، لا تمويهًا كما يفعل السحرة بالتخييل. وأخرجها أي: بعد أن وضعها تحت إبطه. والجيب هنا: طوق في الثوب يدخل منه الرأس. والبيضاء: ذات البياض الناصع المشرق، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والناظر: من ينظر ويبصر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: موسى. وعصا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وهو على وزن: فَعَل، وأصله «عَصَوٌ» قلبت الواو ألفًا. والجملة معطوفة على جملة «قال» التي قبلها، وعطفت جملة «نزع» على جملة: ألقى. وإذا: حرف للمفاجأة والحال في الموضعين، أي: ففاجأ الحالَ حصول ما بعدها. والجملة بعد«إذا» معطوفة على الجملة قبلها. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره ما بعده في الموضعين. ويد: مفعول به منصوب ومضاف. وللناظرين: متعلقان بـ «بيضاء». واللام: للاختصاص. ووزن ثعبان: فُعلانٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ثَعَبَ، أي: جرى واضطرب، نقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) يعني: أيَّ شيء تأمرونني وتطلبون مني في شأنه؟ فقد بهره ما رأى، حتى تنازل عن ادعاء الألوهية، وصار يستشير عبيده، ليخضع لأمرهم، بعد أن حرّضهم بزعم الإخراج من الوطن. وانظر الآية ١١٠ من الأعراف. والملأ: السادة الذين يملؤون المجالس بأجسامهم والعيون بهيبتهم. والساحر: من يخيِّل للحواس والعقول، بالتمويه والشعبذة، ما هو غير حقيقي. ويريد: يقصد ويطلب. ويخرجكم: يبعدكم ليكون له السيادة والسلطان.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وحول: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: الملأ. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وساحر: خبر «إنّ» مرفوع. وعليم: صفة له مرفوعة، مبالغة اسم الفاعل. والجملة ابتدائية في القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٢. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». وجملة يريد: في محل رفع صفة ثانية لـ «ساحر». ومن والباء: تتعلقان بـ «يخرج». والأولى: لابتداء الغاية المكانية، والثانية: للاستعانة. والجملة صلة

في المَدائنِ حاشِرِينَ﴾ ٣٦: جامعين، ﴿يأتُوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ﴾ ٣٧، يفضُل مُوسى في عِلم السِّحر.(١)
﴿فجُمِعَ السَّحَرةُ، لِمِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ﴾ ٣٨ - وهو وقت الضُّحى، من يوم الزينة - ﴿وقِيلَ لِلنّاسِ: هَل أنتُم مُجتَمِعُونَ ٣٩،(٢) لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرةَ، إن كانُوا هُمُ الغالِبِينَ﴾ ٤٠؟ الاستفهام للحثّ على الاجتماع، والترجّي على تقدير غلبتهم، ليستمّروا على دِينهم فلا يتبعوا مُوسى.(٣)
﴿فلَمّا جاءَ السَّحَرةُ قالُوا لِفرعَونَ: أإنَّ﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ ألف بينهما على الوجهين -(٤) ﴿لَنا لَأجرًا، إن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ ٤١؟ قالَ: نَعَم، وإنَّكُم إذًا﴾ أي: حينئذ ﴿لَمِنَ المُقَرَّبِينَ﴾ ٤٢.(٥)

الحرف المصدري. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وماذا: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة الفعلية استئنافية ختامًا للقول.

(١) أي: ليتفوق عليه ويبطل ما جاء به من سحر. وفيما عدا الأصل وخ وع وط: «ارجِهْ». وانظر الآية ١١٠ من الأعراف. وابعث: أرسل. والمدائن: جمع مدينة، أي: ماكان في مصر من المدن. وجامعين أي: للسحرة. ويأتوك بهم: يُحضروهم لأمرك وطاعتك. وسحّار وزنه: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سَحَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «سَحْحارٌ» أدغمت الحاء الأولى في الثانية. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وأرجِئ: فعل أمر مبني على السكون. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في القول. والواو: للتنصيص على المصاحبة. وأخا: مفعول معه منصوب بالألف ومضاف. وفي: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ابعث». والجملة معطوفة على التي قبلها. وحاشرين: مفعول به منصوب بالياء. ويأتوا: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله. وعلامة جزمه حذف النون. والتقدير: إن تبعثْهم يأتوك. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. انظر الآية ٤. والجملة الشرطية في محل نصب صفة لـ «حاشرين» ختامًا للقول. والباء: للتعدية حرف جر يتعلق بـ «يأتوا». وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. وسحار: مضاف إليه مجرور.

(٢) جُمعوا: ضُمّ بعضهم إلى بعض وجعلوا في مكان واحد. والسحرة: جمع ساحر. والميقات هنا: ما يحدد به الوقت، وزنه: مِفعال، وأصله «مِوْقاتٌ» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والمعلوم: المعيَّن بين موسى وفرعون. ويوم الزينة: عيد لهم يحتشدون له. وقيل أي: قال أعوان فرعون وزبانيته. والناس: من كان في المدائن من البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجمع: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والسحرة: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. واللام: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «جمع». والجملة معطوفة على جملة: قالوا. ويوم: مضاف إليه مجرور. ومعلوم: صفة له مجرورة. وللناس: متعلقان بـ «قيل». واللام: للتبليغ. والجملة معطوفة على جملة: جمع. وهل... الغالبين: في محل رفع نائب فاعل. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر، استبطاءً لحضورهم واستعجالًا لهم. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ومجتمعون: خبر مرفوع بالواو. والجملة ابتدائية في القول. ووزن قيل: فُعِلَ، وأصله «قُوِلَ» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها وقلبت الواو ياء.

(٣) نتبعهم أي: نستمر على موافقتهم في تأليه فرعون. والسحرة: جمع ساحر. وأل: عهدية ذكرية. وكانوا أي: صاروا. والغالبين أي: القاهرين لموسى والمستعلين بما يصنعونه من السحر. وقول المحلي «الاستفهام» يعني: بـ «هل». والحث: التحريض بإزعاج. والترجي يعني: بـ «لعلّ». وانظر الآية ٣. ونا: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة نتبع: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير المستتر في «مجتمعون». والضمير الرابط هو «نا» لأنه يشمل المخاطَبين أيضًا. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. انظر الآيتين ٢٤ و٣١. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، حرك بالضم لالتقائه باللام الساكنة بعده. والغالبين: خبر «كان» منصوب بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عن السحرة.

(٤) يريد المحلي قراءات أربعًا هي: التي أثبتناها، و«أاِنَّ»، و«آإنَّ»، و«آاِنَّ». ولو ذكر ترك إدخال الألف أيضًا، كما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٢٧٧ والصاوي ٣:١٧١ لكانت القراءات خمسًا لا أربعًا. وجاؤوا: أتوا للقاء فرعون. وقالوا له أي: خاطبوه بالقول. والتسهيل: جعل الهمزة بينَ بين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: اسمية شرطية زمانية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «قال». والسحرة: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قيل. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨.

(٥) أي: منّي. والأجر: ما يكافأ به من المال والجاه. وكنا أي: صرنا. والغالبين أي: الظاهرين في السحر على موسى. ونعم أي: أجلْ لكم الأجر الذي ذكرتم. والمقرب: المفضل في حسن المعاملة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وكنا وزنه: فَلْنا، وأصله «كَوَنَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ،

﴿قالَ لَهُم مُوسَى﴾، بعد ما قالوا له: «إمّا أن تُلقِيَ، وإمّا أن نَكُونَ نَحنُ المُلقِينَ»[1]: **﴿ألقوا ما أنتم مُلقُونَ﴾** ٤٣. فالأمر منه للإذن بتقديم إلقائهم، توسّلًا به إلى إظهار الحق.[2] **﴿فألقَوا حِبالَهُم وعِصِيَّهُم، وقالُوا: بِعِزّةِ فِرعَونَ إنّا لَنَحنُ الغالِبُونَ﴾** ٤٤. **﴿فألقَى مُوسَى عَصاهُ، فإذا هِيَ تَلَقَّفُ﴾**، بحذف إحدى التاءين من الأصل[3]: تبتلعُ **﴿ما يأفِكُونَ﴾** ٤٥: يقلبونه بتمويههم فيُخيّلون أنّ حبالهم وعصيّهم حيّاتٌ تسعى،[4] **﴿فأُلقِيَ السَّحَرةُ ساجِدِينَ﴾** ٤٦، **﴿قالُوا: آمَنّا بِرَبِّ العالَمِينَ﴾** ٤٧، **﴿رَبِّ مُوسَى وهارُونَ﴾** ٤٨. لعلمهم بأنّ ما شاهدوه من العصا لا يتأتّى بالسِّحر.[5]

﴿قالَ﴾ فِرعون: **﴿آأمَنتُم﴾** - بتحقيقِ الهمزتين، وإبدالِ الثانية ألفًا -[6] **﴿لَهُ﴾**: لِموسى **﴿قَبلَ أن آذَنَ﴾** أنا **﴿لَكُم؟إنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ**

أي: «كَوْنُنا»، نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين، وأدغمت النون الأولى في الثانية.

ولنا: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام: للاختصاص. والجملة ابتدائية في القول. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فإن لنا أجرًا. انظر الآية ٢٤. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية ختام للقول وفي محل نصب حال، من «نا» الذي هو ضمير متصل في محل جر باللام قبل. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير. وكذلك مايرد من مثلها حتى الآية ٦٢. ونعم: حرف جواب معناه التصديق والوعد. والجملة المقدرة بعده ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد أيضًا. انظر الآية ٨. وإذًا: حرف جواب وجزاء يفيد توكيد النسبة في الجملة التي هو فيها. انظر الآية ٢٠. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة معطوفة على الجملة المقدرة بعد: نعم. وهي ختام للقول.

(١) الآية ١١٥ من سورة الأعراف. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة كما ذكرنا.

(٢) يعني أن صيغة الأمر مجاز عن الإذن، إذ لا يجوز أن يأمر نبي أحدًا بالسحر. فالمراد بالأمر تقديم عملهم للوصول إلى إبطاله. وألقوا: اطرحوا وارموا، فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: أفْعُوا، وأصله «ألقِيُوا» والهمزة فيه للإغناء عن المجرد، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وملقون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم، فيه مثل ما في «ألقوا» من الإعلال، مع حذف الهمزة حملًا على الفعل المضارع: أُلْقِيْ. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: فالأمر فيه للإذن.

(٣) أصل الفعل «تَتَلَقَّفُ» والتاء الثانية للمطاوعة والتكثير والمبالغة حذفت للتخفيف، وأدغمت القاف الأولى في الثانية. والحبال: جمع حبل. وهو ما فتل من الليف وغيره للحزم والوصل. والعصي: جمع عصا. وهي ما يتخذ من الخشب وأمثاله للتوكؤ والضرب. والعزة: العظمة. والغالب: المتغلب المنتصر على خصمه. وأل: عهدية ذكرية. خ: في الأصل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببة. وألقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والجملة معطوفة على جملة: قال. وحبال: مفعول به منصوب ومضاف، عطف عليه: عصي. فهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا. والواو: للحال والاقتران. وجملة قالوا: في محل نصب حال من الفاعل في «ألقوا». والباء: حرف جر معناه القسم يتعلق بفعل محذوف: نقسم. والجملة ابتدائية في القول. وإنّا: انظر الآية ١٥. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والجملة جواب القسم ختامًا للقول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعصا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: ألقوا. وإذا: انظر الآية ٣٢. وجملة تلقف: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هي. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها.

(٤) أي: تجري مسرعة وتتواثب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يأفكون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وما ذكره المحلي هنا هو من التلخيص. وفيما عدا الأصل وخ وع: «فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى». وهو من البيضاوي.

(٥) يعني: لا يتهيأ ولا يحصل بما يفعله السحرة. وألقي: طُرِح على الأرض فخرّ على وجهه، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والسحرة: نائب فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على الكبرى قبلها. وأل: عهدية ذكرية. والساجد: من يضع جبهته على الأرض تقديسًا وذلة وانكسارًا. وآمنّا به: عرفت قلوبنا توحيده. والعالَم: مجموع جنس المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وساجدين: حال منصوبة بالياء عن نائب الفاعل. وجملة قالوا: في محل نصب حال ثانية. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، أصله «أأْمَنْنا» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، وأدغمت النون الأولى في الثانية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء. ورب: بدل من «رب» مجرور ومضاف. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وهارون: معطوف عليه مجرور بالفتحة أيضًا. خ: لا يتأتى بسحر.

(٦) يريد قراءتين، لا قراءة واحدة، خلافًا لِما جاء في الفتوحات

﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحرَ﴾، فعلّمكم شيئًا منه وغلبكم بآخر. **﴿فَلَسَوفَ تَعلَمُونَ﴾** ما ينالكم منّي، **﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وأَرجُلَكُم مِن خِلافٍ﴾** أي: يدَ كُلّ واحد اليُمنى ورِجلَه اليُسرى، **﴿ولَأُصَلِّبَنَّكُم أَجمَعِينَ﴾** ٤٩. [١] **قالُوا: ﴿لا ضَيرَ﴾**: لا ضرر علينا في ذلك. **﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنا﴾** بعد موتنا، بأيّ وجه كان، **﴿مُنقَلِبُونَ﴾** ٥٠ راجعون في الآخرة. **﴿إِنَّا نَطمَعُ﴾**: نرجو **﴿أَن يَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا، أَنْ﴾** أي: بأن **﴿كُنّا أَوَّلَ المُؤمِنِينَ﴾** ٥١ في زماننا. [٢]

﴿وأَوحَينا إِلَى مُوسَى﴾، بعد سنين أقامها بينهم، يدعوهم بآيات الله إلى الحقّ، فلم يزيدوا إلّا عُتوًّا: **﴿أَنْ أَسرِ بِعِبادِيَ﴾** بني إسرائيل - وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة «اسرِ» [٣] من

٢٧٨:٣ والصاوي ١٧٢:٣ وقرة العينين والمنحة ص ٤٨٣، أولاهما هي التي أثبتناها بهمزتين متواليتين بعدهما ألف، والثانية «آمَنتُم» بهمزة واحدة بعدها ألف ممدودة بمقدار ألفين، للدلالة على الهمزتين المبدلتين ألفين: الثانية والثالثة. انظر الآية ١٢٣ من سورة الأعراف. والهمزة الأولى حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي. وآمنتم أي: صدّقتم. والجملة ابتدائية في القول. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير.

(١) هذا وعيد، قيل: إنه لم يستطع تنفيذه. وآذن: أسمح وأُجيز. يعني أنهم مواطئون لموسى، مؤتمرون وإياه. وكبيركم أي: عظيمكم في السحر لم تبلغوا ما عنده، فتظاهرتم بغلبته. وعلمكم: منحكم المعرفة والخبرة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: السحر. وفي هذا اتهام بالتواطؤ والائتمار، لتنفير الناس منهم ومن الإيمان. وتعلمون: تدركون الحقيقة يقينًا. والمفعول به محذوف للتهويل. وأقطع: آمر بالتقطيع والفصل. والأيدي: جمع قلة لليد، والأرجل: جمع قلة للرجل، مراد بهما الكثرة. وأصلبكم: أشد أطرافكم وأصلابكم على جدار أو شجر بالمسامير والحبال. وأجمعين أي: مجتمعين لا يتخلف منكم أحد.

واللام: حرف جر زائد للفصل بين إيمان الاعتقاد وإيمان التصديق. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «آمن». وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «آمن». وأن: حرف ناصب. انظر لآية ١٢. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «آذن». والجملة صلة الحرف المصدري. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وكبير: خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ضمن القول. والذي: في محل رفع صفة لـ «كبير». وجملة علمكم: صلة الموصول.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وسوف: حرف تسويف يفيد تحقيق الفعل. وجملة تعلمون: استئنافية ضمن القول أيضًا. واللام: واقعة في جواب قسم محذوف: أُقسم. والجملة المحذوفة تفسيرية للإبهام فيما قبلها لا محل لها من الإعراب. وأقطعن: انظر الآية ٢٩. وتضعيف الطاء مراد به التكثير والمبالغة. وكذلك ما في: لأصلبنكم. وأيدي: مفعول به منصوب ومضاف، عطف عليه «أرجل». فهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا. وجملة لأقطعن: جواب القسم، عطفت عليها جملة: لأصلبنكم. فهي لا محل لها بالعطف وختام للقول. ومن خلاف: متعلقان بحال محذوفة عن: أيديكم وأرجلكم. ومن: للملابسة بمعنى: مع. وأجمعين: توكيد للمفعول به قبله منصوب بالياء.

(٢) يعني: من أتباع فرعون. وقول المحلي «لاضررعلينا» أي: النفع أكبر وأعظم، لما يكون من ثواب الصبر وتكفير الذنوب. وإلى ربنا أي: إلى لقائه وحسابه وثوابه. ويغفره: يستره ويعفو عنه. والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب المتعمَّد. وكنا: صرنا. والمؤمن: الذي يصدّق الله ورسوله ويعرف قلبه التوحيد. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير أيضًا. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي الجنس. وضير: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. والجملة ابتدائية في القول. وإنّا: انظر الآية ١٥. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «منقلبون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إن» قبله. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية.

وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٢. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «نطمع»، لتضمنه معنى: نرجو. والجملة صغرى في محل رفع خبر لـ «إن». والجملة الكبرى مثل التي قبلها. ولنا: متعلقان بـ «يغفر». واللام: للاختصاص. وخطايا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. ونا: في محل جر مضاف إليه. وأن: حرف مصدري مهمل. انظر الآية ٢٢. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع اسم «كان». والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وأول: خبر منصوب لـ «كان» ومضاف. والمؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجملة بعد «أن» صلة الحرف المصدري في الموضعين، والثانية ختام للقول.

(٣) يريد القراءة «أنِ اسْرِ»، حركت النون بالكسر لالتقائها بالسين الساكنة. وأوحينا: بلّغنا على لسان جبريل. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتعبدًا وقهرًا. ووصل الهمزة: جعلُها همزة وصل. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وموسى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أوحى». والجملة معطوفة على جملة: قالوا. وأن: حرف تفسير. وأسر: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وهو على وزن: أفْعِ، والهمزة مزيدة فيه للمبالغة. والباء: للملابسة حرف جر. وعباديَ: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أسر. وأسر... متبعون: تفسير لمفعول

سَرَى: لغة في أسرَى - أي: سِرْ بهم ليلًا إلى البحر. ﴿**إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ**﴾ ٥٢: يتبعكم فِرعون وجُنوده، فَيَلِجُون وراءكم البحر، فأنجيكم وأغرِقُهم. ﴿**فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ**﴾، حين أُخبِر بسيرهم، ﴿**فِي الْمَدَائِنِ**﴾ - قيل: كان له ألفُ مدينةٍ واثنا عشَرَ ألفَ قرية - ﴿**حَاشِرِينَ**﴾ ٥٣: جامعين الجيش، قائلًا: ﴿**إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ**﴾: طائفة ﴿**قَلِيلُونَ**﴾ ٥٤ - قيل: كانوا ستَّمِائةِ ألفٍ وسبعين ألفًا، ومُقدِّمةُ جيشه سبعُمِائةِ ألفٍ، فقلّلهم بالنظر إلى كثرة جيشه - ﴿**وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ**﴾ ٥٥: فاعلون ما يغيظنا، ﴿**وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ**﴾ ٥٦: مُتيقِّظون. وفي قراءة: «حاذِرُونَ»: مُستعدون.(١)

قال تعالى: ﴿**فَأَخْرَجْنَاهُم**﴾، أي: فِرعونَ وجنوده من مصرَ، ليلحقوا مُوسى وقومَه، ﴿**مِّن جَنَّاتٍ**﴾: بساتينَ كانت على جانبَي النيل، ﴿**وَعُيُونٍ**﴾ ٥٧: أنهار جارية في الدُّور من النيل، ﴿**وَكُنُوزٍ**﴾: أموال ظاهرة من الذهب والفِضّة - وسُمّيت كنوزًا لأنه لم يُعطَ حقُّ الله تعالى منها - ﴿**وَمَقَامٍ كَرِيمٍ**﴾ ٥٨: مجلس حسن للأمراء والوُزراء، يحفّه أتباعهم -(٢) ﴿**كَذَٰلِكَ**﴾، أي: إخراجُنا كما وصفنا. ﴿**وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ ٥٩، بعد إغراق فِرعون وقومه -(٣) ﴿**فَأَتْبَعُوهُم**﴾: لحِقوهم ﴿**مُّشْرِقِينَ**﴾ ٦٠: وقتَ شُروق الشمس.(٤)

«أوحى» لا محل له من الإعراب. وجملة أسر: ابتدائية في التفسير. وفيما عدا الأصل والنسختين: «أسر».

(١) أي: لَلَّحاق بهم وإهلاكهم. وأرسل: أطلق وبعث. والأعداد التي ذكرها المحلي هنا من البغوي والبيضاوي، أوردها بعض المفسرين مع زيادات ومبالغات خيالية أعظم. وهي خرافات وأساطير ينكرها العقل والتاريخ، مصدرها دسائس الإسرائيليات، ولم يصح منها شيء. انظر تفسيرَي الخازن ٥: ١١٧ والآلوسي ١٩: ١٢٢ وفتح القدير ٤: ١٤٦ - ١٤٧ والدر المنثور ٥: ٨٤ - ٨٥.
والغيظ: الغضب لشديد. وجميع أي: جماعة مؤتلفة.
وإن هؤلاء... حذرون: في محل نصب مفعول به لحال محذوفة عن فرعون، قدره المحلي: قائلًا. وجملة «إن هؤلاء لشرذمة»: ابتدائية في القول، عطفت عليها الجملتان بعد. ووزن شرذمة: فِعلِلَةٌ، بمعنى اسم المفعول: مُفَعلَلَة، للمبالغة من مصدر فعل مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن جميع: فَعِيلٌ، بمعنى اسم الفاعل: مُفتعِل، للمبالغة أيضًا من مصدر: اجتمع. وحَذِرٌ وزنه: فَعِلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حَذِرَ.
وإن: للتوكيد. انظر الآيتين ٨ و١٥. ومتبعون: خبر مرفوع بالواو. والجملة استئنافية تفيد السببية للأمر بالإسراء. أي: تعجل بالذهاب حتّى لا يدركوكم قبل الوصول إلى البحر. وهي ختام للتفسير. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وفي: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والمدائن: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». والجملة معطوفة على جملة: أوحينا. وحاشرين: مفعول به منصوب بالياء. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب اسم «إنّ». وفي الإشارة استهانة وتحقير. وقليلون: صفة لـ «شرذمة» مرفوعة بالواو، فيها معنى التوكيد، لأن الشرذمة هي الجماعة القليلة. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. ونا: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «غائظون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ» الثانية. وجميع: خبر أول مرفوع لـ «إنْ». وحذرون: خبر ثان لها. والجملة ختام للقول.

(٢) أخرجناهم: حملناهم على الخروج بالإغراء استدراجًا للهلاك. والهمزة مزيدة في الفعل للجعل والتعدية. وجنوده أي: المسلحون للقتال، جمع جند. والجند: اسم جنس جمعي واحده جندي. وفي ط والفتوحات والصاوي: «وقومه». وفي المنحة: «وجنوده وقومه». والعيون: جمع عين. والكنوز: جمع كنز. وهو في الأصل ما جُمع وأخفي من المال، جُعل هنا الظاهرُ مثلَه لمنع الحق. وزعم بعض القصاصين أن تلك الكنوز مدفونة في جبل المقطم. فالمصريون المتأخرون مفتونون في البحث عنها دون جدوى، بالحفر والجهد والمال ومتابعة الطلاسم والشعبذة، كما ذكر أبوحيان. البحر ٧: ١٨ - ١٩.
والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وجنات: مجرور بالكسرة، عطفت عليه الأسماء الثلاثة بعد. فهي مجرورة بالعطف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أخرج». والجملة معطوفة على جملة: أرسل، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكريم: صفة لـ «مقام» مجرورة. ووزن مَقام: مَفْعَل، اسم مكان من مصدر: قامَ، وأصله «مَقْوَمٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وكريم: صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: كَرُمَ.

(٣) أي: وبعد عودة بعض بني إسرائيل إلى مصر أيضًا. وأورثناها بني إسرائيل أي: جعلنا ماذكر من النعم إرثًا لهم، يملكونه بدون ثمن أو جهد ويتصرفون فيه. والكاف: حرف جر للاستعلاء المعنوي بمعنى: على. وذلك: انظر الآية ٨. وذا: في محل جر بالكاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر: إخراج. والجملة ابتدائية ضمن الاعتراض الكبير، في اعتراض آخره نهاية الآية. والواو: حرف استئناف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول ثان مقدم. وبني: مفعول أول مؤخر منصوب بالياء ومضاف. انظر الآية ١٧. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض الداخلي، وليست اعتراضية خلافًا لِما ذكر المعربون.

(٤) أتبعوهم أي: لحق فرعون وقومه بني إسرائيل. والهمزة مزيدة في الفعل للمبالغة. والمُشرق: من صار في وقت الشروق. وهو على

﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾: رأى كُلٌّ منهما الآخَر ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ ٦١: يُدرِكنا جمع فِرعون، ولا طاقة لنا به. ﴿قَالَ﴾ مُوسى: ﴿كَلَّا﴾، أي: لن يُدركونا. ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ بنصره، ﴿سَيَهْدِينِ﴾ ٦٢ طريقَ النجاة.(١)

قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى: أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾. فضربه، ﴿فَانْفَلَقَ﴾: انشقّ اثني عشرَ فِرقًا، ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ٦٣: الجبل الضخم، بينها مسالك سلكوها، لم يبتلّ منها سرجُ الراكب ولا لِبْدُه، ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾: قرَّبنا ﴿ثَمَّ﴾: هناك ﴿الْآخَرِينَ﴾ ٦٤: فِرعونَ وقومه، حتّى سلكوا مسالكهم، ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ٦٥، بإخراجهم من البحر، على الهيئة المذكورة، ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ ٦٦: فِرعونَ وقومه، بإطباق البحر عليهم، لمّا تمّ دُخولُهم البحرَ، وخُروجُ بني إسرائيل منه(٢).

وزن: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أشرَقَ، وأصله «مُؤَشْرِقٌ» والهمزة مزيدة للدخول في الوقت، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُشرِقُ. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأتبعوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. ومشرقين: حال من فاعل «أتبع» منصوبة بالياء. والجملة معطوفة على جملة: أخرجنا.

(١) يعني: سيرشدني إلى الخلاص منهم ويوفقني في ذلك. وفي المنحة: «تراء». والجمع: الفئة المجتمعة. وأل: عهدية ذكرية. والأصحاب: جمع قلة للصاحب مراد به الكثرة. وهم المرافقون. ويدركنا: يصل إلينا وينال منا ما يريد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ «قال» بعدها. انظر الآية ٤١. وتراءى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: تَفاعَلَ، وأصله «تَراءَيَ» والزيادة فيه للمشاركة، قلبت الياء ألفًا. والجمعان: فاعل مرفوع بالألف. وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: أتبعوهم. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وإنّا: انظر الآية ١٥. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومدركون: خبر لـ «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الكبير أيضًا. وكلّا: حرف نفي معناه الزجر والردع عما يعتقدون والتنبيه على الخطأ، وبعده جملة محذوفة هي ابتدائية في القول. انظر الآية ١٥ أيضًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وهو منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والياء: في محل جر مضاف إليه. وربي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة أيضًا قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية للردع. والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. والنون: حرف وقاية حذفت بعده ياء المتكلم للتخفيف، وهي في محل نصب مفعول به. والجملة ختام للقول في محل نصب حال مقدرة عن «ربي»، أي: مقدِّرًا هدايتي. ومن خطأ الحالية هذه لوجود السين فهو المخطئ. ومدرك وزنه: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُدرِكَ، وأصله «مُؤَدرَكٌ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُدرَكُ.

(٢) أوحينا... أن: انظر الآية ٥٢. واضرب: اصدم. والبحر أي: ماء البحر المعروف الآن باسم الأحمر. وأل: عهدية حضورية. واثني عشر أي: بعَدَد أسباط بني إسرائيل. والفرق: الطريق، كما قال ابن عباس. تفسير ابن كثير ٣٢٥:٣. وقول المحلي «بينها مسالك» من البيضاوي، ويفيد أن الفِرق هو القطعة المنفصلة من الماء، كما ذكر جمهور المفسرين. وفيه نظر، لأن اثنتي عشرة قطعة يكون بينها أحد عشر طريقًا لا اثنا عشر. فالفِرق هو المسلك نفسه، مرتفع كالطود العظيم، انشق عنه الماء وانحسر بانخفاض ييسِّر ارتفاع المسالك المذكورة.

والتفصيلات التي يذكرها القصاصون، في هذا الموضوع، مصدرها مزاعم الإسرائيليات ولا اعتداد بها. واللبد: ما يوضع تحت السرج. وقربناهم أي: حملناهم على القرب إلى البحر المنحسر وجعلناهم داخلين فيما برز من قاعه. والآخرين: المغايرين لبني إسرائيل في ذلك المكان. وأل: عهدية ذهنية في الأول، وعهدية ذكرية في الثاني. وأنجيناهم: أنقذناهم وخلصناهم. وأجمعين أي: كلهم مجتمعين فلم يهلك منهم أحد. وقوله «الهيئة المذكورة» من البيضاوي، أي: الصفة التي ذُكرتْ لانفلاق البحر. خ: «هيئتهم». وفيما عدا الأصل وخ: «هيئته». وأغرقناهم: أهلكناهم خنقًا بالماء. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: لما تم دخولهم في البحر.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. وجملة أوحينا: معطوفة على جملة قال. والباء: للاستعانة حرف جر. وعصا: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «اضرب». والبحر: مفعول به منصوب. والجملة تفسيرية للوحي. وجملة انفلق: معطوفة على جملة: أوحينا. فالفاء قبلها هي الفصيحة أيضًا، وتقدير «فضربه» هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب خلافًا لما ذكر المعربون. وكان: انظر الآية ٨. وكل: اسم «كان» مرفوع ومضاف، لاستغراق أفراد النكرة. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر: كان. وهو مضاف. والطود: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والعظيم: صفة لـ «الطود» مجرورة. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

والجملة معطوفة على التي قبلها، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وثَمّ: اسم إشارة مبني على

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: إغراقِ فِرعونَ وقومه ﴿لَآيَةً﴾: عِبرةً لِمَن بعدَهم، ﴿وما كانَ أكثرُهُم مُؤمِنِينَ﴾ ٦٧ بالله تعالى - لم يُؤمن منهم غيرُ آسيةَ امرأةِ فِرعون، وحِزقيلَ مؤمنِ آلِ فِرعون، ومريمَ بنتِ ناموسَى التي دلَّت على عِظام يوسف، عليه السلام - ﴿وإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ﴾، فانتقم من الكافرين بإغراقهم، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٦٨ بالمؤمنين، فأنجاهم من الغرق.(١)

﴿واتْلُ عليهم﴾ أي: كُفّارِ مكّة ﴿نَبَأَ﴾: خبرَ ﴿إبراهِيمَ﴾ ٦٩، ويبدل منه: ﴿إذ قالَ لِأبِيهِ وقَومِهِ: ما تَعبُدُونَ ٧٠؟ قالُوا: نَعبُدُ أصنامًا﴾، صرّحوا بالفِعل ليعطفوا عليه: ﴿فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ﴾ ٧١ أي: نقيم نهارًا على عِبادتها. زادوه في الجواب افتخارًا به.(٢)

﴿قالَ: هَل يَسمَعُونَكُم إذ﴾: حينَ ﴿تَدعُونَ ٧٢، أو يَنفَعُونَكُم﴾ إن عبدتموهم، ﴿أو يَضُرُّونَ﴾ ٧٣ كم إن لم تعبدوهم؟ ﴿قالُوا: بَل وَجَدنا آباءَنا كَذٰلِكَ يَفعَلُونَ﴾ ٧٤، أي: مِثلَ فِعلنا.(٣)

الفتح في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بـ «أزلف». والآخرين: مفعول به منصوب بالياء. وموسى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. ومن: اسم موصول معطوف على «موسى» في محل نصب بالعطف. ومع: ظرف للمصاحبة المكانية والزمانية منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. وأجمعين: توكيد لـ «من» منصوب بالياء. وثُمّ: عاطفة للترتيب مع التراخي. والآخرين: مفعول به أيضًا للفعل قبله منصوب بالياء. والجملة معطوفة على التي قبلها. ووزن فِرق: فِعْلٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة كالضد واللبد، من مصدر: فَرَق، منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) أي: وجعل لهم مُلكًا وسيادة، بعد ذلة وهوان، ولكنهم لم يتعظوا، فضلوا وأضلوا الناس أيضًا. وسقط «أي» من المنحة وبعض المطبوعات. والعبرة: العظة تنبّه من يتدبر ويفكر. خ: «العبرة». وقول المحلي «مَن بعدهم» أي: مِن الأمم. والضمير في «أكثرهم» هو غير الضمير في «بعدهم». يعني: الغالبية العظمى من قوم فرعون. وهم الأقباط العرب. ومؤمن آل فرعون ذكر في الآية ٢٨ من سورة غافر. ومريم هذه غير مريم بنت عمران. وأغفل المحلي السَّحَرة الذين آمنوا، ومنهم أقباط وفيهم السامري اللعين. والعزيز: الغلاب لا يعجزه معاند ويذلّ لعزته من عاداه. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان والنعم. وهما خبران مرفوعان لـ «إنّ» الثانية، وأل: جنسية للمبالغة والكمال فيهما.

وإنّ... مؤمنين: انظر الآية ٨. وفي ذا: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الأولى. وفي: للظرفية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير أيضًا، عطفت عليها الجملتان بعد، والأخيرة هي نهاية هذا الاعتراض الذي بدأ في الآية

١٢. ورب: اسم لـ «إنّ» الثانية منصوب ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، سكنت هاؤه تخفيفًا لدخول اللام المزحلقة عليها.

(٢) يعني: أنهم زادوا في الجواب «فنظل لها عاكفين»، وليس في سؤال إبراهيم حاجة إليه، افتخارًا بما زادوه من العكوف الدائم. واتل أي: رتل واقصص، فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة معطوفة على الجملة المقدرة أول الآية ١٠. وقول المحلي «يبدل منه» يعني أن «إذ»: في محل نصب بدل من: نبأ. والأولى أنها في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «نبأ» نفسه لأنه مصدر. وقوم المرء: الجماعة من الناس يعيش بينهم. وتعبدها: تقدسها وتستعين بها. والأصنام: جمع قلة للصنم يراد به الكثرة. والحصر بجمع القلة للتحقير. والصنم هوما يصنع من خشب وغيره للعبادة. وقول المحلي «ليعطفوا» أي: وليؤكدوا التزامهم وعنادهم. ونظل: نبقى وندوم، فسره بقوله: نقيم نهارًا. والظاهر أن المراد هو الإقامة دائمًا، لا نهارًا فحسب.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اتل». وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. واللام: للتبليغ حرف جر. وأبي: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وقوم: معطوف على «أبي» مجرور بالعطف ومضاف أيضًا. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التقرير والتحقير، مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وكذلك مايشبهها في كثير مما يلي من الآيات. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ونظل: فعل مضارع ناقص مرفوع، وزنه: نَفْعَلُ، وأصله «نَظْلَلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. واسمه تقديره: نحن. وعاكفين: خبره منصوب بالياء. واللام: للتعليل تتعلق بالخبر لأنه اسم فاعل. والجملة ختام للقول ومعطوفة على جملة «نعبد» التي هي ابتدائية في القول.

(٣) يسمعونكم أي: يسمعون أصواتكم ويدركون المسموعات. وعُبِّرَ عن الأصنام بضمير العاقلين، نظرًا إلى ما يعتقده المشركون. وتدعون أي: تنادونهم وتستعينون بهم. وينفع: يوصل الخير. ويضر: يوصل الشر والأذى. ووجد: ألفي وأبصر. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. وهو يطلق على الوالد ومن قبله من الجدود. ويفعلون أي: يعملون ويتصرفون. والأفعال المضارعة هنا معناها الماضي، بدلالة «إذ»، وجاءت الأفعال كذلك حكاية للحال الماضية، كأنها مستحضرة أمام المخاطبين.

وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير والتعجّب والإنكار التوبيخي، لتبكيتهم على الجهل والضلال. وإذ: متعلق بـ «يسمع». وهومضاف. انظر الآية ٧٠. والجملة ابتدائية في

﴿قالَ: أفَرَأيتُم ما كُنتُم تَعبُدُونَ ٧٥ أنتُم وآباؤُكُم الأقدَمُونَ ٧٦؟ فإنَّهُم عَدُوٌّ لِيَ﴾ لا أعبدهم، ﴿إلّا﴾: لكنْ ﴿رَبَّ العالَمِينَ﴾ ٧٧ فإني أعبده، ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهدِينِ﴾ ٧٨ إلى الدِّين، ﴿والَّذِي هُوَ يُطعِمُني ويَسقِينِ ٧٩، وإذا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ ٨٠، والَّذِي يُمِيتُني ثُمَّ يُحيِينِ ٨١، والَّذِي أطمَعُ﴾: أرجو ﴿أن يَغفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَومَ الدِّينِ﴾ ٨٢: الجزاء.(١)

﴿رَبِّ، هَبْ لِي حُكمًا﴾: عِلمًا ﴿وألحِقني بالصّالِحِينَ﴾ ٨٣ أي: النبيّين، ﴿واجعَلْ لِي لِسانَ صِدقٍ﴾: ثناءً حسنًا ﴿في الآخِرِينَ﴾ ٨٤ الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة، ﴿واجعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ ٨٥ أي: ممّن يُعطاها، ﴿واغفِرْ لِأبِي - إنَّهُ كانَ مِنَ الضّالِّينَ﴾ ٨٦، بأن تتوب عليه فتغفر له. وهذا قبل أن يتبيّن له أنه عدوّ لله، كما ذُكر في سورة «براءة» - ﴿ولا تُخزِنِي﴾: تَفضحْني ﴿يَومَ يُبعَثُونَ﴾ ٨٧ أي: الناسُ.(٢)

القول. وجملة تدعون: في محل جر مضاف إليه. وأو: عاطفة لأحد الشيئين، تعطف كل جملة على ما قبلها. فالجملتان لا محل لهما من الإعراب بالعطف، والثانية ختام للقول. وبل: حرف زائد للوصل بما قبل القول. وللإضراب عن جواب السؤال الموجه إليهم، اعترافًا بأن الأصنام لا تسمع ولا تنفع ولا تضر، وأنهم لا دليل لهم على العبادة سوى التقليد الأعمى. وآباء: مفعول به منصوب للفعل قبله ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يفعل، يفيد التوكيد وبيان النوع. وهو مضاف إلى اسم الإشارة: ذا. انظر الآية ٨. وجملة يفعلون: في محل نصب حال من «آباء» ختامًا للقول.

(١) أفرأيتم ماتعبدون أي: فهل أبصرتم وتفكرتم، فعرفتم أن ماتقدسونه باطل، وأنكم على ضلال؟ والأقدم: الأكثر قِدمًا من غيره. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وهذا يعني أن الوثنية كانت قديمة جدًّا فيهم. والعدو: المعادي، يطلق على المفرد والجمع، أي: الأعداء. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وخلقني: أنشأني من العدم. ويهدي: يرشد ويوفق. ويطعم ويسقي ويشفي ويميت ويحيي أي: يقدّر لي ذلك وييسره لي. وحذفت ياء المتكلم بعد نون الوقاية في الأفعال الأربعة للتخفيف، وهي في محل نصب مفعول به للفعل قبلها المرفوع بالضمة المقدرة. والإحياء هنا مراد به البعث يوم القيامة. ومرضت: أصابني مرض. ويغفرها: يسترها ويعفو عنها. والخطيئة: المعصية والذنب. ذكر ذلك، مع عصمته، تعليمًا للمخاطبين وحثًّا على التوبة والإيمان. واليوم: الوقت والزمن.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر والاستهزاء. والفاء هي الفصيحة زائدة للوصل بما قبل القول وبيان السببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. وأفرأيتم... يبعثون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة رأيتم: ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «رأى». وهو هنا ينصب مفعولًا واحدًا. وكنتم: انظر الآية ٢٤. وإنما ذكر الكون هنا ليشمل المخاطبين ومن كان قبلهم من الأولين. وأنتم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لفاعل «تعبد» لا محل له من الإعراب. وآباء: معطوف على فاعل «تعبد» مرفوع ومضاف. والأولون: صفة لـ «آباء» مرفوعة بالواو. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وعدو: خبر «إنّ» مرفوع.

واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والياء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «عدو». والجملة استئنافية ضمن القول. وإلّا: حرف استثناء منقطع، لأن المستثنى «ربَّ» ليس من جنس ما يعبدون. وهو منصوب ومضاف. والذي: في محل نصب صفة لـ «رب»، عطف عليه ما بعده من لفظه في المواضع الثلاثة. فهو في محل نصب بالعطف، والجمل بعده صلة الموصول في المواضع الأربعة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة يهدي: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا في الموضعين لدخول الفاء عليها. والجملة الكبرى معطوفة على صلة الموصول قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة يطعم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو، عطفت عليها جملة: يسقي. فهي في محل رفع بالعطف.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يشفي». وجملة «مرضت»: في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة «يشفي»: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يطعم» في محل رفع بالعطف. وجملة يحيي: معطوفة على صلة الموصول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أطمع» المضمن معنى: أرجو. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر». والجملة صلة الحرف المصدري. وخطيئتي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة قبل ياء المتكلم ومضاف. ويوم: ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «يغفر». والدين: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية.

(٢) في الآيات ٨٣ - ٨٧ ابتهال أمام المشركين، يبين لهم ما يجب عليهم منه. ورب أي: ياربي. وهب لي: امنحني وأعطني. وألحقني بهم أي: في العمل الصالح ومراتب الجنة. واجعل: صيّر، فعل أمر معناه الدعاء ينصب مفعولين ثانيهما محذوف في

قال تعالى فيه: ﴿يومَ لا يَنفَعُ مالٌ ولا بَنُونَ﴾ ٨٨ أحدًا، ﴿إلّا﴾، لكنْ ﴿مَن أتَى اللهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ﴾ ٨٩ من الشِّرك والنِّفاق - وهو قلب المؤمن - فإنه ينفعه ذلك، ﴿وأُزلِفَتِ الجَنّةُ﴾: قُرِّبَتْ ﴿لِلمُتَّقِينَ﴾ ٩٠ فيرونها، ﴿وبُرِّزَتِ الجَحِيمُ﴾: أُظهِرتْ ﴿لِلغاوِينَ﴾ ٩١: الكافرين، ﴿وقِيلَ لَهُم: أينَ ما كُنتُم تَعبُدُونَ ٩٢، مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرِه من الأصنام؟ ﴿هَل يَنصُرُونَكُم﴾ بدفع العذاب عنكم، ﴿أو يَنتَصِرُونَ﴾ ٩٣ بدفعه عن أنفسهم؟ لا. ﴿فكُبكِبُوا﴾: أُلقُوا ﴿فِيها هُم والغاوُونَ ٩٤، وجُنُودُ إبلِيسَ﴾: أتباعُه ومن أطاعه من الجِنّ والإنس ﴿أجمَعُونَ﴾ ٩٥.(١)

الموضعين، يتعلق به: لي ومن ورثة. والورثة: جمع وارث. وهو الذي يملك الشيء دون ثمن أو تعب ومشقة. والجنة: الحديقة فيها أشجار وقصور وأنهار وسعادة. والنعيم: الحالة الحسنة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واغفر له: استر ذنبه ولا تؤاخذه به. والضال: الخارج عن الهداية والحق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: ضَلَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «ضالِلٌ» سكنت اللام الأولى وأدغمت في الثانية. وقول المحلي «سورة براءة» يعني الآية ١١٤ منها. واليوم: الوقت والزمن. ويبعث: يخرج من قبره للحساب. وسقط «أي» من المنحة في المواضع الثلاثة.

ورب: انظر الآية ١٢. والجملة فعلية استئنافية ضمن القول. والأمر والنهي هنا معناهما الدعاء. واللام: لشبه التمليك تتعلق بـ «هب». والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول، عطفت عليها الجمل الخمس بعد. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «ألحق». واللام: للاختصاص حرف جر. ولسان: مفعول به أول مؤخر منصوب ومضاف. وصدق: مضاف إليه إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والآخرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: لسان. ومن: حرف جر للتبعيض في الموضعين، يتعلق الثاني: بالخبر المحذوف لـ «كان». وورثة: مجرور بالكسرة ومضاف إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وجنة: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا.

واللام: للتعليل حرف جر. وأبي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «اغفر». والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وإنّ: للتوكيد، وكان: انظر الآية ٨. وجملة «كان»: صغرى في محل رفع خبر: إنّ. والجملة الكبرى اعتراضية ضمن القول تفيد السببية. ولا: حرف جازم. وتخز: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: تُفْعِ، وأصله «تُؤَخْزِيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخْزِيُ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تخز». ويبعثون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه ختامًا للقول.

(١) أي: كلهم دون استثناء. وينفع: يوصل خيرًا. والمال: ما يملك من الذهب والفضة والنقد والعقار والتجارة والزينة والمتاع. والبنون: جمع ابن. والمراد بهم هنا الذكور والإناث من الأولاد والحفدة. وأتاه: جاء للقائه وحسابه. والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والسليم: الصحيح الصافي المخلص، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقول المحلي «ذلك» إشارة إلى سلامة القلب من الشرك والنفاق، كما جاء في التلخيص والبيضاوي، لا إلى المال والبنين خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٢٨٤. والمتقي: من يتجنب غضب الله وعقابه ويلزم الطاعة، بالامتثال للأمر والنهي. والجحيم: نار جهنم المتأججة. وقيل لهم أي: خاطبتهم ملائكة العذاب. وتعبده: تقدسه وتستعين به وتطيعه. وقول المحلي «الأصنام» أي: وغيرها من المخلوقات. وينصر: يعين ويساعد. وينتصر: يحمي نفسه. ويحفظها. وفيها أي: في الجحيم. وهم أي: المعبودون من الخلق كانوا كالآلهة يطاعون ويقدَّسون. والغاوي: الضالّ المشرك. والجنود: جمع جُند. والجند: اسم جنس جمعيّ واحده جنديّ.

ويوم: بدل من «يومَ» في الآية ٨٧ منصوب. وذكرُ «قال تعالى» قبله لبيان أنه ليس من كلام إبراهيم، مع أنّه جائز. وأنكر أبو حيان في البحر ٧: ٢٨ جواز البدل هنا، لاختلاف المتكلّمَين. وهو خلاف ما ذكره في الارتشاف ١: ٤١٢. ولا: حرف نفي. والثانية حرف زائد لتوكيد النفي، ولبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وبنون: معطوف على «مال» مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الجمل الثلاث. فهي في محل جر بالعطف. وإلّا: حرف حصر. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «ينفع». وهذا أصح من جعل الاستثناء منقطعًا، بمعنى: لكن، ليكون مَن: مبتدأ، يقدر له جملة صغرى في محل رفع خبر، كما ذكر المحلي. فللمال المنفق في الخير وللبنين الصالحين نفع للمخلصين، كما جاء في الحديث ٧٩٣ من صحيح الجامع الصغير.

والأفعال الماضية هنا بمعنى المستقبل، عُبِّرَ بها للدلالة على تحقق مضمونها. والمضارعان في الآية للدلالة على الماضي مع التجدد والاستمرار. وأتى: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر. وبقلب: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أتى. والباء: للملابسة. والجملة صلة الموصول. والجنة والجحيم: نائبا فاعل مرفوعان، قبلهما تاء التأنيث حركت بالكسر لالتقاء الساكنين. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. ولهم: متعلقان بـ «قيل». واللام: للتبليغ. وأين... أو ينتصرون: في محل رفع على الحكاية نائب فاعل: قيل. وأين: اسم استفهام لطلب

﴿قالُوا﴾ أي: الغاوون، ﴿وَهُم فِيها يَخْتَصِمُونَ﴾ ٩٦ مع معبوديهم: ﴿تَاللهِ، إنْ﴾: مُخففةٌ من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنّه ﴿كُنّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ٩٧: بيّن، ﴿إذ﴾: حيثُ ﴿نُسَوِّيكُم بِرَبِّ العالَمِينَ﴾ ٩٨ في العِبادة، ﴿وما أضَلَّنا﴾ عن الهُدى ﴿إلّا المُجرِمُونَ﴾ ٩٩ أي: الشياطينُ، أو أوّلونا الذين اقتدَينا بهم! ﴿فَما لَنا مِن شافِعِينَ﴾ ١٠٠ كما للمؤمنين، من الملائكة والنبيّين والمؤمنين، ﴿وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ ١٠١ أي: يُهمّه أمرنا. ﴿فَلَو أنَّ لَنا كَرَّةً﴾: رجعةً إلى الدنيا، ﴿فَنَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ ١٠٢. «لو» هنا: للتمني، ونكون: جوابه.(١)

﴿إنَّ في ذَلِكَ﴾ المذكورِ من قِصّة إبراهيم وقومه ﴿لَآيَةً، وما كانَ أكثَرُهُم مُؤمِنِينَ﴾ ١٠٣، ﴿وإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٠٤.(٢)

تعيين المكان معناه التوبيخ والتبكيت، مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف، للمبتدأ الاسم الموصول «ما» الذي في محل رفع، وهو للعاقل وغيره. والجملة ابتدائية في القول. وكنتم: انظر الآية ٢٤. وجملة تعبدون: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى صلة الموصول. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار الإبطالي، أي: النفي مع توكيد التوبيخ قبله. ولذلك كان الجواب مقدرًا بقول المحلي: لا، أي: ماكان منهم نفع لكم أو لأنفسهم.

وجملة ينصرون: استئنافية ضمن القول، عطفت عليها ختامًا للقول جملة: ينتصرون. وأو: عاطفة لمنع الخلو بمعنى الواو. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكبكبوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والفعل وزنه: فُعْلِل، رباعي مجرد صحيح مضعف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق به. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لنائب الفاعل لا محل له من الإعراب. والغاوون: معطوف على نائب الفاعل مرفوع بالواو الثانية، وأل: عهدية ذكرية. وهو على وزن: فاعُون، اسم فاعل من مصدر: غَوَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «غاوِيُون» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة معطوفة على جملة «قيل» في محل جر بالعطف. وجنود: معطوف على نائب الفاعل أيضًا مرفوع ومضاف. وإبليس: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وأجمعون: توكيد لنائب الفاعل والمعطوفين مرفوع بالواو.

والضلال: الخروج عن الحق. وحيث هنا: ظرفية زمانية فسّر بها «إذ». ونسويكم به: نجعلكم آلهة مثله فنقدسكم ونطيعكم. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأضلنا: أخرجنا ومنعنا. والزيادة فيه للجعل والتعدية. والمجرم: من يقترف الجرائم والمعاصي باختيار وعزم. والشافع: الذي يطلب برُفعة مكانته دفع الأذى والضرر عن غيره. والصديق: الصادق المودة ينصر عند الشدائد. وكرة وزنه: فَعْلة، مصدر المرة للفعل: كَرَّ، أصله «كَرْرَةٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. والمؤمن: من يصدّق الله ورسوله ويعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وجملة قالوا: استئنافية.

والواو: للحال والاقتران. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يختصم». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: قال. وتالله... المؤمنين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والتاء: حرف جر معناه القسم والتعجب. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: نُقسِمُ. والجملة ابتدائية في القول. وإنْ: للتوكيد. وكنا: انظر الآية ٥١. واللام: حرف تفريق وتوكيد وتعويض من حذف نون «إنْ». وفي: للظرفية المكانية. وفي ضلال: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة جواب القسم. وإذ: متعلق بالخبر المحذوف أيضًا. انظر الآية ٧٠. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «نسوي»، الفعل المضارع المرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: حرف نفي في الموضعين. وإلّا: حرف حصر. والمجرمون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والجملة معطوفة على جواب القسم. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. ولنا: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. ومِن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وشافعين: مجرور لفظًا بالياء مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية ضمن القول. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الفريقين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وصديق: معطوف على «شافعين» مجرور بالعطف. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وكرة: اسم «أنّ» منصوب. والخبر محذوف يتعلق به: لنا. واللام: للاستحقاق. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره: ثَبَتَ. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. والفاء: حرف عطف للترتيب والتعقيب والسببية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ونكون: فعل مضارع ناقص منصوب. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «نكون». واسمه تقديره: نحن. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على المصدر المؤول قبله في محل رفع بالعطف. وهذا أولى من العطف على «كرة» كما أجمع المعربون، لئلا يصير التقدير معقدًا: لو ثبت كونُ كرةٍ لنا فكونِنا من المؤمنين.

(١) أي: جواب التمني. ويختصمون: يتنازعون ويتجادلون. ومع معبوديهم أي: ومعبوديهم من الأصنام وغيرها. وإيراد «مع» هنا لحن، خلافًا للكسائي، لأن الفعل يدل وحده على الاشتراك. وقول المحلي «اسمها محذوف» خلاف مذهب الجمهور، لأن «إنْ» في مثل هذا تكون مهملة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٢) انظر الآيتين ٦٧ و٦٨.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٠٥ بتكذيبهم له، لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، أو لأنه لطول لُبثه فيهم كأنه رُسُلٌ – وتأنيث «قوم» باعتبار معناه وتذكيرُه باعتبار لفظه – ﴿إذ قالَ لَهُم أخوهُم﴾ نَسَبًا ﴿نُوحٌ﴾: ﴿ألا تَتَّقُونَ﴾ ١٠٦ الله. ﴿إنّي لَكُم رَسُولٌ أمِينٌ﴾ ١٠٧ على تبليغ ما أُرسلت به. ﴿فاتَّقُوا اللهَ وأطِيعُونِ﴾ ١٠٨ فيما آمركم به، من توحيد الله وطاعته – ﴿وما أسألُكُم عليهِ﴾: على تبليغه ﴿مِن أجرٍ. إنْ﴾: ما ﴿أجرِيَ﴾ أي: ثوابي ﴿إلّا علَى رَبِّ العالَمِينَ﴾ ١٠٩ – ﴿فاتَّقُوا اللهَ وأطِيعُونِ﴾ ١١٠: كرّره تأكيدًا.(١)

﴿قالُوا: أنُؤمِنُ﴾: نُصدّق ﴿لَكَ﴾: لقولك، ﴿واتَّبَعَكَ﴾ – وفي قراءة: «وأتباعُك»: جمع تابع مبتدأ – ﴿الأرذَلُونَ﴾ ١١١: السَّفَلَة كالحاكة والأساكفة؟(٢) ﴿قالَ: وما عِلمِي﴾: أيُّ عِلم لي، ﴿بِما كانُوا يَعمَلُونَ ١١٢؟ إنْ﴾: ما ﴿حِسابُهُم إلّا علَى رَبِّي﴾، فيُجازيهم – ﴿لَو تَشعُرُونَ﴾ ١١٣: تعلمون ذلك ما عيّرتموهم – ﴿وما أنا بِطارِدِ المُؤمِنِينَ﴾ ١١٤. ﴿إنْ﴾: ما ﴿أنا إلّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ١١٥: بيِّن الإنذار.(٣)

(١) أي: لتأكيد المعنى، وللتنبيه على أمانته وزهده منفردَين ومجتمعَين. وكذبته: أنكرت رسالته وجحدتها. والتضعيف في الفعل للمبالغة والتوكيد. والقوم: الجماعة من الناس. فمعناه مؤنث، ولفظه مذكر يعامل كجمع العقلاء. والمرسَل: من بعثه الله لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وتتقونه: تتجنبون غضبه وعذابه فتطيعونه وتوحدونه. والأمين: المؤتمن لما عُرف به من الصدق والوفاء، وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: اؤْتُمِنَ. وأطيعونِ: أطيعوني، أي: استجيبوا لما أطلبه منكم ونفذوه. وأسألكم: أطلب منكم. والأجر: المكافأة والجُعل.

والمرسلين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الإضافي. وإذ: اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «كذب». انظر الآية ٧٠. والجملة استئنافية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وأخو: فاعل مرفوع بالواو ومضاف، وزنه: فَعُو، وأصله «أخَوٌ» حذفت منه الواو للتخفيف: أخٌ. ولما أضيف صار إعرابه بالحروف. ونوح: بدل من «أخو» مرفوع. وألا: حرف عرض. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. واللام: لانتهاء الغاية المكانية بمعنى: إلى، تتعلق بـ «رسول» الذي هو خبر أول مرفوع لـ «إنّ». وأمين: خبر ثان مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة كالتي قبلها. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. والجملة بعدها معطوفة على هذه الأخيرة. وأطيعونِ: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الثابتة: حرف وقاية، حذفت بعدها ياء المتكلم للتخفيف. وهي في محل نصب مفعول به. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وعليه: متعلقان بالمصدر أجر. وعلى: للسببية. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وأجر: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. والجملة اعتراضية. وإن: حرف نفي. وأجري: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وإلّا: حرف حصر. وعلى رب: متعلقان بالخبر المحذوف. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض ضمن القول. والآية الأخيرة توكيد لفظي ختامًا للقول لا محل له من الإعراب.

(٢) يعنون: أن إيمان أتباعه لم يكن عن تدبر ونظر صحيح، لِما هم عليه من السذاجة والضعف. وإنما كان طمعًا في الغنى والسيادة. فمحال أن يتساووا وإياهم. واتبعه: وافقه وأطاعه. والأرذلون: جمع أرذل. وهو الأقل جاهًا ونسبًا ومالًا وفكرًا، سريع الاستجابة بلا مبالاة. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين. والحاكة: جمع حائك. وهو من ينسج القماش. والأساكفة: جمع إسكاف. وهو صانع الأحذية ومصلحها.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وكذلك ما يلي في الآيتين ١١٢ و١١٦. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. ونؤمن: فعل مضارع مرفوع. واللام: حرف جر زائدٌ للفرق بين إيمان العقيدة وإيمان التصديق. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل قبله. والجملة ابتدائية في القول. والواو: للحال والاقتران. واتبع: فعل ماض مبني على الفتح. والأرذلون: فاعل مؤخر لـ «اتبع» مرفوع بالواو. وهو خبر مرفوع لـ «أتباعُ» على القراءة الثانية. والجملة في محل نصب حال من الكاف قبلها ختامًا للقول.

(٣) أي: للجميع لكم ولهم ولكل قومي، ولست محاسِبًا لأحد منهم ولا مجازيًا له. والعلم: المعرفة اليقينية، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وكانوا أي: ومازالوا. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من إيمان صادق وغيره. وحسابهم: جزاء ما في نفوسهم. وقول المحلي «ذلك» أي: أن حسابهم على الله وحده، وأن السرائر خفية لا يعلمها غيره. وعيرتموهم: قبّحتم أعمالهم ونسبتموهم إلى العار. خ: «عيّبتموهم». وفيما عداها وعدا الأصل وع: «عبتموهم». وما أنا بطارد المؤمنين أي: لا أبعدهم عني إرضاء لكم. انظر الآيات ٢٧ – ٣٠ من سورة هود. والنذير: المنذر المهدد بعذاب الكافرين.

ووما علمي... مبين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والواو: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم، للمبتدأ «علمي» الذي هو مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. انظر الآية ٢٣. والباء:

﴿قالُوا: لَئِنْ لَمْ تَنتَهِ - يا نُوحُ﴾ عمّا تقول لنا - ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرْجُومِينَ﴾ ١١٦ بالحجارة أو بالشتم.(١) ﴿قالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ، إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ١١٧. فافْتَحْ بَيْنِي وبَيْنَهُم فَتْحًا﴾ أي: احكُم، ﴿ونَجِّنِي ومَن مَعِي مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ ١١٨.(٢)

قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْناهُ ومَن مَعَهُ، في الفُلْكِ المَشْحُونِ﴾ ١١٩: المملوء من الناس والحيوان والطير، ﴿ثُمَّ أغرَقْنا بَعْدُ﴾: بعدَ إنجائهم ﴿الباقِينَ﴾ ١٢٠ من قومه. ﴿إِنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً، وما كانَ أكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ ١٢١، وإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٢٢(٣).

﴿كَذَّبَتْ عادٌ المُرْسَلِينَ ١٢٣، إذ قالَ لَهُم أخُوهُم هُودٌ: ألا تَتَّقُونَ ١٢٤. إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أمِينٌ ١٢٥. فاتَّقُوا اللهَ وأطِيعُونِ ١٢٦. وما أسألُكُم عَلَيهِ مِن أجرٍ. إنْ﴾: ما ﴿أجرِيَ إلّا على رَبِّ العالَمِينَ ١٢٧. (٤) أتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾: مكانٍ مُرتفعٍ ﴿آيَةً﴾: بناء

للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بالمصدر: علم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. انظر الآية ٦. وإنْ: انظر الآية ١٠٩. والجملة استئنافية ضمن القول. ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. والجواب محذوف قدره المحلي. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين المتعاطفتين ضمن القول. هذا بناء على تفسير المحلي. والأولى أن تكون «لو»: حرف تمن فلايحتاج إلى جواب، أي: أتمنى أن تكونوا ممن يعرف هذه الحقائق الزاجرة عن التكبر والتعنت. انظر الآية ٢١٠. وجملة «لو تشعرون»: اعتراضية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. وأنا: في محل رفع اسم «ما». انظر الآية ٢٠. والباء: حرف جر زائد لتوكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وطارد: مجرور لفظًا ومضاف منصوب محلًا خبر: ما. والمؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وهي إضافة لفظية. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على جملة: إن حسابهم. وأنا: في محل رفع مبتدأ خبره: نذير. وإلّا: حرف حصر. ومبين: صفة لـ «نذير» مرفوعة. والجملة استئنافية تفيد السببية ختامًا للقول.

(١) تنتهي: ترجع وتبتعد. وتكون: تصير. والمرجوم: المقذوف. وأل: حرفية موصولة. ولئن: انظر الآية ٢٩. والتقدير: نُقسمُ - لئن لم تنته تكنْ من المرجومين - لتكونَنّ كذلك. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق ابتدائية في القول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتنته: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وفي محل جزم بـ «إن». وهو على وزن: تَفتَع، وأصله «تنتَهِيُ» والزيادة فيه للمطاوعة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. نوح: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية اعتراضية ضمن الاعتراض الأكبر الذي هو جملة شرطية كاملة. وتكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. واسمه تقديره: أنت. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة جواب القسم ختامًا للقول.

(٢) أي: بالخلاص من الهلاك الذي استحقه المشركون. فقد صبرنا كثيرًا على الكفر والعصيان، ولا أمل في استجابتهم. وكذبون: كذبوني، أي: أصرّوا على تكذيبي وجحد ماجئت به من التوحيد. وإنما ذكر هذا ليبين أن دعاءه عليهم لإصرارهم على الكفر، لا لتهديده بالرجم. وحذفت ياء المتكلم بعد نون الوقاية للتخفيف، وهي في محل نصب مفعول به. وافتح بيننا أي: افصل بيننا بِعَدلك، بما يستحقه كل منا. يعني: أنزل العقوبة والهلاك بهم. ونجني: أنقذني.

ورب: انظر الآية ١٢. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وإنّ: انظر الآية ٨. وقومي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وجملة كذبون: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبيني: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف متعلق بـ «افتح»، وعطف عليه «بين». فهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا لا يعلق. وفتحًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. والجملة استئنافية ضمن القول، عطفت عليها التالية. ونج: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة، والتضعيف فيه للجعل والتعدية. ومَن: اسم موصول معطوف على مفعول «نج» في محل نصب. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. وهذه الجملة ختام للقول. ومِن: حرف جر للتبيين. والمؤمنين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول.

(٣) انظر الآيتين ٦٧ و٦٨. وأنجينا: أنقذنا وخلصنا. وزنه: أفعَلْنا، وأصله «أنجوَ» والزيادة فيه للجعل والتعدية، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا: أنجى. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى الياء. والجملة معطوفة على جملة: قال. والفاء قبلها: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن معه أي: من المؤمنين. انظر الآية ١١٨. والفلك: السفينة. وأل: عهدية ذهنية. وأغرقناهم: أمتناهم خنقًا بالماء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بفعل الصلة المحذوفة. والمشحون: صفة لـ «الفلك» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وبعد: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «أغرق». والجملة معطوفة على جملة: أنجيناه. والباقين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٤) انظر الآيات ١٠٥ - ١٠٩. وعاد: من العرب العاربة، وهي الجيل الأول بعد نوح، أقدم الأمم التي عرفت لها آثار حتى الآن.

عَلَمًا للمارّة، ﴿تَعبَثُونَ﴾ ١٢٨ بمن يمرّ بكم، وتسخرون منهم - والجملة: حال من ضمير «تبنون» - ﴿وتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ﴾ للماء، تحت الأرض، ﴿لَعَلَّكُم﴾: كأنّكم ﴿تَخلُدُونَ﴾ ١٢٩ فيها لا تموتون، ﴿وإذا بَطَشتُم﴾ بضربٍ أو قتلٍ ﴿بَطَشتُم جَبّارِينَ﴾ ١٣٠، من غير رأفة؟(١) ﴿فاتَّقُوا اللهَ﴾ في ذلك، ﴿وأطِيعُونِ﴾ ١٣١ فيما أمرتكم به، ﴿واتَّقُوا الَّذِي أمَدَّكُم﴾: أنعم عليكم ﴿بِما تَعلَمُونَ﴾ ١٣٢، ﴿أمَدَّكُم بِأنعامٍ وبَنِينَ﴾ ١٣٣، ﴿وجَنّاتٍ﴾: بساتينَ ﴿وعُيُونٍ﴾ ١٣٤: أنهار. ﴿إنِّي أخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ﴾ ١٣٥، في الدنيا والآخرة، إن عصيتموني.(٢)

﴿قالُوا: سَواءٌ عَلَينا﴾: مُستوٍ عندنا ﴿أوَعَظتَ أم لَم تَكُن مِنَ الواعِظِينَ﴾ ١٣٦ أصلًا أي: لا نرعوي لوعظك.(٣) ﴿إن﴾ ما ﴿هٰذا﴾ الذي خوّفتنا به ﴿إلّا خَلقُ الأوَّلِينَ﴾ ١٣٧ أي: اختلاقهم وكذبهم - وفي قراءة بضمّ الخاء واللام،(٤) أي: ما هذا الذي

انظر «الميسّر». وجملة كذبت: استئنافية. وألا . . . عظيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(١) انظر الآية ١١٠. وتبنون: تشيدون وترفعون. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وريع وزنه: فِعْل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: راعَ يَريعُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والعَلَم: البناء العالي كالقصور والقلاع. وتعبث: تلعب بما لا فائدة فيه، وقد يكون فيه الشر. وقول المحلي «حال» يعني: في محل نصب. وتتخذ: تبني وتعمل. والمصانع: جمع مصنع، اسم مكان لخزن الماء من مصدر: صَنَعَ. وهي الصهاريج. وتخلد: تعيش أبدًا. وإذا بطشتم أي: إذا أردتم تعذيب الناس. عُبِّرَ بالفعل عن إرادته. والجبار: المتفرد بالعلو يستهين بالجميع.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع. وتبنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: تَفعُونَ، وأصله «تَبنِيُونَ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في اعتراض ضمن القول، عطفت عليها جملة: تتخذون. وآية: مفعول به للفعل قبله منصوب. ومصانع: مفعول به للفعل قبله أيضًا منصوب. ولعلّ: انظر الآية ٣. وهي هنا بمعنى الظن والتقريب، لا التشبيه خلافًا لما ذكر المعربون. انظر الدر المصون ٨: ٥٣٩ والفتوحات ٣: ٢٨٧. وجملة تخلدون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: تتخذ، أي: ظانين ومقدّرين أن تخلدوا. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بالفعل الثاني «بطش». انظر الآية ٨٠. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: تبنون. وهي ختام للاعتراض. وجبارين: حال منصوبة بالياء من فاعل الفعل قبلها.

(٢) أي: خالفتموني بالكفر والشرك وجحود النعم. وما تعلمون أي: ماتعرفونه من أنواع النعم لديكم. والأنعام: جمع نَعَم. وهي الإبل والبقر والغنم. والبنون: جمع ابن. وهم الأولاد من الذكور، خُصوا هنا بالذكر لأنهم سبب عزة المخاطَبين ومفاخرهم. والعيون: جمع عين. وأخاف: أتوقع وأخشى. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. واليوم: الوقت والزمن. والعظيم: الفظيع لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وإنما وصف اليوم بهذا لما يكون فيه من العذاب الشديد المستأصل. ووزن أمَدَّ: أفعَلَ، وأصله «أمْدَدَ» والهمزة مزيدة للمبالغة، نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الدال في الثانية. والآية ١٣١ توكيد لفظي للآية ١٢٦.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الأربعة. والذي: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة «إن» في الآية ١٢٧. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر في الموضعين. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الموصول قبلها. وجملة تعلمون صلة الموصول قبلها أيضًا. والجملة الثانية «أمدكم»: بدل من الأولى لا محل لها من الإعراب بالبدلية. وبأنعام: متعلقان بالفعل قبلهما. وبنين: معطوف على «أنعام» مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وجنات وعيون: معطوفان أيضًا مجروران بالعطف. وإني أخاف: انظر الآية ١٢. والجملة الكبرى إني أخاف: استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. وعلى: للسببية تتعلق بـ «أخاف». وعذاب: مفعول به منصوب ومضاف.

(٣) أي: لا نرتدع ولا نكف عما نحن فيه بسبب وعظك لنا. وسواء أي: مستويان، اسم مصدر يستعمل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، وزنه: فَعال، وأصله «سَوايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وهو خبر مقدم مرفوع. والواعظ: الناصح. وأل: عهدية ذكرية. جعلوا دعوته وعظًا لا رسالة، إذ لم يؤمنوا بصحة ما جاء به. وفي ذلك استخفاف وتهكم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سواء». والهمزة حرف استفهام معناه التسوية. وجملة أوعظت: صغرى في محل رفع مبتدأ مؤخر للخبر: سواء. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وأم: حرف عطف للتسوية أيضًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. واسمه تقديره: أنتَ. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «تكن». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف.

(٤) يريد القراءة «خُلُقُ». يعني: العادة الظاهرة، من أنهم يعيشون ثم يموتون ولا يبعثون. وما بعدُ هو تفسير لهذه القراءة. وخوفتنا به أي: ما ذكرتَه من اليوم العظيم، وخِفتَه علينا. انظر الآية ١٣٥. وفي الأصل: «خوفتنا منه». وفي قرة العينين، والمنحة: «خُلُقُ».

نحن عليه، من أنْ لا نُبعثُ، إلّا خُلق الأوّلين أي: طبيعتهم وعادتهم - ﴿وما نَحنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨﴾.(١) ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بالعذاب، ﴿فأهلَكناهُم﴾ في الدنيا بالريح. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً، وما كانَ أكثَرُهُم مُؤمِنِينَ ١٣٩، وإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٤٠.(٢)

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ المُرسَلِينَ ١٤١، إذ قالَ لَهُم أخُوهُم صالِحٌ: ألا تَتَّقُونَ ١٤٢. إنِّي لَكُم رَسُولٌ أمِينٌ ١٤٣. فاتَّقُوا اللهَ وأطِيعُونِ ١٤٤ - وما أسألُكُم عَلَيهِ مِن أجرٍ. إن﴾: ما ﴿أجرِيَ إلّا على رَبِّ العالَمِينَ ١٤٥.(٣) أتُترَكُونَ فِيما هٰهُنا﴾ من الخيرات ﴿آمِنِينَ ١٤٦، في جَنّاتٍ وعُيُونٍ ١٤٧، وزُرُوعٍ ونَخلٍ طَلعُها هَضِيمٌ﴾ ١٤٨: لطيف لين، ﴿وتَنحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ ١٤٩: بَطِرين؟ وفي قراءة: «فارِهِينَ»: حاذقين - ﴿فاتَّقُوا اللهَ وأطِيعُونِ﴾ ١٥٠ فيما آمُرُكم به،(٤) ﴿ولا تُطِيعُوا أمرَ المُسرِفِينَ ١٥١، الَّذِينَ يُفسِدُونَ في الأرضِ﴾ بالمعاصي، ﴿ولا يُصلِحُونَ﴾ ١٥٢ بطاعة الله.(٥)

﴿قالُوا: إنَّما أنتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ﴾ ١٥٣ الذين سُحِروا كثيرًا، حتّى غُلب على عقلهم. ﴿ما أنتَ﴾ أيضًا ﴿إلّا بَشَرٌ مِثلُنا. فَأتِ بِآيَةٍ، إن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ ١٥٤ في رِسالتك.(٦) ﴿قالَ: هٰذِهِ

والأولون: الماضون من الكَذَبة.

وإن: انظر الآية ١٠٩. وهذا: انظر الآية ٣٤. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: خلق. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية ضمن القول.

(١) انظر الآية ١١٤. والمراد: لا نبعث بعد الموت ولا نعذب. وفيه نفي المسبَّب للدلالة على نفي السبب للمبالغة. وقول المحلي «من أن لا نبعث» يعني: من اعتقاد أنه لا نبعث. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع اسم «ما». ومعذبين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبر «ما». والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول.

(٢) انظر الآيتين ٦٧ و٦٨. وكذبوه: أصرّوا على تكذيبه وإنكار ما قاله. وبالعذاب أي: فيما توعّدهم من التعذيب. وأهلكنا: أفنينا واستأصلنا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والجملة الأولى معطوفة على جملة: قالوا، والثانية معطوفة على الأولى.

(٣) انظر الآيات ١٠٥ - ١٠٩. وثمود: من العرب العاربة أيضًا بعد عاد، وهي أقدم الأمم التي عرف لها آثار حتى الآن، فاعل مرفوع بالضمة. والجملة استئنافية. وألا... ولا يصلحون: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٤) انظر الآية ١١٠. وتتركون: تُهملون دون موت وحساب وجزاء. وههنا أي: هذا المكان. والآمن: المطمئن الهانئ. والجنة: البستان. والعيون: جمع عين. وهو النبع والينبوع. والزروع: جمع زرع. وهو ما يزرع من النبات. والنخل: اسم جنس جمعيّ واحدته نخلة ثمره الرُّطب والتمر. وخُص بالذكر بعد التعميم، لما هو عليه من الخير والفضل. والطلع: أول ما يظهر من الثمر كنصل السيف، قبل أن يصير خُلالًا ثم بَلَحًا ثم بُسرًا ثم رُطَبًا ثم تمرًا. وتنحت: تحفر وتبري. والجبال: جمع جبل. وهو ما علا من الأرض وصلب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة والاستقرار. انظر «الميسّر». وفره وزنه: فَعِل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: فَرِهَ. والحاذق: الماهر المتقن لما يعمل. وفيما عدا الأصل وخ والمنحة: فيما أمرتكم به.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتبكيت والتعجّب والإنكار، أي: لا ينبغي لكم اعتقاد البقاء في النعم هذه. وتتركون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تترك». والجملة استئنافية في الاعتراض آخره نهاية الآية ١٤٩ ضمن القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. وآمنين: حال من نائب الفاعل منصوبة بالياء. وفي جنات: بدل من «فيما» في محل نصب ولا يعلقان. وهضيم: خبر مرفوع للمبتدأ: طلع، صفة مشبهة تفيد التوكيد. والجملة في محل جر صفة لـ «نخل». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تنحت». والجملة معطوفة على جملة: تتركون. وفرهين: حال من الفاعل منصوبة بالياء. وهي موضع التوبيخ في هذه الجملة المعطوفة.

(٥) لاتطيعوهم أي: لا توافقوهم ولا تنقادوا لهم، يعني: خالفوهم وامتثلوا أمر الله. والمسرفون: المفرطون في العناد والكفر، وهم كبار المشركين ورؤساؤهم. والمراد: لا تطيعوهم فيما يأمرون. وأل: عهدية ذهنية. ويفسد: يصنع ويشيع الفساد والشر باختيار وقصد. والأرض: المكان الذي يعيشون فيه. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ويصلح: يعمل ما يرضاه الله. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. والآية ١٥٠ توكيد لفظي. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والجملة معطوفة على جملة: اتقوا، في الآية ١٤٤. والمسرفين مضاف إليه مجرور. والذين: في محل جر صفة له. وفي: للظرفية المكانية تنازع فيها: يفسد ولا يصلح، فتعلق بـ «يفسد». والجملة صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة. وجملة لا يصلحون: معطوفة على جملة «يفسدون» عطف اللازم للملزوم، تفيد التوكيد بكمال الفساد. وهي ختام للقول.

(٦) البشر: الإنسان. ومثلنا أي: مماثل إيانا في البشرية تأكل وتشرب وتسعى لرزقك. فكيف تكون رسولًا؟ وائت بها: اصنعها وأحضرها. والآية: المعجزة الدالة على صحة دعواك. والصادق:

ناقةٌ، ﴿لَها شِربٌ﴾: نصيب من الماء، ﴿ولَكُم شِربُ يَومٍ مَعلُوم١٥٥. ولا تَمَسُّوها بِسُوءٍ، فيأخُذَكُم عَذابُ يَومٍ عَظِيمٍ﴾ ١٥٦ بعِظَم العذاب.(١) ﴿فعَقَرُوها﴾ أي: عقرها بعضهم برضاهم، ﴿فأصبَحُوا نادِمِينَ﴾ ١٥٧ على عقرها، ﴿فأخَذَهُمُ العَذابُ﴾ الموعود به فهلكوا. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لآيَةً، وما كانَ أكثَرُهُم مُؤمِنِينَ ١٥٨، وإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٥٩.(٢)

﴿كَذَّبَتْ قَومُ لُوطٍ المُرسَلِينَ ١٦٠، إذ قالَ لَهُم أخُوهُم لُوطٌ: ألا تَتَّقُونَ ١٦١. إنِّي لَكُم رَسُولٌ، أمِينٌ ١٦٢. فاتَّقُوا اللهَ وأطِيعُونِ ١٦٣. وما أسألُكُم عَلَيهِ مِن أجرٍ. إن﴾: ما ﴿أجرِيَ إلّا عَلَى رَبِّ العالَمِينَ ١٦٤.(٣) أتأتُونَ الذُّكْرانَ، مِنَ العالَمِينَ﴾ ١٦٥، أي: الناس، ﴿وتَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُم رَبُّكُم، مِن أزواجِكُم﴾، أي: أقبالَهنّ؟ ﴿بَل أنتُم قَومٌ عادُونَ﴾ ١٦٦: مُتجاوزون الحلال إلى الحرام.(٤)

من يقول الحق والواقع. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وإنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ في الموضعين. ومن: للتبعيض حرف جر. والمسحرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ قبلهما. والجملة ابتدائية في القول.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وبشر: خبر مرفوع للمبتدأ قبله أيضًا. وإلّا: حرف حصر. ومثل: صفة مرفوعة لـ «بشر»، جاز وصف النكرة بها، مع إضافتها إلى ضمير، لأن الإضافة لفظية. والجملة استئنافية ضمن القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وائت: فعل أمر معناه التحدي والتعجيز مبني على حذف حرف العلة. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائت». والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فائت بها. انظر الآية ٢٤. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: ائت. وهي ختام للقول. ووزن مسحر: مُفَعَّل، اسم مفعول من مصدر: سُحِّرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُسَحْحَرٌ» والتضعيف فيه للتكثير، أدغمت الحاء الأولى في الثانية.

(١) أي: بسبب عظم العذاب الذي يقع فيه، لأنه فظيع مستأصِل. والناقة: الأنثى من الإبل، وهي من نوق ذلك الزمن، وليست كما زعم القصاصون والأخباريون. ولها شرب أي: في يوم خاص بها لا تزاحمونها فيه. واليوم: مدة ما يكون في الليل والنهار. والمعلوم: المحدد تعلمونه ولا تزاحمكم فيه أيضًا. ولا تمسوها بسوء أي: لا تسببوا لها ضررًا، كالضرب والعقر والإيذاء. ويأخذكم: يهلككم. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. والعظيم: الشديد لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. انظر «الميسّر» وآخر الآية ١٣٥. ووزن شِرب: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: شُرِبَ، نقل إلى اسم الذات، أي: ما يُشرَب، لتوكيد المبالغة. خ: «معظم العذاب». ع: لعظم العذاب.

وجملة قال: استئنافية بيانية أيضًا. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. وناقة: خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في القول. ولها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: شرب. واللام: للاختصاص. والجملة في محل رفع صفة لـ «ناقة»، عطفت عليها جملة «لكم شرب». فهي في محل رفع بالعطف. ومعلوم: صفة لـ «يوم» مجرورة. والواو: حرف استئناف. ولا: حرف جازم معناه النهي. والباء: للتعدية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ١٠٢. والجملة بعدُ صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبله، في محل رفع. والتقدير: لا يكن مسٌّ بسوء فأخذكم عذابٌ.

(٢) انظر الآيتين ٦٧ و٦٨. وعقرها: ضرب ساقيها بالسيف لتقع إلى الأرض فتذبح. وأصبح: صار. ونادمين أي: آسفين كارهين ما جرى خوف العذاب، لا توبةً وطلبًا للمغفرة. وعلى عقرها أي: بسبب ذبحها. خ: «بعقرها». وأخذهم: عاقبهم وأهلكهم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة عقروها: معطوفة على جملة: قال. والفاءان بعد: عاطفتان للترتيب والتعقيب والسببية. وأصبحوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «أصبح». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ونادمين: خبر منصوب بالياء لـ «أصبح». والجملة معطوفة على التي قبلها. والعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا.

(٣) انظر الآيات ١٠٥ - ١٠٩ و«الميسّر». وأخوهم أي: مجاورهم في البلد وساكن معهم وصهرهم، وليس قريبًا لهم من نسبهم. وهو حامي ابن أخي إبراهيم. وهم من العرب الذين خالطوا الأعاجم.

(٤) تأتونهم: تزنُون بأدبارهم وتُفحشون. والذكران: جمع ذَكَر. وهو مقابل الأنثى من البشر. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق، عُبِّرَ عنه بالجمع للمبالغة. وتذر: تترك وتهمل. ووزنه: تَعَلُ، وأصله «تَوْذِرُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يَذِرُ»، ثم قلبت الكسرة فتحة حملًا على «يَدَعُ». وخلق: أنشأ وأوجد. والرب: السيد يرعى مصالح عبيده. والأزواج: جمع قلة للزوج مراد به الكثرة. والزوج هنا: الزوجة. والأقبال: جمع قلة للقُبُل يراد به الكثرة. والقُبل هو الفرج. والقوم: الجماعة من الناس.

وألا ... عادون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة في الآية ١٦٥: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ

﴿**قالُوا: لَئِنْ لَم تَنتَهِ - يا لُوطُ**﴾ - عن إنكارك علينا ﴿**لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخرَجِينَ**﴾ ١٦٧ من بلدتنا.(١) ﴿**قالَ**﴾ لوط: ﴿**إنّي لِعَمَلِكُم مِنَ القالِينَ**﴾ ١٦٨: المُبغِضِين. ﴿**رَبِّ، نَجِّنِي وأهلِي مِمّا يَعمَلُونَ**﴾ ١٦٩ أي: من عذابه.(٢)

﴿**فَنَجَّيناهُ وأهلَهُ أجمَعِينَ**﴾ ١٧٠، **إلّا عَجُوزًا**﴾ امرأته ﴿**في الغابِرِينَ**﴾ ١٧١: الباقين أهلكناها، ﴿**ثُمَّ دَمَّرْنا الآخَرِينَ**﴾ ١٧٢: أهلكناهم، ﴿**وأمطَرْنا علَيهِم مَطَرًا**﴾: حِجارة، من جُملة الإهلاك، ﴿**فساءَ مَطَرُ المُنذَرِينَ**﴾ ١٧٣ مطرُهم! ﴿**إنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً، وما كانَ أكثَرُهُم مُؤمِنِينَ**﴾ ١٧٤، **وإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ ١٧٥.(٣)

﴿**كَذَّبَ أصحابُ الأَيكَةِ**﴾ - وفي قراءة بحذفِ الهمزة وإلقاءِ حركتها على اللام وفتحِ الهاء -(٤) هي غَيضة شجرة قربَ مَدْيَنَ

والتقريع والتعجّب. والذكران: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية ضمن القول، عطفت عليها الجملة التالية. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: الذكران. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خلق». والجملة صلة الموصول. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وبل: حرف استئناف للإضراب الانتقالي. وقوم: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وعادون: صفة لـ «قوم» مرفوعة بالواو. والجملة استئنافية ختامًا للقول. وعادون وزنه: فاعُون، جمع لاسم الفاعل من مصدر: عدا، وأصله «عادِوُون» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر «عادِيُون»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(١) انظر الآيتين ٢٩ و١١٦. والمخرج: المطرود المبعد. والتقدير: تَقسِيم - لئن لم تنته تكنْ من المخرجين - لتكونن منهم. والبلدة هي سدوم أشهر المدن التي كان فيها قوم لوط. ث: «بلدنا». وفي إحدى النسخ: «قريتنا». الفتوحات ٣: ٢٩٠.

(٢) يعني مايستحقه عملهم من العقاب. وعملهم هو اللِّواطة وما يتصل بها من الفواحش. والمبغضين أي: والمنكرين. ورب أي: ياربي. انظر الآية ١٢. ونجني: أنقذني. وأهله: زوجته المؤمنة وابنتاه والمؤمنون. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية أو قول أو فعل. وجملة قال: استئنافية بيانية.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وعمل: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به مقدم لاسم الفاعل «القالين». ومن القالين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ومن: للتبعيض. وأل: حرفية موصولة. والجملة ابتدائية في القول. ونج: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. والنون: حرف وقاية. وأهل: معطوف على مفعول «نج» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نج». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء الاستئنافي. وجملة يعملون: صلة الموصول ختامًا للقول.

(٣) انظر الآيتين ٦٧ و٦٨. ونجيناه: أنقذناه. وأجمعين أي: كلهم لم يبق منهم أحد. والعجوز: التي بلغت سنًّا عالية من العمر. وامرأته هذه كانت مائلة إلى قومها المشركين راضية بفعلهم. والباقين أي: في العذاب. والآخرون: المغايرون للذين نجَوا، صفة مشبهة على صيغة اسم التفضيل للمبالغة. وهم المشركون. وأمطر: أطلق وأنزل. وساء: بلغ الغاية في السوء والضرر. والمنذر: المهدَّد بالانتقام لعصيانه وإجرامه. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. ووزن دمّر: فَعَّلَ. وأصله «دَمْمَرَ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الميم الأولى في الثانية. وساء وزنه: فَعُلَ، أصله «سَوَأَ» على وزن: فَعَلَ، نقل إلى «فَعُلَ» لإنشاء التعجب، فصار «سَوُؤَ» وقلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وأجمعين: توكيد لـ «أهل» منصوب بالياء. والجملة معطوفة على جملة: قال. وإلّا: حرف استثناء. وعجوزًا: مستثنى من «أهل» منصوب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «عجوزًا». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والآخرين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. والجملة معطوفة على التي قبلها. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أمطر». ومطرًا: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا. وساء: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. و**مطر**: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: مطرُهم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: أمطرنا.

(٤) كذا بتلفيق بين قراءتين من عبارة البيضاوي، حيث أوردهما: «اَلْيْكَةِ» و«لَيْكَةَ». فالأولى حذفت منها همزة القطع ونقلت حركتها إلى لام التعريف، فبقيت التاء مجرورة لأن الاسم معرف بـ «أل»، فلا يُمنع من الصرف. وقول المحلي «هي غيضة شجر» تفسير لهذه القراءة. والثانية - وهي التي يريدها المحلي - اسم عَلَم للبلدة التي فيها القوم المذكورن، على وزن «فَعْلَة» مثل ليلة، ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. فهو مجرور بفتحة التاء عوضًا من الكسرة. وعَبّر المحلي عن التاء بالهاء تجوزًا. وقد اضطرب النحاة في التوجيه، وتجرأ بعضهم فخطأ القراءة. الدر المصون ٨: ٥٤٤ - ٥٤٩. وكذبه: أنكر قوله وجحده. والأصحاب: جمع قلة للصاحب مراد به الكثرة. يعني: الذين يقيمون هناك ويستقرون. وفي إحدى النسخ: «وفتح التاء». الفتوحات ٣: ٢٩٠ حيث لم يوفق المؤلف في تقويم عبارة المحلي. وانظر الصاوي ٣: ١٨١ والآية ١٠٥ و«المسد».

﴿المُرسَلِينَ ١٧٦، إذ قالَ لَهُم شُعَيبٌ﴾، لم يقل «أخوهم» لأنه لم يكن منهم: ﴿ألا تَتَّقُونَ ١٧٧. إنِّي لَكُم رَسُولٌ أمِينٌ ١٧٨. فاتَّقُوا اللهَ وأطِيعُونِ ١٧٩. وما أسألُكُم عَلَيهِ مِن أجرٍ. إنْ﴾: ما ﴿أجرِيَ إلّا عَلَى رَبِّ العالَمِينَ ١٨٠.﴾(١) ﴿أوفُوا الكَيلَ﴾: أتِمُّوه، ﴿ولا تَكُونُوا مِنَ المُخسِرِينَ﴾ ١٨١: الناقصين، ﴿وزِنُوا بِالقِسطاسِ المُستَقِيمِ﴾ ١٨٢: المِيزان السويّ، ﴿ولا تَبخَسُوا النّاسَ أشياءَهُم﴾: لا تَنقُصوهُم من حقهم شيئًا، ﴿ولا تَعثَوا فِي الأرضِ مُفسِدِينَ﴾ ١٨٣ بالقتل وغيره - من «عَثِيَ» بكسر المُثلَّثة: أفسدَ. ومفسدين: حال مُؤكِّدة لمعنى عاملها «تعثوا» -(٢) ﴿واتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُم والجِبِلَّةَ﴾: الخليقة ﴿الأوَّلِينَ﴾ ١٨٤.(٣)

﴿قالُوا: إنَّما أنتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ ١٨٥، وما أنتَ إلّا بَشَرٌ مِثلُنا، وإنْ﴾: مُخفَّفة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنَّه ﴿نَظُنُّكَ لَمِنَ الكاذِبِينَ ١٨٦. فأسقِطْ عَلَينا كِسَفًا﴾، بسكون السين وفتحها:(٤)

(١) انظر الآيات ١٠٥ - ١٠٩. والغيضة: المكان شجره كثير مجتمع ملتف بعضه على بعض. ومَدْيَن: بلدة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٤ من سورة هود. والمرسلون: كل الرسل. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ومجيء الجمع، في مثل هذا السياق، يعني أن تكذيب رسول واحد هو تكذيب لجميع الرسل، لاشتراكهم في تبليغ التوحيد المطلق. وفي هذا بيان لأهل الكتاب أيضًا، أن الكفر بالنبي ﷺ هو كفر بالرسل جميعًا، بمن فيهم موسى وعيسى، عليهما السلام.

وشُعيب: نبي من العرب من ذرية مدين بن إبرهيم. وهو الذي تزوج ابنته موسى. ومنهم أي: من قبيلتهم أو صهرهم، وكانوا عربًا أيضًا، وهو من أصحاب مدين. وانظر الآية ١٦١، والآيات ٨٥ من سورة الأعراف و٨٤ من سورة هود و٣٦ من سورة العنكبوت. وألا . . . الأولين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة «ألا تتقون»: ابتدائية في القول. ومرسل وزنه: مُفعَل، اسم مفعول من مصدر: أُرسِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، وأصله «مُؤَرسَلٌ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُرسَلُ.

(٢) يعني أن المفسد هو العاثي، فالحال هي من الفاعل في «تعثوا»، وتفيد توكيدًا لمعنى هذا الفعل العامل فيها. والكيل: التقدير بالمكيال. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وأتموه أي: اجعلوه تامًّا وافيًا إذا كلتم لغيركم، كما تتمونه إذا اشتريتم. والناقصين أي: للكيل وغيره من الحقوق. وزنوا: أدّوا حقوق غيركم، وزنه: عِلُوا، وأصله «اوْزِنوا» حذفت منه الواو الأولى حملًا على حذفها من الفعل المضارع: يَزِنُ، فسقطت همزة الوصل. وأصل القسطاس هو المبالغة في العدل، سمي به الميزان توكيدًا للمبالغة، لما فيه من صدق في التقدير. وهو على وزن اسم الآلة من الرباعي المجرد، مثل: دِرباس وغِربال، من مصدر فعل مهمل. وأل: عهدية ذهنية. والناس أي: غيركم. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والأشياء: جمع شيء. وهو اسم جنس يشمل ما وجد من المخلوقات وما يحتمل وجوده. والأرض أي: البلاد. والمفسد: الذي يرتكب الشر والضرر، ويشيعهما بين الناس.

وقول المحلي «من عثي» أي: مثل: رَضِيَ. يعني أن تعثوا: فعل مضارع لامه واو، وزنه: تَفعَوا، وأصله «تَعثَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفةً فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا: تَعثَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين: تَعثَون. ثم جزم بحذف النون. وكذلك جُزم الفعلان المضارعان قبل، وبني فعلا الأمر على حذف النون. والجملة الأولى استئنافية ضمن القول، عطفت عليها الجمل الأربع بعد. وتكونوا: انظر الآية ٣. ومن: للتبعيض حرف جر. والمخسرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «تكون». والباء: للاستعانة تتعلق بـ «زنوا». والمستقيم: صفة لـ «القسطاس» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والناس: مفعول به أول منصوب. وأشياء: مفعول ثان منصوب ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تعثوا». والجمل المعطوفة الأربع تفيد التوكيد للتي قبلها، والخمس يؤكد بعضها بعضًا أيضًا. وسقط «تعثوا» مما عدا الأصل والنسخ.

(٣) اتقوه: تجنبوا غضبه وعقابه، فدعوا العصيان والزموا الطاعة. وخلقكم: أنشأكم وأوجدكم من نطفة. فإعدامكم أهون عليه. والأولين أي: الماضين قبلكم من الأمم، صفة لـ «الجبلة» وصفت بما يوصف به العقلاء، لأنها بمعنى: الكثيرين من الناس. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والذي: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة أيضًا. والجبلة: معطوف على مفعول «خلق». وهو على وزن: فِعِلَّة بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُبِلَ، والأصل «جِبِلَلَةٌ» والتضعيف للتكثير والمبالغة أيضًا، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأنه من الصفات الغالبة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول.

(٤) يريد القراءة «كِسْفًا» أي: قِطَعًا. وهي جمع: كِسْفة. وقالوا: انظر الآيتين ١٥٣ و١٥٤. وقول المحلي «اسمها محذوف» أي: ضمير الشأن. وإنما يرد هذا الضمير فيما يكون للتهويل والتعظيم والتوكيد. وقوله هذا ضعيف خلاف مذهب الجمهور. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٧. ونظن: نعلم ونعتقد، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: من الكاذبين.

ومن: للتبعيض. واللام: للتفريق والتوكيد والتعويض من تخفيف «إنْ». والجملة معطوفة على الجملة الأولى من القول. والكاذب: من يدعي غير الحق. وأسقط: ألق وأطلق، أي: ادعُ الذي أرسلك أن يسقط. والهمزة مزيدة في الفعل للجعل والتعدية. والفاء هي

قطعةً ﴿مِنَ السَّماءِ، إن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ ١٨٧ في رسالتك. ﴿قالَ: رَبِّي أعلَمُ بِما تَعمَلُونَ﴾ ١٨٨، فيُجازيكم به.(١)

﴿فَكَذَّبُوهُ فأخَذَهُم عَذابُ يَومِ الظُّلَّةِ﴾. هي سحابة، أظلّتهم بعد حرّ شديد أصابهم، فأمطرت عليهم نارًا، فاحترقوا. ﴿إنَّهُ كانَ عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ﴾ ١٨٩. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً، وما كانَ أكثَرُهُم مُؤمِنِينَ﴾ ١٩٠، ﴿وإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٩١،(٢) ﴿وإنَّهُ﴾، أي: القرآنَ ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ العالَمِينَ﴾ ١٩٢، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ﴾ ١٩٣: جبريل، ﴿عَلَى قَلبِكَ، لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ﴾ ١٩٤، ﴿بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ ١٩٥: بيّن - وفي قراءة بتشديد «نَزَّلَ» ونصبِ «الرُّوحَ»، والفاعلُ الله -(٣) ﴿وإنَّهُ﴾، أي: ذِكرَ القرآن المُنزّل على مُحمّد ﴿لَفِي زُبُرِ﴾: كُتب ﴿الأوَّلِينَ﴾ ١٩٦، كالتوراة والإنجيل. ﴿أوَلَم يَكُن لَهُم﴾: لكُفّار مكّة ﴿آيَةً﴾ على ذلك ﴿أن يَعلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إسرائيلَ﴾ ١٩٧، كعبد الله بن سلام وأصحابه، ممّن آمنوا؟ فإنهم

الفصيحة للاستئناف والسببية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن القول. وكسفًا: مفعول به منصوب.

(١) أي: بما يستحقه من العذاب، في وقته المقدر، ولا يكون باقتراحكم. وهذا تهديد ووعيد، واستسلام لأمر الله. والسماء: مايحيط بالأرض وفيه الأجرام والعوالم العُلوية. والصادق: من يقول الحق. وأل: حرفية موصولة. وأعلم: أكثر إحاطة من الجميع. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملون عقابه.

ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كسفًا». وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فأسقط علينا. انظر الآيتين ٢٤ و١٥٤. ومن: للتبعيض أيضا تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: أسقط. وجملة قال: استئنافية بيانية. وربي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وأعلم: خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». وجملة تعملون: صلة الموصول ختامًا للقول.

(٢) انظر الآيتين ٦٧ و٦٨. وفي هذا التكرار المتعدد تنبيه على أن طريقة الأنبياء واحدة، في الدعوةِ والمكابدة والصبر، ونهايةِ من يكذب ويصرّ على الكفر. فهو تهديد للكافرين وتسلية للنبي ﷺ والمؤمنين، مع وعد بالنصر. وكذبوه أي: استمروا في تكذيبه وإنكار ما يدعو إليه. وأخذهم: عاقبهم وأهلكهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وقد ذكر المفسرون ليوم الظلة أخبارًا مطولة، وقال في ذلك ابن عباس: من حدثك ما عذاب يوم الظلة فقد كذب. البحر ٣٨:٧. وإنه أي: العذاب. واليوم: الوقت والزمن. والعظيم: الفظيع لا مثل له، وصف به اليوم، والمراد ماكان فيه من

العذاب، مبالغة في التهويل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة كذبوه: معطوفة على جملة: قال. وعذاب: فاعل مرفوع ومضاف على تقدير: في، أي: عذاب في يوم. والجملة معطوفة على التي قبلها. ويوم: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا، والظلة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. ووزن ظُلّة: فُعْلةٌ، بمعنى اسم الفاعل مُظلّلة للمبالغة من مصدر: ظَلَّلَ، منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «ظُلْلَةٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، وهو من الصفات الغالبة.

(٣) يعني: نَزَّل اللهُ به الروحَ، أي: أنزل جبريلَ ومعه ما أُوحي إليك. والمراد بالقرآن هنا ما أوحي منه وما سيوحى بعد، ومنه هذه الأخبار الواردة قبل. والتنزيل: الوحي المنزَّل، أي: ليس شعرًا ولا أساطير ولا كهانة ولا سحرًا كما يزعمون. فهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ونَزَل: جاء وقد أُرسل مكلفًا بالتبليغ. والأمين: المؤتمن الموثّق. وعلى قلبك أي: عليك. وإنما خُص القلب بالذكر لأنه موضع الوعي والتثبيت والتمييز والاختيار، وهو يمد الدماغ بماء الحياة صافيًا وبما يحتاج إليه من ذلك. انظر البحر ٣٧٨:٦ وتعليقنا على تفسير الآية ٤٦ من سورة الحج. والمراد: أنك تحفظه متمكنًا في نفسك، لا يجوز فيه تغيير ولا تبديل. والمنذر: المهدِّد بالعقاب لمن كفر. وأل: حرفية موصولة. واللسان: اللغة والكلام. والعربي: المنسوب إلى العرب في أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وتنزيل: خبر مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٩٠. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وبه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: الروح. وأل: عهدية ذهنية. والباء: للملابسة. والأمين: صفة لـ «الروح» مرفوعة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وجملة نزل: في محل نصب حال من: تنزيل، وفيها معنى التوكيد. وكذلك التوكيد بالجمل في الآيات ١٩٦ - ١٩٩. وعلى واللام: تتعلقان بـ «نزل». والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: للتعليل بعدها «أن» مضمرة جوازاً. وتكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه: أنتَ. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. وبلسان: متعلقان باسم الفاعل: المنذرين، وهم هود وصالح والشُّعَيبانِ - انظر المحبر ص ١٣١ - وإسماعيل. والباء للاستعانة. وعربي: صفة لـ «لسان» مجرورة. ومبين: صفة ثانية تفيد المبالغة في الوضوح والبيان.

يُخبِرون بذلك. «ويكن» بالتحتانيّة ونصب «آيةً»، وبالفَوقانيّة ورفع «آيةٌ». (١)

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ﴾ ١٩٨: جمع أعجم، ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيهِم﴾ أي: كُفّارِ مكّة، ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٩٩ أنفةً من اتّباعه. (٢) ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مِثلَ إدخالنا التكذيبَ به بقراءة الأعجم، ﴿سَلَكْنَاهُ﴾: أدخلنا التكذيب به ﴿فِي قُلُوبِ المُجْرِمِينَ﴾ ٢٠٠ أي كُفّارِ مكّة، بقراءة النبيّ. ﴿لا يُؤْمِنُونَ بِهِ، حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ﴾ ٢٠١ المُلجئَ لهم - قيل: هو الموت - ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُم لا يَشْعُرُونَ ٢٠٢، فَيَقُولُوا: هَل نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ ٢٠٣: مُمهَلون لنؤمن؟ فيقال لهم: لا. (٣)

(١) يريد القراءة «أوَلَم تَكُنْ لَهُم آيةٌ». فالرفع على أن «آية»: اسم «تكن»، والنصب على أنها خبر مقدم لـ «يكن». وقول المحلي «ذكر القرآن» أي: الإخبار عنه وعن إنزاله وما سيكون فيه، من التبليغ بالتوحيد المطلق. والزبر: جمع زَبُور. وهو الكتاب. والأولون: الأمم المتقدمة. وأل: عهدية ذهنية. والآية: العلامة والدلالة القاطعة. وقوله «ذلك» أي: صدق ذكره والإخبار عنه. ويعلمه: يدريه يقينًا. والعلماء: جمع عالم. وهو الفقيه الذي يعلم حقائق ما في الكتب المنزلة. وكان مشركو مكة يرجعون إلى أحبار اليهود، ليسألوهم عن الأمورالماضية، ويقولون: هم أصحاب الكتب الإلٰهية. وعن ابن عباس أن أهل مكة بعثوا إلى الأحبار، يسألونهم عن النبي ﷺ، فأجابوهم: «هذا زمانه»، ووصفوا ما يكون عليه، فخلطوا في أمره، فنزلت الآية في ذلك. البحر ٧:٤١ وتفسير القرطبي ١٣:١٣٨ - ١٣٩. وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق. وبنوه هم سلالته من أولاده، سومريون من بني حام. وأصحاب عبد الله هم: أسد وأُسيد وثعلبة وابن يامين. والتحتانية: الياء المثناة من تحت. والفوقانية: التاء المثناة من فوق.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع والتعجّب. والواو: حرف استئناف، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ولهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: آية. واللام: للاختصاص. والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٢. وعلماء: فاعل مرفوع ومضاف. وبني: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول «عِلم أحبارهم» في محل رفع اسم مؤخر لـ «يكن» على القراءة الأولى، ونصب خبر «تكن» على القراءة الثانية. وإنكارُ السمين الحلبي لهذا النصب في الدر المصون ٨:٥٥٣ وحصرُه إياه في الضرورة، لأن الاسم نكرة والخبر معرفة، مردودان عليه إذ النكرة هنا مفيدة لتقيُّدها بالحال وهو شبه معرفة. انظر شرح التسهيل

١:٥٥٢ والارتشاف ٢:٩٢.

(٢) أي: لاعتزازهم بالبلاغة، وجهلًا بما يقول إذ لا يفصح عما يريد، ويحيل المقاصد بعجزه عن البيان. ونزلناه: أوحيناه. وبعضهم أي: أحدهم. والأعجم: الذي لا يحسن العربية، وإن كان عربي النسب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقرأ: تلا ورتل. ويؤمن به: يصدّقه ويقرّ قلبه بالتوحيد وما يلزمه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع في الماضي. فجوابه غير ممتنع، أي: ما أنزلناه على أعجمَ وما آمنوا أيضًا. وإن جعلت «لو» امتناعية لامتناع لزم أنهم بنزوله على غير الأعجم آمنوا. وفي ذلك إحالة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة نزلناه: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، عطفت عليها جملة: قرأه. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والأعجمين: مضاف إليه مجرور بالياء. وما: حرف نفي. وكانوا: انظر الآية ٥. وبه: متعلقان باسم الفاعل «مؤمنين» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على أول الآية ١٩٧.

(٣) أي: لا تأخير ولا إمهال. والأعجم هو المذكور في الآية ١٩٨. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الأعجمي». وهو خلاف ما مضى من التفسير، إلّا إذا أريد بالأعجمي الأعجم كما ذكر الزمخشري في الكشاف ٣:٣٣٦. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والمجرم: من يقترف الإجرام والفساد باختيار وعزم. والكفر أفظع ذلك. وأل: عهدية ذكرية. ويرى: يبصر عِيانًا. والأليم: المؤلم. وقول المحلي «الملجئ لهم» أي: الذي يضطرهم إلى الإيمان. وسقط «الملجئ لهم قيل هو الموت» مما عدا الأصل وخ. والموت يبصّر الإنسان بحقيقة الإيمان والتوحيد. ويأتيهم: يخصهم وينزل بهم. وبغتة أي: مفاجئًا دون توقع أو إنذار. ولا يشعرون أي: يتلهَّون بما يصرفهم عن التفكير في مفاجأة العذاب. وممهلون أي: مؤخَّرون ولو لحظة واحدة. وسقط «ممهلون» مما عدا خ.

وكذلك: انظر الآيتين ٥٩ و٧٤. والكاف: اسم مبني في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: سلك. وجملتا سلكناه ولا يؤمنون: استئنافيتان، تؤكد كل منهما معنى ما قبلها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق أيضًا بالفعل قبلها. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون لام: العذاب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «لا يؤمنون». والأليم: صفة لـ «العذاب»

قالوا: متى هذا العذاب؟ قال تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ٢٠٤﴾؟[١] ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: أخبرني، ﴿إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ٢٠٥، ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ٢٠٦، من العذاب، ﴿مَا﴾ استفهامية، بمعنى: أيَّ شيء، ﴿أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ ٢٠٧، في دفع العذاب أو تخفيفه؟ أي: لم يُغنِ.[٢] ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ ٢٠٨: رُسل تُنذر أهلها، ﴿ذِكْرَىٰ﴾: عظةً لهم، ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ٢٠٩، في إهلاكهم بعد إنذارهم.[٣]

منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ويأتي: فعل مضارع معطوف على «يروا» منصوب بالعطف. والفاء قبله: عاطفة للترتيب في الشدة، لأن مباغتة العذاب أشد من رؤيته بالعين.

والفاء الثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملتان كل منهما معطوفة على التي قبلها، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبغتة: حال منصوبة عن فاعل: يأتي، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: باغِتًا. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من المفعول. ويقولوا: فعل مضارع معطوف على «يأتي» منصوب بحذف النون. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحسر والتمني. ومنظرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: نحن. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقولوا». ووزن منظر: مُفعَل، اسم مفعول من مصدر: أُنظِرَ، وأصله «مُؤَنظَر» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنظَرُ.

(١) في الوجيز أنه لما نزلت الآيات ٢٠١ - ٢٠٣ استعجل المشركون ما يوعدون به قائلين: إلى متى تُوعِدنا؟ فنزلت الآيات ٢٠٤ - ٢٠٧. ويستعجل به: يطلب وقوعه سريعًا. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتعجّب والتهكم، لاستعجالهم ما فيه ضررهم وهلاكهم. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وعذاب: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به مقدم ومضاف. والجملة استئنافية.

(٢) أي: لم ينفعهم قط. يعني أن الاستفهام بـ «ما» معناه النفي. وروي أنه رُؤِيَ النبي ﷺ كأنه متحير، فسئل عن سبب ذلك، فقال: «ولِمَ، وقد رأيتُ عدوِّي يلُون أمرَ أمّتي، مِن بعدِي»؟ يعني ما أُخبِرَ به من تسلط الكفار على أمور المسلمين وإذلالهم. فنزلت الآيات ٢٠٥ - ٢٠٧، فطابت نفسه. الدر المنثور ٥:٩٥. والخبر مشوّه في المنحة ولباب النقول. والخطاب في «أرأيت» للنبي ﷺ وكل قارئ وسامع، أي: أخبرني: أيَّ غَناء يغني عنهم تمتعُهم؟ ومتعناه: منحناه ما يتلذذ به ويتنعم. وسنين أي: عدة سنوات. وجاءه: حلّ به وأصابه. ويوعدون أي: يوعَدونه ويهدَّدون به. وأغنى: دفع ونفع.

ووزن يُمتّع: يُفَعَّل، وأصله «يُمَتْتَعُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت التاء الأولى في الثانية. والجار والمجرور في دفع: متعلقان بـ «أغنى».

والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه المبالغة في الأمر، أي: تدبر شأنهم وتفهّمه وأخبرني. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، لا عاطفة على «يقولوا» وما بينهما اعتراض، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٢٩٤ عن شيخه والصاوي٣:١٨٢ - ١٨٣. والمفعول الأول لـ «رأيت» محذوف لدلالة «متعناهم» عليه، أي: تمتيعَهم، لا ضمير يعود على «ما» الاسم الموصول، كما زعم المعربون، وأقاموا تنازعًا فيه بين الفعلين: رأى وجاء، فكان في محل رفع فاعلًا للثاني. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما بعده عليه، أي: فما أغنى عنهم تمتعهم ذلك؟ انظر الآية ٢٤. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدمة مقدرة عن الضمير في «عنهم». وسنين: ظرف زمان منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم متعلق بـ «متع». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة جاءهم: معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع فاعل مؤخر. وكانوا: انظر الآية ٥. ويوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والمفعول الثاني محذوف، ضمير يعود على «ما». والأول صار نائب فاعل. والتقدير: ما يوعدونه. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول. و«ما» الثانية: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: أغنى، للتوكيد وبيان النوع. والثالثة: حرف مصدري. وأغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «أغنى». ويمتعون: مثل: يوعدون. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: أغنى، أي: كونُهم يمتعون. وجملة ما أغنى: صغرى في محل نصب مفعول ثان لـ «رأيت». وهذه الجملة استئنافية كبرى. والرابط بين المفعولين هو إعادة ذكر التمتع.

(٣) أي: وبعد إصرارهم على الكفر والعصيان، ولا في إهلاك غيرهم ممن يشبههم. وفي الآيتين وعيد للمشركين، بما نال غيرهم من الأمم المستأصلة. وأهلك: أفنى واستأصل. وقرية أي: مدينة آهلة بالسكان. ذكرت القرية والمراد من فيها. وتنذر: تهدد بالانتقام ممن كفر. ولهم أي: لأهل القرية المفهوم ذكرهم قبل. وماكنا أي: ولا نزال دون قيد زمني. والظالم: من يتجاوز الحق والعدل، أي: ليس من شأننا الظلم أبدًا. بل العدل المطلق. فالمهلَكون نالوا ما يستحقون من العقاب. ومنذ وزنه: مُفعِل،

ونزل، ردًّا لقول المشركين،(١) ﴿وما تَنَزَّلَت بِهِ﴾: بالقرآن ﴿الشَّياطِينُ ٢١٠، وما يَنبَغِي﴾: يصلح ﴿لَهُم﴾ أن يَنزلوا به، ﴿وما يَستَطِيعُونَ﴾ ٢١١ ذلك. ﴿إِنَّهُم عَنِ السَّمعِ﴾ لكلام الملائكة ﴿لَمَعزُولُونَ﴾ ٢١٢: محجوبون بالشُّهب.(٢)

﴿فلا تَدعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، فَتَكُونَ مِنَ المُعَذَّبِينَ﴾ ٢١٣، إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه، ﴿وأنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ﴾ ٢١٤ – وهم بنو هاشم وبنو المُطَّلب. وقد أنذرَهُم جهارًا. رواه البخاريّ ومسلم -(٣) ﴿واخفِضْ جَناحَكَ﴾: أَلِنْ جانبك، ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ ٢١٥: الموحّدين، ﴿فإن عَصَوكَ﴾، أي: عشيرتُك، ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعمَلُونَ﴾ ٢١٦، من عبادة غير الله. ﴿وتَوَكَّلْ﴾ – بالواو والفاء –(٤) ﴿عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ٢١٧:

اسم فاعل من مصدر: أنذَرَ، وأصله «مُؤَنذِرٌ» والهمزة زائدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنذِرُ.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي للتقريب من الحال في الموضعين. ومن: حرف جر زائد للتنصيص على عموم النفي. وقرية: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «أهلك». والجملة استئنافية. وإلّا: حرف حصر. ولها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر «منذرون» المرفوع بالواو. واللام: للاختصاص. والجملة في محل نصب حال من: قرية، جازت الحالية منها لوقوعها في حيز النفي قبل الحصر. ولا تجوز الصفة هنا، خلافًا لما ذكره المعربون، إذ لا تقول: «ماجاء من رجلٍ إلّا مسرعٍ»، بالوصف. ولا بد من النصب على الحال، أو التبعية على البدل. البحر ٧:٤٤ والدر المصون ٨:٥٥٩ – ٥٦٠. وذكرى: مفعول لأجله لاسم الفاعل «منذرون»، منصوب بالفتحة المقدرة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وكنا: انظر الآية ٥١. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبل.

(١) يعني قولهم: إن الشياطين يُلقون القرآن إلى الرسول، أي: على لسانه، كما يأتون الكهنةَ والسحرةَ بأخبار السماء في الجاهلية. وفي التلخيص أن الآيات نزلت لمّا قال المشركون ذلك. فالمراد أن القرآن وحي من عند الله، وليس كِهانة ولا سحرًا ولا شعرًا ولا أضغاث أحلام.

(٢) أي: لأنها تحرق من دنا لاستراق سمع أسرار السماء. انظر الآية ١٨ من سورة الحِجر. وتنزلت به: حملته وبلّغته. والشياطين: جمع تكسير مفرده شيطان. وهو جني مخلوق ناري شرير من نسل إبليس، يغري بالشر والضلال. وما ينبغي لهم أي: ليسوا أهلًا له، لِما هم عليه من الفساد والإفساد. ولا يستطيعون أي: لا يقدرون ولا يتمكنون. يعني: هم عاجزون عن ذلك التنزل أصلًا. والسمع: الإنصات. وقول المحلي «كلام الملائكة» يعني ما يكون بينهم من أسرار يكلَّفون بها، ولا سيما ما يوحى به إلى الأنبياء. وفيما عدا

الأصل والنسخ وقرة العينين والمنحة: لمعزولون بالشهب.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة في المواضع الثلاثة. وتنزلت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والباء: للملابسة تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «الشياطين»، الفاعل المرفوع بالضمة. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٢٠٨، وكذلك الجملتان التاليتان. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وينبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للاختصاص تتعلق به. والفاعل ضمير مستتر يعود على المصدر المضمن في «تنزلت»، أي: التنزلُ. فكان على المحلي أن يقول: «أن يتنزلوا به»، كما جاء في البيضاوي، لا أن ينقل ما في التلخيص متصرفًا فيه. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق باسم الفاعل «معزولون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية.

(٣) الأحاديث ٢٦٠٢ و٣٣٣٦ و٤٤٩٢ في البخاري و٢٠٤ – ٢٠٨ في مسلم، وذُكر فيها غير بني هاشم والمطلب أيضًا. وتدعو: تعبد وتقدس وتطيع. والإله: المعبود. والآخر: المغاير، وزنه: أفعَل، اسم تفضيل بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر فعل مهمل. وأصله «أأخَرُ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وتكون: تصير. والمعذب: المستحق للعذاب في الدنيا والآخرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأنذرهم: هددهم بتعذيب من يكفر ويعصي. والعشيرة: أهل الرجل الذين يكثُر بهم، أي: الجماعة دون الفخذ وفوق الفصيلة من فروع القبيلة. وهو على وزن: فَعِيلةٌ، بمعنى مُفاعِلة للمبالغة من مصدر: عاشَر، نقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأقرب: الأدنى قرابة، كالأبناء والأعمام والعمات وأبنائهم. وإنما كان الأمر بإنذار العشيرة لأن بدأ الدعوة يكون بالأقرباء، ولأن تهديدهم يعني عدم المحاباة.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. والخطاب في هذه الآية للنبي ﷺ وغيره أيضًا. وتدع: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن «إلٰهًا» الذي هو مفعول به منصوب. والجملة استئنافية تفيد الأمر بالاستمرار على الحق. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا، والتقدير: لا يكن منك دعوةُ إلٰهٍ آخر فكونٌ لك من المعذبين، بل استمرّ على ما أنت عليه. انظر الآية ١٥٦. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «تكون». والجملة صلة الحرف المصدري. وعشيرة: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والأقربين: صفة لـ «عشيرة» منصوبة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وجملة أنذر: معطوفة على جملة: لا تدع.

(٤) يريد القراءة «فتَوَكَّلْ». والجملة، في القراءتين، معطوفة على

فوِّضْ إليه جميع أمرك، ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ ٢١٨ إلى الصلاة، ﴿وَتَقَلُّبَكَ﴾ في أركان الصلاة، قائمًا وقاعدًا وراكعًا وساجدًا، ﴿فِي السَّاجِدِينَ﴾ ٢١٩، أي: المُصلّين. ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ ٢٢٠.(١)

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ - أي كُفّارَ مكّة - ﴿عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ ٢٢١؟ بحذف إحدى التاءين من الأصل. ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ﴾: كذّاب، ﴿أَثِيمٍ﴾ ٢٢٢: فاجر، مِثل مُسيلمةَ وغيره، من الكهنة. ﴿يُلْقُونَ﴾، أي: الشياطينُ، ﴿السَّمْعَ﴾ أي: ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ ٢٢٣، يضمّون إلى المسموع كذبًا كثيرًا. وكان هذا قبل أن حُجِبَتِ الشياطين عن السماء.(٢)

جواب الشرط في محل جزم، لكن بالفاء يكون ترتب وسببية. وقول المحلي «ألن جانبك» أي: تواضع وتلطف. واتبعك: استجاب لك ووافقك. وعصوك: خالفوك. وتفسير واو الجماعة بالعشيرة يعني أن الآية ٢١٥ اعتراضية بين جملتين مستقلتين. والأولى التعميم للعشيرة والمؤمنين. والبريء: المتبرئ الخالص. وتعملون: تكتسبون وتتحملون. فالتبرؤ هو من العمل السيئ لا من المسيء. وتوكل أي: دم على توكلك أبدًا. وذلك لئلّا يُظن أن أصل التوكل له علاقة بالشرط قبله. وعصوا وزنه: فَعَوا، وأصله «عَصَيَ» قلبت الياء ألفًا: عصَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وروي أنه لما نزلت الآية ٢١٤ عظم ذلك على الصحابة، فنزلت الآية ٢١٥ تطمئنهم وتزيل ما توهموه من الإعراض. انظر لباب النقول.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجناح: مفعول به منصوب ومضاف. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ«اخفض». والجملة معطوفة على ما عطفت عليه جملة: أنذر. ومَن: اسم موصول في محل جر. وجملة اتبعك: صلة الموصول. ومِن: للتبيين حرف جر. والمؤمنين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجار والمجرور: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والفاء: حرف عطف. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٤. وعصوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة وفي محل جزم. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة قل: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلّق بـ «بريء» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في القول. وما: حرف مصدري. وجملة تعملون: صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر.

(١) العزيز: الغلاب لا يعجزه معاند ويذل لعزته ما عداه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة لعباده المؤمنين فهو يؤيدك ويحفظك وينصرك، ويعلي كلمتك على كل عدو. وبعد «الرحيم» في ع وط والمنحة والفتوحات والصاوي والمطبوعات: «الله أي»، وفي ث: «أي الله». وفي قرة العينين: «أي». ويراك: يكون معك فيبصرك ويرعاك. وتقوم: تتهيأ وتتصرف. وقول المحلي «إلى الصلاة» أي: وغيرها من الأعمال وحدك. والتقلب: التصرف والتحول من حال إلى غيرها. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. فهو يسمع ما تقوله أنت وغيرك، ويعلم ما تنويه وتعمله أنت وغيرك أيضًا.

وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والعزيز: اسم مجرور بالكسرة. والرحيم: صفة لـ«العزيز» مجرورة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجار والمجرور متعلقان بـ«توكل». والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. والذي: اسم موصول في محل جر صفة ثانية لـ «العزيز». ويرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وحين: ظرف زمان منصوب متعلق بـ«يرى» ومضاف. والجملة صلة الموصول. وجملة تقوم: في محل جر مضاف إليه. وتقلب: معطوف على مفعول «يرى» منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وفي: للملابسة حرف جر. والساجدين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الضمير قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والسميع العليم: خبران لـ«إنّ» مرفوعان. والجملة استئنافية تفيد السببية تذييلًا لما مضى.

(٢) يعني أن استراق الشياطين السمعَ لأسرار السماء انقطع بالبعثة النبوية، إذ مُنعوا من ذلك بالشهب وغيرها. فلا تنبؤَ بمزاعم علم الغيب من أخبار الشياطين، ولا سحر مما يبنى على ذلك. وأُنبِّئ: أُخبر وأُعلم، فعل مضارع ينصب ثلاثة مفاعيل. وأيّ: حرف نداء. يعني: يا كفار مكة. وتنزل: تفتري وتختلق الأكاذيب، توسوس بها وتغري إيهامًا وتضليلًا. وزنه: تَفَعَّلُ، وأصله «تَتَنَزَّلُ» والزيادة فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الزاي الأولى في الثانية، وحذفت التاء الثانية للتخفيف. والشياطين: جمع شيطان. وهو مخلوق ناري يوسوس بالشر ويغري به. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومسيلمة من بني حنيفة، تنبأ في الجاهلية وتلقب برحمن اليمامة، وتزوج المتنبئة سَجاح، وحرض المسلمين على الرِّدة، فقُتل مع المرتدين. ويلقي: يوسوس. وأكثرهم أي: أكثر الشياطين والكهنة. والمراد: أكثر أقوالهم كذب وافتراء، إذ قد يصدر عنهم ما هو واقع في بعض أحوالهم مصادفة، لا علمًا بحق. والكاذب: من يقول غير الواقع.

وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوقيف والتقرير.

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ٢٢٤، في شِعرهم، فيقولون به ويروونه عنهم. فهم مذمومون. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلمْ ﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾، من أودية الكلام وفنونه، ﴿يَهِيمُونَ﴾ ٢٢٥: يمضون، فيُجاوزون الحدّ مدحًا وهجوًا، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾: فَعَلْنا ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ ٢٢٦، أي: يكذبون؟[1] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، من الشعراء، ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: لم يَشغلهم الشعر عن الذكر، ﴿وَانْتَصَرُوا﴾ بهجوهم الكُفّارَ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾، بهجو الكُفّار لهم في جُملة المؤمنين، فليسوا مذمومين. قال الله تعالى: «لا يُحِبُّ اللهُ الجَهرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَولِ إلّا مَن ظُلِمَ»، «فمَنِ اعتَدَى علَيكُم فاعتَدُوا علَيهِ، بِمِثلِما اعتَدَى علَيكُم». [2]

فبعد أن نفى عن القرآن الكريم تنزُّلَ الشياطين به، أخبر أن أكاذيبهم تكون للكهنة والسحرة والفجرة، وأمثالهم من المشعبذين. والجملة استئنافية. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر في الموضعين. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين في محل جر، علق به الفعل «أنبئ» عن العمل الظاهر في المفعولين الآخرين. وهذا يعني أن الاستفهام صار معناه الخبر المؤكد. البحر ٧:٤٨. والجار والمجرور متعلقان بالفعل «تنزل» بعدهما. والجملة في محل نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث لـ «أنبئ».

وجملة «تنزل» الثانية استئنافية بيانية كالجواب. فكأنه لما ألقى الاستفهام بـ «هل» قيل: نعم أخبرنا. فقال: تنزل على كل أفاك أثيم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وأفاك: مضاف إليه مجرور. وأثيم: صفة له مجرورة. وجملة يلقون: استئنافية بيانية أيضًا. والسمع: مفعول به للفعل قبله منصوب، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: سُمِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والواو: للحال والاقتران. وأكثر: مبتدأ مرفوع ومضاف. وكاذبون: خبر مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يلقي. وأفاك وأثيم: مبالغتان لاسم الفاعل. ووزن الأوّل: فَعّال، من مصدر: أفْكَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «أفْفاكٌ» أدغمت الفاء الأولى في الثانية.

والواو: حرف استئناف. والشعراء: مبتدأ مرفوع. والغاوون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: لتعريف ماهية الجنس، وغاوون وزنه: فاعُون، جمع اسم الفاعل من مصدر: غَوَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «غاوِيُون» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الشعراء. والجملة الكبرى استئنافية. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق، لدخوله على «لم»، أي: قد علمتَ ذلك حقًّا. انظر الآية ٦. والخطاب لكل سامع أو قارئ. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها.

وأنّ: مصدرية للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ١٠٢. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بـ«يهيم». والجملة في محل رفع خبر «أنّ» الأولى. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تر، وعطف عليه المصدر بعده. فهو في محل نصب بالعطف. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. وواد: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة، وزنه: فاعٍ، اسم فاعل من مصدر: وَدَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «وادِيٌ» استثقلت الكسرة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والجملة في محل رفع خبر «أنّ» الثانية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة: صلة الموصول.

(١) هذا تفسير لـ«يقولون ما لا يفعلون»، أي: ينسبون إلى أنفسهم ما لا يكون منهم. وذكرُ الشعراء، بعد الكهنة والسحرة، يفيد اشتراكَهم في متابعة الشياطين، ونفيَ ما زعمه المشركون من أن القرآن شعر. وعن ابن عباس أن شاعرين مسلمينِ أحدهما من الأنصار تهاجيا في المدينة المنورة، وكان مع كل منهما سفهاء من قومه، فنزلت الآيات ٢٢٤-٢٢٦. الدر المنثور ٥:٩٩ ولباب النقول. والشعراء: جمع شاعر، وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والشاعر هو الذي ينظم الشعر. ويتبعه: ينساق وراءه وينقاد إليه. والغاوي: السفيه الضال من الجن والإنس. انظر تفسير ابن عباس ص ٣٨٧. وقول المحلي «يمضون» أي: يعتسفون في كل طريق على غير هداية، بخلاف حال الأنبياء الذين يتلقون أمر الله عن طريق الملائكة، ويبلّغون الحق والصدق. وهجوًا أي: وفخرًا ورثاء وغزلًا وغير ذلك من فنون الشعر. وفيما عدا خ وع: «وهجاء». ويفعلون أي: يكتسبونه ويعملونه.

(٢) انظر الآيتين ١٤٨ من سورة النساء و١٩٤ من سورة البقرة. وزاد بينهما هنا «وقال تعالى» في قرة العينين والمنحة والمطبوعات. وفي لباب النقول أنه لما نزلت الآيات ٢٢٤-٢٢٦ قال الشعراء المؤمنون: يا رسول الله، لقد أنزل الله هذه الآيات، وهو يعلم أننا شعراء. هلَكنا. فنزلت الآية ٢٢٧، تستثنيهم مما وصف به أولئك. وآمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب بقلبه ولسانه وفعله. والصالحات: ما رضيه الله من العمل. وأل: عهدية ذهنية. وذكروه أي: استحضروا عظمته في قلوبهم وألسنتهم وأعمالهم. وانتصر: ردّ العدوان ودافع عن الحق. وظلموا أي: اعتُدي عليهم.

﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، من الشعراء وغيرهم، **﴿أيَّ مُنقَلَبٍ﴾**: مَرجع **﴿يَنقَلِبُونَ﴾** ٢٢٧: يرجعون بعد الموت!(١)

وإلّا: حرف استثناء. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مستثنى. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها الجمل الثلاث. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وهو جمع: صالح، جاء بالمؤنث السالم لأن المفرد هنا اسم ذات لغير العاقل. وكثيرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: ذكر، يفيد التوكيد وبيان النوع. وهو صفة مشبّهة تفيد المبالغة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «انتصر». وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وما: حرف مصدري. وظلموا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه.

والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وجملة ظلموا: صلة الموصول، وأيَّ: اسم استفهام لطلب التعيين معناه المبالغة والكمال والتعجب، مفعول مطلق نائب عن مصدر: ينقلب، للتوكيد وبيان النوع. وهو منصوب ومضاف. ومنقلب: مضاف إليه مجرور، وزنه: مُنفَعَل، مصدر ميمي للفعل: انقَلَبَ. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: يعلم. وهي استفهامية آلت إلى الخبرية المؤكدة، أي: سيعلمون الانقلابَ الهائل الفظيع الذي يصيرون إليه.

(١) في الآية تهديد ووعيد لكل الظالمين. يعني: بما سيصيرون إليه من ذلة وعذاب، خلاف ما هم في الدنيا من متاع وزينه. ويعلم: يدرك عِيانًا. والسين قبله تفيد التحقيق في المستقبل. وظلم: تجاوز حد الحق. وينقلب: ينتكس.

٢٧
سورة النمل

مكية، وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسٓ﴾ الله أعلم بمُراده بذلك.(٢)

﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿آياتُ القُرآنِ﴾: آياتٌ منه، ﴿وكِتابٍ مُبِينٍ﴾ ١: مُظهر للحقّ من الباطل - عطف بزيادة صفة -(٣) هو ﴿هُدًى﴾، أي: هادٍ من الضلالة، ﴿وبُشرَى لِلْمُؤمِنِينَ﴾ ٢: المُصدّقين به بالجنّة، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾: يأتون بها على وجهها، ﴿ويُؤتُونَ﴾: يُعطُون ﴿الزَّكاةَ، وهُم بِالآخِرةِ هُم يُوقِنُونَ﴾ ٣: يعلمونها بالاستدلال. وأُعيد «هم»، لمّا فُصل بينه وبين الخبر.(٤)

﴿إنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرةِ زَيَّنَّا لَهُم أعمالَهُم﴾ القبيحةَ، بتركيب الشهوة، حتّى رأَوها حسنة - ﴿فَهُم يَعمَهُونَ﴾ ٤: يتحيّرون فيها، لقُبحها عِندنا - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُم سُوءُ العَذابِ﴾: أشدُّه، في الدنيا القتلُ والأسر، ﴿وهُم في الآخِرةِ هُمُ الأخسَرُونَ﴾ ٥، لمصيرهم إلى النار المؤبّدة عليهم، ﴿وإنَّكَ﴾ - خِطابٌ للنبيّ - ﴿لَتُلَقَّى القُرآنَ﴾: يُلقَى عليك بشِدّة، ﴿مِن لَدُنْ﴾: من عِند ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ٦ في ذلك.(٥)

(١) الخلاف في العدد سببه اختلاف الروايات، في تعيين مواضع أواخر بعض الآيات. وسقط «وهي» من الفتوحات والمنحة وبعض المطبوعات.

(٢) يعني أنه من الحروف المتقطعة التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٣) أي: أنه عَطف «كتاب» على «قرآن»، مع أنهما لمعنى واحد، لإفادة صفة الإبانة، بقوله: مبين. وهذه أي: آيات السورة الحاضرة. والآيات: النصوص المنزلة بالوحي. وقول المحلي «منه» يعني أن الإضافة إلى القرآن هي للبيان. و«مظهر للحق» أي: موضِّح له وفارق. وفي الأصل: «يظهر الحق». ث وع: «مظهر الحق». وتي: اسم إشارة مبني على السكون على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ. واللام حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. وفي ذلك تكريم وتفخيم. وآيات: خبر مرفوع ومضاف. ومبين: صفة لـ«كتاب» مجرورة. والجملة ابتدائية.

(٤) يعني أن «هم» الثاني ضمير فصل وتوكيد لفظي للأول لا محل له من الإعراب، أعيد لفظه لمّا فصل بين المبتدأ وخبره بالجار والمجرور، ليصل جملة الخبر بالمبتدأ، ويؤكد مضمون الجملة الكبرى. وهو أي: القرآن الكتاب المبين. وهاد: مرشد وموجّه. والبشرى: البشارة بالخبر السار المسعد، أي: مبشر بذلك. والصلاة: العبادة المعروفة المكتوبة خمس مرات في اليوم. ويعطون أي: يؤدونها إلى مستحقيها. فالمفعول الثاني محذوف، أي: مستحقيها. والزكاة: ما فُرض في المال لتطهيره ومباركته وتزكية صاحبه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. وقد فرضت الزكاة بمكة في أول الإسلام مطلقة، ثم حُدِّدت المقادير في السنة الثانية من الهجرة. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «يعلمونها بالاستدلال» أي: يدركونها إدراكًا يقينيًّا، بتدبر ما جاء في القرآن والسُّنَّة، وما في الكون، من أدلة على وجوب البعث والحساب. ووزن يوقن: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَيْقِنُ» والهمزة مزيدة للمبالغة والتوكيد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوقِنُ، وقلبت الياء واوًا لسكونها بعد ضم.

وهدى: خبر للمبتدأ المحذوف قبله مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وبشرى: معطوف عليه مرفوع بالضمة المقدرة. وهما مصدران بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ«كتاب». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والمؤمنين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا مفعول به تنازع فيه: هدى وبشرى. فيكون للثاني. وأل: عهدية ذهنية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة لـ«المؤمنين». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ويقيمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والصلاة: مفعول به منصوب. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة يؤتون: معطوفة عليها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبالآخرة: متعلقان بـ«يوقن». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى اسمية معطوفة على صلة الموصول جملة «يقيمون»، جعلت اسمية لبيان الثبوت والدوام في اليقين.

(٥) أي: في تنزيل القرآن وفي غيره من الفعل والتقدير. ولا يؤمن أي: يكفر ويكذِّب. وزين: حسّن وجمّل. والأعمال: جمع قلة للعمل مراد به الكثرة. وهو ما يُقترف ويكتسب بالقلب واللسان والفعل. وتركيب الشهوة أي: ما جُعل في نفوسهم بالطبع، من رغبة جامحة. وقول المحلي «يتحيرون» أي: يترددون في الاستمرار والترك. وهذا من التلخيص، لا يناسب ما قبله ولا ما بعده، وفيه تلفيق بين تفسيرين: أحدهما لأبي العالية أن يعمهون: يتمادَون. وهو مناسب لجعل الأعمال هي القبيحة في ذاتها وعند الله. والآخر للحسن البصري أن يعمهون: يترددون ويتحيرون. وبه تكون الأعمال: ما أمروا به من التوحيد والصلاح، وهو حسن عند الله وليس قبيحًا، فعمُوا عنه متحيرين في التزامه وتركه. انظر البحر ٧: ٥٣ وتفسير القرطبي ١٣: ١٥٥.

اذكرْ ﴿إذ قالَ موسَى لِأهلِهِ﴾ زوجته، عِند مسيره من مَدْيَنَ إلى مِصرَ: ﴿إنّي آنَستُ﴾: أبصرت من بعيدٍ ﴿نارًا، سآتِيكُم مِنها بِخَبَرٍ﴾ عن حال الطريق - وكان قد ضلّها - ﴿أو آتِيكُم بِشِهابٍ قَبَسٍ﴾، بالإضافةِ للبيان وتركِها،(١) أي: شُعلةِ نار في رأس فتيلةٍ أو عُودٍ، ﴿لَعَلَّكُم تَصطَلُونَ﴾ ٧: تستدفئون من البرد. والطاء بدل من تاء

والسوء: السيئ، صفة أضيفت إلى موصوفها للمبالغة. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وأل: عهدية ذهنية. والأخسرون أي: أشد الناس خسارة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وزاد بعد «للنبي» فيما عدا الأصل والنسخ: «ﷺ». وتلقاه: يوحَى إليك وتبلغه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما القرآن. والأول صار نائب فاعل. ووزن تلقى: تُفَعَّلُ، وأصله «تُلَقْقِيُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت القاف الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا. وقول المحلي «بشدة» أي: لِما فيه من التكاليف الشاقة. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال الإحسان للفعل وإتقان الأشياء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والآخرة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجملة صلة الموصول. وزينا: فعل ماض مبني السكون الظاهر على النون الأولى، أصله «زَيْيَنَ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الياء الأولى في الثانية. ولما اتصل بضمير رفع متحرك بني على السكون فأدغمت النون الأولى في الثانية. ونا: ضمير العظمة متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ«زين». والجملة صغرى في محل رفع خبر أول لـ«إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وأعمال: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء: اعتراضية للترتيب والتعقيب والسببية. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ في الموضعين. وجملة يعمهون: صغرى أيضًا في محل رفع خبر للأول. والجملة الكبرى اعتراضية.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت الواو بعد الهمزة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب وبعد. والذين: اسم موصول في محل رفع خبر. وفي هذا معنى الحصر، والجملة في محل رفع خبر ثان لـ«إنّ». ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: سوء. واللام: للاستحقاق. والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق باسم التفضيل «الأخسرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ «هم» بعد الواو. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. و«هم» الأخير: انظر الآية ٣. وإنّ: انظر الآية ٤ أيضًا. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وتلقى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل تقديره: أنتَ. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولدن: اسم مبني على السكون في محل جر. وهو مضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ«تلقى». والجملة في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: إنّ. وحكيم: مضاف إليه مجرور. وعليم: صفة له مجرورة.

(١) يريد القراءة «بِشِهابِ قَبَسٍ» بترك الإضافة. فـ«قبس» على هذه القراءة: بدل من شهاب مجرور. وفي هذه السورة خمس قصص: قصص موسى وسليمان وبلقيس وصالح ولوط، لسرد حال الأنبياء وما يلقونه في الدعوة. واذكر أي: تسلية لنفسك عما تلقى، وعظة لقومك. وزوجته أي: وولديه وخادمه. والنار: ما توقَّد والتهب. وهو هنا النور الوضاح. ومدين: مدينة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. وهي موطن شُعيب النبي العربي وأبي زوجة موسى. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٤ من سورة هود. وآتيكم: أُحضر لكم. ومنها أي: من مُوقِدها. والخبر: النبأ والعلم. وقول المحلي «ضلها» أي: أضاع الاهتداء إليها. والشهاب: الشُعلة. والقبس: النار، وزنه: فَعَلٌ، بمعنى اسم المَفعُول للمبالغة من مصدر: قُبِسَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «للبيان» أي: بمعنى «مِن» لبيان النوع من جنسه، لأن الشهاب يكون قبسًا وغيره كالكوكب. و«شعلة نار» تفسير للمتضايفين.

وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر: اذكر. والجملة استئنافية. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ«قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ«قال». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وآنست: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والفعل على وزن: أفعَل، وأصله «أأنسَ» والهمزة الأولى زائدة للإغناء عن المجرد، وأبدلت الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول.

والسين: حرف تسويف يفيد التحقق في المستقبل. وآتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة في الموضعين، وزنه: أفعِلُ، وأصله «أأتيُ» فيه إبدال كالسابق، والهمزة الأولى للمضارعة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: آنس، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل نصب بالعطف، ولم يذكر فيها «منها» لتقدم ذلك قبل. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: خبر. وأو: عاطفة مانعة للخلو، أي: بمعنى الواو، فإن لم يحصل ما قبلها وما بعدها معًا لم يعدم موسى أحدهما. والباء: للتعدية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها.

الافتعال، من: صَلي بالنار، بكسر اللام وفتحها.(١)

﴿فَلَمَّا جاءَها نُودِيَ أَنْ﴾ أي: بأنْ ﴿بُورِكَ﴾ أي: باركَ اللهُ ﴿مَن فِي النَّارِ﴾ أي: مُوسَى، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: الملائكةُ، أو العكس - وباركَ: يتعدّى بنفسه وبالحرف. ويُقدَّر بعدَ «في»: «مكانِ» -(٢) ﴿وَسُبْحانَ اللهِ رَبِّ العالَمِينَ﴾ ٨ من جُملة ما نُودي، ومعناه: تنزيهَ اللهِ من السوء! ﴿يا مُوسَى، إِنَّهُ﴾ أي: الشأنَ ﴿أَنا اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ ٩. ﴿وأَلْقِ عَصاكَ﴾. فألقاها ﴿فَلَمَّا رآها تَهتَزُّ﴾: تتحرّك، ﴿كأنَّها جانٌّ﴾: حيّة خفيفة، ﴿وَلَّى مُدبِرًا ولَم يُعَقِّبْ﴾: يَرجِعْ.(٣)

(١) كذا هنا وفي تفسير الآية ٢٩ من سورة القصص، أي: بألف ممالة بعد اللام: صَلَى. والصواب أن هذا يكون بمعنى: شَوَى وأحرقَ، لا بمعنى: وجدَ الدِّفء. فـ«تصطلون» هو فقط من: صَلِيَ. ووزنه: تَفتَعُونَ، وأصله «تَصتَلِيُون» أبدلت التاء طاء لوقوعها بعد صاد، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

والجملة صغرى في محل رفع خبر «لعلّ» الذي هو حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن مفعول «آتي» قبلها. والتقدير: مترجًّى لكم ذلك. وفي ث وط والفتوحات والصاوي والمطبوعات أُخَرَ «تستدفئون من البرد»، وجُعل بعد: وفتحها.

(٢) يعني أن التقدير: «بورك من في مكانِ النارِ»، لأن موسى لم يكن في النار حقيقة، بل كان قريبًا منها، وعلى هذا تكون «في»: للظرفية المكانية المجازية. وجاءها أي: دنا إلى النار وقرب منها. ونودي: ناداه الله وخاطبه. وبورك: قُدّس وطهر من كل شائبة، وجعل فيه الخير الدائم، ليكون حامل رسالة التوحيد. وهذا تحية وتكرمة وبشارة. وقول المحلي «العكس» يعني: أن «من» الأولى للملائكة، والثانية لموسى. ويتعدى بنفسه أي: ينصب المفعول به، وإذا بني للمجهول صار المفعول نائب فاعل، كما هو هنا. فـ«مَن» اسم موصول في محل رفع نائب فاعل، عطف عليه الثاني. فهو في محل رفع بالعطف. وقوله «بالحرف» أي: يقال: بورك فيك وعليك ولك.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ«نودي». وهو مضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه. ونودي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُوعِلَ، والواو منه منقلبة عن ألف «نادى» لسكونها بعد ضم، مثل واو: بُورك، والياء منقلبة عن واو لأنها لام بعد كسر. ونائب الفاعل ضمير يعود على: موسى. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف. وأن: حرف مصدري مهمل. وبورك: مثل: نودي. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. ومضمون النداء ينتهي بآخر الآية ١٢ ما عدا: فلما رآها... لم يعقب. وفي وحول: يتعلق كل منهما بفعل الصلة المحذوفة قبله.

(٣) أي: لم يرجع إلى المكان الذي هرب منه، واستمر في الابتعاد. وسبحان: انظر تعليقنا على الآية ١ من سورة الإسراء. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ومن السوء أي: في ذاته وصفاته وأفعاله. والشأن: الأمر والموضوع. يعني ضمير الشأن، في محل نصب اسم «إنّ». وهو يكون فيما يراد له التفخيم والتعظيم والتوكيد. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي والتعظيم. والعزيز: الغلاب لا يعجزه شيء. والحكيم: انظر الآية ٦. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وألقها: اطرحها من يدك على الأرض. والعصا: ما يكون من الخشب وأشباهه للتوكؤ والضرب. ورآها: أبصرها عِيانًا. والخفيفة: السريعة الحركة بتوثب. وولى: رجع على عقبه. ومدبرًا أي: موجِّهًا ظهره إلى جهة الحية.

وسبحان: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب ومضاف يفيد بيان النوع والتوكيد والتعجيب. ورب: صفة للفظ الجلالة مجرورة ومضافة، إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والجملة معطوفة على جملة «بورك». ويا: حرف نداء وتنبيه مؤكّد للقريب. وموسى: منادى مفرد علم مبني على الضم المقدر في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في اعتراض. انظر تفسير الآلوسي ١٩: ٢٤٣. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ خبره لفظ الجلالة، والألف: زائدة رسمًا للوقف. والعزيز الحكيم: صفتان للفظ الجلالة مرفوعتان. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء قبلها وختامًا للاعتراض.

وألق: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وعصا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على جملة جواب الشرط: بورك.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولما: تنازع فيها الفعلان: ولى ولم يعقب. فالتعلق بالأول. انظر الآية ٨. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وها: في محل نصب مفعول به. وجملة تهتز: في محل نصب حال من «ها». والفعل وزنه: تَفتَعِلُ،

قال تعالى: ﴿يا مُوسَى، لا تَخَفْ﴾ منها - ﴿إنّي لا يَخافُ لَدَيَّ﴾: عِندي ﴿المُرسَلُونَ﴾ ١٠، من حيّة أو غيرها. ﴿إلّا﴾: لكن ﴿مَن ظَلَمَ﴾ نفسه، ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسنًا﴾: أتاه ﴿بَعدَ سُوءٍ﴾ أي: تاب، ﴿فإنّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١١: أقبلُ التوبةَ، وأغفر له -(١) ﴿وأدخِلْ يَدَكَ في جَيبِكَ﴾: طوق قميصك، ﴿تَخرُجْ﴾ خِلافَ لونها، من الأدمة، ﴿بَيضاءَ مِن غَيرِ سُوءٍ﴾: برصٍ، لها شُعاع يُغشّي البصر، آيةً ﴿في تِسعِ آياتٍ﴾، مُرسَلًا بها ﴿إلَى فِرعَونَ وقَومِهِ. إنَّهُم كانُوا قَومًا فاسِقِينَ﴾ ١٢.(٢)

وأصله «تَهتَزِزُ» والتاء الثانية زائدة للمطاوعة، سكنت الزاي الأولى وأدغمت في الثانية. وكأن: لتوكيد التشبيه حرف مشبه بالفعل. وها: في محل نصب اسم «كأنّ». وجان: خبره مرفوع، وزنه: فاعِلٌ، وأصله «جانِنٌ» اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة من مصدر: جَنَّ، سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية.

والجملة في محل نصب حال من فاعل: تهتز. وولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: موسى. ومدبرًا: حال منصوبة عن الفاعل تفيد التوكيد للفعل. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية وليست من مضمون النداء. والواو: للحال والاقتران. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويعقب: فعل مضارع مجزوم. وهو على وزن: يُفعِّل، وأصله «يُعَقْقِبُ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت القاف الأولى في الثانية. والفاعل يعود أيضًا على: موسى. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل: ولى، تفيد المبالغة في التوكيد ختامًا للاعتراض.

(١) في هذا إشارة إلى ما كان من بعض الأنبياء كآدم ويونس، وقتل موسى للقبطيّ. ولا تخف أي: اطمئن واهدأ، ولا تخش شيئًا ولا تفزع. فلا حاجة إلى قول المحلي «منها»، لأن المراد النهي عن كل خوف، بدليل ما بعده، ويخاف: يخشى ويفزع ويضطرب. وعندي أي: في موقف المناجاة والمشافهة أو الوحي. والمرسَل: الرسول يكلف بالتوحيد والشريعة والعمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفيما عد الأصل وخ وقرة العينين: «وغيرها». وظلم: وضع الشيء في غير موضعه فسبب لنفسه السوء والضرر. وقول المحلي «أتاه» أي: فعل الحُسنَ واكتسبه. وهو تفسير لـ «بدّل حسنًا». والحُسن: العمل الصالح. والسوء: العمل المخالف للشرع. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة للمؤمنين.

ويا موسى: انظر الآية ٩. والجملة فعلية استئنافية ضمن ما نودي به. وتقدير «قال تعالى» قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتخف: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وزنه: تَفَلْ، وأصله «تَخوَفُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا: تخافُ. ولما جزم بالسكون حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ولدى: مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان معنوي متعلق بـ«يخاف». وهو مضاف. والياء الثانية: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والأصل «لَدَى يَ» قلبت الألف ياء وأدغمت في ياء المتكلم. والمرسلون: فاعل مرفوع بالواو. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض، آخره نهاية الآية ١١، تفيد السببية. وإلّا: حرف استثناء، استثنائية للاستدراك والتحقيق. ومن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «إني غفور» صغرى في محل رفع. والفاء: حرف زائد لشَبه الموصول بالشرط في العموم والترتب. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. وجملة ظلم: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: بدل. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وبعد: ظرف زمان منصوب متعلق بصفة محذوفة لـ «حسنًا» الذي هو مفعول به أول منصوب، والثاني محذوف دل عليه لفظ «سوء». والتقدير: بدّل من سوئه حسنًا. انظر تفسير الآلوسي ١٩: ٢٤٨. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤ أيضًا. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ«إنّ».

(٢) أدخلها أي: ضعها. وطوق قميصك أي: الفتحة في أعلى قميصك يدخل منها الرأس. والمراد أن تدخل اليد من تلك الفتحة لتوضع تحت الإبط، كما جاء في تفسير الآية ٢٢ من سورة طه. وتخرج أي: تظهر حين تسحبها. والأدمة: السُمرة. وهي اللون الذي كان عليه جسم موسى. وبيضاء: مبيضّة. ومن غير أي: من دون. ويغشّي البصر: يغطيه بنوره فتغمض العيون، لعجزها عن النظر. وفي إحدى النسخ وقرة العينين والمنحة: «يعشي البصر». انظر قرة العينين ص ٤٩٥. والآية: الدليل القاطع والمعجزة تحمل على التصديق. والتسع: انظر الآيتين ١٠١ من سورة الإسراء و١٣٣ من سورة الأعراف. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وقومه أي: الأقباط وبنو إسرائيل سكان مصر حينذاك. وكانوا أي: وما زالوا. والفاسق: الخارج على ما يوجبه العقل والفطرة.

وأدخل: فعل أمر مبني على السكون. ويد: مفعول به منصوب ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أدخل». والجملة معطوفة على جملة: لا تخف. وتخرج: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تدخلها تخرج. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وجملة تخرج: جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والفاعل يعود على: يد. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن: يد. هذا تقدير الإعراب والمعنى، لأن خروج اليد مترتب على دخولها. وبيضاء: حال منصوبة عن فاعل: تخرج.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ أي: مُضيئة واضحة ﴿قَالُوا: هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ١٣: بيِّن ظاهر.(١) ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي: لم يُقِرُّوا، ﴿وَ﴾ قد ﴿اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي: تيقَّنوا أنها من عِند الله، ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾: تكبّرًا عن الإيمان بما جاء به مُوسَى. راجعٌ إلى الجحد. ﴿فَانْظُرْ﴾ - يا مُحمّد - ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٤: التي علمتَها من إهلاكهم؟(٢)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ ابنه ﴿عِلْمًا﴾، بالقضاء بين الناس، ومنطقِ الطير وغير ذلك، ﴿وَقَالَا﴾ شكرًا لله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾، بالنبوّة وتسخير الجنّ والإنس والشياطين، ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥. ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ النبوّةَ والعِلم، ﴿وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ أي: فهمَ أصواته، ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾، يُؤتاه الأنبياءُ والمُلوك. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المُؤتَى ﴿لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ ١٦: البيِّن الظاهر.(٣) ﴿وَحُشِرَ﴾:

ومن غير: متعلقان بالصفة المشبهة «بيضاء». ومن: للسببية. وفي هذا نفي يقتضي ثبوت العكس مؤكدًا، أي: بسبب السلامة حقًّا. وسوء: مضاف إليه مجرور.

وفي: للتبعيض بمعنى: مِن، تتعلق بحال ثانية محذوفة عن: يد، وليست حالًا ثالثة خلافًا لِما ذكر المعربون. وآيات: مضاف إليه مجرور. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن «تسع»، أي: كائنةً. وجازت الحال من النكرة لأنها خصصت بالإضافة، فهي شبه معرفة. أما قول المحلي «مرسلًا» فهو من التلخيص والبيضاوي، وفيه نظر لأنه كونٌ خاص وحال مقدرة عن فاعل لفعل محذوف، أي: اذهب مرسلًا. وهذا مما لا يحتاج إليه السياق. وانظر الدر المصون ٨: ٥٨٠ وتفسير الآلوسي ١٩: ٢٥٠.
وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وقومًا: خبر منصوب. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية ختامًا لما نودي به موسى.

(١) جاءتهم: جاءهم بها موسى وأدركوها يقينًا. وسقط «أي» من المنحة وبعض المطبوعات. والسحر: ما يخيل للحواس والعقول الساذجة بالشعبذة، ويوهمها خلاف الواقع. ولما: تتعلق بـ«قالوا». انظر الآية ٨. وآيات: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ومبصرة: حال من «آيات» منصوبة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أبصرَ، أصله «مُؤَبصِرة» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من: أُبصِرُ. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وسحر: خبر مرفوع.
ومبين: صفة لـ «سحر» مرفوعة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ«قال». وهذه الجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الشرطية قبلها في الآية ٨، في محل جر بالعطف أيضًا.

(٢) يعني إغراقهم جميعًا في البحر، وما أُعدّ لهم في الآخرة. وبها أي: بالآيات المعجزة التي زعموا أنها سحر. واستيقن: أدرك إدراكًا قاطعًا، والزيادة في الفعل للمبالغة في اليقين. والأنفس: جمع قلة للنفس مراد به الكثرة. والنفس هنا: القلب والعقل بما معهما من الحواس والإدراك والتدبر، أي: علموا في أنفسهم. والظلم: مجاوزة حد المعقول. وقول المحلي «راجع إلى الجحد» يعني أن الظلم والعلو علاقتهما بالجحد لا بالاستيقان. وانظر أي: تفكر وتدبر عظة واعتبارًا. فالخطاب للنبي ﷺ، ولكل قارئ أو سامع، ولا سيما المشركون حينذاك. وتخصيصه بالنبي من ابن كثير، حيث ذكر أن فحوى الخطاب: احذروا - أيها المكذبون لمحمد - الجاحدون لما جاء به، من ربه أن يصيبكم ما أصابهم. والعاقبة: النهاية والنتيجة، اسم مصدر للمبالغة فعله: عَقَبَ. والمفسد: المقترف والمشيع للفساد باختيار وعزم. والكفر أشنعه.
والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «جحد» وتفيد التوكيد. والجملة معطوفة على جملة «قالوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. واستيقنت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وها: في محل نصب مفعول به مقدم. وأنفس: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: جحد. وظلمًا: حال ثانية منصوبة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عطف عليه «علوًّا». فهو منصوب بالعطف، وليس حالًا في الإعراب، خلافًا لما زعمه المعربون. ووزنه: فُعُول، مصدر للفعل: علا، بمعنى اسم الفاعل أيضًا. وأصله «عُلُوْوٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية.
والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وانظر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال مع التعجب، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان»، وقد تعلق به «انظر» عن العمل، فصار الاستفهام بمعنى الخبر للمبالغة والتوكيد، أي: كيفيةَ عاقبتهم. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وعاقبة: اسم «كان» مرفوع ومضاف. والمفسدين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «انظر»، لا نصب بنزع الخافض خلافًا لِما ذكر المفسرون.

(٣) آتينا: أعطينا ومنحنا. انظر «الميسّر». والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: علمًا. وداود وسليمان من بني حام السومريين. والعلم: الدراية اليقينية والمعرفة المتقنة. وزاد في المنحة «من العطايا والمنح» بعد «وغير ذلك». والحمد: الثناء على النعم. ويكون باللسان والقلب والعمل. وفضلَنا: ميزَنا ورفع منزلتنا درجات. والكثير: العدد الوافر، صفة مشبهة تفيد المبالغة، عُبِّر بها عن

جُمع ﴿لِسُلَيمانَ جُنُودُهُ، مِنَ الجِنِّ والإنسِ والطَّيرِ﴾ في مسير له، ﴿فَهُم يُوزَعُونَ﴾ ١٧ : يُجمعون ثمّ يُساقون.(١)

﴿حَتَّى إذا أتَوا، عَلَى وادِ النَّملِ﴾ - هو بالطائف أو بالشام، نمله صِغار أو كِبار - ﴿قالَتْ نَمْلَةٌ﴾ ملِكة النمل، وقد رأت جُند سليمان: ﴿يا أيُّها النَّملُ، ادخُلوا مَساكِنَكُم، لا يَحطِمَنَّكُم﴾: يكسِرنّكم ﴿سُلَيمانُ وجُنُودُهُ، وهُم لا يَشعُرُونَ﴾ ١٨ بهلاككم. ونُزّل النمل منزلة العُقلاء، في الخِطاب، بخطابهم.(٢)

اسم الذات لتوكيد المبالغة. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك تعبدًا وقهرًا. والمؤمن: الذي اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وورثه النبوة أي: صارت له بعد وفاته، فقام مقامه من بين أبنائه التسعة عشر، فكان ذلك كالميراث له. وزاد بعد «العلم» فيما عدا الأصل والنسخ: «دون باقي أولاده». وعُلّمنا أي: عَلَّمني الله. فالضمير «نا» لسليمان وحده، مراعاة لتعظيم المُلك والنعم. والفعل ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما: منطق. والأول صار نائب فاعل.

والمنطق: النطق. والطير: اسم جمع واحده طائر. ولما كان سليمان يفهم، من صوت الطير، ما يفهم من الإنسان أطلق على أصواتها لفظ المنطق. وخَصَّ الطير بالذكر، مع أنه تعلم فهم أصوات مخلوقات أُخرى، لأنها كانت من جنده يستخدمها في بعض شؤونه، كما ورد في الآيات ٢٠ - ٣١. وقد أورد القصاصون، من أعاجيب الأخبار عن سليمان، ما الله أعلم بصحته، وكثير منه يحتاج إلى نقل علمي موثق. البحر ٧: ٥٩ - ٦٠. وانظر الفتوحات ٣: ٣٠٢ - ٣١٣. ومن كل شيء أي: مما يصلح لنا ونتمناه. وفي ذلك تعظيم ومبالغة في الاعتداد بالنعم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وقول المحلي «يؤتاه» أي: يعطاه ويمنحه. وفيما عدا الأصل والنسخ أيضًا: «تؤتاه». والفضل: الزيادة في الإنعام.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وداود: مفعول به أول منصوب، عطف عليه: سليمان. فهو منصوب بالعطف. والجملة استئنافية. وقالا: فعل ماض مبني على الفتح، والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على التي قبلها. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والحمد: مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في القول. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة للفظ الجلالة. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل». والجملة صلة الموصول ختام القول. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثير». والمؤمنين: صفة لـ «عباد» مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وسليمان: فاعل مرفوع. وداود: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة أيضًا على الاستئنافية. وكذلك جملة: قال. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء مؤكد للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه يفيد توكيد النداء والعوض من الإضافة. والناس: بدل من «أيُّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وعلمنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. ونا: في محل رفع نائب فاعل. والطير: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: أوتينا. فهي لا محل لها من الإعرب بالعطف. وإعراب «أوتينا» مثل: علمنا. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر للفعل قبله، أي: شيئًا كائنًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وهذا: انظر الآية ١٣. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، سكنت هاؤه تخفيفًا لدخول اللام عليها. والفضل: خبر مرفوع لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمبين: صفة لـ «الفضل» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة استئنافية ختامًا للقول. ووزن أوتينا: أُفعِلْنا، أصله «أُؤْتِيَ» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية، أبدلت الهمزة الثانية واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة.

(١) أي: يمنعون من التقدم حتى يكتمل جمعهم، ثم يؤمرون بالسير، مجتمعين ممنوعًا بعضهم من مفارقة بعض. والمراد أن سليمان سار فيهم بأُبّهة وعظمة. والجنود: جمع جند. والجند: اسم جنس جمعي واحده جندي. وهو من أُعدّ للحرب والقتال. والجن: مخلوقات نارية، اسم جنس جمعي واحده جنيّ. والإنس: البشر، اسم جنس جمعي أيضًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين.

وحشر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للاختصاص حرف جر. وسليمان: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «حشر». والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٥. وجنود: نائب فاعل مرفوع ومضاف. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «جنود». والإنس والطير: معطوفان مجروران بالعطف. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ويوزعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة التي قبلها.

(٢) أي: بسبب مخاطبتهم كما يخاطَب العقلاء. وأتوا عليه: أشرفوا

﴿فَتَبَسَّمَ﴾ سُليمان ابتداء، ﴿ضَاحِكًا﴾ انتهاء، ﴿مِن قَوْلِهَا﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال، حملته إليه الريح، فحبس جُنده حين أشرف على واديهم، حتّى دخلوا بُيوتهم، وكان جنده رُكبانًا ومُشاة في هذا المسير، ﴿وَقَالَ: رَبِّ، أَوْزِعْنِيٓ﴾: أَلهِمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيٓ أَنْعَمْتَ﴾ بها ﴿عَلَيَّ، وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٩: الأنبياء والأولياء.(١)

عليه من بعيد، وهم في نزول. والوادي: ما انفرج بين جبلين أو تَلّين. والنمل: اسم جنس جمعي واحدته نملة. وهي حشرة ضئيلة غشائية قد يكون لها جناحان تسكن داخل الأرض والجدران. وأل: عهدية ذهنية. ع وط: «وادِي النّملِ». وسقط «بهلاككم و» مما عدا الأصل وخ. ث وع: «بهلاكهم نزل». وفي المنحة: «هلاككم ونزل». وتحديد المكان بالطائف هو الراجح لأن سليمان كان حينئذ في مسيره إلى الحج. تفسير أبي السعود ٦: ٢٧٩. والطائف: بلدة قريبة من مكة. وقد أثار القصاصون مشكلات في أوصاف النملة، وأذكر هي أم أنثى؟ ثم اخترعوا لها اسمًا. تفسير الآلوسي ١٩: ٢٦٢ - ٢٦٥. وادخلوا أي: أسرعوا إلى الدخول. والمساكن: جمع مسكن، موضع الإقامة والاستقرار. ولا يشعر أي: لا يحس ولا يدرك. يعني أنهم غير متنبهين إلى ذلك لأنهم في كثرة وانشغال.

وحتى: حرف اعتراض معناه انتهاء الغاية الزمانية والسببية. وإذا: شرطية للمستقبل الإضافي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «قالت». وهو مضاف. وأتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: فَعَوا، وأصله «أتَيَ» قلبت الياء ألفًا: أتَى. ولما اتصل بالواو حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وواد: مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة، أصله «وادِي» استثقلت الكسرة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لفظًا لالتقائها بسكون النون الأولى من «النمل»، وحذفت رسمًا اتباعًا للمصحف الشريف. والنمل: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: نَمَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أتوا». والجملة في محل جر مضاف إليه.

ونملة: فاعل مرفوع. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ١٩. ويا أيها: انظر الآية ١٦. ومساكن: مفعول به منصوب ومضاف. ولا: حرف جازم معناه النهي. وهو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ، وللنمل في المعنى مبالغة، أي: لا تكونوا بحيث يحطمونكم. ويحطمن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم. والنون: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وسليمان: فاعل مرفوع عطف عليه: جنود. والجملة بدل من جملة: ادخلوا. وما منعه أبو حيان من البدلية هنا مردود. انظر الدر المصون ٨: ٥٨٧ - ٥٨٨. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا يشعرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يحطم.

(١) قول المحلي «ابتداء» أي: أول ما سمع قول النملة. والتبسم: ابتداء الضحك، فيه معنى المبالغة من البسمة. وانتهاء أي: بعد انتهاء قولها، تعجبًا من حذرها وتحذيرها النمل، وسرورًا بما خصه الله به من النعم. وقولها أي: ماقالته، مصدر بمعنى اسم المفعول عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وذكر الأميال والحبس فيه نظر، لما يتضمن من المبالغات الخيالية. وقوله «في هذا المسير» أي: وقت المرور على وادي النمل، يعني أن الجند كانوا في غيره على شكل آخر. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «في هذا السير».

وربِّ أي: ياربّي. حذف حرف النداء وياء المتكلم. وأشكرها: أستحضرها في نفسي، وأقابلها بالثناء والطاعة. وأنعمت أي: مننت وتكرمت. والوالدان: الأب والأم، غُلّب فيه المذكر على المؤنث. وأعمل: أكتسب وأتحمل. والصالح: ما أقره الشرع. وترضاه: تقبله وتثيب عليه. وأدخلني فيهم أي: اجعلني في جملتهم. والرحمة: العطف بالإحسان، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وضاحكًا: حال من فاعل «تبسم» تفيد التوكيد والمبالغة. وهي حال مقدرة بدليل: ابتداء وانتهاء. ومن: للسببية تنازع فيها: تبسم وضاحكًا. فالتعلق بالثاني. والجملة معطوفة على جملة «قالت» لا محل لها من الإعراب. وجملة قال: معطوفة على التي قبلها. وبقية الآية في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». ورب: منادى مضاف بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه، منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وأوزع: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول.

والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وأن: حرف ناصب في الموضعين. وأعمل: فعل مضارع منصوب مثل: أشكر. وصالحًا: مفعول به منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ «أوزع». والمصدر المؤول الثاني معطوف على الأول، فهو في محل نصب بالعطف. ونعمة: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبنى على السكون فى محل نصب صفة لـ «نعمة». وأل:

﴿وتَفَقَّدَ الطَّيرَ﴾، ليرى الهُدهد الذي يرى الماء تحت الأرض، ويدلُّ عليه بنقره فيها، فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة، فلم يره ﴿فقالَ: ماليَ لا أرى الهُدهُدَ﴾، أي: أعَرَضَ لي ما منعني من رؤيته؟ ﴿أم كانَ مِنَ الغائبِينَ﴾ ٢٠، فلم أره لغَيبته؟ فلمّا تحققها.[١] قال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذابًا﴾، أي: تعذيبًا ﴿شَدِيدًا﴾، بنتف ريشه وذنبه، ورميه في الشمس فلا يمتنع على الهوامّ، ﴿أو لَأَذبَحَنَّهُ﴾ بقطع حُلقومه، ﴿أو لَيَأتِيَنِّي﴾ - بنون شديدة مكسورةٍ، أو مفتوحةٍ يليها نون مكسورة -[٢] ﴿بِسُلطانٍ مُبِينٍ﴾ ٢١: برهان بيّن

زائدة لازمة للتزيين اللفظي.

والضمير العائد على الاسم الموصول محذوف، في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: أنعم، أي: أنعمتها. وقول المحلي «بها» تفسير معنى لا توجيه إعراب، لأن حذف العائد المجرور غير لازم هنا. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنعمت». والجملة صلة الموصول. وعلى والدي: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. ووالديّ: مجرور بالياء الأولى، والثانية: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، أصله «والدين» حذفت النون للإضافة إلى الياء «والديْيَ»، وأدغمت الياء الأولى في الثانية. وترضى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تَفعَلُ، وأصله «تَرضَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والجملة في محل نصب صفة لـ «صالحًا». والباء وفي: تتعلقان بـ «أدخل». والأولى: للسببية، والثانية: للظرفية المكانية. والجملة ختام للقول معطوفة على الجملة الاستئنافية: أوزعني. والصالحين: صفة لـ «عباد» مجرورة بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(١) يعني: عندما علم تحقق غيبته عن الطير. وتفقدها: طلب ما فُقد منها وغاب فبحث عنه. وأراه: أُبصِرُه وأجده. ووزن الفعل: أَفَلُ، وأصله «أرْأَيُ» حذفت الهمزة منه للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، وقلبت الياء ألفًا. والهدهد: طائر يشبه الحمام، ذو خطوط وألوان كثيرة، وفي رأسه قُنزُعة، يُضرب بحِدّة بصره المثل، فيقولون: أبصر من هدهد. وما ذكر من رؤيته للماء مروي عن ابن عباس، وقد أنكره عليه ابن الأزرق. وروي عن غيره أيضًا، ولم يرد به نص شرعي موثق. انظر البحر ٧: ٦٤ - ٦٥ وتفسير الآلوسي ١٩: ٢٧٢. وكذلك حال كثير من التفصيلات التي أوردها المحلي هنا، أو غيره في كتب التفسير، وهي أخبار إسرائيلية لا يعتد بها. والغائب: المتخلف عن الحضور. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وتفقد: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: تَفَعَّلَ، والزيادة فيه للمبالغة في الطلب، أصله «تَفَقْقَدَ» أدغمت القاف الأولى في الثانية. والفاعل يعود على: سليمان. والطير: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على جملة: هم يوزعون. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قال: معطوفة على التي قبلها. وما لي... مبين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وما: اسم استفهام لطلب التعيين بمعنى الهمزة، كما فسر المحلي، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: لي. والتقدير: أيُّ شيء حاصل لي؟ واللام: للاختصاص حرف جر.

والجملة ابتدائية في القول. ولا: حرف نفي. وأرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والهدهد: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب حال من الياء قبلها. وأم: حرف عطف، أي: عاطفة لطلب التعيين. هذا ما تفيده عبارة المحلي. وانظر الدر المصون ٨: ٥٩٢. وكان: انظر الآية ١٤. ومِن: للتبعيض حرف جر. والغائبين: اسم مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة: مالي؟ ووزن غائب: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: غابَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، وأصله «غايِبٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

(٢) يريد القراءة «لَيَأتِيَنَّنِي». فالمفتوحة مشدّدة أيضًا، والثالثة هي نون الوقاية، حذفت في القراءة الأولى للتخفيف. انظر الدر المصون ٨: ٥٩٣. وأعذبه: أعاقبه وأنزل به مايسوءه. والشديد: العنيف يؤلم ويؤذي، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وما ذكره المحلي من النتف هو تقريب لنوع من أنواع التعذيب. فقد ذكر المفسرون في ذلك أقوالًا متعارضة متدافعة لا صحة لأكثرها ولا مصدر موثّقًا له. البحر ٧: ٦٥. والهوام: الحشرات تدب وتؤذي. ولا يمتنع عليها أي: لا يقوى على النجاة من إيذائها. خ: «عنه الهوام». وفيما عداها وعدا الأصل وسائر النسخ: «من الهوام». ويأتيني أي: يجيئني ويُحضر لي. والشديدة: الثقيلة. وفيما عدا الأصل وط: «مشددة». وفي النسختين: تليها نون مكسورة.

واللام في المواضع الثلاثة: واقعة في جواب القسم المحذوف: أُقسِمُ. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق استئنافية ضمن القول. وتقدير «لما تحققها قال» هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والفعل بعدها مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. انظر الآية ١٨. وعذابًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: أعذّب، للتوكيد وبيان النوع. والجملة جواب القسم. وأو: عاطفة لأحد الشيئين، لأن القسم على أحدهما، بتقدير عدم ما بعدهما. والثانية: عاطفة للترديد بين الشيئين قبلها وما بعدها. يعني: إن حصل إتيانه بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح، وإن لم يحصل كان أحدُهما. وجملة لأذبحنه: معطوفة على التي قبلها، وكذلك جملة:

ظاهر، على عُذره.[(١)]

﴿فَمَكُثَ﴾ - بضمّ الكاف وفتحها -[(٢)] ﴿غَيرَ بَعِيدٍ﴾ أي: يسيرًا من الزمان، وحضر لسُليمان مُتواضعًا برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه، فعفا عنه وسأله عمّا لقي في غيبته، ﴿فَقَالَ: أَحَطتُ بِمَا لَم تُحِطْ بِهِ﴾: أي: اطّلعت على ما لم تطّلع عليه، ﴿وَجِئتُكَ مِن سَبَإٍ﴾ - بالصرف وتركه:[(٣)] قبيلة باليمن سُمّيت باسم جدٍّ لهم باعتباره صُرِفَ - ﴿بِنَبَإٍ﴾: بخبر ﴿يَقِينٍ ٢٢. إِنِّي وَجَدتُّ امرَأَةً تَملِكُهُم﴾ أي: هي ملِكة لهم اسمها بِلقيس، ﴿وَأُوتِيَت مِن كُلِّ شَيءٍ﴾ يحتاج إليه الملوك من الآلة والعُدّة، ﴿وَلَهَا عَرشٌ﴾: سرير ﴿عَظِيمٌ﴾ ٢٣، طوله ثمانون ذِراعًا وعرضه أربعون ذِراعًا وارتفاعه ثلاثون ذِراعًا،[(٤)] مضروب من الذهب والفضّة، مُكلّل بالدّرّ والياقوت الأحمر والزَّبَرجَد الأخضر والزّمرّد، وقوائمه من الياقوت الأحمر والزَّبرجَد الأخضر والزّمرّد، عليه سبعة أبواب، على كُلّ بيت باب مغلق.[(٥)]

ليأتيني. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وما ذكره صاحب الفتوحات ٣٠٨:٣ والصاوي ١٩١:٣، من أن الثانية بمعنى «إلّا» يحمل على أنه بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب، لأن اللام ونون التوكيد مانعان من ذلك.

(١) كذا من التلخيص. والمراد: على ما يعتذر به لغيابه. والباء: للتعدية حرف جر. وسلطان: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «يأتي». ومبين: صفة لـ «سلطان» مجرورة. وفيما عدا الأصل والنسخ: ببرهان بين ظاهر على عذره.

(٢) يريد القراءة «فمَكَثَ»، أي: بقي الهدهد في غيابه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ومكث: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على: الهدهد. والجملة معطوفة على جملة «قال» قبلها.

(٣) يعني: تَرْكَ الصرفِ، أي: مَنْعَ الاسم التنوين. ويريد القراءة «مِن سَبَأَ»، والجرَّ بالفتحة عوضًا من الكسرة للعلمية في معنى القبيلة والتأنيث. وقد سميت أرض في اليمن سبأ أيضًا مدينتها مأرب. والبعيد: الكثير المديد، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ونفي المبالغة يقتضي المبالغة في النفي. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «من الزمن». وقول المحلي «عفا عنه» من التلخيص، وفيه: «فأخذ برأسه وجذبه إليه، فشده ونهده. فقال: يانبي الله، اذكر وقوفك بين يدي الله. فارتعد وعفا عنه، ولطف به خوفًا من الله تعالى». وهو من خرافات اليهود تناقله المتأخرون، وينافي القسم في الآية ٢١، إذ العفو يكون بعد البرهان لا قبله. انظر تفسير الآلوسي ٦٨:٩ والإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٤٦ - ١٤٧. وجئتك أي: أتيتك وأحضرت لك.

وغير: مفعول ...

بـ «مكث». وهي وصفية للمغايرة، إذ التقدير: زمنًا غير بعيد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة قال: معطوفة على التي قبلها. وأحطت... العظيم: في محل نصب مقول القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر في الموضعين. وما: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرورمتعلقان بـ «أحاط». والجملة ابتدائية في القول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وبه: متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: نبأ. ووزن تحط: تُفِلْ، وأصله «تُؤَحْوِطُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحيطُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء: تُحِيطُ. ولما جزم بالسكون حذفت الياء لالتقاء الساكنين.

(٤) هذه التفصيلات، ومثلها كثير لدى المفسرين سيرد بعضه بعد، هو مما لم يثبت في القرآن ولا الحديث الصحيح. البحر ٦٧:٧. إنه من الإسرائيليات المفتعلة لا يلتفت إليها. وقول المحلي «باعتباره صرف» أي: جُرَّ «سبإ» بالكسرة منوَّنًا بالنظر إلى أنه اسم علم لمذكر، هو جد القبيلة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «خبر» بحذف الباء. واليقين: الثابت المتحقق لا شك فيه، مصدر بمعنى الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة، فعله: يَقِنَ يَيْقَنُ. ووجدت: لقيت وأصبت. وبلقيس: بنت شُرَحبِيل، من بني قحطان، ملكتْ بعهد من أبيها، وكان لها سلطان على بابل وفارس. وأوتيت: انظر الآية ١٦. والفعل مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وسرير أي: سرير الملك. وعظيم أي: فخم لا مثيل له في عروش الملوك. فتعظيمه بالنسبة إلى ما يعرف في الدنيا. وانظر الآية ٢٦.

والباء: للتعدية تتعلق بـ «جئت». والجملة معطوفة على جملة: أحطت. ويقين: صفة لـ «نبأ» مجرورة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وامرأة: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول لبيان ما أُجمل قبل. وجملة تملكهم: في محل نصب صفة لـ «امرأة»، عطفت عليها جملة: أوتيت. فهي في محل نصب بالعطف. واللام: للاختصاص حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عرش. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: تملكهم. وعظيم: صفة لـ «عرش» مرفوعة.

(٥) هذا ما في الأصل والنسخ، يعني أن العرش داخل سبعة بيوت متوالية في الصغر، ولكل منها باب يغلق ويقفل. ولذا قال «عليه سبعة أبواب». وروي: «عليه سبعة مغاليق». وكلاهما صواب في التعبير. انظر ما بين الآيتين ٣٧ و٣٨ والبحر ٦٧:٧ وتفسير القرطبي ١٨٤:١٣. وفي التلخيص والخازن ومراح لبيد والفتوحات ٣٠٩:٣: «عليه سبعة أبيات». وهو ما صوّبه الصاوي ١٩:٣ وتابعه صاحب المنحة فيه ص ٤٩٧، والصواب ما أثبتناه لا ما ذهبا

﴿وجَدتُها وقَومَها يَسجُدُونَ لِلشَّمسِ، مِن دُونِ اللهِ، وزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أعمالَهُم، فصَدَّهُم عَنِ السَّبِيلِ﴾: طريق الحقّ، **﴿فهُم لا يَهتَدُونَ ٢٤ ألّا يَسجُدُوا لِلهِ﴾** أي: أن يسجدوا له – فزيدتْ «لا» وأدغم فيها نون «أن» كما في قوله تعالى: «لِئلّا يَعلَمَ أهلُ الكِتابِ».[١] والجملة في موضع مفعول «يهتدون» بإسقاط «إلى» – **﴿الَّذِي يُخرِجُ الخَبْءَ﴾**: مصدرٌ بمعنى المخبوء من المطر والنبات، **﴿في السَّماواتِ والأرضِ، ويَعلَمُ ما يُخفُونَ﴾** في قُلوبهم، **﴿وما يُعلِنُونَ﴾ ٢٥** بألسنتهم. **﴿اللهُ لا إلَهَ إلّا هُوَ، رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ﴾ ٢٦**. استئناف جملة ثناء، مُشتمِلٍ على عرش الرحمن، في مُقابلة عرش بلقيس، وبينهما بون عظيم.[٢]

﴿قالَ﴾ سُليمان للهُدهد: **﴿سَنَنظُرُ: أصَدَقتَ﴾**، فيما أخبرتَنا به، **﴿أم كُنتَ مِنَ الكاذِبِينَ﴾ ٢٧**، أي: من هذا النوع؟[٣] فهو أبلغ

(١) الآية ٢٩ من سورة الحديد. ووجدتها: لقيتها. والجملة بدل من جملة «وجدت امرأة» في محل رفع بالبدلية. وحكم الجملتين هنا ثابت، لأنه لا يلزم من البدل إلغاء حكم المبدل منه، خلافًا لما عليه جمهور النحاة. والقوم: الجماعة من الناس، وهم هنا الرعية. ويسجد: يخرّ على جبهته تعظيمًا وعبادة. والشمس: الكوكب الذي ينسخ الليل بضوئه. وأل: عهدية ذهنية. ومن دونه أي: غيره. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وزينها: حسّنها وجمّلها وأغرى بها. والشيطان: من يغري بالباطل والشر من الإنس والجن. والأعمال: جمع قلة للعمل مراد به الكثرة. والأعمال هنا مايقومون به من الشرك والضلال. وصد: صرف ومنع. و«أل» في «السبيل»: عهدية ذهنية. ويهتدي: يسترشد ويتوجه. وزيادة «لا» تفيد التوكيد، كأن الجملة التي هي فيها ذكرتْ مرتين.

وقوم: معطوف على المفعول به قبله منصوب ومضاف. وجملة يسجدون: في محل نصب حال من: بلقيس وقومها. ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الشمس. واللام: للتعليل تتعلق بـ «زين». والجملة معطوفة على جملة «يسجدون» في محل نصب بالعطف. والشيطان: فاعل مرفوع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأعمال: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «صد». وجملة لا يهتدون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. وفي ذكر هذا الضمير ضرب من التوكيد. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها أيضًا. وأن: حرف ناصب. ويسجدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. واللام: للاختصاص في الموضعين تتعلق بـ «يسجدوا». والجملة الثانية صلة الحرف المصدري لا محل

لها من الإعراب.

(٢) يعني أن عِظَمَ عرش الله هو بالنسبة إلى ملكوت السماوات والأرض، وعِظَمَ عرش بلقيس هو بالنسبة إلى عروش الملوك. فالفرق بينهما لا يمكن وصفه. انظر الآية ٢٣. وقول المحلي «الجملة في موضع مفعول» يعني أن المصدر المؤول من «أن يسجدوا» محله النصب مفعولًا به. وفي عبارته نظر من جهتين: الأولى أن المصدر ليس جملة في مصطلح الإعراب. انظر البحر ٨٩:٧ وحل أسرار الأخيار ص ٤٦. والثانية أن حذف حرف الجر يجعل المصدر في محل نصب بنزع الخافض، خلافًا للبصريين، لأن الفعل اللازم لا ينصب المفعول به. وفيما عدا الأصل والنسخ: «والجملة في محل مفعول». ويخرجه: يظهره وينشئه.

وقوله «بمعنى المخبوء» يعني أنه مصدر الفعل: خَبِئ، ويفيد المبالغة في الوصف. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ويعلمه: يحيط به إحاطة كاملة. ويخفون أي: يضمرونه ولا يطلعون عليه أحدًا. ويعلنون أي: يظهرونه ويجاهرون به قولًا أو فعلًا، لا بألسنتهم فقط كما ذكر المحلي. وإنما ورد هنا مايعلنونه لتوسيع دائرة العلم، وبيان أن الخفي والظاهر وما بينهما سواء عند الله. والرب: الخالق المالك المتفرد. وعرش الله هو غير الكرسي وأعظم منه بما لا يوصف. انظر الآية ٢٢ من سورة الأنبياء. والمراد بالاستئناف هو الجملة الكبرى. يعني الآية ٢٦ كلها، وهي ختام قول الهدهد. والبون: الفرق والفضل.

والذي: اسمٌ موصول في محل جر صفة للفظ الجلالة. وجملة يخرج: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: يعلم. والخبء: مفعول به منصوب. وأل: حرفية موصولة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «الخبء». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله، عطف عليه ما بعده. فهو في محل نصب بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة له. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: في محل رفع بدل من محل: لا إله. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. ورب: خبر ثان له مرفوع ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والعرش: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والتي في «العظيم»: جنسية للمبالغة والكمال.

(٣) أي: في إخبارك لنا. وننظر: نتأمل ونتعرف لنعلم. فيه تضمين. وصدقت: قلت الحق الواقع. والكاذب: من يقول غير الواقع. وجملة قال: استئنافية بيانية. وكذلك نظائرها فيما بعد. والسين: حرف [illegible] مضارع مرفوع.

من: أم كذبتَ فيه. ثمّ دلّهم على الماء فاستُخرج، وارتوَوا وتوضّؤوا وصلّوا. ثمّ كتب سُليمان كِتابًا صُورته: «مِن عَبدِ اللهِ سُلَيمانَ بنِ داوُدَ، إلى بِلقِيسَ مَلِكةِ سَبأ. بسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ. السَّلامُ على مَنِ اتَّبعَ الهُدَى. أمّا بَعدُ فلا تَعلُوا عليَّ، وائْتُوني مُسلِمِينَ». ثمّ طبعه بالمِسك وختمه بخاتَمه، ثمّ قال للهُدهد: ﴿اذهَبْ بِكِتابِي هٰذا، فألقِهْ إلَيهِم﴾: إلى بلقيس وقومها، ﴿ثُمَّ تَوَلَّ﴾: انصرفْ ﴿عَنهُم﴾، وقِفْ قريبًا منهم، ﴿فانظُرْ: ماذا يَرجِعُونَ﴾ ٢٨: يردّون من الجواب؟(١)

فأخذه وأتاها، وحولها جُندها، فألقاه في حَجرها. فلما رأته أُرعِدَت وخضعت خوفًا، ثمّ وقفت على ما فيه، ثمّ ﴿قالَتْ﴾ لأشراف قومها: ﴿يا أيُّها المَلَأُ، إنِّيَ﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وقلبِ الثانية واوًا -(٢) ﴿أُلقِيَ إلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ﴾ ٢٩: مختوم. ﴿إنَّهُ مِن سُلَيمانَ، وإنَّهُ﴾ أي: مضمونَه ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ ٣٠. أنْ لا تَعلُوا عليَّ، وأْتُوني مُسلِمِينَ ٣١.(٣) قالَتْ: يا أيُّها المَلَأُ،

والجملة ابتدائية في القول. والهمزة: حرف استفهام مجازي لطلب التعيين معناه المبالغة في الخبر، لتعليقه الفعل قبله عن العمل، أي: سنعلم بالحق صدقك من كذبك. وجملة صدقت: في محل نصب سدت مسد مفعولي «ننظر» دون تقدير حرف جر، خلافًا لما ذكره المعربون. انظر إعراب الجمل ص ١٨٢ - ١٨٤. وأم: حرف عطف لطلب التعيين. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». ومن: للتبعيض حرف جر. والكاذبين: مجرور بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف.

(١) اذهب: انطلق. وألقه: اطرحه وارمه. وإلى بلقيس أي: في مكان يخصّها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي بلقيس». وانظره: تعرّفه واستحضره في ذهنك لتنقله إلينا. والباء: للملابسة حرف جر. وكتابي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل الياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفه عن فاعل: اذهب. والجملة استئنافية ضمن القول. وهذا: انظر الآية ١٣. وذا: في محل جر صفة لـ «كتاب». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وألق: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وحرف الجر يتعلق به. ومثله: تولّ. والفاعل ضمير تقديره: أنتَ. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجمل الثلاث كل منها معطوفة على التي قبلها ضمن القول. وماذا: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لـ «يرجع»، عُلّق الفعل قبله أيضًا. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «انظر»، كما في الآية ٢٧، وهي ختام للقول.

(٢) يريد القراءة «المَلأُ وِنِّي». وفيما عدا الأصل والنسخ: «وألقاه».

وأرعدت: أصابها الاضطراب والفزع. وفيما عدا الأصل وث وإحدى النسخ: «ارتعدت». انظر الفتوحات ٣:٣١١. وخضعت: انحنت وذلت. وقول المحلي «وقفت» أي: اطلعت. والملأ: الأسياد يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. وفيما عدا الأصل: «وتسهيل الثانية بقلبها واوًا مكسورة». وفي هذه العبارة قراءتان لأن تسهيل الثانية يعني جعلها بين الهمزة والياء. ولذلك اضطرب المفسرون لعبارة المحلي. انظر الفتوحات ٣:٣١١ والصاوي ٣:١٩٤ وقرة العينين ص ٤٩٧. والصواب ما أثبتناه، كما سيرد بعد في تفسير الآية ٣٢. وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ويا أيها: انظر الآية ١٦. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤.

(٣) أي: طائعين مؤمنين بالتوحيد. وألقي: طرح ورمي. وكريم أي: مكرّم معظّم لأنه مختوم. والضمير الأول في «إنه»: للكتاب. وسقط «أي» من قرة العينين والمنحة. ومثل هذا كثير في هاتين المطبوعتين. وقول المحلي «مضمونه» أي: المكتوب فيه. ولا تعلوا: لا تكبروا وترفعوا كجبابرة الملوك وأصحابهم. وائتوني: جيئوني واحضُروني.

وألقي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وكتاب: نائب فاعل مرفوع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والياء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ألقي». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» التي قبل. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول، وكذلك نظيرتها بعد. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وسليمان: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» التي قبلهما. وبسم... مسلمين: في محل رفع خبر «إنّ» الثانية على الحكاية للقول، أي: «قولُ: بسم... مسلمين». ولما حذف المضاف «قول» حل المضاف إليه محله. انظر إعراب الجمل ص ٢٨٢ - ٢٢٩. وبسم: متعلقان بفعل محذوف تقديره: أبدأ. والباء: حرف جر للاستعانة. وجملة أبدأ: ابتدائية في القول. والرحمن الرحيم: صفتان مجرورتان للفظ الجلالة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال فيهما.

وأن: حرف مصدري مهمل، ولا: حرف جازم معناه النهي. وتعلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف. والتقدير: هو، أي المقصود عدمُ علوِّكم. وهذه الجملة استئنافية ضمن القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تعلوا». وتعلوا وزنه: تَفعُوا، وأصله «تَعلُوُون» استثقلت الضمة على الواو الأولى فسكنت، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين: تعلُون. ولما جزم حذفت النون وزيدت الألف للتفريق. وجائز دخول «أن» المصدرية على النهي، كما في الآيتين ٢، ٢٦ من سورة هود، وكما دخلت على

﴿أفتوني﴾ - بتحقيق الهمزتين، وقلبِ الثانية واوًا - [١] أي: أشيروا عليَّ **﴿في أمري. ما كُنتُ قاطِعةً أمرًا﴾**: قاضيته، **﴿حَتّى تَشهَدُونِ﴾ ٣٢**: تَحضُرونِ.[٢]

﴿قالوا: نَحنُ أُولُو قُوَّةٍ، وأُولُو بأسٍ شَدِيدٍ﴾: أصحاب شِدّة في الحرب، **﴿والأمرُ إلَيكِ. فانظُرِي: ماذا تأمُرِينَ﴾ ٣٣**نا؟ نُطِعْك.[٣] **﴿قالَتْ: إنَّ المُلُوكَ إذا دَخَلُوا قَريَةً أفسَدُوها﴾** بالتخريب، **﴿وجَعَلُوا أعِزَّةَ أهلِها أذِلَّةً - وكَذٰلِكَ يَفعَلُونَ﴾ ٣٤**- أي: مُرسلو الكتاب، **﴿وإنّي مُرسِلةٌ إلَيهِم بِهَدِيّةٍ، فناظِرةٌ: بِمَ يَرجِعُ المُرسَلُونَ﴾ ٣٥**، من قَبول الهديّة أو ردِّها؟ إن كان مَلِكًا قبلها، أو نبيًّا لم يقبلها.[٤]

الأمر في الآيات ٤٩ و١١١ و١١٧ من سورة المائدة و٧٢ من سورة الأنعام و١٠٥ من سورة يونس و٣ من سورة هود. وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الموجودة: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. ومسلمين: حال منصوبة بالياء عن الفاعل قبلها. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري ختامًا لحكاية الخبر.

(١) يريد القراءة «المَلَأُ وَفْتُونِي». وأفتوني: مثل: ائتوني. وفيما عدا النسخ: «وتسهيل الثانية بقلبها واوًا». وهو كما ذكرنا في التعليق على تفسير الآية ٢٩. وزاد في الأصل: «مكسورة». وجملة قالت: تفيد التوكيد أيضًا لنظيرتها قبل، مبالغة في الاعتناء بما في القول بعد.

(٢) أي: تكونوا معي وتقرّوا تنفيذه. فلا أستبد بموضوع خطير دون رأيكم. تريد استطلاع آرائهم واستعطافهم، ليكونوا معها فيما يجب. والأمر: الشأن المهم. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بما قبلها. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وكنت: انظر الآية ٢٧. وقاطعة: خبر منصوب لـ «كان». وأمرًا: مفعول به لاسم الفاعل: قاطعة. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وتشهدونِ: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والنون الموجودة: حرف وقاية حذفت بعده ياء المتكلم التي في محل نصب مفعول به. انظر الآية ٣١. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قاطعة».

(٣) أي: نستجبْ لأمرك وننفذه. والقوة: القدرة بالعَدَد والسلاح. والبأس: الشجاعة والنجدة. والشديد: الصلب المتين، صفة مشبهة تفيد المبالغة. فهم يشعرونها بالقدرة على رفض أمر سليمان ومحاربته. وفيما عدا الأصل والنسخ: «شديد أي أصحاب شدة». والأمر: الحكم والرأي. وأل: عهدية ذكرية. وانظري: تأمّلي وتدبري. وتأمرين أي: تطلبين منا أن نفعل. خ: «نطيعك». ث: «فنطيعك». وفي المنحة: «فإنا نطيعك».

وأوله: خبر للمبتدأ: نحن، مرفوع بالواو ومضاف لأنه ملحق

بجمع المذكر السالم، عطف عليه الثاني. فهو مرفوع بالعطف ومضاف أيضًا. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا في الموضعين. والجملة ابتدائية في القول، عطفت عليها التالية. وإلى: للاستحقاق بمعنى اللام تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الأمر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وانظري: فعل أمر للالتماس مبني على حذف النون. والياء: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن القول. وماذا: اسم استفهام لطلب التعيين في محل نصب مفعول ثان مقدم لـ «تأمر». انظر الآية ٨٢. والأول محذوف قدره المحلي بضمير المخاطبين. والجملة في محل نصب سدت مسد المفعولين لـ «انظري» ختامًا للقول.

(٤) يعني أنه لا يقبل الهدية التي يراد بها إقرار عدم الإيمان، بل يصرّ على اتباع دينه. والملوك: جمع ملك. وهو صاحب السلطة والأمر في الرعية والبلاد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ودخلوا قرية أي: افتتحوا مدينة أو مايشبهها قهرًا وعَنوة. وأفسدوها: اشاعوا فيها الضرر والشر، بتلويث البلاد والإنسان والحيوان والنبات والجماد. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: أذلة. والأعزة: جمع قلة للعزيز مراد به الكثرة. والعزيز هو الشريف القوي المكرم. والجمع وزنه: أفعِلة، وأصله «أعْزِزَةٌ» نقلت حركة الزاي الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الزاي في الثانية. ومثله: أذلّة. وأهلها أي: ساكنوها المقيمون فيها. والأذلة: جمع قلة للذليل أيضًا. وهو المحتقر المهان.

والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما مضى من ذكر الإفساد والإذلال. ويفعلون أي: يوقعون في بلادنا إن دخلوها بالحرب. والمرسلة: الباعثة. وهو على وزن: مُفعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أرسَلَ، وأصله «مُؤَرسِلةٌ» والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُرسِلُ. والهدية: مايقدم من التحف للمصانعة والإكرام، وزنه: فَعِيلةٌ، بمعنى اسم المفعول: مُفْعَلة، للمبالغة من مصدر: أُهدِيَ، نقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات الغالبة، وأصله «هَدِيْيَة» أدغمت الياء الأولى في الثانية. والناظرة: المتعرِّفة. ويرجع أي: يعود إليّ. والمرسل: المبعوث. عُبِّرَ بالجمع عن المفرد للتعظيم.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. وإذا: شرطية للتكرار تنازع فيها: أفسد وجعل. فالتعلق بالأول. انظر الآية ١٨. وجملة أفسدوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: جعلوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية صغرى في محل رفع خبر «إنّ» التي قبلها. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وأعزة: مفعول به أول منصوب ومضاف. وأهل: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يفعل، للتوكيد وبيان النوع. وذا: اسم اشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت

فأرسلت خَدَمًا ذكورًا وإناثًا ألفًا بالسويّة، وخمسمائة لَبِنة من الذهب، وتاجًا مُكلّلًا بالجواهر، ومِسكًا وعنبرًا وغير ذلك، مع رسول بكتاب. فأسرع الهُدهد إلى سُليمان، يُخبره الخبر، فأمر أن تُضرب لَبِنات الذهب والفِضّة، وأن تُبسط من موضعه إلى تسعة فراسخَ ميدانًا، وأن يبنوا حوله حائطًا مُشرفًا من الذهب والفِضّة، وأن يُؤتى بأحسن دوابّ البرّ والبحر، مع أولاد الجنّ، عن يمين المَيدان وشِماله.(١)

﴿فلمّا جاءَ﴾ الرسول بالهديّة، ومعه أتباعه، ﴿سُلَيمانَ قالَ: أتُمِدُّونَني بِمالٍ؟ فَما آتانِيَ اللهُ﴾ من النبوّة والمُلك ﴿خَيرٌ مِمّا آتاكُم﴾ من الدنيا. ﴿بَل أنتُم بِهَدِيَّتِكُم تَفرَحُونَ﴾ ٣٦، لفخركم بزخارف الدنيا.(٢) ﴿ارجِعْ إلَيهِم﴾ بما أَتَيتَ به من الهديّة. ﴿فلَنأتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لا قِبَلَ﴾: لا طاقة ﴿لَهُم بِها، ولَنُخرِجَنَّهُم مِنها﴾ من بلدهم سبأٍ - سُمّيت باسم أبي قبيلتهم - ﴿أذِلَّةً وهُم صاغِرُونَ﴾ ٣٧، إن لم يأتوني مُسلمين.(٣)

ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب. والجملة اعتراضية في القول ليست من كلام بلقيس، لتحقيق جملة «إنّ».

ومرسلة: خبر مرفوع لـ «إنّ» قبله. والجملة معطوفة أيضًا على نظيرتها قبل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق باسم الفاعل: مرسلة. وبهدية: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر لـ «مرسلة»، أي: رسُلًا ملتبسين بهدية مصاحبين إياها. والجمع هنا مراد به المفرد كما ذكرنا. والباء: للملابسة بمعنى: مع. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وناظرة: معطوف على «مرسلة» مرفوع بالعطف. والباء: للملابسة أيضًا حرف جر. ومَ: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر، عُلّق به اسم الفاعل «ناظرة» عن العمل. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «المرسلون»، لا بناظرة خلافًا لِما زعم المعربون. والمرسلون: فاعل للفعل قبله مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية. والجملة ختام للقول في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل: ناظرة. وهو مضمن معنى الرؤية القلبية.

(١) هذه التفصيلات في بيان الهدية، وما أعدّه سليمان للقائها، وما سيذكر بعدُ من قصص في تفسير الآيات ٣٧ - ٤٤، هي بعض ماتناقله المفسرون والقصاصون والوعّاظ، مما لا يلتفت إليه، لأنه لم يرد في نص معتبر موثق. قال ابن كثير: «الله أعلم أكان ذلك أم لا. وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات»، وقال أيضًا: «الصحيح أنها أرسلت إليه بآنية من ذهب». وقول المحلي «بالسوية» أي: نصفهم ذكور والنصف الآخر إناث. وتُضرب: تُصبّ وتصنع. وتبسط: ترصف في الأرض كالبلاط. والفراسخ: جمع فرسخ. وهو ما يكون فيه مسيرة يوم وثمن اليوم. والميدان: الفسحة الواسعة من الأرض للحفلات.

(٢) أي: أنتم أهل مفاخرة ومكاثرة بمتاع الدنيا وزينتها، وأنا غايتي التوحيد والإخلاص. وجاءه أي: وصل إلى مجلسه وحضره. وتمدونني: تعاونونني وتساعدونني وتداهنونني. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أتُمِدُّونَنِ» بحذف ياء المتكلم بعد نون الوقاية للتخفيف، تبعًا للرسم القرآني. وهو واجب في رسم المصاحف، وجاز إثبات الياء هنا لبيان القراءة التي اختارها المحلي، ولأنها في كتاب تفسير لا في مصحف. والمال: ما يُملك من المتاع والزينة. وآتاني أي: أعطانيه ومنحنيه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، هو الضمير العائد على «ما». انظر الآية ١٥. وخير: أفضل وأنفع في الدنيا والآخرة. وبهديتكم أي: بما يُهدى إليكم. وتفرحون: تُسرّون وتَسعدون.

ولما: شرطية تتعلق بـ «قال». انظر الآية ٨. وسليمان: مفعول به منصوب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قالت. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع، أي: لا ينبغي لكم أن تفعلوا هذا، وأنا أدعوكم إلى التوحيد. وتمدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والنون الثانية: حرف وقاية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تمد». والجملة ابتدائية في القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ خبره: خير. والجملة استئنافية ضمن القول. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في الموضعين. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به أول. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع للفعل قبله. والجملة صلة الموصول قبلها في الموضعين.

ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر، حذف الضمير العائد عليه أيضًا: آتاكموه. والجار والمجرور متعلقان بـ «خير». وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تفرحون». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ضمن القول. وهدية: مجرور بالكسرة ومضاف. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ووزن تمد: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَمْدِدُ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُمِدُّ، ونقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

(٣) ارجع: انصرف وعُد. ونأتيهم به: نجيئهم به ونُدخله بلدهم. والجنود: جمع جند. وهم المسلحون للحرب والقتال، اسم جنس جمعي واحده جندي. ونخرجهم: نطردهم وننفيهم. والصاغر: المستعبد المهان. وارجع: فعل أمر مبني على السكون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية كذلك

فلمّا رَجَعَ إليها الرسول بالهديّة جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها، وقصرُها داخل سبعة قصور، وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرسًا، وتجهّزت للمسير إلى سُليمان، لتنظر ما يأمرها به. فارتحلت في اثني عشرَ ألفَ قَيلٍ، مع كل قَيلٍ ألوف كثيرة، إلى أن قرُبت منه على فرسخ شعر بها.(١)

﴿قَالَ: يا أيّها المَلأُ، أيُّكُم﴾ - في الهمزتين ما تقدّم -(٢) ﴿يأتِيني بِعَرشِها قَبلَ أن يأتوني مُسلِمِينَ﴾ ٣٨ أي: منقادين طائعين؟ فلي أخذُه قبل ذلك لا بعده. ﴿قَالَ عِفرِيتٌ مِنَ الجِنّ﴾ هو القويّ الشديد: ﴿أنا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أن تَقُومَ مِن مَقَامِكَ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء، وهو من الغداة إلى نصف النهار، ﴿وإنّي عليه لَقَوِيٌّ﴾ أي: على حمله ﴿أمِينٌ﴾ ٣٩ على ما فيه من الجواهر وغيرها.(٣)

قال سُليمان: أريد أسرع من ذلك. ﴿قَالَ الّذي عِندَهُ عِلمٌ مِنَ الكِتَابِ﴾ المُنزَل، وهو آصِفُ بنُ بَرْخَيا، كان صِدّيقًا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب: ﴿أنا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أن يَرتَدَّ إلَيكَ طَرْفُكَ﴾، إذا نظرت به إلى شيء ما. قال له: انظر إلى السماء. فنظر إليها ثمّ ردّ بطرفه، فوجده موضوعًا بين يديه. ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به، فحصل بأن جرى تحت الأرض، حتى ارتفع عند كرسيّ سليمان.(٤)

ضمن القول. والفاء: حرف استئناف. ولنأتين: انظر الآية ٢١. والفاعل تقديره: نحن. والجملة جواب قسم محذوف، عطفت عليها جملة: لنخرجنهم. وجملة القسم المحذوفة استئنافية ضمن القول أيضًا. والباء: للتعدية تتعلق بـ «نأتي». ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٢٦. واللام والباء: تتعلقان بالخبر المحذوف. والأولى: للاستحقاق، والثانية: للاستعلاء المعنوي. والجملة في محل جر صفة لـ «جنود». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نخرج». وأذلة: حال منصوبة عن مفعول: نخرج. والواو: للحال والاقتران. وصاغرون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال ثانية للتوكيد.

(١) يعني: أحس بقدومها، لِما كان من الضجيج والغبار، في مكان نزولها للراحة حينذاك. وكان سليمان يومئذ قريبًا من اليمن بعد قضائه الحج، كما ذكرنا قبل. وفي عبارة المحلي انقطاع. وكان عليه أن يقول: «فشعر بها». وسبعة أبواب: انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٢٣ و٣٥. وفي المنحة والمطبوعات: «وغلقت». والقَيل: القائد من قواد أهل اليمن. ط: قِيل.

(٢) يعني ماذكر في تفسير الآية ٣٢، من تحقيق كما أثبتنا، وقلب الثانية واوًا يعني «المَلأ وُيُّكم». والملأ هنا: مَن عند سليمان من سادة الإنس والجن. ويا أيها: انظر الآية ١٦. وأيُّ: اسم استفهام لطلب التعيين مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ومضاف. والأصل في لفظه «أيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والخبر جملة «يأتيني» صغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

(٣) يأتيني به: يجيء به ويحضره إلى مجلسي هذا. ويأتوا أي: يجيئوا ويحضروا. وقول المحلي «لابعده» يعني أن أخذ العرش بعد إسلامهم لا يجوز له، لأن الإسلام يعصم أموالهم. والجن: مخلوقات نارية، اسم جنس جمعي واحده: جنّيّ. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والقوي الشديد: تفسير لـ «عفريت». وآتيك به: أحضره إلى مجلسك. ووزن الفعل: أفعِلُ، وأصله «أأْتِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وأبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. والمقام: المجلس ينتهي بالقيام منه، اسم مكان على وزن: مَفْعَل، من مصدر: قامَ، وأصله «مَقْوَمٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. والقوي: القادر المستطيع للشيء. والأمين: المؤتمَن الحافظ للأمانة.

ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «أيّ». والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتي». وقبل: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل قبله في الموضعين. وأن: حرف ناصب. انظر لآية ١٩. ويأتوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والنون الثابتة: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه في الموضعين أيضًا. ومسلمين: حال منصوبة بالياء عن الفاعل في «يأتوني» ختامًا للقول. وعفريت: فاعل مرفوع. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «عفريت». وهوعلى وزن: فِعليت، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: عَفُرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وأنا: انظر الآية ٩. وآتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنا. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وتقوم: فعل مضارع منصوب. والفاعل تقديره: أنت. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. ومقام: اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «تقوم». والواو: للحال والاقتران. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وعلى للاستعلاء المعنوي تنازع فيه: قوي وأمين. وهما خبران مرفوعان لـ «إنّ». واللام قبلهما هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والجملة ختام للقول في محل نصب حال من فاعل: آتي. ووزن قوي: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: قَوِيَ، وأصله «قَوِيوٌ» قلبت الواو الثانية ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(٤) كذا من التلخيص وابن كثير، وهو أحد الأقوال المتضاربة للمفسرين، في انتقال العرش من سبأ إلى صنعاء حيث كان سليمان في مسيره المذكور قبل. والصواب أن الانتقال كان بإذن الله. أما كيف حصل فالصحيح عدم التعيين، لأنه لم يرد خبر شرعي بذلك.

﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا﴾ أي: ساكنًا ﴿عِندَهُ قَالَ: هَٰذَا﴾ أي: الإتيان لي به ﴿مِن فَضْلِ رَبِّي، لِيَبْلُوَنِي﴾: ليختبرني: ﴿أَأَشْكُرُ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدالِ الثانية ألفًا، وتسهيلِها، وإدخالِ ألف بين المسهّلة والأخرى، وتركِه -(١) ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ النِّعمة؟ ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ أي: لأجلها، لأنّ ثواب شُكره له، ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ النِّعمة ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن شُكرِه، ﴿كَرِيمٌ﴾ ٤٠ بالإفضال على من يكفرها.(٢)

﴿قَالَ: نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي: غيّروه إلى حالٍ تُنكره إذا رأته، ﴿نَنظُرْ: أَتَهْتَدِي﴾ إلى معرفته، ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ٤١

انظر قرة العينين ص ٤٩٩ وتعليقنا على تفسير الآية ٣٥. والعلم: الدراية اليقينية. والكتاب المنزل أي: الكتب الإلهية المتقدمة قبل سليمان. وآصف هذا هو أحد أحبار بني أسرائيل. والصديق: المبالغ في الصدق مع الله ومع الناس. ودُعي به أي: نودي به واستغيث. وفي ط وبعض المطبوعات: «إذا دعا به أجيب». ويرتد: يرجع. والطرف: الجفن الأعلى. ويرتد إليك طرفك أي: يرجع جفنك الأعلى إلى وضعه الطبيعي، بعد النظر إلى شيء. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إلى شيء فقال». ورد بطرفه أي: رده. فالباء زائدة. وأسقط صاحب قرة العينين «حتى ارتفع عند كرسي سليمان». وفيما عدا الأصل والنسخ: حتى نبع تحت كرسي سليمان.

والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل. وعند: ظرف مكان منصوب متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: علم. والجملة صلة الموصول. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والكتاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «علم». وأنا . . . أن: انظر الآية ٣٩. ويرتد: فعل مضارع منصوب، وزنه: يَفْتَعِل، وأصله «يَرْتَدِدُ» والزيادة فيه للمطاوعة، سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يرتد». وطرف: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري.

(١) أي: عدم إدخال الألف بين الهمزتين المحققة والمسهلة. وهو يريد أربع قراءات: التي أثبتناها، و«آشكُرُ»، و«أاَشكُرُ»، و«آآشكُرُ». ورآه: أبصره عِيانًا. ومستقرّ وزنه: مُستَفعِل، اسم فاعل مشتق من مصدر: استقرَّ، وأصله «مُستقرِرٌ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. وسقط «أي» من قرة العينين والمنحة والمطبوعات. وفضله: تفضلة وإحسانه إليّ وإكرامه لي، من غير استحقاق لي. وهو اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وأشكر أي: أقوم بحق ذلك من الاستحضار للنعمة، والتحدث بها، والثناء على منعمها بالقلب واللسان والعمل.

ولما: تتعلق بـ «قال». انظر الآية ٨. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في نفس الآية ٤٠. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ومستقرًّا: حال منصوبة عن المفعول به. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «مستقرًّا». وهذا: انظر الآية ١٣. وذا: في محل رفع مبتدأ. ومن: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في القول. وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازاً. ويبلو: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والنون: حرف وقاية. والجملة صلة الحرف المصدري.

والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف أيضًا. والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين، وقد عُلّق بها الفعل «يبلو» إجراء له مُجرى العلم، لأن الابتلاء يراد به الاختبار لتمييز صفة الشيء، والتمييز يتضمّن معناه العلم. وبذلك صار الاستفهام مجازيًّا معناه الخبر للمبالغة، أي: ليبلو جواب هذا الاستفهام. والتقدير: ليَعلمني علم ظهور شاكرًا أو كافرًا. وأشكر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. والجملة في محل نصب مفعول ثان لـ «يبلو».

(٢) أي: فلايقطع نعمه عنه لإعراضه عن الشكر وكفرانه النعمة. وأكفرها أي: أجحدها وأتجاهلها، فأعتقد أن حصولها بفعلي وتصرفي، وأقصّر في أداء ما توجبه من الحمد. ويشكر لنفسه أي: يكون مردود شكره لنفسه لا لغيره. ونفس الإنسان: ذاته وحقيقته بروحه وجسده. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والغني: المستغني عما سواه. والكريم: الكثير الجود على المطيع والعاصي بالخير والنعم. وهما صفتان مشبهتان تفيدان المبالغة على وزن: فَعِيل. وغني من مصدر: غَنِيَ، وأصله «غَنِيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

وأم: حرف عطف معناه طلب التعيين. وجملة أكفر: معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب، في الموضعين. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن القول عطفت عليها الثانية. وشكر: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. ومثله: كفر. والجملتان كل منهما لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء الأولى: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والثانية جوابية للتعليل، حذف الجواب بعدها، وجاء في موضعه ما هو سببه، أي: فكفره يعود عليه لا على أحد سواه، لأن الله غني. وإنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يشكر». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وربي: اسمها منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وغني كريم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. والجملة في محل جزم جواب الشرط ختامًا للقول.

إلى معرفة ما يُغيّر عليهم؟ قصد بذلك اختبار عقلها، لِما قيل له: إن فيه شيئًا. فغيّروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك.(١)

﴿فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ﴾ لها: ﴿أَهَكَذا عَرشُكِ﴾، أي: أَمِثلُ هذا عرشك؟ ﴿قالَتْ: كَأَنَّهُ هُوَ﴾، أي: فعرفته، وشَبّهت عليهم كما شبّهوا عليها، إذ لم يُقل: أهذا عرشك؟ ولو قيل «هذا» قالت: نعم. قال سُليمان، لمّا رأى لها معرفة وعِلمًا: ﴿وأُوتِينا العِلمَ مِن قَبلِها، وكُنّا مُسلِمِينَ ٤٢﴾.(٢) ﴿وصَدَّها﴾ عن عِبادة الله ﴿ما كانَتْ تَعبُدُ، مِن دُونِ اللهِ﴾، أي: غيرَه. ﴿إنَّها كانَت مِن قَومٍ كافِرِينَ﴾ ٤٣.(٣)

﴿قِيلَ لَها﴾ أيضًا: ﴿ادخُلِي الصَّرحَ﴾. هو سطح من زُجاج أبيض شفّاف، تحته ماء جارٍ، فيه سمك اصطنعه سُليمان، لِما قيل له: إنّ ساقيها ورجليها كقدمي حِمار. ﴿فَلَمّارَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ من الماء، ﴿وكَشَفَتْ عَن ساقَيها﴾ لتخوضه. وكان سُليمان على سريره في صدر الصرح، فرأى ساقيها وقدميها حِسانًا. ﴿قالَ﴾ لها: ﴿إنَّهُ صَرحٌ مُمَرَّدٌ﴾: مُملّس، ﴿مِن قَوارِيرَ﴾ أي: زجاج. ودعاها إلى الإسلام. ﴿قالَتْ: رَبِّ، إنِّي ظَلَمتُ نَفسِي﴾ بعبادة غيرك،

(١) ننظر: نعلم. وفيه تضمين. وتهتدي: تسترشد وتستدل. وقول المحلي «لِما قيل» أي: لأجل قول بعض الحاضرين حينذاك. وفي الأصل: «لَمّا قيل». ط: «قيل» بحذف «لما». وشيئًا أي: من الضعف والقصور. وفي تكرار «قال» هنا ضرب من التوكيد أيضًا. ووزن نكّروا: فَعِّلُوا، وأصله «نَكْكِروا» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. خ: «أو نقصان أو غير ذلك». وفي المنحة وبعض المطبوعات: وغير ذلك.

ونكروا: فعل أمر مبني على حذف النون. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول. وننظر: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تنكروه ننظر. والجملة جواب شرط جازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «لها». انظر الآية ١٢. والهمزة وأم: انظر الآية ٤٠. وتهتدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: بلقيس. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: ننظر. وتكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة في محل نصب بالعطف. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والجملة صلة الموصول.

(٢) جاءت أي: وصلت إلى مجلس سليمان وصارت فيه. وكأنه هو أي: كأن هذا العرش عرشي. وقول المحلي «شبهتْ عليهم» أي:

أبهمَتِ الكلام حتى لا يُقطع فيه بأمر جازم. فهي لما رأت بفطنتها العرش على هيئة لا تعرفها، وتميزت فيه أشياء من عرشها، لم تجزم بأنه هو، ولا نفته النفي البالغ، ولا صرحت عدم معرفتها الحقيقة، بل أبرزت الجواب في صورة تشبيهية، مترددة بين الأمرين، كما تردَّد السؤال بينهما. وأوتينا: أُعطينا ومُنحنا، فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون، ينصب مفعولين ثانيهما: العلم، وصار الأول نائب فاعل وهو «نا» في محل رفع. والعلم: التحقق في الأمور ومعرفة الصواب، كما اهتدت هي الآن إليه. والمسلم: من استسلم لأمر الله في جميع شؤونه.

ولما: تتعلق بـ «قيل». انظر الآية ٨. وجملة جاءت: في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» قبلها. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وأهكذا... مسلمين: في محل رفع نائب فاعل «قيل»، عدا جملة «قالت» والمقول بعدها لأنهما اعتراض فيه. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: عرش. وذا: اسم الإشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

والجملة ابتدائية في نائب الفاعل. وجملة قالت: اعتراضية بيانية. وكأنّ: لتوكيد التشبيه حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «كأنّ». وهو: ضمير منفصل في محل رفع خبر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالت». والواو: حرف استئناف، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. والجملة استئنافية ضمن القول نائب الفاعل، عطفت عليها التالية ختامًا له. وما ذكره المحلي قبلهما يكون بيانًا للمعنى لا توجيهًا للإعراب. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تنازع فيها: أوتي ومسلمين. فالتعلق بالأول. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان».

(٣) الواو: حرف استئناف. وصد: منع وصرف، وزنه: فَعَلَ، وأصله «صَدَدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. وها: في محل نصب مفعول به مقدم. وتعبده: تقدسه وتسجد له. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والكافر هنا: من يجحد التوحيد ويعبد الشمس. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل مؤخر لـ «صد». والجملة استئنافية وليست من قول سليمان. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واسم كان: ضمير يعود على بلقيس في الموضعين. وجملة تعبد: صغرى في محل نصب خبر «كان» الأولى. والجملة الكبرى صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لِـ «كان» الثانية. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية أيضًا تفيد السببية.

﴿وأسلَمتُ﴾ كائنة ﴿مَعَ سُلَيمانَ لِلهِ رَبِّ العالَمِينَ﴾ ٤٤(١).

وأراد تزوّجها فكره شعر ساقيها، فعملت له الشياطين النُّورة فأزالته بها، فتزوجها وأحبّها وأقرّها على مُلكها، وكان يزورها في كلّ شهر مرّة، ويُقيم عِندها ثلاثة أيام. وانقضى مُلكها بانقضاء مُلك سُليمان. رُوي أنه ملك وهو ابن ثلاثَ عشْرةَ سنةً، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. فسُبحان مَن لا انقضاء لدوام مُلكه.

﴿وَلَقَد أرسَلْنا إِلَى ثَمُودَ أخاهُم﴾ من القبيلة ﴿صالِحًا، أنِ﴾ أي: بأن ﴿اعبُدُوا اللهَ﴾: وحّدوه، ﴿فَإذا هُم فَرِيقانِ يَختَصِمُونَ﴾ ٤٥ في الدِّين: فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم، وفريق كافرون.(٢)

(١) ماذكر من التفصيلات، في التفسير هنا وبعدُ، هو أيضًا من الإسرائيليات المصنوعة. قال ابن كثير في تفسيره ٣: ٣٥٤: «هو منكر وغريب جدًّا... والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما وجد في صحفهم». وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٣٥ وفتح القدير ٤: ٢٠٠ وقرة العينين ص ٤٩٩ - ٥٠٠.

وادخليه أي: تقدمي إليه وصيري فيه. والصرح كان في ساحة المجلس، كالبلاط تحته الماء. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: صُرِحَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «تحته ماء عذب». واصطنعه: أمر بصنعه. وقول المحلي «لِما قيل» أي: لأنه قيل. ورجليها أي: ماتحت الكعبين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وقدميها». ورأته: أبصرته عِيانًا. وحسبت: ظنت وتوهمت، فعل ماض مبني على الفتح ينصب مفعولين ثانيهما: لجة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

واللجة: الأمواج المضطربة. وكشفت: شمرت ثوبها. والساق: ما بين الركبة والكعب، وزنه: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سِيقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «سَوَقٌ» قلبت الواو ألفًا. وإنه أي: ما ترينه وتحسبينه ماء مكشوفًا. والقوارير: جمع قارورة، قلبت الألف في الجمع واوًا حملًا على التصغير، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. ووزن قارورة: فاعُولة، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: قَرَّ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ورب أي: ياربّي. انظر الآية ١٩. وظلمتها: سببت لها تجاوز الحق وارتكاب العصيان. وأسلمتُ: انقدتُ واستسلمت. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. والعالمون: جميع المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والنورة: أخلاط من المساحيق تستعمل لإزالةَ الشعر.

وقيل: انظر الآية ٤٢. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة استئنافية. وادخلي: فعل أمر مبني على حذف النون. والياء: في محل رفع فاعل. والصرح: مفعول به منصوب. وأل: عهدية حضورية. والجملة في محل رفع نائب فاعل على الحكاية. ولما: تتعلق بـ «حسب». انظر الآية ٨. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قيل. ورأت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر يتعلق بـ «كشف». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. وساقي: مجرور بالياء لأنه مثنى ومضاف. وها: في محل جر مضاف إليه. وجملة قال: استئنافية بيانية. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. وصرح: خبر مرفوع لـ «إنّ» الأولى. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وممرد: صفة لـ «صرح» مرفوعة. ومن: للتبيين حرف جر. وقوارير: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجار والمجرور متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «صرح». ونفسي: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن فاعل: أسلم. والمعنى: مصاحبة له في الدين. ولا يعلق بالفعل نفسه لئلّا يتوهم اتحاد إسلاميهما في الزمان. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف ختامًا للقول. وسليمان: مضاف إليه مجرور بالفتحة. واللام: للتعليل تتعلق أيضًا بـ «أسلم». ورب: صفة للفظ الجلالة مجرورة، ومضافة إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. وممرد وزنه: مُفَعَّل، اسم مفعول من مصدر: مُرِّدَ، وأصله «مُمَرْرَدٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(٢) أي: مكذبون له جاحدون بما أُرسل به من التوحيد وما يلزمه. وأرسلناه: بعثناه مكلفًا بالعمل والتبليغ. وثمود: القبيلة التي كان منها قوم صالح، سميت باسم جدها الأول. وهي عاد الثانية أقدم العرب والأمم التي عرفت لها آثار في التاريخ حتى الآن. وأخاهم أي: واحدًا منهم. وفريقان أي: جماعتان مختلفتان. ويختصمون: يختلفون ويتنازعون.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ١٥. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وثمود: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». والجملة استئنافية. وأخا: مفعول به منصوب بالألف ومضاف. وصالحًا: بدل منه منصوب. وأن: حرف مصدري مهمل حرك بالكسر لالتقائه بسكون العين. انظر الآية ٨. وجملة اعبدوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: حرف للمفاجأة والحال، أي: ففاجأ إرسالَه بالتوحيد ولوازمه تفرقُهم واختصامهم. وفريقان: خبر للمبتدأ «هم» مرفوع بالألف. والجملة معطوفة على جملة: أرسلنا. وجملة يختصمون: في محل رفع صفة للخبر، رُدّ فيها ضمير الجماعة إلى الفريقين لما فيهما من الدلالة على جماعة العقلاء.

﴿قَالَ﴾ للمُكذِّبين: ﴿يا قومِ، لِمَ تَستعجِلُونَ بِالسَّيِّئةِ قَبلَ الحَسَنةِ﴾ أي: بالعذاب قبل الرحمة، حيثُ قلتم: إن كان ما أتيتَنا به حقًّا فائتِنا بالعذاب؟ ﴿لَولا﴾: هلّا ﴿تَستغفِرُونَ اللهَ﴾ من الشِّرك، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرحَمُونَ﴾ ٤٦ فلا تُعذَّبون.(١)

﴿قالُوا: اطَّيَّرْنا﴾ - أصله: «تَطَيَّرنا»، أُدغمت التاء في الطاء، واجتُلبت همزة وصل - أي: تشاءمنا ﴿بِكَ وبِمَن مَعَكَ﴾ أي: المؤمنين، حيثُ قُحِطوا المطرَ وجاعوا. ﴿قالَ: طائِرُكُم﴾: شُؤمكم ﴿عِندَ اللهِ﴾، أتاكم به. ﴿بَل أنتُم قَومٌ تُفتَنُونَ﴾ ٤٧: تختبرون بالخير والشرّ.(٢)

﴿وكانَ في المَدِينةِ﴾ مدينةِ ثمودَ ﴿تِسعةُ رَهطٍ﴾ أي: رجالٍ، ﴿يُفسِدُونَ في الأرضِ﴾ بالمعاصي، منها قرضهم الدنانيرَ والدراهم، ﴿ولا يُصلِحُونَ﴾ ٤٨ بالطاعة. ﴿قالُوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿تَقاسَمُوا﴾ أي: احلِفوا ﴿بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ - بالنونِ، والتاءِ وضمّ التاء الثانية -(٣) ﴿وأهلَهُ﴾ أي: مَن آمن به، أي:

(١) أي: وتدوم عليكم النعم. وتستعجلون بها: تطلبون تعجيل وقوعها تحديًا ومكابرة. وتستغفر: تطلب ستر الذنب وعدم المؤاخذة عليه، بالتوبة والتوحيد والطاعة. وترحمون: يَعطف عليكم الله بإحسانه وعفوه. وجملة قال: استئنافية بيانية.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وقوم: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. والجملة فعلية ابتدائية في القول. واللام: حرف جر معناه السببية. ومَ: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التوبيخ والزجر، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تستعجل». والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والسيئة: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به.

وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: السيئة. ولولا: حرف تحضيض. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. والجملة استئنافية ضمن القول. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. انظر الآية ٧. وترحمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى ختام للقول في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: تستغفر، أي: ليكون لكم الرحمة، ومترجًّى لكم ذلك. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فلا تعذبوا.

(٢) يعني أن ما نزل بكم من البلاء هو امتحان، ليتبين لكم أنه نتيجة أعمالكم، لعلكم ترتدعون. وقول المحلي «همزة وصل» أي: همزة يتوصل بها إلى النطق بالساكن هو الطاء الأولى. وتسقط هنا لفظًا في درج الكلام. وما ذُكر في «اطّيّر» قاصر يحتاج إلى بيان. فوزن الفعل: اتْفعَّل، وأصله «تَطَيَّرَ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت الياء الأولى في الثانية، وسكنت التاء وأبدلت طاء وأدغمت في الطاء الثانية، واجتلبت همزة الوصل. وفيما عدا الأصل والنسختين: «همزة الوصل». وتشاءمنا: أصابنا الشؤم والنحس والشِّدّة. وقحطوا المطر: حبس عنهم ومنع. والطائر أي: العمل الذي يصدر عن الإنسان. وهو هنا شؤم لما فيه من الشرك والضلال، اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: طارَ. وأصله «طايِرٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وعند الله أي في علمه وحسابه. وبه أي: بما يترتب عليه من الجزاء. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وكذلك جملة: قال. والباء: للسببية حرف جر في الموضعين، تتعلق الأولى منهما بـ «اطير». والكاف: في محل جر. والجملة ابتدائية في القول. ومن: اسم موصول في محل جر. والجاروالمجرور معطوفان لا يعلقان. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: طائر. والجملة ابتدائية في القول أيضًا. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. وقوم: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. وتفتنون: مثل: ترحمون. والجملة ختام للقول في محل رفع صفة لـ «قوم»، جاز فيها تاء الخطاب بدلًا من ياء الغَيبة، لأن المبتدأ ضمير للمخاطبين. ومثل هذا أكثر من العكس في كلام العرب. البحر ٧: ٨٣.

(٣) يريد القراءة «لَتُبَيِّتُنَّه» بتاء الخطاب بدلًا من نون المتكلمين. وفيه نون الرفع محذوفة لتوالي النونات، وواو الجماعة محذوفة أيضًا لالتقاء الساكنين. والمدينة هي في الحِجر، بواد بين المدينة والشام. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والرهط: الرجال دون العشرة، جاز تمييز التسعة به مضافة إليه، لأنه اسم جمع فيه معنى الجماعة كما فسّر المحلي. ويفسد: يشيع الشر والضرر والجرائم باختيار وعزم. والأرض أي: البلاد التي كانوا فيها وما حولها. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا. وإنما خُصّ هؤلاء بالإفساد لأنهم كانوا رؤوس الشر والمشيعين له. وقرض الدنانير: قرض جوانبها الذهبية لتكون أنقص من قيمتها. ويصلح: يفعل الخير. ونبيته: نغدر به في وقت البيات، أي: ليلًا. والفعل وزنه: نُفَعِّلُ، وأصله «نُبَيِّيتُ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد والتعدية، أدغمت الياء الأولى في الثانية.

والواو: حرف استئناف. وكان: انظر الآية ١٤. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وتسعة: اسم مؤخر لـ «كان» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. وجملة يفسدون:

نقتلُهم ليلًا، ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ - بالنونِ، والتاءِ وضمّ اللام الثانية -(١) ﴿لِوَلِيِّهِ﴾ أي: وليّ دمه: ﴿ما شَهِدْنا﴾: حضرنا ﴿مُهْلَكَ أَهلِهِ﴾، بضمّ الميم وفتحِها،(٢) أي: إهلاكَهم أو هلاكَهم. فلا ندري: من قتلهم؟ ﴿وإنّا لَصادِقُونَ﴾ ٤٩.(٣)

﴿ومَكَرُوا﴾ في ذلك ﴿مَكرًا، ومَكَرْنا مَكرًا﴾، أي: جازيناهم بتعجيل عُقوبتهم، ﴿وهُم لا يَشعُرُونَ﴾ ٥٠. ﴿فانظُرْ: كَيفَ كانَ عاقِبةُ مَكرِهِم؟ إنّا دَمَّرْناهُم﴾: أهلكناهم، ﴿وقَومَهُم أجمَعِينَ﴾ ٥١، بصيحة جبريل، أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم - ﴿فتِلكَ بُيُوتُهُم خاوِيةً﴾: خالية، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة، ﴿بِما ظَلَمُوا﴾: بظُلمهم أي: كُفرهم. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً﴾: لعِبرةً، ﴿لِقَومٍ يَعلَمُونَ﴾ ٥٢ قُدرتنا(٤) فيتّعظون - ﴿وأنجَينا

في محل جر صفة لـ «رهط». وفي: للظرفية المكانية أيضًا تنازع فيها: يفسد ولا يصلح. فتعلق بالأول. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف، تفيد التوكيد والمبالغة، أي: فسادهم لا يخالطه شيء من الإصلاح. وجملة قالوا: استئنافية أيضًا. وتقاسموا: فعل أمر مبني على حذف النون، وفيه معنى المشاركة. والباء: حرف جر معناه القسم يتعلق بالفعل تقاسموا. والقسم بلفظ الجلالة هو من عادة المشركين، إذا حلفوا على شيء خطير. والجملة ابتدائية في القول. واللام: واقعة في جواب القسم جوابية للتوكيد. ونبيتن: انظرالآية ٢١. والفاعل تقديره: نحن. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

(١) وهنا أيضًا قراءتان: الأولى هي التي أثبتناها، والثانية: «لَتَقُولُنّ» بالخطاب، أي: عندما تُتّهمون بالقتل تقولون. انظر التعليقة المتقدمة. وكل من القراءتين تجب مع نظيرتها. وأهل: معطوف على مفعول «نبيت» منصوب بالعطف ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة نقولن: معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهي أيضًا من مقول: قالوا.

(٢) يريد بالإضافة إلى ماأثبتناه قراءتين «مَهلِكَ» بكسر اللام وفتحها، مع فتح الميم. وهما مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى، للفعل: هَلَكَ، فسّرهما بقوله: هلاكَهم، أي: وهلاك صالح. والقراءة الأولى مصدر ميمي أيضًا للفعل: أهلَكَ، تفسيرها قوله: إهلاكَهم، وأصله «مُؤَهْلَكَ» والهمزة فيه للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُهلِكُ. وولي دمه أي: من يتولى حق القَوَد لمقتله، وهو رهطه الذين لهم ذلك الحق. وما. . . لصادقون: في محل نصب مفعول به لـ «نقول» ضمن القول الأول أيضًا. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وشهدنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. ومهلك: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وأهل: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة ابتدائية في القول لثاني.

(٣) أي: في إنكارنا لقتلهم ولحضوره ومعرفة فاعله. والصادق: من يقول الحق والواقع. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنْ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وصادقون: خبر «إنْ» مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على جملة «ماشهدنا» الابتدائية ختامًا للقول الثاني الذي هو ضمن القول الأول.

(٤) مكروا: دبروا الغدر بالحيلة والخفاء. وقول المحلي «ذلك» أي: القصد للقتل والإنكار. وعُبِّر عن تعجيل العقوبة، كما ذكر المحلي، بالمكر للمشاكلة اللفظية ولأنها كانت إضرارًا لهم في خفاء عنهم. وهذا مكر رباني خفي جدًّا ومحقق لا محالة. ولا يشعرون أي: لا يعلمون ما قدّرنا عليهم ولا وقت نزوله بهم. وانظر أي: تأمل وتدبر. والعاقبة: النهاية والنتيجة، اسم مصدر على وزن اسم الفاعل للمبالغة. وإنّا أي: إنّنا. حذفت النون الثانية تخفيفًا لتوالي الأمثال، وأدغمت الأولى في الثالثة. انظر الآية ٤٩. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أنّا». وقومهم أي: من كان معهم في الكفر والعصيان. وصيحة جبريل: صيحة عظيمة هدمت الديار والجبال على القوم لأنهم كانوا كافرين مكذبين.

قول المحلي «أو برمي. . . ولا يرونهم» يعني قولًا آخر لبيان مقتل التسعة وقومهم. وهو منقول من تفسير البغوي ٣: ٤٢٤ ومختل في مطبوعته، وذكرُ الصيحة هو من الوجيز والبيضاوي والتلخيص، وهي كانت لتدمير القوم فقط، والحجارة التي رمتها الملائكة كانت على التسعة وحدهم، حين ذهبوا للغدر بصالح وأهله بعد عقر الناقة. فالمحلي هنا يلفق بين النصين من دون تحقيق. انظر تفسير الآلوسي ١٩: ٣٢٠. ولا يرونهم أي: لا يرون الملائكة الذين يرمونها. والبيوت: جمع بيت. وهو ما يقيم فيه الإنسان من البناء. والمراد ما بقي من آثارها بعد الدمار. وذلك أي: ماذكر من التدمير العجيب بسبب الظلم. ويعلمون: يدركون بالحق واليقين.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومكرًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد في الموضعين. والجملتان معطوفتان على جملة: قالوا. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الفاعل في: مكرنا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكيف كان: انظر الآية ١٤. ومكر: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. وجملة دمرناهم: صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية لتفسير العاقبة. وقوم: معطوف على مفعول «دمر» منصوب ومضاف. وأجمعين: توكيد للمفعول والمعطوف عليه معًا منصوب بالياء. والفاء: حرف اعتراض.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بصالح، وهم أربعة آلاف، ﴿وكانُوا يَتَّقُونَ﴾ ٥٣ الشِّرك.(١)

﴿ولُوطًا﴾: منصوب بـ «اذكر» مُقدّرًا قبله، ويُبدل منه: ﴿إذ قالَ لِقَومِهِ: أتأتُونَ الفاحِشَةَ﴾، أي: اللِّواطَ، ﴿وأنتُم تُبصِرُونَ﴾ ٥٤، أي: يُبصر بعضكم بعضًا، انهماكًا في المعصية؟ ﴿أإنَّكُم﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ ألف بينهما على الوجهين -(٢) ﴿لَتأتُونَ الرِّجالَ شَهوةً، مِن دُونِ النِّساءِ؟ بَل أنتُم قَومٌ تَجهَلُونَ﴾ ٥٥ عاقبة فِعلكم.(٣)

﴿فَما كانَ جَوابَ قَومِهِ إلا أن قالُوا: أخرِجُوا آلَ لُوطٍ﴾: أهلَه، ﴿مِن قَريَتِكُم. إنَّهُم أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ ٥٦ من أدبار الرجال.(٤)

وتي: في محل رفع مبتدأ خبره «بيوت» مرفوع ومضاف. انظر الآية ١. والجملة اعتراضية، تفيد معنى التقرير والتوكيد لما قبلها. والباء للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة ظلموا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: خاوية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وذلك: انظر الآية ٣٤. وذا: في محل جر بـ «في». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وآية: اسم «إنّ» منصوب. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «آية». وجملة يعلمون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا.

(١) أي: يتجنبونه بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم دائمًا، فيلتزمون التوحيد وما يتعلق به من الصلاح والإخلاص. وأنجيناهم: أنقذناهم من الدمار والهلاك. وآمن: صدّق الله ورسوله. والمراد صالح ومن آمن معه. وقد رحلوا جميعًا إلى ما سمي بعد بحضرموت، وأقاموا ممالك في اليمن ومصر والشام والعراق في عشرات الألوف من السنوات قبل الميلاد.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة «دمرنا» في محل رفع بالعطف. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وكانوا: انظر الآية ١٢. وجملة يتقون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى معطوفة على صلة الموصول.

(٢) أي: وعدم إدخالها بينهما أيضًا. ويعني بالوجهين وجهي: تحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بجعلها بينَ بين. فهو يريد أربع قراءات: التي أثبتناها، و«أإنَّكُم» و«آإنَّكُم» و«آإنّكم». واذكر أي: لنفسك والمؤمنين تسلية، ولقومك عظة واعتبارًا. والراجح أن «لوطًا»: معطوف على «الذين» في الآية ٥٣، ولا حاجة إلى تقدير فعل قبله. وقول المحلي «يبدل منه» أي: أن «إذ»: بمعنى «وقتَ» اسم في محل نصب بدل من «لوطًا». وهو مضاف. والأولى ما ذكرنا في التعليق على تفسير الآية ٧٦ من سورة الأنبياء. وذكرُ الوقت مراد به ذكر ما كان فيه من أقوال وأعمال. والقوم: جماعة من العرب خالطوا الأعاجم. وكان قوم لوط في سدوم وماحولها من بلاد الشام قرب حمص، في مدن خمس. وتأتون: تفعلون وتقترفون. والفاحشة: الشنيع من الذنوب والآثام.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وأتأتون... تجهلون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: حرف استفهام في الموضعين لطلب لتصديق مع الإنكار التوبيخي والتقريع. والفاحشة: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة ابتدائية في القول. والواو: للحال والاقتران. وجملة تبصرون: في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الفاعل في «تأتون» لتأكيد الإنكار وتشديد التوبيخ. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤.

(٣) وتأتون الرجال أي: تستحلون الفاحشة في أدبارهم. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والشهوة: ميل النفس إلى ما تريده. ودون أي: غير. والنساء أي: نكاح فُروجهن كما أباح الشرع. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة. وتجهلون: لا تعلمون ولا تدبرون.

واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وجملة تأتون: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. والرجال: مفعول به منصوب. وشهوة: مفعول لأجله منصوب، أي: بدافع الشهوة كالبهائم التي لا تعرف العفاف والقصد الكريم. ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الرجال، أي: حال كونهم من غير النساء اللواتي خُلقن لكم. والنساء: مضاف إليه مجرور. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. انظر آخر الآية ٤٧. وجملة أنتم قوم: استئنافية أيضًا ضمن القول. وجملة تجهلون: في محل رفع صفة لـ «قوم» ختامًا للقول.

(٤) أي: يتنزهون عن اللِّواطة ويتباعدون منها، ويأمروننا بالتخلي عنها. والجواب: الرد بالقول. وقالوا أي: بعضهم لبعض. وأخرجوهم أي: اطردوهم وأبعدوهم. وآل وزنه: فَعْل، وأصله «أهل» أبدلت الهاء همزة «أأل»، ثم أبدلت الهمزة الثانية ألفًا. والقرية هي مدينة سدوم وما حولها من المدن الأربع. والأُناس: الناس بحذف الهمزة للتخفيف، اسم جمع واحده إنسان.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي. وكان: انظر الآية ١٤. وجواب: خبر «كان» مقدم منصوب ومضاف. وقوم: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وإلّا: استثنائية للحصر. وأن: حرف مصدري مهمل. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع اسم مؤخر لـ «كان»، أي: إلّا قولُهم. وجملة

﴿فأنجيناهُ وأهلَهُ إلّا امرأتَهُ، قدَّرْناها﴾: جعلناها بتقديرنا ﴿مِنَ الغابِرينَ﴾ ٥٧: الباقين في العذاب، ﴿وأمطَرْنا عليهِم مَطَرًا﴾، هو حجارة السِّجّيل أهلكَتْهم، ﴿فساءَ﴾: بئس ﴿مَطَرُ المُنذَرينَ﴾ ٥٨ بالعذاب مطرُهم![1]

﴿قُلِ﴾ يا مُحمّد: ﴿الحَمدُ للهِ﴾ على هلاك كُفّار الأُمم الخالية، ﴿وسَلامٌ على عِبادِهِ الّذينَ اصطَفى﴾ هم. ﴿آللهُ﴾ – بتحقيقِ الهمزتين، وإبدالِ الثانية ألفًا وتسهيلِها، وإدخالِ ألف بين المُسهّلة والأُخرى وتركِه –[2] ﴿خَيرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أم ما يُشرِكُونَ﴾ ٥٩،

ما كان: معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف. وأخرجوا: فعل أمر مبني على حذف النون. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول. وآل: مفعول به منصوب ومضاف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وأناس: خبر مرفوع لـ «إنّ». وهوخبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وجملة يتطهرون: في محل رفع صفة لـ «أناس». وجملة إنّ: استئنافية تفيد السببية ختامًا للقول.

(١) يعني أن «مطرهم» هو المخصوص بالذم، حذف لدلالة السياق عليه. وهو مذموم مرتين: إحداهما في جنسه المذكور، والأُخرى في اختصاصه هذا. وهو مبتدأ مؤخر مرفوع، وجملة ساء: صغرى في محل رفع خبر مقدم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «أمطرنا» في محل جر بالعطف أيضًا. وأنجيناه: أنقذناه من العذاب والهلاك. وأهله أي: زوجتاه وبنتاه. وامرأته المذكورة هنا هي الكافرة من زوجتيه، كانت تؤيد قومها الكافرين وتعاونهم. و«أل» في الغابرين: عهدية ذهنية. وأمطرنا: أنزلنا. والسجيل: الطين المحروق. وساء: بلغ النهاية في السوء والبؤس والشر. والمنذر: المهدَّد بالانتقام. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وأهل: معطوف على مفعول «أنجى» منصوب بالعطف ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «ما كان» في محل جر بالعطف أيضًا. وإلّا: حرف استثناء. وامرأة: مستثنى منصوب ومضاف. وقدرنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. وها: في محل نصب مفعول به أول. ومن: للتبعيض تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف لـ «قدر»، أي: كائنة منهم. والجملة في محل نصب حال من «امرأته» تفيد توكيد الاستثناء. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة «أنجينا» في محل جر بالعطف كذلك. ومطرًا: مفعول به. وساء: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. ومطر: فاعل مرفوع ومضاف.

(٢) كذا، وفيه خطآن. فهو يذكر أربعة أوجه: «أألله» كما جاء في ط، و«آلله» كما أثبتنا، و«أاَلله»، و«آاَلله». والصحيح منها هو الثاني والثالث لأنهما قراءتان ثابتتان. أما الأول والرابع فلا أصل لهما في القراءات، لأنه قد أجمع القراء على عدم تحقيق همزة الوصل في مثل هذا الموقع، وعلى عدم زيادة ألف بين المحققة والمسهلة هذه. وأجاز الأول أبوحاتم دون سند، ولم يتابعه أحد عليه. فلعله توهم أن همزة لفظ الجلالة هي همزة قطع، في الأصل، لقطعها في النداء وبعض القسم نحو: يا أللهُ اغفر لي، وأفَأللهِ لتفعلَنّ؟ والحق أن قطعها في ذلك للتفخيم. انظر النشر ١: ٣٧٧ وإتحاف البشر ص ٩١٢ و٢٣٨ وغيث النفع ص ١٠٠ و١٩٣ وإعراب القرآن للنحاس ٣: ٢١٧ وتفسير القرطبي ١٣: ٢٢٠ وإيضاح الرموز ص ٧٨ – ٨٠ والصحاح واللسان والتاج «أله» والفتوحات ٣: ٣٢١ والصاوي ٣: ٢٠١ وقرة العينين والمنحة ص ٥٠١.

ولولا أن القراءة سُنّة متبعة لجاز أيضًا حذف همزة الاستفهام: «الله» لدلالة «أم» عليها، ولجاز، على توهم أبي حاتم أن همزة لفظ الجلالة للقطع، جعلُ الهمزتين بينَ بينَ: «أأللهُ»، كما ذكر أبو زيد عن بعض العرب. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «هلاك الكفار من الأمم الخالية». والسلام: التحية بدوام الخير والأمن. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتعبدًا وقهرًا. واصطفاهم: اختارهم للرسالة والنبوة، وخصهم بتبليغ التوحيد والشرائع مع العمل. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للذات الواجب الوجود المعبود بحق وحده المستجمع لكل صفات الكمال، والمستحق للألوهية والتوحيد ولكل المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأل: زائدة لازمة للتزيين والتعظيم. وتسهيل الهمزة أي: تليينها بجعلها بين الهمزة والفتحة. وقوله «تركه» أي: ترك إدخال الألف.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعدُ مبالغة في التوكيد. والجملة استئنافية. والحمد... إلى «مع الله» من الآية ٦٤: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والحمد: مبتدأ مرفوع. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في القول. وسلام: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: على عباده. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها للدعاء. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة معطوفة على التي قبلها. والذين: اسمٌ موصول في محل جر صفة لـ «عباده». واصطفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: افتَعَلَ، وأصله «اصتَفَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، أبدلت التاء طاء لأنها بعد صاد، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والجملة صلة الموصول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين معناه التبكيت والتعجّب والتوبيخ تعريضًا، والتهكم بحال المشركين، والتنبيه على نهاية ضلالهم وجهلهم، مع التقرير لهم وإلزامهم الحجة. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع خبره: خير. والجملة استئنافية ضمن القول.

بالياء والتاء،[١] أي: أهل مكّة به الآلهةَ، خير لعابديها؟

﴿أم مَن خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ، وأنزَلَ لَكُم مِنَ السَّماءِ ماءً فأنبَتْنا﴾ - فيه التفات من الغَيبة إلى التكلّم - ﴿بِهِ حَدائِقَ﴾: جمع حديقة، وهو البستان المُحوّط، ﴿ذاتَ بَهجةٍ﴾: حُسنٍ، ﴿ما كانَ لَكُم أن تُنبِتُوا شَجَرَها﴾ لعدم قُدرتكم عليه؟ ﴿أإلَهٌ﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ ألف بينهما على الوجهين، في مواضعه السبعة -[٢] ﴿مَعَ اللهِ﴾ أعانه على ذلك؟ أي: ليس معه إلَه. ﴿بَل هُم قَومٌ يَعدِلُونَ﴾ ٦٠: يُشركون بالله غيره.[٣]

﴿أم مَن جَعَلَ الأرضَ قَرارًا﴾، أي: لا تميد بأهلها، ﴿وجَعَلَ خِلالَها﴾ فيما بينها ﴿أنهارًا، وجَعَلَ لَها رَواسِيَ﴾: جبالًا أثبتَ بها الأرض، ﴿وجَعَلَ بَينَ البَحرَينِ حاجِزًا﴾: بين العذب والمِلح، لا يختلط أحدهما بالآخر؟ ﴿أإلَهٌ مَعَ اللهِ؟ بَل أكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ﴾ ٦١ توحيده.[٤]

(١) يريد القراءة «تُشركُونَ» خطابًا للكافرين. وخير: أفضل وأكثر نفعًا وأدومه، اسم تفضيل بالنظر إلى زعم الكفار أن في آلهتهم بعض الخير، وفيه تهكم بهم مع إلزام لهم بإقرار الحق، وتنبيه لهم على خطئهم. ويشركون أي: يجعلونه شريكًا في الألوهية والتقديس والطاعة. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبرعات: «بالتاء والياء». وأم: حرف عطف معناه طلب التعيين. وما: اسم موصول معطوف على لفظ الجلالة في محل رفع بالعطف، وليس مبتدأ خبره «خير» بعده، خلافًا لِما جاء في الفتوحات ٣: ٣٢٢ بناء على عبارة المحلي هنا. ويشركون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول.

(٢) كذا. والصواب: «مواضعه الخمسة»، كما جاء في إحدى النسخ، لأن المواضع هي خمسة في الآيات ٦١ - ٦٤. وإنما تكون سبعة إذا جعلتَ المقصود وقوع همزة مكسورة بعد همزة مفتوحة، ليشمل «أإذا» و«أإنّا» في الآية ٦٧. انظر الفتوحات ٣: ٣٢٣. والمحلي يريد هنا أربع قراءات: الأولى هي التي أثبتناها، و«أإلَهٌ» و«آإلَهٌ» و«آإلَهٌ». وكان عليه أن يضيف: «وبتركه»، ليشعر بعدم المد أيضًا في القراءتين الأولَيَين.

وخلقها: أنشأها وأوجدها. والسماء: ماحول الأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وأنزل: أرسل وأمطر. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والماء: المطر وما يشبهه من البَرَد والثلج والندى. وأنبت: أخرج وأظهر. والالتفات إلى التكلم بضمير العظمة لتأكيد اختصاص الإنبات بذاته - تعالى - وأن ذلك لا يكون لأحد سواه. وذات أي: صاحبة. وما كان لكم أي: محال عليكم وليس بمقدوركم. وتنبتوا وزنه: تُفعِلُوا، وأصله «تُؤَنبِتُونَ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنبِتُ، وحذفت النون بالنصب. والشجر: اسم جنس جمعي واحدته شجرة. وهو ما يكون من النبات. والإلَه: المعبود بحق.

وأم: حرف استئناف بمعنى «بل» والهمزةِ في المواضع الخمسة كلها، أي: استئنافية استفهامية للإضراب الانتقالي. فهي للانتقال من التبكيت تعريضًا إلى التصريح به خطابًا، لمزيد التأكيد والتشديد، وللاستفهام التقريري بحمل المخاطب على الإقرار بالحق. ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله، في المواضع الخمسة أيضًا، أي: خيرٌ أم المعبودات من الخلق. والجملة استئنافية ضمن القول. والأولى عندي أن «أم» حرف استئناف للإضراب الانتقالي، ومَن: اسم استفهام مبتدأ خبره الجملة الصغرى بعده، وإلَه: بدل من «مَن»، ومع تتعلّق بصفة لـ«إلَه»، في المواضع الخمسة. والسماوات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة، عطف عليه: الأرض. فهو منصوب بالعطف. والجملة صلة الموصول. واللام ومن: تتعلقان بـ «أنزل». والأولى: للتعليل، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وماء: مفعول به منصوب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للسببية أيضًا تفيد التوكيد وتتعلق بـ «أنبت». وحدائق: مفعول به منصوب. وذات: صفة له منصوبة ومضافة، جاز فيها الإفراد لأن الحدائق جمع لغير العاقل، وقد أبدلت ياء المفرد همزة في الجمع وحركت بالكسر لأنهاحرف مد زائد في المفرد. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «كان». وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٩. وتنبتوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وشجر: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. وجملة ما كان: في محل نصب صفة ثانية لـ «حدائق». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي مع الإنكار التوبيخي بقصد الإرشاد، في المواضع الخمسة أيضًا. وإلَه: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به ظرف المصاحبة: مع. والجملة استئنافية ضمن القول.

(٣) هم أي: المشركون، ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: قوم. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا، فيها التفات من الخطاب إلى الغَيبة للإعراض وحكاية القبائح لغيرهم استهانة بهم وتشنيعًا. وكذلك ما في آخر الآيتين ٦١ و٦٣. ويعدلون: يُسوُّون به غيره في الألوهية والتقديس والطاعة. والجملة في محل رفع صفة لـ «قوم». وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي في الموضعين، للانتقال من التبكيت والتقرير بالخطاب، إلى بيان سوء حالهم وبعد ضلالهم.

(٤) أي: يجهلون كمال قدرته وحكمته واستغنائه عن الشريك، فيعبدون معه غيره من الخلق. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: قرارًا، أي: مستقرة، مصدر بمعنى اسم الفاعل

﴿أم مَن يُجيبُ المُضطرَّ﴾: المكروب الذي مسّه الضُّرّ، ﴿إذا دَعاهُ، ويَكشِفُ السُّوءَ﴾ عنه، وعن غيره، ﴿ويَجعَلُكُم خُلَفاءَ الأرضِ﴾ – الإضافةُ بمعنى «في» – أي: يَخلُفُ كُلُّ قرن القرنَ الذي قبله؟ ﴿أإلَهٌ مَعَ اللهِ؟ قَليلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢: تتعظون. بالفَوقانيّة والتحتانيّة،[1] وفيه إدغام التاء في الذال، وما: زائدة لتقليل القليل.[2]

﴿أم مَن يَهدِيكُم﴾: يُرشدُكم إلى مقاصدكم، ﴿في ظُلُماتِ البَرِّ والبَحرِ﴾، بالنجوم ليلًا وبعلامات الأرض نهارًا، ﴿ومَن يُرسِلُ الرِّياحَ نُشُرًا بَينَ يَدَي رَحمَتِهِ﴾ أي: قُدّامَ المطر؟ ﴿أإلَهٌ مَعَ اللهِ؟ تَعالَى اللهُ عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ٦٣ به غيرَه![3]

﴿أم مَن يَبدأُ الخَلقَ﴾ في الأرحام من نُطفة، ﴿ثُمَّ يُعيدُهُ﴾ بعد الموت، وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها؟ ﴿ومَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ﴾ بالمطر، ﴿والأرضِ﴾ بالنبات؟ ﴿أإلَهٌ مَعَ اللهِ﴾؟ أي: لا يفعل شيئًا ممّا ذُكر إلّا الله، ولا إلَه معه. ﴿قُل﴾

للمبالغة. والأرض: اليابسة من الكرة الأرضية. فأل: عهدية ذهنية. وجعل: خلق، في المواضع الثلاثة الأخيرة. والخلال: جمع خَلَل. وهو المنفرج بين شيئين. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر هو ما يجري من الماء غير المالح. والرواسي: جمع الراسي. وهو ما استقر وثَبَت وكان مثبّتًا لغيره. وقد قلبت الألف واوًا في الجمع حملًا على التصغير. والياء أصلها واو قلبت لوقوعها لامًا بعد كسر. والبحر: مواضع اجتماع الماء من يَنبوع أو نهر أو غدير أو بحيرة أو بحر. والحاجز: ما فصل بينهما من أرض يابسة أو تنافر يمنع الامتزاج. انظر الآية ٥٣ من سورة الفرقان. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم.

وأم من جعل... بل: انظر الآية ٦٠. والجملة بعد «أم» استئنافية أيضًا ضمن القول. وخلال واللام وبين: يتعلق كل منها بالفعل قبله. واللام: للتعليل. وأنهارًا: مفعول به منصوب. وكذلك: رواسي وحاجزًا. والبحرين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجمل الثلاث معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأكثر: مبتدأ مرفوع ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول أيضًا.

(١) يريد القراءة «يَذَّكَّرُونَ» بالياء المنقوطة من تحت. وبالفوقانية أي: بالتاء، والأصل «تَتَذَكَّرون» أدغمت الكاف الأولى في الثانية، وسكنت التاء الثانية أيضًا وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية. ويجيبه: يستجيب له ويعينه. والمضطر: الإنسان يصيبه مرض أو فقر أو حادث، يحمله على الاستغاثة. وهو على وزن: مُفْتَعَل، اسم مفعول من مصدر: اضطرَّ، منقول إلى اسم الذات للمبالغة، أصله «مُضتَرَرٌ» أبدلت التاء طاء لوقوعها بعد ضاد، وسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. وأل: لتعريف ماهية الجنس، لأن المراد جنس المضطرين لا كل واحد منهم. ودعاه: ناداه باسمه وتضرع إليه يطلب عونه. ويكشف: يرفع ويزيل. والسوء: ما يحزن ويؤلم. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. ويجعل: يصيّر، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: خلفاء. وقول المحلي «الإضافة بمعنى: في» أي: خلفاء في الأرض.

وأم من... مع الله: انظر الآية ٦٠. والجملة بعد «أم» استئنافية ضمن القول كذلك. والمضطر: مفعول به منصوب. وإذا: اسمية ظرفية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «يجيب». وهو مضاف. ودعا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والوزن: فَعَلَ، وأصله «دَعَوَ» قلبت الواو ألفًا. والفاعل يعود على: المضطر. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة يكشف: معطوفة على صلة الموصول: يجيب. وكذلك جملة: يجعلكم. وقليلًا: مفعول مطلق مقدم منصوب نائب عن مصدر: تذكرون، لبيان النوع والتوكيد. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا.

(٢) يعني النفي، أي: لا تتذكرون إطلاقًا، لأن تقليل القليل يراد به نفي الوجود وتحقيق العدم.

(٣) أي: في الألوهية والعبادة والطاعة. والظُّلْمة: فقد النور والضياء. والبر: الأرض اليابسة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ويرسل: يطلق ويحرك. والرياح: جمع ريح. وهي الهواء المتحرك. والنُّشُر: جمع نَشُور. وهي التي تثير السحاب وتنشرها ليكون المطر. وفيما عدا الأصل وخ وع وط: «بُشرًا». انظر الآية ٥٧ من سورة الأعراف. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام، عُبّر بها عن المطر لأنه مسبّب عنها. وتعالى: ترفع وتعاظم، فعل ماض مبني على الفتح المقدر، فاعله لفظ الجلالة. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا.

وأم من... مع الله: انظر الآية ٦٠. والجملة بعد «أم» استئنافية ضمن القول كذلك. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وظلمات: مجرور بالكسرة ومضاف، حركت لامه بالضم إتباعًا لحركة الظاء. ومن: اسم موصول معطوف على نظيره قبل في محل رفع. وخبرهما محذوف كما في الآية ٦٠. وجملة يرسل: صلة الموصول قبلها. وهذا كلّه على ما ذكر المعربون. ونشرًا: حال منصوبة عن: الرياح. وبين: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يرسل». ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. ورحمة: مضاف إليه مجرور. وهو مضاف أيضًا. فهي إضافات ثلاث. وعن: للمجاوزة حرف جر يتعلق بـ «تعالى». وما: حرف مصدري. وجملة يشركون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر.

يا مُحمّد: ﴿هاتوا بُرهانَكُم﴾: حُجّتكم، ﴿إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ٦٤ أن معي إلَهًا، فعل شيئًا ممّا ذُكر. (١)

وسألوه عن وقت قيام الساعة، فنزل: ﴿قُل: لا يَعلَمُ مَن في السَّماواتِ والأرضِ﴾، من الملائكة والناس، ﴿الغَيبَ﴾ أي: ما غاب عنهم، ﴿إلّا﴾: لكن ﴿اللهُ﴾ يعلمه، ﴿وما يَشعُرُونَ﴾ أي: الكُفّار كغيرهم: ﴿أيّانَ﴾: وقتَ ﴿يُبعَثُونَ﴾ ٦٥. (٢)

﴿بَل﴾ بمعنى: هل ﴿أدرَكَ﴾ - وزن «أكرَمَ». وفي قراءة أُخرى: «ادّارَكَ» بتشديد الدال، وأصله «تَدارَكَ»، أُبدلت التاء دالًا وأُدغمت في الدال واجتُلبت همزة الوصل - أي: بلغ ولحق، أو تتابع وتلاحق ﴿عِلمُهُم في الآخِرةِ﴾ أي: بها، حتّى سألوا عن وقت مجيئها؟ ليس الأمر كذلك، ﴿بَل هُم في شَكٍّ مِنها، بَل هُم مِنها عَمُونَ﴾ ٦٦: من عَمَى القلبِ، وهو أبلغ ممّا قبله. والأصل «عَمِيُونَ» استُثقلت الضمّة على الياء، فنُقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها. (٣)

(١) يعني ما ورد في الآيات ٦٠ - ٦٤، من النعم والفضل والرحمة. ويبدأ: يخترع وينشئ. والخلق: المخلوقات من الناس، مصدر بمعنى اسم المفعول منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويعيده: يبعثه من القبور. وقول المحلي «لقيام البراهين» أي: مع أن بدأ الخلق من العدم، وما في الكون من أدلة على تفرد الله في ذاته وصفاته وأفعاله، كفيلان لكل عقل بالبرهان على ضرورة البعث والحساب. فاللام: للملابسة بمعنى: على رغم. ويرزقكم: يخلق لكم ويهيئ. ومن السماء والأرض أي: من الأرزاق السماوية والأرضية، بالكواكب والرياح وسائر الكائنات المسخرة للإنسان. فالتقييد بالمطر والنبات غير مناسب.

وهاتوا: قدموا لي وأعطوني. وحجتكم أي: العقلية أو النقلية على وجود شركاء في الألوهية. وصادقين أي: تقولون الحق والصدق. وقد كرر «أإله مع الله» في الآيات ٦٠ - ٦٤، على سبيل التوكيد والتقرير، أنه لا إله إلّا هو تعالى. وقول المحلي «معي» لا يناسب سياق خطاب النبي ﷺ لهم. وفي بعض النسخ: «مع الله». وهو مناسب لمعنى الآية، ولعبارة التلخيص: «أن معه آلهة وشركاء». وانظر الفتوحات ٣: ٣٢٣ - ٣٢٤ والصاوي ٣: ٢٢٠.

وأم من... مع الله: انظر الآية ٦٠. والجملة بعد «أم» استئنافية أيضًا ضمن القول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة يعيده: معطوفة على صلة الموصول قبل لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومَن: انظر الآية ٦٣. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المحذوف لـ «يرزق». والتقدير: شيئًا حاصلًا. والأرض: معطوف على «السماء» مجرور بالعطف. والجملة الاسمية بعده استئنافية ختامًا للقول الذي أوله في الآية ٥٩. وجملة قل: استئنافية بيانية تفيد التوكيد لنظيرتها في الآية ٥٩. وهاتوا: فعل أمر جامد مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق.

والجملة ابتدائية في القول. والأمر هنا معناه التوبيخ والتعجيز، والإلزام بالحجة. وبرهان: مفعول به منصوب ومضاف. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله، أي: فهاتوا برهانكم. وفي ذلك توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وصادقين: خبر منصوب بالياء. والجملة الشرطية كلها ختام للقول في محل نصب حال من الفاعل في: هاتوا.

(٢) يعلمه: يحيط به ويَعيه. والغيب: ما لا تدركه القدرات المخلوقة، ومن جملته وقت قيام الساعة، مصدر بمعنى اسم الفاعل منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. فقد روي أن المشركين سألوا عن وقت القيامة الذي وعدهم الرسول ﷺ، وأنذرهم به، وألحوا عليه في السؤال، وتحدَّوه مكذبين، فنزلت الآيات ٦٥ - ٧٢. والكفار أي: المشركون المكذبون بيوم القيامة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «كفار مكة». ومايشعرون أي: لا يحسون ولا يدركون وهم في القبور، لأنهم موتى ليس لهم حواس، فلايعلمونه قبل حصوله. فكيف يكون لهم معرفة وقته؟ ويبعثون: يعودون إلى الحياة بعد الموت.

وجملة قل: استئنافية أيضًا. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ومَن: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في القول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وإلّا: حرف استثناء ملغًى، وهو استثناء منقطع. ولفظ الجلالة بدل مِن «مَن» مرفوع، لا مبتدأ خبره محذوف، كما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٣٢٤، لأن ما أورده المحلي هنا هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وإنما كان الاستثناء منقطعًا، لأن الاتصال يقتضي أن الله - سبحانه وتعالى - ممن في السماوات والأرض، فيصير له مكان. وهذا ما لا يجوز. وبالبدلية يكون الحكم على نية طرح المبدل منه، فيصير المعنى: لا يعلم الغيبَ إلّا اللهُ.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويشعرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وأيان: اسمية ظرفية، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان ومضاف متعلق بـ «يشعرون»، لا بـ «يبعثون» خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات والصاوي ٣: ٢٠٣، وفيه معنى التهويل. فلم يخلّ المحلي في التفسير، بتجريده «أيان» للظرفية المحضة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢١ من سورة النحل. وجملة ما يشعرون: معطوفة على الابتدائية لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويبعثون: مثل «ترحمون» في الآية ٤٦. والجملة في محل جر مضاف إليه ختامًا للقول.

(٣) كذا، وهو قول لبعض النحاة. والصواب أن الضمة حذفت

﴿**وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ أيضًا، في إنكار البعث: ﴿**أَإِذا كُنّا تُرابًا وآباؤُنا، أَإِنّا لَمُخرَجُونَ**﴾ ٦٧، من القبور؟ ﴿**لَقَد وُعِدْنا هٰذا نَحنُ وآباؤُنا، مِن قَبلُ. إِنْ**﴾: ما ﴿**هٰذا إِلّا أساطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾ ٦٨: جمع أسطورة بالضمّ، أي: ما سُطر من الكذب.(١) ﴿**قُلْ: سِيرُوا في الأرضِ، فانظُرُوا: كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُجرِمِينَ**﴾ ٦٩ بإنكارهم، وهي هلاكهم بالعذاب؟ ﴿**ولا تَحزَنْ عَلَيهِم، ولا تَكُنْ في ضَيقٍ مِمّا يَمكُرُونَ**﴾ ٧٠ - تسلية للنبيّ - أي: لا تهتمّ بمكرهم عليك، فأنا ناصرُك عليهم.(٢)

للتخفيف ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وقلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وجعله «بل» بمعنى «هل» من التلخيص، وفيه: «قيل: يعني هل». فهو قول لبعض المفسرين، ولم ينفرد به المحلي كما زعم صاحب الفتوحات. وذكرُ المحلي للإدغام هنا شبيه بما في الآية ٤٧. وقوله «بلغ ولحق» تفسير لقراءة: أدرك، و«تتابع وتلاحق» تفسير لقراءة: ادّارك. والعلم: الدراية اليقينية. والآخرة: الحياة المتأخرة بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. والشك: التردد والتحير. والعمون: جمع العمي. وهو الذي اختلت بصيرته فلا يتدبر الدلائل، ولا يعتبر بما حوله من الحقائق، كالبهائم التي لا تعقل. وفي هذا تنزيل لأحوال المشركين: وصفوا أولًا بفقد الشعور حين البعث، ثم بعدم الإيمان بيوم القيامة، ثم بالتخبط في الشك والمراء، ثم بتعطيل البصائر والعقول.

وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي والاستفهام، حرف استئناف. والاستفهام هنا للنفي مع التقريع والتوبيخ، أي: لم يحصل لهم علم بالآخرة ولم يؤمنوا بها، ليسألوا عن وقت حدوثها. وأدرك: فعل ماض مبني على الفتح. والقراءة الثانية تفيد المبالغة في النفي. وعلم: فاعل مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة استئنافية. وفي الآخرة: متعلقان بالمصدر: علم. وفي: بمعنى الباء للإلصاق المعنوي. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي في الموضعين الأخيرين. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وشك: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «شك». والثانية: للمجاوزة المجازية بمعنى «عن» تتعلق بـ «عمون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(١) يعنون أنها أقوال مختلقة سجلها القدماء في كتبهم، ولا حقيقة لها، إذ قد مضت دهور على تلك الأقوال، ولم يصح منها شيء ببعث من مات. وقال أي: صرح بالقول جهارًا. وكفر: كذّب الله ورسوله. وكنا أي: صرنا. والتراب: ما تفتت وانتثر. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد ومن قبله من الجدود. وإنا أي: نحن وآباءنا. والمخرج: المبعوث حيًّا، وزنه: مُفعَل، اسم مفعول مشتق من مصدر: أُخرِجَ، وأصله «مُؤَخرَجٌ» والهمزة للجعل والتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُخرَجُ. ووعدنا هذا أي: أنذرنا بالبعث وهددنا. ومن قبل أي: قبل مجيء محمد، على لسان من زعموا أنهم أنبياء. وهذا أي: القول بالبعث والحساب. والأساطير: قلبت فيه واو أسطورة ياء لسكونها بعد كسر. والأولين: المتقدمين من المتنبئين.

والواو: حرف استئناف. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة استئنافية. وجملة كفروا: صلة الموصول. وأإذ... الأولين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق زائد معناه توكيد النفي الذي هو في الهمزة قبل «إنّا». وإذا: انظر الآية ٢٦، يتعلق باسم المفعول «مخرجون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ»، ولا حاجة إلى تقدير محذوف خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات. وانظر الآية ٤٩ من سورة الإسراء. وآباء: معطوف على اسم «كان» مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة «إنا مخرجون»: ابتدائية في القول لأن رتبتها هي قبل «أإذا».

ولقد: انظر الآية ١٥. ووعدنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. ونا: في محل رفع نائب فاعل. وهذا: انظر الآية ١٣. وذا: في محل نصب مفعول ثان لـ «وعد». والأول صار نائب فاعل. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لنائب الفاعل لا محل له من الإعراب. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد توكيد ما قبلها. وآباء: معطوف على نائب الفاعل مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «وعد». وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: أساطير. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. وإلّا: حرف حصر. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) يعني أن عاقبة مكرهم ستلحق بهم لا بك أنت. وسيروا: امشوا متنقلين في رحلة أو تجارة. وانظروا: تأملوا وتدبروا. وهو محط الأمر، لأن في المشاهدة والتفكر كفاية للاتعاظ. فالمراد به التهديدُ على التكذيب، والتخويفُ بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبل. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والعاقبة: النتيجة والعقاب، اسم مصدر على وزن اسم الفاعل المؤنث للمبالغة. والمجرم: من يقترف الجرائم باختيار وعزم. والكفر أشنع ذلك.

وبإنكارهم أي: بسبب إنكارهم البعثَ. وفيما عدا خ وإحدى النسخ والصاوي: «بإنكاره» أي: بسبب إنكار البعث. وبالعذاب أي: الدنيوي، إذ هو الذي يشاهدون آثاره. وتحزن عليهم: تغتم وتتألم لكفرهم وإعراضهم. وفي التلخيص أن هذه الآية نزلت في المستهزئين بالتوحيد واليوم الآخر. والضيق: الحرج والأمر الشاق. ويمكرون: يدبرون الحيل والكيد في الخفاء. وفيما عدا الأصل

﴿ويقولون: متى هذا الوعدُ﴾، بالعذاب، ﴿إن كنتم صادقين﴾ ٧١ فيه؟ ﴿قل: عسى أن يكون ردف﴾: قرُب ﴿لكم بعضُ الذي تستعجلون﴾ ٧٢. فحصل لهم القتل ببدر، وباقي العذاب يأتيهم، بعد الموت.(١)

﴿وإنّ ربّك لَذو فضلٍ على الناس﴾، ومنه تأخير العذاب عن الكفّار، ﴿ولكنّ أكثرهم لا يشكرون﴾ ٧٣ - فالكفّار لا يشكرون تأخير العذاب، لإنكارهم وقوعه -(٢) ﴿وإنّ ربّك ليعلم ما تُكِنّ صدورهم﴾: تُخفيه، ﴿وما يعلنون﴾ ٧٤ بألسنتهم، ﴿وما من غائبةٍ في السّماء والأرض﴾ - الهاء: للمُبالغة - أي: شيءٍ في غاية الخفاء على الناس، ﴿إلّا في كتابٍ مبين﴾ ٧٥: بيّن، هو اللوحُ المحفوظُ ومكنونُ عِلمه - تعالى - ومنه(٣) تعذيب الكفّار.

والنسخ والصاوي: فإنّا ناصروك عليهم.

وجملة قل: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٧٠، وقد عطفت عليها جملتا: لا تحزن ولا تكن. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ووزن سيروا: فِعْلُوا، أصله «اسْيِرُوا» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها، حرف جر. والجملة ابتدائية في القول عطفت عليها جملة: انظروا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكيف كان: انظر الآية ١٤. ولا: حرف جازم معناه النهي في الموضعين. وعلى: للسببية تتعلق بـ«تحزن». وتكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. واسمه ضمير تقديره: أنتَ. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «تكن». ومن: للسببية تتعلق بالمصدر: ضيق. وما: حرف مصدري. وجملة يمكرون: صلة الحرف المصدري ختامًا للاعتراض. والمصدر المؤول في محل جر.

(١) يعني: عذاب الآخرة في جهنم. والوعد: وقت الوعيد. والصادق: من يقول الحق. وخطابهم للنبي ﷺ وللمؤمنين به. وتستعجله أي: تطلب تعجيل وقوعه قبل أوانه، مكابرة وتعنتًا وتهكمًا. وجملة يقولون: معطوفة على جملة «قال الذين»، وعُبِّرَ فيها بالمضارع للدلالة على التجدد والاستمرار. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «يقول». ومتى: اسم استفهام لطلب تعيين الزمان معناه السخرية والاستهزاء، مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: ذا. وهذا: انظر الآية ١٣. والوعد: بدل من «ذا» مرفوع بالبدلية. وأل: عهدية ذكرية. والجملة ابتدائية في القول. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله، أي: فأخبرونا بوقته. انظر الآية ٦٤. والجملة الشرطية في محل نصب حال من: الوعد. وجملة قل: استئنافية.

وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». وعسى: فعل ماض تام جامد مبني على الفتح المقدر، معناه الوجوب والتحقق، أي: وجب وثبَت. وهو على وزن: فَعَلَ، وأصله «عَسَيَ» قلبت الياء ألفًا. والجملة ابتدائية في القول. وأن: حرف ناصب. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب بالفتحة، واسمه ضمير مستتر يعود على المتأخر: بعض. وردف: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: لانتهاء الغاية المكانية بمعنى «إلى» تتعلق بـ «ردف». وبعض: فاعل مرفوع ومضاف. والذي: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. والجملة صغرى في محل نصب خبر: يكون. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: عسى. وجملة تستعجلون: صلة الموصول ختامًا للقول.

(٢) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وذو فضل أي: صاحبه المتفرد به. والفضل: التفضل بالنعم. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. ولا يشكرون أي: لا يستحضرون النعم ولا يظهرونها، ولا يقومون بحق الثناء على المتفضل بها.

والواو: حرف استئناف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وذو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو ومضاف. والجملة استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: فضل. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وقد وقع بين إثبات ونفي. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». ونفي الشكر يعني إثبات الكفر والجحود مؤكدين. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ».

(٣) أي: ومن الشيء الذي في غاية الخفاء. ويعلمه: يحيط به دائمًا. والصدور: جمع صدر. والمراد ما في الصدر، أي: القلب الذي له الفكر والتعقل والانفعال. والسماء والأرض: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويعلن: يظهر للآخرين. وقول المحلي «الهاء» أي: تاء التأنيث في «غائبة». يعني أنها للمبالغة في الوصف. ولذلك ذكر في التفسير غاية الخفاء. وذكر الغائبة يستلزم ما دونها من الظاهر وغيره، لأنه أولى بالتسجيل والعلم. واللوح المحفوظ: السجل كتب فيه ما كان وما سيكون في الوجود من القضاء المُبرَم والمحتمل. وقوله «مكنون علمه» أي: علمه - سبحانه وتعالى - الذي لا يطلع عليه أحدًا. انظر «الميسّر». وسقطت العبارة من الأصل. فكل شيء هو في اللوح وفي علمه - تعالى - معًا. وليس المراد «أو مكنون علمه»، كما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٣٢٥ والصاوي ٣: ٢٠٤. ووزن غائبة: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث لفظي من مصدر: غابَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للتوكيد. وأصله «غايِبةٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧٣. وما: اسم موصول لغير العاقل في

﴿**إِنَّ هٰذا القُرآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إسرائيلَ**﴾، الموجودين في زمان نبيّنا، ﴿**أَكْثَرَ الَّذِي هُم فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ ٧٦ أي: ببيانِ ما ذُكر على وجهين، الرافعِ للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا، ﴿**وإنَّهُ لَهُدًى**﴾ من الضلالة، ﴿**وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤمِنِينَ**﴾ ٧٧ من العذاب.(١) ﴿**إنَّ رَبَّكَ يَقضِي بَينَهُم**﴾ كغيرهم، يوم القيامة، ﴿**بِحُكمِهِ**﴾ أي: عدله، ﴿**وهُوَ العَزِيزُ**﴾: الغالب، ﴿**العَلِيمُ**﴾ ٧٨ بما يحكم به. فلا يُمكن أحدًا مُخالفتُه،(٢) كما خالف الكُفّار في الدنيا أنبياءه. ﴿**فتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ**﴾: ثِقْ به. ﴿**إنَّكَ عَلَى الحَقِّ المُبِينِ**﴾ ٧٩ أي: الدِّين البيِّن. فالعاقبة لك بالنصر على الكُفّار. ثمّ ضربَ أمثالًا لهم بالموتى والصُّمّ والعُمي، فقال: ﴿**إنَّكَ لا تُسمِعُ المَوتَى، ولا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ، إذا**﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وتسهيلِ الثانية بينها وبين الياء -(٣) ﴿**وَلَّوا مُدبِرِينَ** ٨٠، **وما أنتَ بِهادِي العُمي عَن ضَلالتِهِم**.

محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والثانية: معطوفة في محل نصب بالعطف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة: لكنّ. وتكن: فعل مضارع مرفوع، وزنه: تُفْعِلُ، وأصله «تُؤَكْنِنُ» والهمزة مزيدة للمبالغة والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُكِنُّ، ونقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية. وصدور: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول. وكذلك جملة: يعلنون. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وغائبة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: في كتاب. وفي السماء: متعلقان بصفة محذوفة للمبتدأ: غائبة. وإلّا: حرف حصر. في: للظرفية المكانية في الموضعين. والجملة تفيد توكيد ما قبلها، وهي معطوفة أيضًا على جملة: لكنّ.

(١) أي: في الدنيا والآخرة. والقرآن أي: ما أنزل على محمد ﷺ من الوحي. ويقص: يبيّن ويوضح بالتصريح والتنصيص. وهو على وزن: يَفْعُلُ، وأصله «يَقْصُصُ» نقلت حركة الصاد الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الصاد في الثانية. وبنو إسرائيل أي: اليهود والنصارى أتباع التوراة والإنجيل. فقد روي أنهم اختلفوا، في العقائد والأحكام، وفي عيسى وعُزير، ووقع بينهم التباغض والخصام والتلاعن، فنزلت هذه الآيات، تذكرهم بما في القرآن من بيان للحق. وأكثره أي: الغالبية العظمى منه، لأن بعضه كان العرض له بالرمز والإشارة العابرة. ويختلفون: يتنازعون ويختصمون. وقول المحلي «ما ذكر على وجهين» أي: أكثر ما اختلفوا فيه بمذهبين أو أكثر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «على وجهه». فالمراد: ببيانه على وجهه الصحيح. والرافع: المزيل. وإنه أي: القرآن. والهدى: المرشد إلى الحق والخير والصلاح. ورحمة أي: محسن ومنقذ. والمؤمن: من صدّق الله ورسوله.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين: انظر الآية ٤. وهذا: انظر الآية ١٣. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». والقرآن: بدل من «ذا» منصوب. وأل: عهدية حضورية. ويقص: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: القرآن. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجار والمجرور متعلقان بـ «يقص». وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» قبلها. والجملة الكبرى استئنافية. وأكثر: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والذي: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وفيه: متعلقان بالفعل «يختلف». وفي: للسببية مع شيء من الظرفية. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى صلة الموصول. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وهدى: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وكذلك المصدر: رحمة، معطوف عليه مرفوع بالعطف. واللام: حرف زائد للتقوية والتوكيد. والمؤمنين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا تنازع فيه: هدى ورحمة، فيكون مفعولًا به للثاني. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على نظيرتها الاستئنافية تفيد التوكيد.

(٢) يعني أن العزيز يغلب الخلق جميعًا بما يريده، فلا يخالف إرادته أحد. ويقضي: يفصل، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: رب. وبينهم أي: بين اليهود والنصارى. والعليم: المحيط بإتقان وحكمة بالغة.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وبين والباء: متعلقان بـ «يقضي». والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر: إنّ. والجملة الكبرى استئنافية. والواو: للحال والاقتران. والعزيز العليم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال فيهما. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يقضي». وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وفي ذكر الضمير نوع من التوكيد.

(٣) يريد القراءة «الدُّعاءَ إِذا». وثق به أي: وحْدَه لأنه ينصرك عليهم ولا يخذلك. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه ولا خلل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والكفار: المشركون وأهل الكتاب. والصم: جمع أصم. وهو الذي فقد حاسة السمع. والعمي: جمع أعمى. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وبالصم وبالعمي». ولا تسمعه أي: لا تستطيع تبليغه شيئًا لفقده ما يدرك به ويعي. والدعاء: النداء والدعوة. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والموتى: جمع ميت. وهو الذي فقد الحياة بمفارقة روحه للجسد. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين، إذ المراد بالموتى والصم هو الكافرون المذكورون قبل.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية.

إِنْ: ما ﴿**تُسمِعُ**﴾ سماعَ إفهامٍ وقَبولٍ ﴿**إِلَّا مَن يُؤمِنُ بِآيَاتِنَا**﴾: القُرآن، ﴿**فَهُم مُسلِمُونَ**﴾ ٨١: مُخلصون بتوحيد الله.(١)

﴿**وإذا وَقَعَ القَولُ عليهِم**﴾: حقَّ العذابُ أن ينزِلَ بهم، في جُملة الكُفّار، ﴿**أخرَجْنا لَهُم دابّةً مِنَ الأرضِ، تُكَلِّمُهُم**﴾ أي: تُكلِّم الموجودين حين خُروجِها بالعربيّة، تقول لهم من جُملة كلامها عنّا: ﴿**إِنَّ النّاسَ**﴾ أي: كُفّار مكّة - وعلى قراءة فتح همزة «أنّ» تُقدّر الباء بعد «تكلّمهم» ﴿**كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ**﴾ ٨٢ أي: لا يُؤمنون بالقُرآن، المُشتمِل على البعث والحِساب والعِقاب. وبخُروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يبقى منيب ولا تائب، ولا يُؤمن كافر كما أوحى الله إلى نُوح: «أنّهُ لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إلّا مَن قَد آمَنَ».(٢)

وجملة توكل: استئنافية. و«على» الأولى: للإضافة تتعلق بـ «توكل»، والثانية: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وكلتاهما حرف جر. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٨٢ وتفيد السببية. والمبين: صفة لـ «الحق» مجرورة. وأن: حرفية موصولة لغير العاقل. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. والموتى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة. ولم يذكر له مفعول ثان لأن المراد نفي الإسماع إطلاقًا، وذُكِر للذي بعده مفعوله الثاني. وهو الدعاء. وإذا: ظرفية زمانية تتعلق بالفعل قبلها، وهي مضافة. انظر الآية ٦٢.

(١) ولوا: انصرفوا وأعرضوا. والمدبر: من وجه ظهره للآخرين إعراضًا وازدراء. والهادي: الصارف والمانع. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «بهاد» تبعًا لرسم المصاحف. وجاز إثبات الياء هنا لبيان القراءة التي اختارها المحلي، ولأن النص في كتاب تفسير لا في مصحف. والعمي: جمع أعمى. وهو الذي فقد البصيرة والتدبر لما يرى ويسمع، وأغلق قلبه دون كل توجيه. والضلالة: اتباع الباطل والسير في طريق الكفر، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ويؤمن بها أي: سوف يصدّقها كما قُدِّر له في علم الله، لأنه على استعداد وتقبل لذلك فيؤمن ويستسلم.

وولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. ومدبرين: حال منصوبة بالياء عن الفاعل تفيد التوكيد للفعل: ولّى. وفي هذا مبالغة لتوكيد الإعراض، لأن الأصم قد يفهم بإشارة أو توجيه. ولكنه في انصرافه مدبرًا يستحيل عليه الفهم والاتعاظ. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد لتوكيد النفي وتحقيق ما تضمنه.

وهادي: مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة منصوب محلًا خبر «ما». وهو اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى.

والجملة معطوفة على خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «هادي» لتضمنه معنى الصارف. وإن: حرف نفي يفيد الحال للازمة أيضًا. وتسمع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد توكيد ما قبلها. وإلّا: حرف حصر. ومَن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة في محل نصب صفة لـ «من». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومسلمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على جملة: تسمع. يعني: تسمعهم فيسلمون.

(٢) الآية ٣٦ من سورة هود. ووقع: وجب وثبَتَ. والمراد قرب الوقوع والحصول. والقول: ماقيل في الآيات من وعيد بعذاب الموت واليوم الآخر، وكان الكافرون يستعجلونه، مصدر بمعنى اسم المفعول منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. فأل: عهدية ذهنية. وعليهم أي: على المشركين وأهل الكتاب. وأخرجنا: أظهرنا وأبرزنا. والدابة: المخلوق يدبّ على الأرض أو يتحرك. وظهورها من أشراط الساعة. وما ذكره المحلي عنها منسوب إلى ابن عباس، وهو بعض ما رواه المفسرون، لتغذية الراغبين في الأخبار والأقاصيص، صادقة كانت أو كاذبة. تفسير الآلوسي٢٠:٣٣ - ٣٩ والدر المنثور ٤:١١٥ - ١١٧. قال أبو حيان: «اختلفوا في ماهية الدابة، وشكلها ومحل خروجها، ومقدار ما يخرج منها، وما تفعل بالناس، وما الذي تخرج به، اختلافًا مضطربًا معارِضًا بعضه بعضًا، ويكذّب بعضه بعضًا. فاطّرحنا ذكره لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح، وتضييع لزمان نقله». البحر والنهر الماد ٧:٩٤ ٩٧.

وعنا أي: متحدثة عنا بما تقوله. والناس: البشر الكافرون عامة، لا كفار مكة فقط، كما ذكر المحلي. فالمراد هم المخاطبون بكلامها ومن كان قبلهم من الكافرين. وفي هذا تمهيد لما سيقع من العذاب للمخاطبين، وتهديد لمن كان يكذب به أيضًا. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقراءة «أنّ» تعني أن المصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، ولا حاجة إلى تقدير لفظ الباء. وقول المحلي «لايبقى منيب ولا تائب» أي: لا تُقبل عودة أحد إلى الإيمان، ولا توبته عن معصية، لأن نزول العذاب يمنع ذلك. وسقطت العبارة مما عدا الأصل والنسخ. وفي إحدى النسخ: «ولايبقى نائب ولا تائب». انظر الفتوحات ٣:٣٢٨ والصاوي ٣:٢٠٥.

والواو: حرف استئناف. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «أخرج». انظر الآية ١٨. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «وقع». واللام ومن: تتعلقان بـ «أخرج». والأولى:

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾: جماعة، ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾ - وهم رُؤساؤهم المتبوعون - ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ٨٣ أي: يُجمعون، بردّ آخرهم إلى أوّلهم ثمّ يُساقون. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا﴾ مكانَ الحِساب ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم: ﴿أَكَذَّبْتُم﴾ أنبيائي ﴿بِآيَاتِي، وَلَمْ تُحِيطُوا﴾ من جِهة تكذيبكم ﴿بِهَا عِلْمًا؟ أَمْ مَا﴾ - فيه «ما» الاستفهاميّة - ﴿ذَا﴾: موصول، أي: ما الذي ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٨٤، ممّا أُمرتم به؟[1] ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾: حقَّ العذابُ ﴿عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا﴾، أي: أشركوا، ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ ٨٥، إذ لا حُجّة لهم.[2]

للاختصاص، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. ودابة: مفعول به منصوب. وجملة تكلم: في محل نصب صفة لـ «دابة». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. والناس: اسم منصوب لـ «إنّ». وكانوا: انظر الآية ١٢. وبآيات: متعلقان بـ «لايوقن». والباء: للإلصاق المعنوي. ولا: نافية للتقريب من الحال. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. وهي ختام للاعتراض. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» التي في محل نصب مفعول ثان لـ «تكلم»، إجراء له مُجرى القول. ووزن يوقن: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَيْقِنُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوقِنُ، وقلبت الياء واوًا لسكونها بعد ضم.

(١) يعني: إن كان لكم عمل أو حجة، في تكذيبكم، فهاتوا ما يسوغ ذلك. وليس لهم إلّا الكفر والتكذيب مكابرة وتعنتًا. ونحشرهم: نجمعهم بعد البعث في عنف وشدة، يوم القيامة للحساب والجزاء. والأمة: الجماعة من الناس في عهد معين. ويكذب بها: يجحدها وينكرها. وهم أي: الفوج المحشور. فليس في «هم رؤساؤهم» قصور، خلافًا لما في الفتوحات ٣:٣٢٩. والمتبوعون: الذين حملوا غيرهم على الكفر والعصيان. قيل: إنهم كبار المشركين كأبي جهل والوليد بن المغيرة. وهكذا يحشر قادة سائر الأمم قدّامها إلى النار. وفيما عدا الأصل والنسخ: «المتّبَعون». وقول المحلي «رد آخرهم إلى أولهم» فيه قلب للتعبير، والمقصود: «أن يحبس أولهم على آخرهم» كما جاء في الوجيز. وفي هذا إشارة إلى كثرتهم، مع أنهم مختارون من مكذبي الأمم.

وجاؤوه: أتوه وصاروا فيه. وآياتي أي: نصوص كتبي والأدلة المصدقة للأنبياء، من معجزات وبراهين قاطعة بالتوحيد والبعث. وذكر «أنبيائي» هنا مفعولًا لـ «كذب» غير ضروري. ولم تحيطوا بها أي: لم تأملوا فيها ولم تحاولوا تدبرها وفهم دلالاتها. وقوله «فيه» أي: في «أم ما». وذلك لأنه يرسم في المصاحف: «أمّا» بإدغام الميم الأولى في الثانية. وفي النسختين وط والفتوحات والصاوي وقرة العينين والمنحة: «فيه إدغام ما الاستفهامية». وفي ع وإحدى النسخ: «فيه إدغام إن الشرطية في ما الاستفهامية». وهو ليس من خط المحلي. الفتوحات ٣:٣٢٩. وتعملون: تكتسبون وتتحملون من نية وقول وفعل.

ويوم: مفعول به منصوب للفعل المقدر. وهو مضاف، أي: اذكر وقت حشرهم، تسلية لك وتهديدًا للكافرين. والمراد بذكر الوقت ذكر ما يكون فيه من الهول والشدائد. والجملة معطوفة على جملة «توكل» في الآية ٧٩. وجملة نحشر: في محل جر مضاف إليه. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «فوجًا» الذي هو مفعول به منصوب. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. وممن: متعلقان بصفة محذوفة لـ «فوجًا» أيضًا. والأصل «مِن مَن»: حرف جر للتبيين واسم موصول في محل جر، أبدلت النون الأولى ميمًا وأدغمت في الميم التالية. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله ومضاف. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويوزعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. وفي ذكره ضرب من الثبوت والتوكيد.

والجملة الكبرى معطوفة على جملة «نحشر» في محل جر بالعطف. وحتى إذا: انظر الآية ١٨، و«حتى» هنا للاعتراض، وإذا: تتعلق بـ «قال». والجملة الشرطية اعتراضية. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب. وبآياتي: انظر «بآياتنا». وآيات: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والياء: في محل جر مضاف إليه. والجملة ابتدائية في القول. والواو: للحال والاقتران. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتحيطوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة في محل نصب حال من فاعل «كذب» لتوكيد التوبيخ والتقريع. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تحيط». وعلمًا: تمييز منصوب. وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي من توبيخ إلى آخر. وما: اسم استفهام لطلب التعيين تقريرًا مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره الاسم الموصول «ذا» في محل رفع أيضًا. والجملة استئنافية ضمن القول. وكنتم: انظر الآية ٦٤. وجملة تعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٢) أي: وقد بُهتوا بما قيل لهم، وشغلوا بما يلقون من الهول. وحق: ثَبَتَ وحصل فعلًا. ولا ينطق: لا يستطيع التكلم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة «قال» لا محل لها من الإعراب بالعطف. والباء: للسببية جرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة ظلموا: صلة الحرف المصدري لا محلّ لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «وقع». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية.

﴿أَلَم يَرَوا أنَّا جَعَلْنا﴾: خلقنا ﴿اللَّيلَ، لِيَسكُنُوا فِيهِ﴾ كغيرهم، ﴿والنَّهارَ مُبصِرًا﴾ بمعنى: يُبصَرُ فيه ليتصرّفوا فيه؟ ﴿إنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ﴾: دلالاتٍ على قُدرته - تعالى - ﴿لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ ٨٦: خُصّوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان، بخِلافِ الكافرين.(١)

﴿ويَومَ يُنفَخُ في الصُّورِ﴾: القرنِ النفخةَ الأُولى من إسرافيل، ﴿فَفَزِعَ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأرضِ﴾ أي: خافوا الخوف المُفضيَ إلى الموت، كما في آية أُخرى: «فصَعِقَ» - والتعبير فيه بالماضي لتحقّق وقوعه - ﴿إلّا مَن شاءَ اللهُ﴾ أي: جِبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وملَكَ الموت، وعن ابن عبّاس: هم الشُّهداء إذ هم «أحياءٌ عِندَ رَبِّهم يُرزَقُونَ»،(٢) ﴿وكُلٌّ﴾ - تنوينه عوض عن المُضاف إليه - أي: كلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أَتَوهُ﴾، بصيغة الفعل واسم الفاعل،(٣) ﴿داخِرِينَ﴾ ٨٧: صاغرين. والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقّق وقوعه.

﴿وتَرَى الجِبالَ﴾: تُبصرها وقت النفخة، ﴿تَحسِبُها﴾: تظنّها ﴿جامِدَةً﴾: واقفة مكانها لعِظمها، ﴿وهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ﴾: المطرِ إذا ضربتْه الريح، أي: تسيرُ سيرَه حتّى تقع على الأرض،

ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها، فهي مثلها.

(١) يعني أن الكافرين لا يتدبرون تلك الدلالات، لِما هم عليه من الضلالة والجهل والتعنت. ويروا أي: يعلموا بما يشاهدون، من تعاقب الليل والنهار، وما فيه من الحكمة والدقة والمنافع. والليل: ما بين الغروب والشروق. ويسكن: يستقر ويطمئن ويهدأ. ومبصرًا أي: مضيئًا، عُبّر بالإبصار عن الإضاءة من باب ذكر المسبَّب بدلًا من السبب للمبالغة. والنهار: عكس الليل. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وذلك أي: الجعل لليل والنهار. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ويؤمن: يصدّق الله ورسوله ويعرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

والهمزة: حرف استفهام لطلب لتصديق معناه التقرير والتعجّب والتوبيخ، على تعطيل التدبر. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الذي أوله في الآية ٨٤. وأنْ: مصدرية للتوكيد، حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي الأمثال. ونا: في محل نصب اسم «أنْ». وجملة جعلنا: في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي «يروا». والليل: مفعول به منصوب. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٤٠. ويسكنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «يسكن». والجملة صلة الحرف المصدري.

والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». والنهار: معطوف على «الليل» منصوب. ومبصرًا: حال منه منصوبة. وقد حذف ما يقابلها قبل، والتقدير: «الليل مظلمًا»، كما حذف «ليتصرفوا فيه» بعد النهار، بدلالة «ليسكنوا فيه». وهذا من الإيجاز المعجز ويسمى بالاحتباك. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. وذلك: انظر الآية ٣٤. وذا: في محل جر. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «آيات». وجملة يؤمنون: في محل جر صفة لـ «قوم» ختامًا للاعتراض.

(٢) الآية ١٦٩ من سورة آل عمران. وينفخ: يدفع الريح الشديدة، ليكون صوت عظيم. و«مَن» أي: الأحياء من الخلق. وقول المحلي «المفضي إليه» أي: المسبب له والمنتهي به. وآية الصعق هي ذات الرقم ٦٨ من سورة الزمر. وشاء أي: أراد ألّا يميته حينذاك فيبقيه حيًّا مَغشِيًّا عليه، ثم يَقضي عليه بالموت قبل نفخة البعث. وقوله «جبريل... الموت» تفسير لـ «مَن». وما ذكره عن ابن عباس هو قول آخر، في تفسير مَن لم يمت بالنفخة الأولى، وليس استثناء من غشية الملائكة المذكورين، خلافًا لِما في الفتوحات ٣: ٣٣٠. خ: لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

ويوم: معطوف على «يوم» في الآية ٨٣ لا يعلق منصوب بالعطف ومضاف. وينفخ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وفي: للظرفية المكانية. والصور: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله، عطف عليه الذي بعده. فهو في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة قبلها في الموضعين: حصل. وإلّا: حرف استثناء. ومن: اسم موصول أيضًا في محل نصب مستثنى. وجملة شاء: صلة الموصول قبلها.

(٣) يريد القراءة «أَتَوهُ». والوزن: فاعُوهُ، والأصل «آتِيُون» جمع لاسم الفاعل من مصدر: أَتَى، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو «آتُون». ولما أضيف حذفت النون. وكلهم أي: جميع الموتى من البشر والجن والملائكة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي وكلهم». والواو: للحال والاقتران. وأتوا أي: حضروا موقف الحساب والجزاء، فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والوزن: فَعَوا، وأصله «أتَيَ» قلبت الياء ألفًا: أتَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «كل» الذي لاستغراق الأفراد. والجملة الكبرى في محل نصب حال مِن: مَن ومَن ومَن. وداخرين: حال من الفاعل في «أتوا» منصوبة بالياء.

فتستوي بها مبسوسة، ثمّ تصير كالعِهن، ثمّ تصير هباء منثورًا، ﴿صُنْعَ اللهِ﴾ - مصدرٌ مُؤكِّد لمضمون الجملة قبله، أُضيف إلى فاعله بعد حذف عامله - أي: صَنَعَ اللهُ ذلك صُنعًا، ﴿الَّذِي أَتقَنَ﴾: أحكم ﴿كُلَّ شَيءٍ﴾ صنعه. ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما يَفعَلُونَ﴾ ٨٨، بالياء والتاء،(١) أي: أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة.

(١) يريد القراءة «تَفعَلُونَ». فضمير الفاعل للأولياء، وفي القراءة الأولى هو للأعداء، كما ذكر المحلي. وهذا بشارة للمطيعين بالثواب، ووعيد للعصاة بالعقاب. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض، كالتلال والهضاب وغيرها. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول المحلي «وقت النفخة» يعني ما جاء في أول الآية ٨٧، والمفسرون مختلفون في هذا، بعضهم يجعله في النفخة الأولى، والآخرون يجعلونه في الثانية ويعنون ما جاء في أول الآية ٨٣. انظر تفسير الآلوسي ٢٠: ٥١ - ٥٤. فالمتقدمون والمتأخرون مجمعون على أن وصف الجبال هنا مراد به ما سيكون يوم القيامة، مع أن عبارات أقدم العلماء ليس فيها شيء من ذلك. انظر أقوال ابن عباس وقتادة في تفاسير ابن عباس ص ٣٩٢ والطبري ٢٠: ١٥ ومجمع البيان ٧: ٣٢٤ والقرطبي ١٣: ٢٤٢ والدر المنثور ٥: ١١٨.

والظاهر خلاف ما أجمع عليه جمهور العلماء والمفسرين، وأنّ المراد هو واقع الحال في الحياة الدنيا. فالجبال الآن وفي كل لحظة تمر مر السحاب، بحركة هائلة مع دوران الأرض بما فيها، على حين تبدو للناظرين دائمًا ثابتة مستقرة، من دون شك أو تردد. والدليل على ما ذهبنا إليه أن الخطاب لكل سامع أو قارئ بـ «ترى وتحسب»، وهو لا يشعر بتحرك الجبال لأنه يسبح معها. وإذا كان المراد ما يحصل يوم القيامة فإنه يصير هدمًا ونقضًا لا شيئًا يذكر في مقام الإتقان، وهو يحدث عند هلاك الخلق فلايراه المخاطبون. وهو أيضًا يعني الانفصال والزلزلة والنسف والبث، وهذا ما يراه من يحضره افتراضًا ولا يظن به الاستقرار والثبات، خلافًا لقوله تعالى «تحسبها جامدة». ثم إن هذه الآية واردة، في سياق مشاهد القيامة كما وردت الآية ٨٦، برهانًا على قدرة الله - تعالى - في الخلق والبعث والحساب.

وقد تحقق ذلك كله بـ «صنع الله الذي أتقن كل شيء»، وهو يفيد الزمن الحاضر، وتوجيه النظر إلى الإحكام العظيم العجيب، ويُشعر بالحكمة البالغة والإتقان الباهر والقدرة المعجزة، تهديدًا للعصاة والغافلين الذين يشغلون بظواهر الأمور عن الحقائق. وإنما انصرفت أذهان المفسرين إلى يوم القيامة بسياق الآيات هنا، وما ورد في غيرها من زلزلة للجبال أو تسييرها أو نسفها. وتلك أمور يدركها الإنسان حين وقوعها إن كان حاضرًا، ولا يُعقل أن تغيب عنه ليظن الثبات والاستقرار. انظر تفسير القاسمي ص ٤٦٨٩ - ٤٦٩٢ والجواهر في تفسير القرآن الكريم ١٣: ٢٥٣.

وقول المحلي «لعظمها» يعني أن الأجسام العظيمة جدًّا يقصر البصر عن الإحاطة بها، لبعد ما بين أطرافها، فيظنها ثابتة مع أنها تسير. وتمر: تسبح وتنتقل بسرعة. والسحاب: اسم جنس جمعي مفردة سحابة. وهي الغيمة كان فيها الماء أو لم يكن. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. وإنما فسر المحلي السحاب بالمطر ليشير إلى نوع معين منه - وهو الذي يحمل ماء المطر - فيكون أضخم وأخفى حركة من الآخر. فلا مجال لتعقب القاري وغيره عبارةَ المحلي هذه، وافتراض سهو أو إقحام أو سبق قلم، حين فسر السحاب بالمطر. لقد أراد أن السحاب هنا هو ما ينشأ عنه المطر، وهو مصيب فيما ذهب إليه. ذلك لأن العرب تطلق لفظ السماء على السحاب لأنه فيها، وعلى المطر لأنه منها، وتسمي العشب سماء لأنه يكون عن السماء الذي هو المطر، وتسمي النبات ندى لأنه يكون عن الندى الذي هو مطر أيضًا. انظر الصحاح واللسان والتاج (سمو) والفتوحات ٣: ٣٣١ وقرة العينين ص ٥٠٥.

وتستوي بها أي: تصير الأرض مستوية بما تزلزل من الجبال. والمبسوسة: المتفتتة كالرمل السائل. خ: «مبثوثة». والعهن: الصوف. والهباء: الغبار اللطيف يُرى خلال النور في المكان المظلم. انظر الآيات ٢٠ من سورة النبأ و٥ و٦ من سورة الواقعة و٩ من سورة المعارج و٥ من سورة القارعة. والصنع: الخلق البديع. والجملة المؤكَّد مضمونها هي «تمر». والمراد: ما يكون من الحقيقة والظاهر للعِيان في الجبال إنما هو من صنع الله، لا يستطيعه غيره. وكذلك كل ما يحدث في الكون. والشيء: ماكان موجودًا من المخلوقات أو محتمل الوجود. والخبير: العالم بظواهر الأمور وخفاياها. ويفعلون: يكتسبون ويتحملون.

والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والخطاب للأحياء من البشر. والجبال: مفعول به منصوب. والجملة اعتراضية. وتحسب: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. وها: في محل نصب مفعول به أول. وجامدة: مفعول ثان منصوب. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ترى. والواو: للحال والاقتران. وجملة تمر: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هي. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة الكبرى في محل نصب حال من المفعول الأول. ومر: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ووزن تمر: تَفْعُلُ، وأصله «تَمْرُرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. وإضافة «صنع» إلى فاعله لفظ الجلالة هي من حيث المعنى فقط. والجملة المقدرة هي في محل نصب حال من فاعل: تمر. والتقدير: مصنوعةً. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة للفظ الجلالة. وأتقن: فعل ماض مبني على الفتح.

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾، أي: «لا إلَهَ إلّا اللهُ»، يوم القيامة ﴿فَلَهُ خَيْرٌ﴾: ثوابٌ ﴿مِنها﴾ أي بسببها - وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها. وفي آية أخرى «عَشرُ أمثالِها» - ﴿وَهُم﴾ أي: الجاؤون بها ﴿مِن فَزَعٍ يَومئِذٍ﴾، بالإضافة وكسرِ الميم وفتحِها، و«فَزَعٍ» منوّنًا وفتح الميم،[1] ﴿آمِنونَ ٨٩، وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي: الشِّرك ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُم في النَّارِ﴾، بأن وَلِيَتْها - وذُكِرَتِ الوجوهُ لأنها موضع الشرف من الحواسّ، فغيرها من باب أَولى - ويقال لهم تبكيتًا: ﴿هَل﴾ أي: ما ﴿تُجزَونَ إلّا﴾ جزاءَ ﴿ما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٩٠، من الشِّرك والمعاصي؟[2]

قل لهم: ﴿إنَّما أُمِرتُ أن أعبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ البَلدَةِ﴾، أي: مكّةَ، ﴿الَّذي حَرَّمَها﴾ أي: جعلها حَرَمًا آمنًا، لا يُسفك فيها دم إنسان ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُصاد صيدها ولا يُختلى خلاها - وذلك من النِّعم على قُريش أهلِها، في رفع الله عن بلدهم العذابَ والفتنَ الشائعة، في جميع بلاد العرب - ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿كُلُّ شَيءٍ﴾، فهو ربّه وخالقه ومالكه، ﴿وَأُمِرتُ أن أكونَ مِنَ المُسلِمينَ﴾ ٩١ لله بتوحيده، ﴿وَأن أتلُوَ القُرآنَ﴾ عليكم تِلاوة الدعوة إلى الإيمان. ﴿فَمَنِ اهتَدَى﴾ له ﴿فَإنَّما يَهتَدي لِنَفسِهِ﴾، أي: لأجلها لأنّ ثواب اهتدائه له، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فَقُل﴾ له: ﴿إنَّما أنا مِنَ المُنذِرينَ﴾ ٩٢: المُخوِّفين، فليس عليَّ إلّا التبليغ. وهذا قبل الأمر بالقتال.[3]

والفاعل يعود على: الذي. والجملة صلة الموصول. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مفعول به منصوب ومضاف. وشيء: مضاف إليه مجرور. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرورمتعلقان بمبالغة اسم الفاعل «خبير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية لتوكيد ما قبلها. وجملة يفعلون: صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(١) يريد قراءات ثلاثًا: التي أثبتناها، و«فَزَعِ يَومَئِذٍ»، و«فَزَعٍ يَومَئِذٍ». ويوم: في القراءة الثانية مبني على الفتح لإضافته إلى مبنيّ في محل جر مضاف إليه، وفي القراءة الثالثة ظرف زمان منصوب متعلق بالمصدر: فزع. وجاء بها أي: أتى مصاحبًا لها ملابسها، لأنه مات وهو مؤمن صالح. وفُسِّرَت الحسنة بعبارة التوحيد، لأنها أصل كل خير وشرط في قبوله وثوابه. فأل: عهدية ذهنية. وقد يراد بالحسنة أيضًا كل طاعة لوجه الله. فأل: لتعريف ماهية الجنس. وكذلك شأن «السيئة» في الآية التالية. وذكر «عشر أمثالها» - وهو في الآية ١٦٠ من سورة الأنعام - يعني أن «خير» للتفضيل، لأن مضاعفة الثواب ودوامه فوق ما تستحق الحسنة. وبه تكون من: لابتداء غاية التفضيل. وهذا تفسير آخر، كان عليه أن يوضح خلافه لِما قبله.

والفزع: الخوف. والمراد خوف العذاب. ويومئذ أي: يوم إذْ جاؤوا بالحسنة. والآمن: السالم.

ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٤٠. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية مقدرة عن الفاعل في «أتوه». والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: جاء. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: خير. واللام: للاستحقاق. ومِن: تتعلق بـ «خير» في الوجهين من التفسير. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والواو: للحال والاقتران. وهم: في محل رفع مبتدأ خبره «آمنون» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «له». وعُبِّرَ فيها بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّربالمفرد نظرًا إلى لفظها. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد المبالغة، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. ومن فزع: متعلقان باسم الفاعل «آمنون». ومن: لابتداء الغاية المكانية.

(٢) فكبت أي: فقد أُلقيت وطرحت. والفعل وزنه: فُعِلَ، وأصله «كُبِبَ» سكنت الباء الأولى وأدغمت في الثانية. والوجوه: جمع وجه. وهو ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. وقول المحلي «باب أولى» يعني أن ذكر الوجوه كناية عن أصحابها، لأنه إذا كان الوجه - وهو أحقّ ما يُحفظه الإنسان - قد عذب وأهين فغير الوجه من صاحبه أجدر بذلك. والتبكيت: التوبيخ والتعنيف. وتجزون: تعاقبون. وتعملون أي: تقترفونه وتتحملونه بنية أو قول أو فعل.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٤٠. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل في محل نصب بالعطف. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وكبت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح ووجوه: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وقد اقترن الفعل الماضي بالفاء هنا، لتنزله بتحقّق حصول منزلة ما وقع فعلًا. انظر مغني اللبيب ص١٧٧. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «كبت». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. وتجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلّا: حرف حصر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. وتقدير «جزاء» قبله لبيان المعنى. والأول صار نائب فاعل. والجملة في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة، أي: مقولًا لهم. وما ذكره المحلي بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وكنتم تعملون: انظر آخر الآية ٨٤.

(٣) يعني أن الموادعة نسختها آيات القتال في أوائل سورة التوبة. وإنما أمر النبي ﷺ بقول هذا، ليبين للكافرين حدود واجباته، وأن كل إنسان هو مسؤول عن عمله، وليسلي نفسه عما يلقى منهم. وأمرت: فُرض عليّ. وأعبده أي: أُفرِده بالتقديس والطاعة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفي الإشارة

﴿وقُلِ: الحَمدُ لِلهِ. سَيُرِيكُم آياتِهِ فتعرِفُونَها﴾. فأراهم الله يوم بدر القتلَ والسبيَ، وضربَ الملائكةِ وُجوهَهم وأدبارَهم، وعجّلهم الله إلى النار. ﴿وما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا يَعمَلُونَ﴾ ٩٣، بالياء والتاء،(١) وإنّما يُمهلهم لوقتهم.

إلى مكة تعظيم لها، وتأنيس لأهلها ومحببها بالإيمان. ولا يختلى خلاها أي: لا يقطع حشيشها قبل يبسه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مبتدأ مؤخّر مرفوع ومضاف. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. وأكون أي: أبقى وأثبت على ماأنا فيه. وأتلو: أقرأ وأرتل. والدعوة: الحث والتحضيض. وفي ط وبعض المطبوعات: «الدعوى». واهتدى: استرشد واستجاب. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. والثواب: المكافأة بالخير. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فإن ثواب اهتدائه». و«أل» في «المنذرين»: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمخوَّف أي: عذابَ الله.

وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر في المواضع الثلاثة. وأمرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة ابتدائية في القول لفعل قدره المحلي قبلها، عطفت عليها نظيرتها بعد. وأن: حرف ناصب في المواضع الثلاثة. انظر الآية ١٩. وجملة أعبد: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والبلدة: بدل منه مجرور. وأل: عهدية حضورية. والذي: اسم موصول في محل نصب صفة لـ «رب». وجملة حرمها: صلة الموصول. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: كل. وتقديمهما يعني الحصر، أي: له وحده لا لأحد سواه. واللام: للملك. والجملة معطوفة على صلة الموصول.

وأكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه تقديره: أنا. ومن: للتبعيض حرف جر. والمسلمين: مجرور بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أن أكون»: في محل نصب مفعول ثان أيضًا، ومن «أن أتلو»: معطوف عليه في محل نصب بالعطف. وهو ختام للقول.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٤٠. واهتدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم، وزنه: افتَعَلَ، وأصله «اهتَدَيَ» والزيادة فيه للمطاوعة، قلبت الياء ألفًا. ويهتدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يهتدي». والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. وجملة قل: في محل جزم جواب الشرط. والرابط لها به قول المحلي «له». وأنا: انظر الآية ٩. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: أنا. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل: قل.

(١) يريد القراءة «تَعمَلُونَ». وفيها بشارة للمؤمنين وتهديد للكافرين، لأنه سيجازى كلٌّ بعمله. وقراءة الياء تهديد خالص. وقل أي: لمن ضلوا وأصروا على الكفر. والحمد: الثناء الجميل على الفضل، مبتدأ خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور بعده. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام: للاستحقاق. وإنما الحمد يكون على فضله بالنبوة والرسالة والتوفيق. والجملة ابتدائية في القول. ويريكم: يبصّركم عِيانًا، والسين حرف تسويف يفيد التحقيق. والفعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة ينصب مفعولين ثانيهما: آيات. وهي الأحداث الدالة على صدق التوحيد والبعث والتهديد والانتقام. والجملة استئنافية ضمن القول. وتعرفونها أي: تدركونها حقيقة، وتُضطرون إلى الاعتراف بها والإقرار بصدقها. والغافل: الساهي يهمل ما يكون. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من نية أو قول أو فعل.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وقل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جواب الشرط قبلها في محل جزم بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة تعرفونها: معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول. والواو: حرف استئناف. وما: نافية تفيد الحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. ورب: اسم لـ «ما» مرفوع ومضاف. والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وغافل: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». والجملة استئناقية تذييلًا لما مضى. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: غافل. وجملة يعملون: صلة الموصول. ووزن يري: يُفِلُ، وأصله «يُؤَرْئِيُ» والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُرِئِي، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت،

٢٨
سورة القَصَص

مكية إلّا «إنّ الذي فرض» الآيةَ، نزلت بالجُحْفة،[١] وإلّا «الذين آتيناهم الكتاب» إلى «لا نبتغي الجاهلين»، وهي سبع أو ثمان وثمانون آية.[٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده بذلك.[٣]

﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ - الإضافة بمعنى: مِن - ﴿الْمُبِينِ﴾ ٢: المُظهِرِ الحقَّ من الباطل، ﴿نَتْلُو﴾: نقصّ ﴿عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ﴾: خبرِ ﴿مُوسَى وفِرعَونَ بِالْحَقِّ﴾: الصِّدقِ، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٣: لأجلهم لأنهم المُنتفعون به.[٤] ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾: تكبّرَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مِصرَ، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾: فِرقًا في خِدمته، ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ﴾ هم بنو إسرائيل، ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ المولودين، ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾: يستبقيهنّ أحياء، لقول بعض الكهنة له: إنّ مولودًا يُولد في بني إسرائيل يكون سببَ ذهاب مُلكك. ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٤ بالقتل وغيره.[٥]

وحذفت الهمزة الثانية تخفيفًا بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها.

(١) الجُحفة: قرية كبيرة على طريق مكة من المدينة. وهي ميقات أهل الشام ومصر، إذا لم يمروا بالمدينة. والآية المذكورة - وهي ذات الرقم ٨٥ - نزلت في طريق الهجرة، فليست مكية ولا مدنية.

(٢) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تحديد مواضع نهاية بعض الآيات، أي: فواصلها. والآيات المستثناة ثانيةً مدنيةٌ، وهي ذوات الأرقام ٥٢ - ٥٥ ولعلّ ٥١ منها.

(٣) يعني أنه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. وفي الأصل: بمراده به.

(٤) الآيات: النصوص الإلٰهية. والكتاب: القرآن الكريم. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «بمعنى من» أي: بتقدير «مِن» التي للتبيين. ونقص أي: نقرؤها وحيًا على لسان جبريل. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ويؤمنون أي: مستعدون لقبول الخير، فتعرف قلوبهم التوحيد وما يستوجبه، ويصدّقون أن ما نزل إليك هو الحق. وفي الأصل: «لقوم يوقنون».

وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل رفع مبتدأ خبره «آيات» مرفوع ومضاف. والإشارة هي إلى ما في هذه السورة. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة ابتدائية. والمبين: صفة لـ «الكتاب» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ونتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة في محل نصب حال من: آيات، أي: تالين إياها. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما.

ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن المفعول المقدر، أي: نتلوها كائنةً. والضمير «ها» هو العائد على صاحب الحال، حذف لدلالة السياق عليه. وتقدير المفسرين المفعول «شيئًا» بدلًا من «ها» فيه وهمٌ، يقطع الجملة عما قبلها. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وفرعون: معطوف عليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: نتلو. والباء: للملابسة بمعنى: مع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واللام: للتعليل تتعلق إيضًا بـ «نتلو». ويؤمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا.

(٥) أي: من التأله والظلم والإجرام. وتكبر: تعالى على الخلق وادعى الألوهية. وفي المنحة: «تعاظم». وفيما عداها وعدا الأصل: «تعظم». وجعل: صيّر، فعل ماض مبني على الفتح ينصب مفعولين ثانيهما: شيعًا. وأهلها: أصحابها واللاجئون إليها من الناس. والشيع: جمع شيعة. وهي الجماعة من الناس. وقول المحلي «في خدمته» أي: يستعمل كل جماعة في عمل، ويسخرها لتنفيذ مفاسده. ويستضعفها: يجدها ضعيفة فيستذلها. والطائفة: الفرقة والشيعة، اسم ذات منقول من اسم الفاعل للمبالغة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأنه من الصفات الغالبة.

وهو على وزن: فاعِلة، من مصدر: طافَ، وأصله «طاوِفةٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وبنو إسرائيل حاميون لاجئون في مصر بعد مجيء يعقوب إليها، سلّط عليهم فرعون جنوده والقبط. ويذبحهم: يقتلهم بالذبح. والتضعيف في الفعل للتكثير والمبالغة. والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. والابن هو المولود الذكر. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة. والمراد هنا الإناث عامة، يبقيهن للخدمة والإذلال والفجور. وذهاب ملكه أي: القضاء عليه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «زوال ملكه». والمفسد: الراسخ في إشاعة الشر والإفساد باختيار وعزم.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. وفرعون: اسم منصوب لـ «إنّ» الأولى. وعلا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «عَلَوَ» قلبت الواو ألفًا. والفاعل ضمير مستتر يعود على: فرعون. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة «جعل». فهي في محل رفع

﴿ونُرِيدُ أن نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا فِي الأرضِ، ونَجعَلَهُم أئمَّةً﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء[١]: يُقتدى بهم في الخير، ﴿ونَجعَلَهُمُ الوارِثِينَ﴾ ٥ مُلكَ فِرعَون، ﴿ونُمَكِّنَ لَهُم في الأرضِ﴾: أرض مصرَ والشام، ﴿ونُرِيَ فِرعَونَ وهامانَ وجُنُودَهُما﴾ - وفي قراءة: «ويَرَى» بفتح التحتانيّةِ والراءِ، ورفع الأسماء الثلاثة - ﴿مِنهُم ما كانُوا يَحذَرُونَ﴾ ٦: يخافون، من المولود الذي يَذهب مُلكهم، على يده.[٢]

﴿وأوحَينا﴾ وحيَ إلهام أو منام ﴿إلَى أُمِّ مُوسَى﴾ - وهو المولود المذكور، ولم يشعر بولادته غيرُ أُخته - ﴿أنْ أرضِعِيهِ، فإذا خِفتِ عَلَيهِ فألقِيهِ في اليَمِّ﴾: البحر أي: النيل، ﴿ولا تَخافِي﴾ غرقه، ﴿ولا تَحزَنِي﴾ لفِراقه. ﴿إنّا رادُّوهُ إلَيكِ، وجاعِلُوهُ مِنَ المُرسَلِينَ﴾ ٧. فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي، وخافت عليه، فوضعته في تابوت مطليّ بالقار من داخلٍ، مُمهّدٍ له فيه، وأغلقته وألقته فِي بحر النِّيل ليلًا،[٣] ﴿فالتَقَطَهُ﴾ بالتابوت صبيحةَ الليل

بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية بيانية. وأهل: مفعول به أول منصوب ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ويستضعف: فعل مضارع مرفوع.

ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفة» الذي هو مفعول به. والجملة في محل نصب حال من فاعل: جعل. وجملة يذبح: بدل منها في محل نصب، عطفت عليها جملة «يستحيي». فهي في محل نصب بالعطف. ويستحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ونساء: مفعول به منصوب ومضاف. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: فرعون. ومن: للتبعيض حرف جر. والمفسدين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية للجملة الأولى في الآية.

(١) يريد القراءة «أيِمّة». ونريد أي: شئنا وقضينا، عُبِّر بالمضارع لحكاية الحال الماضية. ونمنّ عليهم: نتفضل بنجاتهم وسيادتهم. والأرض: أرض مصر المذكورة قبل. ونجعلهم: نصيّرهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: أئمة. والأئمة: جمع قلة للإمام يراد به الكثرة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وجملة نريد: معطوفة على جملة «إنّ» في أول الآية ٤. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ونمن: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «نريد». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجار والمجرور متعلقان بـ «نمن».

واستضعفوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وفي الأرض: متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية. وأل: عهدية ذكرية. ونجعل: فعل مضارع معطوف على «نمن» منصوب بالعطف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. ووزن نمن: نَفْعُل، وأصله «نَمْنُنُ» نقلت حركة النون الثانية إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في التي بعدها.

(٢) الوارث: من يمتلك الشيء ويتصرف فيه دون جهد أو عمل أو ثمن. ونمكن لهم أي: نسلطهم ونجعل لهم مكانًا يطمئنون فيه ويحكمونه. ونريه: نُظْهِر له ونبصّره عِيانًا، بما سيكون من بوادر الهلاك في الغرق. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما الاسم الموصول «ما» لغير العاقل في محل نصب. وهامان: وزير فرعون ومؤيده في جبروته. والجنود: جمع جند. والجند اسم جنس جمعي واحده جندي. وهو من أعدّ للحرب والقتال. والتحتانية أي: الياء. وقول المحلي «الأسماء الثلاثة» أي: تكون القراءة: «ويَرَى فِرعَونُ وهامانُ وجُنُودُهُما». ومنهم أي: من بني إسرائيل. وفيما عدا الأصل والنسخ: على يديه.

ونجعل: معطوف أيضًا على «نمن» منصوب بالعطف. وكذلك: نمكن ونري. والجمل الثلاث معطوفات على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. والوارثين: مفعول ثان للفعل قبله منصوب بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. واللام وفي: تتعلقان بـ «نمكن». والأولى: للاختصاص، والثانية: للظرفية المكانية. وفرعون: مفعول به أول للفعل قبله منصوب، عطف عليه: هامان وجنود. فهما منصوبان بالعطف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. ومنهم: متعلقان بـ «نري». ومن: لابتداء الغاية المكانية. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وجملة يحذرون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى: صلة الموصول.

(٣) أوحينا: ألقينا في قلبها. وإنما ذكر الإلهام والمنام لدفع ما يظن من نبوة أم موسى. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٤. وأرضعيه أي: ألقميه ثديك ليتغذى بلبنه. وخفت أي: أصابك الغم خشية أن يذبحه جنود فرعون. وألقيه: ضعيه. ولا تخافي غرقه أي: لا تتوقعيه واطمئني. ولا تحزني: لا تغتمي. ورادوه أي: سنرجعه لتُتِمّي إرضاعه. ووزن رادّ: فاعِل، اسم فاعل مشتق من مصدر: رَدّ، وأصله «رادِدٌ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. وجاعلوه: مصيّروه. والمرسل: من اختاره الله لتبليغ

﴿آلُ﴾: أعوانُ ﴿فِرعَونَ﴾، فوضعوه بين يديه، وفُتح وأُخرج موسى منه، وهو يَمَصُّ من إبهامه لبنًا، ﴿لِيَكُونَ لَهُم﴾ في عاقبة الأمر ﴿عَدُوًّا﴾، يقتل رجالهم، ﴿وحَزَنًا﴾ يستعبد نساءهم. وفي قراءة بضمّ الحاء وسكون الزاي(١): لغتانِ في المصدر. وهو هنا بمعنى اسم الفاعل، من: حَزَنه كأحزنه. ﴿إنَّ فِرعَونَ وهامانَ﴾: وزيرَه ﴿وجُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ﴾ ٨ - من الخطيئة - أي: عاصين، فعُوقبوا على يده.(٢)

﴿وقالَتِ امرأةُ فِرعَونَ﴾، وقد همّ مع أعوانه بقتله: هو ﴿قُرَّةُ عَينٍ لِي ولَكَ. لا تَقتُلُوهُ، عَسَى أن يَنفَعَنا أو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾. فأطاعوها، ﴿وهُم لا يَشعُرُونَ﴾ ٩ بعاقبة أمرهم معه.(٣) ﴿وأصبَحَ فُؤادُ أُمِّ

التوحيد والشريعة مع العمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والقار: الزفت.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الأربعة. وأوحينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: مبني على السكون في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وأم: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وأن: حرف تفسير. وأرضعي: فعل أمر مبني على حذف النون. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والعبارة «أرضعيه... المرسلين» مفسرة لمفعول «أوحى» لا محل لها من الإعراب. وجملة أرضعيه: ابتدائية في التفسير. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإذا: شرطية ظرفية للمستقبل، اسم شرط غير جازم في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان تنازعت فيه الأفعال: ألقي ولا تخافي ولا تحزني. فيعلق بالأول وهو مضاف. وخفت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وعلى: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل جر مضاف إليه.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وألقي: مثل: أرضعي. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. واليم: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الابتدائية: أرضعيه. ولا: حرف جازم معناه النهي في الموضعين. والفعل بعدها: مجزوم بحذف النون. والجملتان معطوفتان على جواب الشرط لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي الأمثال. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». ورادو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. وهو مضاف إلى مفعوله في المعنى. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رادّ». والجملة استئنافية ختامًا للتفسير بـ «أن» تفيد السببية للنهي قبلها. وجاعلو: معطوف على «رادو» مرفوع بالواو ومضاف أيضًا إلى مفعوله في

المعنى. ومن: للتبعيض تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف لاسم الفاعل: جاعل، أي: كائنًا من المرسلين. والمفعول الأول صار مضافًا إليه.

(١) يريد القراءة «وحُزنًا». وتفصيلات قصة موسى، كمص اللبن من الإبهام وغير ذلك، هي مما لم يرد في القرآن ولا في الحديث الصحيح، ومصدرها أصحاب الإسرائيليات فلا يلتفت إليها. انظر قرة العينين ص ٥٠٧. والتقطه: أخذه من الماء بسرعة. والجملة معطوفة على جملة: أوحينا. ويكون: يصير. وفي عاقبة الأمر أي: في نتيجته ونهايته. والعدو: المعادي المخاصم. والحزن: الغم والهم. ويقتل رجالهم أي: يكون سبب موتهم غرقًا. خ وع: «بقتل رجالهم». وقول المحلي «يستعبد نساءهم» من التلخيص أي: يستخدمها إماء وجواري. فلم ينفرد المحلي بهذه العبارة خلافًا لما زعم صاحب الفتوحات ٣: ٣٣٧. وفي النسختين: «وسكون الزاء». والزاء هي الزاي، ويقال لها أيضًا: الزَّيّ.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وآل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة. واللام: حرف جر معناه العاقبة والصيرورة، أي: التعليل المجازي والحِكمة كما يقول بعض العلماء، وبعدها «أن» مضمرة جوازًا. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه يعود على: موسى. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «التقط». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم تنازع فيه: عدوًّا وحزنًا. فيصير للأول «عدوًّا» الذي هو خبر منصوب لـ «يكون». وحزنًا: معطوف عليه منصوب بالعطف. وهو يفيد المبالغة في الغم.

(٢) قول المحلي «لغتان» أي أن الحَزَن والحُزْن هما لغتان لمعنى واحد. و«بمعنى اسم الفاعل» يعني أن المصدر هنا بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أي: يُحزنهم ويغمهم كثيرًا جدًّا. والخاطئ: المذنب عمدًا وإصرارًا. وقوله «على يده» أي: بسببه غرقًا، مع أنهم ربّوه. فهذا أبلغ في العذاب والانتقام. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وكانوا: انظر الآية ٦. وخاطئين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية. وفيما عدا الأصل والنسخ: على يديه.

(٣) قالت أي: لآل فرعون. وامرأة فرعون هذه اسمها آسية، وكانت من خير النساء وأرأفهن بالمساكين، ولم يكن لها ولد ذكر، وقد آمنت بعدُ. انظر الآية ١١ من سورة التحريم. وتقتله: تزهق روحه. والقرة: ما يُطمأن به ويُستقر ويدعو إلى السكون، وزنه: فُعْلَةٌ، بمعنى مفعولة للمبالغة من مصدر: قُرَّ به، نقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. والعين: عضوالإبصار. وسكون العين كناية عن سرور النفس ورضاها بما لديها، لذهاب الحزن والغضب. وينفع: يسبب الخير والفائدة. ونتخذه ولدًا أي: نجعله ابنًا لنا فتبناه.

﴿مُوسَى﴾، لمّا علمت بالتقاطه، ﴿فارِغًا﴾ ممّا سواه، ﴿إِنْ﴾ - مُخفّفةٌ من الثقيلة واسمها محذوف - أي: إنّها ﴿كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ أي: بأنه ابنها، ﴿لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ بالصبر أي: سكّنّاه، ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٠: المُصدّقين بوعد الله. وجواب «لولا» محذوف دلّ عليه ما قبلها.(١)

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ مريمَ: ﴿قُصِّيهِ﴾: اتبعي أثره، حتّى تعلمي خبره. ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ﴾: أبصرتْه، ﴿عَن جُنُبٍ﴾: من مكان بعيد اختلاسًا، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١١ أنها أُخته وأنها ترقبه،(٢) ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ أي: قبلِ ردّه إلى أُمّه، أي: منعناه من قَبول ثدي مُرضعةٍ غيرِ أُمّه، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المُحضَرة، ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ﴾، لمّا رأت حنوّهم عليه، ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ بالإرضاع وغيره، ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ ١٢؟(٣)

والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: ولدًا. ولا يشعرون: لا يحسّون ولا يدركون ولا يعلمون.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة معطوفة على جملة: التقطه. وقرة: خبر للمبتدأ المحذوف: هو، مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. واللام: للاختصاص. فالأولى تتعلق بصفة محذوفة لـ «قرة». والثانية لا تعلق لأنها معطوفة. والياء: ضمير متصل في محل جر باللام. وكذلك الكاف. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتقتلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة استئنافية ضمن القول. وعسى: فعل ماض تام جامد مبني على الفتح المقدر، معناه الترجي وتوقع المحبوب. وأن: مصدرية للمستقبل. انظر الآية ٥.

ونا: في محل نصب مفعول به. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: عسى. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول تفيد السببية. وأو: عاطفة لمنع الخلو. ونتخذ: فعل مضارع معطوف على «ينفع» منصوب بالعطف. والفاعل تقديره: نحن. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: آل فرعون المخاطبين، وليست من كلام آسية المحكي عنها هنا. وتقديرالمحلي قبلها «فأطاعوها» هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

(١) يعني أن تقدير الجواب: لأبدت بأنه ابنها. وأصبح: صار. والفؤاد: القلب. وهو ما يكون فيه التفكير والتدبر والانفعال. وفارغًا أي: طاش لبها وغاب عقلها، لتراكم الهموم والقلق والفزع واضطراب النفس، خبر منصوب لـ «أصبح». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: التقطه. وماذكره المحلي من تقدير لاسم «إنْ» ضعيف، لأنها إذا دخلت على جملة فعلية كانت ملغاة غير عاملة. انظر تعليقنا على الآية ١٤٣ من سورة البقرة. وكادت: قاربت ودنت، فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: أم. والتاء: حرف تأنيث. وتبدي: تصرّح. وربطنا عليه أي: شددنا عليه وقويناه وألهمناه الصبر ليطمئن ويستقر. وتكون: تصير. وسقط لفظ «محذوف» الثاني مما عدا الأصل وخ.

وفؤاد: اسم مرفوع لـ «أصبح» ومضاف. وأم: مضاف إليه مجرور ومضاف. انظر الآية ٧. وإن: حرف توكيد. واللام: حرف تفريق وتوكيد وتعويض من حذف نون «إنْ». وتبدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وبه: متعلقان بـ «تبدي» لتضمنه معنى: تصرّح. والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كاد. والجملة الكبرى كادت تبدي: في محل نصب حال مؤكدة لِما قبلها. وصاحب الحال هو أم موسى. ولولا: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لوجود في الماضي. وأن: حرف مصدري مهمل. وربطنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ربط». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: لولا ربطُنا عليه كائن. والجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: تبدي. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. والجار والمجرور متعلقان بـ «ربط». واسم تكون: يعود على: أم. ومن: للتبعيض حرف جر. والمؤمنين: مجرور بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «تكون». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب.

(٢) قالت أي: أم موسى. ومريم هذه اسم أبيها عِمران أيضًا، وهو غير عِمرانَ جدّ عيسى. والاختلاس: التخفي. ولا يشعر: لا يحس ولا يعلم. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: التقطه. وقصي: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: فُعْلي، وأصله «اقْصُصِي» نقلت حركة الصاد الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الصاد في الثانية، وسقطت همزة الوصل. والياء: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالت». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للتعدية تتعلق بـ «بصرت». وعن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: بصرت، أي: كائنة. والمعنى: مستخفية. والجملة معطوفة على جملة: قالت. وجملة هم لا يشعرون: في محل نصب حال ثانية. وانظر آخر الآية ٩.

(٣) المراضع: جمع مُرضِع. وهي المرأة التي تُرضع الأطفال، أي:

وفسّرتْ ضمير «له» بالمَلِك جوابًا لهم، فأُجيبَتْ فجاءت بأُمّه، فقَبِلَ ثديها، وأجابتهم عن قبوله بأنها طيّبة الريح طيّبة اللبن، فأُذن لها بإرضاعه في بيتها، فرجعت به، كما قال تعالى: ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا**﴾، بلقائه، ﴿**وَلَا تَحْزَنَ**﴾ حينئذ، ﴿**وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ**﴾ بردّه إليها ﴿**حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ**﴾ أي: الناسِ ﴿**لَا يَعْلَمُونَ**﴾ ١٣ بهذا الوعد، ولا بأنّ هذه أُخته وهذه أُمّه. فمكث عندها إلى أن فطمتْه، وأُجريَ عليها أُجرتُها، لكُلّ يوم دِينار، وأخذتها لأنها مال حربيّ، فأتت به فِرعون فتربّى عِنده، كما قال تعالى حكاية عنه، في سورة الشعراء: «أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا، وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ»؟(١)

﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ**﴾ - وهو ثلاثون سنةً، أو وثلاثٌ - ﴿**وَاسْتَوَىٰ**﴾: بلغ أربعين سنة، ﴿**آتَيْنَاهُ حُكْمًا**﴾: حِكمة، ﴿**وَعِلْمًا**﴾: فِقهًا في الدِّين، قبل أن يُبعث نبيًّا - ﴿**وَكَذَٰلِكَ**﴾: كما جزيناه، ﴿**نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ ١٤ لأنفسهم -(٢) ﴿**وَدَخَلَ**﴾

تمارس الإرضاع. ولم تؤنث بالتاء لأنها صفة خاصة بالنساء. وأل: عهدية ذهنية. والمحضرة: التي أُحضِرتْ لإرضاعه. وفيما عدا الأصل والنسختين: «المحضرة له». وأدلكم: أرشدكم. والفعل وزنه: أفْعُلُ، وأصله «أَدْلُلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. وأهل بيت أي: أسرة. ويكفلونه: يضمّونه إليهم ويتعهدون برعايته. والناصح: المشفق يخلص عمله من كل فساد.

والواو: للحال والاقتران. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حرمنا». والجملة في محل نصب حال ثالثة من فاعل: بصرت. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «حرم». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قالت: معطوفة على جملة: بصرت. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه العرض والمناصحة. انظر الآية ٤٠ من سورة طه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أدل». والجملة ابتدائية في القول. وبيت: مضاف إليه مجرور. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يكفل». والجملة في محل جر صفة لـ «أهل»، لِما فيه من معنى الجمع. والواو: للحال والاقتران. وهم: في محل رفع مبتدأ خبره «ناصحون» مرفوع بالواو. وله: متعلقان بالخبر، واللام: للتعليل. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يكفل.

(١) الآية ١٨ من تلك السورة. وقول المحلي «فسّرت» أي: أخت موسى ادعت ذلك لئلّا يثبت أنها تعرف موسى وأهله. وأجيبت أي: أُجيب سؤالها بالموافقة وأذنوا لها بالإتيان بمرضعة. خ: «فأجيبَتْ». وقبوله أي: قبول موسى ثديها من دون المرضعات. وأذن لها أي: سُمح لها. فالفعل مبني للمجهول خلافًا لما فسّر في الفتوحات ٣:٣٣٩. وفيما عدا الأصل والنسخ: «في إرضاعه». ورددناه: أرجعناه وأعدناه كما وعدْنا. وتقر: تهدأ وتستقر. انظر الآية ٩. ولقائه أي: وصوله إليها وتربيتها له في بيتها. ولا تحزن: يزول عنها الغم والاضطراب. وتعلم: تدرك بالمشاهدة والواقع. والوعد: التعهد بما يَسرّ. وحق: أي: صدق واقع لا محالة. خ: «أن وعد الله حق برده إليها». وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. ولا يعلمون أي: يجهلون ولا يدركون. وبهذا الوعد أي: وبوجوب تحققه لأنه مما قضى به الله. خ: «ولا هذه أمه». وأجري عليها أي: جُعل لها مايستمر مدة الإرضاع. وحربي أي: محارب لأن فرعون وأعوانه كانوا أعداء لبني إسرائيل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رددنا». والجملة معطوفة على جملة: قالت. وكي: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتقر: فعل مضارع منصوب. وهو على وزن: تَفْعَل، وأصله «تَقْرَرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. وعين: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، أي: لقرارِ عينيها. ولا: حرف نفي في الموضعين. وتحزن: فعل مضارع معطوف على «تقر» منصوب بالعطف. والفاعل يعود على: أم. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور معطوفان على محل «كي تقر»، لأن موضعهما هو النصب مثله ولا يعلقان. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ووعد: اسم منصوب لـ «أنّ» ومضاف. وحق: خبر «أنّ» مرفوع. والمصدر المؤول من «أنّ» ومعموليها في محل نصب سد مسد مفعولي: تعلم. والواو: للحال والاقتران. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل، معناه الاستدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقد وقع بين متنافيين. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. وجملة لا يعلمون: صغرى في محل رفع خبر: لكنّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تعلم.

(٢) أي: في التقوى والعمل الصالح. فقد كان موسى في شبابه ملهمًا، لا يقول ولا يفعل ما يُستجهل فيه، وكان صالحو بني إسرائيل يقتدون به. تفسير القرطبي ١٣:٢٥٨. وبلغه: أدركه وصار فيه. والأشد: جمع شِدّة. وسقط «سنة» من خ. وقول المحلي «أو وثلاث» هو تفسير آخر للأشُد. يعني: أو هو ثلاثون سنة وثلاث. والراجح هنا أن الأشد هو ما بين الثماني عشرة والثلاثين، أي: مرحلة الشباب، بدليل ماسنذكره بعد. واستوى أي: استحكم واعتدل بنيانه وعقله. والاستواء: ما بين الثلاثين والأربعين. والمراد هنا بلوغ الثلاثين. وقوله «أربعين سنة» من التلخيص والبيضاوي، وهومنسوب إلى ابن عباس في تفسير القرطبي ١٣:٢٥٨، ومخالف لِما ذكره المحلي في تفسير الآيتين ٤٠ من

مُوسَى ﴿الْمَدِينَةَ﴾: مدينة فِرعون - وهي مَنْفُ - بعد أن غاب عنه مُدّة، ﴿عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾: وقتَ القيلولة، ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ: هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾، أي: إسرائيليّ، ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾، أي: قِبطيّ يُسخِّر الإسرائيليَّ،[1] ليحمل حطبًا إلى مطبخ فِرعون، ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾، فقال له مُوسَى: خلِّ سبيله. فقيل: إنه قال لمُوسَى: لقد هممتُ أن أحمله عليك. ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾، أي: ضربه بجُمع كفّه، وكان شديد القوة والبطش، ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾، أي: قتله، ولم يكن قَصَدَ قتله، ودفنه في الرمل.[2]

سورة طه و١٨ من سورة الشعراء، من أن موسى كان في الأربعين عندما كُلّف بالرسالة، بعد أن أمضى في مدين عشرًا، وفي مصر ثلاثين قبل ذلك. وآتيناه: ألهمناه وأعطيناه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: حكمًا. والحكمة: الإتقان للقول والعمل. ونجزي: نثيب ونكافئ. والمحسن: الذي يعمل الخير بنية خالصة وصلاح. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بجوابه: آتى. وهومضاف. وكذلك هو في الآيات القادمة. وبلغ: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على موسى. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأشد: مفعول به منصوب ومضاف. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وجملة آتيناه: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: رددناه.

وعلمًا معطوف على «حكمًا» منصوب بالعطف. والواو: حرف اعتراض. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نجزي، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وذا: اسم الإشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل: ضمير العظمة: نحن. والمحسنين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة اعتراضية، عُبِّر فيها بالمضارع للدلالة على الاستمرار.

(١) دخلها: أتاها وصار فيها. والجملة معطوفة على جواب: لما. والمدينة: البلدة العامرة بالسكان، مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. ومنف: إحدى مدائن فرعون المشهورة كانت تتصل بمدينة مصر، وآثارها قريبة من الفسطاط وعين شمس. وهي بفتح الميم أوكسرها، لا بالضم خلافًا لِما في الفتوحات ٣:٣٣٩ والصاوي ٣:٢١٢ والمنحة ص ٥٠٨. خ وع: «مُنُف». وعنه أي: عن فرعون. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عنها». والغفلة: الانصراف إلى لهو أو راحة. وأهل المدينة: سكانها والمقيمون فيها. والقيلولة: الاستراحة وقت الظهيرة. ووجد: صادف ولقي. ويقتتلان: يختصمان ويحتربان. وهذا أي: أحدهما. والشيعة: الجماعة يتشايعون على دين أو مذهب أو جنس. وإسرائيلي أي: من ذرية أبناء يعقوب. وفي الأصل: «أي بني إسرائيل». وهذا أي: الآخر. والعدو: المعادون. لفظه مفرد عُبِّر به هنا عن الجمع. ويسخِّره: يستخدمه دون أجر. وفي ط والمطبوعات: «يسخر الإسرائيليين».

وعلى: للملابسة، لا للظرفية خلافًا لِما ذكر ابن هشام في المغني ص ١٥٤، تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: دخل، أي: ملابسًا غفلتَهم. والمعنى: مغافلًا لهم ومختلسًا غفلتهم. وغفلة: مضاف إليه مجرور. ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية تتعلق بصفة محذوفة لـ «غفلة». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «وجد». والجملة معطوفة على جملة: دخل. ورجلين: مفعول به منصوب بالياء. ويقتتلان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب صفة لـ «رجلين». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ في الموضعين، خبره محذوف يتعلق به «من» التي للتبعيض. والجملة الأولى في محل نصب صفة ثانية عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل نصب بالعطف. والإشارة في الموضعين حكاية للحال الماضية، واستحضار لها كأنها تقع الآن.

(٢) استغاثه: استنجده وطلب منه العون في القتال. والفعل وزنه: استَفعَلَ، وأصله «استَغْوَثَ» والزيادة فيه للطلب، نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وقال له أي: للقبطي المعادي. وخل سبيله أي: اتركه ولا تحمّله ما لا يريد. وأحمله عليك أي: أسخِّرك أنت بحمل الحطب. وجُمع الكف: الكف المجموعة أصابعها إلى باطنها. وفيه إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة. وقضى عليه أي: أوقع عليه القضاء بالموت. وكان القتل خطأً عن غير عمد، لأن الوكزة لا تقتل غالبًا، ويراد بها دفع الظلم. انظر الحديث ٢٩٠٥ في مسلم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل مؤخر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة معطوفة على جملة: وجد. ومن: للتبعيض تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين. وموسى: فاعل مؤخر أيضًا مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة: استغاث. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر في الموضعين. والذي: في محل جر. والجار والمجرور

﴿قالَ: هٰذا﴾ أي: قتله ﴿مِن عَمَلِ الشَّيطانِ﴾ المُهيّج غضبي. ﴿إنَّهُ عَدُوٌّ﴾ لابن آدمَ ﴿مُضِلٌّ﴾ له، ﴿مُبِينٌ﴾ ١٥: بيّن الإضلال. ﴿قالَ﴾ نادمًا: ﴿رَبِّ، إنّي ظَلَمتُ نَفسِي﴾ بقتله. ﴿فاغفِرْ لي. فَغَفَرَ لَهُ. إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ١٦ أي: المُتّصف بهما أزلًا وأبدًا. ﴿قالَ: رَبِّ - بِما أنعَمتَ﴾: بحقّ إنعامك ﴿عَلَيَّ﴾ بالمغفرة اعصِمْني - ﴿فَلَن أكُونَ ظَهِيرًا﴾: عونًا ﴿لِلمُجرِمِينَ﴾ ١٧: الكافرين بعد هذا، إن عصمتني.(١)

﴿فأصبَحَ في المَدِينةِ خائفًا، يَتَرَقَّبُ﴾: ينتظر ما يناله من جهة القتيل، ﴿فإذا الَّذِي استَنصَرَهُ بِالأمسِ يَستَصرِخُهُ﴾: يستغيث به على قِبطيّ آخر. ﴿قالَ لَهُ مُوسَى: إنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ ١٨: بيّن الغَواية، لِما فعلته أمسِ واليومَ.(٢)

متعلقان بـ «استغاث». وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعليه: متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(١) من عمل الشيطان أي: بسبب وسوسته وإغرائه. والشيطان: مخلوق ناري شرير خفي من الجن يغري الناس بالفساد. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والمضل: المسبب للخطأ والمخالفة للحق، وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أَضَلَّ، وأصله «مُؤَضْلِلٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع، ونقلت كسرة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء، وياء المتكلم للتخفيف. وظلمتها: سببت لها الذنب بفعل ما لا يجوز. وإنما سمى ذلك ظلمًا لأنه لم يؤمر بقتال الكافرين. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. واغفر لي أي: استر علي ما فعلت ولا تؤاخذني به. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين. وقول المحلي «بهما» أي: بالمغفرة والرحمة. وأنعمت: تفضلت وتكرمت. والمغفرة أي: أنه ألهم حصولها. وأكون: أصير. والعون: المعاون المناصر. وظهير وزنه: فَعِيل، بمعنى: مُفاعِل، اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: ظاهَرَ.

وقال: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: موسى. والجملة استئنافية بيانية. وتكرارها بعد يفيد التوكيد مع الاستئناف أيضًا. وهذا من: انظر الآية ١٥. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد في المواضع الثلاثة. انظر الآية ٤. وعدو: خبر أول لـ «إنّ» قبله مرفوع. ومضل ومبين: خبران ثان، وثالث يفيد التوكيد. والجملة استئنافية ختامًا للقول. ورب: منادى مضاف بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم لما فيه من معنى الأمر والتنبيه. وهو منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة في الموضعين. وتكراره للمبالغة في التذلل والاعتراف بالتقصير. والجملة فعلية ابتدائية في القول قبلها. وظلمت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. ونفسي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واغفر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. واللام: للاختصاص حرف جر في الموضعين. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة استئنافية ختامًا للقول الثاني. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وله: متعلقان بـ «غفر». والجملة معطوفة على جملة «قال» قبلها. وهو: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له من الإعراب. والغفور الرحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ»، يفيدان معنى الحصر، وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة استئنافية تفيد السببية للتي قبلها. والباء: حرف جر معناه القسم. وما: حرف مصدري. وجملة أنعمت: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة اعتراضية لا تحتاج إلى جواب، خلافًا لمن يقدره.

وتقدير المحلي «اعصمني» من التلخيص يقتضي أن القسم استعطافي. وهو غير لازم لأن القسم المعترض لا يحتاج إلى جواب، ويغني عنه هنا ما بعده. انظر إعراب الجمل ص ٩٢. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والياء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنعم». والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق النداء بجوابه. ومن ذلك قول مجنون ليلى:

فيارَبِّ، إذ صَيَّرتَ لَيلَى هِيَ المُنَى،
فزِنِّي بِعَينَيها، كَما زِنتَها لِيا

انظر ديوانه ص ٢٩٦ و٣٠٦ والمورد النحوي ص ١٢٢ - ١٢٣. ونظير هذا قول عمرو بن كلثوم:

أبا هِندٍ، فلا تَعجَلْ علَينا،
وأنظِرْنا، نُخَبِّرْكَ اليَقِينا

ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد للمستقبل. وأكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه تقديره: أنا. وظهيرًا: خبر منصوب. والجملة استئنافية ضمن القول الثالث جوابًا للنداء. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والمجرمين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لـ «ظهيرًا». وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(٢) يعني: تَسبُّبَه قتلَ الرجل بالأمس، ومقاتلته لآخرَ اليوم. وقوله هذا فيه عتاب وتأنيب. وأصبح: صار. والمدينة هي مَنفُ. فأل: عهدية ذكرية. ووزن يترقب: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَرَقْقَبُ» وزيادة التاء والتضعيف للمبالغة، أدغمت القاف الأولى في الثانية. والخائف: الفزع يتوقع الشر. واستنصره: طلب منه النصرة والعون. والأمس: اليوم الماضي. وأل: عهدية ذهنية. والغوي: الكثير

﴿فَلَمّا أنْ﴾: زائدةٌ ﴿أرادَ أنْ يَبطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ، لَهُما﴾: لمُوسَى والمُستغيثِ به، ﴿قالَ﴾ المستغيثُ، ظانًّا أنه يبطش به لِما قال له «إنك لغويّ مبين»: ﴿يا مُوسَى، أتُرِيدُ أن تَقتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفسًا بِالأمسِ؟ إنْ﴾: ما ﴿تُرِيدُ إلّا أن تَكُونَ جَبّارًا فِي الأرضِ، وما تُرِيدُ أن تَكُونَ مِنَ المُصلِحِينَ﴾ ١٩. فسمع القِبطيُّ ذلك فعلم أنّ القاتل مُوسَى، فانطلق إلى فِرعون فأخبره بذلك، فأمر فِرعون الذبّاحين بقتل موسى، فأخذوا في الطريق إليه.(١)

﴿وجاءَ رَجُلٌ﴾، هو مؤمن آل فِرعونَ، ﴿مِن أقصَى المَدِينةِ﴾: آخِرِها، ﴿يَسعَى﴾: يُسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم، ﴿قالَ: يا مُوسَى، إنَّ المَلأ﴾ من قوم فرعون ﴿يأتَمِرُونَ بِكَ﴾: يتشاورون فيك ﴿لِيَقتُلُوكَ. فاخرُجْ﴾ من المدينة. ﴿إنِّي لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ﴾ ٢٠ في الأمر بالخُروج.(٢) ﴿فخَرَجَ مِنها خائِفًا،

الشر والضرر، وزنه: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: غَوَى، وأصله «غَوِيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. وفي المنحة والمطبوعات: بالأمس واليوم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصبح: انظر الآية ١٠. واسمه يعود على: موسى. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل «خائفًا» الذي هو خبر منصوب لـ «أصبح». والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ١٧. وجملة يترقب: في محل نصب خبر ثان، فيه معنى التوكيد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإذا: حرف مفاجأة يفيد معنى الحال، أي: فاجأه في الحالَ استصراخُ الإسرائيلي. والذي: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يستصرخ» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: أصبح. والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «استنصر». والجملة صلة الموصول. وجملة قال: استئنافية بيانية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وغوي: خبر مرفوع لـ «إنّ». ومبين: خبر ثان مرفوع يفيد توكيد الأوّل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

أي: انطلقوا في الطريق الموصل إليه، يبحثون عنه ليقتلوه. والمراد بزيادة «أن» أنها تفيد التوكيد للإضافة والشرط، مع الإشعار بعدم المسارعة في هذه المرة. وأراد: طلب وقصد. ويبطش به أي: يأخذه بالعنف ويقسو عليه بقوة. وقول المحلي «أنه» أي: أنّ موسى. ولما قال له أي: لأنه قال له. وسقط «إنك لغويّ مبين» مما عدا خ. وسقطت «يا» من ث أيضًا. والنفس: الإنسان. والجبار: المتعاظم لا ينظر في العواقب، وزنه: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: جَبَرَ، أصله «جَبْبار» أدغمت الباء الأولى في الثانية. والمصلح: من يعمل الخير ويدعو الناس إليه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي الأصل: في الطرق إليه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ «قال». انظر الآية ١٤. وجملة أراد: في محل جر مضاف إليه. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٥. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والذي: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبطش». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل قبله، في المواضع الأربعة. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «عدو» خبر المبتدأ: هو. والجملة صلة الموصول. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ١٨. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وموسى: منادى مفرد علم مبني على الضم المقدر في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في القول. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب. وتريد: فعل مضارع مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تقتل، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وما: حرف مصدري. والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها، والجملة صلة الحرف المصدي. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وتريد: فعل مضارع مرفوع أيضًا. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية ضمن القول. وإلّا: حرف حصر. وتكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه تقديره: أنت. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «جبارًا» الذي هو خبر منصوب لـ «تكون». والجملة صلة الحرف المصدري. وما: حرف نفي للحال اللازمة. والجملة معطوفة على نظيرتها قبل تفيد التوكيد لها. وهي ختام للقول. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للفعل قبلها.

جاء أي: أتى إلى موسى. وقول المحلي «مؤمن آل فرعون» يعني مَن ذكر في الآية ٢٨ من سورة غافر. والملأ: السادة الذين يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. وأل: عهدية ذهنية. وسقط «من قوم فرعون» من خ. واخرج منها أي: غادرها مهاجرًا إلى مكان آخر. والناصح: المشفق يرشد إلى ما فيه الصلاح والخير. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ووزن يأتمر: يَفتَعِلُ، وزيادة التاء فيه للمشاركة.

ورجل: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. ومن: حرف جر معناه ابتداء الغاية المكانية. وأقصى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة

﴿يَتَرَقَّبُ﴾ لُحوقَ طالبٍ، أو غوثَ اللهِ إيّاه، ﴿قالَ: رَبِّ، نَجِّنِي مِنَ القومِ الظّالِمِينَ﴾ ٢١ قومِ فِرعون.(١)

﴿ولَمّا تَوَجَّهَ﴾: قصَدَ بوجهه ﴿تِلقاءَ مَدْيَنَ﴾: جِهتَها - وهي قريةُ شُعيبٍ مسيرةَ ثمانيةِ أيامٍ من مِصر، سُمّيت بمَدْيَنَ بنِ إبراهيمَ - ولم يكن يَعرف طريقها ﴿قالَ: عَسَى رَبِّي أن يَهدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ﴾ ٢٢ أي: قَصْدَ الطريقِ، أي: الطريقَ الوسطَ إليها. فأرسل اللهُ إليه مَلَكًا بيده عَنزةٌ، فانطلق به إليها.(٢)

﴿ولَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ﴾: بئرٌ فيها، أي: وصل إليها ﴿وَجَدَ عليه أُمَّةً﴾: جماعةً، ﴿مِنَ النّاسِ يَسقُونَ﴾ مَواشيَهم، ﴿ووَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾، أي: سِواهم ﴿امرأتَينِ تَذُودانِ﴾: تمنعان أغنامهما عن الماء. ﴿قالَ﴾ موسى لهما: ﴿ما خَطْبُكُما﴾، أي: ما شأنكما لا تسقيان؟ ﴿قالَتا: لا نَسقِي حَتَّى يَصدُرَ الرِّعاءُ﴾: جمع راعٍ، أي: يَرجِعوا من سقيهم، خوفَ الزحام فنسقي - وفي قراءة: «يُصدِرَ» من الرباعيّ، أي: يَصرفوا مواشيَهم عن الماء - ﴿وأبُونا شَيخٌ كَبِيرٌ﴾ ٢٣، لا يقدر أن يَسقي.(٣) ﴿فسَقَى لَهُما﴾ من بئرٍ أخرى

محذوفة لـ «رجل». ويسعى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب حال من: رجل. وجازت الحالية من النكرة لوصفها قبل. وجملة قال: في محل نصب حال من فاعل: يسعى. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. والباء: للسببية تتعلق بـ «يأتمر». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. واللام: حرف جر معناه التعليل. انظر الآية ٨. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يأتمر». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على المفعولية لـ «الناصحين». انظر آخر الآية ١٧. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الثانية. والجملة استئنافية كالتي قبلها ختامًا للقول تفيد السببية.

(١) يترقب: ينتظر ويتوقع. والغوث: العون والإنقاذ. ونجِّ: خلّص واحفظ، فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. ومنهم أي: من بطشهم وطغيانهم. والقوم: الجماعة من الناس. والظالم: من يتجاوز حد الحق فيطغى ويجرم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، حرف عطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خرج». والجملة معطوفة على جملة: جاء. وخائفًا: حال منصوبة عن فاعل: خرج. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: خاف، وأصله «خاوِف» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وجملة يترقب: في محل نصب حال ثانية. وجملة قال: في محل نصب حال من فاعل: يترقب. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والقوم: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ «نج». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال» على الحكاية. والظالمين: صفة لـ «القوم» مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(٢) أي: إلى مدين. وقصة إرسال الملَك مروية عن السُّدّيّ الصغير محمد بن مروان، وكان ضعيف الرواية منكر الحديث، كما ذكر ابن الأثير في «اللباب». فهي مما لا يعوَّل عليه، شأن كثير من التفصيلات التي سترد، في قصة موسى، ولم تنقل بنص موثق. وشُعيب: نبي عربي من ذرية مَدْيَن بن إبراهيم. وقريته أي: مدينته التي يقيم فيها، وهي على الساحل الغربي للبحر الأحمر، ليس لفرعون سلطان عليها. وقول المحلي «سميت بمدين» أي: سميت باسم مدين. انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٨٤ من سورة هود و٣ من سورة الإسراء. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. ويهديني: يرشدني ويوجهني. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: سواء. والسواء: اسم مصدر يستخدم بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أضيف هنا إلى موصوفه في المعنى توكيدًا للمبالغة. والعنزة: عصا أصغر من الرمح في رأسها حربة.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولما: تتعلق بـ «قال». انظر الآية ١٤. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: خرج. وتوجه: فعل ماض مبني على الفتح. ووزنه: تَفَعَّلَ، أصله «تَوَجْجَهَ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت الجيم الأولى في الثانية. وتلقاء: مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلق بـ «توجه». وهو على وزن: تِفعال، مصدر يفيد المبالغة للفعل: لقيَ، عُبّر به عن اسم الذت لتوكيد المبالغة. وأصله «تلقاي» قلبت الياء ألفًا، وأبدلت الألف همزة. وتقدير «قصد» قبله بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. ومدين: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وعسى: فعل ماض جامد ناقص مبني على الفتح المقدر، معناه الترجي مع التوكل وحسن الظن. وربي: اسمه مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٥. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والمصدر المؤول في محل نصب خبر: عسى. وهو هنا بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، والتقدير: هاديًا إياي. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأل: عهدية ذهنية.

(٣) ماء مدين أي: المكان الذي فيه ماء بمدين، وهو البئر المذكورة. ووجد: لقي وأبصر. وعليه أي: حول ذلك المكان. وفي الأصل: «عليها». والناس: البشر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويسقونها: يعرضونها على الماء لتشرب. وسواهم أي: غيرهم. وامرأتان أي: فتاتان. ولا نسقي أي: أغنامنا. وفي الصاوي والمنحة: «يَصدِر». وقول المحلي «يرجعوا» أي: ينتهوا وينصرفوا عن البئر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يرجعون». وخوف: مفعول لأجله العامل فيه هو: لا نسقي. وقوله «الرباعي» صوابه: الثلاثي المزيد في ماضيه همزة: أصدرَ. والشيخ: الذي

بقُربهما، رفع حجرًا عنها لا يرفعه إلّا عشَرة أنفُس، ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾: انصرف ﴿إِلَى الظِّلِّ﴾ لسَمُرةٍ، من شِدّة حرّ الشمس، وهو جائع، ﴿فَقَالَ: رَبِّ، إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾: طعام ﴿فَقِيرٌ﴾ ٢٤: محتاج.(١)

فرجَعتا إلى أبيهما، في زمنٍ أقلَّ ممّا كانتا ترجِعان فيه، فسألهما عن ذلك، فأخبرتاه بمن سقى لهما، فقال لإحداهما: ادعيه لي. قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا، تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾، أي: واضعةً كُمَّ دِرعها على وجهها حياء منه، ﴿قَالَتْ: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ، لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. فأجابها مُنكِرًا في نفسه أخذ الأُجرة، وكأنّها قَصدَتِ المُكافأةَ إن كان ممّن يُريدها، فمشت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها، فقال لها: امشي خلفي ودُلّيني على الطريق. ففعلت إلى أن جاء أباها، وهو شُعيبٌ - عليه الصلاة والسلام - وعِندَه عَشاء. قال له: اجلس فتعشَّ. قال: إني أخاف أن يكون عِوضًا ممّا سقيتُ لهما، وإنّا أهل بيت لانطلب على عملٍ خيرٍ عِوضًا. قال: لا، عادتي وعادة آبائي، نقري الضيف ونُطعم الطعام. فأكل وأخبره بحاله. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾: مصدرٌ بمعنى المقصوص، من قتلِه القِبطيَّ وقصدِهم قتلَه وخوفِه من فِرعون، ﴿قَالَ: لَا تَخَفْ: نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٥، إذ لا سُلطان لفِرعون على مَديَنَ(٢).

دخل في سن الشيخوخة، أي: تجاوز الستين. وكبير أي: طاعن في السن، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفي هذا اعتذار من مباشرة السقي بأنفسهما، واستعطاف لموسى في إعانتهما.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. انظر الآية ١٤. ولما: تنازع فيها فعلا: وجد. والتعلق بالأول. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: خرج. وماء: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. ومدين: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «وجد» قبلها. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة أولى محذوفة لـ «أمة» الذي هو مفعول به للفعل قبله منصوب. وجملة يسقون: في محل نصب صفة ثانية. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «امرأتين» الذي هو مفعول به منصوب بالياء للفعل قبله أيضًا. ومن: للتبيين. والجملة معطوفة على جواب الشرط. وتذودان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب صفة لـ «امرأتين». وجملة قال: استئنافية. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التعجب مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: خطب. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وقالتا: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالفتح لمجانسة الألف. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية بيانية. ولا: حرف نفي. ونسقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة ابتدائية في القول. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويصدر: فعل مضارع منصوب. والرعاء: فاعل مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نسقي». وأبو: مبتدأ مرفوع بالواو ومضاف خبره: شيخ. ونا: في محل جر مضاف إليه. وكبير: خبر ثان مرفوع. والجملة ختام للقول معطوفة على جملة: لا نسقي. ووزن تذود: تَفْعُلُ، وأصله «تَذْوُدُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. ورعاء وزنه: فِعال، أصله «رِعايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

(١) يذكر حاجته إلى نعم الله دائمًا، وأنه في ذلك الوقت أشد ما يكون حاجة إلى ذلك. وسقى لهما أي: أغنامهما. وبقربهما أي: قريبة منهما. وفي ث وع والفتوحات: «بقربها» أي: بقرب التي عليها الزحام. وذكرُ العشرة هنا، وقيل مائة، هو من مبالغات القصاصين. والظل: ما يستتر من ضوء الشمس بحاجز. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والسمرة: شجرة عظيمة من الطلح يكون في البادية. خ: «بشجرة». ولِما أنزلت أي: إلى أيّ شيء تنزله وتيسره. والخير: ما فيه النفع من متاع وعلم وعمل وهداية. فالطعام بعض ذلك.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وسقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. واللام: للتعليل تتعلق بـ «سقى». والجملة معطوفة على جملة: قالتا. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وتولى: مثل: سقى. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة: سقى. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة قال: معطوفة على جملة: تولى. ورب إني: انظر الآية ١٦. واللام: لانتهاء الغاية المكانية بمعنى: إلى. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «فقير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية جوابًا للنداء وختامًا للقول. وإلي: جار ومجرور متعلقان بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول. وأصل «إليّ» هو «إلى ي» قلبت الألف ياء وأدغمت في الياء الثانية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية أيضًا. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما».

(٢) ادعيه لي أي: اذهبي إليه وبلغيه دعوتي له. وجاءته: ذهبت إليه. والاستحياء: المبالغة في الحشمة والحياء، وزنه: استِفعال، مصدر: استَحيا، وأصله «استِحيايٌ» قلبت الياء الثانية ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والدرع: القميص. ويدعوك: يطلب حضورك إليه. ويجزيك: يكافئك ويعطيك. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: أجر. وأجابها أي: استجاب

﴿قالَت إحداهُما﴾، وهي المُرسَلة والكُبرى أو الصُّغرى: ﴿يا أبَتِ، استأجِرْهُ﴾: اتخذْه أجيرًا يرعى غنمنا أي: بدَلَنا. ﴿إنَّ خَيرَ مَنِ استأجَرتَ القَوِيُّ الأمِينُ﴾ ٢٦ أي: استأجِره لقوّته وأمانته. فسألها عنهما فأخبرته بما تقدّم، من رفعه حجرَ البئر، ومن قوله لها: «امشي خلفي»، وزيادةِ أنها لمّا جاءته وعلم بها صوّب رأسه فلم يرفعه. فرغب في إنكاحه.(١) فـ﴿قالَ: إنّيَ أُريدُ أن أُنكِحَكَ إحدَى ابنَتَيَّ هاتَينِ﴾، وهي الكُبرى أو الصُّغرى، ﴿علَى أن تأجُرَني﴾: تكونَ أجيرًا لي في رعي غنمي ﴿ثمانيَ حِجَجٍ﴾ أي: سنينَ. ﴿فإن أتمَمتَ عَشْرًا﴾ أي: رعيَ عشرِ سنين ﴿فمِن عِندِكَ﴾ التمامُ. ﴿وما أُريدُ أن أشُقَّ علَيكَ﴾ باشتراط العشر. ﴿سَتَجِدُنِيَ إن شاءَ اللهُ﴾ - للتبرّك - ﴿مِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٢٧: الوافين بالعهد.(٢)

لطلبها بالذهاب إلى أبيها. ومنكرًا أي: غير راض. وسقطت الواو قبل «كأنها» مما عدا الأصل والنسخ. وبين يديه أي: أمامه. وساقها أي: بعض ما بين الركبة والكعب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ساقيها». وجاءه: وصل إليه. وسقطت «الصلاة و» مما عدا الأصل وخ وع. وفيما عدا الأصل والنسختين: «فقال له». وسقط «إني» مما عدا الأصل وخ. وقص: سرد وحكى. والخوف: الفزع. ولا تخف أي: اطمئن واهدأ. ونجوت: تخلصت وحُفظت. والظالم: الكافر يعتدي ويجور.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإحدى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٢٤. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى. وتمشي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: جاء. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: تمشي. وجملة قالت: في محل نصب حال ثانية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وأبي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. واللام: للتعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. والجار والمجرور متعلقان بـ«يدعو».

وما: حرف مصدري. وجملة سقيت: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. واللام: للتعليل تتعلق بـ«سقيت». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ«قال». انظر الآية ١٤. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: جاءت. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ«قص». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. والقصص: مفعول به منصوب، اسم ذات منقول من المصدر الذي بمعنى اسم المفعول لتوكيد المبالغة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. ولا: حرف جازم معناه النهي. والجملة ابتدائية في القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والقوم: مجرور بالكسرة. وهو موطئ للوصف توكيدًا ومبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ«نجوت». والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. والظالمين: صفة لـ«القوم» مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(١) أي: مصاهرته بأن يزوجه إحدى ابنتيه. والمرسلة: التي ذهبت لاستدعائه واسمها صفوراء. وفيما عدا الأصل وخ: «المرسلة الكبرى». وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا. واستأجرت أي: تستأجره. عُبِّر عن الحاضر بالماضي لتحققه، وكأنه قد وقع ومضى. والقوي: القادر على العمل العسير. والأمين: من يُطمأن إليه لأنه حافظ لحقوق غيره. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وقول المحلي «عنهما» يعني: عن القوة والأمانة. وصوب رأسه: خفضه لئلا ينظر إليها. وإحدى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. انظر الآية ٢٥. والجملة استئنافية. ويا أبت: انظر الآية ٤ من سورة يوسف. والجملة فعلية ابتدائية في القول. واستأجر: فعل أمر معناه الالتماس مبني على السكون. والزيادة فيه للاتخاذ. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. ومن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل جر مضاف إليه. وجملة استأجرت: في محل جر صفة لـ«من». والقوي الأمين: خبران مرفوعان لـ«إنّ». وهما في الأصل اسمان لها، والخبر «خير»، إذ المراد: إن القوي الأمين خير من تستأجر، فكان في التركيب قلب للمبالغة، وشدة العناية بالخيرية. والجملة ختام للقول استئنافية تفيد السببية.

(٢) أي: وحسن المعاملة ولين الجانب والعمل الكريم. وأريد: أرغب وأعرض عليك. وأُنكِحك: أزوجك. والفعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما «إحدى» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وعلى أن أي: شريطة أن. والحجج: جمع حِجّة. وأتممت: أكملت واستوفيت. ومن عندك أي: هو تفضل منك لا إلزام مني لك. وما أريد أي: لا أقصد ولا أطلب. وأشق عليك: أحمّلك ما يصعب عليك ولا تطيقه. والفعل وزنه: أفعُل، وأصله «أشْقُقُ» نقلت حركة القاف الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت القاف في الثانية. وتجدني: تراني وتعلمني. والفعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما محذوف تتعلق به «مِن» التي للتبعيض. وقول المحلي «للتبرك» يعني أن تقييد رؤيته صالحًا، بمشيئة الله، هو للتبرك بذكره وتفويض أمره إلى توفيقه، لا لتعليق ذلك بالمشيئة. والظاهر خلاف هذا، وهو يريد التعليق بالمشيئة، لأن وجدانه كذلك أمر مستقبل معلق بالقضاء.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وجملة أريد: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٥.

﴿قَالَ﴾ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي قلته ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ، أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾ الثمانَ أو العشرَ - وما: زائدة - أي: رَعْيَه ﴿قَضَيْتُ﴾ به، أي: فرَغتُ منه، ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ بطلب الزيادة عليه. ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ﴾ أنا وأنت ﴿وَكِيلٌ﴾ ٢٨: حفيظ أو شهيد. فتمّ العَقد بذلك، وأمر شُعيب ابنته أن تُعطي مُوسَى عصًا يدفع بها السِّباع عن غنمه - وكانت عِصِيُّ الأنبياء عنده - فوقع في يدها عصا آدمَ من آس الجنّة، فأخذها مُوسَى بِعِلم شعيب[1].

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾، أي: رعيَه - وهو ثمانُ أو عشرُ سنين، وهو المظنون به - ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾: زوجتِه، بإذن أبيها نحوَ مِصرَ، ﴿آنَسَ﴾: أبصرَ من بعيد ﴿مِن جَانِبِ الطُّورِ﴾: اسم جبل ﴿نَارًا. قَالَ لِأَهْلِهِ: امْكُثُوا﴾ هنا. ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا، لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق، وكان قد أخطأها، ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾، بتثليث الجيم: قطعةٍ وشعلة ﴿مِّنَ النَّارِ، لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ٢٩ تستدفئون. والطاء بدل من تاء الافتعال، من: صَلِي بالنار، بكسر اللام وفتحها.[2]

والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به، في الموضعين الأول والثالث، والثاني في محل جر بـ «على». وابنتي: مضاف إليه مجرور بالياء لأنّه مثنى. وهو مضاف أيضًا. والياء الثانية: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه. وتين: صفة لـ «ابنتي» منصوبة بالياء أيضًا. وفي هذا ما يعني أن له بنات غيرهما أيضًا. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة من فاعل: أنكح. وثماني: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تأجر». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم في الموضعين. وحذف جواب الثانية لدلالة ما قبلها عليه، أي: فستجدني. وهذه الجملة في محل جزم جواب الشرط.

وأتممت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وعشرًا: مفعول به منصوب. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر: التمامُ. وعند: مجرور بالكسرة ومضاف. والجملة في محل جزم جواب الشرط الأول. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول. والواو: حرف استئناف. وما: نافية للحال اللازمة. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. وكذلك جملة: تجد. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أشق». والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. والجملة الشرطية الثانية في محل نصب حال من المفعول الأول لـ «تجد». و«أل» في الصالحين: جنسية للاستغراق الحقيقي. ووزن أنكح: أُفعِل، وأصله «أُؤَنكِحُ» والهمزة الثانية مزيدة للجعل، حذفت منه للتخفيف.

(١) تفصيل أمر العصا هنا من تزيد القصاصين، ليس له ما يوثقه وهو مبالغة في التفخيم. انظر قرة العينين ص ٥١٠ - ٥١١. والذي قلته يعني: ما عاهدتني فيه وشارطتني عليه من التخيير بين الثماني والعشر. وبيني وبينك أي: ثابت بيننا معًا، لا نخالفه بزيادة أونقص. والأجل: المدة المحددة للرعي. و«الثمانَ» انظر ما بعد. وقضيت أي: أتممت وأمضيت. وتفسير المحلي له لا يناسب نصب «أيَّ»، لأنه يشغل الفعل بما يغنيه عن نصبها. وهو يناسب قراءة «أيُّما» على تقدير أن «أيّ»: في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. والعدوان: التجاوز للحق. ونقول أي: قلناه.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وذلك: انظرالآية ١٤. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به ظرف المكان «بين» الأول. وهو منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والثاني معطوف منصوب بالعطف ومضاف ولا يعلق. والجملة ابتدائية في القول. وأيَّ: شرطية لغيرالعاقل، اسم شرط جازم مفعول به مقدم منصوب. وهومضاف. وما: حرف زائد لتوكيد الإبهام والشرط. والأجلين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. وقضيت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «أيّ». والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. انظر دلائل الإعجاز ص ٦. وعدوان: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والياء: ضمير متصل في محل جر. والأصل «على ي» قلبت الألف ياء وأدغمت في الياء الثانية. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الياء في «بيني». والواو: حرف استئناف. ولفظ الجلالة مبتدأ خبره: وكيل. والجملة استئنافية ضمن القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «وكيل». وجملة نقول: صلة الموصول ختامًا للقول.

(٢) كذا. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة النمل. ورعيه أي: الرعي في الأجل المخيَّر فيه. وحُذفت الياء من «ثمان» جوازًا. انظر تفسير الآية ٢ من سورة النساء. وحُذف المضاف إليه أيضًا لدلالة ما بعد المعطوف عليه. وقول المحلي «هو المظنون» يعني أن عشر السنين راجح هنا لِما يُعتقد في الأنبياء من حب الزيادة في الوفاء، وإن لم يكن قد صار موسى نبيًّا. وسار بهم: خرج من مَدْيَنَ عائدًا. وزوجته أي: وولديه وخادمه. والجانب: الطرف. والجبل المذكور هو في سيناء. وأل: زائدة لازمة للمح الأصل. والنار: النور الفياض. وامكثوا أي: ابقَوا وتلبثوا. وتثليث الجيم يعني قراءات ثلاثًا: التي أثبتناها، و«جَذْوةٍ»،

﴿فلمّا أتاها نُودِيَ، مِن شاطِئِ﴾: جانبِ ﴿الوادِي الأيمَنِ﴾ لمُوسَى، ﴿في البُقْعةِ المُبارَكةِ﴾ لمُوسَى، لسماعه كلامَ الله فيها، ﴿مِنَ الشَّجَرةِ﴾: بدل من «شاطىء» بإعادة الجارّ، لنباتها فيه، وهي شجرة عُنّاب أو عُلّيق أو عَوسج، ﴿أنْ﴾ - مُفسِّرةٌ لا مُخفّفة - ﴿يا مُوسَى، إنِّيَ أنا اللهُ رَبُّ العالَمِينَ ٣٠، وأنْ ألقِ عَصاكَ﴾. فألقاها، ﴿فلمّا رآها تَهتَزُّ﴾: تتحرّك، ﴿كأنّها جانٌّ﴾ - وهي الحيّة الصغيرة - من سُرعة حركتها، ﴿وَلّى مُدبِرًا﴾: هاربًا منها، ﴿ولَم يُعقِّبْ﴾، أي: يرجع.(١)

فنُودي: ﴿يا مُوسَى، أقبِلْ ولا تَخَفْ، إنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ ٣١. اسلُكْ﴾: أدخِلْ ﴿يَدَكَ﴾ اليُمنى، بمعنى الكفّ، ﴿في جَيبِكَ﴾ هو طوق القميص، وأخرجها ﴿تَخرُجْ﴾ خِلاف ما كانت عليه من الأُدمة ﴿بَيضاءَ، مِن غَيرِ سُوءٍ﴾ أي: برص - فأدخلها وأخرجها تُضيء كشُعاع الشمس تُغشّي البصر - ﴿واضمُمْ إلَيكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهَبِ﴾، بفتح الحرفين، وسكون الثاني مع فتح الأول وضمّه،(٢)

و«جُذْوةٍ». وجذوة وزنها: فِعلةٌ، بمعنى مَفعولة للمبالغة من مصدر: جُذِيَ، منقولة إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: شرطية زمانية تتعلق بـ «آنس». والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» قبلها. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والأجل: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «سار». والجملة معطوفة على جملة «قضى» في محل جر بالعطف. وآنس: فعل ماض مبني على الفتح. ومن: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «نارًا» الذي هو مفعول به لـ «آنس». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والطور: مضاف إليه مجرور. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة مع القول اعتراضية بيانية. وامكثوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في القول.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وجملة آنست: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي في الموضعين. والياء: في محل نصب اسم «لعلّ». وآتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنا. والكاف: في محل نصب مفعول به. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «خبر». والباء: للتعدية تتعلق بـ «آتي». والجملة صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب صفة لـ «نارًا» قبلها. وأو: عاطفة لمنع الخلو. وجذوة: معطوف على «خبر» مجرور بالعطف. ومن: للتبعيض حرف جر. والنار: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «جذوة». وتصطلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: آتي.

(١) الجملة الشرطية الثانية اعتراضية. وانظر الآيات ٨ - ١٠ من سورة النمل. والوادي: ما يفصل بين جبلين. وفيما عدا الأصل وخ وع: «الوادِ» بحذف الياء تبعًا لرسم المصاحف، وإثباتها هنا لتبيين القراءة التي اختارها المحلي. انظر الآية ١٠٣ من سورة يونس. والأيمن لموسى أي: ما كان من جهة يمينه. والراجح أن الأيمن من اليُمن والبركة هنا، ومافي الآيتين ٥٢ من سورة مريم و٨٠ من سورة طه، خلافًا لِما ذكره المحلي وبعض المفسرين. والبقعة: القطعة من الأرض. والمباركة: العميمة الخير. وقول المحلي «بدل» يعني أن «من الشجرة»: بدل من «من الشاطئ» في محل نصب فلا يعلقان. وهو بدل اشتمال لأن الشجرة نبتتْ فيه أي: في الشاطئ.

والعُنّاب والعُلّيق والعَوسج: أنواع من الأشجار. وذكرها يعني اختلاف المفسرين فيما لا طائل تحته، ولا دليل يرجح. وقوله «مفسرة لا مخففة» هو خلاف ما ذكره في تفسير الآية ٨ من سورة النمل. والمخففة هي التي خففت من «أنّ» بحذف النون الثانية، وتكون للتوكيد واسمها ضمير الشأن المحذوف، أي: أنه. وإنما يرد هذا الضمير فيما يراد له التعظيم. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، صفة مشبهة تفيد المبالغة مضافة إلى مفعولها في المعنى. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالَمون: جميع المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ «نودي». انظر الآية ١٤. والجملة جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وها: في محل نصب مفعول به. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر في الموضعين. وشاطئ: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «نودي». والوادي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. والأيمن: صفة لـ «الشاطئ» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل هنا وفي: المباركة. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والبقعة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الشاطئ. وجملة النداء ابتدائية في التفسير. ورب: صفة للفظ الجلالة مرفوعة ومضافة. و«أن» الثانية زائدة لتوكيد المفسرة قبلها، وجملة ألق: معطوفة على جملة النداء. ووزن شاطئ: فاعِل، اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: شَطأَ.

(٢) يريد ثلاث قراءات: التي أثبتنا، و«الرَّهْبِ»، و«الرُّهْبِ». وانظر

أي: الخوفِ الحاصل من إضاءة اليد، بأن تُدخلها في جيبك، فتعود إلى حالتها الأُولى. وعُبّر عنها بالجناح، لأنها للإنسان كالجناح للطائر. ﴿فذانِّكَ﴾، بالتشديد والتخفيف(١)، أي: العصا واليد - وهما مُؤنّثان، وإنما ذُكّر المُشار به إليهما المبتدأ، لتذكير خبره - ﴿بُرهانانِ﴾ مرسلانِ، ﴿مِن رَبِّكَ إِلَى فِرعَونَ وَمَلَئِهِ. إِنَّهُم كانُوا قَومًا فاسِقِينَ﴾ ٣٢.(٢)

﴿قالَ: رَبِّ، إِنِّي قَتَلتُ مِنهُم نَفسًا﴾ هو القِبطيّ السابق، ﴿فأخافُ أن يَقتُلُونِ﴾ ٣٣ به، ﴿وأخِي هارُونُ هُوَ أفصَحُ مِنِّي لِسانًا﴾: أبيَنُ. ﴿فأرسِلْهُ مَعِي رِدءًا﴾: مُعينًا - وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة -(٣) ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ بالجزم جواب الدعاء. وفي قراءة بالرفع(٤) وجُملته: صفة «ردءًا». ﴿إنِّيَ أخافُ أن

الآية ١٢ من سورة النمل. وأقبل: أقدم وتقرّب. ولا تخف أي: أزل الفزع عنك واطمئن. والآمن: المحوط بالرعاية الربانية والمحفوظ من كل خطر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وطوق القميص: الفتحة التي يدخل منها الرأس. والمراد إدخال اليد اليمنى لتصير في الإبط الأيسر. والأدمة: السُّمرة. وهي لون بَشَرة موسى. وتغشي: تغطي. وفي قرة العينين والمنحة وإحدى النسخ: «تعشي». وهو تصحيف، خلافًا لما ذكر صاحب قرة العينين ص ٤٩٥ و٥١١. واضمم إليك أي: أدخل إلى إبطك. والجناح: اليد. وانظر الآيات ٨ - ١٠ من سورة النمل.

وجملة ياموسى: استئنافية ضمن تفسير النداء تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. وتقدير «نودي» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وجملة أقبل: استئنافية ضمن التفسير جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: لا تخف. ولا: حرف جازم معناه النهي. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا تفيد السببية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «اسلك». والجملة استئنافية ضمن تفسير النداء أيضًا. واضمم: فعل أمر مبني على السكون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «اضمم». ولا إشكال في «إليك»، بدعوى تعدي الفعل إلى ضميرين لواحد، لأن الضم ليس واقعًا على ضمير المخاطب، كما توهّم بعض النحاة. انظر تعليقنا على الآية ٢٥ من سورة مريم. ومن: للسببية حرف جر. والرهب: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والجار والمجرورمتعلقان أيضًا بـ «اضمم». والجملة معطوفة على جملة: اسلك.

(١) يريد القراءة «فَذانِكَ». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، حرف استئناف. وذان: اسم إشارة مبتدأ مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى. وتشديد النون عوض من لام المبالغة في البعد في المفرد «ذلك» وفيه تفخيم وتهويل. والأصل «ذانْنِ» أدغمت النون الأولى في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد.

(٢) البرهان: الحجة الواضحة والدليل القاطع على صدق موسى بما أرسل. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. والملأ: الأعوان من الأشراف يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. وكانوا أي: وما زالوا. والقوم: الجماعة من الناس. والفاسق: الخارج على الحق والصواب. وبرهانان: خبرُ المبتدأ اسم الإشارة مرفوع بالألف الثانية. والجملة استئنافية ضمن تفسير النداء أيضًا. ومن وإلى: تتعلقان بصفة محذوفة لـ «برهانان»، تقديرها: كائنان. وماقدره المحلي هو بيان للمعنى. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية، وإلى: لانتهائها الحقيقية. وجملة إنّ: استئنافية ختامًا لتفسير النداء تفيد السببية. وانظر الآية ١٢ من سورة النمل.

(٣) يريد القراءة «رِدًا». والأصل «رِدْءًا» حذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. ورب: ياربي. انظرالآية ١٦. والجملة ابتدائية في القول. والنفس: الإنسان الحي. وأخاف: أتوقع وأخشى. ويقتلونِ أي: يجعلوا قتلي ثأرًا وعقوبة. واللسان: الكلام والبيان. وأرسله: ابعثه وكلفه بتبليغ التوحيد. وفي الأصل وع: «بلا همز». وجملة قال: استئنافية بيانية. ورب... يكذبون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وجملة قتلت: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «نفسًا» الذي هو مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٥. ويقتلون: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والنون الباقية: حرف وقاية، حذفت بعدها ياء المتكلم للتخفيف ورعاية الفواصل. والجملة صلة الحرف المصدري.

والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أخاف». والجملة معطوفة على جملة «قتلت» في محل رفع بالعطف. وأخي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وهارون: بدل منه مرفوع. وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثان خبره: أفصح. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أخي. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: إنّي. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أفصح». ولسانًا: تمييز منصوب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف متعلق بـ «أرسل». وردءًا: حال منصوبة عن مفعول: أرسل. وهو على وزن: فِعْل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أي: رادئًا، من مصدر: رَدأ، لا بمعنى اسم المفعول، خلافًا لما في الكشاف ٣:٤٠٩ والبحر ٧: ١٠٣ والدر المصون ٨:٦٧٦. ومثله: ظِلّ وفِرق ودِفء وضِدّ. انظر تصريف الأسماء والأفعال ص ١٥٣.

(٤) يريد القراءة «يُصَدِّقُني» أي: يكون مصدّقًا لي ومؤيدًا، لزيادة

يُكَذِّبُونِ ٣٤.(١) قالَ: سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾: نُقَوِّيك ﴿بِأخِيكَ، ونَجعَلُ لَكُما سُلطانًا﴾: غلبة، ﴿فلا يَصِلُونَ إلَيكُما﴾ بسُوء. اذهبا ﴿بِآياتِنا، أنتُما ومَنِ اتَّبَعَكُما الغالِبُونَ﴾ ٣٥ لهم.(٢)

﴿فلَمّا جاءَهُم مُوسَى بِآياتِنا بَيِّناتٍ﴾: واضحات ﴿قالُوا: ما هٰذا إلّا سِحرٌ مُفتَرًى﴾: مُختلق، ﴿وما سَمِعْنا بِهٰذا﴾ كائنًا ﴿في﴾ أيام ﴿آبائِنا الأوَّلِينَ ٣٦. وقالَ﴾ - بواو وبدونها -(٣) ﴿مُوسَى: رَبِّيَ أعلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِمَن جاءَ بِالهُدَى مِن عِندِهِ﴾، الضمير للربّ، ﴿ومَن﴾: عطف على «مَن» ﴿تَكُونُ﴾ - بالفَوقانيّة والتحتانيّة -(٤)

فصاحته، ببيان الحجة وتوكيد الحق وتزييف الشُّبهة. والجملة في هذه القراءة في محل نصب حال ثانية، أي: ومصدقًا لي، لا صفة لـ «ردءًا» كما ذكر المحلي والمعربون، لأن الحال غير الموطئة لا توصف. وقوله «جواب الدعاء» يعني: جواب فعل الأمر «أرسل» الذي معناه الدعاء. وهذا معنى حقيقي، ولم يذكر تأدبًا كما في الفتوحات ٣٤٨:٣. والأولى أن يقول: بالجزم جوابًا لشرط محذوف مع فعله دل عليه الدعاء. والتقدير: إن ترسلْه معي ردءًا يصدِّقْني. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة ملفوظة ومقدرة. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة يصدقني: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية أيضًا.

(١) أي: لأن لساني ليس فيه القدرة على البيان، للعقدة التي تلازمه من الصغر. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآيتين ٥ و٣٣. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وجملة يكذبون: صلة الحرف المصدري ختامًا للقول.

(٢) نشدّها: نجعلها شديدة قوية. والفعل وزنه: نَفْعُلُ، وأصله «نَشْدُدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. والعضد: ما بين الكتف والمِرفق من اليد، تذكر مرادًا بها صاحبها كله، كما يذكر الجزء والمراد الكل. ونجعل: نخلق وننشئ. ولا يصلون إليكما أي: لا يصيبونكما ولا ينالونكما. والمخاطب هو موسى وحده، جعل معه هارون تغليبًا للحاضر على الغائب. والآيات هنا آيتان: العصا واليد، عُبِّرَ عنهما بالجمع لأن كل واحدة تشتمل على عدد من الآيات. واتَّبَعَكما أي: يستجيب لدعوة التوحيد ويؤمن، عُبِّرَ بالماضي عن المستقبل تحقيقًا لوقوعه، وبشارة لموسى بأنه سيكون له من يؤمن به. والغالب: المنتصر القاهر بالفضل والعون.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والسين حرف تسويف يفيد التحقيق. ونشد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والباء: للإضافة حرف جر. ولا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. وأخي: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «نشد». والجملة ابتدائية في القول.

واللام: للاختصاص تتعلق بـ «نجعل». والجملة معطوفة على جملة: نشد. وسلطانًا: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: نافية للمستقبل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يصل». والجملة معطوفة على التي قبلها. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل الفعل المقدر: اذهبا. انظر الآية ١٥ من سورة الشعراء. والجملة استئنافية ضمن القول. وأنتما: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ومن: اسم موصول معطوف على المبتدأ في محل رفع بالعطف. وجملة «اتبع»: صلة الموصول. والغالبون: خبر مرفوع بالواو. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٣) يريد القراءة «قالَ» بدون واو العطف. فالجملة استئنافية بيانية. وجاءهم بها أي: عرضها عليهم عِيانًا. وواضحات أي: في الدلالة على صحة الرسالة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «واضحات حال». ثم ألحقت كلمة «حال» بين السطرين من ث. يعني أن «بينات»: حال من «آيات» منصوبة بالكسرة. وهذا أي: ماجئتَ به ورأيناه. وفي الإشارة معنى التحقير والاستصغار. وتكرارها توكيد لذلك. والسحر: ما يخدع الحواس والعقول الساذجة، ويخيل لها غير الواقع. والمختلق: الذي لم يُفعل من قبل، واختُرِع للتضليل والإفساد. وماسمعنا بهذا أي: لم يبلغنا خبر مثله. والمراد نفي حصوله أصلًا، من باب ذكر المسبَّب وإرادة السبب للمبالغة. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. ويطلق على الوالد ومن كان قبله من الجدود. والأولون: المتقدمون. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وفي الأصل: «ودونها».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ١٤. وجملة قالوا: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قال. وموسى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء». وما: حرف نفي في الموضعين. وهذا: انظر الآية ١٥. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: سحر. وإلّا: حرف حصر. ومفترى: صفة لـ «سحر» مرفوعة بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. وهو على وزن: مُفتَعًى، اسم مفعول من مصدر: افترِيَ، وأصله «مُفتَرَيٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لفظًا للالتقاء بسكون التنوين. والجملة ابتدائية في القول عطفت عليها التالية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وذا: في محل جر. والجار والمجرورمتعلقان بـ «سمع». وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بحال محذوفة عن اسم الإشارة قبلها. والأولين: صفة لـ «آباء» مجرورة بالياء. وجملة قال: معطوفة على جواب الشرط «قالوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٤) يريد القراءة «يَكُونُ» بالياء المنقوطة من تحت. والفوقانية: التاء المنقوطة من فوق. والعالم بالشيء: المحيط بخفاياه وحقائقه. يريد أن «أعلم»: على صيغة اسم التفضيل عُبِّرَ به عن اسم الفاعل

﴿لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ﴾ أي: العاقبةُ المحمودة في الدار الآخرة، أي: وهو أنا في الشِّقّين، فأنا مُحق فيما جئتُ به. ﴿إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ﴾ ٣٧: الكافرون.(١)

﴿وقالَ فِرعَونُ: يا أيُّها المَلأُ، ما عَلِمتُ لَكُم مِن إلَهٍ غَيري. فأوقِدْ لي - يا هامانُ - علَى الطِّينِ﴾: فاطبخْ لي الآجُرَّ، ﴿فاجعَلْ لي صَرحًا﴾: قصرًا عاليًا، ﴿لَعَلّي أطَّلِعُ إلَى إلَهِ مُوسَى﴾: أنظرُ إليه، وأقف عليه. ﴿وإنّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الكاذِبينَ﴾ ٣٨، في ادعائه إلَهًا آخَر، وأنه رسوله.(٢)

﴿واستكبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ، في الأرضِ بِغَيرِ الحَقِّ، وظَنّوا أنَّهُم إلَينا لا يَرجِعُونَ﴾ ٣٩ - بالبناء للفاعل وللمفعول -(٣) ﴿فأخَذْناهُ

للمبالغة. وجاء به: أحضره وبلّغ به الآخرين. والهدى: الرشاد إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «الضمير» أي: الذي في «عنده». وقوله «على من» أي: في قوله «بمن». فالاسم الموصول الثاني في محل جر بالعطف. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «على من قبلها». وتكون أي: تصير.

وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وبقية الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وربي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف، خبره: أعلم. والجملة ابتدائية في القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». والباء: للتعدية حرف جر أيضًا. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «جاء». والجملة صلة الموصول. ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وعند: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «جاء». وتكون: فعل مضارع ناقص مرفوع.

(١) يعني أن الظلم هنا بمعنى الكفر بالله واليوم الآخر. ذلك لأن الكفر أشنع ما عُرف من الظلم للنفس والحقيقة. والمراد أيضًا: وإنما يفلح المؤمنون المخلصون. والعاقبة: النهاية والنتيجة. وقول المحلي «في الشِّقّين» أي: من جاء بالهدى، ومن تكون له عقبى الدار. وسقط «أنا في» من المنحة. ويفلح: يظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «تكون». واللام: للاستحقاق. وعاقبة: اسم مؤخر مرفوع لـ «تكون» ومضاف، اسم مصدر للمبالغة. والدار: مضاف إليه بتقدير: في. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. والهاء: ضمير الشأن مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». وهو يكون فيما يراد له التفخيم والتهويل والتوكيد. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والظالمون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول.

(٢) أي: في زعمه وجودَ إلٰه، وزعمه أنه أرسله بدعوة. وقول فرعون هذا كان بعد جمع السحرة وإيمانهم بموسى. والملأ: السادة والقادة يملؤون النفوس مهابة والمجالس بأجسامهم. وأل: عهدية حضورية. وما علمت أي: لم يصل إليّ خبر. ونفي العلم مراد به نفي وجود المعلوم، أي: لا إلٰه غيري. وأوقد أي: أشعل نارًا وألهبها. والمراد: كلّف من يقوم بذلك. وهامان: وزير فرعون ومؤيده في طغيانه. وعلى الطين أي: بعد جعله لَبِناتٍ. واجعل أي: ابن واصنع. والإلٰه: المعبود بحق. وقول المحلي «أقف عليه» أي: على حقيقة أمره وصحة ما زعم عنه. وأظن: أعتقد، وزنه: أفْعُلُ، وأصله «أظْنُنُ» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية. والكاذب: من يقول غير الواقع. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وجملة قال: معطوفة على جملة: قال موسى. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب في الموضعين. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه معناه توكيد النداء والعوض من الإضافة. والملأ: بدل من «أيّ» مرفوع. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وما: نافية للتقريب من الحال. واللام: للاختصاص تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لـ «علم». ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وإلٰه: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول أول مؤخر. وغير: وصفية للمغايرة، صفة لـ «إلٰه» مجرورة بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضافة. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. وأوقد: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: أَفْعِل، والزيادة فيه للمبالغة. والفاعل تقديره: أنتَ. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن القول.

وهامان: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة اعتراضية. وعلى: للسببية بمعنى اللام حرف جر. والطين: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أوقد». واللام: للتعليل أيضًا تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة: أوقد. ولعلّ: للترجي. انظر الآية ٢٩. وجملة أطلع: صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والفعل وزنه: أفتعِلُ، وأصله «أطْتَلِعُ» أبدلت التاء طاء وأدغمت فيها الطاء الأولى. والزيادة في الفعل للمبالغة. والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «لي». وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٤. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومن: للتبعيض تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف: كائنًا. وجملة أظن: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول.

(٣) يريد القراءة «لايُرجَعُونَ» أي: يكون الموت والفناء نهاية أخيرة

وجُنُودَهُ، فنَبَذْناهُم﴾: طرحناهم **﴿في اليَمِّ﴾**: البحر المالح، فغرقوا. **﴿فانظُرْ: كَيفَ كانَ عاقِبةُ الظّالِمِينَ﴾** ٤٠، حينَ صاروا إلى الهلاك؟ **﴿وجَعَلْناهُم﴾** في الدنيا **﴿أئمَّةً﴾**، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء(١): رُؤساء في الشِّرك، **﴿يَدعُونَ إلَى النّارِ﴾** بدُعائهم إلى الشِّرك، **﴿ويَومَ القِيامةِ لا يُنصَرُونَ﴾** ٤١ بدفع العذاب عنهم، **﴿وأتبَعناهُم في هٰذِهِ الدُّنيا لَعْنةً﴾**: خِزيًا، **﴿ويَومَ القِيامةِ هُم مِنَ المَقبُوحِينَ﴾** ٤٢: المُبعَدِينَ.(٢)

لهم، فلا يُردّون بالبعث للحساب والجزاء. واستكبر: طلب الكبرياء، فأظهر في نفسه ما ليس فيها من العظمة والتعالي. والجنود: جمع جند. والجند: اسم جنس جمعي مفردة جندي. وهو من أُعِدّ للقتال والبطش. و«أل» في «الأرض»: عهدية ذهنية. وزاد بعدها فيما عدا الأصل والنسخ: «أرض مصر». وغير الحق أي: الباطل الذي لا أصل له في الواقع. وظن: اعتقد. وإلينا أي: إلى لقاء حسابنا والعقاب.

وفاعل «استكبر»: ضمير يعود على: فرعون. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي للفاعل لا محل له من الإعراب، وجنود: معطوف على الفاعل مرفوع بالعطف ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: قال فرعون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «استكبر». والباء: للملابسة حرف جر بمعنى: مع. وغير: للمغايرة، مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الفاعل وما عطف عليه. والحق: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وظنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق بين واو الجماعة والواو الأصلية. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قال فرعون. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٣. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «أنّ». والميم: حرف لجمع الذكور. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل بعدها. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن.

(١) يريد القراءة «أيِمّة». وهي قراءة ثابتة عن نافع وأبي عمرو وابن كثير، من السبعة. فزعمُ صاحب الفتوحات ٣: ٣٥٠ عن شيخه، أنه لم يقرأ بها أحد من السبعة، مردود. انظر النشر ١: ٣٧٨ - ٣٧٩ والصاوي ٣: ٢١٨، والآية ٥ من هذه السورة والآيتين ١٢ من سورة التوبة و٧٣ من سورة الأنبياء. وأخذناه: قضينا اقتلاعه من مصر إلى البحر، بعدما بلغ في الكفر والعصيان أقصى الغايات. والمالح: ذو الماء المالح، وهو البحر الأحمر. وانظر: تأمل وتدبر بفكرك، خطابًا لكل سامع أو قارئ. وكان أي: صار. والعاقبة: النهاية والختام، اسم مصدر على وزن اسم الفاعل المؤنث للمبالغة.

والظالم: من يتجاوز الحق. وأشنع ذلك هو الكفر. وأل: عهدية ذكرية، إذ أقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر لوصف أصحابه بالظلم. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: أئمة. والأئمة: جمع قلة للإمام يراد به الكثرة. والإمام هو القائد الرئيس يُقتدى به، ويحمل وزر من قلدوه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة أخذنا: معطوفة على جملة: ظنوا. وجنود: معطوف على مفعول «أخذ» منصوب بالعطف ومضاف. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. واليم: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «نبذ». والجملة معطوفة على التي قبلها. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وكيف: اسم استفهام لطلب تعيين الحال معناه التعجب، مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان»، عُلّق به الفعل قبله عن العمل. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وعاقبة: اسم «كان» مرفوع ومضاف. والظالمين: مضاف إليه مجرور بالياء. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: انظر. وقد صارت هنا بمعنى الخبر للمبالغة والتوكيد، إذ التقدير: انظر كيفيةَ عاقبة الظالمين. وجملة انظر: اعتراضية. ولم تتصل «كان» بتاء التأنيث لأن «عاقبة» مؤنث مجازي. وجملة جعلناهم: معطوفة على جملة: نبذناهم.

(٢) أي: المطرودين من الرحمة والفوز بالسعادة، إلى العذاب الأبدي. ويدعون أي: يحثون من عاصرهم أو جاء بعدهم ويدفعونه، لِما سنُّوه من الكفر والعصيان. وإلى النار أي: إلى الخلود في عذابها. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. ويُنصر: يعان ويمنع عنه العذاب. ونفي العون يعني نفي وجود المعين المنقذ أصلًا من باب ذكر المسبَّب بدلًا من السبب للمبالغة. وأتبعناهم أي: ألحقنا بهم بعد هلاكهم، إذ شرعنا لعْنَهم والدعاء عليهم بالطرد من الرحمة، على ألسنة الأنبياء والمؤمنين والملائكة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: لعنة.

وجملة يدعون: في محل نصب صفة لـ «أئمة»، عطفت عليها جملة: لا ينصرون. فهي في محل نصب بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالفعل بعده. ولا: نافية تفيد المستقبل. وينصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر. والدنيا: بدل منه مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أتبع». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: نبذناهم. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «المقبوحين»، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. وأل: حرفية

﴿ولَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ﴾: التوراة، ﴿مِن بَعدِ ما أهلَكْنا القُرُونَ الأُولَى﴾: قومَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وغيرِهم، ﴿بَصائِرَ لِلنّاسِ﴾: حالٌ من «الكتاب»، جمعُ بصيرة - وهي نور القلب - أي: أنوارًا للقلوب، ﴿وهُدًى﴾ من الضلالة لمن عمل به، ﴿ورَحْمةً﴾ لمن آمن به، ﴿لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٣: يتّعظون بما فيه، من المواعظ.(١)

﴿وما كُنتَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿بِجانِبِ﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿الغَربِيِّ﴾ من مُوسَى، حين المُناجاة، ﴿إذ قَضَينا﴾: أوحَينا ﴿إلَى مُوسَى الأمرَ﴾، بالرسالة إلى فِرعون وقومه، ﴿وما كُنتَ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ ٤٤ لذلك، فتعرفَه فتُخبرَ به،(٢) ﴿ولٰكِنّا أنشأنا قُرُونًا﴾: أُمَمًا بعدَ مُوسَى، ﴿فَتَطاوَلَ عَلَيهِمُ العُمُرُ﴾، أي: طالت أعمارهم، فنسوا العهود واندرسَتِ العلوم وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولًا، وأوحَينا إليك خبر مُوسَى وغيره، ﴿وما كُنتَ ثاوِيًا﴾: مُقيمًا ﴿في أهلِ مَديَنَ، تَتلُو عَلَيهِم آياتِنا﴾: خبرٌ ثانٍ، فتعرفَ قِصّتهم فتُخبِرَ بها، ﴿ولٰكِنّا كُنّا مُرسِلِينَ﴾ ٤٥ لك وإليك، بأخبار المُتقدّمين.(٣)

موصولة للعاقل. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: نبذناهم.

(١) يعني: فيتركون الشرك ويؤمنون بالتوحيد مخلصين. وآتيناه: أوحينا إليه وأعطيناه على لسان جبريل، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية. وأهلكنا: دمرنا وأفنينا بالعذاب الذي لا مثيل له. والقرون: جمع قرن. وهو الجيل البشري. وأل: عهدية ذهنية. والأولى: المتقدمة الماضية. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وعاد وثمود: قبيلتان من العرب العاربة، أقدم الأمم التي عرفت لها آثار حتى الآن. انظر «الميسّر». والاسمان معطوفان على: نوح، لا على «قوم» خلافًا لِما ذكر الصاوي وصاحب الفتوحات عن شيخه، لأن المراد: جماعة نوح وعاد وثمود. فالعرب تضيف القوم إلى القبيلة، كما تضيفه إلى الفرد منها. انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٥٣١، وكذلك ص ٤٦ منه حيث وهم المؤلف، فأقحم في الآيات ما ليس منها.

وغيرهم أي: سائر الأمم المكذبة، ومنها فرعون وأعوانه. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. انظر تفسير الآلوسي ٢٠: ١٢٥ - ١٢٦. وقول المحلي «حال» أي: أن «بصائر» هي الحال منصوبة، عطف عليها: هدى ورحمة. فهما منصوبان بالعطف، والأول منهما فتحته مقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وجمع «بصائر» للمبالغة في التبصرة والتوجيه. وقد أبدلت فيه ياء «بصيرة» همزة وحركت بالكسر، لوقوعها بعد ألف منتهى الجموع، وهي في المفرد حرف مد زائد. والنور هنا: ما ينير ويُستبصَر به طريق الحق. والهدى: الإرشاد والتوجيه. والرحمة: الإحسان والعطف.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد، وقد: حرف تحقيق. والجملة استئنافية. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «آتينا». وما: حرف مصدري. والقرون: مفعول به منصوب. والأولى: صفة له منصوبة بالفتحة المقدرة. وجملة أهلكنا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وللناس: متعلقان بحال محذوفة عن: بصائر وهدى ورحمة. ولهذا القيد جاز أن يكون اسم الذات «بصائر» حالًا، ويعطف عليه المصدران «هدى ورحمة»، إذ صارت الحال بذلك موطئة تفيد المبالغة والتوكيد. وإنما وجبت الحالية في تعلق الجار والمجرور لتأخر بعض ما يُقيَّد بها. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ٢٩. وجملة يتذكرون: صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: الناس، أي: ليكونوا على حال يُترجَّى منهم فيها التذكر.

(٢) في الآيات ٤٤ - ٤٦ امتنان على النبي ﷺ، بما خصه من أخبار الغيب، وتحقيق لكونها وحيًا من الله. والجانب: الطرف والناحية. وقول المحلي «من موسى» هو من التلخيص، والمراد: الموضع الكائن في الجهة الغربية، حيث كان يناجيه الله. والراجح أن الغربي هو الجانب نفسه، بإضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة، والمراد: الجانب الغربي. وهو موضع المناجاة. والأمر: الإلزام والتكليف. وأل: نائبة عن ضمير العظمة، أي: أمرنا. والشاهد: الحاضر الذي يرى ويسمع ما يجري. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقوله «لذلك» أي: ولغيره مما أوحينا إليك خبره عن موسى وأهله وفرعون وقومه. وفيما عدا الأصل والنسخ: فتعلمه فتخبر به.

والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي في الموضعين. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وبجانب: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والباء: للظرفية المكانية. وكذلك تعلُّق: من الشاهدين. ومن: للتبعيض. والغربي: مضاف إليه مجرور. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة في محل نصب حال من: موسى في الآية ٤٣، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي في محل نصب بالعطف. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق أيضًا بالخبر المحذوف. وهو مضاف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وموسى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «قضينا». والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٣) أنشأنا: خلقنا وأوجدنا. وبعد موسى أي: بعد وفاته. وفيما عدا الأصل والنسخ: «من بعد موسى». والعمر: المدة المحددة لحياة

﴿وما كُنتَ بِجانِبِ الطُّورِ﴾: الجبل، ﴿إذْ﴾: حين ﴿نادَينا﴾ مُوسَى: أن «خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ»،(١) ﴿ولَكِن﴾ أرسلناك ﴿رَحمةً مِن رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَومًا، ما أتاهُم مِن نَذِيرٍ مِن قَبلِكَ﴾ – وهم أهل مكّة – ﴿لَعَلَّهم يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٦: يتّعظون،(٢) ﴿ولَولا أن تُصِيبَهُم مُصِيبةٌ﴾: عُقوبة، ﴿بِما قَدَّمَت أيدِيهِم﴾ من الكُفر وغيره، ﴿فَيَقُولُوا: رَبَّنا، لَولا﴾: هلّا ﴿أرسَلتَ إلَينا رَسُولًا، فنَتَّبِعَ آياتِكَ﴾ المُرسَل بها، ﴿ونَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ ٤٧. وجواب «لولا» محذوف وما بعدها مبتدأ. والمعنى: لولا الإصابةُ المُسبَّبُ عنها قولُهم، أو لولا قولُهم المسبَّبُ عنها، ما أرسلناك إليهم رسولًا.(٣)

المخلوق. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. واندرست أي: ذهبت وضاعت وضل الناس، فاقتضت الحكمة تجديد العقيدة والتشريع. خ: «فاندرست». ومدين: المدينة التي كان فيها شعيب. انظر الآية ٢٣. وأهلها: من يقيمون فيها. وتتلو: تقرأ وترتل لتتعلم وتبلغ الناس الآن. والآيات هنا: النصوص القرآنية التي فيها قصة شعيب ومن معه. وقول المحلي «خبر ثان» يعني أن جملة «تتلو»: في محل نصب خبر ثان لـ «كان». والمرسِل: المبلِّغ بالوحي للتكليف والدعوة.

ولكن: مخففة من «لكنّ» في الموضعين، بحذف النون الثانية لتوالي النونات، حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. انظر الآية ١٣. وقد وقع هنا بين متنافيين، إذ المعنى: ماكنت شاهدًا لِما جرى، ولكننا كنا شاهدين ونبلغك ذلك بالوحي. والجملة بعده: صغرى في محل رفع خبر له. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الحالية قبل في محل نصب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتطاول: فعل ماض مبني على الفتح. وهو من أفعال الاستعارة، والزيادة فيه للمبالغة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تطاول». والعمر: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل «ثاويًا» الذي هو خبر أول منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على الجملة الحالية أيضًا في محل نصب بالعطف. ومدين: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وتتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنت. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تتلو». والجملة في محل نصب خبر ثان لـ «كان» قبلها. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة ومضاف. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». ومرسلين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكن». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «ما كنت» قبلها في محل نصب بالعطف.

(١) كذا نقلًا من التلخيص. وهذه العبارة هي في الآية ١٢ من سورة مريم، موجهة إلى يحيى لا إلى موسى. والجبل هو المكان الذي كانت فيه المناجاة والتكليف بالتوراة. انظر الآية ٤٤. وناديناه: دعوناه باسمه وخاطبناه. والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والجملة بعدها معطوفة أيضًا على نظيرتها الحالية في الآية ٤٤، وهي في محل نصب بالعطف. والعطف المكرر في الآيات ٤٤ – ٤٦ يفيد المبالغة في التوكيد لصدق الوحي والرسالة.

(٢) انظر الآية ٤٣. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وتنذرهم: تخوفهم غضب الله وانتقامه من العاصين. والقوم: الجماعة من الناس. وما أتاهم أي: ما جاءهم بتكليف من الله. والنذير: المنذر المخوف. وقبلك أي: في الفترة بينك وبين إسماعيل.

ولكنْ: حرف استدراك للحصر مهمل. انظر الآية ١٣. ورحمة: مفعول لأجله حذف الفعل قبله. والجملة المحذوفة معطوفة على جملة «ما كنت» قبلها في محل نصب بالعطف. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. وجملة تنذر: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور بدل من «رحمة» في محل نصب، ولا يعلقان خلافًا لِما ذكر المعربون. وما: نافية للتقريب من الحال. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ونذير: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل مؤخر. والجملة في محل نصب صفة لـ «قومًا». ومن قبل: متعلقان بـ «أتى». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ٢٩. وجملة يتذكرون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن «قومًا». وجازت الحالية من النكرة لأنها وصفت بالجملة.

(٣) أي: إنما أرسلناك لتقيم عليهم الحجة، وتزول معاذيرهم من الكفر والعصيان. وتقدير المحلي للشرط فيه نظر، لأنه يعني وجود الإصابةِ والقولِ المسبَّب عنها. وكان عليه الاحتراز بأن الشرط، أي: الإصابة والقول، هنا افتراضي لِما يُحتمل أن يكون، وليس موجودًا بالفعل، كما ذكر صاحب الانتصاف. انظر حاشية الكشاف ٣: ٤١٨ – ٤١٩. وتصيبهم: تخصهم وتنزل بهم. وقدمت أيديهم أي: اكتسبوه وتحملوه، عُبِّرَ عن ذلك بفعل الأيدي لأنها أظهر الأعضاء مباشرة للجرائم. والأيدي: جمع قلة لليد مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. وأرسلتَ: بعثت وكلفت بالدعوة. ونتبعها: نستجيب لها ونعمل بما فيها. والآيات: النصوص الموحَى بها وأدلّة التوحيد والبعث. ونكون: نصير. والمؤمن:

﴿فلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ﴾ مُحمّد ﴿مِن عِندِنا قالُوا: لَولا﴾: هلّا ﴿أُوتِيَ مِثلَ ما أُوتِيَ مُوسَى﴾، من الآياتِ، كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتابِ جُملةً واحدة. قال تعالى: ﴿أَوَلَم يَكفُرُوا بِما أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبلُ﴾، حيثُ ﴿قالُوا﴾ فيه وفي مُحمّد: ﴿ساحِرانِ﴾ - وفي قراءة: «سِحرانِ»، أي: التوراة والقُرآن - ﴿تَظاهَرا﴾: تعاونا. ﴿وقالُوا: إنّا بِكُلٍّ﴾، من النبيِّين والكتابَينِ، ﴿كافِرُونَ﴾ ٤٨؟(١)

الذي صدّق الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول المحلي «جواب لولا» يعني: الأولى. وقوله «ما بعدها» أي: المصدر المؤول من «أن تصيبهم مصيبة». وفيما عدا الأصل والنسخ: المسبب عنها أي: لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسولًا.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولولا: انظر الآية ١٠. وخبر المبتدأ الذي ذكره المحلي محذوف أيضًا تقديره: كائن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها معطوفة على الجملة الحالية قبلها في محل نصب بالعطف. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٥. والباء: للسببية تتعلق بـ «تصيب». والجملة صلة الحرف المصدري. وما: اسم موصول في محل جر. وأيدي: فاعل للفعل قبله مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ويقولوا: فعل مضارع معطوف على «تصيب» منصوب بحذف النون. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وربّ: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التوكيد لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. ونا: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة ابتدائية في القول.

ولولا: حرف تمنٍّ. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ونتبع: فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة بعد الفاء، جوابًا للتمني. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، أي: لولا كان إرسالُ رسول فاتباعُنا. وهو في محل رفع بالعطف. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة ومضاف. ونكون: فعل مضارع ناقص معطوف على الذي قبله منصوب بالعطف. واسمه تقديره: نحن. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «نكون». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. ووزن مصيبة: مُفعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أصابَ، منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، وهو من الصفات الغالبة، وأصله «مُؤصْوِبةٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُصيبُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(١) في تفسير أبي السعود ٧:١٧ أن مشركي مكة بعثوا جماعة إلى رؤساء اليهود في المدينة، تسألهم عن أمر النبي ﷺ، فذكروا لها صفته كما في التوراة. ولما رجعت الجماعة بما قالت اليهود، وهو موافق للواقع، ازداد المشركون تعنتًا، وصرحوا بإنكار الرسالتين. انظر تفسير الآلوسي ٢٠:١٣٥. وروي أيضًا أن اليهود أمروا المشركين باقتراح معجزات مثل معجزات موسى، فكان اقتراحهم تعجيزًا وعنادًا، مع أنهم لا يؤمنون بما كان من موسى أيضًا. فجاءت الآيات تردّ عليهم، وتكشف ما هم فيه من التناقض والاضطراب. البحر ٧:١٢٣. وجاءهم: أتاهم مبلّغًا ومنذرًا. والحق: الصدق الثابت الذي لا شك فيه، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أي: الصادق صدق اليقين عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل جنسية للمبالغة والكمال.

ومن عندنا أي: بأمرنا ووحينا. وأوتي: أعطي ومنح. ومثله أي: مماثل له في الإعجاز. وجملة واحدة: دُفعة واحدة ثم كتبتْ في ألواح تُقرأ. ويكفروا به أي: يجحدوه وينكروه. ومن قبل أي: قبل هذا الاقتراح. وفيه أي: في موسى. والساحر: الذي يخدع العقول والحواس بتخييل ماليس له صحة أو وجود. وهو السحر. وأُخبر عن التوراة والقرآن بالمصدر للمبالغة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «القرآن والتوراة». وتعاونا أي: عاون كل منهما الآخر على تصديقه. وقول المحلي «والكتابين» العطف بالواو لمطلق الجمع، وليست الواو بمعنى «أو» خلافًا لِما في الفتوحات ٣:٣٥٢ والصاوي ٣:٢٢٠. ففي الوجيز: «بكل أي: من موسى ومحمد وما أنزل عليهما».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ١٤. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية في الآية ٤٧ في محل نصب بالعطف. والحق: فاعل مؤخر مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «جاء». ولولا: حرف تحضيض وتعجيز لأن الفعل بعدها ماض بمعنى المضارع. وهو مبني للمجهول مبني على الفتح. ومثل: مفعول ثان منصوب ومضاف. والأول صار نائب فاعل هو الضمير المستتر في «أوتي» يعود على: الحق. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وموسى نائب فاعل للفعل قبله مرفوع بالضمة المقدرة. والمفعول الثاني محذوف، أي: ما أُوتيه. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتعجب والتحقيق. والواو: حرف استئناف قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. فالجملة بعدهما استئنافية. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ولم: للنفي والقلب حرف جازم.

والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول أيضًا في

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِن عِندِ اللهِ، هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾ أي: من الكتابين، ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ ٤٩، في قولكم. ﴿فَإِن لَم يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ دُعاءك، بالإتيان بكتاب، ﴿فَاعلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُم﴾، في كُفرهم. ﴿وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ، بِغَيرِ هُدًى مِنَ اللهِ﴾؟ أي: لا أحد أضلّ منه. ﴿إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٥٠: الكافرين.(١)

محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يكفر». وجملة أوتي موسى: صلة الموصول. ومن: لابتدء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يكفر». وجملة قالوا: تفسيرية لكفرهم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها نظيرتها بعد، لا محل لها من الإعراب بالعطف وتفيد التوكيد. وما قدر قبلهما لا علاقة له بالإعراب. وساحران: خبر مرفوع بالألف لمبتدأ محذوف تقديره: هما. والجملة ابتدائية في القول الثاني. وتظاهرا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع صفة لـ «ساحران» ختامًا للقول الثاني. وإنا: انظر الآية ٧. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وكل: لاستغراق الأفراد، مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «كافرون» الذي هو خبر لـ «إنَّ» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال» قبلها.

(١) فسر الظلم بالكفر لأن إنكار التوحيد والرسالات أشنع ظلم للنفس والحقيقة. وقل لهم أي: تعجيزًا وتوبيخًا. وائتوا به أي: هاتوه وأحضروه. ومن عنده أي: بأمره ووحيه. وأهدى أي: أوضح وأبين في إرشاد الناس إلى الحق. وأتبعه: أُومن بصحته وأعمل به. والصادق: من يقول الحق باعتقاد وأمانة. وقول المحلي «في قولكم» أي: فيما اتهمتمونا به من السحر والتواطؤ.

ويستجيبوا لك أي: يفعلوا ما أمرتهم به. والزيادة في الفعل للمبالغة لأنه بمعنى: يجيبوا. وقول المحلي «دعاءك» من البيضاوي، وهو إقحام لِما يخل بالسياق. وقوله «بالإتيان بكتاب» أي: أو بالإيمان والطاعة. واعلم أي: دم على علمك اليقيني بما هم عليه. ويتبعونها: يؤثرونها على الحق فينقادون لها. والأهواء: جمع قلة للهوى مراد به الكثرة. وهو ما تزينه النفس وتشتهيه من الباطل. وأهواء وزنه: أفعال، وأصله «أهوايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وأضل أي: أكثر خطأ وبعدًا عن الحق. وغير أي: بدون. والهدى: الرشاد والتوفيق. ومن الله أي: من عنده وبأمره. وسقط «أحد» مما عدا الأصل وخ. ولا يهديه أي: لا يُمده بتقبل الإيمان، لِما في نفسه من الخبث والعناد. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذكرية. والظالم: من اختار الكفر بقصد وتصميم.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو على وزن: فُلْ، وأصله «اقْوُلْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. والفاعل تقديرة: أنت. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. والجملة استئنافية بيانية. والفاء هي الفصيحة زائدة، لوصل الكلام بما قبل القول وللسببية. والباء: للتعدية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لـ «كتاب». وأهدى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة للمبتدأ: هو. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «كتاب». ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أهدى». وأتبع: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تأتوا به أتبعه. انظر الآية ٣٤. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن: كتاب. وإن: حرف شرط جازم في الموضعين - انظر الآية ٢٧ - حذف جواب الأول لدلالة ما قبله عليه، أي: فائتوا به. واشتراط الصدق فيه معنى التهكم، إذ من المحال كونهم صادقين.

وفي هذين الحذفين توكيد بتكرار الجملتين، مذكورتين ومقدرتين. والجملة الشرطية الأولى ختام القول في محل نصب حال من فاعل «أتبع» قبلها. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. ولم: حرف جازم. ويستجيبوا: فعل مضارع مجزوم بـ «لم». وهو في محل جزم بـ «إن» أيضًا. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، والجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: فقد ثَبِّتَ ما تعلمه فدم عليه، أو: فقد علمتَ علم ظهورٍ ما كنت تتيقنه. وإنما عُبِّرَ عن الماضي بالأمر، لأنه أكثر دلالة على الثبوت والوجوب. وفيه أيضًا أن الخطاب للنبي ﷺ ولكل مكلَّف. فهؤلاء يكون الأمر لهم على ظاهره، لأنه قد كان فيهم من يظن خلاف ذلك. والجملة الشرطية الثانية معطوفة على جملة: قل، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر، أي: ليس لهم مستند في كفرهم، ومالهم إلّا الشهوات الشيطانية. وأهواء: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول من «أنما» وما بعدها في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

والواو: حرف استئناف. ومَن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أضل. ومِن: حرف جر لابتداء غاية التفضيل أيضًا. و«مَن» الثانية: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أضل». والأصل «مِنْ مَن» أبدلت النون الأولى ميمًا وأدغمت في الميم التالية. والجملة استئنافية. وهوى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: اتبع. والباء: للملابسة، أي: ملتبسًا بالجهل والباطل. والجملة صلة الموصول. وهدى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة

﴿ولقد وَصَّلْنا﴾: بيّنّا ﴿لَهُمُ القَولَ﴾: القرآن، ﴿لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥١: يتّعظون فيؤمنون.(١) ﴿الَّذِينَ آتيناهُمُ الكِتابَ، مِن قَبلِهِ﴾ أي: القُرآنِ، ﴿هُم بِهِ يُؤمِنُونَ﴾ ٥٢ أيضًا - نزل في جماعة أسلموا، من اليهود كعبد الله بن سلام وأصحابه، ومن النصارى قدِموا من الحبشة، ومن الشام - ﴿وإذا يُتلَى عليهِم﴾ القُرآنُ ﴿قالُوا: آمَنّا بِهِ. إنَّهُ الحَقُّ، مِن رَبِّنا. إنّا كُنّا مِن قَبلِهِ مُسلِمِينَ﴾ ٥٣: مُوحّدين.(٢)

﴿أُولئِكَ يُؤتَونَ أجرَهُم مَرَّتَينِ﴾ بإيمانهم بالكتابين، ﴿بِما صَبَرُوا﴾: بصبرهم على العمل بهما، ﴿ويَدرَؤُونَ﴾: يدفعون ﴿بِالحَسَنةِ السَّيِّئَةَ﴾ منهم، ﴿ومِمّا رَزَقْناهُم يُنفِقُونَ﴾ ٥٤: يتصدّقون، ﴿وإذا سَمِعُوا اللَّغوَ﴾: الشتم والأذى من الكُفّار ﴿أعرَضُوا عَنهُ، وقالُوا: لَنا أعمالُنا ولَكُم أعمالُكُم، سَلامٌ عَلَيكُم﴾: سلام مُتاركة، أي: سلمتم منّا من الشتم وغيره. ﴿لا نَبتَغِي الجاهِلِينَ﴾ ٥٥: لا نصحَبهم.(٣)

على الألف المحذوفة لفظًا. ومن الله: متعلقان بصفة محذوفة لـ «هدى». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والقوم: مفعول به منصوب. وهو مفعول موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والظالمين: صفة له منصوبة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية.

(١) أي: ويتركون الشرك والعصيان. وقول المحلي «بيّنّا» من ابن كثير، وهو قول للسُّدّي، تفسيرًا بلازم المعنى، لأن معنى وصّلناه: تابعنا تنزيله موصولًا بعضه ببعض، في المواعظ والزواجر وبيان العقيدة والشريعة. فالتبيين مسبَّب عن ذلك. ولهم أي: للمشركين وأهل الكتاب، لا للمشركين وحدهم، بدليل الآيات التالية. والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٤٣. ووصلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «وصل». والقول: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «وَصْصَلَ» والتضعيف فيه للمبالغة والتعدية، أدغمت الصاد الأولى في الثانية. وجملة لعلهم يتذكرون: في محل نصب حال من الضمير في «لهم». وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: فيؤمنوا.

(٢) أي: ومستسلمين لأمر الله، ومصدقين للوحي وللقرآن، لأننا علمنا ذلك مما في أصل كتبنا المنزلة، ونتنظر ذلك لنستجيب له. وهذا خلاف ما جاء في قرة العينين ص ٥١٤ - ٥١٥، من رد لسبب النزول المذكور هنا. وهو لا يمنع أن يكون للحكم عموم لآخرين من أهل الكتاب أيضًا، وإن كان ثمة خصوص للنزول. انظر تفسير الآلوسي ٢٠: ١٣٩. وآتيناهم: أنزلنا إليهم، أي: إلى آبائهم الذين بلّغوهم وعلموهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وهو اسم جنس مراد به الكتب التي نزلت على موسى وداود وعيسى. وأل: عهدية ذهنية. ويؤمنون به: يصدّقون القرآن يقينًا ويتبعون أمره ونهيه.

وقول المحلي «نزل» أي: نزلت الآيات ٥١ - ٥٥، خلافًا لما توهم عبارته، وأقوال بعض المفسرين. انظر البحر ٧: ١٢٥. وفيما عدا الأصل والنسخ: «نزلت». وأصحابه أي: الذين أسلموا من مؤمني اليهود. وفيما عدا الأصل: «وغيره». وقد روي أن بعض أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، كانوا على التوحيد وانتظار البعثة النبوية. فلما بلغتهم جاؤوا مؤمنين إلى المدينة من الحبشة والشام. ويتلى: يقرأ ويرتل. وآمنا به أي: أيقنا بأنه كلام الله. والحق: الصدق الذي لا شك فيه. ومن قبله أي: من قبل تنزيله.

والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «آتى». والجملة صلة الموصول. وهم: في محل رفع مبتدأ أيضًا خبره جملة «يؤمنون» الصغرى في محل رفع كذلك. والجملة الكبرى في محل رفع خبر للاسم الموصول. وهي صغرى أيضًا بالنسبة إليها. وورود «هم» فيها يفيد التوكيد. والجملة الأكبر استئنافية. والباء: تتعلق بالفعل بعدها. وإذا: تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ٧. وهي هنا وفي الآية ٥٥ شرطية ظرفية زمانية للتكرار. ويتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: يُفعَلُ، وأصله «يُتلَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل جر مضاف إليه.

وجملة قالوا: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يؤمنون» في محل رفع بالعطف. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. والحق: خبر مرفوع لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن: الحق. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وإنا: انظر الآية ٧. وكنا: انظر الآية ٤٥. ومن قبل: متعلقان بـ «مسلمين» الذي هو خبر لـ «كان» منصوب بالياء. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن» المخففة من «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول.

(٣) يعني: لا نطلب صحبتهم، ولا نقابلهم بمثلما يقولون. وأولئك أي: المذكورون في الآيتين المتقدمتين. ويؤتون أي: يثابون ويكافؤون في الدنيا والآخرة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: أجر. والأول صار نائب فاعل. ومرتين أي: في وقتين مختلفين،

ونزل في حِرصه ﷺ على إيمان عمّه أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لا تَهدِي مَن أَحبَبتَ﴾ هدايته، ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يَهدِي مَن يَشاءُ، وَهُوَ أَعلَمُ﴾، أي: عالمٌ ﴿بِالمُهتَدِينَ﴾ ٥٦ .(١)

﴿وقالُوا﴾ أي: قومه: ﴿إِن نَتَّبِعِ الهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِن أَرضِنا﴾ أي: نُنتزَعْ منها بسُرعة. قال تعالى: ﴿أَوَلَم نُمَكِّن لَهُم حَرَمًا آمِنًا﴾ يأمنون فيه، من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض، ﴿تُجبَى﴾ - بالفوقانيّة والتحتانيّة -(٢) ﴿إِلَيهِ

فيكون الأجر مضاعفًا. وصبر: حبس نفسه على الثبات والتحمل. وقول المحلي «العمل بهما» أي: وما ينالهم من أذى المشركين ومن عاداهم من أهل الكتاب. والحسنة: الطاعة والعمل الصالح. والسيئة: المعصية تكون منهم، وإيذاء الأعداء لهم. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين.

ورزقنا: خلقنا وهيأنا من المتاع والزينة. والفعل أيضًا ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، أي: رزقناهم إياه. ويتصدقون أي: ويبذلون في الواجبات والمندوبات. وسمعوه: بلغ سمعهم وأدركوا معانيه. واللغو: مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، أي: ما يُلغى فيه، فعله: لَغِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأعرض: تولى وانصرف. وعنه أي: عن الرد عليه ومجاراته. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. وهو مايكتسبه الإنسان بقلبه ولسانه وجوارحه. والمراد أن كل إنسان مسؤول عن عمله، وجزاؤه له لا لغيره، فلانشاركم فيما تقترفون. والسلام: المسالمة والموادعة. والمتاركة: الإعراض والفراق. والجاهل: السفيه الطائش لا يحسن التفكير والتصرف.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه والواو مزيدة في الرسم بعد الهمزة اصطلاحًا. ويؤتون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية. ومرتين: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب بالياء متعلق بـ «يؤتى». والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة صبروا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يؤتى». وبالحسنة: متعلقان بـ «يدرأ». والباء: للاستعانة. والسيئة: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري جملة: صبروا، لا على «يؤتون» خلافًا لِما ذكر المعربون. وعُبِّرَ بالمضارع، هنا وفي المعطوف التالي، للدلالة على التجدد. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينفقون». والجملة معطوفة على جملة: صبروا.

وجملة رزقناهم: صلة الموصول. وإذا: تنازع فيها الفعلان: أعرض وقال. والتعلق بالأول. انظر الآية ٥٣. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: صبروا. واللغو: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أعرض». وجملة قالوا: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. واللام: للاختصاص في الموضعين تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أعمال. والجملة الأولى ابتدائية في القول، عطفت عليها الثانية عطف اللازم على الملزوم. وسلام: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: عليكم. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة استئنافية ضمن القول. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ونبتغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، الزيادة فيه للمبالغة. ونفي المبالغة يشمل ما هو دونها بتوكيد. والجاهلين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) ٤ لما حضرت أبا طالب الوفاة قال له رسول الله ﷺ مرارًا: «قُلْ: لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، كَلِمةٌ أُحاجُ لَكَ بِها عِندَ اللهِ»، وكبارُ المشركين يخوفونه مغبة الإقرار بالتوحيد، حتى قال أبو طالب: على ملة عبد المطلب. وأبى لفظ عبارة التوحيد، فنزلت هذه الآية في ذلك. الأحاديث ١٢٩٤ و٤٤٩٤ من البخاري و٣٩ - ٤٢ في مسلم و٣١٨٧ في الترمذي، والمسند ٢: ٤٤١. ولا تهديه أي: لا تقدر على خلق الهداية فيه، وإنما ترشده وتنصحه. وأحببتها: رغبت فيها وأردتها. ويشاء أي: يريد هدايته. وقول المحلي «عالم» يعني أن «أعلم» هنا على صيغة اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والمهتدي: من يتقبل الهداية لما لديه من استعداد وطيب نفس واختيار كريم.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وتهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة أحببت: صلة الموصول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكنّ: انظر الآية ١٣. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله أيضًا. وجملة يشاء: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يهدي. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والمهتدين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم».

(٢) يريد القراءة «يُجبَى». وهي كذلك في ط والمنحة خلافًا لما توجبه عبارة المحلي. وجازت الياء، أي: التحتانية، لأن نائب الفاعل مؤنث مجازي. والفوقانية أي: التاء المنقوطة من فوق.

ثَمراتُ كُلِّ شَيءٍ﴾ من كُلِّ أوب، ﴿رِزقًا﴾ لهم ﴿مِن لَدُنَّا﴾: من عِندنا؟ ﴿ولَكِنَّ أكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ﴾ ٥٧ أنّ ما نقوله[١] حقّ، ﴿وكَم أهلَكنا مِن قَريَةٍ، بَطِرَت مَعيشَتَها﴾ أي: في عيشها! وأُريد بالقرية أهلها - ﴿فتِلكَ مَساكِنُهُم، لَم تُسكَن مِن بَعدِهِم إلّا قَليلًا﴾ للمارّة يومًا أو بعضه - ﴿وكُنّا نَحنُ الوارِثِينَ﴾ ٥٨ منهم. ﴿وما كانَ رَبُّكَ مُهلِكَ القُرَى﴾، بظلم أهلها، ﴿حَتَّى يَبعَثَ في أُمِّها﴾ أي: أعظمها ﴿رَسُولًا، يَتلُو عليهم آياتِنا، وما كُنّا مُهلِكِي القُرَى إلّا وأهلُها ظالِمُونَ﴾ ٥٩، بتكذيب الرُّسل.[٢]

وقومه أي: قوم النبي ﷺ. فقد روي أن بعض قريش قالوا له: «إنّا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكنا نخاف إن اتبعناك، وخالفْنا العرب، أن يتخطفونا من أرضنا، لإجماعهم على خلافنا. ولا طاقة لنا بهم». فنزلت الآيات ترد عليهم حجتهم، إذ إنهم على كفرهم آمنون مكفيون، والناس من حولهم يقتتلون. تفاسير الطبري ٢٠:٦٠ والخازن ٥:١٤٨ والقرطبي ١٣:٣٠٠ والواحدي ص ٣٥٣. ونتبع الهدى معك أي: نصاحبك في الهداية إلى التوحيد والإسلام والعمل بهما. ونمكنه أي: نجعله ونثبته. والحرم: البلد يُحرَّم القتال فيه. وهو مكة المكرمة. والآمن: الذي يأمن أهله ويطمئنون. وتجبى: تجمع وتحمل وتساق. ووزن نتخطف: نُتَفَعَّل، وأصله «نُتَخَطَّفُ» والتضعيف فيه للتكثير والمبالغة، أدغمت الطاء الأولى في الثانية.

والواو: استئنافية حرف استئناف. فالجملة استئنافية. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم. انظر الآية ٢٧. ونتبع: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والهدى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن فاعل: نتبع. ونتخطف: فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم. ونائب الفاعل تقديره: نحن. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق لدخوله على النفي. والواو: حرف استئناف. فالجملة استئنافية. وذكرُ «قال تعالى» قبلها لبيان الرد عليهم. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «نمكن». وحرمًا: مفعول به منصوب. وتجبى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تُفعَلُ، وأصله «تُجبَيُ» قلبت الياء ألفًا.

(١) يعني: تمكينُ الحرم وتيسير الرزق هما من عندنا. فهم يعتقدون أن الأصنام سبب ذلك. والثمر: ما يتعقد من زهر النبات ليكون طعامًا سائغًا وزينة ودواء. والشيء: ما هو موجود أو حاصل بعد. والأوب: الجهة والمحلّ. والرزق: ما ييسَّر للخلق ويُرزقونه، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، أي: مرزوقًا مهيأ. ومن عندنا أي: لا من عند غيرنا كالآلهة المزعومة. ط: «أي عندنا». وسقط «أي» من قرة العينين والمنحة. ع: «أي من عندنا». ولا يعلم أي: يجهل ولا يدري. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يجبى». وثمرات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «حرمًا». وكل: مضاف إليه مجرور ومضاف، معناه الاستغراق المجازي للدلالة على الكثرة لا على العموم. ورزقًا: حال من «ثمرات» منصوبة. ومن: حرف جر لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ولدن: اسم مبني على السكون في محل جر. وهو مضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «رزقًا». ونا: في محل جر مضاف إليه. ولكنّ: انظر آخر الآية ١٣. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية: لم نمكن.

(٢) أي: والكفر بهم وبالتوحيد. وفي الآيتين تهديد ووعيد للكافرين، ورد عليهم بأن عكس ما زعموه هو الصواب. فإن لم يؤمنوا كان مصيرهم كالأمم المستأصَلة قبل. وأهلك: دمر وأفنى. وقرية أي: بلدة عامرة بالسكان. وبطرت: طغت وتمردت لعدم احتمال النعمة والقيام بحقها. وقول المحلي «في عيشها» يعني أن المعيشة هي الحياة، منصوبة بنزع الخافض، مصدر ميمي للفعل: عاشَ، وزنه: مَفْعِلة، وأصله «مَعْيِشَةٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. خ: «عيشتها». وسقط «في» مما عدا الأصل. والمساكن: جمع مسكن. وهو مكان الإقامة والاستيطان. والمراد ما بقي من آثار التدمير. ولم تسكن أي: لم يُقِم فيها أحد.

والقليل: الزمن اليسير، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وكنا أي: وما زلنا بدون قيد زماني. والوارث: المالك للشيء يتصرف فيه. وما كان أي: ما صح وما استقام في القضاء المحكم. والمهلك: المستأصِل. وهو على وزن: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أهلَكَ، وأصله «مُؤَهْلِكٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع. والقرى: جمع قرية. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين. وقوله «بظلم أهلها» أي: بسبب كفرهم وتجاوزهم الحق. وفيما عدا الأصل: «بظلم منها». ويبعث: يرسل للدعوة والإنذار. والرسول: المرسل المكلف بالوحي. ويتلو: يبلّغ ويقرأ. والآيات: النصوص الإلهية في العقيدة والتشريع. وأهلها أي: أصحابها والمقيمون فيها.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وكم: اسم كناية عن العدد معناه التكثير والتعجب مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة معطوفة على جملة: لم نمكن. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كم». وجملة بطرت: في محل جر صفة لـ «قرية». والفاء: حرف اعتراض. وتلك: انظر الآية ٢. ومساكن: خبر مرفوع ومضاف. والجملة اعتراضية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتسكن: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم. ونائب الفاعل يعود

﴿وما أُوتيتُم مِن شَيءٍ فمَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا وزينتُها﴾ أي: تتمتّعون وتتزيّنون به أيام حياتكم ثمّ يفنى، ﴿وما عِندَ اللهِ﴾ - وهو ثوابه - ﴿خَيرٌ وأَبقى. أفلا تَعقِلُونَ﴾ ٦٠ - بالتاء والياء -(١) أنّ الباقي خير من الفاني؟ ﴿أفمَن وَعَدْناهُ وَعدًا حَسَنًا، فهُوَ لاقِيهِ﴾: مُصيبُهُ - وهو الجنّة - ﴿كَمَن مَتَّعْناهُ مَتاعَ الحَياةِ الدُّنيا﴾ فيزول عن قريب، ﴿ثُمَّ هُوَ يَومَ القِيامةِ مِنَ المُحضَرِينَ﴾ ٦١ النارَ؟ الأوّل المؤمن والثاني الكافر، أي: لا تساوي بينهما.(٢)

على: المساكن. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ«تسكن». وإلّا: حرف حصر. وقليلًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ«تسكن». والجملة في محل نصب حال من: مساكن. وكنا: انظر الآية ٤٥. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والوارثين: خبر منصوب لـ«كان». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل نصب حال من فاعل: أهلك. والواو قبلها: للحال والاقتران.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة في الموضعين. وكان: انظر الآية ٤٠. ومهلك: خبر منصوب لـ«كان» ومضاف. والقرى: مضاف إليه في الموضعين مجرور بالكسرة المقدرة، إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وهو على وزن: فُعَل، جمع قرية وأصله «قُرَيٌ» قلبت الياء ألفًا. والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها. وحتى: حرف جر لانتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٢٣. والجار والمجرو متعلقان باسم الفاعل: مهلك. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ«يبعث». والجملة صلة الحرف المصدري. ويتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل نصب صفة لـ«رسولًا». وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة. ومهلكي: خبر لـ«كان» منصوب بالياء ومضاف. وإلّا: حرف حصر. والواو: للحال والاقتران. وظالمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أهل. والجملة في محل نصب حال من: القرى.

(١) يريد القراءة «أفلا يَعقِلُونَ». وفيها التفات من الخطاب إلى الغَيبة، إعراضًا عنهم لخطاب غيرهم. فكأنه قال: انظروا إلى هؤلاء وسخافة عقولهم. وأوتيتم: أعطيتم ورزقتم. والشيء: ما هو موجود، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: شِيءَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمتاع: ما يُستلذ به ويُسَرّ ويفاخَر. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: الأقرب إليهم لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والزينة: ما يحسَّن به الشيء ويجمل. وهي والمتاع مثل «شيء» في المصدرية واسم الذات. وقول المحلي «وهو ثوابه» أي: مكافأة الإيمان والطاعة. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «أي ثوابه». وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا. وأبقى: أكثر دوامًا وملازمة. ولا تعقلون أي: كالأنعام لا تستعملون عقولكم، لتدبر الأدلة والاتعاظ بها، لتدَعوا الشرك وتوحدوا. وفي خ وع والمنحة: «أفلا يعقلون بالياء والتاء».

والواو: حرف استئناف. وما: شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول ثان مقدم لـ«أوتي». والأول صار نائب فاعل هو ضمير المخاطبين. وأوتيتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون في محل جزم بـ«ما». والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، لأن الجواب الحقيقي محذوف وما بعدها هو سبب له. والتقدير: فهو يفنى لأنه متاع الحياة. ومتاع: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع ومضاف.

والدنيا: صفة لـ«الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وزينة: معطوف على «متاع» مرفوع بالعطف ومضاف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ خبره «خير» عطف عليه «أبقى». فهو مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية عطف اللازم للملزوم. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بفعل صلة الموصول المحذوفة. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتبكيت والأمر بالتدبر. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة اعتراضية.

(٢) يعني: في النهاية والعاقبة. وقيل: إن الآية نزلت في حمزة وأبي جهل، أو من كان من أمثالهما. تفاسير الطبري ٢٠:٦٠ والخازن ٥:١٤٨ والقرطبي ١٣:٣٠٠ والواحدي ص ٣٣٥. والراجح أن هذا تمثيل وتقريب، والآية عامة لكل مؤمن وكافر. تفسير الآلوسي ٢٠:١٤٧ - ١٤٨. ووعدناه: تعهدنا له وبشرناه، والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: وعدًا، أي: ماوعد به من الثواب. والحسن: الجميل يُسعَد به ويُسَر. ومصيبه أي: مدركه لا محالة. ومتعناه: أمددناه بما يستلذه ويفخر به. وهو أي: من متعناه. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. والمحضر: الذي جيء به ليشاهد ويعاني. وهو على وزن: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُحضِرَ، وأصله «مُؤَحْضَرٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية إلى مفعول ثان، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُحضَرُ. وأل: حرفية موصولة.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وجملة وعدنا: صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وهو: في محل رفع مبتدأ خبره «لاقي» مرفوع

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿يَومَ يُنادِيهِم﴾، اللهُ، ﴿فَيَقُولُ: أينَ شُرَكائيَ الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ﴾ ٦٢ هم شركائي؟[١] ﴿قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ﴾، بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة: ﴿رَبَّنا، هٰؤُلاءِ الَّذِينَ أغوَينا﴾ هم: مبتدأ وصفةٌ ﴿أغوَيناهُم﴾: خبرُه، فغَوَوا ﴿كَما غَوَينا﴾ لم نُكرِهْهم على الغيّ. ﴿تَبَرَّأنا إلَيكَ﴾ منهم. ﴿ما كانُوا إيّانا يَعبُدُونَ﴾ ٦٣. ما: نافية، وقُدِّم المفعول للفاصلة.[٢] ﴿وقِيلَ: ادعُوا شُرَكاءَكُم﴾ أي: الأصنام، الذين كنتم تزعمون أنهم شُركاء الله. ﴿فَدَعَوهُم فَلَم يَستَجِيبُوا لَهُم﴾ دُعاءهم، ﴿ورَأَوُا﴾ هم ﴿العَذابَ﴾: أبصروه. ﴿لَو أنَّهُم كانُوا يَهتَدُونَ﴾ ٦٤ في الدنيا ما رأوه في الأُخرى.[٣]

بالضمة المقدرة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة معطوفة على صلة الموصول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ «من». وهو مضاف إلى الاسم الموصول الذي بعده. والجملة معطوفة على جملة: ما عند الله خير. وجملة متعناه: صلة الموصول. ومتاع: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: متع، لبيان النوع والتوكيد. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «المحضرين». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على صلة الموصول قبلها.

(١) يناديهم: يدعو المشركين بأسمائهم لينتبهوا من هول ماهم فيه. وذلك على لسان ملائكة العذاب. وشركائي أي: الذين عبدتموهم وأطعتموهم من دوني، فأثبتم لهم شركة في استحقاق العبادة، جمع مفرده شريك. وهو المشارك في الألوهية. وتزعمون: تظنون وتدّعون، حذف مفعولا الفعل فقدرهما المحلي هنا: أولهما الضمير في «هم» العائد على الاسم الموصول. والثاني: شركاء. خ: «تزعمون أنهم شركائي». وهي عبارة الوجيز. وما أثبتناه هو أيضًا عبارة التلخيص والبيضاوي.

ويوم: مفعول به منصوب للفعل المقدر: اذكر. هذا على ما تفيده عبارة المحلي. والظاهر أن «يوم»: معطوف على «يوم» في الآية ٦١ منصوب بالعطف. وهو مضاف. وينادي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر. وأين: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التوبيخ والتقريع والتعجّب في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وشركائي: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والياء: في محل جر مضاف إليه. والجملة ابتدائية في القول. والذين: في محل رفع صفة لـ «شركاء». وكنتم: انظر الآية ٤٩. وجملة تزعمون: في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول.

(٢) يعني أن الأصل «يعبدوننا»، فقدم المفعول به «نا» على الفعل، ليوافق لفظُ رأس الآية هذه رؤوسَ الآيات التي حولها، فصار ضميرًا منفصلًا، يفيد الحصر أيضًا. وحق: وجب وثبت لِما هم عليه من الإصرار على الكفر والعصيان. والقول أي: ما يقتضيه القول في آيات الوعيد، كالآية ١١٩ من سورة هود، وهو عذاب جهنم. ورؤساء الضلالة: من كان يتأله من البشر والجن، ويعبده الناس ويطيعونه. وأغويناهم: أضللناهم وزينا لهم الشرك والباطل. وقول المحلي «مبتدأ وصفة» يعني أن «أولاء»: في محل رفع مبتدأ - انظر الآية ٥٤ - والذين: في محل رفع صفة له. وجملة أغوينا: صلة الموصول. وجملة أغويناهم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والهمزة للتعدية والجعل. وغوينا: ضللنا.

فالمعنى: هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الإيمان، كما آثرناه نحن، وكنا السبب في ضلالهم فقبلوا منا دون إرغام، لأنهم اتبعوا شهواتهم كما اتبعنا شهواتنا، ولم يستجيبوا لدعوة الأنبياء. فلا فرق إذًا بين ضلالنا وضلالهم، ولسنا مسؤولين عنهم. وتبرأنا: تخلصنا وتنصلنا وأعلنا الابتعاد. ويعبدون: يقدسون ويطيعون، أي: إنما كانوا يقدسون أهواءهم وشهواتهم وينقادون لها، طمعًا في المتاع وزينة الحياة. والآيتان ٦٣ و٦٤ اعتراض بين المتعاطفين. وجملة قال: ابتدائية بيانية في الاعتراض. وربنا... يعبدون: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. والقول: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وربنا: انظر الآية ٤٧. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وجملة هؤلاء أغويناهم: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والكاف: اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: أغوى، لبيان النوع والتوكيد ومضاف. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ١٩. وإلى: لانتهاء الغاية المعنوية تتعلق بـ «تبرأ». والجملة استئنافية ضمن القول تفيد توكيد ما قبلها. وكانوا: انظر الآية ٦. وجملة يعبدون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى كالتي قبلها ختامًا للقول.

(٣) أي: يوم القيامة في الحياة الأُخرى بعد البعث. وذكرُ المحلي هذه الجملة يعني أن «لو»: حرف شرط غير جازم، جوابه محذوف كما قدره. والأولى أنه حرف تمنّ، قال ابن كثير: «فودُّوا، حين رأوا العذاب، لو أنهم كانوا من المهتدين في الدار الدنيا». وقيل أي: للمشركين تهكمًا بهم، وإظهارًا لفقد النصير. وادعوهم أي: استغيثوا بهم لينصروكم، ويدفعوا عنكم العذاب. وقد دعوهم لسخافة عقولهم، إذ لم يعلموا أن من كان منهم في ذلك الموطن لا يجيبهم ولا يغيث، وهو مثلهم في حاجة إلى العون. ولم يستجيبوا أي: لم يغيثوهم ولم يجيبوهم بشيء. وقول المحلي

﴿و﴾ اذكرْ ﴿يَومَ يُنادِيهِم فيَقُولُ: ماذا أَجَبتُمُ المُرسَلِينَ﴾ ٦٥ إليكم؟ ﴿فعَمِيَتْ عليهِمُ الأنباءُ﴾: الأخبار المُنجية في الجواب ﴿يَومَئِذٍ﴾، أي: لم يجدوا خبرًا لهم فيه نجاة، ﴿فهُم لايَتَساءَلُونَ﴾ ٦٦ عنه فيسكتون.(١) ﴿فأمّا مَن تابَ﴾ من الشِّرك، ﴿وآمَنَ﴾: صدّق بتوحيد الله، ﴿وعَمِلَ صالِحًا﴾: أدّى الفرائض، ﴿فعَسَى أن يَكُونَ مِنَ المُفلِحِينَ﴾ ٦٧: الناجين بوعد الله.(٢)

﴿ورَبُّكَ يَخلُقُ ما يَشاءُ ويَختارُ﴾ ما يشاء، ﴿ما كانَ لَهُمُ﴾: للمشركين ﴿الخِيَرَةُ﴾: الاختيار في شيء، ﴿سُبحانَ اللهِ وتَعالَى عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ٦٨: عن إشراكهم! ﴿ورَبُّكَ يَعلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُم﴾: تُسِرُّ قلوبهم، من الكُفر وغيره، ﴿وما يُعلِنُونَ﴾ ٦٩ بألسنتهم من ذلك، ﴿وهُوَ اللهُ لا إلَهَ إلّا هُوَ، لَهُ الحَمدُ في الأُولَى﴾: الدنيا ﴿والآخِرةِ﴾: الجنّة، ﴿ولَهُ الحُكمُ﴾: القضاء النافذ في كل شيء، ﴿وإلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ ٧٠ بالنُّشور.(٣)

«دعاءهم» انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٠. وهم أي: المشركون المخاطبون أبصروا العذاب عِيانًا، قد أحاط بهم، وتيقنوا أنه حق. ويهتدي أي: يسترشد ويستجيب للتوحيد والطاعة. وفيما عدا الأصل والنسخ: في الآخرة.

وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة معطوفة على جملة: قال. وجملة ادعوا شركاءكم: في محل رفع نائب فاعل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة دعوهم: معطوفة على جملة: قيل. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة: دعوهم، عطفت عليها جملة: رأوا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٣. وكانوا: انظر الآية ٦. وجملة يهتدون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل فعل محذوف، أي: لو ثَبَتَ كونُهم مهتدين. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(١) أي: بسبب الحَيرة واليأس، فلايسأل بعضهم بعضًا. والزيادة في الفعل للمشاركة. وماذا أي: أيَّ جواب؟ وأجبتم المرسلين أي: رددتم على من أرسلناهم لتبليغ التوحيد والإيمان. وعميت أي: صارت كالعُمْي لا تهتدي. وفي التركيب قلب للمبالغة، والأصل: فعمُوا عن الأنباء ولم يستحضروا منها شيئًا. وعُبِّرَ فيه بالماضي عن المستقبل، للدلالة على تحقق وقوع مضمونه، كأنه شيء قد وقع ومضى من قبل. ويومئذ أي: يوم إذْ نودوا. وقول المحلي «اذكر» هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب، لأن «يوم» معطوف على نظيره في الآية ٦٢. وهو مضاف أيضًا. والنداء هنا للتبكيت والتقريع، بالاحتجاج عليهم أنهم بُلِّغوا وجحدوا، وبما كان منهم من المكابرة والعناد.

وجملة يناديهم: في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر. وماذا: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التقرير مبني على السكون في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: أجاب. والمرسلين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: حرفية موصولة. والجملة في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «يقول». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «عمي». والأنباء: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة معطوفة على جملة «يقول» في محل جر.

ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «عمي». وهو مضاف. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد. وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا يتساءلون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. وورود هذا الضمير فيها يفيد التوكيد. والجملة الكبرى: معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف.

(٢) يعني: الناجين من العذاب، بسبب وعد الله إياهم بذلك. وهذا ترغيب في الإسلام وضمان للفلاح. وتاب أي: اعترف بذنبه وتعهد بعدم العودة إليه وطلبَ المغفرة، وزنه: فَعَلَ، وأصله «تَوَبَ» قلبت الواو ألفًا. ويكون: يصير. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. ووزن آمن: أفعَلَ، وأصله «أأْمَنَ» والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة.

والفاء: حرف اعتراض. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. ولم يكرر هنا لأن ما قبله أغنى عن ذلك، إذ المراد به المصرّون على الشرك، وهم الفريق المقابل لهؤلاء التائبين. ومن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة «عسى» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى اعتراضية، وينتهي الاعتراض بآخر الآية ٧٣. وصالحًا: مفعول به منصوب. وجملة عمل: معطوفة أيضًا على صلة الموصول مثل جملة: آمن. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية، رابطة لجواب الشرط. وعسى: انظر الآية ٩. ومعناه هنا الوجوب والتحقق، أي: فقد وجب وتحقق كونه من المفلحين. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب. انظر الآية ١٩. ومِن: للتبعيض حرف جر. والمفلحين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة صلة الحرف المصدري.

(٣) أي: بالخروج أحياء من القبور. وروي أن الآيات نزلت بسبب استغراب قريش نبوءة محمد ﷺ، وقول الوليد بن المغيرة: لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم. فأخبر الله - تعالى - أنه لا يبعث الرسل باختيار أحد من الخلق أو اقتراحه، بل بما يريد هو ويقضي. انظر الآية ٣١ من سورة الزخرف و٧: ١٢٩ من البحر

﴿قُلْ﴾ لأهل مكة: ﴿أَرَأَيْتُم﴾، أي: أخبروني، ﴿إِن جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾: دائمًا ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ﴾، بزعمكم، ﴿يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ﴾: نهار، تطلبون فيه المعيشة؟ ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ٧١ ذلك سماعَ تفهّم، فترجعون عن الإشراك؟(١)

والواحدي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويخلق أي: ينشئ ويوجد. ويشاء: يريد أن يخلقه. ويختار ما يشاء أي: يصطفي من الخلق ما يريد إيجاده، ويخصّص من البشر من يريده للنبوة. والفعل وزنه: يَفْتَعِلُ، وأصله «يَخْتَيِرُ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الياء ألفًا. وماكان أي: ماصح ولا استقام. وقول المحلي «للمشركين» أي: ولغيرهم من الخلق. والمعنى: ليس لأحد من خلقه أن يختار شيئًا اختيارًا حقيقيًّا قاطعًا، بدون إذن الله وعلمه.

وهذا على ما تفيده عبارة المحلي. ولكن سبب نزول الآية فيه تخصيص، بأن الاختيار هنا مقصود به اختيار الرسل، وليس للخلق في ذلك نصيب أصلًا. وسبحانه أي: تنزيهًا له. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. وتعالى: ترفع وتسامى. ويشركون: يزعمون من الشركاء في الألوهية، واستحقاق العبادة والطاعة. ويعلمه: يحيط به إحاطة تامة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب، وهو أصل التدبر والاعتقاد والعواطف، لأنه يغذى العقل بما ييسر له ذلك. انظر البحر ٦: ٣٧٨. ويعلنون أي: يجهرون به ليعلمه غيرهم. وذكر ما يُسِرّ ومايعلَن يقتضي شمول غيرهما أيضًا، لما فيه من التعميم. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل والنعم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وإليه أي: إلى لقاء وعده بالحشر. وترجعون: تُردون للحساب والجزاء.

والواو: حرف استئناف. ورب: مبتدأ مرفوع ومضاف في الموضعين. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «يخلق». والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة يشاء: صلة الموصول. وجملة يختار: معطوفة على جملة «يخلق» في محل رفع بالعطف. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «كان». والخيرة: فاعل مرفوع. وأل: لتعريف حقيقة الجنس، أو عهدية ذكرية. والجملة تفسيرية للتي قبلها تفيد التوكيد. وجملة سبحان: في محل رفع خبر ثان للمبتدأ في أول الآية. وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: حرف جر للمجاوزة المعنوية. وما: حرف مصدري. وجملة يشركون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تعالى»، وهو والفعل المحذوف متنازعان فيهما. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع.

وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها في أول الآية ٦٨. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم»، عطفت عليه «ما» التالية فهي في محل نصب بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة لما قبلها. وتكن: فعل مضارع مرفوع، فاعله «صدور» مرفوع ومضاف. ولفظ الجلالة خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على جملة «يعلم» في محل رفع بالعطف. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. انظر الآية ٢٨ ودلائل الإعجاز ص ٦. والخبر محذوف أي: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: في محل رفع بدل من محل «لا إله». والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ قبلها: هو. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها، في الموضعين. وفي هذا التقديم معنى الحصر.

وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بالمصدر: الحمد. والأولى: مجرور بالكسرة المقدرة. والآخرة: معطوف مجرور. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والجملة هذه في محل رفع خبر ثالث عطفت عليها الجملتان بعد، فهما في محل رفع بالعطف. وإليه: متعلقان بالفعل بعدهما. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، قدم عليه الجار والمجرور للحصر أيضًا، أي: إليه وحده لا إلى أحد من المعبودين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والخيرة: مصدر للفعل: خارَ يخارُ. والتعبير بها، دون ما كان قبلها من المبالغة، هو للإشارة إلى أن أدنى شيء من الاختيار منفي عنهم، فالأعظم كالنبوة والمعجزات أحرى بذلك. ووزن تُكِنُّ: تُفْعِلُ، وأصله «تُؤَكْنِنُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على: أُكِنُّ، ونقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في الثانية.

(١) يعني: إلى التوحيد والطاعة والإخلاص. وقول المحلي «لأهل مكة» أي: ولغيرهم تذكيرًا بدلائل التوحيد. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: سرمدًا. والليل: من غروب الشمس إلى شروقها. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ودائمًا يعني: بحجبِ الشمس وعدم شروقها. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث. وأل: عهدية ذهنية. والإله: المعبود. ويأتي به: يجيء به ويحضره. وعُبِّر عن النهار بالضياء لأن منافع الضياء متكاثرة، وليست التصرف وحده. وتسمع: تدرك مايقال من الكلام. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فترجعوا». ووزن ضياء: فِعال، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أصله «ضِواءٌ» قلبت الواو ياء لأنها عين في «فِعال» مصدرًا لفعل مُعَلّ: ضاءَ يضُوءُ.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَرَأَيْتُم، إِن جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيامةِ، مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللهِ﴾ بزعمكم ﴿يأتيكم بلَيلٍ، تَسْكُنُونَ﴾: تستريحون ﴿فِيهِ﴾ من التعب؟ ﴿أفلا تُبصِرُونَ﴾ ٧٢ ما أنتم عليه، من الخطأ في الإشراك، فترجعون عنه؟[1] ﴿ومِن رَحْمتِهِ﴾ - تعالى - ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ والنَّهارَ، لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾: في الليل، ﴿ولِتَبْتَغُوا مِن فَضلِهِ﴾ في النهار بالكسب، ﴿ولَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ ٧٣ النعمة فيهما.[2]

﴿و﴾ اذكرْ ﴿يَومَ يُنادِيهِم، فيَقُولُ: أينَ شُرَكائِيَ، الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ﴾ ٧٤؟ ذُكِر ثانيًا، ليُبنى عليه[3]: ﴿ونَزَعْنا﴾: أخرجنا ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ - وهو نبيّهم - يشهد عليهم بما قالوه، ﴿فقُلْنا﴾ لهم: ﴿هاتُوا بُرهانَكُم﴾، على ما قلتم، من الإشراك. ﴿فعَلِمُوا أنَّ الحَقَّ﴾ في الإلٰهيّة ﴿لِلهِ﴾، لا يُشاركه فيها أحد، ﴿وضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ﴾ ٧٥ في الدنيا، من أنّ معه شريكًا. تعالى عن ذلك.[4]

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يدل على أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبل وبعدُ يفيد التوكيد. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. والهمزة الأولى حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر، أي: تدبروا وأخبروا. وجملة أرأيتم: كبرى ابتدائية في القول. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٢٧. وقد حذف جواب الشرط لدلالة ما بعده عليه، أي: فمن إلٰه يأتيكم؟ والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدمة عن فاعل «يأتي». وعلى وإلى: تتعلقان بـ «سرمدًا». والأولى: للاستعلاء الحقيقي، والثانية: لانتهاء الغاية الزمانية. وقد تنازع في «الليل» فعلا: رأيتم وجعل، فكان للثاني ويقدر ضميره للأول: أرأيتموه، أي: الليلَ. هذا هو المفعول الأول لـ «رأى»، والثاني هو الجملة الصغرى «من إلٰه يأتيكم بضياء»؟ هي في محل نصب. والضمير العائد على المفعول الأول مقدر، أي: بضياء بعده.

ومن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التبكيت والتعجّب وإلزام الحجة بالضلال، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: إلٰه. انظر الآية ٥٠. وكان الاستفهام بـ «من» التي لطلب التعيين، بدلًا من «هل» وهي المناسبة لطلب التصديق، بناء على زعمهم أن آلهتم موجودة، وتعبيرًا عن زيادة التبكيت. وغير: صفة لـ «أله» مرفوعة. وهي وصفية للمغايرة، أي: مغايرٌ اللهَ. وهي مضافة، وجاز وصف النكرة بها مع هذه الإضافة لأن الإضافة لفظية والتنوين مَنْوِيّ. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: للتعدية تتعلق به. والجملة في محل رفع صفة ثانية، وهي مدار التبكيت والإلزام. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب والأمر بالسمع. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف نفي. والجملة استئنافية ختامًا للقول. ووزن سرمد: فَعْلَلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر فعل مهمل.

(١) انظر الآية ٧١. وكرر الفعل «قل» لتوكيد ما قبله، وللمبالغة في الإلزام بالحجة والتقريع. والجملة مثل نظيرتها قبل. وجملة أرأيتم: ابتدائية أيضًا ضمن القول. والنهار: ما بين شروق الشمس وغروبها. وسرمدًا أي: بعدم غروب الشمس. وتبصرون أي: ترون وتعلمون. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة تسكنون: في محل جر صفة لـ «ليل». وجملة تبصرون: استئنافية ضمن القول أيضًا. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فترجعوا.

(٢) أي: في الليل والنهار، لِما في تعاقبهما وما يكون فيهما من نقص وزيادة، تيسيرًا للسعي والحياة والراحة من الجهد. والرحمة: العطف بالفضل والنعم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وجعل: خلق. وتسكن: تستقر وترتاح. وتبتغي: تقصد وتطلب. وفضله أي: تفضّل الله بتيسير متاع الدنيا وزينتها لكم. وقول المحلي «بالكسب» أي: لأجله. ط: «للكسب». وتشكر النعمة أي: تذكرها وتثني على منعمها بالقلب واللسان والعمل.

والواو: حرف استئناف. ومن واللام تتعلقان بـ «جعل». والأولى: للسببية، والثانية: للاختصاص. والجملة استئنافية ضمن القول الذي في الآية ٧٢. والليل: مفعول به. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. والجار والمجرور في «لتسكنوا»: متعلقان أيضًا بـ «جعل»، عطف عليهما الجار والمجرور اللذان في «لتبتغوا». فهما في محل نصب ولا يعلقان. والفعلان منصوبان بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري في الموضعين. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «تسكن». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا. والواو: حرف عطف. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ٢٩. والجملة الكبرى معطوفة على الجار والمجرور في «لتسكنوا» ختامًا للقول تفيد التعليل أيضًا. وهي ختام للاعتراض الذي في الآية ٦٢. انظر الآيتين ١٥٠ من سورة البقرة و٦٣ من سورة الأعراف.

(٣) يعني أن هذه الآية ذكر فيها ما جاء في الآية ٦٢، توكيدًا للتوبيخ والتقريع والإلزام بالحجة، وتمهيدًا لما يلي. ويوم: معطوف أيضًا على «يوم» في الآية ٦١ منصوب بالعطف ولا يعلق.

(٤) أي: عن الشركة في الألوهية. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والأمة: الجماعة من الناس. والشهيد: من يتكلم بما يعلم من الواقع، للفصل في الحكم، مبالغة اسم الفاعل. وقول المحلي «بما قالوه» أي: في الدنيا من تكذيب ومكابرة وتعنت. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «قالوا». ولهم أي: لأفراد الأمم من الكافرين المشركين. وهاتوا: قدموا وأحضروا. والبرهان: الحجة التي كانوا يزعمونها، ويعتقدون أنها تؤيدهم. وعلموا: أدركوا بالعِيان واليقين. والحق: الأمر الثابت بحسب ما يجب دون شك أو

﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِن قَومِ مُوسَى﴾ ابنَ عمّه أو ابنَ خالته وآمن به، ﴿فَبَغَى عليهِم﴾ بالكِبْر والعلوّ وكثرة المال، ﴿وآتيناهُ مِنَ الكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنوءُ﴾: تَثقُل ﴿بِالعُصْبَةِ﴾: الجماعة ﴿أُولي﴾: أصحابِ ﴿القُوَّةِ﴾ أي: تُثقِلُهم - فالباء: للتعدية. وعِدّتهم قيل: سبعون، وقيل: أربعون، وقيل: عشرةٌ، وقيل غيرُ ذلك - اذكرْ ﴿إذ قالَ لَهُ قَومُهُ﴾ المؤمنون من بني إسرائيل: ﴿لا تَفرَحْ﴾ بكثرة المال فرحَ بطر - ﴿إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ﴾ ٧٦ بذلك - ﴿وابتَغِ﴾: اطلب ﴿فيما آتاكَ اللهُ﴾ من المال ﴿الدّارَ الآخِرَةَ﴾، بأن تُنفقه في طاعة الله، ﴿ولا تَنسَ﴾: تترك ﴿نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيا﴾، أي: أن تعمل فيها للآخرة، ﴿وأَحسِنْ﴾ للناس بالصدقة ﴿كَما أَحسَنَ اللهُ إِلَيكَ، ولا تَبغِ﴾: تطلبِ ﴿الفَسادَ في الأرضِ﴾ بعمل المعاصي. ﴿إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ المُفسِدِينَ﴾ ٧٧ بمعنى أنه يُعاقبهم. (١)

إخلال. والإلٰهية: الألوهية. وفي الأصل وث والفتوحات: «الآلهية». وهي مُشكِلة لأن المصدر الصناعي في الجمع لا يجوز في حق الله، عز وجل. وفيما عدا الأصل والنسختين: «لايشاركه فيه». ويفتري: يختلق ويصطنع الأكاذيب والأباطيل. ووزن يفترون: يَفْتَعُون، وأصله «يَفتَرِيُون» والزيادة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

والواو: للحال والاقتران. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نزع». والجملة في محل نصب حال من فاعل: ينادي. وشهيدًا: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة قلنا: معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وهاتوا: فعل أمر جامد للتعجيز مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وبرهان: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قلنا». وجملة علموا: معطوفة على جملة «قلنا» في محل نصب. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٣. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: علم. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ضل». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل: ضل. والجملة معطوفة على جملة «علموا» في محل نصب أيضًا. وكانوا: انظر الآية ٦. والجملة الكبرى: صلة الموصول.

(١) كذا. وهو تفسير بمآل المعنى لا بالدلالة الحقيقية. وقوم موسى: بنو إسرائيل وهم ذرية يعقوب. وابن خالته: قول آخر في قارون. وفيما عدا الأصل وخ: «وابن خالته». انظر تفسير الآلوسي ٢٠:١٦٣. وبغى: طلب التعالي والتسلط والعدوان، لأنه نافق وكفر كالسامري. وآتينا: أعطينا ومنحنا، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما الاسم الموصول «ما». والكنوز: جمع كنز. وهو ما يجمع من المال ويخزن فلايؤدى حقه. والمفاتح: جمع مِفتح. وهو ما يفتح به القفل ويغلق. وتثقل بهم أي: لا يستطيعون حملها ولا ضبط ما تحفظه. قال أبو حيان عن القصاصين: «وذكروا من كثرة مفاتحه ما هو كذب أو يقارب الكذب، فلم أكتبه». البحر ٧:١٣٢. والواحد لـ «أولي» هو: ذو. والقوة: القدرة العظيمة.

وقول المحلي «للتعدية» يعني أن الفعل «تنوء»: لازم عُدّي بالباء، فهي تتعلق به. وتثقلهم: تعجزهم فتميل بهم. وعدتهم أي: عدد العصبة. وقد بالغ المفسرون كثيرًا، في وصف خزائن قارون ومفاتحها، كما ذكرنا عن أبي حيان، وجمهور ذلك من أساطير الإسرائيليات الموضوعة. ولذا روى بعضه ابن كثير، ثم قال: «وقيل غير ذلك. والله أعلم». انظر الدر المنثور ٥:١٣٦ - ١٣٧. ولا تفرح أي: اترك السرور البالغ والتفاخر. ولا يحبهم أي: يكرههم فينتقم منهم. وآتاك أي: أعطاك إياه. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. وأل: عهدية ذهنية. والآخرة: التي تكون في يوم القيامة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والدار الآخرة هي الجنة. والنصيب: ما يحتاجه الإنسان لحقوقه وواجباته.

والدنيا: الحياة الأقرب إلى الإنسان، وهي التي يعيش فيها. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. ومن الدنيا أي: منْ ضروراتها وما تُحْوِج إليه. وأحسِنْ أي: قدّم الحسن النافع، كالعون والبر والتقوى وحسن المعشر. وأحسنَ إليك أي: أنعم عليك. والفساد: الإفساد. وهو البغي والظلم وإشاعة الشر. والمفسد: من يقترف الفساد ويشيعه باختيار وقصد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ووزن تنس: تَفَعَ، وأصله «تَنسَيُ» قلبت الياء ألفًا: تنسَى. ولما جزم حذفت الألف. وتبغ وزنه: تَفْعِ، وأصله «تَبغِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء.

وإنّ: للتوكيد في المواضع الأربعة. انظر الآية ٤. وقارون: اسم «إنّ» منصوب. ولم ينون لأنه علم أعجمي. وكان: انظر الآية ٤٠. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى: استئنافية. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وبغى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة «كان» في محل رفع. والواو: للحال والاقتران. وجملة آتيناه: في محل نصب حال من فاعل: بغى. ومن: للتبيين حرف جر. والكنوز: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ما». ومفاتح: اسم لـ «إنّ» منصوب ومضاف. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وجملة تنوء: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى صلة الموصول.

والعصبة: مجروربالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وأولي: صفة لـ «العصبة» مجرورة بالياء ومضافة، وجعلت للعاقلين نظرًا إلى ما

﴿قالَ: إنَّما أُوتيتُهُ﴾ أي: المالَ ﴿عَلَى عِلمٍ عِندِيَ﴾ أي: في مُقابلته. وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة، بعد مُوسَى وهارون. قال تعالى ﴿أَوَلَم يَعلَمْ أنَّ اللهَ قَد أهلَكَ مِن قَبلِهِ، مِنَ القُرُونِ﴾: الأمم، ﴿مَن هُوَ أشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وأكثَرُ جَمعًا﴾ للمال؟ أي: هو عالم بذلك ويُهلكه الله. ﴿ولا يُسألُ عَن ذُنُوبِهِمِ المُجرِمُونَ﴾ ٧٨ لِعلمه - تعالى - بها، فيدخلون النار بلا حِساب.(١)

﴿فخَرَجَ﴾ قارون ﴿عَلَى قَومِهِ، في زِينَتِهِ﴾: بأتباعه الكثيرين رُكبانًا، مُتحلِّينَ بملابس الذهب والحرير، على خُيول وبغال مُتحلّية. ﴿قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَياةَ الدُّنيا: يا﴾ - للتنبيه - ﴿لَيتَ لَنا مِثلَ ما أُوتِيَ قارُونُ﴾، في الدنيا. ﴿إنَّهُ لَذُو حَظٍّ﴾: نصيب ﴿عَظِيمٍ﴾ ٧٩ وافٍ فيها.(٢) ﴿وقالَ﴾ لهم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ﴾،

في العصبة من دلالة على الناس. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والقوة: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وإذ: ظرفية للماضي تعلق بالفعل: بغى. انظر الآية ٤٤. وهذا أولى من تقدير فعل «اذكر»، كما فعل المحلي. وتضعيف أبي حيان لما رجحناه في البحر ٧: ١٣٢ مردود، لأن بغيَ قارون يجوز تقييده بوقت نصح قومه له، إذ يكون أظهر ما يكون. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: في الجمل الأولى والثالثة والرابعة. أما الثانية والخامسة فـ«لا» فيهما حرف نفي. وجملة لا تفرح: ابتدائية في القول. وجملة لا يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى هنا اعتراضية ضمن القول تفيد السببية. و«أل» في «الفرحين»: حرفية موصولة للعاقل.

وابتغ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وفي: حرف جر بمعنى الباء للاستعانة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ابتغ». والجملة معطوفة على جملة: لا تفرح. وكذلك الجمل المعطوفات الثلاث بعد. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الموصول. والدار: مفعول به لـ «ابتغ» منصوب. وتنس وتبغ: مضارعان مجزومان بحذف حرف العلة. ومن: للتبعيض حرف جر. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: نصيب. والكاف: حرف جر معناه السببية متعلق بـ «أحسنْ» فعل الأمر المبني على السكون. وما: حرف مصدري. انظر الآية ١٩. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم المصدر: الفساد. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. و«أل» في «الأرض»: عهدية ذهنية. وجملة لا يحب: صغرى في محل رفع خبر: إنّ. وجملة «إنّ»: كبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

حساب، بدليل آيات كثيرة. وإنما المراد هنا أنهم لا يُسألون سؤال استعلام أو عتاب، بل سؤال توبيخ وتقريع وتجريم. وأوتيته أي: أعطيته. والهاء في محل نصب مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل هو التاء. ووزن الفعل: أُفعِل، وأصله «أُؤْتِيَ» والهمزة الأولى مزيدة فيه للتعدية، وأبدلت الثانية واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة. والعلم: الدراية والمعرفة. وقول المحلي «في مقابلته» أي: مكافأة باستحقاق، لا تفضلًا وإنعامًا. ويعلمُ: يدري يقينًا. وأهلكه: أفناه. والقرون: جمع قرن. وأل: عهدية ذهنية. وأشد: أعظم وأبلغ. والجمع: الحشد والكنز. وقول المحلي «يهلكه الله» أي: إذا أراد إهلاكه لم تنفعه كنوزه. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «ويهلكهم الله». والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية. والمجرم: الذي يقترف الجرائم والمعاصي باختيار وعزم.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وعلى: للمقابلة بمعنى الباء تتعلق بـ «أوتي»، لا بحال محذوفة كما زعم المعربون. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعند: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة قبل ياء المتكلم ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «علم». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتعجيب. والواو: حرف اعتراض. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٣. وقد: حرف تحقيق. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. والجملة اعتراضية. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان انتهاء قول قارون، لا لتوجيه الإعراب. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أهلك». والثانية: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «مَن» الاسم الموصول الذي في محل نصب مفعول به لـ «أهلك». وأشد: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة صلة الموصول.

ومنه: تنازع فيهما اسما التفضيل: أشد وأكثر، فيعلقان بالأول. ومِن: لابتداء غاية التفضيل. وأكثر: معطوف على «أشد» مرفوع بالعطف. وقوة وجمعًا: كل منهما تمييز منصوب. والواو: حرف استئناف. ولا: حرف نفي. ويسأل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وذنوب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وقد حركت الميم بالكسر لالتقائها بسكون اللام بعدها وإتباعًا لحركة الهاء قبلها أيضًا. والمجرمون: نائب فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية لتعريف الماهية. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض. ووزن أشدّ: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: شَدَّ يَشِدُّ، وأصله «أشْدَدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الدال في الثانية.

(١) هذا قول قتادة، والجمهورُ على أن المجرمين يحاسَبون أشد

(٢) أي: وافر كثير في الدنيا لا مثيل له، يُغبط ويُحسد عليه. وخرج

بما وعد الله في الآخرة: ﴿وَيلَكُم﴾: كلمة زجر. ﴿ثَوابُ اللهِ﴾ في الآخرة بالجنّة ﴿خَيرٌ، لِمَن آمَنَ وعَمِلَ صالِحًا﴾، ممّا أوتي قارون في الدنيا، ﴿ولا يُلَقّاها﴾ أي: الجنّة المُثاب بها ﴿إلّا الصّابِرُونَ﴾ ٨٠ على الطاعة وعن المعصية.(١)

﴿فخَسَفْنا بِهِ﴾: بقارونَ ﴿وبِدارِهِ الأرضَ، فما كانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ، مِن دُونِ اللهِ﴾: من غيره، بأن يمنعوا عنه الهلاك، ﴿وما كانَ مِنَ المُنتَصِرِينَ﴾ ٨١ منه،(٢) ﴿وأصبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوا مَكانَهُ

عليهم أي: برز من قصوره مفاجئًا. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٧٨. وقوم الإنسان: الجماعة التي هو من أبنائها. والزينة: ما يَزِينُ ويُتحلى به ويفاخَر. وهو على وزن: فِعْلة، مصدر الهيئة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: زانَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. قال الشوكاني: «وقد روي عن جماعة من التابعين أقوال، في بيان ما خرج به على قومه من الزينة، ولا يصح منها شيء مرفوعًا، بل هي من أخبار أهل الكتاب». فتح القدير ٤: ٢٦٦. ويريدونها: يطلبونها ويفضلونها على غيرها. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «للتنبيه» يعني أن «يا»: ليست للنداء. والمِثل: الشبيه المقارب في القدر. وأوتي أي: أوتيَه وأعطيَه. ووزن حظ: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الذات للمبالغة فعله: حَظَّ يَحَظُّ، وأصله «حَظْظٌ» أدغمت الظاء الأولى في الثانية.

وعلى للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «خرج». وفي: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: خرج. وجملة قال: استئنافية بيانية. والذين: في محل رفع فاعل. وجملة يريدون: صلة الموصول. والدنيا: صفة لـ «الحياة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وليت: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد التمني. واللام: للاختصاص حرف جر. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «ليت». ومثل: اسم «ليت» منصوب ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر مضاف إليه. وأوتي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح ينصب مفعولين. وقارون: نائب فاعل مرفوع. والمفعول الثاني محذوف، والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. اللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وذو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) العلم: الدراية اليقينية. وأوتوا: أُعطوا ومُنحوا. وقول المحلي «كلمة» أي: عبارة. والزجر: الردع والتعنيف والحث على ترك ما لا يُرتضى. والثواب: الأجر والمكافأة. وخير: أفضل وأكثر نفعًا. وآمن: عرف قلبه التوحيد والإخلاص. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. والصالح: ماأمر الله به وشرعه. ويلقّى: يعطَى ويُدخل، ينصب مفعولين ثانيهما مقدم هو «ها» في محل نصب، والأول صار نائب فاعل هو: الصابرون. وإلّا: حرف حصر. والجملة معطوفة على «خير» في محل رفع بالعطف ختامًا للقول. والصابر: من يحبس نفسه ويتجلد ويتحمل. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «قال الذين» في الآية ٧٩. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والعلم: مفعول ثان منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والمفعول الأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وويل: مفعول مطلق لفعل مهمل، يفيد بيان النوع والتوكيد، منصوب ومضاف. والجملة فعلية ابتدائية في القول. ولمن ومما: تتعلق بـ «خير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: ثواب. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. واللام: للتعليل حرف جر. ومَن: اسم موصل في محل جر. وآمن: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: عمل. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وصالحًا: مفعول به منصوب. ولا: نافية للحال للازمة. ويلقى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة.

(٢) أي: من الممتنعين بأنفسهم من العذاب. وقد روى الإخباريون حكايات طويلة، لسبب هلاك قارون، نقل بعضها ابن كثير في ٣: ٣٨٧، ثم قال: «وذُكِرَ ههنا إسرائيليات غريبة أضربنا عنها صفحًا». وقال أبو حيان عنها: «الله أعلم بها». انظر الدر المنثور ٥: ١٣٦ - ١٣٩. وخسفناها أي: غوّرناها وغمرناها بالأنقاض. وداره: القصور التي كانت له وفيها كنوزه وزينته. والأرض: ما كانت عليه تلك القصور والكنوز. وأل: نائبة عن ضمير الغائبَين، أي: أرضهما. والفئة: الجماعة من الناس. وفي الصاوي: «من دن». ومن غيره أي: من الخلق. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «أي غيره». ويمنعوا عنه أي: يحجبوا عنه ويدفعوا. خ: «ويمنعوه عند».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وبه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «الأرض» الذي هو مفعول به منصوب. والباء: للملابسة. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٨٠. وبدار: معطوفان لا يعلقان. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي في الموضعين. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وفئة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا اسم مؤخر لـ «كان». والجملة معطوفة على التي قبلها، عطفت عليها نظيرتها بعد. وجملة

﴿بالأمسِ﴾، أي: من قريب، ﴿يَقُولونَ: وَي كَأَنَّ اللهَ يَبسُطُ﴾ يُوسِّع ﴿الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ، ويَقدِرُ﴾: يُضيِّق على من يشاء. ووَيْ: اسم فعل بمعنى: أعجبُ أي: أنا. والكاف: بمعنى اللام. ﴿لَولا أن مَنَّ اللهُ علَينا لَخَسَفَ بِنا﴾، بالبناء للفاعل والمفعول.(١) ﴿وَي كَأَنَّهُ لا يُفلِحُ الكافِرُونَ﴾ ٨٢ لِنِعمة الله كقارونَ.(٢)

﴿تِلكَ الدّارُ الآخِرةُ﴾، أي: الجنّة، ﴿نَجعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا في الأرضِ﴾ بالبغي، ﴿ولا فَسادًا﴾ بعمل المعاصي، ﴿والعاقِبةُ﴾ المحمودة ﴿لِلمُتَّقِينَ﴾ ٨٣ عقابَ الله، بعمل الطاعات.

﴿مَن جاءَ بِالحَسَنةِ فلَهُ خَيرٌ مِنها﴾: ثوابٌ بسببها - وهو عشر أمثالها - ﴿ومَن جاءَ بِالسَّيِّئةِ فلا يُجزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إلّا﴾ جزاءَ ﴿ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٨٤.(٣)

ينصرونه: في محل جر صفة لـ «فئة»، عُبِّرَ فيها بضمير العاقلين نظرًا إلى معنى: فئة. ونفيُ النصر عن الفئة يقتضي نفيه عن الفرد من باب الأولى. ومن دون: متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «فئة». ومن: للتبيين. والثانية: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للفعل «كان». واسمه ضمير يعود على: قارون. و«أل» في «المنتصرين»: حرفية موصولة للعاقل.

(١) يريد القراءة «لَخُسِفَ بِنا». فالجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وأصبح: صار. وتمنوا: أحبوا وفضلوا. والمكان: المنزلة والرتبة من الغنى والجاه. والمراد: مثل مكانه، كما جاء في الآية ٧٩. والأمس: الزمن الماضي القريب. وبعد «يوسع» في حاشية الأصل: «والمعنى: ما أشبه الأمر أن الله يبسط»! والمراد أن الحق هو كون الرزق بالمشيئة، لا بمنزلة الإنسان وقدره. والرزق: ما يرزقه المخلوق من المتاع والزينة، مصدر بمعنى اسم المفعول عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويشاء أي: يريد أن يبسط رزقه. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك تعبدًا وقهرًا. وقول المحلي «أعجب أي أنا» تسمح في التعبير، وهو قول المعربين. والصواب: «نعجب أي نحن»، لأن الكلام هنا لجماعة لا لفرد. وقوله «بمعنى اللام» أي: حرف جر معناه السببية. والمصدر المؤول من «أنّ الله يبسط» في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «وي»، والتقدير: نعجب لبسط الرزق وقدره. ومنّ علينا أي: تفضل علينا بالإيمان والرحمة، وعصمنا بعدم إعطائنا ما تمنيناه، من الغنى والبطر.

والذين: في محل رفع اسم: أصبح. وتمنوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. ومكان: مفعول به منصوب ومضاف. وبالأمس: متعلقان بـ «تمنى». والباء: للظرفية الزمانية. وأل: عهدية ذهنية. وجملة «يقولون»: صغرى في محل نصب خبر: أصبح. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: ما كان له. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وجملة «وي»: اسمية ابتدائية في القول. ولفظ الجلالة: اسم «أنّ». ولمن: متعلقان بـ «يبسط». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». واللام: للاختصاص تتعلق بالفعل قبلها. وجملة يشاء: صلة الموصول. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «مَن». وجملة يقدر: معطوفة على جملة «يبسط» في محل رفع. ولولا: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لوجود في الماضي. وأن: حرف مصدري مهمل. ومنّ: فعل ماض مبني على الفتح. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: لولا مَنُّ اللهِ كائنٌ. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «منّ». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وانظر أول الآية ٨١. والجملة جوب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول.

(٢) لايفلح أي: يخسر ولا يظفر بالرحمة والخير. والكافر للنعمة: من يجحدها ولا يقوم بواجبها من الشكر والطاعة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمعنى: نعجب لعدم فلاح الكافرين، مع غناهم وجبروتهم. وجملة «وي»: استئنافية أيضًا ضمن القول، وفي تكراراها توكيد لما قبلها. والجملة الأخيرة ختام للقول.

(٣) الدار: مكان الإقامة والاستقرار. وأل: عهدية ذهنية. والآخرة: الأخيرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ونجعل: نصيِّر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به الجار والمجرور: للذين. ويريد: يطلب ويقصد. ونفي الإرادة للعلو أبلغ من نفي العلو نفسه، لِما في ذلك من صفاء النفس والتواضع. والعلو: الجبروت والتكبر. والعاقبة: النهاية والخاتمة، اسم مصدر على وزن اسم الفاعل المؤنث عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمتقي للعقاب: من يخاف العذاب ويتجنب ما يسببه ويلزم الطاعة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وجاء أي: حضر يومَ القيامة. والحسنة: ما يحمد فعله شرعًا، صفة مشبهة تفيد المبالغة عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة في الحسن. وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا. وهو مضاعفة المكافأة.

والمحلي لفق هنا بين تفسيرين، موهمًا أنهما واحد. فقوله «ثواب بسببها» يعني أن «خير» مصدر، ومن: للسببية، و«عشر أمثالها» يعني أن «خير» اسم تفضيل، ومن: لابتداء غاية التفضيل. انظر الآية ٨٩ من سورة النمل والبحر ٧:١٣٦. والسيئة: ما يذم فاعله شرعًا من الصغائر والكبائر. ويجزي: يعاقب. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. والجملة صلة الموصول. وفي قوله «الذين عملوا السيئات» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر تهجينًا لحالهم وتبغيضًا للسيئة إلى قلوب السامعين. وفيه أيضًا مرعاة معنى الجمع في «مَن»، بعد أن روعي لفظها بالإفراد. وزاد هنا فيما عدا الأصل والنسخ: «أي مثله». وقال صاحب الفتوحات ٣:٣٦٤ - ٣٦٥: «فحذف المثل وأقيم مَقامه: ما كانوا يعملون، مبالغة في المماثلة». والصواب أن قول المحلي «جزاء» يغني عن

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيكَ القُرآنَ﴾: أنزله ﴿لَرادُّكَ، إِلَى مَعادٍ﴾: إلى مكّة. وكان قد اشتاقها. ﴿قُل: رَبِّي أَعلَمُ مَن جاءَ بِالهُدَى، وَمَن هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ٨٥. نزل جوابًا، لقول كُفّار مكّة له: «إنّكَ في ضَلالٍ»، أي: فهو الجائي بالهدى، وهم في الضلال. وأعلم بمعنى: عالمٌ.(١)

﴿وما كُنتَ تَرجُو أن يُلقَى إِلَيكَ الكِتابُ﴾: القُرآن. ﴿إلّا﴾ لكن أُلقي إليك ﴿رَحمَةً مِن رَبِّكَ. فلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا﴾: مُعينًا ﴿لِلكافِرِينَ﴾ ٨٦ على دِينهم الذي دعَوك إليه،(٢) ﴿ولا يَصُدُّنَّكَ﴾

هذه الزيادة، لأن الجزاء هو للشيء لا لمثله.

وتلك: انظر الآية ٢. وفي الإشارة تفخيم وتعظيم. والدار: بدل من «تي» مرفوع. والآخرة: صفة له مرفوعة. وجملة نجعلها: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى: استئنافية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمصدر «علوًّا» الذي هو مفعول به للفعل قبله. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وفسادًا: معطوف على المفعول به منصوب بالعطف. والعاقبة: مبتدأ خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور: للمتقين. واللام: للاختصاص في المواضع الثلاثة. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية.

ومن: شرطية للعاقل في الموضعين، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم بـ «من». والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل «جاء». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: خير. واللام: للاختصاص. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية عطفت عليها نظيرتها. ولا: حرف نفي. ويجزى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. والذين: في محل رفع نائب فاعل، كان في الأصل مفعولًا أول. وإلّا: حرف حصر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. وكانوا: انظر الآية ٧٥. والجملة الكبرى صلة الموصول قبلها.

(١) أي: اسم فاعل على صيغة اسم التفضيل للمبالغة. والمراد أنه محيط بذلك إحاطة بالغة، وسيجزي كلًّا بما يستحق، من الأجر والرحمة في الدنيا والآخرة. وفي هذا موادعة وتهديد للمشركين مع التوبيخ. وروي أنه لما خرج النبي ﷺ مهاجرًا، ونزل بالجُحفة في طريقه إلى المدينة، اشتاق إلى مكة موطنه ومولده، فنزلت الآية تبشره بالعودة إليها منتصرًا على المشركين. تفاسير البغوي ٣:٤٥٩ وابن كثير ٣:٣٨٨ والخازن ٥:١٨٦ والبحر ٧:١٣٦ وفتح القدير ٤:٢٦٧. وانظر الحديث ٤٤٩٥ في البخاري. وأنزله أي: أوحاه وكلفك تبليغه ووجوب العمل به. والراد: مَن يعيد ويردّ. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: ردّ، وأصله «رادِدٌ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية.

ووزن معاد: مَفْعَلٌ، اسم مكان من مصدر: عادَ، وأصله «مَعْوَدٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. والمراد به الموضع الذي كان فيه، وخرج منه مهاجرًا، وسيعود إليه. وجاء به: صاحَبَه ولابسه. والهدى: الهداية والرشاد إلى الحق والخير. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والضلال: الخروج عن الحق إلى الباطل والفساد. والمبين: الظاهر لا شك فيه. وفي قول المحلي «نزل جوابًا» ما يوهم أن الآية مكية، وقد ذكر من قبل أنها نزلت وقت الهجرة. وعبارته هنا مختصرة من التلخيص، حيث جاء: «ولمّا وُعد ﷺ بالعودة إلى مكة، بعد قول المشركين له: "إنك في ضلال مبين"، نزل». فقد تصرف المحلي في العبارة، فأوهم غير المراد. والجائي: المصاحب الملابس. وفيما عدا الأصل والنسخ: «في ضلال».

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. والذي: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فرض». والجملة صلة الموصول. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. وراد: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق باسم الفاعل: راد. وجملة قل: استئنافية. وربي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وأعلم: خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في القول. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «أعلم»، عطف عليه نظيره بعد. فهو في محل نصب بالعطف. والباء: للملابسة حرف جر. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: جاء. والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. والجملة صلة الموصول قبلها ختامًا للقول. ومبين: صفة لـ «ضلال» مجرورة.

(٢) في أول الآية تذكير بنعم الله، مما يؤكد الوعد بالعودة إلى مكة والنصر على المشركين. وترجو: تطلب وتتمنى قبل تكليفك بالرسالة. ويلقى: يوحى. والرحمة: العطف بالتفضل والإحسان. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. ولا تكونن ظهيرًا لهم أي: اثبت على التوحيد ولا تلتفت إلى ما يقولون. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وكنت: انظر الآية ٤٤. وترجو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنتَ. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويلقى: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة صلة الحرف المصدري. وإلى: لانتهاء الغاية

- أصله «يَصُدُّونَنَكَ» حُذفت نونُ الرفع للجازم، والواوُ الفاعلُ لإتيانها مع النون الساكنة - ﴿عَنْ آيَاتِ اللهِ، بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ أي: لا تَرجِع إليهم في ذلك، ﴿وادعُ﴾ الناس ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ بتوحيده وعبادته، ﴿ولا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٨٧ بإعانتهم - ولم يؤثّر الجازمُ في الفعل لبنائه - ﴿ولا تَدعُ﴾: تعبدْ ﴿مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ. لا إِلَهَ إِلّا هُوَ، كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجهَهُ﴾: إلّا إياه، ﴿لَهُ الحُكْمُ﴾: القضاء النافذ، ﴿وإِلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ ٨٨ بالنشور من القبور.(١)

المكانية تتعلق بـ «يلقى». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «ترجو». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى استئنافية. والكتاب: نائب فاعل. وأل: عهدية ذكرية.

وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. ورحمة: مفعول لأجله فعله محذوف قدره المحلي. والجملة في محل نصب مستثنى. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي في المواضع الأربعة. والمراد بالنهي عدمُ وقوع الفعل، لا الكف عنه، إذ لم يكن قبلُ شيء منه. وتكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم. واسمه تقديره: أنتَ. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحاضر. وظهيرًا: خبر منصوب. انظر آخر الآية ١٧. وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى مُفاعِل للمبالغة. والنفي للمبالغة يعني المبالغة في التحقيق للنفي وتوكيده. والجملة استئنافية.

(١) أي: للحساب والجزاء. وفي هذا بشارة للمؤمنين وتهديد للكافرين. ويصد: يصرف ويمنع. والصواب في أصل التركيب هو «يَصْدُدُونَنَّكَ» أدغمت النون الثانية في الثالثة، ونقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية أيضًا. وإتيانها أي: مجيئها. وفيما عدا الأصل: «لالتقائها». والنون الساكنة هي النون الثانية المدغمة في الثالثة. وعن آياته أي: عن تلاوتها وتبليغها والعمل بها. وأنزلت إليك أي: أوحيت إليك وكلفت العمل بها. وقول المحلي «في ذلك» أي: بسبب ما يريدون من الصد والمنع. يعني: لا تلتفت إليهم ولا تركن إلى أقوالهم، لئلّا يصدوك عن اتباع الآيات. وادعهم أي: بلغهم الدعوة وحثهم على الاستجابة. وإلى ربك أي: إلى دينه وطاعته. والمشرك: من يقدس ويطيع غير الله، يشركه معه في الألوهية. وأل: جنسية لتعريف الماهية.

وقوله «لبنائه» أي: بنائه على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. فالفعل الناقص في محل جزم. انظر تعليقنا على الآية ٨٦. والإلٰه: المعبود. والآخر: المغاير. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والهالك: الفاني بالعدم. وتفسير الوجه بالذات الإلٰهية هو قول كثير من العلماء والمفسرين. والأولى أن يبقى اللفظ على ظاهره، دون تكييف أو تمثيل أو تعطيل. وبقاء الوجه يقتضي بقاء الذات أيضًا، من باب ذكر ما يدل عليها. انظر أضواء البيان ٧:٧٥. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. وترجعون: تردون وتصيرون. وفيما عدا الأصل والنسخ: من قبوركم.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يصد». وبعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «يصد». والجملة معطوفة على جملة: لا تكونن. وكذلك جمل: ادع ولا تكونن ولا تدع. وإذ: اسمية للزمان الماضي، اسم بمعنى وقت مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وهو مضاف وفيه معنى التوكيد لـ «بعد». وأنزلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ونائب الفاعل يعود على: آيات. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وادع: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل تقديره: أنت. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «ادع»، وليست بمعنى الباء خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٣٦٥ عن شيخه. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «تكونن». والنهي في هذا الفعل والذي بعده ظاهره للنبي ﷺ، وهو في الحقيقة لأتباعه.

ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن: إلٰهًا. وإلٰهًا: مفعول به منصوب. وآخر: صفة له منصوبة. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٧٠. والجملة استئنافية تفيد التوكيد. وهالك: خبر مرفوع للمبتدأ: كل. والجملة في محل نصب حال من: هو. وإلّا: حرف استثناء. ووجه: مستثنى منصوب ومضاف. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الحكم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل نصب حال ثانية. وإليه: متعلقان بـ «ترجع». وقدما عليه للحصر أي: إلى حسابه لا إلى شيء آخر، كآلهتكم أو الفناء الذي لا حياة بعده. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف.

٢٩
سورة العَنكَبُوت

مكية، وهي تسع وستون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.(١)

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُترَكُوا، أن يَقُولُوا﴾ أي: بقولهم: ﴿آمَنَّا. وهُم لا يُفتَنُونَ﴾ ٢: يُختبَرُون بما يتبيّن به حقيقة إيمانهم - نزل في جماعة آمنوا، فآذاهم المشركون -(٢) ﴿ولَقَد فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم؟ فَلَيَعلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم عِلمَ مُشاهدة، ﴿ولَيَعلَمَنَّ الكاذِبِينَ﴾ ٣ فيه. ﴿أم حَسِبَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ﴾: الشِّركَ والمعاصي ﴿أن يَسبِقُونا﴾: يفوتونا، فلا ننتقمَ منهم؟ ﴿ساءَ﴾: بئس ﴿ما﴾: الذي ﴿يَحكُمُونَ﴾ ٤ حُكمُهم هذا!(٣)

(١) يعني أنه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. وفيما عدا الأصل وث وع: «بمراده بذلك».

(٢) يعني المؤمنين الذين عذبوا وقُتل بعضهم، كعمّار وأمّه سُميّة وسلمان وعيّاش، ومُنع بعضهم من الهجرة بالقوة، وكانت تضيق صدورهم أحيانًا، فنزلت الآيات ١ - ١٣. انظر تفاسير الرازي ٢٥:٩ والطبري ٨٣:٢٠ والبغوي ٤٦٠:٣ والخازن ١٥٥:٥ والقرطبي ٣٢٤:١٣ والبحر ١٣٩:٧ والآلوسي ٢٠٠:٢٠ والدر المنثور ٤١١:٥ والواحدي ص ٣٥٥ ولباب النقول. وهذا لا يمنع العموم لكل من آمن بعدُ إلى الأبد، لأن العبرة بعموم النص.
وحسب: ظن وتوهم. والناس أي: المؤمنون. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويترك: يخلى ويهمل. وآمنا أي: صدّقنا الله ورسوله وعرفت قلوبنا التوحيد وما يلزمه.
والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي، أي: كيف وقع منهم هذا الحِسبان؟ وحسب: فعل ماض مبني على الفتح. والناس: فاعل مرفوع. والجملة ابتدائية. وأن: حرف ناصب في الموضعين. والجملة بعدها صلة الحرف المصدري. ويتركوا: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والمصدر المؤول الأول في محل نصب سد مسد مفعولي: حسب. والثاني في محل نصب بنزع الخافض. وهو باء الملابسة، دل عليها قول المحلي «بقولهم».
والمراد: أحسب المؤمنون تركهم ملابسين عدم الامتحان؟ لا بل يُمتحنون ليتميز الراسخ في الإيمان ممن عداه. خ: «قولهم». والراجح: «لقولهم» كما في التلخيص والبيضاوي. واللام: للسببية. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والأصل «أأمَنّنا» أدغمت النون الأولى في الثانية، وأبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والواو: للحال والاقتران. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويفتنون: مثل «يتركوا» مرفوع بثبوت النون. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل «يقول».

(٣) يعني أن المخصوص بالذم محذوف، فقدّره: حكمُهم، أي أن «حكم» مبتدأ مؤخر، خبره جملة «ساء» الصغرى في محل رفع خبر مقدم. وهذا يعني أنه مذموم مرتين: الأولى ضمن جنسه «ما»، والثانية باختصاصه هنا. وفتنا: ابتلينا وامتحنا بالشدائد وعدوان الكافرين. ويعلمه: يَشهَره ويُظهره للعِيان. ولهذا فسره بعلم المشاهدة. يعني أنه يتبين ما في النفوس من الإيمان، فيشاهَد بعد أن كان خفيًّا في علم الله وقدره. وصدقوا أي: أيقنوا وتثبتوا فكان أن وافق فعلهم ماقالوا واعتقدوا. والكاذبون: الذين يدّعون الإيمان وينافقون. ويعمل: يكتسب ويتحمل بنية أو قول أو فعل. وساء: بلغ الغاية في السوء والشر والقبح. ويحكمون: يظنون ويدّعون.
والواو: للحال والاقتران. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وفتنا: مثل: آمنا. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، في الموضعين الأول والثاني. والثالث: في محل رفع فاعل. والجملة بعد كل منها هي صلة للموصول قبلها. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة فتنا: في محل نصب حال من: الناس، وفيها بيان لعلة الإنكار، أي: أحسبوا ذلك، وقد علموا أنه خلاف سُنّة الله. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور غُلّبوا فيه على الإناث، لأن المراد هو الرجال والنساء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المحذوف للمبالغة في التحقيق. ويعلمن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحاضر.
والجملة جواب القسم عطفت عليها نظيرتها. وجملة القسم المحذوفة استئنافية. والكاذبين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي والاستفهام التوبيخي والتعجّب. وجملة حسب: استئنافية. والسيئات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٢. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب أيضًا. وساء: فعل ماض جامد لإنشاء الذم

﴿مَن كانَ يَرجُو﴾: يخافُ ﴿لِقاءَ اللهِ فإنَّ أجَلَ اللهِ﴾ به ﴿لَآتٍ﴾، فليستعدَّ له، ﴿وهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال العِباد، ﴿العَلِيمُ﴾ ٥ بأفعالهم، ﴿ومَن جاهَدَ﴾ جِهادَ حرب، أو نفس، ﴿فإنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾، لأنَّ منفعة جِهاده له، لا لله. ﴿إنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ﴾ ٦: الإنسِ والجنِّ والملائكة، وعن عِبادتهم.(١) ﴿والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئاتِهِم﴾، بعمل الصالحات، ﴿ولَنَجزِيَنَّهُم أحسَنَ﴾، بمعنى: حَسَنَ - ونصبُه بنزع الخافض: الباء - ﴿الَّذِي كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٧. وهو الصالحات.(٢)

﴿ووَصَّينا الإنسانَ بِوالِدَيهِ حُسنًا﴾ أي: إيصاءً ذا حُسن بأن يَبَرَّهما. ﴿وإن جاهَداكَ، لِتُشرِكَ بِي ما لَيسَ لَكَ بِهِ﴾: بإشراكه ﴿عِلمٌ﴾ - مُوافقةً للواقع فلا مفهوم له - ﴿فَلا تُطِعهُما﴾ في الإشراك. ﴿إلَيَّ مَرجِعُكُم، فأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٨، فأُجازيكم به. ﴿والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُدخِلَنَّهُم في الصّالِحِينَ﴾ ٩: الأنبياءِ والأولياءِ، بأن نحشرهم معهم.(٣)

والتعجب مبني على الفتح. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة الكبرى استئنافية. ويحكمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول.

(١) لقاء الله أي: لقاء حسابه وعقابه. وأجله: الوقت الذي حدّده للقاء الثواب والعقاب. وآت: واقع وحاصل لا محالة. والسميع: البالغ الإدراك لِما خفي وظهر. والعليم: المحيط إحاطة بالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وجاهد: بذل أقصى ما يستطيع، من المال والقدرة والعون والوقت والصبر والعلم والعمل. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ومنفعة جهاده أي: ثوابه ومكافأته. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «فإن منفعة جهاده». والغني: المستغني لا يحتاج إلى أحد. والعالَم: مجموع الجنس من المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ومَن: أسمية شرطية للعاقل في الموضعين، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. واسمه يعود على «مَن». ويرجو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ولقاء: مفعول به للفعل قبله منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، وما بعدها سبب للجواب المحذوف، أي: فليستعدّ لأن أجل الله آت. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وأجل: اسم منصوب لـ «إنّ» ومضاف. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. وآت: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة، وزنه: فاع، اسم فاعل مشتق من مصدر: أتى، وأصله «آتيٌ» استثقلت الضمّة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين.

والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. والسميع العليم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. وجاهد: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. ويجاهد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على «مَن» في الموضعين. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يجاهد». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وإنّ: للتوكيد، انظر الآية ٥. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجار والمجرور متعلقان بـ «غني» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية لما قبلها.

(٢) آمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. والصالحة: ما حسنه الشرع ورضيه الله. وأل: عهدية ذهنية. ونكفرها: نسترها ونعفو عنها. والسيئة: مانهى عنه الشرع. وقول المحلي «بعمل»: متعلقان بـ «نكفر». والباء: للسببية. ونجزي: نكافئ ونثيب. وقوله «بمعنى حسن» يعني أن «أحسن» هنا: صفة مشبهة على صيغة اسم التفضيل، لئلّا يظن أن الحسن من الأعمال لا يثاب عليه. وذكرُ نزع الخافض غير لازم.

والواو: حرف استئناف. والذين: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة القسم الصغرى المحذوفة، هنا وفي الآية ٩ أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية. وآمنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها التي بعدها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. ولنكفرن: انظر الآية ٣. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «نكفر». وسيئات: مثل: الصالحات، منصوب ومضاف. وجملة نجزينهم: معطوفة على جواب القسم. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وأحسن: مفعول ثان منصوب ومضاف. والذي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٣) يعني: في الجنة. وكان سعد بن أبي وقاص من السابقين إلى

﴿ومِنَ النّاسِ مَن يَقولُ: آمَنّا بِاللهِ. فإذا أُوذِيَ في اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ﴾، أي: أذاهم له، ﴿كَعَذابِ اللهِ﴾، في الخوف منه، فيُطيعهم فيُنافق، ﴿ولَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿جاءَ نَصرٌ﴾ للمؤمنين ﴿مِن رَبِّكَ﴾ فغنموا ﴿لَيَقولُنَّ﴾، حُذفت منه نونُ الرفع لتوالي النونات، والواوُ ضمير الجمع لالتقاء الساكنين: ﴿إنّا كُنّا مَعَكُم﴾، في الإيمان. فأشركونا في الغنيمة. قال تعالى: ﴿أوَلَيسَ اللهُ بأعلَمَ﴾، أي: بعالم ﴿بِما في صُدُورِ العالَمِينَ﴾ ١٠: قُلوبِهم، من الإيمان والنفاق؟ بلى.(١) ﴿ولَيَعلَمَنَّ اللهُ الّذِينَ آمَنُوا﴾، بقُلوبهم، ﴿ولَيَعلَمَنَّ

الإسلام، فأقسمت أمّه الكافرة أنها لا تكلمه ولا تأكل ولا تشرب حتى يعود إلى الشرك، وبقيت كذلك ثلاثة أيام، فنزلت الآية ٨. انظر الأحاديث ١٧٤٨ في مسلم و٣١٨٨ في الترمذي، وفي المسند ٣:١٢٠ و٢٨٦، وتفاسير الطبري ٢٠:٨٥ والخازن ٥:١٥٦ والقرطبي ٢٠:٥٨ والدر المنثور ٥:١٤١ - ١٤٢ والواحدي ص ٣٥٦ والآيتين ١٤ من سورة لقمان و١٥ من سورة الأحقاف.

ووصيناه به أي: أمرناه بتعهده ومراعاته. والإنسان: المخلوق البشري. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والوالدان: الأب والأم، غُلّب فيه المذكر على المؤنث. والحُسن: جمال القول والفعل والمعاملة. وجاهدك: أكرهك وحملك. والزيادة في الفعل للمشاركة. وتشرك بي: تجعل معي شريكًا في الألوهية والعبادة. وقولِ المحلي «لامفهوم له» يعني أن «ماليس لك به علم» غير مقصود به ما يفهم من ظاهره، والمراد أنه ليس هناك شريك تعلمه أو لا تعلمه. فالنفي للعلم مقصود به نفي المعلوم، أي: وجود الشريك أصلًا. وهذا مايوافق الواقع الثابت بلاشك. وتطيعه: توافقه وتستجيب له. والمرجع: النهاية والعودة بعد البعث، للحساب والجزاء، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. وفي هذا بشارة وتهديد. وأنبئ: أخبر وأذكّر. وندخلهم: نجعلهم ونعتدّهم. وفي الصالحين أي: في جملتهم ومنزلتهم.

والواو: حرف استئناف في المواضع الثلاثة. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ووالدي: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «وصى». والهاء: في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية. وحسنًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: وصى، لبيان النوع والتوكيد. وإن: حرف شرط جازم. وجاهدا: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة لا محل لها من الإعرب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتشرك: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جاهد».

وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «تشرك». وليس: نافية للحال، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. واسمه يعود على «ما». ولك: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». واللام: حرف جر للاختصاص. وبه: متعلقان بالمصدر «علم» الذي هو اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي. والجملة صلة الموصول. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتطع: فعل مضارع مجزوم. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وإليّ: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرجع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية تفيد السببية.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأنبئ: فعل مضارع مرفوع. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنبئ». والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: إليّ مرجعكم. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وجملة تعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. والذين: انظر الآية ٧. وجملة القسم المحذوفة صغرى في محل رفع خبر لـ «الذين». والجملة الكبرى استئنافية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والصالحين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بـ «ندخل». والجملة جواب القسم المحذوف للمبالغة.

(١) أي: هو عالم بذلك دون شك. ونزلت الآيتان ١٠ و١١ في بعض المسلمين، آمنوا في مكة، ولما آذاهم المشركون رجعوا إلى الكفر. ولذلك وصفوا بالنفاق. الدر المنثور ٥:٤٢. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وآمنا به: صدّقناه وأقررنا وحدانيته. وأوذي: عُذب تعذيبًا لا يصبر عليه. وفي الله أي: بسبب دينه. وجعل: صيّر واعتدّ. والفتنة: الامتحان والابتلاء. والعذاب: التعذيب. وكعذابه أي: مثلما يصرف عذابُه المؤمنين عن تقبل الكفر. والخوف: الفزع. وجاء: وقع وحصل. والنصر: العون على العدو ليرتدع. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وحذف النون والواو وارد شرحه في الآية ٨٧ من سورة القصص. وعُبّر بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبّر بالمفرد نظرًا إلى لفظها. وقول المحلي «عالم» يعني أن «أعلم»: اسم فاعل بلفظ اسم التفضيل، للمبالغة في الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب الذي فيه. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالمراد هنا ماكان من المخلوقات التي تعقل.

ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم

﴿المُنافِقِينَ﴾ ١١، فيجازي الفريقين. واللام في الفعلين: لام قسم.(١)

﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا: اتَّبِعُوا سَبِيلَنا﴾: طريقنا في ديننا، ﴿ولْنَحمِلْ خَطاياكُم﴾ في اتّباعنا، إن كانت. والأمر بمعنى الخبر. قال تعالى: ﴿وما هُم بِحامِلِينَ مِن خَطاياهُم مِن شَيءٍ - إنَّهُم لَكاذِبُونَ﴾ ١٢ في ذلك - ﴿ولَيَحمِلُنَّ أثقالَهُم﴾: أوزارهم، ﴿وأثقالًا مَعَ أثقالِهِم﴾ بقولهم للمؤمنين «اتَّبِعُوا سَبِيلَنا» وإضلالِهم مُقلّديهم، ﴿ولَيُسألُنَّ يَومَ القِيامةِ عَمّا كانُوا يَفتَرُونَ﴾ ١٣: يكذبون على الله، سُؤالَ توبيخ. واللام في الفعلين: لام قسم. وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع.(٢)

الموصول «مَن» الذي في محل رفع. والجملة معطوفة على الأولى في الآية ٩. وجملة يقول: صلة الموصول. وآمنا: انظر الآية ٢. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «جعل». وأوذي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو على وزن: أُفعِلَ، وأصله «أُؤْذِيَ» والهمزة الأولى زائدة للتعدية والجعل، أبدلت الثانية واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة. ونائب الفاعل يعود على «مَن». وفي: للسببية تتعلق بـ «أوذي». والجملة في محل جر مضاف إليه. وفتنة: مفعول به أول للفعل قبله منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول ثان ومضاف.

والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: يقول. وعذاب: مضاف إليه مجرور، اسم مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. واللام: للاعتراض موطئة لجواب القسم، وليست لام قسم خلافًا لِما ذكر المحلي. وإن: حرف شرط جازم - انظر الآية ٨ - حذف جوابه لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: واللهِ - لئن جاء نصر يقولوا - ليقولُنّ. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة معطوفة على جملة «إذا». والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم وجوابه. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بصفة محذوفة لـ «نصر». واللام والنون: انظر الآية ٣. ويقولن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال. والواو المحذوفة: في محل رفع فاعل. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان».

ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر لـ «إنْ». والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول»، تنازع فيه الفعلان، فيكون للثاني. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق. وهي في الأصل للنفي، فلما جاء بعدها نفي صار مجموعهما تحقيقًا. والواو حرف استئناف، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. وليس: انظر الآية ٨. ولفظ الجلالة اسم مرفوع لـ «ليس». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وأعلم: مجرور لفظًا بالفتحة عوضًا من الكسرة منصوب محلًا خبر: ليس. والجملة استئنافية، وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة.

(١) يعني أنها واقعة في جواب القسم المقدر. فهي جوابية للتوكيد. انظر الآية ٣. والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه ولم يطمئن به قلبه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق معطوفة على جملة «ليس». وجملة آمنوا: صلة الموصول.

(٢) انظر الآية ١٠ من هذه السورة والآية ٨٧ من سورة القصص. وفاعلهما أي: فاعل «يحمل» ونائب فاعل «يسأل». فغلّب الأصل على الفرع. وكفر: كذّب الله ورسوله. واتّبِعوه أي: اسلكوه واعملوا به. وسقط «طريقنا» مما عدا الأصل وخ، و«في» مما عدا الأصل والنسخ. ونحملها: نتحمل عقابها ونناله عنكم. والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب والمعصية. وقول المحلي «إن كانت» يعني: على فرض أنها خطايا، وهي في رأيهم ليست من الخطايا. وكان كبار مشركي مكة يقولون لمن آمن: لا نُبعث نحن ولا أنتم. فإن كان عليكم من الإقامة على دين الآباء شيء فهو علينا. البحر ٧:١٤٣.
وقول المحلي «بمعنى الخبر» يعني أن «لنحمل» فيه الأمر لأنفسهم مجازًا، عُبِّرَ به كذلك عن معنى الخبر: ونحملُ، مبالغة في الالتزام بالحمل. وفي ذلك ما يشبه الشرط. فكأنهم قالوا: إن تتبعوا سبيلنا، وكان عليكم إثم بذلك، نحملْه عنكم. وهو لذلك خبر يصح أن يوصف أصحابه بالكذب. وخطاياهم أي: خطايا المؤمنين المخاطَبين. والكاذب: من يقول غير الحق. والأثقال: جمع قلة للثقل مراد به الكثرة. وبقولهم أي: بسبب قولهم. ويُسأل: يذكَّر ويقرَّع. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. والتوبيخ: التقريع والتعنيف. ولام قسم أي: واقعة في جواب القسم المحذوف.
والواو: حرف استئناف. والذين: في محل رفع فاعل. وجملة كفروا: صلة الموصول. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والجملة استئنافية. واتبعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وسبيل: مفعول به منصوب ومضاف.

﴿ولَقَد أرسَلْنا نُوحًا إلَى قَومِهِ﴾، وعمره أربعون سنة أو أكثر، ﴿فلَبِثَ فِيهِم ألفَ سَنةٍ إلّا خَمسِينَ عامًا﴾، يدعوهم إلى توحيد الله، فكذّبوه، ﴿فأخَذَهُمُ الطُّوفانُ﴾ أي: الماء الكثير، طاف بهم وعلاهم فغرقوا، ﴿وهُم ظالِمُونَ﴾ ١٤: مُشركون،[1] ﴿فأنجَيناهُ﴾ أي: نُوحًا ﴿وأصحابَ السَّفِينةِ﴾، أي: الذين كانوا معه فيها، ﴿وجَعَلْناها آيةً﴾: عِبرة ﴿لِلعالَمِينَ﴾ ١٥: لمن بعدهم من الناس، إن عصَوا رسولهم. وعاش نُوح بعد الطوفان ستّين سنة، أو أكثر، حتى كثر الناسُ.[2]

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إبراهِيمَ، إذ قالَ لِقَومِهِ: اعبُدُوا اللهَ واتَّقُوهُ﴾: خافوا عقابه. ﴿ذَلِكُم خَيرٌ لَكُم﴾ ممّا أنتم عليه، من عِبادة الأصنام، ﴿إن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ ١٦ الخيرَ من غيره. ﴿إنَّما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيره ﴿أوثانًا، وتَخلُقُونَ إفكًا﴾: تقولون كذبًا: «إنّ الأوثان شُركاءُ لله». ﴿إنَّ الَّذِينَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ لا يَملِكُونَ لَكُم رِزقًا﴾: لا يقدرون أن يرزقوكم. ﴿فابتَغُوا عِندَ اللهِ الرِّزقَ﴾: اطلبوه منه، ﴿واعبُدُوهُ واشكُرُوا لَهُ. إلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ ١٧.[3]

والجملة ابتدائية في القول. ولام الأمر: حرف جازم حركته الكسر وسكن تخفيفًا لدخول الواو عليه. ونحمل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير تقديره: نحن. وخطايا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية تفيد الحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. وهم: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وحاملين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال من فاعل «قال» في أول الآية. وتقدير «قال تعالى» هو لبيان انتهاء كلام الكافرين.

ومن: حرف جر معناه التبيين. وخطايا: اسم مجرور بالكسرة المقدرة على الألف ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شيء». ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لاسم الفاعل «حاملين». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وكاذبون: خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة اعتراضية تفيد السببية. وليحملن وليسألن: انظر الآية ١٠. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق معطوفة على جملة «ما» في محل نصب بالعطف. وأثقال: مفعول به منصوب ومضاف عطف عليه «أثقالًا». فهو منصوب بالعطف. ومع: مفعول فيه ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «أثقالًا». ويوم: مفعول فيه أيضًا ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يسأل». وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يسأل». والأصل «عنْ ما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم الثانية. والجملة معطوفة على جواب القسم. وكانوا: انظر الآية ٧.

(١) في ذكر قصص الأمم المكذبة تسلية للنبي ﷺ وأتباعه، وبشارة بالعون والنصر. وأرسلناه: بعثناه مبلغًا ومنذرًا. وقومه: الجماعة التي يعيش بينها وهو من أبنائها. وتحديد عمره هنا، وما قضاه بعد الطوفان بعد، فيه خلاف كثير. قال أبو حيان: «واختُلف في مقدار عمره، حين كان بعث وحين مات، اختلافًا مضطربًا متكاذبًا، تركنا حكايته في كتابنا». ولبث: بقي وأقام. والسنة والعام عُبّر بهما لتجنب التكرار، وللدلالة على أنهما شيء واحد في المدة. وأخذهم: عاقبهم وأهلكهم. وطاف: أحاط من كل جانب. والظالم: من يتجاوز الحق. والإشراكُ أفظع الظلم.

ولقد: انظر الآية ٣. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية. والفاء: حرف عطف للترتيب والتعقيب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «لبث». والجملة معطوفة على جملة «أرسلنا»، عطف عليها ما بعدها. وألف: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «لبث». وإلّا: حرف استثناء. وخمسين: مستثنى منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وفي هذا الاستثناء تحقيق للعدد، إذ لو قيل «تسعمائة وخمسين» لتوهم أنه على سبيل المبالغة، لا على سبيل التمام. وعامًا: تمييز منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والطوفان: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والواو: للحال والاقتران. وظالمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من مفعول: أخذ. ووزن عام: فَعَل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: عامَ يَعومُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «عَوَمٌ» قلبت الواو ألفًا.

(٢) أنجيناه: أنقذناه. وأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب هو الملازم للشيء كمن يملكه. و«أل» في «السفينة»: عهدية ذهنية. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: آية. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. والعالمون: المخلوقات كلها، عُبِّرَ بالكل عن البعض للمبالغة، وهو الناس. ورسولهم: من أرسل إليهم بالتوحيد والشريعة والعمل. وفيما عدا الأصل والنسختين وبعض النسخ: «رسلهم». الفتوحات ٣: ٣٧٠. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة بعدها معطوفة على جملة: أخذهم. وأصحاب: معطوف على مفعول «أنجى» منصوب ومضاف. وجملة جعلناها: معطوفة على جملة «أنجيناه». وها: في محل نصب مفعول به أول. واللام: حرف جر معناه التعليل. والعالمين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع الذكر السالم. وأل: جنسية للاستغراق الإضافي. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية».

(٣) إبراهيم حامي من السومريين. واعبدوه: قدسوه وأطيعوه وحده. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود

﴿وإن تُكذِّبوا﴾ أي: تُكذّبوني - يا أهل مكّة - ﴿فقد كَذَّبَ أُمَمٌ مِن قَبلِكُم﴾ مَن قبلي، ﴿وما عَلَى الرَّسُولِ إلّا البَلاغُ المُبِينُ﴾ ١٨ : الإبلاغ البيِّنُ. في هاتين القصتين تسلية للنبيّ.(١) وقال - تعالى -

المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأل: زائدة لازمة للتزيين والتعظيم. والأمر بالتقوى يستلزم الامتثال لما كان من أمر أو نهي. وذلكم أي: ما ذكر من العبادة والتقوى. وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. والتفضيل هنا بناء على ما يزعمه المشركون من خير في عبادة الأصنام. والحق أنها شر خالص. وتعلم: تدري وتميز. والمراد: إن كنتم تعلمون، وتعملون بما يوجب ذلك، حصل لكم الأفضل.

والأوثان: جمع قلة للوثن مراد به الكثرة، عُبِّرَ عنها بالقلة للتحقير. والوثن: ماجعل معبودًا من خشب أو حجر أو غير ذلك. وتخلقونه: تصطنعونه وتوجدونه من الباطل. وشركاء الله أي: في الألوهية والعبادة. وفي الأصل وقرة العينين والمنحة: «شركاء الله». والرزق: تيسير المتاع والزينة للخلق. واشكروا له أي: استحضروا نعمه في نفوسكم، وأظهروا ما يجوز إظهاره منها، وأثنوا عليه لذلك بالقلب واللسان والطاعة. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. وترجعون: تُردون وتصيرون بعد الموت والبعث.

وإبراهيم: معطوف على «نوحًا» منصوب بالعطف. ولا حاجة إلى تقدير «اذكر» قبله. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: إبراهيم. وهو مضاف. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. واعبدوا . . . ترجعون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة اعبدوا: ابتدائية في القول، عطفت عليها جملة: اتقوه. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: خير. وقد حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. ولكم: متعلقان بـ «خير». واللام: للاختصاص. وإن: حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. انظر الآية ٨.

والجملة الشرطية في محل نصب حال من المخاطبين. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وجملة تعبدون: استئنافية ضمن القول تفيد السببية، عطفت عليها جملة: تخلقون. ومن: للتبيين في الموضعين، تتعلق بحال محذوفة عن «أوثانًا» مقدمة في الأول، وعن «الذين» في الثاني. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة تعبدون: صلة الموصول. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ».

والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية. واللام: حرف جر زائدٌ معناه التقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم للمصدر: رزق. ورزقًا: مفعول به للفعل قبله.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وابتغوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وهو على وزن: افتَعُوا، وأصله «ابتَغِيُوا» والزيادة فيه للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «ابتغوا». والجملة استئنافية ضمن القول، عطفت عليها جملتا: اعبدوه واشكروا له. والرزق: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وله: متعلقان بـ «اشكروا». واللام: للاختصاص. وإليه: متعلقان بـ «ترجعون»، قدما لبيان الحصر، أي: لا إلى غيره مما تزعمون، من الأوثان أو الفناء النهائي. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(١) يريد: قصتي نوح وإبراهيم مع قومهما، وأن هذه الآية كما قال بعض المفسرين هي خطاب لمشركي مكة، على لسان النبي ﷺ، والآيات ١٨ - ٢٣ توجُّه إليهم ومن معهم، ابتداء اعتراض بين طرفي قصة إبراهيم، تذكيرًا لهم وتحذيرًا. وتكذبونني أي: تنكرون ما جئت به من الرسالة وتجحدونه. وضمير المتكلم للنبي ﷺ. والأمم: جمع أمة. وهي الجماعة من الناس. وذُكرت الأمم تعبيرًا بالكل والمراد الأكثر، لأن بعض أفرادها آمن وأطاع. ومن قبلي أي: الرسل الذين بعثوا قبلي. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والإبلاغ: إيصال الرسالة إلى من يجب تبليغه. يعني أن البلاغ اسم مصدر للإبلاغ يفيد المبالغة في المعنى. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إلّا البلاغ». وزاد هنا فيما عدا الأصل والنسختين: ﷺ.

والواو: حرف اعتراض. وإن: شرطية معناها الخبر المجازي - انظر الآية ٨ - أي: قد كذبتموني حقًّا، وهذا لا يضرني. وإنما تضرون أنفسكم، لأنني مكلف بالإبلاغ، ولست مسؤولًا عن خلق الهداية. وتكذبوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، والجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: أكن مثل الرسل الذين مضوا، لأن أممهم كذبتهم أيضًا. وجملة كذب: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية اعتراضية. ومن قبل: متعلقان بصفة محذوفة لـ «أمم». وما: حرف نفي للحال اللازمة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والرسول: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: البلاغ. وأل: عهدية ذهنية. وإلّا: حرف حصر. والمبين: صفة لـ «البلاغ» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية.

في قومه: ﴿أَوَلَم يَرَوا﴾، بالياء والتاء[(١)]: ينظروا: ﴿كَيفَ يُبدِئُ اللهُ الخَلقَ﴾ - بضمّ أوله، وقُرئ بفتحه[(٢)] من: بَدأ وأبدأ بمعنًى - أي: يخلقهم ابتداء؟ ﴿ثُمَّ﴾ هو ﴿يُعِيدُهُ﴾ أي: الخلقَ كما بدأه. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المذكورَ، من الخلق الأوّل والثاني، ﴿عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ ١٩. فكيف ينكرون الثاني؟[(٣)]

﴿قُلْ: سِيرُوا فِي الأَرضِ، فَانظُرُوا: كَيفَ بَدَأَ الخَلقَ﴾ لمن كان قبلكم وأماتهم؟ ﴿ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشاءَةَ الآخِرَةَ﴾، مدًّا، وقصرًا مع سكون الشين.[(٤)] ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٠، ومنه البدء والإعادة، ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ﴾ تعذيبَه، ﴿وَيَرحَمُ مَن يَشاءُ﴾ رحمته، ﴿وَإِلَيهِ تُقلَبُونَ﴾ ٢١: تُردّون، ﴿وما أَنتُم بِمُعجِزِينَ﴾ ربَّكم، عن

(١) يريد القراءة «أَوَلَم تَرَوا»؟ فالخطاب مستمر لمشركي مكة ومن معهم. وقراءة الياء التفات إلى الغَيبة، إعراضًا عنهم لِما هم فيه من التجاهل للحق. والرؤية ههنا قلبية بالتفكر والتدبر، فيما يحصل من تكوين الإنسان والحيوان والنبات والجماد، باستمرار دائم حولهم وبينهم. وذكر المحلي «قال تعالى» لبيان الرد على المشركين المنكرين للبعث. وقومه أي: قوم النبي ﷺ.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتوبيخ والتعجّب، أي: قد رأوا ذلك ويرونه دائمًا، فكيف يتجاهلون ويجحدون؟ والواو: حرف استئناف، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا حاجة إلى تقدير العطف والمعطوف عليه. فالجملة استئنافية ضمن الاعتراض، وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان انتهاء حكاية قول النبي ﷺ. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وهو على وزن: يَفَوا، وأصله «يَرْأَيُون» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت لالتقاء الساكنين، وحذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها للتخفيف «يَرَون». ولما جزم حذفت النون، وزيدت الألف للتفريق بين واو الجماعة والواو الأصلية في الفعل.

(٢) أي: مع فتح الدال «يَبدَأُ». وهو مضارع «بَدأ». والقراءة الأولى مضارع «أبدأ»، والوزن: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَبْدِئُ» والهمزة الأولى زائدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَبدِئُ». والخلق: المخلوقات، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: خُلِقَ، منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الخلق هو بضم أوله». وكيف: اسم استفهام لطلب التعيين معناه الحال والتعجب مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: يبدئ. والخلق: مفعول به منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: يرى، أي: كيفيةَ إبداء اللهِ الخلقَ. فقد آلت إلى معنى الخبرية للتوكيد والمبالغة.

(٣) يعني البعث بعد الموت للحساب والجزاء. وقول المحلي «بمعنى» أي: بمعنًى واحد. وهو الإيجاد للشيء من العدم وبدون سابق مثال. وقد ذكرنا أن الفعل المزيد يكون فيه مبالغة لمعنى المجرد. ويعيده أي: يردّ تكوين الأجسام بعد الفناء، ويردّ إليها أرواحها. وبدأه أي: أنشأه من العدم قبل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بدأهم». واليسير: الهين لا يحتاج في فعله إلى شيء، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة معطوفة على جملة «أولم يروا»، لأنها بالتقرير والتوبيخ دلت على معنى الخبر، وعُبِّرَ فيها بما يفيد الماضي للتحقيق، مع أنها تفيد الاستمرار أيضًا. وتقدير «هو» قبلها استئناس بالآية ٢٠، حيث جاء لفظ الجلالة بين «ثم» والفعل. يعني أن الجملة صغرى خبر للضمير المقدر، والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض، كما ذكر كثير من المعربين. وهو قياس مع الفارق، لأن الجملة هناك يتعذر عطفها على جملة الأمر أو التالية لها، بالإضافة إلى خلو هذه التالية من لفظ الجلالة، خلافًا لما هنا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وذلك: انظر الآية ١٦. وذا: في محل نصب اسم «إنّ»، والخبر «يسير» مرفوع يتعلق به الجار والمجرور قبله. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

(٤) يريد القراءة «النَّشْأَةَ» بهمزة دون ألف قبلها، كما جاء في نص الآية في متن المنحة خلافًا لمراد المحلي، وهو القصر. والمد أي: همزة بعد ألف. وقل أي: لمن ينكر البعث والحساب. وسيروا: امشوا مسافرين ومتنقلين. والأرض أي: ما حولهم من البلاد. فأل: عهدية ذهنية. وانظروا أي: تأملوا وتدبروا بالتفكر وتفهم الدلائل. وهو محط الفائدة من الخطاب، لأن السير مراد به ما يترتب عليه من الاطلاع، والتبصر بمصير الأمم الماضية، من الآثار الباقية في الأرض وأذهان البشر. والخلق: الإيجاد من العدم. وقول المحلي هنا «لمن كان» أي: للأمم الماضية. خ: «أي من كان». فالخلق يكون بمعنى المخلوقين. وينشئ: يكوّن ويُحدث. والآخرة: التالية تكون يوم القيامة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكرارهُ بعدُ يفيد التوكيد. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول عطفت عليها التالية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكيف: انظر الآية ١٩. وثم: حرف استئناف مع التراخي في الرتبة، لأن النشاءة الآخرة هي موطن التنبيه، فُخِّمت بالتراخي، وإبراز لفظ الجلالة قبلها. وهو مبتدأ مرفوع خبره جملة «ينشئ» صغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. والنشاءة: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يُنشِئ، لبيان النوع والتوكيد. وأل: عهدية ذهنية. والآخرة: صفة لـ «النشاءة» منصوبة.

إدراككم ﴿في الأرضِ ولا في السَّماءِ﴾ - لو كنتم فيها، أي: لا تفوتونه - ﴿وما لَكُم مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعكم منه، ﴿ولا نَصِيرٍ﴾ ٢٢: ينصركم من عذابه. ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللهِ ولِقائهِ﴾، أي: القرآنِ والبعث، ﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَحْمَتِي﴾ أي: جنّتي، ﴿وأُولَئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢٣: مُؤلم.(١)

قال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿فما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إلّا أن قالُوا: اقْتُلُوهُ أو حَرِّقُوهُ. فأنجاهُ اللهُ مِنَ النّارِ﴾ التي قذفوه فيها، بأن جعلها عليه بردًا وسلامًا. ﴿إنَّ في ذَٰلِكَ﴾ أي: إنجائه منها ﴿لَآياتٍ﴾، هي عدمُ تأثيرها فيه مع عِظَمِها، وإخمادُها وإنشاءُ روض مكانها في زمنٍ يسير، ﴿لِقَومٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٢٤: يصدّقون بتوحيد الله وقُدرته، لأنهم المنتفعون بها.(٢)

(١) كل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في الاقتدار لا يعجزه شيء. وقول المحلي «منه» أي: من الشيء المذكور. ويعذبه: يخصه بما يسوءه ويشقيه في الدنيا والآخرة. ويشاء: يريد. ويرحمه: يعطف عليه فيحسن إليه بما يسعده في الدارين. وتردون أي: يوم القيامة للحساب والجزاء. والمعجز: القادر على التخلص والنجاة من القهر والسلطان. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والعوالم الغيبية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والولي: من يتولى أمور غيره ويرعى مصالحه. والنصير: من يدفع البلاء وينقذ منه. وكفر بها: جحدها وأنكرها. و«القرآن» تفسير للآيات. و«البعث» تفسير للقاء. ويئس: قطع الأمل والرجاء. وتفسير الرحمة بالجنة من باب الملازمة. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وإهانة.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول تفيد السببية. وجملة يعذب: في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» ينسحب عليها معنى التوكيد. وكذلك الجمل المعطوفة في الآيتين ٢١ و٢٢، وآخرها ختام للقول الملقّن. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يشاء: صلة الموصول في الموضعين. وإليه: انظر الآية ١٧. وما: انظر الآية ١٢. وفي الأرض: متعلقان باسم الفاعل: معجزين. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي. وفي السماء: معطوفان لا يعلقان. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والجار والمجرور في «لكم»: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «ولي»، المجرور لفظًا بـ «مِن» الزائدة للتنصيص على عموم النفي، وفي محل رفع. ومِن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: ولي. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان شموله للأمرين معًا ولكل منهما على حِدة.

ونصير: معطوف على «ولي» مجرور بالعطف.

والواو: حرف استئناف. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الكبرى «أولئك يئسوا» في محل رفع. وهي صغرى بالنسبة إلى الاستئنافية جملة الموصول وخبره. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. ولقاء: معطوف على «آيات» مجرور بالعطف، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ في الموضعين، وألفه محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والأولى: للتبيين. ورحمتي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يئس». والجملة في محل رفع خبر للأول، وجملة «لهم عذاب»: في محل رفع خبر للثاني. وكلتاهما صغريان. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. واللام: للاستحقاق. والجملة الكبرى الثانية معطوفة على نظيرتها في محل رفع بالعطف ختامًا للاعتراض.

(٢) أي: بتلك الآيات يتعظون وبأمثالها. وجواب قومه أي: ردهم على حججه في التوحيد والحشر وترك الشرك في الآيتين ١٦ و١٧. والجواب هنا هو من الرؤساء موجه إلى أتباعهم. واقتلوه أي: أزهقوا روحه بسيف أو حجر... وحرقوه: ألقوه في نار تحرقه. وهو على وزن: فَعِّلُوا، وأصله «حَرْرِقوا» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية. وأنجاه: أنقذه وحفظه. انظر الآية ٦٩ من سورة إبراهيم. والآيات: البراهين الدالة على التوحيد والقدرة البالغة. والروض: البستان. وإنشاء الروض من البيضاوي، وهو خبر ليس له ما يصححه، ضعفه أبو حيان بقوله: «إن صح ما نُقل». البحر ٢٤٨:٧. والقوم: الجماعة من الناس.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي. وكان: انظر الآية ٥. وجواب: خبر مقدم لـ «كان» منصوب ومضاف. وقوم: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وإلّا: حرف حصر. وأن: حرف مصدري مهمل. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والجملة صلة للحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع اسم مؤخر لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ١٦. وتقدير «قال تعالى في قصة إبراهيم» بيان لانتهاء الاعتراض. وزاد بعده فيما عدا الأصل والنسخ: «عليه السلام». وجملة اقتلوه: ابتدائية في القول. عطفت عليها التالية ختامًا للقول. وأو: عاطفة للتخيير.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وأنجى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: أفعَلَ، وأصله «أنجَوَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والنار: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة معطوفة على جملة: ما كان. وإنّ:

﴿وقالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنَّما اتَّخَذتُم مِن دُونِ اللهِ أوثانًا﴾ تعبدونها – وما: مصدريّة – ﴿مَوَدَّةُ بَينِكُم﴾: خبر «إنّ»، وعلى قراءة النصب[1] مفعول له، وما: كافّة. المعنى: تواددتم على عِبادتها، ﴿في الحَياةِ الدُّنيا، ثُمَّ يَومَ القِيامةِ يَكفُرُ بَعضُكُم بِبَعضٍ﴾: يتبرّأ القادةُ من الأتباع، ﴿ويَلعَنُ بَعضُكُم بَعضًا﴾: يلعن الأتباعُ القادةَ، ﴿ومأواكُمُ﴾: مصيركم جميعًا ﴿النّارُ، ومالَكُم مِن ناصِرِينَ﴾ ٢٥: مانعين منها.[2]

﴿فآمَنَ لَهُ﴾: صدّق بإبراهيم ﴿لُوطٌ﴾، وهو ابن أخيه هارانَ، ﴿وقالَ﴾ إبراهيم: ﴿إنّي مُهاجِرٌ﴾ من قومي، ﴿إلى رَبِّيَ﴾ أي: إلى حيثُ أمرني ربّي. وهجر قومه وهاجر من سواد العِراق إلى الشام. ﴿إنَّهُ هُوَ العَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الحَكِيمُ﴾ ٢٦ في خلقه.[3] ﴿ووَهَبْنا لَهُ﴾ بعد إسماعيل ﴿إسحاقَ، ويَعقُوبَ﴾ بعد إسحاق، ﴿وجَعَلْنا في ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾ – فكلّ الأنبياء بعد إبراهيم من ذُرّيّته – ﴿والكِتابَ﴾ بمعنى الكُتب، أي: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، ﴿وآتَيناهُ أجرَهُ في الدُّنيا﴾. وهو الثناء الحسن في كُلّ أهل الأديان. ﴿وإنَّهُ في الآخِرةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٢٧ الذين لهم الدرجات العُلا.[4]

للتوكيد. انظر الآية ٥. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وذلك: انظر الآية ١٦. وذا: في محل جر. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. ولقوم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آيات». واللام: للاختصاص. وجملة يؤمنون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف توكيدًا ومبالغة. وهي ختام الاعتراض.

(١) يعني «مَوَدَّةَ بَينِكُم». فمودةَ: مفعول لأجله، أي: إنما عبدتم الأوثان لإرضاء بعضكم بعضًا ومودته، لا لاعتقادكم صحة ما تفعلون. فيكون رسم «إن ما» في هذه القراءة هو «إنما»: للحصر كافة ومكفوفة. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما مقدم محذوف يتعلق به: من دون، أي: كائنةً من غير الله. والأوثان: انظر الآية ١٧. وقول المحلي «مصدرية» يعني أن المصدر المؤول من «ما اتخذتم» في محل نصب اسم «إنّ». والتقدير: إنّ اتخاذكم الأوثانَ مودة. والمودة: الألفة والصداقة. وهو على وزن: مَفْعَلة، مصدر ميمي للفعل: وَدَّ، وأصله «مَوْدَدَةٌ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة قال: معطوفة على جملة: أنجاه. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وجملة اتخذتم: صلة الحرف المصدري. ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. وأوثانًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. وبين: مضاف إليه مجرور ومضاف. وجملة «إنّ»: ابتدائية في القول.

(٢) أي: من يدفع عنكم عذاب النار، فينقذكم منها كما أنقذني ربي. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: القريبة منهم لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وأل: عهدية ذهنية. وبعض الناس: الواحد منهم أو أكثر. ويلعنه: يدعو عليه بالطرد من الرحمة. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية أيضًا.

وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالمصدر الميمي: مودة. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه الفعلان: يكفر ويلعن، فيعلق بالأول لأنه أقرب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يكفر». والجملة معطوفة على جملة: إنّ. وكذلك جملة: يلعن. وبعضًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وهو على وزن: مَفْعَلٌ، اسم مكان من مصدر: أوَى، وأصله «مأوَيٌ» قلبت الياء ألفًا. والنار: خبر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» أيضًا. وكذلك الجملة التالية ختامًا للقول. وما: انظر الآية ٢٢. وناصرين: مجرور لفظًا بالياء مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر.

(٣) صدق به أي: بنبوته. والمهاجر: الراحل يغادر وطنه وقومه. والشام أي: فلسطين وما حولها من بلاد الشام. والعزيز: الغالب على أمره لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وخلقه أي: إيجاده ما يريد. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «في صنعه».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: حرف جر زائد للفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصديق. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٢٥. وجملة قال هنا: معطوفة على جملة: آمن. فهما لا محلّ لهما من الإعراب بالعطف. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٥. وإلى: لانتهاء الغاية المعنوية حرف جر. وربي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «مهاجر» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ» الأولى. والجملة ابتدائية في القول. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ» الثانية. والجملة استئنافية تفيد السببية ختامًا للقول.

(٤) وهب: منح وأعطى. ويعقوب هو ابن إسحاق حفيد لإبراهيم. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما مقدم محذوف يتعلق به: في ذرية، أي: كائنَين. وذريته أي: نسل إبراهيم من الحاميين ومن العرب. والنبوة: التكليف بوحي وإلهام للدعوة إلى التوحيد. والكتاب هنا اسم جنس يدل على الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل وخ: «الفرقان» موضع «القرآن». وآتى:

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿لُوطًا، إذ قالَ لِقَومِهِ: أَإِنَّكُم﴾ - بتحقيق الهمزتين وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ ألف بينهما على الوجهين في الموضعين - (١) ﴿لَتأتُونَ الفاحِشَةَ﴾ أي: أدبارَ الرجال، ﴿ما سَبَقَكُم بِها مِن أَحَدٍ مِنَ العالَمِينَ﴾ ٢٨: الإنس والجنّ؟ ﴿أَإِنَّكُم لَتأتُونَ الرِّجالَ وتَقطَعُونَ السَّبِيلَ﴾: طريق المارّة، بِفعلكم الفاحشة بمن يمرّ بكم، فترك الناس الممرّ بكم، ﴿وتأتُونَ في نادِيكُمُ﴾ أي: مُتحدَّثِكم ﴿المُنكَرَ﴾: فِعلَ الفاحشة بعضُكم ببعض؟(٢) ﴿فما كانَ جَوابَ قَومِهِ إلّا أن قالُوا: ائتِنا بِعذابِ اللهِ، إن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ ٢٩ في استقباح ذلك، وأن العذاب نازل بفاعليه. ﴿قالَ: رَبِّ، انصُرنِي﴾ بتحقيق قولي، في إنزال العذاب ﴿عَلَى القَومِ المُفسِدِينَ﴾ ٣٠: العاصين بإتيان الرجال. فاستجاب الله دعاءه.(٣)

أعطى، ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما: أجر. وهو المكافأة. والدنيا: الحياة القريبة التي يعيش فيها الناس الآن. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب في الموضعين. والصالح: من كان عمله مما يرضي الله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

واللام: لشبه التمليك تتعلق بـ «وهب». والجملة معطوفة على جملة: آمن. وكذلك الجملتان التاليتان. ويعقوب: معطوف على «إسحاق» منصوب بالعطف. والنبوة: مفعول به أول مؤخر منصوب. وهو على وزن: الفُعُولة، وأصله «النُّبُوءَة» أبدلت الهمزة واوًا، وأدغمت الواو الأولى في الثانية، وأبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية أيضًا، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وأل: عهدية ذهنية. وفي: للظرفية الزمانية في المواضع الثلاثة، تتعلق الثانية بـ «آتى». والثالثة بحال محذوفة عن اسم «إنّ» التي هي للتوكيد. انظر الآية ٥. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. واللام هي اللام المزحلقة معناها التوكيد. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة اعتراضية. والواو قبلها: حرف اعتراض.

(١) يعني: في الآيتين ٢٨ و٢٩. ففي كل منهما أربع قراءات: ماأثبتنا، و«أَإِنَّكُم»، و«آإِنَّكُم»، و«آإِنَّكُم». والقراءة المشهورة في هذه الآية: «إِنَّكُم» بهمزة واحدة خبرًا دون استفهام. وقومه: الجماعة التي عاش بينها وصاهرها، في سدوم وما حولها من شمالي بلاد الشام قرب مدينة حمص. ولوطًا: معطوف على «نوحًا» في الآية ١٤. وهذا أولى من تقدير «اذكر». وانظر الآية ١٦. والهمزة الأولى حرف استفهام لطلب التصديق معناه التعجّب والإنكار التوبيخي لِما أُكّد بعدها. وإنّ: للتوكيد: انظر الآية ٥. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». والميم: حرف لجمع الذكور.

(٢) أي: وكثيرًا من القبائح والتهتك. وتأتون: تفعلون وتقترفون باللواطة. والفاحشة: القبيحة الشنيعة من المنكرات. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وما سبقكم بها أي: لم يفعلها قبلكم. والعالَم: الجنس من الخلق. وجمعه يدخل فيه الحيوان أيضًا، مما يجعل قوم لوط أحط من البهائم. وتأتون الرجال أي: تستحلون أدبارهم باللِّواطة. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من الناس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتقطعونه: تمنعون الناس من العبور فيه بإيذائهم، والعدوان عليهم وعلى أموالهم وأعراضهم. والممر: المرور. والمنكر: ما قبحه الشرع والعقل والنفس الكريمة. و«نادي» وزنه: فاعِل، وأصله «نادِوٌ» اسم فاعل من مصدر: ندا، أي: جمع، منقول إلى اسم الذات للمبالغة، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت.

واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد في الموضعين. والفاحشة: مفعول به منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» قبلها. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. والباء: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «سبق». ومن: حرف جر زائدٌ معناه التوكيد لعموم النفي. والثانية: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «أحد». وأحد: مجرورلفظًا مرفوع محلًّا فاعل: سبق. والجملة في محل نصب حال من الفاحشة، أي: مبتدعين لها غير مسبوقين إليها. والرجال: مفعول به منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد التوكيد. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ونادي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والمنكر: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية.

(٣) يعني ما ذكر من إهلاكهم واستئصالهم، كما سيأتي في الآية ٣٤. وجوابهم أي: ردهم بالاستهزاء والمكابرة، على إنكاره واستقباحه منكراتِهم. وانظر الآية ٢٤. وائتنا به أي: أحضره وأوقعه بنا، فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والعذاب: التعذيب الذي هددهم به إن أصروا على العصيان. والصادق: من يقول الحق المطابق للواقع. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ورب أي: ياربي، حذف حرف النداء وياء المتكلم للتخفيف. وانصرني: أعِنّي وأيّدني للغلبة عليهم. والمفسد: من يعمل الفساد ويشيعه باختيار وعزم. وهو على وزن: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أفسَدَ، وأصله «مُؤَفسِدٌ» والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُفسِدُ.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة ماكان: معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائت». والجملة ابتدائية في القول. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم - انظر الآية ٨ - حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فائتنا به. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». ومن: للتبعيض: تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط.

﴿ولَمّا جاءَتْ رُسُلُنا إبراهِيمَ بِالبُشْرَى﴾، بإسحاق ويعقوب بعده، **﴿قالُوا: إنّا مُهلِكُو أهلِ هٰذِهِ القَرْيَةِ﴾** أي: قرية لُوط. **﴿إنَّ أهلَها كانُوا ظالِمِينَ﴾** ٣١: كافرين. **﴿قالَ﴾** إبراهيم: **﴿إنَّ فِيها لُوطًا. قالُوا﴾** أي: الرسل: **﴿نَحنُ أعلَمُ بِمَن فِيها. لَنُنَجِّيَنَّهُ﴾** - بالتخفيف والتشديد -[١] **﴿وأهلَهُ إلّا امرأتَهُ، كانَت مِنَ الغابِرِينَ﴾** ٣٢: الباقين في العذاب.[٢]

﴿ولَمّا أن جاءَتْ رُسُلُنا لُوطًا سِيءَ بِهِم﴾: حَزِنَ بسببهم، **﴿وضاقَ بِهِم ذَرعًا﴾**: صدرًا، لأنهم حِسانُ الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه، فأعلموه بأنهم رُسل ربه، **﴿وقالُوا: لا تَخَفْ ولا تَحزَنْ. إنّا مُنَجُّوكَ﴾** - بالتشديد والتخفيف -[٣]

والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: ائت.

وجملة قال: ابتداء اعتراض آخره نهاية الآية ٣٥. ورب: منادى بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه، منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة. وهي ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة ابتدائية في القول. وانصر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والنون: حرف وقاية. والياء في محل نصب مفعول به. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والقوم: مجرور بالكسرة موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وأل: عهدية حضورية. والجار والمجرور متعلقان بـ «انصر». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء وختامًا للقول. والمفسدين: صفة لـ «القوم» مجرورة بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(١) يريد القراءة «لَنُنَجِّيَنَّهُ» بتشديد الجيم وفتح النون الثانية، والتضعيفُ يفيد المبالغة. وجاءته: وصلت إليه ودخلت بيته. والرسل: جمع رسول. وهم الملائكة هنا وفي الآية ٣٣. والسين في الجمع حركتها الضم، سكنت للتخفيف. والبشرى: البشارة بالخبر السار المسعد، وفيها إهلاك قوم لوط، مع ما ذكر المحلي من الولد والحفيد. ومهلكوهم: مفنوهم بالعذاب من عند الله. ومهلك وزنه: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أهلَكَ، وأصله «مُؤَهْلِكٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُهلِكُ. وقرية لوط هي مدينة سدوم وحولها مدن أُخرى. وأهلها: سكانها ومن يقيمون فيها. وكانوا أي: وما زالوا في علم الله وواقع أمرهم. والظلم: مجاوزة الحق، فسّره بالكفر لأنه أشنع الظلم. وأعلم: أدرى منك وأكثر إحاطة. وننجيه: ننقذه ونحميه من العذاب. خ: «بالتشديد والتخفيف». وهو أولى لِما سيلي في الآية ٣٣.

ولما: اسمية شرطية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «قالوا». وهو مضاف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في الآية ٣٠. ورسل: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإبراهيم: مفعول به منصوب. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: رسل. والبشرى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجارم لا محل لها من الإعراب. وإنا: انظر الآية ١٠. ومهلكو: خبر «إنْ» مرفوع بالواو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وأهل: مضاف إليه مجرور وهو مضاف أيضًا. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والقرية: بدل من اسم الإشارة مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة ابتدائية في القول.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٥. وكانوا: انظر الآية ٧. وظالمين: خبر لـ «كانوا» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية، وفيها إقامة الاسم الظاهر «أهلها» مَقام المضمر للتشنيع عليهم وتحقيق شمولهم. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر. وفيها: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الثانية. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. ولوطًا: اسم منصوب لـ «إنّ». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض أيضًا. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: نحن. والجملة ابتدائية في القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». وفيها: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ولننجين: انظر الآية ٣. والفاعل تقديره: نحن. والجملة جواب قسم محذوف. وجملة القسم استئنافية ضمن القول.

(٢) أي: المنغمسين فيه، لا ننجيها لأنها كانت تقرّ عمل قومها، وتنقل إليهم أخبار زوجها. وكانت أي: في علم الله وحكمه الأزلي. وأهل: معطوف على مفعول «ننجي» منصوب ومضاف. وإلّا: حرف استثناء. وامرأة: مستثنى منصوب ومضاف. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واسم «كان» يعود على: امرأة. ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام. والغابرين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من «امرأة» تفيد التوكيد. وهي ختام للقول الأخير.

(٣) يريد القراءة «مُنْجُوكَ». والأولى أن يعكس ليوافق ما في الآية ٣٢، ويكون إيراد كل من التشديد والتخفيف مع مثله في القراءة. والذرع: القدرة والطاقة. وضاق بهم ذرعًا أي: عجَز عن احتمال حضورهم، إذ لم يكن يعلم أنهم ملائكة. وتفسير الذرع بالصدر من قبيل حاصل المعنى، لأن العجز والضيق يعتلجان فيه. وقول المحلي «رسل ربه» أي: أرسلَنا الله لعقاب العصاة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فأعلموه أنهم رسل ربه». ولا تخف أي:

﴿وأهلَكَ إلّا امرأتَكَ، كانَت مِنَ الغابِرِينَ﴾ ٣٣. ونُصِبَ «أهلك»، عطفًا على محلّ الكاف. ﴿إنّا مُنزِلُونَ﴾ - بالتخفيف والتشديد - (١) ﴿على أهلِ هٰذهِ القَريةِ رِجزًا﴾: عذابًا، ﴿مِنَ السَّماءِ، بِما﴾: بالفعل الذي ﴿كانُوا يَفسُقُونَ﴾ ٣٤ به، أي: بسبب فِسقهم. ﴿ولَقَد تَرَكنا مِنها آيةً، بَيِّنةً﴾: ظاهرة، هي آثار خرابها، ﴿لِقَومٍ يَعقِلُونَ﴾ ٣٥: يتدبّرون. (٢)

﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مَديَنَ أخاهُم شُعَيبًا، فقالَ: يا قَومِ، اعبُدُوا اللهَ وارجُوا اليَومَ الآخِرَ﴾: اخشَوه - هو يوم القيامة - ﴿ولا تَعثَوا في الأرضِ مُفسِدِينَ﴾ ٣٦: حالٌ مُؤكِّدة لعاملها، من «عَثِيَ» بكسر المُثلَّثة: أفسدَ. (٣) ﴿فكَذَّبُوهُ فأخَذَتهُمُ الرَّجفةُ﴾: الزلزلة الشديدة،

لا تخش أذى لنا أو لك. ولا تحزن: لا تغتم ولا تجزع. ومنجوك: منقذوك ومانعوك من الأذى. وهو على وزن: مُفَعُّوك، اسم فاعل من مصدر: نَجّى، وأصله «مُنَجْجِوٌ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الجيم الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر «منجّيٌ». ولما اتصل بالواو والكاف صار «منجّيُوك»، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

ولما: شرطية للماضي - انظر الآية ٣١ - تنازع فيها هنا الأفعال: سيء وضاق وقال. فالتعلق بالأول. وأن: حرف زائد لتوكيد الشرط والإضافة. وسيء: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو على وزن: فُعِلَ، وأصله «سُوِئَ» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. ونائب الفاعل يعود على «لوطًا». والباء: للسببية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة ضاق: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكذلك جملة: قالوا. والجملة الشرطية معطوفة على حملة «قالوا» في الآية ٣٢. وذرعًا: تمييز منصوب. ولا: حرف جازم معناه النهي في الموضعين. وجملة لا تخف: ابتدائية في القول، عطفت عليها الجملة الثانية. وإنا: انظر الآية ١٠. ومنجو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو، مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية.

(١) يريد القراءة «مُنَزِّلُونَ». وفي التشديد مبالغة. وقول المحلي «عطفًا على محل الكاف» يعني أن «منجو» مضاف إلى مفعوله في المعنى، إذ المراد: سننجيك. فالكاف محلها النصب تقديرًا، ولذلك عطف «أهل» عليها بالنصب. وفيما عدا الأصل والنسختين: «عطف على محل الكاف». وإلّا: انظر الآية ٣٢. وإنا: انظر الآية ١٠. ومنزلون أي: مطلقون ومسقطون، خبر «إن» مرفوع بالواو. وجملة إنا منزلون: استئنافية بيانية ضمن القول.

(٢) أي: تدبُّرَ ذوي العقول والتفكر والاتعاظ. والرجز: ما يُقلق ويسبب الاضطراب والهلاك. وهو هنا الزلازل والخسف والريح والحجارة المحرقة. والسماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم غيبية. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومن السماء أي: أن الأمر بذلك من عند الله، فعُبِّرَ بالسماء للدلالة على الرفعة والسلطان. ويفسق: يخرج على الحق ويرتكب الفواحش. وترك: جعل وصيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: منها. ومن: للتجريد، أي: المبالغة في الوصف. والآية: العظة والدلالة على ما نزل بالكافرين العصاة.

وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق باسم الفاعل: منزل. وهذه: انظر الآية ٣١. ورجزًا: مفعول به لاسم الفاعل منصوب. ومن والباء: تتعلقان به أيضًا. وهما حرفا جر. والأولى: لابتداء الغاية المكانية، والثانية: للسببية. وما: حرف مصدري. وكانوا: انظر الآية ٧. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٣. وآية: مفعول به أول مؤخر منصوب. وبينة: صفة له منصوبة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الأكبر. ولقوم: متعلقان بالصفة المشبهة: بيّنة. واللام: للاختصاص. وجملة يعقلون: في محل جر صفة لقوم الموطئ للوصف توكيدًا ومبالغة. وهي ختام للاعتراض المذكور.

(٣) يعني أن «عثي» بمعنى: أفسد. ولذلك كانت الحال من الفاعل مؤكِّدة لـ «تعثوا»، أي: تقترفوا قبائح الأعمال، وتُشيعوا الشر والسوء بين الناس. وإلى مدين أي: إلى أهلها، قوم من قدماء العرب ذرية مدين بن إبراهيم. وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. وأخاهم أي أنهم قومه الذين ولد منهم وعاش بينهم. فهو رسول عربي أيضًا. واعبدوه: وحّدوه بالتقديس والطاعة. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. واخشوه أي: خافوا جزاءه وتجنبوه، بالامتثال للأمر والنهي. والأرض: البلد التي يعيشون فيها وتحيط بهم. وأل: عهدية ذهنية. والمثلثة: الثاء لأنها بنقط ثلاث.

وإلى: حرف جر معناه انتهاء الغاية المكانية. ومدين: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور معطوفان على «إلى قوم» في الآية ١٤، ولا يعلقان. وأخا: معطوف على «نوحًا» منصوب بالألف ومضاف. ولا حاجة إلى تقدير «أرسلنا». وشعيبًا: بدل من «أخا» منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قال: معطوفة على الجملة هناك. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وقوم: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والياء: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وجملة اعبدوا: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها جملتا: ارجوا ولا تعثوا. والأخيرة ختام للقول. واليوم: مفعول به منصوب. والآخر: صفة له منصوبة.

﴿فأصبَحُوا في دارِهِم جاثِمِينَ﴾ ٣٧: باركين على الرُّكب ميّتين.(١)

﴿وَ﴾ أهلكنا ﴿عادًا وثَمُودًا﴾ - بصرف «ثمود» وتركه،(٢) بمعنى الحيّ والقبيلة، ﴿وقَد تَبيَّنَ لَكُم﴾ إهلاكُهم، ﴿مِن مَساكِنِهِم﴾ بالحِجر واليمن - ﴿وزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أعمالَهُم﴾، من الكُفر والمعاصي، ﴿فَصَدَّهُم عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الحقّ، ﴿وكانُوا مُستَبصِرينَ﴾ ٣٨: ذوي بصائرَ،(٣) ﴿وَ﴾ أهلكنا ﴿قارُونَ وفِرعَونَ وهامانَ، ولَقَد جاءَهُم﴾ من قبلُ ﴿مُوسَى، بِالبَيِّناتِ﴾: بالحُجج الظاهرات، ﴿فاستَكبَرُوا في الأرضِ، وما كانُوا سابِقِينَ﴾ ٣٩: فائتين عذابنا.(٤)

ولا: حرف جازم معناه النهي. وتعثوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للظرفية المكانية تنازع فيها: تعثوا ومفسدين. فالتعلق بالأول. وهي حرف جر.

(١) كذبوه أي: لم يستجيبوا لأمره، وأنكروا ما ذكره من التوحيد والحساب. وأخذتهم: نزلت بهم وأهلكتهم. والزلزلة كانت بالصيحة الشديدة التي دمرت وخسفت. انظر الآية ٩٤ من سورة هود. وأصبحوا: صاروا، فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «أصبح». وجاثمين: خبر «أصبح» منصوب بالياء، يتعلق به: في دار. وفي: للظرفية المكانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. وجملة كذبوه: معطوفة على جملة: قال. والرجفة: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على التي قبلها. وجملة أصبحوا: معطوفة على جملة: أخذتهم.

(٢) يريد القراءة «وثَمُودًا» بمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث بمعنى القبيلة. والترك هو المنع من الصرف أي: من التنوين. فينوَّن بالنظر إلى معنى التذكير في الاسم العلم «ثمود»، لأن الحي في قراءة التنوين هو القوم قوم النبي صالح كانوا بالحِجر، على طريق مكة إلى الشام، لا اسم جنس خلافًا لما ذكره المعربون. وعاد: قوم هود كانوا بشرقي اليمن بين عُمان وحضرموت. والقومان المذكوران من العرب العاربة، أقدم الأمم بعد نوح عرفت لها آثار. والصرف وتركه هما في عبارة المحلي خاصان بثمود، خلافًا لِما جاء في المنحة ص ٥٢٥. انظر الآيتين ٥٠ و٥١ من سورة النجم. وعادًا: مفعول به للفعل المحذوف منصوب، عطف عليه «ثمود». فهو منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على جملة: أصبحوا. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرةالعينين: بالصرف وتركه.

(٣) أي: عقلاء متمكنين من التدبر والتفكير، لكنهم لم يفعلوا ذلك تعنتًا وإصرارًا على العصيان. والزيادة في «مستبصر» للمبالغة. وتبين: وضح وظهر للعِيان. والمساكن: جمع مسكن، أي: المنازل التي كانوا فيها. ومن مساكنهم أي: ما بقي فيها من آثار الدمار والفناء. وزينها: جملها وأغرى بها. والشيطان: من يوسوس بالشر والضلال من الجن والإنس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. وهو مايقوم به الإنسان من تفكير أو تدبير أو تصرف. وصد: منع وصرف. والسبيل: الطريق المستقيم لا عوج فيه ولا خلل. والبصائر: جمع بصيرة. وهي القدرة على التفكير ومعرفة الحق من الباطل.

والواو: حرف اعتراض. وقد: حرف تحقيق. وتبين: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: تَفَعَّلَ، وأصله «تَبَيْيَنَ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الياء الأولى في الثانية. والفاعل ضمير مستتر يعود على المصدر المتضمن في الفعل المحذوف: أهلك. والجملة اعتراضية. واللام ومن: تتعلقان بـ«تبين». والأولى: للاختصاص، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. ومساكن: مجرور بالكسرة ومضاف. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. ولهم: متعلقان بـ«زين». واللام: للتعليل. والشيطان: فاعل مرفوع. وأعمال: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة في محل نصب حال من «عادًا وثمودًا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ«صد». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وكانوا: انظر الآية ٧. ومستبصرين: خبر لـ«كان» منصوب بالياء. والجملة في محل نصب حال من مفعول: صد.

(٤) أي: فارّين منه رغم ماهم عليه من الغنى والسلطان. وقارون: ابن عم موسى. انظر الآيات ٧٦ - ٨٢ من سورة القصص. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وهامان: وزير فرعون وسيد زبانيته. وجاءهم بها من قبل أي: أتاهم بها وأحضرها لهم قبل إهلاكهم، يدعوهم إلى التوحيد. خ: «جاءهم موسى من قبل». وبالحجج أي: بالأدلة والبراهين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الحجج». واستكبروا: طلبوا ماليس لهم، من التعالي على الإيمان والطاعة. والأرض: البلاد التي كانوا فيها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة الأُول، وللحال والاقتران في الموضعين الأخيرين. وقارون: معطوف على «عادًا» منصوب بالعطف، ولا حاجة إلى تقدير فعل قبله. وكذلك: فرعون وهامان. ولقد: انظر الآية ٣. وموسى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. وبالبينات: متعلقان بـ«جاء». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والباء: للتعدية. والجملة في محل نصب حال من المعطوفات الثلاثة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ«استكبروا». والجملة معطوفة على جملة «جاءهم» في محل نصب بالعطف. وما: حرف نفي. وكانوا: انظر الآية ٧. وسابقين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة في محل نصب حال من فاعل: استكبر، أي: في حال عجزهم عن التفلت والنجاة.

﴿فكلًّا﴾ من المذكورين ﴿أخذنا بِذَنبِهِ - فمِنهُم مَن أرسَلْنا علَيهِ حاصِبًا﴾: ريحًا عاصفة فيها حصباءُ كقوم لُوط، ﴿ومِنهُم مَن أخَذَتْهُ الصَّيحةُ﴾ كثمود، ﴿ومِنهُم مَن خَسَفْنا بِهِ الأرضَ﴾ كقارون، ﴿ومِنهُم مَن أغرَقْنا﴾ كقوم نُوح، وفِرعون وقومه - ﴿وما كانَ اللهُ لِيَظلِمَهُم﴾، فيُعذِّبهم بغير ذنب، ﴿ولَكِن كانُوا أنفُسَهُم يَظلِمُونَ﴾ ٤٠، بارتكاب الذنب.(١)

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أولِياءَ﴾، أي: أصنامًا يرجون نفعها، ﴿كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيتًا﴾ لنفسها تأوي إليه، ﴿وإنَّ أوهَنَ﴾: أضعفَ ﴿البُيُوتِ لَبَيتُ العَنكَبُوتِ﴾، لا يدفع عنها حرًّا ولا بردًا. كذلك الأصنام لا تنفع عابديها. ﴿لَو كانُوا يَعلَمُونَ﴾ ٤١ ذلك ما عبدوها.(٢)

﴿إنَّ اللهَ يَعلَمُ ما﴾ بمعنى: الذي ﴿يَدعُونَ﴾: يعبدون - بالياء والتاء -(٣) ﴿مِن دُونِهِ﴾: غيرَه ﴿مِن شَيءٍ، وهُوَ العَزِيزُ﴾ في

(١) أي: وبإصرارهم على الكفر والعصيان. وأخذنا: عاقبنا وأهلكنا. والذنب: المعصية تقتضي العقاب. وأرسلنا: أطلقنا وبعثنا. والحصباء: الحجارة. والصيحة: الصرخة العظيمة تزلزل الأرض وما فيها. وأل: عهدية ذهنية. وخسفناها: أغرناها وأخفيناها تحت الأنقاض. وأغرقناه: أمتناه خنقًا بالماء. ويظلم: يتجاوز الحق والعدل. والأنفس: جمع قلة للنفس مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والنفس: ذات الإنسان وحقيقته بجسمه وروحه. ويظلمونها: يعتدون عليها ويسببون لها الشر والضرر. فعِقابنا لهم هو الحق والعدل.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكلًّا: مفعول به مقدم لـ «أخذ». والجملة استئنافية. والباء: لتوكيد السببية تتعلق بـ «أخذ». والفاء: حرف اعتراض. ومِن: للتبعيض في المواضع الأربعة تتعلق بالخبر المقدم المحذوف، للنكرة الموصوفة «مَن» التي هي مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ. والجملة الأولى اعتراضية، عطفت عليها نظيراتها الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أرسل». والجملة في محل رفع صفة لـ «مَن». وكذلك الجمل الثلاث: أخذتْه وخسفنا وأغرقنا. والصيحة: فاعل مؤخر مرفوع. وبه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: الأرض. والباء: للملابسة.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الخمسة. وما: حرف نفي. وكان: انظر الآية ٥. ولفظ الجلالة: اسم «كان» مرفوع. واللام: للجحود حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويظلم: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان»، أي: قاصدًا. والجملة معطوفة على جملة: أخذنا. ولكن: حرف استدراك وقع بين متنافيين، معناه توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وكانوا: انظر الآية ٧. وأنفس: مفعول به مقدم لـ «يظلم» منصوب ومضاف. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «كان» قبلها.

(٢) يعني أن هذه الجملة المنفية هي جواب الشرط «لو»، حذفت لدلالة السياق عليها. والمَثَل: الصفة والحال. واتخذوا: جعلوا وصيّروا. ومن دونه أي: غيره. والأولياء: جمع ولي. وهو ما يتولاه الإنسان ويعتمد عليه. والعنكبوت: اسم جنس يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. وهو هنا مفرد مؤنث، دُوَيْبّة تنسج، في الهواء من لعابها، بيتًا رقيقًا مهلهلًا تسكن فيه وتصيد به ما تأكله. ووزن عنكبوت: فَنعَلُوتٌ، اسم ثلاثي مزيد فيه ثلاثة أحرف، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر فعل مهمل: عَنكَب، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. انظر الكتاب ٢: ١١٩ واللسان والتاج (عنكب). واتخذت: صنعت. والبيوت: جمع بيت. وهو ما يُسكن فيه ويُطمأن. وأل: جنسية لتعريف الماهية في الموضعين، وعهدية ذكرية في الثالث. ويعلم: يدرك ويدري. وقول المحلي «ذلك» أي: مثلهم المذكور وأن أمر دينهم بالغ من الوهن هذه الغاية.

ومثلُ: مبتدأ مرفوع ومضاف. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وجملة اتخذوا: صلة الموصول. ومِن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدم المحذوف، أي: شيئًا كائنًا. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. وأولياء: مفعول أول مؤخر منصوب. والكاف: انظر الآية ١٠، في محل رفع خبر للمبتدأ ومضاف. ومثلِ: مضاف إليه مجرور وهو مضاف أيضًا. وبيتًا: مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب حال من: العنكبوت. والواو: للحال والاقتران. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وبيت: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف.

والجملة في محل نصب حال من فاعل: اتخذت. وفيها إقامة الاسم الظاهر «العنكبوت» مَقام المضمر لتوكيد المعنى، أي: ما ينسحب منه إلى المشبه. وهو تأليه المخلوقات. ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. وكانوا: انظر الآية ٧. وجملة يعلمون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والجملة المحذوفة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. هذا على ما تفيده عبارة المحلي. والأولى أن «لو»: للتمني، وجملة كانوا يعلمون: استئنافية، ولا حاجة إلى جواب.

(٣) يريد القراءة «تَدعُونَ» أي: تدعونه. فالخطاب للمشركين. ويعلمه: يحيط به بالغَ الإحاطة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد التوكيد للمَثَل قبل. وجملة يدعون: صلة الموصول.

مُلكه، ﴿الحَكِيمُ﴾ ٤٢ في صُنعه. ﴿وتِلكَ الأمثالُ﴾ في القُرآن ﴿نَضرِبُها﴾: نجعلها ﴿لِلنّاسِ، وما يَعقِلُها﴾ أي: يفهمها ﴿إلّا العالِمُونَ﴾ ٤٣: المُتدبِّرون.(١) ﴿خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ والأرضَ بِالحَقِّ﴾ أي: مُحقًّا. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً﴾: دالّة على قُدرته - تعالى - ﴿لِلمُؤمِنِينَ﴾ ٤٤. خُصّوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها، في الإيمان، بخلاف الكافرين.(٢)

﴿اتلُ ما أُوحِيَ إلَيكَ مِنَ الكِتابِ﴾: القُرآن، ﴿وأقِمِ الصَّلاةَ - إنَّ الصَّلاةَ تَنهى عَنِ الفَحشاءِ والمُنكَرِ﴾ شرعًا، أي: من شأنها ذلك ما دام المرء فيها، ﴿ولَذِكرُ اللهِ أكبَرُ﴾ من غيره من الطاعات، ﴿واللهُ يَعلَمُ ما تَصنَعُونَ﴾ ٤٥، فيُجازيكم به -(٣) ﴿ولا تُجادِلُوا أهلَ

(١) أي: الذين يدركون ما يذكره الله، فيعملون بطاعته ويتجنبون سخطه. فقد كان مشركو قريش يقولون: «إن رب محمد يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت»، ويضحكون من ذلك. ومن دونه أي: المخلوقات كالأصنام والجن والملائكة والبشر والحيوانات. والشيء: ما كان موجودًا من المخلوقات أو محتمل الوجود أو متخيلًا. والعزيز: الغالب القهار يذل له ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. فهو المستحق للألوهية والعبادة وحده.

وتلك أي: هذا المثل وغيره. والأمثال: جمع قلة للمَثَل مراد به الكثرة. والمثل: الأمر العجيب يُذكر لبيان ما يشبهه من الأحوال للعظة والاعتبار. ونضربها أي: نبيّنها ونوضحها. وقول المحلي «نجعلها» يعني: نضعها. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويفهمها أي: يدرك صحتها وحسنها وفائدتها. ووزن الناس: العالُ، أصله «الأناسُ»: الفُعالُ، حذفت منه الهمزة للتخفيف: «النّاسُ» وأبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: شيء. ومن: للتبيين في الموضعين. ومن شيء: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة معطوفة على جملة «يعلم»، في محل رفع بالعطف، وفيها معنى الحصر. وذكر «هو» فيها يفيد التوكيد أيضًا. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «نضربها» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ». واللام حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والأمثال: بدل من اسم الإشارة مرفوع. وأل: عهدية حضورية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نضرب». وما وإلّا: انظر الآية ١٨. والعالمون: فاعل مؤخر مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على جملة «نضربها» في محل رفع بالعطف.

(٢) المراد هو تسلية المؤمنين، بأنهم مخصوصون بنعم الله، لئلا يحزنهم إعراض المشركين والعصاة عن التدبر والاتعاظ. وخلقها: أنشأها وأوجدها من العدم. والسماوات: جمع سماء. وهي ما يحيط بالأرض من جو وأجرام ومغيبات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والمراد: وغيرهما أيضًا وما في ذلك كله. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والحق: الواجب للخير والصلاح. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «محقًّا» أي: قاصدًا ما يجب بالحكمة، لإفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته، لا عابثًا أو لاعبًا. وذلك أي: الخلق المذكور. ودالة أي: تدل وتبين. وفيما عدا الأصل والنسخ والصاوي: «دلالة». والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة. والأرض: معطوف عليه منصوب بالعطف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن لفظ الجلالة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ١٦. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآية: اسم «إنّ» منصوب. والجملة استئنافية أيضًا. وللمؤمنين: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». واللام: للاختصاص.

(٣) أي: في الدنيا والآخرة. واتل أي: اقرأ ورتل تقربًا إلى الله وتذكرًا للمعاني، وتذكيرًا للمؤمنين بالعمل. وأوحي أي: أُنزل على لسان جبريل ويُسّر حفظه وتبليغه. وأقم الصلاة أي: دم على تأديتها كما يجب، مسدّدة متقنة من فروضها وسننها والخشوع والتدبر لما فيها. والصلاة هي العبادة المعهودة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. وتنهى: تصرف وتمنع وتحجب. والفحشاء: العمل الذي قبحه الشرع ونهى عنه. والمنكر: ما أنكره الشرع وحرمه من المعاصي. وذكر الله: استحضار عظمته وجلاله بالقلب واللسان والعمل. وأكبر أي: أعظم أثرًا في النهي عن الفحشاء والمنكر. ويعلمه: يحيط به إحاطة بالغة. وتصنعون أي: تكتسبونه وتتحملونه من خير وشر. وفي هذا ترغيب وترهيب. والفحشاء هنا: اسم ذات منقول من صفة مشبهة تفيد المبالغة للتوكيد. وكذلك «المنكر» من اسم مفعول، وأصله «مُؤَنكَرٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين.

واتل: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة استئنافية عطفت عليها جملة: أقم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني

الكِتابِ إلّا بِالَّتي﴾ أي: بالمُجادلة التي ﴿**هِيَ أحسَنُ**﴾، كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حُججه، ﴿**إلّا الَّذينَ ظَلَموا مِنهُم**﴾، بأن حاربوا وأبوا أن يُقرّوا بالجزية، فجالِدوهم بالسيف، حتى يُسلموا أو يُعطوا الجزية، ﴿**وقُولُوا**﴾ لمن قَبِلَ الاقرار بالجِزية، إذا أخبروكم بشيء ممّا في كُتبهم: ﴿**آمَنّا بِالَّذي أُنزِلَ إلَينا وأُنزِلَ إلَيكُم**﴾ - ولا تُصدّقوهم ولا تُكذّبوهم في ذلك - ﴿**وإلَٰهُنا وإلَٰهُكُم واحِدٌ، ونَحنُ لَهُ مُسلِمونَ**﴾ ٤٦ : مُطيعون.[(١)]

﴿**وكَذٰلِكَ أنزَلنا إلَيكَ الكِتابَ**﴾: القُرآن، كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها. ﴿**فالَّذينَ آتيناهُمُ الكِتابَ**﴾: التوراة، كعبدالله بن سلام وغيره، ﴿**يُؤمِنونَ بِهِ**﴾: بالقرآن، ﴿**ومِن هٰؤُلاءِ**﴾ أي: أهل مكّة ﴿**مَن يُؤمِنُ بِهِ، وما يَجحَدُ بِآياتِنا**﴾ بعد ظهورها ﴿**إلّا الكافِرونَ**﴾ ٤٧ أي: اليهودُ. وظهر لهم أنّ القُرآن حقّ والجائي به مُحِقّ، وجحدوا ذلك.[(٢)] ﴿**وما كُنتَ تَتلو مِن قَبلِهِ**﴾ أي: القُرآنِ

على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وأقم: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وهو ظاهره للنبي ﷺ، والمراد به أيضًا جميع المسلمين المكلفين، بدليل ما جاء في تتمة الآية وما بعدها. والصلاة: مفعول به منصوب.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والصلاة: اسم «إنّ» منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وتنهى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَفعَلُ، وأصله «تَنهَيُ» قلبت الياء ألفًا. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق به. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية تفيد السببية. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وذكر: مبتدأ مرفوع خبره: أكبر، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة معطوفة على جملة: إنّ. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جملة: إنّ. وجملة تصنعون: صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(١) لاتجادلوا أي: لا تحاوروا ولا تخاصموا. والجملة معطوفة على جملة: اتل. والكتاب أي: الكتب الإلهٰية، كالتوراة والإنجيل. وأل: عهدية ذهنية. وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى. والأحسن: الأجمل من غيرها في الأسلوب والتعبير، ملاطفة للموادعة والترغيب. وظلموا أي: اعتدوا عليكم وجاروا بالكيد والإيذاء. وقول المحلي «بأن حاربوا» أي: بالحرب. وفي الأصل: «فإن حاربوا». وجالدوهم أي: حاربوهم وقاتلوهم. وفي الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «فجادلوهم». والتصويب مما في تفسير ابن كثير ٣: ٤٠١. وذكر الحرب والجزية هنا قول سعيد بن جبير ومجاهد، ويقتضي أن الآية مدنية. وهذا خلاف ما جاء في مستهل تفسير السورة، من أنها مكية، ولم يكن في مكة قتال مفروض ولا طلب جزية. انظر الناسخ والمنسوخ ٢: ٥٧٧.

والراجح قول جمهور المفسرين: فإن أفرطوا في المجادلة، ولم يتأدبوا مع المسلمين، فلابأس بالإغلاظ عليهم والتخشين في مجادلتهم. فتح القدير ٤: ٢٧٨. وآمنا به: أقررنا به وصدقناه. وأنزل: أوحي من عند الله. وإليكم أي: إلى آبائكم القدماء. ولا تصدقوهم أي: إلّا فيما أقره الإسلام. ولا تكذبوهم أي: إلّا فيما أنكره الإسلام. انظر «الميسّر». وقول المحلي «ذلك» أي: ما يخبرونكم به من القصص والأحكام، مما لا تعرفونه ولم يكن فيه موافقة أو مخالفة للإسلام. فهذا هو الذي لا يصدَّق ولا يكذَّب. والإلٰه: المعبود بحق. وواحد أي: متفرد لا شريك له ولا مثيل.

ولا: حرف جازم معناه النهي. وإلّا: حرف حصر. والباء: للاستعانة حرف جر. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجار والمجرور متعلقان بـ «تجادلوا». وجملة هي أحسن: صلة الموصول. وفي التعبير بالموصول وصلته عن الحسنى إشعار بالملاينة والتؤدة. و«إلّا» الثانية: حرف استثناء ملغًى. والذين: في محل نصب بدل من أهل. وليس مستثنى، خلافًا لِما ذكر المعربون، وليس الاستثناء من «التي هي أحسن» خلافًا لِما زعم العُكبَري. وفي التلخيص: «إلّا الظالمين فلا تجادلوهم بالحسنى، بل بالمغالظة لأنهم يغلظون عليكم».

وجملة ظلموا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «الذين». وجملة قولوا: معطوفة أيضًا على جملة: اتل. وآمنا: انظر الآية ٢. وبالذي: متعلقان بـ «آمن». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة ابتدائية في القول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة الأولى صلة الموصول عطفت عليها الثانية. وإلٰه: مبتدأ مرفوع ومضاف، عطف عليه «إلٰه» مرفوع بالعطف ومضاف أيضًا. وواحد: خبر مرفوع للمبتدأ: إلٰه. والجملة معطوفة على جملة: آمنا. ومسلمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: نحن. واللام: للاختصاص تتعلق باسم الفاعل: مسلمون. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إلٰه» ختامًا للقول.

(٢) أنزلنا: أوحينا وكلفنا بالدعوة والرسالة والعمل. وآتينا: أعطينا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وهو هنا اسم جنس مراد به الكتب، أي التوراة والإنجيل والزبور، لا التوراة وحدها خلافًا لِما ذكر المحلي. وعبد الله بن سلام أسلم في المدينة، وذِكره هنا من ابن كثير والبيضاوي والتلخيص، ويعني أن الآية مدنية خلافًا لما جاء في مستهل تفسير السورة. والصواب، كما في الوجيز، أن المراد هم الموحدون قبل عصر النبوة، كانوا

﴿مِن كِتابٍ، ولا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ. إذًا﴾ أي: لو كنت قارئًا كاتبًا ﴿لَارتابَ﴾: شكّ ﴿المُبطِلُونَ﴾ ٤٨ اليهودُ فيك، وقالوا: «الذي في التوراة أنه أمّيّ لا يقرأ ولا يكتب».[(١)] ﴿بَل هُوَ﴾ أي: القُرآن الذي جئتَ به ﴿آياتٌ بَيِّناتٌ، في صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ﴾ أي: المؤمنين يحفظونه، ﴿وما يَجحَدُ بِآياتِنا إلّا الظّالِمُونَ﴾ ٤٩: اليهودُ.[(٢)] وجحدوها بعد ظهورها لهم.

﴿وقالُوا﴾ أي: كُفّارُ مكّة: ﴿لَولا﴾: هلّا ﴿أُنزِلَ علَيهِ﴾: على مُحمّدٍ ﴿آيَةٌ مِن رَبِّهِ﴾ - وفي قراءةٍ: «آياتٌ» - كناقةِ صالح وعصا موسى ومائدة عيسى. ﴿قُل﴾ لهم: ﴿إنَّما الآياتُ عِندَ اللهِ﴾ يُنزِلُها كما يشاء، ﴿وإنَّما أنا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥٠: بيّنُ الإنذار بالنار.[(٣)]

يؤمنون بما سيأتي في القرآن. وأهل مكة أي: ومن حولها من أهل الكتاب. خ: «ومن هؤلاء من يؤمن به أي من أهل مكة». ويجحد بها: ينكرها مع أنه يعلم صحتها. والآيات: نصوص القرآن. وظهورها أي: ثبوت أنها من عند الله. والكافر: من توغل في تكذيب الله ورسوله. وتخصيص المحلي الكافرين هنا باليهود غير سديد، لأنه كان بعض النصارى كذلك، صدهم التصميم على الكفر عن التأمل فيما يوصلهم إلى الإيمان.

والواو: حرف استئناف. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: أنزل، يفيد بيان النوع والتوكيد. وهو مضاف إلى اسم الإشارة. وذلك: انظر الآية ١٦. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يؤمنون» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة آتيناهم: صلة الموصول. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في المواضع الثلاثة. ومِن: للتبعيض حرف جر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم. وأولاء: في محل جر. انظر الآية ٢٣. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «مَن» النكرة الموصوفة. انظر الآية ٤٠. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى الاستئنافية لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة يؤمن: في محل رفع صفة لـ «مَن». وما: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر. والكافرون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى أيضًا.

(١) قال مجاهد: «كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدًا ﷺ لا يخط بيمينه، ولا يقرأ كتابًا، فنزلت». الدر المنثور ٥: ١٤٧ - ١٤٨. وتتلو: تقرأ وترتل. وقبله أي: قبل نزوله. وتخط: تكتب، وزنه: تَفْعُل، وأصله «تَخْطُطُ» نقلت حركة الطاء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الطاء في الثانية. واليمين: اليد اليمنى. والمراد: بيدك. وإنما خصت اليمنى بالذكر لأن الغالب أن تكون الكتابة بها. فهو لا يعرف القراءة والكتابة ولا يستطيعهما قبل وبعد. والمبطلون: المصرّون على الباطل وإنكار الحق، وهم النصارى أيضًا والمشركون لا اليهود وحدهم، لأن ما جاء في القرآن، من أخبار الأمم والأمور الغيبية والبلاغة، أعظم دليل على أنه من عند الله. وأل: عهدية ذهنية.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي. وكنت: انظر الآية ٢٩. وتتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن قبل: متعلقان بـ «تتلو». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان»، عطفت عليها جملة: تخط. والجملة الكبرى استئنافية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والثانية: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وكتاب: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «تتلو». ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «تخط». وإذًا: حرف جواب يفيد توكيد الجملة التي هو فيها. وتقدير شرط محذوف قبله هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. انظر الآية ٥٣ من سورة النساء. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. والجملة بعده استئنافية. ووزن ارتاب: افتَعَلَ، وأصله «ارتَيَبَ» قلبت الياء ألفًا، والزيادة فيه للمطاوعة.

(٢) أي: والنصارى والمشركون. والآيات: النصوص الإلٰهية. والبينة: الواضحة الإعجاز والدلالة على صدق الرسالة. والصدور: جمع صدر. والمراد به ما في الصدر من قلب يعي ويحتفظ بالعلم. وأوتوه أي: أُعطوه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: العلم. وهو الدراية اليقينية لما جاء بالوحي والسُّنّة. والأول صار نائب فاعل هو واو الجماعة. وقول المحلي «المؤمنين» تفسير لـ «الذين». وفيما عدا الأصل والنسخ: «المؤمنون». ويحفظونه أي: عن ظهر قلب. فهو مثبت في الصدور، مع كتابته في الصحف، لا يمكن تحريفه خلافًا للتوراة والإنجيل وغيرهما. والظالم: من تجاوز الحق. وإنكارُ الأدلة الظاهرة ظلم كبير للنفس والحق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفيما عدا الأصل والنسخ: أي اليهود.

وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي لما قبله من الارتياب، أي: ليس القرآن مما يُرتاب فيه، إذ هو واضح الدلالة على أنه وحي. وآيات: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بخبر ثان محذوف للمبتدأ: هو. والذين: في محل جر مضاف إليه. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. وجملة «مايجحد»: معطوفة على الجملة الأولى في الآية. وانظر آخر الآية ٤٧.

(٣) أي: وليس لي أن أفعل إلّا ما أومر به. فقد كان بعض اليهود

﴿أَوَلَم يَكفِهِم﴾، فيما طلبوا، ﴿أَنّا أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ﴾: القُرآن، ﴿يُتلَى عَلَيهِم﴾. فهو آية مُستمرّة لا انقضاء لها، بخِلاف ما ذُكر من الآيات. ﴿إِنَّ في ذٰلِكَ﴾ الكتابِ ﴿لَرَحمَةً وذِكرَى﴾: عِظَةً، ﴿لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ ٥١.[(١)] ﴿قُلْ: كَفَى بِاللهِ بَينِي وبَينَكُم شَهِيدًا﴾ بصدقي، ﴿يَعلَمُ ما في السَّماواتِ والأَرضِ﴾، ومنه حالي وحالكم! ﴿والَّذِينَ آمَنُوا بِالباطِلِ﴾ – وهو ما يُعبد من دون الله – ﴿وكَفَرُوا بِاللهِ﴾ منكم، ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ﴾ ٥٢ في صفقتهم، حيثُ اشتَرَوُا الكُفر بالإيمان.[(٢)]

يعلّمون كفار قريش اقتراح المعجزات تعنتًا ومكابرة. فالقول هنا للفتين، لا لكفار مكة فقط. وأنزل عليه: يوحى إليه. والماضي بمعنى المستقبل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي محمد». والآية: المعجزة تَحمل على الإيمان. ومن ربه أي: من عند الله. ولم يذكروا لفظ الجلالة تهكمًا واستهزاء. خ: «آيات من ربه وفي قراءة آية» كما هي عبارة التلخيص. وعند الله أي: في قدرته وقضائه، ولست أملكها لآتيكم بما تقترحون. وكما يشاء أي: من غير تدخل لأحد في ذلك قطعًا. وفي المنحة: «على من يشاء كيف يشاء». وفيما عداها وعدا الأصل والنسخ: «كيف يشاء». والنذير: المنذر المخوّف لمن عصى. وفيما عدا الأصل وخ: مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية.

والواو: حرف استئناف. وجملة قالوا: استئنافية. ولولا: حرف تحضيض فيه معنى التعنت والتعجيز والتهكم. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. وآية: نائب فاعل مرفوع. ومن رب: متعلقان أيضًا بـ «أنزل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة قل: اعتراضية بيانية وآخر الاعتراض نهاية الآية ٥٢. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر في الموضعين. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الآيات. وأل: عهدية ذكرية. والجملة ابتدائية في القول. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ خبره: نذير. والألف: زائدة في الرسم للوقف. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول. ومبين: خبر ثان لـ «أنا» فيه معنى المبالغة.

(١) أي: يصدقون الحق ويقرّون به. أما المكابرون المتعنتون فلا ينفعهم هذا ولا المعجزات المقترحة. وهذه الآية جواب من الله لما اقترحوه في الآية المتقدمة، بعد تعليمه النبيَّ جوابًا آخر. وروي أن بعض الصحابة كتبوا على عظم شيئًا مما سمعوه من اليهود، فزجرهم النبي ﷺ عن ذلك، ونزلت الآية. فتح القدير ٤: ٢٩٣ وتفسير الآلوسي ٢١: ١٠. وهذا يعني أن الآية مدنية، وهو خلاف ما ذكره المحلي في مستهل تفسير السورة. ويكفيهم: يغنيهم عن تطلب المعجزات، لما فيه من البيان الذي هم يتقنون، بخلاف الإعجاز الخارق للعادة، إذ يصفونه بأنه سحر. ويتلى: يقرأ ويرتل. والرحمة: العطف بالإحسان والخير العميم في الدنيا والآخرة. والقوم: الجماعة من الناس.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي. والواو: حرف استئناف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكف: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: يَفْع، وأصله «يكفِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. وأنّا: انظر الآية ١٠. وجملة أنزلنا: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: يكف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ويتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير يعود على: الكتاب. وعلى: للاستعلاء المعنوي في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها.

والجملة في محل نصب حال من: الكتاب. وأل: عهدية ذكرية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ١٦. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ورحمة: اسم «إنّ» منصوب عطف عليه: ذكرى. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وقوم: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به، تنازع فيه: رحمة وذكرى. فيكون للأول. وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وجملة يؤمنون: في محل جر صفة لـ «قوم».

(٢) قل أي: للمشركين وأهل الكتاب الذين يقترحون المعجزات، شاهدًا ودليلًا. فقد روي أنهم قالوا أيضًا: يامحمد، من يشهد بأنك رسول الله؟ فنزلت الآية. البحر ٧: ١٥٦. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عن كل شيء. والشهيد: من يشهد بالعلم اليقيني للفصل في الخلاف. ويعلمه: يحيط به إحاطة بالغة، ما خفي منه وما ظهر. والسماوت والأرض أي: ومابينهما ومافي غيرهما من العوالم الخفية. وإنما خصا بالذكر لأنهما منتهى ما يعلمه البشر. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وآمنوا به: اعتقدوا ألوهيته وقدسوه وأطاعوه. والباطل: ماليس له أصل في الواقع، اسم ذات منقول من اسم الفاعل للمبالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وكفروا به: كذبوه وجحدوا وحدانيته. والخاسر: الكامل الخسارة، أضاع ما يطلبه وآذى نفسه وغيره.

وجملة قل: استئنافية ضمن الاعتراض كذلك. وكفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وفيه معنى التعجب. والباء: حرف جر زائد للمبالغة والتزيين اللفظي وتوكيد الاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل. وبين: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، متعلق بمبالغة اسم الفاعل «شهيدًا». والثاني معطوف عليه منصوب ولا يعلق. وشهيدًا: حال من لفظ الجلالة منصوبة.

﴿وَيَستَعجِلُونَكَ بِالعَذَابِ، وَلَولا أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ له ﴿لَجاءَهُمُ العَذَابُ﴾ عاجلًا، ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً، وهُم لا يَشْعُرُونَ﴾ ٥٣، بوقت إتيانه. ﴿يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذَابِ﴾، في الدنيا، ﴿وإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾ ٥٤، ﴿يَومَ يَغشاهُمُ العَذابُ مِن فَوقِهِم، ومِن تَحتِ أَرْجُلِهِم، ونَقُولُ﴾ فيه، بالنون أي: نأمر بالقول، وبالياء أي: «يَقُولُ»، أي: المُوكَّلُ بالعذاب: ﴿ذُوقُوا ما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٥٥ أي: جزاءه. فلا تفوتوننا.(١)

﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، إنَّ أَرضِي واسِعةٌ. فَإيّايَ فاعبُدُونِ﴾ ٥٦، في أيّ أرض تيسَّرت فيها العِبادة، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسّر فيها. نزل في ضُعفاء مسلمي مكّة، كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها. ﴿كُلُّ نَفسٍ ذائقةُ المَوتِ، ثُمَّ إلَينا تُرجَعُونَ﴾ ٥٧ – بالتاء والياء –(٢) بعد البعث.

والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «يعلم».

والجملة في محل نصب حال ثانية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. والذين: في محل رفع مبتدأ. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: كفروا. وأولئك: انظر الآية ٢٣. وأولاء: في محل رفع مبتدأ ثان. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والخاسرون: خبر اسم الإشارة مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: كفى. وهي ختام للقول والاعتراض.

(١) أي: لا تهربون من سلطاننا ولا تتخلصون من العقاب. وفي التلخيص أن هذه الآيات نزلت في المشركين، كانوا يكذّبون مايهددون به من العذاب، في الدنيا والآخرة، ويطلبون تعجيل إنزاله بهم، تعجيزًا واستهزاء. وانظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال. ويستعجلونك به أي: يطلبون منك إعجاله وإنزاله قبل أوانه. وهذا في الآية الأولى إخبار بما كان منهم، وتكراره في الثانية للتعجب منهم، لأن من هددهم القادر بالإهلاك فلا ينبغي لهم استعجال ذلك، وإنما يلجؤون إلى الطاعة والاستغفار. والعذاب: التعذيب المهلك. وأل: عهدية ذهنية. والأجل: الوقت لوقوع الشيء وحصوله. والمسمى: المحدد المثبت بالحكمة في اللوح المحفوظ. وقول المحلي «له» أي: للعذاب المذكور. وجاءهم: أتاهم ونزل بهم. ويأتيهم: يقع بهم ويخصّهم. والبغتة: الفجأة تُذهل وتحير من تباغته. ويشعر: يحس ويعلم.

وجهنم أي: دار العقاب يوم القيامة بما فيها من ألوان العذاب والأهوال. ومحيطة بهم أي: تحدق بهم وتنالهم من جميع نواحيهم. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واليوم: الوقت والزمن. ويغشى: يغمر ويغطي. والأرجل: جمع قلة يراد به الكثرة. وذكر الجانبين الأعلى والأسفل يستلزم كل الجهات، لأن ما جاء منهما توزع في جميع الأنحاء. وقوله «فيه» أي: في ذلك اليوم. وهو يوم القيامة. وذوقوا أي: تحسسوا وقاسوا بكل ما فيكم. وذكر الذوق – وهو الإدراك بالفم – للدلالة على جميع ما يحسه ويعانيه المخلوق، لأن الذوق للعذاب يكون بمجموعة من الحواس. وتعمل: تكتسب وتتحمل بالقلب واللسان والجوارح. وفي ع وبعض المطبوعات: «فلايفوتونا». وانظر قرة العينين ص ٥٢٨.

وجملة يستعجلونك: معطوفة على جملة «قالوا» في الآية ٥٠. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يستعجل». والواو: للحال والاقتران في المواضع الثلاثة. ولولا: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لوجود في الماضي. وأجل: مبتدأ مرفوع خبره محذوف تقديره: كائن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومسمى: صفة لـ «أجل» مرفوعة بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة جاءهم: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من: العذاب. وكرر «العذاب» بدلًا من ضميره للتشنيع عليهم بذكره. وليأتينهم: انظر الآية ٣. وجملة القسم المحذوفة معطوفة على الجملة الشرطية في محل نصب بالعطف. وبغتة: حال من فاعل «يأتي» منصوبة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وجملة لا يشعرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: يأتي.

وجملة يستعجلونك: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ومحيطة خبر «إنّ». والجملة في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: يستعجل. والباء: للإلصاق الحقيقي تتعلق باسم الفاعل: محيطة. ويوم: ظرف زمان منصوب يتعلق به أيضًا ومضاف. ويغشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، أصله «يَغْشَوُ» قلبت الواو ياء ثم قلبت الياء ألفًا. ومن فوق: متعلقان بحال محذوفة عن: العذاب. والجملة في محل جر مضاف إليه عطفت عليها جملة: نقول. ومن تحت: معطوفان في محل نصب لا يعلقان. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين. وأرجل: مضاف إليه مجرور وهو مضاف. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «نقول». وجملة: ذوقوا: ابتدائية فيه. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وجملة كنتم تعملون: صلة الموصول. انظر آخر الآية ٨. ووزن ذوقوا: فُعْلُوا، وأصله «اذْوُقُوا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل.

(٢) يريد القراءة «يُرجَعُونَ». وضمير الغائبين يعود على: كل نفس، لما فيه من معنى الجمع. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق

﴿**والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم**﴾: نُنزِلَنهم - وفي قراءة بالمُثلّثة بعد النون،[١] من الثُّوِيّ: الإقامة. وتعديتُه إلى «غرفًا» بحذف «في» - ﴿**مِنَ الجَنَّةِ غُرَفًا، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ**﴾: مُقدَّرين الخُلود ﴿**فِيها، نِعمَ أجرُ العامِلِينَ**﴾ ٥٨ هذا الأجرُ![٢] هم ﴿**الَّذِينَ صَبَرُوا**﴾، على أذى المُشركين، والهِجرة

المملوك تعبدًا وقهرًا. وإضافتهم إلى الله تشريف وتعظيم. وآمن: صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والواسعة: الفسيحة تستوعب من فيها وتفضل عليهم. واعبدون أي: قدسوني موحدين وأطيعوني. حذفت ياء المتكلم للتخفيف ولمناسبة لفظ الفواصل. وقول المحلي «نزل» يعني: الآيات ٥٦ - ٦٢. فهي أمر لمن كان في مكة بالهجرة إلى المدينة، كما قال جمهور المفسرين، ولكل مسلم يتعذر عليه الإخلاص في العبادة، بالهجرة إلى مكان يتيسر له فيه ذلك.

والنفس: المخلوق الحي بروحه وجسده. وذائقة أي: مُعاينة ومتحسسة بجميع جوارحها. والموت: فراق الروح للجسد. والمراد مرارة ذلك وأهواله. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة، أي: موتها في أي أرض كانت. وهذا حث على الهجرة، وتهوين لأمرها، لأن الهلاك لا بد منه وليس محصورًا في مغادرة الوطن. وإلينا أي: إلى حكمنا وحسابنا. وترجعون: تردون وتنتهون يوم القيامة، لينال كل جزاءه. وفي الأصل والنسختين: بالياء والتاء.

ويا عبادي: انظر الآية ٣٦. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية استئنافية. والذين: في محل نصب صفة لـ «عباد». وجملة آمنوا: صلة الموصول. وأرضي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وجملة إنّ: استئنافية جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإياي: ضمير نصب منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم لفعل محذوف يفسره المذكور. والتقدير: فإياي اعبدوا. وفيه معنى التخصيص والحصر. ولا يجوز تقدير الفعل قبل الضمير هذا، خلافًا لما ذكره المعربون. والجملة استئنافية. والفاء الثانية زائدة معناها المبالغة والتوكيد.

واعبدون: توكيد لفظي للمحذوف لا محل له من الإعراب، معناه المبالغة في الحصر والتوكيد، ولا حاجة إلى تقدير شرط وتمحل العوض والتقديم، كما جاء في الكشاف وغيره. وانظر الآية ٤٠ من سورة البقرة والدر المصون ١ : ٣١٤ - ٣١٥. وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف معناه استغراق أفراد النكرة. وذائقة: خبر مرفوع، اسم فاعل مؤنث مضاف إلى مفعوله في المعنى، للدلالة على تحقق ذلك، كأنه قد وقع فيما مضى وانتهى. والجملة استئنافية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلينا: متعلقان به،

قدما عليه للحصر. والأصل «إلى نا» قلبت الألف ياء للوصل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(١) كذا. والمراد «لَنُثوِيَنَّهم» بالثاء الساكنة وتخفيف الواو، وياء في موضع الهمزة. والأصل: «نُؤَثوِيُ» والهمزة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُثوِيْ. وعمل: اكتسب وتحمل. والصالحات: مايرضاه الله من النية والقول والعمل، مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: عهدية ذهنية. ونُثوي: نؤوي ونُنزل. والمثلثة: الثاء لأنها منقوطة بثلاث. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة القسم المحذوفة للمبالغة: أُقسِمُ بالله. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها. والضمير العائد هو في جواب القسم. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. ولنبوئن: انظر الآية ٣، وأصله «نُبَوْوِئَنْ» أدغم كل من الواو الأولى والنون الأولى فيما بعده. وتضعيف الواو فيه للتعدية والجعل، كان متعديًا إلى مفعول واحد، فصار متعديًا إلى اثنين. فالهاء في محل نصب مفعول به أول. والثاني: غرفًا.

(٢) يعني أن اسم الإشارة في محل رفع مبتدأ محذوف خبره مقدم، هو جملة: نعم. انظر آخر الآية ٤. والثُّوِيّ: مصدر الفعل «ثَوَى»، لأن جميع مصادر الأفعال المزيدة مصوغة من مصدر المجرد الذي في معناها. وفي الأصل: «الثوى». وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «الثَّواء»، كما في البيضاوي والتلخيص. وتعديته أي: تعدية «نُثوي». والأولى عدم تقدير «في» لأن «غرفًا»: مفعول ثان للفعل «نُثوي» أيضًا، بتضمنه معنى: نُنزِل. والجنة: الحديقة فيها الشجر والثمر والنعيم. والغرف: جمع غُرفة. وهي العِلّيّة أو القصر، على وزن: فُعلَة، بمعنى مفعولة للمبالغة من مصدر: غُرِفَ، نقلت إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي: تحت الغرف. والأنهار: جمع قلة للنهر مراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخالد: المقيم أبدًا. وقول المحلي «مقدرين» يعني أن «خالدين»: حال مقدرة عن مفعول: نبوئ، وليست مقارنة لوقت التبويء. ونعم: بلغ الغاية في الخير والسعادة والنعيم. والأجر: المكافأة. والعاملون: الذين يكتسبون الصالحات ويتحملونها.

ومن الجنة: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «غرفًا». ومن: للظرفية المكانية. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق به. والجملة في محل نصب صفة لـ «غرفًا». وفيها: متعلقان بـ «خالدين». وفي: للظرفية المكانية. ونعم: فعل ماض جامد لإنشاء المدح والتعجب مبني على الفتح. وأجر فاعل مرفوع ومضاف. والعاملين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية من مفعول: نبوئ.

لإظهار الذين، ﴿وعلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ﴾ ٥٩، فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.(١) ﴿وكَأَيِّنْ﴾: كم ﴿مِن دابَّةٍ، لا تَحمِلُ رِزقَها﴾ لضعفها، ﴿اللهُ يَرزُقُها وإيّاكُم﴾ - أيها المُهاجرون - إن لم يكن معكم زاد ولا نفقة! ﴿وهُوَ السَّميعُ﴾ لقولكم، ﴿العَليمُ﴾ ٦٠ بضميركم.(٢)

﴿ولَئِن﴾ - لامُ قسم - ﴿سألتَهُم﴾ أي: الكُفّارَ: ﴿مَن خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ، وسَخَّرَ الشَّمسَ والقَمَرَ؟ لَيَقُولُنَّ: اللهُ. فأنّى يُؤفَكُونَ﴾ ٦١: يُصرفون عن توحيده، بعد إقرارهم بذلك؟ ﴿اللهُ يَبسُطُ الرِّزقَ﴾: يُوسِّعه ﴿لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ﴾ امتحانًا، ﴿ويَقدِرُ﴾: يُضيِّقه ﴿لَهُ﴾ بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاءً. ﴿إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ﴾ ٦٢، ومنه محلّ البسط والتضييق.(٣)

﴿ولَئِن﴾ - لامُ قسم - ﴿سألتَهُم: مَن نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فأحيا بِهِ الأرضَ مِن بَعدِ مَوتِها؟ لَيَقُولُنَّ: اللهُ﴾. فكيف يُشركون به؟

(١) يعني: لا يقدّرون ولا يتوقعون. وصبر: حبس نفسه عن الجزع وتجلد وتحمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. ويتوكل: يعتمد مفوضًا جميع أموره. والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر. والجملة استئنافية. وجملة صبروا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: يتوكلون. وقدم الجار والمجرور للحصر، أي: على ربهم وحده لا على أحد سواه. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا تتعلق بالفعل بعدها.

(٢) أي: بما تضمرون وتخفون. وروي أنه لما أمر النبي ﷺ المسلمين بالهجرة إلى المدينة خافوا الفقر والاحتياج، وقالوا: ليس لنا بها دار ولا عقار، ولا من يطعمنا ولا من يسقينا. فنزلت الآية. تفسير القرطبي ١٣:٣٦٠. والدابة: ما يدب أويتحرك من الأحياء. وتحمل: تدخر وتجمع. والرزق: النصيب من ضروريات العيش. ويرزقها: يقدّر لها ما تحتاج إليه وييسره. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بالشيء قبل وجوده وبعده. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لأقوالكم العليم بضمائركم»، كما في التلخيص. وما أثبتناه مثل ما في البيضاوي. وزاد بعد هذا في المنحة: وجهركم.

والواو: حرف استئناف. وكأين: اسم كناية عن العدد معناه التكثير والتعجب، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الكبرى: «الله يرزقها» في محل رفع أيضًا. وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «كأين» الاستئنافية. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كأين». ولا: نافية تفيد الحالَ اللازمة. وجملة لا تحمل: في محل جر صفة لـ «دابة». وجملة يرزقها: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. وإياكم: ضمير منفصل مبني على السكون معطوف على مفعول «يرزق» في محل نصب. والسميع العليم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة معطوفة على جملة «يرزقها» في محل رفع بالعطف.

(٣) سألتهم أي: للتقرير والاعتراف بالحق. وخلق: أنشأ وأوجد من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام ومغيبات. وسخره: ذلّله لِما خلق له من المصالح. وإنما خص الشمس والقمر لأنهما أظهر ما يراه المخاطبون من السماء. وأنّى أي: كيف. ويشاء: يريد أن يوسع له. والجملة صلة الموصول. ويضيقه: يقلّله. وفيما عدا الأصل: «يضيق». وقول المحلي «أو» يعني أن الضمير في «له» يحتمل أن يعود إلى من بسط له الرزق، أو أنه لغيره من الخلق. وسقط «أو» من قرة العينين والمنحة والمطبوعات. وفي ع والفتوحات والصاوي: «أي لمن يشاء ابتلاء». ولما قال المشركون لبعض المؤمنين: «لو كنتم على حق لم تكونوا فقراء» دفع الله - سبحانه - ذلك بهذه الآية، أي: يبسطه لمن يشاء، ويضيقه على من يشاء، بحسب ما تقتضيه حكمته. الفتح القدير ٤:٢٩٦. قلت: وفي الآية أيضًا توكيد لما في الآية ٦٠، جوابًا للمحجمين عن الهجرة. والشيء: ما كان موجودًا من المخلوقات أو محتمل الوجود. ومنه أي: من الشيء المذكور.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف اعتراض موطئة لجواب القسم المحذوف للمبالغة، هنا وفي الآية ٦٣. وليست لام قسم، خلافًا لما ذكر المحلي. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. والتقدير: والله - لئن سألتهم يقولوا - ليقولن. وجملة القسم استئنافية. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم المحذوف وجوابه. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ومن... والقمر: في محل نصب مفعول ثان. ومن: اسم استفهام تقريرًا لطلب التعيين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «خلق» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى ابتدائية في المفعول الثاني. وجملة سخر: معطوفة على جملة «خلق» في محل رفع. وليقولن: انظر الآية ١٣. ولفظ الجلالة: مبتدأ خبره محذوف، أي: خلقها. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وأنى: اسم استفهام لطلب التعيين معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن نائب الفاعل. ويؤفكون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة اعتراضية. وجملة يبسط: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة قبلها. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالفعل قبله. ومَن: اسم موصول في محل جر. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وبكل: متعلقان بخبر «إنّ» مبالغةِ اسم الفاعل «عليم». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في «السماوات»، وعهدية ذهنية في الثلاثة بعده، ولتعريف ماهية الجنس في: الرزق. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

﴿قُلِ﴾ لهم: ﴿الحَمدُ لِلهِ﴾ على ثُبوت الحُجّة عليكم. ﴿بَل أكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ﴾ ٦٣ تناقُضَهم في ذلك،(١) ﴿وما هٰذِهِ الحَياةُ الدُّنيا إلّا لَهوٌ ولَعِبٌ﴾، وأمّا القُرَب فمن أُمور الآخرة لظُهور ثمرتها فيها، ﴿وإنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ﴾ بمعنى: الحياة. ﴿لَو كانُوا يَعلَمُونَ﴾ ٦٤ ذلك ما آثروا الدنيا عليها.(٢)

﴿فإذا رَكِبُوا في الفُلكِ دَعَوُا اللهَ، مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، أي: الدعاء، أي: لا يدعون معه غيره، لأنهم في شدة لا يكشفها إلّا هو، ﴿فلَمّا نَجّاهُم إلَى البَرِّ إذا هُم يُشرِكُونَ﴾ ٦٥ به، ﴿لِيَكفُرُوا بِما آتَيناهُم﴾، من النِّعمة، ﴿ولِيَتَمَتَّعُوا﴾، باجتماعهم على عِبادة الأصنام. وفي قراءة بسكون اللام: أمرُ تهديد. ﴿فَسَوفَ يَعلَمُونَ﴾ ٦٦ عاقبةَ ذلك.(٣) ﴿أوَلَم يَرَوا﴾: يعلموا ﴿أنّا جَعَلنا﴾

(١) أي: في إشراكهم والإقرار بأن الخلق والرزق للواحد، سبحانه. ونزّل: أطلق وأرسل. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وماء أي: مطرًا وثلجًا وبَرَدًا. وأحياها: خلق فيها الحياة والتجدد والنشاط، بظهور النبات والثمار. وبه أي: بالماء. وموتها أي: الجدب والقحط، مصدر مضاف إلى فاعله المجازي في المعنى. وقل لهم أي: تقريعًا وتبكيتًا وتوجيهًا إلى الصواب، ليكون لديهم التوحيد والإخلاص. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل والنعم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. ولا يعقلون: لا يستخدمون عقولهم للتفكير فيما هم عليه.

ولئن: انظر الآية ٦١. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة معطوفة على نظيرتها في الآية ٦١. ومَن... موتها: في محل نصب مفعول ثان. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نزل». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأحيا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، أصله «أحيَيَ» قلبت الياء الثانية ألفًا. والباء: للسببية تتعلق بـ «أحيا». ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق به أيضًا. وجملة قل: استئنافية. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الحمد. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل». وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا يعقلون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أكثر. وإنما خص أكثرهم لأن بعضهم يعرف ذلك التناقض، ويصر عليه استكبارًا وتعنتًا. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا.

(٢) يعني أنّ «لو» شرطية، وهذه الجملة هي جواب لها مقدر. والأولى أن «لو»: للتمني. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤١. والحياة أي: ما فيها من المتع والزينة. وأل: عهدية حضورية. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وكذلك هي في: الآخرة. واللهو: الاستمتاع باللذات والانشغال بما لا يهمّ. واللعب: العبث بما هو باطل. والقُرَب: ما يُتقرَّب به إلى الله من العبادات والطاعات. والدار الآخرة أي: الحياة في يوم القيامة. وقوله الحياة أي: المستمرة لا تنقطع. انظر تفسير الآية ٧٥ من سورة المائدة. ويعلمون: يدركون الحق ويميزونه من الباطل بتدبر الأدلة والآيات.

وما: حرف نفي. وهذه: انظر الآية ٣١. وذه: في محل رفع مبتدأ خبره: لهو. وفي الإشارة تحقير وتصغير. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى قبلها. وكذلك هي الجملة التالية. والحياة: بدل من ذه مرفوع. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مرفوعة بالضمة المقدرة. وإلّا: حرف حصر. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والدار: اسم منصوب لـ «إنّ». وأل: عهدية ذهنية. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وهي: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول اللام عليها. والحيوان: خبر «إنّ» مرفوع، مصدر أصله «حَيَيَانٌ» قلبت الياء واوًا على غير قياس. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(٣) أي: عقوبة الكفر والتمتع بالشرك والعصيان. وركبها: اعتلاها وصار فيها. والفلك: السفن، اسم جمع واحدته بلفظه أيضًا. وأل: لتعريف حقيقة الجنس في الموضعين. والركوب ههنا مراد به ما يكون معه من خوف الغرق في مياه البحر. فقد كان الجاهليون يحملون معهم أصنامًا، في السفن، يعبدونها ويقدسونها. فإذا اشتدت الريح وهددهم الغرق رموا بالأصنام إلى البحر، وقالوا: «يارب يارب»، مخلصين في الدعاء ظاهرًا لا حقيقة، لأن قلوبهم مشحونة بالشرك. ودعوه: نادوه باسمه مستغيثين، يطلبون العون والنجاة. والمخلص: من يجرد نيته وقوله وعمله من كل شائبة.

ونجاه: أنقذه وحماه من الهلاك وأوصله. والبر: الأرض اليابسة. ويشرك: يعبد بعض المخلوقات ويطيعها. ويكفر بها: يجحد تفرد الله بفضلها، وينسب ذلك إلى المعبودات من الخلق. وآتيناهم: أعطيناهموه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف هو الضمير المقدر. ويتمتع: يتلذذ ويسعد، أصله «يَتَمَتَّعُ» والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير، أدغمت التاء الثانية في الثالثة. وسكون اللام أي: في القراءة «ولْيَتَمَتَّعُوا». فاللام حرف جازم معناه الأمر تهديدًا وتهكمًا، في الموضعين. ويكفروا ويتمتعوا: مجزومان بحذف النون. وإنما سكنت اللام، وحركتها الكسر في الأصل، تخفيفًا لدخول الواو عليها. وجملة يكفروا: استئنافية عطفت عليها جملة: يتمتعوا. ويعلم: يدرك باليقين والمشاهدة.

والفاء: حرف استئناف. وإذا: تتعلق بـ «دعوا». انظر الآية ١٠. وهي هنا تفيد التجدد والتكرار. والجملة الشرطية استئنافية، ولا حاجة إلى التقدير، كما فعل الزمخشري ومن تابعه من المعربين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ركب». ودعوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين: الألف وواو الجماعة الذي أصله البناء على السكون. وإنما حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده من لفظ الجلالة.

بلدهم مكّة ﴿حَرَمًا آمِنًا، ويُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِن حَولِهِم﴾، قتلًا وسبيًا دونهم؟ ﴿أفَبِالباطِلِ﴾: الصنم ﴿يُؤمِنُونَ، وبِنِعمَةِ اللهِ يَكفُرُونَ﴾ ٦٧، بإشراكهم؟(١)

﴿ومَن﴾ أي: لا أحدَ ﴿أظلَمُ مِمَّنِ افتَرَى علَى اللهِ كَذِبًا﴾، بأن أشرك به، ﴿أو كَذَّبَ بِالحَقِّ﴾: النبيِّ أو الكتابِ، ﴿لَمّا جاءَهُ؟ ألَيسَ في جَهَنَّمَ مَثوًى﴾: مأوًى ﴿لِلكافِرِينَ﴾ ٦٨؟ أي: فيها ذلك، وهو منهم.(٢) ﴿والَّذِينَ جاهَدُوا، فِينا﴾: في حقنا، ﴿لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا﴾

ومخلصين: حال منصوبة بالياء من فاعل: دعا. واللام: للتعليل تتعلق باسم الفاعل: مخلصين. والدين: مفعول به لاسم الفاعل أيضًا منصوب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ «يشركون». انظر الآية ٣١. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. ونجى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق به. وإذا: رابطة لجواب الشرط، أي: حرفية جوابية للمفاجأة والحال. والمعنى: فاجأ التنجيةَ إشراكُهم. أي: لم يتأخر عنها لحظة. وجملة يشركون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب. واللام في القراءة الأولى في الموضعين: حرف جر معناه العاقبة والمآل، وبعدها «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. والجار والمجرور متعلقان بـ «يشرك»، عطف عليهما نظيرهما في «ليتمتعوا» فلا يعلقان. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وجملة آتيناهم: صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وسوف: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع ما بعده. وفي هذا تهديد وحث على الإيمان والطاعة. والجملة استئنافية.

(١) يعني: يجحدون بإشراكهم، أي: بعبادة المخلوقات، نعمةَ الله. وروي أن مشركي مكة قالوا: «يامحمد، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلّا مخافةُ أن يتخطفنا الناس لقلتنا، والعرب أكثر منا. فمتى بلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختُطِفنا، فكنا أَكْلة رأس»، فنزلت الآية. وأكلة رأس: كناية عن قلة العدد. الدر المنثور ٥: ١٥٠ ولباب النقول. وانظر الآية ٥٧ من سورة القصص. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين: أولهما محذوف «بلدَهم»، والثاني: حرمًا. والحرم: ما يمنع فيه كثير مما يحل في غيره. والآمن: ذو الأمن يَطمئن من فيه ويسلم من العدوان، اسم فاعل بمعنى اسم المفعول للمبالغة. ويتخطف: يسلب وينزع بسرعة. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ومن حولهم أي: من حول أهل مكة. والباطل: ما لا يثبت عند الاختبار، ومنه الأصنام المعبودة. ويؤمن به: يعتقد استحقاقه للعبادة والطاعة ويقدسه. والنعمة: التفضل بالخير.

ويكفر: يجحد وينكر.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناها التحقيق. وهو في الأصل للنفي، ولدخوله على نفي صار المراد هو التحقيق، أي: لقد علموا حقًّا. والواو: حرف استئناف. انظر الآية ١٩. ونا: في محل نصب اسم «أنْ». انظر الآية ٥. وجملة جعلنا: في محل رفع خبر «أن». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يروا. والواو: للحال والاقتران. والناس: نائب فاعل: يتخطف. والجملة صغرى في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «بلدهم». ومن حول: متعلقان بحال محذوفة عن: الناس. ومن: لابتداء الغاية المكانية. والهمزة: استفهامية لطلب التصديق معناها الإنكار التوبيخي. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل بعدهما في الموضعين. والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية.

(٢) أي: والمفتري هو من أصحاب جهنم. وأظلم أي: أكثر مجاوزة للحق ووضعًا للشيء في غير محله. وافترى: اختلق وادعى. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. وكذب به: جحده وأنكر صدقه وتنكر له. وجاءه: أتاه ووصل إليه مبلغًا ونذيرًا. وجهنم: نار الله الموقدة لعقاب المصرين على الكفر والعصيان. والكافر: الجاحد المنكر للتوحيد والبعث والرسالة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ومَن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أظلم. والجملة معطوفة أيضًا على الاستئنافية قبلها. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «أظلم». ومَن: اسم موصول في محل جر. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: مَن. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «افترى». والجملة صلة الموصول. وكذبًا مفعول مطلق نائب عن مصدر: افترى، لبيان النوع والتوكيد والمبالغة.

وأو: عاطفة لأحد الشيئين ولمنع الخلو. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والحق: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «كذب». والجملة معطوفة على صلة الموصول. ولما: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «كذب». وهو مضاف. وجملة جاءه: في محل جر مضاف إليه. والهمزة: انظر الآية ٦٧. وليس: انظر الآية ٨. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ومثوى: اسم «ليس» مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. وهو على وزن: مَفعًى، اسم مكان من مصدر: ثَوى، أصله «مَثْوَيٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقاء الساكنين. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «مثوى». والجملة اعتراضية.

أي: طُرق السير إلينا، ﴿وإنَّ اللهَ لَمَعَ المُحسِنِينَ﴾ ٦٩: المُؤمنين، بالنصر والعون.(١)

(١) جاهدوا: بذلوا أقصى مالديهم من الصحة والمال والعلم والقوة والجاه والوقت والإمكانات. وفي حقنا أي: لأداء حقنا عليهم، من كف للعدو والنفس، ومقاومة الفتن والمنكرات والظلم. ونهديهم: نزيدهم إرشادًا وتوفيقًا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: سبل. والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق المستقيم إلى طاعة الله ومرضاته. والباء في الجمع حركتها الضم، سكنت للتخفيف. ومعهم أي: يؤيدهم ويحفظهم. والمحسن: من أخلص في عمله، وجعله حسنًا كما حدده الشرع، مع الرقابة الدائمة لرضا الله. وهو اسم فاعل من مصدر: أحسنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُؤَحْسِنٌ» والهمزة فيه للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع.

والذين... لنهدين: انظر الآية ٧. وفي: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على الاستئنافية قبلها في الآية ٦٧. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والمحسنين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على خبر الاسم الموصول في محل رفع بالعطف، أقيم فيها لفظ الجلالة مَقامَ المضمر لتعظيم شأن المذكورين، و«المحسنين» مَقامَ ضمير المجاهدين إظهارًا لشرفهم بوصف الإحسان.

٣٠
سورة الرُّوم

مكية، وهي ستون أو تسع وخمسون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.(٢)

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ ٢ - وهم أهل الكِتاب - غلبتْها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان، ففرح كُفَّار مكّة بذلك، وقالوا للمُسلمين: «نحن نغلبكم كما غَلبتْ فارسُ الرومَ»، ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي: أقربِ أرض الروم إلى فارسَ بالجزيرة، التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرسُ، ﴿وَهُم﴾ أي: الروم ﴿مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ - أُضيفَ المصدر إلى المفعول - أي: غلبةِ فارسَ إياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ ٣ فارسَ، ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر. فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول،(٣) وغَلَبَتِ الرومُ فارسَ - ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ أي: من قبلِ غَلَبِ الروم ومن بعده. المعنى: أنّ غلبةَ فارسَ أوّلًا وغلبةَ الروم ثانيًا بأمر الله، أي: إرادته - ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي: يومَ تغلب الرومُ ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ٤، ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ إياهم على فارسَ. وقد فرحوا بذلك، وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر، بنزول جبريل بذلك فيه، مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه. ﴿يَنصُرُ مَن يَشَاءُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٥ بالمؤمنين.(٤)

---

(١) سبب الخلاف في العدد هو اختلاف الروايات، في تحديد فواصل بعض الآيات.

(٢) يعني أنه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. وفي المنحة: «بمراده في ذلك». وفيما عداها وعدا الأصل والنسخ: «بمراده بذلك».

(٣) أي: في السنة السابعة بعد انتصار الفرس على الروم، فكان ذلك بضع سنين. فقد غزا الفرس بلاد الروم، قبل الهجرة وانتصروا عليهم، ثم حاصروا هرقل في القسطنطينية، فاستبشر المشركون بتغلب المجوس على النصارى، وأحزن ذلك المسلمين، فنزلت الآيات تبشر بقرب تغلب الروم على الفرس. الواحدي ص ٣٦٠ وتفسير ابن كثير ٣:٤٠٧ - ٤١١ والحديث ٣١٩٢ في الترمذي.

وغلبت: هزمت. والروم: اسم جنس جمعي واحده رومي، وهم جيل من الناس كانوا من النصارى، ولهم مملكة وسيادة على الغساسنة. وفارس هم الفرس عبدة النار والأوثان، كانت لهم مملكة أيضًا وسيادة على المناذرة. وقول المحلي «بالجزيرة» يعني الجزيرة الفراتية بين النهرين. وقيل: إن الهزيمة كانت في بُصرى جنوبي الشام. والغلَب: التغلب والانتصار. وقوله «المفعول» يعني نائب الفاعل في المعنى، لأن الغلَب هنا مصدر الفعل المبني للمجهول.

وغلبت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والروم: نائب فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة ابتدائية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «غلب». وأدنى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف، أصله «أدنَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يغلب». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والسين: حرف تسويف يفيد تحقيق الفعل بعده. ويغلبون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. وبضع: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور بدل من «من بعد» في محل نصب ولا يعلقان، خلافًا لِما ذكره المعربون. وسنين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٤) الأمر: الإرادة والقضاء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ومن قبل ومن بعد أي: وبين ذلك أيضًا. والمراد: في جميع الأوقات. ويومئذ أي: أي يومَ إذْ. ويفرح: يُسَرّ ويَسعد. والمؤمن: من صدق الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والنصر: العون والتقوية للتغلب على العدو، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. فقد غزا قيصر حينذاك بلاد الفرس وتغلب عليهم وحاصر المدائن. وقول المحلي «بنزول جبريل بذلك» أي: بتبليغه للنبي ﷺ خبرَ انتصار الروم، وحيًا من عند الله. وقوله «فيه» أي: في يوم بدر. ويشاء أي: يريد نصره. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

واللام: للاستحقاق حرف جر. والأمر: مبتدأ مرفوع مؤخر خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور قبله. والجملة اعتراضية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر في الموضعين. وقبل وبعد: مبنيان على الضم في محل جر لقطعهما عن الإضافة. ومن قبل: متعلقان أيضًا بالخبر المحذوف. ومن بعد: معطوفان عليهما في محل نصب ولا يعلقان. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يفرح». وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين عوضًا من الجملة المحذوفة. وهو مضاف أيضًا. والجملة المحذوفة في محل جر مضاف إليه. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «يفرح». والجملة معطوفة على جملة: سيغلبون. ونصر: مجرور بالكسرة. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «ينصر». والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وجملة

﴿وَعْدَ اللهِ﴾: مصدر بدل من اللفظ بفعله، والأصل: وَعَدَهم اللهُ النصرَ، ﴿لا يُخلِفُ اللهُ وَعدَهُ﴾ به، ﴿ولَكِنَّ أكثَرَ النّاسِ﴾، أي: كُفّارِ مكّة، ﴿لا يَعلَمُونَ﴾ ٦ وعده - تعالى - بنصرهم، ﴿يَعلَمُونَ ظاهِرًا مِنَ الحَياةِ الدُّنيا﴾ أي: معايشَها، من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك، ﴿وهُم عَنِ الآخِرةِ هُم غافِلُونَ﴾ ٧. أعاد «هم» تأكيدًا.(١) ﴿أوَلَم يَتَفَكَّرُوا في أنفُسِهِم﴾، ليرجعوا عن غفلتهم: ﴿ما خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ والأرضَ وما بَينَهُما إلّا بِالحَقِّ وأجَلٍ مُسَمًّى﴾؟ لذلك تفنى عِند انتهائه، وبعده البعثُ. ﴿وإنَّ كَثِيرًا مِنَ النّاسِ﴾، أي: كُفّارِ مكّة، ﴿بِلِقاءِ رَبِّهِم لَكافِرُونَ﴾ ٨، أي: لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.(٢)

﴿أوَلَم يَسِيرُوا في الأرضِ، فَيَنظُرُوا: كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾ من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رُسلَهم؟ ﴿كانُوا أشَدَّ

يشاء: صلة الموصول. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. والجملة ختام للاعترض معطوفة على جملة: ينصر. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(١) يعني أن تكرار «هم» توكيد لفظي للأول لا محل له من الإعراب. والوعد: التعهد والبشارة. وقول المحلي «بدل منه» أي: مفعول مطلق نائب عنه. وفي إحدى النسخ: «بدلًا». قرة العينين ص ٥٣١. والبدل هنا يفيد التوكيد للفعل المحذوف، والجملة في محل نصب حال من فاعلي: يغلب ويفرح، تؤكد مضمون جملتيهما. والأولى كون الحال اسم مفعول لا جملة، أي: موعودين وعدَ الله. وفي هذا خلاف ماذهب إليه النحاة، من اشتراط كون الجملة المؤكِّدِ مضمونُها اسميةً. انظر النهر الماد بحاشية البحر ٧: ١٦٠ والتوضيح على التصريح ١: ٣٨٧ - ٣٨٩ والهمع ١: ٢٤٥ وإعراب الكافية ص ١٦٤ والآية ١٢٢ من سورة النساء. ويُخلفه: يهمل تحقيقه أو يخل به. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. وقوله «كفار مكة» أي: وغيرها أيضًا، هنا وفي الآية ٨. ولا يعلمون: يجهلون لعدم إيمانهم وإهمال التدبر والتفكير السوي. والظاهر: مايبدو لكل طائش جاهل، ولا يقتضي التدبر للحقائق البعيدة. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: الأقرب إليهم، وهي التي يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والآخرة: الحياة يوم القيامة بعد الموت. والغافل: الذاهل الساهي لا يدري ما يحيط به. وفيما عدا الأصل والنسخ: إعادة «هم» تأكيد.

ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ولفظ الجلالة فاعل «لايخلف» مرفوع. وذكره مع تكرار «وعد» هو إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتعظيم الوعد قبله وتحقيقه. والجملة في محل نصب حال من ذلك الوعد، أي: غيرَ مخلَف. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. وجملة لا يعلمون: صغرى في محل رفع خبر: لكنّ. والجملة الكبرى معطوفة على الحال «موعودين» في محل نصب بالعطف. وظاهرًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «ظاهرًا». والجملة بدل من جملة «لايعلمون» في محل رفع، لبيان أنه لا فرق بين الجهل والعلم بالأمور السطحية وللتوكيد أيضًا. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. والواو: للحال والاقتران. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «غافلون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والآخرة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يعلم.

(٢) يتفكروا في أنفسهم أي: يشغلوا قلوبهم وعقولهم بالتدبر والفهم والاعتبار. والأنفس: جمع قلة للنفس مراد به الكثرة. والنفس هنا: العقل والضمير. وخلقه: أنشأه وأوجده من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والغيبيات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والحق: الحكمة البالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والأجل: مدة بقاء المخلوق. والمسمى: المحدد. وتفنى: تضمحل وتتلاشى. وفي خ وع وإحدى النسخ: «يفنى». الفتوحات ٣: ٣٨٦. والكثير: العدد الوافر. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٦. ولقاؤه: الحضور لحسابه وجزائه.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع والتعجّب. والواو: حرف استئناف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وفي: للاستعانة بمعنى الباء تتعلق بـ «يتفكر». والجملة استئنافية. وما: حرف نفي. والثانية: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «السماوات» في محل نصب بالعطف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وإلّا: حرف حصر. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن المخلوقات المذكورة، أي: ملتبسة بالحكمة والتقدير البالغَين، لا بالعبث والباطل.

وأجل: معطوف على «الحق» مجرور بالعطف. ومسمى: صفة لـ «أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. وجملة ماخلق: في محل نصب مفعول به لـ «يتفكر»، ولا حاجة إلى تقدير حرف جر، خلافًا لما ذكره المعربون. والواو: حرف اعتراض. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وكثيرًا: اسم منصوب لـ «إنّ». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ولقاء: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجار والمجرور بلقاء: متعلقان بـ «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. والجملة اعتراضية.

﴿مِنهُم قُوَّةً﴾ كعادٍ وثمودَ، ﴿وأثارُوا الأرضَ﴾: حرثوها، وقلبوها للزرع والغرس، ﴿وعَمَرُوها أكثرَ مِمّا عَمَرُوها﴾ أي: كُفّارُ مكّة، ﴿وجاءَتهم رُسُلُهُم بالبَيِّناتِ﴾: بالحُجج الظاهرات، ﴿فما كانَ اللهُ لِيَظلِمَهُم﴾ بإهلاكهم بغير جُرم، ﴿ولكِن كانُوا أنفُسَهُم يَظلِمُونَ﴾ ٩ بتكذيبهم رُسلَهم،[(١)] ﴿ثُمَّ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ أساؤُوا السُّوءَى﴾: تأنيث الأسوأ: الأقبح، خبرُ «كان» على رفع «عاقِبةُ» واسمُ «كان» على نصب «عاقِبَة»، والمُراد بها جهنّم، وإساءتُهم ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿كَذَّبُوا بآياتِ اللهِ﴾: القُرآن، ﴿وكانُوا بِها يَستَهزِئُونَ﴾ ١٠.[(٢)]

﴿اللهُ يَبدَأُ الخَلقَ﴾ أي: يُنشِئ خلق الناس، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أي: خَلْقَهم بعد موتهم، ﴿ثُمَّ إليهِ تُرجَعُونَ﴾ ١١ بالتاء والياء،[(٣)] ﴿ويومَ

(١) يسير: يمشي للتنقل والتجارة. وينظر: يتأمل ويفكر. فيه تضمين. والعاقبة: العقوبة والنهاية العجيبة، اسم مصدر على وزن اسم الفاعل المؤنث للمبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والأشد: الأكثر شِدة. والقوة: القدرة والتمكن من العمل. وعمروها: أقاموا فيها وأنشؤوا العمارات والقصور. وجاءتهم: حضرت مجالسهم للتبليغ. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف تبليغ التوحيد والشريعة مع العمل. والسين في الجمع مضمومة سكنت للتخفيف. ويظلمه: يجور عليه ويغبنه حقه. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. وهي الإنسان بروحه وجسده. ووزن أثار: أَفْعَلَ، أصله «أَثْوَرَ» والهمزة فيه للتعدية والجعل، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا.

والهمزة: انظر الآية ٨. والواو: حرف عطف، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة: لم يتفكروا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وينظروا: فعل مضارع معطوف مجزوم بحذف النون. وهو محل التوبيخ لأن المشركين كانوا يسيرون، ولكنهم لم يتعظوا بما رأوا. وكيف: استفهامية لطلب لتعيين معناها الحال والتعجيب، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». وعاقبة: اسم «كان» مرفوع ومضاف. والجملة في محل سدت مسد مفعولي «ينظر»، أصبح معناها للخبر توكيدًا ومبالغة. والذين: في محل جر مضاف إليه. ومن قبل: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وأشد: خبر منصوب لـ «كان». والجملة تفسيرية للتي قبلها، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق باسم التفضيل قبلها في الموضعين.

وقوة: تمييز منصوب. والأرضَ: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وأكثر: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: عمر، لبيان النوع والتوكيد. وما: حرف مصدري. وجملة عمروها: صلة الحرف المصدري قبلها. والمصدر المؤول في محل جر. ورسل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وبالبينات: متعلقان بحال محذوفة عن: رسل. والباء: للملابسة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والفاء هي الفصيحة، عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي. ولفظ الجلالة: اسم مرفوع لـ «كان». واللام: للجحود حرف جر معناه توكيد النفي بعده «أن» مضمرة جوازًا خلاف النحاة. ويظلم: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف: قاصدًا. وجملة ماكان: معطوفة على جملة: جاءتهم. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وأنفس: مفعول به مقدم لـ «يظلمون». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: ماكان الله ليظلمهم.

(٢) كان أي: يكون يوم القيامة، عُبِّرَ بالماضي عن المستقبل لتحقق الفعل، كأنه وقع ومضى. وأساء: اقترف الشر وقبيح القول والفعل. وفي الفعل إعلال مثل «أثار» في الآية ٩. والسوءى: أقبح العقوبات. وقول المحلي «المراد بها» أي: بالعاقبة. وكذبوا بها: جحدوها ولم يصدقوها. والتضعيف في الفعل للمبالغة والتكرار. ويستهزئ: يسخر ويتهكم. والزيادة فيه للمبالغة أيضًا.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وعاقبة: اسم لـ «كان» مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: كانوا. والذين: في محل جر مضاف إليه. وذكرُه إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بفعل السوءى. وجملة أساؤوا: صلة الموصول. و«أل» في «السوءى»: جنسية للمبالغة والكمال. وأن: حرف مصدري مهمل. وكذبوا: فعل ماض مبني على الضم. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «كذب» ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري عطفت عليها جملة: كانوا يستهزئون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، لاسم التفضيل: السوءى. وتقدير المحلي الباء بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. والباء الأخيرة: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يستهزئ». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان.

(٣) يريد القراءة «يُرجَعُونَ» أي: الناس. ويبدؤه: يفعله ابتداء على غير مثال سابق. والفعل المضارع للتعبير عن التجدد والتكرار. والخلق: الإيجاد من نطفة. وأل: جنسية للاستغراق. ويعيده: يحدثه مرة ثانية. وإليه أي: إلى موعده يوم القيامة. وترجعون: تردّون وتحضرون للحساب والجزاء. وجملة يبدأ: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، عطفت عليها جملة: يعيده. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى: استئنافية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. وإليه: متعلقان بـ «ترجع».

تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ١٢: يسكتُ المُشركون لانقطاع حُجّتهم، ﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾ أي: لا يكون ﴿لَهُم مِن شُرَكَائِهِمْ﴾ ممّن أشركوهم بالله - وهم الأصنام ليشفعوا لهم - ﴿شُفَعَاءُ، وكانُوا﴾ أي: يكونون ﴿بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ ١٣ أي: مُتبرّئين منهم.(١)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ﴾: تأكيد ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ ١٤، أي: المؤمنون والكافرون، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾: جنّة ﴿يُحْبَرُونَ﴾ ١٥: يُسَرّون،(٢) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القُرآنِ، ﴿وَلِقَاءِ الآخِرَةِ﴾: البعث وغيره، ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ١٦.(٣)

﴿فَسُبْحَانَ اللهِ﴾ أي: سبِّحوا الله بمعنى: صلُّوا ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ أي: تدخلون في المساء، وفيه صلاتان: المغربُ والعِشاء، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ١٧ تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصُّبح - ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾: اعتراض ومعناه يحمده أهلهما - ﴿وَعَشِيًّا﴾: عطف على «حينَ» وفيه صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ ١٨: تدخلون في الظهيرة. وفيه صلاة الظهر!(٤)

وقدما عليه للحصر، أي: إلى حسابه لا إلى المعبودات الباطلة، ولا إلى فناء لا بعث بعده. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف أيضًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: يُرجَعُونَ بالياء والتاء.

(١) أي: من ألوهيتهم واستحقاقهم العبادة والطاعة. وتقوم الساعة أي: يكون يوم القيامة ويحصل الحشر للإنس والجن والملائكة. والمجرم: من يقترف الجرائم وقبيح القول والفعل باختيار وعزم، والشرك أشنع ذلك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «لايكون» يعني أن معنى الماضي في «لم يكن» مراد به المستقبل، وعُبِّر به للدلالة على تحقق الوقوع. وكذلك شأن: كانوا. والشركاء: جمع شريك، وهي الأصنام وغيرها من المخلوقات تقدَّس وتطاع. وأضيفت إليهم لأنهم اتخذوها شركاء وعبدوها مع الله. والشفعاء: جمع شفيع. وهو من يتوسط ليدفع الضرر والعذاب. وكانوا أي: كان المشركون.

ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه: يبلس وخبرا «لم يكن» و«كانوا»، فيعلق بالأول لقربه. والساعة: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه. ويبلس: فعل مضارع مرفوع. والمجرمون: فاعل مرفوع بالواو. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: ترجعون. وأصل الفعل «يُؤَبْلِسُ» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، بدليل قولهم «بَلِسٌ» للساكت، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُبلِسُ. ولم: نافية للحال اللازمة حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكن». واللام: للاختصاص. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شفعاء» اسم «يكن» المؤخر. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: ترجعون. وكذلك جملة: كانوا. وانظر الآية ٩. وبشركاء: متعلقان بـ «كافرين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». والباء: للإلصاق المعنوي.

(٢) يومئذ أي: يوم إذْ تقوم الساعة. فالتنوين في «إذ» هو عوض من الجملة المحذوفة. وقول المحلي «توكيد» يعني أن «يومئذ»: توكيد لفظي لـ «يوم تقوم الساعة» لا محل له من الإعراب. ويتفرقون: ينفصلون ويمتاز بعضهم من بعض. وآمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. وأل: عهدية ذهنية. ووزن تقوم: تَفعُلُ، وأصله «تَقْوُمُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. ووزن يتفرق: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يتَفَرْرَقُ» والزيادة فيه للمطاوعة والمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية.

ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يتفرق»، وهو مضاف. وفيه معنى التوكيد لما قبله. فيومئذ: توكيد على توكيد. وجملة تقوم: في محل جر مضاف إليه. وجملة يتفرقون: معطوفة عل جملة: يبلس. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والفاء: رابطة لجواب الشرط تفيد المبالغة في التوكيد والسببية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يحبر». ويحبرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول، وهي صغرى بالنسبة إلى التي هي منها. والجملة الكبرى «الذين... يحبرون»: معطوفة على جملة: يتفرقون.

(٣) كفروا: أنكروا التوحيد والبعث. واللقاء: المقابلة والحضور، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى، وزنه: فِعال، وأصله «لِقايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والآخرة: يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. والعذاب: التعذيب في جهنم. ومحضرون أي: مجموعون لا يغيب أحد منهم.

وأما الذين: انظر الآية ١٥. وجملة كفروا: صلة الموصول. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «كذب» ومضاف. ولقاء: معطوف على «آيات» مجرور بالعطف. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: محضرون. والألف محذوفة والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وفي: تتعلق بـ «محضرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها في الآية ١٥.

(٤) قول المحلي «صلوا» يعني أن التسبيح هنا مراد به الصلاة

﴿يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ﴾، كالإنسانِ من النُّطفة والطائرِ من البيضة، ﴿ويُخرِجُ المَيِّتَ﴾: النُّطفةَ والبيضة ﴿مِنَ الحَيِّ، ويُحيي الأرضَ﴾ بالنبات ﴿بَعدَ مَوتِها﴾، أي: يُبسها - ﴿وكَذٰلِكَ﴾ الإخراجِ ﴿تَخرُجُونَ﴾ ١٩ من القُبور، بالبناء للفاعل والمفعول -(١) ﴿ومِن آياتِهِ﴾ - تعالى - الدالّةِ على قُدرته ﴿أنْ خَلَقَكُم مِن تُرابٍ﴾، أي: أصلَكم آدمَ، ﴿ثُمَّ إذا أنتُم بَشَرٌ﴾ من دم ولحم، ﴿تَنتَشِرُونَ﴾ ٢٠ في الأرض.(٢)

﴿ومِن آياتِهِ أن خَلَقَ لَكُم مِن أنفُسِكُم أزواجًا﴾، فخُلقت حوّاءُ من ضِلَعِ آدمَ، وسائرُ الناس من نُطف الرجال والنساء، ﴿لِتَسكُنُوا إلَيها﴾ وتألفوها، ﴿وجَعَلَ بَينَكُم﴾ جميعًا ﴿مَوَدَّةً ورَحمَةً - إنَّ في ذٰلِكَ﴾ المذكورِ ﴿لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢١ في صُنع الله تعالى - ﴿ومِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ والأرضِ، واختِلافُ ألسِنَتِكُم﴾ أي: لُغاتِكم من عربيّة وعجميّة وغيرهما، ﴿وألوانِكُم﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ﴾: دلالاتٍ على قُدرته تعالى ﴿لِلعالَمِينَ﴾ ٢٢ - بفتح اللام وكسرِها -(٣) أي: ذوي العُقول وأولي العِلم.

المفروضة. والأولى أن المراد به تنزيه الله عما يصفه البشر من النقص في ذاته أو صفاته أو أفعاله. ويكون ذلك بالقلب واللسان والعمل، فالصلاة بعضه أيضًا. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. وله أي: يحق له ويجب على الخلق. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. وقوله «اعتراض» يعني أن «له . . . والأرض»: اعتراض بين المتعاطفين. والعشي: آخر النهار. وقوله «عطف على حين» أي: على الذي قبل «تمسون». ولام هذا الفعل ياء، خلافًا لجمهور المعاجم. انظر العين ٧:٣٢٣ وسائر المعاجم. وفيه أي: في ذلك الوقت. خ: «وهي صلاة العصر».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وسبحان: مفعول مطلق منصوب للفعل المقدر: سبحوا. وهو مضاف. والجملة استئنافية. وحين: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل المقدر، عطف عليه: وحين وعشيًّا وحين. فهي منصوبة بالعطف ولا تعلق. وتمسون أو تصبحون: فعل مضارع تام مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الحمد. وقدّما عليه للحصر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن: الحمد. وجملة تظهرون: في محل جر مضاف إليه. وتظهر وزنه: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَظهِرُ» والهمزة مزيدة للدخول في الزمان، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُظهِرُ. وكذلك: تمسون وتصبحون.

(١) يريد القراءة «تَخرُجُونَ». والحي: ما فيه حياة، أصله «حَيِيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. والميت: ما ليس فيه حياة، أي: قدرة على النماء، حذفت منه الياء الثانية للتخفيف. والمراد: أن الموت والحياة يتعاقبان في الوجود، ويولّد الله أحدهما من الآخر مع أنهما متناقضان. ويحيي الأرض أي: يخلق فيها الحيوية والنشاط والقدرة على العطاء. وتخرجون: تبعثون وتنشرون أحياء بعد الموت. والخطاب لكل قارئ أو سامع.

والحيَّ: مفعول به منصوب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها الجملتان بعد. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين الأولين، وعهدية ذكرية في الثالث والرابع والخامس. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحيي». وموت: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف أيضًا إلى فاعله المجازي في المعنى. والواو: حرف اعتراض. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تخرج، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد مبالغة في البعد للتعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. وتخرجون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة اعتراضية.

(٢) الآية: العلامة والبرهان القاطع. وخلقكم: أنشأكم وأوجدكم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والبشر: الناس. وتنتشرون: تتصرفون في أغراضكم، من فكر وتدبر وقول وعمل.

ومِن: للتبعيض في أوائل الآيات الست ٢٠ - ٢٥، تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وأن: حرف مصدري مهمل. وخلق: فعل ماض مبني على الفتح. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خلق». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر، أي: خلْقُكم كائن من آياته. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ١٩. وكذلك الجمل أوائل الآيات ٢١ - ٢٥. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الزمان والمنزلة، لأن انتشار الناس يكون بعد أطوار، وردت في آيات كثيرة. وإذا: حرف مفاجأة، أي: فاجأت البشريةُ والانتشار آخرَ تلك الأطوار. انظر «الميسّر». وبشر: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. والجملة معطوفة على جملة: خلقكم. وجملة تنتشرون: في محل رفع صفة لـ «بشر». وجاز فيها ضمير الخطاب لأن المبتدأ كذلك.

(٣) يريد القراءة «لِلعالِمِينَ». وهم أولو العلم. والقراءة الأولى فسرها بـ «ذوي العقول». وأنفسكم أي: جنس ذواتكم البشرية، جمع قلة للنفس مراد به الكثرة. ونفس الإنسان حقيقته بروحه وجسده. وفي الخطاب تغليب لأنّ المراد هو الرجال والنساء. والأزواج: جمع قلة أيضًا للزوج، وهو الذكر والأنثى، تولّدا من الرجل والمرأة، وكان كل منهما سكنًا للآخر. وقول المحلي

﴿ومِن آياتِهِ مَنامُكُم بِاللَّيلِ والنَّهارِ﴾، بإرادته راحةً لكم، ﴿وابتِغاؤُكُم﴾ بالنهار ﴿مِن فَضلِهِ﴾ أي: تصرّفُكم في طلب المعيشة بإرادته - ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَسمَعُونَ﴾ ٢٣ سماعَ تدبّر واعتبار - ﴿ومِن آياتِهِ يُرِيكُمُ﴾ أي: إراءتُكم ﴿البَرقَ، خَوفًا﴾ للمُسافر من الصواعق، ﴿وطَمَعًا﴾ للمُقيم في المطر، ﴿ويُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً، فيُحيِي بِهِ الأرضَ بَعدَ مَوتِها﴾ أي: يُبسِها، بأن تُنبت. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ﴾ المذكورِ ﴿لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ﴾ ٢٤ يتدبّرون.(١)

﴿ومِن آياتِهِ أن تَقُومَ السَّماءُ والأرضُ بِأمرِهِ﴾: بإرادته من غير عَمَد، ﴿ثُمَّ إذا دَعاكُم دَعوَةً مِنَ الأرضِ﴾، بأن ينفخ إسرافيل في الصُّور للبعث من القُبور، ﴿إذا أنتُم تَخرُجُونَ﴾ ٢٥ منها أحياء. فخُروجكم منها بدعوة من آياته تعالى،(٢) ﴿ولَهُ مَن في السَّماواتِ

«خلق حواء من ضلع آدم» هو تمثيل مجازي. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١ من سورة النساء. وسائر الناس أي: بقية البشر عدا آدم وعيسى. والنطف: جمع نطفة. وهي القطرة الدقيقة جدًّا. وتسكن: تميل وتطمئن نوعًا ما. وجعل: خلق. والمودة: ميل النفس أو مراعاة العشرة، مصدر ميمي وزنه مَفْعَلة، وأصله «مَوْدَدَة» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الدال في الثانية. والرحمة: العطف والشفقة. وقول المحلي «المذكور» أي: في الآيات ١٩ - ٢١. والقوم: الجماعة من الناس. ويتفكر: يستعمل عقله وتفكيره لمعرفة الحق من الباطل. والسماوات والأرض أي: ومافيهما. والاختلاف: عدم الاتفاق أو التماثل. والألسنة: جمع قلة للسان مراد به الكثرة. والعجمية: المنسوبة إلى العجم. وهم الفرس. وفي الصاوي وقرة العينين وبعض المطبوعات: «وغيرها». والألوان: جمع قلة للون مراد به الكثرة. واللون يكون أيضًا للهيئة المميزة للفرد من غيره.

ومن آياته: انظر الآية ٢٠. واللام ومن: تتعلقان بـ «خلق». والأولى: للاختصاص، والثانية: لابتداء الغاية المكانية المجازية. واللام الثانية: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتسكنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تسكن». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «خلق». وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «جعل». والجملة معطوفة على جملة: خلق. ومودة: مفعول به منصوب. ورحمة: معطوف عليه منصوب بالعطف. وهما نِسبيان بين الأزواج. وقد يجتمع في الزواج مودّة ورحمة وسَكَن، أو اثنان منها، وإلّا فسَكَن أو سُكَين. وإنّ: انظر الآية ٨. وفي: للظرفية المكانية المجازية. وذلك: انظر الآية ١٩. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وكذلك ما في الآيات ٢٢ - ٢٤. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «آيات». وجملة يتفكرون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف توكيدًا ومبالغة. وخلقُ: مبتدأ مؤخر، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى، يتعلق الجار والمجرور «من آيات» بخبره المحذوف. واختلاف: معطوف على «خلقُ» مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وألوان: معطوف على «ألسنة» مجرور بالعطف ومضاف.

(١) يعني أن العقل به يكون التدبر، وهو المؤدي إلى العلم والمعرفة. والمنام: النوم، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. والابتغاء: الطلب والسعي له، أصله «ابتغايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وبالنهار أي: وبالليل. والفضل: التفضل والإحسان بالنعم. ويسمعون: يدركون المسموعات. ويريكم: يبصّركم عِيانًا، ينصب مفعولين ثانيهما: البرق. والفعل وزنه: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَرْئِيُ» والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية حذفت منه حملًا على حذفها من: أُرِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الهمزة الثانية تخفيفًا بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. والبرق: اللهب الخاطف من اصطدام السحب بعضها ببعض. والخوف: الفزع وتوقع الضرر. والطمع: الشهوة وطلب المزيد. والمقيم: المستقر في بلده. خ: «للمقيمين». وينزل: يسقط ويطلق. وفي الفتوحات والصاوي: «يُنَزِّلُ». والسماء: السحاب. والماء: المطر والبرَد والثلج والندى. وانظر الآية ١٩. وقول المحلي «المذكور» أي: في هذه الآية.

ومن آيات: انظر الآية ٢٠. والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بالمصدر «منام» الذي هو مبتدأ مؤخر. وقد تنازع في ذلك المصدران فكان التعلّق بالأوّل. وابتغاء: معطوف على «منام» مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ومن: للسببية تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر للمصدر «ابتغاء»، أي: شيئًا كائنًا. وإنّ: انظر الآية ٢١. ويري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وقبله «أن» محذوفة لدلالة الكلام عليها، ولذلك بطل عملها ولم يُنصب الفعل. وهذا من نادر البيان، لأنّ المصدر في محل رفع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر. وخوفًا: حال منصوبة عن المخاطبين، مصدر بمعنى اسم الفاعل «خائفين» للمبالغة. وطمعًا: معطوف عليه منصوب بالعطف، لا حال خلافًا لِما ذكر المعربون. وهو مصدر أيضًا بمعنى: طامعين. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينزل». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الأربعة، وفي الأرض: لتعريف حقيقة الجنس. ويحيي: فعل مضارع معطوف على «ينزل» مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: للسببية تتعلق بـ «يحيي». والجملة معطوفة على جملة: ينزل.

(٢) تقوم: تدوم فيما خُلقت له، ماشاء الله لها ذلك. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام ومغيبات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية في

﴿والأرضِ﴾ مُلكًا وخلقًا وعبيدًا، ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ﴾ ٢٦: مُطيعون، ﴿وهُوَ الَّذِي يَبدأُ الخَلقَ﴾ للناس، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد هلاكهم، ﴿وهُوَ أهوَنُ عليهِ﴾ من البدء، بالنظر إلى ما عِند المُخاطَبينَ من أنّ إعادة الشيء أسهلُ من ابتدائه - وإلّا فهما عِند الله، تعالى، سواء في السُّهولة - ﴿ولَهُ المَثَلُ الأعلَى في السَّماواتِ والأرضِ﴾، أي: الصفةُ العليا، وهي أنه لا إلّه غيره، ﴿وهُوَ العَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الحَكِيمُ﴾ ٢٧ في خلقه.(١)

﴿ضَرَبَ﴾: جعل ﴿لَكُم﴾ - أيها المُشركون - ﴿مَثَلًا﴾ كائنًا ﴿مِن أنفُسِكُم﴾، وهو ﴿هَل لَكُم مِمّا مَلَكَتْ أيمانُكُم﴾، أي: من مماليككم، ﴿مِن شُرَكاءَ﴾ لكم، ﴿فِيما رَزَقْناكُم﴾ من الأموال وغيرها، ﴿فأنتُم﴾ وهم ﴿فِيهِ سَواءٌ، تَخافُونَهُم كَخِيفَتِكُم أنفُسَكُم﴾، أي: أمثالَكم من الأحرار؟ والاستفهام بمعنى النفي. المعنى: ليس مماليككم شُركاءَ لكم، إلى آخره، عندكم. فكيف تجعلون بعض مماليك الله شُركاء له؟ ﴿كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ﴾: نُبيّنها مِثلَ ذلك التفصيل، ﴿لِقَومٍ يَعقِلُونَ﴾ ٢٨: يتدبّرون.(٢) ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالإشراك ﴿أهواءَهُم، بِغَيرِ

الأول، وعهدية ذكرية في الثاني. وإنما كرر ذكر الأرض بدلًا من الضمير، لئلّا يتوهم أن الضمير لغيرها. ودعاكم: ناداكم وخلق فيكم السمع والاستجابة. والفعل وزنه: فَعَلَ، وأصله «دَعَوَ» قلبت الواو ألفًا. وتخرجون: تنطلقون وتنشرون.

ومن آياته: انظر الآية ٢٠. وأن: حرف ناصب. وتقوم: فعل مضارع منصوب. والسماء: فاعل مرفوع بالضمة، عطف عليه: الأرض. والجملة صلة الحرف المصدري. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: السماء والأرض. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «تخرج». ودعا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ودعوة: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والعدد والتوكيد. انظر دلائل الإعجاز ص ٦. والجملة في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «دعوة». وإذا: حرفية رابطة لجواب الشرط، جوابية للمفاجأة والحال، أي: فاجأ خروجُكم الدعوةَ من غير تلبث ولا توقف. انظر الآية ٢٠. وجملة تخرجون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على صلة الحرف المصدري.

(١) في لباب النقول أن الكافرين كانوا يتعجبون من إحياء الموتى منكرين مكذبين، فنزلت الآية بالحجة عليهم. ومن في السماوات والأرض أي: المخلوقات المختلفة. وكل أي: كل من في السماوات والأرض من الخلق. ومطيعون أي: طاعة انقياد في تنفيذ إرادته، ومنها الحياة والموت والبعث والحساب والجزاء، وإن كانوا قد يعصُونه في التوحيد والعبادة. ويبدؤه: ينشئه أول مرة على غير مثال سابق. انظر الآية ١١. والخلق: الإيجاد. وللناس: صلة له لأنه مصدر. وفي النسختين: «الناسَ».

ويعيده: ينشئ خلق الناس مرة ثانية. فالضمير المتصل هو للخلق لا للمخلوق، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٣٩٠. وهو أي: إنشاء الخلق ثانية. وأهون أي: أيسر وأسهل. وذكرَ المحلي المخاطبين لئلّا يُظن أن بعض الأمور أعسر من بعض عند الله تعالى. والمثل: الصفة العجيبة تذكر للاتعاظ. وقول المحلي «لاإلّه غيره» أي: عبارة التوحيد. وفي النسخ والمنحة: «لاإلّه إلّا هو». وفي ط والفتوحات والصاوي وقرة العينين والمطبوعات: «لاإلّه إلّا الله». والعزيز: الغلّاب لا يعجزه شيء ويذل لعزته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. وقد غلب فيه العاقل على غير العقلاء من الخلق. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ١٩. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وكل: لاستغراق الأفراد، مبتدأ مرفوع خبره «قانتون» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من الاسم الموصول. وله: متعلقان باسم الفاعل «قانتون». وقدما في الموضعين للحصر، أي: له وحده لا لغيره. واللام: للاختصاص. والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ١٩. وسكنت الهاء في المواضع الثلاثة تخفيفًا لدخول الواو عليها.

وجملة يبدأ: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: يعيد. والواو: للحال والاقتران. وعليه: متعلقان باسم التفضيل «أهون» الذي هو خبر للمبتدأ: هو. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يعيد، وفيها معنى الحصر أيضًا. وله: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: المثل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واللام: للاختصاص. والأعلى: صفة لـ «المثل» مرفوعة بالضمة المقدرة. وأل: حرفية موصولة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن: المثل. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا في الموضعين. والجملتان معطوفتان على ما عطف عليه أول الآية.

(٢) أي: يستخدمون عقولهم لتدبر الأمثال، وما حولهم من الأدلة على الحق. وفي لباب النقول: كان أهل الشرك يقولون في التلبية: «لبّيك اللّهُمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إلّا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك»، فنزلت الآية لإثبات الحجة عليهم بالضلال. وجعل أي: بيّن وأوضح. والمثل: الأمر الواضح يذكر لبيان ما يشبهه من الأحوال. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة.

علمٍ. ﴿فَمَن يَهدِي مَن أَضَلَّ اللهُ﴾؟ أي: لا هادي لهم، ﴿وما لَهُم مِن ناصِرِينَ﴾ ٢٩: مانعين من عذاب الله.(١)

﴿فأَقِمْ﴾ - يا مُحمّد - ﴿وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنيفًا﴾: مائلًا إليه، أي: أخلِصْ دِينكَ لله أنت ومن تبعك، ﴿فِطرَةَ اللهِ﴾: خِلقتَه ﴿الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيها﴾ وهي دِينه، أي: الزموها، ﴿لا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ﴾: لدِينه أي: لا تُبدِّلوه بأن تُشركوا - ﴿ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾: المُستقيم توحيدُ الله، ﴿ولٰكِنَّ أكثَرَ النّاسِ﴾ أي: كُفّارِ مكّة ﴿لا يَعلَمُونَ﴾ ٣٠ توحيد الله - ﴿مُنيبِينَ﴾: راجعين ﴿إلَيهِ﴾ تعالى، فيما أمر به ونهى عنه، حالٌ من فاعل «أقم» وما أريد به، أي: أقيموا، ﴿واتَّقُوهُ﴾: خافوه، ﴿وأَقِيمُوا الصَّلاةَ، ولا تَكُونُوا مِنَ المُشرِكِينَ ٣١، مِنَ الَّذِينَ﴾: بدلٌ بإعادة الجارّ ﴿فَرَّقُوا دِينَهُم﴾

والنفس: ذات الإنسان وحقيقته. وملكتُه: كان لها حق التسلط عليه والتصرف فيه. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة أيضًا. واليمين: اليد اليمنى، عُبِّرَ بها عن الإنسان نفسه، لأن التملك أظهر ما يكون باليد. والشركاء: جمع شريك. وهو من يساوي غيره في حق التسلط والتصرف.

ورزق: يسر وأعطى، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف. والتقدير: رزقناكموه. وفيه أي: في تملّكه والتصرف فيه. وسواء: متساوون، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وتخافونهم أي: تخشون أن يستبدوا بالمال، أو ينازعوكم فيه. وروي أنه لما نزلت الآية هذه قال أهل مكة: لا يكون ذلك أبدًا. فقال الرسول ﷺ: «فلِمَ يجوزُ لربكم»؟ البحر ٧:١٧٠. فالاستفهام، مع النفي، يفيد التقرير. والخيفة: الخوف، مصدر الهيئة بدلالة إضافته إلى الضمير. وهو على وزن: فِعْلة، وأصله «خِوْفة» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وقول المحلي «أمثالكم» هو تفسير لـ «أنفسكم»، يعني أن المراد بالأنفس هو الأفراد الأحرار، لأن كلًّا منهم قد ينازع الآخر في ملكه. والآيات: الأدلة وما يوحى من القرآن. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء.

واللام: للاختصاص تتعلق بـ «ضرب». والجملة استئنافية لا محلّ لها من الإعراب. ومثلًا: مفعول به منصوب. و«مِن» الأولى: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «مثلًا». وهل: حرف استفهام لطلب التصديق. ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص أيضًا. ومِن: للتبعيض حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: شركاء. وما: اسم موصول مبني على السكون في محل جر، في الموضعين، بعده جملة الصلة. والأول للعاقل، والثاني للعاقل وغيره. و«مِن» الثالثة: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي، والتنصيص على على عمومه. وشركاء: مجرور لفظًا بالفتحة عوضًا من الكسرة مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «شركاء». والجملة تفسيرية لـ «مثلًا» لا محل لها من الإعراب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وسواء: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. وفيه: متعلقان بـ «سواء». وفي: للظرفية المكانية أيضًا. والجملة معطوفة على التفسيرية. والكاف الأولى: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تخاف، لبيان النوع والتوكيد. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في: سواء. والكاف مضاف. وخيفة مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وأنفس: مفعول به للمصدر منصوب ومضاف. والكاف الثانية: نائبة عن مصدر «نفصل» ومضافة إلى اسم الإشارة: ذا. انظر الآية ١٩. والجملة استئنافية. والآيات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. وجملة يعقلون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف توكيدًا ومبالغة.

(١) يعني: في الدنيا والآخرة. واتبعها: انقاد إليها وجرى مع مطالبها. والظلم: مجاوزة الحق. وأشنعه الإشراك. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: ما تشتهيه النفس وتميل إليه. وغير: وصفية للمغايرة. والعلم: الدراية بالدليل اليقيني القاطع. ويهدي: يرشد إلى الحق ويوفقه في الإيمان. وأضله: صرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد، من خروج عن التوحيد والإيمان. ولهم أي: لمن أضلهم الله. وضمير الجمع بالنظر إلى معنى «مَن». وفيما عدا الأصل: «لاهادي له».

وبل: حرف استئناف حرك بالكسر لالتقاء الساكنين، ومعناه الإضراب الانتقالي عما تضمنته الآية قبل، من ضلال التفكير الجاهلي، إذ المعنى: ليس لهم حجة ولا معذرة، فيما فعلوا من الشرك، بل ذلك لمجرد الهوى بغير علم، لأنه قد يكون هوى للإنسان وهو يعلم. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل، أقيم مع صلته مَقام الضمير التفاتًا، لتسجيل الظلم على المشركين. وجملة ظلموا: صلة الموصول. وأهواء: مفعول به لـ «اتبع» منصوب ومضاف. والجملة استئنافية. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن «الذين»، أي: ملتبسين بالجهل لا يردهم عن هواهم علم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. و«مَن» الأولى: اسم استفهام لطلب التعيين والنفي في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يهدي» الصغرى في محل رفع أيضًا. والثانية: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يهدي» الذي هو فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. ولفظ الجلالة فاعل للفعل قبله. والجملة صلة الموصول. وما: حرف نفي للحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومِن: حرف جر زائد معناه توكيد النفي والتنصيص على تعميمه. وناصرين: مجرور لفظًا بالياء مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على الجملة الاستفهامية الاستئنافية.

باختلافهم فيما يعبدونه، ﴿وكانُوا شِيَعًا﴾: فِرقًا في ذلك، ﴿كُلُّ حِزبٍ﴾ منهم ﴿بِما لَدَيهِم﴾: عِندَهم ﴿فَرِحُونَ﴾ ٣٢: مسرورون. وفي قراءةٍ «فارَقُوا»، أي: تركوا دِينهم الذي أُمروا به.[١]

﴿وإذا مَسَّ النّاسَ﴾، أي: كُفّارَ مكّة، ﴿ضُرٌّ﴾: شِدّة ﴿دَعَوا رَبَّهُم، مُنِيبِينَ﴾: راجعين ﴿إلَيهِ﴾ دُون غيره، ﴿ثُمَّ إذا أذاقَهُم مِنهُ رَحْمةً﴾ بالمطر ﴿إذا فَرِيقٌ مِنهُم بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ ٣٣. لِيَكفُرُوا بِما آتَيناهُم﴾ - أُريد به التهديد - ﴿فَتَمَتَّعُوا. فَسَوفَ تَعلَمُونَ﴾ ٣٤ عاقبة تمتّعكم. فيه التفات عن الغَيبة.[٢] ﴿أم﴾ - بمعنى همزة الإنكار -

(١) أقم وجهك أي: دُم على التوجه والإقبال بالقلب واللسان والعمل. والخطاب للنبي ﷺ ولكل مكلف كما جاء بعد، وذُكر فيه الوجه تمثيلًا للاستقامة والاهتمام، لأن المهتم بالشيء يتوجه إليه ولا يلتفت عنه. والدين: الإسلام. فأل: عهدية ذهنية. وخِلقته أي: ما خَلَق من القابلية للحق والتمكن من إدراكه. وفطر: أنشأ وأوجد. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول المحلي «دينه» في الموضعين تفسير آخر للفطرة، ذكره البيضاوي مع الأول، فلفق المحلي بينهما دون بيان. وقوله «الزموها» يعني أن «فطرة»: مفعول به لفعل محذوف مراد به الإغراء. فالجملة استئنافية تفيد التوكيد للتي قبلها. والتبديل للشيء: إزالته ووضع غيره في محله. وخلق الله أي: ما جبل الناس وطبعهم عليه، من سلامة الفطرة والقابلية للحق، أي: لا يقدر أحد أن يغير ذلك الأصل الخَلْقي، وإن كان قد يفسده شياطين الإنس والجن بالتضليل والعدوان، فيما ينشأ الإنسان عليه بعد. وتفسيره للنفي بالنهي يلازم التفسير الثاني للفطرة. ففي البحر ٧: ١٧٣: «وقيل: هو نفي معناه النهي، أي: لا تبدلوا ذلك الدين».

والدين: العقيدة والشريعة. وتوحيد الله: تفسير لاسم الإشارة. وقوله «كفار مكة» أي: وغيرها أيضًا. ولا يعلمون: لا يعرفون لأنهم لا يميزون الحق من الباطل، باتباعهم الأهواء والشهوات. وقوله «توحيد الله» تقدير للمفعول المحذوف. خ: «توحيده». وقوله «من فاعل أقم» هو من الوجيز، حيث جُعلت «فطرة» لفعل تقديره: الزمْ. وتقدير «الزموا» يقتضي أن الحال من فاعله، وهو الواو الجماعة، والجملة بدل من التي قبلها للبيان والتوكيد. وأقيموها أي: أدوها بشروطها وأركانها وواجباتها. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. ولا تكونوا أي: لا تصيروا. والمشرك: من جعل مع الله شريكًا، في الألوهية والتقديس والطاعة. وهو يعم كفار مكة وغيرهم من أهل الكتاب والوثنية. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقوله «بدل» يعني أن «من الذين»: بدل من «من المشركين» ولا يعلقان. ومن: للتبعيض. وفرقوه: جعلوا دين التوحيد أديانًا مختلفة، لاختلاف أهوائهم. والشيع: جمع شيعة. والحزب: الجماعة من الناس تتبع وجهة واحدة. وهو على وزن: فِعلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُزِبَ، نقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأقم: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: أفِلْ، وأصله «أقْوِمْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية. واللام: لانتهاء الغاية المجازية تتعلق بالحال «حنيفًا». والتي: في محل نصب صفة لـ «فطرة». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فطر». والجملة صلة الموصول. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على عموم النفي لوجود الجنس. وتبديل: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف يتعلق به: لخلق. واللام: للاستحقاق. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «عليها» تفيد السببية، وأقيم «خلق الله» مَقام الضمير للتعظيم. وذلك: انظر الآية ١٩. والدين: خبر موفوع للمبتدأ اسم الإشارة: ذا، يفيد الحصر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة اعتراضية. والقيم: صفة لـ «الدين» مرفوعة.

وهو على وزن: فَيعِلٌ، صفة مشبهة للمبالغة من القيام بمعنى الاستقامة، أصله «قَيْوِمٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ولكنّ: انظر الآية ٦. والجملة الكبرى معطوفة على الاعتراضية. وإلى: لانتهاء الغاية المعنوية تتعلق بـ «منيبين». واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على جملة: أقم. وكذلك الجملتان التاليتان بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصلاة: مفعول به منصوب. ولا: حرف جازم. وتكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم «تكون». و«من» الأولى: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والذين: اسم موصول في محل جر. وجملة فرقوا: صلة الموصول. وكانوا: انظر الآية ٩. وشيعًا: خبر «كان» منصوب. والجملة معطوفة على صلة الموصول.

وكل: مبتدأ مرفوع خبره «فرحون» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب صفة لـ «شيعًا»، وليست اعتراضية خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٣٩٣. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مبتدأ أخبر عنه بجمع المذكر لما في المضاف إليه «حزب» من معنى الجماعة. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «فرحون». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. ولدى: اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. والأصل «لدى هُم» قلبت الألفُ ياء، وضمةُ الهاء كسرة لتجانس الياء. والميم: حرف لجمع الذكور. ومنيب وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أنابَ، وأصله «مُؤَنْوِبٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنيبُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(٢) أي: إلى خطاب المشركين، للمبالغة في الزجر والتهديد.

﴿أنزَلْنا عليهم سُلطانًا﴾: حُجّة وكِتابًا، ﴿فهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ تكلُّمَ دلالةٍ، ﴿بِما كانُوا بِهِ يُشرِكُونَ﴾ ٣٥، أي: يأمرهم بالإشراك؟ لا.(١)

﴿وإذا أذَقْنا النّاسَ﴾: كُفّارَ مكّة وغيرَهم ﴿رَحْمَةً﴾: نعمةً ﴿فَرِحُوا بِها﴾ فَرَحَ بطرٍ، ﴿وإن تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ﴾: شِدّة، ﴿بِما قَدَّمَتْ أيدِيهِم، إذا هُم يَقنَطُونَ﴾ ٣٦: ييأسون من الرحمة. ومن شأن المؤمن أن يشكر عِند النعمة، ويرجو ربّه عِند الشِّدّة.(٢) ﴿أوَلَم

ومسهم: أصابهم ونزل بهم. وعُبِّرَ عن ذلك بالمس للدلالة على يسر الضر بالنسبة إلى عذاب الدنيا والآخرة. وقول المحلي «كفار مكة» أي: وغيرهم أيضًا. ودعوه: نادوه باسمه استغاثة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأذاقهم: رزقهم ومنحهم. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: رحمة. ووزن الفعل: أَفْعَلَ، وأصله «أَذْوَقَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وعبر بذلك لأن الذوق يكون باللسان وغيره من الحواس. ومنه أي: من عنده وبأمره.

والرحمة: العطف بالإحسان والنعم كالمطر وغيره. والفريق: الجماعة، على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فُرِق، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويشركون به أي: يجعلون له مشاركًا في الألوهية والتقديس، ينسبون إليه كشف الضر. ويكفر: ينكر التوحيد والنبوة. وما آتيناهم أي: ما أعطيناهم إياه من النعم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما هو الضمير المنفصل المحذوف: إيّاه. وقول المحلي «به» أي: بالأمر في «ليكفروا». والتهديد أي: الوعيد بما يكون عقاب الكفر. وهو يشمل أيضاً فعل الأمر بعده. وتمتع: انتفع بالنعم وتلذذ بها. وتعلمون: تدركون باليقين والعِيان.

و«إذا» الأولى والثانية: اسميتان شرطيتان للتكرار، والثالثة حرفية للمفاجأة والحال والتوكيد رابطة لجواب الشرط. انظر الآية ٢٥. والأولى تتعلق بـ «دعوا»، والثانية بـ «يشركون». ومس: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعِلَ، وأصله «مَسِسَ» سكنت السين الأولى وأدغمت في الثانية. والناس: مفعول به مقدم. ودعوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية عطفت عليها الثانية. ورب: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. ومنيبين: حال من فاعل «دعا» منصوبة بالياء. وإليه: متعلقان باسم الفاعل: منيبين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ومنه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «رحمة». وفريق: مبتدأ مرفوع. ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «فريق». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يشركون».

والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. و«من» الأولى لابتداء الغاية المكانية المعنوية، والثانية: للتبعيض. واللام: حرف جازم. ويكفروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة ابتداء اعتراض ينتهي بآخر الآية ٣٥. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «يكفر». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وتمتعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على جملة: يكفروا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وسوف: حرف تسويف يفيد توكيد وقوع الفعل. وتعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

(١) يعني أن الإنكار إبطالي معناه النفي، أي: لم ننزل عليهم سلطانًا يأمر بما يزعمون. وقصر «أم» على الإنكار هو من ابن كثير، وفيها هنا معنى الإضراب الانتقالي، والتوبيخ لهم أيضًا على ما يفترون. وأنزلنا: أوحينا وأرسلنا. وقول المحلي «وكتابًا» تفسير ثان لـ «سلطانًا»، وكان عليه العطف بـ «أو». فقد لفق بين الوجيز والبيضاوي، وفي التلخيص: «برهانًا أو كتابًا». وقوله «تكلُّم دلالةٍ» أي: يدل بما فيه من الكلام والبيان والبراهين. وكانوا أي: ومازالوا. وبه أي: بالله. ففي الكلام هنا التفات من ضمير العظمة إلى ضمير الغَيبة. ويشركون أي: يزعمون شريكًا في الألوهية والتقديس والطاعة.

وأم: حرف استئناف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». وسلطانًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة يتكلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «يتكلم»، والثانية بـ «يشرك». وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. ولا يلزم كون «ما» موصولة، كما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٩٤٣ والصاوي ٢: ٢٤٩، إلّا إذا جعلتَ الضمير في «به» يعود على «ما»، وكانت الباء للسببية. انظر تفسير الآلوسي ٢١: ٦٥. وكانوا: انظر الآية ٩. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري.

(٢) العطف للجملتين الشرطيتين على الجملة الشرطية الثانية من الآية ٣٣، وفيهما معنى التكرار أيضًا مع التوبيخ والتبكيت. وجُعلت «إذا» للمرغوب فيه، و«إن» للمكروه. وفرح: سعد وسُرّ. وتصيبهم: تنزلُ بهم وتخصهم. وقدمتْ أي: اكتسبته من قبل وتحملته باختيار وقصد. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وخصت اليد بالذكر لأنها أظهر ما يتصرف به الإنسان.

﴿يَرَوا﴾: يعلموا ﴿أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يُوسّعه ﴿لِمَن يَشاءُ﴾ امتحانًا، ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضيّقه لمن يشاء ابتلاءً؟ ﴿إِنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ، لِقَومٍ يُؤمِنونَ﴾ ٣٧ بها.(١)

﴿فَآتِ ذا القُربى﴾: القرابةِ ﴿حَقَّهُ﴾ من البرّ والصِّلة، ﴿والمِسكِينَ وابنَ السَّبِيلِ﴾: المُسافرَ، من الصدقة. وأُمّةُ النبيّ تبعٌ له في ذلك. ﴿ذٰلِكَ خَيرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجهَ اللهِ﴾ أي: ثوابَه بما يعملون، ﴿وأُولٰئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾ ٣٨: الفائزون.(٢) ﴿وما آتَيتُم مِن رِبًا﴾ بأن يُعطيَ شيئًا هِبةً أو هديّة، ليطلب أكثر منه - فسُمّي باسم المطلوب من الزيادة في المُعاملة - ﴿لِيَربُوَ في أموالِ النّاسِ﴾: المُعطَينَ أي: ليزيد، ﴿فلا يَربُو﴾: يزكو ﴿عِندَ اللهِ﴾ أي: لا ثواب فيه للمُعطِينَ، ﴿وما آتَيتُم مِن زَكاةٍ﴾: صدقة، ﴿تُرِيدُونَ﴾ بها ﴿وَجهَ اللهِ، فأُولٰئِكَ هُمُ المُضعِفُونَ﴾ ٣٩ ثوابَهم بما أرادوه. فيه التفات عن الخِطاب.(٣)

وإذا: تتعلق بـ «فرح». والباء: للسببية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. وإن: حرف شرط جازم يفيد التكرار. وتصب: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وزنه: تُفِلْ، وأصله «تُؤَصْوِبُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُصيبُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وسيئة: فاعل مرفوع، اسم ذات منقول من الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وأيدي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة صلة الموصول. وهم: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يقنطون» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط.

(١) أي: يستدلون بها على أن الله هو الباسط القابض، فيشكرون ويصبرون مع التوبة، ولا يبطرون ولا ييأسون. والرزق: ما يهيأ للخلق وييسر من المتاع والزينة، مصدر بمعنى اسم المفعول منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولمن يشاء أي: للذي يريد بسط رزقه. وحُذف ما يقابله في الجملة التالية لدلالته عليه. وقول المحلي «امتحانًا» أي: لاختباره أيشكر أم يطغى؟ وابتلاء أي: لاختباره أيصبر أم ييأس؟ وذلك أي: المذكور من التوسعة والتضييق. والآيات: العلامات والدلالات القاطعة الدلالة. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمن: يصدق ما يرى من الأدلة اليقينية ويستجيب لما تقتضيه.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق. وهو في الأصل للنفي، ولما دخل على نفي صار المراد التحقيق، أي: قد علموا ذلك، ولكنهم لم يتعظوا لأنهم لا يؤمنون بما يدل عليه علمهم. والواو: حرف استئناف قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: حرف جازم. انظر الآية ٨. والجملة استئنافية.

وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «أنّ». وجملة يبسط: في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملة: يقدر. فهي في محل رفع بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يروا. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بـ «يبسط». ومن: اسم موصول في محل جر. وجملة يشاء: صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٢١. وجملتها استئنافية أيضًا.

(٢) أي: برضا الله ونعيم الجنة. وآته: أعطه وأدّ إليه. وذو القربى: صاحبها الموصوف بها. وحقه أي: ما يحتاج إليه ويستحقه من صدقة التطوع، إحسانًا ومواساة. والصلة: العطية شفقة تصل بالمودة بين الطرفين. وفي الأصل: «والصدقة». والمسكين: من يملك ما لا يكفي حاجاته. والسبيل: الطريق. وابنه: من يلازمه في طريق سفر، واحتاج إلى ما يوصله إلى بلده. وقول المحلي «تبع له» أي: مكلفة بهذا الأمر، وإن كان الخطاب ظاهره للنبي ﷺ. وذلك أي: إيتاء المذكورين ما يستحقون تطوعًا وشفقة. وخير أي: يضاعف الأجر في الآخرة وينمي المال في الدنيا. ويريد: يطلب ويقصد. وتفسير الوجه بالثواب تأويل للمعنى. والأولى تفسيره بالمعنى الوضعي كما يليق بالمولى - سبحانه - دون تكييف أو تمثيل أو تعطيل، علمًا بأن الوجه هنا يدل على الذات الإلٰهية أيضًا باللزوم. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٨ من سورة القصص. وأولئك أي: الموصوفون بالإيتاء لوجه الله.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الأمر بالصدقة نتيجة لما ذُكر، من بسط الرزق وتقديره. وآت: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة استئنافية. وذا: مفعول به أول منصوب بالألف ومضاف. والقربى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب، أي: قرباك. وحق: مفعول ثان منصوب ومضاف. والمسكين: معطوف على «ذا» منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وابن: معطوف أيضًا منصوب ومضاف. وذلك: انظر الآية ١٩. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: خير. والجملة استئنافية تفيد السببية. واللام: للتعليل حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خير». وجملة يريدون: صلة الموصول. وأولئك: انظر الآية ١٦. والمفلحون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ اسم الإشارة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، ويفيد الحصر. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(٣) يعني: عن الخطاب إلى الغَيبة للتعظيم والتفخيم، كأن الخطاب صار به للملائكة بيانًا لفضل المحسنين. وقيل: إن الآيتين نزلتا في قوم كانوا يعطون قراباتهم تفضلًا، ليكون لهم من أموالها نفع أكثر. وآتيتم: أعطيتم. والربا هنا: طلب الزيادة المكروهة بدون تحريم، وليس فيها إثم أو أجر. وهو غير الربا المحرم قطعًا أيًا كان سببه، إذ هو شروع في محاربة الله. وفي الآية حثّ على طلب الأفضل،

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم ثُمَّ رَزَقَكُم، ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم - هَل مِن شُرَكائِكُم﴾: ممّن أشركتم بالله ﴿مَن يَفعَلُ مِن ذٰلِكُم مِن شَيءٍ﴾؟ لا - ﴿سُبحانَهُ وتَعالَى عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ٤٠ به!(١)

﴿ظَهَرَ الفَسادُ فِي البَرِّ﴾ أي: القِفارِ بقحط المطر وقِلّة النبات، ﴿والبَحرِ﴾ أي: البِلادِ التي على الأنهار بقلّة مائها، ﴿بِما كَسَبَت أيدِي النّاسِ﴾ من المعاصي، ﴿لِنُذِيقَهُم﴾ - بالنون والياء -(٢)

بجعل الهدية خالصة لوجهه - تعالى - وتنفير من الربا الحقيقي، وتمهيد لتحريمه النهائي. انظر قرة العينين ص ٥٣٥ - ٥٣٦ وموضوع الرشوة في تعليقنا على تفسير الآية ٩٧ من سورة البقرة. ويعطي أي: يؤتي الطامع في الزيادة أحدًا من الناس. وقول المحلي «سمي باسم المطلوب» يعني: عبر عن الهدية باسم ما يُطلب به الزيادة. والأموال: جمع قلة للمال مراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من الذهب والفضة والنقد والمتاع والزينة. والناس: البشر. وقوله «ليزيد» تفسيرُ «ليربو». وفيما عدا الأصل وخ: «يزيد». وعند الله أي: في حكمه ومكافأته. والزكاة هنا ليست المفروضة بالتعيين، لأن الآية مكية وتعيينَ الزكاة كان في السنة الثانية من الهجرة. والمضعف: المضاعف للشيء بالزيادات الكثيرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وثوابهم: أجرهم على الإحسان. خ: «ثوابه».

والواو: حرف استئناف. وما: اسمية شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به ثان مقدم في الموضعين. والمفعول الأول محذوف تقديره: الناس. وآتيتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن «ما». وربا: مجرور بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا، أصله «رِبَوٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. وهو على وزن: فِعًا، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: رَبا، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢١. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يربوَ». والجملة صلة للحرف المصدري. والجار والمجرور متعلقان بـ «آتيتم». والناس: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية، إذ المراد هو المعطَونَ.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. ولا: حرف نفي. ويربو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالفعل قبله. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية عطفت عليها الثانية. وجملة تريدون: في محل نصب حال من الفاعل قبلها. وأولاء: انظر الآيتين ١٦ و٣٨. والجملة في محل جزم جواب الشرط أيضًا. وإنما قدر المحلي «بما أرادوه»، ليكون في جملة الجواب ما يعود على اسم الشرط غير الظرفي. ووزن مضعف: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أضعَفَ، وأصله «مُؤَضعِفٌ» والهمزة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُضعِفُ.

(١) خلقكم: أوجدكم وأنشأكم من العدم. ورزقكم: أعطاكم ويسر لكم المتاع والزينة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف للتعميم. ويميتكم: يخلق الموت فيكم بنزع الروح من الجسد. ويحييكم: يعيدكم إلى الحياة بالبعث. والشركاء: جمع شريك. ويفعل أي: يقدر أن يفعل. وذلكم أي: الخلق والرزق والإماتة والإحياء. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. وسبحانه أي: تنزُّهًا له وترفعًا. وتعالى: تعظم وتكبر.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية. وجملة خلقكم: صلة الموصول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المواضع الثلاثة. وكل جملة بعدها معطوفة على التي قبلها، وهي في محل رفع بالعطف. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير والتوبيخ. وهم يعلمون أن المخلوقات لا تستطيع شيئًا من ذلك، فجوابهم سيكون بالنفي كما قدر المحلي، أي: ليس منها من يفعل ذلك. و«مِن» الأولى: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول: مَن. والثانية: للتبعيض أيضًا تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: شيء. والجملة اعتراضية.

وذلك: انظر الآية ١٩. وذا: في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. وفي هذا تعظيم وتفخيم. و«مِن» الثالثة: زائدة للتوكيد والتنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «يفعل». والجملة صلة الموصول ختامًا للاعتراض. وسبحان: انظر الآية ١٧. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ لفظ الجلالة. وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على آخره. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. وعن: للمجاوزة المعنوية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة يشركون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعل العامل في «سبحان» والفعل «تعالى»، فيكونان للثاني.

(٢) يريد القراءة «لِيُذِيقَهُم» أي: لِيُنزِل اللهُ بهم في الدنيا، قبل أن يعاقبهم في الآخرة. والضمير في القراءة الأولى للعظمة: نحن. والفعل في القراءتين ينصب مفعولين ثانيهما: بعض. وظهر: حصل وشاع وانتشر بعد أن لم يكن له وجود أصلًا. والفساد: الشر والضرر. وذكر البر والبحر يعني عموم الدنيا. فلاحاجة إلى تخصيص القفار وما هو قريب من الأنهار. وفي الآية تحذير وترهيب مما يكون عن الفساد من عقاب وانتقام وفتن وبلاء، في كل زمان ومكان. وكسبت: اقترفت وربحت واستمتعت وتحملت باختيار وقصد. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وإنما خصت

﴿بَعضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي: عُقوبتَه، ﴿لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ﴾ ٤١: يتوبون.(١) ﴿قُلْ﴾ لكفّار مكّة: ﴿سِيرُوا فِي الأرضِ، فانظُرُوا: كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلُ؟ كانَ أكثَرُهُم مُشرِكِينَ﴾ ٤٢، فأُهلكوا بإشراكهم، ومساكنُهم ومنازلهم خاوية.(٢)

﴿فأَقِمْ وَجهَكَ لِلدِّينِ القَيِّمِ﴾: دين الإسلام، ﴿مِن قَبلِ أن يأتِيَ يَومٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ﴾، هو يوم القيامة. ﴿يَومَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ ٤٣، فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد: يتفرّقون بعد الحساب، إلى الجنّة والنار، ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيهِ كُفرُهُ﴾: وبالُ كُفره وهو النار، ﴿وَمَن عَمِلَ صالِحًا فلأَنفُسِهِم يَمهَدُونَ﴾ ٤٤: يُوطّئون منازلهم في الجنّة، ﴿لِيَجزِيَ﴾: مُتعلّق بـ «يصّدّعون» ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِن فَضلِهِ﴾: يُثيبهم. ﴿إنَّهُ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ﴾ ٤٥، أي: يُعاقبُهم.(٣)

الأيدي بالذكر، مع أن المراد أصحابها، لأنها أظهر ما يقوم بالعمل. وهذا يعني أن غير الإنسان لا يُفسد مهما فعل. ونذيقهم أي: ننزل بهم. والذوق أصله باللسان، ويكون أيضًا بسائر الحواس. وفيما عدا الأصل والنسختين: ليذيقهم بالياء والنون.

والفساد: فاعل مرفوع. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الأربعة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ظهر». والبحر: معطوف على «البر» مجرور بالعطف. والجملة استئنافية تفيد أن الدنيا كانت مفطورة على الخير، فأظهر فيها الإنسان أنواع المفاسد والشر. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكسبت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأيدي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والناس: مضاف إليه مجرور. والجملة صلة الموصول قبلها. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «ظهر». واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢١. والجار والمجرور متعلقان بـ «ظهر» أيضًا.

(١) أي: عما هم فيه من الكفر والعصيان، ويعودون إلى الإيمان والصلاح، فينكشف عنهم ما ظهر من الفساد. وعمل: اقترف واكتسب. وعقوبته أي: عقوبة بعض الذي عملوا. فالمضاف المقدر يكون بعد «عقوبة» كما في التلخيص، لا قبلها كما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٣٩٦. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة عملوا: صلة الموصول. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل، أي: ليترجّى لهم الرجوع. والهاء: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة يرجعون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من أول مفعولي: نذيق.

(٢) في الآية تنبيه للمشركين وتهديد، وذكر كفار مكة للتمثيل لا للتعيين. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وسيروا: امشوا وتنقلوا للتأمل والاعتبار. والأرض: ماحولكم من البلاد. فأل: عهدية ذهنية. وانظروا أي: تفكروا وتدبروا. والعاقبة: النهاية والمصير، اسم مصدر على صيغة اسم الفاعل المؤنث للمبالغة. ومن قبل أي: من قبلكم. والمشرك: من يجعل مع الله ندًّا له في الألوهية والعبادة والطاعة. وانظر «الميسّر».

وجملة قل: استئنافية. وسيروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وكذلك: انظروا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول. والوزن: فِعْلُوا، وأصل التركيب «اسْيِرُوا» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكيف... من: انظر الآية ٩. وقبل: مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة في محل جر. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وأكثر: اسم لـ «كان» مرفوع ومضاف. ومشركين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة استئنافية في ختام القول للدلالة على سبب الهلاك والتدمير.

(٣) يعني: بالعدل والحق، ولا يغفر لهم شيئًا، لإصرارهم على الكفر. وأقم وجهك للدين القيم: انظر الآية ٣٠. ويأتي: يقع ويحصل. واليوم: الوقت والزمن. والمرد: الرد والمنع، مصدر ميمي للفعل: ردَّ، وزنه: مَفْعَل، وأصله «مَرْدَدٌ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. ومن الله أي: من أمره وقضائه. ويومئذ أي: يوم إذْ يأتي ذلك اليوم. وذكر الإدغام يقتضي أن الأصل «يَتَصَدَّعُونَ» سكنت التاء وأبدلت صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وأدغمت الدال الأولى أيضًا في الثانية. والضمير المتصل للناس جميعًا.

وكفر: كذّب الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل باختيار وقصد. والصالح: ما يرضاه الله. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس هي حقيقة الإنسان وذاته. وقول المحلي «متعلق» يعني حرف الجر، وهو لام التعليل. انظر الآية ٢١. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه من الطاعة. والفضل: التفضل والإحسان بالنعم. و«يثيب» تفسير «يجزي». ولا يحبه أي: لا يوده ويكرهه فلايريد له الخير ولا يرحمه.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن قبل: متعلقان بـ «أقم». وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٢٥. ويوم: فاعل مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٣٠. والجملة في محل رفع صفة لـ «يوم». ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يأتي». ويومَ: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يصدع» وهو مضاف. انظر الآية ٤. والجملة استئنافية. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ في الموضعين، مبني على السكون

﴿ومن آياتِهِ﴾ - تعالى - ﴿أن يُرسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ﴾ بمعنى: لتُبشّركم بالمطر، ﴿وليُذِيقَكُم﴾ بها ﴿مِن رَحْمتِهِ﴾: المطرِ والخِصب، ﴿ولِتَجرِيَ الفُلْكُ﴾ السفن بها ﴿بِأمرِهِ﴾: بإرادته، ﴿ولِتَبتَغُوا﴾: تطلبوا ﴿مِن فَضلِهِ﴾ الرزقَ بالتجارة في البحر، ﴿ولَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ ٤٦ هذه النِّعمَ - يا أهل مكّة - فتوحدونه.(١)

﴿ولَقَد أرسَلْنا مِن قَبلِكَ رُسُلًا إلَى قَومِهِم، فجاؤُوهُم بِالبَيِّناتِ﴾: بالحُجج الواضحات، على صِدقهم في رِسالتهم إليهم فكذّبوهم، ﴿فانتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أجرَمُوا﴾: أهلكنا الذين كذّبوهم. ﴿وكانَ حَقًّا علَينا نَصرُ المُؤمِنِينَ﴾ ٤٧ على الكافرين، بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين.(٢)

﴿اللهُ الَّذِي يُرسِلُ الرِّياحَ، فتُثِيرُ سَحابًا﴾: تُزعجه، ﴿فيَبسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيفَ يَشاءُ﴾ من قِلّة وكثرة؟ ﴿ويَجعَلُهُ كِسَفًا﴾، بفتح السين وسكونها(٣): قِطَعًا مُتفرّقة، ﴿فتَرَى الوَدْقَ﴾: المطر ﴿يَخرُجُ مِن

في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وكفر وعمل: كل منهما فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة بعدها في محل جزم جواب الشرط.

والجملة الشرطية الأولى في محل نصب حال من فاعل: يصدع. والثانية معطوفة في محل نصب بالعطف، كان في جوابها ضمير الجماعة نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّر بالمفرد نظرًا إلى لفظها. وعليه: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: كفرُ. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وصالحًا: مفعول به منصوب. ولأنفس: متعلقان بـ «يمهد». واللام: للتعليل. والتقديم يفيد الحصر في الموضعين. وجملة يجزي: صلة الحرف المصدري. والذين: في محل نصب مفعول به أول لـ «يجزي». وجملة آمنوا: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به لـ «عمل» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة معطوفة على صلة الموصول. ومِن: للسببية تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: شيئًا كائنًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. ولا: حرف نفي. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. والكافرين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية.

(١) أي: وتمتثلون أمره ونهيه. والآية: العلامة والدلالة. يعني الدلالات على بديع قدرته ورحمته. ويرسل: يطلق ويحرك. والرياح: جمع ريح، أنواع الهواء المتحرك من الجهات المختلفة، وفيها منافع المطر وغيره أيضًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والمبشرة: التي تبلّغ ما فيه الخير والسعادة. ويذيقكم: ييسر لكم ما تنالونه. والفعل ينصب مفعولين. انظر «يجزي» في الآية ٤٥. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. وتجري: تسير مسرعة. والفلك: اسم جمع واحدته من لفظه. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. وقول المحلي «بها» أي: بسبب الرياح. وتشكرونها: تستحضرونها وتثنون على خالقها، بالقلوب والألسنة والعمل. والخطاب هو لأهل مكة وغيرهم من المكلفين. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فتوحدوه.

والواو: حرف استئناف. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. انظر الآية ٢٥. وأن: حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية. والرياح: مفعول به منصوب. ومبشرات: حال من «الرياح» منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. واللام: حرف جر معناه التعليل في المواضع الثلاثة. وكل جملة بعده صلة للحرف المصدري. انظر الآية ٢١. واللامات والمجرورات بها لا تعلق وهي معطوفات على «مبشرات» في محل نصب، لأن شبه الجملة تعطف على الحال وهما من واد واحد. وليس العطف على التوهم، خلافًا لأبي حيان ومن تابعه. وبأمر: متعلقان بحال محذوفة عن الفلك. والباء: للملابسة بمعنى: مع. ومن فضل: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا. ومن: للسببية. ولعلّ: انظر الآية ٤١. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على «مبشرات» في محل نصب بالعطف.

(٢) في الآية تسلية للرسول ﷺ ولأصحابه، وتأنيس بالعون والنصر، ووعيد للكافرين بالعذاب، في الدنيا والآخرة. وأرسلنا: بعثنا. والرسل: جمع رسول. وهو من يكلفه الله بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والقوم: الجماعة من الناس. وجاؤوهم بها أي: أتوهم بها وأحضروها لهم عِيانًا. وأجرم: اقترف الجرائم والمعاصي باختيار وعزم. والحق: الثابت لا شك فيه ولا إخلال. والنصر: العون والتأييد. والمؤمن: من صدّق الله ورسوله قلبًا وعملًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والواو: حرف اعتراض. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. ومن وإلى: تتعلقان بـ «أرسل». والأولى: لابتداء الغاية الزمانية، والثانية: لانتهاء الغاية المكانية. ورسلًا: مفعول به منصوب. والجملة اعتراضية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والباء: للتعدية حرف جر. والبينات: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بـ «جاء». والجملة معطوفة على جملة: أرسلنا. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «انتقم». والجملة معطوفة على التي قبلها. والذين: اسم موصول في محل جر. وجملة أجرموا: صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وكان: انظر الآية ٤٢. وحقًّا: خبر مقدم لـ «كان» منصوب. وعلينا: متعلقان به. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. ونصر: اسم «كان» المؤخر مرفوع، وهو مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٣) يريد القراءة «كِسْفًا». وهي مفرد جمعه كِسَف. والله: لفظ

﴿خِلالِهِ﴾ أي: وسْطِه، ﴿فَإِذا أصابَ بِهِ﴾: بالودق ﴿مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ إذا هُم يَستَبشِرُونَ﴾ ٤٨: يفرحون بالمطر، ﴿وإنْ﴾: وقد ﴿كانُوا، مِن قَبلِ أن يُنَزَّل عليهِم مِن قَبلِهِ﴾: تأكيد، ﴿لَمُبلِسِينَ﴾ ٤٩ آيِسِينَ من إنزاله.(١) ﴿فانظُرْ إلَى أثَرِ﴾ - وفي قراءة: «آثارِ» - ﴿رَحمةِ اللهِ﴾ أي: نِعمته بالمطر: ﴿كَيفَ يُحيِي الأرضَ بَعدَ مَوتِها﴾ أي: يُبسها بأن تُنبِتَ؟ ﴿إنَّ ذلِكَ﴾ المُحيِيَ الأرضَ ﴿لَمُحيِي المَوتَى، وهُوَ علَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٥٠.(٢)

الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويرسل: انظر الآية ٤٦. والسحاب: اسم جنس جمعي واحدته سحابة. وهو الغيم فيه الماء. ويبسطه: ينشره متواصلًا. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو. وأل: عهدية ذهنية. ويشاء أي: يريد أن يبسطه. ويجعل: يصيِّر، فعل مضارع مفعوله الثاني: كسفًا. ووزن تثير: تُفْعِلُ، وأصله «تُؤَثْوِرُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُثِيرُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء.

والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة فيها معنى الحصر، استئنافية بيانية لما أُجمل في الآية ٤٦ من أحوال الرياح، بعد الاعتراض بالآية ٤٧. وجملة يرسل: صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والجملة بعدها معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وسحابًا: مفعول به منصوب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يبسط». وكيف: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التعجيب والحال، مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: يشاء. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يبسط. وجملة يجعله: معطوفة على جملة: يبسطه.

(١) أي: يائسين من ذلك، لشدة القحط وفقد أدلة المطر وأسبابه. وترى: تبصر بعينك. والخطاب لكل سامع أو قارئ. ويخرج: يظهر وينفذ. وأصابه به: خصه به وأنزله في أرضه. ويشاء أي: يريد إصابته بالمطر. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك تعبدًا وقهرًا. وينزل: يسقط ويهطل. وقول المحلي «تأكيد» يعني أن «من قبله»: توكيد لفظي لـ «من قبل أن ينزل عليهم» لا محل له من الإعراب، للدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعُد، فاستحكم يأسهم وتمادى إبلاسهم، فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك. وودق وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: وَدَقَ يَدِقُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن مبلس: مُفْعِل، اسم فاعل مشتق من مصدر: أبلَسَ، وأصله «مُؤَبْلِسٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة - انظر الآية ١٢ - حذفت منه حملًا على حذفها من: أُبلِسُ.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والودق: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وخلال: مجرور بالكسرة ومضاف. وهو على وزن: فِعال، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خَلَّ يُخَلُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويحتمل أن يكون جمع خَلَل. انظر الآية ٦١ من سورة النمل. والجار والمجرور متعلقان بـ «يخرج». والجملة في محل نصب حال من: الودق. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «يستبشر»، والثانية: رابطة لجواب الشرط. انظر الآية ٢٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: ترى. وبه: متعلقان بـ «أصاب». والباء: للإضافة. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «أصاب». وجملة يشاء: صلة الموصول. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول.

والواو: للحال والاقتران. وإن: للتوكيد بمعنى «إنّ». وهي مهملة لدخولها على الجملة الفعلية، لا تحتاج إلى اسم ولا خبر، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٣٩٨ عن شيخه والصاوي ٣:٢٥١. وتفسيرها بـ «قد» بيان للمعنى مستفاد من تفسير البغوي ٣:٤٨٧. وكانوا: انظر الآية ٩. ومن قبل: متعلقان باسم الفاعل «مبلسين» الذي هو خبر لـ «كان» منصوب بالياء. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يستبشر. وأن: انظر الآية ٤٣. وينزل: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: الودق. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «ينزل». وأصل الفعل «يُؤَنْزَلُ» والهمزة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنزَلُ. واللام: حرف تفريق وتوكيد وتعويض مما حذف من «إن».

(٢) انظر إليه أي: تأمله وتفكر فيه باستبصار واعتبار، لِما فيه من دلالات على التوحيد وعجيب القدرة. وأثر الشيء: حصول ما يترتب عليه ويُنتج منه. والآثار: جمع قلة للأثر يراد به الكثرة. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل، فسرت بالنعمة لأنها مترتبة عليها. ويحييها: يخلق فيها الحياة. والأرض: القسم اليابس من موطن الحياة الدنيا. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وقول المحلي «المحيي الأرضَ» تفسير لاسم الإشارة «ذلك»، وسقط التفسير من ط وبعض المطبوعات. ومحيي وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أحيا، مضاف إلى مفعوله في المعنى، وأصله «مُؤَحْيِيٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُحيِي. والموتى: جمع ميت. وهو الذي فارقت روحه جسده. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ القدرة بذاته.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وانظر: فعل أمر مبني على السكون. والخطاب لكل مكلف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية

﴿ولَئِن﴾ - لامُ قسم - ﴿أرسَلْنا رِيحًا﴾ مُضرَّةً على نبات، ﴿فرَأَوهُ مُصفَرًّا، لَظَلُّوا﴾: صاروا - جوابُ القسم - ﴿مِن بَعدِهِ﴾ أي: بعدِ اصفراره ﴿يَكفُرُونَ﴾ ٥١: يجحدون النعمة بالمطر. ﴿فإنَّكَ لا تُسمِعُ المَوتَى، ولا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إذا﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء -(١) ﴿وَلَّوا مُدبِرِينَ﴾ ٥٢. ﴿وما أنتَ بِهادِي العُميِ عَن ضَلالَتِهِم. إنْ﴾: ما ﴿تُسمِعُ﴾ سماعَ إفهام وقَبول ﴿إلّا مَن يُؤمِنُ بِآياتِنا﴾: القُرآن، ﴿فهُم مُسلِمُونَ﴾ ٥٣: مُخلصون بتوحيد الله، تعالى.(٢)

حرف جر. وأثر: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «انظر». والجملة استئنافية. ورحمة مضاف إليه مجرور وهو مضاف. وكيف: انظر الآية ٤٨. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحيي». والجملة بدل من «أثر» في محل جر بالبدلية، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. والتقدير: انظر إلى كيفية إحيائه الأرضَ. فقد صارت الجملة تعني الخبرية للمبالغة والتوكيد.

وموت: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ومثله: رحمة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وذلك: انظر الآية ١٩. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ومحيي: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة للثقل ومضاف. والموتى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والجملة استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بمبالغة اسم الفاعل «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. والجملة في محل رفع بالعطف على خبر «إنّ»، وذكرُ «هو» فيها يفيد التوكيد. وسكنت هاؤه تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(١) يريد القراءة «الدُّعاءَ إذا». وقول المحلي «لام قسم» صوابه: لام موطئة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: واللهِ - لئن أرسلنا ريحًا ظلوا يكفرون - لظلوا يكفرون. ورأوه أي: أبصروا عِيانًا النبات المضمَّن ذكره في إحياء الأرض في الآية ٥٠. والمصفر: الذي تغير لونه من الخضرة وغيرها إلى الصفرة ليبسه وتهشمه. وهو على وزن: مُفْعَلّ، اسم فاعل من مصدر: اصفرَّ، وأصله «مُصفَرِرٌ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية. وتسمعه: تبلّغه المسموعات من الأصوات. والموتى: جمع ميت. وهو الذي مات قلبه فلا يدرك الحق ولا ينتبه إليه. والصم: جمع أصم. وهو الذي لا يدرك المسموعات. والدعاء: النداء.

والواو: حرف استئناف. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق استئنافية. واللام: حرف اعتراض أيضًا. وإن: حرف شرط جازم - انظر الآية ٣٦ - حذف جوابه لدلالة جواب القسم عليه. وفي الحذف توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة، مع احتباك بين القسم والشرط بحذف متبادل. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط الجازم غيرَ مقترنة بالفاء. والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم وجوابه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي. ومصفرًا: حال منصوبة عن مفعول: رأى. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المحذوف قبل «لئن». وظلوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم الظاهر. وهو ماض بمعنى المستقبل، أي: لَيَظَلُّنَّ. والواو: في محل رفع اسم «ظل». ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يكفر». والجملة صغرى في محل نصب خبر «ظلّ». والجملة الكبرى هي جواب القسم.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ عدم هدايتهم مترتب على إغراقهم في الجحود والتعنت باختيار وإرادة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. ولا: حرف نفي للحال اللازمة في الموضعين. وتسمع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنتَ. والموتى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس في الموضعين. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ» عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية. والصم: مفعول به أول للفعل قبله منصوب. وتكرار الفعل يفيد التوكيد أيضًا. والدعاء: تنازع فيه الفعلان فيكون للثاني لأنه أقرب. وإذا: اسمية ظرفية للحال، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل الذي قبله. وهو مضاف.

(٢) ولوا: أعرضوا وانصرفوا. والمدبر: الذي يوجه ظهره إلى الآخرين هربًا واستصغارًا. والهادي: الصارف إلى الحق والموصل إليه بالفعل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بِهادِ العُمي» بحذف الياء للتخفيف، اتباعًا لرسم المصاحف. وجاز إثبات الياء هنا لبيان القراءة التي اختارها المحلي، ولأن ذلك في كتاب تفسير لا في مصحف. والعمي: جمع أعمى. وهو الذي لا يبصر. والضلالة: الخروج على الصواب والرشاد. ويؤمن بها: يصدقها. وجملة «تعالى» ليست فيما عدا الأصل والنسخ.

وولوا: مثل «رأوا»، وزنه: فَعَّوا وأصله «وَلَّيُوا» أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. ومدبرين: حال من فاعل «ولى» منصوبة بالياء. وهي حال مؤكدة للفعل: ولى. والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وهادي: مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة منصوب محلًا خبر «ما». وهو اسم فاعل مضاف إلى مفعوله

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾: ماء مَهين، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ﴾ آخَرَ - وهو ضعفُ الطفوليّة - ﴿قُوَّةً﴾ أي: قُوّة الشباب، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾: ضعفَ الكِبَرِ وشيبَ الهرم - والضعف في الثلاثة بضمّ أوله وفتحه -[1] ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من الضعف والقُوّة، والشباب والشيبة، ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بتدبير خلقه، ﴿الْقَدِيرُ﴾ ٥٤ على ما يشاء.[2]

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ﴾: يَحلف ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: الكافرون، ﴿مَا لَبِثُوا﴾ في القُبور ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ - قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ ٥٥: يُصرَفون عن الحقّ البعث، كما صُرفوا عن الحقّ الصدق في مُدّة اللبث -[3] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾، من الملائكة وغيرهم: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: فيما كتبه في سابق عِلمه، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ الذي أنكرتموه، ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٥٦ وقوعه. ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ﴾ - بالياء والتاء -[4] ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ﴾

في المعنى. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «هادي».

والجملة معطوفة أيضًا على خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف، والتوكيد منسحب عليها، وذُكرَ فيها «أنت» مبالغة في التوكيد. وإن: نافية للحال اللازمة أيضًا حرف نفي. وتسمع: فعل مضارع مرفوع. وإلّا: حرف حصر. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «تسمع». والجملة استئنافية تفيد التوكيد للتي قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومسلمون: خبر للمبتدأ «هم» مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة «يؤمن»، لا محل لها من الإعراب بالعطف، وعبر فيها بالجمع مراعاة لمعنى «مَن»، بعد التعبير بالمفرد مراعاة للفظ.

(١) يعني: فتح الضاد في المواضع الثلاثة من الآية: «مِن ضَعفٍ» و«مِن بَعدِ ضَعفٍ» و«ضَعفًا وشَيبةً». وخلقكم: أنشأكم وأوجدكم. والضعف الأول: مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله ضَعُفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أي: شيء ضعيف هزيل لا قوة فيه. والثاني والثالث بمعنى العجز والقصور. وجعل: خلق. والآخر: المغاير. والقوة: القدرة الظاهرة المؤثرة. والشيبة: بياض شعر الإنسان، غالبًا ما يبدأ في أول الاكتهال مع سن الأربعينات، ويزداد إلى الهرم.

والذي: انظر الآية ٤٨. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. والجملة بعدها معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقوةً: مفعول به للفعل قبله. وقوةٍ: مضاف إليه مجرور. وشيبة: معطوف على «ضعفًا» منصوب بالعطف.

(٢) انظر آخر الآية ٥٠. ويشاء أي: يريده ويقضيه. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «يخلق» قبله. والجملة في محل نصب حال من فاعل: خلق وجعل وجعل. وجملة يشاء: صلة الموصول. والعليم القدير: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة معطوفة على جملة «يخلق» في محل نصب بالعطف، وفيها معنى الحصر أيضًا، أي: أن العليم القدير هو وحده. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٣) يعني أنهم كانوا يمتنعون في الدنيا من الإقرار بالبعث، لجهلهم وطيشهم وإصرارهم على الكفر، كما مُنعوا من صدقهم في تحديد مدة الموت، للذهول والحيرة. فالإشارة في «ذلك» هي إلى الانصراف عن الصواب يوم القيامة. واليوم: الوقت والزمن. وتقوم: تحصل وتقع. والساعة: القيامة قيام الناس من القبور للحشر. وأل: عهدية ذهنية. والمجرم: من يقترف الجرائم باختيار وعزم. والكفر بالبعث أشنعها. ولبث: أقام وبقي. وغير: استثنائية للحصر. وساعة أي: قطعة يسيرة من الزمن.

والواو: حرف استئناف. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يقسم». والقسم هنا جملة خبرية لا إنشائية. وهي جملة استئنافية. والساعة: فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. والمجرمون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وغير: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «لبثوا». والجملة جواب القسم، عُبِّرَ فيها بضمير الغائبين مراعاة للمعنى. ولو حكي قولهم لكان: مالبثنا. وكذلك: انظر الآية ١٩. والكاف: في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يؤفكون. وهو فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. وكانوا: انظر الآية ٩. والجملة الكبرى اعتراضية، وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

(٤) يريد القراءة: «لا تَنفَعُ». وأوتوا: أُعطوا ومُنحوا. والعلم: الدراية اليقينية. والإيمان: إقرار القلب بالتوحيد وما يلزم عنه من العمل. ولبث: بقي. وفي كتابه أي: في اللوح المحفوظ وأمّ الكتاب، بحسب ما علمه وقدّره. والبعث: الخروج بعد الموت من القبور. وأل: عهدية حضورية في الأول، وعهدية ذكرية في الثاني. ولا تعلمون وقوعه أي: لا تعترفون ولا تقرون بأنه سيكون. ويومئذ أي: يوم إذْ تقوم الساعة وما يكون فيها. انظر الآية ٤. وينفع: يفيد بتقديم خير ودفع شر.

والذين: في محل رفع فاعل: قال. والجملة معطوفة على جملة: يقسم. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل.

في إنكارهم له، ﴿ولا هُم يُستعتَبُونَ﴾ ٥٧: لا يُطلب منهم العُتبى، أي: الرجوعُ إلى ما يُرضي الله.(١)

﴿ولَقد ضَرَبْنا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ تنبيهًا لهم، ﴿ولَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿جِئتَهُم﴾ يا مُحمّد ﴿بِآيَةٍ﴾ مِثل العصا واليد لموسى ﴿لَيَقُولَنَّ﴾، حُذف منه نونُ الرفع لتوالي النونات، والواوُ ضمير الجمع لالتقاء الساكنين،(٢) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنتُم﴾ أي: مُحمّد وأصحابه ﴿إِلَّا مُبطِلُونَ﴾ ٥٨: أصحاب الأباطيل. ﴿كَذَٰلِكَ يَطبَعُ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ﴾ ٥٩ التوحيدَ، كما طبع على قُلوب هؤلاء. ﴿فاصبِرْ - إنَّ وَعدَ اللهِ﴾ بنصرك عليهم ﴿حَقٌّ - ولا يَستَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ ٦٠ بالبعث، أي: لا يحملُنَّك على الخِفّة والطيش بترك الصبر، أي: لا تتركه.(٣)

والعلم: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. والإيمان: معطوف على «العلم» منصوب بالعطف. ولقد: انظر الآية ٤٧. وفي كتاب: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول المطلق المقدر، أي: لبثًا ثابتًا. وفي: للظرفية المكانية. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «لبثتم». والجملة ابتدائية في القول.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية في الموضعين. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: يومُ. والجملة استئنافية ضمن القول. ولكنّ: انظر الآية ٦. والكاف: في محل نصب اسم «لكنّ». وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وجملة لا تعلمون: صغرى في محل نصب خبر «كان» وختام القول. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «لكنّ». وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «لكنّ» المعطوفة على جملة «هذا يوم البعث». ويومَ: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالفعل بعده. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة استئنافية.

(١) أي: عنهم ليقبل عذرًا لهم ويغفر ما قدموا. وظلم: تجاوز حد الحق. والكفر بالتوحيد والبعث أشنع الظلم. والمعذرة: الاعتذار وطلب العفو، وزنه: مَفعِلة، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل «اعتذر»، مضاف إلى فاعله في المعنى.

والذين: في محل نصب مفعول به مقدم. ومعذرة: فاعل مؤخر مرفوع. وجملة ظلموا: صلة الموصول. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة والتوكيد لنظيره قبل. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل مبتدأ. ويستعتبون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، والزيادة فيه للطلب. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاستئنافية «لاينفع»، وذكرُ «هم» فيها يفيد التوكيد أيضًا.

(٢) كذا. وهو خطأ ظاهر، فقد توهم المحلي أن القراءة بضم لام الفعل. والصواب أنه مبني على الفتح الظاهر لاتصاله بنون التوكيد، وفاعله «الذين» في محل رفع. فلا نونَ أو واوًا محذوفة. انظر الآيات ١٠ و٦١ و٦٣ من سورة العنكبوت. وما جاء في المنحة ص ٥٣٨، تعليقًا على عبارة المحلي هنا، يوهم قراءة بضم اللام. فحذفه من تلك المطبوعة واجب. وجعلنا أي: وضعنا وبيّنّا. والناس: بنو آدم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمثل: الأمر العجيب يذكر للعظة والإرشاد. فما ذكر من أخبار الأمم ويوم القيامة هو كالأمثال، وافٍ بالإرشاد والتوجيه إلى صحة التوحيد والبعث. وقول المحلي «لام قسم» تسمح في التعبير. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥١. والتقدير: واللهِ - لئن جئتهم بآية يَقُلِ الذين كفروا - ليقولنّ. وجئتهم بها أي: أحضرتها لهم عِيانًا. والآية: المعجزة للدلالة على صدق الرسالة.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر لآية ٥٦. وللناس: متعلقان بـ «ضرب». واللام: للاختصاص. وفي: للظرفية المكانية تتعلق أيضًا بـ «ضرب». والجملة استئنافية. وهذا: انظر الآية ٥٦ أيضًا. وذا: في محل جر بـ «في». والقرآن: بدل منه مجرور. وأل: زائدة للمح الأصل. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المحذوف، أي: شيئًا كائنًا. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة معطوفة على جملة: ضربنا. وجملة ليقولن الذين: جواب القسم. وبآية: متعلقان بـ «جاء». والباء: للتعدية.

(٣) يعني: لا تترك الصبر الذي أنت تلازمه. والأباطيل: جمع أبطولة. وهي ما لا يثبت ولا يكون له أصل عند الامتحان. وفيما عدا الأصل: «أصحاب أباطيل». ويطبع: يختم ويقدّر في الأزل بعلمه وإرادته، إمدادًا للكافرين بما يناسب اختيارهم واستعدادهم الفاسدَين. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن العلم والتقدير والانفعال، يزود الدماغ بما يحتاج إليه ويعاونه في العمل. انظر البحر ٦:٣٧٨. ولا يعلم أي: لا يدري ولا يدرك. واصبر أي: استمر على التجلد وعدم الجزع. والخطاب للنبي ﷺ وكل مسلم. والوعد: ما تعهد به وبشّر، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: وُعِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والحق: الثابت لا شك فيه ولا إخلال. ويوقن به: يصدقه ويطمئن إليه، وزنه: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَيْقِنُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوقِنُ، وقلبت الياء واوًا لسكونها بعد كسر. وفي ع وبعض المطبوعات: لا تتركه.

وجملة كفروا: صلة الموصول الفاعل. وإن: حرف نفي للحال اللازمة. وأنتم: في محل رفع مبتدأ خبره «مبطلون» مرفوع بالواو. وإلّا: حرف حصر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وكذلك: انظر الآية ١٩. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يطبع». والجملة استئنافية. والذين: في محل جر مضاف إليه. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صلة الموصول في

٣١
سورة لُقمان

مكية أو(١) إلّا «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام» الآيتين فمدنيتان، وهي أربع وثلاثون آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.(٢)

﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿الْحَكِيمِ﴾ ٢: ذي الحكمة - والإضافة بمعنى: مِن - هو ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾، بالرفع، ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ ٣ - وفي قراءة العامّة بالنصب حالًا،(٣) من الآيات، العاملُ فيها ما في «تلك»، من معنى الإشارة - ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: بيان للمُحسنين، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ٤. «هم» الثاني: توكيد. ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى، مِّن رَّبِّهِمْ، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٥: الفائزون.(٤)

الموضعين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة اصبر: استئنافية أيضًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وحق: خبر «إنّ». والجملة اعتراضية تفيد السببية أيضًا.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع حرف عطف. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: عدم وقوع الفعل. ويستخفن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم. وأصله «يَسْتَخْفِفَنْنَ» أدغمت النون الأولى في الثانية، ونقلت حركة الفاء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الفاء في الثانية. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحاضر. والجملة معطوفة على جملة: اصبر. والذين: في محل رفع فاعل. ووزن مبطل: مُفعِلٌ، اسم فاعل مشتق من مصدر: أبطَلَ، وأصله «مُؤَبْطِلٌ» والهمزة مزيدة للصيرورة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أبطِلُ.

(١) يعني قولين: الأول أن السورة كلها مكية، والثاني أنها مكية عدا الآيتين ٢٧ و٢٨. وسقط «أو» مما عدا الأصل وإحدى النسخ، فالمراد فيها قول واحد هو الثاني. انظر الفتوحات ٣: ٤٠٠. وفي المنحة أن المدني هو الآيات ٢٧ - ٢٩. ث: «سورة لقمان، عليه السلام. وهي ثلاث وأربعون آية مكية». وقد سألت قريش عن قصة لقمان مع ابنه، وعن بره لوالديه، فنزلت السورة. انظر البحر ٧: ١٨٣.

(٢) يعني أنها حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. خ: «بمراده بذلك».

(٣) يريد القراءة «هُدًى ورَحْمةً». فهدى: حال منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين، وفي القراءة الأولى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة أيضًا. والجملة في محل نصب حال من الكتاب. والآيات: النصوص الإلٰهية. وقول المحلي «بمعنى من» يريد أن التقدير: آيات من الكتاب، أي: بعضه، ومن: للتبعيض. والهدى: الإرشاد إلى الحق والخير. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم والفضل. يعني أنها هادية راحمة. فهما مصدران بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والمحسن: الذي يعبد الله بإخلاص كأنه يراه. والعامّة أي: جمهور القراء المشهورين. وقوله «حالًا» فيه نظر، وفي إحدى النسخ: «حالان» كما في البيضاوي. والصواب أن نصب رحمة هو بالعطف لا بالحالية. ث: «حال». وانظر الفتوحات ٣: ٤٠٠.

وتي: اسم إشارة مبني على السكون على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ خبره: آيات. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم والتفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة ابتدائية. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والحكيم: صفة لـ «الكتاب» مجرورة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والمحسنين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا، تنازع فيه المصدران فيكون للثاني. وأل: جنسية لتعريف الماهية.

(٤) أي: بخير الدنيا والآخرة. والعامل هو اسم الإشارة بلفظه ومعناه. ويقيمونها: يؤدونها بشروطها وواجباتها وآدابها. والصلاة: العبادة المكتوبة في الأوقات الخمسة. وقول المحلي «بيان» يعني أن «الذين»: عطف بيان في محل جر. فالاسم الموصول والصلة وما عطف عليها توضيح لمعنى الإحسان. ويؤتونها: يؤدونها إلى مستحقيها ويعطونهم إياها. والفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف. والزكاة: ما يدفعه الإنسان من ماله إلى مستحقيه، ليكون في بقيته بركة ونماء وخير. وقد كانت في أول الإسلام بمكة دون تحديد لمقدارها، ثم فصل أمرها في السنة الثانية من الهجرة. وأل: نائبة عن ضميرالمخاطبين في الموضعين. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ويوقن بها أي: يصدق بها ويطمئن إليها.

وقوله «توكيد» يعني أنه توكيد لفظي للذي قبله لا محل له من الإعراب. وفيما عدا الأصل وخ: «تأكيد». وذكر «هم» الأول يفيد التوكيد أيضًا، مع أنه في محل رفع مبتدأ. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى الموصوفين في الآيتين ٣ و٤. وتكرارها فيه توكيد أيضًا. والهدى: الهداية والرشاد والتوفيق في الصلاح. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. ومفلح وزنه: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أفلَحَ، وأصله «مُؤَفْلِحٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُفلِحُ.

ويقيمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ أي: ما يُلهي منه عمّا يَعني، ﴿لِيُضِلَّ﴾ - بفتح الياء وضمِّها -[1] ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طريق الإسلام ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَيَتَّخِذَهَا﴾، بالنصب عطفًا على «يضل»، وبالرفع[2] عطفًا على «يشتري»، ﴿هُزُوًا﴾: مهزوءًا بها - ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ٦: ذو إهانة - ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ أي: القرآنُ ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾: مُتكبّرًا، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا، كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾: صمَمًا. وجُملتا التشبيه: حالان من ضمير «ولّى»، أو الثانيةُ بيان للأُولى. ﴿فَبَشِّرْهُ﴾: أعلِمه ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٧: مُؤلم. وذِكر البِشارة تهكّم به. وهو النضر بن الحارث، كان يأتي الحِيرةَ يَتجر فيشتري كُتب أخبار الأعاجم، ويُحدِّث بها أهل مكّة، ويقول: إنّ مُحمّدًا يُحدّثكم أحاديث عادٍ وثمودَ، وأنا أُحدّثكم أحاديث فارسَ والرومِ. فيستملحون حديثه ويتركون استماع القُرآن[3].

مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: يؤتون. والزكاة: مفعول به ثان منصوب. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وبالآخرة: متعلقان بـ «يوقن». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على صلة المصول جملة: يقيمون. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ في الموضعين، حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وهدى: مجرور بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ قبلهما. والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها بعد. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «هدى». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والمفلحون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ قبله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(١) يريد القراءة «لِيُضِلَّ» أي: ليصد الناس ويمنعهم. انظر آخر تفسير الآية ٧. فالآيتان نزلتا في النضر هذا، وهما تعمان أيضًا من كان مثله في الكفر والضلال. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويشتريه: يبتاعه بالمال أو يختاره ويصرف نفسه إليه، بدلًا من القرآن الكريم ودعوة الحق. والزيادة في الفعل للمبالغة. واللهو: مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة «المُلهي»، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والحديث: الكلام الذي يُتحدث به شفاهًا أو كتابة. والإضافة للتبيين. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول المحلي «يعني» أي: يخص الإنسان ويهمه للإيمان والصلاح. وفي الأصل وع: «يُغني». ويَضل أي: يثبت ويستمر على الضلال. فهو ضال ومضل لغيره.

ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومَن: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٥. ويشتري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول. ولهو: مفعول به منصوب ومضاف. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويضل: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والفاعل يعود أيضًا على «مَن». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بـ «يشتري».

(٢) يريد القراءة «ويَتَّخِذُها» أي: يجعل سبيل الله. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: هزوًا. وغير: وصفية للمغايرة. والعلم: البصيرة والدراية اليقينية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يضل». وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يشتري، والباء: للملابسة حرف جر، أي: غير عالم حقيقة ما يشتريه، حيث استبدل الباطل بالحق. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول.

(٣) انظر الآية ٣١ من سورة الأنفال والواحدي ص ٣٦٢ ولباب النقول. والهزء: السخرية والتهكم، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وفي المنحة: «هزوًا». والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. وتتلى: تقرأ وترتل. وولى: أعرض موجهًا ظهره استهانة وتعنتًا. ولم يسمعها أي: لم تبلغ قدرته على السمع. والأذن: عضو السمع. وقول المحلي «التشبيه» فيه نظر، لأن الجملتين هنا للشك والظن، وليس فيهما مشبه ولا مشبه به. وقوله «بيان» أي: بدل فيه معنى البيان والتوكيد. وبشره: أعلمه مهدِّدًا مخوِّفًا. والنضر: أحد صناديد قريش ومضلليها. وفي الأصل وث: أحدثكم حديث فارس والروم.

وأولئك: انظر الآية ٥. وقد عُبِّرَ فيه بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن». ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاستحقاق. وعذاب: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى اعتراضية. ومهين: صفة لـ «عذاب» مرفوعة. وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «ولى». وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تتلى». والجملة في محل جر مضاف إليه. وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

وولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «مَن». ومستكبرًا: حال أُولى منصوبة عن فاعل: ولى. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على صلة الموصول جملة «يشتري» لا محل له من الإعراب بالعطف. وكأنْ: حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف، واسمه ضمير محذوف، أي: كأنه. ولم: للنفي

﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم جَنّاتُ النَّعِيمِ ٨، خالِدِينَ فِيها﴾: حالٌ مُقدّرة أي: مُقدَّرًا خلودُهم فيها إذا دخلوها، ﴿وَعْدَ اللهِ حَقًّا﴾ أي: وعَدَهم اللهُ ذلك وحقَّه حقًّا، ﴿وهُوَ العَزِيزُ﴾ الذي لا يغلبه شيء، فيمنعَه عن إنجاز وعده ووعيده، ﴿الحَكِيمُ﴾ ٩ الذي لا يضع شيئًا إلّا في محلّه، ﴿خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيرِ عَمَدٍ، تَرَونَها﴾ أي العمدَ: جمع عِماد وهو الأُسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلًا، ﴿وألقَى في الأرضِ رَواسِيَ﴾: جِبالًا مُرتفعة لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾: تتحرّك ﴿بِكُم، وبَثَّ فِيها مِن كُلِّ دابّةٍ، وأنزَلْنا﴾ - فيه التفات عن الغَيبة - ﴿مِنَ السَّماءِ ماءً، فأنبَتْنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ كَرِيمٍ﴾ ١٠: صِنف حسن.(١)

﴿هٰذا خَلقُ اللهِ﴾ أي: مخلوقه. ﴿فأرُونِي﴾: أخبروني يا أهل مكّة: ﴿ماذا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ غيره، أي: آلهتُكم حتّى أشركتموها به، تعالى؟ وما: استفهام إنكار مبتدأ، وذا: بمعنى «الذي» بصلته خبره، وأروني: مُعلَّق عن العمل، وما بعده سدّ مسدّ المفعولَين. ﴿بَلِ﴾: للانتقال ﴿الظّالِمُونَ في ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ١١: بيّنٍ بإشراكهم، وأنتم منهم.(٢)

والقلب حرف جازم. ويسمع: فعل مضارع مجزوم. والجملة صغرى في محل رفع خبر «كأنْ». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وأذني: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كأنّ». ووقرًا: اسم منصوب لـ «كأنّ». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبشر: فعل أمر مبني على السكون. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «بشر». والجملة استئنافية. وأليم: صفة لـ «عذاب» مجرورة.

(١) يعني: من النبات والشجر. وآمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضي الله. وأل: عهدية ذهنية. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والسعادة. والنعيم: الخير الكثير الدائم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخالد: المقيم أبدًا. وقول المحلي «حال مقدرة» أي: من الضمير في «لهم»، وهي غير مقارنة لوقت الدخول لأنها تحصل بتقدير المولى، تعالى. والوعد: التعهد ببشارة. والحق: الوقوع الثابت لا شك فيه ولا إخلال. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٢ من سورة النساء. وفيما عدا الأصل والنسخ: «من إنجاز وعده». وخلقها: أنشأها وأوجدها. والسماوات: ما يحيط بالأرض من الأجواء والأجرام والعوالم العُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وترونها: تبصرونها عِيانًا. والعماد: ما تسند به الأشياء لئلا تسقط.

وقول المحلي «هو صادق» أي: نفي العمد المرئي أمر حقيقي، لأنه ليس هناك عمد مادي يرى. وإنما هو عمد القدرة الإلٰهية. وألقى: وضع وأثبت. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والرواسي: جمع الراسي. وهو الجبل الراسخ. وتميد أي: الأرض، وزنه: تَفْعِل، وأصله «تَمْيِدُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. وقوله «تتحرك» يعني: تميل أو تنزلق أو تتفرّق أجزاؤها وتتزلزل. وبث: نشر وفرق، وزنه: فَعَلَ، وأصله «بَثَثَ» سكنت الثاء الأولى وأدغمت في الثانية. وفيها أي: في الأرض والجبال. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والدابة: ما يمشي أو يتحرك من الخلق، وزنه: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث مشتق من مصدر: دَبَّ، منقول إلى اسم الذات للمبالغة. وأنزل: أطلق وأرسل. وقوله «عن الغيبة» أي: من ضمير الغائب إلى ضمير العظمة. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والماء: المطر والثلج والبرَد والندى. وأنبت: أخرج وأظهر.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جنات. واللام: للاختصاص. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: خالدين. والواو: للحال والاقتران. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من فاعلي الفعلين المقدرين: وعد وحق. والسماوات: مفعول به لـ «خلق» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة في محل رفع خبر ثالث لـ «هو». وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن: السماوات. والباء: للملابسة. وعمد: مضاف إليه مجرور. وجملة ترونها: في محل جر صفة لـ «عمد».

وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في المواضع الثلاثة. والجملة معطوفة على جملة «خلق»، وكذلك جملتا: بث وأنزلنا. فهي في محل رفع بالعطف. ورواسي: مفعول به منصوب. وأن: مصدرية للاستقبال حرف ناصب. وتميد: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، هو اللام المقدرة، وسقطت من النسختين. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: تميد. و«من» الأولى والثالثة: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. والثانية: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وكذلك: أنبتنا. وماء: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على التي قبلها. فهي مثلها في محل رفع بالعطف.

(٢) يعني أن في الجملة الأخيرة من الآية التفاتًا من الخطاب إلى

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾، منها العِلم والدِّيانة والإصابة في القول – وحِكَمُه كثيرة مأثورة، كان يُفتي قبل بَعث داودَ، وأدرك زَمنه وأخذ عنه العِلم وترك الفُتيا، وقال في ذلك: ألا أكتفي إذا كُفيتُ؟ وقيل له: أيُّ الناس شرّ؟ قال: الذي لا يُبالي أن رآه الناس مُسيئًا – ﴿أَنِ﴾ أي: وقلنا له: أنِ ﴿اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ على ما أعطاك من الحِكمة. ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾، لأنّ ثواب شُكره له، ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ النِّعمة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ ١٢ محمود في صُنعه.(١) ﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ﴾:

الغَيبة، إعراضًا عن مخاطبة المشركين، لما هم عليه من الجهل والتعنت والضلال. والإشارة في أول الآية إلى ما تعدد في الآيتين قبلها. والخلق: مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وقول المحلي «آلهتكم» تفسير لـ «الذين». وقوله «إنكار» أي: للتوبيخ والتقريع والإلزام بالحجة. وقوله «بصلته» أي: مع جملة: خلق الذين. وعبارة المحلي من البيضاوي، وفيها وهمٌ وتسامح في الاصطلاح، لأن الخبر هو الاسم الموصول وحده، وجملة خلق: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. انظر المغني ص ٤٥٧.

وقوله «معلق عن العمل» أي: لا يعمل لفظًا فيما بعده، وعمله في محل الجملة الاستفهامية. والصواب أن المعلَّق هو الفعل وحده، ولا يجوز ذكر الواو والنون والياء معه هنا. والمفعولين أي: الثاني والثالث، لأن الياء في محل نصب مفعول به أول. وقوله «للانتقال» أي: للإضراب الانتقالي. فـ«بل»: حرف استئناف، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الظاء الأولى. والظالم: من يتجاوز الحق. والشركُ أشنع الظلم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والضلال: الضياع والبعد عن الحق والصواب.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره «خلق» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأروا: فعل أمر مبني على حذف النون بعده. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون بعده: حرف وقاية. والتركيب وزنه: أفْوني، والأصل: «أرْئِيُوا» والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية، حذفت الثانية منه للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وما: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون. والذين: في محل رفع فاعل. ومن دون: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر: هم كائنون. ومن: للتبيين. والجملة صلة الموصول. والظالمون: مبتدأ مرفوع بالواو خبره محذوف يتعلق به: في ضلال. وفي: للظرفية المكانية. والجملة استئنافية. ومبين: صفة لـ «ضلال» مجرورة.

(١) أي: حقيق بأن يحمده جميع المخلوقات، بلسان الحال أو المقال، لذاته وصفاته وأفعاله. وآتينا: أعطينا ومنحنا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الحكمة. وهي إتقان المعرفة والقول والعمل. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. ولقمان اسمٌ علم مزيد في آخره ألف ونون، ممنوع من الصرف. وصاحبه حكيم لم يكن نبيًّا، اختلف المفسرون في وصفه، حتى قيل: إنه تكلم في اثني عشر ألفًا من أبواب الحكمة، أدخلها الناس في كلامهم وقضاياهم. وقال أبوحيان عن اختلافهم: إنه «يوجب ألّا يكتب شيء من ذلك ولا ينقل. لكنِ المفسرون مولعون بنقل المضطربات حشوًا وتكثيرًا. والصواب تركه». البحر ٧: ١٨٦.

وقول المحلي «بعث داود» أي: إرساله وتكليفه بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. وزمنه أي: زمن بعثة داود. وفيما عدا الأصل والنسخ: «قبل بعثة داود وأدرك بعثته». وأكتفي: أستريح بترك الفتيا لداود. وأن رآه الناس أي: رؤية الناس. خ: «إذا رآه الناس». وفيما عداها وعدا الأصل وث وع: «إن رآه الناس». واشكر له أي: استحضر نعمه واعترف بها، وأثن عليه بالقلب واللسان والعمل. والنفس: ذات الإنسان بروحه وجسده. وكفرها: أنكرها وسترها ولم يشكر عليها. والغني: المستغني بذاته لا يحتاج إلى شيء.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. ولقمان: مفعول به أول منصوب. والجملة استئنافية. وأن: حرف تفسير حرك بالكسر لالتقائه بسكون الشين. واشكر: فعل أمر مبني على السكون. وتتمة الآية مفسرة المفعولَ به للحال المحذوفة: آمرين له. وتقدير المحلي «وقلنا» فيه تسامح، لأن الواو مزيدة ولفظ القول يشكل مع كون «أن» للتفسير. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالفعل قبله في الموضعين. والياء: ضمير متصل في محل جر. والجملة ابتداء التفسير. والواو: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، في الموضعين، خبره جملتا الشرط والجواب بعده. ويشكرْ: فعل مضارع مجزوم. والفاعل يعود على: مَن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية للترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة بعدها في محل جزم جواب الشرط. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن التفسير، عطفت عليها نظيرتها ختامًا له. وكفر: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعرب لأنها جملة الشرط غير الظرفي أيضًا. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، أي: ومن كفر فإنما يسيء إلى نفسه لأن الله غني عما سواه. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وغني حميد: خبران مرفوعان لـ «إنّ».

﴿يا بُنَيَّ﴾ - تصغيرُ إشفاق - ﴿لا تُشرِكْ بِاللهِ. إنَّ الشِّركَ﴾ بالله ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ١٣. فرجَعَ إليه وأسلم.(١)

﴿ووَصَّينا الإنسانَ بوالِدَيهِ﴾: أمرناه أن يَبَرَّهما - ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ فوَهَنَتْ ﴿وَهْنًا علَى وَهْنٍ﴾ أي: ضعُفتْ للحمل، وضعُفت للطلق، وضعُفت للوِلادة، ﴿وفِصالُهُ﴾ أي: فِطامه ﴿في عامَينِ﴾ - وقلنا له: ﴿أنِ اشكُرْ لي ولوالِدَيكَ - إلَيَّ المَصِيرُ﴾ ١٤، أي: المَرجِع - ﴿وإن جاهَداكَ علَى أن تُشرِكَ بِي ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ﴾، مُوافقةً للواقع، ﴿فلا تُطِعْهُما، وصاحِبْهُما في الدُّنيا مَعرُوفًا﴾، أي: بالمعروف: البِرّ والصِّلة، ﴿واتَّبِعْ سَبِيلَ﴾: طريق ﴿مَن أنابَ﴾: رجَع ﴿إلَيَّ﴾ بالطاعة. ﴿ثُمَّ إلَيَّ مَرجِعُكُم، فأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ١٥ فأجازيكم عليه. وجملة الوصيّة وما بعدها اعتراض.(٢)

(١) أي: فرجع إلى دين أبيه وأسلم. واذكر أي: لنفسك تسلية وطمأنة، ولقومك عظة وتنبيهًا. ويعظه: ينصحه ويوجهه إلى الصواب. والإشفاق: المحبة والتودد. ولا تشرك به أي: لا تجعل له مشاركًا في الألوهية والعبادة والطاعة. والشرك: الإشراك، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أشركَ. وأل: عهدية ذكرية، إذ الشرك مضمّن في الفعل قبله «تشرك». والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والعظيم: الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر، وهو مضاف. والجملة استئنافية. والأولى أن «إذ» معطوف على الحال المحذوفة «آمرين» في محل نصب بالعطف. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: للحال والاقتران. وجملة يعظ: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: لقمان. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وبني: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. وهي ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتشرك: فعل مضارع مجزوم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والشرك: اسم «إنّ» منصوب. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وظلم: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية.

(٢) يعني أن الآيتين ١٤ و١٥ اعتراض بين جملتين مستقلتين من كلام لقمان. وروي أنه لما أسلم سعد بن أبي وقاص أقسمت أمه الكافرة أن تترك الطعام والشراب حتى يرجع إلى الكفر، فنزلت الآيتان لذلك. انظر الآية ٨ من سورة العنكبوت. ووصيناه: عهدنا إليه وأوجبنا عليه. والإنسان: ابن آدم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والوالدان: الأب والأم، غُلِّب فيه المذكر على المؤنث.

وحملته أي: في رحمها نطفة وعلقة ومضغة وجنينًا. والبر: حسن الطاعة والرفق وطلب الرضا وتجنب الأذى. والوهن: الضعف والجهد. وفي عامين أي: في انقضائهما، وهو مدة الرضاعة. ولي أي: على تيسير الإيمان والنعم التي لا تحصى. ولوالديك أي: على التربية والعناية. والمرجع: الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء. وفي هذا توعد وتهديد. وجاهدك: خاصمك وطلب إرغامك. والعلم: الدراية اليقينية.

وقول المحلي «موافقة للواقع» أي: لا مفهوم لهذا القيد، إذ الواقع محال أن يكون فيه شريك معلوم أو غير معلوم. فليس العلمُ بالشريك أو عدمُه قيدًا في النهي، بل النهي هو عن الإشراك مطلقًا. ولا تطعه أي: لا توافقه ولا تستجب لأمره بالشرك. وصاحبه: لازمه وعاشره. وفي الدنيا أي: في أمور الحياة عامة، من طعام وشراب وكسوة ومواساة وبر وزيارة وعيادة. واتبعه: اسلكه وسر فيه. ومن أناب: هو أبو بكر الصديق، كما قال ابن عباس. وأناب وزنه: أفعَلَ، وأصله «أنْوَبَ» والزياة فيه للمبالغة والتوكيد، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وإليّ أي: إلى طاعتي ورضاي. والأصل «إلى ي» قلبت الألف ياء وأدغمت في الياء الثانية. وأنبّئ: أعلم وأخبر، وزنه: أُفَعِّلُ، وأصله «أُنَبْبِئُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الباء الأولى في الثانية. وتعملون أي: تكتسبونه بالقلب واللسان والجوارح. ومصير: مصدر ميمي للفعل: صار، وزنه: مَفْعِل، وأصله «مَصْيِرٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

والواو: حرف اعتراض. والجملة بعده اعتراضية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «وصى». وحملت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وأم: فاعل مؤخرمرفوع ومضاف. وجملة حملته أمه: اعتراضية بين المفسَّر والمفسِّر ضمن الاعتراض الكبير. ووهنًا: مفعول مطلق لحال محذوفة، أي: واهنةً وهنًا. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون وما قدره المحلي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بصفة محذوفة لـ «وهنًا». والواو: للحال والاقتران. وفصال: مبتدأ مرفوع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى، وخبره محذوف يتعلق به: في عامين. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. وعامين: مجرور بالياء. والجملة ختام الاعتراض في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: حمل. وأن: حرف تفسير. وبقية الآيتين تفسير للتوصية. انظر الآية ١٢. واللام: للاختصاص حرف جر. والياء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اشكر». والجملة ابتدائية في التفسير.

ولوالدي: معطوفان على «لي» في محل نصب ولا يعلقان. وإليّ: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المصير. وأل: نائبة عن ضمير المخاطَب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين تفيد السببية ضمن الاعتراض الكبير أيضًا. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. وإن: شرطية

﴿يا بُنَيَّ، إِنَّها﴾ أي: الخَصلةَ السيّئة ﴿إِن تَكُ مِثقالَ حَبّةٍ مِن خَردَلٍ، فَتَكُن في صَخرةٍ أو في السّماواتِ أو في الأرضِ﴾، أي: في أخفى مكان من ذلك، ﴿يأتِ بِها اللهُ﴾، فيحاسبُ عليها. ﴿إنّ اللهَ لَطيفٌ﴾ باستخراجها، ﴿خَبيرٌ﴾ ١٦ بمكانها. ﴿يا بُنَيَّ، أَقِمِ الصّلاةَ، وأْمُرْ بِالمَعرُوفِ، وانْهَ عَنِ المُنكَرِ، واصبِرْ عَلَى ما أصابَكَ﴾، بسبب الأمر والنهي - ﴿إنَّ ذٰلِكَ﴾ المذكورَ ﴿مِن عَزمِ الأُمُورِ﴾ ١٧، أي: معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها -(١)

للمستقبل حرف شرط جازم. وجاهدا: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وعلى: للتعليل حرف جر. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٠. وجملة تشرك: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جاهد». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تشرك». وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به. وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «علم» الذي هو اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». والفاء: جوابية للترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط.

والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: اشكر. وصاحب: فعل أمر مبني على السكون. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: صاحب. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: اشكر. وكذلك جملة: اتبع. ومعروفًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: صاحب، لبيان النوع والتوكيد، أي: صِحابًا معروفًا. وتقدير الباء هنا لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. ومن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وإليّ: متعلقان بـ «أناب». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية أيضًا. والجملة صلة الموصول. وثم: حرف استئناف مع التراخي. ومرجع: مثل: المصير، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة استئنافية ضمن التفسير والاعتراض الكبير. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنبئ». والجملة معطوفة على التي قبلها. وجملة تعملون: ختام للتفسير وللاعتراض. وهي صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) الخصلة أي: الفَعلة. والمراد بها هنا السيئة أو الحسنة، لا السيئة وحدها. ومثقال الحبة: وزنها أي: مقدار مايوازنها في

الثقل. والخردل: ثمر نباتٍ يضرب به المثل في الدقة. والصخرة: ما صلب من الحجر. وهو على وزن: فَعْلة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: صَخِرَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والسماوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ويأتي بها أي: يحضرها يوم القيامة.

واللطيف: الذي يتوصل علمه إلى كل خفي. والخبير: العليم ببواطن الأشياء ودقائقها. وفي هذا دلالة على كمال العلم والقدرة. وأقم الصلاة أي: أدِّها بشروطها وواجباتهاوآدابها. انظر الآية ٤. وأؤمربالمعروف أي: حُثَّ الناس على ما يرضي الله. ولم تُحذف الهمزتان لدخول الواو على الفعل. وانهَ عن المنكر أي: ازجرالناس وامنعهم من عمل ما أنكره الشرع وحرمه. واصبر: تجلد ولا تظهر جزعًا. وأصابك: نزل بك ونال منك. والمذكور أي: ما كان من الأمر والنهي في الآيتين ١٣ و١٧. والعزم: ضبط الأمور ومراعاة صلاحها، مصدر بمعنى اسم المفعول مضاف إلى موصوفه في المعنى للمبالغة، أي: الأمور الواجبة المعزوم عليها.

ويا بني: انظر الآية ١٣. وفي التكرار مبالغة وتوكيد للتودد والتحبب. والجملة في الموضعين فعلية استئنافية ضمن مقول القول في الآية ١٣. وإنّ: للتوكيد في المواضع الثلاثة. انظر الآية ٨. وإن: شرطية للماضي والحاضر والمستقبل. انظر الآية ١٥. وتك: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. واسمه يعود على «ها». ومثقال: خبر «تك» منصوب ومضاف. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «حبة». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وتكن: فعل مضارع ناقص معطوف مجزوم بالعطف. وفي: للظرفية المكانية في المواضع الثلاثة حرف جر. وصخرة: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «تكن». والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. و«في» الثانية والثالثة لا تعلقان لأنهما معطوفتان. ويأت: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأت». والجملة جواب الشرط غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب.

والجملة الشرطية صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ولطيف خبير: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وأقم: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «اؤمر». وانه: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. وعلى: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير

﴿ولا تُصَعِّرْ﴾، وفي قراءة: «تُصاعِرْ»، ﴿خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾: لا تُمِل
وجهك عنهم تكبّرًا، ﴿وَلا تَمشِ في الأرضِ مَرَحًا﴾، أي: خُيلاءَ
- ﴿إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ﴾: متبختر في مشيه، ﴿فَخُورٍ﴾ ١٨
على الناس - ﴿واقصِدْ في مَشيِكَ﴾: توسّطْ فيه بين الدبيب
والإسراع، وعليك السكينة والوقار، ﴿واغضُضْ﴾: اخفض ﴿مِن
صَوتِكَ. إنَّ أنكَرَ الأصواتِ﴾: أقبحَها ﴿لَصَوتُ الحَميرِ﴾ ١٩،
أوّلُه زفير، وآخرُه شهيق.(١)

﴿ألَم تَرَوا﴾: تعلموا - يا مُخاطَبين - ﴿أنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم ما في
السَّماواتِ﴾، من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها، ﴿وما في
الأرضِ﴾، من الثمار والأنهار والدوابّ، ﴿وأسبَغَ﴾: أوسع وأتمَّ
﴿عَلَيكُم نِعَمَهُ ظاهِرةً﴾ - وهي حُسن الصورة وتسوية الأعضاء،
وغير ذلك - ﴿وباطِنةً﴾ هي المعرفة وغيرها؟ ﴿ومِنَ النَّاسِ﴾ أي:
أهلِ مكّة ﴿مَن يُجادِلُ في اللهِ، بِغَيرِ عِلمٍ ولا هُدًى﴾، من رسول،
﴿ولا كِتابٍ مُنيرٍ﴾ ٢٠ أنزله الله، بل بالتقليد، ﴿وإذا قِيلَ لَهُمُ:
اتَّبِعُوا ما أنزَلَ اللهُ، قالُوا: بَل نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيهِ آباءَنا﴾. قال
تعالى: ﴿أ﴾ يتّبعونه ﴿وَلَو كانَ الشَّيطانُ يَدعُوهُم إلَى عَذابِ
السَّعِيرِ﴾ ٢١، أي: مُوجباته؟ لا.(٢)

العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اصبر». وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ» حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة اعتراضية ضمن القول تفيد السببية.

(١) النهي عن تصعير الخد يقتضي الأمر بعكسه، وهو الإقبال على الناس بوجه بشوش. وإنما ذكر الخد لأنه أظهر ما يكون من الوجه. خ وع: «ولاتُصاعِرْ. وفي قراءة: تُصَعِّرْ». وتمشي: تسير. ولا يحبه: يبغضه فلايريد له الخير ولا يرحمه. والفخور: المتبجح المعتز بما لديه من النعم، يظن أنه ملك ذلك باستحقاقه، فلا يشكر عليه. والصوت: ما يصدر عن فم المخلوقات مما يسمع. والأصوات: جمع قلة للصوت يراد به الكثرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والحمير: جمع حمار. وهو الحيوان الأهلي المعروف. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والزفير: إخراج الهواء من الرئة بصوت قوي. والشهيق: عكسه بصوت ضعيف.

ولا: حرف جازم معناه النهي في الموضعين. والجمل الأربع معطوفة ضمن القول على الجملة الاستئنافية: أقم. والثالث: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وخد: مفعول به منصوب ومضاف. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «تصعر». وتمش: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «تمش». ومرحًا: حال منصوبة عن فاعل: تمش، مصدر بمعنى الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. والنهي عن المبالغة مبالغة في النهي. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٨. وجملة لا يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى اعتراضية ضمن القول تفيد السببية.

وكل: مفعول به منصوب ومضاف، لاستغراق أفراد النكرة. وفخور: صفة لـ «مختال» مجرورة. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «اقصد». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وصوت: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. ووزن تصعر: تُفَعِّل، وأصله «تُصَعْعِرُ» والتضعيف للجعل والتعدية، أدغمت العين الأولى في الثانية. وخدّ وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: خُدَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «خَدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. ووزن مختال: مُفتَعِلٌ، اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة، أصله «مُختَيِلٌ» قلبت الياء ألفًا.

(٢) أي: لا ينبغي لهم هذا الاتباع ولا يليق بهم ولا يجوز. يعني أن الاستفهام بالهمزة في الآيتين مراد به الإنكار التوبيخي والتعجّب والتقريع، لإصرارهم على الكفر، مع مشاهدتهم الأدلة القاطعة. والآيتان نزلتا في المكابرين من المشركين، كانوا يجادلون في ذات الله وصفاته، بالجهل والتقليد والتعنت. تفسير البغوي ٣: ٤٩٣ - ٤٩٤. وسخره لكم: ذلّله وجعله منقادًا لمنافعكم. والنعم: جمع نعمة. وهي الحال الحسنة. والظاهرة: التي تدرك بالحواس وتشاهد. والباطنة: الخفية يستدل عليها وتدرك بالعقول، فمنها ما يعلم ومنها ما لا يعلم. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، وإن كان أهل مكة سببًا لنزول الآية. ويجادل: يحاج ويخاصم. والعلم: ما كان بدليل يقيني ثابت. والهدى: الرشاد بقول رسول أو نبي.

والكتاب: ما يقرأ. والمنير: المضيء بما فيه من العلم يفصل بين الحق والباطل. وقيل لهم أي: خوطبوا بالقول. وعُبِّرَ بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّرَ بالمفرد نظرًا إلى لفظها. واتبِعوه أي: استجيبوا له واعملوا به. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ووجدنا: رأينا وصادفنا. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. وجملة يتبعونه: استئنافية. والشيطان: من يغري بالباطل والشر من الإنس والجن. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويدعوهم أي: يحث الآباء ويوصلهم. والعذاب: التعذيب. والسعير: نار جهنم الموقدة. وأل: عهدية ذهنية. وسعير وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سُعِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والهمزة الأولى بدخولها على النفي صارت تفيد التحقيق

﴿وَمَن يُسلِمْ وَجهَهُ إِلَى اللهِ﴾، أي: يُقبِلْ على طاعته، ﴿وَهُوَ مُحسِنٌ﴾: مُوحِّد، ﴿فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى﴾: بالطرف الأوثق، الذي لا يُخاف انقطاعه - ﴿وَإِلَى اللهِ عاقِبَةُ الأُمورِ﴾ ٢٢: مَرجِعها - ﴿وَمَن كَفَرَ فَلا يَحزُنكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿كُفرُهُ﴾: لا تهتمَّ بكُفره. ﴿إِلَينا مَرجِعُهُم، فَنُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا. إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ٢٣، أي: بما فيها كغيره، فمُجازٍ عليه،(١) ﴿نُمَتِّعُهُم﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلاً﴾، أيام حياتهم، ﴿ثُمَّ نَضطَرُّهُم﴾ في الآخرة ﴿إِلَى عَذابٍ غَلِيظٍ﴾ ٢٤. وهو عذاب النار، لا يجدون عنه محيصًا.(٢)

والتوكيد، مع التوبيخ والتقريع، أي: قد رأيتم وعلمتم ثم تكابرون. فدعوا ماأنتم عليه والزموا الإيمان والطاعة. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «أنّ». واللام: للتعليل تتعلق بـ «سخر». والجملة في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملة: أسبغ. فهي في محل رفع بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تروا. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به للفعل قبله، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين: حصل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أسبغ». وظاهرة: حال منصوبة عن «نعم» الذي هو مفعول به منصوب ومضاف. وباطنة: معطوف على «ظاهرة» منصوب بالعطف. والواو: حرف استئناف. ومن الناس: انظر الآية ٦. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل قبلها. ولا: حرف زائد في الموضعين لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة.

وهدى: معطوف على «علم» مجرور بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ٧. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: يجادل. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. والجملة بعده صلة له. واتبعوا ما أنزل الله: في محل رفع على الحكاية نائب فاعل: قيل. وجملة اتبعوا: ابتدائية في القول. وبل: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول وللإضراب الإبطالي والحصر. وجملة نتبع: ابتدائية في القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «آباء» الذي هو مفعول به منصوب ومضاف. والواو: للحال والاقتران. ولو: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الوضاعة. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والشيطان: اسم «كان» مرفوع.

ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يدعو». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل الفعل المقدر: يتبع.

(١) في الآية تسلية للنبي ﷺ والمؤمنين. ويسلم وجهه أي: يتوجه بنفسه وقلبه وعمله. وذكر الوجه لأنه أوضح ما يدل على الإقبال والانقياد. وتفسير المحسن بالموحد لأنه العابد بإخلاص ومراقبة. واستمسك: تعلق وارتبط. والعروة: ما يكون في الحبل من مستمسك يطمأن إليه. وأل: عهدية ذهنية. والأوثق: الأشد قوة ورسوخًا. وإلى الله أي: إلى حكمه وقضائه. والأمور: جمع أمر. وهي شؤون الخلق وأحوالهم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكفر: كذّب الله ورسوله. ويحزنك: يسبب لك الغم والألم. وبكفره أي: بسبب كفره. وفي الأصل: «لكفره». والمرجع: العودة يوم القيامة بالبعث للحساب والجزاء. ونبئ: نعلم ونخبر. وعملوا أي: اكتسبوه وتحملوه من نية أو قول أو فعل. انظر آخر الآية ١٥. والعليم: المبالغ في الإحاطة بالشيء قبل وجوده وبعده. والصدور: جمع صدر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمراد هو القلوب لأنها موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وهي تغذي الدماغ بما يحتاج إليه. انظر «الميسّر». وما فيها أي: من الخواطر والمقاصد والنيات. وغيره أي: ماكان سوى ذلك من الأمور.

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل في الموضعين. انظر الآية ٢١. والجملة الشرطية استئنافية عطفت عليها الثانية. ووجه: مفعول به منصوب ومضاف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يسلم». والواو: للحال والاقتران. ومحسن: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يسلم. وقد: حرف تحقيق حرك بالكسر لالتقائه بسكون السين. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق باستمسك. والوثقى: صفة لـ «العروة» مجرورة بالكسرة المقدرة، اسم تفضيل مؤنث. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والواو: حرف اعتراض. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عاقبة. وهي اسم مصدر للمبالغة. وقدما للحصر. والجملة اعتراضية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وهو موجه إلى الكفر والمراد به نهي النبي ﷺ أن يغتم له. وفي ذلك مبالغة وتوكيد. وكفرُ: فاعل مؤخر مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وجملة إلينا مرجعهم: ابتدائية في اعتراض تفيد السببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر «إنّ» المرفوع. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

(٢) أي: مهربًا ونجاة. ونمتعهم: نمدهم بالنعم المستلذة، استدراجًا وإيهامًا أنهم مكرمون. والقليل: القدر اليسير، صفة مشبهة تفيد المبالغة في القلة بالنسبة إلى ما سيكون في الآخرة. ونضطرهم:

﴿ولَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿سألتَهُم: مَن خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ؟ لَيَقُولُنَّ: اللهُ﴾. حُذف منه نونُ الرفع لتوالي الأمثال، وواوُ الضمير لالتقاء الساكنين. ﴿قُلِ: الحَمدُ لِلهِ﴾ على ظُهور الحُجّة عليهم بالتوحيد. ﴿بَل أكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ﴾ ٢٥ وجوبه عليهم. ﴿لِلهِ ما في السَّماواتِ والأرضِ﴾ مُلكًا وخلقًا وعبيدًا، فلا يستحقّ العِبادة فيهما غيره. ﴿إنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ﴾ عن خلقه، ﴿الحَمِيدُ﴾ ٢٦ المحمود في صُنعه.(١)

﴿ولَو أنَّ ما في الأرضِ مِن شَجَرةٍ أقلامٌ، والبَحرَ﴾: عطفٌ على اسم «أنّ»، ﴿يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعةُ أبحُرٍ﴾، مِدادًا، ﴿ما نَفِدَت كَلِماتُ اللهِ﴾، المُعبَّرُ بها عن معلوماته، بكَتْبِها بتلك الأقلام بذلك المداد، و بأكثرَ من ذلك، لأنّ معلوماته - تعالى - غير مُتناهية. ﴿إنَّ اللهَ عَزِيزٌ﴾: لا يُعجزه شيء، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٢٧: لا يخرج شيء عن عِلمه، وحِكمته.(٢) ﴿ما خَلقُكُم ولا بَعثُكُم إلّا كَنَفسٍ واحِدةٍ﴾

نلجئهم ونلزمهم بالقوة والقهر. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والغليظ: الشديد الثقيل ثِقلَ الأجرام التي لا تطاق، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ونمتع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وقليلًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: نمتع، لبيان النوع والتوكيد. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، فيها التفات من الغَيبة إلى ضمير العظمة للتفخيم والتعظيم. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ونضطر: مثل: نمتع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «نضطر». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف ختامًا للاعتراض. ووزن نضطر: نَفتَعِلُ، وأصله «نَضتَرِرُ» والزيادة فيه للمبالغة أبدلت التاء طاء لأنها بعد ضاد في الافتعال، وسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية.

(١) انظر آخر الآية ١٢من هذه السورة، والآية ٦٣ من سورة العنكبوت. وسألتهم: طلبت منهم الجواب للتقرير والاعتراف بما يعلمون. وخلقها: أنشأها وأوجدها من العدم. ويقول: يعترف ويقرّ بالقول. والله: اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وقول المحلي «منه» أي: من «ليقولن». فاللام واقعة في جواب القسم المحذوف للمبالغة قبل «لئن». والتقدير: واللهِ - لئن سألتهم يقولوا - ليقولنّ. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥١ من سورة الروم، وفيه تصويب لقول: لام القسم. وقل أي: لهم تذكيرًا وإلزامًا بالحجة. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى من المشركين. فالقليل منهم يعلم ذلك ولكنه يكابر ويَتعنت. ولا يعلم: لا يدري ولا يدرك. وقوله «وجوبه» أي: وجوب التوحيد بعد الإقرار والاعتراف.

وجملة القسم المحذوفة معطوفة على الجملة الشرطية في الآية ٢٣. ومن: اسم استفهام معناه التقرير لطلب التعيين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «خلق» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول ثان لـ «سأل». والسماوات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة. والأرض: معطوف عليه منصوب بالعطف. ويقولن: فعل مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي النونات. ولفظ الجلالة مبتدأ خبره محذوف. والتقدير: خالقها. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وقل: فعل أمر مبني على السكون حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وهو يدل على أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. والجملة استئنافية بيانية. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الحمد. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل». وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. والجملة الكبرى بعده استئنافية ليست من مقول القول. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية أيضًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وفيهما أي: وفي الكون كلّه. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين تفيد الحصر. والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى.

(٢) احتج يهود المدينة على النبي ﷺ، بأن لديهم التوراة وفيها علم كثير، فكيف يقول «وما أوتيتم من العلم إلّا قليلًا»؟ فقال: «هيَ في عِلم اللهِ قَلِيلٌ». فأنكروا أن يوصف علمهم بذلك، فنزلت الآيتان ٢٧ و٢٨. تفاسير الطبري ٢١:٥١ - ٥٢ والبغوي ٣:٤٩٤ والخازن ٥:٢١٩ والقرطبي ١٠:٣٢٤ - ٣٢٥ و١٤:٧٦ والواحدي ص ٣٦٣ - ٣٦٤. وانظر الآيتين ٨٥ من سورة الإسراء و١٠٩ من سورة الكهف. وهذا يعني أن الآيتين مدنيتان، كما ذكر المحلي في مستهل تفسير السورة.

والشجرة: ما يكون له جذع أو ساق من النبات. والأقلام: جمع قلة للقلم يراد به الكثرة. وهو آلة الكتابة، وزنه: فَعَلٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: قُلِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والبحر: ما يجتمع فيه الماء من نهر وغدير وواد وبحيرة ومحيط. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ط: «والبَحرُ» بالعطف على محل «أنّ» واسمها، لأنه مصدر مؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف. والتقدير: لو ثَبَتَ كونُ الشجر أقلامًا. ويمده: يزيده وينصبّ فيه ويعينه بالماء. والفعل مضارع وزنه: يَفْعُلُ، وأصله «يَمْدُدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. ومن بعده أي: من بعد نفاد مائه. والأبحر: جمع قلة للبحر. والمراد بسبعة أبحر المبالغة في الكثرة، مما في قدر الدنيا من بحار، لا الاقتصار على هذا العدد. والمداد: مايكتب به من حبر وغيره. ونفدت: انتهت وانقضت. وكلماته: كلامه القديم القائم بذاته. وقول المحلي «المعبر بها» أي: الدالة افتراضًا على عظمته وجلاله وصفاته

خلقًا وبعثًا، لأنه بكلمة «كُنْ فيَكونُ». ﴿إنَّ اللهَ سَميعٌ﴾: يسمع كُلَّ مسموع، ﴿بَصيرٌ﴾ ٢٨ يُبصر كُلَّ مُبصَر، لا يَشغله شيء عن شيء. (١)

﴿ألَم تَرَ﴾: تعلمْ - يا مُخاطَبًا - ﴿أنَّ اللهَ يُولِجُ﴾: يُدخِل ﴿اللّيلَ في النَّهارِ، ويُولِجُ النَّهارَ﴾: يُدخله ﴿في اللّيلِ﴾، فيزيد كُلٌّ منهما بما نقَص من الآخَر، ﴿وسَخَّرَ الشَّمسَ والقَمَرَ، كُلٌّ﴾ منهما ﴿يَجري﴾، في فلكه، ﴿إلى أجَلٍ مُسَمًّى﴾: يوم القيامة، ﴿وأنَّ اللهَ بما تَعمَلُونَ خَبيرٌ﴾ ٢٩؟ ﴿ذلِكَ﴾ المذكور ﴿بأنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ﴾: الثابت، ﴿وأنَّ ما يَدعُونَ﴾، بالياء والتاء: يعبدون ﴿مِن دُونِهِ الباطِلُ﴾: الزائل، ﴿وأنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ﴾ على خلقه بالقهر، ﴿الكَبيرُ﴾ ٣٠: العظيم. (٢)

وأفعاله وعلمه. والعزيز: الغالب قهرًا لكل ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولو: حرف شرط غير جازم. والامتناع هنا للشرط وحده دون الجواب، لأن المراد: ماجُعِلَتِ الأشجار أقلامًا والبحار مدادًا ولا تنفد كلمات الله. والجملةالشرطية معطوفة على جملة «إنّ» قبلها. وجملة ثَبَتَ: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢٠. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب اسم «أنّ»، والخبر: أقلام. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وجملة يمده: في محل رفع بالعطف على: أقلام، في قراءة النصب. وهي في محل رفع خبر لـ «البحرُ» على قراءة الرفع. فالجملة الكبرى في محل نصب حال من: أقلام، والواو: للحال والاقتران. وفي قراءة النصب عُطف معمولان على مثليهما لعامل واحد. ومن بعد: متعلقان بـ «يمده». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وسبعة: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وعزيز حكيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية.

(١) أي: فكذلك بعث الناس جميعًا يكون دُفعة واحدة دون تدرج. والخلق: الإنشاء والإيجاد من العدم. والبعث: الإحياء بعد الموت. وهما مصدران مضافان إلى المفعول في المعنى. وكنفس أي: كخلق نفس أو بعثها. فقد روي أن بعض الكافرين قالوا للنبي ﷺ: إن الله خلقنا أطوارًا، نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظامًا. ثم تقول: إنا نُبعث خلقًا جديدًا، جميعًا في ساعة واحدة. فنزلت الآية تبين أن خلق العالم كله كخلق نفس واحدة. تفسير القرطبي ١٤:٧٨. والكلمة أي: «كن». وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وخلق: مبتدأ مرفوع ومضاف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان شموله للأمرين معًا ولكل منهما على حِدة. وبعث: معطوف على «خلق» مرفوع ومضاف. وإلّا: استثنائية للحصر. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر ومضاف إلى: نفس. والجملة استئنافية. وواحدة: صفة لـ «نفس» مجرورة تفيد التوكيد. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وانظر آخر الآية ٢٧.

(٢) في ث وع وقرة العينين والمطبوعات: «يا مخاطب». وسخرها: ذللها لنفع الخلق، وجعلها في نظام دقيق متقن. وكل: لاستغراق الأفراد. ويجري: يتحرك ويدور. والأجل: مدة بقاء الكائن في الوجود. والمسمى: المحدد في علم الله وقدره. وتعملون أي: تكتسبونه وتحملونه بالقلب واللسان والجوارح. والخبير: المحيط علمًا. وقول المحلي «المذكور» أي: في الآيات ٢٠ - ٢٩ من سعة العلم، واشتمال القدرة على عجائب الصنع، واختصاص الباري بها. والثابت أي: الثابتة ألوهيته وحده. وقوله «التاء» يريد القراءة «تَدعُونَ» بالخطاب للمشركين. ومن دونه أي: غيره. والعلي: المتكبر المتعظم.

وألم: انظر الآية ٢٠. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة يولج النهار: معطوفة على جملة «يولج الليل» في محل رفع بالعطف. وجملة سخر: معطوفة أيضًا على جملة: يولج الليل، عُبِّرَ فيها بالماضي لأن تسخير الشمس والقمر لا يتجدد، كما يتجدد إيلاج الليل والنهار. وكل: مبتدأ مرفوع خبره جملة «يجري» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: الشمس والقمر. ويجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يجري». ومسمى: صفة لـ «أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وأنّ: مصدرية للتوكيد في المواضع الخمسة. انظر الآية ٢٠ أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وخبير: خبر مرفوع لـ «أنّ» الثانية يتعلق به الجار والمجرور: بما. وجملة تعملون: صلة الموصول. والمصدر المؤول معطوف على المصدر المؤول قبله في محل نصب بالعطف.

وذلك: انظر الآية ١٧. وذا: في محل رفع مبتدأ. والباء: للسببية حرف جر. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والحق: خبر لـ «أنّ» قبله مرفوع. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ «ذا»، أي: كائن بسبب ثبوت ألوهية الله. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل نصب اسم «أنّ» قبله. والباطل: خبرها مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع الأربعة. وجملة يدعون: صلة الموصول. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. والعلي الكبير: خبران مرفوعان لـ «أنّ»

﴿أَلَم تَرَ أَنَّ الفُلكَ﴾ السُّفن ﴿تَجري في البَحرِ بِنِعمَةِ اللهِ، لِيُرِيَكُم﴾ - يا مُخاطَبين - بذلك ﴿مِن آياتِهِ؟ إِنَّ في ذَٰلِكَ لَآياتٍ﴾: عِبَرًا ﴿لِكُلِّ صَبّارٍ﴾ عن معاصي الله، ﴿شَكُورٍ﴾ ٣١ لنِعمته. ﴿وإذا غَشِيَهُم﴾ أي: علا الكُفّارَ ﴿مَوجٌ كالظُّلَلِ﴾: كالجبال التي تُظِلّ مَن تحتها ﴿دَعَوُا اللهَ، مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: الدُّعاءَ بأن يُنجيهم، أي: لا يدعون معه غيره، ﴿فَلَمّا نَجّاهُم إِلَى البَرِّ فَمِنهُم مُقتَصِدٌ﴾: مُتوسِّط بين الكُفر والإيمان، ومنهم باقٍ على كفره. ﴿وما يَجحَدُ بِآياتِنا﴾، ومنها الإنجاءُ من الموج، ﴿إِلّا كُلُّ خَتّارٍ﴾: غَدّار ﴿كَفُورٍ﴾ ٣٢ لنِعم الله، تعالى.(١)

﴿يا أيُّها النّاسُ﴾، أي أهلَ مكّة، ﴿اتَّقُوا رَبَّكُم واخشَوا يَومًا، لا يَجزِي﴾: يُغني ﴿والِدٌ عَن وَلَدِهِ﴾ فيه شيئًا، ﴿ولا مَولُودٌ هُوَ جازٍ عَن والِدِهِ﴾ فيه ﴿شَيئًا! إِنَّ وَعدَ اللهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ. فلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا﴾، عن الإسلام، ﴿ولا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ﴾ في حِلمه وإمهاله ﴿الغَرُورُ﴾ ٣٣: الشيطانُ. ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ﴾: متى تقومُ، ﴿ويُنَزِّلُ﴾ - بالتخفيف والتشديد -(٢) ﴿الغَيثَ﴾ بوقت يعلمه، ﴿ويَعلَمُ ما في الأرحامِ﴾ أذكَرٌ أم أنثى؟

قبلهما. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي أيضًا لا محل له من الإعراب أيضًا. والمصدران المؤولان معطوفان على نظيرهما قبل في محل جر بالعطف. ومسمّى: انظر الآية ٣ من سورة هود. ووزن عليّ: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: علاء، أصله «عَلِيوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

(١) ألم: انظر الآية ٢٠. والفلك: اسم جمع واحدته بلفظه. وتجري: تسير مسرعة. والنعمة: الإحسان بتهيئة أسباب الجري. ويريكم: يبصّركم ويعرّفكم. وآياته: دلائله على التفرد بالألوهية. والصبار: الكثير الاحتمال والتجلد. والشكور: الكثير الاعتراف بالنعم، يستحضرها ويثني على ميسّرها بالقلب واللسان والعمل. وقول المحلي «علا الكفار» أي: أحاط بهم وهم في السفن بالبحر. والموج: اسم جنس جمعي واحدته موجة. وهو مايعلو من سطح الماء ويتتابع. والظلل: جمع ظُلّة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الأربعة. ودعوه: نادوه باسمه مستغيثين. والمخلص: من يخص الله وحده ويتجرد من كل شرك. ونجاهم: أنقذهم وخلصهم من الغرق. والمقتصد: المقيم على الطريق القصد، أي: التوحيد والإخلاص. وهذا أولى مما فسره به المحلي. ويجحد بها: ينكرها ويكفر بها. والآيات: الدلائل والعبر. وختار أي: كثير الغدر والنقض للعهود. ط: «خَتّالٍ». والكفور: الكثير الستر والإنكار.

وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق به. وبنعمة: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تجري. والباء: للملابسة بمعنى: مع. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٦. وجملة يري: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «تجري». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: شيئًا كائنًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة اعتراضية.

ولكل: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آيات». واللام: للاختصاص. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور باللام ومضاف. وشكور: صفة لـ «صبار» مجرورة. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «دعوا». انظر الآية ٧. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «تجري» في محلّ رفع بالعطف. وموج: فاعل مؤخر مرفوع. والكاف: اسم في محل رفع صفة لـ «موج» ومضاف. انظر الآية ٢٨. ودعوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون اللام الأولى من لفظ الجلالة. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ومخلصين: حال من فاعل «دعا» منصوبة بالياء. وله: متعلقان بـ «مخلصين». واللام: للتعليل. والدين: مفعول به لـ «مخلصين» أيضًا.

وأل: عهدية ذكرية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ المؤخر «مقتصد» ومضاف. ونجى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق به. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يجحد». وإلّا: حرف حصر. وكل: فاعل «يجحد» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية تدل على التي تقابل جواب الشرط، فسرها المحلي بما ذكر قبلها. وصبار وختار: اسما ذات منقولان من مبالغة اسم الفاعل للتوكيد، وفيهما إدغام الساكن من المثلين فيما بعده.

(٢) يريد القراءة «ويُنَزِّلُ» بالتشديد مع فتح النون. وسأل أعرابي النبي ﷺ، عن وقت قيام الساعة، ونزول المطر، وما الذي ستلد زوجته، وبأي أرض سيموت؟ فنزلت الآية ترد ذلك إلى الله دون سواه. الواحدي ص ٣٦٤ - ٣٦٥. والناس: بنو آدم، لا أهل مكة وحدهم كما ذكر المحلي، نقلًا من الوجيز. واتقوه: تجنبوا غضبه وعقابه بالامتثال للأمر والنهي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واخشوه: خافوه، أي: اعملوا ما ينجيكم من عذابه ويدخلكم نعيمه. فالأمر بالخشية والمراد ما تسببه من الإيمان

ولا يعلم واحدًا من الثلاثة غيرُ الله، تعالى - ﴿وما تَدرِي نَفسٌ: ماذا تَكسِبُ غَدًا﴾ من خير أو شرّ؟ ويعلمه الله - تعالى - ﴿وما تَدري نَفسٌ: بِأيِّ أرضٍ تَمُوتُ﴾؟ ويعلمه الله، تعالى - ﴿إنَّ اللهَ عَلِيمٌ﴾ بكُلِّ شيء، ﴿خَبِيرٌ﴾ ٣٤ بباطنه كظاهره. روى البخاريّ عن ابن عُمرَ حديثَ: «مَفاتِيحُ الغَيبِ خَمسةٌ: إنَّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ السّاعةِ» إلى آخِرِ السُّورة.(١)

والطاعة. واليوم: الوقت والزمن. والوالد: الأب اسم فاعل بمعنى اسم الذات. والمولود: الولد اسم مفعول بمعنى اسم الذات أيضًا.

والجازي: المغني والدافع. وجازٍ على وزن: فاعٍ، اسم فاعل من مصدر: جَزَى، وأصله «جازِيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. والوعد: ما تعهد به وأعلم بأنه سيكون، ومنه البعث. وحق أي: واقع لا محالة في حينه لا يتخلف. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إنّ وعد الله حق بالبعث».

وتغر: تصرف وتشغل، وزنه: تَفعُل، وأصله «تَغْرُرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. والحياة أي: ما فيها من المتع والزينة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: الأقرب إليكم لأنكم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والغرور: الكثير الخداع والإغراء بالشر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وعنده أي: مختص به وحده. وعلم الساعة أي: الإحاطة التامة بوقت حصول يوم القيامة. وينزله: يطلقه ويرسله.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وتعويض من الإضافة. والناس: بدل من «أيُّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية استئنافية. وجملة اتقوا: استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها التي بعدها. ويومًا: مفعول به منصوب. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يجزي». والجملة في محل نصب صفة لـ «يومًا». ولا: حرف نفي يفيد التوكيد. ومولود: مبتدأ مرفوع خبره جملة «هو جاز» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وهو: في محل رفع مبتدأ ثان. وجاز: خبر له مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة. وعن: تتعلق باسم الفاعل: جاز. وشيئًا: تنازع فيه الفعل «يجزي» واسم الفاعل «جاز»، فهو مفعول مطلق نائب عن مصدر: جاز، لبيان النوع والتوكيد. والتقدير: أيّما جزاء!

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٨. وحق: خبر «إنّ» الأولى مرفوع. والجملة استئنافية في الموضعين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم في الموضعين معناه النهي. وهو موجه إلى الدنيا والشيطان، والمراد المخاطبون على سبيل المبالغة، أي: لا تغتروا بالدنيا والشيطان. وتغرن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو في محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مرفوعة بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها. والباء: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر «علم» ومضاف. والتقديم يفيد الحصر. وعلم مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وجملة ينزل: معطوفة على جملة «عنده علم الساعة» في محل رفع. فالتوكيد منسحب عليها وعلى جملة «يعلم» أيضًا.

(١) لفظ الحديث من الوجيز. وانظر الأحاديث ٩٩٢ و٤٣٥١ و٤٤٢٠ و٤٥٠٠ و٦٩٤٤ في البخاري، والمسند ٥: ٢٤٢.

والغيث: المطر يغيث الأرض والخلق. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وغيث على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: غاثَ يَغيثُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويعلم أي: قبل بدء تخلق الجنين وبعده، من جميع الأحياء. والأرحام: جمع قلة للرحم يراد به الكثرة. وهو ما يستقر فيه الجنين إلى الولادة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتدري: تعرف معرفة اليقين. والنفس: الإنسان كل إنسان. وتكسب: تعمل وتُرزق. والغد: اليوم التالي. والمراد هو الوقت القادم بعد لحظة أو أكثر. وتموت: تفارق الحياة بافتراق الروح والجسد. فالعلم الشامل لله وحده، وإن كان البعض قد يعرف شيئًا من ذلك. والعليم: البالغ الإحاطة وقت الحدوث وبعده. والخبير: البالغ العلم. والمفاتيح: جمع مفتاح. وهو ما يتوصل به إلى الأشياء. والغيب: ما غاب عن إدراك الخلق وحواسهم، مصدر بمعنى اسم الفاعل منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا.

و«ما» الأولى: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة معطوفة على ما قبلها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. و«ما» الثانية والرابعة: حرف نفي للحال اللازمة. والواو: حرف اعتراض. وتدري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة اعتراضية عطفت عليها نظيرتها. وماذا: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لـ «تكسب». انظر الآية ١١. وغدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تكسب». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «تدري». والباء: حرف جر معناه الظرفية المكانية. وأيِّ: اسم استفهام لطلب التعيين مجرور بالكسرة الظاهرة ومضاف. ولم يؤنث بالتاء جوازًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «تموت». والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها أيضًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وعليم خبير: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تذييلًا وتفيد السببية لما قبل الاعتراض.

٣٢
سورة السَّجدة

مكية، ثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.(١)

﴿تَنزِيلُ الكِتابِ﴾: القُرآن مبتدأ ﴿لا رَيبَ﴾: شكّ ﴿فِيهِ﴾: خبرٌ أوّل، ﴿مِن رَبِّ العالَمِينَ﴾ ٢: خبر ثان. ﴿أم﴾ بل ﴿يَقُولُونَ: افتَراهُ﴾ مُحمّد؟ لا(٢) ﴿بَل هُوَ الحَقُّ مِن رَبِّكَ، لِتُنذِرَ﴾ به ﴿قَومًا، ما﴾: نافية ﴿أتاهُم مِن نَذِيرٍ مِن قَبلِكَ، لَعَلَّهُم يَهتَدُونَ﴾ ٣ بإنذارك.(٣)

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ وما بَينَهُما، في سِتَّةِ أيّامٍ﴾، أوّلها الأحد وآخرها الجمعة، ﴿ثُمَّ استَوَى عَلَى العَرشِ﴾، هو في اللغة سرير المُلك، استواءً يليق به، ﴿مالَكُم﴾ - يا كُفّار مكّة - ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿مِن وَلِيٍّ﴾: اسم «ما» بزيادة «من» أي: ناصر، ﴿ولا شَفِيعٍ﴾: يدفع عذابه عنكم. ﴿أفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤ هذا، فتؤمنون به؟(٤)

(١) يعني أنه أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٢) أي: ليس كما قالوا، ولا ينبغي ولا يليق بهم هذا القول. فمراد المحلي أن «أم» بمعنى «بل» وهمزةِ الاستفهام، كما جاء في التلخيص. والاستفهام هنا معناه الإنكار التوبيخي لِما يدعيه الكافرون على النبي. وانظر الآيات ١٣ و٣٥ من سورة هود و٣٥ من سورة الروم. والتنزيل: الإيحاء على لسان جبريل، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو المبتدأ خبره الأول جملة «لاريب فيه» الصغرى في محل رفع، والثاني محذوف يتعلق به: من رب. وفيه أي: في التنزيل. ومنه أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون كل المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وافتراه: اختلقه وزعم أنه من عند الله. والزيادة في الفعل هي للمبالغة.

والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة الكبرى ابتدائية. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وريب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وأم: حرف استئناف. ويقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٣) هو أي: القرآن الكريم. والحق: الثابت قطعًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. وتنذرهم: تُرهبهم وتخوفهم انتقام الله. والقوم: الجماعة من الناس، وهم أهل الفترة. وما أتاهم أي: ما جاءهم وما بلغهم. والنذير: الرسول المنذر بالعذاب لمن كفر وعصى. ومن قبلك أي: في الفترة بعد عيسى. انظر «الميسّر». ويهتدي: يسترشد إلى الحق. وبل: حرف اعتراض معناه الإضراب الإبطالي لقولهم «افتراه» مع الحصر، أي: ليس هو كما قالوا، بل هو الحق. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والحق: خبر مرفوع. والجملة اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ٩. ومن رب: متعلقان باسم الفاعل «الحق». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتنذر: فعل مضارع منصوب. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر.

والجار والمجرور متعلقان بالحق أيضًا. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. و«من» الأولى: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ونذير: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل مؤخر. والثانية: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «نذير». والجملة في محل نصب صفة لـ «قومًا». ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والهاء: في محل نصب اسم: لعلّ. وجملة يهتدون: صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تنذر، أي: مترجًّى اهتداؤهم وليهتدوا.

(٤) أي: وحده وتتركون الشرك. وخلقها: قدّر إنشاءها وإيجادها من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من الأجواء والأجرام والعوالم العُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والأيام: جمع يوم. ومقدار كل واحد منها ألف سنة وأكثر من سنوات الدنيا. انظر الآية ٥. وتعيين أسماء الأيام هنا مستقى من دسائس اليهود، وهو غير صحيح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة هود. واستوى: علا وارتفع يُحكِم بقدرته ويخلق. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالعالم كله، ولا يعلم كنهه إلّا الله. وأل: عهدية ذهنية.

وقول المحلي «يليق به» أي: يناسب جلاله وعظمته ولا يجوز

﴿يُدَبِّرُ الأمرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأرضِ﴾، مُدّةَ الدنيا، ﴿ثُمَّ يَعرُجُ﴾ يرجع الأمر والتدبير ﴿إِلَيهِ فِي يَومٍ، كَانَ مِقدارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ﴾ ٥، في الدنيا. وفي سورة «سأل»(١): «خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ»، وهو يوم القيامة لشِدّة أهواله، بالنسبة إلى الكافر. وأمّا المؤمن فيكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة، يُصلّيها في الدنيا، كما جاء في الحديث.(٢)

﴿ذَلِكَ﴾ الخالق المدبِّر ﴿عالِمُ الغَيبِ والشَّهادةِ﴾، أي: ما غاب عن الخلق وما حضر، ﴿العَزِيزُ﴾: المنيع في مُلكه، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٦ بأهل طاعته، ﴿الَّذِي أَحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ﴾ - بفتح اللام، فعلًا ماضيًا: صفة، وبسكونها(٣): بدل اشتمال - ﴿وبَدَأَ خَلقَ الإنسانِ﴾

التعرض لوصفه بتكييف أو تمثيل أو تعطيل. وقوله «كفار مكة» أي: وغيرها أيضًا. وتتذكرون أي: تتفكرون وتتدبرون لتستحضروا الحق وترتدعوا. وفي المنحة والمطبوعات: «فتؤمنوا». وسقط «به» مما عدا الأصل وخ.

والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد الحصر. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة، عطف عليه: الأرض. والجملة صلة الموصول. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون معطوف على «السماوات» في محل نصب. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «خلق». وثم: عاطفة لمطلق الجمع والتراخي فيها للرتبة، إذ الاستواء على العرش أعظم من ذلك الخلق. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «استوى». والجملة معطوفة على جملة «خلق» صلة الموصول. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ما». ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: ولي وشفيع. ومن: للتبيين. وزيادة «من» للتنصيص على عموم النفي. فـ«ولي»: مجرور لفظًا مرفوع محلًا اسم مؤخر لـ «ما». ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًا منهما على حِدة. وشفيع: معطوف على «ولي» مجرور بالعطف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: استوى. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتقريع والأمر بالتذكر. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: حرف نفي. وتتذكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون.

والواو: في محل رفع فاعل. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير.

(١) يعني الآية ٤ من السورة التي أولها «سأل». وهي سورة المعارج.
ويدبره: يقضيه وينزله وينفذه، بإرادته الأزلية المقتضية لنظام الموجودات وحصولها. والأمر: شؤون الخلق كله، اسم جنس يفيد الكثرة. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، أي: كل أمر للمخلوقات. ومدة الدنيا أي: الأمور التي تكون في مدة الحياة الدنيا. ويرجع إليه أي: يعود إلى إرادته وقضائه أيضًا أمر الحساب والجزاء يوم القيامة. ولكنه يصير كله له خاصة، إذ يزول ماكان يبدو من تصرف ظاهر لبعض الخلق في الشؤون. واليوم معناه الوقت، لا ما يكون محدودًا بين ليلتين أو بين شروقين. ومقداره أي: قدر مدته. والسنة: العام الكامل. وتعدون أي: تحصونه وتحسبونه بالأيام والشهور.

ويدبر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: الذي. ومن وإلى: تتعلقان به. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل: استوى. ومن: لابتداء الغاية المكانية، وإلى: لانتهائها. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإلى وفي: تتعلقان بـ «يعرج». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وفي: للظرفية الزمانية. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. ومقدار: اسم «كان» مرفوع ومضاف. وألف: خبر «كان» منصوب ومضاف. والجملة في محل جر صفة لـ «يوم». ومن: للتبيين حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «سنة». وجملة تعدون: صلة الموصول. والفعل وزنه: تَفعُلُ، وأصله «تَعْدُدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

(٢) قيل للرسول ﷺ: يومًا كان مقداره خمسين ألف سنة، ماأطوَلَ هذا اليومَ! فقال: «والَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيَخِفُّ عَلَى المُؤمِنِ، حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيهِ مِن صَلاةٍ مَكتُوبةٍ، يُصَلِّيها فِي الدُّنيا». المسند ٣:٧٥. وانظر منه ٢:١١٢ و٣٨٣ و٤٩٠ وسنن النسائي ٥:١٣ والحديث ٩٨٧ في مسلم والحديث ٣٩٠٠٣ في كنز العمال. فالمراد باليوم وقت القضاء بين البشر، يشتد على الكافر والعاصي، ويسهل على المؤمن الطائع. ولذلك كان الألفُ والخمسون، فكل منهما يناسب قدر كفر الإنسان وعصيانه.

(٣) يريد القراءة «خَلْقَهُ» أي: إنشاءه وإيجاده، بدل من «كل» منصوب للبيان والتوكيد. وهو مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى، هنا وفيما يلي من الآية. والخالق المدبر: ما ذكر في الآيتين ٤ و٥. والعالم: المحيط إحاطة بالغة ودائمة. والغيب والشهادة مصدران بمعنى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وما حضر أي: ما شاهده الخلق وأدركوه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة. وأحسنه: أتقنه وأحكمه. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات.

آدمَ ﴿مِن طِينٍ ٧، ثُمَّ جَعَلَ نَسلَهُ﴾: ذُرّيّته ﴿مِن سُلالَةٍ﴾: علَقةٍ، ﴿مِن ماءٍ مَهِينٍ﴾ ٨: ضعيف، هو النُّطفة، ﴿ثُمَّ سَوّاهُ﴾ أي: خَلَقَ آدمَ، ﴿ونَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ﴾، أي: جعله حيًّا حسّاسًا بعد أن كان جمادًا، ﴿وجَعَلَ لَكُمُ﴾ أي: لذُرّيّته ﴿السَّمعَ﴾ بمعنى الأسماع، ﴿والأبصارَ والأفئِدَةَ﴾: القُلوب. ﴿قَلِيلًا ما تَشكُرُونَ﴾ ٩ ما: زائدة مؤكّدة للقِلّة.(١)

﴿وقالُوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿أإذا ضَلَلنا في الأرضِ﴾: غبنا فيها، بأن صِرنا تُرابًا مُختلطًا بتُرابها، ﴿أإنّا لَفِي خَلقٍ جَدِيدٍ﴾؟ استفهام إنكار، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، في الموضعين.(٢) قال تعالى: ﴿بَل هُم بِلِقاءِ رَبِّهِم﴾: بالبعث ﴿كافِرُونَ ١٠. قُل﴾ لهم: ﴿يَتَوَفّاكُم مَلَكُ المَوتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُم﴾، أي: بقبضِ أرواحكم، ﴿ثُمَّ إلَى رَبِّكُم تُرجَعُونَ﴾ ١١ أحياءً، فيُجازيكم بأعمالكم.(٣)

وخلقه: أوجده من العدم. وقول المحلي «صفة» يعني أن جملة «خلقه»: في محل جر صفة لـ «شيء».

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وعالم: خبر أول للمبتدأ: ذا، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والعزيز الرحيم: خبران ثان وثالث مرفوعان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والذي: مبني على السكون في محل رفع خبر رابع. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وأحسن: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الموصول. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مفعول به منصوب ومضاف. وشيء: مضاف إليه مجرور.

(١) يعني ما في «قليلًا» من معنى القلة والنفي. فالبشر غالبًا ما ينسَون هذه النعم، ولا يشكرون منعمها كما ينبغي. وبدأه: أحدثه أول مرة. والطين: التراب المجبول. وجعله: صيّره. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: من سلالة. وهي ما يُسل ويُنزع من الشيء. وزنه: فُعالة، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: سُلَّ، يُعبَّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والنطفة: القطرة الدقيقة من منيّ الرجل وبويضة المرأة. وسواه: قومه بتصوير أعضائه وتكوينه على ما ينبغي.

ونفخ فيه من روحه أي: جعل فيه الروح التي خلقها. وإضافة الروح إلى ذاته – تعالى – دلالة على أنه خلق عجيب، لا يعلم حقيقته إلّا هو. وهي إضافة خلق إلى خالق، ومُلك إلى مالك. وجعل أي: خلق وأوجد. والسمع: ما يُسمع به الأصوات، مصدر بمعنى اسم الفاعل، يُعبَّر به لتوكيد المبالغة عن اسم ذات، ويدل على الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. وهو مصدر مثل: السمع. والأفئدة: جمع قلة أيضًا للكثرة مفرده فؤاد. وهو القلب موطن التفكير والاعتقاد والشعور والعواطف. وتشكر: تستحضر النعمة وتُظهرها وتثني على منعمها، بالقلب واللسان والعمل.

وخلق: مفعول به للفعل قبله منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والإنسان: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية المكانية في المواضع الثلاثة، تتعلق الأولى بالمصدر: خلق. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة والزمن في الموضعين. ونسل: مفعول به أول للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومن ماء: متعلقان بصفة محذوفة لـ «سلالة». ومهين: صفة لـ «ماء» مجرورة. وسوّى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: فَعَّلَ، وأصله «سَوَّيَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الواو الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا.

والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا. وفي ومن: تتعلقان بـ «نفخ». وفي: للظرفية المكانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ولكم: متعلقان بـ «جعل»، واللام: للاختصاص. وفي الضمير التفات من الغَيبة إلى الخطاب، إشعارًا بالنعم وأن من نالها صار حيًّا يخاطب. والسمع: مفعول به للفعل قبله منصوب، عطف عليه الاسمان بعد. فهما منصوبان بالعطف. والجملتان معطوفتان على جملة: سواه. وقليلًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تشكر، لبيان النوع والتوكيد. وتشكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٢) يعني: في «أإذا» و«أإنّا». ولمعرفة هذه القراءات المذكورة والإعراب، انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥ من سورة الرعد. والخلق: الوجود والنشأة. والجديد: الثاني بالبعث بعد الموت، وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُدَّ. والإنكار هنا معناه النفي والاستبعادِ، أي: هذا مُحال. وتسهيل الهمزة: جعلُها بين الهمز والياء. وفي «قالوا» التفات من الخطاب إلى ضمير الغَيبة، إيذانًا بأن كفرهم للنعم موجب للإعراض عنهم. والقائل هو أُبيّ بن خلف، وأسند ذلك إلى الجمع لرضاهم به وترداده. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة قالوا: معطوفة على جملة «يقولون» في الآية ٣. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ضل». وأإذا... جديد: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة «أإنا لفي خلق»: ابتدائية في القول.

(٣) لقاؤه أي: لقاء حسابه وجزائه يوم القيامة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والكافر: الجاحد المكذب. ويتوفاكم: يستوفي نفوسكم ويسترد أرواحكم. والملك: مخلوق نوراني معصوم مطهر. وملك الموت هو عزرائيل، ومعناه: عبد الله. وله أعوان من الملائكة. ووكل بكم: فوض إليه أمر موتكم وكلف به.

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾: الكافرون ﴿نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ، عِندَ رَبِّهِمْ﴾: مطأطئوها حياءً، يقولون: ﴿رَبَّنَا، أَبْصَرْنَا﴾ ما أنكرنا، من البعث، ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق الرُّسل، فيما كذّبناهم فيه. ﴿فَارْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا، ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ فيها. ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ١٢ الآن. فما ينفعهم ذلك، ولا يرجعون. وجواب «لو»: لرأيت أمرًا فظيعًا.(١)

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾، فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾، وهو: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾: الجنّ ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ١٣. وتقول لهم الخزنة، إذا دخلوها: ﴿فَذُوقُوا﴾ العذابَ ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾، أي: بترككم الإيمان به - ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾: تركناكم في العذاب - ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الدائمِ، ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٤ من الكُفر والتكذيب.(٢)

والمتوفي حقيقة هو الله بخلق الموت، أي: مفارقة الروح للجسد. وإنما جُعل هنا لملك الموت، لتكليف الله إياه بذلك. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وإلى ربكم أي: إلى لقاء حسابه وعقابه. وترجعون: تعودون بالبعث والنشور يوم القيامة.

وبل: حرف استئناف معناه الإضراب للانتقال من بيان كفرهم بالبعث، إلى بيان ما هو أشنع وأعم، أي: الكفر بحصول العاقبة وما فيها من الأهوال. فالمعنى: ليس إنكارهم للخلق الثاني مقصودًا لذاته، بل هم يقولون ذلك لأنهم ينكرون جميع أحوال الآخرة. حتى إنهم لو أقروا بالبعث لما اعترفوا بما يكون بعده من عذاب وثواب. والباء: للإلصاق المعنوي. وبلقاء: متعلقان بـ «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة استئنافية، وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية أيضًا. ويتوفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَوَفَّيُ» أدغمت الفاء الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا. والجملة ابتدائية في القول. والذي: في محل رفع صفة لـ «ملك». ووكل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: فُعِّلَ، وأصله «وُكْكِلَ» والتضعيف للمبالغة، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. ونائب الفاعل يعود على: الذي. والباء: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «وكل». والجملة صلة الموصول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإلى رب: متعلقان بـ «ترجعون»، قدما للحصر ومناسبة الفاصلة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة ختام للقول الملقّن معطوفة على جملة: يتوفاكم.

(١) أي: لا يستطيع مخلوق تقدير ما فيه، لأنه أفظع مما رأى وسمع أو خطر له. وترى: تبصر عِيانًا، عُبِّرَ بالمضارع دلالة على المضي بعد «لو»، لأنه ثابت وقوعه بمنزلة ماحصل ووقع، يُستحضر الآن لتصوره. والخطاب لكل قارئ أو سامع. انظر الآية ٢٧ من سورة الأنعام. والمجرمون: من يقترفون الجرائم باختيار وعزم، والكفر أشنع ذلك. وفيه إقامة الاسم الظاهر مَقام الضمير لوصف الكافرين بالإجرام. وأل: عهدية ذكرية.

والرؤوس: جمع رأس. وعند ربهم أي: في موقف حسابه. والمطأطئ: الخافض. وأبصرنا وسمعنا أي: حصل لنا الاستعداد للإبصار والسمع كاملين، بعد أن كنا عُميًا وصُمًّا عن التدبر والاتعاظ. وارجعنا: أعدنا. ونعمل: نكتسب ونتحمل. والصالح: ما يرضاه الله من النية والقول والفعل. وموقنون: أي: مؤمنون مصدقون لِما كنا نكذب وننكر، لعدم التفكر والتدبر. وفي هذا اعتراف، بأنهم كانوا يجحدون نعم السمع والبصر والفؤاد، المذكورة في الآية ٩، لتعطيلها عن وظائفها الحقيقية.

والواو: حرف استئناف. والجملة الشرطية استئنافية. وناكسو: خبر للمبتدأ «المجرمون» مرفوع بالواو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. ورؤوس: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل: ناكسو. وربَّ: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التوكيد لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. وربنا... موقنون: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة: قائلين. وجملة النداء فعلية ابتدائية في القول. وجملة أبصرنا: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: سمعنا.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وارجع: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. ونعمل: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله، أي: إن تَرجِعْنا نعمل. وصالحًا: مفعول به منصوب. وجملة نعمل: جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: ارجع. وإنْ: حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». وموقنون: خبرها مرفوع بالواو. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(٢) شئنا أي: أردنا هداية جميع الناس. وآتينا: أعطينا ومنحنا، ينصب مفعولين ثانيهما «هدى» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: الإنسان المكلف. وحق القول أي: وجب قضائي وثَبَتَ وعيدي. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم. وتقدير «هو» للبيان. وأملؤها: أضع فيها بقدر ماتسع. وجهنم: اسمٌ علم لنار الله الموقدة ليوم القيامة. والناس: البشر. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وأجمعين أي: كلهم دون استثناء. والخزنة: ملائكة العذاب في جهنم. وذوقوه:

﴿إِنَّما يُؤمِنُ بآياتِنا﴾: القرآنِ ﴿الَّذِينَ إذا ذُكِّرُوا﴾: وُعِظوا ﴿بِها خَرُّوا سُجَّدًا، وسَبَّحُوا﴾ مُلتبسين ﴿بِحَمدِ رَبِّهِم﴾ أي: قالوا: سُبحانَ الله وبحمده، ﴿وهُم لا يَستَكبِرُونَ﴾ ١٥ عن الإيمان والطاعة، ﴿تَتَجافَى جُنُوبُهُم﴾: ترتفعُ ﴿عَنِ المَضاجِعِ﴾: مواضع الاضطجاع بِفُرُشها، لصلاتهم بالليل تهجّدًا، ﴿يَدعُونَ رَبَّهُم خَوفًا﴾ من عِقابه، ﴿وطَمَعًا﴾ في رحمته، ﴿ومِمّا رَزَقْناهُم يُنفِقُونَ﴾ ١٦ يتصدّقون. ﴿فلا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ﴾: خُبِئ ﴿لَهُم مِن قُرَّةِ أعيُنٍ﴾: ما تقرّ به أعينهم - وفي قراءة بسكون الياء: مضارع -(١) ﴿جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ١٧.

تحسسوه وتحملوا أهواله بكل ما أنتم عليه. والذوق يكون باللسان وجميع الحواس، وفي تكراره معنى التوكيد. وهو على وزن: فُعْلُوا، وأصله «اذْوُقُوا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل. واللقاء: الحضور والمشاهدة بالبعث والنشور، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. واليوم: الوقت والزمن. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والخلد: مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وفيه إضافة الموصوف إلى صفته توكيدًا للمبالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي، أي: ما شئنا هداية الجميع فما آتينا كل نفس هداها. وجملة شئنا: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة آتينا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وكل: مفعول به أول منصوب ومضاف. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين متنافيين: ماشئنا هداية الجميع، وحقت مشيئة التهديد. وحق: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «حَقَقَ» سكنت القاف الأولى وأدغمت في الثانية. والجملة معطوفة على الشرطية قبلها. ومني: متعلقان بحال محذوفة عن القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. واللام: واقعة في جواب قسم محذوف للمبالغة في التحقيق. وجملة القسم ابتدائية في القول.

وأملأن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أملأ». والجملة جواب القسم. وأجمعين: توكيد لـ «الجنة والناس» مجرور بالياء. والقسم وجوابه في محل نصب مفعول به للمصدر: القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، فالجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها، وتقدير «تقول لهم الخزنة» هو لبيان أن ما بعده مقول لهم يوم القيامة، وذكر هنا للتبكيت والتقريع والتهديد. وذوقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق.

والباء: للسببية في الموضعين تتعلق بـ «ذوقوا». وما: حرف مصدري. وجملة نسيتم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر، أي: بسبب نسيانكم. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر صفة لـ «يوم». وإنا: انظر الآية ١٢. وجملة نسينا: صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى اعتراضية بين جملتين متعاطفتين. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وجملة تعملون: صغرى أيضًا في محل نصب خبر. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) يريد القراءة «ما أُخفِيْ»، والفاعل ضمير المتكلم. وهو الله تعالى. ونزلت الآيات فيمن يصلي المغرب، من المؤمنين، وينتظر صلاة العشاء الآخرة، وهو في ذكر ودعاء. انظر الحديث ٣١٩٤ في الترمذي. وفي الآيات تسلية للنبي ﷺ، بأن المشركين لا يؤمنون لإلفهم الكفرَ، وأن المتدبرين المتعظين يصدقون ويسلمون. ويؤمن بها أي: يصدّقها ويعمل بموجبها. وخر: سقط ملاصقًا وجهه للأرض. والسجد: جمع ساجد. وسبح: نزه الله عما يصفه به المشركون والكافرون، مما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «متلبسين». والحمد: الثناء بالجميل على التفضل والنعم.

ويستكبر: يتكبر ويتعالى. وترتفع أي: وتبتعد وتمتنع. والجنوب: جمع جنب. وهو طرَف الإنسان. والمراد بالجنوب جسم الإنسان كله. والمضاجع: جمع مَضجع، اسم مكان من مصدر: ضَجَعَ. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ويدعونه أي: ينادونه باسمه العظيم ملتجئين مستغيثين. والخوف: الفزع والرهبة. والطمع: الرغبة وطلب الزيادة. ورزقناهم: أعطيناهم ويسرنا لهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف. والتقدير: رزقناهموه. ولا تعلم: لا تعرف بالتفصيل والدقة. والنفس: الإنسان بروحه وجسده. والأعين: جمع قلة للعين يراد به الكثرة. والعين هي عضو البصر. وتقر: تطمئن وتهدأ وتسر.

وإنما: كافة ومكفوفة تفيد الحصر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والذين: في محل رفع فاعل: يؤمن. والجملة استئنافية. وإذا: اسم شرط غيرُ جازم، يفيد التكرار، مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان تنازع في تعليقه: خر وسبح. فيكون للأول. وذكروا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «ذكر». وسجدًا: حال منصوبة عن فاعل: خر. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: سبحوا. والجملة الشرطية

﴿أفَمَن كانَ مُؤمِنًا كَمَن كانَ فاسِقًا؟ لا يَستَوُونَ﴾ ١٨ أي: المؤمنون والفاسقون. ﴿أمّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُم جَنّاتُ المأوَى نُزُلًا﴾ - هو ما يُعَدّ للضيف - ﴿بِما كانُوا يَعمَلُونَ ١٩، وأمّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ بالكُفر والتكذيب ﴿فَمأواهُمُ النّارُ، كُلَّما أرادُوا أن يَخرُجُوا مِنها أُعِيدُوا فِيها، وقِيلَ لَهُم: ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢٠.(١) ولَنُذِيقَنَّهُم مِنَ العَذابِ

صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن فاعل: سبح. وحمد: اسم مجرور مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة.

والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية، أفاد فيها «هم» معنى التوكيد. وتتجافى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَتَفاعَلُ، وأصله «تَتَجافَوُ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتطرفها فوق الثالثة متحركة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «تتجافى». والجملة في محل نصب حال ثالثة. وجملة «يدعون»: في محل نصب حال رابعة. وخوفًا: حال منصوبة عن فاعل: يدعو، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: خائفين. وطمعًا: معطوف على الحال منصوب بالعطف، مصدر أيضًا بمعنى: طامعين. ومن: حرف جر معناه ابتداء الغاية المكانية متعلق بـ «ينفق». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر.

وجملة «رزقنا»: صلة الموصول. وجملة «ينفقون»: معطوفة على جملة «يدعون» في محل نصب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة استئنافية. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «تعلم». وأخفي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: أُفعِلَ، والزيادة فيه للجعل والتعدية. ونائب الفاعل يعود على «ما». واللام: للاختصاص تتعلق بـ «أخفي». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وجزاء: مفعول لأجله منصوب، العامل فيه: أخفي. وانظر آخر الآية ١٤.

(١) في لباب النقول أن الوليد بن عقبة نازع علي بن أبي طالب، وقال له: اسكت فإنك صبي، وأنا - والله - أبسط منك لسانًا، وأشجع منك جَنانًا، وأملأ منك حشوًا في الكتيبة. فقال له علي: اسكت فإنك فاسق. فنزلت الآيات. فالمؤمن عليّ وأمثاله، والفاسق الوليد وأمثاله أيضًا. وهو الكافر المصرّ على الكفر والعصيان. وانظر الواحدي ص ٣٦٧ - ٣٦٨. ولا يستوون أي: يتفاوتون كثيرًا في الشرف والمرتبة والمثوبة والمآل. يعني تفوّق المؤمن. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والنعيم. والمأوى: الموضع يُلجأ إليه

ويُقام فيه، اسم مكان من مصدر: أوى. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وأراد: قصد وحاول. ويخرج: يبرز ويتخلص. وأعيد: رُدّ وأرجع. وقيل لهم أي: تقول لهم ملائكة العذاب. وبه تكذبون أي: تنكرونه وتجحدون وقوعه.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي والاستبعاد. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ومن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وكان: انظر الآية ٥. واسمها يعود على «من». ومؤمنًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة صلة الموصول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ قبله: من. وهو مضاف. والجملة استئنافية. ومن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وفاسقًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة صلة الموصول أيضًا. ولا: نافية تقيد الحال للازمة. وجملة «لايستوون»: استئنافية تفيد توكيد النفي قبلها، وعُبِّر فيها بضمير الجماعة نظرًا إلى معنى: مَن. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والحصر في الموضعين. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الاسمية الصغرى التي بعده. والفاء رابطة لجواب الشرط تفيد المبالغة في التوكيد والسببية في الموضعين. والجملة الشرطية الأولى استئنافية بيانية، عطفت عليها نظيرتها.

ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جنات. واللام: للاختصاص. والمأوى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وهوعلى وزن: مَفعَل، وأصله «مأوَيٌ» قلبت الياء ألفًا. ونزلًا: حال من «الجنات» منصوبة. وهو على وزن: فُعُل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: نُزِلَ، منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجاز كونه حالًا مع أنه اسم ذات لسببين: أنه حال موطئة لتقييده بالجار والمجرور، وأنه نوع من جنس الجنات. وجملة آمنوا: صلة الموصول قبلها عطفت عليها جملة: عملوا. انظر الآية ٨ من سورة لقمان. وبما: متعلقان بصفة محذوفة لـ «نزلًا». والباء: للسببية. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وانظر آخر الآية ١٤. وجملة فسقوا: صلة الموصول أيضًا. والنار: خبر مرفوع للمبتدأ «مأوى» المرفوع بالضمة المقدرة والمضاف. وكل: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف تنازع فيه: أعيد وقيل. فيعلق بالأول. وما: حرفية مصدرية زمانية. وجملة أرادوا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه.

وأن: حرف ناصب. ويخرجوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري أيضًا. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أراد». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج». وأعيدوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والفعل وزنه: أُفعِل، وأصله «أُعْوِدَ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، نقلت حركة الواو إلى

﴿الأدنى﴾، عذابِ الدنيا بالقتل والأسر والجدب سِنينَ والأمراض، ﴿دُونَ﴾: قبلَ ﴿العَذابِ الأكبَرِ﴾ عذاب الآخرة، ﴿لَعَلَّهُم﴾ أي: مَن بقي منهم ﴿يَرجِعُونَ﴾ ٢١ إلى الإيمان، ﴿ومَن أظلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ﴾: القرآن، ﴿ثُمَّ أعرَضَ عَنها﴾؟ أي: لا أحدَ أظلم منه. ﴿إنّا مِنَ المُجرِمِينَ﴾ أي: المُشركين ﴿مُنتَقِمُونَ﴾ ٢٢.(١)

﴿ولَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ﴾: التوراة - ﴿فَلا تَكُن في مِريَةٍ﴾: شكّ ﴿مِن لِقائِهِ﴾. وقد التقيا ليلة الإسراء - ﴿وجَعَلناهُ﴾ أي: مُوسَى أو الكتابَ ﴿هُدًى﴾ هاديًا ﴿لِبَنِي إسرائيلَ﴾ ٢٣، ﴿وجَعَلنا مِنهُم أئِمَّةً﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء(٢): قادةً، ﴿يَهدُونَ﴾ الناس ﴿بِأمرِنا، لَمّا صَبَرُوا﴾ على دِينهم وعلى البلاء من عدوّهم،

الساكن قبلها وقلبت الواو ياء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أعيد». والجملة في محل نصب حال من النار. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة معطوفة على جملة «أعيدوا» في محل نصب بالعطف. وذوقوا... تكذبون: في محل رفع على الحكاية نائب فاعل: قيل. وجملة ذوقوا: ابتدائية في القول. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب صفة لـ «عذاب». وكنتم: انظر آخر الآية ١٤. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تكذب».

(١) في هذا تهديد ووعيد وحث على الإيمان. ونذيقهم: ننزل بهم ونخصهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وأل: عهدية ذهنية في الأول، وعهدية ذكرية في الثاني لأن المراد ما ورد في الآية ٢٠. والأدنى: الأصغر والأيسر. والأكبر: الأعظم والأشدّ. ويرجعون أي: يتوبون ويرتدون عن الكفر ليصيروا مؤمنين مطيعين. وقول المحلي «إلى الإيمان» يوهم أنهم كانوا مؤمنين قبل كفرهم، وهو غير صحيح. والأظلم: الأكثر مجاوزة للحق بوضع الشيء في غير محله. وذكر: وعظ ونبه. وأعرض: انصرف وتولى مستخفًا. والمجرم: من يقترف الجرائم باختيار وعزم. والشرك أشنع ذلك. وأل: عهدية ذكرية. والمراد: منهم. فعبر بالاسم الظاهر عن المضمر لتحقيق معنى الإجرام فيهم. والمنتقم: المعاقب بالعذاب.

واللام: واقعة في جواب قسم محذوف للمبالغة في التحقيق. انظر الآية ١٣. وجملة القسم معطوفة على جملة «مأواهم النار» في محل رفع بالعطف. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: شيئًا كائنًا. والجملة جواب القسم. والأدنى: صفة لـ «العذاب» مجرورة بالكسرة المقدرة، اسم تفضيل أصله «أدنَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ودون: ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن «العذاب» قبله منصوب ومضاف. والأكبر: صفة لـ «العذاب» قبلها مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل أيضًا. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ٣. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: نذيق، أي: مترجًّى لهم الرجوعُ. يعني: ليكونوا في منزلة من يرجى له ذلك.

ومن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أظلم. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: مأواهم النار. ومِن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أظلم». ومَن: اسم موصول في محل جر. والأصل «مِنْ مَن» أبدلت النون الأولى ميمًا وأدغمت في الميم التالية. وذكر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على الاسم الموصول. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «ذكر». والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: أعرض. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وثم: حرف عطف معناه الاستبعاد، أي: استبعاد الإعراض بعد التذكير والبيان، وغاية الوضوح والإرشاد. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أعرض». وإنا: انظر الآية ١٢. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «منتقمون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة استئنافية.

(٢) يريد «أيِمَّة». وهي قراءة ثابتة، خلافًا لما زعمه صاحب الفتوحات ٣:٤١٩. وانظر الفتوحات ٣:٢٦٦ والآية ٤١ من سورة القصص والنشر ١:٣٧٨ - ٣٧٩. وآتينا: أعطينا وحمّلنا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية. ومِرية على وزن: فِعْلة، مصدر الهيئة والنوع. واللقاء: المقابلة والمصادفة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين في الموضعين، ثانيهما للأول: هدى، وللثاني: متعلَّق الجار والمجرور: منهم. وجملتا جعلنا: معطوفتان على الجملة الاستئنافية «آتينا». والهدى: المرشد إلى الحق والخير، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وبنو إسرائيل: من بني حام، وهم سلالة يعقوب. والأئمة: جمع إمام.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: طلب عدم وقوع الفعل. وتكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون. واسمه: أنتَ. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة اعتراضية. والنهي يقتضي الأمر بعكس ذلك، أي: دم على الإيمان بذلك والطمأنينة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «مرية». واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وبني: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لـ «هدى» ومضاف. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ومن: للتبعيض حرف جر. والهاء: في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور. وأئمة: مفعول به أول مؤخر منصوب.

﴿**وكانوا بِآياتِنا**﴾ الدالّة على قُدرتنا ووحدانيّتنا ﴿**يُوقِنُونَ**﴾ ٢٤. وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم.[1] ﴿**إنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفصِلُ بَينَهُم، يَومَ القِيامةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ**﴾ ٢٥ من أمر الدِّين.[2]

﴿**أَوَلَم يَهدِ لَهُم كَم أهلَكْنا مِن قَبلِهِم**﴾، أي: يَتبيَّنْ لكُفّار مكّة إهلاكُنا كثيرًا، ﴿**مِنَ القُرونِ**﴾: الأمم بكُفرهم، ﴿**يَمشُونَ**﴾: حالٌ من ضمير «لهم» ﴿**في مَساكِنِهِم**﴾، في أسفارهم إلى الشام وغيرها، فيعتبروا؟ ﴿**إنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ**﴾: دلالات على قُدرتنا. ﴿**أفلا يَسمَعُونَ**﴾ ٢٦ سماعَ تدبّر واتّعاظ؟ ﴿**أَوَلَم يَرَوا أنّا نَسُوقُ الماءَ إلَى الأرضِ الجُرُزِ**﴾: اليابسة التي لا نبات فيها، ﴿**فَنُخرِجُ بِهِ زَرعًا، تأكُلُ مِنهُ أنعامُهُم وأنفُسُهُم؟ أفلا يُبصِرُونَ**﴾ ٢٧ هذا، فيعلمون أنّا نقدر على إعادتهم؟[3]

﴿**ويَقُولُونَ**﴾ للمؤمنين: ﴿**مَتَى هٰذا الفَتحُ**﴾ بيننا وبينكم، ﴿**إن كُنتُم صادِقِينَ ٢٨؟ قُل: يَومَ الفَتحِ**﴾، بإنزال العذاب بهم،

(١) يريد القراءة «لِما صَبَرُوا». فاللام: حرف جر معناه السببية تنازع فيه الفعلان المتواليان: جعل ويهدي. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر، أي: لصبرهم. انظر الآية ١٧. ويهدي: يرشد إلى الحق. والأمر: الإرادة والتوفيق. وصبر: تجلد ولم يجزع. والآيات: النصوص الإلهية والمعجزات القاهرة. ويوقن: يثق ويصدق يقينًا. وفي المنحة وبعض المطبوعات: من عدوهم وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم وكانوا... يوقنون.

وجملة «يهدون»: في محل نصب صفة لـ «أئمة». والباء: للملابسة حرف جر. وأمر: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يهدي. ولمّا: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «جعل» قبله. وهو مضاف ليس فيه معنى الشرط، خلافًا لما ذكره المعربون. وجملة صبروا: في محل جر مضاف إليه. وكانوا: انظر الآية ١٧. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يوقن». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «صبروا» في محل جر بالعطف.

(٢) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويفصل: يحكم ويقضي. وبينهم أي: بين المؤمنين والكافرين. ويوم القيامة أي: وقت قيام الناس من قبورهم للحساب والجزاء. فأل: عهدية ذهنية. ويختلفون: يختصمون ويتنازعون. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورب: اسم لـ «إنّ» منصوب ومضاف. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وبين ويوم وفي: تتعلق بـ «يفصل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وفي للظرفية المكانية حرف جر. والجملة الكبرى استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفيه: متعلقان بـ «يختلف». وفي: للسببية. والجملة صغرى أيضًا في محل نصب خبر: كان. وانظر آخر الآية ١٧.

(٣) أولم يهد: انظر الآية ١٢٨ من سورة طه. ويتبين: يظهر ويتضح. خ: «نبين». وقول المحلي «كفار مكة» أي: وغيرهم من الكافرين. والقرون: جمع قرن. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويمشي: يسير ويتنقل. وقوله «حال» يعني أن جملة «يمشون»: في محل نصب حال. والمساكن: جمع مسكن. وذلك أي: كثرة إهلاكنا. ويسمع: يدرك مايقال. ويروا أي: يبصروا عِيانًا. ونسوق: نرسل وندفع، وزنه: نَفْعُلُ، وأصله «نَسْوُقُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. والماء: المطر والينابيع والأنهار. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأرض: البر. وأل: عهدية ذهنية. ونخرج: نظهر ونبرز. والزرع: ما يُزرع ويَنبت، مصدر بمعنى اسم المفعول منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتأكل منه: تتغذى به وتقتات. ومنه أي: من بقاياه وأوراقه وأغصانه وثماره وحبوبه. والأنعام: جمع قلة للنعم يراد به الكثرة. وهي الإبل والبقر والغنم. والأنفس جمع قلة للنفس مراد به الكثرة أيضًا. والنفس: الإنسان بعينه. ويبصر: يتبصر ويتفكر. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فيعلموا.

وجملة لم يهد: استئنافية كبرى. وإن في... يسمعون: اعتراض بين المتعاطفتين. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٥. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ٦. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة. وجملة إنّ: ابتدائية في الاعتراض. والهمزة قبل الفاء: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب والأمر في الموضعين، والفاء الأولى هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف نفي. وجملة يسمعون: استئنافية ختامًا للاعتراض. والواو: حرف عطف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: لم يهد.

وأنْ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل، حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير العظمة في محل نصب اسم «أنْ». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «نسوق». والجملة في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يرى». والجرز: صفة لـ «الأرض» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للسببية أيضًا تتعلق بـ «نخرج». والجملة معطوفة على جملة «نسوق» في محل رفع بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تأكل». والجملة في محل نصب صفة لـ «زرعًا». وأنفس: معطوف على «أنعام» مرفوع ومضاف. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وجملة يبصرون: اعتراضية. وحذفت همزة التعدية من «نخرج» و«يبصر» حملًا على حذفها من مضارع المتكلم.

﴿لا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إيمانُهم، ولا هُم يُنظَرُونَ﴾ ٢٩: يُمهلون لتوبة أو معذرة. ﴿فأعرِضْ عَنهُم، وانتَظِرْ﴾ إنزال العذاب بهم. ﴿إنَّهُم مُنتَظِرُونَ﴾ ٣٠ بك حادثَ موتٍ أو قتلٍ، فيستريحون منك. وهذا قبل الأمر بقتالهم.(١)

(١) العبارة مقتبسة من الوجيز، حيث قال الواحدي عن الأمر بالإعراض والانتظار: «منسوخ بآية السيف»، يريد آيات الأمر بقتال المشركين في أوائل سورة التوبة. وهو قول ضعيف، لأن ذلك الأمر لا ينافيه القتال بعد، وهو منسوب إلى ابن عباس. انظر الناسخ والمنسوخ ٢:٥٨١. وفي الوجيز أيضًا أن الصحابة قالوا لمشركي مكة: «إن لنا يومًا يحكم الله فيه بيننا»، يريدون يوم القيامة. فقال المشركون: «متى هذا الفتح»؟ فنزلت الآيات. والفتح: الفصل بالحكم القاطع، أي: أعلمونا متى يكون؟ واستعجلوا حصوله. والصادق: من يقول الحق الثابت. والمراد: صادقين في ذكر الفتح. وينفع: يفيد ويقدم الخير. وكفر: كذّب الله ورسوله ومات على ذلك. ولا ينفعهم إيمانهم أي: لا يُقبل منهم لأنه كان بعد الموت على كفر. والإيمان: التصديق والإقرار بالتوحيد والبعث، مصدر وزنه: إفعال، وأصله «إئمان» أبدلت الهمزة الثانية ياء لسكونها بعد همزة مكسورة. وأعرض عنهم أي: انصرف عن تكذيبهم وسفههم. وانتظر: ترقب وتوقع. والأمر للنبي ﷺ، وصحابته مشمولون به.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة يقولون: معطوفة على جملة: لم يهد. ومتى: اسم استفهام لطلب التعيين معناه الاستهزاء والاستعجال والتكذيب، مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وهذا: انظر الآية ١٤. وذا: في محل رفع مبتدأ مؤخر. والفتح: بدل من اسم الإشارة مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة ابتدائية في القول. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فأخبرونا. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وكنتم: انظر الآية ١٤. والفعل في محل جزم أيضًا. وصادقين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف. وهي ختام للقول. وجملة قل: استئنافية بيانية.

ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه: ينفع وينظر. فيعلق بالأول. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة ابتدائية في القول الملقَّن. والذين: في محل نصب مفعول به مقدم. وإيمان: فاعل مؤخر لـ «ينفع» مرفوع؛ مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وجملة كفروا: صلة الموصول. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي؛ وبيان أن النفي يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وينظرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. وذكر هذا الضمير فيها يفيد التوكيد. والجملة الكبرى معطوفة على الابتدائية ختامًا للقول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أعرض». والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٥. ومنتظرون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية.

٣٣
سورة الأحزاب

مدنية، ثلاث وسبعون آية.(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها النبيُّ، اتَّقِ اللهَ﴾: دُم على تقواه، ﴿ولا تُطِعِ الكافِرِينَ والمُنافِقِينَ﴾، فيما يُخالف شريعتك - ﴿إنَّ اللهَ كانَ عَلِيمًا﴾ بما يكون قبل كونه، ﴿حَكِيمًا﴾ ١ فيما يخلقه - ﴿واتَّبِعْ ما يُوحَى إلَيكَ مِن رَبِّكَ﴾ أي: القُرآنَ - ﴿إنَّ اللهَ كانَ بِما يَعمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ٢. وفي قراءة بالفوقانيّة -(٢) ﴿وتَوَكَّلْ علَى اللهِ﴾ في أمرك. ﴿وكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ ٣ حافظًا لك! وأمَّتُه تبعٌ له في ذلك كُلّه.(٣)

﴿ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِن قَلبَينِ في جَوفِهِ﴾، ردًّا على من قال من الكُفّار: «إنّ له قلبين، يعقِل بكُلّ منهما أفضلَ من عقلِ مُحمّد»، ﴿وما جَعَلَ أزواجَكُمُ اللائي﴾ - بهمزة وياء وبلا ياء -(٤)

(١) كانت هذه السورة تعدِل سورة البقرة، قُرابة مائتي آية، وفيها أيضًا رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا وإن كانا غير محصنين، فنسخ الله منها أكثر مما بقي. تفسيرالقرطبي ١٤:١١٣وفتح القدير ٤:٣٦٤ والمستدرك ٤:٣٥٨. وانظر الحديثين ٦٤٤٢ في البخاري و١٦٩١ في مسلم. وما ذُكر من ضياع ذلك أو نسيانه فهو من وضع الملاحدة والمنافقين. انظر تفسير الآلوسي ٢١:٢١٦ - ٢١٧.

(٢) يريد القراءة «تَعمَلُونَ». والخطاب للنبي ﷺ وأصحابه، لمناسبة الأمر قبله. فعندما صار النبي في المدينة بايعه بعض اليهود نفاقًا، وبدؤوا يظهرون له النصح مخادعة، ثم جاء بعض كبار قريش إلى المدينة بعد أحد، واستعانوا بعبد الله بن أبيّ لمخادعة الرسول، أن يوادعوه ويترك تسفيه آلهتهم، فنزلت الآيات الثلاث، تنهى عن طاعة الكافرين والمنافقين فيما يطلبون. البحر ٧:٢١٠ والواحدي ص ٣٦٩ ولباب النقول. وخطاب النبي بصفة النبوة تشريف وتكرمة، وتنويه بمنزلته وفضيلته. والتقوى: تجنب الغضب والعقاب، بلزوم الامتثال للأمر والنهي. وتطيعهم: توافقهم وتستجيب لما طلبوا.

والكافر: من كذّب الله ورسوله من المشركين وأهل الكتاب. والمنافق: من أظهر الإسلام بلسانه وهو كافر. والعليم: المحيط إحاطة بالغة. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. واتبعه أي: الزمه وحده ولا تستجب لدعوات الجاهلية والنفاق. والفعل وزنه: افتعِل، وأصله «اتْتَبِعْ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت التاء الأولى في الثانية. ويوحى: ينزل على لسان جبريل وييسر حفظه وتبليغه، وتكلف بالعمل به. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. وكان أي: ولا يزال دون زمن محدد. ويعملون أي: يدبره الكافرون والمنافقون من المكايد. وخبير به أي: يعلمه ويحيط به ويحفظك منه. والفوقانية: التاء المنقوطة بنقطتين من فوق. وفي بعض المطبوعات: بما تعملون... بالتحتانية.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. والنبي: بدل من «أيّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية ابتدائية. واتق: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل تقديره: أنت. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: عدم وقوع الفعل. وتطع: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والجملة معطوفة على الاستئنافية تفيد التوكيد. والكافرين: مفعول به منصوب بالياء، عطف عليه: المنافقين. فهو منصوب بالعطف. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في الموضعين.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على لفظ الجلالة. وعليمًا حكيمًا: خبران منصوبان لـ «كان» قبلهما. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية بين المتعاطفتين في الموضعين، تفيد السببية وتوكيد الأمر بالامتثال. واتبع: فعل أمر مبني على السكون. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والثاني: في محل جر بالباء. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «ما» قبله. والجملة صلة الموصول. ومن وإلى: تتعلقان بـ «يوحى». والأولى: لابتداء الغاية المكانية المعنوية، والثانية: لانتهاء الغاية المكانية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «خبيرًا» خبر «كان». وجملة يعملون: صلة الموصول.

(٣) يعني: فيما ورد من الأمر والنهي، في الآيات الثلاث. وتوكل عليه أي: فوضه واعتمد عليه وحده. وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «توكل». والجملة معطوفة على جملة: اتق. والواو: حرف استئناف. وكفى أي: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء والاستغناء عن المعين، فعل ماض مبني على الفتح المقدر، يفيد التعجب. والباء: حرف جر زائد للتزيين اللفظي وتوكيد التعجب والاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل. ووكيلًا: حال منه منصوبة. والجملة اعتراضية تفيد السببية وتوكيد الأمر قبلها، ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتربية المهابة. وآخر الاعتراض نهاية الآية ٦.

(٤) يريد القراءة «اللّاءِ» بالبناء على الكسر. و«جعل» الأول: وضع وخلق، فعل ماض مبني على الفتح ينصب مفعولًا واحدًا. والثاني والثالث بمعنى: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: أمهات وأبناء.

﴿تَظَّهَّرُونَ﴾، بلا ألف قبل الهاء وبها، والتاء الثانية في الأصل مُدغمة في الظاء، ﴿مِنهُنَّ﴾ - يقول الواحد مثلًا لزوجته: «أنتِ عليَّ كظَهرِ أُمّي» - ﴿أُمَّهاتِكُم﴾ أي: كالأمهات في تحريمها بذلك، المُعَدّ في الجاهليّة طلاقًا، وإنّما تجب به الكفّارة بشرطه، كما ذُكر في سورة «المُجادَلة»،(١) ﴿وما جَعَلَ أدعِياءَكُم﴾: جمع دعيّ - وهو من يُدعى لغير أبيه ابنًا له - ﴿أبناءَكُم﴾ حقيقة. ﴿ذٰلِكُم قَولُكُم بِأفواهِكُم﴾ أي: اليهودِ والمنافقين، قالوا لمّا تزوج النبيّ ﷺ زينبَ بنتَ جحش، التي كانت امرأة زيدِ بنِ حارثةَ، الذي تبنّاه النبيّ ﷺ، قالوا: تزوّج مُحمّد امرأةَ ابنِه. فأكذبهم الله - تعالى - في ذلك: ﴿واللهُ يَقولُ الحَقَّ﴾ في ذلك، ﴿وهُوَ يَهدِي السَّبِيلَ﴾ ٤ سبيل الحقّ.(٢) لكن ﴿ادعُوهُم لِآبائِهِم - هُوَ أقسَطُ﴾: أعدل

والرجل: الذكر من البشر. والأنثى تدخل في هذا الحكم من باب الأولى، إذ هي أضعف وأقل قدرة على الاحتمال. والقلب: العضو بين الرئتين، وهو موطن التدبر والاعتقاد والوعي والشعور. والجوف: باطن الصدر. والقائل هذا هو أبو مَعمر جميل بن مَعمر الفِهري، كان يدعي ذلك، ولما هزم في بدر طاش لبه، وتحدث بحديث المعتوه، فنزلت الآية تهزأ به، وتسفّه بعض أحكام الجاهليين. تفسير القرطبي ١٤: ١١٦ - ١١٩. فما جمع الله قلبين في جوف إنسان، ولا الأمومة والزوجية للابن في امرأة، ولا الادعاء والبنوة في أحد. وإنما مزاعم الجاهليين هذه زور وبهتان. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج: الزوجة.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة استئنافية في الاعتراض، عطفت عليها الجملة التالية. واللام: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «قلبين». ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وقلبين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل أيضًا، وتتضمن معنى التوكيد والتجلية للمَدلول عليه. وأزواج: مفعول به أول منصوب ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام بعده. واللائي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «أزواج». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي.

(١) يعني الآية ٢ منها. وتظّهّرون منهن أي: تتبعدون منهن، تطلّقونهن وتحرمون نكاحهن عليكم، كتحريم أمهاتكم. وفي قرة العينين: «تَظَهَّرُونَ». وقول المحلي «وبها» يعني: بألف قبل الهاء المخففة. يريد القراءة «تَظَاهَرُونَ»، بدليل ذكر الإدغام، حيث سكنت التاء وأبدلت ظاء وأدغمت في الظاء الثانية في القراءتين. والراجح أن عبارة المحلي تفيد قراءتين فقط، كما أثبتنا وشرحنا لا أربعًا، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٤٢٢. ولو أراد الأربع لنص على تخفيف الظاء أيضًا، وضم التاء وكسر الهاء. وقوله «مثلًا» يعني أن ما سيذكر هو إحدى الصيغ. فقد يقول الواحد أيضًا: أنتِ عليّ كأختي، أو كبنتي، أو كظهر أمي أي: في حرمة النكاح. وقد ذكر الظهر والمراد البطن والقبل. والأمهات: جمع أُمّهة. وهي الأمّ. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تظهر» لتضمنه معنى التبعُّد. انظر الآية ٢٢٦ من سورة البقرة. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الأناث.

(٢) أي: ومن ذلك نسخ التبني والمظاهرةِ المعتبرِ حكمُهما في الجاهلية. فقد كان زيد بن حارثة مملوكًا للنبي ﷺ، فأعتقه وتبناه. قال عبد الله بن عمر: «ماكنا ندعو زيد بن حارثة إلّا زيد بن محمد، حتى نزل في القرآن: ادعوهم لآبائهم». ولما طلق زيد زوجته زينب تزوجها النبي، فقال المرجفون ما قالوا، للتشهير والإيذاء. انظر الحديثين ٢٤٢٥ في مسلم و٤٥٠٤ في البخاري، والآية ٣٧. وأدعياء: جمع للدعيّ على غير قياس، وزنه: أفعِلاء، وأصله «أدعِواى» بألفين، قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، وأبدلت الألف الثانية همزة لالتقاء الساكنين، على غرار مايقال في نحو: حمراء وعُلماء.

والدعيّ: من يدّعيه أي: يتبنّاه غير أبيه، وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: دُعِيَ، عُبّر به هنا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «دَعِيْوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. وهو الولد الذكر. وحكم الإناث في هذا هو حكم الذكور أيضًا. وذلكم أي: ادعاء التبنّي وما يكون عنه من التناصر والإرث والحرمة. والأفواه: جمع قلة للفم يراد به الكثرة. وبأفواهكم أي: مجرد كلام لا مصداق له في الواقع. ومثله أيضًا ادعاء القلبين للإنسان، والمظاهرة من الزوجات. والحق: العدل وما يوافق الواقع ظاهرًا وباطنًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي ذلك أي: وغيره من الأحكام والأخبار والعلوم. ويهدي: يرشد الخلق ويبين لهم. والسبيل: الطريق المستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وأدعياء: مفعول به أول منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: قول. وقد حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة حركت بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد، والميم حرف لجمع الذكور. وفي هذا تفخيم وتهويل. والباء: للاستعانة تتعلق بالمصدر: قول. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض عطفت عليها الكبرى التي بعدها. وجملة يقول: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والحق: مفعول به منصوب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والسبيل: مفعول ثان منصوب لـ «يهدي»، والأول محذوف. وأل: عهدية

﴿عِندَ اللهِ - فَإن لَم تَعلَمُوا آباءَهُم فَإخوانُكُم في الدِّينِ، ومَوالِيكُم﴾: بنو عمّكم، ﴿ولَيسَ علَيكُم جُناحٌ فِيما أخطَأتُم بِهِ﴾ في ذلك، ﴿ولٰكِن ما تَعَمَّدَت قُلُوبُكُم﴾ فيه. وهو بعد النهي. ﴿وكانَ اللهُ غَفُورًا﴾، لِما كان من قولكم قبل النهي، ﴿رَحِيمًا﴾ ٥ بكم في ذلك.(١)

﴿النَّبِيُّ أولَى بِالمُؤمِنِينَ مِن أنفُسِهِم﴾، فيما دعاهم إليه، ودعتهم أنفسهم إلى خِلافه، ﴿وأزواجُهُ أُمَّهاتُهُم﴾، في حُرمة نكاحهنّ عليهم، ﴿وأُولُو الأرحامِ﴾: ذوو القراباتِ ﴿بَعضُهُم أولَى بِبَعضٍ﴾، في الإرث، ﴿في كِتابِ اللهِ، مِنَ المُؤمِنِينَ والمُهاجِرِينَ﴾، أي: منَ الإرث بالإيمانِ والهجرةِ، الذي كان أوّل الإسلام فنُسخ. ﴿إلّا﴾ لكنْ ﴿أن تَفعَلُوا إلَى أولِيائِكُم مَعرُوفًا﴾ بوصيّة فجائز. ﴿كانَ ذٰلِكَ﴾، أي: نَسخُ الإرثِ بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام، ﴿في الكِتابِ مَسطُورًا﴾ ٦. وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ.(٢)

ذهنية. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «يقول» في محل رفع بالعطف، وذكر «هو» فيها يفيد التوكيد.

(١) أي: فيما ذكر من نسخِ أحكام الجاهلية، والتوجيهِ إلى الحق، والمغفرةِ وعدم المؤاخذة. وادعوهم لآبائهم أي: انسبوهم إلى والديهم، فقولوا لأحدهم: يا بن فلان. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب: الوالد الحقيقي. و«هو» أي: دعاؤهم لآبائهم. فالضمير يعود على المصدر المضمَّن في: ادعوهم. وعند الله أي: في حكمه. وتعلم: تعرف باليقين. والإخوان: جمع أخ. والدين: العقيدة والشريعة. وأل: عهدية ذهنية. والمراد أن تقولوا لمن لم تعرفوا أباه: يا أخي، أو يا بن عمي. والموالي: جمع مولى. والجناح: الإثم والحرج. وأخطأ به أي: غلط بقوله عن غير قصد، أو قاله على سبيل التحنن والشفقة.

وقول المحلي «ذلك» أي: دعاء بعض الناس لغير آبائهم. وفيما عدا الأصل وخ: «ولكن في ما تعمدت». وتعمدت: قصدت، أي: تعمدته. والفعل وزنه: تَفَعَّلَ، وأصله «تَعَمْمَدَ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الميم الأولى في الثانية. والقلوب: جمع قلب. وقوله «هو بعد النهي» يعني: تعمُّد القلوب ذلك الدعاء بعد نزول النهي عنه. وكان أي: ولا يزال دون قيد زماني. والغفور: الكثير السترِ للذنوب والتجاوزِ عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة للمؤمنين. وانظر آخر الآية ١.

وادعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. واللام: لانتهاء الغاية المكانية، أي: للنسبة بمعنى: إلى، تتعلق بـ «ادعوا». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا.

وأقسط: خبر مرفوع للمبتدأ: هو، أي: بالغ في العدل والصدق. عُبِّرَ عنه بصيغة اسم التفضيل للمبالغة. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «أقسط». والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتعلموا: فعل مضارع مجزوم بـ «لم»، وفي محل جزم بـ «إن». وعلامة جزمه حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والإلف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وآباء: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإخوان: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف، أي: فهم إخوانكم. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بحال محذوفة عن: إخوان. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: ادعوهم. وموالي: معطوف على «إخوان» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف.

وليس: نافية تفيد الحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وجناح: اسم مؤخر مرفوع. وفي: للسببية تتعلّق بالخبر المحذوف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. والباء: للسببية أيضًا تتعلق بـ «أخطأ». والجملة صلة الموصول. ولكن: حرف استدراك معناه توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وما: اسم موصول أيضًا معطوف على «ما» في محل جر بالعطف. وتعمدت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول. ولا حاجة إلى تقدير «به». وغفورًا رحيمًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير.

(٢) أولى: أشفق وأرأف. فطاعتهم له أحق من طاعتهم لأنفسهم، لأنه يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأنفس: انظر الآية ٢٧ من سورة السجدة. وأزواجه أي: من كنَّ على عصمته أو طلقهن أو مات عنهن. وقول المحلي «حرمة نكاحهن» أي: ووجوب التعظيم والاحترام. وأولو: اسم جمع واحده: ذو. وهو الصاحب للشيء يلازمه. والأرحام: جمع قلة للرحِم يراد به الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. انظر «الميسّر». والأولى: ذو الحق الشرعي، عُبِّرَ عنه بصيغة التفضيل للمبالغة. والمهاجر: من ترك بلده وأهله هربًا بدينه إلى المدينة المنورة. وقوله «أول الإسلام» يعني: في المدينة. ونسخُ إرث أخوّة الإيمان والهجرة كان بالآية ٧٥ من سورة الأنفال، ثم جاءت هذه تؤكد ذلك. وتفعل: تُوصل وتقدِّم. والأولياء: جمع ولي. وهو من توده وتتولاه من المؤمنين. والمعروف: العمل الذي حسّنه الشرع والعقل السليم، اسم مفعول منقول إلى اسم الذات

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ أخَذنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُم﴾، حين أخرجوا من صُلب آدم، كالذرّ: جمع ذرّة - وهي أصغر النمل - ﴿ومِنكَ ومِن نُوحٍ وإبراهِيمَ، ومُوسَى وعِيسَى بنِ مَريَمَ﴾، بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عِبادته - وذِكر الخمسة من عطف الخاصّ على العامّ - ﴿وأخَذنا مِنهُم مِيثاقًا غَلِيظًا﴾ ٧: شديدًا، بالوفاء بما حُمِّلوه - وهو اليمينُ بالله تعالى، ثمّ أخذُ المِيثاق - ﴿لِيَسألَ﴾ اللهُ ﴿الصَّادِقِينَ عَن صِدقِهِم﴾، في تبليغ الرسالة، تبكيتًا للكافرين بهم، ﴿وأعَدَّ﴾ - تعالى - ﴿لِلكافِرِينَ﴾ بهم ﴿عَذابًا ألِيمًا﴾ ٨: مُؤلمًا. هو عطف على «أخذنا».(١)

للمبالغة. والمسطور: المثبت كتابة في الأسطار.

والنبي: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وأولى: خبر في الموضعين مرفوع بالضمة المقدرة، تتعلق به الباء بعده - وهي للإلصاق المعنوي - كما تتعلق به «من» التي لابتداء غاية التفضيل. والجملة الأولى استئنافية ضمن الاعتراض الكبير عطفت عليها الجملتان التاليتان. وأولو: مبتدأ مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم زيدت في رسمه الواو اصطلاحًا، وهو مضاف. وبعضُ: مبتدأ ثان مرفوع ومضاف. وأولى: خبره مرفوع بالضمة المقدرة، والجملة صغرى في محل رفع خبر: أولو. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر في: أولى. والمهاجرين: معطوف على «المؤمنين» مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا.

وإلّا: حرف استثناء معناه الاستدراك والتحقيق. وأن: حرف ناصب. وتفعلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، قدره المحلي: جائز. والفاء: زائدة لتوكيد تعلق المبتدأ بالخبر. والجملة الاسمية هذه في محل نصب مستثنى، وهو استثناء منقطع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تفعل» لتضمينه معنى: توصِل. وأولياء: مجرور بالكسرة ومضاف. ومعروفًا: مفعول به منصوب. وكان: انظر الآية ١. ذلك: انظر الآية ٤. وذا: في محل رفع اسم «كان». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والكتاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالاسم المفعول «مسطورًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(١) يعني أن جملة «أعد»: معطوفة على جملة «أخذنا» في أول الآية ٧. وفيها التفات من التكلم بضمير العظمة إلى الغَيبة. واذكر أي: لنفسك تأنيسًا وطمأنة إذ لست بدعًا في التبليغ، وللناس حثًا على الإيمان. وأخذنا ميثاقهم أي: أمرناهم وأوصيناهم وحمّلناهم. وميثاق: مصدر ميمي فيه معنى المبالغة، أصله «مِوْثاق» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والنبي: من يكلف بالدعوة إلى التوحيد والشريعة مع العمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول المحلي «حين أخرجوا...» من التلخيص، وهو قول لبعض المفسرين، يُحمل على التمثيل لا على الحقيقة. وإنما أُخذ منهم الميثاق عند إرسالهم. انظر الآيتين ١٧٢ من سورة الأعراف و٨١ من سورة آل عمران، والوجيز وتفسير ابن كثير ٣:٤٥٢. وقد لفق المحلي بين التفسيرين بقوله ذلك من التلخيص، وقوله بعد: «الوفاء بما حملوه» من الوجيز. وقوله «من عطف الخاص» يعني أنهم خُصوا بالذكر، مع كونهم من الأنبياء، تشريفًا لأنهم أصحاب الشرائع والكتب، وأولو العزم من الرسل.

وقُدِّم النبي ﷺ، مع تأخر بعثه، تعظيمًا له. وأخذنا ميثاقًا غليظًا أي: حصّلنا وأثبتنا العهد المؤكد بالأيمان. فالميثاق هذا غير الأول، لأنه قسم للوفاء به، مع أن في تكرار «أخذنا» معنى التوكيد أيضًا. وقال «ثم أخذ الميثاق»، ليبين أن الجار والمجرور في «ليسأل» متعلقان بالفعل من «أخذنا» قبلهما. وفي التلخيص: «أخذ ميثاقهم لكي يسأل الأنبياء عن إبلاغ الرسالة، وصدقهم فيها». ث: «وأخذ الميثاق». وفي قرة العينين ص ٥٥٠: «تَمَّ أخذُ الميثاق». ويسأل: يطلب الجواب. والتبكيت: التقبيح والتعيير. وأعد: جهز وهيأ، وزنه: أفعَلَ، وأصله «أعْدَدَ» والهمزة مزيدة فيه للإغناء عن المجرد، نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. والكافرين بهم أي: المكذبين للأنبياء. والعذاب: التعذيب في نار جهنم عقوبة وإهانة.

وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر: اذكر. وهو مضاف. والجملة معطوفة على جملة «اتق» في الآية ١. وأخذنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: مبني على السكون في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والنبيين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة في محل جر مضاف إليه. ومنك ومن نوح: معطوفات على «من النبيين» ولا تعلق. وإبراهيم: معطوف على «نوح» مجرور بالفتحة. وموسى وعيسى: معطوفان أيضًا مجروران بالفتحة المقدرة. وابن: صفة لـ «عيسى» مجرورة ومضافة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة.

ومن: لابتداء الغاية أيضًا تتعلق بـ «أخذ». والجملة معطوفة على نظيرتها في محل جر بالعطف. وغليظًا: صفة لـ «ميثاقًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويسأل: فعل مضارع منصوب. والصادقين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يسأل». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان قبل، فيعلقان بالثاني. وأعد: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للاختصاص حرف جر. والكافرين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعد».

﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا، اذكُرُوا نِعمَةَ اللهِ علَيكُم، إذ جاءَتْكُم جُنُودٌ﴾ من الكُفّار متحزّبون، أيام حفر الخندق، ﴿فأرسَلْنا علَيهِم رِيحًا، وجُنُودًا لَم تَرَوها﴾: ملائكةً - ﴿وكانَ اللهُ بِما تَعمَلُونَ﴾، بالتاء من حفر الخندق، وبالياء(١) من تحزيب المشركين، ﴿بَصِيرًا﴾ ٩ - ﴿إذ جاؤُوكُم مِن فَوقِكُم، ومِن أسفَلَ مِنكُم﴾: من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب، ﴿وإذ زاغَتِ الأبصارُ﴾: مالتْ عن كُلّ شيء إلى عدوّها من كُلّ جانب، ﴿وبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ﴾: جمع حَنجَرة - وهي منتهى الحُلقوم - من شِدّة الخوف، ﴿وتَظُنُّونَ باللهِ الظُّنُونَ﴾ ١٠ المُختلفة بالنصر واليأس.(٢) ﴿هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤمِنُونَ﴾: اختُبروا، ليتبيّن المُخلص من غيره،

وعذابًا: مفعول به منصوب. وأليمًا: صفة لـ «عذابًا» منصوبة، على وزن: فَعِيل، بمعنى: مُفعِل، للمبالغة.

(١) يريد القراءة «يَعمَلُونَ»، أي: اليهود. وذلك أنه لما أُجلي يهود بني النَّضير، من منازلهم، قصد زعماء النضير وقُريظة مشركي قريش وغطفان وقيس عيلان، يحرضونهم على قتال المسلمين، ويجمعونهم لغزوة الأحزاب. وهي غزوة الخندق، في شوال سنة خمس من الهجرة. وقد بلّغ بعض بني خُزاعة النبيَّ ﷺ بتحزب المشركين واليهود، فكان حفر الخندق بإشارة سلمان الفارسي، ثم استمر الحصار قرابة شهر دون قتال يذكر، إلّا التراشق بالسهام والحجارة. وذكر حُذيفة بن اليمان أن النبي كلفه بأخبار العدو حينئذ، فرجع إليه بأنهم تنازعوا واختلفوا ونقض يهودُ قُريظة عهدَهم للمشركين، وشردتهم الرياح والحجارة والملائكة. فنزلت الآيات ٨ - ٢٥ تمنُّ على المسلمين برحمة الله وفضله. تفسير ابن كثير ٣:٤٥٤ - ٤٥٥ والسيرة ٢:٢٤٥ - ٢٤٧. وانظر المستدرك ٣:٣١ ودلائل النبوة ٣:٤٥١ - ٤٥٢ ومجمع الزوائد ٦:١٣٦.

وآمن: صدّق الله ورسوله. والخطاب بصفة الإيمان تشريف وترغيب في لزوم الإخلاص. انظر الآية ١. واذكروها أي: استحضروها في نفوسكم، واشكروا منعمها بالقلب واللسان والعمل. والنعمة: الإنعام، أي: الرحمة والإحسان بالنصر والنجاة من العدو. وجاءتكم: قصدتكم وأحاطت بكم. والجنود: جمع جند. والجند اسم جنس جمعي واحده جندي. وهو المستعد بالسلاح للقتال. وقول المحلي «متحزبون» أي: مجتمعون متحالفون. وكانوا قرابة ١٥ ألفًا، والمسلمون ٣ آلاف. وأرسلنا: أطلقنا وبعثنا. والريح هذه هي ريح الصَّبا باردة وشديدة. ولم تروها أي: لم تبصروها عِيانًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لم تروها من الملائكة». وكان أي: ولا يزال دون قيد زماني. وتعملون أي: تنفذونه وتتحملون مشاقه وهمومه.

والذين: اسم موصول في محل رفع بدل من «أيُّ». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وجملة اذكروا: استئنافية جوابًا للنداء. ونعمة: مفعول به منصوب، مضاف إلى فاعله في المعنى. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: نعمة. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «نعمة». وهو مضاف. وجملة جاءتكم: في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أرسل». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وجنودًا: معطوف على «ريحًا» منصوب بالعطف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنودًا». والواو: حرف اعتراض. وكان: انظر الآية ١. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بصيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة اعتراضية. وجملة تعملون: صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(٢) التحزيب: التجميع والتأليب. خ وط: «تخريب». والبصير: المحيط بالغ الإحاطة. ومن المشرق جاء بنو أسد وغطفان. ومن المغرب جاءت قريش وكنانة ويهود. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة، أي العيون. يعني: عيونكم. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في المواضع الثلاثة. وبلغت: ارتفعت ووصلت. والقلوب: جمع قلب. وهو العضو المعروف بين الرئتين. وهذا مبالغة في الاضطراب والوجيب، دون أن تنتقل من مقرّها. وتظنون أي: تُحدِثون التوقعات بتجدد واستمرار. والظنون: جمع ظنّ. وفيما عدا النسخ: «الظنونا»، جاز إثبات الألف في آخره، تشبيهًا للفاصلة بالقافية. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. انظر الآية ٦٦. والظن مصدر جاز جمعه لتعدد أنواعه. فالمؤمنون الخُلّص يقدّرون نصر الله على العدو. وضعاف الإيمان والمنافقون يئسوا وتوقعوا الهزيمة. وفي ندائهم جميعًا بصفة الإيمان تغليب للفئة الأولى على الثانية، مع تلطف وإيناس للثانية.

وإذ: بدل من «إذ» في الآية ٩ في محل نصب، وعطفت عليها التي بعدها. فهي في محل نصب بالعطف. والجملتان بعدهما في محل جر بالإضافة. و«من» الأولى تتعلق بـ «جاء»، والثانية معطوفة لا تعلق، والثالثة تتعلق باسم التفضيل «أسفل» المجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والأولى والثانية: لابتداء الغاية المكانية، والثالثة: لابتداء غاية التفضيل. وزاغت: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «زَيَغَ» قلبت الياء ألفًا. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين، في الموضعين. وجملة «بلغت القلوب»: معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تظن». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: زاغت. والظنون: مفعول مطلق لبيان النوع والتوكيد منصوب. انظر شرح الكافية ١:١٢٢.

﴿وزُلزِلُوا﴾: حُرّكوا ﴿زِلزالًا شَدِيدًا﴾ ١١، من شِدّة الفزع، ﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ يَقُولُ المُنافِقُونَ والَّذِينَ في قُلُوبِهِم مَرَضٌ﴾: ضعفُ اعتقاد: ﴿ما وَعَدَنا اللهُ ورَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إلّا غُرُورًا﴾ ١٢: باطلًا. ﴿وإذ قالَت طائِفَةٌ مِنهُم﴾ أي: المنافقين: ﴿يا أهلَ يَثرِبَ﴾ - هي أرض المدينة، ولم تنصرف للعلميّة ووزن الفعل - ﴿لا مُقامَ لَكُم﴾، بضمّ الميم وفتحها،[1] أي: لا إقامة ولا مكانة. ﴿فارجِعُوا﴾ إلى منازلكم من المدينة. وكانوا خرجوا مع النبيّ إلى سَلع، جبلٍ خارج المدينة للقتال. ﴿ويَستَأذِنُ فَرِيقٌ مِنهُمُ النَّبِيَّ﴾ في الرُّجوع، ﴿يَقُولُونَ: إنَّ بُيُوتَنا عَورَةٌ﴾: غيرُ حصينة نخشى عليها. قال تعالى: ﴿وما هِيَ بِعَورَةٍ. إن﴾: ما ﴿يُرِيدُونَ إلّا فِرارًا﴾ ١٣ من القِتال،[2] ﴿ولَو دُخِلَت﴾ أي: المدينةُ ﴿عَلَيهِم مِن أقطارِها﴾:

(١) يريد القراءة «لامَقامَ». وكان النبي ﷺ، وهو يحفر الخندق، قد بشّر المسلمين بفتح بلاد الفرس والروم والحبشة. فقال المنافق معتّب بن قُشير وقت الحصار: «يَعِدُنا محمد بفتح فارس والروم، وأحدنا لا يقدر أن يبرز لحاجته، فرَقًا وخوفًا. ماهذا إلّا وعد غرور»، وقال رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ وأوس بن قَيظي وأصحابهما أيضًا للأنصار: لا وجه للإقامة في المرابطة، وبيوتنا مهددة بالغزو. فاتركوا محمدًا، وعودوا إلى دياركم مرتدين، تأمنوا بطش الأحزاب. واستأذن كثير من المنافقين للعودة إلى المدينة، فأذن لهم. وقد نزلت الآيات تذكّر بذلك تبكيتًا وتقريعًا. انظر تفسير البيضاوي ص ٤٢٠ وتفسير القرطبي ١٤:١٤٧ - ١٤٨ والسيرة ٢:٢٤٥ - ٢٤٦ ولباب النقول.

وهنالك أي: في ذلك الوقت. وحركوا أي: هُزوا وقُلقلوا بالخوف. والشديد: القوي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه وهو كافر. وعُبِّرَ هنا بالجمع لأن آخرين من المنافقين رددوا مقالة معتّب. ووعدنا: تعهد لنا وبشرنا. وذِكرُهم الله والرسول على سبيل الهزء والسخرية، لأنهم لا يعتقدون ذلك حقيقة. والنصر أي: الغلبة على الأحزاب والفرس والروم والحبشة. وباطلًا أي: وعدًا غير صادق. والطائفة: الجماعة من الناس، اسم فاعل مؤنث من مصدر: طافَ، منقول إلى اسم الذات للمبالغة، وزنه: فاعِلة، وأصله «طاوِفةٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وفي بعض المطبوعات: «أي المنافقون». وأهل يثرب: أصحابها وسكانها. وقول المحلي «لم تنصرف» أي: جُرّت بالفتحة عوضًا من الكسرة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ولم تصرف». والمُقام: مكان الإقامة. وهذا أولى من جعله مصدرًا كما ذكره المحلي، وتفسير القراءة الثانية يرجحه.

وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان تنازع فيه: ابتلي وزلزل. فالتعلق بالأول. واللام حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. وابتلي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، وزنه: افتُعِلَ، وأصله «ابتُلِوَ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لأنها وقعت لامًا بعد كسر. والمؤمنون: نائب فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة استئنافية. وزلزلوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على التي قبلها. وزلزالًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. و«إذ» في الموضعين: مثل «إذ» الذي قبله معطوف على «هنا»، في محل نصب ومضاف. وفيه تفسير لظنون المنافقين المذكورة في الآية ١٠. فلاحاجة إلى تقدير «اذكر»، خلافًا لما قال الزجاج في معانيه ٤:٢١٩ والمحلي هنا. والمنافقون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه.

والذين: معطوف على «المنافقون» في محل رفع. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرض. والجملة صلة الموصول. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وإلّا: حرف حصر. وغرورًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: وعد، لبيان النوع والتوكيد. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفة» الذي هو فاعل للفعل قبله مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. ويا: انظر الآية ١. وأهل: منادى مضاف منصوب. والجملة ابتدائية في القول. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. انظر دلائل الإعجاز ص ٦. ومقام: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا»، اسم مكان من مصدر: أقامَ، وزنه: مُفعَل، وأصله «مُؤَقْوَمٌ» حذفت منه الهمزة حملًا على المضارع فصار «مُقْوَمٌ»، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

(٢) الإقامة تفسير للقراءة بضم الميم الأولى - وقد رجحنا التفسير باسم المكان - والمكانة: موضع الكينونة والقيام، تفسير لقراءة فتح الميم، كما جاء في الوجيز. وليس مرادًا به التمكن تفسيرًا آخر للقراءة الأولى، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٤٢٧ عن شيخه والصاوي ٣:٢٧٢، ولِما جاء في الأصل: «أي الإقامة وإمكانها». إذ المَقام ليس فيه معنى الإمكان أو التمكن من الإقامة. وفي إحدى النسخ: «أي لا إقامة ولا مكانها». وارجعوا: انصرفوا وعودوا. ويستأذن: يطلب الإذن والسماح بترك المرابطة، لتحصين البيوت والعودة عن الجهاد. فأكذبهم الله. والفريق: الجماعة من الناس. وهم هنا بنو حارثة من المنافقين. والبيوت: جمع بيت. وهو منزل الإقامة والاستقرار. ونخشى: نخاف. وفيما عدا الأصل والنسختين: «يُخشَى» ويريد: يقصد ويطلب. والفرار: الهرب للنجاة.

نواحيها، ﴿ثُمَّ سُئِلُوا﴾ أي: سألهم الداخلون ﴿الْفِتْنَةَ﴾: الشِّركَ، ﴿لَآتَوها﴾ - بالمدّ والقصر - أي: أعطَوها وفعلوها، ﴿وما تَلَبَّثُوا بِها إلَّا يَسِيرًا﴾ ١٤، ﴿ولَقَد كانُوا عاهَدُوا اللهَ مِن قَبلُ، لا يُوَلُّونَ الأدبارَ. وكانَ عَهدُ اللهِ مَسؤُولًا﴾ ١٥ عن الوفاء به.(١)

﴿قُلْ: لَن يَنفَعَكُمُ الفِرارُ، إن فَرَرتُم مِنَ المَوتِ أوِ القَتلِ، وإذًا﴾ إن فررتم ﴿لا تُمَتَّعُونَ﴾، في الدنيا بعد فِراركم، ﴿إلَّا قَلِيلًا﴾ ١٦: بقيّة آجالكم. ﴿قُلْ: مَن ذا الَّذِي يَعصِمُكُم﴾: يُجيركم ﴿مِنَ اللهِ، إن أرادَ بِكُم سُوءًا﴾: هلاكًا وهزيمة، ﴿أو﴾ يُصيبُكم بسوء، إن ﴿أرادَ﴾ الله ﴿بِكُم رَحمةً﴾ خيرًا؟ ﴿ولا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللهِ﴾

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وجملة ارجعوا: استئنافية ختامًا للقول. وجملة يستأذن: معطوفة على جملة «قالت» في محل جر بالعطف. والتعبير بالمضارع لحكاية الحال الماضية، واستحضارها كأنها تحصل الآن. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريق». والنبي: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وجملة يقولون: في محل نصب حال من فاعل: يستأذن. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وعورة: خبر «إنّ» مرفوع، وزنه: فَعْلة، مصدر للفعل: عَوِرَ، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة. انظر الدر المصون ٩:١٠١. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقولون».

والواو: للحال والاقتران. وما: نافية تفيد الحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. وهي: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وعورة: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يقول، أي: في حال أنها محصّنة ممنّعة غير عوراء. وتقدير «قال تعالى» قبلها من الوجيز للفصل بين ماحكي من كلامهم، وكلام الله. وإن: حرف نفي للحال اللازمة. ويريدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وإلّا: حرف حصر. وفرارًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية تفيد بيان السبب.

(١) دخلت: هاجمها الأحزاب واقتحموها. والأقطار: جمع قلة للقُطر يراد به الكثرة. وسئلوها: طلبت منهم. والفتنة: الاختبار والامتحان، فسّرت بالشرك، أي: الرِّدّة إليه، من باب ذكر المسبَّب بدلًا من السبب. وقول المحلي «القصر» يعني القراءة «لأتَوها». وفسرها بقوله: فعلوها. وفسر قراءة المد بقوله: أعطَوها، أي: أعطوا العدو إياها. وما تلبثوا بها أي: ما ثبتوا في اجتناب الفتنة، وما احتبسوا أنفسهم عن الردة إلى الشرك وقتال المسلمين، بل أسرعوا إلى ذلك، راغبين فيه لا يتأخرون، ولا يتعللون بأن بيوتهم عورة. ويسيرًا أي: تلبثًا قليلًا بقدر ما يكون السؤال والجواب. وعاهدوه: أقسموا معاهدين. وهم بنو حارثة كانوا قد هموا بالفرار يوم أُحد مع بني سلمة، ثم عاهدوا الله ألّا يفروا أبدًا. ومن قبل أي: قبل غزوة الخندق. ويولون الأدبار: يوجهون ظهورهم إلى العدو هاربين، ويعطونه التحكم فيها. والعهد: التعهد وإلزام النفس بما يجب.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. ودخلت: فعل ماض مبني للمجهول مبنى على الفتح، يتعلقَ به: على ومن. والأولى: للاستعلاء المجازي. والثانية: لابتداء الغاية المكانية. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وسئلوا: مثل: زلزلوا. والفتنة: مفعول ثان لـ «سئل» منصوب، والأول صار نائب فاعل هو الواو. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على التي قبلها. واللام: واقعة في جواب الشرط، جوابية للتوكيد. وآتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وهو على وزن: أفعَوا، وأصله «أأتيُوا» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، وقلبت الياء ألفًا ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

وها: في محل نصب مفعول ثان. والأول محذوف كما ذكرنا قبل. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وتلبثوا: فعل ماض مبني على الضم. والباء: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «تلبث». وإلّا: حرف حصر. ويسيرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تلبث، لبيان النوع والتوكيد. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. واللام: للتوكيد حرف ابتداء. وقد: حرف تحقيق. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وجملة عاهدوا: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى في محل نصب حال ماضية من فاعلي: آتى وتلبث.

ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجاروالمجرور متعلقان بـ «عاهد». ولا: حرف نفي. ويولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والأدبار مفعول ثان منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والمفعول الأول محذوف. والجملة جواب القسم المضمن في: عاهدوا، جاء على حكاية المعنى بضمير الغَيبة. ولو كان على حكاية اللفظ لجاء التركيب: لا نولي الأدبار. وقد وهم السمين في الدر المصون ٩:١٠٣، فعكس المراد، ونقل عنه صاحب الفتوحات ٣:٤٢٨ دون تنبه. والواو: حرف استئناف. وكان: انظر الآية ١. وعهد: اسم «كان» مرفوع ومضاف. وعن الوفاء: في محل رفع نائب فاعل اسم المفعول «مسؤولًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية.

أي: غيره ﴿وَلِيًّا﴾ ينفعهم، ﴿ولا نَصِيرًا﴾ ١٧ يدفع الضُّرّ عنهم.(١)

﴿قَد يَعلَمُ اللهُ المُعَوِّقِينَ﴾: المُثبِّطين ﴿مِنكُم، والقائِلِينَ لإخوانِهِم: هَلُمَّ﴾: تعالَوا ﴿إلَينا. ولا يأتُونَ البأسَ﴾: القِتال ﴿إلّا قَلِيلًا﴾ ١٨ رياءً وسُمعة، ﴿أشِحَّةً عليكُم﴾ بالمُعاونة - جمع شحيح وهو حال من ضمير «يأتون» - ﴿فإذا جاءَ الخَوفُ رأيتَهُم يَنظُرُونَ إليكَ، تَدُورُ أعيُنُهُم كالَّذِي﴾: كنظرِ أو كدَورانِ الذي ﴿يُغشَى عليهِ مِنَ المَوتِ﴾ أي: سَكَراته، ﴿فإذا ذَهَبَ الخَوفُ﴾ وحِيزَت الغنائم ﴿سَلَقُوكُم﴾: آذَوكم أو ضربوكم ﴿بألسِنةٍ حِدادٍ، أشِحَّةً على الخَيرِ﴾ أي: الغنيمةِ يطلبونها - ﴿أُولئِكَ لَم يُؤمِنُوا﴾ حقيقةً، ﴿فأحبَطَ اللهُ أعمالَهُم. وكانَ ذلِكَ﴾ الإحباط ﴿علَى اللهِ يَسِيرًا﴾ ١٩ بإرادته -(٢) ﴿يَحسِبُونَ الأحزابَ﴾ من الكُفّار ﴿لَم يَذهَبُوا﴾ إلى

(١) قل أي: للمنافقين ومن يفر من القتال. وينفع: يفيد بتأخير وفاة لأن وقتها محدد في قضاء الله. وفررتم: هربتم وحاولتم النجاة. والموت: فراق الروح للجسد حتف الأنف. والقتل: فراق الروح في الحرب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في المواضع الثلاثة. وتُمتع: تُمنح ما تَستلذ به وتَنعم. ويجيركم من الله أي: يمنعكم من مراده وقضائه. وأراد بكم: قضى عليكم. والسوء: ما فيه ضرر وشر. والهلاك: الموت. وفي الأصل: «إهلاكًا». والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. ويجد: يلقى ويرى. والولي: من يتولى أمور غيره ويرعى مصالحه.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٢٤، وتكرارها يفيد التوكيد أيضًا. ولن: حرف ناصب، نافية للاستقبال تفيد التوكيد. وينفع: فعل مضارع منصوب. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. والفرار: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة ابتدائية في القول. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فلن ينفعكم. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. انظر الآية ٥. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من مفعول: ينفع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «فررتم». وأو: عاطفة لأحد الشيئين حركت بالكسر لالتقاء الساكنين. والقتل: معطوف على «الموت» مجرور بالعطف. وإذًا: حرف جزاء وجواب يفيد التوكيد للجملة التي هو فيها، ولا حاجة إلى تقدير «إن فررتم» في إعرابه. ولم يعمل النصب هنا لدخول الواو عليه. انظر الآية ٧٦ من سورة الإسراء.

ولا: حرف نفي. وتمتعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلّا: استثنائية للحصر. وقليلًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «تمتع». والجملة ختام القول الأول معطوفة على الجملة الابتدائية: لن ينفعكم. وجملة قل: استئنافية ضمن الاعتراض.

ومن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وذا: انظر الآية ٤، اسم إشارة في محل رفع خبر لـ «من». والذي: اسم موصول في محل رفع بدل من اسم الإشارة. والجملة ابتدائية في القول. ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يعصم». والجملة صلة الموصول. وإن: شرطية للحال. انظر الآية ٥. وجواب «إن» محذوف تقديره: فمن ذا الذي يعصمكم؟ وفي هذا الشرط والذي قبله توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية في محل نصب حال من المفعول به قبلها. والباء: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن المفعول به بعدها في الموضعين: سوءًا ورحمة.

وأو: عاطفة للاختيار. وجملة أراد: معطوفة على نظيرتها لا محل لها من الإعراب. وتقدير الشرط هنا أحد توجيهين في البيضاوي، وهو قول للمعربين غير لازم وعدمه أولى، لأن فيه حذفًا للشرط وجوابه معًا دون مسوِّغ، وإن كان السمين قد فضله على عدم التقدير. انظر البحر ٧: ٢١٩ والدر المصون ٩: ١٠٤. ولا: حرف نفي للحال اللازمة. والجملة معطوفة على جملة الاستفهام لما فيها من معنى النفي أيضًا. وهي ختام للقول الثاني. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم، تنازع فيه «وليًّا ونصيرًا» فيكون للأول. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: وليًّا ونصيرًا. ووليًّا: مفعول به منصوب للفعل قبله. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الشيئين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ونصيرًا: معطوف منصوب بالعطف.

(٢) الآيات في بعض المنافقين، كانوا متخلفين عن الخندق، ويُغرون الأنصار بالفرار، يقولون: مامحمد وأصحابه إلّا أكْلة رأس، أي: جماعة قليلة، ولو كانوا لحمًا لالتهمهم أبو سفيان وأحزابه. فخلُّوهم وتعالَوا إلينا. تفسير البغوي ٣: ٥١٨. ويَعلمهم أي: أحاط بأحوالهم إحاطة تامة، قبل وقوعها وبعده، عُبِّرَ فيه بالمضارع عن الماضي للدلالة على الاستمرار والدوام. والمثبط: من يشغل غيره عن الأمر ويمنعه تخذيلًا. والإخوان: جمع أخ. وهو الجار والصديق كالأخ في المعاملة والتقدير. ويأتونه: يحضرونه ويقومون به. والأشحة: جمع قلة يراد به الكثرة. وهو جمع سماعي والقياس أشحاء، وزنه: أفْعِلة، وأصله «أشْحِحةٌ» نقلت حركة الحاء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الحاء في الثانية. والشحيح: الشديد البخل، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وجاء: حضر وحصل. والخوف: خشية بطش العدو. ورأيتهم: أبصرتهم عِيانًا. وينظرون إليك أي: يحدقون النظر إليك فزعًا من القتال، لعلك تعفيهم منه. وتدور: تضطرب وتجول يمنة ويسرة.

والأعين: جمع قلة للعين يراد به الكثرة. وهو عضو البصر. والمراد وصف المنافقين بالجبن والفزع. وقول المحلي «كدوران الذي» يعني: دورانًا مثل دوران عينِ الذي. ويُغشى عليه: يُغمى عليه

مكّة لِخوفهم منهم، ﴿وإن يأتِ الأحزابُ﴾ كرّة أُخرى ﴿يَوَدُّوا﴾: يتمنَّوا ﴿لَو أنّهم بادُونَ في الأعرابِ﴾ أي: كائنون في البادية، ﴿يَسألُونَ عَن أنبائكُم﴾: أخبارِكم مع الكُفّار، ﴿ولَو كانُوا فِيكُم﴾ هذه الكرّة ﴿ما قاتَلُوا إلّا قَلِيلًا﴾ ٢٠ رياءً وخوفًا من التعيير.(١)

فيشخص بصره، ويفقد الإدراك والتفكير والإحساس. وسكراته أي: معالجتها حذرًا وخورًا. وذهب: مضى وانتهى بنصر المؤمنين، فحل محل الخوف سرور ونشوة ظفر. والألسنة: جمع قلة للسان يراد به الكثرة. ذكرت الألسنة والمراد أفواهها المتكلمة، لأن اللسان أظهر ما يذكر في التكلم. ولذلك سميت اللغة لسانًا. والحداد: جمع حديد. وهو السليط المؤذي. وأشحة عليه أي: بخلاء به حريصون على حيازته دون غيرهم. وفسر الخير بالغنيمة لما فيها من المال والمنافع. وأولئك أي: الموصوفون بما مضى من الآيتين. ولم يؤمن: لم يعترف قلبه بالتوحيد والبعث. وأحبطها: أظهر بطلانها لفساد عقيدة صاحبها، أي: أبطل تصنُّع أصحابها فلم يبق مستتبعًا لمنفعة دنيوية أصلًا. واليسير: الهين السهل لا يبالى به، ولا أثر له في دفع خير ولا عليه شر.

وقد: حرف تحقيق. والمعوقين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ومِن للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: المعوقين. والقائلين: معطوف على «المعوقين» منصوب بالعطف. واللام: للتبليغ تتعلق باسم الفاعل: القائلين. وهلم: اسم فعل أمر مبني على الفتح، أصله «ها الْمُمْ» حذفت الألف للتخفيف، ونقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل، وحركت الميم الثانية بالفتح وأدغمت فيها الميم الأولى. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتم. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «هلم». والجملة مفعول به لـ «القائلين». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والبأس: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. وإلّا: استثنائية للحصر. وقليلًا: انظر الآية ١٤. والجملة معطوفة على «المعوقين» في محل نصب بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بأشحة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «رأيت» ومضاف. والجملة الشرطية معطوفة على «أشحة»، عطفت عليها نظيرتها. فهما في محل نصب بالعطف. والخوف: فاعل مرفوع. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة رأيتهم: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينظر». والجملة في محل نصب حال من مفعول: رأيت.

وأعين: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ينظر. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تدور، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. والذي: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وتدور وزنه: تَفْعُلُ، وأصله «تَدْوُرُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. ويغشى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفعَلُ، وأصله «يُغشَوُ» قلبت الواو ياء: «يُغشَيُ» وقلبت الياء ألفًا. وعليه: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وعلى: للاستعلاء المعنوي. ومن: للسببية حرف جر. والموت: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضميرالغائب. والجار والمجرور متعلقان بـ «يغشى». والجملة صلة الموصول.

وذهب: فعل ماض مبني على الفتح. والخوف: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وسلقوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «سلق». وحداد: صفة لـ «ألسنة» مجرورة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وأشحة: حال منصوبة عن فاعل: سلق. وعلى: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أشحة». وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «لم يؤمنوا» الصغرى في محل رفع أيضًا. وقد حذفت ألفه في الرسم وزيدت الواو بعد همزته اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب للبعد. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويؤمنوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وأولئك . . . يسيرًا: اعتراض ضمن الاعتراض الكبير. وجملة أولئك لم يؤمنوا: ابتدائية في الاعتراض الداخلي. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأعمال: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على الابتدائية التي قبلها. والواو: حرف استئناف. وكان: انظر الآية ١. وذلك: انظر الآية ٤. وذا: في محل رفع اسم «كان». وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «يسيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض الداخلي.

(١) يحسبون: يظنون ويتوهمون لجبنهم. والأحزاب: قريش واليهود وغطفان وقيس عيلان، جمع قلة للحزب. وهو الجماعة من الناس يوحد بينها زعامة أو مذهب أو عقيدة. وأل: عهدية ذهنية. ولم يذهبوا أي: ما زالوا حول المدينة محاصرين. وقول المحلي «لخوفهم» أي: بسبب فزعهم. خ: «بخوفهم». والأعراب: اسم جنس جمعي مفرده أعرابي. وهو من يقيم في البادية من العرب. ويسألون: يستعلمون ويستخبرون. والأنباء: جمع قلة للنبأ يراد به الكثرة. وكانوا فيكم أي: بقوا معكم في المرابطة يوم الخندق. وليس المراد بهذا قتالًا آخر، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٤٢٩. ففي البيضاوي: «هذه الكرة ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال».

والأحزاب: مفعول به أول منصوب. وجملة لم يذهبوا: في محل

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ إِسْوَةٌ﴾ - بكسر الهمزة وضمّها - ﴿حَسَنَةٌ﴾: اقتداءٌ به، في القِتال والثبات في مواطنه، ﴿لِّمَن﴾: بدلٌ من «لكم» ﴿كَانَ يَرْجُو اللهَ﴾: يخافُه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ ٢١ بِخِلاف من ليس كذلك. ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ من الكُفّار ﴿قَالُوا: هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ﴾، من الابتلاء والنصر، ﴿وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ في الوعد. ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾: تصديقًا بوعد الله، ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ ٢٢ لأمره.(١)

نصب مفعول ثان لـ «يحسب». والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية من فاعل: سلق. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٥. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والأحزاب: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. ويودوا: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وهو ضمير يعود على المنافقين. والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يحسبون» في محل نصب بالعطف. ولو: حرف مصدري. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». وبادون: خبر «أنّ» مرفوع بالواو. وهو على وزن: فاعُونَ، جمع اسم فاعل من مصدر: بداء أصله «بادِوُون» قلبت الواو الأولى ياء لوقوعها لامًا بعد كسر «بادِيُون»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

والمصدر المؤول من «أنّ» ومعموليها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره: ثَبَتَ. والجملة صلة الحرف المصدري «لو». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يود». وفي: للملابسة حرف جر. والأعراب: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في «بادون». وعن: للمجاوزة المعنوية تتعلق بـ «يسألُ». والجملة في محل نصب حال ثانية من الضمير، لا من الواو حرف الإعراب خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات عن شيخه. ولو وما وإلّا: انظر الآية ١٤. والتقدير: ماكانوا فيكم فما قاتلوا قليلًا ولا كثيرًا. وكانوا: انظر الآية ١٥. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة «يحسبون» في محل نصب بالعطف أيضًا.

(١) لكم: الخطاب للمؤمنين بدليل آخر الآية، وهو مدح لهم وحث على الاستمرار والدوام، وتعريض بالمنافقين وتبكيت لهم. والإسوة: اسم مصدر للمبالغة بمعنى اسم المفعول فعله: ؤُتُسِيَ، أي: اقْتُدِيَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أي: ما يؤتَسَى به ويقتدى. وهذا الاقتداء واجب في أمور الدين، ومستحب في أمور الدنيا. أما عروبة اللسان فواجب على المسلمين العرب، لأنها من السنّة قولًا وفعلًا وإقرارًا في كل حال. وقول المحلي «ضمها» يريد القراءة «أُسْوَةٌ». والحسنة: الصالحة من حقها أن تقلَّد وتوافق. وقوله «اقتداء» تفسير لـ «إسوة». وقوله «بدل» يعني أن «من»: اسم موصول في محل جر، والجار والمجرور بدل من مثلهما لا يعلقان. واليوم الآخر: يوم القيامة. وذكرَه أي: ردّد اسمه وحمْده ووعْده الجميل، بقلبه ولسانه وعمله. والكثير: العدد الوافر، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ورأوها: أبصروها عِيانًا. وهذا: إشارة إلى الخطب بمجيء العدو وحصاره. ووعدَنا: بلّغَنا إياه وأعلمَناه. وفي هذا تفصيل لما ذكر في الآية ١٠ من ظن المؤمنين. والابتلاء والنصر في الآية ٢١٤ من سورة البقرة. ووعدُ الرسول: إعلامهم، حين حفر الخندق، أن الأحزاب سيحضرون ويشتد بهم الأمر. وصدق أي: ظهر صدق خبره. وتكرار لفظ الجلالة والرسول إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتعظيم وتثبيت الإيمان بهما. وزاده: ضاعفه وأضاف إليه. وذلك أي: الخطب. وبوعد الله أي: بما وعد من النصر والغلبة. خ: «لوعد الله». والتسليم: التفويض والتوكل بإخلاص.

ولقد: انظر الآية ١٥. وكان: انظر الآية ١. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «إسوة» الذي هو اسم مؤخر مرفوع لـ «كان». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. واللام: للاختصاص أيضًا. ويرجو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان» الثانية. والجملة الكبرى صلة الموصول قبلها. واليوم: معطوف على لفظ الجلالة منصوب بالعطف. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: صفة لـ «اليوم» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وكثيرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: ذكرَ، لبيان النوع والتوكيد. والجملة معطوفة على جملة «كان» التي قبلها. والواو: حرف استئناف. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «قالوا». وهو مضاف.

ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والمؤمنون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الإضافي. والأحزاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره الاسم الموصول «ما» في محل رفع أيضًا. والجملة ابتدائية في القول. ونا: في محل نصب مفعول به أول مقدم. والثاني محذوف هو الضمير العائد على الاسم الموصول. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع، عطف عليه: رسول. والجملة صلة الموصول. وجملة

﴿مِنَ المُؤمِنِينَ رِجالٌ، صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ﴾، من الثبات مع النبيّ، ﴿فَمِنهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ﴾: ماتَ أو قُتل في سبيل الله، ﴿ومِنهُم مَن يَنتَظِرُ﴾ ذلك، ﴿وما بَدَّلُوا تَبدِيلاً﴾ ٢٣ في العهد - وهم بخلاف حال المنافقين - ﴿لِيَجزِيَ اللهُ الصّادِقِينَ بِصِدقِهِم ويُعَذِّبَ المُنافِقِينَ، إن شاءَ﴾ بأن يُميتَهم على نِفاقهم، ﴿أو يَتُوبَ عَلَيهِم. إنَّ اللهَ كانَ غَفُورًا﴾ لمن تاب، ﴿رَحِيمًا﴾ ٢٤ به.(١)

﴿ورَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: الأحزابَ ﴿بِغَيظِهِم، لَم يَنالُوا خَيرًا﴾: مُرادَهم من الظفر بالمؤمنين، ﴿وكَفَى اللهُ المُؤمِنِينَ القِتالَ﴾ بالريح والملائكة - ﴿وكانَ اللهُ قَوِيًّا﴾ على إيجاد ما يُريده، ﴿عَزِيزًا﴾ ٢٥: غالبًا على أمره -(٢) ﴿وأَنزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُم، مِن

صدق: معطوفة على الابتدائية ختامًا للقول. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وإلّا: استثنائية للحصر. وإيمانًا: تمييز منصوب، عطف عليه «تسليمًا». فهو منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على جملة «قالوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) المؤمن: من صدّق الله ورسوله قلبًا وعملًا. وصدقوا: وفَوا وحققوا. وعاهدوا: تعهدوا بيمين موثق. وفيما عدا الأصل وخ: «مع النبي ﷺ». فقد تخلف أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، عن غزوة بدر، فأقسم أن يصنع في القريب ما يكفّر به ذلك. ولما تضعضع المسلمون في أُحد اندفع بسلاحه على المشركين، حتى استُشهد وكان في جسده بضع وثمانون، من ضربة وطعنة ورمية. والآيتان نزلتا فيه وفي أصحابه، ممن قُتل في أحد والخندق، تذكّران بما كان منهم في الغزوتين. انظر الأحاديث ٢٦٥١ و٣٨٢٢ و٤٥٠٥ في البخاري و١٩٠٣ في مسلم و٣١٩٩ في الترمذي، والمسند ٣:١٩٤ وتفاسير الطبري ٢١:٩٣ والخازن ٥:٢٠٤ والقرطبي ١٤:١٥٩ والواحدي ص ٣٧١ - ٣٧٢ ولباب النقول.

وقضاه: أنفذه وأمضاه. والنحب: العهد والنذر يجب قضاؤه. وعُبِّر به عن الموت لأنه مما يتحتم ولا مفر منه. وما بدلوه أي: ما غيروه ولا أخلّوا به. وينتظر: يترقب. ويجزي: يثيب ويكافئ. وبصدقهم أي: بسببه. وإن شاء أي: إن شاء تعذيبهم عذبهم بتقدير موتهم على النفاق. ويتوب عليه: يقبل توبته ورجوعه إلى الإيمان والصلاح، إن صار إلى ذلك. ففي الآية احتباك: حذف الشرط الثاني، وحذف جواب الأول. وكان أي: ولا يزال دون قيد زماني. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوزِ عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين.

ومِن: للتبعيض حرف جر. والمؤمنين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: رجال. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وجملة صدقوا: في محل رفع صفة لـ «رجال». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «عاهد». والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. و«مِن» الثانية والثالثة: تتعلق كل منهما بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول بعدها: مَن. والجملة الأولى معطوفة على جملة «صدقوا»، والثانية معطوفة على الأولى. فهما في محل رفع بالعطف. وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول، وكذلك جملة: ينتظر. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وتبديلًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في «بدل». انظر شرح الكافية ١: ١٢٢. والجملة معطوفة على جملة: صدقوا، فيها معنى التوكيد أيضًا.

والنفي للتبديل محقَّقًا تحقيقٌ لثبوت الصدق مؤكَّدًا. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: صدق وما بدل. فالتعلق بالثاني لقربه. والباء: للمقابلة والعوض تتعلق بـ «يجزي». والجملة صلة الحرف المصدري. ويعذب: فعل مضارع معطوف على «يجزي» منصوب بالعطف. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وإن: شرطية أيضًا للحال - انظر الآية ٥ - حذف الجواب لدلالة السياق عليه، أي: يعذبْهم. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: يعذبَ. وأو: عاطفة للاختيار. ويتوب: فعل مضارع معطوف أيضًا على «يعذب» منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتوب». والجملة معطوفة أيضًا. وإنّ... رحيمًا: انظر الآية ١. والجملة الكبرى استئنافية تذييلًا لما مضى وختامًا للاعتراض الكبير.

(٢) ردهم: صرفهم وأبعدهم عنكم. والفعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «رَدَدَ» سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. والغيظ: أشد الغضب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وينال: يدرك ويحصّل، وزنه: يَفعَلُ، وأصله «يَنْيَلُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت الياء ألفًا. والخير: ما فيه نفع وسرور. والمراد بنفي ذلك إثبات محقَّق لِما نالوه من الشر والهزيمة. وكفاه: وقاه ودفع عنه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: القتال - وأل: عهدية ذهنية - وهومقاتلة العدو ورد غزوه. وذلك أنه لم يكن للكفار بعد الخندق غزو للمسلمين، وقد قال الرسول ﷺ، في آخر تلك الغزوة: «الآنَ نَغزُوهُم ولا يَغزُونَنا». الحديث ٣٨٨٤ في البخاري والمسند ٤:٢٦٢. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زماني. والقوي: الكامل القدرة لا يعجزه شيء.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: في محل نصب مفعول به لـ «رد». والجملة معطوفة عى جملة «أرسلنا» في الآية ٩. وجملة كفروا: صلة الموصول. وبغيظ: متعلقان بحال محذوفة عن «الذين». والباء: للملابسة بمعنى: مع. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وينالوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وخيرًا: مفعول

﴿أهلِ الكِتابِ﴾ أي: قُريظةَ، **﴿مِن صَياصِيهِم﴾**: حصونهم جمع صِيصِية، وهو ما يُتحصَّن به، **﴿وقَذَفَ في قُلوبِهِمِ الرُّعْبَ﴾**: الخوفَ، **﴿فَرِيقًا تَقتُلُونَ﴾** منهم - وهم المُقاتِلة - **﴿وتأسِرُونَ فَرِيقًا﴾ ٢٦** منهم أي: الذراريَّ، **﴿وأورَثَكُم أرضَهُم ودِيارَهُم وأموالَهُم، وأرضًا لَم تَطَؤُوها﴾** بعدُ. وهي خَيبر أُخذتْ بعد قُريظة. **﴿وكانَ اللهُ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرًا﴾ ٢٧**.(١)

﴿يا أيُّها النَّبِيُّ، قُلْ لِأزواجِكَ﴾ وهُنَّ تِسع، وطلبنَ منه من زينة الدنيا ما ليس عِنده: **﴿إن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَياةَ الدُّنيا وزِينَتَها فتَعالَينَ، أُمَتِّعْكُنَّ﴾**، أي: مُتعةَ الطلاق، **﴿وأُسَرِّحْكُنَّ سَراحًا جَمِيلًا﴾ ٢٨**: أُطلِّقكُنَّ، مِن غير ضِرار، **﴿وإن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ ورَسُولَهُ والدّارَ الآخِرةَ﴾**، أي: الجنّةَ، **﴿فإنَّ اللهَ أعَدَّ لِلمُحسِناتِ مِنكُنَّ﴾**، بإرادة الآخِرة، **﴿أجرًا عَظِيمًا﴾ ٢٩**، أي: الجنّة. فاختَرْنَ الآخرة على الدنيا.(٢)

به منصوب. والجملة في محل نصب حال ثانية. وكفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والمؤمنين: مفعول به أول منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والواو: حرف اعتراض. وانظر آخر الآية ١. وجملة كان: اعتراضية.

(١) الآيتان في غزوة بني قُريظة. فقد كان هؤلاء جمعوا الأحزاب لغزوة الخندق، ونقضوا عهدهم بالموادعة مع المسلمين. ولما رجع النبي ﷺ من هذه الغزوة، وكان ذلك آخر ذي القعدة، بلّغه جبريل أن الله يأمره بالسير إلى بني قريظة، فحاصرهم في حصونهم ٢٥ ليلة، حتى نزلوا على حكم سيد الأنصار سعد بن مُعاذ: قتلِ المحاربين - وهم قرابة ٧٠٠ - وسبي الذراري والنساء والأموال، وأن تكون الأرض والثمار للمهاجرين. الأحاديث ٣٨٩١ - ٣٨٩٦ في البخاري. وأنزلهم: قضى عليهم بالنزول والاستسلام. وظاهر: أعان وأيد. وأهل الكتاب: اليهود وهم أهل التوراة. وصيصية على وزن: فِعْلِلةٌ، اسم رباعي مضعف، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: صَوصَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «صِوصِوةٌ» قلبت الواوان ياءين للكسر قبلهما، مع سكون الأولى وكون الثانية في موقع للام. انظر المنصف ٢: ١٧٨ - ١٧٩ والممتع ص ٥٩٤. وبعد الصاد الثانية في الأصل ياء فوقها همزة. ع: «صيصة».

وقذفه: ألقاه وبثه. والقلوب: جمع قلب، وفيه يكون التدبر والعواطف والشعور. والفريق: الجماعة من الناس. والمقاتلة: الطوائف التي حملت السلاح وقاتلت. وتأسرونهم: تجعلونهم أسرى وسبايا. وأورثه: ملّكه الشيء دون عناء بعد موت صاحبه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: أرض. والديار: جمع دار. وهي مكان الإقامة والاستقرار. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. ولم تطؤوها أي: لم تدوسوها ولم تقبضوها. والجملة في محل نصب صفة لـ «أرضًا». وقول المحلي «بعدُ» أي: إلى الآن وقت نزول الآية. انظر «الميسّر». وخيبر: مدينة لليهود فيها سبعة حصون، فُتحت عَنوة سنة سبع من الهجرة، على مصالحة، بعد منازلةٍ قُرابة شهر. وتخصيصها هنا قول لبعض المفسرين، والأولى أن المراد كل ما فُتح بعد ذلك للمسلمين، كان وعدًا لهم وبشارة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: الكامل الاقتدار دون حاجة إلى أحد.

والذين: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «أرسلنا» في الآية ٩. وكذلك جملتا: قذف وأورث. وجملة ظاهروهم: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: الذين. والثانية: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وصياصي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وفي للظرفية المكانية تتعلق بـ «قذف». والرعب: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وفريقًا: مفعول به مقدم منصوب، والثاني غير مقدم. وجملة تقتلون: في محل نصب حال من الضمير في «قلوبهم» مقدرة، أي: مقدَّرًا لهم القتل، وفيها تبيين وتقرير لقذف الرعب في قلوبهم. وجملة تأسرون: معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وديار وأموال وأرضًا: معطوفات على «أرضَ» منصوبات بالعطف. والواو: حرف استئناف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «قديرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية.

(٢) ظنت نساء النبي ﷺ، بعد فتح قُريظة والنَّضير، أنه اختص بنفائس اليهود، فطالبنه بما يكون لنساء الملوك من الزينة والنفقة والخدم، مما لا يستطيع أداءه، فهجرهن شهرًا، حتى نزلت الآيتان، فخيَّرهن بين الرضا بما هنّ فيه وبين الطلاق، فاختارت كل منهن الرضا. الأحاديث ٤٥٠٧ و٤٥٠٨ و١٤٧٥ في البخاري و١٤٧٥ في مسلم و٣٢٠٢ في الترمذي و٢٠٥٣ في ابن ماجه، والمسند ١: ٣٣ و٦: ٧٨ و١٦٣ و١٨٥ و٢١٢ و٢٤٨ و٢٦٤ والبحر ٧: ٢٢٧. والنداء بصفة النبوة تعظيم له، وتذكير لنسائه بما هو عليه من الشرف والكرامة. انظر الآية ١.

والأزواج: جمع قلة للزوج، أي: الزوجة. وتريد: تطلب وتقصد. والحياة أي: ما فيها من السعة والتنعم. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبات. والدنيا: الأقرب إليهن لأنهن فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والزينة: الزخارف والأبهة. وتعالين: أقبِلن وادنين اختيارًا وإرادة. والمتعة: النفقة من مال وغيره. والجميل: الحسن الكريم. ورسوله أي: ماعنده من الخير والبركة. وذكر لفظ الجلالة هنا للإيذان بجلالة النبي عند الله. والدار الآخرة أي: ما فيها من النعيم الأبدي. وأعد: هيأ وجهز. والمحسنة: من تفعل الحسنات، أي: ماحسّنه الشرع وجوبًا وندبًا. وفي ذكر المحسنات

﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ، مَن يأتِ مِنكُنَّ بِفاحِشةٍ مُبَيَّنةٍ﴾ - بفتح الياء وكسرها - أي: بُيِّنَتْ أو هي بيِّنة ﴿يُضاعَفْ﴾، وفي قراءة: «يُضعَّفْ» بالتشديد، وفي أُخرى: «نُضعِّفْ» بالنونِ معه ونصب «العَذابَ»، ﴿لَها العَذابُ ضِعفَينِ﴾: ضِعفي عذاب غيرهنّ، أي مِثلَيه - ﴿وكانَ ذٰلِكَ علَى اللهِ يَسِيرًا ٣٠﴾-(١) ﴿ومَن يَقنُتْ﴾: يُطِعْ ﴿مِنكُنَّ لِلهِ ورَسُولِهِ، وتَعمَلْ صالِحًا، نُؤتِها أجرَها مَرَّتَينِ﴾ أي: مِثلَي ثواب غيرهنّ من النساء - وفي قراءة بالتحتانيّة في «تَعملْ» و«نُؤتِها» - ﴿وأعتَدْنا لَها رِزقًا كَريمًا﴾ ٣١ في الجنّة زيادة.(٢)

إيقاع الاسم الظاهر موقع المضمر تنبيهًا على الوصف الذي ترتب لهن به الأجر. وهو الإحسان. فكأنه قيل: أعدَّ لكُنّ. والأجر: الثواب والمكافأة. واخترن أي: اختارت كل منهن وفضلت.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قل». والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وإن: شرطية للماضي والحال، حرف شرط جازم. انظر الآية ٥. وكنتن: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو في محل جزم. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم: كان. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وتردن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. وهوعلى وزن: تُفِلْنَ، وأصله «تُؤَرْوِدُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُرِيدُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء: تُرِيدُ. ولما اتصل بالنون بني على السكون، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والدنيا: صفة لـ «الحياة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وزينة: معطوف على «الحياة» منصوب ومضاف. والجملة الكبرى جملة الشرط غير الظرفي. والفاء في الموضعين: جوابية للترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة بعدها في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية الأولى: ابتدائية في القول عطفت عليها نظيرتها.

وتعالين: فعل أمر مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وأمتع: جواب شرط جازم محذوف مع فعله، أي: إن أقبلتُنّ أمتعْكنّ. انظر الآية ٥. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في «تعالين». وأسرح: معطوف على الذي قبله مجزوم بالعطف. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وسراحًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: أُسرِّح، لبيان النوع والتوكيد. ورسول والدار: معطوفان على لفظ الجلالة منصوبان بالعطف. وأل: عهدية ذهنية. والآخرة: صفة منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. واللام: للاختصاص حرف جر. والمحسنات: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعد». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» ختامًا للقول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: المحسنات. وعظيمًا: صفة لـ «أجرًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(١) أي: كان تضعيف العذاب هينًا على الله، إذ ليس كونكنّ نساء النبي مما يدفع عنكنّ العذاب، وليس أمر الله كأمر الخلق، حتى يتعذر عليه تعذيب الأعزّة بسبب كثرة من ينصر ويمنع. وانظر آخر الآية ١٩. والنساء: جمع نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. ويأتي بها: يفعلها. والفاحشة: المعصية الظاهرة أو النشوز وسوء الخلق، اسم فاعل مؤنث يعبر به عن اسم الجنس للمبالغة. وقول المحلي «كسرها» يريد القراء «مُبَيِّنة». وفي المنحة ص ٥٥٤: «بكسر الباء». وهو خطأ ظاهر. وفسِّرت بالقول: بيّنة، أي: ظاهرة لا شبهة فيها. وبُيِّنت أي: بينها الله وأوضح قبحها وفحشها. ويضاعَفُ ويضعَّفُ: يزاد عليه ويضاف إليه. وقوله «معه» أي: مع التشديد للعين. فالفعل مبني للمعلوم، والعذابَ: مفعوله، وهو التعذيب في الدنيا والآخرة.

ويا: انظر الآية ١. ونساء: منادى مضاف منصوب. والجملة فعلية استئنافية. والخطاب بكونهنّ نساء النبي فيه تعظيم، وتنبيه إلى ما يقتضيه مقامهنّ من الصفاء. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب في الموضعين. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: يَفِع، وأصله «يأتِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. والفاعل يعود على: مَن. ومنكن: متعلقان بحال محذوفة عن اسم الشرط. ومِن: للتبعيض. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأت». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ويضاعف: فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «يضاعف». والعذاب: نائب فاعل مرفوع. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء. وضعفين: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يضاعف، لبيان العدد والتوكيد، منصوب بالياء.

(٢) يعني: زيادة على أجرها المضاعف. ويقنتُ: يخضع ويدوم على الطاعة. وفيه مراعاة التذكير في لفظ «مَن». وانظر الآية ٣٠. وقول المحلي «يطع» من الوجيز، وهو تفسير معنى لا يوافق التركيب. والرسول: المرسل بالعقيدة والشريعة والعمل. وتعمل: تكتسب وتتحمل. وفيه مراعاة التأنيث في معنى «مَن» هنا، لورود «منكنّ» قبله. والصالح: ما يرضاه الله. ونؤت: نعط ونمنح، ينصب مفعولين ثانيهما: أجر. وهو الثواب والمكافأة على القنوت والعمل الصالح. وإنما كان مرتين لأن إحداهما للطاعة والتقوى، والأُخرى لحسن المعاشرة وطلب الرضا. وفي ذكر الترهيب قبل الترغيب حثّ على الصلاح، وإحقاق للحق، ودفع لتوهم المحاباة. وقوله «التحتانية» أي: الياء المعجمة بنقطتين تحتها، يريد القراءة: «يَعمَلْ»

﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ، لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ﴾: كجماعة ﴿مِنَ النِّساءِ، إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ الله فإنكنّ أعظم. ﴿فلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ للرجال، ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: نفاق، ﴿وقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ٣٢ من غير خُضوع، ﴿وقِرْنَ﴾، بكسر القاف وفتحها،(١) ﴿في بُيُوتِكُنَّ﴾ - من القرار وأصله «اقرِرْنَ» بكسر الراء وفتحها من: قَرِرتُ، بفتح الراء وكسرها. نُقلت حركة الراء إلى القاف وحُذفت مع همزة الوصل - ﴿ولا تَبَرَّجْنَ﴾، بترك إحدى التاءين من أصله، ﴿تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ أي: ما قبل الإسلام، من إظهار النساء محاسنَهنّ للرجال - والإظهارُ بعد الإسلام مذكور في آيةِ(٢)

بمراعاة لفظ «مَن»، و«يُؤْتِها» والفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة. وأعتد: هيأ وجهز. والرزق: ما يُرزقه المخلوق من المتاع والزينة، مصدر بمعنى اسم المفعول منقول للدلالة على اسم الذات لتوكيد المبالغة. والكريم: الحسن الطيب، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل، والتي بينهما اعتراضية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يقنت». ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف. وتعمل: فعل مضارع معطوف على الذي قبله مجزوم بالعطف. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب. وصالحًا: مفعول به منصوب. ونؤت: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: نُفعِ، وأصله «نُؤَأْتِيُ» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوتِيُ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: نُؤتي. ولما جزم حذفت الياء. والفاعل ضمير العظمة: نحن. ومرتين: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب بالياء متعلق بـ «نؤت». وأعتدنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، وزنه: أفْعَلَ، وزيادة الهمزة للتعدية. واللام: للاختصاص تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. ورزقًا: مفعول به منصوب.

(١) يريد القراءة «وقَرْنَ». وهو فعل أمر مبني على السكون، وزنه: فَلْنَ، وأصله «اقْرَرْنَ» وماضيه: قَرِرْنَ. وفي القراءة الأولى أصله «اقْرِرْنَ» وماضيه: قَرَرْنَ، إذ حركة العين في الأمر على عكس حركتها في الماضي، وهمزة الوصل تزاد في الأمر للتمكن من النطق بالساكن. فلما تحرك ما بعدها سقطت في القراءتين. وإنما حذفت الراء الأولى تخفيفًا، حين تعذر الإدغام لسكون البناء قبل نون النسوة. ولستن كأحد أي: ليست كل واحدة منكن كغيرها من نساء الآخرين، فأنترّ أيضًا لستُنّ كجماعةِ غيرِكُنّ، قدرُكُنّ عندي أفضل من قدر غيركنّ. و«أحد» يكون في النفي، للمذكر والمؤنث والمفرد وغيره، بلفظه دون مطابقة. فهو هنا بمعنى الجمع.

واتقيتُنّ أي: استمررتن في تجنب سخطه وطلب رضاه بامتثال الأمر والنهي. وفي هذا تعليل لنفي المساواة الواردة قبل. وأعظم أي: من الجماعة المذكورة. وتخضع بالقول: تليّن الكلام، وتخرجه خَنِثًا كما يهوى ضِعاف الإيمان. ويطمع: يطلب الزيادة ويشتهي الفساد. والقلب: العضو المعروف بين الرئتين، وهو موطن التدبر والاعتقاد والشعور والعواطف. والمعروف: الحسن الذي أوجبه الدين عند الحاجة. وقرن أي: اثبُتن واستقررن إن لم تكن ضرورة للذهاب. وقلن وزنه: فُلْنَ، وأصله «اقْوُلْنَ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين.

ويا نساء: انظر الآية ٣٠. ولستن: انظر «كنتن» في الآية ٢٩. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر «ليس»، وهو مضاف. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون النون الأولى بعده. والنساء: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «أحد». وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٢٩ أيضًا. وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه - وهو تفضيلهن على سائر النساء - فقدّره المحلي: فإنكن أعظم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وتعليق فضلهن على التقوى لا يعني أنهن غير متحلّيات بها، خلافًا لِما استظهره أبوحيان من كلام الزمخشري - انظر البحر ٧: ٢٢٩ - لأن المراد بالتقوى هنا الاستمرار عليها. فهن فيها إذًا. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من اسم «ليس».

والفاء قبل «لا» هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتخضعن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وفي محل جزم. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنهي مراد به طلب ألّا يقع الفعل، لا الكف عنه كما ذكر بعض النحاة. وبالقول: متعلقان بـ «تخضع»، والباء: للتعدية. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبات. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. ويطمع: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع مما قبله في محل رفع، والتقدير: لا يكن منكنّ خضوعٌ بالقول، فطمعُ الذي في قلبه مرض. والذي: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرض. والجملة صلة الموصول. وقلن وقرن: مثل: تعالين. والجملتان معطوفتان على الاستئنافية: لا تخعن. وقولًا: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد.

(٢) يعني الآية ٣١ من سورة النور. والبيوت: جمع بيت. وهو منزل الإقامة والاستقرار. وقول المحلي «حذفت» يعني الراء الأولى للتخفيف. وتبرجن: تتزيّنّ وتُظهرنَ ما هو عورة وقد وجب ستره. وذكرُ الأصل يقتضي أن اللفظ كان «تَتَبَرَّجْنَ» والزيادة فيه للمبالغة،

«ولا يُبدِينَ زِينتَهُنَّ إلّا ما ظَهَرَ مِنها» - ﴿وأقِمْنَ الصَّلاةَ وآتِينَ الزَّكاةَ، وأطِعْنَ اللهَ ورَسُولَهُ - إنّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ﴾: الإثمَ، يا ﴿أهلَ البَيتِ﴾، أي: نساءَ النبيِّ، ﴿ويُطَهِّرَكُم﴾ منه ﴿تَطهِيرًا ٣٣ - واذكُرْنَ ما يُتلَى في بُيُوتِكُنَّ، مِن آياتِ اللهِ﴾: القُرآن، ﴿والحِكمةِ﴾: السُّنّة. ﴿إنَّ اللهَ كانَ لَطِيفًا﴾ بأوليائه، ﴿خَبِيرًا﴾ ٣٤ بجميع خلقه.(١)

﴿إنَّ المُسلِمِينَ والمُسلِماتِ، والمُؤمِنِينَ والمُؤمِناتِ، والقانِتِينَ والقانِتاتِ﴾: المُطيعات، ﴿والصّادِقِينَ والصّادِقاتِ﴾ في الإيمان، ﴿والصّابِرِينَ والصّابِراتِ﴾ على الطاعات، ﴿والخاشِعِينَ﴾: المُتواضعين ﴿والخاشِعاتِ، والمُتَصَدِّقِينَ والمُتَصَدِّقاتِ، والصّائِمِينَ والصّائِماتِ، والحافِظِينَ فُرُوجَهُم والحافِظاتِ﴾ عن الحرام، ﴿والذّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا والذّاكِراتِ، أعَدَّ اللهُ لَهُم مَغفِرةً﴾ للمعاصي، ﴿وأجرًا عَظِيمًا﴾ ٣٥ على الطاعات.(٢)

حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الراء الأولى في الثانية. والجاهلية: مصدر صناعي يفيد المبالغة في صفة الجهل، والضلال الذي كان عليه الناس. وأل: عهدية ذهنية. وما قبل الإسلام أي: الفترة بين النصرانية والإسلام. وبعد الإسلام أي: في الجاهلية الثانية.

وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وبيوت: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قرن». والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. ولا: حرف جازم معناه النهي. انظر الآية ٣٢. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تخضعن. والنهي عما فيه المبالغة يتضمن المبالغة عما هو خال منها. وتبرُّجَ: مفعول مطلق منصوب ومضاف، لبيان النوع والتوكيد. والأولى: المتقدمة، صفة لـ «الجاهلية» مجرورة بالكسرة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(١) إقامة الصلاة: أداؤها متقنة بواجباتها وشروطها وآدابها. وإيتاء الزكاة: إيصال ما يجب على المال من حق مفروض إلى مستحقيه، لتطهير المال وصاحبه مع المباركة. والفعل ينصب مفعولين حذف أولهما أي: مستحقيها. والطاعة: الالتزام بالأمر والنهي. ويريد: يقصد بما مضى من الأمر والنهي. ويُذهب عنكم أي: يجنّبكم ويَقيكم. وتفسيرأهل البيت بنساء النبي هو قول بعض العلماء، لأنهن سبب نزول الآية. والصواب أن نساء النبي هن بعض أهل البيت، لأنه يشمل أيضًا بناته وأزواجهن وأولادهن. ولذلك كان الخطاب هنا بضمير الذكور، تغليبًا لهم على الإناث. ويطهركم: ينزّهكم ويحفظكم. واستعارةُ الرجس للإثم والترشيحُ بالتطهير مراد بهما التنفير. واذكرنه أي: احفظنه واستحضرنه دائمًا في القلب والقول والعمل. ويتلى: يوحى ويرتل. وكان أي: ولا يزال دون قيد زماني. انظر الآية ٢٤. واللطيف: المحسن في خفاء وستر. والخبير: العليم بالبواطن والخفايا.

وأفعال الأمر هي مثل: قِرن. والجمل الأربع معطوفة أيضًا على جملة: لا تخضعن. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٨. وجملة يذهب: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل: يريد. والجملة ابتدائية في اعتراض آخرة نهاية الآية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يذهب». والرجس: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأهل: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف للمبالغة في التنبيه والتعظيم. والبيت: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الأكبر. ويطهر: فعل مضارع معطوف على «يذهب» منصوب بالعطف.

والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعرب بالعطف. وتطهيرًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في «يطهر». انظر شرح الكافية ١٢٢:١. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «اذكر». ويتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «ما». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يتلى». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والحكمة: معطوفة على «آيات» مجرورة بالعطف. وأل: عهدية ذهنية. وإنّ... خبيرًا: انظر آخر الآية ١. والجملة الكبرى استئنافية. ووزن أقمن: أفِلْنَ، وأصله «أقْوِمْنَ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. ومثله «أطعن»، إلّا أن الهمزة فيه للمبالغة.

(٢) أي: وعن ترك المعاصي. وقالت بعض نساء الصحابة للنبي ﷺ: يارسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار. قال: «ومِمَّ ذلكِ»؟ فقالت: لأنهن لا يُذكرن بخير كما ذُكر الرجال. فنزلت الآية تسوي بين الجنسين في المنزلة عند الله. تفاسير الطبري ٩:٢١ والبغوي ٥٢٩:٣ وابن كثير ٤٦٨:٣ - ٤٦٩ والخازن ٢١٤:٥ والبحر ٢٣٢:٧ وفتح القدير ٣٩٨:٤ والألوسي ٣١:٢٢ - ٣٢، والمسند ٣٠١:٦ والمستدرك ٤١٦:٢ ومجمع الزوائد ٩١:٧ والواحدي ص ٣٧٥ والدر المنثور ٢٠٠:٥ والحديث ٣٢٠٩ في الترمذي. وفي هذه الآية بدء بالانقياد الظاهر، فالتصديق القلبي، فما ذُكر من القنوت وغيره، حتى كانت الخاتمة بالمراقبة والإخلاص في ذلك كله. وهي: ذكرًا كثيرًا.

والمسلم: من أسلم إلى الله أموره كلها وانقاد للطاعة. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله، وعرف قلبه التوحيد وما يلزم عن ذلك. والصادق الإيمان: من كان إيمانه بقلبه ولسانه وعمله. والصابر: من يتجلد ويتحمل مشاق التكاليف. والمتصدق: الذي

﴿وما كانَ لِمُؤمِنٍ ولا مُؤمِنةٍ، إذا قَضَى اللهُ ورَسُولُهُ أمرًا، أن تَكُونَ﴾ - بالتاء والياء - **﴿لَهُمُ الخِيَرةُ﴾** أي: الاختيارُ **﴿مِن أمرِهِم﴾** خلافَ أمر الله ورسوله - نزلتْ في عبدالله بن جحش وأُخته زينب خطبها النبيّ، وعنَى لزيد بن حارثة، فكرها ذلك حين علما، لظنّهما قبلُ أنّ النبيّ ﷺ خطبها لنفسه، ثمّ رضيا للآية -[١] **﴿ومَن يَعصِ اللهَ ورَسُولَهُ فقد ضَلَّ ضَلالًا مُبينًا﴾** ٣٦: بيّنًا. فزوّجها النبيّ لزيد. ثمّ وقع بصره عليها بعد حين، فوقع في نفسه حُبّها وفي نفس زيد كراهتُها،[٢] ثمّ قال للنبيّ: أريد فِراقها. فقال: «أمسِكْ علَيكَ زَوجَكَ» كما قال تعالى.

ينفق من ماله وجهده ووقته وما يملك في سبيل الله. والصائم: من يمتنع عما يفطر، في واجب أو مندوب. والحافظ لفرجه: من يصونه ويقيه ويمنعه. والحافظات أي: الحافظات فروجهن. وليس التقدير «الحافظاتها»، خلافًا لِما ذكر أبوحيان ومن تابعه، لئلّا يفسد المعنى، إذ «ها» تعود على فروجهم، أي: فروج الرجال.

والحرام: ما حرمه الشرع. وفي الأصل: «عن الحرائم». ع: «من الحرام». والذاكر له تعالى: من يستحضر عظمته وجلاله في القلب واللسان والعمل. والذاكرات أي: إيّاه كثيرًا. وجاز حذف «فروجهن وإيّاه كثيرًا» لدلالة السياق. و«أل» في المذكورات: جنسية للاستغراق الحقيقي، وما دخلت عليه هو أسماء ذوات منقولات من المشتقات للمبالغة، إذ لم تقيد في النص بمعمول، عدا «الحافظين والحافظات والذاكرين والذاكرات» ففيها أل: حرفية موصولة للعاقل، وما دخلت عليه أسماء فاعلين. وأعد: هيأ ويسر. ولهم أي: للجامعين هذه الصفات من الجنسين، غُلّب فيه ضمير الذكور. والمغفرة: الستر وعدم المؤاخذة. والأجر: الثواب والمكافأة. والعظيم: الكبير لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفي الأصل: عظيمًا للطاعات.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. والمسلمين: اسم «إنّ» منصوب بالياء، عطف عليه ما بعده حتى: الذاكرات. فهو منصوب بالعطف، والمجموع بالألف والتاء منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وفروج: مفعول به منصوب لاسم الفاعل: الحافظين، ولفظ الجلالة لـ «الذاكرين». وكثيرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر «الذاكر»، لبيان النوع والتوكيد. وجملة أعد: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ولهم: متعلقان بـ«أعد». واللام: للاختصاص. ومغفرة: مفعول به منصوب، عطف عليه «أجرًا». فهو منصوب بالعطف.

(١) أي: رضيا بالخِطبة والزواج لما نزلت الآية موبخة لهما، وجعلا الأمر بيد الرسول. وكانت زينب بيضاء اللون وزيد أسوده، فقالت قبل نزول الآية: أنا خير منه حسبًا. أنا بنت عمتك - يارسول الله - فلا أرضاه لنفسي. ثم قالت: لستُ بناكحة. فقال: «بَلَى فانكِحِيهِ. فقَد رَضِيتُهُ لَكِ» فأبت، فنزلت الآية. تفسير الطبري ٢١: ٩ وفتح القدير ٤: ٣٩٩. وما كان أي: ما صح وما استقام، وهو نص بالتحريم والحظر. وقضى: أوجب. والأمر: الحكم. وقول المحلي «الياء» يريد القراءة «يَكُونَ» لأن الخيرة مؤنث مجازي، يجوز عدم إسناد فعله إلى مؤنث. والخيرة: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: خارَ يَخِيرُ، أي: اصطفى وفضل ما يشاء. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

والنفي لما فيه مبالغة يعني المبالغة في النفي لما ليست فيه. وأمرهم أي: شأنهم وحالهم. وفيه ضمير الجمع بالنظر إلى عموم المؤمنين والمؤمنات، بسبب وقوع المؤمن والمؤمنة في سياق النفي، وليكون في الآية تعميم الحظر بعد تخصيصه. وأمر الله ورسوله أي: ما أمرا به لأن أمرهما واحد. وهذا يعني أن زواج زيد لزينب أمر من الله، لحكمة سيرد تفصيلها بعد قليل. وفي الأصل: «أمر رسول الله». وعنى أي: قصد أن الخِطبة. وسقط «وعنى» من ط وبعض المطبوعات. وعلما أي: أن الخِطبة لزيد. وفي الأصل وخ: «علمه». ث: «أعلمه». ع: «علماه». وقبلُ أي: قبلَ علمهما أن الخِطبة لزيد.

والواو: حرف ستئناف. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «كان». والجملة استئنافية. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الفريقين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ومؤمنة: معطوف على «مؤمن» مجرور. وإذا: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «كان»، وهو مضاف. وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأمرًا: مفعول به منصوب. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٦. وتكون: فعل مضارع ناقص منصوب بالفتحة. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاستحقاق أيضًا. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. والخيرة: اسم مؤخر ومرفوع لـ «تكون». ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «خيرة».

(٢) هذامن قصة إسرائيلية، مع ما سيذكره المحلي من تفسير للإخفاء، افتراها القديس يوحنّى الدمشقي والوضاعون للطعن في عصمة النبي ﷺ وأوردها بعض المفسرين طلبًا للتكثر والغرابة، وقال عنها المحققون من العلماء: «إنها ضعيفة مردودة، ساقطة الأسانيد»، وذكر الكثيرون أنهم أعرضوا عن سردها لعدم صحتها. وقد جاء الخبر في كتب الصحاح، خاليًا من تلك القصة والتفصيلات المكذوبة. انظر الأحاديث ٤٥٠٩ في البخاري و١٤٢٨ في مسلم و٣٢٠٥ - ٣٢١٢ في الترمذي، ومجمع الزوائد ٧: ٩١ وتفسير ابن كثير ٣: ٤٧٢ وأحكام القرآن ص١٥٤٣ - ١٥٤٤ والمحرر ٤: ٣٨٦ - ٣٨٧ وتفسير القرطبي ١٤: ١٨٩ - ١٩٢ والشفا ٢: ١٦٦ - ١٦٨

﴿وإذْ﴾ منصوب بـ «اذكر» ﴿تَقولُ لِلَّذِي أنعَمَ اللهُ عليهِ﴾ بالإسلام، ﴿وأنعَمتَ عليهِ﴾ بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهليّة، اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبنّاه: ﴿أمسِكْ عليكَ زَوجَكَ، واتَّقِ اللهَ﴾ في أمر طلاقها. ﴿وتُخفِي في نَفسِكَ ما اللهُ مُبدِيهِ﴾: مُظهرُه من محبّتها، وأنْ لو فارقها زيد تزوّجتَها، ﴿وتَخشَى النّاسَ﴾ أن يقولوا: تزوّجَ زوجةَ ابنه. ﴿واللهُ أحَقُّ أن تَخشاهُ﴾ في كُلّ شيء ويُزوِّجكها، ولا عليك من قول الناس. ثمّ طلّقَها زيد وانقضتْ عِدّتها. قال تعالى: ﴿فلَمّا قَضَى زَيدٌ مِنها وَطَرًا﴾: حاجة ﴿زَوَّجناكَها﴾ - فدخل عليها النبيّ بغير إذن، وأشبع المسلمين خُبزًا ولحمًا - ﴿لِكَيلا يَكُونَ علَى المُؤمِنِينَ حَرَجٌ في أزواجِ أدعِيائهِم، إذا قَضَوا مِنهُنَّ وَطَرًا. وكانَ أمرُ اللهِ﴾: مَقضِيُّه ﴿مَفعُولًا﴾ ٣٧. (١)

والبحر ٧: ٢٣٤ والفتوحات ٣: ٤٣٨ - ٤٤٠ وتفسير القاسمي ص ٤٨٦٤ - ٤٨٧٨ وقرة العينين ص ٥٥٥ والإسرائيليات في التفسير ص ١٥ و١٠٤ و١٠٥ و١٢٠ - ١٢١ وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨: ٢٠ - ٢٥ ومجلة لواء الإسلام ٢: ٥٠٢ لعام ١٣٧١ والإسرائيليات وأثرها ص ١٣٠ وتنبيهات مهمة على قرة العينين ص ٤٤ - ٤٦ والميسّر.

وقال ابن حجر، عن تلك الأخبار التي وضعها المدلسون: «نقلها كثير من المفسرين، لا ينبغي التشاغل بها». ثم ذكر أن ما أورده من الصحاح هو المعتمد. فتح الباري ٨: ٦٧٢. فالحق ما روي عن علي بن الحسين، من أن الله أوحى إلى النبي ما سيكون من طلاق زيد لزينب، ووجوب تزوجه إياها، لإبطال ما تعارفه الجاهليون من حُرمة تزوج الرجل مطلقةَ ابنِه الدعيّ. فلما شكا زيد نشوزها عليه، ورغبته في طلاقها، أمره بالإمساك والتقوى، على طريق الأدب والوصية، وهو يعلم أنه سيطلقها حتمًا، كراهة أن يقال: وافقه على الطلاق ليتزوجها هو.

ذلك الذي أخفى في نفسه مما أعلمه الله، وكان العتاب هو على الإخفاءِ مخافةَ كلام المنافقين، وإظهارِ ما ينافي إضماره لا على الإخفاء المطلق، كما سيتضح في الآية التالية، لأنه لم يؤمر بتبليغ ما يعلمه من ذلك. وذكر الشيخ محمد عبده أنه لولا ما أدخله المدلسون، في تلك الرواية، لما خطر ببال مطلع على الآية شيء مما يرمون إليه. فنصها واضح بأن العتاب للتمهل في التنفيذ، وأن ما يخفي هو الحكم الإلٰهي بهدم عادة جاهلية، سيظهره الله بقضائه ووحيه، ليحق الحق ويبطل الباطل. ويعصيه أي: يخالف أمره ونهيه. وضل: أخطأ الطريق المستقيم وسار في الباطل. وفيما عدا الأصل وخ: «النبي صلى الله عليه وسلم لزيد».

ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٣٠. ويعص: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: يَفعِ، وأصله «يَعْصِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. والفاعل: ضمير مستتر يعود على: من. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب بالعطف ومضاف. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: ما كان. وضلالًا: انظر «قولًا» في الآية ٣٢. ومبينًا: صفة له منصوبة. والوزن: مُفْعِل، بمعنى فَيعِل، الصفة المشبهة للمبالغة، من مصدر الفعل: أبانَ.

(١) أنعم عليه أي: أكرمه بخير الدنيا والآخرة. والسبي: الأسر في الغزو. وأمسكها عليك أي: لا تطلقها. وهو أمر ندب لا وجوب. والزوج هنا: الزوجة. واتقه: تجنب سخطه في معاشرتها والزم طاعته، والطلاقُ أبغض الحلال إليه. وكان زيد قد شكا نشوزَها عليه لشرفها وترفعها، وإيذائها إياه بالكلام. وتخفي: تكتم. والنفس: الضمير والقلب. وقول المحلي «محبتها» هو من زيادات الإسرائيليات، كما ذكرنا في التعليقة الماضية. ولو كان ما أضمره هو محبتها لأظهر ذلك للناس، إذ لا يجوز أن يوحى إليه أن الله مظهره ثم يكتمه هو. وتخشاهم أي: تخاف ادعاءات المنافقين والمرجفين. وأحق أي: أولى وأجدر. وتخشاه: تدوم على التزام طاعته وتجنب خلافه. وليس المراد أنه لم يخش الله في شيء من أمره. ولكن لما ذكر الخشية من الناس ذكر أنه أحق بالخشية في جميع الأحوال. تفسير البغوي ٣: ٥٣٢.

و«يزوجكها» كذا في النسختين وإحدى النسخ، أي: يجعلها زوجة لك بدون عقد ولا مهر ولا شهود. فهي هدية منه إليك. انظرالفتوحات ٣: ٤٤٠ والصاوي ٣: ٢٨٠. وفي الأصل: «نزوجكها». وفيما عدا ذلك: «تزوجْها» بصيغة الأمر. وقول الناس أي: ادعاءاتهم الباطلة. خ: «كلام الناس». وقضى منها وطره: ناله كاملًا، أي: لم يبق له فيها حاجة وطلقها. وزوجناكها: قضينا بزواجك إياها، ولم نُحْوِجك إلى عقد وشهود ومهر. وزاد فيما عدا الأصل وخ: «صلى الله عليه وسلم» بعد النبي في الموضعين. وبغير إذن أي: دون أن يستأذن للدخول، إذ صارت زوجته بأمر الله. والحرج: الإثم والضيق. والأزواج: جمع قلة للزوج. وهو هنا الزوجة. والأدعياء: جمع دعيّ. وهو الذي يتبناه غير أبيه. ومفعولًا أي: محقَّقًا منفذًا في وقته المحدد لا مرد له ولا تأخير ولا إخلال.

الواو: حرف استئناف. وإذ: اسمية زمانية. انظر الآية ٧. والجملة المقدرة استئنافية. واللام للتبليغ تتعلق بـ «تقول». والجملة في محل جر مضاف إليه. والذي: اسم موصول في محل جر باللام. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها، في المواضع الثلاثة. ولا مانع من التعلق بـ «أمسك» إذ التعدي لواحد فقط. انظر تعليقنا على الآية ٢٥ من سورة مريم. وجملة أنعم الله: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: أنعمت. وجملة أمسك: ابتدائية في

﴿ما كانَ علَى النَّبِيِّ مِن حَرَجٍ فِيما فَرَضَ﴾: أحلّ ﴿اللهُ لَهُ، سُنَّةَ اللهِ﴾ أي: كسُنّة الله - فنُصب بنزع الخافض - ﴿في الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلُ﴾ن من الأنبياء، أن لا حرج عليهم في ذلك توسعةً لهم في النِّكاح - ﴿وكانَ أمرُ اللهِ﴾: فِعله ﴿قَدَرًا مَقدُورًا﴾ ٣٨: مَقضِيًّا - ﴿الَّذِينَ﴾: نعت لِـ «الذين» قبله ﴿يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللهِ ويَخشَونَهُ، ولا يَخشَونَ أحَدًا إلّا اللهَ﴾، فلا يخشون قالة الناس فيما أحلّه الله لهم، ﴿وكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾ ٣٩: حافظًا لأعمال خلقه ومُحاسِبَهم!(١)

القول. واتق: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة ختام القول معطوفة على جملة: أمسك. وتخفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة «تقول» في محل جر بالعطف. وكذلك جملة «تخشى» الأولى. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تخفي». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ومبدي: خبر المبتدأ لفظ الجلالة مرفوع بالضمة المقدرة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو على وزن: مُفْعِل، من مصدر: أبدَى. وأصله «مُؤَبْدِوٌ» قلبت الواو ياء: «مُؤَبْدِيٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُبدِيُ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والجملة صلة الموصول.

وتخشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والناس: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والواو: للحال والاقتران. وأحق: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة قبله. والوزن: أَفْعَل، اسم تفضيل من مصدر: حَقَّ، وأصله «أَحْقَقُ» نقلت حركة القاف الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت القاف في الثانية. والجملة في محل نصب حال من فاعل «تخشى» الذي قبلها. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٦. وتخشى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: تتعلق بـ «زوج». انظر الآية ٢٢. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «تخشى الناس» في محل جر بالعطف. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «وطرًا» الذي هو مفعول به منصوب. وزوجنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وها: في محل نصب مفعول ثان. واللام حرف جر معناه التعليل. وكي: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ولا: حرف نفي. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بـ «زوّج».

وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والمؤمنين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكون». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وأزواج: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «حرج». وأدعياء: مضاف إليه مجرور ومضاف. وإذا: اسمية ظرفية تتعلق أيضًا بالخبر المحذوف. انظر الآية ٣٦. وقضوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وهو على وزن: فَعَوا، وأصله «قَضَيَ» قلبت الياء ألفًا: قَضَى. والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: حرف استئناف. وكان: انظر الآية ١. ومفعولًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية. ووزن أمر: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أُمِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) أي: ومحاسبًا إياهم، فينبغي أن تكون الخشية منه وحده - فالإضافة لفظية، والتنوين مَنْوِيّ - وفي هذا تعريض بعد تصريح. وروي أن اليهود عابوا النبي ﷺ بكثرة الأزواج فرد الله عليهم بهذه الآية، لأنه كان لداود ١٠٠ امرأة و٣٠٠ سُرِّيَة، ولسليمان ٣٠٠ زوجة و٧٠٠ سُرِّيَة. البحر ٧:٢٣٦. والسُّنَّة: الشرع والسبيل المتبع. خ: «فنصبت بنزع الخافض». ث: «فنصبه بنزع الخافض». وخلوا: مضوا. ومن قبل أي: من قبله. والقَدَر: الحكم الثابت، أي: الإرادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ماهي عليه. ويبلغها: يؤديها بأمانة وإخلاص إلى المكلفين. والرسالة: ما يرسل به من العقيدة والشريعة والعمل. والقالة: ما يقال. وفي ع وإحدى النسخ: «ما قاله». وفيما عداهما وعدا الأصل والنسختين: «مقالة». وأحله: جعله حلالًا وعليه أجر أيضًا. وفيما عد الأصل وع: «أحل». وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والاقتدار. وفيما عدا الأصل والنسخ: ومحاسبتهم.

وما: حرف نفي. انظر الآية ٣٦. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وحرج: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا اسم مؤخر لـ «كان». والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «حرج». وله: متعلقان بـ «فرض». واللام: للاختصاص. والجملة صلة الموصول. وقول المحلي «نصب بنزع الخافض»، مع تقدير كاف التشبيه، هو من تفسير البغوي ٣:٥٣٣. والوجه في الإعراب أن «سُنَّةَ»: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: فرض، لبيان النوع والتوكيد، لأن الأصل كون الكاف في محل ذلك النصب، والتقدير: فرضَ الله له فرضًا مثلَ سنّته. فلما حذفت الكاف مع المفعول المطلق قام المضاف إليها مقامها.

وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والذين: اسم موصول في محل

﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أبا أحَدٍ، مِن رِجالِكُم﴾ - فليس أبا زيدٍ، أي: والدَه، فلا يحرمُ عليه التزوّج بزوجته زينب - **﴿ولَكِن﴾** كان **﴿رَسُولَ اللهِ، وخاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾**. فلا يكون له ابنُ رجل بعده، يكون نبيًّا. وفي قراءة بفتح التاء كآلة الخَتم، أي: به خُتموا. **﴿وكانَ اللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمًا﴾** ٤٠، منه أنْ لا نبيَّ بعده. وإذا نزل السيّد عِيسَى يحكم بشريعته.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، اذكُرُوا اللهَ ذِكرًا كَثِيرًا﴾ ٤١، أي: اذكروه في جميع الأحوال، **﴿وسَبِّحُوهُ بُكرَةً وأصِيلًا﴾** ٤٢: أوّل النهار وآخره. **﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيكُم﴾**، أي: يرحمُكم، **﴿ومَلائكَتُهُ﴾**، أي: يستغفرون لكم، **﴿لِيُخرِجَكُم﴾**: ليديم إخراجَه إياكم **﴿مِنَ الظُّلُماتِ﴾**، أي: الكُفر **﴿إلَى النُّورِ﴾**، أي: الإيمان، **﴿وكانَ بِالمُؤمِنِينَ رَحِيمًا﴾** ٤٣،(٢) **﴿تَحِيَّتُهُم﴾** منه - تعالى - **﴿يَومَ يَلقَونَهُ﴾**

جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «فرض» لا بالمصدر «سنّة» المضاف إلى فاعله في المعنى. وخلوا: مثل «قضوا»، والألف المحذوفة منقلبة عن واو. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلوا». والجملة صلة الموصول. والواو: حرف اعتراض. وكان: انظر الآية ١. وقدرًا: خبر منصوب لـ «كان»، والمعنى: ذا تقدير محكم. ومقدورًا: خبر ثان يفيد التوكيد والمبالغة. والجملة اعتراضية. وهي في الأصل معطوفة على جملة «ماكان»، رتبتها بعد الآية ٣٩، فلما قدمت وقعت في اعتراض.

والذين: في محل جر بدل لا صفة. ورسالات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: يخشونه. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وأحدًا: مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة على التي قبلها عطف اللازم على الملزوم تفيد التوكيد. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ولفظ الجلالة بدل من «أحدًا» منصوب. والواو: للحال والاقتران. وكفى: فعل ماض يفيد التعجب مبني على الفتح المقدر. والباء: حرف جر زائدٌ لتوكيد الإسناد والتزيين اللفظي. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل. وحسيبًا: حال منه منصوبة. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة قبلها.

(١) أي: بشريعة محمد، فلا يكون عيسى - عليهما السلام - إلّا مجدّدًا، وهو ممن أرسل قبل محمد، فليس بنبي جديد. وعن عائشة أنه لما تزوج النبي زينب قال المرجفون: «تزوج حليلة ابنه»، فنزلت الآية تكذبهم. الحديث ٣٢٠٥ في الترمذي. والأب: الوالد الحقيقي. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر الذي تجاوز الطفولة. وبزوجته أي: زوجة زيد بعد الطلاق والعِدّة. والرسول: من أُرسل للعمل والتبليغ بالعقيدة والشريعة. والخاتِم: الآخِر الذي يكمل ما قبله. وقول المحلي «بفتح التاء» يريد القراءة «خاتَم». وتفسيرها: به خُتموا. وكان أي: ولا يزال دون قيد زماني. والشيء: ما كان موجودًا من المخلوقات أو محتمل الوجود. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وقوله «منه» يعني: ومما أحاط به أيضًا. وفيما عدا الأصل والنسختين: «ومنه بأن». فالمصدر المؤول في محل جر، والجار والمجرور متعلقان بالضمير المتصل لأنه بمعنى المصدر.

وما: حرف نفي. وأبا: خبر «كان» منصوب بالألف ومضاف. ومِن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «أحد». والجملة استئنافية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين متنافيين أي: ليس أبًا حقيقيًّا لواحد منكم، ولكن أبًا لكم جميعًا بشفقته ونصحه ووجوب توقيره وطاعته. انظر الآية ٥. ورسول: معطوف على «أبا» منصوب ومضاف. فلاحاجة إلى تقدير «كان» قبله. وخاتم: معطوف على «رسول» منصوب، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والنبيين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والواو: حرف استئناف. وكان: انظر الآية ١. وبكل: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليمًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف.

(٢) روي أنه لما نزلت الآية ٥٦ قال أبوبكر: «يارسول الله، ما أنزل الله عليك خيرًا إلّا أشركنا فيه»، فنزلت الآية ٤٣ تبشر المؤمنين بالرحمة العامة. الدر المنثور ٥:٢٠٦ ولباب النقول. واذكروه أي: بالتمجيد والتسبيح والتهليل، في القلب واللسان والعمل. وسقط «أي اذكروه في جميع الأحوال» مما عدا خ. وسبحوه: نزّهُوه في أسمائه وصفاته وأفعاله عما لا يليق به. وهذا من إيراد الخاصّ الذي هو عُمدة بعد العامّ للتوكيد، لأن في «اذكروا» معنى التسبيح أيضًا. وبكرة وأصيلًا أي: وما بينهما في الليل والنهار. وإنما خُصا بالذكر لما لهما من الفضل. وبكرة على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: بُكِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والظلمة: السواد الدامس يمنع الرؤية والهداية، ويضلِّل من فيه. والنور: عكسها. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وقد حركت اللام بالضم في الجمع «الظلمات» إتباعًا لحركة الظاء. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة.

يا أيها... اذكروا: انظر الآية ٩. وذكرًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وكثيرًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وبكرة: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «سبح»، عطف «أصيلًا» عليه. فهو منصوب بالعطف ولا يعلق. والجملة معطوفة على جملة جواب النداء: اذكروا. والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو، يفيد الحصر. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، تفيد السببية للأمر بالذكر والتسبيح. ويصلي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق

﴿سَلامٌ﴾، بلسان الملائكة، ﴿وأعَدَّ لَهُم أجرًا كَرِيمًا﴾ ٤٤. هو الجنّة.(١)

﴿يا أيُّها النَّبِيُّ، إنّا أرسَلْناكَ شاهِدًا﴾ على من أُرسلتَ إليهم، ﴿ومُبَشِّرًا﴾ مَن صدّقك بالجنّة، ﴿ونَذِيرًا﴾ ٤٥: مُنذرًا من كذّبك بالنار، ﴿وداعِيًا إلَى اللهِ﴾: إلى طاعته ﴿بإذنِهِ﴾: بأمره، ﴿وسِراجًا مُنِيرًا﴾ ٤٦ أي: مِثلَه في الاهتداء به،(٢) ﴿وبَشِّرِ المُؤمِنِينَ بأنَّ لَهُم مِنَ اللهِ فَضلًا كَبِيرًا﴾ ٤٧ هو الجنّة، ﴿ولا تُطِعِ الكافِرِينَ والمُنافِقِينَ﴾ فيما يُخالف شريعتك، ﴿ودَعْ﴾: اترُكْ ﴿أذاهُم﴾: لا تُجازِهم عليه إلى أن تُؤمر فيهم بأمر، ﴿وتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ - فهو كافيك - ﴿وكَفَى باللهِ وَكِيلًا﴾ ٤٨: مُفوَّضًا إليه!(٣)

بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وملائكة: معطوف على ضمير الفاعل في «يصلي» مرفوع ومضاف. وجاز العطف هنا للفصل بين المتعاطفين بـ «عليكم».

وفي هذا ما يدل على أن معنى الصلاة هنا هو الاعتناء بما فيه خير المخاطبين وصلاح أمرهم. وهذا الاعتناء معنى مجازي يضم الرحمة والاستغفار. انظر مغني اللبيب ص ٦٧٢. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرةجوازًا. انظر الآية ٨. والجار والمجرور متعلقان بـ «يصلي». ومن وإلى: تتعلقان بـ «يخرج»، والأولى: لابتداء الغاية المكانية المجازية، والثانية: لانتهائها. وكان: انظر الآية ١. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والمؤمنين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلّقان بمبالغة اسم الفاعل «رحيمًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة «يصلي» لتقرير مضمونها من العناية الإلٰهية، لا اعتراضية خلافًا لِما ذكر المعربون.

(١) التحية: ما يُحيّا به من الدعاء. واليوم: الوقت والزمن. ويلقونه أي: يصادفهم قضاؤه بالموت والبعث ودخول الجنة. وسلام أي: إخبار بالسلامةِ من كل مكروه وآفة، وسعادةٍ بالخير العميم. وأعد: هيأ ويسر. والأجر: الثواب والمكافأة. والكريم: الحسن يفضل ما عداه، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وتحية: مبتدأ مرفوع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تحية» ومضاف. وجملة يلقونه: في محل جر مضاف إليه. وسلام: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن: المؤمنين. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «أعد». والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها في محل نصب بالعطف. وأجرًا: مفعول به منصوب. ويلقون وزنه: يَفعَونَ، وأصله «يَلقَيُونَ» قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(٢) يا أيها النبي: انظر الآية ١. والجملة استئنافية. وأرسلناك: بعثناك بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والشاهد: من يحضر الوقائع، ثم يقول ما يعلمه منها يقينًا يوم القيامة. والمبشر: المبلّغ بالسعادة. والنذير: المهدّد والمُرهِب، وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى: مُفعِل، للمبالغة من مصدر: أنذَرَ. والداعي: من يحث ويحض. وفسّر الإذن بالأمر لبيان ما يراد به من التيسير والتسهيل. والسراج: الشمس. انظر الآية ١٦ من سورة نوح. والمنير: الذي ينشر النور لتبديد الظلام.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». وشاهدًا: حال منصوبة عن مفعول: أرسل، عطف عليها ما بعدها من الأسماء الأربعة. فهي منصوبة بالعطف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تعلق باسم الفاعل: داعيًا. وأصله «داعِوًا» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر. والباء: للملابسة حرف جر. وإذن: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في «داعيًا». ومنير وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أنارَ، أصله «مُؤَنْوِرٌ» والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على الفعل المضارع: أُنيرُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء.

(٣) في لباب النقول أنه لما نزلت الآية ٢ من سورة الفتح قال بعض المؤمنين: «هنيئًا لك، يارسول الله. قد علمنا ما يُفعلُ بك. فماذا يُفعلُ بنا»؟ فنزلت الآية ٤٧ تطمئنهم أيضًا. وانظر الدر المنثور ٥: ٢٠٧. والآية ٤٨ خطاب للنبي، والصحابة مشمولون بذلك. وبشرهم: بلغهم ما يُسعدهم. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والفضل: التفضل بالمزيد على الثواب من النعم والخير. والكبير: العظيم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ولا تطعهم أي: لا توافقهم ولا تستجب إليهم. فقد كانوا يطلبون منه ما يزعمون أنه نصح، وهو غش ومكايد. والكافر: من كذّب الله ورسوله. والمنافق: من ادعى الإيمان بلسانه دون قلبه. وأذاهم: ما يقولونه ويفعلونه، من التكذيب والكيد. وتوكل عليه أي: دم على تفويض أمرك إليه وحده. وكفى: انظر الآية ٣٩.

وبشر: فعل أمر مبني على السكون حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والمؤمنين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: إنا أرسلناك، وإن كان بينهما خلاف في الإنشاء والخبر. الفتح القدير ٤: ٤٠٥. وكذلك الجمل الثلاث التالية. والباء: للاستعانة حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢٠. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بشر». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «فضلًا» الذي هو اسم منصوب لـ «أنّ».

ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: طلب عدم وقوع الفعل.

﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إذا نَكَحتُمُ المُؤمِناتِ، ثُمَّ طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أن تَمَسُّوهُنَّ**﴾ - وفي قراءة: «تُماسُّوهُنَّ» - أي: تُجامعوهنَّ، ﴿**فما لَكُم عَلَيهِنَّ مِن عِدَّةٍ، تَعتَدُّونَها**﴾: تُحصُونها، بالأقراء وغيرها. ﴿**فَمَتِّعُوهُنَّ**﴾: أعطوهنّ ما يستمتعن به، أي: إن لم يُسَمَّ لهنَّ أصدِقةٌ - وإلّا فلهنّ نِصف المُسمَّى، فقط. قاله ابن عبّاس، وعليه الشافعيّ - ﴿**وسَرِّحُوهُنَّ سَراحًا جَمِيلًا**﴾ ٤٩: خلّوا سبيلهنّ، من غير إضرار.(١)

﴿**يا أيُّها النَّبِيُّ، إنّا أحلَلنا لَكَ أزواجَكَ اللّاتِي آتَيتَ أُجُورَهُنَّ**﴾: مُهورهنّ، ﴿**وما مَلَكَت يَمِينُكَ مِمّا أفاءَ اللهُ عَلَيكَ**﴾، من الكُفّار بالسبي كصَفيّة وجُوَيرية، ﴿**وبَناتِ عَمِّكَ وبَناتِ عَمّاتِكَ، وبَناتِ خالِكَ وبَناتِ خالاتِكَ اللّاتِي هاجَرنَ مَعَكَ**﴾، بخِلاف من لم يهاجرن، ﴿**وامرأةً مُؤمِنةً إن وَهَبَت نَفسَها لِلنَّبِيِّ، إن أرادَ النَّبِيُّ أن يَستَنكِحَها**﴾: يطلب نِكاحها بغير صَداق، ﴿**خالِصةً لَكَ مِن دُونِ المُؤمِنِينَ**﴾، النّكاحُ بلفظ الهِبة من غير صَداق - ﴿**قَد عَلِمنا ما فَرَضنا عَلَيهِم**﴾ أي: المؤمنين ﴿**في أزواجِهِم**﴾، من الأحكام ألّا يزيدوا على أربع نسوة، ولا يتزوّجوا إلّا بوليّ وشهود ومَهر، ﴿**و**﴾ في ﴿**ما مَلَكَت أيمانُهُم**﴾ من الإماء بشراء وغيره، بأن تكون الأمة ممّن تحِلّ لمالكها كالكتابيّة بخلاف المجوسيّة والوثنيّة، وأن تُستبرأ قبل الوطء - ﴿**لِكَيلا**﴾: مُتعلّق بما قبلَ ذلك ﴿**يَكُونَ عَلَيكَ حَرَجٌ**﴾: ضِيق في النّكاح. ﴿**وكانَ اللهُ غَفُورًا**﴾ لما يَعسرُ التحرز عنه، ﴿**رَحِيمًا**﴾ ٥٠ بالتوسعة في ذلك.(٢)

وتطع: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والمنافقين: معطوف على «الكافرين» منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في الموضعين. ودع: فعل أمر مبني على السكون، وزنه: عَلْ، وأصله «اوذَعْ» قلبت الكسرة فتحة: «اودَعْ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من المضارع: يَدَعُ، فسقطت همزة الوصل. وأذى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل «آذَى» مضاف إلى فاعله في المعنى. وهو على وزن: فَعَلَ، أصله «أذَيٌ» قلبت الياء ألفًا. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بالفعل قبلها. وجملة كفى: في محل نصب حال من لفظ الجلالة قبلها.

(١) نكحتم المؤمنات أي: عقدتم عقد النكاح عليهن، أو على غيرهن من الكتابيات. وإنما خُصت المؤمنات بالذكر، إشارة إلى تقدمهن في اختيار الزوجات. وطلقتموهن: حلّلتموهن من قيد النكاح. وقول المحلي «تجامعوهن» تفسير للقراءتين. وفي الثانية صريح معنى المشاركة. والعِدّة: المدة المحددة شرعًا تقضيها المرأة دون زواج لاستبراء الرحم من الحمل. والوزن: فِعْلَة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُدَّ، يُعبَّرُ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأقراء: جمع قُرء. وهو الطهر من الحيض. وغيرها أي: الأشهر والأيام في عدة من لا تحيض. وفي النسخ: «أو غيرها». وفي الفتوحات: «وغيرهن». وما يستمتعن به هو نفقة الطلاق، من تكلفة الطعام والشراب وغيرهما. والأصدقة: جمع صَداق. وهو المهر. يعني ليس لهن غير النفقة، إن لم يكن لهن مهر مذكور. وقوله «إلّا» أي: إن كان لهن مهر مسمى. والجميل: الحسن الكريم، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ويا أيها... آمنوا: انظر الآية ٩. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: عدة. انظر الآية ١٩. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي، إشعارًا بأن الحكم واحد، أيّةً كانت المدة بين العقد والطلاق. وجملة طلقتم: معطوفة على جملة «نكحتم» في محل جر بالعطف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «طلق». وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٦. وتمسوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، وزنه: تَفْعَلوا، وأصله «تَمْسَسُ» نقلت حركة السين الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت السين في الثانية. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث.

والمصدر المؤول في محل جر بالإضافة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن المبتدأ. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وعدة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة جواب شرط غير جازم. وجملة تعتدونها: في محل جر صفة لـ «عدة». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية عطفت عليها التالية. وسراحًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: سرّح، لبيان النوع والتوكيد.

(٢) في لباب النقول أن النبي ﷺ أراد أن يتزوج أم هانئ بنت أبي طالب، فنُهي عنها بالآية هذه، لأنها لم تكن من المهاجرات، وأن غُزَيّة بنت جابر الدَّوسية عرضت نفسها عليه للزواج، فعابت عائشة عليها ذلك، فجاءت الآية بالإباحة والتكريم. وانظر الأحاديث ٤٨٢٣ في البخاري و٣٢١١ و٣٢١٣ في الترمذي، والمستدرك ٢: ١٨٥. وأحللناها: جعلنا نكاحها مباحًا حلالًا وعليه أجر. والأزواج: الزوجات. وآتيت أي: أعطيتهن أو سميت لهن في عقد. والمهور أي: المعيَّنة. والمراد ماكان في عصمته، من الزوجات ما عدا زينب، لأن زواجها كان بأمر من الله. وملكتْ يمينك أي: ملكتَها فكانت أمة لك. وأفاءه: جعله غنيمة. وعُبّرَ بالفيء، مع أن حكم الشراء كذلك، لأنه الغالب في ملك الإماء إذ ذاك. وصفية هي من سبي خيبر، بنت حُيَيّ بن أخطب اليهوديّ من بني النَّضير. وجُويرية بنت الحارث الخُزاعي من سبي بني المصطلق.

والعم والخال: كل منهما اسم جنس يرد لغير الواحد، أي

﴿ترجِئُ﴾، بالهمزِ والياءِ بَدَلَه: تُؤخِّرُ ﴿مَن تشاءُ مِنهنَّ﴾، أي: أزواجِك عن نَوبتها، ﴿وتُؤوي﴾: تضمُّ ﴿إليكَ مَن تَشاءُ﴾ منهنّ فتأتيها، ﴿ومَنِ ابتَغَيتَ﴾: طلبتَ، ﴿مِمَّن عزَلتَ﴾ من القِسمة، ﴿فلا جُناحَ عليكَ﴾ في طلبها، وضمّها إليك. خُيِّرَ في ذلك، بعد أن كان القَسْمُ واجبًا عليه. ﴿ذلكَ﴾ التخيير ﴿أدنَى﴾: أقربُ إلى ﴿أن تقرَّ أعيُنُهنَّ ولا يَحزَنَّ، ويَرضَينَ بما آتيتَهُنَّ﴾ ما ذُكر، المُخيَّرَ فيه، ﴿كلُّهنَّ﴾: تأكيدٌ للفاعل في «يَرضَينَ». ﴿واللهُ يَعلَمُ ما في قُلوبِكُم﴾، من أمر النساء والميل إلى بعضهنّ - وإنّما خيَّرناك فيهنّ تيسيرًا عليك، في كُلّ ما أردتَ - ﴿وكانَ اللهُ عليمًا﴾ بخلقه، ﴿حَليمًا﴾ ٥١ عن عقابهم.(١)

الأعمام والأخوال. وهاجر: ترك بلده وقومه وماله هربًا بدينه، ليقيم في المدينة المنورة. والمعيّة هنا مراد بها الاشتراك في الهجرة، لا في الصحبة فيها، أي: من كان لها هجرة إلى المدينة. أحكام القرآن ص ١٥٥٦. ووهبت نفسها: عرضت نفسها للنكاح دون مهر. وللنبي والنبي: فيهما عدول عن ضمير الخطاب إلى الاسم الصريح، للإيذان أن ذلك مما خُص به وأوثر به، تكرمة لأجل النبوة. والتكرير تفخيم وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته. وأراد: رضي وقبل. والصحيح أن عدّة مؤمنات عرضت كلٌّ منهن نفسها أو ابنتها، ولكن النبي ﷺ لم يقبل واحدة منهن، وإن كان ذلك قد أبيح له. فتح الباري ٨: ٦٧٤ - ٦٧٥ وأحكام القرآن ص ١٥٥٨. وخالصة أي: خلوصًا وخصوصًا، اسم مصدر على صيغة اسم الفاعل للمبالغة.

ومن دون أي: من غير. والنكاح أي: نكاحها خاص لك. وعلمناه: أحطنا به بالغ الإحاطة. وفرض: شرع وأوجب. وفيما عدا الأصل وخ: «بألأيزيدوا». والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. وقول المحلي «غيره» أي: غير الشراء مما يكون سببًا للتملك. وفي الأصل: «بسبي أو غيره». وتُستبرأ: تُطلب براءة رحمها من الحمل. ويكون ذلك بحصول حيضة واحدة. وفي الأصل وع: «تَستبرئ». والوطء: المجامعة. وقوله «متعلق» يعني حرف الجر، وهو اللام. وفي الأصل: «يتعلق». وقوله «لما يعسر التحرز عنه» أي: لما يصعب توقيه وتجنبه. وفي ط والفتوحات وبعض المطبوعات: «فيما». وكان: انظر آخر الآية ٣٤. والغفور: الكثير الستر والعفو. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والتفضل.

ويا أيها النبي: انظر الآية ١. والجملة استئنافية. وإنّا: انظر الآية ٤٥. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «أحللنا». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» المخففة. والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء. واللاتي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة للمنصوب قبله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأجور: مفعول ثان لـ «آتيت» منصوب ومضاف، والأول محذوف أي: آتيتهنّ. والجملة صلة الموصول. وما: اسم موصول للعاقل معطوف على «أزواج» في محل نصب. والثانية: في محل جر بـ «مِن» التي للتبيين وتتعلق بحال محذوفة عن «ما» الأولى. والجملة بعد كل منهما صلة لها. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أفاء». وبنات: معطوف أيضًا على «أزواج» منصوب بالكسرة ومضاف. وكذلك المنصوبات بعده حتى «امرأة». وعم: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وكذلك: عمات وخال وخالات. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف يتعلق بـ «هاجر». والجملة صلة الموصول.

وإن: حرف شرط جازمٌ بعده الفعل مبني على الفتح في محل جزم، وحذف جوابه لدلالة ما قبله عليه في الموضعين، أي: أحللنا لك نكاحها. انظر الآية ٥. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية الأولى: في محل نصب حال من «امرأة» الموصوفة بـ «مؤمنة»، والثانية: حال من فاعل: وهبت. ونفس: مفعول به منصوب ومضاف. وللنبي: متعلقان بـ «وهب». واللام: لشبه التمليك. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٦. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وخالصة: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر «أحللنا» جوابِ «إن» الثانية، لبيان النوع والتوكيد، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. وهو مصدر تلزمه التاء فاعلُه ضمير النكاح، كما قدر المحلي، أي: نكاحُها. ولك: متعلقان بـ «خالصة». واللام: للتعليل. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن الكاف قبلهما. ومن: للتبيين.

وقد: حرف تحقيق. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «علم». و«ما» الثانية: معطوفة على: أزواج. فهي في محل جرّ بالعطف. والجملة ابتدائية في اعتراض. وعلى وفي: تتعلقان بـ «فرض». والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: للظرفيةالمكانية. والجملة صلة الموصول. وأيمانُ: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول أيضًا ختامًا للاعتراض. ولكيلا: انظر الآية ٣٧. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أحللنا» في أول الآية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «يكون». والواو: حرف اعتراض. وكان: انظر الآية ١. وغفورًا رحيمًا: خبران منصوبان. والجملة اعتراضية. ووزن عمّ: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: عَمَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عَمْمٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية. وكذلك: عمّة. وخال وزنه: فَعَل، صفة مشبهة تفيد المبالغة أيضًا من مصدر فعل مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «خَوَلٌ» قلبت الواو ألفًا. وكذلك: خالة.

(١) في الآية توسعة على النبي ﷺ في قسمة المبيت بين مَن أحلهن الله له، يعتزل من شاء منهن ويبيت عند من شاء، دون قيد مفروض.

﴿لا تَحِلُّ﴾، بالتاء والياء، ﴿لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ﴾: بعدِ التِّسع التي اخترْنك، ﴿ولا أن تَبَدَّلَ﴾ - بترك إحدى التاءين في الأصل - ﴿بِهِنَّ مِن أزواجٍ﴾، بأن تُطلّقهنّ أو بعضهنّ، وتنكح بدل مَن طلّقتَ، ﴿ولو أعجَبَكَ حُسنُهُنَّ، إلّا ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من الإماء فتحِلّ لك. وقد ملكَ بعدهنّ ماريةَ، وولدتْ له إبراهيمَ، ومات في حياته. ﴿وكانَ اللهُ على كُلِّ شَيءٍ رَقِيبًا﴾ ٥٢: حفيظًا.(١)

وإنما أُعطي الخيارَ بعد أن تغايرن، وطلبن زيادة النفقة، وهجرهن شهرًا وهمّ بطلاقهن، كما ذكرنا في التعليق على الآيتين ٢٨ و٢٩. فكان أن أشفقن من الطلاق وقلن له: «اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت، ودعنا على حالنا». فنزلت الآية برخصة التخيير. ومع هذا فقد بقي يلازم العدل بينهن. فعن عائشة: أنه «كان يستأذن في يوم المرأة منّا»، أي: كان يستأذن المرأة نفسها في نوبتها، إذا أراد أنَ يتوجه إلى غيرها، ولم يعتزل واحدة منهن. الحديثان ٤٥١١ في البخاري و١٤٧٦ في مسلم، وفتح الباري ٨:٦٧٥ وأحكام القرآن ص ١٥٦٨ والواحدي ص ٣٧٥ - ٣٧٧ والبحر ٧:٢٤٣ - ٢٤٤.

وقول المحلي «بالهمز» يعني أن الفعل مرفوع بالضمة الظاهرة. وفي قرة العينين: «بالهمزة». وقوله «الياء بدله» أي: بالياء الساكنة مبدلة من الهمز، يريد القراءة «تُرجِيْ». فالرفع بضمة مقدرة. والراجح أن الياء أصلها واو لا همزة، وهو أصله «تُرجِوُ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، ثم سكنت استثقالًا للضمة عليها. وانظر الآية ١٠٦ من سورة التوبة. فلعل المراد أن اللفظ هو بالياء بدلًا من لفظ الهمز، وليس المراد هو البدل الصرفي. وتشاء أي: تريد إرجاءها. ونوبتها أي: نصيبها في قسمة المبيت. وتشاء أي: تريد إيواءها. وطلبت أي: ردَّها إلى المبيت معها. وعزلت: أبعدت وأسقطت. والجناح: الضيق. والقسم: العدل في قسمة المبيت بينهن. وتقر: تبرد وتطمئن. والأعين: جمع قلة للعين يراد به الكثرة. وقرور العين كناية عن طُمأنينة النفس. ولا يحزنَّ: لا يصيبهن غم. ويرضين به أي: يقبلنه ويرتحن إليه.

وآتيت: أعطيت ومنحت. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، قدره المحلي بـ «ما ذكر»: المبيتَ عندهن، أي: المخيَّرَ فيه. وفي إحدى النسخ: «من المخير فيه». الفتوحات ٣:٤٤٨. وإنما يكون لديهن الاطمئنان والرضا، لأنهن يعلمن أن اختيار النبي المبيت حق له من عند الله. وما كان حقًّا شرعيًّا للمرء يطمئنَ به المؤمن راضيًا. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة دائمًا. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والعواطف والشعور. وكان: انظر الآية ٢٤. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن المذنب لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. فينبغي أن تتقى محارمه ونقمته.

ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «ترجئ». والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «لك» من أول الآية ٥٠. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول في الموضعين. والجملة بعد «مَن» صلة للموصول. وتؤوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة مفعوله «مَن». وهو على وزن: تُفعِلُ، وأصله «تُؤأْوِيُ» والهمزة الأولى مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوْوِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة «ترجئ» في محل نصب بالعطف. وفي الجملة قلب في التعبير. و«مَن» الثالثة: اسم شرط جازم - انظر الآية ٣٠ - في محل نصب مفعول به مقدم لـ «ابتغيت». والزيادة في الفعل للمبالغة، وهو في محل جزم أيضًا.

وممن: متعلقان بحال محذوفة عن اسم الشرط. ومِن: للتبعيض أيضًا. وجملة عزلت: صلة الموصول قبلها. والفاء: لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٣. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «ترجئ» في محل نصب أيضًا. وذلك: انظر الآية ٤. وذا: في محل رفع مبتدأ. وأدنى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٦. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. ولا: حرف نفي. ويحزنَّ: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وهو في محل نصب لأنه معطوف على «تقر»، كما عطف «يرضين». والنون الثانية: ضمير متصل.

ووزن يحزنَّ: يَفعَلْنَ، وأصله «يَحزَنْنَ» أدغمت النون الأولى في الثانية التي هي في محل رفع فاعل. والجملتان معطوفتان على صلة الحرف المصدري جملة: تقر. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وبما: متعلقان بـ «يرضين». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وجملة آتيتهن: صلة الموصول قبلها. والواو: حرف استئناف. ولفظ الجلالة: مبتدأ مرفوع. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية عطفت عليها التالية بالواو. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وانظر آخر الآية ٢٥.

(١) لاتحل النساء أي: لا يكون نكاحهن حلالًا مباحًا. وإنما فرض ذلك لأن التسع من النساء في حقه كالأربع في حق غيره من الرجال. ووزن الفعل: تَفْعِلُ، وأصله «تَحْلِلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. وقول المحلي «الياء» يريد القراءة «لايَحِلُّ». وجاز عدم إسناد الفعل إلى مؤنث للفصل بالجار والمجرور «لك». وفي النسختين: «لايحل لك بالياء والتاء»، كما في التلخيص. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: اسم

﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا، لا تَدخُلوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلّا أن يُؤذَنَ لَكُم﴾ في الدُّخول، بالدُّعاء ﴿إلى طَعام﴾، فتدخلوا ﴿غَيرَ ناظِرِينَ﴾: منتظرين ﴿إناهُ﴾: نُضجَه، مصدر: أَنَى يأني - ﴿ولٰكِن إذا دُعِيتُم فادخُلوا، فإذا طَعِمتُم فانتَشِروا - ولا﴾ تمكثوا ﴿مُستأنِسِينَ لِحَديثٍ﴾، من بعضكم لبعض - ﴿إنَّ ذٰلِكُم﴾ المكثَ ﴿كانَ يُؤذِي النَّبِيَّ، فيَستَحيِي مِنكُم﴾ أن يُخرجكم، ﴿واللهُ لا يَستَحيِي مِنَ الحَقِّ﴾، أن يُخرجكم، أي: لا يتركُ بيانه. وقُرِئَ: «يَستَحِي» بياء واحدة - ﴿وإذا سألتُمُوهُنَّ﴾، أي: أزواجَ النبيّ، ﴿مَتاعًا فاسألُوهُنَّ مِن وَراءِ حِجابٍ﴾: سِتر. ﴿ذٰلِكُم أطهَرُ لِقُلُوبِكُم وقُلُوبِهِنَّ﴾ من الخواطر المُريبة، ﴿وما كانَ لَكُم أن تُؤذُوا رَسُولَ اللهِ﴾ بشيء، ﴿ولا أن تَنكِحُوا أزواجَهُ مِن بَعدِهِ أبَدًا. إنَّ ذٰلِكُم كانَ عِندَ اللهِ﴾ ذنبًا ﴿عَظِيمًا ٥٣.(١) إن تُبدُوا شَيئًا أو تُخفُوهُ﴾، من نِكاحهنّ بعده،

جمع واحدته امرأة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتبدل بها أي: تستبدل بها وتتخذ عوضًا منها. وقوله «بترك إحدى التاءين» أي: بحذفها تخفيفًا.

فأصل الفعل «تَتَبَدَّلُ» والزيادة فيه للمبالغة، حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الدال الأولى في الثانية. والأزواج: الزوجات. وأعجبك: عظم في نفسك. وحسنهن أي: جمال من تريد أن تأتي بهن. وملكت يمينك أي: ملكتَ أنت بسبي أو شراء أو هبة. ذكرت اليد اليمنى لأنها أظهر وسيلة للتملك والأخذ. وبعدهن أي: بعد زوجاته التسع وما كان عنده من الإماء، لا الزوجات فقط خلافًا لِما ذكره صاحب الفتوحات ٣:٤٤٨. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن». ومارية هي القبطية التي أهداها إليه المقوقِس ملك مصر. وفي حياته أي: في حياة النبي. وكان: انظر الآية ٢٧.

ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والثانية: زائدة لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. واللام ومن: تتعلقان بـ «تحل». والأولى: للاختصاص، والثانية: لابتداء الغاية. والجملة استئنافية. والنساء: فاعل مرفوع. وبعد: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٦. والمصدر المؤول معطوف على «النساء» في محل رفع. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر دخل على المتروك في التبدل. والهاء: ضمير في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تبدل». والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وأزواج: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله.

والواو: للحال والاقتران. ولو: حرف زائد لازم معناه التعميم وانتهاء الغاية في الارتفاع، أي: على كل حال حتى حال الإعجاب. وجملة أعجبك: في محل نصب حال من فاعل: تبدل، أي: حاصلًا إعجابك بهن. وحسن: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وما: اسم موصول للعاقل في محل رفع بدل من: النساء. وجملة ملكت: صلة الموصول. ويمين: فاعل مرفوع ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «رقيبًا». وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. ورقيبًا: خبر منصوب لـ «كان». وانظر آخر الآية ٢٧.

(١) عن أنس أنه لما أهديت زينب إلى الرسول زوجةً دعا الناس إلى وليمة، فكانوا يأكلون وينصرفون، إلّا ثلاثة أطالوا الجلوس والحديث بينهم، والنبي يخرج ويعود وهم قعود، وزينب مولّية وجهها إلى الجدار. وكان بعض الناس يتحينون طعام النبي، فيدخلون بيوته دون دعوة، وقد يكون دخولهم قبل نضجه، ينتظرون ثم يأكلون، فقال عمر: «يارسول الله، يدخل عليك البَرُّ والفاجر. فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب». فنزلت هذه الآية. الأحاديث ٤٥١٢ - ٤٥١٦ في البخاري و١٤٢٨ في مسلم و٣٢١٥ - ٣٢١٧ في الترمذي، والمسند ٤:١٠٥ و١٦٨ و١٩٦ و٢٤٢ و٢٤٦ والمستدرك ٢:٤١٨ والدر المنثور ٥:٢١٣ - ٢١٤.

ويا أيها: انظر الآية ٩. والجملة استئنافية. وتدخلوها أي: تصيروا فيها. والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة والاستقرار. ويؤذنُ لكم: يباح لكم وتُدعون. وفسر الإذن بالدعوة لمناسبة الطعام، أي: ما يُتغذى به. وإنما خص الطعام بالذكر - وهو ماتمس الحاجة إليه - والمراد عموم الأمور، لِما كان من خصوص سبب النزول، بدليل التعبير بالإذن عن الدعوة. وإذا كان الدخول للطعام مشروطًا بالإذن فالدخول لغيره أولى بذلك. البحر ٧:٢٤٦. وتقدير المحلي «فتدخلوا» عطف على «يؤذن» أي: يؤذن لكم فتدخلوا بعد نضج الطعام، لا قبله لئلّا تنتظروا. وفي الفتوحات ٣:٤٥٢: «فلا تدخلوا» مع اضطراب في التفسير. وانظر الصاوي ٣:٢٨٥ - ٢٨٦.

ودعيتم: نوديتم وطلب منكم الحضور. وطعمتم: أكلتم الطعام. وانتشروا: اخرجوا وتفرقوا لشؤونكم. والمستأنس: المتسمع بملاطفة. والحديث: مايلقى من الكلام. ويؤذيه: يؤلمه ويسبب له الغم. ويستحيي منكم: يخجل ويجد حرجًا. وأن يخرجكم أي: وأن يمنعكم من الدخول بغير دعوة. ولا يستحيي أي: لا يمتنع. عُبِّرَ بالاستحياء - وهو انقباض النفس - بدل الامتناع مجانسة لما قبله. والحق: ما يجب ولا يجوز إغفاله. وقول المحلي «بياء واحدة» أي: بحذف الأولى للتخفيف، بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. وهذا ثابت في الموضعين، لا في الموضع الثاني وحده خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٤٥٣. انظر البحر ٧:٢٤٧ والبيضاوي ص ٤٢٦.

وسألتموهن أي: أردتم الطلب منهن. والفعل ماض ينصب

﴿فَإِنَّ اللهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمًا﴾ ٥٤، فيُجازيكم عليه.(١)

﴿لا جُناحَ عليهِنَّ في آبائِهِنَّ ولا أبنائِهِنَّ ولا إخوانِهِنَّ، ولا أبناءِ إخوانِهِنَّ ولا أبناءِ أخَواتِهِنَّ، ولا نِسائِهِنَّ﴾ أي: المُؤمنات، ﴿ولا ما مَلَكَتْ أيمانُهُنَّ﴾ من الإماء والعبيد، أن يروهنّ ويكلّموهنّ من غير حجاب، ﴿واتَّقِينَ اللهَ﴾ فيما أُمرتنَّ به. ﴿إنَّ اللهَ كانَ على كُلِّ

مفعولين ثانيهما: متاعًا. وهو ما يستعان به في حوائج الدين والدنيا. واسألوهن أي: اطلبوا ذلك المتاع منهن. وذلكم أي: ما ذكر من الدخول بإذن، وعدم الانتظار، والسؤال من وراء حجاب. وأطهر أي: أحصن وأقوى في الحماية وأبعد للتهمة وأنفى للريبة. وما كان أي: ما صح ولا استقام. وتنكح: تتزوج. وذلكم أي: إيذاؤه ونكاح زوجاته. وعنده أي: في حكمه وشرعه. والعظيم: الكبير جدًّا لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وبيوت: مفعول به منصوب ومضاف. والنبي: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وإلّا: حرف حصر. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٦. ويؤذن: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ولكم: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. واللام: للاختصاص. والمصدر المؤول في محل نصب حال من فاعل: تدخل، وفيه معنى المبالغة لأنه مقدر باسم مفعول: مأذونًا لكم. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يؤذن» لتضمنه معنى الدعاء. وغير: وصفية للمغايرة، حال من الضمير في «لكم» منصوبة ومضافة. ولا حاجة إلى تقدير «فتدخلوا»، إذ الحصر واقع على الإذن مقيدًا بعدم انتظار، لا على الإذن وعدم الانتظار معًا، خلافًا لِما ذكر الزمخشري ومن تابعه. وانظر الآية ٢٧ من سورة هود. وإنَى: مفعول به لاسم الفاعل «ناظرين» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وهو على وزن: فِعَل، وأصله «إِنَيٌ» قلبت الياء ألفًا. والواو: حرف اعتراض. ولكن: انظر الآية ٥. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «ادخلوا»، والثانية تتعلق بـ «انتشروا»، والثالثة بـ «اسألوا». انظر الآية ١٩. ودعيتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في المواضع الثلاثة.

والجملة الشرطية الأولى اعتراضية، وهي في الأصل معطوفة على جملة لا تدخلوا، بعد «لحديث»، قدمت فصارت معترضة، وعطفت عليها الثانية. ولا: حرف زائد في الموضعين يفيد توكيد النفي قبله، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ومستأنسين: معطوف على «ناظرين» مجرور بالعطف. واللام: للسببية تتعلق بمستأنسين. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وذلكم: انظر الآية ٤. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». وكان: انظر الآية ١ أيضًا. واسم كان: يعود على: ذا. ويؤذي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة.

وهو على وزن: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَأْذِيُ» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُؤْذِيُ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وهي محذوفة في «تؤذوا» لالتقاء الساكنين. وجملة يؤذي: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» كلها الابتدائية في اعتراض.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ويستحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يستحي». والجملة معطوفة على جملة «يؤذي» في محل نصب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وجملة لا يستحيي: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى في محل نصب حال من النبي ختامًا للاعتراض. وجملة إذا... فاسألوهن: معطوفة على جواب النداء جملة: لا تدخلوا. وسألتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. ووراء: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «اسألوا». ولقلوب: متعلقان باسم التفضيل «أطهر» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ «ذا». واللام: للتعليل. والجملة ابتدائية في الاعتراض الذي ينتهي بآخر الآية ٥٤. وقلوب: مجرور بالكسرة ومضاف، عطف عليه نظيره. فهو مجرور بالعطف ومضاف أيضًا.

وما: حرف نفي. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح. ولكم: متعلقان به. واللام: للاستحقاق. والجملة معطوفة على الابتدائية قبلها. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٦. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل «كان»، عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان شموله للموضعين معًا ولكل منهما على حِدة. ومن بعد: متعلقان بـ «تنكح» ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وأبدًا: بدل من الجار والمجرور منصوب ولا يعلق. وإنّ ذلكم كان: مثل ما مضى قبل. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «عظيمًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض.

(١) يعني أن جواب الشرط محذوف تقديره: «يجازِكم عليه»، والفاء في الآية: جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المقدر، أي: يجازكم عليه لأنه بكل شيء عليم، يحصيه ويحاسب به. وعن ابن عباس أن أحد سادات قريش قال: «لئن مات محمد صلى الله عليه وسلم لأتزوجنّ عائشة». فنزل آخر الآية ٥٣ وهذه الآية. الدر المنثور ٥: ٢١٤ - ٢١٥. وتبدونه: تظهرونه للآخرين. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود. فتفسير المحلي له بـ «نكاحهن» لخصوص سبب النزول. وإلّا فهو عام لِما يكون، من خير أوشر، وفيه تهديد للعاصين وبشارة للصالحين.

شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ ٥٥ لا يخفى عليه شيء.(١)

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ مُحمّد. ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسلِيمًا﴾ ٥٦، أي: قولوا: اللّهمَّ صلِّ على مُحمّد وسَلِّمْ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤذُونَ اللهَ ورَسُولَهُ﴾ وهم الكُفّار، يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشريك ويُكذّبون رسوله، ﴿لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنيا والآخِرةِ﴾: أبعدَهم، ﴿وأَعَدَّ لَهُم عَذابًا مُهِينًا﴾ ٥٧: ذا إهانة. وهو النار.(٢)

﴿والَّذِينَ يُؤذُونَ المُؤمِنِينَ والمُؤمِناتِ بِغَيرِ ما اكتَسَبُوا﴾:

وذكرُه ثانية «بكل شيء» في مقام الضمير لتوكيد التعميم، وذكرُ الإحاطة بالمعلومات يستلزم المجازاة على خيرها وشرها. وتخفونه: تكتمونه في أنفسكم. والعليم: انظر آخر الآية ٤٠.

وإن: حرف شرط جازم. انظر الآية ٥. وتبدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وشيئًا مفعول به منصوب. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وتخفوا: معطوف مجزوم أيضًا بالعطف. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للاعتراض.

(١) روي أنه لما نزلت الآية ٥٣ بحجاب نساء النبي قال آباؤهن وأبناؤهن والأقارب: «أَ وَنحن - يارسول الله - أيضًا نكلمهن من وراء حجاب»؟ فنزلت الآية ٥٥. البحر ٧:٢٤٨. والجناح: الإثم. وفي آبائهن أي: في إظهار الزينة وعدم الاحتجاب أمامهم. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. والأبناء: جمع قلة أيضًا للابن يراد به الكثرة. والابن: يطلق على الولد والحفيد. والإخوان: جمع أخ. والأخوات: جمع أخت. والنساء: جمع نسوة. وفسرهن بالمؤمنات لأن الإضافة هنا تعني المشاركة في الوصف. وهو الإيمان. وما ملكت أيمانهن أي: ما ملكنَه وكان لهن حق التصرف فيه. والأيمان: جمع يمين، أي اليد اليمنى. واتقينه أي: تجنبْنَ سخطه وعقابه وطلبن رضاه بالامتثال للأمر والنهي. والشهيد: المطلع غاية الاطلاع. وانظر آخر الآية ٥٤.

و«لا» الأولى: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١٣. والمكرر بعدها حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل كل الفرقاء معًا وكلًّا منها على حِدة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة استئنافية تفيد معنى الاستثناء من وجوب الاحتجاب قبل. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق أيضًا بالخبر. وآباء: مجرور بالكسرة ومضاف، عطفت عليه الأسماء الخمسة. وهي مجرورة بالعطف ومضافة أيضًا. وما: اسم موصول للعاقل معطوف أيضًا على «آباء» في محل جر. وجملة ملكت: صلة الموصول. واتقين: فعل أمر مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «لاجناح عليهن»، لِما في المعطوف عليها من معنى الخطاب، حتى كأنه قيل: لا جناح عليكن. وهذا خلاف ماقدره المعربون من جملة محذوفة. وكان في الثانية التفات من الغَيبة إلى الخطاب، لما تستلزم التقوى من المواجهة بالأمر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «شهيدًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة الكبرى استئنافية.

(٢) عن ابن عباس: أن الآية ٥٧ نزلت في الذين طعنوا على النبي، حين أخذ صفية بنت حُييّ زوجة له. الدر المنثور ٥:٢٢٠. وهي مع هذا تعم من ذُكر في التفسير. والصلاة من الله رحمة ورضوان وثناء وإعلاء للمقام، ومن الملائكة دعاء واستغفار، ومن الأمة دعاء وتعظيم. وانظر الآية ٤٣. وللفعل أكثر من معنى. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. انظر الحديث ٢٩٩٦ في صحيح مسلم. والتسليم: الدعاء بالسلامة من كل مكروه وآفة. ويؤذونه: يفعلون ما يكره من كفر وشرك وعصيان. والكفار: اليهود والنصارى والمشركون والملحدون. والدنيا: الحياة الأقرب إليهم وهم فيها. وأبعدهم: طردهم من رحمته. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وأعد: خلق وهيأ. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وملائكة: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يصلون». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ويأيها الذين: انظر الآية ٩. وصلوا: فعل أمرمبني على حذف النون. وهو على وزن: فَعُوا، وأصله «صَلِّيُوا» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الواو الأولى ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، وسكنت استثقالًا للضم على الياء وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وعلى: للاستعلاء المعنوي تنازع فيها فعلا الأمر، وهي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها جملة: سلموا.

وتسليمًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في الفعل قبله. انظر شرح الكافية ١:١٢٢. والذين: في محل نصب اسم «إنّ» الثانية. والخبر جملة «لعنهم» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. وجملة يؤذون: صلة الموصول. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والدنيا: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «لعن». واللام للاستحقاق تتعلق بـ «أعد». والجملة معطوفة على جملة «لعنهم» في محل رفع بالعطف. ووزن مهين: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أهانَ، أصله «مُؤَهْوِنٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُهينُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء.

يرمونهم بغير ما عملوا ﴿فَقَدِ احتَمَلُوا بُهتانًا﴾: تحمّلوا كذبًا، ﴿وإثمًا مُبينًا﴾ ٥٨: بيّنًا. ﴿يا أيّها النّبيُّ، قُلْ لِأزواجِكَ وبَناتِكَ ونِساءِ المُؤمِنينَ: يُدنينَ علَيهِنَّ مِن جَلابيبِهِنَّ﴾: جمع جِلباب - وهي المُلاءة التي تشتمل بها المرأة - أي: يُرخين بعضها على الوجوه، إذا خرجن لحاجتهنّ، إلّا عينًا واحدة. ﴿ذلِكَ أدنى﴾: أقربُ إلى ﴿أن يُعرَفنَ﴾ بأنهنّ حرائر، ﴿فلا يُؤذَينَ﴾ بالتعرّض لهنّ، بخِلاف الإماء فلا يُغطّين وجوههنّ، فكان المنافقون يتعرضون لهنّ. ﴿وكانَ اللهُ غَفورًا﴾ لما سلف منهنّ من ترك السَّتر، ﴿رَحيمًا﴾ ٥٩ بهنّ إذ سترهنّ.(١)

﴿لَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿لَم يَنتَهِ المُنافِقونَ﴾ عن نِفاقهم، ﴿والّذينَ في قُلوبِهِم مَرَضٌ﴾ بالزنى، ﴿والمُرجِفونَ في المَدينَةِ﴾ المؤمنين بقولهم: «قد أتاكم العدوّ، وسراياكم قُتلوا أو هُزموا»، ﴿لَنُغرِيَنَّكَ بِهِم﴾: لنُسلّطَنّك عليهم، ﴿ثُمَّ لا يُجاوِرونَكَ﴾: يُساكنونك ﴿فيها إلّا قَليلًا﴾ ٦٠، ثمّ يُخرجون ﴿مَلعُونينَ﴾: مُبعَدين عن الرحمة، ﴿أينَما ثُقِفُوا﴾: وُجدوا ﴿أُخِذُوا، وقُتِّلُوا تَقتيلًا﴾ ٦١ أي: الحكمُ فيهم هذا على جِهة الأمر به، ﴿سُنّةَ اللهِ﴾ أي: سنّ الله ذلك ﴿في الّذينَ خَلَوا مِن قَبلُ﴾، من الأمم الماضية، في مُنافقيهم المُرجفين المؤمنين، ﴿ولَن تَجِدَ لِسُنّةِ اللهِ تَبديلًا﴾ ٦٢ منه.(٢)

---

(١) كانت النساء المؤمنات يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، فيتعرض لهن المنافقون والزناة ويؤذونهن بالكلام والاتّباع، فشكا أزواجهنّ ذلك إلى النبي ﷺ، وكان عمر بن الخطاب قد ضرب جارية لتبرجها، فآذاه أهلها، فنزلت الآيتان بالوعيد للمنافقين، والتصون للمؤمنات الحرائر تميُّزًا عن مواقع الإيذاء، وتيسيرًا للأمر على غيرهن. الواحدي ص ٣٨٢ - ٣٨٣. وانظر الحديثين ٤٥١٧ في البخاري و٢١٧٠ في مسلم.

ويرمونهم أي: يتهمونهم ظلمًا وعدوانًا بما هو منكر. والإثم: الذنب الذي يستحق العقاب. وجلباب وزنه: فِعلالٌ، اسم آلة من مصدر: جلببَ، قلبت ألفه ياء في الجمع لوقوعها بعد كسر. والملاءة: المِلحفة وكل ما تستر به المرأة نفسها من كساء فوق اللباس. وتشتمل: تتغطى وتستتر. وستر الوجه غير المزيَّن، بما عدا الكحل، فيه خلاف. انظر تفسير الآية ٣١ من سورة النور وتعليقنا عليه، وتفسير الآلوسي ٢٢:١٢٨. وذلك أي: ما ذكر من التستر. ويُعرفن أي: يُميَّزن من الإماء والمُريبات. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زماني. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. وسلف: وقع فيما مضى. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والعون. وانظر آخر الآية ٥.

والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «احتملوا» الصغرى في محل رفع أيضًا. والفاء: حرف زائد لشَبَه الاسم الموصول باسم الشرط، ولتوكيد ترتب الخبر على مضمون الصلة. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٥٧، والتوكيد منسحب عليها أيضًا. والباء: للسببية تتعلق بـ «يؤذون». وهي حرف جر والجملة صلة الموصول. وغير: وصفية للمغايرة، مجرور بالكسر ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة اكتسبوا: صلة الموصول. وقد: حرف تحقيق. وبهتانًا: مفعول به منصوب، عطف عليه «إثمًا». فهو منصوب بالعطف. ويا أيها النبي: انظر الآية ١. والجملة استئنافية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قل». والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وأزواج: مجرور بالكسرة ومضاف، عطف عليه الاسمان بعد. فهما مجروران بالعطف ومضافان أيضًا.

ويدنين: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. وهو خبر بمعنى الأمر للمبالغة. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل». وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «يدني». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. وذلك: انظر الآية ٤. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره «أدنى» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية تفيد السببية. وأن: حرف ناصب. ويعرفن: فعل مضارع مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب. والنون: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: حرف نفي. ويؤذين: مثل «يعرفن» في محل نصب بالعطف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وغفورًا رحيمًا: خبران لـ «كان» منصوبان.

(٢) يعني: من الله، أي: لا يبدل سنته لأنها مبنية على أساس الحكمة التي توجه التشريع، وليست كالأحكام التي تبدل أو تنسخ. وينتهي: يكف ويرتدع. والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه دون قلبه، فهو يؤذي المؤمنين سرًّا. والمرض: ضعف الإيمان وتسلط الشهوة، فيكون الإيذاء بالتعرض لنساء المسلمين. والمرجف: من يثير الفتن ويختلق الأكاذيب لإضعاف المسلمين. وهو على وزن: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أرجفَ، عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُؤَرْجِفٌ» وزيادة الهمزة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُرجِفُ.

والمدينة: البلدة المنورة. والمؤمنين: مفعول به لـ «المرجفون». وأل: حرفية موصولة للعاقل. والقليل: الوقت اليسير، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأخذوا: أسروا واعتقلوا. وقتلوا: أزهقت أرواحهم بالسلاح. وقول المحلي «الأمر» يعني أن الجملة الشرطية خبرية بمعنى الأمر للمبالغة، أي: خذوهم واقتلوهم حيث ظفرتم بهم. والسُّنّة: طريقة الحِكمة. وذلك أي: تقتيل المنافقين وأمثالهم. وفي

﴿يَسأَلُكَ النّاسُ﴾ أي: أهلُ مكّة ﴿عَنِ السّاعةِ﴾: متى تكون؟ ﴿قُلْ: إنَّما عِلمُها عِندَ اللهِ. وما يُدرِيكَ﴾: يُعلمك بها؟ أي: أنت لا تعلمها ﴿لَعَلَّ السّاعةَ تكُونُ﴾: تُوجد ﴿قَرِيبًا﴾ ٦٣. ﴿إنَّ اللهَ لَعَنَ الكافِرِينَ﴾: أبعدهم، ﴿وأعَدَّ لَهُم سَعِيرًا﴾ ٦٤ نارًا شديدة يدخلونها، ﴿خالِدِينَ﴾: مُقدَّرًا خُلودُهم ﴿فِيها أبَدًا، لا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾: يحفظهم عنها، ﴿ولا نَصِيرًا﴾ ٦٥: يدفعها عنهم، ﴿يَومَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم في النّارِ، يَقُولُونَ: يا﴾: للتنبيه ﴿لَيتَنا أطَعْنا اللهَ وأطَعْنا الرَّسُولَ﴾ ٦٦. (١) ﴿وقالُوا﴾ أي: الأتباعُ منهم: ﴿رَبَّنا، إنّا

الأصل: «سنّ الله هذا». وخلوا: مضوا وماتوا. وقبل أي: قبلك. وتجد: تلقى وترى. والتبديل: التغيير والتحويل. ووزن نغري: نُفعِلُ، وأصله «نُؤَغْرِوُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُغرِيْ، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فحذفت.

واللام: موطئة لجواب القسم المحذوف مبالغة، وليست لام قسم خلافًا لِما قال المحلي، وهي حرف اعتراض. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. والتقدير: واللهِ – لئن لم ينتهوا نغرِكَ بهم – لنغرينك. وفي هذا احتباك وتوكيد. وجملة القسم استئنافية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٥. وينته: فعل مضارع مجزوم بـ «لم»، وفي محل جزم بـ «إن» الشرطية. وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه. والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم وجوابه. والذين: معطوف على «المنافقون» في محل رفع. والمرجفون: معطوف أيضًا مرفوع بالواو. وفي: للظرفية المكانية، تتعلق الأولى بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرض – والجملة صلة الموصول – والثانية بـ «المرجفون». واللام: واقعة في جواب القسم المحذوف. ونغرين: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والفاعل: ضمير العظمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة جواب القسم.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة، لأن الإجلاء عن الوطن أعظم عليهم من كل ما أصيبوا به. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وإلّا: حرف حصر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يجاور». وقليلًا: مفعول فيه منصوب نائب عن ظرف الزمان متعلق أيضًا بـ «يجاور». والجملة معطوفة على جواب القسم. وملعونين: حال من فاعل الفعل المقدر منصوبة بالياء. وفي هذا توكيد بتكرار الحصر مذكورًا ومقدرًا. وإنما وجب التقدير لئلّا يكون بعد «إلّا» أكثر من معمول لِما قبلها. انظر الآية ٢٧ من سورة هود. وتقدير المحلي «ثم يخرجون» بيان للمعنى، والصواب أن يكون التقدير من لفظ الآية، أي: لا يجاورُنّك إلّا ملعونين. وأينما: شرطية ظرفية للمستقبل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان تنازع فيه الفعلان: أُخذ وقتل. فيعلق بالأول، وهو مضاف إلى الجملة بعده. وثقفوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم في محل جزم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وكذلك: أخذوا وقتلوا.

والجملة الأولى: في محل جر مضاف إليه، والثانية: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، عطفت عليه الثالثة. وتقتيلًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير المستتر في: ملعونين. وسنة: مفعول مطلق للفعل المقدر يفيد بيان النوع والتوكيد، منصوب ومضاف وإضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالفعل المقدر: سنَّ. والجملة في محل نصب حال ثانية من الضمير أيضًا. والأولى تقدير الحال: مَسنونًا فيهم. وخلوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. وقبل: انظر «بعد» في الآية ٥٢. والواو: للحال والاقتران. ولن: حرف ناصب. انظر الآية ١٦. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وسنة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا نائب فاعل مقدم للمصدر «تبديلًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة في محل نصب حال من: سنة.

(١) يسأل: يطلب الجواب. والناس أي: من في المدينة وماحولها من الكفار واليهود. وأل: عهدية ذهنية. فالكفار يسألون استعجالًا على سبيل الهزء، واليهود يسألون على سبيل الامتحان والتعجيز. وفي تفسير الخازن أن اليهود كانوا يسألونه، لأن الله أخفى علمها في التوراة، فأمر نبيه أن يجيبهم بأن علمها من الغيب. وقول المحلي «أهل مكة» فيه نظر لأن الآية مدنية، وإنما هوممّا يصح في تفسير الآيتين ١٨٧ من سورة الأعراف و٤٢ من سورة النازعات. والساعة: يوم القيامة، أي: وقت قيام الناس بالبعث من قبورهم للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. وعلمها أي: علم وقت حصولها. وعند الله أي: متفرد به لا يطلع عليه ملَكًا ولا نبيًّا مرسلًا. وتوجد أي: تحصل وتقع. وقريبًا: في وقت قريب. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأبعدهم أي: عن رحمته. وأعد: خلق وهيأ.

وقوله «مقدرًا خلودهم» أي: أن الله قضى وقدّر إقامتهم الدائمة. وفي الأصل: «مقدرين الخلودَ» أي: متوقعين للخلود واثقين بحصوله. وفيها أي: في السعير، لأنها مؤنثة بمعنى النار. والأبد: الزمن كله. ويجد: يلقى ويرى. والولي: من يتولى أمور غيره ويرعاها. والنصير: المعين المنقذ. وتقلب: تحرّكُ من جهة إلى غيرها، كاللحم يشوى. والوجوه: جمع وجه، خص بالذكر لأنه أشرف ما في ظاهرالإنسان. فإذا قلب في النار كان تقليب ما سواه أولى. وقوله «للتنبيه» أي: ليست حرف نداء. وأطعنا الرسول: امتثلنا أمره ونهيه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الرَّسُولا» بالألف.

﴿أطَعْنا سادتَنا﴾ - وفي قراءة: «ساداتِنا» جمع الجمع - ﴿وكُبَراءَنا، فأضَلُّونا السَّبِيلَ﴾ ٦٧: طريق الهُدى. ﴿رَبَّنا، آتِهِم ضِعفَينِ مِنَ العَذابِ﴾ أي: مِثلَي عذابِنا، ﴿والعَنْهُم﴾: عذِّبهم ﴿لَعنًا كَثيرًا﴾ ٦٨ عددُه. وفي قراءة بالموحدة(١) أي: عظيمًا.

﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا، لا تَكُونوا﴾ مع نبيِّكم ﴿كالَّذينَ آذَوا مُوسَى﴾ بقولهم مثلًا: «ما يمنعه أن يغتسل معنا إلّا أنه آدَرُ»، ﴿فبَرَّأَهُ اللهُ مِمّا قالُوا﴾، بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل، ففرَّ الحجر به حتّى وقف بين ملأٍ من بني إسرائيل، فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به، فرأوه ولا أُدرة به - وهي نُفخة في الخُصية - ﴿وكانَ عِندَ اللهِ وَجِيهًا﴾ ٦٩: ذا جاه. وممّا أُوذي به نبيّنا أنه قسم قَسمًا، فقال رجل: هذه قِسمة ما أُريدَ بها وجهُ الله، تعالى. فغضب النبيّ من ذلك، وقال: «يَرحَمُ اللهُ مُوسَى. لَقَد أُوذِيَ بأكثَرَ مِن هٰذا، فصَبَرَ». رواه البخاريّ.(٢) ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا، اتَّقوا

انظر الآية ١٠. وما في الأصل والنسخ هو من التلخيص، ورسمٌ للقراءة التي اختارها المحلي، فجاز إثباتها في التفسير.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يسأل». والجملة استئنافية. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية بيانية. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: علم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل». والواو: حرف استئناف. وما: استفهامية مجازية لطلب التعيين تفيد النفي، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ويدري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «ما». والكاف في محل نصب مفعول أول. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الإشفاق. والساعة: اسم منصوب لـ «لعلّ». وأل: عهدية ذكرية. وتكون: فعل مضارع تام مرفوع فاعله يعود على: الساعة. وقريبًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تكون». والجملة صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث. وهي صغرى بالنسبة إلى ما قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وجملة لعن: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها الجملة التالية فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية.

واللام: للاختصاص تتعلق بـ «أعد». وخالدين: حال مقدرة عن الضمير في «لهم» منصوبة بالياء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدين». وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «خالدين»، يفيد التوكيد لما في الخلود من الأبدية. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والثانية: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الاثنين معًا وكلًا منهما على حِدة. ووليًّا: مفعول به للفعل قبله منصوب، عطف عليه «نصيرًا». والجملة في محل نصب حال ثانية. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يقولون»، وهو مضاف. ووجوه: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة يقولون: في محل نصب حال ثالثة. وعبر فيها بالمضارع، للدلالة على التجدد والاستمرار. وليت: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد التمني. ونا: في محل نصب اسم: ليت. وجملة أطعنا: صغرى في محل رفع خبر، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل رفع بالعطف ختامًا للقول. والجملة الكبرى ابتدائية في القول.

(١) أي: بالباء المنقوطة من تحتها بنقطة واحدة. يريد القراءة «كَبيرًا». ومنهم أي: من الكافرين. والسادة: جمع سائد، وهم الرؤساء المستبدون بالقوم، أصله «سَوَدةٌ» قلبت الواو ألفًا. والكبراء: جمع كبير. وهم القواد الذين لقنوهم الكفر. وأضلونا السبيل: صرفونا عنه إلى الكفر والعصيان. وفيما عدا الأصل والنسخ: «السَّبيلا» بألف أيضًا. انظر آخر الآية ٦٦. وآتهم: أعطهم وأنزل بهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين. والعنهم أي: لا ترحمهم. وفسره المحلي بلازم معناه، وهو التعذيب.

وربنا إنا... كثيرًا: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة قالوا: معطوفة على جملة «يقولون» في محل نصب بالعطف، عبر فيها بالماضي عن المستقبل لأن قولهم هذا متحقق كالشيء الذي مضى. وربنا: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف، مبالغة في التوكيد لما فيه من معنى الأمر والتنبيه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وكرر النداء بعد للمبالغة في التذلل والاستسلام. وإنّا: انظر الآية ٤٥. وجملة أطعنا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

وسادة: مفعول به منصوب بالفتحة ومضاف، عطف عليه: كبراء. فهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والسبيل: مفعول ثان منصوب لـ «أضل». وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وربنا: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وآت: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. وهو ينصب مفعولين ثانيهما «ضعفين». والجملة استئنافية ضمن القول عطفت عليها التالية. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «ضعفين». ولعنًا: مفعول مطلق منصوب للتوكيد وبيان النوع. وكثيرًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٢) الحديث ٥٩٧٧ في البخاري. وانظر منه أيضًا الأحاديث ٢٩٨١ و٣٢٢٤ و٤٠٨٠ و٤٠٨١ و٥٧١٢ و٥٧٤٩ و٥٩٣٣. وقيل: إن قول الرجل هنا كان سبب نزول الآية. البحر ٧: ٢٥٢ وفتح القدير ٤: ٤٣٣. وهي مع هذا تعم ما كان من قول في زواج النبي بزينب، وغيره من تخرصات وادعاءات. وآمن: صدّق الله ورسوله. ولاتكونوا أي: لا تصيروا. وآذوه: سببوا له ما يحزنه ويؤلمه

الله وقُولوا قَولًا سَدِيدًا﴾ ٧٠: صوابًا، ﴿يُصلِحْ لَكُم أعمالَكُم﴾: يتقبّلْها، ﴿ويَغفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُم. ومَن يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فقَد فازَ فَوزًا عَظِيمًا﴾ ٧١: نال غاية مطلوبه.(١)

﴿إنّا عَرَضْنا الأمانةَ﴾: الصلواتِ وغيرَها، بما في فِعلِها من الثواب وتركِها من العِقاب، ﴿علَى السَّماواتِ والأرضِ والجِبالِ﴾، بأن خَلَقَ فيها فهمًا ونُطقًا، ﴿فأبَيْنَ أن يَحمِلْنَها وأشفَقْنَ﴾: خِفنَ ﴿مِنها، وحَمَلَها الإنسانُ﴾ آدمُ بعد عرضها عليه - ﴿إنَّهُ كانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه بما حمله، ﴿جَهُولًا﴾ ٧٢ به - ﴿لِيُعَذِّبَ اللهُ﴾، اللام: مُتعلّقة بـ «عَرَضْنا» المُترتِّب عليه حملُ آدم، ﴿المُنافِقِينَ والمُنافِقاتِ والمُشرِكِينَ والمُشرِكاتِ﴾ المُضيّعين الأمانةَ، ﴿ويَتُوبَ اللهُ علَى المُؤمِنِينَ والمُؤمِناتِ﴾ المُؤدّين الأمانةَ. ﴿وكانَ اللهُ غَفُورًا﴾ للمؤمنين، ﴿رَحِيمًا﴾ ٧٣ بهم.(٢)

بالقول والفعل. وقول المحلي «مثلًا» يعني أنهم قالوا أيضًا شيئًا آخر غير الآدر. وهو من كان في خُصيته انتفاخ.

ففي الحديث ٣٢٢٣ من البخاري أنهم ذكروا العيب في جلده، من برص أو أُدرة أو آفة، كما اتهموه بالزنى والكذب والسحر والجنون وغير ذلك. ويغتسل معنا: يعني أنهم كانوا يغتسلون عُراة بعضهم مع بعض. وبرأه: رفع عنه الشبهة وأظهر براءته. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «بَرْرأ» والتضعيف للجعل والتعدية، أدغمت الراء الأولى في الثانية. وقالوا أي: اختلقوه من الكذب والافتراء. وفرّ الحجر به أي: اندفع مع الثوب بماء النهر. وعند الله أي: في حكمه وفي المنزلة العالية المقربة. ومن هذا أي: من هذ القول. خ: «من ذلك».

ويا أيها: انظر الآية ٩. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم «تكون». والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر «تكون» ومضاف. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وآذوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة، وزنه: أفعَوا، وأصله «أأذَيُوا» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية، أبدلت الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة، وقلبت الياء ألفًا ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة صلة الموصول عطفت عليها التالية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بـ «برأ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة قالوا: صلة الموصول. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «وجيهًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة: برأه.

(١) الآيتان مقررتان للآية قبلهما، فيهما الأمر بالتقوى وقول الحق، بعد النهي عن إيذاء النبي، ليكون الصلاح والفوز العظيم. واتقوه أي: تجنبوا غضبه بامتثال الأمر والنهي. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. ويتقبلها أي: ويوفقكم في الصالحات. ويغفر: يستر ولا يعاقب. والذنوب: جمع ذنب. وفاز: نجا وظفر بما يريد. والعظيم: الذي لا مثيل له في القدر، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ويا أيها: انظر الآية ٩. وجملة قولوا: معطوفة على جواب النداء. وقولًا وفوزًا: مثل «لعنًا» في الآية ٦٨. ويصلح: انظر «أمتعْ» في الاية ٢٨. ولكم: متعلقان بالفعل قبلهما. واللام: للتعليل. وجملة يغفر: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في: اتقوا وقولوا. والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٣٠. ويطع: فعل مضارع مجزوم بالسكون حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد: حرف تحقيق. وجملة فاز: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها استئنافية.

(٢) في الآيتين تعظيم لشأن التكاليف الشرعية، بعد النهي والأمر في الآيات ٦٩ - ٧١. وقد سميت تلك التكاليف، أي: الصلوات وغيرها، أمانة من حيث وجوبُ أدائها. قال البيضاوي: «والمعنى أنها، لعظمة شأنها، بحيث لو عُرضت على هذه الأجرام العظام، وكانت ذات شعور وإدراك، لأبين أن يحملنها وأشفقن منها. وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته». فالعرض ههنا تقدير وتمثيل وتقريب، كما قال بعض المفسرين، أي: أن هذه الأجرام لو خلقت جائزًا تكليفُها وتخييرها لثقل عليها تحمل الشرائع، وعجَزت عنه. ولذا كانت مسخرة لا خِيار لها. الفتح القدير ٤:٤٣٥. وانظر الآية ٢١ من سورة الحشر. وخفن: فزعن. وقول المحلي «بما» أي: مع ما. وفيما عدا الأصل: «مما».

والسماوات: جمع سماء، وهي ما يحيط بالأرض من الأجرام العُلوية. والجبال: جمع جبل، وهي ما ارتفع وغلظ من الأرض، خصت بالذكر بعد الأرض لما فيها من الصلابة والضخامة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وهي في الأرض: عهدية ذهنية. وأبى: امتنع وقصر. ويحمل: يكلف ويلزم. والظلوم: الكثير الإتعاب والإرهاق. والجهول: الكثير الطيش والاغترار. وهما مبالغتان لاسم الفاعل. وقوله «به» أي: بقدر ماحمله. وهذا خلاف ما فسر به صاحب الفتوحات ٣:٤٥٨ عبارة المحلي. والمترتب عليه أي: المتسبب عنه. خ: «المرتب عليها». والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه دون قلبه. والمشرك: من يجعل مع الله بعض خلقه شريكًا في الألوهية والطاعة. ويتوب عليه أي: يوفقه للتوبة ويقبلها منه. وكان: انظر الآية ٢٥.

والغفور: الكثير العفو عن الذنوب. والرحيم: الكثير العطف بالعصمة والتوفيق. وهما مبالغتان لاسم الفاعل أيضًا.

وإنّا: انظر الآية ٤٥. وجملة عرضنا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية. والأمانة: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأبين: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٦. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أبى». ومن: للسببية تتعلق بـ «أشفق». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع. والإنسان: فاعل للفعل قبله مرفوع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة معطوفة على جملة: أبين. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وظلومًا جهولًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية.

واللام: لام الحكمة حرف جر بعده «أن» مضمرة - انظر الآية ٨ - معناه الصيرورة والمآل، أي: أن عرض الأمانة وحملها آل أمرهما إلى ظهور أعمال الناس، وتعذيب الكافر وإكرام المؤمن. ويعذب: فعل مضارع منصوب بـ «أن» المضمرة. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: عرض وحمل، فجعلَ المحليُّ التعليق بالأول تبعًا للتلخيص، وزعمَ صاحب الفتوحات أن مراده التعليق بفعل مقدر. والمنافقات: معطوف على «المنافقين» منصوب بالكسرة. ويتوب: معطوف على «يعذب» منصوب بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتوب». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والمؤمنات: معطوف على «المؤمنين» مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الستة الأخيرة. وانظر آخر الآية ٢٥.

٣٤
سورة سبأ

مكية إلّا «ويرى الذين أوتوا العلم» الآية(١) فمدنية، وهي أربع أو خمس وخمسون آية.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الحمدُ لله﴾ حَمدَ تعالى نفسَه بذلك المُرادُ به الثناء بمضمونه، من ثُبوتِ الحمد - وهو الوصف بالجميل - لله ﴿الَّذي لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾ مُلكًا وخلقًا، ﴿ولَهُ الحَمدُ في الآخِرةِ﴾ كالدنيا، يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنّة، ﴿وهُوَ الحَكيمُ﴾ في فِعله، ﴿الخَبيرُ﴾ ١ بخلقه، ﴿يَعلَمُ ما يَلِجُ﴾: يدخل ﴿في الأرضِ﴾ كماء وغيره، ﴿وما يَخرُجُ مِنها﴾ كنبات وغيره، ﴿وما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ﴾ من رِزق وغيره، ﴿وما يَعرُجُ﴾: يصعد ﴿فيها﴾ من عمل وغيره، ﴿وهُوَ الرَّحيمُ﴾ بأوليائه، ﴿الغَفُورُ﴾ ٢ لهم.(٣)

﴿وقالَ الَّذينَ كَفَرُوا: لا تأتِينا السّاعةُ﴾: القِيامة. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿بَلَى ورَبّي لَتأتِيَنَّكُم، عالِمِ الغَيبِ﴾ - بالجرّ: صفةٌ، والرفع: خبرَ مبتدأ. و«عَلّامِ» بالجرّ - ﴿لا يَعزُبُ﴾: يغيب ﴿عَنهُ مِثقالُ﴾: وزنُ ﴿ذَرّةٍ﴾: أصغرِ نملةٍ ﴿في السَّماواتِ ولا في الأرضِ، ولا أصغَرُ مِن ذٰلِكَ ولا أكبَرُ، إلّا في كِتابٍ مُبينٍ﴾ ٣: بيّنٍ هو اللوح المحفوظ،(٤) ﴿لِيَجزِيَ﴾ فيها ﴿الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾.

(١) يعني الآية ٦.

(٢) الخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الرواية في موضع النهاية لبعضها.

(٣) الحمد هو المدح والثناء بالوصف الجميل. والله يمدح نفسه ثناءً عليها، وإعلامًا للخلق بذلك للإيمان به. هذا مارجحه المحلي في الآية ١ من سورة الكهف. وانظر الآية ١ من سورة الأنعام. وتعالى أي: الله تعالى. وقوله «بذلك» أي: بذلك القول، وهو الحمد لله. والمرادُ: مبتدأ خبره: الثناء. والجملة صغرى خبر للمبتدأ «حمدُ». وفيما عدا خ وع: «حَمِدَ». وكذلك شرحها صاحب الفتوحات ٣: ٤٥٩ عن شيخه، وجعلَ «المراد» نعتًا لاسم الإشارة قبله. وفيما عدا خ وع والفتوحات: «والمراد». وفيما عدا الأصل والنسخ: «تعالى الذي». والسماوات: جمع سماء، وهي ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والأفلاك. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهي عهدية ذكرية فيما يكرر. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والخبير: العليم ببواطن الأشياء وظواهرها. ويخرج: يظهر. وينزل: يهبط. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والتوفيق. والغفور: الكثير الستر والتجاوز عن الذنوب.

وجملة الحمد لله: اسمية ابتدائية. والذي: في محل جر صفة للفظ الجلالة. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول «ما»، والثانيان للمبتدأ «الحمد». وتقديمهما يفيد الحصر، فالحمد في الآخرة له وحده، لأن نعمها ليست كنعم الدنيا التي قد يتسبب لها بعض الخلق. والجملة الأولى صلة الموصول عطفت عليها الثانية. و«ما» الموصول الثاني: معطوف على الأول في محل رفع بالعطف. وكلاهما للعاقل وغيره. و«في» الأولى والثانية: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والثالثة: للظرفية الزمانية تتعلق بالمصدر قبلها: الحمد. والحكيم الخبير: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة أيضًا على صلة «الذي»، وكذلك التي في آخر الآية ٢.

وسكنت هاء «هو» في الموضعين تخفيفًا لدخول الواوِ عليها. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يعلم»، عطف عليه نظائره الثلاثة. وهي للعاقل وغيره أيضًا. فهي في محل نصب بالعطف. والجملة بدل من «الخبير» للبيان والتوكيد في محل رفع، وحروف الجر تتعلق بالأفعال قبلها. والجمل كل منها صلة للموصول قبلها. وفي: للظرفية المكانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية. ولا حاجة إلى تضمين «يعرج» معنى الاستقرار، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات عن الشهاب، لأن الفعل نفسه يتعدى بـ «في». والرحيم الغفور: مثل: الحكيم الخبير. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع الأربعة. ووزن يلج: يَعِلُ، وأصله «يَوْلِجُ» حذفت الواو لسكونها بين ياء مفتوحة وكسر.

(٤) روي أن أبا سفيان قال لكفار مكة: «إن محمدًا يتوعدنا بالعذاب بعد الموت، ويخوفنا بالبعث. واللاتِ والعُزّى لا تأتينا الساعة أبدًا ولا نبعث». فنزلت الآية ردًّا لقوله، وباقي السورة تهديد لهم وتخويف. انظر البحر ٧: ٥٧٢ حيث ذكرت آية التغابن بدلًا من هذه سهوًا، وتفسير القرطبي ١٤: ٢٦٠. وكفروا: كذّبوا الله ورسوله. وجازت نسبة القول إلى جماعة، لأن أصحاب أبي سفيان رددوا مقالته أيضًا. وتأتينا: تصادف أحدًا من البشر. والنفي للإتيان مراد به نفي الوجود أصلًا، أي: لن تحصل ولن تكون. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول جِهارًا. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون.

وبلى: يفيد رد كلامهم وإثبات ما نفوه، أي: ليس الشأن إلّا إتيانها. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والغيب: ماغاب عن إدراك الخلق وحواسهم، مصدر بمعنى اسم الفاعل يعبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول المحلي «صفة» يعني أن «عالم»: صفة لـ «رب»، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقوله «الرفع» يريد القراءة «عالِمٌ»، أي: هو عالم. والجملة استئنافية ضمن مقول القول الملقَّن. و«عَلّام» أي: وفي قراءة أيضًا. والعلام: مبالغة اسم الفاعل من العلم. وعنه أي: عن

﴿**أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ ٤: حسن في الجنّة. ﴿**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي**﴾ إبطال ﴿**آيَاتِنَا**﴾: القُرآن ﴿**مُعَجِّزِينَ**﴾، وفي قراءة هنا وفيما يأتي: «مُعاجِزِينَ» أي: مُقدّرين عجزنا، أو مُسابقين لنا فيفوتونا، لظنّهم أنْ لا بعث ولا عقاب، ﴿**أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ**﴾: سيئ العذاب ﴿**أَلِيمٌ**﴾ ٥: مُؤلم. بالجرّ والرفع[1] صِفةٌ لرجز أو عذاب. ﴿**وَيَرَى**﴾: يعلمُ ﴿**الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾: مؤمنو

علمه الأزلي الأبدي. ومثقال ذرة: ماكان في وزنها. والذرة يضرب بها المثل في الدقة المتناهية.

والواو: حرف استئناف. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية. وجملة كفروا: صلة الموصول. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ونا: في محل نصب مفعول به مقدم. والساعة: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وقل... الحميد: أعتراض بين المتعاطفتين. وجملة قل: ابتدائية في الاعتراض. وبلى... كريم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وبلى: حرف جواب لإثبات ما بعد النفي. والواو: حرف جر معناه القسم. وربي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسمُ. والجملة ابتدائية في القول.

واللام: واقعة في جواب القسم. وتأتينّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم اعتراضية بين الصفة والموصوف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة أيضًا. وعن: للمجاوزة المعنوية تتعلق بـ «يعزب». ومثقال: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في: عالم. وفي السماوات: متعلقان بحال محذوفة عن: مثقال، عطف عليهما «في الأرض» فهما في محل نصب ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. ولا: حرف زائد في المواضع الثلاثة لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الشيئين معًا وكلًّا منهما على حدة.

وأصغر وأكبر: معطوفان على: مثقال. وحذف «منه» بعد «أكبر» لدلالة ما قبله عليه. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أصغر». وإلَّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق، تحقق ما بعدها وتؤكد ما قبلها من النفي في: لا يعزب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بخبر محذوف لمبتدأ مقدر: هو ثابت في كتاب. والضمير يعود على ما ذكر قبل: مثقال ذرة وأصغر وأكبر. والجملة في محل نصب مستثنى، والاستثناء منقطع. وجعلها حالية كما ذكر المعربون فيه إحالة، لأنه يثبت ما نفته الآية ما لم يكن تأويل بعيد. انظر الدر المصون ٦: ٢٣٠ - ٢٣١. وحملها على الآيتين ٦١ من سورة يونس و٤٩ من سورة الكهف فيه نظر، لخلاف القراءةِ في الأُولى، ولفظِ الفعل ومعناه في الثانية.

(١) يريد القراءة «أليمٌ» صفة لـ«عذاب». ويجزي: يكافئ ويثيب. وعمل: اكتسب واحتمل من نية أو قول أو فعل. والصالح من الأعمال: ما يرضاه الله. وأل: عهدية ذهنية. والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخذة عليه. والرزق: ما يهيأ للإنسان وييسر من النعيم الأبدي. والحسن: المحمود العاقبة. وسعى: عمل بجد ونشاط. وإبطالها أي: بالطعن فيها ونسبتها إلى السحر والكذب، ليرتدّ المتمسك بها ويبعد الناس عن تصديقها. وقول المحلي «فيما يأتي» أي: في الآية ٣٨.

وقول صاحب الفتوحات ٣: ٤٦٠: «في آخر السورة» تسمحٌ في التعبير. وقول المحلي «مقدرين» تفسير للقراءة الأولى، أي: معتقدين. ومسابقين: تفسير للقراءة الثانية. فسّر المعاجزة بالمسابقة لأن المتسابقين يطلب بعضهم إعجاز بعض عن اللحاق به. ومعنى المفاعلة هنا بالنظر إلى ما يتصوره الكافرون، من الطمع في المسابقة والتفلت من العقاب. ويفوتونا أي: يسبقونا فلا ينزل بهم عذابنا. وفي إحدى النسخ وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «يفوتوننا». وحذف النون الأولى جائز للتخفيف، فلا حاجة إلى تصرف الناسخ والناشرين. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويجزي: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل الثاني: تأتي. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ في الموضعين، حذفت ألفه وزيدت واو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدهما. واللام: للاستحقاق. والجملة الصغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة في الموضعين أيضًا.

والجملة الكبرى الأولى استئنافية ختامًا للقول. والثانية في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول الثاني: الذين. فهي صغرى أيضًا. وجملة «الذين» وخبره استئنافية ضمن الاعتراض. ورزق: معطوف على «مغفرة» مرفوع بالعطف. وسعوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وزنه: فَعَوا، وأصله «سَعَيَ» قلبت الياء ألفًا: سَعَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف. وفي: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. ومعجزين: حال منصوبة بالياء من فاعل: سعى. وهو على وزن: مُفَعِّلِين، وأصله «مُعَجْجِز» اسم فاعل من مصدر: عَجَّزَ، أدغمت الجيم الأولى في الثانية. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «عذاب».

أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام وأصحابه، ﴿الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: القُرآنَ ﴿هُوَ﴾ - فصلٌ - ﴿الْحَقَّ، وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ﴾: طريقِ ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾٦ أي: الله ذي العِزّة المحمودة.(١)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: قال بعضهم على جهة التعجب لبعض: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾، هو مُحمّد، ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾: يُخبركم: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾: قُطّعتم ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ بمعنى: تمزيقٍ، ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾٧؟ ﴿أَفْتَرَى﴾ - بفتح الهمزة للاستفهام واستُغني بها عن همزة الوصل - ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، في ذلك، ﴿أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون تخيّلَ به ذلك؟(٢)

قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ المُشتملةِ على البعث والعذاب ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ فيها، ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾٨ من الحقّ في الدنيا. ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾: ينظروا ﴿إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم﴾: ما فوقهم وما تحتهم ﴿مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾، بسكون السين

(١) يعني: المستحق لجميع المحامد لتفرده في ذاته وصفاته وأفعاله. وأوتوا: أُعطوا. والعلم: الدراية اليقينية. وأنزل: أُوحي على لسان جبريل ويُسّر حفظه وتبليغه. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والقرآن: تفسير لـ «الذي». وقول المحلي «فصل» يعني أنّ «هو»: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه، بما فيه من توحيد وبعث وشريعة وأخبار وعلوم وبيان وإعجاز. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع الأربعة. ويهدي: يرشد ويوصل. والعزة: الغلبة والقهر لجميع الخلق.

والواو: حرف عطف. ويرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية في الآية ٥. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والعلم: مفعول ثان لـ «أوتوا» منصوب. والأول صار نائب فاعل هو واو الجماعة. والجملة صلة الموصول. والذي: في محل نصب مفعول به أول لـ «يرى». وإلى ومن: تتعلقان بـ «أنزل» الفعل الماضي المبني للمجهول. والأولى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية، والثانية: لابتدائها. والجملة صلة الموصول. والحق: مفعول ثان لـ «يرى» منصوب. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يهدي». والجملة ختام للاعتراض معطوفة على «الحق» في محل نصب، أي: الحق وهاديًا. وما ذكره المعربون، من أن الفعل هو المعطوف، تسامح في التعبير مردود. انظر إعراب الجمل ص ٢٤٥ - ٢٤٧. والعزيز: مضاف إليه مجرور. والحميد: صفة له مجرورة.

(٢) أي: تصوّرَ بالجنون إمكانَ حصول البعث. وهذا خلاف ما فسر به صاحب الفتوحات ٣:٤٦١ عن شيخه. وندلكم أي: نرشدكم ونوجهكم. وبعد «يخبركم» فيما عدا الأصل: «أنكم». وهو إقحام مشكل تعرض له صاحب الفتوحات. والخلق: الإنشاء والإيجاد. والجديد: الحادث بالبعث بعد الموت، وزنه: فَعِيلٌ بمعنى اسم المفعول يفيد المبالغة مشتقّ من مصدر: جُدَّ. وافترى: اختلق وكذب، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «افترَيَ» قلبت الياء ألفًا. ولما دخلت عليه همزة الاستفهام حذفت همزه الوصل لفظًا، استغناء بهمزة الاستفهام في التوصل للنطق بالساكن، وحذفت رسمًا أيضًا لأنها كانت حركتها أصلًا الكسر. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. خ: يخيل به ذلك.

وجملة قال: معطوفة على نظيرتها في الآية ٣. وهل... جنة: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه العرض مع التعجب والاستهزاء. وندل: فعل مضارع مرفوع. والفاعل: نحن. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ندل». والجملة ابتدائية في القول. وعبر بالنكرة «رجل» من باب التجاهل، مبالغة في الاستهزاء، كأنهم لا يعرفون من النبي إلّا أنه رجل، وهو عندهم أشهر من الشمس. وجملة ينبئ: في محل جر صفة لـ «رجل». وإذا: ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ» وهو مضاف. ولا حاجة إلى تقدير شرط أو محذوف، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. ومزقتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور، غلبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكل: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: مزق، لبيان النوع والتوكيد واستغراق أفراد النكرة.

وممزق: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: مُفَعَّل، مصدر ميمي للفعل المبني للمجهول: مُزِّقَ، والتضعيف للمبالغة والتكثير. وأصله «مُمَزْزَقٌ» أدغمت الزاي الأولى في الثانية، ولم تدغم الميم الأولى في الثانية لأنها لا تسكن. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق أيضًا بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وجديد: صفة لخلق مجرورة. والجملة مع ما يتعلق بها في محل نصب سدت مسد مفعولي «ينبئ» الثاني والثالث. والهمزة: حرف استفهام لتوكيد التعجب والاستهزاء، فيه تردد بطلب التعيين بين أمرين مكذوبين من قبيل تجاهل العارف. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا تتعلق بـ «افترى». وكذبًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: افترى، يفيد بيان النوع والتوكيد. والجملة

وفتحها: قِطعةً ﴿مِنَ السَّماءِ﴾. وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ﴾ المرئيّ ﴿لَآيَـةً لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ﴾ ٩: راجعٍ إلى ربّه، تدل على قُدرة الله على البعث وما يشاء.(١)

﴿ولَقَد آتَينا داوُدَ مِنّا فَضلًا﴾: نُبوّة وكِتابًا، وقلنا: ﴿يا جِبالُ، أَوِّبي﴾: رجِّعي ﴿مَعَهُ﴾ بالتسبيح، ﴿والطَّيرَ﴾ - بالنصب عطفًا على محلّ «الجبال» أي: ودعَوناها تسبّح معه. ﴿وألَـنّا لَهُ الحَدِيدَ﴾ ١٠ فكان في يده كالعجين، وقلنا: ﴿أنِ اعمَلْ﴾ منه ﴿سابِغاتٍ﴾: دُروعًا كوامل يجرّها لابسها على الأرض، ﴿وقَدِّرْ في السَّردِ﴾ أي: نسجِ الدُّروع - قيل لصانعها سَرّادٌ - أي: اجعله بحيثُ تتناسب حَلَقُه، ﴿واعمَلُوا﴾ أي: آلَ داودَ معه ﴿صالِحًا. إنّي بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١١، فأُجازيكم به.(٢)

استئنافية ضمن القول. وأم: حرف عطف لطلب التعيين، يعطف الجملة الاسمية التي هي ختام للقول على الفعلية. وبه: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جنة. والباء: للظرفية المكانية.

(١) يؤمن: يصدّق ويعتقد. وبالآخرة أي: بمجيئها وحصولها. والضلال: الخروج والضياع. وأل: عهدية ذكرية في المواضع الثلاثة، وحرفية موصلة في الموضع الرابع. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي: «عن الحق». وما بين أيديهم وما خلفهم أي: ما يحيط بهم من كل جانب. ولذلك ذكر المحلي مافوقهم وما تحتهم. والمراد أن ماحولهم من الكون خاضع لقدرة الله وتصرفه، وهم محاطون بذلك مهدّدون بالنقمة والعذاب. ونشاء: نريد إهلاكهم. ونخسف: نزلزل ونهدم كما فعلنا بقارون. ونسقط: ننزل ونطلق كما فعلنا بأصحاب الأيكة. وقول المحلي «فتحها» أي: فتح السين. يريد القراءة «كِسَفًا»، وهي جمع كِسْفٍ المفسَّرِ بقوله: قطعة. وما ذكره صاحب الفتوحات ٣: ٤٦٢، من أولوية «قطعًا» هنا، مردود. انظر الآية ١٨٧ من سورة الشعراء. وقول المحلي «الأفعال الثلاثة» يعني: «يَشأْ» و«يَخسِفْ» و«يُسقِطْ» والفاعل ضمير لفظ الجلالة. والآية: الحجة القاطعة، فسرها بقوله «تدل...». والعبد: المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا.

وبل: حرف استئناف معناه الإضراب لإبطال ما ترددوا فيه من التعجب، وإثبات الحقيقة المشنّعة عليهم مع الحصر، أي: ليس الأمر كما زعموا، بل هم في كمال اختلال العقل، وغاية الضلال عن الفهم والإدراك، ومصيرهم العذاب الأبدي. وحركت اللام بالكسر لالتقاء الساكنين. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: في العذاب. والبعيد: صفة لـ «الضلال» مجرورة تفيد التوكيد والمبالغة. وفي: للظرفية المكانية. والجملة استئنافية، وتقدير ما قبلها هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وجملة كفروا: صلة الموصول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتوبيخ والتعجّب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر متعلق بـ «يروا». والجملة استئنافية أيضًا. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر، عطف عليه نظيره. فهو في محل جر بالعطف.

وبين وخلف: كل منهما ظرف مكان منصوب ومضاف يتعلق بفعل الصلة المحذوفة قبله. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. ومن السماء: متعلقان بحال محذوفة عن «ما» و«ما». ومِن: للتبعيض. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. ونشأ: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ونخسف: جواب الشرط مجزوم. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعرب. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية. والباء: للملابسة تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «الأرضَ» الذي هو مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وأو: عاطفة لمنع الخلو. ونسقط: معطوف على الجواب مجزوم. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «نسقط».

والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعرب. وكسفًا: مفعول به منصوب. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كسفًا». وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة لتوكيد المبالغة. وآية: اسم «إنّ» منصوب. والجملة استئنافية. ولكل: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». واللام: للاختصاص. ومنيب: صفة لـ «عبد» مجرورة. وهو على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أنابَ، وأصله «مُؤَنْوِبٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنِيبُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء.

(٢) أي: في الدنيا والآخرة. وآتينا أعطينا. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: فضلًا. وهو التفضل والإحسان بالنعم. ومنا أي: من عندنا. وداود نبي حامي سومري أصله «داوُود» حذفت واوه الثانية في الرسم اصطلاحًا. والجبال: جمع جبل. وهو ما علا وصلب من الأرض. وقول المحلي «بالتسبيح» من تفسير البغوي ٣: ٥٥٠، وحذفُ الباء أولى. والطير: اسم جمع واحده طائر. وقوله «محل الجبال» يعني «جبالُ»، وهو منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وألَنّاه: طوّعناه وأقدناه. واعمل: اصنع بمهارة وإتقان. واعملوا: اكتسبوا وتحملوا. وقوله «أي آل داود»: تفسير لضمير الجماعة، فأي: حرف تفسير. والصالح: مايرضاه الله. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها.

﴿وَ﴾ سخرنا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ - وقراءة الرفع بتقدير: تسخيرُ - ﴿غُدُوُّهَا﴾: مسيرُها من الغُدوة بمعنى الصباح إلى الزوال ﴿شَهْرٌ، وَرَوَاحُهَا﴾: سيرُها من الزوال إلى الغروب ﴿شَهْرٌ﴾ أي مسيرته، ﴿وَأَسَلْنَا﴾: أذبنا ﴿لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي: النُّحاسِ، فأجريتْ ثلاثة أيام بلياليهنّ كجري الماء - وعمَلُ الناس إلى اليوم ممّا أُعطي سُليمان - ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ﴾: بأمرِ ﴿رَبِّهِ، وَمَنْ يَزِغْ﴾: يعدِل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ١٢: النار في الآخرة - وقيل: في الدنيا بأن يضربه مَلَك بسوط منها ضربة تُحرقه -[(١)] ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ، مِنْ

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. والجملة استئنافية. ومنا: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «فضلًا». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. و ياجبال... والطير: في محل نصب مفعول به لحال محذوفة عن فاعل: آتى، أي: قائلين. وهذا أولى من تقدير جملة معطوفة، كما فعل المحلي هنا وفي أول الآية التالية، نقلًا من الوجيز والتلخيص. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وجملة ياجبال: فعلية ابتدائية في القول. وأوبي: فعل أمر مبني على حذف النون. والياء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالفعل قبله. والجملة اعتراضية ختام القول جوابًا للنداء. وألنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، أصله «أَلْيَنْنا» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، أدغمت النون الأولى في الثانية، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين. ونا: ضمير العظمة في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «ألان». والحديد: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وأن: حرف تفسير حرك بالكسر لالتقائه بسكون العين. واعمل: فعل أمر مبني على السكون. وسابغات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. واعمل... بصير: تفسير لمفعول الحال المحذوفة من فاعل: ألان، أي: آمرين. وجملة اعمل: ابتدائية فيه. وتقدير القول قبل «أن» المفسّرة غير مناسب. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والسرد: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «قدر». والجملة معطوفة على جملة: اعمل. واعملوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: اعمل. وصالحًا: مفعول به منصوب. وإنّ: انظر الآية ١١. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للتفسير. وجملة تعملون: صلة الموصول.

(١) الريح: الهواء المتحرك. والرفع أي: «الرِّيحُ». يعني أن المضاف «تسخيرُ» حذف قبل «الريح»، فحل المضاف إليه محله مبتدأ خبره محذوف أيضًا يتعلق به الجار والمجرور أي: تسخيرُ الريح كائن لسليمان. والزوال: منتصف النهار. ومسيرته أي: مدة سير كل من الغدو والرواح شهر كامل. خ: «مسيره». والعين: ما ينبع ويجري كالماء. والجن: اسم جنس جمعي مفرده جني. وهو مخلوق من النار مستتر عن حواس البشر. ويعمل: يصنع بإتقان ومهارة. وبين يديه أي: عنده في مملكته. وقول المحلي «له» أي: للمأمور من الجن. ونذيقه أي: نخصه ونتزل به. والعذاب: التعذيب. وملك أي: من ملائكة العذاب. خ: «الملك». ووزن غدو: فُعُولٌ، مصدر أصله «غُدُوْوٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. وأسلنا وزنه: أفَلْنا، وأصله «أَسْيَلَ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت الياء ألفًا: أسال. ولما اتصل بضمير رفع متحرك حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

واللام: للاختصاص حرف جر. وسليمان: مجرور بالفتحة عوضًا من لكسرة. والجار والمجرور معطوفان على «له» في الآية ١٠ ولا يعلقان. وهذا أولى من تقدير فعل محذوف. والريح: معطوف على «الحديد» منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وغدو: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: شهر. والجملة في محل نصب حال من الريح، عطفت عليها جملة: رواحها شهر. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «أسلنا». والجملة معطوفة على جملة: ألنّا. ومن الجن: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «مَن» المعطوف على «الريح» في محل نصب. ومِن: للتبعيض. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يعمل». والجملة صفة لـ «مَن» النكرة الموصوفة. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يعمل. وهي بمعنى: مع. وأمر: مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والواو: للحال والاقتران. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويزغ: فعل مضارع مجزوم. والفاعل يعود على «مَن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: للتبعيض في الموضعين. ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن اسم الشرط. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. ونذق: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. ومِن عذاب: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: شيئًا كائنًا. والسعير: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية من فاعل: يعمل. ويزغ وزنه: يَفِل، وأصله «يَزْيِغْ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. ولماجزم بالسكون حذفت الياء لالتقاء الساكنين.

﴿مَحاريبَ﴾: أبنيةٍ مُرتفعة يُصعد إليها بدرج، ﴿وتماثيلَ﴾: جمع تِمثال وهو كل شيء مثّلته بشيء، أي: صُورًا من نُحاس وزُجاج ورُخام - ولم يكن اتّخاذ الصور حرامًا في شريعته - ﴿وجِفانٍ﴾: جمع جَفنة، ﴿كالجَوابي﴾: جَمع جابية، وهي حوض كبير، يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها، ﴿وقُدُورٍ راسِياتٍ﴾: ثابتات لها قوائم لا تتحرّك عن أماكنها، تُتّخذ من الجِبال باليمن يُصعد إليها بالسلاليم، وقلنا: ﴿اعمَلُوا﴾ - يا ﴿آلَ داوُدَ﴾ - بطاعة الله ﴿شُكرًا﴾ له على ما آتاكم، ﴿وقَليلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾ ١٣: العامل بطاعتي شكرًا لنعمتي.(١)

﴿فلَمّا قَضَينا علَيهِ﴾: على سُليمانَ ﴿المَوتَ﴾ أي: ماتَ، ومكَثَ قائمًا على عصاه حولًا ميّتًا، والجِنّ تعمل تلك الأعمال الشاقّة على عادتها لا تشعر بموته، حتّى أكلَتِ الأرَضةُ عصاه فخرَّ ميّتًا، ﴿ما دَلَّهُم على مَوتِهِ إلّا دابّةُ الأرضِ﴾: مصدرُ: أُرِضَتِ الخشبةُ بالبناء للمفعول: أكلتْها الأرَضةُ، ﴿تأكُلُ مِنسأتَهُ﴾ بالهمزِ، وتركِه بألِفٍ: عصاه لأنها يُنسأ: يُطرد ويُزجر بها. ﴿فلَمّا خَرَّ﴾ ميّتًا ﴿تَبَيَّنَتِ الجِنُّ﴾: انكشفَ لهم ﴿أنْ﴾: مُخفّفةٌ أي: أنّهم ﴿لَو كانُوا يَعلَمُونَ الغَيبَ﴾، ومنه ما غاب عنهم من موت سُليمان، ﴿ما لَبِثُوا في العَذابِ المُهِينِ﴾ ١٤: العمل الشاقّ لهم، لظنّهم حياتَه خِلاف ظنّهم علمَ الغيب. وعُلِمَ كونُه سَنةً بحساب ما أكلته الأرَضة من العصا، بعد موته، يومًا وليلة مثلًا.(٢)

(١) يشاء أي: يريد صنعه. والمحاريب: جمع محراب، قلبت ألفه ياء في الجمع لوقوعها بعد كسر. وكذلك ألف: تمثال. أما ألف «جابية» فقلبت واوًا في الجمع حملًا على التصغير. وتحريم التصوير وما أشبهه هو قول جمهور العلماء، إذ نسخَ الإسلام ما كان مباحًا منه قبل، وتوعّدَ مَن عمل ذلك أو اتخذه. وقد خالف قوم في هذا الحكم، فأجازوا عمل الصور، محتجين بهذه الآية. فكأنهم يقصدون ما هو ضروري، في الأعمال الحيوية، لا ما يكون في الترف وإشاعة الفاحشة والسمسرة الجنسية. قال ابن عطية عن إباحة التصوير: «وذلك خطأ. وما أحفظ من أئمة العلم من يجوّزه». انظر إعراب القرآن للنحاس ٣:٣٣٦ والمحرر ٤:٤٠٩ والبحر ٧:٢٦٥ وتفسير الآلوسي ٢٢:١٧٣.

وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «كالجواب»، وإثبات الياء من الوجيز والتلخيص لبيان القراءة. وقول المحلي «هي» أي: الجابية. وفيما عدا خ: «وهو». والقدور: جمع قِدر. وهو ما يطبخ به. وإليها أي: إلى القدور لارتفاعها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالسلالم». وفي تفسير الجفان والقدور، وبعض ما ذكر لسليمان، مبالغات هي أقرب إلى حديث خرافة. انظر الدر المنثور ٥:٢٢٧ - ٢٢٩ وتفسير الآلوسي ٢٢:١٧٣ - ١٧٤ وآله: أهل بيته. والشكر: الاعتراف بالنعمة والثناء على منعمها بالقلب واللسان والجوارح. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا.

ويعملون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وله: متعلقان بـ «يعملون». واللام: للتعليل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يعملون: بدل من صلة الموصول جملة: يعمل. وجملة يشاء: صلة الموصول «ما». ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن «ما». ومحاريب: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، عطف عليه: تماثيل وجفان وقدور. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «جفان». والجوابي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وراسيات: صفة لـ «قدور» مجرورة. واعملوا... الشكور: في محل نصب مفعول به لحال محذوفة أيضًا كما ذكرنا في الآية ١٠، لا للفعل الذي قدره المحلي.

وجملة اعملوا: ابتدائية في القول. وآل: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف للمبالغة في التوكيد. وداود: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة فعلية اعتراضية. وشكرًا: مفعول لأجله منصوب. والواو: حرف استئناف. وقليل: خبر مقدم مرفوع للمبتدأ: الشكور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومن: للتبعيض حرف جر. وعبادي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «قليل». والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة ختام للقول استئنافية تفيد التشويق والتهييج.

(٢) أي: تمثيلًا وتقديرًا. يعني أنهم رأوا ما تأكله الأرَضة من العصا في يوم كامل، وقاسوا عليه ما في عصا سليمان من النقص، فكان بمقدار ماتأكله الأرضة في عام. وقد أطال المفسرون في سرد قصص خرافية، عن حياة سليمان ووفاته مع التفصيلات المشهورة من ذكر موت السنة وتقدير حسابها، أورد بعضها ابن كثير في تفسيره ٣:٥٠٦ - ٥٠٩، وذكر أنها من أحاديث غريبة فيها نظر أو من أخبار بني إسرائيل، لا يصدَّق منها إلا ما وافق الحق، ثم قال: «وذكر غير واحد من السلف نحوًا من هذا. والله أعلم». وقضيناه: أنفذنا قضاءنا وأوقعناه. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. ودلهم: أرشدهم وأظهرهم. ودابة الأرض هي الأرَضة، حشرة بيضاء دقيقة تشبه النملة، تقرض الخشب ونحوه. وهو اسم جنس لا يراد به المفرد، أضيف إلى المصدر مبالغة في الوصف. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وجعلُ المحلي الفعل مبنيًا للمفعول وهمٌ، دخل عليه من عبارة التلخيص، حيث جاء: «أَرِضَتِ الخشبةُ أرَضًا: أكلتْها الأرضةُ»، غُفلًا من الضبط، فتوهمه المحلي كما ذكر. وانظر تفسير البيضاوي ص ٤٣٠ والفتوحات ٣:٥٤٦. وتأكل: تقرض. وقول المحلي

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾، بالصرف وعدمه: قبيلة سُمِّيت، باسم جدٍّ لهم من العرب، ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ باليمن، ﴿آيَةٌ﴾: دالّة على قُدرة الله - تعالى - ﴿جَنَّتَانِ﴾: بدلٌ، ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾: عن يمين واديهم وشِماله، وقيل لهم: ﴿كُلُوا مِن رِزْقِ رَبِّكُمْ، وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ على ما رزقكم، من النعمة. في أرض سبأ ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، ليس بها سِباخ ولا بعوضة ولا ذُبابة ولا بُرغوث، ولا عقرب ولا حيّة، ويمرّ الغريب بها وفي ثيابه قمل، فيموت لطِيب هوائها. ﴿وَ﴾ الله ﴿رَبٌّ غَفُورٌ﴾ ١٥.(١)

«بالهمز» أي: كما أثبتنا بهمزة مفتوحة. ولم يُرد قراءة التسكين لعدم نصه عليه، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات وغيره. وقوله «تركه بألف» يريد به القراءة «مِنْسَاتَه» بإبدال الهمزة ألفًا بعد تسكينها. وهو إبدال سماعي لغة لأهل الحجاز، كما قيل في «قَرأ وبَدأ وهَدأ»: قَرَى وبَدَى وهَدَى. أو أن الألف منقلبة عن ياء، من قولهم: ناساه مناساة، إذا أبعده. الممتع ص ٣٨١ - ٣٨٢ والدر المصون ٩: ١٦٤ - ١٦٥ والتاج (نسي). وعلى كل حال فالكلمة اسم آلة على وزن: مِفعَلة، من معنى الطرد والزجر والإبعاد.

وخر: سقط على وجهه. وتبينت: علمت وأدركت. وقوله «انكشف لهم» تفسير معنى يخل بالتركيب، إذ يجعل المصدر المؤول بعده فاعلًا، مع وجود الفاعل: الجن. ويجوز حمل قوله على ما نسبه أبو حيان إلى النحاس، من قراءة: «تَبَيَّنَتِ الجِنَّ»، وليست في المطبوع من كتابه، على تقدير النصب بنزع الخافض. ولو قال: «انكشف أمرهم»، كما تفيد عبارة بعض المفسرين، لكان المصدر بدلًا من الفاعل. البحر ٧: ٢٦٧ وإعراب القرآن للنحاس ٣: ٣٣٧ - ٣٣٨ وتفسير الطبري ٢٢: ٥٢. ويعلمونه: يدرونه ويدركونه. ولبثوا: أقاموا واستمروا. ولهم أي: عليهم. وفي ع وإحدى النسخ: «له» أي: لسليمان. الفتوحات ٣: ٤٦٦. وسقط «لهم» من الأصل. ولظنهم حياته أي: لتوهمهم أنه حيّ. وبقاؤه سنةً من الخرافات الإسرائيلية. ويومًا أي: مدة نهار.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل «دل»، رغم وجود «ما». وهو مضاف. والثاني: متعلق بفعل: تبين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين، والجملة الأولى في محل جر مضاف إليه، والثانية: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: تبينت الجن. وما: حرف نفي في الموضعين أيضًا. وإلّا: حرف حصر. ودابة: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة الشرطية الأولى معطوفة على جملة: أسلنا، عطفت عليها الثانية. وجملة تأكل: في محل نصب حال من: دابة. وجملة خر: في محل جر مضاف إليه. وتبينت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجن: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية.

وأنْ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتخفيف. واسمه ضمير محذوف قدره المحلي. ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. والجملة الشرطية في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». والغيب: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والعذاب: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجار والمجرور متعلقان بـ «لبث». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والمهين: صفة لـ «العذاب» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(١) لسبأ أي: لبني تلك القبيلة العربية. ولذلك كان الضمير العائد لجماعة العقلاء. ط: «لسبإ». وقول المحلي «بالصرف» أي: بالتنوين كما أثبتنا، نظرًا إلى أن الاسم للجد المذكور. وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وعدمه أي: عدم الصرف، يريد القراءة «لِسَبَأَ»، بالنظر إلى أن الاسم للقبيلة. فهو اسم علم مؤنث. والقراءة هنا إذًا اثنتان، لا ثلاث خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٤٦٦ والصاوي ٣: ٢٩٦، إذ لم ينص على سكون الهمز هنا. خ: «بالهمز»، ث: «بالهمزة». فعدمه يعني القراءة «لِسَبا» بإبدال الهمزة ألفًا. وفي مساكنهم أي: عندها. والمساكن: جمع مسكن. وهو مكان الإقامة والاستقرار. ودالة أي: مرشدة لهم ولغيرهم من الناس. وجنتان أي: جماعتان من الجنان، كل منهما فيه عدد كبير من البساتين متقارب متضامن، حتى كأنه جنة واحدة.

وقوله «بدل» يعني أن «جنتان»: بدل من «آية» مرفوع بالألف. وكلوا أي: واشربوا وتمتعوا. وهو أمر معناه الإباحة والامتنان، وزنه: عُلُوا، وأصله «اؤْكُلُوا» حذفت منه الهمزة الثانية للتخفيف فسقطت همزة الوصل. والرزق: ما ييسّر ويهيّأ للمخلوق، مصدر بمعنى اسم المفعول منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واشكروا له أي: استحضروا نعمه في نفوسكم، وأثنوا عليه بالقلب واللسان والعمل. وطيبة أي: كريمة التربة حسنة الهواء رغدة النعم سليمة من الهوامّ. وبها أي: فيها، كما جاء فيما عدا الأصل والنسخ في الموضعين. والسباخ: جمع سَبَخة. وهي الأرض ذات نزّ وملح. وفي تفصيلات وصف البلدة الطيبة مبالغات وتهويل، بدون نص شرعي موثق. ويموت أي: القمل. وغفور أي: يستر ذنوبكم ويصفح عنها إن استجبتم للإيمان.

ولقد: انظر الآية ١٠. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

﴿فأعرَضُوا﴾ عن شُكره وكفروا، ﴿فأرسَلْنا عليهم سَيلَ العَرِمِ﴾: جمع عَرِمة، وهو ما يَمسِك الماءَ من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أي: سيلَ واديهم الممسوك بما ذُكر، فأغرق جنّتيهم وأموالهم، ﴿وبَدَّلْناهُم بجَنّتَيهِم جَنّتَينِ ذَواتَي﴾: تثنيةُ ذوات - مفرد على الأصل - ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: مُرٍّ بشع، بإضافة «أكل» بمعنى مأكول وتركها، ويُعطف عليه ﴿وأثْلٍ وشَيءٍ مِن سِدرٍ قَلِيلٍ ١٦﴾.[1] ﴿ذَلِكَ﴾ التبديلَ ﴿جَزَيناهُم بما كَفَرُوا﴾: بكُفرهم. ﴿وهَل يُجازَى إلّا الكَفُورُ ١٧﴾؟ بالياء، وبالنونِ مع كسر الزاي[2] ونصب «الكفورَ»، أي: ما يُناقَش إلّا هو.

﴿وجَعَلْنا بَينَهُم﴾ بين سبأ - وهم باليمن - ﴿وبَينَ القُرَى الَّتي

ولسبأ: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». واللام: للاختصاص. وفي: للعندية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «آية» الذي هو اسم مؤخر مرفوع لـ «كان». والجملة استئنافية. وعن: للمجاوزة المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «جنتان». وكلوا... غفور: في محل رفع نائب فاعل لحال محذوفة عن: سبأ. والتقدير: مقولًا لهم بلسان الحال. وتقدير «وقيل لهم» من الوجيز، وهو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل من: كلوا. والجملة ابتدائية في القول، عطفت عليها جملة: اشكروا. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «اشكر». وبلدة: مبتدأ مرفوع خبره محذوف مع ما يتعلق به، كما قدر المحلي. والجملة استئنافية ضمن القول. ورب: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر أيضًا. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول.

(١) روي أنه أُرسل إلى بني سبأ ١٣ نبيًا في الفترة، وهم من العرب أيضًا، فكذبوهم وجحدوا النعم. وأعرضوا أي: انصرفوا وامتنعوا. وأرسله: أطلقه وفجّره. والعرم هو سد مأرِب، سمي كذلك لما كان يجتمع فيه من مياه الأودية فيحفظه بشدة. وقول المحلي «جمع» أي: اسم جنس جمعيّ. وعرمة على وزن: فَعِلة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: عَرِمَ. وقوله «غيره» يعني: الوديان والجسور والغدران. وبدلناهم بجنتيهم أي: أهلكنا جنتيهم وأعطيناهم بدلًا منهما. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: جنتين، أي: أرضين مدمَّرتين. وعُبِّرَ بالجنتين تهكمًا على طريق المشاكلة اللفظية. ودخلت الباء هنا على المتروك، وهذا هو الأفصح. والعكس صحيح فصيح إذا لم يُلبِس، لا خطأ كما زعم أبو حيان. البحر ٧١٢:٧ والدر المصون ٩:١٧٢. وقوله «مفرد على الأصل» يعني: أن ذوات هنا اسم مفرد أصله «ذَوَيُ»، لا «ذوية» خلافًا لما في المنحة، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: ذَوَى. وبتاء التأنيث المبسوطة صار: ذوات.

هذا هو لفظ المؤنث دون حذف، والتثنية تكون منه غالبًا. والأكثر في المفرد حذف الواو تخفيفًا: ذات. وقد يُثنى مع الحذف أيضًا. وأكلٍ خمطٍ أي: ما يؤكل من مُرّ النبات. وفيه إضافة الموصوف إلى وصفه بالصفة المشبهة للمبالغة. وفي ط والمطبوعات والفتوحات والصاوي وقرة العينين: «أُكُلِ خَمطٍ». ث: «أُكُلٍ خمطٍ». وأوجب صاحب الفتوحات والصاوي ٣:٢٩٧ ضم الكاف، وهومردود لأن سكونها مع الإضافة قراءة مروية عن أبي عمرو. كتاب السبعة ص ٥٢٨. وتركها أي: عدم الإضافة، يريد القراءة «أُكُلٍ خَمطٍ». فهما قراءتان لا ثلاث، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات والصاوي. والشيء: ما هو موجود يسير. والأثل والسدر: نباتان بَرّيّان ليس فيهما ما يؤكل. ووزن: سِدر: فِعْل، مبالغة اسم الفاعل مشتق من مصدر: سَدَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والفاء الأولى: اعتراضية للترتيب والتعقيب. فالجملة بعدها اعتراضية. والثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أرسل». والجملة معطوفة على التي قبلها. والعرم: مضاف إليه مجرور، إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وجملة بدلنا: معطوفة على التي قبلها أيضًا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والباء: للعوض والمقابلة حرف جر. وجنتي: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل: بدل. وذواتي: صفة لـ «جنتين» منصوبة بالياء لأنها ملحقة بالمثنى. وهي مضافة. وأكل: مضاف إليه مجرور ومضاف، عطف عليه: أثل وشيء. وخمط وزنه: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: خَمِطَ. وأثل على وزن: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: أَثَلَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «شيء». وقليل: صفة ثانية له مجرورة.

(٢) يريد القراءة «نُجازِي»، والفاعل ضمير العظمة. وجزينا أي: عاقبنا وانتقمنا. وكفر: كذّب الله وأنبياءه وجحد النعم. والكفور: المبالغ في الكفر مصرًّا عليه. وفي المنحة: «يجازي». وهوخطأ ظاهر. وبالياء أي: مع فتح الزاي. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «بالياء وبالنون». وذلك: انظر الآية ٩. وذا: في محل نصب مفعول ثان مقدم لـ «جزى». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة كفروا: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «جزى». وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. ويجازى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفاعَلُ، وأصله «يُجازَيُ» والألف زائدة فيه مبالغة لما يكون من الحساب العسير، وقلبت الياء ألفًا. وإلّا: حرف حصر. والكفور: نائب فاعل مرفوع. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للاعتراض.

بارَكْنا فِيها﴾ بالماء والشجر - وهي قرى الشام التي يسيرون إليها للتجارة - ﴿قُرًى ظاهِرةً﴾: مُتواصلة من اليمن إلى الشام، ﴿وقَدَّرْنا فِيها السَّيرَ﴾ بحيثُ يَقيلون في واحدة ويبيتون في أُخرى، إلى انتهاء سفرهم، ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء، وقلنا: ﴿سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وأيّامًا، آمِنِينَ﴾ ١٨: لا تخافون في ليل ولا نهار.(١)

﴿فقالُوا: رَبَّنا، بَعِّدْ﴾ - وفي قراءة: «باعِدْ» - ﴿بَينَ أسفارِنا﴾ إلى الشام، اجعلها مَفاوِزَ. ليتطاولوا على الفُقراء، بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء، فبطِروا النعمةَ. ﴿وظَلَمُوا أنفُسَهُم﴾ بالكُفر، ﴿فجَعَلْناهُم أحادِيثَ﴾ لمن بعدهم في ذلك، ﴿ومَزَّقْناهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: فرّقناهم في البلاد كُلَّ التفريق. ﴿إنَّ في ذَلِكَ﴾ المذكورِ ﴿لَآياتٍ﴾: عِبَرًا، ﴿لِكُلِّ صَبّارٍ﴾ عن المعاصي، ﴿شَكُورٍ﴾ ١٩ على النِّعم.(٢)

﴿ولَقَد صَدَقَ﴾ - بالتخفيف، والتشديد - ﴿عليهِم﴾، أي: الكُفّارِ منهم سبأ، ﴿إبليسُ ظَنَّهُ﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه، ﴿فاتَّبَعُوهُ﴾ فصَدَقَ، بالتخفيف، في ظنّه أو صَدَّقَ، بالتشديد، ظنّه أي: وجده صادقًا، ﴿إلّا﴾ بمعنى: لكن ﴿فَرِيقًا، مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ ٢٠ من: للبيان، أي: هم المؤمنون لم يتّبعوه، ﴿وما كانَ لَهُ عَلَيهِم مِن سُلطانٍ﴾: تسليط منّا، ﴿إلّا لِنَعلَمَ﴾ عِلمَ ظُهور ﴿مَن يُؤمِنُ بِالآخِرةِ، مِمَّن هُوَ مِنها في

(١) جعلنا أي: خلقنا وأنشأنا قبل مجيء السيل أيضًا. والقرى: المدن العامرة بالسكان، مفردها قرية. وأل: عهدية ذهنية. وباركنا أي: أكثرنا الخير والنعم. وإليها أي: متوجهين. وفي الأصل: «فيها». وظاهرة أي: بادية للعين، يَرى مَن كان في واحدة منها ما حولها من القرى. وقدرناه: جعلناه مقدرًا بين القرى. والسير: المشي والتنقل. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وقلنا أي: مقولًا لهم بلسان الحال. انظر الآية ١٣. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي وقلنا». وسيروا: امشوا وتنقلوا. وهو أمر إباحة وامتنان. والليالي: جمع ليلة على غير قياس. والأيام: جمع يوم يراد به النهار. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ولا في نهار».

وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «جعل»، عطف عليه نظيره فلايعلق. والجملة معطوفة على جملة «كان» في الآية ١٥. والقرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر صفة لـ «القرى». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «بارك». والجملة صلة الموصول. وقرى: مفعول به لـ «جعل» منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وهو على وزن: فُعَى، وأصله «قُرَيًا» قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. وفي: للظرفية المكانية أيضًا تتعلق بالمصدر «السير» الذي هو مفعول به منصوب لـ «قدر».

والجملة معطوفة أيضًا على جملة «كان». وفيها الأخيران: متعلقان بـ «سيروا». وفي: للظرفية المكانية. وليالي: ظرف زمان منصوب متعلق به أيضًا، عطف عليه «أيامًا» فلا يعلق. وآمنين: حال منصوبة بالياء عن الفاعل في «سيروا». والجملة في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للحال المحذوفة. ولا حاجة إلى الواو قبلها.

(٢) وقالوا أي: تكلموا بالدعاء. وبعّد وباعد أي: أبعِد. وفي تضعيف العين مبالغة. والأسفار: جمع قلة للسفر يراد به الكثرة. وهو الرحلة من مكان إلى آخر. والمفاوز: جمع مَفازة. وهي المكان المُهلِك. وقول المحلي «اجعلها مفاوز» صوابه: اجعله، أي: ما بينها مفاوز. والعبارة مستقاة من البيضاوي بتصرف، سقط منها ما يدل على البينيّة. والرواحل: ما يصلح للركوب في السفر من الإبل. وبطروها أي: استخفوها وكفروها. وظلموها: جاروا عليها وسببوا لها العذاب والبلاء. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: الإنسان بروحه وجسده. وجعلناهم: صيّرناهم. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما «أحاديث»: جمع حديث. وهو الخبر يتناقله الناس للعظة والاعتبار، كالمثل المشهور: «تفرّقوا أيدي سبأ» أي: مذاهبَ بني سبأ. فقد صار الأزد بعضهم في السَّراة وآخرون في عُمان، وغسان في الشام، والأوس والخزرج في يثرب، وخُزاعة في تِهامة، وقُضاعة بمكة، والمناذرة بالحيرة. . .

وقول المحلي «لمن بعدهم في ذلك» أي: بسبب تفرقهم وتشردهم. والمذكور يعني ما كان عليه بنو سبأ وما صاروا إليه. وكل التفريق أي: تفريقًا لا يتوقع بعده اتصال أو اجتماع. والصبار: الكثير التجلد والتحمل، مبالغة اسم الفاعل عُبِّرَ بها عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة. والشكور: الدائم الشكر في جميع أحواله. وبعّد وزنه: فَعِّلْ، وأصله «بَعْعِدْ» والزيادة فيه للجعل والتعدية المبالغة كما ذكرنا، أدغمت العين الأولى في الثانية. ووزن مزّق: فَعَّلَ، وأصله «مَزْزَقَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الزاي الأولى في الثانية. وممزق وزنه: مُفَعَّل، مصدر ميمي فيه نفس الإدغام.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جملة: قدرنا. وربنا: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التوكيد. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وبعد: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وبين: مفعول به منصوب ومضاف. وأسفار: مضاف إليه مجرور ومضاف. وجملة ظلموا: معطوفة على جملة: قالوا. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية أيضًا. والجملة معطوفة على جملة: ظلموا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: مزّق، لبيان النوع والتوكيد. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإنّ. . . صبور: انظر الآية ٩. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة.

﴿شَكٍّ﴾، فنُجازيَ كُلًّا منهما. ﴿وربُّكَ على كُلِّ شَيْءٍ حَفيظٌ﴾ ٢١: رقيب.[(١)]

﴿قُلْ﴾ - يا مُحمّد - لكُفّار مكّة: ﴿ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم﴾ أي: زعمتموهم آلهةً، ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه، لينفعوكم بزعمكم. قال تعالى فيهم: ﴿لا يَملِكُونَ مِثقالَ﴾: وزنَ ﴿ذَرَّةٍ﴾، من خير أو شرّ، ﴿في السَّماواتِ ولا في الأرضِ، وما لَهُم فِيهِما مِن شِركٍ﴾: شركة، ﴿وما لَهُ﴾ - تعالى - ﴿مِنهُم﴾: من الآلهة ﴿مِن ظَهِيرٍ﴾ ٢٢: مُعين،[(٢)] ﴿ولا تَنفَعُ الشَّفاعةُ عِندَهُ﴾ تعالى - ردًّا لقولهم: إنّ آلهتهم تشفع عنده - ﴿إلّا لِمَن أَذِنَ﴾، بفتح الهمزة وضمها، فيها ﴿لَهُ. حَتّى إذا فُزِّعَ﴾ - بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿عَن قُلُوبِهِم﴾: كُشِفَ عنها الفزعَ، بالإذن فيها، ﴿قالُوا﴾ قال بعضهم لبعض استبشارًا: ﴿ماذا قالَ رَبُّكُم﴾ فيها؟ ﴿قالُوا﴾: القولَ ﴿الحَقَّ﴾، أي: قد أذن فيها. ﴿وهُوَ العَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر، ﴿الكَبِيرُ﴾ ٢٣: العظيم.[(٣)]

(١) أي: عالم بما يكون منه وقادر على حفظه من الغواية والضلال.
وصدق: أخبر بالصدق فحصل ما أخبر به. وقول المحلي «التشديد» يريد القراءة «صَدَّقَ» للجعل والتعدية. والكفار أي: من كفر من بني آدم. وإبليس: أبو الشياطين من الجن، يُغوي الناس بالشر ويسبب لهم الضلال. وظنه أي: ما توقعه من انقيادهم لإغوائه وتضليله. واتبعوه أي: انقادوا له واستجابوا لأمره. والفريق: الجماعة. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «من للبيان» أي: للتبيين. وسقط «من» مما عدا الأصل وخ وقرة العينين. وعليهم أي: على الكفار والمؤمنين. وسقط «منا» من ط وبعض المطبوعات. ونعلم أي: نميز. والظهور: الواقع فعلًا في الحياة الدنيا، يظهر للناس أمره. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية. والشك: التردد والطعن. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو ممكن الوجود.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ١٠. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «صدق». والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. وظن: منصوب بنزع الخافض على قراءة التخفيف، ومفعول به على قراءة التشديد. وهو مضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإلّا: حرف استثناء. وفريقًا: مستثنى منقطع منصوب. ومِن: تتعلق بصفة محذوفة لـ «فريقًا». والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وكان: انظر الآية ١٥. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». واللام: للاستحقاق. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سلطان» لِما فيه من معنى المصدر. ومِن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وسلطان: مجرور لفظًا مرفوع محلًا اسم «كان». والجملة في محل نصب حال من: إبليس. وإلّا: استثنائية للحصر.

واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٤. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «سلطان». ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صلة الموصول. وممن: جار ومجرور متعلقان بـ «نعلم» لِما فيه من تضمين معنى: نميّز. وأصلهما «مِنْ مَن» أبدلت النون الأولى ميمًا وأدغمت في الميم بعدها. ومِن: للفصل بين المتضادين. ومَن: اسم موصول في محل جر. ومنها: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: شك. ومن: لابتداء الغاية المكانية. وفي شك: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. وفي: للظرفية المكانية. والجملة صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وعلى كل: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «حفيظ» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: رب. والجملة استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي.

(٢) أي: في الخلق والتصرف والألوهية. فهو المتفرد بذلك وعبادة غيره باطلة. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يدّعي الكافرون. وتكراره بعدُ يفيد التوكيد. وادعوهم أي: نادُوهم بأسمائهم مستغيثين بهم لكشف الضر وجلب الخير. فقد روي أن هذه الآية نزلت عند القحط الذي نزل بقريش سنوات. البحر ٧: ٢٧٥. وزعمتم: ادعيتم كذبًا وافتراء. والفعل ينصب مفعولين حذفا معًا، أولهما الضمير العائد على الموصول، والثاني: آلهة، كما قدر المحلي. ويملكه: يقوى عليه ويتصرف فيه. والذرة: انظر الآية ٣. والآلهة أي: ما يُعبد من المخلوقات ويطاع، كالأصنام والملائكة والأنبياء والسادة.

وقل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الدال. والجملة استئنافية. وادعوا... أذن له: في محل نصب مفعول على الحكاية به لـ «قل». والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «ادعوا». والجملة ابتدائية في القول. وجملة زعمتم: صلة الموصول. ومن دون: متعلقان بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر. ومن: للتبيين. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ومثقال: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. انظر الآية ٣. والجملة استئنافية بيانية ضمن القول الملقَّن، كالجواب عنهم بما هو متعيِّن لا يحتمل المكابرة. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة أيضًا في الموضعين. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وفيهما: متعلقان بالمصدر: شرك. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي في الموضعين. والاسم بعده: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملتان معطوفتان على جملة: لا يملكون. ومنهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن ظهير. ومن: للتبيين.

(٣) لاتنفع: لا تقدّم خيرًا لأحد ولا تدفع شرًّا عنه. والشفاعة:

﴿قُلْ: مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماواتِ﴾ المطرَ ﴿والأرضِ﴾ النباتَ؟ ﴿قُلِ: اللهُ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره، ﴿وإنّا أو إيّاكم﴾ أي: أحدَ الفريقين ﴿لَعَلَى هُدًى، أو في ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ٢٤: بيِّن. في الإبهام تلطُّفٌ بهم داعٍ إلى الإيمان، إذا وُفّقوا له. ﴿قُلْ: لا تُسألُونَ عَمّا أجرَمْنا﴾: أذنبنا، ﴿ولا نُسألُ عَمّا تَعمَلُونَ﴾ ٢٥، لأنا بريئون منكم. ﴿قُلْ: يَجمَعُ بَينَنا رَبُّنا﴾ يوم القيامة، ﴿ثُمَّ يَفتَحُ﴾: يحكم ﴿بَينَنا بِالحَقِّ﴾، فيُدخل المُحقّين الجنّةَ والمُبطلين النارَ. ﴿وهُوَ الفَتّاحُ﴾: الحاكم ﴿العَلِيمُ﴾ ٢٦ بما يحكم به. ﴿قُلْ: أَرُونِيَ﴾: أعلِموني ﴿الَّذِينَ أَلحَقتُم بِهِ شُرَكاءَ﴾ في العِبادة. ﴿كَلّا﴾: ردعٌ لهم عن اعتقاد شريك له. ﴿بَل هُوَ اللهُ العَزِيزُ﴾: الغالب على أمره، ﴿الحَكِيمُ﴾ ٢٧ في تدبيره لخلقه. فلا يكون له شريك في مُلكه.(١)

السؤال في التجاوز عن الذنوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: شفاعتهم. ونفي نفعها مراد به نفي وجودها أصلًا، أي: لا يجرؤون على الشفاعة، من باب ذكر المسبَّب للدلالة على السبب مبالغة في النفي. وقول المحلي «ردًّا لقولهم» يعني أن الآية نزلت تكذيبًا لما زعموه. انظر تفسير البغوي ٣:٥٥٧ والآية ١٨ من سورة يونس. ولمن أي: للشفيع. وأذن: أباح وأجاز. وقوله «ضمها» يريد القراءة «أُذِنَ» مبنيًا للمجهول. فالجار والمجرور «له» في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان.

وفيها أي: في الشفاعة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وضمها له فيها حتى». وفي المنحة: «فزِّعَ». خطأ ظاهر. وقوله «المفعول» يريد القراءة «فُزِّعَ» أي: كُشِف. فالجار والمجرور بعده أيضًا في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التقدير والإدراك والاعتقاد والعواطف. وفيها أي: في الشفاعة. والقولَ أي: قال ربنا المقولَ. والحق: العدل لا شك فيه. والعلي: البالغ في علو الرتبة فوق ما سواه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

ولا: حرف نفي للحال اللازمة. وعند: ظرف مكان معنوي يتعلق بـ «تنفع». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا يملكون. وإلّا: استثنائية للحصر. واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: الشفاعة. ومَن: اسم موصول في محل جر. وله: متعلقان بـ «أذن»، واللام: للتبليغ. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول.

وحتى: حرف استئناف معناه انتهاء الغاية الزمانية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ٧. وفزع: فعل ماض مبني على الفتح، فاعله يعود على لفظ الجلالة. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «فَزْزَعَ» والتضعيف فيه للإزالة، أدغمت الزاي الأولى في الثانية.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «فزع». وماذا: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم.

ورب: فاعل للفعل قبله مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. والحق: مفعول به لفعل مقدر قبله، أي: قال ربنا القول الحق. حذف الفعل والموصوف فقامت الصفة مقامه. وجملة «قالوا» الثانية: استئنافية بيانية. والواو: حرف استئناف. والعلي الكبير: خبران مرفوعان للمبتدأ «هو»، وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة استئنافية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

(١) قل أي: للمشركين. وتكرار الفعل مرارًا يفيد مبالغة التوكيد لِما هنا ولما جاء في الآية ٢٢. ويرزق: يعطي وييسر المُتع والزينة، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما محذوف مع صفته التي يتعلق بها الجار والمجرور: من السماوات، أي: شيئًا كائنًا. وقول المحلي «إن لم يقولوه» أي: أنهم قد يتلعثمون في الجواب. والهدى: الرشد إلى الحق والخير. والضلال: الخروج عن الحق إلى الباطل. والإبهام: عدم إيضاح المراد، بتعبير يحتمل وجهين من المعنى. وهو هنا لـ «أو» التي هي في الموضعين عاطفة للإبهام. والتلطف مع الاستدراج وارد أيضًا في الآية ٢٥، حيث أُسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين. وهذا أبلغ في التواضع والملاطفة. وتُسألون عنه أي: تحاسَبون به وتجازون. وتعملون أي: تكتسبون بالقلب واللسان والجوارح. ويجمع بيننا أي: يبعثنا بعد الموت ويحشرنا معًا. والحق: العدل المطلق.

والفتاح العليم: مبالغتان لاسم الفاعل. ووزن فتاح: فَعّال، من مصدر: فَتَحَ، وأصله «فَتْتاحٌ» أدغمت التاء الأولى في الثانية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وأروني أي: بالحجة والدليل وجه الشركة المزعومة. وألحقتم به أي: أتبعتموهم إياه. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك والمماثل. والردع: الزجر والكف والتوبيخ، أي: ارتدِعوا عن دعوى المشاركة والزموا التوحيد. وهو أي: الذي أشركتم به مخلوقاته. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وفي هذين الخبرين تهديد وتبكيت وتقريع.

وجملة قل: استئنافية أيضًا في المواضع الأربعة. ومَن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التقرير والتعجّب والتبكيت للإلزام بالحجة، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة: يرزق. وهي صغرى. وتعيين المطر والنبات غير كاف. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. ولفظ الجلالة مبتدأ خبره محذوف تقديره: يرزق. والجملة الكبرى ابتدائية في القول للفعل قبلها. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنْ». وإياكم: ضمير منفصل مبني على السكون معطوف على «نا» في محل نصب بالعطف. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وهدى: مجرور بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والجار والمجرور متعلقان بالخبر

﴿وما أرسلْناكَ إلّا كافّةً﴾ - حالٌ من «الناس» قُدّم للاهتمام - ﴿لِلنّاسِ بَشِيرًا﴾: مُبشّرًا للمؤمنين بالجنّة، ﴿ونَذِيرًا﴾: مُنذرًا للكافرين بالعذاب، ﴿ولكِنَّ أكثرَ النّاسِ﴾ أي: كُفّارِ مكّة ﴿لا يَعلَمُونَ﴾ ٢٨ ذلك، ﴿ويَقُولُونَ: مَتى هٰذا الوَعدُ﴾ بالعذاب، ﴿إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ٢٩ فيه؟ ﴿قُلْ: لَكُم مِيعادُ يَومٍ، لا تَستأخِرُونَ عَنهُ ساعةً ولا تَستَقدِمُونَ﴾ ٣٠ عليه. وهو يوم القيامة.(١)

﴿وقالَ الّذِينَ كَفَرُوا﴾، من أهل مكّة: ﴿لَن نُؤمِنَ بِهٰذا القُرآنِ، ولا بِالّذِي بَينَ يَدَيهِ﴾ أي: تقدّمه، كالتوراة والإنجيل الدالَّيْنِ على

المحذوف لـ «إنْ». وفي ضلال: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة على الكبرى قبلها ختامًا للقول.

ولا: حرف نفي تفيد الحال اللازمة في الموضعين. وتسألون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت البنون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر في الموضعين. وما: حرف مصدري في الموضعين. انظر الآية ١٧. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة الأولى ابتدائية في القول، عطفت عليها نظيرتها ختامًا للقول عطف اللازم على الملزوم. ونسأل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل: نحن. وبين: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. والثاني: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يفتح». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يفتح. والجملة معطوفة على التي قبلها. والفتاح العليم: انظر آخر الآية ٢٣. والجملة ختام للقول.

وأروا: فعل أمر مبني على حذف النون، ينصب ثلاثة مفاعيل. والنون الملفوظة: حرف وقاية. والواو: في محل رفع فاعل. والياء: في محل نصب مفعول أول، والذين: في محل نصب مفعول ثان، وشركاء: مفعول ثالث منصوب. والمراد بالأمر هو الاستفسار عن شُبهتهم، للإلزام بالحجة والتقريع. والجملة ابتدائية في القول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «ألحق». والجملة صلة الموصول، حذف منها العائد كما قدّرنا قبل. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي لما زعموه من الشرك مع الحصر. ولفظ الجلالة خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والعزيز الحكيم: صفتان للفظ الجلالة مرفوعتان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين أيضًا. والجملة استئنافية ختامًا للقول الأخير.

(١) في هذا تهديد ووعيد بحتمية ما سيلقَون من الأهوال، بعد التبشير والإنذار. وأرسل: بعث وكلف بالعمل والتبليغ. وكافة أي: جميعًا، اسم فاعل وزنه: فاعِلة، بمعنى اسم المفعول: مكفوفين، للمبالغة من مصدر: كُفٌّ. والتاء: مزيدة لتوكيد المبالغة، على غرار: قاطبة وخاصّة وعامّة. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. والناس: بنو آدم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمبشر: من يبلغ بالخير والسعادة. وفي الأصل وث: «مبشرًا المؤمنين». والمنذر: من يهدد بالانتقام. وفي الأصل أيضًا: «منذرًا الكافرين العذاب». وقول المحلي «ذلك» أي: ما ذكر من عموم الرسالة والتبشير والإنذار. و«متى» يعني: أيُّ وقت؟ والوعد: الموعد، أي: وقت وقوعه وتحققه. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. والميعاد: الوعد المبشَّر به والمنذَر به، اسم مصدر يفيد المبالغة أصله «مِوْعادٌ» قلبت الواو ياء. ولا تستأخرون أي: لا تتأخرون وإن طلبتم التأخير. والساعة: القدر القليل من الزمن. ولا تستقدمون أي: لا تقدمون وإن طلبتم التقديم.

والواو: حرف استئناف. وما: نافية للتقريب من الحال. وإلّا: حرف حصر. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والناس: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به تنازع فيه: بشيرًا ونذيرًا. فيكون للأول الذي هو حال منصوبة عن مفعول: أرسل. والثاني معطوف منصوب بالعطف. والجملة استئنافية عطفت عليها الجملة الكبرى التالية. والواو: حرف عطف. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. والخبر جملة «لايعلمون» الصغرى في محل رفع، عطفت عليها جملة: يقولون. فهي في محل رفع بالعطف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في المواضع الثلاثة. ومتى: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التهكم والاستعجال مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والوعد: بدل من اسم الإشارة مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة ابتدائية في القول.

وإن: شرطية للحال حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: تخبرونا به. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة ملفوظة ومقدرة. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم بـ «إنْ». والتاء: في محل رفع اسم «كان». وصادقين: خبر منصوب بالياء. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعرب أيضًا. والجملة الشرطية في محل نصب حال من: الوعد. وجملة قل: ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٤٢. ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاستحقاق. وميعاد: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف إلى اسم الزمان، أي: وقوع وعد يوم وتنجيزه. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل جر صفة لـ «يوم»، عطفت عليها الجملة التالية عطف اللازم على الملزوم. فهي في محل جر بالعطف. وساعة: ظرف زمان منصوب تنازع فيه الفعلان فيعلق بالأول. وانظر آخر الآية ٣٤ من سورة الأعراف.

البعث. لإنكارهم له. قال تعالى فيهم: ﴿وَلَو تَرَى﴾ - يا مُحمّد - ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿مَوقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِم، يَرجِعُ بَعضُهُم إِلَى بَعضٍ القَولَ، يَقُولُ الَّذِينَ استُضعِفُوا﴾ الأتباعُ ﴿لِلَّذِينَ استَكبَرُوا﴾ للرؤساءِ: ﴿لَولا أَنتُم﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤمِنِينَ﴾ ٣١ بالنبيّ.(١)

﴿قَالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا لِلَّذِينَ استُضعِفُوا: أَنَحنُ صَدَدنَاكُم عَنِ الهُدَى، بَعدَ إِذ جَاءَكُم﴾؟ لا، ﴿بَل كُنتُم مُجرِمِينَ﴾ ٣٢ في أنفسكم. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ استُضعِفُوا لِلَّذِينَ استَكبَرُوا: بَل مَكرُ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ﴾، أي: مكرٌ فيهما منكم بنا، ﴿إِذ تَأمُرُونَنَا أَن نَكفُرَ بِاللهِ، وَنَجعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾: شُركاءَ. ﴿وَأَسَرُّوا﴾، أي: الفريقانِ ﴿النَّدَامَةَ﴾، على ترك الإيمان به، ﴿لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ﴾، أي: أخفاها كُلٌّ عن رفيقه مخافةَ التعيير، ﴿وَجَعَلنَا الأَغلالَ فِي أَعنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، في النار، ﴿هَل﴾: ما ﴿يُجزَونَ إِلَّا﴾ جزاءَ ﴿مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٣٣، في الدنيا؟(٢)

(١) أي: والتوحيد والبعث. وقد لفق المحلي بين تفسيرين، نقل ذِكرَ النبي هنا من البيضاوي، وذكرَ البعث قبل من التلخيص، دون أن يوفق بينهما. ولو نقل عبارة التلخيص كاملة، وهي «ولا بما دَلّ عليه من البعث وغيره»، لما حصل التلفيق. وكفر: كذّب الله ورسوله. ونؤمن به: نصدّقه ونتبعه. والبعث أي: وغيره مِن صدق محمد، عليه السلام. فقد روي أن المشركين كانوا يراجعون أهل الكتاب، ويحتجون بقولهم. ولما سألوهم عن النبي، وأُخبروا أن صفته في كتبهم موافقة له، قالوا: نكفر بالجميع. فظهر بذلك تناقضهم وقلة علمهم. تفسير القرطبي ١٤: ٣٠٢. وقول المحلي «فيهم» أي: في بيان حالهم يوم القيامة. وترى أي: أبصرت عيانًا. انظر الآية ٢٧ من سورة الأنعام. والموقوف: المحبوس لا يستطيع النجاة. وعند ربهم أي: في موقف حسابه وجزائه. ويرجع القول أي: يردّده ويتداوله في جدال ونزاع. وبعض الناس: الواحد منهم أو أكثر. والقول: الكلام. واستضعف: وُجد ضعيفًا واستُذل. واستكبر: تعاظم على غيره وتكبر.

والواو: حرف استئناف. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الأكبر. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. ونؤمن: فعل مضارع منصوب. والجملة ابتدائية في القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر متعلق بالفعل قبله. هذا: انظر الآية ٢٩. وذا: في محل جر. والقرآن: بدل منه مجرور. وأل: عهدية حضورية. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والذي: في محل جر بالباء قبله. والجار والمجرور معطوفان لا يعلقان. وبين: ظرف زمان معنوي منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة ختام القول. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. والواو: للحال والاقتران. ولو: انظر الآية ٢٧ من سورة الأنعام. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عن «الذين» قبلها. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم المفعول «موقوفون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: الظالمون. وأل: عهدية ذكرية.

ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وبعضُ: فاعل مرفوع ومضاف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يرجع». والقول: مفعول به منصوب لـ «يرجع». وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «موقوفون». وجملة «الظالمون موقوفون»: في محل جر مضاف إليه بعد «إذ». والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله. واستضعفوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يقول». والجملة تفسيرية لجملة «يرجع» لا محل لها من الإعراب. والفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار. وجملة استكبروا: صلة الموصول.

ولولا: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لوجود في الماضي. وفي الشرط وجوابه معنى التذنيب والتوبيخ. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف. والتقدير: كائنون. والجملة لا محل لها من الإعرب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وقول المحلي «صددتمونا عن الإيمان» مستفاد من تفسير البيضاوي والتلخيص، وهو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وإلا وجب ذكره ولم يحذف، لأن حذف الخبر بعد «لولا» مشروط بأنه كون عام. واللام جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان». ومؤمنين: خبر منصوب بالياء. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) صددناكم: منعناكم وصرفناكم. والهدى: الرشد إلى الحق والخير. وأل: عهدية ذكرية. وجاءكم أي: وصل إليكم وبُلّغتم به. والمجرم: الراسخ في الإجرام باختيار وعزم. وقول المحلي «في أنفسكم» أي: في حقها منعتموها حظها من الخير، وسببتم لها العذاب. والمكر: الخداع وتدبير المكايد. والليل والنهار أي: في كل وقت. وقوله «فيهما منكم» يعني أن الإضافة بمعنى «في»، وأصل التركيب: مكركم في الليل والنهار، فحُذف ما بين المضاف والمضاف إليه للمبالغة، فصار الإسناد إلى الزمن كما تقول: ليلٌ نائم. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وتأمروننا: تطلبون منا وتفرضون علينا.

ونجعل: نصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما مقدم محذوف يتعلق به: له. والأنداد: جمع قلة للند يراد به الكثرة. وأسر: أخفى وكتم،

﴿وما أرسلْنا في قَرْيَةٍ مِن نَذِيرٍ إلّا قالَ مُترَفُوها﴾: رُؤساؤها المُتنعِّمون: ﴿إنّا بما أُرسِلتُم بِهِ كافِرُونَ ٣٤. وقالُوا: نَحنُ أكثَرُ أمْوالًا وأولادًا﴾، ممّن آمن، ﴿وما نَحنُ بِمُعَذَّبِينَ ٣٥. قُلْ: إنَّ رَبِّي يَبسُطُ الرِّزقَ﴾: يُوسّعه ﴿لِمَن يَشاءُ﴾ امتحانًا، ﴿ويَقدِرُ﴾: يُضيّقه لمن يشاء ابتلاءً، ﴿ولٰكِنَّ أكثَرَ النّاسِ﴾ أي: كُفّارِ مكّة ﴿لا يَعلَمُونَ﴾ ٣٦ ذلك.(١)

وزنه: أفْعَلَ، وأصله «أسْرَرَ» والهمزة مزيدة للمبالغة، نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. والندامة: الأسف الشديد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ورأوه: أبصروه عِيانًا. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وأل: عهدية ذهنية. والأغلال: جمع غُل. وهو السلسلة من الحديد. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والأعناق: جمع قلة للعنق يراد به الكثرة. وكذلك جمع الأغلال. وكفر: كذّب الله ورسوله. والجزاء: العقاب. ويعملون أي: يكتسبونه بالقلب واللسان والجوارح.

والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله. واللام: للتبليغ في الموضعين تتعلق بـ «قال» قبلها. والجملة الأولى ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ٣٩ ضمن الاعتراض الأكبر. وجملة: استكبروا: صلة الموصول. وكذلك جمل: استُضعفوا واستُضعفوا واستكبروا. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي، كما ذكر المحلي بقوله «لا»، أي: لسنا نحن من صدكم. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وجملة صددناكم: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وعن: للمجاوزة المجازية، وبعد: ظرف زمان منصوب، متعلقان بـ «صد». والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وهو مضاف أيضًا، وفيه معنى التوكيد. وجملة جاءكم: في محل جر مضاف إليه. و«بل» الأولى: حرف عطف معناه الإضراب الإبطالي لقول المستضعفين، والثانية: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول، وللإضراب عن إضراب المستضعفين وإبطاله. وفيهما معنى الحصر. وكنتم: انظر الآية ٢٩.

والجملة استئنافية ختامًا للقول. والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله أيضًا. والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٣٢. ومكر: مبتدأ مرفوع خبره محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: جملة صغرى مقدرة: صدَّنا. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالمصدر «مكر» ومضاف. وجملة تأمرون: في محل جر مضاف إليه. ونا: في محل نصب مفعول به أول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ونكفر: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محال نصب مفعول ثان لـ «تأمر». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «نكفر». ونجعل: معطوف على «نكفر» منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. وأندادًا: مفعول أول مؤخر منصوب. وجملة أسروا: معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٣٢. والندامة: مفعول به منصوب. ولما: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «أسر». وهو مضاف. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون اللام بعده. والجملة في محل جر مضاف إليه.

وجملة جعلنا: معطوفة أيضًا على جملة: قال. والأغلال: مفعول به أول منصوب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف. وأصل التركيب: جعلنا أعناقهم في الأغلال. فقُلب التركيب للمبالغة. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة كفروا: صلة الموصول. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. وإلّا: استثنائية للحصر. انظر الآية ١٧. ويجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان لـ «يجزى». والأول صار نائب فاعل. وتقدير «جزاء» لبيان المعنى. والجملة الاستفهامية في محل نصب حال من: الذين، لأنها آلت بالحصر إلى الخبر المحقق، أي: غيرَ مجزيّين حقًّا إلّا ما عملوا. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبره. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) أي: أن ماذكر من البسط والتضييق في الرزق سببه المشيئة، لا منزلة الإنسان عند ربه. وفي الآيات تسلية للنبي وأصحابه، وتصديق لما قاله تاجر من قريش. فقد روي أن هذا التاجر كان يقرأ كتب الأولين، وخرج إلى الساحل في تجارة، ثم كتب إلى صاحب له في مكة، يسأله عن أحوال النبي، فأجابه أنه لم يتبعه إلا المساكين، فرجع إلى مكة ليلقى النبي ويُسلِم. ولما سئل عن سبب إسلامه قال: إنه لم يُرسَل نبي إلا اتبعه المساكين. ثم نزلت الآيات، فأرسل إليه النبي: «إنّ اللهَ قد أنزَلَ تَصدِيقَ ما قُلتَ». الدر المنثور ٥: ٢٣٨ وتفسير ابن كثير ٣: ٥١٨ - ٥١٩ ولباب النقول. وأرسلناه: بعثناه مكلفًا بالتبليغ للدعوة مع العمل. والقرية: البلدة يعمرها الناس. والنذير: المنذر يهدد بعذاب العصاة. والكافر: المكذب الجاحد.

والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. وكذلك: أولاد. والمال: ما يُملك من المتاع والزينة والنقد. ومعذبين أي: في الآخرة إن حصلت فعلًا، لأن الذي أكرمنا هنا لا يهيننا هناك. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والرزق: مايهيأ للمخلوق من المتاع والزينة. ويشاء أي: يريد أن يرزقه. وأكثرهم

﴿وما أموالُكم ولا أولادُكم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُم عِندَنا زُلفَى﴾: قُربَى، أي: تقريبًا. ﴿إلّا﴾ لكن ﴿مَن آمَنَ وعَمِلَ صالِحًا فأُولَئِكَ لَهُم جَزاءُ الضِّعفِ، بِما عَمِلُوا﴾ أي: جزاءُ الحسنةِ مَثَلًا بعشْرٍ فأكثرَ، ﴿وهُم في الغُرُفاتِ﴾ من الجنّة ﴿آمِنُونَ﴾ ٣٧ من الموت وغيره - وفي قراءة: «الغُرْفة» بمعنى الجمع - ﴿والَّذِينَ يَسعَونَ في آياتِنا﴾: القُرآن بالإبطال ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ لنا: مقدّرين عجزَنا وأنهم يفوتوننا ﴿أُولَئِكَ في العَذابِ مُحضَرُونَ﴾ ٣٨.(١)

أي: الغالبية العظمى منهم. وقول المحلي «كفار مكة» أي: وغيرها أيضًا. ولا يعلم أي: لا يدري ولا يدرك، فهو جاهل يظن مدار الغنى والفقر على المنزلة والشرف. ووزن مترف: مُفْعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: أُترِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، وأصله «مُؤَتْرَفٌ» والهمزة زائدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع المبني للمجهول: أُترَفُ.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الثاني. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ونذير: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «أرسل».

وإلّا: حرف حصر. وجملة قال: في محل نصب حال من: قرية. وجازت الحال منها لأنها قبل «إلّا» وفي حيز النفي قربت من التعريف. ومترفو: فاعل مرفوع بالواو ومضاف. وإنّا: انظر الآية ٢٤. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إن». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأرسلتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول.

وبه: متعلقان بحال محذوفة عن نائب الفاعل. والباء: للملابسة. وجملة قالوا: معطوفة على جملة «قال» في محل نصب بالعطف. وأكثر: خبر للمبتدأ «نحن» مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. وأموالًا: تمييز منصوب، عطف عليه: أولادًا. فهو منصوب بالعطف. وما: نافية للمستقبل، حرف مشبه بالفعل الناقص. ونحن: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومعذبين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبر «ما». والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول. وجملة قل: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الثاني أيضًا. وإنّ: انظر الآية ٩. وربي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وجملة يبسط: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: يقدر. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. واللام: حرف جر معناه التعليل يتعلق بـ «يبسط». ومن: اسم موصول في محل جر. وجملة يشاء صلة الموصول. ولكنّ: انظر آخر الآية ٢٨. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى ختامًا للقول.

(١) انظر الآية ٥. والآيتان هنا خطاب من الله للكافرين، مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق. وتقربكم أي: تُدني مراتبكم وتزيدها درجة ورفعة. وعندنا أي: في حكمنا وقضائنا. وآمَن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وعمل أي: اكتسب وتحمل بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما أوجبه الشرع أو ندب إليه. والجزاء: الثواب. والضعف: الزيادة بقدر أمثال الشيء. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وقول المحلي «مثلًا» يعني أن ما يذكر هو تمثيل وتقريب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «جزاء العمل الحسنة مثلًا». وكان في خ «ما عملوا» هنا بعد «جزاء»، ثم ضرب عليه بالقلم. والغرفات: جمع غُرْفة، ضمت الراء في الجمع إتباعًا للغين. انظر «الميسّر». والغرفة: القصر الفخم. وأل: عهدية ذهنية. والآمن: السالم والناجي. وقوله «بمعنى الجمع» أي: أن المفرد هنا مراد به الجمع لأن «أل» فيه جنسية، واسم الذات معها يكون للكثرة. ومحضرون أي: تجيء بهم الزبانية وتحضرهم فلا يستطيعون التفلت والنجاة.

والواو: حرف استئناف. وما: انظر الآية ٣٥. وأموال: اسم «ما» مرفوع ومضاف، عطف عليه: أولاد. فهو مرفوع بالعطف ومضاف. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل المجموعتين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والتي: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر لفظًا ونصب على أنه خبر «ما». وكان الاسم الموصول هذا مؤنثًا لأن جمع التكسير يجوز معاملته معاملة المؤنث. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الثاني أيضًا. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «تقرب». والجملة صلة الموصول. وزلفى: مفعول مطلق نائب عن مصدر: تقرب، يفيد المبالغة في التوكيد، منصوب بالفتحة المقدرة. وإلّا: استثنائية للاستدراك تؤكد ما قبلها وتحقق ما بعدها. والاستثناء هنا منقطع. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وجملة آمن: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عمل. وصالحًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والفاء: حرف زائد لتعليق الخبر بالمبتدأ، تشبيهًا للاسم الموصول بالشرط لِما فيه من معنى السببية والتعميم. وأولئك: انظر الآية ٤. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جزاء.

والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة قبله. والجملة الكبرى في محل رفع خبر للمبتدأ «مَن»، فهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى التي قبلها. وجملة من... الضعف: كبرى أيضًا في محل نصب مستثنى. انظر الآية ٣. والباء للسببية تتعلق بالمصدر: جزاء. وهو مصدر الفعل المبني للمجهول: جُزِيَ، مضاف إلى مفعوله الثاني في المعنى، خلافًا لما منعه أبوحيان في البحر ٧:٢٨٦. والمفعول الأول هو الضمير المستتر في المصدر، صار نائب فاعل له. وما:

﴿قُلْ: إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يُوسّعه، ﴿لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ﴾، امتحانًا، ﴿ويَقْدِرُ﴾: يُضيّقه ﴿لَهُ﴾، بعد البسط، أو لمن يشاء ابتلاءً، ﴿وما أنفَقْتُم مِن شَيءٍ﴾، في الخير، ﴿فَهُوَ يُخلِفُهُ، وهُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ﴾ ٣٩. يقال: كُلّ إنسان يَرزُق عائلته،(١) أي: من رِزق الله.

﴿و﴾ اذكرْ ﴿يومَ نَحشُرُهُم جَمِيعًا﴾، أي: المُشركين، ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلمَلائكةِ: أَهْؤُلاءِ إيّاكُم﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وإبدالِ الأُولى ياء، وإسقاطِها -(٢) ﴿كانُوا يَعبُدُونَ﴾ ٤٠؟ ﴿قالُوا: سُبحانَكَ﴾: تنزيهًا لك عن الشريك! ﴿أنتَ وَلِيُّنا مِن دُونِهِم﴾، أي: لا مُوالاة بيننا وبينهم من جهتنا. ﴿بَل﴾: للانتقال ﴿كانُوا يَعبُدُونَ الجِنَّ﴾ أي: الشياطينَ، أي: يُطيعونهم في عِبادتهم إيانا، ﴿أكثَرُهُم بِهِم مُؤمِنُونَ﴾ ٤١: مُصدّقون فيما يقولون لهم. قال تعالى: ﴿فاليَومَ لا يَملِكُ بَعضُكُم لِبَعضٍ﴾ أي: بعضُ المعبودين لبعض العابدين ﴿نَفعًا﴾: شفاعة، ﴿ولا ضَرًّا﴾: تعذيبًا، ﴿ونَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا: ﴿ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّتِي كُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ﴾ ٤٢.(٣)

اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة عملوا: صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل «آمنون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على جملة «لهم جزاء» في محل رفع بالعطف. والذين: في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٥. وفي العذاب: متعلقان باسم المفعول «محضرون» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: أولاء. والجملة الكبرى معطوفة على الاستئنافية «مَن... الضعف» في محل نصب بالعطف.

(١) أي: وغيرها من الخلق، لأن الرازق يقال لخالق الرزق، ويقال أيضًا لمعطيه وموصله. ولذلك كان «خير» هنا اسم تفضيل، أي: أفضل مما عداه، لأصالته في حقيقة الرزق والعطاء. و«أل» في «الرازقين»: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي الآية تقرير وتحقيق لما مضى في الآية ٣٦، من أن التوسيع والتقتير ليسا لكرامة أو هوان. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وله أي: لمن يشاء. فالتقتير بعد البسط يكون لشخص واحد. وقول المحلي «أو لمن يشاء» يعني تفسيرًا آخر، يكون فيه التقتير لشخص آخر كما في الآية ٣٦، وهذه توكيد لها. وأنفقتم: بذلتم وصرفتم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وقوله «في الخير» أي: وفي وجوهه المختلفة. ويخلفه أي: يعوّضه بالمال أو كشف الضر أو التوفيق في الخير أو القناعة أو الثواب. والفعل وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَخْلِفُ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخلِفُ.

وجملة قل: استئنافية ضمن الاعتراض الثاني كذلك. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يقدر». وما: اسمية شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وأنفقتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «ما». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة يخلفه: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها: هو. والجملة الكبرى اسمية ذات وجهين في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «إنّ» الابتدائية في القول. والواو: للحال والاقتران. وخير: خبر للمبتدأ «هو» قبله مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يخلف» ختامًا للقول والاعتراض الثاني معًا. ولا يجوز عطفها على جواب الشرط، كما ذكر بعض المعربين، لفساد المعنى. وسكنت هاء «هو» في الموضعين تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٢) يعني: حذف الهمزة الأولى، أي: القراءة «أَهْؤُلا إيّاكُم». وقوله «إبدال الأولى ياء» خطأ، لعله يريد تسهيلها بين الهمزة والياء - وهي قراءة قالون والبزي - أو دخل عليه لفظ الياء وهمًا مما ذكره البيضاوي، حيث قال: «وقرأ حفص ويعقوب بالياء فيهما»، وهو يعني الفعلين: يحشرهم ويقول. وانظر الفتوحات ٣:٤٧٤ والصاوي ٣:٣٠٢. واذكر أي: للمشركين تهديدًا، ولنفسك والصحابة تسلية وتثبيتًا. ونحشرهم: نجمعهم بالقهر والشّدّة. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

ويوم: معطوف على «إذ» في الآية ٣١ منصوب ومضاف. والآيات ٣٢ - ٣٩ اعتراضية بينهما. وهذا أولى من تقدير فعل محذوف. انظر فتح القدير ٤:٥٤٦. وجميعًا: حال منصوبة عن مفعول: نحشر. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل جر بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «نقول». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير للملائكة والتوقيف والتقريع للمشركين. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الكبرى: «كانوا يعبدون» في محل رفع أيضًا. وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «أهؤلاء... يعبدون» التي هي في محل نصب مفعول به لـ «نقول». وإياكم: في محل نصب مفعول به مقدم لـ «يعبد». انظر الآية ٢٤.

(٣) في الآية هذه تهديد ووعيد للكافرين. وكانوا يعبدون أي: يقدسون ويطيعون. ولينا أي: متولي أمورنا، نتقرب إليك بالعبادة ونواصلك ونتكل عليك. فمحال أن نرضى عبودية أحد لنا. ودونهم أي: غيرهم. ط: «أي من موالاة بيننا». وقول المحلي «للانتقال»

﴿وإذا تُتلَى عليهم آياتُنا﴾: القُرآنُ ﴿بَيِّناتٍ﴾: واضحاتٍ بلسان نبيِّنا مُحمّد ﴿قالُوا: ما هٰذا إلّا رَجُلٌ يُرِيدُ أن يَصُدَّكُم عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُكُم﴾ من الأصنام. ﴿وقالُوا: ما هٰذا﴾ أي: القرآنُ ﴿إلّا إفكٌ﴾: كذب ﴿مُفتَرًى﴾ على الله. ﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلحَقِّ﴾: القُرآن، ﴿لَمّا جاءَهُم: إنْ﴾: ما ﴿هٰذا إلّا سِحرٌ مُبِينٌ﴾ ٤٣ بيِّن. قال تعالى: ﴿وما آتَيناهُم مِن كُتُبٍ يَدرُسُونَها، وما أرسَلْنا إلَيهِم قَبلَكَ مِن نَذِيرٍ﴾ ٤٤. فمِن أين كذّبوك؟ ﴿وكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم، وما بَلَغُوا﴾ أي: هؤلاء ﴿مِعشارَ ما آتَيناهُم﴾ من القُوّة وطُول العمر وكثرة المال، ﴿فكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ إليهم، ﴿فكَيفَ كانَ نَكِيرِ﴾ ٤٥: إنكاري عليهم بالعُقوبة والإهلاك؟ أي: هو واقعٌ موقعَه.(١)

يعني: للإضراب الانتقالي. والجن: اسم جنس جمعي واحده جني، مخلوقات نارية غير مرئية. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وفيما عدا الأصل وخ: «الجن الشياطين». وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. واليوم أي: في هذا الوقت. ويملكه: يقدر عليه ويستطيعه. وبعض الخلق أي: الواحد منهم أو أكثر. والنفع: تقديم الخير ومنه الشفاعة. والضر: الشر والأذى. والمراد دفع الضر ومنعه. وذوقه أي: تحسسوه بكل مالديكم من القدرات. وهو أمر معناه التقريع والتبكيت. والوزن: فُعْلُوه، وأصله «اذْوُقُوا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية حضورية. وتكذبون: تجحدون وتنكرون.

و«كانوا» في الموضعين: انظر الآية ٣٣. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض الأكبر. وسبحان: مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل المحذوف: نسبّح، لبيان النوع والمبالغة والتعجب منصوب ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ووليّ: خبر مرفوع، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والجملة استئنافية ضمن القول لتقرير ما قبلها. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن: ولي. ومن: للتبيين. وبل: حرف استئناف. والجملة الكبرى كانوا يعبدون: استئنافية أيضًا ضمن القول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق باسم الفاعل «مؤمنون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أكثر. والجملة ختام القول في محل نصب حال من فاعل: يعبد. والفاء: حرف استئناف. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «لايملك». وأل: عهدية حضورية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض الأكبر. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب.

وبعضُ: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وبعضٍ: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم، تنازع فيه المصدران: نفعًا وضرًّا، فيكون للأول. ونفعًا: مفعول به منصوب لـ «يملك»، عطف عليه «ضرًّا». فهو منصوب بالعطف. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي قبله، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نقول». والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها. وجملة ظلموا: صلة الموصول. وجملة ذوقوا: ابتدائية في القول. والنار: مضاف إليه مجرور. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة لـ «النار». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وكنتم: انظر الآية ٢٩. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تكذب». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول وللاعتراض الأكبر.

(١) أي: هو غاية في الحق والعدل، خال من كل ظلم وجور. فليحذر هؤلاء أمثاله. وتتلى: تقرأ وترتل. والقرآن أي: بعضه. وفي ع والفتوحات وقرة العينين وبعض المطبوعات: «من القرآن». وفي الصاوي والمنحة ومطبوعات أيضًا: «أي القرآن». وفيما عدا الأصل والنسختين: «محمد صلى الله عليه وسلم». ويريد: يقصد ويطلب. ويصد: يصرف ويدفع. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. والمفترى: المختلق المصطنع. وجاءهم أي: وصل إليهم وبُلّغوا به. والسحر: ما يخدع العقل والحواس بما هو غير واقع.

وآتينا: أعطينا وبلّغنا. والكتب: جمع كتاب. ويدرسه: يقرؤه ويفهمه. وأرسله: بعثه وكلفه بالدعوة والعمل. والنذير: المنذر المهدد بعقوبة العصاة. وقول المحلي «فمن أين كذبوك» يعني: ليس عندهم وحي أو كلام رسول ينافي ما جئتهم به. فلا مستند لهم. وكذبوا أي: أنكر الأقوامُ الماضية من قبل وجحدوا التوحيد والبعث. وبلغه: وصل إليه وأدركه. والمعشار: الجزء من الألف مبالغة في التقليل، لأنه عُشر العُشير، والعُشير عُشر العُشر. وهو على وزن: مِفعال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: عَشَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل بالتوحيد والبعث. والإنكار: إبطال المنكر.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار تنازع فيها «قالوا وقالوا وقال». فالتعلق بالأول. انظر الآية ٢٣. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يقولون» في الآية ٢٩، والآيات ٣٠ - ٤٢ اعتراضية بينهما. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وبينات: حال من «آيات» منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. وما: حرف نفي. وهذا: انظر الآية ٢٩. وذا: في محل رفع مبتدأ في المواضع الثلاثة خبره «رجل» في الأول، و«إفك» في الثاني، و«سحر» في الثالث. وإلّا: حرف حصر. والجملة ابتدائية في القول. وجملة يريد: في محل رفع صفة لـ «رجل». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٣٣. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». وعن:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾، هي ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ أي: لأجله ﴿مَثْنَى﴾ أي: اثنين اثنين، ﴿وَفُرَادَى﴾: واحدًا واحدًا، ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ فتعلموا: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم﴾ مُحمّدٍ ﴿مِّن جِنَّةٍ﴾: جنون، ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ﴾ أي: قَبلَ ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ٤٦ في الآخرة، إن عصيتموه. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَا سَأَلْتُكُم﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾، أي: لا أسألكم عليه أجرًا. ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾: ما ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤٧: مطّلع يعلم صِدقي.(١)

للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يصد». وكان: انظر لآية ١٥. واسم «كان» ضمير يعود على «آباء» الذي هو فاعل لـ «يعبد» مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول.

وجملة قالوا: معطوفة على جواب الشرط جملة «قالوا» قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومفترى: صفة لـ «إفك» مرفوعة بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله. وجملة كفروا: صلة الموصول. وفي ذكر الموصول وصلته إقامة للظاهر مَقام المضمر للتشنيع بوصف الكفر. واللام: للمجاوزة المجازية بمعنى: عن، تتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة أيضًا على جواب الشرط. ولما: اسمية زمانية للماضي، في محل نصب بدل من «إذا» ولا تعلق. وانظر الآية ٣٣. وجملة جاءهم: في محل جر مضاف إليه. وإن: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وما: حرف نفي في المواضع الثلاثة. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي في الموضعين. وكتب: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول ثان لـ «آتى». والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها بعد. وجملة يدرسون: في محل جر صفة لـ «كتب». وإلي وقبل: متعلقان بـ «أرسل». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. ونذير: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «أرسل».

والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله أيضًا. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٤٤. ومن قبل: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. ومعشار: مفعول به منصوب ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة ما بلغوا: في محل نصب حال من ضمير الغائبين قبل. وجملة آتيناهم: صلة الموصول. والضمير العائد هو المفعول الثاني محذوفًا تقديره: إياه. والفاء: عاطفة عطف المقيد على المطلق. ورسلي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «كذب» عطف تفسير لأنها تبين نوع التكذيب بعد تعميم وتكثير. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعظيم والتهويل والتهديد مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم. والفاء قبله هي الفصيحة للعطف والسببية، أي: فكان نكيري لهم عظيمًا يناسب كفرهم. ولا حاجة إلى تقدير محذوف، خلافًا لما قدره المعربون. وكان: انظر الآية ١٥. ونكير: اسم «كان» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(١) أي: فيثيبني على طاعتي، ويعاقبكم على العصيان. وتكرار «قل» هنا وفيما قبل وبعدُ هو لتقرير أن المخاطب رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وأعظكم: آمركم وأوصيكم. والفعل وزنه: أعِلُ، وأصله «أوعِظُ» حذفت الواو منه حملًا على حذفها من «يَعِظُ». وواحدة أي: خَصلة منفردة لا ثانية لها. وتقوموا أي: تنهض هممكم وتشتغل قلوبكم، والاثنان في التفكير معًا يتحاوران، ويكون بينهما تعاضد وتعاون للوصول إلى الحق. والفرادى: جمع فرد. وهو المنفرد وحده. وفي النسخ: «أي واحدًا واحدًا». وتتفكر: تستعمل فكرك لتدبر الأدلة والوقائع في الوصول إلى الصواب. والصاحب: المصاحب الملازم في العيش والبلد. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. والشديد: القوي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وسألتكم: طلبت منكم. والأجر: الجُعل والمكافأة. ولا أسألكم: يعني أن المراد بالجملة الاسمية المثبتة هو نفي السؤال بالكلية. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من الخلق أو محتمل وجوده.

وجملة قل: استئنافية في المواضع الخمسة يؤكد بعضها بعضًا. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «أعظ». والجملة ابتدائية في القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٣٣. والمصدر المؤول بدل من «واحدة» في محل جر. وتقدير «هي» قبله لبيان المعنى. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تقوموا». والجملة صلة الحرف المصدري. ومثنى: حال من فاعل «تقوم» منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف. وفرادى: معطوف على «مثنى» منصوب أيضًا بالفتحة المقدرة، وليس حالًا خلافًا لِما ذكر المعربون. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وتتفكروا: معطوف على «تقوموا» منصوب بحذف النون. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والباء: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: انظر الآية ٤٤. وجنة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي «تفكر» لِما فيه من تضمن معنى العلم. وتقدير «فتعلموا» قبلها من الوجيز لبيان المعنى. وإن: حرف نفي للحال اللازمة أيضًا. وهو: في محل رفع مبتدأ خبره: نذير. والجملة بدل من الجملة قبلها في محل نصب تفيد البيان والتوكيد.

﴿قُلْ: إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾: يُلقيه إلى أنبيائه، ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ٤٨: ما غاب عن خلقه، في السماوات والأرض.(١)
﴿قُلْ: جاءَ الْحَقُّ﴾: الإسلام، ﴿وما يُبْدِئُ الباطِلُ﴾: الكُفر، ﴿وما يُعِيدُ﴾ ٤٩، أي: لم يبق له أثر. ﴿قُلْ: إِن ضَلَلْتُ﴾ عن الحق ﴿فإنَّما أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾، أي: إثمُ ضلالي عليها، ﴿وإنِ اهْتَدَيْتُ فبما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾، من القرآنِ والحكمة. ﴿إنَّهُ سَمِيعٌ﴾ للدُّعاء ﴿قَرِيبٌ﴾ ٥٠.(٢)
﴿ولَو تَرَى﴾، يا مُحمّد، ﴿إِذْ فَزِعُوا﴾ عِند البعث لرأيت أمرًا عظيمًا - ﴿فلا فَوْتَ﴾ لهم منّا أي: لا يفوتوننا - ﴿وأُخِذُوا مِن مَكانٍ قَرِيبٍ﴾ ٥١ أي: القُبور،(٣) ﴿وقالُوا: آمَنَّا بِهِ﴾: بمُحمّد أو

واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «نذير». وبين: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «نذير» ومضاف. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ. وجملة سألت: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والفاء: حرف زائد معناه تعليق الخبر بالمبتدأ، لشَبه الاسم الموصول بالشرط في الترتب والسببية. ولكم: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. واللام: للاختصاص. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وإن: حرف نفي أيضًا. وأجري: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والخبر محذوف تعلق به: «على» الأول الذي هو للإضافة، والثاني: للاستعلاء المعنوي يتعلق بـ «شهيد» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وجملة إن: استئنافية ضمن القول تفيد السببية، عطفت عليها التي بعدها ختامًا للقول. وسكنت هاء «هو» في الموضعين لدخول الحرف عليها.

(١) الحق: الأمر الثابت لا شك فيه ولا اختلال. وهو ما يوحي به أو يلهم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعلام: المبالغ في الإحاطة الكاملة دائمًا، وزنه: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: عَلِمَ، وأصله «عَلْلامٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. والغيوب: جمع غيب. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وربي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والحق: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «يقذف». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «قل». وعلام: خبر ثان مرفوع، مضاف إلى مفعوله في المعنى.

(٢) جاء: ظهر وثَبَت. ويبدئ: يُحدِث شيئًا يذكر. ويعيد: يجدد أمرًا مضى. والمراد: لم يبق له إقبال ولا عودة بعد ظهور الحق. وضللت: خرجت وانصرفت. وذلك أن المشركين قالوا له: «تركت دين آبائك فضللت»، فأمر أن يرد عليهم بهذا. وأضل وزنه: أفعِلُ، وأصله «أضْلِلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. واهتديت: استرشدت إلى الحق ووُفقت فيه. ويوحي إليّ: يرسل إليّ أو يلهمني مع تيسير الحفظ والتبليغ. والسميع: المبالغ في الإدراك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. وتخصيص الدعاء وحده هنا غير سديد. وقريب أي: من الخلق جميعًا يعلم ما يفعلون ويجازيهم عليه.

والحق: فاعل للفعل قبله مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة ابتدائية في القول عطفت عليها الثنتان بعد. والأخيرة ختام للقول. وما: حرف نفي للحال اللازمة. والثاني: حرف زائد لتوكيد النفي. والباطل: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وإن: حرف شرط جازم في الموضعين. والفعل بعدها مبني على السكون في محل جزم. انظر الآية ٩. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والثانية: للتعليل لأن ما بعدها سبب للشرط. والجملة بعد في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية الأولى ابتدائية في القول عطفت عليها الثانية عطف اللازم على الملزوم.

وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وعلى: للسببية والاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أضل». والباء: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر، أي: اهتدائي كائن. وما: حرف مصدري. انظر الآية ١٧. والمصدر المؤول في محل جر. ويوحي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يوحي». والجملة صلة الحرف المصدري. وربي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وإنّ: انظر الآية ٤٨. وسميع قريب: خبران مرفوعان لـ «أنّ». والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٣) ترى أي: رأيت. فهو للماضي دلالة على التحقق، كأنه حصل ومضى، عُبِّرَ عنه بالمضارع للدلالة على التجدد والاستمرار. وانظر الآية ٢٧ من سورة الأنعام. وفزع: خاف واضطرب، ماض بمعنى المستقبل أيضًا. والفوت: التفلُّت والنجاة. وأُخذوا: بعثوا وانتزعوا بقوة وقهر.

والواو: حرف استئناف. والجملة الشرطية كلها استئنافية. والفاء اعتراضية للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وفوت: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين. وأخذوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخذ». والجملة معطوفة على جملة «فزعوا» في محل جر بالعطف. وقريب: صفة لـ «مكان» مجرورة، صفة مشبهة

القُرآن. ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ - بالواو، وبالهمزة بدلها - أي: تناولُ الإيمان ﴿مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٢ عن محلّه، إذ هم في الآخرة، ومحلّه الدنيا؟ ﴿وَقَد كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا، ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾: يرمون ﴿بِالْغَيْبِ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٣ أي: بما غاب عِلمه عنهم غَيبةً بعيدة، حيثُ قالوا في النبيّ: ساحر شاعر كاهن، وفي القُرآن: سِحر شِعر كِهانة. ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان، أي: قَبولِه، ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾: أشباههم في الكُفر ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: قبلِهم. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ ٥٤: مُوقِع الرِّيبَة لهم فيما آمنوا به الآن، ولم يعتدّوا بدلائله في الدنيا.(١)

تفيد المبالغة في القرب، أي: تدركه قدرة الله بمنتهى اليسر، إذ لا يبعد شيء عن إرادة المولى - سبحانه وتعالى - ولا يتعذر عليها، مهما خفي أو اضمحل.

(١) قالوا أي: يوم القيامة بعد البعث. وآمنا به: صدّقناه وأيقنّا بماجاء به. وأنى أي: كيف؟ وقول المحلي «بالواو» يعني: في لفظ «التناوش». وفي ط والمنحة: «بواو». وقوله «بالهمزة بدلها» يريد القراءة «التَّنَاؤُشُ». ع: «التَّنَاؤُشُ بالهمزة وبالواو بدلها». وجاز أن يكون الهمز بدلًا من الواو، كما ذكر المحلي، لأنها أصلية ومضمومة ضمة لازمة. وما منعه أبو حيان هنا، بحجة أن شرط هذا الإبدال ألّا تكون الواو صحيحة في الفعل، نحو: تَرَهْوَكَ تَرَهْوُكًا، مردود لأنه غفل عن شرط آخر. وهو ألّا تكون زائدة كما في الترهوك، كما نقل هو نفسه عن ابن جني. انظر البحر ٧:٢٩٤ والمبدع في التصريف ص ١٤٤ - ١٤٥ والممتع ص ٣٣٦ - ٣٣٧ وسر الصناعة ص ٩٢ و٩٨ - ١٠٠ والتسهيل ص٣٠٠ - ٣٠١ وشرح الكافية الشافية ص ٢٠٩٠ والدر المصون ٩:٢٠٤.

والواو في التناوش أصلية وبدلها جائز، وهو قول الفراء تبعه الزجاج وآخرون، وليس الزجاج أول من ذكره خلافًا لِما زعم أبو حيان أيضًا. انظر معاني القرآن للفراء ٢:٣٦٥ وللزجاج ٤:٢٩٥ والحجة للفارسي ٦:٢٤ والكشاف ٣:٥٩٣ والمحرر ٤:٤٢٦ - ٤٢٧ وإملاء ما من به الرحمن ٢:١٩٩. والإيمان أي: مايقبل منه، لأن الإيمان المقبول يكون قبل الموت. أما إيمان الاضطرار بعد ذلك فلا ينفع صاحبه. ومحله أي: موطن الإيمان المقبول الذي ينجي من النار. وكفروا به أي: كذّبوه وأنكروه. وقبلُ أي: قبل الموت. وبعيد أي: لأنه وهم فاسد وظن خاطئ، بعيد من رتبة العلم والصدق والتحقيق. وحيل: حُجز وسُد، أي: مُنعوا مما يحبونه ويرغبون فيه. و«قبوله» تفسير ما يشتهون. وفُعل: أوقع وأنزل.

والأشياع: جمع قلة للشيَع يراد به الكثرة. والشيع: جمع شيعة. والشك: التردد. والريبة: الاتهام. خ: «موقع للريبة». وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «موقع في الريبة». ولم يعتدّوا أي: لم يتعظوا ويهتموا.

وجملة قالوا: معطوفة أيضًا على جملة «فزعوا» في محل جر بالعطف. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وأنى: اسم استفهام لطلب تعيين الحال معناه الاستبعاد والنفي، مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: التناوش، أي: محال عليهم وصولهم إلى ما يطلبون. فـ«أل»: نائبة عن ضمير الغائبين، وزيادة التاء والألف في المبتدأ للمبالغة. ولهم: متعلقان بـ «أنى» لِما فيه من معنى الفعل. واللام: للاختصاص. ومن: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالتناوش. والجملة في محل نصب حال من فاعل: قال. وقد: حرف تحقيق. والباء ومن: تتعلقان بـ «كفر». والأولى: للإلصاق المعنوي. والثانية: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة في محل نصب حال من الضمير في: التناوش، عطفت عليها جملة «يقذفون». فهي في محل نصب بالعطف. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر بـ «من» في الموضعين. والباء الثالثة: انظر الآية ٤٨.

وحيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وبين: مبني على الفتح لإضافته إلى مبني في محل رفع نائب فاعل: حيل، عطف عليه نظيره، خلافًا لما منعه أبوحيان. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة معطوفة على جملة «أنى لهم التناوش» في محل نصب بالعطف تفيد التوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة يشتهون: صلة الموصول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: حيل، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وما: حرف مصدري. انظر الآية ١٧. وفعل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وبأشياع: في محل رفع نائب فاعل لـ «فُعِلَ» ولا يعلقان. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ومن قبل: متعلقان بحال محذوفة عن: أشياع. وإنّ: انظر الآية ٩. وكانوا: انظر الآية ١٤. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اسمية ذات وجهين استئنافية تفيد السببية. ومريب: صفة لـ «شك» مجرورة.

٣٥
سورة فاطر

مكية، وهي خمس أو ست وأربعون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿**الحَمدُ لِلَّهِ**﴾ - حَمِدَ الله - تعالى - نفسَه بذلك كما بُيِّن في أوّل سورة «سبأ» - ﴿**فاطِرِ السَّماواتِ والأرضِ**﴾: خالقِهما على غير مِثال سَبَقَ، ﴿**جاعِلِ المَلائكةِ رُسُلًا**﴾ إلى الأنبياء، ﴿**أُولي أجنِحةٍ مَثنَى وثُلاثَ ورُباعَ، يَزيدُ في الخَلقِ**﴾ في الملائكة وغيرها ﴿**ما يَشاءُ. إنَّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ**﴾ ١، ﴿**ما يَفتَحِ اللهُ لِلنّاسِ مِن رَحمةٍ**﴾ كرِزق ومطر ﴿**فلا مُمسِكَ لَها، وما يُمسِكْ**﴾ من ذلك ﴿**فلا مُرسِلَ لَهُ مِن بَعدِهِ**﴾ أي: بعدِ إمساكه، ﴿**وهُوَ العَزيزُ**﴾: الغالب على أمره، ﴿**الحَكيمُ**﴾ ٢ في فِعله.(٢)

(١) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تحديد نهايات بعضها.

(٢) الحمد: الثناء بالجميل على النعم. وقول المحلي «بذلك» أي: بمضمون الجملة الأولى. والفاطر: المخرج للشيء من العدم. وقوله «على غير مثال سبق» من تفسير البغوي ٣: ٥٦٤، وهو غير مناسب لمعنى: فاطر. والسماوات: مايحيط بالأرض من الجو والأفلاك والعوالم العُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والسماوات والأرض أي: وما فيهما، وغيرُهما من المخلوقات أيضًا. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والجاعل: المصيّر. والملائكة أي: بعضها، جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والرسل: جمع رسول. وهو الوسيط لنقل الرسالات وآثار الصنع. والأنبياء أي: وغيرهم. وأولي أي: أصحاب. والأجنحة: جمع قلة للجناح يراد به الكثرة. والجناح: ما يكون في المخلوق للطيران وغيره.

ومثنى أي: اثنين اثنين تكرارًا. وكذلك: ثلاث ورباع، والمراد التكثير لا مجرد العدد المذكور، لأن من الملائكة من له ستمائة جناح أو أكثر. ويزيد فيه أي: يضيف إليه ويعدّل فيه. والخلق: المخلوق، مصدر منقول إلى اسم المفعول، يُعبَّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويشاء أي: يريد زيادته. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما كان موجودًا من المخلوقات أو محتمل الوجود. والقدير: البالغ القدرة لا يمنعه أحد. ويفتح: يطلق ويرسل. و«للناس» أي: ولغيرهم من المخلوقات. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والرحمة: العطف بالنعمة والتفضل. والممسك: الحابس المانع. وهو على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أمسكَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مُؤَمْسِكٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُمسِكُ. والمرسل: المطلق. وهو مثل الممسك بحذف الهمزة المزيدة للجعل والتعدية. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم والإحسان والإتقان.

والجملة الأولى: اسمية ابتدائية. وفاطر: صفة للفظ الجلالة مجرورة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماوات: مضاف إليه مجرور. وجاعل: مثل «فاطر»، إلّا أنه يفيد الاستمرار، فهو للماضي والحاضر والمستقبل. ولذلك كان صفة للمعرفة، وعاملًا لأن «رسلًا»: مفعول ثان منصوب. وأولي: صفة لـ «رسلًا» منصوبة بالياء لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم وهي مضافة، والواو بعد الهمزة زائدة في الرسم اصطلاحًا. وأجنحة: مضاف إليه مجرور. ومثنى: صفة لـ «أجنحة» مجرورة بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف، عطف عليها: ثلاث ورباع. فهما مجروران بالعطف وبالفتحة.

وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والخلق: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بـ «يزيد». والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة، تفيد تقرير ما مضى من القدرة. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يشاء: صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة: اسم منصوب لـ «إنّ». وعلى كل: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة استئنافية تفيد السببية، ولفظ الجلالة فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة وتقرير معنى الألوهية. وما: اسمية شرطية لغير العاقل في الموضعين، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة بعده لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ويفتح: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «يفتح». ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن اسم الشرط. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط في الموضعين. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وما بعده مبني على الفتح في محل نصب اسم له. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط في الموضعين. والجملة الشرطية الأولى في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل رفع بالعطف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالخبر المحذوف قبلها. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو، يفيدان الحصر مع التوكيد بالضمير المنفصل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية الأولى في محل رفع أيضًا.

﴿**يا أيُّها النَّاسُ**﴾، أي أهلَ مكّة، ﴿**اذكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُم**﴾ بإسكانكم الحرمَ، ومنع الغارات عنكم. ﴿**هَل مِن خالِقٍ**﴾ - من: زائدةٌ، وخالقٍ: مبتدأ - ﴿**غَيرُ اللهِ**﴾، بالرفع والجرّ: نعتٌ لـ «خالق»، لفظًا ومحلًّا، وخبر المُبتدأ: ﴿**يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ**﴾ المطرَ ﴿**وَ**﴾ من ﴿**الأرضِ**﴾ النباتَ؟ والاستفهام للتقرير، أي: لا خالقَ رازقٌ غيرُه. ﴿**لا إلَهَ إلّا هُوَ. فأنّى تُؤفَكُونَ**﴾ ٣: من أين تُصرفون عن توحيده، مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟(١) ﴿**وإن يُكَذِّبُوكَ**﴾ - يا مُحمّد - في مجيئك بالتوحيد والبعث والحِساب والعِقاب، ﴿**فقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبلِكَ**﴾، في ذلك، فاصبر كما صبروا. ﴿**وإلَى اللهِ تُرجَعُ الأُمُورُ**﴾ ٤، في الآخرة، فيُجازي المُكذّبين، وينصر المُرسَلِينَ.(٢)

(١) الخطاب أيضًا لكل كافر، وإن كان موجهًا في الظاهر إلى أهل مكة. وكذلك ما في الآية ٥. واذكروها أي: احفظوها واذكروا الثناء على منعمها بالقلب واللسان والعمل. والنعمة: الإنعام والتفضل بالخير، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والحرم: البيت الحرام وما حوله. وكذلك سائر النعم على البشر. والخالق: المنشئ من العدم. وقول المحلي «زائدة» أي: للتنصيص على عموم النفي. وغيره أي: مغاير له. وقوله «الجر» يريد القراءة «غيرِ» تبعًا للفظ: خالق، والرفعُ تبع لمحله الابتدائي. ففي عبارة المحلي لف ونشر مشوش. وقوله «خبرُ المبتدأ» يعني: جملة «يرزقكم» الصغرى في محل رفع.

وفي هذا الإعراب إشكال، إذ معناه ينفي أن يرزق خالقٌ مغايرٌ الله، ويثبت وجود خالقٍ مغايرٍ لا رازقٍ. وهذا محال. انظر البحر ٧:٣٠٠. فالأولى أن تكون الجملة في محل جر صفة ثانية لـ «خالق»، والخبر محذوفًا تقديره: موجود. ويرزق أي: ييسر ويعطي، فعل مضارع ينصب مفعولين قدّر المحلي ثانيهما مؤخرًا تقدير معنى. فقوله «المطر» أي: وغيره من النعم. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقوله «النبات» أي: وغيره من المنافع. والتقرير أي: التحقيق والتثبيت. وقوله «لاخالق رازق غيره» صوابه تبعًا لإعرابه: لا خالق غيره رازق. وهو من تفسير البغوي بتصرف. وفي إحدى النسخ: «لاخالق ولا رازق غيره». الفتوحات ٣:٤٨٥ والصاوي ٣:٣٠٧. والإله: المعبود بحق. وتؤفكون: يقع لكم الأفك والصرف.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والناس: بدل من «أيّ» مرفوع. والجملة فعلية استئنافية. واذكروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق بين واو الجماعة والواو الأصلية. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: نعمة. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي، ومع المغايرة صار للتقرير. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. والجملة استئنافية أيضًا. ويرزق: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: خالق. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المحذوف، أي: شيئًا حاصلًا. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٥١ من سورة سبأ. وإلٰه: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف وجوبًا. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل في محل رفع بدل من محل: لا إلٰه. والجملة استئنافية تفيد تقرير ما قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأنى: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التوبيخ والتقريع والتعجّب، مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بـ «تؤفك». وليس بمعنى «كيف»، خلافًا لما فسر به صاحب الفتوحات عبارة المحلي. انظر معاني القرآن للزجاج ٤:٢٦٣. وتؤفكون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية.

(٢) في الآية تسلية للنبي ﷺ عما يلقاه من الكافرين، ولأصحابه بما سيكون من النصر والجزاء. ويكذبك: يجحد ماجئت به وينكره وينسبك إلى الكذب. والرسل: جمع رسول. وهو من يوحى إليه ويكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وإليه أي: إلى حكمه وقضائه. وترجع: ترد للحكم والجزاء. والأمور: جمع أمر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأمر هو الشأن والحال.

والواو: حرف استئاف في الموضعين. وإن: شرطية للخبر المجازي تفيد التحقيق، حرف شرط جازم. والفاء جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، كما قدر المحلي، أي: لقد كذبوك، فاصبر وتأسَّ بالرسل قبلك لأنهم كُذّبوا وصبروا. ويكذبوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متّصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وقد: حرف تحقيق. وكذبت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ورسل: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. ومن قبل: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رسل». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل بعدها. وترجع: فعل

﴿يا أيها النّاسُ، إنّ وَعدَ الله﴾ بالبعث وغيره ﴿حَقٌّ. فلا تغُرَّنّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا﴾، عن الإيمان بذلك، ﴿ولا يَغُرَّنّكُم بالله﴾ في حِلمه وإمهاله ﴿الغَرُورُ﴾ ٥: الشيطان. ﴿إنّ الشّيطانَ لَكُم عَدُوٌّ. فاتّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾، بطاعة الله ولا تُطيعوه. ﴿إنّما يَدعُو حِزبَهُ﴾: أتباعه في الكُفر، ﴿لِيَكُونُوا مِن أصحابِ السّعِيرِ﴾ ٦: النار الشديدة. ﴿الّذِينَ كَفَرُوا لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ، والّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرةٌ وأجرٌ كَبِيرٌ﴾ ٧. هذا بيانُ ما لمُوافقي الشيطان، وما لمُخالفيه.(١)

ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ بالتمويه، ﴿فرَآهُ حَسَنًا﴾ مَن: مبتدأ خبرُه: كمن هداه الله؟ لا. دلّ عليه: ﴿فإنّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ، ويَهدِي مَن يَشاءُ - فلا تَذهَبْ نَفسُكَ عَلَيهِم﴾: على المُزيَّن لهم ﴿حَسَراتٍ﴾، باغتمامك أن لا يُؤمنون. ﴿إنّ اللهَ عَلِيمٌ بما يَصنَعُونَ﴾ ٨، فيُجازيهم عليه - ﴿واللهُ الّذِي أرسَلَ الرِّياحَ﴾ - وفي قراءة: «الرِّيحَ» - ﴿فتُثِيرُ سَحابًا﴾، المضارعُ لحكاية الحال الماضية، أي: تُزعجه، ﴿فسُقْناهُ﴾ - فيه التفات عن الغَيبة - ﴿إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾، بالتشديد والتخفيف: لا نبات بها، ﴿فأحيَينا بِهِ الأرضَ﴾ من البلد ﴿بَعدَ مَوتِها﴾: يُبسِها، أي: أنبتنا به الزرع والكلأ. ﴿كَذلِكَ النُّشُورُ﴾ ٩، أي: البعثُ والإحياء.(٢)

مضارع مبني للمجهول مرفوع. والأمور: نائب فاعل مرفوع. والجملة استئنافية.

(١) الوعد: التعهد بما سيكون، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والحق: الثابت لا يتخلف ولا يختل. ويغر: يخدع ويضلل. والحياة أي: ما فيها من متع وزينة يصرفان ويُذهلان. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والشيطان: من يوسوس بالشر من الجن والإنس. وأل: عهدية ذكرية، عُبِّرَ بالاسم الظاهر عن المضمر لتحقيق الوصف باللعنة. والعدو: المعادي، وزنه: فَعُولٌ، بمعنى مُفاعِل للمبالغة. واتخذوه: اجعلوه وصيّروه. والفعل فعل أمر ينصب مفعولين ثانيهما: عدوًّا. ويدعو: يحث ويحض. ويكونوا أي: يصيروا. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: الملازم للشيء لا يفارقه.

وكفر: كذّب الله ورسوله. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والشديد: القوي، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه من التصديق. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. والصالح: العمل الذي يرضاه الله، جُمِع جَمْعَ مؤنثٍ سالمًا لأنه هنا اسم ذات لغير العاقل، منقول من اسم الفاعل للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها، مصدر ميمي للفعل: غَفَرَ. والأجر: الثواب. والكبير: العظيم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة أيضًا. وقول المحلي «هذا» أي: ما في الآية من وعيد بالعذاب ووعد بالثواب.

ويا أيها الناس: انظر الآية ٣. وإنّ: انظر الآية ١. وحق: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية في الموضعين. ولا: حرف جازم معناه النهي في الموضعين. وهو موجه إلى الحياة والغرور، والمراد به نهي الناس مبالغةً في الزجر. وتغرن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. والجملة استئنافية أيضًا عطفت عليها نظيرتها بعد. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يغر». والغرور: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: لتعريف المفرد من الجنس.

واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «عدو» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية. وجملة اتخذوه: استئنافية أيضًا. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: الشيطان. وحزب: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة استئنافية تفيد السببية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويكونوا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم «يكون». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «يكون».

والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يدعو». والسعير: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ في الموضعين. والجملة بعده صلة الموصول. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدهما في الموضعين أيضًا. واللام: للاستحقاق. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها الاسم الموصول. والجملة الكبرى الأولى استئنافية عطفت عليها نظيرتها بعد. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأجر: معطوف على «مغفرة» مرفوع بالعطف. وكبير: صفة لـ «أجر» مرفوعة.

(٢) أبو جهل هو عمرو بن هشام رأس المشركين في مكة. وفي لباب النقول أن النبي ﷺ قال: «اللّهُمّ أعِزَّ الإسلامَ بأحَدِ العُمَرَين»، فهدى الله عمر بن الخطاب، وأضل الآخر، وفيهما نزلت الآية ٨ وفي أمثالهما من المؤمنين والكافرين. وزُيِّن أي: حسّنه وجمّله الشيطان والنفس الخبيثة. والسوء: القبيح، مضاف إلى موصوفه للمبالغة. ورآه: ظنه وحسبه. والفعل ينصب مفعولين

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، أي: في الدنيا والآخرة، فلا تُنال منه إلّا بطاعته، فليُطِعْه. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: يعلمُه - وهو «لا إلّه إلّا الله» ونحوها - ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: يقبله، ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾ المكرَاتِ ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنبيّ، في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه، كما ذُكر في «الأنفال»، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ ١٠: يَهلِك.(١)

ثانيهما: حسنًا. والحسن: الصالح الجميل. وقول المحلي «دل عليه» يعني أن الخبر المحذوف دل عليه الكلام بعده. ويضله: يوجّه قدراته بحسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ، ويصرفه إلى الكفر والعصيان. ويشاء أي: يريد الإضلال أو الهداية. ويهديه أي: يصرف قدراته بحسب اختياره الصالح واستعداده الطيب، وييسر له الرشاد إلى الحق.

وتذهب: تتلف وتهلك. والنفس: الروح والجسد. والحسرات: جمع حسْرة، حركت السين في الجمع بالفتح إتباعًا لحركة الحاء. والحسرة: الهمّ والتلهف على فقد عزيز. وقوله «أن لا يؤمنون» يعني: لعدم إيمانهم. ث: «أن لم يؤمنوا». وفيما عداها وعدا الأصل: «ألّا يؤمنوا». والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة. ويصنعون أي: يكتسبونه بقصد وعزم، نية أو قولًا أو عملًا. وأرسل: أطلق. والرياح: جمع ريح. وهو الهواء المتحرك. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والسحاب: الغيم. وقوله «لحكاية الحال الماضية» يعني أن ماحصل في الماضي يُستحضر في ذهن السامع، كأنه يحصل أمامه. وسقناه: دفعناه وسيرناه. وعن الغَيبة أي: إلى ضمير العظمة. والبلد: الأرض العامرة أو الخالية. وبالتخفيف يريد القراءة «مَيْتٍ». وكذلك أي: مثل ذلك الإحياء للأراضي الموات، في صحة القدرة الربانية.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. والجملة الاسمية بعدهما استئنافية. ومن: اسم موصول في المواضع الثلاثة. وهو في الموضعين الأخيرين في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وزين: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق به. والجملة صلة الموصول. وسوء: نائب فاعل مرفوع ومضاف إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة كما ذكرنا. وعمل: مضاف إليه مجرور ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: من. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على صلة الموصول. والفاء: للاستئناف والسببية أيضًا. وإنّ: انظر الآية ١. وجملة يضل: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: يهدي. فهي في محل رفع بالعطف.

والجملة الكبرى استئنافية. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة أيضًا. وجملة يشاء: صلة الموصول في الموضعين.

والفاء هي الفصيحة أيضًا للاعتراض والسببية. وينتهي الاعتراض بآخر الآية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وهو موجه إلى النفس، والمراد صاحبها للمبالغة، أي: لا تُهلكها. وعلى: للسببية تتعلق بـ «تذهب». والجملة اعتراضية. وحسرات: مفعول لأجله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وإنّ: انظر الآية ١ أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد السببية. وجملة يصنعون: صلة الموصول ختامًا للاعتراض. والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على جملة «يضل» في محل رفع تفيد معنى الحصر. وجملة أرسل: صلة الموصول. والفاءات الثلاث: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكل جملة بعدها معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «سقنا». والفعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل.

ووزن سقنا: فُلْنا، وأصله «سَوَقَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ «سَوُقْنا» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. وميت: صفة لـ «بلد» مجرورة. وأحيينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للسببية أيضًا تتعلق هي و«بعد» بـ «أحيا». والأرض: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. وموت: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف أيضًا إلى فاعله المجازي في المعنى. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم ومضاف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والنشور: مبتدأ مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وكذلك... يبور: اعتراض. وجملة كذلك النشور: ابتدائية في الاعتراض. ووزن أحيا: أفعَلَ، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، أصله «أحيَيَ» قلبت الياء الثانية ألفًا لتحركها بعد فتح. ولما اتصل بالضمير ردت الألف إلى الياء.

(١) أي: يضمحل ويفسد فيزلّ صاحبه ويخسر. ويريد: يطلب ويقصد. والعزة: الرفعة والغلبة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الأولى، وفي الثانية عهدية ذكرية. وجميعًا أي: مجموعة كلها بدون استثناء. وإليه أي: إلى المنزلة الرفيعة المقربة. والكلم: اسم جنس جمعي واحدته كلمة. وهي العبارة والكلام. وأل: عهدية ذهنية. والطيب: الحسن الكريم. وأل: حرفية موصولة لغير

﴿والله خَلَقَكُم مِن تُرابٍ﴾، بخلق أبيكم آدم منه، ﴿ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ﴾، أي: مَنِيٍّ بخلق ذُرِّيَّته منها، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُم أزواجًا﴾: ذُكورًا وإناثًا، ﴿وما تَحمِلُ مِن أُنثى، ولا تَضَعُ إلّا بِعِلمِهِ﴾: حالٌ، أي: معلومةً له، ﴿وما يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ﴾، أي: ما يُزاد في عُمرِ طويلِ العُمر، ﴿ولا يُنقَصُ مِن عُمُرِهِ﴾، أي: ذلك المُعمَّرِ أو مُعمَّرٍ آخَرَ، ﴿إلّا في كِتابٍ﴾. هو اللوح المحفوظ. ﴿إنَّ ذٰلِكَ علَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ ١١: هيِّن.(١)

العاقل. وقول المحلي «يعلمه» تفسير لـ «يصعد». وهو تفسير غير سديد، لأن العلم لا يخص الطيب وحده. والأولى أن يكون التفسير بـ «يقبله» أي: يتقبله قبولًا حسنًا ويباركه ويُعِز صاحبه. ولا إله إلّا الله أي: عبارة التوحيد. ونحوها أي: ما يشبهها من العبادات. والصالح: ماأمر به الشرع أو ندب إليه. والمكر: الكيد والخداع والرياء. ولذلك عبر عنه بالسيئات، أي: القبيح الشنيع من العمل. ودار الندوة: بناها قُصيّ بن كلاب في مكة لاجتماع السادة وتشاورهم. وقوله «في الأنفال» يعني الآية ٣٠ من تلك السورة. والعذاب: انظر الآية ٧.

ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. واسمه يعود على «مَن». وجملة يريد: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، كما قدره المحلي: فليطعه، أي: فليعتز بطاعة مَن له العزة كلها. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: العزةُ. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض. وجميعًا: حال منصوبة عن: العزة. وإليه: متعلقان بـ «يصعد»، قدما عليه للحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية.

والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض لبيان ما تُطلب به العزة. وجملة يرفعه: صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: العمل. وأل: عهدية ذهنية. والصالح: صفة لـ «العمل» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: يصعد. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٧. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جملة: يصعد. وجملة يمكرون: صلة الموصول. والسيئات: مفعول مطلق منصوب بالكسرة نائب عن مصدر: يمكر، لبيان النوع والتوكيد. وأل: عهدية ذهنية. ومكر: مبتدأ مرفوع ومضاف. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همز ته في الرسم اصطلاحًا. وهو اسم ظاهر قائم مَقام

الضمير للإيذان بكمال تميزهم بالفساد واشتهارهم به. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وجملة يبور: صغرى ختام الاعتراض في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة الكبرى في محل رفع خبر للمبتدأ: مكر، وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى التي قبلها. وجملة مكر. . . يبور: معطوفة على جملة «لهم عذاب» في محل رفع بالعطف أيضًا. ووزن يبور: يَفْعُلُ، وأصله «يَبْوُرُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها.

(١) أي: لا يتعذر عليه ولا يعسر مع كثرته وانتشاره. وخلق: أنشأ وأوجد من العدم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة جدًّا من ماء الرجل والمرأة. وإنما خُصّ المني هنا لأنه هو عنصر الإخصاب. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: أزواجًا، أي: أصنافًا، جمع قلة للزوج – وهو الصِّنف – يراد به الكثرة. وتحمل أي: من جنين في الرحم. وتضع أي: تلد أو تُسقط. والعلم: الإحاطة الكاملة بالجميع. وقول المحلي «حال» يعني أن الجار والمجرور «بعلم» متعلقان بحال محذوفة عن فاعلي: تحمل وتضع، والباء: للملابسة بمعنى: مع. والعمر: المدة المعينة لحياة المخلوق. وينقص: يُقضى ويُذهب بمرور الأيام. وقوله «اللوح المحفوظ» أي: وأُمّ الكتاب، لأن في كل منهما ما كان وما سيكون في العالمِين، مع فرق في بيان التحتم والاحتمال. وذلك أي: ما ذكر من الخلق والعلم والحفظ.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خلق». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، عطفت بعدها جمل: جعل وماتحمل ولا تضع وما يعمر ولا ينقص. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «يضل» في الآية ٨. فهي في محل رفع بالعطف أيضًا، وتكرار لفظ الجلالة فيها لتقرير معنى الألوهية والتفرد بها. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة في الموضعين. ومن نطفة: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول للفعل: جعل. وما: حرف نفي في الموضعين. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وأنثى: مجرور لفظًا بالفتحة المقدرة مرفوع محلًا فاعل للفعل قبله. ولا: حرف زائد في الموضعين أيضًا معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وفاعل «تضع»: يعود على: أنثى.

وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين كذلك. ويعمر: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ومثله: ينقص. ومعمر: على وزن: مُفَعَّل، اسم مفعول من مصدر: عُمِّرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُعَمْمَرٌ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الميم الثانية في الثالثة. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي أيضًا. ومعمر: مجرور لفظًا مرفوع محلًا نائب فاعل. ومن عمر: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن نائبي الفاعل قبلها، أي: ثابتًا. ووجب إفراد الحال عن

﴿وما يَستَوي البَحرانِ، هٰذا عَذبٌ فُراتٌ﴾: شديد العُذوبة ﴿سائغٌ شَرابُهُ﴾: شُربه، ﴿وهٰذا مِلحٌ أُجاجٌ﴾: شديد المُلوحة، ﴿ومِن كُلٍّ﴾ منهما ﴿تأكُلونَ لَحمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك، ﴿وتَستخرِجُونَ﴾ من المِلح، وقيل: منهما ﴿حِليةً تَلبَسُونَها﴾ هي اللؤلؤ والمَرجان، ﴿وتَرَى﴾: تُبصِر ﴿الفُلكَ﴾: السُّفن ﴿فيهِ﴾: في كُلٍّ منهما ﴿مَواخِرَ﴾: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مُقبلة ومُدبرة بريح واحدة، ﴿لِتَبتَغُوا﴾: تطلبوا ﴿مِن فَضلِهِ﴾ - تعالى - بالتجارة، ﴿ولَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ ١٢ الله على ذلك.(١)

﴿يُولِجُ﴾: يُدخِلُ اللهُ ﴿اللَّيلَ في النَّهارِ﴾ فيزيد، ﴿ويُولِجُ النَّهارَ﴾: يُدخِله ﴿في اللَّيلِ﴾ فيزيد، ﴿وسَخَّرَ الشَّمسَ والقَمَرَ، كُلٌّ﴾ منهما ﴿يَجرِي﴾ في فَلَكه ﴿لِأجَلٍ مُسَمًّى﴾: يوم القيامة. ﴿ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُم لَهُ المُلكُ، والَّذِينَ تَدعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي: غيرَه - وهم الأصنام - ﴿ما يَملِكُونَ مِن قِطمِيرٍ﴾ ١٣: لِفافة النواة، ﴿إن تَدعُوهُم لا يَسمَعُوا دُعاءَكُم، ولَو سَمِعُوا﴾ - فَرْضًا - ﴿ما استَجابُوا لَكُم﴾: ما أجابوكم، ﴿ويَومَ القِيامةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم﴾: بإشراككم إياهم مع الله، أي: يتبرؤون منكم ومن عِبادتكم إياهم. ﴿ولا يُنَبِّئُكَ﴾ بأحوال الدارين ﴿مِثلُ خَبِيرٍ﴾ ١٤: عالم. وهو الله تعالى.(٢)

اثنين هنا لِما يقتضيه سياق الحصر. وإنّ: انظر الآية ١. وذلك: انظر الآية ٩. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، تتعلق بـ «يسير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة اعتراضية.

(١) يعني: على تفضله بالنعم المذكورة. ويستويان: يكونان متساويين في الصفات والخصائص. والبحر: ما اجتمع من الماء في غدير أو ينبوع أو نهر أو بحيرة... وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والعذب: الشراب اللذيذ. والسائغ: السهل التقبل والانحدار يُذهب الحرارة والعطش. وفُرات على وزن: فُعال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: فَرُتَ. والخبر به هنا يفيد توكيد المبالغة. والشراب: ما يشرب، اسم ذات بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: شُرِبَ، عُبِّرَ به عن المصدر لتوكيد المبالغة. وهو من نادر تحوّل الكلام. والملح: الماء المُرّ لما فيه من الملوحة الأصلية. وهو على وزن: فِعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: مَلُحَ. وكل: لاستغراق الأفراد. وتأكلونه: تتغذون به وتتمتعون. والطري: الغض اللين الجديد، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وهو على وزن: فَعِيل من مصدر: طَرُوَ، وأصله «طَرِيْوٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. وقول المحلي «الملح» يعني: البحر المالح. وقوله «منهما» تفسير ثان، وهو أولى من الأول لِمناسبة السياق، يعني العذب والمالح، إذ الماء العذب يمتزج بالمالح، ويكون اللؤلؤ والمرجان من ذلك. تفسير البغوي ٣: ٥٦٨. والحلية: ما يُتزين به كالعقد والخاتم والسوار والخلخال. وهو على وزن: فِعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُلِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتلبسونها أي: تتزينون بها في أماكنها المخصوصة. والفلك: اسم جمع واحدته بلفظه. والمواخر: جمع ماخرة، قلبت ألف المفرد واوًا في الجمع حملًا له على التصغير. والفضل: التفضل بالخير. وقوله «بالتجارة» أي: وغير ذلك من الأعمال. وتشكره أي: تذكر نعمه وتظهرها، وتثني عليه بالقلب واللسان والعمل.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والبحران: فاعل مرفوع بالألف. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «يضل» من الآية ٨ في محل رفع بالعطف، والعائد على الخبر هو في جملة التعليل أي: الضميرفي «فضله». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وعذب: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من «البحران»، عطفت عليها الجمل المعطوفات الأربع. فهي في محل نصب بالعطف. وسائغ: خبر ثالث مرفوع، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: ساغَ، صار صفة مشبهة يفيد توكيد المبالغة لرفعه السببيَّ. وأصله «ساوِغٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر. وشراب: فاعل للصفة المشبهة مرفوع ومضاف إضافة مصدر الفعل المبني للمجهول إلى نائب فاعله في المعنى. وملح: خبر مرفوع للمبتدأ قبله. وأجاج: خبر ثان يفيد توكيد المبالغة.

وهو على وزن: فُعال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: أجَّ يَؤُجُّ. ومن: لابتداء الغاية المكانية تنازع فيها الفعلان: تأكل وتستخرج، فتعلق بالأول. وجملة تلبسونها: في محل نصب صفة لـ «حلية». وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والخطاب لكل سامع أو قارئ. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «مواخر» الذي هو حال من الفلك منصوبة، ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف. واللام: للتعليل بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ٦. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «مواخر». ومن: للسببية تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر للفعل قبله، أي: شيئًا كائنًا. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم: لعلّ. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وجملة تشكرون: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على «لتبتغوا» تفيد توكيد التعليل. يعني: كي يترجّى لكم الشكر. انظر الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٢) الليل في النهار أي: ما ينقص من الليل في مدة النهار. وكذلك

﴿يا أيُّها النَّاسُ، أنتُمُ الفُقَراءُ إلَى اللهِ﴾ بكُلّ حال، ﴿واللهُ هُوَ الغَنِيُّ﴾ عن خلقه، ﴿الحَمِيدُ﴾ ١٥ المحمود في صُنعه بهم، ﴿إن يَشأْ يُذهِبْكُم، ويأتِ بخَلقٍ جَدِيدٍ﴾ ١٦ بدلكم، ﴿وما ذٰلِكَ عَلَى اللهِ بعَزِيزٍ﴾ ١٧: شديد.(١)

العكس بعد. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الأولين، وعهدية ذكرية في الثانيين. انظر الآية ٦١ من سورة الحج. وسخره: ذلّله لمصلحة الكون والحياة. وعبر بالماضي للدلالة على وقوع ذلك وتحققه فيما مضى، بخلاف الفعلين قبله كانا بالمضارع، للدلالة على الاستمرار والتجدد. والشمس والقمر: الكوكبان المعروفان. وأل: عهدية ذهنية. وكل: لاستغراق الأفراد. ويجري: يتحرك. والأجل: عمر الكائن قبل اضمحلاله. والمسمى: المقدّر في علم الله واللوح المحفوظ. انظر الآية ٢٨٢ من سورة البقرة. وذلكم أي: المتصف بالصفات المذكورة في الآيات ٨ - ١٣. والله: لفظ الجلالة اسم علمٌ للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والملك: الحيازة والتصرف والقهر لما عداه. ولا يملكون من قطمير أي: ليس لهم ملك حقيقي في شيء من الكون، ولو كان بمقدار هذا القطمير، ولا يستطيعون خلقه.

وقطمير وزنه: فِعليلٌ، اسم رباعي مزيد فيه حرف واحد، وهو بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر فعل مهمل، عُبِّرَ به عن اسم جنس يدل على ذات لتوكيد المبالغة. واللفافة: مايلف به الشيء. وتدعوهم أي: تنادوهم بأسمائهم. ويسمع: يدرك المسموعات. وفرضًا أي: افتراضًا ذهنيًا لا واقعيًا، للإلزام بالحجة. وأجابوا أي: بجلب نفع أو دفع ضرر. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ويتبرؤون يعني: ما يكون من فناء الأصنام وغيابها هو دليل تبرؤ وتكذيب. وذلك على سبيل التجوز والتقريب. ويجوز أن يدرج هنا مع الأصنام من عُبد من البشر والملائكة والجن، يتبرؤون حقيقة من ذلك يوم القيامة. تفسير القرطبي ١٤:٣٣٦. ولا ينبئ: لا يُخبر، أي: لا يعلمك بالحقيقة أحد إلّا الخبير العالم بدقائقها وخفاياها. والمراد أن الخبير بالأمر هو الذي ينبئ بالحقائق دون سائر المبلِّغين. فالحصر معنوي من دون أدواته. والخطاب لكل سامع أو قارئ.

وجملة يولج الليل: في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» الأولى في الآية ٨، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ويجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يجري». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: كل. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الشمس والقمر. وذلك: انظر الآية ٩. وذا: في محل رفع مبتدأ له ثلاثة أخبار: لفظ الجلالة ورب، وجملة «له الملك» في محل رفع. وفي هذه الأخبار معنى الحصر. والجملة اسمية استئنافية. والميم: حرف لجمع الذكور يفيد المبالغة في التعظيم. ورب: مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. واللام: للاستحقاق تتعلق بخبر مقدم محذوف للمبتدأ: الملك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره الأوّل جملة «ما يملكون» الصغرى في محل رفع أيضًا. وما: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: ذلكم. وجملة تدعون: صلة الموصول.

ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والثانية: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وقطمير: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٤. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في الموضعين. ويسمعوا: جواب الشرط مجزوم بحذف النون. ودعاء: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل رفع خبر ثان للاسم الموصول، عطفت عليها الجملة الشرطية التالية وجملة: يكفرون. فهما في محل رفع بالعطف. ولو: انظر الآية ١٤ من سورة سبأ. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «استجاب». ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يكفر». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق به أيضًا. والواو: حرف استئناف. وينبئ: فعل مضارع مرفوع. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. ومثل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها. ووزن شرك: فِعل، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أشركَ، مضاف إلى فاعله في المعنى.

(١) أي: متعذر متعسر. والناس هنا هم كفار مكة، وكل مخاطب وسامع أيضًا. وأل: عهدية حضورية. والفقراء: جمع فقير. وهو المحتاج إلى العون والمساعدة، في نفسه وما يعرض له من الأمور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع الثلاثة. وقول المحلي «بكل حال» أي: دائمًا. وفي الأصل: «في كل حال». والغني: المستغني بذاته وصفاته وأفعاله. ويشاء: يريد إذهابكم، وزنه: يَفْعَلُ، وأصله «يَشْيَأُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وقلبت الياء ألفًا: يشاءُ. ولما جزم بالسكون التقى ساكنان فحذفت الألف. ويُذهب: يستأصل ويهلك. ويأت به: يُنشئه ويوجده. وهو على وزن: يَفع، وأصله «يأتِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. والخلق: المخلوق، مصدر بمعنى اسم المفعول منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجديد: المحدَث المغاير لما قبله بالطاعة والاستسلام. وذلك أي: إذهابكم والإتيان بالجديد.

﴿ولا تَزِرُ﴾ نفسٌ ﴿وازِرةٌ﴾: آثمة، أي: لا تحمل ﴿وِزرَ﴾ نفسٍ ﴿أُخرى، وإن تَدعُ﴾ نفس ﴿مُثقَلَةٌ﴾ بالوزر ﴿إلى حِملِها﴾ منه أحدًا ليحمل بعضه ﴿لا يُحمَلْ مِنهُ شَيءٌ، ولَو كانَ﴾ المدعوّ ﴿ذا قُربى﴾: قرابةٍ كالأب والابن. وعدم الحمل في الشِّقَّين حُكم من الله. ﴿إنَّما تُنذِرُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ﴾ أي: يخافونه وما رأوه، لأنهم المنتفعون بالإنذار، ﴿وأقاموا الصَّلاةَ﴾: أداموها، ﴿ومَن تَزَكَّى﴾: تطهَّرَ من الشِّرك وغيره ﴿فإنَّما يَتَزَكَّى لِنَفسِهِ﴾: فصلاحهُ مُختصٌ به، ﴿وإلَى اللهِ المَصيرُ﴾ ١٨: المَرجِعُ، فيَجزي بالعمل في الآخرة.(١)

﴿وما يَستَوِي الأعمَى والبَصِيرُ﴾ ١٩: الكافر والمؤمن، ﴿ولا الظُّلُماتُ﴾: الكُفر ﴿ولا النُّورُ﴾ ٢٠: الإيمان، ﴿ولا الظِّلُّ ولا الحَرُورُ﴾ ٢١: الجنّة والنار، ﴿وما يَستَوِي الأحياءُ ولا الأمواتُ﴾: المؤمنون والكُفّار. وزيادة «لا» في الثلاثة تأكيد. ﴿إنَّ اللهَ يُسمِعُ مَن يَشاءُ﴾ هِدايتَه فيُجيبه بالإيمان، ﴿وما أنتَ بِمُسمِعٍ مَن في القُبُورِ﴾ ٢٢ أي: الكُفّارَ، شبّههم بالموتى، فلا يجيبون. ﴿إنْ﴾: ما ﴿أنتَ إلّا نَذِيرٌ﴾ ٢٣: مُنذر لهم.(٢)

ويا أيها: انظر الآية ٣. والفقراء: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «الفقراء». وهو: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له من الإعراب. والغني الحميد: خبران مرفوعان للمبتدأ قبلهما. والجملة معطوفة على جواب النداء. وإن: حرف شرط جازم. انظر الآيتين ٤ و١٤. والجملة الشرطية في محل رفع خبر ثالث. ويأت: فعل مضارع معطوف على «يذهب» مجزوم بحذف حرف العلة. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأت». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية تفيد الحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. وذلك: انظر الآية ٩. وذا: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وعزيز: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». وبه تتعلق «على» التي هي للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يشأ ويذهب ويأت.

(١) روي أن الوليد بن المغيرة قال لبعض المؤمنين: «اكفروا بمحمد، وعليّ وزركم»، فنزلت الآيات بتكذيبه وتهديده. البحر ٧: ٣٠٧. والوزر: الإثم يكون عليه عقوبة. والأخرى: المغايرة، صفة مشبهة على صيغة اسم التفضيل للمبالغة. وتدعو: تنادي وتستغيث. ومثقلة أي: مرهقة منهكة، على وزن: مُفعَلة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: أُثقِلَ. وأصله «مُؤَثقَلَةٌ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه قياسًا على الفعل المضارع المبني للمجهول: أُثقَلُ. والحمل: ما يُحمل من الأشياء، وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُمِلَ، منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده.

وقول المحلي «في الشقين» أي: في الموضعين المشتملين على نفي العون، أولهما بالقهر، والثاني بالاختيار. وتنذر: تُرهب وتهدد بتعذيب العصاة. والغيب: ماخفي عن إدراك الخلق وحواسهم، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات أيضًا لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والصلاة: العبادة المكتوبة فرضًا وسنة في اليوم خمس مرات. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وأداموها أي: داوموا على أدائها متقنة بشروطها وأركانها وآدابها. وفي إحدى النسخ: «أدوها». الفتوحات ٣: ٤٩٢ والصاوي ٣: ٣١١. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وإلى الله أي: إلى لقاء موعده وقضائه. والمرجع أي: يوم القيامة للحساب وجزاء كل بما يستحق.

ولا: حرف نفي في الموضعين. ووازرة: فاعل مرفوع. وتقدير ما قبله لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وكذلك ما يلي من التقدير. والجملة معطوفة على جواب النداء في الآية ١٥. ووزر: مفعول به منصوب ومضاف. وأخرى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم. انظر الآيتين ٤ و١٤. وتدع: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: تَفْعُ، وأصله: «تَدعُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. ولما جزم حذفت الواو. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تدع». ويحمل: فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شيء» الذي هو نائب فاعل «يحمل» مرفوع. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جواب النداء. والواو: للحال والاقتران. ولو: حرف زائد للتعميم وانتهاء الغاية في الارتفاع.

وكان: انظر الآية ١٠. واسمه ضمير مستتر. وذا: خبر «كان» منصوب بالألف. والجملة في محل نصب حال ثانية من: شيء. وقربى: مثل: أُخرى. وهو اسم مصدر على صيغة اسم التفضيل للمبالغة. وإنما: كافة ومكفوفة للحصر في الموضعين. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة ابتدائية في اعتراض. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يخشى. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: أقاموا. والواو: حرف عطف. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٠. والجملة الشرطية معطوفة على الاعتراضية. وتزكى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم. ويتزكى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يتزكى». والمصير: مبتدأ مؤخر مرفوع خبره محذوف يتعلق به «إلى» التي لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والتقديم والتأخير للحصر، أي: إليه وحده لا إلى شيء سواه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة معطوفة على الجملة التي عطفت عليها الشرطية ختام الاعتراض.

(٢) أي: رسول منذر. فأنت تبلّغ وليس عليك من الهداية شيء،

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: الهُدى ﴿بَشِيرًا﴾ مَن أجاب إليه، ﴿وَنَذِيرًا﴾ مَن لم يُجب إليه، ﴿وَإِن﴾: ما ﴿مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا﴾: سلفَ ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ٢٤: نبيّ يُنذرها، ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ أي: أهلُ مكّة ﴿فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المُعجزات، ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ كصُحف إبراهيم، ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ ٢٥ هو التوراة والإنجيل - فاصبر كما صبروا - ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتكذيبهم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ٢٦: إنكاري عليهم بالعُقوبة والإهلاك؟ أي: هو واقعٌ موقعه.(١)

لأنها من الله وحده. وفي الآيات تقرير لِماقبلها من اختلاف الجزاء، وتسلية للنبي ﷺ وأصحابه عما يلقون من عناد المشركين. ويستويان: يكونان متساويين في المنزلة أو العمل. والمنافاة في التساوي كرّرت لفظًا وتقديرًا للمبالغة في تحقيق التفاوت والتمايز الكبيرين. والأعمى: الفاقد البصيرة والتدبر. وعكسه البصير. والظلمة: افتقاد النور. والظل: ما ينعكس عن الأشياء في النور. وهو وسط بين الضياء والظلمة. والحرور: شدة الحر تحرق. والأحياء والأموات: جمعا قلة يراد بهما الكثرة. والحي: من تلازم روحه جسده بعكس الميت. وكل هذه استعارات لما ذكر المحلي. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع التسعة. ووزن أحياء: أفعال، وأصله «أحيايٌ» قلبت الياء الثانية ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

وظاهر قول المحلي «في الثلاثة» أن المراد: المواضع الثلاثة، أي: ما كان قبل النور والحرور والأموات. والصواب أن الزيادات خمس: «ما» الثانية واللاءات الأربع. فـ «ما» الثانية والثالثة توكيد لـ «ما» في الآية ١٩، و«لا» الثانية والرابعة لمبالغة التوكيد في «لا» الأولى والثالثة المؤكّدتين. ويسمعه أي: يتقبل اختياره الصالح واستعداده الطيب، فيهديه إلى الإيمان والصلاح. والمسمع: المبلّغ للمسموعات، وزنه: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أسمعَ، وأصله «مُؤَسمِعٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُسمِعُ. والقبور: جمع قبر. وهو ما يدفن فيه الميت. وقوله «شبههم بالموتى فلا يجيبون» يعني: لأن قلوبهم ميتة لا تعي ولا تدبر. وفي ط والفتوحات والصاوي وبعض المطبوعات: «فيجيبون». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فيجيبوا».

وما يستوي: انظر الآية ١٢. والأعمى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة، عطف عليه الخمسة بعده. فهي مرفوعة بالعطف. والجملة معطوفة أيضًا على جواب النداء في الآية ١٥، وكذلك الجملة الأولى في الآية ٢٢. والأحياء: فاعل مرفوع، عطف عليه «الأموات» أيضًا. وإنّ: انظر الآية ١. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به في الموضعين، ثانيهما لاسم الفاعل: مسمع. وجملة يسمع: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية عطفت عليها جملة: ما أنت بمسمع. وجملة يشاء: صلة الموصول. وما: انظر الآية ١٧. وأنت: ضمير منفصل في محل رفع اسم «ما». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة قبلها. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وأنت: في محل رفع مبتدأ خبره: نذير. وإلّا: حرف حصر. والجملة استئنافية أيضًا تفيد السببية.

(١) انظر آخر الآية ٤٥ من سورة سبأ. وأرسلناك: بعثناك مكلفًا، ولستَ مستقلًا بما تدعو إليه. والبشير: من يبلّغ بالخير والسعادة. والأمة: الجماعة الكثيرة من الناس تكون في عصر واحد. وقول المحلي «نبيّ ينذرها» أي: أو عالم مصلح ينقل عنه، كما كان في الفترات بين عهود الأنبياء، وكما قد يكون في الأمم الآتية بعد البعثة النبوية الشريفة. وإن يكذبوك: انظر الآية ٤. وجاءتهم: أتتهم مبلّغة. والرسل: جمع رسول. وهو المرسَل بالعقيدة والشريعة مع العمل. وسكنت السين في الجمع للتخفيف. والزبر: جمع زَبور. وهو ما يكتب، وزنه: فَعُولٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زُبِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وصحف إبراهيم ثلاثون، ولموسى عشر صحف قبل التوراة، ولشيث وإدريس ستون صحيفة. فالمشهور من ذلك مائة، والله أعلم. والمنير: الموضح لطريق الخير. وأخذتهم: عاقبتهم. وكفروا: كذّبوا الرسل وما جاؤوا به.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». والثانية في محل رفع فاعل. وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: أرسل. والباء: للملابسة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية. وبشيرًا: حال ثانية منصوبة، عطف عليها «نذيرًا». فهو منصوب بالعطف. وإن: انظر الآية ٢٣. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وأمة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ خبره جملة «خلا» الصغرى في محل رفع. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الكبرى قبلها.

وخلا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خلا». ونذير: فاعل مرفوع. وإنْ: انظر الآية ٤. والجملة الشرطية كلها معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٢٤. والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وجملة جاءتهم: في محل نصب حال من الاسم الموصول. وبالبينات: متعلقان بحال محذوف عن: رسل، عطف عليهما: بالزبر وبالكتاب. فهي في محل نصب ولا تعلق. والباء: للملابسة بمعنى: مع. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. والمنير: صفة لـ «الكتاب» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وثم: عاطفة للترتيب مع

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلمْ ﴿أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فأخرَجْنا﴾ – فيه التفات عن الغَيبة – ﴿بِهِ ثَمَراتٍ مُختَلِفًا ألوانُها﴾ كأخضرَ وأحمرَ وأصفرَ وغيرِها، ﴿ومِنَ الجِبالِ جُدَدٌ﴾: جمع جُدَّةٍ: طريق في الجبل وغيره، ﴿بِيضٌ وحُمرٌ﴾ وصفر ﴿مُختَلِفٌ ألوانُها﴾ بالشِّدَّة والضعف، ﴿وغَرابِيبُ سُودٌ﴾ ٢٧: عطف على «جدد» أي: صخور شديدة السواد – يقال كثيرًا: أسودُ غِربِيبٌ، وقليلًا: غِربِيبٌ أسودُ – ﴿ومِنَ النّاسِ والدَّوابِّ والأنعامِ مُختَلِفٌ ألوانُهُ كَذلِكَ﴾: كاختلاف الثِّمار والجبال؟ ﴿إِنَّما يَخشَى اللهَ مِن عِبادِهِ العُلَماءُ﴾، بخِلاف الجُهّال ككُفّار مكّة. ﴿إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ﴾ في مُلكه، ﴿غَفُورٌ﴾ ٢٨ لذُنوب عِباده المؤمنين.(١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتلُونَ﴾: يقرؤون ﴿كِتابَ اللهِ، وأقامُوا الصَّلاةَ﴾: أداموها، ﴿وأنفَقُوا مِمّا رَزَقْناهُم سِرًّا وعَلانِيَةً﴾ زكاة وغيرها، ﴿يَرجُونَ تِجارَةً لَن تَبُورَ﴾ ٢٩: تَهلِك، ﴿لِيُوَفِّيَهُم أُجُورَهُم﴾: ثواب أعمالهم المذكورة، ﴿ويَزِيدَهُم مِن فَضلِهِ. إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ لذُنوبهم، ﴿شَكُورٌ﴾ ٣٠ لطاعتهم.(٢)

التراخي. والذين: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. وجملة كفروا: صلة الموصول.

(١) أنزل: أطلق وأرسل. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الخمسة. والماء: المطر وما يشبهه من ثلج وبرَد وندى. وأخرج: أظهر وأنبت. وقول المحلي «التفات» يعني: إلى ضمير العظمة لإظهار كمال الاعتناء بالفعل، لِما فيه من الصنع البديع، ولأن المِنّة بالإخراج أبلغ من إنزال الماء. والثمرة: ما ينعقد عن الزهر من مصادر الغذاء والدواء والزينة. والمختلف: المتنوّع ليس بينه اتفاق. والألوان: جمع قلة للون يراد به الكثرة. واللون يفيد الهيئة والشكل، بالإضافة إلى ما ذكر من مثل: أخضر وأحمر وأصفر. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع وصلب من الأرض. والجُدَّة: المقطوعة المميَّزة، على وزن: فُعلة، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: جُدّ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والبيض: جمع بيضاء، وزنه: فُعْل، وأصله «بُيضٌ» قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء. والحمر: جمع حمراء. ومختلف أي: صِنف متنوّع. والسود: جمع أسود. والناس: البشر، اسم جمع واحده إنسان. والدواب: جمع دابة. وهو ما يدب، أي: يمشي أو يتحرك من الأحياء. وهو على وزن: فَواعِل، وأصله «دوابِبُ» بألفين، قلبت الأولى أي: ألف «دابة» واوًا حملًا على التصغير، وسكنت الباء الأولى وأدغمت في الثانية. والأنعام: جمع نعم. وهو الإبل والبقر والشاء. وفي المنحة: «مختلفًا ألوانه كذلك». وهو خطأ ظاهر.

ويخشاه: يخافه ويطيع أمره ونهيه. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا. والعلماء: جمع عالِم سماعي على غير قياس. وهو من يعرف ما يلزم من صفات الله وأفعاله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعزيز: الغلاب لا يعجزه شيء. والغفور: الكثير الستر والعفو.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي، ولما دخل على نفي صار معناه التحقيق، أي: لقد علمتَ حقًّا. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «أنّ». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للسببية أيضًا تتعلق بـ «أخرج». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وثمرات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. ومختلفًا: صفة سببية لـ «ثمرات» منصوبة. ولذلك جاز عدم تأنيثها، هنا وفيما بعد، ولأن فاعلها «ألوان» جمع تكثير لغير العاقل. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها في الموضعين. وجملة من الجبال جدد: معطوفة على المصدر المؤول، فهي مع ما عطف عليها في محل نصب بالعطف، وداخلة في تحقيق الرؤية، خلافًا لِما ذكره صاحب الفتوحات ٣:٤٩٤ عن أبي السعود في تفسيره ٧:١٥١.

وإنما عُدل عن الفعلية إلى الاسمية، لأن الإنزالَ والإخراج متجدِّدان، واختلافَ الجبال والدواب مستمر كالثابت. وبيض: صفة لـ «جدد» مرفوعة، عطف عليها: حمر. ومختلف: صفة ثانية لـ «جدد» مرفوعة. وألوان: فاعل لـ «مختلف» مرفوع ومضاف في الموضعين. ولهذا صار اسم الفاعل قبل كل منهما صفة مشبهة للمبالغة. وغرابيب: معطوف على «جدد» مرفوع. وسود: بدل من «غرابيب» مرفوع. والأصل أن يكون غرابيب صفة لـ «سود»، فلما قدم للمبالغة صار الثاني بدلًا منه. ومختلف: مبتدأ حذف الموصوف قبله فحل هو محله، وصار صفة مشبهة لرفعه الفاعل بعده. وكذلك: انظر الآية ٩. والكاف: اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر «مختلف» قبله، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة، إذ شرط الخشية من الله هو معرفة صفاته وأفعاله. وهذا يكون درجات بين الناس. ويخشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ولفظ الجلالة مفعول به مقدم منصوب. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «العلماء» الذي هو فاعل مؤخر مرفوع. والجملة استئنافية. وإنّ: انظر الآية ١. وعزيز غفور: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا.

(٢) يعني: بمضاعفة ثوابها والنظر إلى وجهه الكريم والتمتع برضوانه. وفي لباب النقول أن الآيتين نزلتا في حصين بن الحارث ابن عبد المطلب. وهما تشملان من كان مثله أيضًا. والصلاة:

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآنِ ﴿هُوَ الْحَقُّ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: تقدَّمه من الكُتب - ﴿إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ٣١: عالم بالبواطن والظواهر - ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا﴾: أعطينا ﴿الْكِتَابَ﴾: القُرآن ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم أمّتك، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ بالتقصير في العمل به، ﴿وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ﴾ يعمل به في أغلب الأوقات، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ يضمّ إلى العمل به التعليمَ والإرشاد إلى العمل، ﴿بِإِذْنِ اللهِ﴾: بإرادته. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: إيراثهم الكِتابَ ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ٣٢.(١)
﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾، أي: إقامةٍ، ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، أي: الثلاثةُ -

العبادة المعروفة فرضًا وسنة. وأنفق: بذل في سبل الخير وصرف. ورزقناهم أي: أعطيناهم إياه ويسرناه لهم. والمفعول الثاني محذوف، والتقدير رزقناهموه. والسر: الخفاء عن الآخرين، أي: مسرّين. والعلانية: الإظهار والإعلام لهم، أي: معلنين. والمراد: على كل حال بحسب ما يتيسر. ويرجو: يطلب ويتمنى. والتجارة: تحصيل ثواب الطاعة. ويوفي: يعطي بالوفاء والكمال، ينصب مفعولين ثانيهما: أجور. وهو جمع أجر. ويزيد: يضيف ويضاعف. والفضل: التفضل بالنعم. والشكور: الكثير الإثابة والمكافأة.

وإنّ: انظر الآية ١. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». والخبر جملة «يرجون» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة يتلون: صلة الموصول، عطفت عليها الجملتان التاليتان بعد. وكتاب: مفعول به منصوب ومضاف. والصلاة: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بالفعل قبله. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة رزقناهم: صلة الموصول قبلها. وسرًا: حال منصوبة عن فاعل «أنفق» مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عطف عليه: علانية. فهو منصوب بالعطف. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد في المستقبل. وتبور: فعل مضارع منصوب. والجملة في محل نصب صفة لـ «تجارة» الذي هو مفعول به منصوب. واللام: حرف جر للتعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٦. والجار والمجرور متعلقان بـ «يرجون». ويزيد: فعل مضارع معطوف منصوب. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. ومن: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. وغفور شكور: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة اعتراضية.

(١) أوحينا: أنزلنا على لسان جبريل ويسرنا الحفظ والتبليغ. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمصدق: المؤيِّد المحقِّق. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وقول المحلي «بالبواطن والظواهر» نشر مرتب، لأن الأول لتفسير: خبير، والثاني لتفسير: بصير. وفي النسختين: «بالظواهر والبواطن». وأورثناه أي: نورثه بعدك، عُبِّر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه. واصطفينا: اخترنا وفضلنا. والظالم: الجائر المتجاوز للحق. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. والمقتصد: متوسط بين الظالم والسابق الذي يتقدم غيره ويرشده. وذُكر لهؤلاء الثلاثة في التفسير ٤٣ وجهًا. البحر٧:٣١٣. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «يعمل به أغلب الأوقات». وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «إلى العلم التعليم». والخَيرة: العمل الصالح. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والفضل: التفضل والإكرام. والكبير: العظيم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

والذي: في محل رفع مبتدأ خبره: الحق. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» في الآية ٢٩. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. والكتاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب في الموضعين. ومن: للتبعيض في المواضع الخمسة، تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول في الأولين، وبالخبر المقدم المحذوف في الباقي. ومصدقًا: حال منصوبة عن الضمير المستتر في: الحق، وهي حال مؤكدة. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل: مصدقًا. وبين: ظرف زمان منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة ومضاف. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا. وإنّ: انظر الآية ١، وبعباد: تنازع فيهما: خبير وبصير، فيعلقان بالأول. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وخبير بصير: خبران لـ «إنّ». والجملة اعتراضية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والكتابَ: مفعول به ثان مقدم للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والذين: في محل نصب مفعول به أول مؤخر.

والجملة معطوفة على أول جملة في الآية ٣١. واصطفينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. ووزن الفعل: افتَعَلَ، أصله «اصتَفَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، أبدلت التاء طاء لأنها تاء «افتعال» بعد صاد، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح: اصطفَيَ، ثم قلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى الياء. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد أيضًا. انظر الآية ٣١. والجملة معطوفة على جملة: أورثنا، عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والباء في الموضعين: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر في: سابق. لكن الأولى تتعلق به مجردًا، والثانية تتعلق به مقيدًا بالأولى. انظر إعراب الجمل ص ٢٩٢. وذلك: انظر الآية ٩. والفضل: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة ابتدائية لاعتراض.

بالبناء للفاعل والمفعول: خبرُ «جنّاتُ» المبتدأ - ﴿يُحَلَّوْنَ﴾: خبرٌ ثانٍ ﴿فِيها مِن﴾: بعضَ ﴿أَساوِرَ مِن ذَهَبٍ ولُؤْلُؤٍ﴾ مُرصّع في الذهب، ﴿ولِباسُهُم فِيها حَرِيرٌ﴾ ٣٣،[(١)] ﴿وقالُوا: الحَمدُ لِلهِ الَّذِي أَذهَبَ عَنّا الحَزَنَ﴾ جميعَه - ﴿إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ﴾ للذُّنوب ﴿شَكُورٌ﴾ ٣٤ للطاعات - ﴿الَّذِي أَحَلَّنا دارَ المُقامَةِ﴾، أي: الإقامة ﴿مِن فَضلِهِ، لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ﴾: تعب، ﴿ولا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ﴾ ٣٥: إعياء من التعب، لعدم التكليف فيها. وذُكر الثاني التابعُ للأوّل للتصريح بنفيه.[(٢)]

﴿والَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم نارُ جَهَنَّمَ، لا يُقضَى عَلَيهِم﴾ بالموت ﴿فَيَمُوتُوا﴾ يستريحوا، ﴿ولا يُخَفَّفُ عَنهُم مِن عَذابِها﴾ طَرْفةَ عين - ﴿كَذلِكَ﴾ كما جزَيناهم ﴿يُجزَى كُلُّ كَفُورٍ﴾ ٣٦: كافر. بالياء، والنونِ المفتوحة مع كسر الزاي ونصب «كُلَّ» -[(٣)] ﴿وهُم

(١) الجنة: البستان فيه الشجر والقصور والنعيم. ويدخلونها أي: يصيرون فيها للإقامة الأبدية. وقول المحلي «الثلاثة» يعني الأصناف الثلاثة المذكورة في الآية ٣٢. وللمفعول يريد القراءة «يُدخَلُونَها». والجملة صغرى في محل رفع خبر: جنات. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. خ: «والمفعول». ويحلون: يزينون ويجملون. فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والوزن: يُفَعَّونَ، وأصل الفعل «يُحَلِّيُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا: يحلّى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة هي الخبر الثاني في محل رفع.

وقوله «بعض» يعني أن «مِن»: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المحذوف: شيئًا كائنًا. والمفعول الأول صار نائب فاعل هو واو الجماعة. والأساور: جمع أسوِرة. والأسورة: جمع سِوار. وهو ما يحيط بالمعصم. ومرصع في الذهب أي: مركب عليه. وفي ث وط والمنحة والمطبوعات: «مرصع بالذهب». وانظر قرة العينين ص ٥٧٦. واللباس: ما يلبس، وزنه: فِعالٌ، اسم آلة من مصدر: لبِسَ. والحرير: النسيج مما تفرزه دودة القز. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وأساور: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لأساور. ولؤلؤ: معطوف على «ذهب» مجرور بالعطف. وفيها: متعلقان بحال محذوفة عن المبتدأ: لباس. وحرير: خبر. والجملة معطوفة على جملة: يحلون، في محل رفع بالعطف.

(٢) يعني أن اللغوب مسبَّب عن التعب، وهو منفي بنفي التعب، وإنما ذُكر مع الفعل والجار والمجرور أيضًا ليكون النفي صريحًا، بعد أن ورد مضمنًا في الأول. وذلك مبالغة في بيان الانتفاء. وفي لباب النقول أن أحد الصحابة قال: يارسول الله، إن النوم مما يُقِر الله به أعيننا في الدنيا. فهل في الجنة نوم؟ قال: «لا، إنَّ النَّومَ شَرِيكُ المَوتِ». قال: فما راحتهم؟ قال: «لَيسَ فِيها لُغُوبٌ، كُلُّ أمرِهِم راحةٌ». فنزلت الآية. وقالوا أي: يقولون، عُبِّر بالماضي عن المستقبل دلالة على تحقق وقوع الفعل. والعطف على جملة: يحلون. فجملة قالوا: في محل رفع بالعطف. والحمد: الثناء بالجميل على المنعم. وأل: جنسية للاستغرق الحقيقي.

وأذهب: صرف وأزال. والحزن: الغم والهم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا. وجميعه أي: أنواعه المختلفة، من الخوف والأمراض والآفات والموت وسوء العاقبة... وغفور: انظر الآية ٣٠. والطاعات: أنواع الامتثال للأمر والنهي. وفي ط وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «للطاعة». وفي الفتوحات: «لطاعتهم والذي». وأحلنا: أنزلنا. والفعل ماض مبني على السكون ينصب مفعولين ثانيهما: دار. والمقامة وزنه: المُفْعَلة، مصدر ميمي للفعل: أقامَ، أصله «مُؤَقْوَمةٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا، وحذفت الهمزة حملًا على حذفها من: أُقامُ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والفضل: التفضل والإكرام. ويمسنا: يصيبنا إصابة خفيفة. انظر «الميسّر». والفعل وزنه: يَفْعَلُ، وأصله «يَمْسَسُ» نقلت حركة السين الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت السين في الثانية. ونفي الخفيف مبالغةٌ في نفي الثقيل وغيره.

وجملة الحمد لله: ابتدائية في القول. والذي: في محل جر صفة للفظ الجلالة. والثاني: في محل جرصفة ثانية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. والحزن: مفعول به منصوب. وإنّ: انظر الآيتين ١ و٣١. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. والجملة اعتراضية ضمن القول والاعتراض الكبير. ومن: للسببية تتعلق بـ «أحل». والجملة صلة الموصول. ولا: حرف نفي للحال اللازمة في الموضعين. ونا: في محل نصب مفعول به مقدم. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة الأولى في محل نصب حال من مفعول: أحل، عطفت الثانية عليها. فهي في محل نصب بالعطف ختامًا للاعتراض الكبير والقول.

(٣) يريد القراءة «نَجزِي كُلَّ». والفاعل ضمير العظمة: نحن. وفي ث وع والفتوحات والصاوي وقرة العينين: «نجزي». وفي المنحة: «نجزي... بالياء والنون مفتوحة». وكفر: كذّب الله ورسوله. ونار جهنم أي: عذابها. ويقضى عليهم: يَهلكون ثانية بعد البعث. ويموت: تفارق روحه جسده. ويخفف: يقلل وينقص. والعذاب: التعذيب. وطرفة عين أي: مقدار الزمن الذي تطرف فيه العين. ويجزى: يعاقب. والكفور: الممعن في الكفر مات عليه. وسقط «كافر» من خ.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة كفروا: صلة الموصول. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر

﴿يَصطَرِخُونَ فِيها﴾: يستغيثون بشِدّة وعويل، يقولون: ﴿رَبَّنا، أخرِجْنا﴾ منها، ﴿نَعمَلْ صالِحًا غَيرَ الَّذِي كُنّا نَعمَلُ﴾. فيقال لهم: ﴿أوَلَم نُعَمِّرْكُم ما﴾: وقتًا ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ، وجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ الرسول فما أجبتم؟ ﴿فَذُوقُوا. فما لِلظّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿مِن نَصِيرٍ﴾ ٣٧: يدفع العذاب عنهم.(١)

﴿إنَّ اللهَ عالِمُ غَيبِ السَّماواتِ والأرضِ - إنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ٣٨: بما في القُلوب. فعلمه بغيره أولى، بالنظر إلى حال الناس -(٢) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُم خَلائفَ في الأرضِ﴾: جمع

المقدم المحذوف للمبتدأ: نار. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٢٩. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. وهو على وزن: فَعَنَّلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: جَهُمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «جَهَنْنَمٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية. ولا: حرف نفي للحال اللازمة في الموضعين. ويقضى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعليهم: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لهم».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. ويموتوا: فعل مضارع من أفعال الاستعارة منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع. والتقدير: لا يكون قضاءٌ عليهم فموتُهم. ويخفف: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وعن للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يخفف». والجملة معطوفة على جملة «لايقضى» في محل نصب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لنائب الفاعل المقدر: شيءٌ كائنٌ. وهذا خلاف ما ذكر المعربون. وكذلك: انظر الآية ٩. والكاف: اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل المبني للمجهول: يجزَى، لبيان النوع والتوكيد. ويجزى: مثل: يقضى. وكلّ: بالرفع نائب فاعل، وبالنصب مفعول به. وهو يفيد استغراق أفراد النكرة. والجملة اعتراضية. ووزن يخفف: يُفَعَّلُ، وأصله «يُخَفْفَفُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الفاء الأولى في الثانية.

(١) أخرجنا منها أي: أنقِذْنا وردّنا إلى الدنيا. وزيادة الهمزة في الفعل للجعل والتعدية. ونعمل: نكتسب ونتحمل. والصالح: ما ترضاه من العمل. وغيره أي: مغايرًا له. ونعمركم أي: نمهلكم ونؤخركم عُمرًا. والفعل وزنه نُفَعِّل، وأصله «نُعَمْمِرُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الميم الأولى في الثانية. ويتذكر: يتدبر ويتعظ، أي: يمكن أن يتذكر. وجاءكم: أتاكم وبلغكم. والنذير: من ينذر بعذاب العصاة للإيمان. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. وذوقوا أي: تحسسوا عذاب جهنم وتحملوه. وهو أمر تهكم وتقريع. وللظالمين أي: لكم.

وجملة يصطرخون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «لايقضى» في محل نصب بالعطف. والفعل وزنه يَفتَعِلُ، وأصله «يَصتَرِخُ» والتاء زائدة للمبالغة، أبدلت طاء لوقوعها في الافتعال بعد صاد. وربنا: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف للتوكيد مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. ونا: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وربنا... نعمل: في محل نصب مفعول به لـ «يصطرخ». وتقدير المحلي قبله «يقولون» هو قول المعربين، ولا حاجة إليه. وجملة ربنا: فعلية ابتدائية في القول. وأخرج: فعل أمرمبني على السكون معناه الدعاء. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ونعمل: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله، أي: إن تُخرجْنا. انظر الآية ٤.

وجملة نعمل: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: أخرج. وصالحًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وغير: صفة له منصوبة تفيد التوكيد ومضافة إضافة لفظية. والذي: في محل جر مضاف إليه. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان». وجملة نعملُ: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. وأولم نعمركم... نصير: في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة عن فاعل: يصطرخ، أي: مقولًا لهم. وهذا أولى مما قدّره المعربون. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتوبيخ، أي: لقد عَمَّرناكم. والواو: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ونعمر: فعل مضارع مجزوم. والجملة ابتدائية في القول.

وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «نعمر». وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «يتذكر». ومن: اسم موصول في محل رفع فاعل: يتذكر. والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». وجملة تذكر: صلة الموصول. والنذير: فاعل مؤخر لـ «جاء» مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: لم نعمر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. وذوقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية ضمن القول. وما: حرف نفي للحال اللازمة. واللام: للاختصاص حرف جر. والظالمين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومِن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. ونصير: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية أيضًا ختامًا للقول.

(٢) يعني أن علم الله بغير ما في القلوب، من الغيب المذكور قبلُ،

خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضًا. ﴿فَمَن كَفَرَ﴾، منكم، ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾، أي: وبال كُفره، ﴿وَلا يَزِيدُ الكافِرِينَ كُفرُهُم عِندَ رَبِّهِم إلّا مَقتًا﴾: غضبًا، ﴿وَلا يَزِيدُ الكافِرِينَ كُفرُهُم إلّا خَسارًا﴾ ٣٩، لِلآخرة.(١)

﴿قُلْ: أرَأَيتُم شُرَكاءَكُمُ الَّذِينَ تَدعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه - وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى - ﴿أرُونِي﴾: أخبروني ﴿ماذا خَلَقُوا مِنَ الأرضِ؟ أم لَهُم شِركٌ﴾: شَركة مع الله ﴿في﴾ خلق ﴿السَّماواتِ؟ أم آتَيناهُم كِتابًا فَهُم عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: حُجّة ﴿مِنهُ﴾ بأنّ لهم معي شركة؟ لا شيء من ذلك. ﴿بَل إن﴾: ما ﴿يَعِدُ الظّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿بَعضُهُم بَعضًا إلّا غُرُورًا﴾ ٤٠: باطلًا، بقولهم: الأصنام تشفع لهم.(٢)

أحق وأيسر بالنسبة إلى منطق الناس. وإلّا فجميع الأشياء منكشفة له على حد سواء، لا فرق بين ما خفي منها على الخلق وما ظهر لهم. وذلك لأن علم ما في الصدور أبعد من علم ما خفي من الغيب. والعالم: المحيط بالغَ الإحاطة. والغيب: ما خفي على حواس الخلق وإدراكهم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وكائنات وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعليم: المبالغ في الإحاطة بالشيء قبل وجوده وبعده. وذاتها أي: صاحبتها التي تُضمر فيها. والصدور: جمع صدر. وهو ما يعلو البطن من الجسم، والمراد ما فيه أي: القلب الذي هو موطن التدبر والاعتقاد والنيات.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وعالم: خبر مرفوع لـ «إنّ» الأولى، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. ولذا صار اسم الفاعل بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة. وغيب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. وعليم: خبر مرفوع لـ «إنّ» الثانية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وذات: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل: عليم. والصدور: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة اعتراضية تفيد السببية.

(١) أي: لِما فيها من النعيم الدائم. وجعلكم: صيّركم. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: خلائف. والخطاب لكل سامع أو قارئ. وقول المحلي «خليفة» أي: يكون بعد من هلك، فيتعظ بحال من تقدمه. وقد أبدلت الياء في الجمع همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وفي ع وبعض النسخ: «خليف». الفتوحات ٣:٤٩٨ والصاوي ٣:٣١٥. وكفر: كذّب الله ورسوله. ومن كفر فعليه كفره يعني أيضًا أنّ من آمن فله ثواب إيمانه. ويزيده: يضيف إليه ويضاعفه. وعنده أي: في حسابه وجزائه. والخسار: الغَبن وضياع ما بذل.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ الله». وجملة جعلكم: صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خلائف». والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٠. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: كفرُ. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. ولا: حرف نفي للحال اللازمة في الموضعين. والجملتان معطوفتان على جواب الشرط بعد الفاء في محل جزم بالعطف. وذكر الكافرين والكفر فيهما من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بذلك، وفي التكرار توكيد وتنبيه على أن الكفر سبب لكل من المقت والخسارة. والكافرين: مفعول به مقدم منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية. وكفر: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وعند: مفعول فيه ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالمصدر: مقتًا. وإلّا: حرف حصر في الموضعين. والاسم بعده تمييز منصوب.

(٢) قل أي: لمشركي مكة وغيرها. وأرأيتم أي: أخبروني، فيه طلب للنظر والمعرفة ليكون الإخبار بناء على ذلك. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الألوهية والعبادة. وخلق: أنشأ وأوجد. ومن الأرض أي: ومما فيها وفوقها. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم ومخلوقات. وآتينا: أعطينا وأوحينا. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: كتابًا. وقول المحلي «ذلك» أي: ماذكر من الخلق والشركة وإيتاء الكتاب. ويعد: يتعهد ويبشر. وبعضهم أي: الكبراء المتبوعون. وبعضًا أي: المستضعفين التابعين.

وجملة قل: استئنافية. وأرأيتم... غفورًا: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر، أي: تدبروا وأخبروني. ورأيتم: فعل ماض مبني على السكون، ينصب مفعولين أولهما: شركاء، وجملة ماذا خلقوا: صغرى في محل نصب مفعول ثان. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. والذين: في محل نصب صفة لـ «شركاء». وجملة تدعون: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وأروني: توكيد لفظي لـ «أرأيتم» لا محل له من الإعراب. انظر الآية ٤ من سورة الأحقاف. وماذا: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التعجيز مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عنه. وأم: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي والاستفهام المنفي في الموضعين. وليست منقطعة، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٤٩٨ والصاوي ٣:٣١٥. والجملتان بعدهما معطوفتان على الجملة قبلهما في محل نصب بالعطف. وليس لهذا الاستفهام جواب، خلافًا لما جاء في المنحة.

واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ:

﴿**إِنَّ اللهَ يُمسِكُ السَّماواتِ والأرضَ، أن تَزُولا**﴾ أي: يمنعُهما من الزوال، ﴿**ولَئِنْ**﴾ - لامُ قسم - ﴿**زالَتا إنْ**﴾: ما ﴿**أَمسَكَهُما**﴾: يُمسكهما ﴿**مِن أَحَدٍ مِن بَعدِهِ**﴾ أي: سواه. ﴿**إِنَّهُ كانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ ٤١، في تأخير عِقاب الكُفّار.(١)

﴿**وأقسَمُوا**﴾ أي: كُفّار مكّة ﴿**بِاللهِ، جَهدَ أيمانِهِم**﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها - ﴿**لَئِن جاءَهُم نَذِيرٌ**﴾: رسول - ﴿**لَيَكُونُنَّ أَهدَى مِن إحدَى الأُمَمِ**﴾: اليهود والنصارى وغيرهما، أي: أيِّ واحدة منهما لِما رأَوا من تكذيب بعضهم بعضًا، إذ «قالَتِ اليَهُودُ: لَيسَتِ النَّصارَى علَى شَيءٍ. وقالَتِ النَّصارَى: لَيسَتِ اليَهُودُ علَى شَيءٍ»، ﴿**فلَمّا جاءَهُم نَذِيرٌ**﴾ مُحمّد ﷺ ﴿**ما زادَهُم**﴾ مجيئُه ﴿**إلّا نُفُورًا**﴾ ٤٢: تباعُدًا عن الهُدى، ﴿**استِكبارًا في الأرضِ**﴾ عن الإيمان: مفعولٌ له ﴿**ومَكْرَ**﴾ العملِ ﴿**السَّيِّئِ**﴾ من الشِّرك وغيره، ﴿**ولا يَحِيقُ**﴾: يُحيط ﴿**المَكرُ السَّيِّئُ إلّا بِأَهلِهِ**﴾ وهو الماكر. ووصف المكر بالسيّئ أصل، وإضافته إليه قبلُ استعمالٌ آخر قُدِّر فيه مضافٌ حذرًا من الإضافة إلى الصفة.(٢)

شرك. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالمصدر: شرك. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف أيضًا. ومنه: متعلقان بصفة محذوفة لـ «بينة». ومن: للسببية. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي عما نفى من مزاعمهم، ليذكر ما حملهم عليها بالحصر. وهو تغرير الرؤساء للأتباع. وإن: حرف نفي. انظر الآية ٢٣. ويعد: فعل مضارع مرفوع. والظالمون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وبعضُ: بدل من «الظالمون» مرفوع ومضاف. وبعضًا: مفعول به أول منصوب. وإلّا: حرف حصر. وغرورًا: مفعول ثان منصوب. والجملة استئنافية ضمن القول. ووزن بينة: فَيعِلةٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بانَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «بَيْيِنةٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(١) أي: وغير ذلك من أفعاله. وهو تفسير تأويلي لـ «حليمًا». ويمسك: يقبض ويثبت. وتزول: تنتقل عما وضعت عليه وتتلاشى. وقول المحلي «لام قسم» صوابه: لام موطئة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: واللهِ - لئن زالتا لم يمسكهما أحد - إن أمسكهما. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وقد حذف أيضًا جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه. وفي هذا احتباك بين القسم والشرط، وتوكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وكان أي: ولا يزال دون قيد بالزمن. وزالتا أي: قضى بزوالهما ويمسكهما: يمنع زوالهما. وأحد أي: موجود مخلوق من عاقل وغير عاقل.

والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنوب، فلا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. والغفور: الكثير العفو لذنوب من تاب وأطاع.

وإنّ: انظر الآية ١. والسماوات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتزولا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، حذف المضاف قبله فحل هو محله. والتقدير: كراهةَ زوالهما. والواو: عاطفة لمطلق الجمع حرف عطف. وجملة القسم المحذوفة معطوفة على جملة «إنّ». وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٤. وزالتا: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والتاء: حرف تأنيث حرك بالفتح لمناسبة الألف، التي هي ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة بعدها جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم وجوابه. وإن: حرف نفي، عبر بعده بالماضي عن المستقبل للدلالة على تحقق وقوعه. وأمسك: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التوكيد لعموم النفي. وأحد: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل مؤخر. والجملة جواب القسم المحذوف قبل «لئن». و«من» الثانية: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «أحد». وإنّ: انظر الآية ١. وكان: انظر الآية ١٠. وحليمًا غفورًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تذييلًا لما مضى وختامًا للقول.

(٢) كانت قريش تسخر بأهل الكتاب لِما بينهم من الخلاف والتكفير، وتقول: لئن بعث الله نبيًّا منا ماكانت أمة أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسكًا بكتابها منا. فنزلت هذه الآيات إلى آخر السورة، تقريعًا وتهديدًا. الدر المنثور ٥: ٢٥٥. وانظر الآيتين ١٥٧ من سورة الأنعام و١٦٨ من سورة الصافات. وأقسم: حلف. وإنما يحلف الكفار بلفظ الجلالة في عظائم الأمور، وفي غيرها يقسمون بالأصنام. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. وجاءهم: أرسل إليهم وبلّغهم. وعُبِّرَ بضمير الغائبين حكاية لمعنى كلامهم لا لفظه. وإلّا قيل: لئن جاءنا نذير لنكونَنّ.

ويكون: يصير. وأهدى أي: أكثر استرشادًا وتوجهًا إلى الحق. والأمم: جمع أمة. وهي الجماعة من الناس تلتقي على عقيدة وشريعة. وأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وغيرهم». وفي المنحة والمطبوعات: «أي واحدة منها». وقول المحلي «قالت اليهود...» يعني الآية ١١٣ من سورة البقرة. وزادهم: انظر الآية ٣٩. والاستكبار: طلب التكبر والتعالي. وقوله

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾: سُنّة الله فيهم، من تعذيبهم بتكذيبهم رسلَهم؟ ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا، وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلًا﴾ ٤٣ أي: لا يُبدَّل بالعذاب غيرُه، ولا يُحوَّل إلى غير مُستحِقّه. ﴿أَوَلَم يَسِيرُوا فِي الأَرضِ، فَيَنظُرُوا: كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم، وكانُوا أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلَهم؟ ﴿وما كانَ اللهُ لِيُعجِزَهُ مِن شَيءٍ﴾: يَسبِقَه ويفوته، ﴿فِي السَّماواتِ ولا فِي الأَرضِ. إِنَّهُ كانَ عَلِيمًا﴾ بالأشياء كُلِّها، ﴿قَدِيرًا﴾ ٤٤ عليها.(١)

«مفعول له» يعني أن «استكبارًا»: مفعول لأجله للمصدر: نفورًا. والمكر: الكيد والخداع. والسيئ: ما هو قبيح شنيع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الأول، وحرفية موصولة في الثاني. وأهله أي: أصحابه الذين صنعوه. وقوله «قبل» أي: في «مكر السيئ». وعدم تقدير مضاف أولى، لتبقى الدلالة على المبالغة في الوصف بالإضافة.

والواو: حرف استئناف. والباء: حرف جر معناه القسم يتعلق بـ «أقسم». والجملة استئنافية، وهي هنا خبرية لا إنشائية. وجهد: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: أقسم، لبيان النوع والتوكيد. وأيمان: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ولئن: انظر الآية ٤١. غير أن القسم ههنا مذكور في أول الآية لا مقدر. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ويكونُنّ: فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون، وقد حذفت لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع اسم: يكون. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وأهدى: خبر «يكون» منصوب بالفتحة المقدر. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. وإحدى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والأمم: مضاف إليه مجرور. والجار والمجرور متعلقان بـ «أهدى».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «زاد»، وهو مضاف. ونذير: فاعل للفعل قبله مؤخر مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وزاد: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: أقسموا. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين. ونفورًا: تمييز منصوب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمصدر: استكبارًا. ومكر: معطوف على «استكبارًا» منصوب، لا مفعول لأجله خلافًا لِما ذكر المعربون. وهو مصدر مضاف إلى مفعوله وصفته في المعنى للمبالغة. والواو: للحال والاقتران. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والمكرُ: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وبأهل: متعلقان بـ «يحيق». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «مكرَ».

(١) أي: على خلقها والتصرف فيها دون حاجة إلى أحد. وسنة الأولين أي: نزول ما كان في الأمم المهلكة وتحققه. وتجد: ترى وتلقى. ونفي الوجدان مراد به نفي وجود التبديل والتحويل أصلًا، عُبِّر بالمسبَّب عن السبب للمبالغة. وسنته: الحكم الذي قضاه لعقوبة المصرّين على الكفر والعصيان، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى هنا، وإلى مفعوله فيما قبله. ويسير: ينتقل ويسافر. وينظر: يتأمل ويتدبر ويفكر. والعاقبة: الخاتمة والنهاية، اسم فاعل بمعنى اسم المصدر للمبالغة. والأشد: الأمنع والأحصن. والقوة: الاقتدار والشِّدة. وكان: انظر الآية ٤١. وليعجزه أي: مُعجِزَه. والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة دائمًا.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. وإلّا: استثنائية للحصر. وسنة: مفعول به منصوب ومضاف. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. والفاء الثانية: استئنافية للسببية. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد للمستقبل. وتجد: فعل مضارع منصوب. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية أيضًا عطفت عليها التالية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. و«سنةِ» في الموضعين: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا نائب فاعل مقدم للمصدر «تبديلًا وتحويلًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتوبيخ والتعجّب، أي: لقد ساروا ورأوا، فمالهم لا يعتبرون ويتعظون؟ والواو: حرف استئناف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويسيروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون، عطف عليه «ينظروا» فهو مجزوم أيضًا. والواو: في محل رفع فاعل في الموضعين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسير».

والجملة استئنافية، عطفت عليها جملة: ينظروا. والفاء بينهما: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكيف: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجيب في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». انظر الآية ٢٦. وعاقبة: اسم مؤخر لـ «كان» مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: ينظر، بما فيه من التضمين آلت إلى الخبرية للمبالغة، أي: كيفيةَ عاقبتهم. والذين: في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصلوا. والواو: للحال والاقتران. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وأشد: خبر منصوب لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من الاسم الموصول. ومنهم: متعلقان باسم التفضيل: أشد. ومن: لابتداء غاية التفضيل. وقوة: تمييز منصوب.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وكان: انظر الآية ١٠. واللام: للجحود حرف جر زائدٌ معناه توكيد

﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾، من المعاصي، ﴿ما ترك على ظهرها﴾ أي: الأرض ﴿من دابة﴾: نسمة تدب عليها، ﴿ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ أي: يوم القيامة. ﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا﴾ ٤٥، فيجازيهم على أعمالهم، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.(١)

النفي وتقوية الفعل الناقص، بعده «أن» مضمرة جوازًا بخلاف النحاة. والمصدر المؤول في محل جر لفظًا باللام، ونصب على أنه خبر: كان. وهو مقدر باسم الفاعل للمبالغة في التوكيد. وإنما اعتمدنا ما يشبه مذهب ابن مالك هنا لأن الآية لا يناسبها مذهب البصريين ولا الكوفيين. انظر شرح التسهيل ٤:٢٢ - ٢٣ والجنى الداني ص ١١٦ - ١٢٠ والمغني ص ٢٣٢ وحاشية الدسوقي ١:٢٣ وحاشية الأمير ١:١٧٧. والجملة استئنافية تفيد تقرير ما فهم قبلها من الاستئصال. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل مؤخر لـ «يعجز». والجملة صلة الحرف المصدري. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «شيء». ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وفي الأرض: معطوفان على ما قبلهما في محل نصب ولا يعلقان. وإنّ: انظر الآية ١. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وعليمًا قديرًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية.

(١) يؤاخذهم: يعاقبهم وينتقم منهم عاجلًا. والفعل مضارع معناه المضيّ، لدخول «لو» عليه، وعُبِّر به للدلالة على التجدد، والزيادةُ فيه للمبالغة. انظر الآية ٦١ من سورة النحل. وظهرها أي: ما ظهر من الأرض للعِيان. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: ماكان. وما ترك أي: بالعقاب والعذاب وإزالة النعم. والنسمة: ذات الروح من الخلق. وتدب: تتحرك أو تمشي. ويؤخرهم: يؤجل حسابهم. وجاء: قضي وتحقق تنفيذه. وكان: انظر الآية ٤١. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والبصير: المدرك لخفايا الأمور وظواهرها. والفاء الثانية: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، أي: يجازِيهم لأنه كان بعباده بصيرًا. وبعباد: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «بصيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والباء: للإلصاق المعنوي. خ: وعذاب الكافرين.

٣٦
سورة يسٓ

مكية، أو إلّا قوله «وإذا قيل لهم انفقوا» الآية،(١) أو مدنية، ثنتان [أو ثلاث] وثمانون آية.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يسٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.(٣)

﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ ٢: المُحكَم بعجيب النظم وبديع المعاني، ﴿إِنَّكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٣، ﴿عَلَىٰ﴾: مُتعلّق بما قبله ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٤ أي: طريق الأنبياء قبلك، التوحيدِ والهدى. والتأكيدُ بالقسم وغيره ردّ لقول الكُفّار له: «لَسْتَ مُرسَلًا».(٤) ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿الرَّحِيمِ﴾ ٥ بخلقه: خبر مبتدأ مُقدَّر، أي: القرآنُ، ﴿لِتُنْذِرَ﴾ به ﴿قَوْمًا﴾: مُتعلّق بـ «تنزيل»، ﴿مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ أي: لم يُنذروا في زمن الفترة، ﴿فَهُمْ﴾ أي: القوم ﴿غَافِلُونَ﴾ ٦ عن الإيمان والرُّشد.(٥)

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾: وجبَ ﴿عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ بالعذاب، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٧ أي: الأكثرُ. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾، بأن تُضمّ إليها الأيدي لأنّ الغُلّ يَجمع اليد إلى العُنق، ﴿فَهِيَ﴾ أي: الأيدي مجموعة ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾: جمع ذَقَن وهو مُجتمع اللَّحيَين، ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ ٨: رافعون رُؤوسَهم لا يستطيعون خفضها -

(١) يعني الآية ٤٧، وأنها وحدها نزلت في المدينة. والقول بأن السورة مدنية من التلخيص، وهو مما حكاه أبو سليمان الدمشقي، ولم ينفرد به المحلي، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٥٠٢ ومن نقل عنه. انظر الإتقان ١:٢٣. وفي المنحة: «فمدنية». وسقط «أو مدنية» من إحدى النسخ. انظر قرة العينين ص ٥٧٩.

(٢) في القول الكوفي أن «يسٓ» وحدها آية، فعدد آيات السورة ٨٣، وفي القول الآخر أنها جزء من آية، فالعدد ٨٢. انظر جمال القراء ص ٣٠٢. ع: «اثنتان وثمانون». وفي المنحة: وآياتها ٨٣.

(٣) يعني أنه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. وروي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ القرآن في المسجد الحرام، فيتأذى جبابرة المشركين ويريدون أن ينالوا منه، فإذا هم عاجزون عن ذلك. فنزلت الآيات ١ - ١٠ تصف حالهم، ولم يؤمن أحد منهم. تفسير الآلوسي ٢٢:٣٢٣ ولباب النقول.

(٤) أي: ماكان يقوله الكفار، لتكذيبه وإنكار نبوته. انظر الآية ٤٣ من سورة الرعد. والمرسل: الرسول كلفه الله الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل، بوحي كتاب إلهي. وهو على وزن: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُرسِلَ، أصله «مُؤَرسَلٌ» والهمزة مزيدة للجعل، حذفت منه حملًا على الفعل المضارع المبني للمجهول: أُرسَلُ. وقول المحلي «بما قبله» أي: باسم المفعول: المرسلين. يقال: أرسلته على كذا. انظر الدر المصون ٩:٢٤٥. والمستقيم: القويم لا عوج فيه ولا اختلال. وقوله «غيره» يعني: «إنّ» واللام المزحلقة وكون الجملة اسمية تفيد الثبوت.

والواو: حرف جر معناه القسم. والقرآن: اسم مجرور بالكسرة. وأل: زائدة للمح الأصل. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب. والحكيم: صفة لـ «القرآن» مجرورة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ومن: للتبعيض حرف جر. والمرسلين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وصراط: مجرور بالكسرة. ومستقيم: صفة لـ «صراط» مجرورة. وحكيم على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول: مُفْعَل، للمبالغة في الإحكام والسداد من مصدر: أُحكِمَ.

(٥) التنزيل: الإيحاء على لسان جبريل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، أي: مُنَزَّل. والعزيز: الغالب لكل ما عداه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين. فقول المحلي «بخلقه» صوابه التخصيص بالمؤمنين. وقوله «خبر» يعني «تنزيلُ». وتنذر: تهدد بعذاب الكافر والعاصي. والقوم: الجماعة من الناس. وهم هنا العرب وغيرهم. وقوله «متعلق» أي: ما في «لتنذر» من الجار والمجرور. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد، والمراد هنا الأقربون في الجاهلية من الأمم كانت بعد عيسى وصالح، عليهما السلام. والغافل: الساهي المنصرف إلى ما يشغله.

والعزيز: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والرحيم: صفة للعزيز مجرورة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. والجملة استئنافية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتنذر: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والفاعل تقديره: أنتَ. وقومًا: مفعول به منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وأنذر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وآباء: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة في محل نصب صفة لـ «قومًا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وغافلون: خبر مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على جملة «ماأنذر» في محل نصب بالعطف.

وهذا تمثيل، والمراد أنهم لا يُذعنون للإيمان، ولا يخفضون رؤوسهم له - ﴿**وجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِم سَدًّا، ومِن خَلْفِهِم سَدًّا**﴾، بفتح السين وضمّها في الموضعين، ﴿**فأَغْشَيْناهُم، فهُم لا يُبصِرُونَ**﴾ ٩. تمثيلٌ أيضًا لسدّ طرق الإيمان عليهم.(١)

﴿**وسَواءٌ علَيهِم أأنذَرْتَهُم**﴾ - بتحقيقِ الهمزتين وإبدالِ الثانية ألفًا، وتسهيلِها وإدخالِ ألف بين المسهّلة والأخرى، وتركِه -(٢) ﴿**أم لَم تُنذِرْهُم لا يُؤمِنُونَ**﴾ ١٠. ﴿**إنَّما تُنذِرُ**﴾: يَنفعُ إنذارُكَ ﴿**مَنِ اتَّبَعَ الذِّكرَ**﴾: القرآن، ﴿**وخَشِيَ الرَّحمٰنَ بالغَيبِ**﴾: خافه ولم يره. ﴿**فبَشِّرْهُ بِمَغفِرةٍ وأجرٍ كَرِيمٍ**﴾ ١١ هو الجنّة. ﴿**إنّا نَحنُ نُحيي المَوتَى**﴾ للبعث، ﴿**ونَكتُبُ**﴾ في اللوح المحفوظ ﴿**ما قَدَّمُوا**﴾ في حياتهم، من خير وشرّ ليُجازَوا عليه، ﴿**وآثارَهُم**﴾: ما استُنَّ به بعدهم، ﴿**وكُلَّ شَيءٍ**﴾: نصبُه بفعل يفسّره ﴿**أحصَيناهُ**﴾: ضبطناه ﴿**في إمامٍ مُبِينٍ**﴾ ١٢: كتاب بيّن، هو اللوح المحفوظ.(٣)

(١) القول أي: الحكم والقضاء الأزليان، تحقيقًا لِما كان عليه المتعنتون من استعداد خبيث. وقد عُبِّرَ عنهما في الآيتين ١١٩ من سورة هود و١٣ من سورة السجدة، لإصرارهم على الكفر والعصيان. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين، ثانيهما محذوف في الموضعين، يتعلق بالأول: في أعناق، وبالثاني: من بين. وفي: للظرفية المكانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية. والأعناق: جمع قلة للعنق يراد به الكثرة. وكذلك الأغلال والأذقان. والعنق: ما بين النحر والرأس. والغل: طوق عريض من الحديد. وقول المحلي «هو» أي: الذقن. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وهو». وقوله «تمثيل» أي: تقريب للمعنى المذكور، باستعارة حال المغلولي الأعناق والأيدي، وحال من أحاطت به السدود، استعارتهما لمن تكبر عن الإيمان، وسُدت عليه سبل التفكير والتدبر. وبين أيديهم أي: أمامهم. وقوله «ضمها» يريد القراءة «سُدًّا». وأغشيناهم: غطينا أبصارهم وأعميناها. ولا يبصر: لا يرى بعينه ما هو مرئي.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وحق: فعل ماض مبني على الفتح. والقول: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حق». والجملة استئنافية. والفاء في المواضع الأربعة: انظر الآية ٦. والجملة بعدها معطوفة على التي قبلها. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة في الموضعين. ويؤمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنْ». وأغلالًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. وجملة جعلنا: صغرى في محل رفع خبر «إنْ»، عطفت عليها نظيرتها في الآية ٩ مع وجود الفاءين بينهما. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والأذقان: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هي. وتقدير المحلي كونًا خاصًّا هو بيان للمعنى لا لتوجيه الإعراب. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. ومقمحون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. وبين: مجرور بالكسرة ومضاف. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وسدًّا: مفعول به أول مؤخر منصوب. ومن خلف: معطوفان على «من بين» في محل نصب ولا يعلقان. وسدًّا: معطوف على نظيره منصوب بالعطف. وأغشينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وجملة لا يبصرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. ومُقمَح وزنه: مُفعَل، اسم مفعول من مصدر: أُقمِحَ، وأصله «مُؤَقمَحٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُقمَحُ.

(٢) أي: ترك الألف وعدم لفظها. والقراءات المذكورة هنا أربع لا خمس، خلافًا لما في الفتوحات ٣:٥٠٤ والصاوي ٣:٣١٩. وانظر الآية ٦ من سورة البقرة. والسواء: المستويان، اسم مصدر للفعل: استوى، بمعنى اسم الفاعل لتوكيد المبالغة، خبر مقدم مرفوع، أي: مستويان عندهم إنذارك إياهم وعدمه. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «لايبصرون» في محل رفع بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بسواء. والهمزة: استفهامية للتسوية. وأنذرت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع مبتدأ مؤخر، عطفت عليها جملة «لم تنذرهم». فهي في محل رفع بالعطف أيضًا.

(٣) أي: وأمّ الكتاب أيضًا. وكانت ديار بني سَلِمة في ناحية من المدينة، وأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد النبوي، فنزلت الآية ١٢ تبلغهم الرضا بما هم عليه، وقال لهم النبي ﷺ: «إنّ آثارَكُم تُكتَبُ. فلِمَ تَنتَقِلُونَ»؟ انظر الحديث ٣٢٢٤ في الترمذي وتفاسير الطبري ٢٢:١٠٠ والقرطبي ١٥:١٢ والآلوسي ٢٢:٣٢٥ - ٣٢٦ والدر المنثور ٥:٢٦٠ والواحدي ص ٣٨٤. فالآية مدنية تستثنى أيضًا مما ذكره المحلي في مستهل تفسير السورة، وقيل: لعلها نزلت مرتين. الإتقان ١:٣١ والصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٧٣ - ١٧٤. ولا يؤمن أي: يكذّب الله ورسوله. واتبعه: استجاب له وعمل به. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان للخلق كافة. والغيب: ماخفي على حواس المخلوقات وإدراكهم. وبشره: أبلغه ما يسره ويسعده. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب على العمل الصالح. والكريم: الحسن الجميل، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

﴿واضرِبْ﴾: اجعل ﴿لَهُم مَثَلًا﴾: مفعولٌ أوّل ﴿أصحابَ﴾: مفعولٌ ثان ﴿القَرْيَةِ﴾: أنطاكية، ﴿إذ جاءَها﴾ إلى آخره، بدلُ اشتمال من «أصحابَ القرية»، ﴿المُرسَلُونَ﴾ ١٣، أي: رُسلُ عِيسَى، ﴿إذْ أرسَلْنا إلَيهِم اثْنَينِ، فكَذَّبُوهُما﴾ إلى آخره، بدل من «إذ» الأُولى إلى آخره، ﴿فعَزَزْنا﴾، بالتخفيف والتشديد(١): قوّينا

ونحييهم: نخلق فيهم الحياة. والموتى: جمع ميت. وهو الذي فارقت روحه بدنه. وقول المحلي «للبعث» أي: عند الخروج من القبور يوم القيامة. خ وع: «بالبعث» كما في البيضاوي. ونكتبه أي: نحصيه ونأمر بتسجيله. وقوله «في اللوح» من التلخيص، ويقتضي أن يكون الفعل قبله مضارعًا بمعنى الماضي، أي: كتبنا وأحصينا. والأولى أن تكون الكتابة هنا في صحف الملائكة. الفتوحات ٣:٥٠٥. وقدمه: فعله وتحمله بالقلب أو اللسان أو الجوارح. والآثار: جمع قلة للأثر يراد به الكثرة، وزنه: أفعال، وأصله «أأثارٌ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. والأثر هو ما يبقى في الناس من عمل السلف. واستُنّ: قُلّد واقتفي. والشيء: ما حصل. وقوله «نصبه» يعني أن «كل»: منصوب على الاشتغال، أي: أحصينا كل شيء أحصيناه. والجملة الثانية تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والإمام: الكتاب الموضح لكل شيء والمقتدى به، وزنه: فِعالٌ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: أمَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وأم: عاطفة للتسوية. وجملة لا يؤمنون: بدل من جملة «سواء... أم لم تنذرهم» في محل رفع بالبدلية تفيد البيان والتوكيد. وإنما: كافة ومكفوفة تفيد حصر الإنذار النافع، فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله، حرك بالكسر لالتقائه بسكون التاء الأولى بعده. والجملة استئنافية. واتبع: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: من. والذكر: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والجملة صلة الموصول عطفت عليها التالية. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: خشي. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبشر: فعل أمر مبني على السكون. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «بشر». وهي حرف جر. والجملة استئنافية أيضًا. وأجر: معطوف على «مغفرة» مجرور بالعطف. وكريم: صفة لـ «أجر» مجرورة.

وإنّا: انظر الآية ٨. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. ونحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة. والموتى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة «نكتب» وجملة «أحصينا» المحذوفة. فهما في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله، عطف عليه «آثار». فهو منصوب بالعطف. وجملة قدموا: صلة الموصول. وكل: لاستغراق أفراد النكرة منصوب ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل المحذوف «أحصينا». ومبين: صفة لـ «إمام» مجرورة. وهو على وزن: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أبانَ، وأصله «مُؤَبْيِنٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُبِينُ، ونقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

(١) يريد القراءة «فعَزَّزْنا». والتشديد للمبالغة في معنى التقوية. ولهم أي: لأهل مكة وغيرها من الكفار. ومثلًا أي: قصة عجيبة تُذكر اعتبارًا لشبهها بحالة مثلها. وهو مفعول ثان مقدم منصوب، وأصحاب: مفعول أول منصوب أيضًا، خلافًا لِما ذكر المحلي نقلًا من التلخيص دون تحقيق. وقد أُخّر المفعول الأول ليتصل به ما هو شرح له وبيان. انظر تفسير الآلوسي ٢٢:٣٢٨ - ٣٢٩. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة، وهم الأهل والسكان. والقرية: البلدة بالسكان. وأنطاكية: مدينة في شمالي غربي الشام على ساحل البحر. وأل: عهدية ذهنية. وجاءها: وصل إليها وصار فيها ليبلّغ أهلها. والبدل هو «إذ» وحده في محل نصب بدل من «أصحاب» لا يعلق وهو مضاف إلى الجملة بعده.

وقول المحلي «إلى آخره» بيان للمعنى لا توجيه للإعراب، وآخره «المرسلون»، لا «يستهزئون» كما ذكره صاحب الفتوحات ٣:٥٠٦ عن شيخه والصاوي ٣:٣٢٠. ورسل عيسى: ثلاثة بعثهم إلى أنطاكية، للدعوة إلى التوحيد. هذا هو المشهور عند المفسرين، وليس له سند شرعي موثق، بل الراجح أن المدينة والرسل الثلاثة غير ما ذكر المحلي هنا، مستقى من مصادر أهل الكتاب. وعلى هذا يصحح كل مايرد بعد من تفصيلات مزيدة على النص القرآني. انظر تفسير القاسمي ص ٤٩٩٩ - ٥٠٠٢. وأرسلنا: بعثنا. وأسند الإرسال إلى ضمير العظمة لأن ما فعله عيسى كان بأمر الله. والاثنان قيل: هما يُحَنَّى وبولس من الحَواريين. وكذبوا: أنكروا وجحدوا ما بُلّغوا به. والمراد بـ «آخره» أيضًا «اثنين»، لا «يستهزئون» كما زعم صاحب الفتوحات والصاوي، لأنه لا يكون الشيء بدلًا من نفسه. والبدل هنا أيضًا «إذ» في محل نصب ومضاف. وسقط «إلى آخره» الثالث من ع وط والفتوحات وبعض المطبوعات.

والواو: حرف استئناف. واضرب: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. واللام: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «مثلًا». والقرية: مضاف إليه مجرور. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والمرسلون: فاعل مؤخر مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكذلك جملة: أرسلنا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل

الاثنين ﴿بِثَالِثٍ، فقالوا: إِنَّا إِلَيكُم مُرسَلُونَ ١٤. قالُوا: ما أنتُم إلّا بَشَرٌ مِثلُنا، وما أنزَلَ الرَّحمٰنُ مِن شَيءٍ. إنْ﴾: ما ﴿أنتُم إلّا تَكذِبُونَ﴾ ١٥.(١)

﴿قالُوا: رَبُّنا يَعلَمُ﴾: جارٍ مجرى القسم، وزيد التأكيد به وباللام، على ما قبله لزيادة الإنكار، في ﴿إِنَّا إِلَيكُم لَمُرسَلُونَ ١٦، وما علَينا إلّا البَلاغُ المُبِينُ﴾ ١٧: التبليغ البيّن الظاهر بالأدلّة الواضحة. وهي إبراءُ الأكمه والأبرص والمريض وإحياءُ الميت.(٢) ﴿قالُوا: إِنَّا تَطَيَّرْنا﴾: تشاءَمنا ﴿بِكُم﴾، لانقطاع المطر عنا بسببكم. ﴿لَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿لَم تَنتَهُوا لَنَرجُمَنَّكُم﴾ بالحِجارة، ﴿ولَيَمَسَّنَّكُم مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٨: مؤلم.(٣) ﴿قالُوا: طائِرُكُم﴾: شؤمكم ﴿مَعَكُم﴾ بكُفركم. ﴿أَإِن﴾: همزة

قبلها. واثنين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. و«الفاء» الأولى: عاطفة للترتيب والتعقيب، وكذلك الثانية مع السببية. وكل جملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وكذبوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية.

(١) الثالث قيل: هو شمعون رأس الحَواريين. والبشر: الناس من بني آدم. ومثلنا أي: مماثلون إيانا في الخَلق والصفات، فلا مزية لكم علينا لتكونوا أنبياء من دوننا. وأنزل: أوحى. وذكر «الرحمن» يعني أن أهل أنطاكية يؤمنون به ولكنهم مشركون وثنيون. والشيء: ما هو حاصل. وتكذبون أي: تختلقون ما تدعون إليه، وتزعمون أنكم دعاة إصلاح. والباء: حرف جر للإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا، يتعلق بالفعل قبله. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة قالوا: معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف أيضًا. وإنّا: انظر الآية ٨. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق باسم المفعول «مرسلون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا» قبلها.

وجملة «قالوا» الثانية: استئنافية بيانية. وكذلك هي في الآيات ١٦ و١٨ و١٩. وما: حرف نفي في الموضعين يفيد الحال اللازمة. وأنتم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وبشر: خبر مرفوع للمبتدأ قبله. والجملة ابتدائية في القول. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين. ومثل: صفة لـ «بشر» مرفوعة ومضافة، جاز وصف النكرة بها لأن الإضافة لفظية كما فسّرنا. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «أنزل». والجملة معطوفة على الابتدائية. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة أيضًا. وجملة تكذبون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى استئنافية لتقرير ما قبلها ختامًا للقول.

(٢) يعني أنهم جاؤوا بمعجزات عيسى تؤيد نبوتهم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويعلم: يحيط بالغ الإحاطة، أي: لسنا كاذبين ونحن أنبياء بأمر الله. وقول المحلي «مجرى القسم» يعني أنه بالتضمين يكون لتأكيد الكلام به، ويحتاج إلى جواب، هو هنا جملة: إنا إليكم لمرسلون. وقوله «باللام» أي: الأولى التي في «لمرسلون» وليست فيما قبله آخر الآية ١٤. وزيادة الإنكار أي: ماورد في الآية ١٥ من تعدد للإنكار ثلاث مرات. وفي: تتعلق بحال محذوفة عن «اللام»، أي: وباللام كائنة في خبر «إن». وماعلينا إلّا البلاغ أي: لسنا مسؤولين عن الهداية والضلال. وفي هذا تهديد ووعيد. والبلاغ: اسم مصدر للفعل: بلّغ، فيه معنى التوكيد. والأكمه: الأعمى منذ ولادته. والأبرص: من كان في جلده بقع بياض لعلة دائمة.

وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: رب. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وإنّا: انظر الآيتين ٨ و١٤. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: البلاغ. وأل: عهدية ذهنية. وإلّا: استثنائية للحصر. والمبين: صفة لـ «البلاغ» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة معطوفة على الجملة الابتدائية ختامًا للقول.

(٣) أي: شديد الألم. وقول المحلي «انقطاع المطر» يعني ما روي، من أن المطر حبس عنهم سنوات بعد قدوم المرسلين. وقوله «لام قسم» صوابه أن اللام موطئة لجواب القسم المحذوف للمبالغة في التحقيق. والتقدير: والله - لئن لم تنتهوا نرجمكم - لنرجمَنّكم. انظر الآيتين ٤١ و٤٢ من سورة فاطر. وتنتهوا أي: تتركوا دعوى النبوة وتُعرضوا عما تدعون إليه. ونرجم: نرمي ونقذف. ويمس: يصيب وينال. ومنا أي: من عندنا. والعذاب: التعذيب.

وإنّا: انظر الآية ٨. وتطيرنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، أصله «تَطَيَّرَ» على وزن: تَفَعَّلَ، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الياء الأولى في الثانية. والباء: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتنتهوا: فعل مضارع مجزوم بـ «لم»، وفي محل جزم بـ «إن»، تنازع فيه الحرفان، فكان العمل للثاني. وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه. والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم وجوابه. وجملة القسم المحذوفة استئنافية ضمن القول. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم في الموضعين. والفعل بعدها مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والكاف: في محل نصب مفعول به. والجملة الأولى جواب القسم لا محل لها، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها أيضًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «عذاب» الذي هو فاعل مؤخر مرفوع.

استفهام دخلت على «إن» الشرطيّة، وفي همزتها التحقيقُ والتسهيلُ، وإدخالُ ألف بينها بوجهيها وبين الأُخرى، ﴿ذُكِّرتُم﴾: وُعِظتم وخُوِّفتم. وجواب الشرط محذوف، أي: تطيّرتم وكفرتم؟ وهو محلّ الاستفهام، والمراد به التوبيخ. ﴿بَل أنتم قَومٌ مُسرِفُونَ﴾ ١٩: مُتجاوزون الحدَّ بشِركِكم.⁽¹⁾

﴿وجاءَ مِن أقصَى المَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ هو حبيبُ النجار، كان قد آمن بالرُّسل ومنزلُه بأقصى البلد، ﴿يَسعَى﴾: يشتدّ عدوًا، لمّا سمع بتكذيب القوم الرُّسلَ. ﴿قالَ: يا قَومِ، اتَّبِعُوا المُرسَلِينَ ٢٠، اتَّبِعُوا﴾: تأكيد للأول ﴿مَن لا يَسألُكُم أجرًا﴾ على رسالته، ﴿وهُم مُهتَدُونَ﴾ ٢١. فقيل له: أنت على دِينهم. فقال: ﴿ومالِيَ لا أعبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقني، أي: لا مانع لي من عِبادته الموجودِ مُقتضيها، وأنتم كذلك ﴿وإلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ ٢٢ بعد الموت، فيُجازيكم كغيركم؟⁽²⁾ ﴿ءَأتَّخِذُ﴾ - في الهمزتين منه ما تقدّم في

(١) الطائر: ما يصدر عن الإنسان من قول أو عمل. وهو سبب التشاؤم هنا. وقول المحلي «همزتها» يعني همزة «إن». والتحقيق كما أثبتنا. والتسهيل هنا: جعل الهمزة بين لفظها ولفظ الياء: «أإِن». فالتحقيق والتسهيل هما الوجهان المذكوران بعد. وقوله «إدخال ألف» يعني زيادة ألف في القراءتين «آإِن» و«آإِن». وقوله «هو» أي: الجواب المحذوف. وليس ههنا جوابان حذف أحدهما، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٣: ٥٠٧ عن الكرخي، وما ذكره الصاوي ٣: ٣٢١ عن سيبويه. والتوبيخ: الإنكار بالتقريع والتبكيت مع التعجّب. فالمعنى: كيف تجعلون الوعظ سببًا للتشاؤم، مع أنه يجب أن يكون سببًا للإيمان والخير؟ فدعوا ما أنتم عليه والزموا الطاعة والإيمان. والقوم: الجماعة من الناس، اسم جمع واحده قائم، نحو راكب وركْب، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة فواحده من لفظه خلافًا لقول العلماء.

ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: طائر. والجملة ابتدائية في القول. وإن: شرطية للماضي، حرف شرط جازم. وذكرتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك في محل جزم بـ «إن». وهو على وزن: فُعِّل، وأصله «ذَكْكِرَ» والزيادة فيه للتعدية والجعل، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. وهو ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، أي: التوحيدَ. والأول صار نائب فاعل، هو التاء في محل رفع. والجملة لا محل لها من الإعرب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

والجملة المحذوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي، أي: إضرابٌ عما زعموا من ترتب التطير على التذكير، وإبطالٌ لذلك. والمراد: ليس الأمر ما زعمتم. بل أنتم عادتكم الإسراف في الكفر والعصيان. وقوم: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. ومسرفون: صفة لـ «قوم» مرفوعة بالواو، نظرًا إلى ما في قوم من معنى الجمع. وهو اسم فاعل على وزن: مُفعِلٌ، من مصدر: أسرَفَ. وأصله «مُؤَسرِفٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُسرِفُ. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) جاء أي: أتى وحضر مكان اجتماع القوم. والعطف على أول جملة من الآية ١٩. وأقصى المدينة أي: أبعد مكان في القرية. واتَّبِعوهم أي: استجيبوا لهم وآمنوا بما دعوكم إليه. والمرسلون: الذين بعثهم عيسى بالدعوة. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «تأكيد للأول» يعني أن «اتبعوا»: كرر للتوكيد اللفظي لا محل له من الإعراب. ويسألكم: يطلب منكم، والفعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: أجرًا. وهو الجُعل والمكافأة. وهم أي: الرسل. والمهتدي: المسترشد المتوجه إلى الحق والخير. يعني: فاهتدوا أنتم مثلهم. وأعبده: أقدسه وأوحده بالعبادة. ومقتضيها: ما يوجبها وهو كون الله خلقني. وإليه أي: إلى لقاء موعده يوم القيامة. وترجعون: تردون أحياء بالبعث للحساب. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: فيجازيكم بكفركم.

ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وأقصى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «جاء». والمدينة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. ويسعى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: رجل. والجملة في محل رفع صفة لـ «رجل». وجملة قال: استئنافية بيانية. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وقوم: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. وهي في محل جر مضاف إليه. والجملة ابتدائية في القول. واتبعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والمرسلين: مفعول به منصوب بالياء. ومن: اسم موصول في محل نصب بدل من: المرسلين. وهو يفيد البيان والتوكيد ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وجملة لا يسألكم: صلة الموصول. ومهتدون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم.

والجملة معطوفة على جملة «لايسألكم»، عُبِّرَ فيها بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّرَ بالمفرد نظرًا إلى لفظها. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي والتوبيخ والتعجّب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: لي. واللام: للاختصاص. والتقدير: أيُّ شيء ثابتٌ لي؟ والجملة معطوفة على جملة الاستئنافية «اتبعوا». وتقدير «قيل وقال» هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والمعنى: لا شيء لي. والمراد: لا شيء لكم.

«أأنذرتهم»، وهو استفهام بمعنى النفي - ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي: غيره أصنامًا ﴿آلِهَةً، إن يُرِدْنِ الرَّحمٰنُ بِضُرٍّ لا تُغنِ عَنّي شَفاعَتُهُم﴾ التي زعمتموها ﴿شَيئًا! ولا يُنقِذُونِ﴾ ٢٣؟ صفة: آلهة. ﴿إنّيَ إذًا﴾، إن عبدتُ غير الله، ﴿لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ٢٤: بيّن. ﴿إنّيَ آمَنتُ بِرَبِّكُم. فاسمَعُونِ﴾ ٢٥ أي: اسمعوا قولي. فرجموه فمات.(١)

﴿قِيلَ﴾ له عند موته: ﴿ادخُلِ الجَنّةَ﴾. وقيل: دخلها حيًّا.

﴿قالَ: يا﴾: حرفُ تنبيه ﴿لَيتَ قَومِي يَعلَمُونَ ٢٦ بِما غَفَرَ لي رَبِّي﴾: بغفرانه، ﴿وجَعَلَني مِنَ المُكرَمِينَ﴾ ٢٧.(٢)

وفي هذا تلطف، وَضعَ «مالي لا أعبد الذي فطرني» موضع «مالكم لا تعبدون الذي فطركم؟»، مظهِرًا النصح لنفسه، وهو يريد نصحهم للحض على التوحيد. والدليل قوله «وإليه ترجعون». وجملة لا أعبد: في محل نصب حال من الضمير في «لي». والذي: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة فطرني: صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل المبني للمجهول «ترجع»، قدمت عليه للحصر، أي: لا إلى غيره مما تزعمون، من الأوثان أو الفناء الدائم. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. الجملة معطوفة على التي قبلها صلة الموصول.

(١) هذا قول في مصير حبيب النجار، وسيَذكر المحلي قولًا آخر في تفسير الآية التالية. وأتخذ: أجعل وأصيّر، فعل مضارع ينصب مفعولين، أولهما محذوف قدره المحلي بقوله «أصنامًا»، والثاني: آلهة. انظر الآية ٨١ من سورة مريم. وقوله «في أأنذرتهم» يعني ما ذكره في تفسير الآية ١٠. فالقراءات التي يريدها أربع لا خمس أيضًا، وهي: ماأثبتنا، و«أتّخِذُ» و«آأتّخِذُ» و«أأتّخِذُ». والآلهة: جمع قلة لإله يراد به الكثرة، وهي المعبودات. وجاء الجمع حصرًا بالقلة للتحقير. وفيما عدا الأصل وخ: «غيره آلهة أصنامًا إن»، وهو يقتضي إعرابًا آخر. ويردنِ أي: يقصدني ويطلبني. خ: «يردني» بإثبات ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف.

والرحمن: الكثير العطف بالإحسان لكافة الخلق. والضر: ما يكون فيه الشر والأذى. وتغني: تنفع وتدفع. والشفاعة: السؤال في إزالة الضرر وجلب الخير. وزعمتموها أي: ادعيتم وجودها. وفي الأصل: «يزعمونها». وينقذونِ أي: ينصروني ويظاهروني بالنجاة والخلاص. وقول المحلي «صفة آلهة» يعني أن الجملة الشرطية كلها في محل نصب، وهي صفة لازمة. وجعلها استئنافية تفيد السببية للنفي قبلها، بدعوى أن الوصف بها قد يوهم أن هناك معبودات على خلاف ذلك، مردود لأن اللزوم كاف للبيان. وانظر تفسير الآلوسي ٢٢: ٣٣٩. والضلال: الخطأ. وإنما كان بيّنًا لأن الإشراك بما لا ينفع ضلالٌ لا يخفى على عاقل. وآمنت به أي: صدّقته وعرف قلبي توحيده.

والهمزة تفيد، مع النفي الذي ذكره المحلي، توبيخًا وتقريعًا وتعجّبًا وتهكمًا بالمخاطبين. والمعنى: لا أفعل ما تفعلون من الشرك والعصيان. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: آلهة. ومن: للتبيين. والجملة استئنافية ضمن القول. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازم. انظر الآية ١٩. ويردن: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والنون: حرف وقاية. والفعل وزنه: يُفِلْ، وأصله «يُؤَرْوِدُ» والهمزة زائدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أريدُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء: يريدُ. ولما جزم بالسكون حذفت الياء لالتقاء الساكنين. والياء المحذوفة بعد في محل نصب مفعول به مقدم. والرحمن: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن المفعول به قبلها. ولا: حرف نفي. وتغن: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: تُفعِ، وأصله «تُؤَغنِيُ» حذفت همزة التعدية أيضًا، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والنون: حرف وقاية. وشفاعة: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف.

وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تغن، لبيان النوع والتوكيد. والمراد: لا تغنِ عني أيّما إغناء! ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة.

وينقذون: فعل مضارع معطوف على «تغن» مجزوم بحذف النون. والنون الباقية: حرف وقاية، حذفت بعدها ياء المتكلم للتخفيف ومناسبة الفاصلة، وحذفت الهمزة المزيدة للتعدية من الفعل أيضًا. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وإنّ: انظر الآية ٣. وإذًا: حرف جواب وتوكيد للترتيب. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمنت». والجملة صغرى في محل رفع خبر لـ «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول أيضًا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واسمعون: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الباقية كالتي في «ينقذون». والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) قيل أي: قالت له الملائكة لأنه مؤمن صالح. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «دخلها حيًّا» قد يعني أنهم لم يقتلوه، وإنما رفعه الله إلى الجنة حيًّا مثل عيسى، كما جاء في الفتوحات والصاوي. فالأمر بالدخول هو أمر تكوين، أي: فأدخله الله الجنة حيًّا. والقول بهذا الرفع منسوب إلى الحسن، وليس له إسناد علمي موثق، والجمهور على غير ذلك، وهو الصحيح. البحر ٧: ٣٢٩ وتفسير الآلوسي ٢٢: ٣٤١ وقرة العينين ص ٥٨١. وقوله «حرف تنبيه» يعني أن «يا» ليست للنداء. ويعلمون: يدركون ويُخبَرون.

﴿وما﴾: نافية ﴿أنزلنا على قومه﴾ أي: حبيبَ، ﴿من بعده﴾: بعدِ موته، ﴿من جند من السماء﴾ أي: ملائكةٍ لإهلاكهم، ﴿وما كنا منزلين﴾ ٢٨ ملائكة لإهلاك أحد. ﴿إن﴾: ما ﴿كانت﴾ عقوبتُهم ﴿إلا صيحة واحدة﴾ صاح بهم جبريلُ، ﴿فإذا هم خامدون﴾ ٢٩: ساكنون ميّتون. ﴿يا حسرة على العباد﴾ هؤلاء ونحوِهم، ممّن كذّبوا الرُّسل فأُهلكوا. وهي شِدّة التألّم ونداؤها مجاز، أي: هذا أوانُكِ فاحضُري. ﴿ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾ ٣٠. مسوقٌ لبيان سببها، لاشتماله على استهزائهم المُؤدّي إلى إهلاكهم المُسبَّب عنه الحسرةُ.(١)

﴿ألم يروا﴾ أي: أهلُ مكّة القائلون للنبيّ: «لستَ مُرسَلًا» – والاستفهام للتقرير – أي: عَلِموا ﴿كم﴾: خبريةٌ بمعنى: كثيرًا، معمولةٌ لما بعدها مُعلّقة لما قبلها عن العمل، والمعنى: أنّا ﴿أهلكنا قبلهم﴾ كثيرًا ﴿من القرون﴾: الأمم! ﴿أنهم﴾ أي: المُهلَكين ﴿إليهم﴾ أي: المكّيّين ﴿لا يرجعون﴾ ٣١؟ أفلا يعتبرون بهم؟ و«أنهم» إلى آخره: بدل ممّا قبله برعاية المعنى المذكور، ﴿وإن﴾: نافية أو مخفّفة ﴿كلّ﴾ أي: كلّ الخلائق: مبتدأ ﴿لمّا﴾ بالتشديد بمعنى: إلّا، وبالتخفيف فاللام: فارقة وما: مزيدة،

وغفر لي: ستر ذنوبي وعفا عنها. وجعلني: صيّرني. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف تتعلق به «من» التي للتبعيض، أي: كائنًا منهم. والمكرم: المعظم المبجل بالتقدير والنعم. وهو على وزن: مُفعَل، اسم مفعول من مصدر: أُكرِم، وأصله «مُؤَكرَم» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُكرِمُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة استئنافية. وادخل: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة في محل رفع نائب فاعل: قيل. وجملة قال: استئنافية بيانية. وليت: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد التمني. وقومي: اسم «ليت» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وجملة يعلمون: صغرى في محل رفع خبر: ليت. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يعلم». واللام: للتعليل تتعلق بـ «غفر». وهي حرف جر. والجملة صلة الحرف المصدري، عطفت عليها التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف وختام للقول. وربي: فاعل للفعل قبله مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متّصل في محل نصب مفعول به أول. والمكرمين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) يعني أن مضمون النفي يبين سبب الحسرة، لدلالته على استهزائهم المسبِّب للهلاك، والهلاك يسبِّب الحسرة. فالسببية هنا مركبة. وأنزل: أطلق وأرسل. والجند: اسم جنس جمعي واحده جندي. وقول المحلي «ملائكة لإهلاك أحد» أي: ملائكة تُهلك بأيديها من أصروا على الكفر بعد المذكور في الآيات المتقدمة. انظر «الميسّر». وفي هذا احتقار لهم، وتعظيم لأمر النبي، بتهديد كفار مكة أن ذلك المنفي مضى، وسيكون خلافه لإهلاكهم، إن استمروا في العصيان. والصيحة: الصوت الشديد يزلزل ويهلك. وقوله «بهم» من التلخيص أي: عليهم. خ: «بها» كما في البيضاوي. والعباد أي: الكافرون منهم، جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وقوله «مجاز» يعني أنه ورد في صيغة النداء، والمراد الخبر، لتهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه، إذ المعنى أن المستهزئين أحقّاء بأن يُتحسر عليهم. ويأتيهم أي: يجيئهم وينذرهم. والرسول: المرسل بالدعوة إلى التوحيد. ويستهزئ: يسخر ويتهكم. والزيادة في الفعل للمبالغة. وقوله «مسوق» يعني أن النفي جملة استئنافية.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي في المواضع الثلاثة. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أنزل». والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. و«من» الأولى والثالثة: تتعلقان بـ «أنزل»، والأولى: لابتداء الغاية الزمانية، والثالثة: للمكانية، والثانية والرابعة: كل منهما حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وجند: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: ضمير العظمة في محل رفع اسم «كان». ومنزلين: خبر منصوب بالياء. وإن: نافية للتقريب من الحال. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واسم «كان» ضمير قدر المحلي معناه. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين. وصيحة: خبر «كان» منصوب. وواحدة: صفة لـ «صيحة» منصوبة، مصدرِ المرة، تفيد التوكيد. والجملة استئنافية تفيد تقرير ما قبلها وبيانه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: حرف مفاجأة وتقريب من الحال، أي: فاجأ خمودُهم الصيحة وكان معها في وقت واحد. وخامدون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها. ويا: للتنبيه ونداء البعيد. وحسرة: منادى منصوب لأنه مطول كالمضاف. وعلى: للسببية حرف جر. والعباد: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بمصدر المرة: حسرة. والجملة فعلية استئنافية. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ورسول: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل مؤخر. والجملة استئنافية لبيان ما يتحسر منه. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يستهزئ». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: يأتي.

﴿جَمِيعٌ﴾: خبر المبتدأ أي: مجموعون، ﴿لَّدَيْنَا﴾: عِندنا في الموقف بعد بعثهم، ﴿مُحْضَرُونَ﴾ ٣٢ للحِساب: خبرٌ ثانٍ.[١]

﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ﴾ على البعث: خبرٌ مُقدّم ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾، بالتخفيف والتشديد، ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ بالماء: مبتدأ، ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ كالحِنطة - ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ ٣٣ - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ﴾: بساتينَ، ﴿مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ، وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ ٣٤، أي: بعضَها، ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ﴾ - بفتحتين وبضمّتين - أي: ثمر المذكور، من النخيل والأعناب وغيرهما، ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾، أي: لم تعملِ الثمرَ. ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ٣٥ أنعُمَه - تعالى - عليهم؟ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾: الأصناف ﴿كُلَّهَا، مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ﴾، من الحُبوب وغيرها، ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ من الذُكور والإناث، ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦، من المخلوقات العجيبة الغريبة![٢]

(١) في الآيتين تهديد ووعيد. ويروا أي: يعلموا. وقول المحلي «لست مرسلًا» يعني به ما في الآية ٤٣ من سورة الرعد. والتقرير: التوكيد والتحقيق، لأن الهمزة معناها النفي، ونفي النفي تحقيق، ومعه هنا أيضًا معنى التوبيخ والتقريع والتعجّب. ومعمولة أي: في محل نصب مفعول به مقدم. ومعلقة لما قبلها أي: تمنعه من العمل ظاهرًا، وجملة كم أهلكنا: في محل نصب سدت مسد مفعولي: يروا. وفي النسخ والصاوي وقرة العينين وبعض المطبوعات: «معلقة ما قبلها». وأهلكنا: استأصلنا بعذاب الدنيا. والقرون: جمع قرن. وهو القوم المجتمعون في زمن واحد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمكيين أي: أهل مكة المكذبين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «المكذبين». ولا يرجعون أي: يموتون ولا يعودون أحياء في الدنيا.

وإلى آخره أي: إلى آخر المذكور قبلُ في الآية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الخ». وقوله «المعنى المذكور» يعني تفسير «كم» بقوله: أنّا. وقوله «مخففة» يعني أنها مخففة من «إنّ» مهملة ومعناها التوكيد. وبمعنى إلّا أي: استثنائية للحصر. ع: «بمعنى الأول». وبالتخفيف يريد القراءة «لَما». وهي ترد مع جعل «إن» مخففة. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «أو بالتخفيف». وهو أولى ليكون مناسبًا قوله قبل: أو مخففة. وفارقة أي: بين «إن» النافية والمؤكدة، وهي أيضًا تفيد التوكيد. وزيادة «ما» للمبالغة في التوكيد. وجميع وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة في الجمع بآن واحد من مصدر: جُمِعَ. والمحضر: المحشور بالقوة والقهر.

ولم: حرف جازم معناه النفي وقلب المضارع لمعنى المضيّ. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة استئنافية. وكم: اسم استفهام مبني على السكون. فـ«كم»: استفهامية لطلب تعيين العدد. وهذا أولى من جعلها خبرية، لأنه غالبًا ما يرد بعد الرؤية القلبية، من المبنيات، أسماء الاستفهام. ولا يُعترض على هذا بأن المصدر المؤول بعدُ خال من الاستفهام، مع كونه بدلًا، لأنه بدل من الجملة كلها لا من «كم» وحدها. وانظر الآية ٦ من سورة الأنعام ومعاني القرآن للفراء ٢:٣٧٦ وإعراب القرآن للنحاس ٢:٥٦ وشذور الذهب ص ٣٦٧ والدر المصون ٩:٢٦٠. فالتقدير: ألم يروا كثرةَ إهلاكنا الأقوام، عدمَ رجوعهم إلى الدنيا؟ وإنما آل المعنى في التقدير إلى الخبر مبالغة في التحقيق والتوبيخ.

وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «أهلك». ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «كم». وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يرجع». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب بدل من جملة: كم أهلكنا. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولدى: اسم مبني على السكون خلافًا لجمهور النحاة، في محل نصب ظرف مكان تنازع فيه: جميع ومحضرون، فيعلق بالأول. وهو مضاف. ونا: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وجملة إن: معطوفة على جملة: ألم يروا.

(٢) الآية: البرهان القاطع والدليل الواضح. وعلى البعث أي: وعلى التوحيد والقدرة الإلٰهية. والخبر المقدم هو: آية. ولهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». واللام: للاختصاص. والأرض أي: القطعة منها. وأل: عهدية ذهنية. والميتة: القاحلة لا نبات فيها ولا ماء. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والتشديد يريد به القراءة «المَيِّتَةُ». وأحييناها: خلقنا فيها ما هو حياة للناس والحيوان. والمبتدأ هو: الأرض. وجملة أحييناها: في محل رفع صفة ثانية لها لأن الأرض ليست معرفة، خلافًا لِما ذكره أبوحيان. انظر البحر ٧:٣٣٤ - ٣٣٥ وإعراب الجمل ص ١٩٥ و٢٥٠ - ٢٥١ والدر المصون ٩:٢٦٦. وكذلك الإعراب في الآية ٣٧. وأخرج: أظهر وأنبت. والحب: اسم جنس جمعي واحدته حبة. ويأكل: يتغذى، عُبِّر فيه بالمضارع لإفادة التجدد والاستمرار. وجعل: خلق وأنشأ. والنخيل: اسم جمع واحدته نخلة. وهو ما يثمر التمر. والأعناب: جمع قلة للعنب يراد به الكثرة. والعنب: اسم جنس جمعي واحدته عنبة. وفجر: شق وأظهر. والعيون: جمع عين. وهي يَنبوع الماء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وقول المحلي «بعضها» تفسير لـ «من»، يعني أنها للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول المقدر، أي: يَنبوعًا كائنًا. والثمر: اسم جنس جمعي مفرده ثمرة. وهو ما ينعقد عن الزهر من النبات. وبضمتين يريد القراءة «ثُمُرِهِ». وفيما عدا الأصل والنسخ والصاوي: «وضمتين». وغيرهما يعني: من النبات والشجر. وفيما عدا خ: «من النخيل وغيره». وعملته: صنعته وأنبتته. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. ويشكر: يستحضر النعمة

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ﴾ على القُدرةِ العظيمةِ ﴿اللَّيلُ، نَسلَخُ﴾: نفصِل ﴿مِنهُ النَّهارَ، فإذا هُم مُظلِمُونَ﴾ ٣٧: داخلون في الظلام، ﴿والشَّمسُ تَجري﴾ إلى آخره: من جملة الآية لهم، أو آية أُخرى، والقمرُ كذلك، ﴿لِمُستَقَرٍّ لَها﴾ أي: إليه لا تتجاوزه - ﴿ذٰلِكَ﴾ أي: جريها ﴿تَقدِيرُ العَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿العَلِيمِ﴾ ٣٨ بخلقه - ﴿والقَمَرُ﴾ بالرفع والنصب، وهو منصوب بفعل يُفسِّره ما بعده، ﴿قَدَّرْناهُ﴾ من حيث سيرُه ﴿مَنازِلَ﴾، ثمانية وعشرين منزلًا في ثمان وعشرين ليلةً من كُلِّ شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يومًا، وليلةً إن كان تسعة وعشرين يومًا، ﴿حَتَّى عادَ﴾ في آخر منازله في رأي العين ﴿كالعُرجُونِ القَدِيمِ﴾ ٣٩ أي: كعُود الشَّماريخ، إذا عتَق فإنه يَدِقُّ ويتقوّس ويصفرّ،(٢) ﴿لا الشَّمسُ يَنبَغِي﴾: يسهُل ﴿لَها أن تُدرِكَ

في نفسه ويذكرها، ويثني على خالقها بالقلب واللسان والعمل. وسبحانه: تنزيهًا له عما لا يليق به من وصف المشركين والكفرة. وخلق: أنشأ وأوجد من العدم. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج: الصنف الذي يكون فيه متقابلان من ذكر وأنثى. وتنبت: تُخرج وتظهر. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: الإنسان بروحه وجسده. ولا يعلمون أي: يجهلونه ولا يدرونه لأنهم لم يطلعوا عليه. والغريبة أي: الغائبة عنهم في السماوات وباطن الأرض والبحار.

والميتة: صفة أولى لـ «الأرض» مرفوعة. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٣١. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخرج». والجملة معطوفة على جملة «أحييناها» في محل رفع بالعطف. وحبًّا: مفعول به منصوب. والفاء: اعتراضية للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: لابتداء الغاية المكانية أيضًا تتعلق بـ «يأكل». والجملة اعتراضية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «جعل». وجنات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة معطوفة على جملة «أحيينا» في محل رفع أيضًا. وكذلك جملة: فجرنا. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «جنات». وفي: للظرفية المكانية أيضًا تتعلق بـ «فجر». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٦. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يأكل». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وأيدي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة في محل نصب حال من: ثمر.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والاستقباح والتعجّب. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: حرف نفي. والجملة اعتراضية. وسبحان: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: سبّح، للمبالغة والتوكيد وبيان النوع. والذي: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والأزواج: مفعول به منصوب للفعل قبله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكل: توكيد لـ «الأزواج» منصوب ومضاف. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: الأزواج. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر في الموضعين. والجملة بعده صلة له ختامًا للاعتراض. ومن أنفس ومما: معطوفات لا تعلق. ووزن حبة: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: حُبَّ، أي: مُلِئ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «حَبْبَة» أدغم الساكن فيما بعده. وكذلك: جنّة. ووزن فجّر: فَعَّلَ، وأصله «فَجْجَرَ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الجيم الساكنة في الثانية.

(١) التحلية بـ «أل» في الليل والنهار: لتعريف حقيقة الجنس، وفي الشمس والقمر: عهدية ذهنية. وتجري: تتحرك. وقول المحلي «إلى آخره» يعني: حتى «لمستقر لها». وقوله «من جملة الآية» يعني ما جاء في أول الآية ٣٧، فـ «الشمس»: معطوف على «الليل» مرفوع. وجملة تجري: في محل نصب حال من: الشمس. وقوله «آية أخرى» يعني أن الشمس: مبتدأ خبره جملة صغرى: تجري، والجملة الكبرى معطوفة على جملة «ألم يروا»، كما هو إعراب جملة: آية لهم الليل. وكذلك أي: حكمه في المعنى والإعراب مثل: الشمس. والمستقر: وقت الاستقرار والثبوت، عند انتهاء الحياة الدنيا، اسم زمان على وزن: مُستَفْعَل، من مصدر: استقرَّ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «مُستَقْرَرٌ»، نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية.

والتقدير: التدبير والتسخير لمصلحة الكون والحياة. والعزيز: الغالب القاهر لكل شيء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والعليم: المحيط إحاطة تامة. وبالنصب يريد القراءة «والقَمَرَ»، أي: قدرنا القمرَ: جعلناه بالتدبير والتسخير. والجملة المحذوفة معطوفة على «الليل» في محل رفع بالعطف. والجملة المفسِّرة لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «منازل»: جمع منزل. وهي مواقع النجوم، كانت العرب تنسب إليها الأنواء المستمطرة. البحر ٣٣٧:٧. وعاد: صار، فعل ماض ناقص مبني على الفتح، أصله «عَوَدَ» قلبت الواو ألفًا. والشماريخ: جمع شِمراخ. وهو عنقود النخيل، قلبت ألفه ياء في الجمع لسكونها بعد كسر. وفي الفتوحات وقرة العينين وبعض المطبوعات: فإنه يرق.

ومن: للمجاوزة الحقيقية بمعنى «عن» تتعلق بالفعل قبلها. والنهار: مفعول به منصوب. وفإذا: انظر الآية ٢٩. واللام الأولى: لانتهاء الغاية الزمانية بمعنى «إلى» تتعلق بـ «تجري». والثانية: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «مستقر». وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم

﴿القَمَرَ﴾، فتجتمعَ معه في الليل، ﴿ولا اللَّيلُ سابِقُ النَّهارِ﴾ فلا يأتي قبل انقضائه، ﴿وكُلٌّ﴾ - تنوينه عوض من المضاف إليه، أي: الشمسِ والقمر والنجوم - ﴿في فَلَكٍ﴾: مُستدير ﴿يَسبَحُونَ﴾ ٤٠: يسيرون. نُزِّلوا منزلةَ العُقلاء.(١)

﴿وآيَةٌ لَهُم﴾، على قُدرتنا، ﴿أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُم﴾ - وفي قراءة: «ذُرِّيّاتِهِم» - أي: آباءهم الأصول، ﴿في الفُلْكِ﴾ أي: سفينة نُوح ﴿المَشْحُونِ﴾ ٤١: المملوء، ﴿وخَلَقْنا لَهُم من مِثْلِهِ﴾ أي: مِثلِ فُلْك نُوح - وهو ما عملوه على شكله، من السُّفن الصغار والكبار، بتعليم الله تعالى - ﴿ما يَركَبُونَ﴾ ٤٢ فيه، ﴿وإن نَشَأْ نُغرِقْهُم﴾ مع إيجاد السُّفن، ﴿فلا صَرِيخَ﴾: مُغيثَ ﴿لَهُم، ولا هُم يُنقَذُونَ﴾ ٤٣: يُنجَون، ﴿إلّا رَحمَةً مِنّا ومَتاعًا إلَى حِينٍ﴾ ٤٤، أي: لا نُنجيهم إلّا لرحمتنا لهم، وتمتيعنا إياهم بلذّاتهم إلى انقضاء آجالهم.(٢)

ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والخبر هو: تقديرُ، المصدر المضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة اعتراضية. والعليم: صفة لـ «العزيز» مجرورة. والقمرُ: معطوف على «الليل» مرفوع. وجملة قدرناه: في محل نصب حال من: القمر. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا ومهملة.

واسم عاد: ضمير مستتر جوازًا يعود على: القمر. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر «عاد» ومضاف إلى: العرجون. وأل: عهدية ذهنية. والقديم: صفة لـ «العرجون» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «منازل»، أي: كائنةً إلى عوده. وعُرجون وزنه: فُعلُول، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُرجِنَ، اسم رباعي مزيد فيه حرف واحد، عُبِّرَ به عن اسم جنس يدل على ذات لتوكيد المبالغة. ومظلم وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل مشتق من مصدر: أظلَمَ، وأصله «مُؤَظلِمٌ» والهمزة مزيدة للدخول في الشيء، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُظلِمُ.

(١) أي: جعلت مثل العقلاء، فعُبِّرَ عنها بضميرهم، لِما ذكر قبل ذلك من السباحة التي هي من خواص البشر أصلًا. ويسهل: يتيسر ويهون. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يسهل ويصح». وتدركه: تلحقه في مسيره. والفعل وزنه: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَدرِكُ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُدرِكُ. وقول المحلي «تجتمع معه» صوابه: تجتمع وإياه، خلافًا للكسائي. انظر الارتشاف ٢: ٦٣٤. وسابقه أي: سابق انقضائه. وكذلك النهار لا يأتي قبل انقضاء الليل، لئلا تختل مصالح الخلق. وفيما عدا الأصل وخ وع «عن المضاف إليه». وفيما عدا الأصل: «من الشمس». والفلك: المدار المقدر المنتظم. ويسير أي: يتحرك، فإما أن يدور حول نفسه فقط، وإما أن يدور أيضًا في فلك خاص أو مع غيره. وحركة الكل داخل فلك السماوات.

ولا: حرف نفي في الموضعين يفيد الحال اللازمة، واجب التكرار هنا. والشمس: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وينبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: يَنفَعِلُ، وأصله «يَنبَغِيُ» والزيادة فيه للمطاوعة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «ينبغي». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الشمس. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: قدّر، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل نصب بالعطف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتدرك: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على الشمس. والقمر: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل، أي: إدراكُ القمر. وسابق: خبر مرفوع للمبتدأ: الليل، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وكل: لاستغراق الأفراد، مبتدأ مرفوع خبره جملة «يسبحون» الصغرى في محل رفع. وفي للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسبح».

(٢) آية لهم: انظر أول الآية ٣٣. ولهم أي: لقومك. وعطفُ الجملة الاسمية عليه أيضًا. وحملناها: قدّرنا حملها ويسرناه. والذرية من الأضداد، تطلق على السلالة والآباء والأجداد. وفي الأصل: «حَمَلْنا ذُرِّيّاتِهِم. وفي قراءة: ذُرِّيَّتَهُم». والأصول: الأقدمون. وهم أبناء نوح ومن آمن به أيضًا، أجداد البشر المخاطبين. خ: «الأُوَل». وخلقه: أنشأه وأوجده، أي: علّم الإنسان صنعه إلهامًا. وما يركبون: ما يركبونه، أي: ما يعلون ظهره ويصيرون داخله. وقول المحلي «فيه» يعني أن الضمير العائد على الموصول مجرور، وهو جائز. ونشاء أي: نريد إغراقهم. ونغرقهم: نهلكهم خنقًا بماء البحر. والفعل وزنه: نُفعِلُ، وأصله «نُؤَغرِقُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُغرِقُ. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل والنعم. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. وقوله «ننجيهم» تفسير لـ «ينقذون». ع: «برحمتنا». وفيما عدا الأصل والنسخ: «لاينجيهم إلا رحمتنا».

وأنْ: مخففة من «أنّ» مصدرية للتوكيد. انظر الآيتين ٨ و١٣. وجملة حملنا: صغرى في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره: آية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والفلك: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والمشحون: صفة لـ «الفلك» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خلق». والجملة معطوفة على جملة «حملنا» في محل رفع بالعطف. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ما» الاسم

﴿وإذا قِيلَ لَهُمُ: اتَّقوا ما بَيْنَ أيدِيكُم﴾، من عذاب الدنيا كغيركم، ﴿وما خلفَكُم﴾ من عذاب الآخرة، ﴿لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ﴾ ٤٥. أعرضوا، ﴿وما تأتِيهِم مِن آيةٍ مِن آياتِ رَبِّهِم إلّا كانُوا عَنها مُعرِضِينَ﴾ ٤٦،(١) ﴿وإذا قِيلَ﴾ أي: قال فُقراء الصحابة ﴿لَهُم: أنفِقُوا﴾ علينا، ﴿مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ من الأموال. ﴿قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، استهزاء بهم: ﴿أنُطعِمُ مَن لَو يَشاءُ اللهُ أطعَمَهُ﴾، في مُعتقدكم؟ ﴿إنْ﴾: ما ﴿أنتُم﴾ في قولكم لنا ذلك، مع مُعتقدكم هذا، ﴿إلّا في ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ٤٧: بيِّن. وللتصريح بكُفرهم موقع عظيم.(٢)

الموصول الذي لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يركبون: صلة الموصول. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآيتين ١٩ و٢٣. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: حملنا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، والتقدير: إذ لا صريخ لهم. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وصريخ: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم الفاعل: مُفعِل، للمبالغة من مصدر: أصرَخَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم. ولا: حرف نفي. وينقذون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على جواب الشرط. وإلّا: استثنائية للحصر. ورحمة: مفعول لأجله منصوب بالفعل قبله، رغم اختلاف الضميرين فيهما. ومنا: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق باسم المصدر «متاعًا» المعطوف على: رحمة.

(١) قيل لهم أي: قال المؤمنون لكفار مكة وغيرها. واتقوا العذاب أي: تجنبوا ما يسببه من الكفر والعصيان. وما بين أيديكم أي: مثل ما كان قبلكم في الأمم المستأصلة. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وقول المحلي «كغيركم» أي: كما اتقاه غيركم من المؤمنين. وماخلفكم أي: ما سيكون بعد مماتكم. وترحمون أي: يُعطف عليكم فيحسَن إليكم بالمغفرة والنعم والنجاة. وقوله «أعرضوا» هو الجواب المقدر لـ «إذا». وتأتيهم: تصل إليهم ويرونها عِيانًا. والآية: الدلالة الواضحة على صحة النبوة والتوحيد. والمعرض: المعارض المنصرف.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإذا: شرطية للتكرار، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بفعل الجواب المحذوف ومضاف. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على الجملة الأولى من الآية ٣١. وقيل: انظر الآية ٢٦. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة اتقوا: ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. وبين وخلف: كل منهما ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة قبله. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: في محل نصب اسم «لعلّ». وترحمون: مثل: ينقذون.

والجملة صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن المخاطبين ختامًا للقول تفيد التعليل، أي: ليترجَّى لهم الرحمة. والجملة المحذوفة «أعرضوا»: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وآية: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل للفعل قبله. والجملة معطوفة أيضًا على أول الآية ٣١. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «آية». ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وإلّا: حرف حصر. وكانوا: انظر الآية ٣٠. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق باسم الفاعل «معرضين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من مفعول: تأتي.

(٢) يعني: في نفوس الكافرين تقبيحًا، وفي نفوس المؤمنين تسلية وتأنيسًا. فعن ابن عباس: أن الزنادقة المنكرين للألوهية، في مكة، إذا أمرهم المؤمنون بالصدقة على المساكين قالوا استهزاء: لا والله. أيُفقرهم الله، ونطعمهم نحن؟ نحن نوافق مشيئته. فنزلت الآية توبيخًا لهم وتسفيهًا. تفسير القرطبي ١٥: ٣٧. ونسبة المحلي الأمر إلى فقراء الصحابة من الوجيز، وهو غير ظاهر من نص الآية. وأنفقوا: ابذلوا وجودوا. ورزق: هيأ وأعطى، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف: إياه. وكفر: جحد الألوهية والتوحيد. ونطعم: نعطي ونرزق، فعل مضارع ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما محذوف. وهو على وزن: نُفعِلُ، وأصله «نُؤَطعِمُ» والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُطعِمُ. ويشاء أي: أراد إطعامه، عُبِّرَ به عن المضي للدلالة على التجدد والاستمرار. وقول المحلي «في معتقدكم» يعني: بناء على اعتقادكم بالألوهية والقدرة على الرزق. فهو سخرية وتهكم بما لا يعتقدون. وفيما عدا الأصل والنسخ: «في معتقدكم هذا». والضلال: الخطأ. وقوله «التصريح بكفرهم» يعني: في «الذين كفروا».

وإذا: اسمية شرطية ظرفية تتعلق بـ «قال». انظر الآية ٤٥. والجملة الشرطية معطوفة على أول الآية ٣١ أيضًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أنفق». وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل جر. وجملة «رزقكم»: صلة

﴿وَيَقُولُونَ: مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤٨
فيه؟ قال تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ أي: ما ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً﴾، وهي نفخة إسرافيلَ الأولى، ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ
يَخِصِّمُونَ﴾ ٤٩ - بالتشديد أصله «يَخْتَصِمُونَ»، نُقلتْ حركة التاء
إلى الخاء وأُدغمت في الصاد، أي: وهم في غفلة عنها، بتخاصم
وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك. وفي قراءة: «يَخْصِمُونَ»
كَيَضْرِبُونَ، أي: يخصِم بعضُهم بعضًا - ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
تَوْصِيَةً﴾ أي: أن يُوصوا، ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٥٠ من
أسواقهم وأشغالهم، بل يموتون فيها.(١)

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ - هو قرنٌ - النفخةَ الثانية للبعث، وبين
النفختين أربعون سنة، ﴿فَإِذَا هُم﴾ أي: المقبورون ﴿مِّنَ
الْأَجْدَاثِ﴾: القُبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ ٥١: يخرجون بسرعة.
﴿قَالُوا﴾ أي: الكُفّار منهم: ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿وَيْلَنَا﴾: هلاكَنا - وهو
مصدر لا فعل له من لفظه - ﴿مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾؟ لأنهم كانوا
بين النفختين نائمين، لم يُعذَّبوا. ﴿هَٰذَا﴾، أي: البعث، ﴿مَا﴾
أي: الذي ﴿وَعَدَ﴾ به ﴿الرَّحْمَٰنُ، وَصَدَقَ﴾ فيه ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ ٥٢.
أقرّوا حين لا ينفعهم الإقرار. وقيل: يقال لهم ذلك. ﴿إِن﴾: ما
﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً، فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا﴾: عِندنا
﴿مُحْضَرُونَ﴾ ٥٣. ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا! وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾
جزاءَ ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٥٤.(٢)

الموصول. والذين: في محل رفع فاعل: قال. وجملة كفروا: صلة الموصول. وللذين: متعلقان بـ «قال». واللام: للتبليغ. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الاستهزاء والنفي. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة ابتدائية في القول. ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة أطعمه: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية صلة الموصول. وإن: انظر الآية ١٥. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: أنتم. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) متى هذا... صادقين: انظر الآية ٢٩ من سورة سبأ. وجملة يقولون: معطوفة على الجملة الأولى من الآية ٣١ كذلك. وقول المحلي «ما ينتظرون» يعني: أنهم جُعلوا في حكم المنتظرين، بناء على سؤالهم عن وقت تحقق البعث. وفيما عدا خ: «ينتظرون» بحذف «ما» خلافًا لما في ابن كثير والتلخيص والبيضاوي. والصيحة: الصرخة العظيمة، مصدر المرة لـ «صاح». ونفخة إسرافيل الأولى تكون لانتهاء الحياة الدنيا، بموت جميع الأحياء على وجه الأرض. وتأخذهم: تُهلكهم. ويَخَصِّمون أي: يتنازعون ويختلفون. فالزيادة في الفعل هي للمشاركة.

ط: «يَخَصَّمُونَ». وهو خطأ ظاهر. وفي قرة العينين ص ٥٨٣ بكسر الخاء بعد نقل حركة التاء إليها. وما ذكره الصاوي ٣:٣٢٧ من حذف همزة الوصل لتحرك الخاء وهمٌ لا أصل له. وأغفل المحلي إبدال التاء صادًا قبل إدغامها. ويَخْصِمه: يغلبه في الخصومة والنزاع. فهو من أفعال المغالبة، وكسر الصاد خلاف القياس الذي يقتضي ضمها. انظر التاج (خصم). والقراءات التي ذكرها المحلي هنا اثنتان لا ثلاث، خلافًا لِما في الفتوحات ٣:٥١٨ والصاوي. ويستطيعها: يملكها ويتمكن منها. والأهل: الأقارب والعشيرة. ويرجع: يعود.

وجملة يقولون: معطوفة على أول الآية ٣١ أيضًا كما ذكرنا قبل. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٧٠. وإلّا: حرف حصر. وصيحة: مفعول به منصوب. وواحدة صفة لـ «صيحة» منصوبة تفيد التوكيد. وجملة تأخذهم: في محل نصب صفة ثانية. والواو: للحال والاقتران. وجملة يخصمون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: تأخذ. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: حرف نفي للحال اللازمة في الموضعين. وجملة لا يستطيعون: معطوفة على جملة «تأخذ» في محل نصب بالعطف. وكذلك جملة: لا يرجعون. وتوصية: مفعول به منصوب للفعل قبله. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل بعدها.

(٢) نفخ: دُفع الهواء بشدة، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، عُبِّرَ به عن المستقبل للدلالة على تحققه، كأنه قد حصل ومضى. وتعيين نوع العدد، في قول المحلي «أربعون سنة»، هو من حديث قيل: ضعيف وآخر شاذ. والصحيح أن النبي ذكر «أربعون»، وأبى هو والرواة تعيين المعدود: سنة أو شهرًا أو يومًا أو قرنًا، لا كما جاء في المنحة ص ٥٨٣. انظر الأحاديث ٤٥٣٦ و٤٦٥١ في البخاري و٢٩٥٥ في مسلم وفتح الباري ٨:٧٠٩ وقرة العينين ص ٥٨٣ - ٥٨٤. والأجداث: جمع جَدَث. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وإلى ربهم أي: إلى أمره ومكان حسابه. وقول المحلي «للتنبيه» يعني أن «يا»: ليست حرف نداء. وبعثنا: أحيانا وأخرجنا. والمرقد: مصدر ميمي من الرقاد، لأن الموتى كالنائمين بعد أن يُرفع عنهم عذاب القبر.

ووعد به: هدد به وتوعد. والأَولى تقدير الهاء دون حرف جر، مع ضمير المتكلمين، أي: ما وَعدَناه، لأن الفعل ينصب مفعولين، ولا حاجة إلى إقحام جار في العائد على الموصول. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان للخلق كافة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وصدق: قال ما هو حق لا شك فيه. والمرسل: الرسول أو النبي. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقوله «ذلك» يعني: هذا... المرسلون. يقال لهم توبيخًا وتوقيفًا على إنكاره. وجميع

﴿إِنَّ أَصحابَ الجَنَّةِ اليَومَ في شُغُلٍ﴾ - بسكون الغين وضمّها - عمّا فيه أهل النار، ممّا يتلذّذون به كافتضاض الأبكار، لا شغل يتعبون فيه لأنّ الجنّة لا نصب فيها، ﴿فاكِهُونَ﴾ ٥٥: ناعمون، خبرٌ ثانٍ لـ «إنّ»، والأوّل: في شُغل، ﴿هُم﴾: مبتدأ ﴿وأزواجُهُم في ظِلالٍ﴾: جمع ظُلّة أو ظِلّ، خبرٌ، أي: لا تُصيبهم الشمس، ﴿عَلَى الأرائِكِ﴾: جمع أريكة - وهو السريرُ في الحَجَلة، أو الفرشُ فيها - ﴿مُتَّكِئُونَ﴾ ٥٦: خبرٌ ثانٍ مُتعلّقٌ «على»، ﴿لَهُم فيها فاكِهَةٌ، ولَهُم﴾ فيها ﴿ما يَدَّعُونَ﴾ ٥٧: يتمنّون، ﴿سَلامٌ﴾: مبتدأ ﴿قَولًا﴾، أي: بالقول، خبره: ﴿مِن رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ ٥٨ بهم، أي: يقول لهم: سلام عليكم.(١)

لدينا: انظر الآية ٣٢. واليوم: يوم القيامة. ولا تظلم: لا يجار عليها بنقص حسنة أو زيادة سيئة، خلافًا لما كانت الحال عليه في الدنيا بين البشر. وتجزون: تكافؤون. وفيه التفات من الغَيبة إلى الخطاب للتبكيت والتمكين في النفوس. وتعملون أي: تكتسبونه بالنية أو القول أو الفعل.

والواو: حرف استئناف. والجار والمجرور «في الصور»: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وإذا: انظر الآية ٢٩. ومن وإلى: تتعلقان بـ «ينسل». والأولى: لابتداء الغاية المكانية، والثانية لانتهائها معنوية. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض أيضًا. وويل: مفعول مطلق منصوب لفعل مهمل محذوف يفيد بيان النوع والتوكيد. والجملة ابتدائية في القول. ومَن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «بعث» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «بعث». وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره الاسم الموصول «ما» الذي لغير العاقل وفي محل رفع أيضًا. والجملة استئنافية ضمن القول عطفت عليها جملة «صدق» ختامًا للقول. وجملة وعد: صلة الموصول.

وإن: حرف نفي. وإلّا: حرف حصر في الموضعين. انظر الآية ٢٩. وصيحة: خبر: كان. واسم «كان» ضمير يعود على النفخة الثانية. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. ولدى: مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان معنوي تنازع فيه: جميع ومحضرون، فيعلق بالأول. انظر الآية ٣٢. والجملة معطوفة على جملة: كانت. والفاء: حرف استئناف. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تظلم». وأل: عهدية حضورية. ولا: حرف نفي للحال اللازمة في الموضعين. وتظلم: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونفس: نائب فاعل مرفوع، وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تظلم، لبيان النوع والتوكيد. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض كذلك عطفت عليها التالية. وتجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل نصب مفعول ثان. وتقدير «جزاء» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والأول صار نائب فاعل هو واو الجماعة في محل رفع. وكنتم: انظر الآية ٤٨. وجملة تعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. ووزن تجزون: تُفعَونَ، وأصله «تُجزَيُ» قلبت الياء ألفًا: تُجزَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(١) يعني أن ذلك القول تحية لهم من الله - تعالى - تبلغهم الملائكة إياها. وليس المراد أن الله يخاطبهم بقوله، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٥٢١ وآخرون، لأن نسبة التحية إلى خطابه - سبحانه - مقتبسة من حديث ضعيف في سنن ابن ماجه ص ٦٥ - ٦٦. انظر ضعيف سنن ابن ماجه ص ١٤. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة، وهم الملازمون للشيء لا يفارقونه. والجنة: البستان فيه الأشجار من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. والشغل: ما يَصرف لأهميته عما سواه من الشؤون، اسم جنس يراد به الكثرة من النعيم، وأعلاه رضا الله والنظر إليه وصِحبة الأبرار. وما ذكره المحلي، من افتضاض الأبكار، هو قول بعض المفسرين وغير متفق عليه، أورده تمثيلًا لا تعيينًا بدليل الكاف قبله، وقد حذفه ناشر المنحة تحكمًا. والأولى في الشغل عدم التخصيص لئلا يزول ما في التنكير، من مقصد الإبهام للتعظيم والتنزيه عن رتبة البيان. انظر المحرر ٤:٤٥٨ - ٤٥٩.

وقوله «ضمها» يريد القراءة «شُغُل». والناعم: من يتلذذ في النعم. والأول أي: الخبر الأول، وهو محذوف يتعلق به الجار والمجرور «في شغل»، أي: كائنون. واليوم: تنازع فيه الخبران، فيعلق بالأول. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة، وهي الزوجات. والظلة: ما يظلّل من الحر كالشجر وغيره، تجمع على ظلال مثل قبة وقباب. وقوله «خبر» يعني أن «في ظلال»: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هم. والجملة في محل رفع خبر ثالث لـ «إنّ». ولا تصيبهم الشمس أي: لا شمس هناك. فنفي إصابتها نفي لوجودها حينئذ. و«الأريكة» أبدلت ياؤه همزة في الجمع، وحركت بالكسر، لالتقاء الساكنين. والحجلة: قبة تزين بالستور والزهر. والمتكئ: القاعد متمكنًا، وزنه: مُفتَعِل. وهو اسم فاعل من مصدر: اتّكأ، وأصله «مُوتَكِئ» أبدلت الواو تاء وأدغمت في التاء الثانية. والفاكهة: الثمار اللذيذة، اسم جنس يراد به الكثرة من الأنواع، منقول من اسم الفاعل المؤنث للمبالغة.

والسلام: التحية، أي: إرادة حياة دائمة في النعيم، مع سلامة من الهموم والآفات والموت. وبالقول أي: بقوله تعالى. يعني أن ذلك

﴿وَ﴾ يقول: ﴿امتازُوا اليَوْمَ، أيُّها المُجرِمُونَ﴾ ٥٩، أي: انفردوا عن المؤمنين. عِند اختلاطهم بهم. ﴿أَلَمْ أعهَدْ إلَيكُم﴾: آمُرْكم - ﴿يا بَنِي آدَمَ﴾ - على لِسان رُسلي: ﴿أن لا تَعبُدُوا الشَّيطانَ﴾: لا تُطيعوه - ﴿إنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ٦٠: بيِّنُ العداوة - ﴿وأنِ اعبُدُونِي﴾: وحِّدوني وأطيعوني. ﴿هٰذا صِراطٌ﴾: طريق ﴿مُستَقِيمٌ﴾ ٦١؟ ﴿ولَقد أضَلَّ مِنكُم جُبُلًا﴾: خَلقًا جمعُ جَبيل كقَديم - وفي قراءة بضمّ الباء - ﴿كَثِيرًا. أفلَم تَكُونُوا تَعقِلُونَ﴾ ٦٢ عداوتَه وإضلاله، أو ما حلّ بهم من العذاب، فتُؤمنون؟ ويقال لهم في الآخرة: ﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ﴾ ٦٣ بها. ﴿اصلَوها اليَومَ، بِما كُنتُم تَكفُرُونَ﴾ ٦٤. ﴿اليَومَ نَختِمُ عَلَى أفواهِهِم﴾ أي: الكُفّار، لقولهم: «واللهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشرِكِينَ»، ﴿وتُكَلِّمُنا أيدِيهِم وتَشهَدُ أرجُلُهُم﴾ وغيرها، ﴿بِما كانُوا يَكسِبُونَ﴾ ٦٥. فكُلّ عُضو ينطِق بما صدر منه.(١)

بقول من جهة الله حقيقي لا مجازي، تنقله الملائكة بشارة. ونزع الخافض من تفسير القرطبي ١٥: ٤٦، ولم ينفرد به المحلي خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات. و«خبره» يعني أن «من رب»: متعلقان بالخبر المحذوف: كائن. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. ووزن يدّعون: يَفتَعُونَ، وزيادة التاء للمبالغة، أصله «يَدْتَعِوُون»، خلافًا لما زعمه صاحب الفتوحات والصاوي، أبدلت التاء دالًا وأدغمت فيها الدال الأولى، وقلبت الواو الأولى ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

ولهم وفيها: متعلقات بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: فاكهة. واللام: للاختصاص، وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل رفع خبر رابع لـ «إنّ»، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل رفع بالعطف. و«لهم» أيضًا: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «ما» الاسم الموصول الذي هو للعاقل وغيره وفي محل رفع. وجملة يدعون: صلة الموصول. وقولًا: منصوب بنزع الخافض. وهذا أيسر مما اضطرب فيه المعربون. والآيات ٥٨ - ٦٤ كلها: في محل نصب مفعول به لقول محذوف، هو حال من الضمير في «لهم»، أي: قائلةً الملائكة للمؤمنين والكافرين. فالآية ٥٨ ابتدائية في القول موجهة إلى الفريق الأول، والباقية معطوفة موجهة إلى الفريق الثاني، نقلًا عن الله - عز وجل - وذكرُ بني آدم فيها بالنظر إلى تغليب الكثير على القليل. وتقدير «يقول» في الموضعين هو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ورحيم: صفة لـ «رب» مجرورة.

(١) المجرم: من يمعن في اقتراف الجريمة باختيار وعزم، والشرك أفظع ذلك. وآمُرْكم أي: وأنهاكم، لأن العهد يتضمن وصية نهي وأمر معًا، كما سيرد في الآية. وبنو آدم: البشر. والشيطان: من يغري بالشر من الجن والإنس. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ولا تطيعوه أي: فيما زين لكم بوسوسته من الكفر والعصيان. والعدو: المعادي. وهذا أي: ما ذكر من العهد. والمستقيم: القويم لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وأضله: أغواه وسبب له الخروج عن الحق إلى الباطل. والجَبيل: المخلوق المجبول. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُبِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وبضم الباء يريد «جُبُلًا»، سكنت الباء في القراءة الأولى للتخفيف. وفي قراءة: «جِبِلًّا» أي: خلقًا. والكثير: العدد العظيم جدًّا، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وتعقلونها أي: تدركونها لتتفادوها. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فتؤمنوا».

وفي الآخرة أي: في ذلك اليوم أيضًا بعد التوبيخ المذكور، وقد أشرفوا على «جهنم». وهي اسمٌ علم لدار العقاب. وتوعدون بها أي: تخوَّفونها لتؤمنوا وتطيعوا. وقول المحلي «بها»: انظر الآية ٥٢. فالمفعول الثاني محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول. والثاني صار نائب فاعل. واصلوها أي: ادخلوها وقاسُوا حرها. واليوم: هذا الوقت. وتكفر: تكذب الله ورسوله. ونختم عليها أي: نسكتها ونمنعها من الكلام. وذلك بعد أن يجحد الكافرون ما فعلوا، وينكروا شهادة جيرانهم وأهاليهم. والأفواه: جمع قلة للفم يراد به الكثرة - وكذلك الأيدي والأرجل - وقد ردت إليه الواو والهاء. وقولهم هذا هو في الآية ٢٣ من سورة الأنعام. وتكلم وتشهد أي: تنطق وتقر اختيارًا لا إجبارًا. ويكسبون أي: يفعلونه ويتحملونه من نية أو قول أو عمل.

وامتازوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: افتَعِلُوا، وأصله «امتَيِز» والزيادة فيه للمطاوعة، قلبت الياء ألفًا. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى بحرف نداء محذوف للمبالغة في التوكيد نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والمجرمون: بدل من «أي» مرفوع بالواو. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية استئنافية ضمن القول. والهمزة: حرف استفهام في الموضعين لطلب التصديق، معناه التحقيق والتقريع والتعجّب والإلزام بالحجة. انظر الآية ٣١. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وبني: منادى مضاف منصوب بالياء. وآدم: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والجملة اعتراضية. وأن: حرف تفسير، والثانية: حرف زائد للتوكيد. والعبارة: لا تعبدوا... مستقيم: تفسيرية للعهد لا محل لها من الإعراب. والجملة الأولى ابتدائية عطفت عليها الثالثة. ولا: حرف جازم.

وإنّ: انظر الآية ٣. واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به

﴿وَلَو نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أعيُنِهِم﴾: لأعميناهم طمسًا، ﴿فاستَبَقُوا﴾: ابتدروا ﴿الصِّراطَ﴾: الطريق، ذاهبين كعادتهم، ﴿فأنّى﴾: فكيف ﴿يُبصِرُونَ﴾ ٦٦ حينئذٍ؟ أي: لايبصرون، ﴿وَلَو نَشاءُ لَمَسَخْناهُم﴾ قِردةً وخنازير أو حِجارة، ﴿عَلَى مَكانَتِهِم﴾ - وفي قراءة: «مَكاناتِهِم» جمع مكانة بمعنى مكان - أي: في منازلهم، ﴿فَما استَطاعُوا مُضِيًّا ولا يَرجِعُونَ﴾ ٦٧، أي: لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء، ﴿وَمَن نُعَمِّرْهُ﴾ بإطالة أجله ﴿نَنكُسْهُ﴾ - وفي قراءة: «نُنَكِّسْهُ» بالتشديد من التنكيس - ﴿في الخَلقِ﴾ أي: خلقِه، فيكون بعد قُوّته وشبابه ضعيفًا وهرمًا. ﴿أفلا يَعقِلُونَ﴾ ٦٨ أنّ القادر على ذلك المعلوم عِندهم قادر على البعث، فيُؤمنون؟ وفي قراءة بالتاء.(١)

مقدم لمبالغة اسم الفاعل «عدو» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة اعتراضية أيضًا. واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. وهذا: انظر الآية ٥٢. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: صراط. والجملة استئنافية ضمن القول ختام للتفسير. والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٧. ومنكم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «جبلًا» الذي هو مفعول به منصوب. والجملة استئنافية ضمن القول.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: تكون. وجملة تعقلون: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى: استئنافية أيضًا ضمن القول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: جهنم. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. والتي: في محل رفع صفة لـ «جهنم». وكنتم: انظر الآية ٤٨. وتوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون.

والجملة صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى صلة الموصول. واصلوا: فعل أمر مبني على حذف النون، مراد به التبكيت والإهانة. وهو على وزن: افعَوا، وأصله «اصليُوا» قلبت الياء ألفًا ثم حذفت لالتقاء الساكنين. واليوم والباء: متعلقان بـ «اصلوا». وأل: عهدية حضورية في الموضعين. والباء: للسببية حرف جر. والجملة استئنافية ضمن القول. وما: حرف مصدري. انظر الآية ٢٧. والمصدر المؤول في محل جر، أي: بسبب كونكم كافرين. وجملة تكفرون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب ختامًا للقول. واليوم: ظرف زمان منصوب تنازعت فيه الأفعال: نختم وتكلم وتشهد، فيعلق بالأول. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «نختم». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير، عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهي لا محل لها من الإعراب. وأيدي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وأرجل: فاعل مرفوع ومضاف أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «تشهد». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكانوا: انظر الآية ٣٠. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) يريد «أفلاتَعقِلُونَ»؟ وفيها التفات من الغَيبة إلى الخطاب للمواجهة بالتبكيت والتقريع. ونشاء أي: أردنا طمسها ومسحها، عُبِّر بالمضارع عن المضيّ للدلالة على التجدد والاستمرار. وكذلك ما بعد «لو» في الآية التالية. والأعين: جمع قلة للعين يراد به الكثرة. والعين: عضو الإبصار. واستباق الصراط مترتب على طمس الأعين، فالمراد به أنه على سبيل الافتراض والتقدير. وقول المحلي «لايبصرون» يعني: لا يهتدون ولا يرون الطريق وجهة السلوك في الدنيا. فكيف بغيرهما؟ والمراد: لكننا أبقينا عليهم نعمة البصر فضلًا وكرمًا، ليكون لهم القدرة على التصرف والتدبر والاتعاظ، وليشكروا ذلك ولا يكفروا. وهذا توبيخ لهم كبير. ومسخناهم: غيّرنا صورهم وأبطلنا قواهم، عقابًا على جناياتهم. واستطاعه: قدَر عليه وتمكن منه. وفي الآية امتنان بالرحمة والإمهال. وننكسه: نعكسه ونقلبه، فلايزال يستمر ضعفه وتناقص بنيته وقواه. ث: «ننكّسه». وفي المنحة: «نُنَكّسه». وفي قراءة التشديد مبالغة، وقد سقطت مما عدا خ. والخلق: التكوين والهيئة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. ويعقل: يدرك ويعلم. انظر الآية ٦٢. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فيؤمنوا.

والواو: حرف استئناف. ولو: انظر الآية ٤٧. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن الاعتراض الكبير عطفت عليها الشرطية التالية. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط في الموضعين. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «طمس». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. والصراط: مفعول به منصوب، لتضمن «استبق» معنى: ابتدر، أي: بادر وتعجل. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، وصِراط وزنه: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: صُرِطَ، منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. أصله «سِراطٌ» أبدلت السين صادًا لوجود الطاء بعد. وأنى: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي والاستبعاد مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: يبصر. والجملة معطوفة على التي قبلها. وعلى: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن مفعول «مسخ». وما: حرف نفي. ومضيًّا: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على جواب الشرط أيضًا لا محل لهما من الإعراب بالعطف.

ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والجملة معطوفة على المصدر «مضيًّا» في

﴿وما علَّمْناه﴾ أي: النبيَّ ﴿الشِّعرَ﴾، ردٌّ لقولهم: «إنّ ما أتى به من القُرآن شِعرٌ»، ﴿وما يَنبَغِي﴾ يتسهّل ﴿لَهُ﴾ الشّعرُ. ﴿إنْ هُوَ﴾: ليس الذي أتى به ﴿إلّا ذِكرٌ﴾: عِظة، ﴿وقُرآنٌ مُبِينٌ﴾ ٦٩: مُظهِرٌ للأحكام وغيرها، ﴿لِيُنذِرَ﴾ - بالياء والتاء - به ﴿مَن كانَ حَيًّا﴾ يعقِل ما يُخاطَب به وهم المؤمنون، ﴿ويَحِقَّ القَولُ﴾ بالعذاب ﴿علَى الكافِرينَ﴾ ٧٠، وهم كالميتين لا يعقلون ما يُخاطَبون به.(١)

﴿أوَلَم يَرَوا﴾: يعلموا - والاستفهام للتقرير والواو للعطف - ﴿أنّا خَلَقْنا لَهُم﴾ في جُملة الناس، ﴿مِمّا عَمِلَتْ أيدِينا﴾ أي: عمِلناه بلا شريك ولا مُعين، ﴿أنعامًا﴾ هي الإبل والبقر والغنم - ﴿فهُم لَها مالِكُونَ﴾ ٧١: ضابطون - ﴿وذَلَّلْناها﴾: سخّرناها ﴿لَهُم، فمِنها رَكُوبُهُم﴾: مركوبهم ﴿ومِنها يأكُلونَ﴾ ٧٢، ﴿ولَهُم فِيها مَنافِعُ﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها، ﴿ومَشارِبُ﴾ من لبنها: جمعُ مَشرَب بمعنى شُربٍ أو موضعِه؟ ﴿أفلا يَشكُرُونَ﴾ ٧٣ المُنعِمَ عليهم بها فيُؤمنون؟ أي: ما فعلوا ذلك.(٢)

محل نصب، أي: مضيًّا ولا رجوعًا. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ونعمر: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وننكس: جواب الشرط مجزوم. والجملة لا محل لها من الإعراب أيضًا. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية في الآية ٦٦. وفي: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن مفعول: ننكس. وأفلا: انظر آخر الآية ٣٥. ووزن مكانة: مَفعَلَةٌ، اسم مكان من مصدر: كان، وأصله «مَكْوَنَةٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. ومضيّ وزنه: فُعُولٌ، مصدر للفعل: مضَى، وأصله «مُضُوْيٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء.

(١) ما علمناه الشعر أي: لم نجعله شاعرًا ولا خلقنا فيه موهبة الشعراء، للحكمة العالية بإقامة الحجة ودفع مزاعم المكابرين. ولو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة إليه عقلًا، في أن القرآن هو من صنعه وإنشائه، ومن نسج الخيال والأوهام. فإن تمثل ببيت، أو جاء على لسانه ماله وزن وقافية، فلايلزم من ذلك أنه شاعر، لأن بعض الآيات والخطب وكلام الناس قد يكون فيه ما يشبه الشعر، مصادفة على غير قصد، وهو بعيد عنه ولا يوصف به. انظر تفسير ابن كثير ٣:٥٥٦ وفتح القدير ٤:٥٣٥. وقول المحلي «ردّ» يعني أن الآية نزلت لدفع ما روي، من أن عُقبة بن أبي مُعيط كان يزعم ذلك القول، ويردده من معه من المشركين. البحر ٧:٣٤٥. ويتسهل: يتيسر ويتأتى. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يسهل». وينذر: يخبر ويهدد. وقوله «التاء» يريد القراءة «لِتُنذِرَ». والخطاب للنبي. والحي: من روحه في جسده لم تفارقه، عُبِّرَ به عمن يعقل ويؤمن، ليقابل الكافر الذي هو كالميت. ويحق: يجب ويجب بظهور سببه فعلًا. وهو الإصرار على الكفر والعصيان. والقول: القضاء الأزلي بعقوبة الكافرين. وأل: عهدية ذهنية.

والواو: حرف استئناف. والجملة بعده استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وما: حرف نفي، والثاني: لتوكيده. والشعر: مفعول ثان منصوب. وهو على وزن: فِعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة أي: الكلام المنظوم، فعله: شَعِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «الْشِعرُ» أبدلت اللام شينًا وأدغمت في الشين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وأل: جنسية لتعريف الماهية. وينبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على الشعر. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «ينبغي». والجملة معطوفة على التي قبلها تفيد التوكيد. وإن: حرف نفي للحال اللازمة. انظر الآية ١٥. وهو: في محل رفع مبتدأ خبره: ذكر. وإلّا: حرف حصر. وقرآن: معطوف على «ذكر» مرفوع بالعطف وموصوف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا تفيد المبالغة في التوكيد.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٦. والجار والمجرور تنازع فيهما: ذكر ومبين، فيعلقان بالثاني. ولا حاجة إلى تقدير متعلّق محذوف، خلافًا لِما زعمه المعربون. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة صلة الحرف المصدري. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: من. وحيًّا: خبر منصوب. والجملة صلة الموصول. ويحق: فعل مضارع معطوف على «تنذر» منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكافرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجار والمجرور متعلقان بـ «يحق». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري ختامًا للاعتراض.

(٢) يعني: لم يشكروا لأنهم أشركوا المخلوقات به، وكذّبوا رسوله وآياته. والتقرير: انظر الآية ٣١. وقول المحلي «الواو للعطف» أي: أن جملة «لم يروا»: معطوفة على نظيرتها في الآية المذكورة أيضًا، فالآيات ٤٩ - ٧٠ اعتراضية. وأول جملة فيها ابتدائية في الاعتراض كما ذكرنا هناك، وذكر «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وفي ث وع وط والفتوحات ٣:٥٢٤ والصاوي ٣:٣٣٠ والمنحة والمطبوعات: «والواو الداخلة عليها للعطف». وخلق: أوجد من العدم. ولهم أي: لأجلهم ولمنافعهم في الموضعين. وعملت أيدينا أي: أنشأنا وتولينا إحداثه متفردين. والأيدي: جمع، في ذكره مبالغة في التعظيم لشأن المخلوق. واليد: صفة من صفات الله ذكرها - سبحانه وتعالى - كما يليق بجلاله وعظمته، نؤمن بها من دون تقريب أو تمثيل أو تعطيل. والأنعام: جمع قلة للنعم. ويأكل: يتغذى ويتلذذ. والمنافع: جمع منفعة. وهي ما يكون فيه خير وفائدة. والشرب: مصدر بمعنى ما

﴿واتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه أصنامًا ﴿آلِهَةً﴾ يعبدونها، ﴿لَعَلَّهُم يُنصَرُونَ﴾ ٧٤: يُمنعون من عذاب الله بشفاعة آلهتهم، بزعمهم. ﴿لا يَستَطِيعُونَ﴾ أي: آلهتهم - نُزّلوا منزلةَ العقلاء - ﴿نَصْرَهُم، وهُم﴾ أي: آلهتُهم من الأصنام ﴿لَهُم جُندٌ﴾ بزعمهم نصرَهم، ﴿مُحضَرُونَ﴾ ٧٥ في النار معهم. ﴿فلا يَحزُنْكَ قَولُهُم﴾ لك: «لَستَ مُرسَلًا» وغيرَ ذلك. ﴿إنَّا نَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعلِنُونَ﴾ ٧٦ من ذلك وغيره، فنُجازيهم عليه.(١)

﴿أوَلَم يَرَ الإنسانُ﴾ يعلمْ - وهو العاصِ بنُ وائل - ﴿أنَّا خَلَقْناهُ مِن نُطفَةٍ﴾ مَنِيٍّ إلى أن صيَّرناه شديدًا قويًّا، ﴿فإذا هُوَ خَصِيمٌ﴾: شديد الخُصومة لنا، ﴿مُبِينٌ﴾ ٧٧: بيِّنُها في نفي البعث؟ ﴿وضَرَبَ لَنا مَثَلًا﴾ في ذلك، ﴿ونَسِيَ خَلْقَهُ﴾ من المَنِيّ، وهو أغرب من مَثَله، ﴿قالَ: مَن يُحيِي العِظامَ، وهِيَ رَمِيمٌ﴾ ٧٨ أي: بالية؟ ولم يقل بالتاء لأنه اسم لا صِفة. رُوي أنه أخذ عظمًا رميمًا ففتّته، وقال للنبيّ: أترَى يُحيي اللهُ هذا بعدَ ما بَلِيَ ورَمَّ؟ فقال ﷺ: «نَعَمْ ويُدخِلُكَ النّارَ».(٢)

يُشرب. وموضعه أي: اسم مكان منه، وهو الضرع. ويشكر المنعم أي: يثني عليه بما هو أهله من الإيمان والتوحيد والتمجيد والجلال. وفي المنحة والمطبوعات: فيؤمنوا.

وأنَّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي الأمثال. ونا: ضمير العظمة في محل نصب اسم «أنَّ». واللام: للتعليل تتعلق بـ «خلق». والجملة في محل رفع خبر «أن». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يروا. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «أنعامًا» الذي هو مفعول به منصوب لـ «خلق». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وأيدي: فاعل للفعل قبله مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة صلة الموصول. والفاء: اعتراضية للترتيب والتعقيب. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وها: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل «مالكون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة اعتراضية.

واللام: للتعليل أيضًا تتعلق بـ «ذللنا». والجملة معطوفة على جملة «خلقنا» في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ركوب. والثانية: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يأكل». والجملتان كل منهما معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف أيضًا. ولهم وفيها: تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: منافع. واللام: للاختصاص. وفي: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع. ومشارب: معطوف على «منافع» مرفوع بالعطف. وأفلا: انظر الآية ٣٥. والفاء: للاعتراض والسببية. والجملة اعتراضية وآخر الاعتراض نهاية الآية ٧٦.

وركوب وزنه: فَعُولٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: رُكِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) أي: على ما ذكر من السر والإعلان. واتخذ: انظر الآية ٢٣. والجملة معطوفة على جملة: لا يشكرون. فهي داخلة في معنى التوبيخ. وفيما عدا الأصل وخ هنا أيضًا: «أي غيره آلهة أصنامًا يعبدونها». وقول المحلي «بزعمهم» أي: بحسب مازعموا من أباطيل. ويستطيع الشيء: يقدر عليه ويتمكن منه. وقوله «منزلة العقلاء» يعني أنه عُبِّرَ عن الأصنام بضمير جماعة العقلاء، نظرًا إلى ما يعتقده المشركون. والجند: اسم جنس جمعي واحده جندي. وهو من أعد للدفاع والقتال والعون. والمحضر: المحشور بالعنف والشدة. وفي النار أي: لتحرق مع عابديها وتكون وقود جهنم. وفي ذلك تبكيت وتهكم وتهديد، مع تسلية وبشارة للمؤمنين. ويَحزن: يسبب الغم والحسرة. وقوله «لست مرسلًا» يعني: ما ورد في الآية ٤٣ من سورة الرعد. ونعلمه: نحيط به بالغ الإحاطة. ويسر أي: يخفي عن الخلق في ضميره. ويعلنه: يطلع عليه الغير جهارًا. ولعلّ وينصرون: انظر الآية ٤٥. والجملة كلها: في محل نصب حال من فاعل: اتخذ، أي: راجين نصرتهم. ولا: حرف نفي للحال اللازمة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

ولهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «جند» الذي هو خبر أول مرفوع للمبتدأ: هم. ومحضرون: خبر ثان مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على جملة: لا يستطيعون. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وهو موجه إلى قولهم، والمراد به النبي للمبالغة. فالمراد: لا تَحزن لقولهم. ويحزن: فعل مضارع مجزوم. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. وقول: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وإنّا: انظر الآية ٨. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «نعلم»، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنَّ». والجملة الكبرى استئنافية كذلك ضمن الاعتراض تفيد السببية للنهي. وجملة يسرون: صلة الموصول. وكذلك جملة: يعلنون. وهي ختام للاعتراض. ويسرّ وزنه: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَسْرِرُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُسِرُّ، ونقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. ويعلن: مثل «يسرُّ» عدا الإدغام، وحذفت منه الهمزة أيضًا، وهي للجعل والتعدية.

(٢) الحديث من التلخيص. وهو صحيح على شرط الشيخين بخلاف لبعض لفظه، في المستدرك ٢:٤٢٩، وصححه الذهبي أيضًا. انظر فتح القدير ٤:٥٤٠ والدر المنثور ٥:٢٦٩ - ٢٧٠ والصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٧٤. والعاصِ بنُ وائل من كبار مشركي مكة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «العاصي بن

﴿قُلْ: يُحيِيها الَّذِي أَنشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ، وهُوَ بِكُلِّ خَلقٍ﴾ أي: مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ ٧٩، مُجمَلًا ومُفصَّلًا قبل خلقه وبعد خلقه، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم﴾، في جُملة الناس، ﴿مِنَ الشَّجَرِ الأَخضَرِ﴾: المَرخ والعَفار أو كُلّ الشجر إلّا العُنّاب ﴿نارًا، فَإِذا أَنتُم مِنهُ تُوقِدُونَ﴾ ٨٠: تقدحون. وهذا دالّ على القُدرة على البعث، فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يُطفئ النار، ولا النار تُحرق الخشب.(١)

﴿أَوَلَيسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأَرضَ﴾، مع عِظمهما، ﴿بِقادِرٍ عَلَى أَن يَخلُقَ مِثلَهُم﴾ أي: الأناسيّ في الصِّغر؟ ﴿بَلَى﴾ أي: هو قادر على ذلك - أجاب نفسَه - ﴿وهُوَ الخَلّاقُ﴾: الكثير الخلق، ﴿العَلِيمُ﴾ ٨١ بكُلّ شيء. ﴿إِنَّما أَمرُهُ﴾: شأنه، ﴿إِذا أَرادَ شَيئًا﴾ أي: خَلقَ شيء، ﴿أَن يَقُولَ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ﴾ ٨٢، أي: فهو يكون. وفي قراءة بالنصب عطفًا على «يقول». ﴿فَسُبحانَ الَّذِي

وائل». وحذف الياء كثير في هذا الاسم، على لغة لبعض العرب. انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٣٠ من القسم الأول والاشتقاق ص ٥٣ - ٥٤ والتاج (عصي). والآية هذه تعم كل منكر للبعث، وإن كان لها سبب خاص. وخلق: أوجد وأنشأ. والنطفة: القطرة الدقيقة جدًّا. وخُص المني بالذكر لأنه عنصر الإخصاب.

وضرب: بيّن وأوضح للتعجب والاستبعاد. ولنا أي: لقدرتنا على البعث. والمَثل: الأمر العجيب البعيد عن المعقول، يذكر لبيان ما يناسبه من الأحوال. وقد سمى إنكاره مَثلًا، وإن لم يكن كذلك، لما اشتمل عليه من العجب، وهو إنكار الإنسان قدرةَ الله. ونسيه: ذهل عنه وترك ذكره مكابرة وتعنتًا. وخلْقه أي: نشأته وتكوّنه. ويحييها: يخلق فيها الحياة المفقودة. والعظام: جمع عظم. وهو القصب الذي عليه اللحم. وقول المحلي «لم يقل بالتاء» يعني أنه لم يقل «وهي رميمة» بتأنيث الخبر للمبتدأ «هي»، لأن «رميم» هنا منقول إلى الاسمية للمبالغة في الوصف. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «ولم يقل رميمة بالتاء». وفته: كسره ونثره. وأترى أي: أتعتقد؟ وقوله «يحيي الله» الأولى فيه تقديم لفظ الجلالة كما هو لفظ الروايات، أو تقدير «أن» قبل «يحيي».

والهمزة: انظر الآيتين ٣١ و٧١. والعطف أيضًا على أول الآية ٣١. ويرَ: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وزنه: يَفَ، وأصله «يَرْأَيُ» قلبت الياء ألفًا وحذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها: يَرَى. ولما جزم حذفت الألف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خلق». وإذا: انظر الآية ٢٩. والمراد: ففاجأت خلقَه من نطفة خصومتُه الشديدة، في أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأُ فطرته شهادةً بينة. والجملة معطوفة على جملة «لم ير» داخلة معها في حيز التوبيخ والتعجيب. وكذلك جملة: ضرب. ومبين: خبر ثان مرفوع. ولنا: متعلقان بـ «ضرب». واللام: للتعليل. وخلق: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وجملة «نسي»: في محل نصب حال من فاعل: ضرب. والواو قبلها وبعد: للحال والاقتران. وجملة قال: استئنافية بيانية. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يحيي» الصغرى في محل رفع. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعودعلى: من. والعظام: مفعول به منصوب. وأل: عهدية حضورية. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وجملة «هي رميم»: في محل نصب حال من «العظام» ختامًا للقول. وسكنت هاء «هي» تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(١) قل أي: له تبكيتًا، وتذكيرًا بما نسيه من خلقه الدالّ على حقيقة الأمر. وأنشأ: أوجد وخلق. وأول مرة أي: في ابتداء الخلق من نُطفة أو من تراب. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والخلق: مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: خَلِقَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وسقط «أي» مما عدا الأصل والنسخ. والعليم: المحيط بكامل التفصيلات والكيفيات، وطريقة تمييزها وضم بعضها إلى بعض، وتكوينها كما كانت. وجعل: صيّر وهيأ، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: لكم. والشجر: ماكان من النبات له ساق، اسم جنس جمعي واحدته شجرة، وُصف بالمذكر هنا وهي لغة بني تميم وأهل نجد. والأخضر: الرطب الندي فيه ماء. والمرخ والعَفار نوعان من الشجر يتخذ، من أغصانهما الخُضر، عودانِ لقدح النار بالحك. خ: «كل شجرة». وفيما عداها وعدا الأصل: «كل شجر». والعناب: شجر لا يقدح وله ثمر أحمر حلو الطعم.

وجملة قل: استئنافية بيانية. وها: في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة ابتدائية في القول. والذي: في محل رفع فاعل مؤخر، أبدل منه نظيره بعد. فهو في محل رفع بالبدلية. وأول: مفعول فيه منصوب ومضاف نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «أنشأ». والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وبكل: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من فاعل: أنشأ. وسكنت هاء «هو» هنا وفيما بعد، تخفيفًا لدخول الواو عليها.

واللام: للتعليل تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف لِـ «جعل» كما ذكرنا. والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والشجر: اسم مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «نارًا» الذي هو مفعول به أول مؤخر منصوب. والأخضر: صفة لـ «الشجر» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وإذا: انظر الآية ٢٩. والعطف للجملة الكبرى هو على صلة الموصول جملة: جعل. ومنه: متعلقان بـ «توقد». ومن: لابتداء الغاية المكانية. وتوقد على وزن: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَوقِدُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا حذفها من: أُوقِدُ.

﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ﴾: مُلكُ، زيدت الواو والتاء للمبالغة، أي: القُدرةُ على ﴿كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٨٣: تُرَدُّون في الآخرة!(١)

(١) أي: بالبعث للحساب والجزاء. والسماوات: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم علوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والقادر: المستطيع المتمكن بلا معين أو منازع. والمثل: المماثل في الذات والصفات. والمراد: أن يعيد خلقهم فيخلق أمثالهم. والأناسي: جمع إنسان. وشأنه أي: في أفعاله كلها. وأراد: شاء وقضى. والشيء: ما يحتمل وجوده. وكن أي: احدث واحصل. ويكون: يحدث ويحصل. وقول المحلي «بالنصب عطفًا» يريد القراءة «فَيَكُونَ». انظر الآية ٤٠ من سورة النحل. خ: «عطف». وسبحانه أي: تنزيهًا له عما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله. وإليه أي: إلى لقاء حشره، لا إلى الفناء النهائي أو شيء مما تعبدون. وفي المنحة «زيدت فيه الواو». وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. ووزن خلّاق: فَعّالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: خلَقَ، وأصله «خَلْلاقٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق، لأن نفي النفي تحقيق. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وليس: نافية تفيد الحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. والذي: في محل رفع اسم «ليس». والسماوات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة، عطف عليه: الأرض. والجملة صلة الموصول. والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. وقادر: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ليس». والجملة معطوفة على جملة «يحييها»، لأنها آلت بالتحقيق إلى معنى الخبرية، لا على محذوف كما زعم المعربون. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٤٠. والمصدر المؤول في محل جر، أي: على خلق مثلهم. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: قادر. وبلى: حرف جواب لتحقيق ما بعد النفي. وقد أجيب به هنا ما لا يقتضي الجواب، إذ التحقيق ليس في حاجة إليه، مبالغةً في التوكيد والتثبيت، وإيذانًا بتعيين الجواب، نطقوا به أو تلعثموا فيه. والخلاق العليم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة معطوفة على الجملة المحذوفة بعد «بلى»، الاستئنافية ضمن القول، كما قدّر المحلي.

وإنما: كافة ومكفوفة للحصر، وفيه تقرير لما مضى، وتمثيل لكمال القدرة وتأثيرها في مراده، خلافًا لما عليه جميع المخلوقات. وأمر: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره المصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع. والجملة استئنافية ضمن القول الملقَّن. وإذا: اسمية ظرفية للحال، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يقول». وهو مضاف. وجملة أراد: في محل جر مضاف إليه. وأن: حرف ناصب: انظر الآية ٤٠. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «يقول». وسبحان: انظر الآية ٣٦، وفيه معنى التعجيب كما هناك. والفاء قبله هي الفصيحة للاستئناف والسببية. فالجملة استئنافية ضمن القول كذلك. وبيد: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملكوت. وهو اسم مصدر. والباء: للظرفية المكانية المعنوية. وكل: مضاف إليه مجرور، وهو مضاف. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: ترجعون. فهما لا محل لهما من الإعراب. والثانية ختام للقول. وإليه: متعلقان بـ «ترجع»، قدما عليه للحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وترجعون: مثل «ينقذون» في الآية ٤٣.

٣٧
سورة والصافّات

مكية، مِائة واثنتان وثمانون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿**والصّافّاتِ صَفًّا**﴾ ١: الملائكةِ تصُفّ نُفوسَها في العِبادة، أو أجنحتَها في الهواء، تنتظر ما تُؤمر به، ﴿**فالزّاجِراتِ زَجْرًا**﴾ ٢: الملائكةِ تَزجرُ السحاب، أي: تسوقه، ﴿**فالتّالِياتِ**﴾: جماعةِ قُرّاءِ القُرآن، تتلوه ﴿**ذِكْرًا**﴾ ٣: مصدرٌ من معنى: التاليات، ﴿**إنَّ إلَهَكُم**﴾ - يا أهل مكّة - ﴿**لَواحِدٌ**﴾ ٤، ﴿**رَبُّ السَّماواتِ والأرضِ وما بَينَهُما، ورَبُّ المَشارِقِ**﴾ ٥، أي: والمغارب للشمس، لها كُلَّ يوم مشرق ومغرب.(٢)

﴿**إنّا زَيَّنّا السَّماءَ الدُّنيا بِزِينةٍ الكَواكِبِ**﴾ ٦ أي: بضوئها أو بها - والإضافة للبيان، كقراءة تنوين «زينةٍ» المُبيَّنَةِ بـ «الكواكبِ» - ﴿**وحِفظًا**﴾: منصوبٌ بفعل مقدّر أي: حفظناها بالشهب، ﴿**مِن كُلِّ**﴾: مُتعلّقٌ بالمقدّر ﴿**شَيطانٍ مارِدٍ**﴾ ٧: عاتٍ خارج عن الطاعة.(٣) ﴿**لا يَسَّمَّعُونَ**﴾ أي: الشياطينُ - مستأنف، وسماعهم

(١) في ث وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «سورة الصافات».
خ: مائة وثمانون وآيتان.

(٢) أي: أن اختلاف مواضع الشروق والغروب يعني وجود مشارق ومغارب. والصافات: جمع صافّة. والصافة اسم جمع واحده بحذف التاء: صافّ. وكذلك يقال في الزاجرات والتاليات. وأل: حرفية موصولة للعاقل في المواضع الثلاثة. والصف: الترتيب والتسوية. والزجر: الدفع بقوة. وأصله هو الصوت الشديد للحث أو المنع. وتتلوه: تقرؤه وترتله. وفيما عدا الفتوحات والصاوي والمطبوعات: «أي قراء القرآن يتلونه». وكذلك في قرة العينين والمنحة بزيادة «جماعة» بعد «أي». وقول المحلي «من معنى التاليات» يعني أن الذكر هنا بمعنى التلاوة. والإلٰه: المعبود بحق. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والمشارق: جمع مَشرِق. وهو مكان شروق الشمس. ولم تذكر المغارب لدلالة ما يقابلها من المشارق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والواو: حرف جر معناه القسم للتعظيم يتعلق بفعل محذوف: أُقسِمُ. والصافات: مجرور بالكسرة، عطف عليه: الزاجرات والتاليات. فهما مجروران بالعطف. والجملة المحذوفة ابتدائية. والفاء في الموضعين: عاطفة للترتيب في تفاوت الرتب، لأن سَوْقَ السحاب أفضل من الصف، والتلاوةَ الشرعية أكثر فضلًا منهما.

وصفًّا: مفعول مطلق منصوب لاسم الفاعل قبله يفيد التوكيد. وكذلك: زجرًا وذكرًا، مع أن في الأخير بيان النوع أيضًا، وهو التذكير بما في الآيات من حقائق وأدلة. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وإلٰه: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والخطاب لأهل مكة وغيرها أيضًا.

واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وواحد: خبر أول لـ «إنّ» مرفوع. والجملة جواب القسم. ورب: خبر ثان مرفوع عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف ويفيد التوكيد والمبالغة. وكل منهما مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «السماوات» في محل جر بالعطف. وبين: ظرف مكان منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. ووزن الصافّ: الْفَاعِل، اسم فاعل من مصدر: صَفَّ، وأصله «الْصافِفُ» حذفت حركة الفاء الأولى وأدغمت الفاء في الثانية، وأبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. والتالي: مثله من مصدر: تلا، وأصله «الْتالِوُ» أدغمت اللام أيضًا في التاء، وقلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر.

(٣) زينا: جمّلنا وأتقنّا. والدنيا: الأقرب إلى الناس. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والكواكب: جمع كوكب. وهي النجوم والأجرام السماوية. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول المحلي «للبيان» يعني أن المضاف إليه «الكواكب» أخص من المضاف «زينة»، فهو يبين نوعها. والمراد: بزينةٍ هي الكواكب. والمبيَّنة: التي تُبَيَّنُ. يعني أن الكواكب في تلك القراءة: بدل من «زينةٍ» للبيان مجرور. والحفظ: الوقاية والمنع. وقوله «حفظناها» يعني أن «حفظًا»: مفعول مطلق منصوب لهذا الفعل المقدر. والأولى أنه منصوب لأنه معطوف على الجار والمجرور «بزينة» المتعلقين بـ«زيّن» وعلى هذا فـ«من كل»: متعلقان بالمصدر نفسه لا بمحذوف. خ: «حفظناها حفظًا بالشهب». ومن كل أي: من سماع كل. والشيطان: مخلوق ناري غير مرئيّ إلّا لبعض الرسل، وليس للإنسان أن يراه أو يتصل به لسحر أو دجل أو شعبذة.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي الأمثال. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». وزينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. والوزن: فَعَّلْنا، والأصل «زَيْيَنْنا» وتضعيف الياء للجعل والتكثير، أدغمت الياءُ الساكنة في الثانية، والنونُ الساكنة في الثانية أيضًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. والسماء: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والدنيا: صفة لـ «السماء» منصوبة بالفتحة

هو في المعنى: المحفوظُ عنه - ﴿إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى﴾: الملائكة في السماء - وعُدِّيَ السماع بـ «إلى» لتضمّنه معنى الإصغاء. وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله «يَتَسَمَّعُونَ» أُدغمت التاء في السين - ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ أي: الشياطينُ بالشُّهب ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ ٨ من آفاق السماء، ﴿دُحُورًا﴾: مصدرُ: دَحَرَه، أي: طرده وأبعده، وهو مفعول له، ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ ٩: دائم، ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ مصدرٌ أي: المرّةَ - والاستثناء من ضمير «يسمعون» - أي: لا يسمع إلّا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة، ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾: كوكب مضيء ﴿ثَاقِبٌ﴾ ١٠: يثقبه أو يُحرقه أو يُخبّله.(١)

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾: استخبرْ كُفّار مكّة، تقريرًا أو توبيخًا: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾، من الملائكة والسماوات والأَرَضِينَ، وما فيهما؟ وفي الإتيان بـ «مَن» تغليبُ العقلاء. ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم﴾، أي: أصلَهم آدم ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ ١١: لازم يلصق باليد. المعنى أنّ خلقهم ضعيف، فلا يتكبّروا بإنكارِ النبيّ والقُرآن المؤدّي إلى هلاكهم اليسير.(٢)

المقدرة. والباء: للإضافة. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. وشيطان: مضاف إليه مجرور. ومارد: صفة لـ «شيطان» مجرورة. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: مَرَدَ.

(١) هذا يعني أن الشياطين يستحيل عليهم معرفة أسرار الملائكة، ويُبطل كل ما يزعمه الدجاجلة المشعبذون، من اتصالهم بالجن ومعرفة للغيب. ويسمع: ينصت ويصغي. وقول المحلي «مستأنف» يعني أن الجملة استئنافية، لبيان حال الشياطين بعد الحفظ منهم. وكونها حالًا مقدرة صحيح، خلافًا لكثير من المعربين. وقوله «وسماعهم... عنه» يعني أن المراد بـ «حفظًا» هو الحفظ من سماع الشياطين، كما فسّرنا قبل. والملأ: الأشراف والسادة من الملائكة. وأل: عهدية ذهنية. والأعلى: المقرَّب من المولى - عز وجل - في المنزلة والرتبة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وهو على وزن: أفعَل، اسم تفضيل من مصدر: علا، وأصله «أعلَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا.

ويريد بالقراءة: «لايَسَّمَّعُونَ». وقد أهمل تسكين التاء وإبدالها سينًا قبل إدغامها، كما أغفل إدغام الميم الساكنة في المتحركة، لأن الأصل هو «يَتَسَمْمَعُونَ»، لا كما ذكر. ويُقذف: يُرمى ويرجم. وقوله «مفعول له» أي: مفعول لأجله للفعل: يقذف. والعذاب: التعذيب. وخطف: اختلس واسترق بسرعة. وقوله «المرة» يعني أن الخطفة: مصدر المرة مفعول مطلق منصوب لبيان العدد والتوكيد.

وأل: لتعريف الفرد من الجنس. وقوله «لايسمع إلّا الشيطان» يعني أن «مَن»: اسم موصول في محل رفع بدل من فاعل: يسمع، كما في البيضاوي. فالاستثناء معنوي، وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وأتبعه: تبعه وأصابه. والفعل وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للمبالغة.

ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويسمعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية. والأعلى: صفة لـ «الملأ» مجرورة بالكسرة المقدرة. ويقذفون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ومِن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. وواصب: صفة لـ «عذاب» مرفوعة. والجملة معطوفة هي وجملة «يقذفون» على جملة: لا يسمعون. وجملة خطف: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: أتبعه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأتبع: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وشهاب: فاعل مؤخر مرفوع. وثاقب: صفة له مرفوعة.

(٢) قول المحلي «كفار مكة» أي: وغيرها أيضًا. و«تقريرًا» يعني أن همزة الاستفهام بطلب تعيين الأشد للاعتراف بوجوب البعث، لأن خلق ما هو أعظم منهم يعني القدرة على بعثهم بعد الموت. وتوبيخًا أي: تعنيفًا وتقريعًا لِما هم عليه من الإنكار والعصيان. وأشد خلقًا أي: أقوى بنية وأصعب إنشاء. وخلقنا: أوجدنا وأنشأنا على غير مثال سابق. و«تغليب العقلاء» يعني: على غيرهم من المخلوقات المذكورة. والطين: التراب المجبول بالماء. وأشار بقوله «فلا يتكبروا... اليسير» إلى أن الآية نزلت في أبي الأَشُدَّينِ - وكنيته تصحّف دائمًا - كَلَدة بن أسيد الجمحي. وهو من جبابرة مكة، كان شديد البطش والقوة، كثير المكابرة والعصيان والفخر والخيلاء. وهي مع هذا تشمل أمثاله. انظر الآية ٣٠ من سورة المدثر. فالإشكال الذي أثاره صاحب الفتوحات ٣:٥٣٢ بعيد مردود. انظر التلخيص والبحر ٧:٣٥٤ وتفسير الآلوسي ٢٣:١١١.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واستفت: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والزيادة فيه للطلب. والفاعل تقديره: أنتَ. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة الكبرى استئنافية. وأهم... خلقنا: في محل نصب مفعول به ثان لـ «استفت» لِما فيه من تضمن معنى السؤال. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأشد: خبر مرفوع. وخلقًا: تمييز منصوب. والجملة ابتدائية في المفعول الثاني. وأم: عاطفة لطلب التعيين. ومن: اسم موصول معطوف على «هم» في محل

﴿بَلْ﴾: للانتقال من غرض إلى آخر، وهو الإخبار بحاله وحالهم، ﴿عَجِبتَ﴾ - بفتح التاء خِطابًا للنبيّ - أي: من تكذيبهم إياك، ﴿وَ﴾ هم ﴿يَسْخَرُونَ﴾ ١٢ من تعجّبك، ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾: وُعِظوا بالقُرآن ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ ١٣: لا يتّعظون، ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ كانشقاق القمر ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ ١٤: يستهزئون بها، ﴿وَقَالُوا﴾ فيها: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ١٥: بيِّن. وقالوا منكرين للبعث: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا، أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ١٦ - في الهمزتين في الموضعين التحقيقُ، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - ﴿أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ١٧؟ بسكون الواو عطفًا بـ «أو»، وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطفُ بالواو. والمعطوف عليه محلُّ «إن» واسمِها، أو الضميرُ في «لمبعوثون» والفاصلُ همزة الاستفهام.(١)

رفع. وجملة خلقنا: صلة الموصول ختامًا للمفعول الثاني. وإنّا: انظر الآية ٦. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة خلقناهم: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». ولازب: صفة لـ «طين» مجرورة. والجملة الكبرى استئنافية.

(١) يعني أنه جاز العطف على الضمير المستتر، دون توكيده، لفصل الهمزة بين المتعاطفين. وقول المحلي «للانتقال» أي: أن «بل»: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. وعجبت أي: أنكرت ما يفعلون. وتكذيبهم إياك: اتهامك بالكذب في الرسالة. وزاد بعده في بعض النسخ: «وبضمها لله - تعالى - أو على تقدير: قل». يعني أنه قرئ أيضًا «عَجِبتُ»، وعجب الله يفيد أيضًا الإنكار والذم، أو أن التاء المضمومة للنبي، ويقدر قبل «عجبتُ» فعل الأمر: قل. انظر الفتوحات. ويسخر: يتهكم ويهزأ. ورأوها: أبصروها عِيانًا. والآية: المعجزة أو البرهان القاطع.

وروي أن رُكانة بن عبد يزيد الهاشمي، وكان من أشد الناس، اتفق والنبي ﷺ أن يصارعه، وإذا غُلب آمن. فلما غُلب ثلاثًا، ورأى معجزة ثانية، لم يؤمن وقال: يابني هاشم، ساحِروا بصاحبكم أهل الأرض. فنزلت الآيات فيه وفي نظرائه. البحر ٧: ٣٥٥. وقد أسلم ركانة يوم الفتح. وانشقاق القمر: انظر الآية ١ من سورة القمر. ويستسخر: بمعنى يسخر، مع المبالغة. والسحر: خداع يخيل للإدراك والحواس ما يخالف الواقع. وفي ط والفتوحات والصاوي: «مِتنا». والتراب: ماتفتت من وجه الأرض. والمراد اختلاط فتات العظام بالتراب وغيابه فيه. والعظام: جمع عظم. وهو اللوح الذي يكون عليه لحم الإنسان. والمبعوث: من أخرج من قبره يوم القيامة، للحشر والحساب والجزاء.

وقوله «في الموضعين» أي: «أإذا» و«أإنّا». وقد ذُكر في كل منهما أربع قراءات لا اثنتين، خلافًا لما في الفتوحات ٣: ٥٣٢. انظر الآية ٨٢ من سورة المؤمنون. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة.

والأب هنا: الجد. وفي الفتوحات والصاوي: «أوَآباؤُنا». والأول: الأقدم. وأل: حرفية موصولة للعاقل. و«عطفًا» يعني أن آباء: مرفوع لعطفه على محل «إنّ» واسمها، وهوالرفع بالابتداء. فالخبر «مبعوثون» منسحب عليه، مع ما في الجملة من معنى النفي المؤكد، أي: لن نبعث نحن ولا آباؤنا الأقدمون. وكذلك المعنى إذا كان العطف بالواو على محل «إنّ» واسمها، أو على الضمير المستتر في «مبعوثون»، وهو في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول.

فبـ«أو» وجه واحد من الإعراب - وهي عاطفة لمطلق الجمع هنا، لدخولها في حيز النفي المذكور، لا للشك خلافًا لِما في الفتوحات والصاوي. انظر المغني ص ٦٤ حيث ورد ذكر النهي، وهو شبيه بالنفي في هذا - وبالواو وجهان. وبفتحها يريد القراءة «أوَآباؤنا». فالهمزة حرف زائد كالثانية التي قبلها، تفيد المبالغة في توكيد الاستبعاد والنفي بالأولى، وليست للاستفهام كما زعم المحلي نقلًا من التلخيص والبيضاوي - وهو قول الزمخشري - فأثار مشكلتَي الفصل بها بين العامل والمعمول، ودخول همزة الاستفهام على مفرد. انظر الكشاف ٤: ٥٥ والفتوحات والصاوي والبحر والدر المصون ٩: ٢٩٦ - ٢٩٧.

وعجبت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية عطفت عليها جملة: يسخرون. عُبِّرَ فيها بالمضارع للدلالة على الاستمرار والتجدد. وتقدير «هم» قبلها من الوجيز والتلخيص والبيضاوي هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب خلافًا لِما ذكر بعض المعربين. وسخريتهم ليست من تعجبه فحسب، بل مما يبلّغهم أيضًا من التوحيد والبعث. وإذا: اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان، الأول متعلق بـ «لا يذكرون»، والثاني بـ «يستسخرون». وهو يفيد التكرار مؤكدًا بما في الجواب من معنى الاستمرار. والجملتان الشرطيتان معطوفتان على جملة: عجبت. وذكروا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكذلك جملة: رأوا.

ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: يستسخرون. واستعمل «يذكرون» بمعنى: يتذكرون، للمبالغة في نفي المطاوعة، أي: التذكر والاتعاظ. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وجملة قالوا: معطوفة على جملة: يستسخرون. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: سحر. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة ابتدائية في القول. وإن هذا... الأولون: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وأإذا: انظر الآية ٥ من سورة

﴿قُلْ: نَعَم﴾ تُبعثون، ﴿وأنتم داخِرُونَ﴾ ١٨: صاغرون. ﴿فإنّما هِيَ﴾: ضميرٌ مُبهم يُفسّره ﴿زَجْرةٌ﴾، أي: صيحة ﴿واحِدةٌ، فإذا هُم﴾ أي: الخلائق أحياءٌ ﴿يَنظُرُونَ﴾ ١٩ ما يُفعل بهم، ﴿وقالُوا﴾ أي: الكُفّار: ﴿يا﴾: للتنبيه ﴿وَيلَنا﴾: هلاكَنا. وهو مصدر لا فِعلَ له، من لفظه. وتقول لهم الملائكة: ﴿هٰذا يَومُ الدِّينِ﴾ ٢٠، أي: الحسابِ والجزاء، ﴿هٰذا يَومُ الفَصلِ﴾ بين الخلائق، ﴿الَّذي كُنتُم بِهِ تُكذِّبُونَ﴾ ٢١.(١)

ويقال للملائكة: ﴿احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفُسَهم بالشِّرك، ﴿وأزواجَهُم﴾: قُرناءهم من الشياطين، ﴿وما كانُوا يَعبُدُونَ﴾ ٢٢، ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه من الأوثان، ﴿فاهدُوهُم﴾: دُلّوهم وسوقوهم ﴿إلى صِراطِ الجَحِيمِ﴾ ٢٣: طريق النار، ﴿وقِفُوهُم﴾: احبِسوهم عِند الصِّراط. ﴿إنّهُم مَسؤُولُونَ﴾ ٢٤، عن جميع أقوالهم وأفعالهم.(٢) ويقال لهم توبيخًا: ﴿مالَكُم لا تَناصَرُونَ﴾ ٢٥:

الرعد. وجملة متنا: في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: كنا. فهي في محل جر بالعطف. وجملة إنا لمبعوثون: استئنافية ضمن القول بعد تلك الابتدائية.

(١) أنتم أي: وآباؤكم الأولون. وهي أي: القيامة أو البعثة التي دلّ عليها «تبعثون». وقول المحلي «مبهم» من التلخيص، وهو قول الزمخشري. يعنى أنه ضمير الشأن، أي: قصة البعث زجرةٌ واحدة. فضمير الشأن هنافي محل رفع مبتدأ خبره «زجرة» مفرد لا جملة، وهو جائز عند بعض النحاة. وانظر الآية ٢٩ من سورة الأنعام. ولما كان البعث ناشئًا عن الزجرة جُعلت إيّاه مجازًا. والصيحة: النفخة الثانية في الصور. وواحدة أي: منفردة لا ثانية لها. والخلائق: المخلوقات المكلفة. وينظرون: يُبصرون عِيانًا. وللتنبيه أي: ليست للنداء. انظر الآية ٥٢ من سورة يسٓ. واليوم: الوقت والزمن. والفصل: القضاء والحكم لتمييز بعض الناس عن بعض في المكافأة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وتكذبون به أي: تنكرونه وتجحدون حصوله.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. ونعم: حرف جواب معناه التصديق، والجملة المقدرة بعده ابتدائية في القول. وقد ورد «نعم» بعد الاستفهام الإبطالي الذي لا يقتضي جوابًا، لتحقيق ما استبعدوه وأنكروه، وكأنهم يستفهمون ويطلبون الجواب، وليبنى عليه ما بعده من تقرير الذلة والهوان. والواو: للحال والاقتران. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره «داخرون» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «تبعثون» ختامًا للقول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، ولا حاجة إلى تقدير محذوف، خلافًا لِما ذكره المعربون. انظر البحر ٧: ٣٥٥ - ٣٥٦. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وواحدة: صفة لـ «زجرة» مرفوعة تفيد التوكيد. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: حرف جزاء للمفاجأة والحال، أي: فاجأ في الحال الزجرةَ انتظارُهم. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «ينظرون» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها.

وجملة قالوا: معطوفة على جملة «ينظرون» في محل رفع بالعطف. وويل: مفعول مطلق منصوب ومضاف، يفيد بيان النوع والتوكيد. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وهذا: انظر الآية ١٥. ويوم: خبر اسم الإشارة في الموضعين مرفوع ومضاف. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «يوم» قبله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وهذا يوم الدين... تكذبون: في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة عن الفاعل في «قالوا». والتقدير: مقولًا لهم. وفيه معنى التوبيخ والتبكيت. وماقدره المحلي هو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. والجملة الأولى ابتدائية في القول، والثانية بدل منها تفيد التبيين والتوكيد. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع اسم «كان». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل بعدها. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول.

(٢) يقال للملائكة أي: يأمر الله ملائكة العذاب. واحشروهم: ادفعوهم واجمعوهم بعنف وقهر. وظلموها: جاروا عليها ومنعوها الهداية والنعيم. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. ويعبد: يقدس ويطيع في معصية المولى، تعالى. والأوثان أي: وغيرها من المخلوقات التي تأمر بالكفر والعصيان والفجور. وفي «اهدوهم» معنى التقريع والتهكم. والمسؤول: المطلوب منه الجواب، مع الحساب والجزاء.

واحشروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وكذلك: اهدوا وقفوا. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به لـ «احشر». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة الأولى استئنافية، وما قدره المحلي قبلها لبيان المعنى أيضًا. وجملة ظلموا: صلة الموصول. وأزواج: معطوف على الاسم الموصول منصوب ومضاف. وكذلك «ما» الذي هو اسم موصول للعاقل وغيره وفي محل نصب بالعطف. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وجملة يعبدون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وصراط: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة معطوفة على جملة: احشروا. والجحيم: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٤. ومسؤولون: خبر مرفوع

لا ينصر بعضكم بعضًا، كحالكم في الدنيا؟ ويقال عنهم: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ ٢٦: منقادون أذِلّاء.(١)

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٢٧: يتلاومون ويتخاصمون. ﴿قَالُوا﴾ أي: الأتباع منهم للمتبوعين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ ٢٨: عن الجهة التي كنّا نأمنكم منها، بحَلِفِكم إنكم على الحقّ، فصدّقناكم واتّبعناكم. المعنى: إنكم أضللتمونا.(٢) ﴿قَالُوا﴾ أي: المتبوعون لهم: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٢٩ - وإنما يَصدق الإضلالُ منّا أن لو كنتم مؤمنين، فرجَعتم عن الإيمان إلينا - ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾: قُوّة وقُدرة، تقهركم على مُتابعتنا، ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾ ٣٠: ضالّين مِثلَنا، ﴿فَحَقَّ﴾: وجب ﴿عَلَيْنَا﴾ جميعًا ﴿قَوْلُ رَبِّنَا﴾ بالعذاب، أي قوله: «لأملأنّ جهنّم مِنَ الجِنّةِ والنّاسِ أجمَعِينَ» - ﴿إِنَّا﴾ جميعًا ﴿لَذَائِقُونَ﴾ ٣١ العذابَ بذلك القول - ونشأ عنه قولُهم: ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ﴾ المُعلَّلُ بقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ ٣٢.(٣)

بالواو لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية. ووزن جحيم: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: جُحِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن قِفوا: عِلُوا، فعل أمر متعدّ هنا، أصله «اوْقِفْ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من المضارع: يقِفُ، فسقطت همزة الوصل. وجملته معطوفة على التي قبلها. والهاء بعده: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. وكذلك الهاء بعد «اهدوا». وهي بعد «إنّ» في محل نصب اسم لها.

(١) أي: لا قدرة لهم على حماية أنفسهم، فمن أين لهم أن يدافع بعضهم عن بعض؟ وتناصرون: تتناصرون، فيه معنى المشاركة، وحذفت التاء الثانية منه للتخفيف. وعنهم أي: في شأن الظالمين توبيخًا وتبكيتًا. وفي ط وقرة العينين والمطبوعات: «ويقال لهم» أي: للملائكة. واليوم أي: في هذا الوقت. وأل: عهدية حضورية. ومستسلم وزنه: مُستَفعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: استسلم، والزيادة تفيد معنى المطاوعة.

وما: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: لكم. واللام: للاختصاص. يعني: أيُّ شيء حاصل لكم؟ والجملة استئنافية أيضًا للتبكيت والتعنيف، وإن قدر قبلها: «يقال». ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لكم». وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. انظر الآية ١٢. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق باسم الفاعل «مستسلمون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة استئنافية فيها التفات من الخطاب إلى الغَيبة، لبيان الإعراض عنهم احتقارًا، ولعطف ما بعدها عليها.

(٢) أي: أنتم المسؤولون عن ضلالنا. وأقبل: توجه وانصرف، عُبِّرَ فيه بالماضي عن المستقبل، لتحقق مضمونه كأنه قد وقع ومضى. وكذلك ما يلي من أقوال الفئتين. وبعضهم أي: الواحد منهم أو أكثر. وتأتوننا أي: تُغروننا وتوصلون دعاواكم إلى قلوبنا. واليمين: القَسَم بالمقدسات. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ونأمن: نصدق ونطمئن. وقول المحلي «منها» أي: بسببها. وبحلفكم أي: بقسمكم لنا. والباء: لتصوير اليمين في الآية. يعني: لتفسيرها لأن المراد بها يمين القسم. وفيما عدا الأصل والفتوحات: «لحلفكم» كما في التلخيص. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعان: «أنكم». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أقبل». والجملة معطوفة على خبر «هم» في محل رفع.

وجملة يتساءلون: في محل نصب حال من فاعل: أقبل. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وكنتم: انظر الآية ٢١. وعن: لابتداء الغاية المكانية المجازية حركت بالكسر لالتقائها بسكون اللام تتعلق بـ «تأتون». ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «إنّ» التي هي في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٣) يعني: ترتب على ذلك الوعيد أننا دعوناكم، فاستجبتم لاستحبابكم الغيَّ. وإنما دعوناكم لأننا كنا ضالين، فلا عتب علينا أن أغويناكم لتكونوا مثلنا. والمتبوعون: الرؤساء والأسياد. وفي ط والمطبوعات: «المتبعون». والمؤمن: المتصف بالإيمان. والقوم: الجماعة من الناس. والقول: الحكم والقضاء. وهو في الآية ١٣ من سورة السجدة. والذائق: من يقاسي ويعاني. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: ذاقَ، وأصله «ذاوِقٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وأغوينا: أغرينا وأضللنا. وزن الفعل: أفعَل، والزيادة فيه للجعل والتعدية. والغاوي: الضال ينقاد إلى الباطل.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية أيضًا. وبل: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول، وللإضراب الإبطالي عما ادعاه الأتباع مع الحصر، أي: لم تتصفوا بالإيمان قط، لنضلكم نحن. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: تكون. ومؤمنين: خبر منصوب بالياء. والجملة ابتدائية في القول. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. ولنا: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». واللام: للاستحقاق. وعليكم: متعلقان بـ «سلطان» لما فيه من معنى التسلط. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وسلطان: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا اسم مؤخر لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة: لم تكونوا. فالإضراب منسحب عليها.

وبل: عاطفة للإضراب الانتقالي والحصر. وكنتم: انظر الآية ٢٨. وقومًا: خبر منصوب لـ «كان». وهو خبر موطئ للوصف بعده

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُم يَوْمَئِذٍ﴾: يومَ القيامةِ ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ٣٣ أي: لاشتراكهم في الغَواية. ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾: كما نفعل بهؤلاء، ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ ٣٤ غيرِ هؤلاء، أي: نُعذّبهم التابعَ منهم والمتبوعَ. ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: هؤلاء، بقرينة ما بعده، ﴿كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ: لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ. يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٣٥، ﴿وَيَقُولُونَ: أَإِنَّا﴾ - في همزتيه ما تقدّم - ﴿لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ ٣٦ أي: لأجل قول مُحمّد؟ قال تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٣٧ الجائين به. وهو قول: لا إله إلّا الله.(١)

يفيد المبالغة والتوكيد. والجملة معطوفة على جملة «لم تكونوا» تفيد التوكيد لها وللتي بعدها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وقول: فاعل له مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإنّا: انظر الآية ٦. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وذائقون: خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة اعتراضية. وجملة أغوينا: معطوفة على جملة: حق. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان». وغاوين: خبر «كان» منصوب بالياء، وزنه: فاعِين، اسم فاعل من مصدر: غَوَى، وأصله «غاوِيِين» استثقلت الكسرة على الياء الأولى فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. وجملة كنا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(١) يعني عبارة التوحيد. وهي شعار جميع المرسلين والأنبياء. ويومئذ أي: وقت إذْ يتساءلون ويتخاصمون. والعذاب: التعذيب. وأل: عهدية ذكرية لما تضمنه المفعول المقدر لـ «ذائقون». ومشتركون أي: لكل منهم نصيب. ونفعل: نوقع ونجزي. وهؤلاء أي: المشركون. والمجرم: من أغرق في قبيح العمل باختيار وقصد، والكفر أشنع ذلك. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقول المحلي «غير هؤلاء» أي: أهل الكتاب والملحدون. وقوله «بقرينة ما بعده» يعني: أن الضمير في «إنهم» هو للمشركين، بدلالة ما في بقية الآية من تكبرهم عن لفظ التوحيد. وقيل لهم أي: أُمروا أن يقولوا. والإله: المعبود بحق. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله.

ويستكبرون أي: يترفعون عن النطق بعبارة التوحيد. وقوله «همزتيه» أي: اللتين في «أإنّا». خ: «في الهمزتين». وما تقدم يعني ما في الآية ١٦ من القراءات الأربع. والتارك: المهمل المستبعد. والآلهة: جمع قلة للإله يراد به الكثرة، خص بالذكر للتحقير. والمراد ترك عبادتها. والشاعر: من ينظم الشعر فيعتمد على الخيال والعواطف، ويقول ما لا أصل له. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: شَعَرَ، منقول إلى اسم الذات للمبالغة. والمجنون: الذي فقدَ عقله واستسلم للأوهام. وجاء به أي: أُرسل به وبلّغ. والحق: ما لا يلحقه اضمحلال. وصدّقهم: وافق ما دعوا إليه وأثبته. والمرسل: من بعثه الله للتوحيد مع العمل. وفيما عدا الأصل وخ: وهو أن لا إله إلّا الله.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإنّ: انظر الآية ٤ للمواضع الثلاثة. ويوم وفي: متعلقان بـ «مشتركون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». وفي: للظرفية المكانية. والجملة استئنافية. وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وهو مضاف يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهي في محل جر مضاف إليه أيضًا. وإنّا: انظر الآية ٦ للموضعين. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نفعل، لبيان النوع والتوكيد ومضاف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد.

والباء: للإلصاق تتعلق بـ «نفعل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وإذا: ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان تنازع فيه الفعلان: يستكبر ويقول، فيعلق بالأول. وهو مضاف. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو على وزن: فُعِلَ، وأصله «قُوِلَ» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. ونائب الفاعل محذوف تقديره: قولوا. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة في محل جر مضاف إليه. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ولفظ الجلالة بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل المحذوف: قولوا.

وجملة يستكبرون: صغرى في محل نصب خبر «كان»، عطفت عليها جملة: يقولون. فهي في محل نصب بالعطف. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. وتاركو: خبر «إنّ» قبله مرفوع بالواو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وآلهة: مضاف إليه مجرور ومضاف. واللام: للسببية تتعلق باسم الفاعل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي عما زعموه من وصف للنبي مع الحصر. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: جاء.

﴿إنّكم﴾ - فيه التفات - ﴿لَذائقو العَذابِ الأليمِ ٣٨، وما تُجزَونَ إلّا﴾ جزاءَ ﴿ما كُنتُم تَعمَلونَ ٣٩، إلّا عِبادَ اللهِ المُخلَصِينَ﴾ ٤٠ أي: المؤمنين، استثناء منقطع، أي: ذُكِرَ جزاؤهم في قوله: ﴿أُولئِكَ لَهُم﴾ في الجنّة ﴿رِزقٌ مَعلومٌ﴾ ٤١ بُكرة وعشيًّا، ﴿فَواكِهُ﴾: بدلٌ أو بيان للرزق - وهو ما يُؤكل تلذّذًا لا لِحفظ صِحّة، لأنّ أهل الجنّة مُستغنون عن حِفظها بخلق أجسامهم للأبد - ﴿وهُم مُكرَمُونَ﴾ ٤٢ بثواب الله، ﴿في جَنّاتِ النَّعيمِ ٤٣، على سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾ ٤٤: لا يرى بعضهم قفا بعض.(١)

﴿يُطافُ عَلَيهِم﴾: على كُلّ منهم، ﴿بِكأسٍ﴾ هو الإناء بشرابه، ﴿مِن مَعِينٍ﴾ ٤٥: من خمر تجري على وجه الأرض كأنهار الماء، ﴿بَيضاءَ﴾ أشدَّ بياضًا من اللبن، ﴿لَذّةٍ﴾: لذيذة ﴿لِلشّارِبِينَ﴾ ٤٦، بخِلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب، ﴿لا فِيها غَولٌ﴾: ما يَغتال عُقولهم، ﴿ولا هُم عَنها يُنزَفُونَ﴾ ٤٧ - بفتح الزاي وكسرها من: نُزِفَ الشارب وأنزفَ - أي: يَسكرون بخِلاف خمر الدنيا،(٢)

والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. والمرسلين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) كذا من التلخيص وابن كثير، وهو قول ضعيف منسوب إلى ابن عباس وعكرمة ومجاهد، والراجح أن التقابل هنا التساوي في التواصل والتزاور، والمواجهة لما في النفوس من المحبة والشوق والصفاء. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٧ من سورة الحِجر. وقول المحلي «فيه التفات» أي: من الغَيبة إلى الخطاب، لإظهار كمال الغضب عليهم. والأليم: الشديد الإيلام. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وتجزون: تعاقبون. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه بالنية أو القول أو الفعل. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا. والمخلصين أي: الذين أخلصوا إيمانهم بالتوحيد والطاعة. وفي ط والفتوحات والصاوي: «المُخلَصِينَ». وقوله المحلي «منقطع» يعني أن «عباد الله المخلصين» ليسوا من جنس الكفرة المخاطبين، في العقيدة والعمل، وهم يُجزون أضعاف ما أحسنوا. ث وع: «استثناء منقطع متأوّل بالمبتدأ. فـ "إلّا" فيه بمعنى: لكن. وما بعدها يرفع مبتدأ وخبره في قوله: أولئك لهم». والرزق: ما يهيئه الله من المتاع والزينة. والمعلوم: المعيّن المقدار والصفات والأوان.

وذكر البكرة والعشي - وهما مفقودان حينئذ - مراد به الدلالة على الدوام. والفواكه: جمع فاكهة. وهي اسم فاعل مؤنث عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وقوله «بدل أوبيان»يعني أن «فواكه»: بدل كل أو عطف بيان لتوضيح المراد مع التوكيد. وإنما جعل بدل كل لأن ما يرزق به أهل الجنة من طعام كله للتفكه. وحفظ صحة أي: الاحتفاظ بها سليمة قوية. وفي الأصل: «لحفظ الصحة». والمكرم: من يصل إليه ما يريد دون طلب أو تعب، لتلَذَّ نفسه بالرعاية وتسعد. وبثواب الله أي: بسبب مكافأته لهم. وزاد فيما عدا الأصل والنسخ: «سبحانه وتعالى». والجنة: البستان فيه الأشجار والقصور. والنعيم: مصدر معناه غضارة العيش وحسن الحال. والسرر: جمع سرير. وهو ما يجلس عليه للسرور من وثير المجالس.

وإنّكم لذائقو: انظر الآية ٣١. والخبر هنا اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية. وما: حرف نفي. وتجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلّا: حرف حصر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل. والجملة معطوفة على «ذائقو» في محل رفع بالعطف. وكنتم: انظر الآية ٢١. والجملة الكبرى صلة الموصول. و«إلّا» الثانية: استثنائية حرف استثناء منقطع. وعباد: مستثنى من الضمير في «تجزون» منصوب ومضاف. والمخلصين: صفة للعباد منصوبة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، يفيد التفخيم والتعظيم، حذفت ألفه وزيدت الواو بعد الهمزة في الرسم اصطلاحًا. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: رزق. واللام: للاختصاص. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: عباد. ومكرمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على جملة «لهم رزق» في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم المفعول: مكرمون. والنعيم: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر في «مكرمون» أيضًا. ومتقابلين: حال ثانية من الضمير المستتر فيه أيضًا منصوبة بالياء.

(٢) يعني: لا يسكرون بشرب خمر الآخرة، لأنها لذة خالصة، بخلاف ما يكون من خمر الدنيا. ويطاف أي: يطوف الولدان والغلمان، يدورون ويحومون. والفعل وزنه: يُفعَلُ، وأصله «يُطْوَفُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وعليهم أي: حولهم وقربهم. وقول المحلي «بشرابه» أي: بما فيه من الشراب. والمعين: المرئي بالعيون لجريانه الظاهر. انظر آخر الآية ٥٠ من سورة المؤمنون. وتجري: تسيل بسرعة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يجري». ويغتالها: يفسدها ويذهب بها. وبكسرها يريد القراءة «يُنزِفُونَ». ونُزِفَ وأنزَفَ أي: ذهب عقله.

ويطاف: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة الظاهرة. وعلى: للاستعلاء المجازي. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والجملة في محل نصب حال ثالثة من الضمير في «مكرمون». والباء: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بحال محذوفة عن الضمير في «عليهم». وهي حال سببية، والتقدير: ملابسًا الطائفُ عليهم كأسًا. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كأس». وبيضاء: صفة ثانية مجرورة بالفتحة عوضًا من

﴿وعِندَهُم قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾: حابساتُ الأعين على أزواجهنّ، لا ينظرْن إلى غيرهم لحسنهم عندهنّ، ﴿عِينٌ﴾ ٤٨: ضِخامُ الأعيُنِ حِسانها، ﴿كأنَّهنَّ﴾ في اللون ﴿بَيضٌ﴾ للنعام ﴿مَكنُونٌ﴾ ٤٩: مستور بريشه لا يصل إليه غبار، ولونه - وهو البياض في صُفرة - أحسن ألوان النساء.(١)

﴿فأقبَلَ بَعضُهُم﴾: بعضُ أهل الجنّة ﴿على بَعضٍ، يَتساءَلُونَ﴾ ٥٠ عمّا مرّ بهم، في الدنيا. ﴿قالَ قائِلٌ مِنهُم: إنّي كانَ لي قَرِينٌ﴾ ٥١: صاحبٌ يُنكر البعث، ﴿يَقُولُ﴾ لي تبكيتًا: ﴿أإنَّكَ لَمِنَ المُصَدِّقِينَ﴾ ٥٢ بالبعث؟ ﴿أإذا مُتنا وكُنّا تُرابًا وعِظامًا، أإنّا﴾ - في الهمزتين في الثلاثةِ مواضعَ ما تقدّم - ﴿لَمَدِينُونَ﴾ ٥٣: مَجزِيّون ومُحاسبون؟ أنكر ذلك أيضًا. ﴿قالَ﴾ ذلك القائل لإخوانه: ﴿هَل أنتُم مُطَّلِعُونَ﴾ ٥٤ معي إلى النار، لننظر حاله؟ فيقولون: لا.(٢)

الكسرة. ولذة: صفة ثالثة مجرورة، صفة مشبة تفيد المبالغة على وزن «فَعِلة» من مصدر: لَذَّ يَلَذُه، وأصله «لَذِذَةٌ» سكنت الذال الأولى وأدغمت في الثانية.

والـلام: للتعليل حرف جر. والشاربين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية، أي: لهم. والجار والمجرورمتعلقان بـ «لذة». ولا: نافية للحال تقتضي التكرار لدخولها على جملة اسمية. وفيها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: غول. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل جر صفة رابعة. ولا: حرف نفي أيضًا. وعن: للسببية تتعلق بـ «ينزف». وينزفون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «لافيها غول» في محل جر بالعطف. وكأس وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) هذا قول بعض المفسرين، يناسب القيم الجمالية عند العرب. والظاهر أن المراد تشبيه التناسب في جمال المرأة، بالتناسب في ظاهر البيض المصون. البحر ٧: ٣٦٠. وعندهم أي: في قصورهم. والطرف: العَين، اسم جنس مراد به الكثرة. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: طَرَفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات، أي: قاصراتٌ أطرافَهن. فالإضافة لفظية والتنوين مَنْوِيّ، إضافةَ اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وبنصبه السببيَّ صار اسم الفاعل للثبوت، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة. وهذا خلاف ماذكره المعربون. والعين: جمع عيناء. وهو على وزن: فُعْل، وأصله «عُيْنٌ» قلبت ضمة العين كسرة لتجانس الياء. وضخام أي: واسعات تتسم بالجمال. والبَيض: اسم جنس جمعي واحدته بَيضة. وهي على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: بيضَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: قاصرات. والأصل: نساء قاصرات، حذف الموصوف فحلت الصفة للمبالغة محله في الإعراب. والجملة في محل نصب حال ثانية من الضمير في «عليهم». وعين: صفة لـ «قاصرات» مرفوعة، وهي في الأصل صفة للمبتدأ المحذوف. وكأنّ: لتوكيد التشبيه حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «كأنّ». والنون: المشددة: حرف لجمع الإناث. وبيض: خبر «كأنّ» مرفوع بالضمة. ومكنون: صفة لـ «بيض» مرفوعة. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «قاصرات».

(٢) أي: لا نريد أن نرى مثل هذا الكافر، وما هو فيه من العذاب. وقيل: إن الآيات ٥١ - ٥٧ هي في وصف حال أخوين، أو شريكين من بني إسرائيل، أحدهما مؤمن والآخر كافر، وهما المذكوران في سورة الكهف أو سورة الفرقان. والأصح أنها مَثَل لكل قرينين مؤمن وكافر. تفاسير البغوي ٤: ٢٨ وابن كثير ٤: ٩ - ١٠ والخازن ٦: ٢٢ والمحرر ٤: ٤٧٣ والبحر ٧: ٣٦٠ - ٣٦١ والآلوسي ٢٣: ١٢٤.

وأقبل: توجه بالكلام، عُبِّرَ فيه بالماضي عن المستقبل لتوكيد تحققه، كأنه وقع ومضى. ويتساءلون: يتحادثون ويتسامرون. والتبكيت: التعيير وتقبيح الرأي. والمصدق: المؤمن المطمئن الإيمان. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

ومتنا: فارقت أرواحنا الأبدان. وكنا: صرنا. والتراب: ما تفتت من أجزاء الأرض. والعظام جمع عظم. وهو اللوح يكون عليه اللحم في البدن. وقول المحلي «الثلاثة مواضع» يعني: «أإنّكَ» و«أإذا» و«أإنّا». وما تقدم أي: في الآية ١٦ من قراءات أربع لكل من الهمزتين. وتعريف «الثلاثة» مع تنكير «مواضع» خلاف إجماع النحاة، وهو تعبير ظاهره خلاف الفصيح، يريد: ثلاثة المواضع. انظر الهمع ٢: ١٥١ و«الميسّر». وأنكر ذلك أي: الحساب والجزاء. والقائل لإخوانه هو فاعل «قال» في أول الآية ٥١. ومطلعون أي: متوجهون لنطّلع. والمفرد وزنه: مُفتَعِل، اسم فاعل من مصدر: اطّلَعَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «مُطْتَلِعٌ» أبدلت التاء طاء وأدغمت فيها الطاء الأولى.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. انظر الآية ٢٧. وجملة أقبل: معطوفة على جملة «يطاف» في محل نصب بالعطف. وجملة قال: استئنافية بيانية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «قائل». وإنّ: انظر الآية ٤ للموضعين. وكان: انظر الآية ٣٠. ولي: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». واللام: للاختصاص. وقرين: اسم مؤخر مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وجملة يقول: في محل رفع صفة لـ «قرين». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف

﴿فَاطَّلَعَ﴾ ذلك القائل، من بعض كُوى الجنّة، ﴿فَرَآهُ﴾، أي: رأى قرينه ﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ٥٥: في وسط النار. ﴿قَالَ﴾ له تشميتًا: ﴿تَاللهِ، إِنْ﴾: مُخففةٌ من الثقيلة ﴿كِدتَ﴾: قاربتَ ﴿لَتُرْدِينِ﴾ ٥٦: لَتُهلِكُني بإغوائك! ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾، أي: إنعامُه عليَّ بالإيمان، ﴿لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ٥٧ معك، في النار.(١)

ويقول أهل الجنّة: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى﴾ التي في الدنيا، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ٥٩؟ هو استفهام تلذّذ، وتحدُّث بنعمة الله – تعالى – من تأبيد الحياة، وعدم التعذيب. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي ذُكر، لأهل الجنّة، ﴿لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٠. ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ ٦١ قيل: يقال لهم ذلك. وقيل: هم يقولونه.(٢)

لـ «إنّ». وإنك... لمدينون: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والجملة الأولى ابتدائية في القول. وجملة إنّا لمدينون: استئنافية ختامًا للقول. وجملة قال: استئنافية. وهل: حرف استفهام لطلب لتصديق أيضًا معناه الالتماس. ومطلعون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». ومَدِين وزنه: مَفِعْلٌ، اسم مفعول من مصدر: دِينَ، وأصله «مَدْيُونٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء.

(١) التشميت: المبالغة في الشماتة. وهي الفرح بمصائب العدو. وفي قرة العينين والمنحة: «شماتة». والسواء: اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول المحلي «مخففة من الثقيلة» يعني أنها حذفت منها النون الثانية، فهي للتوكيد وغير عاملة، ليس لها اسم ولا خبر، خلافًا لِما في الفتوحات ٣:٥٣٧. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وسقط «أي إنعامه» من ط وبعض المطبوعات. والمحضر: المسوق بقوة وقهر. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وجملة اطلع: معطوفة على جملة «قال» في الآية ٥٤. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن مفعول: رأى. والجملة معطوفة على التي قبلها. والجحيم: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وجملة قال: استئنافية بيانية. والتاء: حرف جر معناه القسم والتعجب. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية في القول. وكدت: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع اسم «كاد». واللام حرف تفريق وتوكيد وتعويض مما حذف من «إنّ». وتردي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَرْدِيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُردِي، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والنون: حرف وقاية، حذفت بعدها ياء المتكلم للتخفيف ومناسبة الفواصل، وهي في محل نصب مفعول به.

والجملة صغرى في محل نصب خبر «كاد». والجملة الكبرى جواب القسم. ولولا: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لوجود. ونعمة: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره محذوف، أي: كائنةٌ. وهو اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف أيضًا. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جواب القسم ختامًا للقول.

(٢) هذان القولان من التلخيص والبيضاوي، والراجح أن ما في الآيتين ٦٠ و٦١ هو خطاب من الله لأهل الدنيا، أي: قد سمعتم ما في الجنة من الخيرات والجزاء، فاعملوا لنواله، لا لمُتَع دنيوية زائلة. ويقويه الأمر بالعمل، إذ الآخرة ليست دارًا له. وبهذا يكون اتصال بالآيات التالية. والميت: من فقد الحياة. والمعذب: من يناله الإيذاء والضرر. وفي الاستفهام معنى التعجب أيضًا. وقول المحلي «الذي ذكر» أي: ما في الآيات ٤٠ – ٥٩. ط: «الذي ذكرت». والفوز: النجاة ونيل المطلوب. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ولمثل هذا أي: لنيل مثل هذا النعيم الدائم. ويعمل: يسعى ويكتسب بالنية والقول والفعل. ويقال لهم أي: يقوله الله لهم في الآخرة.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق. والفاء: حرف استئناف قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص في الموضعين. ونحن: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وميتين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا خبر «ما». وإلّا: استثنائية للحصر. وموتة: مفعول مطلق منصوب للصفة المشبهة «ميت» يفيد بيان النوع والتوكيد، مصدر المرة مضاف إلى فاعله في المعنى استعارة. والأولى: صفة لـ «موتة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وهذا: انظر الآية ١٥. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، سكنت هاؤه تخفيفًا لدخول اللام عليها. والفوز: خبر مرفوع لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: صفة لـ «الفوز» مرفوعة.

﴿أَذَٰلِكَ﴾ المذكور لهم ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ - وهو ما يُعدُّ للنازل من ضيف وغيره - ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ ٦٢ المُعدَّةُ لأهل النار؟ وهي من أخبث الشجر المرّ بِتِهامة، يُنبتها الله في الجحيم، كما سيأتي. ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا﴾ بذلك ﴿فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ ٦٣ أي: الكافرين من أهل مكة، إذ قالوا: النار تُحرق الشجرَ. فكيف تُنبته؟(١)

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ ٦٤، أي: قعر جهنّم، وأغصانها ترتفع إلى دَرَكاتها، ﴿طَلْعُهَا﴾ المُشبَّه بطلع النخلة ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ٦٥: الحيّاتِ القبيحة المنظر، ﴿فَإِنَّهُمْ﴾، أي: الكُفّارَ ﴿لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾، مع قُبحها لشِدّة جوعهم، ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ ٦٦، ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ٦٧، أي: ماءٍ حارّ يشربونه، فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبًا له، ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ ٦٨. يُفيد أنهم يخرجون منها، لشُرب الحميم، وأنه خارجَها.(٢)

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا﴾: وجدوا ﴿آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ ٦٩، ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ ٧٠: يُزعَجون إلى اتّباعهم، فيُسرعون إليه. ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ

وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة استئنافية أيضًا. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يعمل». وذا: في محل جر مضاف إليه. وفيه إقامة اسم الإشارة مَقام المضمر للتفخيم والتعظيم. والفاء: زائدة لتوكيد تعليق الفعل بما قبله، ولترتب الأمر على ما مضى من التشويق. واللام: حرف جازم معناه الأمر، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويعمل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والعاملون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية.

(١) روي أنه، لما هدد الله الكافرين بشجرة الزقوم في الآية ٦٢، سخر أبوجهل بذلك وقال: «يزعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر. وإنّا - واللهِ - ما نعلم الزقوم إلّا التمر والزُّبد، ونحن نتزقّمه». فنزلت الآيات ٦٣ - ٦٨. انظر لباب النقول. ونتزقم: نتلقم ونبتلع. وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا، اسم تفضيل بالنسبة إلى ما اختاره الكفار وتوهموا فيه الخير. وتهامة: ما بين الحجاز والبحر الأحمر. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: فتنة، أي: امتحانًا واختبارًا، ليظهر ما في النفوس من دخائل. وبذلك أي: بسبب ذلك الإخبار عنها. والظالم: المتجاوز للحق، والكفرُ أشنع ذلك.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين معناه التوبيخ والتبكيت والتهكم والتعجّب. وذلك: انظر الآية ٣٤. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: خير. ونزلًا: تمييز منصوب. والجملة استئنافية. وأم: حرف عطف لطلب التعيين. وشجرة: معطوف على «ذا» مرفوع بالعطف ومضاف. والزقوم: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وإنّا: انظر الآية ٦. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. واللام حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والظالمين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به للمصدر: فتنة. وأل: عهدية ذهنية. ووزن زقوم: فَعُّولٌ، مبالغة اسم الفاعل مشتق من مصدر: زَقَمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «زَقْقُومٌ» أدغمت القاف الأولى في الثانية.

(٢) كذا من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين. والجمهور على أن ما يشربون من الحميم هو داخل جهنم أيضًا، لأنهم لا يخرجون منها أبدًا. إنه في مكان منها بعيد عن الجحيم وفي جهنم. وتخرج: تنبت وتظهر. والجحيم: النار المتوقدة في جهنم. وأل: عهدية ذهنية في الموضع الأول، وعهدية ذكرية في الثاني. والدركات: الأماكن السفلى بعضها تحت بعض. والطلع: ما يظهر من الثمر قبل انعقاده. والنخلة: شجرة النخيل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النخل». والرؤوس: جمع رأس. والشياطين: جمع شيطان من الجن. والآكل: الطاعم المتغذي. ومنها أي: من ثمرها. والمالئ للشيء: من يضع فيه بقدر سعته. والبطون: جمع بطن. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والبطن: ما بين الصدر والفخذين. وعليها أي: على ما يأكلون منها. والشوب: ما يختلط بغيره، مصدر منقول إلى اسم الفاعل للمبالغة فعله: شابَ يشوبُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمرجع: العودة والرجوع، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى.

وإنّ: انظر الآية ٤ للمواضع الأربعة. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». والجملة الأولى استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تخرج». والجملة في محل رفع صفة لـ «شجرة» الذي هو خبر لـ «إنّ». والجحيم: مضاف إليه مجرور. وكأنّ: انظر الآية ٤٩. والهاء: في محل نصب اسم «كأنّ». ورؤوس: خبر مرفوع لـ «كأنّ». والشياطين: مضاف إليه مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: طلع. والجملة الكبرى في محل رفع صفة ثانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «آكلون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ» قبله.

والجملة معطوفة على جملة: إنها شجرة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومالئون: معطوف على «آكلون» مرفوع بالعطف تتعلق به «من» أيضًا. وهي لابتداء الغاية المكانية وتفيد التوكيد. والبطون: مفعول به منصوب لاسم الفاعل: مالئ. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. وكل جملة بعدُ معطوفة على التي قبلها. ولهم: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» قبلهما. واللام: للاختصاص. وعليها: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شوبًا» الذي هو اسم منصوب لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة في المواضع الثلاثة الأول، والأخيرينِ للمبالغة في التوكيد. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «شوبًا». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الأخيرة.

قَبلَهُم أكثَرُ الأوَّلِينَ﴾ ٧١، من الأمم الماضية، **﴿ولَقَد أرسَلْنا فِيهِم مُنذِرِينَ﴾** ٧٢ من الرُّسل، مُخوِّفين. **﴿فانظُرْ: كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُنذَرِينَ﴾** ٧٣ الكافرين؟ أي: عاقبتُهم العذاب، **﴿إلّا عِبادَ اللهِ المُخلَصِينَ﴾** ٧٤، أي: المؤمنين. فإنهم نجَوا من العذاب، لإخلاصهم في العبادة، أو لأنّ الله أخلصهم لها، على قراءة فتح اللام.(١)

﴿ولَقَد نادانا نُوحٌ﴾، بقوله: «رَبِّ إنِّي مَغلُوبٌ فانتَصِرْ»، **﴿فلَنِعمَ المُجِيبُونَ﴾** ٧٥ له نحن! أي: دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق، **﴿ونَجَّيناهُ وأهلَهُ مِنَ الكَربِ العَظِيمِ﴾** ٧٦، أي: الغرق، **﴿وجَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الباقِينَ﴾** ٧٧ – فالناس كُلّهم من نسله، عليه السلام. وكان له ثلاثة أولاد: سامٌ وهو أبو العرب وفارسَ والرومِ، وحامٌ وهو أبو السودانِ، ويافِثُ وهو أبو الترك والخَزَر ويأجوجَ ومأجوجَ وما هُنالك – **﴿وتَرَكْنا﴾**: أبقينا **﴿علَيهِ﴾** ثناءً حسنًا، **﴿في الآخِرِينَ﴾** ٧٨ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة – **﴿سَلامٌ﴾** منّا **﴿علَى نُوحٍ في العالَمِينَ ٧٩. إنّا كَذٰلِكَ﴾**: كما جزَيناهُ **﴿نَجزِي المُحسِنِينَ ٨٠. إنَّهُ مِن عِبادِنا المُؤمِنِينَ ٨١ – ثُمَّ أغرَقْنا الآخَرِينَ﴾** ٨٢: كُفّارَ قومه.(٢)

(١) يريد القراءة «المُخلَصِينَ». وانظر الآية ٤٠. وفي هذا وعيد للكافرين وبشارة للمؤمنين. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. والضال: الخارج عن الحق إلى الباطل. والآثار: جمع قلة للأثر يراد به الكثرة، أي مزاعم الشرك التي أحدثها الجاهليون وبقيت لمن بعدهم. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. والأولون: المتقدمون. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وسيفصل ذكر بعضهم بعد الآية ٧٤. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. وانظر أي: تفكر وتدبر. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والعاقبة: النهاية، اسم مصدر على صيغة اسم الفاعل المؤنث يفيد المبالغة.

وإنّ: انظر الآيتين ٤ و٦٤. وألفوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وزنه: أفعَوا، وأصله «ألفَوَ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: ألفَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وآباء: مفعول به أول منصوب ومضاف. وضالين: مفعول ثان منصوب بالياء. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يهرع». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «ألفوا» في محل رفع بالعطف. ويهرعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب الفاعل.

والواو: حرف استئناف. واللام حرف ابتداء معناه التوكيد في الموضعين وما بعدهما أيضًا. وقد: حرف تحقيق. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «ضل». وأكثر: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أرسل». ومنذرين: مفعول به منصوب بالياء. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجب مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». وكان: انظر الآية ٣٠. وعاقبة: اسم «كان» مرفوع ومضاف. والمنذرين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: انظر، أي: كيفيةَ عاقبتهم. وجملة انظر: اعتراضية. وإلّا: استثنائية حرف استثناء. وعباد: مستثنى منصوب. وهو استثناء منقطع لأن هؤلاء العباد ليسوا من جنس الكافرين. ولو فسّر المنذَرين بالمخوَّفين المهدَّدين لكان الاستثناء متصلًا. وأل: عهدية ذكرية.

(٢) نادانا: استغاث بنا لنصرته على الكافرين. ونداؤه في الآية ١٠ من سورة القمر: «أني مغلوب فانتصر»، كما ورد في الوجيز وتفسير ابن كثير، تصرف فيه المحلي بزيادة «رب» وكسر الهمزة بعده، وتوهم بعض الناشرين أن النص هو لفظ الآية الكريمة. فليُنتبَه إلى ذلك. ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل. والمجيب: المستجيب يلبي النداء ويغيث. وقول المحلي «أي دعانا»: تفسير لـ «نادانا». خ: «أي إذ دعانا». وفي ع والمنحة: «إذ دعانا». ونجيناه: أنقذناه وحفظناه. والأهل: الأسرة ومَن آمن أيضًا. والكرب: الغم الشديد. وأل: عهدية ذهنية. والعظيم: الكبير لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: الباقين، أي: الذين بقُوا على الحياة فتناسلوا، وكان الناس بعدهم من سلالتهم. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وذريته أي: وذرية من آمن به. انظر «الميسّر» وتعليقنا على تفسير الآية ٣ من سورة الإسراء. فالمراد: سلالة نوح ومن كان معه في السفينة، أولاده والمؤمنين أيضًا.

وقول المحلي «من نسله» من التلخيص والبيضاوي وابن كثير، وهو منسوب إلى ابن عباس وآخرين. انظر تفسير ابن عباس ص ٤٢٢. وهذا القول بناء على أن من كانوا في السفينة لم يعقب منهم أحد وأنّه أرسل إلى الناس جميعًا. وهو خلاف الواقع وما ذكرنا في سورة الإسراء والآية ٤٨ من سورة هود. وانظر «الميسّر» والبحر ٣٦٤:٧ وتفسير الآلوسي ١٤٥:٢٣ – ١٤٦. وثلاثة أولاد يعني إغفال الرابع الذي أصر على الكفر فأُغرق. ولا مانع أن يكون له أولاد مؤمنون، وأن يكون لنوح أولاد آخرون. وسام وحام لا يمنعان من الصرف، خلافًا لما ذكره صاحب الفتوحات ٥٤٠:٣ والصاوي ٣٤٠:٣. انظر التصريح على التوضيح ٢١٩:٢ والهمع ٣٢:١. وفارس: أمة الفرس. والخزر: التتار. وفي ع وبعض النسخ:

﴿وإنَّ من شيعتِهِ﴾ أي: ممّن تابعه في أصل الدِّين ﴿لإبراهِيمَ﴾ ٨٣، وإن طال الزمان بينهما - وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح - ﴿إذ جاءَ﴾ أي: تابعه وقت مجيئه ﴿رَبَّهُ بِقَلبٍ سَلِيمٍ﴾ ٨٤ من الشكّ وغيره، ﴿إذ قالَ﴾ في هذه الحالة المستمرّة له ﴿لأبِيهِ وقَومِهِ﴾ مُوبِّخًا: ﴿ماذا﴾: ما الذي ﴿تَعبُدُونَ ٨٥؟ أإفكًا﴾ - في همزتيه ما تقدّم - ﴿آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾ ٨٦؟ وإفكًا: مفعول له، وآلهة: مفعول به لـ «تُريدون»، والإفك: أسوأ الكذب، أي: أتعبدون غير الله؟ ﴿فما ظَنُّكُم بِرَبِّ العالَمِينَ﴾ ٨٧ إذ عبدتم غيره، أنه يترككم بلا عقاب؟ لا.(١)

«الخزرج». انظر الفتوحات. وما هنالك أي: ومَن هم قرب يأجوج ومأجوج من الأمم. والآخرون: المتأخرون. وسلام أي: السلامة من كل شر وضرر وآفة، دعاء من الله ومديح، ليقتدي الخلق بذلك فيذكروه دائمًا بالخير. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق كالإنس والجن والملائكة. ونجزي: نكافئ ونثيب. والمحسن: من يخلص العبادة والعمل. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأغرقناهم: جعلنا موتهم خنقًا بالماء. والآخرون: المغايرون لنوح ومن آمن معه.

ولقد: انظر الآية ٧١. ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ونا: ضمير العظمة في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة معطوفة على أول الآية ٧١. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد، ولا حاجة إلى تقدير قسم أيضًا، خلافًا لِما ذكره المعربون. ونعم: فعل ماض جامد لإنشاء المدح والتعجب مبني على الفتح. والمجيبون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: نحن. والجملة الكبرى معطوفة بالفاء على التي قبلها، وعطفت عليها الجمل الثلاث التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأهل: معطوف على المفعول به قبله منصوب بالعطف ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نجى».

وذرية: مفعول به أول للفعل قبله منصوب ومضاف. وثناء: مفعول به محذوف للفعل «ترك»، أشعر به الجار والمجرور «عليه» وهما متعلقان به أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والآخرين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «ترك». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وسلام: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: على وفي. وهذان الحرفان معناهما كاللذين قبلهما. وسلام... المؤمنين: اعتراض. وجملة سلام على نوح: ابتدائية في الاعتراض. وإنّا: انظر الآية ٦. وكذلك: انظر الآية ٣٤. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض، وكذلك الجملة التالية.

والمحسنين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغرق الحقيقي. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والمؤمنين: صفة لـ «عباد» مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وثم: عاطفة للترتيب الذكري، لأن الإغراق كان مع التنجية بالسفينة. والآخرين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة: تركنا.

(١) يعني أن الاستفهام للنفي، إنكارًا لما ظنوه، أي لِما يقتضي ذلك الظن. وهو السبب الداعي له. فالمراد: ليس لكم سبب يحملكم على ظنكم الباطل بمن يستحق العبادة، حتى تركتم عبادته وقدستم الأصنام. والشيعة: من يؤيد ويناصر. وتابعه أي: تابع نوحًا. خ: «شايعه» كما في البيضاوي. وأصل الدين: أصول العقيدة والشريعة. وتحديد الزمن بين نوح وإبراهيم رجم بالغيب، وهو من الإسرائيليات وعُشر حقيقته ولا يوثق به. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «جاء ربه أي تابعه وقت مجيئة بقلب». وجاء ربه أي: استجاب له وأخلص له الدين وبرئ من كل أنواع الشرك. فالمجيء هنا استعارة. والسليم: الخالص الصافي والمعافى، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقول المحلي «هذه الحالة» أي: الإخلاص. والقوم: الجماعة من الناس. وتعبد: تقدس وتطيع. والجملة صلة الموصول. وقوله «ما تقدم» يعني: ما في الآية ١٦ من قراءات أربع. والآلهة: جمع قلة لإلٰه يراد به الكثرة. والإلٰه: المعبود المقدس. والاقتصار على جمع القلة للتحقير. ودون أي: غير. وتريد: تطلب وتقصد. والظن: الاعتقاد والتوقع.

والواو: حرف عطف. وإنّ: انظر الآية ٤. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وإبراهيم: اسم «إنّ» منصوب. والجملة معطوفة على جملة: أغرقنا. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والثاني: بدل منه في محل نصب بالبدلية ولا يعلق. وبقلب: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: جاء. والباء: للملابسة. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكذلك جملة: قال. واللام: للتبليغ حرف جر. وأبي: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». وقوم: معطوف على «أبي» مجرور ومضاف. وبقية الآية في محل نصب مفعول القول. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. وذا: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة ابتدائية في القول.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب. ودون: صفة لـ «آلهة» منصوبة ومضافة. وتريدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في

وكانوا نجّامِينَ، فخرجوا إلى عِيد لهم، وتركوا طعامهم عند أصنامهم - زعموا التبرّك عليه - فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا للسيِّد إبراهيم: اخرج معنا. ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ ٨٨ إيهامًا لهم أنه يعتمد عليها ليتّبعوه، ﴿فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ٨٩: عليل، أي: سأسقَمُ. ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ إلى عِيدهم ﴿مُدْبِرِينَ ٩٠، فَرَاغَ﴾: مال في خِفية ﴿إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ - وهي الأصنام - وعندها الطعام، ﴿فَقَالَ﴾ استهزاء: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ٩١. فلم ينطقوا. فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ ٩٢؟ فلم يُجَب، ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾ ٩٣: بالقُوّة، فكسرها.(١)

فبلغ قومَه ممّن رآه، ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ ٩٤ أي: يُسرعون المشي، فقالوا له: نحن نعبدها وأنت تكسرها. ﴿قَالَ﴾ لهم مُوبِّخًا: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ ٩٥ من الحِجارة وغيرها أصنامًا، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ من نحتكم، ومنحوتكم؟ فاعبدوه وحده. وما: مصدرية، وقيل: موصولة، وقيل: موصوفة. ﴿قَالُوا۟﴾ بينهم: ﴿ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا﴾، فاملؤوه حطبًا، وأضرموه بالنار، فإذا التهب ﴿فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ﴾ ٩٧: النار الشديدة.(٢)

محل رفع خبر مقدم للمبتدأ بعده. والجملة استئنافية ختامًا للقول. والظن مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى، حذف مفعولاه والتقدير: أيَّ شيء ظنُّكم إياه كائنًا. وهو على وزن: فَعْل، وأصله «ظَنْن» أدغمت النون الأولى في الثانية. وبرب: متعلقان بالمفعول الثاني. والباء: للإلصاق المعنوي. وقول المحلي «أنه يترككم»: بدل من «ما»، لا مفعول به للظن، خلافًا لِما في الفتوحات ٣:٥٤٢ والصاوي ٣:٣٤١. والعبارة من التلخيص، حيث جاء: «إذ عبدتم غيره، أيعاقبكم أم يترككم»؟ ففي الاستفهام أيضًا معنى التحذير والتهديد.

(١) أي: حطم الأصنام، وكانت كثيرة جدًّا، من الحجر والخشب والفضة والذهب والنحاس. والنجام: من يتعاطى التنجيم، أي: علم النجوم وما يبنى عليه من الظنون. والتبرك عليه أي: نزول البركة فيه من الأصنام. ونظر: توجه ببصره. والنجوم: جمع نجم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويعتمد عليها أي: على العلم بما توهمه من مستقبل. خ: «يعتمد علمها». وليتبعوه يعني: ليقيم عليهم الحجة، حين يتنكر للأصنام، لأنه مثلهم يتعاطى التنجيم، فيستجيبوا لما يقول. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ليعتمدوه». وقد استشكل ذلك صاحب الفتوحات ٣:٥٤٣. وسأسقم أي: أنا مشرف على المرض لا أستطيع مصاحبتكم.

وتولوا: أعرضوا وانصرفوا. والمدبر: من يوجه ظهره إلى الآخرين. والاستهزاء هنا مراد به العابدون لها، ممن رآه وهو يخاطبها، والاحتقار لها إذ هي أحط من عابديها الذين يتكلمون ويأكلون. وتنطقون: تلفظون شيئًا من كلام. وعُبِّرَ فيه بضمير العقلاء نظرًا إلى ما يعتقده القوم فيها. وراغ عليهم: أقبل عليهم مستخفيًا. والفعل وزنه: فَعَلَ، وأصله «رَوَغَ» قلبت الواو ألفًا. والضرب: القرع العنيف. وقول المحلي «بالقوة» يعني أنه كان يجمع يديه في الضرب، وليس المراد باليمين يده اليمنى.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الخمسة. والجمل بعد كل منها معطوفة على ما قبل. وجملة «نظر»: معطوفة على جملة «قال» في الآية ٨٥. ونظرة: مفعول مطلق منصوب لبيان العدد والتوكيد. وفي: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «نظر». وإنّ: انظر الآية ٤. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق به. ومدبرين: حال منصوبة بالياء عن فاعل: تولى، تفيد التوكيد. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وألا: حرف تحضيض. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التهكم والسخرية. انظر الآية ٢٥. والجملة استئنافية ضمن القول. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالفعل قبلها. وضربًا: حال منصوبة عن فاعل: راغ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والباء: للملابسة تتعلق بحال ثانية محذوفة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب: بيمينه، أي: بقوته.

(٢) قول المحلي «بلغ قومه ممن رآه» أي: من رأى إبراهيم يحطم الأصنام أبلغ القوم ذلك. انظر الآيات ٥١ - ٧٠ من سورة الأنبياء. وأقبل: توجه. وتنحت: تبري وتشكّل. وخلق: أوجد وأنشأ. وقوله «مصدرية» تفسير لقوله: نحتكم. فالتقدير: وعملَكم. و«موصولة» تفسير لـ «منحوتكم» أي: الذي تعملونه من الأصنام. خ: «أوموصولة» كما في التلخيص. و«موصوفة» يعني أن التقدير: وشيئًا تعملونه. والمحلي هنا رجح المصدرية، فذكر غيرها بصيغة التمريض، لأن المصدرية لا تحتاج إلى تقدير عائد محذوف، وتفيد خلق اللهِ أعمالَ العباد أيضًا.

والراجح أن «ما» هذه موصولة معطوفة على مفعول: خلق، أي أنشأ ذواتِكم وذواتِ ما تصوّرون من الأصنام. وذِكْرُ غير ذلك من الوجوه محتمل، وخارج عن طريق البلاغة. البحر ٧:٣٦٧. ورجح السمين الحلبي كون «ما» موصولة بورودها كذلك في الآية التي قبلها، إذ المراد: أتعبدون الذي تنحتونه، والله خلقكم وخلق الذي تعملونه بالنحت. الدر المصون ٩:٣٢١. وابنوا: شيدوا وارفعوا. وله أي: لأجله. وألقوه: اقذفوه واطرحوه. والجحيم: جحيم ذلك البنيان. فأل: نائبة عن ضمير الغائب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإليه: تنازع فيهما الفعلان: أقبل ويزف، فيعلقان بالأول. وإلى: حرف جر لانتهاء الغاية المكانية. وجملة يزفون: في محل نصب حال من فاعل: أقبل. وجملة قال: ابتدائية في اعتراض

﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ بإلقائه في النار لتُهلكه، ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ ٩٨: المقهورين. فخرج من النار سالمًا، ﴿وَقَالَ: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾: مهاجر إليه من دار الكُفر، ﴿سَيَهْدِينِ﴾ ٩٩ إلى حيثُ أمرني ربّي بالمصير إليه، وهو الشام. فلمّا وصل إلى الأرض المُقدّسة قال: ﴿رَبِّ، هَبْ لِي﴾ ولدًا ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠٠. ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ١٠١ أي: ذي حِلم كثير.(١)

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾، أي: أن يسعى معه ويُعينه - قيل: بلغ سبعَ سنين، وقيل: ثلاثَ عشرةَ سنة - ﴿قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَرَى﴾ أي: رأيتُ ﴿فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾. ورؤيا الأنبياء حقّ، وأفعالهم بأمر الله. تعالى. ﴿فَانْظُرْ: مَاذَا تَرَى﴾ من الرأي؟ شاورَه ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به. ﴿قَالَ: يَا أَبَتِ﴾ - التاء عوض عن ياء الإضافة - ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ به. ﴿سَتَجِدُنِي، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ١٠٢ على ذلك.(٢)

آخره نهاية الآية ١١٣. وجملة قالوا: استئنافية فيه. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي. والجملة بعدها ابتدائية في القول. وما الأولى: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به لـ «تعبد». وجملة تنحتون: في محل نصب صفة لـ «ما». وهذا أولى من جعل «ما» هذه موصولة. والواو: للحال والاقتران. وجملة خلقكم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة.

والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تعبد، أي: على حالة تنافي ما يوجبه التوحيد. وجملة تعملون: صلة الموصول ختامًا للقول. وابنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وكذلك إعراب: ألقوا. والجملة الأولى ابتدائية في القول عطفت عليها الثانية ختامًا للقول. وله: متعلقان بـ «ابنوا». واللام: للتعليل. وبنيانًا: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ووزن يزف: يَفْعِلُ، وأصله «يَزْفِفُ» نقلت حركة الفاء الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الفاء في الثانية.

(١) أراد: قصد وطلب. والكيد: الشر والإيذاء. وتهلكه: تحرقه. خ: «ليهلك». وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: الأسفلين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وإلى ربي أي: إلى ما وجهني إليه. ودار الكفر هي مدينة كُوثَى من أرض بابل من العراق. ويهدين أي: يرشدني ويوفقني. ورب أي: ياربي، حذف حرفُ النداء مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وياءُ المتكلم للتخفيف. وهب لي: ارزقني ويسر لي. والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وبشرناه أي: استجبنا دعاءه وبلغناه على لسان الملائكة ما يَسرّه. والغلام: الوليد الذكر. وهو إسماعيل. والحِلم: الاتزان.

والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. وبه: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «كيدًا» الذي هو مفعول به منصوب. والباء: للملابسة. والجملة معطوفة على جملة: قالوا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة جعلنا: معطوفة على التي قبلها. وجملة قال: معطوفة على جملة: جعلنا. وإنّ: انظر الآية ٤. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وربي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «ذاهب» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في القول. والسين: للاستقبال تفيد توكيد الفعل. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والنون: حرف وقاية حذفت بعده للتخفيف ياء المتكلم التي هي في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: ذاهب، أي: مقدّرًا لي الله الهداية. وهذا خلاف ما منعه ابن هشام في المغني ص ٤٤٤ و٤٨٢ آخرون.

وربِّ: منادى مضاف بحرف نداء محذوف، منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة. والجملة فعلية استئنافية ضمن القول السابق. وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وهب: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والجملة استئنافية أيضًا ختامًا للقول. واللام: لِشِبه التمليك تتعلق بـ «هب». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية أيضًا. وبشرنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والباء: للإضافة تتعلق بـ «بشر». ولا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة معطوفة على جملة: قال. وحليم: صفة لـ «غلام» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٢) بلغه: أدركه وصار فيه. والسعي: الجد في العمل والعبادة. يعني السن التي يقدر فيها على السعي. وقال أي: إبراهيم. والمنام: اسم زمان للنوم، وأل: نائبة عن ضمير المتكلم، أي: في وقت نومي. وهو على وزن: مَفْعَل، من مصدر: نامَ، وأصله «مَنْوَمٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وأذبح أي: أُومَرُ بالذبح أو أفعلُه. وهو قطع الأوداج وإنهار الدم. وانظر أي: فكر وتدبر وأشر عليّ. وترى أي: تشير بما تريك نفسك. وقول المحلي «التاء عوض» انظر الآية ٤ من سورة يوسف. وفي هذا النداء تعظيم وتوقير. وما تؤمر: ما وجب عليك فعله بأمر الله. وتقدير «به» هنا من التلخيص والبيضاوي، وهو غير لازم لأن الضمير العائد المحذوف في محل نصب مفعول ثان، والتقدير: ما تؤمَرُه. وتجدني: تراني وتعلمني. وشاء أي: أراد أن أصبر. والصابر: المتجلد بغير جزع.

والفاء هي الفصيحة عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالجواب «قال». وجملة

﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا**﴾: خضعا وانقادا لأمر الله - تعالى - ﴿**وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ**﴾ ١٠٣: صرعه عليه - ولكُلّ إنسان جبينان بينهما الجبهة - وكان ذلك بمِنًى، وأمَرَّ السكين على حلقه، فلم تعمل شيئًا بمانع من القُدرة الإلَهيّة، ﴿**وَنادَيناهُ: أن يا إبراهِيمُ**﴾ ١٠٤، ﴿**قَد صَدَّقتَ الرُّؤيا**﴾ بما أتيتَ به ممّا أمكنك، من أمر الذبح. أي: يكفيك ذلك. فجملة ناديناه: جواب «لمّا» بزيادة الواو. ﴿**إنّا كَذٰلِكَ**﴾: كما جزيناك ﴿**نَجزِي المُحسِنِينَ**﴾ ١٠٥ لأنفسهم بامتثال الأمر، بإفراج الشدّة عنهم. ﴿**إنَّ هٰذا**﴾ الذبحَ المأمورَ به ﴿**لَهُوَ البَلاءُ المُبِينُ**﴾ ١٠٦، أي: الاختبار الظاهر.(١)

بلغ: في محل جر مضاف إليه. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالمصدر «السعي»، خلافًا لما منعه المعربون. والسعي: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وجملة قال: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: بشرناه. ويا بني: نداء شفقة وترحم. انظر الآية ٤٢ من سورة هود. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: انظر الآيتين ٤ و٨٩. وأرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، عُبِّرَ به عن الماضي حكاية للحال، واستحضارًا لها كأنها تقع حينذاك. والفاعل مستتر وجوبًا تقديره: أنا. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «أرى». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «أنّ». وجملة أذبح: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب مفعولي «أرى». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية ضمن القول. وماذا: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لـ «ترى». وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «انظر» ختامًا للقول. وجملة قال: استئنافية ضمن الاعتراض. وجملة النداء ابتدائية في القول. وجملة افعل: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وتؤمر: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل تقديره: أنتَ. وهو في الأصل مفعول به أول. والجملة صلة الموصول.

وستجدني: مثل: سيهدين. والياء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة استئنافية ختام القول أيضًا. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة الكلام عليه، أي: فستجدني صابرًا. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية في محل نصب حال من المفعول به قبلها. وإنما جاء هذا القيد في كلامه تبركًا وتحقيقًا، لا ظنًّا وتعليقًا. ذلك لأن تجنب المعصية ولزوم الطاعة بتوفيق من الله. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم بـ «إن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون الصاد الأولى. والصابرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف لـ «تجد».

(١) صرعه: ألقاه ليذبحه. والمراد هنا الإضجاع على أحد الجنبين، تهيُّؤًا للذبح. وما ذكر هنا من السكين تناقله أكثر المفسرين، مع تفصيلات خيالية منها تعيين الكبش المفتدى به. وهو قول ضعيف مصدره أقاصيص الإسرائيليات، لم يرد في نص القرآن ولا حديث صحيح. فهو يفتقر إلى إسناد معتبر. أحكام القرآن ص ١٦١٨. وقد أورد الزمخشري شذرات من ذلك في الكشاف ٤:٥٥ - ٥٨، فعلق عليها أبو حيان بقوله «الله أعلم بصحتها». انظر البحر ٧:٣٧٠ - ٣٧١ وتفسير القاسمي ص ٥٠٥٢ - ٥٠٥٧. والراجح أن الشروع في الذبح لم يقع، فكان النسخ قبل التنفيذ، إذ تهيأ كل منهما لطاعة الله، ثم مُنعا بأمره أيضًا حين جاء الفداء. وذكر القرطبي في ١٥:١٠٢ أن هذا أصح ما قيل في موضوع الذبح. وناديناه أي: خاطبناه باسمه. وصدّقت الرؤيا: حقّقت ما رأيت في المنام، بالنية والتهيؤ للفعل. وزيادة الواو لتوكيد العلاقة السببية بين الشرط وجوابه. وكذلك: انظر الآية ٨٠. وبامتثال: متعلقان بالمحسنين. وبإفراج: متعلقان بـ «نجزي». ولفظ الإفراج من البيضاوي وفيه نظر، لأن المسموع هو التفريج مصدر: فَرَّجَ، أي: كشف وأزال.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ «نادى». وانظر الآية ١٠٢. وأسلما: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وتل: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «تل». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وأن: حرف تفسير. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وإبراهيم: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والعبارة: يا... المبين: مفسرة للمفعول الثاني لـ «نادى»، لتضمنه معنى الإعلام. وجملة النداء: فعلية ابتدائية. وقد: حرف تحقيق. والرؤيا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية ضمن التفسير جوابًا للنداء.

وإنّ: انظر الآية ٤. وهذا: انظر الآية ١٥. وذا: في محل نصب اسم «إنّ»، والخبر: البلاء، مرفوعًا بالضمة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمبين: صفة لـ «البلاء» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة استئنافية ختامًا للتفسير. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، سكنت هاؤه تخفيفًا لدخول اللام عليه. و«أل» في الرؤيا: عهدية ذكرية. ووزن تلّ: فَعَلَ، وأصله «تَلَلَ» سكنت اللام الأولى وأدغمت في الثانية.

﴿وفَدَيناهُ﴾ أي: المأمورَ بذَبحه - وهو إسماعيل أو إسحاق قولان - ﴿بِذِبحٍ﴾: بكبش ﴿عَظِيمٍ﴾ ١٠٧ من الجَنّة، وهو الذي قرّبه هابيل، جاء به جِبريل - عليه السلام - فذبحه السيّد إبراهيم مُكبّرًا، ﴿وتَرَكْنا﴾: أبقينا ﴿عَلَيهِ فِي الآخِرِينَ﴾ ١٠٨ ثناءً حسنًا: ﴿سَلامٌ﴾ منّا ﴿عَلَى إبراهِيمَ﴾ ١٠٩ - ﴿كَذَٰلِكَ﴾: كما جزّيناه ﴿نَجزِي المُحسِنِينَ﴾ ١١٠. ﴿إنَّهُ مِن عِبادِنا المُؤمِنِينَ﴾ ١١١ ـ(١) ﴿وبَشَّرْناهُ بِإسحاقَ﴾، استُدِلَّ بذلك على أنّ الذبيح غيرُه، ﴿نَبِيًّا﴾: حالٌ مُقدّرة، أي: يُوجد مُقدّرًا نُبوّتُه ﴿مِنَ الصّالِحِينَ﴾ ١١٢، ﴿وبارَكْنا عَلَيهِ﴾ بتكثير ذُرّيّته، ﴿وعلَى إسحاقَ﴾: ولدِه، بجعلنا أكثرَ الأنبياء من نسله. ﴿ومِن ذُرِّيَّتِهِما مُحسِنٌ﴾: مؤمن ﴿وظالِمٌ لِنَفسِهِ﴾: كافرٌ ﴿مُبِينٌ﴾ ١١٣: بيِّنُ الكفرِ.(٢)

﴿ولَقَد مَنَنّا عَلَى مُوسَى وهارُونَ﴾ ١١٤ بالنُّبوّة، ﴿ونَجَّيناهُما وقَومَهُما﴾ بني إسرائيلَ ﴿مِنَ الكَربِ العَظِيمِ﴾ ١١٥، أي: من استعبادِ فِرعونَ إياهم، ﴿ونَصَرْناهُم﴾ على القِبط ﴿فَكانُوا هُمُ الغالِبِينَ﴾ ١١٦، ﴿وآتَيناهُما الكِتابَ المُستَبِينَ﴾ ١١٧: البليغَ البيانِ، فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها - وهو التوراة - ﴿وهَدَيناهُما الصِّراطَ﴾: الطريق ﴿المُستَقِيمَ﴾ ١١٨، ﴿وتَرَكْنا﴾: أبقينا ﴿عَلَيهِما فِي الآخِرِينَ﴾ ١١٩ ثناءً حسنًا: ﴿سَلامٌ﴾ منّا ﴿عَلَى مُوسَى وهارُونَ﴾ ١٢٠. ﴿إنّا كَذَٰلِكَ﴾: كما جزيناهما ﴿نَجزِي المُحسِنِينَ﴾ ١٢١. ﴿إنَّهُما مِن عِبادِنا المُؤمِنِينَ﴾ ١٢٢.(٣)

ورؤيا وزنه: فُعْلَى، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رُئِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) انظر الآيات ٧٨ - ٨١. وفديناه أي: أنقذناه وخلصناه من المحنة. وقول المحلي «قولان» يعني أن العلماء اختلفوا على وجهين، في اسم المأمور بذبحه: بعضهم على أنه إسحاق، وهو ما عليه أهل الكتاب من اليهود والنصارى. وجمهورالصحابة والتابعين على أنه إسماعيل كما ذكرنا قبل، وهو الصحيح، لأن البشارة بإسحاق ستكون بعد في الآية ١١٢. وفي تفسير ابن كثير ٤:١٥ - ١٩ أن اليهود أقحموا اسم إسحاق، في هذا الموضوع، خلافًا لما في نص كتابهم، أقحموه لأنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب، فحسدوهم وزادوا وحرفوا لهذا. قال: «وليس ذلك في كتاب ولا سُنّة. وما أظن ذلك تُلُقّي ألّا عن أحبار أهل الكتاب، وأُخذ مُسلَّمًا من غير حجة، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل». انظر الآية ١١٢وتفسير القاسمي ص ٥٠٥٢ - ٥٠٥٧ وقصص الأنبياء ص ١٠٢ - ١٠٣.

والذبح: ما يذبح، وزنه: فِعْلٌ بمعني اسم المفعول للمبالغة على اعتبار ما سيكون، مشتق من مصدر: ذُبِحَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والعظيم: الكبير الكريم لا مثيل له في الدنيا، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وما قربه هابيل تراه في الآية ٢٧ من سورة المائدة. وانظر تعليقنا على تفسيرالآيات ١٠٣ - ١٠٦. وفيما عدا الأصل وخ: «المحسنين لأنفسهم». وبذبح: متعلقان بـ «فدى». والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة معطوفة على جملة: ناديناه. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإبراهيم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

(٢) في هذا تهديد لبني إسرائيل، وتبكيت بما فيهم من الظلم. وبشرناه: بلّغناه ما يَسرّه ويُسعده على لسان الملائكة. انظر الآية ٧١ من سورة هود. والذبيح: ماكان سيذبح من ولد إبراهيم. وقول المحلي «غيره» يعني: هو إسماعيل. والنبي: من يكلف بتبليغ الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وقوله «حال» أي: من إسحاق. والمقدَّرة هي غير المقارنة، تحصل فيما بعد. والعامل في الحال هو الفعل: بشّر، لا ما ورد هنا قبل «إسحاق»، خلافًا لِما ذكر المحلي نقلًا من التلخيص لرأي الزمخشري. انظر الكشاف ٤:٥٨ وتفسير البيضاوي ص ٤٥١. ومقدَّرًا نبوتُه أي: مقدِّرًا اللهُ ذلك. وجاز عدم تذكير «مقدَّرًا» لتأخر نائب الفاعل عنه. والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وباركنا: أفضنا خيرات الدين والدنيا. وعليه أي: على إبراهيم. والذرية: النسل والسلالة. والظالم: الجائر بالخروج عن الحق إلى الباطل. والكفرُ أشنع ذلك. والنفس: الإنسان بروحه وجسده.

والباء: للإضافة أيضًا حرف جر. وإسحاق: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «بشر». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: فديناه. وكذلك جملة: باركنا. ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لاتصاله بسكون الصاد الأولى. والصالحين: مجرور بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بحال ثانية محذوفة. وعلى إسحاق: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. والواو: حرف استئناف. ومن ذرية: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: محسن. ومن: للتبعيض، حذف ما يقابلها مع المجرور لدلالة المعنى، إذ المراد: ومنها ظالم. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض الكبير. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ونفس: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لاسم الفاعل «ظالم» الذي هو معطوف على «محسن»، ومرفوع بالعطف. ومبين: صفة لـ «ظالم» مرفوعة.

(٣) انظر الآيات ٧٨ - ٨١. ومننا: أنعمنا وتفضلنا. وموسى وهارون من الحاميين السومريين. ونجى: أنقذ وخلّص. والقوم: الجماعة من الناس. والكرب: الغم الشديد. وأل: عهدية ذهنية. والعظيم: الكبير الضخم، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وفيما عدا الأصل وخ: «أي استعباد فرعون». ونصرناهم: أعنّاهم وغلّبناهم. والغالب: المتفوق المستعلي. وآتى: أعطى، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «غيرها» يعني: كالقصص والمواعظ. وفي الأصل: «وغيرهما». وفي قرة العينين:

﴿وإنَّ إلياسَ﴾، بالهمزةِ أوّلَه وتركِها، ﴿لَمِنَ المُرسَلِينَ﴾ ١٢٣ . قيل: هو ابن أخي هارونَ أخي موسى، وقيل: غيره، أُرسل إلى قوم ببَعْلَبَكَّ ونواحيها، ﴿إذ﴾: منصوب بـ «اذكرْ» مُقدّرًا ﴿قالَ لِقَومِهِ: ألا تَتَّقُونَ﴾ ١٢٤ اللهَ. ﴿أتَدْعُونَ بَعلًا﴾: اسمٌ لصنم لهم من ذهب، وبه سُمّي البلد أيضًا مضافًا إلى «بكّ»، أي: أتعبدونه ﴿وتَذَرُونَ﴾: تتركون ﴿أحسَنَ الخالِقِينَ﴾ ١٢٥ فلا تعبدونه؟ ﴿اللهَ رَبَّكُم ورَبَّ آبائكُمُ الأوَّلِينَ﴾ ١٢٦، برفع الثلاثة على إضمار «هو»، وبنصبها(١) على البدل من «أحسنَ».

﴿فكَذَّبُوهُ، فإنَّهُم لَمُحضَرُونَ﴾ ١٢٧ في النار، ﴿إلّا عِبادَ اللهِ المُخلَصِينَ﴾ ١٢٨ أي: المؤمنين منهم - فإنّهم نجَوا منها - ﴿وتَرَكْنا عَلَيهِ في الآخِرِينَ﴾ ١٢٩ ثناءً حسنًا: ﴿سَلامٌ﴾ منّا ﴿عَلَى إلْياسِينَ﴾ ١٣٠ هو إلياسُ المُتقدِّم ذِكرُه ومَن آمنَ معه، فجُمعوا معه تغليبًا، كقولهم للمُهلَّب وقومه: المُهلَّبونَ. وعلى قراءة «آلِ ياسِينَ» بالمدّ أي: أهلِه والمرادُ به إلياسُ أيضًا. ﴿إنّا كَذلِكَ﴾: كما جزّيناه ﴿نَجزِي المُحسِنِينَ﴾ ١٣١. ﴿إنَّهُ مِن عِبادِنا المُؤمِنِينَ﴾ ١٣٢.(٢)

«وغيره». وهَدى: أرشد ودل، ينصب مفعولين ثانيهما: الصراط. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمستقيم: القويم المعتدل يوصل إلى الحق والصواب. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل أيضًا. ووزن مستبين: مُستَفْعِلٌ، اسم فاعل مشتق من مصدر: استبانَ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «مُستَبْيِنٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

ولقد: انظر الآية ٧١. ومننا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والعطف على جملة «أغرقنا» من قصة نوح. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وموسى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة، عطف عليه: هارون. فهو مجرور بالفتحة. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وجملة نجينا: معطوفة أيضًا. وكذلك الجمل الأربع التي قبلها واو. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وقوم: معطوف على المفعول به منصوب ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية حرف عطف. وكانوا: انظر الآية ٢٢. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من لإعراب. والغالبين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(١) أي: نصب الثلاثة، يريد القراءة «اللهَ رَبَّكُم وربَّ». وقول المحلي هنا: «على البدل» فيه تسامح في التعبير بالإعراب الحُكمي لا الحقيقي، لأن «ربّ» صفة للفظ الجلالة ولا يكون بدلًا من «أحسن»، والثاني معطوف لا بدل أيضًا. وإلياس حامي من

السومريين. وبالهمزة أي: همزة القطع. وبتركها يريد القراءة «الياسَ» بهمزة وصل لا همزة قطع. فـ «أل» زائدة لازمة، وليست للتعريف، خلافًا لما في المنحة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالهمز أوله وتركه». والمرسل: من بُعث لتبليغ التوحيد. وقوله «ابن أخي هارون» من التلخيص، حيث جاء «إلياس بن بشير بن ياسين من ولد أخي هارون» يعني أنه ليس من ذرية هارون، كما ذكر بعض المفسرين، بل من ذرية أخ له ولموسى. وفي الكشاف «إلياس بن ياسين من ولد هارون». وفي بعض النسخ وث: «هو ابن هارون». قرة العينين ص ١٧٦ و٥٩٤ والآية ٨٦ من سورة الأنعام. وقوله «باذكرْ» يعني أن «إذ»: في محل نصب مفعول به، أي: اذكر وقتَ قوله. والصواب أنه في محل نصب ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ»، خلافًا لِما اضطرب فيه المعربون.

وتتقونه: تتجنبون سخطه بالإيمان والطاعة. ومضافًا إلى بك أي: مركبًا معه تركيب مزج، لا تركيب إضافة. ولذا كان الاسم كله ممنوعًا من الصرف كحضرموتَ. وقيل: يبنى على الفتح دائمًا، أو يعرب على أنه مضاف ومضاف إليه. معجم البلدان رسم (بعلبك). وقوله «تعبدون»: تفسير لـ «تدعون». وأحسن أي: أعظم وأكثر إتقانًا. والخالق هنا: من يقدّر تهيئة الشيء وتسويته، لا من يبدع وينشئ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. وآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. والأولون: الأقدمون، وكذلك من جاء بعدهم. وأل: حرفية موصولة للعاقل. و«إضمار هو» يعني: أنه مبتدأ ولفظ الجلالة خبره، على القطع للمبالغة والتعظيم.

والواو: حرف عطف. وإنّ: انظر الآية ٤. ومن: للتبعيض حرف جر. والمرسلين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة معطوفة على جملة «أغرقنا» من قصة نوح أيضًا. واللام: للتبليغ: تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وألا: حرف تحضيض. وتتقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة ابتدائية في القول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب. والجملة مستأنفة ضمن القول عطفت عليها جملة: تذرون. فهي في حيز التوبيخ أيضًا. وقراءة الرفع تعني أن الجملة الاسمية استئنافية ختامًا للقول تفيد توكيد ما قبلها. وأحسن: مفعول به للفعل قبله ومضاف. وآباء: مضاف إليه «ربّ» مجرور ومضاف أيضًا. والأولين: صفة لـ «آباء» مجرورة بالياء. ووزن تذر: تَعَلُ، وأصله «تَوْذِرُ» حذفت منه الواو وقلبت الكسرة فتحة حملًا على مرادفه: تَدَعُ.

(٢) انظر الآيات ٧٤ و٧٨ - ٨١. وكذبوه: أنكروا ما جاء به

﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٣٣، اذكرْ ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ١٣٤، ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ ١٣٥ أي: الباقينَ في العذاب، ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا﴾: أهلكنا ﴿الْآخَرِينَ﴾ ١٣٦: كُفّارَ قومه. ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾: على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم، ﴿مُصْبِحِينَ﴾ ١٣٧ أي: وقتَ الصباح يعني: بالنهار ﴿وَبِاللَّيْلِ. أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ١٣٨ - يا أهل مكة - ما حل بهم فتعتبرون به؟(١)

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٣٩، ﴿إِذْ أَبَقَ﴾: هربَ ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ ١٤٠: السفينةِ المملوءة حين غاضب قومه، لمّا لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به، فركب السفينة فوقفت في لُجّة البحر، فقال الملّاحون: هنا عبد أبَقَ من سيّده، تُظهره القُرعة. ﴿فَسَاهَمَ﴾: قارعَ أهلَ السفينة، ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ ١٤١: المغلوبين بالقُرعة، فألقوه في البحر، ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾: ابتلعَه، ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ١٤٢ أي: آتٍ بما يُلام عليه، من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينةَ، بلا إذن من ربّه.(٢)

وجحدوه. والمحضر: المحشور بالقوة والقهر. وقول المحلي «فإنهم نجوا» من تفسير البغوي ٤١:٤، ويعني أن «عباد» مستثنى من الضمير المستتر في «محضرون». وهذا فيه إحالة وفساد، لأنهم يكونون بذلك من المكذّبين ونجوا. والصواب أنه مستثنى من فاعل: كذب، أي: فإنهم لم يكذبوا وآمنوا وأطاعوا. انظر الفتوحات ٥٥٢:٣ والدر المصون ٣٢٨:٩. ومَن آمن أي: أن كل مؤمن أطلق عليه «إلياس» تغليبًا. وهذا من التلخيص والبيضاوي، وهو قول الفراء وفيه نظر، لأنه جمع للاسم العلم، فهو يحتاج إلى التعريف «الإلياسِينَ»، لئلا يكون السلام على جمع نكرة.

وفيما عدا الأصل والنسخ: «المتقدم ذكره. وقيل: هو ومن آمن معه». فهما قولان: ثانيهما ما بيّنّا قبل، والأول مراد به أن إلياسين: اسم إلياس نفسه، مثل إسماعيل وإبراهيم. وقوله «والمراد به إلياس أيضًا» يعني أن ياسين: اسم لإلياس، والمعنى كما في التلخيص: السلام على أهل هذا النبي. فالضمير في «به» للمضاف إليه أي «ياسين»، لا للمضاف «آل» كما زعم صاحب التلخيص تأثرًا بالبيضاوي. فهذا وجه آخر. وفيما عدا خ: «المراد» بحذف الواو قبلها.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين، حرف عطف. وجملة كذبوه: معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف. وإنّ: انظر الآية ٤. ومحضرون: خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة معطوفة على التي قبلها وفي محل جر أيضًا. والمخلصين: صفة لـ «عباد» منصوبة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

(١) لوط: سومري من بني حام. وهو ابن هاران أخي إبراهيم، أقام في مدن بالشام قرب حمص يدعو إلى التوحيد. والعطف على جملة «أغرقنا» من قصة نوح أيضًا. وتقدير «اذكر» مثل ما في الآية ٨٤. فـ «إذ» تتعلق بالخبر المحذوف أيضًا، والمعنى: إنه كائن من المرسلين حتى حين نجيناه. وليس التعلق بالمرسلين خلافًا لِما زعم صاحب الفتوحات ٥٥٢:٣ - ٥٥٣ نقلًا عن الدر المصون. ونجيناه: أنقذناه وحفظناه من تدمير الاستئصال. والأهل: الأسرة. وعجوزًا أي: زوجته الكبيرة السنّ كانت تناصر قومها الكافرين وتؤيدهم. والآخرون: المغايرون للوط ولمن آمن معه، أصله «أأْخَر» صفة مشبهة على وزن اسم التفضيل «أفعَل» للمبالغة من فعل مهمل، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. وتمر: تجوز وتعبر، وزنه: تَفْعُل، وأصله «تَمْرُرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. ومصبحين وبالليل أي: في كل وقت. وتعقلون: تدركون بعقولكم وتتدبرون ما ترون. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فتعتبروا به.

وأجمعين: توكيد لـ «أهل» منصوب بالياء. وإلّا: حرف استثناء. وعجوزًا: مستثنى منصوب. وفي: للظرفية المكانية حرف جر تحذف ياؤه في الدرج لالتقائها بسكون اللام. والغابرين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «عجوزًا». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والآخرين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والجملة معطوفة على جملة «نجيناه» في محل جر بالعطف. والواو: حرف اعتراض. وإنّ: انظر الآية ٤. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «تمر». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية. ومصبحين: حال منصوبة بالياء من فاعل: تمر. وبالليل: معطوفان على «مصبحين» في محل نصب لا يعلقان. والباء: للظرفية الزمانية. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، تقدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض. ودمر وزنه: فَعَّلَ، وأصله «دَمْمَرَ» والزيادة فيه للجعل والتعدية، أدغمت الميم الأولى في الثانية.

(٢) يونس: ابن متى ويعرف بذي النون، حامي أرسل إلى قوم في نِينَوَى من العراق. وغاضبهم: غضب عليهم لأنهم لم يؤمنوا، وغضبوا هم لتهديدهم بالعذاب. وقول المحلي «لم ينزل بهم العذاب» أي: تأخر عن الموعد الذي وعدهم إياه. خ: «لم ينزل بهم من العذاب». وذكرُ وقوف السفينة، والقرعة التي تظهر الآبق، وما كان سببًا لِما يلام عليه، هو من التفصيلات الإسرائيلية التي تناقلها المفسرون، وبعضها يخالف نصوص القرآن الكريم. قصص الأنبياء ص ٣٥٧ - ٣٥٨. والظاهر ما قاله ابن كثير في تفسيره ٢٢:٤، وهو أن السفينة تلعبت بها الأمواج وأشرفت على الغرق، لكثرة ما فيها من الأثقال، فساهم الركاب على من تقع القرعة

﴿فَلَولا أَنَّهُ كانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ﴾ ١٤٣: الذاكرين، بقوله كثيرًا في بطن الحوت: «لا إلَهَ إلّا أنتَ سُبحانَكَ. إنِّي كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ»، ﴿لَلَبِثَ في بَطنِهِ إلَى يَومِ يُبعَثُونَ﴾ ١٤٤ لصار بطن الحوت له قبرًا إلى يوم القيامة، ﴿فَنَبَذْناهُ﴾: ألقيناه من بطن الحوت ﴿بِالعَراءِ﴾: بوجه الأرض، أي: بالساحل، من يومه أو بعد ثلاثةِ أو سبعةِ أيامٍ أو عشرين أو أربعين يومًا، ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ ١٤٥: عليل كالفرخِ المُمَّعِطِ،(١) ﴿وَأَنبَتْنا عَلَيهِ شَجَرَةً مِن يَقطِينٍ﴾ ١٤٦ – وهي القَرْعِ تُظِلّه، وهو بِسياقٍ على خِلاف العادة في القرع، مُعجزةً له. وكانت تأتيه وعلةٌ صباحًا ومساء، يشرب من لبنها حتّى قوي – ﴿وَأَرسَلْناهُ﴾ بعد ذلك كقَبلِه، إلى قوم بنِينَوَى من أرض المَوصل، ﴿إلَى مِائَةِ أَلفٍ – أَو﴾: بل ﴿يَزِيدُونَ﴾ ١٤٧ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفًا – ﴿فَآمَنُوا﴾ عِند مُعاينة العذاب الموعودين به، ﴿فَمَتَّعْناهُم﴾ أي: أبقَيناهم مُمتّعين بما لَهُم ﴿إلَى حِينٍ﴾ ١٤٨ تنقضي آجالُهم فيه.(٢)

فَيُلقى في البحر لتخفيف الثقل، فوقعت القرعة عليه وعلى آخرين. والبحر المذكور هنا قيل: هو البحر غربي الشام. والحوت: السمكة الضخمة تبتلع إلى الجوف ولا تمضغ. وأل: عهدية ذهنية.

والعطف أيضًا على جملة «أغرقنا». وإذ: كما في الآية ١٢٤. وهو مضاف إلى الجملة بعده. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر تحذف ألفه في الدرج لالتقائها بسكون اللام. والفلك: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والمشحون: صفة لـ «الفلك» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والفاء: حرف عطف للترتيب والتعقيب والسببة في المواضع التالية. والجمل كل منها معطوف على ما قبله. وكان: انظر الآية ٣٠. ومن: للتبعيض حرف جر. والمدحضين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان».

ومدحض وزنه: مُفْعَل، اسم مفعول من مصدر: أُدحِضَ، وأصله «مُؤَدحَضٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُدحَضُ. والحوت: فاعل مؤخر مرفوع. والواو: للحال والاقتران. ومليم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من مفعول: التقم. والزيادة في الفعل للمبالغة. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها، هنا وفي الآية ١٤٥. ومليم وزنه: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: ألامَ، وأصله «مُؤَلْوِمٌ» والهمزة مزيدة للصيرورة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُلِيمُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(١) أي: المتساقط الريش، وأصله «المُنْمَعِط» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في التي بعدها. وتسبيح يونس مذكور في الآية ٨٧ من سورة الأنبياء. ولبث: مكث وبقي. واليوم: الوقت والزمن. ويبعثون أي: يُخرج الناس من قبورهم أحياء للحساب والجزاء. وله قبرًا أي: بأن يموت ويبقى فيه ميتًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «قبرًا له». والعراء: الأرض لا نبات فيها. وذكر أبو حيان أن في مدة لبثه، في بطن الحوت، أقوالًا متكاذبة ضرب عن ذكرها صفحًا. البحر ٧: ٣٧٥. والظاهر من العطف بالفاء «فنبذناه» أن المدة لم تكن طويلة، خلافًا لما أفاض فيه المفسرون. انظر الدر المنثور ٥: ٢٨٩ – ٢٩٠ وقرة العينين ص ٥٩٥. والعراء وزنه: الفَعالٌ، و«أل» فيه لتعريف حقيقة الجنس، صفة مشبهة تفيد المبالغة يستوي فيها المذكر والمؤنث، من مصدر: عَرِيَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصلها «عَرايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. وفي الأصل: «الممعّط».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ولولا: انظر الآية ٥٧. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: التقمه الحوت. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٠٢. وكان: انظر الآية ٣٠. ومن: للتبعيض حرف جر. والمسبحين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: كونُه مسبحًا حاصلٌ. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وفي وإلى: تتعلقان بـ «لبث». والأولى: للظرفية المكانية، والثانية: لانتهاء الغاية الزمانية. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وجملة يبعثون: في محل جر مضاف إليه. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بـ «نبذ». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. والواو: للحال والاقتران. وسقيم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة في محل نصب حال من مفعول: نبذ.

(٢) أنبتنا: أظهرنا وأخرجنا من الأرض. والشجرة: ماله ساق من النبات. وقد اختلف المفسرون في تفسير اليقطين، بأقوال متناقضة، من دون نص علمي موثق. وتظله: تحجب عنه شعاع الشمس وتقيه حرارتها. وفي ث وع: «وهي». وسقطت مما عدا الأصل والنسخ. والسياق: جمع ساق. وفيما عدا الفتوحات: «بساق». والوعلة: الأرويّة أنثى تيس الجبل. وأرسلناه: بعثناه وكلفناه بالدعوة مرة ثانية. وقول المحلي «كقبله» يعني أن هذا الإرسال كان أيضًا إلى من بعث إليهم قبل. ونينوى: مدينة. وهي بفتح النون الثانية خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات والصاوي. ويزيدون أي: يتجاوزون مِائَة الألف. وآمنوا أي: اعترفوا بالتوحيد وصدقوا الله ورسوله. ومعاينة العذاب أي: رؤية بوادره قبل وقوعه. وممتعين: منتفعين متلذذين. وفي ث وإحدى النسخ: «متمتعين». الفتوحات ٣: ٥٥٥. وبما لهم أي: بالذي عندهم من النعم. خ: «بحالهم». والحين: الوقت.

﴿فاستَفتِهِم﴾: استخبرْ كُفّارَ مكّة، توبيخًا لهم: ﴿أَلِرَبِّكَ البَنَاتُ﴾، بزعمهم أنّ الملائكة بناتُ الله، ﴿وَلَهُمُ البَنُونَ﴾ ١٤٩ فيختصّون بالأسنى؟ ﴿أم خَلَقْنَا المَلائكةَ إناثًا، وهُم شاهِدُونَ﴾ ١٥٠ خلقَنا، فيقولون ذلك؟ ﴿ألا إنَّهم مِن إفكِهِم﴾: كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ﴾ ١٥١: ﴿وَلَدَ اللهُ﴾، بقولهم: الملائكةُ بنات الله. ﴿وإنَّهُم لَكاذِبُونَ﴾ ١٥٢ فيه.(١) ﴿أَصطَفَى﴾ - بفتح الهمزة للاستفهام، واستُغني بها عن همزة الوصل فحُذفت - أي: أختارَ ﴿البَناتِ على البَنِينَ﴾ ١٥٣؟ ﴿مالَكُم؟ كَيفَ تَحكُمُونَ﴾ ١٥٤ هذا الحكم الفاسد؟ ﴿أفلا تَذَّكَّرُونَ﴾ ١٥٥، بإدغام التاء في الذال، أنه - تعالى - مُنزّه عن الولد؟ ﴿أم لَكُم سُلطانٌ مُبِينٌ﴾ ١٥٦: حُجّة واضحة بأنّ للهِ ولدًا؟ ﴿فأتُوا بِكِتابِكُم﴾ التوراةِ فأروني ذلك فيه، ﴿إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ١٥٧ في قولكم ذلك.(٢)

وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أنبت». والجملة معطوفة على جملة: نبذناه. وكذلك جملة: أرسلناه. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «شجرة». ويقطين وزنه: يَفْعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: قَطَنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وألف: مضاف إليه مجرور. وأو: اعتراضية للإضراب الإبطالي، أي: يحزرهم الرائي مائة ألف. بل هم أزيد من ذلك. وجملة يزيدون: صغرى في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف. والجملة الكبرى اعتراضية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة آمنوا: معطوفة على جملة: أرسلناه. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «متع». والجملة معطوفة على التي قبلها. والجمل المعطوفة في الآيات ١٤١ - ١٤٨ هي في محل جر بالعطف.

(١) أي: في قولهم: الملائكة بنات الله. واستفتهم أي: عن حال هذه القسمة التي زعموها، أي: ألهذه القسمة وجه من الصحة تعتمدونه، من دليل أو شبهة أو خبر موثق؟ وقول المحلي «استخبر توبيخًا» يعني: خاطبْهم جِهارًا بالتقريع وتقبيح القول والفعل، مع النهي عما هو حاصل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والبنات: جمع بنت، الإناث من البشر. والبنون: جمع ابن، الذكور منهم. والأسنى: القسم الأرفع في رأيهم. وفي خ وإحدى النسخ: «بالأبناء». الفتوحات ٣: ٥٥٥. وخلق: أنشأ وأوجد. والملائكة: جمع مَلَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. والإناث: جمع أُنثى. والشاهد: الحاضر يرى ويدرك مايراه. وولدَ: صنع ولدًا لنفسه. وقول المحلي «بقولهم» يعني أن قولهم «الملائكة بنات الله» يلزم عنه نسبة الولادة إليه، فكأنهم قالوا هذا صريحًا. والكاذب: من يقول الباطل الذي لا صحة له.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التوبيخ مترتب على كفرهم ومزاعمهم، بعد ماعرفوا من مصير الكافرين. وليست تعطف على أول الآية ١١، خلافًا لما ذهب إليه الزمخشري ومن تابعه. ولو أريد العطف لقيل: واستفتهم. وجملة استفتهم: استئنافية. وألربك... الجحيم (عدا الاعتراض): في محل نصب مفعول ثان لـ «استفت»، لما فيه من تضمّن معنى المواجهة بالقول. والجملة الأولى ابتدائية في ذلك. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب. ولرب: متعلقان بالخبر المقدم للمبتدأ: البنات. واللام: للاختصاص في الموضعين. والبنون: مبتدأ مؤخر مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، حذف خبره وتعلق به: لهم. والجملة معطوفة على التي قبلها.

وأم: استئنافية استفهامية للإضراب الانتقالي، وفيها معنى التوبيخ والنفي، أي: بل خلقنا الملائكة والمشركون لا يشهدون شيئًا من ذلك. وإناثًا: حال من «الملائكة» منصوبة. وجاز كون اسم الذات حالًا لأنه يدل على نوع من الجنس قبله بزعم المشركين. والجملة استئنافية ضمن المفعول الثاني. والواو: للحال والاقتران. وشاهدون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: خلق. وألا: استفتاحية للتنبيه والتوكيد والإشارة إلى ما بعد. وألا... لكاذبون: اعتراض مقحم بين جملتين مستقلتين، وهو يتضمن مقالة الكفر، للتشديد والتأكيد أنه من الأكاذيب. وإنّ: انظر الآية ٤. ومن: للسببية تتعلق بـ «يقولون». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى ابتدائية في الاعتراض لإبطال زعمهم، وبيان أنه كذب صريح. وجملة إنهم لكاذبون: معطوفة عليها ختامًا للاعتراض. وولد: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها.

(٢) يعني مايزعمونه من قسمة البنين والبنات، بينهم وبين الله. وقول المحلي «للاستفهام» أي: الذي معناه النفي والاستبعاد مع التوبيخ والتقريع. وقوله «حذفت» أي: همزة الوصل لفظًا ورسمًا. انظر الآية ٨ من سورة سبأ. وفي المنحة «اختار». وقطع الهمزة واجب هنا. وتحكم: تقضي وتقطع برأي. وتذّكّرون: تستحضرون الأدلة القاطعة، وتتفكرون فيها لتعتبروا. وقوله «بإدغام التاء» فيه قصور، لأن الأصل «تَتَذَكَّرُ» أدغمت الكاف الأولى في الثانية، وسكنت التاء الثانية وأبدلت ذالًا، ثم أدغمت في الذال الثانية. وتعالى أي: الله تعالى. وفيما عدا الأصل والنسخ: «سبحانه وتعالى». وفيما عدا الأصل وخ: «واضحة أن». وائتوا به أي: اجلبوه وأحضروه. وكتابكم أي: الذي فيه حجة لكم بما تزعمون. والخطاب للمشركين كما في الآية ١٤٩، فذكر التوراة هنا وهمٌ، دخل على المحلي من التلخيص دون تحقيق. وسقط «التوراة» من بعض النسخ. الفتوحات ٣: ٥٦٥. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه.

واصطفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة استئنافية

﴿وجَعَلُوا﴾ أي: المشركون ﴿بَيْنَهُ﴾ - تعالى - ﴿وبَيْنَ الجِنَّةِ﴾ أي: الملائكةِ، لاجتنانهم عن الأبصار، ﴿نَسَبًا﴾ بقولهم: إنّها بنات الله، ﴿ولَقَد عَلِمَتِ الجِنَّةُ إنَّهُم﴾ أي: قائلي ذلك ﴿لَمُحضَرُونَ﴾ ١٥٨ النارَ يعذبون فيها.(١)

﴿سُبحانَ اللهِ﴾: تنزيهًا له ﴿عَمّا يَصِفُونَ﴾ ١٥٩ بأنّ لله ولدًا! ﴿إلّا عِبادَ اللهِ المُخلَصِينَ﴾ ١٦٠ أي: المؤمنين - استثناء منقطع - أي: لكن المؤمنون فإنّهم مُنزِّهون اللهَ عمّا يصفه هؤلاء. ﴿فإنَّكُم وما تَعبُدُونَ﴾ ١٦١ من الأصنام. ﴿ما أنتُم عَلَيهِ﴾ أي: على معبودكم، وعليه: مُتعلّق بقوله ﴿بِفاتِنِينَ﴾ ١٦٢ أي: أحدًا، ﴿إلّا مَن هُوَ صالِ الجَحِيمِ﴾ ١٦٣ في عِلم الله تعالى.(٢)

ضمن المفعول الثاني أيضًا تفيد توكيد ما قبل الاعتراض، مع تحقيق الاعتراض أيضًا. والبنات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنّه ملحق بجمع المؤنّث السالم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اصطفى». وما لكم: انظر الآية ٢٥. والمعنى: أيُّ شيء ثابت لكم؟ أي: ليس لكم دليل، إلّا التقليد والأوهام. وفيه التفات من الغَيبة إلى الخطاب للمواجهة بالتوبيخ والأمر بعده. والجملة استئنافية ضمن المفعول الثاني كذلك. وكيف: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجب والتوبيخ مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: تحكم. انظر الآية ٧٣. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لكم». وأفلا: انظر الآية ١٣٨. والفاء: حرف استئناف. والجمل الأربع بعدُ تفيد التوكيد. وجملة لا تذكرون: استئنافية ضمن المفعول الثاني أيضًا. وأم: انظر الآية ١٥٠. ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: سلطان. والجملة استئنافية أيضًا ضمن المفعول الثاني. وكذلك الجملة التالية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وائتوا: فعل أمرمبني على حذف النون. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائتوا». وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فائتوا به. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من الفاعل في «ائتوا». وكنتم: انظر الآية ٢١. والفعل في محل جزم بـ «إن». وصادقين: خبر لـ «كان» منصوب بالياء. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والفاء قبلها جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط.

(١) روي أن بعض كفار قريش - وهم بنو سُليم وخُزاعة وجُهينة - كانوا يقولون: الملائكة بنات الله. فقال لهم أبو بكر: فمَن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سروات الجن. فنزلت هذه الآيات. تفسير ابن كثير ٤: ٢٤ ولباب النقول. وجعلوا: صيّروا والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: بينَه. والعطف على جملة «يقولون» في محل رفع بالعطف، من باب التداخل بين الاعتراضين لبيان ما في نفوس المشركين من الاضطراب، ولأنّ الأصل في الاعتراض استئنافه بعد تمام المفعول الثاني، أقحم فيه لمزيد العناية بالرد. وهذا التركيب من نادر البيان. وفي ضمير الغائبين التفات من الخطاب، لبيان الإعراض عنهم، وأنهم مما تحكى جناياتهم للغير تحقيرًا وتبكيتًا. وقول المحلي «لاجتنانهم» يعني أنه سمي الملائكة جنًّا لاستتارهم. والنسب: القرابة بالولادة. وعلمت: أدركت باليقين. وقوله «ذلك» أي: المذكور قبل. والمحضر: المحشور بالقهر والعنف ليشهد ويعذب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «للنار».

وبين: معطوف على نظيره منصوب بالعطف ومضاف لا يعلق. والجنةِ: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين. ونسبًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. والواو: للحال والاقتران. ولقد: انظر الآية ٧١. وعلمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجنة: فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب حال من فاعل: جعل. وإنّ: انظر الآية ٤. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ومحضرون: خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: علم.

(٢) أي: فيما علم من أمور الخلق منذ الأزل، بما سيكون لديهم من اختيارات ومقاصد وأعمال. وقيل: إن الآيات ١٥٩ - ١٦٦ هي على لسان الملائكة. فهي من الاعتراض أيضًا وليست من المفعول الثاني. ويصفون: يزعمون من الأوصاف الباطلة. وإلّا عباد: انظر الآية ٤٠. والاستثناء من فاعل: يصفون. ث: «لكنّ المؤمنين». وسقط مما عدا النسختين. وفيما عدا الأصل وخ: «ينزهون الله تعالى». وتعبدون أي: تقدسونه. والفاتن: المفسد المضل. وصالي الجحيم: الداخل نار جهنم المقاسي لعذابها. وحذفت ياء «صالي» رسمًا للتخفيف، كما حذفت لفظًا لالتقائها بسكون اللام بعدها. والجحيم: نار جهنم المتقدة. وأل: عهدية ذهنية.

وسبحان: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: سبّح، يفيد بيان النوع والتوكيد. وهو اسم مصدر فيه معنى التعجب ومضاف إلى مفعوله في المعنى. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل المحذوف: سبّح. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وما: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل جر. وجملة يصفون: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وهي مع الاستثناء ختام للاعتراض. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإنّ: انظر الآية ٤. والواو: حرف معية معناه التنصيص على المصاحبة. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول معه سد مسد الخبر المحذوف لـ «إنّ». والتقدير: إنكم مع معبوديكم مقترنون في الجحيم. والجملة استئنافية أيضًا ضمن المفعول الثاني. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٥٨. وعلى: للسببية. والجملة استئنافية كذلك.

قال جبريلُ للنبيِّ ﷺ: ﴿وما مِنَّا﴾ - معشرَ الملائكة - أحدٌ ﴿إلّا لَهُ مَقامٌ مَعلُومٌ﴾ ١٦٤ في السماوات، نعبد الله فيه لا نتجاوزه، ﴿وإنّا لَنَحنُ الصّافُّونَ﴾ ١٦٥ أقدامَنا في الصلاة، ﴿وإنّا لَنَحنُ المُسَبِّحُونَ﴾ ١٦٦: المُنزِّهون اللهَ عما لا يليق به.(١)

﴿وإنْ﴾: مُخففةٌ من الثقيلة ﴿كانُوا﴾ أي: كُفّارُ مكّة ﴿لَيَقُولُونَ﴾ ١٦٧: ﴿لَو أنَّ عِندَنا ذِكرًا﴾: كِتابًا، ﴿مِنَ الأوَّلِينَ﴾ ١٦٨ أي: من كُتب الأُمم الماضية، ﴿لَكُنّا عِبادَ اللهِ المُخلَصِينَ﴾ ١٦٩ العِبادة له. قال تعالى: ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ أي: بالكِتاب الذي جاءهم. وهو القُرآن الأشرف من تلك الكُتب. ﴿فَسَوفَ يَعلَمُونَ﴾ ١٧٠ عاقبة كُفرهم،(٢) ﴿ولَقَد سَبَقَت كَلِمَتُنا﴾

وهذا خلاف ما ضعفه العُكبري وأبو حيان، لأن جعْل الواو للعطف والجملة هذه خبر «إن» يقتضي تقدير معطوف على: ماأنتم عليه. وحذف الخبر بدلالة ما يسد مسده أيسر من حذف المعطوف مع حرف العطف. انظر الدر المصون ٩: ٣٣٥ - ٣٣٦. وإلّا: استثنائية للحصر، حرف حصر. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل: فاتنين. وتقدير «أحدًا» قبله لا يعني أنه مستثنى منه، خلافًا لِما في الفتوحات ٣: ٥٥٧ والصاوي ٣: ٣٤٨، لأنه بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وصال: خبر المبتدأ «هو» مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهذه الإضافة الحقيقية تفيد التحقق، حتى كأن ذلك قد حدث فيما مضى. وجملة «هو صال»: ختام للمفعول الثاني الذي في الآية ١٤٩. وهي صلة الموصول قبلها، وكذلك جملة: تعبدون.

(١) الآيات الثلاث على لسان جبريل باسم الملائكة، كما ذكر المحلي. فقد روي أنها نزلت، والنبي في المعراج عند سِدرة المنتهى، إذ تأخر عنه جبريل، فقال له: «أهُنا تُفارِقُني»؟ فقال: ما أستطيع أن أتقدم عن مكاني. وأنزل الله ذلك حكاية لما قيل. تفسير القرطبي ١٥: ١٣٧. والمقام: مكان القيام بالعبادة والعمل. والمعلوم: المعروف المحدد. ولا نتجاوزه أي: لا نتعداه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يعبد الله فيه لا يتجاوزه». والصافّ: المنظَّم المسوّي، وزنه: الفاعِل، اسم فاعل من مصدر: صَفّ، وأصله «صافِفٌ» سكنت الفاء الأولى وأدغمت في الثانية. وقول المحلي «أقدامنا في الصلاة» من التلخيص، وهو غير متعين، وملائم لسبب نزول آخر، هو أن الصحابة كانوا يصلون متبددين، فنزلت الآية بوجوب الاصطفاف. انظر لباب النقول. والأولى أن المراد هو الملائكة في الاصطفاف والانتظام إطلاقًا بمواقف الطاعة. وأل: عهدية ذكرية. انظر الآية ١.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ومنا: متعلقان بصفة محذوفة للمبتدأ المقدر، أي: وما أحد كائن منّا. وتقدير المحلي «أحد» بعد «منّا» هو من التلخيص والبيضاوي، ويقتضي تعلق الجار والمجرور بحال محذوفة عن المقدر، لولا أنه حلُّ معنى لا توجيه إعراب. ومن: للتبيين. وإلّا: استثنائية للحصر. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مقام. واللام: للاختصاص. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر: أحد. والجملة الكبرى استئنافية. وتقدير «قال» قبلها هو لبيان المعنى دون الإعراب. وإنّا: انظر الآية ٦. واللام هي المزحلقة في الموضعين تفيد المبالغة في التوكيد. ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والاسم بعده خبر مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في «المسبحون». والجملتان معطوفتان على الكبرى الاستئنافية.

(٢) يعني: في الدنيا والآخرة. وفي هذا تهديد ووعيد. وقول المحلي «مخففة» أي: للتوكيد وهي مهملة ليس لها اسم ولا خبر، خلافًا لِما ذكره صاحب الفتوحات ٣: ٥٥٨. وكانوا أي: قبل مبعث النبي ﷺ. والذكر: ما يذكّر ويعظ من الكتب الإلٰهية، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ذكّرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا، والعابد المطيع. وكفر به: كذّبه وأنكره. ويعلم: يدرك عِيانًا باليقين.

والواو: حرف استئناف. وكانوا: انظر الآية ٢٢. واللام حرف تفريق وتوكيد وعوض مما حذف من «إنْ». وجملة يقولون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى استئنافية. ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وذكرًا: اسم «أنّ» منصوب. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف: ثَبَتَ. والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: للتبعيض حرف جر. والأولين: اسم مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «ذكرًا».

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وكنا: انظر الآية ٣٢. وعباد: خبر منصوب ومضاف، موطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. والمخلصين: صفة له منصوبة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، تدل على جملة محذوفة قبلها في المعنى لا في الإعراب، أي: فجاءهم الذكر المتمنَّى فكفروا به. وتقدير «قال تعالى» لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. وسوف: للاستقبال تفيد توكيد تحقق ما بعدها.

بالنصر ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٧١، وهي: «لأغلِبَنَّ أنا ورُسُلي»، أو هي قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ١٧٢، وَإِنَّ جُندَنَا﴾ أي: المؤمنين ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ١٧٣ الكُفّارَ بالحُجّة والنُّصرة عليهم في الدنيا، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة.(١)

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: أعرِضْ عن كُفّار مكّة، ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ١٧٤ تُؤمر فيه بقِتالهم، ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب. ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ١٧٥ عاقبة كُفرهم - فقالوا استهزاء: متى نزول العذاب؟ قال تعالى تهديدًا لهم: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ١٧٦؟ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: بفِنائهم، قال الفرّاء: العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم، ﴿فَسَاءَ﴾: بئسَ صباحًا ﴿صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ ١٧٧! فيه إقامة الظاهر مَقامَ الضمير - ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ١٧٨، وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ١٧٩. كُرِّرَ تأكيدًا لتهديدِهم وتسليةً له ﷺ.(٢)

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ، رَبِّ الْعِزَّةِ﴾: الغلبة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ١٨٠، بأنّ له ولدًا! ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٨١: المُبلِّغين عن الله التوحيدَ والشرائع، ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٨٢، على نصرهم وهلاك الكافرين.(٣)

(١) أي: يكون له النصر والفوز بالنعيم. وسبقت: مضت وقضي تحققُها في أُم الكتاب. والكلمة: القول. وهو الوعد بالنصر والغلبة. والمرسل: الرسول يكلف بالدعوة إلى التوحيد والشريعة مع العمل. ولأغلبن... ورسلي: انظر الآية ٢١ من سورة المجادلة. والمنصور: المعان المتغلِّب على عدوه. والجند: اسم جنس جمعي مفرده جندي. وهو التابع والنصير استعد للنزاع والقتال. والغالب: المتفوق المنتصر على عدوه.

والواو: حرف عطف. ولقد: انظر الاية ٧١. والجملة معطوفة على التي قبلها. وكلمة: فاعل مرفوع، اسم مصدر للفعل: كلّم، مضاف إلى فاعله في المعنى. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «كلمة». والمرسلين: صفة لـ «عباد» مجرورة بالياء. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، يفيد الحصر. والمنصورون: خبر «إنّ» الأولى مرفوع بالواو. وكذلك «الغالبون» للثانية. وأل: حرفية موصولة للعاقل في المواضع الثلاثة. وإنهم... الغالبون: في محل نصب مفعول به لـ «كلمة» على الحكاية. والجملة الأولى ابتدائية في القول عطفت عليها الثانية ختامًا له.

(٢) عنهم أي: عن خصامهم وقتالهم. والحين: الوقت. وأبصرهم أي: أنظِرهم وارتقب لترى ما يحل بهم. ويبصرون: يرون عِيانًا. وهذا تهديد لهم. وفي البيضاوي ولباب النقول أنه، لما نزل هذا التهديد، قالوا: يامحمد، أرنا العذاب الذي تخوفنا به، عجّله لنا. فنزلت الآيات ١٧٦ - ١٧٩. وذكر السيوطي أن هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين. ونزول العذاب أي: وقوعه وحصوله. وهو القتل والأسر والهوان. وفيما عدا الأصل والنسخ: «نزول هذا العذاب». وقول المحلي «تهديدًا» أي: وتوبيخًا. ويستعجل به: يطلب تعجيل وقوعه وتقديمه على موعده المحدد. والساحة والفِناء: ما كان من الأرض أمام البيوت خاليًا من الأبنية. وقول الفراء من تفسير البغوي ٤:٤٦. وهو بتصرف من معاني القرآن ٢:٣٩٦، حيث زاد: «ومعناهما واحد: نزل بك العذاب وبساحتك، سواء». وساء أي: بلغ الغاية في السوء والشر، حتى صار مما يتعجب منه. والصباح: تصبيح العدو بالغارة، استعير لنزول العذاب صباحًا.

والمنذرون: المهدَّدون الموعَدون بالعذاب. وأل: عهدية ذكرية. وقوله «مقام الضمير» يعني أن المراد: «صباحُهم»، فذكر «المنذرين» بدلًا من الضمير، للتبكيت وتوكيد التهديد. فصباح المنذرين مذموم مرتين: الأولى في جنسه الفاعل المقدر، والثانية في تخصيصه. و«كرر» يعني ما ورد في الآيتين ١٧٨ و١٧٩. والعبارة من التلخيص بتصرف، وفيه: «وكرر... ما يُفعل بهم تهديدًا وتسليةً له». فكان على المحلي أن يقول: «وتسليته» ليتضح العطف على «تهديدهم»، ولا يلتبس الأمر على الناشرين لهذا التفسير. والتكرار للتوكيد يعني أن ما في الآيتين الأخيرتين لا محل له من الإعراب. وساحة على وزن: فَعَلَةٌ، أصله «سَوَحَةٌ» قلبت الواو ألفًا. هذا ما عليه أهل العلم، والظاهر أن ساحة: اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: انساحَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، والألف فيه منقلبة عن ياء. أما تصغيره على «سُوَيحة» فليس دليلًا على الواو، لأن الياء قد تقلب واوًا في التصغير في نحو: شيخ وبيضة.

والفاءات الأربع للاستئناف والسببية - فالجمل بعدها استئنافية - والخامسة جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وتول: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق به. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية يتعلق أيضًا بـ «تول». وجملة أبصرهم: معطوفة على التي قبلها. وسوف: حرف تسويف معناه الوعيد والتحقيق. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتعنيف، والتعجّب قدم على الفاء لأن له تمام التصدير. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وعذاب: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به مقدم لـ «يستعجل». وهو اسم مصدر للمبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «ساء». انظر الآية ١٣. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وساء: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والفاعل محذوف مع تمييزه الذي ذكره المحلي، وتقديره: الصباح. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: صباحُ. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

(٣) أي: وعلى جميع نعمه في الدنيا والآخرة. وسبحان: انظر الآية

١٥٩ . وفي هذا تنزيه الله لنفسه، وتعليم للمؤمنين أن يلازموا ذلك. والرب: الخالق المالك المتفرد. والسلام: التحية والأمان. والحمد: الثناء بالجميل. والعالَم: مجموع الجنس من المخلوقات. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والعالمون: جميع الخلق. والجملة المحذوفة «أسبّح»: استئنافية. ورب: بدل من «رب» قبله مجرور ومضاف أيضًا. والعزة: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر تحذف ألفه في الدرج لالتقائها بسكون اللام. والمرسلين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: سلام. وجاز الابتداء بنكرة لما فيها من معنى الدعاء. والجملة معطوفة على جملة الفعل المحذوف قبل: سبحان. وكذلك الجملة التالية. والحمد: مبتدأ مرفوع. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. ورب: صفة للفظ الجلالة مجرورة، مبالغة اسم الفاعل تفيد المبالغة، ومشتقة من مصدر الفعل المتعدي: رَبَّ، ومضافة إلى المفعول في المعنى. وهي على وزن: فَعْل، والأصل «رَبْبٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

٣٨
سورة صَ

مكية، ستّ أو ثمانٍ وثمانون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿صٓ﴾ الله أعلم بمُراده به.(٢)

﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ١ أي: البيانِ أو الشرف. وجواب هذا القسم محذوف، أي: ما الأمر كما قال كُفّار مكّة، من تعدّد الآلهة. ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكّة ﴿فِي عِزَّةٍ﴾: حميّة وتكبّر عن الإيمان، ﴿وَشِقَاقٍ﴾ ٢: خِلاف وعداوة للنبيّ ﷺ. ﴿كَمْ﴾ أي: كثيرًا ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي: أُمّةٍ من الأمم الماضية، ﴿فَنَادَوْا﴾ حين نُزول العذاب بهم، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ٣ أي: ليس الحينُ حينَ فِرار! والتاء: زائدة، والجملة: حال من فاعل «نادوا»، أي: استغاثوا والحال أنْ لا مهربَ، ولا منجًى. وما اعتبر بهم كُفّار مكّة.(٣)

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ رسول من أنفُسهم، يدعوهم إلى الله، ويُخوّفهم بالنار بعد البعث - وهو النبيّ ﷺ - ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾، فيه وضع الظاهر موضع المُضمر: ﴿هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ٤ . ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾، حيثُ قال لهم: قولوا: لا إلٰه إلّا الله؟ أي: كيف يسع الخلقَ كُلَّهم إلٰه واحد؟ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ٥: عجيب.(٤) ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾، من مجلس

(١) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الروايات في تحديد بعض الفواصل. فالسورة ست وثمانون آية في الحجازي والشامي والبصري، وثمان وثمانون في الكوفي. تفسير الآلوسي ٢٣: ٢٣٦.

(٢) يعني أنه من الحروف المتقطعة التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٣) شكا زعماء المشركين النبيَّ إلى أبي طالب، فقال: يا بن أخي، ما تريد من قومك؟ قال: «أُرِيدُ مِنهُم كَلِمةً تَدِينُ لَهُم بها العَرَبُ، وتُؤَدِّي إِلَيهِمُ العَجَمُ الجِزيةَ». قال: ماهي؟ قال: «لاإلٰهَ إلّا اللهُ». فقالوا: «أجعلَ الآلهة إلٰهًا واحدًا؟ ماسمعنا بهذا في المِلّة الآخرة، إن هذا إلّا اختلاق». فنزلت الآيات ١ - ٨. الحديث ٣٢٣٠ في الترمذي، والمسند ١: ٢٢٧ و٣٦٢ والمستدرك ٢: ٤٣٢ ودلائل البيهقي ٢: ٣٤٥ وتفاسير الطبري ٢٣: ٢٩٥ وابن كثير ٤: ٢٩ والقرطبي ١٥: ١٥٠ والواحدي ص ٣٧٦ - ٣٧٧. وهذا ما أشار إليه المحلي في تفسير الآيتين ٥ و٦.

وقوله «البيان» أي: توضيح ما يُحتاج إليه من العقائد والشرائع. والشرف أي: العظمة والشهرة لمن آمن. وتقدير جواب القسم من تفسير البغوي ٤: ٤٧، وهو قول لابن عطية. انظر المحرر ٤: ٤٩١ - ٤٩٢. وذكر البغوي أن الدليل على المحذوف هو الآية ٢. ع:

«من تعدد الإلٰه». وفي الحاشية: «لو قال: الآلهة، بالجمع لطابق الآية. وهو في بعض النسخ». وكفر: كذّب اللهَ ورسوله. وأهلكنا أي: أنزلنا العذاب للاستئصال. وفيه تهديد ووعيد للكافرين. والقرن: المدة من الزمن يعيش فيها الجيل، عُبِّر بها عن الأمة. ونادوا أي: رفعوا أصواتهم بالتوبة والاستغاثة. ومناص وزنه: مَفعَل، مصدر ميمي للفعل: ناصَ، أي: هرب ونجا، أصله «مَنْوَصٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت الواو ألفًا. وقول المحلي «زائدة» يعني أن الزيادة لتوكيد النفي بـ «لا» وتأنيث لفظها.

والواو: حرف جر معناه القسم. والقرآن: اسم مجرور. وأل: زائدة للمح الأصل. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية. وذي: صفة لـ «القرآن» مجرورة بالياء ومضافة. والذكر: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي، لبيان سبب شرك الكافرين، أي: ليس الحاملَ لهم عليه الدليلُ، بل مجردُ الحمية والخصام. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: في عزة. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية. وكفروا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وشقاق: معطوف على «عزة» مجرور.

وكم: اسم كناية عن العدد معناه التكثير والتعجب مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وأهلكنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «أهلك». والثانية: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لِـ«كم». والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري والسببية، إذ النداء كان مع نزول العذاب، لا بعد الهلاك. ونادوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو الثانية: للحال والاقتران. ولا: حرف مشبه بالفعل الناقص اسمه محذوف دلّ عليه السياق. وحين: خبر «لا» منصوب ومضاف.

(٤) أي: بليغ في العجب، لأنه خلاف ما أجمع عليه آباؤنا، وما نشاهده من أن الواحد لا يستوعب الأشياء الكثيرة. وعجبَ: رأى الأمر خارجًا عن احتمال الوقوع، فأنكر أشد الإنكار. وجاءهم أي: أتاهم وأرسله الله إليهم. وقول المحلي «يدعوهم إلى الله» أي: إلى الإيمان به وتوحيده. وفيما عدا الأصل: «من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم». وفيما عدا الأصل والنسخ: «النارَ». وقوله «موضع المضمر» يعني أنه وُضع «الكافرون» موضع الضمير العائد على

اجتماعهم عِند أبي طالب، وسماعهم فيه من النبيِّ: قولوا: «لا إلٰهَ إلّا اللهُ»: ﴿أَنِ امْشُوا﴾، أي: يقول بعضهم لبعض: امشوا، ﴿وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾: اثبتوا على عِبادتها. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكورَ، من التوحيد، ﴿لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ٦ منّا. ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾، أي: مِلّة عِيسَى. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ ٧: كذبٌ. ﴿أَأُنزِلَ﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ ألف بينهما على الوجهين وتركِه - ﴿عَلَيْهِ﴾: على مُحمّد ﴿الذِّكْرُ﴾: القرآن ﴿مِن بَيْنِنَا﴾، وليس بأكبرِنا ولا أشرفِنا؟ أي: لم ينزل عليه. (١)

«الذين كفروا»، شهادةً عليهم بهذا الوصف القبيح، وإشعارًا بأنه لا يتجاسر على مثل قولهم إلّا المتوغل في الكفر والضلال. وفي الأصل: «موضع الضمير». والساحر: من يخيل للحواس والعقول السفيهة ماليس واقعًا بالشعبذة والخداع. يعنون بهذا ما كان من المعجزات. وكذاب أي: يدّعي الباطل فيما ينسبه إلى الله من الإرسال والوحي. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: إلٰهًا. والآلهة جمع قلة للإلٰه يراد به الكثرة. والإلٰه: المعبود. وخص الجمع بالقلة احتقارًا. والشيء: الأمر والشأن. وفيما عدا الأصل والنسخ: أي عجيب.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. والجملة الأولى معطوفة على الخبر المحذوف لـ «الذين» في محل رفع بالعطف. وأن: حرف مصدري مهمل. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ومنذر: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، أي: من مجيء منذر. ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «منذر». ومن: للتبعيض. والكافرون: فاعل للفعل قبله مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة أيضًا على الخبر المحذوف في محل رفع بالعطف.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وساحر كذاب: خبران مرفوعان. والجملة ابتدائية في القول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التعجب من نفي الألوهية عن الأصنام، وحصرِ ذلك في واحد أحد. والآلهة: مفعول به أول منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين. وواحدًا: صفة لـ «إلٰهًا» منصوبة تفيد التوكيد. والجملة استئنافية ضمن القول لتقرير ما قبلها. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وشيء: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد التوكيد. وعجاب: صفة لـ «شيء» مرفوعة. وهو على وزن: فُعال، مبالغة اسم الفاعل: عجيب، نحو: طُوال وسُراع وكُبار، من مصدر: أعجَبَ.

(١) يعني أن الاستفهام بالهمزة للنفي. وانطلق: اندفع وانصرف. والعطف للجملة الأولى هو على الخبر المحذوف أيضًا. والملأ: السادة يملؤون النفوس مهابة، والمجالس بأجسامهم الضخمة. وهو على وزن: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُلِئ، أي: مليئون بما يراد منهم، منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وامشوا أي: استمروا على ما أنتم عليه. وشيء أي: أمر وشأن. ويراد منا أي: يطلب فرضه علينا وأن نقوم به وننفذه. وماسمعنا به أي: مابلغَنا ولا وصل إلينا. والملة: الدين والعقيدة. وأل: عهدية ذهنية. والآخرة: الأخيرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وأنزل: أوحي من عند الله. وتسهيل الثانية يعني القراءة «أأُنزِلَ»؟ وإدخال ألف يعني «آأُنزِلَ»؟ و«آأنزِلَ»؟ وتركه أي: عدم إدخال الألف بين الهمزتين. ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن: الملأ. ومن: للتبعيض. وقول المحلي «يقول بعضهم لبعض امشوا» هو عبارة الواحدي في الوجيز، وهي مبنية على القراءة بدون «أن» قبل «امشوا».

وكان على المحلي أن يذكر ذلك، لإزالة الخلاف بين القراءة والتفسير، أو أن يقدر ماليس فيه لفظ القول، نحو: يرددون أويتحاورون، لئلّا يجب تأويل القول بالأمر. انظر الآية ١١٧ من سورة الأنعام والمغني ص ٣٠. وهذه الجملة المقدرة في محل نصب حال من الفاعل في «امشوا». وأن: حرف تفسير حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وامشوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وكذلك إعراب: اصبروا. وعلى: للسببية تتعلق بـ «اصبر». وامشوا... من بيننا: تفسير للمفعول المحذوف للفعل المقدر. وجملة امشوا: ابتدائية في التفسير، عطفت عليها التالية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٥. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». وشيء: خبر موطئ مرفوع. والجملة استئنافية ضمن التفسير تفيد للسببية. ويراد: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وهوعلى وزن: يُفعَلُ، وأصله «يُؤَرْوَدُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُرادُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ألفًا.

ونائب الفاعل يعود على: شيء. والجملة في محل رفع صفة لـ «شيء». وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وسمعنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وذا: في محل جر، أقيم هنا وفيما بعد مَقام المضمر للمبالغة في التعجب والإنكار. والجار والمجرور متعلقان بـ «سمع». والجملة استئنافية ضمن التفسير. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بحال محذوفة عن اسم الإشارة: ذا. والآخرة: صفة لـ «الملة» مجرورة. وإن: حرف نفي يفيد الحال

قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِن ذِكْرِي﴾: وحيي، أي: القرآن، حيثُ كذّبوا الجائيَ به. ﴿بَل لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ ٨. ولو ذاقوه لصدّقوا النبيّ فيما جاء به. ولا ينفعهم التصديق حينئذ. ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ﴾: الغالب ﴿الْوَهَّابِ﴾ ٩، من النُّبوَّة وغيرها، فيعطونها من شاؤوا؟ ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؟ إن زعموا ذلك ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ ١٠ المُوصِّلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي فيخصّوا به من شاؤوا. و«أم» في الموضعين بمعنى همزة الإنكار.(١)

﴿جُندٌ مَّا﴾ أي: هم جند حقير، ﴿هُنَالِكَ﴾ أي: في تكذيبهم لك، ﴿مَهْزُومٌ﴾: صفةُ «جند»، ﴿مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ ١١: صفةُ «جند» أيضًا، أي: كالأجناد، من جنس الأحزاب المُتحزّبين على الأنبياء قبلك - وأولئك قد قُهروا وأُهلكوا. فكذا يَهلك هؤلاء - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تأنيث «قوم» باعتبار المعنى، ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ١٢ - كان يَتِدُ لكُلّ من يغضب عليه أربعة أوتاد، يشدّ إليها يديه ورجليه، ويُعذّبه - ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ أي: الغيضةِ. وهم قوم شُعيب، عليه السلام. ﴿أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ ١٣.(٢)

اللازمة. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: اختلاق. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة استئنافية ضمن التفسير تفيد التوكيد. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. والذكر: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية ختامًا للتفسير. ومن بين: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير في «عليه». ومن: لابتداء الغاية المكانية.

(١) أي: النفي. وهو اقتباس من التلخيص والبيضاوي بتصرف. والصواب أنها بمعنى «بل» وهمزةِ الاستفهام المنفي، فهي استئنافية للإضراب الإبطالي والاستفهام. وبل: للحصر في الموضعين. والشك: التردد والحيرة. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لما لم يذوقوا». ويذوقه: يقاسيه ويعانيه. وعذاب أي: تعذيبي إياهم بالقتل والأسر والهوان. حذفت ياء المتكلم للتخفيف ومناسبة الفواصل. وعندهم أي: في ملكهم وتصرفهم. والخزائن: جمع خزينة. وهي الشيء المخزون، على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خُزِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والرحمة: العطف بالنعم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والوهاب: الذي له أن يهب ما يريد لمن يشاء بدون معين أو منازع.

وقول المحلي «من النبوة وغيرها» تفسير للخزائن، وكان عليه إسقاط «وغيرها» لتستقيم عبارته. وفي التلخيص: «من النبوة وغيرها فيخصون من شاؤوا بما شاؤوا». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فيعطوها». والملك: الحيازة والتصرف بالقهر، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام ومخلوقات عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ويرتقي: يصعد ويعرج، وزنه: يَفتَعِلُ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «يَرتَقِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والأسباب: جمع قلة للسبب يراد به الكثرة. وهو الطريق والمَعرج للصعود. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات.

وبل: حرف ابتداء، معناه الإضراب الانتقالي لبيان سبب إنكارهم، أي: ليس ذلك لعلم يقيني، بل لشكهم، وتردُّدُهم سببه أمنهم من الانتقام. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «شك». وذكري: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٥. وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي. ولما: حرف جازم معناه النفي والقلب والتوقع مع التقريب من الحال. ويذوقوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وعذاب: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة ومضاف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: خزائن. ورحمة: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف كذلك. والعزيز الوهاب: صفتان مجرورتان لـ «رب». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملك. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور. وما: اسم موصول للعاقل وغيره مبني على السكون معطوف على «السماوات» أيضًا في محل جر. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وتقدير شرط قبلها هو من مقولات المعربين، ولا حاجة إليه في الإعراب، لأن النفي المتقدم ترتب عليه ما بعد الفاء. واللام: حرف جازم معناه الأمر للتعجيز والتهكم، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويرتقوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا.

(٢) يعني: الأقوامُ المكذبة هي الأحزاب المذكورة في الآية ١١.

﴿إِنْ﴾: ما ﴿كُلٌّ﴾ من الأحزاب ﴿إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾، لأنهم إذا كذّبوا واحدًا منهم فقد كذّبوا جميعَهم، لأنّ دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد، ﴿فَحَقَّ﴾: وجبَ ﴿عِقَابِ ١٤، وما يَنظُرُ﴾: ينتظر ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾، أي: كُفّارُ مكّة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾، وهي نفخة القِيامة تُحِلُّ بهم العذابَ، ﴿مَالَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ ١٥ بفتح الفاء وضمّها:(١) رُجوعٍ.

﴿وَقَالُوا﴾ لمّا نزل «فأمّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» إلى آخره: ﴿رَبَّنَا، عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ أي: كِتاب أعمالنا، ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ١٦. قالوا ذلك استهزاء. قال الله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ، وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾ أي: القُوّةِ في العِبادة، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، ويقوم نصف الليل وينام ثُلثه ويقوم سُدسه. ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ١٧: رجّاع إلى مرضاة الله تعالى.(٢)

فأل: عهدية ذكرية. والجند: اسم جنس جمعي واحده جندي. وهو المستعد للخصام والقتال. وفي تكذيبهم أي: بسبب ما ذكر في الآيات ٤-٨. والمهزوم: المغلوب المقهور. والأحزاب: جمع قلة للحزب يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. والحزب: الجماعة من الناس تتعصب لزعيم أو رأي. وقول المحلي «يهلك» تفسير لـ «مهزوم»، أي: يُقهر في الدنيا أو الآخرة، فيقتل أو يهزم ويعذب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تُهلك». وكذبت أي: رسولها. وقوله «تأنيث قوم باعتبار المعنى» أي: اتصل «كذب» بتاء التأنيث لأن «قوم» معناه: أمة أوجماعة.

وعاد: قوم النبي هود. وهم من العرب العاربة، أقدم من عُرفت له آثار في التاريخ. وفرعون: ملك مصر الذي ربى موسى. وذو أي: صاحب. والأوتاد: جمع قلة للوَتِد يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. والوتد: قطعة من الخشب تغرز في الأرض أوالجدار ليُشد إليها. وهو على وزن: فَعِل، مبالغة اسم المفعول من مصدر: وُتِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويتد: يغرز ويثبت. وثمود: قوم النبي صالح من العرب العاربة أيضًا. ولوط وشعيب: نبيان. والثاني من أنبياء العرب كذلك. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: الملازم للشيء كالمالك والمقيم. والغيضة: الأشجار المجتمعة الملتفة.

وجند: خبر مرفوع للمبتدأ الذي قدره المحلي: هم. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وما: حرف زائد معناه التحقير، ولو كانت اسمًا كما زعم صاحب الفتوحات ٣:٥٦٣ والصاوي ٣:٣٥٢ لجعل المحلي ما بعدها صفة ثانية. وانظر الجنى الداني ص ٣٣٤. وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق باسم المفعول: مهزوم. وفي هذا الظرف إيماء إلى سبب الهزيمة. تفسير الآلوسي ٢٣:٢٥. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في تعظيم القول المشار إليه ولدفع توهم الإضافة.

والكاف: حرف خطاب وبعد. ومن: للتبعيض تتعلق بالصفة الثانية المحذوفة لـ «جند». وكذبت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وقيل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «كذب». وقوم: فاعل مرفوع ومضاف عطفت عليه الأسماء الخمسة. فهي مرفوعة بالعطف. والجملة في محل رفع صفة ثالثة لـ «جند». وذو: صفة لـ «فرعون» مرفوعة بالواو لأنها من الأسماء الخمسة ومضافة. والأوتاد: مضاف إليه مجرور. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: الأحزاب. وقد حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض.

(١) يريد القراءة «فُواقٍ». وكل: لاستغراق الأفراد. وكذبه: نسبة إلى الكذب وأنكر رسالته وما دعا إليه من التوحيد والشرع. والرسل: جمع رسول. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والرسول: من يبعث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وعقاب أي: انتقامي بالاستئصال، حذفت منه ياء المتكلم للتخفيف ومناسبة الفواصل. وفي هذا تهديد ووعيد. والصيحة: الصوت العظيم، أي: نفخة في الصور. وهي النفخة الثانية يبعث بها الناس من قبورهم للحساب والجزاء. وفيما عدا الأصل وخ: «واحدة هي». ومالها من فواق أي: لا تُردّ عنهم ولا تتأخر. والفواق: اسم مصدر للمبالغة فعله: أفاقَ، أي: رجَعَ.

وإن: انظر الآية ٧. وكل: مبتدأ مرفوع خبره جملة «كذب» الصغرى في محل رفع. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض كذلك تفيد بيان ما قبلها وتوكيده، عطفت عليها التالية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وحق: فعل ماض مبني على الفتح. وعقابِ: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة ومضاف. وما: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع فاعل. وإنما أسند إليهم انتظار الصيحة لأنهم كانوا يستعجلونها تهكمًا وتعنتًا، وهي واقعة لا محالة، فكأنهم يتوقعونها منتظرين. والجملة معطوفة على جملة: حق. وصيحة: مفعول به منصوب. وواحدة: صفة لـ «صيحة» منصوبة تفيد التوكيد. ولها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاستحقاق. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وفواق: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «صيحة» ختامًا للاعتراض.

(٢) قالوا أي: كفار مكة. والعطف على خبر «الذين» في الآية ٢. فجملة قالوا: في محل رفع بالعطف. وقول المحلي «لما نزل» يعني: الآية ١٩ من سورة الحاقة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «الخ». وعجله أي: قدّمه سريعًا. والحساب: المحاسبة على أعمال الخير والشر. واليوم: الزمن والوقت. ويوم الحساب هو يوم

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه، ﴿بِالْعَشِيِّ﴾: وقتَ صلاة العِشاء، ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾ ١٨: وقتَ صلاة الضُّحى - وهو أن تُشرق الشمس ويتناهى ضوءُها - ﴿وَ﴾ سخّرنا ﴿الطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مجموعة إليه تُسبّح معه، ﴿كُلٌّ﴾، من الجبال والطير ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾ ١٩: رجّاع إلى طاعته بالتسبيح، ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قوّيناه بالحَرَس والجنود، وكان يحرس مِحرابَه في كُلّ ليلة ثلاثون ألف رجل، ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾: النُّبوّة والإصابة في الأمور، ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ ٢٠: البيانَ الشافي في كُلّ قصد.(١)

﴿وَهَلْ﴾ - معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق إلى استماع ما بعده - ﴿أَتَاكَ﴾، يا مُحمّد، ﴿نَبَأُ الْخَصْمِ، إِذْ تَسَوَّرُوا

القيامة. والاستهزاء به وبما ذكروا من كتاب الأعمال، لأنهم يكفرون بالبعث وما يكون فيه. وفيما عدا الأصل وخ: «قال تعالى». واصبر: تجلد ولا تجزع. ومايقولون أي: من التكذيب والتهكم والأباطيل.

واذكره أي: تذكر قصته وشهرة تقواه، وصُن نفسك أن تُشغل عن المصابرة، لئلّا ينالك ما ناله من العتاب، مع كثرة صلاحه وإخلاصه. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وداود حامي من أنبياء بني إسرائيل. ووصف عبادته منقول من تفسير البغوي ٤:٥١، بتصرف عكسَ المرادَ من النوم والقيام تأثرًا بعبارة البيضاوي، وكما جاء في تفسيرَي القرطبي ١٥:١٥٨ وأبي السعود ٧:٢١٩. وانظر الحديث ٤٢ من كتاب الصوم في سنن الدارمي. والصواب كما جاء في بعض النسخ: «وكان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه». انظر الأحاديث ١٠٧٩ و٣٢٣٨ في البخاري و١٧١٢ في ابن ماجه، وسنن النسائي ٣:٢١٤ وتفسيرَي الخازن ٦:٤٤ وابن كثير ٤:٣١ والورقة ٣١٣ من التلخيص والجامع الصغير ١:١٦ والفتوحات ٣:٥٦٥ والصاوي ٣:٣٥٣.

وربنا: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف للمبالغة في التوكيد. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. واللام: للتعليل تتعلق بـ «عجل». وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق به أيضًا. والجملة استئنافية ختامًا للقول وجوابًا للنداء. ويوم: مضاف إليه مجرور ومضاف. والحساب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وعلى: للسببية تتعلق بـ «اصبر». والجملة استئنافية، وتقدير «قال الله تعالى» قبلها لبيان المعنى. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة يقولون: صلة الموصول. وجملة اذكر: معطوفة على جملة: اصبر. وعبد: مفعول به منصوب ومضاف.

وداود: بدل من «عبد» منصوب، أصله «وادُوْد» فيه قلب للتخفيف: «داوُوْد» حذفت واوه الثانية في الرسم اصطلاحًا. وذا: صفة لـ «داود» منصوبة بالألف ومضافة. والأيد: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وإنّ: انظر الآية ٥. وأواب: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة ابتدائية تفيد السببية لبيان الأيد قبلها. وهي في اعتراض آخره نهاية الآية ٤٠. ووزن عجل: فَعَلٌ، وأصله «عَجْجِلٌ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الجيم الأولى في الثانية. وقِطّ وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة: مقطوط، أي: مقطوع، من مصدر: قَطٌّ، وفيه إدغام أيضًا، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي المنحة: «إلى مرضاة الله عز وجل». وفيما عداها وعدا الأصل وخ: إلى مرضاة الله.

(١) أي: في كل ما يقصده. وسخره: ذلّله وكلفه بالعمل. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع من الأرض وصلب. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ومعه أي: بصحبته مقتدية به في التسخير والطاعة. ويسبحن أي: يكون منهن بلسان الحال ما يؤكد التنزيه لله عما لا يليق به. انظر الآية ٤٤ من سورة الإسراء. وصلاة العشاء هنا هي الأولى، أي: صلاة المغرب. والإشراق: اكتمال الضوء ضحى. وأل: نائبة عن ضمير الغائب في الموضعين. والطير: اسم جمع واحده طائر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي أيضًا. وله أي: لداود. والملك: السيادة والتصرف والقهر. وعدد الحرس اضطرب المفسرون فيه، وبالغوا في ذكره مما تشيعه الإسرائيليات. ولذا قال أبوحيان عنه: «وهذا بعيد في العادة». البحر ٧:٣٩٠. وآتينا: أعطينا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الحكمة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخطاب: الشيء المطلوب، وزنه: فِعال، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، فعله: خُوطِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي الأمثال. ونا: ضمير العظمة في محل نصب اسم «إنْ». ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «سخر». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. ويسبحن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من: الجبال. والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «يسبح». والطير: معطوف على «الجبال» منصوب، وتقدير «سخر» قبله لبيان المعنى. ومحشورة: حال من «الطير» منصوبة.

وكل: لاستغراق الأفراد مبتدأ مرفوع خبره: أواب. والجملة في محل نصب حال ثانية من: الجبال، وحال من: الطير. واللام: لانتهاء الغاية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بمبالغة اسم الفاعل: أواب. وملك: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «سخرنا» في محل رفع بالعطف. وكذلك جملة: آتينا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وفصل: معطوف على «الحكمة» منصوب بالعطف، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والخطاب: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

﴿المِحرابَ﴾ ٢١: مِحرابَ داودَ، أي: مسجدَه، حيثُ مُنعوا الدخولَ عليه من الباب، لشُغله بالعِبادة، أي: خبرُهم وقِصّتُهم؟ **﴿إذ دَخلُوا علَى داوُدَ ففَزِعَ مِنهُم. قالُوا: لا تَخَفْ﴾**. نحن **﴿خَصمانِ﴾** - قيل: فريقان لِيُطابِقَ ما قبله من ضمير الجمع، وقيل: اثنان والضمير بمعناهما، والخصم يُطلق على الواحد وأكثر، وهما مَلَكان جاءا في صُورة خصمين، وقع لهما ما ذُكر على سبيل الفرض، لتنبيه داود - عليه السلام - على ما وقع منه، وكان له تسع وتسعون امرأةً، وطلب امرأة شخص ليس له غيرها، وتزوّجها ودخل بها - **﴿بَغَى بَعضُنا علَى بَعضٍ. فاحكُمْ بَينَنا بالحَقِّ، ولا تُشطِطْ﴾**: تَجُرْ، **﴿واهدِنا﴾**: أرشِدْنا **﴿إلَى سَواءِ الصِّراطِ﴾** ٢٢: وسَطِ الطريق الصواب.(١)

﴿إنَّ هٰذا أخِي﴾ أي: على دِيني **﴿لَهُ تِسعٌ وتِسعُونَ نَعجَةً﴾** يُعبَّرُ بها عن المرأة، **﴿ولِيَ نَعجَةٌ واحِدَةٌ، فقالَ: أكفِلْنِيها﴾** أي: اجعلني كافلَها. **﴿وعَزَّنِي﴾**: غلبني **﴿في الخِطابِ﴾** ٢٣ أي: الجِدال.

(١) أي: طريق العدل. والتعجيب: حمل المخاطب على التعجب من أمر غريب وقوعه. وفي النسخ والمنحة: «التعجب». وأتاك: بلغك ووصل إليك. والنبأ: الخبر العظيم. والقصة التي أوردها المحلي هنا هي من التلخيص، حيث جاء بعدها عن علي، رضي الله عنه: «من حدّث بحديث داود، على ما يرويه القُصّاص، جلدتُه مِائة وستين. وهي حد الفِرْية على الأنبياء». انظر تفاسير الخازن ٦: ٣٨ - ٤٣ وأبي السعود ٦: ٢٢٠ - ٢٢١ والرازي ٩: ٣٧٧ - ٣٨٤. وفي تفسير ابن كثير ٤: ٣٢ أن هذه القصة من الإسرائيليات الموضوعة، ليس لها سند صحيح، ويجب الاقتصار في مثل هذه الآيات على ما تضمنته، دون قبول التفصيلات المزعومة، لأنها كذب وافتراء وإقحام في معاني الآيات ما لا تحتمله.

والحقّ أن الخصمين من البشر، كان بينهما خلاف على نعجة حقيقية، وليسا ملكين. فلو كانا من الملائكة لما احتاجا إلى تسور المحراب. قال أبو حيان: «وما حكى القُصّاص، مما فيه غض عن منصب النبوة، طرحناه». البحر ٧: ٣٩٣. وانظر تفسير القاسمي ص ٥٠٨٨ - ٥٠٩٠ والشفا ٢: ١٤٤ وقرة العينين ص ٥٩٩ - ٦٠٢.

والخصم: المتخاصمون. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: خَصَمَ، يعبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، فيكون للمفرد والمؤنث وغيرهما. وتسوروه أي: ارتقوا جداره العالي للدخول. ودخلوا عليه أي: اقتحموا مسجده. وقول المحلي «خبرهم وقصتهم»: تفسير للنبأ. وفزع: اضطرب لأنهم دخلوا فجأة بدون إذن متجاوزين الحرس، فظن أنهم يريدون اغتياله بقضاء وقدر.

وخصمان أي: متخاصمان فيما بيننا نريد حكمك. وقوله «الضمير بمعناهما» يعني أن ضمير الجماعة فيما مضى مراد به الاثنان، لأن ما فوق الواحد جمع أيضًا. وأكثر أي: ماكان أزيد من الواحد. وفي الأصل: «فأكثر». وقوله «على سبيل الفرض» أي: لم يكن بينهما خصومة. وإنما افترضاها افتراضًا. وهذا افتئات على الملائكة بالكذب، وهم معصومون من ذلك. وفي الصاوي: «على سبيل العرض». وقوله «ما وقع منه» أي: ما حصل وحدث. وفي خ والفتوحات: «ما وقع له». وبغى: طغى وتجاوز الحق. واحكم: اقض وافصل. والحق: العدل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والواو: حرف استئناف. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. ونبأ: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والخصم: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالمصدر: نبأ. وهذا خلاف ما اضطرب فيه الزمخشري وأبو حيان ومن تابعهما. و«إذ» الثانية: اسمية زمانية للماضي، في محل نصب بدل ولا تعلق. وجملة تسوروا: في محل جر مضاف إليه. وكذلك جملة: دخلوا. والمحراب: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وداود: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «دخل». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: للسببية تتعلق بـ «فزع». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. ولا تخف... الخطاب: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». ولا: حرف جازم في الموضعين معناه الرجاء. وجملة لا تخف: ابتدائية في القول.

وخصمان: خبر للمبتدأ المقدر مرفوع بالألف. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وبغى: مثل: أتى. وعلى: للاستعلاء المعنوي أيضًا تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صفة لـ «خصمان» في محل رفع. وجاز فيها ضمير المتكلمين لا الغائبين، لأن المبتدأ هو ضمير: نحن. انظر إعراب الجمل ص ٢٥٣. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «احكم». وبالحق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: احكم. والباء: للملابسة بمعنى: مع. والجملة استئنافية ضمن القول، عطفت عليها جملة «لاتشطط» مفيدة التوكيد. والفعل وزنه: تُفْعِل، وأصله «تُؤَشْطِطُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُشِطُّ. واهد: فعل أمر معناه الرجاء أيضًا مبني على حذف حرف العلة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: احكم.

وأقرّه الآخَرُ على ذلك. ﴿قالَ: لَقَد ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجتِكَ﴾ ليضمّها ﴿إلى نِعاجِهِ، وإنَّ كَثِيرًا مِنَ الخُلَطاءِ﴾: الشُّركاء ﴿لَيَبْغِي بَعضُهُم على بَعضٍ، إلّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالِحاتِ، وقَلِيلٌ ما هُم﴾. ما: لتأكيد القِلّة. فقال المَلَكانِ، صاعدَينِ في صورتيهما إلى السماء: قضى الرجل على نفسه.(١)

فتنبّه داود، قال تعالى: ﴿وظَنَّ﴾ أي: أيقن ﴿داوُدُ أنَّما فَتَنّاهُ﴾: أوقعناه في فِتنة أي: بليّة بمحبّته تلك المرأةَ، ﴿فاستَغفَرَ رَبَّهُ وخَرَّ راكِعًا﴾ أي: ساجدًا ﴿وأنابَ﴾ ٢٤، ﴿فغَفَرْنا لَهُ ذٰلِكَ، وإنَّ لَهُ عِندَنا لَزُلفَى﴾ أي: زيادة خير في الدنيا، ﴿وحُسنَ مآبٍ﴾ ٢٥ أي: مرجعٍ في الآخرة، ﴿يا داوُدُ، إنّا جَعَلْناكَ خَلِيفةً في الأرضِ﴾ تُدبّر أمر الناس. ﴿فاحكُمْ بَينَ النّاسِ بالحَقِّ، ولا تَتَّبِعِ الهَوَى﴾ أي: هوى النفس، ﴿فيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: عن الدلائل الدالّة على توحيده. ﴿إنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: عن الإيمان بالله ﴿لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ، بِما نَسُوا﴾: بنسيانهم ﴿يَومَ الحِسابِ﴾ ٢٦ المُترتِّب عليه تركُهُم الإيمانَ. ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا.(٢)

---

(١) أي: حكم على نفسه بالظلم والعدوان. وهذا مع ما قبله وبعده من قول المحلي مصدره التفصيلات الإسرائيلية المكذوبة، في القصة المنكرة أصلًا. وقوله «على ديني» يعني أن الأخوّة في الدين لا في النسب. والنعجة: الأنثى من الضأن. وهذا هو المراد على الحقيقة، وليس مرادًا بها المرأة كما زعموا. وكافلها أي: مالكها يتصرف في أمرها ومنافعها. خ: «كافلًا لها». وقوله «أقره الآخر» أي: اعترف بصحة ما قاله، ولم يفصّل حجته. وهذا من تزيد القصاصين أيضًا، لا وجود له في النص القرآني. والحق أن داود تعجل الحكم قبل سماع قول المتهم، فكان ما وجب الاستغفار له. انظر فتح القدير ٤: ٥٩٩ والآية ٢٦. وظلمك: جار عليك وهضمك حقك. والسؤال: الطلب مضمنًا معنى الضم والجمع، كما قدر المحلي. والكثير: العدد الوافر. والخلطاء: جمع خليط. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى: مُفاعِل، للمبالغة في الاختلاط والاشتراك من مصدر: خالطَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وآمن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل. والصالحات: الأعمال التي ترضي الله. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «لتأكيد القلة» أي: حرف زائد لتوكيد «قليل» الخبر المقدم للمبتدأ: هم، وفي الزيادة أيضًا معنى التعظيم.

وإنّ هذا: انظر الآية ٥. وأخي: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة استئنافية ضمن القول. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: تسع. وتسعون: معطوف على المبتدأ مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». ونعجة: تمييز منصوب. ولي: متعلقان بالخبر المحذوف المقدم للمبتدأ: نعجة. واللام: للملك أيضًا. وواحدة: صفة لـ «نعجة» تفيد التوكيد. والجملة معطوفة على التي قبلها مثلها في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قال: معطوفة على التي قبلها مثلها أيضًا. وأكفل: فعل أمر مبني على السكون. والنون: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وها: في محل نصب مفعول ثان. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وعز: فعل ماض مبني على الفتح. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. والخطاب: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمَين. والجار والمجرور متعلقان بـ «عز». والجملة معطوفة على جملة «قال» ختامًا للقول في الآية ٢٢.

وجملة «قال» الثانية: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض أيضًا. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «ظلم». والجملة ابتدائية في القول. وسؤال: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالمصدر «سؤال» لِما فيه من تضمن معنى الضم والجمع. والواو: للحال والاقتران. وإنّ: انظر الآية ٥. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». ويبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «كثيرًا». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يبغي». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: ظلم. وإلّا: حرف استثناء. والذين: في محل نصب مستثنى. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. وجملة «قليل ماهم»: في محل نصب حال من «الذين» ختامًا للقول. وأكفل: وزنه: أفعِلْ، ماضيه: أكفَلَ، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية. ووزن عزّ: فَعَلَ، وأصله «عَزَزَ» سكنت الزاي الأولى وأدغمت في الثانية إدغامًا كبيرًا واجبًا.

(٢) أي: لعرفتْ قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وفي هذا ما يدفع الإشكال الذي في الفتوحات ٣: ٥٧١. وذكر محبة المرأة هو من تفصيلات القصة الإسرائيلية الموضوعة، فلا يلتفت إليه. واستغفر: طلب ستر الذنب والعفو عنه. وخر: سقط على جبهته وكفيه. والراكع: من يحني ظهره تذللًا. فيكون بعد الركوع سجود. وأناب: رجع إلى الله عما لا يليق بالأنبياء. وذلك أي: تعجله في الحكم. وعندنا أي: في قضائنا وتقديرنا والمنزلة العالية المقربة. والحسن: الطيب والجمال، مصدر موصوف به للمبالغة، وقدم على موصوفه مضافًا لتوكيد المبالغة. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: خليفة، أي: استخلفناك على المُلك والدعوة، بعد الأنبياء الذين مضوا. واحكم أي: دم على الحكم والفصل. والحق: العدل. انظر الآية ٢٢.

﴿وما خَلَقْنا السَّماءَ والأرضَ وما بَيْنَهُما باطِلًا﴾، أي: عبثًا. ﴿ذٰلِكَ﴾ أي: خلقُ ما ذُكر لا لشيء ﴿ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، من أهل مكّة. ﴿فَوَيْلٌ﴾: وادٍ ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ﴾ ٢٧. ﴿أم نَجعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ كالمُفسِدِينَ، في الأرضِ؟ أم نَجعَلُ المُتَّقِينَ كالفُجّارِ﴾ ٢٨؟ نزل لمّا قال كُفّار مكّة للمؤمنين: إنّا نُعطَى في الآخرة مِثلَ ما تُعطَون. و«أم» بمعنى همزة الإنكار. ﴿كِتابٌ﴾: خبر مبتدأٍ محذوفٍ، أي: هذا، ﴿أنزَلْناهُ إلَيكَ مُبارَكٌ، لِيَدَّبَّرُوا﴾ - أصلُه «يَتَدَبّروا» أُدغمت التاء في الدال - ﴿آياتِهِ﴾: ينظروا في معانيها فيؤمنوا، ﴿ولِيَتَذَكَّرَ﴾: يتّعظَ ﴿أُولُو الألبابِ﴾ ٢٩: أصحابُ العقول.(١)

والأرض أي: ماحولك من البلاد. وأل: عهدية ذهنية. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الإضافي. وتتبعُه: تنقاد إليه وتخضع. والهوى: الميل المتبادر للنفس. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. وفي هذا مايؤيد أن فتنة داود هي تعجله بالحكم قبل سماع المتهم، لا ما وضعته الإسرائيليات من الأكاذيب. ويُضِل: يُخرِج ويَصرف. والسبيل: الطريق الظاهر. ويَضل: يَخرج وينصرف. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. والشديد: القوي. ونسوه أي: تركوا الإيمان به وأهملوه. واليوم: الوقت والزمن. والحساب: المحاسبة على الخير والشر. وأل: عهدية ذهنية. والمترتب: المتسبب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «المرتب». وعليه أي: على نسيانهم يوم الحساب. والإيمان أي: بالتوحيد والنبوات.

وأنما: للحصر كافة ومكفوفة. وأنّ: مصدرية للتوكيد، وما: مهيئة ما قبلها للدخول على الجمل الصريحة. وفتنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن. وجملة «ظن»: معطوفة على جملة «قال» في الآية ٢٤. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جملة: ظن، عطفت عليها الجملتان بعد. وراكعًا: حال منصوبة عن فاعل: خر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية أيضًا. واللام: للتعليل تتعلق بـ «غفر». والجملة معطوفة على التي قبلها. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والواو: للحال والاقتران. وإنّ: انظر الآية ٥. وله: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام: للاستحقاق. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف تنازع فيه: زلفى وحسن. فيعلق بالأول.

وزلفى: اسم مصدر للمبالغة اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة، عطف عليه «حسن». فهو منصوب بالعطف ومضاف. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «له». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وداود: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. ويا داود... الحساب: في محل نصب مفعول به للحال الثانية المحذوفة. والتقدير: قائلين له. وجملة ياداود: فعلية ابتدائية في القول. وإنّا: انظر الآية ١٨. وجملة جعلناك: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «خليفة». والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «احكم». والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: طلب عدم وقوع الفعل. وتتبع: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على التي قبلها تفيدها التوكيد. والهوى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بعدها «أن» مضمرة وجوبًا. ويُضل: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على: الهوى. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل في محل رفع، والتقدير: لا يكن منك اتباعُ الهوى فإضلالُ الهوى لك. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وإنّ: انظر الآية ٥. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة يضلون: صلة الموصول. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وشديد: صفة لـ «عذاب» مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والباء: للسببية حرف جر. وما: حرف مصدري. ونسوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة، أصله «نَسِيُوا» على وزن: فَعِلُوا، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس «الواو» التي هي ضمير متصل في محل رفع فاعل. ويوم: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف أيضًا.

(١) أي: السليمة من الفساد والانحراف. وخلقها: أوجدها وأنشأها. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «لالشيء» أي: عبثًا لغير حكمة. ولشيء: متعلقان بالمصدر «خلقُ». والظن: المظنون المتوهم، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وكفر: كذّب اللهَ ورسوله. وأهل مكة أي: وغيرها. والنار أي: جهنم. فأل: عهدية ذهنية. ونجعل: نصيّر. والمفسد: الملازم للفساد والشر ينشرهما ويغري بهما. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والمتقي: من يتجنب

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ ابنَه، ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي: سُليمانُ! ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ٣٠: رجّاع في التسبيح والذِّكر في جميع الأوقات، ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿الصَّافِنَاتُ﴾: الخيل جمع صافنة - وهي القائمة على ثلاث، وأقامتِ الأخرى على طرف الحافر. وهو من: صَفَنَ يَصفِنُ صُفونًا - ﴿الْجِيَادُ﴾ ٣١: جمع جواد. وهو السابق. المعنى أنها إن استُوقفتْ سَكنت، وإن رُكِضَتْ سَبقت. وكانت ألفَ فرس، عُرضت عليه بعد أن صلّى الظُّهر، لإرادة الجِهاد عليها العدوَّ. فعند بلوغ العرض منها تسعَمِائةٍ غربت الشمس، ولم يكن صلّى العصر فاغتمّ،[(١)] ﴿فَقَالَ: إِنِّي

غضب الله ويطلب رضاه، فيلزم الامتثال للأمر والنهي. والفجار: جمع فاجر. وهو المنهمك في المعاصي والفواحش.

وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وقوله «همزة الإنكار» فيه ما ذكرناه في الآية ١٠. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والمبارك: الدائم الخير. ويدّبّر: يتأمل ويدرك. وأصله «يَتَدَبَّرُ» سكنت التاء وأبدلت دالًا قبل الإدغام، وأدغمت الباء الأولى في الثانية أيضًا. والآيات: النصوص القرآنية. ومعانيها أي: ما تتضمنه من أسرار الكون والأدلة على التوحيد وأحكام الشريعة. وفي الأصل: «ومعانيه». وأولو: واحده ذو. والألباب: جمع قلة للب يراد به الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

والواو: حرف اعتراض. وما: حرف نفي. والثانية: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «السماوات» في محل نصب بالعطف. وجملة ماخلقنا: اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير، وآخر الاعتراض الثاني نهاية الآية ٢٩. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وباطلًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: خلق، لبيان النوع والتوكيد، أي: ماخلقنا ذلك خلقًا باطلًا، بل محكمًا لاختبار المكلفين ومجازاتهم. وذلك: انظر الآية ٢٥. وظن: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. والذين: في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الثاني. وجملة كفروا: صلة الموصول في الموضعين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وويل: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: للذين. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: في محل جر. ومن: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «ويل». وفي «الذين كفروا» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لبيان سبب اختصاصهم بالويل. وأم: حرف استئناف في الموضعين. والجملة بعده استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض الثاني.

والذين: في محل نصب مفعول به أول للفعل قبله. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول ثان ومضاف في الموضعين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: المفسدين. والمتقين: مفعول به أول منصوب بالياء للفعل قبله. وجملة: أنزلناه: في محل رفع صفة لـ «كتاب». ومبارك: صفة ثانية مرفوعة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويدبروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أنزل»، عطف عليهما الجار والمجرور في «ليتذكر»، فلا يعلقان. وتكرار اللام فيه معنى التوكيد. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. وأولو: فاعل للفعل قبله مرفوع بالواو ومضاف لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وجملة يذكر: صلة الحرف المصدري أيضًا وختام للاعتراض الثاني. ووزن فجار: فُعّال، وأصله «فُجْجارٌ» أدغمت الجيم الأولى في الثانية.

(١) كذا، وهي قصة أطال المفسرون تفصيلاتها، حتى زعموا أن الخيل المذكورة كانت عشرين ألفًا. وليس في الآيات والأخبار الصحيحة شيء من هذا، لأنه خرافة من الإسرائيليات وتزيّد القصاصين. وقد أشار أبوحيان إلى بعضها ثم قال: «في هذه القصة ألفاظ، فيها غضٌّ من منصب النبوة، كُفينا عنه». البحر ٧: ٣٩٦. والصواب أنه لم يكن هناك فوات لصلاة العصر، ولا عودة للشمس، ولا ذبح للخيل، وإنما كان سليمان يستعرض خيل الجهاد، وهو يحبها لأمر الله، فلما غاب بعضها عن بصره أمر برده إليه، ولبث يمسح سوقه وأعناقه بيديه توددًا وتشريفًا. انظر تفاسير الطبري والرازي والخازن والقاسمي. ووهب: أعطى ومنح. ونعمَ: بلغ الغاية في الخير والفضل. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وعُرض عليه: أُظهر أمامه ليراه. والقائمة: الواقفة. وأقامت الأخرى أي: وقد أوقفت الرابعة. وفيما عدا الأصل وخ وبعض النسخ: «وإقامة الأخرى». انظر الفتوحات ٣: ٥٧٢. والسابق: الذي يسبق غيره في الجري. ولإرادة الجهاد أي: لطلبه وقصده. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لإرادته الجهاد».

واللام: لشبه التمليك حرف جر. وداود: مجرور بالفتحة. والجار والمجرور متعلقان بـ «وهب». والجملة معطوفة على جملة «غفرنا» في الآية ٢٥ ضمن الاعتراض الكبير. وسليمان: مفعول به منصوب. ونعم: فعل ماض جامد لإنشاء المدح والتعجب مبني على الفتح. والعبد: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: سليمانُ. فهو ممدوح مرتين: الأولى في جنسه، والثانية في تخصيصه هذا. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: وهب. وإنّ: انظر الآية ٥. أواب: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة في محل نصب حال ثانية تفيد تقرير الأولى.

﴿أحبَبْتُ﴾ أي: أردت ﴿حُبَّ الخَيرِ﴾، أي: الخيلِ ﴿عَن ذِكرِ رَبِّي﴾، أي: صلاةِ العصر، ﴿حَتَّى تَوارَتْ﴾ أي: الشمسُ ﴿بِالحِجابِ﴾ ٣٢، أي: استترتْ بما يحجبها عن الأبصار. ﴿رُدُّوها عَلَيَّ﴾، أي: الخيلَ المعروضة. فردّوها ﴿فطَفِقَ مَسحًا﴾ بالسيف، ﴿بِالسُّوقِ﴾: جمع ساق ﴿والأعناقِ﴾ ٣٣، أي: ذبَحَها وقطع أرجُلَها تقرّبًا إلى الله - تعالى - حيثُ اشتغل بها عن الصلاة، وتصدّق بلحمها. فعوّضه الله خيرًا منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره كيف يشاء.(١)

﴿ولَقَد فَتَنّا سُلَيمانَ﴾ ابتلَيناه بسلب مُلكه - وذلك لتزوّجه بامرأةٍ هَواها، وكانت تعبد الصنم في داره من غير عِلمه، وكان مُلكه في خاتَمه، فنزعه مرّة عِند إرادة الخَلاء، ووضعه عند امرأته المُسمّاة بالأمينة على عادته، فجاءها جنّيّ في صورة سُليمان فأخذه منها - ﴿وألقَينا على كُرسِيِّهِ جَسَدًا﴾ هو ذلك الجنّيّ وهو صخر أو غيره، جلس على كرسيّ سُليمان، وعكفت عليه الطير وغيرها، فخرج سُليمان في غير هيئته، فرآه على كرسيّه وقال للناس: أنا سُليمان. فأنكروه - ﴿ثُمَّ أنابَ﴾ ٣٤: رجَع سُليمان إلى مُلكه بعد أيام، بأن وصل إلى الخاتَم فلبسه وجلس على كرسيّه.(٢)

وإذ: في محل نصب ظرف زمان متعلق بمبالغة اسم الفاعل: أواب. انظر الآية ٢١. فالمراد أنّه استعرض الخيل وهو يسبّح أيضًا. وعرض: فعل ماضٍ مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى والباء: تتعلقان به. والأولى: للاستعلاء المجازي، والثانية: للظرفية الزمانية. والصافنات: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجياد: صفة لـ «الصافنات» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجياد وزنه: فِعال، وأصله «جِوادٌ» قلبت الواوياء على غير قياس. هذا إذا كان جمع: جَواد. وقيل: هو جمع «جَوْد». فالقلب لوقوع الواو عينًا في جمع «فِعال» لمفرد موهَّنِها بالتسكين، نحو: ثوب وثياب، وسوط وسياط. وكلا المفردين صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: جادَ يجودُ.

(١) هذا مقتبس من تفسير البغوي ٤: ٦٠، واحتجاب الشمس وذبح الخيل من دسائس الإسرائيليات. وذكر ربي أي: تذكيره وأمره بالتقوى والصلاح. وتوارت أي: الخيل. وقول المحلي «يحجبها» أي: يخفيها. وفي الأصل: «يسترها». وردوها: أعيدوا عرضها. وطفق: جعل. والمسح: تمرير الكف والتربيت بها تلطفًا. والأعناق: جمع قلة للعنق يراد به الكثرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة في الموضعين، وفي «الحجاب»: لتعريف حقيقة الجنس. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ. ع: «حيث شاء». وفيما عداها وعدا الأصل: كيف شاء.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة قال: معطوفة على جملة «عرض» في محل جر بالعطف. وإنّ: انظر الآية ٥. وحب: مفعول به منصوب لـ «أحببت»، لِما فيه من تضمن معنى الإرادة والاستعراض. وعن: للسببية حرف جر يتعلق به أيضًا، أي: طلبت حب الخيل لطاعة الله، لا لفخر وأُبّهة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وذكر: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وربي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا ومهملة. وتوارت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة. وهو على وزن: تَفاعَتْ، وأصله «تَوارَيَ» والزيادة فيه للمطاوعة، قلبت الياء ألفًا. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاءالساكنين. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بـ «أحببت» أيضًا.

وجملة «أحببت»: صغرى في محل رفع خبر لـ «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. والباء: للسببية تتعلق بـ «توارت». وردوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: فُعْلُوا، أصله «ارْدُدُوا» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الدال في الثانية، فسقطت همزة الوصل. وعلى: للاستعلاء المجازي حرف جر. والياء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ردوا». والجملة استئنافية ختامًا للقول. وطفق: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: سليمان. ومسحًا: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف: يمسح، يفيد التوكيد والبيان. والجملة صغرى في محل نصب خبر: طفق. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «قال» في محل جر أيضًا. والباء: للإلصاق الحقيقي تتعلق بـ «يمسح». والأعناق: معطوف على «السوق» مجرور بالعطف.

(٢) هذه أسطورة أيضًا من دسائس الإسرائيليات، لها تفصيلات خرافية تطعن في جميع النبوات، وقد كذبها كثير من العلماء، وذكر أبو حيان أنها لا يحل نقلها، وأنها من وضع اليهود والزنادقة، وما جاء فيها مستحيل وقوعه، وأن النص القرآني لم يوضح الفتنة ولا الجسد، وأقرب ماقيل في ذلك أنه ولدتْ له إحدى نسائه نصف إنسان، أُلقي على كرسيه، وهو كالجسد بلا روح، فاغتم كثيرًا، ثم رجع إلى الصبر والاطمئنان. البحر ٧: ٣٩٧ والأحاديث ٢٦٦٤ و٣٢٤٢ في البخاري و١٦٥٤ في مسلم، والشفا ٢: ١٤٧ - ١٤٨ وتفسير القاسمي ص ٥١٠٤ - ٥١٠٦ وقرة العينين والمنحة ٦٠١ - ٦٠٢ والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص ٨٤ و٢٤٦ و٢٩٢ و٣٢٠ و٣٣٢.

وهواها أصله «هَوِيَ» جاء على لغة طيئ وبلحارث، يقلبون الكسرة فتحة فتنقلب الياء ألفًا، نحو: بَقَى ورَضَى ولَقَى. وهذا ليس مما يُتعقَّب، خلافًا لما في الفتوحات ٣: ٥٧٥ - ٥٧٦ والصاوي ٣: ٣٥٨. وفي الأصل: «أحبها». ث: «هويَها». وفي إحدى النسخ: «يهواها». وفي المنحة: «عشقها». والخلاء: قضاء الحاجة

﴿قَالَ: رَبِّ، اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا، لَا يَنْبَغِي﴾: لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ أي: سِواي، نحو: «فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللهِ» أي: سوى الله؟ ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ ٣٥. ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ، تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾: لَيِّنة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ ٣٦: أراد، ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ﴾ يبني الأبنية العجيبة، ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ ٣٧ في البحر يستخرج اللؤلؤ، ﴿وَآخَرِينَ﴾ منهم ﴿مُقَرَّنِينَ﴾: مشدودين ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ ٣٨: القُيود تَجمَعُ أيديهم إلى أعناقهم، وقلنا له: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا. فَامْنُنْ﴾: أعطِ منه مَن شئتَ، ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ عن الإعطاء، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ٣٩ أي: لا حِساب عليك في ذلك. ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ ٤٠. تقدَّمَ مِثلُه.(١)

من البول والبراز. والأمينة هي أم أولاده. وقول المحلي «على عادته» يعني أنه اعتاد ألّا يلبس الخاتم إلّا مطهّرًا. وفي الأصل: «على عادتها». وتصوّر الجني لغير الرسل هو من الأباطيل. وألقينا: طرحنا ورمينا. والكرسي: عرش الملك.

ولقد فتنا: انظر الآية ٢٤. وسليمان: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «غفرنا» في الآية ٢٥. وكذلك الجملة التالية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر يتعلق بالفعل قبله. وكرسي: مجرور بالكسرة ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. وجسدًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وأناب: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أفعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «أنْوَبَ» نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبله، ثم قلبت الواو ألفًا. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود أيضًا على: سليمان. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(١) يعني: في الآية ٢٥. ورب أي: ياربي. حذف حرفُ النداء مبالغة في التعظيم لما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وياءُ المتكلم للتخفيف. واغفر أي: استر ذنبي ولا تؤاخذني به، صيغته الأمر ومعناه الدعاء. ومثله هب: امنح وأعط. انظر الآية ٣٠. والمُلك: التسلط والقدرة على التصرف والغلبة. وسواي: غيري. و«من بعد الله»: في الآية ٢٣ من سورة الجاثية. والوهاب: الكثير النعم الدائم العطاء. وسخرنا: ذللنا وطوّعنا. والريح: الهواء المتحرك. وتجري: تسير. وأمره: طلبه وإرادته.

وقول المحلي «لينة» يعني: هادئة في أثناء سيرها. وتكون عاصفة أيضًا. انظر الآية ٨١ من سورة الأنبياء. والشياطين: جمع شيطان. وهو من الجن مخلوق ناري. والغواص: من يكثر الغوص في الماء. والآخرون: المغايرون. وقوله «مشدودين» أي: بعضهم إلى بعض. والأصفاد جمع قلة للصفد يراد به الكثرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وقوله «تجمع» يعني أن الأصفاد هي أغلال، أي: سلاسل من الحديد، تُشد بها الأيدي إلى

الأعناق. وفيما عدا الأصل وخ: «بجمع». وفي التلخيص: «القيود. فكان يأخذ مردة الشياطين، فيجمع». والعطاء: مايوهَب ويعطى. وأمسك أي: امنع واحرم من شئت. وقوله «ذلك» أي: ما ذكرمن المن والإمساك.

وجملة قال: في محل نصب حال من فاعل: أناب. ورب: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة. والجملة فعلية ابتدائية في القول. واللامان الأولى والرابعة: للتعليل، والثانية: لشبه التمليك، والثالثة: للاختصاص. وكل منها تتعلق بالفعل قبلها. وجملة اغفر: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها التالية. وملكًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وينبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب صفة لـ «ملكًا». ومن بعد: متعلقان بصفة محذوفة لأحد. ومن: للتبيين. وإنّ: انظر الآية ٥. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». وأنت: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له من الإعراب. والوهاب: خبر مرفوع لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والريح: مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة معطوفة على جملة: أناب. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وبأمر: متعلقان بحال أولى محذوفة عن فاعل: تجري. والباء: حرف جر للملابسة. ورخاء: حال ثانية منصوبة. وهو على وزن: فُعال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: رَخُوَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهومن الصفات الغالبة يلازم الريح فلا تتصل به تاء التأنيث، وأصله «رُخاوٌ»، قلبت الواو ألفًا ثم أبدلت الألف همزة. وجازت الحالية فيه لأنه نوع من جنس صاحبه. والجملة في محل نصب حال من: الريح. وحيث: ظرفية للمكان، اسم مبني على الضم في محل نصب ظرف مكان متعلق بـ «تجري»، وهو مضاف. وجملة أصاب: في محل جر مضاف إليه. والشياطين: معطوف على «الريح» منصوب بالفتحة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وكلَّ: لاستغراق أفراد النكرة، بدل من الشياطين بدل كلٍّ منصوب ومضاف.

وآخرين: معطوف على «كلَّ» منصوب بالياء. ومقرنين: صفة لـ «آخرين» منصوبة بالياء. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة ثانية محذوفة لـ «آخرين». وانظر الآية ٤٩ من سورة إبراهيم. وهذا: انظر الآية ٤. وعطاء: خبر المبتدأ «ذا» مرفوع ومضاف. وفي الإشارة معنى التعظيم. وهذا... حساب: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة عن فاعل: سخر، أي: قائلين له. والجملة الأولى ابتدائية في القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية ضمن القول، عطفت عليها جملة: أمسك. وأو: عاطفة للتخيير. والباء: للملابسة تتعلق بحال

﴿واذكُرْ عَبدَنا أيُّوبَ، إذ نادَى رَبَّهُ أنّي﴾ أي: بأني ﴿مَسَّنيَ الشَّيطانُ، بِنُصْبٍ﴾: بضُرّ ﴿وعَذابٍ﴾ ٤١: ألم. ونسب ذلك إلى الشيطان، وإن كانت الأشياء كُلّها من الله، تأدُّبًا معه - تعالى - وقيل له: ﴿ارْكُضْ﴾: اضرِب ﴿بِرِجلِكَ﴾ الأرضَ، فضرب فنبعت عين ماء، فقيل: ﴿هٰذا مُغتَسَلٌ﴾: ماء تغتسل به ﴿بارِدٌ، وشَرابٌ﴾ ٤٢ تشرب منه - فاغتسلَ وشرب فذهب عنه كُلّ داء كان بظاهره وباطنه.(١) ﴿ووَهَبْنا لَهُ أهلَهُ ومِثْلَهُم مَعَهُم﴾ أي: أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مِثلهم، ﴿رَحْمةً﴾: نِعمة ﴿مِنّا، وذِكرَى﴾: عِظةً ﴿لِأُولِي الألبابِ﴾ ٤٣: لأصحاب العُقول - ﴿وخُذْ بِيَدِكَ ضِغثًا﴾ هو حُزمة من حشيش أو قِضبان، ﴿فاضرِبْ بِهِ﴾ زوجتك - وكان قد حلف ليضربنّها مِائة ضربة لإبطائها عليه يومًا - ﴿ولا تَحنَثْ﴾ بترك ضربها. فأخذ مِائة عود من الإذخر أو غيره، فضربها به ضربة واحدة. ﴿إنّا وَجَدْناهُ صابرًا، نِعمَ العَبدُ﴾ أيوبُ! ﴿إنَّهُ أوّابٌ﴾ ٤٤: رجّاع إلى الله تعالى.(٢)

﴿واذكُرْ عِبادَنا إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقُوبَ، أُولِي الأيدِي﴾: أصحابَ القُوى في العِبادة، ﴿والأبصارِ﴾ ٤٥: البصائرِ في الدِّين - وفي قراءة: «عَبدَنا»، وإبراهيمَ: بيان له، وما بعده عطف على «عبدَنا». ﴿إنّا أخلَصْناهُم بخالِصةٍ﴾، هي ﴿ذِكرَى الدّارِ﴾ ٤٦ الآخرة، أي: ذِكرُها والعمل لها، وفي قراءة بالإضافة وهي للبيان، ﴿وإنَّهُم عِندَنا لَمِنَ المُصطَفَينَ﴾: المُختارِينَ،

محذوفة عن فاعلي: امنن وأمسك. وجملة «إنّ»: معطوفة على الحال المحذوفة «قائلين» في محل نصب بالعطف. وهي ختام للاعتراض الكبير الذي أوله في الآية ١٧. ووزن بنّاء: فعّالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: بَنَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة - وكذلك غوّاص - وأصله «بَنّايٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا ثم أبدلت الألف همزة.

(١) اذكر أي: تذكر للتأسي بالصبر، والتسلي عما أنت فيه من العدو. والعطف على «اذكر» في الآية ١٧. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وأيوب: من حفدة عيص بن إسحاق، نبي حامي سومري ليس من بني إسرائيل، كان قبل موسى أميرًا غنيًّا في الجنوب الشرقي من البحر الميت. وقد ذكر المفسرون في ابتلائه مرويات إسرائيلية، لا يوثق بشيء منها. انظر الآيتين ٨٣ و٨٤ من سورة الأنبياء وتفسير القاسمي ص ٥١٠٧ - ٥١١٠. وناداه: دعاه باسمه وخاطبه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومسني: أصابني وخصني. وبضر أي: بشر وأذى. ط: «ضر».

وأيوب: بدل من «عبد» منصوب. وإذ: في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن «أيوب» ومضاف. انظر الآية ٢١. ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: أيوب. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومس: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: فَعِلَ، وأصله «مَسِسَ» سكنت السين الأولى وأدغمت في الثانية. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «مس» قبلها. والثانية: للاستعانة تتعلق بـ «اركض». واركض... ولا تحنث: في محل رفع نائب فاعل لحال محذوفة عن فاعل نادى، أي: مقولًا له. والآية ٤٣ ليست من المقول لأنها اعتراضية مقحمة. وجملة اركض: ابتدائية في القول. وهذا: انظر الآية ٤. ومغتسل: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. وهو على وزن: مُفتَعَلُ، اسم مفعول من مصدر: اغتُسِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: اركض. وتقدير «قيل» قبلها هو حل للمعنى، لا توجيه للإعراب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بباطنه وظاهره».

(٢) انظر الآية ٣٠. ووهب: أعطى. والأهل: الأسرة. ومثلهم أي: ما هو بقدر عددهم. وقيل: لم يحيِهم له وإنما رزقه أولادًا وذرية غيرهم. البحر ٧: ١٤٠. والرحمة: العطف بالنعم. وتفسيرها بالنعمة من باب اللزوم. ومنا أي: من عندنا. والألباب: جمع قلة للب يراد به الكثرة. وخذ: أمسك. وتحنث: تأثم وتذنب بترك ماحلفت على فعله. والإذخر: حشائش طيبة الريح. ووجدنا: علمنا علم ظهور بالاختبار. والفعل ماض مبني على السكون، ينصب مفعولين ثانيهما: صابرًا. وهو من يتجلد للمصائب ولا يجزع. وضغث وزنه: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: ضُغِثَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والواو: حرف اعتراض. والجملة اعتراضية بين جزأي القول. ومثل: معطوف على «أهل» منصوب بالعطف ومضاف. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «مثل». ورحمة: مفعول لأجله منصوب. ومنا: متعلقان بحال محذوفة عن: رحمة وذكرى. وجازت الحالية من النكرتين لأنها تقدمت على إحداهما. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وذكرى: معطوف على «رحمة» منصوب بالفتحة المقدرة. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وأولي: مجرورلفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لاسم المصدر: ذكرى. وجملة خذ: معطوفة على جملة: اركض. والباء: للاستعانة في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على التي قبلها. ولا: حرف جازم معناه النهي. والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا. وهي ختام للقول. وإنّا: انظر الآية ١٨. والجملة الكبرى «نعم العبد أيوب»: في محل نصب مفعول ثان لـ «وجد» مكرر. وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «وجدنا» التي هي كبرى وصغرى أيضًا وفي محل رفع خبر «إنّ». وهذه الجملة لأخيرة أكبر وهي ابتدائية في اعتراض. وجملة «إنه أواب»: استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد السببية لما قبلها.

﴿الْأَخْيَارِ﴾ ٤٧: جمع خيِّر بالتشديد - ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ هو نبيّ، واللام: زائدة، ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ اختُلف في نبوّته، قيل: كَفَلَ مِائة نبيّ، فرّوا إليه من القتل. ﴿وَكُلٌّ﴾ أي: كلّهم ﴿مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ ٤٨. (١)

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا، ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الشاملين لهم ﴿لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ ٤٩: مرجع في الآخرة، ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: بدلٌ أو عطف بيان لـ «حسنَ مآب»، ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ ٥٠ منها، ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ على الأرائك، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ ٥١، ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: حابسات العَين على أزواجهنّ، ﴿أَتْرَابٌ﴾ ٥٢: أسنانهنّ واحدة، وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة، جمع تِرب. ﴿هَٰذَا﴾ المذكور ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ - بالغَيبة، وبالخِطاب التفاتًا - ﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ٥٣ أي: لأجله. ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا، مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ ٥٤ أي: انقطاع. والجملة: حال من «رزقنا» أو خبر ثان لـ «إنّ» أي: دائمًا أو دائمٌ. (٢)

(١) العباد: جمع عبد. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. والأبصار: جمع قلة أيضًا للبصيرة. وهي التدبر والتفكير. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وأخلصناهم: جعلناهم خالصين لنا متجردين من كل ما يشغلهم. وبخالصة: متعلقان بالفعل قبلهما، أي: بسبب خصلة صافية. وقول المحلي «بالإضافة» يريد «بخالِصةِ ذِكرَى». وللبيان أي: لتبيين الأعم بالأخص، لأن الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى. وعندنا أي: في حكمنا وتقديرنا للمنزلة. والأخيار: جمع قلة يراد به الكثرة. والخيِّر: الكثير النفع والعمل الصالح. وأل: حرفية موصولة. ويسع: استخلفَه إلياس على بني إسرائيل ثم استُنبئ. وقوله «اللام زائدة» يعني أن «أل» الداخلة على «يسع» هي للتزيين اللفظي. وذو الكفل: انظر الآية ٨٥ من سورة الأنبياء. و«كلهم» يعني: داود ومن ذكر بعده. وزاد هنا في ع: «جمع خير»، وفي حاشية ث ومتون ماعدا الأصل وخ: «جمع خير بالتثقيل».

وجملة اذكر: معطوفة في الموضعين على نظيرتها في الآية ١٧. وإبراهيم: عطف بيان لعباد منصوب، عطف عليه: إسحاق ويعقوب. فهما منصوبان بالعطف. وكلّهم من بني حام السومريين. وأولي: صفة لـ «إبراهيم» وما عطف عليه منصوبة بالياء ومضافة. والأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والأبصار: معطوف عليه مجرور بالعطف. وإنّا: انظر الآية ١٨. وجملة أخلصنا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٤٧ تفيد السببية. وذكرى: بدل من «خالصة» مجرور بالكسرة المقدرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والدار: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وإنّ: انظر الآية ٥. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف تنازع فيه «المصطفين» و«الأخيار»، فيعلق بالأول. وأل: عهدية ذهنية في الأول، وحرفية موصولة للعاقل في الثاني.

ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام في الموضعين. والمصطفين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والأخيار: صفة لـ «المصطفين» مجرورة. والجملة معطوفة على نظيرتها ختامًا للاعتراض. وذا: معطوف على «إسماعيل» منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. والكفل: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وكل: لاستغراق الأفراد، مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به «من» التي هي حرف جر للتبعيض. والأخيار: اسم مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجملة استئنافية. ووزن المصطفين: المُفتَعَينَ، جمع للاسم المفعول المشتق من مصدر: اصطُفِيَ، بمعنى اسم الذات للمبالغة، وأصله «المُصتَفَوُ» أبدلت التاء طاء لأنها بعد صاد، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفا: المصطفَى. ولما اتصل بياء الإعراب حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(٢) الذكر: التشريف بإيراد الخبر والصفات. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويلزم الطاعة في الأمر والنهي. وقول المحلي «الشاملين لهم» يعني الذين يشملون من ذُكر من الأنبياء. وحسن مآب: انظر الآية ٤٠. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. والعدن: الإقامة الدائمة. وقوله «بدل أو عطف بيان» يعني: جنات، منصوبًا بالكسرة عوضًا من الفتحة. فهو يفيد التوضيح والتوكيد. والمفتحة: المُشرَعة لتيسير الدخول. والأبواب: جمع قلة للباب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات. والمتكئ: الجالس باستقرار وطمأنينة. ويدعون بفاكهة أي: يطلبون الثمار اللذيذة للتفكه لا للغذاء. والشراب: ما يشرب من العسل واللبن والخمر.

وجمع ترب أي: جمع قلة يراد به الكثرة. وتِرب على وزن: فِعلٌ، بمعنى مُفاعِل للمبالغة من مصدر: تارَبَ، يستوي فيه المذكر والمؤنث. وقوله «المذكور» يعني: في الآيات ٤٩ - ٥٢. ويوعدون: يبشرون به ويهيأ لهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، أي: يوعدونه. والأول صار نائب فاعل هو واو الجماعة. وفي ث والفتوحات والصاوي والمنحة: «ما تُوعَدُونَ بالغيبة». وقوله «بالغيبة» يعني: بالياء في أول الفعل. وبالخطاب يريد القراءة «ما تُوعَدُونَ». وفيها التفات لمخاطبة المتقين ومواجهتهم بما يُسعد ويَسر. يعني: ما وعدتم. وعليه فـ«هذا... نفاد» في محل رفع نائب فاعل لحال محذوفة عن المخاطَبين، أي: مقولًا لهم. واليوم: الوقت والزمن. والحساب: المحاسبة والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. والرزق: ما يهيأ وييسر للخلق.

وهذا: انظر الآية ٤. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: ذكر. والجملة استئنافية. وفي الإشارة معنى التعظيم، في الآيتين ٤٩

﴿هَٰذَا﴾ المذكور للمؤمنين، ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ﴾: مستأنفٌ ﴿لَشَرَّ مَآبٍ ٥٥، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾: يدخلونها. ﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ٥٦: الفِراشُ! ﴿هَٰذَا﴾ أي: العذاب المفهوم ممّا بعده - ﴿فَلْيَذُوقُوهُ - حَمِيمٌ﴾ أي: ماء حارّ مُحرق ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ ٥٧، بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار، ﴿وَآخَرُ﴾ - بالجمع والإفراد - ﴿مِن شَكْلِهِ﴾ أي: مِثلِ المذكور من الحميم والغساق، ﴿أَزْوَاجٌ﴾ ٥٨: أصناف، أي: عذابهم من أنواع مختلفة،(١) ويقال

و٥٣. والواو: للحال والاقتران. وإنّ: انظر الآية ٥. وللمتقين: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام: للاستحقاق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة في محل نصب حال من: ذكر. وعدن: مضاف إليه مجرور. ومفتحة: حال من «جنات» منصوبة. واللام: للتعليل تتعلق باسم المفعول: مفتحة. والأبواب: نائب فاعل «مفتحة» مرفوع. ومتكئين: حال منصوبة بالياء مقدرة عن الضمير في «لهم». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بما قبلها. وجملة يدعون: في محل نصب حال ثانية مقدرة أيضًا. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وفاكهة: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. وكثيرة: صفة مجرورة. وشراب: معطوف على «فاكهة» مجرور بالعطف. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: قاصرات. انظر تعليقنا على الآية ٤٩ من سورة الصافات. والجملة معطوفة على جملة «يدعون» في محل نصب بالعطف.

والطرف: مضاف إليه مجرور إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وقد صار اسم الفاعل بهذه الإضافة صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات. وأتراب: صفة لـ «قاصرات» مرفوعة. وجاز وصف المشتق المضاف هنا لأنه صفة في الحقيقة للمحذوف، ولأن إضافة قاصرات لفظية والتنوين مَنْوِيٌّ، إذ التقدير: قاصراتٌ طرفَهن. وما: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ: ذا. والجملة استئنافية أيضًا. واللام: للتعليل حرف جر. ويوم: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الموصول. ورزق: خبر لـ «إنّ» مرفوع ومضاف. واسمها «ذا» في محل نصب. والجملة استئنافية كذلك. وفي لفظ «هذا» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للمبالغة في التعظيم. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاستحقاق. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ونفاد: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب حال من: رزقنا. ومفتحة: اسم مفعول من مصدر: فُتِّحَ، صار برفعه «الأبواب» نائب فاعل صفةً مشبهة تفيد المبالغة أيضًا.

(١) الطاغي: المتجاوز للحق، وهو الكافر. وقول المحلي «مستأنف» من التلخيص، وهو من قول ابن الأنباري في الوقف والابتداء ص ٨٦٣. يعني أنه تمت الجملة قبل الواو، مبتدأ خبره محذوف. والتقدير: هذا كائن للمؤمنين. والجملة بعدها استئنافية. فالاستئناف بياني لا نحوي، لأن الواو للحال والاقتران، والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف قبل. واسم الإشارة هنا من فصل الخطاب، أي: الفصل بين كلامين للانتقال من غرض إلى آخر. وهو من بليغ البيان. والشر: السوء والفساد، يقابل الحسن في الآية ٤٩. وهو مصدر موصوف به للمبالغة، قدم على موصوفه مضافًا لتوكيد المبالغة. والمآب: المرجع الذي يُنتهى إليه.

وجهنم: اسم علم لدار العذاب في الآخرة. وبئس أي: بلغ الغاية في الشر والبؤس والفساد. ويذوقه أي: يقاسيه ويعانيه. وبالتشديد يريد القراءة «وغَسّاقٌ». وأُخر: جمع آخَر. وفي ط والفتوحات والصاوي والمنحة: «وآخَرُ بالجمع». وبالإفراد يريد القراءة «وآخَرُ»، أي: وعذاب مخالف أيضًا. وقوله «مثل المذكور» أي: في الشدة والفظاظة والإيذاء. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج هو الصنف والنوع. وهو على وزن: فَعْلٌ، بمعنى مُفاعِل للمبالغة من مصدر: زاوجَ.

وإنّ: انظر الآية ٥. واللام: للاستحقاق حرف جر. والطاغين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنَّ». وشر: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وجهنم: بدل من «شر» منصوب يفيد البيان والتوكيد. وجملة يصلونها: في محل نصب حال من: جهنم. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبئس: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والمهاد: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم لمبتدأ محذوف هو المخصوص بالذم تقديره: هي. فهو مذموم مرتين: في جنسه أولًا، وبالاختصاص ثانيًا.

والجملة الكبرى استئنافية. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ فيه معنى التهويل خبره: حميم. والجملة استئنافية أيضًا. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. واللام: حرف جازم معناه الأمر للتبكيت والتقريع، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويذوقوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة اعتراضية. وغساق: معطوف على «حميم» مرفوع بالعطف. وهو على وزن: فَعال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: غَسَقَ. وغسّاق: فَعّالٌ، مبالغة اسم الفاعل أيضًا، أصله «غَسْساقٌ» أدغمت السين الأولى في الثانية. وعُبِّرَ بكل منهما عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأُخر: معطوف أيضًا على: حميم. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «أخر». وأزواج: صفة ثانية. وشكل وزنه: فَعْلٌ، بمعنى اسم الفاعل مُشاكِل للمبالغة من مصدر: شاكَلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

لهم، عِند دُخولهم النارَ بأتباعهم: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾: جمع ﴿مُقْتَحِمٌ﴾: داخل ﴿مَعَكُمْ﴾ النارَ بشِدّة. فيقول المتبوعون: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ أي: لا سَعةً عليهم. ﴿إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ٥٩. قَالُوا﴾ أي: الأتباع: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ. أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ﴾ أي: الكُفرَ ﴿لَنَا. فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ ٦٠ لنا ولكم النارُ! ﴿قَالُوا﴾ أيضًا: ﴿رَبَّنَا، مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ أي: مِثل عذابه على كُفره ﴿فِي النَّارِ﴾ ٦١.(١)

﴿وَقَالُوا﴾ أي: كُفّار مكّة، وهم في النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا، كُنَّا نَعُدُّهُم﴾ في الدنيا ﴿مِّنَ الْأَشْرَارِ ٦٢؟ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾، بضم السين وكسرها: كنّا نسخر بهم في الدنيا - والياء: للنسب - أي: أمفقودون هم ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾: مالت ﴿عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ ٦٣ فلم نرهم؟ وهم فُقراء المُسلمين كعمّار وبلال وصُهيب وسلمان. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ﴾: واجبٌ وقوعُه، ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ ٦٤ كما تقدّم.(٢)

(١) قول المحلي «بأتباعهم» أي: مع من تبعهم في الكفر. وقوله «داخل النار بشدة» تفسير لـ «مقتحم»، لأن الاقتحام هو الدخول العنيف. فالكفار تضطرهم ملائكة العذاب إلى رمي أنفسهم بعنف. والمتبوعون: زعماء الكفر والضلال. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «المتبَعون». ولا سعة عليهم أي: لا وَسِعتْ منازلهم سعة لهم. والصالي للنار: المقاسي لحرها وأهوالها. وأل: عهدية ذهنية. وبل أنتم لا مرحبًا بكم أي: أنتم أحق بهذا الدعاء. وقدمتموه لنا أي: أوقعتمونا فيه بما زينتم لنا. والكفر أي: المسبِّب لهذا العذاب. وهو مستفاد مما في «الطاغين» من مصدر يدل على الكفر. وبئس: انظر الآية ٥٦. والقرار: مكان الاستقرار والإقامة، مصدر عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. وزده أي: أضف إليه. والضعف: المضاعَف، وزنه: فِعلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: ضُعِفَ، يستوي فيه المذكر والمؤنث.

وهذا... صالو النار: في محل رفع نائب فاعل لحال محذوفة عن الفاعل في «يذوقوا»، أي: مقولًا لهم. وجاز أن يكون الكلام من فريقين، إذ ليس من شرطه أن يكون من واحد. ارتشاف الضرب ١:٤١٢. وفي اسم الإشارة معنى التحقير. وهذا: انظر الآية ٤. وفوج: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. وهو على وزن: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجملة هذا فوج: ابتدائية في القول. ومقتحم: صفة لـ «فوج» مرفوعة. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل: مقتحم. ولا: حرف نفي معناه الدعاء. ومرحبًا مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف يفيد التوكيد. والجملة في محل نصب حال على الحكاية من الضمير المستتر في: مقتحم. والباء: للتعليل تتعلق بخبر محذوف للمبتدأ المقدر، أي: الدعاء كائن لهم. والجملة استئنافية بيانية ضمن القول. وإنّ: انظر الآية ٥. وصالو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والإضافة هذه تفيد المضي، تعبيرًا عن المستقبل لتحققه. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية في الموضعين. وبل: حرف زائد معناه الإضراب الإبطالي ووصل الكلام بما قبل القول مع الحصر. وجملة لا رحُبتْ مرحبًا: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها: أنتم. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وجملة: الدعاء بكم: اعتراضية بيانية ضمن القول. وقدمتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو على وزن: فَعَّلَ، وأصله «قَدْدَمَ» والتضعيف فيه للتعدية، أدغمت الدال الأولى في الثانية. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به. واللام: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «قدم». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها: أنتم. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية للجملة قبل الاعتراض. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول.

وربنا: انظر الآية ١٦. ومن: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ سدت مسد خبره جملة «زده» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول وختامًا له جوابًا للنداء. والفاء: زائدة لشَبه الاسم الموصول بالشرط، في العموم والسببية، ولتحقيق الترتب. وجملة قدم: صلة الموصول. وهذا: انظر الآية ٤. وذا: في محل نصب مفعول به. وزد: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. وهو على وزن: فِلْ، وأصله «ازْيِدْ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وسقطت همزة الوصل. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. وعذابًا: تمييز منصوب. وضعفًا: صفة له منصوبة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة ثانية محذوفة لـ «عذابًا».

(٢) أي: في الآيات ٥٩ - ٦٢. وقد أشير إليه بـ «ذلك» في أول الآية ٦٤. وقول المحلي «كفار مكة» أي: وغيرها أيضًا. قال ابن كثير في تفسيره ٤:٤٣: «وهذا ضربُ مَثل. وإلّا فكل الكفار هذا حالهم، يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار». وعُبِّرَ بالماضي عن قولهم المستقبلي، للدلالة على تحققه كأنه وقع فيما مضى. ولا نرى أي: لا نبصر عِيانًا في النار معنا. يعني أنهم لم يدخلوها. والرجال: جمع رجل. ونعد: نظن ونجعل، وزنه: نَفْعُلُ، وأصله «نَعْدُدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية. والأشرار: جمع شَرّ. وهو السيئ الفاسد لا خير فيه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

واتخذناهم: جعلناهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: سخريًا،

﴿قُلْ﴾ - يا مُحمّد - لكُفّار مكّة: ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾: مُخوّف بالنار، ﴿وما مِن إِلَٰهٍ إِلَّا اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ﴾ ٦٥ لخلقه، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأرضِ وما بَيْنَهُما، العَزِيزُ﴾: الغالب على أمره، ﴿الغَفَّارُ﴾ ٦٦ لأوليائه. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ٦٧، أَنتُمْ عَنْهُ مُعرِضُونَ﴾ ٦٨ أي: القُرآنُ الذي أنبأتكم به، وجئتكم فيه بما لا يُعلم إلّا بوحي. وهو قوله: ﴿ما كانَ لِيَ مِن عِلمٍ بِالمَلَإِ الأعلَىٰ﴾ أي: الملائكة، ﴿إِذ يَختَصِمُونَ﴾ ٦٩ في شأن آدم، حين قال الله: «إِنّي جاعِلٌ في الأرضِ خَلِيفَةً» إلى آخره. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّما أنا﴾ أي: أنّي ﴿نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٧٠: بيِّنُ الإنذار.(١)

أي: مسخورًا بهم، مصدر صناعي بمعنى اسم المفعول لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أَتَّخذناهم»؟ بهمزة قطع للاستفهام وحذف همزة الوصل. وهو خلاف مراد المحلي، كما يبين تفسيره بعد. وبكسرها يريد القراءة «سِخريًّا». وقوله «الياء للنسب» يعني أن الياءين في «سخريًّا» للمبالغة في المصدرية. وقوله «أمفقودون هم» تفسير لـ «لا نرى»، أي: أمفقودون فلانراهم؟ والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر هو العين. والتخاصم: التنازع وتبادل الدعاء والمذمة والتساؤل. والأهل: الملازمون للشيء كأصحابه.

وجملة قالوا: معطوفة على نظيرتها في الآية ٦١. وما: اسم استفهام يفيد التعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: لنا. والتقدير: أيُّ شيء حاصل لنا؟ والسؤال عن أنفسهم والمراد به المؤمنون. يعني: أيّ شيء حاصل لهم، فلا نراهم؟ ولذلك كان لطلب التعيين بمعنى الهمزة. واللام: للاختصاص. والجملة ابتدئية في القول. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ورجالًا: مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لنا». وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان». ومن: للتبعيض تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف لـ «نعد»، أي: كائنين.

والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى في محل نصب صفة لـ «رجالًا». وجملة اتخذناهم: في محل نصب صفة ثانية. وأم: عاطفة لطلب التعيين. وزاغت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالفعل قبلها. والأبصار: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين. والجملة معطوفة على جملة «لا نرى» في محل نصب بالعطف ختامًا للقول. وإنّ: انظر الآية ٥. وذلك: انظر الآية ٢٥. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». وحق: خبرها مرفوع. وتخاصم: بدل من «حق» مرفوع يفيد البيان والتوكيد، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وأهل: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والنار: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وفيما عدا الأصل وخ: «وهو تخاصم»، مما حمل صاحب الفتوحات ٣: ٨٣٥ والصاوي ٣: ٣٦٢ على تقدير الجملة بدلًا.

(١) منذر أي: لا شاعر ولا ساحر ولا مدّع. والإله: المعبود بحق. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والواحد: المتفرد بالوحدانية. والقهار: المبالغ في تذليل الأشياء والمعاندين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. انظر الآية ١٠. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقبيح. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والنبأ: الخبر. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والمعرض: المتصرف المولي.

وقول المحلي «القرآن» تفسير لـ «هو»، أي: ما فيه من العقيدة والشريعة والعلم. وأنبأتكم: أخبرتكم. وفي الأصل: «أنذرتكم». وقوله «هو قوله» يعني أن «جئتكم. . . بوحي» تفسير مقدم للآية ٦٩، وهو من الوجيز. ولا إشكال مما أثاره صاحب الفتوحات ٣: ٥٨٣. والعلم: الإحاطة والإدراك اليقيني. والملأ: الخلق الكريم. وأل: عهدية ذهنية. والأعلى: الرفيع المقام. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ويختصمون: يختلفون ويتحاورون. و«إني جاعل. . .» إلى آخره: من الآية ٣٠ من سورة البقرة. وفيما عدا الأصل والنسختين «الخ». ويوحى: ينزل من عند الله.

وجملة قل: استئنافية في الموضعين، والثانية فيها توكيد للأولى. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. ومنذر: خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في القول. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ومن: حرف جر زائدٌ في الموضعين، معناه التنصيص على عموم النفي. وإله: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ. وإلّا: حرف حصر. ولفظ الجلالة خبر مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها. والواحد القهار: صفتان للفظ الجلالة مرفوعتان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين أيضًا. ورب: صفة ثالثة مرفوعة، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى.

والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور. وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف أيضًا على «السماوات» في محل جر. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. والعزيز الغفار: صفتان رابعة وخامسة مرفوعتان ختامًا للقول. ونبأ: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة ابتدائية في قول كبير آخره نهاية الآية ٨٥. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق باسم الفاعل «معرضون» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «نبأ». وما:

اذكرْ ﴿إذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائكةِ: إنّي خالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ﴾ ٧١ هو آدم. ﴿فإذا سَوَّيتُهُ﴾: أتممته، ﴿ونَفَختُ﴾: أجريت ﴿فيهِ مِن رُوحِي﴾ فصار حيًّا – وإضافة الروح إليه تشريف لآدم. والروح: جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه – ﴿فقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾ ٧٢ سُجودَ تحيّة بالانحناء.(١) ﴿فسَجَدَ المَلائكةُ كُلُّهُم أجمَعُونَ﴾ ٧٣ – فيه تأكيدان – ﴿إلّا إبليسَ﴾، هو أبو الجنّ كان بين الملائكة، ﴿استَكبَرَ وكانَ مِنَ الكافِرِينَ﴾ ٧٤ في عِلم الله تعالى. ﴿قالَ: يا إبليسُ، ما مَنَعَكَ أن تَسجُدَ لِما خَلَقتُ بِيَدَيَّ﴾ أي: تولّيتُ خلقه؟ وهذا تشريف لآدم – فإنّ كل مخلوق تولّى الله خلقه – ﴿أستَكبَرتَ﴾ الآن عن السُّجود؟ استفهام توبيخ، ﴿أم كُنتَ مِنَ العالِينَ﴾ ٧٥: المُتكبّرين، فتكبّرت عن السُّجود لكونك منهم؟ ﴿قالَ: أنا خَيرٌ مِنهُ. خَلَقتَني مِن نارٍ وخَلَقتَهُ مِن طِينٍ﴾ ٧٦.(٢)

نافية تفيد التقريب من الحال. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». وعلم: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا اسم مؤخر لـ «كان». والجملة استئنافية ضمن القول.

والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالمصدر: علم. والأعلى: صفة لـ «الملأ» مجرورة بالكسرة المقدرة. وإذ: ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: الملأ. وجملة يختصمون: في محل جر مضاف إليه. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وإلّا: حرف حصر. وأنما: كافة ومكفوفة للحصر أيضًا. وفي هذا مبالغة وتوكيد. وأنا: انظر الآية ٦٥. ونذير: خبر المبتدأ: أنا. ومبين: خبر ثان مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع نائب فاعل: يوحى. والجملة اعتراض بين المتبادلين.

(١) أي: لا سجودَ عبادة بوضع الجبهة على الأرض. وإنما عُبِّرَ بالوقوع للدلالة على السرعة في الانحناء. وفي «ربك» التفات من الجماعة إلى المفرد. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وخالق أي: منشئ وموجد. والبشر: المخلوق البادي البَشَرة. والطين: التراب المخلوط بالماء. ونفخت: دفعت وخلقت. وقول المحلي «أجريت» يعني أن النفخ تمثيل، لإفاضة ما به الحياة على المادة القابلة له، وليس ثمة نفخ ولا منفوخ. وروحي أي: الروح التي أملكها ولا يملكها غيري. وتعريف الروح فيه خلاف كبير، يحسن الإعراض عنه. وكأن المحلي غفل عن ذلك. انظر الفتوحات ٣: ٥٨٤، وقول السيوطي في ختام تفسيره قبل. وقعوا أي: اسقطوا وخرّوا سريعًا. والفعل وزنه: عَلُوا، وأصله «اوْقَعْ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من الفعل المضارع، فسقطت همزة الوصل. والساجد: من يَحني ظهره للاحترام.

وإذ: زمانية للماضي في محل نصب بدل من «إذ» في الآية ٦٩ ولا تعلق. وتقدير المحلي «اذكر» قبله يقتضي أنه استئناف كلام، وأن فاعل «يختصم» في الآية المذكورة هو قريش، وهو قول ضعيف لبعض المفسرين. وذكرُ المحلي أن الملأ هو الملائكة يقتضي البدلية. فهو يلفق بين تفسيرين. انظر البحر ٧: ٤٠٨ – ٤٠٩.

وجملة قال: في محل جر مضاف إليه. وهي ضمن القول الكبير الذي في أول الآية ٦٧. وإنّ: انظر الآية ٥. وخالق: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في القول الداخلي. وبشرًا: مفعول به لاسم الفاعل «خالق». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خالق».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «قعوا»، وهو مضاف. وجملة سويته: في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: نفخت. فهي في محل جر بالعطف. وفي ومن: متعلقان بـ «نفخ». وفي: للظرفية المكانية. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. واللام: للتعليل تتعلق باسم الفاعل «ساجدين» الذي هو حال منصوبة بالياء عن الفاعل قبلها. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للقول الداخلي قبلها، ضمن الكبير.

(٢) سجد: انحنى احترامًا. وقول المحلي «تأكيدان» يعني المبالغة في التوكيد، لأن «كل» توكيد للملائكة مرفوع، وكذلك «أجمعون» مرفوع بالواو. وهو مفيد أيضًا أن الأول للشمول، والثاني لسجود الجميع في وقت واحد. وقوله «أبو الجن» هو مذهب بعض العلماء، والصواب أن إبليس أب للشياطين من الجن فقط. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. واستكبر: طلب التكبر والترفع عما هو فيه من منزلة العبودية. والكافر: المنكر للنعم وما توجبه من العبودية والطاعة. وقوله «في علم الله» أي: فيما علمه قديمًا، من أن إبليس سيعصيه باختياره وخبث طويته واستعداده. ومنع: صرف وصد. وقول المحلي «توليت خلقه» أولى منه أن يقال: لم يكن خلقه بتولد أو بوساطة أحد، وإنما أوجدته بيديَّ، على المعنى اللائق بجلالي وعظمتي. وقوله «الآن» يعني أنه لم يكن قبل متكبرًا، وإنما أظهر المعاندة الآن. والتوبيخ: التأنيب والتقريع. وهو منسحب على المعطوف أيضًا. والخير: الأكثر فضلًا ورفعة.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة سجد الملائكة: معطوفة على جملة «قال» في الآية ٧١. وأل: عهدية ذكرية. وإلّا: حرف استثناء. وإبليس: مستثنى منصوب. وهو استثناء منقطع لأن إبليس ليس من جنس الملائكة. وجملة استكبر:

﴿قَالَ: فَاخْرُجْ مِنها﴾، أي: من الجنّة، وقيل: من السماوات. ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ٧٧: مطرود، ﴿وَإِنَّ عَلَيكَ لَعْنَتِي، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٧٨: الجزاء. ﴿قَالَ: رَبِّ، فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ٧٩، أي: الناسُ. ﴿قَالَ: فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٨٠، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ٨١: وقت النفخة الأولى. ﴿قَالَ: فَبِعِزَّتِكَ، لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٢، إِلَّا عِبَادَكَ مِنهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٨٣، أي: المؤمنين.(١)

في محل نصب حال من إبليس تفيد البيان والتوكيد. وكان: انظر الآية ٦٩. ومن: للتبعيض حرف جر. والكافرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن القول الكبير الذي في أول الآية ٦٧. وكذلك هي في الآيات ٧٦ و٧٧ و٧٩ و٨٠ و٨٢ و٨٤. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وإبليس: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في القول الداخلي. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه الإنكار التوبيخي، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «منع» الصغرى في محل رفع أيضًا. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء.

وأن: حرف ناصب. وتسجد: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ «منع». واللام: للتعليل حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تسجد». والباء: حرف جر للإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. ويديّ: مجرور بالياء لأنه مثنى ومضاف. والياء الثانية: في محل جر مضاف إليه. والأصل «يَدَيْيَ» حذفت الياء الأولى للتخفيف على غير قياس، وأدغمت الياء الساكنة فيما بعدها. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلق» والجملة صلة الموصول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين من تجاهل العارف، حذفت بعده همزة الوصل لفظًا ورسمًا. انظر الآية ٨ من سورة سبأ. والجملة بدل من الاستئنافية قبلها.

وأم: عاطفة لطلب التعيين. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». ومن: للتبعيض حرف جر. والعالين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والوزن: الفاعِين، وأصله «العالِوُ» اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة من مصدر: علا، قلبت الواوياء لأنها لام بعد كسر «العالي». ولما اتصل بياء الجر حذفت الأولى لالتقاء الساكنين. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على البدلية قبلها ختامًا للقول. وأنا: انظر الآية ٦٥.

والجملة ابتدائية في القول. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «خير». والثانية والثالثة: لابتداء الغاية المكانية تتعلق كل منهما بالفعل قبلها. وجملة خلقتني: استئنافية تفيد السببية لبيان التفضيل المزعوم، عطفت عليها التالية ختامًا للقول.

(١) انظر الآيات ١٣ - ١٦ من سورة الأعراف. واخرج منها أي: غادرها وانصرف. واللعنة: الحرمان من الرحمة. واليوم: الوقت والزمن. ورب أي: ياربي. حذف حرفُ النداء مبالغة في التوكيد لما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وياءُ المتكلم للتخفيف. وفأنظرني أي: فدعني حيًّا وأمهلني وأخّر وفاتي. وفي الأصل: «أنظرني». ويبعثون أي: ينشرون من القبور للحساب. وذلك عند النفخة الثانية. أراد أن يبقى إلى ذلك الوقت، لئلا يموت بعد، إذ لا موت بعد البعث. فهو يخادع ويمكر. والمنظر: المؤخرةُ وفاتُه. والمعلوم: المحدد والمقدر لفناء الخلق كلهم. والعزة: الغلبة والقهر. وأغوي: أُغري وأُضل بتزيين الكفر والعصيان. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا.

والفاء بعد «قال»: زائدة للسببية والوصل بما قبل القول، في المواضع الثلاثة: الأول والثالث والرابع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «اخرج». والجملة ابتدائية في القول. والفاء: استئنافية للسببية. وإنّ: انظر الآية ٥. ورجيم: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الثانية. ولعنتي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول. وإلى يوم: متعلقان بمصدر المرة: لعنة. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية. والدين: مضاف إليه ومجرور. وأل: عهدية ذهنية. وربّ: انظر الآية ٣٥. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق النداء بجوابه. وأنظر: فعل أمر مبني على السكون معناه الدعاء. والنون: حرف وقاية. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وجملة يبعثون: ختام القول في محل جر مضاف إليه. والواو: في محل رفع نائب فاعل.

ومن: للتبعيض حرف جر. والمنظرين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغرق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الثالثة. والجملة في محل نصب مقول القول. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق باسم المفعول المنظرين. والوقت: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والمعلوم: صفة لـ «الوقت» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والباء: حرف جر وقسم. والجار والمجروروتعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية في القول. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وأغوين: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم. وأجمعين: توكيد لمفعول «أغوي» منصوب بالياء. وإلّا: حرف استثناء.

﴿قَالَ: فَالحَقَّ والحَقَّ أقُولُ﴾ ٨٤ - بنصبِهما ورفعِ الأول ونصبِ الثاني - فنصبُه بالفعل بعده، ونصبُ الأوّل قيل: بالفعل المذكور، وقيل: على المصدر، أي: أحُقُّ الحقَّ، وقيل: على نزع حرف القسم. ورفعُه على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي: فالحقُّ منّي. وقيل: فالحقُّ قَسَمي، وجواب القسم: ﴿لَأملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾ بذُرّيّتك، ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم﴾: من الناس ﴿أجمَعِينَ﴾ ٨٥.(١)

﴿قُلْ: ما أسألُكُم عَلَيهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿مِن أجرٍ﴾: جُعْل، ﴿وما أنا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾ ٨٦ المتقوِّلينَ القُرآنَ من تِلقاء نفسي. ﴿إنْ هُوَ﴾ أي: ما القُرآن ﴿إلّا ذِكرٌ﴾: عِظة ﴿لِلعالَمِينَ﴾ ٨٧: الإنس والجِنّ دُون الملائكة، ﴿ولَتَعلَمُنَّ﴾ - يا كُفّار مكّة - ﴿نَبَأهُ﴾: خبر صِدقه، ﴿بَعدَ حِينٍ﴾ ٨٨ أي: يومَ القيامة. وعَلِمَ بمعنى: عَرَفَ. واللام قبلها: لام قسم مُقدّر، أي: والله.(٢)

وعباد: مستثنى منصوب ومضاف. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: عباد. والمخلصين: صفة لـ «عباد» منصوبة بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(١) الحق: الأمر الثابت لا شك فيه. وعلى توجيه القسم يكون الحق هو الله، تعالى. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأقول: أعلِم وأقرّر. وقول المحلي «رفع الأول» يريد به القراءة «فالحَقُّ». ونصبه أي: نصب الثاني. والفعل المذكور أي «أقول». وهذا التوجيه يعني أن الواو زائدة للتوكيد، و«الحق» الثاني: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والمصدر أي: المفعول المطلق للتوكيد. والجملة المقدرة تؤكد مضمون «لأملأنّ»، والقسم بعدها محذوف أي: أُقسِمُ. ويرِدُ على هذا أن الجملة المؤكّدة فعلية ومؤخرة. وكان الفراء يجيز ذلك. معاني القرآن ٢:٤١٣ والبحر ٧:١١٤ والدر المصون ٩:٤٠١. وقوله «حرف القسم» يعني أن الاسم منصوب بنزع الخافض. وقوله «وجواب القسم» أي: إذا قدر نزع الخافض أو الخبر «قسمي». وهذا يعني أن جملة «الحق أقول»: اعتراضية تفيد التوكيد، والقسم وارد لا يقدر. وأملؤها: أشغلها كلها. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة. وبذريتك أي: مع من هم من سلالتك. وتبعك أي: وافق إغراءك وانقاد إليك.

والفاء: حرف زائد أيضًا للسببية ووصل الكلام بما قبل القول. والجملة بعده ابتدائية في القول. ولأملأن: مثل: لأغوين. وجهنم: مفعول به منصوب. ومنك: متعلقان بـ «أملأ». وممّن: معطوفان في محل نصب لا يعلقان. والأصل «مِنْ مَنْ» أبدلت النون الأولى ميمًا وأدغمت في الميم بعدها. ومَن: اسم موصول في محل جر. ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول «مَن». ومِن: للتبعيض في المواضع الثلاثة. وجملة تبعك: صلة الموصول ختامًا للقول الذي في الآية ٦٧. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن». وأجمعين: توكيد للضمير الكاف وللاسم الموصول «مَن» مجرور بالياء.

(٢) جملة القسم هذه معطوفة على جملة: إن هو إلّا ذكر. وأسألكم: أطلب منكم. والمتكلف: من يتصف بما هو ليس من أهله. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول المحلي «المتقولين القرآن من تلقاء نفسي» من الوجيز وتفسير البغوي ٤:٧٠، وهو تفسير بالمسبَّب لأن المتكلّف يختلق الأكاذيب. وفيه نظر من جهتين: الأولى هي «المتقولين القرآن» بالجمع، إذ توهم أن المكلف بالرسالة هذه كثيرون. ولذا جاء في التلخيص: «المتقولين شيئًا». والثانية قوله «نفسي» لأنه يردّ ضمير المتكلم على «المتقولين». والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالجمع هنا مراد به جنسان فقط، جُمعا للمبالغة إذ الاثنان جمع. وفيما عدا الأصل والنسخ وإحدى النسخ أيضًا: «للإنس والجن والعقلاء دون الملائكة». انظر قرة العينين ص ٦٠٥.
وقوله «ياكفار مكة» أي: وغيرها من البلاد. و«خبر صدقه» من تفسير البغوي. وفي تفسير ابن كثير: «خبره وصدقه». والحين: الوقت. وقول المحلي «بمعنى عرف» أي: ينصب مفعولًا واحدًا.

وجملة قل: استئنافية. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وعلى: للسببية تتعلق بالمصدر: أجر. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وأجر: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. والجملة ابتدائية في القول. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. وأنا: في محل رفع اسم «ما». انظر الآية ٦٥. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «ما». والجملة معطوفة على التي قبلها. وإن: حرف نفي. انظر الآية ٧. وذكر: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية ضمن القول. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والعالمين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا على أنه مفعول به لاسم المصدر: ذكر. وتعلمن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف مبالغة للتوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم المحذوف لا محل لها من الإعراب، وهي ختام للقول. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تعلم».

٣٩
سورة الزُّمَر

مكية إلّا «قل يا عبادي الذين أسرفوا» الآية[(١)] فمدنية، وهي خمس وسبعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، مبتدأ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾: خبره، ﴿الْعَزِيزِ﴾ في مُلكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ ١ في صُنعه. ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: مُتعلّق بـ «أنزل». ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ ٢ من الشِّرك، أي: مُوحّدًا له.[(٢)]

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾، لا يستحقّه غيره، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ﴾ الأصنامَ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ - وهم كُفّار مكّة - قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾: قُربَى مصدر بمعنى: تقريبًا. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين، ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدِّين، فيُدخل المؤمنين الجنّة، والكافرين النار. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾، في نِسبة الولد إلى الله، ﴿كَفَّارٌ﴾ ٣ بعبادته غيرَ الله.[(٣)]

---

(١) يعني الآية ٥٣.

(٢) التنزيل: الوحي والتبليغ على لسان جبريل. وقول المحلي «مبتدأ خبره» يعني أن «تنزيل» مبتدأ، والخبر محذوف يتعلق به: من الله، أي: من عنده وبأمره. والجملة ابتدائية. والعزيز: الغلاب لا يعجزه هارب أو معاند، ويذل لعزته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والحق: الاستحقاق وشمول المنفعة للعالم في الهداية والتوحيد. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقوله «متعلق بأنزل» يعني أن الباء للسببية، أي: بسبب إثبات الحق وإظهاره وتفصيله. واعبده: قدّسه وأطعه. والمخلص: المجرَّد المصفّي. وهو على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أخلصَ، وأصله «مُؤَخْلِصٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُخلِصُ. والدين: العبادة والطاعة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب، أي: دينك.

والكتاب: مضاف إليه مجرور إضافة المصدر إلى نائب فاعله في المعنى. وأل: عهدية ذهنية. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والعزيز الحكيم: صفتان للفظ الجلالة مجرورتان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي الأمثال. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد التوكيد لما قبلها. والكتاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وفي ذكر «الكتاب» هنا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للمبالغة في التعظيم ومزيد الاعتناء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، حرف استئناف. واعبد: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية. ومخلصًا: حال من الفاعل منصوبة. واللام: للتعليل تتعلق باسم الفاعل «مخلصًا». والدين: مفعول به منصوب لاسم الفاعل أيضًا.

(٣) في لباب النقول عن ابن عباس أن الآيات نزلت في ثلاث قبائل: بني عامر وكِنانة وسَلَمة، كانوا يعبدون الأصنام، ويقولون: الملائكة بنات الله، وإنما نعبدهم ليقربونا إليه زلفى. وحكم هذه الآيات يشمل أيضًا من كان مثل تلك القبائل في الشرك. والخالص: المجرد الصافي. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل، وهي في «الدين» أي العبادة: عهدية ذهنية. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين أولهما محذوف هو «الأصنام»، والثاني: أولياءَ. ومن دونه أي: غيره. والأولياء: جمع ولي. وهو من يتولى أمور غيره ويُتكل عليه. ونعبد: نقدس ونطيع. ويقربه: يدني منزلته ومقامه بالشفاعة. ويحكم: يفصل ويميز. ويختلفون: يتنازعون ويتجادلون. ولا يهديه أي: لا يرشده ولا يوفقه في الاسترشاد إلى الحق، بل يصرف قدراته إلى ماينانسب اختياره الفاسد واستعداده الخبيث. والكاذب: من يقول غير الواقع. وإلى الله أي: بزعم ولادته وصنعه لنفسه. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «إليه». والكَفّار: الكثير التمادي في إنكار نعم الله وعدم شكرها. وهو على وزن: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: كفرَ، وأصله «كَفْفارٌ» أدغمت الفاء الأولى في الثانية.

وألا: حرف استفتاح وتنبيه وتوكيد وإشارة إلى ما بعده. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الدين. وفي التقديم معنى الحصر. والجملة استئنافية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الكبرى «إنّ» في محل رفع. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة الخبرية هذه صغرى بالنسبة إلى الجملة الكبرى «الذين... بينهم» المعطوفة على الاستئنافية قبلها. وجملة اتخذوا: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: أولياء. ومانعبدهم... زلفى: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة عن فاعل: اتخذ، أي: قائلين. وعبر المحلي عن ذلك بـ «قالوا». ولا يتعين ما ذكر صاحب الفتوحات ٣:٥٨٩ عن عبارة المحلي، من كون المحذوف خبرًا للمبتدأ، لأن المعنى لا يتم بهذا القول. فالحالية هنا أولى.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة ابتدائية في القول. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويقربوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. ونا: في محل نصب مفعول به.

﴿لَو أرادَ اللهُ أن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾، كما قالوا: «اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا»، ﴿لَاصطَفَى مِمَّا يَخلُقُ ما يَشاءُ﴾ واتّخذه ولدًا، غيرَ مَن قالوا: الملائكةُ بناتُ الله، وعُزَيرٌ ابنُ الله، والمسيحُ ابنُ الله. ﴿سُبحانَهُ﴾: تنزيهًا له عن اتّخاذ الولد. ﴿هُوَ اللهُ الواحِدُ القَهّارُ﴾ ٤ لخلقه!(١) ﴿خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ بِالحَقِّ﴾: مُتعلّق بـ«خلق»، ﴿يُكَوِّرُ﴾: يُدخِل ﴿اللَّيلَ علَى النَّهارِ﴾ فيزيد، ﴿ويُكَوِّرُ النَّهارَ﴾: يُدخِله ﴿علَى اللَّيلِ﴾ فيزيد، ﴿وسَخَّرَ الشَّمسَ والقَمَرَ، كُلٌّ يَجري﴾ في فلكه ﴿لِأجَلٍ مُسَمًّى﴾: ليوم القيامة. ﴿ألا هُوَ العَزيزُ﴾: الغالب على أمره المُنتقم من أعدائه، ﴿الغَفّارُ﴾ ٥ لأوليائه.(٢)

والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ«نعبد». وزلفى: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يقرب، للتوكيد منصوب بالفتحة المقدرة. وهو اسم مصدر على صيغة اسم التفضيل للمبالغة. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. ولفظ الجلالة اسم له منصوب. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ«يحكم». وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق به أيضًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر لـ«إنّ» قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفيه: متعلقان بـ«يختلف». وفي: للسببية مع شيء من الظرفية. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى صلة الموصول. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة الكبرى استئنافية. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به، وصلته جملة: هو كاذب. وكاذب كفار: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو.

(١) أي: للمخلوقات جميعًا. وأراد: شاء وقصد. ويتخذه: يصنعه لنفسه كما زعموا. والولد: المولود ذكرًا أو أنثى. وقولهم المذكور هو في الآيتين ٨٨ من سورة مريم و٢٦ من سورة الأنبياء. واصطفى: اختار وتبنى. ويخلق أي: يوجده وينشئه. ويشاء أي: يريد اتخاذه. وقول المحلي «غير من قالوا» هو تفسير لـ«ما»، أي: غير من زعموا في شأنه أنه ابنه، من المخلوقات. والملائكة: مبتدأ خبره: بنات. وفي ط والفتوحات ٥٨٩:٣: «من الملائكة»، وجعل صاحب الفتوحات مِن: لتبيين الاسم الموصول «مَن». وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «إن الملائكة». وهو لا يناسب سياق التعبير. وقوله «اتخاذ الولد» أي: وغير ذلك مما لا يليق بجلاله. والواحد: المتفرد بالألوهية والذات والصفات والأفعال. والقهار: الشديد الغلبة والتذليل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. فقد امتنع اصطفاؤه الولد لأنه لم يرد ذلك ولا يليق بالألوهية. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويتخذ: فعل مضارع منصوب. وولدًا: مفعول به منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ«أراد». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. واصطفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على لفظ الجلالة أيضًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بـ«اصطفى». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية تفيد التوكيد لما في أول الآية ٣. وما: اسم موصول للعاقل مبني على السكون في محل جر. والثانية في محل نصب مفعول به لـ«يخلق». وجملتا يخلق ويشاء: كل منهما صلة الموصول قبلها. وسبحان: انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والجملة فعلية استئنافية أيضًا لتوكيد ما قبلها. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ولفظ الجلالة خبر مرفوع. والواحد القهار: صفتان للفظ الجلالة مرفوعتان. والجملة استئنافية تفيد السببية للتنزيه.

(٢) السماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وبالحق: انظر الآية ٢. ويدخله عليه أي: يضيف بعض وقته إلى الآخر. والليل: ما بين غياب الشمس وشروقها. وعكسه النهار. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين، وعهدية ذكرية في التاليين. وسخرها: ذللها وهيأها لأمره ولمنفعة الخلق. و«أل» في «الشمس والقمر»: عهدية ذهنية. وكل: لاستغراق الأفراد. ويجري: يتحرك بنظام معين فيدور في مكانه، أو ينتقل من مكانه في حركته، أو يقوم بالعملين معًا. والأجل: وقت نهاية البقاء للمخلوق وبدء فنائه. والمسمى: المحدد في علم الله. انظر الآية ٢ من سورة الرعد. والغفار: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. وهو على وزن: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: غفرَ، وأصله «غَفْفارٌ» أدغمت الفاء الأولى في الثانية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والسماوات: مفعول به لـ«خلق» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والأرض: معطوف منصوب بالعطف. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ«هو» قبلها. وعلى: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة يكورالليل: في محل نصب حال مقدرة عن فاعل «خلق»، عطفت عليها التالية. فهي في محل نصب بالعطف. وجملة سخر: معطوفة على جملة «خلق» في محل رفع بالعطف أيضًا. ويجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ«يجري». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: كل. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: الشمس والقمر. ومسمًّى: صفة لـ«أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة

﴿خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ واحِدةٍ﴾ أي: آدم - ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنها زَوجَها﴾ حوّاءَ - ﴿وأنزَلَ لَكُم مِنَ الأنعام﴾: الإبلِ والبقرِ والغنم الضأنِ والمعزِ ﴿ثَمانِيَةَ أزواجٍ﴾ من كُلٍّ زوجانِ: ذكر وأنثى، كما بيّنَ في سورة «الأنعام»، ﴿يَخلُقُكُم في بُطُونِ أُمَّهاتِكُم خَلقًا مِن بَعدِ خَلقٍ﴾ أي: نُطَفًا ثمّ عَلَقًا ثمّ مُضَغًا، ﴿في ظُلُماتٍ ثَلاثٍ﴾ هي: ظُلمة البطن وظُلمة الرحم وظُلمة المَشيمة. ﴿ذلِكُمُ اللهُ رَبُّكُم، لَهُ المُلكُ، لا إلَهَ إلّا هُوَ. فأنّى تُصرَفُونَ﴾ ٦ عن عِبادته إلى عِبادة غيره؟(١)

﴿إن تَكفُرُوا فإنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُم، ولا يَرضَى لِعِبادِهِ الكُفرَ﴾، وإن أراده من بعضهم، ﴿وإن تَشكُرُوا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يَرضَهُ﴾ - بسكون الهاء، وضمّها مع إشباع ودونَه - أي: الشُّكرَ ﴿لَكُم، ولا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وازِرةٌ وِزرَ﴾ نفسٍ ﴿أُخرَى﴾، أي: لا تحمله، ﴿ثُمَّ إلَى رَبِّكُم مَرجِعُكُم، فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ. إنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ٧: بما في القُلوب.(٢)

على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وألا: انظر الآية ٣. والعزيز الغفار: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. والجملة اعتراضية. ووزن يكوّر: يُفَعِّلُ، وأصله «يُكَوْوِرُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الواو الأولى في الثانية.

(١) النفس: الإنسان بروحه وبدنه. وجعل: أنشأ وخلق. ومنها أي: من جنسها. والزوج: الزوجة. وأنزل: خلق بأمره النازل المحقَّق. والأنعام: جمع قلة للنعم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأزواج: جمع زوج. وهو المخلوق يقابل آخر من نوعه، كالذكر والأنثى. وانظر الآية ١٤٣ من سورة الأنعام. والبطون: جمع بطن. وهو ما بين الفخذين والصدر، يراد به هنا الرحِم. والأمهات: جمع أمهة. وهي الأم. والظلمات: جمع ظُلْمة، حركت اللام بالضم في الجمع إتباعًا لحركة الظاء. والظلمة: فقد النور والضوء. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والمُلك: حيازة المخلوقات والتصرف فيها بالقهر. والإله: المعبود بحق. وأنى: كيف. وتصرفون: تُمنعون وتُكفون.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق كل منهما بالفعل قبلها: خلق وجعل. وجملة «خلق»: في محل رفع خبر ثالث لـ «هو» في الآية ٤، عطفت عليها جملة: أنزل. فهي في محل رفع بالعطف. وواحدة: صفة لـ «نفس» مجرورة تفيد التوكيد. وثم: اعتراضية للتراخي في المنزلة، لأن خلق حواء كان متميزًا من دون بني آدم جميعًا. وجملة جعل: اعتراضية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أنزل». ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ثمانية» الذي هو مفعول به منصوب ومضاف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يخلق». والجملة في محل نصب حال من فاعل: خلق. وأمهات: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وخلقًا: مفعول مطلق منصوب للبيان النوع والتوكيد. ومن بعد: متعلقان بصفة محذوفة له. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وخلق: مضاف إليه مجرور. وفي ظلمات: بدل من «في بطون» ولا يعلقان. وثلاث: صفة لـ «ظلمات» مجرورة. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، خبره لفظ الجلالة.

واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والميم: حرف لجمع الذكور. وفي هذا تعظيم وتفخيم أيضًا. والجملة استئنافية. ورب: صفة للفظ الجلالة مرفوعة ومضافة إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الملك. واللام: للاستحقاق. والجملة في محل رفع خبر ثان. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغى. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من محل «لا إله». والجملة في محل رفع خبر ثالث. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأنى: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التعجيب والإنكار مبني على السكون في محل نصب حال من نائب فاعل: تصرف. وتصرفون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية.

(٢) تكفر: تكذّب الله ورسوله وتجحد النعم والفضل. والغني: المكتفي بذاته لا يرجع إليه منفعة من أحد. ولا يرضاه أي: لا يقبله ولا يثيب عليه، بل يجازي بالعقاب. ولعباده أي: لأجل منفعتهم ودفع مضرتهم. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق ملكًا وقهرًا وتعبدًا. وأراده أي: قضاه. وتشكر: تستحضر النعم وتذكرها وتثني على منعمها، بالقلب واللسان والعمل. ويرضه: يقبله ويضاعف ثوابه. وقول المحلي «ضمها» يريد به القراءتين «يَرضَهُ» بمد الضمة كالواو إشباعًا، وبدون مدّ. والتسكين لغة لبني كلاب وبني عقيل. البحر ٧:٤١٧.

ولكم أي: لأجل منفعتكم لا لانتفاعه. والوازرة: الحاملة للذنب بترك واجب أو فعل معصية. والمراد النفس التي تكسب وتتحمل أي: المكلفة. فكل نفس تحمل إثم عملها. والوزر: الذنب. وإلى ربكم أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. والمرجع: العودة بالبعث بعد الموت، مصدر ميمي للفعل: رَجَعَ، مضاف إلى فاعله في المعنى. وينبئ: يخبر ويعلم للمحاسبة والجزاء. وتعملون أي: تكسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة. وذات الصدور: صاحبتها الكائنة فيها خفيّة. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق. والمراد به الضمير، والعلمُ بما في الضمائر يستلزم علم غيره من باب الأولى. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وإن: حرف شرط جازم في الموضعين. وتكفروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف

﴿وإذا مَسَّ الإنسانَ﴾ أي: الكافرَ ﴿ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنيبًا﴾: راجعًا ﴿إلَيهِ، ثُمَّ إذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً﴾: أعطاه إنعامًا ﴿مِنهُ نَسِيَ﴾: ترك ﴿ما كانَ يَدعُو﴾: يتضرّعُ ﴿إلَيهِ مِن قَبلُ﴾ وهو الله – فما: في موضع: مَن – ﴿وجَعَلَ للهِ أنداداً﴾: شُركاءَ ﴿لِيَضِلَّ﴾، بفتح الياء وضمّها، ﴿عَن سَبِيلِهِ. قُلْ: تَمَتَّعْ بِكُفرِكَ قَلِيلاً﴾: بقيَّةَ أجلك. ﴿إنَّكَ مِن أصحابِ النارِ ٨.[(١)] أمَنْ﴾، بتخفيف الميم، ﴿هُوَ قانِتٌ﴾: قائم

زائد في الرسم للتفريق. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وكذلك: تشكروا. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجواب محذوف وما بعدها سبب له. والتقدير: تضروا أنفسكم لأن الله غني عن أعمالكم. وإنّ: انظر الآية ٣. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالصفة المشبهة «غني» التي هي خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. ولا: حرف نفي في الموضعين يفيد الحال اللازمة. ويرضى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على «غني» في محل رفع بالعطف. والكفر: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. واللام: للتعليل في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. ويرض: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة أيضًا. والهاء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة جواب الشرط غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب.

وتزر: فعل مضارع مرفوع. ووازرة: فاعل مرفوع. ووزر: مفعول به لـ «تزر» منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «إن» في أول الآية. وأخرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإلى رب: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرجع. وفي التقديم معنى الحصر، أي: لا إلى الفناء النهائي ولا إلى ما تعبدون من المخلوقات. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على التي قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «ينبئ». والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وجملة تعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. وإنّ: انظر الآية ٣. وبذات: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة اعتراضية تفيد السببية. والباء: للإلصاق المعنوي تفيد التوكيد. والصدور: مضاف إليه مجرور.

(١) قيل: إن الآيتين ٨ و٩ نزلتا في عتبة بن ربيعة وأبي جهل من جهة، وأبي بكر وعثمان وعمار من جهة ثانية، والمراد عموم الكافرين والمؤمنين أيضًا. تفسير البغوي ٤:٧٣ والبحر ٧:٤١٨ – ٤١٩ والواحدي ص ٣٨٨ ولباب النقول.

ومسه: أصابه ونزل به. والإنسان: الفرد من البشر. وأل: عهدية ذهنية. والضر: ما يُكره من سوء في الجسم والمال والأهل والوطن. ودعا ربه أي: ناداه باسمه مستغيثًا. وزاد بعده فيما عدا الأصل وخ: «تضرّعَ». وإليه أي: إلى تقديسه وحده. والنعمة: الفضل بالإغاثة والإحسان. ومنه أي: من عنده. ومن قبل أي: من قبل تخويل النعمة. وهو زمان الضرر. ولفظ الجلالة تفسير لـ «ما»، عبر بها للدلالة على منتهى الجهل. وقول المحلي «في موضع من» يعني أنها ليست لغير العاقل.

وجعل: ظن وتوهم. والأنداد: جمع قلة للند يراد به الكثرة. ويضل: يرتد ويخرج. وبضمها يريد القراءة «لِيُضِلَّ» أي: ليصد غيره. وزاد بعد «سبيله» فيما عدا الأصل وخ: «دين الإسلام». وهو تفسير له كما في التلخيص. وقل أي: للكافر المشرك لبيان حاله تبكيتًا وتقريعًا. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعد يفيد التوكيد. وتمتع: تلذذ واصنع ما شئت. والكفر: الجحود للنعم وتكذيب الله ورسوله، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة، وهم الملازمون المخلدون. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. ووزن خوّل: فَعَّلَ، وأصله «خَوْوَلَ» والتضعيف للإغناء عن المجرد، أدغمت الواو الأولى في الثانية.

وإذا: اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، يفيد التكرار في الموضعين، متعلق كل منهما بجوابه: دعا ونسي. ومس: فعل ماض مبني على الفتح. وضر: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. ودعا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ورب: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية الأولى في الآية ٧، وكذلك الشرطية التالية. ومنيبًا: حال منصوبة عن فاعل: دعا. وهو على وزن: مُفْعِل، اسم فاعل من مصدر: أنابَ، وأصله «مُؤَنْوِبٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنيبُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء. وإليه: متعلقان باسم الفاعل «منيبًا». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «خول». ونعمة: مفعول ثان منصوب. ومنه: متعلقان بصفة محذوفة لـ «نعمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: الإنسان.

ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى ومن: تتعلقان بـ «يدعو». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. ومن: لابتداء

بوظائف الطاعات ﴿آناءَ اللَّيلِ﴾: ساعاتِه، ﴿ساجدًا وقائمًا﴾ في الصلاة، ﴿يحذَرُ الآخِرةَ﴾ أي: يخاف عذابها، ﴿ويرجو رَحْمةَ﴾: جنّةَ ﴿رَبِّهِ﴾، كمن هو عاصٍ بالكُفر أو غيره؟ وفي قراءة: «أم مَن» بمعنى: بل والهمزة. ﴿قُلْ: هَل يَستوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعلَمُونَ﴾؟ أي: لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل. ﴿إنّما يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿أُولو الألبابِ﴾ ٩: أصحاب العُقول.(١)

﴿قُلْ: يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا رَبَّكُم﴾ أي: عذابَه بأن تُطيعوه. ﴿لِلَّذِينَ أحسَنُوا في هٰذِهِ الدُّنيا﴾ بالطاعة ﴿حَسَنةٌ﴾ هي الجنّة، ﴿وأرضُ اللهِ واسِعةٌ﴾. فهاجروا إليها من بين الكُفّار ومُشاهدة المُنكرات. ﴿إنّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ﴾ على الطاعة وما يُبتلَون به ﴿أجرَهُم، بِغَيرِ حِسابٍ﴾ ١٠: بغير مِكيال ولا مِيزان.(٢)

الغاية الزمانية. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول. وقبل: اسم مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. واللام: للاختصاص تعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف «كائنين» للفعل: جعل. وأندادًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٣. والجار والمجرور متعلقان بـ «جعل». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الحرف المصدري. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. وتمتع... ربه: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وتمتع: فعل أمر مبني على السكون معناه التهديد والإقناط. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «تمتع». وقليلًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق أيضًا بـ «تمتع». والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: انظر الآية ٣. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية.

(١) أي: المستنيرة الصافية من الضعف والانحراف. والآناء: جمع قلة لإنًى. والإنى: القطعة من الوقت. والساجد: من ينحني ويضع جبهته وأنفه على الأرض للعبادة. والآخرة: الحياة يوم القيامة، وهي بعيدة من الإنسان في الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. ويرجوها: يطلبها ويعمل لها. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل والنعم، ومن ذلك الجنةُ. وقول المحلي «كمن» يعني أن الكاف: في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول «مَن» في أول الآية. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. وقوله «غيره» أي: ارتكاب الذنوب والمعاصي. خ: «وغيره». وقوله «بل والهمزة» أي: للإضراب الانتقالي والاستفهام بمعنى النفي. ويستوون: يتساوون في المنزلة والتدبر والعمل. ويعلم: يدرك باليقين. وقوله «لايستويان» أي: القانت والعاصي. وأولو: اسم جمع واحده ذو. والألباب: جمع قلة للب يراد به الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. وقانت: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة صلة الموصول. وآناء: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل: قانت. والليل: مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وساجدًا: حال منصوبة عن الضمير المستتر في: قانت. وقائمًا: معطوف عليها منصوب بالعطف. وجملة يحذر: في محل نصب حال ثانية، عطفت عليها جملة: يرجو. فهي في محل نصب بالعطف ختامًا للقول. ويرجو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ورحمة: مفعول به منصوب ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف.

وجملة قل: استئنافية. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي أيضًا. ويستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة ابتدائية في القول. والذين: في محل رفع فاعل عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة له. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وإنما: كافة ومكفوفة للحصر، أي: لا يتعظ إلّا هؤلاء، ومن لا يتعظ فهو ليس بذي عقل. وأولو: فاعل مرفوع بالواو الثانية لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. والواو الأولى مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والجملة استئنافية ليست من القول الملقّن قبلها.

(٢) روي أن هذه الآية نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه، حين عزموا على الهجرة إلى الحبشة. البحر ٧: ٤١٩ وتفسير الآلوسي ٢٣: ٣٦٨. وياعبادي أي: ياعباد الله. فهو على حكاية الخطاب بلفظه، ولو أُورد بمعناه لكان كما فسرنا. والعباد: جمع عبد. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «ياعبادِ» بحذف ياء المتكلم للتخفيف. انظر تعليقنا على الآية ١٠٣ من سورة يونس. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. واتقوا عذابه أي: تجنبوه واحفظوا أنفسكم منه. وأحسن: أخلص عمله لوجه الله. والدنيا: الحياة القريبة من الناس. وهي التي هم فيها. وأل: عهدية ذهنية. والحسنة: الأجر الكريم. والواسعة: الكبيرة المدى تستوعب الناس وتفضل عليهم. ويوفى: يعطى الوافي التام دون نقصان. والصابر: الثابت المتحمل بدون جزع. وأل: حرفية موصولة. والأجر: الثواب. وبغير أي: بدون. والحساب: المحاسبة الدقيقة كالتي تكون للكافرين.

وجملة قل: استئنافية. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب والبعيد. وعبادي: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والجملة فعلية ابتدائية في القول الملقَّن. والذين: في محل نصب صفة لـ «عباد». وجملة آمنوا: صلة الموصول. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وللذين: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حسنة. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. وفي التقديم معنى الحصر. واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: في محل جر. وفي:

﴿قُلْ: إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ١١ من الشِّرك، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١٢، من هذه الأمّة. ﴿قُلْ: إِنِّيَ أَخَافُ، إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي، عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٣. ﴿قُلِ: اللهَ أَعْبُدُ، مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ ١٤ من الشِّرك. ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾: غيرَه. فيه تهديد لهم، وإيذان بأنهم لا يعبدون الله، تعالى.(١)

﴿قُلْ: إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، بتخليد الأنفُس في النار، وبعدم وصولهم إلى الحُور المُعدّة لهم في الجنّة، لو آمنوا - ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ١٥: البيّن - ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾: طِباق ﴿مِنَ النَّارِ، وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ من النار. ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ أي: المؤمنين ليتّقوه - يدلّ عليه: ﴿يَا عِبَادِ، فَاتَّقُونِ﴾ ١٦ -(٢) ﴿وَالَّذِينَ

للظرفية الزمانية تتعلق بـ «أحسن». والجملة صلة الموصول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر. والدنيا: بدل من اسم الإشارة مجرور بالكسرة المقدرة. وواسعة: خبر مرفوع للمبتدأ: أرض. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. ويوفى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. والصابرون: نائب فاعل مرفوع بالواو. وأجر: مفعول ثان منصوب ومضاف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: أجر. وغير: مجرور بالكسرة ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) في تفسير الخازن ٦: ٧٠ أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: «ما حملك على هذا الذي أتيتنا به؟ ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك، فتأخذَ بها». فنزلت هذه الآيات، تثبيتًا له وزجرًا للكافرين، لأنه إذا كان، مع علو منزلته، يتجنب العصيان فغيره أولى بذلك. وأمرت: فُرض عليّ. وأعبد: أقدس وأطيع. والمخلص: المصفّي والمجرِّد. والدين: العبادة والطاعة. وقول المحلي «بأن» مستفاد من التلخيص والبيضاوي، يعني أن اللام بمعنى الباء للإلصاق المعنوي. وعليه فالمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في الآية ١١ هو في محل نصب بنزع الخافض. والأولى أن المصدر الأول في محل نصب مفعول به ثان للفعل قبله، واللام: حرف جر زائد قبل الثاني للتقوية والتوكيد. فالمصدر المؤول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول ثان أيضًا، والمفعول الأول صار نائب فاعل في الموضعين. والجملة بعد «أن» صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وأكون: أصير. والأول: السابق المتقدم في الإيمان والطاعة. والمسلم: من أسلم أمره لله. وأل: جنسية للاستغراق الإضافي. وأخاف: أتوقع. وعصيته: خالفت أمره ونهيه. والعذاب: التعذيب. واليوم: الوقت والزمن. والعظيم: الضخم لا مثيل له. وعظمة اليوم تعني عظمة العذاب الذي فيه. وشئتم أي: أردتم عبادته.

وجملة قل: استئنافية في المواضع الثلاثة. وإنّ: انظر الآية ٣. وأمرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٤. ومخلصًا: حال منصوبة عن فاعل: أعبد. وله الدين: انظر الآية ٢. وأول: خبر «أكون» منصوب ومضاف. والجملة ختام للقول. وجملة أخاف: صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول.

وإن: حرف شرط جازم - انظر الآية ٧ - حذف جوابه لدلالة الكلام عليه، أي: فإني أخاف. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها: أخاف. وهي ختام للقول الثاني. وعصيت: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم. وربي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وعذاب: مفعول به لـ «أخاف» منصوب ومضاف. ولفظ الجلالة مفعول به مقدم منصوب. والجملة ابتدائية في القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن القول. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به. وجملة شئتم: صلة الموصول ختامًا للقول لثالث. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما».

(٢) الخاسر: من غُبن وضيّع ما كان له. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. والأهلون: جمع أهل. وهو ما أُعد للإنسان في الجنة من الحور العين والولدان. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. والظلل: جمع ظُلّة، عُبِّرَ بها عن طبقات النار للتهكم. وذلك أي: العذاب المذكور. ويخوف: يهدد وينذر. وقول المحلي «عليه» أي: على ما قدره بقوله «المؤمنين ليتقوه». وهذا التقدير غير مناسب، لأن التهديد يكون للمؤمنين وغيرهم. وفي الأصل: «ياعِبادِي». واتقون أي: تجنبوا غضبي وعذابي، بالامتثال للأمر والنهي.

وجملة قل: استئنافية أيضًا. وإنّ الخاسرين... البشرى (عدا الاعتراض الثاني): في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإنّ: انظر الآية ٣. والذين: في محل رفع خبر «إنّ». والجملة ابتدائية في القول. وجملة خسروا: صلة الموصول. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. وأهلي: معطوف على «أنفس»منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف أيضًا. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «خسر». وعُبِّرَ بالماضي عن المستقبل للدلالة على تحققه. وألا: انظر الآية ٣. وذلك: انظر الآية ٦.

﴿اجتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾: الأوثانَ ﴿أن يَعبُدُوها، وأنابُوا﴾: أقبلوا ﴿إلَى اللهِ، لَهُمُ البُشرَى﴾ بالجنّة. ﴿فَبَشِّرْ عِبادِي ١٧، الَّذِينَ يَستَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أحسَنَهُ﴾، وهو ما فيه فلاحهم. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ، وأُولَئِكَ هُم أُولُو الألبابِ﴾ ١٨: أصحاب العُقول.(١)

﴿أفَمَن حَقَّ عَلَيهِ كَلِمَةُ العَذابِ﴾، هي: «لأملأنَّ جَهَنَّمَ» الآيَةَ، ﴿أفَأنتَ تُنقِذُ﴾: تُخرج ﴿مَن في النّارِ﴾ ١٩؟ جوابُ الشرط. وأقيم فيه الظاهر مَقام المُضمر، والهمزة: للإنكار. والمعنى: لا تقدرُ على هِدايته، فتُنقذَه من النار. ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم﴾ بأن أطاعوه ﴿لَهُم غُرَفٌ، مِن فَوقِها غُرَفٌ، مَبنِيَّةٌ تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ﴾ أي: من تحت الغُرف الفَوقانيّة والتحتانيّة، ﴿وَعْدَ اللهِ﴾: منصوب بفعله المُقدَّر، ﴿لا يُخلِفُ اللهُ المِيعادَ﴾ ٢٠: وعدَه.(٢)

وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والخسران: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمبين: صفة لـ «الخسران» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة.

والجملة اعتراضية ضمن القول. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ظلل. ومن فوق: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: ظلل. وكذلك: من تحت. ومن: لابتداء الغاية المكانية في المواضع الثلاثة. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». ومن النار: متعلقان بصفة محذوفة لـ «ظلل». و«ظلل» الثاني: معطوف على نظيره مرفوع. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وبه: متعلقان بـ «يخوف». والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: ذا. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. وياعباد: انظر الآية ١٠. وياء المتكلم محذوفة للتخفيف. والجملة ابتدائية في الاعتراض مقحمًا في القول. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق النداء بجوابه. واتقون: فعل أمر مبني على حذف النون. انظر الآية ١٥. والنون الثابتة: حرف وقاية حذفت بعدها ياء المتكلم للتخفيف ومراعاة الفواصل. وهي في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض وجوابًا للنداء.

والبشرى أي: الخبر السار يسعد صاحبه، على ألسنة الرسل والملائكة. وهو اسم ذات على صيغة اسم التفضيل للمبالغة. وأل: جنسية لتوكيد المبالغة والكمال.

وعبادي أي: المجتنبين لعبادة الطاغوت. وفيه إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر توصلًا إلى الوصف بما بعده. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عبادِ» بحذف ياء المتكلم للتخفيف. ويستمعونه: يصغون إليه ويدركونه. والقول: ما يقال من الكلام. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويتبعه: يستجيب له ويعمل به. والأحسن: الأكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. والفلاح: النجاة والفوز. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «صلاحهم». وأولئك أي: الموصوفون باجتناب الطاغوت واتباع الأحسن. وهداهم أي: أرشدهم إلى الحق ووفقهم فيه، وصرف قدراتهم إلى ما يناسب اختيارهم واستعداداتهم الصالحة. وأولو: اسم جمع واحده ذو. انظر آخر الآية ٩.

والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة اجتنبوا: صلة الموصول. والطاغوت: مفعول به منصوب. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٤. والمصدر المؤول في محل نصب بدل من: الطاغوت، أي: عبادتَها، لإفادة البيان والتوكيد. وفي هذا ما يشعر بالابتعاد عن عبادتها وعنها أيضًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «أنابوا». والجملة معطوفة على صلة الموصول. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والبشرى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ» في الآية ١٥ ختامًا للقول، والتوكيد منسحب عليها أيضًا.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وعبادي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة استئنافية. والذين: في محل نصب صفة لـ «عباد». وجملة يستمعون: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: يتبعون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأحسن: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ في الموضعين، زيدت الواو بعد همزته وحذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ قبله. والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الموصول. وأولو: خبر للمبتدأ «أولاء» قبله مرفوع بالواو ومضاف. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب.

(١) أي: السليمة من الضعف والانحراف. وروي أن الآية ١٧ نزلت في الموحدين من الجاهليين، كأبي ذر وسلمان وزيد بن عمرو، وأن الآية ١٨ نزلت في الذين سبقوا إلى الإيمان كأبي بكر وعثمان وطلحة. الواحدي ص ٣٨٨ ولباب النقول. وفي تفسير ابن كثير ٤: ٥٠ أن ذلك شامل لهم ولغيرهم من المؤمنين. وانظر البحر ٧: ٤٢١. واجتنبوها: أعرضوا عنها وانصرفوا. والطاغوت: البالغ غايةَ الطغيان، يكون للجمع والمفرد مذكرًا ومؤنثًا. فأل: لتعريف ماهيّة الجنس. وتفسيره بالأوثان مناسب لسبب النزول، وهو غير متعيِّن. ويعبد: يقدس ويطيع. وإلى الله أي: إلى توحيده وطاعته.

(٢) يعني أن «أل»: نائبة عن الضمير. وقيل: إن الآية ١٩ نزلت في أبي جهل وأبي لهب وأمثالهما من زعماء الكفر والعصيان، أي: ثبَتَ عليهم الوعيد بالعذاب، فلن تنقذهم منه. تفسير القرطبي ١٥: ٢٤٤ والبحر ٧: ٤٢١. وحق: ثبَتَ ووجب. وكلمة العذاب: عبارة الحكم بالتعذيب. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «هي»

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلمْ ﴿أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ﴾: أدخله أمكنةَ نبع ﴿في الأرضِ، ثُمَّ يُخرِجُ بِهِ زَرعًا مُختَلِفًا أَلوانُهُ، ثُمَّ يَهِيجُ﴾: يَيبَسُ، ﴿فَتَراهُ﴾ بعد الخُضرة مَثَلًا ﴿مُصفَرًّا، ثُمَّ يَجعَلُهُ حُطامًا﴾: فُتاتًا؟ ﴿إِنَّ في ذٰلِكَ لَذِكرَى﴾: تذكيرًا، ﴿لِأُولِي الأَلبابِ﴾ ٢١ يتذكّرون به، لدلالته على وحدانيّة الله - تعالى - وقُدرته. (١) ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدرَهُ لِلإِسلامِ﴾ فاهتدى، ﴿فَهُوَ عَلَى

أي الكلمة. يعني الآيات ١١٩ من سورة هود و٣١ من سورة السجدة و٨٥ من سورة ص. وفيما عدا خ: «أي». وقوله «جواب الشرط» يعني أن «مَن»: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وجملة أنت تنقذ: كبرى وصغرى جواب الشرط في محل جزم. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وفي هذا اجتماع استفهام وشرط، وكون الجواب للثاني لا للأول. والظاهر أن «مَن» اسم موصول كما في الآيتين ٢٢ و٢٤، والفاء بعدُ حرف زائد لتوكيد وصل الخبر بالمبتدأ وتحقيق الترتب، وجملة أنت تنقذ: في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة حق: صلة الموصول.

والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وقوله «مقام المضمر» يعني أن الأصل في العبارة: «أفأنت تنقذه»، فأقيم «من في النار» مَقام المضمر شهادة عليه باستحقاق النار. والهمزة أي همزة الاستفهام التي في أول الآية. أما الثانية فزائدة لتوكيد الإنكار أي: النفي والاستبعاد لجواب الشرط. والغرف: جمع غرفة، وهي العلالي والقصور. والمبنية: المؤسسة والمشيّدة كالتي في الدنيا بعضها فوق بعض. وتجري: تسيل بسرعة. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والوعد: التعهد بما هو خير. وفعله المقدر هو: وعَدَ. يعني أن «وعْدَ»: مفعول مطلق لذلك الفعل مراد به التوكيد وبيان النوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لهم»، تؤكد مضمون الوعد في الجملة قبلها. وهذا التوكيد من مذهب الفراء خلاف ما اشترطه النحاة. انظر الآيتين ١٢٢ من سورة البقرة و٨٤ من سورة ص. ولا يخلفه: لا ينقضه ولا يخل به.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. وخبر «مَن» الشرطية هو جملتا الشرط والجواب. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وحق: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حق». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «تنقذ». والجملة صغرى في محل رفع خبر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. ولكن: حرف استئناف معناه الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وقد وقع بين متناقضين هما الكافر والمؤمن، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: غرف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول: الذين. والجملة الكبرى استئنافية. ومن فوق: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: غرف. والجملة في محل رفع صفة ثانية ثم أولى لـ «غرف» قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين. ومبنية: صفة لـ «غرف» في الموضعين مرفوعة. وهو على وزن: مَفْعُولَةٌ، اسم مفعول مؤنث من مصدر: بُنِيَ، وأصله «مَبْنُوْيَةٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن تحت: متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة في محل رفع صفة ثانية وثالثة لـ «غرف» و«غرف» الذي قبله. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والميعاد: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة في محل نصب حال من «وعْد»، أقيم فيها الاسم الظاهر «الميعاد» مَقام المضمر للتوكيد.

(١) يعني قدرته على البعث والحساب والجزاء بما ذكر في الآيات قبل. وأنزل: أطلق وأرسل. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والماء: المطر والثلج والبرَد والندى. والينابيع: جمع يَنبوع، قلبت الواو ياء في الجمع لسكونها بعد كسر. ووزن ينبوع: يَفعُولٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نَبَعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ويخرج: ينبت ويظهر. والزرع: ما ينبت من الشجر وغيره. والمختلف: المتغاير المتباين، اسم فاعل صار صفة مشبهة تفيد المبالغة لرفعه السببيَّ بعده. والألوان: جمع قلة للون يراد به الكثرة. واللون: ما يرى بالعين من هيئات وصفات. وتراه أي: تبصره عِيانًا. والمصفر: ما تحول إلى الصفرة لتمام جفافه. ويجعل: يصيّر، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: حطامًا. وذلك أي: المذكور من نزول المطر وخروج النبات ويبسه. وأولو الألباب: انظر آخر الآية ٩.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق، هو في الأصل للنفي، ونفي النفي تحقيق. ولم: للقلب والنفي حرف جازم. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة: اسم منصوب لـ «أنّ». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والجملة الأولى معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وينابيع:

نُورٍ مِن رَبِّهِۦ﴾، كمن طَبع على قلبه؟ دلَّ على هذا: ﴿**فَوَيْلٌ**﴾: كلمة عذاب ﴿**لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ**﴾ أي: عن قَبول القُرآن. ﴿**أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ**﴾ ٢٢: بيِّن.(١)

﴿**ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا**﴾: بدلٌ من «أحسنَ»، أي: قُرآنًا، ﴿**مُّتَشَٰبِهًا**﴾ أي: يُشبه بعضه بعضًا في النظم وغيره، ﴿**مَّثَانِىَ**﴾: ثُنِّيَ فيه الوعدُ والوعيد وغيرهما، ﴿**تَقْشَعِرُّ مِنْهُ**﴾: ترتعد عِند ذِكر وعيده ﴿**جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ**﴾: تطمئنّ ﴿**جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ**﴾ أي: عِند ذِكر وعده. ﴿**ذَٰلِكَ**﴾ أي: الكتاب ﴿**هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ**﴾ ٢٣.(٢) **أَفَمَن يَتَّقِى**﴾: يلقَى ﴿**بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ**

مفعول ثان منصوب لـ «سلك»، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المواضع الثلاثة. والجملة الأولى معطوفة على التي قبلها، والثالثة على الأولى. فهما في محل رفع بالعطف أيضًا.

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «ينابيع». والباء: للإضافة تتعلق بـ «يخرج»، ولا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. وزرعًا: مفعول به منصوب. ومختلفًا: صفة له منصوبة. وألوان: فاعل لـ «مختلفًا» مرفوع ومضاف. وجملة يهيج: معطوفة على «مختلفًا» في محل نصب بالعطف. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومصفرًّا: حال منصوبة عن مفعول: ترى. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب. وإنّ: انظر الآية ٣. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ٦. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وذكرى: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وأولي: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لاسم المصدر: ذكرى.

(١) قيل: إن الآية نزلت لبيان الفرق بين حمزة وعلي وبين أبي لهب وأولاده. الواحدي ص ٣٨٩ والبحر ٧:٤٢٢. وهي تعم أيضًا غيرهم من المؤمنين والكافرين. وشرحه: وسّعه وهيأه للقبول والاستجابة. وتوسعة الصدر تعني انشراح القلب الذي هو منبع للروح والتدبر والانفعال. والإسلام: الاستسلام لأمر الله ونهيه. وأل: عهدية ذهنية. والنور: المعرفة للوصول إلى الحق والخير. ومن ربه أي: من عند ربه وبأمره. وقول المحلي «على هذا» يعني: على ماقدره من الخبر المحذوف: كمن طبع على قلبه. وكلمة عذاب أي: كلمة معناها الدعاء بالتعذيب. والقاسية: المتصلبة لا ترق ولا تلين، اسم فاعل مؤنث صار صفة مشبهة تفيد المبالغة لرفعه السببيَّ بعده: قلوبُ. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والذكر: مايذكّر بالحق. والضلال: الحيرة والضياع.

والهمزة والفاء كما في الآية ١٩. ومن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، والكاف المقدرة: اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر ومضاف. والجملة استئنافية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «شرح». والجملة صلة الموصول. والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للظرفية المكانية المعنوية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة معطوفة على صلة الموصول. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «نور». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: ويل. والجملة استئنافية. وقلوب: فاعل لـ «قاسية» مرفوع ومضاف. ومن: للمجاوزة المجازية بمعنى: عن، تتعلق بـ «قاسية» أيضًا. وأولئك: انظر الآية ١٨. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف للمبدأ: أولاء. والجملة استئنافية تفيد السببية.

(٢) روي أن الصحابة قالوا: يارسول الله، حدثنا حديثًا حسنًا. فنزلت هذه الآية، توجههم إلى القرآن الكريم. المستدرك ٢:٣٤٥ والمطالب العالية ٣:٣٤٣. ونزل: أوحى بلسان جبريل على مراحل. والحديث: ما يُتكلم به وينقل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والنظم: تركيب الكلام في عبارات وآيات وسور. وقول المحلي «غيره» يعني: كصحة المعنى والبلاغة والإعجاز، وعلوم الكون والحياة وما بعدها والدلالة على الخير، في العقيدة والشريعة والعبادة والأخلاق. والمراد من هذا كله الانسجام والانتظام والتوافق والإحكام. والمثاني: جمع مَثْنَى. وهو صفة مشبهة باسم المفعول تفيد المبالغة من الثَّني. فهو مثل مَوَلّى من الولاية. وما ذكره المفسرون، من أن مثاني جمع مثنًّى أو مثنٍ، أو أن مَثْنَى اسم مكان، فيه نظر لأن جمع الأولَين لا يكون مثاني، واسم المكان لا يوصف به. وثُني: كرّر وعطف بعضه على بعض. وغيرهما أي: كالأمر والنهي، والثواب والعقاب، والقصص والأحكام والعلوم.

والجلود: جمع جلد. وهو غشاء الجسم. والمراد به الجسم كله، وإنما خص الجلد لأنه أظهر ما يبدو من الارتعاد. أما التواجد والتساقط فافتعال غير لائق بالمؤمنين. فقد روي أن ابن عمر، لما رأى ساقطًا لسماع القرآن، قال: إنا لنخشى الله وما نسقط. هؤلاء يدخل الشيطان في جوف أحدهم. وعندما علمتْ أسماء بنت أبي بكر أن أحدهم خر مغشيًّا عليه من سماع القرآن قالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. البحر ٧:٤٢٣. وزاد بعد «يخشون»: فيما عدا الأصل وخ: «يخافون». والقلوب: جمع قلب. والذكر: ما يذكر في الآيات. والهدى: الإرشاد إلى الحق والتوفيق فيه، أي: ما يهدي به ويرشد. ويشاء أي: يريد هدايته لما في اختياره من الصواب واستعداده للخير والصلاح. ويضل: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد واستعداده للضلال، أي: للحيرة والضياع بالخروج عن الحق.

﴿الْقِيامة﴾ أي: أشدّه، بأن يُلقى في النار مغلولةً يداه إلى عُنقه، كمن أمِنَ منه بدُخول الجنّة؟ ﴿وقِيلَ لِلظّالِمِينَ﴾ أي: كُفّارِ مكّة: ﴿ذُوقُوا ما كُنتُم تكسِبُونَ﴾ ٢٤ أي: جزاءه.(١)

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾ رُسلَهم، في إتيان العذاب، ﴿فأتاهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ﴾ ٢٥: من جهةٍ لا تخطر ببالهم، ﴿فأذاقَهُمُ اللهُ الخِزْيَ﴾: الذّلّ والهوان، من المسخ والقتل وغيرهما، ﴿في الحَياةِ الدُّنيا. ولَعَذابُ الآخِرةِ أكبَرُ. لَو كانُوا﴾ أي المُكذِّبون ﴿يَعلَمُونَ﴾ ٢٦ عذابها ما كذّبوا.(٢)

وجملة نزل: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والابتداء باسم الله، وإسناد «نزل» إلى ضميره مبنيًّا عليه، فيهما تفخيم للمنزَّل ورفع من شأنه. والجملة الكبرى استئنافية. وأحسن: مفعول به منصوب ومضاف. ومتشابهًا: صفة لـ «كتابًا» منصوبة. ومثاني: صفة ثانية منصوبة، فيها وصف المفرد بالجمع للمبالغة. ومن: للعندية تتعلق بـ «تقشعر». ووزن تقشعر: تَفْعَلِلُ، ماضيه: اقشعرَّ، مزيد فيه الهمزة والراء الأولى للإغناء عن المجرد. وأصله «تَقْشَعْرِرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. والجملة في محل نصب صفة ثالثة. وجلود: فاعل مرفوع ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة يخشون: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: تلين. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. و«تلين» على وزن: تَفْعِلُ، أصله «تَلْيِنُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وقلوب: معطوف على «جلود» مرفوع ومضاف. وإلى: تتعلق بالفعل قبلها. وهي للعندية أيضًا. وهذا قول الفراء في معاني القرآن ٢:٤١٨، ولا يقتضي تضمين «تلين» معنى: تطمئن، إذ يكون التضمين للفعل والحرف معًا. انظر الفتوحات ٣:٥٩٨. وذلك: انظر الآية ٦. وهدى: خبر للمبتدأ: ذا، مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة استئنافية. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: للإضافة تتعلق به. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة في محل رفع خبر ثان. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله، والجملة بعده صلة له. والثاني: اسم شرط جازمٌ في محل نصب مفعول به مقدم. انظر الآية ١٩. ويضلل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. وهاد: مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: ذلك هدى.

(١) أي: جزاء ما كنتم تفعلونه. ويلقى: يقابل وكأنه يفتدي نفسه بوجهه. خ: «يقي». والوجه: مقدم الرأس. وهو من أشرف جوارح الإنسان، لا يعرّض للشر إلّا بعد اليأس من النجاة. والعذاب: التعذيب في جهنم. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والمراد: العذابَ السوء، قدمت الصفة على الموصوف مضافة إليه للمبالغة. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. والظالم: من تجاوز الحق. والكفرُ أشنع الظلم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتخصيص كفار مكة هنا غير مناسب، إذ المراد جميع الكافرين. وذوقوا أي: تحسسوا وقاسوا. وتكسب: تجمع وتتحمل من نية أو قول أو فعل.

والهمزة والفاء: انظر الآيتين ١٩ و٢٢. والجملة الاستفهامية استئنافية أيضًا. ويتقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: مَن. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يتقي». والجملة صلة الموصول. وسوء: مفعول به منصوب ومضاف. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «يتقي». والواو: للحال والاقتران. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة في محل نصب حال من فاعل: يتقي. وذوقوا... تكسبون: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للفعل: قيل. وذوقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وهو للتبكيت والتقريع. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وكنتم تكسبون: انظر آخر الآية ٧. وهذه الجملة الكبرى ختام للقول.

(٢) يعني: بل صدقوا وآمنوا وأطاعوا. وفي هذا تهديد وحث على الإيمان. وكذبه: جحد ما جاء به وأنكره. ومن قبلهم أي: من قبل الجاهليين. وقول المحلي «في إتيان العذاب» أي: في حصوله بالدنيا. وأتاهم: جاءهم ونزل بهم. ولا يشعر: لا يتوقع ولا يقدّر لأمنه وغفلته عن العذاب. وأذاقهم: أنزل بهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الخزي. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقوله «غيرهما» يعني: أنواع الإهلاك والاستئصال. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وغيره». والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: الأقرب إليهم وهي التي هم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والآخرة: البعيدة عنهم وهي الحياة يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. وأكبر أي: أعظم من عذاب الدنيا وأشد. ويعلم: يدرك ويعرف باليقين.

والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والجملة معطوفة على التي قبلها. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقاء الساكنين، وغلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف

﴿ولَقَد ضَرَبْنا﴾: جعلنا ﴿لِلنّاسِ في هٰذا القرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ، لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٢٧ يتّعظون، ﴿قُرآنًا عَرَبِيًّا﴾: حالٌ مُؤكّدة، ﴿غَيرَ ذِي عِوَجٍ﴾ أي: لَبسٍ واختلاف، ﴿لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ﴾ ٢٨ الكفر.(١)

﴿ضَرَبَ اللهُ﴾ للمُشرك والمُوحِّد ﴿مَثَلًا رَجُلًا﴾: بدلٌ من «مثلًا»، ﴿فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ﴾: متنازعون سيّئةٌ أخلاقُهم، ﴿ورَجُلًا سالِمًا﴾: خالصًا ﴿لِرَجُلٍ. هَل يَستَوِيانِ مَثَلًا﴾؟ تمييزٌ، أي: لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد. فإنّ الأوّل إذا طلَب منه كُلٌّ من مالكيه خِدمته، في وقت واحد، تحيَّر فيمن يخدمه منهم. وهذا مَثَل للمُشرك، والثاني مَثَل للمُوحِّد. ﴿الحَمدُ لِلّهِ﴾ وحدَه. ﴿بَل أكثَرُهُم﴾ أي: أهلِ مكّة ﴿لا يَعلَمُونَ﴾ ٢٩ ما يصيرون إليه من العذاب فيُشركون.(٢)

﴿إنَّكَ﴾ - خِطاب للنبيّ - ﴿مَيِّتٌ وإنَّهُم مَيِّتُونَ﴾ ٣٠: ستموت ويموتون، فلا شماتة بالموت - نزلتْ لمّا استبطؤوا موته ﷺ - ﴿ثُمَّ إنَّكُم﴾، أيها الناس، فيما بينكم من المظالم، ﴿يَومَ القِيامةِ عِندَ رَبِّكُم تَختَصِمُونَ﴾ ٣١.(٣) ﴿فَمَن﴾، أي: لا أحدَ ﴿أظلَمُ مِمَّن﴾

جر. وحيث: اسم مبني على الضم في محل جر ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أتى».

ولا: حرف نفي. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالمصدر: الخزي. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وأكبر: خبر مرفوع للمبتدأ: عذاب. والجملة استئنافية. ولو: انظر الآية ٤. والجواب محذوف قدره المحلي بقوله: ماكذبوا. فالجملة هذه لا محل لها من الإعراب. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم كان. وجملة يعلمون: في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

(١) أي: ويلزمون الإيمان والطاعة. وجعلنا: بيّنّا وأوضحنا. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمثل: الأمر العجيب الواضح يذكر لبيان ما يشبهه. ومن كل مثل أي: مما يحتاج إليه من يفكر في الأمور ويتدبر. وقول المحلي «حال مؤكدة» من التلخيص أي: أن «قرآنًا» حال منصوبة تؤكد صاحبها، وهو لفظ القرآن قبل. وكان عليه أن يقول: «وموطئة»، كما يقول النحاة - انظر الآية ٣ من سورة فصلت - لأنها موصوفة توطئ للصفتين بعدها: عربيًّا وغير. وذو أي: صاحب ومُلابس. ونفي العوج يستلزم توكيد الاستقامة والوضوح والانسجام. ويتقيه: يتجنبه ويحفظ نفسه منه.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. واللام وفي: تتعلقان بـ «ضرب». والأولى: للتعليل، والثانية: للظرفية المكانية. والجملة استئنافية. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بـ «في». والقرآن: بدل من ذا مجرور. وأل: عهدية ذهنية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول المحذوف، أي: شيئًا كائنًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة مجرور بـ «من» ومضاف. ومثل: مضاف إليه مجرور. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والهاء: في محل نصب اسم «لعلّ». والجملة بعدُ صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى الأولى في محل نصب حال من: الناس، أي: مترجًّى لهم التذكرُ. والثانية حال من فاعل: يتذكر، أي: مترجًّى لهم الاتقاءُ. وكلتاهما تفيدان التعليل، فالأولى تعليل لضرب المَثل، والثانية للتذكر، أي: ليتذكروا فيتقوا. وغير: للمغايرة صفة ثانية لـ «قرآنًا» منصوبة ومضافة. وذي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف أيضًا.

(٢) كذا مقتبسًا من تفسير البغوي ٤: ٧٨. والوجه أن يقول: لا يدركون وضوح هذا المثل وظهوره، للتفريق بين العبوديتين، فيشركون ويكذبون. الفتح القدير ٤: ٩٦٤. وضرب: أوضح وبيّن. والرجل: الذكر من البشر. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الملك. وسالمًا لرجل أي: مملوكًا لواحد. ويستويان مثلًا أي: يكونان متساويين في الشأن والتصرف. وقول المحلي «تمييز» يعني أنه تمييز محول عن الفاعل، والتقدير: لا يستوي مثلاهما. وجاز التعبير بالمفرد عن المثنى، لأنه لبيان الجنس. والحمد: الثناء بالجميل على المنعم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. وأهل مكة أي: وغيرها من المشركين.

ومثلًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية. وفيه: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: شركاء. وفي: للظرفية المكانية المجازية. والجملة في محل نصب صفة لـ «رجلًا». ومتشاكسون: صفة لـ «شركاء» مرفوعة بالواو. والوزن: مُتَفاعِلُون، اسم فاعل من مصدر: تشاكسَ، والزيادة فيه للمشاركة. ورجلًا: معطوف على نظيره منصوب بالعطف. واللام: للتعليل تتعلق باسم الفاعل «سالمًا» الذي هو صفة منصوبة. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي والاستبعاد. ويستويان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الحمد. والجملة استئنافية لتقرير نفي الاستواء. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي من بيان عدم الاستواء إلى بيان جهل المشركين لذلك. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أكثر. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا.

(٣) الميت: من هو في الحياة وسوف يموت. وقول المحلي «استبطؤوا موته» يعني أن المشركين كانوا ينتظرون موته، ليتخلصوا

﴿كَذَبَ عَلَى اللهِ﴾، بنِسبة الشريك والولد إليه، **﴿وكَذَّبَ بِالصِّدقِ﴾**: بالقُرآن، **﴿إذ جاءَهُ؟ أَلَيسَ في جَهَنَّمَ مَثوًى﴾**: مأوًى، **﴿لِلكافِرينَ﴾ ٣٢**؟ بلى.(١)

﴿والَّذي جاءَ بِالصِّدقِ﴾، هو النبيّ، **﴿وصَدَّقَ بِهِ﴾**، هم المؤمنون - فالذي بمعنى: الذين - **﴿أُولئِكَ هُمُ المُتَّقونَ﴾ ٣٣** الشِّرْكَ، **﴿لَهُم ما يَشاؤونَ عِندَ رَبِّهِم. ذٰلِكَ جَزاءُ المُحسِنينَ﴾ ٣٤**، لأنفُسهم بإيمانهم، **﴿لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنهُم أَسوَأَ الَّذي عَمِلوا، ويَجزِيَهُم أجرَهُم بِأَحسَنِ الَّذي كانوا يَعمَلونَ﴾ ٣٥**. أسوأُ وأحسنُ بمعنى: السيِّئ والحَسَن.(٢)

مما يدعوهم إليه، فأخبرهم الله - تعالى - أن الموت يعمهم جميعًا، وتكون الخسارة للظالم المكابر. فتربصهم وباله عليهم، ولا شماتة للفاني بالفاني. وعند ربكم أي: في مقام الحساب. وتختصمون: تتنازعون بالحجج والأدلة لبيان الحق والباطل. والزيادة في الفعل للمشاركة. وإنّ: انظر الآية ٣ للمواضع الثلاثة. والكاف والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وخبر الأولى: ميت، والثانية: ميتون، والثالثة: جملة «تختصمون» الصغرى في محل رفع. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويوم وعند: ظرفان منصوبان ومضافان متعلقان بـ «تختصم». والثاني للمكان المعنوي. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والكاف: في محل جر مضاف إليه. وجملة «إنّ» الأولى: استئنافية عطفت عليها الثانية، وعطفت الثالثة - وهي كبرى - على الثانية.

(١) أي: حقًّا فيها مقام لهم لينالوا جزاء كفرهم. يعني أن الاستفهام بالهمزة معناه التحقيق، لأنها للنفي ونفي النفي تحقيق، أو معناها تقرير المخاطبين. وإنما ذكر الجواب عنهم لأنه لا جواب غيره. ومآل المعنيين واحد، لأن الأول تثبيت لِما بعد النفي، والثاني طلب إقرار ما بعد النفي أيضًا. الفتوحات ٣:٦٠١. وفي هذا وعيد وتهديد، وبيان أن الغلبة في الاختصام تكون للمؤمنين. وأظلم أي: أكثر جورًا ومجاوزة للحق. وكذب عليه: تقوّل ما هو باطل لا أصل له. وكذّب به: أنكره وجحده. والصدق: الحق الذي لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. خ: «القرآن». وجاءه: أتاه وبلغه. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة. والكافر: المكذب لله ورسوله.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الحكم بالأظلمية مترتب على الاختصام قبله. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أظلم. والجملة استئنافية. ومِن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أظلم». ومَن: اسم موصول في محل جر. وعلى للإضافة تتعلق بـ «كذب»، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة صلة الموصول عطفت عليها التالية. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والصدق: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «كذّب». وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «كذّب» ومضاف، أي: كذّب بالقرآن وقت مجيئه، فاجأه بالتكذيب لمّا سمعه، من غير تلبث ولا روية وتدبر. وجملة جاءه: في محل جر مضاف إليه.

وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. وفي: للظرفية المكانية حرف جر متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ومثوى: اسم مؤخر لـ «ليس» مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. وهو على وزن: مَفْعَى، اسم مكان من الثواء مصدر: ثَوَى، وأصله «مَثْوَيٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. والجملة استئنافية. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «مثوى». والكافرين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية، لأن في «الكافرين» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر، والأصل: مثوى لهم. وفيه تنبيه على علة كذبهم وتكذيبهم، وهي الكفر.

(٢) جاء به: أتى به وصاحَبه. والصدق: الحق لا شك فيه، وهو القرآن الكريم. فأل: عهدية ذكرية. وصدق به أي: آمن به واتبعه. وقول المحلي «بمعنى الذين» أي: هو للجنس يراد به الكثرة. ولذلك تعدد العائد عليه، ثم عُبِّر عنه بالجمع نظرًا إلى معناه. وأولئك أي: الجائي والمصدقون. والمتقي: المتجنب للشيء يحفظ نفسه منه. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وما يشاؤون أي: ما يريدونه من المنافع ودفع المضار، في الآخرة. وعند ربهم أي: من فضله يوم القيامة وفي المنزلة العالية المقربة بالجنة. والجزاء: الثواب والمكافأة. والمحسن: من يكتسب أفضل الأعمال مخلصًا التوحيد. ويكفّر: يعفو ويصفح. وعملوا أي: اكتسبوه وتحملوه من نية أو قول أو فعل. ويجزي: يكافئ. والأجر: الثواب. وإنما فسَّر الأسوأ والأحسن بالسيئ والحسن، ليعم العفوُ جميعَ السيئات، والثوابُ جميعَ الحسنات. فاللفظ صيغته التفضيل ومعناه الوصف المجرد، للمبالغة في ذلك.

والذي: في محل رفع مبتدأ. وبالصدق: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: جاء. والباء: للملابسة. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: صدق. وبه: متعلقان بالفعل قبلهما. والباء: للإلصاق المعنوي تفيد التوكيد. وأولئك: انظر الآية ١٨. والمتقون: خبر للمبتدأ اسم الإشارة مرفوع بالواو. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والجملة صغرى في محل رفع خبر: الذي. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: ليس. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ما» الذي هو اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر أيضًا. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «الذي». وجملة يشاؤون: صلة الموصول.

﴿أَلَيسَ اللهُ بِكافٍ عَبدَهُ﴾، أي: النبيَّ؟ بلى، ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ - الخِطاب له - ﴿بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾، أي: الأصنام، أن تقتله أو تَخبِله، ﴿وَمَن يُضلِلِ اللهُ فما لَهُ مِن هادٍ ٣٦، وَمَن يَهدِ اللهُ فما لَهُ مِن مُضِلٍّ. أَلَيسَ اللهُ بِعَزِيزٍ﴾: غالب على أمره، ﴿ذِي انتِقامٍ﴾ ٣٧ من أعدائه؟ بلى.(١)

﴿وَلَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿سَأَلتَهُم: مَن خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ؟ لَيَقُولُنَّ: اللهُ. قُلْ: أَفَرَأَيتُم ما تَدعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: الأصنامِ؟ ﴿إِن أَرادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ، هَل هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ﴾؟ لا، ﴿أَو أَرادَنِي بِرَحمَةٍ، هَل هُنَّ مُمسِكاتُ رَحمَتِهِ﴾؟ لا. وفي قراءة بالإضافة، فيهما. ﴿قُلْ: حَسبِيَ اللهُ. عَلَيهِ يَتَوَكَّلُ المُتَوَكِّلُونَ﴾ ٣٨: يثق الواثقون.(٢)

وذلك: انظر الآية ٦. وجزاء: خبر للمبتدأ «ذا» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. والمحسنين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية، لأن في «المحسنين» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر، لبيان سبب حصول الثواب.

واللام: حرف جر معناه العاقبة والمآل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٣. وتعلق الجار والمجرور بحال محذوفة عن «جزاء»، خلافًا لِما اضطرب فيه المعربون. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. وأسوأ: مفعول به منصوب ومضاف. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل جرمضاف إليه في الموضعين. والجملة بعده صلة له. ويجزي: فعل مضارع معطوف على «يكفر» منصوب بالعطف. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وأجر: مفعول ثان منصوب ومضاف. والباء: للمقابلة والعوض حرف جر. وأحسن: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يجزي». وكانوا يعملون: انظر آخر الآية ٢٦.

(١) انظر الآية ٣٢ لمعني «بلى» في الموضعين. وفي لباب النقول أن المشركين قالوا: «لتكفَّنَّ عن شتم آلهتنا، أو لنأمرنّها فلتخبِلنّك»، فنزلت الآيات ٣٦ - ٤٠. والكافي: من يغني عن الاستعانة بغيره. وهو على وزن: فاعٍ، اسم فاعل من مصدر: كفًى، وأصله «كافِيٌ» استثقلت الضمة علىٌ الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. والعبد: المملوك خلقًا وتعبدًا. ويخوف: يرهب ويهدد. ودونه أي: غيره. وتخبله: تفسد عقله أو بدنه. وفي الأصل: «وتُخبّله». ويضله: يوجه قدراته بحسب اختياره للضلال والحيرة وبما يناسب استعداده الخبيث. والهادي: المرشد إلى الحق والموفق فيه. والانتقام: معاقبة العاصي والمعتدي.

وأليس: انظر الآية ٣٢ أيضًا. ولفظ الجلالة اسم «ليس» مرفوع في الموضعين. والجملة استئنافية في الموضعين أيضًا. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. وكافٍ: مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة منصوب محلًا خبر «ليس». وعبد: مفعول به لاسم الفاعل «كاف» منصوب ومضاف. والباء: للاستعانة حرف جر. والذين: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يخوف». والجملة معطوفة على جملة الاستفهام التقريري قبلها. ومن دون: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. ومِن: للتبيين. والواو: للحال والاقتران. ومَن: انظر الآيتين ١٩ و٢٣. والجملة الشرطية الأولى في محل نصب حال من فاعل أو مفعول «يخوف»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل نصب بالعطف. ويهد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وعزيز: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ليس». وذي: بدل من عزيز للبيان والتوكيد، مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا ومضاف. وتكرار لفظ الجلالة في موضع الإضمار هو لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة.

(٢) كذا. وفي تفسير البغوي ٤: ٨٠: «يثق به الواثقون»، أي: به وحده لا بغيره. وقول المحلي «لام قسم» صوابه: لام موطئة لجواب القسم المحذوف مبالغة في التحقيق. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. والتقدير: واللهِ - لئن سألتهم يقولوا - ليقولُنَّ. فقد حذف أيضا جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه. وفي هذا احتباكٌ بين التركيبين، وإيجاز وتوكيد بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. وسألتهم: استخبرتهم للتقرير والاعتراف بما يعلمون. وخلق: أنشأ وأوجد. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية.

وأرأيتم أي: أخبروني. يعني: تفكروا وتدبروا لتخبروني. ومن دونه أي: غيره. وأرادني به أي: قدّره لي وقضاه عليّ. والضر: الشّدة والبلاء. وكاشفات أي: مزيلات ودافعات. والرحمة: العطف بالنعمة والرخاء. وممسكات أي: مانعات وحاجبات. وفي هذا رد وتكذيب لِما خوّفوا به في الآية ٣٦. وروي أن النبي لما سألهم ذلك قالوا: «لاتدفع شيئًا قدّره الله، ولكنها تشفع»، فنزلت بقية الآية. تفسير القرطبي ١٥: ٢٥٩. وقوله «بالإضافة» يريد القراءة «كاشِفاتُ ضُرِّهِ» و«مُمسِكاتُ رَحمتِهِ»، بإضافة اسم الفاعل لفظيًّا إلى مفعوله في المعنى. وحسبي أي: كافيّ في جميع الأمور، بجلب النفع وكشف الضر، يغنيني عن غيره.

والواو: حرف استئناف. وجملة القسم المحذوفة استئنافية. وإن: حرف شرط جازم. انظر الآية ٧. وسألت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين القسم وجوابه. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التقرير. انظر الآية ٣٢. وجملة خلق: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: من. والجملة في محل نصب مفعول به ثان لـ «سأل».

﴿قُلْ: يا قَومِ، اعمَلُوا علَى مَكانَتِكُم﴾: حالتكم. ﴿إنّي عامِلٌ﴾ على حالتي. ﴿فَسَوفَ تَعلَمُونَ ٣٩ مَن﴾: موصولةٌ مفعولُ العِلم ﴿يأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ، ويَحِلُّ﴾: يَنزل ﴿علَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾ ٤٠: دائم، هو عذاب النار. وقد أخزاهم الله ببدر.(١)

﴿إنّا أنزَلْنا علَيكَ الكِتابَ لِلنّاسِ، بِالحَقِّ﴾: مُتعلّق بـ «أنزل». ﴿فَمَنِ اهتَدَى فلِنَفسِهِ﴾ اهتداؤه، ﴿ومَن ضَلَّ فإنَّما يَضِلُّ علَيها، وما أنتَ علَيهِم بِوَكِيلٍ﴾ ٤١، فتُجبِرَهم على الهُدى. ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأنفُسَ، حِينَ مَوتِها، و﴾ يتوفّى ﴿الَّتي لَم تَمُتْ في مَنامِها﴾، أي: يتوفّاها وقت النوم، ﴿فيُمسِكُ الَّتي قَضَى علَيها المَوتَ، ويُرسِلُ الأُخرَى إلَى أجَلٍ مُسَمًّى﴾، أي: وقتِ موتها. والمُرسَلةُ نفسُ التمييز، تبقى بدونها نفْس الحياة، بخلاف العكس. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ﴾ المذكورِ ﴿لَآياتٍ﴾: لدلالاتٍ، ﴿لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٤٢، فيعلمون أنّ القادر على ذلك قادر على البعث. وقُريش لم يتفكّروا، في ذلك.(٢)

والسماوات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ويقولن: انظر الآية ٨٨ من سورة ص. ولفظ الجلالة مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: خلقهما.

والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وإنما كان هذا جوابهم، لوضوح البرهان على تفرده بالخلق. وجملة قل: استئنافية في الموضعين. وكذلك هي في الآية ٣٩. وتكرارها لتوكيد أن المخاطب مرسل مكلف. وأفرأيتم. . . رحمته: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والهمزة حرف استفهام معناه الأمر. والفاء: حرف زائد للسببية ووصل الكلام بما قبل القول، إذ المقول هنا مترتب على اعترافهم بأن الخالق هو الله وحده. ورأيتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة كبرى ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول لـ «رأيتم». وجملة تدعون: صلة الموصول. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. وإن: حذف جوابها أيضًا، أي: فهل هن كاشفات. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدمة عن الضمير المستتر في: كاشفات وممسكات. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. وبضر: متعلقان بحال محذوفة عن مفعول: أراد. والباء: للملابسة في الموضعين. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي والاستبعاد في الموضعين. وهنّ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ خبره في الأول: كاشفات، وفي الثاني: ممسكات. والجملة الأولى صغرى في محل نصب مفعول ثان، عطفت عليها الثانية. فهي في محل نصب بالعطف.

وعُبِّرَ عن المعبودات بضمير الإناث تحقيرًا لها. وضرَّ: مفعول به لاسم الفاعل «كاشفات» منصوب ومضاف. وكذلك: رحمةً. وأو: عاطفة لأحد الشيئين، عطفت جملةَ «أرادني»، والجملةَ المحذوفة «هل هن ممسكات» - فهي في محل جزم - وجملةَ «هل هن ممسكات» على نظائرها. فالعطف لثلاث على ثلاث، ولأن المحذوفة كالمعدومة والعطف بـ «أو» كان ذلك جائزًا. انظر الآية ٥٤ من سورة الإسراء والمغني ص ٥٣٩ - ٥٤١ وحاشية الدسوقي ٢: ١٣١ - ١٣٣ والإيضاح في شرح سقط الزند ص ٢١٣ - ٢١٤.

وحسبي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف، خبره لفظ الجلالة. والجملة ابتدائية في القول. وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «يتوكل». والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. وفي تقديم الجار والمجرور دلالة على الحصر. والمتوكلون: فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) أي: في غزوة بدر، حين هزموا وقتل من قتل منهم، وأسر من أسر. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وياقوم أي: ياقومي. حذفت ياء المتكلم للتخفيف وهي في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ١٠. واعملوا: تصرفوا واكتسبوا باختيار وقصد. والأمر فيه معنى التهديد. وعلى مكانتكم أي: ملابسيها ومصاحبين لها. يعني: على غرار حالتكم وما فيكم من استعداد واختيار. وتعلمون: تعرفون باليقين. وقول المحلي «موصولة مفعول العلم» أي: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «تعلم». ويأتي: ينزل به ويخصه في الدنيا. والعذاب: التعذيب. ويخزي: يهين ويذل في الدنيا.

وجملة قل: استئنافية. وجملة ياقوم: ابتدائية في القول. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: اعمل. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وإنّ: انظر الآية ٣. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وعامل: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القول. والفاء: حرف استئناف. وسوف: حرف تسويف يفيد تحقيق الفعل في المستقبل. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. ويأتي ويخزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة الأولى صلة الموصول، والثانية في محل رفع صفة لـ «عذاب» الذي هو فاعل مؤخر للفعل قبله. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «يحل». وعذاب: فاعل مرفوع. ومقيم: صفة له مرفوعة. والجملة معطوفة على صلة الموصول ختامًا للقول.

(٢) هذا التقدير مقتبس من تفسير القرطبي ١٥: ٢٦٣، وهو يجب أن يعم جميع المشركين والملحدين. وإنّا أنزلنا. . بالحق: انظر الآية ٢. والناس: جميع البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واهتدى: استرشد واتبع الحق. وضل: تحير وخرج عن الحق. والوكيل: الموكول إليه الأمر، يُسأل عنه ويحاسَب عليه. وفي هذا تسلية للنبي. يعني: لست مأمورًا بحملهم على الإيمان، لأن القبول والرفض مفوضان إليهم، والله مالك الإرشاد والتوفيق، كما يملك

﴿أمِ﴾: بل ﴿اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ﴾، أي: الأصنامَ آلهةً، ﴿شُفَعاءَ﴾ عند الله، بزعمهم. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أ﴾ يشفعون ﴿وَلَو كانُوا لا يَملِكُونَ شَيئًا﴾، من الشفاعة وغيرها، ﴿ولا يَعقِلُونَ﴾ ٤٣ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك؟ لا. ﴿قُلْ: لِلهِ الشَّفاعةُ جَمِيعًا﴾ أي: هو مُختصّ بها، فلا يشفع أحد إلّا بإذنه. ﴿لَهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ، ثُمَّ إلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ ٤٤.(١)

التصرف في الأرواح، ولكل شيء قدره بما يناسبه من الحكمة. ويتوفاها: ويستردها ويقبضها تامة كاملة عن الأبدان، فيموت صاحبها. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: الروح. يعني أن للإنسان نفسين: إحداهما يحيا بها الإنسان وبفقدها يموت، والثانية يتصرف بها في اليقظة وبفقدها ينام أو يغمى عليه. فتوفيها يعني النوم أو الإغماء. والأولى بالنسبة إلى الثانية كالشمس وشعاعها. وهذا من قول ابن عباس، وبخلاف ما فسّر به صاحب الفتوحات ٦٠٢:٣ عبارة المحلي. وانظر الآية ٦٠ من سورة الأنعام.

والموت أي: موت صاحبها، يعني مفارقة روحه للجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والمنام: اسم زمان من النوم. ويمسكها أي: لا يردها إلى جسدها. وقضى: حكم وأوجب. وعليها أي: على صاحبها. ويرسلها أي: يردها إلى الجسد. والأُخرى: المغايرة، أي: روح من لم يقض عليه الموت بعد. وأل: عهدية ذهنية. والمسمى: المعين بعلم الله. انظر الآية ٢٨٢ من سورة البقرة والآية ٥ من هذه السورة. والتمييز: الإدراك والوعي في اليقظة. وسقط «التمييز» من خ. وقول المحلي «تبقى بدونها نفس الحياة» أي: تبقى الروح في جسم الإنسان مع فقد نفس التمييز بالنوم. وقوله «بخلاف العكس» يعني أن نفس التمييز لا تبقى إذا ذهبت الروح. والمذكور أي: التوفي والإمساك والإرسال. ولدلالات أي: لبراهين قاطعة. وفيما عدا النسخ: «دلالات». ويتفكر: يتدبر الأدلة لمعرفة الحق من الباطل.

وجملة إنا أنزلنا: كبرى استئنافية. وعلى واللام: تتعلقان بـ «أنزل». والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: للتعليل. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: اسم شرط جازم في الموضعين. انظر الآية ١٩. واهتدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر وفي محل جزم. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المقدر: اهتداء. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. واقترن الجواب بالفاء لوجود هذا الحصر. وعلى: للتعليل تتعلق بـ «يضل». والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها التالية. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «ما». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «وكيل». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ووكيل: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». والجملة معطوفة على الجملة الشرطية الأولى. ويتوفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. انظر الآية ٢٣. وحين: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يتوفى». وموت: مضاف إليه مجرور، مصدر ميمي مضاف أيضًا إلى فاعله في المعنى.

والتي: اسمٌ موصول مبني على السكون معطوف على «الأنفس» في محل نصب. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة صلة الموصول. وفي منام: معطوفان على «حين» في محل نصب ولا يعلقان. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والتي: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة «يتوفى» في محل رفع بالعطف. وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. والجملة صلة الموصول. والأُخرى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يرسل». والجملة معطوفة على جملة: يمسك. وإنّ: انظر الآية ٣. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ٦. وذا: في محل جر. وفي ذا: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة استئنافية. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «آيات». وجملة يتفكرون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا.

(١) اتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين أولهما محذوف هو: الأصنام، والثاني: شفعاء. ومن دونه أي: غيره. والشفعاء: جمع شفيع. وهو من ينصر غيره لدفع ضر وجلب منفعة. ويملكه: يحوزه ويتصرف فيه. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود. ويعقل: يفكر ويدرك. وجميعًا أي: مجموعة كاملة. والملك: الحيازة والتصرف من دون منازع أو معين، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماوات: ما يحيط بالأرض. انظر الآية ٣٨. والمراد أيضًا: ما في السماوات والأرض من الخلق. وإليه أي: إلى لقاء ما وعدكم من البعث والحشر. وترجعون أي: تردون يوم القيامة للحساب والجزاء.

وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. وتقدير همزة الاستفهام للإنكار التوبيخي هنا لازم، كما ذكر الزمخشري وأبو حيان والسمين الحلبي والشوكاني وآخرون. وجملة اتخذوا: استئنافية، أي: دعْ ما مضى من القول. لقد اتخذوا ما يوبخون عليه. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: شفعاء. وجملة قل: استئنافية في الموضعين. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي مع التقرير للمخاطبين. وجملة أيشفعون: ابتدائية في

﴿وإذا ذُكِرَ اللهُ وَحدَهُ﴾، أي: دُونَ آلهتِهم، ﴿اشمَأزَّتْ﴾: نفرت وانقبضت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرةِ، وإذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾، أي: الأصنامُ، ﴿إذا هُم يَستَبشِرُونَ ٤٥. قُلِ: اللَّهُمَّ﴾ بمعنى: يا أللهُ، ﴿فاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ﴾: مُبدعَهما، ﴿عالِمَ الغَيبِ والشَّهادةِ﴾: ما غابَ وما شُوهد، ﴿أنتَ تَحكُمُ بَينَ عِبادِكَ، فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ﴾ ٤٦، من أمر الدِّين، «اهدِني لِما اختُلِفَ فيه منَ الحقِّ».(١) ﴿ولَو أنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما في الأرضِ جَمِيعًا، ومِثلَهُ مَعَهُ، لافتَدَوا بِهِ مِن سُوءِ العَذابِ، يَومَ القِيامةِ، وبَدا﴾: ظهرَ ﴿لَهُم مِنَ اللهِ ما لَم يَكُونُوا يَحتَسِبُونَ﴾ ٤٧: يظنّون، ﴿وبَدا لَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا، وحاقَ﴾ نزل ﴿بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِئُونَ﴾ ٤٨، أي: العذابُ.(٢)

القول. والواو: للحال والاقتران. ولو: حرف زائد لازم معناه التعميم وانتهاء الغاية في الدناءة، أي: على كل حال حتى حال عجزهم عن الملك والعقل. وكانوا: انظر الآية ٢٦. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وشيئًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يشفع.

وجملة لا يعقلون: معطوفة على جملة «لايملكون» في محل نصب بالعطف. وهي ختام للقول الأول. والشفاعة: مبتدأ مؤخر خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور قبله. وكذلك: ملك. والتقديم يفيد الحصر. واللام في الموضعين: للاستحقاق. والجملة الأولى ابتدائية في القول، والثانية استئنافية ضمن القول. وجميعًا: حال من «الشفاعة» منصوبة، ولم تؤنث لأنها على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى مفعولة. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، إذ الرجوع بالبعث أشد على الكافرين من العبودية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «ترجعون». والجملة معطوفة على الجملة قبلها ختامًا للقول الثاني. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل.

(١) هذا الدعاء ليس مما تُشعر به الآية، ومقتبس من حديث ورد في تفسيرَيِ ابن كثير ٤:٥٨ والبغوي ٤:٨٢. وهو ذو الرقم ٧٧٠ في صحيح مسلم. وفي لباب النقول أن الآية ٤٥ نزلت بعد قراءةِ الرسول ﷺ سورة «النجم» عند الكعبة، وفرحِ المشركين بذكر آلهتهم فيها. وانظر الحديث ١٠٢١ في البخاري. وذُكِرَ اللهُ أي: ورد اسمه. والقلوب: جمع قلب. وهو موضع التدبر والاعتقاد والانفعال. ولا يؤمن: ينكر ويجحد. والآخرة: الحياة بعد الموت بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ومن دونه أي: غيره. ويستبشر: يمتلئ قلبه سرورًا حتى تنبسط بَشَرة وجهه. والعالم: المحيط بالغَ الإحاطة. وغاب أي: عن إدراك الخلق وحواسهم. وتحكم: تفصل وتقضي في الدنيا والآخرة. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. ويختلفون: يتنازعون ويتخاصمون. ووزن اشمأزّ: افعَلَلَّ، فعل رباعي مزيد فيه الهمزة والتضعيف للإغناء عن المجرد، وأصله «اشمأزَزَ» نقلت حركة الزاي الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الزاي في الثانية. وفيما عدا الأصل والنسخ: لما اختلفوا فيه من الحق.

والواو: حرف استئناف. وانظر إعراب الآية ٤٩. وإذا: شرطية للتكرار في الموضعين تتعلق بالجواب «اشمأز» و«يستبشر». انظر الآية ٨. والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. وذكر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ولفظ الجلالة نائب فاعل. ووحده: حال منه منصوبة ومضافة. واشمأزت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والذين: في محل جر مضاف إليه. والثاني: لغير العاقل في محل رفع نائب فاعل. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وإذا: رابطة لجواب الشرط، حرفية جوابية للمفاجأة والحال، أي: فاجأ استبشارُهم ذكرَ الأصنام، لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله. وهم: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يستبشرون» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

وقل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية. وانظر أول الآية ٤٩. ولفظ الجلالة منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والميم المشددة عوض من حرف النداء. وهي خاصة بلفظ الجلالة للتوحيد والتعظيم، ودفعًا لتوهم الأمر والتنبيه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وفاطر: منادًى مضاف بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. وكذلك: عالم. والإضافة في الموضعين هي لاسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. والجملتان استئنافيتان ضمن القول. والشهادة: معطوف على «الغيب» مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «تحكم». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنت. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، وهي المقصودة بالدعاء. وعباد: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «تحكم». وكانوا: انظر آخر الآية ٢٦. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول. وفيه: انظر آخر الآية ٣.

(٢) هذا تفسير لـ «ماكانوا به يستهزئون». وفي الآيتين وعيد بالغ، وتسلية للنبي ﷺ وأصحابه، بما هو نتيجة الدعاء في الآية ٤٦. وظلم: تجاوز الحق. والكفرُ أشنع الظلم. والمثل: ما هو بمقدار الشيء، أي: مماثل له في ذلك. وافتدوا به أي: طلبوا بدفعه إنقاذ أنفسهم. والسوء: الشديد القبح، يغم الإنسان ويحزنه، صفة مقدمة على الموصوف بالإضافة للمبالغة. والعذاب: التعذيب. واليوم:

﴿فإذا مَسَّ الإنسانَ﴾: الجنسَ ﴿ضُرٌّ دَعانا، ثُمَّ إذا خَوَّلْناهُ﴾: أعطَيناه ﴿نِعْمَةً﴾: إنعامًا ﴿مِنّا قالَ: إنَّما أُوتِيتُهُ على عِلمٍ﴾ من الله بأني له أهل. ﴿بَل هِيَ﴾ أي: القَولةُ ﴿فِتْنةٌ﴾: بليّة يُبتلى بها العبد، ﴿ولٰكِنَّ أكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ﴾ ٤٩ أنّ التخويل استدراج وامتحان.(١) ﴿قَد قالَها الَّذينَ مِن قَبلِهِم﴾ من الأُمم، كقارونَ وقومه الراضين بها، ﴿فما أغنَى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ ٥٠، فأصابَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا﴾ أي: جزاؤها. ﴿والَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هٰؤُلاءِ﴾ أي: قُريش ﴿سَيُصِيبُهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا، وما هُم بِمُعجِزِينَ﴾ ٥١: بفائتين عذابَنا. فقُحطوا سبعَ سنينَ ثمّ وُسّع عليهم. ﴿أوَلَم يَعلَمُوا أنَّ اللهَ يَبسُطُ الرِّزقَ﴾: يُوسّعه ﴿لِمَن يَشاءُ﴾ امتحانًا، ﴿ويَقدِرُ﴾: يُضيّقه لمن يشاء ابتلاء؟ ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ ٥٢ به.(٢)

الزمن والوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ومن الله أي: من حسابه وعقوباته. والسيئة: العمل القبيح من الذنوب والمعاصي. والمراد جزاؤه وعقابه. وكسبوا أي: عملوه وتحملوه وربحوه باختيار وعزم، من نية أو قول أوفعل. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئ: يسخر ويتهكم.

والواو: حرف استئناف. ولو: انظر الآية ٤. وعبر بالشرط الماضوي عن المستقبل للدلالة على تحققه، كأنه وقع فيما مضى. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢١. واللام: للملك حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وجملة ظلموا: صلة الموصول قبلها. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسم «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف: ثَبَتَ. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وجميعًا: حال منصوبة عن «ما». ومثل: معطوف على «ما» منصوب ومضاف. وهو نكرة لأن إضافته لفظية. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوف لـ «مثل». وافتدوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين.

والباء ومن ويوم: تتعلق بـ «افتدى». واللام ومن بـ «بدا». والأولى: للاستعانة، والثانية: للسببية، والرابعة: للتعليل في الموضعين، والخامسة: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة الشرطية استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وبدا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وما: اسم موصول في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من فاعل: افتدى، عطفت عليها نظيرتها وجملة: حاق. فهما في محل نصب بالعطف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. وجملة يحتسبون: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى صلة الموصول. وسيئات: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. و«ما» الثانية: اسم موصول في محل جر مضاف إليه صلته جملة: كسبوا. والثالثة: في محل رفع فاعل: حاق. والثلاث لغير العاقل. والباء: للإلصاق الحقيقي تتعلق أيضًا بـ «حاق». وبه: متعلقان بـ «يستهزئ». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة الكبرى صلة الموصول. انظر آخر الآية ٢٦.

(١) يعني: ليظهر الصالح من الفاسد. ومسه: نزل به وأصابه. عُبِّرَ بالمس للدلالة على أنه يسير بالنسبة إلى ما سيكون يوم القيامة. وقول المحلي «الجنس» يعني أن «أل» في الإنسان هنا جنسية للاستغراق، أي: هو إطلاق على الجنس بما يفعله غالب أفراده. والظاهر أن أل: عهدية ذكرية، لأن المراد بالإنسان هنا المشركون المذكورون في الآيات ٤٣ - ٤٥، والفاء تفيد الاستئناف وترتيب ما بعدها، من تناقضهم واضطرابهم، على ما مر في الآيات من قبح اعتقادهم وسلوكهم. وانظر تفسير الآيات ٥٠ - ٥٢. وعليه فالآيات ٤٦ - ٤٨ اعتراضية. والضر: ما يؤذي ويحزن. ودعانا: نادانا باسمنا مستغيثًا لكشف الضر. وأوتيت: أعطيت ومنحت. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما الهاء العائدة على «نعمة» بمعنى الإنعام. والأول صار نائب فاعل. والعلم: الإحاطة التامة. و«القولة» من التلخيص أي: مقالة الإنسان عن النعمة. والظاهر أن الضمير «هي» عائد على النعمة. فهي الامتحان. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. ويعلم: يدرك ويعي الحق من الباطل.

وانظر أول الآية ٨. والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها التالية. و«منا»: مركب أصله «من» حرف جر لابتداء الغاية المكانية المعنوية، و«نا» ضمير متصل في محل جر، أدغمت النون الأولى في الثانية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «نعمة». وجملة قال: جواب الشرط الثاني لا محل لها من الإعراب. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وأوتيت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. وعلى: للسببية تتعلق بـ «أوتي». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وبل: حرف استئناف معناه الإضراب والحصر لإبطال زعم الكافر أنه أهل للنعم. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره: فتنة. والجملة استئنافية. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك للتوكيد والحصر. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الاستئنافية قبلها.

(٢) أي: بالله. وقالها أي: قال مثلها. وقارون: طاغية كان في عهد موسى. انظر الآيات ٧٦ - ٧٩ من سورة القصص. وقول المحلي «الراضين بها» يعني أن قوم قارون رضوا بمقالته، فكأنهم قالوها أيضًا. وأغنى: دفع ومنع. وأصابه: نزل به وخصه. وانظر الآية ٤٨. وظلم: تجاوز الحد لأنه كفر. وقحطوا أي: أصابهم القحط انتقامًا. ويعلم: يدرك. والرزق: مايسر للمخلوق من الحاجات.

﴿قُلْ: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أسرَفُوا، علَى أنفُسِهِم، لا تَقنَطُوا﴾، بكسرِ النون وفتحِها، وقُرئ بضمّها: تيأسوا ﴿مِن رَحْمةِ اللهِ - إنَّ اللهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾، لمن تاب من الشِّرك، ﴿إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٣ -﴾[1] ﴿وأَنِيبُوا﴾: ارجِعوا ﴿إِلَى رَبِّكُم، وأسلِمُوا﴾: أخلِصوا العمل ﴿لَهُ، مِن قَبلِ أن يأتِيَكُمُ العَذابُ - ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ ٥٤ بمنعه، إن لم تتوبوا - ﴿واتَّبِعُوا أحسَنَ ما أُنزِلَ إلَيكُم مِن رَبِّكُم﴾، هو القرآن، ﴿مِن قَبلِ أن يأتِيَكُمُ العَذابُ بَغتَةً، وأنتُم لا تَشعُرُونَ﴾ ٥٥ قبل إتيانه بوقته.[2]

وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويشاء أي: يريد أن يوسع عليه. وذلك أي: ما ذكر من التوسعة والتضييق. وانظر آخر الآية ٤٢. والآيات: الدلائل المبينة الواضحة. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء.

وقد: حرف تحقيق. وها: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. والذين: في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة استئنافية. ومن قبل: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وما: حرف نفي. وأغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق به. والجملة معطوفة على الاستئنافية التي قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل. والثانية والثالثة: كذلك في محل جر مضاف إليه. والرابعة: حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٤١. والواو قبلها: للحال والاقتران. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يصيب. وكانوا: انظر الآية ٢٦. والجملة الكبرى صلة الموصول. وجملة أصابهم: معطوفة على جملة: ماأغنى. وجملة كسبوا: صلة الموصول في الموضعين. وكذلك جملة: ظلموا. والواو: حرف استئناف. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «سيصيبهم» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية.

ومن: للتبعيض حرف جر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والسين: حرف استقبال يفيد توكيد الفعل. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب، لتقريعهم على الجهل والانغماس في الضلال. انظر الآية ٢١. والواو: حرف استئناف، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ويعلموا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وجملة يبسط: في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملة: يقدر. فهي في محل رفع بالعطف. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. واللام: للتعليل حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبسط». وجملة يشاء: صلة الموصول. وانظر آخر الآية ٤٢.

(١) هذه الآية مدنية، نزلت في بعض المشركين، ومنهم وحشيٌّ قاتل حمزة، ومَن فُتن من المسلمين في مكة حين قصد الهجرة فارتد، تبشر بقبول التوبة والصلاح. الحديثان ٤٥٣٢ في البخاري و١٢٢ في مسلم. وهذا على ما ذكره المحلي في تفسير الآية، والراجح أن الآيات ٥٣ - ٧٠ كلها نزلت لهذه الأسباب. انظر المستدرك ٢:٤٣٥ ومجمع الزوائد ٦:٦١ وتفاسير الطبري ٢٤:١٠ - ١١ والبغوي ٤:٨٣ - ٨٤ والخازن ٦:٦٦ - ٦٧ والقرطبي ١٥:٢٦٨ والواحدي ص ٣٨٩ - ٣٩١ والدر المنثور ٥:٣١٣. وقل أي: يا محمد لهم: ربكم المحسن إليكم يقول. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وفي هذه الإضافة تشريف. وأسرفوا أي: أفرطوا في الجناية. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: الإنسان بروحه وجسده. وبفتحها يريد القراءة «لاتَقنَطوا». وبضمها يريد القراءة «لاتَقنُطوا». والماضي ورد بفتح النون وكسرها والضم. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وفي إضافتها التفات من التكلم إلى الغيبة. ويغفرها: يسترها ولا يؤاخذ عليها. والذنوب: جمع ذنب. وهو العمل القبيح عليه عقاب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ومن الشرك أي: ومن المعاصي. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة لعباده المؤمنين.

وقل ياعبادي الذين: انظر الآية ١٠. ويا عبادي. . . الخاسرون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». انظر آخر الآية ٦٣. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أسرف» لتضمنه معنى الجناية. والجملة صلة الموصول. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتقنطوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ومن: لابتداء الغاية تتعلق بـ «تقنط». وإنّ: انظر الآية ٣. وجملتا «إنّ» اعتراض يفيد السببية لما قبله. والأولى ابتدائية في الاعتراض، والثانية استئنافية فيه تفيد التوكيد. وجملة يغفر: صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. وجميعًا: حال من «الذنوب» منصوبة. انظر الآية ٤٤. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والغفور الرحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ» الثانية، مبالغتان لاسم الفاعل، و«أل» فيهما: جنسية للمبالغة والكمال.

(٢) أي: بوقت مجيئه. يعني أنهم غافلون عن إتيانه، فهو أشد في الضرر. ويأتيكم: يجيئكم ويصيبكم. والعذاب: التعذيب في الدنيا أو الآخرة. وأل: عهدية ذهنية. وتنصرون: يُدفع عنكم العذاب. واتبعوه: استجيبوا له واعملوا به. وأنزل: أوحي. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والقرآن: تفسير لـ «الأحسن»، أي: أحِلّوا حلاله وحرّموا حرامه. وكله حسن، ليس بعضه أحسن من بعض. والبغتة: المفاجأة، أي: مفاجئًا. وتشعر: تحس وتقدّر.

بادروا قبل ﴿**أن تقولَ نفسٌ: يا حَسرَتا**﴾ - أصله «يا حسرتي» أي: ندامتي ﴿**على ما فَرَّطتُ في جَنبِ اللهِ**﴾ أي: طاعته، ﴿**وإنْ**﴾: مُخفّفةٌ من الثقيلة، أي: وإنّي ﴿**كُنتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ**﴾ ٥٦ بدِينه وكِتابه. ﴿**أو تَقُولَ: لَو أنَّ اللهَ هَداني**﴾، بالطاعة فاهتديت، ﴿**لَكُنتُ مِنَ المُتَّقِينَ**﴾ ٥٧ عذابَه. ﴿**أو تَقُولَ، حِينَ تَرَى العَذابَ: لَو أنَّ لي كَرَّةً**﴾: رجعة إلى الدنيا، ﴿**فأكُونَ مِنَ المُحسِنِينَ**﴾ ٥٨ المؤمنين. فيقالَ له من قِبَلِ الله: ﴿**بَلَى قَد جاءَتْكَ آياتي**﴾ أي: القُرآنُ، وهي سبب الهِداية، ﴿**فكَذَّبتَ بِها واستَكبَرتَ**﴾: تكبّرت عن الإيمان بها، ﴿**وكُنتَ مِنَ الكافِرِينَ**﴾ ٥٩. (١)

وأنيبوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: أفْعِلُوا، وأصله «أنْوِبُوا» والهمزة مزيدة للمبالغة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء. والواو المتصلة به: ضمير في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة: لا تقنطوا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل قبلها. واللام ومن: تتعلقان بـ «أسلموا»، علمًا أن «من» لابتداء الغاية الزمانية، تنازع فيها الفعلان: أنيبوا وأسلموا، واللام: للاختصاص. والجملة معطوفة أيضًا. وأن: مصدرية للمستقبل. انظر الآية ٤. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه.

وثم: حرف اعتراض مع التراخي في المنزلة، لأن فقد النصير وقت البلاء أشد من البلاء نفسه. وانظر آخر الآية ١١١ من سورة آل عمران. ولا: حرف نفي في الموضعين. وتنصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل والجملة اعتراضية. وأحسن: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لا تقنطوا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وإلى ومن: تتعلقان بـ «أُنزل». والأولى: لانتهاء الغاية المكانية، والثانية: لابتدائها معنوية. ونائب الفاعل يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. ومن قبل: متعلقان بـ «اتبعوا». انظر الآية ٥٤. والعذاب: فاعل للفعل قبله مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وبغتة: حال منصوبة عن: العذاب، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والواو: للحال والاقتران. وأنتم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وجملة لا تشعرون: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: يأتي.

(١) بادروا أي: أسرعوا بالتوبة والعمل الصالح. وهو من ابن كثير ٤: ٦٢ تفسيرًا للآية ٥٤، نقله المحلي على غير تحقيق. وهو يعني أن المصدر المؤول من «أن تقول» في محل نصب بنزع الخافض، أو بدل من المصدر المؤول في الآية ٥٥، لا مفعول من أجله كما زعم صاحب الفتوحات ٣: ٦٠٦ عن الكرخي والصاوي ٣: ٣٧٧ في تفسير عبارة المحلي. والظاهر أنه لا حاجة إلى ماقدره المحلي، لأن المصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، تنازعت فيه الأفعال الثلاثة: أنيبوا وأسلموا واتبعوا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فبادروا قبل». وتقول أي: تجاهر بالقول يوم القيامة. ونفس أي: إنسان مكلف. يعني بعض البشر وهم الكافرون. وفرطت: قصرت وضيعت. وجنبه أي: ما يجب له من الحق. وقوله «وإني» فيه خلاف جمهور النحاة، فـ«إن» المخففة تفيد التوكيد ولا تعمل، إذا دخلت على جملة فعلية. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة والفتوحات ٢: ١٧١.

والساخر: المستهزئ. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وهداني: أرشدني ووفقني. وقول المحلي «بالطاعة» أي: للأمر والنهي. وفي ث وع وإحدى النسخ: «بألطافه». انظر الفتوحات. وكنت أي: صرت. والمتقي: المتجنب بلزوم الإيمان والصلاح. وأل: حرفية موصولة للعاقل أيضًا. وترى: تبصر عِيانًا. وقوله «من قبل الله» أي: من جهته تقول الملائكة ذلك لتوبيخ الكافر وإنكار ما ادعاه. وجاءتك: وصلت إليك وبُلّغتها. وقوله «أي القرآن وهي» تلفيق بين عبارتي تفسير البغوي ٤: ٨٦ والتلخيص. وفي الأخير: «آيات القرآن وهي». ث: «القرآن وهي». وفيما عداها وعدا الأصل: «القرآن وهو». فهل عبارة الأصل هي: آيُ القرآنِ، وهي سبب الهداية؟ وكذبت بها أي: أنكرتها وجحدتها. والكافر: المكذب لله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٤. ويا: حرف تنبيه ونداء للبعيد. وحسرتا: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفًا للتخفيف. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. والمراد: ياحسرتي احضُري. فهذا وقتك. يعني أنه يتحسر كثيرًا، فعُبّر بالنداء عن ذلك للمبالغة في الحسرة مع التهويل. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بمصدر المرة: حسرة. وما: حرف مصدري. وفي: للظرفية المكانية المعنوية تتعلق بـ «فرط». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «على». وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». واللام: حرف تفريق وتوكيد وتعويض مما حذف من «إن». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة «ياحسرتا» ختامًا لمقول «تقول» ضمن القول الكبير. وأو: عاطفة مانعة للخلوّ في الموضعين، تفيد الجمع بين أقوال نفس الكافر. والفعل بعدها منصوب بالعطف. والفاعل يعود على: نفس. والجملة معطوفة على صلة «أن» المصدرية أيضًا.

و«لو» الأولى: انظر الآية ٤. والثانية: حرف تمن وتفجع. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآيتين ٢١ و٤٧. والمصدر المؤول في الموضعين في محل رفع فاعل لفعل محذوف. والتقدير: ثبَتَ. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان».

﴿وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ﴾، بنسبة الشريك والولد إليه، ﴿وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ - أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مأوًى ﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٦٠، عن الإيمان؟ بلى - ﴿وَيُنَجِّي اللهُ﴾ من جهنّم ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشِّركَ، ﴿بِمَفازَتِهِم﴾، أي: بمكان فوزهم من الجنّة، بأن يُجعلوا فيه، ﴿لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ، ولا هُم يَحْزَنُونَ﴾ ٦١ - (١) ﴿اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ﴾ ٦٢: متصرّف فيه كيف يشاء، ﴿لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ والأرضِ﴾ أي: مفاتيحُ خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللهِ﴾: القرآن ﴿أُولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ﴾ ٦٣. متّصل بقوله: «وينجّي الله الذين اتقوا» إلى آخره،(٢) وما بينهما اعتراض.

والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «تقول» ضمن القول الكبير. وحين: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالفعل قبله. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: نفس. والجملة في محل جر مضاف إليه. ولي: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». واللام: للاستحقاق. وكرة: اسم «أنّ» المنصوب. وجملة «ثبت أنّ لي كرة»: ابتدائية في القول الرابع ضمن القول الكبير. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأكون: فعل مضارع ناقص منصوب بـ «أن» مضمرة جوازًا. والمصدر المؤول معطوف على المصدر المؤول قبله في محل رفع بالعطف. فالتمني منسحب عليه أيضًا. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أكون». والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول الرابع ضمن القول الكبير.

وبلى: حرف جواب لرد النفي، والجملة بعده هي الجواب. فالشرط الامتناعي في الآية ٥٧ يفيد نفي الهداية. فكأن الكافر قال: ما هداني الله. فكان الجواب: بلى قد هديتك بمجيء الآيات، أي: قد أرشدتك بذلك فأبيتَ. المغني ص ٣٨٢. ولم يقدم الجواب على الآية ٥٨، لئلا يفصل بين المقولات المتوالية. فالكافر يتحسر على التفريط، ثم يتعلل بعدم إرشاد الله إياه في الدنيا، ثم يتمنى الرجوع إليها. وقد: حرف تحقيق. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. وآياتي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة استئنافية ضمن القول الكبير، عطفت عليها جملة: كذبت. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «كذب». وجملة استكبرت: معطوفة على جملة: كذبت. وكذلك الجملة التالية. ومن: للتبعيض أيضًا تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) اليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وأل: عهدية ذهنية. وترى: تبصر عِيانًا. والخطاب لكل قارئ أو سامع. وكذبوا عليه: تقوّلوا واختلقوا الأكاذيب. والوجوه: جمع وجه. وهو مقدم الرأس. ومسودة: شديدة السواد من اللعنة والهول. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب. والمتكبر: المتعالي المتعاظم. وينجي: ينقذ ويحفظ. واتقوه أي: تجنبوه ولزموا الإيمان والتوحيد. وبمفازتهم أي: بجعلهم في المفازة. ولا يمسه: لا يناله ولا يصيبه. والسوء: القبيح المؤذي. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. ويحزن: يغتم ويتألم. ووزن مفازة: مَفْعَلة، اسم مكان من مصدر: فازَ، وأصله «مَفْوَزَةٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا.

والواو: حرف استئناف. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «ترى». وقد تنازع هذا و«ينجي» فكان العمل للأوّل. والفاعل ضمير تقديره: أنت. والجملة استئنافية ضمن القول الكبير. والذين: في محل نصب مفعول به في الموضعين. والجملة بعده صلة له. وعلى: للإضافة تتعلق بـ «كذب». ومسودة: خبر مرفوع للمبتدأ: وجوه. والجملة في محل نصب حال من الاسم الموصول قبلها. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير. وأل: حرفية موصولة للعاقل. انظر الآية ٣٢. والجملة اعتراضية تفيد السببية لاسوداد الوجوه. وذكر المثوى فيه تهكم وسخرية. وينجي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: ترى. واتقوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والباء: للإضافة تتعلق بـ «ينجي». ولا: حرف نفي للحال اللازمة في الموضعين. وجملة لا يمسهم: في محل نصب حال من مفعول: ينجي، عطفت عليها جملة: لا هم يحزنون. فهي في محل نصب بالعطف. والنفي في الجملتين يستلزم ثبوت العكس مؤكدًا، وهو السرور والأمن. وجملة يحزنون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم.

يعني أن الجملة الاسمية الكبرى تتصل بالجملة: ينجي. فهي معطوفة أيضًا على جملة «ترى» ختامًا للقول الكبير في الآية ٥٣. والخالق: الموجد المنشئ من العدم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود. والمقاليد: جمع مِقلاد، قلبت الألف ياء في الجمع لوقوعها بعد كسر. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. انظر الآية ٣٨. والخاسر: من ضيع ماله ونفسه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفيما عدا الأصل والنسخ: اتقوا الخ.

وخالق: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقد صار بالإضافة في معنى الصفة المشبهة. والجملة ابتدائية في الاعتراض ضمن القول الكبير. وكل: مضاف إليه مجرور ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «وكيل» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على «خالق» في محل رفع بالعطف. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مقاليد.

﴿قُلْ: أفغيرَ اللهِ تأمُرُونيَ أعبُدُ، أيُّها الجاهِلُونَ﴾ ٦٤؟ غيرَ: منصوب بـ «أعبدُ» المعمولِ لـ «تأمروني»، بنون واحدة، وبنونين بإدغام وفكّ.(١) ﴿ولقد أُوحِيَ إليكَ، وإلى الَّذينَ مِن قَبْلِكَ﴾: والله ﴿لَئِنْ أشرَكتَ﴾ - يا مُحمّد - فَرْضًا ﴿لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ، ولَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ﴾ ٦٥. ﴿بَلِ اللهَ﴾ وحدَه ﴿فاعبُدْ، وكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾ ٦٦ إنعامَه عليك.(٢) ﴿وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما

والجملة في محل رفع خبر ثان للفظ الجلالة في الآية ٦٢ وختام للاعتراض، لا استئنافية كما زعم المعربون. والسماوات: مضاف إليه مجرور، عطف عليه: الأرض. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وأولئك: انظر الآية ١٨. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره: الخاسرون. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب.

(١) يريد ثلاث قراءات لا أربعًا، خلافًا لما في الفتوحات٣:٦٠٧ والصاوي ٣:٣٧٨ ومن نقل عنهما، أي: ما أثبتنا، و«تأمُرُونّيَ»، و«تأمُرُونَنِي». وروي أن المشركين قالوا للنبي: «استلم بعض آلهتنا، ونؤمن بإلهك»، فنزلت الآيات تسفه آراءهم، وتبين فرط غبائهم، وتحث على التوحيد. البحر ٧:٤٣٨ وتفسير الآلوسي ٢٤:٣٦. وانظر تفسيرَي الخازن ٦:٨٣ والقرطبي ١٥:٢٧٦ والدر المنثور ٥:٣٣٤. والأمر بالقول يعني أن المأمور رسول مكلف. وغير الله أي: المغاير له. وتأمروني: تطلبون مني. ث: «تأمروني». وما نفاه صاحب الفتوحات والصاوي، من سكون الياء مع النون الواحدة، هو قراءة سبعية. انظر كتاب السبعة ص ٥٦٣. وأعبد: أقدس. والجاهل: من لا يميز الحق من الباطل.

وقول المحلي «منصوب» أي: مفعول به مقدم، وإن كان بينهما «أن» المصدرية المقدرة. فالمصدرُ المؤول هو المعمول لـ «تأمر»، في محل نصب مفعول ثان، لا الفعلُ «أعبد» المرفوع، لأن حذف «أن» أبطل عملها، وجملته صلة للحرف المصدري المحذوف لا محل لها من الإعراب. فقول المحلي «المعمول لتأمروني» فيه تسامح، وهو متصرف فيه بدون تدقيق من عبارة الكواشي في التلخيص، إذ ذكر أن «غير» ينصب «بأعبد، أي: أتأمرونني أن أعبد». وفيما عدا الأصل وخ: «التأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك».

وجملة قل: استئنافية. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب. والفاء: زائدة لوصل الكلام بما قبل القول ولبيان السببية، إذ التوبيخ مترتب على ما جاء في الآيات قبل، من وجوب التوحيد. وتأمروني: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة للتخفيف. والنون الثابتة هي حرف وقاية. وانظر الآية ٨٠ من سورة الأنعام. والجملة ابتدائية في القول. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى بحرف نداء محذوف للتحقير، وهو نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: للتنبيه وتوكيد النداء والعوض من الإضافة. والجاهلون: بدل من «أيُّ» مرفوع بالواو. وأل: عهدية حضورية. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) أوحي: أنزل وفرض. والذين من قبلك أي: الأنبياء. وأشركت: عبدت مع الله بعض مخلوقاته. وقوله «يامحمد» من التلخيص، حيث ورد بعد «إليك» مما يشعر أن المراد بالمخاطب، بعد لفظ الجلالة، هو كل واحد من الأنبياء. قال البيضاوي: «وإفراد الخطاب باعتبار كل واحد». أما عبارة المحلي فتعني أن الخطاب لمحمد - عليه السلام - وحده، ويقدر محذوف لـ «الذين من قبله» يناسب الكلام، أي: أوحي إلى كل واحد منهم لئن أشركت... الفتوحات ٣:٦٠٨. وعليه فنائب فاعل «أوحي» على الحكاية: والله لئن... الشاكرين. وفرضًا أي: على سبيل افتراض المحال، إذ الأنبياء معصومون من الشرك. ويحبط: يفسد ويهدر. والعمل: ما يكتسب من نية وقول وفعل. وتكون: تصير. والخاسر: من ضيّع ما كان له وما ينتظره من الخير. واعبده أي: استمر على تقديسه وطاعته. وكن أي: دم واثبت على ما أنت عليه. والشاكر: من يستحضر النعم ويثني على منعمها بالقلب واللسان والعمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٢٧. وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وإليك: متعلقان بـ «أوحي». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية في الموضعين. والجملة استئنافية. وإلى الذين: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. والذين: في محل جر. ومن: للتبيين تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. ولئن: انظر الآية ٣٨. والتقدير: والله - لئن أشركت يحبطْ عملك - ليحبطن. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة ابتدائية في عبارة نائب الفاعل. ويحبطن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد في الموضعين. وعمل: فاعل مرفوع ومضاف. وتكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح أيضًا. واسمه تقديره: أنت.

والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف للفعل الناقص في الموضعين. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي لما دعا إليه الكافرون من الشرك حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. ولفظ الجلالة مفعول به مقدم منصوب. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الفعل بمفعوله. وفي ذلك معنى المبالغة في الحصر. انظر الآية ١٦. واعبد: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية ضمن عبارة نائب الفاعل. وكن: فعل أمر ناقص مبني على السكون. واسمه: أنتَ. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا لنائب الفاعل.

عرَفوه حقّ معرفته، أو ما عظّموه حقّ عظمته، حين أشركوا به غيره، ﴿**والأرضُ جَميعًا**﴾: حالٌ، أي: السبع، ﴿**قَبضَتُهُ**﴾، أي: مقبوضة له، أي: في مُلكه وتصرّفه ﴿**يَومَ القِيامةِ، والسّماواتُ مَطوِيّاتٌ**﴾: مجموعات، ﴿**بِيَمِينِهِ**﴾: بقُدرته. ﴿**سُبحانَهُ، وتَعالَى عَمّا يُشرِكُونَ**﴾ ٦٧ معه![1]

﴿**ونُفِخَ في الصُّورِ**﴾، النفخةَ الأُولى، ﴿**فصَعِقَ**﴾: مات ﴿**مَن في السّماواتِ ومَن في الأرضِ إلّا مَن شاءَ اللهُ**﴾، من الحُور والوِلدان وغيرهما، ﴿**ثُمّ نُفِخَ فِيهِ أُخرَى، فإذا هُم**﴾ أي: جميع الخلائق الموتى ﴿**قِيامٌ، يَنظُرُونَ**﴾ ٦٨: ينتظرون ما يُفعل بهم،[2] ﴿**وأشرَقَتِ**

(١) أي: ما يجعلونه من المخلوقات مشاركًا له في الألوهية. وفي الحديث ٣٢٣٨ من الترمذي أن يهوديًّا تساءل عن تصرف قبضة الله في الكون، فنزلت الآية تحقق ذلك. وفي الحديثين ٤٥٣٣ من البخاري و٢٧٨٦ من مسلم أن الآية قرئت ولم تنزل لذلك. وقدَرَه: عرف عظمته وقام له بما يستحق. والحق: الثابت اللازم، صفة قدمت على الموصوف مضافة إليه للمبالغة. والأرض: أي: كل أجزائها البادية والخفية. ولذلك فسرت بالسبع. وذكر هذا العدد لا يعني التحديد بل الكثرة والتعظيم. وأل: عهدية ذهنية. والظاهر أن المراد به هو القارات، وهي سبع لا خمس. انظر تفسير القرطبي ١٨ :١٧٦.

وجميعًا: انظر الآية ٤٤. وقول المحلي «حال» أي: من الأرض. ومقبوضة له أي: في قبضته مطواع لإرادته وقضائه. ويمينه أي: يده كما يليق بجلاله، من دون تمثيل أو تكييف أو تعطيل. وتفسير اليمين بالقدرة من التلخيص، وهو تأويل للمعنى. واليوم: الزمن والوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. وإنما خص يوم القيامة، مع أن القبض والجمع ثابتان في الدنيا أيضًا، للرد على المشركين ما زعموه من شفاعة آلهتهم لهم. وسبحانه أي: تنزيهًا له عما لا يليق بعظمته وجلاله. وتعالى: ترفع وتعاظم.

وما: حرف نفي. وحق: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: قَدَر، لبيان النوع والتوكيد. وقدرِ: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. والجملة معطوفة على جملة: أوحي. والواو: للحال والاقتران. وقبضة: خبر للمبتدأ «الأرض» مرفوع ومضاف. وهو على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قُبِضَ. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق به. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة مقدَّرة. والباء: للظرفية المكانية المعنوية تتعلق بـ «مطويات» الذي هو خبر مرفوع بالضمة للمبتدأ: السماوات. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وذكر الأرض والسماوات يعني الخلق كله أيضًا. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران.

وسبحان: مفعول مطلق نائب عن مصدر فعل محذوف للتوكيد والمبالغة وبيان النوع، يفيد التعجب أيضًا، أي: ما أبعد مَن هذه عظمتُه وقدرته عن إشراكهم! والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والزيادة فيه للمبالغة والتعظيم. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على الابتدائية التي قبلها تفيد التوكيد. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: حرف مصدري. انظر الآية ٥٦. وجملة يشركون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما: الفعل المحذوف و«تعالى»، فيعلقان بالثاني. ووزن مطوية: مَفعُولةٌ، اسم مفعول مؤنث من مصدر: طُوِيَ، وأصله «مَطْوُوْيَةٌ» قلبت الواو الثانية ياء وأدغمت فيما بعدها، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء.

(٢) أي: وعيونهم شاخصة من الهول، تتقلب في الجهات المختلفة. ونفخ فيه أي: دفع الهواء بقوة للتصويت. والتعبير بالماضي، هنا وفيما بعد، يناسب العطف على الجملة الحالية أيضًا، وليس لِما ذكره وحده بعض المعربين من مقصد تحقيق ما في المستقبل. والصور: مايصوَّت به فيزلزل الكائنات ويبيد الحياة، مخلوق عظيم لا يُعرف قدره. وأل: عهدية ذهنية. ومَن أي: الأحياء من الخلق. وشاء أي: أراد له ألّا يموت. وقول المحلي «غيرهما» يعني: بعض الملائكة المقربين. وهؤلاء مع الولدان والحور يموتون جميعًا بين النفختين. وأُخرى أي: نفخةً ثانيةً. والقيام: جمع قائم. وهو المنتصب لما فيه من الحياة والفزع.

ونفخ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «الأرض قبضته» في محل نصب بالعطف. وفي الصور: في محل رفع نائب فاعل لا يعلقان. وكذلك: فيه. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ومن: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله، عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية أيضًا تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين. وإلّا: حرف استثناء. ومَن: اسم موصول في محل نصب مستثنى مِن «مَن ومَن».

وجملة شاء: صلة الموصول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وأُخرى: مفعول مطلق منصوب بالفتحة المقدرة نائب عن مصدر: نُفِخ، لبيان النوع والتوكيد. والجملة معطوفة على جملة «نفخ في الصور» على الرغم من وجود الفاء بينهما، في محل نصب بالعطف أيضًا. وإذا: حرفية للمفاجأة والحال، أي: ففاجأ النفخةَ قيامُهم. وقيام: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب كذلك. وجملة ينظرون: في محل رفع خبر ثان للمبتدأ. ووزن قيام: فِعال، وأصله: «قِوامٌ» قلبت الواو ياء لأنها عين في «فِعال» جمعًا لمفرد مُعَلّ العين.

﴿الأرضُ﴾: أضاءت ﴿بِنُورِ رَبِّها﴾، حين يتجلّى الله لفصل القضاء، ﴿ووُضِعَ الكِتابُ﴾: كِتاب الأعمال للحِساب، ﴿وجِيءَ بالنَّبِيِّينَ والشُّهَداءِ﴾ أي: أُمّة مُحمّد، يشهدون للرُّسل بالبلاغ، ﴿وقُضِيَ بَيْنَهُم بِالحَقِّ﴾ أي: العدل، ﴿وهُم لا يُظْلَمُونَ﴾ ٦٩ شيئًا، ﴿ووُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ﴾ أي: جزاءه، ﴿وهُوَ أعلَمُ﴾ أي: عالمٌ ﴿بما يَفْعَلُونَ﴾ ٧٠، فلا يحتاج إلى شاهد.(١)

﴿وسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعُنف ﴿إلَى جَهَنَّمَ، زُمَرًا﴾: جماعاتٍ في تفرقة. ﴿حَتَّى إذا جاؤُوها فُتِحَتْ أبوابُها﴾: جواب «إذا»، ﴿وقالَ لَهُم خَزَنَتُها: ألَمْ يأتِكُم رُسُلٌ مِنكُم، يَتْلُونَ عليكُم آياتِ رَبِّكُم﴾: القُرآنَ وغيره، ﴿ويُنذِرُونكُم لِقاءَ يَومِكُم هٰذا؟ قالُوا: بَلَى، ولٰكِن حَقَّتْ كَلِمةُ العَذابِ﴾، أي: «لأملأنَّ جَهَنَّمَ» الآيَةَ، ﴿عَلَى الكافِرِينَ﴾ ٧١. ﴿قِيلَ: ادخُلُوا أبوابَ جَهَنَّمَ، خالِدِينَ﴾: مُقدَّرينَ الخُلودَ ﴿فِيها. فبِئسَ مَثوَى﴾: مأوى ﴿المُتَكَبِّرِينَ﴾ ٧٢ جهنّمُ!(٢)

(١) يعني: وإنما تَشهد الكتب والشهود تذكيرًا للمنكرين وإلزامًا بالحجة. وفي هذا وعيد وزيادة تهديد. والأرض هنا هي غير أرضنا هذه، يخلقها الله يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. والنور: ما يبدد الظلمات ويمحق الباطل، يخلقه الله يومئذ أيضًا. وإضافته إلى الرب للتعظيم والتفخيم. فهو خالقه ومالكه. ويتجلى: يظهر للخلق فيراه بعضهم من المؤمنين عِيانًا. والقضاء: الحكم بالعدل المطلق. ووُضع: أُحضر ليَرى كلٌّ في يده سجل أعماله. والكتاب: اسم جنس يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. وجيء بهم: جُلبوا وأحضروا وقُدّموا ليشهدوا على الأمم بما فعلت بعد التبليغ. والنبي: من بلّغ بالدعوة إلى التوحيد والشريعة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والشهداء: جمع شهيد. وهو الذي يُقرّ بما يعلم من الأحداث. وقول المحلي «أمة محمد يشهدون» يعني أنهم يذكرون ما بلّغهم القرآن، من عمل الرسل والأمم المكذبة. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «أي محمد – صلى الله عليه وسلم – وأمته يشهدون». قلت: وكذلك شأن الملائكة الحفظة والمؤمنين الصالحين من الأمم المتقدمة، يشهدون بما عرفوا من أحوال الكافرين. وقضي: حكم وفصل. و«أل» في «الحق»: جنسية للمبالغة والكمال. ويظلم: يجار عليه بنقص حسناته أو زيادة سيئاته. ووفيت: أعطيت حقها كاملًا وافيًا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما الاسم الموصول «ما». والأول صار نائب فاعل. والنفس: المخلوق المكلف. وعملت: اكتسبت وتحملت. وقوله «عالم» من تفسير البغوي ٤: ٨٨. والظاهر أن التفضيل وارد هنا، أي: أكثر إحاطة وحفظًا من الشهود والكتاب وأصحاب الأعمال.

وأشرقت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «الأرض قبضته» في محل نصب بالعطف. وكذلك الجمل المعطوفة بعدها. والباء: للسببية تتعلق بـ «أشرق». والكتاب: نائب فاعل للفعل قبله مرفوع. وجيء: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وبالنبيين: في محل رفع نائب فاعل لا يعلقان. والباء: حرف جر للتعدية. والشهداء: معطوف على «النبيين» مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا. وبين: اسم مبني على الفتح لإضافته إلى مبني في محل رفع نائب فاعل للفعل قبله. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن المفعول المطلق المقدر، أي: القضاءَ. والواو: للحال والاقتران في الموضعين.

ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «بينهم» تفيد التوكيد. ووفيت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، نائب فاعل مرفوع ومضاف. وجملة عملت: صلة الموصول الذي لغير العاقل قبلها. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من: كل نفس. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق باسم التفضيل: أعلم. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل جر. وجملة يفعلون: صلة الموصول.

(٢) يعني أن «جهنم» هنا هو المخصوص بالذم مبتدأ مؤخر محذوف، خبره جملة «بئس» الصغرى في محل رفع. وسيق: دفع وحمل على السرعة. وكفر: كذّب الله ورسوله. وجهنم: اسمُ علمٍ لدار العذاب يوم القيامة. والزمر: جمع زُمْرة. ووزن زمْرة: فُعْلةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زُمِرَ، عُبّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول المحلي «في تفرقة» أي: بعضهم على أثر بعض. وفيما عدا الأصل والنسخ: «جماعات متفرقة». وجاؤوها: وصلوا إليها. وفتحت: أزيل إغلاقها. والأبواب: جمع قلة للباب، وهي الطرق المؤدية إلى النار. وقوله «جواب إذا» يعني أن جملة «فتحت أبوابها»: هي جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، خلافًا لما سيذكر في الآية ٧٣، وأن «إذا»: تتعلق بالفعل «فتح»، وقد تنازع فيها هو و: قال. وقال لهم: خاطبهم. والخزنة: جمع خازن، وهم زبانية العذاب.

ويأتكم رسل أي: يجيئوا إليكم ويبلغوكم. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بالتبليغ للعقيدة والشريعة مع العمل. ومنكم أي: بشر من جنسكم. ويتلو: يقرأ ويبين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وينذر: يخوف ويهدد، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: لقاء. ولقاؤه: مقابلته وحضوره. واليوم: الزمن والوقت. وحقت: وجبت ولزمت. والكلمة: العبارة. والعذاب: التعذيب للكافرين. وأل: عهدية ذهنية. والآية ذكرنا

﴿وسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم﴾ بلُطف ﴿إِلَى الجَنَّةِ زُمَرًا. حَتَّى إذا جاؤُوها، وفُتِحَت أبوابُها﴾ - الواو فيه للحال بتقدير «قد» - ﴿وقالَ لَهُم خَزَنَتُها: سَلامٌ عَلَيكُم. طِبتُم﴾ حالًا. ﴿فادخُلُوها خالِدِينَ﴾ ٧٣ مقدَّرين الخُلودَ فيها. وجواب «إذا» مقدَّرٌ أي: دخلوها - وسَوقُهم وفتحُ الأبواب قبل مجيئهم تكرمةٌ لهم، وسوقُ الكُفّار وفتحُ أبواب جهنّم عِند مجيئهم، ليبقى حرّها إليه، إهانةٌ لهم - ﴿وقالُوا﴾: عطف على «دخلوها» المُقدّرِ: ﴿الحَمدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعدَهُ﴾ بالجنّة، ﴿وأورَثَنا الأرضَ﴾ أي: أرض الجنّة، ﴿نَتَبَوَّأُ﴾: ننزل ﴿مِنَ الجَنَّةِ حَيثُ نَشاءُ﴾. لأنها كُلّها لا يُختار فيها مكان على مكان. ﴿فنِعمَ أجرُ العامِلِينَ﴾ ٧٤ الجنّةُ!(١)

المراد بها في التعليق على تفسير الآية ١٩. وقيل أي: قالت الزبانية لهم. وادخلوها أي: مروا منها. والخالد: المقيم أبدًا. وقوله «مقدرين» يعني أن «خالدين»: حال مقدرة عن الفاعل في «ادخلوا». وفي ط والفتوحات والصاوي وبعض المطبوعات: «خالدين فيها مقدرين الخلود». وبئس: أي: بلغ الغاية في البؤس والسوء والشقاء. والمتكبر: من يترفع عما يجب عليه.

وسيق: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو على وزن: فُعِلَ، وأصله «سُوِقَ» نقلت حركة الواو إلى السين وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. والذين: في محل رفع نائب فاعل. وجملة كفروا: صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «سيق». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: الأرض قبضته. وزمرًا: حال من الاسم الموصول منصوبة. وحتى: حرف اعتراض لانتهاء الغاية الزمانية. وآخر الاعتراض نهاية الآية ٧٢. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل. انظر الآية ٨. وأبواب: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة الشرطية اعتراضية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير للمخاطبين مع التوبيخ والتقريع. انظر الآية ٢١. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. ورسل: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة ابتدائية في القول لا محلّ لها من الإعراب.

ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «رسل». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة في محل نصب حال من «رسل» المقيَّد بالصفة المحذوفة، عطفت عليها جملة: ينذرون. فهي في محل نصب بالعطف ختامًا للقول. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. ويوم: مضاف إليه مجرور إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. وهو مضاف أيضًا. وهذا: انظر الآية ٢٧. وذا: في محل جر صفة لـ «يوم». وفيه معنى التهويل. وجملة قالوا: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وبلى: حرف جواب لإثبات ما بعد النفي، أي: جاءنا رسل وتلوا وأنذروا. والجملة المقدرة ابتدائية في القول. ولكن: حرف استدراك يفيد توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. والجملة بعده معطوفة على الجملة المقدرة بعد «بلى» ختامًا للقول.

وعلى الكافرين: متعلقان بـ «حقت». وفيهما إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر «علينا»، لبيان سبب استحقاق العذاب. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وقيل: مثل: سيق. والجملة استئنافية بيانية أيضًا ضمن الاعتراض. وادخلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في القول. وأبواب: مفعول به منصوب ومضاف. وجهنم: مضاف إليه محرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: خالدين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. ومثوى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف ومضاف. وانظر الآية ٦٠. والمتكبرين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول وللاعتراض معًا. والمخصوص مذموم مرتين: الأولى في جنسه المذكور، والثانية باختصاصه. وادخلوها... المتكبرين: في محل رفع نائب فاعل: قيل.

(١) انظر الآيتين ٧١ و٧٢. وسيق: دعي للسير والتوجه مع المصاحبة والمرافقة. واتقوه: تجنبوا غضبه وطلبوا رضاه، فلزموا الطاعة للأمر والنهي. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وقول المحلي «الواو فيه» أي: التي قبل «فتحت». فالجملة في محل نصب حال من فاعل: جاء، والمعنى أنها كانت مفتحة لهم قبل مجيئهم. انظر الآية ٥٠ من سورة ص. والخزنة: ملائكة الرحمة والإكرام. وسلام أي: السلامة من كل مكروه وآفة. وطبتم حالًا أي: طابت حالُكم وحسنتْ في الاعتقاد والعمل، وطهُرتم بالطاعة. وفي المنحة: «طبتم حالًا ومآلًا». وفيما عداها وعدا الأصل والنسخ: «طبتم حال». وادخلوها أي: صيروا فيها. وقوله «دخلوها» أي الجنة. وفي ط وبعض المطبوعات: «دخولها» في الموضعين. وهو في المنحة في الموضع الثاني.

وتكرمة وإهانة: كل منهما خبر للمبتدأ قبله «سوقُ» وما عطف عليه. وفي الأصل: «تكرمةً» و«إهانةً». وهو يناسب عبارة التلخيص التي اختصرها المحلي هنا. وفي قرة العينين: «تكرمةٌ». ع: «إهانةٌ». وإليه أي: إلى وقت الفتح. وفيما عدا الأصل وث: «إليهم». والحمد: الثناء بالجميل على المنعم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وصدقنا: أخبرنا بما هو صدق لا شك فيه وحققه فعلًا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: وعد. والوعد: التعهد

﴿**وتَرَى المَلائكةَ حافِّينَ**﴾: حالٌ ﴿**مِن حَولِ العَرشِ**﴾ من كُلِّ جانب منه، ﴿**يُسَبِّحُونَ**﴾: حالٌ من ضمير «حافّين»، ﴿**بِحَمدِ رَبِّهِم**﴾: ملابسين للحمد، أي: يقولون: سُبحان الله وبحمده، ﴿**وقُضِيَ بَينَهُم**﴾: بين جميع الخلائق ﴿**بالحَقِّ**﴾ أي: العدل، فيُدخِلُ المؤمنين الجنّة، والكافرين النار، ﴿**وقِيلَ: الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ**﴾ ٧٥. خُتِمَ استقرارُ الفريقين بالحمد من الملائكة.(١)

بتحقيق خير. انظر الآية ٦٣ من سورة مريم. وأورثنا: ملّكنا للتصرف والاستمتاع. والفعل ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما: الأرض. وأل: عهدية حضورية. ونشاء أي: نريد أن نتبوأ. ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والنعيم والسعادة. والأجر: الثواب والمكافأة. والعامل أي: القائم بالطاعة والإخلاص.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وجملة سيق: معطوفة أيضًا على جملة «السماء مطويات» في الآية ٦٧. وجملة قال: معطوفة على جملة «جاؤوها» في محل جر بالعطف. والجملة الشرطية اعتراضية أيضًا في اعتراض آخره نهاية الآية ٧٤. وعندي أن حتى: حرف جر، وإذا: في محل جر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما، وجملة قالوا: معطوفة على جملة: قال. فلا شرط ولا اعتراض ولا جواب يقدّر. وسلام: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: عليكم. والجملة ابتدائية في القول. وجملة طبتم: استئنافية ضمن القول. وكذلك جملة «ادخلوها» ختامًا للقول. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وجملة قالوا: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الحمد. والجملة ابتدائية في القول الثاني. والذي: في محل جر صفة للفظ الجلالة.

وجملة صدقنا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: أورثنا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن: للتبعيض حرف جر. والجنة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «حيث»، الاسم المبني على الضم في محل نصب مفعول به لـ «نتبوأ». وهو مضاف. والجملة في محل نصب حال من مفعول «أورث». وجملة نشاء: في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ٥٦ من سورة يوسف. ووزن طبتم: فِلتُم، وأصله «طَيِبَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعِلَ «طَيِبْتُم»، نقلت حركة الياء إلى ما قبلها، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. ونتبوأ وزنه: نَتَفَعَّلُ، وأصله «نَتَبَوَّوَأُ» والتاء فيه للمطاوعة، أدغمت الواو الأولى في الثانية.

(١) أي: ومن المؤمنين أيضًا، على ما كان من الحق والعدل. انظر الآية ٧٤. وترى أي: تبصر عِيانًا يامحمد. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وحافين أي: محدقين ومحيطين بصفوف منتظمة، جمع حافّ. وقول المحلي «حال» أي: من الملائكة منصوبة بالياء. والعرش: أعظم مخلوقات الله يحيط بالكون، ولا يعلمه البشر على حقيقته إلّا بالاسم. ويسبح: ينزه اللهَ عما لا يليق به. وقوله «حال من ضمير حافين» هو من التلخيص، يعني أن جملة «يسبحون»: في محل نصب حال من الضمير المستتر في: حافين. والحمد: الثناء بالجميل على المنعم. وقوله «ملابسين للحمد» أي: مصاحبين له في تسبيحهم. يعني أن الجار والمجرور «بحمد»: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يسبح، والباء: للملابسة بمعنى: مع. وقضي: انظر الآية ٦٩. والخلائق أي: الإنس والجن. وفي ع وقرة العينين: «فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار». وفيما عداهما وعدا الأصل وخ: «فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار». والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات.

وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «الأرض قبضته» في الآية ٦٧. وكذلك جملتا: قضي وقيل. فهي في محل نصب بالعطف كذلك. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق باسم الفاعل: حافين. وهوعلى وزن: فاعِلين، جمع لاسم فاعل من مصدر: حَفّ، وأصله «حافِفٌ» سكنت الفاء الأولى وأدغمت في الثانية. وحمدِ: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والحمد: انظر الآية ٧٤. وربِ: صفة مجرورة للفظ الجلالة، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهي في «الحق»: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل رفع نائب فاعل: قيل.

٤٠
سورة غافر(١)

مكية إلّا «الذين(٢) يجادلون» الآيتين، خمس وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.(٣)

﴿تنزيلُ الكِتابِ﴾: القرآنِ مبتدأٌ ﴿مِنَ اللهِ﴾: خبرُه، ﴿العَزيزِ﴾ في مُلكه ﴿العَليمِ﴾ ٢ بخلقه، ﴿غافِرِ الذَّنبِ﴾ للمؤمنين ﴿وقابِلِ التَّوبِ﴾ لهم: مصدرٌ، ﴿شَديدِ العِقابِ﴾ للكافرين أي: مُشدِّدِه، ﴿ذِي الطَّولِ﴾ أي: الإنعام الواسع - وهو موصوف على الدوام بكُلٍّ من هذه الصفات. فإضافة المُشتقّ منها للتعريف كالأخيرة - ﴿لا إلَهَ إلّا هُوَ إلَيهِ المَصيرُ﴾ ٣: المَرجع.(٤)

﴿ما يُجادِلُ في آياتِ اللهِ﴾: القُرآنِ ﴿إلّا الَّذينَ كَفَروا﴾، من أهل مكّة. ﴿فلا يَغرُرْكَ تَقَلُّبُهُم في البِلادِ﴾ ٤، للمعاش سالمين. فإنّ عاقبتهم النار. ﴿كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ، والأحزابُ﴾ كعادٍ وثمودَ وغيرهما، ﴿مِن بَعدِهِم، وهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِم، لِيأخُذُوهُ﴾: يقتلوه، ﴿وجادَلُوا بالباطِلِ، لِيُدحِضُوا﴾: يُزيلوا ﴿بِهِ الحَقَّ، فأخَذتُهُم﴾ بالعِقاب. ﴿فكَيفَ كانَ عِقابِ﴾ ٥ لهم؟ أي: هو واقع موقعَه. ﴿وكَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمةُ رَبِّكَ﴾، أي: «لَأَملأَنَّ جَهَنَّمَ» الآيَةَ، ﴿علَى الَّذينَ كَفَروا، أنَّهُم أصحابُ النّارِ﴾ ٦: بدل من «كلمة».(٥)

(١) خ: «سورة المؤمن». ث: سورة الطول.

(٢) كذا من التلخيص. وهو خطأ صوابه: «إنّ الذين»، إذ المراد هو الآيتان ٥٦ و٥٧، لا الآيتان ٣٥ و٣٦. انظر الفتوحات ٤:٢ والإتقان ١:٣١.

(٣) يعني أنه من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. خ: أعلم بمراده بذلك.

(٤) أي: بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. والتنزيل: الوحي على لسان جبريل، مصدر مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. وقول المحلي «مبتدأ» يعني «تنزيل». ومن الله أي: من عنده وبأمره. وقوله «خبره» يعني أن الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: تنزيل. والعزيز: الغلاب لما عداه لا يعجزه شيء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والغافر: الساتر والماحي. والذنب: ما يخالف الشرع من العمل ويقتضي العقوبة. والقابل: المتقبل بالرضا. وهذا لا يقتضي الغفران. والتوب: التوبة، مصدر للفعل: تابَ، أي: اعترف بذنبه وندم على فعله وتعهد بتركه وطلب المغفرة. والعقاب: جزاء العصيان. فهنا مراتب ثلاث: الغفران، والسماح بالتوبة، فشدة العقاب، لمن يستحق ذلك. وإنما كان تفسير شديد بمشدِّد، للدلالة على أنه بصيغة الصفة المشبهة وبمعنى اسم الفاعل للمبالغة، لتكون إضافته أيضًا معنوية محضة، فتوافق مذهب البصريين. وهو أن المشتقات، عدا الصفة المشبهة، تتعرف بالإضافة إذا أريد بها الدوام.

والكوفيون أجازوا ذلك في الصفة المشبهة أيضًا، فلا حاجة إلى التوجيه المذكور. الكتاب ١:٢١١ - ٢١٣ والارتشاف٢:٥٠٤ والبحر ٧:٤٤٧ والدر المصون ٩:٣٤٥. وذي الطول أي: صاحبه المتفرد به. وهو أي: الله. والإله: المعبود بحق. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وهي في العزيز والعليم: جنسية للمبالغة والكمال، وفي الذنب والتوب والطول والمصير: لتعريف ماهية الجنس.

ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة ابتدائية. وذي: صفة سادسة للفظ الجلالة مجرورة بالياء ومضافة. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على عموم نفي وجود الجنس. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: في محل رفع بدل من محل: لا إله. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وإليه: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المصير. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة في محل نصب حال ثانية.

(٥) يعني أن المصدر المؤول في محل رفع بدل من: كلمة. وفي الآيات تسلية للنبي والمؤمنين، وتهديد للكافرين بوجوب العقاب، إذا أصروا على العصيان. وقيل: إنها نزلت في الحارث بن قيس، كان أحد المستهزئين والمكابرين، ويعرف بصاحب الأوثان من الحجارة، لأنه إذا مر بحجر أحسن من الذي عنده أخذه يعبده، وألقى الذي عنده. الدر المنثور ٤:٣٤٦ والسيرة ١:٤٠٩ والمحبر ص ١٥٨ - ١٥٩ ولباب النقول. والظاهر أنها تعم أيضًا كفار مكة وغيرها. ويجادل: يخاصم ويماري بالمقدمات الباطلة للطعن والتكذيب. وكفر: كذّب الله ورسوله. ولا يغررك أي: لا يخدعك ويصرفك عن حقيقة الأمر. والتقلب: التنقل والتصرف بالتجارة والأموال، وزنه: تَفَعُّل، مصدر الفعل: تَقَلَّبَ، وأصله «تَقَلْلُبٌ» والزيادة للمطاوعة والتكثير، أدغمت اللام الأولى في الثانية. والبلاد: جمع بلد. وهو موطن الإقامة كالمدن والقرى. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والقوم: الجماعة من الناس.

والأحزاب: جمع قلة للحزب يراد به الكثرة. والحزب: الجماعة تتحزب على رأي أو زعيم. وأل: عهدية ذهنية. وبعدهم أي: بعد قوم نوح. وهمت به: قصدت إيذاءه. والأمة: الجيل من الناس على دين واحد. والرسول: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ويأخذه: يأسره ويتمكن منه. وذكرُ القتل هو من التفسير بالمسبَّب. وجادلوا: خاصموا الرسول. والباطل: ما هو مضمحل لا ثبات له. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه، وهو التوحيد والبعث. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وأخذتهم:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾: مبتدأٌ ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾: عطفٌ عليه ﴿يُسَبِّحُونَ﴾: خبرُه ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: مُلابسين للحمد، أي يقولون: سُبحانَ الله وبحمده، ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ - تعالى - ببصائرهم أي: يُصدّقون بوحدانيّته، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي: وسعَ رحمتُك كُلَّ شيء وعِلمُك كُلَّ شيء. ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشِّرك، ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾: دِينَ الإسلام، ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ٧: النار _(١)

انتقمت منهم. وقول المحلي «بالعقاب» أي: بجزاء العاصي. خ: «بالعذاب». وحقت: وجبت وثبَتت. وكلمته: تهديده ووعيده بوجوب التعذيب. والآية هي ذات الأرقام ١١٩ من سورة هود و١٣ من سورة السجدة و٨٥ من سورة ص. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: الملازم للشيء لا يفارقه. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية أيضًا.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويجادل: فعل مضارع مرفوع. وفي: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. وإلّا: استثنائية للحصر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل: يجادل. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية. وكفروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية، إذ النهي عن الانخداع مترتب على أن الكفر أكبر الخسارة. ولا: حرف جازم معناه النهي. والخطاب لكل سامع أو قارئ. ويغرر: فعل مضارع مجزوم. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. وتقلب: فاعل مؤخر مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمصدر: تقلب. والجملة استئنافية. وكذبت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «كذب». والجملة استئنافية أيضًا تفيد السببية. وقوم: فاعل مرفوع ومضاف، عطف عليه: الأحزاب.

ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بحال محذوفة عن: الأحزاب. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «همت». والجملة معطوفة على جملة: كذبت. وكذلك جملة: جادلوا. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويأخذوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وكذلك «ليدحضوا». والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور في الموضعين متعلقان بالفعل قبلهما. والباء: للاستعانة تتعلق بالفعل قبلها. والحق: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة أخذت: معطوفة على جملة: جادلوا. وكيف: اسم استفهام لطلب تعيين الحال معناه التقرير والتعجيب والاستعظام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وعقاب: اسم «كان» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف ومضاف. والياء المحذوفة في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: حق، لبيان النوع والتوكيد ومضاف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والتقدير: مثلَ ذلك الوجوب لعقاب الكافرين وجب تعذيبهم يوم القيامة. وكلمة: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «حق». والجملة معطوفة على جملة: كان. وجملة كفروا: صلة الموصول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «أنّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وأصحاب: خبر «أنّ» مرفوع ومضاف.

(١) أي: نار جهنم الشديدة التأجج. والعرش: أعظم مخلوقات الله. وأل: عهدية ذهنية. والذين يحملونه أي: المكلفون بحفظه وتدبره يحفّون به. وهم أعلى طبقات الملائكة المقربين. انظر الآية ٧٥ من سورة الزُّمر. وقول المحلي «مبتدأ» يعني أن «الذين»: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يسبحون» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية. ومن حوله: المحدقون به من الملائكة. وقوله «عطف عليه» يعني أن «مَن»: اسم موصول معطوف على «الذين» في محل رفع. والتسبيح إشارة إلى الإجلال، والتحميد إشارة إلى الإكرام. ويستغفر: يطلب ستر الذنوب والعفو عنها. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

ووسعه: أسبغ عليه ولم يضق به. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود. والرحمة: العطف بالإحسان والخير والنعم. والعلم: الإحاطة التامة مع الحفظ. وقوله «وسع رحمتك» لم يتّصل الفعل بالتاء لأنّ الفاعل مؤنّث لفظي، ويعني أن «رحمةً»: تمييز محول عن الفاعل للمبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وسعت رحمتك». واغفر له: استر ذنبه ولا تؤاخذه به. وتاب: اعترف بذنبه وتعهد بتركه وطلب المغفرة. واتبعه: وافقه وسار فيه. وقهم أي: احفظهم وجنبهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: عذاب. يعني: اجعل بينهم وبينه حجابًا بالاستقامة والصلاح. والعذاب: التعذيب. والجحيم: مبالغة اسم الفاعل من حصر: جَحِمَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

﴿رَبَّنَا - وأدخِلْهُم جَنَّاتِ عَدنٍ﴾: إقامةٍ ﴿الَّتِي وَعدتَهُم، وَمَن صَلَحَ﴾: عطفٌ على «هم» في «وأدخلهم» أو في «وعدتهم»، ﴿مِن آبائِهِم وأزواجِهِم وذُرِّيَّاتِهِم - إنَّكَ أنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ ٨ في صُنعه - ﴿وقِهِم السَّيِّئاتِ﴾ أي: عذابها. ﴿ومَن تَقِ السَّيِّئاتِ يَومَئِذٍ﴾: يوم القيامة ﴿فَقَد رَحِمتَهُ، وذٰلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ﴾ ٩. (١)

وجملة يحملون: صلة الموصول. وحول: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والباء: للملابسة حرف جر. وحمد: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يسبح. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وبه: متعلقان بـ «يؤمن». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. واللام للتعليل في الموضعين حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة معطوفة أيضًا في محل رفع. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وربنا... الفوز العظيم: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة عن فاعل: يستغفر، أي: قائلين. وربنا: جملة فعلية ابتدائية في القول.

ورب: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم لِما يحتمل من معنى الأمر والتنبيه. وفي النداء معنى الاستعطاف والاسترحام. وتكراره في الآية ٨ مبالغة في ذلك. ووسعت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وكل: مفعول به منصوب ومضاف، لاستغراق أفراد النكرة. وعلمًا: معطوف على «رحمة» منصوب. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واغفر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. وللذين: متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا، عطفت عليها جملة «قهم». وجملة تابوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: اتبعوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وق: فعل أمر للدعاء مبني على حذف حرف العلة. والهاء: في محل نصب مفعول به أول.

(١) أدخلهم أي: يسر لهم الدخول ووفقهم فيه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «جنات» منصوب بالكسرة ومضاف. والجنة: الحديقة فيها الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. ووعدتهم أي: تعهدت لهم بها. والفعل أيضًا ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، أي: وعدتهم إياها. وصلح: كان في نيته وقوله وفعله كما أمر الشرع. وقول المحلي «عطف على هم» يعني أن«مَن»: اسم موصول معطوف على الهاء من «هم» في محل نصب. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب: الوالد أو الجد. وذكر الآباء هنا يقتضي الأمهات أيضًا. والأزواج: جمع قلة للزوج، أي: الزوجة، يراد به الكثرة. وفيه ما في الآباء من الاقتضاء لما ملكت اليمين من السراري.

والذرية: السلالة من الذكور والإناث. والعزيز: الغلاب لا يعجزه شيء مهما عظم أو خفي. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وقهم أي: احفظ الآباء والأزواج والذريات. والسيئة: المعصية من العمل. والمراد ما يكون له من جزاء. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. ويومئذ أي: يوم إذْ تجازي الناس بأعمالهم. ورحِمتَه: عطفت عليه فأحسنت إليه وأكرمته. وقوله «ذلك» يعني ماذكر من الغفران ودخول الجنة والوقاية من العذاب. والفوز: النجاة والظفر. والعظيم: الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وربنا: توكيد لفظي للنداء في الآية ٧.

وجملة أدخلهم: معطوفة على ما عطفت عليه جملة «قهم» قبلها. وكذلك الجملة الفعلية المعطوفة التالية. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «جنات». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة وعدتهم: صلة الموصول. وصلح: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: مَن. والجملة صلة الموصول. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «مَن». وأزواج وذريات: معطوفان مجروران ومضافان. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة اعتراضية ضمن القول. وقهم: انظر الآية ٧. والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول مقدم. وتق: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: تَعِ، وأصله «تَوْقِيُ» حذفت منه الواو حملًا على حذفها من «يقي»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت: تَقِي. ولما جزم حذفت الياء.

والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والسيئات: مفعول به ثان للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تق». وإذ: مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وهو مضاف إيضًا، يفيد التوكيد. وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من جملة محذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الرحمة هي سبب الوقاية والنجاة، والتقدير: فقد نجا لأنك رحمته. وقد: حرف تحقيق. وجملة رحمت: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول أيضًا. وذلك: انظر الآية ٦. وذا: في محل رفع مبتدأ. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي أيضًا لا محل له من الإعراب. والفوز: خبر مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: صفة لـ «الفوز» مرفوعة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ﴾، من قِبَل الملائكة، وهم يمقتون أنفسَهم عِند دُخولهم النارَ: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ إيّاكم ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ، إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ في الدنيا ﴿إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ ١٠.(١) ﴿قَالُوا: رَبَّنَا، أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾: إماتتين، ﴿وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾: إحياءتين لأنهم، وكانوا نطفًا، أمواتٌ فأُحيُوا ثمّ أُميتوا ثمّ أُحيُوا للبعث، ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾: بكُفرنا بالبعث. ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾ من النار، والرجوع إلى الدنيا لنُطيع ربّنا، ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ ١١: طريق؟ وجوابهم: لا.(٢) ﴿ذَٰلِكُم﴾، أي: العذابُ الذي أنتم فيه، ﴿بِأَنَّهُ﴾ أي: بسبب أنه في الدنيا ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيده، ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِ﴾: يُجعل له شريك ﴿تُؤْمِنُوا﴾: تُصدّقوا بالإشراك. ﴿فَالْحُكْمُ﴾، في تعذيبكم، ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ على خلقه، ﴿الْكَبِيرِ﴾ ١٢: العظيم.(٣)

وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية ختامًا للقول.

(١) أي: فتأبون الإيمان، وتختارون عليه الكفر والعصيان. وكفر: كذّب الله ورسوله. وينادى: يدعى باسمه للتنبيه والتقريع والمبالغة في التعذيب. والفعل وزنه: يُفاعَلُ، وأصله «يُنادَوُ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: ينادَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والملائكة: جمع ملَك. وهم الزبانية ملائكة العذاب. و«هم» أي: الذين كفروا. ويمقتونها: يكرهونها أشد الكره، لِما رأوا من نتائج إغرائها وتطلبها للضلال. ومقت الله إياهم أي: الكره الشديد لهم والزجر والسخط عليهم في الدنيا وإرادة الانتقام منهم. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وأكبر أي: أعظم وأضخم. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس هنا هي الأمارة بالسوء والخبائث. وتدعى: تُحث وتُحض. والإيمان: إقرار القلب بالتوحيد وما يلزمه. وهو على وزن: إفعال، مصدر: آمَنَ، وأصله «إئمانٌ» أبدلت الهمزة الثانية ياء لسكونها بعد همزة مكسورة. وأل: عهدية ذهنية.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». والخبر جملة «ينادون» صغرى في محل رفع. والجملة الكبرى: استئنافية. وجملة كفروا: صلة الموصول. وينادون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ولمقت... فتكفرون: في محل نصب مفعول ثان لـ «ينادون»، لِما فيه من تضمن معنى القول. والمفعول الأول صار نائب فاعل. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وأكبر: خبر مرفوع للمبتدأ «مقت». ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق باسم التفضيل: أكبر. والجملة ابتدائية في المفعول الثاني. وأنفس: مفعول به منصوب للمصدر قبله «مقتِ» المضاف إلى فاعله في المعنى أيضًا. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالمقت الأول ومضاف. وجاز فصل الخبر بينهما لأنه يجوز في أشباه الجمل ما لا يجوز في غيرها. الدر المصون ٩:٤٦١. وتدعون: مثل: تنادون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها التالية. فهي في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. لكأن الدعوة تزيدهم كفرًا وعصيانًا.

(٢) أي: لا سبيل إلى الرجوع إلى الحياة الدنيا. وأمتّنا: خلقت فينا الموت. وهو مفارقة الروح للمادة. والوزن: أفْلَتْنا، وأصل الفعل «أمْوَتَ» والزيادة فيه للجعل والتعدية، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا: أماتَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك بني على السكون، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، وأدغمت التاء الأولى في الثانية. وأحييتنا: خلقت فينا الحياة. وهي ملازمة الروح للجسد. وقول المحلي «إحياءتين» أي: إحياءة الأجنّة وإحياءة البعث. وفي الأصل وخ وع وإحدى النسخ والمنحة: «إحياءين». وقوله «كانوا نطفًا» أي: حين إنشائهم في أصلاب آبائهم نطفًا. انظر الآية ٢٨ من سورة البقرة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لأنهم نطفًا أموات». وفي خ وبعض النسخ: «لأنهم كانوا نطفًا أمواتًا». الفتوحات ٤:٧. والعبارة في الوجيز: «وذلك أنهم كانوا نطفًا أمواتًا». واعترف: أقرّ. والذنوب: جمع ذنب. وهو ما يؤاخذ عليه ويعاقب، من النية والقول والعمل. وقوله «بالبعث» أي: وبغيره كالتوحيد والشريعة. والخروج: النجاة.

وقالوا: فعل ماض مبني على الضم، عبر به عن المستقبل لتحققه، وكأنه حصل فيما مضى. والجملة استئنافية بيانية. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وربنا: انظر الآية ٧. وأمتّ: فعل ماض مبني على السكون الظاهر. والتاء الثانية: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها التالية. واثنتين: مفعول مطلق منصوب بالياء في الموضعين نائب عن مصدر الفعل قبله، لبيان العدد والتوكيد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوف على التي قبلها أيضًا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الدعاء والتمني. وهو الطمع في المُحال، أي: هل أنت مجيبنا إلى الخروج والعودة؟ وإلى خروج: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وإلى: لانتهاء الغاية المعنوية. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على العموم. وسبيل: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٣) أي: العظيم الكبرياء. فهو يحكم بالعدل ولا يعوقه عما يريده

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ﴾: دلائلَ توحيده، ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِنَ السَّماءِ رِزقًا﴾ بالمطر، ﴿وما يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ ١٣: يرجع عن الشِّرك - ﴿فادعُوا اللهَ﴾: اعبدوه، ﴿مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشِّرك، ﴿وَلَو كَرِهَ الكافِرُونَ﴾ ١٤ إخلاصَكم فيه -[(١)] ﴿رَفِيعُ الدَّرَجاتِ﴾ أي: اللهُ عظيم الصفات، أو رافع درجات المؤمنين في الجنّة، ﴿ذُو العَرشِ﴾: خالقُه، ﴿يُلقِي الرُّوحَ﴾: الوحيَ ﴿مِن أمرِهِ﴾، أي: قوله ﴿عَلَى مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ، لِيُنذِرَ﴾: يُخوِّفَ المُلقَى عليه الناسَ ﴿يَومَ التَّلاقِ﴾ ١٥، بحذف الياء وإثباتها: يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه، ﴿يَومَ هُم بارِزُونَ﴾: خارجون من قبورهم، ﴿لا يَخفَى عَلَى اللهِ مِنهُم شَيءٌ: لِمَنِ المُلكُ اليَومَ﴾؟ يقوله تعالى، ويُجيب نفسَه: ﴿للهِ الواحِدِ القَهّارِ﴾ ١٦، أي: لخلقه.[(٢)] ﴿اليَومَ

شيء. ودعي وحده أي: أفرد بالألوهية وذكر وحده. وكفرتم: كذّبتم وجحدتم. والشريك: ما يجعل مشاركًا في الألوهية من الخلق، كالأصنام والحيوان والبشر. والحكم: القضاء. وأل: عهدية ذكرية. والعلي: البالغ في علو الرتبة ما دونه كل مخلوق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وذلك: انظر الآية ٦. وذا: في محل رفع مبتدأ. والميم: حرف لجمع الذكور يفيد معنى التعظيم. والباء: حرف جر معناه السببية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير الشأن مبني على الضم في محل نصب اسم «أنّ». وهو يفيد التعظيم والتوكيد للأمر المذكور. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية. وإذا: اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «كفر»، وهو مضاف يفيد التكرار في الماضي. وقد عُبِّر به عن القول في المستقبل لتحقق وقوعه كأنه حصل ومضى. ولفظ الجلالة نائب فاعل للفعل قبله مرفوع. ووحد: حال منه منصوبة ومضافة. والجملة في محل جر مضاف إليه.

وجملة كفرتم: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها الجملة الشرطية الثانية. فهي في محل رفع بالعطف. وإن: حرف شرط جازم، يفيد التكرار أيضًا في الماضي. ويكفر: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم. والجار والمجرور به: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة لا محل لها من الإعرب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وتؤمنوا: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والفاء: حرف استئناف. والحكم: مبتدأ مرفوع. واللام: للملك حرف جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والعلي الكبير: صفتان للفظ الجلالة مرفوعتان. والجملة استئنافية.

(١) يعني: في الدين. ويريكم: يبصّركم عِيانًا في أعاجيب الكون والحياة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «آيات» منصوب بالكسرة. وينزل: يطلق ويرسل. وفي ث والفتوحات والصاوي والمطبوعات: «يُنَزِّلُ». والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والرزق: ما ييسّر للخلق من المتاع والزينة. وقول المحلي «عن الشرك» أي: إلى التوحيد والإخلاص. ومخلصين له أي: جاعلين له وحده. والدين: الطاعة والعبادة. وكره: اغتاظ وأبغض. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وفي المنحة: «إخلاصكم له». وفيما عداها وعدا الأصل وقرة العينين: إخلاصكم منه.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وفي هذا معنى الحصر. والجملة استئنافية. ويري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام ومن: تتعلقان بـ «ينزل». والأولى: للتعليل، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. ورزقًا: مفعول به منصوب. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وإلّا: حرف حصر. ومن: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل: يتذكر. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: يري وينزل. وجملة ينيب: صلة الموصول.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولفظ الجلالة مفعول به للفعل قبله منصوب. ومخلصين: حال من الفاعل في «ادعوا» منصوبة بالياء. والجملة اعتراضية. واللام: للتعليل تتعلق باسم الفاعل: مخلصين. والدين: مفعول به منصوب لـ «مخلصين». وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والواو: للحال والاقتران أيضًا. ولو: زائدة لازمة تفيد التعميم وانتهاء الغاية في الشدة. والكافرون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في: مخلصين، أي: على كل حال حتى حال غيظ الكافرين. ووزن ينيب: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَنْوِبُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُنيبُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء.

(٢) يعني المُبالغ في تذليلهم وإخضاعهم لإرادته. والدرجة: المنزلة والمقام. والعرش: المخلوق الأعظم الذي يحيط بسائر المخلوقات، ولا يعرف حقيقته إلّا المولى - تعالى - وهو صاحبه يستوي عليه استواء يليق بعظمته وجلاله. انظر ص ٨ من تعليقات الشيخ عبد الرزاق عفيفي على تفسير الجلالين. وخالقه أي: ومالكه ومدبره. ويلقيه: ينزله ويوحيه. ويشاء أي: يريد أن يكلفه بالدعوة. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا

﴿تُجزَى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ، لا ظُلمَ اليَومَ. إنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسابِ﴾ ١٧: يُحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا، لحديث بذلك. (١)

﴿وأنذِرْهُم يَومَ الآزِفَةِ﴾: يوم القيامة - أزِفَ الرحيلُ: قَرُبَ - ﴿إذِ القُلُوبُ﴾ ترتفعُ خوفًا ﴿لَدَى﴾: عِندَ ﴿الحَناجِرِ، كاظِمِينَ﴾: مُمتلئين غمًّا، حالٌ من «القلوب» عُوملت بالجمع بالياء والنون مُعاملة أصحابها، ﴿ما لِلظالِمِينَ مِن حَمِيمٍ﴾: مُحبّ، ﴿ولا شَفِيعٍ يُطاعُ﴾ ١٨. لا مفهومَ للوصف إذ لا شفيع لهم أصلًا: «فما لَنا مِن شافِعِينَ»، أوْ له مفهومٌ بناء على زعمهم أنّ لهم شفعاء، أي: لو شفَعوا فرْضًا لم يُقبلوا. (٢)

وتعبدًا. والملقى عليه هو النبي أو الرسول، فاعل: يخوف. وحذف الياء للتخفيف. وبإثباتها يريد القراءة «التّلاقِي». وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة.

وهم أي: الناس جميعًا. ولا يخفى: لا يغيب ولا يحجب. والشيء: ما هوموجود من الذوات والأحوال والأعمال. وإنما خص ذلك بيوم القيامة، مع أنه ثابت أيضًا في كل وقت، لأن الكافرين كانوا يظنون أن ما فعلوه تزول آثاره ويفنى معهم. والملك: السيادة والتصرف بالغلبة والقهر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والواحد: المتفرد الذات لا شريك له. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. واليوم أي: هذا اليوم، وقت القيامة. وأل: عهدية حضورية. وخص ذلك الملك أيضًا بيوم القيامة، لأنه كان في الدنيا مايوهم أن لبعض الناس ملكًا وتحكمًا. وقد زال الوهم وانكشفت الحقيقة للكفرة والجهلة. وقول المحلي «يجيب نفسه» يعني أنه ليس هناك من مجيب، لهيبة الخلق وجزعهم.

ورفيع: خبر ثان للمبتدأ «هو» في الآية ١٣. وهذا أولى من تقدير مبتدأ محذوف. ورفيع: مضاف إلى فاعله إن كان بمعنى الصفة المشبهة: عظيم، وإلى مفعوله إن كان بمعنى مبالغة اسم الفاعل: رافع. وذو: خبر ثالث مرفوع بالواو ومضاف. ويلقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر رابع. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: الروح. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يلقي». ومَن: اسم موصول في محل جر. وجملة يشاء: صلة الموصول. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. واللام: حرف جر يتعلق بـ «يلقي»، معناه التعليل وبعده «أن» مضمرة. انظر الآية ٥. وينذر: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على «مَن». ويوم: مفعول به ثان لـ «ينذر» منصوب ومضاف. والأول محذوف كما قدر المحلي. والتلاق: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة. وهو على وزن: التَّفاعِ، مصدر: تلاقَى، وأصله «التَّلاقُي» قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء، واستثقلت الكسرة على الياء فحذفت، ثم حذفت الياء للتخفيف، وأبدلت اللام تاء وأدغمت في التاء الثانية. وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

ويومَ: بدل من «يوم» منصوب ومضاف ولا يعلق. وبارزون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل جر مضاف إليه. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويخفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدّرة. وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. ومنهم: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن الفاعل: شيء. ومن: للتبعيض. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «بارزون». ونفي الخفاء يفيد تحقق الظهور الكامل. ولمن... الحساب: في محل رفع نائب فاعل لحال ثانية محذوفة، أي: مقولًا لهم. والجملة الأولى ابتدائية في القول، والثانية استئنافية فيه بيانية واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الملك. ومَن: اسم استفهام لطلب التعيين والتقرير مبني على السكون في محل جر. واليوم: ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ قبله، لا بالمصدر الملك، خلافًا لِما في الفتوحات ٤: ٨. ولله: متعلقان بخبر محذوف للمبتدأ المقدر: الملك كائن. والواحد القهار: صفتان للفظ الجلالة مرفوعتان.

(١) كذا، وهو قول ضعيف. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة. وتجزى: تكافأ. وبما كسبت أي: بما يقابل ما تحملته بالقلب واللسان والعمل. والظلم: مجاوزة الحق بنقص الثواب أو زيادة العقاب. والسريع: العاجل جدًّا، صفة مشبهة تفيد المبالغة مضافة إلى فاعلها في المعنى إضافة لفظية، والتنوين مَنْوِيٌّ، والتقدير: سريعٌ حسابُه. والحساب: المحاسبة والحكم بالجزاء. وأل: نائبة عن الضمير.

واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تجزى». وأل: عهدية حضورية في الموضعين. وتجزى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وكل: نائب فاعل مرفوع ومضاف، لاستغراق أفراد النكرة. والباء: للمقابلة والعوض حرف جر يتعلق بـ «تجزى». والجملة استئنافية ضمن القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة كسبت: صلة الموصول. ولا: انظر الآية ٣. واليوم: متعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب حال من «اليوم» قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وسريع: خبر لـ «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) أنذرهم: خوّف الكافرين. والفعل للأمر ينصب مفعولين ثانيهما «يوم» منصوب ومضاف. والجملة اعتراضية وآخر الاعتراض نهاية الآية. والآزفة: القريبة الدانية من الخلق، مهما تأخرت، لأن كل آت قريب. وهو على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أزِفَ، منقول إلى اسم الذات للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والقلوب: قلوبهم جمع قلب. وهو موطن التدبر والانفعال. فأل:

﴿يَعلَمُ﴾، أي: الله ﴿خائنةَ الأعيُنِ﴾، بمُسارقتها النظرَ إلى مُحرَّم، ﴿وما تُخفِي الصُّدُورُ﴾ ١٩: القُلوب، ﴿واللهُ يَقضِي بالحَقِّ، والَّذِينَ يَدعُونَ﴾: يعبدون، أي: كُفَّارُ مكّة - بالياء والتاء - ﴿مِن دُونِهِ﴾ - وهم الأصنام - ﴿لا يَقضُونَ بِشَيءٍ﴾. فكيف يكونون شُركاء لله؟ ﴿إنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾، لأقوالهم، ﴿البَصِيرُ﴾ ٢٠ بأفعالهم.(١)

﴿أوَلَم يَسِيرُوا، في الأرضِ، فَيَنظُرُوا: كَيفَ كانَ عاقِبةُ الَّذِينَ كانُوا مِن قَبلِهِم؟ كانُوا هُم أشَدَّ مِنهُم﴾ - وفي قراءة: «مِنكُم» - ﴿قُوّةً، وآثارًا في الأرضِ﴾، من مصانعَ وقُصورٍ، ﴿فأخَذَهُمُ اللهُ﴾: أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِم، وما كانَ لَهُم مِنَ اللهِ مِن واقٍ﴾ ٢١ عذابَه. ﴿ذٰلِكَ بأنَّهُم كانَت تأتِيهِم رُسُلُهُم، بالبَيِّناتِ﴾: بالمُعجزات الظاهرات، ﴿فكَفَرُوا، فأخَذَهُمُ اللهُ. إنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقابِ﴾ ٢٢.(٢)

نائبة عن ضمير الغائبين في: القلوب والحناجر، التي هي جمع حَنجَرة. والحنجرة: مجرى النفَس في الرقبة. وهو على وزن: فَعْلَلة، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حَنجَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ح: «غمًّا وحزنًا». وقول المحلي «عوملت بالجمع بالياء» يعني أنها جعلت كالعقلاء. والأولى أن «كاظمين»: حال من أصحاب القلوب، أي الضمير الّذي نابت عنه «أل»، كما ذكرنا. فلا حاجة إلى ما ذكره المحلي.

وللظالمين أي: للكافرين. والكفر أشنع الظلم. والمراد: مالَهم. فأقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع على الكافرين بأنهم ظالمون أيضًا. والشفيع: من يُتوسل به ليدفع الشر أو يجلب الخير. ويطاع أي: تُقبل شفاعته، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود على: شفيع. وذَكَر المحلي لوصف «شفيع» بجملة «يطاع» وجهين: أولهما أنها ليست قيدًا لشفيع ليكون المراد أن لهم شفعاء ولا يطاعون، بل المراد نفي الشفعاء لهم إطلاقًا للمبالغة في التعميم بدليل الآية ١٠٠ من سورة الشعراء، أي: لا شفيع لهم ليطاع. فالنفي منسحب على الموصوف وصفته معًا. والثاني أن الجملة قيد افتراضي للموصوف، نظرًا إلى ما يتوهمه المشركون من شفاعة الأصنام لهم.

والواو: حرف اعتراض. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، في محل نصب بدل من «يوم» ولا يعلق. ولدى: مبني على السكون خلافًا لجمهور النحاة في محل نصب ظرف مكان ومضاف متعلق بخبر محذوف للمبتدأ: القلوب. والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلّق بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وحميم: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب حال ثانية من أصحاب القلوب. ولا: حرف زائد يفيد توكيد النفي، وأنه يشمل الاثنين معًا وكلًّا منهما على حدة. وشفيع: معطوف على «حميم» مجرور بالعطف.

(١) يعلم: يحيط بالِغَ الإحاطة. والجملة في محل رفع خبر خامس للمبتدأ في أول الآية ١٣. والخائنة: المخالفة للشرع، صفة قدمت على الموصوف مضافة للمبالغة في دقة الخيانة. والأعين: جمع قلّة للعين يراد به الكثرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وقول المحلي «محرم» أي: ما حرّم الشرع النظر إليه. خ: «المحرم». وتخفي: تستر وتحجب عن الغير. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، ويراد به ما فيه من القلب الذي هو موطن العواطف والنيات والهواجس. ويقضي: يفصل ويحكم بين الجميع في الدنيا والآخرة. والحق: العدل الكامل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقوله «كفار مكة» أي: وغيرها أيضًا. وبالتاء يريد القراءة «تَدعُونَ». والخطاب للمشركين. ومن دونه أي: غير الله. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والسميع: العالم بالمسموعات والأسرار. والبصير: المدرك للأحداث حال وقوعها في الكون كله. وهذا خلاف ما عليه المعبودات، وفيه وعيد وتهديد، وتعريض بتلك المعبودات.

وخائنة: مفعول به للفعل قبله منصوب ومُضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «خائنة» في محل نصب. وتخفي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول. وجملة يقضي: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٣. وورود لفظ الجلالة فيها، في مقام الضمير، للمبالغة في تحقيق معنى الألوهية. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يقضي. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «لا يقضون» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها قبل. وجملة يدعون: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلّق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وبشيء: متعلقان بالفعل قبلهما. والباء: للإلصاق المعنوي. وإنّ: انظر الآية ٨. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والسميع البصير: خبران مرفوعان لـ «إنّ»، فيهما معنى الحصر، والتقريرِ لما مضى من العلم والقضاء بالحق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة استئنافية.

(٢) في الآيتين تهديد بأحوال الدنيا، وتمهيد لما سيرد من إهلاك فرعون. ويسيروا أي: يتنقل المشركون للتجارة وغيرها. والأرض: ما حول مكة من البلاد. فأل: عهدية ذهنية. وينظر: يرى ويتدبر ليتعظ. فيه تضمين. والعاقبة: النهاية والمآل، اسم مصدر على وزن اسم الفاعل المؤنث للمبالغة. وهم أي: الأقوام المهلَكة. وأشد أي: أكثر وأظهر. ومنهم أي: من المشركين. وفي قراءةِ «منكم» التفات من الغَيبة إلى الخطاب للمواجهة بالقصور والتهديد. والقوة:

﴿**ولَقَد أَرسَلْنا مُوسَى بِآياتِنا، وسُلطانٍ مُبِينٍ**﴾ ٢٣: بُرهانٍ بيِّنٍ ظاهر، ﴿**إِلَى فِرعَونَ وهامانَ وقارُونَ، فقالُوا**﴾: هو ﴿**ساحِرٌ كَذّابٌ ٢٤. فَلَمّا جاءَهُم بِالحَقِّ**﴾: بالصّدق ﴿**مِن عِندِنا قالُوا: اقتُلُوا أبناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، واستَحيُوا**﴾: استبْقوا ﴿**نِساءَهُم - وما كَيدُ الكافِرِينَ إِلّا في ضَلالٍ**﴾ ٢٥: هلاك -(١) ﴿**وقالَ فِرعَونُ:**

القدرة على التصرّف. خ: «منهم قوة وفي قراءة منكم». والآثار: جمع قلّة للأثر يراد به الكثرة. والأثر: ما يخلفه الإنسان من عمل مادي ظاهر.

والمصانع: ما يُصنع من القلاع والحصون والسدود. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية تقتضي العقوبة. وما كان أي: ليس. ومن الله أي: من انتقامه. والواقي: المانع الحامي. وانظر «الميسّر». وذلك أي: الإهلاك. وتأتيهم: تجيئهم وتبلغهم. والرسل: جمع رسول. وهو المكلّف تبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وأصل الجمع «رُسُل» فسكنت السين للتخفيف. وكفر: كذّب وأنكر. والقوي: الكامل القدرة على كل شيء، والشديد: العنيف لا مثيل له، صفتان مشبهتان تفيدان المبالغة. والعقاب: الانتقام من العصاة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، والتقدير: شديدٌ عقابُه. فالإضافة لفظية. انظر آخر الآية ١٧.

والهمزة: حرف استفهام معناه تحقيق سيرهم، والتعجّب والإنكار التوبيخي لعدم اعتبارهم بما يشاهدون. والواو: حرف استئناف قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويسيروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للظرفية المكانية تتعلّق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وينظروا: معطوف على «يسيروا» مجزوم بحذف النون أيضًا. أنظر الآية ١٠٩ من يوسف. والجملة معطوفة على التي قبلها. وكيف: استفهامية للتعجب. انظر الآية ٥. والذين: في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: ينظر، أي: كيفيةَ عاقبة المكذبين. فقد آلت الجملة الاستفهامية إلى الخبرية للمبالغة. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». ومن قبل: متعلقان بالخبر المحذوف. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة صلة الموصول. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب، جاز وقوعه قبل نكرة، لأن اسم التفضيل المقترن بـ «من» يشبه المعرفة بامتناع دخول «أل» عليه.

وأشد: خبر منصوب لـ «كان» قبله. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أشد». وقوة: تمييز منصوب، عطف عليه «آثارًا». فهو منصوب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلّقان بصفة محذوفة لـ «آثارًا». والفاء: حرف عطف، عاطفة للترتيب والتعقيب. وباء: للسببية تتعلق بـ «أخذ». والجملة معطوفة على التي قبلها. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وكان: انظر الآية ٥. واللام: للاختصاص تتعلّق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». ومن الله: متعلقان باسم الفاعل: واق. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والثانية: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وواق: اسم مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، مرفوع محلًا اسم مؤخر لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من مفعول: أخذ.

وذلك: انظر الآية ٦. وذا: في محل رفع مبتدأ. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٦ أيضًا. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الاسمية استئنافية. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ورسل: تنازع فيه الفعلان: كان وتأتي، فيكون فاعلًا للثاني، واسم الأول ضمير مستتر يعود على متأخر. وجملة تأتيهم: صغرى في محل نصب خبر: كان. والباء: للملابسة حرف جر. والبينات: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الرسل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة كفروا: معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وكذلك جملة: أخذهم. وإنّ: انظر الآية ٨. وقوي وشديد: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية لما قبلها من الانتقام.

(١) أي: ضياع وبطلان فلا يغني شيئًا ولا يدفع نقمة الله. وفي هذا تهديد للمشركين، وتسلية للنبي ﷺ وأصحابه. وأرسله: بعثه وكلفه الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والآيات: المعجزات القاهرة كالعصا واليد. وفرعون: ملك مصر حينذاك من العرب. وهامان: وزيره ومعينه على الطغيان. وقارون: سيد غني من أقرباء موسى. انظر الآيات ٧٦-٨٠ من سورة القصص. وساحر أي: يوهم في معجزاته العيون والعقول بما يخالف الواقع. وكذاب: كثير الاختلاق فيما ادعاه من تكليفه الرسالة. وجاءهم: أتاهم وبلغهم. واقتلوهم أي: أعيدوا عليهم القتل الذي تركتموه. والأبناء: جمع قلة للابن يراد به الكثرة. والأبناء: الذكور من الأولاد. وآمن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. والنساء: جمع نسوة، أي: الإناث. والكيد: المكر وتدبير سوء الصنيع. والكافر: المكذب الجاحد للتوحيد والبعث.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة والجملة استئنافية. والباء: للملابسة في الموضعين تتعلّق بحال

ذَرُونِيَ، أَقْتُلْ مُوسَى﴾ لأنهم كانوا يكفّونه عن قتله، ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ ليمنَعه منّي. ﴿إِنِّيَ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُم﴾ من عِبادتكم إياي فتتّبعونه، ﴿وأن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ﴾ ٢٦ من قتل وغيره. وفي قراءة: «أوْ»، وفي أُخرى بفتح الياء والهاء وضمِّ الدال.(١) ﴿وقالَ مُوسَى﴾ لقومه، وقد سمع ذلك: ﴿إِنِّي عُذتُ بِرَبِّي ورَبِّكُم، مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ، لا يُؤمِنُ بِيَومِ الحِسابِ﴾ ٢٧.(٢)

محذوفة عن موسى وفاعل: جاء. وسلطان: معطوف على آيات مجرور. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ«أرسل». وفرعون وهامان وقارون: مجرورات بالفتحة عوضًا من الكسرة، أولهما مجرور بـ «إلى»، والآخران بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على التي قبلها. وساحر كذاب: خبران مرفوعان للمبتدأ المقدر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالجواب: قالوا. وجملة جاءهم: في محل جر مضاف إليه. ومن عند: متعلقان بحال محذوفة عن الحق. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وجملة قالوا: جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب.

والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قالوا» قبلها. وأبناء: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة ابتدائية في القول. والذين: في محل جر مضاف إليه. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «آمن». والجملة صلة الموصول. واستحيوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والوزن: استفعُوا، وأصله «استَحْيِيُوا» والزيادة في الفعل للطلب، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. ونساء: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على نظيرتها ختامًا للقول. وما: حرف نفي. وكيد: مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: في ضلال. وفي: للظرفية المكانية. والكافرين: مضاف إليه مجرور بالياء إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة اعتراضية للمسارعة إلى بيان خسران قوم فرعون، وكل كافر أيضًا.

(١) يريد القراءتين: «أو أن يُظهِرَ»، «وأن يَظهَرَ... الفَسادُ». وذروني: اتركوني ولا تنصحوني بعدم قتله. يخاطب سادة قومه وأشرافهم، إيهامًا أنهم هم المانعون له من قتله. ويدعوه أي: يناديه ويستعين به. وربه أي: إلٰهه ومرسله بزعمه. وأخاف: أخشى. ويبدله: يزيله ويضع غيره. والفعل وزنه: يُفَعِّل، وأصله «يُبَدْدِلُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الدال الأولى في الثانية. وقوله «فتتبعونه» من التلخيص، أي: فأنتم تصيرون تابعين له. وفي الفتوحات ٤: ١٢: «الأولى: فتتبعوه» بالنصب عطفًا على «يبدل». وكذلك في الصاوي ٤: ٧. وهو ما جاء في قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات، والرفع جائز أيضًا. انظر تفسير الآيتين ٢٦٨ من سورة البقرة و١٥٤ من سورة آل عمران. ويُظهر: يصنع ويشيع. والأرض يعني مصر. فأل: عهدية حضورية. والفساد: السوء والشر والضرر، مفعول به. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. وذكرَ فرعون الدين والوطن تهييجًا لهم وتنفيرًا من الإيمان.

وفرعون: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «قالوا» في الآية ٢٥، لا محل لها من الإعراب. وكذلك ما في أول الآيتين٢٧ و٢٨. وذروني: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الباقية: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والأصل «اوْذِرُوا» حذفت الواو الأولى منه وقلبت الكسرة فتحة حملًا على: يَذَرُ، فسقطت همزة الوصل. والجملة ابتدائية في القول. وأقتل: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط جازم محذوف مع فعله. والتقدير: إن تذروني أقتل. انظر الآية ١٢. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: ذروا. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. واللام: حرف جازم معناه الأمر للتعجيز والتهكم بزعم فرعون. وسكنت اللام تخفيفًا لدخول الواو عليها.

ويدع: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على موسى. والجملة معطوفة على جملة: ذروني. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وجملة أخاف: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. ويبدل: فعل مضارع منصوب. ودين: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أخاف»، عطف عليه المصدر الثاني بعده. فهو في محل نصب بالعطف. و«أو» في القراءة الثانية: عاطفة لمنع الخلو بمعنى الواو أيضًا. والجملة بعد «أن» الثانية صلة للحرف المصدري أيضًا. وذروني... الفساد: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٢) أي: بالبعث والنشور والجزاء. وقول المحلي «سمع ذلك» أي: رغبة فرعون في قتله. خ: «سمع ذلك القول». وعذت: استعنت وتحصنت. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمتكبر: المتعاظم في نفسه مع حقارته. وهو على وزن: مُتَفَعِّل، اسم الفاعل من مصدر: تكبّر، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، والزيادة للتكلف، أصله «مُتَكَبْبِرٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. ولا يؤمن به أي: ينكره ويكذبه. واليوم: الزمن والوقت. والحساب: المحاسبة على الأعمال في الآخرة. وأل: عهدية ذهنية.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وعذت: فعل ماض مبني

﴿وقالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ، مِن آلِ فِرعَونَ﴾ قيل: هو ابن عمّه، ﴿يَكْتُمُ إيمانَهُ: أتَقتُلُونَ رَجُلًا أنْ﴾ أي: لأن ﴿يَقُولَ: رَبِّيَ اللهُ. وقَد جاءَكُم بِالبَيِّناتِ﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿مِن رَبِّكُم، وإن يَكُ كاذِبًا فعلَيهِ كَذِبُهُ﴾ أي: ضررُ كذبه، ﴿وإن يَكُ صادِقًا يُصِبكُم بَعضُ الَّذي يَعِدُكُم﴾ به من العذاب عاجلًا؟ ﴿إنَّ اللهَ لا يَهدِي مَن هُوَ مُسرِفٌ﴾: مُشرك، ﴿كَذّابٌ﴾ ٢٨: مُفترٍ.[(١)] ﴿يا قومِ، لَكُمُ المُلكُ اليَومَ ظاهِرِينَ﴾: غالبين حالٌ، ﴿في الأرضِ﴾ أرض مِصرَ. ﴿فمَن يَنصُرُنا مِن بأسِ اللهِ﴾: عذابه، إن قتلتم أولياءه، ﴿إن جاءَنا﴾؟ أي: لا ناصرَ لنا. ﴿قالَ فِرعَونُ: ما أُرِيكُم إلّا ما أرَى﴾ أي: ما أُشيرُ عليكم إلّا بما أُشير به على نفسي - وهو قتل مُوسى - ﴿وما أهدِيكُم إلّا سَبِيلَ الرَّشادِ﴾ ٢٩: طريقَ الصواب.[(٢)]

على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والوزن: فُلْتُ، وأصل الفعل «عَوَذَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ: «عَوُذْتُ»، نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. والباء ومن: تتعلقان بـ «عذت». والأولى: للاستعانة، والثانية: للسببية. وربي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. ورب: معطوف عليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل جر صفة لمتكبر ختامًا للقول.

(١) أي: يدعي ما هو باطل لا أصل له. وفي هذا تلطفٌ لئلا يقتلوا موسى، وتقريبٌ للنصيحة مع الاستدراج كي يتدبروا الحقيقة، واحتمالُ توجه الإسراف والكذب إلى فرعون بالتعريض أيضًا. والرجل هنا هو المذكور في الآية ٢٠ من سورة القصص. ومؤمن أي: يصدّق الله وموسى. والآل: الأهل، أي: الأقرباء. وابن عمه أي: ابن عم فرعون من القبط. ويكتم: يخفي عن الناس. وتقتلونه أي: تريدون قتله. والله: اسم علم للمعبود بحق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجاءكم: أتاكم وبصرّكم عِيانًا. انظر الآية ٢٥. ومن ربكم أي: من عند ربكم وبأمره. والكاذب: من يدعي ما هو باطل لا أصل له. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه.

ويصيبكم: ينزل بكم ويخصكم. وبعضه أي: جزء منه. ويعدكم أي: يعدكم إياه، يُوعدكم ويخوّفكم. وقول المحلي «به» من التلخيص، وفيه نظر لأن الفعل يتعدى إلى مفعولين مباشرة، ثانيهما محذوف كما قدرنا، وهو الضمير العائد على الاسم الموصول. ولا يهديه أي: يوجه قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد واستعداده الخبيث، فلا يرشده إلى الحق ولا يوفقه فيه. والمسرف: المستغرق في الشر والفساد. وقوله «مشرك» من تفسير البغوي ٤: ٩٦، وهو غير مناسب للسياق، لأنه يشعر القوم في التعريض بتعصب القائل، ويضعف نصحه واستدراجه لهم.

ومؤمن: صفة لرجل مرفوعة. ومِن: للتبعيض تتعلق بصفة ثانية محذوفة لرجل. وآل: مجرور بالكسرة ومضاف. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وإيمان: مفعول به للفعل قبله منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة في محل رفع صفة ثالثة. والهمزة: حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب. وجملة تقتلون: ابتدائية في القول. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٢٦. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وربي: خبر مقدم مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. ولفظ الجلالة مبتدأ مؤخر، لإفادة الحصر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وجملة جاء: في محل نصب حال من «رجلًا». ولا إشكال في كون صاحب الحال نكرة، لأن الواو تجيز ذلك، ولا أثر للاستفهام فيه، خلافًا لما جاء في الدر المصون ٩: ٤٧٣ والفتوحات ٤: ١٣. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وإن: شرطية للحال. انظر الآية ١٢.

والجملتان الشرطيتان معطوفتان على الجملة الحالية في محل نصب بالعطف. والترديد فيهما بين النقيضين للإبهام، خشية أن يعرف فرعون حقيقة إيمانه فيبطش به. ويك: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. واسمه ضمير يعود على «رجلًا». وخبره الاسم المنصوب بعد. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وعليه: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: كفر. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وبعض: فاعل مؤخر مرفوع. والذي: في محل جر مضاف إليه. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وجملة يعدكم: صلة الموصول. وإنّ: انظر الآية ٨. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. ومسرف كذاب: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. والجملة صلة الموصول.

(٢) القوم: جماعة الإنسان يعيش بينهم وهو منهم. والمراد هنا السادة من الأقباط. والملك: السلطان والتصرف، والقهر لبني إسرائيل. واليوم أي: هذا الزمن. انظر الآية ١٦. وقول المحلي «حال» يعني أن ظاهرين: حال من الضمير في «لكم» منصوبة بالياء. وينصر: يعين وينقذ. وأولياءه أي: الذين يعتمدون عليه ويولّونه أمورهم. خ: «أولياء الله». وجاءنا: نزل بنا بأس الله. وأريكم: أعلمكم وأحمّلكم. وأرى أي: أعرفه وأعتقده. وتفسير المحلي هنا من التلخيص، وهو بيان لمآل المعنى لا توجيه للإعراب. وأهدي: أعرّف وأعلم.

﴿وقالَ الَّذِي آمَنَ: يا قَومِ، إنِّيَ أخافُ عَلَيكُم مِثلَ يَومِ الأحزابِ﴾ ٣٠ أي: يومِ حزب بعد حزب، ﴿مِثلَ دأْبِ قَومِ نُوحٍ وعادٍ وثَمُودَ، والَّذِينَ مِن بَعدِهِم﴾ - مِثلَ: بدل من «مِثلَ» قبله - أي: مِثلَ جزاءِ عادةِ مَن كفر قبلكم، من تعذيبهم في الدنيا، ﴿وما اللهُ يُرِيدُ ظُلمًا لِلعِبادِ﴾ ٣١، (١) ﴿ويا قَومِ إنِّيَ أخافُ عَلَيكُم يَومَ التَّنادِ﴾ ٣٢، بحذف الياء وإثباتها، أي: يومَ القيامة يكثُر فيه نداءُ أصحابِ الجنّة أصحابَ النار وبالعكس، والنداءُ بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها، وغيرُ ذلك، ﴿يَومَ تُوَلُّونَ مُدبِرِينَ﴾ عن موقف الحِساب إلى النار، ﴿ما لَكُم مِنَ اللهِ﴾ أي: من عذابه ﴿مِن عاصِمٍ﴾: مانع. ﴿ومَن يُضلِلِ اللهُ فما لَهُ مِن هادٍ﴾ ٣٣. (٢)

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وقوم: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. وتكرار هذا النداء فيه استعطاف، ومبالغة في إظهار النصيحة. والجملة فعلية استئنافية ضمن القول. وجملة لكم الملك: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأرض: اسم مجرور بالكسرة. وأل: عهدية حضورية. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: ظاهرين. والفاء: حرف استئناف. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «ينصرنا» الصغرى، في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ضمن القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينصر». وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لتقدم ما يدل عليه. والتقدير: إن جاءنا فمن ينصرنا منه؟ وفي الحذف توكيد بتكرار الجملة مرتين مذكورة ومقدرة.

وجاء: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. انظر الآية ١٢. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول «ينصر» ختامًا للقول. وجملة قال فرعون: استئنافية بيانية. وما: حرف نفي للحال اللازمة في الموضعين. وأري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وكذلك: أرى وأهدي. وإلّا: حرف حصر في الموضعين. والكاف: في محل نصب مفعول به أول لـ «أري». والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. وكذلك: سبيل. وجملة أرى: صلة الموصول. والرشاد: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وجملة أهديكم: معطوفة على جملة «أريكم» ختامًا للقول.

(١) الذي آمن: هو المؤمن المذكور في الآية ٢٨. وأخاف: أخشى. ويوم الأحزاب: الوقائع التي أُهلكت فيها الأمم المكذبة. ويوم: اسم جنس بمعنى وقيعة، يدل على الكثرة بإضافته إلى الجمع. والأحزاب: جمع قلة للحزب يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. والحزب: الجماعة من الناس يتعصبون لمذهب أو زعيم. والدأب: العادة المستمرة. وعاد: قوم النبي هود. وثمود: قوم النبي صالح. والقومان من العرب العاربة أقدم الأمم التي عُرفت لها آثار باقية. والذين من بعدهم: قوم لوط وغيره من الأنبياء. وما يريد ظلمًا أي: بل يريد العدل وجزاء كل بما يستحق. فهلاكهم كان عدلًا منه، ونفي إرادة الظلم أبلغ من نفي وقوعه. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وأل: عهدية ذكرية.

والذي: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة قال فرعون. وجملة آمن: صلة الموصول. وياقوم: انظر الآية ٢٩. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: انظر الآية ٨. وعلى: للسببية تتعلق بـ «أخاف». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ومثل مفعول به منصوب ومضاف. ويوم: مضاف إليه مجرور ومضاف. والأحزاب: مضاف إليه مجرور. ودأب: مضاف إليه ومضاف أيضًا، وكذلك: قوم. ونوح: مضاف إليه مجرور. ففي العبارة إضافتان متواليتان، ثم ثلاث متوالية. وثمود: معطوف على نوح مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والذين: معطوف أيضًا في محل جر. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية تفيد الحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. ولفظ الجلالة اسم «ما» مرفوع، والخبر جملة «يريد» الصغرى في محل نصب. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والعباد: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للمصدر «ظلمًا» الذي هو مفعول به لـ «يريد». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الأقوام المذكورة قبلها.

(٢) انظر آخر الآية ٣٦ من سورة الزمر. والتناد: التنادي، أي: أن يكون نداء متبادل، دعاء بالأسماء بين أفراد أو فئات. وحذفت الياء للتخفيف ومراعاة الفواصل. وبإثباتها يريد القراءة «التَّنادِي». وتولون: تنصرفون. والمدبر: الهارب يوجه ظهره لما كان يواجهه قبل. وياقوم: توكيد لفظي لنظيره في الآية ٣٠. وجملة إني أخاف: معطوفة بالواو على نظيرتها في الآية ٣٠. ويوم: مفعول به منصوب ومضاف. والتناد: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة. وأل: عهدية ذهنية. ويوم: بدل من نظيره قبلُ منصوب ومضاف أيضًا ولا يعلق. ومدبرين: حال منصوبة بالياء عن الفاعل في «تولون» تفيد التوكيد. والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: حرف نفي. انظر آخر الآية ٢١. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومن الله: متعلقان باسم الفاعل: عاصم. وانظر الآية ٢٩. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وعاصم: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب حال ثانية. والواو: حرف اعتراض. والجملة الشرطية اعتراضية ضمن القول.

﴿ولَقَد جاءَكُم يُوسُفُ مِن قَبلُ﴾ أي: قبلِ مُوسى - وهو يُوسفُ ابنُ يعقوبَ في قولٍ، عُمِّر إلى زمن مُوسى، أو يُوسفُ بنُ إبراهيمَ ابنِ يُوسفَ بنِ يعقوبَ في قولٍ - ﴿بِالبَيِّناتِ﴾: بالمُعجزات الظاهرات، ﴿فما زِلتُم في شَكٍّ، مِمّا جاءَكُم بِهِ. حَتَّى إذا هَلَكَ قُلتُم﴾، من غير برهان: ﴿لَن يَبعَثَ اللهُ مِن بَعدِهِ رَسُولًا﴾، أي: فلن تزالوا كافرين بيُوسفَ وغيره. ﴿كَذلِكَ﴾، أي: مِثلَ إضلالكم، ﴿يُضِلُّ اللهُ مَن هُوَ مُسرِفٌ﴾: مُشرك، ﴿مُرتابٌ﴾ ٣٤: شاكٌّ فيما شهدتْ به البيِّنات.(١) ﴿الَّذِينَ يُجادِلُونَ في آياتِ اللهِ﴾: مُعجزاته مُبتدأ، ﴿بِغَيرِ سُلطانٍ﴾: بُرهانٍ ﴿أتاهُم، كَبُرَ﴾ جِدالُهم، خبرُ المُبتدأ ﴿مَقتًا عِندَ اللهِ، وعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا! كَذلِكَ﴾ أي: مِثلَ إضلالهم ﴿يَطبَعُ﴾: يختِم ﴿اللهُ﴾ بالضلال ﴿عَلى كُلِّ قَلبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ﴾ ٣٥. بتنوينِ «قلب» ودُونه. ومتى تكبَّر القلب تكبَّر صاحبه، وبالعكس. «وكُلّ» على القراءتين لعُموم الضلال جميعَ القلب، لا لعُموم القلوب.(٢)

(١) جاءكم أي: أتى أسلافكم نبيًّا ليبلغكم أيضًا. وعمّر: مُدّ عمره. وفي المنحة: «عَمِرَ». وقول المحلي «عُمّر إلى زمن موسى» سقط من خ، وهو مقتضب من التلخيص، حيث جاء: «يوسف هو ابن يعقوب. وهذا يشعر أن فرعونَ يوسف فرعونُ موسى، عُمّر إلى زمانه» أي: إلى زمن موسى. فكلام المحلي خطأ، لأن المعمَّر في عبارة التلخيص هو فرعون يوسفَ، لا يوسفُ نفسه. انظر تفسير الآلوسي ٢٤:١٠٢ - ١٠٣. وتعليقًا على «إبراهيم» في حاشية الأصل: «لعله إفرائيم». انظر تفسير القرطبي ١٥:٣١٢. ومازلتم أي: بقيتم واستمررتم. والمراد هو الأسلاف والمخاطبون. والشك: التردد والكفر. وهلك: مات. وقلتم أي: أسلافكم وأنتم بعدهم. ويبعث: يرسل. والرسول: من يكلف الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وقولهم هذا ليس فيه اعتراف برسالة يوسف، بل هو تهكم به، وزيادة تكذيب له ولمن يأتي بعده. ويضله: يوجه قدراته بحسب اختياره الفاسد واستعداده الخبيث، فيقضي عليه بدوام مخالفة الحق. وانظر آخر الآية ٢٨. وفي الأصل: شاك فيما شهد به من البينات.

ولقد: انظر الآية ٢٣. والجملة معطوفة على جملة «إني أخاف» في الآية ٣٢. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والباء: للملابسة في الموضعين تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: جاء. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وزلتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والفعل وزنه: فَعِلَ، وأصله «زَيِلَ». ولما اتصل بضمير الرفع المتحرك نقلت حركة الياء إلى ما قبلها، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين. والتاء: في محل رفع اسم «زال». وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «زال». والجملة معطوفة على جملة: جاء كم يوسف. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجاروالمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «شك». وجملة «جاءكم به» صلة الموصول. وحتى: حرف استئناف لانتهاء الغاية. انظر الآية ٧١ من سورة الزمر. وإذا: تتعلق بـ «قلتم». والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد للمستقبل. ويبعث: فعل مضارع منصوب. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يبعث». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قلتم». وكذلك: انظر الآية ٦. وجملة يضل: استئنافية ضمن القول الكبير. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. انظر آخر الآية ٢٨. ووزن مرتاب: مُفتَعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: ارتابَ، والزيادة فيه للمطاوعة، وأصله «مُرتَيِبٌ» قلبت الياء ألفًا.

(٢) أي: لا لعموم الضلال جميعَ القلوب. وهذه عبارة التلخيص. يعني أن «كل» لاستغراق أجزاء المفرد الذي أضيفت إليه - وهوالقلب - إذ لم يبق فيه محل يقبل الهداية، لا لاستغراق أفراد القلوب. وهذا هو مآلُ معنى الآية في قراءة التنوين، أي: حلًّ لمعناها، وليس مدلولَ تركيبها الذي يعني جميع قلوب المتكبرين، لأن إضافة «كل» إلى نكرة مجردة أو موصوفة تعني شمول أفرادها، لا شمول أجزائها. ولذا كان المراد بهذا النظم الكريم المعجز، خلافًا لما افترق فيه المفسرون واضطربوا فيه من التقديرات، هو المعنيين معًا. فالأول عموم القلوب بدليل التركيب، والثاني عموم أجزاء كل قلب بدليل أن الطبعَ، أي: الختمَ بالضلالة والحجبَ عن الهدى، إذا أصاب الشيء ناله كلَّه لا بعضه. وذلك نحو: اشتريت كلّ كتاب نحويّ، بتنوين «كتاب» وعدمه. فالشراء يعم كل كتاب بأجزائه، كما يعم أفراده.

والمعنى الأول ظاهر في قراءة التنوين، لإضافة «كل» إلى نكرة، ووارد في قراءة عدم التنوين مع الكتب غير النحوية أيضًا، لأن «متكبر» هنا اسم جنس يراد به الكثرة، منقول من اسم فاعل للمبالغة، إذ حذف الموصوف به فحل هو محله. وإضافة المفرد إليه أي: إلى العامّ تكسبه العموم أيضًا. البحر ٧:٤٦٥. والمعنى الثاني يؤيده أيضًا في قراءة التنوين أن الموصوف مرتين، كما قالوا، في حكم المعرفة. فالعموم يكون لأجزائه. ويؤيده في قراءة عدم التنوين أن بعضهم قدّر بعد «قلب» كلمة «كل» ثانية، أي: يطبع على كلِّ قلبِ كلِّ متكبرٍ. الحجة للقراء السبعة ٦:١١٠ والمغني ص ٢١١ - ٢١٢. والتقدير هذا جائز للبيان لا واجب. وانظر حاشية الدسوقي عليه ١:٢٠٦، حيث وهم في مقصد التقدير، وفي فهم مراد ابن هشام. فقد ظن أن عدم التقدير يقتضي كون أكثر من قلب للمتكبر الواحد، مع أن هذا غير لازم إذ المحقَّق أن للمرء قلبًا واحدًا، وخطّأ القولَ بعموم أجزاء القلب. ثم إن الختم على القلب يعني حجب

﴿وقالَ فِرعَونُ: يا هامانُ، ابنِ لِي صَرحًا﴾ بناءً عاليًا، ﴿لَعَلِّيَ أبلُغُ الأسبابَ ٣٦، أسبابَ السَّماواتِ﴾: طُرقَها المُوصلةَ إليها، ﴿فأطَّلِعُ﴾ – بالرفع عطفًا على «أبلغُ»، وبالنصب جوابًا لـ «ابنِ» – ﴿إلى إلَهِ مُوسَى. وإنِّي لأظُنُّهُ﴾ أي: مُوسى ﴿كاذِبًا﴾ في أنّ له إلَهًا غيري. قال فرعون ذلك تمويهًا. ﴿وكَذلِكَ زُيِّنَ لِفِرعَونَ سُوءُ عَمَلِهِ، وصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾: طريقِ الهُدى – بفتح الصاد وضمِّها – ﴿وما كَيدُ فِرعَونَ إلّا في تَبابٍ﴾ ٣٧: خسار.(١)

صاحبه كله أيضًا، في تفكيره وإدراكه وإحساسه وقوله وعمله، كما جاء في الحديث ٥٢ من البخاري. فلفظ الآية أبلغ من كل تقدير وتوجيه.

ويجادلون: يخاصمون ويمارون تعنتًا ومكابرة. وقول المحلي «معجزاته» أي: وما في القرآن من عقيدة وشريعة وأخبار وعلوم. وقوله «مبتدأ» يعني أن «الذين»: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «كبر» الصغرى في محل رفع أيضًا، كما ذكر بعد. وهذا أيسر الأعاريب العشرة التي ذكرها النحاة. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول الكبير. وبغير أي: بدون. وأتاهم: وصل إليهم بوحي أو علم يقيني. وكبر: بلغ الغاية في الكبر والضخامة. والمقت: الكره الشديد من الله ومن المؤمنين. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. وآمن: صدّق الله ورسوله. والقلب: موطن التدبر والإدراك العواطف. والمتكبر: من يتعاظم بما ليس فيه. والجبار: المتعالي عن قبول الحق. وقول المحلي «دونه» يريد القراءة «قَلبِ مُتَكَبِّرٍ» بالإضافة. ط: «لا لعموم القلب». وكذلك العبارة في ث ثم صححت كما أثبتنا.

وفي: للسببية حرف جر يتعلق بـ «يجادل». والجملة صلة الموصول. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يجادل. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: سلطان. والجملة في محل جر صفة لـ «سلطان». وكبر: فعل ماض مبني على الفتح، بصيغة التعجب والاستعظام. والفاعل ضمير مستتر يعود على المصدر المضمن في «يجادلون». ومقتًا: تمييز منقول عن الفاعل، إذ التقدير: كبرَ مقتُ جدالِهم، أي: المقتُ المترتب على جدالهم. ثم صار المقت تمييزًا بعد إضمار الفاعل للمبالغة والتشويق والبيان. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «كبر»، عطف عليه الثاني. فهو منصوب بالعطف ومضاف لا يعلق. والذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وكذلك: انظر الآية ٦. وجملة يطبع: استئنافية، وبها ينتهي كلام المؤمن المذكورفي الآية ٣٠. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يطبع». ومتكبر جبار: صفتان للقلب مجرورتان.

(١) ابنِ أي: شيّد وارفع. وانظرالآية ٣٨ من سورة القصص.

وأبلغها: أدركها وأصل إليها. وأطلع إليه أي: أنظر إليه وأتعرف أحواله. والأسباب: جمع قلة للسبب يراد به الكثرة. والعطف على «أبلغ» يعني أن الاطلاع داخل في الترجي. وبالنصب يريد القراءة «فأطَّلِعَ». وقول المحلي «جوابًا لابن» أي: جوابًا للطلب. فالنصب بـ «أن» مضمرة وجوبًا. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبل في محل رفع بالعطف. والتقدير: ليكنْ بناءٌ منك فاطّلاعٌ منّي. وجملة أطلعَ: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والإله: المعبود. وأظن: أعتقد. والكاذب: من يقول ما هو غير حقيقي. وكذلك أي: مثلَ ذلك التزيين لقوله المذكور. انظر الآية ٦. وزين له أي: حسّنَ الشيطان وجمّل له مغريًا. والسوء: القبيح المنكر، صفة مشبهة تفيد المبالغة قدمت على الموصوف مضافة إليه لتوكيد المبالغة. وصد: صرف الناس ومنعهم. وبضمها يريد القراءة «وصُدَّ» بالبناء للمجهول، أي: صُرِفَ، صَرفه الشيطان ومنعه. والكيد: المكر والخداع لإبطال آيات موسى ودعوته. انظر آخر الآية ٢٥.

وجملة قال: معطوفة أيضًا على جملة «قال فرعون» في الآية ٢٩. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وهامان: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وابن: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. واللام: للتعليل في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والياء: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة أبلغ: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «لي»، أي: مترجيًا بلوغ الأسباب. وأسباب: بدل من «الأسباب» منصوب ومضاف يفيد البيان والتوكيد. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة أطلعُ: معطوفة على جملة «أبلغ» في محل رفع بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «أطلع». وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة.

والواو: حرف استئناف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «أظن». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول. وكاذبًا: مفعول ثان منصوب. والواو: حرف اعتراض. وكذلك: انظر الآية ٦. وزين: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: حرف جر للتعليل. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وسوء: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وعمل: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والجملة اعتراضية عطفت عليها الجملتان التاليتان. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «صد». والسبيل: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة.

﴿**وقالَ الَّذِي آمَنَ: يا قَومِ، اتَّبِعُونِيَ**﴾، بإثباتِ الياء وحذفِها، ﴿**أهدِكُم سَبِيلَ الرَّشادِ**﴾ ٣٨. تقدّم.[١] ﴿**يا قَومِ، إنَّما هٰذِهِ الحَياةُ الدُّنيا مَتاعٌ**﴾: تمتُّعٌ يزول، ﴿**وإنَّ الآخِرةَ هِيَ دارُ القَرارِ**﴾ ٣٩، ﴿**مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فلا يُجزَى إلّا مِثلَها، ومَن عَمِلَ صالِحًا مِن ذَكَرٍ أو أُنثَى، وهُوَ مُؤمِنٌ، فأُولٰئِكَ يُدخَلُونَ الجَنَّةَ**﴾ - بضمّ الياء وفتح الخاء وبالعكس - ﴿**يُرزَقُونَ فِيها بِغَيرِ حِسابٍ**﴾ ٤٠: رزقًا واسعًا، بلا تَبِعة،[٢] ﴿**ويا قَومِ، ماليَ أدعُوكُم إلَى النَّجاةِ، وتَدعُونَنِيَ إلَى النّارِ**﴾ ٤١؟ ﴿**تَدعُونَنِي، لِأكفُرَ بِاللهِ، وأُشرِكَ بِهِ ما لَيسَ لِي بِهِ عِلمٌ، وأنا أدعُوكُم إلَى العَزِيزِ**﴾: الغالب على أمره، ﴿**الغَفّارِ**﴾ ٤٢ لمن تاب.[٣]

(١) يعني ما ورد في آخر الآية ٢٩. والفرق كبير بين القائل هناك والقائل هنا. والذي آمن: هو المؤمن المذكور قبل. انظر الآية ٣٠. واتبعوني أي: اعملوا بنصيحتي واقتدوا بي في الإيمان والطاعة. وقول المحلي «حذفها» يعني حذف ياء المتكلم للتخفيف، يريد القراءة «اتَّبِعُونِ». وأهدي: أدل وأُبلِّغ، ينصب مفعولين ثانيهما: سبيل. وجملة قال: معطوفة على «قال فرعون» في الآية ٢٩. واتبعونِ: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الباقية هي حرف وقاية. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وأهد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة لأنه جواب شرط محذوف مع فعله. انظر الآية ٢٦. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: اتبع.

(٢) أي: لا تبعة عليهم فيما يعطَون من النعيم، ولا يترتب عليهم تكاليف من ذلك، لأنه عطاء فضلٍ بغير محاسبة. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: عهدية حضورية. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والمتاع: ما يُنتفع به ويرغب فيه. والآخرة: البعيدة عنهم. وأل: عهدية ذهنية. والدار: مكان النزول. والقرار: الإقامة الدائمة بلا انتقال ولا تحول. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وعمل: اكتسب وتحمل في الدنيا من نية أو قول أو فعل. والسيئة: المعصية. ويجزى: يكافأ ويعاقب في دار القرار. ومثلها أي: ما يقابلها ويماثلها في القدر. والصالح: ما يرضاه الله. والمؤمن: الذي اعترف قلبه بالتوحيد. ويُدخَل: يقدَّر له الدخول وييسر، ينصب مفعولين ثانيهما: الجنة، والأول صار نائب فاعل. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وقول المحلي «بالعكس» أي: بفتح الياء وضم الخاء، يريد القراءة «يَدخُلُونَ». ويُرزق: يهيأ له ما يحتاج إليه. وبغير أي: بدون.

وجملة «ياقوم» الثانية: استئنافية ضمن القول تفيد التوكيد. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: متاع. والحياة: بدل من اسم الإشارة مرفوع يفيد البيان والتوكيد. والدنيا: صفة لـ«الحياة» مرفوعة بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وهي: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. ودار: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومن: شرطية للعاقل في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآية ٩. والجملة الشرطية في محل نصب حال من: دار القرار، عطفت عليها الشرطية الثانية. فهي في محل نصب بالعطف. وعمل: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. ولا: حرف نفي. ويجزى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: مَن. وإلّا: حرف حصر. ومثل: مفعول ثان منصوب ومضاف. والأول صار نائب فاعل.

ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن اسم الشرط قبلها. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وأنثى: معطوف على «ذكر» مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والواو: للحال والاقتران. ومؤمن: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من فاعل: عمل. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم وزيدت الواو بعد همزته اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب وبعد يفيد التفخيم. وجملة يدخلون: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. ويرزقون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، ينصب مفعولين ثانيهما مقدر، والأول صار نائب فاعل. وهو واو الجماعة. وفيها: متعلقان بـ«يرزق». وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن نائب فاعل: يدخل. والباء: للملابسة تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: شيئًا كائنًا.

(٣) تكرار النداء فيه توكيد وتعطف وإيقاظ للمنادى، ومبالغة في التوبيخ على ما يقابلون به النصيحة. وأدعو: أُرشد وأهدي وأحض. والنجاة: الخلاص بالإيمان من الانتقام والتعذيب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنار أي: التعذيب فيها للكفر والعصيان. وأل: عهدية ذهنية. وأكفر به أي: أُنكر ألوهيته وتوحيده. وأشرك به: أجعل له شريكًا في الألوهية والعبادة. والفعل وزنه: أُفعِل، وأصله «أُؤَشرِكُ» والهمزة الثانية مزيدة للجعل، حذفت منه للتخفيف. والعلم: الدراية اليقينية. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقبيح مع العفو.

وياقوم: توكيد لفظي لنظيره في الآيتين ٣٨ و٣٩. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التعجب والتوبيخ، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور: لي. واللام: للاختصاص. والجملة معطوفة على جملة: إنما. والتقدير: أيُّ شيء حاصلٌ لي منكم؟ كأنه قال: مالكم؟ أخبروني كيف هذه

﴿لا جَرَمَ﴾: حقًّا ﴿أَنَّ ما تَدعُونَني إلَيهِ﴾، لأعبده، ﴿لَيسَ لَهُ دَعوَةٌ في الدُّنيا﴾، أي: استجابةُ دعوةٍ ﴿ولا في الآخِرةِ، وأنَّ مَرَدَّنا﴾: مَرجِعَنا ﴿إلَى اللهِ، وأنَّ المُسرِفِينَ﴾: الكافرين ﴿هُم أصحابُ النّارِ ٤٣. فَستَذكُرُونَ﴾، إذا عاينتم العذاب، ﴿ما أقُولُ لَكُم، وأُفَوِّضُ أمرِيَ إلَى اللهِ. إنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالعِبادِ﴾ ٤٤. قال ذلك، لمّا توعّدوه بمُخالفته دِينَهم.(١)

الحال، أدعوكم إلى الخير، وتدعونني إلى الشر؟ وأدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بالفعل قبلها في المواضع الثلاثة. وجملة «أدعو» الأولى: في محل نصب حال من الضمير في «لي». وتدعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والنون الثانية: حرف وقاية. والجملة معطوفة على جملة «أدعوكم» وهي محل التعجب والتوبيخ، في محل نصب بالعطف. وهذا خلاف مازعمه السمين في الدر المصون ٩: ٤٨٤. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٥. والجار والمجرور متعلقان بالفعل من «تدعون» قبلهما. والجملة هذه: بدل من نظيرتها في محل نصب أيضًا تفيد البيان والتوكيد.

وجملة أكفر: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: أشرك. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به. وليس: نافية تفيد الحال اللازمة، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. ولي: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». واللام: حرف جر للاختصاص. وبه: متعلقان بالمصدر «علم» الذي هو اسم «ليس» المؤخر. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي أيضًا. والجملة في محل نصب صفة لـ «ما». ونفي العلم فيها مراد به نفي وجود المعلوم نفسه، من باب ذكر المسبَّب والمراد السبب للمبالغة، أي: ليس له وجود في الألوهية فيُعلَمَ. والواو: للحال والاقتران. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون، والألف: حرف زائد للوقف. وأدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر: أنا، والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تدعون. والغفار: صفة لـ «العزيز» مجرورة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

(١) يعني أنه قال الجملتين الأخيرتين، لا الآيةَ كلها كما زعم صاحب الفتوحات، حين هددوه بالقتل لأنه خالف بالتوحيد شركهم. ولا جرم: لا قطع ولا منع، أي: ثَبَتَ حقًّا. انظر الآية ٢٢ من سورة هود. وتدعونني إليه: تطلبون مني عبادته، كفرعون وأصنامه. وقول المحلي «استجابة دعوة» من البيضاوي، يعني: أن يستجاب إلى عبادته أو طاعته. فالمراد: ليس له ذلك أبدًا. وهذا خلاف ما فسر به صاحب الفتوحات ٤: ١٧ والصاوي ٤: ١٠ عبارة المحلي. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «ليس له دعوة أي استجابة دعوة في الدنيا». والمرجع: الرجوع يوم القيامة بالبعث. وإلى الله أي: إلى لقاء ما وعد به من الحساب والجزاء، لا إلى شفاعة المعبودات، ولا إلى الفناء النهائي. والمسرف: من جاوز الحد بسبب كفره وعصيانه.

والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: من يلازم الشيء ولا يفارقه. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وتذكرونه: تستحضرونه وتعلمون صدقه، فتندمون حين لا ينفع الندم. وما أقول لكم أي: ما أمرتكم به ونهيتكم عنه. عُبِّرَ بالمضارع عن الماضي للدلالة على التجدد والاستمرار. وأفوض أمري إليه أي: أتوكل عليه وحده، وأعتمد في تصريف جميع شؤون حياتي. والفعل وزنه: أُفَعِّلُ، وأصله «أُفَوْوِضُ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الواو الأولى في الثانية. والبصير: المدرك لكل شيء من الظواهر والخفايا، فيحفظ من يشاء ويُهلك من يشاء. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ث وط: «بمخالفة دينهم». وفي المنحة: توعدوه بالقتل لمخالفة دينهم.

ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس، أي: نفي وجوده. انظر دلائل الإعجاز ص ٦. وجرم: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وأنّ: مصدرية للتوكيد في المواضع الثلاثة. انظر الآية ٦. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب اسم «أنّ». وخبرها جملة «ليس» في محل رفع. والمصدر المؤول في محل جر بحرف جر محذوف تقديره: مِن، عطف عليه المصدران التاليان. فهما في محل جر بالعطف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة استئنافية ضمن القول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تدعون». والجملة صلة الموصول. وليس: انظر الآية ٤٢. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وفي الدنيا: متعلقان بما تعلقت به اللام. وفي للظرفية الزمانية. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا، وكلًّا منهما على حِدة. وفي الآخرة: معطوفان لا يعلقان.

ومرد: اسم «أنّ» منصوب، مصدر ميمي للفعل المبني للمجهول مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. وإلى الله: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية في الموضعين. والمسرفين: اسم «أنّ» منصوب بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وأصحاب: خبر «أنّ» مرفوع ومضاف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد للمستقبل. والجملة استئنافية ضمن القول عطفت عليها جملة: أفوض. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به

﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ به من القتل، ﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾: قومِه معه ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ٤٥: الغرق، ثُمَّ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ يُحَرَّقون بها، ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ صباحًا ومساءً، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يقال: ﴿أَدْخِلُوا﴾ - يا ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾، وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء: أمرٌ للملائكة - ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ٤٦ عذابَ جهنّم.(١)

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ يَتَحَاجُّونَ﴾: يتخاصم الكُفّار ﴿فِي النَّارِ، فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾: جمع تابع. ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ﴾: دافعون ﴿عَنَّا نَصِيبًا﴾: جزءًا ﴿مِنَ النَّارِ﴾ ٤٧؟ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: إِنَّا كُلٌّ فِيهَا. إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ ٤٨، فأدخَلَ المؤمنين الجنّة والكافرين النار.(٢)

للفعل قبله. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «أقول». والجملة صلة الموصول. وأمري: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وإلى: تتعلق بـ «أفوض». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وبالعباد: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «بصير» خبر «إنّ». والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية، ولفظ الجلالة فيها مُقامٌ مَقامَ الضمير لتوكيد التفرد بالألوهية والنصرة.

(١) وقاه: جنبه وحفظه. والسيئة: القبيحة الشنيعة. ومكر: كاد ودبر من الضرر والإيذاء. ونزل أي: من كل جانب. والسوء: السيئ القبيح. انظر الآية ٣٧. والعذاب: التعذيب. وأل: عهدية ذهنية. والغرق أي: والقتل والإحراق وخسارة كل شيء. وقول المحلي «ثُمَّ» من التلخيص باقتضاب وتصحيف، والعبارة هناك: «الغرق هنا والنار ثَمَّ». إن رفع النار خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره: يعرضون». فالمراد بـ «ثَمّ» الإشارة إلى عالم البرزخ بعد الموت، إذ تُعرض أرواح الكافرين على النار إلى يوم القيامة. ويخوّفون بها أي: يهددون برؤيتها قبل الحساب يوم القيامة. وذلك مستفاد من الأحاديث ١٣١٣ و٣٠٦٨ و٦١٥٠ في البخاري و٢٨٦٦ في مسلم. ع: «يحدقون بها». وفيما عداها وعدا الأصل: «يحرقون بها». وصباحًا ومساء أي: دائمًا في كل ذلك الوقت. وتقوم: تظهر وتحصل. والساعة: وقت القيام من القبور للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ويقال أي: تقول زبانية جهنم لفرعون وقومه. وادخلوه: صيروا فيه وقاسوا هوله. والقراءة المذكورة يريد بها «أدخِلُوا»، والفعل هذا ينصب مفعولين ثانيهما: أشد. وهو الأقوى والأعنف ليس له مثيل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ووقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على جملة «قال» في الآية ٣٨. وسيئات: مفعول به ثان منصوب بالكسرة ومضاف. وما: حرف مصدري. وجملة مكروا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والباء: للإلصاق الحقيقي تتعلق بـ «حاق». والجملة معطوفة على جملة: وقى. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وسوء: فاعل مرفوع ومضاف. ويعرضون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بالفعل قبلها. وغدوًّا: ظرف زمان منصوب متعلق به أيضًا. وعشيًّا: معطوف عليه منصوب بالعطف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: النار. والجملة الكبرى تفسيرية لـ «سوء العذاب»، أي: ما في البرزخ. وهي لا محل لها من الإعراب. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالفعل المقدر: يقال، أي: ومقولًا لهم يوم قيام الساعة. فجملة يقال: معطوفة على الجملة الأولى من الآية. والساعة: فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وادخلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وآل: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والجملة اعتراضية ضمن القول. وأشد مفعول به منصوب ومضاف. وادخلوا... العذاب: في محل رفع نائب فاعل للفعل المقدر: يقال. وجملة ادخلوا: ابتدائية في القول وختام.

(٢) يعني: فلن يغني أحد عن أحد شيئًا. واذكر أي: لقومك ترهيبًا وتهديدًا، ولنفسك والصحابة بشارة وتسلية. ولا حاجة إلى هذا التقدير، كما سنذكر بعد. والضعفاء: جمع ضعيف. وهو الذي استضعفه السادة وأغروه بالكفر. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: ضعفاؤهم. واستكبروا: ترفعوا بسيادتهم أن يستجيبوا للإيمان والطاعة. وقوله «جمع تابع» من التلخيص والبيضاوي، والصواب أنه اسم جمع نحو: خادم وخَدَم وآيِم وأيَم. والتابع: من يقلد غيره وينقاد إليه. وانظر الآية ٢١ من سورة إبراهيم. وكل: لاستغراق الأفراد، أي: كلنا نحن وأنتم. وحكم: فصل وقضى بما يجب. والعباد: جمع عبد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون معطوف على «يوم» في الآية ٤٦ في محل نصب، خلافًا لِما قدر المحلي وما اضطرب فيه المعربون. وجملة يتحاجون: في محل جر مضاف إليه. والفعل وزنه: يَتَفَاعَلُ، وأصله «يَتَحَاجَجُ» والزيادة فيه للمشاركة، فسكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يقول». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وجملة استكبروا: صلة الموصول. وإنّ: حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنّ».

وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع

﴿وقالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ: ادعُوا رَبَّكُم، يُخَفِّفْ عَنَّا يَومًا﴾ أي: قدرَ يوم، **﴿مِنَ العَذابِ ٤٩. قَالُوا﴾** أي: الخزنة تهكّمًا: **﴿أَوَلَم تَكُ تأتِيكُم رُسُلُكُم بِالبَيِّناتِ﴾**: بالمعجزات الظاهرات؟ **﴿قالُوا: بَلَى﴾**، أي: فكفروا بهم. **﴿قالُوا: فادعُوا﴾** أنتم. فإنّا لا نشفع لكافر. قال تعالى: **﴿وما دُعاءُ الكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ﴾ ٥٠**: انعدام.(١) **﴿إنّا لَنَنصُرُ رُسُلَنا والَّذِينَ آمَنُوا، فِي الحَياةِ الدُّنيا، ويَومَ يَقُومُ الأَشهادُ﴾ ٥١**: جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفّار بالتكذيب، **﴿يَومَ لا يَنفَعُ﴾** - بالياء والتاء - **﴿الظّالِمِينَ مَعذِرَتُهُم﴾**: عُذرهم لو اعتذروا، **﴿ولَهُمُ اللَّعنَةُ﴾** أي: البُعد من الرحمة، **﴿ولَهُم سُوءُ الدّارِ﴾ ٥٢** الآخرة، أي: شدّةُ عذابها.(٢)

اسم «كان». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «تبعًا» الذي هو خبر «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه العتاب والتوبيخ. ومغنون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. وهو على وزن: مُفعُون، وأصله «مُؤَغْنِيُونَ» اسم فاعل من مصدر: أغنَى، والهمزة مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أغني، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

وعنا: متعلقان بـ «مغنون»، والأصل «عَنْنا» أدغمت النون الأولى في الثانية. وعن: للمجاوزة الحقيقية. والجملة استئنافية ختامًا للقول. ونصيبًا: مفعول به منصوب لاسم الفاعل «مغنون» لتضمنه معنى: دافعون. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «نصيبًا». والذين: في محل رفع فاعل: قال. وعُبِّرَ به عن المستقبل، هنا وفي الآيتين التاليتين، للدلالة على تحقق وقوعه كأنه حصل فيما مضى. والجملة استئنافية بيانية. وإنّا: انظر الآية ٤٧. وكل: مبتدأ خبره محذوف يتعلق به «فيها». وفي: للظرفية المكانية. والجملة صغرى خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وقد: حرف تحقيق. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «حكم». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول.

(١) أي: لا ينفع ولا يجاب كأنه لم يكن. والخزنة: جمع خازن، وهم الزبانية الموكلون على تعذيب من في النار. وجهنم: اسم علم لدار العذاب يوم القيامة. وادعوه أي: ارجوه وتوسلوا إليه. ويخفف: يدفع ويكشف. وقول المحلي «قدر يوم» أي: من أيام الدنيا، لأنه ليس في الآخرة ليل ولا نهار. وتأتيكم: تجيء إليكم لتبلّغكم. والرسل: جمع رسول. وهو من يبعث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. والسين في الجمع مضمومة سكنت للتخفيف. وقوله «لكافر» أي: لمن كذّب الله ورسوله ومات على ذلك. وفيما عدا الأصل والنسخ: «للكافرين». والدعاء: الاستغاثة والرجاء.

والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٤٨. وفي النار: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. وفي: للظرفية المكانية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وفيه إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتهويل. وادعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وربب: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. ويخفف: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله. انظر الآية ٢٦. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن: رب. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «يخفف». ويومًا: مفعول به منصوب، لا ظرف كما زعم المعربون، إذ التقدير: ألَمَ يوم. ولما حذف المضاف حل المضاف إليه محله. ومن: للتبيين تتعلّق بصفة محذوفة لـ «يومًا».

وجملة قالوا: استئنافية بيانية في المواضع الثلاثة. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التهكم والتوبيخ والإلزام بالحجة. والواو: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول. ولم: حرف جازم معناه النفي والقلب. وتك: انظر الآية ٢٨. واسمه يعود على متأخر هو: رسل. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ورسل: تنازع فيه الفعلان، فهو فاعل «تأتي» مرفوع ومضاف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن رسل. والجملة صغرى في محل نصب خبر«تك». والجملة الكبرى في محل نصب مقول القول. وبلى: حرف جواب معناه إثبات ما بعد النفي، أي: كانت تأتينا. والجملة المقدرة هذه في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. والفاء: زائدة للسببية ووصل الكلام بما قبل القول. والجملة بعدها في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والواو: حرف استئناف. والجملة بعده استئنافية، وتقدير «قال تعالى» قبلها من التلخيص، وهو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وما: انظر آخر الآية ٢٥.

(٢) نصرهم: نعينهم على أعدائهم ونغلّبهم عليهم بالحجة والظفر والانتقام. وآمن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ويقوم: يحضر ويقف. والملائكة أي: والأنبياء والمؤمنون وجوارح الناس، كل يشهد بما يعلم. وينفع: يفيد في جلب خير أو دفع ضرر. ولا ينفع أي: لا يُقبل لأنه باطل. وبالتاء يريد القراءة «لاتَنفَعُ» لأن المعذرة مؤنثة. وجازت قراءة الياء لأن التأنيث لفظي، ولفصل المفعول به بين الفعل وفاعله. والظالم: المتجاوز للحق. والكفرُ أشنع ذلك. والمعذرة: الحجة للتنصل والتبرؤ، أي: طلب رفع الملامة والعقاب، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله

﴿وَلَقَد آتَينا مُوسَى الهُدَى﴾: التوراةَ والمُعجزاتِ، ﴿وأورَثْنا بَني إسرائيلَ﴾ من بعد مُوسَى ﴿الكِتابَ﴾ ٥٣ التوراةَ، ﴿هُدًى﴾: هاديًا، ﴿وذِكرَى لِأُولِي الألبابِ﴾ ٥٤: تذكرةً لأصحاب العُقول.(١) ﴿فاصبِرْ﴾ - يا مُحمّد. ﴿إنَّ وَعدَ اللهِ﴾ بنصر أوليائه ﴿حَقٌّ﴾، وأنت ومن تبعك منهم - ﴿واستَغفِرْ لِذَنبِكَ﴾ لِيُستنَّ بك، ﴿وسَبِّحْ﴾: صلِّ مُلتبسًا ﴿بِحَمدِ رَبِّكَ، بِالعَشِيِّ﴾ وهو من بعد الزوال، ﴿والإبكارِ﴾ ٥٥ الصلواتِ الخمسَ.(٢) ﴿إنَّ الَّذينَ يُجادِلُونَ في آياتِ اللهِ﴾: القُرآن، ﴿بِغَيرِ سُلطانٍ﴾: بُرهان ﴿أتاهُم، إنْ﴾: ما ﴿في صُدُورِهِم إلّا كِبْرٌ﴾: تكبّر وطمع أن يعلوا عليك، ﴿ما هُم بِبالِغِيهِ. فاستَعِذْ﴾ من شرّهم ﴿بِاللهِ. إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم، ﴿البَصِيرُ﴾ ٥٦ بأحوالهم.(٣)

في المعنى. وفعله: عَذَر، ويستعمل هذا الاسم لمبالغة اسم مصدر للفعل: اعتذر. والسوء: انظر الآية ٣٧. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. وفي النسخ: أشد عذابها.

وإنّا: انظر الآية ٤٧. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ورسل: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. والذين: معطوف على «رسل» في محل نصب. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «ننصر». والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. ويوم: معطوف على «في الحياة» منصوب ومضاف ولا يعلق. والثاني: بدل منه منصوب ومضاف ولا يعلق أيضًا. والجملة بعد كل منهما في محل جر مضاف إليه. والأشهاد: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الأربعة. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والظالمين: مفعول به مقدم منصوب بالياء. ومعذرة: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: اللعنة. والجملة معطوفة على جملة «لاينفع» في محل جر بالعطف. وكذلك الجملة التالية.

(١) أي: السليمة من الانحراف والفساد. وفي الآيتين تقرير لِما ذكر قبل من نصرة الرسل، ببيان غلبة موسى وبني إسرائيل على فرعون وجنوده، بعدما مضى من قصتهم في الآيات ٢٣ - ٤٦. وفي هذا بشارة وتسلية للنبي عما يلقاه من الكافرين. وآتيناه: أعطيناه وكلفناه الرسالة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «الهدى» منصوب بالفتحة المقدرة. وهو ما يرشد إلى الحق والصلاح. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. وأورثناهم: جعلنا بينهم ما يتوارثونه خلَف عن سلف، بعد أن كانوا في ذلة وهوان. والفعل ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذكرية. وبنو إسرائيل: اليهود والنصارى ذرية يعقوب من أبنائه. وذكرى: أي: تذكرة لِما يمكن أن ينسى، اسم مصدر يفيد المبالغة والتوكيد للفعل: ذكّر. وأولو: واحده ذو. والواو بعد الهمزة زائدة في الرسم اصطلاحًا. والألباب: جمع قلة للب يراد به الكثرة. وهو موطن التدبر والإدراك والعواطف.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٢٣. وآتينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. وبني: مفعول به أول أيضًا منصوب بالياء ومضاف. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة معطوفة على التي قبلها. وهدى: حال من «الكتاب» منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وذكرى: معطوف على «هدى» منصوب بالفتحة المقدرة للعطف، لا حال خلافًا لما يذكره المعربون. وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل أيضًا أي: مذكِّرًا. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وأولي: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا مفعول به تنازع فيه «هدى وذكرى»، فيكون للثاني. والألباب: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف الماهية من الجنس.

(٢) هذا تفسير للتسبيح في العشي والإبكار، لأن العشي يمتد إلى العَتَمة، فتكون فيه صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء، والإبكار يكون بعد الفجر لصلاة الصبح. واصبر: استمر على التجلد وتحمل مشاق الدعوة بدون جزع. والوعد: التعهد بما هو محبوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والحق: الصدق الواقع لا شك فيه. واستغفر: دم على طلب السَّتر والعفو. والذنب: مايؤاخذ عليه. وليستن بك أي: ليصيرالصبر والاستغفار سنّة لأمتك. وهذا يعني أن الأمر، ولا سيما الثاني، موجه إلى النبي ظاهرًا، ومراد به المسلمون جميعًا. وفيما عدا الأصل والنسخ وإحدى النسخ أيضًا: «متلبسًا». انظر قرة العينين ص ٦٢٥. والحمد: الثناء بالجميل على المنعم، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والصلوات: مفعول مطلق للفعل صلِّ.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. واصبر: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وحق: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة اعتراضية. واللام: للسببية تتعلق بـ «استغفر». والجملة معطوفة على جملة: اصبر. وبحمد: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: سبح. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: اصبر. والفعل وزنه: فَعِّلْ، وأصله «سَبْبِح» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الباء الأولى في الثانية. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وبالعشي: متعلقان بـ «سبح». والباء: للظرفية الزمانية. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب في الموضعين. والإبكار: معطوف مجرور بالعطف.

(٣) أي: فهو الذي يستطيع حفظك ونصرك، وإفساد مكرهم وما

ونزل في مُنكري البعث: ﴿لَخَلْقُ السَّماواتِ والأرضِ﴾ ابتداءً ﴿أكبرُ مِن خَلقِ النّاسِ﴾ مرّة ثانية – وهي الإعادة – ﴿ولكِنَّ أكثرَ النّاسِ﴾ أي: الكُفّارَ ﴿لا يَعلَمُونَ﴾ ٥٧ ذلك. فهم كالأعمى، ومن يعلمُه كالبصير،[1] ﴿وما يَستوِي الأعمَى والبَصِيرُ، و﴾ لا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ – وهو المُحسن – ﴿ولا المُسيءُ﴾. فيه زيادة «لا». ﴿قَلِيلًا ما يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥٨: يتّعظون، بالياء والتاء، أي: تذكُّرُهم قليلٌ جدًّا. ﴿إنَّ السّاعةَ لَآتِيَةٌ لا رَيبَ﴾: شكَّ ﴿فِيها، ولكِنَّ أكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنُونَ﴾ ٥٩ بها.[2]

يكيدون. فقد روي أن يهود المدينة قالوا: «لستَ صاحبنا، بل هو المسيح بن داود – يعنون المسيح الدجال – يبلغ سلطانه البر والبحر، وتسير معه الأنهار، وهو آية من آيات الله، يرجع إلينا مُلكنا». فنزلت الآية تبين سبب جدالهم وما سيؤولون إليه. انظر البيضاوي والبغوي ولباب النقول. وهي مع ذلك تعمّ كل كافر معاند. ويجادل: يماري بالباطل ويخاصم. وبغير أي: بدون. وأتاهم: وصل إليهم بوحي أو علم يقيني. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، يكون فيه القلب موطن العواطف والإدراك والتفكير والتدبر. وبالغيه أي: مدركي غايته. وهي التعاظم والرياسة والاستعلاء. واستعذ به: الجأ إليه وتحصن به وحده. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٨. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وفي: للسببية تتعلق بـ «يجادل». والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يجادل. والجملة صلة الموصول. وغير: وصفية للمغايرة، اسم مجرور بالكسرة ومضاف. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة في محل جر صفة لـ «سلطان». وإنْ: حرف نفي للحال اللازمة. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: كبر. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وما: حرف مشبه بالفعل الناقص. وهم: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وبالغي: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا خبر «ما»، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة في محل رفع صفة لـ «كبر». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء: للاستعانة تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب يفيد الحصر. والسميع العليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية.

(١) في التلخيص: «ولما أنكروا البعث جاء تعالى بما يدل عليه».

وهو يعني أن الآية مكية، خلافًا لما نص عليه المحلي في مستهل تفسير السورة، ولما جاء في الإتقان ١: ٣١ وجمال القراء ص ٦٠ وتفسير القرطبي ١٥: ٢٨٨ و٣٢٤. فالراجح أن بعض مشركي المدينة هم المعنيون بهذا، والحكم عامّ في الآيتين أيضًا لكل جاحد ملحد. انظر تفسيرَي القرطبي ١٥: ٣٢٥ وأبي السعود ٧: ٢٨١.

والخلق: الإنشاء والإيجاد من العدم. مصدر للفعل المبني للمجهول مضاف إلى نائب فاعله في المعنى في الموضعين. والسماوات: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «ابتداء» أي: من غير سابق مادة. وأكبر أي: أعظم وأشق بحسب ما تعارفه الناس من الأعمال، وإن كان بالنسبة إلى الله – تعالى – لا تفاوت بين الابتداء وغيره. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والكفار: المنكرون للبعث. وفيما عدا الأصل وخ والمنحة: «كفار مكة»، خلاف كون الآية مدنية. ولا يعلم: لا يدرك ولا يعي. وذكر المحلي الأعمى والبصير توطئة للآية التالية.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. وأكبر: خبر مرفوع للمبتدأ: خلق. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أكبر». والجملة استئنافية. والواو: للحال والاقتران. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. والناس: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير المستتر في: أكبر.

(٢) انظر آخر الآية ٥٧. ويستويان: يكونان متماثلين في القدرة أو العمل أو القيمة. والأعمى: الغافل عن التمييز بين الحق والباطل. والبصير: من يستبصر الأمور ويتدبرها ويميز ما بينها من خلاف. وأل: لتعريف الفرد من الجنس في الموضعين. وآمن: صدّق الله ورسوله يقينًا. وعمل: اكتسب وتحمل بالنية أو القول أو الفعل. والصالحات: الأعمال التي يرضاها الله. وأل: عهدية ذهنية. والمسيء: من قبحت نيته وقوله وعمله. وأل: لتعريف الفرد من الجنس أيضًا. وقول المحلي «فيه» أي: في «لا المسيء». يعني أن لا: حرف زائد لتوكيد النفي في «ما».

وبالتاء يريد القراءة «تَتَذَكَّرونَ» بالالتفات إلى الخطاب في مقام التوبيخ، لإظهار العنف الشديد والإنكار البليغ. ويتعظون أي: الكافرون بما يُعرض عليهم من الأدلة والحقائق. وقوله «قليل جدًّا» تفسير لـ «قليلًا ما»، لأن ما: حرف زائد لتوكيد القلة. وفي ع وبعض النسخ والصاوي ٤: ١٢: «تذكرهم قليلًا جدًّا». وانظر الفتوحات ٤: ٢١. والساعة: وقت البعث والنشور للحساب والجزاء. وأل:

﴿وقالَ رَبُّكُمُ: ادعُونِيَ، أَستَجِبْ لَكُم﴾ أي: اعبدوني أُثِبْكم. بقرينةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَستَكبِرُونَ عَن عِبادَتِي سَيَدخُلُونَ﴾ - بفتح الياء وضمّ الخاء وبالعكس - ﴿جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾ ٦٠: صاغرين.⁽¹⁾ ﴿اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِتَسكُنُوا فِيهِ، والنَّهارَ مُبصِرًا﴾ - إسنادُ الإبصار إليه مجازيّ لأنه يُبصَر فيه - ﴿إِنَّ اللهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ، ولٰكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرُونَ﴾ ٦١ الله فلا يُؤمنون. ﴿ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُم، خالِقُ كُلِّ شَيءٍ، لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ. فَأَنّى تُؤفَكُونَ﴾ ٦٢: فكيف تُصرفون عن الإيمان، مع قيام البُرهان؟ ﴿كَذٰلِكَ يُؤفَكُ﴾ أي: مِثلَ أفكِ هؤلاء أُفِكَ ﴿الَّذِينَ كانُوا بِآياتِ اللهِ﴾: مُعجزاته ﴿يَجحَدُونَ﴾ ٦٣.⁽²⁾

عهدية ذهنية. وفيها أي: في مجيئها كما قدّر لها. ولا يؤمن بها أي: لا يصدق أنها واقعة لا محالة.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جملة «لكنّ» للبيان والتوكيد في محل نصب بالعطف. والأعمى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والذين: معطوف على «الأعمى» أيضًا في محل رفع. وجملة عملوا: معطوفة على صلة الموصول. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والمسيء: معطوف على «البصير» مرفوع بالعطف. وقد خولف في نسق المتعاطفات ليكون المؤمن بجوار البصير، لِما بينهما من المناسبة. وقليلًا: مفعول مطلق مقدم منصوب نائب عن مصدر: يتذكر، لبيان النوع والتوكيد. والجملة استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. واللام هي المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد. وآتية: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية أيضًا. ولا: انظر الآية ٣. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». وجملة «لكنّ» حال من «ها».

(١) أي: أذلاء محتقرين. وعن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: «الدُّعاءُ هُوَ العِبادةُ»، ثم قرأ هذه الآية. الحديث ٣٣٦٩ في الترمذي. ولهذا قيل: إن «ادعوني أستجب لكم» معناه: اعبدوني أثبكم، أي: أكافئكم بالخير والنعيم. وأستَجِبْ وزنه: أستَفِلْ، أصله «أستَجْوِبُ» وفيه معنى المبالغة في الإجابة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت الواو ياء: أستجيبُ. ولما جزم بالسكون حذفت الياء لالتقاء الساكنين. وقول المحلي «بقرينة» أي: بدلالة تتمة الآية على هذا المقصود، وتعيين المراد من المعنى. وفيما عدا الأصل وخ: «بقرينة ما بعده». ويستكبر: يترفع ويتمنع. ويدخلها: يصير فيها. وبالعكس أي: بضم الياء وفتح الخاء. يريد القراءة «سَيُدخَلُونَ» بالبناء للمجهول. فجهنم: مفعول به ثان، والأول صار نائب فاعل.

والواو: حرف استئناف. وربّ: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. وادعوني: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الباقية: حرف وقاية. والجملة ابتدائية في القول. وأستجب: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله. انظر الآية ٢٦. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أستجب». والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن مفعول الفعل قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إنّ». وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وعبادتي: مجرور بالكسرة المقدرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الموصول. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد الفعل في المستقبل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول. وجهنم: مفعول به منصوب. وداخرين: حال منصوبة بالياء عن فاعل: يدخل.

(٢) الله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وتكرار لفظه لتوكيد معنى الألوهية والتعظيم. وجعل: خلق وأوجد. والليل: مدة غروب الشمس بما فيها من الظلام. حذف بعده «مظلمًا» لدلالة «مبصرًا» عليه. وتسكن: تستقر وتستريح بالهدوء والنوم. والنهار: مدة الشروق بما فيها من الضياء والنشاط. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ومبصرًا أي: مضيئًا يُبصِر الأحياء فيه ما يحتاجون إليه. وإسناد الإبصار إلى النهار مبالغة في التعبير. وحُذف بعدُ «لتسعَوا فيه» بدلالة «لتسكنوا فيه». ففي التعبير إيجاز بالاحتباك. انظر الآية ٦٧ من سورة يونس. والفضل: التفضل والإحسان بالنعم.

والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتكرار «الناس» من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للمبالغة في التوبيخ. ويشكره: يستحضر نعمه ويذكرها ويثني عليه بالقلب واللسان والعمل. وانظر آخر الآية ٥٧. وذلكم أي: المذكور باستجابة الدعاء وخلق الليل والنهار والتفضل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والخالق: الموجد والمنشئ من العدم. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو يمكن وجوده. والإلٰه: المعبود بحق. وقول المحلي «مع قيام البرهان» أي: مع ثبوت البراهين على وجوب الإيمان والتوحيد. وفي الأصل: «بعد قيام البرهان». والأفك: الصرف والإضلال. ط: «مثل إفك هؤلاء إفك». ويجحد بها: يكذبها وينكرها.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. وفي هذا معنى الحصر. والجملة استئنافية. ولكم: متعلقان بـ «جعل». واللام: للتعليل. والليل: مفعول به منصوب، عطف عليه: النهار. والجملة صلة الموصول. واللام الثانية: حرف جر معناه التعليل أيضًا بعده «أن» مضمرة جوازًا. وهو بدل من اللام الأولى ولا يعلق، أو يتعلق أيضًا بـ «جعل». انظر الآية ٥. وجاز تعلق تعليلين بفعل واحد لأن

﴿اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرضَ قَرارًا، والسَّماءَ﴾ سقفًا ﴿بِناءً، وصَوَّرَكُم فأحسَنَ صُوَرَكُم، ورَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ. ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُم - فتَبارَكَ اللهُ، رَبُّ العالَمِينَ ٦٤ - هُوَ الحَيُّ، لا إلَهَ إلّا هُوَ. فادعُوهُ﴾: اعبدوه ﴿مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، من الشِّرك: ﴿الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ﴾ ٦٥.(١)

﴿قُل: إنِّي نُهِيتُ أن أعبُدَ الَّذِينَ تَدعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللهِ، لَمّا جاءَنِيَ البَيِّناتُ﴾: دلائل التوحيد ﴿مِن رَبِّي، وأُمِرتُ أن أُسلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ ٦٦.(٢) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِن تُرابٍ﴾، بخلق

تعلق الثاني هو بالفعل مقيدًا بالأول. انظر إعراب الجمل ص ٢٩١ - ٢٩٢. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. ومبصرًا: حال من «النهار» منصوبة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. واللام: هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وذو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو ومضاف. والجملة في محل رفع خبر ثان للفظ الجلالة. وعلى للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: فضل. وجملة «لكن» حال من الناس. انظر آخر الآية ٥٧. وذلك: انظر الآية ١٢. وذا: في محل رفع مبتدأ. والميم: حرف لجمع الذكور فيه مبالغة التعظيم للمشار إليه.

ولفظ الجلالة خبر أول مرفوع. والجملة استئنافية. ورب: خبر ثان مرفوع، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. وخالق: خبر ثالث مرفوع اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مضاف إليه مجرور ومضاف. ولا: انظر الآية ٣. والجملة في محل رفع خبر رابع. والفاء هي الفصيحة للاستئناف السببية. وأنى: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التوبيخ والتعجب مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن نائب الفاعل واو الجماعة. وتؤفكون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية. والكاف: انظر الآية ٦. ويؤفك: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة، عُبِّرَ به عن الماضي لاستحضار الحال الماضية، كأنها تحصل الآن. والذين: اسم موصول في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية. وكانوا: انظر الآية ٢١. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يجحد». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) جعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: قرارًا. وهو المستقَرّ للإقامة في الدنيا، مصدر بمعنى اسم المكان للمبالغة. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو الأجرام والعوالم العُلوية. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والسقف: مايعلو الأبنية كالغطاء لها. وبناء أي: كالقبة المضروبة من غير عمد. وفيما عدا الأصل وخ: «والسماء بناء سقفًا». وصوركم: أنشأ صوركم على غير مثال واحد. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «صَوْوَرَ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الواو الأولى في الثانية. وأحسنَها: جعلها حسنة بانتصاب القامة وتناسب الأعضاء، والقدرة على مزاولة الصنائع واكتساب الكمالات الإنسانية. والزيادة في الفعل للجعل. والصور: جمع صورة. وهي الشكل والهيئة والبنيان.

والمفرد وزنه: فُعْلةٌ، بمعنى مُفعَّلة للمبالغة من مصدر: صُوِّرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ورزقكم: هيأ لكم ما تحتاجون إليه ويسره. والطيب: ما يستلذ طعمه وملبسه ومكسبه، ويكون فيه الخير. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وذلكم أي: المذكور بالجعل والتصوير والرزق. انظر الآيتين ١٢ و٦٢. وتبارك: تعاظم وتعالى عما لا يليق به، وكثر خيره وثبُتَ. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والحي: المتفرد بالحياة الحقيقية الدائمة لا أول لها ولا انقضاء. والمخلص: المجرِّد المصفّي. والدين: العبادة. والحمد: الثناء الجميل على الفضل.

والذي... لكم: انظر الآية ٦١. والأرض: مفعول به أول منصوب. والسماء: معطوف على «الأرض» منصوب بالعطف. وبناء: معطوف على «قرارًا» أيضًا. وجملة صور: معطوفة على صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري تفيد التفسير لما قبلها. وجملة أحسن: معطوفة على التي قبلها. وجملة رزق: معطوفة على جملة: أحسن. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر للفعل قبلها، أي: شيئًا كائنًا. وذا: انظر الآية ٦٢. والجملة الاسمية استئنافية. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وتبارك: فعل ماض جامد مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل. والجملة اعتراضية. ورب: صفة للفظ الجلالة مرفوعة، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى.

والحي: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل رفع خبر ثالث للمبتدأ «ذا» في الآية ٦٤. ولا: انظر الآية ٣. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ قبلها: هو. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومخلصين: حال منصوبة بالياء عن فاعل: ادع. والجملة استئنافية. واللام: للتعليل تتعلق باسم الفاعل: مخلصين. والدين: مفعول به منصوب لـ «مخلصين». وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والحمد: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور بعده. واللام: للاستحقاق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ورب: صفة للفظ الجلالة مجرورة ومضافة، كما هي في الآية ٦٢. والجملة في محل نصب مفعول به لحال ثانية محذوفة، أي: قائلين.

(٢) روي أن بعض مشركي مكة قالوا: «يامحمد، ارجع عما تقول، وعليك بدين آبائك وأجدادك»، فنزلت هذه الآية ترد عليهم مادعوا إليه. الدر المنثور ٥:٣٥٧ ولباب النقول. وقل أي: لمشركي مكة وأمثالهم. ونهيت: مُنعت وحُرِّم عليّ بأمر الله وهدايته. وأعبد: أقدس وأطيع. ودونه أي: غيره. وجاءني: أوحي إليّ وتبيّن لي.

أبيكم آدمَ منه، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾: مَنِيٍّ، ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾: دم غليظ، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ بمعنَى: أطفالًا، ﴿ثُمَّ﴾ يُبقيكم ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾: تكامُلَ قوّتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين، ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ - بضمّ الشين وكسرها. ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ﴾ أي: قبلِ الأشُدّ والشيخوخة - فَعلَ ذلك بكم لتعيشوا، ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾: وقتًا محدودًا، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٦٧ دلائل التوحيد فتؤمنون.(١) ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ. فَإِذَا قَضَى أَمْرًا﴾: أراد إيجادَ شيء ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُن. فَيَكُونُ﴾ ٦٨ - بضمّ النون، وفتحها بتقدير «أن» - أي: يُوجَد عقبَ الإرادة التي هي معنى القول المذكور.(٢)

ولم يتصل الفعل بتاء التأنيث لأن الفاعل مؤنث مجازي، وللفصل بينه وبين الفعل. ومن ربي أي: من عنده بالوحي والإلهام. وأُمرت: وَجب عليّ وأُلزمت. وأسلم: أخلص وأنقاد بالرضا وأفوض أمري، وزنه: أُفعِل، وأصله «أُؤَسلِمُ» والهمزة الثانية للتعدية، حذفت منه للتخفيف.

وجملة قل: استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. ونهيت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. وأن: حرف ناصب في الموضعين. انظر الآية ٢٦. والمصدر المؤول الأول في محل نصب بنزع الخافض: عن. والثاني في محل نصب مفعول ثان لـ «أمر». ومفعوله الأول صار نائب فاعل هو التاء. وجملة نهيت: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: أمرت. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى ابتدائية في القول الذي نهايته آخر الآية ٦٨. والجملتان بعد «أن» صلة لها لا محل لهما من الإعراب. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة تدعون: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ولما: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبنيٍ على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «نهيت». وهو مضاف. والبينات: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ«جاء». ولرب: متعلقان بـ «أسلم». واللام: للتعليل.

(١) أي: بالتوحيد والبعث وما يلزم عن ذلك. وخلق: أوجد وأنشأ. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. وقول المحلي «خلق آدم منه» يعني أن أصل ذريته من ذلك أيضًا. ويخرجكم: ييسر خروجكم من الأرحام. والطفل: اسم جنس يطلق على المفرد والجمع، وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: طُفِلَ، أي: مولود يُربَّى. وتبلغه: تدركه وتصل إليه. وتكون: تصير. والشيوخ: جمع شيخ. وهو الذي قارب سن الستين. وقوله «كسرها» أي: كسر الشين لمناسبة الياء بعدها، يريد القراءة «شِيُوخًا». ويتوفى: تُسترد روحه من جسده. والشيخوخة أي: والطفولة وغيرها أيضًا، إذ قد يتوفى الإنسان في رحم أمه أو كهولته. وقوله «ذلك» أي: ماذكر من الخلق وما كان بعده، من الإخراج والبلوغ والصيرورة. والوقت المحدود هو مدة العمر لكل إنسان. وتعقل: تتفكر وتتدبر لتدرك ما يجب من الاعتقاد والعمل.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو، هنا وفي الآية التالية. وفي هذا معنى الحصر. والجملة استئنافية ضمن القول. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خلق». والجملة صلة الموصول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة ٥ مرات. ومن نطفة ومن علقة: معطوفات لا تعلق. وطفلًا: حال منصوبة عن مفعول: يخرج. والجملة معطوفة على جملة: خلق. في محل رفع بالعطف. واللام: حرف جر معناه الصيرورة والمآل بعده «أن» مضمرة جوازًا في المواضع الثلاثة. انظر الآية ٥. والجار والمجرور الأولان: متعلقان بالفعل المحذوف، وجملته معطوفة على جملة: يخرج. والثانيان والثالثان: معطوفات لا تعلق. وعطف الكل على الحال «طفلًا» أولى من التقدير. وأشد: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وتكونوا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون. واالواو: في محل رفع اسم «تكون». وشيوخًا: خبر منصوب. والواو: حرف اعتراض.

ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول: مَن. والجملة اعتراضية، فلاحاجة إلى تقدير «فعل ذلك بكم لتعيشوا» كما ذكر المحلي نقلًا من التلخيص، وكما ذكر المعربون. ويتوفى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «مَن» قبله. والجملة صلة الموصول. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يتوفى». وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وأجلًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. ومسمى: صفة له منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والواو: حرف عطف. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. انظر الآية ٣٦. وجملة تعقلون: صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى معطوفة على الجار والمجرور في «لتكونوا»، أي: ولكي يترجَّى لكم التدبر والاتعاظ. انظر الآيتين ١٨٥ من سورة البقرة و٦٣ من سورة الأعراف. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فتؤمنوا.

(٢) يعني أن المرادَ يحصل لمجرد الإرادة، وأن القول «كن» تمثيلٌ لتأثير قدرته - تعالى - في إيجاد المخلوقات، وتصويرٌ للسرعة في الوجود، من غير أن يكون هناك أمر ولا مأمور. انظر الآيتين ١١٧ من سورة البقرة و٤٧ من سورة آل عمران. ويحيي: يخلق الحياة ببث الروح في الجسد. ويميت: يخلق الموت بنزع الروح من الجسد. وكن أي: احدُث وتحقّق. ويكون: يحدث ويتحقّق. وبفتحها يريد القراءة «فيَكُونَ». وتقدير «أن» لجواب الطلب في: كن. خ: هي بمعنى القول المذكور.

وهو الذي: انظر الآية ٦٧. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة

﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللهِ﴾: القُرآن، ﴿أَنَّى﴾: كيف ﴿يُصرَفُونَ﴾ ٦٩ عن الإيمان، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتابِ﴾ القرآن، ﴿وبِما أَرسَلنا بِهِ رُسُلَنا﴾ من التوحيد والبعث. وهم كُفّار مكة؟ ﴿فَسَوفَ يَعلَمُونَ﴾ ٧٠ عُقوبة تكذيبهم،(١) ﴿إِذِ الأَغلالُ في أعناقِهِم﴾ – إذ: بمعنى إذا – ﴿والسَّلاسِلُ﴾: عطف على «الأغلالُ» فتكون في الأعناق، أو مبتدأ خبرُه محذوف، أي: في أرجُلهم، أو خبرُه ﴿يُسحَبُونَ﴾ ٧١ أي: يُجرّون بها ﴿فِي الحَمِيمِ﴾ أي: جهنّم، ﴿ثُمَّ فِي النّارِ يُسجَرُونَ﴾ ٧٢: يُوقَدونَ.(٢)

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُم﴾ تبكيتًا: ﴿أَينَ ما كُنتُم تُشرِكُونَ ٧٣، مِن دُونِ اللهِ﴾ معه؟ وهي الأصنام. ﴿قالُوا: ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنّا﴾ فلا نراهم. ﴿بَل لَم نَكُن نَدعُو مِن قَبلُ شَيئًا﴾. أنكروا عِبادتهم إيّاها. ثمّ أُحضرتْ، قال تعالى: «إِنَّكُم وما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ»، أي: وَقودُها – ﴿كَذلِكَ﴾ أي: مِثلَ إضلال هؤلاء المُكذّبين ﴿يُضِلُّ اللهُ الكافِرِينَ﴾ ٧٤ –(٣) ويقال لهم أيضًا:

المقدرة. والجملة صلةالموصول، عطفت عليها جملة: يميت.
والفاء الأولى هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الجملة الشرطية هنا مترتبة على ماذكر في الآيات ٦١ – ٦٨ من صفات الألوهية.
وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «يقول». انظر الآية ١٢.
وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاء الثانية: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول في الآية ٦٦. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وكن ويكون: فعلان تامان. وجملة يكون: ختام للقول في الآية ٦٦.

(١) هذا تهديد ووعيد. وترى: تنظر. ويجادل: يماري بالباطل ويخاصم ليدفع الحق. ويُصرف: يدفع ويحجب. وكذب به: أنكره وكفر به. وأرسلنا: بعثنا للدعوة. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. والسين مضمومة في الجمع سكنت للتخفيف. ويعلم: يدرك عِيانًا. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه التعجيب، أي: ألا تعجب من هؤلاء، في جدالهم وانصرافهم؟ انظر الآية ٢١. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل تقديره: أنت. والجملة استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وفي: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول.
وأنى: انظر الآية ٦٢. وجملة يصرفون: في محل نصب حال من الاسم الموصول قبلها. والذين: بدل من نظيره في محل جر. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد في الموضعين. والكتاب: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «كذب». وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الموصول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب لأنه معطوف على «الكتاب». وجملة أرسلنا: صلة الموصول أيضًا. وبه: متعلقان بحال مقدمة محذوف عن: رسل. والباء: للملابسة. ورسل: مفعول به منصوب. ونا: في محل جر مضاف إليه. والفاء: حرف استئناف. وسوف: حرف تسويف يفيد توكيد الفعل في المستقبل. والجملة استئنافية.

(٢) أي: كما يوقد الحطب والحجارة. والأغلال: جمع قلة للغُلّ يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الأربعة. والغُل: طوق من الحديد يجمع اليدين إلى العنق. والأعناق: جمع قلة للعنق يراد به الكثرة أيضًا. وقول المحلي «بمعنى إذا» يعني أن «إذ»: عُبّر بها عن المستقبل، مع أنها موضوعة للماضي، للمبالغة في تحقق ما بعدها كأنه وقع فيما مضى. فهي في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يعلم» ومضافة. والأولى أنها اسم زمان، في محل نصب مفعول به لـ «يعلم»، والتقدير: يعلمون وقتَ الأغلالُ في أعناقهم، أي: وقت عقابِ تكذيبهم. الدر المصون ٩:٤٩٤. فلاحاجة إلى تقدير «عقوبة تكذيبهم» قبلُ.
والسلاسل: جمع سِلسلة. وهي حلقات من الحديد متواصلة. والوزن: فِعلِلةٌ، بمعنى اسم الفاعل: مُتفعلِلة، للمبالغة من مصدر: تَسلسَلَ، يُعبَّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والعطف على «الأغلال» يعني أن «في أعناقهم» هو في نية التأخير بعد: السلاسل، والتعلق بالخبر المحذوف لـ «الأغلال» وما عطف عليه. وقوله «خبره يسحبون» يعني أن الجملة صغرى في محل رفع خبر، وحذف «بها» بعدها لقوة الدلالة عليه. انظر الآيتين ٨٨ من سورة المائدة و١٠٩ من سورة الأنبياء. وعلى الإعرابين الأول والثاني فجملة يسحبون: في محل نصب حال من الضمير في «أعناقهم». خ: «يجرون فيها». والحميم: الماء الحار جدًّا يشوي الوجوه والأجسام. وأل: عهدية ذهنية. وتفسير«الحميم» بجهنم سهو من اقتضاب عبارة التلخيص، إذ جاء فيه: «يُجرّون بالسلاسل ويَجرّونها في جهنم»، والمراد أن الحميم هو في جهنم.
وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الأغلال. وجملة «الأغلال في أعناقهم»: في محل جر مضاف إليه. ويسحبون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وفي: للظرفية المكانية أيضًا تتعلق الأولى بالفعل قبلها والثانية بالفعل بعد. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويسجرون: مثل: يسحبون. والجملة معطوفة أيضًا.

(٣) أي: يحيّر المكذبين للتوحيد والبعث، فيجعلهم يترددون في أمورهم، ويلجؤون إلى الكذب والمكابرة. و«قيل» أي: يقال، يعني: تقول الملائكة. وقد عُبِّر بالأفعال الماضية عن المستقبل لتحقق وقوعها. والتبكيت: التعنيف والتقريع. وتشركون أي: تجعلونه شريكًا في الألوهية والتقديس. ودونه أي: غيره. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات، وفيها المتألّهون. وندعو: نعبد. ومن قبل أي: من قبلِ هذا الوقت. وقوله تعالى هو في الآية ٩٨ من سورة

﴿ذَٰلِكُم﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، من الإشراك وإنكار البعث، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ ٧٥: تتوسّعون، في الفرح. ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى﴾: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٧٦!(١)

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بعذابهم ﴿حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ – فيه «إن» الشرطيّة مدغمة، وما: زائدة تؤكّد معنى الشرط أوّلَ الفعل، والنونُ تؤكّد آخرَه – ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب، في حياتك، وجوابُ الشرط محذوف أي: فذاكَ، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل تعذيبهم، ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ ٧٧، فنُعذّبهم أشدّ العذاب. فالجواب المذكور للمعطوف فقط.(٢)

الأنبياء. وقول المحلي «هؤلاء» يعني المذكورين في الآيات ٦٩ – ٧٤. خ: «أولئك».

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق به. والجملة معطوفة على جملة: يسجرون. وأين: استفهامية لطلب التعيين مع التبكيت والتعجيز والتوبيخ والتعجّب، اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة ابتدائية في القول. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وجملة تشركون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وأين. . . دون الله: في محل رفع نائب فاعل: قيل.

وجملة قالوا: اعتراضية بيانية. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الإبطالي لِما ذكر قبله. يعني أنهم أنكروا أن يكون لهم آلهة قبل. ولم: حرف جازم معناه النفي والقلب. ونكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. وندعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وشيئًا: مفعول به منصوب. والجملة صغرى في محل نصب خبر: نكن. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «ضلوا» ختامًا للقول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. وقبل: انظر الآية ٦٧. وكذلك: انظر الآية ٦. والكافرين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(١) في هذا غاية التهديد والوعيد. وقول المحلي «يقال لهم» أي: تقول لهم ملائكة العذاب توبيخًا وتبكيتًا. وتقدير القول هنا بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب، إذ الكلام استئناف له صلة بما قبل للكافرين قبل. وتفرح: تُظهر السرور الشديد. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وغير الحق هو الباطل والعصيان.

وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وغير: وصفية للمغايرة. وادخلوها أي: مرّوا منها إلى الداخل. والخالد: المقيم دائمًا. وبئس: بلغ الغاية في السوء والشر والضرر. والتعبير عن «جهنم» بالمثوى تهكم واستهزاء. وهو مذموم مرتين: الأولى في جنسه هذا، والثانية في اختصاصه بعد لتقدير المبتدأ المؤخّر: هي. والمتكبر: المتعالي عن الإيمان والطاعة. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال.

وذلكم: انظر الآية ٦٢. والباء: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا، عطفت عليها نظيرتها فلا تعلق. والجملة استئنافية ضمن قول الملائكة. وما: حرف مصدري في الموضعين. انظر الآية ٤٥. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. وفي والباء تتعلقان بـ «تفرح». والأولى: للظرفية المكانية، والثانية: للسببية. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. وكذلك جملة تمرحون. والجملة الكبرى في الموضعين صلة الحرف المصدري قبلها. وغير: مجرور بالكسرة ومضاف. وأبواب: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وخالدين: حال مقدرة منصوبة بالياء عن فاعل: ادخل. وفيها: متعلقان باسم الفاعل: خالدين. وفي: للظرفية المكانية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبئس: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. ومثوى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم لمبتدأ محذوف تقديره: هي. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول.

(٢) كذا من التلخيص والبيضاوي، وهو مردود لأن رجوعهم إلى الحساب ليس مترتبًا على وفاته قبل عذابهم، ولأن جواب الشرطين واحد محذوف، وما جاء في صورة الجواب هو سبب للمحذوف. والتقدير: مهما يكن لهم في الدنيا فنحن نُقِرّ عينك، ونريك عذابهم الشديد يوم القيامة، لأن إلينا مرجعهم. انظر الآيتين ٤٦ من سورة يونس و٤٠ من سورة الرعد. واصبر أي: دم على تحمل المشاق والاستمرار في الدعوة. والوعد: التهديد والوعيد. والحق: الصدق يحصل فعلًا دون شك أو إخلال. وفي هذا تأنيس للنبي بتحقيق النصر، إذ هو في غاية الصبر ولا يحتاج إلى مزيد. ونريك: نبصّرك عِيانًا. وقول المحلي «به» أولى منه أن يقول «إياه»، لأن الفعل «نعِد» يتعدى إلى اثنين مباشرة. وقوله «فذاك» أي: فذاك هو المراد المقضيّ. وليس مثل هذا التقدير وافيًا بالجواب، لأنه غير مترتب عليه ترتب الجواب على شرطه. ونتوفاك: نقبض روحك الشريفة. وفي ط وبعض المطبوعات: «نتوفينك أي قبل تعذيبهم». وإلينا أي: إلى ميعاد حسابنا يوم القيامة، لا إلى الفناء النهائي أو الآلهة المزعومة. ويرجعون: يُردون بالبعث والنشور بعد الموت.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين الأولين. والجملة بعدها استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. وحق: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية للأمر بالصبر. وإلينا:

﴿ولَقد أرسَلْنا رُسُلًا مِن قَبْلِكَ، مِنهُم مَن قَصَصْنا علَيكَ، ومِنهُم مَن لَم نَقصُصْ علَيكَ﴾ - رُوي أنه تعالى بعث ثمانيةَ آلافِ نبيّ: أربعةَ آلافِ نبيّ من بني إسرائيلَ، وأربعةَ آلافٍ من سائر الناس - ﴿وما كانَ لِرَسُولٍ﴾ منهم ﴿أن يأتِيَ بِآيَةٍ إلّا بإذنِ اللهِ﴾، لأنهم عبيد مربوبون، ﴿فإذا جاءَ أمرُ اللهِ﴾، بنُزول العذاب على الكُفّار، ﴿قُضِيَ﴾ بين الرسل ومُكذّبيها ﴿بالحَقِّ، وخَسِرَ هُنالِكَ المُبطِلُونَ﴾ ٧٨ أي: ظهر القضاء والخُسران للناس، وهم خاسرون في كُلِّ وقت قبل ذلك.(١)

﴿اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأنعامَ﴾، قيل: الإبلُ خاصّةً هنا. والظاهر: والبقرُ والغنمُ، ﴿لِتَركَبُوا مِنها - ومِنها تأكُلُونَ ٧٩، ولَكُم فِيها مَنافِعُ﴾ من الدَّرّ والنسل والوبر والصوف - ﴿ولِتَبلُغُوا علَيها حاجةً في صُدُورِكُم﴾ هي حمل الأثقال إلى البلاد - ﴿وعلَيها﴾ في البرّ ﴿وعلَى الفُلْكِ﴾: السفن في البحر ﴿تُحمَلُونَ ٨٠ - ويُرِيكُم آياتِهِ. فأيَّ آياتِ اللهِ﴾ الدالّةِ على وحدانيّته ﴿تُنكِرُونَ﴾ ٨١؟ استفهام توبيخ. وتذكير «أيّ» أشهرُ من تأنيثه.(٢)

متعلقان بالفعل بعدهما قدما لإفادة الحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والفاء قبلُ هي جوابية للتعليل، وجبت في الجواب لتقدم الجار والمجرور على الفعل. ويرجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

(١) يعني أن الخسران يتحقق فعلًا للجميع، ويظهر بعد أن كان ملتبسًا بمظاهر كاذبة من قبل. وفي الآية بشارة للمؤمنين وتهديد للكافرين. وأرسلنا: انظر الآية ٧٠. وقصصنا عليك أي: سردنا أخبارهم عليك وعرّفناك أسماءهم في القرآن وغيره. وتحديد عدد الأنبياء من التلخيص، وهو من حديث قيل: إنّه ضعيف. وكذلك ما روي من الأحاديث في هذا الموضوع. انظر الآية ١٦٤ من سورة النساء. وهذا لا يعني أن النبي لم يعرف بالوحي عددهم وأسماءهم، إذ النفي هنا يختص بما مضى قبل نزول هذه الآية، ولا يعم جميع الأحوال. تفسير الآلوسي ٢٤:١٣٤. والمراد أن الأنبياء جميعًا، مع كثرتهم، لم يستجيبوا لما اقترحه أقوامهم من المعجزات، لأن الله أعلم بما يصلح من ذلك، وما هو مَطالبُ عنادٍ وتعنت. وماكان أي: ما صح وما استقام. ويأتي بآية أي: يصنع معجزة. وإذنه: أمره وإرادته، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وجاء: وقع وتحقق. والأمر: القضاء.

وقول المحلي «نزول العذاب» أي: في الدنيا أو الآخرة. وقضي: فصل وحكم. ومكذبيها أي: من كذب الرسل. أعاد ضمير المؤنث على الرسل لأنّه جمع تكسير. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «ومكذبيهم». والحق: العدل المطلق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وخسر: أضاع ما كان لديه أو يتوقعه. وهنالك أي: في ذلك الوقت، حين نزول العذاب. والمبطل: من يلزم الباطل ويعاند باقتراح الآيات عنادًا ومكابرة. وهم خاسرون أي: هم المبطلون.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٢٣. ورسلًا: مفعول به منصوب. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. ومنهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومِن: للتبعيض. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب صفة لـ «رسلًا»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل نصب بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول في الموضعين. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق به. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٢٦. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. والجملة معطوفة على جملة «منهم من قصصنا» في محل نصب بالعطف أيضًا.

والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتي». والجملة صلة الحرف المصدري. وإلّا: استثنائية للحصر. وبإذن: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: يأتي. والباء: للملابسة بمعنى: مع. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإذا: شرطية للتكرار تتعلق بـ «قضي». انظر الآية ١٢. وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وبالحق: في محل رفع نائب فاعل لا يعلقان. والباء: للإلصاق المعنوي. وجملة الشرط معطوفة على جملة «كان» التي قبلها في محل نصب بالعطف. وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان مجازي متعلق بـ «خسر». واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والمبطلون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٢) يعني أن «أي» هذه لم تؤنث، مع إضافتها إلى مؤنث، لأن التذكير أشهر فيها بسبب إبهامها، إذ التأنيث أصل في المشتقات، وقليل في أسماء الأجناس. فهو أقل في المبهمات. الكشاف ٤:١٨١. وجعل: خلق. انظر الآية ٦١. والأنعام: جمع قلة للنعَم. وتخصيصه بالإبل قول الزجاج في معانيه ٤:٣٧٨. وذلك لأن المنافع المذكورة هنا كلها خاصة بالإبل. وعمومه للبقر والغنم أيضًا، لأن في بعضها من هذه المنافع الشيء الكثير. وتأكلون أي: وتشربون. والمنافع: جمع منفعة. وهي الفائدة والمتعة والزينة. والدر: مايدر من اللبن. وتبلغ: تدرك وتنال. والحاجة: ما يطلبه الإنسان ويفتقر إليه.

والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، يراد به القلب موطن التدبر والإرادة والعواطف. والفلك: اسم جمع واحده من لفظه نفسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وتحمل: ترفع للركوب والامتطاء. ويريكم: يعرّفكم ويبيّن لكم. والفعل

﴿أفلَم يَسِيرُوا في الأرضِ، فيَنظُرُوا: كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم؟ كانُوا أكثَرَ مِنهُم وأشَدَّ قُوَّةً، وآثارًا في الأرضِ﴾ من مصانعَ وقصور، ﴿فما أغنَى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ﴾ ٨٢. ﴿فلَمّا جاءَتْهُم رُسُلُهُم بالبَيِّناتِ﴾: المُعجزات الظاهرات ﴿فَرِحُوا﴾ أي: الكُفّار، ﴿بِما عِندَهُم﴾ أي: الرسلِ ﴿مِنَ العِلمِ﴾، فَرَحَ استهزاء وضحك منكرين له، ﴿وحاقَ﴾: نزل ﴿بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِئُونَ﴾ ٨٣ أي: العذابُ، (١) ﴿فلَمّا رأوا بأسَنا﴾ أي: شِدّة عذابنا ﴿قالُوا: آمَنّا بالله وَحدَهُ، وكَفَرنا بِما كُنّا بِهِ مُشرِكِينَ﴾ ٨٤. ﴿فلَم يَكُ يَنفَعُهُم إيمانُهُم لَمّا رأوا بأسَنا، سُنَّةَ اللهِ﴾ – نصبُه على المصدر بفعل مقدَّر من لفظه – ﴿الَّتِي قَد خَلَتْ في عِبادِهِ﴾ في الأمم، ألّا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب، ﴿وخَسِرَ هُنالِكَ الكافِرُونَ﴾ ٨٥: تبيّنَ خُسرانُهم لكُلّ أحد، وهم خاسرون في كُلّ وقت قبل ذلك. (٢)

ينصب مفعولين ثانيهما «آيات» منصوب بالكسرة ومضاف. وهو جمع آية. وتنكر: تجحد وتكذّب. والتوبيخ: الذم والتقريع على فعل ما لا يجوز، مع التعجّب والزجر والنهي عما يحصل، أي: كيف تنكرونها، وهي واضحة الدلالة لا يمكنَ إنكار شيء منها؟ فدعوا ما أنتم عليه والزموا الطاعة والصلاح.

والجملة الاسمية استئنافية. ولكم: متعلقان بـ «جعل»، واللام: للتعليل. والجملة صلة الموصول. والجار والمجرور في «لتركبوا» بدل من «لكم» لا يعلقان. ومن: للتبعيض تتعلّق بصفة محذوفة للمفعول المقدر، أي: شيئًا كائنًا منها. والثانية: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تأكل». والجملة اعتراضية عطفت عليها جملة: ولكم فيها منافع. واللام وفي: تتعلقان بالخبر المقدوم المحذوف للمبتدأ: منافع. واللام: للاختصاص، وفي: للظرفية المكانية المجازية. والجار والمجرور في «لتبلغوا» معطوفان على «لتركبوا» لا يعلقان أيضًا. وعليها: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تبلغ. وعلى: للملابسة. وحاجة: مفعول به منصوب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «حاجة».

والواو: حرف اعتراض أيضًا. وعليها: متعلقان بـ «تحمل». وتحملون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة اعتراضية أيضًا. وعلى الفلك: معطوفان لا يعلقان. وعلى: للاستعلاء الحقيقي في الموضعين. ويري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: الذي. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: جعل. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأيّ: اسم استفهام لطلب التعيين مفعول به لـ «تنكر» مقدم منصوب ومضاف. وآيات: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة استئنافية.

(١) يعني ماتوعدهم به الرسل من الانتقام، إن أصروا على الكفر والعصيان. ويسير: يمشي ويتنقل للتجارة والارتحال. وينظر: يرى ويتدبر. فيه تضمين. والعاقبة: النهاية والمآل، اسم مصدر على وزن اسم الفاعل المؤنث للمبالغة. وأكثر أي: أوفر عددًا. وأشد أي: أعنف وأمتن. والقوة: القدرة على نيل المراد. والآثار: جمع قلة للأثر يراد به الكثرة. والأثر: ما يبقى ظاهرًا من نتائج العمل. وأغنى: دفع البلاء والعذاب. ويكسبون أي: يعملونه ويصنعونه ويتمتّعون به. وجاءتهم: أتتهم تبلّغهم وتنذرهم. والرسل: انظر الآية ٧٠. وفرح: أظهر السرور الكثير. والعلم: المعرفة اليقينية بالتوحيد والبعث. ونزل أي: محيطًا من كل جانب. ويستهزئ: يسخر ويتهكم.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب. وهو منصب على عدم النظر والاعتبار بما يرون، من عواقب الأمم المستأصَلة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم يسيروا... آثارًا في الأرض: انظر الآية ٢١. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي. وأغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق به. والجملة معطوفة على جملة: كانوا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل. وجملة يكسبون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة صلة الموصول.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولما: تتعلق بـ «فرح». انظر الآية ٢٥. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: رسل. والثانية: للسببية، والرابعة: للإلصاق المعنوي، والثالثة: للإلصاق الحقيقي. وكل منها تتعلق بالفعل التام معها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. ومن: للتبيين حرف جر. والعلم: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «ما» التي قبلهما. وحاق: فعل ماض مبني على الفتح. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وكانوا: انظر الآية ٤٨ من سورة الزمر. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٢) انظر آخر الآية ٧٨ وتعليقنا على تفسيره. ورأوه: أبصروه عِيانًا في الدنيا، وهو نازل بهم. وآمن: صدّق بقلبه وتيقن. وكفر به: أنكره وجحده. والمشرك: من يجعل مع الله مثيلًا له في الألوهية من المخلوقات. ولم يك أي: لم يصح ولم يستقم. وينفع: يفيد في دفع الانتقام. والسُّنّة: الطريقة المقررة النافذة دائمًا. وقول المحلي «على المصدر» أي: مفعول مطلق لبيان النوع والتوكيد. وخلت: مضت واستمر وقوعها. وفي عباده أي: في عقابهم. والعباد: جمع عبد. وهوالمملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا.

والفاء في الموضعين: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما:

تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ٢٥. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين في الموضعين. وبأس: مفعول به منصوب ومضاف. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الأولى لاتصاله بضمير رفع متحرك. والجملة ابتدائية في القول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. ووحد: حال من لفظ الجلالة منصوبة ومضافة. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل جر. وكنا: انظر الآية ٤٧. وبه: متعلقان باسم الفاعل «مشركين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». والباء: للإلصاق المعنوي أيضًا وحرف جر. والجملة صلة الموصول. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويك: انظر الآية ٢٨. واسمه ضمير يعود على متأخر هو: إيمان. وينفع: فعل مضارع مرفوع. وإيمان: فاعل مؤخر مرفوع، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة في محل نصب خبر «يك». والجملة الكبرى معطوفة على جواب الشرط غير الجازم، عطفت عليها جملة: خسر. فهما لا محل لهما من الإعراب. ولما: انظر الآية ٦٦. والتعلق بـ «ينفع». وجملة سنّ الله فيهم سنتّه: في محل نصب حال من الضمير المتصل في «ينفعهم». وانظر ما علّقناه على الآية ٣٨ من سورة الأحزاب. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب صفة لسنة. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وقد: حرف تحقيق. وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل يعود على: التي. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وانظر آخر الآية ٧٨.

٤١
سورة حمٓ السجدة(١)

مكية، ثلاث وخمسون آية.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.(٣)

﴿تَنزيلٌ مِنَ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ٢: مبتدأ ﴿كِتابٌ﴾: خبرُه، ﴿فُصِّلَتْ آياتُهُ﴾: بُيِّنتْ بالأحكام والقِصص والمواعظ، ﴿قُرآنًا عَرَبِيًّا﴾: حالٌ من «كتاب» بصفته، ﴿لِقَومٍ﴾: مُتعلِّق بـ «فصّلت» ﴿يَعلَمُونَ﴾ ٣: يفهمون ذلك - وهم العرب - ﴿بَشِيرًا﴾ صفةُ «قُرآنًا» ﴿ونَذِيرًا، فأعرَضَ أكثرُهم، فهُم لا يَسمَعُونَ﴾ ٤ سماعَ قَبول،(٤) ﴿وقالُوا﴾ للنبيّ: ﴿قُلُوبُنا في أكِنَّةٍ﴾: أغطية ﴿مِمّا تَدعُونا إلَيهِ، وفي آذانِنا وَقْرٌ﴾: ثِقَل، ﴿ومِن بَينِنا وبَينِكَ حِجابٌ﴾: خِلاف في الدِّين. ﴿فاعمَلْ﴾ على دِينك. ﴿إنَّنا عامِلُونَ﴾ ٥ على دِيننا.(٥)

(١) في النسختين: «سورة فصلت». وفي المنحة: سورة السجدة فصلت.

(٢) وقيل: أربع وخمسون آية. وفي المنحة: «وآياتها ٥٤». وسبب الخلاف في العدد هو اختلاف الرواية في تحديد أواخر بعض الآيات.

(٣) يعني أنه من الحروف المتقطعة التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٤) أي: بل سماع إنكار وتعنت ومكابرة. وتنزيل أي: مُنزَّل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان لكافة خلقه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وقول المحلي «مبتدأ» مراد به: تنزيل، والخبر: كتاب. والجملة ابتدائية. كأنه قيل: المنزل من الرحمن الرحيم كتاب. والآيات: النصوص المتمايزة بفواصلها، لكل منها فاصلة تحدد النهاية. وقرآنًا أي: مقروءًا يستطيع تلاوته القارئ. والعربي: المنسوب إلى العرب، أي: نزل بلغتهم الفصيحة المعهودة، لتيسير قراءته وفهمه والعمل به.

والحال هنا: قرآنًا. وهي حال منصوبة مؤسِّسة ومؤكدة. وقوله «بصفته» يعني: بسبب وصف «كتاب» بجملة «فصلت آياته» التي في محل رفع. فقد صار شبه معرفة. انظر البحر ٧:٤٨٣ والدر المصون ٩:٥٠٥ - ٥٠٦. والقوم: الجماعة من الناس. وقوله «ذلك» أي: تفصيل الآيات. وخص العرب هنا بمقصد التفصيل، وإن كان ذلك للناس جميعًا، لأنهم يفهمونه بلا واسطة، وغيرهم لا يفهمه إلّا بواسطتهم. والبشير: المبشِّر بالنعيم والفلاح لمن آمن وأطاع. وقوله «صفة قرآنًا» مبني على أن «قرآنًا» هنا اسم ذات وحال موطئة، والصواب أنه مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، وهو نفسه حال مؤسسة كما ذكرنا، فلا يوصف. وبشيرًا: حال ثالثة. والنذير: المهدِّد بالعذاب لمن كفر وعصى. وأعرض أي: امتنع عن تدبره وفهمه. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم.

ومن الرحمن أي: من عنده وبأمره، متعلقان بـ «تنزيل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والرحيم: صفة لـ «الرحمن» مجرورة. وفصلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وعربيًّا: حال ثانية منصوبة. واللام للتعليل. ويعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف توكيدًا ومبالغة. ونذيرًا: معطوف منصوب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وأكثر: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «فصلت» في محل رفع بالعطف. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «أعرض» في محل رفع بالعطف، عُبِّرَ فيها بالاسمية مع الفعل المضارع، للدلالة على الثبوت والاستمرار.

(٥) أي: الشرك وعبادة الأصنام. وقالوا أي: جاهروا بالقول تحديًا. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والإدراك والانفعال. والأكنة: جمع قلة للكنان يراد به الكثرة. وتدعونا: ترشدنا وتوجهنا. والآذان: جمع قلة للأذن يراد به الكثرة أيضًا. والأذن: عضو السمع. وثقل أي: صمم عن السماع والتدبر. والحجاب: الحاجز يمنع التواصل والتفاهم. وتفسيره بالخلاف لأن الحاجز يسببه. واعمل أي: استمر وحدك ودعنا على ما نحن فيه. وعاملون أي: مستمرون لا نستجيب لك.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على جملة «هم لا يسمعون» في محل رفع بالعطف أيضًا. وقلوبنا... عاملون: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وقلوب: مبتدأ مرفوع ومضاف. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وفي: ظرفية مكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في القول. ومن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بجمع اسم الآلة «أكنة»، لما فيه من معنى التغطية والمنع. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر.

وتدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنتَ. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: وقر. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حجاب. والجملتان معطوفتان على

﴿قُلْ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ، يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ. فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾، بالإيمان والطاعة، ﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ. وَوَيْلٌ﴾: كلمةُ عذاب ﴿لِّلْمُشْرِكِينَ ٦، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾: تأكيد ﴿كَافِرُونَ ٧. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ، غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ٨: مقطوع.(١)

﴿قُلْ: أَئِنَّكُمْ﴾ – بتحقيقِ الهمزة الثانية وتسهيلِها، وإدخالِ ألف بينها بوجهيها وبين الأولى – ﴿لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ الأحد والاثنين، ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا﴾: شُركاء؟ ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ﴾: مالكُ ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ٩: جمع عالَم – وهو ما سِوى الله. وجُمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون، تغليبًا للعُقلاء ـ(٢)

الابتدائية قبلهما. و«بين» الثاني: معطوف مجرور بالعطف ومضاف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واعمل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية ضمن القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». وعاملون: خبر مرفوع بالواو. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) أي: دائم أبدًا. وفي الآيات تأنيس بالاستجابة، وتهديد على العصيان، وترغيب في الإيمان والصلاح. وقل أي: لمشركي مكة وغيرها. والأمر بالقول يعني أن المخاطب رسول مكلف بالدعوة، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعدُ يفيد التوكيد أيضًا. وبشر أي: إنسان. ومثلكم أي: واحد منكم مماثل إياكم في البشرية، ولست من جنس آخر ليكون بيننا حجاب مانع من التواصل. ويوحى: يتنزل بأمر الله وييسر الحفظ والتبليغ. والإله: المعبود بحق. والواحد: المتفرد بالألوهية لا شريك له ولا مثيل.

واستقيموا أي: توجهوا واستسلموا. واستغفروه: اطلبوا منه مع التوبة ستر ذنوبكم والعفو عنها. وقول المحلي «كلمة عذاب» يعني: دعاء بالتعذيب والهلاك. والمشرك: من جعل مع الله شريكًا في الألوهية من المخلوقات. وأل: عهدية ذهنية. ويؤتون الزكاة: يؤدون النفقات التي تطهر أموالهم وأنفسهم وتجعل فيها البركة. فقد فرضت الزكاة مطلقة في أول عهد مكة، ثم حددت مقاديرها في السنة الثانية من الهجرة. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. وقوله «تأكيد» أي: تأكيد لفظي لـ «هم» قبله لا محل له من الإعراب. والكافر: المنكر الجاحد. وآمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل بقلبه أو لسانه أو فعله. والصالح: ما يرضاه الله. وأل: عهدية ذهنية. والأجر: المكافأة والثواب.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. وكذلك: أنما. وأنا: ضميرمنفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد للوقف. وبشر: خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في القول. ومثل: صفة لـ «بشر» مرفوعة ومضافة. وجاز وصف النكرة بها لأن الإضافة لفظية كما فسرنا. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: حرف جر لانتهاء الغاية المكانية. والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. والأصل «إلى ي» قلبت الألف ياء وأدغمت في الثانية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «بشر». والمصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل رفع نائب فاعل. وإلهُ: خبر مرفوع للمبتدأ «إلهُ». وواحد: صفة للخبر مرفوعة تفيد التوكيد. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واستقيموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وإليه: متعلقان بـ «استقيموا» لتضمنه معنى التوجه. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية.

والجملة استئنافية ضمن القول عطفت عليها جملة: استغفروه. وويل: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: للمشركين. واللام: للاستحقاق. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «المشركين». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة لا يؤتون: صلة الموصول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وإنّ: انظر الآية ٥. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وجُمع الصالح جمْعَ مؤنث سالمًا لأنه في الأصل صفة لغير العاقل، نقل إلى اسم الذات للمبالغة. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجر. وغير: وصفية للمغايرة، صفة لـ «أجر» مرفوعة ومضافة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول.

(٢) يعني أن «العالمين» يشمل العقلاء وغيرهم، في أجناس متعددة، فجُمع ملحقًا بجمع المذكر السالم تغليبًا للعقلاء على غيرهم، مع أن أجناس العقلاء أقل. وقول المحلي «تسهيلها» أي: جعلها بين الهمزة وبين الياء. وبوجهيها أي: في حالتَي التحقيق والتسهيل. فالقراءات أربع: ماأثبتنا، و«أإنّكم»، و«آإنّكم»، و«وآئنّكم». وتكفرون به أي: تجحدون وحدانيته في الألوهية. وخلق: أوجد وأنشأ، أي: قضى أن يكون ذلك. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. واليوم: ما بين شروقين للشمس. ولم يكن ثمة شمس. فالمراد باليوم زمن آخر، هو أقل من اليوم المعروف في الدنيا. تفسير الآلوسي ٢٤:١٥٤. وتعيين الأحد والاثنين قول بعض المفسرين، وهو عن عبد الله بن سلام نقلًا من الإسرائيليات، وفي حديث ضعيف أخرجه الحاكم في المستدرك ٢:٥٤٣.

﴿وَجَعَلَ﴾: مُستأنفٌ ولا يجوز عطفه على صلة «الذي» للفاصل الأجنبيّ، ﴿فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جِبالًا ثوابتَ ﴿مِن فَوْقِهَا، وَبَارَكَ فِيهَا﴾ بكثرة المياه والزروع والضروع، ﴿وَقَدَّرَ﴾: قسَّم ﴿فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ للناس والبهائم، ﴿فِي﴾ تمام ﴿أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾، أي: الجَعلُ وما ذُكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء، ﴿سَوَاءً﴾: منصوب على المصدر، أي: استَوتِ الأربعة استواءً لا يزيد ولا ينقص. ﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ ١٠ عن خلق الأرض بما فيها.(١)

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾: قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ، وَهِيَ دُخَانٌ﴾: بُخار مُرتفع، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ: ائْتِيَا﴾ إلى مُرادي منكما، ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾: في موضع الحال، أي: طائعتَين أو مُكرَهتَين. ﴿قَالَتَا:

والصواب أيضًا أن اليومين المذكورين هما السبت والأحد. انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٧ من سورة هود و٤ من سورة السجدة. وكذلك شأن الثلاثاء والأربعاء فيما سيذكر من تفسير الآية التالية، والخميس والجمعة فيما سيرد من تفسير الآية ١٢. فتكون الأيام الستة من السبت إلى الخميس، لا من الأحد إلى الجمعة. وذكر الأيام لا يعني أنها كانت كذلك حينئذ، وإنما المراد أنه لو كان في ذلك الزمن شمس لتبين ترتيب التكوين للأرض والسماء، في أزمان سريعة جدًا متوالية تشبه التوالي لأيام الدنيا. وتجعل: تظن، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما مقدم محذوف، أي: كائنين له. والأنداد: جمع قلة للند يراد به الكثرة. وذلك أي: الخالق. وفي ط والمطبوعات: «أي مالك». والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: جميع المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وجملة قل: استئنافية تفيد توكيد نظيرتها قبل. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي. وإنّ: انظر الآية ٥. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجار والمجرور متعلقان بـ «تكفر». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. ويومين: مجرور بالياء لأنه مثنّى. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلق». والجملة صلة الموصول.

واللام: للاختصاص تتعلق بالمفعول الثاني المقدم لـ «تجعل». وأندادًا: مفعول أول مؤخر منصوب. والجملة معطوفة على خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف، وداخلة في حكم التوبيخ. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وتخصيصه بالتفرد ليكون الخطاب لكل سامع أو قارئ، دون تعيين لجماعة من الناس. ورب: خبر مرفوع، صفة مشبهة مضافة إلى مفعولها في المعنى. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين، خلافًا لما ذكره المحلي وآخرون.

(١) أي: ما فيها من الحيوان والنبات والجماد والجن. وجعل: خلق، أي: قضى أن يكون ذلك. وقوله «مستأنف... الأجنبي» مستقى من التلخيص والبيضاوي، وهو قول الأنباري والعُكبَري ومن نقل عنهما، وغير لازم لأن جملة «تجعلون»: متحدة بما عطفت عليها كالإعادة لها، وجملة ذلك: اعتراضية لتوكيد مضمون الكلام. فالفاصل ليس أجنبيًّا كما ذكر، وجملة «جعل»: معطوفة على صلة الموصول جملة: خلق الأرض. وكذلك جملتا: بارك وقدّر. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. انظر تفسير الآلوسي ٢٣: ١٥٤ والفتوحات. ولهذا سقط القول بالاستئناف من الأصل وبعض النسخ. الفتوحات ٤: ٣١. فكأن المحلي تردد في نقله. والرواسي: جمع الراسي. وقوله «ثوابت» أي: راسخة في بنية الأرض، تساعد على تثبيت قِطعها أيضًا، لئلّا تميل أو تتبدد. وبارك: جعل الخيرات كثيرة.

والأقوات: جمع قلة للقوت يراد به الكثرة. والقوت: ما يحتاج إليه المخلوق لقضاء حياته. وفي تمام أي: فيما يتمم. يعني أن الأيام المذكورة كلها أربعة، فخلقُ الأرض في يومين، وتقدير الأقوات في يومين أيضًا، والمجموع أربعة. وقوله «يوم الثلاثاء» جاز إفراد «يوم»، مع تعدد المضاف إليه، لأنه اسم جنس قد يراد به أكثر من واحد. واليومان هنا هما يوما الاثنين والثلاثاء، كما ذكرنا قبل، لا الثلاثاء والأربعاء. وعلى المصدر أي: مفعول مطلق نائب عن مصدر فعل محذوف، إذ هو اسم مصدر لا مصدر. والجملة في محل نصب حال من: أربعة، لأنه بالإضافة صار معرفة غير محضة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لاتزيد ولا تنقص». والسائل: الطالب لجواب يوضح المراد.

وفي: للظرفية تتعلق بالفعل قبلها في المواضع الأربعة، الثلاث الأول: للمكانية، والرابعة: للزمانية. وجاز تعليق الثالثة والرابعة بفعل واحد «قدّر»، لأن إحداهما للظرفية المكانية، والأخرى للظرفية الزمانية. هذا مع العلم أن الجار والمجرور «في أربعة»: تنازعت فيهما الأفعال الأربعة: خلق وجعل وبارك وقدّر. فالتعلق بالأخير هو من باب التنازع، ولا حاجة إلى تقديرات المعربين. انظر تفسير الآلوسي ٢٤: ١٥٥ - ١٥٦. ورواسي: مفعول به للفعل قبله منصوب. ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق باسم الفاعل «رواسي». وأقوات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة ومضاف. وأربعة: مجرور بالكسرة ومضاف. وأيام: مضاف إليه مجرور. واللام: للتبيين حرف جر. والسائلين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجار والمجرورمتعلقان بخبر محذوف لمبتدأ مقدر، أي: هذا البيان كائن. والجملة اعتراضية بيانية ضمن القول.

﴿أَتَينا﴾ بمَن فينا ﴿طائِعِينَ﴾ ١١ . فيه تغليب المُذكّر العاقل، أو نُزّلتا لخِطابهما منزلتَه.(١) ﴿فقضاهُنَّ﴾ - الضمير يرجع إلى السماء، لأنها في معنى الجمعِ الآيلةِ إليه - أي: صيَّرها ﴿سَبعَ سَماواتٍ، في يَومَينِ﴾ الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خلقَ آدم - ولذلك لم يقل هنا «سواء». ووافق ما هنا آياتِ خلق السماوات والأرض في ستّة أيام - ﴿وأوحَى في كُلِّ سَماءٍ أمرَها﴾ الذي أمر به مَن فيها مِن الطاعة والعبادة، ﴿وزَيَّنّا السَّماءَ الدُّنيا بِمَصابِيحَ﴾: بنجوم، ﴿وحِفظًا﴾: منصوبٌ بفعله المقدَّر، أي: حفظناها من استراق الشياطين السمعَ بالشُّهب. ﴿ذٰلِكَ تَقدِيرُ العَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿العَلِيمِ﴾ ١٢ بخلقه.(٢)

(١) يعني: منزلة المذكر العاقل، لِما مضى من ذكر الخطاب والجواب. وعُبِّرَ عن الأرض والسماء هنا بالجمع لأن المثنى أكثر من واحد وهو كالجمع، وعنهما أيضًا قبل بضمير المثنى لأنهما فرقتان متمايزتان. وفي جمع «طائعين» تفخيم وتعظيم لشأن الاستجابة، ومناسبةٌ لـ «نا» في الفعل قبل. وقول المحلي «قصد» أي: وقضى بإرادته الخلقَ. وهذا تأويل للمعنى لا تفسير، والأولى أن يقال في تفسير «استوى»: استواءً يليق بجلاله وعظمته، من دون تكييف أو تمثيل أو تعطيل. والسماء: مايحيط بالأرض من الجو والأجرام العُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي «ائتيا» تمثيل لتحتم التأثر بقدرته - تعالى - أي: اخضعا واستجيبا. والطوع: الانقياد برضا. والكره: الانقياد بالقهر.

وقول المحلي «موضع الحال» يعني أن المصدرين بمعنى اسم الفاعلَين للمبالغة، وهما حالان حكميًّا من الفاعل قبلهما. والصواب أن الأول: حال منصوبة عطف عليه الثاني، فهو منصوب بالعطف. وذكرهما هنا يعني: على كل حال. وأتينا: تصوير لتأثير القدرة فيهما، وتمثيلهما بالمجيب المطيع. وعليه فالأمر والجواب إظهار لكمال القدرة ووجوب وقوع المراد، كما جاء في قوله: كن فيكون. وقوله «بمن فينا» أي: مع من سيكون فينا من الخلق. يعني أن الجمع في الضمير وما بعده مصدره خضوع الكائنات التي ستنشأ فيهما أيضًا. فالمحلي يذكر هنا وجهين لتفسير معنى الجمع: أولهما يكون فيه تغليب العقلاء، كما قال.

وثم: عاطفة للترتيب والتراخي في المنزلة، لا في الزمن، لِما بين خلق الأرض وخلقها مع السماء من تفاوت في المرتبة. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل قبها. والجملة معطوفة على جملة «قدر». والواو: للحال والاقتران. وهي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. ودخان: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من: السماء. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولها: متعلقان بـ «قال».

والجملة معطوفة على التي قبلها. وللأرض: معطوفان في محل نصب لا يعلقان. واللام: للتبليغ في الموضعين.

وائتيا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وأو: عاطفة للتخيير. وقالتا: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالفتح لمجانسة الألف. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة اعتراضية بيانية. وأتينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالتا». وطائعين: حال منصوبة بالياء عن فاعل: أتى. ووزن: طائع: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: طاعَ يَطُوعُ، أصله «طاوعٌ» قلبت الواو ألفًا حملًا على الفعل الماضي، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

(٢) قول المحلي «الضمير» يعني الهاء في «هنّ». والسماء هنا: اسم جنس جمعي مفرده سماوة، تجوز معاملته معاملة الجمع. وهذا أولى مما ذكره المحلي لتفسير معنى الجمع في الضمير. وجعلُ «قضى» بمعنى «صيّر» هو قول الحوفي. والخميس والجمعة صوابهما: الأربعاء والخميس، كما ذكرنا في تفسير الآية ٩. ثم كان خلق آدم يوم الجمعة، لا «يوم الجمعة» الذي يلي خلق السماوات، بل بعد ذلك بألوف القرون، وهو يقابل يوم الجمعة مما في نسق أيام الدنيا. الفتوحات ٤: ٣٤. وقوله «ما هنا» يعني عدد الأيام في الآيات ٩ - ١٢. فهي ستة أيام توافق ما جاء في الآيات ٥٤ من سورة الأعراف و٣ من سورة يونس و٧ من سورة هود... خ: «ووافق هاهنا». وأوحى: خلق وأوجد.

والأمر: الشأن اللازم. وزينها: جمّلها وحسنها. والدنيا: الأقرب إلى الأرض. فأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والمصابيح: جمع مصباح. وهو ما يضيء وينير. والحفظ: الوقاية والحماية. وقوله «منصوب» أي: مفعول مطلق، والجملة المقدرة معطوفة على جملة «قضاهن» أيضًا. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ماذكر في الآيات ٩ - ١٢ من الخلق والتكوين. والتقدير: الإبداع الكامل المتقن بلا زيادة أو نقصان. والعزيز: الغلاب لكل أمر لا يعجزه شيء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. وقضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وسبع: مفعول ثان منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: قال. وفي يومين: انظر الآية ٩. وأوحى: مثل: قضى. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة: قضاهن. وكل: لاستغراق أفراد النكرة مجرور ومضاف. وأمر: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وزينا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر

﴿فإن أعرَضُوا﴾ أي: كُفّارُ مكّة عن الإيمان، بعد هذا البيان، ﴿فقُل: أنذَرتُكم﴾: خوَّفتكم ﴿صاعِقةً، مِثلَ صاعِقةِ عادٍ وثَمُودَ﴾ ١٣، أي: عذابًا يُهلككم مِثل الذي أهلكهم، ﴿إذ جاءَتهُمُ الرُّسُلُ مِن بَينِ أيديهِم، ومِن خَلفِهِم﴾ أي: مُقبلين عليهم ومُدبرين عنهم، فكفروا كما سيأتي - والإهلاك في زمنه فقط - ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿لا تَعبُدُوا إلّا اللهَ. قالُوا: لَو شاءَ رَبُّنا لَأَنزَلَ مَلائكةً. فإنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ﴾، على زعمكم، ﴿كافِرُونَ﴾ ١٤.(١)

على النون الأولى. ونا: في محل رفع فاعل. وفيه التفات إلى ضمير العظمة، لإبراز مزيد العناية بالتزيين. والسماء: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والدنيا: صفة لـ «السماء» منصوبة بالفتحة المقدرة. والباء: حرف جر للإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. ومصابيح: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة معطوفة أيضًا. وذلك: انظر الآية ٩. وذا: في محل رفع مبتدأ. وتقدير: خبر مرفوع للمبتدأ «ذا»، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والعليم: صفة لـ «العزيز» مجرورة. والجملة استئنافية تذييلًا لما قبلها.

(١) أي: لأنكم بشر مثلنا، فلا فضل لكم علينا لنصدقكم. وأعرضوا: امتنعوا وتولوا. وليس فيه التفات، خلافًا لمن زعم ذلك، لأنه متصل بما في الآية ٩ من أمر للنبي بتوبيخهم على الكفر بالخالق المبدع. وهوما عَبَّر عنه المحلي بقوله «هذا البيان». والصاعقة: الصوت العنيف يزلزل الأرض، مع نار تسقط من السماء تحرق وتبيد. ولذلك فسرت بالعذاب. ومثلها أي: مماثلة إياها، تشبهها في الإبادة والاستئصال. وعاد: قوم النبي هود. وثمود: قوم النبي صالح. وكان هذان النبيان من العرب العاربة بين نوح وإبراهيم، يبلّغان ما كان للأنبياء قبلهما من التوحيد والبعث. وتكذيبهما تكذيب لسائر الرسل. والقومان المذكوران من العرب العاربة أيضًا، أقدم الأمم التي عرفت لهما آثار. وجاءتهم: وصلت إليهم وبلّغتهم.

والرسل: جمع رسول. وهو المبعوث مكلفًا الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: رسلهم. وبين أيديهم أي: أمامهم. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وإيراد الأمام والخلف يعني شمول جميع الجهات أيضًا. وقول المحلي «كما سيأتي» يعني: في الآيات ١٥ - ١٨. وقوله «في زمنه» يعني أن إهلاك كفار قريش المهدَّد به إذا قُدّر حصوله يكون في حياة النبي، لا بعد وفاته. وتعبد: تقدس وتطيع. وشاء ربنا أي: أراد إرسال مبلّغ. خ: «لو شاء الله». انظر الآية ٢٤ من سورة المؤمنون. وأنزل: بعث وكلف. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لأنزل علينا». والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وبما أرسلتم به أي: بإرسالكم وتكليفكم الدعوة. وكافرون به أي: منكرون لإرسالكم وجاحدون. فالضمير في «به» يعود على المصدر المؤول قبل.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والثانية: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وإن: شرطية للمستقبل غير المتيقَّن، حرف شرط جازم. وأعرضوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة قل: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وأنذرت: فعل ماض مبني على السكون، عُبِّر به عن الحاضر والمستقبل، لبيان تحقق وقوع ما ينذرون، إن أصروا على الإعراض المطلق. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وصاعقة: مفعول ثان منصوب لـ «أنذر» لتضمنه معنى: خوّف. والجملة ابتدائية في القول. ومثل: صفة لـ «صاعقةً» ومضافة. وصاعقةِ: مضاف إليه مجرور ومضاف. وعاد: مضاف إليه مجرور. وثمود: معطوف على «عاد» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

وجاز وصف «صاعقةً» بما هو مضاف لأن إضافته لفظية كما فسرنا قبل. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق باسم الفاعل «صاعقةِ»، لما فيه من معنى التعذيب والإهلاك. والرسل: فاعل للفعل قبله مرفوع. ومن بين: متعلقان بـ «جاء». والجملة في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. ومن خلف: معطوفان لا يعلقان. وأن: حرف مصدري مهمل. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتعبدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وإلّا: استثنائية للحصر. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. وجملة قالوا: ابتدائية بيانية في اعتراض مقحم ليس من القول الأوّل، ينتهي بآخر الآية ١٨. ولو شاء... كافرون: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة أنزل: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية ابتدائية في القول. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي الأمثال. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». وبما: متعلقان باسم الفاعل «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنْ». والجملة استئنافية ضمن القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: حرف مصدري. وأرسلتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل.

﴿فأمّا عادٌ فاستكبَرُوا في الأرضِ، بِغَيرِ الحَقِّ، وقالُوا﴾ لمّا خوّفوا بالعذاب: **﴿مَن أشَدُّ مِنّا قُوّةً﴾**؟ أي: لا أحدَ. كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل، يجعلها حيث يشاء. **﴿أوَلَم يَرَوا﴾**: يعلموا **﴿أنّ اللهَ الّذِي خَلَقَهُم هُوَ أشَدُّ مِنهُم قُوّةً؟ وكانُوا بِآياتِنا﴾** المُعجزات **﴿يَجحَدُونَ ١٥، ⁽¹⁾ فأرسَلْنا علَيهِم رِيحًا صَرصَرًا﴾**: باردة شديدة الصوت، بلا مطر، **﴿في أيّامٍ نَحِساتٍ﴾**، بكسر الحاء وسكونها: مشؤوماتٍ عليهم، **﴿لِنُذِيقَهُم عَذابَ الخِزيِ﴾**: الذلّ، **﴿في الحَياةِ الدُّنيا - ولَعَذابُ الآخِرةِ أخزَى﴾**: أشدُّ، **﴿وهُم لا يُنصَرُونَ﴾ ١٦** بمنعه عنهم - **﴿وأمّا ثَمُودُ فهَدَيناهُم﴾**: بيّنّا لهم طريقَ الهُدى، **﴿فاستَحَبُّوا العَمَى﴾**: اختاروا الكُفر **﴿علَى الهُدَى، فأخَذَتْهُم صاعِقةُ العَذابِ الهُونِ﴾**: المُهين، **﴿بِما كانُوا يَكسِبُونَ ١٧، ونَجَّينا﴾** منها **﴿الّذِينَ آمَنُوا، وكانُوا يَتَّقُونَ﴾ ١٨** اللهَ. ⁽²⁾

والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر. وبه: توكيد لفظي لـ «بما أرسلتم» لا يعربان ولا يعلقان.

(١) استكبر: طلب التعالي والتعاظم عن الإيمان والطاعة. والأرض أي: بلادهم وما حولهم من البلاد. فأل: عهدية ذهنية. وبغير أي: بدون. والحق: الاستحقاق. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: استحقاقهم. وأشد أي: أعظم. والقوة: القدرة، أي: الاقتدار على رد العذاب والانتقام. وواحدهم: الواحد منهم. وفي الأصل: «وأحدهم». وخلقهم: أوجدهم وأنشأهم على هذه القوة الظاهرة. ويجحد: يكفر أبلغ الكفر.

والفاء: حرف استئناف. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. وعاد: مبتدأ مرفوع خبره جملة «استكبروا» الصغرى في محل رفع. والفاء بينهما رابطة للجواب تفيد المبالغة في التوكيد. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: استكبر، أي: ملابسين الباطل والعدوان. والباء: للملابسة. وجملة قالوا: معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. ومَن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أشد. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر في الموضعين. ونا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أشد». وقوة: تمييز منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التعجيب للمخاطب والتوبيخ للمذكورين. والواو: حرف اعتراض، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «أنّ». والذي: في محل نصب صفة للفظ الجلالة.

وجملة خلق: صلة الموصول. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وأشد: خبر «أنّ» مرفوع. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يروا. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير. ومنهم: متعلقان بـ «أشد». وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. وبآيات: متعلقان بـ «يجحد» لتضمنه معنى: يكفر. والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان» تفيد الاستمرار والدوام. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «استكبروا» في محل رفع بالعطف.

(٢) أرسل: أطلق وأنزل. والريح: الهواء العنيف. وتفسير الصرصر هو تلفيق بين معنيين في الوجيز والتلخيص. والأيام: جمع قلة لليوم. وهو ما بين شروقين للشمس. وبسكونها يريد القراءة «نَحْساتٍ». وتسكين الحاء للتخفيف. ونذيقه: ننزل به ونخصه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: عذاب. وهوالتعذيب. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والآخرة: البعيدة عنهم لأنها بعد الموت. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في «الحياة والآخرة». وأشد أي: عليهم وعلى أمثالهم لما فيها من الذل والهوان. وينصر: يدفع عنه ما يضره. والعمى: فقد البصيرة، عبر به عن الكفر لما بينهما من السببية. والهدى: الرشاد إلى الحق والصلاح. وأخذتْ: عاقبت واستأصلت. ويكسبون أي: يعملونه ويتحملونه من الكفر والتكذيب. ونجيناه: أنقذناه وحفظناه من العذاب. وآمن: صدّق الله ورسوله. ويتقيه: يتجنب غضبه بطاعة الأمر والنهي.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة «كانوا» في محل رفع. وصرصرًا: صفة لـ «ريحًا» منصوبة. والوزن: فَعْلَلٌ، مشتق على صيغة الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر: صرصرَ، يستوي فيه المذكر والمؤنث. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «أرسل»، والثانية: بـ «نذيق». ونحسات: صفة لـ «أيام» مجرورة. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ونذيق: فعل مضارع منصوب. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أرسل». والخزي: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. والواو: حرف اعتراض. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وأخزى: خبر للمبتدأ «عذاب» مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: خزا يَخزو، أصله «أخزَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير.

والواو: للحال والاقتران. ولا: حرف نفي. وينصرون: فعل

﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَومَ يُحشَرُ﴾ - بالياءِ، والنونِ المفتوحة وضمِّ الشين وفتح الهمزة - ﴿أَعداءُ اللهِ إِلَى النّارِ، فَهُم يُوزَعُونَ﴾ ١٩ : يُساقون. ﴿حَتَّى إِذا ما﴾: زائدةٌ ﴿جاؤُوها شَهِدَ عَلَيهِم سَمعُهُم وأَبصارُهُم وجُلُودُهُم، بِما كانُوا يَعمَلُونَ ٢٠، (١) وقالُوا لِجُلُودِهِم: لِمَ شَهِدتُم عَلَينا؟ قالُوا: أَنطَقَنا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيءٍ﴾ أي: أراد نُطقَه. (٢) ﴿وهُوَ خَلَقَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ، وإِلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ ٢١ - قيل: هو من كلام الجلود. وقيل: هو من كلام الله - تعالى - كالذي بعده. وموقعه تقريبُ ما قبله، بأنّ القادرَ على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياءً قادرٌ على إنطاق جُلودكم وأعضائكم - ﴿وما كُنتُم تَستَتِرُونَ﴾، عند ارتكابكم الفواحش، من ﴿أَن يَشهَدَ عَلَيكُم سَمعُكُم ولا أَبصارُكُم ولا جُلُودُكُم﴾، لأنكم لم تُوقنوا بالبعث، ﴿ولٰكِن ظَنَنتُم﴾ عند استتاركم ﴿أَنَّ اللهَ لا يَعلَمُ كَثِيرًا مِمّا تَعمَلُونَ ٢٢، وذٰلِكُم﴾: مبتدأ ﴿ظَنُّكُمُ﴾: بدل منه: ﴿الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُم﴾: نعت البدلِ، والخبرُ: ﴿أَرداكُم﴾ أي: أهلككم،

مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى ختام للاعتراض الداخلي في محل نصب حال من الضمير المستتر في: أخزى. وأما: انظر أول الآية ١٥. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها هناك. وجملة استحبوا: معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. والعمى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «استحب» لتضمنه معنى الاختيار. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذكرية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وصاعقة: فاعل مؤخرمرفوع ومضاف. والعذاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والهون: صفة لـ «العذاب» مجرورة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «أخذ». والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكانوا يكسبون: انظر آخر الآية ١٥. والجملة الكبرى صلة الموصول. والذين: في محل نصب مفعول به لـ «نجى». والجملة معطوفة على جملة: أخذتهم. وجملة آمنوا أي: منهم: صلة الموصول. والجملة الكبرى «كانوا يتقون»: معطوفة عليها ختامًا للاعتراض الكبير.

(١) انظر آخر الآية ٢٤ من سورة النور. واذكر أي: للكافرين تهديدًا ووعيدًا. ويحشر: يجمع ويدفع بالعنف بعد البعث من القبور. وبالنون المفتوحة يريد القراءة «نَحشُرُ». والفاعل ضمير العظمة. وقول المحلي «فتح الهمزة» أي: همزة آخر الاسم التالي. يريد القراءة «أعداءَ». وفي ط وبعض النسخ: «وفتح همزة أعداء». الفتوحات ٤:٣٧. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي والمخاصم، أي: الكافر من الأمم كلها. وإلى النار أي: لأجل دخول جهنم بعد الحساب. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «زائدة» يعني: لتوكيد ارتباط الجواب بالشرط، أي: تحقيق وقوع الشهادة حين السوق إلى النار. وجاؤوها أي: قربوا منها ليدخلوها. وشهد: أقر واعترف بما يعلمه يقينًا. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات، اسم جنس يراد به الكثرة. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. فالمراد هو الآذان والأعين. والجلود: جمع جلد. وهو غشاء الجسم، يراد به هنا أعضاء الإنسان كلها، بما فيها أذناه وعيناه. فهو من عطف العامّ على الخاص. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه من المعاصي.

ويوم: معطوف على «صاعقةً» في الآية ١٣ منصوب بالعطف ومضاف لا يعلق، ولا حاجة إلى تقدير فعل وما اضطرب فيه المعربون. ويحشر: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وأعداء: نائب فاعل مرفوع ومضاف. إلى: للتعليل بمعنى اللام تتعلق بـ «يحشر». والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويوزعون: مثل: ينصرون. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وحتى: حرف اعتراض معناه انتهاء الغاية الزمانية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «شهد». وجملة جاؤوا: في محل جر مضاف إليه. وعلى والباء: تتعلقان أيضًا بـ «شهد». والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: للإلصاق المعنوي. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية، وآخر الاعتراض وسط الآية ٤٧. وأبصار وجلود: معطوفان على «سمع» مرفوعان بالعطف ومضافان. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. انظر آخر الآيتين ١٥ و١٧.

(٢) يعني أن «كل شيء» مقيدٌ هنا بإرادة الله له النطقَ، وليس مطلقًا. فـ«شيء»: موصوف بصفة محذوفة يدل عليها السياق. والجلود هنا مراد بها جميع الأعضاء أيضًا. وأنطقنا أي: خلق فينا القدرة على الكلام. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قالوا». والجملة معطوفة على جملة: شهد. ولِمَ: متعلقان بالفعل بعدهما. واللام: حرف جر معناه السببية. وم: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التوبيخ والتعجب، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق أيضًا بـ «شهدتم». والجملة في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. وجملة «قالوا» الثانية: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وأنطق: فعل ماض مبني على الفتح. ونا: في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة ابتدائية في القول آخره نهاية الآية ٢٣. والذي: في محل رفع صفة للفظ الجلالة. وكل: مفعول به للفعل قبله منصوب

﴿فأصبحتم مِنَ الخاسرِينَ﴾ ٢٣. (١)

﴿فإن يَصبِرُوا﴾ على العذاب ﴿فالنّارُ مَثوًى﴾: منزل ﴿لَهُم، وإن يَستَعتِبُوا﴾: يطلبوا العُتبى أي: الرضا ﴿فما هُم مِنَ المُعتَبِينَ﴾ ٢٤: المَرضِيِّينَ، ﴿وقَيَّضْنا﴾: سبَّبنا ﴿لَهُم قُرَناءَ﴾ من الشياطين، ﴿فزَيَّنُوا لَهُم ما بَينَ أيدِيهِم﴾، من أمر الدنيا واتّباع الشهوات، ﴿وما خَلفَهُم﴾ من أمر الآخرة، بقولهم: لا بعثَ ولا حِساب، ﴿وحَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ﴾ بالعذاب - وهو «لَأملَأنَّ جَهَنَّمَ» الآيةَ - ﴿في﴾ جُملة ﴿أُمَمٍ قَد خَلَتْ﴾: هلَكت ﴿مِن قَبلِهِم مِنَ الجِنِّ والإنسِ. إنَّهُم كانُوا خاسِرِينَ﴾ ٢٥. (٢)

ومضاف. والجملة صلة الموصول.

(١) عن ابن مسعود أن ثلاثة مشركين اختصموا بجانب الكعبة، فقال أحدهم: أترون الله يسمع كلامنا هذا؟ قال الآخر: إذا رفعنا أصواتنا سمع، وإذا لم نرفع لم يسمع. وقال الثالث: إن سمع منه شيئًا سمعه كله. فنزلت الآيتان ٢٢ و٢٣. الأحاديث ٤٥٣٨ - ٤٥٤٠ و٧٠٨٣ في البخاري و٢٧٧٥ في مسلم و٣٢٤٥ و٣٢٤٦ في الترمذي، والمسند ١: ٣٨١ و٤٠٨ و٤٢٦ و٤٤٢ و٤٤٣ والواحدي ص ٣٩٣ - ٣٩٤. وخلق: أوجد وأنشأ. وأول مرة أي: في الحياة الدنيا. والمرة: القطعة من الزمن. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه، لا إلى الفناء الأبدي، ولا إلى الأصنام. وترجعون: تردون بعد الموت بالبعث والنشور.

وقول المحلي «تقريب ما قبله» يعني: أنه يقرّب ما قبله إلى العقول. خ: «بقرينة ما قبله». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «قريب مما قبله». وتستترون: تستخفون من أنفسكم. والماضي منه: استتر، على وزن: افتعَلَ. فالزيادة فيه للمطاوعة. وظننتم أي: اعتقدتم. وعند استتاركم أي: من الناس بالتخفي، وعدم الاستتار من الأعضاء. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «عن ارتكابكم». وسمعكم وأبصاركم وجلودكم أي: نحن. ويعلمه: يحيط به ويحفظه. وتعمل: تكتسب وتتحمل من النية والقول والفعل. وقوله «مبتدأ» يعني أن «ذا»: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «أرداكم» الصغرى في محل رفع أيضًا. وقوله «نعت» أي أن «الذي»: في محل رفع صفة لـ «ظن». وأصبح: صار. والخاسر: الشقي الذي ضيع ما لديه وما يتوقع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ووزن أردَى: أفعَلَ، والهمزة فيه للجعل والتعدية، أصله «أردَيَ» قلبت الياء ألفًا. وهو فعل ماض مبني على الفتح المقدر.

وأول: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بـ «خلق». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هو، عطفت عليها جملة: ترجعون. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل بعدها. وترجعون: مثل «ينصرون» في الآية ١٦. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وجملة تستترون: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى معطوفة على الكبرى قبلها. وأن: حرف ناصب. ويشهد: فعل مضارع منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. وسمع: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. ولا: حرف زائد في الموضعين لتوكيد النفي، ولبيان أنه يشمل الأشياء المذكورة وكلًّا منها على حِدة. والاسم بعدها معطوف مرفوع بالعطف ومضاف.

ولكن: حرف استدراك معناه توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٥. ولا: حرف نفي. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن. وهذه الجملة معطوفة على جملة: ما كنتم. وكثيرًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة له. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول. وذلك: انظر الآية ٩. والميم: حرف لجمع الذكور. وفي هذا تهويل لقبح المشار إليه. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة بعد «لكن». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالمفعول الثاني المقدر للفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. والمفعول الأول ضمير محذوف يعود على الاسم الموصول. فالتقدير: الذي ظننتموه كائنًا بربكم. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصبحتم: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «أصبح». ومن: للتبعيض أيضًا تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أصبح». والجملة معطوفة على الجملة الكبرى قبلها ختامًا للقول.

(٢) أي: أشقياء أضاعوا ما لديهم وما يتوقعون من المتع والزينة. ويصبر: يتجلد ويتحمل. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «منزل» أي: مكان للإقامة الدائمة. ث وع: «مثوى». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «مأوى». والمرضيُّون: الذين قُبلت توبتهم ورُضيَ عنهم. وفي الأصل: «المَرضيّن». وفي تفسير البغوي ٤: ١٣١: «المرضين». فلعل الصواب: «المُرضَين» أي: المجابين إلى ما يرضيهم ويلبي رغباتهم، لأنه يقال: أعتبه، إذا أرضاه بعد العتاب. ومُعتَبٌ وزنه: مُفْعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: أُعتِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُؤَعْتَبٌ» والهمزة مزيدة للإزالة، أي: إزالة العَتَب، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُعتَبُ. وسببنا أي: قدّرنا وهيأنا. والقرناء: جمع قرين. وهو النظير يقارن ويلازم. وزينه: جمّله وأغرى به. وبين أيديهم أي: أمامهم. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وحق: وجب وثبَتَ.

والقول: ماقيل، أي: الحكم والقضاء، مصدر بمعنى اسم المفعول عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والآية هي ذات

﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، عند قراءة النبيّ ﷺ: ﴿لا تَسمَعُوا لِهٰذا القُرآنِ، والغَوا فِيهِ﴾: ائتوا باللّغط ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته، ﴿لَعَلَّكُم تَغلِبُونَ﴾ ٢٦ فيسكت عن القِراءة.[(١)] قال تعالى فيهم: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذابًا شَدِيدًا، ولَنَجزِيَنَّهُم أسوَأَ الَّذِي كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٢٧ أي: أقبحَ جزاءِ عملهم. ﴿ذٰلِكَ﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿جَزاءُ أعداءِ اللهِ﴾ - بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالِها واوًا - ﴿النّارُ﴾: عطفُ بيان لِـ «جزاء» المُخبرِ به عن «ذلك»، ﴿لَهُم فِيها دارُ الخُلدِ﴾ أي: إقامةٍ لا انتقال منها، ﴿جَزاءً﴾: منصوبٌ على المصدر بفعله المُقدَّر، ﴿بِما كانُوا بِآياتِنا﴾: القُرآن ﴿يَجحَدُونَ﴾ ٢٨.[(٢)]

الأرقام ١١٩ من سورة هود و١٣ من سورة السجدة و٨٥ من سورة ص. والجملة: الجماعة. والأمم: جمع أمة. وهلكت أي: استؤصلت فيما مضى. والجن: اسم جنس جمعي واحده جنّيّ. وهو المخلوق من النار. ووزن جِنّ: فِعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: جُنٌّ، أي: مستور خفيّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا. والإنس: البشر اسم جنس جمعي أيضًا واحده إنسيّ. وإنس وزنه: فِعْلٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: أُنِسَ، أي: مأنوس مرئيّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة كذلك. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وكانوا أي: وسيبقون. ووزن قيّض: فَعَّلَ، أصله «قَيْيَضَ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الياء الأولى في الثانية.

والفاء: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٣. والمراد: إن يصبروا أو لا يصبروا - انظر الآية ١٦ من سورة الطور - فالنار مثوى لهم، أي: هم خالدون فيها على كل حال. ويصبروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. ومثوى: خبر للمبتدأ «النار» مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «مثوى». والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض الكبير عطفت عليها نظيرتها. وما: نافية للحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. وهم: في محل رفع اسم «ما». ومن: للتبعيض حرف جر. والمعتبين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة في محل جزم جواب الشرط قبلها. وجملة قيضنا: معطوفة على الجملة الشرطية الأولى. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على التي قبلها.

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «زين»، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. وبين وخلف: كل منهما ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حق». والجملة معطوفة على جملة: زينوا. والقول: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وفي: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الضمير في «عليهم». وقد: حرف تحقيق. وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. ومن قبل: متعلقان بـ «خلا». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة في محل جر صفة لـ «أمم». ومن الجن: متعلقان بصفة ثانية محذوفة. ومن: للتبعيض. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وكانوا: انظر الآية ١٥. وخاسرين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير تفيد السببية.

(١) أي: ولا يفهم السامعون ما يريد فلايستجيبون له. وكفروا أي: كذّبوا الله ورسوله. ولا تسمع أي: لا تنصت ولا تنتبه. والقرآن: المقروء، مصدر بمعنى اسم المفعول عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتغلبون أي: تتغلبون على مقصَده وتميتون ذكره.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: في محل رفع فاعل «قال»، أي: بعضهم لبعض. وهو من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لبيان وصفهم بالكفر. والجملة معطوفة على جملة: زينوا. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتسمعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. واللام: للمنفعة أو لانتهاء الغاية حرف جر بمعنى: إلى. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة ابتدائية في القول.

والقرآن: بدل من «ذا» مجرور. وأل: عهدية حضورية. والغوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وهو على وزن: افعَوا، وأصله «الغَوُوْ» قلبت الواو الأولى ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح: الغَيُوا، ثم قلبت الياء ألفًا وحذفت لالتقاء الساكنين. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «الغوا». والجملة معطوفة على التي قبلها. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: في محل نصب اسم: لعلّ. وجملة تغلبون: صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى ختام للقول في محل نصب حال من الضمير في «الغوا»، أي: مترجين الغلبة.

(٢) أي: يكفرون وينكرون. وفي الآيتين تهديد ووعيد. ونذيقهم: ننزل بهم ونخصهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: عذابًا. وهو التعذيب. والمفعول الأول «الذين» في محل نصب. وكفر: كذّب الله ورسوله. والشديد: العنيف لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ونجزيهم: نعاقبهم. والفعل ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما: أسوأ. وهو اسم تفضيل من السوء، أي: القبح والشناعة. ويعملون أي: يكتسبونه ويتحملونه بالنية أو القول أو الفعل. وذلك أي: ما ذكر في الآية السابقة. والجزاء: المكافأة

﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، في النار: ﴿رَبَّنا، أرِنا اللَّذَينِ أضَلَّانا مِنَ الجِنِّ والإنسِ﴾، أي: إبليسَ وقابيلَ، سَنّا الكُفر والقتل، ﴿نَجعَلْهُما تَحتَ أقدامِنا﴾ في النار، ﴿لِيَكُونا مِنَ الأسفَلِينَ﴾ ٢٩، أي: أشدَّ عذابًا منّا.(١)

﴿إنَّ الَّذِينَ قالُوا: رَبُّنا اللهُ. ثُمَّ استَقامُوا﴾ على التوحيد، وغيره ممّا وجب عليهم، ﴿تَتَنَزَّلُ عليهِمِ المَلائكَةُ﴾ عِند الموت ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿لا تَخافُوا﴾ من الموت وما بعده، ﴿ولا تَحزَنُوا﴾ على

والعقاب. والأعداء: جمع قلة للعدو يراد به الكثرة. والعدو هو المعادي والمخاصم يحارب الإسلام والمسلمين. وقول المحلي «تحقيق الهمزة الثانية» يعني التي بعد «جزاء»، وهي الهمزة الأولى من «أعداءِ». وبإبدالها يريد القراءة «جَزاءُ وَعْداءِ». والنار أي: عذابها. وأل: عهدية ذهنية، لأن المراد هو نار جهنم.

وقوله «عطف بيان لجزاء» أي: مذكور بعد ما هو عامّ لبيان جنسه وتوضيح المقصود به مع التوكيد. وليس فيه إشكال، خلافًا لِما في الفتوحات ٤: ٤١، لأن المراد: ذلك المهددون به عذاب النار. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «للجزاء». وقوله «عن ذلك» يعني: عن «ذا»، لأن المبتدأ هو اسم الإشارة. واللام: حرف زائد معناه توكيد للبعد الذي في الكاف، وفيهما معنى التهويل لقبح المشار إليه، وتوجيه الخطاب لكل سامع أو قارئ. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. والدار: مكان النزول للاستقرار. فللكافرين مكان خاص متميز في نار جهنم، يخلدون فيه. وقوله «على المصدر» أي: مفعول مطلق. و«بفعل مقدر» يعني: يُجزَون. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لهم». والأولى أن يكون المقدر: مَجزِيِّينَ. وأصح منهما أن جزاء: مفعول مطلق للمصدر «جزاءُ»، فيه معنى التوكيد وبيان النوع.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام في الموضعين: واقعة في جواب القسم المحذوف. والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وجملة نذيق: جواب القسم عطفت عليها نظيرتها. وجملة كفروا: صلة الموصول قبلها. والذي: في محل جر مضاف إليه. وجزاء الأسوأ يقتضي جزاء ما هو دونه أيضًا. وكانوا يعملون: انظر الآية ١٥. والجملة الكبرى صلة الموصول أيضًا. وأعداء: مضاف إليه مجرور ومضاف. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. واللام وفي: تتعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: دار. والأولى: للاختصاص، والثانية: للظرفية المكانية. والخلد: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل نصب حال من: النار. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «جزاءً». وما: حرف مصدري. وكانوا يجحدون: انظر الاية ١٥ أيضًا. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. وبآيات: متعلقان بـ «يجحد» لتضمنه معنى: يكفر. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي.

(١) أي: وإهانة وتحقيرًا. والرب: الخالق المالك المتفرد. وأرنا أي: بصّرنا عِيانًا. والمراد: أحضر لنا لنرى. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: «اللذين»، منصوب بالياء. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأضلنا: سبب لنا الخروجَ عن الحق واتباعَ الباطل بالكفر والعصيان. وإبليس: رمز الموسوسين بالكفر والشر. وهو أبو شياطين الجن. وقابيل: ابن آدم، قتل أخاه هابيل. فهو رمز المجرمين الداعين إلى القتل والعصيان. ونجعلهما: نضعهما. والأقدام: جمع قلة للقدم يراد به الكثرة. والقدم: مايطأ الأرض من الرِّجل. ويكون: يصير. والأسفل: الأكثر انخفاضًا وذلة.

والواو: حرف استئناف. والذين: في محل رفع فاعل: قال. وعُبِّرَ بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه، كأنه حصل فيما مضى. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وربنا: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التوكيد لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وأر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. ونا: في محل نصب مفعول به أول. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وأضلا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والجن: مجرور بالكسرة، عطف عليه: الإنس. فهو مجرور بالعطف. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين.

ونجعل: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تُرِناهما نجعلهما. وانظر الآية ٢٤. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وفي الحذف توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن «نا» في «أرنا». والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وتحت: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «نجعل». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٦. ويكونا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع اسم: يكون. والجار والمجرور في «ليكونا» متعلقان أيضًا بـ «نجعل». ومن: للتبعيض حرف جر. والأسفلين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «يكون». والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقول.

ما خلّفتم من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيهم، ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ٣٠. ⁽¹⁾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: نحفظكم فيها، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: نكون معكم فيها حتّى تدخلوا الجنّة، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ ٣١: تطلبون، ﴿نُزُلًا﴾: رزقًا مُهيّأً، منصوبٌ بـ «جُعِلَ مُقدّرًا»، ﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ ٣٢ أي: الله. ⁽²⁾

(١) روي عن ابن عباس أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق، لأنه آمن بالتوحيد والنبوة، وقال: ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد عبده ورسوله. أما المشركون فجعلوا الملائكة بنات الله، وأما اليهود فجعلوا عزيرًا ابنه، وأنكر هؤلاء وأولئك نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – فلم يلزموا التوحيد والإيمان. تفسير القرطبي ١٥: ٣٥٧ والواحدي ص ٣٩٤. وذكر اليهود لا يعني أن الآيات مدنية، لأنهم كانوا يزورون مكة قبل الهجرة، ويحرضون المشركين على الإسلام والمسلمين. وقال أي: أقر بلسانه معترفًا بقلبه أيضًا. وربنا الله أي: لا رب ولا معبود لنا إلّا الله. واستقام: دام واستمر. وتتنزل عليهم أي: تبشرهم وتطمئنهم.

والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وقول المحلي «عند الموت» تفسير لبعض العلماء. والراجح أن المراد: في كل حين من الحياة الدنيا وفي البرزخ والآخرة. انظر تفسير لآلوسي ٢٤: ١٨٦ – ١٨٧. وسقط «أي» مما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين. وتخاف: تغتم لما يتوقع من المكروه. وتحزن: تغتم لفوات ما ذهب. وقول المحلي «فيهم» أي: في رعايتهم. وفيما عدا الأصل وخ: «فيه». وأبشر: افرح واسعد. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والنعيم. وتوعدون أي: يُتعهد لكم بها وتُبشَّرون ثوابًا للإيمان والصلاح. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما ضمير محذوف يعود على «التي»، أي: توعدونها. والأول صار نائب فاعل.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة قالوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: استقاموا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ورب: خبر مقدم للفظ الجلالة مرفوع ومضاف. وفي هذا معنى الحصر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، لأن الثبات على التوحيد والطاعة حتى الممات أعلى مقام. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تتنزل». والملائكة: فاعل مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وأن: حرف مصدري مهمل. انظر الآية ١٤. ولا: طلبية للنهي حرف جازم في الموضعين. وتحزنوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون أيضًا. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وأبشروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للسببية حرف جر. والجنة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «أبشر». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري أيضًا. والتي: في محل جر صفة لـ «الجنة». وكنتم: انظر الآية ٢٢. وتوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٢) الأولياء: جمع ولي. وهو القرين يتولى الحفظ والمعونة. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وكذلك هي في: الآخرة. والدنيا: الأقرب إلى الإنسان لأنه فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول المحلي «نحفظكم» مقتضب من تفسير ابن كثير ٤: ١٠١، وفيه «كنا أولياءكم نحفظكم». ث وع: «حفَظَتُكم فيها». وفي بعض النسخ والكرخي: «حفظناكم فيها». الفتوحات ٤: ٤٢. والصواب أن الحفظ دائم في كل حين، كما ذكرنا قبل. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وتشتهي أي: ترغب فيه وتلتذ به. وهو على وزن: تَفتَعِلُ، وأصله «تَشْتَهِوُ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. وهو فعل يفيد معنى المبالغة في الشهوة، لِما فيه من الزيادة.

والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس هي الضمير بما فيه من الرغبات والمطامح. والنزل: ما يُحضَّر للضيف إكرامًا له. وقوله «جُعل مقدرًا» مقتضب من الوجيز، حيث جاء فيه: «أي جَعل الله ذلك رزقًا لهم مهيّأً». فهو تفسير معنى، ظنه المحلي توجيهًا للإعراب. والصواب أن «نزلًا»: حال موطئة للتوكيد منصوبة عن «ما» و«ما» التي قبلها أيضًا، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: نُزِلَ، منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. انظر الآية ١٩ من سورة السجدة. ومنه أي: من عنده وبأمره في المراتب العالية المقربة. والغفور: الكثير السترِ للذنوب والعفوِ عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين.

وأولياء: خبر للمبتدأ «نحن» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ضمن المصدرية بـ «أن» تفيد السببية. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «أولياء». والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وفي الآخرة: معطوفان في محل نصب لا يعلقان. ولكم وفيها: تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول «ما» الذي هو للعاقل وغيره وفي محل رفع في الموضعين. والجملتان معطوفتان على جملة: نحن أولياؤكم. واللام: للاختصاص. وفي: للظرفية الزمانية. وتشتهي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وأنفس: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الموصول قبلها. وكذلك جملة: تدعون. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وغفور: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «نزلًا». ورحيم: صفة لـ «غفور» مجرورة. وهي ختام للمصدرية.

﴿ومَن أحسَنُ﴾ أي: لا أحد أحسن **﴿قولًا مِمَّن دَعا إلَى اللهِ﴾** بالتوحيد، **﴿وعَمِلَ صالِحًا، وقالَ: إنَّني مِنَ المُسلِمينَ ٣٣؟ ولا تَستوِي الحَسَنةُ ولا السَّيِّئةُ﴾** في جزئيّاتهما، لأنّ بعضها فوق بعض. **﴿ادفَعْ﴾** أي: السيّئةَ **﴿بِالَّتِي﴾** أي: بالخَصلة التي **﴿هِيَ أحسَنُ﴾**، كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو، **﴿فإذا الَّذِي بَينَكَ وبَينَهُ عَداوةٌ كَأنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ٣٤** أي: فيصير عدوُّك كالصديق القريب، في محبّته، إذا فعلتَ ذلك. فالذي: مُبتدأ، وكأنّه: الخبر، وإذا: ظرف لمعنى التشبيه.(١)

﴿وما يُلَقّاها﴾ أي: يُؤتَى الخَصلةَ التي هي أحسنُ **﴿إلّا الَّذينَ صَبَرُوا، وما يُلَقّاها إلّا ذُو حَظٍّ﴾**: ثوابٍ **﴿عَظِيمٍ ٣٥. وإمّا﴾** - فيه إدغام نون «إن» الشرطيّة في «ما» الزائدة - **﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزْغٌ﴾** أي: إن يصرفْك عن الخَصلة وغيرها من الخير صارفٌ **﴿فاستَعِذْ بِاللهِ﴾**: جوابُ الشرط، وجوابُ الأمر محذوف، أي: يدفعْه عنك. **﴿إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾** للقول، **﴿العَلِيمُ﴾ ٣٦** بالفِعل.(٢)

(١) كذا من التلخيص، وبعده هناك: «والظرف تقدم على العامل المعنوي. تلخيصه: إذا فعلتَ ذلك صار العدو كالصديق والقريب في محبته وخلوصه». وهذا على جعل «إذا» الفجائية اسمًا. والراجح أنها حرف جواب وجزاء يفيد المفاجأة والحال، أي: فاجأ الإحسانَ صيرورةُ العدو كالصديق. وأحسن: أجمل وأنفع في الدنيا والآخرة. وقولًا أي: ما يكون من الكلام باللسان أو الإشارة أو التوجيه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «قولًا أي لا أحد أحسن قولًا ممن». ودعا: حث وحض. وإلى الله أي: إلى طريقه المستقيم. وعمل: اكتسب وتحمل بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الله، اسم ذات منقول من اسم الفاعل للمبالغة. وقال أي: صرح تفاخرًا واعتقادًا. والمسلم: من استسلم إلى الله في جميع شؤونه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقيل: إن هذه الآية نزلت في الرسول، أو بعض الصحابة. تفسير البيضاوي ص ٤٨١. والراجح أنها تعم كل من اتصف بهذه الصفات. البحر ٧: ٤٩٧ وتفسير الآلوسي ٢٤: ١٨٨.

وتستوي: تكون متساوية في القيمة والجزاء. والحسنة: السجية الطيبة النافعة. والسيئة: المعاملة القبيحة الضارة. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. وقول المحلي «جزئياتهما» أي: أفرادهما المتميزة، الأعمال كل منها على حِدة. خ: «جزائهما». وبعضها أي: بعض الجزئيات من الحسنات والسيئات. وفي ط وبعض المطبوعات: «بعضهما». وقوله «فوق بعض» أي: في القيمة والفائدة أو الضرر. فالمراد: لا يساوي بعضُ الحسنات بعضَها، ولا بعضُ السيئات بعضَها أيضًا، وكذلك مجموع هذه وهذه. وهذا يناسب ما بعده أي: ادفع بالتي هي أحسن. وادفع: قابل وعامل. وأحسن أي: ما أمكنها أن تكون أفضل أو أنسب من غيرها بين المعاملات.

وقوله «كالغضب بالصبر» يعني: كمقابلة غضب الآخرين بالصبر عليهم. والعداوة: المعاداة والخصام. والحميم: المخلص الوفي. وقيل: إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان، كان عدوًّا للمسلمين، فلانَ لهم بمصاهرة النبي له، ثم أسلم بعد ذلك فصار وليًّا حميمًا. تفسير البغوي ٤: ١١٥. و«كأنه الخبر» يعني جملة: كأنه ولي.

والواو: حرف استئناف. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي في محل رفع مبتدأ خبره: أحسنُ. انظر الآية ١٥. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وقولًا: تمييز منصوب. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أحسن». ودعا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: مَن. وإلى: لانتهاءالغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «دعا». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عمل. وصالحًا: مفعول به منصوب. والواو: للحال والاقتران. وجملة قال: في محل نصب حال من فاعلَي: دعا وعمل. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والنون: حرف وقاية. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. ولا: حرف نفي في الموضعين أيضًا. وتستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والزيادة فيه للمبالغة، ونفي المبالغة هو مبالغة في النفي لغيرها.

والسيئة: معطوف على «الحسنة» مرفوع. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٣٣. والباء: للاستعانة حرف جر. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ادفع». والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض الكبير. وأحسن: خبر مرفوع للمبتدأ: **هي**. والجملة صلة الموصول. انظر الآية ٩٦ من سورة المؤمنون. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة الاسمية الكبرى بعدها معطوفة على جملة «ادفع» الإنشائية. والذي: في محل رفع مبتدأ. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: عداوة، عطف عليه «بين» الثاني فلايعلق. وهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا. والجملة صلة الموصول. وكأنّ: لتوكيد التشبيه حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم: كأنّ. وولي: خبر مرفوع. وحميم: صفة له مرفوعة.

(٢) يلقى: يعطى ويمنح. وقول المحلي «التي هي أحسن» يعني أن الضميرالمتصل في «يلقاها» يعود على مقابلة الإساءة بالإحسان. هذا قول جمهور المفسرين. وقيل: الضمير مراد به التوحيد أو الجنة. والراجح أنه يعود على أمرين: التي هي أحسن، وصيرورة العدو وليًّا حميمًا. إذ ليس الإحسان بمصلح نفسَ ذي العداوة، إلّا إذا كان فيه استعداد لذلك، أي: هو من الذين صبروا وذو حظ عظيم أيضًا. ومن بينك وبينه عداوة أمره يسيرٌ إصلاحه، وهو غير العدو المتجبر المصرّ على العدوان. وصبر: تجلد وتحمل ولم يجزع،

﴿ومن آياتِهِ اللَّيلُ والنَّهارُ والشَّمسُ والقَمَرُ - لا تَسجُدُوا لِلشَّمسِ ولا لِلقَمَرِ، واسجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ أي: الآياتِ الأربعَ، ﴿إن كُنتُم إيّاهُ تَعبُدُونَ ٣٧. فإنِ استَكبَرُوا﴾، عن السُّجود لله وحده، ﴿فالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ أي: فالملائكةُ ﴿يُسَبِّحُونَ﴾: يُصلّون ﴿لَهُ باللَّيلِ والنَّهارِ، وهُم لا يَسأمُونَ﴾ ٣٨: لا يَملّون -(١) ﴿ومِن آياتِهِ أنَّكَ تَرَى الأرضَ خاشِعةً﴾: يابسة لا نبات فيها، ﴿فإذا أنزَلْنا علَيها الماءَ اهتَزَّتْ﴾: تحرّكتْ ﴿ورَبَتْ﴾: انتفختْ وعلت. ﴿إنَّ الَّذِي أحياها لَمُحيِي المَوتَى. إنَّهُ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٩. (٢)

أي: كان من شأنه الصبر والموادعة. والحظ: النصيب من الخلق الكريم. وتفسيره بالثواب من باب تفسير السبب بالمسبَّب، لأن الخلق هذا نتيجته الثواب. والعظيم: الكبير لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقول المحلي «الزائدة» أي: لتوكيد ارتباط الجواب بالشرط وتحقق ترتبه عليه. خ: «المزيدة». والشيطان: من يغري بالشر من الجن أو الإنس. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. ويصرفك أي: يدفعك بالوسوسة والإغراء. وسقط «إن» قبله مما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين. واستعذ: استعن وتحصن من شر الشيطان ولا تطعه. والسميع: المدرك للمسموعات حال حدوثها مهما كانت خفية. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير عطفت عليها نظيرتها. ويلقى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة ينصب مفعولين. وها: في محل نصب مفعول ثان مقدم. وإلّا: استثنائية للحصر. والذين: في محل رفع نائب فاعل مؤخر، وهو في الأصل مفعول به أول. كذلك «ذو»: نائب فاعل مؤخر مرفوع بالواو ومضاف. وجملة صبروا: صلة الموصول.

وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١٣. وينزغن: انظر الآية ٢٧. والفعل في محل جزم أيضًا. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. والخطاب للنبي بنزغ الإنس له، إذ ليس للجن سبيل إليه، ولأمته جميعًا بنزغ الإنس والجن. فعلماء الأمة مجمعون على عصمة النبي من شيطان الجن وكفايته منه، في جسمه من أنواع الأذى، وفي خاطره من الوساوس أيضًا. الشفا ٢: ١٠٤ - ١٠٦. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «نزغ» الذي هو فاعل مؤخر. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «استعذ». والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وكذلك الجملة الاسمية الأخيرة. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وإنما كان التوكيد هنا لتحقيق معنى السمع والعلم، تخفيفًا لمصاعب الصبر على كيد العدو. وانظر الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف.

(١) أي: من العبادة والطاعة. والآيات: الأدلة على الألوهية والوحدانية وجلالة القدرة. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. والنهار: ما بين شروقها وغروبها. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وهي في «الشمس والقمر» الأولين: عهدية ذهنية، وفي الثانيين: عهدية ذكرية. وتسجد: تحني ظهرك وركبتيك لتضع جبهتك على الأرض. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم. وتعبد: تقدس وتوحد. واستكبروا: تعاظموا وامتنعوا. وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة للإشعار بالتوبيخ. وعند ربك أي: في المنزلة المقربة الرفيعة. وبالليل والنهار أي: في كل وقت. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين.

ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الليل. وعطفت على «الليل» الأسماء الثلاثة بعد. والجملة معطوفة على خبر «إنّ» في الآية ٣٦، في محل رفع بالعطف. ولا: حرف جازم معناه النهي. والثاني: حرف زائد لتوكيد النهي، وبيان أنه يشمل الاثنين معًا وكلًّا منهما على حِدة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تسجد». وللقمر: معطوفان لا يعلقان. والجملة ابتدائية في اعتراض داخلي ينتهي بآخر الآية ٣٨. واسجدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجار والمجرور بعده متعلقان به. واللام: للتعليل أيضًا. والجملة معطوفة على الابتدائية قبلها. والذي: في محل جر صفة للفظ الجلالة. وخلق: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجملة صلة الموصول. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم في الموضعين، حذف جوابه فيهما لدلالة الكلام عليه.

وجواب الأول: فاسجدوا له. وجواب الثاني: لم يعبأ بهم، لأن الملائكة يسبحون. انظر الآية ١٣. وكنتم: انظر الآية ٢٢. والفعل في محل جزم بـ «إنْ». والجملة المحذوفة اسجدوا: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها: اسجد. وإياه: ضمير منفصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. وجملة تعبدون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: حرف استئناف. والجملة الشرطية الثانية استئنافية ضمن الاعتراض الداخلي. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل كما قدّرنا قبل. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يسبحون» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «يسبح». والباء: للظرفية الزمانية تعلق بـ «يسبح». والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى ختام للاعتراض الداخلي في محل نصب حال من فاعل: يسبح.

(٢) ترى: تبصر عِيانًا. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والأرض:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ - من: أَلْحَدَ ولَحَدَ - ﴿فِي آيَاتِنَا﴾: القُرآنِ بالتكذيب ﴿لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا﴾، فنُجازيهم. ﴿أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَن يَأْتِي آمِنًا، يَوْمَ القِيامَةِ؟ اعْمَلُوا ما شِئْتُم. إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٤٠. تهديد لهم.[1] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾: القُرآنِ ﴿لَمَّا جاءَهُم﴾ نُجازيهم، ﴿وإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ﴾ ٤١: منيع، ﴿لا يَأْتِيهِ الباطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْه، ولا مِن خَلْفِهِ﴾، أي: ليس قبله كتاب يُكذِّبه ولا بعده، ﴿تَنزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ٤٢، أي: الله المحمود في أمره، ﴿ما يُقالُ لَكَ﴾ من التكذيب ﴿إِلَّا﴾ مِثْلُ ﴿ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ، مِن قَبْلِكَ. إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ للمؤمنين، ﴿وذُو عِقابٍ أَلِيمٍ﴾ ٤٣ للكافرين.[2]

السهول والجبال. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. والخاشعة: المتطامنة الهامدة. وأنزل: أطلق وأسقط. والماء: ماء المطر والثلج والبرَد والندى. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «انتفخت» أي: أنها ترتفع قبل تصدعها لظهور النبات. يعني أنك تراها أيضًا مهتزة منتفخة. وأحياها: خلق فيها الحياة. والموتى: جمع ميت. وهو من فارقت روحه جسده. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود. والقدير: البالغ القدرة.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٥. المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: مِن. انظر الآية ٣٧. والجملة معطوفة على خبر «إنّ» في الآية ٣٦. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وخاشعة: حال من «الأرض» منصوبة. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإذا: شرطية للمستقبل تنازع فيها الفعلان: اهتزت وربت. فالتعلق بالأول، وجملته جواب الشرط. انظر الآية ٢٠. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أنزل». والماء: مفعول به منصوب. والجملة الشرطية معطوفة على «خاشعة» في محل نصب بالعطف. والتقدير: فمهتزة ورابية حين ننزل عليها الماء. واهتزت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث في الموضعين. وربت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٥. والذي: في محل نصب اسم «إنّ» الأولى. وأحيا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومحيي: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والموتى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ» الثانية. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض تفيد السببية.

(١) يعني أن مايعملونه مسجل عليهم، وسيحاسَبون ويُجزَون بما يستحقون. وقيل: إن هذه الآية نزلت في أبي جهل وبعض الصحابة. البحر ٧: ٥٠٠. والظاهر أنها تعم كل كافر ومؤمن أيضًا. ويلحد: يميل عن الحق بالجدال والمماراة. وقوله «من ألحد ولحد» يريد قراءتين: التي أثبتنا وهي من مضارع: ألحد، وزيادة الهمزة فيه للمبالغة، و«يَلحَدُونَ» من مضارع: لحد. ويخفى: يستتر ويغيب. ويُلقى: يُقذف ويرمى. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وخير أي: أفضل وأحسن حالًا ومآلًا. ويأتي: يحضر بنفسه. والآمن: المطمئن الواثق بالخير. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. واعمل: افعل واكتسب بالقلب أو اللسان أو الأعضاء. وشئتم أي: أردتم عمله. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها مهما دقت أو اختفت.

والذين: في محل نصب اسم «إنّ»، والخبر جملة «لايخفون» الصغرى في محل رفع. والوزن: يَفعَونَ، وأصله: «يَخفَيُونَ» قلبت الياء ألفًا وحذفت لالتقاء الساكنين. ولا: نافية تفي الحال اللازمة. وفي: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وعلى: حرف جر للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. ونا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين معناه التقرير، لحمل المخاطبين على الإقرار بمن هو أفضل. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التقرير مترتب على المجازاة المتقدمة. ومن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والخبر: خير. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير أيضًا.

ويلقى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «مَن» قبله. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يلقى». والجملة صلة الموصول. وأم: حرف عطف لطلب التعيين. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «مَن» قبله. وآمنًا: حال منصوبة عن فاعل: يأتي. والجملة صلة الموصول. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه الفعلان قبل، وهو متعلق بـ «يأتي». واعملوا: فعل أمر معناه التهديد مبني على حذف النون. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وجملة شئتم: صلة الموصول أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول أيضًا في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض الكبير تفيد السببية للتهديد. وجملة تعملون: صلة الموصول.

(٢) أي: المصرّين على الكفر أو العصيان. وفي الآيات تعزية وتسلية

﴿ولو جعلناه﴾ أي: الذِّكرَ ﴿قرآنًا أعجميًا لقالوا: لولا﴾: هلّا ﴿فُصِّلَتْ﴾: بُيّنتْ ﴿آياتُهُ﴾، حتى نفهمها. ﴿ءآ﴾ قرآنٌ ﴿أعجميٌّ و﴾ نبيٌّ ﴿عَرَبِيٌّ﴾؟ استفهام إنكار منهم، بتحقيقِ الهمزة الثانية وقلبِها ألفًا، بإشباع ودُونِه.[1] ﴿قُلْ: هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ من الضلالة،

للنبي، بأن التكذيب للرسل أمر معهود. وكفر به: أنكره وكذّبه. وجاءهم أي: وصل إليهم وبُلِّغوه، دون أن يفكروا فيه ويتأملوه. وقول المحلي «نجازيهم» يعني أن هذه الجملة هي الخبر المحذوف لـ «إنّ». والأولى أن الخبر هو جملة «ما يقال لك إلّا» الصغرى في الآية ٤٣، أي: من تكذيبهم. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون. فالضمير العائد مقدر، وأل: في «التكذيب» عوض منه. وفي النسختين: «يجازيهم». ويأتيه: يصل إليه وينالُه. والباطل: ما يبطل ويتردّد بين الناس خطأ أو اختلالًا. وبين يديه أي: بعده. وخلفه أي: قبله. انظر الآية ١٤. فقول المحلي فيه لف ونشر مشوش. والمراد أن كل ما فيه هو حق وصدق، ليس فيه ما لا يطابق الواقع. فلايتطرق إليه الاعتراض أبدًا.

وتنزيل أي: منزَّل وموحًى. ومن حكيم أي: من عنده وبأمره. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وهو هنا اسم ذات منقول من الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة. والحميد: المستحق لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويقال لك: يوجه إليك، أي: ما يقول لك الكفار إلّا مثل ما قاله الكفار للرسل قبلك. والرسل: جمع رسول. وهو المبعوث مكلفًا بالتبليغ للعقيدة والشريعة مع العمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وذو مغفرة أي: صاحبها المختص بها أصلًا. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والعقاب: الجزاء والانتقام. والأليم: الشديد الإيلام.

وإنّ الذين: انظر الآية ٤٠. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والذكر: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «كفر». والجملة صلة الموصول. ولما: ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «كفر»، وهو مضاف. وجملة جاءهم: في محل جر مضاف إليه. والواو: للحال والاقتران. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٥. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد في الموضعين أيضًا. وكتاب: خبر مرفوع لـ «إنّ». وعزيز: صفة لـ «كتاب» مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة في محل نصب حال من: الذكر. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والثانية: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان شموله الأمرين معًا وكلًا منهما على حِدة. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والباطل: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «كتاب».

ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. ومن خلف: معطوفان في محل نصب لا يعلقان. وتنزيل: صفة ثالثة مرفوعة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. ومن حكيم: متعلقان بـ «تنزيل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وحميد: صفة لـ «حكيم» مجرورة. وما: حرف نفي تفيد الحال اللازمة. ويقال: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. واللام: للتبليغ تتعلق بالفعل قبلها. وإلّا: استثنائية للحصر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع نائب فاعل: يقال. والجملة في محل رفع خبر «إنّ» في أول الآية ٤١. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وقد: حرف تحقيق. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «ما» الموصولة. واللام: للتبليغ أيضًا تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول أيضًا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بحال محذوفة عن: الرسل. وذو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو ومضاف، عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض الكبير.

(١) يريد ثلاث قراءات: الأولى هي التي أثبتنا. والثانية «آعْجَمِيٌّ» بإشباع، أي بمدٍّ مقداره ست حركات أو أربع لوجود الساكن بعده. وهي قراءة ورش كما جاء في تفسير البيضاوي ص ٤٨٢. والثالثة كالثانية لكن المد فيها مقداره أربع حركات أوحركتان فقط، أي: بدون إشباع. وهي قراءة مشهورة. والإشباع خلاف مازعمه صاحب الفتوحات ٤:٤٦ والصاوي ٤:٢٨، من أنه سبق قلم. انظر النشر ١:٣١٥ - ٣١٨ و٣٢٣ - ٣٢٦. وكان النبي ﷺ يلقى يسارًا اليهودي الأعجمي - وهو مولى لأحد المشركين - ليدعوه ويعظه، فقال المشركون: «إنما يعلمه يسار»، أي: يعلم النبيَّ آياتِ القرآن الكريم. فكان أن ضربه سيده قائلًا له: «إنك تعلم محمدًا». فقال يسار: «هو يعلمني». وروي أن بعض المشركين قالوا «هلّا أُنزل القرآن بلغة العجم»، وآخرين قالوا: «لولا أنزل أعجميًّا وعربيًّا»، أي: بعضه بلغة العجم والآخر بلغة العرب ليكون للناس جميعًا.

فنزلت هذه الآية تنكر ما هم عليه، من الاضطراب والحيرة في اختلاق الأوهام، واقتراح المتناقضات تعنتًا ومكابرة. انظر تفسير البغوي ٤:١١٧ والدر المنثور ٥:٣٦٧ وتفسير الكرخي. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: قرآنًا. والأعجمي: المنسوب إلى الأعجم لتوكيد المبالغة في الوصف بالعُجمة. إذ الأعجم صفة مشبهة تفيد المبالغة في عدم الإفصاح، والنسبة إليه تعني توكيد ذلك، أي: هو بلغة بعيدة جدًّا عما يفهمه العرب. وقالوا أي: معترضين منكرين متعجبين مكابرة وتعنتًا. وفصلت أي: تُفصَّل وتبيَّن. فالماضي بمعنى المستقبل للمبالغة في التحضيض. والآيات: النصوص التي تتميز بالفواصل المعروفة. والعربي: المنسوب إلى العرب لتوكيد المبالغة في الفصاحة والبيان.

﴿وشِفاءٌ﴾ من الجهل، ﴿والَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ في آذانِهِم وَقْرٌ﴾: ثِقل فلا يسمعونه، ﴿وهُوَ عَلَيهِم عَمًى﴾ فلا يفهمونه. ﴿أُولَئِكَ يُنادَونَ مِن مَكانٍ بَعِيدٍ﴾ ٤٤، أي: هم كالمُنادَى من مكان بعيد، لا يسمع ولا يفهم ما يُنادى به.(١)

﴿ولَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ﴾: التوراة، ﴿فاختُلِفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب، كالقُرآن. ﴿ولَولا كَلِمةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ﴾، بتأخير الحِساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة، ﴿لَقُضِيَ بَينَهُم﴾ في الدنيا، فيما اختلفوا فيه. ﴿وإنَّهُم﴾ أي: المُكذّبين به ﴿لَفِي شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ﴾ ٤٥: مُوقِع في الريبة.(٢) ﴿مَن عَمِلَ صالِحًا فلِنَفسِهِ﴾

والعرب: مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: عَرِب، أي: فصُح وأبانَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للتوكيد والتحقيق. وقول المحلي «إنكار منهم» يعني أن الاستفهام بالهمزة يكون منهم للإنكار التوبيخي والتعجّب، توكيدًا للتحضيض بـ «لولا» قبل.

والواو: حرف استئناف. ولو: انظر الآية ١٤. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «جعل». وأعجميًا: صفة لـ «قرآنًا» منصوبة. وفصلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول «قال». وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل له من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وأعجمي وعربي: خبران مرفوعان لمبتدأين محذوفين: القرآن والنبيَ. وهذا على تفسير المحلي. والجملة الأولى استئنافية ضمن القول أيضًا عطفت عليها الثانية. وما قدره بيان للمعنى لا توجيه للإعراب، لأن الابتداء يناسبه التعريف.

(١) قل أي: رُدّ عليهم بما يبين حقيقة الشأن. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والهدى: الهادي يرشد إلى الحق والخير. والشفاء: الشافي لما في النفوس والعقول. فهما مصدران بمعنى اسمَي الفاعل للمبالغة في الوصف. والآذان: جمع قلة للأذن يراد به الكثرة. والأذن: عضو السمع. وهو أي: القرآن. والعمى: العَمِي، أي: المُشكِل المستغلق، مصدر أيضًا بمعنى الصفة المشبهة باسم الفاعل لتوكيد المبالغة. وينادون أي: يخاطبون. والبعيد: المغرق في البعد، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وقل: فعل أمر مبني على السكون، يدل على أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون، وفيه توكيد لنظيره قبل أو بعد. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والذين: في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم تنازع فيه «هدى وشفاء»، فيكون لـ «هدى» الذي هو خبر للمبتدأ: هو. والخبر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين، عطف عليه: شفاء. فهو مرفوع بالعطف. والجملة ابتدائية في القول. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والذين: في محل رفع مبتدأ. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: وقر. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: هو هدى.

وعمى: مثل: هدى. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «عمى». وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت بعد همزته الواو في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب. وينادون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. وهو على وزن: يُفاعَونَ، وأصله «يُنادَوُ» والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: ينادَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والواو الثابتة: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينادى». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول. وبعيد: صفة لـ «مكان» مجرورة.

(٢) في الآية تسلية ببيان أن الاختلاف في الكتب الإلٰهية عادة مألوفة منذ القدم. وآتى: أعطى وكلف بالدعوة والعمل، فعل ماض مبني على السكون ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية. وموسى حامي سومري. واختلف: كان تنازع وخصام بين قوم موسى ومن بعدهم. وفيه أي: في شأنه والحكم عليه. والكلمة: القضاء المحكم. وسبقت: وقعت فيما مضى من الأزل في اللوح المحفوظ. ومن ربك أي: من عنده وبأمره وقدره. وقضي بينهم: فصل بين قومك، بتعجيل العذاب على الكافرين إهلاكًا واستئصالًا. وفيه أي: من شأن القرآن. والشك: التردد والحيرة. ومنه أي: من القرآن. انظر الآية ١١٠ من سورة هود.

والواو: حرف استئناف في المواضع الثلاثة. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وموسى: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير، عطفت عليها التالية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفيه: في محل رفع نائب فاعل لـ «اختلف» لا يعلقان. وفي: للسببية مع شيء من الظرفية المكانية. ولولا: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لوجود في الماضي. وكلمة: مبتدأ مرفوع خبره محذوف أي: كائنة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة سبقت: في محل رفع صفة لـ «كلمة». ومن رب: متعلقان بـ «سبق». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وبين: مبني على الفتح لإضافته إلى مبني في محل رفع نائب فاعل «قضي». والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض الكبير أيضًا. وإنّ: للتوكيد. انظر

عَمِلَ، ﴿وَمَن أساءَ فعلَيها﴾، أي: فضرر إساءته على نفسه، ﴿وما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ﴾ ٤٦ أي: بذي ظُلم، لقوله تعالى: «إنَّ اللهَ لا يَظلِمُ مِثقالَ ذَرّةٍ». (١)

﴿إلَيهِ يُرَدُّ عِلمُ السّاعةِ﴾: متى تكون؟ لا يعلمه غيره، ﴿وما تَخرُجُ مِن ثَمَرةٍ﴾ - وفي قراءة: «ثَمَراتٍ» - ﴿مِن أكمامِها﴾: أوعيتها جمع كِمّ بكسر الكاف، إلّا بعلمه، ﴿وما تَحمِلُ مِن أُنثَى ولا تَضَعُ إلّا بِعِلمِهِ. ويَومَ يُنادِيهِم: أينَ شُرَكائي؟ قالُوا: آذَنّاكَ﴾: أعلمناك الآن ﴿ما مِنّا مِن شَهيدٍ﴾ ٤٧ أي: شاهدٍ بأنّ لك شريكًا. ﴿وضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنهُم ما كانُوا يَدعُونَ﴾: يعبدون، ﴿مِن قَبلُ﴾ في الدنيا من الأصنام، ﴿وظَنُّوا﴾: أيقنوا ﴿ما لَهُم مِن مَحيصٍ﴾ ٤٨: مهرب من العذاب. والنفي في الموضعين مُعلَّق عن العمل، وجملة النفي سدّت مسدّ المفعولين. (٢)

الآية ٥. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة أولى محذوفة لـ «شك». والجملة استئنافية كذلك.

(١) يعني الآية ٤٠ من سورة النساء. وأقحم ناشر المنحة في آخر هذه الآية ما ليس في الأصل والنسخ وغيرها. وعمل: اكتسب وتحمل بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الله. ولنفسه أي: لأجل شخصه. وأساء: أفسد العمل وقبحه. والعبيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وللعبيد أي: لمن عمل صالحًا ولمن أساء. يعني: لهم. وقول المحلي «بذي ظلم» يعني أن «ظلّام» صيغة نسب إلى الظلم لا مبالغة اسم الفاعل. والظلم: مجاوزة الحق بنقص الحسنات أو زيادة السيئات. وقوله «لقوله» أي: بدليل قوله تعالى.

ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب، في الموضعين. وعمل: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. وكذلك: أساء. والجملتان كل منهما لا محل لها من الإعرب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وصالحًا: مفعول به منصوب. والفاء في الموضعين: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة بعدها في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن الاعتراض الكبير عطفت عليها الثانية. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل المحذوف: عمل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: ضرر. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وما: نافية تفيد الحال اللازمة. انظر الآية ٢٤. وربّ: اسم «ما» مرفوع ومضاف. والباء: حرف جر زائدٌ لتوكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وظلّام: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». وهو يفيد المبالغة لما فيه من معنى النسبة، ونفيُ المبالغة يفيد المبالغة في النفي. والجملة معطوفة على الشرطية الأولى. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والعبيد: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «ظلّام». وأل: عهدية ذكرية.

(٢) روي أن المشركين قالوا: يامحمد، إن كنت نبيًّا فخبِّرنا: متى قيامُ الساعة؟ فنزلت الآيتان ٤٧ و٤٨. تفسير القرطبي ١٥: ٣٧١ وفتح القدير ٤: ٧٣٠. وإليه يُرد: يُصرف إليه ويَنحصر عنده. والعلم: الإحاطة الحقة. والساعة: يوم القيامة بالبعث. وأل: عهدية ذكرية. وعلمها أي: علم وقت حدوثها. وتخرج: تظهر وتنبت. والثمرة: ماينعقد عن زهر الشجر. والأكمام: جمع قلة يراد به الكثرة. والكِم: ما يحيط بالثمرة من زهر قبل ظهورها. وتحمل أي: تحوي في رحمها من الأجنة. والأنثى: التي تقابل الذكر من الإنسان أو الحيوان. وتضع: تلد. وينادِيهم: يدعوهم بأسمائهم ويسألهم على لسان ملائكة العذاب.

والشركاء: جمع شريك، وهم المخلوقات التي زعم الكافرون أنها تشارك في الألوهية. وقالوا أي: يقولون، عُبِّرَ بالماضي عن المستقبل للدلالة على وجوب تحققه، كأنه قد حصل فيما مضى. وقول المحلي «أعلمنا» أي: أخبرنا. وقوله «الآن» يعني أنه تحقق لديهم في ذلك الوقت كذب ما كانوا يزعمون، فهم إذ ذاك موحدون. وفي الأصل: «بأن لك شركاء». وقبل أي: قبلَ ذلك اليوم. و«الأصنام» أي: وغيرها من المعبودات. والنفي أي: «ما» بعد «آذن»، وبعد «ظن». ومعلق أي: مانع لفظًا لا محلًّا.

وإليه: متعلقان بـ «يرد». وتقديمهما يعني الحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. ويرد: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وعلم: نائب فاعل مرفوع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير لتقرير ما قبلها من العدل، إذ العلم المطلق يحققه. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وكذلك الثانية والثالثة والخامسة. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم الجنس، في الموضعين الأول والثالث. وثمرة: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل: تخرج. والجمل الثلاث معطوفة على الاستئنافية ختامًا للاعتراض الكبير الذي أوله في مطلع الآية ٢٠. ومن أكمام: متعلقان بـ «تخرج». ومن: لابتداء الغاية المكانية. وأنثى: مجرور لفظًا بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة مرفوع محلًّا فاعل: تحمل. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل مجموع مفردات الأمرين معًا وكلٍّ منهما على حِدة. وإلّا: حرف حصر. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعلي: تخرج وتحمل وتضع.

ويوم: معطوف على «صاعقة» في الآية ١٣ ولا يعلق، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. وعلى هذا فـ «حتى» في الآية ٢٠ حرف اعتراض، والجملة الشرطية بعدها اعتراضية كما ذكرنا هناك. وينادي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل

﴿لا يَسأَمُ الإنسانُ مِن دُعاءِ الخَيرِ﴾، أي: لا يزال يسأل ربَّه المالَ والصحّة وغيرهما، ﴿وإن مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: الفقر والشِّدّة ﴿فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ﴾ ٤٩ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين،(١) ﴿ولَئِن﴾ - لامُ قسم - ﴿أَذَقْناهُ﴾: آتيناه ﴿رَحمَةً﴾: غنًى وصحّة ﴿مِنّا، مِن بَعدِ ضَرّاءَ﴾: شِدّة وبلاء ﴿مَسَّتهُ، لَيَقُولَنَّ: هٰذا لي﴾، أي: بعملي، ﴿وما أَظُنُّ السّاعةَ قائمةً، ولَئِن﴾ - لامُ قسم - ﴿رُجِعتُ إلى رَبّي، إنَّ لي عِندَهُ لَلحُسنَى﴾ أي: الجنّة - ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا بما عَمِلُوا، ولَنُذِيقَنَّهُم مِن عَذابٍ غَليظٍ﴾ ٥٠: شديد. واللام في الفعلين لام قسم -(٢) ﴿وإذا أَنعَمنا عَلَى الإنسانِ﴾

نصب مفعول به أول. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأين: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التوبيخ والتهكم والتعجيز والتعجّب، مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وشركائي: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول ثان لـ «ينادي» لِما يتضمنه من معنى السؤال. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وآذنا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الأولى. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والأصل «أَأْذَنَ» على وزن: أَفْعَلَ، والزيادة للتعدية، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة: آذَنَ. ولما اتصل بـ «نا» بني على السكون، فأدغمت النون الأولى في الثانية. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة ابتدائية في القول.

ومنا: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومن: للظرفية المكانية بمعنى: في. وشهيد: مجرورلفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث لـ «آذن» ختامًا للقول. ونفي وجود الشهيد يعني نفي وجود المشهود له أصلًا، أي: الشريك. والواو: للحال والاقتران. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «ضل». وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من فاعل «قال»، عطفت عليها جملة: ظنوا. فهي في محل نصب بالعطف. وكانوا: انظر الآية ١٥. والجملة الكبرى صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يدعون». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. ولهم من محيص: مثل: منا من شهيد. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: ظن.

(١) يعني أن ما في الآيات ٤٨ - ٥١ هو من صفات الكافرين عامة، بدليل ما يلي من ذكر الساعة. وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وأمثالهما من المشركين. فتح القدير ٤: ٧٣١ وتفسير الآلوسي ٢٥: ٦. ويسأم: يمل وينقطع رجاؤه. والإنسان: المرء المشرك. وأل: عهدية ذهنية. والدعاء: الإلحاح في الطلب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والخير: ما يتغلب فيه النفع. ومسه: نزل به وأصابه. والشر: ما يتغلب فيه الضرر. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. واليؤوس: من يشتد فيه قطع الأمل. والقنوط: من يكثر ظهور آثار اليأس والغم عليه. وهما مبالغتان لاسم الفاعل.

ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والإنسان: فاعل مرفوع. ومن: للسببية تتعلق بـ «يسأم». والجملة استئنافية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإن: شرطية للتكرار حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ١٣. والشر: فاعل مؤخر مرفوع. ويؤوس قنوط: خبران مرفوعان لمبتدأ محذوف تقديره: هو. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: لا يسأم.

(٢) أي: واقعة في جواب القسم. وهي في الأفعال الثلاثة: يقول وننبئ ونذيق، لا في الفعلين الأخيرين فحسب، خلافًا لما ذكر المحلي. وقوله قبلُ: «لام قسم»، في الموضعين: صوابه أن اللام موطئة لجواب القسم المحذوف قبلها. وهي حرف اعتراض أيضًا، لأن الجملة الشرطية الأولى اعتراضية بين القسم وجوابه عطفت عليها الثانية. انظرالآية ١٢٠ من سورة البقرة. وقد حذف بعدها جواب الشرط أيضًا لدلالة جواب القسم عليه. والرحمة: العطف بالإحسان والخير. ومنا أي: من عندنا وبفضلنا. ويقول أي: يصرح بالقول تفاخرًا وإنكارًا لفضل الله. ولي أي: أستحقه بعملي وما لي من الفضل. وأظن: أعتقد يقينًا، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: قائمة، أي: حاصلة ستكون كما يزعم المؤمنون. ورجعت: بُعثت للحشر والحساب، على توهم ما يزعمون. والحسنى: الكبرى من النعم والمتع - وهي الجنة بزعمهم - لأن تنعمي في الدنيا يقتضي تفضيلي في الآخرة أيضًا. وننبئ: نخبر ونعلم. وكفر: كذّب الله ورسوله. وعملوا أي: اكتسبوه وتحملوه بقلوبهم وألسنتهم وفعلهم. ونذيقه: ننزل به للعقاب والانتقام. والعذاب: التعذيب.

وجملة القسم المحذوفة في أول الآية للمبالغة في التحقيق معطوفة على جملة: لا يسأم. والتقدير: واللهِ - لئن أذقناه رحمة يقلْ - ليقولن. وإن: حرف شرط جازمٌ في الموضعين. انظر الآية ١٣. ورحمة: مفعول ثان منصوب. ومنا: متعلقان بصفة محذوفة لرحمة. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ومن بعد: متعلقان بـ «أذقنا». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وضراء: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، اسم مصدر على صيغة الصفة المشبهة للمبالغة. وجملة مسته: في محل جر صفة لـ «ضراء». ويقولن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. انظر الآية ٢٧. والفاعل يعود على الإنسان. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وهذا: انظر الآية ٢٦. ولي: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. واللام: للاستحقاق. والجملة ابتدائية في مقول القول الذي آخره: للحسنى. وما: حرف

الجِنسِ ﴿أعرَضَ﴾، عن الشُّكر، ﴿ونأ بجانبِهِ﴾: ثنى عِطفه مُتبخترًا - وفي قراءة بتقديم الهمزة - ﴿وإذا مَسَّهُ الشَّرُّ فذو دُعاءٍ عَرِيضٍ﴾ ٥١: كثير.[1]

﴿قُلْ: أرَأيتُم، إن كانَ﴾ أي: القُرآنُ ﴿مِن عِندِ اللهِ﴾، كما قال النبيّ، ﴿ثُمَّ كَفَرتُم بِهِ؟ مَن﴾ أي: لا أحد ﴿أضَلُّ مِمَّن هُوَ في شِقاقٍ﴾: خِلاف ﴿بَعيدٍ﴾ ٥٢، عن الحقّ؟ أوقعَ هذا مَوقعَ «منكم» بيانًا لحالهم.[2] ﴿سَنُرِيهِم آياتِنا، في الآفاقِ﴾: أقطار السماوات

نفي يفيد الحال اللازمة. والساعة: مفعول به أول منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على الابتدائية قبلها. وكذلك جملة القسم بعد. والتقدير: ولئن رُجعت إلى ربي فإنّ لي عنده للحسنى، إنّ لي عنده ذلك. والجملة المحذوفة بعد الفاء في محل جزم جواب الشرط. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ«رجع». وهو فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن: الحسنى. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. والحسنى: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة جواب القسم المحذوف. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، بعدها قسم محذوف أيضًا للمبالغة في التحقيق. والجملة المحذوفة اعتراضية. ولننبئن ولنذيقن: انظر الآية ٢٧. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة كفروا: صلة الموصول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ننبئ». والجملة جواب القسم عطفت عليها جملة: لنذيقن. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: شيئًا كائنًا.

(١) أي: واسع طلبًا لإزالة الشر عنه وكشف ضره. وإذا كان عرضه كثيرًا فطوله أكثر بلا شك. وأنعم: تفضل بالمتاع والزينة. وقول المحلي «الجنس» يعني: من حيث جنس الإنسان عامة، والمراد هو الكافر المذكورفي الآية ٥٠ وأمثاله، لأنه الغالب بين الناس. انظر الآية ٨٣ من سورة الإسراء. وأعرض: امتنع وشُغل بالشرك واللذائذ. ونأى: انحرف وتباعد. وفي الأصل والنسخ: «نأى». والعِطف: أحد طرفَي الإنسان من اليمين واليسار، خُص بالذكر والمراد الإنسان كله، للدلالة على الانصراف بالنفس والجسم استهانة وإنكارًا للفضل. وقول المحلي «تقديم الهمزة» أي: على الألف. يريد «نأى». ومعنى القراءتين واحد. وفي حاشية خ: «صوابه: تأخير الهمزة». والشر: الأذى والضرر. وذو أي: صاحب ملازم. والدعاء: الاستغاثة وطلب العون.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «أعرض». انظر الآية ٢٠. والجملتان الشرطيتان معطوفتان على جملة: لا يسأم. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والإنسان: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنعم». ونأى: فعل ماض مبني على الفتح. وأصله «نَيَأ» قلبت الياء ألفًا. وهو على وزن: فَلَعَ، مقلوب من النأي، قدمت فيه الياء على الهمزة. ومضارعه: يَنيءُ، خلافًا لما جاء في القاموس والتاج. انظر الصحاح والمصباح واللسان (نيأ). والباء: للتعدية حرف جر. وجانب: مجرور بالباء ومضاف. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: جَنْبَ يجنُبُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والجار والمجرور متعلقان بـ «نأى». والشر: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وذو: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع بالواو ومضاف. والتقدير: فهو ذو دعاء. وعريض: صفة لـ «دعاء» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

(٢) يعني ماهم فيه من بُعد الضلال. وذلك لرجاء تنبههم واستجابتهم للحق. والمعنى: أخبروني عن حالكم، إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به وشاققتم في اتباعه، من أضل منكم، إذ أنتم المشاقّون فيه والمعرضون عنه؟ وقل أي: لكفار مكة وغيرها. وأرأيتم أي: تفكروا واعلموا وأعلموني ما يتحقق لديكم. والمراد بذلك هو الإلزام بالحجة مع التوبيخ والزجر عما يفعلون. ومن عنده أي: من وحيه وبأمره. وقول المحلي «كما قال» أي: كما بلّغكم. وفي هذا إبراز للحق في صورة الاحتمال، مع أن القرآن من عند الله بلا شك، تنزُّلًا معهم في الخطاب وحثًّا على التأمل، واستدراجًا للإقرار بما يحققه الدليل. وعبارة المحلي هنا صحيحة، وما زعمه صاحب الفتوحات ٤:٤٩ عن شيخه والصاوي ٤:٣٠ من تخطئة لها هو الخطأ. وكفرتم به: أنكرتموه وجحدتموه، من غير نظر واتباع دليل. وأضل أي: أكثر خروجًا عن الحق. وقوله «هذا» يعني «ممن هو في شقاق بعيد». والمراد أن الاسم الظاهر وضع موضع ضمير المخاطبين لغاية بيانية.

وجملة قل: استئنافية، تفيد التوكيد لنظائرها قبل وبعد. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر المجازي. وتفسير ذلك أنه لما كان العلم بالشي سببًا للإخبار به استُعملت صيغة طلب العلم في طلب الإخبار، لاشتراكهما في معنى الطلب. ورأيتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة كبرى ابتدائية في القول. والفعل ينصب مفعولين، أولهما محذوف تقديره: أنفُسَكم، والثاني هو الجملة الصغرى الاستفهامية التالية بعد الشرط. وإن: شرطية للماضي حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة الاستفهام بعده. وتقديره: فلا أحد أضل منكم، إذ مآلكم إلى الهلاك في الدنيا والآخرة. انظر الآية ١٣. والجملة الشرطية

والأرض من النيّرات والنبات والأشجار، ﴿وفي أنفسِهِم﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحِكمة، ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ﴾ أي: القُرآنَ ﴿الحَقُّ﴾: المُنزَل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كُفرهم به وبالجائي به.(١)

﴿أَوَلَم يَكفِ بِرَبِّكَ﴾: فاعلُ «يكف»، ﴿أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ﴾ ٥٣؟ بدلٌ منه. أي: أوَلم يكفِهم في صِدقك أنّ ربّك لا يغيب عنه شيء ما؟ ﴿أَلا إِنَّهُم فِي مِرْيَةٍ﴾: شكّ ﴿مِن لِقَاءِ رَبِّهِم﴾، لإنكارهم البعثَ. ﴿أَلا إِنَّهُ﴾ - تعالى - ﴿بِكُلِّ شَيءٍ مُحِيطٌ﴾ ٥٤ علمًا وقُدرة، فيُجازيهم بكُفرهم.(٢)

في محل نصب حال مقدمة عن الضمير المستتر في «أضل».

وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح في محل جزم. واسمه ضمير مستتر يدل عليه النظم الكريم. ومن عند: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومَن: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي في محل رفع مبتدأ خبره: أضل. انظر الآية ١٥. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «أضل». ومَن: اسم موصول في محل جر. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول. وبعيد: صفة لـ «شقاق» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(١) أي: بالنبي الذي بلّغهم إياه. ونريهم: نبصّر الناس عِيانًا بما يُكشَف لهم، من أسرار في الكون والحياة. وفيه التفات من الخطاب إلى ضمير الغَيبة، ومن ضمير المخاطب إلى ضمير العظمة، للدلالة على زيادة الاختصاص وتحقيق ثبوت الإراءة. والآيات: الأدلة على الألوهية والوحدانية وصدق النبي. والآفاق: جمع قلة للأُفُق يراد به الكثرة. والأفق هو الناحية والجانب، وزنه: فُعُل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: أفَقَ يأفِقُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصل الجمع «أأفاقٌ» على وزن: أفعال، أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. والأشجار أي: والحيوان والكائنات والأحداث العجيبة الخلق والتقدير، وما كان من أخبار الأمم الماضية المؤمنة والمكذبة. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة أيضًا. والنفس: شخص الإنسان بروحه وجسده وتكوينهما الخفي والظاهر. ويتبين: يظهر ويتحقق بالبراهين القاطعة. والحق: الثابت الصادق لا شك فيه. ويعاقبون أي: يجزون في الدنيا والآخرة. والوجه أن يقول «فيعاقبوا» بالنصب عطفًا على «يتبين». والرفع جائز على تقدير الاستئناف.

والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. ونري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين ثانيهما «آياتِ» منصوب بالكسرة ومضاف. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والآفاق: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الآيات. وفي أنفس: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. ويتبن: فعل مضارع منصوب. واللام: للتعليل تتعلق به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نري». وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٥. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «أنّ». والحق: خبر «أنّ» مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: يتبين.

(٢) يعني: بما يقابل كفرهم ويكون جزاء له. وفي هذا تهديد ووعيد. ويكفي أي: يغني عن الجدال والخصام والتعنت. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وقول المحلي «فاعل» يعني «رب» أي: هو مجرور لفظًا بالباء الزائدة، للتزيين اللفظي وتوكيد الاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي، مرفوع محلًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة في الموضعين. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أومحتمل الوجود. والشهيد: المطّلع العالم جملة وتفصيلًا. وقوله «بدل منه» أي: أن المصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها في محل جر على اللفظ بدل من «رب» ورفع على المعنى. والتقدير: أولم يكفهم بربِّك، مشاهدتِه كلَّ شيء؟ والبدل على اللفظ أولى من البدل على المعنى، لينسحب التوكيد بالباء على البدل أيضًا. ولقاؤه أي: لقاء ما توعّدهم به ممّا يكون في يوم القيامة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والمحيط: العالم بالغَ العلم لا يخفى عليه أمر، مهما بعد أو غاب.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب. انظر الآية ١٥. والواو: حرف استئناف. ولم: حرف جازم معناه النفي والقلب إلى الماضي. ويكف: فعل مضارع يفيد معنى التعجب مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ١٥. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «شهيد» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ». و«ألا» في الموضعين: حرف استفتاح يفيد التنبيه والتوكيد والإشارة إلى ما بعده. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية لِما هم فيه من تجاهل الأدلة الكافية، أي: فلذلك لا يكفيهم ما ذكر من الدليل. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «مرية». ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وبكل: متعلقان باسم الفاعل «محيط» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ» الثانية. والباء: حرف جر للإلصاق المعنوي. والجملة استئنافية أيضًا لبيان ما يترتب على شكهم، من الكفر والعقاب.

٤٢
سورة الشُّورى

مكية إلّا «قل لا أسألكم» الآياتِ الأربعَ،[١] ثلاث وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حم ١، عسق﴾ ٢ الله أعلم بمُراده به.[٢]

﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي: مِثلَ ذلك الإيحاءِ ﴿يُوحِي إِلَيْكَ، وَ﴾ أوحى ﴿إِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ، اللَّهُ﴾: فاعل الإيحاء، ﴿الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٣ في صُنعه، ﴿لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾، مُلكًا وخلقًا وعبيدًا، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ على خلقه، ﴿الْعَظِيمُ﴾ ٤: الكبير.[٣]

﴿تَكادُ﴾، بالتاء والياء، ﴿السَّماواتُ يَنفَطِرْنَ﴾ - بالنون، وفي قراءة بالتاء والتشديد - ﴿مِن فَوقِهِنَّ﴾ أي: تنشقّ كُلّ واحدة فوق التي تليها من عظمته - تعالى - ﴿وَالمَلائكةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم﴾ أي: مُلابسين للحمد، ﴿وَيَستَغفِرُونَ لِمَن في الأرضِ﴾ من المؤمنين. ﴿ألا إنَّ اللهَ هُوَ الغَفُورُ﴾ لأوليائه، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٥ بهم،[٤] ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ﴾ أي: الأصنامَ ﴿أَولِياءَ اللهُ

(١) يعني: من «قل لا أسألكم» في الآية ٢٣ إلى آخر الآية ٢٦. فليس كل الآية ٢٣ مدنيًّا، خلافًا لما جاء في المنحة ص ٦٣٨.

(٢) أي: هو أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٣) في الآية الثالثة بيان لاتصال الوحي، من أول الرسل إلى آخر ما يكون من القرآن، وتحقيق أن مضمون السورة موافق لما استمر في الرسائل المتقدمة، من تقرير التوحيد والبعث. وقول المحلي «ذلك الإيحاء» أي: ما كان من آيات قرآنية أوحيت قبل هذه السورة. ويوحي: يبلّغ على لسان جبريل للتكليف بالعمل والدعوة، ويتكفل بالتبليغ والحفظ. وهو هنا بمعنييه الحقيقي والمجازي، حقيقي في الدلالة على ما يوحي في الحاضر والمستقبل، ومجازي في الدلالة على ما أوحي من قبل.

والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعزيز: الغلاب لا يعجزه شيء ويذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا: فأل: عهدية ذهنية. والعلي: البالغ في علو الرتبة فوق كل مخلوق. والعظيم: الذي لا مثيل له في ذاته وصفاته، ولا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة. وأل في الأربعة: جنسية للمبالغة والكمال.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يوحي، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب. ويوحي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: حرف جر لانتهاء الغاية المكانية في الموضعين. وإليك: متعلقان بـ «يوحي». والجملة ابتدائية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجار والمجرور معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. وتقدير «أوحى» قبلهما لبيان المعنى المجازي، لا لتوجيه الإعراب. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. ولفظ الجلالة: فاعل «يوحي» مرفوع. والعزيز الحكيم: صفتان له مرفوعتان. واللام: للملك حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم. وما: اسم موصول للعاقل وغيره مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر، عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. وتقديم الجار والمجرور يعني الاختصاص، أي: له وحده لا يشاركه أحد. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة قبلها في الموضعين. والعلي العظيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على جملة «له ما» في محل نصب بالعطف.

(٤) تكاد: تقارب وتدنو. وبالياء يريد القراءة «يَكادُ». وجاز عدم الإسناد إلى مؤنث لأن السماوات مؤنث مجازي. وبالتاء والتشديد يعني «يَتَفَطَّرْنَ». وهذه القراءة واردة مع «يكاد» فقط، والتي بالنون وردت مع قراءتَي «تكاد» و«يكاد». وعليه فالقراءات التي ذكرها المحلي هي ثلاث لا أربع. انظر الفتوحات ٤: ٥٢ والصاوي ٤: ٣١. وعظمته أي: الوارد التعبير عنها في «العظيم» من الآية ٤. وفيما عدا الأصل والنسخ: «من عظمة الله». والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويسبح: ينزه الله عما لا يليق به. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ويستغفر: يشفع بطلب محو الذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وتكاد: فعل مضارع ناقص مرفوع. والسماوات: اسمه مرفوع. وينفطرن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل نصب خبر: تكاد. والجملة الكبرى في محل نصب

حَفِيظٌ﴾: مُحصٍ ﴿عليهم﴾ ليُجازيهم، ﴿وما أنت عليهم بِوَكِيلٍ﴾ ٦ تُحصِّلُ المطلوب منهم، ما عليك إلّا البلاغ.(١)

﴿وكذلِكَ﴾: مِثلَ ذلك الإيحاء ﴿أوحينا إليكَ قُرآنًا عَرَبيًا، لِتُنذِرَ﴾: تُخوِّفَ ﴿أُمَّ القُرى ومَن حولَها﴾ أي: أهلَ مكّة وسائر الناس، ﴿وتُنذِرَ﴾ الناس ﴿يومَ الجمعِ﴾ أي: يوم القيامة يُجمع فيه الخلق، ﴿لا رَيبَ﴾: شكّ ﴿فيهِ، فَريقٌ﴾ منهم ﴿في الجنّةِ، وفَريقٌ في السَّعيرِ﴾ ٧: النار.(٢) ﴿ولَو شاءَ اللهُ لَجَعلَهُم أُمّةً واحِدةً﴾ أي:

حال من الضمير المستتر في: العلي العظيم. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن: السماوات، أي: كائنًا بعضها من فوق بعض. والهاء ضمير في محل جر مضاف إليه. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والواو: للحال والاقتران. والملائكة: مبتدأ مرفوع. ويسبحون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل.

والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يسبح. والجملة صغرى في محل رفع خبر عطفت عليها جملة: يستغفرون. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: ينفطر. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. واللام: للتعليل حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يستغفر». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وألا: حرف استفتاح يفيد التنبيه والتوكيد والإشارة إلى ما بعده. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والغفور الرحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

(١) أي: التبليغ للرسالة والإنذار. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: أولياء، والأول محذوف كما قدر المحلي: الأصنام. والمراد أيضًا ما يُعبد من المخلوقات الأخرى. ودونه أي: غير الله. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود توكل إليه الأمور ويعتمد عليه. وقول المحلي «محص» أي: يحصي الأعمال يضبطها، فلا يغيب عنه منها شيء. وما أنت عليهم بوكيل أي: لست بموكول إليك أمرهم في الهداية والطاعة. وقول المحلي «تحصل المطلوب» أي: تلزمهم بالإيمان وتحملهم عليه. يعني ليست هذه مهمتك. وفي النسختين: «يحصل المطلوب».

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «الله حفيظ عليهم» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها والتوكيد منسحب عليها أيضًا. واتخذوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: أولياء. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع خبره: حفيظ. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل: حفيظ. والثانية: تتعلق بـ «وكيل». وما: نافية تفيد الحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ووكيل: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى: مُفَعَّل، للمبالغة من مصدر: وُكِّلَ. والجملة معطوفة على الجملة قبلها في محل رفع بالعطف.

(٢) يعني: الملتهبة المتوقدة. وكذلك أي: لِتكليفك بالتبليغ لا لكونك موكّلًا بهم. وقول المحلي «مثل ذلك الإيحاء» يعني ما ورد في أول الآية ٣، وهوقول كثير من المفسرين. فالجملة الأولى معطوفة على تلك الجملة. وما ذكرناه أظهر. وقرآنًا أي: مايقرأ ويتيسر فهمه. والعربي: المنسوب إلى العرب. يعني أنه بلغتهم واضح بيّن لا لبس فيه عليك أو عليهم. وتنذرهم: تهددهم بالعذاب المهلك لمن يصرّ على الكفر. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة العامرة. وأمها: أعظمها وأشهرها. واليوم: الوقت والزمن. والجمع أي: جمعهم. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والخلق: الناس والجن. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تجمع فيه الخلائق». وفيه أي: في مجيئه وحصوله كما قُدّر له. والفريق: القسم المتميز من الإنس والجن. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فُرِقَ، يعبر به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والنعيم.

والواو: حرف استئناف. والكاف: حرف جر معناه التعليل. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر بالكاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أوحى». وأوحينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل للعظمة مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وقرآنًا: مفعول به منصوب. وعربيًا: صفة له منصوبة. واللام: حرف جر معناه التعليل أيضًا بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتنذر: فعل مضارع منصوب عطف عليه نظيره. فهو منصوب بالعطف. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة الأولى صلة الحرف المصدري، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور بدل من «كذا» في محل نصب ولا يعلقان، فيهما معنى البيان والتوكيد.

وأم: مفعول به أول للفعل قبله منصوب ومضاف. والقرى مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمفعول الثاني محذوف دل عليه مفعول ما بعده. ومَن: اسم موصول مبني على السكون معطوف على «أم» في محل نصب. وحول: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. ويوم: مفعول به ثان للفعل قبله منصوب ومضاف. والأول محذوف هو: الناس. ففي الجملتين إيجاز بالاحتباك.

على دِين واحد - وهو الإسلام - ﴿ولكن يُدخِلُ مَن يَشاءُ في رَحْمتِهِ، والظّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿ما لَهُم مِن وَليٍّ، ولا نَصِيرٍ﴾ ٨ يدفع عنهم العذاب.(١)

﴿أمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ﴾ أي: الأصنامَ ﴿أولِياءَ﴾؟ أم: مُنقطعة بمعنى: «بل» التي للانتقال، وهمزةِ الإنكار، أي: ليس المُتَّخَذون أولياء. ﴿فاللهُ هُوَ الوَليُّ﴾ أي: الناصر للمؤمنين - والفاء لمجرّد العطف - ﴿وهُوَ يُحيِي المَوتَى، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٩، ﴿وما اختَلَفتُم﴾ مع الكُفّار ﴿فيهِ مِن شَيءٍ﴾، من الدِّين وغيره، ﴿فحُكمُهُ﴾ مردود ﴿إلَى اللهِ﴾ يوم القيامة، يفصل بينكم.(٢)

ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وريب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة في محل نصب حال من يوم. و«في» الثانية والثالثة: كل منهما للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ قبلها: فريق. والجملة الأولى في محل نصب حال من الضمير المقدر في الجمع، عطفت عليها الجملة الثانية. فهي في محل نصب بالعطف. وأل: عهدية ذهنية في: الجنة والسعير.

(١) أي: في الدنيا والآخرة. وفي الآية تسلية للنبي والمؤمنين، وتعليم أن ما يقاوِم الكافرون به هو من مشيئة الله. وشاء أي: أراد أن يجعل الناس أمة واحدة. وقول المحلي «هو الإسلام» أي: أو الكفر. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: أمة. وهي الجماعة على دين واحد في العقيدة والشريعة. ويدخله: يقدّر له النوال وييسره، لِما في نفسه من الصلاح واختياره من الطاعة. ويشاء أي: يريد أن يرحمه. والرحمة: العطف بالإحسان والخير والنعيم. وهو هنا الإسلام. والظالم: المجاوز للحق بما يفعل. والكفرُ أشنع ذلك. والولي: من يتولى أمر غيره ويحميه وينفعه.

والواو: حرف استئناف. ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة هي جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وجملة جعلهم: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. وواحدة: صفة لـ «أمة» منصوبة تفيد التوكيد. ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقع بين متنافيين. ويدخل: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به.

والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. وجملة يشاء: صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يدخل». وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. ومِن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ووَلي: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الظالمون. وأل: عهدية ذكرية. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ونصير: معطوف على «ولي» مجرور بالعطف.

(٢) يعني: بمكافأة المُحِقّين وعقاب المُبطِلين. واتخذ: انظر الآية ٦. وقول المحلي «منقطعة» أي: حرف استئناف. والانتقال يعني: الإضراب للانتقال مما قبلها إلى ما بعدها من دون إبطال لما قبلها. وقوله «همزة الإنكار» أي: للتوبيخ والاستقباح. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «والهمزة للإنكار». وقوله «المجرد العطف» تلفيق بين قولي أبي حيان والسمين، ردًّا على الزمخشري. انظر البحر ٥٠٩:٧ والدر المصون ٥٤٢:٩ والكشاف ٢١١:٤. والصواب أن الفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون، أي: فعلوا بالإشراك ما هو قبيح يوبخون عليه، لأن الله هو الولي بحق، لا ولي بحق سواه. وانظر تفسير الآلوسي ٢٥:٢٥. ويحيي: يخلق الحياة. والموتى: جمع ميت. وهو الذي فارقت روحه الجسد. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقديرُ: البالغ القدرة لا يعجز عما يريد. فليخصوه بالألوهية وحده. واختلفتم: تنازعتم وتجادلتم. وقوله «مع الكفار» صوابه «أنتم والكفار» كما جاء في التلخيص والبيضاوي، لأن أفعال المشاركة تقتضي العطف، ولا يجوز فيها «مع» خلافًا للكسائي ومن وافقه. الارتشاف ٦٣٤:٢. والحكم: الفصل والقضاء.

وجملة اتخذوا: استئنافية. وانظر الآية ٦. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والولي: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية أيضًا. وجملة يحيي: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها: هو. والموتى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وعلى كل: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ قبله: هو. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملتان معطوفتان على «الولي» في محل رفع بالعطف، وتكرار «هو» يفيد التوكيد والحصر. وسكنت الهاء مرتين تخفيفًا لدخول الواو عليها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ. وفي: للسببية مع شيء من الظرفية تتعلق بالفعل قبلها.

والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الخبر بالمبتدأ، لِما في الموصول من الشَّبه بالشرط من السببية والتعميم. وحكم: مبتدأ مرفوع ومضاف. وإلى الله: متعلقان بالخبر المحذوف أي: كائن.

قل لهم: ﴿**ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبِّي، عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وإلَيهِ أُنِيبُ**﴾ ١٠: أرجعُ، ﴿**فاطِرُ السَّماواتِ والأرضِ**﴾: مُبدعهما، ﴿**جَعَلَ لَكُم مِن أنفُسِكُم أزواجًا**﴾، حيثُ خلق حوّاء من ضِلَع آدمَ، ﴿**ومِنَ الأنعامِ أزواجًا**﴾ ذُكورًا وإناثًا، ﴿**يَذرَؤُكُم**﴾، بالمعجمة: يخلقكم ﴿**فِيهِ**﴾: في الجعل المذكور، أي: يُكثّركم بسببه بالتوالد - والضمير للأناسيّ والأنعام بالتغليب - ﴿**لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ**﴾، الكاف: زائدة لأنه - تعالى - لا مِثلَ له، ﴿**وهُوَ السَّمِيعُ**﴾ لما يقال ﴿**البَصِيرُ**﴾ ١١ بما يُفعل،(١) ﴿**لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ والأرضِ**﴾، أي: مفاتيحُ خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما، ﴿**يَبسُطُ الرِّزقَ**﴾: يُوسّعه ﴿**لِمَن يَشاءُ**﴾ امتحانًا، ﴿**ويَقدِرُ**﴾: يُضيّقه لمن يشاء ابتلاءً. ﴿**إنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ**﴾ ١٢.(٢)

وتقدير «مردود» هو تفسير معنى لا توجيه إعراب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تحذف ألفها في اللفظ هنا لالتقائها بسكون اللام الأولى بعدها. والجملة صغرى في محل رفع خبر «ما». والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على «الولي» في محل رفع بالعطف، وذكرُ لفظ الجلالة فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة وتحقيق الوصف بالألوهية.

(١) أي: مهما كان خفيًّا أو دقيقًا. وذلكم أي: الموصوف بما ذكر قبلُ في الآيتين ٩ و١٠. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وتوكلت: اعتمدت في جميع شؤوني. وإليه أي: إلى أمره ونهيه ورضاه. وجعل: خلق وأنشأ. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والمراد: من جنسكم. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة أيضًا. والزوج هنا: الزوجة، وهو مراد به فيما بعد: الصنف له ما يقابله من ذكر وأنثى. وقوله «ضلع آدم» هو تمثيل للعوج. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١ من سورة النساء. والأنعام: جمع قلة للنعم، وهي الإبل والبقر والغنم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول المحلي «المعجمة» أي: المنقوطة. يعني أن «يذرؤكم» بالذال لا بالدال. وقوله «بسببه» يعني أن جعل الذكور والإناث سبب للتكاثر والتناسل. وفي الأصل: «يكثركم فيه». والضمير أي: مفعول: يذرأ. وأراد بالتغليب أن الضمير جاء للعقلاء بسبب تغليب الأناسي على غيرهم. والمثل: المماثل والشبيه في الذات أو الصفات أو الأفعال. ونفيه يشمل نفي الأعلى من باب الأولى. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود. وجعلُ الكاف حرف جر زائدًا معناه توكيد النفي، لئلا يُتوهم أن الله - عز وجل - له مثيل ولكن ليس لمثيله شبيه. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والبصير: المدرك للأحداث وقت وقوعها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وفيما عدا النسخ: لما يفعل.

وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع مبتدأ. والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه تفخيم وتعظيم لشأن المشار إليه. ولفظ الجلالة خبر مرفوع. والجملة استئنافية. وما قدّر قبلها هو لبيان المعنى. وربي: خبر ثان مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. وعلى: حرف جر للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والأصل «على ـه» قلبت الألف ياء لاتصالها بالضمير. والجار والمجرور متعلقان بالفعل بعدهما. والجملة في محل رفع خبر ثالث عطفت عليها جملة: أنيب. فهي في محل رفع بالعطف. وتقديم الجارين والمجرورين يفيد الحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «أنيب»، وفيها من القلب مثل ما في «عليه».

وفاطر: خبر رابع، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماوات: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: معطوف مجرور بالعطف. وأل: عهدية ذهنية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل». والجملة في محل رفع خبر خامس. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «أزواجًا» في الموضعين. وأزواجًا: مفعول به للفعل قبله منصوب عطف عليه نظيره. فهو منصوب بالعطف. وفي: تتعلق بـ «يذرأ». والجملة في محل نصب حال من فاعل: جعل. وليس: نافية تفيد الحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. ومثل: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر مقدم لـ «ليس» ومضاف. وشيء: اسم مؤخر لـ «ليس» مرفوع. والجملة في محل رفع خبر سادس. والسميع البصير: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو، يفيدان الحصر. والجملة في محل رفع خبر سابع، وورود الضمير فيها يفيد التوكيد.

(٢) أي: فيعطي ويشرع بمشيئته على ما ينبغي، في الحكمة المطلقة ومصلحة الكون. والمقاليد: جمع مِقلاد. والرزق: ما يهيأ وييسر للمخلوق من حاجاته، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، يعبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويشاء أي: يريد أن يبسط له. والابتلاء: الاختبار لظهور ما في النفس من طاعة أو معصية. والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة بما يكون قبل وجوده وبعده.

واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: مقاليد. والتقديم يفيد الحصر أيضًا. والسماوات: مضاف إليه مجرور. والأرض: معطوف مجرور. والجملة في محل رفع خبر ثامن لاسم الإشارة في الآية ١٠. واللام: للتعليل حرف جر. ومن: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يبسط». والجملة في محل رفع خبر تاسع عطفت عليها جملة: يقدر. فهي في محل رفع بالعطف. وجملة يشاء: صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر

﴿شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ - هو أوّل أنبياء الشريعة - ﴿والَّذِي أوحَينا إلَيكَ، وما وَصَّينا بِهِ إبراهِيمَ ومُوسَى وعِيسَى، أن أقِيمُوا الدِّينَ، ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾. هذا هو المشروع المُوصَّى به، والمُوحَى إلى مُحمّد ﷺ. وهو التوحيد. ﴿كَبُرَ عَلَى المُشرِكِينَ ما تَدعُوهُم إلَيهِ﴾، من التوحيد. ﴿اللهُ يَجتَبِي إلَيهِ﴾: إلى التوحيد ﴿مَن يَشاءُ، ويَهدِي إلَيهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣: يُقبِل إلى طاعته.(١)

﴿وما تَفَرَّقُوا﴾ أي: أهلُ الأديان في الدِّين، بأن وحّد بعض وكفر بعض، ﴿إلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ﴾ بالتوحيد، ﴿بَغيًا﴾ من الكافرين ﴿بَينَهُم، ولَولا كَلِمةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ﴾، بتأخير الجزاء ﴿إلَى أجَلٍ مُسَمًّى﴾: يومِ القيامة، ﴿لَقُضِيَ بَينَهُم﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا، ﴿وإنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الكِتابَ مِن بَعدِهِم﴾ - وهم اليهود والنصارى - ﴿لَفِي شَكٍّ مِنهُ﴾: من مُحمّد ﷺ، ﴿مُرِيبٍ﴾ ١٤: مُوقِع في الريبة.(٢)

مرفوع لـ «إنّ». والجملة اعتراضية تفيد السببية لما قبلها والتمهيد لما بعد.

(١) هذا تفسير لمعنى «ينيب»، وليس فيه تضمين معنى «يميل»، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٥٧ والصاوي ٤:٣٤، لأن «إليه»: متعلقان بـ «يهدي» لا بـ «ينيب». وشرع: بيَّن وفرض. والدين: العقيدة والعبادة والأخلاق والعمل، أي: التوحيد وما يلزمه من الطاعة. ووصاه: أمره وأوجب عليه وعلى قومه. ونوح هو أول رسول ورابع نبي فيما نعلم، كان قبله آدم وشيث وإدريس أنبياء أوحيت إليهم صحف. وإنما كان أول الشرائع المجددة مانزل على نوح، بعد أن فسد الناس وتركوا ما بلّغ آدم أبناءه. وأوحى: أنزل على لسان جبريل وتكفل بالحفظ والتبليغ.

وأقيموه أي: حققوه وواظبوا عليه قويمًا تامًّا، لا زيغ فيه ولا اضطراب. والخطاب لجميع الرسل ومن أُرسلوا إليهم. ولا تتفرقوا: لا تختلفوا وتتوزعوا جماعات متنازعة. وقول المحلي «هذا» أي: تحقيق الدين والائتلاف عليه. وقوله «هو التوحيد» يعني ما اشترك فيه هؤلاء الرسل، من أصل في العقيدة والعبادة. وزاد بعد «كبر» تفسيرًا له، فيما عدا الأصل والنسخ: «عظم». والمشرك: من يقدس غير الله معه ويطيعه. وتدعوه: تحثه وتحضه. ويجتبي: يصطفي ويختار. ويشاء أي: يريد أن يجتبيه. ويهديه: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الصالح واستعداده الطيب، ويرشده ويوفقه. وإليه: إلى التوحيد أيضًا.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «شرع». والجملة في محل رفع خبر عاشر لاسم الإشارة في الآية ١٠. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن الاسم الموصول «ما» الذي هو في محل نصب مفعول به لـ «شرع». والذي وما: معطوفان على المفعول في محل نصب بالعطف. والأسماء الأربعة لغير العاقل، والجملة بعد كل منها صلة له. ووصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ووصينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ومثله: أوحينا. وإبراهيم: مفعول به منصوب عطف عليه: موسى وعيسى. فهما منصوبان بالفتحة المقدرة. وأن: حرف مصدري مهمل، لا حرف تفسير، خلافًا لما نقل صاحب الفتوحات ٤:٥٦ عن الكرخي والصاوي ٤:٣٤ في شرح عبارة المحلي. وأقيموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول بدل من «ما» في محل نصب أو في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.

والجملة استئنافية. وجملة أقيموا: عطفت عليها جملة: لا تتفرقوا. ففي التلخيص: «كأنه قيل: ما المشروع بينهم؟ فقيل: هو إقامة الدين وعدم التفرق». والدين: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتتفرقوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للسببية تتعلق بـ «تتفرقوا». وكبر: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والمشركين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وما: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل: كبر. والجملة استئنافية. وتدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل قبلها في المواضع الثلاثة. ويجتبي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، عطفت عليها جملة: يهدي. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية. ومن: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. والجملة بعده صلة له.

(٢) أي: قلق النفس واضطرابها. وتفرقوا: اختلفوا وابتعد بعضهم عن بعض. وجاءهم: وصل إليهم وبُلِّغوا إياه. والعلم: المعرفة اليقينية وحيًا إلى الرسل. والبغي: الظلم والعدوان على الحق. والكلمة: الحكم والقضاء. وسبقت: وقعت فيما مضى منذ الأزل فوجب تحققها. ومن ربك أي: بحكمه وقضائه. والأجل: الزمن المؤخر لحدوث الشيء. والمسمى: المعيّن المحدّد في علم الله. انظر الآية ٢٨٢ من سورة البقرة. وقضي: حُكم وفُصل. وأورثوه: كان لهم كالإرث يتملكه الخلف عن السلف. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. والأول صار نائب فاعل هو ضمير الجماعة. والكتاب: اسم جنس يراد به التوراة والإنجيل. وأل: عهدية ذهنية. والشك: التردد والزيغ. وفي الأصل: «موقع للريبة». ث وع: موقع الريبة.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وتفرقوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وإلّا: استثنائية للحصر. ومن: لابتداء الغاية

﴿فَلِذَٰلِكَ﴾ التوحيد ﴿فَادْعُ﴾ - يا مُحمَّدُ - النَّاسَ ﴿وَاسْتَقِمْ﴾ عليه ﴿كَمَا أُمِرْتَ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في تركه، ﴿وَقُلْ: آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ أي: بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمُ﴾ في الحُكم. ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ. لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ فكُلّ يُجازَى بعمله. ﴿لَا حُجَّةَ﴾: خُصومةَ ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾. هذا قبل أن يُؤمر بالجهاد. ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في المَعاد لفصل القضاء، ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ١٥: المرجع.(1) ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾: يجادلون ﴿فِي﴾

الزمانية حرف جر. وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «تفرق». وما: حرف مصدري. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والعلم: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وبغيًا: مفعول لأجله منصوب بفعل مقدر: تفرقوا. انظر الآية ٢١٣ من سورة البقرة. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لِـ «بغيًا». ولولا: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لوجود، أي: لم يقض بينهم لوجود الوعد المحدد. وكلمة: مبتدأ مرفوع خبره محذوف: موجودة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

ومن رب: متعلقان بـ «سبق». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: سبق. ومسمى: صفة لـ «أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وبين: مبني على الفتح لإضافته إلى مبني في محل رفع نائب فاعل ولا يعلق. والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: ماتفرقوا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وأورثوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. ومن بعد: متعلقان بـ «أورث». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد، وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة معطوفة أيضًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة أولى محذوفة لـ «شك». ومريب: صفة ثانية لـ «شك» مجرورة.

(١) يعني: يوم القيامة للحكم بيننا جميعًا وجزاء كل بما يستحق. وادعهم أي: حثهم وحضهم. واستقم: اثبت ودم في الاستقامة. وأمرت: فُرِض عليك. ولا تتبع: لا تجارِ ولا توافق. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: شهوة النفس وما تغري به من الشر. وقل أي: لهم. وآمنت به: صدّقته. وأنزل: أوحى. وقول المحلي «بأن أعدل» أي: أحكم بالحق والعدل. وفي الأصل: «لأن أعدل». والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما يكتسب بالقلب أو اللسان أو الفعل. والخصومة: الخصام والقتال. ولذلك ذكر المحلي أن هذا قبل الأمر بالجهاد. يعني أن عدم المحاجة نُسخ بآيات القتال في سورة المائدة. والظاهر أنه لا حاجة إلى النسخ، لأن المراد قطع المحاجّة بعد أن ظهر الحق بالبراهين، ولم يبق إلّا العناد والمكابرة. ويجمع بيننا: يحشرنا جميعًا بالبعث بعد الموت.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: لانتهاء الغاية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بـ «ادع». والجملة استئنافية عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر. والفاء الثانية: حرف زائد لشبه الجار والمجرور بالشرط، ولتوكيد تعليق الفعل بما قبله. وادع: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: استقم، لبيان النوع والتوكيد ومضاف. وما: حرف مصدري. انظر الآية ١٤. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وأمرت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: عدم وقوع الفعل. وتتبع: فعل مضارع مجزوم. وأهواء مفعول به منصوب ومضاف. وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهو يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعدُ يفيد التوكيد. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «آمن». والجملة ابتدائية في القول. وجملة أنزل: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما».

واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد وبعده «أن» مضمرة جوازًا. وأعدل: فعل مضارع منصوب. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «أعدل». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول ثان لـ «أمر». والأول صار نائب فاعل. انظر الآية ١٢ من سورة الزمر. وجملة أمرت: معطوفة على جملة: آمنت. ورب: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة ومضاف عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف ومضاف أيضًا. والجملة استئنافية ضمن القول، وكذلك التالية. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ في الموضعين: أعمال. وجملة لكم أعمالكم: معطوفة على التي قبلها عطف اللازم على الملزوم لا محل لها من الإعراب. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٧. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «لا»، عطف عليه نظيره فلايعلق. والجملة استئنافية أيضًا ضمن

دِين ﴿اللهِ﴾ نبيِّه، ﴿مِن بَعدِ ما استُجِيبَ لَهُ﴾ بالإيمان لظهور مُعجزته – وهم اليهود – ﴿حُجَّتُهُم داحِضةٌ﴾: باطلة ﴿عِندَ رَبِّهِم، وعلَيهِم غَضَبٌ، ولَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ﴾ ١٦. (١)

﴿اللهُ الَّذِي أَنزَلَ الكِتابَ﴾: القُرآن ﴿بِالحَقِّ﴾: مُتعلّق بـ«أنزل»، ﴿والمِيزانَ﴾: العدل، ﴿وما يُدرِيكَ﴾: يُعلِمُك ﴿لَعَلَّ السّاعةَ﴾ أي: إتيانَها ﴿قَرِيبٌ﴾ ١٧؟ ولعلّ: مُعلّق للفعل عن العمل، أو ما بعده سدّ مسدّ المفعولين. ﴿يَستَعجِلُ بِها الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِها﴾ يقولون: متى تأتي؟ ظنًّا منهم أنها غير آتية، ﴿والَّذِينَ آمَنُوا مُشفِقُونَ﴾: خائفون ﴿مِنها، ويَعلَمُونَ أنَّها الحَقُّ. ألا إنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ﴾: يُجادلون ﴿فِي السّاعةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ ١٨. (٢)

القول. وجملة يجمع: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول أيضًا. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ«يجمع». وإليه: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المصير. وأل: نائبة عن الضمير، أي: مصيرنا جميعًا. وإلى: لانتهاءالغاية المكانية المعنوية، والتقديم يعني الحصر، أي: إلى لقاء حسابه، لا إلى الفناء النهائي ولا إلى المعبودات من دونه. والجملة ختام للقول الملقَّن معطوفة على جملة «يجمع» في محل رفع.

(١) أي: قوي لا مثيل له، في الآخرة. وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة. وسقط «يجادلون» مما عدا الأصل وخ. واستجيب له أي: استجاب له الصحابة وآمنوا بنبوته. وقول المحلي «هم اليهود» أي: الذين يحاجون. وهذا من تفسير البغوي ٤: ١٢٣، وهو قول لابن عباس وقتادة، ذكرا أنهم قالوا: «كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم. فنحن خير منكم». فنزلت الآية في ذلك. وهذا يعني أن الآية مدنية، خلاف ما نص عليه المحلي في مستهل تفسير السورة، من أنها مكية عدا ما استثناه. فالصواب على حكمه بالمكية أن الآية نزلت في كفار قريش، كانوا يجادلون المؤمنين، ويطمعون أن يردوهم إلى الجاهلية، وربما استعانوا بأقوال اليهود أيضًا. انظر البحر ٧: ٥١٣. والحجة: المجادلة والمحاجة. وعند ربهم أي: في حكمه. والغضب: السخط الشديد يكون عنه الانتقام العظيم. والعذاب: التعذيب.

والواو: حرف استئناف. والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة يحاجون: صلة الموصول. وفي ومن: تتعلقان بـ«يحاج». وما: انظر الآية ١٤. واستجيب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وله: في محل رفع نائب فاعل «استجيب» ولا يعلقان. واللام: للاختصاص حرف جر. وزعم صاحب الفتوحات أن للفعل فاعلًا هو: الناس. وداحضة: خبر مرفوع للمبتدأ: حجة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للاسم الموصول. والجملة الكبرى استئنافية. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل: داحضة. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وعلى واللام: تتعلق كل منهما بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها. وعلى: للاستعلاء المعنوي، واللام: للاستحقاق. والجملتان معطوفتان على خبر الاسم الموصول في محل رفع بالعطف. وشديد: صفة لـ «عذاب» مرفوعة. ووزن: استجيب: استُفْعِلَ، أصله «استُجْوِبَ» والزيادة فيه للمبالغة، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(٢) روي أن النبي ﷺ ذكر الساعة، وعنده قوم من المشركين، فقالوا تكذيبًا: متى تكون الساعة؟ فنزلت الآيتان. تفسير البغوي ٤: ١٢٣. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والقرآن أي: والكتب الإلٰهية التي قبله. فالكتاب اسم جنس يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. والحق: ما يجب ويستحق من العقيدة والشريعة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وتعلق الجار والمجرور بـ «أنزل» يعني أن الباء للسببية، لا للملابسة خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤: ٥٨ والصاوي ٤: ٥٣. وتفسير «الميزان» بالعدل لأن الميزان آلة العدل وسببه، وإنزاله يعني الأمر به فيما أوحى. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والساعة: وقت القيامة. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. وقول المحلي «إتيانها» يعني أن المضاف محذوف، ولذلك جاء الخبر «قريب» مذكرًا ملحوظًا فيه المضاف المحذوف. وقريب: عاجل غير بعيد، لأن ما هو كائن حقًّا قريب مهما تأخر، بخلاف المستحيل فإنه بعيد بعيد. وفي هذا تهديد وحث على الإيمان والصلاح. وقوله «معلق للفعل» يعني: التعليق اللفظي، فالفعل لا يعمل في الجملة لفظًا، وهو عامل محلًّا.

وقوله «أو ما بعده» أي: ما بعد «لعلّ». وهذا تعبير مشكل عن وجه آخر في التوجيه الإعرابي. يعني أن «لعلّ»، وإن كانت من أدوات التعليق، اسمها وخبرها أصلهما المبتدأ والخبر، فهما يسدان مسد مفعولين، كأنه قيل: وما يدريك الساعةَ قريبةً؟ انظر المقتصد ص ٤٥٦ و٤٧٨ والحجة للفارسي ٢: ١٧٥. وهذا خلاف ما ذهب إليه صاحب الفتوحات والصاوي ومن نقل عنهما. وفيما عدا الأصل والنسختين والصاوي: «وما بعده». وانظر ما جاء في الفتوحات والصاوي أيضًا. وقوله «المفعولين» أي: الثاني والثالث. وانظر الآية ٣ من سورة القارعة، حيث ذكر المحلي لهذا الفعل مفعولين فقط. ويستعجل بها أي: يطلب تعجيلها تهكمًا ومكابرة. ولا يؤمن بها أي: يجحدها وينكر صحة وقوعها. يعني أنهم غير مشفقين منها، خلافًا لما في نفوس المؤمنين.

ومشفقون يعني: لِما يكون فيها من الهول، مع أنهم استعدوا لها بالعمل الصالح. فهم لا يستعجلونها. ففي الآية احتباك، بحذفٍ في كل من الجملتين ما ورد في الأخرى. ويعلم: يدرك إدراك اليقين. والحق: الواقعة لا محالة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. ويجادلون أي: بالشك والريب والتكذيب. وفي الساعة: في تحققها وصحة إتيانها. والضلال: الجهل والخطأ. وبعيد أي: عن الحق

﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ﴾ بَرِّهم وفاجرِهم، حيثُ لم يُهلكهم جوعًا بمعاصيهم، ﴿يَرزُقُ مَن يَشاءُ﴾ من كُلّ منهم ما يشاء، ﴿وهُوَ القَوِيُّ﴾ على مُراده، ﴿العَزِيزُ﴾ ١٩: الغالب على أمره. ﴿مَن كانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرثَ الآخِرةِ﴾، أي: كسبَها - وهو الثواب - ﴿نَزِدْ لَهُ في حَرثِهِ﴾ بالتضعيف فيه، الحسنةَ إلى العشرِ وأكثرَ، ﴿ومَن كانَ يُرِيدُ حَرثَ الدُّنيا نُؤتِهِ مِنها﴾ بلا تضعيف ما قُسِم له، ﴿وما لَهُ في الآخِرةِ مِن نَصِيبٍ﴾ ٢٠.(١)

والصواب، لأن البراهين قاطعة بوجوب البعث والحساب، فمنكر ذلك أبعد عن الاهتداء إلى ما وراءه.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. وفي ذلك معنى الحصر. والجملة استئنافية. والكتاب: مفعول به منصوب. والجملة صلة الموصول. والميزان: معطوف على «الكتاب» منصوب. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يدريك» الصغرى في محل رفع أيضًا. والتقدير: أيُّ شيء معلمُك قربَ الساعة؟ أي: لا سبب يوصلك إلى العلم بقربها إلّا الوحي. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية. ويدري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب ثلاثة مفاعيل. والفاعل يعود على «ما». والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه التحقق والوجوب. والساعة: اسم «لعلّ» منصوب. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «يستعجل». والجملة استئنافية. والذين: في محل رفع فاعل مؤخرللفعل قبله. والثاني: في محل رفع مبتدأ خبره: مشفقون. والجملة معطوفة على جملة: يستعجل.

ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وكذلك جملة: آمنوا. ومن: للسببية تتعلق باسم الفاعل: مشفقون. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: في محل نصب اسم «أنّ». والحق: خبر مرفوع لـ «أنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. والجملة معطوفة على خبر «الذين» في محل رفع بالعطف. وألا إنّ: انظر الآية ٥. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وفي: للسببية والثانية للظرفية المكانية حرف جر. والساعة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الموصول. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وفي ضلال: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية. ووزن يمارون: يُفاعُون، وأصله «يُمارِيُوْن» والزيادة فيه للمشاركة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(١) اللطيف: الحفيّ يرفق في المعاملة ويحسن بخفاء وستر. والعباد: جمع عبد. وهوالمملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. ويرزقه أي: يوسع عليه بتيسير حاجاته. والفعل ينصب مفعولين قدر المحلي ثانيهما بقوله «ما يشاء». والمراد أيضًا: ويضيّق على غيره. ويشاء أي: يريد أن يرزقه بما تقتضيه الحكمة البالغة ومصلحة الكون. والقوي: الكامل القدرة لا يعجزه شيء بحال من الأحوال من دون معين أو منازع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. خ: «القوي العزيز على مراده». ويريد: يطلب ويفضل. والحرث: إلقاء البذر للزراعة. ويطلق على المحصول منه، فيستعار لثمرة الأعمال وثوابها. والآخرة: الحياة بالبعث يوم القيامة بعد الموت في الدنيا. وأل: نائبة عن ضمير الغائب في الموضعين. ونزيد: نضيف ونضاعف. وزنه: نَفْعِلُ، وأصله «نَزْيِدُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها: نَزِيدُ. ولما جزم بالسكون حذفت الياء لالتقاء الساكنين. والعشر أي: جعل الحسنة عشر حسنات. وفيما عدا النسخ: «العشرة». وحرث الدنيا: متاعها ولذائذها. ونؤتيه: نعطيه ونيسر له. والنصيب: الحظ من خيرها والنعيم.

والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وعباد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالصفة المشبهة «لطيف» خبرِ المبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية. ومن: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «يرزق». والجملة في محل رفع خبر ثان. وجملة يشاء: صلة الموصول. والقوي العزيز: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على جملة «يرزق» في محل رفع بالعطف، وتفيد السببية وفيها معنى الحصر. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب في الموضعين. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. واسمه يعود على «مَن». وجملة يريد: صغرى في محل نصب خبر: كان.

والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وحرثَ: مفعول به منصوب ومضاف. ونزد: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: نؤته. والجملة الشرطية الأولى استئنافية لتقرير ما في الآية السابقة، عطفت عليها نظيرتها. واللام وفي: تتعلقان بـ «نزد». والأولى: للتعليل، والثانية: للظرفية المكانية. والدنيا: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. ونؤت: فعل مضارع جواب الشرط أيضًا مجزوم بحذف حرف العلة، ينصب مفعولين. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ومِن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: شيئًا كائنًا. وما: نافية تفيد الحال اللازمة. انظر الآية ٨. وفي الآخرة: متعلقان بحال مقدمة محذوفة

﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَهُمْ﴾: لكُفّار مكّة ﴿شُرَكَاءُ﴾، هم شياطينهم، ﴿شَرَعُوا﴾ أي: الشركاءُ ﴿لَهُمْ﴾: للكُفّار ﴿مِنَ الدِّينِ﴾ الفاسد ﴿مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ كالشِّرك وإنكار البعث، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ أي: القضاء السابق، بأنّ الجزاء في يوم القيامة، ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢١: مؤلم،(١) ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ في الدنيا من السيّئات، أن يُجازَوا عليها، ﴿وَهُوَ﴾ أي: الجزاء عليها ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ يوم القيامة لا محالة، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾: أنزَهِها، بالنسبة إلى مَن دُونهم، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ. ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ٢٢.(٢)

﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ﴾ - مِن البِشارة مُخفَّفًا ومُثقَّلًا - ﴿عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. قُلْ: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا، إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾: استثناءٌ منقطع، أي: لكن أسألكم أن تَوَدّوا قَرابتي التي هي قرابتكم أيضًا. فإنّ له في كُلّ بطن من قريش قرابةً. ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ﴾: يكتسِبْ ﴿حَسَنَةً﴾: طاعة ﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ بتضعيفها. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب، ﴿شَكُورٌ﴾ ٢٣ للقليل فيُضاعفه.(٣)

عن: نصيب. والجملة معطوفة على جملة «نؤته».

(١) أي: شديد الإيلام لا مثيل له. وقول المحلي «لكفار مكة» أي: وغيرها من المشركين. خ: «كفارمكة». والشركاء: جمع شريك. وهو ما يُجعل مشاركًا في الألوهية والعبادة والطاعة. والشياطين: المُغرُون بالباطل من الإنس والجن. وشرعوا: وضعوا شريعة وزينوها بالكذب والباطل. والدين: ما يشمل العقيدة والعبادة والخلق والمعاملة. ويأذن: يأمر. والكلمة: القول. والفصل: الحكم الحتمي حصوله. وقضي: حكم وفصل. والظالم: المجاوز للحق. والكفر أشنع ذلك. والعذاب: التعذيب في الآخرة. وأم: حرف استئناف معناه الإضراب، للانتقال مما أنزله الله من الحق والميزان، إلى ما اختلقه سدنة الشرك. والجملة بعده استئنافية. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: شركاء. والثانية: للتعليل تتعلق بشرع. والجملة في محل رفع صفة لـ «شركاء».

ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن الاسم الموصول «ما» الذي هو لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «شرع». والدين: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ولم: حرف جازم معناه النفي وقلب المضارع إلى الماضي. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. ولولا: انظر الآية ١٤. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: لهم شركاء. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفصل: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والواو: حرف عطف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى مثل الجملة الشرطية، وذكر «الظالمين» فيها، وفي التي بعدها، من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بوصف الظلم بعد الشرك، وتوكيد ذلك. وأل: عهدية ذكرية.

(٢) ترى: تبصر عِيانًا. والخطاب لكل من يستطيع الرؤية حينذاك. وكسب: عمل وتحمل بالنية أو القول أو الفعل، مختارًا وقصدًا. والواقع: النافذ المحقق. وعمل: اكتسب بقصد واختيار. والصالح: مايرضاه الله. والروضة: المكان المرتفع المتميز بجماله وطيبه. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. والأنزه: الأعلى والأطيب. ويشاؤون أي: يريدونه ويشتهونه. وعند ربهم أي: في المنزلة الرفيعة المقربة. وذلك أي: ما ذكر من المنزلة والنوال. والفضل: الإحسان بالنعيم من الله اسم مصدر للمبالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والكبير: الذي لا يوصف ولا تهتدي العقول إلى بيان حاله لعِظَمها، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». والظالمين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. ومشفقين: حال من «الظالمين» منصوبة بالياء. ومن: للسببية حرف جر يتعلّق باسم الفاعل قبله. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة كسبوا: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وواقع: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال ثانية. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والباء: للإلصاق الحقيقي تتعلق باسم الفاعل: واقع. والذين: اسم موصول معطوف على «الظالمين» في محل نصب. وجملة آمنوا: صلة الموصول.

والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بمعطوف على: مشفقين. والمعطوف كالحال من: الذين. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول الذي للعاقل وغيره: ما. والجملة في محل نصب حال ثانية. وجملة يشاؤون: صلة الموصول. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف يتعلق بالخبر المحذوف أيضًا. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع مبتدأ. وهو: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له من الإعراب. والفضل: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. والكبير: صفة لـ «الفضل» مرفوعة. والجملة استئنافية.

(٣) ذلك أي: ما أعده الله للمؤمنين من الإكرام. ويبشرهم: يبلّغهم

﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ: افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ بنسبة القُرآن إلى الله تعالى. ﴿فَإِن يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ﴾: يربطْ ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ بالصبر على أذاهم، بهذا القول وغيره - وقد فعلَ - ﴿وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ﴾ الذي قالوه. ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ﴾: يُثبته ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ المُنزلة على نبيّه. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ٢٤: بما في القلوب،(١) ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ

ما يَسرّهم ويُطلق وجوههم بالبِشر. وقول المحلي «مخففًا» أي: كما أثبتنا. و«مثقلًا» يريد القراءة «يُبَشِّرُ»، كما في ط. وفي الأصل: «مثقلًا ومخففًا». وفيما عداه وعدا النسخ: «يبشر من البشارة مخففًا ومثقلًا به الله». وذكرُ «عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات» مُقامٌ مَقامَ المضمر العائد على ما في الآية ٢٢ لتوكيد ما تضمنه. وقل أي: للأنصار في المدينة. فقد روي أنهم جمعوا له مالًا، يستعين به على ما ينوبه من الحقوق، وأتوه به فرده عليهم، ونزل من الآية ما يقوله لهم. ولما بلغهم ذلك ظنوا أن المراد هو نصر أهل البيت والقتال عنهم، فنزلت الآية ٢٣ تبشر المؤمنين بالتوبة والعفو والفضل. الدر المنثور ٦:٦ وتفسير القرطبي ١٦:٢٦ والفتوحات ٤:٦١. وخصوصية النزول لا تمنع العموم لكل كافر ومؤمن.

وأسألكم: أطلب منكم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: أجرًا. وهو المكافأة. والمودة: المحبة والإحسان. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والقربى: أقرب الأقرباء، اسم مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم. وقول المحلي «منقطع» يعني أن «المودة»: مستثنى منصوب ليس من جنس الأجر. وما قدره بعدُ هو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. وذكرُ قريش يعني أن الآية مكية، خلافًا لما ذكر المحلي في مستهل تفسير السورة. انظر البحر ٧:٥١٦. والحسنة: العمل الذي حسّنه الشرع ودعا إليه، فهو طاعة لله. ونزيد: نضيف ونضاعف. والحُسن: الثواب الكثير. والغفور: الكثير الستر والعفو. والشكور: المعطي الثوابَ الجزيل على العمل القليل. ووزن يقترف: يَفتَعِل، ماضيه: اقترفَ، على وزن: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة بيانًا لما في صعوبة عمل الخير.

وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع مبتدأ. والذي: في محل رفع خبر. والجملة استئنافية. وجملة يبشر: صلة الموصول. والضمير العائد إلى الموصول محذوف مع حرف الجر. والتقدير: يبشر به. انظر الآية ٦٩ من سورة التوبة. وعباد: مفعول به منصوب ومضاف. والذين: في محل نصب صفة لـ «عباد». وجملة قل: استئنافية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وعلى: للسببية تتعلق بالمصدر «أجرًا». وإلّا: حرف استثناء. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: المودة. والقربى: مجرور بالكسرة المقدرة.

والجملة في محل نصب مفعول: قل. والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٢٠. ويقترف: فعل مضارع مجزوم. وحسنة: مفعول به منصوب. واللام وفي: تتعلقان بـ «نزد». والأولى: للتعليل، والثانية: للظرفية المكانية. وحسنًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة الشرطية استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. وغفور شكور: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا تفيد السببية لما قبلها، والتوطئة بذلك لما بعدها.

(١) أي: فيُجري الأمور بما يقتضيه علمه وحكمته، ويجازي كلًّا بعمله. ويقولون أي: المشركون وأهل الكتاب، وسيقول مثل ذلك غيرهم من الكافرين. وافترى: اختلق القرآن من نفسه. ويشاء: يريد لك الصبر. والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وقول المحلي «قد فعل» أي: قد شاء لك ذلك وحققه، فكان أن صبرتَ وتحملتَ. خ: «وقد فعله». ث: «وقد فُعِل». ويمح أي: يمحو، يعني: يمحق ويزهق، حذفت الواو رسمًا لحذفها لفظًا بالتقاء الساكنين. انظر الآيات ١١ من سورة الإسراء و٦ من سورة القمر و١٨ من سورة العلق. هذا على ما ذكره جمهور المفسرين، من أن الواو قبل الفعل للاستئناف.

والظاهر أن الفعل معطوف على جواب الشرط مجزوم، كما سنذكر بعد. وفي النسختين: «ويمحو». وهي قراءة في الوقف ليعقوب وقنبل وابن شنبوذ. وفي التلخيص: «وزُعِم أنها ثابتة في بعض المصاحف». والباطل: الكذب لا أصل له عند الاختبار. يعني: يمحق الله كل باطل، ولو كان محمد مفتريًا لمحا الله افتراءه، كما محق أكاذيب الكافرين ودعاواهم. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والكلمات: الآيات القرآنية. والعليم: المحيط بالغَ الإحاطة جملة وتفصيلًا. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وذات الصدور أي: ما فيها من القلوب، مواطن التدبر والنيات والعواطف.

وأم: انظر الآية ٢١. وجملة يقولون: استئنافية. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح. والزيادة فيه للمبالغة. وعلى: حرف جر للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وكذبًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: افترى، لبيان النوع والتوكيد. والفاء: حرف استئناف. وإن: حرف شرط جازم معناه التحقيق، للخبر المجازي المؤكد. فالشرط فيه صُوْريّ يراد به التحقق والوجود، أي: قد شاء تثبيتك حقًّا فختم على قلبك بالصبر. انظر البحر ١:١٠٢ - ١٠٣ و٤٨٥ و٦٨:٣ - ٦٩ و١١٣:٤ - ١١٤. ولا وجه لكون «إن» هنا بمعنى «لو»، في توجيه تفسير المحلي، خلافًا لما نقله صاحب الفتوحات ٤:٦٢ عن الكرخي. ويشأ: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر

التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ﴾: منهم، **﴿ويَعفُو عَنِ السَّيِّئاتِ﴾** المُتاب عنها، **﴿ويَعلَمُ ما يَفعَلُونَ﴾ ٢٥** - بالياء والتاء - **﴿ويَستَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾**: يُجيبهم إلى ما يسألون، **﴿ويَزِيدُهُم مِن فَضلِهِ، والكافِرُونَ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ﴾ ٢٦**.(١)

﴿ولَو بَسَطَ اللهُ الرِّزقَ لِعِبادِهِ﴾ جميعهم **﴿لَبَغَوا﴾** جميعُهم أي: طغوا **﴿في الأرضِ، ولٰكِن يُنَزِّلُ﴾**، بالتخفيف وضدّه، من الأرزاق **﴿بِقَدَرٍ ما يَشاءُ﴾**، فيبسطها لبعض عباده دُون بعض، وينشأ عن البسط البغيُ. **﴿إنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ٢٧**.(٢) **وهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ**

لالتقاء الساكنين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يختم». والجملة الشرطية استئنافية.

ويمح: فعل مضارع معطوف على «يختم» مجزوم بحذف حرف العلة. والمعنى: قد ختم على قلبك بالصبر، ومحا الباطل الذي ادّعوه من الاتهامات، حين أثبت لك الصدق في النبوة بالأدلة القاطعة. وقيل: هذه الآية من أصعب ما مرّ في كلامه - تعالى - العظيم. انظر تفسير الآلوسي ٢٥:٥٤ - ٥٥. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويحق: فعل مضارع مرفوع. والحق: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية لتقرير ما يثبته القرآن الكريم من الأمور دائمًا، وفيها صدق الرسول. والباء: حرف جر للإضافة، إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «يحق». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. وبذات: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وذات: مجرور بالكسرة ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا لا محل لها من الإعراب تفيد السببية.

(١) في الآيتين بشارة للمؤمنين، وتهديد للكافرين، مع حثهم على الطاعة والتوبة. ويقبل: يتلقى ويرضى. والتوبة: الرجوع عن المعصية إلى الطاعة، مع الندم وطلب العفو والعزم على ملازمة الصلاح. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول المحلي «منهم» يعني أن «عن»: لابتداء الغاية المكانية بمعنى: من. ويعفو: يصفح ويسامح. والسيئة: ما قبح من الفعل لمخالفته الشرع. وقوله «المُتاب» خطأ ورد عليه لصياغة اسم المفعول، من عبارة الزمخشري في الكشاف ٤:٢٢٢:«إذا تِيبَ»، وقد وردت في التلخيص أيضًا، والصواب: المَتُوب. فالفعل «تابَ» اسم المفعول منه هو على نحو: مَقول ومَلوم، و«مُتاب» مثل: مُعاد ومُراد، يقتضي أن فعله: أتابَ، نحو: أعادَ وأرادَ. وهذا غير وارد في العربية، ولم يتنبه إليه من تعقب تفسير الجلالين، فيما أعلم.

ولعل في العبارة تحريفًا، والمراد: «المُناب عنها»، من مصدر المجهول من: أناب عنه يُنيب إنابة فهو مُنيب، واسم المفعول مُناب عنه. يعني: المرجوع عنها إلى طاعة الله ورضاه. ث: «المُثاب» من مصدر المجهول من: أثابَ. وهو غير مناسب أيضًا لأن الإثابة تتعدى بـ «على» لا بـ «عن». ويعلمه: يحيط به إحاطة مطلقة مهما كان خفيًّا، فيجازي بعلمه وحكمته. وما يفعلون أي: ما يكتسبه العباد من نية أو قول أو عمل، خيرًا كان أوشرًّا. ط: «ما تفعلون». وفي الأصل: «ما تفعلون بالتاء والياء». وفي المنحة: «ماتفعلون بالياء والتاء». وبالتاء يريد القراءة «ما تَفعَلُونَ»، والخطاب للمؤمنين والكافرين، وفيه التفات للمواجهة بمبالغة البشارة والتهديد. ويزيد: انظر الآية ٢٣. والفضل: التفضل. وهو الإحسان بالخير من غير سابق عمل يكافئه. والكافر: من كذّب الله ورسوله ومات على ذلك. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والعذاب: التعذيب في الآخرة. والشديد: القوي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وفي هذا معنى الحصر. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على خبر «إنّ» في الآية ٢٤، وهي في محل رفع بالعطف. وجملة يقبل: صلة الموصول، عطفت عليها جمل أربع. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعن عباد: متعلقان بحال محذوفة عن: التوبة. أي: حاصلة. ويعفو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق به. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يفعلون: صلة الموصول قبلها. والذين: في محل نصب مفعول به لـ «يستجيب». والزيادة في الفعل للمبالغة، كما فسر المحلي. وجملة آمنوا: صلة الموصول. انظر الآية ٢٢. ومن: للسببية تتعلق بـ «يزيد». ولهم عذاب: انظر الآية ٢١. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «الكافرون». والجملة الكبرى معطوفة على جملة«يقبل»، مع تقدير «منه» أي: من حكم الله، لتكون مقابلة العذاب للتوبة والعفو.

(٢) أي: يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم، فيقدّر لهم ما يناسبهم. وروي أن فقراء الصحابة من المهاجرين والأنصار تمنوا أن يغنيهم الله - تعالى - ويبسط لهم الأرزاق، فنزلت الآية تبين وجه الحكمة. المستدرك ٢:٤٤٥ وتفاسير الطبري ٢٥:١٩ والبغوي ٤:١٢٧ والقرطبي ١٦:٢٧ والدر المنثور ٦:٨ وفتح القدير ٤:٧٥٣ والواحدي ص ٣٩٦. وهذا يعني أن الآية مدنية، وهو قول بعض المفسرين. انظر تفسير الآلوسي ٢٥:١٦.

وبسطه: أطلقه دون حكمة، وعم به الجميع متساوين. والرزق: ما يعطاه المخلوق في الدنيا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وطغوا: تجاوزوا جميعًا حد الاعتدال، فكان التعطيل للمصالح والدمار للعالم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وينزله: يقضي أن يكون حاصلًا، فيَنزل على صاحبه ويخصه. وقول المحلي «ضده» أي: ضد التخفيف، وهو تشديد الزاي. يريد القراءة «يُنَزِّلُ». ع: «بالتخفيف والتشديد». و«من الأرزاق» تفسير مع بيان للاسم الموصول «ما»، قدم عليه للبيان.

﴿الغَيْثَ﴾: المطر ﴿مِن بَعدِما قَنَطُوا﴾: يئسوا من نُزوله، ﴿ويَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾: يبسط مطره، ﴿وهُوَ الوَلِيُّ﴾: المُحسن للمؤمنين، ﴿الحَمِيدُ﴾ ٢٨: المحمود عِندهم.(١)

﴿ومِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ والأرضِ، و﴾ خلقُ ﴿ما بَثَّ﴾: فرّق ونشر ﴿فيهما مِن دابّةٍ﴾، هي ما يدِبّ على الأرض من الناس وغيرهم، ﴿وهُوَ علَى جَمعِهِم﴾ للحشر ﴿إذا يَشاءُ قَديرٌ﴾ ٢٩ - في الضمير تغليب العاقل على غيره -(٢) ﴿وما أصابَكُم﴾، خِطابٌ للمؤمنين، ﴿مِن مُصيبةٍ﴾: بليّة وشِدّة ﴿فبِما كَسَبَتْ أيديكُم﴾ أي: كَسَبتم من الذنوب. وعُبّر بالأيدي لأنّ أكثر الأفعال بها. ﴿ويَعفُو عَن كَثيرٍ﴾ ٣٠ منها، فلا يُجازي عليه. وهو - تعالى - أكرم من أن يُثنّي الجزاء في الآخرة. وأما غير المُذنبين فما يُصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة. ﴿وما أنتُم﴾ - يا مُشركين - ﴿بِمُعجِزينَ﴾ الله هربًا ﴿في الأرضِ﴾ فتفوتونه، ﴿وما لَكُم مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيره ﴿مِن وَلِيٍّ ولا نَصِيرٍ﴾ ٣١: يدفع عذابه عنكم.(٣)

خ: «وضده بقدر من الأرزاق». والقدر: التقدير المحكم بما يناسب مصلحة الخلق. ويشاء أي: يريد أن ينزله. وقوله «ينشأ عن البسط البغي» أي: أن عموم البسط يسبب عموم البغي. فالتقدير المحكم يمنع البغي العام.

والواو: حرف اعتراض. ولو ولكن: انظر الآية ٨. فلِامتناع البسط للجميع كان البغي لدى البعض، ولم يكن عامًّا للجميع. والجملة الشرطية اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية. والرزق: مفعول به منصوب. ولعباد: متعلقان بـ «بسط»، واللام: للتعليل. والثانية: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وبغوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. وهو على وزن: فَعَوا، وأصله «بَغَيُوا» قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والباء: للملابسة تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن الاسم الموصول «ما» الذي هو لغير العاقل وفي محل نصب مفعول به لـ «ينزل». وجملة يشاء: صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. والجار والمجرور «بعباده»: تنازع فيهما «خبير وبصير» الخبران المرفوعان لـ «إنّ». فالتعلق بالأقرب. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد السببية.

(١) كذا، أي: عند المؤمنين. وفي تفسير البغوي ٤:١٢٨: «عند خلقه». وهو أولى. وينزل: يطلق ويرسل. والرحمة: العطف بالبركات والإحسان والإنعام. فالمطر نوع من ذلك، والتعميم أولى. والحميد: المستحق للثناء الجميل بذاته وصفاته وأفعاله. والذي: انظر الآية ٢٥، والجملة معطوفة على خبر «إنّ» في الآية ٢٤ أيضًا. والغيث: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «ينزل». وما: انظر الآية ١٤. وجملة ينشر: معطوفة على جملة صلة الموصول: ينزل. والولي

الحميد: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة أيضًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

(٢) يعني: على غير العقلاء من المخلوقات. فالضمير في «جمعهم» عامّ للعقلاء وغيرهم. والآية: الدلالة القاطعة على الألوهية والوحدانية والبعث. والخلق: الإنشاء والإيجاد من العدم، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى، وفيه ضمير مستتر للفاعل. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق، وفي «الأرض»: عهدية ذهنية. وفيهما أي: في السماوات والأرض. والدابة: المخلوق الحي يتحرك في الكون أو يمشي، اسم جنس يعم المذكر والمؤنث، منقول من اسم الفاعل للمبالغة. وهو يشمل الإنس والجن والملائكة والطيور والهوام، وما لا نعلمه من أحياء الكون. وتفسير المحلي له أحد قولَي البيضاوي، وهو قول بعض المفسرين الذين استبعدوا أن يكون في غير الأرض ما يدبّ. انظر الكشاف ٤:٢٢٤ - ٢٢٥ وتفسير الآلوسي ٢٥:٦١. والجمع: الجمع في الدنيا أو البعث بعد الموت. وانظر «الميسّر». وإذا يشاء أي: في وقتِ إرادةِ أن يجمعهم. والقدير: الكامل الاقتدار بذاته، لا يحتاج إلى معين أو نصير.

ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: خلق. والجملة معطوفة على خبر «إنّ» في الآية ٢٤ أيضًا. وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «السماوات» في محل جر. وتقدير «خلق» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «بث». والهاء: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة أيضًا. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالمصدر: جمع. وجملة يشاء: في محل جر مضاف إليه.

(٣) أي: في الدنيا والآخرة. وأصابكم: نزل بكم ونالكم. وكسبت أي: عملته واقترفته مخالِفة أمر الله. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. والأفعال تكون بالأيدي وغيرها من الأعضاء. ولذلك أوضح المحلي سبب ذكر الأيدي هنا. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «تزاول بها» أي: تعالج وتحصّل. والكثير: العدد الوافر. ويثنّي الجزاء أي: يعاقب مرة ثانية على ماعاقب عليه في الدنيا. وغير المذنبين كالأنبياء والصالحين والأطفال. وقول المحلي «يامشركين» يعني أن المراد جميعهم دون تخصيص. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يامشركون». فالمقصود مشركو مكة وما حولها. وليس في الآية ما يعين اختصاص المشركين أو المؤمنين في الموضعين، بل التعميم لجميع الناس أولى، كما ذكر جمهور المفسرين. ومعجزين أي:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي﴾: السفنُ ﴿فِي الْبَحْرِ، كَالْأَعْلَامِ﴾ ٣٢: كالجبال في العِظم، ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ، فَيَظْلَلْنَ﴾: يَصِرْنَ ﴿رَوَاكِدَ﴾: ثوابتَ لا تجري ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهِ - إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ٣٣، هو المؤمن يصبر في الشِّدّة، ويشكر في الرخاء - ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ عطف على «يُسكن»، أي: يُغرِقْهُنَّ بعصف الريح بأهلهن، ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ أي: أهلُهن من الذنوب، ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ ٣٤ منها، فلا يُغرق أهله.(١) ﴿وَيَعْلَمَ﴾ - بالرفع مستأنف، وبالنصب معطوف على تعليل مقدر، أي: يغرقُهم لينتقمَ منهم، ويعلمَ - ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا: مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ ٣٥: مهرب من العذاب. وجملة النفي سدّت مسدّ مفعولي «يعلم»، والنفي مُعلَّق عن العمل.(٢)

قادرين على الفوات والتخلص من العبودية. وفي الأرض أي: في الحياة الدنيا. وفتفوتونه أي: فتتخلصون من سلطانه وقدرته. خ: «تفوتونه». وفيما عدا الأصل والنسخ: «فتفوتوه». والولي: من يتولى أمور غيره ويحسن إليهم.

وما: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف متعلَّق: بما. والجملة معطوفة على خبر «إنّ» أيضًا. وجملة أصاب: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن المبتدأ. والفاء: حرف زائد لتعليق المبتدأ بالخبر والفصل بخبريته، ولشبه الموصول بالشرط في التعميم، لا في الترتب. انظر الآية ١٦٦ من سورة آل عمران. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول أيضًا في محل جر. وأيدي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة صلة الموصول. ويعفو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة هي واللتان بعدها أيضًا على خبر «إنّ». فهي في محل رفع بالعطف. وما: انظر الآية ٦. والأخيرة: انظر الآية ٨. وفي الأرض: متعلقان باسم الفاعل: معجزين. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: ولي. ومن: للتبيين.

(١) أي: وإن يشأ يؤجل عقابهم إلى وقت آخر. ومن آياته: انظر الآية ٢٩. والعطف على خبر «إنّ» في الآية ٢٤ أيضًا. والجواري: جمع جارية - وهي السفينة - اسم جنس جامد منقول من اسم الفاعل للمبالغة. يعني أنه من الصفات الغالبة، أي: هو صفة كثر استعمالها مع السفينة، حتى أصبحت تغني بلفظها عن الموصوف، وصارت للدلالة على الموصوف نفسه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الجوارِ» بحذف الياء للتخفيف. وهي قراءة. انظر الآية ٢٤. وفي التلخيص: «الجواري، بياء وصلًا خاصة، وبياء وصلًا ووقفًا». يعني قراءتين. والبحر: ما اجتمع من الماء الكثير كالنهر والبحيرة وغيرهما. والأعلام: جمع قلة للعَلَم يراد به الكثرة. ويشاء أي: يريد أن يسكن الريح. ويسكنها: يوقفها ويمنع حركتها.

والريح: الهواء المتحرك. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الأربعة. والرواكد: جمع راكدة، على وزن: فَواعِل، قلبت ألف المفرد واوًا في الجمع حملًا على التصغير. وكذلك شأن الواو في: الجواري. وظهر البحر: سطحه. وذلك أي: ما ذكر من نعم السفن وأمر الله في تسخيرها. والصبار: الكثير التحمل للبلاء. والشكور: الكثير الشكر، أي: استحضار النعم وذكرها والثناء على المنعم بالقلب واللسان والعمل. ويوبق: يدمر ويهلك. وهو على وزن: يُفْعِل، وأصله «يُؤَوبِقُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُؤَوبِقُ». وقول المحلي «بعصف الريح» أي: وبغير ذلك من البلاء. وانظر آخر الآية ٣٠. ومنها أي: من الذنوب.

والجواري: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. وفي البحر: متعلقان بحال محذوفة عن: الجواري. وفي: للظرفية المكانية. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب حال ثانية ومضاف. والأعلام: مضاف إليه مجرور. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٢٤. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثالثة. وحرك «يسكن» بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويظللن: فعل مضارع ناقص مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وفي محل جزم لأنه معطوف على: يسكن. والنون: ضمير متصل في محل رفع اسم: يظل. ورواكد: خبره منصوب. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بجمع اسم الفاعل: رواكد. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وآيات: اسم «إنّ» منصوب. ولكل: متعلقان بصفة محذوفة لـ «آيات». واللام: للاختصاص حرف جر. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. وشكور: صفة لـ «صبار» مجرورة. والجملة اعتراضية. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ويوبق: فعل مضارع معطوف على «يسكن» مجزوم بالعطف. والهاء: في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجملة معطوفة على «يسكن» لا محل لها من الإعراب. ويعف: فعل مضارع معطوف أيضًا مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة معطوفة كذلك. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يعف».

(٢) أي: عن العمل لفظًا لا محلًا، لأن الجملة في محل نصب للفعل المذكور. ويعلم: يدرك يقينًا بالأدلة القاطعة. فتسخير السفن وإغراق بعض وإنجاء بعض، مع اشتراكهم جميعًا في العصيان، دليل قدرة إلهية، كما جاء في الآية ٣٣. وقول المحلي «مستأنف» أي: الجملة استئنافية. انظر الآية ٢٤ والآيتين ١٢٧ من سورة البقرة

﴿فما أُوتِيتُم﴾ - خِطاب للمؤمنين وغيرهم - **﴿مِن شَيْءٍ﴾** من أثاث الدنيا **﴿فَمَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا﴾**، يُتمتَّع به فيها ثمّ يزول، **﴿وما عِندَ اللهِ﴾** من الثواب **﴿خَيرٌ، وأبقى لِلَّذِينَ آمَنُوا وعلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ﴾** ٣٦، ويُعطف عليهم[1]: **﴿والَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثمِ والفَواحِشَ﴾**: موجِباتِ الحُدود، من عطف البعض على الكُلّ، **﴿وإذا ما غَضِبُوا هُم يَغفِرُونَ﴾** ٣٧: يتجاوزون، **﴿والَّذِينَ استَجابُوا لِرَبِّهِم﴾**: أجابوه إلى ما دعاهم إليه، من التوحيد والعبادة، **﴿وأقامُوا الصَّلاةَ﴾**: أداموها، **﴿وأمرُهُم﴾** الذي يبدو لهم **﴿شُورَى بَينَهُم﴾**: يتشاورون فيه ولا يعجلون، **﴿ومِمّا رَزَقْناهُم﴾**: أعطيناهم **﴿يُنفِقُونَ﴾** ٣٨ في طاعة الله.[2]

و١٨٦ من سورة الأعراف. والنصب أي: بـ «أن» مضمرة، على جعل جواب الشرط لأنه غير واجب كالاستفهام، في انتزاع مصدر منه معطوف عليه، أي: يكن إيباقٌ وعفوٌ وعلمُ الذين يجادلون. وهذا أولى من تقدير جملتين بينهما اللام، خلافًا لِما جاء في الكشاف والتلخيص والبيضاوي وقول المحلي، لأن كثرة التقدير مرجوحة، لا لِما ذكر أبوحيان ومن تابعه. انظر تفسير الآلوسي ٦٨:٢٥. غير أن قراءة الاستئناف ترجح وجهًا آخر للنصب. وهو كون المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: وعلمُهم بذلك حاصل. والجملة الاسمية استئنافية. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري في قراءة النصب. وفي آيات: متعلقان بـ «يجادل». وفي: للسببية. والجملة صلة الموصول. وما: حرف نفي. انظر آخر الآية ٨.

يعني أن «الذين» في الآية ٣٧ معطوف على «الذين» قبله في محل جر بالعطف. وكذلك ما في الآيتين ٣٨ و٣٩. وروي أن أبا بكر - رضي الله عنه - اجتمع له مال، فتصدق به كله في سبيل الله والخير، فلامه بعض المسلمين، وخطأه الكافرون، فنزلت هذه الآية. البحر ٥٢٢:٧. وأوتيتم أي: أُعطيتموه ومُنحتموه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود. والمتاع: ما يتلذذ به ويفاخر. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: الأقرب إلى الإنسان لأنه يعيش فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وعند الله أي: أعده في المنزلة المقربة للمؤمن الصالح يوم القيامة. والخير: الأفضل والأكثر نفعًا. وأبقى أي: أثبت لأنه دائم لا ينقطع. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعليه يتوكل أي: إليه وحده يفوض الأمر في كل شؤونه. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: ويعطف عليه.

والفاء: حرف استئناف. و«ما» في الموضعين: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٠. وهذا أفضل من جعل الأولى شرطية، والثانية موصولة، لعدم التقدير. وأوتيتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون، ينصب مفعولين. والتاء: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل، وكان مفعولًا به أول. والمفعول الثاني محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما» التي قبلها. ومتاع: خبر لـ «ما» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة.

وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وخير: خبر مرفوع لـ «ما» الثانية. وأبقى: معطوف على «خير» مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتعليل حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما اسما التفضيل، والتعلق بالثاني. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وعلى رب: متعلقان بـ «يتوكل». وتقديمهما يفيد الحصر. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة معطوفة على جملة «آمنوا» لا محل لها من الإعراب.

(١) قيل: إن الآية ٣٨ نزلت في الأنصار، دعاهم الله للإيمان به وطاعته، فاستجابوا له قبل الهجرة، وكانوا إذا نابهم أمر تشاوروا. فأثنى الله عليهم. البحر ٥٢٢:٧. ويجتنبها: يتركها ويبتعد عنها وينكرها. والكبائر: جمع لِما هو عظيم خطير. والإثم: ما يكون عليه مؤاخذة وعقاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والفواحش: جمع فاحشة. وهي أقبح المعاصي والذنوب، كالقتل والزنى والسرقة، تجب عليها العقوبة في الدنيا أيضًا. وقول المحلي «من عطف البعض» يعني أن «الفواحش» بعض الكبائر، يقتضي الحد، في حين أن من الكبائر ما لا يقتضيه، كالغيبة والنميمة. وغضب: احتد وثار لنزاع أو خلاف. ويتجاوز أي: يصفح ويعفو. وأمرهم أي: شأنهم وما يجري بينهم. والشورى: التشاور وتبادل الرأي. انظر «الميسّر». وينفق: يبذل ويعطي.

وجملة يجتنبون: صلة الموصول. والفواحش: معطوف على «كبائر» منصوب. وإذا: اسمية ظرفية للتكرار. انظر الآية ٢٩. والتعلق بـ «يغفر». وما: حرف زائد معناه توكيد الإضافة. وجملة يغفرون: في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على صلة الموصول جملة: يجتنبون. وبناء الخبر على الضمير «هم» فيه دلالة على أنهم الأخصّاء بالمغفرة حين الغضب، وحقيقون بالمدح والثناء للعفو عند المقدرة، فيما لا يشجع على العدوان أو الإذلال. ولرب: متعلقان بـ «استجاب». واللام: للتعليل. والجملة صلة الموصول عطفت عليها الجمل الثلاث.

وشورى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة للمبتدأ: أمر. وهو على وزن: فُعْلَى، اسم مصدر للفعل: تشاور، على صيغة اسم التفضيل للمبالغة، وبمعنى اسم المفعول لتوكيد المبالغة، أي: مُتشاوَرٌ فيه. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «شورى». ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «ينفق». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر، حذف الضمير العائد عليه. والتقدير: رزقناهم إياه. والجملة صلة الموصول.

ومَن ذُكر صِنفٌ، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾: الظلم ﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ ٣٩ صِنفٌ، أي: ينتقمون ممّن ظلمهم بمِثل ظلمه، كما قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾. سُمِّيتِ الثانيةُ سيئةً لمشابهتها للأولى في الصورة. وهذا ظاهر فيما يُقتصُّ فيه من الجراحات. قال بعضهم: وإذا قال له: أخزاك الله، فيجيبه: أخزاك الله. ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن ظالمه، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ الودّ بينه وبينه بالعفو عنه، ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: إنّ الله يأجره لا محالة. ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ٤٠ أي: البادئينَ بالظلم، فيترتّب عليهم عِقابه.(١)

﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أي: ظُلم الظالم إياه ﴿فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ ٤١: مُؤاخذة - ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَيَبْغُونَ﴾ يعلون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بالمعاصي. ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٤٢: مُؤلم - ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ فلم ينتصر، ﴿وَغَفَرَ﴾: تجاوز، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ٤٣ أي: معزوماتها، بمعنى: مطلوباتها شرعًا.(٢)

(١) أي: ماينا سبه من العقاب. وقول المحلي «من ذكر صنف» يعني أن من يغفر حين الغضب هو قسم من المؤمنين، يقابله قسم آخر هو من ينتقم من ظالمه. وكلاهما ممدوح فيما فعل، إذا كان ذلك في حفظ الحقوق وكف التكبّر والعدوان. وأصابه: نزل به وناله. وقوله «بمثل ظلمه» أي: بقدره من العقاب، لا يتجاوزه إلى ما هو أشد. والجزاء: المكافأة والعقوبة. والسيئة: ما قبحه الشرع من القول أو الفعل. ومثلها أي: مماثلةً إياها بقدرها. وقوله «لمشابهتها للأولى» يعني أن صورة العقوبة تشبه العدوان، ولكنها حق وذاك باطل، فسميت باسمه على سبيل المقابلة والمجانسة اللفظية.

وقوله «هذا» أي: المماثلة في العقوبة. والجراحات: ما يجب فيه الاقتصاص. ومثلها أيضًا ما يكون من الجنايات. وعفا: صفح ولم يعاقب. وأصلح: أزال الخلاف والشقاق، إذا لم يكن فيهما اجتراء على الحق وإيقاع مذلة. وقوله «بالعفو عنه» أي: عن الظالم. وهذا ممدوح أيضًا، بل هو أفضل من الانتقام. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وبين المعفوّ عنه». والأجر: الثواب في الدنيا والآخرة. ولا يحبه أي: لا يوده، فيكرهه ولا يريد له الخير. ط: «إنّ الله لا يحب». والظالم: من يتجاوز الحد في قول أو فعل. وقوله «البادئين بالظلم» أي: والمتجاوزين للحد في العقاب.

وإذا أصابهم: انظر الآية ٣٧. والتعلق بـ «ينتصر». والبغي: فاعل مرفوع. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والجملة الكبرى هم ينتصرون: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وجزاء: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: سيئةٌ. وهو مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى، وفيه ضمير يعود على «هم»، أي: جزاؤهم السيئةَ سيئةٌ. والجملة في محل نصب حال من الضمير في: ينتصرون. وتقدير «قال تعالى» قبلها ليس لتوجيه الإعراب. ومثل: صفة لـ «سيئةٌ» مرفوعة ومضافة. وجاز الوصف بها لأن إضافتها لفظية والتنوين منويّ كما فسرنا قبل. والفاء: حرف استئناف. ومن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وعفا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «من». والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: أصلح. وأجر: مبتدأ ثان خبره محذوف متعلَّق: على. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: من. والفاء: حرف زائد لتعليق المبتدأ بالخبر، ولشَبه الاسم الموصول بالشرط في العموم والترتب والسببية. والجملة الكبرى استئنافية. وعلى: انظر الآية ٣٦. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا يحب: صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية. والظالمين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(٢) انتصر: انتقم وجازى ظالمه. والسبيل: الطريق. والمراد: ما يوجب المؤاخذة بعقاب أو العتب والعيب، لأنهم فعلوا ما هو جائز شرعًا. وقول المحلي «يعملون» من تفسير البغوي ٤:١٣٠، وهو قول مقاتل. انظر تفسير القرطبي ١٦:٤٢. وفيه تفسير بالمسبَّب للسبب، لأن البغي هو العدوان ويكون فيه العمل بالمعاصي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والحق: العدل والنصفة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والعذاب: التعذيب في الدنيا أو الآخرة. والأليم: الشديد الإيلام. وصبر: تجلد وثبَتَ في تحمل الأذى. يعني: ممن يُصلحه الصبر. وتجاوز أي: صفح عمن يردعه الصفح ولا يطغيه. وإلا كان في ذلك تشجيع للعدوان والطغيان. وتكرار ما مضى في الآية ٤٠ يفيد الاهتمام والترغيب والتفضيل. والعزم: الطلب والحض، مصدر بمعنى اسم المفعول، وُصف به مقدمًا على الموصوف بالإضافة، مبالغة في التوكيد. وقوله «معزوماتها» أي: المعزوم عليها. والأمور: جمع أمر. وهو ما يؤمر به. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفيما عدا الأصل: المطلوبات شرعًا.

واللام في أول الآيتين: حرف ابتداء معناه التوكيد. ومَن: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ فيهما. وحرك بالكسر أولًا لالتقائه بسكون النون في «انتصر». وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «انتصر». والجملة صلة الموصول. وظلم: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا، إضافة مصدر الفعل المبني للمجهول إلى نائب فاعله في المعنى. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الخبر بالمتبدأ. انظر الآية ٤٠. وأولاء: اسم إشارة في الموضعين مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. وما: انظر الآية ٨. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: سبيل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول. وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى الكبرى التي قبلها، والتي هي معطوفة على

﴿وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فما لَهُ مِن وَلِيٍّ مِن بَعدِهِ﴾، أي: أحدٍ يلي هِدايته بعد إضلال الله إياه، ﴿وتَرَى الظَّالِمِينَ، لَمَّا رأَوُا العَذَابَ، يَقُولُونَ: هَل إلَى مَرَدٍّ﴾ إلى الدنيا ﴿مِن سَبِيلٍ﴾ ٤٤: طريق؟(١) ﴿وتَراهُم يُعرَضُونَ علَيها﴾، أي: النارِ، ﴿خاشِعِينَ﴾: خائفين مُتواضعين ﴿مِنَ الذُّلِّ، يَنظُرُونَ﴾ إليها ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: ضعيفِ النظرِ مُسارَقةً - ومن: ابتدائية، أو بمعنى الباء - ﴿وقالَ الَّذِينَ آمَنُوا: إنَّ الخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُم وأهلِيهِم، يَومَ القِيامَةِ﴾، بتخليدهم في النار، وعدم وصولهم إلى الحُور المُعدّة لهم في الجنّة، لو آمنوا. والموصول: خبر «إنّ». ﴿ألا إنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿في عَذابٍ مُقِيمٍ﴾ ٤٥: دائم - هو من مقول الله تعالى -(٢) ﴿وما كانَ لَهُم مِن أولِياءَ يَنصُرُونَهُم، مِن دُونِ اللهِ﴾

جملة «مَن» في الآية ٤٠. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. والسبيل: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف.

والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وجملة يظلمون: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: يبغون. والناس: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الإضافي. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يبغي». والباء: للملابسة حرف جر. وغير: وصفية للمغايرة، مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الفاعل قبلهما. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: عذاب. واللام: للاستحقاق حرف جر. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة قبلها: أولاء. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للاعتراض. وجملة صبر: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: غفر. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول قبلها: مَن. وفيها ضمير يعود عليه، والتقدير: إنّ ذلك منه. وما قدره صاحب الفتوحات ٤: ٧١ لا يناسب تفسير المحلي. والجملة الكبرى أيضًا معطوفة على جملة «مَن» في الآية ٤٠.

(١) أي: بشفاعة أو رحمة، لتأخير العذاب حتى نُصلح بالإيمان والطاعة ما أفسدنا قبل. ويضله: يُمده ويوجه قدراته إلى ما يناسب اختياره السيئ واستعداده الخبيث، وييسر له عدم الإيمان. والولي: من يتولى أمور غيره ويحسن إليهم. وترى: تبصر عِيانًا. والخطاب لكل من يستطيع الرؤية يوم القيامة. والظالم: الكافر يموت على الكفر. فهو يتجاوز الحق بإصرار وعناد. وذكر الظالمين هنا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر العائد على من أضلهم الله، لوصفهم بالظلم أيضًا. فأل: عهدية ذكرية. ولما رأوا العذاب أي: حين يبصرون النار ويتحققون أنها لهم. والمرد: الرجوع من الآخرة، مصدر ميمي للفعل: ردّ.

ومَن: شرطية للعاقل في محل نصب مفعول به مقدم. انظر الآية ٢٠. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة «مَن» في الآية ٤٠. ويضلل: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وما: انظر الآية ٨. و«مِن» الثانية: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بمبالغة اسم الفاعل: ولي. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والظالمين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة معطوفة على ما بعد الفاء في محل جزم أيضًا، إذ لو وقع بعدها مضارع لكان مرفوعًا. انظر الآية ٩٥ من سورة المائدة والدر المصون ٢: ٦١٢.

ولما: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان ومضاف متعلق بـ «يقولون». ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقائها بسكون واو الجماعة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون لام التعريف. وعبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه، كأنه وقع فيما مضى من الزمن. والعذاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة يقولون: في محل نصب حال من: الظالمين. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التمني وطلب المحال. وإلى مرد: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية. ومن: حرف جرٍ زائدٌ معناه التنصيص على العموم. وسبيل: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(٢) يعني أن الجملة الأخيرة ليست من قول الذين آمنوا، وإنما هي من الله - تعالى - تصديقًا لهم. ويعرض عليها: تعرض هي عليه، أي: تُبرزله وتُظهر ليعاين أهوالها من قريب. ففي الجملة قلب في التعبير للمبالغة في المعنى. والذل: الهوان والانكسار. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وينظر: يوجه بصره. والطرف: العين. وقول المحلي «مسارقة» أي: يسارقون النظر إليها فزعًا منها. وقوله «ابتدائية» أي: لابتداء الغاية المكانية. وبمعنى الباء أي: للاستعانة. وفي الوجهين تتعلق الباء بـ «ينظر». وقال أي: ويقول يوم القيامة. عُبِّر بالماضي عن المستقبل أيضًا.

وآمن: صدّق الله ورسوله في الدنيا. والخاسر: من فقد ما كان عنده وما يتوقعه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والأنفُس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: الإنسان بروحه وجسده. وأهلون: واحده أهل. وهم أسرة الإنسان وعشيرته الأقربون. فإن كانوا في النار فهو لا ينتفع بهم، وإن كانوا في الجنة لم ينفعوه أيضًا.

أي: غيرَه، يدفع عذابه عنهم، ﴿وَمَن يُضلِلِ اللهُ فما لَهُ مِن سَبِيلٍ﴾ ٤٦: طريق، إلى الحق في الدنيا، وإلى الجنة في الآخرة.(١)

﴿استَجِيبُوا لِرَبِّكُم﴾: أجيبوه بالتوحيد والعبادة، ﴿مِن قَبلِ أن يأتِيَ يَومٌ﴾ هو يوم القيامة، ﴿لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ﴾ أي: أنه إذا أتى به لا يردّه، ﴿ما لَكُم مِن مَلجَأٍ﴾ تلجؤون إليه ﴿يَومَئِذٍ، ومالَكُم مِن نَكِيرٍ﴾ ٤٧: إنكار لذنوبكم.(٢) ﴿فإن أعرَضُوا﴾ عن الإجابة ﴿فما أرسَلْناكَ علَيهِم حَفِيظًا﴾: تحفظ أعمالهم، بأن تُوافق المطلوب منهم. ﴿إنْ﴾: ما ﴿علَيكَ إلّا البَلاغُ﴾. وهذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿وإنّا إذا أذَقْنا الإنسانَ مِنّا رَحمَةً﴾: نِعمة كالغنى والصحّة ﴿فَرِحَ بها، وإن تُصِبْهُم﴾ - الضمير للإنسان باعتبار الجنس - ﴿سَيِّئَةٌ﴾: بلاء ﴿بِما قَدَّمَت أيدِيهِم﴾ أي: قدّموه، وعُبّر بالأيدي لأنّ أكثر الأفعال بها، ﴿فإنَّ الإنسانَ كَفُورٌ﴾ ٤٨ للنعمة.(٣)

بلهَ ما ذكر من الحور العين. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «الموصول» أي «الذين» الثاني في محل رفع. والعذاب: التعذيب. خ: وهومن مقول الله تعالى.

وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على جواب الشرط أيضًا في محل جزم. ويعرضون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل نصب حال من مفعول: ترى. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بالفعل قبلها. وخاشعين: حال ثانية منصوبة بالياء. ومن: للسببية تتعلق باسم الفاعل: خاشعين. وجملة ينظرون: في محل نصب حال ثالثة. وخفي: صفة لـ «طرف» مجرورة. والواو: للحال والاقتران. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل: قال. والجملة في محل رفع حال رابعة. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٥. والجملة ابتدائية في القول. وجملة خسروا: صلة الموصول ختامًا للقول. وأنفس: مفعول به منصوب بالفتحة ومضاف. وأهلي: معطوف عليه منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف أيضًا. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «خسر». وألا: انظر الآية ٥. والظالمين: اسم «إنّ» منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغرق الحقيقي. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية. ومقيم: صفة لـ «عذاب» مجرورة.

(١) ماكان أي: ولن يكون. والأولياء: جمع ولي. وهو الذي يتولى شؤون غيره ويحسن إليهم. وقول المحلي «يدفع» تفسير: ينصر. خ: «بدفع». ويضلل فما له من: انظر الآية ٤٤. و«ما» الأولى: حرف نفي. وكان: انظر الآية ٢٠. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وأولياء: مجرور لفظًا بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف مرفوع محلًا اسم مؤخر لـ «كان». والجملة معطوفة على الخبر المحذوف لـ «إنّ» في محل رفع بالعطف. وجملة ينصرونهم: في محل جر صفة لـ «أولياء». ومن دون: متعلقان بصفة ثانية محذوفة. ومِن: حرف جر للتبيين. ومَن: انظر الآيتين ٢٠ و٤٤. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «إنّ» في آخر الآية ٤٥.

(٢) يعني إنكارًا لها مقبولًا ينجي صاحبه من العذاب. واستجيبوا له أي: لأمره وما يدعوكم إليه. وفي الأمر التفات من الغَيبة إلى الخطاب، للمبالغة في المواجهة بالإلزام. ويأتي: يحصل ويقع. والمرد: المنع والدفع، مصدر ميمي للفعل: ردّ. ومن الله أي: من عنده وبأمره. ويومئذ أي: يوم إذْ يأتي. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «استجيبوا». والجملة استئنافية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويأتي: فعل مضارع منصوب. ويوم: فاعل مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه.

ولا: حرف مشبه بالفعل. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. انظر الآية ٧. والجملة في محل رفع صفة لـ «يوم». ومن الله: متعلقان أيضًا بالخبر المحذوف لـ «لا»، خلافًا لِما اضطرب فيه المعربون. انظر الدر المصون ٩:٥٦٤ وتفسير الآلوسي ٢٥:٨٠. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وما لكم: انظر الآية ٨. والجملة الأولى في محل رفع صفة ثانية لـ «يوم» عطفت عليها التالية. فهي في محل رفع بالعطف. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه الخبران المحذوفان، ويعلق بالثاني. وإذ: اسمية للزمن المستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. والجملة هذه في محل جر مضاف إليه.

(٣) أي: بليغ الجحود، ينسى النعمة رأسًا ويذكر البلية ويستعظمها، ويزعم أنها أصابته من غير استحقاق. وفي الآية تسلية للرسول، وتأنيس له وإزالة لهمه مما يلقى من المشركين. وأعرض: امتنع وتولى، أي: استمر وأصرّ على ذلك. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة. والحفيظ: الوكيل المسؤول. وقول المحلي «تحفظ أعمالهم» أي: تضبطها وتلزمهم الطاعة. وقوله «توافق المطلوب» أي: توجب أن تكون الأعمال كما طُلب منهم. والبلاغ: التبليغ والتبيين. والمراد أنك قد بلّغت وبيّنت، فأديت الأمانة دون تقصير. وقوله «قبل الأمر بالجهاد» يعني أن المواعدة بالاقتصار على التبليغ منسوخة بآيات الجهاد، في أوائل سورة التوبة.

وأذقناه: أنلناه وأعطيناه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما:

﴿لِلهِ مُلْكُ السَّماواتِ والأرضِ، يَخْلُقُ ما يَشاءُ، يَهَبُ لِمَن يَشاءُ﴾ من الأولاد ﴿إناثًا، ويَهَبُ لِمَن يَشاءُ الذُّكُورَ ٤٩، أو يُزَوِّجُهُم﴾، أي: يجعلهم، ﴿ذُكرانًا وإناثًا، ويَجعَلُ مَن يَشاءُ عَقِيمًا﴾، فلا يلد، ولا يُولد له. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يخلق، ﴿قَدِيرٌ﴾ ٥٠ على ما يشاء.(١)

﴿وما كانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللهُ، إلّا﴾ أن يُوحيَ إليه ﴿وَحيًا﴾ في المنام أو بإلهام، ﴿أو﴾ إلّا ﴿مِن وَراءِ حِجابٍ﴾ بأن يُسمعه كلامه ولا يراه، كما وقع لموسى عليه السلام، ﴿أو﴾ إلّا أن ﴿يُرسِلَ رَسُولًا﴾: مَلَكًا كجبريلَ، ﴿فَيُوحِيَ﴾ الرسولُ إلى المُرسَلِ إليه أي:

رحمة. وهي العطف بالإحسان والإكرام. وتفسيرها بالنعمة تأويل للمعنى. ومنا أي: من عندنا. وفرح: بطر وتبجح ونسي الشكر والحمد. وتصيبه: تنزل به وتخصه. وقوله «الضمير للإنسان» يعني أن الضمير المتصل يعود على «الإنسان» المذكور قبل، والمراد به عموم الجنس. ولذلك كان ضميرَ جماعة، فحكم على جميع الناس، بما هو من صفات غالبيتهم. فأل: عهدية ذكرية. وقدمت: فعلت واكتسبت. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وقوله «أكثر الأفعال بها» انظر الآية ٣٠. وفي الأصل: «لأن الأفعال». وفيما عداه وعدا النسخ: «لأن أكثر الأعمال تزاول بها».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازم. انظر الآية ٢٤. وأعرضوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة التالية لها هي سبب للجواب المحذوف، أي: فلا تحزن عليهم لأننا لم نرسلك وكيلًا عليهم. والجملة الشرطية استئنافية. وفي أولها التفات من الخطاب إلى الغَيبة. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حفيظًا» الذي هو حال منصوبة عن مفعول: أرسل. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وعليك: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: البلاغ. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة استئنافية تفيد بيان السببية لجواب الشرط. والواو: حرف استئناف. وإنا: مركبة من «إنّ»: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات، ونا: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». وإذا: شرطية للتكرار، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «فرح». وخص بالذكر للدلالة على أن التيسير للنعم محقق، لأنه عادة جارية دائمًا. وجملة أذقنا: في محل جر مضاف إليه.

والإنسان: مفعول به أول منصوب. ومنا: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: رحمة. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والباء: للسببية تتعلق بـ «فرح». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية صغرى في محل رفع خبر «إنّ» قبلها. والجملة الكبرى استئنافية. وإن: حرف شرط جازم يفيد التكرار أيضًا. انظر الآية ٢٤. والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تصبهم». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. انظر الآية ٣٠. والفاء: جوابية للتعليل أيضًا، والجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، أي: فإنهم ينسون النعم رأسًا لِما عُرف به الإنسان من الجحود. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وكفور: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط، وذكرُ الإنسان فيها مُقامٌ مَقام الضمير لتوكيد ما وصف به من الجحود.

(١) الملك: الحيازة والاستيلاء والتصرف من دون معين أو منازع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ويخلق: ينشئ ويوجد من العدم. ويشاء: يريد ويقضي. ويهب: يمنح وييسر. والإناث: جمع أنثى. وهي البنت. والذكور والذكران: جمع ذكر. وهو الابن. ويزوجهم أي: يخلق الأولاد أزواجًا، مختلفين من الجنسين ذكورًا وإناثًا. ويجعله: يصيّره. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: عقيمًا. والأول: مَن. وقول المحلي «لايلد» أي: لا ينجب. وفي بعض النسخ: «فلاتلد». فالمراد به المرأة، لأن العقم يكون في الذكر والأنثى، ومَن: عبارة عنهما أيضًا. انظر الفتوحات ٤:٧٣ وتفسير البغوي ٤:١٣٢. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. والقدير: العظيم الاقتدار بلا معين.

وملك: مبتدأ مؤخر مرفوع خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور قبله، وتقديمهما يفيد الحصر. واللام: للاستحقاق. والجملة استئنافية. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «يخلق». والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة. وجملة يشاء: صلة الموصول في المواضع الأربعة. واللام: لشبه التمليك حرف جر يتعلق بـ «يهب». والجملة الأولى بدل من جملة «يخلق» في محل نصب بالبدلية، عطفت بعدها جمل ثلاث، آخرها على الثانية. فهي في محل نصب بالعطف. ومن: اسم موصول في محل جر باللام. وإناثًا: مفعول به لـ «يهب» منصوب. وكذلك: الذكور. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وذكرانًا: حال منصوبة عن مفعول: يزوج. وتقدير «يجعل» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. وجازت الحالية فيه، مع أنه اسم ذات، لأنه نوع من صاحب الحال. وإناثًا: معطوف منصوب بالعطف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وعليم قدير: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية. ووزن يزوّج: يُفَعِّلُ، أصله «يُزَوْوِجُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الواو الأولى في الثانية.

يُكلِّمه ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي: اللهِ ﴿ما يَشاءُ﴾ اللهُ. ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ﴾ عن صِفات المُحدَثين، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٥١ في صُنعه.(١)

﴿وكَذلِكَ﴾ أي: مِثلَ إيحائنا إلى غيرك من الرسل ﴿أَوحَينا إِلَيكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿رُوحًا﴾ هو القُرآن به تحيا القلوب، ﴿مِن أمرِنا﴾ الذي نُوحيه إليك، ﴿ما كُنتَ تَدرِي﴾: تعرِفُ قبل الوحي إليك: ﴿ما الكِتابُ﴾: القُرآنُ، ﴿ولا الإيمانُ﴾ أي: شرائعُه ومعالمه؟ والنفي مُعلِّق للفعل عن العمل، أو ما بعده سدّ مسدّ المفعولين، ﴿ولكِن جَعَلْناهُ﴾ أي: الروحَ أو الكِتاب ﴿نُورًا، نَهدِي بِهِ مَن نَشاءُ مِن عِبادِنا، وإِنَّكَ لَتَهدِي﴾: تدعو بالوحي إليك ﴿إِلَى صِراطٍ﴾: طريق ﴿مُستَقِيمٍ﴾ ٥٢ دينِ الإسلام، ﴿صِراطِ اللهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأرضِ﴾ مُلكًا وخلقًا وعبيدًا. ﴿ألا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ ٥٣: ترجِعُ.(٢)

(١) كان مشركو مكة يرجعون إلى اليهود، يستعينون بهم على تكذيب النبي. وروي أنهم قالوا له: «ألا تكلم الله وتنظر إليه، إن كنت نبيًّا صادقًا، كما كلمه موسى ونظر إليه». فقال لهم الرسول: «لم يَنظُرْ مُوسى إلى اللهِ». ونزلت الآية تفصل أوضاع الرسل. البحر ٧:٥٢٦ وتفسير الآلوسي ٢٥:٨٦ - ٨٧. وما كان أي: لا يصح ولا يستقيم. والبشر: الإنسان. ويكلمه: يخاطبه مواجهة في الدنيا. والوحي: الأمر الإلهي الملقى إلى الأنبياء. وهو كلام خفي يدرك بسرعة، لأنه يلقى في القلب وينقش في الذهن، وليس مثل كلامنا ليكون بصوت وترتيب وحروف. وحجاب أي: مانع من الرؤية لعجز التكوين البشري. فليس المراد حجابًا ماديًّا يمنع. ويُسمعه: يبلّغه ما يدركه سمعه. وفي الأصل وث وع: «بأن يسمع». وانظر تفسير البغوي ٤:١٣٢. ويرسل: يبعث ويكلف. والرسول: المرسَل لتأدية الوحي مع العمل. وبإذنه أي: بأمره وإرادته. ويشاء أي: يريد أن يوحي إليه. والعلي: المتعالي المتنزه. والمحدث: المخلوق. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وكان: فعل ماض تامٌّ مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بـ «كان». وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٤٧. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: كان. والجملة استئنافية. وإلّا: استثنائية للحصر. ووحيًا: حال منصوبة عن لفظ الجلالة، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: مُوحِيًا. وأو: عاطفة مانعة للخلو في الموضعين، إذ يجوز حصول ما قبلها وما بعدها. ومن وراء: معطوفان على: وحيًا. فهما في محل نصب ولا يعلقان. وتقدير المحلي «إلّا» لبيان المعنى وتوكيد الحصر. ويرسل: فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة جوازًا للعطف على «وحيًا».

والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول يقدر بمشتق للمبالغة أيضًا: مُرسِلًا. فهو معطوف على «وحيًا» في محل نصب بالعطف. ورسولًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويوحي: فعل مضارع معطوف على «يرسل» منصوب بالعطف. والباء: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يوحي. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يوحي». وجملة يشاء: صلة الموصول. وجملة إنّ: اعتراضية تفيد السببية لِما قبلها والتوطئة لِما بعدها. وانظر آخر الآية ٥٠.

(٢) أي: إليه تنتهي دائمًا دون وسائط أو معين. وفي هذا بشارة وتهديد. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ماذكر من أنواع التكليم. والمماثلة المذكورة فيها هي للغالبية - يعني النوعين الأول والثالث - لأن التكليم للنبي ﷺ في المعراج كان مشافهة لا من وراء حجاب، مع تحقق أنه لم ير الله حينذاك. وأمرنا أي: فعلنا في الوحي. وقول المحلي «النفي معلق» خطأ، لأن النفي قبل «كنت» لا علاقة له بتعليق «تدري» عن العمل لفظًا، والمعلق في الحقيقة هو «ما» الثانية وهي استفهامية لغير العاقل، توهَّم المحلي أنها نافية، وحكمها في التعليق هو حكم «لعلّ» كما في الآية ١٧. وقوله «أو ما بعده» أي: ما بعد النفي، خطأ آخر مبني على الأول، توهم فيه أن بعد «ما» الثانية مبتدأ وخبرًا، سدا مسد المفعولين الأول والثاني لـ «تدري».

وانظر تفسيره للآيات: ٣ من سورة الحاقة و٢ من سورة الطارق و٣ من سورة القارعة. وليست «أو» هنا بمعنى الواو، خلافًا لصاحب الفتوحات ٤:٥٨ و٧٤ والصاوي ٤:٤٥. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٧. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وما بعده». وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: نورًا. ونهديه: نصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الطيب واستعداده الكريم، فنرشده ونوصله إلى الحق. ونشاء أي: نريد أن نهديه. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والمستقيم: القويم المعتدل لا اعوجاج فيه ولا إبهام. والأمور: جمع أمر، شؤون الخلائق وما يتعلق بها. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وكذلك: انظر الآية ٣. والجملة معطوفة على جملة: ماكان. وروحًا: مفعول به منصوب. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «روحًا»، لا بحال خلافًا لِما ذكر بعض المعربين. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وتدري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «إليك». وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: تدري. وقد

آلت الاستفهامية إلى الخبرية للمبالغة، إذ المعنى: ماكنت تدري حقيقةَ الكتاب.

ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والإيمان: معطوف على «الكتاب» مرفوع. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقد وقع بين متنافيين. وجملة جعلنا: معطوفة على جملة «ماكنت» في محل نصب بالعطف. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ونهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والباء: للسببية تتعلق بـ «نهدي». ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة في محل نصب صفة لـ «نورًا». وجملة نشاء: صلة الموصول. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والواو: للحال والاقتران. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وتهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة.

والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ».

والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: نهدي. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «تهدي». وصراطٍ: بدل من «صراطٍ» للبيان والتوكيد مجرور ومضاف. والذي: في محل جر صفة للفظ الجلالة. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وتقديمها يفيد الحصر. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر، عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة صلة الموصول: الذي. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة قبلها في الموضعين. وألا: انظر الآية ٥. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية، أي: إلى حكم الله وقضائه، تتعلق بالفعل بعدها. وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر أيضًا. وتصير: فعل مضارع تام مرفوع. وفاعله مرفوع هو: الأمور. والجملة استئنافية تذييلًا لما قبلها. ووزن تَصِيرُ: تَفْعِلُ، أصله «تَصْيِرُ» أُعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

٤٣
سورة الزُّخرُف

مكية، وقيل: إلّا «واسأل من أرسلنا» الآية،(١) تسع وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.(٢)

﴿والكِتابِ﴾: القرآنِ ﴿المُبِينِ﴾ ٢: المُظهِرِ طريقَ الهدى وما يُحتاج إليه من الشريعة، ﴿إنّا جَعَلْناهُ﴾: أوجدنا الكتاب ﴿قُرآنًا عَرَبيًّا﴾ بلغة العرب، ﴿لَعَلَّكُم﴾ - يا أهل مكّة - ﴿تَعقِلُونَ﴾ ٣: تفهمون معانيه، ﴿وإنَّهُ﴾ مُثبَتٌ ﴿في أُمِّ الكِتابِ﴾: أصل الكتب، أي: اللوح المحفوظ ﴿لَدَينا﴾ بدلٌ: عِندَنا ﴿لَعَلِيٌّ﴾ على الكُتب قبله، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٤: ذو حِكمة بالغة.(٣)

﴿أفَنَضرِبُ﴾: نُمسِك ﴿عَنكُمُ الذِّكرَ﴾: القُرآن ﴿صَفحًا﴾ إمساكًا، فلا تُؤمرون ولا تُنهَون، لأجل ﴿أن كُنتُم قَومًا مُسرِفِينَ﴾ ٥: مشركين؟ لا. ﴿وكَم أرسَلْنا مِن نَبِيٍّ في الأوَّلِينَ﴾ ٦،(٤) ﴿وما يَأتِيهِم﴾: أتاهم ﴿مِن نَبِيٍّ، إلّا كانُوا بِهِ

(١) يعني الآية ٤٥ وأنها مدنية.

(٢) أي: هو من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٣) يعني: البالغة حد النهاية من الإحكام. وجعلنا: بيّنّا وأوضحنا. وقول المحلي «أوجدنا» فيه إيهام بالخلق. وفي التلخيص: «وجدنا»، وعبارة المحلي منه. وهذا ما لم يتنبّه إليه من علق على الجلالين. انظر الفتوحات ٤: ٧٦ والصاوي ٤: ٤٦ وتنبيهات مهمة على قرة العينين ص ١٧. ووجدناه أي: عَلِمناه. وعِلمُ الله لا يحد بزمان أو مكان. وقال السُّدّيّ: «المعنى: أنزلناه». انظر الآيتين ٣ من سورة يوسف و١١٣ من سورة طه، وتفسير ابن كثير ٤: ١٢٤ وفتح القدير ٤: ٧٦٧. والقرآن: المقروء، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وقوله «يا أهل مكة» أي: وسائر العرب.

وتفسير أُمّ الكتاب باللوح المحفوظ قول منسوب إلى ابن عباس. والصواب أنهما متغايران، لأن الأول فيه علم الله الأزلي المحتم مع بيان ما هو محتمل، أعظم الكتب الإلٰهية وأشرفها. والثاني سجلّ لما كان وسيكون في الوجود، وهو عرضة للمحو والإثبات، معلق بما يجدّ من الأسباب والاحتمالات. انظر الإنسان مسير أم مخير ص ٢١٩. وقوله «بدل» يعني أن «لدى»: بدل من الجار والمجرور قبله مبني على السكون في محل نصب. وهو مضاف أيضًا ولا يعلق. ونا: ضمير العظمة في محل جر مضاف إليه. والعلي: الرفيع الشأن والعظيم المنزلة لِما فيه من الإعجاز. والحكمة: وضع الشيء في موضعه المناسب على أحسن تقدير.

والواو: حرف جر معناه القسم. والكتاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية. والمبين: صفة لـ «الكتاب» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». وجعلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وقرآنًا: حال مؤسِّسة منصوبة عن مفعول: جعل. وعربيًّا أي: فصيحًا بيّنًا، حال ثانية. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «لعلّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء.

وتعقلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة تفيد التعليل، أي: جعلناه كذلك ليُترجّى فهمكم له. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وأم: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «عليّ» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». وتقدير «مثبت» قبلهما من الوجيز والتلخيص، وهو بعيد عن توجيه الإعراب. والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وحكيم: خبر ثان مرفوع. والجملة معطوفة على جواب القسم.

(٤) نضرب أي: نُمسك ما بقي وننزيل ما نزل من قبل. والذكر: ما فيه تذكير بالحق وعظة وهداية، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة: المُذَكِّر، من مصدر: ذكَّرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والقوم: الجماعة من الناس. والمسرف: المنهمك في الجهل والظلم. والشركُ أشنع ذلك. انظر «الميسّر». وأرسل: بعث. والنبي: من كلف بالدعوة إلى التوحيد والبعث مع العمل. والأولون: الأمم المتقدمة المستأصلة. وأل: عهدية ذهنية أيضًا.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار الإبطالي، أي: النفي والاستبعاد. يعني: محال هذا لا يكون. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ عروبة القرآن سبب لاستحالة الإمساك والإزالة. وقدمت الهمزة عليها لأن لها تمام التصدير. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «نضرب». والجملة استئنافية. والذكر: مفعول به منصوب. وصفحًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: نضرب، لبيان النوع والتوكيد. وأن: حرف مصدري مهمل. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف

﴿يَستهزِئُونَ﴾ ٧، كاستهزاء قومك بك - وهذا تسلية له ﷺ - ﴿فأهلَكْنا أشَدَّ مِنهُم﴾: من قومك ﴿بَطشًا﴾: قوّة، ﴿ومَضَى﴾: سبق في آياتٍ ﴿مَثَلُ الأوَّلِينَ﴾ ٨: صِفتُهم، في الإهلاك! فعاقبةُ قومك كذلك.(١)

﴿ولَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿سألتَهُم: مَن خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ؟ لَيَقُولُنَّ﴾، حُذف منه نونُ الرفع لتوالي النونات وواوُ الضمير لالتقاء الساكنين: ﴿خلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ﴾ ٩. آخِرُ جوابهم، أي: الله ذو العزة والعلم. زاد تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرضَ مِهادًا﴾: فِراشًا كالمهد للصبيّ، ﴿وجَعَلَ لَكُم فِيها سُبُلًا﴾: طرقًا، ﴿لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ﴾ ١٠ إلى مقاصدكم في أسفاركم.(٢)

لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء.

وقومًا: خبر منصوب بالفتحة الظاهرة. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد التوكيد والمبالغة. ومسرفين: صفة لـ «قومًا» منصوبة بالياء. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والواو: حرف اعتراض، وآخر الاعتراض نهاية الآية ٨. وكم: اسم كناية عن العدد معناه التكثير والتعجب مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كم». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة اعتراضية لتقرير ما قبلها، أي: أن إسراف الأمم السابقة لم يمنع إرسال الأنبياء فيهم، كما لا يمنع إسرافُ المشركين وجوب التنزيل.

(١) يعني: إن أصروا على الكفر واستمروا عليه. وفي هذا تهديد وحث على الإيمان. ويأتيهم أي: يجيئهم ويبلغهم. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «وماكان يأتيهم». ويستهزئ: يسخر ويتهمكم. وأهلك: دمر وأفنى. وأشد أي: أعظم وأكثر. وقول المحلي «في آيات» أي: من القرآن الكريم قبل نزول هذه السورة.

وما: حرف نفي. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، عُبِّرَ به عن الماضي لحكاية الحال الماضية، والدلالة على الاستمرار والتجدد فيها. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ونبي: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل: يأتي. والجملة معطوفة على جملة: أرسلنا. فالتعجب منسحب عليها. وإلّا: استثنائية للحصر، حرف حصر.

وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وبه: متعلقان بـ «يستهزئ» والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: يأتي. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأشد: مفعول به لـ «أهلك» منصوب. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أشد». وبطشًا: تمييز منصوب. والجملة معطوفة على جملة: ما يأتيهم.

ومضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ومثل: فاعل مرفوع ومضاف. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على جملة: أهلكنا.

(٢) أي: وسائر أعمالكم وتصرفات الحياة. وقول المحلي «لام قسم» صوابه: اللام موطئة لجواب القسم المحذوف. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وسألتهم: طلبت منهم الجواب. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم. والسماوات: مايحيط بالأرض من الجو والأجرام والعوالم العُلوية. فـ«أل» في السماوات: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي «الأرض»: عهدية ذهنية. وقوله «حذف منه» يقتضي أن الأصل «يَقُولُونَنَّ»، فنقلت حركة الواو الأولى إلى الساكن قبلها، وحذفت نون الرفع، وأدغمت الثانية في الثالثة وحذفت الواو. والعزيز: الغلّاب لا يعجزه شيء. والعليم: المحيط بكل شيء وقت حدوثه وبعده. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وقوله «آخر جوابهم» يعني أن جواب المشركين ينتهي هنا. وسقطت «أي» من المنحة وبعض المطبوعات. وزاد أي: أضاف بعد كلامهم ما فيه صفات، توجب لهم التوبيخ والتبكيت على الشرك. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: مهادًا، أي: ممهودًا مسهّلًا. وهو على وزن: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُهِدَ. وجعل فيها أي: خلق فيها وأوجد. والسبل: جمع سبيل. وتهتدي: تسترشد وتتوجه. وانظر آخر الآية ٣.

الواو: حرف عطف على أول الآية ٥. واللام: حرف اعتراض. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: أُقسمُ بالله - لئن سألتهم يقولوا - ليقولن. وفي هذا الحذف احتباك بين التركيبين، وتوكيد بتكرار جملة الجواب مذكورة ومقدرة. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة معطوفة على جملة: نضرب. والجملة المحذوفة الثانية جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية. ويجوز أن تكون حالًا من فاعل جواب القسم مقدمة، ولا اعتراض. وسألت: فعل ماض مبني على السكون وفي محل جزم بـ «إن». والتاء: ضمير متصل في محل فع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «خلق» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول ثان لـ «سأل». والسماوات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ويقولن: فعل مضارع مرفوع بثبون النون المحذوفة للتخفيف. والواو المحذوفة: في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال.

والجملة جواب القسم المحذوف. وخلق: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم.

﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ**﴾ أي: بقدر حاجتكم إليه، ولم يُنزّله طوفانًا، ﴿**فَأَنشَرْنا**﴾: أحيينا ﴿**بِهِ بَلدَةً مَيْتًا - كَذٰلِكَ**﴾ أي: مِثلَ هذا الإحياء ﴿**تُخْرَجُونَ**﴾ ١١ من قبوركم أحياءً - ﴿**وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْواجَ**﴾: الأصناف ﴿**كُلَّها، وجَعَلَ لَكُم مِنَ الفُلْكِ**﴾ السُّفنِ ﴿**والأنعامِ**﴾ كالإبل ﴿**ما تَركَبُونَ**﴾ ١٢ - حذف العائد اختصارًا، وهو مجرور في الأوّل أي «فيه»، منصوب في الثاني -(١) ﴿**لِتَستَوُوا**﴾: لتستقرّوا ﴿**عَلَى ظُهُورِهِ**﴾، ذَكَّرَ الضميرَ وجَمعَ الظهر نظرًا للفظ «ما» ومعناها، ﴿**ثُمَّ تَذكُرُوا نِعمَةَ رَبِّكُم إذا استَوَيتُم عَلَيهِ، وتَقُولُوا: سُبحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا، وما كُنّا لَهُ مُقرِنِينَ**﴾ ١٣: مُطِيقِينَ! ﴿**وإنّا إلَى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ**﴾ ١٤: لمنصرفون.(٢)

والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وذكرُ هذا الفعل مع مفعوله مبالغة في توكيد معنى الخلق، إذ الجواب للسؤال يستغني عنه. والعزيز: فاعل مؤخر مرفوع. والعليم: صفة لـ «العزيز» مرفوعة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو الذي. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٤. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل» في الموضعين. والأرض: مفعول به أول للفعل قبله منصوب. والجملة الأولى صلة الموصول عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «جعل». وسبلًا: مفعول به للفعل قبله أيضًا منصوب. ولعلّ: انظر آخر الآية ٣. والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «لكم» في الموضعين.

(١) يعني أن الأول، أي «الفلك»، يقال عنها: تركبون فيها، والثاني «الأنعام» يقال فيها: تركبونها. فالفعل يتضمن المعنيين، غُلّب المتعدي بنفسه على المتعدي بالحرف، فحذف الضمير العائد إلى الاسم الموصول. ونزل: أطلق وأرسل. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. والماء: المطر والثلج والبرَد والندى. والقدر: المقدار والكمية. وبه أي: بالماء. والبلدة: المنطقة المستقرة. والميت: التي لا نبات فيها ولا نماء. وانظر تفسير الآية ٤٩ من سورة الفرقان. وتُخرج: تبعث بعد الموت. وخلق: أوجد وأنشأ. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج: الصنف الذي يكون له مقابل من جنسه، كالذكر والأنثى، والأبيض والأسود، والماضي والمستقبل... وجعل: صيّر. والفلك: اسم جمع واحدته بلفظه. والأنعام: جمع قلة للنعم. وهو الإبل والبقر والغنم. وتركبه: تعلوه وتمتطيه.

والذي: معطوف في الموضعين على نظيره في الآية ١٠. فهو في محل رفع بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نزل». والجملة صلة الموصول. وماء: مفعول به منصوب. والباء: للملابسة تتعلق بصفة محذوفة لـ «ماء». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية حرف عطف. وأنشرنا: فيه التفات من الغَيبة إلى ضمير العظمة. والهمزة في الفعل مزيدة للمبالغة. وبه: متعلقان بـ «أنشر». والجملة معطوفة على صلة الموصول. والباء: حرف جر للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تخرج، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وتخرجون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير. وجملة خلق: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: جعل. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والأزواج: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكل: لتوكيد الاستغراق، توكيدٌ معنوي للأزواج منصوب ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ولكم: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف. واللام: حرف جر للتعليل. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن الاسم الموصول «ما» الذي هو في محل نصب مفعول أول مؤخر. وجملة تركبون: صلة الموصول.

(٢) أي: من الدنيا وما فيها من المتع والزينة. والظهور: جمع ظهر. وهو ما يركب من الحيوان وغيره. والضمير المذكر مفرد أيضًا وهو المضاف إليه، ورد كذلك نظرًا إلى لفظ «ما». وجمعُ الظهور للنظر إلى معنى «ما». وتذكر: تستحضر بقلبك. والنعمة: الإحسان بالفضل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وعليه أي: فوق ما تركبون. وتقولوا أي: بألسنتكم مع الوعي بحضور القلوب. ويُسَنّ تلاوة ما بعدُ حين الركوب في وسائل النقل. وسبحانه: تنزيهًا له عما لا يليق به. وفيه معنى التعجب. وسخره: هيأه وذلّله. ومطيقين أي: ضابطين متمكنين بالتذليل والترويض. ط: «مطيعين». ووزن مقرن: مُفعِل، اسم فاعل من مصدر: أقرنَ، وأصله «مُؤَقْرِنٌ» والهمزة مزيدة فيه للوجود على صفة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُقرِنُ. وإلى ربنا أي: إلى لقاء موعد حسابه.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتستووا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وهو على وزن: تَفتَعُوا، وأصله «تَستَوِيُونَ» فيه معنى المبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتناسب الواو الثانية. ولما نصب حذفت النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار

﴿وجَعَلُوا لَهُ مِن عِبادِهِ جُزْءًا﴾، حيثُ قالوا: «الملائكةُ بناتُ الله»، لأنّ الولدَ جُزء من الوالِدِ، والملائكةَ من عباد الله - تعالى - ﴿إِنَّ الإنسانَ﴾، القائل ذلك، ﴿لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ ١٥: بيّنٌ ظاهرُ الكُفر.[١] ﴿أَمِ﴾ بمعنى همزة الإنكار، والقولُ مقدر أي: أتقولون: ﴿اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ لنفسه، ﴿وأصفاكُم﴾: أخلصكم ﴿بِالبَنِينَ﴾ ١٦، اللازمَ من قولكم السابق، فهو من جملة المُنكَر، ﴿وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِما ضَرَبَ لِلرَّحمٰنِ مَثَلًا﴾: جعلَ له شَبهًا بنِسبة البنات إليه، لأنّ الولد يُشبِهُ الوالد، المعنى: إذا أُخبِرَ أحدهم بالبنت تُولد له ﴿ظَلَّ﴾: صار ﴿وَجهُهُ مُسوَدًّا﴾: مُتغيّرًا تغيّرَ مُغتمّ، ﴿وهُوَ كَظِيمٌ﴾ ١٧ ممتلئ غمًّا؟ فكيف يَنسِبُ البناتِ إليه، تعالى؟[٢]

والمجرور بدل من «لكم» في محل نصب ولا يعلقان. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وتذكروا: فعل مضارع معطوف على الذي قبله منصوب بحذف النون. وكذلك: تقولوا. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري، عطفت عليها الثانية. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وإذا: اسمية ظرفية للتكرار، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «تذكر». وهو مضاف. وجملة استويتم: في محل جر مضاف إليه.

وسبحان: مفعول مطلق منصوب مضاف نائب عن مصدر: نسبّح، لبيان النوع والتوكيد. والجملة ابتدائية في القول. والذي: في محل جر مضاف إليه. واللام: للتعليل تتعلق بـ «سخر». والجملة صلة الموصول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع اسم «كان». واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لاسم الفاعل «مقرنين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لنا». وإنّا: انظر الآية ٣. وإلى رب: متعلقان باسم الفاعل «منقلبون» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف، ختامًا للقول وللاعتراض الكبير.

(١) يعني: لِما يناقض به نفسه، من الاعتراف بالخالق ووصفه بصفات المخلوقين. وجعل: صيّر وزعم. فهو تصيير بالقول ينصب مفعولين. والضمير للمشركين المذكورين في الآية ٩. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والجزء: البعض والنصيب والحظ. وهو على وزن: فُعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: جُزِئ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وجعلُ الملائكة بناتٍ للمولى - تعالى - هو زعم بعض المشركين من العرب. وهم يعبدونها أيضًا. وقول المحلي «ذلك» أي: القول عن الملائكة. ع: «القائل بذلك». وفي الحاشية تصويب عن إحدى النسخ كما أثبتنا. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «القائل ما تقدم». والكفور: الكثير الجحود والإنكار للتوحيد والرسالة.

والواو: للحال والاقتران. وجعلوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. وله: متعلقان بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنًا. واللام: للاختصاص. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن المفعول الأول المؤخر: جزءًا. والجملة في محل نصب حال من ضمير الفاعل في «يقولنّ» من الآية ٩. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. والإنسان: اسم منصوب لـ «إنّ». وأل: عهدية ذكرية. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وكفور: خبر أول مرفوع لـ «إنّ». وهو على صيغة مبالغة لاسم الفاعل، مشتقّ من مصدر: كَفَرَ. ومبين: خبر ثان مرفوع. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٨.

(٢) يعني أن الاستفهام المضمن للإنكار في «أم» أول الآية ١٦ هو للتوبيخ، والتعجب من جهلهم، إذ ينسبون إلى الله مايكرهون. وقول المحلي «همزة الإنكار» يعني أن الميم في «أم» حرف زائد، كما جاء في تفسير القرطبي ٦: ٧٠. وهو مذهب أبي عبيدة - مجاز القرآن ١: ٥٩ و٧٢ - والراجح أنه لا زيادة، وأم: حرف استئناف يفيد الإضراب الانتقالي والاستفهام المذكور. وتقدير القول مستقى مما ورد، في الآيات ٣٥ من سورة هود و٧٠ من سورة المؤمنون و٣ من سورة السجدة و٢٤ من سورة الشورى. وهو هنا فيما نرى يكون لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وفي الأصل: «أيقولون». واتخذ: صنع. والبنات: جمع بنت. وهي الأنثى من الأولاد.

وأخلصكم: خصكم وآثركم. وفيه التفات من الغَيبة إلى الخطاب لتشديد الإنكار والتوبيخ والإلزام بالحجة. والبنون: جمع ابن. وهو الذكر من الأولاد. وقوله «اللازم من قولكم السابق» يعني الإصفاء الذي يترتب على قولهم: الملائكة بنات الله. وبُشِّر: بلّغ وأخبر. وخص هذا الفعل بالذكر هنا تهكمًا واستهزاء. وأحدهم: الواحد منهم. وفي هذا التفات إلى الغَيبة إعراضًا عنهم وتحقيرًا لهم. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى جميع الخلق. وقوله «جعل له شبهًا» أي: جعل مِثله ولدًا لله. والوجه: مايواجه به الإنسان غيره من الرأس، يبدو عليه الغم أكثر وأسرع. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: تعالى عن ذلك.

ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «اتخذ». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وما: اسم موصول للعاقل في محل

﴿أَوَ﴾ همزة الإنكار وواو العطف بجملة، أي: يجعلون لله ﴿مَن يَنْشَأُ في الحِلْيَةِ﴾: الزِّينة، ﴿وهُوَ في الخِصامِ غَيرُ مُبِينٍ﴾ ١٨: مُظْهِرِ الحُجَّةَ لضعفه عنها بالأنوثة؟ ﴿وجَعَلُوا المَلائكةَ الَّذِينَ هُم عِبادُ الرَّحمٰنِ إناثًا. أَشَهِدُوا﴾: أحَضَرُوا ﴿خَلقَهُم؟ سَتُكتَبُ شَهادَتُهُم﴾ بأنهم إناث، ﴿ويُسألُونَ﴾ عنها في الآخرة، فيترتّب عليها العِقاب ١٩. (١) ﴿وقالُوا: لَو شاءَ الرَّحمٰنُ ما عَبَدْناهُم﴾ أي:

جر. وجملة يخلق: صلة الموصول. وبنات: مفعول به لـ «اتخذ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنّه ملحق بجمع المؤنّث السالم. وأصفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة: اتخذ. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والبنين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما.

والواو: للحال والاقتران. وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول ظرف زمان متعلق بـ «مسودًّا» ومضاف. وبشر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأحد: نائب فاعل مرفوع ومضاف.

والباء: للاستعانة حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل في محل جر. والضمير العائد عليه محذوف. والتقدير: بما ضربه. فهو المفعول الأول. والجار والمجاور متعلقان بالفعل قبلهما. ومثلًا: مفعول ثان منصوب. وهو على وزن: فَعَلٌ، بمعنى اسم الفاعل «مُماثِل» للمبالغة من مصدر: ماثَلَ. وجملة ضرب: صلة الموصول. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والرحمن: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لـ «مثلًا». وظل: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. ووجه: اسم «ظل» مرفوع ومضاف. ومسودًّا: خبر منصوب. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير المتصل في «أصفاكم». فالتوبيخ منسحب عليها. والواو: للحال والاقتران أيضًا. وكظيم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من الضمير المتصل في: وجهه.

(١) في هذا تهديد ووعيد وزجر عما يزعمون. وقد روي أن النبي سألهم: «مايُدرِيكُم أنَّهم إناثٌ»؟ فقالوا: «سمعنا ذلك من آبائنا. ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا». فنزلت هذه الآية. البحر ٨:١٠. وكان بعضهم يزعم أن الله - تعالى - صاهَرَ الجن، فخرجت من بينهم الملائكة، فنزل ما ينكر عليهم ويوبخ. لباب النقول. وقول المحلي «واو العطف بجملة» يعني أن جملة «يجعلون»: معطوفة على جملة «جعلوا» في الآية ١٥. وقيل: على جملة «اتخذ» في الآية ١٦، أو على جملة مقدرة، أي: أيجترئون، ويبلغون الغاية في إساءة الأدب، ويجعلون لله من ينشأ في الحلية؟ والراجح أن الواو في الآية حرف استئناف، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون. فالجملة المقدرة استئنافية ضمن الاعتراض لتوكيد الإنكار التوبيخي فيما قبلها. وفي الأصل وخ: «تجعلون». وفي حاشية ث: «أو يجعلون»؟

وينشأ: يتربى وينتقل في عمره حالًا بعد حال. وهو الأنثى من الأولاد، عبر عنها بالتذكير لأنها مخلوق من المخلوقات. وفي ث وط والفتوحات والصاوي: «يُنَشَّأُ». والخصام: المجادلة والحجاج. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وغير: وصفية للمغايرة. والحجة: الدليل والبرهان. أي: لسفه الأنثى عامّةً وضعف رأيها، تُشغل بالانفعال والعاطفة في المخاصمات، عن تأمل الأقوال وتدبر الأمور، فغالبًا ما تكون عاجزة عن إصابة القول والحجاج. وأنتم تعتقدون ضعف الأنثى في الجسم والرأي، فهي تُغمر بالزينة للتمتع بها، ولا تُعين في خلاف أو قتال، بل تعجز عن الانتصار لنفسها، حتى غضب بعضكم لولادتها فوأدوها قائلين: «ماهي بِنِعمَ الولدُ: نصرُها بكاءٌ، وبِرُّها سرقةٌ»!

وقد قيل: ما تكلمت امرأة، ولها حُجة، إلّا جعلتْها على نفسها. تفسير ابن كثير ٤:١٢٧ والقرطبي ١٦:٧٢. وفي الأصل وع: «لحجته». وما ذُكر عن الإناث هنا هو من الصفات الغالبة في الجنس، وقد يكون بعضهن في نادر الأحوال على خلاف ذلك. وجعل: صيّر وزعم. فهو تصيير بالقول ينصب مفعولين ثانيهما: إناثًا. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والإناث: جمع أنثى. وفيما عدا خ والمنحة: «حضروا» بدون همزة الاستفهام. والخلق: الإنشاء والإيجاد، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى، أي: خلق اللهِ الملائكةَ. وتُكتب: تسجل عليهم في صحائف أعمالهم. والشهادة: الإقرار بالقول. ويُسأل: يحاسب ويجازى. وفي المنحة: فيرتب عليها العقاب.

ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول للفعل المقدر. والجار والمجرور المقدران متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف. وجملة ينشأ: صلة الموصول. وفي: للملابسة حرف جر. والحلية: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: ينشأ. والواو: للحال والاقتران. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. والخصام: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: مبين. ولا مانع من الفصل بـ «غير» في مثل هذا. وغير: خبر للمبتدأ «هو» مرفوع ومضاف. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل: ينشأ، وبها ينتهي الاعتراض الذي بدأ بآخر الآية ١٥.

والملائكة مفعول به أول لـ «جعل». والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ١٥ في محل نصب بالعطف. والذين: في محل

الملائكةَ. فعِبادتنا إياهم بمشيئته، فهو راضٍ بها. قال تعالى: ﴿ما لَهُم بِذٰلِكَ﴾ المقول من الرضا بعِبادتها ﴿مِن عِلمٍ. إنْ﴾: ما ﴿هُم إلّا يَخرُصُونَ﴾ ٢٠: يكذبون فيه. فيترتّب عليهم العقاب به.(١)

﴿أم آتيناهُم كِتابًا، مِن قَبلِهِ﴾ أي: القرآنِ بعِبادة غير الله، ﴿فهُم بِهِ مُستَمسِكُونَ﴾ ٢١؟ أي: لم يقع ذلك، ﴿بَل قالُوا: إنّا وَجَدْنا آباءَنا علَى أُمّةٍ﴾: مِلّة، ﴿وإنّا﴾ ماشون ﴿علَى آثارِهِم، مُهتَدُونَ﴾ ٢٢ بهم، وكانوا يعبدون غير الله.(٢) ﴿وكَذٰلِكَ، ما أرسَلْنا مِن قَبلِكَ في قَريةٍ مِن نَذِيرٍ، إلّا قالَ مُترَفُوها﴾ مُتنعّموها، مثلَ قول قومك: ﴿إنّا وَجَدْنا آباءَنا علَى أُمّةٍ﴾: مِلّة، ﴿وإنّا علَى آثارِهِم مُقتَدُونَ﴾ ٢٣: متّبِعون.(٣)

نصب صفة لـ «الملائكة». وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وعباد: خبر مرفوع ومضاف. والرحمن: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صلة الموصول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التهكم والتجهيل. والجملة ابتدائية في اعتراض ينتهي بآخر الآية. وخلق: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. وتكتب: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وشهادة: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض، عطفت عليها الجملة التالية ختامًا للاعتراض. ويسألون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ووزن حِلية: فِعْلةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُلِيَ، أي: ما يُحلَى به، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) أي: بسبب هذا القول المفترى على الله. وقالوا أي: للاعتذار والمحاجة استهزاء وتعنتًا. والعطف أيضًا على جملة «جعلوا» في الآية ١٥ أيضًا. وشاء أي: أراد ألّا نعبدهم. وقولهم هذا دليل الجهل والمغالطة، لأنهم استخدموا المشيئة بمعنى الرضا والقبول، حين زعموا أن إمهالهم بالإحسان وعدم الانتقام دليل على رضاه وقبوله، وتجاهلوا أن السماح بالعصيان مع تأجيل العقاب لا يعني الرضا به. وقول المحلي «المقول» يعني مازعموه في هذه الآية. ث: «العبادتها». خ: «مالهم بذلك القول من علم». والعلم: المعرفة اليقينية بالدليل العقلي القاطع.

ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي، أي: لم يشأ ترك عبادتنا لهم، بل شاء تحقيقها، فهي حسنة مرْضيّة نقوم بها طاعة له. والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة شاء: جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وما: حرف نفي في الموضعين. وجملة ماعبدنا: جواب شرط غير جازم لا محل لها أيضًا. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وذلك: انظر الآية ١١. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: علم. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وعلم: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية. وإن: حرف نفي. وإلّا: استثنائية للحصر. وجملة يخرصون: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: هم. والجملة الكبرى استئنافية تفيد توكيد ما قبلها.

(٢) آتيناهم: أعطيناهم وأنزلنا إليهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: كتابًا. والمستمسك: من يتمسك بالشيء معتمدًا عليه، يلتزمه ويحاجّ به. فالسين الأولى مع التاء مزيدة للمبالغة في التوكيد. وقول المحلي «ذلك» أي: إيتاؤهم كتابًا يقرر ما زعموه. وقالوا أي: في تسويغ شركهم. فقد روي أن الآية مع ما بعدها نزلت في كبار المشركين، كالوليد بن المغيرة وأبي جهل، يحتجون لعدم التوحيد. فهي تعزية للرسول، أي: ما قاله هؤلاء هو مثل قول مَن قبلهم. تفسير القرطبي ١٦: ٧٥. ووجد: رأى وأبصر. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. ووزن أمة: فُعْلةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: أَمَّ، أي: طريقة تؤَمّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والآثار: جمع قلة للأثر أيضًا. والأثر: ما يخلفه السابق لمن بعده من تقاليد. والمهتدي: المسترشد القاصد.

وأم: حرف استئناف معناه الإضراب والإنكار، أي: الانتقال من نفي ما زعموه بالمشيئة والمعرفة، إلى إبطال أن يكون لهم مستمسك نقلي معتمد. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «آتى». والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبه: متعلقان باسم الفاعل «مستمسكون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة معطوفة على التي قبلها. وبل: حرف عطف معناه توكيد ما قبله من الإنكار مع الحصر. وجملة قالوا: معطوفة أيضًا على جملة «آتيناهم» رغم وجود الفاء بينهما. وإنّا: انظر الآية ٣. وجملة وجدنا: صغرى في محل رفع خبر «إنْ» قبلها. والجملة الكبرى ابتدائية في القول، عطفت عليها نظيرتها ختامًا للقول. وآباء: مفعول به منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي في الموضعين، تتعلق الأولى بحال محذوفة عن مفعول: وجد. والثانية: بالخبر الأول المحذوف لـ «إنْ» قبلها. ومهتدون: خبر ثان مرفوع بالواو.

(٣) أي: هم مقلدون، لا يتدبرون ولا يتعظون. وكذلك أي: حالُ الأمم المتقدمة مثلُ حال أمتك. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة. وقرية أي: بلدة عامرة بالسكان. والنذير: المنذر يهدد بعقاب من كفر. والمترف: من أفسدته النعم فأصر على البغي والطغيان. وهو على وزن: مُفعَل، اسم مفعول مشتق من مصدر: أُترِفَ، عُبِّرَ به هنا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مُؤَتْرَفٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُترَفُ.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَ﴾ تتبعون ذلك، ﴿وَلَو جِئتُكُم، بِأَهدَى مِمّا وَجَدتُّم علَيهِ آباءَكُم؟ قالُوا: إنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ﴾ أنتَ ومَن قبلَك ﴿كافِرُونَ﴾ ٢٤. قال تعالى، تخويفًا لهم: ﴿فانتَقَمْنا مِنهُم﴾، أي: منَ المُكذِّبين للرسل قبلك. ﴿فانظُرْ: كَيفَ كانَ عاقِبةُ المُكَذِّبِينَ﴾ ٢٥؟(١)

﴿و﴾ اذكرْ ﴿إذ قالَ إبراهِيمُ لِأبِيهِ وقَومِهِ: إنَّنِي بَراءٌ﴾: بريء ﴿مِمّا تعبُدُونَ﴾ ٢٦، ﴿إلّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقني. ﴿فإنَّهُ سَيَهدِينِ﴾ ٢٧: يُرشدني لِدينه. ﴿وجَعَلَها﴾ أي: كلمةَ التوحيد المفهومة، من قوله «إنّي ذاهبٌ إلَى رَبِّي سَيَهدِينِ»، ﴿كَلِمةً باقِيةً في عَقِبِهِ﴾: في ذُرِّيّته، فلا يزال فيهم من يوحِّد الله، ﴿لَعَلَّهُم﴾ أي: أهلَ مكّة ﴿يَرجِعُونَ﴾ ٢٨ عمّا هم عليه، إلى دِين إبراهيم أبيهم.(٢)

فقول المحلي «متنعموها» تفسير باسم الفاعل، بيّن فيه المعنى اللازم لا المعنى اللغوي. وانظر الآية ٢٢. وفي قرة العينين والمطبوعات: منعّموها. والواو: حرف استئناف. وكذلك: انظر الآية ١١. والكاف: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف. والجملة استئنافية. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. ومن وفي: تتعلقان بـ «أرسل». والأولى: لابتداء الغاية الزمانية، والثانية: للظرفية المكانية. و«من» الثانية: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ونذير: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. والجملة تفسيرية للكاف لا محل لها من الإعراب. وإلّا: استثنائية للحصر. ومترفو: فاعل للفعل قبله مرفوع بالواو ومضاف. والجملة في محل نصب حال من: قرية. وانظر آخر الآية ٢٢. والجملة الأخيرة ختام للقول.

(١) يعني: هي عاقبة محكمة عادلة. فلا تكترث بتكذيب قومك لك، لأن عاقبتهم تكون كعاقبة أولئك، إن أصروا على الكفر والعصيان. والأمر في «قل» حكاية أمر ماض أوحي إلى كل نذير، على تقدير: قلنا له: قل. وجملة قلنا: استئنافية بيانية. وهذا أولى مما ذكر المحلي، بدليل ما في ط: «قالَ أوَلَو» - وهي قراءة ابن عامر وحفص - وما في الآية ٢٥، دون حاجة إلى تقدير ما يجعل الكلام الكريم مفككًا غير منتظم. الفتوحات ٤:٨٢ وتفسير الآلوسي ٢٥:١١٦. وفي قرة العينين: «قال». وجئتكم: أتيتكم وبلّغتكم. ث: «أولو جئتكم». وأهدى أي: دين أوضح وأصوب. وفي التعبير بالتفضيل مجاراة لهم وإلزام بالحجة، وإن لم يكن فيما هم عليه هداية أصلًا. وكافر أي: مكذب وجاحد. وانتقمنا منهم: عاقبناهم في الدنيا بالاستئصال. وانظر: تأمل وتفكر. والعاقبة: النهاية والنتيجة، اسم مصدر على وزن اسم الفاعل للمبالغة.

وجملة قل: في محل نصب مفعول به للفعل المقدر: قلنا. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع والتعجّب. والجملة المحذوفة بعدها ابتدائية في مقول: قل. والواو: للحال والاقتران. ولو: حرف زائد لازم معناه التعميم وانتهاء الغاية في الرفعة. والباء: للملابسة حرف جر. وأهدى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: جاء. والجملة في محل نصب حال من فاعل في المقدر: تتبعون. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أهدى». وجملة وجدتم: صلة الموصول ختامًا للقول الملقَّن ضمن القول الأوّل. وانظر الآية ٢٢. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وإنّا: انظر الآية ٣. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: حرف مصدري. وجملة أرسلتم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر، أي: بإرسالكم.

والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وبه: توكيد لفظي لـ «بما أرسلتم» لا محل لهما من الإعراب ولا يعلقان. والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «انتقم». والجملة معطوفة على جملة: قالوا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وانظر: فعل أمر مبني على السكون. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجب مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان». وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وعاقبة: اسم «كان» مرفوع ومضاف. والمكذبين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: انظر، أي: كيفيةَ عاقبتهم.

(٢) اذكر أي: لقومك تنبيهًا ووعظًا. فهم يفخرون بجدهم إبراهيم، وبتقليد الآباء، فتقليدهم إياه في التوحيد أولى، وهو حامي سومري. وقوم المرء: الجماعة من الناس هو منها. وبراء: مصدر بمعنى الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة، أي: متباعد متخلص. وتعبد: تقدس وتطيع. ويرشدني أي: دائمًا ويثبتني. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: كلمة، أي: قولًا. والباقية: الثابتة المتوارثة. يعني أنه أوصاهم بها وأمرهم بالتزامها. وفيما عدا الأصل وخ: «في عقبه ذريته». وما ذكر هنا من قول إبراهيم هو في الآية ٩٩ من سورة الصافات. وتخصيص أهل مكة هو من تفسير البغوي ٤:١٣٧، والأولى هو التعميم لكل ذريته، وفيهم أهل مكة.

والواو: حرف استئناف. وإذ: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المقدر. والجملة استئنافية. وإبراهيم: فاعل مرفوع. واللام: للتبليغ حرف جر. وأبي: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. وقوم: معطوف على «أبي» مجرور ومضاف. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر ٤. والنون: حرف وقاية. وبراء: خبر «إنّ» الأولى مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول في محل جر. والجار

﴿بَل مَتَّعتُ هٰؤُلاءِ﴾ المُشركين ﴿وآباءَهُم﴾، ولم أعاجلهم بالعُقوبة، ﴿حَتَّى جاءَهُمُ الحَقُّ﴾: القُرآن، ﴿ورَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ٢٩: مُظهر لهم الأحكامَ الشرعيّة - وهو محمد ﷺ - ﴿ولَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ﴾: القُرآن ﴿قالُوا: هٰذا سِحرٌ، وإنّا بِهِ كافِرُونَ﴾ ٣٠.(١) ﴿وقالُوا: لَولا﴾: هلّا ﴿نُزِّلَ هٰذا القُرآنُ على رَجُلٍ مِنَ القَريَتَينِ﴾ من أيّة منهما ﴿عَظِيمٍ﴾ ٣١ أي: الوليد بن المُغيرة بمكّة، وعُروة بن مسعود الثقفيّ بالطّائف. ﴿أهُم يَقسِمُونَ رَحمَةَ رَبِّكَ﴾ النبوّة؟ ﴿نَحنُ قَسَمنا بَينَهُم مَعِيشَتَهُم في الحَياةِ الدُّنيا﴾، فجعلنا بعضهم غنيًّا وبعضهم فقيرًا، ﴿ورَفَعنا بَعضَهُم﴾ بالغِنى ﴿فَوقَ بَعضٍ دَرَجاتٍ، لِيَتَّخِذَ بَعضُهُم﴾: الغنيُّ ﴿بَعضًا﴾: الفقيرَ ﴿سُخرِيًّا﴾: مُسخَّرًا في العمل له بالأجرة. والياء للنسب، وقُرئ بكسر السين. ﴿ورَحمَةُ رَبِّكَ﴾ أي: الجنّةُ ﴿خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ﴾ ٣٢ في الدنيا.(٢)

والمجرور متعلقان بـ «براء». والجملة ابتدائية في القول. وجملة تعبدون: صلة الموصول.

وإلّا: حرف استثناء متصل، لأنهم كانوا مشركين يعبدون مع الله الأصنام. انظر الآية ٧٨ من سورة الأنعام. والذي: في محل نصب مستثنى. وجملة فطرني: صلة الموصول. والفاء: حرف استئناف يفيد السببية. والسين للتوكيد المجرد لا للاستقبال. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والنون: حرف وقاية حذفت بعده ياء المتكلم للتخفيف ومراعاة الفاصلة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول. وها: في محل نصب مفعول به أول. وباقية: صفة لـ «كلمة». وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: باقية. والجملة معطوفة على جملة «قال» في محل جر. ولعلّ: انظر الآية ٣. والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: جعل.

(١) متعتهم: أمددتهم بالنعم والخيرات وطول العمر. وهؤلاء أي: أهل مكة. وجاءهم: وصل إليهم وبُلّغوا به. والحق: ما يستحق الإيمان به والاستجابة لما فيه. وأل: عهدية ذهنية، وفي الثاني هي عهدية ذكرية. ومظهر أي: موضح وكاشف. وفي الأصل: «يظهر». والسحر: مايخيَّل للحواس والعقول السفيهة غير الواقع. والكافر: الجاحد المكذب. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي، أي: لم أكتف ببقاء كلمة التوحيد تذكرهم، بل أنعمت عليهم وزدتهم متاعًا وزينة، ولم أعجلهم بالعقوبة. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جملة «جعلها» في محل جر بالعطف.

وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا ومهملة. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «متع»، أي: متعتهم فانشغلوا عن الشكر، حتى جاءهم ما ينبههم ويزجرهم. ورسول: معطوف على «الحق» مرفوع. ومبين: صفة لـ «رسول» مرفوعه. ولما: اسمية شرطية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «قال»، وهو مضاف. وجملة جاءهم: في محل جر مضاف إليه. وجملة قالوا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «متعت» في محل جر أيضًا بالعطف. وهذا: انظر الآية ١٣. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: سحر. والجملة ابتدائية في القول. وإنّا: انظر الآية ٣. وبه: متعلقان باسم الفاعل «كافرون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنْ». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول.

(٢) أي: والعظيم من أُعطيَها، لا من جمع المال والجاه والسلطان. فقد أنكر المشركون اختصاص النبي بالرسالة، لفقره وقلة ناصريه، وقالوا: غيره من الأشراف أولى منه بها. وكان الوليد بن المغيرة يقول: «لو كان ما يقول محمد حقًّا أُنزل عليّ هذا القرآنُ، أو على عروة بن مسعود الثقفي»، فنزلت الآيات تستهجن أقوالهم، وتبين أن الحكمة الإلٰهية تقضي بغير ما تملي عليهم شهواتهم ومقاييسهم. الدر المنثور ٦:١٦. ونُزل: يوحَى. عُبِّرَ فيه بالماضي للإشعار بشيء من التوبيخ. وقولهم «هذا القرآن» استهانة وتهكم، لأنهم لم يقولوا ذلك تسليمًا، بل إنكارًا وجحدًا، أي: هذا الكذب الذي يدعيه. ومن القريتين أي: من رجالهما. وأل: عهدية ذهنية. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «من أهل القريتين». والقرية: البلدة العامرة بالسكان. والعظيم: الكثير المال والرفيع الشريف. خ: «عظيم منزلته». وعروة هذا أسلم فيما بعد وحسن إسلامه. وفي الصاوي والمنحة وط: «أو عروة».

ويقسم: يوزع ويفرق. والرحمة: العطف بالإحسان والخير والفضل. فالنبوة أعظمها، وكذلك الجنة فيما سيذكر بعد. يعني أن الرحمة مصدر مضاف إلى فاعله، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والمعيشة: ما يعيش به الحي من عمر وصحة ورزق. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والدنيا: الأقرب إلى الإنسان لأنه يعيش فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ورفعنا: ميّزنا وقضينا بالتفاوت والتفاضل في كثير من الصفات والأحوال، ولا اعتراض علينا ولا تصرف لأحد في ذلك. وبعضهم أي: الواحد منهم والأكثر. والدرجة: المنزلة والرتبة في المادة والمعنى. ويتخذ: يجعل ويصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: سخريًّا. وقول المحلي «للنسب» يعني: للمبالغة في تحقيق معنى سُخرة. وهي على وزن: فُعْلَة، بمعنى اسم المفعول لتوكيد المبالغة. وبكسر السين يريد «سِخرِيًّا». وهو مصدر بمعنى التسخير. والكسر لمناسبة حركة الراء. وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا وأبقى. ويجمعون أي: يحصّلونه من المال والجاه والولد.

﴿**ولَولا أن يَكُونَ النّاسُ أُمّةً واحِدةً**﴾، على الكُفر، ﴿**لَجَعَلْنا لِمَن يَكفُرُ بِالرَّحمٰنِ لِبُيُوتِهِم**﴾: بدلٌ من «لِمَن» ﴿**سَقْفًا**﴾ - بفتح السين وسكون القاف، وبضمّهما جمعًا - ﴿**مِن فِضّةٍ ومَعارِجَ**﴾ كالدرج من فِضّة، ﴿**عليها يَظهَرُونَ**﴾ ٣٣: يعلون إلى السطح، ﴿**ولِبُيُوتِهِم أبوابًا**﴾ من فِضّة ﴿**و**﴾ جعلنا لهم ﴿**سُرُرًا**﴾ من فِضّة: جمع سرير ﴿**عليها يَتّكِئُونَ**﴾ ٣٤، ﴿**وزُخرُفًا**﴾: ذهبًا. المعنى: لولا خوفُ الكُفر على المُؤمن من إعطاء الكافر ما ذُكر لأعطيناه ذلك، لقِلّة خطر الدنيا عندنا، وعدم حظّه في الآخرة في النعيم. ﴿**وإنْ**﴾: مُخفّفة من الثقيلة ﴿**كُلُّ ذٰلِكَ لَمَا**﴾ - بالتخفيف فـ «ما» زائدة، وبالتشديد بمعنى «إلّا» فإنْ: نافية - ﴿**مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا**﴾ يُتمتّع به فيها ثمّ يزول، ﴿**والآخِرةُ**﴾: الجنّة ﴿**عِندَ رَبِّكَ لِلمُتَّقِينَ**﴾ ٣٥.(١)

وجملة قالوا: معطوفة على نظيرتها لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولولا: حرف تحضيض. ونزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهذا: انظر الآية ١٣. وذا: في محل رفع نائب فاعل. والقرآن: بدل منه مرفوع. وأل: عهدية حضورية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نزل». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «رجل». وعظيم: صفة ثانية لـ «رجل» مجرورة. ولولا . . . عظيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي والتجهيل والتعجيب. وجملة يقسمون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى استئنافية. وربِ: مضاف إليه مجرور ومضاف. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «قسم». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا.

ومعيشة: مفعول به منصوب ومضاف. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بحال محذوفة عن: معيشة. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وبعضَ: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «رفع». والجملة معطوفة على جملة «قسمنا» في محل رفع بالعطف. ودرجات: بدل من «فوق» للبيان والتوكيد منصوب وعلامته الكسرة عوضًا من الفتحة. واللام: حرف جر للتعليل بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ١٣. والجار والمجرور تنازع فيهما: قسم ورفع. فيعلقان بالثاني. وبعضُ: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. وبعضًا: مفعول به أول منصوب. والواو: للحال والاقتران. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: رحمة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: قسم ورفع. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: خير. وجملة يجمعون: صلة الموصول قبلها.

(١) في الآيات تقرير لما قبلها، بأن ما عليه الكفار من النعم ليس لفضلهم، بل لحكمة إلٰهية ومصلحة الكون والحياة. ويكون أي: يصير. وهذا أولى من تقدير مضاف محذوف، خلافًا لما ذكر المحلي في تفسير الآية ٣٥ اتباعًا للتلخيص. والناس: البشر. والأمة: الجماعة من الناس على دين واحد. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين حذف ثانيهما، وهو متعلّق: لمن. والأول مؤخر هو: سقفًا. ويكفر به: يكذبه وينكر وجوده أو وحدانيته. والبيوت: جمع بيت. وهو بناء للإقامة والاستقرار. وقد أضيفت إلى ضمير جماعة نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبّر عن «من» بالمفرد نظرًا إلى لفظها. وقول المحلي «بدل» يعني أن الجار والمجرور «لبيوت» بدل اشتمال للبيان والتوكيد في محل نصب فلا يعلقان. والسقف: غطاء البيت فوق الجدران، اسم جنس يراد به هنا الكثرة. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: سَقَفَ، عُبّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وبضمهما يريد القراءة «سُقُفًا» جمع سَقْف. وفي الأصل وبعض المطبوعات: «جميعًا». والمعارج: جمع مِعرج. وهو ما يصعد عليه كالسلّم، اسم آلة من مصدر: عَرَجَ. خ: «كالدرجة». والأبواب: جمع قلة للباب يراد به الكثرة. ويتكئ: يتمكن في الجلوس. وهو على وزن: يَفْتَعِلُ، فيه معنى المبالغة في التمكن والاستقرار، وأصله «يَوْتَكِئُ» أبدلت الواو تاء وأدغمت في التاء الثانية. والخوف: التوقع والعلم للوقوع. وقوله «ذلك» أي: المذكور من النعم. وزائدة أي: للمبالغة في التوكيد. وبالتشديد يريد القراءة «لَمّا». و«بمعنى إلّا» يعني أنها استثنائية للحصر بعد النفي بـ «إن». والمتاع: مايتلذذ به الإنسان ويفاخر. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وتفسيرها بالجنة بيان للنعيم الذي يكون للمتقي، أي: من يتجنب سخط ربه، بالامتثال للأمر والنهي. وعند ربك أي: في المنزلة المقربة.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولولا: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لوجود في الماضي. وأن: حرف ناصب. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب. والناس: اسم مرفوع لـ «يكون». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وأمة: خبر «يكون» منصوب. وواحدة: صفة لـ «أمة» منصوبة تفيد التوكيد. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف وجوبًا. والتقدير: لولا كونُ الناس أمةً واحدة حاصلٌ، أي: لولا كراهة ذلك، إذًا اغتنى جميع الكافرين. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة جعلنا: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. واللام: للاختصاص حرف جر في المواضع الأربعة. ومَن: اسم موصول في محل جر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يكفر». والجملة صلة الموصول. ومِن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة

﴿ومَن يَعشُ﴾: يُعرِضْ ﴿عَن ذِكرِ الرَّحمٰنِ﴾ أي: القُرآن ﴿نُقَيِّضْ﴾: نُسبِّبْ ﴿لَهُ شَيطانًا، فهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ٣٦ لا يُفارقه. ﴿وإنَّهُم﴾ أي: الشياطينَ ﴿لَيَصُدُّونَهُم﴾ أي: العاشينَ ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي: طريق الهُدى، ﴿ويَحسَبُونَ أنَّهُم مُهتَدُونَ﴾ ٣٧. في الجمع رِعاية معنى «مَن».(١)

﴿حَتّى إذا جاءَنا﴾ العاشي، بقرينه يوم القيامة، ﴿قالَ﴾ له: ﴿يا﴾: للتنبيه ﴿لَيتَ بَيني وبَينَكَ بُعدَ المَشرِقَينِ﴾ أي: مِثلَ بُعدِ ما بين المشرق والمغرب. ﴿فبِئسَ القَرِينُ﴾ ٣٨ أنت لي!(٢) قال

لـ «سقفًا». ومعارج: معطوف على «سقفًا» منصوب.

وعلى: للاستعلاء الحقيقي في الموضعين تتعلق بالفعل بعدها. وجملة يظهرون: في محل نصب صفة لـ «معارج». وشبيهة بها جملة: يتكئون. ولبيوت: معطوفان على نظيريهما لا يعلقان. وأبوابًا وسررًا وزخرفًا: معطوفات على «سقفًا» بالنظر إلى البدل والمبدل منه منصوبات. وتقدير «جعلنا» من تفسير البغوي ٤: ١٣٨، لئلا يلزم كون السرر للبيوت، ليس واجبًا. انظر الفتوحات ٤: ٨٥. والواو: حرف استئناف. وإنْ: للتوكيد حرف مهمل. وكل: لاستغراق أجزاء المعرفة، مبتدأ مرفوع ومضاف. وذلك: انظر الآية ١١. وذا: في محل جر مضاف إليه. واللام بعد «ذلك»: حرف للتفريق والتوكيد والعوض مما حذف من «إنْ». ومتاع: خبر لـ «كل» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والواو: للحال والاقتران. والآخرة: مبتدأ خبره محذوف يتعلق به: للمتقين. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: الآخرة. والجملة في محل نصب حال من: متاع.

(١) يعني أن التعبير بالجمع في «أنهم مهتدون»، ومفعول «يصد» وفاعل «يحسب»، نُظر فيه إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّرَ عنها بالمفرد نظرًا إلى لفظها. وسيكون بالمفرد في الآية ٣٨، وبالجمع أيضًا في الآية ٣٩. ويعش: يتجاهل ويتغافل. وتفسيره بالإعراض من قبيل التفسير باللازم. والذكر: اسم مصدر عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفسره المحلي بالقرآن. ونقيض وزنه: نُفَعِّل، وأصله «نُقَيْيِضُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الياء الأولى في الثانية. والشيطان: من يوسوس بالشر والضلال من الجن، يلازم المتعامي عن الحق. وفي الآية إشعار بما يقابل ذلك، أي: يكون لمن يتدبر ويتعظ صاحب يهديه.

فقد روي أن قريشًا جعلت لكل صحابي من يلازمه ليرده، وكان من نصيب أبي بكر طلحة بن عبيد الله، فأتاه في جماعة. قال أبو بكر: إلامَ تدعوني؟ قال: إلى عبادة اللات والعُزّى. قال: وما اللات؟ قال: أولاد الله. قال: وما العُزّى؟ قال: بنات الله. قال: فمن أمهم؟ فسكت طلحة ولم يجبه. فقال طلحة لأصحابه: أجيبوا الرجل. فسكت القوم. فقال طلحة: قم - يا أبا بكر - أشهدُ أن لا إله إلّا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. ونزلت الآيات هذه. فتح القدير ٤: ٧٨١ والدر المنثور ٦: ١٧ ولباب النقول. والقرين: المقارن، على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى مُفاعِل للمبالغة من مصدر: قارَنَ. ويصد: يمنع ويدفع. انظر «الميسّر». ويحسبون أي: يظن العاشون ويتوهمون. والمهتدي: المسترشد إلى الحق والخير.

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويعش: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: يَفْعُ، وأصله «يَعشُوُ» استثقلت الضمة على الواو فسكنت. ولما جزم حذفت الواو. والفاعل يعود على «من». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يعش». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ونقيض: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. واللام: للتعليل تتعلق بـ «نقيض». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وقرين: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة معطوفة على جواب الشرط، وكذلك الجملة الكبرى: إنهم. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «قرين». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وعن: للمجاوزة المجازية أيضًا تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: يحسبون. فهي في محل رفع بالعطف. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». ومهتدون: خبر «أنّ» مرفوع بالواو. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يحسب.

(٢) جاءنا أي: جاء إلى ميعادنا للحساب والجزاء. وبقرينه أي: مع قرينه الشيطان. وقول المحلي «للتنبيه» يعني أن «يا»: لتنبيه المخاطب لا للنداء. والمشرقان فيه تغليب المشرق لشهرته على المغرب. وأل: عهدية ذهنية. وبئس: بلغ الغاية في البؤس والسوء والضرر. وحتى: حرف استئناف معناه انتهاء الغاية الزمانية. وإذا: تتعلق بـ «قال». انظر الآية ١٧. وجملة قال: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية.

وليت: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد التمني وطلب المستحيل. وبيني: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم متعلق بالخبر المحذوف لـ «ليت». وهو مضاف عطف عليه «بينَ» منصوبًا ومضافًا فلايعلق. وبعد: اسم «ليت» منصوب ومضاف. والمشرقين: مضاف إليه مجرور بالياء. والجملة ابتدائية

تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ﴾ - أي: العاشِينَ - تمنّيكم وندمُكم ﴿الْيَوْمَ، إِذ ظَّلَمْتُم﴾ أي: تبيّن لكم ظُلمكم بالإشراك في الدنيا، ﴿أَنَّكُمْ﴾ مع قُرنائكم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ٣٩. عِلّةٌ بتقدير اللام لعدم النفع. وإذ: بدل من «اليومَ».(١)

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ، أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٤٠: بيّن؟ أي: فهم لا يُؤمنون. ﴿فَإِمَّا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطيّة في «ما» المزيدة - ﴿نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ بأن نُميتك قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ ٤١ في الآخرة، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ﴾ في حياتك ﴿الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ به من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم﴾: على عذابهم ﴿مُّقْتَدِرُونَ﴾ ٤٢: قادرون.(٢)

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ أي: القُرآنِ - ﴿إِنَّكَ عَلَى

في القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم مبني على الفتح، وفيه معنى التعجب. والقرين: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر مقدر. وهو المخصوص بالذم مرتين: هنا، وفي جنسه المذكور قبل. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول.

(١) يعني: أنّه بدل كل من كل بيانًا وتوكيدًا. فهو في محل نصب ولا يعلق ومضاف. وينفع: يكشف ضرًّا ويجلب خيرًا. وقول المحلي «العاشين» يعني: المذكورين في الآيتين السابقتين. واليوم: هذا الوقت. فأل: عهدية حضورية. والظلم: مجاوزة الحق. فالشرك من أشنعه. وقوله «تبين لكم ظلمكم» أي: ظهر بالأدلة والشهود والاعتراف. والعبارة تلفيق بين ما في التلخيص والكشاف. والعذاب: التعذيب. وأل: عهدية حضورية. وقوله «علة» يعني أن «أنكم... مشتركون» تعليل ببيان سبب عدم النفع.

والواو: حرف استئناف. ولن: حرف ناصب يفيد الاستقبال والتوكيد. وينفع: فعل مضارع منصوب. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وفاعل ينفع: ضمير يعود على المصدر المضمن في التمني من الآية ٣٨. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «ينفع». والجملة استئنافية. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٣٧. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق باسم الفاعل «مشتركون» الذي هو خبر لـ «أنّ» مرفوع بالواو. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، أي: لاشتراككم في العذاب.

(٢) أي: فلا يحزنك إعراضهم، لأنهم في قبضتنا، لا يتخلصون من العذاب مهما تأخر. انظر الآية ٤٦ من سورة يونس. وتُسمع: تبلّغ ما يُسمع من القول. والصم: جمع أصم. وهو الذي فقد السمع. وتهدي: ترشد إلى طريق الخير. والعمي: جمع أعمى. وهو الذي

فقد البصر. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس في الموضعين. وكان أي: وما يزال. والضلال: الضياع والحيرة. وروي أن النبي ﷺ كان يجتهد في دعاء المشركين ونصحهم، وهم لا يزدادون إلّا تصميمًا على الكفر، فنزلت هذه الآية تبين أنه لا نافع إلّا الله. انظر التلخيص وتفسير البيضاوي ص ٤٩٢ والفتوحات ٤: ٨٧ والصاوي ٤: ٥٣. وقول المحلي «المزيدة» أي: حرف زائد في الإعراب لتوكيد الشرط. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الزائدة». والمنتقم: المعاقب على العصيان. وفي الآخرة أي: أو في الدنيا بعد وفاتك. ونريك: نُشهدك عِيانًا. ووعدناهم أي: توعّدناهم به وتعهدنا لهم ترهيبًا وتهديدًا.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوقيف مع النفي والتعجب، أي: اعلم أنك لا تسمعهم ولا ينتفعون بقولك، إذا لم يرد الله لهم الهدى. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. وجملة تسمع: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنت، عطفت عليها جملة: تهدي. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية. والصم: مفعول به للفعل قبله منصوب. وكذلك: العمي. وأو: عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو. وتهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: اسم موصول معطوف على «العمي» في محل نصب. وكان: انظر الآية ٢٥. واسمه يعود على: مَن. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صلة الموصول. والفاء: حرف استئناف. وإن: انظر الآية ٩. ونذهبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل جزم. وكذلك «نرينك» بالعطف. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والفاعل في الموضعين ضمير العظمة: نحن.

والباء: للتعدية تتعلق بـ «نذهب». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب كما فسرنا قبل. وإنّا: انظر الآية ٣. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «منتقمون» الذي هو خبر لـ «إنْ» مرفوع بالواو. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والذي: اسم موصول في محل نصب مفعول ثان لـ «نري». والجملة معطوفة على جملة الشرط قبلها «نذهبن» لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمفعول الثاني لـ «وعد» محذوف هو الضمير العائد على الاسم الموصول، أي: وعدناهم إياه. والجملة صلة الموصول. والفاء حرف زائد يفيد جوابية للتعليل أيضًا، والجملة بعده سبب للجواب المحذوف. والتقدير: فالعذاب لهم في الدنيا والآخرة لأننا قادرون عليهم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «مقتدرون» خبر: إنْ. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف.

﴿صِراطٍ﴾: طريق ﴿مُستَقِيمٍ٤٣، وإنَّهُ لَذِكرٌ﴾: لَشرف ﴿لَكَ ولِقَومِكَ﴾، لنزوله بلغتهم، ﴿وسَوفَ تُسألُونَ﴾ ٤٤ عن القِيام بحقه -(١) ﴿واسألْ مَن أرسَلْنا مِن قَبلِكَ مِن رُسُلِنا: أجَعَلْنا مِن دُونِ الرَّحمٰنِ﴾ أي: غيرِه ﴿آلِهَةً يُعبَدُونَ﴾ ٤٥؟ قيل: هو على ظاهره، بأن جُمِع له الرسل ليلة الإسراء. وقيل: المراد أممٌ، من أيِّ أهلُ الكتابين. ولم يَسأل، على واحد من القولين، لأنّ المُراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قُريش، أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله.(٢)

﴿ولَقَد أرسَلْنا مُوسَى بِآياتِنا إلَى فِرعَونَ ومَلَئِهِ﴾، أي: القِبط، ﴿فقالَ: إنِّي رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ٤٦. فلَمّا جاءَهُم بِآياتِنا﴾ الدالّة على رِسالته ﴿إذا هُم مِنها يَضحَكُونَ٤٧﴾،(٣) ﴿وما نُرِيهِم مِن آيَةٍ﴾

(١) أي: فتجزون بالثواب أو العقاب. واستمسك أي: دم على التمسك والالتزام. وأوحي إليك أي: أنزل إليك وكلفت به وبالدعوة إليه ويُسِّر لك حفظه وتبليغه. والمستقيم: القويم المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وقوم المرء: الجماعة التي هو منها. وهم هنا قريش أولًا، ثم العرب كلهم ومن يؤمن به من غيرهم حتى يوم القيامة. وروي في تقديم قريش وحدها - وهو ما بني عليه المحلي تفسيره هنا وكثير من المفسرين أيضًا - حديث موضوع. انظر البحر ٨:١٨ والكامل لابن عدي ٣:٤٣٦. وتسأل: تحاسب بالعدل والحق.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. واستمسك: فعل أمر مبني على السكون، وفيه معنى المبالغة بالتمسك والالتزام. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والذي: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة استئنافية. وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير يعود على الاسم الموصول. والجملة صلة الموصول. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٤٤، تفيد السببية وعطفت عليها الجملتان بعدها. فالأخيرة ختام للاعتراض. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وذكر: خبر مرفوع لـ «إنّ» قبله. ولك: متعلقان بصفة محذوفة لـ «ذكر»، عطف عليهما «القوم» فلا يعلقان. واللام: للاختصاص في الموضعين. وسوف: حرف استقبال يفيد التوكيد. وتسألون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل.

(٢) كذا، من تفسير البغوي ٤:١٤١، وهو مناسب لما ذكره هو في ٤:١٣٣ من أن السورة كلها مكية، ومخالف لما نص عليه المحلي في مستهل تفسير السورة، من أن هذه الآية غيرمكية نقلًا عن التلخيص. هذا إذا كان التقرير بمعنى الحمل على الإقرار، كما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٨٨. فالمحلي يلفق بين قولين. وما ذكره هنا من ليلة الإسراء يعني أن الآية مكية أيضًا نزلت قبل الهجرة، وما ذكر من أهل الكتاب يعني أنها مدنية. والراجح أن التقرير هنا مراد به التحقيق والتثبيت، لتقريع المشركين واليهود على ما يزعمون. فقد روي أنهم قالوا للنبي: إن ماجئت به مخالف لمن كان قبلك. فأمره الله بهذا السؤال، على جهة التوقيف والتقرير، لا لأنه كان في شك منه. تفسير القرطبي ١٦:٩٦.

وأرسل: بعث وكلف بالدعوة مع العمل. والرسل: جمع رسول، سكنت السين في الجمع للتخفيف وحركتها الضم. وجعل: فرض. والآلهة: جمع قلة للإله. وفي التعيين به معنى الاحتقار. ويعبد: يقدس ويطاع. وقول المحلي «هو على ظاهره» يعني أن الأمر بالسؤال لا تقدير فيه، فالمراد السؤال للرسل أنفسهم. وأيٌّ يعني: الذين. اسم موصول بعده جملة الصلة. وأهل: خبر لمبتدأ محذوف: هم. وكثيرًا ما اضطرب المعاصرون في مثل هذا التعبير، وما اهتدوا إلى صوابه. و«على واحد من القولين» يعني أنه قال: «لاأسألُ. فقَد كُفِيتُ». والقول الثاني أنه سأل الأنبياء أو أهل الكتاب، لتقرير الحقيقة وتوبيخ الكافرين.

وجملة اسأل: معطوفة على جملة «استمسك» لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول. ومِن قبل: متعلقان بـ «أرسل». ومِن: لابتداء الغاية الزمانية. والجملة صلة الموصول. ومِن رسل: متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول. ومِن: للتبيين. وأجعلنا... يعبدون: محل نصب مفعول ثان لـ «اسأل». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «آلهة» الذي هو مفعول به منصوب لـ «جعل». ومِن: للتبيين أيضًا، وحرف جر في الموضعين. والرحمن: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة ابتدائية في المفعول الثاني. ويعبدون: مثل: تسألون. والجملة في محل نصب صفة لـ «آلهة» ختامًا للمفعول الثاني.

(٣) الآية: المعجزة الدالة على صدقه. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. والملأ: السادة من الناس يملؤون النفوس والعيون مهابة والمجالس بأجسادهم. والقبط: قوم من العرب. وقال أي: موسى. والرسول: المرسل المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون جميع المخلوقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وجاءهم: أتاهم وحضر مجالسهم. ويضحك: يسخر ويستهزئ.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وموسى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والباء: للملابسة في الموضعين تتعلق بحال محذوفة عن: موسى،

من آيات العذاب، كالطُّوفانِ – وهو ماء دخل بُيوتهم حتّى وصل إلى حُلوق الجالسين، سبعة أيام – والجرادِ **﴿إلّا هِيَ أكبَرُ مِن أختِها﴾**: قرينتِها التي قبلها، **﴿وأخَذْناهُم بِالعَذابِ، لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ﴾ ٤٨** عن الكُفر،[١] **﴿وقالُوا﴾** لموسى، لمّا رأَوُا العذاب: **﴿يا أيُّها السّاحِرُ﴾**، أي: العالمُ الكامل، لأنّ السحر عِندهم عِلم عظيم، **﴿ادعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ﴾** من كشف العذاب عنّا، إن آمنّا. **﴿إنَّنا لَمُهتَدُونَ﴾ ٤٩**، أي: مُؤمنون. **﴿فَلَمّا كَشَفْنا﴾**، بدُعاء مُوسَى، **﴿عَنهُمُ العَذابَ إذا هُم يَنكُثُونَ﴾ ٥٠**: ينقضون عهدهم، ويُصرّون على كُفرهم.[٢]

﴿ونادَى فِرعَونُ﴾ افتخارًا **﴿في قَومِهِ، قالَ: يا قَومِ، ألَيسَ لي مُلكُ مِصرَ، وهٰذِهِ الأنهارُ﴾** من النيل **﴿تَجرِي مِن تَحتِيَ﴾**، أي: تحتِ قُصوري؟ **﴿أفلا تُبصِرُونَ﴾ ٥١** عظمتي؟ **﴿أم﴾** بل تُبصرون، وحينئذ **﴿أنا خَيرٌ مِن هٰذا﴾**، أي: مُوسَى، **﴿الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾**: ضعيف حقير، **﴿ولا يَكادُ يُبِينُ﴾ ٥٢**: يُظهر كلامه، لِلُثغته بالجمرة التي تناولها في صِغره.[٣] **﴿فَلَولا﴾**: هلّا **﴿أُلقِيَ عَلَيهِ﴾**، إن كان

وعن فاعل: جاء. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». والجملة استئنافية. وملأ: معطوف على «فرعون» مجرور ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة قال: معطوفة على الاستئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. ورسول: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولما: تتعلق بـ «يضحك». انظر الآية ٣٠. وإذا: رابطة لجواب الشرط، جوابية للمفاجأة والحال، أي: فاجأ المجيءَ بها ضحكُهم منها، دون تأمل أو اتعاظ. ومن: للسببية تتعلق بـ «يضحك». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قال.

(١) نريهم أي: أريناهم وبصّرناهم عِيانًا، عُبِّر بالمضارع لحكاية الحال الماضية. وفيما عدا الأصل وخ: «ووصل». وأكبر أي: أعظم وأشد. وأخذناهم: عاقبناهم وانتقمنا منهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وأل: عهدية ذهنية. ويرجع: يرعوي وينصرف إلى الإيمان. وما: حرف نفي. ونري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، ينصب مفعولين. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وآية: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول ثان. والجملة معطوفة على جملة: يضحكون.

وإلّا: حرف حصر. وأكبر: خبر مرفوع للمبتدأ: هي. والجملة في محل نصب حال من: آية. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أكبر». وأخذنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وبالعذاب: متعلقان بـ «أخذ». والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: يضحكون. ولعلّ: انظر الآية ٣. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: أخذ.

(٢) ادعه: ناده باسمه الأعظم مستغيثًا. وعهد عندك أي: أعطاك من العهد والميثاق. ولمهتدون أي: إن كشف عنا العذاب. وكشفنا: أزلنا ورفعنا. وجملة قالوا: معطوفة على جملة: يضحكون. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والساحر: بدل من «أيّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وادع: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. واللام والباء: تتعلقان به. والأولى: للتعليل، والثانية: للسببية.

والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وما: اسم موصول في محل جر. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «عهد». والكاف: في محل جر مضاف إليه. والجملة صلة الموصول. وإنّ: انظر الآية ٤. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. ومهتدون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية ختامًا للقول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: تتعلق بـ «ينكثون». انظر الآية ٣٠. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «كشف». والعذاب: مفعول به منصوب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قالوا.

(٣) يشير إلى ما أصاب لسانه من حُبسة، بسبب جمرة لذعته. ونادى: خطب وتكلم. وقومه: أتباعه من القبط العرب. والملك: الحيازة والتصرف بالقهر، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ومصر: البلد المعروف في شمال السودان، وكان يطلق على العاصمة منه. والأنهار: جمع قلة للنهر. وهو المجرى العظيم للماء. وقول المحلي «من النيل» يعني الفروع الموزعة منه. وفيما عدا الأصل والنسختين: «أي من النيل». وتجري: تسيل بسرعة. وتبصرون: ترون عِيانًا. وقوله «بل» يعني أن «أم»: حرف استئناف للإضراب الانتقالي من التوبيخ إلى التحقيق، خلافًا لِما جاء في الفتوحات والصاوي وما نقل عنهما. وسقط «بل» مما عدا خ. وقوله «حينئذ» أي: حين أبصرتم عظمتي. يعني: لأنكم أبصرتموها حقًّا. وخير أي: أفضل وأكثر عظمة وملكًا وقوة. ويكاد: يقارب. ووزن يُبِينُ: يُفعِلُ، وأصله «يُؤَبْيِنُ» والهمزة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من قولك: أُبِينُ، ونقلت حركة الياء

صادقًا، ﴿أَسَاوِرَةٌ مِن ذَهَبٍ﴾: جمعُ أسورة، كأغربة جمع سِوار، كعادتهم فيمن يُسوِّدونه، أن يُلبسوه أسورة ذهب، ويُطوِّقونه طوق ذهب، ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ ٥٣: مُتتابعين، يشهدون بصدقه.(١)

﴿فَاسْتَخَفَّ﴾: استفزَّ فرعونُ ﴿قَوْمَهُ، فَأَطَاعُوهُ﴾ فيما يريد، من تكذيب موسى - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا، فَاسِقِينَ ٥٤ - فَلَمَّا آسَفُونَا﴾: أغضبونا ﴿انتَقَمْنَا مِنْهُمْ، فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ٥٥، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: جمع سالف، كخادم وخدم، أي: سابقين عِبرةً، ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ ٥٦ بعدهم، يتمثّلون بحالهم، فلا يُقدمون على مِثل فِعالهم.(٢)

إلى الساكن قبلها.

ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وفي: للظرفية المكانية يتعلق به. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى جواب الشرط قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة قال: في محل نصب حال من: فرعون. ويا قوم... مقترنين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». ويا: انظر الآية ٤٩. وقوم: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والجملة ابتدائية في القول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي، وبدخوله على نفي آخر صار المراد التحقيق. وليس: فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وملك: اسم «ليس» مؤخر مرفوع. ومصر: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والواو: للحال والاقتران. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره جملة «تجري» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «لي».

والأنهار: بدل من: ذه، يفيد البيان والتوكيد. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وتحتي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتعجّب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة استئنافية ضمن القول. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد رسمًا للوقف. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بالخبر: خير. والجملة استئنافية، أي: بل أنا خير. وتقدير المحلي ما قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وهذا: انظر الآية ١٣. وذا: في محل جر بـ «من». والذي: في محل جر صفة لاسم الإشارة قبله. ومهين: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والوزن: فَعِيلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من المهانة مصدر: مَهُنَ. والجملة صلة الموصول. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويكاد: فعل مضارع ناقص مرفوع. واسمه يعود على: الذي. وجملة يبين: صغرى في محل نصب خبر: يكاد. والجملة الكبرى معطوفة على «مهين» في محل رفع بالعطف.

(١) هلّا: انظر الآية ٣١. خ: «فهلّا». وألقي: طرح وأنزل من عند مرسله. وأساورة: جمع الجمع، والتاء فيه للمبالغة. ويسودونه: يجعلونه سيدًا عظيمًا له شأن. وجاء: أتي وحضر من عند الله. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ولولا: انظر الآية ٣١ أيضًا. وألقي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالفعل قبلها. وأساورة: نائب فاعل مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «أساورة». وأو: عاطفة للإباحة، إذ يجوز أن يكون معه أساورة وملائكة. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «جاء». ومقترنين: حال من «الملائكة» منصوبة بالياء. والجملة معطوفة على جملة «ألقي» نهاية للقول.

(٢) استفزهم أي: أثار خفة عقولهم بمغالطات، للإسراع إلى متابعته. وأطاعه: استجاب له وخضع. والفاسق: الخارج على طاعة الله. وأغضبونا: أصرّوا على الكفر والعصيان لنسخط عليهم ونكرهم. وانتقمنا منهم أي: عاقبناهم على جرائمهم في الدنيا. وأغرقه: أماته خنقًا بالماء. وهو من جنس ما كان يعتز به فرعون من أنهار. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: سلفًا. وقول المحلي «جمع» هو من التلخيص والبيضاوي، والصواب: اسم جمع، لأنه ليس من أوزان الجموع. والمثل: القصة العجيبة تذكر بين الناس للعظة والاعتبار. والآخرون: الآتون بعد ذلك التاريخ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفيما عدا الأصل وث وع وقرة العينين: أفعالهم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الخمسة. واستخف: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: استَفْعَلَ، أصله «استَخْفَفَ»، والزيادة فيه للطلب، أي: طلب منهم خفة أحلامهم لسرعة إجابته، نقلت حركة الفاء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الفاء في الثانية. والجملة معطوفة على جملة: نادى. وجملة أطاعوه: معطوفة على جملة: استخف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وكانوا: انظر الآية ٧. وقومًا: خبر «كان» منصوب. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وفاسقين: صفة منصوبة بالياء. وجملة كانوا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية.

ولما: تتعلق بـ «انتقم». انظر الآية ٣٠. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: أطاعوه. وآسفوا: فعل ماض مبني على الضم

﴿ولمّا ضُرِبَ﴾: جُعل ﴿ابنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾، حين نزل قوله تعالى «إنّكم وما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ»، فقال المشركون: «رضينا أن تكون آلهتنا مع عِيسَى، لأنه عُبِد من دُون الله»، ﴿إذا قَومُكَ﴾ أي: المُشركون ﴿مِنهُ﴾: من المَثَل ﴿يَصِدُّونَ﴾ ٥٧: يضجّون، فرحًا بما سمعوا، ﴿وقالُوا: آلِهَتُنا خَيرٌ أم هُوَ﴾، أي: عِيسَى؟ فنرضى أن تكون آلهتنا معه. ﴿ما ضَرَبُوهُ﴾ أي: المَثَلَ ﴿لَكَ إلّا جَدَلًا﴾: خُصومة بالباطل، لعلمهم أنّ «ما» لغير العاقل، فلا يتناول عِيسَى، عليه السلام. ﴿بَل هُم قَومٌ خَصِمُونَ﴾ ٥٨: شديدو الخصومة.(١)

﴿إنْ هُوَ﴾: ما عِيسَى ﴿إلّا عَبدٌ أنعَمنا عليهِ﴾ بالنبوّة، ﴿وجَعَلْناهُ﴾ بوجوده من غير أب ﴿مَثَلًا لِبَنِي إسرائيلَ﴾ ٥٩ أي: كالمَثَل لغرابته، يُستدلّ به على قُدرة الله - تعالى - على ما يشاء. ﴿ولَو نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنكُم﴾: بَدَلَكم ﴿مَلائكةً في الأرضِ يَخلُفُونَ﴾ ٦٠ بأن نُهلككم.(٢) ﴿وإنّهُ﴾ أي: عِيسَى ﴿لَعِلمٌ لِلسّاعةِ﴾ تُعلَم بنزوله. ﴿فلا تَمتَرُنَّ بِها﴾، حُذفَ منه نونُ الرفع

والواو: في محل رفع فاعل. والوزن: أفْعَلُوا، والهمزة مزيدة للجعل، وأصله «أأسَفَ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة أغرقنا: معطوفة على جملة: انتقمنا. وأجمعين: توكيد لمفعول «أغرق» منصوب بالياء. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «جعل». ومثلًا: معطوف على «سلفًا» منصوب بالعطف. واللام: للاختصاص حرف جر. والآخرين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «مثلًا».

(١) نزلت هذه الآيات ردًّا لِما زعمه المشركون، في شأن عيسى، كما ذكر المحلي هنا. تفسير القرطبي ١٦: ١٠٣ والدر المنثور ٦: ٢٠ والواحدي ص ٣٩٧. والمثل: الشَّبَه. يعني ما كان من عبد الله بن الزِّبَعرَى قبل إسلامه، إذ روي أنه غالط في فهم الآية المذكورة - وهي الآية ٩٨ من سورة الأنبياء - وزعم أن عيسى هو كالأصنام في جهنم لأنه عبده النصارى، وفرح بذلك مشركو مكة، لتغلُّب ابن الزِّبعرى في الجدال ظاهرًا. انظر المسند ١: ٣١٧ - ٣١٨ ومشكل الآثار ١: ٣٤١ ومجمع الزوائد٧: ١٠٤. ويضجون: يصيحون ويصرخون. ع: «يصيحون». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «يضحكون». والآلهة: جمع قلة للإله يراد به الكثرة. وتعيين هذا الجمع مراد به التحقير. وخير أي: أفضل. يعني: أمعبوداتنا عندك أفضل أم عيسى؟ ليست عندك خيرًا منه. فلتكن إذًا معه. وضربوه: ذكروه. وقول المحلي «لايتناوله» أي: لا يشمله.

والواو: حرف اعتراض. ولما: تتعلق بـ «يصدون». انظر الآيتين ٣٠ و٤٨. وضرب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وابن: نائب فاعل مرفوع ومضاف. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ومثلًا: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. ومن: للسببية تتعلق بـ «يصد». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: قوم. والجملة الشرطية كلها اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ٦٢. وجملة قالوا: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها أيضًا. والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين معناه التهكم. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: آلهة.

وأم: عاطفة لطلب التعيين. وهو: ضمير منفصل معطوف على «آلهة» في محل رفع بالعطف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وما: حرف نفي للتقريب من الحال. واللام: للتعليل تتعلق بـ «ضَرب». وإلّا: استثنائية للحصر. وجدلًا: مفعول لأجله منصوب. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. وقوم: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. وخصمون: صفة لـ «قوم» مرفوعة بالواو. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض تفيد التوكيد للتي قبلها. ووزن يَصِدُّون: يَفْعِلُونَ، وأصله «يَصْدِدُ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية.

(٢) أي: فيكونوا خلفًا لكم. وهذا يسير علينا وأعجب من خلق عيسى دون أب، وفيه تهديد وتخويف، وإشعار بالغنى عنهم وحقارة شأنهم. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «إن ما هو عيسى إلّا عبد». وأنعمنا: تفضلنا وتكرمنا. وجعل: صيَّر، ينصب مفعولين ثانيهما: مثلًا. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب من اليهود والنصارى. ونشاء أي: نريد استبدالكم. وجعلنا: خلقنا. ويخلفون أي: يكونون بدلًا منكم موكلين بالطاعة وعمارة الأرض.

وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. انظر الآية ٢٠. وعبد: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنعم». والجملة في محل رفع صفة لـ «عبد». والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول لـ «جعل». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. واللام: حرف جر معناه الاختصاص. وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «مثلًا». وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والواو: حرف اعتراض. ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. انظر الآية ٢٠. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. والجملة الشرطية اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير. ومن: للبدلية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ملائكة» الذي هو مفعول به لـ «جعل». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يخلف». والجملة في محل نصب صفة لـ «ملائكة» ختام الاعتراض الداخلي.

للجزم، وواوُ الضمير لالتقاء الساكنين: تَشُكُّنَّ فيها. ﴿وَ﴾ قل لهم: ﴿اتَّبِعُونِي﴾ على التوحيد - ﴿هَٰذَا﴾ الذي آمركم به ﴿صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُّسْتَقِيمٌ ٦١ - وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ﴾: يصرفنّكم عن دِين الله ﴿الشَّيْطَانُ. إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٦٢﴾: بيِّنُ العداوة.(١)

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمُعجزات والشرائع ﴿قَالَ: قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾: بالنبوّة وشرائع الإنجيل، ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، من أحكام التوراة من أمر الدِّين وغيره. فبيَّنَ لهم أمر الدِّين. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٦٣. إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ. فَاعْبُدُوهُ. هَٰذَا صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُّسْتَقِيمٌ ٦٤﴾.(٢) ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ﴾ في عِيسَى: أهو اللهُ أو ابنُ الله أو ثالث ثلاثة؟ ﴿فَوَيْلٌ﴾: كلمة عذاب ﴿لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا، بما قالوه في عِيسَى، ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ ٦٥: مُؤلم.(٣)

(١) العِلم: العلامة والشرط الذي يكون دليلًا على ما يتحقق بعده، مصدر بمعنى اسم الذات للمبالغة. والساعة: يوم القيامة بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «بنزوله» من الوجيز، وهوقول لبعض المفسرين، أي: أن نزول عيسى قبل يوم القيامة دلالة على قرب الساعة. وقيل: المراد هنا أن ولادته من غير أب وإحياءه الموتى دليل قاطع، على صحة البعث الذي هو معظم ما ينكره الكفرة، من الأمور الواقعة في الساعة. تفسير ابن كثير ٤:١٣٣ وتفسيرالآلوسي ٢٥:١٤٧. وقوله «حذف منه... الساكنين» فيه قصور. فأصل الجملة: «تَمتَرِيُونَنَنْ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو: «تَمتَرُونَنَنْ». فحذفت النون الأولى للجزم والواو، وأدغمت النون الثانية في الثالثة. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «فلا تمترن بها أي تشكن فيها حذف... الساكنين وقل لهم». واتبعوني: وافقوني واستجيبوا لما أدعوكم إليه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «اتبعونِ» بحذف ياء المتكلم. وإثباتها من التلخيص، وهو جائز لتبيين القراءة المختارة عند المحلي. والمستقيم: القويم لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. والشيطان: من يغري بالشر والضلال من الجن والإنس. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. والعدو: المعادي.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. وعلم: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «إنّ» في الآية ٥٩. وللساعة: متعلقان بصفة محذوفة لـ «علم». واللام: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي في الموضعين. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. واتبعوني: فعل أمر مبني على حذف النون. والنون الباقية: حرف وقاية. والجملة معطوفة على التي قبلها. وهذا: انظر الآية ١٣. وصراط: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. والجملة اعتراضية أيضًا ضمن الاعتراض الكبير. ويصدن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وفي محل جزم بـ «لا». والشيطان: فاعل مؤخر مرفوع. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «عدو» الذي هو خبر أوّل مرفوع لـ «إنّ» قبله. والجملة استئنافية تفيد السببية ختامًا للاعتراض الكبير.

(٢) في هذا ما يعني وحدة دعوات الرسل والأنبياء. وجاء أي: أتى بني إسرائيل يبلّغهم ما كلف به. وهم قوم من الحاميين. وأبين: أوضّح وأفصّل. وبعضه أي: الجزء منه. وتختلفون: تتنازعون وتتخاصمون. واتقوه: تجنبوا غضبه وانتقامه. وأطيعونِ أي: اتبعوا ما أبلّغه عن الله. واعبدوه أي: وحّدوه في الألوهية والطاعة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وهذا أي: التوحيد والطاعة بما في العقيدة والشريعة.

ولما: تتعلق بـ «قال». انظر الآية ٣٠. وعيسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والباء: للملابسة حرف جر. والبينات: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: عيسى. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في الآية ٥٥. وقد... مستقيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وقد: حرف تحقيق. وبالحكمة: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: جاء. والباء: للملابسة أيضًا. والتقدير: ملتبسًا بالحكمة. والجملة ابتدائية في القول. واللام: للتعليل بعدها «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٣. والجار والمجرور معطوفان على الحال المحذوفة في محل نصب ولا يعلقان، أي: جئتكم مصاحبًا الحكمة وللتبيين. انظر الآية ١٩١ من سورة آل عمران. فلا حاجة إلى تقدير جملة محذوفة، خلافًا لِما ذكره المعربون.

واللام: للتعليل حرف جر. والكاف: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أبين». وبعض: مفعول به منصوب ومضاف. والذي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وفي: للسببية والظرفية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين، وبعدها فعل أمر مبني على حذف النون. وجملته استئنافية ضمن القول. وأطيعون: مثل: اتبعوني. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وربي: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. وربُّ: معطوف على نظيره مرفوع بالعطف ومضاف. والجملة استئنافية ضمن القول لبيان ما أمرهم بطاعته. وانظر آخر الآية ٦١. والجملة الأخيرة استئنافية ختامًا للقول.

(٣) يعني يوم القيامة، إذ يكون الحساب والجزاء. وفي هذا تهديد

﴿هَل يَنظُرُونَ﴾ أي: كُفّار مكّة، أي: ما ينتظرون ﴿إلّا السّاعةَ، أن تأتِيَهُم﴾: بدلٌ من «الساعةَ» ﴿بَغتةً﴾: فجأة، ﴿وهُم لا يَشعُرُونَ﴾ ٦٦ بوقت مجيئها قبله؟ ﴿الأخِلّاءُ﴾ على المعصية في الدنيا، ﴿يَومَئذٍ﴾: يومَ القيامة، مُتعلّق بقوله: ﴿بَعضُهُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ، إلّا المُتَّقِينَ﴾ ٦٧ المُتحابّين في الله على طاعته. فإنهم أصدقاء، ويقال لهم[1]:

﴿يا عِبادِي - لا خَوفٌ علَيكُمُ اليَومَ ولا أنتُم تَحزَنُونَ ٦٨ - الَّذِينَ آمَنُوا﴾: نعتٌ لـ «عبادي» ﴿بِآياتِنا﴾: القرآن، ﴿وكانُوا مُسلِمِينَ ٦٩. ادخُلُوا الجَنَّةَ، أنتُم﴾: مُبتدأ ﴿وأزواجُكُم﴾: زوجاتكم ﴿تُحبَرُونَ﴾ ٧٠: تُسرّون وتُكرمون، خبرُ المبتدأ.[2]

لكافري مكة وغيرها أيضًا، تمهيدًا لما سيلي في الآيات التالية.
واختلفوا: تنازعوا واختصموا. والأحزاب: جمع قلة للحزب. وهو الجماعة من الناس يوحد بينهم عقيدة أو مذهب. وأل: عهدية ذهنية. ومن بينهم أي: ممن بُعث إليهم عيسى، عليه السلام. وقول المحلي «أهو... ثلاثة» يضاف إليه: من آمن به عبدًا ورسولًا، واليهود الذين أنكروا نبوته وزعموا أنه ابن زنى. قاتلهم الله. والعطف بـ «أو» يعني أن الاستفهام هنا هو بجمل ثلاث، لا بجملة واحدة. وقائل الأولى هم اليعاقبة، وقائل الثانية هم المراقسة، وقائل الثالثة هم الملكانية. وقوله «كلمة عذاب» أي: الدعاء بالعذاب الشديد. والظلم: مجاوزة الحق. والكفرُ أشنع ذلك. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. واليوم: الوقت.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة «اختلف»: معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «الأحزاب» الذي هو فاعل مرفوع. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وويل: مبتدأ مرفوع، جاز الابتداء به لما فيه من معنى الدعاء. واللام: للاستحقاق حرف جر. والذين: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. وجملة ظلموا: صلة الموصول. ومن عذاب: متعلقان بحال محذوفة عن ويل. ومن: للتبيين. ويوم: مضاف إليه مجرور. وأليم: صفة لـ «عذاب» مجرورة. والجملة استئنافية.

(١) هذا من تفسير البغوي ٤: ١٤٥. وقول المحلي «كفار مكة» أي: وغيرها ممن ظلموا. وقد جُعلوا منتظرين لأن الساعة آتية لا محالة، فكأنهم بعد كفرهم ينتظرونها ويترقبون وقوعها بهم. وفي ذلك تهكم وتهديد. والساعة: يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. وتأتيهم: تصادفهم بأهوالها. وقوله «بدل» يعني أن المصدر المؤول من «أن» وما بعدها: في محل نصب بدل للبيان والتوكيد. والتقدير: ما ينتظرون إلّا الساعةَ، إتيانَها مفاجئةً. ولا يشعر: لا يحس ولا يعي لِما هو فيه، من مشاغل الدنيا والإنكار، أو من عذاب القبر.

والأخلاء: جمع خليل. وهو الصاحب الملازم المخلص. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ويومئذ أي: يوم إذْ تأتي الساعة. وتفسير المحلي هو لليوم دون المضاف إليه. وقوله «متعلق بقوله» يعني أن «يوم»: متعلق بـ «عدو». والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه بالامتثال للأمر والنهي.

وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. وجملة ينظرون: استئنافية. وإلّا: استثنائية للحصر. والساعة مفعول به منصوب. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتأتي: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على: الساعة. والجملة صلة الحرف المصدري. وبغتة: حال من «الساعة» منصوبة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والواو: للحال والاقتران. ولا: حرف نفي. وجملة لا يشعرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: تأتي. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «عدو». وإذ: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وهو مضاف. وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. وبعضُ: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: عدو. ولبعض: انظر الآية ٦٢.

والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: الأخلاء. يعني أن الأصدقاء المخلصين يتعادَون يومئذ، لظهور ماكان في الدنيا سبب عذابهم. وقيل: إن هذه الآية نزلت في زعيمَي المشركين: أُميةَ بنِ خلف وعُقبةَ بن أبي مُعيط، كانا خليلين على الكفر والعصيان، وكان عقبة يجالس النبي، فهدده خليله بالمقاطعة إن لم يؤذ النبي، فاقترف ما أهدر دمه عند المسلمين. تفسير القرطبي ١٦: ١٠٩. وانظر الكشاف ٤: ٣٢٦ والبحر ٨: ٢٦ وتفسير الآلوسي ٢٥: ١٥٠. والظاهر عموم الحكم لكل من كان مثلهما أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية. وإلّا: حرف استثناء. وهو استثناء منقطع. والمتقين: مستثنى منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ووزن أخلّاءُ: أفعِلاء، أصله «أخْلِلاى» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية، وأبدلت الألف الثانية همزة.

(٢) يعني أن جملة «تحبرون»: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. وقول المحلي «يقال لهم» يعني أنهم يخاطَبون تبشيرًا وطمأنة. والعباد: جمع عبد. وفيماعدا الأصل والنسخ وط: «ياعبادِ» بحذف ياء المتكلم للتخفيف. انظر الآية ٥١. والخوف: الفزع مما سيكون. واليوم أي: هذا الوقت. وأل: عهدية حضورية. وتحزن: تغتم مما كان قبل. ونفي الخوف والحزن يستلزم ثبوت ضدهما، أي: أنتم في طمأنينة وسعادة. وآمن: صدّق الله ورسوله. وقوله «نعت» يعني أن «الذين»: في محل نصب صفة. والمسلم: من أخلص في الدين والعمل. وادخلوها: صيروا فيها. والجنة:

﴿يُطَافُ عَلَيهِم بِصِحَافٍ﴾: بِقِصاع ﴿مِن ذَهَبٍ، وأكْوابٍ﴾: جمع كوب – وهو إناء لا عُروة له لِيَشرب الشارب من حيثُ شاء – ﴿وفِيها ما تَشتَهِي الأنفُسُ﴾ تلذذًا، ﴿وتَلَذُّ الأعيُنُ﴾ نظرًا، ﴿وأنتُم فِيها خالِدُونَ ٧١. وتِلكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثتُمُوها بِما كُنتُم تَعمَلُونَ ٧٢، لَكُم فِيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ، مِنها﴾ أي: بعضها ﴿تأكُلُونَ﴾ ٧٣، وكُلّ ما يُؤكل يَخلُفُ بدله.(١)

البستان فيه الشجر والقصور والنعيم. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والمراد هنا الزوجات الصالحات.

ويا عبادي... تأكلون: في رفع نائب فاعل للحال المحذوفة عن المتقين، أي: مقولًا لهم. ويا: انظر الآية ٥١. وجملة «ياعبادي»: فعلية ابتدائية في القول. وتقدير «ويقال لهم» قبلها من تفسيرالبغوي لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ولا: نافية للحال اللازمة، حرف نفي في الموضعين. وخوف: مبتدأ مرفوع خبره محذوف يتعلق به: على واليوم. وعلى: للاستعلاء المعنوي. وجملة تحزنون: في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. ولا خوف... تحزنون: اعتراض ضمن القول بين الموصوف وصفته. وجملة لا خوف عليكم: ابتدائية في الاعتراض جوابًا للنداء عطفت عليها الثانية.

وجملة آمنوا: صلة الموصول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وكانوا: انظر الآية ٧. ومسلمين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة معطوفة على صلة الموصول. والجنة مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة استئنافية ضمن القول. وأزواج: معطوف على «أنتم» مرفوع ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. وتحبرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة الكبرى في محل نصب حال أولى مقدرة عن فاعل: ادخل.

(١) يعني أن الشجر مثمر دائمًا، مهما أُخذ منه. ويطاف عليهم أي: يحوم حولكم وبينكم الولدان والغلمان في الجنة يخدمونكم. وفي الالتفات من الخطاب إلى الغَيبة بيان أن ما هم فيه عجيب، يحكى أمره لغيرهم. والصحاف: جمع صَحفة. وهي وعاء كبير للطعام، على وزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم المفعول للمبالغة، فعله مهمل: صُحِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأكواب: جمع قلة يراد به الكثرة. وليس للكوب جمع تكثير، فالجمع هنا لا يراد به التقليل، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤: ٩٥ عن الكرخي. والعروة: الأذن يمسك منها الإناء. وتشتهي أي: تتمناه وتطلبه من المعقولات والمسموحات والملموسات.

وفي ط والمنحة والمطبوعات: «تشتهيه» بإثبات الضمير العائد على الموصول. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: قلب الإنسان وضميره موطن الإدراك والعواطف. وتلذ أي: تلذه، تستمتع به وتستلذ من المرئيات، وأعلاها وجه الله الكريم. وحذف الضمير العائد منصوبًا كثير، ومجرورًا جائز. انظر الآية ٨٨ من سورة المائدة. واسم الموصول هنا للعاقل وغيره. ووزن تلذ: تَفْعَلُ، أصله «تَلْذَذُ» نقلت حركة الذال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الذال في الثانية. وماضيه: لَذَّ، على وزن: فَعِلَ. والأعين: جمع قلة للعين يراد به الكثرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والخالد: المقيم أبدًا. وأورثتموها: أعطيتموها كالميراث لا تزول عنكم. وتعملون أي: تكتسبونه من النيات والأقوال والأفعال. والفاكهة: الثمار المستلذة. والكثيرة: الغفيرة المتعددة الأنواع، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفي الأصل: يُخلَف بدله.

ويطاف: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وعليهم: في محل رفع نائب فاعل. وعلى: للاستعلاء المجازي. وبصحاف: متعلقان بحال سببية محذوفة عن الضمير قبلهما. انظر الآية ٤٥ من سورة الصافات. والباء: للملابسة. وجملة يطاف عليهم: في محل نصب حال ثانية مقدرة عن فاعل: ادخل. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «صحاف». وأكواب: معطوف على «صحاف». وفيها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للاسم الموصول «ما» الذي في محل رفع مبتدأ. وفي: للظرفية المكانية في المواضع الثلاثة. والجملة معطوفة على جملة «يطاف عليهم» في محل نصب بالعطف. وتشتهي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: تلذ الأعين. وأنتم: في محل رفع مبتدأ خبره «خالدون» مرفوع بالواو. وفيها: متعلقان باسم الفاعل: خالدون. والجملة معطوفة أيضًا في محل نصب. والواو: حرف استئناف. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل رفع مبتدأ خبره: الجنة. وأل: عهدية ذهنية.

واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وفيه تفخيم، والتفات لخطاب كل فرد من المتقين. والجملة استئنافية ضمن القول. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «الجنة». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأورثتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. وها: في محل نصب مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول قبلها. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «أورث». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكنتم: انظر الآية ٥. وجملة تعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول قبلها. ولكم وفيها: متعلقات بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: فاكهة. وكثيرة: صفة لـ «فاكهة» مرفوعة. واللام: للاختصاص. والجملة في محل نصب حال من نائب الفاعل. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ٧٤، لَا يُفَتَّرُ﴾: يُخفف **﴿عَنْهُمْ، وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ ٧٥**: ساكتون سكوتَ يأس، **﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ٧٦، وَنَادَوْا: يَا مَالِكُ﴾** هو خازن النار، **﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾**: ليُمِتْنا. **﴿قَالَ﴾** بعد ألف سنة: **﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ ٧٧**: مُقيمون في العذاب دائمًا.(١)

قال تعالى: **﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم﴾** - أي أهلَ مكّة - **﴿بِالْحَقِّ﴾** على لسان الرسول، **﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ٧٨.﴾(٢) ﴿أَمْ أَبْرَمُوا﴾** أي: كُفّارُ مكّة أحكموا **﴿أَمْرًا﴾**، في كيد مُحمّد النبيّ؟ **﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ ٧٩**: مُحكِمون كيدَنا في إهلاكهم. **﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾**: ما يُسِرّون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم؟ **﴿بَلَىٰ﴾** نسمع ذلك، **﴿وَرُسُلُنَا﴾**: الحَفَظة **﴿لَدَيْهِمْ﴾**: عِندهم **﴿يَكْتُبُونَ﴾ ٨٠** ذلك.(٣)

للمفعول به المقدم المقدر لـ «تأكل»، أي: شيئًا كائنًا. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «فاكهة» ختامًا للقول.

(١) المجرم: الراسخ في الإجرام، أي: الكفر، باختيار وعزم. والعذاب: التعذيب. وجهنم: اسمٌ علم لدار العقاب يوم القيامة. والخالد المقيم أبدًا. واليأس أي: انقطاع الأمل للرحمة والنصر. وماظلمناهم أي: قضينا عليهم بما يستحقون دون نقص أو زيادة. والظالمين: الواضعين الكفر موضع الإيمان، فظلموا أنفسهم بما سببوا لها من العذاب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ونادوا أي: دعوا مستغيثين. والتعبير بالماضي عن المستقبل مراد به تحقق مضمونه، حتى كأنه قد وقع فيما مضى. ودعاؤهم هذا لا ينافي سكوتهم السابق، لأن الأزمنة متفاوتة بينهما. وخازنها: رئيس ملائكة العذاب فيها. وذكرُ السَّنة هنا عن ابن عباس، وهو مراد به التقريب لا التعيين، لأن اليوم هناك كألف سنة من الحياة الدنيا.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. والمجرمين: اسم «إنّ» منصوب بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين، تتعلق الأولى باسم الفاعل «خالدون» الذي هو خبر لـ «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويفتر: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وهو على وزن: يُفَعَّلُ، وأصله «يُفَتْتَرُ» والتضعيف للجعل والتعدية، أدغمت التاء الأولى في الثانية. ونائب الفاعل يعود على: عذاب. ونفي التفتير يفيد ثبوت التقوية مؤكدة. وعنهم: متعلقان بـ «يفتر». وعن: للمجاوزة الحقيقية. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «خالدون»، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل نصب بالعطف. وفيه: متعلقان باسم الفاعل «مبلسون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم.

وما: حرف نفي للتقريب من الحال. والجملة معطوفة على «خالدون» في محل رفع بالعطف. ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر. وكانوا: انظر الآية ٧. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والظالمين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع أيضًا. ونادوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والجملة معطوفة على التي قبلها كذلك. ويامالك... ربك: في محل نصب مفعول به لـ «نادى» لتضمّنه معنى القول. ويا: انظر الآية ٤٩. ومالك: منادًى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. والجملة فعلية ابتدائية في المفعول به. واللام: حرف جازم معناه الدعاء، أي: ادعُ ربك واسأله، لنستريح مما نحن فيه. ويقض: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. والجملة استئنافية ختامًا للمفعول به وجوابًا للنداء. وجملة قال: استئنافية بيانية. وماكثون: خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ» قبله. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٢) أي: كانت سجاياهم لا تقبله ولا تُقبل عليه، وإنما تنقاد للباطل تعظمه، وتصد عن الحق وتأباه وتبغض أهله. والمراد هو التوبيخ والتبكيت والحض على الإيمان. وجئناكم أي: بيّنّا لكم وأوضحنا وفصّلنا. وأي: حرف نداء. وذكرُ أهل مكة من تفسير البغوي ٤:١٤٦. فالخطاب موجه في الدنيا. والحق: الدين الثابت الذي جاء به جميع الأنبياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والرسول: محمد ﷺ. يعني أنه صادق في دعوته لا كما زعم المكابرون. خ وع: «الرسل». فالخطاب يكون للناس يوم القيامة. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم.

ولقد: انظر الآية ٤٦. وجئنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والباء: للتعدية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك والحصر. انظر الآية ٧٦. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والحق: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لاسم الفاعل «كارهون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «لكنّ». وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على التي قبلها. وفي تكرار «الحق» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتوكيد صدقه وثبوته.

(٣) أي: سرهم ونجواهم وغيرهما من الأقوال والأفعال. فقد جاء في سبب نزول الآيتين ما ذكرناه في التعليق على الآيتين ٢٢ و٢٣ من سورة فصلت. والظاهر أعم من ذلك، لأن المراد ما يدبره المشركون من المكايد. والأمر: الشأن والقصد بالإيذاء والضرر. وكيدنا أي: تدبيرنا وقضاؤنا بالخفاء للردع والانتقام. ويحسب: يظن ويتوهم. ونسمع: ندرك ونعلم. والسر: ما يحدّث به الإنسان

﴿قُلْ: إن كانَ لِلرَّحمٰنِ وَلَدٌ﴾ فَرْضًا ﴿فأنا أوَّلُ العابِدِينَ﴾ ٨١ للولد. لكن ثَبَتَ أن لا ولد له - تعالى - فانتفت عِبادته. ﴿سُبحانَ رَبِّ السَّماواتِ والأرضِ، رَبِّ العَرشِ﴾: الكُرسيّ، ﴿عَمّا يَصِفُونَ﴾ ٨٢: يقولون من الكذب بنِسبة الولد إليه!(١) ﴿فَذَرْهُم، يَخُوضُوا﴾ في باطلهم، ﴿ويَلعَبُوا﴾ في دُنياهم، ﴿حَتَّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ٨٣ فيه العذابَ. وهو يوم القيامة.(٢)

نفسه صامتًا أو غيره بهمس. والنجوى: التناجي بين الأفراد بصوت خافت. ومعرفة السر والنجوى تستلزم معرفة غيرهما من باب الأولى. وقول المحلي «ما يجهرون» من التلخيص، وفيه خروج عن الظاهر. والرسل: جمع رسول، سكنت السين فيه للتخفيف وحركتها الضم. ويكتب: يسجل ويحفظ. ومبرمون وزنه: مُفعِلُونَ، جمع اسم الفاعل من مصدر: أبرمَ، وأصله «مُؤَبْرِمٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُبرِمُ.

وأم: حرف استئناف في الموضعين، معناه الإضراب الانتقالي والاستفهام التوبيخي والتعجّب. وجملة أبرموا: استئنافية. والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإنّا: انظر الآية ٣. ومبرمون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة معطوفة على التي قبلها. وجملة يحسبون: استئنافية أيضًا. وأنْ: مصدرية للتوكيد حذفت نونها الأولى لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «أنْ». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يحسب. وسر: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. ونجوى: معطوف على «سر» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف أيضًا. وبلى: حرف جواب معناه إثبات ما يلي النفي قبله، وحذفت الجملة بعده كما قدر المحلي، وهي استئنافية أيضًا. والواو: للحال والاقتران. ولدى: مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بـ «يكتب». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: رسل. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها.

(١) أي: وغير ذلك من المزاعم الباطلة. والآيتان رد على المشركين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله. انظر الآية ٣٦. وإن كان أي: إن صح وثبَتَ ببرهان قاطع توردونه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان والخير. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والولد ما يخلفه المخلوق من سلالته. وقول المحلي «فرضًا» أي: افتراضًا جدليًّا للتسليم في الحجاج والاستدلال. والأول: السابق المتقدم لغيره في عصره. والعابد: المقدس المطيع. وقوله «وانتفت عبادته» أي: بطلت عبادة ما تزعمون. خ: «فانتفت عبادة غيره» أي: غير الله. ط: «فانقضت عبادته». وسبحانه: تنزيهًا له. والرب: الخالق المالك المتفرد المدبر. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والعرش: مخلوق عظيم جدًّا يحيط بالكون كله، ولا يعرف حقيقته إلّا الله. فتفسيره بالكرسي غير صحيح. ويصف أي: يزعم من الأوصاف الباطلة.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. وإن... يصفون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإن: شرطية للماضي، حرف شرط جازمٌ. انظرالآية ٩. والجملة الشرطية كلها ابتدائية في القول. وكان: فعل ماض تام مبني على الفتح في محل جزم. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «كان». وولد: فاعل مرفوع. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وأنا: انظر الآية ٥٢. وأول: خبر مرفوع للمبتدأ: أنا. وهو مضاف. والعابدين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وهو شرط استثنائي، جملتاه مستحيلتان، يفيد النفي المطلق على أبلغ وجه. فقد استُدل فيه بنفي عبادة غير الله، على نفي كون ولد له، إذ أن توحيد الرسول للرحمن دليل قاطع على كذب ما يدعيه المشركون. وجيء بـ «إن» فيه بدلًا من «لو»، ليكون ما في حيزها بمنزلة ما لا قطع بعدمه، على طريق المساهلة في الحجاج، والمبالغة في التبكيت والإفحام.

وعن ابن عباس والحسن البصري وآخرين أن «إن» هنا: نافية. فالوقف تامّ عند «ولد»، ومابعده استئناف أي: فأنا أول الشاهدين على ذلك. تفاسير ابن عباس ص ٤٤٧ والطبري ٢٥: ٦٠ والبغوي ٤: ١٤٧ والخازن ٦: ١٤١ والقرطبي ١٦: ١١٩ وإعراب القرآن للنحاس ٤: ١٢٢ وفتح الباري ٨: ٤٣٢ والبحر ٨: ٢٩ والدر المنثور ٦: ٢٣. ورُوي أيضًا أن النضر بن الحارث سيد قريش كان يقول في مكة: «إن الملائكة بنات الله»، فنزلت الآية هذه، فقال: ألا ترون أنه قد صدّقني؟ فقال له الوليد بن المغيرة: ماصدّقك. ولكن قال: ما كان للرحمن ولد. فأنا أول الموحدين من أهل مكة، أن لا ولد له. تفاسير الكشاف ٤: ٦٢٦ وابن كثير ٤: ١٣٨ والنسفي ٤: ١٢٥ والبحر ٨: ٢٨.

وسبحان: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: أسبّح، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والسماوات: مضاف إليه مجرور. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. والجملة استئنافية ضمن القول. ورب: بدل من «رب» مجرور ومضاف، وفي ذكره معنى التوكيد أيضًا. والعرش: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بالفعل المحذوف. وما: حرف مصدري. وجملة يصفون: صلة الحرف المصدري ختامًا للقول. والمصدر المؤول في محل جر.

(٢) هذا تهديد ووعيد، أي: فسوف يعلمون كيف تكون حالهم في

﴿وهُوَ الَّذِي﴾ هو ﴿فِي السَّماءِ إلَهٌ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإسقاطِ الأولى، وتسهيلِها كالياء - أي: معبود، ﴿وفِي الأرضِ إلَهٌ﴾، وكُلّ من الظرفين مُتعلّق بما بعده، ﴿وهُوَ الحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه، ﴿العَلِيمُ﴾ ٨٤ بمصالحهم، ﴿وتَبارَكَ﴾: تعظَّم ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والأرضِ وما بَيْنَهُما، وعِندَهُ عِلمُ السّاعةِ﴾: متى تقومُ، ﴿وإلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ ٨٥، بالتاء والياء.(١)

﴿ولا يَملِكُ الَّذِينَ يَدعُونَ﴾: يعبدون، أي: الكُفّارُ ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي: اللهِ ﴿الشَّفاعةَ﴾، لأحد، ﴿إلّا مَن شَهِدَ بالحَقِّ﴾، أي قال: «لا إلٰه إلّا الله»، ﴿وهُم يَعلَمُونَ﴾ ٨٦ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم.

ذلك اليوم؟ وذرهم: دعهم واتركهم بعد أن بلّغتَهم ولم يستجيبوا. ويخوضوا أي: يسرحوا وينغمروا. ويلعب: يلهو ويمرح عابثًا. ويلاقونه: يصادفونه ويفاجؤون به. والوزن: يُفاعُوا، وأصل الفعل «يُلاقِيُ» وفيه معنى المشاركة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. ويومهم أي: وقت عذابهم. والذي: اسم موصول لغير العاقل. ويوعدون أي: يهددون به.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وذر: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. ويخوضوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه جواب شرط محذوف مع فعله. والتقدير: إن تذرْهم يخوضوا. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وجملة تذرهم: لا محل لها من الإعرب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة يخوضوا: جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: ذر. ويلعبوا: فعل مضارع معطوف على الذي قبله مجزوم بالعطف. والجملة معطوفة أيضًا لا محل لها من الإعراب.

وحتى: انظر الآية ٢٩. ويلاقوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان: يخوض ويلعب. فالتعلق بالثاني. ويوم: مفعول به منصوب ومضاف. والذي: في محل نصب صفة لـ «يوم». ويوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، ينصب مفعولين. والثاني محذوف هو الضمير العائد على الاسم الموصول، أي: يوعدونه. وقول المحلي: «فيه العذاب» من التلخيص، وهو حل للمعنى لا توجيه للإعراب. والمفعول الأول صار نائب فاعل، وهو ضمير الجماعة: الواو، في محل رفع.

(١) يريد القراءة «يُرجَعُونَ» أي: يعادُون بالبعث بعد الموت، للحساب والجزاء. وفي قراءة التاء التفات من الغَيبة إلى الخطاب، للمواجهة بالتهديد والتقريع والتوبيخ. والسماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وكائنات عُلوية. وتحقيق الهمزتين كما أثبتنا. وبإسقاط الأولى يريد القراءة «في السَّما إلٰهٌ». وتسهيلها كالياء أي: تخفيف النبر منها وجعلها بين الهمزة والياء «السَّمايِ إلٰهٌ». وسقط «بتحقيق. . . كالياء» من الأصل وخ. ومعبود أي: مستحق للعبادة في السماء ومستحق لها في الأرض، بخضوع ما فيها له طواعية أو قهرًا. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والظرفان أي: في السماء، وفي الأرض. فالجار والمجرور ظرف في عرف النحاة. وقول المحلي «بما بعده» أي: إلٰه، لأنه علي وزن: فِعال، بمعنى اسم المفعول: مألُوه، للمبالغة من مصدر: أَلِهَ، أي: عُبِدَ.

فهو هنا مشتق لا اسم جامد مؤول، خلافًا لما ذكر ابن هشام في المغني ص ٥٤٨. وتقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص بالمعبودية. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والملك: الحيازة والتصرف والقهر، بلا عون ولا ممانعة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. و«أل» في «السماوات»: جنسية للاستغراق الحقيقي. وما بينهما أي: الهواء ومافي الأرض من المخلوقات والعوالم. وعنده أي: مستأثر به وحده. وعلمها: علم وقت حدوثها. والساعة: وقت القيامة ببعث الناس من القبور. وأل: عهدية ذهنية. ث: «يرجعون بالتاء والياء». وسقط من ع. وفيما عدا الأصل والنسخ: يرجعون بالياء والتاء.

والواو: حرف استئناف. والذي: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ قبله: هو. والجملة استئنافية تفيد الحصر. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها في الموضعين. وإلٰه: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر: هو، عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف. وجملة هو إلٰه: صلة الموصول قبلها. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. والحكيم العليم: خبران مرفوعان للمبتدأ قبلهما: هو. والجملة معطوفة على الجملة الأولى. وتبارك: فعل ماض جامدٌ مبني على الفتح، يفيد المبالغة والتعظيم. والذي: في محل رفع فاعل. وذكرُه مع صلته من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتقرير التفرد بالملك وعلم الغيب والحساب. والجملة معطوفة على «الحكيم» في محل رفع بالعطف.

واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملك. والجملة صلة الموصول قبلها. وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «السماوات» في محل جر. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: علم، المصدر المضاف إلى مفعوله في المعنى أيضًا. والجملة معطوفة على جملة «له ملك»، وكذلك التي بعدها. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «ترجع». والتقديم يفيد الحصر في المواضع الثلاثة. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل.

وهم عِيسَى وعُزيرٌ والملائكة، فإنهم يشفعون للمُؤمنين. ﴿ولَئِنْ﴾ - لامُ قسم - ﴿سألتَهُم: مَن خَلَقَهُم؟ لَيَقُولُنَّ: اللهُ﴾. حُذِفَ منه نونُ الرفع وواوُ الضمير. ﴿فأنّى يُؤفَكُونَ﴾ ٨٧: يُصرفون، عن عِبادة الله؟(١)

﴿وقِيلَهُ﴾، أي: قولَ مُحمّد النبيّ، ونصبُه على المصدر بفعله المقدر، أي: وقال: ﴿يا رَبِّ، إنَّ هٰؤُلاءِ قَومٌ، لا يُؤمِنُونَ﴾ ٨٨. قال تعالى: ﴿فاصفَحْ﴾: أعرِض ﴿عَنهُم، وقُلْ: سَلامٌ﴾ منكم. وهذا قبل أن يُؤمر بقتالهم. ﴿فَسَوفَ يَعلَمُونَ﴾ ٨٩، بالياء والتاء: تهديدٌ لهم.(٢)

(١) يملكها: يستطيعها ويتصرف فيها فيمنحها من يشاء. والذين: من يُعبد من الخلق. ويعبدون أي: يقدسونهم ويخضعون لهم. يعني المعبودين. والكفار: تفسير للواو ضمير الفاعل. والشفاعة: الطلب للتجاوز عن الذنوب. وأل: عهدية ذهنية. وشهد: أقر واعترف. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه أبدًا. وعبارة التوحيد تعبير عنه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «قال» أي: نطق بلسانه. وفي الأصل: «قول». ويعلم: يعرف ويؤمن. ولئن سألتهم... الله: انظر الآية ٩.

والواو: للحال والاقتران في الموضعين. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من نائب الفاعل في: ترجعون. وجملة يدعون: صلة الموصول. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والشفاعة: مفعول به لـ «يملك». وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع بدل من: الذين. والباء: للإلصاق المعنوي تتصل بـ «شهد». والجملة صلة الموصول قبلها. وجملة يعلمون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: شهد، عُبِّرَ فيها بضمير الجماعة نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد عن أن عُبِّرَ بالمفرد نظرًا إلى لفظها. وجملة القسم المحذوفة استئنافية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية.

وأنى: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام بمعنى: كيف، للتوبيخ والتعجب، مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن نائب الفاعل. ويؤفكون: مثل: ترجعون. والجملة استئنافية.

(٢) أي: حين ينزل بهم العذاب في الدنيا والآخرة، يعلمون ما يصيرون إليه من الذلة والبلاء. وقيله أي: قوله. وفي ث وط والفتوحات والصاوي: «وقِيلِهِ». وقول المحلي «على المصدر» أي: مفعول مطلق لبيان النوع والتوكيد. وقال أي: وقال قيلَه. ويارب أي: ياربي. حذفت ياء الإضافة للتخفيف. والقوم: الجماعة من الناس. ولا يؤمنون أي: لا يصدّقون ما أدعوهم إليه. وأعرض أي: لا تهتمَّ لعصيانهم، لأنك لست مسؤولًا عن إيمانهم. والله وحده هو الهادي. وقل أي: لهم. والسلام: الأمان والمتاركة بلا قتال ولا جدال. وقوله «منكم» أي: ومنّي. والمراد: شأني الآن هو متاركتكم بسلامتكم مني وسلامتي منكم. ويعلم: يدرك بالعِيان واليقين. وبالتاء يريد القراءة «تَعلَمُونَ» بالالتفات من الغَيبة إلى الخطاب، مبالغة في التهديد والتقريع.

والواو: حرف استئناف. والجملة المقدرة بعده استئنافية. ويارب.. لا يؤمنون: في محل نصب مفعول به للفعل المقدر. ويارب: انظر «يا قوم» في الآية ٥١. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. وهؤلاء: انظر الآية ٢٩. وأولاء: في محل نصب اسم «إنّ». وقوم: خبرها مرفوع. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد التوكيد والمبالغة. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل رفع صفة لـ «قوم». وجملة إنّ: استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية عطفت عليها جملة: قل. وسلام: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف، أي: أمري سلام. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قل». وسوف: حرف استقبال يفيد التوكيد. والجملة استئنافية. هذا على قراءة الياء، وفي قراءة التاء تكون الجملة استئنافية ختامًا للقول، والاسمية قبلها ابتدائية في القول.

٤٤
سورة الدخان

مكية، وقيل: إلّا «إنا كاشفو العذاب قليلًا» الآية،[١] وهي ستّ أو سبع أو تسع وخمسون آية.[٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.[٣]

﴿وَالْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿الْمُبِينِ﴾ ٢: المُظهِر الحلالَ من الحرام، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان، نزل فيها من أمّ الكِتاب، من السماء السابعة إلى سماء الدنيا - ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ ٣: مُخوِّفين به -[٤] ﴿فِيهَا﴾ أي: في ليلة القدر أو ليلة نصف شعبان، ﴿يُفْرَقُ﴾: يُفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ٤: مُحكَم، من الأرزاق والآجال وغيرهما التي تكون في السنة، إلى مِثل تلك الليلة، ﴿أَمْرًا﴾: فرقًا ﴿مِّنْ عِندِنَا. إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ٥ الرسلَ مُحمّدًا، ومَن قبلَه، ﴿رَحْمَةً﴾: رأفة بالمُرسَل إليهم ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾.[٥]

(١) يعني الآية ١٥ وأنها مدنية في قول بعض العلماء. والظاهر أنها مكية أيضًا، على ماسيرد في تفسيرها بعد. ولذلك أورد المحلي القول بمدنيتها ممرَّضًا: وقيل.

(٢) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تعيين مكان فواصل بعضها.

(٣) يعني أنه من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٤) أي: بالقرآن وغيره من الكتب المتقدمة. وأنزلناه: قضينا بنزول القرآن من أمّ الكتاب دُفعة واحدة، لينزل منجمًا بعدُ على النبي ﷺ. وفي عبارة المحلي وهمٌ، والصواب: «من اللوح المحفوظ». انظر الآية ١ من سورة القدر. والمباركة: التي يكثر فيها الخير ويعم جميع المخلوقات. وليلة القدر في أواخر رمضان، ونزول القرآن فيها هو القول الراجح. والنصف من شعبان أي: ليلة الخامس عشر منه. خ: «النصف من شهر شعبان». وفي الأصل وقرة العينين «من أم الكتاب أي اللوح المحفوظ من السماء السابعة». وفيها تلفيق بين ما في التلخيص والبيضاوي، وأم الكتاب واللوح المحفوظ ليسا شيئًا واحدًا. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤ من سورة الزخرف. وسماء الدنيا أي: السماء التي تلي الأرض. وفي ث وع وط والفتوحات والصاوي: «السماء الدنيا». وكنا أي: ولا نزال. فشأننا الإنذار والتهديد بالانتقام ممن عصى.

والواو حرف جر معناه القسم. والكتاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية. والمبين: صفة لـ «الكتاب» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وإنَّ: للتوكيد في الموضعين، حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير العظمة متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. وفي: للظرفية الزمانية: تتعلق بـ «أنزل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن» الأولى. والجملة الكبرى جواب القسم. وكنا: فعل ماض ناقصٌ مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان». ومنذرين: خبر منصوب بالياء لـ «كان». والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إن» الثانية. والجملة الكبرى اعتراضية لبيان المقتضي لإنزال الكتاب.

(٥) يعني: من عنده بحكمته وفضله وأمره. وفيها أي: الليلة المباركة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أوليلة النصف من شعبان». وقال ابن العربي: «وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعوّل عليه، لا في فضلها، ولا في نسخ الآجال فيها. فلا تلتفتوا إليها». أحكام القرآن ص ١٦٩٠. وكذلك الدعاء المشهور بين العامّة، والمخصص لتلك الليلة، فهو غير ثابت وفيه ما لا يجوز قوله شرعًا. انظر قرة العينين ص ٦٥٧ - ٦٥٨. ويفصل: يبين ما سيكون في الخلق، ويوضح للملائكة المأمورين بما يجب عليهم من العمل. والأمر: ما يكلف به المخلوق. والمحكم: القائم على الحكمة البالغة، بوضع الأمور في موضعها اللازم، مع احتمالاتها المتوقعة من اختيارات البشر، وحصول التنفيذ. وفي السنة أي: العام المقبل. هذا التفسير بناء على ماذكره المحلي هنا، من قول مشهور بين جمهور المفسرين، وهو قول ليس في لفظ الآية أو صحيح الأحاديث مايؤيده، وكثيرًا ما تداولته كتب التفسير، حتى شاع بين المسلمين الركون إليه من دون تدبر.

وقد ذكر المفسرون في ذلك أيضًا ما يوزع على الملائكة من واجبات في الكون والحياة، وأطالوا التفصيل والخلاف، من دون نص شرعي موثق. تفاسير الكشاف ٤: ٢٧١ والرازي ٩: ٦٥٤ - ٦٥٥ والخازن ٦: ١٤٣ والمحرر ٥: ٦٨ - ٦٩ والقرطبي ١٦: ١٢٦ - ١٢٨ والدر المنثور ٦: ٢٥ - ٢٧ والآلوسي ٢٥: ١٧١ - ١٧٤. وقد أبهم الله - تعالى - تفصيل المراد بـ «أمر حكيم»، والظاهر أن المعنى: يُفصَّل ويبيَّن كل أمر بالغ الحكمة، على الوجه المحمود عند الصالحين، تسعد به أرواحهم، وتطمئن إليه نفوسهم، وتكون فيه منافع العباد في دينهم ودنياهم. وذلك هو ما ذكر في الآيتين ٣ و٥، أي: الرسالات السماوية التي أنزلت في الليلة المباركة من شهر رمضان، على الرسل في أزمانهم المختلفة. انظر البحر ٨: ٣٣ وتفسير القاسمي ص ٥٢٩٣ - ٥٢٩٤ وتعليقنا على تفسير الآية ٤ من سورة القدر. خ: «في سنته». وفي ث وع وقرة العينين: «في سنة». وكنا: انظر الآية ٣. ومرسلين أي: باعثين ومكلفين بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وفي

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿العَلِيمُ﴾ ٦ بأفعالهم، ﴿رَبِّ السَّماواتِ والأرضِ وما بَيْنَهُما﴾، برفع «ربّ» خبرٌ ثالث، وبجرّه بدلٌ من «ربّك» - ﴿إِن كُنتُم﴾، يا أهل مكّة، ﴿مُوقِنِينَ﴾ ٧ بأنه تعالى ربّ السماوات والأرض فأيقنوا بأنّ مُحمّدًا رسوله - ﴿لا إِلَهَ إِلّا هُوَ، يُحيِي ويُمِيتُ، رَبُّكُم ورَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ ٨. (١)

﴿بَل هُم في شَكٍّ﴾، من البعث، ﴿يَلعَبُونَ﴾ ٩ استهزاء بك، يا مُحمّد. فقال: «اللَّهُمَّ أعِنِّي عليهم بسَبعٍ، كَسَبعِ يُوسُفَ». قال تعالى: ﴿فارتَقِبْ﴾ لَهُم ﴿يومَ تأتي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾ ١٠ - فأجدبَتِ الأرض واشتدّ بهم الجوع، إلى أن رأوا من شِدّته كهيئة الدُّخان، بين السماء والأرض - ﴿يَغشَى النّاسَ﴾، فقالوا: ﴿هذا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ١١. ﴿رَبَّنا، اكشِفْ عَنّا العَذابَ. إِنّا مُؤمِنُونَ﴾ ١٢: مُصدّقون نبيَّك. (٢)

المنحة: «محمدًا صلى الله عليه وسلم». والرحمة: العطف بالإحسان والخير. وتفسيرها بالرأفة تأويل للمعنى.

وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالفعل بعدها. ويفرق: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «ليلة». وكل: نائب فاعل مرفوع ومضاف، لاستغراق أفراد النكرة. وحكيم: صفة لـ «أمر» مجرورة. والوزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول: مُفْعَل، للمبالغة في الوصف من مصدر: أُحكِمَ. وأمرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يفرق، لبيان النوع والتوكيد. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر في الموضعين. وعند: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «أمرًا». وإنا كنا: انظر الآية ٣. والجملة الكبرى استئنافية لبيان المقتضي لإنزال الكتاب. ورحمة: مفعول لأجله منصوب عامله اسم الفاعل: مرسلين. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «رحمة». وفيهما إقامة الاسم الظاهر مَقام ضمير العظمة للإشعار بأن الربوبية اقتضت ذلك، لأنه أعظم أنواع التربية. ولو روعي اللفظ لقيل: منّا.

(١) السميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. ومابينهما أي: الجو وما فيه وفي الأرض من مخلوقات. وقول المحلي «خبر ثالث» أي: لـ «إنّ». وهذا يعني أن «ربّ» مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. وبجره يريد القراءة «ربِّ». فتكون جملة «إنّ» اعتراضية بين البدل والمبدل منه. والموقن: من يقرّ ويعتقد جازمًا. والإله: المعبود بحق. ويحيي: يخلق الحياة في فاقدها بمنحه الروح. ويميت: يخلق الموت في الحي بنزع روحه من جسده. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. والأولون: الأقدمون من الأمم الماضية. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والسميع العليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية. وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «السماوات»، في محل جر بالعطف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ معناه التهييج والحض على تحقيق الجواب المقدر. وما ذكره المحلي من معنى الشرط وجوابه هو من الوجيز، وأوضح منه أن المراد: إن كان عندكم يقين بشيء من الحق علمتم أن الأمر كما قلنا، من الوحي وصدق النبي. والجملة الشرطية كلها اعتراضية. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وموقنين: خبر منصوب بالياء لـ «كان».

والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غيرُ الظرفي. والجملة المحذوفة علمتم: جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: استثنائية حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من محل: لا إله، إذ هو الرفع بالابتداء. والجملة في محل رفع خبر رابع لـ «إنّ». ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر خامس، عطفت عليها جملة: يميت. فهي في محل رفع بالعطف. ورب: خبر سادس مرفوع ومضاف، عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف أيضًا. وآباء: مضاف إليه مجرور ومضاف. والأولين: صفة لـ «آباء» مجرورة بالياء لأنّه جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

(٢) قالوا هذا بألسنتهم، حين دعَوا لكشف العذاب، وعدًا بالإيمان إن كُشف عنهم العذاب. ولما زال عنهم القحط لم يؤمنوا، واستمروا على الكفر والعصيان. فقد نزلت الآيات ١٠ - ١٥في مكة إجابة لدعوة النبي، وبيانًا لما كان منهم وما سيكون. فعندما اشتد القحط على المشركين بمكة قيل للنبي: «استسقِ اللهَ لمُضرَ. فإنها قد هَلَكَتْ». فدعا لهم بالسقيا، وكان منهم ما ذكرنا. الأحاديث ٩٦٢ و . . . و٤٥٤٤ و٤٥٤٥ في البخاري و٢٧٩٨ في مسلم، والمسند ١: ٢٣٦ و١٣٨. والشك: التردد والارتياب. ويلعب: يعبث ويلهو بما لا يجدي. يعني أنهم ليسوا على يقين،

قال تعالى: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ أي: لا ينفعهم الإيمانُ عِند نُزول العذاب، ﴿وقَد جاءَهُم رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ١٣: بيّنُ الرسالةِ، ﴿ثُمَّ تَوَلَّوا عَنهُ وقالُوا: مُعلَّمٌ﴾ أي: يُعلّمه القُرآنَ بشرٌ، ﴿مَجنُونٌ﴾ ١٤؟ ﴿إنّا كاشِفُو العَذابِ﴾ أي: الجوع عنكم زمنًا ﴿قَلِيلًا﴾ - فكُشِف عنهم - ﴿إنَّكُم عائِدُونَ﴾ ١٥ إلى كُفركم. فعادوا إليه.(١)

اذكرْ ﴿يَومَ نَبطِشُ البَطشَةَ الكُبرَى﴾ - هو يوم بدر - ﴿إنّا مُنتَقِمُونَ﴾ ١٦ منهم. والبطش: الأخذ بقوّة. ﴿ولَقَد فَتَنّا﴾: بلَونا ﴿قَبلَهُم قَومَ فِرعَونَ﴾ معه، ﴿وجاءَهُم رَسُولٌ﴾ هو موسى - عليه السلام - ﴿كَرِيمٌ﴾ ١٧ على الله تعالى، ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿أدُّوا إلَيَّ﴾ ما أدعوكم إليه من الإيمان، أي: أظهِروا إيمانكم، بالطاعة

فيما يُظهرون من الإيمان، وإنما يقولون ذلك تقليدًا لآبائهم. وسبع أي: سبع سنين من الجدب. وارتقب: انتظر وترقب. وسقط «لهم» من المنحة وبعض المطبوعات. وتأتي السماء بدخان: تُحضره، أي: يكون فيها ظلمة كالدخان. وأسند ذلك إلى السماء، لأنه يحصل بعدم إمطارها. والمبين: الظاهر للعِيان. ويغشاهم: يعلو رؤوسهم ويحيط بهم. والناس: أهل مكة. فأل: عهدية ذهنية. والأليم: الشديد الإيلام. واكشف: ارفع وأزل.

وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. وجملة «يلعبون»: في محل رفع خبر ثان. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وارتقب: فعل أمر مبني على السكون. والزيادة فيه للمبالغة. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية أيضًا. ويوم: مفعول به منصوب ومضاف. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والسماء: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والباء: للتعدية تتعلق بـ «تأتي». والجملة في محل جر مضاف إليه. ويغشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «دخان».

وهذا... مؤمنون: في محل نصب مفعول به على الحكاية للحال المحذوفة عن «الناس» أي: قائلين. وتقدير «فقالوا» لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وعذاب: خبر مرفوع. وفي اسم الإشارة تهويل وتعظيم. وجملة هذا عذاب: ابتدائية في القول. وربّ: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية استئنافية ضمن القول. واكشف: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق به. والعذاب: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وإنّا: انظر الآية ٣. ومؤمنون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(١) أي: عادوا إلى الاستمرار على الكفر، لأنهم لم يكن منهم إيمان بالفعل. وأنّى أي: من أين؟ والذكرى: التذكر للحق والاتعاظ بما يحصل ونتيجة ذلك هي الإيمان. فأل: عهدية ذكرية إذ المراد ما ادّعوه من الإيمان. وقول المحلي «لاينفعهم... العذاب» مستقى من التلخيص، حيث ذكر هناك أن الدخان يكون من علامات الساعة يغشى الناس جميعًا. وإذ ذاك لا ينفع تذكر الإيمان من كان كافرًا. فالمحلي يلفق بين تفسيرين دون تحقيق. وهذا مالم يتنبه إليه من علق على الجلالين. وجاءهم: أتاهم وبلّغهم. والرسول: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وتولى: أعرض وامتنع. وقوله «بشر» أي: إنسان يَعلم أخبار أهل الكتاب. وهو سلمان الفارسي أو غيره، ممن كان يعرف التوراة والإنجيل، ويسمع الدعوة. والمجنون: من فقد عقله وصار يخلط ويتوهم ما لا يكون. وكاشفه أي: كشفناه وأزلناه لإقامة الحجة عليكم.

وأنى: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي والاستبعاد، مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف. ولهم: متعلقان بالخبر المحذوف أيضًا. واللام: للاستحقاق. والذكرى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. والمعنى: من المحال نفع تذكرهم وإيمانهم الآن. وأنى... مجنون: اعتراض بين جملتين مستقلتين بينهما علاقة سببية. وجملة أنى لهم الذكرى: ابتدائية في الاعتراض. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. ورسول: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من الضمير قبلها، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل نصب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بمعنى الفاء. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالفعل قبلها.

ومعلم مجنون: خبران مرفوعان لمبتدأ محذوف أي: هو. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّا: انظر الآية ٣. وكاشفو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والعذاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. والجملة استئنافية جوابًا للدعاء في الآية ١٢. وقليلًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق باسم الفاعل: كاشفو. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وعائدون: خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». وهو جمع عائد، اسم فاعل من مصدر: عادَ، وأصله «عاوِدٌ» على وزن: فاعِل، قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية. ووزن معلَّم: مُفَعَّلٌ، اسم مفعول من مصدر: عُلِّمَ، وأصله «مُعَلْلَمٌ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية.

لي - يا ﴿عِبَادَ اللهِ - إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ١٨، على ما أُرسلتُ به،(١) ﴿وأَنْ لا تَعلُوا﴾: تتجبّروا ﴿عَلَى اللهِ﴾، بترك طاعته - ﴿إِنِّيَ آتِيكُم بِسُلطَانٍ﴾: برهان ﴿مُبِينٍ﴾ ١٩: بيِّن على رسالتي. فتوعَّدوه بالرجم، فقال: ﴿وإِنِّي عُذتُ بِرَبِّي ورَبِّكُم، أَن تَرجُمُونِ﴾ ٢٠ بالحِجارة - ﴿وإِن لَم تُؤمِنُوا لِي﴾: تُصدِّقوني ﴿فَاعتَزِلُونِ﴾ ٢١: فاتركوا أذاي.(٢)

(١) اذكر أي: لنفسك وأصحابك بشارة وطمأنة، ولقومك تهديدًا ووعيدًا. والكبرى: العظمى بما يكون فيها من ذلهم ومقاتلهم. والمنتقم: المعاقب للعصاة. وبلونا أي: فعلنا فعل الممتحن، بكثرة الرزق والسلطان وإرسال الرسل، ليظهر ما في النفوس من إصرار على الكفر. وقوم فرعون: جنوده وأعوانه من العرب القبط. وموسى رسول من بني إسرائيل الحاميين السومريين. وسقط «بالطاعة» من بعض المطبوعات. والعباد: جمع عبد. وهوالمملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والرسول: من بعث وكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والكريم: العزيز المكرم. والأمين: المأمون، وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أَمِنَ.

ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل «منتقمون» الذي هو خبر مرفوع لـ «إن». فجملة إنا منتقمون: استئنافية مؤخرة ولها صدر الآية. وهذا أولى من تقدير فعل «اذكر» كما فعل المحلي. وما ذكره المعربون من منع «إن» عملَ ما بعدها فيما قبلها مردود، لأن أشباه الجمل يُتسع فيها ما لا يُتسع في غيرها. والبطشة: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والكبرى: صفة لـ «بطشة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإنّا: انظر الآية ٣. والواو: حرف استئناف، لا حرفُ قسم خلافًا لمن يقدر قسمًا محذوفًا. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وفتنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية عطفت عليها جملة: جاء. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «فتن». وقوم: مفعول به منصوب ومضاف. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

وأن: حرف مصدري مهمل. وأدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والوزن: فَعُوا، وأصله «أَدْيِيُوْا» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الدال الأولى في الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «أدوا». والياء: في محل جر. والأصل «إلى ي» قلبت الألف ياء وأدغمت في الياء الثانية.

وعباد: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف لتوكيد المبالغة. والجملة فعلية اعتراضية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. ولكم: متعلقان بـ «رسول» الذي هو خبر أوّل مرفوع لـ «إنّ». واللام: لانتهاء الغاية المكانية بمعنى: إلى. وأمين: خبر ثان مرفوع. والجملة استئنافية ختامًا لصلة الحرف المصدري «أنْ» تفيد السببية لما قبل جملة النداء.

(٢) أي: كونوا بمعزل عني وترك لأذاي. وآتيكم: مُحضر لكم وموصل إليكم. وعلى رسالتي أي: على صدقي فيها. وعذت: التجأت واعتصمت. وترجمون أي: ترموني وتقذفوني. وأن: حرف مصدري مهمل أيضًا. انظر الآية ١٨. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتعلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول معطوف على نظيره في محل نصب بالعطف. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٦. وآتي: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، اسم فاعلٍ من مصدر: أَتَى، مضاف إلى مفعوله في المعنى. والوزن: فاعِلُكم، وأصله «آتِيُكم» استثقلت الضمة على الياء فسكنت.

والجملة ابتدائية في اعتراض أيضًا تفيد السببية، عطفت عليها نظيرتها بعد. وتقدير «فقال» بينهما هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والباء: للتعدية تتعلق باسم الفاعل: آتي. وبربي: متعلقان بـ «عذت». والباء: للاستعانة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» قبلها. ورب: معطوف على نظيره مجرور بالعطف ومضاف. وأن: حرف ناصب. وترجمونِ: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والنون الباقية: حرف وقاية، حذفت بعده ياء المتكلم، هنا وفي: اعتزلون. للتخفيف. وهي في محل نصب مفعول به. وجملة ترجموا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض أيضًا.

وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٧. وتؤمنوا: فعل مضارع مجزوم بـ «لم» وعلامته حذف النون، وهو في محل جزم بـ «إن». واللام: حرف جر زائدٌ معناه الفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصدق، خلافًا لما ذكره صاحب الفتوحات ٤: ١٠٤ والصاوي ٤: ٦٢. والياء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «تؤمن». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واعتزلون: فعل أمر مبني على حذف النون. وانظر: ترجمون. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لاتعلوا» ختامًا لصلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجاز عطف الشرطية على جملة طلبية، لأن جوابها طلبي أيضًا. فهي إنشائية مثلها.

فلم يتركوه، ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ﴾ أي: بأنّ ﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ ٢٢: مُشركون. فقال تعالى: ﴿فَأَسْرِ﴾، بقطع الهمزة ووصلِها، ﴿بِعِبَادِي﴾ بني إسرائيل ﴿لَيْلًا - إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ ٢٣: يتّبعكم فِرعون وقومه - ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ﴾ إذا قطعتَه أنت وأصحابك ﴿رَهْوًا﴾: ساكنًا منفرجًا، حتّى يدخله القِبط. ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ ٢٤. فاطمأنّ بذلك فأُغرقوا.(١)

﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ﴾: بساتينَ ﴿وَعُيُونٍ﴾ ٢٥ تجري، ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ٢٦: مجلس حسن، ﴿وَنَعْمَةٍ﴾: مُتعة، ﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ ٢٧ ناعمين!(٢) ﴿كَذَٰلِكَ﴾ خبرُ مُبتدأ، أي: الأمرُ. ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ أي: أموالَهم ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ٢٨ أي: بني إسرائيل، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، بخِلاف المُؤمنين يبكي عليهم بموتهم مُصلّاهم، من الأرض ومَصعَدُ عملهم من السماء، ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ ٢٩: مُؤخَّرينَ للتوبة.(٣)

(١) أي: فرعون وجنوده. ودعاه: ناداه باسمه مستعينًا على الكافرين. والقوم: الجماعة من الناس. والمجرم: الممعن في الإجرام والفساد باختيار وعزم. والإشراك أفظع ذلك. ففي عبارة موسى تعريض بالدعاء عليهم، كأنه قال: هؤلاء مجرمون، فافعل بهم ما يستحقون. وأسر أي: سِر في الليل. وقول المحلي «قطع الهمزة» يعني أن تُلفظ محققة بالنبر الشديد كما أثبتنا. ووصلها: جعلها همزة وصل، فتسقط لفظًا لوصل الكلام. يريد القراءة «فاسْرِ». ويتبعكم: يلحق بكم قاصدًا قتلكم. واتركه: دعه على حاله، ولا تضربه بالعصا ليعود تحت مائه. والبحر: ما اجتمع من الماء الكثير. وهو هنا الجانب الشمالي من بحر القلزم المعروف الآن بالبحر الأحمر. فأل: عهدية ذهنية. ومنفرجًا أي: منشقًا بما برز من القاع، مع خسف لمناطق متفرقة منه. ويدخله أي: يدخل ما برز من مرتفعات القاع. والجند: اسم جنس جمعي واحده جندي. وهو المسلح للقتال. والمغرق: الميت خنقًا بالماء.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ودعا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة: جاءهم. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب اسم «أنّ». وقوم: خبر مرفوع. وهو خبر موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. ومجرمون: صفة لـ «قوم» مرفوعة بالواو. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأسر: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن الفاعل. وعبادي: مجرور بالكسرة المقدرة قبل ياء المتكلم ومضاف.

وليلًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «أسر»، وفيه معنى التوكيد للإسراء. والجملة استئنافية. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٦. ومتبعون: خبر «إنّ» قبله مرفوع بالواو. والجملة اعتراضية تفيد السببية. واترك: فعل أمر مبني على السكون حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جملة: أسر. ورهوًا: حال من «البحر» منصوبة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وجند: خبر «إنّ» قبله مرفوع، وهو خبر موطئ للوصف بعده أيضًا، وخص بالذكر هنا لبيان أنهم، مع قوتهم وتسلطهم، هالكون بجنس ما كانوا يعتزون به من ماء النيل وأنهاره. ومغرقون: صفة لـ «جند» مرفوعة بالواو. والجملة استئنافية تفيد السببية.

(٢) أي: متنعمين بالخيرات والمتع والزينة. وكم أي: كثيرًا جدًّا. وتركوا: خلفوا لغيرهم أي: لبني إسرائيل ملكوا بعدهم، كما سيرد في الآية ٢٨. والعيون: جمع عين. وهي يَنبوع الماء الجاري. والزروع: جمع زرع. وهو ما ينبت من الشجر وغيره، مصدر بمعنى اسم المفعول، يُعبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والنعمة: التنعم أي: ما يتنعم به. وهو على وزن: فَعْلة، مصدر المرة للفعل: نَعِمَ، يستخدم بمعنى اسم الذات للمبالغة أيضًا.

وكم: اسم كناية عن العدد معناه التعجب والتكثير مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لـ «ترك». والجملة استئنافية. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كم». وذكر «من» هنا واجب لئلّا يُتوهَّم أن الترك للجنات وما بعدها كان مرارًا. وذلك لأنه فصل بين «كم» والتمييز بفعل لم يستوف مفعوله في الظاهر. ونعمة: معطوف على «جنات» مجرور كالأسماء الثلاثة المعطوفة قبل. وهو من عطف العامّ على الخاص مبالغة في التعظيم، لأن النعمة تشمل ما ذكر من الخيرات. وكريم: صفة لـ «مقام» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وفيها: متعلقان باسم الفاعل «فاكهين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل جر صفة لـ «نعمة».

(٣) أي: لم يمهلوا حين جاء موعد هلاكهم. وكذلك أي: على ما ذكرنا من قصة موسى وفرعون في الآيات المتقدمة. وقول المحلي «خبر مبتدأ» يعني: خبر مبتدأ مقدر. وأورثناها: جعلناها ملكًا يورث بدون جهد أو مشقة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما مقدم هو «ها» في محل نصب. وآخرين أي: مغايرين للقبط الهالكين. وهؤلاء الوارثون هم بنو إسرائيل. فقد رجعوا بعد وفاة موسى إلى مصر وأقام بعضهم فيها، خلافًا لما نفاه بعض المؤرخين. البحر ٨:٣٦. وانظر الآية ٥٩ من سورة الشعراء. والسماء: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم وعُلوية. وعدم البكاء هنا تمثيل لتحقير أمرهم وعدم الاكتراث بهلاكهم. يعني أنه لم يكن لهم أثر محمود، إذ كانوا أصحاب فساد وشرور. وما ذكره المحلي من بكاء المصلى والمصعد هو من التلخيص والوجيز، وخبر غيبي منسوب إلى الإمام علي

﴿وَلَقَدْ نَجَّينا بَنِي إِسرائِيلَ مِنَ العَذابِ المُهِينِ﴾ ٣٠: قتل الأبناء واستخدام النساء، ﴿مِن فِرعَونَ﴾. قيل: بدلٌ من «العذاب» بتقدير مضاف، أي: عذابِ، وقيل: حالٌ من «العذاب» - ﴿إِنَّهُ كانَ عالِيًا﴾، أي: متكبرًا، مسرفًا ﴿مِنَ المُسرِفِينَ ٣١ - وَلَقَدِ اختَرناهُم﴾ أي: بني إسرائيل ﴿عَلَى عِلمٍ﴾، منّا بحالهم، ﴿عَلَى العالَمِينَ﴾ ٣٢ أي: عالَمِي زمانهم العُقلاء، ﴿وَآتَيناهُم مِنَ الآياتِ ما فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ﴾ ٣٣: نعمةٌ ظاهرة، من فلق البحر والمنّ والسلوى، وغيرها.(١)

﴿إِنَّ هؤُلاءِ﴾ أي: كُفّارَ مكّة ﴿لَيَقُولُونَ ٣٤: إِنْ هِيَ﴾: ما الموتة التي بعدها الحياة ﴿إِلّا مَوتَتُنا الأُولَى﴾ أي: وهم نُطَف، ﴿وَما نَحنُ بِمُنشَرِينَ﴾ ٣٥: بمبعوثين أحياءً بعد الثانية. ﴿فَأْتُوا بِآبائِنا﴾ أحياءً، ﴿إِن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ٣٦ أنا نُبعث بعد موتنا، أي: نحيا.(٢)

وابن عباس، ومستقى من حديث ضعيف. انظرالبحر ٨:٣٦ - ٣٧ والحديث ٣٢٥٢ في الترمذي و٥٢٠٠ من ضعيف الجامع.

والكاف: حرف جر للاستعلاء المعنوي يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بالكاف، وحذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد ودفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والجملة اعتراضية. وأورثنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وقومًا: مفعول أول مؤخر منصوب. وآخرين: صفة لـ «قومًا» منصوبة بالياء. والجملة معطوفة على جملة: تركوا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي للتقريب من الحال في الموضعين. وبكت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للسببية حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «بكى». والميم: حرف لجمع الذكور، حرك بالكسر لالتقائه بسكون السين الأولى. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. وكانوا: انظر الآية ٢٧.

(١) نجينا: أنقذنا وحفظنا. وبنو إسرائيل: سلالة يعقوب في مصر. والعذاب: التعذيب. والمهين: المذلّ. واستخدام النساء أي: إبقاؤهن على الحياة لاستخدامهن. وفي الأصل: «واستحياء النساء». وقول المحلي «بدل من العذاب» أي: أن «فرعون»: بدل من العذاب مع تكرار حرف الجر قبله. والمراد أن «من فرعون»: بدل من «من العذاب» ولا يعلقان، والتقدير: من عذاب فرعون. وقوله «حال» أي: متعلقان بحال محذوفة، والتقدير: كائنًا من جهة فرعون. والمسرف: المغرق في تجاوز الحد وارتكاب البغي. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وسقط «أي متكبرًا مسرفًا» مما عدا خ. واخترناهم: اصطفيناهم لتحمل الرسالة والتوراة. والعلم: الإحاطة التامة. وبحالهم أي: بما فيهم من خير وشر، واستعداد للتزييف والعصيان. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فأل: عهدية ذهنية. وقوله «عالمي زمانهم» أي: مَن كان في ذلك الزمان، لا على جميع الخلق. وزاد بعده فيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «أي». وقوله «العقلاء» زيادة منه فيها نظر، لأنها تشمل الملائكة أيضًا، في حين أن المراد هو الإنس والجن فقط، وليس لبني إسرائيل تفضيل على الملائكة. الفتوحات ٤:١٠٧. وآتينا: أعطينا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما الاسم الموصول لغير العاقل «ما» في محل نصب. والآية: المعجزة والبرهان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. والبلاء: الاختبار والامتحان لتمييز الصالح من الفاسد. وفسر البلاء بالنعمة لأن النعم تكون أيضًا للاختبار.

والواو: حرف استئناف لا قسم. ولقد: انظر الآية ١٧. وبني: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «نجى». والعذاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والمهين: صفة لـ «العذاب» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على فرعون. وعاليًا: خبر أول لـ «كان» منصوب. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر الثاني المحذوف، أي: حاصلًا. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية. وعلى: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: اختار. والثانية: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اختار». والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٣٠. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «آتى». ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ما». وفيه: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: بلاء. وفي: للظرفية المكانية. والجملة صلة الموصول.

(٢) يعني: للحشر والحساب والجزاء. ويقولون أي: يخاطبون من يبلّغهم أن موتتهم في الدنيا بعدها حياة بالبعث. فقد روي أن المشركين طلبوا، على لسان أبي جهل، من النبي أن يدعو الله، فيحيي لهم قصيّ بن كلاب ليشاوروه في صحة النبوة والبعث، إذ هو كبيرهم وكان معروفًا بالصدق. فنزلت الآية تردّ مقالتهم. تفسير القرطبي ١٦:١٤٤ والبحر ٨:٣٨. والموتة: الفقد للحياة بعدم القدرة على النمو. والأولى: التي مضت قبل التكون في الأرحام. وقول المحلي «هم نطف» أي: أموات لا حياة لهم ولا قدرة على النمو. وائتوا بهم يعني: ردوهم بطلب من الله إلى الحياة بعد أن ماتوا. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وهؤلاء: انظر الآية ٢٢. وأولاء: في محل نصب اسم «إنّ»، وفيه معنى التحقير والازدراء. واللام هي

قال تعالى: ﴿**أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ**﴾، هو نبيّ أو رجل صالح، ﴿**وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾ من الأمم؟ ﴿**أَهْلَكْنَاهُمْ**﴾ لكُفرهم. والمعنى: ليسوا أقوى منهم وأُهلكوا - ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾ ٣٧ - ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ**﴾ ٣٨ بخلق ذلك، حالٌ. ﴿**مَا خَلَقْنَاهُمَا**﴾ وما بينهما ﴿**إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ أي: مُحِقّين في ذلك، يُستدلّ به على قُدرتنا ووحدانيّتنا وغير ذلك، ﴿**وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ**﴾ أي: كُفّارِ مكة ﴿**لَا يَعْلَمُونَ**﴾ ٣٩. (١)

﴿**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ**﴾: يوم القيامة، يفصل الله فيه بين العباد، ﴿**مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ ٤٠، للعذاب الدائم، ﴿**يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى**﴾ بقرابة أو صداقة، أي: لا يدفع عنه ﴿**شَيْئًا**﴾، من العذاب! ﴿**وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ**﴾ ٤١: يُمنعون منه - ويومَ: بدل من «يومَ الفصل» - ﴿**إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ**﴾. وهم المؤمنون، فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله. ﴿**إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ**﴾: الغالب في انتقامه من الكُفّار، ﴿**الرَّحِيمُ**﴾ ٤٢ بالمُؤمنين. (٢)

المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وجملة يقولون: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وهي: في محل رفع مبتدأ خبره «موتة» مرفوع ومضاف. وإلّا: حرف حصر. والأولى: صفة لـ «موتة» مرفوعة بالضمة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة ابتدائية في القول. وما: نافية تفيد الحال اللازمة أيضًا، حرف مشبه بالفعل الناقص. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومنشرين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًّا خبر «ما».

والجملة معطوفة على التي قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائتوا». والجملة استئنافية ضمن القول. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه للدلالة ما قبله عليه، أي: فائتوا بهم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. انظر الآية ٧. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية ختام للقول في محل نصب حال من الضمير في: ائتوا. ووزن مُنشَر: مُفْعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: أُنشِرَ، وأصله «مُؤَنْشَرٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنشَرُ.

(١) يعني أنه ليس عندهم إدراك للحقائق، ولا تدبر لها، لِما هم عليه من قلة النظر والتقليد الشنيع. فهم يظنون أن الخلق عبث. وخير أي: أفضل قوة ومنعة. وتبّع هذا هو الأكبر اسمه أسعد وهو أبوكرب، من بني حِمْيَرَ اليمانية. والاسم وزنه: فُعَّل، مبالغة اسم الفاعل مشتق من مصدر: تَبِعَ، سمي به العظيم من ملوك اليمن لتوكيد المبالغة. وأصله «تُبَّعٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية.

وقبلهم أي: قبل قوم تبّع من مثل عاد وثمود. وأهلكناهم: استأصلناهم وأفنيناهم بالعذاب. ولكفرهم أي: بسببه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بكفرهم». وليسوا أي: أهل مكة. والمجرم: المصرّ على الإجرام. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم.

والسماوات: مايحيط بالأرض من الأجرام والعوالم العُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي الأصل: «السماء». انظر الآية ١٦ من سورة الأنبياء. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وما بينهما أي: ما بين هذين الجنسين من مخلوقات لا تعد ولا تحصى. واللاعب: العابث يلهو بما لا غاية له. وفي هذا دليل على صحة الحشر ووجوبه، فإذا لم يحصل البعث والجزاء كان هذا الخلق عبثًا، يضيع فيه الحق بين الأباطيل. وقول المحلي «حال» أي: من فاعل: خلق. ونفي اللعب يستلزم إثبات الجِدّ والحكمة البالغة. والحق: الإحكام المتقن ليجازى المحسن والمسيء. وقوله «يستدل به» أي: يُرى فيه دليل قاطع وبرهان ثابت. وفيما عدا الأصل والنسختين: «ليستدل». وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. ومكة أي: وغيرها أيضًا.

والهمزة: استفهامية لطلب التعيين، حرف استفهام معناه التقرير للاعتراف بالحق. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة استئنافية. وأم: عاطفة لطلب التعيين. وقوم: معطوف على «هم» مرفوع ومضاف. والذين: معطوف على «قوم» في محل رفع بالعطف أيضًا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وجملة أهلكناهم: استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وكانوا: انظر الآية ٢٧. وجملة كانوا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية. وما: حرف نفي للتقريب من الحال قبل الفعلين. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة معطوفة على جملة: أهلكنا.

وما: اسمٌ موصول للعاقل وغيره معطوف على «السماوات» في محل نصب بالعطف. وبين: ظرف مكان منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة. و«الهاء» بعد «خلقنا»: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وإلّا: حرف حصر. والباء: للملابسة حرف جر بمعنى: مع. والحق: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان: بحال محذوفة عن الفاعل قبلها. والجملة استئنافية بيانية لتفسير ما قبلها وتوكيدها. ولكنّ: للاستدراك، حرف مشبه بالفعل لتوكيد ما قبله وحصر ما بعده. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها.

(٢) اليوم: الوقت والزمن. والفصل: الحكم والتمييز بين المحق والمبطل، وبين الطائع والعاصي. وأل: عهدية ذهنية. وميقاتهم أي: وقت حصول ما هدِّد به الكفار من الحساب والجزاء. ويغني: يدفع ويمنع. والمولى: من يتولى معونة صاحبه، كالصديق

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ ٤٣ - هي من أخبث الشجر المرّ بتِهامةَ، يُنبتها الله تعالى في الجحيم - ﴿طَعَامُ الأَثِيمِ﴾ ٤٤، كأبي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير، ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أي: دُرْدِيّ الزيت الأسود، خبرٌ ثان، ﴿تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ ٤٥ - بالفَوقانيّة: خبرٌ ثالث، وبالتحتانيّة: حال من المهل - ﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ ٤٦ أي: الماء الشديد الحرارة،[1] ﴿خُذُوهُ﴾ يقال للزبانية: خذوا الأثيم ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾، بكسر التاء وضمّها: جُرّوه بغلظة وشِدّة ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ٤٧ وسَط النار، ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ٤٨ أي: من الحميم الذي لا يُفارقه العذاب - فهو أبلغ ممّا في آية «يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ» -[2] ويقال له:

والقريب والحليف. والأول للمؤمن، والثاني للكافر. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وهم أي: الذين يتولى بعضهم بعضًا. فالضمير يعود على المولَيَين اللذين في سياق النفي، فهما يفيدان الجمع. وقول المحلي «بدل» يعني أنه بدل من اسم «إنّ» منصوب بالبدلية ولا يعلق، ويفيد البيان لما كان مبهمًا قبل مع التوكيد. ورحمه: عطف عليه فأحسن إليه بقبول الشفاعة. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان والإكرام. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٦. ويوم: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وميقات: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف أيضًا. وأجمَعين: توكيد للضمير المتصل قبله مجرور بالياء. والجملة استئنافية. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة في الموضعين. ويغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومولى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر. ومولى: مجرور بالكسرة المقدرة أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يغني، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. والتقدير: أيّما إغناء! والجملة في محل جر مضاف إليه. وينصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «لايغني» في محل جر بالعطف، وذُكِرَ فيها «هم» للمبالغة في التوكيد. وإلّا: حرف استثناء. ومن: اسم موصول في محل نصب مستثنى من نائب فاعل: ينصر. ورحم: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الموصول. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والعزيز الرحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية تفيد السببية.

(١) كان أبو جهل يهزأ بشجرة الزقوم التي هُدّد بها في جهنم، يأتي بالتمر والزبد ويقول لأصحابه: «تزقّموا. فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد». فنزلت هذه الآيات. الدر المنثور ٦: ٣٢ ولباب النقول. وانظر الآيات ٦٢ - ٦٦ من سورة الصافات. وتهامة: ما بين البحر وجبال الحجاز واليمن. وقول المحلي «ينبتها» أي: ينبت ما يشبهها مع فظاعة وأهوال لا تقدّر. والطعام: ما يؤكل. والأثيم: الكثير الآثام والإجرام، مبالغة اسم الفاعل. وقوله «كأبي جهل» يعني أن الأثيم عامّ لكل من وُصف بالأثيم، وإن كان في ظاهر سبب النزول تخصيص. وفيما عدا الأصل وخ: «أبي جهل». والدردي: العَكَر. وفيماعدا الأصل وخ: «كدردي». وقوله «خبر ثان» يعني أن الكاف اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» ومضاف.

وتغلي: تفور وتضطرب لشدة الحرارة. والبطون: جمع بطن. وهو ما تحت الصدر من الجذع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: في بطونهم. وجاء التعبير بالجمع نظرًا إلى معنى الأثيم الدال على الجنس. وسيرد في الآيات التالية تعبير بالمفرد نظرًا إلى لفظه، ثم بالجمع أيضًا. وبالفوقانية يعني التاء المنقوطة من فوق «تغلي» كما أثبتنا. وخبر ثالث أي: أن جملة «تغلي»: في محل رفع خبر ثالث لـ «إنّ». وبالتحتانية يعني الياء المنقوطة من تحت. يريد القراءة «يَغلي». فالجملة في محل نصب حال أيضًا. وجعلها حالًا من «المهل» مستقى من تفسير البغوي ٤: ١٥٤، وهو مردود لأن الجملة حال من الطعام المشبَّه بالمهل. الفتوحات ٤: ١١٠. وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. والزقوم: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وطعام: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والأثيم: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية. والمهل: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ووزن: مُهل: فُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة كالجرح واللغز، أي: ما يمهَل ليرسب ويستقر، من مصدر: مُهِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وتغلي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: شجرة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تغلي». والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تغلي، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف إلى «غلي» المصدر المضاف إلى فاعله في المعنى. والحميم: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا.

(٢) الآية ١٩ من سورة الحج. وروي أنه لما نزلت الآيات ٤٣ - ٤٦ قال أبو جهل: «أتهدّدني - يا محمد - وأنا ما بين لابَتَيها أعزُّ مني ولا أكرم. ولن تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئًا»، فنزلت الآيات ٤٧ - ٥٠ تسخر منه ومن أمثاله وتحقرهم. التلخيص والبحر ٨: ٤٠ والمحرر ٥: ٧٦ ولباب النقول. واللابتان: الجبلان الأسودان بينهما مكة. وخذوه أي: أمسكوا به وادفعوه ذلة وهوانًا. والزبانية: ملائكة العذاب في جهنم، جمع زِبنية.

﴿ذُقْ﴾ أي: العذابَ. ﴿إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾ ٤٩ بزعمِك، وقولِك: ما بينَ جَبلَيها أعزُّ وأكرمُ منّي. ويقال لهم: ﴿إِنَّ هٰذا﴾ الذي ترَون من العذاب ﴿ما كُنتُم بِهِ تَمتَرُونَ﴾ ٥٠: فيه تشكون.(١) ﴿إِنَّ المُتَّقِينَ في مَقامٍ﴾ مجلس ﴿أَمِينٍ﴾ ٥١: يؤمَنُ فيه الخوفُ، ﴿في جَنّاتٍ﴾: بساتينَ ﴿وعُيُونٍ﴾ ٥٢، ﴿يَلبَسُونَ مِن سُندُسٍ وإِستَبرَقٍ﴾ أي: ما رقَّ من الديباج وما غلُظ منه، ﴿مُتَقابِلِينَ﴾ ٥٣ حالٌ، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض، لدوران الأسرّة بهم - ﴿كَذٰلِكَ﴾ يُقدَّر قبله: الأمرُ - ﴿وزَوَّجْناهُم﴾ من التزويج، أو قرنّاهم، ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ ٥٤: بنساء بيضٍ واسعاتِ الأعين حِسانِها،(٢) ﴿يَدعُونَ﴾: يطلبون الخدمَ ﴿فِيها﴾، أي: الجنّةِ، أن يأتوا ﴿بِكُلِّ فاكِهَةٍ﴾ منها ﴿آمِنِينَ﴾ ٥٥ من انقطاعها ومضرّتها، ومن كلّ مخوف: حالٌ، ﴿لا يَذُوقُونَ فِيها المَوتَ، إِلّا المَوتَةَ الأُولَى﴾ أي: التي في الدنيا بعد حياتهم فيها - قال بعضهم: «إلّا» بمعنى بعدَ - ﴿ووَقاهُم عَذابَ

والجحيم: النار الملتهبة. وهي جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وصبوا أي: اسكبوا بعنف، وزنه: فُعْلُوا، وأصله «اصْبُبُوا» نقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الباء في الثانية، فسقطت همزة الوصل. والعذاب: التعذيب. فهو مسبب عن الحميم، أضيف إليه للمبالغة في اللزوم، فكان في صبه استعارة. ولذلك كان أبلغ من صبِّ الحميم نفسه. وأل: عهدية ذكرية.

وخذوه... تمترون: في محل رفع نائب فاعل للحال المقدرة من الأثيم: مقولًا عنه للزبانية. وجملة خذوه: ابتدائية في القول. وخذوا واعتلوا وصبوا: كل منها فعل أمر مبني على حذف النون. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «اعتلوا». والجملة معطوفة على جملة: خذوه. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف يتعلق بـ «صبوا». ورأس: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا. ووزن خذوا: عُلُوا، وأصله «أؤخذوا» حذفت الهمزة الثانية للتخفيف، فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها.

(١) أي: وتجادلون بالمراء الباطل دون دليل معتبر. والتعبير بالجمع لأن الخطاب يكون للجنس الذي يعم كل أثيم. وقول المحلي «يقال له» أي: تقول له الزبانية سخرية وتبكيتًا وإهانة. وذق أي: تحسس وتحمل بجسمك وروحك جزاء ما فعلت. والعزيز: القوي لا يذل ولا يُغلب. والكريم: الرفيع المقام لا يهان. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين، أي: ماذكرتَ من العزة والكرم مفاخرة وادعاء باطلًا. وترون أي: تبصرون وتصطلون. وفي النسختين: «ترونه». وفي الأصل: تشكون فيه.

وذق... تمترون: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة من الزبانية المأمورين، أي: قائلين. وتقدير «ويقال له» لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وذق: فعل أمر للتحقير والتقريع مبني على السكون، وزنه: فُلْ، وأصله «اذْوُقْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل، وحذفت الواو لالتقائها بسكون القاف. والجملة استئنافية ضمن القول الأول وابتدائية في القول الثاني. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٦. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والعزيز الكريم: خبران مرفوعان لـ «إنّ» قبلهما، فيهما تهكم واستهزاء بمن كان يتعزز ويتكرم. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القولين تفيد السببية. وهذا: انظر الآية ١١. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع خبر «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القولين، ولا اعتبار لما قدّره المحلي قبلها. وكنتم: انظر الآية ٧. والباء: للسببية تتعلق بـ «تمترون». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقولين معًا.

(٢) المتقون أي: الذين يتجنبون الشرك والعصيان، ويمتثلون الأمر والنهي. وقول المحلي «مجلس» من تفسير البغوي ٤: ١٥٥، وهو حل للمعنى لا تفسير وفيه نظر، لأن المقام في الأصل: مكان القيام لا الجلوس، وقد يعبر به عن مكان الإقامة. انظر الصحاح (قوم). والأمين: المأمون أي: فيه طمأنينة النفس. وهوعلى وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة. والخوف أي: توقُّع الآفات والمفارقة. والعيون: جمع عين. وهي النبع الجاري. ويلبس: يتزين باللباس. والسندس: مارقّ من قماش الحرير. والإستبرق: ماغلظ منه وكان فيه لطف ولين. وقوله «حال» أي: من فاعل «يلبس» منصوبة بالياء. وقوله «لاينظر... بهم» من التلخيص، وهو قول مرجوح، إذ المراد بالتقابل هو الزيارة المتبادلة والنظر السار المؤنس. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٧ من سورة الحِجر. وكذلك أي: على ما ذُكر في الآيات ٥١ - ٥٣. والأمر أي: أمرهم وشأنهم في الآخرة. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «من التزوج». والحور: جمع حَوراء. وهي المرأة البيضاء البضّة، صفة مشبهة للمبالغة عُبِّرَ بها هنا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والعين: جمع عيناء، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. والمتقين: اسم «إنّ» منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي مقام: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وفي جنات: بدل منهما للبيان في محل نصب لا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية تتعلق بـ «يلبس». والجملة في محل رفع خبر ثان. وكذلك: انظر الآية ٢٨. والجملة اعتراضية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة «يلبسون» في محل رفع بالعطف. وعُبِّرَ فيها بالماضي للدلالة على التحقق، كأن الفعل وقع فيما مضى.

الجَحِيمِ ٥٦، ﴿فَضلًا﴾: مصدرٌ بمعنى تفضّلًا منصوب بـ «تفضَّلَ» مُقدّرًا، ﴿مِن رَبِّكَ. ذٰلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ﴾ ٥٧.(١)

﴿فإنّما يَسَّرْناهُ﴾: سهّلنا القرآنَ ﴿بِلِسانِكَ﴾: بلغتك، لتفهمه العرب عنك، ﴿لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥٨ يتعظون فيُؤمنون. لكنهم لا يُؤمنون. ﴿فارتَقِبْ﴾: انتظر هلاكهم. ﴿إنَّهُم مُرتَقِبُونَ﴾ ٥٩ هلاكك. وهذا قبلَ نُزول الأمر بجِهادهم.(٢)

(١) يدعون بالشيء أي: يطلبون إحضاره. يعني أنهم يأمرون بإحضار ما يشتهون من الطعام، كما قال البيضاوي. وذكرُ المحلي للخدم هنا من البحر والدر المصون، وهو حلّ للمعنى لا تفسير، لأن الفعل بهذا السياق لا يحتاج إلى مفعول به، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤:١١١ عن شيخه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والفاكهة: الثمار اللذيذة. والآمن: المطمئن النفس. وقوله «حال» أي: من ضمير الفاعل في «يدعون» منصوبة بالياء. ولا يذوقه أي: لا يناله ولا يمسه. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: لتعريف حقيقة الجنس.

وبعضهم أي: بعض المفسرين. وجعلُ «إلّا» بمعنى «بعد» هو للطبري في تفسيره ٢٥:١٣٧، وهو توجيه بعيد يحتاج إلى تأويل، ولعله تفسير معنى لا تقدير إعراب. ووقاهم: جنبهم الله ومنعهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: عذاب. وقوله «منصوب بتفضل» يعني أنه مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل المقدر لبيان النوع والتوكيد. خ: «بيتفضل». ومن ربك أي: من عنده وبأمره. وذلك أي: ما ذكر في الآية ٥١ وما بعدها. والفوز: النجاة والفلاح. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: الذي لا مثيل له لأنه خلاص من المكاره وظفر بالمطلوب، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وفي: للظرفية المكانية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. وبكل: متعلقان بـ «يدعون»، والباء: للتعدية. وما قدره المحلي قبلها لا أثر له في الإعراب. والجملة في محل نصب حال من مفعول: زوّج. وفاكهة: مضاف إليه مجرور. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة في محل نصب حال ثانية. والموت: مفعول به منصوب. وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. والموتة: مفعول به لفعل محذوف. وأل: عهدية ذهنية. والاستثناء منقطع، والتقدير: لكن ذاقوا. والجملة في محل نصب مستثنى. والأولى: صفة لـ «الموتة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وجملة وقاهم: معطوفة على جملة «لايذوقون» في محل نصب بالعطف. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة المقدرة «تفضل»: في محل نصب حال من فاعل: وقى. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «فضلًا». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وذلك: انظر الآية ٢٨. وذا: في محل رفع مبتدأ. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والفوز: خبر مرفوع. والجملة استئنافية.

(٢) كذا من البحر ٨:٤١. يعني أن الأمر بالانتظار فيه حض على المسالمة والمتاركة، نُسخ بعدُ بآيات الجهاد في أوائل سورة التوبة. وهو قول فيه نظر وفيما قاله صاحب الفتوحات ٤:١١٢. وسهلناه أي: جعلناه سهلًا يسيرًا فهمه عليك، وعلى العرب وكل من تعلّم لغتهم، ولو كان بلغة مغايرة لتعذر ذلك عليهم، كما كان في الكتب السماوية المتقدمة. وفي الأصل: «نزلنا القرآن». وبلغتك أي: اللغة العربية التي هي أفصح اللغات وأجلاها وأحلاها وأعلاها، وأبقاها على الزمن، وأيسرها تعلمًا واستخدامًا. ولو كان بلغة أمة أُخرى لتيسر لها وحدها. انظر الآية ٩٧ من سورة مريم. وفي ط والفتوحات والمنحة وبعض المطبوعات: «العرب منك». والضمير في «لعلهم» لمشركي مكة وغيرها. ويتعظون أي: به. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فيؤمنوا». وقول المحلي «لا يؤمنون» مردود، لأنه قد آمن كثير منهم. والصواب: لم يؤمنوا.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، تفيد أن الآية نتيجة وتلخيص لما مضى في السورة من الأمور، أي: فذلكة وإجمال وتذييل. والجملة بعدها استئنافية. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وبلسان: متعلقان بـ «يسر». والباء: للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والهاء: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة يتذكرون صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: يسر، أي: مترجًّى التذكرُ به وليذّكّروا. والفاء هي الفصيحة أيضًا. وجملة ارتقب: استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. ومرتقبون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا تفيد السببية.

٤٥
سورة الجاثية

مكية إلّا «قل للذين آمنوا يغفروا» الآية،(١) وهي ستّ أو سبع وثلاثون آية.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.(٣)

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القُرآنِ مُبتدأ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾: خبرُه، ﴿الْعَزِيزِ﴾ في مُلكِهِ، ﴿الْحَكِيمِ﴾ ٢ في صُنعه. ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: في خلقهما ﴿لَآيَاتٍ﴾ دالّةً على قُدرة الله - تعالى - ووحدانيّته ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣،(٤) ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ أي: خلقِ كُلّ منكم من نُطفة ثمّ من علقة ثمّ من مُضغة إلى أن صار إنسانًا، ﴿وَ﴾خلقِ ﴿مَا يَبُثُّ﴾: يُفرِّق في الأرض ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ أي: ما يدِبّ على الأرض من الناس وغيرهم، ﴿آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ٤ بالبعث، ﴿وَ﴾ في ﴿اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: ذَهابِهما ومجيئهما، ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ﴾: مطر لأنه سبب الرزق، ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾: تقليبها مرّة جنوبًا ومرّة شمالًا وباردة وحارّة، ﴿آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٥ الدليلَ فيُؤمنون.(٥)

(١) هذا من التلخيص. يعني الآية ١٤ وأنها مدنية. وفي المنحة: إلا آية ١٣.

(٢) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تحديد فواصل بعضها.

(٣) يعني أنه من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٤) أي: ولغيرهم ممن عنده استعداد للإيمان، يفكر فيما يرى، ويتدبر الأدلة فيؤمن. والتنزيل أي: المنزَّل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، وهو صفة قدمت على الموصوف مضافة إليه توكيدًا للمبالغة. وقول المحلي «مبتدأ» يعني أن «تنزل»: مبتدأ. ومن الله أي: من عنده وبأمره. وقوله «خبره» يعني أن الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: تنزيل. والعزيز: الغلاب لا يعجزه شيء ويذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والآية: البرهان القاطع. وقدرة الله أي: على ما يشاء، ومن ذلك تنزيل القرآن والبعث. وفيما عدا الأصل والنسخ والصاوي: «قدرة الله ووحدانيته تعالى». والمؤمن: من صدّق الله ورسوله.

والكتاب: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده. والعزيز الحكيم: صفتان للفظ الجلالة مجرورتان. والجملة ابتدائية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وآيات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «آيات». والمؤمنين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية.

(٥) الخلق: الإيجاد والإنشاء من العدم، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى، وفيه ضمير يعود على لفظ الجلالة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة». وما يدب أي: ما يتحرك أو يمشي. فلا ضرورة لتقييده بالأرض كما في التلخيص، إذ قد يكون في الجو وغيره ممّا لا نعلم أيضًا. انظر الآيتين ٤٩ من سورة النحل و٢٩ من سورة الشورى. وفي الأصل: «ما يبث من دابة يفرقها في الأرض وهي ما يدب». وفيما عداه وعدا خ: «هي ما يدب». وآيات: جمع آية. وهي الدليل والبرهان. وفي الأصل: «لآياتٌ». وهي قراءة أبيّ وابن مسعود. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء.

ويوقن: يزداد إيمانه فيعتقد مطمئنًا بالأمور كما هي عليه في الحقيقة. والاختلاف: التباين والافتراق في صفات كثيرة. والليل: ما بين الغروب والشروق. والنهار: عكسه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وأنزل: أطلق وأسقط. والسماء: السحاب وما يعلو الأرض. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والرزق: ما يهيأ للمخلوق من حاجاته. ومطر أي: وغيره من النعم. وأحياها: خلق فيها الحياة بالنبات والنشاط. وموت الأرض: همودها ويبسها وفقد النبات والنماء. والرياح: جمع ريح. وهي الهواء المتحرك. وأل: لتعريف ماهية الجنس كذلك. وما ذكره المحلي من أنواع الرياح تمثيل، وليس للحصر. ويعقل: يدرك بدقة فيستحكم علمه، ويخلص يقينه من كل تردد.

وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وخلق: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الأول: آياتٌ. والكاف: ضمير متّصل في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على جملة «إنّ»، والتوكيد منسحب عليها أيضًا بدليل قراءة النصب «آياتٍ»، وإن لم يكن صريحًا، خلافًا لِما في الفتوحات ٤:١١٣. وهذا على ما قدّر المحلي، والأولى أن «في خلق» معطوفان على «في السماوات» ولا يعلقان، و«آياتٌ» في الموضعين معطوف على محل «آياتٍ» الذي هو الرفع بالابتداء تقديرًا، ولا جملة في هذا التركيب، وهو من العطف على معمولين لعاملين مختلفين. انظر الدر المصون ٩:٦٣٤ - ٦٤٠ وتفسير الآلوسي ٢٥:٢١٤ - ٢١٦. وما: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على الضمير المتصل في «خلقكم»، في محل جر بالعطف. وتقدير ما

﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿آيَاتُ اللهِ﴾: حُججه الدالّة على وحدانيّته، ﴿نَتْلُوهَا﴾: نقصّها ﴿عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾: مُتعلّق بـ«نتلو». ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ﴾، أي: حديثه - وهو القرآن - ﴿وَآيَاتِهِ﴾: حُججه، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ٦ أي: كُفّارُ مكّة؟ أي: لا يؤمنون. وفي قراءة بالتاء.(١) ﴿وَيْلٌ﴾: كلمة عذاب ﴿لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾: كذّاب ﴿أَثِيمٍ﴾ ٧: كثير الإثم، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ﴾: القرآنَ ﴿تُتْلَى عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصِرُّ﴾ على كُفره ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾: مُتكبّرًا عن الإيمان، ﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا - فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٨: مُؤلم -(٢) ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا﴾ أي: القرآنِ ﴿شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ أي: مهزوءًا بها. ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: الأفّاكون ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ٩: ذو إهانة، ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ﴾ أي: أمامهم

قبله هو لبيان المعنى. ويبث: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «آيات» في الموضعين. ويوقنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل.

والجملة في محل جر صفة لـ «قوم» الموصوف الموطئ مبالغة وتوكيدًا. وكذلك جملة: يعقلون. واختلاف: معطوف على «خلق» مجرور بالعطف، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. انظر الآية ٤.

وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «اختلاف» في محل جر بالعطف. ومن السماء: متعلقان بـ «أنزل». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والجملة صلة الموصول. ومن رزق: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومن: للتبيين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأحيا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والباء: للسببية تتعلق بالفعل قبلها. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «أحيا». وموت: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله المجازي في المعنى. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وتصريف: معطوف على «خلق»، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ووزن يَبُثُّ: يَفْعُلُ، وأصله «يَبْثُثُ» نقلت حركة الثاء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الثاء في الثانية.

(١) يريد القراءة «تُؤْمِنُونَ» بالخطاب، مناسبةً لقوله «خلقكم». وقول المحلي «المذكورة» أي: في الآيات ٣ - ٥. والحق: الصدق لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقوله «متعلق بنتلو» يعني أن الباء للسببية، لا للملابسة كما ذكر صاحب الفتوحات عن شيخه. والحديث: ما يروى من الكلام. وقوله «حديثه» أي: بعد كلام الله. ويؤمنون: يصدقون ويوقنون. خ: «يؤمنون وفي قراءة بالتاء أي كفار مكة». ولا يؤمنون أي: لن يصدقوا شيئًا من الحق بعد تكذيبهم آيات الله. وسقط «وفي قراءة بالتاء» من ع.

وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل رفع مبتدأ خبره: آيات. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد والتعظيم ودفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة استئنافية. ونتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب حال من: آيات. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يؤمن». وأيِّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مع التوبيخ والتهديد والتعجب مجرور بالكسرة الظاهرة ومضاف. وأصله «أَيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. وبعد: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «حديث». وآيات: معطوف على لفظ الجلالة مجرور بالعطف ومضاف. والجملة استئنافية.

(٢) أي: شديد الإيلام لا مثيل له. وقول المحلي «كلمة عذاب» يعني أنّها دعاء بالتعذيب البالغ. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وأفاك: اسم جنس منقول من مشتق على صيغة مبالغة اسم الفاعل لتوكيد المبالغة. والإثم: ما يستحق العقاب من الذنوب. ويسمعها: يتلقاها بأذنيه وإدراكه. وتتلى: ترتل وتقرأ وتبيّن. ويصر: يستمر ويثبت. وبشّره: أبلغه وهدده. فالتعبير بالتبشير تهكم واستهزاء.

وويل: مبتدأ مرفوع. وجاز الابتداء به لما فيه من معنى الدعاء. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. وأفاك: مضاف إليه مجرور. وأثيم صفة لـ «أفاك» مجرورة. وآيات: مفعول به لـ «يسمع» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والجملة في محل جر صفة ثانية. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على: آيات. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل نصب حال من: آيات.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي الرتبي في العقل، إذ من المستبعد عقلًا الإصرار على الكفر بعد ثبوت أدلة التوحيد. ويصر: فعل مضارع مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «يسمع» في محل جر بالعطف. ومستكبرًا: حال منصوبة عن فاعل: يصر. وكأنْ: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد الظن مخفف من «كأنّ». والاسم ضمير الشأن المحذوف، وهو يكون فيما أريد به التهويل والتوكيد. والتقدير: كأنه. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويسمع: فعل مضارع مجزوم. والجملة صغرى في محل رفع خبر «كأنْ». والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية من فاعل: يصر. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وبشر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والباء: للاستعانة تتعلق بالفعل قبلها. والجملة اعتراضية. وأليم: صفة لـ «عذاب» مجرورة.

لأنهم في الدنيا ﴿جَهَنَّمُ، ولا يُغْنِي عَنْهُم ما كَسَبُوا﴾ من المال والفِعال ﴿شَيْئًا، ولا ما اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: الأصنامَ ﴿أولياءَ! ولَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ ١٠﴾.(١) ﴿هٰذا﴾ أي: القُرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِم لَهُم عَذابٌ﴾: حظٌّ ﴿مِن رِجْزٍ﴾ أي: عذابٍ ﴿أَلِيمٌ ١١﴾: مُوجِعٌ.(٢)

﴿اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ البَحرَ، لِتَجرِيَ الفُلْكُ﴾: السفن ﴿فِيهِ بِأَمرِهِ﴾: بإذنه، ﴿ولِتَبتَغُوا﴾: تطلبوا بالتجارة ﴿مِن فَضلِهِ، ولَعَلَّكُم تَشكُرُونَ ١٢، وسَخَّرَ لَكُم ما في السَّماواتِ﴾ من شمس وقمر ونُجوم وماء وغيره، ﴿وما في الأرضِ﴾ من دابّة وشجر ونبات وأنهار وغيره، أي: خلق ذلك لمنافعكم ﴿جَمِيعًا﴾: تأكيدٌ ﴿مِنهُ﴾: حالٌ، أي: سخّرها كائنةً منه، تعالى. ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾ فيها فيُؤمنون.(٣)

(١) علمه أي: بلغه وأدرك أنه من آيات الله. واتخذها أي: جعل الآيات كلها وصيّرها. يعني أنه يعمم في هزئه وسخريته. وفي ث والفتوحات والصاوي والمنحة: «هُزُوًا». وقول المحلي «الأفاكون» يعني ما في «كل أفاك» من إرادة الكثرة بالاستغراق. والمهين: المذل الفاضح. وهو ما يكون في الدنيا من أهوال الضلال والحيرة والاضطراب واليأس. وقوله «أمامهم» أي: فيما سيكون بعد في الآخرة. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة. ويغني: يدفع ويمنع. وكسب: ربح وجمع وتحمل. والمال: ما يملك. وشيئًا أي: من الإغناء عن العذاب والهوان والفضيحة. ومن دونه أي: غيره. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات. والأولياء: جمع ولي. وهو من يتولى أمور غيره وينصرهم. والعذاب: التعذيب. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «اتخذ». ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شيئًا» الذي هو مفعول به لـ «علم». والجملة في محل جر مضاف إليه. واتخذ: فعل ماض مبني على الفتح. وها: في محل نصب مفعول به أول. وهزؤًا: مفعول ثان منصوب، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يصر» في محل جر بالعطف. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت واو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. واللام: للاستحقاق في الموضعين. والجملة صغرى في محل رفع خبر أول للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى استئنافية.

ومن: حرف جر لابتداء الغاية الزمانية يتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: جهنم. ووراء: مجرور بالكسرة ومضاف. والجملة في محل رفع خبر ثان. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالفعل قبلها. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع فاعل، عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة له. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يغني، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. والتقدير: أيّما إغناء! والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن «ما» قبلهما. ومن: للتبيين. وأولياء: مفعول ثان منصوب لـ «اتخذ». والأول محذوف هو الضمير العائد على «ما»، أي: ما اتخذوه. وجملة لهم عذاب: معطوفة على جملة «من ورائهم جهنم» أيضًا في محل رفع بالعطف.

(٢) قول المحلي «القرآن» أي: بما فيه من الأدلة والأحكام والأخبار والعلوم والتوجيه. وهدى أي: هاد إلى الحق والخير أبلغ الهداية وأكملها. وكفر بالآيات: جحد أدلة القرآن والكون والحياة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعذاب: التعذيب. وتفسيره بالحظ هو بالنظر إلى ما فيه من التنكير. والرجز: أشد العذاب، لا مجرد العذاب. فالمراد: عذاب موجع من أشد العذاب.

وهذا: انظر الآية ١١ من سورة الدخان. وهدى: خبر للمبتدأ «ذا» مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وكفروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة صلة الموصول. ولهم: انظر الآية ٩. والجملة الاسمية صغرى وفي محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «عذاب». وأليم: صفة ثانية مرفوعة تفيد التوكيد.

(٣) أي: بالتوحيد والبعث. وسخر: هيأ وذلل للانتفاع والتمتع. والبحر: الماء المجتمع كالنهر والبحيرة والمحيطات. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وتجري: تسير بسرعة. والفلك: اسم جنس جمعي واحدته فلك أيضًا. وقول المحلي «بالتجارة» أي: وبالغوص والصيد وغير ذلك. والفضل: التفضل والإنعام. وتشكر أي: تستحضر النعم في نفسك وتذكرها للناس بالثناء على المنعم قلبًا ولسانًا وعملًا. وما في السماوات وما في الأرض: تعميم بعد تخصيص للمبالغة في توكيد الامتنان والإلزام بالحجة. وانظر الآية ٣. وقوله «غيره» أي: غير ما ذكر. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «وغيرها». وقوله «تأكيد» أي:

﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا، يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾: يخافون ﴿أَيَّامَ اللَّهِ﴾: وقائعَه، أي: اغفروا للكُفّار ما وقع منهم، من الأذى لكم - وهذا قبل الأمر بجهادهم - ﴿لِيَجْزِيَ﴾، أي: اللهُ، وفي قراءة بالنون، ﴿قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ١٤، من الغفر للكُفّار أذاهم.(١) ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ عَمِلَ، ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ إساءتُه، ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ١٥: تَصيرون، فيُجازي المُصلح والمُسيء.(٢)

توكيد معنوي لـ «ما» المكررة منصوب. والصواب أن جميعًا: حال من «ما» المكررة لا توكيد لأنه نكرة. انظر عمدة الحافظ ص ٥٥٣ وشرح الكافية الشافية ص ١١٧١. وقوله «منه» أي: من عنده وبأمره، إذ هو موجدها بقدرته وحكمته، ومسخرها للخلق بما يناسب حاجاتهم. وقوله «حال» يعني أن الجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «ما» المكررة أيضًا. وذلك أي: ما ذكر من التسخير. والقوم: الجماعة من الناس. ويتفكر: يتدبر ما يرى وما يسمع، ويستدل بهما على تمييز الحق من الباطل.

والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية تفيد معنى الحصر. ولكم: متعلقان بالفعل قبلهما. واللام: للاختصاص. والجملة صلة الموصول. واللام قبل المضارع: حرف جر للتعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتجري: فعل مضارع منصوب. والفلك: فاعل مرفوع. وفيه: متعلقان بـ «تجري»، وفي: للظرفية المكانية. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «سخر»، عطف عليهما نظيراهما فلا يعلقان. وبأمر: متعلقان بحال محذوفة عن: الفلك. والباء: للملابسة. ومن: للسببية حرف جر يتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا.

ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والكاف: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة تشكرون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى معطوفة على «لتجري» أيضًا، أي: ولرجاء أن تشكروا. انظر الآية ١٥٠ من سورة البقرة. ولكم: انظر الآية ١٢. والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به للفعل قبله، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة قبلها في الموضعين. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآيتين ٣ و٤. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد.

والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى قبل.

(١) أي: ومن عقاب الكفر والعصيان والاعتداء على الإسلام والمسلمين بالإيذاء. فذكر المتناقضين ضروري بدليل الآية التالية. وقل لهم أي: اطلب منهم وأمرهم أن يغفروا. يعني: قل لهم: اغفروا. حذف المقول لدلالة ما بعده عليه. والأمر بالقول يعني أن المخاطَب رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعدُ يفيد التوكيد. وآمن: صدّق الله ورسوله. ويغفر له: يتجاوز عنه بالصبر ولا يقابله بالمثل. ويخاف: يتوقع ويتقي. والأيام: جمع قلة لليوم يراد به الكثرة. واليوم هنا: الوقت الذي تكون فيه الشدائد والأهوال. وقوله «قبل الأمر بالجهاد» من الوجيز - يعني أن الأمر بالغفران منسوخ بآيات الجهاد في أوائل سورة براءة، كما جاء في التلخيص أيضًا - وهو يقتضي أن الآية مكية خلافًا لما ذكر في مستهل تفسير السورة، من أنها مدنية. فهو يلفق بين تفسيرين دون تحقيق. فقد روي لنزول الآية أكثر من سبب، أحدها: أن رجلًا غِفاريًّا شتم عمر في مكة، ولما همَّ أن يبطش به نزلت الآية بلزوم الصبر. فالآية منسوخة. قال ابن العربي: «وهذا لم يصح». أحكام القرآن ص ١٣٩٦. وثانيها: أن المنافقين تكلموا بما يُغضب الله ورسوله في المدينة، وكاد عمر ينتقم منهم فنزلت الآية لذلك. وهذا يعني أن الآية محكمة غير منسوخة. تفسير القرطبي ١٦١:١٦. ويجزي: يكافئ الصلاح والفساد. وبالنون يريد القراءة «لِنَجزِيَ». والفاعل ضمير العظمة: نحن. وقومًا أي: جماعة المسيئين وجماعة الصابرين. وما وصف به هذا التوجيه من تكلف مردود. انظر تفسير الآلوسي ٢٢٥:٢٥ - ٢٢٦. ويكسبون أي: يعملونه ويتحملونه بالنية أو القول أو الفعل.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. واللام بعده: للتبليغ حرف جر يتعلق به. والجملة استئنافية. والذين: في محل جر. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ويغفروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تقل لهم يغفروا. وهذا يعني سرعة الطاعة والاستجابة للأمر. والجملة المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة يغفروا: جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال مقدرة عما قبلها: الذين. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بـ «يغفر». والذين: في محل جر أيضًا. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صلة الموصول. وأيام: مفعول به منصوب ومضاف. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٢. والتعلق بـ «يغفر» أيضًا. والباء: للمقابلة حرف جر يتعلق بـ «يجزي». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر، صلته الجملة الكبرى: كانوا يكسبون. انظر آخر الآية ٥٠ من سورة الدخان.

(٢) يعني: كلًّا بما يستحقه من الجزاء، كما ذكرنا في التعليق على

﴿ولَقَد آتَينا بَني إسرائيلَ الكِتابَ﴾: التوراة، ﴿والحُكمَ﴾ به بين الناس، ﴿والنُّبُوَّةَ﴾ لمُوسَى وهارونَ منهم، ﴿ورَزَقْناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ﴾: الحلالات كالمنّ والسلوى، ﴿وفَضَّلْناهُم علَى العالَمِينَ﴾ ١٦، أي: عالَمِي زمانهم العُقلاء،(١) ﴿وآتَيناهُم بَيِّناتٍ مِنَ الأمرِ﴾، أي: أمر الدِّين، من الحلال والحرام وبِعثة مُحمّد - عليه أفضل الصلاة والسلام - ﴿فما اختَلَفُوا﴾ في بِعثته ﴿إلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ، بَغيًا بَينَهُم﴾، أي: لبغي حدث بينهم، حسدًا له. ﴿إنَّ رَبَّكَ يَقضِي بَينَهُم، يَومَ القِيامةِ، فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ﴾ ١٧.(٢)

الآية ١٤. وفيه بيان وتوكيد لما فيها، من بشارة المؤمنين وتهديد الكافرين. وعمل: اكتسب وتحمل. والصالح: ما يرضاه الله. ولنفسه أي: له وحده دون غيره. وأساء: اكتسب القبيح والفساد. وعليها أي: على نفسه أيضًا. وقول المحلي «إساءته» يعني: وبال إساءته وضررها. وفيما عدا خ: «فعليها أساء». انظر الآية ٤٦ من سورة فصلت. وإلى ربكم أي: إلى لقاء ما وعد من الحشر، لا إلى الفناء النهائي ولا إلى ما تزعمون من المعبودات. وقوله «تصيرون» أي: يوم القيامة بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. والمصلح: من يعمل الصالحات. وفي النسختين: «المحسن».

ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب في الموضعين. والفعل بعده مبني على الفتح في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وصالحًا: مفعول به منصوب، اسم ذات منقول من اسم الفاعل للمبالغة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وقد وجب ذكرها، مع أن الجواب في الأول فعل، لتقدم معموله عليه. والجملة في محل جزم جواب الشرط في الموضعين.

ولنفس: متعلقان بالفعل المؤخر المحذوف. واللام: للتعليل. وعليها: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ المؤخر المقدر. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة الشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل بعدها. وفي التقديم معنى الحصر. وترجعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها.

(١) كذا. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٣٢ من سورة الدخان. وآتيناهم: منحناهم وفرضنا عليهم. والفعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب. والحكم أي: القضاء والفصل. ورزقنا: يسرنا وهيأنا. والطيب: ما تستلذه النفس ويكون فيه الخير، جُمعَ جمْعَ مؤنث سالمًا لأنه في الأصل صفة لغير عاقل تفيد المبالغة، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفضلناه: خصصناه بالإكرام والتقدمة. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. وسقط «أي» مما عدا خ.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وبني: مفعول به أول منصوب بالياء ومضاف. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والحكم والنبوة: معطوفان على «الكتاب» منصوبان بالعطف. والجملة استئنافية عطفت عليها الجملتان. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «رزق». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر، أي: رزقناهم شيئًا كائنًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «فضل».

(٢) آتيناهم: أوحينا لهم وأوصيناهم. والفعل ماض مبني على السكون، مفعوله الثاني «بينات» منصوب بالكسرة. وهي الأدلة الواضحة من العقيدة والشريعة. والأمر: الشأن والموضوع. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ. واختلفوا: اختصموا وتنازعوا فآمن بعضهم وكفر آخرون. وقول المحلي «في بعثته» أي: في صدق رسالته. وهذا التخصيص بما اختُلف فيه قول لبعض المفسرين، وهو من الوجيز والتلخيص، والتعميم أولى. يعني أن اختلافهم كان في أمور كثيرة، منها صدق رسالة النبي. انظر الآيتين ١٩ من سورة آل عمران و١٤ من سورة الشورى، وتفسير القرطبي ١٦:١٦٣. وجاءهم أي: وصل إليهم وبُلِّغوا به. والعلم: الحقائق الثابتة بالوحي والأدلة والمعجزات. وأل: عهدية ذكرية. والبغي: العدوان والحسد لطلب الرئاسة والمكاسب. ويقضي: يحكم ويفصل بالمؤاخذة والثواب. وفي هذا تهديد للمشركين أيضًا. ويوم القيامة: وقت الحشر والحساب. والاسم الموصول لغير العاقل.

ومن: للظرفية المكانية المجازية، بمعنى: في، تتعلق بصفة محذوفة لـ «بينات». والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٦. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإلّا: حرف حصر. ومن بعد: متعلقان بـ «اختلف». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وما: حرف مصدري. والعلم: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وبغيًا: مفعول لأجله منصوب بفعل مقدر دل عليه ما قبله، أي: ماختلفوا إلّا بغيًا. والجملة بدل من نظيرتها. وإنما وجب تقدير الفعل لأن الفعل قبل «إلّا» هذه لا يعمل في أكثر من معمول واحد. انظر الآية ٢١٣ من سورة البقرة. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لِـ «بغيًا». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. ويقضي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية

﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ**﴾ - يا مُحمّد - ﴿**عَلَى شَرِيعَةٍ**﴾: طريقة ﴿**مِنَ الأمرِ**﴾: أمر الدِّين. ﴿**فَاتَّبِعْهَا، وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ ١٨، في عِبادة غير الله.(١) ﴿**إِنَّهُم لَن يُغْنُوا**﴾ يدفعوا ﴿**عَنكَ، مِنَ اللهِ**﴾: من عذابه ﴿**شَيْئًا! وإنَّ الظَّالِمِينَ**﴾: الكافرين ﴿**بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، واللهُ وَلِيُّ المُتَّقِينَ**﴾ ١٩: المؤمنين. ﴿**هَٰذَا**﴾ القُرآن ﴿**بَصَائِرُ لِلنَّاسِ**﴾: مَعالمُ، يتبصّرون بها في الأحكام والحُدود، ﴿**وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَومٍ يُوقِنُونَ**﴾ ٢٠، بالبعث.(٢)

﴿**أَمْ**﴾: بمعنى همزة الإنكار ﴿**حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا**﴾: اكتسبوا ﴿**السَّيِّئَاتِ**﴾: الكُفرَ والمعاصيَ ﴿**أَن نَجْعَلَهُم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، سَوَاءٌ**﴾: خبرٌ ﴿**مَحيَاهُم وَمَمَاتُهُم**﴾؟ مبتدأ ومعطوف، والجملة بدل من الكاف، والضميران للكُفّار. المعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمُؤمنين؟ أي: في رغد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا، حيثُ قالوا للمؤمنين: لئن بُعثنا لَنُعطَيَنَّ من الخير مِثلَ ما تُعطَون.(٣)

في اعتراض آخره نهاية الآية. وبين ويوم وفي: متعلقات بـ «يقضي». وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وما: اسم موصول في محل جر. وكانوا: انظر الآية ٢٧ من سورة الدخان. وفيه: متعلقان بـ «يختلف». وفي: للسببية. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للاعتراض.

(١) يعني أهواء المشركين وما يريدون من الضلال. فقد روي أن رؤساء قريش قالوا للنبي ﷺ: «ارجع إلى دين آبائك. فإنهم كانوا أفضل منك وأسنّ»، فنزلت الآيات ١٨ - ٢٠. تفسير الآلوسي ٢٥:٢٢٨ والفتوحات ٤:١١٧ والصاوي ٤:٧٠. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما محذوف يتعلق به: على. والشريعة: المنهاج الواضح يهدي إلى الحق، وزنه: فَعِيلَةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: شُرِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، ولزم التأنيث لأنه من الصفات الغالبة على الاسمية. واتبعها أي: سر على هديها والزمه وحده. ولا تتبع أي: اثبت على ما أنت فيه. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: شهوة النفس مع الجهل. ولا يعلمون أي: ليس عندهم علم يقيني من وحي أو دليل معتبر. وفي عبادة: متعلقان بـ «لاتتبع». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على جملة «ما اختلفوا» الثانية. ومن: للظرفية المكانية المجازية حرف جر. والأمر: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «شريعة». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واتبع: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية مفيدة التوكيد. ولا: طلبية للنهي حرف جازم، أي: طلب ألّا يقع الفعل. وأهواء: مفعول به منصوب ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صلة الموصول.

(٢) هذا من التلخيص. والأولى أن المراد: يطلبون سبيل اليقين بالبعث والتوحيد. والظالم: من تجاوز الحق. والكفرُ أشنع ذلك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وبعضهم أي: الواحد منهم والأكثر. والأولياء: جمع ولي. وهو من يتولى أمر غيره فيعينه وينصره ويوجهه. والمتقي: من يتجنب سخط الله ويطلب رضاه بلزوم الأمر والنهي. وذلك من صفات المؤمن. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والبصائر: جمع بصيرة. والناس: البشر. والهدى: الهادي والمرشد إلى الحق. والرحمة: الراحم، أي: العاطف المشفق. والقوم: الجماعة من الناس.
وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٣. ولن: حرف ناصب معناه النفي والتوكيد. ويغنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالفعل قبلها. ومن الله: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شيئًا» الذي هو مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يغني، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. والتقدير: أيّما إغناء! ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» قبلها. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية عطفت عليها نظيرتها. وبعضُ: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره المرفوع المضاف: أولياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» قبلها. ووليّ: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة مرفوع ومضاف.
والجملة معطوفة أيضًا، تتضمن معنى السببية للأمر والنهي في آخر الآية ١٨. وهذا: انظر الآية ١١ من سورة الدخان. وبصائر: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. والجملة استئنافية. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «بصائر». وهدى: معطوف على «بصائر» مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. ورحمة: معطوف أيضًا على: بصائر. والمعطوفان مصدران بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وقوم مجرور لفظًا منصوب محلًا تنازع فيه: هدى ورحمة، فيكون مفعولًا به للثاني. وجملة يوقنون: في محل جر صفة لـ «قوم» الموطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا.

(٣) كذا تمشيًا مع ظاهر معنى الآية. والمشهور أن رؤساء المشركين زعموا تفضيل أنفسهم في الجنة أيضًا، ولم يذكروا المساواة بينهم وبين المؤمنين. هذا ما عليه جمهور المفسرين، وإنماجاء في الآية نفي المساواة ليكون نفي التفضيل من باب الأولى. انظر تعليقنا على آخر تفسير الآية. وأم: حرف استئناف للإضراب الانتقالي والاستفهام التوبيخي. انظر الآية ١٦ من سورة الزخرف. وحسب: ظن وتوهم. ونجعل: نصيّر. وسواء أي: متساويان في التنعم والبهجة. ط: «سَواءٌ». وقول المحلي «خبر» يعني أن

قال تعالى على وَفق إنكاره بالهمزة: ﴿ساءَ ما يَحكُمُونَ﴾ ٢١! أي: ليس الأمر كذلك، فهم في الآخرة في العذاب على خِلاف عيشهم في الدنيا، والمُؤمنون في الآخرة في الثواب، بعملهم الصالحاتِ في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك. وما: مصدريّة، أي: بئس حكمًا حكمُهم هذا! ﴿وخَلَقَ اللهُ السَّماواتِ والأرضَ بالحَقِّ﴾: مُتعلّق بـ «خلق»، ليدلّ على قُدرته ووحدانيّته، ﴿ولِتُجزَى كُلُّ نَفسٍ بما كَسَبَتْ﴾، من المعاصي والطاعات، فلا يُساوي الكافرُ المؤمنَ، ﴿وهُم لا يُظلَمُونَ﴾ ٢٢.(١)

«سواء»: خبر مقدم للمبتدأ: محيا، اسم مصدر جعل خبرًا للمبالغة. وقوله «بدل من الكاف» أي: في محل نصب، لأن الكاف اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول ثان لـ «نجعل». فالإنكار التوبيخي منسحب على مضمون الجملة أيضًا، أي: لا ينبغي أن يكون هذا، فكيف يزعمونه؟

والمحيا والممات: مصدران ميميان للحياة والموت يفيدان المبالغة، مضافان إلى الفاعلين في المعنى. وقوله «الضميران» يعني: في: محياهم ومماتهم. وهذا من التلخيص، وفيه إشكال لأن جعل الجملة بدلًا هو قول الزمخشري. إلّا أنه جعل الضميرين للكفار والمؤمنين، قال: «والمعنى إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون مَحيًا، وأن يستووا مَماتًا، لافتراق أحوالهم». الكشاف ٤:٢٩٠. والمفروض أن تكون الجملة البدلية موافقة للمبدلة منه، لتحل محله في المعنى، فتكون بيانًا له أو توكيدًا. وإذا كان الضميران للكافرين تعذر ذلك، لاختلاف المعنى بين البدل والمبدل منه، إذ الكاف لإنكار تماثل الفريقين، والجملة لإنكار تماثل حالتي الكافرين. وهذا خلاف ما اعتمده أبو حيان للطعن في البدلية. انظر البحر ٨:٤٧.

وقوله «لَنُعطَيَنَّ» جواب القسم المقدر قبل «لئن». وفيما عدا ث: «لَنُعطَى» خلافًا لِماجاء في سبب النزول، من التوكيد باللام والنون مع ذكر التفضيل، ولم يتنبه إلى ذلك من علق على الجلالين شارحًا أو محشيًا. ففي الوجير والتلخيص وتفسير البغوي ٤:١٥٩، وهي أشهر مصادر المحلي: «لَنُفَضَّلَنَّ عليكم». وحذف النون في مثل هذا جوابًا للقسم ضعيف، وُصف بالشذوذ أو الضرورة، وأجازه الكوفيون وحده في الكلام كما أجازوا حذف اللام وحدها أيضًا، إذ جعلوهما متعاقبين. حاشية الصبان ٣:٢١٦ وحاشية الخضري ٢:٩٣.

والذين: في محل رفع فاعل. والثاني في محل جر مضاف إليه. والجملتان بعدهما كل منهما صلة للاسم الموصول. وجملة حسب: استئنافية. والسيئات: مفعول به لـ «اجترح» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأن: حرف ناصب. ونجعل: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن.

والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: حسب. والصالحات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على صلة الموصول. ومحيا: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، عطف عليه: ممات. فهو مرفوع بالعطف ومضاف أيضًا.

(١) ساء أي: بلغ الغاية في القبح والفساد والسوء. ويحكمون: يقضون ويزعمون. وقول المحلي «ليس الأمر كذلك...» تفسير للإنكار بـ «أم»، فحقه أن يورد هناك. الفتوحات ٤:١١٨ والصاوي ٤:٧٠. وقوله «ما مصدرية... هذا» فيه تلفيق بين توجيهين للبيضاوي ص ٥٠١، حيث ذكر الوجهين وبينهما «أو». فكون «ما» مصدرية يعني أن المصدر فاعل «ساء» والجملة خبرية، ولا حاجة إلى تقدير تمييز ومخصوص بالذم، وتقديرهما يعني أن الجملة إنشائية، والفاعل ضمير و«ما» نكرة موصوفة بالجملة بعدها لا مصدرية. انظر تفسير الآلوسي ٢٥:٢٣١. وخلق: أنشأ وأوجد من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والعوالم العُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفيما عدا الأصل والنسخ: «السماوات وخلق الأرض». والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والحق: العدل والنصفة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقوله «متعلق بخلق» يعني أن الباء: للتعليل، أي: خلق الكون لينتصف المظلوم من الظالم، ولا يتساوى المحسن والمسيء. فالآية دليل على ما قبلها من إنكار ظن الكافرين. وجعلُ التعليق بحال محذوفة، كما ذكر صاحب الفتوحات والصاوي، هو غير ما أراده المحلي. وقوله «ليدل على قدرته» من التلخيص والبيضاوي، قدّراه: ليُعطف عليه «لتجزى». وهومخالف لتعليق الباء بـ «خلق»، لأن هذا التعليق يقتضي عطف الجار والمجرور في «لتجزى» على نظيريهما: بالحق. فلا حاجة إلى التقدير المقحم. وتجزى: تكافأ يوم القيامة بالثواب أو العقاب. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق من العقلاء. وكسبت أي: فعلته وتحملته. وهم أي: المخلوقون العقلاء المدلول عليهم بكل نفس. ويظلم: يجار عليه بنقص حسناته أو زيادة سيئاته. ونفي الظلم يستلزم ثبوت العدل المطلق مؤكدًا.

وساء: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب. انظر آخر الآية ٦٦ من سورة المائدة. والجملة استئنافية، وتقدير «قال» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والسماوات: مفعول به لـ «خلق» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة معطوفة على جملة: ساء. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٢. وتجزى: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة المقدرة. وكل: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والباء: للمقابلة حرف جر يتعلق بـ «تجزى». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة كسبت: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويظلمون: مثل

﴿أفرأيتَ﴾: أخبِرْني ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾: ما يهواه من حجر بعد حجر، يراه أحسنَ، ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلمٍ﴾ منه - تعالى - أي: عالمًا بأنه من أهل الضلالة، قبل خلقه، ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمعِهِ وَقَلبِهِ﴾، فلم يسمع الهدى ولم يعقله فلا يتفكر في الآيات، ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشاوَةً﴾: ظُلمة فلم يُبصر الهُدى؟ ويُقدَّر هنا المفعول الثاني لـ «رأيت» أي: أيهتدي؟ ﴿فَمَن يَهدِيهِ مِن بَعدِ اللهِ﴾ أي: بعدِ إضلاله إيّاه؟ أي: لا يهتدي. ﴿أَفَلا تَذَّكَّرُونَ﴾ ٢٣: تتّعظون؟ فيه إدغام إحدى التاءين في الذال.(١)

﴿وقالوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿ما هِيَ﴾ أي: الحياةُ ﴿إِلّا حَياتُنا﴾ التي في ﴿الدُّنيا، نَمُوتُ وَنَحيا﴾ أي: يموت بعض ويحيا بعض بأن يُولدوا، ﴿وما يُهلِكُنا إلّا الدَّهرُ﴾ أي: مرور الزمان. قال تعالى: ﴿وما لَهُم بِذلِكَ﴾ المقولِ ﴿مِن عِلمٍ. إِنْ﴾: ما ﴿هُم إلّا يَظُنُّونَ﴾ ٢٤.(٢) ﴿وإِذا تُتلَى عَلَيهِم آياتُنا﴾ منَ القُرآنِ، الدالّةُ على

«ترجعون» في الآية ١٥. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من «كل نفس»، تفيد التوكيد للجزاء المحكم، وذُكِرَ فيها الضمير «هم» للمبالغة في التوكيد.

(١) كذا. والأصل «تَتَذَكَّرُونَ»، فسكنت التاء الثانية وأبدلت ذالًا وأدغمت في الذال، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية. ففي قوله نقص وإيهام، لأن قوله «إحدى التاءين» يوهم أن الإدغام للأولى أو الثانية. واتخذ: جعل وصيّر. والإله: ما يعبد ويقدس ويطاع. والهوى: ميل النفس إلى ما تشتهيه وتلذه. يعني أنه يأتمر بشهواته، فما رآه حسنًا فعله، وما رآه قبيحًا تركه. فكأنه يعبد هواه. وذكرُ الحجر هنا مبني على ما روي في سبب نزول الآية، من أن العرب كانوا يعبدون أصنامًا من الحجارة. فإن وجدوا حجرًا أحسن من الأول اتخذوه معبودًا، وكسروا الأول ورموه. واشتهر بذلك منهم الحارث بن قيس السهمي، حتى لقب بصاحب الأوثان. تفسير القرطبي ١٦:١٦٧ - ١٧٠ ولباب النقول. وخصوص النزول لا يمنع عموم الحكم، لكل من يتبع هواه معرضًا عن الحق.

وأضله: صرف قدراته إلى ماينسب اختياره السيئ واستعداده الخبيث، فأمدّه بالبعد عن الهداية. والعلم: الإحاطة الكاملة. وقوله «قبل خلقه» أي: وبعده أيضًا لِما هو عليه من العناد ورفض الرشاد. وختم عليه: طبعه وحجبه عن التدبر والاستدلال. والسمع: الأذن، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، يطلق على اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقلب: العضلة الكمثرية في الصدر، موطن التدبر والإدراك والاعتقاد والعواطف. وسقط «فلا يتفكر في الآيات» مما عدا خ. وجعل: خلق. والبصر: العين الباصرة، سميت بالمصدر توكيدًا للمبالغة أيضًا. وفي الختم والغشاوة تمثيل للعناد والتعنت، والإصرار على الباطل. وتقدير المفعول الثاني لـ «رأيت» من البحر

٤٨:٨. وأولى منه أن تكون جملة «من يهديه»: في محل نصب مفعولًا ثانيًا، وهي صغرى وكبرى معًا، وزيدت الفاء قبلها لشبه الاسم الموصول قبلها بالشرط. انظر الآية ٤٣ من سورة الفرقان. يهديه: يخلق فيه الرشاد والاستبصار. ومن بعد أي: غير. وتذكرون أي: تستحضرون الأدلة الكونية والقرآنية، لتتعظوا وتعتبروا بوجوب الإيمان.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر والتعجيب. وعُبِّرَ بالرؤية عن الإخبار لأنها سبب للعلم الذي هو سبب للتبليغ. ففي المجاز مرحلتان. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية كبرى. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول للفعل قبله. وإله: مفعول ثان مقدم لـ «اتخذ» منصوب ومضاف. وهوى: مفعول أول له مؤخر منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف أيضًا. وجملة اتخذ: صلة الموصول، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر للفعل قبله مرفوع. وعلى علم: متعلقان بحال محذوفة عن لفظ الجلالة، وعلى: للملابسة. والثانية والثالثة كل منهما: للاستعلاء المعنوي، تتعلق بالفعل قبلها.

وقلب: معطوف على «سمع» مجرور ومضاف. وغشاوة: مفعول به للفعل قبله منصوب. ومَن: اسم استفهام لتجاهل العالم طلبًا للتعيين، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يهديه» الصغرى في محل رفع أيضًا. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن». ومِن: للتبيين تعلق بحال محذوفة عن الفاعل قبلها. انظر الآية ٣٥ من سورة ص. وقول المحلي «لا يهتدي» مبني على أن الاستفهام بـ «مَن» للنفي، كما ذكر أبو حيان، وجملته مستأنفة. وهو خلاف ما رجحنا قبل. والهمزة الثانية: حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية أيضًا. وتذكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة استئنافية.

(٢) في لباب النقول أن أهل الجاهلية كانوا يقولون: «إنما يهلكنا الليل والنهار»، فنزلت الآية. وانظر تفسيرَي الطبري ٢٥:١٥٢ وابن كثير ٤:٣١٥ والصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٨٣. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إلى الإنسان، وهي التي يعيش فيها. ونموت: نفقد الحياة بمفارقة الروح للجسد. ونحيا: تكون الأرواح في أجسادنا. ويُهلك: يُميت ويُفني. ومرور الزمان أي: حركات الأفلاك وما يتعلق بها من تغير في الزمن. وقول المحلي «المقول» يعني ماقالوه عن الحياة والموت. والعلم: المعرفة اليقينية بوحي أو دليل قاطع. ويظن: يتوهم ويتخيل تقليدًا، دون وعي وتدبر.

والواو: حرف استئناف. وجملة قالوا: استئنافية. وما: حرف نفي في المواضع الثلاثة. وهي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، أقيم مَقام الاسم الظاهر «الحياة»، لدلالة ما بعده

قُدرتنا على البعث، ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: واضحاتٍ حالٌ، ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا: ائْتُوا بِآبَائِنَا﴾ أحياءً، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٢٥ أنا نُبعث. ﴿قُلِ: اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ حين كنتم نُطفًا، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ أحياء ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا رَيْبَ﴾: شكَّ ﴿فِيهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم القائلون ما ذُكر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٦.(١)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾، يُبدل منه ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ ٢٧: الكافرون، أي: يظهر خُسرانهم بأن يصيروا إلى النار،(٢) ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ﴾ أي: أهلِ دِينٍ ﴿جَاثِيَةً﴾

عليه، حذرًا من التكرار، وإشعارًا بإغنائه عن التصريح. وانظر الآية ٣٧ من سورة المؤمنون. وإلّا: استثنائية للحصر في المواضع الثلاثة أيضًا. وحياة: خبر مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. والدنيا صفة لـ «حياة» مرفوعة بالضمة المقدرة. وما قدره المحلي قبلها هو لبيان المعنى. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وجملة نموت: تفسيرية للتي قبلها لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف ختامًا للقول. ونحيا: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو من أفعال الاستعارة. الأصول ١:٧٤.

ويهلك: فعل مضارع مرفوع. ونا: في محل نصب مفعول به مقدم. والدهر: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والواو: للحال والاقتران. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بالمصدر: علم. وذلك: انظر الآية ١٣. وذا: في محل جر بالباء. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وعلم: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب حال من الفاعل في «قالوا». وتقدير «قال» لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وإن: حرف نفي للحال اللازمة أيضًا. وجملة يظنون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الحال تفيد توكيد ما قبلها، وذكرُ «هم» فيها للمبالغة في التوكيد.

(١) تتلى: تقرأ وترتل وتفسر. وقول المحلي «واضحات» أي: واضحات الدالة على ما يخالف ظنونهم. وقوله «حال» يعني أن «بينات»: حال من الآيات منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. وكان أي: يكون، عُبِّرَ به للدلالة على أنه تقليد موروث. وحجتهم أي: الادعاء يتشبثون به للاحتجاج والتكذيب. وهو على وزن: فُعْلَةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُجَّ. وائتوا بهم أي: ادعوا ربكم يعيد الموتى منهم إلى الحياة، لتثبتوا لنا صحة البعث. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. وقل أي: أجبهم ردًّا على إنكارهم البعثَ. والأمر بالقول يعني أن المأمور رسول مبلّغ، لا كما يزعم الكافرون.

والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي والتعظيم. ويحييكم أي: يخلق فيكم الحياة ابتداء. ويميتكم: يخلق فيكم الموت. ويجمع: يحشر بعد الموت للحساب والجزاء. ويوم القيامة: زمن القيام من القبور بالبعث. فالعودة إلى الحياة بعد البعثة المحمدية لا تكون إلا يوم القيامة، ولا يجوز أن يستجاب لطلبهم بإحياء آبائهم قبله. وأل: عهدية ذهنية. وفيه أي: في مجيء يوم القيامة. وأكثر الناس أي: الغالبية العظمى من البشر. فهم القائلون بالدهرية وأمثالهم من الملحدين. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهم أي: ومنهم. ولا يعلم أي: ليس عنده معرفة بعقل أو بنقل، فينكر المعاد ويستبعد بعث الأموات.

وإذا: شرطية تفيد التكرار. وانظر الآية ٩، والتعلق بـ «حجة». والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قالوا» في الآية ٢٤. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وكان: انظر الآية ٣١ من سورة الدخان. وحجة: خبر مقدم لـ «كان» منصوب ومضاف. وإلّا: حرف حصر. وأن: حرف مصدري مهمل. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع اسم مؤخر لـ «كان». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، جاز عدم اقترانها بالفاء لضعف «إذا» في الشرطية. وهذا جائز لا واجب، خلافًا لما ذكر أبو حيان في البحر ٦:٣١٢ و٨:٤٩. وائتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائتوا».

والجملة ابتدائية في القول. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فائتوا بهم. انظر الآية ٧ من سورة الدخان. والجملة الشرطية ختام للقول في محل نصب حال من الفاعل قبلها. وقل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية بيانية. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة، عطفت الجملتان بعد. فهما في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. وإلى: للظرفية الزمانية بمعنى «في» تتعلق بـ «يجمع». ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وريب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفيه: متعلقان بالخبر المحذوف. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب حال من: يوم. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك والحصر. انظر الآية ٣٩ من سورة الدخان. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول.

(٢) الملك: الحيازة المطلقة والتصرف الكامل دون منازع أو معين.

على الرُّكَب أو مُجتمعة، ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدعَى إِلَى كِتابِها﴾: كِتاب أعمالها، ويقال لهم: ﴿اليَومَ تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٢٨ أي: جزاءه. ﴿هٰذا كِتابُنا﴾: دِيوان الحَفَظة، ﴿يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ. إِنّا كُنّا نَستَنسِخُ﴾: نُثبت ونحفظ ﴿ما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٢٩.(١)

﴿فَأَمّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُدخِلُهُم رَبُّهُم في رَحمَتِهِ﴾: جنّته - ﴿ذٰلِكَ هُوَ الفَوزُ المُبِينُ﴾ ٣٠: البيِّن الظاهر - ﴿وأَمّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم: ﴿أَفَلَم تَكُنْ آياتِي﴾: القرآنُ ﴿تُتلَى عَلَيكُم، فاستَكبَرتُم﴾: تكبّرتم، ﴿وكُنتُم قَومًا مُجرِمِينَ﴾ ٣١ كافرين؟(٢) ﴿وإِذا قِيلَ﴾ لكم أيها الكُفّار: ﴿إِنَّ وَعدَ اللهِ﴾

ومن ذلك التفردُ بالخلق والإماتة والبعث. والسماوات: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وتقوم: تتحقق وتحصل. والساعة: زمن الحشر والحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. وقول المحلي «يبدل منه» يعني أن «يوم» التالي هو بدل من «يوم» المتقدم منصوب ولا يعلق. وهو من التلخيص وقول الزمخشري في الكشاف، فسره أبو حيان بأنه بدل توكيدي. والأولى أنه بما معه توكيد لفظي لا يعرب، وفيه «إذ» للمبالغة في التوكيد. والتقدير: يوم إذْ تقوم الساعة. انظر تفسير الآلوسي ٢٥: ٢٣٧. خ: «ويبدل منه». ويخسر: يفقد ما كان له وما يتوقعه. والمبطل: المغرق في الباطل والضلال. والكفرُ أشنع ذلك. وأل: عهدية ذكرية.

والواو: حرف استئناف. واللام: للاستحقاق حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وملك: مبتدأ مؤخر مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة استئنافية. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه الفعلان: يخسر وترى، فيعلق بـ «يخسر». وتقوم: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. ويخسر: فعل مضارع مرفوع أيضًا. والمبطلون: فاعل مرفوع بالواو. وفي ذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق الوصف بالإغراق في الباطل لمن أنكروا البعث. والجملة معطوفة بالواو على الجملة الأولى في الآية.

(١) ترى: تبصر عِيانًا. والخطاب لكل من يستطيع الرؤية حينئذ. والأمة: الجماعة من الناس على دين أو مذهب. وتدعى إليه: يطلب منها قراءته. ويقال لهم أي: على لسان الملائكة. واليوم أي: هذا الوقت. فأل: عهدية حضورية. وتجزون أي: تكافؤون بالثواب أو العقاب. وتعملون: تكتسبونه بالنية أو القول أو الفعل. والحفظة: الملائكة الذين يسجلون ما لكل إنسان أو عليه. وينطق أي: يشهد بما عملتم. والحق: الصدق والعدل بلا زيادة أو نقصان. ونستنسخ: نأمر الملائكة بالنسخ والتثبيت والحفظ. والزيادة في الفعل للطلب.

وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنتَ. وكلَّ: مفعول به منصوب ومضاف، لاستغراق أفراد النكرة. وجاثية: حال من «كل أمة» منصوبة. والجملة معطوفة على جملة يخسر. وكلُّ: مبتدأ مرفوع ومضاف. وتدعى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «كل» قبله. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية. واليوم: ظرف زمان متعلق بـ «تجزون». واليوم... إلى آخر الآية: في محل رفع نائب فاعل لحال محذوفة عن نائب فاعل «تدعى»، أي: مقولاً لهم. وتجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان، والأول صار نائب فاعل.

وهذا: انظر الآية ١١ من سورة الدخان. وكتاب: خبر للمبتدأ «ذا» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ضمن القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ينطق». والجملة في محل نصب حال من: كتاب. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: ينطق. وإنّا كنا: انظر الآية ٣ من سورة الدخان. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة صغرى في محل نصب خبر لـ «كان». والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ»، وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» الاستئنافية الكبرى المفيدة للسببية ضمن القول. وكنتم: انظر الآية ٧ من سورة الدخان. وجملة تعملون: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى صلة الموصول في الموضعين. والثانية منهما ختام للقول. ووزن جاثية: فاعِلةٌ، اسم فاعل من مصدر: جَثا، وأصله «جاثِوَةٌ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر.

(٢) في الآيتين تفصيل لما أُجمل في «تجزون». وآمن: عرف قلبه التوحيد ومايلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. والصالح: مايرضاه الله، جُمع جمْع مؤنث سالمًا لأنه في الأصل صفة لغير العاقل، نقل إلى اسم الذات للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية. ويدخلهم: يأمر بدخولهم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرحمة: العطف بالثواب الكريم. وهو الجنة. وذلك أي: ما ذكر من الإدخال في الرحمة. والفوز: الظفر والفلاح. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وكفر: كذّب الله ورسوله. وتتلى: تقرأ وترتل وتفسر. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والمجرم: المغرق في الإجرام والفساد باختيار وعزم. وأشنعُ ذلك هو الكفر.

والفاء: حرف استئناف. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. والذين: في محل رفع مبتدأ في الموضعين، خبر الأول منهما جملة صغرى: يدخلهم ربهم، وخبر الثاني هو الجملة

بالبعث ﴿حَقٌّ، والسّاعةُ﴾ - بالرفع والنصب - ﴿لا رَيبَ﴾: شكَّ ﴿فِيها. قُلتُم: ما نَدرِي: ما السّاعةُ؟ إن﴾: ما ﴿نَظُنُّ إلّا ظَنًّا﴾ - قال المُبرّد: أصله: إن نحن إلّا نظنّ ظنًّا - ﴿وما نَحنُ بِمُستَيقِنِينَ﴾ ٣٢ أنها آتية.(١)

﴿وبَدا﴾: ظهر ﴿لَهُم﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا﴾ في الدنيا، أي: جزاؤها، ﴿وحاقَ﴾: نزل ﴿بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِئُونَ﴾ ٣٣، أي: العذابُ، ﴿وقِيلَ: اليَومَ نَنساكُم﴾: نترككم في النار، ﴿كَما نَسِيتُم لِقاءَ يَومِكُم هٰذا﴾، أي: كما تركتم العمل للقائه، ﴿ومأواكُمُ النّارُ، وما لَكُم مِن ناصِرِينَ﴾ ٣٤ منها.(٢)

الصغرى المحذوفة: يقال لهم. وكلتاهما في محل رفع، والفاء قبلهما: رابطة لجواب الشرط جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية. والجملة الكبرى الأولى استئنافية، عطفت عليها نظيرتها. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وذلك: انظر الآية ١٣. وذا: في محل رفع مبتدأ. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والفوز: خبر مرفوع. والمبين: صفة لـ «الفوز» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة اعتراضية. وجملة كفروا: صلة الموصول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتوبيخ والتعجّب. فالتحقيق للجملة التي بعدها بمعونة «لم»، لأن الهمزة هي للنفي، ونفي النفي تحقيق. والتوبيخ بمضمون الجملتين الثانية والثالثة للمخاطبين.

والفاء: حرف زائد للوصل بما قبل القول المقدر. وزعم أبوحيان، تبعًا للأخفش، أنه ينوى بها التقديم أي: فيقال لهم: ألم. يعني أنها هي الرابطة لجواب «أما»، أُخّرت بعد حذف الفعل. البحر ٨: ٥١ ومعاني القرآن ص ٦٩٣. والمعروف أن الجواب المقترن بالفاء إذا حذف حذفت معه الفاء. انظر الآية ١٠٦من سورة آل عمران، وإعراب القرآن للنحاس ٤: ١٥٣ ومعاني الزجاج ٤: ٤٣٥. وأفلم. . . بمستيقنين: في محل رفع نائب فاعل للفعل المقدر. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. وآياتي: اسم «تكن» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وتتلى: مثل: تدعى. ونائب الفاعل يعود على: آياتي. والجملة صغرى في محل نصب خبر: تكن، عطفت عليها الجملة التالية بالفاء. فهي في محل نصب بالعطف. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكنتم: انظر الآية ٧ من سورة الدخان. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(١) قيل لكم أي: قال لكم المؤمنون. والوعد: التوعد بالشيء الجازم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وحق أي: صادق واجب وقوعه. والساعة: يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. وبالنصب يريد القراءة «والسّاعةَ»، بالعطف على اسم «إنّ». فالجملة بعدها معطوفة على خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف. وفيها أي: في مجيئها وحصولها كما قُدّر لها. وما ندري أي: ما نعلم. ونظن: نتوهم مترددين غير جازمين. والمستيقن: الثابت الاعتقاد. وهو على وزن: مُستَفعِل، اسم فاعل من مصدر: استيقنَ، والزيادة للتوكيد. ونفي المؤكد يستلزم نفي ما دونه أيضًا مع التوكيد. فهم ينكرون اليقين أصلًا.

وإذا: اسمية شرطية ظرفية للتكرار، تتعلق بـ «قلتم». وانظر الآية ٩. والجملة الشرطية معطوفة على «مجرمين» في محل نصب بالعطف. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وإنّ. . . فيها: في محل رفع على الحكاية نائب فاعل: قيل. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. وحق: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة ابتدائية في القول الثاني ضمن القول الأول. والساعة: مبتدأ. ولا: انظر الآية ٢٦. والجملة صغرى في محل رفع خبر: الساعة. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ»، منسحب عليها معنى التوكيد. وهي ختام للقول الثاني. وجملة قلتم: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وما ندري. . . بمستيقنين: في محل نصب مفعول به لـ «قلتم». وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. والثاني: اسم استفهام لطلب التعيين مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. والساعة: مبتدأ مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والتقدير: أيُّ شيء الساعة؟ أحق هي أم باطل؟

وقولهم هذا معناه الاستبعاد والاستغراب والإنكار. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: ندري. وندري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة ابتدائية في القول الثالث ضمن القول الأول أيضًا. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ونظن: فعل مضارع مرفوع. وإلّا: استثنائية للحصر. وظنًّا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد، حذفت صفته لدلالة التحقير بتنكيره. والتقدير: إن نظن إلّا ظنًّا ضعيفًا. وفيه تهكم وسخرية باعتقاد المؤمنين. وما نسبه المحلي إلى المبرد من تفسير القرطبي ١٦: ١٧٧، وهو قول للأخفش غير وارد في معانيه ص ٦٩٣، ومردود لِما فيه من تكلف وتعقيد وإخلال بالفصاحة. انظر مجالس العلماء ص ٣١٤ - ٣١٥. والجملة استئنافية ضمن القول الثالث تفيد توكيد ما قبلها. وما نحن بمستيقنين: انظر الآية ٣٥ من سورة الدخان. والجملة معطوفة على التي قبلها تفيدها التوكيد، وهي ختام للقولين الأول والثالث.

(٢) السيئة: القبيحة الشنيعة. وقول المحلي «نزل» أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئ: يسخر ويتهكم. وقيل أي: قالت لهم ملائكة العذاب تبكيتًا وتقريعًا. واليوم أي: في هذا الوقت. وأل: عهدية حضورية. واللقاء: المقابلة والمصادفة والحضور، مصدر مضاف

﴿ذلِكُم بِأنَّكُمُ اتَّخَذتُم آياتِ اللهِ﴾: القُرآنَ ﴿هُزُوًا، وغَرَّتكُمُ الحَياةُ الدُّنيا﴾ حتّى قلتم: لا بعثَ ولا حساب. ﴿فاليَومَ لا يَخرُجُونَ﴾ - بالبناء للفاعل وللمفعول - ﴿مِنها﴾: من النار، ﴿ولا هُم يُستَعتَبُونَ﴾ ٣٥ أي: لا يُطلب منهم أن يُرضُوا ربَّهم بالتوبة والطاعة، لأنها لا تنفع يومئذ.(١)

﴿فَلِلّهِ الحَمدُ﴾: الوصفُ بالجميل، على وفاء وعده في المُكذِّبين، ﴿رَبِّ السَّماواتِ ورَبِّ الأرضِ رَبِّ العالَمِينَ﴾ ٣٦: خالقِ ما ذُكر - والعالَمُ: ما سِوى الله. وجُمع لاختلاف أنواعه. ورَبِّ: بدل - ﴿ولَهُ الكِبرِياءُ﴾: العظمة، ﴿في السَّماواتِ والأرضِ﴾: حالٌ، أي كائنةً فيهما، ﴿وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ ٣٧. تقدّمَ.(٢)

إلى مفعوله في المعنى. والمراد: لقاء ما في اليوم من الجزاء. وفيما عدا خ: «أي تركتم العمل». والمأوى: مكان اللجوء والاستقرار. وفيه تهكم بهم وسخرية. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. والناصر: المعين يمنع الشر ويجلب الخير. وفيما عدا الأصل والنسخ: ناصرين مانعين منها.

والواو: للحال والاقتران. وبدا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. واللام: للتعليل تتعلق به. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «يقال لهم» المقدر في تفسير الآية ٣١، عطفت عليها جملتا: حاق وقيل. فهما في محل نصب بالعطف. وسيئات: فاعل مرفوع ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة عملوا: صلة الموصول. والباء: للإلصاق الحقيقي تتعلق بـ «حاق». وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل رفع فاعل. وكانوا: انظر الآية ٢٧ من سورة الدخان. وبه: متعلقان بـ «يستهزئ». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول. وقيل: انظر الآية ٣٢. واليوم... يستعتبون: في محل رفع على الحكاية نائب فاعل: قيل. واليوم: تنازع فيه: «ننسى» وما في الجملتين المعطوفتين بعد، فيعلق بالفعل.

وننسى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والكاف: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة ابتدائية في القول. والكاف الثانية: في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: ننسى، ومضاف لبيان لنوع والتوكيد. انظر الآية ٤٦ من سورة الدخان. وما: حرف مصدري. وجملة نسيتم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ولقاء: مفعول به للفعل قبله منصوب. وهذا: انظر الآية ١١ من سورة الدخان. وذا: في محل جر صفة لـ «يوم». ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف خبره: النار. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة أيضًا. ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وناصرين: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملتان معطوفتان على جملة: ننساكم.

(١) ذلكم أي: ما ذكر من العذاب والإهمال والتبكيت، وفيه تعظيم وتهويل. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: هزؤًا، أي: مهزوءًا بها، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وفي المنحة: «هزوًا». وغرتكم: خدعتكم وشغلتكم فانصرفتم إلى متاعها وزينتها. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم كانوا فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ولا يخرج منها أي: يبقى فيها أبدًا. وقول المحلي «للمفعول» يريد القراءة «لايُخرَجُونَ». فالواو: نائب فاعل. وفي القراءتين التفات من الخطاب إلى الغيبة، احتقارًا واستهانة بهم. خ وع: «والمفعول».

وذلك: انظر الآية ١٣. وذا: في محل رفع مبتدأ. والميم: حرف لجمع الذكور فيه تغليب أيضًا. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: في محل نصب اسم «أنّ». وجملة اتخذتم: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا. والجملة استئنافية ضمن القول. وآيات: مفعول به أول منصوب بالكسرة ومضاف. والحياة: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. والدنيا: صفة لـ «الحياة» مرفوعة بالضمة المقدرة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واليوم: ظرف زمان منصوب تنازع فيه الفعلان بعده، فيعلق بالأول. ولا: حرف نفي في الموضعين للحال اللازمة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج». والجملة استئنافية ضمن القول. وهم: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يستعتبون» الصغرى في محل رفع أيضًا. ويستعتبون: مثل «تجزون» في الآية ٢٨. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «لايخرجون» ختامًا للقول، وذكر «هم» فيها للتوكيد.

(٢) يعني: ماذكر من التفسير للعزيز الحكيم، في الآية ٢. وقول المحلي «في المكذبين» أي: وفي المؤمنين وعلى جميع نعمه. والسماوات: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وفي الأثر أن في خلق الله سبعةَ عشرَ ألفَ عالَم، السماواتُ والأرض واحد منها. وقوله «رب» يعني الأول والثالثَ لا الثلاثة، خلافًا لِما في الفتوحات ٤:١٢٢ والصاوي ٤:٧٣ والمنحة ص ٥٦٦، لأن الثاني معطوف على الأول. وقوله «بدل» أي: من لفظ الجلالة. وفي الثالث تعميم بعد تخصيص، لأن السماوات والأرض بعض العالمين. وقوله «حال» يعني أن «في»: تتعلق بحال محذوفة عن: الكبرياء.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ ما بعدها يترتب على

ما كان في الآيات قبل. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها في الموضعين. و«أل» في المبتدأين: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي التقديم دلالة على الحصر. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والسماوات: مضاف إليه مجرور. وكذلك: الأرض والعالمين. والأخير مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وفيه أل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا. و«الأرض» الثاني: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. وفيهما أل: عهدية ذكرية. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة معطوفة على الجملة في الآية ٣٦. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها.

٤٦
سورة الأحقاف

مكية إلّا «قل أرأيتم إن كان من عند الله» الآية، وإلّا «فاصبر كما صبر أولو العزم» الآية، وإلّا «ووصينا الإنسان بوالديه» الثلاث آيات،(١) وهي أربع أو خمس وثلاثون آية.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به.(٣)

﴿تَنزِيلُ الكِتابِ﴾: القُرآنِ مُبتدأٌ ﴿مِنَ اللهِ﴾: خبرُه، ﴿العَزِيزِ﴾ في مُلكه ﴿الحَكِيمِ﴾ ٢ في صُنعه.(٤) ﴿ما خَلَقْنا السَّماواتِ والأرضَ وما بَيْنَهُما إلّا﴾ خلقًا ﴿بِالحَقِّ﴾، ليدلّ على قُدرتنا ووحدانيّتنا، ﴿وأجَلٍ مُسَمًّى﴾ إلى فنائهما يوم القيامة، ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا عَمّا أُنذِرُوا﴾: خُوِّفوا به من القرآن ﴿مُعرِضُونَ﴾ ٣.(٥)

﴿قُلْ: أرَأيتُم﴾: أخبِروني ﴿ما تَدعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾، أي: الأصنامَ، مفعولٌ أول ﴿أرُونِي﴾: أخبِروني - تأكيدٌ - ﴿ماذا خَلَقُوا﴾: مفعولٌ ثانٍ، ﴿مِنَ الأرضِ﴾؟ بيانُ «ما». ﴿أمْ لَهُم شِركٌ﴾: مُشاركة ﴿في﴾ خلق ﴿السَّماواتِ﴾ مع الله؟ وأم: بمعنى همزة الإنكار. ﴿ائْتُونِي بِكِتابٍ﴾ مُنزل، ﴿مِن قَبلِ هٰذا﴾ القُرآن، ﴿أو أثارةٍ﴾: بقيّة ﴿مِن عِلمٍ﴾، يُؤثر عن الأوّلين، بِصِحّة دعواكم في عِبادة الأصنام أنها تُقرّبكم إلى الله، ﴿إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ٤، في دعواكم.(٦)

(١) أي: الثلاث المتواليات غير الثنتين المذكورتين قبل. فهو يعني خمس آيات لا ثلاثًا، خلافًا لما في المنحة ص ٦٦٥، وهي ذوات الأرقام ١٠ و٣٥ و١٥ - ١٧، وأنها مدنية. انظر الفتوحات ٤:١٢٣ والصاوي ٤:٧٤. وقول المحلي «الثلاث» من التلخيص، وفي الإتقان ١:٣٢: «الأربع». وكذا في تفسير الآلوسي ٢٦:٧، نقلًا عن جمال القراء. وهذه الإحالة ليس لها أصل في مطبوعة جمال القراء. انظر منه ص ٦١. والظاهر أن الآيات الثلاث في الكوفي هي أربع في غيره.

(٢) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تحديد فواصل بعضها.

(٣) يعني أنه من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٤) انظر الآية ٢ من سورة الجاثية. والجملة ابتدائية.

(٥) خلقنا أي: أنشأنا وأوجدنا من العدم. وانظر الآية ٣٦ من سورة الجاثية. وما بينهما أي: ما بين هذين الجنسين المذكورين: السماوات والأرض. والحق: ما تقتضيه الحكمة والعدل بمجازاة المحسن والمسيء، لا ما يدعيه الكافرون من إنكار البعث والحساب. وأجل أي: تقدير موعد ينتهي به عمر المخلوقات هذه. والمسمى: المعين المسجل لا يتقدم ولا يتأخر. وكفر أي: كذّب الله ورسوله. وقول المحلي «من القرآن» في تفسير البغوي ٤:١٦٣: «في القرآن من البعث والحساب». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «من العذاب». ومعرضون أي: منصرفون لا يتفكرون ولا يستعدون.

وما: حرف نفي للتقريب من الحال. والثانية: اسم موصول للعاقل وغيره معطوف على «السماوات» في محل نصب. وخلقنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وبين: ظرف مكان منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنيه. وإلّا: حرف حصر. والباء: للملابسة تتعلق بصفة محذوفة للمفعول المطلق المقدر. هذا على ما فسّر المحلي، وفيه معمولان بعد «إلّا» التي للحصر، لأنّ العامل في الصفة هو العامل في الموصوف. فالصواب هو التعلّق بحال محذوفة من ضمير العظمة. وأجل: معطوف على «الحق» مجرور. ومسمى: صفة لـ «أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خبره مرفوع بالواو: معرضون. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة معطوفة على جملة «خلقنا» الاستئنافية، لا محل لها من الإعراب بالعطف وليست حالية، خلافًا لما ذكر بعض المعربين. وجملة كفروا: صلة الموصول. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: معرضون. وأنذروا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف هو الضمير العائد على «ما». والتقدير: ما أنذروه. وهذا أولى مما قدره المحلي، إذ جعل المحذوف «به» كما في التلخيص، لأن حذف العائد المنصوب هو الكثير. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وهو في الأصل مفعول به أول. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول.

(٦) في هذا إلزام بعدم الدليل النقلي على دعواهم، بعد عدم الدليل العقلي. وقل أي: للمشركين. والأمر بالقول يعني أن المأمور رسول مكلف بالدعوة، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره فيما بعدُ توكيد لهذا. ومن دونه أي: غيره. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات. وقول المحلي «مفعول أول» يعني أن «ما»: اسم موصول، وهو للعاقل وغيره، في محل نصب مفعول أول لـ «أرأيتم». وقوله «تأكيد» يعني أن «أروني»: توكيد لفظي بالمرادف لـ «أرأيتم»، لا محل له من الإعراب ولا يعمل. ط: «أخبروني ما تأكيد». وقوله «مفعول ثان» أي: أن جملة «ماذا»: صغرى في محل نصب مفعول ثان لـ «أرأيتم».

وقوله «بيان ما» أي أن «مِن»: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما»، وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التقرير والتوبيخ والتعجّب، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ للخبر الاسم الموصول «ذا» الذي في محل رفع. والتقدير: أيُّ شيء الذي خلقوه؟

﴿ومَن﴾: استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿أَضَلُّ مِمَّن يَدعُو﴾: يعبد ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ أي: غيرَه ﴿مَن لا يَستَجِيبُ لَهُ، إِلَى يَوم القِيامَةِ﴾، وهم أي: الأصنام، لا يُجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبدًا، ﴿وهُم عَن دُعائِهِم﴾: عِبادتهم ﴿غافِلُونَ﴾ ٥، لأنهم جماد لا يعقلون؟[1] ﴿وإِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا﴾، أي: الأصنامُ، ﴿لَهُم﴾: لِعابديهم ﴿أعداءً، وكانُوا بِعِبادَتِهِم﴾: بعبادة عابديهم ﴿كافِرِينَ﴾ ٦: جاحدين.[2]

وقوله «مشاركة» أي: اشتراك ومساهمة. وفي الفتوحات ٤:١٢٣: «مشارك». وقوله «همزة الإنكار» أغفل: «وبل»، لأن أم: استئنافية للإضراب الانتقالي والاستفهام الأنكاري. انظر الآية ٨. وائتوني به: جيئوني به وهاتوه. والعلم: المعرفة اليقينية. وقوله «يؤثر عن الأولين» أي: ينقل عن العلماء المتقدمين ويسند إليهم بتوثيق. وفي الأصل: «تؤثر». والصادق: من يقول الحق. انظر آخر الآية ٢٥ من سورة الجاثية.

وجملة قل: استئنافية. وأرأيتم... صادقين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر، جعلت الرؤية بعده بمعنى الإخبار، لأنها سبب له، أي: تدبروا لتعلموا وتخبروني. والأمر ههنا للتوبيخ والتبكيت والإلزام بالحجة. انظر الآية ٢٣ من سورة الجاثية. والجملة ابتدائية في القول. وهي جملة كبرى. وجملة تدعون: صلة الموصول. ومِن دون: متعلقان بحال محذوفة عن «ما» التي قبل. ومن: للتبيين أيضًا. وجملة خلقوا: صلة الموصول قبلها. ولهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: شرك. واللام: للاستحقاق. والجملة استئنافية ضمن القول. وفي السماوات: متعلقان باسم المصدر: شرك. وفي: للظرفية المكانية.

وائتوني: فعل أمر معناه التقريع والتوبيخ والتعجيز مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والنون الباقية: حرف وقاية. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والباء: للتعدية تتعلق بـ «ائتوا». والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. ومن قبل: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كتاب» أي: كائن. وتقدير «منزل» بيان للمعنى لا للإعراب. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. وهذا: انظر الآية ١١ من سورة الدخان. وذا: في محل جر مضاف إليه. وأو: عاطفة للتخيير. وأثارة: معطوف على «كتاب» مجرور. وهو على وزن: فَعالة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أُثِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «أثارة». وانظر آخر الآية ٢٥ من سورة الجاثية. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من الفاعل في: ائتوني، وهي ختام للقول.

(١) عُبِّرَ عن المعبودات بضمير جماعة العقلاء مراعاة لمعنى «مَن» الموصول، بما فيه من الجمادات والعاقلين، ومجاراة للعابدين الذين يتوهمون في الأصنام أيضًا العقلَ والتدبير، بعد أن عُبِّرَ عنها بالمفرد نظرًا إلى لفظه. والأضل: الأكثر ضلالًا وخطأً. ويستجيب له: يلبي حاجته ويجيب طلبه، وفيه معنى المبالغة لنفي الإجابة. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «هم» تفسير لـ «مَن» الموصول. وفيما عدا الأصل وخ: «وهم الأصنام». والمراد أيضًا من عُبد من البشر والملائكة. فإنهم لا يجيبون إلى شيء بدون إرادة الله، لأنهم خاضعون لها فيما يعملون. والغافل: الساهي لا يدرك ولا يعي.

والواو: حرف استئناف. واسم الاستفهام هو لطلب التعيين، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أضل. والجملة استئنافية. ومِن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أضل». والاسم الموصول: في محل جر بحرف الجر قبله. ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «مَن» الثاني. والجملة صلة له. ومِن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن النكرة التامة «مَن» التي هي مبنية على السكون في محل نصب مفعول به لـ «يدعو». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة حرف نفي. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يستجيب». والجملة في محل نصب صفة لـ «مَن» قبلها. وإلى: بمعنى «حتى» حرف جر لانتهاء الغاية الزمانية يدخل ما بعده في حكم ما قبله. ولذلك قال المحلي: «أبدًا»، كما في الوجيز. ويوم: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يستجيب». وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق باسم الفاعل «غافلون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على جملة «لايستجيب» في محل نصب بالعطف، وذكرُ «هم» فيها يفيد التوكيد.

(٢) أي: مكذبين لها منكرين، لأن المشركين يعبدون في الحقيقة أهواءهم وما توارثوه من المزاعم، والأصنامَ والحيوانات ليس لها قدرة على شيء، وغيرَها من البشر والملائكة ينكر ويكذب دعاوى المشركين. وحشر: جمع بالقهر والعنف يوم القيامة للحساب. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول المحلي «الأصنام» أي: وغيرها من المعبودات. وكانوا أي: صاروا. والأعداء: جمع قلة للعدوّ يراد به الكثرة. وهو المعادي والمخاصم. والعبادة: التقديس والطاعة لما يزعمه الكهنة والسَّدنة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان، تنازع فيه «أعداء» واسم الفاعل «كافرين» خبرا «كان» الأولى والثانية، فيعلق بالأول. وحشر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والناس: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكانوا: انظر الآية ٢٧ من سورة الدخان. والجملة جواب الشرط لا محل لها

﴿وإذا تُتلَى عليهِم﴾ أي: أهلِ مكّة ﴿آياتُنا﴾: القُرآن، ﴿بيِّناتٍ﴾: ظاهراتٍ حالٌ، ﴿قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿لِلحَقِّ﴾ أي: في القُرآن، ﴿لَمّا جاءَهُم: هٰذا سِحرٌ مُبِينٌ﴾ ٧: بيِّنٌ ظاهر.(١) ﴿أم﴾: بمعنى «بل» وهمزةِ الإنكار ﴿يَقُولُونَ: افتَراهُ﴾ أي: القرآنَ؟ ﴿قُل: إنِ افتَرَيتُهُ﴾ فَرْضًا ﴿فلا تَملِكُونَ لِي مِنَ اللهِ﴾: من عذابه ﴿شَيئًا﴾، أي: لا تقدرون على دفعه عنّي، إن عذّبني الله. ﴿هُوَ أعلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تقولون في القرآن، ﴿كَفَى بِهِ﴾ - تعالى - ﴿شَهِيدًا بَينِي وبَينَكُم! وهُوَ الغَفُورُ﴾ لمن تاب ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٨ به،(٢)

من الإعراب، عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لايستجيب» في محل نصب بالعطف أيضًا. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «أعداء». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كافرين».

(١) أي: ظاهر بطلانه لا شبهة فيه، ولا يحتاج إلى تفكير وتدبر. وتتلى: تقرأ وترتل وتفسر. وقول المحلي «ظاهرات» أي: ظاهرات الدلالة على صدق الرسالة وما تضمنته من عقيدة وشريعة ومعارف. وقوله «حال» يعني أن «بينات»: حال من «آيات» منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. وكفر: كذّب الله ورسوله. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه، عُبِّرَ به عن القرآن إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر بغية وصفه بالحق. وقوله «في القرآن» أي: في شأنه. وفي الأصل وخ: «منهم أي في القرآن للحق». وفيما عداهما وعدا ع: «منهم للحق أي القرآن». والصواب من ع. وانظر الآية ١١. ولما جاءهم أي: حين أتاهم وبُلِّغوا به من غير نظر وتأمل. والسحر: ما يُخيِّل للعقول السفيهة والحواس غير الواقع.

وإذا: انظر الآية ٦، وفيها معنى التكرار، وتتعلق بـ «قال». وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله. وجملة كفروا: صلة الموصول. واللام: للسببية فسرها المحلي بـ «في» وتتعلق بـ «قال». ولما: زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب بدل من «إذا» ومضاف لا يعلق. وجملة جاء: في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «يدعو» في الآية ٥، لا محل لها من الإعراب بالعطف. وهذا: انظر الآية ١١ من سورة الدخان. وذا: في محل رفع مبتدأ. وسحر: خبر مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٢) كذا من الوجيز، وبقية العبارة من التلخيص. فالمحلي يلفق بين تفسيرين من غير توفيق. ولو قال: «الرحيم بعباده التائبين وغيرهم» لصح أن يترتب عليه قوله بعدُ: «فلم يعاجلكم بالعقوبة»، لأن الخطاب للمشركين المكذبين. وقوله «بمعنى بل» أي: للاستئناف وللإضراب الانتقالي من ذكر تسميتهم القرآنَ بالسحر، إلى ما هو أشنع، وهو ادعاؤهم الافتراء على الله تعالى. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٤. وقوله «همزة الإنكار» أي: التوبيخ والتعجيب مما يدعون، لأن القرآن معجز خارج عن قدرة البشر. وافتراه: اختلقه وصنعه بنفسه. وفرضًا أي: افتراضًا عقليًّا كما تزعمون، تسليمًا بالجدال، للإلزام بالحجة ودفع التعنت.

وتملكون: تستطيعون. وقوله «من عذابه» يعني أنه على تقدير مضاف محذوف. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي من عذابه... إذا عذبني الله». وأعلم به أي: أكثر إحاطة من جميع الخلق بحصوله وأنه كذب منكم وادعاء. وتفيضون: تندفعون وتعجلون في القدح والتكذيب قولًا وفعلًا. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عما سواه. والشهيد: الحافظ المقرر للحق. وبيني وبينكم أي: يشهد دائمًا لي بالصدق والتبليغ، وعليكم بالتكذيب والإنكار. وفي هذا وعيد وتهديد. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والفضل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وجملة يقولون: استئنافية. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وقل أي: لهم. انظر الآية ٤. والجملة ابتدائية بيانية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٠. وإن: حرف شرط جازمٌ معناه المضي، أي: إن كنت افتريته. وافتريت: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، لأن الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: إن افتريته فهو يعاقبني، إذ لا تملكون لي رد العقوبة. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. اللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية ابتدائية في القول. ومن: للعندية المعنوية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شيئًا» الذي هو مفعول به منصوب.

وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعلم». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «تفيض». والجملة صلة الموصول. وكفى: فعل ماض للمبالغة في التعجب مبني على الفتح المقدر. والباء: حرف جر زائدٌ لتوكيد الاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي والتزيين اللفظي. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ورفع على أنه فاعل. وشهيدًا: حال من الهاء منصوبة. وبين: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف متعلق بـ «شهيدًا»، وعطف عليه نظيره. فهو منصوب ومضاف ولا يعلق. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ قبلها «هو». والغفور الرحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ

فلم يُعاجلكم بالعُقوبة.
﴿قُلْ: ما كُنتُ بِدْعًا﴾: بديعًا ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ أي: أوّلَ مُرسَل. قد سبق قبلي كثير منهم، فكيف تُكذّبونني؟ ﴿وما أدري: ما يُفعَلُ بِي ولا بِكُم﴾ في الدنيا؟ أأُخرَجُ من بلدي أم أُقتل كما فُعل بالأنبياء قبلي؟ أوَتَرمُونَ بالحِجارة أم يُخسَف بكم كالمُكذِّبين قبلكم؟ ﴿إنْ﴾: ما ﴿أتَّبِعُ إلّا ما يُوحَى إلَيَّ﴾ أي: القرآنَ، ولا أبتدع من عِندي شيئًا، ﴿وما أنا إلّا نَذيرٌ مُبِينٌ﴾ ٩: بيِّن الإنذار.(١)
﴿قُلْ: أرَأيتُم﴾: أخبِروني ماذا حالُكم، ﴿إن كانَ﴾ أي: القُرآن ﴿مِن عِندِ اللهِ، وكَفَرتُم بِهِ﴾: جملةٌ حاليّة، ﴿وشَهِدَ شاهِدٌ مِن بَني إسرائيلَ﴾ هو عبدالله بن سلام ﴿عَلى مِثلِهِ﴾ أي: عليه أنه من عند الله، ﴿فآمَنَ﴾ الشاهد، ﴿واستَكبَرتُم﴾: تكبّرتم عن الإيمان؟ وجوابُ الشرط بما عطف عليه: ألستم ظالمين؟ دلّ عليه: ﴿إنَّ اللهَ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ﴾ ١٠.(٢)

قبلهما: هو. والجملة معطوفة على جملة «هو أعلم» ختامًا للقول. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(١) يعني: بماجئت به من الشواهد القاطعة والمعجزات المصدّقة. والبدع: المتفرد لم يُرَ له مثيل. وهو على وزن: فِعْلٍ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: بُدِعَ. والرسل: جمع رسول. وهو الذي يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «كثيرون منهم». وتكذبونني أي: تنكرون أن يرسلني الله كما أرسل من قبل. ع: «تكذبون». وفي الفتوحات والصاوي وط والمطبوعات: «تكذبوني». وما أدري: لا أعلم. وما يُفعل أي: ما الذي يقضيه الله في المستقبل؟ وهو من الغيب لا يعلمه إلّا الله. فقد روي أن النبي ﷺ رأى في منامه هجرته إلى أرض فيها شجر وماء، وقص ذلك على أصحابه فاستبشروا، وصاروا يستعجلون ذلك بقولهم: «يارسول الله، متى تهاجر إلى الأرض التي رأيتها»؟ وكان المشركون يكذبونه، ويقترحون عليه المعجزات تعنتًا، ويسألونه عن المغيبات عنادًا ومكابرة، فنزلت الآية تأمره بما يبلغهم. الواحدي ص ٤٠١ وتفسير الآلوسي ٢٦: ١٤.

وقوله «أوَتُرمَون» فيه واو العطف قدمت عليها همزة الاستفهام لأن لها تمام التصدير. وفي النسختين: «وأترمون». وفي ط والصاوي والمطبوعات: «أوْ ترموني». وفي الفتوحات وإحدى النسخ: «أوترجمون». انظر المنحة ص ٦٦٧ وفيها: «أم ترمونني». والعبارة من التلخيص بتصرف، وفيه بدل تلك الجملة «وأنتم أيها المصدقون ماأدري: أتخرجون معي أم تتركوني؟ وأنتم أيها المكذبون ماأدري: أترمون»؟ خ: «أم يَخسف بكم الأرض كالمكذبين». وأتّبعه أي: أعمل بما فيه وألتزمه وحده. ويوحى إليّ: يبلغني جبريل مع تيسير الحفظ والتبليغ للناس. والنذير: المنذر المهدد بالعذاب لمن كفر.

وجملة قل: استئنافية ضمن الاعتراض تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. و«ما» الأولى والثانية والخامسة: حرف نفي. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وبدعًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة ابتدائية في القول. ومن: للتبعيض حرف جر. والرسل: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «بدعًا». وأدري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على التي قبلها. وما: اسم استفهام لطلب تعيين غير العاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يفعل» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل نصب سدت مسد مفعولي: أدري. ويفعل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود على «ما». وبي: متعلقان بـ «يفعل». والباء: للإلصاق المعنوي.

ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والجار والمجرور في «بكم»: معطوفان لا يعلقان. وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وأتبع: فعل مضارع مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول تفيد السببية. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «أتبع». ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على «ما». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والياء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يوحى». والجملة صلة الموصول. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. ونذير: خبر أول مرفوع. ومبين: خبر ثان مرفوع. والجملة معطوفة على الاستئنافية ختامًا للقول تفيد التوكيد.

(٢) دعا النبي بعد الهجرة يهود المدينة إلى الإسلام في كنيستهم، فما أجابه منهم أحد. ولما همّ بالانصراف استوقفه أحد أحبارهم، هو الحصين بن سلام، وسأل جماعته عن رأيهم في نفسه، فوصفوه بأنه أعلمهم بالتوراة بعد أبيه وجده، فقال عن النبي: «فإني أشهد له بأنه نبي الله، الذي تجدونه في التوراة»، فكذبوه ووصفوه بشرّ. فنزلت الآية توبخ اليهود وتثني على الحصين، ثم سماه النبي عبد الله بن سلام. وقيل: إن عبد الله هذا كان آمن قبل ذلك، وكتم إيمانه، ثم فاجأ اليهود بما كان. انظر المسند ٣: ٤١٥ ومجمع الزوائد ٧: ١٠٥ وموارد الظمآن ص ٥١٨ والترمذي ٩: ١٠ والكشاف ٤: ٢٩٩ وتفسيرالبغوي ٤: ٢٦٥ ولباب النقول.

ومن عند الله أي: بأمره وحيًا صادقًا، لا سحرًا ولا شعرًا ولا افتراء. وكفرتم به: كذّبتموه وأنكرتم وحيه. وقول المحلي «حالية» من التلخيص، ويعني أن جملة «كفرتم به»: في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لـ «كان»، والجمل

﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: في حقهم: ﴿لَو كانَ﴾ الإيمانُ ﴿خَيرًا ما سَبَقُونا إلَيهِ. وإذ لَم يَهتَدُوا﴾ أي: القائلون ﴿بِهِ﴾ أي: بالقُرآنِ، ﴿فَسَيَقُولُونَ: هٰذا﴾ أي: القُرآن ﴿إفكٌ﴾: كذب ﴿قَدِيمٌ﴾ ١١. (١) ومِن قَبلِهِ﴾ أي: القُرآنِ ﴿كِتابُ مُوسَى﴾ أي:

الثلاث بعدها معطوفة في محل نصب بالعطف أيضًا. وشهد: أقر بالحق الذي يعرفه. وبنو إسرائيل هم اليهود من ذرية يعقوب. وقوله «أي عليه» من تفسير البغوي ٤:١٦٥، وفيه: «المثل صلة». يعني أن لفظ «مثل» زائد. وهو قول للجرجاني ضعيف لأن الأسماء لا تزاد. والمعنى: شهد على مثل القرآن لِما في التوراة، من المعاني المصدِّقة له والمطابقة لمضمونه. وآمن: صدّق الله ورسوله. وقوله «وجواب الشرط... الظالمين» من البغوي أيضًا بتصرف، وقريب منه في الكشاف، وفيه أن الجمل الأربع معطوفة عطف ضميمتين على مثليهما. وعليه فإن جملة «كفرتم»: معطوفة على جملة الشرط، لا حالية كما ذكر المحلي. فهو يلفق بين توجيهين دون توفيق. ثم هو لا يريد بالعطف معناه اللغوي، كما اعتُذر له في الفتوحات ٤:١٢٦.

وجعله «ألستم ظالمين» جوابًا للشرط مردود، لا لِما ذكر أبوحيان في البحر ٨:٥٧ والصاوي مِن فقد الفاء، بل لِما ذكره أبو حيان في ٤:٧١٢ من أن همزة الاستفهام لا تقع في جواب الشرط مع الفاء أوبدونها. وإنما يصح الجواب، إذا قدر: «فقد ظلمتم»، لأن فعل الشرط ماض لفظًا ومعنى يقتضي ما يناسبه، لا مستقبل كما زعم صاحب الفتوحات. وجملة ألستم ظالمين: هي صغرى في محل نصب مفعول ثان لفعل الجملة الكبرى في «أرأيتم»، وتستلزم أن المفعول الأول «حالَكم»، لا «ماذا حالُكم» كما ذكر المحلي بتصرف من عبارة ابن كثير في ٤:١٥٨، لأن ما ذكره جملة تسد مسد المفعولين وتغني عن تقدير مفعول ثان. ولا يهديه أي: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره السيئ واستعداده الخبيث، فلا يرشده ولا يوفقه في الإيمان. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والكفرُ أشنع ذلك. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

وجملة قل: استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض تفيد المبالغة في التوكيد. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «قل». وأرأيتم: انظر الآية ٤. وإن: حرف شرط جازم. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وعند: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة جواب الشرط في محل جزم لأنها مقترنة بالفاء كما ذكرنا قبل. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدمة عن الضمير المتصل في: ألستم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة معطوفة على جملة «كان» لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: شهد. ومن: للتبعيض حرف جر. وبني: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «شاهد». وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «شهد». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة آمن: معطوفة على جملة: شهد. وجملة استكبرتم: معطوفة على جملة: آمن. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والقوم: مفعول به منصوب موطئ للوصف توكيدًا ومبالغة. والظالمين: صفة لـ «القوم» منصوبة بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول وللاعتراض معًا.

(١) روي أنه كان لعمر بن الخطاب في جاهليته أمة اسمها زِنِّيرة، أسلمت قبله، فكان يضربها على ذلك، وكان كفار قريش يقولون: «لو كان خيرًا ماسبقتنا إليه زِنِّيرة»، وهم يعنون أمثالها من الضعفاء، كصهيب وبلال وعمار وأبي ذر وقومه، فنزلت الآية في ذلك. تفسير القرطبي ١٦:١٨٩ - ١٩٠. وقول المحلي «في حقهم» يعني: في شأنهم وبسببهم. والخير: ما فيه نفع ومكرمة. وما سبقونا إليه أي: لَما استجابوا إليه وتقبلوه من دوننا، نحن السادة الأشراف. والمعنى: لكُنّا نحن السابقين إليه، لأن معالي الأمور لا تنالها أيدي الفقراء والموالي والرعاة. ويهتدي: يسترشد إلى الإيمان ويستجيب له. وقوله «القائلون» أي: الذين كفروا. وقوله «بالقرآن» أي: بسببه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «القرآن». وقديم أي: من أكاذيب الأقدمين، عثر عليه محمد ونسبه إلى ربه. يعني أنه من أساطير الأولين.

والذين: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «يقولون» في الآية ٨. وجملة كفروا: صلة الموصول. واللام: حرف جر للسببية هنا، لا للظرفية خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤:١٢٧، في تفسير عبارة المحلي. انظر الآية ٧ والفتوحات ٤:١٢٥. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». وجملة آمنوا: صلة الموصول. ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي، أي: امتنع الخير عنه فامتنع قبولنا له. وكان: انظر الآية ١٠. وخيرًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «قال». والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وإذ: حرف اعتراض معناه السببية لا يعلق، خلافًا لِما اضطرب فيه المعربون، من تقديرات وحجاج، وما أشكل لديهم من تعاند الماضي والمستقبل في الجملتين.

التوراةُ ﴿إماماً ورحمةً﴾ للمؤمنين به، حالان، ﴿وهذا﴾ أي: القرآن ﴿كتابٌ مُصدِّقٌ﴾ للكُتب قبله، ﴿لساناً عربيّاً﴾: حالٌ من الضمير في «مُصدِّق»، ﴿لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: مُشركي مكّة، ﴿و﴾ هو ﴿بُشرى لِلمُحسِنِينَ﴾ ١٢: للمؤمنين.(١)

﴿إنَّ الَّذِينَ قالُوا: رَبُّنا اللهُ. ثُمَّ استَقامُوا﴾، على الطاعة، ﴿فلا خَوفٌ علَيهِم ولا هُم يَحزَنُونَ﴾ ١٣، ﴿أُولئِكَ أصحابُ الجَنَّةِ، خالِدِينَ فِيها﴾: حال، ﴿جَزاءً﴾: منصوب على المصدر بفعله المُقدّر، أي: يُجزَون ﴿بِما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ١٤.(٢)

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويهتدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والباء: للسببية تتعلق بـ «يهتدوا». والجملة اعتراضية بين حرف العطف والمعطوف لا محل لها من الإعراب. وهذا مالم يتنبه إليه النحاة، وهو من بليغ البيان ونادره. والفاء: حرف زائد لِما في السببية قبلها من شَبه بالشرط في الترتب. والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. وجملة سيقولون: معطوفة بالواو على جملة «يقولون» في الآية ٨. وضمير الفاعل يشمل المشركين وغيرهم من الكافرين، والتعبير بالمضارع مع الاستقبال يعني أن ذلك القول يتجدد حصوله أبدًا، في كل عصر وكل مكان. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وإفك: خبر مرفوع. وهو على وزن: فِعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أَفِكَ، عُبِّر به عن اسم الذت لتوكيد المبالغة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقولون».

(١) من قبله أي: أوحى به الله، وأقرّ بذلك أهل الكتاب، وكذلك المشركون كانوا يرجعون إلى اليهود ليأخذوا عنهم مايحاجون به. والإمام: ما يُقتدى به إلى الخير والصلاح. والرحمة: العطف بالإحسان من الله. وقول المحلي «حالان» من التلخيص – وهو قول كثير من المعربين تسامحًا في التعبير بالإعراب الحكمي لا الحقيقي – والصواب أن «إمامًا»: حال من «كتاب»، و«رحمة»: منصوب بالعطف لا بالحالية.

ومصدق لها أي: يوافقها ويحقق صدقها، فهو مثلها في الصدق من عند الله. واللسان: اللغة. والعربي: المنسوب إلى العرب. فهو بلغتهم فصيح بيّن واضح، كما هو مصدق وصادق. وقوله «حال» يعني: لسانًا. وهي حال موطئة لأنها موصوفة بما بعدها. فهي تفيد المبالغة والتوكيد للصفة. تفسير القرطبي ١٦: ١٩١. وينذرهم: يهددهم بالانتقام، إن أصروا على الكفر والعصيان. وقوله «مشركي مكة» أي: وغيرهم من الكافرين. وسقطت «أي» مما عدا خ. والبشرى: التبليغ بالسرور والسعادة. والمحسن: من لزم الإحسان في النية والقول والفعل، وهو المؤمن الخالص الإيمان. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «المؤمنين».

والواو: للحال والاقتران. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: كتاب. والجملة في محل نصب حال من فاعل: سيقول. والتقدير: كيف يصح وصفه بالإفك القديم، وقد سلّموا بصدق التوراة، ورجعوا إليها في المحاجة والجدال؟ وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وهذا: انظر الآية ١١. وكتاب: خبر المبتدأ: ذا. والجملة معطوفة على الحالية في محل نصب بالعطف. واللام: حرف جر معناه التعليل وبعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٢ من سورة الجاثية. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: مصدق. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة ظلموا: صلة الموصول. وبشرى: خبر للمبتدأ المحذوف مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على «مصدق» في محل رفع بالعطف. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. انظر الآية ٢ من سورة النمل. ووزن لسان: فِعالٌ، اسم آلة مشتق من مصدر: لَسَنَ، يُعبَّر به عن اللغة لأنه آلة لها.

(٢) قيل: إن الآيتين نزلتا في أبي بكر الصديق، وهما تعمان جميع من اتصف بما فيهما. انظر تفسير القرطبي ١٦: ١٩٢ والآية ٣٠ من سورة فصلت. وقالوا أي: بألسنتهم أو بقلوبهم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والمراد أنهم يوحدونه بالعبادة والطاعة. واستقام: لزم الطريق القويم في النية والقول والعمل، فدام عليه واستمر. والخوف: الفزع في الآخرة من مكروه أو آفة. ويحزن: يغتم لفقد ما يحب ويتمنى. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: الملازم للشيء لا يفارقه كالمالك له. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: صَحِبَ. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. والخالد: المقيم أبدًا. وقول المحلي «حال» يعني أن «خالدين»: حال منصوبة بالياء عن الضمير المستتر في: أصحاب. والجزاء: المكافأة والثواب. وقوله «منصوب على المصدر» من الدر المصون ٩: ٦٦٧. يعني أنه مفعول مطلق فيه معنى التوكيد وجملة «يُجزون»: في محل نصب حال ثانية. ويعملون أي: يكتسبونه من نية أو قول أو فعل.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣ من سورة الجاثية. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة قالوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: استقاموا. ورب: خبر مقدم للمبتدأ لفظ الجلالة مرفوع ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. وفي هذا معنى الحصر. والجملة في محل نصب مقول القول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة. والفاء: حرف زائد لتعليق الخبر بالمبتدأ تشبيهًا للاسم الموصول بالشرط في العموم والترتب. ولا تمنع «إنّ» من هذه الزيادة، خلافًا لـ «ليت ولعل

﴿وَوَصَّينا الإنسانَ بوالِدَيهِ حُسنًا﴾. وفي قراءة: «إحسانًا» أي: أمرناه أن يُحسن إليهما. فنَصبُ «إحسانًا» على المصدر بفعله المُقدّر، ومثله «حُسنًا». ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا، ووَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾ أي: على مشقّة، ﴿وحَمْلُهُ وفِصالُهُ﴾ من الرّضاع ﴿ثَلاثُونَ شَهرًا﴾. ستّةُ أشهر أقلُّ مُدّة الحمل، والباقي أكثرُ مُدّة الرضاع. وقيل: إن حملتْ به ستّة أو تِسعة أرضعته الباقيَ.(١)

﴿حتّى﴾: غايةٌ لجملة مُقدّرة أي: وعاش حتّى ﴿إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ هو كمال قُوّته وعقله ورأيه، أقلُّه ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون، ﴿وبَلَغَ أربَعِينَ سَنةً﴾ أي: تمامها وهو أكثر الأشُدّ، ﴿قالَ: رَبِّ﴾ إلى آخره - نزل في أبي بكر الصِّدّيق، لمّا بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبيّ ﷺ آمن به، ثمّ آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن ثم ابن عبد الرحمن أبو عَتيق - ﴿أَوزِعْنيَ﴾: ألهِمني ﴿أن أشكُرَ نِعْمَتَكَ الّتي أنعَمتَ﴾ بها ﴿عَلَيَّ وعلَى والِدَيَّ﴾، وهي نعمةُ التوحيد، ﴿وأن أعمَلَ صالِحًا تَرضاهُ﴾ - فأعتَقَ تِسعةً من المُؤمنين يُعذّبون في الله - ﴿وأصلِحْ لِي في ذُرّيّتِي﴾ فكلّهم مُؤمنون. ﴿إنّي تُبتُ إلَيكَ، وإنّي مِنَ المُسلِمينَ﴾ ١٥.(٢)

وكأن». الدر المصون ٩:٦٦٧. ولا: حرف مشبه بالفعل الناقص معناه نفي وجود الجنس. وخوف: اسم «لا» مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «لا». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية.

ولا: حرف نفي. وهم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وجملة يحزنون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. والنفي فيهما يستلزم ثبوت الطمأنية والسرور مؤكدًا. وأولئك: انظر الآية ٩ من سورة الجاثية. وأصحاب: خبر المبتدأ «أولاء» مرفوع ومضاف. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: خالدين. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المقدر: يُجزون. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) أي: في المدة الباقية من الثلاثين شهرًا. ووصى: أمر وفرض على ألسنة الرسل والأنبياء. والإنسان: أبناء آدم كلهم. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والوالدان: الأب والأم، فيه تغليب المذكر على المؤنث. والحسن: جمال الفعل وطيبه ونقاؤه من كل قبح. وهو البر والإكرام. وقول المحلي «على المصدر» من معاني الزجاج ٤:٤٤٢، يعني أنه مفعول مطلق للفعل المقدر مع «أن» فيه معنى التوكيد، والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب مفعول ثان لـ «وصى». والأولى أن إحسانًا: هو مفعول مطلق نائب عن مصدر: وصى، لبيان النوع والتوكيد، كما ذكر في الآية ٨ من سورة العنكبوت. فلاحاجة إلى التقدير، ولا سيما ما سيقدر لـ «حسنًا». وحملته أي: في بطنها. والمشقة في الأشهر الأخيرة من الحمل، لا في أوله. ووضعته أي: ولدته. وحمله وفصاله أي: مدة حمله وإدراك فطامه. وهما مصدران مضافان إلى المفعول به في المعنى.

والواو: حرف استئناف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. ووالدي: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «وصى». والهاء: في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية. وحملت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأم: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وكرهًا: حال منصوبة عن المفعول به في الموضعين، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أي: شاقًّا جدًّا. وجملة حملته: استئنافية تفيد السببية، عطفت عليها جملة: وضعته. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وحملُ: مبتدأ مرفوع ومضاف، خبره «ثلاثون» مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة في محل نصب حال ثانية. وفصال: معطوف على «حملُ» مرفوع بالعطف ومضاف أيضًا. وشهرًا: تمييز منصوب.

(٢) بلغه: أدركه وصار فيه. ورب أي: ياربي، حذف حرفُ النداء مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وياءُ المتكلم للتخفيف. خ: «أو ثلاثون سنة». وإلى آخره أي: إلى آخر ما في الآية. وفيما عدا الأصل والنسختين: «الخ». وقول المحلي «نزل» يعني: ما في الآية كلها. وجعلُ نزول الآية في أبي بكر منسوبٌ إلى ابن عباس، وقيل: في سعد بن أبي وقاص. والصواب قول الحسن أنها تعم كل من اتصف بما ذكر فيها من الصلاح. وعن عائشة: «ماأنزل الله فينا شيئًا من القرآن. إلّا أنّ الله أنزل عذري». الحديث ٤٥٥٠ في البخاري. ولذا جاء اسم الإشارة في الآية التالية بالجمع، وفسره المحلي كذلك.

انظر تفسير القرطبي ١٦:١٩٤ والبحر ٨:٦١، والآيتين ١٧ و١٨. وفيما عدا الأصل وخ: «وابن عبد الرحمن». وأبو عتيق اسمه محمد. وأشكرالنعمة أي: أستحضرها دائمًا، وأذكرها بالثناء على منعمها قلبًا ولسانًا وعملًا. وأنعمت أي: أنعمتها وتفضلت بها. وفيما عدا خ: «وهي التوحيد». وأعمل: أكتسب وأتحمل بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ماأقره الشرع واستحسنه. وترضاه: تقبله مني بإخلاصي ورحمتك، وتثيبني عليه. وأصلحْ أي: اجعل الإيمان وعمل الخير ثابتين. والذرية: النسل والسلالة من الأولاد والحفدة. وتبت: اعترفت بذنبي ورجعت عنه وندمت وطلبت المغفرة. والمسلم: من أسلم أمره إلى الله في كل حال. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وما ذكره المحلي وقدره مع «حتى» هو قول أبي حيان في البحر

﴿أُولَٰئِكَ﴾ أي: قائلو هذا القول، أبو بكر وغيره، ﴿الَّذِينَ يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ﴾ بمعنى: حَسَنُ ﴿مَا عَمِلُوا، وَيُتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾: حال، أي: كائنين في جُملتهم، ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ١٦، في قوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ».(١)

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾ - أُريد به الجنس: ﴿أُفٍّ﴾، بكسر الفاء وفتحها، بمعنى مصدر، أي: نتنًا وقُبحًا ﴿لَّكُمَا﴾: أتضجّر منكما. ﴿أَتَعِدَانِنِي﴾ - وفي قراءة بالإدغام - ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ من القبر، ﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ﴾: الأمم ﴿مِن قَبْلِي﴾، ولم تخرج من القبور. ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾: يسألانه الغوث برجوعه، ويقولان: إن لم ترجع ﴿وَيْلَكَ﴾ أي: هلاكَك بمعنى: هلَكتَ. ﴿آمِنْ﴾ بالبعث، ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ به ﴿حَقٌّ. فَيَقُولُ: مَا هَٰذَا﴾ أي: القول بالبعث ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٧: أكاذيبهم. ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ﴾: وجب ﴿عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب، ﴿فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ. إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ ١٨.(٢)

٦١:٨ وجمهور المعربين. والظاهر أن «حتى» هنا: حرف استئناف مجرد من الغاية، على مذهب الواحدي وابن النقيب والقرطبي وابن عطية، ولا حاجة إلى تقدير مُغَيًّا. انظر تفسير القرطبي ٧:٢٠٣ والبحر ٤:٤٩٤ والدر المصون ٥:٣١٠. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «قال». انظر الآية ٦. والجملة الشرطية استئنافية.

وأشد: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وأربعين: مفعول به للفعل قبله أيضًا منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة معطوفة على نظيرتها قبل في محل جر بالعطف. وسنة: تمييز منصوب. ورب: منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وأوزع: فعل أمر معناه الدعاء - وكذلك: أصلح - مبني على السكون ينصب مفعولين. والياء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وأن: حرف ناصب. وأشكر: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف.

ونعمة: مفعول به منصوب ومضاف. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «نعمة». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والضمير العائد على الاسم الموصول هو المفعول المطلق لـ «أنعم»، أي: أنعمتها. فـ«ها»: في محل نصب. وقول المحلي «بها» من التلخيص، وهومردود لأن حذف العائد المنصوب هو الكثير. وعليّ: متعلقان بـ «أنعم». والجملة صلة الموصول. ووالديّ: مجرور بالياء لأنه مثنى ومضاف. والياء الثانية: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

وعلى والدي: معطوفان لا يعلقان. وعلى: للاستعلاء المعنوي في الموضعين. وصالحًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة صلة الحرف المصدري قبلها. وترضى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب صفة لـ «صالحًا». واللام وفي: تتعلقان بـ «أصلح». والأولى: للتعليل، والثانية: للظرفية المكانية المجازية. وذريتي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة معطوفة على جواب النداء. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣ من سورة الجاثية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «تبت». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية، عطفت عليها نظيرتها ختامًا للقول. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الثانية.

(١) الآية ٧٢ من سورة التوبة. ويُتقبل: يُرضى ويثاب. وفسّر «أحسن» بمعنى حسن، لأن القبول يعم جميع الطاعات فاضلها ومفضولها، ولا يقتصر على أفضلها. ويُتجاوز عنها أي: لا يعاقَب عليها ولا يؤاخذ. وفي ث وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «نتقبّل. . . ونتجاوز». والسيئة: المعصية والعمل القبيح. وأصحاب الجنة: انظر الآية ١٤. وقول المحلي «حال» أي: أن «في أصحاب»: متعلقان بحال محذوفة عن ضمير الجماعة في «عنهم» و«سيئاتهم». وفي: للملابسة. والوعد: التعهد بما هو خير. والصدق: ما هو واقع حتمًا. انظر الآية ١٢٢ من سورة النساء. ويوعدون أي: يبلَّغونه بشارة على ألسنة الرسل والأنبياء. خ: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات.

وأولئك: انظر الآية ٩ من سورة الجاثية. والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية. ويتقبل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وكذلك: يتجاوز. وعن: لابتداء الغاية المكانية بمعنى «من» تتعلق بالفعل قبلها. وأحسن: نائب فاعل مرفوع لـ «يتقبل» ومضاف. والجملة صلة الموصول قبلها عطفت عليها جملة: يتجاوز. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة عملوا: صلة الموصول. وعن سيئات: في محل رفع نائب فاعل «يتجاوز» ولا يعلقان. ووعد: مفعول مطلق لاسم مفعول محذوف منصوبٌ ومضاف يفيد التوكيد وبيان النوع. والتقدير: موعودين وعْدَ الصدق. والمحذوف حال ثانية مؤكدة لمضمون جملتَي الصلة قبلها. والذي: في محل نصب صفة لـ «وعد». وكانوا: انظر آخر الآية ١٤. ويوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والضمير العائد على الاسم الموصول محذوف، في محل نصب فعول مطلق. والتقدير: يوعدونه.

(٢) ماروي، من أن هاتين الآيتين نزلتا في ابن لأبي بكر، مردود بما ذكرنا من حديث عائشة في الآية ١٥، وما سيلي في الآية ١٨. وقال لهما أي: عندما دعواه إلى الإيمان. وفي قرة العينين ص ٦٦٨:

﴿ولكلٍّ﴾ من جِنسَيِ المُؤمن والكافر ﴿دَرَجاتٌ﴾، فدرجات المُؤمن في الجنّة عالية، ودرجات الكافر في النار سافلة، ﴿مِمّا عَمِلُوا﴾ أي: المؤمنون من الطاعات، والكُفّارُ من المعاصي، ﴿ولِيُوَفِّيَهُم﴾ أي: الله - وفي قراءة بالنون - ﴿أعمالَهُم﴾ أي: جزاءها، ﴿وهُم لا يُظلَمُونَ﴾ ١٩ شيئًا يُنقص للمُؤمنين ويُزاد

«لوالديه بالإفراد». وانظر ما علقه ناشر القرة. وفيما عدا الأصل وخ وع: «لوالديه وفي قراءة بالإدغام». يعني القراءة «قالْوالِدَيهِ»، بتسكين لام «قال» وإدغامها في لام الجر. وقول المحلي «الجنس» أي: أن «الذي»: متعدد المعني يراد به عموم من يقولون مثل هذا القول. وبفتحها يريد القراءة «أُفَّ». فهما قراءتان لا ثلاث، خلافًا لِما في الفتوحات ٤: ١٣٠ والصاوي ٤: ٧٨ وقرة العينين والمنحة. ولو أراد الثالثة لذكر التنوين وعدمه كما في الآية ٢٣ من سورة الإسراء. وانظر الآية ٦٧ من سورة الأنبياء. وقوله «بمعنى مصدر» أي: مصدر الفعل: أفَّ يَؤُفُّ، إذا تلفظ بالمكروه، بني على الكسر لشبهه بالحروف، في محل نصب مفعول مطلق لفعل محذوف، يفيد التوكيد وبيان النوع. والجملة ابتدائية في القول. واللام: للتبيين تتعلق بخبر محذوف للمبتدأ المقدر، أي: الأفّ كائن لكما لا لغيركما.

والجملة هذه استئنافية ضمن القول. وأصل الأفّ يرجع إلى النتن والقذارة. والنتن: الرائحة الكريهة. وتقدير «نتنًا وقبحًا» فيه نظر، ويقتضي التعريف بـ«أل» وعدم التنوين. وقوله «أتضجر منكما» تفسير آخر من التلخيص سقط من الأصل. يعني أن «أف»: اسم فعل مضارع، واللام: لابتداء الغاية المكانية بمعنى: من. فهو يلفق بين تفسيرين من دون بيان. وبالإدغام يريد القراءة «أتَعِدانِّي». وأُخرج: أُبعث حيًّا. وخلت: مضت وفنيت. والقرون: جمع قرن. وهو الأمة من الناس. خ: «الأمم الماضية». والغوث: العون والإنقاذ للولد بإيمانه. وقوله «إن لم ترجع» أي: عن الكفر. وحق هذا الشرط أن يؤخر بعد «ويلك»، لئلّا تجب الفاء في الجواب. والويل: الدعاء بالهلاك مع الحث على ما يُخاف إهماله. وآمن: اعترف وصدّق وتيقن. وسقط «به» مما عدا الأصل وخ وع. والحق: الأمر الثابت لا يخلف ولا يتبدل. والأساطير: جمع أسطورة. وهي ما سُطر من الأوهام والخرافات. والأولون: القدماء من الأمم. وأل: عهدية ذهنية. وأولئك أي: من وصفوا بالكفر والتكذيب. والقول: الحكم والقضاء. والأمم: جمع أمة. والجن: اسم جنس جمعي واحده جني. وهو المخلوق من نار. والإنس: واحده إنسي. وهو الإنسان. وكان أي: ولا يزال. والخاسر: من فقد ما لديه وما يؤمل.

والذي: في محل رفع مبتدأ. واللام: للتبليغ حرف جر. ووالديْ: مجرور بالياء ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ«قال».

والجملة صلة الموصول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التهكم والإنكار التوبيخي. وتعدان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون الثانية: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. وأن: مصدرية للمستقبل. انظر الآية ١٥. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول ثان لـ«تعد». وأخرج: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ونائب الفاعل تقديره: أنا. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وقد: حرف تحقيق. وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه باللام الساكنة بعده. والقرون: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب حال من فاعل «تعد» ختامًا للقول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ«خلا». وقبلي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف.

ويستغيثان: مثل: تعدان. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هما. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الوالدين. وويلك... حق: في محل نصب مفعول به لحال محذوفة عن فاعل: يستغيث، أي: قائلَين. وما قدره المحلي قبله هولبيان المعنى. وويل: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف مهمل يفيد التوكيد وبيان النوع ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. وآمن: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية ضمن القول. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٣ من سورة الجاثية. وحق: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة يقول: معطوفة على الجملة الكبرى في محل نصب بالعطف. وما: حرف نفي. انظر الآية ٩. وهذا: انظر الآية ١١. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: أساطير. وإلّا: استثنائية للحصر. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. والجملة في محل نصب مفعول به لـ«يقول».

وأولئك: انظر الآية ٩ من سورة الجاثية. والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «الذي» في أول الآية ١٧. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٦. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ«حق». والجملة صلة الموصول. والقول: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وفي: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الضمير في «عليهم». وقد: حرف تحقيق. وخلت: انظر الآية ١٧. والفاعل يعود على: أمم. والجملة في محل جر صفة لـ«أمم». ومن قبل: متعلقان بالفعل قبلهما. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. ومن الجن: متعلقان بصفة ثانية. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ومن: للتبعيض. وكانوا: انظر الآية ١٤. وخاسرين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية لما قبلها.

للكفّار.(١) ﴿ويومَ يُعرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ بأن تُكشف لهم، يقال لهم: ﴿أَذهَبتُم﴾ - بهمزة وبهمزتين، وبهمزة ومدّة، وبهما وتسهيلِ الثانية - ﴿طَيِّبَاتِكُم﴾ باشتغالكم بلذّاتكم ﴿في حَيَاتِكُمُ الدُّنيا، واستَمتَعتُم﴾: تمتّعتم ﴿بِها. فاليَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهُونِ﴾ أي: الهوان، ﴿بِما كُنتُم تَستَكبِرُونَ﴾: تتكبّرون ﴿في الأرضِ بِغَيرِ الحَقِّ، وبِما كُنتُم تَفسُقُونَ﴾ ٢٠ به. ويُعذَّبون بها.(٢)

(١) أي: بنقص ثواب أو زيادة عقاب. يعني: لا ينقص من حسنات مؤمن ولا يزاد من سيئات كافر. وكل: لاستغراق الأفراد. والجنسان هما المذكوران في أول الآيتين ١٥ و١٧. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «جنس المؤمن والكافر». والدرجات: المراتب والمنازل يوم القيامة. وعُبِّرَ عن مراتب الكفار بالدرجات تغليبًا، لأن مراتبهم في النار يقال لها دَرَكات. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فدرجات المؤمنين.. ودرجات الكافرين». وقول المحلي «الكفار من المعاصي» أي: مما عملوه. وفيما عدا الأصل والنسختين: «والكافرون من المعاصي». ويوفيهم أعمالهم أي: يكافئهم عليها وافية كاملة غير منقوصة. والتعبير بالياء لمناسبة «إن وعد الله حق» في الآية ١٧. وقوله «بالنون» أي: نون العظمة. يريد القراءة «ولِنُوَفِّيَهُم» لمناسبة «ووصينا الإنسان» في الآية ١٥. ويُظلم: يُجار عليه ويحكم بغير العدل. وفي النسخ: ويزاد للكافرين.

ولكل: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: درجات. واللام: للاختصاص. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٦. ومن: للسببية حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «درجات». وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة عملوا: صلة الموصول. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٢. والجار والمجرور معطوفان على «لكل» في محل نصب ولا يعلقان، خلافًا لما اضطرب فيه المعربون من التقديرات. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «يوفي». وأعمال: مفعول ثان منصوب ومضاف. والواو: للحال والاقتران. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من المفعول الأول.

(٢) أي: يعذبون بالنار. وهذا معطوف على قوله «تكشف لهم» عطف تفسير، وحقه أن يكون بعده بحذف النون: «ويعذبوا بها». وفيما عدا الفتوحات والصاوي: «وتعذبون بها». والتصويب من البيضاوي والفتوحات ٤: ١٣١ - ١٣٢ والصاوي ٤: ٧٩. وعن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في كفار قريش. والمعنى: أنه كانت تكون لكم طيبات الآخرة، لو آمنتم. لكنكم لم تؤمنوا، فاستعجلتم طيباتكم في الحياة الدنيا. وإذهاب الطيبات كناية عن عدم الإيمان، ولذلك ترتب عليه عذاب الهون. البحر ٨: ٦٣. وخصوص النزول لا يمنع عموم الحكم لكل كافر. ويوم أي: اذكرْ لكفار مكة وغيرها تهديدًا ووعيدًا. وتقدير هذا الفعل المحذوف قريب من قولَي العكبري في ٢: ٢٣٥ والقرطبي في ١٦: ١٩٩، ويرجحه ما في الآية ٢١. وانظر الآية ٣٤. وكفر: كذّب الله ورسوله. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «تكشف لهم» يعني أن في تركيب الجملة قلبًا، فالنار تعرض عليهم ليروا أهوالها، مبالغة في ادعاء أنها ذات تميُّز وقهر وغلبة.

وأذهبتم أي: أفنيتم واستوفيتم بلا قيد أو شرط. وقوله «بهمزة» أي: كما أثبتنا. فالجملة خبرية تفيد التبكيت. وبهمزتين يريد القراءة «أأذهَبتُم»؟ والأولى حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع والتعجّب. قال القرطبي: «وترك الاستفهام أحسن، لأن إثباته يوهم أنهم لم يفعلوا ذلك... وإثباته حسن أيضًا». ولترك الاستفهام حسُنَتِ الفاء في «فاليوم يجزون». وفي قرة العينين والمطبوعات: «وهمزتين». وبهمزة ومدة يريد القراءة «آذهَبتُم»؟ وفي قرة العينين ص ٦٦٩ أنها قراءة شاذة، وتشذيذها خطأ صراح. وفي الفتوحات: «وبهمزتين ومدة». وكذلك اقترح الصاوي، ليجعل القراءات التي ذكرها المحلي خمسًا بلا دليل. وبهما وتسهيل الثانية يريد القراءة «آأذهَبتُم»؟ بجعل الثانية بين بين، أي: بين لفظَي الهمزة والألف.

والطيب: ما يستلذ من المتاع والزينة، جُمِع جَمْع مؤنث سالمًا لأنه في الأصل صفة لغير العاقل تفيد المبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم كانوا يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وتمتع: تلذذ وفاخر. واليوم: هذا الوقت حين الجزاء. فأل: عهدية حضورية. تجزون: تكافؤون وتعاقبون. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: عذاب، والأول صار نائب فاعل. والعذاب: التعذيب. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والحق: ما يستحقه المخلوق. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتفسق: ترتكب المعاصي والذنوب. وقوله «به» أي: بسبب كونكم متكبرين. فالجار والمجرور متعلقان بـ «تفسقون»، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤: ١٣٢ عن شيخه والصاوي ومن نقل عنهما.

والواو: حرف استئناف. ويوم: مفعول به للفعل المقدر «اذكر» منصوب ومضاف. والجملة استئنافية. ويعرض: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. والذين: في محل رفع نائب فاعل. وجملة كفروا: صلة الموصول. وعلى النار: متعلقان بـ «يعرض». وعلى: للاستعلاء المجازي. وأذهبتم... تفسقون: في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة عن «الذين»، أي: مقولًا لهم. وطيبات: مفعول به

﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ**﴾ هو هُود - عليه السلام - ﴿**إِذْ**﴾ إلى آخره: بدل اشتمال ﴿**أَنذَرَ قَوْمَهُ**﴾: خوّفهم ﴿**بِالْأَحْقَافِ**﴾ وادٍ باليمن به منازلهم - ﴿**وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ**﴾: مضتِ الرسلُ ﴿**مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ**﴾ أي: من قَبلِ هُود ومن بَعدِه إلى أقوامهم - ﴿**أَنْ**﴾ أي: بأن قال: ﴿**لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ**﴾. وجملة «وقد خلت» مُعترضة. ﴿**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ**﴾، إن عبدتم غير الله، ﴿**عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ ٢١.(١) ﴿**قَالُوا: أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا**﴾: لتصرفنا عن عِبادتها؟ ﴿**فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا**﴾ من العذاب على عِبادتها، ﴿**إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ ٢٢ في أنه يأتينا. ﴿**قَالَ**﴾ هود: ﴿**إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ**﴾ هو الذي يعلم: متى يأتيكم العذاب؟ ﴿**وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ**﴾ إليكم، ﴿**وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**﴾ ٢٣ باستعجالكم العذابَ.(٢)

لـ «أذهب» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «أذهب». والدنيا: صفة لـ «حياة» مجرورة بالكسرة المقدرة. والجملة ابتدائية في القول. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «استمتع». والجملة معطوفة على الابتدائية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل بعده. وتجزون: مثل: يظلمون.

والهون: مضاف إليه مجرور، إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة، مصدر بمعنى اسم الفاعل: المُهِين، لتوكيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة. والباء: للسببية حرف جر في الموضعين. وما: حرف مصدري في الموضعين أيضًا. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة المضارعية صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى في الموضعين صلة الحرف المصدري. والثانية منهما ختام للقول. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور الأولان متعلقان بـ «تجزى»، عطف عليهما الثانيان فلايعلقان. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تستكبر». وبغير: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: تستكبر، أي: ملابسين غير ما تستحقون. والباء: للملابسة. وغير: وصفية للمغايرة، مجرورة ومضافة.

(١) اذكر أي: لنفسك وأصحابك تسلية وطمأنة، ولقومك تهديدًا ووعيدًا. والجملة معطوفة على الجملة المقدرة في أول الآية ٢٠. وأخا عاد أي: قصته مع قومه. وهو أخوهم في النسب. وهم من أقدم القبائل العربية، وأقدم من عرف له آثار في التاريخ، ويقال لهم: العرب العاربة. خ: «وهو هود». وإذ أي: وقت وحين. وإلى آخره أي: إلى نهاية الآية ٢٦. وفيما عدا الأصل والنسختين: «الخ». وقول المحلي «بدل» يعني أن «إذ»: اسم في محل نصب بدل من «أخا» ومضاف، وليس ظرفًا يعلق. والأحقاف: جمع قلة للحِقف يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. والحقف ما استطال واعوجّ من الرمال.

وهو على وزن: فِعْل، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر: حَقَفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «باليمن» أي: في جنوبي الجزيرة العربية، بين حضرموت وعُمان. والنذر: جمع نذير. وهو المهدد بالعذاب لمن كفر. وأل: عهدية ذهنية. وسقط «أي» من ث وع. وتقدير «قال» لا حاجة إليه. وتعبد: تقدس وتطيع. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. خ: «الله تعالى». وأخاف: أخشى. والعذاب: التعذيب. واليوم: الوقت. والعظيم: الهائل لما يكون فيه من البلاء والهوان، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وأخا: مفعول به منصوب بالألف ومضاف. وعاد: مضاف إليه مجرور. وجملة أنذر: في محل جر مضاف إليه. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن: قوم. والواو: حرف اعتراض. وقد وخلت: انظر الآية ١٧. ومن بين: معلقان بـ «خلا». ومن: لابتداء الغاية الزمانية. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. ومن خلف: معطوفان لا يعلقان. وأن: حرف مصدري مهمل. انظر الآية ١٨ من سورة الدخان. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتعبدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وإلّا: استثنائية للحصر. ولفظ الجلالة مفعول به منصوب. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣ من سورة الجاثية. وعلى: للسببية تتعلق بـ «أخاف». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وعذاب: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وعظيم: صفة لـ «يوم» مجرورة.

(٢) أي: بطلب تعجيله قبل أوانه. وجئتنا أي: أتيت إلينا بدعوتك هذه. والآلهة: جمع قلة للإله يراد به الكثرة. والإله: ما يعبد ويقدس من المخلوقات. وإنما خُص جمعه بالقلة للتحقير. وائتنا به أي: أوقعه بنا وعجل به. وتعدنا أي: تتوعدنا وتهددنا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف. والصادق: من يقول الحق والصدق. والعلم: الإحاطة الكاملة بالكون والحياة، ومن ذلك العلمُ بالعذاب ووقت حلوله. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. يعني: لا علم لي بوقت عذابكم، ولا مدخل لي في إيقاعه. وأبلغكم: أنبئكم وأعلمكم. وفي الفتوحات والصاوي والمطبوعات: «أُبَلِّغُكُم». وأرسلت به أي: كلفت بتبليغه. وأرى: أعلم، ينصب مفعولين ثانيهما: قومًا. وتجهلون أي: صفتكم الجهل، لا تفهمون ولا تعلمون مُهِمّة الرسل وعاقبة أمركم، ولا شعور لكم بذلك.

وقالوا... يفترون: اعتراض بين المتعاطفين. وجملة قالوا: ابتدائية بيانية في هذا الاعتراض. وأجئتنا... الصادقين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي. والجملة ابتدائية في القول. واللام:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾، أي: ما هو العذاب، ﴿عَارِضًا﴾: سحابًا عَرَض في أُفق السماء، ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ، قَالُوا: هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، أي: مُمطرٌ إيانا - قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾، من العذاب، ﴿رِيحٌ﴾: بدلٌ من «ما» ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١) ٢٤: مؤلم، ﴿تُدَمِّرُ﴾: تُهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾، مرّت عليه، ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾: بإرادته، أي: كُلَّ شيء أراد إهلاكه بها. فأهلكتْ رِجالهم ونساءهم وصِغارهم وأموالهم، بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزّقته، وبقي هود ومن آمن معه - ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تَرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ. كَذَٰلِكَ﴾: كما جزيناهم، ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٢٥، غيرَهم.(٢)

للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٢. والجار والمجرور متعلقان بـ «جاء»، وهما المقصودان بالتوبيخ. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تأفك». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وائت: فعل أمر معناه التعجيز والتهكم مبني على حذف حرف العلة. والجملة استئنافية ضمن القول. والباء: للتعدية حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ائت». والضمير العائد محذوف هو المفعول الثاني، والتقدير: تعدنا إياه. والجملة صلة الموصول. وإن: انظر الآية ٧ من سورة الدخان. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: ائت. وجملة قال: استئنافية بيانية ضمن الاعتراض. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة.

وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: العلم. والجملة ابتدائية في القول. والكاف: في محل نصب مفعول به أول لـ «أبلغ». وما: اسم موصول أيضًا في محل نصب مفعول ثان. والجملة معطوفة على الجملة قبلها، والحصر منسحب عليها. وأرسلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن نائب الفاعل. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك والحصر. انظر الآية ٣٩ من سورة الدخان. والياء: في محل نصب اسم: لكنّ. وأرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صغرى في محل رفع خبر: لكنّ. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: أبلغ. وجملة تجهلون: في محل نصب صفة لـ «قومًا» ختامًا للقول، والضمير فيها للخطاب بغية المواجهة بوصف الجهل، وجاز عدم مطابقته للموصوف، لأن الموصوف مفعول ثان أصله الخبر. انظر إعراب الجمل ص ٢٥٣.

(١) رأوه أي: أبصروا سحابًا أسود عِيانًا، وكانوا في محْل قد حُبس عنهم المطر. ومستقبلها أي: متوجهًا وسائرًا إليها. والأودية: جمع قلة للوادي يراد به الكثرة، وهو جمع شاذ قلّ أن يرد لمفرد على وزن: فاعل. والوادي: ما انفرج بين التلال يسيل فيه الماء. وهو على وزن: فاعل، اسم فاعل من مصدر: وَدَى، منقول إلى اسم الذات للمبالغة. وقول المحلي «ممطر إيانا» أي: يأتينا بالمطر يكشف الغُمّة والمحْل. وفي ع وقرة العينين: «مطر أتانا». واستعجلتم به: طلبتم تعجيله استهزاء. وقوله «العذاب» يعني: ما وُعِدتُموه. خ: «من العقاب». والريح: الهواء المتحرك بسرعة. والعذاب: التعذيب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «قالوا». والجملة الشرطية معطوفة على جملة: قال. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه. وعارضًا: حال منصوبة عن المفعول به. وهي حال موطئة للوصف بعدها تفيد المبالغة والتوكيد. ومستقبل: صفة لـ «عارضًا» منصوبة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وجازت فيه الوصفية لنكرة، مع إضافته إلى معرفة، لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفًا. وأودية: مضاف إليه مجرور ومضاف. وجملة قالوا: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وهذا: انظر الآية ١١. وعارض: خبر موطئ مرفوع للمبتدأ: ذا. وممطر: صفة لـ «عارض»مرفوعة، مضافة إلى مفعولها في المعنى إضافة لفظية أيضًا. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

وبل: حرف اعتراض معناه الإضراب الإبطالي لما توهموه مع الحصر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة ابتدائية في اعتراض آخر ضمن الاعتراض الكبير بين المتعاطفتين، وما قدره المحلي قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل قبله. والجملة صلة الموصول. وفيها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل رفع صفة لـ «ريح». وأليم: صفة لـ «عذاب» مرفوعة. وعارض وزنه: فاعِل، مشتق على صيغة اسم الفاعل من مصدر: عَرَضَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. ولذلك جاز أن يوصف في الموضعين. وممطر وزنه: مُفعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أمطرَ، وأصله «مُؤَمْطِرٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُمطِرُ.

(٢) في هذا تهديد للكافرين، إن أصروا على العصيان. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود هناك. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأصبح: صار. وترى: تبصر. وفي ث وقرة العينين والمنحة: «لا يرى». وهي قراءة للفعل مبنيًا للمجهول، تقتضي أن يكون بعدها: «إلّا

﴿ولَقَد مَكَّنّاهُم فِيما﴾: في الذي ﴿إنْ﴾: نافيةٌ أو زائدة ﴿مَكَّنّاكُم﴾ - يا أهل مكّة - ﴿فِيهِ﴾، من القُوّة والمال، ﴿وجَعَلْنا لَهُم سَمعًا﴾ بمعنى: أسماعًا ﴿وأبصارًا وأفئِدةً﴾: قُلوبًا، ﴿فما أغنَى عَنهُم سَمعُهُم ولا أبصارُهُم ولا أفئِدَتُهُم مِن شَيءٍ﴾، أي: شيئًا من الإغناء - ومِن: زائدة - ﴿إذ﴾: معمولة لـ «أغنى» وأُشربت معنى التعليل ﴿كانُوا يَجحَدُونَ بِآياتِ اللهِ﴾: حُجَجِهِ البيّنة! ﴿وحاقَ﴾: نزل ﴿بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِئُونَ﴾ ٢٦، أي: العذابُ،[1] ﴿ولَقَد أهلَكْنا ما حَولَكُم مِنَ القُرَى﴾، أي: من أهلها كثمودَ وعادٍ وقوم لوط، ﴿وصَرَّفْنا الآياتِ﴾: كرّرنا الحُجَجَ البيّناتِ، ﴿لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ﴾ ٢٧.[2]

مَساكنُهم» بالرفع. وهو غير ما أراده المحلي. والمساكن: جمع مسكن. وهو المنزل ومكان الإقامة والاستقرار. ونجزي: نعاقب. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. والمجرم: المنهمك في الإجرام والعصيان باختيار وعزم. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ووزن تدمر: تُفَعِّلُ، أصله «تُدَمْمِرُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الميم الأولى في الثانية.

وكل: مفعول به لـ «تدمر» منصوب ومضاف. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «ريح» ختام الاعتراض الداخلي. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: تدمر. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصبحوا: فعل ماض ناقصٌ مبني عل الضم. والواو: في محل رفع اسم: أصبح. ولا: حرف نفي. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والخطاب لكل من يزور ديارهم. والجملة صغرى خبر: أصبح. وإلّا: حرف حصر. ومساكن: مفعول به منصوب ومضاف. والمراد: لا ترى إلّا آثارًا لمساكنهم. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نجزي، لبيان النوع والتوكيد، ومضاف إلى اسم الإشارة «ذا» وفيه معنى التهويل. وذلك: انظر الآية ٢٨ من سورة الدخان. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والقوم: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير.

(١) يريد بالعذاب هذا تفسير «ما». ومكناهم: أقررناهم وقويناهم. وقوله «نافية» أي: حرف نفي، ولم يكن النفي بـ «ما» لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد. والمعنى: مكناهم في الأمور العظيمة التي لم نمكنكم فيها. وهذا أبلغ في الإنذار والتهديد. وقوله «زائدة» أي: لتوكيد المعنى. وهو من البيضاوي، حيث رجح عليه النفي لأن قوم هود كانوا أكثر من قريش ملكًا وقوة. ثم إن زيادة «إن» تقتضي تشبيه ما لِقوم هود بما لِقريش، والمشبه به غالبًا ما يكون أقوى من المشبه، فيتحصل تفضيل تمكين قريش، وهو خلاف الصواب. انظر الآية ٧٤ من سورة مريم والفتوحات ٤: ١٣٥. وجعل: خلق. والسمع: ما تُدرك به الأصوات، اسم جنس يدل على الكثرة. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر: ما تُبصر به الأشياء. والأفئدة جمع قلة أيضًا للفؤاد. والفؤاد: ما يُدرك به كل شيء محسوس أو مفهوم. وما أغنى عنهم أي: لم ينفعهم ولا حفظهم. والفعل وزنه: أفعَلَ، وأصله «أغنَيَ» والهمزة مزيدة للجعل، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والشيء: ما هو موجود. وقوله «زائدة» أي: للتنصيص على عموم النفي. وقوله «معمولة... التعليل» من الدر المصون ٩: ٦٧٧، أي: في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «أغنى»، وقد جُعل فيها معنى التعليل ومازجها، فهي تفيد ذلك أيضًا. والصواب أن التعلقَ بالنفي، والمعنى المُشرَبَة هو السببية، أي: انتفى نفع ذلك بسبب كونهم جاحدين. ويجحد بها: يكفر بها وينكرها. وقوله «حججه» تفسير لآياته. ط: «بحججه». وقوله «نزل» أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئ: يسخر ويتهكم.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء. وقد: حرف تحقيق في الآيتين. ومكنا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الأولى. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض الكبير، عطفت عليها جملة: جعلنا. وفي: للظرفية المكانية حرف جر في الموضعين يتعلق بالفعل قبله. وما: نكرة موصوفة، اسم مبني على السكون في محل جر. وجملة إن مكناكم فيه: في محل جر صفة لـ «ما». واللام: للاختصاص تتعلق بـ «جعل». وسمعًا: مفعول به منصوب، عطف عليه الاسمان بعد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «أغنى». والجملة معطوفة على التي قبلها. وسمعُ: فاعل مرفوع ومضاف. والمعنى: فما سبب لهم خلقُنا الاستفادةَ من النعم.

ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي في الموضعين، وبيان أنه يشمل الأمور الثلاثة معًا وكلًّا منها على حِدة. وأبصار وأفئدة: معطوفان على «سمع» مرفوعان بالعطف ومضافان. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول مطلق نائب عن مصدر: أغنى، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. والتقدير: ما أغنى عنهم أيّما إغناء! وإذ: في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان. انظر الآية ١١. وكانوا: انظر الآية ١٤. والباء: للإلصاق في المواضع الثلاثة تتعلق على الترتيب بـ «يجحد وحاق ويستهزئ». وجملة يجحدون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل جر مضاف إليه. وما: اسم موصول في محل رفع فاعل: حاق. والجملة معطوفة على جملة: ما أغنى. وجملة يستهزئون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٢) أي: يغادرون الكفر والعصيان إلى الإيمان والطاعة، ولكنهم لم

﴿فلولا﴾: فهلّا ﴿نَصَرَهُمُ﴾، بدفع العذاب عنهم، ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ قُرْبَانًا﴾: مُتقرَّبًا بهم إلى الله، ﴿آلِهَةً﴾ معه. وهم الأصنام. ومفعول «اتّخذ» الأولُ ضمير محذوف يعود على الموصول أي: هم، وقربانًا: الثاني، وآلهة: بدل منه. ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾، عِند نُزول العذاب. ﴿وذَٰلِكَ﴾ أي: اتّخاذُهم الأصنامَ آلهةً قُربانًا ﴿إِفْكُهُمْ﴾: كذبُهم، ﴿وما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٢٨: يَكذِبون. وما: مصدريّة، أو موصولة والعائد محذوف، أي: فيه.(١)

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ صَرَفْنَا﴾: أَمَلْنا ﴿إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الجِنِّ﴾: جِنَّ نَصِيبِينِ اليمنِ أو جِنَّ نِينَوَى - وكانوا سبعة أو تسعة «وكانَ ﷺ ببَطنِ نَخلة يُصلّي بأصحابهِ الفَجرَ». رواه الشيخان - ﴿يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا﴾، أي: قال بعضهم لبعض: ﴿أَنصِتُوا﴾: اصغَوا لاستماعه. ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: فُرِغ من قراءته ﴿وَلَّوْا﴾: رجَعوا ﴿إِلَى قَوْمِهِم، مُنذِرِينَ﴾ ٢٩: مُخوّفين قومَهم العذابَ، إن لم يُؤمنوا. وكانوا يهودًا.(٢)

يرجعوا. وأهلك: دمر وأفنى. وما حولكم: الخطاب لأهل مكة. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة العامرة. وقوله «من أهلها كثمود» من التلخيص، والصواب أن الإهلاك كان للقرى نفسها أيضًا، فلم يبق منها إلّا بعض آثارها، يكتشف يومًا بعد آخر. خ: «ثمود» بحذف الكاف. وثمود: قوم النبي صالح، من العرب العاربة أقدم الأمم التي عرفت لها آثار في التاريخ. وصرفنا أي: لهم لأهل تلك القرى قبل إهلاكهم.

وجملة أهلكنا: معطوفة على جملة «مكناهم» رغم وجود الفاء بينهما. وكذلك جملة: صرفنا. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وحول: ظرف مكان منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». والقرى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. والآيات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والتعليل. والهاء: في محل نصب اسم: لعلّ. وجملة يرجعون: صغرى في محل رفع خبر: لعلّ. والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير الملحوظ في «لهم»، تفيد التعليل. والتقدير: مُترجًّى لهم الرجوعُ، أي: ليترجّى لهم ذلك.

(١) كذا. والصواب أن يكون التقدير: يفترونه. إذ الحذف للضمير العائد المنصوب هو الصحيح مع هذا الفعل وأمثاله، وحذفه مع حرف الجر قليل منعه جمهور النحاة، إلّا بشروط غير واردة هنا. وقوله «فهلّا» يعني أن «لولا»: حرف توبيخ وتعجّب وتقريع للأمم المهلكة وجميع المشركين أيضًا. وفيما عدا خ: «هلّا». ونصر: أعان وحمى. واتخذ: جعل وصيّر. وفيما عدا الأصل وخ «من دون الله أي: غيره قربانًا». وقوله «هم الأصنام» تفسير لـ «الذين». وقوله «أي هم» يعني أن التقدير: اتخذوهم. وعنهم أي: عن نصرتهم وإنقاذهم. وإلّا فقد كانت الأصنام معهم حين الإهلاك، وأصابها ما أصابهم. وهذا خلاف ما ذكره صاحب الفتوحات ٤:١٣٥ عن شيخه. وقوله «كذبهم» يعني: ادعاء أن الأصنام تشفع لهم وتحميهم، وهوالذي أرداهم من غير شفيع. وقوله «مصدرية» يعني أن المصدر المؤول معطوف على «إفك» في محل رفع بالعطف، أي: وكونُهم مفترين. وفي الأصل: «وما نافية». وقوله «موصولة» أي: اسم موصول معطوف على «إفك» أيضًا في محل رفع.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والذين: في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير. وجملة اتخذوا: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «الذين». فالإشكال في البدلية مردود. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي من التوبيخ بنفي النصرة، إلى التبكيت بعجز الأصنام ونزول العذاب بها أيضًا مع الحصر. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وذلك: انظر الآية ١٣ من سورة الجاثية. وإفك: خبر للمبتدأ اسم الإشارة «ذا» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض كذلك. وكانوا: انظر الآية ١٤. وجملة يفترون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى ختام للاعتراض الكبير صلة الموصول أو الحرف المصدري، والثاني أولى.

(٢) روي أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن ببطن نخلة، ولما سمعه بعض الجن أنصتوا إليه، فنزلت الآيات ٢٩ - ٣٢. المستدرك ٢:٤٥٦ ودلائل النبوة ٢:٢٢٨. وكان هذا قبل الهجرة بسنتين، وهو يصلي صلاة الفجر وحده، مرجعَه من الطائف وقد يئس من نُصرة ثقيف. انظر المسند ١:١٦٧ وسيرة ابن هشام ١:٤١٩ - ٤٢٢ والآيات ١-١٩ من سورة الجن. وما ذكره المحلي هنا تلفيق، بين هذه الرواية وما رواه الشيخان في سبب نزول سورة الجن. الأحاديث ٧٣٩ و٤٦٣٧ في البخاري و٤٤٩ في مسلم. ومصدر التلفيق أن المحلي نقل أول الخبر من التلخيص، وما بين قوسين من تفسير ابن كثير ٤:١٦٥، دون تنسيق وبيان. وفي الآيات هذه توبيخ لكفار العرب، لأنه أُنزل عليهم الكتاب المعجز، فكفروا به وهو بلسانهم وهم قوم النبي، في حين أن الجن - وهم جنس آخر - أثّر فيهم سماع القرآن، فآمنوا به وبمن أُنزل عليه.

وقوله «اذكر»: انظر الآية ٢١. والنفر: الجماعة بين ثلاثة وعشرة. والجن: اسم جنس جمعي واحده جني. وهو مخلوق من النار. وقوله «نصيبينِ اليمن» من التلخيص، وهو على جعل لفظ «نصيبين» بمنزلة ما لا ينصرف من الأسماء مع ملازمة الياء. وفي ع والفتوحات وقرة العينين: «نصيبين من اليمن». وفيما عداها وعدا الأصل والنسختين: «نصيبين باليمن». ونينوى: مدينة النبي يونس بقرب الموصل. ث: «نِينُوى». ع: «نَيْنَوى». وبطن نخلة: مكان بين

﴿قالُوا: يا قَوْمَنا، إِنّا سَمِعْنا كِتابًا﴾ - هو القرآن - ﴿أُنْزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى، مُصَدِّقًا لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: تقدّمه كالتوراة، ﴿يَهْدِي إِلَى الحَقِّ﴾: الإسلام، ﴿وإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٣٠، أي: طريقه. ﴿يا قَوْمَنا، أَجِيبُوا داعِيَ اللهِ﴾ مُحمّدًا ﷺ إلى الإيمان، ﴿وآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم﴾ الله ﴿مِن ذُنُوبِكُم﴾ أي: بعضَها، لأنّ منها المظالمَ ولا تُغفر إلّا برضا أربابها، ﴿ويُجِرْكُم مِن عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ ٣١: مُؤلم.(١)

الطائف ومكة. وفي ط والفتوحات والصاوي والمنحة والمطبوعات: «بطن نخل». والشيخان: الإمامان البخاري ومسلم، رضي الله عنهما. ويستمع: يبالغ في الإنصات والمتابعة. وحضروه أي: صاروا بمَسمع لِما يُتلى من القرآن. وقوله «قراءته» أي: قراءة القرآن. والقوم: الجماعة من الجن. والعذاب: التعذيب. خ: «بالعذاب». وفي قرة العينين: «يهودًا فأسلموا». وفيما عداها وعدا الأصل والنسخ: يهودًا وقد أسلموا.

وإذ: اسمية زمانية، اسم معطوف على «أخا» في الآية ٢١ في محل نصب بالعطف ولا يعلق، خلافًا لما قدره المحلي وجرى عليه المعربون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية في الموضعين، تتعلق الأولى بـ «صرف». والجملة في محل جر مضاف إليه. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «نفرًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. وجملة يستمعون: في محل نصب حال مقدرة عن «نفرًا»، أي: مقدَّرًا لهم الاستماعُ. وجازت الحال من النكرة، لأنها وصفت فصارت معرفة غير محضة. والقرآن: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذهنية.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ولما: تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ٢٤. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «صرفنا» في محل جر بالعطف، وعطفت الشرطية الثانية على الأولى. فهي في محل جر بالعطف أيضًا. وأنصتوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وقضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير يعود على ما تُلي من القرآن. وولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. ومنذرين: حال منصوبة بالياء مقدَّرة أيضًا عن فاعل: ولى، أي: مقدِّرين الإنذار.

(١) قالوا أي: قال النفر لجماعتهم من الجن. وسمعناه أي: سمعنا تلاوته وما يتضمنه. وأُنزل: أُوحي من عند الله. ومن: لابتداء الغاية الزمانية. والمصدق: الموافق المحقق للعقيدة وأصول الشريعة. وقول المحلي «كالتوراة» أي: والزبور وصحف إبراهيم والرسل الآخرين في أصول الدين. ويهدي: يرشد ويوصل. والحق: الأمر الثابت الصادق، يُعلَم بطريق العقل السليم. وتفسيره بالإسلام من التلخيص، يريد الدين الإسلامي. وأل: عهدية ذهنية. خ: «الإسلام فأسلموا به». والمستقيم: المعتدل لا اضطراب فيه ولا انحراف. وأجيبوه أي: أطيعوه والزموا ما جاء به. وداعي الله أي: الرسول المبلِّغ عن ربه، يحث على الإيمان والطاعة. وآمنوا به أي: صدّقوه وأيقنوا بما يدعو إليه. ويغفرُها: يسترها ويعفو عنها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يغفر الله لكم». والذنوب: جمع ذنب. وهو العمل السيئ يعاقب عليه. وقوله «برضا أربابها» أي: بعد عفو المظلومين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «برضا أصحابها». ويجير: يمنع ويحمي.

وجملة قالوا: بدل من «منذرين» في محل نصب بالبدلية. وياقومنا إنا... مبين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف نداء وتنبيه للقريب. وقوم: منادًى مضاف منصوب في الموضعين. وتكراره مزيد من الإشفاق والاستعطاف والترغيب. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجملة الأولى فعلية ابتدائية في القول، والثانية استئنافية ضمن القول تفيد التوكيد. وإنّا: انظر الآية ٣ من سورة الدخان. وجملة سمعنا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وأنزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «كتابًا». والجملة في محل نصب صفة له. ومن بعد: متعلقان بـ «أنزل». وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. ومصدقًا: صفة ثانية منصوبة. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل «مصدقًا». وبين: ظرف زمان مجازي عُبِّر عنه بظرف المكان، لإضافته إلى يدي، المجرور بالياء وهو مضاف أيضًا. والظرف منصوب ومتعلق بفعل الصلة المحذوفة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «يهدي». والجملة في محل نصب صفة ثالثة. وإلى طريق: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان.

وجملة أجيبوا: استئنافية ضمن القول أيضًا جوابًا للنداء قبلها. وداعي: مفعول به منصوب ومضاف. وهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل للمبالغة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على الاستئنافية التي قبلها. ويغفر: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله، أي: إن تجيبوا وتؤمنوا يغفر لكم ويجركم. انظر الآية ١٤ من سورة الجاثية. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن فاعل الفعلين قبلها. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. والثانية: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. ويُجِر: فعل مضارع معطوف على «يغفر» مجزوم بالسكون. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وأليم: صفة لـ «عذاب»

﴿ومَن لا يُجِبْ داعِيَ اللهِ فلَيسَ بِمُعجِزٍ في الأرضِ﴾ أي: لا يُعجِزُ الله بالهرب منه فيفوته، ﴿ولَيسَ لَهُ﴾: لمن لا يُجيبُ ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي: الله ﴿أَولِياءُ﴾: أنصارٌ يدفعون عنه العذاب. ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين لم يُجيبوا ﴿في ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ٣٢: بيِّنٍ ظاهر.(١)

﴿أَوَلَم يَرَوا﴾: يعلموا، أي: منكرو البعث، ﴿أَنَّ اللهَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ، ولَم يَعْيَ بِخَلقِهِنَّ﴾: لم يعجِز عنه، ﴿بِقادِرٍ﴾: خبرُ «أنّ» - وزيدت الباء فيه لأنّ الكلام في قوّة: أليس الله بقادر - ﴿على أن يُحيِيَ المَوتَى؟ بَلَى﴾ هو قادر على إحياء الموتى. ﴿إنَّهُ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٣.(٢)

مجرورة. ووزن يُجِزْ: يُفِلْ، وأصله «يُؤَجْوِرُ» والهمزة مزيدة فيه للإزالة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُجِيرُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر: يُجِيْرُ. ولما جزم بالسكون التقى ساكنان فحذفت الياء.

(١) لايجيبه أي: لا يطيعه ولا يلزم ما جاء به. وفي «داعي الله» إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق الإرسال وصدق الرسالة. وفي الأرض أي: في هذه الحياة الدنيا حيثما توجه. ولم تذكر الآخرة هنا، لأن المخاطبين مقرّون بسلطان الله فيها وحسابه. ويفوته: ينجو ويتخلص من سلطانه وعقابه. وفي ع وط وبعض المطبوعات: «لمن لا يجب». ومن دونه أي: غيره. والضلال: الخطأ والضياع ومجانبة الحق.

ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول أيضًا. ولا: حرف نفي. ويجب: فعل مضارع مجزوم بالسكون. وهو مثل: يجر. والفاعل يعود على «مَن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وداعي: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر يعود على «مَن». والباء: حرف جر زائد معناه التوكيد للنفي والتحقيق لِما بعده. ومعجز: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر: ليس.

والجملة في محل جزم جواب الشرط، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل جزم بالعطف. وفي الأرض: متعلقان باسم الفاعل: معجز. وفي: للظرفية المكانية حرف جر تحذف ياؤه في اللفظ لالتقائها بسكون اللام. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية حضورية. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس» قبلها. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أولياء» الذي هو اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». ومن: للتبيين. وأولئك: انظر الآية ٩ من سورة الجاثية. وفي: للظرفية المكانية

المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لاسم الإشارة: أولاء. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها ولختام القول لا محل لها من الإعراب. ومبين: صفة لـ «ضلال» مجرورة.

(٢) خلقها: أنشأها وأوجدها من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «لم يعجز عنه» من التلخيص، وأوضح منه أن معنى «لم يعي»: لم يتعب. وهو مراد به عدم الانقطاع والنقص في وقت خلقهن وبعده، لأن قدرته - تعالى - واجبة لا تنقص ولا تنقطع مهما خلق ومهما كان. والقادر: المستطيع المتمكن وحده، دون منازع أو حاجة إلى عون. وقوله «خبر أن» يعني «قادر» وأنه مجرور لفظًا مرفوع محلًّا على الخبرية. وزيادة الباء لتوكيد النفي في «لم» وتحقيق ما بعده. فالنفي بها جعل الكلام في قوة النفي بـ «ليس»، فجازت زيادة الباء في الخبر. ويحييهم: يخلق فيهم الحياة بالبعث من القبور. والموتى: جمع ميت. وهو من فارقت روحه جسده. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ القدرة والتمكن لا يعجز عما يريد.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب للتبكيت والزجر عن التجاهل والعناد. والواو: حرف اعتراض، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم في الموضعين. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة اعتراضية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يروا. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «أنّ». والذي: في محل نصب صفة للفظ الجلالة. والسماوات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة صلة الموصول. ويعي: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على: الذي. والجملة معطوفة على صلة الموصول. والباء: للسببية حرف جر. وخلق: مجرور بالكسرة مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «يعي».

والهاء: في محل جر مضاف إليه. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث، عُبِّرَ به عن السماوات والأرض لأنها من غير العقلاء. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٥. ويحيي: فعل مضارع منصوب. والموتى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. والمصدر المؤول في محل جر بـ «على» التي للاستعلاء المعنوي. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: قادر. وبلى: حرف جواب لإثبات ما بعد النفي المقدر بـ «ليس». فهو يبطل النفي ويقرر نقيضه، أي: الجملةَ المحذوفة بعده، هنا وفي الآية ٣٤. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣ من سورة الجاثية. وعلى: للاستعلاء المعنوي أيضًا تتعلق

﴿ويومَ يُعرَضُ الَّذينَ كفَروا علَى النّارِ﴾، بأن يُعذَّبوا بها، ويقال لهم: ﴿أليسَ هٰذا﴾ التعذيب ﴿بالحقِّ؟ قالوا: بَلَى، وربِّنا. قالَ: فذُوقُوا العَذابَ بما كُنتُم تكفُرونَ﴾ ٣٤.(١)

﴿فاصبِرْ﴾ على أذى قومك، ﴿كما صَبَرَ أُولُو العَزمِ﴾: ذوو الثبات والصبر على الشدائد، ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ قبلك، فتكونَ ذا عزم - ومن: للبيان فكلُّهم ذوو عزم. وقيل: للتبعيض. فليس منهم آدمُ لقوله تعالى: «ولَم نَجِدْ لَهُ عَزمًا»، ولا يونسُ لقوله تعالى: «ولا تَكُنْ كَصاحِبِ الحُوتِ» - ﴿ولا تَستعجِلْ لَهُم﴾: لقومك نُزولَ العذاب بهم. قيل: كأنه ضجر منهم فأحبّ نُزول العذاب بهم، فأمر بالصبرِ وتركِ الاستعجال للعذاب. فإنه نازل بهم، لا محالة. ﴿كأنَّهم يومَ يَرونَ ما يُوعَدُونَ﴾، من العذاب في الآخرة لطُوله، ﴿لَم يَلبَثُوا﴾ في الدنيا في ظنّهم ﴿إلّا ساعةً مِن نَهارٍ﴾. هذا القرآن ﴿بَلاغٌ﴾: تبليغ من الله - تعالى - إليكم. ﴿فهَل﴾ أي: لا ﴿يُهلَكُ﴾، عِند رُؤية العذاب، ﴿إلّا القومُ الفاسِقونَ﴾ ٣٥ أي: الكافرون؟(٢)

بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا ختامًا للاعتراض تفيد السببية لِما كان قبلها من القدرة على إحياء الموتى، إذ قدرته المطلقة تقتضي يسر ذلك الإحياء. ووزن يَعيَ: يَفْعَ، وأصله «يَعْيَيُ» قلبت الياء الثانية ألفًا لتحركها بعد فتح: يعيا. ولما جزم حذفت الألف.

(١) يوم أي: وقت، اسم معطوف أيضًا على «أخا» في الآية ٢١ منصوب بالعطف ومضاف، خلافًا لِما ذهب إليه المعربون. انظر أول الآية ٢٠. والحق: الواقع حتمًا بلا شك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وبعد «بلى» جملة محذوفة، والتقدير: إنه للحقّ. وهي ابتدائية في القول. وذوقوه: اصلَوا شدته وقاسوا أهواله. وتكفرون أي: تكذبون وتجحدون التوحيد والبعث. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير، أي: حمل المخاطب على الإقرار بما يعلم. وفيه أيضًا معنى التوبيخ والاستهزاء. وليس: انظر الآية ٣٢. وهذا: انظر الآية ١١. وذا: اسم مبني على السكون في محل رفع اسم «ليس» وفيه معنى التهويل والتفخيم. والباء: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. والحق: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر: ليس.

والجملة في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة عن «الذين»، أي: مقولًا لهم. وتقدير ما قبلها غير مناسب. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وبلى: انظر الآية ٣٣. والواو: حرف جر معناه القسم. ورب: اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: نقسم. والجملة استئنافية ختامًا للقول. وبلى وربنا: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة قال: استئنافية بيا[illegible]

بما قبل القول. وجملة ذوقوا: ابتدائية في القول. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «ذوقوا». وما: حرف مصدري. انظر آخر الآية ٢٠. والمصدر المؤول في محل جر، أي: بكونكم كافرين. والجملة الكبرى صلة الحرف المصدري ختامًا للقول.

(٢) في الآية وعظ للنبي ونصيحة وتسلية عما يلقى من الكافرين، وتهديد ووعيد لهم. وروي أنه نزلت يوم أحد، وفيها الأمر بالصبر كما صبر أولو العزم، تسهيلًا عليه وتثبيتًا له. تفسير القرطبي ١٦: ٢٢١. والصبر هو الوثوق بحكم الله مع الثبات على الشدائد من غير بث ولا استكراه. وأولو أي: أصحاب، اسم جمع واحده: ذو. والواو بعد همزته مزيدة في الرسم اصطلاحًا. والرسل: جمع رسول. وهو من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول المحلي «للبيان» أي: لتبيين الجنس المبهم في «أولو العزم» وتتعلق بحال محذوفة عن «أولو». وقوله «ذوو عزم» أي: أصحابه وملازموه. خ وع: «ذو عزم»، أي: كل منهم صاحبه وملازمه. ث: «ذوا عزم». وقوله «للتبعيض» يعني أنها بمعنى: بعض، وتتعلق أيضًا بالحال المحذوفة عن «أولو».

والآية الخاصة بآدم هي ذات الرقم ١١٥ من سورة طه، والخاصة بيونس هي ذات الرقم ٤٨ من سورة القلم. وتستعجله: تطلب بالدعاء تعجيل نزوله قبل أوانه للتشفّي. وقوله «كأنه ضجر» من تفسير البغوي ٤: ١٧٦، وهو مروي هنا بصيغة التمريض تضعيفًا وتوهينًا. وفي الفتوحات ٤: ١٤٠ ما يشعر أن العبارة في بعض النسخ هي: «إنه ضجر». ث: «كان به ضجر». ويرونه: يبصرونه عِيانًا ويقاسون أهواله. ويوعدون أي: يخوّفونه ويهددون به. ويلبث: يقيم ويعيش. وقوله «في ظنهم» يعني أنهم يستقصرون مدة حياتهم في الدنيا حينئذ، فيتوهمون أنها كانت لحظات. والساعة: القليل من الوقت. والنهار هنا بمعنى اليوم، لا ما يقابل الليل من الزمن. وفيما عدا الأصل وخ: «من الله إليكم». ويهلك: ينزل به أشد العذاب والفزع. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية. والفاسق: المنهمك في العصيان. وأشنعُ ذلك هو الكفر. فأل: حرفية موصولة للعاقل.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: اصبر، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. والجملة استئنافية. وما: حرف مصدري. وأولو: فاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. والعزم: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: طلب عدم وقوع الفعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تستعجل». والجملة معطوفة على الأمرية التي قبلها. وكأنّ: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد الظن والتقريب

لا التشبيه، خلافًا لِما ذكر أبوحيان ومن تابعه. والهاء: في محل نصب اسم: كأنّ. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن الضمير قبله، والعامل فيه هو «كأنّ» بما فيها من معنى الفعل، خلافًا لِما ذهب إليه المعربون.

وما: اسمٌ موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «يرى». والجملة في محل جر مضاف إليه. ويوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف هو الضمير العائد على «ما»، والأول صار نائب فاعل هو واو الجماعة في محل رفع. والجملة صلة الموصول. ولم: حرف جازم معناه النفي والقلب للمضارع إلى الماضي. انظر الآية ٣٣. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين، حرف حصر. وساعة: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يلبث». والجملة صغرى في محل رفع خبر «كأنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «ساعة». وبلاغ: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة المقدر قبله: ذا. والجملة استئنافية أيضًا. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. ويهلك: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والقوم: نائب فاعل مرفوع موطئ للوصف مبالغة وتوكيدًا. والفاسقون: صفة له مرفوعة بالواو. والجملة استئنافية تذييلًا لما مضى في الآية من الأمر والنهي والتهديد.

٤٧
سورة محمّد(١)

مدنية إلّا «وكأيّن من قرية» الآية،(٢) أو مكية، وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية.(٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ من أهل مكّة، ﴿**وَصَدُّوا**﴾ غيرهم ﴿**عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ أي: الإيمان، ﴿**أَضَلَّ**﴾: أحبط ﴿**أَعْمَالَهُمْ**﴾ ١، كإطعام الطعام وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثوابًا، ويُجزَون بها في الدنيا من فضله - تعالى - ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أي: الأنصارُ وغيرهم، ﴿**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**﴾ أي: القرآنِ - ﴿**وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ - كَفَّرَ عَنْهُمْ**﴾: غفر لهم ﴿**سَيِّئَاتِهِمْ، وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ ٢ أي: حالهم فلا يعصُونه.(٤)

﴿**ذَٰلِكَ**﴾ أي: إضلال الأعمال وتكفير السيّئات ﴿**بِأَنَّ**﴾: بسبب أنّ ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ**﴾: الشيطان، ﴿**وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ**﴾: القرآنَ ﴿**مِن رَّبِّهِمْ. كَذَٰلِكَ**﴾ أي: مِثلَ ذلك البيان ﴿**يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ**﴾ ٣: يُبيِّنُ أحوالَهم، فالكافر يُحبِط عملَه، والمُؤمن يَغفر زلَله.(٥)

(١) خ: «سورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم». ث: «سورة محمد عليه السلام». وفي المنحة: سورة القتال «محمد».

(٢) يعني الآية ١٣، قيل: إنها نزلت بمكة لما شرع في الهجرة.

(٣) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تعيين فواصل بعضها. والقول بأن السورة مكية فيه نظر، وقد أُسقط من المنحة خلافًا لما في الأصل والنسخ.

(٤) كذا من تفسير البغوي ٤:١٧٧. والصواب أنهم إذا فعلوا السيئة تنبهوا للتوبة والاستغفار. وكفر: كذّب الله ورسوله. وقول المحلي «من أهل مكة» مبني على ما روي عن ابن عباس، من أن الآيات ١ - ٣ نزلت في مشركي مكة والمموّلين منهم لغزوة بدر، والأنصار الذين نصروا الدين الإسلامي. الدر المنثور ٥:٤٦. فنزولها كان بعد غزوة بدر، والظاهر شمولها لغيرهم من الكافرين والمؤمنين أيضًا: كاليهود والمهاجرين ومن أسلم أو يسلم بعد إلى يوم القيامة. انظر تفسيرَي البيضاوي ص ٥٠٨ والقرطبي ١٦:٢٢٤. وصد: منع ورد. والسبيل: الطريق الواضح الذي شُرع للهداية. وأحبط: أفسد وأبطل. والأعمال: جمع قلة للعمل مراد به الكثرة. والعمل: ما يقوم به الإنسان من نية أو قول أو فعل. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه من الاعتقاد. والأنصار: الذين آمنوا من أهل المدينة، ونصروا الإسلام والنبي والمهاجرين. خ: «كالأنصار». وسقط من ع: «أي الأنصار وغيرهم».

والصالح: العمل الذي يرضاه الله. وأل: عهدية ذهنية. وآمنوا به أي: صدّقوه وأقروا أنه من الوحي. ونُزل: أوحي بلسان جبريل. والقرآن: تفسير لـ «ما». والحق: الثابت أبدًا ينسخ غيره ولا يُنسخ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره، لا اختلاق ولا أساطير ولا سحر ولا شعر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والسيئة: القبيح من العمل. وأصلحه: وجّهه إلى الخير ووفقه فيه. وقيل: إن البال لا يجمع لأنه مُغرق في الإبهام بين مرادفاته. مجمع البيان ٩:١٢٠. وروي أنه شذ جمعه على: بالات. البحر ٨:٧٠ والدر المصون ٩:٤٨. والظاهر أن بالات: جمع بالة. والبال: اسم جنس جمعي للبالة أيضًا. نحو: الهامة والهام والهامات، والراحة والراح والراحات، والشامة والشام والشامات.

والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ في الآيتين، خبره جملة «أضل» وجملة «كفّر» الصغريان. فهما في محل رفع بالخبرية. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة الكبرى الأولى ابتدائية عطفت عليها نظيرتها، فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة كفروا: صلة الموصول. وصدوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وعن: للمجاوزة المجازية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها. وأضل: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. وأعمال: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. والصالحات وسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «آمن».

والجملة معطوفة أيضًا على صلة الموصول عطف الخاص على العامّ، لأن الإيمان الأول يشمل جميع ما يجب اعتقاده. فتخصيص القرآن هنا لبيان أن الإيمان لا يتم بدونه، وأنه الأصل في ذلك. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والضمير العائد عليه هو نائب الفاعل لِما بعده. ونزل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والواو: حرف اعتراض. والحق: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة اعتراضية، وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. ومن رب: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في الحق، هنا وفي الآية التالية. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وجملة أصلح: معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وبال: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث أيضًا لأن المراد هو الرجال والنساء.

(٥) اتبعوه: اختاروه ولازموه بقصد وعزم. وتفسير «الباطل»

﴿فإذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ﴾: مصدرٌ بدل من اللفظ بفعله، أي: فاضربوا رقابهم، أي: اقتلوهم. وعُبِّر بضرب الرقاب، لأنّ الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة. ﴿حَتَّى إِذا أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾: أكثرتم فيهم القتل ﴿فَشُدُّوا﴾، أي: فأمسكوا عنهم وائْسِروهم وشُدّوا ﴿الْوَثاقَ﴾: ما يُوثق به الأسرى - ﴿فَإِمّا مَنًّا بَعْدُ﴾: مصدرٌ بدل من اللفظ بفعله، أي: تمنّون عليهم بإطلاقهم من غير شيء، ﴿وَإِمّا فِداءً﴾: تُفادونهم بمالٍ، أو أسرَى مسلمين - ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ﴾، أي: أهلُها، ﴿أَوْزارَها﴾: أثقالها من السلاح وغيره، بأن يُسلِمَ الكُفّار أو يدخلوا في العهد. وهذه غاية للقتل والأسر.(١)

بالشيطان لأنه سبب للباطل، أي: ماليس له أصل عند الاختبار. فهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل للمبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وهي في «الحق»: عهدية ذكرية. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأمثال: جمع قلة للمَثَل. وهو الحال والشأن بما فيهما من العجب والغرابة. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «أي فالكافر». وفي قرة العينين: يُحبَطُ عملُه والمؤمن يُغفَرُ زللُه.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه والبعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: في محل نصب اسم «أنّ» في الموضعين، وخبرها جملة «اتبعوا» في محل رفع. والمصدر المؤول الأول في محل جر بالباء، عطف عليه نظيره. فهو في محل جر بالعطف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية تفيد السببية. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومثلها جملة: آمنوا. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يضرب، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وذا: في محل جر مضاف إليه. انظر إعراب «ذلك» في الآية. والجملة استئنافية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يضرب»، أي: لأجل الناس ليتعظوا ويهتدوا. وأمثال: مفعول به منصوب ومضاف.

(١) الآية مبنية على التي قبلها، فإذ كان الكافرون في إصرار على الضلال والخيبة، والمسلمون في هداية وصلاح، وجب ترك الموادعة ومقابلتهم بما يدبرون من الحرب والعدوان. فقد روي أن الآيات ٤ - ١٠ نزلت يوم أحد كما سيذكر المحلي، تبشر المسلمين أنه ستكون لهم الغلبة، ويكون لهم أسرى ومنّ وفداء. وذلك التبشير نزل بعد أن خسر المسلمون المعركة، وتبجح المشركون بالنصر والانتقام، وتغنوا بعزة الأصنام. انظر لباب النقول. ولقيتموهم أي: قابلتموهم في الحرب. وكفر: كذّب الله ورسوله، أي: هو مشرك من العرب ولم يكن له عهد أو ذمة. والضرب أي: بالسيف ونحوه مما يقتل، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والرقاب: جمع رقبة. وهي العنق، وقد تطلق على الإنسان كله أيضًا. ولذا كان ضربها هنا مرادًا به القتل عامة، وفيه معنى الشدة والغلظة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وقول المحلي «مصدر بدل» أي: مفعول مطلق عوض من فعله المحذوف، يفيد بيان النوع والتوكيد، في الموضعين.

وشدوه: احزموه بقوة وعنف. والمن: الإنعام والتكرم بتحرير الأسير مجانًا. وبعد أي: بعد قتلِ مَن قتل وأسرِ من أسر وانتهاء الحرب. وقوله «تمنّون» من التلخيص والبيضاوي، وهو تفسير للمعنى، والتقدير النحوي: إما أن تمنوا مَنًّا. وكذلك الأمر في «تفادونهم» تقديره: إما أن تفادوهم فداءً. وإطلاقهم أي: فك قيودهم وتحريرهم من الأسر. وفي إحدى النسخ: «بالإطلاق». الفتوحات ٤:١٤٢. وعليهم أي: على الأسرى. والفداء: إطلاق الأسير بعِوض من مال أو غيره. وتضعها: تنزعها عنها وتلقيها. والأوزار: جمع قلة للوزر يراد به الكثرة. والوزر: الثقل. وقوله «هذه غاية للقتل والأسر» يعني أن «حتى تضع» لتعيين نهاية ما قبل المنّ والفداء، وأن الفاء من «فإما»: حرف اعتراض. والمعنى أنهم يُقتلون ويؤسرون، حتى لا يبقى للعدو المذكور شوكة، فيترك الحرب ويسالم. وبعد ذلك يكون منّ أو فداء. ووزن فِداءٌ: فِعال، مصدر للفعل: فادَى، وأصله «فِدايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

والفاء الأولى هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بالجواب المحذوف: اضربوا. انظر الآية ٦ من سورة الأحقاف. ولا يكون التعلق بالمصدر المؤكِّد، خلافًا لِما ذهب إليه أبو حيان. البحر ٨:٧٣. ولقيتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والذين: في محل نصب مفعول به. وجملة كفروا: صلة الموصول. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة المحذوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: شدوا. والجملة الشرطية استئنافية في الموضعين. وحتى: حرف استئناف معناه انتهاء الغاية الزمانية. وإذا: شرطية تتعلق بـ «شدوا». وأثخنتموهم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور في الموضعين. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به. وشدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والوزن: فُعْلُوا، وأصله «اشْدُدُوا» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية، فسقطت همزة الوصل.

والوثاق: مفعول به منصوب. وهو على وزن: فَعال، اسم مصدر للفعل: أوثق، عُبِّرَ به عن اسم الآلة للمبالغة. وأل: نائبة عن ضمير

﴿ذلِكَ﴾: خبرُ مُبتدأ مُقدّر، أي: الأمر فيهم ما ذُكر، ﴿ولَو يَشاءُ اللهُ لانتَصَرَ مِنهُم﴾، بغير قِتال، ﴿ولكِن﴾ أمركم به، ﴿لِيَبلُوَ بَعضَكُم بِبَعضٍ﴾ منهم في القتال، فيصيرَ من قُتل منكم إلى الجنّة ومنهم إلى النار. ﴿والَّذِينَ قُتِلُوا﴾، وفي قراءة «قاتَلُوا» - الآية نزلت يوم أُحد، وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات - ﴿في سَبِيلِ اللهِ فلَن يُضِلَّ﴾: يُحبط ﴿أعمالَهُم ٤، سَيَهدِيهِم﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم، ﴿ويُصلِحُ بالَهُم﴾ ٥: حالهم فيهما، وما في الدنيا لمن لم يُقتل، وأُدرجوا في «قُتِلوا» تغليبًا، ﴿ويُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ، عَرَّفَها﴾: بيّنها ﴿لَهُم﴾ ٦، فيهتدون إلى مساكنهم منها، وأزواجهم وخدمهم، من غير استدلال.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إن تَنصُرُوا اللهَ﴾ أي: دِينَه ورسوله ﴿يَنصُرْكُم﴾ على عدوّكم، ﴿ويُثَبِّتْ أقدامَكُم﴾ ٧: يُثبّتكم في المعترك. ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكّة، مُبتدأ خبره: تَعِسُوا، يدلّ عليه: ﴿فتَعْسًا لَهُم﴾ أي: هلاكًا وخيبة من الله، ﴿وأضَلَّ أعمالَهُم﴾ ٨: عطف على «تعسوا». ﴿ذلِكَ﴾ أي: التعس والإضلال ﴿بِأنَّهُم كَرِهُوا ما أنزَلَ اللهُ﴾ من القُرآن المشتمل على

الغائيين. وإما: حرف تفصيل وتخيير في الموضعين. وأن: حرف ناصب. وتمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: مَنُّكم كائن. والجملة اعتراضية. وكذلك المصدر الثاني المؤول، والجملة معطوفة على الاعتراضية بالواو. وبعد: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة، في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان تنازع فيه الفعلان المحذوفان، فيعلق بالأول. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وتضع: فعل مضارع منصوب. والحرب: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وأوزار: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «شدوا». فهما من الوجهة النحوية غاية للشد وحده، وجعلهما للقتل والأسر معًا، كما ذكر المحلي، محصَّل من مجموع الغايتين، إذ القتل مُغَيًّا بالأسر، والأسر مُغَيًّا بانتهاء الحروب، فالقتل والأسر مستمران في المعارك حتى يترك العدو الحرب.

(١) يعني أنهم بتوفيق الله وهدايته، لا يحتاجون إلى من يدلهم على نعيمهم. وقول المحلي «خبر» يعني أن ذا: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف. انظر إعراب «ذلك» في الآية ٣. وهي هنا للفصل بين كلامين. انظر ص ١٦٢٨. والجملة استئنافية. وقوله «ما ذكر» أي: القتل والأسر ثم المنّ والفداء. ويشاء أي: أراد أن ينتصر. والتعبير بالمضارع يفيد التجدد والاستمرار. وانتصر: انتقم بالكوارث والمحن المستأصِلة. وقوله «أمركم به» يعني: انتصر منهم بفرض الجهاد عليكم. ويبلوه: يختبره ويمتحنه ليظهر ما فيه من الصلاح والعصيان. وبعضكم أي: الواحد منكم أو الأكثر. وقوله «منهم» أي: ببعض من الكافرين.

وقُتلوا أي: قُدِّر عليهم أن يُستشهَدوا في الحرب. وقاتلوا أي: قُدِّر لهم أن يجاهدوا في الحرب بأنفسهم. والمراد بحكمَي القتل والقتال من مضى ومن سيكون بعد. وفي هذا دفع للإشكال الذي أثاره المحلي بالإدراج والتغليب، وما تعقبه به صاحب الفتوحات ٤: ١٤٣ عن شيخه. وسبيله: طريقه الذي وضعه للناس جميعًا، وهو ما يشمل من العقيدة والشريعة. ويهديهم أي: يرشد الأحياء إلى الصلاح، والموتى إلى طريق الجنان. ويدخلهم: يقدّر لهم الدخول. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. انظر الآية ١١ من سورة الأحقاف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها. ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله، أي: عدم الانتقام بالاستئصال، ويحقق ما بعده بالحصر. وقد وقع هنا بين متنافيين، كما ذكرنا. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويبلو: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المقدر: أمر. وجملة هذا الفعل المقدر معطوفة على الجملة الشرطية. وبعضَ: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: حرف جر للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. وبعضٍ: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما.

والواو: حرف استئناف. والذين: في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «لن يضل» صغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية. وقتلوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وفي: للتعليل تتعلق بـ «قتل»، أي: لأجل إعلاء كلمة الله. والفاء: حرف زائد لشبه الاسم الموصول بالشرط في إفادة العموم والترتب. ولن: حرف ناصب يفيد الاستقبال والتوكيد للنفي. ويضل: فعل مضارع منصوب. والسين: حرف استقبال وتوكيد. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة بدل من جملة «لن يضل» لإفادة البيان والتوكيد. فهي في محل رفع بالبدل، عطفت عليها الجملتان التاليتان، والبيان منسحب عليهما أيضًا. وهما في محل رفع بالعطف. والجنة: مفعول ثان منصوب لـ «يدخل». والضمير المتصل قبل في محل نصب مفعول به أول. واللام: للتعليل تتعلق بـ «عرف». والجملة في محل نصب حال من: الجنة. ووزن عرّف: فَعّلَ، وأصله «عَرْرَفَ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. والتضعيف فيه للجعل والتعدية، يقال: عَرَفَ له بالشيء، إذا أقرَّ به لأنه قد بان وانكشف.

التكاليف، ﴿فأحبَطَ أعمالَهُم﴾ ٩.(١)

﴿أفلَم يَسِيرُوا في الأرضِ، فيَنظُرُوا: كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم؟ دَمَّرَ اللهُ علَيهِم﴾: أهلك اللهُ أنفُسَهم وأولادهم وأموالهم، ﴿ولِلكافِرينَ أمثالُها﴾ ١٠: أمثال عاقبة مَن قبلهم. ﴿ذٰلِكَ﴾ أي: نصرُ المُؤمنين وقهر الكافرين ﴿بِأنَّ اللهَ مَولَى﴾: وليُّ وناصرُ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا، وأنَّ الكافِرِينَ لا مَولَى لَهُم﴾ ١١.(٢)

﴿إنَّ اللهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، والَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ في الدنيا، ﴿ويأكُلُونَ كَما تأكُلُ الأنعامُ﴾، أي: ليس لهم همّة إلّا بطونهم وفروجهم، ولا يلتفتون إلى الآخرة، ﴿والنّارُ مَثوًى لَهُم﴾ ١٢: منزلٌ ومُقام ومصير.(٣) ﴿وكَأيِّن﴾: وكم ﴿مِن قَريَةٍ﴾ أُريد بها أهلُها، ﴿هِيَ

(١) تنصروا دينه أي: تدافعوا عنه وتغلّبوه على الكفر. وينصركم: يؤيدكم ويغلّبكم. ويثبتها: يمكّنها من الثبات واللقاء. والأقدام: جمع قلة للقدم يراد به الكثرة. والقدم: ما يطأ به الإنسان الأرض، عُبِّر به لأن الثبات والتزلزل أظهر ما يكونان في الأقدام. وقول المحلي «من أهل مكة» أي: وغيرها. وقوله «مبتدأ خبره» يعني أن «الذين»: في محل رفع مبتدأ، والجملة المقدرة «تعسوا»: صغرى في محل رفع سدت مسدّ خبره. وقوله «عطف» أي: أن الجملة معطوفة على الجملة في محل رفع بالعطف. وكرهوه: أبغضوه ونفروا منه لأنه يخالف شهواتهم ولذاتهم. وأنزل: أوحى.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه يفيد التوكيد والعوض من الإضافة. والذين: في محل رفع بدل من: أيّ. ويا أيها. . . أقدامكم: اعتراض بين المتعاطفتين. وجملة النداء فعلية ابتدائية في الاعتراض. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وكذلك جملة: كفروا. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٨ من سورة الأحقاف. وتنصروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وينصر: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض جوابًا للنداء. ويثبت: فعل مضارع معطوف على جواب الشرط مجزوم. والجملة معطوفة عليه لا محل لها من الإعراب أيضًا. وهي ختام الاعتراض. وأقدام: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء: حرف زائد لشبه الاسم الموصول بالشرط في التعميم والترتب. وتعسًا: مفعول مطلق للفعل المحذوف منصوب يفيد التوكيد. والجملة الكبرى «الذين كفروا تعسوا»: معطوفة على نظيرتها في الآية ٤. واللام: للتبيين تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر، أي: الدعاء كائن لهم. والجملة اعتراضية بيانية. وذلك بأنّ: انظر الآية ٣. وما: اسمُ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». وجملة أنزل: صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جملة «كرهوا» في محل رفع بالعطف.

(٢) أي: لا ناصر لهم ولا معين. ويسيرون أي: يمشي الكافرون ويرحلون للتجارة وغيرها. والأرض أي: التي حولهم. فأل: عهدية ذهنية. وينظر: يتدبر ويفكر. فيه تضمين. والعاقبة: النهاية العجيبة. وفيما عدا خ: «أهلك أنفسهم». والكافرون: المنهمكون في الكفر لا يتعظون. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. والأمثال: جمع قلة للمِثل. وهو النظير المماثل في الهول والشدة. فجمع الأمثال لمراعاة مجموع الأمم، إذ المراد أن لكل أمة من الكافرين مثل ما كان لمن قبلها. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «أي أمثال». وقول المحلي «وليُّ وناصرُ» فيه حذف المضاف إليه لدلالة ما بعده عليه، وهو جائز في الشعر والنثر، خلافًا لمن منعه. والعبارة في التلخيص وتفسير البغوي: «مولى الذين آمنوا: وليهم وناصرهم»، تصرّف فيها المحلي بالتقديم والتأخير.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي مع التعجّب، وهو منصب على عدم التدبر والتفكر. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. انظر الآية ٣٣ من سورة الأحقاف. والجملة استئنافية. والفاء الثانية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وينظروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه معطوف على المجزوم. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجب مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم لـ «كان» الذي هو فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وعاقبة: اسم «كان» مرفوع ومضاف، اسم مصدر يفيد المبالغة. والذين: في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: ينظر، أي: كيفيةَ عاقبتهم. فقد آلت الاستفهامية إلى الخبرية للمبالغة.

ومِن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. ودمر: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «دمر»، لتضمنه معنى: أطبقَ. والجملة استئنافية بيانية كالجواب للاستفهام قبلها. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أمثال. والجملة معطوفة على التي قبلها. وذلك بأنّ: انظر الآية ٣. ومولى: خبر «أنّ» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة استئنافية. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والكافرين: اسم «أنّ» منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. ومولى: مبني على الفتح المقدر في محل نصب اسم «لا». ولهم: متعلقان بالخبر المحذوف. واللام: للاختصاص أيضًا حرف جر. والجملة في محل رفع خبر «أنّ» قبلها. والمصدر المؤول معطوف على نظيره في محل جر بالعطف.

(٣) أي: مكان يصيرون إليه يوم القيامة. ويدخل: ييسّر الدخول

﴿أَشَدُّ قُوَّةً مِن قَرْيَتِكَ﴾ مكّة، أي: أهلِها ﴿الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾، رُوعي لفظ «قرية»، ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ - رُوعي معنى «قرية» الأُولى - ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ ١٣ من إهلاكنا![(١)] ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: حُجّة وبُرهان ﴿مِّن رَّبِّهِ﴾ - وهم المُؤمنون - ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ فرآه حسنًا - وهم كُفّار مكّة - ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم﴾ ١٤ في عِبادة الأوثان؟ أي: لا مُماثلة بينهما.[(٢)]

ويهيئه، مضارع ينصب مفعولين ثانيهما «جنات» منصوب بالكسرة. وعمل: اكتسب وتحمل بنيته أو قوله أو فعله. والصالح: ما يرضاه الله. وأل: عهدية ذهنية. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويتمتع: يتلذذ وينتفع. ويأكل: يتغذى بالطعام والشراب. والأنعام: البهائم من الإبل والبقر والغنم، جمع قلة للنَّعَم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والهمة: القصد والطلب. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «همّ». وفي الأصل: «سوى بطونهم». والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. والذين: في محل نصب مفعول به أول لـ «يدخل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به لـ «عمل» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والأنهار: فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات».

والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يتمتعون» الصغرى في محل رفع أيضًا، عطفت عليها جملة: يأكلون. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ»، والتوكيد منسحب عليها. وجملة كفروا: صلة الموصول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق. انظر الآية ٣٥ من سورة الأحقاف. والواو: للحال والاقتران. ومثوى: خبر للمبتدأ «النار» مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: يأكل، أي: مقدَّرًا خلودُهم في النار. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «مثوى».

(١) يعني: وكذلك نفعل بأهل قريتك، إن أصروا على الكفر والعصيان. وفي لباب النقول عن ابن عباس أنه لما خرج النبي من مكة مهاجرًا تلقاء الغار نظر إلى مكة، فقال: «أنتِ أَحَبُّ بِلادِ اللهِ إلى اللهِ، وأَحَبُّ بِلادِ اللهِ إليَّ. ولَولا أنَّ أهلَكِ أخرَجُوني مِنكِ لَما خَرَجتُ مِنكِ»، فنزلت هذه الآية، تسلية له وبشارة بالتأييد والنصر. وانظر تفسير الطبري ٢٦: ٣١ والمطالب العالية ٣: ٣٧١. وسقط بعض الحديث من المنحة. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. وأشد: أعظم وأظهر. والقوة: القدرة بالجسم والمال والأعوان والسلطان. وقول المحلي «روعي لفظ قرية» يعني أن التأنيث هو بالنظر إلى لفظ «قرية» الثانية. وأخرجتك: حملك كُفّارها على الهجرة. وأهلكَ: أفنى بعذاب الاستئصال. وقوله «روعي معنى قرية» يعني أن ضمير جماعة العقلاء هو بالنظر إلى معنى أهل القرية. والناصر: المعين المنقذ، اسم جنس جامدٌ يدل على ذات، منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل للمبالغة.

والواو: حرف استئناف. وكأين: اسم كناية عن العدد معناه التكثير والتعجب، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «أهلكنا» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كأين». وأشد: خبر مرفوع للمبتدأ: هي. والجملة في محل جر صفة لـ «قرية». وقوة: تمييز منصوب. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أشد». والتي: اسم موصول للعاقل تبعًا للمعنى مبني على السكون في محل جر صفة لـ «قرية» قبله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأخرجت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والكاف: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: انظر الآية ١١. والجملة معطوفة على جملة «أهلكنا» في محل رفع بالعطف.

(٢) أي: والفرق كبير بينهما في المنزلة والإكرام. ومن ربه أي: من عنده وبفضله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وزين: جُعل جميلًا مغريًا. والسوء: القبيح الشنيع. والعمل: ما كان من نية أو قول أو فعل. وقول المحلي «كفار مكة» أي: وغيرها من أهل الكتاب والمنافقين والملحدين. واتبعه: انقاد إليه ولزمه. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: ميل النفس إلى ما تشتهيه وتلتذ به.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: موصولة للعاقل، اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وكان: انظر الآية ١٠. واسمها يعود على «مَن». وعلى: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صلة الموصول. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «بينة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والكاف: اسمية للتشبيه، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ في أول الآية. وهو مضاف. والجملة استئنافية. ومَن: اسم موصول في محل جر مضاف إليه. وزين: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق بـ «زين». وسوء: نائب فاعل مرفوع ومضاف إلى موصوفه في المعنى للمبالغة. وعمل: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: اتبعوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأهواء: مفعول به منصوب ومضاف.

﴿مَثَلُ﴾ أي: صِفةُ ﴿الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾، المُشتَرَكُ بين داخليها، مبتدأ خبره: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِن مَاءٍ غَيرِ آسِنٍ﴾ - بالمدّ والقصر، كضارِب وحَذِر - أي: غيرِ مُتغيّر، بخِلاف ماء الدنيا فيتغيّر لعارض، ﴿وَأَنْهَارٌ مِن لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾، بخِلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع، ﴿وَأَنْهَارٌ مِن خَمرٍ لَذَّةٍ﴾: لذيذة ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾، بخِلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب، ﴿وَأَنْهَارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى﴾، بخِلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بُطون النحل يخالطه الشمع وغيره، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ أصناف ﴿مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَمَغْفِرَةٌ مِن رَبِّهِم﴾ - فهو راضٍ عنهم مع إحسانه إليهم بما ذُكر، بخِلاف سيّد العبيد في الدنيا. فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطًا عليهم - ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾: خبرُ مُبتدأ مُقدّر، أي: أم مَن هو في هذا النعيم؟ ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾، أي: شديد الحرارة، ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ١٥، أي: مصارينهم، فخرجت من أدبارهم؟ وهو جمع مِعًى بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم: مِعَيانِ.(١)

(١) يعني: في التثنية. وقد اضطرب المفسرون والمعربون كثيرًا في توجيه هذه الآية. انظر الدر المصون ٩:٦٩٠ - ٦٩٥ وتفسير الآلوسي ٢٦:٧٢ - ٧٦. والصفة: الوصف العجيب. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذكرية. ووُعِد المتقون أي: وَعدهم الله إياها. والمتقي: من يتجنب غضب ربه فيلزم الطاعة في الأمر والنهي. وقول المحلي «المشترك» يعني: المَثَل المذكور بأوصافه العجيبة، وأنه مشترك بين أعلى أهل الجنة وأدناهم. وفيما عدا الأصل وخ: «المشتركة». وقوله «مبتدأ خبره» يعني أن «مثل»: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره جملة «فيها أنهار» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية. ولا إشكال في خلو الجملة الخبرية من ضمير عائد على المبتدأ، خلافًا لِما جاء في الدر المصون ٩:٦٩٢، لأن الخبر هنا هو عين المبتدأ، صفةٌ مضافةٌ إلى صاحب الضمير في الخبر. والتقدير: مثل الجنة مضمون هذا الكلام. ولا يحتاج مثل هذا إلى ضمير رابط.

وقوله «بالمد» أي: كما أثبتنا. وبالقصر يريد القراءة «أَسِنٍ». وهو الذي يفسد بتغير الطعم واللون والرائحة. وفي المنحة: «أَسِنٍ». وفيها وفي بعض المطبوعات: «بعارض». واللبن: ما يُشرب من حلب الماشية. ويتغير: يتحول من طيب إلى فساد. والطعم: المذاق بالفم. والخمر: ما يكون به نشوة من الشراب. والعسل: الشراب الحلو المذاق. والمصفى: الشديد الصفاء في حسن اللون والطعم والريح. وكل: للتنصيص على الاستغراق. والثمر: ما انعقد من جنى الأشجار ونضج، اسم جنس واحدته ثمرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها، فسّرت بالرضا لأنه سبب لها، ولأن المغفرة تكون قبل دخول الجنة لا فيها، والرضا ملازم فيها. والخالد: المقيم أبدًا. وقوله «خبر» يعني أن الكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم في محل رفع خبر ومضاف إلى الاسم الموصول. انظر الآية ١٤.

والمبتدأ المقدر هنا «أصناف»، وهو من قول الفراء في معانيه ٣:٦٠، وحذف هذا المقدر استغناء بكثرة أمثاله في النص القرآني، وبما في أول الآية من وصف لنعيم المتقين، بغيةَ تصوير مكابرة من يسوّي بين المتمسك بالبيّنة والتابع للهوى في الآية ١٤، تصويرها بمكابرة من يسوّي بين الجنة والنار. وفيما عدا الأصل وخ: «أي أمن هو». وتقدير «أم» واجب هنا لتقرير الإضراب الانتقالي من إنكار مكابرة في الآية ١٤ إلى إنكار ما هو أكبر منها وموضح لها. وانظر فتح القدير ٥:٤٩. والجملة استئنافية. وسقوا أي: شربوا مضطرين لِما يعانون من العطش. والتعبير بالجمع مراعاةٌ لمعنى «مَن»، بعد أن روعي لفظها. وقطعها: جعلها قِطعًا متفتتة. وقوله «ألفه عن ياء» أي: منقلبة عن ياء، وأصله «مِعَيٌ». وفي قوله تسامح في التعبير، لأن الألف المرسومة هنا لا تلفظ، فقد حذفت ألف «معًى» لفظًا لالتقائها بسكون التنوين.

والجنة: مضاف إليه مجرور. والتي: اسم موصول لغير العاقل في محل جر صفة لـ «الجنة». ووعد: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف هو الضمير العائد على الاسم الموصول، والأول صار نائب فاعل، هو المتقون: مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية. وفي ذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر، إيذانًا بأن الإيمان والعمل الصالح المذكورين في الآية المتقدمة هما من باب التقوى. والجملة صلة الموصول. وفيها: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أنهار، وعطف على المبتدأ نظائره الثلاثة بعد. فهي مرفوعة بالعطف. وفي: للظرفية المكانية. ومن: للتبيين في المواضع الأربعة تتعلق بصفة محذوفة لـ «أنهار» قبلها. وغير: صفة لـ «ماء» مجرورة ومضافة، وهي وصفية للمغايرة. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويتغير: فعل مضارع مجزوم. وطعم: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر صفة لـ «لبن». ونفي الفساد في الموضعين يستلزم إثبات العكس، أي: استمرار غاية الجودة محققًا. ولذة: صفة لـ «خمر» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. اللام: للتعليل تتعلق بـ «لذة». ومصفى: صفة لـ «عسل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا. ولهم وفيها: متعلقات بالخبر المقدم المحذوف. واللام: للاختصاص، وفي: للظرفية المكانية. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة للمبتدأ المقدر. والجملة معطوفة على جملة «فيها أنهار» في محل رفع بالعطف. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. ومغفرة: معطوف على المبتدأ المقدر مرفوع. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «مغفرة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية.

﴿**وِمِنهُم**﴾ أي: الكُفّارِ ﴿**مَن يَستَمِعُ إِلَيكَ**﴾، في خُطبة الجُمعة - وهم المنافقون - ﴿**حَتَّى إذا خَرَجوا مِن عِندِكَ قالوا لِلَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ**﴾: لعُلماء الصحابة، منهم ابن مسعود وابن عبّاس، استهزاءً وسخرية: ﴿**ماذا قالَ آنِفًا**﴾ - بالمد والقصر - أي: الساعة؟ أي: لا يُرجَعُ إليه. ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم**﴾ بالكُفر، ﴿**واتَّبَعُوا أهواءَهُم**﴾ ١٦، في النِّفاق،(١) ﴿**والَّذِينَ اهتَدَوا**﴾ - وهم المُؤمنون - ﴿**زادَهُمْ**﴾ الله ﴿**هُدًى، وآتاهُم تَقواهُم**﴾ ١٧: ألهمهم ما يتّقون به النار.(٢)

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالد» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة صلة الموصول. وسقوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. والواو: في محل رفع نائب فاعل، هو في الأصل مفعول به أول. وماء: مفعول ثان منصوب. وحميمًا: صفة له منصوبة. والجملة معطوفة على «خالد» في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأمعاء: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والفاعل يعود على: ماء. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع أيضًا.

ووزن يتغيّرْ: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَغَيْيَرُ» ماضيه تَغَيَّرَ، والزيادة فيه للمطاوعة، فأدغمت الياء الساكنة في المتحركة. ومصفًّى وزنه: مُفَعًّى، اسم مفعول من مصدر: صُفِّيَ، وأصله «مُصَفْفَوٌ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الفاء الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. ووزن سُقُوا: فُعُوا، أصله «سُقِيُوا» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وقطّعَ وزنه: فَعَّلَ، وأصله «قَطْطَعَ» والتضعيف فيه للتكثير، فأدغمت الطاء الأولى في الثانية. وأمعاءٌ وزنه: أفعالٌ، وأصله «أمعايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

(١) يعني: لمّا تجاهلوا الحق أمات الله قلوبهم، فلم تفهم ولم تعقل، وإذ ذاك اتبعوا شهواتهم في الباطل. وانظر الآية ١٤. فقد روي أن النبي ﷺ كان يخطب ويعيب المنافقين. فإذا خرجوا سألوا بعض الصحابة عما قاله استهزاء، للإشعار بأن كلامه لا يفهم ولا يلتفت إليه. تفسير القرطبي ١٦: ٢٣٨ ولباب النقول. ويستمع: ينصت ويصطنع السماع. وخرج: انطلق. ومن عندك أي: من مجلسك. وأوتوه: أعطوه ومنحوه. والعلم: الإدراك اليقيني والفهم الدقيق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «بالمد» أي: كما أثبتنا. وبالقصر يريد القراءة «أَنِفًا» على وزن: فَعِلًا. والساعة أي: قُبيل افتراقنا في أول وقت يقرب منّا. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «لا يرجع إليه» يعني: ليس فيه ما يستفاد منه، ولا حاجة إلى تتبعه وإدراك مقصَده. وفيما عدا الأصل والفتوحات والصاوي: «لانرجع إليه». وأولئك أي: الموصوفون بما ذكر من الاستماع والتجاهل. وطبع عليها: ختم عليها وسد منافذ الوعي والتدبر فيها. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الإدراك والتفكير والاعتقاد والانفعال.

ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والجمع هنا كالجمع في: سُقوا. ومَن: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة أيضًا على «خالد» في محل رفع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وحتى إذا: انظر الآية ٤. والتَّغِيَة بـ «حتى» للاستماع، أي: يستمر ذلك الاستماع إلى وقت خروجهم. وإذا: تتعلق بـ «قالوا». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قالوا». وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. والواو: في محل رفع نائب فاعل، وهو في الأصل مفعول به أول. والعلم: مفعول به ثان منصوب.

وماذا: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التهكم مبني على السكون في محال نصب مفعول به مقدم لـ «قال». وآنفًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «قال». وفي هذا حل للخلاف الذي اصطنعه المعربون. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وأولئك: انظر الآية ١٩ من سورة الجاثية. والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة استئنافية فيها معنى القصر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول عطفت عليها التالية. انظر آخر الآية ١٤. وآنفٌ وزنه: فاعِلٌ، مشتق على صيغة اسم الفاعل من مصدر فعل مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

(٢) أي: وأعانهم على رسوخ التقوى. يعني: خلقها فيهم وثبتهم عليها، لِما لديهم من الاختيار الطيب والاستعداد الصالح للخير. واهتدى: استرشد إلى الحق والخير بالإيمان. وزاده: أضاف إليه وضاعفه بما يسمع من كلام النبي ﷺ والقرآن الكريم. والهدى: التوجيه إلى الحق والتوفيق فيه. والتقوى: تجنب سخط الله وطلب رضاه والتزام الطاعة للأمر والنهي. وهو هنا مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «زادهم» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «أولئك الذين» لبيان التقابل والتضاد بين الفريقين. واهتدوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. وزاد: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به. وهدى: تمييز منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين ثانيهما «تقوى» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف.

﴿فهل يَنظُرُونَ﴾: ما ينتظرون، أي: كُفّارُ مكّة ﴿إلّا السّاعةَ، أن تأتِيَهُم﴾: بدلُ اشتمال من «الساعة»، أي: ليس الأمر إلّا أن تأتيهم ﴿بَغتَةً﴾: فجأة؟ ﴿فقَد جاءَ أشراطُها﴾: علاماتها، منها بَعثُ النبيّ ﷺ وانشقاقُ القمر والدخانُ. ﴿فأنّى لَهُم، إذا جاءَتهُم﴾ الساعةُ، ﴿ذِكراهُم﴾ ١٨: تذكُّرهم؟ أي: لا ينفعهم.(١)

﴿فاعلَمْ أنّهُ لا إلَهَ إلّا اللهُ﴾ أي: دُمْ - يا مُحمّد - على عِلمك بذلك النافع في القيامة، ﴿واستَغفِرْ لِذَنبِكَ﴾ لأجله - قيل له ذلك مع عِصمته لتَستنّ به أُمّتُه، وقد فعله قال ﷺ: «إنّي لأستَغفِرُ اللهَ في كُلّ يَومٍ مِائَةَ مَرّةٍ» - ﴿وللمُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ﴾. فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم. ﴿واللهُ يَعلَمُ مُتَقَلَّبَكُم﴾: مُتصرَّفكم لأشغالكم بالنهار، ﴿ومَثواكُم﴾ ١٩: مأواكم إلى مضاجعكم بالليل، أي: هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها. فاحذروه. والخطاب للمُؤمنين وغيرهم.(٢)

﴿ويَقُولُ الّذِينَ آمَنُوا﴾ طلبًا للجِهاد: ﴿لَولا﴾: هلّا ﴿نُزِّلَتْ سُورةٌ﴾ فيها ذِكر الجِهاد. ﴿فإذا أُنزِلَتْ سُورةٌ مُحكَمةٌ﴾ أي: لم يُنسخ منها شيء، ﴿وذُكِرَ فِيها القِتالُ﴾ أي: طلبُه، ﴿رأيتَ الّذِينَ

والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على جملة الخبر في محل رفع بالعطف.

(١) يعني أن النفي الذي يتضمنه الاستفهام منصبّ على مسبَّب التذكر والتوبة - وهو نفعهما - لا على التذكر نفسه. وقوله «كفار مكة» أي: وغيرها من أهل الكتاب والمنافقين والملحدين. والساعة: وقت القيامة. وأل: عهدية ذهنية. وتأتيهم: تفاجئهم وتحل بهم. وقوله «بدل» يعني أن المصدر المؤول من «أنْ» وما بعدها في محل نصب بدل للبيان والتوكيد. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بعثة النبي». وجاء: ظهر وحصل. والأشراط: جمع قلة للشَّرَط. وهو العلامة والأمارة. وانشقاق القمر: انظر الآية ١ من سورة القمر. والدخان: انظر الآية ١٠ من سورة الدخان. وأنى أي: من أين؟ وذكراهم أي: للحق والإيمان، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والفاء هي الفصيحة في المواضع الثلاثة للاستئناف والسببية. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي والتوبيخ. وإلّا: استثنائية للحصر حرف حصر. والساعة: مفعول به منصوب. فلما كفروا وسخروا لم يبق أمامهم إلّا عذاب جهنم، فكأنهم ينتظرونه ويترقبونه. والجملة استئنافية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٥ من سورة الأحقاف. وبغتة: حال من الساعة منصوبة، مصدر بمعنى اسم الفاعل «باغتة» للمبالغة. وقد: حرف تحقيق. وأشراط: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية تفيد السببية لما قبلها، أي: أن حصول بعض أمارات الساعة سبب لانتظار مجيء الساعة نفسها.

وأنى: استفهامية لطلب التعيين اسم استفهام معناه النفي والتعجيب، مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان، متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «ذكرى» الذي هو مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف أيضًا. والجملة استئنافية أيضًا. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالمصدر: ذكرى، خلافًا لِما اضطرب فيه المعربون. وفاعل جاء: ضمير مستتر يعود على: الساعة. والجملة في محل جر مضاف إليه.

(٢) قيل: إن النبي ﷺ كان يضيق صدره من كفر الكافرين والمنافقين، فنزلت الآية، أي: فاعلم أنه لا كاشف لما بك إلّا الله. فلا تعلق قلبك بأحد سواه، واثبت على التوحيد والإخلاص، والحذرِ مما يُحتاج معه إلى الاستغفار. تفسير القرطبي ١٦: ٢٤٢. والعلم: الإدراك اليقيني الراسخ. والإلٰه: المعبود بحق. وقول المحلي «في القيامة» أي: وفي الدنيا. واستغفرْ: استمرَّ على طلب العفو والرضا من ربك. وذنبك أي: تركك من العمل ما هو أولى. وتستن: تقتدي أي: وليكون الأمر بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات. والحديث من تفسير البغوي ٤: ١٨٣، وهو بلفظ آخر في صحيح مسلم ص ٢٧٠٢ والمسند ٤: ١٢١ والجامع الصغير ١: ١٨٠. والمؤمن: من صدّق الله ورسوله. ويعلمه: يحيط به مهما دق واختفى. والمتصرَّف: التصرُّف. وفي بعض النسخ: «تصرفكم». الفتوحات ٤: ١٤٩. وفي خ والفتوحات: «لاشتغالكم بالنهار». وفي المنحة وبعض المطبوعات: لأشغالكم في النهار.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ ما بعدها مسبَّب عن مجموع ماورد قبله في السورة. تفسير الآلوسي ٢٦: ٨٣. وجملة اعلم: استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٣. والهاء: ضمير الشأن والموضوع مبني على الضم في محل نصب اسم «أنّ». وهو إنما يرد في الأمور التي يراد لها التوكيد والتعظيم. ولا: حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ١١. وخبر «لا» محذوف وجوبًا تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ولفظ الجلالة بدل من محل: لا إلٰه. وهو الرفع.

والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. واللام: للتعليل تتعلق بـ «استغفر». والجملة معطوفة على جملة: اعلم. وللمؤمنين: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. والمؤمنات: معطوف مجرور بالعطف. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية. ومتقلب: مفعول به منصوب. ومثوى: معطوف عليه منصوب بالفتحة المقدرة. وهما مصدران ميميان مضاف كل منهما إلى فاعله في المعنى ويفيد المبالغة. ووزن مُتَقَلَّب: مُتَفَعَّلٌ، فعله: تقلّبَ، والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير، أصله «مُتَقَلْلَبٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية.

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شكّ - وهم المُنافقون - ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خوفًا منه وكراهية له، أي: فهم يخافون من القِتال ويكرهونه. ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ ٢٠: مُبتدأ خبرُه: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ أي: حَسَنٌ لك، ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي: فُرِضَ القِتال ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾، في الإيمان والطاعة، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ ٢١. وجملة «لو» جوابُ: إذا.(١)

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ - بفتح السين وكسرها، وفيه التفات عن الغَيبة - أي: لعلّكم، ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن الإيمان، ﴿أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ٢٢، أي: تعودوا إلى أمر الجاهليّة من البغي والقِتال؟(٢) ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أي: المُفسدون ﴿الَّذِينَ

(١) كان المؤمنون حريصين على ظهور الإسلام وعلو كلمته، ويتمنون نزول الوحي بجهاد العدو وفضح المنافقين. وقد سألوا ربهم أن يوحي الأمر بقتال الكافرين، حرصًا منهم على الجهاد ونيل الثواب، فحكى الله عنهم ذلك. فتح القدير ٥:٥٣. ونُزِّلت: أوحيت. والسورة: المجموعة من الآيات. وقول المحلي «لم ينسخ منها شيء» أي: أحكامها ثابتة لا تنسخ. وذكر: فُرض وأُوجب. والقتال: جهاد العدو بالنفس والسلاح. وأل: عهدية ذكرية. ورأيت: أبصرت عِيانًا. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والتفكير والاعتقاد والعواطف.

وينظر: يوجّه عينيه. والمغشي عليه: المُغمَى عليه شَخصَ بصره فلايطرف. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي: «كراهة له». والخوف: الفزع. ويخاف: يفزع. وأولى لهم أي: أجدرُ بهم وأحق. يعني: الأولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الطيب الخالي من كل أذية. والطاعة: الاستجابة للأمر والتزامه. وعزم: وجب وجدّ. وصدق أي: أخلص النية ووافق قلبه لسانه وفعله، في الاستجابة والتنفيذ للأمر. وكان: صار. وخيرًا أي: أفضل من المعصية والمخالفة. والتفضيل مبني على ما في زعمهم، من أن ما هم عليه فيه نفع.

والواو: حرف استئناف. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ولولا: حرف تمن. ونزلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وكذلك: أنزلت. وسورة والقتال: كل منهما نائب فاعل مرفوع. وجملة نزلت: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والفاء هي الفصيحة للعطف والسببية. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للتكرار تتعلق بـ «رأيت». وانظر الآية ٤. وجملة «أنزلت»: في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: ذكر. فهي في محل جر بالعطف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: يقول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والذين: في محل نصب مفعول به لـ «رأيت».

والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية أيضًا تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مرض. والجملة صلة الموصول.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينظر». والجملة هذه في محل نصب حال من: الذين. ونظر: مفعول مطلق منصوب ومضاف إضافة المصدر إلى فاعله، لبيان النوع والتوكيد، أي: نظرًا مثل نظر المغشي عليه. وفي الحذف هنا مبالغة في التشبيه. والمغشي: مضاف إليه مجرور. وأل: حرفية موصولة. ووزن مغشيٌّ: مَفعُولٌ، اسم مفعول من مصدر: غُشِيَ، وأصله «مَغْشُوْيٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء. وعليه: في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول «مغشي» ولا يعلقان. وعلى: للاستعلاء المعنوي. ومن: للسببية تتعلق بـ «المغشي». والفاء: حرف استئناف. وأولى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر خبره: طاعة. والجملة استئنافية. واللام: للإلصاق المعنوي بمعنى الباء تتعلق باسم التفضيل: أولى. وقول: معطوف على «طاعة» مرفوع بالعطف. ومعروف: صفة له مرفوعة.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للمستقبل تنازع فيها «صدق» و«خيرًا»، تتعلق بـ «صدق». انظر الآية ٤ أيضًا. والأمر: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضميرالغائب. يعني: جدّ أمره، أي: أمر القتال، ونُفِّذ. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولو: شرطية للمستقبل بمعنى: إن، ومُشربة معنى الامتناع المتوقع. انظر الآية ١١ من سورة الأحقاف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وكان: انظر الآية ١٠. وخيرًا: خبر منصوب لـ «كان»، واسمها ضمير مستتر يعود على المصدر المضمَّن في «صدقوا». والتقدير: إن صدقوا حين يعزم الأمر كان صدقهم خيرًا لهم. والجملة جواب الشرط غير الجازم «لو» لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية جواب الشرط «إذا» الشرطية لا محل لها من الإعراب أيضًا. وجملة «إذا» الشرطية كلها معطوفة على الاستئنافية قبلها. واللام: للتعليل تتعلق بـ «خيرًا».

(٢) عسيتم أي: يُتوقع منكم وينتظر. يعني أنهم، لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا، جديرون أن يَتوقع منهم ذلك مَن عرف حالهم. وقول المحلي «كسرها» يريد به القراءة «عَسِيتُم». وفيما عدا الأصل والنسختين: «بكسرالسين وفتحها». انظر الآية ٢٤٦ من سورة البقرة. والالتفات عن الغَيبة هو للمبالغة في التقرير والتوبيخ بالمواجهة. وزاد فيما عدا الأصل وخ وع: «إلى الخطاب». وقوله «عن الإيمان» أي: والطاعة والإخلاص. وتفسد: تنشر الشر والبغي والمنكرات. والأرحام: جمع قلة للرَّحِم يراد به الكثرة. والرحم: القرابة وأسبابها. وتقطيعها: تمزيق ما توجبه من المودة والتراحم والموادعة.

﴿لَعَنَهُمُ اللهُ، فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن استماع الحق، ﴿وأعمَى أبصارَهُم﴾ ٢٣ عن طريق الهداية. ﴿أفلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ﴾، فيعرفون الحقّ؟ ﴿أمْ﴾: بل ﴿علَى قُلُوبٍ﴾ لهم ﴿أقفالُها﴾ ٢٤، فلا يفهمونه.(١)

﴿إنَّ الَّذِينَ ارتَدُّوا﴾ بالنّفاق ﴿علَى أدبارِهِم، مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى، الشَّيطانُ سَوَّلَ﴾: زيَّن ﴿لَهُم وأملِيَ لَهُم﴾ ٢٥، بضمِّ أوّله، وبفتحِه واللامَ والمُملي: الشيطان بإرادته - تعالى - فهو المُضلّ لهم. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إضلالهم ﴿بِأنَّهُم قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللهُ﴾، أي للمُشركين: ﴿سَنُطِيعُكُم في بَعضِ الأمرِ﴾، أمر المُعاونةِ على عداوة النبيّ ﷺ، وتثبيط الناس عن الجهاد معه. قالوا ذلك سرًّا، فأظهره الله تعالى. ﴿واللهُ يَعلَمُ أسرارَهُم﴾ ٢٦. بفتح الهمزة: جمع سِرّ، وبكسرها مصدر.(٢)

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتقرير للتوقع بعده. وعسيتم: فعل ماض ناقص جامدٌ مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «عسى». وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة الكلام عليه. والتقدير: إن توليتم فهل عسيتم أن تفسدوا. انظر الآيتين ٨ و١٠ من سورة الأحقاف. والجملة الشرطية في محل نصب حال من اسم «عسى». وتوليتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١٥ من سورة الأحقاف. وتفسدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والمصدر المؤول في محل نصب خبر «عسى»، وهومقدر بمشتق للمبالغة، أي: عسيتم مفسدين ومقطعين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «تفسد». والجملة صلة الحرف المصدري عطفت عليها التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وتقطعوا: معطوف منصوب أيضًا بالعطف.

(١) قول المحلي «المفسدون» أي: والمقطعون للأرحام، فيما يُتوقع منهم. ولعنه: طرده من الرحمة في الدنيا والآخرة. وأصمه: خلق فيه الصمم بسبب الإعراض والتعنت. والفعل وزنه: أفعَلَ، وأصله «أصْمَمَ» والهمزة فيه للجعل والتعدية، نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الميم في الثانية. وأعماها: أفقدها القدرة على الاهتداء. والفعل وزنه أيضًا: أفعَلَ، وأصله «أعْمَيَ» والهمزة للجعل والتعدية أيضًا، قلبت الياء ألفًا. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر هو العين. والهداية: الاسترشاد. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «الهدى». ويتدبره: يتصفحه وما فيه من المواعظ والزواجر والوعيد. والأقفال: جمع قلة أيضًا للقفل. وهو ما يُغلق به ويُمنع به من التفتح والتقبل، استعير لعدم وصول الذكر وانكشاف الأمر.

وأولئك: انظر الآية ٩ من سورة الجاثية. والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة استئنافية فيها معنى الحصر، والتفات إلى الغَيبة للإيذان بأن مخازيهم تسقط بهم عن درجة الخطاب، ولو على جهة التوبيخ. وجملة لعنهم: صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة أصمهم: معطوفة على صلة الموصول. وأعمى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على التي قبلها. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتوقيف على مخازيهم. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف نفي. انظر الآية ٢٣ من سورة الجاثية. والقرآن: مفعول به منصوب. وأل: زائدة للمح الأصل. والجملة استئنافية. وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي، من التوبيخ بترك التدبر إلى التوبيخ بكون القلوب لا تقبل التفكير. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المضاف: أقفال. والجملة استئنافية.

(٢) يريد القراءة «إسرارَهُم»، أي: ما يُخفونه عن المسلمين من كفر وكيد وعداء. وهو مصدر الفعل: أسَرَّ. وعن ابن عباس وآخرين أن هذه الآيات نزلت في منافقين، كانوا أسلموا، ثم نافقت قلوبهم. تفسير الآلوسي ٢٦: ١١١. وارتدوا: انقلبوا ورجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر. والأدبار: جمع قلة للدبر يراد به الكثرة. والمراد هنا بالدبر: الظهر، عُبِّرَ به للتشنيع والتقريع. وتبين: ظهر واتضح بالأدلة القاطعة والمعجزات القاهرة. والهدى: الهداية إلى طريق الحق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والشيطان: من يوسوس بالشر من الجنة والناس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وزين أي: حسّن وسهّل اقتراف الكبائر والقبائح. وفيما عدا الأصل والنسخ: «سول أي زين». وأمليَ لهم أي: مُدّ لهم في الآمال والأماني ولم يُعجَّلوا بالانتقام. وفي المنحة: «أُملِيَ». وبفتحه واللام يريد القراءة «وأملَى» بالبناء للمعلوم. واللامَ: مفعول معه.

وقول المحلي «بإرادته . . . المضل لهم» يعني أن المملي هو الله، في الحقيقة، وإنما أُسند الفعل إلى الشيطان في القراءة الثانية من حيث إن الله قدّر له ذلك. فالشيطان يمنيهم ويزين لهم ويضلهم بالإغراء والوسوسة. انظر الفتوحات ٤: ١٥١. وقوله «إضلالهم» من التلخيص، والصواب أن يقول: ما ذكر من الارتداد والتسويل والإملاء. وكرهه: أبغضه ونفر منه. ونزّل: أوحى على محمد. وللمشركين أي: ويهود بني قريظة والنضير. ونطيعكم: نتبعكم ونوافقكم. وبعض الشيء: الجزء منه. والأمر أي: الشأن الذي أنتم فيه. فأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الأمر أي المعاونة». ويعلم: يحيط بالغ الإحاطة. والأسرار: جمع قلة للسرّ يراد به الكثرة. والسر: ما يخفى ويكتم.

وإنّ: للتوكيد. انظرالآية ١٢. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وفيه إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للوصف بالارتداد والنفاق. وعلى أدبار: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل «ارتد» تفيد التوكيد. وعلى: للملابسة. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «ارتد». والجملة صلة الموصول. وما: حرف مصدري. انظر الآية ١٧ من

﴿فكيف﴾ حالُهم، ﴿إذا توفَّتْهُمُ الملائكةُ، يَضرِبُونَ﴾: حالٌ من الملائكة ﴿وُجُوهَهُم وأدبارَهُم﴾ ٢٧: ظُهورهم، بمقامع من حديد؟ ﴿ذلِكَ﴾ التوفي، على الحال المذكورة، ﴿بِأنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أسخطَ اللهَ، وكَرِهُوا رِضوانَهُ﴾ أي: العملَ بما يُرضيه، ﴿فأحبَطَ أعمالَهُم﴾ ٢٨.(١)

﴿أم حَسِبَ الَّذِينَ، في قُلُوبِهِم مَرَضٌ، أن لَن يُخرِجَ اللهُ أضغانَهُم﴾ ٢٩: يُظهِرَ أحقادهم، على النبيّ ﷺ والمؤمنين؟ ﴿ولَو نَشاءُ لَأَرَيناكَهُم﴾: عرّفناكهم، وكُرّرَتِ اللامُ في ﴿فلَعَرَفتَهُم بِسِيماهُم﴾: علامتهم، ﴿ولَتَعرِفَنَّهُم﴾ - الواو: لقسم محذوف، وما بعدها جوابه - ﴿في لَحنِ القَولِ﴾، أي: في معناه، إذا تكلّموا عِندك، بأن يُعرّضوا بما فيه تهجينُ أمر المُسلمين. ﴿واللهُ يَعلَمُ أعمالَكُم﴾ ٣٠.(٢)

سورة الجاثية. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تبين». والهدى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والشيطان: مبتدأ مرفوع خبره جملة «سول» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ» - وفي هذا معنى الحصر - وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» الكبرى الاستئنافية. ولهم: متعلقان بـ «سول». واللام: للاختصاص. وأملي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح.

ولهم: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وذلك بأنّ: انظر الآية ٣. والجملة استئنافية. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». وجملة قالوا: في محل رفع خبر «أنّ». واللام: حرف جر للتبليغ. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». وجملة كرهوا: صلة الموصول قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة نزل: صلة الموصول قبلها. والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. ونطيع: فعل مضارع مرفوع. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق به. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والواو: حرف اعتراض. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى اعتراضية بين جملتين مستقلتين، لتقرير ما قبلها مع تضمن الوعيد. وأسرار: مفعول به منصوب ومضاف.

(١) توفته: استوفت روحَه بنهاية حياته. والملائكة: جمع ملَك، وهم ملائكة الموت. فأل: عهدية ذهنية. ويضرب: يقذف ويصفع. وقول المحلي «حال» يعني أن جملة «يضربون»: في محل نصب حال. والوجوه: جمع وجه. وهو مقدم الرأس. والأدبار: جمع قلة للدبر يراد به الكثرة. والدبر: الظهر أو القفا. والمراد أن الضرب يكون من قدام المنافقين ومن خلفهم، لارتدادهم عن الإيمان وتخلفهم عن الجهاد. وانظر الآية ٥٠ من سورة الأنفال. والمقامع: جمع مِقمعة. وهي قضيب رأسه مُعوَجّ. انظر الآية ٢١ من سورة الحج. وفيما عدا الأصل وخ: «الحالة». وقوله «المذكورة» أي: في الآية ٢٧. خ: «المذكور». واتبعه: استجاب له ولزمه. وأسخطه: أغضبه وسبب انتقامه، والهمزة مزيدة فيه للتعدية. وما أسخطه: هو النفاق والعصيان. والرضوان: اسم مصدر مبالغة الرضا والقبول في الرحمة. وأحبطها: أبطلها وأذهب ثوابها لعدم مصاحبتها الإيمانَ. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما اكتُسب من نية أو قول أو فعل.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب والتهويل مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر: حالُهم. والجملة استئنافية. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل تتعلق بحال محذوفة عن المبتدأ المقدر. وانظر الآية ١٨. وتوفت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأدبار: معطوف على «وجوه» منصوب ومضاف. وذلك بأنّ: انظر الآيتين ٣ و٢٦. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وفاعل أسخط: يعود على «ما». والجملة صلة الموصول. وجملة «كرهوا»: معطوفة على جملة «اتبعوا» في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على جملة «كرهوا» في محل رفع بالعطف أيضًا.

(٢) أي: فيجازي كلًّا بما يستحق. وفي هذا تهديد للكافرين والمنافقين، وبشارة للمؤمنين. وحسبَ: ظن وتوهم. والمرض: الشك وضعف الإيمان. انظر الآية ٢٠. والأضغان: جمع قلة للضِّغن يراد به الكثرة، يظهرها بتصرفات المنافقين ومواقفهم المشبوهة. ونشاء أي: أردنا أن نريكهم. وعُبّر بالمضارع عن الماضي للدلالة على الاستمرار فيما مضى. وقول المحلي «عرفناكهم» أي: عيّنّا لك أشخاصهم، بدلائل تفضحهم وتحددهم. وإنما لم يُفضحوا تألفًا لهم وإبقاء على قراباتهم.

وتكرار اللام للمبالغة في توكيد جواب «لو». وعرفت: أدركت وميزت. وعلامتهم أي: العلامات المميزة. وقوله «الواو لقسم محذوف» خطأ سببه التصرف في عبارة من نقل عنه. ففي التلخيص وتفسير البيضاوي أن الجملة جواب قسم محذوف. وهو الصواب. أما حذف المقسم به مع بقاء حرف الجر فمردود. والواو هنا: حرف عطف، كما سيتبين بعد. والقول: مايقال، مصدر بمعنى اسم المفعول منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وفيما عدا الأصل وخ: «أي معناه». ويعلمها: يحيط بها بالغَ الإحاطة ويحفظها للحساب والجزاء.

وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي والاستفهام التوبيخي والتعجّب، أي: كيف يتوهمون ذلك، وهو مما لا يدخل

﴿ولَنَبلُوَنَّكُم﴾: نختبِرَنَّكم بالجِهاد وغيره، ﴿حَتَّى نَعلَمَ﴾ عِلمَ ظُهورٍ ﴿المُجاهِدِينَ مِنكُم والصَّابِرِينَ﴾، في الجهاد وغيره، ﴿ونَبلوَ﴾: نُظهِرَ ﴿أخبارَكُم﴾ ٣١ من طاعتكم وعِصيانكم في الجِهاد وغيره. بالياء والنون في الأفعال الثلاثة.(١)

﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَن سَبِيلِ﴾: طريقِ ﴿اللهِ، وشاقُّوا الرَّسُولَ﴾: خالفوه، ﴿مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى﴾ هو معنى: سبيل الله، ﴿لَن يَضُرُّوا اللهَ شَيئًا! وسَيُحبِطُ﴾ اللهُ ﴿أعمالَهُم﴾ ٣٢: يُبطلها من صدَقة ونحوها، فلا يرون لها في الآخرة ثوابًا. نزلتْ في المُطعِمِينَ من أصحاب بدر، أو في قُرَيظَةَ والنضيرِ.(٢)

تحت الاحتمال، ولا يجوز أن يكون؟ والذين: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وانظر الآية ٢٠. وأنْ: مصدرية للتوكيد، حرف مشبه بالفعل مخفف من «أنّ»، واسمه ضمير الشأن المحذوف. وهو لا يكون إلّا فيما يراد به التهويل والتفخيم والتوكيد. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد. انظر الآية ٤. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: حسب. والواو: للحال والاقتران. ولو: انظر الآية ١١ من سورة الأحقاف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وأرينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. وهو ينصب مفعولين فقط. ونا: ضمير العظمة في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والهاء: في محل نصب مفعول ثان. والميم: حرف لجمع الذكور.

والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: حسب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للسببية حرف جر. وسيما: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف، اسم جنس يدل على الكثرة. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة معطوفة على الجملة الشرطية قبلها في محل نصب بالعطف. واللام: واقعة في جواب القسم، جوابية للتوكيد والاستقبال. وتعرفن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والفاعل تقديره: أنتَ. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وفي: للسببية أيضًا تتعلق بـ «تعرف». والجملة جواب القسم. والواو: حرف اعتراض. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى اعتراضية تفيد الوعد والوعيد.

(١) يعني الأفعال التي في هذه الآية. وقوله «بالياء» أي: ياء المضارعة، يريد القراءة «ولَيَبلُوَنَّكُم»، و«يَعلَمَ»، و«ويَبلُوَ». وقوله «النون» أي: نون المضارعة. وعبارة المحلي هذه من التلخيص، وفيها خلاف ماعتاده الجلالان، من النص على القراءة المثبتة قبل غيرها. ولذلك كان عليه أن يقول: «بالنون والياء». و«نختبركم»

أي: نعاملكم معاملة المختبِر لكشف الحقيقة لكم وللآخرين. وعلم ظهور أي: علم بيان وتحقق لِما أنتم عليه، يشهده الخلق ويكون له حساب وجزاء. والمجاهد: من يبذل ما يستطيع من المال والجهد والقول والصحة والوقت والعلم والجاه. والصابر: من يَثبت على الشدائد ولا يجزع. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في الموضعين. وذكر الجهاد والصبر يقتضي ما يقابلهما، أي: التقاعس والعجز. والأخبار: جمع قلة للخبر يراد به الكثرة. والخبر: ما يخبر به عن العمل. وفي الصاوي وإحدى النسخ: «بالياء والنون في ثلاثتها». الفتوحات ٤:١٥٣.

ولنبلون: مثل: لتعرفن. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والكاف: في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة على جملة «تعرفن» التي هي جواب قسم، فلا محل لها من الإعراب بالعطف. وحتى: حرف جر معناه التعليل يتعلق بـ «نبلونّ». انظر الآية ٤. وفاعل نعلم: ضمير العظمة أيضًا: نحن. والمجاهدين: مفعول به منصوب بالياء، عطف عليه «الصابرين». فهو منصوب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: المجاهدين والصابرين. ونبلو: فعل مضارع معطوف على «نعلم» منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف أيضًا. ووزن مجاهد: مُفاعِل، اسم فاعل من مصدر: جاهَدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وكذلك صابر على وزن: فاعِل، من مصدر: صبرَ.

(٢) يعني قولين لسبب نزول الآية: الأول أنها نزلت فيمن أنفق على فقراء المشركين ليحاربوا المسلمين ببدر، وهم السادة الأغنياء من قريش، عرفوا صدق النبي ﷺ وكذبوه وخاصموه. والثاني أنها نزلت في يهود قُريظة والنَّضير، تَبين لهم صدقه من التوراة والمعجزات والآيات، وعصَوه وكادوا له. وهي مع هذا تشمل كل كافر من أمثال الفريقين. البحر ٨:٨٥. وكفر: كذّب الله ورسوله. وصدوا أي: دفعوا الناس ومنعوهم. والرسول: من أرسله الله بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «عن سبيل الله طريق الحق وشاقوا الرسول». وتبين: ظهر واتضح بالأدلة القاطعة والمعجزات القاهرة. ويضره: يسبب له أو لدينه الضرر. وأعمالهم أي: ما قاموا به من الكيد للإسلام. وفيما عدا الأصل وخ: «وسيحبط أعمالهم».

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٢. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». والخبر جملة «لن يضروا» الصغرى في محل رفع، أي: سيكون وبال كيدهم عليهم في الدنيا والآخرة. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة كفروا: صلة الموصول، عطفت عليها جملتا: صدوا وشاقوا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. وشاقوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والرسول: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تنازع فيها

﴿يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا، أطِيعُوا اللهَ وأطِيعُوا الرَّسُولَ، ولا تُبطِلُوا أعمالَكُم﴾ ٣٣ بالمعاصي مثلًا. ﴿إنَّ الّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ﴾: طريقه وهو الهُدى، ﴿ثُمّ ماتُوا وهُم كُفّارٌ، فلَن يَغفِرَ اللهُ لَهُم﴾ ٣٤. نزلتْ في أصحاب القَليب.(١) ﴿فلا تَهِنُوا﴾: تَضعُفوا، ﴿وتَدعُوا إلَى السَّلمِ﴾ - بفتح السين وكسرها - أي: الصُّلح مع الكُفّار إذا لقيتموهم، ﴿وأنتُمُ الأعلَونَ﴾، حُذف منه واوٌ لام الفعل: الأغلبون القاهرون، ﴿واللهُ مَعَكُم﴾ بالعون والنصر، ﴿ولَن يَتِرَكُم﴾: يَنقُصَكم ﴿أعمالَكُم﴾ ٣٥ أي: ثوابها.(٢)

﴿إنّما الحَياةُ الدُّنيا﴾، أي: الاشتغال فيها، ﴿لَعِبٌ ولَهوٌ، وإن تُؤمِنُوا وتَتَّقُوا﴾ الله - وذلك من أمور الآخرة - ﴿يُؤتِكُم أُجُورَكُم، ولا يَسألْكُم أموالَكُم﴾ ٣٦ جميعَها، بل الزكاةَ المفروضة فيها. ﴿إن يَسألْكُمُوها فيُحفِكُم﴾: يبالغْ في طلبها ﴿تَبخَلُوا، ويُخرِجْ﴾ البخلُ ﴿أضغانَكُم﴾ ٣٧، لِدِين الإسلام.(٣) ﴿ها أنتُم﴾ يا ﴿هؤُلاءِ

الأفعال: كفر وصد وشاق، فالتعلق بالأخير. وانظر الآية ١٧ من سورة الجاثية. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «تبين». والهدى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: عهدية ذكرية. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد، والفعل بعده منصوب بحذف النون. انظر الآية ٤. ولفظ الجلالة: مفعول به منصوب. وشيئًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يضر، لبيان النوع والمبالغة في التوكيد والتعجب. والتقدير: أيّما ضررا! والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. وجملة يحبط: معطوفة على جملة «لن يضروا» في محل رفع بالعطف.

(١) يعني أن الآية ٣٤ نزلت في شأن قتلى المشركين ببدر، أُلقيتْ جثثهم في بئر هناك. والقليب: البئر. وحكم الآية عام أيضًا لكل من مات على الكفر. تفسير البغوي ٤:١٨٦. وروي أن الصحابة كانوا يرون أنه لا يضر مع الإسلام ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل، فنزلت الآية ٣٣ تبين أن الذنوب تُذهب حسنات المؤمنين، كما أن الحسنات يُذهبن سيئاتهم. انظر الدر المنثور ٦:٦٧. والخطاب لجميع المؤمنين في كل زمان ومكان. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأطيعوه: استجيبوا لأمره ونهيه. وتُبطل: تُفسد وتتلف. وكفر: جحد الإيمان بالتوحيد والبعث، وكذّب الله ورسوله. ومات: فارقت روحه جسده. وهو من أفعال الاستعارة. من والكفار: جمع كافر. ويغفر: يستر الذنب ويعفو عنه.

ويا أيها الذين آمنوا: انظر الآية ٧. وجملة النداء: استئنافية. وأطيعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها الجملتان بعدها. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتبطلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٢. والذين: في محل نصب اسم «إنّ»، والخبر جملة «لن يغفر» الصغرى في محل رفع، والفاء بينهما: حرف زائد لشَبه الاسم الموصول بالشرط في التعميم والترتب. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة كفروا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: صدوا. انظر الآية ٣٢. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة بعدها معطوفة على جملة «صدوا» لا محل لها من الإعراب بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وكفار: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من فاعل: مات. ولن: انظر الآية ٤. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر».

(٢) لا تدعوا إلى السلم أي: لا تطلبوا الموادعة والصلح، ما دام عدوان على بعض حقوق المسلمين، في الدين أو الوطن. يعني: لا تكونوا البادئين بذلك. والخطاب للذين آمنوا، المذكورين في الآية ٣٣ ولسائر المسلمين. انظر «الميسّر». وبكسرها يريد القراءة «السِّلم». وإذا لقيتموهم أي: في الحرب والقتال، أو كنتم مقصودين بعدوان أو إذلال. وقول المحلي «لام الفعل» أي: هي الحرف الأخير من العلوّ. والأصل «أعلَوُ» اسم تفضيل من العلوّ، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: أعلَى. ولما اتصل بواو الإعراب حذفت الألف لالتقاء الساكنين. فالمحذوف هو الألف المنقلبة عن ياء منقلبة عن الواو، لا الواو كما ذكر المحلي وصاحب المنحة ص ٦٧٧، ولا الياء كما ذكر آخرون. ث: «حذف منه لام الفعل». وفي إحدى النسخ: «الأغلبون الظاهرون». الفتوحات ٤:١٥٥.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، أي: بعد أن تبين لكم وجوبُ الطاعة وإبطالُ أعمال الكافرين، فلا تتخاذلوا وتميلوا إلى موادعتهم. ولا: حرف جازم. انظر الآية ٣٣. وجملة لا تهنوا: استئنافية عطفت عليها الجملة التالية. وتدعوا: فعل مضارع معطوف على «تهنوا» مجزوم بحذف النون أيضًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية حرف جر. والسلم: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والواو: للحال والاقتران. والأعلون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الفاعلين في: تهنوا وتدعوا. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. ولن: انظر الآية ٤. ويتر: فعل مضارع منصوب بالفتحة، ينصب مفعولين ثانيهما: أعمال. والأول هو الكاف. والجملة معطوفة على الخبر المحذوف للفظ الجلالة في محل رفع بالعطف. ونفي النقص يقتضي إثبات مقابله مؤكدًا، وهو الإيفاء والإتمام للثواب. ووزن يتر: يَعِل، وأصله «يَوْتِرُ» حذفت الواو منه لسكونها بين ياء مفتوحة وكسر. وكذلك إعلال: تَهِن، حملًا على: يَهِن.

(٣) أي: يسبب لكم حقدًا على دين يغصب أموالكم ويحرمكم

تُدعَونَ، **﴿لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾** ما فَرضَ عليكم، **﴿فَمِنكُم مَن يَبخَلُ، وَمَن يَبخَلْ فَإِنَّمَا يَبخَلُ عَن نَفسِهِ﴾** - يقال: بَخِلَ عليه وعنه. **﴿وَاللهُ الغَنِيُّ﴾**، عن نفقتكم، **﴿وَأَنتُمُ الفُقَرَاءُ﴾** إليه - **﴿وَإِن تَتَوَلَّوا﴾** عن طاعته **﴿يَستَبدِلْ قَومًا غَيرَكُم﴾**، أي: يجعلُهم بدلَكم، **﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمثَالَكُم﴾**٣٨، في التولّي عن طاعته، بل مُطيعين له، عزّ وجلّ.(١)

منافعها. وليس المراد أن فيهم أضغانًا خفية يظهرها، كما توهم عبارة المحلي. والحياة: العيش بالروح والجسد. وأل: عهدية ذهنية. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. واللعب: ما يشغل الإنسان عن واجباته، وليس فيه منفعة في الدنيا والآخرة. فإن شغله ذلك عن مهمات نفسه أيضًا كان لهوًا. يعني أن متاع الدنيا باطل وغرور، ينقضي ويزول. فكيف يمنعكم من الجهاد وطلب رضوان الله؟ وتؤمنوا أي: تثبتوا على الإيمان. وتتقوه أي: تتجنبوا غضبه وتطلبوا رضاه بالتزام الأمر والنهي.

وقول المحلي «وذلك من أمور الآخرة» يعني أن الإيمان والتقوى يكون لهما شأن عظيم في الآخرة، مع ما لهما من خير في الدنيا. ويؤتي: يعطي، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: أجور. وهو جمع أجر يراد به الثواب. ويسألكم أي: يطلب منكم. والفعل ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما: أموال. وهي جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. وقوله «الزكاة» أي: وما يوجبه الشرع أيضًا من نفقات، في الجهاد وغيره عند الضرورة. وتبخل: تمتنع عن البذل والعطاء. ويخرجها أي: يكن سبب تكوّنها وظهورها. والأضغان: جمع قلة للضِّغن. وهو البغض والكره.

وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. والحياة: مبتدأ مرفوع خبره «لعب» مرفوع، عطف عليه «لهو». فهو مرفوع بالعطف. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. والدنيا صفة لـ «الحياة» مرفوعة بالضمة المقدرة. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ في الموضعين. انظر الآية ٧. وتتقوا: فعل مضارع معطوف على فعل الشرط مجزوم بحذف النون أيضًا. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. ويؤت: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة، عطف عليه: يسأل. ولا: حرف نفي. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاسمية في أول الآية، والحصر منسحب عليها.

والكاف: في محل نصب مفعول به أول لـ «يسأل». والواو: حرف مد زائدٌ لإشباع حركة الميم. وها: في محل نصب مفعول ثان. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويحف: فعل مضارع معطوف على فعل الشرط مجزوم بحذف حرف العلة أيضًا.

وهو على وزن: يُفعِ، وأصله «يُؤَحْفِوُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا علَى حذفها من: أُحفِيْ، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر: يُحفِيُ. واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، ولما جزم حذفت الياء. ويخرج: فعل مضارع معطوف على جواب الشرط مجزوم. وأضغان: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة الشرطية استئنافية تفيد معنى السببية للجملة قبلها، والحصر منسحب عليها كذلك.

(١) الخطاب للمذكورين في الآيات ٣٣ و٣٥ - ٣٧. وقول المحلي «يا» يعني جملة نداء معترضة بين المبتدأ «أنتم» وخبره جملة تدعون. وانظر الآية ٦٦ من سورة آل عمران. وتدعى: تُطلب وتُحض. وتنفق: تبذل وتؤدي. وفي سبيله أي: لإعلاء كلمته ودينه بالجهاد وغيره. ويبخل: يمسك ويمنع. وذكر البخل يعني مقابله، أي: ومنكم من يجود. ونفس الإنسان: شخصه وحقيقته. والمراد أن البخيل يمنع عن نفسه الأجر والرضا ويفسد حياته في الدنيا والآخرة، ولا يتعداه بخله إلى أحد. والغني: المستغني يكتفي بذاته ولا يحتاج إلى شيء. والفقراء: جمع فقير. وهو من يحتاج إلى العون والرزق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وطاعته أي: الاستجابة لأمره في البذل وغيره. وتتولوا أي: تعرضوا وتنصرفوا إلى الانشغال بالحياة الدنيا. والقوم: الجماعة من الناس. وغيركم أي: مغايرين لكم. والأمثال: جمع قلة للمِثل يراد به الكثرة. وهو المماثل والشبيه.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه. والثاني: للمبالغة في التوكيد. انظر الآية ٦٦ من سورة آل عمران. والجملة الاسمية استئنافية. وتدعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل نصب حال من الضمير: أنتم. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا متعلق بـ «تدعون». انظر الآية ١٢ من سورة الجاثية. وفي: للتعليل تتعلق بـ «تنفقوا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر الاسم الموصول: مَن. انظر الآية ١٦. والجملة معطوفة على جملة: تدعون. والواو: للحال والاقتران. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٣٢ من سورة الأحقاف. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يبخلُ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها: يبخلُ. وجملته صلة الموصول.

والواو: للاعتراض حرف اعتراض. والغني: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية فيها معنى الحصر. والفقراء: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. والجملة معطوفة على التي قبلها عطف اللازم على الملزوم تفيد التوكيد. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٨ من سورة الأحقاف والآية ٧ من هذه السورة. ويستبدل: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط،

وحروف الزيادة فيه تفيد المبالغة. وغير: صفة للمفعول به «قومًا» منصوبة ومضافة، وصفية للمغايرة، وإضافتها لا تفيد تعريفًا لأنها إضافة لفظية كما ذكرنا في الشرح. ولذلك جاز وصف النكرة بها. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الشرطية قبلها، لا على التي في الآية ٣٦، خلافًا لِما ذكره جمهور المعربين. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، لأن ما بعدها قد يستبعده الإنسان، إذ الناس متقاربون في الطبائع والميل إلى المال. ولا: حرف نفي. ويكونوا: فعل مضارع ناقص معطوف على جواب الشرط مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: يكون. وأمثال: خبر «يكون» منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف.

٤٨
سورة الفتح

مدنية، تسع وعشرون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾: قضينا بفتح مكّة وغيرها، المُستقبلَ عَنوةً بجهادك، ﴿فَتْحًا مُبِينًا﴾ ١: بيّنًا ظاهرًا،(٢) ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾، بجهادك، ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منه: لترغب أُمّتك في الجهاد - وهو مُؤوّل، لِعصمة الأنبياء بالدليل العقلي القاطع، من الذنوب. واللام: للعِلّة الغائيّة فمدخولها مُسبَّب لا سبب - ﴿وَيُتِمَّ﴾ بالفتح المذكور ﴿نِعْمَتَهُ﴾: إنعامه ﴿عَلَيْكَ، وَيَهْدِيَكَ﴾ به ﴿صِرَاطًا﴾: طريقًا ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ ٢ يُثبّتك عليه - وهو دين الإسلام - ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ﴾ به ﴿نَصْرًا عَزِيزًا﴾ ٣: ذا عِزّ، لا ذلّ معه.(٣)

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ﴾: الطُّمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ بشرائع الدين، كلّما نزّل واحدة منها آمنوا بها، ومنها الجهاد، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ - فلو أراد نصر دِينه بغيركم لفعل - ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ ٤ في صُنعه، أي: لم يزل مُتّصفًا بذلك.(٤)

(١) خ: «عشرون وتسع آيات مدنية». وزاد في المنحة عبارة مقحمة مطولة بعد: مدنية.

(٢) عن أنس بن مالك أن أوائل السورة نزلت في طريق الرجوع من صلح الحُديبية، بين مكة والمدينة، والصحابة مخالطهم الحزن والكآبة، لعودتهم دون دخول مكة، ومنعهم من زيارة بيت الله، فكانت تأنيسًا لهم بالصلح وبشارة لهم بالنصر القريب، حتى قال النبي: «نَزَلَتْ عليَّ آيَةٌ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنيا جَمِيعًا». انظر تفسير البغوي ٤:١٨٨ والمسند ٣:١٣٤ و٢١٥ و٢٥٢ والمستدرك ٢:٤٥٩، والأحاديث ٣٩٣٩ و٣٩٤٣ و٤٥٥٣ و٤٥٥٤ من البخاري و١٧٨٦ في مسلم و٣٢٥٨ و٣٢٥٩ من الترمذي.
والمستقبل أي: في الزمن القادم. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «في المستقبل». وألحق «في» بين السطرين من ث.
وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية تخفيفًا لتوالي النونات. ونا: ضمير العظمة متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنْ». وفتحنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «فتح». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى ابتدائية. وفتحًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. ومبينًا: صفة لـ «فتحًا» منصوبة. وهي تفيد التوكيد أيضًا لِما في الفعل المشتقة من مصدره - وهو «أبانَ» - من الزيادة على المجرد: بانَ.

(٣) يغفر: يعفو ويصفح. وتقدم: حصل قبل نزول الآيات. وتأخر: يحصل بعده. وقول المحلي «وهو مؤول» يعني أن الذنب هنا ليس على معناه اللغوي، بل مراد به خلاف الأولى من العمل. وفيما عدا الأصل والنسختين: «العصمة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بالدليل العقلي». وقوله «اللام» يعني التي في أول «ليغفر». والعلة الغائية أي: المحقِّقة والمحدِثة لا الباعثة، لأنه - تعالى - تُعلَّل أفعاله وأحكامه، ولكن لا يبعثه شيء على شيء. وقوله «مدخولها» أي: الغفران وإتمام النعمة والهداية. والمسبَّب: ما يتحقق بوجود السبب. وسقط «وهو مؤول... لا سبب» من إحدى النسخ. قرة العينين ص ٦٧٨ - ٦٧٩. ويتم: يكمل ويستوفي. ويهدي: يرشد وييسر، ينصب مفعولين ثانيهما: صراطًا. وسقط «به» من خ وع، ثم ألحق بين السطرين في ع. والمستقيم: المعتدل لا انحراف فيه ولا اضطراب. وينصرك أي: يؤيدك ويغلّبك. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «ذا عز لا ذل له». وزاد بعده في المنحة مقحمًا: وكان ربك قديرًا.
واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويغفر: فعل مضارع منصوب بـ «أن»، عطفت عليه نظائره الثلاثة. فهي منصوبة بالعطف. والجملة الأولى صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل «فتح»، كما تعلق «لك» به، رغم أن اللامين للتعليل. فتعلق الثاني هو بالفعل مقيدًا بالتعلق الأول. انظر إعراب الجمل ص ٢٩٢. واللام بعد «يغفر»: للتعليل أيضًا تتعلق به. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يغفر»، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. والجملتان بعدهما كل منهما صلة للموصول قبلها. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما» و«ما». ولهذا قدّر المحلي «منه» بعد «تأخر».
ونعمة: مفعول به للفعل قبلها منصوب، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «نعمة». وجملة يهدي: معطوفة أيضًا على صلة الحرف المصدري. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ومستقيمًا: صفة لـ «صراطًا» منصوبة تفيد التوكيد. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع، فيه إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق معنى الألوهية، وأن النصر منه وحده، وكون الأفعال المتعاطفة مبدؤها ومنتهاها من الله. ونصرًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري كذلك. وعزيزًا: صفة لـ «نصرًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٤) يعني أن «كان»: للاستمرار والدوام، وإن جاءت بصيغة الفعل الماضي. وأنزلها: خلقها وثبّتها بعد الغم والكآبة. فقد اضطرب

﴿لِيُدخِلَ﴾: مُتعلّق بمحذوف، أي: أمَرَ بالجِهاد، ﴿الْمُؤمنينَ والمُؤمناتِ جَنّاتٍ، تَجري مِن تَحتِها الأنهارُ خالِدِينَ فِيها، ويُكَفِّرَ عَنهُم سَيِّئاتِهِم - وكانَ ذٰلِكَ عِندَ اللهِ فَوزًا عَظِيمًا ٥-(١) ويُعذِّبَ

المؤمنون بعقد صلح الحُديبية، لِما فيه من إجحاف بهم ظاهر، حتى جادل عمر بن الخطاب كلًّا من النبي وأبي بكر، فقال: ألسنا على الحق وعدوُّنا على الباطل؟ فلِمَ نُعطَى الدنيَّةَ في ديننا؟ انظر الحديثين ٢٥٨١ في البخاري و١٧٨٥ في مسلم. والدنية: مفعول به ثان. والقلوب: جمع قلب. وهوموطن التدبر والإدراك والاعتقاد والعواطف. والمؤمن: من صدّق الله ورسوله. ويزداد: يتضاعف ويضاف إليه. والإيمان: التصديق اليقيني.

وقول المحلي «بشرائع»: متعلقان بـ «إيمانًا». والجنود: جمع جند. والجند اسم جنس جمعيٌّ واحده جندي. وهو المخلوق المعد للطاعة والعمل. والجند هنا: الملائكة وما في الكون من مخلوقات، تقهر الإنسان وتستطيع إهلاكه. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وقوله «بذلك» أي: بما ذكر من العلم والحكمة.

وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية تتضمن معنى الحصر. وأنزل: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: الذي. والسكينة: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وقلوب: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». والجملة صلة الموصول. والمؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أنزل» بعدها «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. ويزدادوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق.

وإيمانًا: تمييز منصوب. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «إيمانًا». وإيمانِ: مضاف إليه مجرور ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. واللام: للملك حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وجنود: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على «الذي» في محل رفع بالعطف. والسماوات: مضاف إليه مجرور بالكسرة، عطف عليه: الأرض. فهو مجرور بالعطف. وكان: فعل ماض ناقص مبنى على الفتح. ولفظ الجلالة اسم مرفوع

لـ «كان». وعليمًا حكيمًا: خبران منصوبان لـ «كان». والجملة معطوفة أيضًا على «الذي» في محل رفع، وفي الجملتين أقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر.

(١) لما نزلت الآيات ١ - ٤ قال الصحابة: «هنيئًا لك - يا رسول الله - ما أعطاك الله. فمالَنا»؟ أي: فماهو حظنا من هذا الفتح؟ فنزلت هذه الآية. انظر الحديثين ٣٩٣٩ في البخاري و٣٢٥٩ في الترمذي، والمسند ٣:١٢٢ و١٣٤ و١٧٣ و١٩٧ و٢١٥ و٢٥٢ والمستدرك ٢:٤٥٩ وموارد الظمآن ص ٤٣٦ والدر المنثور ٦:٧١ وتفسيرَيِ الطبري ٢٦:٦٩ والبغوي ٤:١٨٨ - ١٨٩. ويدخلهم أي: ييسر لهم الدخول ويهيئه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «جنات» منصوب بالكسرة. وقول المحلي «متعلق» يعني: حرف الجر في «ليدخل» مع ما بعده من المصدر المؤول. انظر الآية ٢.

والأولى أن يكون التعلق بفعل «يزداد». فازدياد الإيمان يؤكد دخول الجنة، ويسبب تعذيب المنافقين والكافرين بالهزيمة والقتل ونار جهنم. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي: تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخالد: المقيم أبدًا. ويكفر: يستر ويغطي. والسيئة: ماقبح من العمل. وذلك أي: ماذكر من الإدخال والتكفير. وعند الله أي: في علمه وقضائه ورحمته. والفوز: النجاح والظفر. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وفاعل يدخل: يعود على لفظ الجلالة. والمؤمنين: مفعول به منصوب بالياء. والمؤمنات: معطوف عليه منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في الموضعين. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن تحت: متعلقان بـ «تجري». ومن: لابتداء الغاية المكانية. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». وخالدين: حال منصوبة بالياء مقدرة عن: المؤمنين والمؤمنات. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: خالدين. ويكفر: فعل مضارع معطوف على «يدخل» منصوب بالعطف. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق به.

والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والواو: حرف اعتراض. وكان: انظر الآية ٤. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع اسم «كان» حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه والبعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن «فوزًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». وعظيمًا: صفة له منصوبة. والجملة اعتراضية بين المتعاطفتين.

المُنافِقِينَ والمُنافِقاتِ، والمُشرِكِينَ والمُشرِكاتِ، الظّانّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوءِ، بفتح السين وضمّها في المواضع الثلاثة، ظنّوا أنه لا ينصر مُحمّدًا ﷺ والمؤمنين. **﴿عليهِم دائرةُ السَّوءِ﴾** بالذلّ والعذاب، **﴿وغضِبَ اللهُ عليهِم، ولعَنَهُم﴾**: أبعدهم، **﴿وأعدَّ لهُم جَهَنَّمَ، وساءتْ مَصِيرًا﴾** ٦ أي: مَرجِعًا! **﴿وللهِ جُنودُ السَّماواتِ والأرضِ، وكانَ اللهُ عَزِيزًا﴾** في مُلكه، **﴿حَكِيمًا﴾** ٧ في خلقه، أي: لم يزل مُتصفًا بذلك.(١)

﴿إنّا أرسَلْناكَ شاهِدًا﴾ على أُمّتك في القِيامة، **﴿ومُبَشِّرًا﴾** لهم في الدنيا بالجنة، **﴿ونَذِيرًا﴾** ٨: مُنذرًا مُخوِّفًا فيها مَن عَمِلَ سُوءًا بالنار، **﴿لِيُؤمِنوا باللهِ ورَسُولِهِ﴾** - بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده - **﴿ويُعَزِّرُوهُ﴾**: ينصروه، وقُرئ بزاءين مع الفوقانيّة، **﴿ويُوَقِّرُوهُ﴾**: يُعظّموه - وضميرهما لله أو لرسوله - **﴿ويُسَبِّحُوهُ﴾** أي: اللهَ **﴿بُكْرَةً وأصِيلًا﴾** ٩: بالغداة والعشيّ.(٢)

(١) انظر آخر الآية ٤. ويعذبه أي: بالقتل والأسر والذلة والخلود في جهنم. والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه وهو يضمر الكفر. والمشرك: من يعبد مع الله بعض خلقه، أي: يطيعه ويقدسه. والظن: التوهم والتخيل. والسوء: الفاسد المسيء، أي: المؤذي للمؤمنين، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة، أضيف إليه موصوفه لتوكيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقوله «ضمها» يريد القراءة «السُّوءِ». وفي المواضع الثلاثة أي: في هذه الآية والآية ١٢. والصواب أن القراءتين وردتا في الموضعين من هذه الآية، لا في الثاني منهما فقط خلافًا لِما زعم أصحاب الفتوحات ٤:١٥٩ وحاشية الصاوي ٤:٩٧ وقرة العينين والمنحة ص ٦٧٩، وما في الآية ١٢ جاء بالفتح وحده. انظر معجم القراءات القرآنية ٦:٢٠١ و٢٠٥.

والدائرة: مايحيط بما وقع عليه من كل جانب، صفة غالبة في الاسمية، أي اسم جنس منقول من اسم فاعل مؤنث للمبالغة. وغضب عليه أي: سخط عليه فأراد له العذاب والانتقام. وقوله «أبعدهم» أي: طردهم من رحمته في الدنيا والآخرة. وأعد: هيأ وجهز. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة. وساءت: بلغت الغاية من السوء والضرر والإيذاء. وقوله «مرجعًا» أي: لهم ولأمثالهم. وفي ث وقرة العينين وبعض المطبوعات: «مصيرًا مرجعًا». والجنود: انظر الآية ٤. والعزيز: الغلاّب لا يعجزه شيء ويذل لعزته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وقوله «في خلقه» يعني: في الإيجاد والإنشاء من العدم. وسقط من ث والفتوحات. وفيما عداهما وعدا الأصل وخ: «في صنعه».

ويعذب: فعل مضارع مثل: يكفر. وكذلك جملته. والمنافقين: مفعول به منصوب بالياء، عطفت عليه الأسماء الثلاثة. فهي منصوبة بالعطف. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الأربعة. والظانين: صفة للفئات الأربع قبلها منصوبة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ووزن ظانّ: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: ظنٌّ، وأصله «ظانِنٌ» حذفت حركة النون الأولى وأدغمت النون في الثانية. وجاز التقاء الساكنين هنا لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما من كلمة واحدة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق باسم الفاعل هذا. وظنَّ: مفعول مطلق لاسم الفاعل أيضًا، لبيان النوع والتوكيد، منصوب ومضاف. وعليهم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: دائرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي.

والسوء: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية، أي: السوء المذكور قبل. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجمل الثلاث. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي، واللام: للتعليل، تتعلق كل منهما بالفعل قبلها. والواو: للحال والاقتران. وساءت: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل ضمير مستتر يعود على: جهنم. ومصيرًا: تمييز منصوب. والجملة في محل نصب حال من: جهنم. وجنود... حكيمًا: انظر الآية ٤. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية، وهما تفيدان التوكيد لنظيرتيهما هناك.

(٢) أي: في أوقات صلاتَي الصبح والعصر، وفي سائر الأوقات أيضًا. وأرسل: بعث وكلّف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والشاهد: من يحضر الأمر ليقرّ بما علم منه وقت القضاء بالحكم. والمبشر: المبلّغ بما يَسرّ ويُسعد. ويؤمن به أي: يصدّقه يقينًا جازمًا. وقول المحلي «التاء» يعني تاء المضارعة بدلًا من الياء. يريد القراءة «لِتُؤمِنُوا»، و«تُعَزِّرُوهُ»، و«تُوَقِّرُوهُ»، و«تُسَبِّحُوهُ». وقوله «ينصروه» أي: ينصروا دينه بالعمل والجهاد. وقوله «بزاءين مع الفوقانية» أي: مع التاء المنقوطة من فوق. يريد «وتُعَزِّزُوهُ» أي: تغلّبوا دينه على الكفر. وقوله «ضميرهما» أي: ضمير النصب في الجملتين الماضيتين. والأولى أن يكون الضمير لله ليكون الكلام على نسق واحد في النظم الكريم. ويسبحه: ينزهه بالصلاة والدعاء عما لا يليق به. ووزن يعزّر: يُفَعِّلُ، وأصله «يُعَزْزِرُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الزاء الأولى في الثانية. ويوقّر: مثله، غير أن التضعيف فيه للتعدية.

وإنّا: انظر الآية ١. والجملة الكبرى استئنافية. وشاهدًا: حال منصوبة عن مفعول: أرسل، عطف عليها الاسمان بعد. فهما منصوبان بالعطف. واللام: حرف جر للتعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. والجار والمجرور متعلقان بـ«أرسل». ويؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، عطفت عليه الأفعال الثلاثة. فهي منصوبة بالعطف، وجملها معطوفة على جملته لا محل لها من الإعراب بالعطف أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾، بَيعةَ الرِّضوانِ بالحُدَيبية، **﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾** - هو نحو «مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فقد أطاعَ اللهَ» - **﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾** التي بايعوا بها النبيّ، أي: هو - تعالى - مُطّلع على مُبايعتهم، فيُجازيهم عليها. **﴿فَمَن نَّكَثَ﴾**: نقض البيعة **﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ﴾**: يرجعُ وبالُ نقضِه **﴿عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ﴾** - بالياء والنون - **﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾** ١٠.(١)

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ﴾ حولَ المدينة، أي: الذين خلّفهم الله عن صُحبتك، لمّا طلبتَهم ليخرجوا معك إلى مكة، خوفًا من تعرّض قُريش لك عام الحُديبية، إذا رجعتَ منها: **﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾** عن الخُروج معك. **﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾** الله مِن تَرك الخُروج معك. قال تعالى، مُكذّبًا لهم: **﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم﴾**، أي: مِن طلبِ الاستغفار وممّا قبله، **﴿مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾**. فهم كاذبون في اعتذارهم.(٢)

وبكرة: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يسبح»، عطف عليه الاسم بعده. فهو منصوب بالعطف لا يعلق. ووزن بكرة: فُعْلَةٌ، اسم مصدر فعله: أبكَرَ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. انظر اللسان والتاج (بكر).

(١) أرسل النبيُّ ﷺ عثمانَ بن عفان، وهو في الحديبية قرب مكة، سنة ست قبل عقد الهدنة، ليبلغ قريشًا أن المسلمين قاصدون مكة زائرين للبيت الحرام معتمرين، ولا يريدون قتالًا. ولما بلّغهم ذلك احتبسوه عندهم، وشاع بين المسلمين أن عثمان قُتل، فدعاهم النبي إلى البيعة على مقاتلة قريش، وكانت تحت شجرة الرضوان، فسميتْ بيعة الرضوان. وقد عاهده المسلمون على الثبات في القتال حتى الموت، وهم نحو ألف وأربعمائة، كل منهم يبايعه على ذلك يدًا بيد، ولم يتخلف منهم إلّا الجدّ بن قيس الأنصاري. وأراد بنو أسد وغطفان أن ينتصروا لقريش، وهمَّ يهود خيبر أيضًا بغزو المدينة في غياب المسلمين. ثم بعث المشركون رسلهم للصلح، فعلم المسلمون أن عثمان حي، وكانت المعاهدة المشهورة، بالموادعة والمسالمة إلى حين. وفي طريق العودة إلى المدينة، نزلت الآيات ١٠ و١٨ - ٢٦ تبارك ذلك، وتعِد عليه بالخير الكثير. انظر الأحاديث ٢٨٠٠ و٣٩٣٦ و٦٧٨٠ و٦٧٨٢ في البخاري و١٨٥٦ - ١٨٦١ في مسلم، وسيرة ابن هشام ٢:٣٠٨ - ٣٢٢ وتفسير ابن كثير ٤:١٨٩ - ١٩١ والآيتين ١٨ و ٢٤. وانظر أيضًا الآية ٤٩ من سورة التوبة.

ويبايع: يعاهد بمحاربة الكافرين لرضوان الله وثوابه، كمن يبادل شيئًا بآخر. والحديبية: قرية صغيرة، كانت على مسيرة يوم من مكة، سميت باسم بئر فيها. وقول المحلي «هو نحو...» يعني الآية ٨٠ من سورة النساء، وأن المشابهة بين الآيتين هي في المعنى، إذ المبايعة للرسول وطاعته هما مبايعة وطاعة لربه الذي أرسله، وجعله واسطة بينه وبين خلق. وتفسير «يد الله» باطلاعه على المبايعة هو تأويل للمعنى مستقى من التلخيص، والأولى أن تفسر اليد بالمعنى المعروف على ما يليق بجلاله - تعالى - من دون تشبيه أو تخييل أو تعطيل، ويظهر من ذلك علوّ شأنه، وإثبات وفائه بالتشجيع والتأييد، وأنه هو المبايع في الحقيقة بوساطة رسوله. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: شخصه وحقيقته. وأوفى به: التزمه كاملًا ولم يُخل بشيء منه. وفي الأصل: «عَلَيْهُ». وهي قراءة على لغة أهل الحجاز في ضم هاء الغائب. انظر الآية ٦٣ من سورة الكهف وشرح الكافية ٢:١١. ويؤتي: يعطي ويمنح، ينصب مفعولين ثانيهما: أجرًا. وهو المكافأة والثواب. وقوله «النون» أي: نون العظمة في المضارعة بدلًا من الياء. يريد القراءة «فسَنُؤتِيهِ». والعظيم: الضخم لا يقدر بشيء، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: في محل نصب اسم «إنّ»، والخبر جملة «يبايعون الله» الصغرى في محل رفع. والجملة الكبرى استئنافية. ويبايعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون في الموضعين. والواو: في محل رفع فاعل. والفعل وزنه: يفاعِلُ. والزيادة فيه للمشاركة. وجملة يبايعونك: صلة الموصول. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة في الموضعين. ويد: مبتدأ مرفوع ومضاف. وفوق: ظرف مكان معنوي منصوب متعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب في الموضعين.

ونكث: فعل ماض مبني على الفتح وفي محل جزم. وكذلك «أوفى» وفتحه مقدر. والجملتان لا محل لهما من الإعراب لأن كلتيهما جملة الشرط غير الظرفي. والفاء بعدهما: رابطة لجواب الشرط، جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة ينكث: في محل جزم جواب الشرط قبلها. والجملة الشرطية استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وجملة عاهد: صلة الموصول. والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. ويؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. وعظيمًا: صفة لـ «أجرًا» منصوبة.

(٢) عندما أراد النبي ﷺ المسير للعُمرة بمكة، عام الحُديبية، استنفر أعراب المسلمين ليكونوا معه، فتخلف منهم بنو غِفار ومُزينة وجُهينة وأشجع والدِّيل، وقالوا: نذهب إلى قوم قد غزوه في عُقر

﴿**قُلْ**: **فَمَن**﴾ - استفهام بمعنى النفي - أي: لا أحدَ ﴿**يَملِكُ لَكُم مِنَ اللهِ شَيئًا، إن أرادَ بِكُم ضَرًّا**﴾ - بفتح الضاد وضمّها - ﴿**أو أرادَ بِكُم نَفعًا؟ بَل كانَ اللهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ ١١ أي: لم يزل مُتَّصفًا بذلك. ﴿**بَل**﴾ - في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر - ﴿**ظَنَنتُم أن لَن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ والمُؤمِنُونَ إلَى أهلِيهِم أبَدًا، وزُيِّنَ ذٰلِكَ في قُلُوبِكُم**﴾ أي: أنهم يُستأصَلون بالقتل فلا يرجعون، ﴿**وظَنَنتُم ظَنَّ السَّوءِ**﴾ هذا وغيره، ﴿**وكُنتُم قَومًا بُورًا**﴾ ١٢: جمع بائر، أي: هالكين عند الله بهذا الظنّ.(١)

داره بالمدينة، وقتلوا أصحابه، فنقاتلهم. لن يرجع محمد ولا أصحابه من هذه السَّفرة. فنزلت الآيات ١١ - ١٤ تعلم النبي بما سيقولونه، وهو في طريق العودة قبل أن يصل إليهم، وتكذِّب اعتذارهم وتفضح أسرارهم. تفاسير البغوي ٤:١٦١ والكشاف ٤:٣٣٦ والخازن ٦:١٩٢ والبحر ٨:٩٢ - ٩٣ والآلوسي ٢٦:١٤٨ - ١٤٩ وفتح القدير ٥:٦٨.

وسيقول أي: معتذرًا مِن تخلفه، حين تعود إلى المدينة وتعاتبه. والأعراب: اسم جنس جمعيٌّ واحده أعرابيٌ. وهو المقيم في البادية. وأل: عهدية ذهنية. وخلّفهم: قدّر تخلُّفهم وامتناعهم. والخوف: الاحتراس. وخوفًا وإذا: لهما علاقة بـ «طلبتَ». ومنها أي: من مكة، على تقدير أن الذهاب كان إليها. وشغلتنا: ألهتنا ومنعتنا، لأننا إذا تركناها ضاعت، وأنت نهيتَ عن ضياع المال والأهل. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من نقد وعقار وحيوان ونبات وتجارة وزينة. والأهل: النساء والأولاد. واستغفر: اطلب الستر للذنب والعفو عنه. والألسنة: جمع قلة أيضًا للسان. وقول المحلي «مما قبله» أي: من اعتذارهم أيضًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وما قبله». والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والعواطف.

والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «يقول». والمخلفون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذهنية. ووزن مخلَّف: مُفَعَّل، اسم مفعول من مصدر: خُلِّفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «مُخَلْلَفٌ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت اللام الأولى في الثانية. والجملة استئنافية. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «المخلفون». وشغلتنا... لنا: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وشغلت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وأموال: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. وأهلو: معطوف على الفاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف. ونا: في محل جر مضاف إليه.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واستغفر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. واللام: للتعليل تتعلق بـ «استغفر». والجملة استئنافية ختامًا للقول. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يقولون» وتفيد التوكيد. والجملة في محل نصب حال من فاعل: سيقول، وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر جوازًا يعود على «ما». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة صلة الموصول.

(١) أي: بسبب الظن القائم على النفاق والباطل. وقل أي: خاطب الذين تخلفوا بالقول مجيبًا لهم، أجوبة ثلاثة على الترقي في التوبيخ. فأولها فيه تعريض بالمحقِّين والمبطلين، والثاني فيه إبطال للعذر ووعيد على النفاق، والثالث فيه بيان لسبب التخلف. ويملكه أي: يقدر عليه ويتصرف فيه. ومن الله أي: مما يريده بكم ويقضيه. والمعنى: لا يمنعكم أحد من مشيئة الله وقضائه. وأراد: قدّر وقضى. والضر: ما يؤذي ويسوء كالقتل والأسر والعذاب. وبضمها يريد القراءة «ضُرًّا». والنفع: ما فيه خير يرضي ويسر. وتعمل: تكتسب من النية والقول والفعل. والخبير: المحيط بالغَ الإحاطة. وقول المحلي «للانتقال» أي: حرف استئناف للإضراب الانتقالي. والظن والسوء: انظر الآية ٦. وينقلب: يرجع من سفره. وزُين: جُمِّل وحُسِّن. وكنتم أي: صرتم. والقوم: الجماعة من الناس. وقوله «جمع بائر» أي: مثل: حائل وحُول، وعائذ وعُوذ، وبازل وبُزل.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره بعدُ يفيد التوكيد أيضًا. والجملة استئنافية بيانية. والفاء هي الفصيحة زائدة للوصل بما قبل القول وللسببية. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يملك» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يملك». ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة عن المفعول به «شيئًا». وإن: حرف شرط جازم حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فمن يملك؟ وفي هذا توكيد للجملة بتكرارها مذكورة ومقدرة. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وأراد: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبكم: متعلقان بحال محذوفة عن المفعول به بعدهما. والباء: للظرفية المكانية.

وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «لكم». وكان: انظر الآية ٤. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خبيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة استئنافية ضمن القول. وجملة

﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ١٣: نارًا شديدة، **﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾** ١٤ أي: لم يزل مُتّصفًا بما ذُكر.(١)

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون، **﴿إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ﴾** - هي مغانم خيبر - **﴿لِتَأْخُذُوهَا: ذَرُونَا﴾**: اتركونا، **﴿نَتَّبِعْكُمْ﴾** لنأخذَ منها. **﴿يُرِيدُونَ﴾** بذلك **﴿أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ﴾**. وفي قراءة: «كَلِمَ اللهِ» بكسر اللام، أي: مواعيدَه بغنائم خيبر أهلَ الحُديبية خاصّة. **﴿قُل: لَّن تَتَّبِعُونَا. كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللهُ، مِن قَبْلُ﴾**، أي: قبل عودنا. **﴿فَسَيَقُولُونَ: بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾**، أن نُصيب معكم من الغنائم، فقلتم ذلك. **﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾**، من الدِّين، **﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾** ١٥ منهم.(٢)

تعملون: صلة الموصول. وجملة ظننتم: استئنافية أيضًا ضمن القول. وأنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل مخفف من «أنّ»، واسمه ضمير الشأن المحذوف، أي: أنه. ويفيد المبالغة والتوكيد. ولن: حرف ناصب يفيد التوكيد. وينقلب: فعل مضارع منصوب. والمؤمنون: معطوف على «الرسول» مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذهنية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وأهلي: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينقلب». وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق به أيضًا. والجملة في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن. وزين: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وذلك: انظر الآية ٥. وذا: في محل رفع نائب فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «زين». والجملة معطوفة على جملة: ظننتم. وكذلك الجملتان التاليتان. والأخيرة هي ختام للقول أيضًا. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وقومًا: خبر منصوب، فيه معنى المبالغة والتوكيد، لأنّه موطئ للوصف بعده. وبورًا: صفة لـ «قومًا» منصوبة. والوزن: فُعْلًا، ووزن بائر: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: بارَ يبورُ، أصله «باوِرٌ» أُعلّ حملًا على فعله، فقلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وفي الجمع ردت الهمزة إلى أصلها لزوال موجب الإعلال.

(١) انظر آخر الآية ٤. وفي هاتين الآيتين حثٌّ على الإيمان، وتهديدٌ بعذاب الكافر، وقطعٌ لأطماع المنافقين بجدوى استغفار النبي لهم. ويؤمن به: يصدقه باعتقاد يقيني. وأعتدنا: هيأنا وجهزنا. والكافر: من يكذّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذكرية. والملك: الحيازة والتصرف بالقهر، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والسماوات: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وخصت السماوات والأرض بالذكر لأنها منتهى ما يعرف الإنسان عنه شيئًا. وإلّا فقد ورد في الأثر أن لله سبعةَ عشرَ ألفَ عالَم، السماواتُ والأرض واحد منها. والحق أن هذا العدد مجازي عمّا هو أكثر وأبلغ. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويغفر: يستر الذنب ويعفو عنه. ويشاء أي: يريد بحكمته وعدله أن يغفر أو يعذب. والغفور: الكثير المغفرة. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين. خ وع: متصفًا بذلك.

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١٠. والجملة الشرطية استئنافية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويؤمن: فعل مضارع مجزوم بـ «لم» وفي محل جزم بـ «من» تنازعا فيه، فكان العمل للثاني. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف. وإنّا: انظر الآية ١. وأعتدنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أعتد». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة في محل جزم جواب الشرط. وفي ذكر الكافرين فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر، إيذانًا بكفر من لم يصدّق الله ورسوله. وملك: مبتدأ مؤخر مرفوع خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور قبله. واللام: للاستحقاق. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. واللام الثانية: للتعليل تتعلق بـ «يغفر». والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة، عطفت عليها جملة: يعذب. فهي في محل نصب بالعطف. ومن: اسم موصول. فالأول في محل جر، والثاني في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة كان: معطوفة على الجملة الشرطية في الآية.

(٢) في الآية إخبار بما سيكون في المستقبل، من المخلفين المذكورين في الآيتين ١١ و١٢. فأل: عهدية ذكرية هنا وفي الآية ١٦. وانطلق: سار وذهب. والمغانم: جمع مَغنم. وهو ما يحصل عليه المحارب من ملك العدو، مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: غَنِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وخيبر: قرية قريبة من المدينة المنورة، كان فيها حصون ومزارع ونخل كثير، ويقيم فيها بعض اليهود. وكان هؤلاء قد حرضوا قريشًا والقبائل العربية على المسلمين في غزوة الخندق، وهمّوا بغزو المدينة لغياب المسلمين في الحُديبية، فألقى الله في قلوبهم الرعب لئلّا يغزوها. انظر الآية ٢٠. ولم يتفرغ النبي لقتالهم، ولما عقدت هدنة الحُديبية، ووعد الله المسلمين بالفتوح، كان منها فتح خيبر، فغزَوها في أول سنة سبع، وافتتحوا أكثر حصونها عنوة، ثم اصطلح الفريقان على أن تكون الأرض وغلالها والسلاح للمسلمين. وتأخذ: تنال وتتملك. ونتبعكم أي: ننطلق معكم ونحارب. ويريد: يقصد ويطلب. ويبدل: يغير ويخالف. وكلام الله: حُكمه وقضاؤه بما وعد. انظر الآيتين ١٨ و١٩.

والكلام: اسم جنس يقع على القليل والكثير مما يقال. والكلم: اسم جنس جمعيٌّ واحدته كلمة، ويقع على الكثير. وقول المحلي «أهل الحديبية خاصة» أي: الذين حضروا بيعة الرضوان يوم الحديبية، مخصوصين بالمغانم تلك وحدهم، لأنهم بايعوا على

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ المذكورين، اختبارًا: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي﴾: أصحابِ ﴿بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ - قيل: هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة. وقيل: فارسُ والروم - ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ﴾: حالٌ مُقدّرة، هي المدعوّ إليها في المعنى، ﴿أَوْ﴾ هم ﴿يُسْلِمُونَ﴾ فلا يُقاتِلون. ﴿فَإِن تُطِيعُوا﴾ إلى قتالهم ﴿يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا، وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٦: مُؤلمًا.(١)

حرب أهل مكة حتى الموت، ثم رجعوا دون قتال أو مغانم. وقل أي: للمخلفين هؤلاء. وسيقولون أي: بعد سماعهم هذا النهي. وكذلكم قال الله أي: أخبرنا أن غنائم خيبر لمن شهد الحديبية خاصة. وقوله «عودنا» أي: رجوعنا من الحديبية. وتحسدوننا أي: يعز عليكم أن نشارككم في الغنائم، فتدّعون أن الله أمر بمنعنا. ويفقه: يفهم فهم الحاذق الماهر. وقوله «منهم» أي: بعضهم. وفي قرة العينين: «منه». وهو الصواب، وما نقل عنه المحلي فيه تلفيق بين تفسيرين. والعبارة من التلخيص، وفيه: «من الدين إلّا قليلًا منهم و[هم] المؤمنون». وتفصيلها في تفسير البغوي ٤:١٩٢: «لايعلمون عن الله ما لهم وما عليهم، من الدين، إلّا قليلًا منهم. وهو من صدّق الله ورسوله». يعني أن أكثرهم في جهل مفرط، وسوء فهم لأمور الدين، حتى إنهم لا يدركون منها إلّا ما له علاقة بمتاع الدنيا.

وجملة يقول: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرها في الآية ١١. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل قبله ومضاف. والجملة بعده في محل جر مضاف إليه. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «انطلق». ومغانم: اسم مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا، يتعلق أيضًا بـ «انطلق». انظر الآيتين ٢ و٤. وذرونا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة ابتدائية في القول. ونتبع: فعل مضارع مجزوم بحرف شرط محذوف مع فعله. والتقدير: إن تذرونا نتبعكم. وانظر الآية ١١. والجملة المحذوفة هي جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وجملة نتبع: جواب الشرط غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب أيضًا. وهي ختام للقول. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن مفعول: ذر. وجملة يريدون: في محل نصب حال من «المخلفون». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويبدلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول: يريد. وجملة قل: استئنافية بيانية.

ولن: حرف ناصب معناه النهي المجازي يفيد التوكيد. وتتبعوا: مثل: يبدلوا. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة ابتدائية في القول. والكاف: حرف جر زائد معناه التوكيد، خلافًا لِما عليه المعربون. وذلك: انظر الآية ٥. وذا: في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «قال». والميم: حرف لجمع الذكور، يفيد التفخيم والتعظيم. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والجملة استئنافية ختامًا للقول الثاني تفيد السببية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة بعدها استئنافية. وبل: حرف زائد للإضراب الإبطالي والوصل بما قبل القول. ومراد المخلفين بالإبطال ردُّ أن يكون أمر المنع وحيًا، وإثباتُ الحسد. والثاني: حرف استئناف للإضراب الإبطالي أيضًا، أي: لتكذيب الحسد، وإثبات جهل المنافقين وقلة فهمهم. وفي كليهما معنى الحصر. وجملة تحسدوننا: وحدها في محل نصب مفعول به للفعل قبلها. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وإلّا: حرف حصر. وقليلًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يفقه، لبيان النوع والتوكيد. والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى استئنافية.

(١) ذكرُ المخلفين هنا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر، مبالغة في الذم وإشعارًا بشناعة التخلف. وقول المحلي «اختبارًا» أي: امتحانًا لإظهار ما سيكون في نفوسهم من الطاعة أو العصيان. وتُدعَون أي: تُستنفرون وتُحضون. وإليهم أي: إلى قتالهم. والقوم: الجماعة من الناس، اسم جنس يراد به الكثرة، أي: أقوام. والبأس: القوة والعزيمة في الحرب. والشديد: العظيم، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وبنو حنيفة ارتدوا في عهد أبي بكر واتبعوا مُسيلمة الكذاب. واليمامة: منطقة واسعة شرقي الجزيرة العربية تعد من نجد، وكانت عاصمتها حَجرًا. وليست اليمامة في اليمن، خلاف ما زعم صاحب الفتوحات ٤:١٦٤ والصاوي ٤:٩٩. وذكرُ هؤلاء الأقوام هنا يُحمل على التمثيل، لا على التعيين، لأن المخلفين المذكورين شارك بعضهم في تبوك ومؤتة وفي حرب هوازن أيضًا. البحر ٨:٩٤. فالمراد هو من يعتدي من القبائل العربية والفرس والروم.

وقد رأينا أن النفي بـ «لن» في الآية ١٥ هو للنهي المجازي، فهو مخصوص بخيبر، ولا ينسحب على غيرها. أما الآية ٨٣ من سورة التوبة ففي مخلفين آخرين يوم تبوك. وتقاتلون: تحاربون. وقول المحلي «حال مقدرة» أي: مقدَّرًا لكم قتالُهم. وقوله «هي المدعو إليها» يعني أن المقصود هو الدعوة إلى القتال، لا إلى القوم المذكورين. ويسلم: يستسلم لدين الله أو لدفع الجزية. وقوله «لا يقاتلون» أي: لا يجابهونكم بقتال. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فلاتقاتلون». وتطيع: تستجيب وتسير. ويؤتي: يعطي ويمنح، ينصب مفعولين ثانيهما: أجرًا. وهوالثواب. والحسن: الجميل المرغوب فيه، صفة مشبهة أيضًا تفيد المبالغة. وتتولى: تُعرض وتمتنع. ومن قبل أي: قبل اليوم في يوم الحُديبية. وانظر

﴿لَيسَ علَى الأعمَى حَرَجٌ، ولا علَى الأعرَجِ حَرَجٌ، ولا علَى المَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في ترك الجِهاد، **﴿ومَن يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ يُدخِلْهُ﴾** - بالياء والنون - **﴿جَنّاتٍ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، ومَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ﴾** - بالياء والنون - **﴿عَذابًا أليمًا﴾** ١٧.(١)

﴿لَقَد رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤمِنِينَ، إذ يُبايِعُونَكَ﴾ بالحُدَيبية **﴿تَحتَ الشَّجَرةِ﴾** - هي سَمُرةٌ، وهم ألف وثلثمِائَة أو أكثر، ثُمَّ بايعهم على أن يناجزوا قريشًا، وعلى ألّا يفروا وعلى الموت - **﴿فَعَلِمَ﴾** الله **﴿ما في قُلُوبِهِم﴾** من الصِّدق والوفاء، **﴿فأنزَلَ السَّكِينةَ علَيهِم، وأثابَهُم فَتحًا قَرِيبًا﴾** ١٨، هو فتح خيبرَ بعد انصرافهم من الحُديبية، **﴿ومَغانِمَ كَثِيرةً يأخُذُونَها﴾** من خيبرَ. **﴿وكانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾** ١٩ أي: لم يزل مُتّصفًا بذلك.(٢)

الآية ١٥. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة.

واللام: للتبليغ حرف جر. والمخلفين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بـ «قل». والجملة استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. وتدعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة ابتدائية في القول. وأولي: صفة لـ «قوم» مجرورة بالياء لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم ومضافة. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحًا. وبأس: مضاف إليه مجرور. وجملة تقاتلونهم: في محل نصب حال من: قوم. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وجملة يسلمون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة تقاتلونهم، في محل نصب بالعطف. هذا على تقدير المحلي، والأولى أن جملة يسلمون: هي المعطوفة. والمعنى: تقاتلونهم، أو لا تقاتلونهم لأنهم يسلمون.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: حرف شرط جازمٌ في الموضعين. انظر الآية ١١. وتطيعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وكذلك: تتولوا. ويؤت: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول، عطفت عليها نظيرتها ختامًا للقول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تتولى، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وما: حرف مصدري. وجملة توليتم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ويعذب: فعل مضارع جواب الشرط الثاني مجزوم. وعذابًا: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد أيضًا. وأليمًا: صفة له منصوبة.

(١) عن ابن عباس أنه لما نزلت الآية ١٦، وفيها تهديد على التخلف، قال ذوو العاهات والمرض الشديد: «يارسول الله، كيف نصنع ولا طاقة لنا على الجهاد»؟ فنزلت هذه الآية، أي: لا إثم عليهم، في التخلف عن الجهاد، لِما هم فيه من المرض والضعف. تفسير القرطبي ١٦: ٢٧٣. والأعمى: من فقد حاسة البصر. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. والحرج: التضييق والإثم. والأعرج: من كان في رجله مرض فيميل عليها. والمريض: من كان فيه ضعف شديد أو آفة. ويدخله: ييسر له الدخول ويقدّره. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «جنات» منصوب بالكسرة. انظر الآية ٥. وقول المحلي «النون» أي: نون العظمة للمضارعة بدلًا من الياء. يريد القراءة «نُدخِلْهُ». وقوله «النون» أيضًا يريد به القراءة «نُعَذِّبْهُ». وانظر الآية ١٦.

وليس: نافية للحال اللازمة. انظر الآية ١١. وعلى الأعمى: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس»، عطف عليهما الجاران والمجروران بعد فلاتعلّق. وعلى: للاستعلاء المعنوي في المواضع الثلاثة. وحرج: اسم مؤخر لـ «ليس» مرفوع، عطف عليه نظيراه بعد. فهما مرفوعان بالعطف. ولا: حرف زائد في الموضعين لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الفئات كلها وكلًّا منها على حِدة. والجملة استئنافية. ومن: شرطية للعاقل في الموضعين. انظر الآية ١٠. ويطع: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. ويدخل: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. والجملة لا محل لها من الإعراب. وكذلك إعراب: يعذب. ويتول: فعل مضارع مجزوم بالشرط الثاني، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والجملتان الشرطيتان معطوفتان على الجملة الأولى من الآية.

(٢) انظر الآية ١٠ وتعليقنا عليها. وفي هذه الآيات بشارة بالرضا، وبما سيكون من النصر والكسب والسيادة. ورضي عنه: تقبل عمله بقبول حسن، فأظهر نعمته عليه وأثابه، وعامله معاملة الراضي المبشِّر. وأل: عهدية ذكرية في: المؤمنين، وعهدية ذهنية في: الشجرة. ويبايعون أي: بايعوا وعاهدوا، عُبِّرَ بالمضارع عن الماضي لاستحضار الحال الماضية، كأنها تحصل الآن عند القراءة. والسمرة: من شجر الطلح الضخام. وقول المحلي «أو أكثر» قيل أيضًا: وخمسمائة، وأربعمائة. والأخير هو الراجح كما ذكرنا قبل. ويناجز: يقاتل. ث: «وألا يفروا أو على الموت». ع: «وألا يعدلوا عن الموت». وفيما عدا الأصل والنسخ: «وألّا يفروا من الموت».

وعلم: أظهر بالفعل علمه الأزلي، بصدقهم ووفائهم وثباتهم للمحنة، ليطلع عليه الملائكة والناس. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وأنزلها: خلقها وأقرّها. والسكينة: الطمأنينة والرضا. وأثابه: كافأه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: فتحًا. وهو النصر على العدو بملك دياره وأمواله. وقوله «انصرافهم» أي: رجوعهم. وفي الأصل وث وع:

﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً، تَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتوحات، ﴿فَعَجَّلَ لَكُم هَٰذِهِۦ﴾ غنيمةَ خيبرَ، ﴿وَكَفَّ أَيدِيَ النَّاسِ عَنكُم﴾ في عِيالكم، لمّا خرجتم وهمّت بهم اليهود، فقذف الله في قلوبهم الرُّعب، ﴿وَلِتَكُونَ﴾ أي: المُعجَّلةُ - عطفٌ على مُقدّر، أي: فعلَ ذلك لتشكروه - ﴿ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ في نصرهم، ﴿وَيَهْدِيَكُم صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ ٢٠ أي: طريق التوكّلِ عليه وتفويضِ الأمر إليه[(١)] - تعالى - ﴿وَأُخْرَىٰ﴾: صفةُ «مغانمُ» مُقدَّرًا مُبتدأ، ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي من فارس والروم، ﴿قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا﴾: عَلِمَ أنها ستكون لكم - ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ٢١ أي: لم يزل مُتّصفًا بذلك.[(٢)] ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالحُديبية ﴿لَوَلَّوُا

«بعد انصرافه». ومغانم: جمع مغنم. وهو الغنيمة. والكثيرة: الوافرة جدًّا، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ويأخذ: ينال ويملك. والعزيز: الغلّاب لا يعجزه معاند ويذل لعزته ما عداه. وقوله «متصفًا بذلك» انظر آخر الآية ٤.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. ورضي: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: فَعِلَ، وأصله «رَضِوَ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «رضي». والجملة استئنافية. وإذ: ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «رضي»، وهومضاف. وجملة يبايعون: في محل جر مضاف إليه. وتحت: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يبايع». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «علم».

والجملة معطوفة على جملة: رضي، لا على جملة «يبايعون» خلافًا لِما ذكر بعض المعربين فعقّدوا ما فيه يسر وبيان. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». والجملة معطوفة على التي قبلها. وجملة أثاب: معطوفة على جملة: أنزل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. و «قريبًا»: صفة لـ «فتحًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة، وتعني التحقق العاجل، لأن كل قريب حصوله هو حق بلا شك. ومغانم: معطوف على «فتحًا» منصوب بالعطف. وجملة يأخذونها: في محل نصب صفة ثانية لـ «مغانم». والواو: حرف اعتراض. وجملة كان: اعتراضية بين جملتين مستقلتين، بينهما علاقة بيانية.

(١) وعد: تعهد بما يَسرّ ويُرضي، ينصب مفعولين ثانيهما: مغانم. وعجلها: جعلها سريعة الوقوع قبل غيرها من المغانم. وكف: منع ودفع. وكف أيديهم أي: صرفهم عن غزو المدينة، فلم ينالوكم بسوء مما كانوا يضمرون. والناس هنا: يهود خيبر. فأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «خرجتم» أي: إلى مكة للعُمرة أيام الحُديبية. وقوله «بهم» أي: بالعيال في المدينة. وتكون أي: تصير. وقوله «المعجلة» يعني غنيمة خيبر. خ: «الغنائم المعجلة». وقوله «عطف» يعني أن الجار والمجرور في «لتكون» معطوفان، أي: لتشكروه ولتكون. فالتقدير لجملتين. والأولى أنهما معطوفان على «لكم» اللذين تنازع فيهما الفعلان: عجل وكف، إذ اللامان للتعليل، ولا حاجة إلى ما اضطرب فيه المعربون. انظر الآيتين ١ و٢. وفيما عدا خ: «أي لتشكروه». والآية: الدلالة القاطعة والمعجزة القاهرة، تحققُ صدق النبوة والوحي. ويهدي: يمد بما يناسب الاختيار الطيب والاستعداد الصالح، فيرشد ويخلق الهداية، ينصب مفعولين ثانيهما: صراطًا. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اختلال.

وجملة وعدكم: استئنافية لبيان ما في «أثاب» من الآية ١٨، وفيها التفات للتشريف في مقام الخطاب، لا معطوفة كما وهم صاحب الفتوحات ٤: ١٦٥. وجملة تأخذونها: في محل نصب صفة ثانية لـ «مغانم». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. واللام: للاختصاص تتعلق بالفعل قبلها، مع ملاحظة التنازع. والجملة معطوفة على جملة: وعدكم. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به. وكف: فعل ماض مبني على الفتح. وأيدي: مفعول به منصوب ومضاف. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «كف». والجملة معطوفة على التي قبلها. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٤. وتكون: فعل مضارع ناقص منصوب. واسمه يعود على اسم الإشارة. وآية: خبر «تكون» منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري المضمر. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «آية». ويهدي: فعل مضارع معطوف على الذي قبله منصوب بالعطف. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري.

(٢) انظر آخر الآية ٤. والأُخرى: المغايرة لما قبلها. وقول المحلي «مقدرًا» يعني: ومغانمُ أخرى. فمغانم: مبتدأ خبره جملة «أحاط الله بها» صغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: عجل. هذا ماتفيده عبارة المحلي. والأولى أن «أخرى»: معطوف على «مغانم» في الآية ٢٠ منصوب بالفتحة المقدرة. وهو على وزن: فُعْلَى، اسم تفضيل مؤنث من مصدر فعل مهمل، منقول هنا إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. ولم تقدروا عليها أي: لم تتمكنوا منها ولم تصلوا إليها بعد، إلّا أنها مقدرة ولها أوقات معينة لا تُخلِفها. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة على جميع الممكنات.

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتقدروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وعلى: للاستعلاء

الأدبارَ، **﴿ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾** يحرسهم، **﴿ولا نَصِيرًا ٢٢، سُنَّةَ اللهِ﴾**: مصدرٌ مؤكِّد لمضمون الجملة قبله، من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سَنَّ اللهُ ذلك سُنَّة، **﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ، ولَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾** ٢٣ منه -(١) **﴿وهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُم عَنكُم وأَيْدِيَكُم عَنهُم، بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾**: بالحُديبية، **﴿مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُم عَلَيهِم﴾**. فإنّ ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليُصيبوا منكم، فأُخذوا وأُتي بهم إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلّى سبيلهم، فكان ذلك سبب الصُّلح. **﴿وكَانَ اللهُ بِما يَعمَلُونَ بَصِيرًا﴾** ٢٤ - بالياء والتاء - أي: لم يزل مُتَّصفًا بذلك.(٢)

المعنوي تتعلق بـ «تقدر». والجملة في محل نصب صفة أولى لـ «أخرى». وقد: حرف تحقيق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل نصب صفة ثانية. والواو: حرف اعتراض آخره نهاية الآية ٢٣. و«على» الثانية: كالأولى تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «قديرًا» التي هي خبر منصوب لـ «كان». وكل: لاستغراق أفراد النكرة مجرور ومضاف. والجملة اعتراضية تذييلًا لما مضى قبلها.

(١) أي: من عند الله. يعني أنه لا يبدل سنّته التي تقتضيها الحكمة ومصلحة الكون. وإذا كان تعالى لا يبدل سنته المقررة فمعنى هذا أنه لا يستطيع أحد غيره التبديل أيضًا. وقاتلكم: واجهكم للقتال. والذين كفروا أي: مشركو قريش ومن أراد عونهم، من بني أسد وغطفان ويهود خيبر. وقول المحلي «بالحديبية» يعني: أيام الحديبية. وولوها أي: وجّهوها لكم. والأدبار: جمع قلة للدبر يراد به الكثرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: أدبارهم. والدبر: الظهر، عُبِّرَ به للتهكم والتشنيع. يعني: لخسروا المعركة وهربوا أمامكم بذلة وهوان. ويجد: يرى ويلقى. والولي: من يتولى أمر غيره ويدفع عنه الشر ويجلب له الخير. والنصير: من يعين بالنصر ودفع البلاء.

والمراد بنفي الوجدان هنا نفي الموجود نفسه، من باب ذكر المسبَّب والمراد السبب للمبالغة، أي: ليس لهم ولي ولا نصير أصلًا، فلا يجدونهما. والسُّنّة: الطريقة النافذة الدائمة. وقوله «مصدر» يعني أن سنّة: مفعول مطلق لفعل محذوف، لبيان نوعه وتوكيده. وقوله «مؤكد لمضمون الجملة» أي: أن جملة «سنَّ الله سنته»: في محل نصب حال من فاعلي: ولي ولا يجد، أي: سانًّا الله فيهم سنّته. وفي هذا خلاف ما اشترطه جمهور النحاة لتوكيد مضمون الجمل. وخلت: مضت واستمرت في تاريخ الأمم المكذِّبة والمحاربة للرسل. ومن قبل: انظر الآية ١٦. وتجد: تلقى. والخطاب لكل سامع أو قارئ. وفيه ما في «لايجدون» من إرادة السبب. والتبديل: التغيير والتحويل.

والواو: حرف استئناف. ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. والذين: في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة كفروا: صلة الموصول. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون لام التعريف بعده. والأدبار: مفعول به منصوب. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن الاعتراض. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، لأن فقدان الولي في الشدائد أعظم منها. ولا: حرف نفي. والثانية: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ووليًّا: مفعول به للفعل قبله منصوب، عطف عليه «نصيرًا». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والتي: في محل نصب صفة لـ «سنة». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وقد: حرف تحقيق. وخلت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الموصول. ولن: نافية للمستقبل حرف ناصب يفيد التوكيد. وتجد: فعل مضارع منصوب. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وسنة: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا نائب فاعل مقدم لـ «تبديلًا» الذي هو مفعول به لـ «تجد». والجملة معطوفة على جملة «خلت»، وفيها إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتقرير النسبة إلى الله وحده.

(٢) انظر أواخر الآيات ٤ و١١ و١٤ و٢١. وكف... عنهم: انظر الآية ٢٠. والمراد أنه حجز بينكم وبينهم لئلّا يكون قتال. وفي هذا منٌّ على المسلمين بالأمن، بعد أن كانوا مهددين بالغدر. وببطن مكة أي: بقرب بطحائها. فقد كان معسكر المسلمين عند جبل التنعيم. وأظفركم: نصركم وغلّبكم. خ: «من بعد أن ما أظفركم»، و«ما» تفسير لـ «أن». والثمانون المذكورون هبطوا من جبل التنعيم، عند صلاة الصبح مسلحين، يريدون الغدر بالمسلمين، فأُسروا دون قتال، ثم أُطلق سراحهم. وفي ذلك نزلت الآية. الأحاديث ١٨٠٨ في مسلم و٣٢٦٠ في الترمذي و٢٦٨٨ في أبي داود، والمسند ٣: ١٢٢ و١٢٤. ويعمل: يكتسب ويتحمل من نية وقول وفعل. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. فهو يحفظها لأصحابها ويجازي عليها بالحق. وفي ث وع والمنحة وبعض المطبوعات: «تعملون». وقول المحلي «التاء» أي: تاء المضارعة بدلًا من الياء. يريد القراءة «تَعمَلُونَ». وفي المنحة: «بالتاء والياء».

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة أيضًا على جملة «عجل» في الآية ٢٠، وفيها معنى الحصر. وجملة كف: صلة الموصول. وانظر الآية ٢٠. و«أيدي» الثاني: معطوف منصوب بالعطف ومضاف أيضًا. والجار والمجرور في «عنهم»:

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَصَدُّوكُم عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ﴾ أي: عن الوصول إليه، **﴿والهَدْيَ﴾**: معطوفٌ على «كُم» **﴿مَعكُوفًا﴾**: محبوسًا حالٌ، **﴿أن يَبلُغَ مَحِلَّهُ﴾** أي: مكانه الذي يُنحر فيه عادة - وهو الحَرم - بدلُ اشتمال، **﴿ولَولا رِجالٌ مُؤمِنُونَ ونِساءٌ مُؤمِناتٌ﴾** موجودون بمكّة مع الكفار، **﴿لَم تَعلَمُوهُم﴾** بصفة الإيمان، **﴿أن تَطَؤُوهُم﴾** أي: تقتلوهم مع الكُفّار لو أُذِنَ لكم في الفتح، بدلُ اشتمال من «هم»، **﴿فَتُصِيبَكُم مِنهُم مَعَرَّةٌ﴾**: إثم **﴿بِغَيرِ عِلمٍ﴾** منكم به. وضمائر الغَيبة للصِّنفين بتغليب الذكور، وجواب «لولا» محذوف، أي: لأُذِنَ لكم في الفتح.(١)

لكن لم يُؤذَن فيه حينئذ، **﴿لِيُدخِلَ اللهُ في رَحمَتِهِ مَن يَشاءُ﴾** كالمُؤمنين المذكورين. **﴿لَو تَزَيَّلُوا﴾**: تميّزوا عن الكُفّار **﴿لَعَذَّبنا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم﴾**: من أهل مكّة حينئذ، بأن نأذن لكم في فتحها، **﴿عَذابًا أليمًا﴾** ٢٥ مؤلمًا،(٢) **﴿إذ جَعَلَ﴾**، مُتعلّق بـ «عذّبنا»،

معطوفان لا يعلقان. والباء: للإلصاق المجازي تتعلق بحال محذوفة عن ضميرَي المخاطبين والغائبين. ومكة: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وهو على وزن: فَعْلَة، مصدر للمرة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أي: ماكّة، فعله: مَكَّ يَمُكُّ، سمي به لتوكيد المبالغة. وأصله «مَكْكَة» إدغمت الكاف الأولى في الثانية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «كف». وأن: حرف مصدري مهمل. وأظفر: فعل ماض مبني على الفتح، والهمزة فيه للجعل والتعدية والجعل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أظفر» لما تضمنه من معنى النصر. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه.

(١) يعني: في القتال لمشركي مكة. وكفر: كذّب الله ورسوله. وصد: دفع ومنع. والحرام: المحرّم فيه ما لا يُحرّم في غيره. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والهدي: ما يُهدى إلى البيت الحرام من الأنعام للذبح، اسم جنس جمعيٌّ واحدته: هدْية. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «على كم» أي: على الضمير المتصل الكاف في «كم» منصوب بالعطف. وقوله «حال» أي: من الهدي. ويبلغه: يدركه ويصل إليه. والمراد بالحرم هنا المكان المخصص للذبح عادة، لا مطلق الحرم. وقوله «بدل اشتمال» يعني أن المصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب بدل من «الهدي»، والتقدير: صدوا الهديَ، بلوغَه محِلَّه. والمؤمن: الذي عرف قلبه أو قُدّر له أن يعرف التوحيد وما يلزمه.

فقد روي عن أبي جمعة الكناني أنه قال: قاتلتُ النبي ﷺ أول النهار كافرًا، وقاتلت معه آخر النهار مسلمًا. فينا نزلت «ولولا رجال»، وكنا تسعة نفر: سبعة رجال وامرأتين. الدر المنثور ٦: ٧٩ ومجمع الزوائد ٧: ١٠٧. وانظر الاستيعاب ص ١٦٢٠ - ١٦٢١. وتعلمه أي: يكون لك علم به. وتطأ: تدوس، عُبِّرَ به عن القتل باستعارة المسبَّب للسبب. وقوله «من هم» يعني: من الهاء الضمير المتصل في محل نصب، والتقدير: لم تعلموهم، وطْأهم. والبدل من رجال ونساء أولى، وهو في الموضعين يفيد البيان والتوكيد. وتصيبكم: تنالكم وتخصكم. ومنهم أي: بسببهم ومن جهتهم. والمعرة: المضرة والملامة والتعنيف، جاز حملها على الإثم. وهو الحُرمة من حيث التقصير لعدم التمييز بين المسلم والكافر. وسقط «إثم» من ث. وفيما عدا الأصل والنسختين: «أي إثم». وبغير أي: بدون. وبه أي: بالإثم. وقوله «ضمائر الغيبة للصنفين» يعني أن هاء المفعول المكررة في «هم» للمؤمنين والمؤمنات.

والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة استئنافية فيها معنى الحصر. وجملة كفروا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: صدوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر. والمسجد: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. انظر الآية ١٥. ومحل: مفعول به منصوب ومضاف. ولولا: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لوجود في الماضي. ورجال: مبتدأ مرفوع، جاز الابتداء به لوصفه، والخبر محذوف قدره المحلي بقوله «موجودون» بتغليب الذكور على الإناث. وكان عليه أن يؤخر تقدير الخبر، ليكون بعد «أن تطؤوهم». فكأنه نقله من الدر المصون ٩: ٧١٧ من دون مراعاة الخلاف في السياقين. ومؤمنون: صفة لـ «رجال» مرفوعة بالواو. ونساء: معطوف على «رجال» مرفوع بالعطف. والجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتعلموا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «رجال ونساء». وتطؤوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتصيب: فعل مضارع معطوف على الفعل قبله منصوب بالعطف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. ومن: للسببية تتعلق بـ «تصيب». ومعرة: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة صلة الحرف المصدري قبلها. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن مفعول: تصيب. والجملة المحذوفة «أذن لكم»: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: هم الذين. ووزن معرة: مَفْعَلَةٌ، مصدر ميمي للفعل: عَرَّ، أصله «مَعْرَرَةٌ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبها وأدغمت الراء في الثانية.

(٢) أي: بالقتل والأسر والهوان. وانظر آخر الآية ١٧. وقول المحلي «حينئذ» أي: أيام الحُديبية. ويدخله: ييسر له الدخول والصيرورة. والرحمة: العطف بالإحسان والخير، أي: التوفيق في

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فاعلٌ ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾: الأنفةَ من الشيء، ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: بدلٌ من «الحميّة» وهي صدّهم النبيَّ وأصحابه عن المسجد الحرام، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، فصالحوهم على أن يعودوا من قابلٍ، ولم يَلحقهم من الحميّة ما لحق الكُفّارَ حتى يقاتلوهم، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ﴾ أي: المُؤمنين ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾: «لا إله إلّا الله مُحمّد رسول الله»، وأُضيفت إلى التقوى لأنها سببها، ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾: بالكلمة من الكُفّار، ﴿وَأَهْلَهَا﴾: عطفٌ تفسيريّ. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ٢٦ أي: لم يزل مُتّصفًا بذلك.(١) ومن معلومه - تعالى - أنهم أهلها.

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾. رأى رسول الله ﷺ في النوم، عامَ الحُدَيبية قبلَ خروجه، أنه يدخل مكّة هو وأصحابه آمنين ويُحلّقون ويُقصّرون، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا. فلمّا خرجوا معه وصدّهم الكُفّار بالحُديبية، ورجَعوا وشقّ عليهم ذلك وراب بعضَ المنافقين، نزلتْ. وقوله «بالحق» مُتعلّق بـ «صدق» أو حال من الرؤيا، وما بعدها تفسير لها وهي: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ للتبرّك، ﴿آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ﴾ أي: جميع شُعورها، ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ بعضَ شُعورها - وهما حالان مُقدّرتان - ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ أبدًا،(٢) ﴿فَعَلِمَ﴾ في الصُّلح ﴿مَا لَمْ

زيادة الخير للمؤمنين المذكورين، والهداية إلى الإيمان لمن تيسر له ذلك بعد. ويشاء أي: يريد أن يدخله في رحمته. وعذبناهم أي: قضينا عليهم بالتعذيب.

واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. وأولى من تقدير «لم يؤذن»، لتعلق الجار والمجرور، أن يكون التعلق بالفعل «كفّ» في الآية ٢٤، ويُجعل «كان. . . بغير علم» اعتراضًا. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يدخل». ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة يشاء: صلة الموصول. ولو: انظر الآية ٢٢. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومنهم: متعلقان بحال محذوفة عن: الذين. ومِن: للتبعيض. والجملة الشرطية استئنافية. ووزن تزيل: تَفَعّلَ، أصله «تَزَيّلَ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت الياء الأولى في الثانية. وهو فعل ماض مبني على الضم.

(١) انظر آخر الآية ٤. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما مقدم محذوف يتعلق به: في قلوب، أي: ثابتةً. وقول المحلي «متعلق» يعني أن «إذ»: في محل نصب ظرف زمان ومضاف - انظر الآية ١٨ - أي: لعذبنا الذين كفروا حين جعلِهم الحميّةَ ثابتة في قلوبهم. وقوله «فاعل» أي: أن «الذين»: في محل رفع فاعل: جعل. وفيه إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للذم بصفة الكفر. والجاهلية: النزعات المبنيّة على التعنت وعدم الإذعان للحق، أي: ما كان عليه الناس قبل الإسلام من طيش وغضب لغير الله. وقوله «بدل» يعني أن «حمية»: بدل للبيان والتوكيد منصوب. وأنزلها: خلقها وأقرها. والسكينة: الطمأنينة والهدوء.

وقوله «قابل» أي: في الموسم القادم للعُمرة. وألزمه: اختار له وخصه للتشريف والإكرام. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: كلمة. وهي عبارة التوحيد. والتقوى: تجنب سخط الله وطلبُ رضاه بلزوم الطاعة والإخلاص. وقوله «أضيفت. . . سببها» يعني أن كلمة التوحيد يترتب عليها التقوى. والأحق: الأجدر والأولى من غيرهم. وأهلها أي: المستأهلون لها والمختصون بها. وقوله «تفسيري» يعني أن «أهلها» فيه تفسير «أحق» بـ «أهل». قلت: وهو لتوكيد الأحقية أيضًا. والشيء: ما هو مخلوق موجود أو محتمل وجوده. والعليم: المبالغ في الإحاطة قبل وجود الأشياء وبعده.

وجملة جعل: في محل جر مضاف إليه. وجملة كفروا: صلة الموصول قبلها. والحمية: مفعول به أول مؤخر منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجاهلية: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وعلى رسول: متعلقان بـ «أنزل»، عطف عليهما نظيراهما فلايعلقان. والمؤمنين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والتقوى: مضاف إليه إضافة السبب إلى المسبَّب، مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والواو: للحال والاقتران. وكانوا: انظر الآية ١٥. وأحق: خبر «كان» قبله منصوب. والجملة في محل نصب حال من مفعول: ألزم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق باسم التفضيل: أحق. والواو: حرف استئناف. وبكل: متعلقان بـ «عليمًا» الذي هو خبر لـ «كان» منصوب. والجملة استئنافية تذييلًا لجميع ما تقدم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. ووزن حمية: فَعِيلةٌ، مصدر للفعل: حَمِيَ يَحمَى، وأصله «حَمِيْيَةٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(٢) أي: بعد الفراغ من الإحرام. وصدقه الرؤيا: أراه في النوم ما هو واقع فعلًا لا محالة. والحق: الفرض الصحيح والحكمة البالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وشق: عظم وثقل. فقد قال عمر بن الخطاب للنبي: أفلَم تكن تخبرُنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال «بلَى. أفأخبَرتُكَ أنّكَ تأتيهِ عامَكَ هذا»؟ قال: لا. قال: «فإنّكَ آتيهِ فمُطَوِّفٌ بِهِ». انظر تفسيرَي البغوي ٤:١٩٩ - ٢٠٢ وابن كثير ٤:١٩٧ - ٢٠٣. ورابهم: حملهم على الشك في كلام النبي. والفاعل يعود على اسم الإشارة قبله. فالفعل متعد كما في الوجير، لا لازم وفاعله «بعض» خلافًا لِما في الفتوحات ٤:١٧٠ والصاوي ٤:١٠٥ والمنحة ص٦٨٣. والمنافقون هنا منهم عبد الله بن أبيّ، وعبد الله بن نفيل، ورفاعة بن الحارث، قالوا: والله ماحلقنا ولا قصرنا، ولا رأينا المسجد الحرام. البحر ٨:١٠١. وقول المحلي «نزلت» أي: الآية تؤكد صدق الرؤيا

﴿تَعلَمُوا﴾ من الصلاح، ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أي: الدخولِ ﴿فَتحًا قَرِيبًا﴾ ٢٧ هو فتح خيبرَ، وتحققت الرؤيا في العام القابل. ﴿هُوَ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ، لِيُظهِرَهُ﴾ أي: دينَ الحقِّ ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: على جميع باقي الأديان. ﴿وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ ٢٨ أنك مُرسَل بما ذُكر! كما قال تعالى:(١)

﴿مُحَمَّدٌ﴾: مُبتدأ ﴿رَسُولُ اللهِ﴾: خبرُه، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي: أصحابه من المُؤمنين، مبتدأ خبرُه: ﴿أَشِدَّاءُ﴾: غِلاظٌ ﴿عَلَى الكُفَّارِ﴾ لا يرحمونهم، ﴿رُحَمَاءُ بَينَهُم﴾: خبرٌ ثانٍ أي: مُتعاطفون مُتوادّون كالوالد مع الولد، ﴿تَرَاهُم﴾: تُبصِرهم ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾: حالان - ﴿يَبتَغُونَ﴾: مُستأنف يطلبون ﴿فَضلًا مِنَ اللهِ وَرِضوَانًا - سِيمَاهُم﴾: علامتهم مبتدأ ﴿فِي وُجُوهِهِم﴾: خبرُه - وهو نور وبياض يُعرفون به في الآخرة، أنهم سجدوا في الدنيا - ﴿مِن أَثَرِ السُّجُودِ﴾: مُتعلّق بما تعلّق به الخبر، أي: كائنةً، وأُعرب حالًا

ووجوب تحققها. وتعلق الباء بـ «صدق» يعني أنها للسببية، وبـ «حال من الرؤيا» يعني أنها للملابسة بمعنى: مع. وعلى كل من التوجيهين يكون في الجار والمجرور معنى التوكيد للفعل: صدق.

وقوله «ما بعدها تفسير لها» يعني أن الجملة التي بعد الرؤيا تفسيرية لها، أي: جملة القسم المحذوفة للمبالغة: أُقسِمُ بالله، لا جوابه كما تُوهِم عبارة المحلي. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «تفسيرها لتدخلن». وتدخله: تصير فيه. وشاء: أراد أن تدخلوا. وقوله «للتبرك» أي: لإيجاب الخير العميم وتحقيقه بوعد المولى تعالى. وقد يكون فيه أيضًا التعليم للعباد، مع كون تعلق الوعد بالمشيئة إشعارًا بأن بعض الموعودين قد لا يتيسر لهم ذلك، لغياب أو موت. والآمن: المطمئن على نفسه وماله من كل عدوان. والمحلق: المبالغ في قص الشعر. والرؤوس: جمع رأس. والمراد ما يعلوه من الشعر. وقوله «حالان مقدرتان» يعني: من فاعل «تدخل»، أي: مقدَّرًا لبعضكم التحليقُ وللآخرين التقصيرُ، لأن ذلك يكون بعد الطواف والسعي، لا وقت الدخول. هذا على ما تفيده عبارة المحلي، وهو ذكر للإعراب الحُكمي لا الحقيقي. والصواب أن «محلقين»: حال ثالثة، ومقصرين: معطوف عليها منصوب بالعطف لا حال. وتخاف: تفزع وتتوقع شرًّا.

ولقد: انظر الآية ١٨. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. ورسول: مفعول به أول منصوب ومضاف. والرؤيا: مفعول ثان منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب قسم محذوف. وتدخلن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم المحذوف. وإن: حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فوالله لتدخلنه. انظر الآية ١١. والجملة الشرطية في محل نصب حال أولى مقارنة. وآمنين: حال ثانية مقارنة أيضًا ومنصوبة بالياء. ورؤوس: مفعول به لاسم الفاعل «محلقين» منصوب ومضاف. ولا: نافية للحال. والجملة في محل نصب حال رابعة تفيد التوكيد والاستمرار. ووزن محلق: مُفَعِّلٌ، اسم فاعل من مصدر: حلّقَ، وأصله «مُحَلْلِقٌ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت اللام الأولى في الثانية. ومثله: مقصّر.

(١) علمه: أحاط به قبل وقوعه وقضاه. ولم تعلموه أي: لم تدركوه ولم تعرفوه. وجعل: قدّر. ومن دونه أي: قبله. والفتح: النصر على العدو بملك داره وماله. وقريبًا أي: دانيًا حصوله، ليقويكم على الأعداء ويزرع في قلوبهم الهيبة. وأرسله: بعثه وكلفه بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والهدى: ما يرشد إلى الخير. وهو القرآن والمعجزات. وأل: عهدية ذهنية. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ودين الحق هو الإسلام الذي دعا إليه جميع الأنبياء. ويظهره أي: يغلّبه ويُعليه، بنسخ ماكان حقًّا أيضًا لتثبيت بديله، وإظهار فساد ما هو باطل. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عن غيره. والشهيد: المقرر للحق يثبته ويزيل ماعداه. وفي النسخ: «كما قال». وفيما عداها وعدا الأصل والصاوي: كما قال الله تعالى.

والفاء: عاطفة للترتيب الذكري في الموضعين. والجملة الأولى معطوفة على جملة «صدق»، والثانية معطوفة على الأولى. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «فتحًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله. وذلك: انظر الآية ٥. وذا: في محل جر مضاف إليه. والذي: انظر الآية ٢٤. والجملة استئنافية. وجملة أرسل: صلة الموصول قبلها. والباء: للملابسة حرف جر. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «رسول» الذي هو مفعول به منصوب ومضاف.

واللام: حرف جر للتعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. والتعلق بـ «أرسل». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والدين: اسم مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وكل: لتوكيد الاستغراق، توكيد لـ «الدين» مجرور ومضاف. والواو: حرف اعتراض. وكفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر يفيد التعجب. والباء: حرف جر زائدٌ للتزيين اللفظي معناه توكيد الاتصال الإسنادي بالإسناد الإضافي. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل. وفيه إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة وتحقيق معنى الألوهية. وشهيدًا: حال من لفظ الجلالة منصوبة. والجملة اعتراضية بين المؤكَّد والمؤكِّد.

من ضميره المنتقل إلى الخبر.(١)

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الوصف المذكور ﴿مَثَلُهُمْ﴾: صفتهم ﴿فِي التَّوْرَاةِ﴾: مبتدأ وخبرٌ، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ﴾: مبتدأ خبرُه: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾، بسكون الطاء وفتحها: فِراخَه ﴿فَآزَرَهُ﴾، بالمدّ والقصر: قوّاه وأعانه، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾: غلُظ، ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾: قويَ واستقام ﴿عَلَىٰ سُوقِهِ﴾: أصوله جمع ساق، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ أي: زُرّاعه، لحُسنه – مثّل الصحابة رضي الله عنهم بذلك، لأنهم بدؤوا في قلّة وضعف، فكثروا وقوُوا على أحسن الوجوه – ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾: مُتعلّق بمحذوف دلّ عليه ما قبله، أي: شُبّهوا بذلك. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم﴾: للبيان، ﴿مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٢٩: الجنّة. وهما لمن بعدهم أيضًا، في آيات.(٢)

(١) كذا. والعبارة من البيضاوي بتصرف، وفيه: «من المستكن في الجار». وقريب من ذلك في الإملاء ٢:٢٣٩ والدر المصون ٩:٧٢٢، أي: من الضمير المستتر المنتقل من المحذوف «كائنة» إلى الجار والمجرور: في وجوه. وهذا مبني على أنه إذا حذف الخبر بدلالة الجار والمجرور، وهو كون عام، انتقل إليهما ضمير الاستقرار، وكانا عاملين فيه ومستقرًّا له، إذ لا يستتر الضمير إلّا في عامله. وكذلك شأن الظرف، إذا حذف لأجله الخبر. انظر المغني ص ٤٢١ وحاشية الدسوقي عليه ٢:٣٦ وإعراب الجمل ص ٣١٤ – ٣١٥ والفتوحات ٤:١٧١. فقول المحلي «ضميره» أي: ضمير «كائنة». يعني الذي كان مستكنًّا في: كائنة.

والرسول: المرسل المكلف بالدعوة للعقيدة والشريعة مع العمل. وقوله «خبره» يعني أن «رسول»: خبر مرفوع للمبتدأ: محمد. والجملة مؤكِّدة لجملة: هو الذي أرسل. وقوله «مبتدأ خبره» يعني أن «الذين»: في محل رفع مبتدأ خبره: أشداء. وهو جمع شديد أي: كثير الغلظة والعنف. وهو على وزن: أفعِلاء، وأصله «أشْدِداء» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية، وأبدلت الألف الثانية همزة. والكفار: جمع كافر. وهو من كذّب الله ورسوله. والرحماء: جمع رحيم. وقوله «خبر ثان» يعني للمبتدأ: الذين. والركع: جمع راكع. وهو الذي حنى ظهره لأداء الصلاة. والسجد: جمع ساجد. وهو الذي يفعل السجود للعبادة. وفي هذا بيان للمواظبة على الصلاة. وقوله «حالان» أي: من مفعول: ترى. وقوله «مستأنف» يعني أن جملة «يبتغون»: استئنافية بيانية، كأنه قيل: ماذا يريدون بذلك؟ فقيل: يبتغون. والصواب أن الجملة اعتراضية للبيان.

والفضل: التفضل بالثواب. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والرضوان: المبالغة في قبول العمل ورفيع الدرجات. وقوله «مبتدأ» يعني أن «سيما»: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والوجوه: جمع وجه. وهو مقدم الرأس يواجَه به الناس. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «بالآخرة». وقوله «خبره» أي: أن الجار والمجرور «في وجوه» هما الخبر. والصواب أنهما متعلقان بالخبر المحذوف، كما سيذكر بعد. والجملة في محل نصب حال ثانية من «رسوله». والأثر: ما يحدثه الشيء من علامات فيما يلازمه. وقوله «متعلق بما تعلق به الخبر» يعني أن حرف الجر «من»: متعلق بالمحذوف الذي تعلق به «في وجوه».

ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكفار: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للاستغراق الإضافي. والجار والمجرور متعلقان بـ «أشداء». وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «رحماء». وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنتَ. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل رفع خبر ثالث. وفضلًا: مفعول به للفعل قبله منصوب، عطف عليه اسم المصدر «رضوانًا». فهو منصوب بالعطف. ومن الله: متعلقان بحال محذوفة عن «فضلًا ورضوانًا». وجازت الحال من النكرتين لأنها تقدمت على إحداهما. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. والسجود: مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين.

(٢) يعني الآيات التي وعدَتِ المؤمنين عامة بذلك، وهي كثيرة. وفي اسم الإشارة أولَ الآية معنى التفخيم والتعظيم. وقول المحلي «الوصف المذكور» أي: الشدة والرحمة والمواظبة على الصلاة. والمثل: الوصف العجيب الشأن، يجري في الغرابة مجرى الأمثال. والتوراة: الكتاب الذي أنزل على موسى. وأل: زائدة للمح الأصل. وقوله «مبتدأ وخبر» يعني أن اسم الإشارة «ذا»: في محل رفع مبتدأ خبره «مثل»، كما جاء في التلخيص، خلافًا لِما ذكره صاحب الفتوحات ٤:١٧٢ في شرحه، مما لا يصح به معنى. وكان على المحلي أن يورد «مبتدأ وخبر» قبل «في التوراة»، كما جاء في التلخيص، لئلّا يضلل من اطلع على تفسيره فيذهب مع الظنون. وفي الأصل والفتوحات وط: «مبتدأ وخبره». وفي الصاوي: «مبتدأ خبره». وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «مبتدأ في التوراة خبره».

والإنجيل: الكتاب الذي أنزل على عيسى. وأل: زائدة للمح الأصل أيضًا. وقوله «مبتدأ خبره» يعني أن «مَثَل»: مبتدأ، والكاف: اسم في محل رفع خبر ومضاف. والزرع: ما يزرع من نبات وشجر. وأخرج: أظهر وأبرز. وبفتحها يريد القراءة «شَطَأَه». والفراخ: جمع فَرْخ. وهو ما يخرج من الشجرة كالفروع والأغصان والأوراق والزهر والثمر. وآزره أي: آزر الشطأُ الزرعَ. وبالقصر يريد القراءة «فأَزَرَه». ويعجب: يسبب العجب والرضا. والزراع: جمع زارع. وهو من يعتني بالنبات حراثة وبذرًا وسقيًا ورعاية. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. ويغيظ: يزعج ويُغضب.

وقوله «متعلق بمحذوف» مستقى من الكشاف ٤:٣٤٨، يعني تعلق الجار والمجرور في «ليغيظ» بفعل محذوف، كما قدّر. والصواب عدم تقدير «شُبهوا بذلك»، وأن يكون التعلق بالكاف، لما فيها من معنى التشبيه. وهو ما أشار إليه البيضاوي. وانظر إعراب الجمل ص ٢٨٤.

ووعدهم: بشرهم بما يَسرّ، وتعهد لهم به. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: مغفرة. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ماحسّنه الشرع. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «للبيان» أي: لبيان الجنس. وفيما عدا الأصل وخ: «منهم أي الصحابة. ومن لبيان الجنس، لا للتبعيض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة مغفرة». والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: المكافأة والثواب. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ووزن آزر: أفْعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «أأْزَرَ» أبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة. ووزن استغلظ: استَفْعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة أيضًا. وزاد هنا في المنحة مقحمًا: وقد مَنَّ الله عليهم، ولله الحمد المنة.

وذلك: انظر الآية ٥. والجملة الاسمية استئنافية. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين تتعلق بحال محذوفة عن «مَثل» قبلها. وزرع: مضاف إليه مجرور. وجملة أخرج: في محل جر صفة لـ «زرع»، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. وجملة استغلظ: معطوفة على جملة: آزره. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «استوى». والجملة معطوفة على التي قبلها. وجملة يعجب: في محل نصب حال من فاعل: استوى. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢. والباء: للسببية تتعلق بـ «يغيظ». والجملة صلة الحرف المصدري. والذين: في محل نصب مفعول به أول لـ «وعد». والجملة استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والصالحات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة للفعل قبله. والجملة معطوفة على صلة الموصول. ومن: تتعلق بحال محذوفة عن: الذين. وأجرًا: معطوف على «مغفرة» منصوب بالعطف.

٤٩
سورة الحُجُرات

مدنية، ثمانيَ عشرةَ آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تُقَدِّمُوا﴾ - مِن: قَدَّمَ بمعنى تَقَدَّمَ - أي: لا تَقَدَّمُوا بقول أو فعل، ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ورَسُولِهِ﴾ المُبلِّغ عنه، أي: بغير إذنهما، ﴿واتَّقُوا اللهَ. إنَّ اللهَ سَمِيعٌ﴾ لقولكم ﴿عَلِيمٌ﴾ ١ بفعلكم. نَزلتْ في مُجادلة أبي بكر وعُمر - رضي الله عنهما - على النبيّ ﷺ في تأمير الأقرعِ بن حابس أو القعقاعِ بن معبد.(٢)

ونَزل فيمن رفع صوته، عند النبيّ ﷺ: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَرفَعُوا أصْواتَكُم﴾ إذا نطقتم، ﴿فَوقَ صَوتِ النَّبِيِّ﴾ إذا نطق، ﴿ولا تَجهَرُوا لَهُ بالقَولِ﴾ إذا ناجَيتُموه، ﴿كَجَهرِ بَعضِكُم لِبَعضٍ﴾، بل دُونَ ذلك إجلالًا له، ﴿أن تَحبَطَ أعمالُكُم وأنتُم لا تَشعُرُونَ﴾ ٢ أي: خشيةَ ذلك، بالرفع والجهر المذكورين.(٣)

(١) خ: «ثمانية عشر آية مدنية». ث: وهي ثمان عشرة آية.

(٢) عندما جاء وفد بني تميم إلى المدينة المنورة، للمفاخرة والسعي في أسرى وسبايا من بني العنبر، أعلنوا إسلامهم وبايعوا على السمع والطاعة، وطلبوا من النبي ﷺ أن يؤمّر عليهم أحدهم، فرغب أبو بكر أن يكون القعقاعَ، ورغب عمر أن يكون الأقرعَ، وتجادلا في ذلك بصوت مرتفع في المجلس. فنزلت الآية. انظر الآيات ٢ - ٥ و١١ وتفسير القرطبي ١٦: ٣٠٠ - ٣٠٥ والأحاديث ٤١٠٩ و٤٥٦٤ و٤٥٦٦ و٦٨٧٢ في البخاري. والآية تنهى جميع الصحابة عن مثل هذا، دون تخصيص أحد. وآمن: صدّق الله ورسوله. ولا تقدِّموا أي: «لاتتقدموا» كما في النسختين وبعض المطبوعات. وفعل أي: عمل من أمور الدين.

فقد روي، في سبب نزول هذه الآية أيضًا، أن بعض المسلمين ذبحوا الأضاحي قبل النبي، فأُمروا أن يذبحوا ثانية. الدر المنثور ٦: ٨٤ وأحكام القرآن ص ٧١٢١. وفيما عدا الأصل والنسختين والصاوي وقرة العينين: «ولا فعل». وبين يديه أي: قبل إذنه أو أمره. واتقوه: تجنبوا سخطه في جميع الشؤون، بالطاعة في الأمر والنهي. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار حال حدوثها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وقوله «على النبي» أي: على مَسمعه. يعني: في مجلسه. وفي التلخيص: «لدى النبي». وفيما عدا الأصل وخ والفتوحات والصاوي: «عند النبي».

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع بدل من: أيّ. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة فعلية ابتدائية. والخطاب بوصف الإيمان فيه مدح وتأنيس، وحث على الاستجابة لما بعده. وتكراره بعدُ زيادة في ذلك مع المبالغة. وآمنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتقدموا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وبين: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «لا تقدموا». ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. وحركت الياء بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. وسميع عليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين تفيد السببية لمضمونهما، وفيها لفظ الجلالة بدلًا من الضمير للتذكير بحق الألوهية. ووزن تُقدِّمُ: تُفَعِّلُ، وأصله «تَتَقَدِمُ» والتضعيف فيه للمبالغة، لأنه أيضًا بمعنى: تُقْدِمُ، أدغمت الدال الأولى في الثانية. والنهي عن المبالغة مبالغة في النهي.

(٣) روي أن أبا بكر وعمر كان تجادلهما بصوت مرتفع، في أمير وفد تميم المذكورينَ قبلُ، وأن رجال هذا الوفد طلبوا المفاخرة، فقام خطيبهم يفخر بصوت عال، وقام ثابت بن قيس - وكان جَهوريّ الصوت وفي أذنه وقر - بخطبة أفحمتهم، ثم أنشد الأقرع ابن حابس قصيدة يفتخر بقومه، وأنشد حسان بن ثابت من شعرهِ ما يرد عليه. فقالوا: «خطيبهم أخطب من خطيبنا، وشاعرهم أشعر من شاعرنا»، وارتفعت أصواتهم، على عادة الأعراب في الجفاء، فجاءت الآية بالنهي والتوجيه، لجميع المؤمنين. تفسير القرطبي ١٦: ٣٠٤ - ٣٠٥.

وترفع: تعلي وتغلظ. والأصوات: جمع قلة للصوت يراد به الكثرة. والصوت: ما يسمع من النطق والكلام. وتجهر: تُظهر. والقول: الخطاب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أي: قولكم. وقول المحلي «ناجيتموه» أي: كلمتموه. خ: «ناديتموه». وبعضكم أي: الواحد منكم أو أكثر. وقوله «دون ذلك» أي: دون رفع الصوت وجهره، ليكون خطابكم له أخفض من صوته ومما ألفتموه. وقال العلماء: يُكره رفع الصوت عند قبره أيضًا، كما كان يُكره في حياته، لأنه محترم حيًّا وفي قبره دائمًا. تفسير ابن كثير ٤: ٢٠٩. وتحبط: تفسد ويبطل ثوابها. والأعمال: جمع قلة أيضًا للعمل. وهو ما يكتسبه الإنسان بالنية أو القول أو الفعل. ولا تشعر أي: لا تحس أن أعمالك تحبط. وخشية ذلك أي: خشية حبوط الأعمال. يعني أنه حذف «خشية»، فحل المصدر المؤول محله في الإعراب.

ونَزَل فيمن كان يَخفِض صوته عند النبيّ ﷺ، كأبي بكر وعُمر وغيرهما، رضي الله عنهم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُم، عِندَ رَسُولِ اللهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ امتَحَنَ اللهُ**﴾: اختبر ﴿**قُلُوبَهُم لِلتَّقوَى**﴾ أي: لتظهر منهم، ﴿**لَهُم مَغفِرَةٌ وأجرٌ عَظِيمٌ**﴾ ٣: الجنة.(١)

ونزَل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة، والنبيّ ﷺ في منزله، فنادَوه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الحُجُرَاتِ**﴾: حُجرات نِسائه ﷺ جمع حُجْرة، وهي ما يُحجَر عليه من الأرض بحائط ونحوه - كأنّ كُلّ واحد منهم نادى خلف حُجرة، لأنهم لم يَعلموه: في أيّها؟ مُناداةَ الأعراب بغِلظة وجفاء - ﴿**أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ**﴾ ٤، فيما فعلوه، محلَّك الرفيعَ وما يُناسبه من التعظيم،(٢) ﴿**وَلَو أَنَّهُم**

وجملة يا أيها: فعلية استئنافية. انظر الآية ١. وأصوات: مفعول به منصوب بالفتحة ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «لاترفعوا». وصوت: مضاف إليه مجرور ومضاف. والنبي: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. واللام والباء: تتعلقان بـ «لاتجهروا». والأولى: للتعليل، والثانية: للإلصاق المعنوي. والجملة معطوفة على جواب النداء. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: تجهر، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف.

وجهر: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جهر». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتحبط: فعل مضارع منصوب. وأعمال: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، تنازع فيه الفعلان: ترفع وتجهر، فهو للثاني لأنه أقرب. والواو: للحال والاقتران. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولا: حرف نفي. وتشعرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من: أعمال.

(١) لما نزلت الآية ٢ خشي الصحابة كأبي بكر وعمر على أنفسهم. حتى إن ثابت بن قيس قال: «أنا كنت أرفع صوتي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا من أهل النار، حَبِط عملي»، وجلس في داره حزينًا. ثم بشره النبي بالجنة والشهادة، وتعهد أن يخفض صوته، فنزلت الآية ٣. تفسير ابن كثير ٤:٢٠٨ - ٢٠٩. وانظر الأحاديث ٣٤١٧ و٤٥٦٥ في البخاري و١١٩ في مسلم، ومجمع الزوائد ٧:١٠٨ والمسند ٣:١٣٧ والمستدرك ٢:٤٦٢. ويغض: يخفض ويُلين. وأولئك أي: الموصوفون بغض الأصوات. وعنده أي في مجلسه أو في خطابه. واختبرها أي: وشرحها وأوسعها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «امتحن اختبر الله». والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والتقوى: تجنب سخط الله وطلب رضاه، بالطاعة للأمر والنهي. وفيها ذكر للسبب والمراد مسبَّبه. وهو ظهور التقوى. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والأجر: المكافأة والثواب. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإنّ: انظر الآية ١. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة يغضون: صلة الموصول. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالفعل قبله. ورسول: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت واو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب وبعد للتفخيم. والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، وفيها تفخيم وحصر. والجملة الكبرى استئنافية. وامتحن: فعل ماض مبني على الفتح. وقلوب: مفعول به منصوب. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «امتحن». والتقوى: مجرور بالكسرة المقدرة. والجملة صلة الموصول. واللام الثانية: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مغفرة. وأجر: معطوف على «مغفرة» مرفوع بالعطف. والجملة في محل رفع خبر ثان. ووزن امتحن: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة.

(٢) القوم المنادُون هنا للنبي ﷺ هم وفد بني تميم المذكورين قبل، كانوا يصرخون: أنِ اخرج إلينا، يامحمد. فآذاه ذلك وخرج إليهم، فقالوا: جئناك نفاخرك. وإنّ مدحَنا زَين، وإنّ ذمَّنا شَين. فائذن لشاعرنا وخطيبنا. ثم كانت المفاخرة وإسلام الوفد وافتداء ذراريّ لهم، ومجادلة أبي بكر وعمر. سيرة ابن هشام ٢:٥٦٠ - ٥٦٧ والواحدي ص ٤٠٩ - ٤١٢ وتفسير القرطبي ١٦:٣٠٣ - ٣١٠ والبحر ٨:١٠٦ - ١٠٨. ولهذا روي أن في قصة هؤلاء أسبابًا للآيات الخمس. انظر الواحدي ص ٤٠٦ والحديث ٦٨٧٢ في البخاري.

وينادونك: يدعونك باسمك. والحجرة: الغرفة للإقامة والاستقرار. وهي على وزن: فُعْلَةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: حُجِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وحركت الجيم بالضم في الجمع إتباعًا لحركة الحاء. وقول المحلي «يحجر» أي: يحاط ويُحجز. ونحوه أي: ما يشبهه من الحاجز. خ: «أو نحوه». ث: «وغيره». وقوله «في أيها» يعني: «في أيِّ حجرة» منها، كما في ط والفتوحات والصاوي والمنحة وبعض المطبوعات. وأكثرهم أي: كلهم. وذكر الأكثر هنا لتخفيف وقع المذمة على البعض دون تعيين. ولا يعقل أي:

﴿صَبَرُوا﴾ - أنهم: في محلّ رفع بالابتداء، وقيل: فاعلٌ لفعل مقدّر أي: ثَبَتَ - **﴿حَتَّى تَخرُجَ إِلَيهِم لَكانَ خَيرًا لَهُم. واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** ٥ لمن تاب منهم.(١)

ونَزَلَ في الوليد بن عُقبة، وقد بعثه النبيّ ﷺ إلى بني المُصطلق مُصدِّقًا، فخافهم لِتِرَةٍ كانت بينه وبينهم في الجاهليّة، فرجع وقال: إنهم منعوا الصدقة وهمّوا بقتله. فهمَّ النبيّ ﷺ بغزوهم، فجاؤوا مُنكِرين ما قاله عنهم: **﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾**: خبر **﴿فَتَبَيَّنُوا﴾** صِدقَه من كذِبه - وفي قراءة: «فتَثَبَّتُوا» من الثبات - **﴿أن تُصِيبُوا قَومًا﴾**: مفعولٌ له، أي: خشيةَ ذلك، **﴿بِجَهالَةٍ﴾**: حالٌ من الفاعل، أي: جاهلين، **﴿فَتُصبِحُوا﴾**: تصيروا **﴿عَلَى ما فَعَلتُم﴾** من الخطأ بالقوم **﴿نادِمِينَ﴾** ٦. فأرسل ﷺ إليهم بعد عودتهم إلى بلادهم خالدًا، فلم يرَ فيهم إلّا الطاعة والخير، فأخبر النبيَّ بذلك.(٢)

موصوف بالطيش والجهل. وقوله «محلك» أي: مقامك ومنزلتك. وفي ع وإحدى النسخ: «بمحلك». الفتوحات ٤:١٧٧.

وإن الذين ينادون: انظر الآية ٣. والكاف: في محل نصب مفعول به. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «ينادي». ووراء: مجرور بالكسرة ومضاف. والحجرات: مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. وأكثر: مبتدأ مرفوع ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا يعقلون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أكثر. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ»، وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «إنّ» الاستئنافية.

(١) أي: عن الغلظة والجفاء في الخطاب للنبي. وصبر: تريث وانتظر. وقول المحلي «في محل رفع» يعني المصدر المؤول من «أنّ» وما بعدها. وقوله «بالابتداء» يعني أنه مبتدأ خبره محذوف وجوبًا، أو لا يحتاج إلى الخبر لاشتمال التركيب على المسند والمسند إليه. والجملة الاسمية هي جملة الشرط غير الظرفي. وقوله «ثبت» يعني أن التقدير: لو ثبت صبرُهم. والجملة الفعلية هي جملة الشرط غير الظرفي. وهذا الوجه أولى لأن الشرط يقتضي الفعلية غالبًا. وفي الأصل وخ: «ثبتوا». وهو خطأ من المحلي صُوّب بعد. وتخرج أي: من منزلك. وخيرًا أي: أفضل من الاستعجال والصراخ، لِما يكون في التريث من حفظ الأدب وتعظيم النبي. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة. وقوله «منهم» هو من الوجيز، وفيه نظر، لأن الغفران والرحمة لجميع التائبين، ولا يُخص بهما هؤلاء.

ولو: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. انظر الآية ٢٢ من سورة الفتح. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». وجملة صبروا: في محل رفع خبر «أنّ». وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وتخرج: فعل مضارع منصوب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «تخرج». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ «حتى». والجار والمجرور متعلقان بـ «صبر». فالتغيّة بالخروج هي لصبرهم. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسم «كان»: ضمير مستتر يعود على المصدر المضمن في «صبروا»، أي: صبرُهم. وخيرًا: خبر منصوب لـ «كان». واللام: للتعليل تتعلق باسم التفضيل: خيرًا. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: أكثرهم لا يعقلون، في محل رفع بالعطف. والواو: حرف استئناف. وغفور رحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية.

(٢) الوليد بن عقبة صحابي من فتيان قريش، وهو أخو عثمان بن عفان لأمّه، أسلم يوم فتح مكة، ومات سنة ٦١. وبنو المصطلق: بطن من خُزاعة، جمعوا فرسانهم لمداهمة المدينة سنة خمس، فغزاهم النبي ﷺ، بناحية من ديارهم قرب الساحل، وهزمهم فأسلموا وحسن إسلامهم. سيرة ابن هشام ٢:٢٨٩ - ٢٩٠. وقول المحلي «نزل» يعني الآيات ٦ - ٨. وانظر المسند ٤:٢٧٩. وما يثار من شك في ذكر الوليد هنا مردود. انظر الإصابة ٦:٦١٥- ٦١٦. والمصدق: الجابي للصدقات والزكاة. والترة: العداوة والثأر. وجاءكم أي: أتاكم وحضر إليكم. والفاسق: من أخل ببعض أحكام الشرع، وزنه: فاعِل، اسم فاعل مشتق من مصدر: فَسَقَ، منقول إلى اسم الذات للمبالغة. فقد بنى الوليد هنا رأيه على الظن، دون التثبت والتحقيق. وتبينوا أي: اختبروا وتحققوا بالدليل القاطع. وتصيبه: تخصه وتناله. وقوله «مفعول له» انظر الآية ٢. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والجهالة: التهور والطيش للجهل بحقيقة الأمر. وقوله «حال» يعني أن الباء: للملابسة تتعلق بالحال المحذوفة: كائنين، أي: ملابسين الجهالة. وقوله «جاهلين» من البيضاوي، وهو حل للمعنى لا تقدير للإعراب. وفعلتم: اكتسبتم وتحملتم. والنادم: المغتم غمًّا لازمًا يتأسف ويكره ما فعل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وأرسل».

ويا أيها الذين: انظر الآية ١. وجملة النداء استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها هناك. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازم. انظر الآية ١١ من سورة الفتح. وخص هذا الحرف بالذكر هنا لأنه يقتضي التعليق بالممكن، بخلاف «إذا» الذي غالبًا ما يقتضي التحقيق، إشعارًا بأن حدوث ما بعده نادر وغير مرغوب فيه. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وتبينوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والفعل وزنه: تَفَعَّل، وأصله «تَبَيَّنَ»

﴿واعلَمُوا أنَّ فِيكُم رَسُولَ اللهِ﴾، فلا تقولوا الباطل، فإنَّ الله يُخبره بالحال، ﴿لَو يُطِيعُكُم في كَثِيرٍ مِنَ الأمرِ﴾ الذي تُخبرون به على خِلاف الواقع، فيُرتَّبُ على ذلك مُقتضاه، ﴿لَعَنِتُّم﴾: لأثِمتم دونه إثمَ التسبّب إلى المُرتَّب،(١) ﴿ولٰكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإيمانَ، وزَيَّنَهُ﴾: حسّنه ﴿في قُلُوبِكُم، وكَرَّهَ إِلَيكُمُ الكُفرَ والفُسُوقَ والعِصيانَ﴾. استدراكٌ من حيثُ المعنى دُون اللفظ، لأنّ مَن حُبِّبَ إليه الإيمان إلى آخره غايرتْ صِفتُه صِفةَ مَن تقدّم ذِكره. ﴿أُولٰئِكَ هُمُ﴾ - فيه التفات عن الخِطاب - ﴿الرّاشِدُونَ﴾ ٧: الثابتون على دِينهم، ﴿فَضلًا مِنَ اللهِ﴾: مصدر منصوب بفعله المُقدّر، أي: أفضَلَ، ﴿ونِعمَةً﴾ منه، ﴿واللهُ عَلِيمٌ﴾ بهم، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٨ في إنعامه عليهم.(٢)

والزيادة فيه للطلب، أدغمت الياء الأولى في الثانية.

والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء. وتصيبوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتصبحوا: فعل مضارع ناقصٌ معطوف على «تصيبوا» منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم «تصبح». وعلى: للسببية حرف جر يتعلق بـ «نادمين» الذي هو خبر «تصبح» منصوب بالياء. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة فعلتم: صلة الموصول.

(١) يعني أنه يقع عليكم ذنب تسببكم فيما رتبه النبي على ادعائكم، وهو بريء من ذلك معذور. واعلموا أي: تيقنوا ولا تنسوا. والعطف على الجملة الشرطية «إنْ». وهو أمر معناه الزجر والتوبيخ على الغفلة. وفيكم أي: بينكم. والرسول: المرسل بالوحي لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وقول المحلي «بالحال» أي: بالأمر الواقع. ويطيعكم أي: يعمل ما تشيرون به وما تطلبون، ويأتمر بما تبلغونه إياه. والكثير: العدد الوافر. والأمر: الشأن. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وقوله «على خلاف الواقع» مردود، لأنه يشعر بطاعته إياهم في بعض الباطل. وهو غير معقول. والعبارة في الوجيز: «لو أطاع هذا المخبرَ الذي أخبره بما لا أصل له»، تصرف فيها المحلي فأفسدها. وعنتم: وقعتم فيما هو مشقة وتلف وهلاك. وتفسيره بالإثم ذكر للسبب. وقوله «دونه» أي: من دون النبي. فهو لا يأثم بما سببتم.

وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٥. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». ورسول: اسمها منصوب ومضاف. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. ولو: انظر الآية ٥. ويطيع: فعل مضارع مرفوع، عُبِّر به بعد «لو» للدلالة على أنهم كانوا يريدون استمرار عمله بما يطلبون. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يطيع». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثير»، وحركت بالفتح لالتقائها بسكون اللام. وعنتم: فعل ماض مبني على السكون الظاهر لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء الثانية: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والأصل «عَنِتْتُم» أدغمت التاء الأولى في الثانية. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير المتصل في «فيكم».

(٢) أي: وعلى غيرهم من الخلق. وحببه: جمّله وقرّبه وبيّنه. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «حَبْبَبَ» أدغمت الباء الأولى في الثانية، ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مدغم فيها. والتضعيف في الفعل هو للجعل على صفة. والإيمان: اليقين الكامل تصديقًا بالقلب، وإقرارًا بالقول، وعملًا بالأمر والنهي. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والعواطف. وكرّه: بغّض وقبّح، أصله «كَرْرَهَ» والتضعيف فيه للجعل أيضًا، أدغمت الراء الأولى في الثانية. والكفر: التكذيب للحق وتغطية نعم الله بالجحود. والفسوق: الكذب والخروج على أحكام الشرع. والعصيان: الامتناعُ عن الانقياد وارتكابُ المعاصي. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الأربعة. وذكر المحلي للاستدراك يعني به «لكنّ»، وأنها وقعت بين متنافيين من حيث المعنى، وإن لم يكن في اللفظ تصريح بذلك. وقوله «إلى آخره» يعني: إلى «العصيان». وفيما عدا الأصل والنسختين: «الخ».

وقوله «من تقدم ذكره» يعني: من خوطب قبل «لكنّ»، فهو ضعيف الإيمان، تدفعه الظنون والأماني. وأولئك أي: الموصوفون بما ذكر من التحبيب والتكريه. وقوله «التفات» أي: إلى الغَيبة بيانًا أن ما فيهم عظيم، يحكى لغيرهم ليتأسى بهم. والراشدون: الكاملو الهداية إلى الحق مع تصلب فيه. ومنه الرشاد وهو الصخر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والفضل: الإفضال بالنعم. ومن الله أي: من عنده وبأمره. وقوله «مصدر» هو قول ابن عطية في المحرر ١٥: ١٣٩، صوابه: اسم مصدر. يعني أنه مفعول مطلق نائب عن مصدر «أفضل»، للتوكيد والمبالغة. فالجملة المقدرة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «الراشدون»، أي: مُفْضِلًا الله عليهم. وهذا يقتضي أن نعمة: مفعول مطلق نائب عن مصدر «أنعم» أيضًا، والجملة معطوفة على جملة: أفضل. والنعمة: الإنعام بالخير. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والحكيم: ذو الحكمة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وانظر آخر الآية ٥.

ولكنّ: حرف مشبه بالفعل، معناه الاستدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة الأولى صغرى في محل رفع خبر «لكنّ»، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «زين». والكفر: مفعول به منصوب عطف عليه: الفسوق والعصيان. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية قبلها في محل نصب بالعطف. وأولئك: انظر

﴿**وإن طائفتانِ مِنَ المُؤمِنِينَ**﴾ - الآيةُ نزلتْ في قضيّة، هي أنّ النبيّ ﷺ ركب حِمارًا ومرّ على ابن أُبيّ، فبال الحِمار فسدّ ابن أُبيّ أنفَه، فقال ابنُ رَواحة: واللهِ لَبولُ حِماره أطيبُ رِيحًا من مِسكك. فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعال والسَّعف - ﴿**اقتَتلُوا**﴾، جُمِعَ نظرًا إلى المعنى، لأنّ كُلّ طائفة جماعةٌ - وقُرئ: «اقتَتَلَتا» - ﴿**فأصلِحُوا بَينَهُما**﴾. ثُنّيَ نظرًا إلى اللفظ،(١) ﴿**فإن بَغَتْ**﴾: تعدّتْ ﴿**إحداهُما علَى الأُخرى فقاتِلُوا الّتي تَبغِي، حَتّى تَفِيءَ**﴾: ترجع ﴿**إلَى أمرِ اللهِ**﴾: الحقّ، ﴿**فإن فاءَتْ فأصلِحُوا بَينَهُما بِالعَدلِ**﴾: بالإنصاف، ﴿**وأقسِطُوا**﴾: اعدِلوا. ﴿**إنّ اللهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ ٩. إنّما المُؤمِنُونَ إخوةٌ**﴾ في الدِّين. ﴿**فأصلِحُوا بَينَ أخَوَيكُم**﴾، إذا تنازعا - وقُرئ: «إخوَتِكُم» بالفَوقانيّة - ﴿**واتّقُوا اللهَ**﴾ في الإصلاح، ﴿**لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ**﴾ ١٠.(٢)

الآية ٣. والراشدون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أولاء. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، تفيد المبالغة والحصر. ومن الله: متعلقان بحال محذوفة عن «فضلًا ونعمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وإنما جاءت الحال من النكرتين لتقدم الجار والمجرور على الثانية. وجملة الله عليم حكيم: معطوفة على الابتدائية ختامًا للاعتراض بين المتعاطفتين.

(١) يعني أنه عُبِّرَ بضمير الجمع في «اقتتلوا» نظرًا إلى المعنى في «فئتين»، وبضمير الاثنين في «بينهما» نظرًا إلى لفظ المثنى فيه «فئتين». والطائفة: الجماعة من الناس. وهما جماعة الخزرج ومنها عبد الله بن أبيّ، وجماعة الأوس ومنها عبد الله بن رواحة الصحابي الشاعر المشهور. والجماعتان هما الأنصار. وقوله «الآية» هو من البيضاوي، والصواب: الآيتان ٩ و١٠. والقضية التي ذكرها المحلي مقتبسة من إحدى روايات التلخيص، فيها زيادات لم تصح، وهي ما يتعلق بذكر البول. وما صححه ابن العربي في أحكام القرآن ص ١٧١٧ لم يتنبه أيضًا إلى ما فيه من زيادة الرواة للروث.

أما ما صح في الحديث فأن القصة كانت قبل بدر، وقبل أن يسلم ابن أبيّ، وكان في المجلس مسلمون ومشركون ويهود، وأن الحمار سار في أرض سَبِخة، فثارت عجاجة على الجالسين، فقال ابن أبيّ: لا تغبّروا علينا، وقد آذاني نتن حمارك. فقال ابن رواحة: والله لَحمارُ رسول الله أطيبُ ريحًا منك. ثم كان نزاع الأوس والخزرج، واصطلاحهم بنزول الحكم الإلهي. انظر الأحاديث ٢٥٤٥ في البخاري و١٧٩٨ و١٧٩٩ في مسلم، والمسند ٣:١٥٧ و٢١٩ وتفاسير الطبري ٢٦:١٢٨ والخازن ٦:١٨٦ والبغوي ٤:٢١٣ وابن كثير ٤:١١٢ - ١١٣ وما علقه ابن المنيّر على الكشاف ٤:٣٦٤. والسعف: عيدان النخل عليها ورقها. واقتتلوا: قاتل بعضهم بعضًا. وقوله «قرئ» يعني أن القراءة التالية شاذة. وأصلحوا: اسعَوا بالصلح وإزالة الخلاف والقتال، بالنصح والدعاء إلى حكم الله.

وإن: انظر الآية ٦، والآية ١١ من سورة الفتح. وطائفتان: فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعدُ، مرفوع بالألف لأنه مثنى. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة محذوفًا بعضها ومذكورة باللفظ. ومن: للتبعيض حرف جر. والمؤمنين: مجرور بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «طائفتان». واقتتلوا: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «أصلحوا». والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها في الآية ٦. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية.

(٢) تعدت أي: اعتدت متجاوزة الحق، وطلبت العلو بغير ما تستحق، وأبت الصلح. وإحداهما أي: واحدة من الفئتين. والأُخرى: الثانية. والأمر: الحكم والقضاء. ويحبهم: يودهم فيريد لهم الخير ويوفقهم فيه. والإخوة: جمع قلة للأخ يراد به الكثرة. والإخوة: المتفقون المشتركون. وقول المحلي هنا «قرئ» ليست القراءة شاذة، خلافًا لِما جاء في الفتوحات ٤:١٨٠ والصاوي ٤:١١١ وما نقل عنهما في المطبوعات المختلفة. وإنما القراءة الشاذة هي «إخوانِكُم». انظر المحتسب ٢:٢٧٨ ومختصرشواذ القراءات ص ١٤٤ ومعجم القراءات القرآنية ٦:٢٢٢. وقوله «الفوقانية» يعني التاء المنقوطة بنقطين من فوق بدلًا من الياء. واتقوه أي: تجنبوا غضبه والزموا رضاه بالطاعة للأمر والنهي. وسقط «في الإصلاح» مما عدا الأصل وخ وقرة العينين. وترحمون أي: ينالكم العطف بالإحسان لتقواكم.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: انظر الآيتين ٦ من هذه السورة، و١١ من سورة الفتح. والجملة الشرطية معطوفة على التي قبلها في الموضعين. وبغت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة في محل جزم. والتاء: حرف تأنيث. والوزن: فَعَتْ، وأصل الفعل «بَغَيَ» قلبت الياء ألفًا: بَغَى. ولما اتصل بتاء التأنيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وإحدى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وعلى للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والأُخرى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبتين: أُخراهما. والتي: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وتبغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول. وحتى: انظر الآية ٥. والتَّغِيَة لقتال الباغية، فالتعلق للجار والمجرور بـ «قاتلوا»، أي: أن هذا الفعل مُغَيًّا بالرجوع إلى

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنوا، لا يَسخَرْ﴾ - الآيةُ نزلتْ في وفدِ تميم، حين سخروا من فُقراء المُسلمين، كعمّار وصُهيب. والسخرية: الازدراء والاحتقار - ﴿قومٌ﴾ أي: رجال منكم ﴿مِن قَومٍ - عَسَى أن يَكُونُوا خَيرًا مِنهُم﴾، عِند الله - ﴿ولا نِساءٌ﴾ منكم ﴿مِن نِساءٍ - عَسَى أن يَكُنَّ خَيرًا مِنهُنَّ - ولا تَلمِزُوا أنفُسَكُم﴾: لا تعيبوا فتُعابوا، أي: لا يَعِبْ بعضكم بعضًا، ﴿ولا تَنابَزُوا بِالألقابِ﴾: لا يدعو بعضكم بعضًا بلقب يكرهه، ومنه: يا فاسقُ ويا كافرُ. ﴿بِئسَ الِاسمُ﴾ أي: المذكورُ من السُّخرية واللمزِ والتنابزِ ﴿الفُسُوقُ بَعدَ الإيمانِ﴾! بدلٌ من الاسم، لإفادة أنه فِسق لتكرّره عادةً، ﴿ومَن لَم يَتُبْ﴾ من ذلك ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾ ١١. (١)

الحق. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بـ «تفيء». والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: أصلح.

وجملة أقسطوا: معطوفة على جواب الشرط جملة «أصلحوا»، تفيد التوكيد لها ولا محل لها من الإعراب بالعطف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. والمقسطين: مفعول به لـ «يحب» منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. والمؤمنون: مبتدأ مرفوع بالواو خبره: إخوة. والجملة استئنافية أيضًا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبين: متعلق بالفعل قبله ومضاف. والجملة استئنافية كذلك عطفت عليها جملة: اتقوا. وأخوي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الإطماع والترجي والتعليل. والكاف: في محل نصب اسم «لعلّ». وترحمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في «اتقوا»، أي: مُترجّاةً لكم الرحمةُ. ووزن فاءتْ: فَعَلَتْ، أصله «فَيَأَتْ» قلبت الياء ألفًا. ووزن أقسِط: أفعِل، والهمزة مزيدة فيه للإزالة، أي: إزالة القسط. وهو الجور والظلم.

(١) يسخر: يهزأ ويحتقر. و«وفد تميم»: انظر تعليقنا على تفسير الآيات ١ - ٥. وعسى أي: يجوز ويحتمل. والخير: الأفضل والأقرب. والنساء: جمع نسوة، خلافًا لمن جعله اسم جمع. وروي أن صَفية بنت حُيَيّ بن أخطب شكت إلى النبي ﷺ أن بعض النساء يعيّرنها يقلن: يا يهودية بنت يهوديَّين. فقال: هلّا قلتِ: «إنّ أبي هارونُ، وإنّ عَمّي موسى، وإنّ زَوجي مُحمّدٌ». فنزلت الآية. الواحدي ص ٤١٦. والمراد: لا يسخر أحد من أحد. واللمز يكون بالعين واليد واللسان والإشارة. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان: شخصه وحقيقته. والألقاب: جمع قلة أيضًا للقب. وهو اسم آخر يكون للإنسان بقصد التعريف أو التشريف أو التحقير. وروي أن بني سلمة من الأنصار كان للواحد منهم الاسمان أو الثلاثة، فإذا دعاه النبي بأحدها قيل له: «يارسول الله، إنه يغضب من هذا». فنزلت الآية. الأحاديث ٣٧٤١ في ابن ماجه و٤٩٦٢ في أبي داود و٣٢٦٤ في الترمذي، والمسند ٤: ٦٩ و٢٦٠ و٥: ٣٨٠ ومجمع الزوائد ٧: ١١١ والمستدرك ٢: ٤٦٣ و٤: ٢٨٢ وموارد الظمآن ص ٤٣٦ والأدب المفرد ص ١٢١ وشعب الإيمان ٥: ٣٠٨ وتفسير القرطبي ٢٦: ٨٥.

وقوله «لايدعو» تفسير للمجزوم بغيره، وهو ضعيف، وإن كان لا يلزم أن يعطى التفسيرُ حكمَ المفسَّر. الفتوحات ١: ٢٥٧. فعبارة المحلي من البيضاوي وفيه: «لايدعُ بعضكم بعضًا». وكذلك العبارة في المنحة، وفي ع مصححة بقلم آخر. وبئس أي: بلغ الغاية في السوء والقبح والفساد. والاسم يعني: التسمية والوصف لِما ذكر من السخرية واللمز والنبز. والمراد أن تلك التصرفات اسمها الفسوق، وهو: الخروج على أحكام الشرع، شنيع مستقبح. وقوله «بدل» يعني أن «الفسوق»: بدل من «الاسم» مرفوع، والمخصوص بالذم ضمير محذوف تقديره: هو، يعود على مصدر كل فعل من الأفعال المنهيّ عنها. وقوله «أنه» يعني ما نهي عنه. فهو يصير فسقًا، رغم كونه من الصغائر، لأن تكرار الصغائر يولد كبيرة مفسِّقة. ويتوب: يعترف بذنبه ويندم عليه ويتعهد بتركه، ويطلب العفو من الله ومن المتضررين. والظالم: من يتجاوز الحق فيضع الشيء في غير موضعه.

ويا أيها الذين: انظر الآية ١. وجملة النداء استئنافية. و«لا» الأول والثالث والرابع: حرف جازم معناه النهي. ومن: للسببية تتعلق بـ «يسخر». والجملة استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها جملتا النهي بعد. وعسى: فعل ماض تامٌّ جامد مبني على الفتح المقدر في الموضعين. وأن: حرف ناصب في الموضعين. ويكونوا: فعل مضارع ناقص منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم «يكون». وخيرًا: خبر «يكون» في الموضعين منصوب. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «خيرًا» في الموضعين. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل «عسى» في الموضعين، أي: عسى كونُهم خيرًا، وعسى كونُهنَّ خيرًا. والجملة اعتراضية في الموضعين أيضًا. ولا: حرف زائد معناه توكيد النهي، وأنه يشمل الجنسين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ونساءٌ: معطوف على «قومٌ» مرفوع بالعطف. ومن نساء: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان.

ويكنّ: فعل مضارع ناقص مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وفي محل نصب بـ «أن» قبله. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «يكون». والأصل «يَكْوُنُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها: يَكُوْنُ. ولما بني على السكون حذفت الواو لالتقاء الساكنين «يَكُنَّ»، وأدغمت النون الأولى في الثانية. فالوزن: يَفُلْنَ. والهاء: ضمير متصل في محل جر

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، اجتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ - إِنَّ بَعضَ الظَّنِّ إِثمٌ﴾ أي: مُؤثِم. وهو كثير كظنّ السَّوء بأهل الخير من المُؤمنين وهم كثير، بخِلافه بالفُسّاق منهم فلا إثم فيه، في نحو ما يظهر منهم - ﴿ولا تَجَسَّسُوا﴾، حُذف منه إحدى التاءين: لا تَتَبَّعوا عوراتِ المُسلمين ومعايبَهم بالبحث عنها، ﴿ولا يَغتَب بَعضُكُم بَعضًا﴾: لا يذكرْه بشيء يكرهه، وإن كان فيه -(١) ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُم أن يأكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾، بالتخفيف والتشديد، أي: لا يُحسن به؟ لا، ﴿فكَرِهتُمُوهُ﴾ أي: فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته، وقد عُرِض عليكم الثاني فكرهتموه. فاكرهوا الأوّل - ﴿واتَّقُوا اللهَ﴾ أي: عِقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه. ﴿إنَّ اللهَ تَوَّابٌ﴾: قابلٌ توبةَ التائبين، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٢ بهم.(٢)

بـ «من». والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وتنابزوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وهو على وزن: تَفَاعَلُوا، وأصله: تَتَنابَزُ، والزيادة فيه للمشاركة، حذفت التاء الثانية منه للتخفيف. والباء: للاستعانة حرف جر. والألقاب: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «تنابز». وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والاسم: فاعل مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المقدر. والجملة الكبرى استئنافية.

وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: الفسوق. والإيمان: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآية ١٠ من سورة الفتح. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الكبرى الاستئنافية قبلها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويتب: فعل مضارع مجزوم بـ «لم» وفي محل جزم بـ «مَن»، تنازعا فيه فكان العمل للثاني. وأصله «يَتْوُبُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها: يَتُوْبُ. ولما جزم بالسكون حذفت الواو لالتقاء الساكنين. فوزنه: يَفُلْ. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وأولئك: انظر الآية ٣. والظالمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ اسم الإشارة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب حرك بالضم لاتصاله بسكون الظاء الأولى. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

(١) كذا من الوجيز، وهو يعني التعميم أي: وإن لم يكن فيه أيضًا. وهذا خلاف ما جاء في الحديث الصحيح: «إن كانَ فِيهِ ما تَقُولُ فقَدِ اغتَبْتَهُ، وإن لَم يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فقَد بَهَتَّهُ»، أي: جئت بالبهتان. وهو الباطل. الحديث ٢٥٨٩ في مسلم. وروي أن سلمان الفارسي كان يخدم رجلين من الصحابة، وغلبه النوم يومًا دون أن يهيئ لهما الطعام، فقالا عنه: إنه لا يُحسن غير الأكل والنوم. ثم طلب من أسامة ما يقدمه لهما فاعتذر له بأنه ليس عنده شيء. ولما أعلمهما بذلك اتهماه بأنه وجهُ سوء، واتهما أسامة بالبخل، وراحا يتجسسان عليه لمعرفة ما عنده. ثم زارا النبي ﷺ، فقال لهما: «ظَلِلتُم تأكُلُونَ لَحمَ سَلمانَ وأُسامةَ». ونزلت الآية لذلك. تفاسير البغوي ٤:٢١٥ وابن كثير ٤:٢١٧ والآلوسي ٢٦:٢٣٩. واجتنبوه أي: ابتعدوا عنه ولا تعملوا بما يقتضيه وأنكروه على من يفعله. والكثير هنا مراد به ما كان من الظن غير مبني على تأمل، ولا تمييز للحق من الباطل. والظن: التقدير والتوهم. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

وبعض الشيء هنا هو الكثير منه. والمنهي عنه من الظن هو ما كان بلا دليل ظاهر أو أمارة واضحة. والمؤثم: المسبب للعقاب في الدنيا والآخرة، وهو الظن السيئ. وإذا كان بعض الظن مؤثمًا فإن بعضه الآخر مُثيب، لأنه حق وخير، كحسنِ الظن بالله وبالمؤمنين، وسوءِ الظن احتراسًا، والتقديرِ الفكري الموصل إلى الحقائق العلمية وإصلاح الأحوال. فهذا واجب ولازم، وهو كثير أيضًا. وقول المحلي «بالفساق»: متعلقان بالضمير المتصل في «بخلافه» لأنه ضمير المصدر: الظن. وقوله «نحو مايظهر» أي: مثل المَعاصي المجاهَر بها. وقوله «في نحو»: متعلقان أيضًا بالضمير المتصل في «فيه». وقوله «إحدى التاءين» الصواب أن الأصل «تَتَجَسَّسُوا» فخذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت السين الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مدغم فيها. والزيادة في الفعل للمبالغة. وبعضكم أي: الواحد منكم أو الأكثر. وقوله «بشيء يكرهه» أي: في غيابه. خ: «بسوء يكرهه».

ويا أيها الذين: انظر الآية ١. وجملة النداء استئنافية أيضًا وتفيد المبالغة في التوكيد لنظائرها قبل. وكثيرًا: مفعول به منصوب لـ «اجتنبوا». والجملة استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثيرًا». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وبعض: اسم «إنّ» منصوب. والظن: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وإثم: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة اعتراضية تفيد السببية والتحقيق. ولا: حرف جازم في الموضعين معناه النهي. وبعضُ: فاعل مرفوع ومضاف. وبعضًا: مفعول به منصوب. ووزن يغتب: يَفْتَلْ، وأصله «يَغْتَيِبُ» ماضيه: اغتاب على وزن: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: يَغتابُ، ولما جزم بالسكون حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(٢) أي: وبجميع المؤمنين. ويحبه: يرغب فيه ويُسرّ به ويتمناه. ويأكله أي: يمضغه ويتغذى به. واللحم: العضل الرخو بين الجلد والعظم. والأخ: المشارك في الدين. والميت: من فارقت روحه جسده. وبالتشديد يريد القراءة «مَيِّتًا». ولا يحس به أي: بأكله لحمَه. وهو تفسير للميت. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لايحسن

﴿يا أيُّها النّاسُ، إنّا خَلَقْناكُم مِن ذَكَرٍ وأُنثى﴾: آدمَ وحوّاءَ، ﴿وجَعَلْناكُم شُعُوبًا﴾: جمعُ شَعب بفتح الشين، هو أعلى طبقات النسب، ﴿وقَبائِلَ﴾، هي دُون الشُّعوب، وبعدَها العمائر، ثمّ البطون ثمّ الأفخاذ، ثمّ الفصائل آخرُها - مثاله خُزَيمةُ: شعبٌ، كِنانةُ: قبيلة، قُريش: عِمارة بكسر العين، قُصيٌّ: بطن، هاشمٌ: فخِذ، العبّاسُ: فَصِيلة - ﴿لِتَعارَفُوا﴾، حُذف منه إحدى التاءين: لِيَعرِفَ بعضُكم بعضًا، لا لتتفاخروا بعلوّ النسب. وإنما الفخر بالتقوى، ﴿إنَّ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أتقاكُم. إنَّ اللهَ عَليمٌ﴾ بكم، ﴿خَبيرٌ﴾ ١٣ ببواطنكم.(١)

﴿قالَتِ الأعرابُ﴾ نفرٌ من بني أسد: ﴿آمَنّا﴾: صدّقنا بقُلوبنا. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَم تُؤمِنُوا، ولٰكِن قُولُوا: أسلَمْنا﴾ أي: انقدنا ظاهرًا. ﴿ولَمّا﴾ أي: لم ﴿يَدخُلِ الإيمانُ في قُلُوبِكُم﴾ إلى الآنَ، لكنّه يُتوقّع منكم، ﴿وإن تُطِيعُوا اللهَ ورَسُولَهُ﴾، بالإيمان وغيره، ﴿لا يأْلِتْكُم﴾، بالهمز وتركِه، وبإبداله ألفًا: لا يَنقُصْكم ﴿مِن أعمالِكُم﴾، أي: من ثوابها، ﴿شَيئًا. إنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٤ بهم.(٢) ﴿إنَّما المُؤمِنُونَ﴾ أي: الصادقون في

به». وقوله «لا» سقط مما عدا الأصل وخ والفتوحات والصاوي. ويعني بـ «لا» أن همزة الاستفهام للإنكار الإبطالي، أي للنفي: لا يحبه. وكرهتموه أي: أبغضتم أكل لحم الميت وتقززتم منه. وتتوبوا منه أي: من الاغتياب. خ: «تتوبوا منه في الإصلاح». والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة.

وأيحب... فكرهتموه: اعتراض. وأحد: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في الاعتراض. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٢. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يحب». وأخي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. وميتًا: حال منصوبة عن «الأخ». وجازت الحالية من المضاف إليه، لأن المضاف «لحم» جزء منه، خلافًا لما أنكره أبوحيان. البحر ٨:١١٥. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة ختام للاعتراض معطوفة على جملة الاستفهام المنفي تفيد التوكيد، أي: لا تحبونه فكرهتموه. وعُبّر بالماضي بعد المضارع لتحقيق مضمون الفعل، وأنه واقع في الماضي مفروغ منه. وجملة اتقوا: معطوفة أيضًا على الجملة الاستئنافية: اجتنبوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وتواب رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ» والجملة استئنافية تفيد السببية.

(١) عن ابن عباس أن ثابت بن قيس دخل مجلس النبي ﷺ، والناس متراصّون، فجعل يتخطى الرقاب، واعترضه رجل بقوله: قد أصبتَ مجلسًا فاجلس. فجلس غاضبًا، وسأله عن نفسه فقال: أنا ابن فلانٍ. فقال ثابت: ابنُ فلانةَ؟ وذكر أمّه التي كان يعيّر بها في الجاهلية. فقال الرسول: «مَنِ الذّاكِرُ فُلانةَ؟» قال ثابت: أنا، يارسول الله. قال له: «انظُرْ في وُجُوهِ القَومِ». فنظر، فقال له: «ما رأيتَ، ياثابتُ؟» قال: رأيتُ أبيضَ وأحمرَ وأسود. قال: «فإنّكَ لا تَفضُلُهُم إلّا في الدِّينِ والتَّقوَى». ونزلت هذه الآية. الواحدي ص ٤١٧ وتفاسير القرطبي ١٦:٣٤١ والخازن ٦:١٩٠ - ١٩١ والبغوي ٤:٢١٧. والناس: البشر اسم جنس جمعيٌّ واحده إنسان. وأل: عهدية حضورية. فكل البشر في حكم الحاضرين للخطاب الرباني. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم. والذكر: الرجل. والأنثى: المرأة.

وجعل: صيّر، فعل ماض مبني على السكون ينصب مفعولين ثانيهما: شعوبًا. وقول المحلي «أعلى طبقات النسب» أي: أكبر جماعة بعد الأمّة من جنس البشر تتفرع منها القبائل، ثم ما يليها من الفروع المذكورة بعد. والعمائر: جمع عمارة. والبطون: جمع بطن. والأفخاذ: جمع فخذ. والفصائل: جمع فصيلة. ووزن قبائل: فَعائلُ، جمع قبيلة، أبدلت الياء في الجمع همزة لأنها حرف مد زائدٌ في المفرد، وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وقبيلة على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: قُبِلَ، أي لُزم، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «إحدى التاءين»: انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢. وتتفاخروا أي: يفخر بعضكم على بعض. وفيما عدا الأصل وخ وع: «لاتفاخروا». والأكرم: الأفضل والأقرب. وعند الله أي: في حكمه وشرعه. والأتقى: الأكثر تجنبًا لسخط الله وطلبًا لرضاه بامتثال الأمر والنهي. والخبير: البالغ العلم والإحاطة.

ويا أيها: انظر الآية ١. والناس: بدل من «أيّ» مرفوع. والجملة استئنافية. وإنّا: انظر الآية ١ من سورة الفتح. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خلق». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: جعلنا. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء. وأنثى: معطوف على «ذكر» مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وقبائل: معطوف على «شعوبًا» منصوب بالعطف. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآيتين ٢ و٦. وتعلق الجار والمجرور بـ «جعل». وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ١. وأكرم: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم التفضيل: أكرم. وأتقى: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، اسم تفضيل أيضًا وزنه: أفعَلُ، وأصله «أوقَيُ» قلبت الياء ألفًا، وأبدلت الواو تاء. وعليم خبير: انظر آخر الآية ١٢. والجملة استئنافية في الموضعين أيضًا.

(٢) جاء بعض الأعراب من بني أسد، إلى المدينة في سنة جدب، يُظهرون الإسلام ويدّعون أنهم مهاجرون، وأفسدوا طرق المدينة

إيمانهم، كما صرّح به بعدُ، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾: لم يشكّوا في الإيمان، ﴿وجاهَدُوا بِأَمْوالِهِم وأَنْفُسِهِم في سَبِيلِ اللهِ﴾. فجهادهم يُظهر صِدقَ إيمانهم. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ١٥ في إيمانهم، لا مَن قالوا: آمنّا. ولم يُوجد منهم غيرُ الإسلام.(١)

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُم﴾ – مضعّفُ «عَلِمَ» بمعنى شَعَر – أي: أتُشعِرونه بما أنتم عليه في قولكم: آمنّا، ﴿واللهُ يَعْلَمُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ، واللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٦؟(٢)

وأغلَوْا الأسعار، وهم يمنّون على النبي قائلين: «أتيناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان. فأعطِنا من الصدقة»، فنزلت الآيات ١٤ – ١٨ تبين حقيقة أمرهم، وتوجههم إلى الهداية. الواحدي ص ٤١٩ وتفاسير البغوي ٤:٢١٨ والخازن ٦:١٩٢ والقرطبي ١٦:٣٤٨ – ٣٥٠. ولعلهم لقبوا بالأسلَمِيِّينَ لقولهم ذلك. ومنهم نِقادة الأسدي الأسلميّ. انظر الإصابة ٦:٤٦٨.

وقالت أي: صرحت بالقول جهارًا. والأعراب اسم جنس جمعي واحده أعرابي. وهو من يقيم في البادية. وأل: عهدية ذهنية. ولم تؤمنوا أي: فلا تقولوا: آمنا. وقولوا أسلمنا أي: أسلمتم فقولوا: أسلمنا. وفي هذا احتباك، حُذف من الأول ما يقابل الثاني، ومن الثاني ما يقابل الأول.

ويدخل فيه: يصير فيه ويستقر. والإيمان: التصديق بالقلب والاعتقاد اليقيني مع ما يلزم ذلك. وأل: عهدية ذكرية. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وتطيعه: تنفّذ أمره ونهيه. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وقول المحلي «غيره» أي: من العبادات والمعاملات والأخلاق. وقوله «تركه» أي: بدون همز، يريد القراءة «لايَلِتْكُم». وهي ما جاء في ث والصاوي وط والمنحة. وقوله «بإبداله ألفًا» أي: للتخفيف، يريد القراءة «لايالِتْكُم» أبدلت الهمزة ألفًا لسكونها بعد فتح. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والمراد بالأعمال ثوابها وأجورها. والعمل: ما يكتسبه الإنسان بالنية أو القول أو الفعل. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان.

وقالت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالت». وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية بيانية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ولم تؤمنوا... الصادقون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والجملة الأولى ابتدائية في

القول. ولكن: حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وجملة قولوا: معطوفة على جملة: لم تؤمنوا. وجملة أسلمنا: في محل نصب مفعول به لـ «قولوا» ضمن القول الأكبر. والواو: للحال والاقتران. ولما: للنفي والقلب والتقريب من الحال مع توقع حدوث ما بعدها، حرف جازم. ويدخل: فعل مضارع مجزوم بالسكون حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يدخل». والجملة في محل نصب حال من الفاعل في: قولوا. والتقدير: قولوا هذا مادمتم على هذه الصفة. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١١ من سورة الفتح. وتطيعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب. ولا: حرف نفي. يألت: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بالسكون. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شيئًا» الذي هو مفعول ثان منصوب للفعل قبله. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: لم تؤمنوا. وغفور رحيم: انظر آخر الآية ١٢. والجملة استئنافية ضمن مقول لـ «قل».

(١) في هذا تعريضٌ بأولئك الأعراب وأمثالهم، أن ادعاءهم الإيمانَ غيرُ صحيح، وحثٌّ على الصدق والإخلاص. وقول المحلي «بعدُ» أي: في آخر الآية. وآمنوا به: صدقوه تصديقًا يقينيًّا ثابتًا. وقوله «في الإيمان» أي: فيما آمنوا به. خ: «في إيمانهم». وجاهد: بذل الجُهد والقدرات. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع قلة أيضًا للنفس. وهي شخص الإنسان بروحه وجسده. وسبيله أي: طاعته بامتثال ما أمر وما نهى لإعلاء كلمته ونصرة دينه. ويُظهر: يوضح ويثبت. ث: «يظهروا صدق إيمانهم». وفي ط وبعض المطبوعات: «يَظهر بصدق إيمانهم». والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه، فيوافق قوله عقيدته، وتظهر ثمرة ذلك بالجهاد الدائم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وإنما: انظر الآية ١٠. والذين: في محل رفع خبر للمبتدأ: المؤمنون. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: لم يرتابوا. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي، تشعر بثبات اليقين وتجدده طريًّا، فحديثه وقديمه سواء لا يتغير. ويرتابوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والوزن: يفتَعِلُوا، وأصله «يَرْتَيِبُ» قلبت الياء ألفًا. وماضيه: ارتابَ، على وزن: افْتَعَلَ، والزيادة للمطاوعة. ونفي المطاوعة يعني الثبات والاستمرار. والباء وفي: تتعلقان بـ «جاهد». والأولى: للاستعانة، والثانية: للتعليل. والجملة معطوفة على التي قبلها. وأنفس: معطوف على «أموال» مجرور بالعطف ومضاف أيضًا. وهم: انظر الآية ١١. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(٢) روي أنه لما نزلت الآيتان ١٤ و١٥ جاء هؤلاء الأعراب،

﴿يَمُنُّونَ عَلَيكَ أن أسلَمُوا﴾، من غير قِتال، بخِلاف غيرهم ممَّن أسلم بعد قِتال منهم. ﴿قُلْ: لا تَمُنُّوا عليَّ إسلامَكُم﴾: منصوبٌ بنزع الخافض الباء، ويُقدَّر قبل «أن» في الموضعين، ﴿بَلِ اللهُ يَمُنُّ عليكُم، أن هَداكُم لِلإيمانِ، إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ١٧، في قولكم: آمنّا. ﴿إنَّ اللهَ يَعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ والأرضِ﴾، أي: ما غاب فيهما، ﴿واللهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ﴾ ١٨، بالياء والتاء: لا يخفى عليه شيء منه.(١)

يحلفون إنهم مؤمنون صادقون. والله يعرف منهم غير ذلك، فنزلت هذه الآية تفضح جهلهم، إذ ظنوا أن ادعاءهم يخفى عليه. تفسير البغوي ٤:٢١٩ والبحر ٨:١١٧. وتكرار «قل» لتوكيد تنبيههم، وبيان اختصاصهم بهذا الخطاب، وزجر غيرهم ممن يشبههم. والدين: الاعتقاد والعمل. وقول المحلي «مضعف» يعني أن «تُعَلِّمُ» فيه تضعيف اللام من «تَعلَمُ»، للتعدية. فالفعل هذا ينصب مفعولًا واحدًا، لأنه بمعنى: تُشعِرُ وتُعرِّفُ. ويَعلمه: يحيط به كاملَ الإحاطة. والسماوات: مايحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده.

وجملة قل: استئنافية. وأتعلمون... عليم: في محل نصب مفعول به لـ «قل». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجب. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تعلم». والجملة ابتدائية في القول الملقَّن. والواو: للحال والاقتران. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: تعلمون، وفيها وفيما بعدها إقامة لفظ الجلالة مَقام الضمير لتحقيق معنى الألوهية وتربية المهابة. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به للفعل قبله، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين. وبكل: متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر مرفوع للفظ الجلالة. والباء: للإلصاق المعنوي أيضًا. والجملة معطوفة على الكبرى قبلها في محلّ نصب بالعطف، ختامًا للقول الملقَّن وتذييلًا لتقرير ما قبلها.

(١) أي: مما يعملون. وفيه التفات إلى الغَيبة. ويمن: يُدِلّ ويتطاول بما يزعم أنه نعمة تكرّم بها. وقول المحلي «قتال منهم» أي: حرب منهم للمسلمين ونزاع. وفي الصاوي وقرة العينين وط وبعض المطبوعات: «بعد قتاله منهم». وقوله «منصوب» أي: إسلامَ. وقوله «يقدر قبل أن» يعني: حرف الجر الباء. فالمصدر المؤول من «أن أسلَموا»، ومن «أن هداكم»، في محل نصب بنزع الخافض أيضًا. وإسلامكم أي: استسلامكم الظاهر، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وهداكم: أرشدكم ووفقكم. وقوله «ما غاب» أي: ما لا تدركه عقول الخلق وحواسهم. والبصير: المدرك للأحداث حال وقوعها. وبالتاء يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «بما تعملون بالتاء والياء».

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في المواضع الثلاثة. والجملة الأولى استئنافية. وأن: حرف مصدري مهمل في الموضعين. والجملة بعده صلة له. وأسلموا: فعل ماض مبني على الضم. وجملة قل: استئنافية بيانية تؤكد ما قبلها أيضًا. ولا تمنوا... يعملون: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ولا: حرف جازم معناه النهي. والجملة ابتدائية في القول الملقَّن. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي مع الحصر. وجملة يمن: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: لا تمنوا. وهدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. واللام: لانتهاء الغاية المكانية المجازية حرف جر بمعنى: إلى. والإيمان: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما.

وإن: شرطية للماضي والحاضر حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فالله يمنُّ عليكم. انظر الآيتين ١١ و١٢ من سورة الفتح. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «عليكم». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وغيب: مفعول به منصوب ومضاف. والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بمبالغة اسم الفاعل «بصير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة يعملون: صلة الموصول ختامًا للقول الملقَّن.

٥٠
سورة قٓ

مكية، إلّا «ولقد خلقنا السماوات»، الآية(١) فمدنية، خمس وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قٓ﴾ الله أعلم بمُراده به.(٢)

﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ١: الكريم، ما آمنَ كُفّار مكّة بمُحمّد ﷺ. **﴿بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾**: رسول من أنفسهم، ينذرهم: يخوّفهم بالنار بعد البعث، **﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ: هَٰذَا﴾** الإنذار **﴿شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ٢**.(٣) **﴿أَإِذَا﴾** - بتحقيقِ الهمزتين، وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ ألف بينهما على الوجهين - **﴿مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾** نرجعُ؟ **﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ ٣**: في غاية البُعد.(٤)

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ﴾: تأكل **﴿مِنْهُمْ، وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ ٤** هو اللوح المحفوظ، فيه جميع الأشياء المُقدّرة. **﴿بَلْ**

(١) أي: الآية ٣٨.

(٢) يعني أنه من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز.

(٣) القرآن: الكتاب المنزل على محمد ﷺ وزنه: الفُعْلان، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قُرِئَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: زائدة للمح الأصل. وقول المحلي «ما آمن...» تقدير للجواب المحذوف، وأولى منه أن يقدر: إنّا أنزلناه بالحق لتنذر به. وعجب: دهش وتحير. وجاءهم: وصل إليهم وبلّغهم. وفي الفتوحات والصاوي وط والمنحة: «من أنفسهم يخوفهم». وفي خ وقرة العينين: «من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم». والكافر: من كذّب الله ورسوله. والشيء: الأمر والشأن. والعجيب: ما يدهش ولا يصدَّق. وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم الفاعل مُعجِب للمبالغة من مصدر: أعجبَ.

والواو: حرف جر معناه القسم. والقرآن: اسم مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أقسِمُ. والجملة ابتدائية. وجواب القسم محذوف كما ذكرنا قبل. وهو جملة لا محل لها من الإعراب. والمجيد: صفة لـ «القرآن» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. وعجبوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية. وأن: حرف مصدري مهمل. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ومنذر: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض: مِن.

ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «منذر». ومن: للتبعيض. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. وقال: فعل ماض مبني على الفتح. والكافرون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على جملة: عجبوا. وذكر «الكافرون» فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر، للإشعار بتعنتهم ووصفهم بالكفر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وشيء: خبر مرفوع. وعجيب: صفة لـ «شيء» مرفوعة. وهذا... بعيد: في محل نصب مفعول به لـ «قال» على الحكاية. وجملة هذا شيء: ابتدائية في القول.

(٤) أي: في نهاية البعد عن الإمكان والعادة والوهم، فهو مستحيل لا يصدق. وكثيرًا ما يعبَّر عن الاستحالة بالبعد. وقول المحلي «تحقيق الهمزتين» يعني لفظهما محققتين كما أثبتنا. وتسهيل الثانية أي: جعلها بين الياء والهمزة، يريد القراءة «أَإِذا». وعلى الوجهين أي: وجه التحقيق ووجه التسهيل، يريد القراءتين «آإذا» و«آإِذا». وانظر الآية ٨٢ من سورة المؤمنون. ومتنا: فارقت أرواحنا الأجساد وفنينا وبلينا. وكنا: صرنا. وترابًا أي: فتاتًا مختلطًا بتراب الأرض. ونرجع: نعود إلى الحياة بالبعث للحساب والجزاء. وذلك أي: البعث المهدَّدون به. وفي قرة العينين: «في نهاية البعد». وسقطت «في» من بعض المطبوعات.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الاستبعاد والنفي. والمعنى: لن نُبعث بعد الموت. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالجواب المحذوف: نرجع. وإنما حذف الجواب للدلالة على إمعانهم في الإنكار، حتى إنهم لا يستسيغون لفظ الرجوع بعد الموت. وكذلك تعبيرهم عنه باسم الإشارة بعدُ، مع التهويل والتوهيم. والجملة المحذوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول لتقرير التعجب وتوكيده. ومتنا: فعل ماض من أفعال الاستعارة مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان». وترابًا: خبر «كان» منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه والبعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. ورجع: خبر مرفوع. وبعيد: صفة لـ «رجع» مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد توكيد الإنكار. ووزن: متنا: فُلْنا، وأصله «مَوَتَ»، ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ «مَوُتْنا»، نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين.

﴿**كَذَّبُوا بِالحَقِّ**﴾: بالقُرآن ﴿**لَمّا جاءَهُم، فهُم**﴾ في شأن النبيِّ والقُرآنِ ﴿**في أمرٍ مَرِيجٍ**﴾ ٥: مُضطرب. قالوا مرّةً: ساحر وسِحر، ومرّةً: شاعر وشِعر، ومرّةً: كاهن وكِهانة.(١)

﴿**أفلَم يَنظُرُوا**﴾ بعُيونهم مُعتبرين بعُقولهم، حينَ أنكروا البعثَ، ﴿**إلى السَّماءِ**﴾ كائنةً ﴿**فَوقَهُم، كَيفَ بَنَيناها**﴾ بلا عمدٍ، ﴿**وزَيَّنّاها**﴾ بالكواكب، ﴿**وما لَها مِن فُرُوجٍ**﴾ ٦ شقوق تَعيبها؟(٢) ﴿**والأرضَ**﴾: معطوف على موضع «إلى السّماء»، كيف ﴿**مَدَدْناها**﴾: دحَوناها على وجه الماء، ﴿**وألقَينا فِيها رَواسِيَ**﴾: جبالًا تُثبتها، ﴿**وأنبَتْنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ**﴾: صِنفٍ ﴿**بَهِيجٍ**﴾ ٧ يُبهَج به لحُسنه، ﴿**تَبصِرةً**﴾: مفعولٌ له، أي: فعلنا ذلك تبصيرًا منا، ﴿**وذِكرَى**﴾: تذكيرًا ﴿**لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ**﴾ ٨ رجّاع إلى طاعتنا؟(٣)

(١) هذه الأقوال موزعة على النبي والقرآن الكريم بالترتيب. وعلم: أحاط إحاطة بالغة جملة وتفصيلًا. والأرض: موطن الحياة الدنيا، أي: ما فيها من الحشرات والتراب. وأل: عهدية ذهنية. ومنهم أي: من لحمهم وعظامهم ودمائهم وشعرهم... وعندنا أي: في ملكنا. والكتاب: ما هو مسجل مكتوب. وزنه: فِعالٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: كُتِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن حفيظ: فَعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حَفِظَ، أي: بالغُ الحفظ والتثبيت. وقول المحلي «المقدرة» أي: التي ستكون في الوجود، من نية أوقول أوفعل أوحدث. وفي هذا تهديد ووعيد، ورد لاستبعادهم وإزاحة له، لأن من أحاط بكل شيء وقدّره وخلقه وضبطه قادر على ما يشاء، ومن ذلك بعث الموتى وحسابهم والعقاب. وكذبوا به أي: جحدوه وأنكروه. خ: «بالحق القرآن». وجاءهم أي: بُلِّغوه وكلفوا الإيمان بما فيه. وفيما عدا الأصل والنسختين: «النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن». والأمر: الشأن والحال.

وقد: حرف تحقيق. وقد... حفيظ: اعتراض. وجملة علمنا: ابتدائية في الاعتراض. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وجملة تنقص: صلة الموصول. والضمير العائد محذوف، والتقدير: ما تنقصه. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: كتاب. والجملة معطوفة على جملة «علمنا» ختامًا للاعتراض تفيد التوكيد للعلم، لا حالية خلافًا لِما ذكر المعربون. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي، من بيان شناعتهم السابقة أي تعجبهم، إلى ما هو أفظع. يعني تكذيبهم بالحق فور مجيئه، بلا تدبر ولا تأمل، مع ما فيه من المعجزات والأدلة القاطعة.

والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والحق: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «كذب». وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة: قالوا. ولما: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «كذب». وجملة جاءهم: في محل جر مضاف إليه. والفاعل يعود على الحق. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف. ومريج: صفة لـ «أمر» مجرورة. والوزن: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: مَرِجَ. والجملة معطوفة على جملة: كذبوا.

(٢) في الآيات ٦ - ١١ تذكير بآثار قدرة الله، في العالَمَينِ العلوي والسفلي، لتوبيخهم على التعجب والإنكار المذكورين قبل. وينظر: يوجه بصره فيما يُرى. والسماء: ما يحيط بالأرض من العوالم العُلوية. وأل: عهدية ذهنية. وبنيناها: رفعناها وأحكمناها كالبناء المعهود في الدنيا، ولكن بخلافه ليس لها شيء ظاهر تعتمد عليه. وزين: جمّل وحسّن. والفروج: جمع فَرج.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتوبيخ. وإنما كان التحقيق لأن الهمزة للنفي، وقد دخلت على نفي، ونفي النفي تحقيق. فهم قد نظروا ورأوا، ولكنهم لم يعتبروا. ولهذا كان التوبيخ. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وقدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وينظروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: السماء، تفيد التوكيد. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن مفعولي: بنى وزين.

والجملة في محل جر بدل من: السماء، أي: كيفيةِ بنيانها وتزيينها. فهي تؤول إلى التعبير الخبري للمبالغة والتوكيد. وزينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. واللام: للاختصاص حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وفروج: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب حال ثانية من المفعولين. ونفي الفروج يستلزم ثبوت الكمال والإتقان مؤكدًا.

(٣) أي: بالتدبر والاتعاظ والتقوى. وقول المحلي «معطوف على موضع» يعني أن الجار والمجرور في محل نصب. فالمعطوف يُحمل على محل المعطوف عليه فينصب. ودحاها: بسطها ووسعها وسهلها، مع ما لها من شكل خاص غير مسطح. والماء أي: المحيط ببعض أجزائها اليابسة وفي باطنها مع السوائل

﴿ونَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكًا﴾: كثيرَ البركة، ﴿فأنبَتْنا بِهِ جنّاتٍ﴾: بساتينَ ﴿وحَبَّ﴾ الزرع ﴿الحَصِيدِ﴾ ٩ المحصود، ﴿والنَّخلَ باسِقاتٍ﴾: طِوالًا حالٌ مُقدّرة، ﴿لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ ١٠: مُتراكب بعضُه فوق بعض، ﴿رِزقًا لِلعِبادِ﴾ مفعول له، ﴿وأحيَينا بِهِ بَلدةً مَيْتًا﴾؟ يستوي في المُذكَّر والمُؤنَّث. ﴿كَذلِكَ﴾ أي: مِثلُ هذا الإحياءِ ﴿الخُرُوجُ﴾ ١١ من القُبور. فكيف يُنكرونه؟ والاستفهام للتقرير، والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذُكر.(١)

﴿كَذَّبَتْ قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ﴾ - تأنيثُ الفعل لمعنى «قوم» - ﴿وأصحابُ الرَّسِّ﴾، هي بئر كانوا مُقيمين عليها بمواشيهم، يعبدون الأصنام، ونبيّهم قيل: حنظلةُ بن صفوانَ، وقيل: غيره، ﴿وثَمُودُ﴾ ١٢: قومُ صالح، ﴿وعادٌ﴾: قوم هُود، ﴿وفِرعَونُ وإخوانُ لُوطٍ﴾ ١٣، ﴿وأصحابُ الأيكةِ﴾ أي: الغَيضة قومُ شُعيب، ﴿وقَومُ تُبَّعٍ﴾ هو ملك كان باليمن، أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذّبوه. ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ كقُريش، ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ١٤: وجبَ نُزول العذاب على الجميع. فلا يَضِقْ صدرك

المختلفة التي فيها. وألقى: وضع وجعل. والرواسي: جمع الراسي. وأنبت: أخرج وأظهر. والبهيج: المبهج. وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم الفاعل: مُفعِل، للمبالغة مشتق من مصدر: أبهجَ. ويبهج به: يُسَرّ به ويُسعد. خ: «بهيج حسن». وهذه عبارة الوجيز والبيضاوي. وما أثبتنا هو عبارة التلخيص.

وقول المحلي «مفعول له» أي: مفعول لأجله تنازعت فيه الأفعال الخمسة قبله، فيكون للأخير منها. وتقدير «فعلنا ذلك» من الوجيز، وهو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. والتبصير: التعليم والتفهيم للاستدلال والاتعاظ. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والرجاع: ذو الرجوع الدائم.

وجملة مددناها: في محل نصب بدل من الأرض، عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهما في محل نصب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. ورواسي: مفعول به منصوب لم ينون لأنه ممنوع من الصرف. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة مجرور ومضاف في الموضعين. وبهيج: صفة لـ «زوج» مجرورة. وذكرى: معطوف على «تبصرة» منصوب بالفتحة المقدرة. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وكل: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به تنازع فيه: تبصرة وذكرى، فيكون للثاني. ومنيب: صفة لـ «عبد» مجرورة. ووزن تبصرة: تَفْعِلةٌ، مصدر للفعل: بَصَّرَ، والتضعيف فيه للجعل والتعدية، والتاء في آخر «تبصرة» عوض من الياء المزيدة المحذوفة.

(١) يعني أنهم، مع ذلك كله، لم يتعظوا وكذبوا وأنكروا، فكانوا أهلًا للزجر والتقريع. ولهذا قلنا عن الهمزة في الآية ٦: إنها للتحقيق

والتوبيخ. وعليه فما أثاره صاحب الفتوحات ٤: ١٩١ والصاوي ٤: ١١٧، اعتراضًا وتخطئة، مردود لا يعتد به. ونزلنا أي: أطلقنا وأرسلنا إلى الأرض، والتضعيف في الفعل معناه التكثير. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والماء: المطر والثلج والبرَد والندى. والبركة: الخير والنماء. وبه أي: بالماء في الموضعين. والحب: اسم جنس جمعيٌّ واحدته حبة. وهو ما ينعقد عن الزهر في نحو القمح والشعير. والمحصود أي: الذي من شأنه أن يحصد. والنخل: كالحب واحدته نخلة. وهو الشجر ثمره التمر. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا.

وقول المحلي «حال مقدرة» يعني أن الطول لا يكون في النخل وقت إنباته، وإنما يقدَّر فيه ذلك ليحصل بعد، أي: مقدَّرًا بُسوقُها. والطلع: أول ما يظهر من حمل النخل قبل أن ينشق، وقد يكون معه حب متراكب فيه مادة الإخصاب. والرزق: العطاء والمنح. والعباد: الخلق. وقوله «مفعول له» انظر الآية ٨. وأحياها: خلق فيها الحياة بالنشاط والنماء. والبلدة: الأرض العامرة وغير العامرة. والميت: الجدبة الممحلة لا نبات فيها ولا ماء. ولم يؤنث بالتاء لأنه كالمصدر الموصوف به، وتخطئة صاحب الفتوحات ٤: ١٩٠، والصاوي وصاحب المنحة ص ٦٨٩، للمحلي مردودة. انظر الآية ٤٩ من سورة الفرقان. وقوله «كيف ينكرونه» بيان للزجر والتوبيخ. وفيما عدا الأصل والنسختين: «فكيف تنكرونه». والتقرير أي: التحقيق والتثبيت.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نزل». والجملة معطوفة على جملة «مددنا» في محل نصب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبه: متعلقان بالفعل قبلهما في الموضعين. والباء: للسببية. والجملتان معطوفتان كل منهما على التي قبلها في محل نصب أيضًا. وجنات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وحب: معطوف على «جنات» منصوب ومضاف إلى صفته في المعنى للمبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والأصل: الحب الحصيد. وقدر المحلي بعده «الزرع» جريًا على مذهب البصريين، يمنعون إضافة الموصوف إلى صفته، فيقدرون بينهما مضافًا إليه.

والنخل: معطوف أيضًا على «جنات» منصوب. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: طلع. والجملة في محل نصب حال ثانية مقدرة عن: النخل. ونضيد: صفة لـ «طلع» مرفوعة. وقد تنازع في «رزقًا» الأفعال: نزل وأنبت وأحيا، فيكون للثاني. واللام: كاللام في «لكل». انظر الآية ٨. والعباد: مجرور لفظًا منصوب محلًا. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: الخروج، ومضاف إلى اسم الإشارة: ذا. وانظر الآية ٣. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: خروجهم. والجملة استئنافية تفيد الحصر.

من كُفر قُريش بك.(١) ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾؟ أي: لم نَعيَ به فلا نعيا بالإعادة، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾: شكٍّ ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ١٥ . وهو البعث.(٢)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ، وَنَعْلَمُ﴾: حالٌ بتقدير «نحن» ﴿مَا﴾: مصدرية ﴿تُوَسْوِسُ﴾: تُحدِّث ﴿بِهِ﴾ - الباء: زائدة أو للتعدية، والضمير للإنسان - ﴿نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ بالعِلم ﴿مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ١٦ - الإضافةُ للبيان، والوريدانِ: عِرقانِ بصفحتَي العُنق -(٣) ﴿إِذْ﴾: ناصبُه «اذكرْ» مُقدّرًا ﴿يَتَلَقَّى﴾: يأخذُ ويُثبِتُ

(١) في الآيات تسلية للنبي ﷺ عما يلقى من الكافرين، وتهديد لهم بمثل ما كان للأمم المستأصلة بالعذاب. وكذبت أي: جحدت عقيدة التوحيد والبعث. وقبلهم أي: قبل كفار قريش ومن معهم. والقوم: جماعة الإنسان يعيش بينها ويكون منها في النسب. وقول المحلي «تأنيث الفعل» يتردد مثله في كتب النحاة والمعربين، وهو خطأ لأن التأنيث والتذكير يكونان للأسماء لا للأفعال. والصواب: دخول الفعل على تاء الثأنيث. وقوله «لمعنى قوم» أي: لأن القوم فيه معنى الجماعة. ط: «بمعنى قوم».

وأصحاب... وعاد: انظر الآية ٣٨ من سورة الفرقان. وفرعون أي: وأتباعه من القبط العرب. وفرعون هذا ملك مصر في عهد موسى. والإخوان: جمع أخ. وهم قوم من العرب خالطوا الأعاجم. ولوط ابن أخي إبراهيم حامي ولم يكن من القوم الذين دعاهم، فعُبِّرَ عنهم بالإخوان لأنه تزوج منهم وعاش معهم. انظر الآية ٢٦ من سورة العنكبوت. وأصحاب الأيكة: انظر الآية ١٧٦ من سورة الشعراء. والغيضة: الشجر الكثير الملتف بعضه على بعض. وتبع: انظر الآية ٣٧ من سورة الدخان. والرسل: جمع رسول. وإنما نسب إلى كل قوم تكذيب الرسل لأن تكذيبهم واحدًا يعني تكذيب الجميع، إذ دعوتهم واحدة لا خلاف بينهم فيها. ووعيد أي: وعيدي، وهو التهديد بالإهلاك. ولا يضق أي: ليبقَ واسعًا يحتمل ماتراه. عُبِّرَ فيه بالنهي، توجيهًا وطمأنة وتأنيسًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فلا يضيق». انظر قرة العينين ص ٦٨٩.

وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «كذب». وقوم: فاعل مرفوع ومضاف، عطف عليه المرفوعات السبعة بعد. فهي مرفوعة بالعطف. والجملة ابتدائية في اعتراض بين جملتين مستقلتين، ينتهي بآخر الآية ١٤. وكل: لاستغراق الأفراد، مبتدأ مرفوع. وجملة كذب: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض تفيد التوكيد. والرسل: مفعول به منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وحق: فعل ماض مبني على الفتح. ووعيد: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف ومضاف. والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للاعتراض.

(٢) يعني: عودة الأموات إلى الحياة بالقهر للحساب. وعيي به: عجز عنه وتعب فلم يستطع فعله أو إتمامه. والخلق: الإنشاء والإيجاد للكائنات. وأل: عهدية ذهنية. والأول أي: الذي كان حين إنشاء المخلوقات. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وهم أي: كفار مكة وغيرها. والجديد: المحدث المستأنف بعد. وهو على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، مشتق من مصدر: جُدَّ، أي: أُحدث.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي، قدمت على الفاء لأن لها تمام التصدير. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، تفيد الترتب على جملة: كذلك الخروج، وإقامة الحجة على المنكرين مع التوبيخ. والباء: للمجاوزة المجازية بمعنى: عن، تتعلق بـ «عيي». والجملة استئنافية ذات صلة سببية بآخر الآية ١١. والأول: صفة لـ «الخلق» مجرورة. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي، عما ثبَتَ من بليغ الاقتدار، إلى تقرير ما هم فيه من التردد والارتياب مع الحصر. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على التي قبلها. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «لبس»، حرف جر. وجديد: صفة لـ «خلق» مجرورة.

(٣) خلقه: أنشأه وأوجده من العدم. والإنسان: اسم جنس يراد به العموم. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ونعلمه: نحيط به ونعرفه جملة وتفصيلًا. وقول المحلي «حال» أي: الجملة الكبرى «نحن نعلم»: في محل نصب حال مقدرة عن: الإنسان، وجملة «نعلم»: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف. وأولى من هذا أن جملة «نعلم»: معطوفة على جملة: خلقنا، والتحقيق بـ «قد» منسحب عليها، وعُبِّرَ فيها بالمضارع لبيان الاستمرار. فلاحاجة إلى تقدير محذوف. وإذا كانت الباء زائدة فهي للتقوية والتوكيد، والفعل «توسوس»: متعد، والهاء: ضمير في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به، أي: توسوسه. يعني: تحدِّثه.

وإذا كانت للتعدية فهي تتعلق بالفعل وهو لازم، عُدِّي بالباء. والنفس: الفكر والإدراك والعواطف. فهي تجعل الإنسان قائمًا فيه الوسواس. والضمير أي: الهاء في «به». وأقرب أي: أدنى وألزم. وقوله «بالعلم» أي: وبالقدرة والتصرف والقهر. والحبل: العِرق. والوريد: يرد فيه الدم الأزرق من الجسد إلى القلب. وهوعلى وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: وُرِدَ فيه، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «للبيان» أي: للتبيين، يعني أن الحبل أعم من الوريد، فأضيف إلى ما يخصصه. والصفحتان: الجانبان الأيمن والأيسر.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وجملة خلقنا: استئنافية. وتوسوس: فعل

﴿الْمُتَلَقِّيَانِ﴾: المَلَكانِ المُوكلان بالإنسان ما يعمله، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منه ﴿قَعِيدٌ﴾ ١٧ أي: قاعدان - وهو مُبتدأ خبره ما قبله - ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾: حافظ، ﴿عَتِيدٌ﴾ ١٨: حاضر. وكُلّ منهما بمعنى المُثنّى.(١)

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾: غمرتُه وشِدّته، ﴿بِالْحَقِّ﴾ من أمر الآخرة حتّى يراه المُنكِر لها عِيانًا - وهو نفس الشِّدّة - ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الموت ﴿مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ١٩: تهرب وتفزع. ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ للبعث - ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: يومُ النفخ ﴿يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ ٢٠ للكفّار بالعذاب -(٢) ﴿وَجَاءَتْ﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ إلى المحشر،

مضارع مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول وسوستَه: في محل نصب مفعول به لـ «نعلم». ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وأقرب: خبر مرفوع. والجملة معطوفة أيضًا، والتحقيق منسحب عليها. وإلى ومِن: تتعلقان باسم التفضيل: أقرب. والأولى: لانتهاء الغاية المكانية، والثانية: لابتداء غاية التفضيل. والوريد: مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: وريده. ووزن تُوَسْوِسُ: تُفَعْلِلُ، ماضيه: وَسوَسَ، على وزن: فَعْلَلَ. فهو فعل رباعي مجرد مضعف.

(١) يعني أن كلًّا من رقيب وعتيد يدل على مثنى، أي: رقيبان عتيدان، كما كان القعيد بمعنى القعيدين. وهذا مذهب الكوفيين، يرون أن «فَعِيلًا» إذا كان بمعنى «مُفاعِل» يرد للمفرد والمثنى والجمع، وكذلك «فَعُول» بمعنى «مُفْعَل»، نحو: رسول. انظر معاني القرآن للفراء ٣:٧٧ والآية ٤ من سورة التحريم. وقول المحلي «ناصبه» يعني أن «إذ»: اسم في محل نصب مفعول به لهذا الفعل المقدر. والأولى أنه في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «أقرب». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «منصوبة». وقوله «يثبت» أي: يسجل في صحائف الأعمال. والمفعول به «ما» من «ما يعمله» أي: الشيء الذي يعمله، يعني عملَه.

واليمين والشمال أي: يمينه وشماله من جهتيه. فأل: نائبة عن ضمير الغائب. واختلف العلماء في تعيين مكان قعود الملكين من اليمين والشمال، ولم يصح فيه شيء. البحر ٨:١٢٤وتفسير الآلوسي ٢٦:٢٦٩. وقوله «ما قبله» أي أن «عن اليمين»: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف: كائنان. ويلفظ: يرمي وينطق، عُبِّر به لأنه أدق من القول، يشمل ما كان من اللغة وما كان من غيرها. والقول: ما يقال، مصدر بمعنى اسم المفعول منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وعن الحسن وقتادة: أن الملكين يكتبان كل شيء، فيُثبت الله - تعالى - من ذلك الحسنات والسيئات، ويمحو غيرها. ولديه: عنده وبرفقته. وقوله «حاضر» أي: ومُعَدّ مُهيّأ لكتابة ما أمر به.

ويتلقى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَلَقْقَيُ» وفيه معنى المطاوعة، قلبت الياء ألفًا، وأدغمت القاف الأولى في الثانية. والمتلقيان: فاعل مرفوع بالألف. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وعن: للمجاوزة الحقيقية في الموضعين حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وعن الشمال: معطوفان لا يعلقان. والجملة الاسمية في محل نصب حال من الضمير في «عمله» مفعول: يتلقى، لا من «المتلقيان» خلافًا لِما ذكر المعربون. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وقول: مجرورلفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. والجملة في محل نصب حال ثانية. وإلّا: استثنائية للحصر. ولدى: اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: رقيب. وهومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يلفظ. وعتيد: صفة لـ «رقيب» مرفوعة.

(٢) جاءت: أتت وحضرت. والموت: مفارقة الروح للجسم. والغمرة: الزحمة الغامرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب في «الموت»، والتقدير: سكرة موتك. فكأنه قيل: جاءتك سكرة موتك. والحق: ما لا بد من حدوثه في وقته المحدد. والمراد ما سيكون مع الموت وبعده من الأهوال. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. ويراه أي: يبصر أمر الآخرة. وفي ث وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «يراها». وقول المحلي «هو نفس الشدة» يعني أن الحق المذكور عبارة عن الشدة نفسها. قال الكواشي في التلخيص: «بالحق: بحقيقة الموت... المعنى: أحضرتْ شدةُ الموت حقيقتَه». فلا مجال لما استشكله القاري وصاحب الفتوحات ٤:١٩٣ والصاوي ٤:١١٩. وتقديم «نفس» في مثل هذا سائغ صحيح، خلافًا لِما يزعمه بعض المعاصرين. ونفخ أي: نَفَخ إسرافيل النفخة الثانية. والصور: ما يشبه القرن يُنفخ فيه، لتعود الصوَرُ والأرواح إلى أجسامها. والوعيد: التهديد والترهيب، أي: ما كان يذكره الأنبياء وتكفر به الأقوام. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. ويومه أي: وقت تحققه ووقوعه.

وسكرة: فاعل مرفوع ومضاف. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء»، أي: أحضرَت حقيقةَ الموت وأظهرتها. والجملة معطوفة على جملة «خلقنا» الاستئنافية. وعُبِّر فيها وفيما يلي بالماضي عن المستقبل، للدلالة على قربه وتحققه، كأنه وقع فيما مضى. وذلك... تحيد: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للحال المحذوفة عن المخاطب للتوبيخ والتقريع، أي: مقولًا له. وذلك: انظر الآية ٣ للموضعين. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع خبر للمبتدأ: ذا. والجملة ابتدائية في القول. وكنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «كان». ومن: للمجاوزة المجازية بمعنى: عن، تتعلق بـ «تحيد». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة

﴿مَعَهَا سَائِقٌ﴾: ملَك يسوقها إليه، ﴿وَشَهِيدٌ﴾ ٢١ يشهد عليها بعملها - وهو الأيدي والأرجُل وغيرها - ويقال للكافر: ﴿لَقَدْ كُنتَ﴾ في الدنيا ﴿فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ النازلِ بك اليوم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾: أزلنا غفلتك بما تُشاهده اليوم، ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ٢٢: حادّ تُدرِك به ما أنكرتَه في الدنيا.(١)

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ الملَك الموكل به: ﴿هَٰذَا مَا﴾ أي: الذي ﴿لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ ٢٣: حاضر. فيقال لمالِكٍ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾، أي: ألقِ ألقِ، أو «ألقِيَنْ» - وبه قرأ الحسن، فأبدلَتِ النونُ ألفًا - ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ٢٤: مُعاند للحق، ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ كالزكاة، ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿مُّرِيبٍ﴾ ٢٥: شاكّ في دِينه. ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾: مُبتدأ ضُمِّن معنى الشرط، خبرُه: ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ - تفسيره مِثل ما تقدّم - ﴿فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ ٢٦.(٢) ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ الشيطان:

الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول لا محل لها من الإعراب، والخطاب فيها لمن حضرته الوفاة من الكفَرة والعُصاة. ونفخ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وفي الصور: في محل رفع نائب فاعل «نفخ» ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية. والعطف أيضًا على جملة «خلقنا». ويوم: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. والجملة اعتراضية. ووزن تحيد: تَفْعِلُ، وأصله «تَحْيِدُ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

(١) جاءت أي: أتت وحضرت. وقول المحلي «فيه» أي: في يوم الوعيد. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: الإنسان بروحه وجسمه. ومعها أي: يصاحبها ويرافقها. وقوله «يسوقها إليه» أي: يدفعها إلى المحشر. وقوله «يشهد» أي: يذكر ما عَلم من عمل. والغفلة: الانشغال والانهماك في الشهوات واللذائذ. والغطاء: ما يحجب عن التدبر والاتعاظ. والبصر: الإحساس بالمرئيات.

وكل: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: خلقنا. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية والمكانية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: سائق. والجملة في محل نصب حال من: كل. وجازت الحالية منها لأنها، بإضافتها إلى النكرة، صارت معرفة غير محضة. وهذا غير ما أراده الزمخشري، وتعقبه به أبوحيان. البحر ٨:١٢٤. وشهيد: معطوف على «سائق» مرفوع. ولقد... حديد: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للحال الثانية المحذوفة، وتقديرها: مقولًا للكافر من البشر. ولقد: انظر الآية ١٦. وكنت: انظر الآية ١٩. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ«كان». والجملة ابتدائية في القول.

ومن: للمجاوزة المجازية بمعنى «عن» حرف جر يتعلق بالمصدر: غفلة. وهذا: انظر الآية ٢. وذا: في محل جر بـ«من». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والثانية: للسببية أيضًا. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على التي قبلها. وغطاء: مفعول به منصوب ومضاف. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ«حديد» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: بصر. وأل: عهدية حضورية. والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا ختامًا للقول المحكيّ. ووزن سائق: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: ساقَ، عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «ساوِق» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وحديد وزنه: فَعِيلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة، من مصدر: حَدَّ يَحِدُّ.

(٢) قول المحلي «الملك الموكل» هو السائق المذكور في الآية ٢١. ولديّ أي: عندي ومعي. ويقال أي: يقول الله تعالى. ومالك: سيد خزنة جهنم. وألقيا أي: اطرحا واقذفا. وذكرَ المحلي هنا لهذا التركيب توجيهين: أولهما أن فعل الأمر مكرر للتوكيد اللفظي، ومبني على حذف حرف العلة. ولما حذف الثاني المؤكِّد عُبِّر عنه بضم الضمير الذي كان مستترًا فيه إلى ضمير الأول، فصارا تعبيرًا عن اثنين، وجُعلا الألفَ الدالة عليهما، اتصلت بالفعل فارتدت الياء إليه. فالفعل مبني على حذف النون، والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والوجه الثاني أن الفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، وإبدالُها ألفًا هو إجراء للوصل مُجرى الوقف. الفتوحات ٤:١٩٥ والدر المصون ١٠:٢٧. والخطاب في التوجيهين هو لمالك وحده.

والظاهر أن الخطاب لمَلَكين، ولا ضرورة إلى الخروج عن ظاهر اللفظ إلى توجيهات بعيدة. البحر ٨:١٢٦. والحسن المذكور هنا هو الحسن البصري المشهور. والقراءة التي نسبها إليه المحلي ثابتة له، ولا وهمَ في نسبتها هذه، خلافًا لِما جاء في قرّة العينين ص ٦٩٠. والقراءة التي نسبت إلى الحسن في القرّة فهي له أيضًا. انظر معجم القراءات القرآنية ٦:٢٣٤ - ٢٣٥. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة. والكَفّار: المنهمك في التكذيب وجحود النعم. والمَنّاع: الدائم الصدِّ والحجب. وهو على وزن: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: منعَ، وأصله «مَنْناعٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية. وقوله «كالزكاة» أي: وغيرها من الأعمال المفيدة في الدنيا والآخرة. وجعل: اتخذ وصيّر. والإلٰه: المعبود المقدس. والآخر: المغاير.

وقوله «مبتدأ» يعني أن «الذي»: اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره جملة: ألقيا، الصغرى. ولشَبَه الموصول بالشرط في الدلالة على التعميم والسببية، كان خبره جملة طلبية، واقترنت بالفاء الزائدة التي تؤكد السببية وتعلق الخبر بالمبتدأ. وعلى هذا فالجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد التوكيد للجملة الأولى في الآية. وقوله «تفسيره مثل ما تقدم» يعني: تفسير «ألقيا» هو كما تقدم في نظيره، من إرادة التكرار للفعل أو إبدال نون التوكيد. وفي تعميمه هذا وهمٌ، لأن إبدال النون ألفًا هنا لا يصح مع وجود الضمير المتصل: الهاء.

﴿رَبَّنَا، ما أَطْغَيْتُهُ﴾: أضللته، ﴿وَلَٰكِن كانَ في ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ ٢٧، فدعوته فاستجاب لي. وقال: هو أطغاني بدعائه لي.(١)

﴿قالَ﴾ تعالى: ﴿لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ أي: ما ينفع الخصام هنا، ﴿وقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم﴾ في الدنيا ﴿بِالوَعِيدِ﴾ ٢٨: بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا، ولا بدّ منه. ﴿ما يُبَدَّلُ﴾: يُغيّر ﴿القَوْلُ لَدَيَّ﴾ في ذلك، ﴿وما أنا بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ﴾ ٢٩، فأعذّبهم بغير جُرم - وظلّام: بمعنى ذِي ظُلم لقوله «لا ظُلْمَ اليَوْمَ» -(٢) ﴿يَوْمَ﴾ ناصبُه

وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «فألقياه في العذاب الشديد تفسيره مثل ما تقدم». والعذاب: التعذيب. وأل: عهدية حضورية. والشديد: القوي العظيم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وجملة قال: معطوفة على الحال المحذوفة قبل الآية ٢٢ في محل نصب بالعطف. وهذا: انظر الآية ٢. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره الاسم الموصول «ما» الذي للعاقل في محل رفع أيضًا. ولديّ: مبني على سكون الياء الأولى في محل نصب ظرف مكان متعلق بفعل الصلة المحذوفة. والياء الثانية: في محل جر مضاف إليه. والأصل «لَدَى يَ» قلبت الألف ياء وأدغمت في الثانية. وعتيد: خبر ثان مرفوع لاسم الإشارة. والجملة: في محل نصب مفعول به لـ «قال».

وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ألقيا» في الموضعين. والجملة الأولى ابتدائية في قول لفعل محذوف، جملته استئنافية. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مفعول به منصوب ومضاف.

وكفار: مضاف إليه مجرور، اسم ذات منقول من مبالغة اسم الفاعل لتوكيد المبالغة. وقد وصف بالصفات الأربع بعدُ. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والخير: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لمبالغة اسم الفاعل: مناع. ومعتد: صفة ثالثة لـ «كفار» مجرورة بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة. وهو على وزن: مُفتَعِل، اسم فاعل من مصدر: اعتَدَى، والزيادة فيه للمبالغة. وأصله «مُعْتَدِو» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر، واستثقلت الكسرة على الياء فحذفت، ثم حذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين.

ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف، أي: كائنًا. وإلٰهًا: مفعول أول مؤخر منصوب. وآخر: صفة له منصوبة لم تنون لأنها صفة مشبهة على صيغة اسم التفضيل للمبالغة. وجملة جعل: صلة الموصول قبلها.

(١) كذا، بتأخير قول الإنسان، وهو سبب لقول القرين. فالأصل أن الإنسان يدّعي إغواء الشيطان له، فيجيب الشيطان بالتبرؤ. انظر البحر ٨:١٢٦ والفتوحات ٤:١٩٥. وقد نقل المحلي عبارة البيضاوي متصرفًا فيها، فكان عنده هذا الاضطراب. قال البيضاوي: «كأنّ الكافر قال: هو أطغاني. فقال قرينه: ربنا ما أطغيته». والضلال: الخروج عن الحق. والبعيد: المتناهي في البعد لا يرجى صلاحه. والمراد بالشيطان هو الذي قُيض لمقارنة الكافر في حياته. وفي الأصل: هو أطغانيه بدعائه لي.

وجملة قال: استئنافية. وربنا... بعيد: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وربنا: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم، لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر جوازًا يعود على: الذي. وفي ضلال: انظر الآية ٢٢. وجملة كان: معطوفة على جواب النداء ختامًا للقول. وبعيد: صفة لـ «ضلال» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(٢) يعني الآية ١٧ من سورة غافر. وإيرادها هنا مُشكِل في الظاهر، يوهم أن نفي الظلم عنه محصور بذلك اليوم وحده. والصواب أن النفي في الآية ٣٠ هذه مطلق في كل زمان ومكان. ولا تختصموا أي: لا تتنازعوا ويكذب بعضكم بعضًا. ولديّ أي: في مقام حسابي. وقول المحلي «هنا» أي: في دار الجزاء. خ: «ههنا». وقدمت: أوصلت وأنهيت، على لسان رسلي وفي كتبي. والوعيد: التهديد لمن عصى. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم في الموضعين. والقول: الحكم والقضاء، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ولديّ أي: عندي. والمراد: ماقضيت به لا يمكن تغييره الآن، فلن يُلغَى حكمي الأزلي بتعذيب الكافر، لاعتذار كاذب أو تنصل. وقول المحلي «في ذلك» أي: في موقف الحساب، كما هو الشأن دائمًا وأبدًا. والعبيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وتفسير «ظلام» بمعنى ذي ظلم يعني أنه للنسب لا لمبالغة اسم الفاعل. وذلك لئلا يُتوهم أن نفي المبالغة يفيد إثبات مجرد الظلم. والأولى عندنا أن نفي المبالغة يعني المبالغة في النفي، والنسب إلى المصدر يفيد المبالغة أيضًا. فقد زال المحذور. انظر الآية ٤٦ من سورة فصلت. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، بنقص الحسنات أو زيادة السيئات.

وجملة قال: استئنافية بيانية لا محل لها من الإعراب. ولا تختصموا... مزيد: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتختصموا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة ابتدائية في القول. ولديّ: انظر الآية ٢٣ للموضعين. والتعلق للأول بـ «تختصموا»، وللثاني بـ «يبدل». والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والوعيد: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «قدم». والجملة في محل نصب حال ماضية من فاعل: تختصم، فيها

«ظلّام» ﴿نَقُولُ﴾ - بالنون والياء - ﴿لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلأْتِ﴾؟ استفهامُ تحقيقٍ لوعده بمَلئها، ﴿وَتَقُولُ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ٣٠ أي: فيَّ؟ لا أسعُ غير ما امتلأتُ به، أي: قد امتلأتُ.(١)

﴿وأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ﴾: قُرِّبتْ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، مكانًا ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ ٣١ منهم، فيرونها ويقال لهم: ﴿هٰذا﴾ المرئيُّ ﴿ما تُوعَدُونَ﴾ - بالتاء والياء - في الدنيا، ويُبدَل من «للمتّقين» قولُه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾: رجّاع إلى طاعة الله، ﴿حَفِيظٍ﴾ ٣٢: حافظ لحُدوده، ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالغَيْبِ﴾: خافه ولم يره، ﴿وجاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ ٣٣: مُقبل على طاعته،(٢) ويقال للمتقين أيضًا: ﴿ادخُلُوها بِسَلامٍ﴾، أي:

تعليل للنهي، ويلاحظ فيها معنى العلم، أي: لا تختصموا وقد علمتم أني قدمت إليكم الوعيد من قبل.

فلا إشكال في اختلاف زمني الفعل والجملة الحالية. انظر البحر ١٢٧:٨ والدر المصون ١٠:٢٩ والفتوحات ٤:١٩٦ وتفسير الآلوسي ٢٦:٢٨٠. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة في الموضعين. والثاني أيضًا حرف مشبه بالفعل الناقص. ويبدل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والقول: نائب فاعل مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول. والواو: للحال والاقتران. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع اسم «ما». والألف: حرف زائد في الرسم للوقف. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وظلام: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». واللام: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والعبيد: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «ظلام». وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة في محل نصب حال من الضمير المتصل في «لديّ» قبلها.

(١) هذا من تفسير البغوي ٤:٢٢٤، وهو قول لبعض القدماء. يعني أنها تجيب به بعد حوار طويل واستزادة متوالية، كما جاء في الأحاديث ٤٥٦٧ - ٤٥٦٩ و٦٢٨٤ في البخاري و٢٨٤٦ - ٢٨٤٨ في مسلم و٣٢٦٨ في الترمذي. واليوم: الوقت والزمن. وقول المحلي «ناصبه ظلام» يعني أن «يوم»: ظرف زمان متعلق بـ «ظلام». وهو يوهم ما ذكرنا قبل قليل من تقييد نفي الظلم. وقد ذكر الكواشي في التلخيص أنه لا يجوز التعلق بظلام. ولهذا زاد في ث وع بعده: «ولا مفهوم له». يعني أن هذا التعليق ليس قيدًا حقيقيًّا لنفي الظلم، بل هو من قبيل المبالغة، والمراد أنه إذا لم يظلم في هذا اليوم فنفي الظلم عنه في غيره أحرى، إذًا فلا مفهوم له. انظر الفتوحات ٤:١٩٦.

والظاهر أن الظرف متعلق بقوله «ما يبدل»، خلافًا لِما اضطرب فيه المعربون. والياء أي: ياء المضارعة بدلًا من النون. يريد القراءة «يَقُولُ» أي: الله تعالى. وامتلأت أي: دخلك ما يشغل كل جزء فيك. وقوله «تحقيق لوعده» أي: تصديق لما وعدها إياه في نحو الآية ١١٩ من سورة هود. والمراد بالتحقيق هنا التقرير، أي: طلب الإقرار بالحق. وقوله «كالسؤال» أي: تأدبًا، ليكون الجواب وفق السؤال. والمزيد: اسم مكان من الزيادة. وفيَّ أي: هل من مكان فيَّ للزيادة؟ يعني: لم يبق فيَّ موضع لاستزادة. انظر تفسير ابن كثير ٤:٢٢٩ والتلخيص. وسقط «فيّ» مما عدا الأصل والنسخ والصاوي، فاختل المراد.

وجملة نقول: في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملة: تقول. فهي في محل جر بالعطف. واللام: للتبليغ حرف جر. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. الجار والمجرور متعلقان بـ «نقول». والفاعل ضمير العظمة: نحن. وجملة هل امتلأت: في محل نصب مفعول به لـ «نقول». و«هل» الثاني: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ومزيد: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ. وهو على وزن: مَفْعِل، من مصدر: زادَ، وأصله «مَزْيِدٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والخبر محذوف يتعلق به الجار والمجرور المقدران: فيَّ. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «تقول».

(٢) الجنة: بستان فيه شجر وقصور ونعيم. وأل: عهدية ذهنية. والمتقي: من يتجنب سخط الله ويطلب رضاه بلزوم الطاعة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وغير: وصفية للمغايرة. وتوعدون أي: كنتم بُشّرتم به. وقول المحلي: «الياء» أي: ياء المضارعة بدلًا من التاء. يريد القراءة «ما يُوعَدُونَ»، أي: ما يوعده المتقون. وقوله «يبدل» يعني أن الجار والمجرور «لكل»: بدل من «للمتقين» ولا يعلقان. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وقوله «حافظ لحدوده» أي: يلتزم أحكامه بالطاعة سرًّا وعلانية. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى كافة الخلق. والغيب: الغِياب عن الحواس والقدرات. وأل: نائبة عن الضمير، أي: بغيابه. وجاء أي: أتى يوم القيامة. والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والانفعال.

والواو: للحال والاقتران. وأزلفت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجنة: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: نقول وتقول. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أزلف». وغير: مفعول فيه نائب عن ظرف المكان منصوب ومضاف متعلق بـ «أزلف»، يفيد التوكيد، إذ نفي البعد يعني إثبات القرب مؤكدًا. وهذا ما توعدون... الخلود: في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة عن المتقين، أي: مقولًا لهم. وليس اعتراضًا بخلاف ما زعم المعربون. وهذا: انظر الآية ٢. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع خبر للمبتدأ: ذا. والجملة ابتدائية في القول. وتوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، مفعوله الثاني محذوف هو الضمير العائد على الموصول، أي: ما توعدونه.

سالمين من كُلِّ مخوف، أو مع سلام، أي: سَلِّموا وادخلوا. ﴿ذَٰلِكَ﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ ٣٤: الدوام في الجنة. ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ٣٥: زيادة على ما عملوا وطلبوا.(١)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أي: أهلكنا قبل كُفّار قُريش قُرونًا، أي: أممًا كثيرة من الكُفّار، ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا﴾: قُوّة، ﴿فَنَقَّبُوا﴾: فتشوا ﴿فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ ٣٦ لهم أو لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا.(٢) ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَذِكْرَىٰ﴾: لعِظة ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: عقل، ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: استمع الوعظ، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ٣٧: حاضر القلب.(٣)

والأول صار نائب فاعل، وهو واوا الجماعة في محل رفع. والجملة صلة الموصول.

وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. وحفيظ: صفة لـ «أواب» مجرورة. ومَن: اسم موصول في محل جر بدل من: أواب، خلافًا لما زعمه الزمخشري ومن تابعه، لأن «أواب» هنا ليس صفة لمحذوف، وإنما هو اسم ذات منقول من مبالغة اسم الفاعل لتوكيد المبالغة، و«حفيظ»: صفة له. والرحمن: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والباء: للملابسة في الموضعين. فالأولى تتعلق بحال محذوفة عن: الرحمن، والثانية: بحال محذوفة عن فاعل: جاء. وجملة خشي: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: جاء. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومنيب: صفة لـ «قلب» مجرورة. ووزن أزلفت: أُفْعِلَت، والهمزة مزيدة فيه للمبالغة. وحفيظ وزنه: فَعِيلٌ، مشتق على صيغة مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حَفِظَ.

(١) المراد بالزيادة هو ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وأعلى ذلك رضا المولي - تعالى - ومشاهدة وجهه الكريم. وقوله «للمتقين أيضًا» هو خلاف ما ذكره جمهور المفسرين، وفيهم من ينقل عنهم المحلي تفسيره، لأنهم جعلوا القول المذكور مقصودًا به «مَن» نظرًا إلى معنى الجمع فيها. فالمقول «ادخلوها... الخلود» عندهم: في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة عن «مَن». وما ذكره المحلي أظهر وأصح. وادخلوها أي: صيروا في الجنة. وسلموا أي: بعضكم على بعض للإيناس والتلطف. وذلك أي: هذا. واليوم: الوقت والزمن. ويشاء أي: يريد أن يناله. ولدينا أي: عندنا في ملكنا وقدرتنا من نعيم الجنة. ومزيد: مصدر ميمي للفعل: زادَ، أصله «مَزْيِدٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

وبسلام: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: ادخل. والباء: للملابسة بمعنى: مع. والجملة استئنافية ضمن القول. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع مبتدأ. والكاف: حرف خطاب يفيد أن الخطاب موجه إلى كل فرد منهم. وفي الإشارة معنى التعظيم، عُبِّرَ فيه بالبعيد عن الحاضر مبالغة في التفخيم. ويوم: خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا للقول الذي قدّر قبل الآية ٣٢. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ الاسم الموصول «ما» الذي هو للعاقل وغيره وفي محل رفع. والجملة في محل نصب حال ثانية من «الجنة» في الآية ٣١. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يشاء». والجملة صلة الموصول. ولدى: اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان معنوي متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مزيد. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف.

(٢) أي: لم يوجد ذلك ليجدوه. فالنفي للمسبَّب، والمراد به السبب للمبالغة. وفي هذا تهديد للكفار، وعظة تتضح في الآية التالية. وكم أي: كثيرًا. وأهلكنا: بدأنا في الإفناء بالعذاب الدنيوي، كالخسف والغرق ومطر الحجارة. والقرن: الأمة تعيش في زمن محدد. وسقط «أي أممًا» مما عدا الأصل وخ وقرة العينين. وهم أي: الأمم المهلكة. وأشد: أضخم وأعنف. ومنهم أي: من كفار قريش. وفتشوا أي: عن ملجأ للنجاة من الهلاك. والبلاد: جمع بلد. وهو المكان من الأرض. والمحيص: المهرب من القضاء المحقق.

والواو: حرف استئناف. وكم: اسم كناية عن العدد للتكثير والتعجب مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لـ «أهلك». والجملة استئنافية. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بحال مقدمة محذوفة عن: قرن. ومِن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كم». وأشد: خبر مرفوع للمبتدأ: هم. والجملة في محل جر صفة لـ «قرن»، عُبِّرَ فيها بالجمع نظرًا إلى معنى: قرن. ومِن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أشد». وبطشًا: تمييز منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية. وهل: انظر آخر الآية ٣٠. والخبر محذوف هنا أيضًا. والجملة في محل نصب مفعول به لحال محذوفة عن فاعل «نقب»، أي: قائلين لأنفسهم. ووزن نقب: فَعَّلَ، وأصله «نَقْقَبَ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت القاف الأولى في الثانية.

(٣) يعني أنه واع لما يسمع بكامل ذهنه وإدراكه. وقول المحلي «المذكور» أي: ماذكر في السورة من أولها إلى هنا. وقوله «عظة» أي: ما يعظ ويذكّر بلزوم الإيمان والطاعة. وقوله «عقل» أي: يتدبر ويعي ويعظ. وألقاه: وجّهه بشدة وإمعان. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: سمعه. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وذكرى: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة

﴿ولَقَد خَلَقْنا السَّماواتِ والأرضَ، وما بَيْنَهُما، في سِتَّةِ أيّامٍ﴾، أوّلُها الأحدُ وآخرها الجمعة، ﴿وما مَسَّنا مِن لُغُوبٍ﴾ ٣٨: تعب. نزلَ ردًّا على اليهود، في قولهم: «إنّ الله استراح يوم السبت». وانتفاءُ التعب عنه لتنزّهه - تعالى - عن صفات المخلوقين، ولعدم المماسّة بينه وبين غيره: «إنّما أمرُهُ، إذا أرادَ شَيئًا، أن يَقُولَ لَهُ: كُن. فيَكُونُ». (١)

﴿فاصبِرْ﴾، خِطاب للنبيّ ﷺ، ﴿عَلَى ما يَقُولُونَ﴾، أي: اليهودُ وغيرهم من التشبيه والتكذيب، ﴿وسَبِّحْ بِحَمدِ رَبِّكَ﴾: صَلِّ حامدًا ﴿قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ﴾، أي: صلاة الصُّبح، ﴿وقَبلَ الغُرُوبِ﴾ ٣٩، أي: صلاتَي الظُّهر والعصر، ﴿ومِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحْهُ﴾، أي: صلِّ العِشاءين، ﴿وأدبارَ السُّجُودِ﴾ ٤٠ - بفتح الهمزة: جمع دُبُر، وكسرها: مصدر أدبَرَ - أي: صلِّ النوافل المسنونة عقب الفرائض. وقيل: المراد حقيقة التسبيح، في هذه الأوقات، مُلابِسًا للحمد. (٢)

للتعذر، اسم مصدر للمبالغة فعله: ذكّرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة استئنافية.

واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ومَن: نكرة موصوفة في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم المصدر «ذكرى». وكان: انظر الآية ٢٧. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». واللام: للاختصاص. وقلب: اسم مؤخر مرفوع لـ «كان». والجملة في محل جر صفة لـ «مَن». وأو: عاطفة مانعة للخلو لا مانعة للجمع، لأن إلقاء السمع لا يجدي بدون سلامة قلب. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «مَن». والجملة معطوفة على جملة «كان» في محل جر بالعطف. والواو: للحال والاقتران. وشهيد: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ألقى. ووزن قلب: فَعْلٌ، مصدر للفعل: قلبَ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) الآية ٨٢ من سورة يس، لا الآية ١٨٢ خلافًا لِما جاء في المنحة. وروي أن اليهود سألوا النبي ﷺ عن خلق الكون، فذكر لهم الأيام الستة. قالوا: ثم ماذا؟ يامحمد. قال: «ثُمَّ استَوَى عَلَى العَرشِ». قالوا: قد أصبتَ لو تمّمتَ: «ثم استراحَ يوم السبت، واستلقى على العرش». فغضب غضبًا شديدًا، ونزلت الآية ردًّا لما زعموا، وتكذيبًا لهم. تفسيرا الطبري ٢٦: ١١١ والبغوي ٤: ٢٢٦.

فالآية مدنية من دون سائر السورة. وخلقها: أنشأها وأوجدها من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والأيام: جمع قلة لليوم. وهو الوقت لا اليوم من أيام الدنيا، إذ لم يكن شمس تحدَّد بها الأوقات. يعني: في أوقات متتابعة. انظر الآية ٤ من سورة السجدة. وذكر الأحد والجمعة هو قول اليهود رواه بعض المفسرين، خلافًا لما جاء في الصحيح من الحديث. فالثابت هو السبت والخميس. انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٥٤ من سورة الأعراف و٧ من سورة هود. ومس: نال وأصاب. والمماسة تكون بين المخلوقات وما تعالج، فتسبب التعب والجهد. فعدم المماسة يعني الإنشاء بالإرادة، دون مباشرة أو علاج.

والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ١٦. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والأرض: معطوف عليه منصوب بالعطف. والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف أيضًا على «السماوات» في محل نصب بالعطف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «خلق». والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. ومس: فعل ماض مبني على الفتح. ونا: في محل نصب مفعول به مقدم. ومن: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. ولغوب: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل مؤخر. والجملة في محل نصب حال من فاعل: خلق. ونفي اللغوب يعني إثبات عكسه باللزوم مؤكدًا.

(٢) اصبر: اثبت على ما أنت فيه، وتحمل ما تلقى من الأباطيل. ويقولون أي: يزعمونه ويختلقونه. وذكر اليهود هنا يوهم أن الآية مدنية أيضًا، والأولى عدم ذكرهم، ليكون التصبير على مزاعم المشركين والكافرين عامة. والحمد: الثناء بالجميل على النعم والإحسان، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والطلوع: الشروق صباحًا، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والشمس: الكوكب يضيء في النهار. وأل: عهدية ذهنية. والغروب: الغياب مساء. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «صلاة الظهر والعصر».

والليل: ما بين الغروب والشروق. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والمذكور هنا هو الصلوات الخمس المفروضة. والسجود: الانحناء في الصلاة لملاصقة الجبهة الأرضَ، عُبِّرَ به عن الصلاة نفسها، تعبيرًا بالجزء عن الكل. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب أيضًا، أي: سجودك. والدبر من الشيء: آخره ونهايته، من قولهم: أدبرَ، إذا تمّ وانقضى. ويكسرها يريد القراءة «وإدبارَ». خ: «وبكسرها». والمسنونة: التي سنّها النبي عليه السلام. وحقيقة التسبيح أي: قول «سبحان الله» عقب الصلاة، تنزيهًا له عما لا يليق به. فليس المراد هو الصلوات النوافل. وحقيقة التسبيح تفسير ثان للأمر بالتسبيح، ذكره المحلي بصيغة التمريض.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، ترتب ما بعدها على ما جاء في السورة حتى هنا. وعلى: للسببية حرف جر. وما: اسم

﴿واستمِعْ﴾ - يا مُخاطب، بقولي - ﴿يَومَ يُنادِي المُنادِي﴾ هو إسرافيل، ﴿مِن مَكانٍ قَرِيبٍ﴾ ٤١ من السماء - وهو صخرة بيت المقدس، أقرب موضع من الأرض إلى السماء. يقول: أيّتها العِظامُ البالية، والأوصال المُتقطّعة، واللُّحوم المُتمزّقة، والشُّعور المُتفرّقة. إنّ الله يأمركُنّ أن تجتمعْنَ لفصل القضاء - ﴿يَومَ﴾: بدلٌ من «يوم» قبله ﴿يَسمَعُونَ﴾، أي: الخلقُ كُلّهم ﴿الصَّيحةَ بالحَقِّ﴾: بالبعث. وهي النفخة الثانية من إسرافيل. ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده - ﴿ذٰلِكَ﴾ أي: يومُ النداء ويوم السماع ﴿يَومُ الخُرُوجِ﴾ ٤٢، من القُبور. وناصبُ «يومَ يُنادي» مُقدّرٌ،(١) أي: يعلمون عاقبة تكذيبهم. ﴿إنّا نَحنُ نُحيِي ونُمِيتُ، وإلَينا المَصِيرُ ٤٣﴾ -(٢) ﴿يَومَ﴾: بدل من «يومَ» قبله وما بينهما اعتراض ﴿تَشقّقُ﴾، بتخفيف الشين، وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، ﴿الأرضُ عَنهُم سِراعًا﴾: جمعُ سريع، حالٌ من مُقدّر، أي: فيخرجون مُسرعين. ﴿ذٰلِكَ حَشرٌ عَلَينا يَسِيرٌ﴾ ٤٤. فيه فصل بين الموصوف والصفة بمُتعلّقها، للاختصاص. وذلك: إشارة إلى معنى الحشر المُخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء والجمعُ، للعرض والحساب.(٣)

موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اصبر». والجملة استئنافية عطفت عليها جملتا «سبح» بالواوين. وجملة يقولون: صلة الموصول. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: سبح. وربّ: مضاف إليه مجرور ومضاف. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «سبح»، عطف عليه نظيره فلا يعلق. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لظرف زمان مقدر: أوقاتًا كائنة. وهذا الظرف المقدر يتعلق بالفعل الثاني «سبح». والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الفعل بمعموله قبله. وأدبار: معطوف على الظرف المحذوف منصوب بالعطف ومضاف لا يعلق. وكذلك: إدبار.

(١) يعني أنه فعل محذوف للتهويل. وفيما عدا النسخ والمنحة: «مقدرًا». وهو خطأ حمل صاحب قرة العينين ص ٦٩١ على الوهم في التفسير والتوجيه. واستمع: أنصت وأرهف السمع. والمراد بالمخاطب كل قارئ أو سامع. وقول المحلي «بقولي» أي: بما أقوله لك في شأن القيامة، وهو ما يلي. ع: «لقولي». وفيما عداها وعدا الأصل وخ: «مقولي». وذلك أي: هذا. انظر الآية ٣٤. واليوم: الوقت والزمن. وينادي: يصرخ وينبه للحشر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ينادِ المنادِ» بحذف الياءين للتخفيف. وجاز إثبات الياءين لبيان القراءة التي اختارها المحلي. والصواب أن المنادي هو جبريل لا إسرافيل.

ومن السماء: متعلقان بـ «قريب». وقرب الصخرة من السماء مرويّ عن كعب الأحبار من خرافات بني إسرائيل. وقد اختلف المفسرون في تحديد هذا القرب، مع أنه ليس فيه خبر صحيح، ولا يصح مثله إلّا بوحي. البحر ٨: ١٣٠ وتفسير الآلوسي ٢٦: ٢٩١ – ٢٩٢. وقول المحلي «بدل» يعني أن «يوم» الثاني منصوب مثل الأول لكن بالبدلية ومضاف ولا يعلق. والصيحة: الصوت العظيم للنفخ في الصور. وأل: عهدية ذهنية. انظر الآية ٢٠. والحق: الأمر الثابت لا بد منه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخروج: البروز والظهور. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وفيما عدا الأصل وخ: يوم النداء والسماع.

والواو: حرف استئناف. واستمع: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. ويومَ ينادي... يسير: في محل نصب مفعول به لـ «استمع» حملًا له على أفعال القلوب، لِما في السمع من سبب للعلم. انظر إعراب الجمل ص ١٦٨ و١٨١. وليس ذلك مفعولًا به لـ «مقولي» المصحَّف، خلافًا لما ذكره المعربون. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل المقدر في تفسير الآية ٤٤: يخرجون. وهذا يقتضي عدم الفاء، وهو أولى مما قدره المحلي: يعلمون. والجملة المقدرة ابتدائية في المفعولية. وينادي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والمنادي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكذلك جملة: يسمعون. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينادي». والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: الصيحة. وذلك: انظر الآية ٣. ويومُ: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. والجملة ابتدائية في اعتراض ضمن المفعولية آخره نهاية الآية ٤٣.

(٢) نحيي: نخلق الحياة فيما ليست فيه. ونميت: نخلق الموت في الأحياء، أي: نميتهم. وإلينا أي: إلى لقاء ما وعدنا من الحشر. والمصير: رجوعهم يوم القيامة للحساب والجزاء. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». ونحن: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. ونحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن»، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المصير. والتقديم يفيد الحصر، أي: إلينا وحدنا لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى الآلهة المزعومة.

(٣) جعل المحلي البدل من «يوم» الثاني، لأن بعض النحاة يمنعون تعدد البدل والمبدلُ منه واحد. الدر المصون ١٠: ٣٧. ومنعهم هذا مردود. وقوله «ما بينهما» يعني: «ذلك يوم... المصير». وتشقق: تتشقق، أي: تتصدع. وبتشديدها يريد القراءة «تَشَّقَّقُ». والأصل «تَتَشَقّقُ»، والزيادة للمبالغة في المطاوعة والتكثير، سكنت التاء

﴿نَحنُ أعلَمُ بِما يَقُولُونَ﴾، أي: كُفّارُ قُريش، ﴿وما أنتَ عليهِم بِجَبّارٍ﴾ تَجبُرهم على الإيمان. وهذا قبل الأمر بالجِهاد. ﴿فذَكِّرْ بِالقُرآنِ مَن يَخافُ وَعِيدِ﴾ ٤٥. وهم المُؤمنون.(١)

الثانية وأبدلت شينًا وأدغمت في الشين الثانية، وأدغمت القاف الأولى في الثانية أيضًا. وفي القراءة الأولى حذفت التاء الثانية تخفيفًا. وقوله «من مقدر» يعني: من الضمير المتصل في «يخرجون». والأولى حذف الفاء قبل الجملة المقدرة كما ذكرنا قبل، لأن عبارة المحلي هي مختصرة من التلخيص، وفيه تقدير «يخرجون» لتعلق «يوم ينادي»، ثم تكرار الجملة مع الفاء للبيان. وقد غفل المحلي عن ذلك حين اختصر التعبير.

والحشر: البعث والجمع بشدة وعنف. واليسير: السهل. وقوله «متعلقها» يعني الجار والمجرور «علينا». فهما متعلقان بـ «يسير». وهو صفة مشبهة تفيد المبالغة. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «متعلَّقها». وقوله «للاختصاص» يعني: للحصر، أي: لا يتيسر ذلك إلّا علينا. وزاد بعده فيما عدا الأصل وخ: «وهو لا يضر». يعني أن هذا الفصل لا يخل بالتركيب. وانظر الدر المصون ١٠:٣٨. وتشقق: فعل مضارع مرفوع. والأرض: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل جر مضاف إليه. وذلك: انظر الآية ٣. وحشر: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. وعلى: حرف جر للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة استئنافية ختامًا للمفعول به في الآية ٤١.

(١) يعني أنهم هم المنتفعون بالوعظ والتذكير. أما غيرهم فسينالون جزاء عصيانهم بعد. وأعلم أي: أكثر إحاطة واطلاعًا من جميع الخلق. وفيه تهديد للمشركين، وتسلية للنبي ﷺ. والجبار: المتسلط. وقوله «قبل الأمر بالجهاد» من الوجيز. يعني: أن عدم الإجبار منسوخ بفرض جهاد المشركين، في الآيات الأولى من سورة التوبة. انظر تفسير القرطبي ١٧:٢٨. والمشهور أن النسخ يكون لما هو أمر أو نهي، وليس في العبارة منهما شيء، والرسول لا يكون جبارًا أبدًا. وذكّره أي: عظه وخوّفه ماسيكون للعصاة. وعن ابن عباس أن الصحابة قالوا: «يارسول الله، لو خوّفتنا»، أي: نتمنى أن تذكّرنا بما يعظنا، فنزل آخر هذه الآية. تفسيرا البغوي ٤:٢٢٨ والقرطبي ١٧:٢٨. ووعيد أي: وعيدي، يعني: تهديدي بعذاب من كفر. ووزن جبار: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: جَبَرَ. وليست سماعية من مصدر: تَجَبَّرَ، مثل: درّاك وسأّار، من مصدر: أدرك وأسأر. انظر تصريف الأسماء والأفعال ص ١٥٣ وما أشرنا إليه من تفسير القرطبي قبل.

وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: نحن. والجملة استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أعلم. وجملة يقولون: صلة الموصول. وما أنت: انظر الآية ٢٩. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «جبار» الذي هو مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر: ما. والجملة معطوفة على الاستئنافية. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف السببية. والباء: للاستعانة حرف جر. والقرآن: مجرور بالكسرة. وأل: زائدة للمح الأصل. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة استئنافية. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «ذكر». وجملة يخاف: صلة الموصول. ووعيد: مفعول به لـ «يخاف» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. والياء: في محل جر مضاف إليه.

٥١
سورة الذاريات(١)

مكية، ستون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والذّارياتِ﴾: الرياحِ تَذرو الترابَ وغيرَه، ﴿ذَرْوًا﴾ ١ مصدرٌ – ويُقال: تَذريه ذَرْيًا: تَهُبُّ به – ﴿فالحامِلاتِ﴾: السُّحبِ تحمل الماءَ ﴿وِقْرًا﴾ ٢: ثِقْلًا مفعولُ الحاملات، ﴿فالجارياتِ﴾: السُّفنِ تجري على وجه الماء، ﴿يُسْرًا﴾ ٣: بسُهولة، مصدرٌ في موضع الحال، أي: مُيَسَّرةً، ﴿فالمُقَسِّماتِ أمرًا﴾ ٤: الملائكةِ تُقسِّم الأرزاقَ والأمطارَ وغيرَها، بين البِلاد والعِباد،(٢) ﴿إنَّ ما تُوعَدُونَ﴾ – ما: مصدرية – أي: إن وعدَهم بالبعث وغيره ﴿لَصادِقٌ﴾ ٥: لَوعدٌ صادق، ﴿وإنَّ الدِّينَ﴾: الجزاءَ بعد الحساب ﴿لَواقِعٌ﴾ ٦. لا محالة.(٣)

﴿والسَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ﴾ ٧: جمع حَبيكة كطريقة وطُرق، أي: صاحبةِ الطُّرق في الخِلقة كالطرق في الرمل، ﴿إنَّكُم﴾ – يا أهل مكّة – في شأن النبيِّ والقرآنِ ﴿لَفي قَولٍ مُختَلِفٍ﴾ ٨، قيل: شاعرٌ ساحر كاهن، شِعرٌ سِحر كِهانة، ﴿يُؤفَكُ﴾: يُصرَف ﴿عَنهُ﴾: عن النبيِّ والقرآن، أي: عن الإيمان به، ﴿مَن أُفِكَ﴾ ٩: صُرِف عن الهِداية، في عِلم الله تعالى.(٤)

(١) في ع وإحدى النسخ: «سورة والذاريات». انظر الفتوحات ٤: ٢٠٠.

(٢) أي: على ما هم مكلفون به، من أعمالهم وتقدير الله – تعالى – وإرادته. انظر تعليقنا على الآية ٤ من سورة الدخان. والذاريات: جمع ذارية. وتذروه: تثيره وتفرقه. وهو ما فسره المحلي بقوله: تهب به. وقوله «مصدر» أي: مفعول مطلق منصوب، يفيد التوكيد لضمير المصدر المضمن في «الذاريات». انظر شرح الكافية ١: ١٢٢. وتذريه أي: تذروه. وهما لغتان بمعنى واحد. خ: «تذرية». والحاملات: جمع: حاملة. وهي المتضمنة والمشبَعة. خ: «السحاب». وقوله «مفعول الحاملات» يعني أنه مفعول به لاسم الفاعل. والجاريات: جمع جارية. وقوله «مصدر» أي: عُبِّر به عن اسم المفعول من الفعل المضعف: يُسِّرَ، للمبالغة. وهو حال من الضمير المستتر في: الجاريات. والمقسمات: جمع مقسِّم، جاز جمعُه جمعَ مؤنث سالمًا لأنه من وصف الملائكة. والأمر: الشؤون المختلفة، اسم جنس يفيد الكثرة.

والواو: حرف جر معناه القسم. والذاريات: اسم مجرور بالكسرة، عطفت عليه المجرورات الثلاثة. فهي مجرورة بالعطف. وأل: حرفية موصولة في المواضع الأربعة: الثلاث لغير العاقل والرابعة للعاقل. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة المقدرة فعلية ابتدائية. والفاءات: عاطفة للترتيب في المنزلة باعتبار ما بين المجرورات، من التفاوت في الدلالة على كمال قدرة الله، وعلى ما بينها من التفاوت في البعد عن معارف الإنسان. وأمرًا: مفعول به منصوب لاسم الفاعل: المقسمات. ووزن الذاريات: الفاعِلاتُ، أصله «الذّارِوات» على لغة: ذرا يذرو، قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر. وأبدلت اللام ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. ومُقسِّم وزنه: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: قَسَّمَ، وأصله «مُقَسْسِم» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت السين الأولى في الثانية.

(٣) أي: لا بد منه. وتوعدون أي: تبشَّرون على الطاعة أو تهدَّدون على المعصية. وقول المحلي «مصدرية» يعني أنها تؤوّل مع ما بعدها بمصدر، هو هنا في محل نصب اسم «إنّ»، وخبرها: صادق، أي: حقٌّ واقع في حينه المقدر له. وقوله «وعدهم» الضمير للعباد. والأولى: «وعدكم»، لأن الوعد هو لمخاطبين لا لغائبين. وفي بعض المطبوعات: «أي وعدهم». وقوله «غيره» أي: ما كان من خير أو شر. والواقع: الحاصل فعلًا بعنف وقوة، كما ذُكر على ألسنة الأنبياء والكتب السماوية.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. وتوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد في الموضعين. وجملة «إنّ» الأولى جواب القسم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والدين: اسم منصوب لـ «إنّ» قبله. وأل: عهدية ذهنية. وواقع: خبر مرفوع.

(٤) يعني: في علمه الأزلي بما سيكون من الخلق، تبعًا لِما يختارونه ويصرّون عليه، بما في استعدادهم من خبث وتعنت. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. والمراد جميع السماوات. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وذات أي: صاحبة، يعني: مصاحبة ملازمة. والطرق: المسارات المختلفة للنجوم والكواكب والمجرات، وغير ذلك مما لا يعلمه إلّا الله. والخلقة: الهيئة المكونة من عوالم وأشكال عجيبة، يُرى بعضها بالعين المجردة. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «كالطريق في الرمل». وفيما عدا الأصل والنسختين: «النبي صلى الله عليه وسلم» في الموضعين.

وقول أي: أقوال: مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الجنس مرادًا به الكثرة لتوكيد المبالغة. ولذلك جاز وصفة بما يدل على المشاركة، ويكون فاعله أكثر من واحد. ومختلف أي: متضارب مخالف بعضه لبعض في الإيمان. وقول المحلي «قيل» صوابه «قلتم»، إذ السياق للخطاب. وقوله «يصرف» أي:

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ ١٠: لُعِن الكذّابون، أصحاب القول المختلف، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾: جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾ ١١: غافلون عن أمر الآخرة، ﴿يَسْأَلُونَ﴾ النبيَّ استهزاءً: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ ١٢ أي: متى مَجيئُه؟(١) وجوابهم: يجيءُ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ ١٣ أي: يُعذَّبون فيها، ويقال لهم حين التعذيب: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾: تعذيبكم. ﴿هَٰذَا﴾ العذابُ ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ١٤ في الدنيا استهزاءً.(٢)

يوجَّه إلى الكفر والعصيان، بحسب اختياره السيئ وما في نفسه من انحراف ومكابرة. وإنما جعل الضمير في «عنه» للإيمان بالنبي والقرآن، مع أنه أقرب إلى «قول مختلف»، لأن الأفك مألوف استعماله في الصرف من الخير إلى الشر. ووزن حبيكة: فَعِيلةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: حُبِكَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

والواو أيضًا: حرف جر معناه القسم، والجواب جملة «إنّ». انظر الآيات ١ - ٥. وجملة القسم المحذوفة استئنافية. وذات: صفة لـ «السماء» مجرورة ومضافة. والحبك: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ويؤفك: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرورمتعلقان بـ «يؤفك». والجملة في محل نصب حال من الإيمان المفهوم من سياق الكلام، كما ذكرنا قبل وكما ذكر المحلي بعد. والتقدير: مأفوكًا به عن النبي والقرآن. ومن: اسم موصول في محل رفع نائب فاعل. وأفك: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول.

(١) يعني: أيُّ وقت وقتُ مجيء الحساب الذي هددْنا به في الآية ٦؟ ولعنوا أي: طردهم الله - سبحانه - من رحمته في الدنيا والآخرة. وهذه جملة استئنافية معناها الدعاء. والقول المختلف هو المذكور في الآية ٨، وقد يقوله كثير من الناس في العصور والبلاد المختلفة. فهم داخلون في هذا الحكم من اللعنة أيضًا. والغمرة: الموجة العظيمة تغطي وتقتل، استعيرت للجهل الغامر يحجب الفكر والإدراك. ويسأل: يستفهم. وقول المحلي «استهزاء» أي: سخرية وتكذيبًا، واستعجالًا لوقوع العذاب. يعني: أوقِعْه الآن، إن كنت صادقًا. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «استفهام استهزاء». ووزن خَرّاص: فَعّالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: خَرَصَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «خَرْراصٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية.

وقتل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والخراصون: نائب فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، أي: البالغون حد النهاية في الكذب. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع صفة لـ «الخراصون». وفي غمرة: انظر الآية ٨. والتعلق باسم الفاعل «ساهون» الذي هو خبر أول مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة صلة الموصول. وجملة يسألون: في محل رفع خبر ثان. وأيان: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: يومُ. وفيه مبالغة في الاستبعاد والإنكار. والجملة مفعول به لـ «يسأل» لتضمنه معنى الاستعلام. وإنما قدر المحلي «مجيئه» ليكون الزمان خبرًا للمصدر، استشكالًا أن يكون خبرًا للزمان. وهو رأي الكوفيين، والاستشكال مردود لا يعتد به. انظر الآية ٣٨ من سورة الأنبياء والدر المصون ٨:١٥٨ و١٠:٤٣. والدين: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية.

(٢) جوابهم أي: جواب سؤالهم. وقد جاء أشدّ إبهامًا من كلامهم، إذ ليس فيه تعيين المسؤول عنه، فلم يكن جوابًا حقيقيًّا لسؤالهم، مجاراة لهم في التهكم والسخرية. ويجيء يعني: يومُ الدين يجيء أي: يحصل. واليوم: الزمن والوقت. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. ويفتن: يختبر بالحرق. وفسر بالتعذيب لأنه لازمه. وقول المحلي «يقال لهم» يعني: تقول لهم ملائكة العذاب، أي: مقولًا لهم. وذوقوا أي: قاسوا وتحملوا بكامل الأجسام والأرواح. وتستعجل به: تطلب تعجيله قبل أوانه.

ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بفعل الخبر المحذوف «يجيء» للمبتدأ المقدر. والجملة الكبرى استئنافية بيانية. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وعلى: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل بعدها. ويفتنون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل جر مضاف إليه. وذوقوا... تستعجلون: في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة عن نائب الفاعل قبلها: مقولًا لهم. وذوقوا: فعل أمر معناه التهكم والتبكيت مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في القول. وفتنة: مفعول به منصوب ومضاف.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. والذي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع خبر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية ضمن القول. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتينَ، ﴿وَعُيُونٍ﴾ ١٥ تجري فيها، ﴿آخِذِينَ﴾: حال من الضمير في خبر «إنّ» ﴿مَا آتَاهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ﴾، من الثواب. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ أي: قبل دُخولهم الجنّةَ ﴿مُحْسِنِينَ﴾ ١٦، في الدنيا،(١) ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ١٧: ينامون – وما: زائدة. ويهجعون: خبر «كان». وقليلًا: ظرف – أي: ينامون في زمن يسير من الليل، ويصلّون أكثره، ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ١٨ يقولون: «اللّهمّ اغفِر لنا»، ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ١٩: الذي لا يسأل لتعفّفه.(٢)

﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ من الجِبال والبِحار والأشجار والثِّمار والنبات وغيرها ﴿آيَاتٌ﴾: دلالاتٌ على قُدرة الله – تعالى – ووحدانيّته ﴿لِلْمُوقِنِينَ﴾ ٢٠، ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آياتٌ أيضًا من مبدأ خلقكم إلى مُنتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب. ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٢١ ذلك، فتستدلّون به على صانعه وقدرته؟(٣) ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾

محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «تستعجل». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول.

(١) المتقي: من يتجنب سخط الله ويطلب رضاه بلزوم الطاعة للأمر والنهي. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والعيون: جمع عين. وهي ما ينبع من الماء. وفي عيون أي: في أمكنة قريبة منها. وآخذين أي: متلقّين بالقبول والرضا. وقول المحلي «حال» يعني: منصوبة بالياء من الضمير المستتر في الخبر المحذوف: مستقرون. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفيما عدا الأصل وخ: «أي دخولهم الجنة». والمحسن: من يقوم بالعمل الصالح على أجود ما ينبغي بإخلاص واحتساب.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٥. والمتقين: اسم منصوب بالياء لـ «إنّ». وفي جنات: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ»، أي: مستقرون. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل: آخذين. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف هو الضمير العائد على الموصول، والتقدير: آتاهم إياه. والهاء: في محل نصب مفعول به أول مقدم. والجملة صلة الموصول. وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق باسم الفاعل «محسنين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». وذلك: انظر الآية ٣ من سورة ق. وذا: في محل جر مضاف إليه. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ» قبلها. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا تفيد السببية.

(٢) يعني: فلا يعطيه أكثر الناس، لأنهم يظنونه غير محتاج. وقليلًا أي: وقتًا يسيرًا. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وزيادة ما: لتوكيد التقليل. وقول المحلي «خبر كان» يعني أن جملة «يهجعون»: صغرى في محل نصب خبر. وقوله «ظرف» من التلخيص، وصوابه: «نائب عن ظرف الزمان»، لأنه في الأصل صفة للظرف المحذوف، ناب عنه وهو متعلق بـ «يهجع». والأسحار: جمع قلة للسَّحَر يراد به الكثرة. والسَّحَر: السدس الأخير من الليل. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا. ويستغفر: يطلب ستر الذنوب والعفو عنها.

والأموال: جمع قلة أيضًا للمال. وهو ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. وحق أي: نصيب أوجبوه على أنفسهم كرمًا واحتسابًا من غير الزكاة. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: حقَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والسائل: من يطلب العطاء ويستجدي، اسم فاعل همزته أصلية من مصدر: سألَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: للاستغراق العرفي في الموضعين. وقيل: إنّ الرسول بعث سريّة لجهاد المشركين، فانتصر المسلمون وغنموا، وجاء آخرون بعد ذلك فلم يكن لهم من الغنيمة شيء، فنزلت الآية ١٩. الدر المنثور ٦:١١٣ ولباب النقول. وهذا يعني أن الآية مدنية. وهو خلاف ما نص عليه المحلي في مستهل تفسير السورة، وما عليه جمهور العلماء.

وجملة «كانوا» الكبرى: بدل من نظيرتها قبل، تفيد البيان والتفصيل. فهي في محل رفع بالبدلية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «قليلًا». والباء: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «يستغفر». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «يهجعون» في محل نصب بالعطف. وفي أموال: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حق. وفي: للظرفية المكانية. والجملة معطوفة أيضًا في محل نصب، وليست خبرًا ثالثًا خلاف ما زعم المعربون. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «حق». والمحروم: معطوف على «السائل» مجرور بالعطف. وهو اسم مفعول مشتق من مصدر: حُرِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

(٣) الأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الله سبحانه وتعالى». والموقن: من أحسن النظر والتأمل، وأدرك أن ما جاءت به الرسل حق مؤكد، فاطمأن إلى الإيمان ولم يدخله شك. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. ونفس الإنسان حقيقته بروحه وجسده. وتبصر: تدرك بعين البصيرة والتدبر. وقول المحلي «ذلك» أي: ما في الأرض والأنفس. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فيستدلوا به.

والواو: حرف استئناف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها: آيات. والجملة استئنافية. واللام: للاختصاص حرف جر. والموقنين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة

أي: المطرُ المُسبَّب عنه النباتُ الذي هو رِزق، ﴿وما تُوعَدُونَ﴾ ٢٢ من المآب والثواب والعِقاب، أي: مكتوب ذلك في السماء. ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، إِنَّهُ﴾ أي: ما تُوعدون ﴿لَحَقٌّ مِثْلَمَا أَنَّكُم تَنطِقُونَ﴾ ٢٣ - برفع «مثلُ» صفةً وما: زائدة، وبفتح اللام مُركَّبةً مع «ما» - المعنى: مِثلُ نُطقكم في حقيقته، أي: معلوميَّته عِندكم ضرورةَ صُدوره عنكم.(١)

﴿هَل أَتَاكَ﴾ - خِطابٌ للنبيِّ - ﴿حَدِيثُ ضَيفِ إِبراهِيمَ المُكرَمِينَ﴾ ٢٤، وهم ملائكة، اثنا عشَرَ أو عشَرةٌ أو ثلاثةٌ منهم جِبريلُ، ﴿إِذ﴾: ظرف لـ «حديث ضيف» ﴿دَخَلُوا عَلَيهِ، فَقَالُوا: سَلَامًا﴾، أي: هذا اللفظَ. ﴿قَالَ: سَلَامٌ﴾، أي: هذا اللفظ. ﴿قَومٌ مُنكَرُونَ﴾ ٢٥: لا نعرفهم؟ قال ذلك في نفسه، وهو خبر مُبتدأ مُقدّر، أي: هؤلاء.(٢)

لـ «آيات». وفي أنفس: معطوفان على «في الأرض» فلايعلقان. وتقدير «آيات» بعدهما هو لبيان المعنى، لا لبيان الإعراب خلافًا لما ذكر المعربون. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب مع الأمر بالتبصر. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: حرف نفي. وتبصرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة اعتراضية.

(١) يعني: كما أن نطقكم معلوم لديكم حقًّا لا تشكون فيه، فإن ما ذكر من الرزق والبعث هو مثل النطق، لا ينبغي أن تشكوا في تحققه. وفي الآيتين امتنان بالنعم، ووعد ووعيد بالبعث والحساب. والسماء: ما يحيط بالأرض ويبعد عنها. والرزق: ما ييسر للخلق ويهيأ من المتاع والزينة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: رُزِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمطر أي: وغير ذلك من المخلوقات المسخرة للإنسان، وتكون به حياته. وتوعدون أي: تبلَّغون حصولَه ترغيبًا أو ترهيبًا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف عائد على الاسم الموصول. والتقدير: توعدونه. وقول المحلي «أي ما توعدون» أي: ورزقكم أيضًا. وحق أي: واقع لا محالة. وتنطق: تلفظ الكلام والأصوات. وقوله «زائدة» يعني: لتوكيد التشبيه والإضافة. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «مزيدة».

وقوله «مركبة مع ما» هو توجيه المازني، يعني أن الكلمتين ركبتا تركيبًا مزجيًّا، فصارتا كلمة واحدة مبنية على السكون في محل رفع صفة. وأيسر منه أن بناء «مثل» على الفتح لإضافته إلى المصدر المؤول من «أنّ»، وما: زائدة أيضًا. انظر الحجة للقراء السبعة ٦:٢١٧ - ٢٢١. والمراد: مماثلٌ نطقَكم. فالإضافة لفظية والتنوين مَنْويّ. وقوله «معلوميته» أي: أنه معلوم عِيانًا ويقينًا. وقوله «ضرورة صدوره» أي: لأنه صادر متحقق بلا شك.

وفي السماء رزق: انظر أول الآية ٢٠. والجملة معطوفة على نظيرتها تلك. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل معطوف على «رزق» في محل رفع بالعطف. وتوعدون: مثل «يفتنون» في الآية ١٣. والجملة صلة الموصول. والفاء: حرف استئناف. والواو: حرف جر معناه القسم. ورب: اسم مجرور بالكسرة ومضاف. والسماء: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وجملة القسم فعلية استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وحق: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة جواب القسم. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم «أنّ». وجملة تنطقون: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وجاز وصف النكرة بـ «مثل» مضافًا إلى المصدر، لأن الإضافة لفظية كما ذكرنا.

(٢) في قصص الأنبياء التالية ما هو تسلية للنبي والمؤمنين، وتهديد للكافرين. وأتاك: جاءك ووصل إليك بالوحي من عندنا. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي صلى الله عليه وسلم». والحديث: القصة والخبر، اسم مصدر للفعل: حدّثَ، بمعنى التكلم والإعلام بالخبر. والضيف: من ينزل على غيره ليُكرَم، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ضافَ، عُبِّرَ به عن الذات لتوكيد المبالغة، فيكون للمفرد والجماعة. وإبراهيم حامي سومري. والمكرمين أي: الذين أكرمهم إبراهيم بنفسه وأحسن استقبالهم. وقول المحلي «منهم جبريل» أي: هو معدود فيهم على جميع الأقوال. خ: «ومنهم جبرائيل».

وقوله «ظرف» يعني أن «إذ»: في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «حديث». خ: «ظرف لحديث أو المكرمين أو الضيف»، وهو من البيضاوي. والتعلق بحال محذوفة عن «الضيف» أولى. انظر الآية ١٦ من سورة النازعات. ودخلوا عليه أي: صاروا في داره. وقوله «هذا اللفظ» أي: الذي صدر عنهم هو «سلامًا»، والتقدير: نسلّم سلامًا. فلك منا الطمأنية والأمان، لأننا مسالمون آتون بخير. وسلام أي: عليكم مني سلام أيضًا بالطمأنينة والأمان. والقوم: الجماعة من الناس. فقد جاؤوه بشكل الرجال. قوله «ذلك» أي: الجملة الأخيرة. وقوله «هو» أي: قوم.

وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق، أي: قد أتاك. وفي هذا تشويق وتفخيم، وتنبيه على أن الحديث التالي ليس من علم الرسول، وإنما عرفه بالوحي. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم. وحديث: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وضيف: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة استئنافية. والمكرمين: صفة لـ «ضيف» مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ودخلوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق بين واو الجماعة والواو التي هي لام للفعل. وعلى:

﴿فراغَ﴾: مالَ ﴿إلَى أهلِهِ﴾ سِرًّا، ﴿فجاءَ بِعِجلٍ سَمِينٍ﴾ ٢٦ - وفي سورة هود: «بِعِجلٍ حَنِيذٍ» أي: مشويّ - ﴿فقَرَّبَهُ إلَيهِم، قالَ: ألا تأكُلُونَ﴾ ٢٧. عرضَ عليهم الأكل فلم يُجيبوا، ﴿فأوجَسَ﴾: أضمر في نفسه ﴿مِنهُم خِيفَةً. قالُوا: لا تَخَفْ﴾، إنا رُسل ربّك. ﴿وبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾ ٢٨: ذي علم كثير، هو إسحاق كما ذُكر في «هود»،(١) ﴿فأقبَلَتِ امرأتُهُ﴾ سارةُ ﴿في صَرَّةٍ﴾: صيحةٍ، حالٌ أي: جاءت صائحةً، ﴿فصَكَّتْ وَجهَها﴾: لَطمته، ﴿وقالَتْ: عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ ٢٩: لم تلد قطُّ. وعُمرها تسع وتسعون سنةً وعُمر إبراهيم مِائة سنةٍ، أو عُمره مِائة وعشرون سنةً وعُمرها تِسعون سنةً. ﴿قالُوا: كَذٰلِكِ﴾: مِثلَ قولنا في البِشارة ﴿قالَ رَبُّكِ. إنَّهُ هُوَ الحَكِيمُ﴾ في صُنعه، ﴿العَلِيمُ﴾ ٣٠ بخلقه.(٢)

للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «دخل». والجملة في محل جر مضاف إليه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قالوا: معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وسلامًا: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف يسد مسده ويؤكد المصدر المضمن فيه. انظر شرح الكافية ١:١٢٢. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة قال: استئنافية بيانية. وسلام: مبتدأ مرفوع والخبر محذوف، أي: كائن عليكم. وجاز الابتداء بالنكرة لتضمنها معنى الدعاء. والجملة ابتدائية في القول، وكانت اسمية ليكون جواب تحيتهم أحسن منها بصيغة الإثبات. ومنكرون: صفة لـ «قوم» مرفوعة بالواو. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) انظر الآيات ٦٩ - ٧٦ من سورة هود. وأهله أي: الخدم والرعاة الذين كان عندهم أبقاره. وسرًّا أي: خفية دون إشعار الضيف بما يريد لئلّا يَثنوه عن عزمه. وهو مما يتضمنه الفعل: راغ، إذ معناه: الميل إلى الأمر سرًّا. وجاء به أي: أحضره إليهم. والعجل: الصغير من أولاد البقر. والسمين: البدين فيه اللحم والشحم. وقربه: قدمه وجعله قريبًا. وتأكل: تتغذى. والخيفة: الفزع. وإنما فزع منهم لأن امتناعهم عن الطعام قد يكون لشر يريدونه، فعرّفوه أنهم ملائكة وطمأنوه. ولا تخف أي: لا تفزع واطمئن. وبشّره: بلّغه ما يَسرّه ويُسعده. وغلام أي: طفل يولد له منه ومن زوجته العاقر.

والفاءات الأربع: عاطفة للترتيب والتعقيب، وفي الثانية والرابعة معنى السببية أيضًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة الأولى: معطوفة على جملة «قال»، ثم الجمل الثلاث كل منها معطوفة على التي قبلها. وكلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء». وسمين: صفة لـ «عجل» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وألا: حرف عرض. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: في محل نصب حال من فاعل: قرب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدّمة محذوفة عن «خيفة» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. وجملة قالوا: استئنافية بيانية، عطفت عليها جملة: بشروه. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتخف: فعل مضارع مجزوم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والباء: للسببية تتعلق بـ «بشّر». وعليم: صفة لـ «غلام» مجرورة.

(٢) أقبلت: توجهت إلى بيتها مسرعة، وكانت في زاوية تنظر إليهم وتسمعهم. والمرأة: الزوجة. وقول المحلي «حال» يعني أن «في»: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: امرأة. والوجه: مقدم الرأس يواجَه به الناس. وإنما لطمته للتعجب والاستهوال. والعجوز: التي بلغت سن العجز والقصور. فقد اجتمع فيها العجز المانع من الولادة، والعقم الذي يستحيل معه الحمل. ووزن عجوز: فَعُول، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: عَجَزَ، عُبّر به عن اسم الذات المؤنّث لتوكيد المبالغة. وقال أي: حكم وقضى في الأزل. يعني أن هذا من جهة الله - تعالى - فلا تتعجبي منه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وأقبلت: فعل ماض مبني على الفتح. وكذلك: صكت. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون الميم. وامرأة: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: بشروه. ووجه: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها. والواو: للحال والاقتران. وعجوز: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أنا. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالت». وجملة قالت: في محل نصب حال من فاعل: صكت. ووزن صكّ: فَعَلَ، أصله «صَكَكَ» سكنت الكاف الأولى وأدغمت في الثانية. وعقيم: صفة لعجوز مرفوعة. والوزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول المؤنّث للمبالغة من مصدر: عُقِمَت، أي: عَقَمَها الله.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل بعده: قال، لبيان النوع والتوكيد. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد مبني على الكسر لأن المخاطب أنثى. ورب: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والحكيم العليم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للقول. ووزن صرّة: فَعْلَةٌ، مصدر المرة للفعل: صَرَّ، أصله

﴿قَالَ: فما خَطْبُكُم﴾ أي: شأنكم، ﴿أيها المُرسَلُونَ ٣١﴾؟ قالوا: ﴿إنّا أُرسِلْنا إلَى قَومٍ مُجرِمِينَ﴾ ٣٢: كافرين هم قوم لوط، ﴿لِنُرسِلَ علَيهِم حِجارةً مِن طِينٍ﴾ ٣٣ يُطبَخُ بالنار، ﴿مُسَوَّمَةً﴾: مُعْلَمَة عليها اسمُ مَن يُرمى بها، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾: ظرف لها، ﴿لِلمُسرِفِينَ﴾ ٣٤ بإتيانهم الذُّكورَ مع كُفرهم.(١) ﴿فأخرَجْنا مَن كانَ فِيها﴾ أي: قُرى قوم لُوط ﴿مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ ٣٥ لإهلاك الكافرين، ﴿فما وَجَدْنا فِيها غَيرَ بَيتٍ مِنَ المُسلِمِينَ﴾ ٣٦ - وهم لُوط وابنتاه - وُصفوا بالإيمان والإسلام، أي: هم مُصدِّقون بقُلوبهم، عاملون بجوارحهم الطاعاتِ، ﴿وتَرَكْنا فِيها﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿آيَةً﴾: علامة على إهلاكهم، ﴿لِلَّذِينَ يَخافُونَ العَذابَ الأليمَ﴾ ٣٧، فلا يفعلون مِثل فِعلهم.(٢) ﴿وفي مُوسَى﴾ - معطوف على «فيها» - المعنى: وجعلنا في قِصّة مُوسَى آيةً، ﴿إذ أرسَلْناهُ إلَى فِرعَونَ﴾ مُلتبسًا ﴿بِسُلطانٍ

«صَرْرَةٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(١) الخطب: الشأن والقصد العظيم. وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ. والمرسل: من أرسله الله وكلفه بقول أو فعل. والمجرم: المنهمك في الإجرام والفساد باختيار وعزم. والكفرُ أشنع ذلك. ولوط: ابن أخي إبراهيم، كان في سدوم وقرى مجاورة لها، شمالي بلاد الشام، يدعو الناس إلى الإيمان والصلاح. ونرسل: نطلق وننزل. والحجارة: جمع حجر. والتاء فيه للمبالغة. والطين: التراب المجبول بالماء. ويطبخ: يُشوى حتى يتحجر. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «مطبوخ». والمسومة: المخصّصة لعذاب الانتقام. وهذا أولى مما ذكره المحلي هنا من التفسير. وعند ربك أي: في علمه وإرادته. وقول المحلي «ظرف لها» يعني أن «عند»: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق باسم المفعول: مسومة. والمسرف: من جاوز الحد بالعصيان. وإتيانهم أي: وطء أدبارهم لِواطة.

وجملة قال: استئنافية بيانية. وكذلك جملة: قالوا. والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول وترتيبه عليه. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقي مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: خطب. والجملة ابتدائية في القول. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى بحرف نداء محذوف للمبالغة في التوكيد، نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والمرسلون: بدل من «أيُّ» مرفوع بالواو. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية استئنافية ختامًا للقول. وإنّا: انظر الآية ٤٣ من سورة ق. وأرسلنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. ونا: في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وقوم: مجرور بالكسرة، وهو موطئ للوصف بعده يفيد المبالغة والتوكيد. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل».

والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ونرسل: فعل مضارع منصوب. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «نرسل» والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». وحجارة: مفعول به منصوب للفعل قبله. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «حجارة». ومسومة: صفة ثانية لـ «حجارة» منصوبة. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. واللام: للتعليل حرف جر. والمسرفين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان باسم المفعول «مسومة» ختامًا للقول.

(٢) يعني: الكفر والعصيان والفجور الفاحش. وأخرجناهم أي: أمرناهم بالخروج. ونا: ضمير العظمة للمولى - تعالى - في المواضع الثلاثة، في محل رفع فاعل. وقراهم: المدن التي يعيشون فيها، وأشهرها سدوم. ووجد: رأى. وبيت أي: أهل بيت. وقول المحلي «مصدقون» تفسير للإيمان، و«عاملون» تفسير للإسلام. وتركنا: أبقينا بآثار الدمار والاستئصال. وفيها أي: في القرى. ويخاف: يخشى ويتجنب بالإيمان والطاعة، لسلامة فطرته ورقة قلبه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. والأليم: الشديد الإيلام. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

والفاء هي الفصيحة عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جملة: قالوا. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على «مَن». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة صلة الموصول. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. وما: حرف نفي. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «وجد». والجملة معطوفة على جملة: أخرجنا. وغير: استثنائية للحصر مفعول به لـ «وجد» منصوب ومضاف. ونفي الرؤية مراد به نفي الوجود، من باب ذكر المسبَّب بدلًا من السبب.

ومن: للتبيين أيضًا تتعلق بصفة محذوفة لـ «بيت». وفي: للظرفية المكانية أيضًا حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ترك». والجملة معطوفة على التي قبلها. وآية: مفعول به منصوب. واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «آية». ويخافون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. والعذاب: مفعول به منصوب. والأليم: صفة للعذاب منصوبة.

﴿مُبِينٍ﴾ ٣٨: بحُجّة واضحة، **﴿فَتَوَلَّى﴾**: أعرض عن الإيمان، **﴿بِرُكْنِهِ﴾**: مع جُنوده لأنهم له كالركن، **﴿وَقَالَ﴾** لمُوسَى: هوَ **﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾** ٣٩. **فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ﴾**: طرحناهم **﴿فِي الْيَمِّ﴾**: البحر فغرقوا، **﴿وَهُوَ﴾** أي: فِرعَون **﴿مُلِيمٌ﴾** ٤٠: آتٍ بما يُلام عليه، من تكذيب الرُّسل ودعوى الرُّبوبيّة.(١)

﴿وَفِي﴾ إهلاك **﴿عَادٍ﴾** آيةٌ، **﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾** ٤١ - هي التي لا خير فيها، لأنها لا تحمل المطر ولا تُلقح الشجر، وهي الدَّبور - **﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ﴾** نفس أو مال، **﴿أَتَتْ عَلَيْهِ، إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾** ٤٢: كالبالي المُتفتت.(٢)

(١) ما ذكره المحلي، من العطف للجار والمجرور ومن التقدير، مصدره التلخيص والبيضاوي، وهو قول للزمخشري ومردود لأمرين: أولهما: أن هذا العطف لا يحتاج إلى «جعلنا» لاكتفائه بـ «تركنا»، فيكون الجار والمجرور معطوفين في محل نصب ولا يعلقان. والثاني: إقحام لفظ «آية» في التقدير، مع أن ذكرها قبلُ كافٍ، لأنها اسم الجنس يفيد الكثرة. فالمعنى: وتركنا فيها وفي قصة موسى آياتٍ. والفعل لا يسلط على «في موسى»، خلافًا لما اعترض به الآلوسي ٢٧:٢٢، لأن العطف حاجز بينهما، وتكرار حرف الجر يعني أن التعلق معنوي لا إعرابي، لأن العطف يقتضي تكرار العامل أيضًا، فلا أثر للعامل الأول. الدر المصون ١٠:٥٣. وأولى من هذا أن «في موسى»: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف لمبتدأ مقدر دل عليه ما قبله، كما سيرد في الآية ٤١، أي: وثابتةٌ في قصة موسى آيةٌ. والجملة معطوفة على جملة: تركنا. ولو أريد تكرار الفعل لكان مثل ما في الآيات ٧٨ - ١٢٩ من سورة الصافات.

وأرسلناه: بعثناه رسولًا مكلفًا بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. وفرعون: ملك مصر على القبط العرب وبني إسرائيل. وقوله «ملتبسًا» يعني أن الباء للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بحال محذوفة عن: موسى. وكذلك الباء الثانية تعلقها بحال من فاعل: تولى. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «متلبسًا». والحجة الواضحة هي العصا واليد، وما كان بينه وبين فرعون والسحرة. انظر الآيات ٢٩ - ٣٥ من سورة القصص و٤٩ - ٥٥ من سورة طه. والركن: ما يعتمد عليه الشيء ليتقوى ويثبت. وقوله «لموسى» أي: في شأنه. والساحر: من يخدع الحواس والعقول بما هو غير واقع. والمجنون: من فقد عقله وسلامة تفكيره. وأخذناه: انتقمنا منه وعاقبناه. والجنود: جمع جند. وهم الذين أعدوا للحرب والقتال. وقوله «البحر» يعني شماليّ بحر القُلزُم، وهو المعروف الآن بالبحر الأحمر. وقوله «يلام» أي: يعاتب ويؤاخذ.

وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وموسى: مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة. وإذ: في محل نصب ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف لـ «آية». انظر الآية ٢٥. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: فرعون. والجملة معطوفة على التي قبلها. وساحر: خبر مرفوع للمبتدأ المحذوف. وأو: عاطفة للإبهام ومنع الخلو. ومجنون: معطوف على «ساحر» مرفوع بالعطف.

والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وجملة قال: معطوفة على جملة: تولى. وجملة أخذناه: معطوفة على جملة: قال. وجنود: معطوف على مفعول «أخذ» منصوب ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري، لأن الأخذ هو النبذ في المعنى. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. واليم: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «نبذ». والجملة معطوفة على التي قبلها. والواو: للحال والاقتران. ومليم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من الهاء في «أخذناه»، أي: وهو مستحق للمؤاخذة والعقاب.

(٢) عاد: قوم النبي هود، من العرب العاربة أقدم الأمم التي عرفت لها آثار. انظر الآيات ٥٠ - ٦٠ من سورة هود وتهذيب الألفاظ ص ٦٥٨ ودائرة المعارف الإسلامية ١٦:٣. وأرسل: بعث وأطلق. والريح: الهواء الشديد الحركة. والعقيم: المفرغة من كل خير تدمر وتستأصل ما تصادفه. وتلقحه: تنقل إليه اللقاح ليثمر. والدبور: ريح تهب من الغرب. وتذر: تترك وتغادر وتصيّر. والشيء: ما هو موجود، أي: مما أراد الله إهلاكه. وأتت: جرت ومرّت. وجعلته: صيّرته وحوّلته. وقوله «البالي» يعني المتفتت، أي: النبات المهشم والتراب المتناثر. ووزن رميم: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: رَمَّ يَرِمُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات بالغلبة لتوكيد المبالغة. انظر الآية ٨٧ من سورة يس. خ: البالي المتفتت.

وفي عاد: انظر أول الآية ٣٨. والجملة معطوفة أيضًا كنظيرتها هناك. والريح: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والعقيم: صفة لـ «الريح» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وما: حرف نفي تفيد الحال اللازمة. والجملة كبرى في محل نصب حال من: الريح. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به أول لـ «تذر». والثاني جملة «جعلته» الصغرى في محل نصب، أي: مجعولًا مثلَ الرميم. وفيها معنى التوكيد للفعل: تذر. وأتت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أتت». والجملة في محل جر صفة لـ «شيء». وإلّا: استثنائية للحصر. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «جعل».

﴿وفي﴾ إهلاك ﴿ثَمُودَ﴾ آيةٌ، ﴿إِذ قِيلَ لَهُم﴾ بعد عقر الناقة: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ ٤٣: إلى انقضاء آجالكم، كما في آية «تَمَتَّعُوا في دارِكُم ثَلاثَةَ أيّامٍ». ﴿فَعَتَوا﴾: تكبّروا ﴿عَن أمرِ رَبِّهِم﴾ أي: عن الله وامتثال أمره، ﴿فَأخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ﴾ بعد مُضيّ الثلاثة أيام، أي: الصيحةُ المُهلِكة، ﴿وهُم يَنظُرُونَ﴾ ٤٤ أي: بالنهار، ﴿فَما استَطاعُوا مِن قِيامٍ﴾: ما قدروا على النهوض حِين نُزول العذاب، ﴿وما كانُوا مُنتَصِرِينَ﴾ ٤٥ على من أهلكهم،(١) ﴿وقَومِ نُوحٍ﴾ - بالجرّ عطفٌ على «ثمودَ» أي: وفي إهلاكهم بماء السماء والأرض آيةٌ، وبالنصب أي: وأهلكْنا قومَ نوح - ﴿مِن قَبلُ﴾ أي: قبلِ إهلاك هؤلاء المذكورين. ﴿إنَّهُم كانُوا قَومًا فاسِقِينَ﴾ ٤٦.(٢)

﴿والسَّماءَ بَنَيناها بِأَيدٍ﴾: بقُوّة، ﴿وإنّا لَمُوسِعُونَ﴾ ٤٧: قادرون - يقال: آدَ الرجلُ يَئِيدُ: قَوِيَ. وأوسَعَ الرجلُ: صار ذا سَعة وقُوّة - ﴿والأرضَ فَرَشناها﴾: مهّدناها. ﴿فَنِعمَ الماهِدُونَ﴾ ٤٨ نحن!(٣) ﴿ومِن كُلِّ شَيءٍ﴾: متعلق بقوله: ﴿خَلَقنا زَوجَينِ﴾:

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول ثان لـ «جعل» وهو مضاف. والرميم: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

(١) أي: متغلبين عليه. والأولى أن يقول: «ممتنعين ممن أهلكهم»، لأن من أهلكهم هو الله، ولا يتوهم تغلبهم عليه. هذا ما أثاره القاري. انظر الفتوحات ٤:٢٠٧ والصاوي ٤:١٢٧. ولو فسر «منتصرين» بممتنعين لما كان إشكال، إذ يقال: فلان ممتنع على من يرومه، إذا كان ذا منَعة عزيزًا لا يغلب. مفردات الأصفهاني ص ٧٢٢. وثمود: قوم النبي صالح، من العرب العاربة أيضًا. انظر الآيات ٦١ - ٦٨ من سورة هود. وقيل لهم أي: قال لهم النبي صالح. وقول المحلي «بعد عقر الناقة» أي: بعد أن عقروها عصيانًا وكفرًا. وتمتعوا أي: تلذذوا وتنعموا. والحين: الوقت المحدد.

والآية هي ذات الرقم ٦٥ من سورة هود. والأمر: الطلب والإيجاب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وامتثال أمره أي: طاعته. وفي المنحة: «عن امتثاله». وفيما عداها وعدا الأصل: «أي عن امتثاله». وأخذتهم: ذهبت بهم وأهلكتهم. والصاعقة: نار تسقط من السماء مع رعد شديد. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «الثلاثة أيام» أيام: بدل من الثلاثة، وحكم الإضافة ضعيف صوابه: ثلاثة الأيام. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٣ من سورة الصافات. وقوله «الصيحة» تفسير للصوت المرافق للصاعقة، من قبيل ذكر اللازم للملزوم. وما استشكله القاري هنا مردود. الفتوحات ٤:٢٠٧ والصاوي ٤:١٢٧ أيضًا. وينظرون أي: يوجّهون أبصارهم إلى الصاعقة فيرونها عِيانًا.

وفي ثمود: انظر الآية ٣٨. والجملة معطوفة أيضًا. وثمود: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قيل». والجملة في محل جر مضاف إليه. وتمتعوا: فعل أمر معناه التهديد مبني على حذف النون. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية متعلق بـ «تمتعوا». والجملة في محل رفع على الحكاية نائب فاعل: قيل. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري، لأن العتو كان قبل الأمر بالتمتع، فلاتفيد ترتيبًا زمنيًا. هذا على ما فسره المحلي، وهو قول الفراء في معانية ٣:٨٨. وذكرَ الحسن البصري أن الأمر بالتمتع هنا كان في أول الدعوة إلى الإيمان، فالعتو إذًا بعده والفاء للترتيب والتعقيب والسببية. البحر ٨:١٤١. وعتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق به.

والجملة معطوفة على جملة «قيل» في محل جر بالعطف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة أخذتهم: معطوفة على التي قبلها. والواو: للحال والاقتران. وجملة ينظرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من مفعول: أخذ. وما: حرف نفي في الموضعين. ونفي الاستطاعةِ وكونِهم منتصرين أبلغ من نفي القدرة والانتصار، لما يشعر بالعجز المطلق. ومن: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. وقيام: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة: أخذتهم. وكانوا: انظر الآية ١٦. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف أيضًا.

(٢) قوم نوح: انظر الآيات ١ - ٢٤ من سورة نوح. وقول المحلي «بالجر عطف» يعني أن «قومِ» معطوف مجرور بالعطف. وقوله «ماء السماء والأرض» أي: الذيَ هطل من السماء وتفجر من الأرض. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بما في السماء والأرض». وبالنصب يريد القراءة «وقومَ». فالنصب بفعل محذوف دلّ عليه ما قبله من المعنى. وهو: أخذتهم. فالجملة معطوفة على جملة «ما استطاعوا»، رغم الفاء بينهما، في محل جر بالعطف أيضًا. وقوله «المذكورين» يعني: في الآيات ٣٢ - ٤٥. والفاسق: الخارج عن الحد لما هو فيه من الكفر والعصيان.

ونوح: مضاف إليه مجرور. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بالإهلاك. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وكانوا: انظر الآية ١٦. وقومًا: خبر منصوب لـ «كان»، وفيه معنى المبالغة والتوكيد، لأنه في الحقيقة موطئ لِما وصف به بعد. وفاسقين: صفة منصوبة بالياء. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية.

(٣) يعني أن المخصوص بالمدح ضمير العظمة محذوف تقديره: نحن، وهو في محل رفع مبتدأ مؤخر، خبره جملة «نعم الماهدون» الصغرى في محل رفع أيضًا. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو

صِنفينِ كالذّكر والأُنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والحلو والحامض، والنور والظلمة، ﴿لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٩ - بحذف إحدى التاءين من الأصل - فتعلمون أنّ خالق الأزواج فرد فتعبدونه.(١) ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ﴾ أي: إلى ثوابه من عِقابه، بأن تُطيعوه ولا تَعصُوه - ﴿إِنّي لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥٠: بيِّنُ الإنذار - ﴿ولا تَجعَلُوا مَعَ اللهِ إلَهًا آخَرَ. إنّي لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥١. يُقدَّر قبلَ «ففرّوا»: قلْ لهم.(٢)

وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وبنيناها: جعلناها سقفًا محفوظًا عاليًا كالبناء. وقول المحلي «قادرون» أي: على ما نشاء بدون عون أو معترض. وفي ث وع وبعض النسخ: «لها قادرون». الفتوحات ٤:٢٠٨ والصاوي ٤:١٢٨. وزيادة «لها» تعني تفسيرًا آخر لـ «موسعون»، أي: جاعلون السماء واسعة، والأرض فيها كنقطة وسط الدائرة. وكأن المحلي أراد هذا المعنى، ثم اختار عليه غيره، فبقيت «لها» فيما نقلت عنه تلك النسخ. وقوله «آد» تفسير للأيد. و«أوسع» تفسير لـ «موسعون». والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل والإحسان.

والسماء: اسم منصوب على الاشتغال مفعول به لفعل مقدر يفسره المذكور بعده، أي: بنينا. والجملة معطوفة على جملة «تركنا» في الآية ٣٧، فينسحب عليها ما كان في الآيات قبل، من تهديد ووعيد. وفي هذا توكيد أيضًا بتكرار الجملة مقدرة وظاهرة. والباء للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل الفعل المقدر. وجملة بنيناها: تفسيرية لا محل لها من الإعراب. والواو: للحال والاقتران. وإنّا: انظر الآية ٤٣ من سورة ص. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والجملة في محل نصب حال ثانية تفيد التوكيد للأولى. والأرض: انظر إعراب «السماء». والجملة المقدرة معطوفة أيضًا على جملة «تركنا». والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ونعم: فعل ماض جامدٌ لإنشاء المدح والتعجب مبني على الفتح. والماهدون: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة الكبرى اعتراضية.

(١) يعني: لأنه متوحد في ذاته وصفاته، ليس له مقابل، وليس كمثله شيء. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما كان موجودًا من الخلق أو محتملًا وجوده. وهو هنا عام مخصوص بالجنس المنطقي أي: ما يكون منه صنفان متقابلان، لا يستمر وجوده إلّا بهما، على ما تقتضيه الحكمة البالغة ومصلحة الكون. وذلك من مثل الزوجين في الإنسان والحيوانات، وأنواع النبات التي تقتضي لقاحًا، والأمور المزدوجة في الكون. وقول المحلي «متعلق» مصدره التلخيص، يعني أن «مِن»: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل: خلق. وقد ذكر السمين الحلبي هذا الوجه، وفضله على التعلق بحال مقدمة محذوفة عن «زوجين». الدر المصون ١٠:٥٩. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «متعلق بقوله خلقنا خلقنا زوجين». ث: «متعلق بقوله خلقنا بزوجين». وخلق: أنشأ وأوجد من العدم. والزوجان: الأمران المتقابلان أو المتضادان. وتذكرون أي: تستدلون بهذا الخلق العجيب المحكم، على وجوب الإيمان والطاعة. والوزن: تَفَعَّلُونَ، وأصله «تَتَذَكَّرُ» حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية. ط: «تَذَّكَّرُونَ». وفي المنحة مطبوعات: فتعلموا... فتعبدوه.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. وزوجين: مفعول به منصوب بالياء لـ «خلق». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «تركنا» في محل جر بالعطف. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجية والتعليل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «لعلّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المخاطب هو الرجال والنساء. وجملة تذكرون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من «كل شيء» تفيد التعليل، أي: مترجًّى لكم التذكرُ والاتعاظ به. يعني: لتتذكروا بهذا الخلق فتعتبروا. والعائد على صاحب الحال مقدر كما فسرنا.

(٢) هذا التقدير من الكشاف ٤:٤٠٥ وتفسيرَي الخازن ٦:٢٤٦ والقرطبي ١٧:٥٣، لئلّا يُظنَّ أن الآمر بالفرار، أي: صاحب الضمير في «إنّي»، هو صاحب الضمير في «منه»، فيكون التباس في المعنى. انظر تفسير أبي السعود ٨:١٤٣. وفروا: توجهوا ملتجئين موحدين مخلصين. وهو على وزن: فِعْلُوا، وأصله «اِفْرِرُوا» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت في الثانية، فسقطت همزة الوصل. ومنه أي: من جهته وبأمره أُرسلتُ. وهذا على ما ذكره المحلي من التفسير. ولو قيل: «منه أي: بعقابه المعَدِّ لمن لزم الكفر والعصيان» لما احتاج النظم الكريم إلى تقدير «قل لهم»، ويبقى الضميران المذكوران للواحد الأحد، مع التفات مراد به الترهيب والتهويل. انظر الآيات ٥٦-٥٨. والنذير: المنذر المهدِّد. وتجعل: تصيِّر. والإله: المعبود المطاع. والآخر: المغاير.

والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول المقدر وبيان ترتبه عليه. وهذا على ما تفيده عبارة المحلي، والأولى أن الفاء هي الفصيحة للستئناف والسببية. وفروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية، لا ابتدائية في القول خلافًا لِما قدر المحلي. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «نذير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ» في الموضعين.

﴿كَذَٰلِكَ، ما أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا﴾: هو ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ ٥٢ أي: مِثْلُ تكذيبهم لك، بقولهم: «إنك ساحر أو مجنون»، تكذيبُ الأمم قبلهم لرُسلهم بقولهم ذلك. ﴿أَتَوَاصَوْا﴾ كُلّهم ﴿بِهِ﴾؟ استفهام بمعنى النفي، ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ ٥٣، جمَعَهم على هذا القول طغيانُهم.(١) ﴿فَتَوَلَّ﴾: أعرِضْ ﴿عَنْهُمْ - فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ ٥٤ لأنك بلّغتهم الرسالة - ﴿وَذَكِّرْ﴾: عِظ بالقرآن. ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٥٥: مَن عَلِمَ الله - تعالى - أنه يُؤمن.(٢)

والجملة الأولى اعتراضية تفيد السببية لوجوب الامتثال، والثانية استئنافية تفيد التوكيد للسببية. ومنه: متعلقان أيضًا بـ «نذير». ومن: للاستعانة بمعنى الباء. وتكون لابتداء الغاية المكانية المعنوية، بحسب تقدير المحلي، وتتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: نذير. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتجعلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف، أي: كائنًا. وإلهًا: مفعول أول مؤخر منصوب. وآخر: صفة له منصوبة، ولم تنون لأنها على صيغة اسم التفضيل. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية: فروا. ومبين: صفة لـ «نذير» مرفوعة في الموضعين.

(١) أي: لا أنهم تواصوا، إذ لم يلتقوا ليكون بينهم توصية. وفي الآيتين تسلية للنبي ﷺ عما يلقى من الكافرين. وأتاهم: جاءهم وبلّغهم. والذين من قبلهم أي: الأقوام الكافرة الماضية قبل هؤلاء المشركين والمكذبين. والرسول: من بعثه الله بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والساحر: من يخدع الحواس والعقول السفيهة، ويخيل لها ما هو غير واقع. والمجنون: من فقد عقله فهو لا يدري ما يقول. وفيما عدا الأصل وخ: «تكذيب الأمم قبلهم رسلَهم». وتواصوا أي: أوصى بعضهم بعضًا مكلِّفًا وحاضًّا. وبه أي: بالقول المذكور. وقول المحلي «بمعنى النفي» أي: والتعجيب. وهم أي: الأمم المكذبة. والقوم: الجماعة من الناس. والطاغي: المستعلي بالفساد.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، أي: الشأن مثلُ ذلك. وذا: في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ٣٠. والجملة استئنافية. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة تفسيرية للكاف لا محل لها من الإعراب. والذين: في محل نصب مفعول به مقدم. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والثانية: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. ورسول: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل مؤخر. وإلّا: استثنائية للحصر. وجملة قالوا: في محل نصب حال من الاسم الموصول. وساحر: خبر لمبتدأ محذوف. وأو: عاطفة للتفصيل، أي: قال بعضهم: هو ساحر. وقال آخرون: هو مجنون. وتكون أيضًا لمنع الخلو، لأن بعضًا آخر قال لرسوله: ساحر ومجنون. وانظر الآية ٣٩ أيضًا. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق. وتواصوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والوزن: تَفاعَوا، والزيادة فيه للمشاركة، أصله «تَواصَيَ» قلبت الياء ألفًا: تواصَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي من نفي تواصيهم إلى بيان ماحملهم على التكذيب واتهام الرسل مع الحصر. وقوم: خبر مرفوع للمبتدأ: هم، وفيه معنى المبالغة والتوكيد لأنه خبر موطئ للوصف بعده. وطاغون: صفة لـ «قوم» مرفوعة بالواو. والوزن: فاعُونَ، جمع اسم الفاعل من مصدر: طغَي. وأصله «طاغِيُوْن» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة معطوفة على التي قبلها.

(٢) أي: سيُقبل على الإيمان لِما في استعداده من الخير، وكذلك من هو مؤمن لأنه سيزداد بصيرة وصلاحًا. وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه لما نزلت الآية ٥٤ حزن الصحابة، وظنوا أن الأمر بالتولي عنهم أيضًا، وأن الوحي قد انقطع، وأن العذاب واقع لا محالة، فنزلت الآية ٥٥، فسُرّوا بذلك وطابت أنفسهم. البحر ٨:١٤٣ وتفسير الآلوسي ٢٧:٣١ ولباب النقول. وعنهم أي: عن مجادلة الذين كرّرتَ دعوتهم فلم يستجيبوا. والملوم: المؤاخذ لتقصيره. يعني أنك قد بلّغتَ ونصحت، وهذا هو ماكُلِّفتَ به، أديته على أكمل وجه، فاللوم لهم لإصرارهم على الكفر والعصيان. وذكِّر أي: جميعَ من كلفت بتبليغه. والذكرى: التذكير والوعظ، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: ذكَّرَ. وتنفعه أي: تفيده بجلب خير ودفع شر.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وتول: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. والفاء: حرف اعتراض يفيد السببية، أي: أن إعراضك لا يترتب عليه لومك. وما: نافية للحال حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩ من سورة ق. وأنت: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. وملوم: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». وهو على وزن «مَفْعُل» اسم مفعول من مصدر: لِيمَ، أصله «مَلْوُوْمٌ» نقلت ضمة الواو إلى الساكن قبلها، ثم حذفت الواو الثانية لالتقاء الساكنين. والجملة اعتراضية. وجملة ذكر: معطوفة على جملة: تول. والفاء: للاستئناف والسببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. والذكرى اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: عهدية ذكرية. وجملة تنفع: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد

﴿وما خَلَقتُ الجِنَّ والإنسَ إلّا لِيَعبُدُونِ﴾ ٥٦ - ولا يُنافي ذلك عدمَ عِبادة الكافرين، لأن الغاية لا يلزم وجودُها، كما في قولك: بَرَيتُ هذا القلمَ لأكتب به. فإنك قد لا تكتب به - ﴿ما أُرِيدُ مِنهُم مِن رِزقٍ﴾، لي ولأنفُسهم وغيرِهم، ﴿وما أُرِيدُ أن يُطعِمُونِ﴾ ٥٧، ولا أنفُسَهم ولا غيرَهم. ﴿إنَّ اللهَ هُوَ الرَّزّاقُ، ذُو القُوَّةِ المَتِينُ﴾ ٥٨: الشديدُ.(١)

﴿فإنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفُسَهم بالكُفر، من أهل مكّة وغيرهم، ﴿ذَنُوبًا﴾: نصيبًا من العذاب ﴿مِثلَ ذَنُوبِ﴾: نصيبِ ﴿أصحابِهِم﴾ الهالكين قبلهم. ﴿فلا يَستَعجِلُونِ﴾ ٥٩ بالعذاب، إن أخَّرتُهم إلى يوم القيامة. ﴿فوَيلٌ﴾: شِدّةُ عذابٍ ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن﴾: في ﴿يَومِهِمِ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ٦٠ أي: يومِ القيامة.(٢)

السببية. والمؤمنين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

(١) الجن: اسم جنس جمعيٌّ واحده جنّيّ. وهو مخلوق من النار خفي لا يراه البشر، عدا بعض الأنبياء. والإنس: اسم جنس جمعيٌّ أيضًا واحده إنسيّ. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ويعبدون: يعبدوني، أي: يقدسوني ويطيعوني. والمراد أنهم مهيئون للعبادة، بما جبلوا عليه من التدبر والحاجة إلى العبودية. وأريد: أطلب. والرزق: ما يهيأ ويعدّ لقضاء الحاجات. فهو - تعالى - غني بذاته لا يحتاج إلى شيء. وقول المحلي «غيرهم» أي: من الناس والحيوان. خ: «ولغيرهم». ويطعم: يهيئ الطعام ويقدمه. ونفي الإطعام له - سبحانه - مراد به نفي الحاجة إليه، من باب ذكر المسبَّب والمراد السبب. ونفيه لغيره يعني أن الله لا يحتاج إلى الناس، لأنه هو الذي يخلق الطعام وكل أرزاق الخلق، بدليل الآية ٥٨. والرزاق: الذي خلق الأرزاق، ويسر وصولها إلى ما قدرت له. وذو القوة: كامل القدرة والتمكن. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي تفيد الحال اللازمة في المواضع الثلاثة. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة الأولى استئنافية. واللام: حرف جر معناه الحكمة والصيرورة بعده «أن» مضمرة جوازًا، أي: لحكمةِ أن يصيروا عبادًا طائعين. وتعلق الجار والمجرور بـ «خلق». انظر الآية ٣٣. ويعبدونِ: فعل مضارع منصوب بحذف النون، والنون الباقية: حرف وقاية، حذفت بعده ياء المتكلم للتخفيف. والياء: في محل نصب مفعول به. وكذلك: يُطعمونِ. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والثانية: حرف جر أيضًا لكنّه زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ورزق: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «أريد». وجملة ما أريد: في محل نصب حال من مفعول: يعبد، وعطفت عليها الجملة الثانية. فهي في محل نصب بالعطف، أي: غيرَ مريد رزقًا، وغيرَ مريد إطعامًا.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وجملة يطعمون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «أريد» قبله. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والرزاق وذو والمتين: أخبار ثلاثة مرفوعة لـ «إنّ»، وذو: مرفوع بالواو ومضاف. وفي «المتين» أيضًا معنى التوكيد للخبر الثاني. والجملة استئنافية تفيد السببية، وفيها إقامة لفظ الجلالة مَقام ضمير المتكلم لتربية المهابة وتوكيد الألوهية. ووزن رزاق: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: رزقَ، وأصله «رَزْزاقٌ» أدغمت الزاي الأولى في الثانية.

(٢) في الآيتين تهديد عظيم للكافرين، وتسلية للنبي ﷺ والمؤمنين. وظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والكفر أشنع ذلك. والذَّنوب: الدلو العظيمة ملأى ماء ولها ذنَب، يقتسم بها السقاؤون نصيبهم من المياه، اسم ذات منقول من الصفة المشبهة التي تفيد المبالغة، لتوكيد المبالغة من مصدر: ذَنِبَ. ومثله أي: مماثل له. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: النظير المشابه. ويستعجلونِ: يستعجلوني، أي: يطلبوا مني تعجيل الوعيد قبل أوانه. وكفر: كذّب الله ورسوله. واليوم: الوقت والزمن. ويوعدون: يوعدونه، أي: يُهدَّدون بعذابه ويُتوعَّدون.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في المواضع الثلاثة: الأولى لترتب العذاب على عدم العبادة، والثانية لترتب النهي على ثبوت الويل لهم بعدها، والثالثة لترتب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذابًا عظيمًا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والذين: في محل جر في الموضعين. وجملة ظلموا: صلة الموصول. وذنوبًا: اسم «إنّ» منصوب. والجملة استئنافية. ومثل: صفة لـ «ذنوبًا» منصوبة. وجاز وصف النكرة بها مع إضافتها، لأن الإضافة لفظية كما فسرنا، والتنوين مَنْوِيّ. وذنوب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وأصحاب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والهاء: في محل جر مضاف إليه.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. ويستعجلون: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والنون الباقية: حرف وقاية حذفت ياء المتكلم بعدها للتخفيف. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية أيضًا. وويل: مبتدأ مرفوع فيه معنى الدعاء. واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية كذلك. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن: للظرفية الزمانية تتعلق أيضًا بالخبر المحذوف. والذي: في محل جر صفة لـ «يوم». ويوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والمفعول الثاني محذوف هو الضمير العائد على الاسم الموصول. والأول صار نائب فاعل، وهو ضمير الجماعة في محل رفع. والجملة صلة الموصول.

٥٢
سورة الطُّور(١)

مكية، تسع وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿**وَالطُّورِ**﴾ ١، أي: الجبل الذي كلّم الله عليه مُوسَى، ﴿**وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ**﴾ ٢، ﴿**فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ**﴾ ٣، أي: التوراة أو القرآن، ﴿**وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**﴾ ٤ - هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة، بحِيال الكعبة، يزوره كُلَّ يوم سبعون ألفَ ملَكٍ، بالطواف والصلاة، لا يعودون إليه أبدًا - ﴿**وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ**﴾ ٥، أي: السماء، ﴿**وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**﴾ ٦، أي: المملوء،(٢) ﴿**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ**﴾ ٧: لنازل بمستحقّه، ﴿**مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ**﴾ ٨ عنه، ﴿**يَوْمَ**﴾: معمول لـ «واقع» ﴿**تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا**﴾ ٩ تتحرّك وتدور، ﴿**وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا**﴾ ١٠ تصير هباء منثورًا. وذلك في يوم القيامة.(٣)

﴿**فَوَيْلٌ**﴾: شِدّةُ عذاب ﴿**يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾ ١١ الرسلَ، ﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ**﴾: باطل ﴿**يَلْعَبُونَ**﴾ ١٢ أي: يتشاغلون بكفرهم، ﴿**يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا**﴾ ١٣: يُدفعون بعُنف - بدلٌ من «تمور» -(٤) ويقال لهم تبكيتًا: ﴿**هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا**

---

(١) في ط وإحدى النسخ: «سورة والطور». الفتوحات ٤:٢١١.

(٢) يعني: المملوء ماء يزخر ويضطرب. والطور هو طور سِيناء، قرب التيه بين العقبة ومصر، وزنه: فُعْلٌ، بمعنى الصفة المشبهة من مصدر: طارَ يَطورُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: زائدة للمح الأصل. والكتاب: السجلّ المدوّن. والمسطور: المكتوب على وجه الانتظام في سطور متقنة. والرق: الجلد الرقيق يعد للكتابة فيه، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رَقَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «رَقْقٌ» أدغمت القاف الأولى في الثانية. والمنشور: المفتوح الميسر للقراءة غير مطوي ولا مختوم عليه. والمراد جميع الكتب السماوية. والبيت: البناء المشيَّد الرفيع. وأل: عهدية ذهنية. والمعمور: يعمره الخلق للعبادة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والراجح أن المراد بالبيت هذا هو الكعبة نفسها، والبيت الحرام يملؤه الناس للعُمرة والحج.

وماذكره المحلي عن البيت المعمور منقول من التلخيص وتفسير البغوي، والمراد به كعبة السماء، ورد ذكره في حديث الإسراء، واختلف العلماء في تحديد مكانه من السماوات. وقوله «بحيال الكعبة» أي: فيما يقابلها ويسامتها. وهذا الوصف للبيت المعمور مروي عن بعض الصحابة، ولم يرد في خبر صحيح. انظر الأحاديث ٣٠٣٥ في البخاري و٣٢٠٧ في فتح الباري و١٦٤ في مسلم و٢٨٩١ في صحيح الجامع، وسنن النسائي ١:٢١٩ والمسند ٣:١٤٩ و٤:٢٠٧ - ٢٠٩ و٢١٠ والمستدرك ٢:١٧١. والسقف: غِطاء البناء. والسماء كالغطاء للأرض يحيط بها من كل جهاتها. وأل: عهدية ذهنية كذلك. والمرفوع: الرفيع المعلَّى. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. وأل: عهدية ذهنية أيضًا.

والواو الأولى: حرف جر معناه القسم. والأربع التالية: حروف عطف، والأسماء بعدها معطوفات على «الطور» مجرورات بالعطف. فالقسم بما ذكر هنا هو للتشريف والتعظيم، والتذكير بما فيه من أدلة القدرة الإلٰهية. والطور: اسم مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة فعلية ابتدائية. ومسطور: صفة لـ «كتاب» مجرورة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم المفعول: مسطور. ومنشور: صفة لـ «رق» مجرورة. والمعمور: صفة لـ «البيت»، والمرفوع: صفة لـ «السقف»، والمسجور: صفة لـ «البحر». وأل: حرفية موصولة لغير العاقل أيضًا. والصفات الخمس كلها على وزن: مَفعُول، اسم مفعول من مصادر: سُطِرَ ونُشِرَ وعُمِرَ ورُفِعَ وسُجِرَ.

(٣) العذاب: التعذيب المهيأ للكافرين، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقول المحلي «نازل» أي: بشدة وعنف، كأنه مهيأ في مكان مرتفع ليسقط على من حل به. والدافع: المانع للشيء يرده وينقِذ منه. وقوله «معمول لواقع» يعني أنه ظرف زمان منصوب متعلق باسم الفاعل: واقع. وهذا على مذهب الكوفيين في التنازع، والأولى تعلقه باسم الفاعل: دافع، خلافًا لِما اضطرب فيه المعربون. انظر الدر المصون ١٠:٦٤ - ٦٦. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم عُلوية. وتسير: تتحرك وتنطلق من جذورها حين تزلزل وتنسف. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع من الأرض وصلب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وعذاب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. واللام هي اللام المزحلقة لتوكيد المبالغة. وواقع: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة جواب القسم. وما: حرف نفي. وله: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ودافع: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر. انظر الآية ٦ من سورة ق. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، لا اعتراضية خلافًا لِما ذكره أبو حيان ومن تابعه. وتمور: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الثانية. فهي في محل جر بالعطف. ومورًا: مفعول مطلق للتوكيد منصوب. وسيرًا: مثله. ووزن تمور: تَفْعُلُ، أصله «تَمْوُرُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. وتسير أصله «تَسْيِرُ» أيضًا، ووزنه: تَفْعِلُ.

(٤) كذا من البيضاوي. يعني أن «يومَ»: بدل من «يوم» الذي قبل:

﴿تُكَذِّبُونَ﴾ ١٤. ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ العذاب الذي تَرَون، كما كنتم تقولون في الوحي: «هذا سِحرٌ»؟ ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ ١٥؟ ﴿اصْلَوْهَا﴾، ﴿فَاصْبِرُوا﴾ عليها، ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾. صبرُكم وجزعُكم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾، لأنّ صبركم لا ينفعكم. ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٦، أي: جزاءه.(١)

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ ١٧، ﴿فَاكِهِينَ﴾: مُتلذّذينَ ﴿بِمَا﴾: مصدريّةٌ ﴿آتَاهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ، وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ١٨ - عطفٌ على «آتاهم» - أي: بإيتائهم ووقايتهم،

تمور. وهذا يقتضي أن جملة ويل: اعتراضية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ١٢. والصواب أنه بدل من «يومَ» في: يومئذ. وشدة عذاب أي: عذاب شديد لا مثيل له. وفي الأصل: «شدة وعذاب». انظر الآية ٦٠ من سورة الذاريات. ويومئذ أي: يوم إذْ تمور السماء. والمكذب: من يبالغ في اتهام الغير بالكذب. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وفي ث وع وط وبعض المطبوعات: «للمكذبين للرسل». وفي المنحة: «للمكذبين للرسل صلوات الله وسلامه عليهم». والخوض: التخبط والاندفاع. وقول المحلي «باطل» من الوجيز. والصواب: اندفاع في الباطل. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة. ووزن يُدَعُّ: يُفْعَلُ، فعل مضعف أصله «يُدْعَعُ» نقلت حركة العين الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت العين في الثانية. ووزن دَعًّا: فَعْلًا، مصدر للفعل قبله، أصله «دَعْعٌ» أدغمت العين الأولى في الثانية أيضًا.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وويل: انظر الآية ٦٠ من سورة الذاريات. وليس فيه هنا معنى الدعاء. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالمصدر: ويل. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة، وفيه معنى التوكيد للمضاف، وهو مضاف أيضًا. والجملة المحذوفة في محل جر مضاف إليه. وجاز الابتداء بالنكرة «ويل» لتعلق الظرف بها. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «المكذبين». وفي: للملابسة تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن فاعل: يلعب. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى صلة الموصول. ويدعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ودعًا: مثل: مورًا.

(١) يعني: جزاء ما كنتم تعملون. وقول المحلي «يقال لهم» أي: مقولًا لهم. يعني: تقول لهم ملائكة العذاب. والتبكيت: التوبيخ والتقريع. وتكذب بها: تنكرها وتجحد أن تكون يوم القيامة. وسحر أي: تمويه وتخييل بما هو غير موجود، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، أي: مسحور متخيل قيل لكم عنه إنه نار. وقوله «في الوحي» أي: عن القرآن الكريم الذي يتوعد بجهنم. وقولهم المذكور وارد في الآيات ٣٠ من سورة الزخرف و٧ من سورة الأحقاف و٦ من سورة الصف. ولا تبصرون أي: لا ترون بأعينكم ما هو حق، فتتوهمون أنه نار. واصلوها أي: احترقوا فيها وقاسوا أهوالها. والصبر: التجلد والتحمل. وسواء أي: متساويان في النتيجة. وتجزى: تكافأ وتعاقب. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه بالنية أو القول أو الفعل.

وهذه... تعملون: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية من الحال المحذوفة عن نائب فاعل: يدعّ. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. والنار: خبر مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة ابتدائية في القول. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع صفة للنار. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. و«كنتم» في الموضعين: انظر الآية ١٤ من سورة الذاريات. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وها: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «تكذب». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتهكم والتعجّب والإلزام بالحجة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ يترتب ما بعدها من توبيخ على ما قبلها من تقرير وجود النار. وسحر: خبر مقدم للمبتدأ: ذا. انظر الآية ١٤ أيضًا من سورة الذاريات. والجملة استئنافية ضمن القول. وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي والاستفهام التوبيخي مع التعجّب. انظر تفسير الآية ٤٣.

وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولا: حرف نفي. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ضمن القول. واصلوا: فعل أمر معناه التقريع مبني على حذف النون. ومثله: اصبروا. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة الأولى استئنافية ضمن القول أيضًا، عطفت عليها الثانية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وأو: عاطفة للتخيير تهكمًا. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتصبروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة معطوفة على التي قبلها. وسواء: خبر مرفوع للمبتدأ المحذوف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المصدر: سواء. والجملة استئنافية ضمن القول كذلك. وإنما: للحصر كافة وكفوفة. وتجزون: مثل: يدعّون. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان لـ «تجزى». والأول صار نائب فاعل. وجملة تعملون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول قبلها ختامًا للقول.

ويقال لهم: ﴿كُلُوا واشرَبُوا، هَنِيئًا﴾: حالٌ أي: مُتهنّئين ﴿بِما﴾ - الباء: سببيّة - ﴿كُنتُم تَعمَلُونَ ١٩. مُتَّكِئِينَ﴾: حالٌ من الضمير المُستكنّ في قوله «في جَنّات»، ﴿عَلَى سُرُرٍ مَصفُوفَةٍ﴾: بعضُها إلى جنب بعض، ﴿وزَوَّجناهُم﴾: عطفٌ على «في جَنّات» أي: قرنّاهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ ٢٠: عِظامِ الأعيُن حِسانِها.(١)

﴿والَّذِينَ آمَنُوا﴾: مبتدأٌ ﴿وأتبَعْناهُم﴾: معطوف على «آمنوا» ﴿ذُرِّيّاتِهِم﴾، الصغارَ والكبار، ﴿بإيمانٍ﴾ من الكبار، ومن الآباء في الصغار، والخبرُ: ﴿ألحَقْنا بِهِم ذُرِّيّاتِهِم﴾ المذكورين في الجنّة، فيكونون في درجتهم، وإن لم يعملوا بعملهم، تكرمةً للآباء باجتماع الأولاد إليهم، ﴿وما ألَتْناهُم﴾، بفتح اللام وكسرها: نَقَصناهم ﴿مِن عَمَلِهِم مِن﴾: زائدةٌ ﴿شَيءٍ﴾ يُزاد في عمل الأولاد - ﴿كُلُّ امرِئٍ بِما كَسَبَ﴾، من عملِ خير أو شرّ، ﴿رَهِينٌ﴾ ٢١: مرهون، يُؤاخذ بالشرّ ويُجازَى بالخير -(٢) ﴿وأمدَدْناهُم﴾:

(١) المتقي: من يتجنب سخط الله ويلزم رضاه بالطاعة والصلاح. والجنة: البستان فيه شجر النخيل والأعناب وقصور وسعادة. والنعيم: التنعم بالخير الدائم. وقول المحلي «مصدرية» يعني أن «ما»: حرف مصدري، والمصدر المؤول في محل جر بالباء. ولم يجعلها اسمًا موصولًا، لئلّا تكون جملة «وقاهم» معطوفة على الصلة، وخالية من الضمير العائد لفظًا وتقديرًا. وما آتاهم أي: إيتائهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما محذوف للتعميم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. ووقاه: حماه وجنبه. والفعل ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما: عذاب. والجحيم: النار الملتهبة. وأل: عهدية ذهنية. وتكرار الرب إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للإشعار برعاية الله وإكرامه.

وقوله «عطف» يعني أن جملة «وقاهم»: معطوفة على صلة الحرف المصدري. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عطفًا... بإتيانهم». وقوله «حال» أي: من فاعلي: كل واشرب. وقوله «متهنئين» يعني أن الهنيء: فَعِيلٌ، مصدر الفعل: هَنُؤَ، بمعنى: مُتَفَعِّلٌ، للمبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «مهنئين». وماكنتم: انظر الآية ١٦. والمتكئ: الجالس بتمكن وارتياح. وقوله «حال» يعني أن «متكئين»: حال ثالثة منصوبة بالياء. وفيما عدا الأصل والنسخ: «في قوله تعالى». والسرر: جمع سرير. وهو المجلس العالي الوثير. وقوله «على في جنات» يعني: على الخبر المحذوف الذي يتعلق به «في جنات»، خلافًا لِما جاء من وهم في المنحة ص ٦٩٥. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «على جنات». والحور: جمع حوراء. وهي ذات العين الجميلة السواد والبياض. والعِين: جمع عَيناء. وهي ذات العين النجلاء الفاتنة.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. والمتقين: اسم «إنّ» منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية. وفاكهين: حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف منصوبة بالياء. والباء: للاستعانة تتعلق باسم الفاعل: فاكهين. وآتى ووقى: كل منهما فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة الأولى صلة الحرف المصدري، والثانية لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكلوا... تعملون: في محل رفع نائب فاعل للحال الثانية المحذوفة: مقولًا لهم. وكلوا واشربوا: كلاهما فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة الأولى ابتدائية في القول، عطفت عليها الثانية.

والباء: حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمشتق: هنيئًا. وكنتم: انظر الآية ١٤ من سورة الذاريات. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق باسم الفاعل: متكئين. وزوجنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «زوج». والجملة معطوفة على الخبر المحذوف لـ «إنّ» في محل رفع بالعطف. وعين: صفة لـ «حور» مجرورة. والوزن: فُعْل، وأصله «عُيْنٌ» قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء.

(٢) يعني أن العاصي يؤاخذ بعصيانه، ولكن إكرام أبيه أو ابنه يزيل عنه بعض ذلك من غير الكبائر أو حقوق العباد، والمحسن يبقى له إحسانه، وإن أُكرمتْ ذريتُه بسببه. وآمن: عرف قلبُه التوحيد وما يلزمه، وكان عملُه الصلاح والإخلاص. وقول المحلي «مبتدأ» يعني أن «الذين»: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ. وأتبعناهم ذرياتهم أي: جعلناها تابعة لهم في الحكم والثواب. والفعل ماض ينصب مفعولين: أولهما مؤخر هو «ذريات» منصوب بالكسرة ومضاف، والثاني مقدم هو الضمير المتصل: الهاء. والتعبير بالماضي عن المستقبل، هنا وفيما بعد، للدلالة على التحقق كأن الأمر قد وقع فيما مضى. والذرية هنا: الأبناء والآباء. فالصغار تفسير للأبناء فقط، والكبار تفسير للآباء والأبناء. ث: «واتبعتهم». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «وأتبعناهم وفي قراءة واتبعتهم... وفي قراءة ذريتهم».

وبإيمان أي: بسبب إيمانِ الكبار المُتبَعين، لأن الكبير الكافر لا يُتبَع بأهله المؤمنين، وإيمانِ الآباء لإتباع الصغار بهم. ط: «والكبار وبإيمان». وقوله «الخبر» يعني أن جملة «ألحقنا بهم»: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. وقوله «تكرمة للآباء» أي: وللأبناء باجتماع آبائهم إليهم أيضًا. وبكسرها يريد القراءة «وما أَلِتْناهم». وقوله «نقصناهم» يعني: ما نقصناهم. وهو تفسير للقراءتين، والفعل في كلتيهما ثلاثي مجرد. وقوله «زائدة» أي: حرف جر زائدٌ للتنصيص على عموم النفي. والشيء: ما هو موجود

زدناهم في وقت بعد وقت، ﴿بفاكِهةٍ ولَحمٍ مِمّا يَشتَهونَ﴾ ٢٢، وإن لم يُصرّحوا بطلبه، ﴿يَتَنازَعونَ﴾: يتعاطَون بينهم ﴿فيها﴾، أي: الجنّةِ، ﴿كأسًا﴾: خمرًا، ﴿لا لَغوٌ فيها﴾، أي: بسبب شربها يقع بينهم، ﴿ولا تأثيمٌ﴾ ٢٣ به يلحقهم، بخِلاف خمر الدنيا، ﴿ويَطوفُ عليهِم﴾ للخِدمة ﴿غِلمانٌ﴾: أرقاءُ ﴿لَهُم، كأنَّهُم﴾ حُسنًا ولطافة ﴿لُؤلُؤٌ مَكنُونٌ﴾ ٢٤: مصون في الصدف، لأنه فيها أحسن منه في غيرها.(١)

﴿وأقبَلَ بَعضُهُم علَى بَعضٍ، يَتَساءَلونَ﴾ ٢٥: يسأل بعضهم بعضًا عمّا كانوا عليه وما وصلوا إليه، تلذّذًا واعترافًا بالنعمة. ﴿قالُوا﴾ إيماءً إلى عِلّة الوصول: ﴿إنّا كُنّا قَبلُ في أهلِنا﴾، في الدنيا، ﴿مُشفِقينَ﴾ ٢٦: خائفين من عذاب الله، ﴿فَمَنَّ اللهُ علَينا﴾ بالمغفرة، ﴿ووَقانا عَذابَ السَّمُومِ﴾ ٢٧ أي: النارِ لدخولها في المسامّ. وقالوا إيماء أيضًا: ﴿إنّا كُنّا مِن قَبلُ﴾ أي: في الدنيا ﴿نَدعُوهُ﴾: أي: نعبده مُوحّدين. ﴿إنّهُ﴾ - بالكسر استئنافًا وإن كان تعليلًا معنًى، وبالفتح تعليلًا لفظًا - ﴿هُوَ البَرُّ﴾: المُحسن الصادق في وعده، ﴿الرَّحيمُ﴾ ٢٨: العظيم الرحمة.(٢)

أو محتمل وجوده. وقوله «في عمل الأولاد» أي: وفي عمل الآباء. والمرء: الإنسان المكلف. وما: لغير العاقل. وكسب أي: تحمله باختيار وقصد. والرهين: المقيد، كأنه مدين ومطالب. فإن عمل صالحًا خلّص نفسه، وإلّا هلك. وهو على وزن: فَعِيلٌ بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: رُهِنَ.

والجملة الكبرى: الذين... ألحقنا بهم: معطوفة على الجملة الأولى في الآية ١٧، والتوكيد منسحب عليها أيضًا. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: أتبعناهم. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبإيمان: متعلقان بـ «أتبع». والباء: للسببية. وبهم: متعلقان بـ «ألحق». والباء: للإلصاق المعنوي. وذريات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف أيضًا. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وألتنا: مثل: زوّجنا. ومن عمل: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شيء»، المجرور لفظًا والمنصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. و«من» هذه للتبيين. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ألحق. وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف لاستغراق أفراد النكرة، خبره: رهين. والباء: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر. والجملة اعتراضية تفيد السببية للتي قبلها. وجملة كسب: صلة الموصول.

(١) يعني أن اللؤلؤ المحفوظ في أوعيته الطبيعية يكون أحسن منه في مكان آخر. والفاكهة: الثمار اللذيذة. واللحم: الجزء العضلي الرخو من الحيوان بين الجلد والعظم. وما لغير العاقل. ويشتهون: يشتهونه أي: يخطر ببالهم ويتمنّونه. خ: «فيها أي في الجنة». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فيها الجنة». واللغو: الهذيان الساقط من الكلام. والتأثيم: ما يجعل الإنسان مذنبًا يؤاخذ. وفي الفتوحات والصاوي وط: «لا لَغوٌ فيها ولا تأثيمٌ». ويطوف: يحوم ويدور. والغلمان: جمع غلام. وهو الخادم الفتيّ. واللؤلؤ: اسم جنس جمعيّ واحدته لؤلؤة، على وزن: فُعْلُلٌ، اسم رباعي مجرد مضعف، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتق من مصدر: لألأ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واللؤلؤة هي الدرة التي تتكون في صدف البحار.

وبفاكهة: متعلقان بـ «أمددنا». والباء: للإلصاق المعنوي. والجملة معطوفة على جملة «ألحقنا» في محل رفع بالعطف. ولحم: معطوف على «فاكهة» مجرور. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «فاكهة ولحم». وما: اسم موصول في محل جر. وجملة يشتهون: صلة الموصول. وفيها: متعلقان بـ «يتنازع». وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل نصب حال من مفعول: أمدّ. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. انظر دلائل الإعجاز ص ٦. ولغو: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وكذلك: لا تأثيم. وفي: للسببية تنازع فيها الخبران المحذوفان فتتعلق بالأول.

والجملة الأولى في محل نصب صفة لـ «كأسًا»، عطفت عليها الثانية. فهي في محل نصب بالعطف. ويطوف: فعل مضارع مرفوع. وهو على وزن: يَفْعُلُ، وأصله «يَطْوُفُ» أُعلّ حملًا على الماضي، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «يطوف». وغلمان: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «يتنازعون» في محل نصب بالعطف. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «غلمان». وكأنّ: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد التشبيه. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «كأنّ». ولؤلؤ: خبر مرفوع. ومكنون: صفة له مرفوعة. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «غلمان».

(٢) أقبل عليه أي: توجه إليه بالزيارة والمحادثة. وبعضهم: الواحد منهم أو أكثر. وقالوا أي: أجاب المسؤولون السائلين. والإيماء: الإشارة والبيان. وقول المحلي «علة الوصول» يعني سبب ما وصلوا إليه من النعيم، وهو منّ الله عليهم لخوفهم. والأهل: الأسرة والعشيرة. وقوله «في الدنيا» تفسير لـ «قبل»، أي: قبل انتقالنا من الحياة الدنيا. والخائف: الفزع. ومنّ: تفضل كرمًا. ووقى أي: حمى وجنب، ينصب مفعولين ثانيهما: عذاب. وهو: التعذيب، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والمسام: منافذ العرَق في الجلد، مفردها مَسَمّ. وقوله «بالكسر» أي: كسر الهمزة. وتعليلًا معنًى أي: لبيان سبب المنّ والوقاية معنويًّا لا لفظيًّا. وبالفتح يريد القراءة «أنّهُ». و«تعليلًا لفظًا» يعني: بتقدير حرف الجر أي: لأنه. فالمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والرحمة: العطف بالإكرام والإنعام.

﴿فذَكِّرْ﴾: دُمْ على تذكير المُشركين، ولا ترجع عنه لقولهم لك: كاهنٌ مجنون. ﴿فما أنتَ، بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾: بإنعامه عليك، ﴿بِكاهِنٍ﴾: خبرُ «ما»، ﴿ولا مَجْنُونٍ﴾ ٢٩: معطوفٌ عليه. ﴿أمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾: هو ﴿شاعِرٌ، نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيبَ المَنُونِ﴾ ٣٠: حوادثَ الدهر فيه، فيَهلِكُ كغيره من الشُّعراء؟ ﴿قُلْ: تَرَبَّصُوا﴾ هلاكي. ﴿فإنِّي مَعَكُم مِنَ المُتَرَبِّصِينَ﴾ ٣١ هلاكَكم. فعُذِّبوا بالسيف، يوم بدر. والتربّص: الانتظار.(١)

﴿أم تأمُرُهُم أحلامُهُم﴾: عُقولهم ﴿بِهٰذا﴾، أي: قولِهم له: شاعر كاهن مجنون؟ أي: لا تأمرهم بذلك، ﴿أم﴾: بل ﴿هُم قومٌ

وبعضُ: فاعل مرفوع ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أقبل». والجملة معطوفة أيضًا على جملة «يتنازعون» في محل نصب بالعطف. وجملة يتساءلون: في محل نصب حال من فاعل «أقبل» ومن مفعوله أيضًا. وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وإنّا... الرحيم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّا: انظر الآية ٤٣ من سورة ق. وكنا: انظر الآية ٣ منها للموضعين. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل نصب ظرف زمان متعلق باسم الفاعل «مشفقين» الذي هو خبر منصوب بالياء لـ «كان». وجملة كنا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ» في الموضعين. والجملة الكبرى الأولى ابتدائية في القول، والثانية استئنافية ضمن القول. وما قدره المحلي هو لبيان المعنى. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن الضمير المستتر في: مشفقين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومنّ: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به.

والجملة معطوفة على جملة «كنا» في محل رفع بالعطف، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل رفع أيضًا. ووقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والسموم: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ندعو»، وهو فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان» قبلها. وجملة كنا ندعوه: كبرى بالنسبة إلى جملة: ندعوه، وصغرى بالنسبة إلى جملة: إنّا. وهذه استئنافية كبرى. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. وهو: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له من الإعراب. والبر الرحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة استئنافية ختامًا للقول. ووزن سموم: فَعُول، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سَمَّ يَسُمُّ، عُبِّرَ به عن اسم جهنم لتوكيد المبالغة.

(١) نزلت هذه الآيات في المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة، لمحاربة الدعوة، فاتهموا النبي اتهامات كثيرة، ادعى كل منهم صفة له منكرة، وقال بعضهم: احتبِسوه في وثاق، وتربصوا به ريب المنون، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: زهير والنابغة... إنما هو كأحدهم. تفاسير البغوي ٤:٢٤٠ والقرطبي ١٧:٧١ - ٧٢ وابن كثير ٤:٢٤٥ وفتح القدير ٥:١٤٣. والتذكير: النصح والوعظ بالدعوة إلى التوحيد والصلاح. وحصرُه في المشركين من التلخيص، والصواب تعميمه على الناس كافرين ومؤمنين. والكاهن: من يدّعي الاتصال بالجن والتنبؤ بالغيب. والمجنون: من فقد عقله وتخبطه الشيطان، فيقول ما لا يدري ولا يُعقل. والشاعر: من يقول الشعر منظومًا وغير منظوم، فيهيم في الخيال والعواطف، ويقول ما لا يفعل وما ليس له أصل. والريب: الشك، فسّره المحلي بالحوادث لأنها تتردد ولا تدوم، فهي كالشك. والدهر: تفسير للمنون، سمي بذلك لأنه يقطع الآجال. ووزن منون: فَعُول مبالغة اسم الفاعل من مصدر: مَنَّ، أي: قطعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل: «حوادث الدهر فيهلك».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في المواضع الثلاثة. والجمل بعدها استئنافية لا محل لها من الإعراب. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢٩ من سورة ق. وأنت: في محل رفع اسم «ما». وبنعمة: متعلقان بـ «ما» لِما فيها من معنى النفي، والباء: للسببية، أي: انتفى بسبب نعمة ربك كونُك كاهنًا أو مجنونًا. ونعمة: مجرور بالكسرة، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والباء الثانية: حرف جر زائد معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ولا: حرف زائد أيضًا معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ومجنون: معطوف على «كاهن» مجرور. وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي والاستفهام التوبيخي، في الآيات ٣٠ - ٤٣، كما سيذكر المحلي في تفسير الآية الأخيرة. ويستثنى من الاستفهام ما في آخر الآية ٣٢ وفي الآية ٤٢.

وكان عليه أن يفسر «أم» بـ «بل» والهمزةِ، فيما نص عليه منها. والفرق غالبًا بين «أم» هذه و«بل»، كما جاء في التلخيص، أن ما بعد الثانية متيقن، وما بعد الأولى مشكوك فيه مسؤول عنه. وشاعر: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر. والجملة ابتدائية في القول. والباء: للظرفية المكانية تتعلّق بحال مقدّمة محذوفة عن: ريب. وريب: مفعول به منصوب ومضاف. والمنون: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل رفع صفة لـ «شاعر» ختامًا للقول. وجملة قل: استئنافية بيانية. وتربصوا: فعل أمر معناه التهديد والتهكم مبني على حذف النون. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق أيضًا بالخبر المحذوف. والمتربصين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

طاغُونَ﴾ ٣٢، بعِنادهم. ﴿أَمْ يَقُولُونَ: تَقَوَّلَهُ﴾: اختلق القرآن؟ لم يختلقه، ﴿بَل لا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٣ استكبارًا. فإن قالوا: اختلقه، ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ﴾ مُختلق، ﴿مِثْلِهِ، إن كانُوا صادِقِينَ﴾ ٣٤، في قولهم.(١)

﴿أَمْ خُلِقُوا مِن غَيرِ شَيءٍ﴾، أي: خالقٍ؟ ﴿أَمْ هُمُ الخالِقُونَ﴾ ٣٥ أنفُسَهم، ولا يُعقل مخلوق بدون خالق، ولا معدومٌ يَخلق؟ فلا بُدّ لهم من خالق، هو الله الواحد. فلِمَ لا يُوحّدونه ويُؤمنون برسوله وكتابه؟ ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ والأَرضَ﴾، ولا يقدر على خلقهما إلّا الله الخالق؟ فلِمَ لا يعبدونه؟ ﴿بَل لا يُوقِنُونَ﴾ ٣٦ به. وإلّا لآمنوا بنبيّه. ﴿أَمْ عِندَهُم خَزائِنُ رَبِّكَ﴾، من النبوّة والرزق وغيرهما، فيخصّوا من شاؤوا بما شاؤوا؟ ﴿أَمْ هُمُ المُسَيطِرُونَ﴾ ٣٧: المُتسلّطون الجبّارون؟ وفِعله: سَيطَرَ. ومثله: بَيطَرَ وبَيقَرَ.(٢)

(١) زعم صاحب المنحة ص ٦٩٨ - ٦٩٩ أن للآية ٣٢ سبب نزول في مقالة لليهود. والصواب أن المراد بذلك السبب هو الآية ٣٢ من سورة النجم. وتأمر: تُوجّه وتنبئ، عُبّر بالأمر عن ذلك مجازًا. والأحلام: جمع قلة للحِلم يراد به الكثرة. وذكر الأحلام فيه تهكم بزعماء المشركين، لأنهم كانوا يزعمون أنهم أصحاب العقول الراجحة. والإشارةُ في «هذا» هي إلى ما في قولهم من التناقض والإحالة. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «بهذا قولهم».

وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «ساحر كاهن مجنون». وفيما عداها وعدا الأصل وخ: «ساحر كاهن شاعر مجنون». وقول المحلي «لا تأمرهم» يعني أن «أم» هنا تفيد النفي أيضًا، لأن العقول الراجحة لا يكون منها مثل هذا التناقض. وإنما يرد النفي قبل الإضراب لتوكيده. انظر المغني ص ١٢٠. والقوم: الجماعة من الناس. والطاغي: المتجاوز للحد من دون تدبر، مع ظهور الحق. والمراد: لا ينبغي لهم هذا الطغيان، ولا يليق بهم. ويؤمن: يصدّق الله ورسوله. ويأتوا به أي: يصنعوه ويحضروه. والحديث: ما يُنقل من علم وخبر. ومثله أي: مماثل إياه. والصادق: من يقول الحق لا شك فيه.

وأم: انظر الآية ٣٠، مع العلم أن الأولى هنا فيها معنى النفي والتوكيد أيضًا، والثانية مجردة من الاستفهام، كما ذكرنا. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والجملة استئنافية. وهذا: انظر الآية ١٤ من سورة الذاريات. وذا: في محل جر. وقوم: خبر مرفوع للمبتدأ: هم، فيه معنى المبالغة والتوكيد لما فيه من التوطئة للوصف بعده. والجملة استئنافية أيضًا. وتقوّل: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: تَفَعَّلَ، وأصله «تَقَوْوَلَ» والزيادة فيه لمواصلة العمل في مهلة، أدغمت الواو الأولى في الثانية. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وجملة يقولون: استئنافية كذلك. وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة حرف نفي. والجملة استئنافية أيضًا. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: طلبية للتعجيز والتحدي حرف جازم، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويأتوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتوا». والجملة استئنافية أيضًا. ومثل: صفة لـ «حديث» مجرورة ومضافة. وجاز وصف النكرة به لأن الإضافة هنا لفظية كما فسرنا. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل في «يأتوا». وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم، وفي محل جزم. والواو: في محل رفع اسم: كان. وصادقين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة مقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط.

(٢) يعني أن «سيطر» فعل ثلاثي وزنه «فَيعَلَ»، مزيد بالياء للإلحاق بـ «دحرَجَ». وخُلقوا: أُنشئوا وأُحدثوا في الوجود. ومن غير أي: بدون. والخالق: الموجد المنشئ. وفي المنحة: «أي من غير خالق». وفي قرة العينين: «خالق». وفي الفتوحات والصاوي: «بغير خالق». وفي الصاوي وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «مخلوق بغير خالق». ويخلق: يوجد وينشئ. خ: «فيخلق». ط: «بخلق». والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية.

ولايوقنون أي: ليس عندهم نظر يوصلهم إلى إيمان راسخ، فهم يتخبطون في ظلمات الشك. وقول المحلي «إلّا لآمنوا» يعني: وإن لم يكونوا متخبطين آمنوا. وفيه زيادة اللام في جواب الشرط الجازم، حملًا لـ «إلّا» على «لولا»، وتأثرًا بالمتأخرين في جعلها بدلًا من الفاء أحيانًا. والخزائن: جمع خزانة. وهي ما يهيأ لجمع الذخائر. والمراد ما يحوي العلم والمقدورات الربانية. وقوله «فيخصوا» أي: فيكرموا ويؤثروا. وفي الأصل: «فيخصون». والمسيطرون أي: على الكون والحياة يتحكمون فيهما. خ: «المُصَيطِرُونَ». وبيطر: عالج الدواب. وبيقر: أفسد وأهلك.

وأم: انظر الآية ٣٠، مع العلم أنها في المواضع الخمسة هنا تفيد النفي أيضًا. وخُلقوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ومن: لابتداء الغاية تتعلق بـ «خلق». والمعنى: بلاخالق. والجملة استئنافية. وكذلك الجمل التالية بعد «أم» و«بل». والخالقون والمسيطرون: كل منهما خبر مرفوع بالواو للمبتدأ قبله: هم. وأل: حرفية موصولة للعاقل في الموضعين. والسماوات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة، عطف عليه: الأرض. وبل: انظر الآية ٣٤. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف

﴿أم لَهُم سُلَّمٌ﴾: مَرقًى إلى السماء، ﴿يَستَمِعُونَ فِيهِ﴾ أي: عليه كلامَ الملائكة، حتى يُمكنهم مُنازعةُ النبيّ بزعمهم؟ إن ادَّعوا ذلك ﴿فَلْيأتِ مُستَمِعُهُم﴾: مُدّعي الاستماع، عليه ﴿بِسُلطَانٍ مُبِينٍ﴾ ٣٨: بحُجّة بيّنة واضحة. ولشَبَه هذا الزعم بزعمهم أنّ الملائكة بنات الله، قال تعالى: ﴿أم لَهُ البَنَاتُ﴾ أي: بزعمكم، ﴿ولَكُمُ البَنُونَ﴾ ٣٩؟ تعالى الله عمّا زعموه!(١)

﴿أم تَسألُهُم أجرًا﴾ على ما جئتَهم به من الدِّين، ﴿فَهُم مِن مَغرَمٍ﴾: غُرمِ ذلك ﴿مُثقَلُونَ﴾ ٤٠ فلا يُسلِمون؟ ﴿أم عِندَهُمُ الغَيبُ﴾ أي: عِلمُه، ﴿فَهُم يَكتُبُونَ﴾ ٤١ ذلك، حتى يُمكنهم مُنازعةُ النبيّ في البعث وأمر الآخرة بزعمهم؟(٢) ﴿أم يُرِيدُونَ كَيدًا﴾ بك ليُهلكوك في دار الندوة. ﴿فالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيدُونَ﴾ ٤٢: المغلوبون المُهلَكون. فحفظه الله منهم ثمّ أهلكهم ببدر. ﴿أم لَهُم إلَهٌ غَيرُ اللهِ؟ سُبحانَ اللهِ عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ٤٣ به من الآلهة! والاستفهام بـ «أم» في مواضعها للتقبيح والتوبيخ.(٣)

للمبتدأ: خزائن. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. ووزن مسيطر: مُفَيعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: سَيطَرَ، يجوز إبدال سينه صادًا، لوقوع الطاء بعدها. وهي لغة لعمرو بن تميم. طبقات فحول الشعراء ص ٥١.

(١) المرقى: المصعد. وفي الأصل: «يرقى». خ: «فيرقى». ويستمع: ينصت ويدرك ما يقال. ويأتي به أي: يجيء به ويحضره. والبنات: جمع بنت. وهي الأنثى. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والبنون: جمع ابن. وهوالذكر من الأولاد. فالمشركون يفضلون الذكور على الإناث، حتى ليئدُ بعضهم الأنثى فور ولادتها، ثم يزعمون أن الملائكة بنات الله. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: عما زعمتموه.

وأم: انظر الآية ٣٠، مع العلم أنها تفيد النفي هنا أيضًا. واللام في المواضع الثلاثة: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها. والجملتان الأوليان استئنافيتان، عطفت الثالثة على الثانية. وفي: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «يستمع». والجملة في محل رفع صفة لـ «سلم». والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية، وتقدير الشرط قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. واللام: انظر الآية ٣٤. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. ومستمع: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأت». ومبين: صفة لـ «سلطان» مجرورة.

(٢) تسألهم: تطلب منهم وتوجب عليهم. والفعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: أجرًا. وهو الجُعل. والمغرم: ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر، لغير شيء صدر عنه. وهو على وزن: مَفعَل، مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: غَرِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمثقل: المتعَب المغتم لما يحمل. والغيب: ما غاب عن الحواس والعقول في اللوح المحفوظ، مصدر بمعنى اسم الفاعل منقولًا إلى اسم الذات أيضًا. وأل: جنسية لتعريف الماهية. ويكتبونه أي: ينقلونه ويثبتونه للناس، فيما زعموا من إنكار التوحيد والحشر. وفيما عدا الأصل والنسخ: منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم.

وأم: انظر الآية ٣٠، وهي تفيد هنا أيضًا معنى النفي منسحبًا على الجملة الثانية. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ومن: للسببية تتعلق باسم المفعول «مثقلون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها. وعند: انظر الآية ٣٧. والجملة استئنافية أيضًا. وجملة يكتبون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها: هم. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها أيضًا.

(٣) هذا من التلخيص بتصرف واختصار، يعني ما في الآيات ١٥ و٣٠ - ٤٣. وقد أغفلا هنا معنى «بل»، والتجرد من الاستفهام آخر ٣٢ وفي الآية ٤٢ كما أغفلا معنى النفي، وهو ظاهر في الآية ٤٣، مع أن المحلي قد ذكر بعضه أحيانًا. ويريد: يقصد ويطلب. والكيد: المكر والتحيل بالخفاء. ووزن مكيد: مَفِعْلٌ، اسم مفعول من مصدر: كِيدَ، أصله «مَكْيُوْدٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء. ودار الندوة: دار بالمسجد الحرام، خصصت في الجاهلية لرد المظالم وحل المعضلات. وانظر الآيتين ٢٩ و٣٠. وكفر: كذّب الله ورسوله. والإله: المعبود بحق. وغيره أي: مغايرٌ إياه. وسبحانه أي: تنزيهًا له. ويشرك: يجعل بعض المخلوقات شريكًا في الألوهية، فيعبده ويطيعه، ليدفع عنه البلاء وينصره.

وجملة يريدون: استئنافية. والفاء: استئنافية تفيد معنى السببية، إذ كان وبال كيدهم عليهم لمّا تحيلوا ودبروا. والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة كفروا: صلة الموصول. وهم: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له من الإعراب. والمكيدون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: الذين. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة استئنافية أيضًا. وفي ذكر الاسم الموصول وصلته إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر، تنبيهًا على اتصافهم بالكفر، وعلى سبب ما سيحل بهم من القتل والهوان. ولهم: انظر الآية ٣٨. وغير: وصفية للمغايرة، صفة لـ «إله» مرفوعة ومضافة إضافة لفظية. ولذلك جاز وصف النكرة بها، مع إضافتها إلى معرفة. وسبحان: مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل المحذوف: أُسبِّحُ، للبيان النوع والتوكيد، منصوب ومضاف وفيه معنى التعجب. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بالفعل المحذوف. والجملة استئنافية كذلك. وما: حرف مصدري. وذكر «مِن» يقتضي الموصولية. وجملة يشركون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر.

﴿وإن يَرَوا كِسْفًا﴾: بعضًا، ﴿مِنَ السَّماءِ ساقِطًا﴾ عليهم، كما قالوا: «فأسقِطْ علَينا كِسْفًا مِنَ السَّماءِ»، أي: تعذيبًا لهم، ﴿يَقُولُوا﴾: هذا ﴿سَحابٌ مَرْكُومٌ﴾ ٤٤: مُتراكب نَرتوِي به، ولا يُؤمنوا.(١) ﴿فَذَرْهُم حَتَّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصعَقُونَ﴾ ٤٥: يموتون، ﴿يَومَ لا يُغنِي﴾: بدلٌ من «يومَهم» ﴿عَنهُم كَيدُهُم شَيئًا! ولا هُم يُنصَرُونَ﴾ ٤٦: يُمنعون من العذاب، في الآخرة.(٢) ﴿وإنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بكُفرهم ﴿عَذابًا، دُونَ ذٰلِكَ﴾ في الدنيا، قبل موتهم - فعُذِّبوا بالجوع والقحط سبعَ سنين، وبالقتل يوم بدر - ﴿ولٰكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ﴾ ٤٧ أنّ العذاب ينزل بهم.(٣)

﴿واصبِرْ لِحُكمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم، ولا يضِقْ صدرك - ﴿فإنَّكَ بِأَعيُنِنا﴾: بمرأًى منّا نراك ونحفظك - ﴿وسَبِّحْ﴾ مُلتبسًا ﴿بِحَمدِ

(١) أي: لِما هم عليه من العناد والجهل والمكابرة. ويروا أي: يبصروا عِيانًا. والكسف: القطعة، كما فسر من قبل في آيات. والسماء: ما يحيط بالأرض من العوالم العُلوية. وأل: عهدية ذهنية. والساقط: الواقع بعنف. وقول المحلي «كما قالوا» أي: استجابة لاقتراحهم. وقوله «فأسقط... السماء» من الوجيز والبيضاوي والبغوي، وهو في الآية ١٨٧ من سورة الشعراء، مما قاله قوم النبي شعيب. فذكره هنا وهمٌ، والمناسب ذكر الآية ٩٢ من سورة الإسراء. الفتوحات ٤: ٢٢١ والصاوي ٤: ١٣٤. والسحاب: اسم جنس جمعيٌّ واحدته سحابة. وهي القطعة من الغيم. والمركوم: المُلقَى بعضه على بعض. وتوضيحه بالمتراكب من التلخيص، وهو حلّ للمعنى لا تفسير حقيقي. ونرتوي به أي: يكون سببًا للرِّيّ والخير. وفي الصاوي وط: «نُروى به». وفي المنحة: نروى به ولا يؤمنون.

والواو: حرف استئناف. وإن: شرطية لغير المتيقن، حرف شرط جازمٌ معناه شبيه بالامتناع، أي: لو عذبناهم بكسف من السماء لم يرجعوا عن كفرهم. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وكسفًا: مفعول به منصوب. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كسفًا». وساقطًا: حال منه منصوبة لأنه صار معرفة غير محضة بالوصف. ويقولوا: جواب الشرط مثل: يروا. والجملة جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. وسحاب: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». ومركوم: صفة لـ «سحاب» مرفوعة. والوزن: مَفعُول، اسم مفعول من مصدر: رُكِمَ.

(٢) أي: لا تنصرهم آلهتهم المزعومة، لأنها لا قدرة لها أصلًا على النصر. وذرهم أي: دعهم في باطلهم موادعةً، ولا تكترث بهم ولا تخاصمهم. ويلاقي: يصادف ويعاين. ويومهم أي: موعد آجالهم. وقول المحلي «يموتون» أي: يفارقون الحياة على كفرهم بالقهر والعنف. ويغني: يدفع ويمنع. وقوله «بدل» يعني أن «يوم»: بدل للبيان والتوكيد منصوب ولا يعلق. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متخيل.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وذر: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية. وحتى: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٥ من سورة الحجرات. ويلاقوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ذر». ويوم: مفعول به منصوب ومضاف. والذي: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب صفة لـ «يوم». وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «يصعق». والجملة صلة الموصول.

ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. ويغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكيد: فاعل مرفوع ومضاف. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يغني، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. والتقدير: أيّما إغناء! وينصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف، جعلت اسمية للدلالة على الثبوت، والضميرُ المنفصل فيها يفيد التوكيد أيضًا.

(٣) يعني: في الدنيا والآخرة، فهم يتوقعون النصر في الدنيا، وعدم لقاء الحشر والعذاب. وظلموا أي: تجاوزوا الحد بوضع الأمور في غير مواضعها، والكفرُ أشنع ذلك. وهم مشركو مكة وغيرها. والعذاب: التعذيب. ودونه أي: قبله. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى يومهم. وأكثرهم أي: الغالبية العظمى منهم. وهذا يعني أن بعضهم يعلم ويكابر بالتعنت. ولا يعلم: يجهل ولا يدري.

والواو: حرف اعتراض. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة اعتراضية. والذين: في محل جر. وجملة ظلموا: صلة الموصول. وذكر الموصول مع صلته إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتقرير وصفهم بالظلم، وبيان سبب العذاب. وعذابًا: اسم «إنّ» منصوب. ودون: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «عذابًا». وذلك: انظر الآية ٥٢ من سورة الذاريات. وذا: في محل جر مضاف إليه. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين إثبات ونفي. وأكثر: اسم «لكنّ» منصوب ومضاف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الاعتراضية ختامًا للاعتراض.

﴿رَبِّكَ﴾ أي: قل: سبحانَ اللهِ وبحمده، ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ ٤٨ من منامك أو من مجلسك، ﴿وَمِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحْهُ﴾ حقيقةً أيضًا، ﴿وإدبارَ النُّجُومِ﴾ ٤٩: مصدرٌ، أي: عَقِبَ غُروبها سبِّحه أيضًا، أو صلِّ في الأوّل العِشاءين، وفي الثاني الفجرَ، وقيل: الصُّبحَ.(١)

(١) يعني: فريضة الصبح. واصبر أي: دم على الثبات والتحمل. والحكم: القضاء والإرادة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والأعين: جمع قلة للعين، عبر به جمعًا لمناسبة الإضافة إلى ضمير العظمة. والعين من صفات الله - تعالى - لا تدرَك كيفيتها، فيجب قبول معناها على ظاهره، من دون تأويل أو تشبيه أو تمثيل أو تعطيل. انظر تفسير صديق حسن خان ٤:٣٥٠. وسبح أي: نزِّهِ الله. وقول المحلي «ملتبسًا» يعني أن الباء: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: سبح. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «متلبسًا». والحمد: الثناء بالجميل على النعم والإحسان، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وتقوم: تنهض. والليل: ما بين الغروب والشروق. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. فالمراد: ليلك.

وقوله «حقيقة» يعني أن التسبيح هذا هو بالقول كالذي قبله. وقوله «مصدر» أي للفعل: أدبرَ. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والنجوم: جمع نجم، وهي الأجرام السماوية المضيئة بالليل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وغروب النجوم أي: غياب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه. وقوله «أو صل» يعني تفسيرًا آخر للتسبيح الثاني، فهو بمعنى الصلاة لِما يكون فيها من ألفاظ التسبيح أيضًا. وقوله «الأول» يعني: من الليل. والعشاءان: صلاة المغرب وصلاة العشاء. والثاني أي: إدبار النجوم. والفجر: ركعتا سُنّة صلاة الصبح. خ: وقبل الصبح.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. واللام: للسببية تتعلق بـ «اصبر». والجملة معطوفة على جملة: ذرهم. والفاء: للاعتراض والسببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». والباء: للظرفية المكانية المعنوية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة اعتراضية. وجملة سبح: معطوفة أيضًا على جملة: ذرهم، عطفت عليها نظيرتها بالواو. وحين: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل قبله. وجملة تقوم: في محل جر مضاف إليه. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لظرف زمان مقدر متعلق بالفعل «سبح» بعدها، أي: وقتًا كائنًا. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الفعل بمعموله قبله. والهاء: في محل نصب مفعول به. وإدبار: معطوف على الظرف المقدر منصوب بالعطف ومضاف لا يعلق.

٥٣
سورة النجم(١)

مكية، ثنتان وستون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والنَّجمِ﴾: الثُّريّا ﴿إذا هَوَى﴾ ١: غاب، ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُم﴾ مُحمّد - عليه الصلاة والسلام - عن طريق الهِداية، ﴿وما غَوَى﴾ ٢: ما لابس الغيّ - وهو جهل من اعتقاد فاسد - ﴿وما يَنطِقُ﴾ بما يأتيكم به ﴿عَنِ الهَوَى﴾ ٣: هوى نفسه.(٢) ﴿إنْ﴾: ما ﴿هُوَ إلّا وَحيٌ يُوحَى﴾ ٤ إليه، ﴿عَلَّمَهُ﴾ إيّاه ملَكٌ ﴿شَدِيدُ القُوَى ٥، ذُو مِرَّةٍ﴾: قُوّة وشِدّة أو منظر حسن، أي: جِبريلُ - عليه السلام - ﴿فاستَوَى﴾ ٦: استقرّ، ﴿وهُوَ بالأُفُقِ الأعلَى﴾ ٧ أفق الشمس، أي: عِند مطلعها على صُورته التي خُلق عليها، فرآه النبيّ ﷺ وكان بِحراءٍ، قد سدّ الأُفق إلى المغرب، فخرّ مَغشيًّا عليه. وكان قد سأله أن يُريه نفسه على صُورته التي خُلق عليها، فواعده بِحراء، فنزل جِبريل - عليه السلام - له في صُورة الآدميّين.(٣)

(١) روي، في سبب نزول هذه السورة، أن المشركين قالوا: «إنّ محمدًا يختلق القرآن»، فجاءت تكذب ادعاءهم، وتحقق صدق النبوة والوحي. انظر البحر ٨:١٥٧ وتفسير الآلوسي ٢٧:٦٩. وفي المنحة أن الآية ٣٢ مدنية.

(٢) الثريا: نجم ذو كواكب مجتمعة في صورة ثور، يغيب مع الفجر. وغاب: اختفى ضوءه. وضل: حاد وانحرف. والصاحب: من يصحب غيره ويلازمه. يعني أنكم مقيمون حوله ومطلعون على صدقه وأمانته، فاتهامه بالاختلاق تعنت ومكابرة. وقول المحلي «من اعتقاد فاسد» أي: ناشئ عن فساد الاعتقاد. وينطق: يتكلم ويبلّغ، أي: يَصدر نطقه بالتبليغ. والهوى: شهوة النفس ورغبتها الخاصة.

والواو: حرف جر معناه القسم. والنجم: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية. والقسم بالنجم لما فيه من دلالة على عظمة خالقه ومسيّره. وإذا: ظرفية للحال، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: النجم، أي: حال كونه في زمان هُوِيّه. وهي حال مقدَّرة، يعني: مقدَّرًا هُوِيُّه. ولا مانع أن يكون الزمان متعلقًا بحال من اسم الذات. تفسير الآلوسي ٢٧:٧١. وهوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: فَعَلَ، وأصله «هَوَيَ»، قلبت الياء ألفًا. والفاعل يعود على: النجم. والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: نافية للحال والاستمرار في المواضع الثلاثة. والنفي فيها يعني ثبوت العكس، أي: حقًّا هو مهتد إلى الصواب، عالم بالعقيدة القويمة، يبلغكم الوحي الرباني.

وجملة ما ضل: جواب القسم عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وغوى: مثل: هوى. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل «ينطق» لما تضمن من معنى الصدور. والهوى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب.

(٣) يعني: ليخفف عنه ما أصابه. و«هو» أي: ما ينطق به ويبلّغه عن الله. والوحي: ما أنزله الله على لسان جبريل وتكفل بتيسير حفظه وتبليغه. وعلمه أي: أوصل الوحي إليه وبلّغه إياه، حتى وعاه وحفظه. والشديد: العظيم، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والقوى: جمع قوة. وهي القدرة على الأمور الكبرى. وذو أي: صاحب وملازم. واستقر أي: اعتدل في ذاته على صورته الحقيقية، استجابة لطلب النبي، كما سيذكر بعد. و«هو» أي: جبريل. وأفق الشمس: الجهة البعيدة من السماء، يكون منها المشرق. وحراء: الغار الذي نزل الوحي إليه في مكة. وقول المحلي «واعده بحراء» يعني: واعد جبريل النبيَّ أن يُريه صورته الأصلية، والنبي في حراء. وقوله «نزل جبريل» أي: صار ينزل بعد ذلك. وسقط «عليه السلام» مما عدا الأصل وخ وع.

وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ في الموضعين. ووحي: خبر مرفوع. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة استئنافية. ويوحى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على: وحي. والجملة في محل رفع صفة له تفيد التوكيد، أي: هو وحي حقيقي، لا بمجرد التسمية. وعلم: فعل ماض مبني على الفتح، ينصب مفعولين. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والمفعول الثاني محذوف قدره المحلي: إياه. وشديد: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والقوى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والإضافة لفظية، وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والتقدير: شديدةٌ قواه. فهي إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها لتوكيد المبالغة. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «وحي». وذو: بدل من «شديد» مرفوع بالواو ومضاف.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، إذ الاستواء مترتب على شدة القوى والمرة. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة «علمه» في محل رفع بالعطف. والواو: للحال والاقتران. والباء: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. والجملة في محل نصب حال من فاعل: استوى، أي: استوى عاليًا بصورته الحقيقية. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والأفق: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والأعلى: صفة لـ «الأفق» مجرورة بالكسرة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ووزن القوى: الفُعَل، وأصله «القُوَوُ» قلبت الواو الثانية ألفًا لتحركها بعد فتح. ووزن مرة: فِعْلة، مصدر الهيئة للفعل: مَرَّه

﴿ثُمَّ دَنَا﴾: قرُبَ منه، ﴿فَتَدَلَّى﴾ ٨ زاد في القرب، ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ﴾: قدرَ ﴿قَوْسَيْنِ، أَوْ أَدْنَى﴾ ٩ من ذلك، حتّى أفاق وسكن رُوعه، ﴿فَأَوْحَى﴾ تعالى ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ جبريلَ ﴿مَا أَوْحَى﴾ ١٠ جبريلُ إلى النبيّ - ولم يُذكر المُوحَى تفخيمًا لشأنه -(١) ﴿مَا كَذَبَ﴾، بالتخفيف والتشديد: أنكر ﴿الْفُؤَادُ﴾ فُؤادُ النبيّ ﴿مَا رَأَى﴾ ١١ه ببصره، من صُورة جبريل. ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾: أتُجادلونه وتغلبونه ﴿عَلَى مَا يَرَى﴾ ١٢؟ خِطاب للمُشركين المُنكرين رُؤيةَ النبيّ لِجبريل.(٢)

﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ على صُورته ﴿نَزْلَةً﴾: مرّة ﴿أُخْرَى ١٣، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ ١٤، لمّا أُسريَ به في السماوات، وهي شجرة نبق عن يمين العرش، لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم، ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ ١٥ تأوي إليها الملائكة أو أرواح الشهداء أو المُتقون،(٣) ﴿إِذْ﴾ حينَ ﴿يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ ١٦ من طير يمُرُّه، أصله «مِرْرَةٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(١) تدلى: نزل من العلو. وكان أي: صار. والقوس: هي التي يرمى بها السهام. وقدر قوسين أي: مقدار قرب القوسين إحداهما من الأخرى إذا تماسّتا. وذلك على عادة العرب، كانوا إذا أراد الحليفان عقد الصفاء بينهما قرّبا قوسيهما حتى تلاصقا، فتكونا كالقوس الواحدة. وقد روي أن جبريل دنا حينذاك من النبي ﷺ، وضمّه إلى نفسه، وجعل يمسح الغبار عن وجهه، حتى أنعشه. وقول المحلي «أفاق» يعني النبي. والروع: القلب والنفس. وأوحى: أنزل ما يكلف بالدعوة إليه متكفلًا تيسيرحفظه وتبليغه. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وفيما عدا الأصل وخ: «إلى النبي صلى الله عليه وسلم». وقوله «لم يذكر الموحَى» أي: لم تذكر الآيات التي أوحيت، وإنما عبر عنها بـ«ما» مبهمة للتعظيم والتعميم.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ودنا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «دَنَوَ» قلبت الواو ألفًا. والفاعل يعود على: جبريل. والجملة معطوفة على جملة: استوى. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. وكل جملة معطوفة على التي قبلها. وتدلى: مثل: دنا. وهو على وزن: تَفَعَّلَ، وأصله «تَدَلْلَوَ» والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر يعود على: جبريل. والمراد: صار مقدارُ مسافة قربه منه.

وقاب: خبر «كان» منصوب ومضاف. وهو على وزن: فَعَل، مصدر للفعل: قابَ، عُبّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «قَوَبٌ» قلبت الواو ألفًا. وقوسين: مضاف إليه مجرور بالياء. وقوس على وزن: فَعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: قَوسَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأو: عاطفة للإضراب الإبطالي. وأدنى: معطوف على «قاب» منصوب بالفتحة المقدرة. وأوحى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وفاعل الأول هو الله، وفاعل الثاني هو جبريل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة بعده صلة له.

(٢) أي: وفي صدق الوحي والرسالة. وبالتشديد يريد القراءة «ماكَذَّبَ» للمبالغة في التصديق واليقين، أي: ما أنكر ولا تردد، بل عرف بقلبه يقينًا وتحقق. والفؤاد: القلب موطن التدبر والاعتقاد والعواطف. وهو يمد الدماغ بماء الحياة والتفكير والانفعال. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: فؤاده. ورآه: أبصره عِيانًا. وفيما عدا الأصل والنسختين: «ما رأى ببصره». وفيما عدا خ: «تجادلونه» بدون الهمزة. وعُبِّرَ بالمضارع «يرى» بعدُ، حكاية للحال الماضية، ودلالة على التجدد والاستمرار. وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ وسلم لجبريل».

وما: حرف نفي. والثاني: اسم موصول للعاقل في محل نصب مفعول به لـ «كذب». والجملة في محل نصب حال من: جبريل، أي: مصدَّقًا محقَّقًا. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق، استفهامية للإنكار التوبيخي والتعجّب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وتمارون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وعلى: للسببية حرف جر. وما: اسم موصول للعاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ«تماري» لِما تضمنه من معنى المغالبة، إذ يقال: مارَيتُه فمَرَيتُه، أي: غالبته في المجادلة فغلبته. ويرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صلة الموصول.

(٣) يعني ثلاثة أقوال للعلماء، في تفسير: جنة المأوى. ورآه أي: رأى النبيُّ جبريلَ. والنزلة: مصدر المرة للفعل: نَزَلَ، أقيم مَقام المرة، أي: القطعة من الزمان. والأخرى: الثانية المغايرة للسابقة. والمنتهى: موضع انتهاء قدرات الخلق جميعًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأُسري أي: وعُرِج. والنبق: نوع من السدر، له ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة ذكية. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. والمأوى: الإقامة والاستقرار. وأل: عهدية ذهنية. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «وأرواح الشهداء». ط: «والمتقين». وفيما عداها وعدا الأصل والنسخ والفتوحات وقرة العينين: «أو المتقين».

والواو: للحال والاقتران. واللام: لام الابتداء للتوكيد. وقد: حرف تحقيق. ورأى: انظر الآية ١١. ونزلة: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «رأى». والجملة في محل نصب حال من مفعول: تماري. وأخرى: صفة لـ «نزلة» منصوبة بالفتحة

وغيره، وإذ: معمولة لـ «رآه»، ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ من النبيّ، ﴿وَمَا طَغَى﴾ ١٧ أي: ما مال بصره عن مَرئيّه المقصودِ له، ولا جاوزه تلك الليلة. ﴿لَقَدْ رَأَى﴾ فيها ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ١٨ أي: العِظام، أي: بعضَها، فرأى من عجائب الملكوت رفرفًا أخضرَ، سدّ أُفق السماء، وجبريلَ له ستُّمِائَةِ جناح.(١)

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ١٩، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ﴾ للتين قبلها ﴿الْأُخْرَى﴾ ٢٠: صِفةُ ذمّ للثالثة؟ وهي أصنام من حِجارة، كان المُشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله. ومفعول «أرأيت» الأوّلُ: اللّاتَ وما عُطف عليه، والثاني محذوف. والمعنى: أخبِروني ألهذه الأصنام قُدرةٌ على شيء ما، فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره؟ ولمّا زعموا أيضًا أنّ الملائكة بنات الله مع كراهتهم للبنات نزل: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ٢١﴾؟(٢)

المقدرة، صفة مشبهة تفيد المبالغة على صيغة اسم التفضيل المؤنث لتوكيد المبالغة. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن الفاعل والمفعول لـ «رأى». وسدرة مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا إضافة الشيء إلى مكانه للمبالغة. والمنتهى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وهو على وزن: المُفتَعَل، اسم مكان من مصدر: انتَهَى، وأصله «المُنتَهَيُ» قلبت الياء ألفًا. وعند: ظرف مكان أيضًا منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وجنة: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. والمأوى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. والجملة في محل نصب حال من: سدرة.

(١) يغشاها: يحيط بها ويجللها. وقول المحلي «معمولة لرآه» من الدر المصون ١٠: ٩٠. يعني أن «إذ»: ظرفية للماضي، في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «رأى». وهذا وارد مع إعراب «نزلة»: مفعولًا مطلقًا نائبًا عن مصدر: رأى. أما على إعرابه ظرف زمان فتكون «إذ»: زمانية للماضي، في محل نصب بدلًا منه ولا تعلق. والبصر: النظر والرؤية. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. و«مال» تفسير لـ «زاغ»، و«جاوز»: تفسير لـ «طغى». وقوله «المقصود له» أي: المأذون له فيه. والآيات: العجائب الفريدة تدل على عظمة الخالق. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرفرف: ما يشبه البساط العظيم يتدلى على السرير. وفي الأصل والنسختين: «خضرًا». وانظر تفسير الآية ٧٦ من سورة الرحمن.

ويغشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر. والسدرة: مفعول به مقدم منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وما: اسم موصول للعاقل وغيره مبني على السكون في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي الموصول مع صلته إبهام وتعظيم، لِما لا يحيط به وصف ولا يعلم كنهه إلّا الله. وفاعل الفعل الثاني «يغشى»: يعود على الاسم الموصول قبله. والجملة صلة له. وما: حرف نفي، والثاني: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وجملة ما زاغ: في محل نصب حال من فاعل «رأى»، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل نصب بالعطف. وطغى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ولقد: انظر الآية ١٣. ورأى: مثل: طغى. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والكبرى: صفة لـ «آيات» مجرورة بالكسرة المقدرة، صفة مشبهة على صيغة التفضيل المؤنثة لتوكيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٢) رأيتم أي: تدبرتم وعلمتم لتخبروا الحقيقة. وقول المحلي «الثالثة للتين قبلها» يعني أن مناة تَثلِثُهما، أي: تكمّل اللاتَ والعزى ليصير الجميع ثلاثًا. وفي إحدى النسخ: «للثنتين». الفتوحات ٤: ٩٢٢. وسقط «للتين قبلها» من الأصل. والأُخرى: المتأخرة في الرتبة، وهي وضيعة المقدار. ولهذا قال المحلي عنها: صفة ذم. وانظر الآيتين ٣٨ و١٨٠ من سورة الأعراف. وما زعمه المفسرون من قصة الغرانيق هنا باطل لا أصل له، وإيرادهم تلك القصة في تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج إقحام لا وجه له.

ط: «ومفعول رأيت الأول». وفي ث وقرة العينين والمنحة: «ومفعول افرأيتم الأول». وقوله «ما عطف عليه» يعني: العزى ومناة. وهاتان منصوبتان بالعطف لا بالمفعولية، خلافًا لما ذكره المحلي منقولًا من الدر المصون ١٠: ٩٤. فهو يذكر الإعراب الحُكمي لا الحقيقي. وجعلُه الثاني محذوفًا من التلخيص، وهو قول الزجاج في معانيه ٥: ٧٢. وأولى منه أن ما في الآية ٢١ هو في محل نصب مفعول ثان، كما ذكر أبوحيان. وقد خلا هذا المفعول من ضمير يعود على الأصنام المذكورة، لأن «له الأنثى» في معنى: وله الإناث؟ أي: ألكم النوع المحبوب المستحسن عندكم، وله النوع المذموم بزعمكم؟ وقوله «ماتقدم ذكره» يعني: في الآيات الماضية، من وصف لملكوته وعظمة قدرته، ونفاذ أمره في أعظم المخلوقات. وقوله «نزل» يعني الآيات ٢١ - ٢٣. وهذا من التلخيص، وهو قول الزمخشري، ويقتضي أنها غير متصلة بالتي قبلها، مع أن الآية ٢١ واضحة الاتصال بها. وفيما عدا الأصل وخ: «كراهتهم البنات». وفي الفتوحات والمنحة وبعض المطبوعات: «نزلت». والذكر: الغلام من الأولاد، والأنثى: البنت. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر، أي: انظروا وتدبروا وأعلموني. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التوبيخ الآتي مترتب على ما تقدم ذكره، من كمال قدرة الله، وعظمة ملكوته. وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها تمام التصدير. والجملة استئنافية كبرى. والعزى: منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: زائدة للمح الأصل في: العزى. والثالثة: صفة لـ «مناة» منصوبة تفيد التوكيد، لأن نسق العبارة يفيد أن مناة ثالثة بدون هذا الوصف.

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ ٢٢: جائرةٌ من: ضازَه يَضِيزُه، إذا ضامَه وجارَ عليه. **﴿إِنْ هِيَ﴾** أي: ما المذكورات **﴿إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾** أي: سمّيتم بها **﴿أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾** أصنامًا تعبدونها، **﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾** أي: بعبادتها **﴿مِن سُلْطَانٍ﴾**: حُجّةٍ وبُرهان. **﴿إِن﴾**: ما **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** في عِبادتها **﴿إِلَّا الظَّنَّ، وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾** ممّا زيّنه لهم الشيطان، من أنها تشفع لهم عند الله تعالى، **﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ ٢٣** على لسان النبيّ ﷺ بالبُرهان القاطع، فلم يرجعوا عمّا هم عليه.(١)

﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ﴾، أي: لكلّ إنسان منهم، **﴿مَا تَمَنَّى﴾ ٢٤**، من أنّ الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك. **﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ ٢٥** أي: الدنيا، فلا يقع فيهما إلّا ما يريده - تعالى -(٢) **﴿وَكَم مِّن**

والأخرى صفة ثانية منصوبة بالفتحة المقدرة، صفة مشبهة تفيد المبالغة، على نحو: حُبلى وأنثى وضِيزى. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل في الموضعين. والهمزة الثانية: لطلب التصديق أيضًا، استفهامية للإنكار التوبيخي. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها في الموضعين.

وألكم... الأنثى: في محل نصب مفعول به ثان لـ«رأيتم». والجملة الأولى ابتدائية صغرى في المفعول الثاني، والجملة الثانية معطوفة عليها ختامًا له. وهذا خلاف ما قدرة المحلي. والأنثى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. ووزن اللّات: الفَعَل، اسمٌ علم مرتجل، فيه أل: زائدة لازمة. ولعله مبالغة اسم الفاعل من مصدر: لاتَ، أي: كتم وأخبر بغير ما سئل عنه، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. فأل: زائدة للمح الأصل. وأصل اللفظ «اللَّوَتُ» قلبت الواو ألفًا، وأدغمت اللام الأولى في الثانية، ثم بقيت ظاهرة في الرسم اصطلاحًا. ووزن العزى: الفُعْلَى، اسمٌ علم أيضًا منقول عن اسم التفضيل للمبالغة من مصدر: عَزَّ. وأصله «عُزْزَى» أدغمت الزاي الأولى في الثانية. ومناة على وزن: فَعَلَةُ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: مَنَى، أي: قضى وحكم وقدّر، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مَنَيَةٌ» قلبت الياء ألفًا.

(١) تلك أي: القسمة المفهومة من الآية ٢١. والقسمة: التوزعة للحقوق. وفي الأصل: «ضِئْزَى». وقول المحلي «ضامه» أي: أذله وهضمه حقه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ظلمه». وقوله «المذكورات» يعني أسماء الأصنام الثلاثة. والأسماء: جمع قلة للاسم. وهو ما يطلق على الأشياء لتمييز بعضها من بعض. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. وأنزل: أوحى وأعلم. ويتّبع: يجاري ويطيع. والظن أي: ظنهم وتوهمهم أن الأصنام تستحق العبادة. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. وتهواه: تشتهيه وتميل إليه دون تدبر أودليل. والأنفس: أنفسهم، جمع قلة كالأسماء مفرده نفس لكنّه للكثرة. وهي العاطفة والشهوة. وقوله «زينه» أي: حسنه وأغرى به. وفيما عدا الأصل والنسخ: «زين لهم». وجاءهم: وصل إليهم وبلغهم. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره. والهدى: القرآن الكريم المرشد إلى الحق والخير. وأل: عهدية ذهنية.

وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التحقير ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وإذًا: جوابية للسببية وتوكيد النسبة في التركيب. وقسمة: خبر للمبتدأ مرفوع. وهو على وزن: فِعْلة، مصدر الهيئة للفعل: قَسَمَ. والجملة استئنافية. وضيزى: صفة لـ«قسمة» مرفوعة بالضمة المقدرة. وهي صفة مشبهة مؤنثة تفيد التوكيد، على وزن: فُعْلَى، مثل: حُبلى وأنثى، وأصلها «ضُيْزَى» قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء. وإن: حرف نفي في الموضعين يفيد الحال اللازمة. وهي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأسماء: خبر مرفوع. وإلّا: حرف حصر في الموضعين أيضًا. والجملة استئنافية تؤكد ما قبلها.

وسميتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. وها: في محل نصب مفعول ثان مقدم. وقول المحلي «بها» لبيان المعنى، لا لتقدير الإعراب، خلافًا لما ذكره صاحب الفتوحات ٤: ٢٣٠. والمفعول الأول مؤخر قدره المحلي: أصنامًا. وأنتم: ضمير فصل وتوكيد لفظي للفاعل لا محل له من الإعراب. وآباء: معطوف على الفاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل رفع صفة لـ«أسماء». وما: حرف نفي. والباء: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ«سلطان». والجملة في محل رفع صفة ثانية. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وسلطان: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. والظن: مفعول به منصوب لـ«يتبع».

والجملة استئنافية للمبالغة في توكيد ما قبلها، وفيها التفات من الخطاب إلى الغَيبة، إشعارًا بأن قبائحهم تقتضي الإعراض عنهم، وحكايتها لغيرهم تشنيعًا وتبكيتًا. وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «الظن» في محل نصب. وتهوى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والأنفس: فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. ولقد: انظر الآية ١٣. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ومن رب: متعلقان بـ«جاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. والهدى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يتبع» تفيد زيادة تقبيح وتوبيخ، لِما هم عليه من الانحراف، مع وجود الهداية الموجَّهة إليهم.

(٢) الإنسان: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، أي: كل

مَلَكٍ﴾، أي: وكثيرٌ من الملائكة ﴿فِي السَّماواتِ﴾، وما أكرَمَهُم عِند الله! ﴿لا تُغْنِي شَفاعتُهُم شَيْئًا، إلّا مِن بَعدِ أن يأذَنَ اللهُ﴾ لهم فيها ﴿لِمَن يَشاءُ﴾، من عباده، ﴿وَيَرضَى﴾ ٢٦ عنه! كقوله: «ولا يَشفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارتَضَى». ومعلوم أنها لا تُوجد منهم إلّا بعد الإذن فيها: «مَن ذا الَّذِي يَشفَعُ عِندَهُ إلّا بِإذنِهِ»؟(١)

﴿إنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ المَلائكَةَ تَسمِيَةَ الأُنثَى﴾ ٢٧، حيث قالوا: «هم بناتُ اللهِ»، ﴿وما لَهُم بِهِ﴾: بهذا المقول ﴿مِن عِلمٍ. إنْ﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فيه ﴿إلّا الظَّنَّ﴾، الذي تَخيّلوه، ﴿وإنَّ الظَّنَّ لا يُغنِي مِنَ الحَقِّ شَيئًا﴾ ٢٨ أي: عن العِلم فيما المطلوبُ فيه العِلمُ!(٢)

إنسان مطلقًا. وليس المراد مشركي مكة وحدهم كما ذكر المحلي. وروي أن الآيتين رد لتمني بعضهم أن يكون نبيًّا، أي لقولهم: لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم. أو لقول الوليد بن المغيرة: لأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا. البحر ٨:١٦٣ وتفسير البيضاوي ص ٥٢٨. وهذا التخصيص بسبب النزول لا يمنع عموم الحكم لجميع الناس، والمشركين منهم. وما تمنى أي: ما تعلقت به أمانيه وشهواته. والآخرة: الحياة في اليوم الآخر وما يكون فيها. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والمعنى: ليس للإنسان ما يتمنى لأن الله مالك أمور الحياتين إطلاقًا، فيعطي منهما ما يشاء، ويمنع منهما ما يشاء، وليس لأحد أن يبلغ إلّا ما يريده الله.

وأم: حرف استئناف معناه الإضراب والاستفهام الإنكاري. والإضراب للانتقال من تقبيح توهمهم الباطل، إلى شناعة التعلق بالأماني. والإنكار لإبطال تحقق ما يُتمنّى. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف في الموضعين. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ. والجملة استئنافية. وتمنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: الإنسان. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية، إذ الجملة التالية سبب للجملة الأولى في الآية ٢٤. والآخرة: مبتدأ مؤخر خبره محذوف يتعلق به الجار والمجرور قبله. والأولى: معطوف على «الآخرة» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها.

(١) يعني الآية ٢٥٥ من سورة البقرة. والملك: مخلوق نوراني معصوم مطهر. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وخصت «السماوات» بالذكر من دون الأرض، للدلالة على عجز المذكورين عن الشفاعة، مع ماهم عليه من المرتبة العالية. فالأصنام أولى منهم بالعجز والقصور عن ذلك. وتغني: تجلب نفعًا وتدفع ضررًا. والشفاعة: السؤال في التجاوز عن الذنوب وفي إنالة النعيم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ويأذن: يسمح ويبيح. ولمن يشاء أي: للشفاعة فيمن يريد أن يُشفع له. ويرضى عنه أي: يراه أهلًا للعفو. وقول المحلي «كقوله» يعني الآية ٢٨ من سورة الأنبياء. ط: «لقوله». وفي المنحة: «لقوله عز وجل». وسقط منها «إلا بعد الإذن». وقوله «فيها» يعني: في الشفاعة.

وكم: للتكثير والتعجب، اسم كناية عن العدد مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «لا تغني شفاعتهم» الصغرى في محل رفع أيضًا. وورد فيها ضمير الجماعة نظرًا إلى ما في «كم» من معنى الجمع. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة قبلها. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كم». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «ملك». ولا: نافية للحال. وتغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تغني، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. والتقدير: أيّما إغناء! وإلّا: استثنائية للحصر. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «تغني». وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وأن: حرف ناصب. ويأذن: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «يأذن». ومن: اسم موصول في محل جر. وجملة يشاء: صلة الموصول، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويرضى: مثل: تغني.

(٢) يعني أن العلم اليقيني يطلب في الاعتقادات، بالاعتماد على المعارف الحقيقية الثابتة، من تبليغ إلٰهي أو قول نبي أو المشاهدة عِيانًا. أما الأمور العملية فقد تعتمد على الظن، لأنه كثيرًا ما يوصل إلى ما ينفع ويفيد منها. ولا يؤمنون بالآخرة أي: لا يؤمنون بالبعث مع الحساب اعتقادًا جازمًا، أو ينكرونه إطلاقًا، أو يترددون فيه بظنون من الأباطيل الموروثة. ويسمون الملائكة أي: يصفونهم بوصف الإناث. والأنثى: البنت من الأولاد. والمقول أي: ما يقولونه عن الملائكة. وفي النسختين: «القول». والعلم: المعرفة اليقينية. ويتّبع: انظر الآية ٢٣. ويغني: انظر الآية ٢٦. والحق: العلم الثابت بالأدلة القاطعة.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في الموضعين. والجملة صلة الموصول. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ويسمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وزنه: يُفَعُّونَ، ماضيه: سَمَّى على وزن: فَعَّلَ، والزيادة فيه للمبالغة. وأصله «يُسَمْمِوُوْنَ» أدغمت الميم الأولى في الثانية، وقلبت الواو الأولى ياء لوقوعها لامًا بعد كسر: يُسَمِّيُوْنَ، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وتسمية: مفعول مطلق منصوب ومضاف، لبيان النوع والتوكيد. وهو مصدر الفعل: سَمَّى، وأصله «تَسْمِيْوٌ» على وزن: تَفعِيل، حذفت منه الياء وعوض منها تاء في آخره، فقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر. والأنثى:

﴿فأعرِضْ عمَّن تَوَلَّى عَن ذِكرِنا﴾ أي: القرآنِ، ﴿ولَم يُرِدْ إلّا الحَياةَ الدُّنيا﴾ ٢٩ - وهذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿ذَٰلِكَ﴾: طلب الدنيا ﴿مَبلَغُهُم مِنَ العِلمِ﴾، أي: نِهاية عِلمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة - ﴿إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبيلِهِ، وهُوَ أعلَمُ بِمَنِ اهتَدَى﴾ ٣٠ أي: عالمٌ بهما فيُجازيهما،(١) ﴿ولِلّهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾ أي: هو مالك لذلك، ومنه الضالّ والمُهتدي، يُضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، ﴿لِيَجزيَ الَّذينَ أساؤوا بِما عَمِلُوا﴾ من الشِّرك أو غيره، ﴿ويَجزيَ الَّذينَ أحسَنُوا﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات ﴿بِالحُسنَى﴾ ٣١ أي: الجنّةِ، وبيَّن المُحسنين بقوله: ﴿الَّذينَ يَجتَنِبُونَ كَبائرَ الإثمِ والفَواحِشَ إلّا اللَّمَمَ﴾، هو صغار الذنوب كالنظرة والقُبلة واللّمسة. فهو استثناء منقطع. والمعنى: لكنّ اللممَ يُغفر باجتناب الكبائر. ﴿إنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغفِرةِ﴾ بذلك، وبقبول التوبة.(٢)

مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة.

وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وما: نافية للحال اللازمة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالمصدر: علم. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وعلم: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يسمي. وإنْ: انظر الآية ٢٣. وجملة «إن يتبعون»: استئنافية تفيد التقرير والتوكيد للتي قبلها. وإنّ: للتوكيد أيضًا. انظر الآية ١٣. والظن: اسم «إنّ» منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويغني شيئًا: انظر الآية ٢٦. ومن: للمجاوزة المجازية حرف جر بمعنى: عن. والحق: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بـ «يغني». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يتبع.

(١) أي: في الدنيا والآخرة. وأعرض عنه أي: اترك جداله وخصامه ولا تكترث به. وتولى: انصرف ولم يُصغ. والذكر: التذكير بالحق، عُبِّرَ به عن القرآن لما فيه من الوعظ والهداية. ولم يرد أي: لم يطلب ولم يقصد. والحياة أي: العيش بالروح والجسد مع ما فيه من المتاع والزينة والمفاخر. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والدنيا: القريبة من الناس لأنهم فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول المحلي «قبل الأمر بالجهاد» يعني أن الإعراض منسوخ بآيات جهاد المشركين، في أوائل سورة التوبة. ومبلغهم أي: مكان وصولهم. والعلم: الإدراك والمعرفة، وفيه تهكم إذ عُبِّرَ به عما يتضمن المعارف الفاسدة أيضًا، أي: الجهل. وأعلم: أكثر إحاطة وأوفى علمًا. وضل: حاد وانحرف وأصر على العناد. والسبيل: الطريق الواضح. وهو دين الإسلام. واهتدى: استرشد إلى الحق واستجاب له، أو كان من شأنه الاهتداء والاستجابة.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر في المواضع الثلاثة. ومَن: اسم موصول في محل جر. وفي ذكره مع صلته إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لوصفهم بالضلال والانهماك بالباطل. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعرض». والجملة استئنافية. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول عطفت عليها الجملة التالية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وإلّا: حرف حصر. والحياة: مفعول به. والدنيا: صفة له منصوبة بالفتحة المقدرة. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التحقير ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. ومبلغ: خبر مرفوع ومضاف.

ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: مبلغ. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين، لتقرير ما قبلها من الانصراف إلى الدنيا. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٧. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب في الموضعين. وسكنت هاء الثاني تخفيفًا لدخول الواو عليها. وأعلم: خبر «إنّ» الأولى، عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف. والجملة استئنافية تفيد السببية للأمر بالإعراض، وتتضمن هي وما بعدها التسليةَ للنبي وللمؤمنين، والتهديدَ والوعيد للكافرين. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق باسم التفضيل: أعلم. ومَن: اسم موصول في محل جر. وجملة ضل: صلة الموصول. وتكرار «هو أعلم» لزيادة التوكيد، والإشعار بكمال تباين المعلومَين. واهتدي: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة صلة الموصول أيضًا. ووزن مبلغ: مَفْعَلٌ، اسم مكان من مصدر: بلغَ.

(٢) السماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «يضل ويهدي» أي: يوجّه الإنسان ويُمده بحسب ما في نفسه من الانحراف أو الاستقامة. وفي الكرخي: «فيضل». الفتوحات ٤ :٢٣٣. ويجزي: يكافئ. وأساء: اكتسب قبائح الأعمال. وبما عملوا أي: بالعقاب العادل لما اكتسبوا باختيار وقصد، من نية أو قول أو فعل. وقوله «أو غيره» يعني: أو ما كان من الكفر والعصيان. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وغيره». وأحسن: اكتسب صالح الأعمال مخلصًا ومحتسبًا. والحسنى: المثوبة التي لا مثيل لها، اسم ذات منقول من اسم التفضيل لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. ويجتنبه: يبتعد عنه ويستبعده وينكره. والكبائر: صفة مضافة إلى الموصوف للمبالغة، وهو ما كان كبيرًا عظيمًا في حكم الشرع، وترتب عليه الوعيد خاصة. والإثم: الذنب

ونزل فيمن كان يقول: «صلاتُنا صيامُنا حجُّنا»: ﴿هُوَ أَعلَمُ﴾، أي: عالم ﴿بِكُم، إذ أنشَأكُم مِنَ الأرضِ﴾ أي: خلق أباكم من التراب، ﴿وإذ أنتُم أجِنَّةٌ﴾: جمع جَنين، ﴿في بُطُونِ أُمَّهاتِكُم. فلا تُزَكُّوا أنفُسَكُم﴾: لا تمدحوها، أي: على سبيل الإعجاب. أمّا على سبيل الاعتراف بالنّعمة فحسن. ﴿هُوَ أعلَمُ﴾، أي: عالم ﴿بِمَنِ اتَّقى﴾ ٣٢.(١)

الذي يقتضي العقاب. والفواحش: جمع فاحشة. وهي ما عظم وبلغ الغاية من الكبائر، وكان عليه الحدّ. فهو من عطف الخاص على العامّ. واللمم: ما قل وصغر. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. وروي أن هذه الآية نزلت في نبهان التمّار الأنصاري، بعد أن راود امرأة صحابي في المدينة فأبت عليه. انظر الآية ١١٤ من سورة هود وتفسير القرطبي ١٧: ١٠٦. وهذا يعني أن الآية مدنية، خلافًا لما عممه المحلي في مستهل تفسير السورة. انظر جمال القراء ص ٦٢ والإتقان ١: ٤٥ والدر المنثور ٦: ٨١٢ ولباب النقول. والواسع: العظيم الكبير يستوعب ما لا يقدّر. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. وأل: نائبة عن ضمير الغائب.

واللام: للمُلك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع مبتدأ مؤخر عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة معطوفة على «أعلم» خبر «إنّ» في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويجزي: فعل مضارع منصوب، عطف عليه نظيره. فهو منصوب بالعطف. والجملة الأولى صلة الحرف المصدري، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بمعنى المُلك المتضمَّن في الجملة الأولى، أعني الخبر المحذوف. فتقدير المحلي ما قبلهما لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. وعبارته هنا هي من البحر ٨: ١٦٤، حيث جاء: «واللام في: ليجزي، متعلقة بما دل عليه معنى الملك، أي: يضل ويهدي ليجزي». وأصلها في إعراب النحاس ٤: ٢٧٤. والذين: في محل نصب مفعول به في الموضعين.

وجملة أساؤوا: صلة الموصول. وكذلك جملة: أحسنوا. والباء: حرف جر يتعلق بالفعل «يجزي» قبله في الموضعين. والأول: للسببية، والثاني: للإلصاق المعنوي. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة عملوا: صلة الموصول. والحسنى: مجرور بالكسرة المقدرة. والذين: بدل من نظيره الذي قبله في محل نصب بالبدلية. وكبائر: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة صلة الموصول. وإلّا: حرف استثناء. واللمم: مستثنى منصوب. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: لُمّ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٧. وواسع: خبر «إنّ» مرفوع، اسم فاعل صار بمعنى الصفة المشبهة لأنه مضاف إلى فاعله في المعنى، أي: واسعةٌ مغفرتُه. والإضافة لفظية والتنوين مَنْوِيّ. والجملة استئنافية تفيد السببية. يعني أنه ليس الاستثناء من المؤاخذة لأن اللمم خال عن الذنب، بل لسعة المغفرة الربانية.

(١) أي: وبغيره من الخلق أيضًا. وقوله «نزل» أي: ماتبقى من الآية. فقد كان بعض الصحابة يفخر في المدينة بأعماله، ويمن بها على الناس، كما ذكر المحلي من القول. وهذا يعني أن الآية مدنية أيضًا. والظاهر أن الخطاب عام يشمل جميع الناس. البحر ٨: ١٦٥ وتفسير الخازن ٦: ٢٦٧. والأجنة: جمع قلة للجنين يراد به الكثرة. والجنين: الطفل قبل الولادة. والبطون: جمع بطن. والمراد به الرحِم لأنه بعض من البطن. وأمهات: جمع أمَّهة. وهي الأم. والمعنى أنه محيط بأحوالكم وتفاصيل أموركم، من أول نشأتكم. فمن باب الأولى أن يعلم ذلك أيضًا إلى آخر حياتكم، وما سيكون بعد. وقول المحلي «فحسن» يعني: أن التحدث بنعم الله، للإقرار بها والشكر عليها، مستحسن مشكور. واتّقى أي: كان بارًّا مطيعًا مخلصًا في طاعته.

وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أعلم». وإذ: اسمية ظرفية للماضي، في محل نصب ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «أعلم». انظر الآية ١٦. وقد عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف ولا يعلق. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنشأ». والجملة في محل جر مضاف إليه. وأجنة: خبر مرفوع للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل جر مضاف إليه أيضًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «أجنة». ووزن أجنة: أفْعِلَة، وأصله «أجْنِنَة» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت النون في الثانية. ووزن جَنين: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُنَّ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأمهات: مضاف إليه مجرور ومضاف.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتزكوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والوزن: تُفَعُّوا، وأصله «تُزَكِّيُوْا» والتضعيف فيه للتعدية، أدغمت الكاف الأولى في الثانية، وقلبت الواو الأولى ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو التي هي ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وأنفس: مفعول به منصوب ومضاف. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وبمن: انظر الآية ٣٠. وقد حركت النون بالكسر لالتقائها بسكون التاء الأولى. وجملة هو أعلم: استئنافية تفيد السببية للنهي. فقد وقع

﴿**أفرأيت الذي تولّى**﴾ ٣٣ عن الإيمان، أي: ارتدَّ لمّا عُيّر به، وقال: إنّي خَشيتُ عِقاب الله. فضمِنَ له المُعيِّرُ أن يحمل عنه عذابَ الله، إن رجَع إلى شركه، وأعطاه من ماله كذا، فرجع، ﴿**وأعطى قليلًا**﴾، من المال المُسمَّى، ﴿**وأكدى**﴾ ٣٤: منع الباقيَ؟ مأخوذ من الكُدْية - وهي أرض صُلبة كالصخرة تمنع حافر البئر، إذا وصل إليها، من الحفر - ﴿**أعِندَهُ عِلمُ الغيب، فهوَ يَرى**﴾ ٣٥ يعلم من جُملته أنّ غيره يتحمّل عنه عذاب الآخرة؟ لا. وهو الوليد بن المُغيرة أو غيرُه. وجُملة «أعنده»: المفعول الثاني لـ «أرأيتَ» بمعنى: أخبِرْني.(١)

﴿**أم**﴾: بل ﴿**لَم يُنَبّأْ بِما في صُحُفِ موسى**﴾ ٣٦: أسفارِ التوراة أو صُحفٍ قبلها، ﴿**و**﴾ صُحف ﴿**إبراهيمَ الّذي وَفّى**﴾ ٣٧: تمّمَ ما أمر به - نحو «وإذِ ابتَلَى إبراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فأتَمَّهُنَّ» - وبيانُ «ما»: ﴿**أنْ لا تَزِرُ وازِرةٌ وِزرَ أُخرى**﴾ ٣٨ إلى آخره، وأنْ: مُخففة من الثقيلة، أي: أنّه لا تَحملُ نفس ذنبَ غيرها،(٢) ﴿**وأنْ**﴾ أي:

بين سببين متعاونين. واتقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول.

(١) روي أن الوليد بن المغيرة، وهو من زعماء مكة، أعلن إيمانه وتسفيه الشرك. ولما عيره أحد أصحابه، وتضمن له تحمُّل العذاب عنه، مقابل رِدّته ودفعِ قدر من المال، رجع إلى الكفر ودفعَ لصاحبه بعض ما وعد دون أنْ يكمله كله، فنزلت الآيات ٣٣ - ٤٢ تشنع عليه وتسخر به. الواحدي ص ٤٢٣ وتفسير الطبري ٢٧: ٤١ - ٤٢ والدر المنثور ٦: ١٢٦. وقول المحلي «عير به» أي: بالإيمان. وفي الفتوحات وط والمنحة وبعض المطبوعات: «فضمن له المعير له». وفي الصاوي: «فضمن العير له». وأعطاه أي: أعطى الوليدُ الضامنَ. وقوله «كذا» أي: قدرًا معينًا.

والقليل: القدر اليسير. وقوله «مأخوذ من الكدية» يعني أنه مشتق من لفظها. والصواب في علم الصرف أنه قد صيغ أولًا المصدر «كَدْيٌ» للعجز والتعب، من معنى الكُدية، ثم صيغ من «كَدْي» المصدر إكداء، واشتق الفعل «أكدى» منه. انظر تصريف الأسماء والأفعال ص ١٢٨ - ١٢٩. ووزن أكدى: أفعَلَ، أصله «أكْدَيَ» قلبت الياء ألفًا، والهمزة مزيدة فيه للبلوغ. هذا على قول المحلي، وهو من التلخيص والبيضاوي، والراجح أن الزيادة للمبالغة، إذ يقال: كَدَى وأكدى، إذا بخل ومنع العطاء. وحافر البئر: من يقوم بحفر البئر. والعلم: المعرفة والإحاطة التامة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقوله «جملته» أي: جملة الغيب. وقوله «لا» أي: ليس عنده شيء من ذلك أصلًا. وقوله «غيره» يعني ما اختلف فيه الرواة من تعيين الشخص المعنيّ. انظر البحر ٨: ١٦٦ - ١٦٧. وقوله «المفعول الثاني» يعني: جملة صغرى في محل نصب مفعول ثان. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لرأيت». وانظر تعليقنا على تفسير الآية ١٩.

والذي: في محل نصب مفعول به أول للفعل قبله. والجملة استئنافية كبرى. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: الذي. والجملة صلة الموصول عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والفعلان مبنيان على الفتح المقدر أيضًا. وقليلًا: مفعول ثان للفعل قبله منصوب. والأول محذوف. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار الإبطالي، أي: النفي والاستبعاد. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وعلم: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ويرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب.

(٢) روي أن هذا الحُكم لم يكن معروفًا قبل النبي إبراهيم عليه السلام. فقد كان الناس يأخذون الأقرباء بجريرة الإنسان. وهو ما سار عليه الجاهليون والطغاة أيضًا. وينبأ: يُخبر ويُعلم، وزنه: يُفَعَّلُ، وأصله «يُنَبَّأُ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الباء الأولى في الثانية. والصحف: جمع صحيفة. وهي ما كتبت عليها الآيات المنزلة. وقول المحلي «قبلها» يعني ماروي من أنه أُنزل على إبراهيم عشر صحائف، وعلى موسى مثلها قبل التوراة. وقوله «نحو» يعني الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

وقوله «بيان ما... إلى آخره» أي: أن الآيات ٣٨ - ٥٤ تبيين وتفصيل للإبهام الذي في «ما»، من قوله تعالى «بما في صحف». ولا دخل للآية ٥٥ في ذلك، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤: ٢٣٥. هذا على قراءة فتح الهمزة من «أنّ»، في الآيات ٤٢ - ٥٠. أما على كسر الهمزة فيكون المراد بالبيان ما في الآيات ٣٨ - ٤٠ فقط. والوازرة: النفس الإنسانية الراشدة، بلغت من السن ما يؤهلها لحمل المسؤولية وتذنب. وأخرى أي: نفس مغايرة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «الخ». وقوله «أن مخففة» يعني أنها مخففة من «أنّ»، واسمها ضمير الشأن كما ذكر بعد. وهو إنما يرد في الأمور البالغة الأهمية للمبالغة والتوكيد.

وأم: انظر الآية ٢٤، مع العلم أن الاستفهام المضمّن هنا في «أم» هو للنفي، وبدخوله على «لم» التي للنفي أيضًا صار للتحقيق، إذ نفي النفي تحقيق. يعني: لقد بلغه ذلك حقًّا، وهو يعلمه ويتجاهله. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وينبأ: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بالسكون. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على «الذي» في الآية ٣٣. والجملة استئنافية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «ينبأ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بفعل الصلة المحذوفة. وصحف: مجرور بالكسرة ومضاف. وموسى: مضاف

أنه ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ٣٩ من خير، فليس له من سعي غيره الخير شيء، ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ ٤٠، أي: يُبصَرُ في الآخرة، ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ ٤١: الأكملَ؟ يقال: جَزيتُه سعيَه، وبسعيه.(١)

﴿وَأَنَّ﴾ - بالفتح عطفًا. وقُرِئ بالكسر استئنافًا. وكذا ما بعدها. فلا يكون مضمون الجُمل في الصُّحف، على الثاني - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ ٤٢ المَرجِعَ والمصير بعد الموت فيجازيهم، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ﴾: من شاء أفرحه، ﴿وَأَبْكَىٰ﴾ ٤٣: من شاء أحزنه، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ﴾ في الدنيا، ﴿وَأَحْيَا﴾ ٤٤ للبعث،(٢)

إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة، عطف عليه: إبراهيم. فهو مجرور بالفتحة الظاهرة.

والذي: في محل جر صفة لـ «إبراهيم». ووفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: الذي. والجملة صلة الموصول. وأن: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. واسمه ضمير محذوف كما قدر المحلي. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وتزر: فعل مضارع مرفوع. ووازرة: فاعل مرفوع. ووزر: مفعول به لـ «تزر» منصوب ومضاف. وأخرى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وجملة لا تزر: في محل رفع خبر «أن». والمصدر المؤول في محل جر بدل من «ما» في الآية ٣٦، عطفت عليه المصادر المؤولة في الآيات ٣٩ - ٥٠. فهي في محل جر أيضًا بالعطف.

(١) يعني أن الفعل المذكور يتعدى إلى مفعولين دون حرف، كما في هذه الآية، أو إلى واحد وبحرف جر مع الثاني. والإنسان: الآدمي من الخلق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وسعى أي: اكتسب وتحمل بالنية أو القول أو العمل. والمراد: ليس له بالحق والعدل إلّا سعيُه. أما ما ذكره العلماء، من انتفاع المؤمن بما يفعله غيره أحيانًا، كالذي أورده صاحب الفتوحات ٤:٢٣٦ - ٢٣٧ عن ابن تيمية، فيكون للمؤمن أجره بفضل الله ورحمته، كما ذكر ابن عطية في المحرر ٥:٢٠٦ - ٢٠٧. وتخصيص السعي هنا بالخير مستفاد من ذكر الشر، في الآية ٣٨، وقيل: إنه خاص بالشر. تفسيرالقرطبي ١٧:١١٥. والراجح أن يكون شاملًا للخير والشر، بدليل ما في الآية ٤٠. فالسعي بالشر يبقى لصاحبه جزاؤه، وما عُفي عنه للمؤمن فبالرحمة والفضل أيضًا. وبهذا التعميم يكون النفي هنا توكيدًا لما في الآية ٣٨، مع زيادة حكم الخير أيضًا. وقول المحلي «يبصر» أي: يُعرض عليه ويُكشف ليُبصِره صاحبه وحاضرو القيامة، في صحف الأعمال والميزان. وفي هذا تشريف للمحسن، وتوبيخ وتبكيت للمسيء. ويجزاه أي: يكافأ عليه.

وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. واللام: للملك والإيجاب، أي: للاستحقاق، تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وإلّا: حرف حصر. وما: حرف مصدري. وسعى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على الإنسان. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع اسم مؤخر لـ «ليس». والجملة في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول معطوف على نظيرة في الآية ٣٨، في محل جر بالعطف. وكذلك المصدر التالي. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وسعي: اسم «أنّ» منصوب ومضاف. وسوف: حرف تسويف يفيد التوكيد. ويرى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على: سعي. والجملة في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل رفع بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويجزى: مثل: يرى. ونائب الفاعل يعود على الإنسان. والهاء: في محل نصب مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل. والجزاء: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد للمصدر المضمن في: يُجزى. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والأوفى: صفة للجزاء منصوبة بالفتحة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٢) يعني: بخلق الحياة وأسبابها في بقايا الأموات. وعُبِّرَ فيه بالماضي عن المستقبل، لتحقق وقوعه كأنه حصل فيما مضى. وعن عائشة أن النبي ﷺ مرّ على بعض أصحابه يضحكون، فقال: «لَو تَعلَمُونَ ما أعلَمُ لَضَحِكتُم قَلِيلًا، وبَكَيتُم كَثِيرًا». فنزل عليه جبريل فقال: يامحمد، إنّ الله يقول لك: «وأنه هو أضحك وأبكى». فرجع إليهم فقال: «ماخَطَوتُ أربَعِينَ خُطوةً، حَتَّى أتاني جِبرِيلُ، فقالَ: ايتِ هؤلاءِ، فقُلْ لَهُم: إنّ اللهَ - تَعالَى - يقول: وأنّه هوأضحك وأبكى». تفسير القرطبي ١٧:١١٦. فكأنه تكرير للوعظ، وطمأنة: أن لا بأس عليكم، إن كان ذلك في غير معصية.

وقول المحلي «بالفتح» أي: فتح همزة «أنّ». فالمصدر المؤول معطوف على نظيره في الآية ٣٨. وقوله «بالكسر» يريد القراءة «إنّ». وقوله «مابعدها» أي: ما في الآيات ٤٣ - ٥٠. وقوله «على الثاني» أي: على كسر همزة «إنّ». فالجمل في هذه الآيات ليست مما في صحف موسى وإبراهيم. انظر تعليقنا على تفسير الآيات ٣٦ - ٣٨. وإلى ربك أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. وأضحك: خلق الضحك وأسبابه. وأبكى: خلق البكاء وأسبابه. وأمات: خلق الموت وأسبابه لنزع الروح من الجسد.

وأنّ: انظر الآيتين ٣٨ و٤٠. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والمنتهى: اسمها منصوب بالفتحة المقدرة، مصدر ميمي للفعل: انتهَى. وهو على وزن: المُفتَعَل، وأصله «المُنتَهَيُ» قلبت الياء ألفًا. وأل: نائبة عن ضميرالغائبين. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب في الموضعين، وإن كان بعده فعل، وفي الآيتين ٤٨ و٤٩ أيضًا. وجملة أضحك: في محل رفع خبر «أنّ». وكذلك

﴿وأنَّهُ خَلَقَ الزَّوجَينِ﴾: الصِّنفين **﴿الذَّكَرَ والأُنثَى ٤٥، مِن نُطْفَةٍ﴾**: مَنِيٍّ، **﴿إذا تُمنَى﴾ ٤٦** تُصبُّ في الرحم، **﴿وأنَّ علَيهِ النَّشاءَةَ﴾** - بالمدّ والقصر - **﴿الأُخرَى﴾ ٤٧**: الخَلقةَ الآخرة للبعث، بعد الخَلقة الأُولى، **﴿وأنَّهُ هُوَ أغنَى﴾** الناسَ بالكفاية بالأموال، **﴿وأقنَى﴾ ٤٨**: أعطى المالَ المُتَّخذ قُنيةً، **﴿وأنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعرَى﴾ ٤٩**. هو كوكب خلف الجوزاء، كانت تُعبد في الجاهلية؟(١)

﴿وأنَّهُ أهلَكَ عادًا الأُولَى﴾ ٥٠ - وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمِّها بلا همز - هي قوم هودٍ، والأُخرى قوم صالح **﴿وثَمُودًا﴾** - بالصرفِ اسمٌ للأب، وبلا صرفٍ اسمٌ للقبيلة. وهو معطوف على «عادًا» - **﴿فما أبقَى﴾ ٥١** منهم أحدًا، **﴿وقَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ﴾**، أي: قبلِ عادٍ وثمودٍ أهلكناهم - **﴿إنَّهُم كانُوا هُم أظلَمَ وأطغَى﴾ ٥٢** من عاد وثمود، لطولِ لَبثِ نوحٍ فيهم: «فلَبِثَ فِيهِم ألفَ سَنةٍ إلّا خَمسِينَ عامًا»، وهم مع عدمِ إيمانهم به يؤذونه ويضربونه -(٢) **﴿والمُؤتَفِكةَ﴾**، وهي قُرى قومِ لُوطٍ،

جملة: أمات. وأبكى وأحيا: كل منهما فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وكذلك: أغنى وأقنى. ووزن أبكى: أفعَلَ، والزيادة فيه للجعل والتعدية، أصله «أبكَيَ» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح.

(١) خلق: أوجد من العدم. والزوج: ما كان من الخلق له مقابل لا يتكاثر إلّا به. والذكر: ما يكون من الخلق لحمل الإخصاب. والأنثى: التي تحمل ما يتلقى الإخصاب. والنطفة: القطرة الدقيقة من ماء الذكر. وخص هذا من دون بويضة الأنثى لأنه عنصر الإخصاب في التكوين. وفي ث والفتوحات والصاوي والمنحة: «النشأة». وقول المحلي «القصر» أي: بهمزة ليس قبلها ألف. يريد القراءة «النَّشْأة». وقوله «الآخرة» أي: الثانية بعد الموت. وفيما عدا الأصل وخ وع: «الأُخرى». وأغنى: مَوَّلَ ويسر الكسب. والقنية: ما يُجمع ويدخر ولا يستهلك. والرب: الخالق المالك المتفرد. والشعرى هي الشعرى العبور، عبدتها خُزاعة وحِميَر.

وأنّ: انظر الآيتين ٣٨ و٤٠. والزوجين: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء. والذكر: بدل منه للتفصيل منصوب. والأنثى: معطوف عليه منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «خلق». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». وإذا: ظرفية للحال تتعلق بصفة محذوفة لـ «نطفة». انظر الآية ١. وتمنى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تُفعَلُ، وأصله «تُؤَمْنَيُ» قلبت الياء ألفًا، والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أمنِيْ. ونائب الفاعل يعود على: نطفة.

والجملة في محل جر مضاف إليه. وعلى: حرف جر للإضافة، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر لمحذوف لـ «أنّ»، واسمها: النشاءة. وفي هذا مايفيد التحتم. فقد أوجب الله على نفسه ذلك، بحكم الوعد الذي قدّره. وأل: عهدية ذهنية.

والأخرى: صفة لـ «النشاءة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ووزن أقنى: أفعَلَ، وأصله «أقنَيَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، قلبت الياء ألفًا. وهو ينصب مفعولين، حذفا للتعميم. وكذلك الأفعال المتعدية المتقدمة دون مفاعيل. ورب: خبر «أنّ» مرفوع ومضاف إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والشعرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وهو على وزن: الفِعلَى، وأصله «الْشِعرَى» وأل: زائدة للمح الأصل، وهو اسمٌ علم منقول للمبالغة من اسم مصدر: شَعَرَ، أبدلت اللام شينًا وأدغمت في الشين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وإنما سميت الشعرى بذلك لأنها، كما تزعم العرب، تتحسس إلى الأبد فقد أخيها النجم سهيل الذي انحدر إلى الجنوب، فهي تبكيه بعبرات في عينيها. ولهذا قيل لها أيضًا: العَبور. انظر الإيضاح في شرح سقط الزند ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٢) أي: ويسخرون منه. وأهلكها أي: أفنى كُفّارها واستأصلهم بالعذاب. وعاد هذه: قبيلة عاد بن إرم حفيد سام، كانت منازلها في جنوبي الجزيرة العربية بين حضرموت وعُمان. والأولى: المتقدمة في الزمان. وقول المحلي «ضمها بلا همز» يعني حذف همزة القطع بعد نقل حركتها إلى اللام. يريد القراءة «عادَ لُولَى». فعدم الهمز هنا مراد به ما ذكرنا، لا الواو التي بعد اللام، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٢٣٨ والصاوي ٤:١٤٣، لأن الواو غير مهموزة أصلًا. وفيما عدا الأصل وخ والفتوحات والصاوي: «بلا همزة». وقوم هود أي: قوم النبي هود. وفي ط وقرة العينين وبعض والمطبوعات: «هي قوم عاد».

وثمود: قوم صالح، أي: عاد الأُخرى، وموطنها في شمالي الجزيرة بين المدينة والشام. والقبيلتان المذكورتان هما من العرب العاربة، أقدم الأمم التي عرفت لها آثار. وقوله «بلا صرف» يريد القراءة «وثَمُودَ» بالنظر إلى العلمية والتأنيث. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وبلا صرف للقبيلة». وما أبقى أي: عاقب عادًا وثمود بذنوبهم، فما ترك على قيد الحياة أحدًا. وقوله «منهم» يعني: من كفارهم. والقوم: الجماعة من الناس. وقوله «أهلكناهم» هو من التلخيص، والصواب: أهلكهم. وأظلم: أكثر جورًا ومجانبة للحق، أي: كفرًا وعصيانًا. وأطغى أي: أكثر عتوًا ومجاوزة للحد. وهو على وزن: أفعَلَ، اسم تفضيل من مصدر: طغَى، وأصله «أطغَيَ» قلبت الياء ألفًا. وقوله «فلبث . . . عامًا» يعني الآية ١٤ من سورة العنكبوت.

وأنّ: انظر الآيتين ٣٨ و٤٠. وأهلك: فعل ماض مبني على

﴿أَهْوَىٰ﴾ ٥٣: أسقطَها، بعد رفعها إلى السماء مقلوبةً إلى الأرض بأمره جبريلَ بذلك، ﴿فَغَشَّاهَا﴾ من الحِجارة بعد ذلك ﴿مَا غَشَّىٰ﴾ ٥٤؟ أُبهِم تهويلًا. وفي هود: «جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها، وأمطَرْنا علَيها حِجارةً مِن سِجِّيلٍ».(١)

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ﴾: أنعُمِه الدالَّةِ على وحدانيّته وقُدرته، ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ ٥٥: تتشكّكُ - أيها الإنسان - أو تُكذّبُ؟ ﴿هَٰذَا﴾ مُحمّد ﴿نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾ ٥٦: من جِنسهم، أي: رسول كالرسل قبله، أُرسل إليكم كما أُرسلوا إلى أقوامهم.(٢)

﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ ٥٧: قَرُبَتِ القِيامةُ، ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ نفسٌ ﴿كَاشِفَةٌ﴾ ٥٨، أي: لا يكشفها ويُظهرها إلّا هو، كقوله تعالى: «لا يُجَلِّيها لِوَقتِها إلّا هُوَ». ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ﴾، أي: القُرآنِ ﴿تَعْجَبُونَ﴾ ٥٩ تكذيبًا، ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاءً، ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ ٦٠ لسماع وعده ووعيده، ﴿وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾ ٦١: لاهونَ غافلون عما يُطلب منكم؟ ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ الذي خلقكم ﴿وَاعْبُدُوا﴾ ٦٢، ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها.(٣)

الفتح. والهمزة مزيدة للجعل والتعدية. وعادًا: مفعول به منصوب. والأولى: صفة له منصوبة بالفتحة المقدرة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: حرف نفي. وأبقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: أفعَلَ، وأصله «أبقَيَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية أيضًا، قلبت الياء ألفًا. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وقوم: معطوف على «عادًا» منصوب، وإن كانت بينهما الفاء. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: قوم. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢٧. وكانوا: انظر الآية ٣٤ من سورة الطور. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وأظلم: خبر «كان» منصوب، عطف عليه: أطغى. فهو منصوب بالفتحة المقدرة. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية.

(١) يعني الآية ٨٢ من تلك السورة. والمؤتفكة: المنقلبة رأسًا على عقب. وأل: عهدية ذهنية. ط: «و والمؤتفكة». والقرى: المدن العامرة، كانت هذه في شمالي الشام وعاصمتها سدوم. وقوم لوط هم من العرب الذين اختلطوا بالأعاجم. وقول المحلي «السماء» يعني مافوق الأرض من الجو. وبأمره أي: بأمر الله. وفي خ وبعض المطبوعات: «بأمر جبريل». وغشى: كسا وغطى. وقوله «أبهم تهويلًا» يعني أن الإبهام في «ما» لتهويل البلاء الذي أصابها، أي: غشاها أمرًا عظيمًا، لا تسع العقول لوصفه. وفي الأصل والنسخ وط والفتوحات والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «فجعلنا»، خطأ ظاهر كما في تفسير القرطبي ١٧:١٢١. وهو على الصواب في الآية ٧٤ من سورة الحجر، وفيها: «وأمطرنا عليهم» بضمير جمع العقلاء، كما في الأصل وث وبعض النسخ والفتوحات ٤:٢٣٩. فلولا قول المحلي «في هود» لكانت عبارة الأصل هي الصواب.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. والمؤتفكة: مفعول به مقدم منصوب. وأهوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والوزن: أفعَلَ، وأصله «أهوَيَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، قلبت الياء ألفًا. والجملة معطوفة على جملة «أهلك» في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وغشى: مثل: أهوى. والوزن: فَعَّلَ، وأصله «غَشْشَوَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية أيضًا فصار ينصب مفعولين، أدغمت الشين الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف أيضًا. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. والجملة بعده صلة له.

(٢) الآلاء: جمع قلة للألَى يراد به الكثرة. والألَى: النعمة. قيل: المراد بالآلاء هو ما ذكر في هذه السورة، فبعضه نعم حقيقية، والباقي نِقم فيها مواعظ وعبر، فهي كالنعم لمن تُذكر له. والصواب أن المراد هو عموم النعم التي يعرفها الناس. وروي أن المخاطب هو الوليد بن المغيرة. انظر الآية ٣٣. والراجح أن المراد كل سامع أوقارئ. والنذير: المنذر المخوّف بعذاب من عصى. والنذر: جمع نذير. وأل: عهدية ذهنية. والأولى: الماضية المتقدمة. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء: للظرفية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بـ«تتمارى». وأيّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التوبيخ والتعجّب مجرور بالكسرة ومضاف. والمراد أن نعمه لا يتشكك فيها إنسان ذو عقل وتدبر. فكيف يغيب عنك ذلك؟ وآلاء: مضاف إليه ومضاف. ورب: مضاف إليه ومضاف أيضًا. وتتمارى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تَتفاعَلُ، ماضيه: تَمارَى، على وزن: تَفاعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة، وأصله «تَمَارَيُ» قلبت الياء ألفًا. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ فيه معنى التفخيم، خبره: نذير. والجملة استئنافية أيضًا. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ«نذير». والأولى: صفة لـ«النذر» مجرورة بالكسرة المقدرة. وجاز وصف النذر بها لأنه جمع تكسير بمعنى الجماعة.

(٣) أي: هي وغيرها من المخلوقات. ومن دونه أي: غيره. وقول المحلي «كقوله» يعني الآية ١٨٧ من سوة الأعراف. وفي المنحة «كقوله عز وجل لا يجليها». وفيما عداها وعدا الأصل وخ:

«كقوله لا يجليها». والحديث: ما ينقل من الكلام. وتعجب: تَدهش وتتحير. والخطاب للمشركين. ففي لباب النقول عن ابن عباس أنهم كانوا يمرون على الرسول شامخين، فنزلت الآيات توبيخًا وتبكيتًا. واسجد: ألصق جبهتك بالأرض ذلة وخضوعًا. وروي عن ابن مسعود أنه قال: «أول سورة أُنزلتْ فيها سجدة: والنجم. فسجد رسول الله ﷺ وسجد مَن خلفه إلّا رجلًا... وهو أمية بن خلف». الحديث ٤٥٨٢ في البخاري. واعبده أي: أخلص له التقديس والطاعة.

وأزفت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والآزفة: فاعل مرفوع، وأل: عهدية ذهنية، والتاء زائدة للنقل من الوصف لغلبة الاسمية. والوزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أزِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وفي الجناس الاشتقاقي هنا توكيد للمبالغة. والجملة استئنافية. وليس: انظر الآية ٣٩. ومن دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «كاشفة» الذي هو اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». ومن: للتبيين. والجملة في محل نصب حال من: الآزفة. ووزن كاشفة: فاعِلة، اسم ذات منقول للمبالغة من اسم الفاعل المؤنث من مصدر: كشفَ، والتاء كما في: الآزفة، وتقدير موصوف قبله هو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. ومن: للسببية تنازع فيها الأفعال الثلاثة بعدها، فتتعلق بالأول. وهذا: انظر الآية ٥٦. وذا: اسم إشارة يفيد التعظيم في محل جر. والحديث: بدل من ذا مجرور. وأل: عهدية حضورية. وجملة تعجبون: استئنافية، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والواو: للحال والاقتران. وسامدون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة في محل نصب حال من فاعلي الأفعال الثلاثة قبل، وهي قيد في الإنكار الموجّه إلى مضمون تلك الأفعال. واسجدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. واللام: للتعليل تتعلق به. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. فهما لا محل لهما من الإعراب.

٥٤
سورة القمر

مكية إلّا «سيُهزم الجمع» الآية،(١) وهي خمس وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقتَرَبَتِ السَّاعةُ﴾: قَرُبتِ القِيامةُ، ﴿وانشَقَّ القَمَرُ﴾ ١: انفلق فِلقَتَين على أبي قُبيسٍ وقُعَيقِعانَ، آيةً له ﷺ، وقد سُئلها فقال: «اشهَدُوا» - رواه الشيخان -(٢) ﴿وإن يَرَوا﴾ كُفّارُ قُريشٍ ﴿آيةً﴾: مُعجزة له ﷺ، كانشقاق القمر، ﴿يُعرِضُوا ويَقُولُوا﴾: هذا ﴿سِحرٌ مُستَمِرٌّ﴾ ٢: قويّ من المِرّةِ: القُوّةِ، أو دائمٌ. ﴿وكَذَّبُوا﴾ النبيّ، ﴿واتَّبَعُوا أهواءَهُم﴾ في الباطل. ﴿وكُلُّ أمرٍ﴾ من الخير والشرّ ﴿مُستَقِرٌّ﴾ ٣ بأهله، في الجنّة أو النار.(٣)

(١) يعني الآية ٤٥، وأنها مدنية.

(٢) أي: الإمامان البخاري ومسلم. فعن أنس بن مالك: «أنّ أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر». الأحاديث ٣٤٣٧ - ٣٤٣٩ و٤٥٨٣ - ٤٥٨٧ في البخاري و٢٨٠٠ - ٢٨٠٣ في مسلم. وانظر الترمذي ٩:٣١ - ٣٢ والمستدرك ٢:٤٧١ ودلائل النبوة ٢:٤٢ و٢٦٥ والبداية والنهاية ٣:١٢٠ والواحدي ص ٤٢٤ وتفاسير الطبري ٢٧:٨٥ والبغوي ٤:٢٥٨ وابن كثير ٤:٢٦٢ - ٢٦٤ والخازن ٦:٢٢٦ والقرطبي ١٧:١٢٧ والدر المنثور ٦:١٣٣ ولباب النقول. وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين. فقد طلبوا منه أن يريهم انشقاق القمر ليؤمنوا، ولما رأوه كذلك قالوا: آية سماوية لا يعمل فيها السحر. وروي أنه قال أبو جهل: اصبروا حتى تأتينا أهل البوادي. فإن أخبروا بانشقاقه فهو صحيح. وإلا فقد سحر محمد أعيننا. ولما جاء البداة وأخبروا بصحة ذلك قال أبوجهل: سحر مستمر. فنزلت الآيتان. البحر ٨:١٧٣. وقد زاد القصاصون والوعّاظ، على هذا الحدث، أخبارًا كثيرة وتفصيلات مصطنعة مردودة لم يصح لها سند.

وقيل: إن سبب نزول الآيتين هو كسوف القمر. تفسير ابن كثير ٤:٢٦٤. وقيل أيضًا: إنه لم يقع انشقاق القمر بعدُ، وهو منتظر. فالمراد: اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر، وأن الساعة إذا قامت انشقت السماء، بما فيها من القمر وغيره. وزعم الماوردي أن هذا قول الجمهور. تفسير القرطبي ١٧:١٢٦. والصواب ما ذكرناه أولًا، وعليه جمهور السلف والخلف. انظر فتح القدير ٥:١٧١ - ١٧٢ وتفسير الألوسي ٢٧:١١٣ - ١١٧ والشفا ١:٢١٣ - ٢١٦ والصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢٠١. وفلقتين أي: قطعتين. وأبو قبيس: جبل مشرف على مكة من الشرق. وقعيقعان: جبل آخر مشرف عليها من الغرب. ولم يرد ذكر الجبلين في الأحاديث الصحاح. انظر «الميسّر». وإنما ذكر ابن مسعود أن جبل منى كان يحجب منتصف القمر في مرأى العين، كما روى مسلم. وانظر معاني القرآن ٣:١٠٤. وفي ث والفتوحات وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «قيقعان». وضبط في قرة العينين خطأً. وسئلها أي: طلب منه أن تكون.

واقتربت: فعل ماض مبني على الفتح، والزيادة فيه للمبالغة، إذ كل آت قريب حقًّا. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون السين الأولى. والساعة: فاعل مرفوع، وأل: عهدية ذهنية. والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وانشق: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: انفَعَلَ، والزيادة فيه للمطاوعة، وأصله «انشَقَقَ» سكنت القاف الأولى، وأُدغمت في الثانية إدغامًا كبيرًا واجبًا. والقمر: فاعل مرفوع. وهو الكوكب الذي ينير في الليل بما يتلقاه من ضوء الشمس. فأل: عهدية ذهنية أيضًا. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) يعني أن يثبت ويبقى لأهله يوم القيامة، فيُنالَ ثوابه أو عقابه. وفي هذا تهديد وحث على الإيمان. ويرى: يُبصر بعينيه. وسقط «كانشقاق القمر» مما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين. ويعرضوا أي: ينصرفوا عن تأمل الآية وتدبر دلالتها. ويقولوا أي: يجاهروا بالقول. والسحر: ما يخدع بعض الحواس والعقول، فيوهمها غير الحق. وهو على وزن: فِعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: سُحِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكذبوه أي: ينكروا صدقه وينسبوه إلى الكذب والخداع. عُبِّرَ فيه بالماضي عن المضارع المجزوم للدلالة على تحقق ذلك منهم وأنه عادتهم القديمة. وكذلك الفعل التالي. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي صلى الله عليه وسلم». واتبعها: استجاب لها وانقاد. والأهواء: جمع قلة للهوى يراد به الكثرة. والهوى: شهوة النفس وما تميل إليه. والأمر: ما يكون في الدنيا، من نية أو قول أو فعل.

والواو: للحال والاقتران. وإن: شرطية للاستمرار والتكرار، حرف شرط جازمٌ. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وكذلك إعراب: يعرضوا ويقولوا. وآية: مفعول به منصوب. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة يعرضوا: جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: يقولوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعلي: اقترب وانشق. وسحر: خبر مرفوع للمبتدأ المقدر قبله. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

ومستمر: صفة لـ «سحر» مرفوعة. والوزن: مُستَفعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: استِمَرَّ، وأصله «مُستَمرِرٌ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. وكذبوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف:

﴿ولقد جاءهم، من الأنباء﴾: أخبارِ هلاكِ الأمم المكذِّبة رسلَهم، ﴿ما فيه مُزدَجَرٌ﴾ ٤ لهم، اسمُ مصدر أو اسمُ مكان، والدال بدل من تاء الافتعال – وازدجرتُه وزجرتُه: نهيتُه بغِلظة. وما: موصولة، أو موصوفة –[1] ﴿حِكمةٌ﴾: خبرُ مُبتدأ محذوفٍ، أو بدلٌ من «ما» أو من «مُزدجر»، ﴿بالغةٌ﴾: تامّة، ﴿فما تُغني﴾: تنفعُ فيهم ﴿النُّذُرُ﴾ ٥: جمع نذير بمعنى: مُنذِر، أي: الأمورُ المُنذرة لهم. وما: للنفي أو للاستفهام الإنكاري. وهي على الثاني مفعول مُقدّم.[2]

﴿فتَوَلَّ عنهم﴾ هو فائدة ما قبله وبه تمّ الكلام. ﴿يومَ يَدعُ الدّاعِ﴾ هو إسرافيل، وناصبُ «يومَ»: «يخرجون» بعدُ، ﴿إلى شيءٍ نُكُرٍ﴾ ٦ – بضمّ الكاف وسكونها – أي: مُنكَرٍ تُنكره النفوس لشدته وهو الحساب، ﴿خاشعًا﴾: ذليلًا، وفي قراءة: «خُشَّعًا» بضمّ الخاء وفتح الشين مُشدّدةً، ﴿أبصارُهُم﴾: حال من فاعل ﴿يَخرُجُونَ﴾ أي: الناسُ ﴿مِنَ الأجداثِ﴾: القُبور، ﴿كأنّهُم جَرادٌ مُنتَشِرٌ﴾ ٧ لا يدرون: أين يذهبون من الخوف والحَيرة؟ والجملة حال من فاعل «يخرجون»،[3] وكذا قوله: ﴿مُهطِعينَ﴾

للتفريق. وكذلك إعراب: اتبعوا. وأهواء: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملتان معطوفتان أيضًا على جواب الشرط لا محل لهما من الإعراب. والواو: حرف اعتراض. وكل: مبتدأ مرفوع مضاف يفيد استغراق أفراد النكرة، خبره: مستقر. والجملة اعتراضية. وصيغة «مستقر» مثل: مستمر، من مصدر: استقرَّ.

(١) هذا من التلخيص، ويعني أن «ما»: اسم وصول في محل رفع فاعل: جاء، أونكرة موصوفة في محل رفع أيضًا. والثاني أصح، إذ المعنى: أنباء وأخبار فيها نهي عن العصيان. وجاءهم أي: وصل إليهم وبلغهم. والأنباء: جمع قلة للنبأ يراد به الكثرة. وفيما عدا الأصل وخ وع وقرة العينين: «أخبار إهلاك الأمم». وقول المحلي «اسم مصدر» من الدر المصون ١٠:١٢٢. والصواب أن يقول: «مصدر ميمي». والمراد: ازدجار، أي: ردع وكف عن العصيان. وقوله «اسم مكان» أيضًا من الدر المصون، وهو يقتضي أن تكون «في» للتجريد، مبالغة في الوصف. يعني أن ذلك بلغ من القوة حدًّا، صح فيه أن يكون في نفسه موضع زجر ومَظِنّة ردع.

وذكر البدل يعني أن الأصل «مُزتَجَرٌ» فأبدلت التاء دالًا لأنها بعد زاي للتخفيف. والماضي: ازدجر، فالزيادة فيه للمبالغة أيضًا، لا لطلب الفعل خلافًا لما جاء في المنحة ص ٧٠٥. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية في محل نصب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ما». ومزدجر: مبتدأ مؤخر مرفوع، خبره محذوف يتعلق به: فيه. والجملة في محل رفع صفة لـ «ما»، كما رجحنا.

(٢) أي: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه الإنكار الإبطالي، مبني على السكون في محل نصب مفعول مطلق مقدم نائب عن مصدر: تغني، لبيان النوع والتوكيد، والتقدير: أيَّ إغناء تغني النذرُ الكافرين، إذا كذبوها وخالفوها؟ يعني: لا تفيد ولن تنفع. فالإبطال نفي مؤكد. والحكمة: إصابة الحق بالعلم الكامل المتقن، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول مُحكَم للمبالغة فعله: أحكمَ، عُبِّر به هنا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. هذا إذا كان بدلًا من «ما» أو من «مزدجر» باسمية المكان. وإذا كان خبرًا أو بدلًا من «مزدجر» المصدري فهو اسم مصدر على معناه. والمبتدأ المحذوف ضمير عائد على «ما» قبله، والتقدير: هو، أي: ما جاءهم من الأنباء محكم بحق.

والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «ما». وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «فما تغنِ» بحذف الياء للتخفيف تبعًا لرسم المصاحف، وهو خلاف ما جاء في الوجيز والتلخيص والبيضاوي وابن كثير والبغوي. وإثبات الياء جائز لبيان القراءة المختارة. وقول المحلي «للنفي» يعني أن «ما»: حرف نفي. وبالغة: صفة لـ «حكمة» مرفوعة تفيد التوكيد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والنذر: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجملة معطوفة على جملة جاءهم، في محل نصب أيضًا.

(٣) يعني أن الجملة في محل نصب حال ثانية من الفاعل ضمير الجماعة في «يخرجون». وتول عنهم أي: اترك جدالهم وإنذارهم وأعرض عن الاكتراث بهم، لأن الإنذار ينفع من يتدبر ويتعظ. وقول المحلي «فائدة ما قبله» يعني أن الأمر بالتولي عنهم نتيجة لما تبين، من عدم جدوى النذر فيهم. ث: «وبه يتم الكلام». ع: «وبه قد تم الكلام». وفيما عدا الأصل والنسخ: «وتم به الكلام». ويدع الداع أي: يدعو الداعي، ينادي الناسَ بكلام مخصوص ويوجههم إلى الحشر والحساب والجزاء. والصواب أن الداعي جبريل لا إسرافيل، كما ذكرنا قبل. وقوله «ناصب يوم» يعني أن «يوم»: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل: يخرج. والشيء: ما هو حاصل حتمًا. وبسكونها يريد القراءة «نُكْر» لتخفيف اللفظ. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «أي ذليلًا».

والخشع: جمع خاشع. وهو اسم فاعل صار صفة مشبهة تفيد المبالغة لرفعه السببيَّ بعده. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر: العين نفسها، مصدر بمعنى اسم الفاعل، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «حال» يعني: خاشعًا أو خشعًا. وهي حال أولى مقدمة على صاحبها. وفي قرة العينين

أي: مُسرعين مادّي أعناقِهم ﴿إِلَى الدّاعِ، يَقُولُ الكافِرُونَ﴾ منهم: ﴿هٰذا يَومٌ عَسِرٌ﴾ ٨ أي: صعب على الكافرين، كما في المُدَّثِّر: «يَومٌ عَسِيرٌ عَلَى الكافِرِينَ». (١)

﴿كَذَّبَتْ قَبلَهُم﴾ أي: قبل قُرَيشٍ ﴿قَومُ نُوحٍ﴾ - تأنيث الفعل لمعنى «قوم» - ﴿فَكَذَّبُوا عَبدَنا﴾ نُوحًا، ﴿وقالُوا: مَجنُونٌ. وازدُجِرَ﴾ ٩ أي: انتهروه بالسبِّ وغيره، ﴿فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي﴾ أي: بأنّي ﴿مَغلُوبٌ فانتَصِرْ﴾ ١٠. ﴿فَفَتَحْنا﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿أَبوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنهَمِرٍ﴾ ١١: منصبّ انصبابًا شديدًا، ﴿وفَجَّرْنا الأَرضَ عُيُونًا﴾ تَنبُعُ، ﴿فالتَقَى الماءُ﴾ ماء السماء والأرض ﴿عَلَى أَمرٍ﴾: حالٍ ﴿قَد قُدِرَ﴾ ١٢: قُضِي به في الأزل - وهو هلاكهم غرقًا -(٢) ﴿وحَمَلْناهُ﴾ أي: نوحًا ﴿عَلَى﴾ سفينة

وبعض المطبوعات: «الفاعل يخرجون». ويخرج: يظهر ويبرز. والأجداث: جمع قلة أيضًا للجَدَث. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والجراد: اسم جنس جمعيٌّ واحده جرادة للذكر والأنثى. وهي حشرات مستقيمة الأجنحة تستأصل النبات. والمنتشر: المتفرق على غير هدى لكثرته وفزعه وتموجه واندفاعه. وهو على وزن: مُفتَعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: انتشرَ. والزيادة فيه للمطاوعة. وقوله «الجملة» أي: جملة «كأنهم جراد»: في محل نصب حال. وهي حال ثانية كما قلنا.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وتول: فعل أمرمبني على حذف حرف العلة. والفاعل تقديره: أنتَ. وعنهم: متعلقان بـ «تول». وعن: للمجاوزة المجازية. والجملة استئنافية. ويدع: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الواو المحذوفة للتخفيف. والداع: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة للتخفيف أيضًا. وأل: عهدية ذهنية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يدع». والجملة في محل جر مضاف إليه. ونكر: صفة لـ «شيء» مجرورة. والوزن: فُعُل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُكِرَ. وأبصار: فاعل لـ «خاشعًا» مرفوع ومضاف. وجاز إفراد اسم الفاعل وعدم تأنيثه هنا لأن فاعله مؤخر ومؤنث غير حقيقي. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج». والجملة استئنافية لأن مرتبتها قبل «يوم يدع الداع». وكأن: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد التشبيه. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسمه. وجراد: خبر مرفوع. ومنتشر: صفة لـ «جراد» مرفوعة.

(١) يعني الآيتين ٩ و١٠ من سورة المدثر. وقول المحلي «كذا» يعني أن «مهطعين»: حال أيضًا من فاعل «يخرج» منصوبة بالياء. فهي حال ثالثة. وقوله «مادي أعناقهم» بحذف النون كما في البيضاوي، من جملة تفسير مهطعين، لأن الإهطاع إسراع في السير مع مد العنق إلى الأمام خوفًا. وفيما عدا الأصل والنسخ: «مادين أعناقهم».

والداع: الداعي المذكور قبل. فأل: عهدية ذكرية. وفي الأصل وع: «إلى الداعي» بإثبات الياء كما في التلخيص. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وهذا أي: ما نحن فيه. واليوم: الوقت والزمن.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «مهطعين». والداع: اسم مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة للتخفيف. وجملة يقول الكافرون: في محل نصب حال رابعة. والكافرون: فاعل مرفوع بالواو. وهذا: انظر الآية ٦٥ من سورة النجم. وذا: في محل رفع مبتدأ يفيد التهويل، خبره: يومٌ. وعسر: صفة لـ «يوم» مرفوعة. والوزن: فَعِلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: عَسِرَ. والجملة في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «يقول». ووزن مهطع: مُفْعِلٌ، اسم فاعل مشتق من مصدر: أهطعَ، أصله «مُؤَهْطِعٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُهطِعُ.

(٢) أي: خنقًا بالماء. وكذبت أي: أنكرت ما جاء به الرسل ونسبتهم إلى الكذب والاختلاق. والقوم: الجماعة من الناس. وهي الأمة التي بعث فيها نوح، عليه السلام. وقوله «تأنيث الفعل» تسامح في التعبير أسوة بالنحاة، لأن التأنيث والتذكير من خصائص الأسماء. فالمراد هو اتصال الفعل بتاء التأنيث. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وفي إضافته إلى ضمير العظمة تشريف وخصوصية بالعبودية. وقالوا أي: عنه. والمجنون: من ذهب عقله فهو يهذي بما لا يدري. ودعاه: ناداه باسمه مستغيثًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفيما عدا الأصل وخ: «بالفتح أي بأني».

ومغلوب أي: تغلّب عليّ قومي بالقوة والتعنت، ويئست من استجابتهم. وانتصر أي: انتقم منهم بالعذاب. وفتح: أطلق. وبالتشديد يريد القراءة «ففَتَّحْنا» للتكثير والمبالغة. والأبواب: جمع قلة للباب يراد به الكثرة. والباب: المنفرَج للنزول والانطلاق. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم عُلوية. وأل: عهدية ذهنية. والماء: المطر. وفجر: شقّق وفتّق. والأرض: السهول والجبال والوديان. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والعيون: جمع عين. وهي اليَنبوع المتدفق بالماء. والتقى: اجتمع واحتشد. والأزل: الزمن القديم لا أول له. والمراد أن غرقهم مقدَّر مقضي به في علم الله - تعالى - لِما سيكونون عليه من الكفر والعناد، باختيارهم والعزم.

وكذبت: فعل ماض مبني على الفتح. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «كذبت». وقوم: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. وجملة كذبوا: معطوفة تفيد التفسير والتفصيل للتي قبلها. وعبد: مفعول به منصوب ومضاف. ومجنون: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وجملة قالوا: معطوفة على التي قبلها في التفسير والتفصيل. وازدجر: فعل ماض

﴿ذاتِ ألواحٍ ودُسُرٍ﴾ ١٣، وهي ما تُشدّ به الألواح من المسامير وغيرها، واحدها دِسار ككِتاب، ﴿تَجري بأعيُنِنا﴾: بمرأى منّا أي: محفوظةً ﴿جَزاءً﴾: منصوب بفعل مُقدّر، أي: أُغرقوا انتصارًا ﴿لِمَن كانَ كُفِرَ﴾ ١٤. وهو نوح، عليه السلام. وقُرِئ: «كَفَرَ» بناءً للفاعل، أي: أُغرقوا عقابًا لهم.(١)

﴿ولَقَد تَركْناها﴾: أبقَينا هذه الفَعلةَ ﴿آيةً﴾ لمن يَعتبر بها، إذ شاع خبرها واستمرّ. ﴿فهَل مِن مُدَّكِرٍ﴾ ١٥: مُعتبِرٍ ومُتّعظ بها؟ وأصله «مُذْتَكِر» أُبدلت التاء دالًا مُهملة، وكذا المُعجمة وأُدغمت فيها. ﴿فكَيفَ كانَ عَذابي ونُذُرِ﴾ ١٦ أي: إنذاري؟ استفهام تقرير. وكيف: خبر «كان»، وهي للسؤال عن الحال. والمعنى حملُ المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه - تعالى - بالمُكذّبين لنُوح موقعَه. ﴿ولَقَد يَسَّرْنا القُرآنَ لِلذِّكرِ﴾: سهّلناه للحِفظ أو هيّأناه للتذكّر. ﴿فهَل مِن مُدَّكِرٍ﴾ ١٧ مُتعظٍ به وحافظٍ له؟ والاستفهام بمعنى الأمر، أي: احفظوه واتّعظوا به. وليس يُحفظ من كُتب الله عن ظهر القلب غيرُه.(٢)

مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو على وزن: افتُعِلَ، أصله «ازتُجِرَ» والزيادة فيه للمبالغة، أبدلت التاء دالًا لأنها بعد زاي للتخفيف. والجملة معطوفة على جملة: كذبوا. والفاءات الأربع قبل الأفعال الماضية: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ودعا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة: ازدجر. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبّه بالفعل. انظر الآية ٤٠ من سورة النجم. والياء: في محل نصب اسم «أنّ». ومغلوب: خبر مرفوع.

والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وانتصر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والجملة استئنافية ختام الدعاء. وأبواب: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والباء: حرف جر للإضافة يتعلق بـ «فتح»، ولا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والجملة معطوفة على جملة: دعا. ومنهمر: صفة لـ «ماء» مجرورة. والوزن: مُنفَعِل، اسم فاعل من مصدر: انهَمَرَ، والزيادة فيه للمطاوعة. والأرض: مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة معطوفة على جملة: فتحنا. وعيونًا: تمييز منصوب يفيد المبالغة، أي: جعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة. والتقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو يفيد المشاركة، فجاز أن يكون فاعله الماء، لأنه اسم جنس يدل على الكثرة. وعلى: للتعليل تتعلق بـ «التقى». والجملة معطوفة على التي قبلها. وقد: حرف تحقيق. وقدر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: أمر. والجملة في محل جر صفة له.

(١) هذا تفسير للقراءة الثانية. وهو يقتضي إيراد «عقوبة» بدلًا من «انتصارًا». وحملناه أي: يسّرنا له الركوب والنجاة. وذات أي: صاحبة وملازمة. وهذا من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات، على سبيل الكناية. والألواح: جمع قلة للوح يراد به الكثرة. واللوح: الصفيحة العريضة من الخشب. وقول المحلي «غيرها» يعني الحبال والشرائط. ووزن دِسار: فِعالٌ، اسم جنس مشتق على صيغة اسم الآلة من مصدر: دَسَرَ. وتجري: تسير بسرعة. والأعين: جمع قلة للعين أريد به المبالغة لإضافته إلى ضمير العظمة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٨ من سورة الطور. وجزاء أي: مجازاة منّا. وقوله «بفعل مقدر» استظهار من عبارات المفسرين، ومن قول بعض المعربين. والصواب أن جزاء: تنازعت فيه الأفعال الأربعة المتقدمة، وهو مفعول لأجله ناصبه الأخير منها. وكُفِر: كُفر به، أي: كُذّب وجحدت رسالته. فقد حذف حرف الجر وأُوصل الفعل إلى الضمير العائد، فاستتر فيه على أنه في محل رفع نائب فاعل. وفي خ والفتوحات والصاوي وبعض المطبوعات: «وهو نوح صلى الله عليه وسلم». وفيما عدا الأصل والنسختين: «بالبناء للفاعل».

وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «حمل». والجملة معطوفة على جملة: التقى. وألواح: مضاف إليه مجرور، عطف عليه: دسر. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: ذات. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: تجري. والجملة في محل جر صفة لـ «ذات». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ومن: اسم موصول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للمصدر: جزاء. وكان: انظر الآية ٩ من سورة النجم. واسم كان: ضمير مستتر يعود على «مَن». وكُفر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود أيضًا على «مَن». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(٢) وردت هذه الآية مع التي قبلها مكررة، بذيل القصص الأربع هنا مؤكِّدًا بعضها بعضًا، لتقرير ما سبق من الزجر، وللتنبيه على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الاتعاظ، كافية في الازدجار، وأنه مع هذا لم تقع واحدة في حيز الاعتبار. انظر الآيات ١٨ - ٤٠. وقول المحلي «أبقينا» هو للسفينة كما جاء عند المفسّرين. و«الفعلة» أي: إغراق الكافرين وإنجاء المؤمنين كما ذكر. وهذا يقتضي «جعلنا» بدلًا من «أبقينا». وفي الأصل: «الفعلة فيها». والآية: الدلالة البينة للاتعاظ. وإذ شاع أي: لأنه انتقل وانتشر. وفي النسختين: «إذا شاع». وفيما عداهما وعدا الأصل: «أي شاع». وقوله «المهملة» أي: غير المنقوطة. والمعجمة: المنقوطة أي: الذال. وأدغمت فيها أي: أدغمت الدالُ المبدلة من الذال، في الدال المبدلة من التاء. والعذاب: التعذيب في الدنيا بالاستئصال. وإنذاري أي: تهديدي وعاقبته.

وفي الاستفهام التقريري تهويل وتعجيب لِما كان، وتوقيف وتهديد لكافري مكة وغيرهم. وتكراره في الآيات القادمة للتوكيد،

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ نبيَّهم هُودًا، فعُذِّبوا. ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ ١٨ أي: إنذاري لهم بالعذاب قبلَ نزوله؟ أي: وقعَ موقعَه. وبيّنه بقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أي: شديدة الصوت، ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾: شؤم ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ ١٩: دائم الشؤم أو قويّه، وكان يومَ الأربعاء آخرَ الشهر، (1) ﴿تَنزِعُ النَّاسَ﴾: تقلعهم من حُفَر الأرض المندسّين فيها، وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رِقابهم، فتُبِينُ الرأسَ عن الجسد، ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ وحالُهم ما ذُكر ﴿أَعْجَازُ﴾: أصولُ ﴿نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ ٢٠: مُنقلع ساقط على الأرض. وشُبِّهوا بالنخل لطولهم، وذُكِّرَ هنا وأُنِّثَ في الحاقّة: «نَخْلٍ خَاوِيَةٍ» مُراعاةً للفواصل، في الموضعين. ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٢١؟ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ. فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ٢٢؟(2) ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ ٢٣: جمع نذير بمعنى مُنذِر، أي:

ولبيان أن كل انتقام محكم، وجارٍ على سَنن العدل فيمن يكذّب. وقوله «خبر كان» أي: اسم استفهام لطلب التعيين في محل نصب خبر مقدم. وقوله «عن الحال» يعني أن ماحدث كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف. وفي المنحة: «عذابه تبارك وتعالى». وقوله «موقعه» أي: في غاية العدل والحكمة. ويسرناه أي: بأفصح اللغات وأجلاها وأحلاها وأعلاها وأخلدها على الزمان، وبالبيان والتفصيل والتوضيح. وما كان من كتب قبله بلغات أُخرى تعذر حفظه واستمراره. والقرآن: الآيات المنزلة تقرأ وتفهم وتحفظ. وفيما عدا الأصل والنسخ: «للحفظ وهيأناه».

ولقد: انظر الآية ١٣ للموضعين. والجملتان بعد «قد»: معطوفتان أيضًا على جملة: التقى. وها: في محل نصب مفعول به أول. وآية: مفعول ثان منصوب. والفاء هي الفصيحة في المواضع الثلاثة للسببية والاعتراض. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر أيضًا. ومِن: حرف جر زائدٌ معناه التوكيد. ومدكر: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ خبره محذوف، أي: موجود. وهو على وزن: مُفْتَعِل، اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة من مصدر: ادّكرَ. والزيادة للمطاوعة. والجملةاعتراضية. وكيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم. وكان: انظر الآية ٩ من سورة النجم. وعذابي: اسم «كان» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. ونذر: معطوف عليه مرفوع بالضمة المقدرة أيضًا ومضاف إلى الياء المحذوفة، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أنذرَ. والجملة اعتراضية أيضًا بين الجملتين المتعاطفتين، مترتبة على الجملة الأولى من الآية ١٥. والقرآن: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: زائدة للمح الأصل. واللام: للتعليل حرف يتعلق بـ «يسّر». والذكر: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وجملة «هل من مدكر»: اعتراضية وآخر الاعتراض نهاية الآية ٢١.

(1) عاد: هي عاد الأولى قوم النبي هود - عليه السلام - وهي من العرب العاربة أقدم الأمم التي عرفت لها آثار. وانظر الآيتين ٩ و١٦. وقول المحلي «بيّنه» أي: أوضحَ تعذيبه إياهم. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «وقد بينه». وأرسل: أطلق ووجّه. والريح: الهواء المتحرك. وفيما عدا الأصل وخ وع والفتوحات: «شديد الصوت». وقوله «دائم الشؤم» أي: دام عليهم حتى استأصلهم، واتصل منه عذابهم الدنيوي بعذابهم الأُخروي. وتحديد المحلي اليوم وآخر الشهر من البيضاوي، وهو قول منسوب إلى ابن عباس، ومرتب عليه التشاؤم من كل أربعاء من آخر الشهر، بحديث موضوع وآخر ضعيف. حتى لقدقيل افتراء: ما عذب قوم إلّا في يوم أربعاء. انظر اللآلي المصنوعة ١: ٤٨٥ والدر المنثور ٦: ١٣٥. والظاهر أنه ليس يومًا معينًا، بل أريد به وقت نحس، بدليل الآية ١٦ من سورة فصلت. البحر ٨: ١٧٩.

وجملة كذبت عاد: استئنافية ضمن الاعتراض. وكذلك جملة: كيف كان عذابي. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أرسل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. وريحًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وصرصرًا: صفة لـ «ريحًا» منصوبة. والوزن: فَعْلَل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر الفعل الرباعي المجرد: صَرْصَرَ، ويستوي فيها المذكر والمؤنث. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق أيضًا بـ «أرسل». ويوم: مجرور بالكسرة ومضاف. ومستمر: صفة لـ «يوم» مجرورة. وانظر تفسير الآلوسي ٢٧: ١٢٩ - ١٣٢ والآيتين ٢ و٣٨.

(2) الناس أي: الكافرين من الذكور والإناث. وفيه إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر لإفادة التعميم. فأل: عهدية ذكرية. وتدق الرقاب أي: تكسرها وتسحقها. وتبين الرأس: تفصله وتلقيه. وقول المحلي «ماذكر» أي: النزع الشديد. والأعجاز: جمع قلة للعَجُز يراد به الكثرة. والنخل: اسم جنس جمعيٌّ مفرده نخلة. وهي الشجرة تثمر التمر، وتوصف بالطول والضخامة. ع: «مقتلع». وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «منقطع». وقوله «ذكّر» يعني أن النخل وُصف ههنا بالمذكر: منقعر. و«نخل خاوية»: في الآية ٧ في السورة المذكورة. وقوله «للفواصل» أي: لنهاية لفظ الآيات في السورتين. وجملة تنزع: في محل نصب صفة ثانية لـ «ريحًا». وكأنّ: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد التشبيه. انظر الآية ٧. وأعجاز: خبر «كأنّ» مرفوع ومضاف. ونخل: مضاف إليه مجرور. ومنقعر: صفة لـ «نخل» مجرورة. وهي على وزن: مُنفَعِل، اسم فاعل من مصدر: انقَعَرَ، والزيادة فيه للمطاوعة. والجملة في محل نصب حال من الناس. وهي حال مقدَّرة. والآية ٢١ استئنافية ختامًا للاعتراض، وتفيد التوكيد لما في الآية ١٨ مع التهويل والتعجيب، والآية ٢٢ توكيد لفظي لما في الآية ١٧.

(3) كذبت بها: أنكرتها وجحدتها. والمنذر: الخبر فيه تهديد

بالأمور التي أنذرهم بها نبيّهم صالحٌ، إن لم يُؤمنوا به ويتبعوه، ﴿فقالوا: أَبَشَرًا﴾: منصوبٌ على الاشتغال ﴿مِنَّا واحِدًا﴾: صِفتان لـ «بشرًا» ﴿نَتَّبِعُهُ﴾؟ مُفسِّر للفعل الناصب له، والاستفهام بمعنى النفي. المعنى: كيف نتّبعه، ونحن جماعة كثيرة، وهو واحد منّا وليس بمَلَكٍ؟ أي: لا نتّبعه. ﴿إِنَّا إِذًا﴾ أي: إنِ اتبعناه ﴿لَفِي ضَلالٍ﴾: ذَهاب عن الصواب ﴿وسُعُرٍ﴾ ٢٤: جُنون. ﴿أَأُلقِيَ﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ ألف بينهما على الوجهين، وتركِه - ﴿الذِّكْرُ﴾: الوحيُ ﴿عَلَيهِ مِن بَينِنا﴾؟ أي: لم يُوحَ إليه، ﴿بَل هُوَ كَذَّابٌ﴾ في قوله: «إنه أُوحي إليه ما ذُكر»، ﴿أَشِرٌ﴾ ٢٥: مُتكبّر بَطِر.(١)

قال تعالى: ﴿سَيَعلَمُونَ غَدًا﴾، أي: في الآخرة: ﴿مَنِ الكَذّابُ الأَشِرُ﴾ ٢٦؟ وهو هم، بأن يُعذَّبوا على تكذيبهم لنبيِّهم صالح. ﴿إِنّا مُرسِلُو النّاقَةِ﴾: مُخرجوها من الهضْبةِ الصَّخرةِ، كما سألوا، ﴿فِتنَةً﴾: مِحنة ﴿لَهُم﴾، لنختبرهم.(٢) ﴿فارتَقِبْهُم﴾ - يا صالح - وتخويف بالعذاب. والبشر: الإنسان. وقول المحلي «الاشتغال» أي: اشتغال الفعل «نتبع» بعدُ بالضمير العائد على «بشرًا». فهذا الاسم منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور. والتقدير: أنتبع بشرًا نتبعه؟ ومنا أي: من جنسنا. وواحدًا أي: ليس له نصير. وقوله «صفتان» يعني أن «منا»: متعلقان بصفة أولى محذوفة، وواحدًا: صفة ثانية منصوبة. ونتبعه: نستجيب لرأيه وننقاد له. وقوله «الناصب له» أي: لـ «بشرًا». ط: «وليس بملك». وأُلقي: أُنزل. وتحقيق الهمزتين كما أثبتنا. وتسهيل الثانية: جعلها بينَ بينٍ، أي: بين الهمزة وبين الضمة. يريد القراءة «أاُلقِيَ»؟ وبإدخال ألف يريد القراءتين: «آأُلقِيَ» و«آاُلقِيَ». وبتركه يريد عدم الألف بين الهمزتين. وهو القراءتان الأُوليان. ومن بيننا أي: مخصوصًا من دوننا، وفينا من هو أكثر مالًا وأحسن حالًا، وأحق منه. والكذاب: من هو كثير الادعاء للباطل.

وكذبت: انظر الآية ٩. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والنذر: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله. وأل: عهدية ذهنية. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٣١. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق. والجملة المحذوفة بعدها ابتدائية في القول. ومن: للتبعيض حرف جر. ونا: في محل جر. والوصف بـ «واحدًا» يفيد التوكيد والتحقير. وجملة نتبعه: تفسيرية لا محل لها من الإعراب وتفيد التوكيد أيضًا. وإنّا: انظر الآية ١٩. وإذًا: جوابية للسببية وتوكيد النسبة في التركيب، حرف جواب. وتقدير «إن اتبعناه» بعده هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية ضمن القول.

والهمزة الأولى: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. وأُلقي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «ألقي». والذكر: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن الضمير في «عليه». والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول تفيد التوكيد لما قبلها. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي والحصر. وكذاب: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والوزن: فَعّالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: كذبَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأشر: صفة مرفوعة لـ «كذاب» فيها معنى المبالغة والتوكيد، إذ غالبًا ما ترد تالية في الاتباع والمزاوجة. والوزن: فَعِل، صفة مشبهة من مصدر: أَشِرَ. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول.

(١) هذا تفسير لـ «فتنة لهم»، أي: لنعاملهم معاملة الممتحِن، فيَظهر صدق وعدمهم بالإيمان من كذبهم. فقد كانوا طلبوا ناقة معجزة ليؤمنوا. ويعلم: يدرك بالمعاينة واليقين. وفيه تهديد ووعيد. وغدًا أي: في وقت معين للعذاب. ولا يراد به اليوم التالي. وتفسيره باليوم من الآخرة مستفاد من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين. وفي الوجيز: «عند نزول العذاب بهم»، وهو أنسب لِما سيرد بعد في الآيات، ولقوله «بأن يعذبوا على تكذيبهم لنبيهم صالح». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «نبيهم صالحًا». والناقة: الأنثى من الإبل. وأل: عهدية ذهنية. والهضبة: الجبل المنبسط على الأرض. وهي الصخرة المذكورة نفسها. وإخراج الناقة منها خبر غير صحيح، بل كانت ناقة من النوق المعروفة متميزة. فإخراجها هنا يعني إظهارها وتمييزها مما سواها كبقرة موسى. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٣ من سورة الأعراف.

والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد. وغدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يعلم». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام، في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: الكذاب. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: يعلم، استفهامية إنشائية تؤول إلى الخبرية مبالغة في التهديد. وقد أُوردت مورد الإبهام إيماء إلى أن المراد هو مما لا يخفى. والمعنى: سيعلمون أنهم هم الكذابون الأشرون. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وإنّا: انظر الآية ١٩. ومرسلو: خبر «إنّ» مرفوع بالواو، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والإضافة لفظية للدلالة على المستقبل لا تفيد التعريف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا. وفتنة: مفعول لأجله منصوب، العامل فيه اسم الفاعل: مرسل. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للمصدر: فتنة.

أي: انتظر ما هم صانعون وما يُصنع بهم، ﴿واصطَبِرْ﴾ ٢٧ - الطاء بدل من تاء الافتعال - أي: اصبرْ على أذاهم، ﴿ونَبِّئْهُم أنَّ الماءَ قِسمةٌ﴾: مقسوم، ﴿بَينَهُم﴾ وبين الناقة، فيوم لهم ويوم لها، ﴿كُلُّ شِربٍ﴾: نصيب من الماء ﴿مُحتَضَرٌ﴾ ٢٨: يحضُر القومُ يومَهم، والناقةُ يومَها. (١)

فتمادَوا على ذلك، ثمّ ملّوه فهمّوا بقتل الناقة، ﴿فنادَوا صاحِبَهُم﴾ قُدارًا، ليقتلها، ﴿فتعاطَى﴾: تناول السيف، ﴿فعَقَرَ﴾ ٢٩ به الناقة، أي: قتلها مُوافقة لهم. ﴿فكَيفَ كانَ عَذابي ونُذُرِ﴾ ٣٠، أي: إنذاري لهم بالعذاب، قبل نزوله؟ أي: وقع موقعَه. وبيّنه بقوله: ﴿إنّا أرسَلْنا علَيهِم صَيحةً واحِدةً، فكانُوا كَهَشِيمِ المُحتَظِرِ﴾ ٣١. هو الذي يَجعل لغنمه حظيرة، من يابس الشجر والشوك، يحفظهنّ فيها من الذئاب والسباع. وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم. ﴿ولَقَد يَسَّرْنا القُرآنَ لِلذِّكرِ. فهَل مِن مُدَّكِرٍ﴾ ٣٢؟(٢)

﴿كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ بالنُّذُرِ﴾ ٣٣ أي: بالأمور المُنذِرة لهم على لسانه. ﴿إنّا أرسَلْنا علَيهِم حاصِبًا﴾: ريحًا ترميهم بالحَصباء - وهي صِغار الحِجارة الواحدُ دُون مَلءِ الكفّ - فهلكوا ﴿إلّا آلَ لُوطٍ﴾

(١) اصطبر: اثبت وتحمل ولا تضجر. وذكر البدل يعني أن الأصل «اصتبِرْ» على وزن: افتَعِلْ، والزيادة للمبالغة، فأبدلت تاء الافتعال طاء لأنها بعد صاد. ونبئهم: أخبرهم إخبارًا عظيمًا عن أمر عظيم. والماء: ماء البئر التي كانوا يستقون منها. فأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «وبين الناقة» من البغوي ٤: ٢٦٢، حيث ورد بعدُ ما يعني خلاف ذلك، أن الضمير في «بينهم» للقوم والناقة، غُلّب فيه العقلاء على البهيمة. وهو قول جمهور المفسرين. ث وع: «فيومًا لهم ويومًا للناقة». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «يوم لهم ويوم للناقة». ومحتضر: محضور مشهود لهم وللناقة. وقوله «يَحضر» أي: يأتي ليشرب دون الطرف الآخر. وهذا من الفتنة التي امتُحنوا بها. وفيما عدا الأصل وخ: «يحضره».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والأفعال الثلاثة للأمر مبنية على السكون. والجملة الأولى استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا، عطفت عليها الجملتان. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والهاء: في محل نصب مفعول به في الموضعين. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٤٠ من سورة النجم. وقسمة: خبر «أنّ» مرفوع. وهو على وزن: فِعْلة، مصدر الهيئة بمعنى اسم المفعول للمبالغة، يستوي فيه المذكر والمؤنث، فعله: قُسِمَ. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «قسمة». والمصدر المؤول من «أنّ» ومعموليها في محل نصب سد مسد المفعولين الثاني والثالث لـ «نبئ». وكل: لاستغراق أفراد النكرة مبتدأ مرفوع ومضاف، خبره: محتضر. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الضمير المستتر في: قسمة. ووزن محتضر: مُفتَعَلٌ، اسم مفعول من مصدر الفعل: احتُضِرَ، والزيادة فيه للمبالغة. وشِرب على وزن: فِعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: شُرِبَ، عُبّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) انظر الآيات ١٦ - ١٩. وقول المحلي «تمادوا» أي: استمروا وبقُوا مدة. وهموا به أي: عزموا عليه وقصدوا له. ونادوه: دعوه باسمه ونبهوه على قرب الناقة ليقتلها. والصاحب: من يلازم مجالسهم، ويعرفونه بالشقاوة والإجرام. وقدار: ابن سالف جزار مشهور من كبار الكافرين، وهو المعروف بأحَيمِر ثمود. وفي الأصل والنسختين: «قدار ليقتلها». وقدار: اسم علم عربي لمذكر لا يمنع من الصرف. وعقرها: قطع إحدى قوائمها لتسقط، ويتمكن من قتلها. وأرسلنا: بعثنا وأطلقنا بصوت جبريل. والصيحة: الصرخة العالية تزلزل الأرض وتدمر. وكانوا أي: صاروا. والهشيم: المفتَّت المنثور. ث: «المحتضر». ط: «فكانوا هشيم المحتظر». والحظيرة: مأوى الماشية والدواجن. وقوله «من ذلك» أي: من يابس الشجر والشوك. وفي الأصل: «وما يبس». ث: «وما يسقط». ع: «وما أسقط».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف. ونادوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وصاحب: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض كذلك. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين التاليين. وتعاطى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: تَفاعَلَ، وأصله «تَعاطَوَ» والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والجملة معطوفة على التي قبلها. وجملة عقر: معطوفة على جملة: تعاطى. وجملة كيف كان عذابي: استئنافية ضمن الاعتراض، وفيها توكيد لنظيرتيها قبل.

وإنّا: انظر الآية ١٩. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وواحدة: صفة لـ «صيحة» منصوبة تفيد التوكيد. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر: كان. وهشيم: مضاف إليه مجرور ومضاف. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: هُشِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمحتظر: مضاف إليه مجرور أيضًا. ووزنه: المُفتَعِل، اسم فاعل من مصدر الفعل: احتظَرَ، والزيادة للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى قبلها ختامًا للاعتراض. والآية ٣٢ توكيد لفظي لنظائرها قبل وبعد.

وهم ابنتاه معه ﴿نَجَّيناهم بِسَحَرٍ﴾ ٣٤ من الأسحار، أي: وقت الصبح من يوم غير مُعيَّن - ولو أُريد من يوم مُعيَّن لمُنع الصرفَ، لأنه معرفة معدول عن «السَّحر»، لأنّ حقّه أن يُستعمل في المعرفة بـ «أل». وهل أُرسل الحاصب على آل لوط أوْ لا؟ قولانِ. وعُبِّر عن الاستثناء على الأوّل بأنه مُتّصل، وعلى الثاني بأنه مُنقطع وإن كان من الجنس، تسمّحًا -[(١)] ﴿نِعمةً﴾ مصدرٌ أي: إنعامًا ﴿مِن عِندِنا. كَذٰلِكَ﴾ مِثلَ ذلك الجزاء ﴿نَجزي مَن شَكَرَ﴾ ٣٥ أنعَمْنا وهو مؤمن، أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم.[(٢)]

﴿ولَقَد أنذَرَهُم﴾: خوّفهم لُوط ﴿بَطشَتَنا﴾: أخذَتَنا إياهم بالعذاب، ﴿فَتَماروا﴾: تجادلوا وكذّبوا ﴿بالنُّذُرِ﴾ ٣٦: بإنذاره، ﴿ولَقَد راوَدُوهُ عَن ضَيفِهِ﴾، أي: أن يُخلّيَ بينهم وبين القوم الذين أتوه في صُورة الأضياف ليَخبُثوا بهم، وكانوا ملائكة، ﴿فطَمَسْنا أعيُنَهُم﴾: أعمَيناها وجعلناها بلا شَقّ كباقي الوجه، بأن صفقها جِبريل بجناحه. ﴿فذُوقوا﴾ فقلنا لهم: ذوقوا ﴿عَذابي ونُذُرِ﴾ ٣٧ أي: إنذاري وتخويفي، أي: ثمرتَه وفائدته. ﴿ولَقَد صَبَّحَهُم بُكرَةً﴾: وقتَ الصبح، من يوم غير مُعيَّن، ﴿عَذابٌ مُستَقِرٌّ﴾ ٣٨: دائم مُتّصل بعذاب الآخرة. ﴿فذُوقوا عَذابي ونُذُرِ﴾ ٣٩. ﴿ولَقَد يَسَّرنا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ﴾ ٤٠؟[(٣)]

(١) يعني أن جعل هذا المستثنى منقطعًا، بناء على أن آل لوط لم يرسَل عليهم الحاصب، يقتضي أنهم ليسوا من قومه، وفي هذا تساهل في التعبير وعدم تحرير للعبارة، لأن آله هم من جنس قومه، فلا يصح الانقطاع في المستثنى. وقد استشكل ذلك أيضًا السمين الحلبي في الدر المصون ١٠: ١٤٢ - ١٤٣، مع أنه واضح البيان لا إشكال فيه ولا تسمح. فظاهر الآيات أن إرسال الحاصب كان على المكذِّبين من قوم لوط، فأهله المنقَذون ليسوا إذًا من جنس المكذِّبين. والمعروف أنهم أُنقذوا قبل نزول العذاب، فالانقطاع في الاستثناء هو الصحيح. انظر الآيات ٥٦ - ٥٨ من سورة النمل. وكذبت: انظر الآيتين ٩ و٢٣. وأرسلنا: انظر الآية ١٩. ولوط هو ابن أخي إبراهيم. وآله أي: أهله.

وقول المحلي «ابنتاه» أي: وزوجته الثانية المؤمنة. ونجيناهم: أنقذناهم بالخروج من تلك المدينة، قبل نزول العذاب. والسحر: آخر الليل. وتفسيره بوقت الصبح من التلخيص، وهومستفاد من الآية ٨١ من سورة هود، وفيها تعيين لوقت نزول العذاب لا لوقت الإنقاذ. فقد خرج لوط بآله في آخر الليل، فنجا مما أصاب قومه. تفسير ابن كثير ٤: ٢٦٧. وعلى هذا فالصواب تفسير السحر بمدلوله اللغوي، كما ذكرنا، وهو قول جمهورالمفسرين. وقول المحلي «غير معين» أي: نكرة. والمعين: المعرفة. وقوله «لمُنع الصرف» أي: لجر بالفتحة عوضًا من الكسرة ولم ينون. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «لمنع من الصرف». وقوله «أو لا» يعني: أو لم يرسل الحاصب عليهم. وفي قرة العينين والمنحة: «أوّلًا». وقوله «على الأول» يعني إرسال الحاصب على آل لوط أيضًا، مع نجاتهم منه.

وجملة كذبت: ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٣٩. والجملة الكبرى «إنا أرسلنا»: استئنافية ضمن الاعتراض. وحاصبًا: مفعول به منصوب. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: حصَبَ، منقول إلى اسم الذات للمبالغة. فهو اسم للريح التي تَحصُب، ولم يُرَد به الحدوث. انظر تفسير الآلوسي ٢٧: ١٣٧. ولذلك لزم التذكير مع دلالته على مؤنث. فليس التذكير للتأويل بالعذاب خلاف ما فسر به صاحب الفتوحات ٤: ٢٤٨ عبارة المحلي نقلًا عن زاده، ولا لأنه صفة لمحذوف خلاف ما ذكر الصاوي ٤: ١٤٩. وإلّا: استثنائية حرف استثناء. وآل: مستثنى منقطع منصوب ومضاف. والباء: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «نجى». والجملة في محل نصب حال من «آل» تفيد البيان والتوكيد.

(٢) قول المحلي «مصدر» هو من التلخيص، والصواب أن النعمة اسم مصدر للفعل: أنعم. والإنعام: التفضل بالخير. ومن عندنا أي: برحمتنا وأمرنا. وقوله «ذلك الجزاء» أي: تَنجيتُهم من العذاب ونصرهم على الكافرين. وفيه تفخيم وتعظيم. ونجزي: نكافئ ونثيب. وشكر الأنعم أي: استحضرها في نفسه واعترف بها، وأثنى على المنعم بالقلب واللسان والعمل. وفي الصاوي وط وبعض المطبوعات: «ورسوله وأطاعهما» وفي المنحة: ورسوله وأطاع الله ورسوله.

ونعمة: مفعول لأجله منصوب ناصبه الفعل: نجى. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وعند: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «نعمة». ونا: في محل جر مضاف إليه. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نجزي، لبيان النوع والتوكيد. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة شكر: صلة الموصول ختامًا للاعتراض الداخلي.

(٣) انظر الآية ١٧. والأخذة: العقوبة الشديدة. وراودوه أي: طلبوا منه مرارًا. ط: «رواوده». وضيفه: الملائكة الذين نزلوا عليه كالضيوف، مصدر يُعبر به عن اسم الفاعل ثم اسم الذات لتوكيد المبالغة، فيستوي فيه المفرد والجمع. وقول المحلي

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومَه معه ﴿النُّذُرُ﴾ ٤١: الإنذار، على لسان موسى وهارونَ فلم يُؤمنوا، بل ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ التسع التي أُوتِيَها مُوسَى، ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ﴾: قويّ ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ ٤٢: قادر لا يُعجزه شيء.(١)

﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾ - يا قُريش - ﴿خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ﴾ المذكورين، من قوم نُوح إلى فِرعَون، فلم يُعذَّبوا؟ ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ - يا كُفّار قُريش - ﴿بَرَاءَةٌ﴾ من العذاب، ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ ٤٣: الكُتب؟ والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي، أي: ليس الأمر كذلك. ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أي: كُفّار قُريش: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ أي: جمع ﴿مُنْتَصِرٌ﴾ ٤٤، على مُحمّد.(٢) ولمّا قال أبو جهل يوم بدر: «إنّا جميع مُنتصر» نزل:

«ليخبثوا» أي: لكي يلوط الكافرون ويفحشوا. وبهم أي: بالضيوف. والأعين: جمع قلة للعين يراد به الكثرة. والعين: عضو البصر. وأعميناها: أذهبنا بصرها. وفي خ وع والفتوحات والصاوي: «عميناها». وقد خطأ ذلك صاحب الفتوحات ٤: ٢٤٩ عن شيخه والصاوي ٤: ١٥٠، مع أنه يَحتمل التضعيف، أي: عمّيناها، فيكون فيه أيضًا معنى المبالغة. وقول المحلي «فقلنا لهم» موضعه بدون الفاء قبل: فذوقوا. أي: مقولًا لهم على ألسنة ملائكة العذاب. وذوقوا أي: قاسوا وتحسسوا بكل جوارحكم. والعذاب: التعذيب. وصبحهم: جاءهم صباحًا.

والواو: للحال والاقتران. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق في المواضع الثلاثة. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وبطشة: مفعول ثان منصوب، مصدر المرة مضاف إلى فاعله في المعنى. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «عليهم» من الآية ٣٤، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل نصب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وتماروا: فعل ماض مثل «نادوا» في الآية ٢٩. والوزن: تَفاعوا، أصله «تَمارَيُوا» والزيادة للمشاركة، قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والباء: للظرفية المكانية المعنوي حرف جر. والنذر: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بـ «تمارى» لتضمنه معنى التكذيب والجحود. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «راود»، وفيه أيضًا معنى المشاركة.

والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأعين: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف أيضًا. والفاء: حرف زائد لوصل الكلام بما قبل القول المقدر. وذوقوا: فعل أمر معناه التبكيت والتوبيخ مبني على حذف النون. وعذابي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء ومضاف، عطف عليه «نذر». فهو منصوب بالعطف ومضاف، وحذفت الياء بعده للتخفيف ومراعاة الفاصلة. والجملة في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة، كما ذكرنا وقدرنا. والتكرار في الآية ٣٩ هو لما يقال للكافرين بعد التصبيح وقبله، في محل نصب حال مقدرة أيضًا، وفيه معنى التوكيد أيضًا للتبكيت والتوبيخ ختامًا للاعتراض الكبير. وبكرة: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «صبّح» يفيد التوكيد. وعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. ومستقر: صفة له مرفوعة. والجملة معطوفة على جملة: طمسنا. والآية ٤٠ توكيد لفظي لنظائرها قبل.

(١) جاءهم: أتاهم وبلغ أسماعَهم. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى، عليه السلام. وكذبوا بها: أنكروها وجحدوا أنها معجزات ربانية، تثبت صحة الرسالة وصدق الرسول. والآيات: الأدلة القاطعة على صدق الرسالة. وأل: عهدية ذهنية. وكل: لتوكيد الاستغراق. والتسع هي اليد والعصا والسنون الشديدة، وطمس الأموال، والطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم. انظرالآية ١٠١ من سورة الإسراء. وأخذناهم: عاقبناهم انتقامًا.

ولقد: انظر الآية ٣٦. وآل: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والنذر: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «إنا أرسلنا» في الآية ٣٤. وجملة كذبوا: استئنافية بيانية، وتقدير «بل» قبلها لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «كذب» ومضاف. وكل: لاستغراق الأفراد، توكيد لـ «آيات» مجرور بالكسرة ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها. وأخْذَ: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ومقتدر: صفة لـ «عزيز» مجرورة.

(٢) أي: وهو وحيد لا ناصر له ولا معين. والكفار: جمع كافر. وهو من كذّب الله ورسوله. وخير أي: أفضل قوة ومكانة في الدين. وقول المحلي «المذكورين» يعني: في الآيات ٩ - ٤٢. وقوله «فلم يعذبوا» أي: حتى الآن. والمراد أنهم يمهّلون، ولا يُترَكون لقوتهم أو علو منزلة. فلايطمعوا في النجاة الأبدية. خ: «فلم تعذبوا». والبراءة: الخلاص والأمن. والزبر: جمع زبور. وهو الكتاب السماوي. وأل: عهدية ذهنية. والاستفهام الثاني مضمن في «أم» لأن المعنى: بل ألكم؟ وقوله «ليس الأمر كذلك» يعني: ليس كفاركم خيرًا من أولئك، ولا لكم براءة من عذاب الانتقام. ويقولون أي: بعضهم لبعض على سبيل الإعجاب بأنفسهم، واثقين بقوتهم وقدرتهم على الغلبة. وكذلك شأن الكفرة في كل زمان ومكان، ثم يخسرون ويغلبون إذا كان المسلمون صادقين في الإيمان ونصرة دين الله. وجمع أي: كثرة متفقة أمرها واحد. والمنتصر: القاهر المتغلب. وهو على وزن: مُفتَعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: انتصرَ، والزيادة للمطاوعة.

﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ ٤٥. فهُزموا ببدر، ونُصر رسول الله ﷺ عليهم. ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ أي: عذابها ﴿أَدْهَى﴾: أعظمُ بليّةً، ﴿وَأَمَرُّ﴾ ٤٦: أشدّ مرارة من عذاب الدنيا.(١) ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾: هلاك بالقتل في الدنيا، ﴿وَسُعُرٍ﴾ ٤٧: نار مُسعَّرة - بالتشديد - أي: مُهيَّجة في الآخرة، ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ أي: في الآخرة، ويقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ٤٨: إصابةَ جهنّمَ لكم.(٢)

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ: كفار. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «خير». وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر، حذفت ألفه وزيدت واو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والميم: حرف لجمع الذكور. وفي هذه الإشارة تفخيم وتهويل. وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي والاستفهام المنفي مع التبكيت والتوبيخ والتعجّب. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: براءة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «براءة». والجملة استئنافية أيضًا. وأم: حرف استئناف معناه الإضراب الانتقالي من تبكيت إلى آخر، فيه التفات إلى الغيبة للإعراض عنهم، وإسقاطهم عن رتبة الخطاب، وحكاية قبائحهم لغيرهم. وجملة يقولون استئنافية كذلك. وجميع: خبر مرفوع للمبتدأ: نحن. ومنتصر: صفة لـ «جميع» مرفوعة، جاز إفرادها بالنظر إلى إفراد اللفظ في الموصوف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(١) أي: عليهم وعلى أمثالهم من الكافرين والمشركين والعصاة. ويوم بدر أي: قبل يوم المعركة المشهورة. فالآية هذه مدنية، كما ذكر المحلي في مستهل تفسيرالسورة. انظر الأحاديث ٢٧٥٨ و٤٥٩٤ و٤٥٩٦ في البخاري وتفسير الطبري ٢٧: ٦٣ وفتح القدير ٥: ١٨٤. وروي أن الآيات ٤٤ - ٤٦ نزلت في ذلك اليوم. الكشاف ٤: ٤٤٠ والدر المنثور ٦: ١٣٦. وأبو جهل هو سيد كفار مكة وقائدهم يوم بدر، وفيه قتل. وفيما عدا الأصل وخ: «إنا جمع منتصر»، كما في التلخيص. ويهزم: يغلب ويهرب. والجمع: الحشد الكافر المذكور. فأل: عهدية ذكرية. وكذلك شأن كل جمع كافر، إذا أخلص المسلمون في الإيمان والجهاد لنصرة دين الله، ولم يتكلوا على غيره. ويولون: يوجهون إلى عدوهم ويسلمونه. والدبر: الأدبار أي: الظهور، عُبِّرَ عنها بالدبر للتهكم والتوبيخ. وجاز إفراده لموافقة الفواصل، ولأنه اسم جنس يدل على الكثرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والساعة: يوم القيامة، كررت إقامةً للاسم الظاهر مَقام المضمر لزيادة التهويل. وأل: عهدية ذهنية. والموعد: وقت الوعد المعين.

والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد. ويهزم: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والجمع: نائب فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الانتقالي مع الحصر، أي: ليست هزيمة جمعهم هي العقاب النهائي، بل هو في يوم القيامة. وموعد: خبر المبتدأ قبله «الساعة» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا. والواو: للحال والاقتران. والساعة: مبتدأ مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. وأدهى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: دَهِيَ يَدهَى، وأصله «أدهَيُ» قلبت الياء ألفًا. وأمرّ: معطوف على الخبر مرفوع بالعطف. وهو على وزن: أفعَلُ، اسم تفضيل أيضًا من مصدر: مَرَّ يَمَرُّ، وأصله «أمْرَرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الراء في الثانية. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الضمير في «موعدهم».

(٢) أي: وإيلامها الشديد الذي لا مثيل له. وقد جاء مشركو قريش يخاصمون الرسول في القَدَر، فنزلت الآيات ٤٧ - ٤٩. الواحدي ص ٤٢٤ - ٤٢٥ وتفاسير الطبري ٢٧: ٦٥ والخازن ٦: ٢٣١ والقرطبي ١٧: ١٤٧ والدر المنثور ٦: ١٣٧. وانظر الأحاديث ٢٦٥٦ في مسلم و٢١٥٨ و٣٢٨٦ في الترمذي و٨٣ في ابن ماجه، والمسند ٢: ٤٤٤ وفتح القدير ٥: ١٨٤ وتفسير الآلوسي ٢٧: ١٤٣. والمجرم: المنهمك في الإجرام والفساد باختيار وعزم. ويراد به الكافر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والسعر: جمع سَعير. وهي النار الملهبة. وقد فسره البيضاوي بقوله: «نيران في الآخرة».

وسَعِيرٌ وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سُعِرَ. واليوم: الوقت والزمن. ويسحب: يجر بالقهر للتعذيب والإهانة. والنار: نار جهنم. وأل: عدية ذهنية. والوجوه: جمع وجه. وهو مقدم الرأس وموضع التكريم من الإنسان. وقول المحلي «يقال لهم» أي: مقولًا لهم على لسان ملائكة العذاب. وذوقوا أي: قاسوا وتحسسوا بجميع جوارحكم. وسقر: اسمٌ علم لجهنم. وهو على وزن: فَعَل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سَقَرَته النار، إذا لوحته وغيرت لونه. وقد عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن: مسّ: فَعْل، مصدر: مَسَّ يَمَسُّ، أصله «مَسْسٌ» أدغمت السين الأولى في الثانية.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والمجرمين: اسم «إنّ» منصوب بالياء. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وسعر: معطوف على «ضلال» مجرور بالعطف. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «سعر»، لا بالفعل «يقال» المقدر بعد، خلاف ما زعم صاحب الفتوحات ٤: ٢٥٠ عن شيخه. وانظر الصاوي ٤: ٥١١. ويسحبون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسحب». وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق

﴿إنَّا كُلَّ شَيءٍ﴾: منصوبٌ بفعل يُفسِّره ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ٤٩: بتقديرٍ، حالٌ من «كُلّ» أي: مُقَدَّرًا – وقُرئ: «كُلُّ» بالرفع، مبتدأ خبره: خلقناه – ﴿وما أمرُنا﴾ لشيء نُريد وجودَه ﴿إلَّا﴾ أمرةٌ ﴿واحدةٌ، كَلَمحٍ بالبَصَرِ﴾ ٥٠ في السرعة، وهي «كُنْ» فيُوجد: «إنَّما أمرُهُ، إذا أرادَ شَيئًا، أن يَقُولَ لَهُ: كُنْ. فيَكُونُ».(١) ﴿ولَقَد أهلَكْنا أشياعَكُم﴾: أشباهكم في الكُفر من الأُمم الماضية – ﴿فهَل من مُدَّكِرٍ﴾ ٥١؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اذكروا واتّعظوا – ﴿وكُلُّ شَيءٍ فَعَلُوهُ﴾ أي: العِبادُ مكتوبٌ ﴿في الزُّبُرِ﴾ ٥٢: كُتُبِ الحَفَظة، ﴿وكُلُّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ﴾ من الذنب أو العمل ﴿مُستَطَرٌ﴾ ٥٣: مكتتَبٌ في اللوح المحفوظ.(٢)

﴿إنَّ المُتَّقِينَ في جَنّاتٍ﴾: بساتينَ ﴿ونَهَرٍ﴾ ٥٤ – أُريد به الجِنسُ. وقُرئ «نُهُرٍ» بضم النون والهاء جمعًا كأسَدٍ وأُسْدٍ – والمعنى أنهم يشربون من أنهارها الماءَ واللبن والعسل والخمر،

بحال أولى محذوفة عن نائب الفاعل في: يسحبون. وذوقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة في محل رفع نائب فاعل للحال الثانية المحذوفة عن نائب الفاعل قبلُ، أي: مقولًا لهم. ومس: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وسقر: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

(١) الآية ٨٢ من سورة يس. والقصد بهذا تقريب سرعة الإيجاد إلى عقول البشر، إذ ليس هناك أمر ولا مأمور، وإنما هي إرادة يكون معها القضاء والوجود للمراد، دون معالجة أو معاناة أو تكرار.

وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من الخلق أو محتمل وجوده. وقول المحلي «منصوب» يعني أن «كل»: منصوب على الاشتغال، بفعل مقدر مع فاعله، أي: خلقنا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، وجملة خلقناه: تفسيرية لا محل لها من الإعراب وتفيد التوكيد. وخلق: أنشأ من العدم. والقدر والتقدير: تقدّمُ علم الله – تعالى – من الأزل بما سيكون من الأشياء في أوقاتها اللازمة، على صفات مخصوصة، تبعًا للقوانين الكونية ومصلحة الوجود والحكمة البالغة، واختيار المخلوقات الواعية. وليس يصح في هذا إجبار أو قهر أو إلزام، إلّا ما يكون من أحداث قاهرة لا يد للمخلوق فيها أو اختيار، وهي قليلة جدًّا.

فالعلم بالشيء لا يعني غير الإحاطة المطلقة، وأعمال الناس الاختيارية ييسّرها الله، ويُمِدّ أصحابها بما يناسب اختيارهم واستعدادهم، من صلاح أو فساد. وقول المحلي «حال» يعني أن الجار والمجرور «بقدر»: متعلقان بحال محذوفة، أي: كائنًا، والباء: للملابسة بمعنى: مع. وقوله «مقدرًا» أي: متقنًا مرتّبًا، على حسب ما اقتضته الحكمة البالغة. وقوله «خبره» يعني أن جملة «خلقناه»: صغرى في محل رفع خبر. فالجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ»، وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» التي هي استئنافية تفيد تقرير ما قبلها من الآيات. والأمر: القصد والقضاء، مصدر الفعل: أمَرَ، مضاف إلى فاعله في المعنى. والأمرة: مصدر المرة لذلك الفعل. وفي الأصل وط وبعض المطبوعات: «مرّة». خ: «إمرة». واللمح: النظر السريع الخاطف. والبصر: العين الباصرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «وهي قول كن». ث: فوجد.

وإنّا: انظر الآية ١٩ وتفسير الآلوسي ٢٧: ١٤٣-١٤٤. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية تفيد الحال اللازمة. وأمر: مبتدأ مرفوع. وواحدة: خبر مرفوع. وجاز تأنيث الخبر لتحقيق معنى الوحدة في الأمر. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة في محل نصب حال من فاعل «خلق» المحذوف. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع صفة لـ «واحدة» ومضاف، وفيه معنى السرعة والاختصار لتلك الأمرة. وهذا خلاف ماقدره المعربون خاليًا مما ذكرنا. ولمح: مضاف إليه مجرور. والباء: للاستعانة حرف جر. والبصر: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: لمح.

(٢) أهلك: أفنى واستأصل بالعذاب الدنيوي. والأشياع: جمع قلة للشيعة يراد به الكثرة. والشيعة: المثل والشبيه. والأصل فيها: الفِرقة يشايع بعضها بعضًا ويقويه في المذهب والدين. ولأن الكفرة من الأمم المهلَكة كانت على مذهب كفار مكة وغيرهم، فكأنها تشايعهم. ولذلك فسّرتْ المشايعة بالمشابهة. ويجوز أن يكون في الإضافة قلب تعبيري للمبالغة، والمراد: من تشايعونهم أنتم. ومدكر: انظر آخر الآية ١٥. وكل: لاستغراق أفراد النكرة في الموضعين. وفعلوه أي: اكتسبوه وتحملوه بالنية أو القول أو العمل. والزبر: جمع زَبور. وهو الكتاب المسجل. وأل: عهدية ذهنية. والحفظة: الملائكة الذين يقارنون الناس لتسجيل ما يصدر عنهم. وصغير وكبير أي: اليسير والعظيم وما كان بينهما أيضًا. وسقط «المحفوظ» من ط.

ولقد: انظر الآية ٣٦. وأهلكنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «إنا». وأشياع: مفعول به منصوب ومضاف. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وهل من مدكر: انظر الآية ١٥. والجملة اعتراضية. والواو: للحال والاقتران. وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف في الموضعين. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والزبر: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ قبلهما أي: كائن. وتقدير «مكتوب» لبيان المعنى. والجملة في محل نصب حال من الأشياع، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل نصب بالعطف. وجملة فعلوه: في محل جر صفة لـ«شيء». ومستطر: خبر مرفوع للمبتدأ قبله. وهو على وزن: مُفْتَعَلٌ، اسم مفعول من مصدر الفعل: استُطِرَ. والزيادة فيه للمبالغة.

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾: مجلسِ حقّ لا لغوَ فيه ولا تأثيم - أُريد به الجنسُ. وقُرئ: «مَقاعِدِ»، المعنى أنهم في مجالسَ من الجنّات سالمةٍ من اللغو والتأثيم، بخِلاف مجالس الدنيا. فقلَّ أن تسلم من ذلك. وأُعرب هذا خبرًا ثانيًا وبدلًا. وهو صادق ببدل البعض وغيره - ﴿عِندَ مَلِيكٍ﴾: مِثالُ مُبالغةٍ، أي: عزيزِ المُلك واسعِه، ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ ٥٥: قادر لا يُعجزه شيء. وهو الله، تعالى. وعِند: إشارة إلى الرُّتبة من فضله تعالى.(١)

(١) يعني أن «عند»: ليست للقرب المكاني والمصاحبة، بل هي كناية عن رفعة المكانة، أي: هم مقربون إليه في منزلة عالية مكرّمة. والآيتان لمقابلة ما جاء من مصير الكافرين، في الآيتين ٤٧ و٤٨.

والمتقي: من يتجنب سخط الله ويطلب رضاه، بالامتثال للأمر والنهي. والنهَر: ماكان فيه الماء أو الخمرة أو اللبن أو العسل، الكثير الجاري. وقول المحلي «أريد به الجنس» يعني أن لفظ نهر مفرد يراد به جنسه. فهو يدل على الكثرة، أي: أنهار. وكذلك «مقعد» يراد به مقاعد.

وسقط «نُهُر» مما عدا الأصل وخ. ومقاعد: جمع مقعد. وقوله «هذا» أي: الجار والمجرور «في مقعد». يعني أنهما متعلقان بخبر ثان محذوف لـ «إنّ»، أو هما بدل من «في جنات» في محل نصب ولا يعلقان، بدل بعض من كل لأن المقعد بعض الجنات. وقوله «غيره» أي: بدل اشتمال لأن الجنات تشمل المقعد أيضًا، كما في الدر المصون ١٠: ١٥٠ - ١٥١. وبدل البعض أظهر هنا من بدل الاشتمال، والتعلق بخبر ثان أولى لإظهار تعدد النعم. وسقط «وغيره» من الأصل وقرة العينين وبعض المطبوعات. ث وع: «الرتبة والقدرة». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «الرتبة والقربة» كما في الوجير ٢: ١٤٣.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤٧. وفي: للظرفية المكانية، وللاستعلاء المجازي بمعنى: قرب. فهي حرف جر وتحمل هنا معنيين، وتتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية. ونهر: معطوف على «جنات» مجرور بالعطف. وفي: للظرفية المكانية حرف جر أيضًا. وصدق: مضاف إليه مجرور، إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل لتوكيد المبالغة في الوصف.

وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بخبر محذوف ثالث أو ثان لـ «إنّ». وذلك تبع لأوجه تعلق «في مقعد». ومليك: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: ملك، عُبِّر به هنا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. فما ذكره المحلي عنه هو من الدر المصون ١٠: ١٥١، غُفِل فيه عن كونه خبرًا موصوفًا، وأن الصفات الحقيقية لا توصف. ومقتدر: صفة لـ «مليك» مجرورة. والوزن: مُفتَعِل، اسم فاعل من مصدر: اقتَدَرَ، والزيادة فيه للمبالغة أيضًا.

٥٥
سورة الرحمن(١)

مكية، أو إلّا «يسأله من في السماوات والأرض» الآية(٢) فمدنية، وهي ست أو ثمان وسبعون آية.(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّحْمَٰنُ ١ عَلَّمَ﴾ مَن شاء ﴿الْقُرْآنَ ٢، خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ ٣، أي: الجِنسَ، ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ٤: النُّطق، ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ٥: بحساب يجريانِ، ﴿وَالنَّجْمُ﴾: ما لا ساق له من النبات ﴿وَالشَّجَرُ﴾: ما له ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾ ٦: يخضعان لما يُراد منهما،(٤) ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا، وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ ٧: أثبَتَ العدل، ﴿أَلَّا تَطْغَوْا﴾ أي: لأجل ألّا تجوروا ﴿فِي الْمِيزَانِ﴾ ٨: ما يُوزن به، ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ ٩: تَنقُصوا المَوزونَ،(٥) ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾: أثبتَها

(١) خ: سورة الرحمن عز وجل.

(٢) يعني الآية ٢٩. وهذا من التلخيص، وهو قول منسوب إلى ابن عباس. والصواب أن القول يشمل الآيتين ٢٩ و٣٠. انظر الفتوحات ٤:٢٥٢. وإلّا كان تكرار مستبعد بين ٢٨ و٣٠.

(٣) الخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الروايات في تحديد أواخر بعضها.

(٤) أي: طوعًا لإرادته - تعالى - فيما سخرهما له. وروي أنه لما نزلت الآية ٦٠ من سورة الفرقان قال المشركون: ما نعرف الرحمن. فنزلت هذه السورة. البحر ٨:١٨٦ - ١٨٨ والنهر الماد في حاشيته.
والرحمن: الكثير العطف بالإحسان لكافة خلقه. و«أل» هنا: عهدية ذكرية. وعلّمه أي: خلق فيه القدرة على التعلم والتمكن من العلم. والقرآن: الآيات المنزلة على محمد. وأل: زائدة للمح الأصل. انظر «الميسّر». وخلقه: أنشأه وأوجده من العدم. وقول المحلي «الجنس» أي: جنس البشر المتميز مما سواه، بما فيه من القوى الظاهرة والباطنة. فأل: جنسية لتعريف الماهية. والنطق: التعبير باللغة عن المقاصد. وكذلك فهم ما يعبر به الآخرون. وأل: نائبة عن ضمير الغائب.
فالمراد هو التواصل باللغة وما يشبهها من وسائل التعبير عن المقاصد، لأن البيان أعم من النطق، إذ يكون باللغة وغيرها أيضًا، ومن ذلك القدرة على اصطناع اللغة وتنميتها واستعمالها صياغة وأداء وكتابة وتلقيًا. والشمس والقمر: الكوكبان المعروفان. فأل: عهدية ذهنية فيهما. وقوله «بحساب» أي: بنظام من عند الله مقدّر منتظم، لا خروج عليه ولا خلاف له، لتتسق أمور الدنيا والحياة بالحكمة البالغة والدقة المتناهية. وسقط «بحساب» من ع وط والفتوحات وبعض المطبوعات. وفي الصاوي وقرة العينين والمنحة: «يجريان بحساب». ويجري: يتحرك بدوران أو انتقال في الفلك المحدود، أو بدوران وانتقال معًا. والشجر: اسم جنس جمعي واحدته شجرة.
والرحمن: مبتدأ مرفوع. والجمل «علم وخلق وعلمه»: صغرى في محل رفع ثلاثة أخبار. والجملة الكبرى الرحمن علم: ابتدائية لا محل لها من الإعراب. والقرآن والبيان: كل منهما مفعول ثان للفعل قبله. والشمس: مبتدأ مرفوع، عطف عليه: القمر. فهو مرفوع بالعطف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر في الخبر المحذوف، لا بالخبر نفسه خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٢٥٣ عن الكرخي والصاوي ٤:١٥٣. وقدره المحلي «يجريان» كونًا خاصًا، كما ذكر جمهور المفسرين، وهو جائز بدلالة السياق. وجملة الآية ٥ في محل رفع خبر رابع للمبتدأ: الرحمن، فيها الضمير الرابط كما ذكرنا قبل، وعطفت عليها الجملة الكبرى في الآية ٦. فهي في محل رفع بالعطف. والنجم: مبتدأ مرفوع عطف عليه: الشجر. ويسجدان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين.

(٥) السماء: ما يحيط بالأرض كالقبة من عوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ورفعها: خلقها كالبنيان عالية. والميزان بثلاثة معان: الأول: مصدر لإقامة الحق في كل شيء، و«أل» فيه جنسية للمبالغة والكمال، والثاني: للآلة المستعملة في الوزن، والثالث: للشيء الذي يوزن. و«أل» فيهما لتعريف حقيقة الجنس. وأثبته: شرعه وأمر به. وفي الميزان أي: في استعماله بأخذ ما يزيد على الحق. وأقيموه: اجعلوه قويمًا وسطًا، بلا زيادة ولا نقصان. والوزن: تقدير ما يوزن أو يقاس أو يكال. وأل: لتعريف حقيقة الجنس أيضًا.
والسماء: مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده. والتقدير: ورفعَ. والجملة معطوفة على الخبر الرابع في محل رفع بالعطف. وجملة رفعها: تفسيرية لا محل لها من الإعراب تفيد التوكيد. وجملة «وضع»: معطوفة أيضًا على الخبر الرابع في محل رفع. وألّا: مركبة من «أن»: مصدرية للمستقبل حرف ناصب، ولا: حرف نفي. وتطغوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ووزن: تطغوا: تَفْعَوا، وأصله «تَطْغَيُوا» قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت الألف لالتقائها بسكون الواو. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالفعل قبلها.
وأقيموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. والباء:

﴿لِلْأَنَامِ﴾ ١٠: للخلق الإنس والجنّ وغيرهم، ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ﴾ المعهود، ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ ١١: أوعية طَلْعِها، ﴿وَالْحَبُّ﴾ كالحِنطة والشعير، ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾: التِّبنِ، ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ ١٢: الرزق أو المشموم.(١)

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ﴾: نِعَمِ ﴿رَبِّكُمَا﴾ - أيها الإنسُ والجِنُّ - ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ١٣؟ ذُكِرتْ إحدى وثلاثين مرّة، والاستفهام فيها للتقرير، لِما روى الحاكم عن جابر قال: «قَرأَ علَينا رسُولُ اللهِ ﷺ سُورةَ الرَّحمٰنِ حَتّى خَتَمَها، ثُمّ قالَ: مالِي أراكُم سُكُوتًا؟ لَلجِنُّ كانُوا أحسَنَ مِنكُم رَدًّا. ما قَرأتُ علَيهِم هٰذهِ الآيَةَ مِن مَرّةٍ: «فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»؟ إلّا قالوا: ولا بِشَيءٍ مِن نِعَمِكَ - رَبَّنا - نُكَذِّبُ. فلكَ الحَمدُ».(٢)

للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الفاعل قبلها. ولا: حرف جازم معناه النهي. وتخسروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة أيضًا كالتي قبلها. وفي الجمل الثلاث تكامل، فالأولى لنفي أخذ الزيادة، والثانية للأمر بالتوسط وفيها توكيد للأُخرَيَين، والثالثة للنهي عن نقص حق الغير. وأقيموا وزنه: أَفْعِلُوا، وأصله «أَقْوِمُوا» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. ووزن تخسر: تُفْعِل، وأصله «تُؤَخسِرُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُخسِرُ.

(١) يعني: الزهر الذي يشم لِما فيه من رائحة زكية. وهو كل نبت طيب الريح. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «أثبتها» أي: جعلها مستقرة ممهدة، فيها السهول والوديان والجبال والمياه والأنهار والبحار. وللأنام أي: لأجل منافعهم وتيسير حاجاتهم. والأنام: اسم جنس على وزن: فَعال، مرتجل لا مشارك له في الاشتقاق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقوله «غيرهم» أي: ممن له روح أوحياة من الخلق في الدنيا. والفاكهة: ما يتفكه به الإنسان والحيوان من الثمار المستلذة. والنخل: الشجر ثمره التمر. وأل: لتعريف ماهية الجنس، لا عهدية ذهنية خلافًا لِما توهم عبارة المحلي. وكذلك هي في: الأكمام والحب والريحان. وذات أي: صاحبة. والأكمام: جمع قلة للكِمّ يراد به الكثرة. والطلع: ما يحوي الزهر وحب الإخصاب للنخل. والحب: اسم جنس جمعيٌّ مفرده حبة. وهو الثمر يكون في السنابل وأشباهها. وذو أي: صاحب. والرزق: ما يهيأ للخلق من متاع وزينة.

فالريحان على وزن: فَعْلان، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: راحَه يَراحُه ريحًا، إذا ناله بخير، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «رَوْحانٌ» قلبت الواو ياء على غير قياس للتخفيف. الحجة للقراء السبعة ٦:٢٤٦. فهو من الأريحيّة. ومثله في هذا التخفيف قولهم: أرياح وأرايح وأراييح ورَيُوح ورَياح ومُرايَحة وأريَح وأريَحيّ ومرياح. وقد لزمته الياء كما لزمت في: عِيد وأعياد، ودِيار ودَيّرتُ دارًا. والزعم أن الريحان أصله «رَيْوَحان» فأدغم، ثم خفف بحذف الياء مثل: كينونة، بعيد لأنه لم يسمع «رَيَّحان» كما سمع «كَيَّنونة». وفيما عدا الأصل والنسختين وإحدى النسخ، تفسيرًا للريحان: «الورق». وهذا يصح في قراءة: «والرَّيحانِ» بالجر عطفًا على: العصف. وقد وهم صاحب الفتوحات، فذكر في ٤:٢٥٤ أن هذا التفسير يصح في قراءة الرفع. وسقط «أو المشموم» من ث.

والأرض: انظر إعراب «السماء» قبل في الآية ٧. والجملة المحذوفة معطوفة أيضًا على الخبر الرابع، والمذكورة تفسيرية لها. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل المحذوف. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وفاكهة: مبتدأ مؤخر مرفوع، عطف عليه: النخل والحب والريحان. فهي مرفوعة بالعطف. والجملة في محل نصب حال من: الأرض. وذات: صفة لـ «النخل» مرفوعة ومضافة. وذو: صفة لـ «الحب» مرفوعة بالواو ومضافة. وكِمّ وزنه: فِعْل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: كَمَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «كِمْمٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية. ووزن: عَصْف: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: عُصِفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا.

(٢) الحديث في المستدرك ٢:٤٧٣ والترمذي ٩:٣٣ ومجمع الزوائد ٧:١١٧ وتفسير البغوي ٤:٢٦٨ وتفسير الطبري ٢٧:٧٣. والآلاء: جمع قلة للألَى يراد به الكثرة. والألَى: النعمة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وتكذب بها: تنكرها وتجحد أنه خلقها، فلا توحده ولا تشكره. والمعنى: أيَّ نوع من النعم تكذبان؟ أالنعم المذكورة هنا، أم غيرَها؟ وقول المحلي «ذكرتْ» أي: هذه الآيةَ في هذه السورة. والتقرير: حمل المخاطب على الإقرار بما يعلم من الحق. فقد كُرّرت الآية بعد ذكر النعم، تقريرًا للمخاطبين، وتوكيدًا للتذكير بها وللمعنى الذي تتضمنه الآية نفسها، مع التعجب والتوبيخ والتقريع للكافرين على الكفر والعصيان. والحاكم هو محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري، صاحب كتاب «المستدرك على الصحيحين»، توفي سنة ٤٠٥. تاريخ بغداد ٥:٤٧٣ - ٤٧٤. والسكوت: جمع ساكت. وقولهم «ولا بشيء» يعني: لا بما ذكرتَ ولا بشيء غيره. فالعطف على المحذوف المقدر في النفي الأول.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وأيِّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به مقدم لـ «تكذب» ومضاف. والجملة الاستفهامية اعتراضية هنا وفيما يلي حتى الآية ٢٣،

﴿خَلَقَ الإنسانَ﴾ آدمَ، ﴿مِن صَلصالٍ﴾: من طين يابس يُسمع له صلصلةٌ، أي: صوتٌ، إذا نُقر ﴿كالفَخّارِ﴾ ١٤ - وهو ما طُبخ من الطين - ﴿وخَلَقَ الجانَّ﴾ أبا الجنّ وهو إبليس، ﴿مِن مارِجٍ مِن نارٍ﴾ ١٥ هو لهبها الخالص من الدخان. ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ١٦؟[(1)] ﴿رَبُّ المَشرِقَينِ﴾: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ﴿ورَبُّ المَغرِبَينِ﴾ ١٧ كذلك. ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ١٨؟[(2)]

﴿مَرَجَ﴾ أرسلَ ﴿البَحرَينِ﴾: العذبَ والمِلحَ، ﴿يَلتَقِيانِ﴾ ١٩ في رأي العين، ﴿بَينَهُما بَرزَخٌ﴾: حاجز من قُدرته - تعالى - ﴿لا يَبغِيانِ﴾ ٢٠: لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به. ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ٢١؟ ﴿يُخرَجُ﴾ - بالبناء للمفعول والفاعل - ﴿مِنهُما﴾: من مجموعهما الصادقِ بأحدهما، وهو المِلح، ﴿اللُّؤلُؤُ والمَرجانُ﴾ ٢٢: خرز أحمر أو صِغار اللؤلؤ. ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ٢٣؟ ﴿ولَهُ الجَوارِي﴾: السُّفنُ ﴿المُنشَآتُ﴾: المُحدَثات ﴿في البَحرِ، كالأعلامِ﴾ ٢٤: كالجبال عِظمًا وارتفاعًا. ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ٢٥؟[(3)]

والفاءات قبلها هي الفصيحة للاعتراض والسببية أيضًا. ثم تكون الجمل الأُخرى المماثلة بعدُ استئنافية أو اعتراضية بحسب موقعها من السياق. وآلاء: مضاف إليه مجرور ومضاف كذلك. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وجملة قالوا: في محل نصب حال من الضمير في «عليهم». وفي الأصل: «إلّا وقالوا». وانظر ما أورده صاحب الفتوحات ٤:٥٢٥ والصاوي ٤:١٥٤، من إشكال في تعميمهم «النعم» لِما ظاهره البلاء والأذى.

(١) يعني: أيَّ نِعَمِه عليكما تكذبان، من التكوين والإحكام والقدرات بعد أصل ضعيف هزيل؟ وفيما عدا الأصل وخ: «صلصال طين». وقول المحلي «أبا الجن وهو إبليس» في التلخيص: «أبوالجن أو هو إبليس». فإبليس ليس أبًا للجن كلهم، لأنه أبو الشياطين منهم. وفي الآية ٥٠ من سورة الكهف ما يعني أنه واحد من الجن وليس أباهم جميعًا، وإن غفل الجلالان عن ذلك فيما ذكرا من تفسير قبل وبعد. واللهب تفسير للمارج.

والإنسان: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين، تتعلق بالفعل قبلها. والجملة الأولى في محل رفع خبر خامس لـ «الرحمن»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل رفع بالعطف. وصلصال: اسم مجرور بالكسرة. وهو على وزن: فَعْلال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: صَلصَلَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «صلصال». والفخار: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: فَخَرَ، أي: ادّعى العظمة والفخامة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، بيانًا لما في الفخّار من جعجعة بلا طِحن. ومن نار: متعلقان بصفة محذوفة لـ «مارج». ومن: للتبيين. ومارج: فاعِل، اسم فاعل مشتق من مصدر: مَرِجَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والجملة الاستفهامية اعتراضية.

(٢) المشرق: مكان شروق الشمس من الأفق. والمغرب: مكان غروبها. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وقول المحلي «كذلك» يعني: مغرب الشتاء ومغرب الصيف كذلك. والمراد أيضًا ما بين المشرقين والمغربين، من تعدد في ذلكِ على مدى الأعوام. ورب: خبر سادس لـ «الرحمن» مرفوع، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى.، عطفت عليها نظيرتها. فهي مرفوعة بالعطف ومضافة أيضًا، وفي التكرار توكيد أيضًا لمعنى الربوبية. والمغربين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى. والجملة الاستفهامية اعتراضية أيضًا.

(٣) أرسله أي: أطلقه يتحرك ويضطرب. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير، كالنهر واليَنبوع والبحيرة والمحيط. والملح: الشديد الملوحة. ويلتقيان: يتجاوران ويتماسان على وجه الأرض، دون فاصل مادي منها. والبرزخ هو مكان التقاء الماءين، يبقى كل منهما على طعمه حتى ذلك المكان، وكأنه مفصول عن الآخر. والحاجز: الفاصل الحركي، يكون على جانبيه عذب وملح متمايزان في مكان واحد. وقول المحلي «الفاعل» يريد به القراءة «يَخرُجُ». وقوله «الصادق بأحدهما» يعني أن خروج اللؤلؤ حاصل من البحر الملح، فجازت نسبته إليهما معًا لامتزاج العذب بالآخر بعد انصبابه فيه. خ: «وهو المالح». واللؤلؤ: اسم جنس جمعيٌّ واحدته لؤلؤة. وهو الحب الأبيض البراق يخرج من الصدف. والمرجان: اسم جنس جمعيٌّ واحدته مَرجانة. والجواري: جمع جارية. وفيما عدا الأصل وخ وع: «الجوارِ» بحذف الياء للتخفيف. وجاز إثباتها لبيان القراءة المختارة. انظر الآية ٣٢ من سورة الشورى. والأعلام: جمع قلة للعَلَم يراد به الكثرة. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُلِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وجملة مرج: في محل رفع خبر سابع لـ «الرحمن». والبحرين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الخمسة. ويلتقيان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من: البحرين. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: برزخ. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يلتقي. ولا:

﴿**كُلُّ مَن عَلَيهَا**﴾ أي: الأرضِ من الحيوان ﴿**فَانٍ**﴾ ٢٦: هالكٌ - وعُبِّر بـ «مَن» تغليبًا للعُقلاء - ﴿**وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ**﴾: ذاتُه، ﴿**ذُو الجَلالِ**﴾: العَظَمة، ﴿**وَالإِكرامِ**﴾ ٢٧ للمُؤمنين بأنعُمه عليهم. ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ ٢٨؟ ﴿**يَسأَلُهُ مَن فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ**﴾: بنطقٍ أو حالٍ ما يحتاجون إليه، من القُوّةِ على العِبادة والرزقِ والمغفرةِ وغير ذلك، ﴿**كُلَّ يَومٍ**﴾: وقت ﴿**هُوَ فِي شَأنٍ**﴾ ٢٩: أمر، يُظهره على وَفق ما قدّره في الأزل، من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام، وإجابة داعٍ وإعطاء سائل وغير ذلك. ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ ٣٠؟[١] ﴿**سَنَفرُغُ لَكُم**﴾: سنقصِد لحِسابكم - ﴿**أَيُّها الثَّقَلانِ**﴾ ٣١: الإنسُ والجِنُّ - ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ ٣٢؟ ﴿**يا مَعشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ، إِنِ استَطَعتُم أَن تَنفُذُوا**﴾: تخرجوا، ﴿**مِن أَقطارِ**﴾: نواحي ﴿**السَّماواتِ وَالأَرضِ، فَانفُذُوا**﴾. أمرُ تعجيز. ﴿**لا تَنفُذُونَ إِلّا بِسُلطانٍ**﴾ ٣٣: بقُوّة، ولا قُوّة لكم على ذلك. ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ**

حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويبغيان: مثل: يلتقيان. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل: يلتقي، فيها معنى التعليل للأولى، أي: لئلّا يبغي أحدهما على الآخر. ويُخرج: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق به. واللؤلؤ: نائب فاعل مرفوع، وهو فاعل على القراءة الثانية. والجملة في محل نصب حال ثالثة. والمرجان: معطوف مرفوع. وهو على وزن: فَعْلان، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: مَرَج، عُبِّر به عن اسم الذت لتوكيد المبالغة.

واللام: للملك حرف جر. والهاء: في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. والجواري: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. وهو على وزن: الفَواعِل، مفرده على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: جرَى، عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة. والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، لأنه صار من الصفات الغالبة. ولما جمع قلبت الألف واوًا حملًا على التصغير. والجملة معطوفة على جملة «مرج» في محل رفع بالعطف. والمنشآت: صفة لـ «الجواري» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن: الجواري. ولم تعلق بـ «الجواري» لأنه اسم ذات كما ذكرنا. والكاف: اسم في محل نصب حال ثانية ومضاف. انظر الآية ١٤. ومنشآت وزنه: مُفْعَلاتٌ، جمعُ مؤنثٍ سالمٌ مفرده مُنشأة. وهو اسم مفعول مؤنث من مصدر: أُنشِئ، أصله «مُؤَنْشَأة» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنشَأ. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة الاستفهام استئنافية.

(١) في الآيات ٢٧ - ٤٤، عدا ما كُرّر من الاستفهام، تعداد نِعم

أيضًا لأن ما ذكر فيها إما خير يُمنّ به، وإما شر يوعظ به حضًّا على الإيمان والطاعة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. ومَن أي: شيء. وهو المخلوق. وقول المحلي «الحيوان» أي: وغيره من الموجودات. والحيوان يشمل كل ذي حياة من إنسان وغيره. والضمير في «عليها» يعود على ما في أول الآية ١٠. ويبقى: يستمر بلا قيد من الزمان، لأنه هو الحي الباقي. وتفسير الوجه بالذات تأويل للمعنى. والأولى أن يبقى بمعناه اللغوي، أي: وجه الله - تعالى - مع التنزيه التام عن صفات الخلق، أي: دون تأويل أو تمثيل أو تكييف أو تعطيل. أضواء البيان ٧:٧٥ والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ١:٢٧٧.

وذو الجلال أي: المستحق بذاته وصفاته أن يعظَّم ويطاع. والإكرام: الإحسان بالخير في الدنيا والآخرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. ويسأله: يطلب منه بالدعاء والرجاء. وقوله «بنطق» أي: لسان المقال، يعني: بكلام ظاهر أو مضمر. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «أي بنطق». وقوله «حال» أي: لسان الحال، يعني: بظهور الذلة والحاجة. فكأن حاله تسأل العون دون كلام. وكل: لاستغراق أفراد النكرة أيضًا. وهو أي: الله سبحانه وتعالى. والشأن: الأمر العظيم، اسم جنس يراد به الكثرة، أي: شؤون لا تُعدّ ولا تُحصى. والآيتان ٢٩ و٣٠ مدنيتان، كما ذكرنا في التعليق على مستهل تفسير السورة. فقد روي أن اليهود قالوا: «إن الله لا يقضي يوم السبت شيئًا»، فنزلت الآية ترد عليهم ما زعموه. البحر ٨:١٩٣.

وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف. ومن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بفعل الصفة المحذوفة، أي: استقر. والجملة الفعلية هذه في محل جر صفة لـ «مَن». وفان: خبر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة. وهو على وزن: فاعٍ، اسم فاعل من مصدر: فَنِيَ، وأصله «فانِيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. والجملة الاسمية استئنافية. ويبقى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ووجه: فاعل مرفوع ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا.

وذو: صفة لـ «وجه» مرفوعة بالواو ومضافة. والإكرام: معطوف على «الجلال» مجرور بالعطف. وجملة يبقى: معطوفة على جملة: كلٌّ. ومن: اسم موصول في محل رفع فاعل مؤخر لـ «يسأل». والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والسماوات: مجرور بالكسرة، عطف عليه: الأرض. فهو مجرور بالعطف. وكلَّ: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: هو. ويوم: مضاف إليه مجرور. وفي: للملابسة تتعلق بالخبر المحذوف أيضًا. والجملة في محل نصب حال من مفعول: يسأل. والجملة الاستفهامية استئنافية.

﴿رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ٣٤؟ ﴿يُرسَلُ عَلَيكُما شُواظٌ مِن نارٍ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان أو معه، ﴿ونُحاسٌ﴾: أو دخانٌ لا لهب فيه، ﴿فلا تَنتَصِرانِ﴾ ٣٥: تمتنعان من ذلك، بل يسوقكم إلى المحشر. ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ٣٦؟[1]

﴿فإذا انشَقَّتِ السَّماءُ﴾: انفرجت أبوابًا لنُزول الملائكة، ﴿فكانَتْ وَرْدَةً﴾، أي: مِثلَها مُحمرّة، ﴿كالدِّهانِ﴾ ٣٧: كالأديم الأحمر، على خِلاف العهد بها. وجواب إذا: فما أعظمَ الهولَ! ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ٣٨؟ ﴿فيَومَئِذٍ، لا يُسألُ عَن ذَنبِهِ إنسٌ، ولا جانٌّ﴾ ٣٩ عن ذنبه. ويُسألون في وقت آخر: «فوَرَبِّكَ لَنَسألَنَّهُم أجمَعِينَ». والجانّ هنا وفيما سيأتي بمعنى الجِنّيّ، والإنس فيهما بمعنى الإنسيّ. ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ٤٠؟[2]

(١) لحسابكم أي: يوم القيامة، بعد إمهالكم في الحياة الدنيا. يعني: سنواجهكم بذلك، وأنتم مقهورن مستسلمون. وفي هذا وما قبله تهديد ووعد ووعيد، وذكرُه في عداد النعم لما يترتب عليه من الوعظ والتأنيس، والحض على الصلاح. والثَّقَل: الثقيل في الدنيا. وهو على وزن: فَعَل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ثَقُلَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمعشر: الجماعة تجتمع على أمر واحد. وهو على وزن: مَفعَل، اسم مكان من مصدر فعل مهمل، عُبِّرَ به مجازًا عمن يجتمع فيه للمبالغة. واستطعتم أي: قدرتم وتمكنتم. والأقطار: جمع قلة للقُطر يراد به الكثرة. وقول المحلي «أمر تعجيز» يعني أن النفوذ مُحال لا يستطيعه مخلوق. ويرسل: يطلق ويبعث، إن حاولتم الفرار.

وقوله «أو معه» يعني أن الشواظ يكون أيضًا لهبًا معه دخان. وقوله «أو دخان» يعني أن الواو هنا بمعنى: أو، للتقسيم. فالمرسَل إما لهب خالص، وإما لهب مع دخان، وإما دخان خالص. وعليه يكون الشواظ بمعنى: وهج النار وحرّها، فيحتمل بالتبيين تلك المعاني الثلاثة. وفي الفتوحات والصاوي وط والمطبوعات: «ونُحاسٌ». وفيما عدا الأصل: «أي دخان». وقراءة الجر لـ «نحاس» كان يجب معها كسر شين «شواظ» أو إمالة ألف «نار»، لئلا يكون تلفيق في القراءة المشهورة. وقوله «تمتنعان» أي لا تمتنعان. فكان عليه إثبات «لا» لأمن الالتباس. وقوله «ذلك» أي: ماذكر من الشواظ المتعدد الأشكال. وذكر المحشر هنا يعني أن الخطاب يكون يوم القيامة. وقيل: هو في الدنيا. والراجح أن المراد هو الدنيا والآخرة، أي: إن استطعتم أن تهربوا من ملكوتي وقضائي فافعلوا.

والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد. ونفرغ: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. وأيّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى بحرف نداء محذوف للمبالغة في التوكيد، نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والثقلان: بدل من «أيُّ» مرفوع بالألف لأنه مثنى. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية اعتراضية. وخوطب المثنى بالجمع قبلُ وبعدُ نظرًا إلى ما في الثقلين، من تعدد الأفراد، إذ كل منهما تحته عدد كبير من الخلق. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة الاستفهام استئنافية مترتبة على جملة: نفرغ. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. ومعشر: منادًى مضاف منصوب. والجن: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والجملة استئنافية.

وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. واستطعتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتنفذوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «استطاع». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وجملة انفذوا: في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء، وهي في شرطها وجوابها من المحال، يراد بها الإشعار بالذلة والقهر والعبودية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في الموضعين. وإلّا: حرف حصر. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الفاعل قبلها.

والجملة استئنافية لتوكيد ما قبلها في الاستحالة. وجملة الاستفهام استئنافية أيضًا. وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «يرسل». والجملة استئنافية بيانية. وشواظ: نائب فاعل مرفوع. وهو على وزن: فُعال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: شاظَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «شواظ». ونحاس: معطوف على «نار» مجرور بالعطف. وهو أيضًا على وزن: فُعال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: نَحُسَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على جملة: يرسل. وجملة الاستفهام استئنافية كذلك.

(٢) ماجاء من التهويل هنا أيضًا هو من النعم، لما فيه من الوعظ بأهوال البعث، وقت الخروج من القبور. وكانت أي: صارت. والوردة: الزهرة المعروفة. وللورد ألوان مختلفة، ولذلك حُققت الحمرة فيه بالدهان. ووردة على وزن: فَعْلة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: وَرُدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأديم: الجلد. وقول المحلي «على خلاف العهد» يعني أنها تُرى الآن زرقاء، وسيظهر لونها الحقيقي على خلاف الزرقة. وتقدير جواب «إذا» من البحر ٨: ١٩٥، وهو غير لازم، لأن

﴿يُعرَفُ المُجرِمونَ بِسِيماهُم﴾، أي: سوادِ الوُجوه، وزُرقة العُيون، ﴿فيُؤخَذُ بالنَّواصِي والأقدامِ ٤١. فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبانِ﴾ ٤٢؟ أي: تُضمّ ناصيةُ كُلٍّ منهم إلى قدميه من خلفُ أو قُدّامُ، ويُلقى في النار، ويقال لهم: ﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتي يُكَذِّبُ بها المُجرِمونَ ٤٣. يَطُوفونَ﴾: يسعَون ﴿بَينَها وبَينَ حَمِيمٍ﴾: ماءٍ حارٍّ ﴿آنٍ﴾ ٤٤: شديد الحرارة. يُسقَونه إذا استغاثوا من حرّ النار. وهو منقوصٌ كقاضٍ. ﴿فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبانِ﴾ ٤٥؟(١)

الجواب وارد في الآية ٣٩.

ويومئذ أي: يوم إذْ تنشق السماء. ولا يسأل أي: لا يناقش للحساب حين انشقاق السماء، بل بعد ذلك. والذنب: المعصية. وتقدير المحلي «عن ذنبه» مراد به أن الضمير في الآية يكون للإنس، فلابد من بيان ما يكون للجن. ولهذا قدر ذلك من الدر المصون ١٠: ١٧٥، وهو قول مردود، لأن العطف بالواو مع «لا» يكفيه ما في الآية، ولا يحتاج إلى هذا التقدير. والسؤال للجميع في الآية ٩٢ من سورة الحِجر، وهو حاصل في الحشر، بعد أهوال البعث. وتفسيره الإنس والجان بالإنسي والجني هو لبيان أن السؤال إنما يقع للأفراد لا للأجناس مجموعة.

والفاء: استئنافية حرف استئناف. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «يسأل»، لأن جملته هي جواب الشرط، ولا حاجة إلى تقدير جواب محذوف، كما ذكرنا قبل. والجملة الشرطية كلها استئافية. وانشقت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون السين الأولى بعد. والسماء: فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر يعود على: السماء. ووردة: خبر «كان» منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. والكاف اسم في محل نصب صفة لـ «وردة» ومضاف. انظر الآية ١٤. والدهان: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وجملة الاستفهام اعتراضية في الموضعين.

والفاء: رابطة لجواب الشرط، أي: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. ويوم: بدل من «إذا» يفيد البيان والتوكيد منصوب ومضاف لا يعلق. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ومضاف أيضًا يفيد المبالغة في التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. ولا: حرف نفي. ويسأل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وإنس: نائب فاعل مرفوع. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الاثنين معًا وكلًا منهما على حِدة. وجان: معطوف على «إنس» مرفوع بالعطف. ووزن دهان: فِعالٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: دُهِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) التهويل هنا من النعم أيضًا. انظر تعليقنا على الآيات ٣٧ - ٤٠.

ويعرف: يميز ويكشف لمرأى الجميع. والمجرم: المنهمك في الإجرام والفساد باختيار وعزم. وهو هنا الكافر من الإنس والجان، لأن الكفر أشنع الإجرام. والسيما: العلامة المميزة. خ: «أي بسواد». وسقطت «أي» من المنحة وبعض المطبوعات، هنا وفي مواضع كثيرة من التفسير. ويؤخذ: يمسك ويجر إلى جهنم. والنواصي: جمع ناصية. وهي الشعر في مقدم الرأس. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. والأقدام: جمع قلة للقدم يراد به الكثرة. والقدم: ما يطأ به الإنسانُ الأرض وغيرها. وقد فسر المحلي هذه الآية بعد الآية ٤٢، تبعًا للبغوي ٤: ٢٧٣، تمهيدًا لما يقال للمجرمين. فما تعقبه به صاحب الفتوحات ٤: ٢٦١ - ٢٦٢ عن القاري غير لازم. وقول المحلي «تضم» أي: تشد وتحزم. وهذه أي: ما أنتم فيها تعانون وتقاسون. وجهنم: اسم علم لدار العذاب في الآخرة. ويكذب بها أي: كان ينكر وجودها ويجحده في الدنيا.

ويعرف ويؤخذ: كل منهما فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والمجرمون: نائب فاعل للأوّل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «يعرف». وسيما: مجرور بالكسرة المقدرة على الألف ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق الحقيقي حرف جر. والنواصي: مجرور بالكسرة المقدرة. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وجملة يعرف: استئنافية تفيد السببية لعدم السؤال في الآية ٣٩، عطفت عليها جملة: يؤخذ. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والأقدام: معطوف على «النواصي» مجرور. وجملة الاستفهام اعتراضية في الموضعين. وهذه... المجرمون: في محل رفع نائب فاعل للحال الأولى المحذوفة عن أصحاب النواصي والأقدام، أي: مقولًا لهم. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة يفيد التهويل مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ خبره: جهنم. والجملة ابتدائية في القول.

والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «جهنم». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وها: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «يكذب». والتعبير بالمضارع لاستحضار ما كان. والمجرمون: فاعل مرفوع بالواو. والجملة صلة الموصول ختامًا للقول، وفيها إقامة الاسم الظاهر للغائب بدلًا من المضمر

﴿ولِمَن خافَ﴾، أي: لكُلٍّ منهم أو لمجموعهم، ﴿مَقامَ رَبِّهِ﴾: قيامَه بين يديه للحِساب فترك معصيته ﴿جَنّتانِ ٤٦، فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ٤٧؟ ذَواتا﴾: تثنية «ذوات» على الأصل، ولامها ياء، ﴿أفنانٍ﴾ ٤٨: أغصان جمع فَنَن كطَلَل، ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ٤٩؟ فِيهِما عَينانِ تَجرِيانِ ٥٠، فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ٥١؟ فِيهِما مِن كُلِّ فاكِهةٍ﴾ في الدنيا، أو كُلِّ ما يُتفكَّه به، ﴿زَوجانِ﴾ ٥٢: نوعانِ رطب ويابس، والمرّ منهما في الدنيا كالحنظل حلو، ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ٥٣؟ مُتَّكِئِينَ﴾: حالٌ عامله محذوف، أي: يتنعّمون ﴿على فُرُشٍ، بَطائنُها مِن إستَبرَقٍ﴾: ما غلُظ من الديباج وخشُن، والظهائرُ من السُّندس، ﴿وجَنَى الجَنّتَينِ﴾: ثمرُهما ﴿دانٍ﴾ ٥٤: قريبٌ، يناله القائم والقاعد والمضطجع. ﴿فبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ٥٥؟[1]

﴿فِيهِنَّ﴾: في الجنّتين وما اشتملتا عليه، من العلالي والقصور، ﴿قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾: العينِ، على أزواجهنّ المتّكئين، من الإنس

المخاطب، لتقرير وصف الإجرام وتوكيده. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يطوف»، عطف عليه نظيره فهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا ولا يعلق. والجملة في محل نصب حال ثانية. وآن: صفة لـ «حميم» تفيد المبالغة مجرورة بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة. وهو على وزن: فاع،اسم فاعل من مصدر: أنَى يأني، وأصله «آني» استثقلت الكسرة على الياء فحذفت، فصار في التقدير «آنِيْنْ»، فحذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. ولهذا قال عنه المحلي: منقوص كقاضٍ.

(١) روي أن هذه الآيات نزلت في حق أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. لباب النقول. والصحيح أنها عامة في كل المتقين، كما قال ابن عباس وغيره. تفسير ابن كثير ٤: ٢٧٨. وخافه: خشيه واستعد له بالتقوى والطاعة. وقول المحلي «منهم» أي: من الإنس والجان. وقوله «لمجموعهم» أي: لكل اثنين من مجموع الإنس والجن. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والسعادة والنعيم. وذواتا أي: صاحبتا. وذوات على وزن: فَعَلة، أصله «ذَوَيَة» قلبت الياء ألفًا ورسمت التاء مبسوطة اصطلاحًا. وهو للمفرد المؤنث في الأصل، لكنه يستعمل بحذف الألف للتخفيف مع قلب الواو ألفًا. وفي التثنية يقال: ذاتا، أو تُردّ الواو والألف كما هنا. وهذا هو الفصيح. والأفنان: جمع قلة يراد به الكثرة. ووزن: فَنَن: فَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فَنٌّ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيهما أي: في كل منهما. والعين: يَنبوع من الماء الزُّلال أو اللبن أو الخمر أو العسل. وتجري: تسيل بسرعة.

والفاكهة: الثمار المستلذة. والزوج: ما يكون له مقابل من جنسه. والمتكئ: المضطجع أو المتربع باطمئنان واستقرار. وجعلُ العامل محذوفًا هو قول الطبري في تفسيره. وصاحب الحال هو الاسم الموصول «مَن»، - ولا حاجة إلى التقدير - عُبِّر عنه هنا بالجمع نظرًا إلى معناه، بعد أن عُبِّر عنه بالإفراد نظرًا إلى لفظه. ولا تجوز الحال من فاعل «خاف»، كما زعم بعض المعربين، لفساد المعنى. انظر فتح القدير ٥: ١٩٩. والفرش: جمع فراش. وهو ما يُمهد من الأثاث للجلوس عليه أو النوم. والبطائن: جمع بِطانة، أبدلت ألف المفرد في الجمع همزة، وحركت بالكسر، لأنها حرف مد زائدٌ وقع بعد ألف منتهى الجموع. والبطانة: مايحشى به الفراش ويكون من داخله. وهو على وزن: فِعالة، اسم آلة من مصدر: بَطَنَ. والظهائر: جمع ظِهارة. وهو عكس البطانة، أي: مايظهر للعين من الأشياء. والسندس: مارق ولان من الديباج، أي: الحرير. وجنى الجنتين أي: جنى كل جنتين لأحد المكرمين. فهذا يعني أن جنى كل جنان المتكئين كذلك.

والواو: للحال والاقتران. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومَن: اسم موصول في محل جر. وجملة خاف: صلة الموصول. ومقام: مفعول به منصوب ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وجنتان: مبتدأ مؤخر مرفوع بالألف. والجملة في محل نصب حال ثالثة من «المجرمون». وجملة الاستفهام اعتراضية في المواضع الخمسة. وذواتا: صفة لـ «جنتان» مرفوعة بالألف ومضافة. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عينان، وزوجان، المرفوع كل منهما بالألف. والجملتان في محل رفع صفتان ثانية وثالثة لـ «جنتان». وتجريان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والألف: ضمير في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع صفة لـ «عينان».

ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «زوجان». وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مجرور بالكسرة ومضاف. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق باسم الفاعل: متكئين. وبطائن: مبتدأ مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. وإستبرق: اسم مجرور بالكسرة. وهو على وزن: إستَفعَل، فعل مزيد فيه ثلاثة أحرف للمبالغة في البريق، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، فجعلت همزته للقطع. وكذلك إذا سمّي بالحرف. والجملة في محل جر صفة لـ «فرش». وجنى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وهو على وزن: فَعَل بمعنى اسم المفعول للمبالغة مشتق من مصدر: جُنِيَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجنتين: مضاف إليه مجرور بالياء، وأل: عهدية ذكرية. ودانٍ: خبر للمبتدأ: جنى، مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، وزنه: فاعٍ، وهو اسم فاعل مشتق من مصدر: دنا يدنو، أصله «دانِوٌ» قلبت الواو ياء «دانِيٌ». وانظر «آنٍ» في الآية ٤٤. والجملة معطوفة على «متكئين» في محل نصب بالعطف.

والجنّ، ﴿لم يطمِثْهنّ﴾: يفتَضّهنّ - وهنّ من الحُور، أو من نِساء الدنيا المنشآت - ﴿إنسٌ قبلَهم ولا جانٌّ ٥٦، فبأيِّ آلاءِ ربّكما تكذّبانِ ٥٧؟ كأنّهنّ الياقوتُ﴾ صفاءً، ﴿والمرجانُ﴾ ٥٨ أي: اللؤلؤ بياضًا. ﴿فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبانِ ٥٩؟ هل﴾: ما ﴿جزاءُ الإحسانِ﴾ بالطاعة ﴿إلّا الإحسانُ﴾ ٦٠، بالنعيم؟ ﴿فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبانِ﴾ ٦١؟(١)

﴿ومِن دونِهما﴾، أي: الجنّتين المذكورتين، ﴿جنّتانِ﴾ ٦٢ أيضًا، لمن خاف مقام ربّه، ﴿فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبانِ ٦٣؟ مُدْهامّتانِ﴾ ٦٤: سَوداوانِ، من شِدّة خُضرتهما، ﴿فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبانِ ٦٥؟ فيهما عينانِ نضّاختانِ﴾ ٦٦: فوّارتانِ بالماء، لا تنقطعان، ﴿فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبانِ ٦٧؟ فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورُمّانٌ﴾ ٦٨. هما منها، وقيل: من غيرها. ﴿فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبانِ﴾ ٦٩؟(٢)

﴿فيهنّ﴾ أي: الجنّتين وقصورهما ﴿خيْراتٌ﴾ أخلاقًا ﴿حِسانٌ﴾ ٧٠ وُجوهًا، ﴿فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبانِ ٧١؟ حُورٌ﴾: شديداتُ سوادِ العُيون وبياضِها، ﴿مقصوراتٌ﴾: مستورات ﴿في

(١) فيهن أي: في جنان المتكئين من الإنس والجان، كما ذكرنا قبل، بدليل الجمع بعدُ في «قبلهم». وقد يكون التعبير بالجمع عن المثنى للمبالغة والتفخيم، ثم عُبّر بالمثنى في الآية ٦٢ لأمن اللبس، إذ كان قبلها ضميران لجمع المؤنث. وانظر قول الفراء في البحر ٨: ٩٨. وما ذكره المحلي لتفسير «فيهن» هو من البيضاوي بتصرف، ويقتضي تقدير ما لا يدل عليه النص. وانظر الآية ٧٠. والقاصرة: الحابسة الحاجزة. وهو على وزن: فاعِلة، اسم فاعل من مصدر: قَصَرَ، عُبّر به عن اسم الذات للمبالغة. والطرف: اسم جنس يدل على الكثرة، أي: العيون. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: طَرَفَ، استعمل للدلالة على اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وقاصرة الطرف: المرأة تغض بصرها حياء وخفرًا. وقول المفسرين: «تخص زوجها بالنظر دائمًا، ولا تلتفت إلى غيره» فيه تقحم بتقدير ما لا يدل عليه السياق. وقول المحلي «يفتضهن» أي: يجامعهن لإزالة البكارة. والمراد أنه لم يمسسهن ذكر قبل، فهن خالصات لأزواجهن. والمنشآت: المخلوقات ابتداء دون ولادة. وقبلهم أي: قبل الأزواج المذكورين. والياقوت: جوهر أحمر اللون مشهور بصفاء لونه وشفافيته، وزنه: فاعُول، مبالغة اسم الفاعل من مصدر فعل مهمل، عُبّر بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو اسم جنس جمعيّ واحدته ياقوتة. وكذلك المرجان. وانظر تفسير الآية ٢٢. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والجزاء: المكافأة والثواب. والإحسان بالطاعة: الإخلاص في العبادة. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والإحسان بالنعيم: الإكرام في الثواب والمكافأة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وفيهن: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: قاصرات. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والظرف مضاف إليه مجرور، وأل: نائبة عن ضمير الغائبات، أي: قاصراتُ أعينِهن. والجملة في محل نصب حال من: الجنتين. فالإضافة هنا حقيقية تفيد التخصيص. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويطمث: فعل مضارع مجزوم. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وإنس: فاعل مؤخر مرفوع. وقبل: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يطمث». والجملة في محل نصب حال من: قاصرات. ولا: انظر الآية ٣٩. والجملتان الاستفهاميتان اعتراضيتان. وكأنّ: لتوكيد التشبيه. انظر الآية ٧ من سورة القمر. والهاء: في محل نصب اسم: كأنّ. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والياقوت: خبر مرفوع عطف عليه: المرجان. والجملة في محل نصب حال ثانية. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي. وإلّا: استثنائية للحصر. والإحسانُ: خبر مرفوع للمبتدأ: جزاء. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض قبلها تفيد التقرير لما ذكر من الإنعام. والجملة الأخيرة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٢) ومن دونهما أي: أمامهما وقبلهما. انظر الآية ٥٦. وقول المحلي «المذكورتين» أي: في الآية ٤٦. ولا تنقطع أي: ما يجري فيها من الماء أو اللبن أوالخمرة أو العسل دائم أبدًا. والفاكهة والنخل: انظر الآية ١١. وقوله «هما منها» يعني أن النخل والرمان هما من الفاكهة، كما قال الشافعي، فالعطف للخاص على العامّ للتخصيص وبيان الفضل. ومن غيرها أي: ليسا من الفاكهة، كما قال أبو حنيفة أيضًا، لأن ثمرهما يكون في الدنيا للغذاء والشراب.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المقدم للمبتدأ: جنتان. والجملة معطوفة على جملة «فيهما زوجان» في محل رفع بالعطف. والجمل الاستفهامية الأربع اعتراضية. ومدهامتان: صفة لـ «جنتان» مرفوعة بالألف لأنها مثناة. والمفرد على وزن اسم الفاعل المؤنث: مُفْعالّة، من مصدر: ادهامّ، والزيادة للمبالغة. وأصله «مُدْهامِمَةٌ» سكنت الميم الثانية وأدغمت في الثالثة. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عينان، وفاكهة. ونضاختان: صفة لـ «عينان» مرفوعة بالألف أيضًا. والمفرد مبالغة اسم الفاعل المؤنث على وزن: فَعّالة، من مصدر الفعل: نَضَخَ، أصله «نَضْضاخة» أدغمت الضاد الأولى في الثانية. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «جنتان». والجملة في الآية ٦٨ في محل رفع صفة ثالثة. ونخل ورمان: معطوفان مرفوعان بالعطف.

﴿الخيام﴾ ٧٢ من دُرٍّ مجوَّفٍ، مُضافةٌ إلى القُصور شبيهةٌ بالخُدور، ﴿فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبانِ﴾ ٧٣؟ ﴿لَم يَطمِثْهُنَّ إنسٌ قَبلَهُم﴾: قبل أزواجهنّ ﴿ولا جانٌّ﴾ ٧٤، ﴿فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبانِ﴾ ٧٥؟ ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ أي: أزواجُهنّ - وإعرابه كما تقدّم - ﴿على رَفرَفٍ خُضرٍ﴾: جمع رفرفة، أي: بُسط أو وسائد، ﴿وعَبقَرِيٍّ حِسانٍ﴾ ٧٦: جمع عبقريّة، أي: طنافس. ﴿فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبانِ﴾ ٧٧؟[١] ﴿تَبارَكَ اسمُ رَبِّكَ ذي الجَلالِ والإكرامِ﴾ ٧٨! تقدّم، ولفظ «اسم» زائد.[٢]

(١) فيهن: انظر الآية ٥٦. وفيما عدا النسخ وقرة العينين: «أي الجنتين وما فيهما». والخَيرة: الفاضلة المتميزة. وهو على وزن: فَعْلة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: خارَ يَخِيرُ، أي: صار ذا فضل كبير، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والحسان: جمع حسناء في الموضعين. وهي الفائقة الجمال. والحور: جمع حوراء. والمستورة: المطمئنة في خدرها تلازمه، ولا تطمح إلى غير زوجها. والخيام: جمع خِيَم. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات. والخِيَم: جمع خَيمة. وهي منزل الإقامة والاستقرار. والوزن: فَعْلة، مصدر المرة بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: خامَ، أي: أقام، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمجوف: الموسع جوفه.

وقول المحلي «مضافة» أي: بالإضافة. فالخيام كالغرف داخل القصور. والخدور: جمع خِدر. وهو الستار يكون داخل الدار يقال له: المخدع. ولم يطمثهن: انظر الآية ٥٦. ومتكئين وكما تقدم: انظر الآية ٥٤. وفي ط وبعض المطبوعات: «متكئين أي أزواجهم». وقوله «جمع» صوابه: «اسم جنس جمعي»، لأن واحده يكون بزيادة التاء في آخره. وهو ما يكون فوق الأسرّة. وانظر الآية ١٧ من سورة النجم. والخضر: جمع خضراء. والعبقرية: الفائقة الجَودة، اسم منسوب إلى وادي عبقر الذي تزعم العرب أنه بلد الجن. فكأنّ ما ينسب إليه هو من صناعة الجن. والطنافس: جمع طِنِفسة. وهي البساط ذو الخمل الرقيق.

وحسان: صفة مرفوعة لـ «خيرات». والجملة في محل رفع صفة رابعة لـ «جنتان» في الآية ٦٢. وحور: بدل من «حسان» مرفوع. ومقصورات: صفة ثانية لـ «خيرات» مرفوعة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم المفعول: مقصورات. والجملتان الاستفهاميتان اعتراضيتان. وجملة لم يطمثهن: في محل رفع صفة ثالثة لـ «خيرات». ومتكئين: حال ثانية من «مَن» في الآية ٤٧، خلافًا لما أراد المحلي. ووزن رفرفة: فَعْلَلَةٌ، اسم رباعي مجرد مضعف، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: رفرَفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وخضر: صفة لـ «رفرف» مجرورة. وعبقري: معطوف على «رفرف» مجرور بالعطف. وعبقر وزنه: فَعْلَلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر فعل مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، ونسب إليه في الآية زيادةً في توكيد المبالغة. وحسان: صفة لـ «عبقرى» مجرورة. وجاز وصف «رفرف وعبقري» بالجمع لأن كليهما اسم جنس جمعي. والجملة الاستفهامية الأخيرة استئنافية.

(٢) كذا، وهو قول للبيضاوي. يعني أن المراد: «تبارك ربُّكَ». وزيادة الأسماء لا تجوز، والصواب أن التعظيم للاسم، من حيث إنه مطلق على الذات الإلٰهية. وتبارك: تعالى وتعظم. وهذا كالتذييل لما ورد في السورة، من أدلة على العظمة والتفرد بكمال القدرة والتعالي. وقوله «تقدم» يعني ما في الآية ٢٧. وتبارك: فعل ماض جامدٌ مبني على الفتح. واسم: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. وذي: صفة لـ «رب» مجرورة بالياء ومضافة.

٥٦
سورة الواقعة

مكية إلا «أفبهذا الحديث» الآية، و«ثلة من الأولين» الآية،(١) وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية.(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إذا وَقَعَتِ الواقِعةُ﴾ ١ قامتِ القِيامة، **﴿لَيسَ لِوَقْعتِها كاذِبةٌ﴾** ٢: نفسٌ تكذّب بأن تنفيها، كما نفتها في الدنيا، **﴿خافِضةٌ رافِعةٌ﴾** ٣ أي: هي مُظهِرة لخفض أقوام بدُخولهم النارَ، ولرفع آخرين بدُخولهم الجنّةَ، **﴿إذا رُجَّتِ الأرضُ رَجًّا﴾** ٤: حُرِّكتْ حركة شديدة، **﴿وبُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا﴾** ٥: فُتّتتْ، **﴿فكانَتْ هَباءً﴾**: غُبارًا **﴿مُنبَثًّا﴾** ٦: منتشرًا – وإذا الثانية: بدل من الأولى – **﴿وكُنتُم﴾** في القِيامة **﴿أزواجًا﴾**: أصنافًا **﴿ثَلاثةً﴾** ٧،(٣) **﴿فأصحابُ المَيمَنةِ﴾** وهم الذين يُؤتَون كُتبَهم بأيمانهم، مبتدأ خبرُه: **﴿ما أصحابُ المَيمَنةِ﴾** ٨! تعظيمٌ لشأنهم بدخولهم الجنّةَ، **﴿وأصحابُ المَشأمةِ﴾** أي: الشِّمالِ بأن يُؤتَى كُلّ منهم كِتابَه بشِماله **﴿ما**

(١) كذا من التلخيص، يعني الآيتين ٨١ و١٣ أو ٣٩، إذ الرواة مختلفون في تعيين الآية الثانية. والظاهر أن المراد هو الآيات الأربع ٨١ و٨٢ و٣٩ و٤٠، نزلت بعد الهجرة كما جاء عن الكلبي. تفسير القرطبي ١٧: ١٩٤. وانظر جمال القراء ص ٦٣. فالتعبير بالآية هنا يراد به الآيتان، لأنهما في تركيب واحد. الفتوحات ٤: ٢٦٩. وانظر مستهل تفسير سورة الرحمن. وفي المسند ٢: ٣٩١ أن الآيتين ٣٩ و٤٠ نزلتا عقب الآيتين ١٣ و١٤، فيكون المقصود بالمدنيات ست آيات.

(٢) الخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الرواية في تحديد أواخر بعضها.

(٣) قامت أي: جاءت وحصلت بعنف وشدة، في الوقت المقدر لها حين البعث والنشور. ووقعتها: حصولها فعلًا، مصدر المرة مضاف إلى فاعله في المعنى. وقول المحلي «بأن تنفيها» مقتبس من البيضاوي ص ٥٣٥، وهو قول للزمخشري، أي: في نفيها حين وقوعها لأنها وقعت حقيقة، ولم يبق مجال للتكذيب الذي كان قبل. فاللام بمعنى: في، للظرفية الزمانية. وأظهر من هذا أن «كاذبة»: اسم مصدر بمعنى التكذيب، كالعاقبة والعافية، منقول من اسم الفاعل للمبالغة. والمعنى: لا مجال لتكذيبها، وقد حدثت بالفعل. وسقط «هي» من ث والمنحة وبعض المطبوعات.

والخفض: الإذلال والإهانة. والرفع: الإعزاز والإكرام. خ: «بخفض... وبرفع آخرين». والأرض: مكان الحياة الدنيا بما فيها من اليابسة والبحار. وأل: عهدية ذهنية. والجبال: جمع جبل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجبل ما ارتفع وغلظ من اليابسة. وكانت أي: صارت. وقول المحلي «بدل» يعني أنها في محل نصب بالبدلية للبيان والتوكيد ولا تعلق. وكنتم أي: انقسمتم وصرتم. والخطاب لجنس الإنس والجن. والأزواج: جمع قلة للزوج. وهو الصنف يقابل غيره من أصناف جنسه.

وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان، تنازع فيه الأخبار الثلاثة في الآيات ٨ – ١١، أي: اسما الاستفهام والمقربون، فيعلق بالأول منها لما فيه من معنى التعجب. وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون، من تقديرات تسع. انظر الدر المصون ١٠: ١٨٩ – ١٩١. والجملة الشرطية كلها ابتدائية. ووقعت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لاتصاله بسكون اللام. والواقعة: فاعل مرفوع. وزنه: الفاعِلة، اسم الفاعل المؤنث من مصدر: وقعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: عهدية ذهنية، والتاء زائدة للنقل من الوصفية إلى الاسمية تفيد توكيد المبالغة. والجملة في محل جر مضاف إليه، والجناس الاشتقاقي فيها يفيد زيادة التوكيد.

وليس: لنفي الحال اللازمة، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وكاذبة: اسم «ليس» المؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من الواقعة. وخافضة رافعة: خبران مرفوعان لمبتدأ محذوف تقديره: هي. والجملة في محل نصب حال ثانية.

ورجت: فعل ماض مبني للمجهول مثل: وقعت. والوزن: فُعِلَتْ، وأصله «رُجِجَتْ» فعل ثلاثي مجرد مضاعف، فسكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية. والأرض: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه. ورجًّا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في الفعل قبله. انظر شرح الكافية ١: ١٢٢. وهوعلى وزن: فَعْلًا، وأصله «رَجْجًا» أدغمت الجيم الأولى في الثانية. وبست: مثل: رجت. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وبسًّا: مثل: رجًّا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية.

وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: الجبال. وهباء: خبر «كان» منصوب. والجملة معطوفة على جملة «رجت» في محل جر أيضًا. ومنبثًا: صفة لـ «هباء» منصوبة. والوزن: مُنفَعِل، اسم فاعل من مصدر: انبثَّ، أصله «مُنبَثِثٌ» سكنت الثاء الأولى وأدغمت في الثانية. وتبدل النون ميمًا في اللفظ، لسكونها قبل باء. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم «كان». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وأزواجًا: خبر منصوب لـ «كان». وثلاثة: صفة له منصوبة. والجملة معطوفة على نظيرتها في محل جر كذلك.

أصحابُ المَشْأمةِ﴾ ٩! تحقيرٌ لشأنهم بدخولهم النارَ، **﴿والسَّابِقُونَ﴾** إلى الخير، وهم الأنبياء: مبتدأ **﴿السَّابِقُونَ﴾ ١٠**: تأكيد لتعظيم شأنهم، والخبرُ: **﴿أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ ١١، في جَنّاتِ النَّعِيمِ ١٢،﴾**[1] **﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ﴾ ١٣** مبتدأ، أي: جماعة من الأمم الماضية، **﴿وقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ ١٤**: من أمة محمد ﷺ، وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة، والخبرُ: **﴿عَلَى سُرُرٍ مَوضُونَةٍ﴾ ١٥**: منسوجة بقضبان الذهب والجواهر، **﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيها مُتَقابِلِينَ﴾ ١٦**: حالان من الضمير في الخبر.[2]

﴿يَطُوفُ عَلَيهِم﴾ للخدمة **﴿وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ ١٧**: على شكل الأولاد لا يَهرمون، **﴿بِأَكْوابٍ﴾**: أقداح لا عُرَى لها، **﴿وأَبارِيقَ﴾** لها عُرًى وخراطيمُ، **﴿وكَأْسٍ﴾**: إناءِ شربِ الخمر **﴿مِن مَعِينٍ﴾ ١٨**، أي: خمرٍ جارية من منبع لا ينقطع أبدًا، **﴿لا يُصَدَّعُونَ عَنها ولا يُنزِفُونَ﴾ ١٩** - بفتح الزاي وكسرها، من: نُزِفَ الشاربُ وأنزَفَ - أي: لا يحصُل لهم منها صُداع، ولا ذَهاب عقل بخِلاف خمر الدنيا، **﴿وفاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠، ولَحمِ طَيرٍ مِمّا يَشتَهُونَ ٢١،﴾**[3] **﴿و﴾** لهم للاستمتاع **﴿حُورٌ﴾**: نساء شديدات

(١) الأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: من يلازم الشيء كأنه مالكه. والميمنة: اليُمن والبركة، مصدر ميمي للفعل: يَمُنَ. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. واليمين: اليد اليمنى. وقول المحلي «مبتدأ خبره» يعني أن «أصحاب»: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره جملة «ما أصحاب» الصغرى في محل رفع. وكذلك ما في الآية ٩. والتكرار في جملة الخبر إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتوكيد. وإلّا قيل: ماهم! والمشأمة: الشؤم والشر، مصدر ميمي أيضًا للفعل: شَؤُمَ. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا.

والسابقون: من تقدموا غيرهم وسبقوهم. وأل: حرفية موصولة. وتخصيصه إياهم بالأنبياء قول لبعض المفسرين، وهو مخالف لما سيذكر في الآية ١٤. والأولى أن يكون المراد بهم من سبقوا إلى الإيمان والطاعة، دون تلعثم أو توان. وقوله «تأكيد» يعني أنه توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وقوله «الخبر» يعني أن جملة الآية ١١ صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «السابقون» في أول الآية. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى «السابقون». والمقرب: من علت منزلته عند الله، وقربت درجته في الجنة من العرش. وأل: حرفية موصولة. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والسعادة. والنعيم: النعمة الكثيرة الدائمة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، أسم استفهام معناه التعظيم والتعجب مبني على السكون في محل رفع خبر للمبتدأ المؤخر بعده «أصحاب» في الموضعين. والميمنة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وكذلك «أل» في «المشأمة» الثاني. والجملة الكبرى الأولى جواب الشرط غير الجازم في أول الآية ١ لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان الكبريان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والتقدير: إذا كان كذا وكذا فأصحاب الميمنة ما أسعدهم! وما أعظم مايجازَون به! أي: أن سعادتهم وعظمة رتبتهم تظهران، في ذلك الوقت الشديد الصعب على العالم... البحر ٨: ٢٠٤. وأولئك: انظر الآية ٤٣ من سورة القمر. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره «المقربون» مرفوع بالواو. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم المفعول قبلها. والنعيم: مضاف إليه مجرور.

(٢) أي: المستتر في الخبر المحذوف الذي يتعلق به: على سرر. وانظر الآيتين ٣٩ و٤٠. وقول المحلي «مبتدأ» يعني «ثلة»، والخبر محذوف يتعلق به: على سرر، كما ذكر بعد. وهذا يقتضي الاستئناف وقطع الكلام، وهو مخالف لِما سيفسر به الثلة والقليل بأنهم السابقون، وفيه تلفيق بين وجهينِ ذكرهما العلماء منفصلينِ. فالمناسب لتفسيره ذاك أن تكون «ثلة» خبرًا لمبتدأ محذوف، تقديره: هم. وهو ضمير يعود على «السابقون»، والجملة في محل رفع خبر ثان لَهم. انظر الآية ٣٩.

وعلى سرر: متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «ثلة وقليل». والحالان المذكورتان بعدُ هما من الضمير المستتر في هذه الصفة المحذوفة. والقليل: العدد اليسير بالنسبة إلى أفراد الأمم. والآخرون: آخر الأمم. ومن أمة: تفسير لـ«قليل»، أي: هي أمة الإسلام. وقوله «هم السابقون» يعني: الثلة والقليل. والسرر: جمع سرير. وهو ما يعلو ويستقر من المقاعد للراحة والكرامة. والمتكئ: المضطجع أو المتربع بطمأنينة واستقرار. ومتقابلين: أي: يواجه بعضهم بعضًا ويقابله باللقاء والزيارة والأنس.

ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون اللام بعده، يتعلق بصفة محذوفة للاسم قبله في الموضعين. والأولين: مجرور بالياء. وكذلك: الآخرين. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وقليل: معطوف على «ثلة» مرفوع بالعطف. وموضونة: صفة لـ «سرر» مجرورة. وعلى: للاستعلاء الحقيقي حرف جر في الموضعين. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: متكئين. ووزن ثلة: فُعْلَةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: ثُلٌّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وأصله «ثُلْلَةٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. وسرير على وزن: فَعِيل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر فعل مهمل، هو: سَرٌّ، أي: استقرٌّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٣) يطوف عليهم: يحوم حولهم ويتنقل بينهم. والولدان: جمع وليد. وهو الخادم الفتيّ، وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول من

سوادِ العُيون وبياضِها، ﴿عِينٌ﴾ ٢٢: ضِخامُ العُيون - كُسرت عينه بدل ضمّها لمجانسة الياء، ومفرده عَيناء كحَمراء. وفي قراءة بجرّ «حورٍ عينٍ» - ﴿كأمثالِ اللُّؤلُؤِ المَكنُونِ﴾ ٢٣: المصون، ﴿جَزاءً﴾: مفعول له أو مصدر، والعامل مُقدّر، أي: جعلنا لهم ما ذُكر للجزاء، أو جزيناهم ﴿بما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٢٤، ﴿لا يَسمَعُونَ فِيها﴾: في الجنّة ﴿لَغوًا﴾: فاحشًا من الكلام، ﴿ولا تأثِيمًا﴾ ٢٥: ما يُؤثِم. ﴿إلّا﴾: لكنْ ﴿قِيلًا﴾: قولًا، ﴿سَلامًا سَلامًا﴾ ٢٦: بدلٌ من «قِيلًا». فإنهم يسمعونه.(١)

مصدر: وُلِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وقول المحلي «على شكل الأولاد» يوهم أنه يفسر الولدان، مع أن اللفظين مختلفان في الدلالة. وليس المراد ما ذكره صاحب الفتوحات ٤: ٢٧٢ والصاوي ٤: ١٦٢ ومانقله صاحب المنحة ص ٧١٤. والعبارة في التلخيص تفسير لـ «مخلدون»، حيث جاء فيه: «مخلدون: مُبقّون على شكل الأولاد أبدًا». فهم لا يهرمون أي: لا يتغير ماهم عليه من الفتوة والطراوة وحسن القد. والأكواب: جمع قلة للكوب يراد به الكثرة. وهو على وزن: فُعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: كَوِبَ يكوَبُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والعرى: جمع عروة. وهي الأذن التي يمسك منها الإناء.

والأباريق: جمع إبريق. وهو وعاء للمشروبات، اسم ذات على وزن: إفعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بَرَقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة في التلألؤ وصفاء اللون. والكأس: الإناء المملوء. وبكسرها يريد القراءة «ولايُنزِفُونَ». ونُزِفَ وأنزَفَ: فعلان ماضيان للقراءتين المذكورتين. وهما من معنى ذهاب العقل، أولهما مبني للمجهول، والثاني مبني للمعلوم. والفاكهة: الثمار المستلذة. ويتخيرون أي: يفضّلونه ويختارونه. واللحم: العضل الطري بين الجلد والعظم. والطير: اسم جمع واحده طائر. ويشتهون: يخطر ببالهم ويريدونه.

وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «يطوف». والجملة في محل نصب حال ثالثة من الضمير المستتر أيضًا. وولدان: فاعل مرفوع. ومخلدون: صفة لـ «ولدان» مرفوعة بالواو. وهو على وزن: مُفَعَّلون، اسم مفعول من مصدر: خُلِّدَ، أصله «مُخَلْلَدٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. والباء: للملابسة تتعلق بصفة ثانية محذوفة لـ «ولدان». وأباريق: معطوف على «أكواب» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «كأس» لِما فيها من معنى المَلء. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويصدعون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والوزن: يُفَعَّلون، وأصله «يُصَدْدَعُ» والتضعيف فيه للتكثير والمبالغة، أدغمت الدال الأولى في الثانية. ونفي المبالغة يقتضي المبالغة في النفي. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «عليهم»، عطفت عليها التالية. فهي في محل نصب بالعطف. وعن: للسببية بمعنى الباء، تنازع فيها الفعلان: يصدع وينزف، فتعلق بالأول. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وينزفون: مثل: يصدعون. وفاكهة ولحم: معطوفان على «أكواب» مجروران. ومن: للتبيين حرف جر في الموضعين، يتعلق بصفة محذوفة لـ «فاكهة ولحم». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة بعده صلة له في الموضعين. ووزن يتخيّر: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَخَيْيَرُ» والتاء والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الياء الأولى في الثانية.

(١) أي: وما يشبه ذلك من الكلام اللطيف الطيب. وقول المحلي «ولهم» من تفسير البغوي ٤: ٢٨١، حيث نسبه إلى الأخفش، وليس في معانيه ص ٧٠٢، وهو لسيبويه في الكتاب ١: ٨٧. والمراد أن الجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف، وحور: مبتدأ مؤخر مرفوع، والجملة معطوفة على جملة «يطوف» في محل نصب بالعطف. وفي هذا تقدير كثير لا يفيده السياق، وأولى منه أن يعطف «حور» على «ولدان»، فتكون هذه الحور جواري للخدمة أيضًا والتنعيم، وليست من المقصورات، أو هي منهن وطوافها في الخيام. والحور: جمع حوراء. وهن مخلوقات لأصحاب الجنة، ولسن من نساء الدنيا. والضخام: جمع ضخمة. والمراد أنها نجلاء العين. وقوله «كسرت عينه» يعني أن الجمع أصله «عُيْنٌ» مثل: حُمْر، فقلبت الضمة كسرة. وقراءة الجر تقتضي أن «حورٍ» معطوف على «جنات» في الآية ١٢، والظرفية لـ «في» هناك تكون هنا للمبالغة في التنعم والانتفاع، كما سترى في تعليقنا على الآيات ٢٨ - ٣٤.

والأمثال: جمع قلة للمِثل. وهو الشبيه. والمراد: مماثلةُ اللؤلؤ. وهو الحبات البيض تخرج من أصداف البحر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والمصون أي: من الهواء والشمس والمس المؤذي. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل في: المكنون. والجزاء: الأجر والثواب. وقوله «مفعول له» أي: لأجله. ومصدر أي: مفعول مطلق. والإعراب الأول أوجه مع عدم التقدير، لأن العامل في المفعول لأجله مذكور. فقد تنازعت فيه الأحوال الثلاث: متكئين ومتقابلين ويطوف، فيكون للأخيرة. ويعملون أي: يكتسبونه بالنية أو القول أو الفعل. ويؤثم: يسبب الإثم والمعصية. وقوله «لكن» يعني أن الاستثناء منقطع لأن السلام ليس من جنس اللغو أو التأثيم. وسلامًا أي: يسلّم بعضهم على بعض، وتلقاهم الملائكة بالتحية. وقوله «بدل» يعني أن سلامًا: بدل منصوب، والثاني توكيد لفظي لا محل له من الإعراب

وعين: صفة لـ «حور». والكاف: اسم في محل رفع صفة ثانية لـ «حور» ومضاف. انظر الآية ١٤ من سورة الرحمن. وفي هذه الإضافة مبالغة في التشبيه. وأمثال: مضاف إليه مجرور ومضاف.

﴿وأصحابُ اليَمينِ ما أصحابُ اليَمينِ! ٢٧ في سِدرٍ﴾: شجرِ النبق ﴿مَخضُودٍ﴾ ٢٨: لا شوك فيه، ﴿وطَلحٍ﴾: شجرِ الموز ﴿مَنضُودٍ﴾ ٢٩ بالحمل، من أسفله إلى أعلاه، ﴿وظِلٍ مَمدُودٍ﴾ ٣٠: دائم، ﴿وماءٍ مَسكُوبٍ﴾ ٣١: جارٍ دائمًا، ﴿وفاكِهةٍ كَثيرةٍ ٣٢، لا مَقطُوعةٍ﴾ في زمن، ﴿ولا مَمنُوعةٍ﴾ ٣٣ بثمن، ﴿وفُرُشٍ مَرفُوعةٍ﴾ ٣٤ على السرر.(١)

﴿إنّا أنشأناهُنَّ إنشاءً﴾ ٣٥، أي: الحُورَ العِين من غير وِلادة، ﴿فجَعَلناهُنَّ أبكارًا﴾ ٣٦: عذارَى، كُلّما أتاهنّ أزواجُهن وجدوهنّ عذارى، ولا وجعَ، ﴿عُرُبًا﴾، بضم الراء وسكونها: جمع عَرُوب – وهي المُتحبّبة إلى زوجها، عِشقًا له – ﴿أترابًا﴾ ٣٧: جمع تِرب، أي: مُستوياتٍ في السنّ، ﴿لِأصحابِ اليَمينِ﴾ ٣٨: صلة «أنشأناهنّ» أو «جعلناهنّ»، وهم ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلينَ ٣٩، وثُلَّةٌ مِنَ الآخِرينَ﴾ ٤٠.(٢)

واللؤلؤ: مضاف إليه مجرور. وجاز وصف النكرة بما هو مضاف لأن الإضافة لفظية، كما ذكرنا في التفسير. والباء: للمقابلة والعوض حرف جر يتعلق بالمصدر: جزاء. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: كان. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول. ولا: نافية للحال اللازمة. والثانية: انظر الآية ١٩. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة في محل نصب حال رابعة. ولغوًا: مفعول به للفعل قبله منصوب، عطف عليه «تأثيمًا». فهو منصوب بالعطف. وقيلًا: مستثنى منصوب.

(١) روي أن الصحابة كانوا يُعجبون بوادٍ قرب مكة والطائف، يقال له: وَجّ، لِما فيه من ظلال وثمار ومياه، ويتمنون أن يكون لهم مثله في الجنة، فنزلت هذه الآيات تبشر بما هو خير من ذلك. تفسيرا الخازن ٦:١٧ والقرطبي ١٧:٢٠٧ والدر المنثور ٦:١٥٦ والواحدي ص ٤٢٨ ولباب النقول. واليمين: اليُمن والبركة. وهو الميمنة. انظر الآية ٨. والنبق: له ثمر يشبه العُنّاب قبل شِدة احمراره، ومذاقه لذيذ ورائحته عطرة. والمنضود: المتراكب بعضه فوق بعض. والحمل: الثمار. والظل: النور المستور بحاجز لطيف من شجر أوغيره. وهو دائم لأنه لا شمس هناك تنسخه. وكثيرة أي: في أنواعها وأجناسها، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والمقطوعة: المفقودة. وممنوعة أي: يُمنع تناولها أو يحال دونه بثمن أو غيره، كالبعد والشوك والحواجز. والفرش: جمع فراش. وهو ما يمهد للجلوس أو النوم. والمرفوعة: العالية للراحة والإكرام. خ: على سرر. والجملة الكبرى في الآية ٢٧ معطوفة على جواب الشرط نظيرتها في الآية ٨.

وفي: للظرفية المكانية مبالغة في التنعم والانتفاع، تتعلق بخبر محذوف لمبتدأ مقدر، أي: هم كائنون. والجملة بدل من جملة: ما أصحاب اليمين! في محل رفع، تفيد البيان والتفصيل والتوكيد. ومثلها ما في الآية ٤٢. وسدر: مجرور بالكسرة عطفت عليه أسماء خمسة. فهي مجرورة بالعطف، وموصوفة بما بعدها من الصفات المجرورة. ولا: وصفية نافية للحال اللازمة تقتضي التكرار. ومقطوعة: صفة ثانية لـ «فاكهة» عطفت عليها: ممنوعة. والنفي للقطع والمنع يقتضي ثبوت العكس مؤكدًا، أي: هي دائمة ميسرة حقًّا. و«لا» الثانية: زائدة لازمة لتوكيد النفي.

(٢) روي أن الآيتين ٣٩ و٤٠ نزلتا في طريق سفر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة. تفسير القرطبي ١٧:١٩٤. وروي أيضًا أنه لما نزلت الآيتان ١٣ و١٤ حزن الصحابة، وقالوا: إذن لا يكون من أمة محمد إلّا قليل. فنزلت الآيتان ٣٩ و٤٠، بشارة بكثرة المسلمين أيضًا. تفسيرا البغوي ٤:٢٨٤ – ٢٨٥ والخازن ٧:١٧ والدر المنثور ٦:١٥٤ – ١٥٥ والمسند ٢:٣٩١ والواحدي ص ٤٢٨ – ٤٢٩ ولباب النقول. والإنشاء: الاختراع والخلق ابتداء بدون تدرج في السن. وقول المحلي «الحور العين» من الوجيز، وهو قول أبي عبيدة كما جاء في تفسير ابن كثير ٤:٢٩٢. وانظر مجاز القرآن ٢:٢٥١. يعني أن ضمير المفعول به يعود على ما ورد ذكره في الآية ٢٢، إذ الحور كلها في الجنة من جنس واحد، خلق من العدم وليس هو النساء اللواتي من نسل آدم. وجعل: صيّر. وقوله «أتاهن أزواجهن» يعني: قصدوا جماعهن.

وقوله «عذارى» يعني أنهن يرجعن عذارى كما كُنَّ من قبل. وهذا من التلخيص، وهو من حديث ضعيف في وصف النساء المؤمنات يوم القيامة، أخرجه الثعلبي والطبراني. انظر الكشاف ٤:٤٦١ – ٤٦٢ وتعليق ابن حجر العسقلاني عليه. وفي الأصل وقرة العينين: «وجدوهن أبكارًا». وقوله «لاوجع» يعني: لا يكون مع المضاجعة ألم للبكر. والظاهر أن المراد كونُهن أبكارًا حين يُنشأن، ولم يمسسهن أحد من الرجال قبل. انظر الآيتين ٥٦ و٧٤ من سورة الرحمن. وفي المنحة: «ولا وجع ولا نصب». وبسكونها يريد قراءة «عُرْبًا»، وسكنت الراء للتخفيف، كما تسكن عين: أُذن. والأتراب: جمع قلة للتِّرب يراد به الكثرة. والسن أي: العمر. وهو هنا الشباب الدائم. وقوله «صلة» يعني أن الجار والمجرور «لأصحاب»: متعلقان بأحد الفعلين المذكورين، واللام: للتعليل. والراجح أن الفعلين تنازعا فيهما، فيعلقان بالثاني لأنه أقرب. وقوله «هم» يعني: أصحاب اليمين، والضمير المقدر مبتدأ خبره «ثلة» عطف عليه نظيره. وانظر الآية ١٣. والجملة في محل نصب حال من: أصحاب. وهي ختام للاعتراض الذي أوله في الآية ٣٥.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». وأنشأنا: فعل ماض مبني

﴿وأصحابُ الشِّمالِ ما أصحابُ الشِّمالِ ٤١ ! في سَمُومٍ﴾: ريح حارّة من النار، تنفذ في المسامّ، ﴿وحَمِيمٍ﴾ ٤٢: ماء شديد الحرارة، ﴿وظِلٍّ مِن يَحمُومٍ﴾ ٤٣: دُخان شديد السواد، ﴿لا بارِدٍ﴾ كغيره من الظِّلال، ﴿ولا كَريمٍ﴾ ٤٤: حسن المنظر. ﴿إنَّهم كانُوا قَبلَ ذٰلِكَ﴾: في الدنيا ﴿مُترَفِينَ﴾ ٤٥: مُنعَمين، لا يتعبون في الطاعة، ﴿وكانُوا يُصِرُّونَ علَى الحِنثِ﴾: الذنب ﴿العَظِيمِ﴾ ٤٦ أي: الشرك، ﴿وكانُوا يَقُولُونَ: أإذا مُتْنا وكُنّا تُرابًا وعِظامًا، أإنّا لَمَبعُوثُونَ﴾ ٤٧ - في الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - ﴿أوَآباؤُنا الأوَّلُونَ﴾ ٤٨؟ بفتح الواو للعطف. والهمزة: للاستفهام. وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد. وفي قراءة بسكون الواو عطفًا بـ «أوْ» والمعطوف عليه محلّ «إنّ» واسمها.(١)

﴿قُلْ: إنَّ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ ٤٩ لَمَجمُوعُونَ، إلَى مِيقاتِ﴾: وقتِ ﴿يَومٍ مَعلُومٍ﴾ ٥٠، أي: يوم القيامة، ﴿ثُمَّ إنَّكُم - أيُّها الضّالُّونَ المُكَذِّبُونَ ٥١ - لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِن زَقُّومٍ﴾ ٥٢: بيانٌ للشجر، ﴿فَمالِئُونَ مِنها﴾: من الشجر ﴿البُطُونَ ٥٣، فشارِبُونَ علَيهِ﴾ أي: الزقّوم المأكولِ ﴿مِنَ الحَمِيمِ ٥٤، فشارِبُونَ شَربَ﴾ - بفتح الشين وضمّها مصدرٌ - ﴿الهِيمِ﴾ ٥٥: الإبل العِطاش، جمع هَيمانَ للذكر وهَيمَى للأنثى، كعَطشانَ وعَطشَى. ﴿هٰذا نُزُلُهُم﴾: ما أُعِدّ لهم ﴿يَومَ الدِّينِ﴾ ٥٦: يوم القيامة.(٢)

على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وإنشاء: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في الفعل قبله. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٤٠. والفاء: عاطفة للترتيب الذكري. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وأبكارًا: مفعول ثان منصوب. وعربًا وأترابًا: مفعولان ثانيان مكرران منصوبان، إذ هما قبل دخول الفعل «جعل» خبران للضمير قبلهما: ثان وثالث.

(١) يعني أن «آباء»: مرفوع بالعطف على ذلك المحل، أكان العطف بالواو أم بـ «أو»، والمحل هوالرفع بالابتداء، إذ «إنّ» واسمها في محل ابتداء - ويقال أيضًا: إنّ المعطوف عليه هو محل اسم «إنّ». انظرالارتشاف ٢: ١٥٩ والتصريح على التوضيح ٢: ٢٢٦ - وإذا: يتعلق باسم المفعول «مبعوثون». فهو مع ما أضيف إليه مرتبته بعدَ ما تعلق به. وعلى هذا فالخبر منسحب على الآباء أيضًا، مع ما في الجملة من النفي المؤكد. والمعنى: لا لن نبعث نحن ولا آباؤنا الأقدمون. وانظر الآية ١٧ من سورة الصافات. والشمال: الشؤم والشر. وهو المشأمة. انظر الآية ٩. والمسام: جمع مَسَمّ. وهي منافذ العرَق من البدن. خ: «ماء شديد الحر». والبارد: المنخفض الحرارة. وذلك أي: يوم القيامة. ويصرّ: يستمر ويثبت بعناد ومكابرة. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقوله «الشرك» هو تفسير للحنث العظيم معًا. ويقولون أي: مكذبين ومستهزئين. ومتنا: فارقت أرواحنا الأجساد. وفي الصاوي وط: «مِتنا».

وكنا أي: صرنا. والتراب: ماتفتت وتبعثر من أديم الأرض. يعنون أنه فتات أجسادهم يختلط بالتراب، فيكون مثله. والعظام: جمع عظم. وهو القصب الذي عليه اللحم. ومبعوثون أي: مُخرَجون من القبور أحياء لحشر وحساب. وقوله «في الموضعين التحقيق» أي: «أإذا» و«أإنّا». وتسهيل الثانية يعني جعل الهمزة الثانية في الموضعين بينَ بين، أي: بين الهمزة وبين الياء. يريد القراءة: «أإذا» و«أإنّا». وبإدخال ألف بينهما يريد القراءتين: في الوجه الأول «آإذا» و«آإنّا»، وفي الوجه الثاني: «آإذا» و«آإنّا». فالمجموع أربع قراءات. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب هنا: الجد. والأولون: الأقدمون. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقوله «للعطف» يعني أن الواو: حرف عطف. وقوله «الهمزة» أي: التي قبل الواو. والاستبعاد: الإنكار والنفي، أي أن الهمزة في المواضع الثلاثة لذلك المعنى. والصواب أن الأولى هي للاستبعاد، والثانية حرف زائد لتوكيده، والثالثة مثلها لكن للمبالغة في التوكيد. وفي هذا ما يدل على استغراق الكافرين في الجحود والتكذيب.

ومن: للتبيين حرف جر. ويحموم: اسم مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «ظل». ولا: انظر الآية ٣٣. وبارد: صفة ثانية لـ «ظل» مجرورة. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وكانوا: انظر الآية ٢٤. وقبل: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «مترفين» الذي هو خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وذلك: انظر الآية ٣٠ من سورة النجم. وذا: في محل جر مضاف إليه.

وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والحنث: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والعظيم: صفة لـ «الحنث» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجار والمجرور متعلقان بـ «يصر». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «كان» قبلها في محل رفع بالعطف. وكذلك التي بعد. وإذا: انظر الآية ٥ من سورة الرعد. وأو: عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو، لدخولها في حيز النفي. والأولون: صفة لـ «آباء» مرفوعة بالواو. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ووزن يحموم: يَفْعُولٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حَمَّ يَحَمُّ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وحنث وزنه: فِعْل، مصدر الفعل: حَنِثَ يَحنَثُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

(٢) قل أي: للكافرين والمشركين. والآخرون: الأمم الأخيرة في

﴿نَحنُ خَلَقْناكُم﴾: أوجدناكم من عدم. ﴿فَلَولا﴾: فهلّا ﴿تُصَدِّقُونَ﴾ ٥٧ بالبعث، إذِ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة. ﴿أفرَأيتُم ما تُمنُونَ﴾ ٥٨: تُرِيقون من المنيّ في أرحام النساء؟ ﴿أأنتُم﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفًا وتسهيلها، وإدخال ألف بين المُسهّلة والأخرى وتركه، في المواضع الأربعة - ﴿تَخلُقُونَهُ﴾ أي: المنيّ بشرًا، ﴿أم نَحنُ الخالِقُونَ﴾ ٥٩؟(١)

الدنيا. وذكر الأولين والآخرين يعني ما بينهم أيضًا. ومجموعون: محشورون للحساب والجزاء بالقهر والعنف. وفيما عدا الأصل وخ: «لوقت». واليوم: الزمن. فالإضافة هنا للبيان تفيد التوكيد. والمعلوم: المعيَّن عند الله تعالى. والضال: الخارج عن طريق الحق. والمكذب: المنكر للتوحيد والبعث. والزقوم: من أخبث الشجر طعمًا وريحًا وأثرًا. وقول المحلي «بيان» يعني أن «من» الثانية: لتبيين نوع الشجر. والمالئ للشيء: من يبلغ في تعبئته أقصى ما يستوعب. والبطون: جمع بطن. هو ما بين الفخذين والصدر. والشارب: من يبتلع ما يطلب به الري من العطش والحر. والحميم: الماء الشديد الحرارة. وأل: عهدية ذكرية. انظر الآية ٤٢. وبضمها يريد القراءة «شُرْبَ». وقوله «مصدر» يعني أن الشرب في القراءتين مفعول مطلق لاسم الفاعل قبله منصوب ومضاف إلى فاعله في المعنى، لبيان النوع والتوكيد.

والهيم: جمع أهيم وهيماء، مثل بيض جمع أبيض وبيضاء، أصله «هُيْم» قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقوله «هيمان وهيمى» من التلخيص، وهو قول آخر في هذا الجمع، صحيح مسموع من العرب، كما قالوا أيضًا: هائم وهيم، وعائط وعيط. اللسان والتاج (هيم). فتخطئة صاحب الفتوحات ٤:٢٧٧ والصاوي ٤:١٦٤ للمحلي، في ذكر المفردين هذين، مردودة لأنها تعتمد القياس لا ما جاء عن العرب. وعطش الإبل هنا مراد به الهُيام. وهو داء يصيبها، فتشرب ولا تروى حتى تسقم أو تموت. وهذا أي: ما ذكر من المأكول والمشروب. والنزل: أول ما يقدم للضيف. ففي ذكره تهكم بالكافرين. وقوله «أعد لهم» أي: لَيَلْقوه ويقاسوا أهواله. واليوم: الوقت والزمن. والدين: الجزاء. وأل: عهدية ذهنية.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة: استئنافية. وإنّ . . . الدين: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤٥. والأولين: اسم «إنّ» منصوب بالياء، عطف عليه «الآخرين». فهو منصوب بالعطف. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وإلى: للظرفية الزمانية بمعنى: في: تتعلق باسم المفعول «مجموعون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في القول الملقَّن عطفت عليها جملة «إنّ» الثانية. ويوم: مضاف إليه مجرور. ومعلوم: صفة لـ «يوم» مجرورة. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وأيّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى بحرف نداء محذوف للمبالغة في التوكيد، نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والضالون: بدل من «أيّ» مرفوع بالواو. وأل: عهدية حضورية. والمكذبون: صفة مرفوعة بالواو. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة فعلية اعتراضية.

ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وشجر: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «آكلون». ومثله: من الحميم. وآكلون: خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ»، عطفت الأسماء الثلاثة بعدُ، كل منها على ما قبله من أسماء الفاعلين. فهي مرفوعة بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق باسم الفاعل «مالئون». والبطون: مفعوله منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق باسم الفاعل «شاربون» قبلها. وهذا: انظر الآية ٥٦ من سورة النجم. ونزل: خبر للمبتدأ «ذا» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد تقرير مضمون ما قبلها، وإجمال ما فُصل فيه، وفيها التفات من الخطاب إلى الغَيبة مبالغة في الاحتقار. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن: نزل.

(١) قول المحلي «فهلا» يعني أن «لولا»: حرف تحضيض. وفيما عدا الأصل والنسخ «هلا». وتصدقون أي: تقرّون وتعتقدون يقينًا. وبالبعث أي: وما ذكر قبل، من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين. وأرأيتم أي: انظروا وتدبروا واعلموا وأخبروني. فالرؤية في معنى الإخبار بمجازات مركبة لأنها سبب للعلم الذي يترتب عليه الإخبار. وفي خ وع وط والفتوحات والصاوي وبعض المطبوعات: «تريقون المني». والتحقيق للهمزتين كما أثبتنا. وإبدال الثانية ألفًا يعني: «آنتم»؟ وتسهيلها: جعلها بين الهمزة وبين والألف، يعني: «أَأَنتُم»؟ وإدخال ألف أي: «آأنتم»؟ وتركه يعني: عدم المد، كما في القراءة التي قبل هذه. والمواضع الأربعة هي هذه الآية، والآيات ٦٤ و٦٨ و٧٢. وتخلقونه أي: تنشئونه وتنشئون ما يحصل منه، وتقدّرونه إنسانًا سويًا.

ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وجملة خلقناكم: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. والجملة بعدها استئنافية أيضًا. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به أول للفعل قبله. وتمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والوزن: تُفْعُون، وأصله «تُؤَمْنِيُوْن» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُمنِيْ، واستثقلت

﴿نَحنُ قَدَّرْنا﴾، بالتشديد والتخفيف، ﴿بَينَكُمُ المَوتَ، وما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ﴾ ٦٠: بعاجزين، ﴿على﴾: عن ﴿أن نُبَدِّلَ﴾: نجعل ﴿أمثالَكُم﴾ مكانكم، ﴿ونُنشِئَكُم﴾: نخلقكم ﴿فِيما لا تَعلَمُونَ﴾ ٦١، من الصُّور كالقِردة والخنازير، ﴿ولَقَد عَلِمتُمُ النَّشأةَ الأولَى﴾. وفي قراءة بسُكون الشين. ﴿فَلَولا تَذَّكَّرُونَ﴾ ٦٢ فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال.(١)

﴿أفَرَأيتُم ما تَحرُثُونَ﴾ ٦٣: تُثيرون الأرضَ وتُلقون البذر فيها؟ ﴿أأنتُم تَزرَعُونَهُ﴾: تُنبتونه، ﴿أم نَحنُ الزّارِعُونَ﴾ ٦٤؟ ﴿لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ حُطامًا﴾: نباتًا يابسًا لا حبَّ فيه، ﴿فَظَلتُم﴾ - أصله «ظَلِلتُم» بكسر اللام حُذفت تخفيفًا - أي: أقمتم نهارًا ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ ٦٥، حُذفتْ منه إحدى التاءين في الأصل: تَعجبون من ذلك، وتقولون: ﴿إنّا لَمُغرَمُونَ﴾ ٦٦ نَفَقَةَ زرعِنا، ﴿بَل نَحنُ مَحرُومُونَ﴾ ٦٧: ممنوعون رزقَنا.(٢)

الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. والجملة صلة الموصول.

والهمزة: حرف استفهام معناه التقرير وطلب التعيين. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وجملة تخلقونه: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى هي صغرى أيضًا لأنها في محل نصب مفعول ثان لـ «رأيتم». وتقدير فعل محذوف قبل «أنتم»، كما ذكر المعربون، ضعيف مردود لأن المعطوف جملة اسمية لا فعليه، والاستفهام هو عن الخالق لا عن الخلق. وأم: عاطفة لطلب التعيين حرف عطف، لأن الجملة بعده في تأويل المفرد، إذ المراد: أيُّ الأمرين واقعٌ؟ والخالقون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ قبله: نحن، وفيه معنى التوكيد. فلو قيل: «أم نحن» لكان الكلام تامًّا وافيًا. وهذا كله وارد في الآيات ٦٤ و٦٨ و٧٢. وأل: حرفية موصولة. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى قبلها في محل نصب بالعطف.

(١) ذكر الإدغام يعني أن الأصل «تَتَذَكَّرُون» سكنت التاء الثانية، ثم أبدلت ذالًا وأدغمت في الذال الثانية، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية أيضًا. وقدرناه: قضينا به وأوجبناه، بأسبابه وأوقاته، لا ينجو منه أحد. وبالتخفيف يريد القراءة «قَدَرْنا». والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والمسبوق: المغلوب يتأخر عما يريد. يقال: سبقتُه على الشيء، إذا أعجزتَه عنه وغلبته عليه ولم تمكّنه منه. ع: «أن نجعل». وفي ث وط والفتوحات والصاوي والمنحة: «أي نجعل». والأمثال: جمع قلة للمِثل يراد به الكثرة. والمثل: الشبيه المماثل في الصفات. والمراد: بشرًا آخر يُشبهكم. ولا تعلمون أي: لا تعرفونه من الخلق، ولا يحيط فكركم به. وهذا هو المناسب لتفسير المحلي «ننشئ» بـ «نخلق». وما ذكره من صور القردة والخنازير قول للحسن البصري، وهو يناسب تفسير الإنشاء بالتبديل، وينافي كونهم لا يعلمونه، لأن صور تلك الحيوانات مما يعلمون. فالمحلي يلفق بين تفسيرين في التلخيص، وثانيهما يحتاج إلى تأويل. وعلمتم أي: أدركتم وعرفتم يقينًا. والنشاءة: الخَلقة والإيجادة من العدم. وأل: عهدية ذهنية. ث وع: «النشأة». والأولى: التي كانت لآدم وحواء وتتكرر في الأولاد دائمًا. وسكون الشين أي: مع حذف الألف: «النَّشْأة». وتذّكّرون أي: تتعظون باستحضار تلك النشأة، لتعرفوا أن من قدر عليها قادر على البعث والنشور. خ: من الأصل في الذال.

ونحن: انظر الآية ٥٧. وبين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «قدر». والجملة صغرى في محل رفع خبر: نحن. والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٦٢. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية تفيد الحال اللازمة، حرف مشبه بالفعل الناقص. ونحن: في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومسبوقين: مجرور لفظًا بالباء منصوب محلًا خبر «ما». والجملة في محل نصب حال من فاعل: قدر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم المفعول: مسبوقين. وتفسيرها بـ «عن» من البغوي ٤: ٢٨٧ لمناسبة «عاجزين»، مع أن السبق يتعدى بـ «على» كما ذكرنا قبل. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ونبدل: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن.

وأمثال: مفعول به أول لـ «نبدل» منصوب ومضاف. ومكان: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمفعول الثاني المحذوف، والتقدير: حاصلين. انظر الآية ٩٥ من سورة الأعراف. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. وننشئ: فعل مضارع معطوف على «نبدل» منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ننشئ». وجملة لا تعلمون: في محل جر صفة لـ «ما». واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٦٠. والأولى: صفة لـ «النشاءة» منصوبة بالفتحة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وفلولا: انظر الآية ٥٧. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٢) أي: لا نصيب لنا مما نحتاج إليه ونسعى فيه. وفي ث وط وبعض المطبوعات: «تثيرون في الأرض». وتنبتونه أي: تخرجون منه الشجر والزهر والثمار والحبوب. ونشاء أي: نريد أن نحطمه ونهشمه. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: حطامًا. وقول المحلي «نهارًا» تفسير جمهور النحاة، والصواب أن «ظلتم» فيه معنى الاستمرار دون قيد. والمراد: بقيتم باستمرار. ووزن تفكه: تَفَعَّلُ، وأصله «تَتَفَكَّهُ» والزيادة فيه للمبالغة، حذفت منه التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الكاف الأولى في الثانية. والمغرم: من

﴿أفرأيتُم الماءَ الَّذِي تَشرَبُونَ ٦٨؟ أأنتم أنزَلْتُمُوهُ، مِنَ المُزنِ﴾: السحاب، جمعُ مُزنة، ﴿أم نَحنُ المُنزِلُونَ ٦٩؟ لَو نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجًا﴾: مِلحًا، لا يُمكن شُربه. ﴿فلَولا﴾: فهلا ﴿تَشكُرُونَ﴾ ٧٠.(١)

﴿أفرأيتُم النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ ٧١: تُخرجون من الشجر الأخضر؟ ﴿أأنتم أنشأتُم شَجَرَتَها﴾، كالمَرخ والعَفار والكَلخ، ﴿أم نَحنُ المُنشِئُونَ؟ ٧٢ نَحنُ جَعَلْناها تَذكِرةً﴾، لنار جهنّم، ﴿ومَتاعًا﴾: بُلغةً ﴿لِلمُقوِينَ﴾ ٧٣: للمسافرين. مِن: أقوَى القومُ، أي: صاروا بالقِواءِ، بالمدّ والقصر، أي: القَفرِ. وهو مفازة لا نبات فيها، ولا ماء. ﴿فسَبِّحْ﴾: نزِّهْ ﴿باسمِ﴾ - زائدٌ - ﴿رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ ٧٤، أي: اللهِ.(٢)

يلزمه خسارة بلا عِوض. وهو على وزن: مُفعَل، اسم مفعول من مصدر: أُغرِمَ، أصله «مُؤَغرَمٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُغرِمُ.

والهمزة: انظر الآية ٥٨. والفاء: عاطفة للترتيب. وجملة رأيتم: كبرى معطوفة على نظيرتها في تلك الآية. ولو: حرف شرط غيرُ جازم معناه الامتناع لامتناع في الماضي. وجملة نشاء: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة جعلناه: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٦٧. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وظلتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «ظل». وجملة تفكهون: صغرى في محل نصب خبر «ظل». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «جعلناه» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإنّا: انظر الآية ٢٥. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ومغرمون: خبر «إن» مرفوع بالواو. وإنا... محرومون: في محل نصب مفعول به للحال المحذوفة عن فاعل: تفكه، أي: قائلين. وتقدير المحلي «وتقولون» من الوجيز، وهو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وجملة إنا لمغرمون: ابتدائية في القول، عطفت عليها الجملة التالية ختامًا للقول وللاعتراض. وبل: حرف عطف معناه الإضراب الإبطالي والحصر. ومحرومون: خبر للمبتدأ: نحن، مرفوع بالواو.

(١) الماء: سائل شفاف لا طعم له ولا رائحة، به تقوم الحياة. وأل: عهدية ذهنية. وتشربون أي: تتناولونه للرِّيّ. وأنزله: أطلقه وأسقطه. وتشكر: تستحضر النعمة في نفسك، وتثني على صانعها بالقلب واللسان والعمل، أي: توحد الله وتخلص له الطاعة. ث: «فهل لا». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «هلا». ووزن مُزنة: فُعْلَة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُزِنَ، أي: مُلِئَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والهمزة والفاء: انظر الآيتين ٥٨ و٦٣. والذي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «الماء». وأل: زائدة للتزيين اللفظي. وجملة تشربون: صلة الموصول. وأنزلتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والمزن: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». وفلولا: انظر الآية ٥٧. والجملة ختام للاعتراض أيضًا.

(٢) النار: ما يخرج عن الاحتراق من نور وحرارة. وأل: عهدية ذهنية. وتورون أي: توقدونها. والوزن: تُفعُونَ، وأصله «تُؤَورِيُوْنَ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُورِيْ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وقول المحلي «الشجر الأخضر» أي: وغيره من المواد القابلة للاشتعال. وإنما ذكر الشجر لأنه أعظم، في الدلالة على القدرة الربانية، ومنه يكون كثير من الوقود. انظر الآية ٨٠ من سورة يس. وأنشأ: خلق وأوجد. وشجرتها أي: الشجرة التي تصلح لإيقاد النار. والمرخ والعَفار: نباتان تستعمل أعوادهما لقدح النار. والكَلخ: نبات شبيه بالقصب، يؤخذ منه عودان، ويضرب أحدهما على الآخر، فتتولد النار. الفتوحات ٤: ٢٧٩ والصاوي ٤: ١٦٦. وفي البحر ٨: ٢٠٨: «الكلح». وفي قرة العينين: «الكَلخ». وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: تذكرة. وهي التذكير والوعظ، مصدر للفعل: ذكّرَ، منقول إلى معنى اسم الفاعل للمبالغة أي: المذكِّرة، وعُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «لنار جهنم» أي: وللقدرة الربانية البالغة، وعظيم إنعامه. والبلغة: ما يوصل به إلى تحقيق الغاية والحاجات.

والمسافرين أي: وغيرهم من الناس. وإنما خُص المسافرون لأنهم كانوا أكثر حاجة إلى النار وانتفاعًا بها. وقوله «بالمد» أي: بهمزة في آخره بعد ألف زائدة. والقصر أي: بألف مقصورة في آخره: القِوَى. وفيما عدا الأصل: «بالقوى بالقصر والمد». وقوله «زائد» يعني أن «اسم» لفظ زائد للتوكيد. وفي التلخيص: «الباء زائدة، أي: نزّه ربك». وفي قرة العينين والمنحة ص ٧١٧ أن «باسم» زائد. أما زيادة الأسماء فغير مقبولة، وزيادة الجار والمجرور أبعد، وأما الباء هنا فتحتمل أن تكون زائدة للتقوية والتوكيد. انظر الآيتين ١ من سورة الأعلى و٥١ من سورة الحاقة. وتنزيه الاسم مراد به تنزيه ذات المسمى، بل هو أبلغ إذ يلزم عنه تقديس الذات، من باب الأولى على سبيل الكناية الرمزية. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعظيم: الذي لا مثيل له في ذاته وصفاته وأفعاله، ولا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه

﴿فلا أُقسِمُ﴾، لا: زائدة، ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ ٧٥: بمساقطها لغروبها - ﴿وإنَّهُ﴾ أي: القَسَمَ بها ﴿لَقَسَمٌ، لَو تَعلَمُونَ، عَظِيمٌ﴾ ٧٦ أي: لو كنتم من ذوي العِلم لعلمتم عِظَمَ هذا القسم - ﴿إنَّهُ﴾ أي: المَتلوَّ عليكم ﴿لَقُرآنٌ كَرِيمٌ﴾ ٧٧، ﴿في كِتابٍ مَكنُونٍ﴾ ٧٨: مصون وهو المُصحف، ﴿لا يَمَسُّهُ﴾: خبرٌ بمعنى النهي ﴿إلّا المُطَهَّرُونَ﴾ ٧٩: الذين طهّروا أنفُسهم من الأحداث، ﴿تَنزِيلٌ﴾: مُنزَل ﴿مِن رَبِّ العالَمِينَ﴾ ٨٠.(١)

﴿أفَبِهٰذا الحَدِيثِ﴾: القُرآن، ﴿أنتُم مُدهِنُونَ﴾ ٨١: مُتهاونون مُكذِّبون، ﴿وتَجعَلُونَ رِزقَكُم﴾ من المطرِ أي: شُكرَه ﴿أنَّكُم تُكَذِّبُونَ﴾ ٨٢ بسُقيا الله، حيثُ قلتم: مُطرنا بنوء كذا؟(٢)

بصيرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والهمزة والفاء: انظر الآيتين ٥٨ و٦٣. والتي: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «النار». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة تورون: صلة الموصول. وجملة جعلناها: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها: نحن. والجملة الكبرى استئنافية. ومتاعًا: معطوف على «تذكرة» منصوب بالعطف. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والمقوين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به تنازع فيه: تذكرة ومتاعًا، فيكون للثاني. وهو على وزن: مُفْعِين، اسم فاعل من مصدر: أقوَى، وأصله «مُؤَقْوِيِيْن» والهمزة مزيدة لبلوغ المكان، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُقوِيُ، وقلبت الواو الثانية ياء لوقوعها لامًا بعد كسر «مُقْوِيِيْن»، استثقلت الكسرة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية، لأن الأمر بالتسبيح مترتب على ما ذكر قبل، من بدائع الصنع وعظائم النعم. وسبح: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والخطاب لكل سامع أو قارئ. واسم: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والعظيم: صفة لـ «رب» مجرورة. والجملة استئنافية. ووزن منشئ: مُفْعِل، أصله «مُؤَنْشِئٌ» اسم فاعل من مصدر: أنشأ، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُنشِئُ.

(١) أُقسم: أحلف. وقول المحلي «زائدة» أي: لتوكيد القسم. والأولى أنها حرف نفي، فلا قسم ولا جواب، كما تقول: «ما لَكَ عليّ يمينٌ»، لأنّ ما بعده مقرَّر بما لا يحتاج إلى قسم. والمواقع: جمع موقع. وهو مصدر ميمي بمعنى الوقوع، أي: السقوط إلى ما تحت الأفق وقت الغياب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والنجوم: جمع نجم. وهو الكوكب المضيء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والقسم بهذه المواقع لما فيها من الدلالة على عظمة الخالق وكمال قدرته. والعظيم: الكبير جدًّا لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقوله «المتلو» أي: مايتلوه محمد ﷺ من الآيات. وقرآن أي: وحي من عند الله يُقرأ ويفهم. وكريم أي: عزيز مكرم عند الله، لأنه كلامه ووحيه إلى نبيه، صفة مشبهة أيضًا تفيد المبالغة.

والكتاب: ما يكتب فيه ليقرأ ويتلى. وفيما عدا الأصل وخ: «في كتاب مكتوب مكنون». ومصون أي: من التغيير والتبديل. وقوله «وهو المصحف» يعني ما سيؤول إليه بعد جمعه كله. ويمسه: يلمسه ويقرأ فيه. وقوله «خبر بمعنى النهي» أي: أن الجملة خبرية، مراد بها النهي عن المس للقرآن بدون طهارة. والأحداث: جمع حَدَث. وهو النجاسة التي يزيلها الوضوء أو الغُسل أو التيمم. والعالمون: جمع عالَم. وهو مجموع الجنس من الخلق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والفاء: حرف استئناف. وأقسم: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. والباء: حرف جر معناه القسم متعلق بالفعل قبله. والجملة استئنافية. ومواقع: مجرور بالكسرة ومضاف. والواو: حرف اعتراض. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤٥. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد في الموضعين. وقسم: خبر مرفوع لـ «إنّ» الأولى، وعظيم: صفته مرفوعة. والجملة اعتراضية بين القسم الأول وجوابه، لتوكيد المعنى وتعظيم ما حُلف به. ولو: انظر الآية ٦٥. والجواب محذوف كما قدر المحلي. والجملة الشرطية اعتراضية بين الموصوف وصفته، لتوكيد الوصف والتعظيم. فالاعتراض مضاعف مركب، للإشعار بأهمية ما يليه من تقرير لأوصاف القرآن. وما ذكرناه من الشرط مبني على عبارة المحلي، وهو قول كثير من المفسرين والمعربين. والأولى أن «لو»: حرف تمنٍّ فلايحتاج إلى جواب، والمراد: يُتمنّى لكم أن تعلموا هذا. وجملة «تعلمون» هي الاعتراضية.

واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وقرآن: خبر مرفوع لـ «إنّ» قبله. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وليست جواب قسم. وكريم: صفة أولى لـ «قرآن» مرفوعة. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وكتاب: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «قرآن». ومكنون: صفة لـ «كتاب» مجرورة. ولا: نافية للحال اللازمة. ويمس: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وإلّا: استثنائية للحصر. والمطهرون: فاعل مؤخر مرفوع بالواو. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والجملة في محل رفع صفة ثالثة لـ «قرآن». وتنزيل: صفة رابعة مرفوعة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. ومن رب أي: من عنده وبأمره، جار ومجرور متعلقان بـ «تنزيل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء. ووزن أقسم: أُفعِلُ، وأصله «أُؤَقْسِمُ» والهمزة الثانية مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه للتخفيف. وقسَم: اسم مصدر يفيد المبالغة.

(٢) أي: بسبب سقوط نجم في المغرب مع الفجر، وظهور آخر يقابله

﴿فَلَوْلَا﴾: فهلّا، ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ الروحُ وقتَ النزع ﴿الْحُلْقُومَ﴾ ٨٣، هو مجرى الطعام، ﴿وَأَنتُمْ﴾ - يا حاضري الميّت - ﴿حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ ٨٤ إليه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ بالعِلم، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ ٨٥: من البصيرة، أي: لا تعلمون ذلك، ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلّا - ﴿إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ ٨٦: مَجزيِّين بأن تُبعثوا، أي: غيرَ مبعوثين بزعمكم - ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: تردّون الروح إلى الجسد بعد بُلوغ الحُلقوم، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٨٧ فيما زعمتم. «فلولا» الثانية: تأكيد للأُولى. وإذا: ظرف لـ «ترجعون» المُتعلِّق به الشرطان. والمعنى: هلّا تَرجعونها، إن نفَيتم البعث صادقين في نفيه، أي: لِينتفيَ عن محلّها الموتُ فالبعث.(١)

من الشرق. يعني: بفعل الكواكب وتدبيرها. فقد نزلت الآيتان في سفر النبي ﷺ لغزوة تبوك، إذ كان مع أصحابه، ونفدت المياه التي معهم، وأغاثهم الله بدعاء النبي، فصار بعضهم يشرب ويقول: سُقينا بنوء كذا. ولم يقل: هذا من رزق الله. تفسيرا القرطبي ١٧:١٩٤ و٢٢٨ - ٢٢٩ والآلوسي ٢٧:٢٣٩ والدر المنثور ٦:١٦٣. وفي الحديث ٧٣ من مسلم أنه نزلت الآيات ٧٥ - ٨٢، في نسبة بعض الصحابة المطرَ إلى الأنواء. وانظر الواحدي ص ٤٢٩ - ٤٣٠ وتفسير ابن كثير ٤:٣٠٠ والدر المنثور أيضًا. وذكر الإمام النووي في شرحه ١:٣٣٩عن ابن الصلاح أن النازل في ذلك هو الآية ٨٢ فقط، والباقي نزل في غير ذلك، ولكن اجتمعا في وقت النزول، فذكر كله من أجل ذلك، وأن مما يدل على هذا اقتصار بعض الروايات على هذه الآية فحسب. الصحيح المسند في أسباب النزول ص ٢٠٣.

ومهما يكن فإن تخصيص النزول لا يمنع تعميم الخطاب، لكل من يتجاهل نسبة الأقدار إلى الله وحده، أو ينكر ويكذب الرسالة. والدليل هو توحيد الخطاب بين هاتين الآيتين والآيات التي بعدهما. والحديث: ما يُنقل ويروى من الكلام. وتجعل: تصيّر. وهو فعل مضارع ينصب مفعولين. والرزق: ما يهيأ للمخلوق ويعطاه لقضاء حاجاته. وتكذبون بها أي: تنكرونها وتجحدون حقيقتها. وقول المحلي «شكره» يعني أن المراد بالرزق هنا هو الشكر عليه. والمعنى: تجعلون تكذيب الحق بدل الشكر على النعم، فتنسبون التقدير إلى الكواكب لا إلى الخالق المدبر، أي: تضعون الجحود مكان الشكر. وسقيا الله: اسم مصدر للمبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى، أي: بكونه - تعالى - هو الذي أسقاكم وأغاثكم. وحيث: ظرفية زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع والتعجّب. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وقدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق باسم الفاعل «مدهنون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة استئنافية. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بالباء. والحديث: بدل منه مجرور. وأل: عهدية حضورية. وجملة «تجعلون»: معطوفة على «مدهنون» في محل رفع بالعطف. ورزق: مفعول به ثان مقدم منصوب ومضاف. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: في محل نصب اسم «أنّ». وجملة تكذبون: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به أول مؤخر. ووزن مدهن: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أدهَنَ، أصله «مُؤَدْهِنٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُدهِنُ.

(١) يعني: إن كنتم صادقين، في نفي العبودية وقدرة الله على البعث، فردوا روح المحتضَر إلى ما كانت عليه في الجسد، حين تخرج من جسده، ليزول الموت بعودة النشاط الكامل والحيوية الأبدية، ويتحقق نفي العبودية وقدرةِ الله على خلق الموت والبعث. ففي الآيات توقيفٌ على موضع عجز، يقتضي التبصر والاتعاظ، وتبكيتٌ وتقريع بتحقق الجهل والمكابرة، وتداخلٌ في التركيب يشعر بهول ما يعانيه المحتضَر، وشدة التضييق عليهم بإقامة الحجة. ولولا: انظر الآية ٥٧. وبلغتْه: ارتفعتْ إليه وأدركته. والروح أي: روح من يعز عليكم فقده. وقوله «مجرى الطعام» من البحر ٨:٢٠٨. والصواب أن الحلقوم هنا مراد به مجرى النَفَس من الجوف، وإن كان من الحلقوم أيضًا مجرى الطعام. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والميت: المشرف على الموت، وهو المحتضَر. وحينئذ أي: حين إذْ بلغت روحه حلقومه. وفي هذا كناية عن غرغرة الموت. وتنظرون إليه: ترونه بأعينكم وتعجزون عن نفعه.

وقول المحلي «بالعلم» أي: وبالسلطان والقدرة والقهر. وقوله «ذلك» أي: قربنا منه وسلطاننا عليه. والمدين: المملوك المقهور بالعبودية. وقوله «بزعمكم» أي: بناء على ما تزعمونه من الإنكار والكفر. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. وقوله «تأكيد» أي: تأكيد لفظي كررتْ، بعد أن فصل بينها وبين ما تحض عليه، وهو «ترجعونها»، بما في الآيات الثلاث. وكان عليه أن ينص أيضًا على كون الفاء توكيدًا للأولى. وقوله «ظرف لترجعونها» يعني أنه اسم فقد معنى الشرط، مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه متعلق بالفعل: ترجع. وجملة «ترجعون»: استئنافية كما سنذكر. وقوله «المتعلق به الشرطان» يعني التعلق المعنوي للشرطين «إن» في الآيتين ٨٦ و٨٧، لأن جملة «ترجعونها»: دليل جوابيهما المحذوفين. وقوله «محلها» أي: محل الروح وهو الجسد الذي تخرج منه. خ: «الموت والبعث». ث: «الموت بالبعث». وفيما عدا الأصل والنسخ وإحدى النسخ والصاوي: «الموت كالبعث». انظر الفتوحات ٤:٢٨٣.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإذا: اسمية ظرفية

﴿فَأَمَّا إِن كَانَ﴾ الميّت ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوْحٌ﴾ أي: فله استراحةٌ، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾: رزق حسن، ﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ ٨٩ - وهل الجواب لِـ «أمّا» أو لِـ «إن» أو لهما؟ أقوالٌ - ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩٠ فَسَلَامٌ لَّكَ﴾، أي: له سلامةٌ من العذاب، ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ٩١: من جِهة أنه منهم، ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ٩٣، وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤. إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ ٩٥. من إضافة الموصوف إلى صِفته. ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ٩٦: تقدّم.(١)

للمستقبل. وبلغت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير للروح التي لم يَجر لها ذكر، ولكن فهمت من السياق. والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وجملة تنظرون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: بلغت. وحين: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «تنظر». وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. والجملة هذه في محل جر مضاف إليه. وإلى ومن: تتعلقان باسم التفضيل «أقرب» الذي هو خبر للمبتدأ: نحن. والجملة في محل نصب حال ثانية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية، ومن: لابتداء غاية التفضيل.

ولكن: حرف استدراك يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر، وقع بين إثبات ونفي. وجملة لا تبصرون: معطوفة على الجملة التي قبلها في محل نصب بالعطف. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ في الموضعين، حذف جوابهما لدلالة ما قبلهما. والتقدير «فلولا ترجعونها» مرتين، أي: فارجعوها، فارجعوها. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة مرتين. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون وفي محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وغير: وصفية للمغايرة خبر «كان» منصوب ومضاف. ومدينين: مضاف إليه مجرور بالياء. والمفرد وزنه: مَفِعْلٌ، اسم مفعول مشتق من مصدر: دِينَ، أصله «مَدْيُونٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الضمة كسرة لتجانس الياء. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وكذلك نظيرتها بعد، والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط في الموضعين. والجملة الشرطية الأولى في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: ترجع، والثانية في محل نصب حال من ضمير الفاعل في جواب الشرط قبلها. وصادقين: خبر «كان» الثانية منصوب بالياء. وجملة ترجعونها: استئنافية، لأن مرتبتها هي في الآية ٨٣ بعد «لولا». ووزن حلقوم: فُعْلُولٌ، اسم رباعي مزيد فيه حرف واحد، خلافًا لِما جاء في الارتشاف ١:٩٧ - ٩٨. وهو مبالغة اسم الفاعل مشتق من مصدر: حلقمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) يعني ما ورد في الآية ٧٤. والأمر بالتسبيح هنا تذييل للسورة، مرتب على ما ورد فيها، من العظائم التي توجب تنزيه الله - تعالى - عما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله. والميت: المذكور في الآيات ٨٣ - ٨٥. والمقربون: ذوو المكانة القريبة من العرش والمنزلة الرفيعة. وهم السابقون المذكورون في الآية ١٠. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والريحان: انظر الآية ١٢ من سورة الرحمن. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والسعادة. والنعيم: الحالة الحسنة الدائمة. وقول المحلي «الجواب» يعني: «فروح» وما يناظره في الآيتين ٩١ و٩٣. والتردد في تعيين صاحب الجواب من الدر المصون ١٠:٢٣١. وقوله «أقوال» يعني أنها توجيهات ثلاثة، لا يُقدَّم أحدها على صاحبيه.

فالأول لسيبويه في الكتاب ١:٤٤٢، بناء على اجتماع شرطين، فيكون الجواب للأول، وجواب الثاني محذوفًا لدلالة الأول عليه، والجملة الشرطية الثانيه اعتراضية أو حالية مقدمة. والثاني منسوب إلى الفارسي في البحر ٨:١٦، على أنه أحد رأيين له. وانظر الدر المصون وشرح الأبيات المشكلة ص ٧٨ والمسائل الحلبيات ص ٧٨. فيكون جواب الأول هو المحذوف، والشرطية الثانية اعتراضية أيضًا بين «أما» وجوابها المقدر أو حالية. والثالث للأخفش الأوسط، ولم يرد بيانه في معانيه ص ٧٠٣ - وانظر البغداديات ص ٤٥٣ - وهو الصحيح عندي، أي: أن الجواب لـ «أمّا» و«إن» معًا. وذلك لأن جعله لـ «أما» وحدها يقتضي تقدير فاصل، له علاقة بها، بينها وبين «إن»، على غرار ما ذكر سيبويه في مثال آخر. وهو مالم يتنبه إليه من تابعوه، حين قدروا: أما إن كان الميت.

وهذا التقدير يعني أن الشرط الثاني كالتوكيد للأول، إذ لا يجوز التنازع بين الحروف، خلافًا لابن العِلج. فهم عندما جعلوا الجواب لـ «أمّا» قاسوا المسألة، على اجتماع شرطين أو قسم وشرط لجواب واحد، وغفلوا عن الفاصل الواجب بينهما، كما هو الظاهر في الآية ١٥ من سورة الإنسان، خلافاً للآية ١٦ منها، فكان قياسهم مع الفارق. انظر الارتشاف ٢:٥٦٢ والمغني ص ٦٨٧ وحاشية الدسوقي ٢:٢٥٣ والهمع ٢:٦٣. ثم إن «إذا» في سورة الإنسان هي ظرفية غير شرطية. ولو جعلوا التقدير: «أما الميتُ إن كان من المقربين فله روح»، لصح ما ذهبوا إليه. وجعلُ الجواب لـ «إن» وحدها مردود بلزوم الفاء له، وإن كان مما لا يقتضي ذلك في جوابها، نحو: أما إن كان صادقًا فنكرمه. وانظر البحر ٨:٢١٦ وتفسير الآلوسي ٢٧:٢٤٣ - ٢٤٤.

واليمين: الميمنة. انظر الآية ٢٧. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «سلامة» أي: نجاة وأمن. يعني أنه يقال له ذلك يوم القيامة، تبشره به الملائكة، وفيه معنى الدعاء. وهو مستقى من تفسير ابن كثير

٥٧
سورة الحديد

مكية أو مدنية،(١) وهي تسع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ ما في السَّماواتِ والأرضِ﴾ أي: نزَّهه كُلُّ شيء - فاللام: مزيدة. وجيء بـ«ما» دون «مَن» تغليبًا للأكثر - ﴿وهُوَ العَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الحَكِيمُ﴾ ١ في صُنعه، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والأرضِ، يُحيِي﴾ بالإنشاء ﴿ويُمِيتُ﴾ بعده، ﴿وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢. ﴿هُوَ الأوَّلُ﴾ قبل كُلّ شيء بلا بِداية، ﴿والآخِرُ﴾ بعد كُلّ شيء بلا نِهاية، ﴿والظَّاهِرُ﴾ بالأدلّة عليه، ﴿والباطِنُ﴾ عن إدراك الحواس، ﴿وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ ٣.(٢)

٣٠٢:٤. فالزعم أن المحلي انفرد به، كما في الفتوحات ٢٨٣:٤ عن القاري، غير صواب. وسقط «سلامة» من ث. وفيما عدا الأصل والنسختين: «له السلامة». وقوله «من جهة أنه» أي: من أجل أنه. والمكذب: من أنكر التوحيد والبعث، وهو من أصحاب الشمال في الآية ٤١. وأل: عهدية ذهنية. والضال: الخارج عن طريق الهدى. والنزل: أول ما يقدم للضيف من إكرام. فهو هنا تهكم وسخرية. والحميم: الماء البالغ منتهى الحرارة. والتصلية: الإحراق، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجحيم: نار جهنم. والمراد: إلقاء له فيها ليُحرق. وهذا أي: ما ذكر من جزاء الفرقاء الثلاثة. والحق: الثابت لا شك فيه. واليقين: الخبر المتيقَّن. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.وإضافة الصفة إلى الموصوف تفيد توكيد المبالغة.

والفاء: حرف استئناف. وأما: حرف تفصيل وتوكيد فيه معنى الشرط. والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتاها في الآيتين ٩٠ و٩٢. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وإن كان: انظر الآية ٨٦. والفعل في المواضع الثلاثة مبني على الفتح في محل جزم. واسمه ضمير مستتر يعود على الميت. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان» في الموضعين. والجملة في المواضع الثلاثة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرطين في المواضع الثلاثة. وروح: مبتدأ مرفوع - وعطف عليه: ريحان وجنة - وحذف قبله خبره وما تعلق به، أي: كائن له. وكذلك إعراب: نزل. والجملة في محل جزم جواب الشرط. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: سلام.

ومن: للسببية حرف جر. وأصحاب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف أيضًا. واليمين: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل رفع نائب فاعل للفعل المحذوف: يقال له. والجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط أيضًا. والضالين: صفة لـ «المكذبين» مجرورة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «نزل». وتصلية: معطوف على «نزل» مرفوع بالعطف ومضاف. وإنّ: للتوكيد. انظرالآية ٤٥. وهذا: انظر الاية ٨١. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وحق: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية. ووزن تصلية: تَفعِلةٌ، مصدر الفعل: صَلّاهُ، وأصله «تَصلِيْيٌ» على وزن: تَفعِيل، حذفت الياء الأولى منه، وعوض منها تاء في آخره.

(١) الظاهر أن بعض الآيات مكي، والآخر مدني. ولذلك اختلف العلماء. فقد روي أن عمر بن الخطاب دخل على أخته، قبل أن يسلم، فوجد معها صحيفة فيها الآيات ١ - ٨، ولما قرأها أسلم. فتكون هذه الآيات مكية. الفتوحات ٢٨٤:٤ وتفسيرالآلوسي ٢٥١:٢٧. وسترى للمحلي في الآية ٧ ما يخالف أيضًا.

(٢) السماء: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم عُلوية وأجرام. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ونزهه أي: بالاعتقاد والقول والعمل، عما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله. وقول المحلي «مزيدة» يعني أنها للتقوية والتوكيد. فلفظ الجلالة مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «سبح». و«الأكثر» هو المخلوقات غير العاقلة، من حيوان ونبات وجماد. فالملائكة والمؤمنون من الإنس والجن يسبحون بلسان المقال، وغيرهم من الخلق يكون تنزيهه بلسان الحال، أي: بما يدل عليه وجوده وتكوينه وخضوعه، من عظمة الله ووحدانيته وكمال صفاته.

والعزيز: الغلّاب لا يعجزه شيء ويذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والملك: الحيازة والتصرف بالقهر دون منازع أو معين، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ويحيي: يخلق الحياة من العدم. والإنشاء: الخلق الأول. ويميت: ينزع الحياة من الحي. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ القدرة والتصرف. والأول أي: السابق على جميع الموجودات لأنه خلقها. والآخر: الباقي بعد فنائها. والظاهر أي: الواضح وجوده وألوهيته. والباطن: الخفي بحقيقة ذاته. وقوله «الحواس» أي: والعقول والأوهام. والعليم: المبالغ في الإحاطة دائمًا وأبدًا.

وسبح: فعل ماض مبني على الفتح، يفيد التحقق والاستمرار. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل رفع فاعل مؤخر. والجملة ابتدائية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة. والواو: للحال والاقتران. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ، في سِتَّةِ أيامٍ﴾ من أيام الدنيا، أوّلها الأحد وآخرها الجمعة، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾: الكرسيّ، استواءً يليق به، ﴿يَعلَمُ ما يَلِجُ﴾: يدخل ﴿في الأرضِ﴾ كالمطر والأموات، ﴿وما يَخرُجُ مِنها﴾ كالنبات والمعادن، ﴿وما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ﴾ كالرحمة والعذاب، ﴿وما يَعرُجُ﴾: يصعد ﴿فيها﴾ كالأعمال الصالحة والسيّئة، ﴿وهُوَ مَعَكُم﴾ بعلمه ﴿أينَما كُنتُم، واللهُ بما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٤، (١) ﴿لَهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ، وإلَى اللهِ تُرجَعُ الأُمُورُ﴾ ٥ الموجودات جميعها، ﴿يُولِجُ اللَّيلَ﴾: يُدخله ﴿في النَّهارِ﴾، فيزيد وينقص الليلُ، ﴿ويُولِجُ النَّهارَ في اللَّيلِ﴾، فيزيد وينقص النهارُ، ﴿وهُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ٦: بما فيها من الأسرار والمُعتقدات. (٢)

الستة. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة تفيد معنى السببية للتسبيح. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملك. والجملة في محل رفع خبر ثالث. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر رابع، عطفت عليها جملة «يميت»، فهي في محل رفع بالعطف، وفيهما معنى البيان للخبر الثالث.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ١ في محل نصب بالعطف. والأول: خبر للمبتدأ «هو» مرفوع عطفت عليه الأسماء الثلاثة بعد. فهي مرفوعة بالعطف. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملة التالية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر مرفوع اللمبتدأ «هو» قبله. وكرر هذا الضمير للتوكيد في الآيات الثلاث وفيما يلي، وسكنت هاؤه مرات تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(١) خلقها أي: قدَّر إنشاءها وإيجادها من العدم. وانظر الآية الأولى. والأيام: جمع قلة لليوم. وهو الوقت والزمن، مقداره ألف سنة أو أكثر مما تعدّون. وجعلُه من أيام الدنيا غير صحيح، إذ لم يكن حينذاك شمس ولا قمر، وتعيين أسماء الأيام مردود لأنه مستقى من خرافات الإسرائيليات. وإنما كان البدء يوم السبت، على تقدير ما سيكون في أيام الدنيا، في أوقات ستة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة هود، وقرة العينين ص ٦٣٠ - ٦٣٣. والعرش يحيط بالكون كله، ولا يدرك وصفه مخلوق. فهو غير الكرسي، خلافًا لما يذكر الجلالان كثيرًا. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «يليق به» أي: يليق بألوهيته وجلاله، ولا تستطيع العقول إدراكه أو تصوره ووصفه، ولا يجوز تمثيله أو تقريبه أو بيانه أو تعطيله. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. ويخرج: يظهر ويبرز. وينزل: يَسقط ويُرسَل. وقوله «بعلمه» أي: وقدرته وسلطانه. وكنتم أي: أقمتم. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه نية أو قولًا أو عملًا. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها.

وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية فيها معنى الحصر. وجملة خلق: صلة الموصول. والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة، عطف عليه: الأرض. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر. وستة: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وثم: عاطفة للترتيب والتراخي في الرتبة، إذ الاستواء على العرش أعلى منزلة وأعظم إحاطة. واستوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على جملة «خلق» لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويعلم: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل نصب حال من فاعل: استوى. وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به، عطف عليه نظيره ثلاث مرات. فهو في محل نصب بالعطف. والجمل بعد «ما» كل منها صلة لما قبلها. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها.

والأفعال المضارعة تدل على التجدد والاستمرار. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين أيضًا حرف جر يتعلق بالفعل قبله. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر في الموضعين. ومع: ظرف للمصاحبة المعنوية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية. وأينما: شرطية للمكان، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فهو معكم. وهذه الجملة المقدرة في محل جزم. والظرف متعلق بالخبر المحذوف منها. وفي الحذف للجواب توكيد بتكرار الجملة ملفوظة ومقدرة. وكنتم: فعل ماض تام مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة في محل جر مضاف إليه. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «معكم» قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرورمتعلقان بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة أيضًا على الاستئنافية، وفيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق معنى الألوهية. وكذلك فيما سيرد بعد. وجملة تعملون: صلة الموصول.

(٢) أي: فعلمه بغير ذلك أولى. وله. . . والأرض: انظر الآية ٢. وإلى الله أي: إلى إرادته وحكمه وسلطانه. وترجع: تردّ في وجودها والتصرف فيها في الدنيا والآخرة. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحدث. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. ويدخله فيه أي: يُنقص من زمان الأول ما يضاف إلى زمان الثاني

﴿آمِنُوا﴾: داوموا على الإيمان ﴿بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنفِقُوا﴾ في سبيل الله ﴿مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾، من مالِ مَن تقدّمكم وسيَخلُفكم فيه مَن بعدكم. نزلَ في غزوة العُسرة، وهي غزوة تَبوكَ. ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا﴾ - إشارة إلى عُثمان رضي الله عنه - ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٧.(١) ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ - خِطابٌ للكُفّار - أي: لا مانع لكم من الإيمان بالله، ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ، وَقَدْ أَخَذَ﴾ - بضمّ الهمزة وكسر الخاء، وبفتحهما ونصب ما بعده - ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ عليه؟ أي: أخذَه اللهُ في عالم الذرّ، حِين أشهدهم على أنفسهم: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُم؟ قالُوا: بلَى»، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ٨ أي: مُريدين الإيمانَ به فبادروا إليه. ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: القُرآنَ، ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكُفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان، ﴿وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ﴾، في إخراجكم من الكُفر إلى الإيمان، ﴿لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ٩.(٢)

الذي بعده. والنهار: ما بين شروقها وغروبها. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين، وعهدية ذكرية في الموضعين التاليين. والعليم: البالغ الإحاطة. وذات أي: المُصاحِبة. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق. والمراد منه القلبُ موطن التدبر والاعتقاد والنيات والانفعال. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وذكر الملك توكيد لما ورد في الآية ٢، وتمهيد لما سيلي بعد. والجملة الأولى في محل رفع خبر ثان للفظ الجلالة قبلها. وإلى الله: متعلقان بـ «ترجع»، قدما للحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وترجع: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والأمور: نائب فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يولج» في الموضعين. والجملة الأولى في محل رفع خبر ثالث، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل رفع بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وذات: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة أيضًا على الجملة الأولى في الآية ٤، تفيد التوكيد للجملة الأخيرة منها.

(١) قوله «داوموا على الإيمان» يعني أن الخطاب للمؤمنين، بناء على ما سيذكره من نزول الآية في المدينة، وهو مخالف لما سيذكر في الآية ٨، من أن الخطاب للكافرين. والظاهر أن الخطاب في الآيات ٧ - ١١ هو عام لكل سامع أو قارئ، فيكون الأمرُ بالدوام على الإيمان لبعض، والحثُّ عليه لآخرين. ولا يمنع خصوص النزول هنا من ذلك التعميم. والإيمان هو التصديق اليقيني. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وأنفقوا أي: ابذلوا واصرفوا ولا تبخلوا. وسبيله أي: إعلاء كلمته ودينه.

وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: مستخلفين، أي: خلفاء في الحيازة والتصرف مع لزوم أمره ونهيه. وغزوة العسرة كانت في السنة التاسعة من الهجرة. وتبوك: مدينة في جنوب الشام بطريق المدينة المنورة. وجعلُ هذه الغزوة سببًا لنزول الآية من البحر ٨:٢١٨، وهو قول الضحاك، وليس مما انفرد به المحلي، خلافًا لما في قرة العينين ص ٧١٩. وإلى عثمان أي: إلى ما بذله من ماله في تلك الغزوة، بتجهيز الجيش والنفقات الكثيرة. والأجر: المكافأة والثواب. والكبير: العظيم لا مثيل له، وهو نعيم الجنة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وآمنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمنوا». ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف. وأنفقوا: مثل: آمنوا. ومن: للتبعيض حرف جر. وما: اسم موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا. وجملة جعل: صلة الموصول. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق باسم المفعول: مستخلفين. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: أنفقوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجر. والجملة صغرى في محل رفع خبر: الذين. والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية. ووزن مُستخلَف: مُستَفعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: استُخلِفَ، والزيادة فيه للجعل.

(٢) تخصيص الخطاب هنا بالكافرين، بعد تخصيصه قبلُ بالمؤمنين، تفكيك للنظم الكريم وخروج عن الظاهر، لأن المحلي يلفق بين قولين للمفسرين. ولو جعل الخطاب هناك عامًّا ثم خصصه لما بدا فيه ما ذكرنا. وفيما عدا الأصل وخ: «لاتؤمنون خطاب للكفار... من الإيمان بالله والرسول». ويدعو: يبلّغ ويحث. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأخذ: حُصِّل وحُقّق. وبفتحهما يريد القراءة «أَخَذَ مِيثاقَكُم». والميثاق: العهد المؤكد بالقسم. وقول المحلي «عليه» يعني: على أن يؤمنوا ويوحدوا. وقوله «في عالم الذر» أي: قبل أن يخلقوا بشرًا، وهو من التلخيص وقول مرجوح. انظر الآية ١٧٢ من سورة الأعراف وتعليقنا على تفسيرها. بل المراد بالميثاق ما نُصب من الأدلة الكونية والبراهين القاطعة، على تحقق الألوهية والتوحيد والبعث، مع تمكين البشر من النظر والتأمل والاعتبار. وقوله «مريدين الإيمان به» يعني: إن كنتم تريدون ذلك، تحقيقًا للميثاق

﴿ومالَكُم﴾ بعد إيمانكم ﴿ألّا﴾ - بإدغام نون «أنْ» في لام «لا» - ﴿تُنفِقُوا في سَبِيلِ اللهِ، وللهِ مِيراثُ السَّماواتِ والأرضِ﴾ بما فيهما، فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق، بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون؟ ﴿لا يَستَوِي مِنكُم مَن أنفَقَ مِن قَبلِ الفَتحِ﴾، لمكّة، ﴿وقاتَلَ. أُولئِكَ أعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أنفَقُوا مِن بَعدُ وقاتَلُوا، وكُلًّا﴾ مِن الفريقين - وفي قراءة بالرفع مبتدأ - ﴿وَعَدَ اللهُ الحُسنَى﴾: الجنّة، ﴿واللهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ١٠، فيُجازيكم به.(١)

المذكور، فما المانع لكم الآن؟ وينزل: يوحي ويرسل. والبينات: الواضحات الدلالة والمقاصد. وفيما عدا الأصل وخ وع: «آيات بينات آيات القرآن». وقد ألحق لفظ «آيات» بحاشية ع أيضًا عن إحدى النسخ. ويخرج: ينقذ وينقل. والظلمات: جمع ظُلْمة، حركت اللام في الجمع بالضم إتباعًا لحركة الظاء. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والظلمة: فقد النور والهداية، عُبِّرَ بها عن الكفر لما تسببه من الضياع والخروج على الحق. والرؤوف: العظيم اللطف واللين على المذنبين التائبين. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة لعباده المؤمنين.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف، في الموضعين. والجملة معطوفة على جملة: آمنوا. ولا: نافية للحال اللازمة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة لا تؤمنون: في محل نصب حال من الضمير في «لكم». والتقدير: أيُّ شيءٍ حاصل لكم من الخيرِ وأنتم كافرون؟ والمراد هو الأمرُ بالمبادرة إلى الإيمان، والحضُّ على تحقيقه باليقين. والواو: للحال والاقتران في الموضعين أيضًا. ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الرسول. والجملة الكبرى في محل نصب حال أولى من الفاعل في «تؤمنون». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا، في الموضعين كذلك. وتؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما.

وقد: حرف تحقيق. وأخذ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وميثاق: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل رفع حال ثانية. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة الاستفهام قبله عليه. انظر الآية ٨٧ من سورة الواقعة. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثالثة. وهو الذي: انظر الآية ٤. والجملة ابتدائية تفيد الحصر في اعتراض آخره نهاية الآية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وبينات: صفة لـ «آيات» منصوبة بالكسرة. ومن وإلى: تتعلقان بـ «يخرج»، الأولى: لابتداء الغاية المكانية، والثانية: لانتهائها. والجار والمجرور في «ليخرج» متعلقان أيضًا بـ «ينزل». وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. والباء: للإلصاق المعنوي تنازع فيها خبرا «إنّ» مبالغتا اسم الفاعل: رؤوف ورحيم. فتعلق بالأول. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. والجملة معطوفة على جملة «هو الذي» ختامًا للاعتراض، ولفظ الجلالة فيها وفيما بعدُ اسم ظاهر، مُقامٌ مَقامَ المضمر لتحقيق معنى الألوهية وتربية المهابة.

(١) أي: بما يستحق من الثواب أو العقاب. وروي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر، إذ كان أول من آمن وجاهد. وكذلك من تابعه في السبق قبل الفتح. تفاسير البحر ٨: ٢١٩ والخازن ٧: ٢٨ والقرطبي ١٧: ٢٤٠ والآلوسي ٢٧: ٢٦٥. وقول المحلي «بإدغام» يعني أن «ألّا» أصله «أنْ لا»، فأبدلت النون لامًا وأدغمت في اللام الثانية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فيه إدغام». والسبيل: الطريق الواضح. وسبيله: طاعته بما شرع لإعلاء كلمته ونصرة دينه. والميراث: الملك وراثة بعد فناء الخلق، أي: مآل الملك في الظاهر والحقيقة، بعد أن كان بعض الملك ظاهره للخلق في الدنيا. والسماوات والأرض: انظر الآية ٢. وتصل: تصير وتعود. و«أموالكم» يعني: التي بخلتم بها ولم تنفقوها. ولا يستوي أي: لا يكون سواء، في القدر والمنزلة والأجر، المنفقُ المقاتل قبل الفتح والمنفقُ المقاتل بعده. وحُذف المعطوف على الفاعل لدلالة ما بعده عليه. وقاتل: واجه المعتدين من الكفار بالجهاد ليَقتل أو يُقتل. وأعظم: أضخم وأرفع. والدرجة: الرتبة والمنزلة عند الله في الدنيا والآخرة. ومن بعد أي: من بعدِ الفتح. وفي بعض المطبوعات: «من بعده». وقراءة الرفع أي: «كُلٌّ»: مبتدأ مرفوع خبره جملة «وعد» أي: وعده وبشره. والحسنى: المكافأة المتميزة تفوق كل نعيم الدنيا. والخبير: العالم بالظاهر والباطن وما بينهما. وانظر آخر الآية ٤. خ: فيجازيكم عليه.

وما لكم: انظر الآية ٨. والجملة معطوفة على نظيرتها هناك. وأن: حرف ناصب. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في الموضعين. وتنفقوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. وفي: للتعليل تتعلق به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والتقدير: أيُّ عذرٍ حاصلٌ لكم في عدم الإنفاق؟ يعني: لا عذر لكم إلّا البخل وضعف الإيمان. فسارعوا إلى البذل. والواو: للحال والاقتران. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وميراث: مبتدأ مؤخر مرفوع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة في محل نصب حال من

﴿مَن ذا الَّذِي يُقرِضُ اللهَ﴾، بإنفاق ماله في سبيل الله، ﴿قَرضًا حَسَنًا﴾، بأن يُنفقه لله، ﴿فَيُضاعِفُهُ﴾ - وفي قراءة: «فَيُضَعِّفُهُ» بالتشديد - ﴿لَهُ﴾ من عشر إلى أكثرَ من سبعمِائة، كما ذُكر في «البقرة»، ﴿وَلَهُ﴾ مع المُضاعفة ﴿أَجرٌ كَرِيمٌ﴾ ١١، مُقترن به رضًا وإقبال؟(١)

اذكرْ ﴿يَومَ تَرَى المُؤمِنِينَ والمُؤمِناتِ، يَسعَى نُورُهُم بَينَ أَيدِيهِم﴾: أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بِأَيمانِهِم﴾، ويقال لهم: ﴿بُشراكُمُ اليَومَ جَنّاتٌ﴾، أي: دخولها، ﴿تَجرِي مِن تَحتِها الأَنهارُ، خالِدِينَ فِيها. ذٰلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ﴾ ١٢.(٢) ﴿يَومَ يَقُولُ المُنافِقُونَ

فاعل «تنفق» لتوكيد التوبيخ، إذ ترك الإنفاق مع ما يوجب الإنكار أشنع وأفظع. ويستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو يفيد المشاركة. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن الاسم الموصول بعدها. ومَن: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل.

و«مِن» الثانية والرابعة: لابتداء الغاية الزمانية، تتعلق كل منهما بالفعل قبلها، على رغم التنازع في الموضعين. وجملته صلة الموصول في الموضعين، عطفت عليها التي بعدها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفتح: مضاف إليه مجرور. وأل: عدية ذهنية. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت بعد همزته واو في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد والتفخيم. وأعظم: خبر مرفوع. والجملة استئنافية تفيد التوكيد، عُبِّرَ فيها بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّر بالمفرد نظرًا إلى اللفظ. ودرجة: تمييز منصوب. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل: أعظم. وبعد: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر بـ «من» قبله. وكلًّا: لاستغراق الأفراد، مفعول به أول مقدم منصوب. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والحسنى: مفعول ثان منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة: أولئك أعظم. وانظر تعليقنا على آخر الآية ٤.

(١) أي: رضا من الله وإكرام. وهذا أفضل نعيم وسعادة. ويقرض: يعطي ما سيكون له عوض كالدَّين المحقق وفاؤه. والحسن: الخالص النية إيمانًا واحتسابًا، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ويضاعفه: يعوضه أضعافًا مضاعفة، أي: أمثاله الكثيرة. خ وع: «فيضاعفه له وفي قراءة». وقول المحلي «ذكر» أي: في الآية ٢٦١ من تلك السورة. والأجر: المكافأة والثواب. والكريم: الحسن الطيب، صفة مشبهة تفيد المبالغة أيضًا.

ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه الندب والحث، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع خبر. انظر الآية ٢٤٥ من سورة البقرة. والجملة استئنافية. والذي: في محل رفع صفة للخبر. وقرضًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يقرض، لبيان النوع والتوكيد. وحسنًا: صفة له منصوبة. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يضاعف». والثانية: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجر. والجملة معطوفة على جملة «يضاعف» لا محل لها من الإعراب أيضًا.

(٢) اذكر أي: لنفسك والمؤمنين تسلية، وللآخرين حثًّا على الإيمان وتهديدًا. وتقدير «اذكر» قول لبعض المفسرين، يعني أن «يومَ» مفعول به للفعل المقدر. والأولى أن يكون ظرف زمان، تنازع فيه الفعل «يضاعف» والخبر الذي تعلق به «له»، فيكون للثاني. وترى: تبصر عِيانًا. والخطاب لكل سامع أو قارئ. ويسعى: ينتقل على الصراط معهم يهديهم إلى الجنة. والنور: ضياء الإيمان والصلاح. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. والأيمان: جمع قلة لليمين أيضًا. واليمين: الجهة اليمنى، خُصت بالذكر تشريفًا لأنها الأفضل، والمراد جميع الجهات. خ: «بين أيديهم وبأيمانهم». ويقال أي: يقول من يلقاهم من الملائكة.

والبشرى: البشارة العظيمة من السعادة والنعيم. واليوم أي: هذا الزمن. وأل: عهدية حضورية. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والنعيم. وقول المحلي «دخولها» يعني أن البشارة هي دخول الجنات، بتقدير مضاف محذوف. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «ادخلوها». وتجري: تسير بسرعة. وتحتها أي: تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر أيضًا. وهو ماكان فيه ماء كثير جار. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخالد: المقيم أبدًا. وذلك أي: ما ذكر من النور والبشرى. والفوز: الظفر والنجاح. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. والعظيم: الضخم لا مثيل له، ولا تستطيع العقول إدراكه، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل: أنتَ. والمؤمنين: مفعول به منصوب بالياء، عطف عليه: المؤمنات. فهو منصوب بالكسرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والجملة في محل جر مضاف إليه. ويسعى: مثل: ترى. ونور: فاعل مرفوع ومضاف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يسعى». والجملة في محل نصب حال من: المؤمنين والمؤمنات. وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. والباء: للظرفية المكانية حرف جر. والجار والمجرور معطوفان على «بين» في محل نصب ولا يعلقان. وبشراكم... العظيم: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية لحال محذوفة عن الضمير في «أيمانهم»، أي: مقولًا لهم. وبشرى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والخبر: جنات.

﴿والمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا: انظُرُونا﴾: أبصِرونا - وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء: أمهِلونا - **﴿نَقتَبِسْ﴾**: نأخذِ القبسَ والإضاءة، **﴿مِن نُورِكُم. قِيلَ﴾** لهم، استهزاءً بهم: **﴿ارجِعُوا وَراءَكُم، فالتَمِسُوا نُورًا﴾**. فرَجَعوا، **﴿فضُرِبَ بَينَهُم﴾** وبين المُؤمنين **﴿بِسُورٍ﴾** - قيل: هو سور الأعراف - **﴿لَهُ بابٌ، باطِنُهُ فِيهِ الرَّحمَةُ﴾**، من جهة المُؤمنين، **﴿وظاهِرُهُ﴾** من جهة المُنافقين **﴿مِن قِبَلِهِ العَذابُ﴾** ١٣. (١)

﴿يُنادُونَهُم: أَلَم نَكُنْ مَعَكُم﴾ على الطاعة؟ **﴿قالُوا: بَلَى، ولٰكِنَّكُم فَتَنتُم أنفُسَكُم﴾** بالنِّفاق، **﴿وتَرَبَّصتُم﴾** بالمُؤمنين الدوائر، **﴿وارتَبتُم﴾**: شككتم في دِين الإسلام، **﴿وغَرَّتْكُمُ الأمانِيُّ﴾**: الأطماع، **﴿حَتَّى جاءَ أمرُ اللهِ﴾**: الموتُ، **﴿وغَرَّكُم بِاللهِ الغَرُورُ﴾** ١٤: الشيطان. **﴿فاليَومَ لا يُؤخَذُ﴾** - بالياء والتاء -

واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بالمصدر: بشرى، لا بالقول المحذوف خلافًا لِما زعم المعربون. والجملة ابتدائية في القول. وتجري: مثل: ترى. ومن: لابتداءالغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والأنهار: فاعل مرفوع. والجملة في محل رفع صفة لـ «جنات». وخالدين: حال منصوبة بالياء عن الضمير في «تحتها»، وفيها التفات من الخطاب إلى الغَيبة تفننًا، إذ لو جرت العبارة على الخطاب لقيل: خالدًا أنتم. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: خالدين. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد التنبيه والبعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد وتعظيم. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والفوز: خبر مرفوع. والعظيم: صفة له مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) يقول له: يخاطبه ويوجه إليه القول. والمنافق: من كان يظهر الإيمان بلسانه خلاف ما يعتقد. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وقول المحلي «أبصرونا» أي: توجهوا إلينا بأبصاركم، ففيها ما يضيء وينير السبيل. وقوله «بفتح الهمزة» يعني: مع جعلها همزة قطع. يريد القراءة «أنظِرُونا»، أي: انتظرونا لنلحق بكم، ونستضيء بنوركم. والقبس: الشعلة يستضاء بها. وقيل أي: قالت ملائكة العذاب. وارجعوا: عودوا. ووراءكم أي: إلى حيث كنتم. والتمسوا: اطلبوا. وضرب: وضع وبني. والسور: الحاجز يحيط بالمؤمنين في الجنة، ويمنع اتصال المنافقين بهم. وانظر الآية ٤٦ من سورة الأعراف. والباب: المنفذ لمرور باقي المؤمنين والمؤمنات، ممن استوت حسناتهم وسيئاتهم. وباطنه أي: الجانب الداخلي من الباب. وظاهره: الجانب الخارجي منه. والرحمة: العطف بالثواب والنعيم الدائم. ومن قِبَله أي: من جهته.

والعذاب: التعذيب. وأل: عهدية ذهنية.

ويوم: بدل من نظيره في الآية ١٢ منصوب ومضاف لا يعلق. والمنافقون: فاعل مرفوع بالواو، عطف عليه: المنافقات. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. واللام: للتبليغ حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يقول». والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وانظرونا... نوركم: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «يقول». وانظروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. ونا: في محل نصب مفعول به. وما زعمه أبو حيان في البحر ٨: ٢٢١، من عدم تعدي «نظر» بنفسه في غير الضرورة، مردوودٌ بهذه الآية، وبالأحاديث ٣١٦ في مسلم و٦٦٢ و٣١٨٤ في ابن ماجه، وما في النسائي ٨: ٦٠ - ٦١. وانظر تفسير الآلوسي ٢٧: ٢٧٠. ونقتبس: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تنظرونا. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ٢ من سورة القمر. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن مفعول «انظر» ختامًا للقول. ومن: لابتداء الغاية تتعلق بـ «نقتبس»، حرف جر.

وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة استئنافية بيانية. وارجعوا... نورًا: في محل رفع نائب فاعل. ووراء: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «ارجع». والجملة ابتدائية في القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ونورًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف وهي ختام للقول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وضرب: مثل: قيل. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق به. والباء: حرف جر زائدٌ معناه التقوية والتوكيد. وسور: اسم مجرور لفظًا مرفوع محلًّا نائب فاعل. والجملة معطوفة على جملة: قيل. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: باب. والجملة في محل جر صفة لـ «سور». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الرحمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: باطن. والجملة الكبرى في محل رفع صفة لـ «باب»، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي في محل رفع بالعطف. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: العذاب. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ: ظاهر. والوصف للباب هنا يعني الوصف للسور أيضًا، إذ هو جزء منه. ووزن نقتبس: نَفتَعِل، والزيادة فيه للمبالغة. وسور وزنه: فُعْل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سارَ يسورُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقِبَل وزنه: فِعَل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، فعله: قَبِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن باطن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: بَطَنَ يبطُنُ، عُبِّرَ به عن سم الذات للمبالغة. وكذلك «ظاهر» من مصدر: ظهرَ يظهرُ.

﴿مِنكم فِدْيةٌ، ولا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا. مأواكُمُ النَّارُ، هِيَ مَولاكُم﴾: أَولَى بكم، ﴿وبِئْسَ المَصِيرُ﴾ ١٥ هي![1]

﴿ألَم يأنِ﴾: يَحِنْ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ - نزلَتْ في شأن الصحابة، لمّا أكثروا المُزاحَ - ﴿أن تَخشَعَ قُلُوبُهُم لِذِكرِ اللهِ وما نَزَّلَ﴾، بالتشديد والتخفيف، ﴿مِنَ الحَقِّ﴾: القُرآن، ﴿ولا يَكُونُوا﴾: معطوف على «تخشعَ»، ﴿كالَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلُ﴾ - هم اليهود والنصارى - ﴿فطالَ علَيهِم الأمَدُ﴾: الزمن بينهم وبين أنبيائهم، ﴿فقَسَتْ قُلُوبُهُم﴾: لم تَلِن لذكر الله، ﴿وكَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ﴾ ١٦؟[2] ﴿اعلَمُوا﴾ - خِطاب للمُؤمنين المذكورين - ﴿أنَّ

(١) أي: النار. يعني أن المخصوص بالذم محذوف تقديره: هي. وهذا من الوجيز، ولا حاجة إلى تقديره، لأن جملة بئس المصير معطوفة على «مولى» في محل رفع بالعطف. فالمخصوص بالذم ملفوظ قبل. وينادي: يدعوه باسمه ويخاطبه قائلًا. وقول المحلي «على الطاعة» أي: في الأعمال الظاهرة كالصلاة والغزو. وبلى أي: كنتم معنا على ذلك. وفتنتم أنفسكم: امتحنتموها وعرّضتموها للبلاء والهلاك. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: الإنسان بروحه وجسده. وتربصتم: انتظرتم وتوقعتم. والدوائر: الحوادث والمصائب. وغر: خدع وضلل. والأمانيّ: جمع أمنيّة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين.

وقوله «الأطماع» أي: في المغفرة أو هزيمة المسلمين. وجاء: وقع وحصل. والأمر: الحكم والقضاء. وبالله أي: بسعة رحمته وعفوه. والغرور: الكثير الخِداع والتضليل. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ويؤخذ: يُقبل ويرضى. وبالتاء يريد القراءة «لاتُؤْخَذُ». والفدية: ما يبذل لحفظ النفس من البلاء. وكفر: كذّب الله ورسوله. والمأوى: مكان الالتجاء والاستقرار. وفيه سخرية بهم وتهكم. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. ومولاكم أي: المكان الذي يقال فيه: هو أولى بكم مما سواه. وبئس أي: بلغ الغاية في البؤس والشر والشقاء. والمصير: المكان الذي يصار إليه وينزل فيه. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال.

وينادون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة استئنافية بيانية. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ونكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون. واسمه تقديره: نحن. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب مفعول ثان لـ «ينادي». وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وبلى: حرف جواب لتحقيق ما بعد النفي. وبلى.... المصير: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». والجملة المحذوفة بعد «بلى» ابتدائية في القول. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل للاستدراك، يؤكد ما قبله ويحقق ما بعده بالحصر. والكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم «لكنّ». وجملة فتنتم: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ»، عطفت عليها الجمل الأربع بعد. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة المحذوفة بعد بلى. والأماني: فاعل للفعل قبله مؤخر مرفوع. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا، وهي مهملة.

وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازعت فيهما الأفعال الخمسة قبل وبعد، فيعلقان بالذي قبلهما. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلهما. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يؤخذ». ولا: نافية للحال اللازمة. ويؤخذ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق به أيضًا. وفدية: نائب فاعل مرفوع. والجملة استئنافية ضمن القول. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الاثنين معًا وكلًّا منهما على حِدة. والذين: في محل جر بـ «من». والجار والمجرور معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. وجملة كفروا: صلة الموصول. ومأوى: خبر مقدم مرفوع بالضمة المقدرة للمبتدأ «النار» ومضاف. ومولى: خبر للمبتدأ: هي، مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف أيضًا. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «النار». والجملة الأولى استئنافية ضمن القول أيضًا. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والمصير: فاعل مرفوع. والجملة ختام للقول.

(٢) يأني أي: يأتي وقته ويجيء. وقول المحلي «في شأن الصحابة» أي: فيما كان من بعضهم، إذ لان لهم العيش في المدينة، وشغلوا بالمزاح والترف عما كانوا عليه، فنزلت الآيات تعاتبهم وتوجههم إلى الصواب. الدر المنثور ٦:١٧٥وقرة العينين ص ٧٢١ ولباب النقول. وتخشع: تلين وتخضع وتستجيب. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والإدراك والاعتقاد والانفعال، وما يكون فيه ينتقل إلى الدماغ ويظهر على الجوارح أيضًا. ولذكر الله أي: بسبب تذكيره إياهم وعظته لهم، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. ونزّل: أوحى. وفي قرة العينين: «نُزِّلَ». وبالتخفيف يريد القراءة «نَزَلَ». وفي الصاوي: «نَزَلَ بالتخفيف والتشديد». والحق: الشيء الثابت لا شك فيه. وأل: عهدية ذهنية. ويكون: يصير. وقوله «معطوف» يعني أن الفعل «يكونوا»: منصوب لأنه معطوف على منصوب بـ «أن». وهو فعل مضارع ناقص. وأوتوه: أُعطوه وكلفوا بما فيه. والكتاب: التوراة والإنجيل، اسم جنس يراد به الكثرة. ومن قبل أي: من قبل نزول القرآن. وطال: امتد وبعد. وقست: غلظت وصلبت فلاتنفعل للخير والطاعة. والفاسق: الخارج على الدين يرفض ما آمن به.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق، أي: لقد

اللهَ يُحيي الأرضَ بَعدَ مَوتِها بالنبات. فكذلك يفعل بقُلوبكم، يردّها إلى الخُشوع. **﴿قد بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ﴾** الدالّةَ على قُدرتنا بهذا وغيره، **﴿لَعَلَّكُم تَعقِلونَ﴾** ١٧.⁽١⁾

﴿إنَّ المُصَّدِّقِينَ﴾ - من التصدّقِ أُدغمَتِ التاءُ في الصاد - أي: الذين تَصدّقوا **﴿والمُصَّدِّقاتِ﴾**: اللاتي تَصدّقنَ، وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق: الإيمان، **﴿وأقرَضُوا اللهَ﴾** - راجعٌ إلى الذكور والإناث بالتغليب، وعُطف الفِعل على الاسم في صِلة «أل» لأنه فيها حلّ محلّ الفِعل، وذِكرُ القرض بوصفه بعد التصدّق تقييد له - **﴿قَرضًا حَسَنًا يُضاعَفُ﴾**، وفي قراءة: «يُضَعَّفُ» بالتشديد، أي: قَرضُهم **﴿لَهُم، ولَهُم أجرٌ كَريمٌ﴾** ١٨،⁽٢⁾ **والّذينَ**

آن وأتى. فليدَعو ما هم عليه. والهمزة في الأصل للنفي، ودخولها على النفي بـ «لم» جعلها للتحقيق، مع شيء من التوبيخ. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويأن: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وهو على وزن: يَفْعِ، وأصله «يأنِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يأن». والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. وتخشع: فعل مضارع منصوب. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع فاعل: يأن. واللام الثانية: للسببية تتعلق بـ «تخشع». وما: اسم موصول لغير العاقل معطوف على «ذكر» في محل جر بالعطف. وجملة نزل: صلة الموصول. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». ولا: نافية للحال اللازمة. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر «يكون». وهو مضاف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري.

والذين: في محل جر مضاف إليه. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والكتاب: مفعول ثان منصوب. والجملة صلة الموصول في الموضعين. ومِن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب، والثانية تفيد السببية أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «طال». والأمد: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على صلة الموصول قبلها. وقست: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والجملة معطوفة على جملة: طال. والواو: للحال والاقتران. ومنهم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «كثير» الذي هو مبتدأ مرفوع. ومن: للتبعيض. وفاسقون: خبر مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «قلوبهم».

(١) اعلموا أي: دوموا على العلم والتذكر. وفيه التفات من الغَيبة إلى الخطاب للتنبيه وتوكيد الأمر. ويحييها: يخلق فيها الحياة والنشاط. والأرض: ما كان من سهول وجبال وصحارى. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وموتها: همودها لفقد الماء والنبات، مصدر مضاف إلى فاعله المجازي في المعنى. وبيّنّا: أظهرنا وأوضحنا. والآيات: الحجج والبراهين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «بهذا» أي: ما ذكر من إحياء الأرض الميتة. وتعقلون: تتفتح عقولكم فتدرك الحق وتستجيب له دائمًا.

واعلموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٨٢ من سورة الواقعة. ولفظ الجلالة اسم «أنّ» منصوب. ويحيي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحيي». قد: حرف تحقيق. وبينا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر. ونا: في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «بين». والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه التعليل. والكاف: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة تعقلون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «لكم».

(٢) التصدق: بذل صدقات التطوع. والإدغام يعني أن الأصل «المُتَصَدِّقِينَ» سكنت التاء وأبدلت صادًا وأدغمت، وأدغمت الدال الأولى في الثانية أيضًا. وتخفيف الصاد يعني «المُصَدِّقِينَ والمُصَدِّقاتِ». وأقرضه: أنفق في سبيله طاعة واحتسابًا. وقول المحلي «بالتغليب» يعني أن ضمير الذكور في «أقرضوا» يراد به المصدقون والمصدقات، تغليبًا للذكور على الإناث في التعبير. وذلك ليكون العطف المذكور بعدُ في عبارة المحلي خاليًا من الإشكال الذي أثاره أبو حيان ومن تابعه. وهو الفصل بالمعطوف «المصدقات» بين الموصول «المصدقين» والجملة المعطوفة عليه. انظر البحر ٨:٢٢٣ والدر المصون ١٠:٢٤٨ - ٢٤٩ وتفسير الآلوسي ٢٧:٢٧٨ - ٢٧٩.

وقوله «الفعل» صوابه: جملة «أقرضوا». فهي المعطوفة على: المصدقين والمصدقات، في محل نصب، وفي عبارته وهم، صدر عن كثير من النحاة. انظر إعراب الجمل ص ٢٤٥ - ٢٤٧. وقوله «في صلة أل» يعني أن «أل»: حرفية موصولة، فالاسم بعدها كالصلة لها. وقوله «لأنه فيها» أي: لأن الاسم في صلته بها. خ: «لأنه بها». ث وع: «لأنه منها». وقوله «تقييد له» أي: أن جملة «أقرضوا الله قرضًا حسنًا» معطوفة لتقييد التصدق بالحُسن، حتى تكون مضاعفة الثواب. ويضاعف: يضيف الله إليه ويزيده من فضله. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وأقرضوا الله قرضًا حسنًا راجع . . . تقييد له يضاعف». وقرضهم أي: مكافأته. والأجر: الثواب. والكريم: الحسن وهو الجنة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

﴿آمَنُوا بِاللهِ ورُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾: المُبالغون في التصديق، ﴿والشُّهَداءُ عِندَ رَبِّهِم﴾ على المُكذِّبين من الأمم، ﴿لَهُم أجرُهُم ونُورُهُم، والَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ الدالّةِ على وحدانيّتنا، ﴿أُولَئِكَ أصحابُ الجَحِيم﴾ ١٩: النار.(١)

﴿اعلَمُوا أنَّما الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ ولَهوٌ، وزِينَةٌ﴾: تزيين ﴿وتَفاخُرٌ بَينَكُم، وتَكاثُرٌ في الأَموالِ والأولادِ﴾ أي: الاشتغالُ فيها - وأمّا الطاعات وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة - ﴿كَمَثَلِ﴾ أي: هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثلِ ﴿غَيثٍ﴾: مطرٍ، ﴿أعجَبَ الكُفّارَ﴾: الزُّرّاعَ ﴿نَباتُهُ﴾ الناشئ عنه، ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾: ييبَسُ، ﴿فَتَراهُ مُصفَرًّا، ثُمَّ يَكُونُ حُطامًا﴾: فُتاتًا يَضمحِلّ بالرياح، ﴿وفي الآخِرةِ عَذابٌ شَدِيدٌ﴾ لمن آثر عليها الدنيا، ﴿ومَغفِرةٌ مِنَ اللهِ ورِضوانٌ﴾ لمن لم يُؤثر عليها الدنيا، ﴿وما الحَياةُ الدُّنيا﴾: ما التمتّع فيها ﴿إلّا مَتاعُ الغُرُورِ﴾ ٢٠.(٢) ﴿سابِقُوا إلَى مَغفِرةٍ مِن رَبِّكُم

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والمصدقين: اسم «إنّ» منصوب بالياء، عطف عليه: المصدقات. فهو منصوب بالكسرة. ولفظ الجلالة: مفعول به للفعل قبله منصوب. وقرضًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: أقرض، لبيان النوع والتوكيد. ويضاعف: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على المصدر: قرضًا، يعني: يضاعف قرضهم. واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يضاعف». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. واللام الثانية: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: أجر. والجملة معطوفة على جملة «يضاعف» في محل رفع بالعطف. وكريم: صفة لـ «أجر» مرفوعة.

(١) أي: نار جهنم الملتهبة. وآمنوا به: صدّقوا جميع قوله وأطاعوه. وقيل: إن هذه الآية نزلت في أوائل الصحابة المشهورين. وهذا التخصيص لا يمنع عموم من أخلص الإيمان والطاعة، لأن الشهادة على الكافرين المتأخرين تقتضي معاصرة الشهداء لهم. انظر تفسيرَي البغوي ٤:٢٩٨ والآلوسي ٢٧:٢٨٠ - ٢٨١. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. والشهداء: جمع شهيد. وهو الذي يبالغ في قول الحق للحكم والقضاء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وعند ربهم أي: يوم القيامة في موقف حسابه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وكفر: جحد التوحيد والبعث. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: من يلازم الشيء لا يفارقه. وأل: عهدية ذهنية.

والذين: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ في الموضعين. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمن». والجملة صلة الموصول. ورسل: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف. وأولئك: انظر الآية ١٠. واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ ثان في الموضعين: خبره «الصديقون» في الأول، و«أصحاب» في الثاني. والجملة صغرى في محل رفع خبر للاسم الموصول في الموضعين، وهي صغرى بالنسبة إلى جملة الاسم الموصول. والجملتان الكبريان معطوفتان على جملة «إنّ» في الآية ١٨، والتوكيد منسحب عليهما أيضًا. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والشهداء: معطوف على «الصديقون» مرفوع. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بمبالغة اسم الفاعل: الشهداء. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. ولهم أجر: انظر الآية ١٨. والجملة في محل رفع خبر ثان للاسم الموصول الأول. ونور: معطوف على «أجر» مرفوع ومضاف. وجملة كفروا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: كذبوا. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله ومضاف.

(٢) اعلموا أي: ليكن في إدراككم دائمًا. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والحياة: المعيشة بالروح والجسد. يعني: ما فيها إذا انصرف الإنسان إليه، ولم يجعله سبيلًا لنعيم الآخرة. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم فيها. واللعب: العبث الذي لا طائل تحته. واللهو: الفرح بما يَشغل عن المُهِمّات. والزينة: التزين بمظاهر الترف والأُبّهة والترفع. خ: «تزيّن». والتفاخر: المباهاة والتطاول بالقوة والمال والسلطان. والتكاثر: المغالبة بالكثرة. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من نقد أو متاع أو زينة. والأولاد: جمع قلة للولد أيضًا. والولد: ما ولد من الذكور والإناث. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وقول المحلي «الاشتغال فيها» أي: الانصراف إلى الدنيا فقط. يعني أن ذكر الحياة مراد به الانشغالُ بها عن الحق، لا الحياةُ نفسها. والمَثَل: الصفة.

وقوله «هي في إعجابها» إنما ذَكر الضمير المنفصل، لبيان أن المراد بالمشبه هو الحياة الدنيا، لا ما جاء بعدها. فليس هذا الضمير مبتدأ مقدرًا، خلافًا لما في الفتوحات ٤:٢٩٢. وقوله «مطر» أي: نزل بعد قحط وقنوط. وأعجب: راق وشدهَ. والكفار: جمع كافر. وهو الذي ينثر الحب ويغطيه بالتراب. والنبات: ما يظهر من زهر وثمار. وتراه: تبصره عِيانًا. والمصفر: الذي بلغ نهاية جفافه. ويكون: يصير. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. والعذاب: التعذيب. والشديد: القوي العنيف، صفة مشبهة تفيد المبالغة. خ: «لمن آثر الدنيا عليها». والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. ومن الله أي: من عنده تكرمًا وفضلًا. والرضوان: اسم مصدر يتضمّن معنى المبالغة في الرضا وقرب المنزلة. والمتاع: التمتع والتنعم. والغرور: الاغترار والانخداع بما لا يدوم.

وجَنَّةٍ، عَرضُها كَعَرضِ السَّماءِ والأرضِ﴾، لو وُصلت إحداهما بالأخرى - والعرض: السَّعة - ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ ورُسُلِهِ. ذَلِكَ فَضلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ، واللهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ﴾ ٢١.(١)

﴿ما أصابَ مِن مُصِيبةٍ في الأرضِ﴾ بالجدب، ﴿ولا في أنفُسِكُم﴾ كالمرض وفقد الولد، ﴿إلّا في كِتابٍ﴾ يعني اللوحَ المحفوظ، ﴿مِن قَبلِ أن نَبرَأَها﴾: نخلقها - ويقال في النِّعمة كذلك. ﴿إنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ٢٢ -(٢) لِكَيلا﴾، كي: ناصبة

وجملة اعلموا: استئنافية. وأنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. والحياة: مبتدأ مرفوع خبره «لعب»، عطفت عليه الأسماء الأربعة. فهي في محل رفع بالعطف. والدنيا: صفة للحياة مرفوعة بالضمة المقدرة في الموضعين. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل في الموضعين أيضًا. والجملة صلة الحرف المصدري «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: اعلم. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالمصدر: تفاخر. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بصفة محذوفة لـ «تكاثر». والكاف: اسم في محل رفع خبر ثان للحياة ومضاف أيضًا - انظر الآية ١٦ - لا خبر سادس لـ «أنّ» كما زعم صاحب الفتوحات ٤:٢٩٢، ونسب ذلك إلى السمين، مع أنه غير وارد في الدر المصون ١٠:٢٥٠. وانظر الصاوي ٤:١٧٤. ومثل: مضاف إليه مجرور ومضاف. وجملة أعجب: في محل جر صفة لـ «غيث». والكفار: مفعول به مقدم منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. ونبات: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الموضعين. وجملة يهيج: معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والخطاب لكل من تصح منه الرؤية. والهاء: في محل نصب مفعول به. ومصفرًا: حال منصوبة عن مفعول: ترى. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر أيضًا. ويكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. واسمه يعود على: نبات. وحطامًا: خبره منصوب. والجملة معطوفة أيضًا على التي قبلها. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على جملة «الحياة لعب» لا محل لها من الإعراب بالعطف، والحصر منسحب عليها أيضًا. ومغفرة: معطوف على «عذاب» مرفوع. وكذلك: رضوان. ومن الله: متعلقان بحال محذوفة عن «مغفرة ورضوان». وجازت الحالية من النكرتين لتقدمها على إحداهما. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وما: نافية للحال اللازمة. وإلّا: استثنائية للحصر. ومتاع: خبر مرفوع للمبتدأ: الحياة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والغرور: مضاف إليه إضافة بيانية، إذ المعنى: ما

التمتع بالدنيا إلّا تمتع هو الاغترار نفسه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة معطوفة على الأولى أيضًا لا محل لها من الإعراب تفيد التوكيد.

(١) سابقوا أي: احرصوا أن تكون مسابقتكم في الدنيا، أي: سارعوا مسارعة المتسابقين. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والنعيم. والسماء: مايحيط بالأرض من عوالم عُلوية وأجرام. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «السعة» يعني أن العرض مراد به هنا الاتساع من جميع الجهات، وليس العرض الذي يقابل الطول. وانظر الآية ١٣٣ من سورة آل عمران. وأُعد: خُلق وهيئ. خ: «ورسوله». وانظر الآية ١٩. وذلك أي: ما ذكر من المغفرة والجنة. والفضل: التفضل بالنعيم والإكرام. ويؤتي: يعطي ويمنح. ويشاء أي: يريد أن يؤتيه. والعظيم: الذي لا مثيل له ولا تدركه العقول، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. ومن رب: انظرالآية ٢٠. وجنة: معطوف على «مغفرة» مجرور. وعرض: مبتدأ مرفوع ومضاف. والكاف: اسم في محل رفع خبر ومضاف. انظر الآية ١٦. والجملة في محل جر صفة لـ «جنة». وأُعد: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ونائب الفاعل يعود على: جنة. والجملة في محل جر صفة ثانية. واللام: للتعليل حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وذلك: انظر الآية ١٢. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: فضل. والجملة استئنافية.

ويؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به ثان مقدم. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول أول مؤخر. والجملة في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة الذي يفيد التعظيم. وجملة يشاء: صلة الموصول. وذو: خبر المبتدأ لفظ الجلالة مرفوع بالواو ومضاف. والفضل: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: صفة لـ «الفضل» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية «ذلك فضل الله»، لا محل لها من الإعراب بالعطف، ولفظ الجلالة أقيم فيها مَقام الضمير لتحقيق معنى الألوهية وتربية المهابة. ووزن سابق: فاعِل، فعل ثلاثي مزيد فيه حرف واحد للمبالغة هو الألف.

(٢) أصاب أي: نزل بكم ونالكم. والمصيبة: البلية تسبب الضرر والأذى. والأرض أي: ما حولكم من البلاد. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «بالجدب» من الوجيز. يعني: وبغيره من الكوارث والجائحات والفتن. وكان عليه أن يقول «كجدب» كما في التلخيص والبيضاوي، وكما ذكر في المرض، ليبين أنه تمثيل لا تعيين

للفعل بمعنى «أن»، أي: أخبرَ تعالى بذلك، لئلا ﴿تأسَوا﴾: تحزنوا ﴿عَلَى ما فاتَكُم، ولا تَفرَحُوا﴾ فرحَ بطرٍ بل فرحَ شُكرٍ على النِّعمة ﴿بِما آتاكُم﴾، بالمدّ: أعطاكم، وبالقصر: جاءكم منه. ﴿واللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ﴾: متكبر بما أوتي، ﴿فَخُورٍ﴾ ٢٣ به على الناس،(١) ﴿الَّذِينَ يَبخَلُونَ﴾ بما يجب عليهم، ﴿ويأمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخلِ﴾ به، لهم وعيد شديد، ﴿ومَن يَتَوَلَّ﴾ عمّا يجب عليه ﴿فإنَّ اللهَ هُوَ﴾ - ضمير فصل، وفي قراءة بسقوطه - ﴿الغَنِيُّ﴾ عن غيره، ﴿الحَمِيدُ﴾ ٢٤ لأوليائه.(٢)

للمصيبة. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: شخص الإنسان بروحه وجسده. وقوله «نخلقها» أي: الأرضَ والنفس والمصيبة. وقوله «يقال في النعمة كذلك» يعني أن النعم أيضًا ثابتة مقدَّرة في اللوح المحفوظ، وإنما خُصت المصائب هنا بالذكر لأنها أهم على البشر، من حيث التأنيس وتخفيف وقع البلاء. وذلك أي: إثبات ما سيكون من المصائب والنعم وتقديره. واليسير: السهل الهين، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ومصيبة: مجرور لفظًا مرفوع محلًّا فاعل. والجملة استئنافية، فيها جناس اشتقاقي يفيد المبالغة. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين، تتعلق الأولى بصفة محذوفة لـ «مصيبة». ولا يجوز تعلقها بـ «مصيبة»، خلافًا لِما ذكر السمين في الدر المصون ١٠:٢٥١، لأنها هنا اسم ذات لا يتضمن معنى الحدث. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وفي أنفس: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. وإلّا: استثنائية للحصر.

وفي كتاب: متعلقان بحال محذوفة عن: مصيبة، أي: ثابتةً. وجازت الحال من النكرة لأنها في حيز النفي تفيد العموم، لا لأنها عاملة أو موصوفة، خلافًا لما جاء في الدر المصون. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بالحال المحذوفة. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٦. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة: صلة «أن». والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٨. وذلك: انظر الآية ١٢. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، حرف جر يتعلق بـ «يسير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة اعتراضية.

(١) أي: ولا كل حزين ساخط يائس، بل يحب الصبور الشكور. وقول المحلي «بمعنى أن» أي: هي هنا حرف مصدري للمستقبل، وليست حرف جر يقدَّر بعده «أن»، كما زعم الأخفش. وقوله «أخبر» يعني أن هذا الفعل هو متعلَّق الجار والمجرور، محذوف لدلالة السياق عليه، وهو قول المعربين. والأرجح أن التعلق بالحال المحذوفة أيضًا، أي: ما تعلق به «في كتاب ومن قبل». فالثبوت المحتم للمقدَّرات المُبرَمة بصورها وأوقاتها يعني أنها لا تغير ولا تبدل، ولا تقدم ولا تأخر، فلا داعي للحزن الساخط أو الفرح البطر. وتحزن: تغتم بسخط ويأس. وفاتكم أي: ذهب عنكم أو لم تحصلوا عليه. والفرح: السرور والاستبشار. وقوله «بالمد» أي: بعد الهمزة. فالفعل من العطاء. وقوله «بالقصر» أي: بهمزة لا مد بعدها. يريد القراءة «أتاكُم». فالفعل من الإتيان، أي: المجيء والحصول. ولا يحبه أي: يكرهه ويمقته فلايريد له الخير. والفخور: المتطاول المتبجح بالباطل.

واللام: حرف جر معناه التعليل. وتأسوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والوزن: تَفعَوا، وأصله «تأسَيُوْن» قلبت الياء ألفًا: «تأساون»، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. ولما نصب بـ «كي» حذفت النون. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول من «كي» وما بعدها في محل جر باللام. وعلى: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تأسوا». وما: نكرة موصوفة في الموضعين مبنية على السكون في محل جر. وجملة فاتكم: في محل جر صفة لـ «ما». ولا: حرف زائد لتوكيد النفي. وتفرحوا: فعل مضارع معطوف منصوب بحذف النون. والباء: للسببية أيضًا تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، فاعله يعود على لفظ الجلالة. والفعل ينصب مفعولين: أولهما «الكاف» في محل نصب، وثانيهما محذوف هو الضمير العائد على «ما»، أي: آتاكموه. والجملة في محل جر صفة لـ «ما» قبلها. وفي قراءة القصر ينصب الفعل مفعولًا واحدًا، هو الكاف، ويكون الفاعل ضميرًا يعود على «ما». والواو: حرف استئناف. ولفظ الجلالة: مبتدأ مرفوع. ولا: نافية للحال اللازمة. وكل: مفعول به منصوب ومضاف، لاستغراق أفراد النكرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية. ومختال: مضاف إليه مجرور. وفخور: صفة لـ «مختال» مجرورة. والوزن: فَعُول، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: فَخَرَ يَفخَرُ.

(٢) أي: الحامد لهم بالإحسان إليهم على طاعتهم والإقبال عليهم. فالحميد مبالغة اسم الفاعل من الحمد. ويبخل: يمتنع عن البذل والإنفاق. ويأمرونهم: يشيرون عليهم ويلزمونهم. والناس أي: من يعرفون من البشر. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقول المحلي «لهم وعيد شديد» يعني أن «الذين»: في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، هو هذه الجملة الصغرى المقدرة. والأصح أن «الذين»: في محل نصب بدل من «كل»، ولا حاجة إلى تقدير. ويتولى: يُعرِض ويمتنع. وقوله «ضمير فصل» أي: وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وقوله «بسقوطه» أي: بعدم وروده. يريد القراءة «فإنَّ اللهَ الغَنِيُّ». فعدم ورود الضمير في القراءة هذه يبيّن أنه ضمير فصل،

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾: الملائكة إلى الأنبياء، ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحُجج القواطع، ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكُتب، ﴿وَالْمِيزَانَ﴾: العدل، ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ، وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾: أخرجناه من المعادن، ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يُقاتَل به، ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ عِلمَ مُشاهدة - معطوف على «ليقوم الناس» - ﴿مَن يَنصُرُهُ﴾ بأن ينصر دِينه بآلات الحرب من الحديد وغيره، ﴿وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾: حال من هاء «ينصره»، أي: غائبًا عنهم في الدنيا. قال ابن عبّاس: ينصرونه ولا يُبصرونه. ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٢٥: لا حاجة به إلى النُّصرة، لكنها تنفع من يأتي بها. (١)

ولو كان عمدة لما حسن سقوطه بدون دليل. خ وع: «وفي قراءة سقوطه». والغني: المكتفي بذاته لا يحتاج إلى أحد. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وجملة يبخلون: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: يأمرون. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. والبخل: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية، للمصدر المضمن في «يبخلون». والجار والمجرور متعلقان بـ «يأمر». ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويتول: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على «من». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة للجواب جوابية للتعليل، إذ الجواب الحقيقي محذوف والجملة بعدها سبب له. والتقدير: فهو يضر نفسه، ولا يضر الله شيئًا لأنه الغني الحميد. وهذان الاسمان الأخيران هما خبران مرفوعان لـ «إنّ». انظر الآيتين ١٨ و٢٢. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: الله لا يحب.

(١) أرسل: بعث وكلف بالتبليغ والعمل. والرسل: جمع رسول، سكنت سينه في الجمع هنا للتخفيف، والأصل فيها الضم، كما هو في «رُسُلَهُ». وتفسير الرسل بالملائكة قول الزمخشري، وهو ضعيف لأن المبلِّغ بالرسالات جبريل وحده، لا ملائكة متعددون. والرسل هنا هم من البشر لا من الملائكة. وأنزلنا: أوحينا. وقول المحلي «بمعنى الكتب» أي: هو اسم جنس يدل على الكثرة لا على مفرد، ليشمل جميع الكتب المنزلة. خ: «يعني الكتب». وأل: عهدية ذهنية. والعدل أي: الحكم به كما جاء في الكتب المذكورة. ويقومون به: ينفذونه ويتعاملون به. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والقسط: العدل والحق. فأل: عهدية ذكرية. والحديد هنا مراد به جنس المعادن وما يشبهها، كما سيذكر المحلي مع «آلات الحرب». وأل: لتعريف ماهية الجنس. وإنما خُص الحديد بالذكر لأنه أكثر استعمالًا وأعم نفعًا. وإنزال المعدن هو خلقه وبثّه وترسيخه في الأرض وغيرها، مختلطًا بالصخور والتراب والمواد المختلفة. وفي الإنزال أيضًا إشارة إلى ما يسقط على الأرض من النيازك والشهب. إلا أنه يسير جدًّا بالنسبة إلى ما في الأرض. والتفسير بالإخراج مستفاد من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين غير واف بالدلالة. والبأس: القوة والصلابة.

والشديد: القاسي المتين. ويقاتل به أي: تصنع منه آلات الحرب والقتال. وفي الأصل: «ليقاتل به». والمنافع: جمع منفعة. وهي ما يكون فيه جلب الخير ودفع الضرر، بما يكون من وسائل وأدوات للعمل والإنتاج. وقوله «علم مشاهدة» يعني: بظهور المشاهدة الفعلية للطاعة والمعصية، فيكون ذلك حجة على الناس في الحساب ثوابًا وعقابًا. وقوله «معطوف على ليقوم» من البغوي ٤: ٣٠٠، وهو مُشكِل مع قوله بعد «بآلات الحرب»، إذ حصرَ النصر بالحرب، لأنه تلفيق بين توجيهين. وإنما يصح هذا العطف، إذا جعل النصر شاملًا للحجج والبراهين والعدل والجهاد. أما بذلك الحصر فالعطف، للجار والمجرور في «ليعلم»، يكون على الجملة الحالية: فيه بأس. فهما في محل نصب ولا يعلقان. انظر الآية ١٩١ من سورة آل عمران. وفي الأصل: «من ينصره من ينصر دينه». ورسله أي: من أرسلهم لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ط: «ورُسُلَهُ». والغيب: الغياب عن الحواس والإدراك. وقوله «حال» يعني: أن الجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة: كائنًا، والباء: للملابسة. والقوي: الكامل القوة لا يعجزه شيء. والعزيز: الغلاب يذل لعزته ماعداه.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. والجملة استئنافية عطفت عليها جملتا: أنزلنا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والباء: للملابسة حرف جر. والبينات: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: رسل. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بحال مقدَّرة مقدمة محذوفة عن: الكتاب، أي: مقدَّرةً له صحبتُهم. والميزان: معطوف على «الكتاب» منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. واللام في «ليقوم»: حرف جر معناه التعليل. انظر الآية ٨. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان قبلهما، فيعلقان بالثاني لقربه.

والباء: للتعدية تتعلق بـ «يقوم». والجملة صلة الحرف المصدري. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: بأس. والجملة في محل نصب حال من: الحديد. وشديد: صفة لـ «بأس» مرفوعة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ومنافع: معطوف على «بأس» مرفوع. وللناس: متعلقان بصفة محذوفة لـ «منافع». واللام: للاختصاص. واللام في «ليعلم»: انظر الآية ٨ أيضًا. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة ينصره: صلة الموصول. ورسل: معطوف على مفعول «ينصر»

﴿ولَقَد أرسَلْنا نُوحًا وإبراهِيمَ، وجَعَلْنا في ذُرِّيَتِهِما النُّبُوَّةَ والكِتابَ﴾ يعني الكُتُبَ الأربعة: التوراةَ والإنجيل والزبور والفُرقان، فإنها في ذُرِّيَّة إبراهيم - ﴿فمِنهُم مُهتَدٍ، وكَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ ٢٦ ـ[(١)] ثُمَّ قَفَّينا على آثارِهِم بِرُسُلِنا، وقَفَّينا بِعِيسَى بنِ مَريَمَ وآتَيناهُ الإنجِيلَ، وجَعَلْنا في قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رأفَةً ورَحْمَةً ورَهبانِيَّةً﴾، هي رفضُ النساء واتِّخاذُ الصوامع، ﴿ابْتَدَعُوها﴾ من قِبَل أنفُسهم، ﴿ما كَتَبْناها علَيهِم﴾: ما أمرناهم بها. ﴿إلّا﴾: لكن فعلوها ﴿ابتِغاءَ رِضْوانِ﴾: مرضاةِ ﴿اللهِ، فما رَعَوها حَقَّ رِعايَتِها﴾ إذ تركها كثير منهم، وكفروا بدِين عيسى ودخلوا في دِين مَلِكهم، وبقي على دِين عِيسَى كثير منهم فآمنوا بنبيِّنا، ﴿فآتَينا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ به ﴿مِنهُم أجرَهُم. وكَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ﴾ ٢٧.[(٢)]

منصوب ومضاف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٨. وقوي عزيز: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة اعتراضية.

(١) انظر أول الآية ٢٥. وجعل: صيّر. والذرية: النسل والسلالة من الأولاد والحفدة. والنبوة: الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول المحلي «يعني الكتب» انظر الآية ٢٥. وفي الأصل: «بمعنى الكتب». وفي قرة العينين وإحدى النسخ: «والزبور والقرآن». ومنهم أي: من الناس المرسل إليهم. والمهتدي: المسترشد إلى الإيمان والصلاح. والكثير: العدد الوافر. والفاسق هنا هو الكافر خرج على الإيمان وأنكره.

وجملة أرسلنا: معطوفة على نظيرتها في الآية ٢٥. وكذلك جملة: جعلنا. ونوحًا: مفعول به منصوب، عطف عليه: إبراهيم. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف: كائنين. والنبوة: مفعول به أول مؤخر منصوب، عطف عليه: الكتاب. والفاء: حرف اعتراض للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. ومهتد: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة اعتراضية. وكثير: مبتدأ مرفوع خبره «فاسقون» مرفوع بالواو. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «كثير». والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للاعتراض.

(٢) انظر آخر الآية ٢٦. وقفينا بهم: جعلناهم تبعًا رسولًا بعد آخر. وعليهم أي: على إبراهيم ونوح ومن أرسلا إليهم. والآثار: جمع قلة للأثر يراد به الكثرة. والأثر: ما يتركه الإنسان بعد ذهابه. والمراد هنا أن الرسل هؤلاء كانوا متأخرين زمنًا بعد الذين تقدموهم. وآتيناه: أعطيناه وأوحينا إليه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «الإنجيل» في الأول، و«أجر» في الأخير. وجعل: خلق وأنشأ. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والعواطف والانفعال. واتبعوه: وافقوه على دينه. وهم الحواريون وأتباعهم من بني إسرائيل. والرأفة: اللين والرقة لدفع الشر.

والرحمة: الشفقة لجلب الخير.

ووزن رهبانية: فَعْلانِيَّة، مصدر صناعي يفيد توكيد المبالغة، أصله منسوب إلى رَهبان، وهو المبالغ في الخوف والتقوى. وقول المحلي «اتخاذ الصوامع» أي: والمبالغة في العبادة والرياضة الروحية، والانقطاع عن الناس والنكاح والزينة ولين العيش. والصوامع: جمع صَومعة. وهي البناء العالي الدقيق الرأس. وابتدع: اخترع دون نص شرعي. وهو على وزن: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة. وكتب: فرض وأوجب. وقوله «لكن» يعني أن الاستثناء منقطع. والابتغاء: الطلب والقصد. ورعوها: قاموا بها والتزموها. والحق: الواجب المستحق. وقوله «به» أي: بمحمد ﷺ.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وعلى: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «قفى». والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد في الموضعين. ورسل: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة: جعلنا. وعيسى: مجرور لفظًا بالفتحة المقدرة منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله أيضًا. والجملة معطوفة على نظيرتها قبل. وبن: صفة لـ «عيسى» مجرورة ومضافة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وفي للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «جعل». والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية. والجمل لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقلوب: مجرور بالكسرة ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. وجملة اتبعوه: صلة الموصول. ورأفة: مفعول به منصوب لـ «جعل»، عطف عليه: رحمة ورهبانية. فهما منصوبان بالعطف. وجملة ابتدعوها: في محل نصب صفة لـ «رهبانية».

وما: حرف نفي للتقريب من الحال في الموضعين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كتب». والجملة في محل نصب صفة ثانية. وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. وابتغاء: مفعول لأجله منصوب بالفعل المقدر، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ورضوان: مضاف إليه مجرور، اسم مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى أيضًا. والجملة المقدرة «فعلوها»: في محل نصب مستثنى. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ورعوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والوزن: فَعَوا، وأصله «رَعَيُوا» قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جملة: فعلوها، وعطفت عليها التالية. وحق: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: رعي، لبيان النوع والتوكيد. وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل أضيف إلى موصوفه للمبالغة. ورعاية: مضاف إليه مجرور، مصدر مضاف أيضًا إلى مفعوله في المعنى. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. الذين: في محل نصب مفعول به أول. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وانظر آخر الآية ٢٦. والجملة الاسمية استئنافية.

﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا﴾ بعيسَى، ﴿اتَّقوا اللهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ مُحمّد صلّى الله عليه وعلى عيسى وسلّم، ﴿يُؤتِكُم كِفلَين﴾: نصيبَين ﴿مِن رَحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بالنبيَّين، ﴿وَيَجعَلْ لَكُم نُورًا تَمشُونَ بِهِ﴾ على الصراط، ﴿وَيَغفِرْ لَكُم - واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٨ -[1] ﴿لِئَلَّا يَعلَمَ﴾، أي: أعلَمَكم بذلك ليعلمَ ﴿أَهلُ الكِتابِ﴾: التوراةِ الذين لم يُؤمنوا بمُحمّد ﷺ ﴿أنْ﴾: مُخفّفةٌ من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، والمعنى: أنّهم ﴿لا يَقدِرُونَ عَلَى شَيءٍ مِن فَضلِ اللهِ﴾، خِلافُ ما في زعمهم أنهم أحبّاء الله وأهل رِضوانه، ﴿وَأنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللهِ، يُؤتِيهِ﴾: يُعطيه ﴿مَن يَشاءُ﴾. فآتى المُؤمنين منهم أجرهم مرّتين، كما تقدّم. ﴿واللهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ﴾ ٢٩.[2]

(١) التفسير بالقول «آمَنوا بعيسى» أحد قولين في البيضاوي، وهو خلاف ما سيرد في تفسير الآية ٢٩، إذ يتعين أن المراد أهل الكتاب عامّةً، وفيهم اليهود لإيمانهم بموسى، كما ورد في الأحاديث ٩٧ و٢٤٠٦ و٢٤٠٩ في البخاري و١٥٤ في مسلم. فالمحلي يلفق بين تفسيرين، دون توفيق أو تحقيق. وقد روي أن ٤٠ من أصحاب النجاشي جاؤوا إلى المدينة، وقاتلوا مع الصحابة في أُحد، وأصيبوا بجراحات ولم يقتل منهم أحد، ونزلت فيهم الآية ٥٢ من سورة القصص، تبشرهم بأجر مضاعف. ولذلك افتخروا على الصحابة، فنزلت هذه الآية تجعل الفريقين سواء في الرحمة والإكرام. انظر تفاسير الكشاف ٤:٤٨٣ والخازن ٧:٤٠ - ٤١ والقرطبي ١٧:٢٦٦ - ٢٦٧ والبحر ٨:٢٩٩ والآلوسي ٢٧:٢٩٥ والدر المنثور ٦:١٧٨ ولباب النقول.

وعلى هذا فالخطاب للمؤمنين بالإسلام من أهل الكتاب وغيرهم أيضًا. واتقُوه أي: تجنبوا سخطه واطلبوا رضاه بالامتثال للطاعة. وآمِنوا به أي: صدِّقوه واتبِعوا دينه. وسقط «وعلى عيسى» من النسخ وقرة العينين، و«وعلى» من الصاوي وط والمنحة والمطبوعات. ويؤتِي: يثيب على الاتباع، ينصب مفعولين ثانيهما «كفلين» منصوب بالياء. والرحمة: العطف بالإحسان والفضل. ويجعل: يخلق. والنور: الضياء تتضح به الأمور والسبل لاختيار الصلاح. وتمشون: تهتدون إلى الجنة يوم القيامة، وعمل الخير في الدنيا. ويغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ عليها. والغفور: الكثير المغفرة. والرحيم: العظيم الرحمة بالعطف والإحسان.

ويا: حرف تنبيه ونداء للبعيد. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والجملة فعلية استئنافية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع بدل من: أيّ. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها الجملة التالية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «آمنوا». ويؤتِ: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن تتقوا وتؤمنوا يؤتكم. وعلامة جزمه حذف حرف العلة. انظر الآية ١٣.

والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في: آمنوا واتقوا. ومن: للسببية حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «كفلين». ورحمة: مجرور بالكسرة ومضاف. واللام: للاختصاص تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملتان معطوفتان على جواب الشرط لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ونورًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. وتمشون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والباء: للاستعانة تتعلق به. والجملة في محل نصب صفة لـ «نورًا». والواو: حرف اعتراض. وغفور رحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. وذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتحقيق معنى الألوهية. والجملة اعتراضية.

(٢) انظر آخر الآية ٢١. وروي أن اليهود كانوا يقولون: يوشك أن يخرج منا نبي، فيقطع الأيدي والأرجل. ولما جاء الرسول من العرب كفروا به. فنزلت هذه الآية تبين لهم ما يجهلون. لباب النقول. وقول المحلي «أعلمكم بذلك ليعلم» من الدر المصون ١٠:٢٥٨، يعني أن «لا» حرف زائد معناه التوكيد، أي: ليتحقق علمهم يقينًا. وهو تفسير للمعنى، وليس توجيهًا إعرابيًا يقتضي أن الجار والمجرور في «ليعلم» متعلقان بالفعل المحذوف الذي ذكره، خلافًا لِما جاء في الفتوحات ٤:٢٩٨ والصاوي ٤:١٧٨. والمراد كما ذكر السمين أن الجار والمجرور تنازعت فيهما الأفعال الثلاثة: يؤت ويجعل ويغفر، فالتعلق بالأخير لقربه، أي: يفعل كل ذلك ليعلموا. والأهل: الأصحاب المكلفون بما أوحي إليهم. وهم بنو إسرائيل من اليهود والنصارى.

والكتاب: التوراة والإنجيل. وحصره بالتوراة من البغوي ٤:٣٠٢ عن مجاهد، وهو خلاف ما ذَكره المحلي في تفسير الآية ٢٨، مما يبين التلفيق والاضطراب. وقوله «أنهم» من الوجيز، وفيه تلفيق آخر، لأن «ضمير الشأن» الذي نُقل من التلخيص يقتضي كون التقدير «أنه»، كما جاء في البيضاوي وخ. ويقدر عليه: يستطيعه ويتمكن من نيله. والفضل: التفضل بالرحمة والنعيم، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وبيده أي: يده قابضة عليه متمكن منه بتصرفه وملكه، من دون تمثيل أوتقريب أو تعطيل. ويشاء أي: يريد أن يؤتيه ذلك. وذو أي: صاحب ومالك. والعظيم: الضخم لا مثيل له ولا تدركه العقول، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

ولئلا: مركبة من اللام و«أن» و«لا»، أبدلت النون لامًا وأدغمت في اللام الثانية. واللام الأولى: حرف جر للتعليل، وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب، وجب إظهارها لوجود «لا». انظر الآية ٨. ويعلم: فعل مضارع منصوب. وأهل: فاعل مرفوع ومضاف. و«أن» المخففة هي مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وضمير

٥٨
سورة المُجادِلة

مدنية، ثنتان وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾: تُراجعك - أيها النبيّ - ﴿في زوجها﴾، المُظاهِر منها - كان قال لها: أنتِ عليّ كظَهرِ أمّي. وقد سألَتِ النبيَّ عن ذلك، فأجابها بأنها حَرُمتْ عليه، على ما هو المعهود عندهم، من أنّ الظّهار مُوجَبُه فُرقةٌ مُؤبّدة. وهي خَولةُ بنتُ ثعلبة، وهو أوسُ بنُ الصامت - ﴿وتشتكي إلى الله﴾ وحدتها وفاقتها، وصِبية صِغارًا، إن ضمّتهم إليه ضاعوا، أو إليها جاعوا. ﴿والله يسمع تحاوركما﴾: تَراجُعَكما. ﴿إن الله سميعٌ بصيرٌ﴾ ١: عالم.(١)

﴿الذين يظّهّرون﴾ - أصلُه «يَتَظَهَّرُون» أُدغِمَتِ التاءُ في الظاء. وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة، وفي أخرى كـ «يُقاتِلُون». وفي الموضع الثاني كذلك - ﴿منكم من نسائهم ما هنّ أمّهاتهم، إن أمّهاتهم إلا اللائي﴾، بهمزة وياء وبلا ياء، ﴿ولدنهم، وإنّهم﴾ بالظّهار ﴿ليقولون منكرًا، من القول وزورًا﴾: كذبًا. ﴿وإنّ الله لعفوٌّ غفورٌ﴾ ٢ للمُظاهِر، بالكفّارة.(٢)

الشأن يرد فيما كان للتعظيم والتوكيد. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي «يعلم»، وعطف عليه نظيره بعد. فهو في محل نصب بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. ويقدرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة في محل رفع خبر «أنْ». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. ومِن: انظر الآية ٢٨. والفضل: اسم «أنّ» منصوب. وأل: عهدية ذكرية. وبيد: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والباء: للظرفية المكانية المعنوية. ويؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به ثان مقدم. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول أول مؤخر. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «أنّ».

(١) أراد أوس بن الصامت الأنصاري مضاجعة زوجته خولة، فأبت عليه، فحرّمها على نفسه حُرمة أُمّه عليه. ولما شكت أمرها إلى الرسول، وأخبرها أنها تحرم كما في عُرف الجاهليين، إذ لم يوحَ له شيء خلاف ذلك، راحت تكرر شكواها وتطلب العون من الله، فنزلت الآيات ١ - ٤ تبين الحكم الشرعي الصحيح. الحديثان ١٨٨ و٢٠٦٣ في ابن ماجه، والبخاري ص ٢٦٨٩ والمسند ٦:٤٦ والنسائي ٦:١٣٧ والمستدرك ٢:٤٨١ والدر المنثور ٦:١٧٩ وتفاسير الطبري ٢٨: ٥ - ٦ والخازن ٧:٣٦ والقرطبي ١٧: ٢٧٠ والواحدي ص ٤٣٣ ولباب النقول.

وسمع قولها: علم ما قالته وأجاب دعاءها. وفي زوجها أي: في شأنه وما جرى منه. وسألته عن ذلك أي: عن حكم الظّهار. وفيما عدا الأصل والنسختين: «النبي ﷺ عن ذلك». وقول المحلي «المعهود عندهم» أي: المعروف في عادات الجاهليين. وموجَبه أي: ما يوجَب به ويترتب عليه أمر. وفي الأصل: «موجِبٌ فرقةً». وتشتكي: تتضرع وتطلب الغوث. والفاقة: الفقر والحاجة. وضمتهم إليه: كفَلتْه تربيتهم ونفقتهم. ويسمع: يدرك المسموعات والأسرار حال وقوعها. والتراجع: المرادّة في الكلام والمجادلة. والسميع: المدرك للجهر والسرّ حال وقوعهما. والعالم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده.

وقد: حرف تحقيق. وسمع: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والجملة ابتدائية. وقول: مفعول به منصوب ومضاف. والتي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وتجادل: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على «التي». والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وفي: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تجادل». وزوج: مجرور بالكسرة ومضاف. وها: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وتشتكي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تَفتَعِلُ، وأصله «تَشتَكِوُ» والتاء الثانية مزيدة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت.

وإلى الله: متعلقان بـ «تشتكي». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة معطوفة على صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وجملة يسمع: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وتحاور: مفعول به منصوب ومضاف، إضافة المصدر إلى فاعله في المعنى. والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. وسميع بصير: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا تفيد السببية بطريق التحقيق، أي: هو مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات، فلابد أن يعلم ماكان منكما أيضًا.

(٢) يعني الكفّارة المذكورة في الآيتين ٣ و٤. فهي تخفيف من الله بعفوه وغفرانه لما يصدر عن المظاهرين. ويظّهّر: يحرّم بالظّهار. والأصل الحقيقي للتركيب: «يَتَظَهْهَرُون» والتضعيف للمبالغة، سكنت التاء ثم أبدلت ظاء وأدغمت في الظاء الثانية، وأدغمت الهاء الأولى في الثانية. والقراءة الثانية: «يَظّاهَرُونَ». والثالثة: «يُظاهِرُونَ». وقوله «وفي الموضع الثاني كذلك» يعني أن ما في الآية ٣ قرئ كهذه القراءات. وفيما عدا خ: «والموضع الثاني كذلك». ومنكم يعني: أيها العرب المسلمون وفي هذا توبيخ لهم وتهجين للظّهار، وهو مما اختص به العرب دون سائر الأمم.

﴿وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي: فيه، بأن يُخالفوه بإمساك المُظاهَر منها، الذي هو خِلاف مقصود الظِّهار من وصف المرأة بالتحريم، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، أي: إعتاقُها عليه، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ بالوطء. ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٣. (١)

وسقط «منكم» من بعض المطبوعات.

والنساء: جمع نسوة. وهذا خلاف ما ذكره العلماء. والنسوة: اسم جمع واحدته امرأة. وهي الزوجة هنا. وهن أي: نساؤهم. والأمهات: جمع أمهة. وهي الأم الوالدة. يعني: الأمهات حقيقة. واللائي: اللواتي. وبلا ياء يريد القراءة «اللّاءِ». وولدن: أنجبن. ويقولون: يلفظون ويدّعون. خ: «وإنهم ليقولون بالظهار منكرًا»، كما في الوجيز بتصرف. والمنكر: الفظيع شنّعه الشرع وأنكره. وهو كذب لأن تحريم الزوجة حُرمةً كالأم ادعاء غير صحيح، في الشرع والعقل السليم. وفي بعض المطبوعات: «إنّ الله» بدون الواو. والعفو: الكثير الصفح عن الذنوب. والغفور: المبالغ في الستر للذنوب والتجاوز عنها.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأل: زائدة لازمة للتزيين للفظي. ويظهرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والثانية: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يظهر». والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. وهن: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «ما». وأمهاتِ: خبر «ما» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الذين. والجملة الكبرى استئنافية. وإن: نافية للحال اللازمة. واللائي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر للمبتدأ: أمهاتُ. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي أيضًا. وإلّا: استثنائية للحصر. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «الذين» تفيد التوكيد.

وولدن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب أيضًا. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ١. واللام في الموضعين هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. ومنكرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يقول، لبيان النوع والتوكيد. وجاز كونه كذلك لتقييده بمتعلّق شبه الجملة، فلاحاجة إلى تقدير موصوف قبله، خلافًا لما ذكره المعربون. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إن إمهاتهم إلّا اللائي» في محل رفع بالعطف. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «منكرًا وزورًا». وجازت الحالية من النكرتين لتأخر الثانية عن شبه الجملة. وانظر آخر الآية ١. والواو: حرف اعتراض. والجملة بعده اعتراضية.

(١) يعودون له أي: يتداركون أنفسهم فيرجعون لنقض تحريمهم فيما قالوا، ويعزمون على نكاح ماحرّموا. وقول المحلى «فيه» أي: في الظّهار، يندمون عليه ويريدون عدم الفراق. والرقبة: الإنسان المملوك، عُبِّرَ عنه بالرقبة لأنه كالمَقود من رقبته. ويتماسان أي: يمس أحدهما الآخر بمضاجعة. وذلكم أي: الحكم المذكور قبل. وفيه تفخيم وتهويل. وتوعظ: تزجر عن ارتكاب المحظور وتوجه إلى الصلاح. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. والخبير: المحيط بالغ الإحاطة ببواطن الأمور وظواهرها.

والذين... نسائهم: انظر الآية ٢. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. واللام: للتعليل حرف جر. يعني: يرجعون لنقض قولهم ويردونه. وما: حرف مصدري. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير مصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل «يعود». والجملة معطوفة على صلة الموصول. والفاء: حرف زائد معناه تعليق الخبر بالمبتدأ، لشَبه الاسم الموصول بالشرط في السببية والتعميم. وتحرير: مبتدأ مرفوع ومضاف، إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. والخبر محذوف مع متعلّقه أي: ثابت عليهم. يعني: على كل واحد منهم. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها في الآية ٢. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بالمصدر: تحرير. وقبل: اسم مجرور بالكسرة ومضاف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب.

ويتماسا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والوزن: يَتَفاعَلا، وأصله «يَتَماسَسُ» والتاء والألف: مزيدتان فيه للمشاركة، سكنت السين الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز فيه التقاء الساكنين، لأن الأول حرف مد والثاني مدغم وهما في كلمة واحدة. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والميم: حرف لجمع الذكور. وتوعظون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والباء: للسببية تتعلق

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ رقبةً ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا، فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ أي: الصيامَ ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ عليه، أي: من قبل أن يتماسّا حملًا للمُطلق على المُقيّد، لكُلّ مسكينٍ مُدٌّ من غالب قُوت البلد. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: التخفيف في الكفّارة ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتِلْكَ﴾ أي: الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ، وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٤: مُؤلم.(١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ﴾: يُخالفون ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا﴾: أُذِلّوا، ﴿كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ في مُخالفتهم رسلَهم، ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: دالّةً على صِدق الرسول، ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بها ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ٥: ذو إهانة، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا. أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ. وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٦.(٢)

بـ «توعظ». والجملة صغرى في محل رفع خبر اسم الإشارة. والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. والباء الثانية: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بمبالغة اسم الفاعل «خبير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على جملة «ذلكم» ختامًا للاعتراض. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول.

(١) أي: شديد الإيلام والإيذاء. ويجد أي: يملك رقبة أو ثمنها. والصيام: الامتناع عن المفطر كما في شهر رمضان، مصدر مضاف إلى النائب عن ظرف زمانٍ حصولِه في المعنى. وشهرين أي: أيام شهرين كاملين كما في صيام رمضان. ومتتابعين أي: متواليين لا انقطاع بين أيامهما في الصوم. ولم يستطعه أي: لم يقدر عليه لمرض أو ضعف. والإطعام: أداء ما يكون طعامًا، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والمسكين: الفقير المحتاج. وقول المحلي «حملًا» أي: قياسًا للحكم المطلق هنا على ما قبله من حكم الصيام المقيد، فيكون مقيدًا مثله. والمُدّ: مكيال قديم للحبوب وأمثالها. والغالب: ماكان أكثر استعمالًا. والبلد أي: الذي فيه الرجل المظاهِر. وتؤمنوا أي: تثبتوا على التصديق والطاعة. والرسول: من أوحي إليه وكلف بالعقيدة والشريعة مع العمل. والحدود: جمع حد. وهو الحكم الشرعي. وذكرها مراد به الأمر بالتزامها. والكافر: المكذب المنكر. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة.

والفاء: حرف عطف في الموضعين الأول والثالث. ومن: اسم موصول حملًا على ما مضى في محل رفع مبتدأ في الموضعين، والخبر كما في الآية ٣. والجملة الكبرى الأولى معطوفة على نظيرتها في الآية ٣، والثانية معطوفة على الأولى. وشهرين: مضاف إليه مجرور بالياء. ومتتابعين: صفة له مجرورة بالياء. ومن قبل: متعلقان بصيام. انظر الآية ٣. وستين: مضاف إليه مجرور بالياء. ومسكينًا: تمييز منصوب. وذلك: انظر الآية ٣ أيضًا. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها.

والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا. والجملة استئنافية. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف. والواو: حرف عطف. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ، خبره: حدود. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة معطوفة. واللام: للاستحقاق حرف جر. والكافرين: مجرور بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. وأليم: صفة للمبتدأ مرفوعة. والجملة معطوفة على الاستئنافية.

(٢) نزلت الآيتان قُبيل غزوة الخندق، تبشر المسلمين بالنصر على الأحزاب التي ستحاربهم. البحر ٨:٢٣٤. وقول المحلي «يخالفون» أي: ويحاربونه بوضع أحكام وأنظمة تخالف شرعه، يكون لها سلطان الدساتير والقوانين باسم العلمانية واللزوم والمعاصرة والتقدمية والحاجة. ولا شك في كفر من يستحسن تلك الأحكام، أو يفضلها على الشرع، أو يعمل بها عن علم ودراية، أو يلجأ إليها بإعراض عن الأحكام الشرعية. انظر تفسير الآلوسي ٢٨:٢٨ - ٣٢ متنًا وحاشية. وأذلوا أي: سيُذَلّون ويهزمون. عُبّرَ بالماضي عن المستقبل للدلالة على تحقق الحصول. وأنزل: أوحى. والآيات: النصوص القرآنية.

والكافر: المكذب المنكِر. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «وللكافرين بالآيات». واليوم: الوقت والزمن. ويبعثهم: يخرجهم من القبور للحساب والجزاء بالعنف والقهر. وجميعًا أي: كلهم بلا استثناء. وفي بعض المطبوعات: «جمعًا». وينبئ: يخبر ويعلم للتوبيخ والحساب. وأحصاه: عدّه وجمعه. ونسوه: غفلوا عنه لتهاونهم وظنهم أنه لا حساب عليه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو حاصل. وشهيد أي: حاضر بعلمه يرى ويسمع، فلا يغيب عنه ظاهر ولا خفي. ووزن يحادّ: يُفاعِلُ، أصله «يُحادِدُ» والألف مزيدة فيه للمشاركة يبدؤها الفاعل، سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة.

وإنّ: للتوكيد انظر الآية ١. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة يحادون: صلة الموصول. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. وكبتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. والكاف: اسمية

﴿أَلَم تَرَ﴾: تعلمْ ﴿أَنَّ اللهَ يَعلَمُ ما في السَّماواتِ، وما في الأرضِ؟ ما يَكُونُ مِن نَجْوَى ثَلاثَةٍ، إلّا هُوَ رابِعُهُم﴾، بعلمه، ﴿ولا خَمْسَةٍ إلّا هُوَ سادِسُهُم، ولا أدنَى مِن ذٰلِكَ ولا أكثَرَ إلّا هُوَ مَعَهُم، أينَما كانُوا. ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا، يَومَ القِيامةِ. إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ ٧. (١)

للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: كبتوا، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وما: حرف مصدري. والذين: في محل رفع نائب فاعل للفعل قبله. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصلوا. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وبينات: صفة لها منصوبة بالكسرة أيضًا. والجملة في محل نصب حال من نائب الفاعل في «كبتوا».

وللكافرين: انظر الآية ٤. والجملة معطوفة على «بينات» في محل نصب بالعطف، تدخل في الوصف للآيات. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بالخبر المحذوف لـ «عذاب». وجميعًا: حال من مفعول «يبعث» منصوبة تفيد التوكيد. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «ينبئ». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر بالباء. وجملة عملوا: صلة الموصول. وأحصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والجملة استئنافية بيانية. والواو: للحال والاقتران. ونسوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة في محل نصب حال من مفعول: أحصى. والواو: حرف استئناف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «شهيد» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية لتقرير الاستئنافية قبلها.

والنجوى: التناجي بالحديث سرًّا، اسم مصدر للمبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. ورابعهم أي: جاعلهم ومصيّرهم أربعة لاطلاعه عليهم. والأدنى: الأقل كالاثنين، أو الواحد يناجي نفسه. ومعهم أي: حاضر بعلمه وسلطانه وقدرته. وأينما كانوا أي: حيثما استقروا من المواضع الظاهرة أو الخفية. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية أيضًا.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتبكيت والتعجّب. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «أنّ». وما: اسم موصول للعاقل وغيره في محل نصب مفعول به لـ «يعلم»، عطف عليه نظيره. فهو في محل نصب بالعطف. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين. و«ما» الثالثة: نافية للحال اللازمة. ويكون: فعل مضارع تام مرفوع. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ونجوى: مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة مرفوع محلًا فاعل «يكون» ومضاف. وثلاثة: مضاف إليه مجرور. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها. وإلّا: استثنائية للحصر. ورابع: خبر للمبتدأ «هو» مرفوع، ومضاف إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. والجملة في محل نصب حال من: ثلاثة. وكذلك الجمل التي تناظرها، في محل نصب حال من المجرور قبلها. وجازت الحالية من النكرات لأنها في حيز النفي تدل على العموم، ولوجود «إلّا» أيضًا بين الحال وصاحبها. ولا: حرف زائد في المواضع الثلاثة لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين القبلَه والبعدَه معًا وكلًّا منهما على حِدة.

وخمسة وأدنى وأكثر: معطوفات على «ثلاثة» مجرورات، ثانيهما بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة، والثالث فتحته ظاهرة. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «أدنى». وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل جر. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: هو. وأينما: شرطية للمكان، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بفعل الجواب المحذوف، لدلالة ما قبله عليه، أي: «يكن معهم»، خلافًا لما ذكره المعربون. والجملة الشرطية بدل من الجمل الحالية قبلها في محل نصب بالبدلية. وكانوا: فعل ماض تام مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والجملة المحذوفة جواب الشرط غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وثم: حرف استئناف مع التراخي. وجملة ينبئهم: استئنافية تترتب على جواب الشرط في المعنى. وانظر الآية ٢٧١ من سورة البقرة والآية ٦ من هذه السورة. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «ينبئ». وإنّ: للتوكيد. انظر

(١) أي: محيط به كامل الإحاطة. وروي أن بعض المنافقين كانوا يتخلفون، ويتحاورون في الكيد للمسلمين، فنزلت الآية تصف حالهم وتُعرّض بهم. فالخطاب لكل منهم تأنيبًا وتقريعًا. البحر ٨: ٢٣٥ وتفسير الآلوسي ٢٨: ٣٤. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وفي الأثر أن ملكوت الله سبعةَ عشرَ ألفَ عالَم، السماواتُ والأرض واحد منها. فتخصيصهما بالذكر لأنهما منتهى ما بلغه علم المخاطبين. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويكون: يحصل ويحدث.

﴿أَلَم تَرَ﴾: تنظرْ ﴿إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ، وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ، وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾، هم اليهود، نهاهم النبيّ عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي: تحدّثهم سِرًّا، ناظرين إلى المؤمنين ليُوقعوا في قُلوبهم الريبة، ﴿وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوكَ﴾ - أيها النبيّ - ﴿بِمَا لَم يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ﴾، وهو قولهم: «السامُ عليكَ» أي: الموتُ، ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِم: لَولا﴾: هلّا ﴿يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ﴾، من التحيّة وأنّه ليس بنبيّ، إن كان نبيًّا؟ ﴿حَسْبُهُم جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا﴾: يدخلونها. ﴿فَبِئْسَ المَصِيرُ﴾ ٨ هي![(١)]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا تَنَاجَيْتُم فَلَا تَتَنَاجَوا بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ، وَتَنَاجَوا بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٩. ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ بالإثم ونحوه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بغُروره، ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَلَيسَ﴾ هو ﴿بِضَارِّهِم شَيئًا، إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ أي: إرادته! ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ﴾ ١٠.[(٢)]

الآية ١. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا للتذييل والتقرير.

(١) يعني أن المخصوص بالذم محذوف، هو هذا الضمير المقدر والعائد على: جهنم، في محل رفع مبتدأ مؤخر، والجملة قبله صغرى في محل رفع خبر مقدم. والجملة الكبرى استئنافية. ونهوا أي: نبههم النبي وزجرهم. ويعود: يرجع ويرتد. ويتناجون: يتحدثون سرًّا فيما بينهم. والوزن: يَتَفاعون، وأصله «يَتَناجَوُ» والزيادة فيه للمشاركة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: يتناجَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والتعبير بالمضارع عن الماضي لاستحضار الحال الماضية، والدلالة على التجدد والاستمرار. والإثم: فعل الذنوب والفواحش. والعدوان: الاعتداء على المسلمين. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والمعصية: المخالفة، أي: التواصي بفعل ذلك، مصدر ميمي مضاف إلى مفعوله في المعنى. وقول المحلي «يوقعوا الريبة» يعني: أنهم كانوا مسالمين ومعاهدين، لكنهم يتناجون فيما بينهم ويتغامزون، فيظن المؤمنون أن عندهم من الأخبار عن إخوانهم ما هو شر أو مصيبة. وجاؤوك أي: أتوا إليك وحضروا مجلسك. وحيوك: خاطبوك بما ظاهره تحية. والآيات ٨-١٠ نزلت فيهم، تفضح قبائحهم وتشنع عليهم ما يفعلون، وتوجه المؤمنين إلى الخير. انظر الحديث ٢١٦٥ في مسلم، والمسند ٢: ١٧٠ و٦: ٢٢٩ ومجمع الزوائد ٧: ١٢٢ والدر المنثور ٦: ١٨٤ والواحدي ص ٤٣٦-٤٣٧ وتفاسير الطبري ٢٨: ١٤ والخازن ٧: ٤١ والقرطبي ١٧: ٢٩٢-٢٩٥ وفتح القدير ٥: ٢٦٧-٢٦٨ ولباب النقول. وتحية الله هي تحية الإسلام المشروعة. وقوله «هو» أي: تحيتهم المنكرة.

والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. وفي أنفسهم: أي: فيما بينهم أو في ضمائرهم. وقوله «هلّا» يعني أن «لولا»: حرف تحضيض. ويعذبنا: ينزل علينا عذابًا، إذا صح أن محمدًا رسوله. وحسبهم: كافيتهم وإن لم يعاقبوا في حياتهم، لأنها تغني عن كل عذاب آخر. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة مضافة إلى مفعولها في المعنى. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب في الآخرة، أي: نارها وما فيها من الأهوال. ويدخلونها أي: يحترقون فيها. وسقط «يدخلونها» مما عدا خ، وهو في البيضاوي. وبئس: بلغ الغاية من البؤس والشقاء والعذاب. والمصير: مكان الصيرورة والإقامة النهائية.

والهمزة: حرف استفهام معناه التعجيب. والخطاب لكل سامع أو قارئ. انظر أول الآية ٧. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «تر». والذين: في محل جر. ونهوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر في الموضعين. والنجوى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذكرية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. واللام: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر بمعنى «إلى» يتعلق بالفعل قبله. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر في المواضع الثلاثة. والجمل بعده كل منها صلة للموصول قبلها. والباء: للاستعانة في المواضع الثلاثة تتعلق بالفعل قبلها. والعدوان ومعصية: معطوفان على «الإثم» مجروران بالعطف.

وإذا: شرطية للتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل: حيا. وجملة جاؤوك: في محل جر مضاف إليه. وحيوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. وهو على وزن: فَعَّوا، أصله «حَيَّيَ» والتضعيف فيه للدعاء، أدغمت الياء الأولى في الثانية، وقلبت الثالثة ألفًا. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: يعودون. ويحيّ: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يقول». والجملة معطوفة على جواب الشرط. والباء: للسببية تتعلق بـ «يعذب». والجملة ابتدائية في القول. وحسب: مبتدأ للخبر «جهنم» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. وجملة يصلونها: في محل نصب حال من: جهنم. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وبئس: فعل ماض جامد لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والمصير: فاعل مرفوع. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال.

(٢) آمنوا أي: صدّقوا الله ورسوله قلبًا وعملًا. والبر: الإحسان

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إذا قِيلَ لَكُم: تَفَسَّحُوا﴾ توسّعوا ﴿في المَجلِسِ﴾: مجلس النبيّ ﷺ أو الذِّكر، حتّى يجلس من جاءكم. وفي قراءة: «المَجالِسِ». ﴿فافسَحُوا، يَفسَحِ اللهُ لَكُم﴾ في الجنّة، ﴿وإذا قِيلَ: انشِزُوا﴾: قوموا إلى الصلاة، وغيرها من الخيرات. ﴿فانشِزُوا﴾ - وفي قراءة بضمّ الشين فيهما - ﴿يَرفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم﴾ بالطاعة في ذلك، ﴿و﴾ يرفع ﴿الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجاتٍ﴾ في الجنّة. ﴿واللهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ١١.(١)

وعمل الخير. والتقوى: ماينجي من عذاب الله ويحقق رضاه. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وإليه أي: إلى موقف حسابه. وتحشرون: تجمعون بالقهر للجزاء يوم القيامة. والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري به من الإنس والجن. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. ويحزنه: يسبب له الغم الغليظ والتوجع. والضار: المؤذي. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. ويتوكل عليه: يفوض أمره إليه ويلجأ.

ويا... آمنوا: انظر الآية ٢٨ من سورة الحديد. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «تتناجوا». انظر الآية ٨. وتناجيتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتتناجوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء. وتناجوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. والتقوى: معطوف على «البر» مجرور بالكسرة المقدرة. ولفظ الجلالة مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. والذي: في محل نصب صفة للفظ الجلالة.

وإليه: متعلقان بـ «تحشر»، قدما عليه للحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة صلة الموصول. وإنما: كافة ومكفوفة معناها الحصر. والنجوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: عهدية ذكرية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٤. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف أيضًا، لا بخبر ثان مقدر خلافًا لِما ذكر المعربون. والذين: في محل نصب مفعول به لـ «يحزن». والفاعل يعود على الشيطان. وجملة آمنوا: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر يعود على: الشيطان. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. وضار: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ليس»، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى.

والجملة في محل نصب حال من فاعل: يحزن. وشيئًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: ضار، لبيان النوع والتوكيد والتعجيب. والتقدير: أيّما ضررا! وإلّا: حرف حصر. والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن «شيئًا». وإذن: اسم مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والواو: حرف استئناف. وعلى الله: متعلقان بـ «يتوكل»، قدما للحصر، وعلى: حرف جر للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والفاء هي الفصيحة زائدة للسببية وتوكيد تعليق الفعل بمعموله قبله. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويتوكل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والمؤمنون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية.

(١) روي أن بعض الصحابة جاؤوا مجلس النبي ﷺ، ولم يجدوا مكانًا للجلوس، فأمر النبي بعضَ الحاضرين أن يوسعوا لهم. وقد شق ذلك على المأمورين، وزعم المنافقون أنه لم يعدل بين المسلمين، فنزلت الآية تأمر بالتعاطف، حتى يَفسح بعضهم لبعض، في كل مجلس للخير. فحكمها عام، وإن كان لنزولها سبب مخصوص. تفاسير البغوي ٤:٣٠٩ وابن كثير ٤:٣٢٥ والخازن ٧:٤٢ القرطبي ١٧: ٢٩٦ - ٢٩٧ والدر المنثور ٦:١٨٤ والواحدي ص ٤٣٧. وقيل لكم أي: طلب منكم أو أشعرتُكم أنفسكم. والمجلس: مكان الحضور والاجتماع والجلوس. وأل: لتعريف الفرد من الجنس.

وقول المحلي «الذكر» أي: العلم والتذكير والعبادة. وفي الأصل وث وط وبعض المطبوعات: «والذكر». وقوله «في الجنة» أي: وغير ذلك من مطالب العيش والمنافع في الدنيا والآخرة. وقوله «غيرها» أي: ومنه النهوض للتوسعة في المجالس، وسائر الواجبات والسنن والمندوبات. وبضم الشين فيهما يريد القراءة في الموضعين: «انشُزُوا» و«فانشُزُوا». ويرفعُه أي: يفضله في المنزلة ويعلي مكانته. وقوله «بالطاعة» أي: بسببها. وأوتوه: أُعطوه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: العلم. وهو المعرفة اليقينية النافعة. وأل: عهدية ذهنية. ودرجات أي: إلى مراتب مقرَّبة. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه بالنية أو القول أو الفعل. والخبير: البالغ العلم ببواطن الأشياء وظواهرها. وانظر آخر الآية ٣.

ويا... إذا: انظر الآية ٩. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق به. وجملة تفسحوا: في محل رفع نائب فاعل للفعل قبلها. وكذلك جملة: انشزوا. وفي للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وجملة افسحوا: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء، عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويفسح: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف

﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا، إذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾: أردتم مناجاته ﴿فقَدِّمُوا بَينَ يَدَي نَجْواكُم﴾: قبلَها ﴿صَدَقَةً - ذٰلِكَ خَيرٌ لَكُم وأطهَرُ﴾ لذُنوبكم - ﴿فإن لَم تَجِدُوا﴾ ما تتصدّقون به ﴿فإنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾ لمُناجاتكم، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٢ بكم. يعني: فلا عليكم في المُناجاة، من غير صدقة. ثم نُسخ ذلك بقوله(١):

﴿أأشفقتُم﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وإبدالِ الثانية ألفًا وتسهيلها، وإدخالِ ألف بين المُسهلة والأخرى وتركِه - أي: أخِفتم من ﴿أن تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَي نَجْواكُم صَدَقاتٍ﴾ الفقرَ؟ ﴿فإذْ لَم تَفعَلُوا﴾ الصدقة، ﴿وتابَ اللهُ عَلَيكُم﴾: رجَع بكم عنها، ﴿فأقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ، وأطِيعُوا اللهَ ورَسُولَهُ﴾، أي: دوموا على ذلك. ﴿واللهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ﴾ ١٣.(٢)

مع فعله - والتقدير: إن تفسحوا. انظر الآية ٣١ من سورة الحديد - وحرك الفعل بالكسر لالتقاء الساكنين. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يفسح». والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في «افسحوا».

ويرفع: مثل «يفسح» بتقدير شرط آخر. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة أيضًا عن الفاعل في «انشزوا». والذين: في محل نصب مفعول به لـ «يرفع»، عطف عليه نظيره عطف الخاصّ على العامّ. فهو في محل نصب بالعطف. وتقدير الفعل قبله بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. والجملة بعد كل منهما صلة له. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن «الذين والذين». وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ودرجات: منصوب بنزع الخافض وعلامته الكسرة عوضًا من الفتحة. وهو ذوعلاقة بـ «يرفع». ووزن تفسَّح: تَفَعَّل، أصله «تَفَسْسَح» والزيادة في للمبالغة والمطاوعة، أدغمت السين الأولى في الثانية. وانظر آخر الآية ٣. والجملة الاسمية استئنافية.

(١) يعني أن الآية التالية نَسختْ وجوبَ تقديم الصدقة المذكورة هنا. فقد كان بعض الصحابة يكثرون مناجاتهم للنبي في غير ضرورة لتظهر منزلتهم، وهو يجاريهم ولا يردهم، ويَثقل ذلك عليه وعلى المسلمين، فنزلت الآية ١٢ مشدّدة بالتصدق قبل المناجاة. ولما ضاق بعض المسلمين بذلك لقصور أيديهم نزلت الآية ١٣، وفيها الرخصة. الحديث ٣٢٩٧ في الترمذي والمستدرك ٢: ٤٨٢، وتفاسير الطبري ٢٨: ١٥ والبغوي ٤: ٣١١ وابن كثير ٤: ٣٢٧ والخازن ٤: ٤٤ والقرطبي ١٧: ٤٠٢ والبحر ٨: ٢٣٧ والدر المنثور ٦: ١٨٥ والواحدي ص ٤٣٨ ولباب النقول. ومع هذا فقد بقي في نفوس المسلمين وجوب التقليل من مناجاته ما أمكن.

وقول المحلي «أردتم» يعني أن الفعل «ناجى» مقصود به إرادة القيام به، ليكون تقديم الصدقة قبل الفعل. انظر المغني ص ٧٦٧ - ٧٦٨. وقدموا. . . صدقة أي: تصدقوا على المساكين بمال قبل المناجاة. وذلك أي: ماذكر من التصدق. وفيه تعظيم وتفخيم. وخير: أفضل وأكثر منفعة. وأطهر أي: أكثر سترًا وإزالة وتزكية وتربية للمهابة والتعظيم. ولم تجدوا أي: لم تملكوا أو يتيسر لكم. والغفور: الكثير العفو والصفح والستر. وقوله «لمناجاتكم» أي: بدون صدقة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والعصمة.

ويا. . . إذا: انظر الآيتين ٩ و١١. والرسول: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: عهدية ذهنية. وبين: ظرف زمان مجازي عُبِّر عنه بظرف المكان منصوب ومضاف متعلق بـ «قدموا». ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. ونجوى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. والكاف: في محل جر مضاف إليه. وصدقة: مفعول به منصوب. وذلك: انظر الآية ٣. وذا: في محل رفع مبتدأ، خبره «خير» مرفوع عطف عليه: أطهر. فهو مرفوع بالعطف. والجملة اعتراضية. واللام: للتعليل حرف جر. والجار والمجرور في «لكم» تنازع فيهما اسما التفضيل، فيكون التعليق بالأول. وتقدير «لذنوبكم» لا يمنع من ذلك.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتجدوا: فعل مضارع تنازع فيه: إن ولم، مجزوم بالثاني وفي محل جزم بـ «إن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، أي: فلا إثم عليكم لأن الله غفور رحيم. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. والاسمان المرفوعان خبران لـ «إنّ». والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها جوابِ النداء.

(٢) تحقيق الهمزتين يعني ما أثبتنا. وبإبدال الثانية يريد القراءة «آشْفَقْتُم»؟ وفيها التقاء ساكنين: الألف والشين. وتسهيلها: جعلها بينَ بين. يريد القراءة: «أآشْفَقْتُم»؟ وبإدخال ألف يريد القراءة «آآشْفَقْتُم»؟ وتركه أي: عدم إدخال ألف بينهما. يعني القراءة الثانية. وفي الأصل وط قرة العينين وبعض المطبوعات: «خفتم» بحذف الهمزة. ومن: للسببية. وقول المحلي «الفقرَ»: مفعول به لـ «خفتم». خ وع: «للفقراء». وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «الفقر». وقوله «عنها» أي: عن وجوبها. وأقيموها أي: استمروا على أدائها متقنة بشروطها وأركانها وآدابها. والصلاة: العبادة المكتوبة. وآتوها أي: أدُّوها إلى مستحقيها. والزكاة: ما فرض في المال من قدر يطهره وينميه ويطهر صاحبه. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. وأطيعوه: الزموا امتثال أمره ونهيه. وقوله «على ذلك» يعني: ما ذكر من الأمور الثلاثة، دوموا عليها شكرًا وإجلالًا. وانظر آخر الآية ١١.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير والتحقيق، أي: قد أشفقتم. وفي هذا إشعار بأن إشفاقهم مؤاخذون عليه،

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظرْ ﴿إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ - هم المُنافقون - ﴿قَوْمًا﴾ هم اليهود، ﴿غَضِبَ اللهُ عَلَيهِم، ما هُم﴾ أي: المُنافقون ﴿مِنكُم﴾: من المُؤمنين، ﴿ولا مِنهُم﴾: من اليهود، بل هم مُذبذَبون، ﴿وَيَحلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ﴾ أي قولِهم: إنهم مُؤمنون، ﴿وهُم يَعلَمُونَ﴾ ١٤ أنهم كاذبون فيه؟[١] ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُم عَذَابًا شَدِيدًا. إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ١٥ من المعاصي! ﴿اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً﴾: سِترًا عن أنفُسهم وأموالهم، ﴿فَصَدُّوا﴾ بها المُؤمنين ﴿عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: الجِهادِ فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم، ﴿فَلَهُم عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ١٦: ذو إهانة. ﴿لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموالُهُم ولا أَولادُهُم مِنَ اللهِ﴾: من عذابه ﴿شَيئًا﴾ من الإغناء! ﴿أُولَئِكَ أَصحابُ النّارِ، هُم فِيها خالِدُونَ﴾ ١٧. [٢]

فكانت التوبة بعده. والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١٦ من سورة الحديد. وتقدموا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وبين يدي نجواكم: انظر الآية ١٢. وصدقات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والجملة المستأنفة هي: أقيموا. وما بينهما اعتراض، قدم للعناية. وإذ: حرفية لتوكيد السببية حرف اعتراض، خلافًا لِما اضطرب فيه المعربون. انظر الآية ١١ من سورة الأحقاف.

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة اعتراضية بين حرف الاستئناف والجملة الاستئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تاب». والجملة معطوفة على الاعتراضية لا محل لها من الإعراب. والفاء: حرف زائد معناه المبالغة في توكيد السببية، لشَبه مضمون «إذ» بالشرط في الترتب. وأقيموا: فعل أمر مبني على حذف النون. والصلاة: مفعول به منصوب. والزكاة: مفعول به أول للفعل قبله منصوب. والثاني محذوف تقديره: مستحقيها. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. والجملتان الأخيرتان معطوفتان على الاستئنافية قبلهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وخبير: انظر آخر الآية ٣. ووزن: أشفقَ: أفعَلَ، والهمزة مزيدة للمبالغة.

(١) كان الرسول ﷺ في مجلس له، فقال لأصحابه: «يَدخُلُ علَيكُم رجُلٌ، قَلبُهُ قَلبُ جَبّارٍ، ويَنظُرُ بِعَينَي شَيطانٍ». فدخل المنافق عبد الله بن نَبتَل، وكان يجالس المسلمين وينقل أخبارهم إلى اليهود، فقال له النبي: «عَلامَ تَشتُمُني أنتَ وأصحابُكَ؟» فحلف أنه ما فعل، ثم جاء بأصحابه وحلفوا كذلك، فنزلت الآيات ١٤ - ١٩. المسند ١: ٢٤٠ و٢٦٧ و٣٥٠ والمستدرك ٢: ٤٨٢ ومجمع الزوائد ٧: ١٢٢ والدر المنثور ٦: ١٨٦ ودلائل النبوة ٥: ٢٨٢ والواحدي ص ٤٣٨ - ٤٣٩ ولباب النقول.

وتولوهم أي: صادقوهم وجعلوهم أولياء أمورهم ومعتمدهم وعونهم في الشدائد. والقوم: الجماعة من الناس. وغضب عليهم: منعهم الرحمة وأراد الانتقام منهم. وقول المحلي «من المؤمنين» أي: الخالصي الإيمان. ومن اليهود أي: الخالصي الكفر. ومذبذبون أي: مترددون بين هؤلاء وهؤلاء، فيهم طرف من الإيمان بحسب ظاهرهم، وطرف من الكفر بحسب الباطن والحقيقة. ويحلف: يُقسِم الأيمان. والكذب: ما ليس أصل في الواقع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وإنهم مؤمنون أي: ولم يشتموا النبي. ويعلم: يدرك باليقين.

وألم... الذين: انظر الآية ٨. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «غضب». والجملة في محل نصب صفة لـ «قومًا». وما: حرف مشبه بالفعل الناقص، حرف نفي للحال اللازمة. انظر الآية ٢. وهم: في محل رفع اسم «ما». ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «ما». والجملة في محل نصب حال من فاعل: تولى. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي. ومنهم: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يحلف». والجملة معطوفة على صلة الموصول، وهي هنا خبرية لا إنشائية. والواو: للحال والاقتران. وجملة يعلمون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: يحلف. والمعنى: أنّ يمينَهم غَمُوس، لا عذر لهم.

(٢) أعد: هيأ وجهز. والعذاب: التعذيب. والشديد: القوي العنيف لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وساء: بلغ الغاية في السوء والقبح والفساد. وما يعملون أي: ما يكتسبونه ويتحملونه اختيارًا وقصدًا بالنية أو القول أو الفعل. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: جنة. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. واليمين: القسم. وقوله «عن أنفسهم» أي: يدفعون به عنها. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «على أنفسهم». وصد: منع ودفع. والسبيل: الطريق الواضحة.

وتغني: تدفع وتكف. والأموال: جمع قلة للمال أيضًا. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع قلة للولد أيضًا، وهم البنون والبنات والحفدة. وروي أن بعض المنافقين كانوا يقولون: لَنُنصَرَنَّ يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا. فكانت الآية تكذيبًا لهم ووعيدًا. وفي الأصل: «شيئًا من الأشياء». والأصحاب: جمع قلة للصاحب أيضًا، وهم الملازمون للشيء لا يفارقونه. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. والخالد: المقيم أبدًا. ووزن جُنّة: فُعْلَة، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة أي: ما يُجتنّ به، من مصدر: جُنَّ، صفة غالبة منقولة إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة، والتاء فيه مزيدة للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأصله «جُنْنَة» أدغمت النون الأولى في الثانية.

وأعد: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق به.

اذكرْ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا، فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾ إنهم مُؤمنون ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُم، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم عَلَى شَيْءٍ﴾، من نفع حلفِهم في الآخرة، كالدنيا. ﴿أَلا إِنَّهُم هُمُ الكَاذِبُونَ﴾ ١٨. ﴿اسْتَحْوَذَ﴾: استولى ﴿عَلَيهِمِ الشَّيطَانُ﴾، بطاعتهم له، ﴿فَأَنسَاهُم ذِكْرَ اللهِ. أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيطَانِ﴾: أتباعُه. ﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ ١٩.[1] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ﴾: يُخالفون ﴿اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾ ٢٠: المغلوبِين. ﴿كَتَبَ اللهُ﴾ في اللوح

وعذابًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وساء: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجيب مبني على الفتح. والتقدير: ما أسوأ ما كانوا يعملون! وما: نكرة موصوفة اسم مبني على السكون في محل نصب تمييز لفاعل «ساء» المضمر، أي: ساء الشيء شيئًا يعملونه. وانظر الآية ٦٦ من سورة المائدة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. وجملة يعملون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب صفة لـ «ما». وأيمان: مفعول به أول للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «صدّ». والجملة معطوفة على جملة: اتخذوا.

واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. ومهين: صفة للمبتدأ مرفوعة. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولن: نافية للمستقبل حرف ناصب يفيد التوكيد. وتغني: فعل مضارع منصوب. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «تغني» حرف جر. وأموال: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الصنفين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وأولاد: معطوف على «أموال» مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق أيضًا بـ «تغني». وشيئًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تغني، لبيان النوع والتوكيد والتعجب، أي: لن تغني عنهم أيّما إغناء! انظر الآية ١٠ من سورة آل عمران. وأولئك: انظر الآية ١٠ من سورة الحديد. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره: أصحاب. والجملة استئنافية كذلك. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من: أصحاب، وكانت اسمية للدلالة على الثبوت والتحقّق، وذكرَ فيها الضمير «هم» لتوكيد ذلك.

(١) اليوم: الوقت، أي زمن القيامة. وانظر تفسير ابن كثير ٤: ٣٢٨. وقول المحلي «اذكر» أي: لنفسك وأصحابك تسلية، وللمنافقين

تهديدًا ووعيدًا. يعني أن «يوم» مفعول به للفعل المقدر. والراجح أنه مفعول فيه ظرف زمان لاسم الفاعل «خالدون» قبله. انظر الآية ٦. ويحسبون أي: يظنون، لتمكن النفاق في نفوسهم، أن اليمين الباطلة تروّج الكذب على الله أيضًا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والكاذب: من يقول غير الواقع الثابت. خ: «غلب واستولى». والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري بالباطل من الجن والإنس. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأنساه: أبعدهُ عنه وجعله يترك ويهمل، فلايذكر بقلبه أو بلسانه. وذكر الله: استحضار عظمته وجلاله في القلب واللسان والعمل. والخاسرون: من فقدوا ما كان لديهم وما ينتظرون. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، أي: الذين بلغوا غاية الخسران، لِما فوّتوا على أنفسهم من النعيم، وسببوا لها من الأهوال.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والثانية تفيد السببية أيضًا. واللام: للاختصاص تتعلق في الموضعين بـ «يحلفون». والجملة الأولى معطوفة على جملة «يبعثهم» في محل جر بالعطف. والكاف: اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل قبله، لبيان النوع والتوكيد. انظر الآية ٥. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٧. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يحسب. والجملة معطوفة على جملة «يحلفون له» في محل جر بالعطف، لا حالية خلافًا لما ذكره المعربون. وألا: حرف استفتاح وتنبيه وتوكيد وإشارة إلى ما بعده في الموضعين. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. وهم: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له من الإعراب حرك بالضم لالتقاء الساكنين في الموضعين. والكاذبون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. وكذلك: الخاسرون. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية في الموضعين.

واستحوذ: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: استفعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة. والقياس في مثل هذا الفعل هو الإعلال، بنقل حركة الواو إلى السكن قبلها، وقلب الواو ألفًا، كما تقول: استعاذَ واستطالَ. ولكن جاء هذا الفعل بدون إعلال خلافًا للقياس، كما جاء نحو: استصوَبَ واستهوَلَ، فكان أفصح من قولك: استحاذَ. وقد صحت القراءة عن عمر بن الخطاب بالإعلال: «استَحاذَ علَيهِم». البحر ٨: ٢٣٨. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. وأنسى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: الشيطان. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وذكر: مفعول ثان منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة معطوفة على التي قبلها. وأولئك: انظر الآية ١٠ من سورة الحديد. وحزبُ: خبر للمبتدأ اسم الإشارة مرفوع ومضاف. والشيطان: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين. والجملة استئنافية أيضًا. وحزبَ: اسم «إنّ» منصوب ومضاف.

المحفوظ أو قضى، ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾، بالحُجّة والسيف. ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٢١.(١)

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا، يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، يُوَادُّونَ﴾: يُصادقون ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا﴾ أي: المُحادّون ﴿آبَاءَهُمْ﴾، أي: المُؤمنين، ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾. بل يقصِدونهم بالسوء، ويقاتلونهم على الإيمان، كما وقع لجماعة من الصحابة. ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين لا يُوادّونهم ﴿كَتَبَ﴾: أثبتَ ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ﴾: بنور ﴿مِنْهُ﴾ - تعالى - ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه. ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾: يتّبعون أمره، ويجتنبون نهيه. ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٢٢: الفائزون.(٢)

(١) قول المحلي «يخالفون» أي: ويخاصمون. والأذلين أي: في جملة أذل الخلق في الدنيا والآخرة. وهم الكفار مطلقًا والمنافقون. وكتب في اللوح أي: سجّل وأثبتَ. وهذا الفعل يتضمن أيضًا معنى: أقسمَ. وقضى أي: حكم حكمًا ثابتًا. وأغلبُ: أنتصر على الكافر والمنافق والعاصي، بتأييد المؤمنين ونصرتهم. والرسل: جمع رسول. وروي أنه لما فتح الله مكة والطائف وخيبر قال المؤمنون: نرجو أن يظهرنا على فارس والروم. فقال عبد الله بن سلول: أتظنونهم كبعض القرى التي غلبتم عليها؟ والله إنهم لأكثر عددًا وأشد بطشًا من أن تظنوا فيهم ذلك. فنزلت الآية تبشر المؤمنين، وترد كيد المنافقين. البحر ٨:٢٣٩ وتفسير الآلوسي ٢٨:٤٩ - ٥٠. وقوله «بالحجة والسيف» يعني أن من بُعِث بالأدلة غَلب بها، ومن بُعِث للحرب غَلب بقوة السلاح أيضًا. وفيما عدا الأصل والنسختين: «أو السيف». فأو: مانعة للخلو، إذ يجوز الجمع لبعض الرسل بين الحجة والسيف. والقوي: الكامل القوة لا يعجزه شيء بحال من الأحوال. والعزيز: الغلاّب يذل لعزته ماعداه.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظرالآية ١. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة يحادون: صلة الموصول. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. وأولئك: انظر الآية ١٠ من سورة الحديد. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: أولاء. والأذلين: مجرور بالياء. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة صغرى في محلٍ رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى استئنافية. ووزن أذلّ: أَفْعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: ذَلَّ يَذِلُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «أَذْلَلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت اللام في الثانية. واللام بعدُ: جوابية للتوكيد واقعة في جوابِ القسم المضمن في «كتب». وأغلبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. والفاعل ضمير مستتر. وأنا: ضمير فصل وتوكيد لفظي للفاعل لا محل له من الإعراب. ورسل: معطوف على الفاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. والجملة الأخيرة اسمية استئنافية تفيد التوكيد للقسم وجوابه.

(٢) يعني: بخير الدنيا والآخرة. وانظر الآية ١٩. وقيل: إن الآية نزلت في المهاجرين، الذين حاربوا آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم. ومنهم أبوا بكرٍ وعبيدة ومصعبٌ وعمر وعلي وحمزة. المستدرك ٣:٢٦٥ والدر المنثور ٦:١٨٦ وتفاسير البغوي ٤:٣١٢ والكشاف ٤:٤٩٧ والخازن ٧:٤٦ والقرطبي ١٧:٣٠٧ والآلوسي ٢٨:٥٣ وفتح القدير ٥:٢٧٦ والواحدي ص ٤٤٠ ولباب النقول. والظاهر أنها متصلة بما ذكر عن المنافقين أيضًا، في الآيات ١٤ - ٢١، للزجرِ عن موادة الكافرين ومن يحارب المسلمين، والحضّ على التصلب في مجانبة أعداء الله. البحر ٨:٢٣٩.

وتجد: ترى وتعلم. ونفي الوجدان للشيء هنا يقتضي نفي الوجود له أصلًا، من باب ذكر اللازم، أي: مُحال أن يُوادّ المؤمن المخلص من كفر أو أشرك. وهو تخييل للمبالغة في النهي والزجر، ولتصوير ما لا يمتنع ممتنعًا مُحالًا. والقوم: الجماعة من الناس. والنفي عن القوم يعني عن الأفراد أيضًا. ويؤمن به أي: يصدقه تصديقًا يقينيًا خالصًا. واليوم: الوقت. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: ما يكون بعد الموت من بعث وحساب وجزاء. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول المحلي «يصادقونه» أي: يخلصون له المحبة وإرادة الخير في الدنيا والآخرة. أما المخالطة والمعاشرة والمعاملة بالمثل فقد أجمعت الأمة على جوازها، مع غير المحاربين سرًا أو علنًا، وغير المؤيدين للعدو بشكل ما.

وحادّ: خالف وخاصم. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. وقوله «المؤمنين» يعني: آباء المؤمنين. والأبناء جمع قلة أيضًا للابن. وهو الولد أو الحفيد. والإخوان: جمع أخ. والعشيرة: الأسرة التي يعيش معها الإنسان وتنصره وتعينه. وقوله «على الإيمان» أي: بسببه. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «من الصحابة رضي الله عنهم». والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وأيد: أعان وقوّى. ومنه أي: من عنده. ويدخلهم: ييسر لهم الدخول والاستقرار. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة أيضًا للنهر. وهو ما يكون فيه الماء الجاري والعسل واللبن والخمر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخالد: المقيم أبدًا. ورضي عنهم أي: تقبل أعمالهم الصالحة بالرضا، وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة. ورضوا عنه أي: ابتهجوا وسعدوا بما أعطاهم، واطمأنت نفوسهم.

ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وتجد: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والخطاب لكل سامع أو قارئ. وقومًا: مفعول به أول منصوب. والجملة استئنافية كبرى. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمنون». والجملة في محل نصب صفة لـ «قومًا». وجملة يوادون: صغرى في محل نصب مفعول ثان لـ «تجد». ومَن: نكرة موصوفة اسم في محل نصب مفعول به لـ «يواد». وجملة حاد: في محل نصب صفة لـ «من». والواو: للحال والاقتران. ولو: حرف زائد يفيد التعميم وانتهاء الغاية في القرب. وكانوا: انظر الآية ١٥. وآباء: خبر «كان» منصوب ومضاف، عطفت عليه بعدُ الأسماء الثلاثة. فهي منصوبة بالعطف ومضافة. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والجملة في محل نصب حال من «مَن»، عُبِّرَ فيها بالجمع نظرًا إلى المعنى، بعد أن عُبِّرَ بالمفرد نظرًا إلى اللفظ. وأولاء: انظر الآية ١٠ من سورة الحديد في الموضعين. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «كتب». والإيمان: مفعول به منصوب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة الكبرى استئنافية. والباء: للإضافة.

وبروح: متعلقان بـ «أيد». والجملة معطوفة على جملة «كتب» في محل رفع بالعطف. وكذلك جملة: يدخل. ومنه: متعلقان بصفة محذوفة لـ «روح». ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين. والأولى: للمعنوية. وجنات: مفعول ثان منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة تتعلق به «من». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». وخالدين: حال منصوبة بالياء عن المفعول الأول لـ «يدخل». وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: خالدين. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «رضي» في الموضعين. والجملة الأولى في محل رفع خبر ثان لـ «أولاء». ورضوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وحزب: خبر لاسم الإشارة قبله مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية، وكذلك الجملة التالية. وألا: انظر الآية ١٨. ووزن يوادّ: يُفاعِلُ، أصله «يُوادِدُ» والزيادة فيه للمشاركة يبدأ بها الفاعل، سكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز فيه التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة.

٥٩
سورة الحَشْر

مدنية، أربع وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾ أي: نَزَّهَه - فاللام مزيدة، وفي الإتيان بـ «ما» تغليب للأكثر - ﴿وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ ١ في مُلكه وصُنعه.(١) ﴿هُوَ الَّذِي أَخرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا، مِن أهلِ الكِتابِ﴾ هم بنو النَّضير من اليهود، ﴿مِن دِيارِهِم﴾: مساكنهم بالمدينة، ﴿لِأَوَّلِ الحَشرِ﴾ هو حشرهم إلى الشام. وآخره أن جلاهم عُمر في خلافته إلى خَيبر، ﴿ما ظَنَنتُم﴾ - أيها المُؤمنون - ﴿أن يَخرُجوا، وظَنُّوا أنَّهم مانِعَتُهم﴾: خبرُ «أنّ» ﴿حُصُونُهم﴾: فاعلُه تمّ به الخبر، ﴿مِنَ اللهِ﴾: من عذابه، ﴿فأتاهُمُ اللهُ﴾: أمرُه وعذابه ﴿مِن حَيثُ لَم يَحتَسِبُوا﴾: لم يخطر ببالهم من جهة المُؤمنين، ﴿وقَذَفَ﴾: ألقى ﴿في قُلُوبِهِم الرُّعْبَ﴾، بسكون العين وضمّها: الخوفَ بقتل سيّدهم كعب بن الأشرف، ﴿يُخَرِّبُونَ﴾ - بالتشديد، والتخفيف من: أخرَبَ - ﴿بُيُوتَهُم﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره ﴿بِأيدِيهِم وأيدِي المُؤمِنِينَ. فاعتَبِرُوا، يا أُولِي الأبصارِ﴾ ٢.(٢)

(١) نزلت الآيات ١ - ٦ بعد جلاء بني النَّضير. وهم من اليهود الذين عاهدوا النبي، ألّا يكونوا معه ولا عليه، ثم ذهب زعماؤهم إلى مكة بعد أُحد، وحالفوا المشركين على قتال المسلمين، فعلم الرسول ذلك، وأراد إخراجهم من قريتهم فأبوا بتأييد من المنافقين وإخوانهم اليهود الآخرين. ثم طلبوا الاجتماع للتفاوض، وقد بيتوا الغدر بقتل النبي. ولما بلغه ذلك حاصرهم، حتى طلبوا الصلح، ورضوا بالجلاء عن حصونهم وديارهم والسلاح وما لا يستطاع حمله، فرحلوا إلى خيبر والحيرة وأريحا. وكان ذلك في ربيع الأول من السنة الرابعة. الواحدي ص ٤٤١ - ٤٤٢.

والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ونزهه أي: برأه مما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله، وذلك بلسان المقال أو بلسان الحال. وزيادة اللام تعني أنها للتقوية والتوكيد، وأن لفظ الجلالة مجرور لفظًا، منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. ويعني بالتغليب أن في ذكر «ما» هنا، وهي لغير العاقل، تغليبًا للمخلوقات غير العاقلة على العاقلين لأنها أكثر. والعزيز: الغلّاب لا يعجزه هارب أو معاند، ويذل لعزته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. فقول المحلي «في ملكه» تفسير للعزيز، و«صنعه» تفسير للحكيم.

وما: اسم موصول للعاقل وغيره مبني على السكون في محل رفع فاعل مؤخر - انظر الآية ١ من سورة الحديد - عطف عليه نظيره. فهو في محل رفع بالعطف. والجملة ابتدائية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة في الموضعين: حصل. والواو الأولى: عاطفة لمطلق الجمع، والثانية: للحال والاقتران. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة تفيد السببية لذكر التسبيح.

(٢) أخرجهم: قضى بخروجهم خاضعين أذلاء. وكفر: كذّب الله ورسوله. وأهله: أصحابه الذين نزل على أجدادهم وكلفوا باتباعه. والكتاب: التوراة. وأل: عهدية ذهنية. وبنو النضير من سلالة هارون - عليه السلام - هاجروا في أيام فتن بني إسرائيل وقتال بعضهم بعضًا، إلى قرية قرب المدينة اسمها الزهرة، ينتظرون بعثة النبي. والديار: جمع دار. وقول المحلي «بالمدينة» أي: بقربها. والحشر: الجمع والدفع بالقهر. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وقوله «جلاهم» أي: أخرجهم من ديارهم. يعني يهود خيبر وفيهم قليل من بني النضير. وفيما عدا الأصل والنسخ والصاوي: «أجلاهم». وقوله «إلى خيبر» من التلخيص، وهو خطأ ظاهر، صوابه «من خيبر» كما في المنحة خلافًا للأصل والنسخ.

وظننتم: حسبتم واعتقدتم لِما هم عليه من القوة وتأييد المنافقين والمشركين. وظنوا: تيقنوا. ومانعتهم أي: تحميهم وتحفظهم من كل سوء. والحصون: جمع حِصن. وهو البناء العالي لا يناله عدو. وقوله «فاعله» يعني أن «حصون» فاعل لاسم الفاعل «مانعة»، المضاف إلى مفعوله في المعنى إضافة لفظية، إذ المراد: مانعةٌ إياهم. وبرفع الفاعل صار اسم الفاعل بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة. وقوله «تم به الخبر» يعني خبر «أنّ». والصواب أن التمام يكون بـ «من الله» لأن الجار والمجرور متعلقان بـ «مانعة». وفيما عدا الأصل والمنحة: «به تم الخبر». وأتاهم: خصهم ونزل بهم. وقوله «من جهة» تفسير لـ «من حيث». فقد كان بنو النضير يستبعدون أن يذلوا، للمسلمين الضعفاء بالنسبة إليهم. وألقى أي: بقوة وقهر. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وبضمها يريد القراءة «الرُّعُب».

وكعب هذا شاعر هجا النبي والمسلمين، ونقض العهد بمحالفة المشركين بعد أحد، فقتله بعض الصحابة في ربيع الأول من السنة الثالثة. وكان مقتله تهديدًا وتحديًا لبني النضير. وتعيين الرعب بمقتل كعب من الوجيز والتلخيص، وهو قول بعض المفسرين. والصواب أن الرعب كان لحصار المسلمين وظهور قوتهم بذلك. ويخرّب: يهد ويهدم. وبالتخفيف يريد القراءة «يُخْرِبُونَ». وهو مضارع: أخرَبَ. وزيادة الهمزة للمبالغة. وما ذكر عن هذه القراءة في المنحة ص ٧٣٠، من تعميم على القرّاء سوى أبي عمرو، قول

﴿ولَولا أن كَتَبَ اللهُ﴾: قضى ﴿علَيهِم الجَلاءَ﴾، بالخُروج من الوطن، ﴿لَعَذَّبَهُم في الدُّنيا﴾، بالقتل والسبي، كما فعل بقُريظة، من اليهود. ﴿ولَهُم، في الآخِرةِ، عَذابُ النّارِ﴾ ٣. ﴿ذٰلِكَ بِأنَّهُم شاقُّوا﴾: خالفوا ﴿اللهَ ورَسُولَهُ، ومَن يُشاقِّ اللهَ فإنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ﴾ ٤ له.(١)

مردود لا صحة له. والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة والاستقرار. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. وجُعل تخريبهم بأيدي المؤمنين أيضًا لأن اليهود كانوا سبب ذلك، فكأنهم استعملوا تلك الأيدي للتخريب. واعتبِرْ: انظر فيما جرى نظر تدبر، واتعظ به أن تغدر أو تكون من العاصين. وأولو أي: أصحاب، اسم جمع واحده ذو. والأبصار: جمع قلة أيضًا للبصر. وهو البصيرة بإدراك حقائق الأمور.

وهو: في محل رفع مبتدأ. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية لبيان بعض آثار العزة والحكمة، وفيها معنى القصر. وأخرج: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: الذي. والجملة صلة الموصول. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به. وأل: زائدة لازمة أيضًا للتزيين اللفظي. وكفروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول قبلها. ومن: حرف جر للتبيين تتعلق بحال أولى محذوفة عن: الذين. والثانية: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخرج». وكذلك الرابعة تتعلق بـ «أتى». واللام: للظرفية الزمانية بمعنى «في» تتعلق أيضًا بـ «أخرج». والحشر: مضاف إليه إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة، إذ المعنى: في الحشر الأول. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وظننتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء.

وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويخرجوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي «ظنّ» في الموضعين. وجملة ما ظننتم: في محل نصب حال ثانية، عطفت عليها جملة «ظنوا» فهي في محل نصب بالعطف. والنفي يعني إثبات عكس مضمون الجملة مؤكدًا. فالمعنى: لقد ظننتم أنهم مقيمون في حصونهم أبدًا. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». ومانعة: خبر مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «ظنوا» في محل نصب أيضًا. وحيث: اسم مبني على الضم في محل جر ومضاف. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويحتسبوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «قذف». والرعب: مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على جملة «أتاهم» في محل نصب بالعطف.

ويخربون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «قلوبهم». وبيوت: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للاستعانة حرف جر. وأيدي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. وأيدي: معطوف على نظيره مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. والمؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. واعتبروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة اعتراضية. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأولي: منادًى مضاف منصوب بالياء. والأبصار: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة فعلية استئنافية ختامًا للاعتراض. وحِصن وزنه: فِعْل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حَصُنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن يخرّب: يُفَعِّلُ، أصله «يُخَرْرِبُ» والتضعيف فيه للتكثير، أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(١) أي: ولغيره من الكافرين والعاصين. وقول المحلي «بالخروج» أي: بالطرد والإبعاد. وفيما عدا الأصل وقرة العينين: «الخروج». وعذبهم: أنزل بهم العذاب. والدنيا: الحياة التي فيها البشر، فهي أقرب إليهم. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وبنو قُريظة قوم من بني هارون اليهود نقضوا عهد المسالمة للرسول يوم الخندق، وغدروا بالمسلمين، فضُربت أعناقهم بعد حصار شديد. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والعذاب: التعذيب، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. وذلك أي: ما ذكر من التعذيبين. وقوله «خالفوا» أي: وخاصموا ونقضوا العهد غدرًا. وسقطت الجملة من خ، وفيها: «ومن يُشاقِق». وكذلك كان في ث، ثم صحح كما أثبتنا. والشديد: القوي لا مثيل له. والعقاب: الجزاء على الكفر أو العصيان. وأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة. وله أي: لمن يشاقّ. وجلاء وزنه: فَعال، مصدر: جلا يجلو، أصله «جَلاوٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

ولولا: حرف شرط غير جازم معناه الامتناع لوجود في الماضي. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «أتاهم» في محل نصب بالعطف. وأن: حرف مصدري مهمل. وكتب: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي: لولا كتابةُ الجلاء كائنةٌ.

﴿ما قَطَعْتُم﴾ - يا مسلمين - ﴿مِن لِينَةٍ﴾: نخلة، ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوها قائمةً على أُصُولِها، فَبِإِذْنِ اللهِ﴾ أي: خيَّركم في ذلك، ﴿وَلِيُخزِيَ﴾ بالإذن في القطع ﴿الفاسِقِينَ﴾ ٥: اليهود، في اعتراضهم بأنّ قطع الشجر المُثمر فساد،(١) ﴿وما أفاءَ﴾: ردّه ﴿اللهُ على رَسُولِهِ مِنهُم فما أوجَفتُم﴾: أسرعتم - يا مسلمين - ﴿عَلَيهِ مِن﴾: زائدة ﴿خَيلٍ ولا رِكابٍ﴾: إبل، أي: لم تُقاسوا فيه مشقّة، ﴿وَلٰكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَن يَشاءُ. واللهُ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٦. فلا حقّ لكم فيه، ويختصّ به النبيُّ ﷺ ومَن ذُكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة، على ما كان يقسمه من أنّ لكُلّ منهم خُمْسَ الخُمس، وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء. فأعطى منه المهاجرين، وثلاثة من الأنصار لفقرهم.(٢)

والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «كتب». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وجملة عذبهم: جواب الشرط لا محال لها من الإعراب. وفي: للظرفية الزمانية، أولاهما تتعلق بـ «عذب»، والثانية تتعلق بـ «عذاب». والدنيا: مجرورة بالكسرة المقدرة للتعذر. والواو: حرف استئناف. واللام الثانية: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة استئنافية. وذلك: انظر الآية ٣ من سورة المجادلة. وذا: في محل رفع مبتدأ. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية.

وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢. وجملة شاقوا: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر بالباء. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب. ومن: اسم شرط جازمٌ في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآية ٢٤ من سورة الحديد. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «ذلك»، لتقرير مضمونها وتحقيق معنى السببية بالطريق البرهاني. ويشاقّ: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر للإدغام العارض. وهو على وزن: يُفاعِلْ، وأصله «يُشاقِقْ» سكنت القاف الأولى فحركت الثانية بالكسر لالتقاء الساكنين، وأدغمت فيها الأولى. وجاز التقاء الساكنين الباقيين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم، وهما في كلمة واحدة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. وشديد: خبر «إنّ» مرفوع، صفة مشبهة تفيد المبالغة مضافة إلى فاعلها في المعنى، إضافة لفظية لتوكيد المبالغة، والتقدير: شديدٌ عقابُه.

(١) عندما احتمى بنو النَّضير بحصونهم، حاصرهم المسلمون وأمر النبي بقطع النخيل وتحريقها، ليغيظ الكافرين ويحملهم على الاستسلام، فزعموا أن ذلك لا يجوز في الشرع. ولهذا اختلف المسلمون، نفذ بعضهم الأمر وامتنع آخرون معارضين، فنزلت الآية بتحليل ما أُمروا به، وتصديق من امتنع أو نهى. فالقطع والمنع كلاهما بإذن الله ورضاه. الواحدي ص ٤٤٣. وانظر الأحاديث ٢٢٠١ و٣٨٠٧ و٣٨٠٨ و٤٦٠٢ في البخاري و١٧٤٦ في مسلم و٣٢٩٨ و٣٢٩٩ في الترمذي، وتفسير الخازن ٧: ٤٩ وأحكام القرآن ص ١٧٦٨ - ١٧٦٩. وقطعها: فصل أغصانها أو جذعها. ولم يُذكر التحريق لأنه في معنى القطع، فالحكم واحد. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي: «يامسلمون». وتركها: أبقاها كما هي ولم يؤذها. والقائمة: الممتدة النامية. والأصول: جمع أصل. وهو ما ينبت عليه الشجر من الجذور. والإذن: الإرادة والإباحة. ويخزي: يذل ويقهر. والفاسق: الخارج على شرع الله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفعلُ اليهود أفظع الفسق. وفي المنحة والمطبوعات: أن قطع الشجر.

وما: اسمية شرطية لغيرالعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. فالحكم عام في الحروب. وقطعتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم بـ «ما». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وتركتم: مثل: قطعتم. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. وها: في محل نصب مفعول به، عُبِّرَ به مؤنثًا بالنظر إلى معنى «ما». والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وقائمة: حال من «ها» منصوبة. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق باسم الفاعل: قائمة.

والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: فلا إثم عليكم، لأن القطع والترك حاصلان بإذنه تعالى. والباء: للسببية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ المقدر، كما ذكرنا. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٤ من سورة المجادلة. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور معطوفان على «بإذن» في محل نصب، ولا يعلقان بمقدر خلافًا لما في الفتوحات ٤: ٣١٢ والدر المصون ١٠: ٢٨٢. والفاسقين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذهنية. ووزن لِينةٌ: فِعْلةٌ، مصدر الهيئة بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «لِوْنَة» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر.

(٢) لما جلا بنو النَّضير، وتركوا ديارهم وبعض أموالهم، طلب الصحابة أن يُقسم ذلك عليهم، كما تُقسم الغنائم دائمًا، فنزلت الآية بأن الفيء ليس كالغنيمة، فحكمه مفوض فيه النبي ﷺ. ولذلك خَصّ ببعضه المهاجرين والثلاثة الفقراء من الأنصار. أحكام القرآن ص ١٧٧٠ - ١٧٧١ وتفسير الرازي ١٠: ٥٠٥ - ٥٠٦. ورده أي: حوّله وأعاده. وفيما عدا الأصل وخ: «رد». ومنهم أي: من أيدي اليهود. وفيما عدا الأصل والنسخ

﴿ما أفاءَ اللهُ على رَسُولِهِ مِن أهلِ القُرَى﴾، كالصفراء ووادي القُرى ويَنبُعَ، ﴿فلِلّهِ﴾ يأمر فيه بما يشاء، ﴿وللرَّسُولِ ولِذِي﴾: صاحب ﴿القُربَى﴾: قرابةِ النبيّ، من بني هاشم وبني المُطّلب، ﴿واليَتامَى﴾: أطفالِ المُسلمين الذين هلَكت آباؤهم، وهم فُقراء، ﴿والمَساكِينِ﴾: ذوي الحاجة من المسلمين، ﴿وابنِ السَّبِيلِ﴾: المُنقطع في سفره من المُسلمين، أي: يستحقّه النبيّ والأصنافُ الأربعة، على ما كان يقسمه، من أنّ لكُلّ من الأربعة خُمسَ الخُمس وله الباقي، ﴿كَيلا﴾ - كي: بمعنى اللام، «وأن» مُقدّرة بعدها - ﴿يَكُونَ﴾: عِلّةٌ لقَسْمه كذلك ﴿دُولةً﴾: مُتداوَلًا، ﴿بَينَ الأغنياءِ مِنكُم، وما آتاكُمُ﴾: أعطاكم ﴿الرَّسُولُ﴾ من الفيء وغيره ﴿فخُذُوهُ، وما نَهاكُم عَنهُ فانتَهُوا. واتَّقُوا اللهَ. إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ﴾ ٧. (١)

والفتوحات والصاوي: «يامسلمون». وزعم الصاوي أنه الصواب، وأن النصب سبق قلم. والنصب يعني أن الحكم عام في كل فيء. وعليه أي: لأجله. وزيادة «من» للتنصيص على عموم النفي. والخيل: اسم جمع مفرده فرس.

والركاب: اسم جمع أيضًا واحدته راحلة. وهي ما يركب من الإبل. فالمسلمون ذهبوا إلى حصار بني النضير مشيًا، لقرب المكان، ولم يركب منهم حينذاك إلّا الرسول. ويسلط: يقوّي ويغلّب. والرسل: جمع رسول. وهو من يكلف بتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ويشاء أي: يريد أن يسلط عليه ليكون ماله فيئًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو ممكن وجوده. والقدير: البالغ القدرة والتمكن بلا مغالب أو منازع. والآية الثانية أي: التالية. ففيها حكم الفيء أيضًا بالتفصيل. والباقي أي: أربعة أخماس الفيء وخمسُ الخمس الآخر. ومنه أي: من الباقي المذكور قبل. ونصيب النبي كان ينفق منه على أهله، ويجعل الباقي في السلاح عدة لجهاد العدو.

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ. والشرطية أولى لعموم الحكم. وأفاء: فعل ماض مبني على الفتح. وعلى ومن: متعلقان به، والأولى: للاستعلاء المعنوي، والثانية: لابتداء الغاية المكانية. والجملة صلة الموصول. والفاء: حرف زائد معناه توكيد تعليق المبتدأ بخبره، لشبه الاسم الموصول بالشرط في العموم لا في الترتب. وما: حرف نفي للتقريب من الحال. وعلى: للتعليل تتعلق بـ «أوجف». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول. الجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية قبل. وخيل: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل النوعين معًا وكلًا منهما على حِدة.

وركاب: معطوف على «خيل» مجرور. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل، حرف استدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر، وقع بين نفي وإثبات. ولفظ الجلالة: اسم «لكنّ» منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يسلط». والجملة صغرى في محل رفع خبر: لكنّ. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «ما أوجفتم» في محل رفع بالعطف. ومَن: اسم موصول في محل جر. وجملة يشاء: صلة الموصول. والواو: حرف اعتراض. وعلى: للاستعلاء المعنوي أيضًا تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية لتقرير ما قبلها.

(١) هذه الآية بيان للآية ٦، في حكم الفيء، وفيها تعميم لِما يكون منه في حياة النبي ﷺ أو بعدها. ونصيب النبي بعد وفاته يكون للمرابطين ومصالح المسلمين، في الجهاد والإعمار. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة العامرة بالسكان. والصفراء: قرية في طريق الحاج من المدينة. ووادي القرى: شمال المدينة قريب منها. وينبع: قرية على ساحل البحر بين المدينة ومكة. وقد فتحت هذه القرى بلا قتال. وهاشم والمطلب: ابنا عبد مناف. واليتامى: جمع يتمى. ويتمى جمع يتيم. والمساكين: جمع مسكين. والسبيل: الطريق طريق السفر. وأل: لتعريف ماهية الجنس في المواضع الثلاثة. وقول المحلي «المنقطع» أي: عن ماله. يعني: من ليس عنده مال في سفره. وفيما عدا الأصل والنسختين: «النبي صلى الله عليه وسلم».

وتقديره «أن» بعد «كي» التي جعلها بمعنى اللام هو مذهب الأخفش، والصواب أن «كي»: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، والتقدير: لكيلا. انظر تفسير الآية ٢٣ من سورة الحديد. ويكون: يصير. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يكون الفيء». وقوله «علة لقسمه كذلك» يعني أن الغاية من هذا التقسيم للفيء هي عدم حصره بين الأغنياء، كما كان في الجاهلية. والأغنياء: جمع غني. وهو من كثُرَ ماله. وأعطاكم أي: أعطاكموه. وقوله «غيره» أي: من الأموال والأحكام والحديث الشريف. وفي الأصل: «أو غيره». وخذوه أي: تناولوه وتقبلوه بالرضا، واحرصوا عليه. ونهى: منع وحجب. وانتهوا أي: عنه. يعني: تجنبوه ودعوه. واتقوه أي: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بلزوم الطاعة. والعقاب: انظر الآية ٤.

وما... أهل: انظر الآية ٦. والقرى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: جنسية لتعريف الأفراد. ولله: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «ما»، عطف عليهما الجاران والمجروران بعد فلاتعلق. والجملة استئنافية بيانية. واللام: حرف جر للاختصاص في المواضع الثلاثة. وذي: مجرور بالياء ومضاف. والقربى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. واليتامى والمساكين وابن: معطوفات على «ذي» مجرورات، أولها بالكسرة المقدرة، والثاني والثالث بالكسرة الظاهرة. ولا: حرف نفي. ويكون: فعل مضارع ناقص منصوب.

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾: مُتعلِّقٌ بمحذوف - أي: اعجَبوا - **﴿الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم وَأَمْوَالِهِم، يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا، وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ! أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ٨** في إيمانهم،(١) **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ﴾** أي: المدينةَ، **﴿وَالإِيمَانَ﴾** أي: أَلِفوه - وهم الأنصار - **﴿مِن قَبْلِهِم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيهِم، وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَةً﴾**: حسدًا **﴿مِمَّا أُوتُوا﴾** أي: آتى النبيُّ ﷺ المُهاجرين من أموالِ بني النضير المختصَّةِ به، **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم، وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ﴾**: حاجة إلى ما يُؤثِرون به - **﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾**: حِرصَها على المال **﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٩ -(٢) وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِم﴾**: من بعد المُهاجرين

واسمه يعود على «ما». ودولة: خبر «يكون» منصوب. وهو على وزن: فُعْلة، بمعنى اسم المفعول من مصدر: تُدُووِلَ، فيه معنى المبالغة. والجملة صلة الحرف المصدري. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «دولة». ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الأغنياء. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

وما: كالتي قبلها أيضًا في الموضعين. وكذلك الفاء في الموضعين. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الموصول قبلها. وجملة خذوه: صغرى في محل رفع خبر «ما» قبلها. والجملة الكبرى معطوفة على الكبرى في أول الآية. ونهى: مثل: آتى. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «نهى». والجملة صلة الموصول قبلها أيضًا. وجملة انتهوا: مثل جملة «خذوه»، والضمير العائد محذوف كما قدرنا. وحذفه مع حرف الجر جائز. والجملة الكبرى معطوفة أيضًا على نظيرتها في أول الآية. والواو: حرف استئناف. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية، وكذلك التي بعدها. وانظر آخر الآية ٣.

(١) الفقراء: جمع فقير. وهو من لا يملك ما يكفيه من الضروريات. وأل: عهدية ذهنية. وتقدير «اعجبوا» يعني المدحَ والتعظيم لهؤلاء المذكورين، والتوبيخَ للكفار والمنافقين. وهذا التقدير من التلخيص، لمنع البدلية. تفسير الآلوسي ٢٨: ٨٠. والصواب أنه بيان للمعنى، لا لتوجيه للإعراب، إذ التقدير في الإعراب: يا لِلفقراء. فالتعلق بـ «يا» المحذوفة للمبالغة في معنى التعجب. وهذا من غريب التعبير البليغ. والمهاجر: من ترك وطنه لينجو بدينه. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وأُخرج: أُجبر على الخروج والترك. والديار: جمع دار. وهو مكان الإقامة والاستقرار. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال ما يملك للاستمتاع والزينة. ويبتغي: يطلب ويقصد. والفضل: الرزق والإحسان. ومن الله أي: من عنده ويأمره. والرضوان: المبالغة في الرضا. وهو قبول الأعمال الصالحة، والإفاضة على صاحبها بالرحمة في الدنيا والآخرة. وينصرونه أي: يُعِزّون دينه ويغلّبونه على الكفر. والصادق: من يقول ما هو حق لا شك فيه، موافق لما في نفسه ويقينه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

واللام: للتنصيص على التعجّب جرف جر. والفقراء: اسم مجرور بالكسرة. والجملة فعلية استئنافية. والمهاجرين: صفة لـ «الفقراء» مجرورة بالياء. والذين: في محل جر صفة ثانية لـ «الفقراء». وأخرجوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة صلة الموصول. وأموال: معطوف على «ديار» مجرور بالعطف ومضاف. وجملة يبتغون: في محل نصب حال من نائب فاعل «أخرج»، عطفت عليها جملة: ينصرون. فهي في محل نصب بالعطف. ومن الله: متعلقان بحال محذوفة عن «فضلًا ورضوانًا». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وجازت الحالية من النكرتين لتأخر إحداهما عن شبه الجملة. ورضوانًا: معطوف على «فضلًا» منصوب. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. وأولئك: انظرالآية ١٠ من سورة الحديد. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والصادقون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أولاء. والجملة اعتراضية.

(٢) لما حاز الرسول ﷺ أموال بني النَّضير شكر الأنصارَ، ثم خيّرهم بين أن يقسم عليهم وعلى المهاجرين، ويبقى المهاجرون في كنف الأنصار، وبين أن يخص المهاجرين بالقسمة ليستقلوا بأنفسهم. فقال الأنصار: بل تقسمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا. فقال: «اللّهُمَّ، ارحَم الأنصارَ وأبناءَ الأنصارِ». وشكا أحد الصحابة الجوع إلى النبي، فبعث إلى نسائه فلم يكن عندهن إلّا الماء، فقال: «ألا رَجُلٌ يُضِيفُهُ هذِهِ اللَّيلَةَ؟ يَرحَمُهُ اللهُ». فقال أبو طلحة الأنصاري: أنا، يارسول الله. وذهب به إلى داره، وطلب من زوجته إكرامه، ولم يكن عنده إلّا قوت الأولاد، فقدموه للضيف وناموا على الجوع. وكان الأنصار قد أشركوا في أموالهم المهاجرين من قبل، فجاء في الآية ما يمتدحهم ويعظم شأن إيثارهم، ويدعو إلى العجب له. الأحاديث ٣٥٨٧ و٤٦٠٧ في البخاري و٢٠٥٤ في مسلم و٣٣٠١ في الترمذي، والأدب المفرد ص ٢٥٨ والمستدرك ٤: ١٣٠ وتفسير القرطبي ١٨: ٢٥ والواحدي ص ٤٤٥ - ٤٤٦ ولباب النقول.

وتبوأه: لزمه وتمكن فيه. والدار: مقر الهجرة. فأل: عهدية ذهنية. والإيمان: التصديق اليقيني. فأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «ألفوه» يعني أن الإيمان: مفعول به لهذا الفعل المقدر، فالعطف للجملة المحذوفة هذه على جملة: تبوؤا. والراجح أن الإيمان معطوف على «الدار»، لتضمن التبوؤ معنى اللزوم. فلا حاجة إلى تقدير محذوف. ومن قبلهم أي: من قبل مجيء المهاجرين. ويحبه: يوده ويريد له الخير في الدنيا والآخرة.

والأنصارِ، إلى يوم القيامة، ﴿يَقُولُونَ: رَبَّنا، اغفِرْ لَنا ولإخوانِنا الَّذِينَ سَبَقُونا بالإيمانِ، ولا تَجعَلْ في قُلُوبِنا غِلًّا﴾: حقدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا. رَبَّنا، إنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠.(١)

﴿ألَم تَرَ﴾: تنظرْ ﴿إلَى الَّذِينَ نافَقُوا؟ يَقُولُونَ لإخوانِهِم، الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أهلِ الكِتابِ﴾، وهم بنو النَّضير وإخوانهم في الكُفر: ﴿لَئِنْ﴾ - لامُ قَسَم في الأربعة - ﴿أُخرِجتُم﴾ من المدينة ﴿لَنَخرُجَنَّ مَعَكُم، ولا نُطِيعُ فِيكُم﴾: في خِذلانكم ﴿أحَدًا أبَدًا، وإن قُوتِلتُم﴾ - حُذفت منه اللام المُوطِّئة - ﴿لَنَنصُرَنَّكُم. واللهُ يَشهَدُ إنَّهُم

ولا يجد أي: لا يعلم ولا يرى. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق. والمراد به النفس والضمير. وقوله «حسدًا» أي: ولا غيظًا ولا حزازة. وهذا من لوازم الحاجة، فذكرُها من باب ذكر الملزوم. وأوتوا أي: أُعطُوه. ويؤثر: يفضل غيره ويقدمه في متاع الدنيا وزينتها، لِما في نفسه من اليقين والمحبة. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس هنا شخص الإنسان بروحه وجسده. والحاجة: الفقر والاحتياج. ويوقى: يجنب ويكفى. والمفلح: الفائز بما يريد من خير الدنيا والآخرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا.

والذين: معطوف على «الفقراء» في محل جر بالعطف. فالتعجيب منسحب عليه إيضًا. وتبوؤوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو الثالثة: ضمير متصل في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «تبوأ». والجملة صلة الموصول. ومَن: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «يحب». والجملة في محل نصب حال من فاعل: تبوأ، عطفت عليها الجملتان الفعليتان بالواو. فهما في محل نصب بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «هاجر». والجملة صلة الموصول. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف، أي: كائنة. وحاجة: مفعول به أول مؤخر. ونفي الوجدان يستلزم نفي الموجود وإثبات عكسه مؤكدًا، أي: ليس في نفوسهم شيء من ذلك البتة، بل فيها ماذكر بعدُ من الإيثار. ومن: للسببية حرف جر يتعلق بـ «يجد». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر.

وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والمفعول الثاني محذوف. والجملة صلة الموصول قبلها. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والواو: للحال والاقتران. ولو: حرفية زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الشدة. انظر الآية ٢٢ من سورة المجادلة. والباء: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». وخصاصة: اسم «كان» مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يؤثر. والواو: حرف اعتراض. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآيتين ٤ من هذه السورة و٢٤ من سورة الحديد. والجملة الشرطية اعتراضية. ويوق: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: يُفْعَ، وأصله «يُوقَيُ» قلبت الياء ألفًا: يُوقَى. ولما جزم حذفت الألف. ونائب الفاعل، وهو في الأصل مفعول أول، ضمير مستتر يعود على: مَن. وشح: مفعول ثان منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ونفس: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وأولئك هم: انظر الآية ٨.

(١) أي: فأنت أهل أن تجيب دعاءنا. وفي الآية حث على الدعاء للمؤمنين، وتصفية القلوب من الأحقاد. وجاؤوا أي: يجيئون إلى الوجود ويؤمنون. عُبِّرَ بالماضي عن المستقبل للدلالة على التحقق. ويقولون أي: يدعون بالقول الصريح. واغفر أي: استر الذنوب واعف عنها. والإخوان: جمع أخ. وهو المماثل في الدين والمشارك فيه. وسبقه: تقدمه وكان قبله في الزمان. وتجعل: تصيِّر. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وقول المحلي «حقدًا» أي: ولا عداوة ولا بغضاء. والرؤوف: الكثير اللطف واللِّين على المذنب بالتوبة، وعلى أوليائه بالعصمة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والمغفرة لعباده المؤمنين.

والذين: معطوف أيضًا على «الفقراء» في محل جر بالعطف. فالتعجيب منسحب عليه أيضًا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «جاء». والجملة صلة الموصول. وجملة يقولون: في محل نصب حال من فاعل: جاء. وربنا . . . رحيم: في محل نصب مفعول به لـ «يقولون». وربنا: منادى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. والجملة فعلية ابتدائية في القول، وتكرار النداء مبالغة في التضرع والعبودية. واغفر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اغفر». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ولإخوان: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. والذين: في محل جر صفة لـ «إخوان».

والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: سبق. والجملة صلة الموصول. ولا: طلبية للدعاء حرف جازم. وتجعل: فعل مضارع مجزوم. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف لـ «تجعل»، أي: كائنًا. وغلًّا: مفعول به أول مؤخر منصوب. والطلب في هذه الجملة يستلزم إثبات عكس مضمونها، أي: رسّخ فيها المحبة والرحمة. واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف أيضًا. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». ورؤوف رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية لما قبلها.

﴿لَكَاذِبُونَ﴾ ١١. (١) ﴿لَئِنْ أُخرِجُوا لا يَخرُجُونَ مَعَهُم، ولَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُم، ولَئِنْ نَصَرُوهُم﴾ أي: جاؤوا لنصرهم ﴿لَيُوَلُّنَّ الأدبارَ﴾ - واستُغنِيَ بجواب القسمِ المُقدّرِ عن جواب الشرط، في المواضع الخمسة - ﴿ثُمَّ لا يُنصَرُونَ﴾ ١٢ أي: اليهودُ. ﴿لَأَنتُم أَشَدُّ رَهْبَةً﴾: خوفًا، ﴿في صُدُورِهِم﴾ أي: المُنافقين، ﴿مِنَ اللهِ﴾ لتأخير عذابه. ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ﴾ ١٣. (٢)

(١) أي: يدّعون ما ليس في قلوبهم، من الأقوال الثلاثة. وسيرد تفصيل كذبهم في الآية التالية. فقد كان بعض يهود خيبر وبني عوف بن الحارث والنَّضير أظهروا الإسلام، وهم منافقون. وعندما حوصر بنو النضير أرسل إليهم هؤلاء: أن اثبتوا وتمنّعوا، فإنا لا نسلمكم. وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن خرجتم خرجنا معكم. ولكنهم لم يفعلوا شيئًا من ذلك، فنزلت هذه الآيات قبل الجلاء، تفضح أمرهم وتبشر بالنصر. الدر المنثور ٦:١٩٩ولباب النقول. وتنظر إليهم أي: إلى شأنهم وحالهم. ونافق: أظهر خلاف ما أضمر. ويقولون لهم أي: يرسلون إليهم القول. وكفر: كذّب الله ورسوله. والأهل: الأصحاب للشيء مكلفون بالتزامه. والكتاب: التوراة. وأل: عهدية ذهنية.

وقول المحلي «لام قسم» صوابه: لام موطئة لجواب القسم، كما سيذكر بعد قليل. وهي حرف اعتراض أيضًا. انظر الآية ١٢٠ من سورة البقرة. وقوله «الأربعة» يعني ما قبل «إن» في الآيتين ١١ و١٢، ولا حذف لها في الشرط الثاني. وأُخرج: أُجلي وطُرد بالقوة والإذلال. ونخرج: نغادر وطننا. ولا نطيع أحدًا أي: لا ننفذ أمر أحد من عدوكم. وقوتلتم: قاتلكم المسلمون. والفعل على وزن: فُوعِل، والزيادة فيه للمشاركة، وهي ألف «قاتَلَ» قلبت واوًا في صيغة المبني للمجهول، لوقوعها بعد ضم. وقوله «حذفت منه» أي: قبل «إن» للمبالغة في التوكيد. وننصركم: نعينكم على العدو. ويشهد أي: يقول ويبلّغ الحق.

وألم... الذين: انظر الآيتين ٧ و٨ من سورة المجادلة. والجملة استئنافية. وجملة نافقوا: صلة الموصول. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «يقول». والجملة استئنافية بيانية. ولئن... لننصرنكم: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والذين: في محل جر صفة لـ «إخوان». وجملة كفروا: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول قبلها. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة جواب القسم عليه، كما سيذكر في الآية التالية. والتقدير: والله - لئن أُخرجتم نخرجْ معكم - لنخرجن معكم. وفي هذا إيجاز واحتباك وتوكيد بتكرار جملة الجواب مذكورة ومقدرة. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق ابتدائية في القول. والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم وجوابه، عطفت عليها نظيرتها.

وأخرجتم: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، في محل جزم بـ «إن». والتاء: في محل رفع نائب فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غيرالظرفي. والجملة المحذوفة جواب الشرط غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب.

واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ونخرجن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والفاعل تقديره: نحن. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «نخرج». والجملة جواب القسم. ولا: نافية للحال اللازمة. وفي: للتعليل تتعلق بـ «نطيع». وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق به أيضًا. والجملة معطوفة على جملة القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف. وانظر الآية ٧ من سورة إبراهيم. وقوتلتم: مثل: أخرجتم. وننصرن: مثل: نخرجن. وهي معطوفة عليها ختام للقول أيضًا. والواو: حرف استئناف. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. وجملة يشهد: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وكاذبون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. وإنهم... لا يفقهون: في محل نصب مفعول به لـ «يشهد»، لِما فيه من تضمين معنى القول. وجملة إنهم لكاذبون: ابتدائية في ذلك.

(٢) يولون: يهربون ويملّكون عدوّهم. والأدبار: جمع قلة للدبر يراد به الكثرة. والدبر: الظهر، عُبِّرَ به عنه للتهكم والتحقير. ولا يُنصرون أي: يُغلبون ويُقهرون، ويعذبون في الدنيا والآخرة. وأشد أي: أقوى وأعظم. والرهبة هنا مصدر الفعل المبني للمجهول: رُهِبَ. فهي المرهوبيّة لأن المخاطبين مرهوبون، لا راهبون. والصدور: جمع صدر. والمراد به النفس. ومن الله أي: من رهبته. فالرهبة من المؤمنين في نفوس المنافقين هي الأقوى، لأنهم كانوا يظهرون للمؤمنين رهبة من الله مكذوبة. وقوله «لتأخير عذابه» يعني: لأن عذاب الله مؤجل، وانتقامكم منهم آنيّ. وفي ث وبعض المطبوعات: «لتأخّر عذابه». وذلك أي: ماذكر من شدة المرهوبية. والقوم: الجماعة من الناس. ولا يفقهون أي: لا يفهمون ظاهر الأمور ولا خفاياها، حتى يعلموا عظمة الله وقدرته، فيخشوه حق خشيته.

ولئن: انظر الآية ١١. وجملة القسم استئنافية ضمن مفعول «يشهد». ويولّنّ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات، والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. فأصل التركيب «يُوَلِّيُونَنَّ» والتضعيف للتعدية صار الفعل بها ينصب مفعولين أولهما محذوف كما قدّرنا قبل، وأدغمت اللام الأولى في الثانية، والنون الثانية في

﴿لا يُقاتِلُونَكُم﴾ أي: اليهودُ ﴿جَمِيعًا﴾: مُجتمعينَ، ﴿إِلَّا في قُرًى مُحَصَّنَةٍ، أو مِن وَراءِ جِدارٍ﴾: سور. وفي قِراءة: «جُدُرٍ». ﴿بأسُهُم﴾: حربهم ﴿بَيْنَهُم شَدِيدٌ. تَحسِبُهُم جَمِيعًا﴾: مُجتمعينَ، ﴿وقُلُوبُهُم شَتَّى﴾: مُتفرِّقةٌ، خِلافَ الحِسبان. ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُم قومٌ لا يَعقِلُونَ﴾ ١٤. (١) مَثَلُهم في ترك الإيمان ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم قَرِيبًا﴾: بزمن قريب. وهم أهل بدر من المُشركين. ﴿ذاقُوا وَبالَ أمرِهِم﴾: عُقوبتَه في الدنيا من القتل وغيره، ﴿ولَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٥: مُؤلم في الآخرة. مَثَلُهم أيضًا، في سماعهم من المُنافقين، وتخلّفهم عنهم ﴿كَمَثَلِ الشَّيطانِ، إِذ قالَ لِلإنسانِ: اكفُر. فلَمّا كَفَرَ قالَ: إِنّي بَرِيءٌ مِنكَ، إِنّيَ أخافُ اللهَ رَبَّ العالَمِينَ﴾ ١٦. كذبٌ منه ورياء.(٢) ﴿فكانَ عاقِبَتَهُما﴾ أي:

الثالثة، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وحذفت النون الأولى للتخفيف: «يُوَلُّونَّ»، فقلبت الكسرة ضمة لمجانسة الواو، ثم حذفت الواو لالتقائها بسكون النون المدغمة. والأدبار: مفعول ثان منصوب، فيه معنى التوكيد. وأل: نائبة عن ضميرالغائبين. والجملتان الشرطيّتان الثانية والثالثة معطوفتان على الأولى، واللامان قبلهما زائدتان للتوكيد، والجوابيّتان الثانية والثالثة معطوفتان على نظيرتهما أيضًا. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وينصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على جواب القسم قبلها.

واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وأنتم: ضميرمنفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأشد: خبر مرفوع. والجملة استئنافية ضمن مفعول «يشهد» تفيد السببية. ورهبة: تمييز منصوب. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ «رهبة». ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «أشد». وذلك: انظر الآية ٣ من سورة المجادلة. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢. وجملة لا يفقهون: في محل رفع صفة لـ «قوم» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ» ختامًا لمفعول «يشهد». وفي ذكر القوم توطئة للوصف بالجهل والغباء مع المبالغة والتوكيد والتهكم، لأن المفروض في الناس أن يفهموا، وهؤلاء من الناس، ولكنهم فقدوا الإدراك والفهم. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا. والجملة استئنافية.

(١) أي: هم كالبهائم ليس فيهم قدرةٌ على تدبرِ الأمور، ومعرفةِ مصالحهم الحقة، ليكون بينهم وفاق صحيح. هذه حالهم دائمًا، وإن ظهر منهم الآن خلاف ذلك، بعون دول البغي وسماسرة القيم والشعوب. وكذلك شأن الأمم التي تتشبه بأخلاق اليهود، في كل زمان ومكان. وانظر آخر الآية ١٣. ويقاتل: يخاصم في قتال بالسلاح. ومجتمعين أي: متساندين في موطن واحد، يعين بعضهم بعضًا. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة العامرة. والمحصنة: المحاطة بالخنادق والمتاريس والحواجز. ووزن محصنة: مُفَعَّلة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: حُصِّنَ، وأصله «مُحَصْصَنةٌ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الصاد الأولى في الثانية. وجدر: جمع جِدار. وقول المحلي «حربهم» أي: إذا تحاربوا. والشديد: العنيف القوي. وتحسب: تظن، ينصب مفعولين ثانيهما: جميعًا. وقوله «مجتمعين» أي: ذوي ألفة واتحاد. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والمراد به هنا ما في القلب، أي: أهواؤهم متضاربة لا تتفق. وذلك أي: ماذكر من ظاهرهم المناقض لواقع أمرهم.

ولا: نافية للحال اللازمة. وجميعًا: حال منصوبة عن فاعل: يقاتل. والجملة استئنافية. والنفي لهذا في حالة الاجتماع يستلزم النفي في حالة التفرق أيضًا، بدلالة الأعم على الأخص. وإلّا: استثنائية للحصر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يقاتل». وقرى: مجرور بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين. ومحصنة: صفة لـ «قرى» مجرورة. وأو: عاطفة لمنع الخلو، إذ قد يجتمع الأمران معًا. ومن وراء: معطوفان لا يعلقان. ومن: لابتداء الغاية المكانية. بين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «شديد» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ: بأس. والجملة استئنافية تفيد السببية. وكذلك جملة: تحسبهم. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والواو: للحال والاقتران. وشتى: خبر للمبتدأ «قلوب» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب حال من المفعول الأول لـ «تحسب». وانظر آخر الآية ١٣. والجملة الاسمية استئنافية.

(٢) يعني أن ماقاله الشيطان أخيرًا لم يكن صادقًا فيه، بل هو للتنصل والتبرؤ، إذ لو كان يخاف حقًّا لَمّا ضل وأضل. والمَثَل: الصفة الغريبة العجيبة، تذكر للعظة والنصح. وقول المحلي «في ترك الإيمان» أي: في الكفر والعصيان. وهذا هو وجه التمثيل، كما في الوجيز، لا سبب للتمثيل خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٣١٩. وأهل بدر أي: وبنو قَينقاع من اليهود، كانوا قد نقضوا العهد بعد غزوة بدر، وأيدهم المنافقون، فحاصرهم النبي، وأجلاهم من ديارهم. سيرة ابن هشام ٢:٤٧ - ٥٠.

وذاقوه أي: نالوه وقاسَوا شدته. والوبال: الفساد والثقل. وأمرهم أي: شأنهم. وهو الكفر والعصيان. ووباله هنا: ما تسبب عنه من العقوبة. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وقوله «تخلفهم» أي: تخلف المنافقين. والشيطان: من يغري بالشر من الجن والإنس. والإنسان: المخلوق المكلف من البشر. وأل: جنسية لتعريف الحقيقة في الموضعين. واكفر أي: كذِّبِ الله واعصه. والبريء: المتبرئ المتباعد. وأخاف: أخشى وأرهب. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون جميع الخلق، وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

الغاوي والمُغوِي - وقُرئ بالرفع - ﴿أَنَّهُما في النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها. وذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ﴾ ١٧: الكافرين.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللهَ، ولْتَنظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ليوم القيامة، ﴿واتَّقُوا اللهَ - إنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ١٨ - ولا تَكُونُوا كالَّذِينَ نَسُوا اللهَ﴾: تركوا طاعته، ﴿فأنساهُم أنْفُسَهُم﴾، أن يُقدّموا لها خيرًا. ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ ١٩. لا يَستَوِي أصحابُ النّارِ وأصحابُ الجَنّةِ. أصحابُ الجَنّةِ هُمُ الفائِزُونَ﴾ ٢٠.(٢)

وفيما عدا الأصل والنسخ: «كذبًا منه ورياءً». وكذلك جعلت العبارة في ث بقلم آخر.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر في الموضعين. والجملتان استئنافيتان. ومثل: مضاف إليه مجرور ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بفعل الصلة المحذوفة، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٣١٩. وقريبًا: بدل من الجار والمجرور منصوب ولا يعلق. وجملة ذاقوا: استئنافية بيانية. ووبال: مفعول به منصوب ومضاف. وأمر: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على التي قبلها. والشيطان: مضاف إليه مجرور. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: مثل. وهو مضاف. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه.

واكفر: فعل أمر مبني على السكون. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالجواب بعده: قال. وجملة كفر: في محل جر مضاف إليه. وجملة قال: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» قبلها في محل جر بالعطف. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «بريء» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في القول. وجملة أخاف: صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. ورب: صفة للفظ الجلالة منصوبة ومضافة. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(١) كان أي: صار. والعاقبة: النهاية والمصير، اسم مصدر على وزن اسم الفاعل المؤنث للمبالغة. والغاوي هو الإنسان الذي كفر. والمُغوي هو الشيطان الذي أضل وأغرى بالكفر. وبالرفع يريد «عاقِبَتُهُما». وفيما عدا الأصل وخ: «بالرفع اسم كان». يعني أن «عاقبةُ» اسم لـ «كان» مرفوع. فالمصدر المؤول بعدُ هو في محل نصب خبر: كان. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. والخالد: المقيم أبدًا. وذلك أي: العذاب المخلد. والجزاء: العقوبة. والظالم: من يتجاوز حد الحق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والكفرُ أشنع الظلم وأفظعه. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: أي الكافرين.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وعاقبةَ: خبر مقدم لـ «كان» منصوب ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد، والألف: حرف تثنية. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٢. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ»، والثانية تتعلق بـ «خالدين» الذي هو حال منصوبة بالياء عن الضمير المستتر في الخبر المحذوف. والمصدر المؤول في محل رفع اسم مؤخر لـ «كان». والواو: حرف استئناف. وذلك: انظر الآية ٣ من سورة المجادلة. وجزاء: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. والجملة استئنافية.

(٢) آمنوا أي: صدّقوا الله ورسوله. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بلزوم الطاعة. وتنظر أي: تبحث وتفتش لتكسب. والنفس: الإنسان المكلف بروحه وجسده. وقدمت أي: تريد أن تقدم من النيات والأقوال والأعمال. وعُبّرَ عن يوم القيامة بالغد تقريبًا له. خ: «يوم القيامة». والخبير: العليم ببواطن الأمور وظواهرها. وتعمل: تكسب وتتحمل. وتكون: تصير. وقول المحلي «تركوا طاعته» يعني: لأنهم غفلوا عن أمره وحقوقه. وأنساهم: قدّر عليهم النسيان والإهمال. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والفاسق: الخارج على الشرع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويستويان: يكونان متساويين في القيمة والمنزلة. والأصحاب: جمع قلة أيضًا للصاحب. وهو الملازم للشيء لا يفارقه. وأصحاب النار هم الذين نسوا الله، كالمشركين والمنافقين واليهود. والنار: نار جهنم. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وأصحاب الجنة هم المتقون. والفائز: من ظفر بمراده من الخير والنعيم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والذين: في محل رفع بدل من: أيّ. والجملة فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وجملة اتقوا: استئنافية جوابًا للنداء. واللام: طلبية للأمر حرف جازم سكن تخفيفًا لدخول الواو عليه. ونفس: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب.

﴿لَو أنزلْنا هٰذا القرآنَ على جَبَلٍ﴾، وجُعل فيه تمييز كالإنسان، ﴿لَرَأَيْتَهُ خاشِعًا مُتَصَدِّعًا﴾: مُتشققًا ﴿مِن خَشْيةِ اللهِ. وتلكَ الأمثالُ﴾ المذكورة ﴿نَضرِبُها لِلناسِ، لَعَلَّهُم يَتَفكَّرُونَ﴾ ٢١ فيُؤمنون. ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إلَهَ إلّا هُوَ، عالِمُ الغَيبِ والشَّهادةِ﴾: السرِّ والعلانية. ﴿هُوَ الرَّحمٰنُ الرَّحِيمُ﴾ ٢٢. (١)

﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إلَهَ إلّا هُوَ، المَلِكُ القُدُّوسُ﴾: الطاهر، عمّا لا يليق به، ﴿السَّلامُ﴾: ذُو السلامة من النقائص، ﴿المُؤمِنُ﴾: المُصدِّق رسلَه بخلق المعجزة لهم، ﴿المُهَيمِنُ﴾ - مِن: هَيمَنَ يُهَيمِنُ، إذا كان رقيبًا على الشيء - أي: الشهيدُ على عِباده

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وقدمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واللام: للتعليل تتعلق بـ «قدم». والجملة صلة الموصول. وجملة اتقوا: معطوفة على نظيرتها تفيد التوكيد. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «خبير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في اعتراض. وما: اسم موصول أيضًا في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول ختام الاعتراض.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. تكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع اسم: تكون. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر: تكون. وهو مضاف. والجملة معطوفة أيضًا على جواب النداء قبل. والذين: في محل جر مضاف إليه. ونسوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأنسى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وأنفس: مفعول ثان منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على صلة الموصول التي قبلها. وهم: انظر الآية ٨ للموضعين. والجملة استئنافية. ولا: نافية للحال اللازمة. يستوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية أيضًا. وجملة «أصحاب الجنة هم الفائزون»: استئنافية للتبيين.

(١) أنزلناه: أوحيناه للتكليف بحمل ما فيه من عظيم الشأن والقوارع. والقرآن: ما أوحي إلى النبي ﷺ من كلام الله. وأل: زائدة للمح الأصل. والجبل: ما ارتفع وصلب من الأرض. والتمييز: التعقل والإدراك. ورأيت: أبصرت عِيانًا. والخطاب لكل سامع أو قارئ، لبيانِ تأثير القرآن وعظمة ما يتضمنه، وتوبيخِ الإنسان على تقصيره في الطاعة. والخاشع: الذليل المتطامن. والخشية: الخوف والفزع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والأمثال: جمع قلة للمَثَل يراد به الكثرة. والمَثَل: الخبر العجيب يذكر للاعتبار والاتعاظ. وقول المحلي «المذكورة» أي: في القرآن الكريم بكثرة وتنوّع، ومنها ما ذكر عن الجبل هنا. ونضرب: نبين ونوضح. ويتفكر: يتدبر ما يسمع ويتعظ. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فيؤمنوا».

وهو أي: الذي وجوده من ذاته دائمًا أزلًا وأبدًا، فلا عدم له بوجه من الوجوه. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والإله: المعبود بحق. والعالم: البالغ الإحاطة بالأمور قبل وجودها وبعده، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. والشهادة: ما ظهر لحواسهم وإدراكهم فشهدوه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان لكافة خلقه. والرحيم: العظيم العصمة والمغفرة للمؤمنين. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي حرف شرط غيرُ جازم. وجملة أنزلنا: لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والقرآن: بدل منه منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أنزل». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. وخاشعًا متصدعًا: حالان منصوبتان عن مفعول: رأى. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. ومن: للسببية تنازع فيها «خاشعًا ومتصدعًا». فالتعلق بالثاني. ووزن متصدع: مُتَفَعِّلٌ، اسم فاعل مشتق من مصدر: تَصدَّعَ، والزيادة فيه للتكثير والمطاوعة، أصله «مُتَصَدْدِعٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. والواو: حرف استئناف. وتلك: انظر الآية ٤ من سورة المجادلة. والأمثال: بدل من المبتدأ اسم الإشارة مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والخبر جملة «نضربها» الصغرى في محل رفع.

والجملة الكبرى استئنافية. واللام: حرف جر للتعليل يتعلق بـ «نضرب». ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجية والتعليل. والهاء: في محل نصب اسم «لعلّ». وجملة يتفكرون: صغرى في محل رفع خبر «لعلّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال من: الناس، أي: مترجًّى لهم التفكرُ وليتفكروا. ولفظ الجلالة: خبر أول مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية. والذي: في محل رفع صفة للفظ الجلالة. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. وإلٰه: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل في محل رفع بدل من محل: لا إلٰه. والجملة صلة الموصول. وعالم: خبر ثان مرفوع للمبتدأ في أول الآية ومضاف. والرحمن الرحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ قبلهما: هو. والجملة استئنافية أيضًا.

بأعمالهم، ﴿العَزِيزُ﴾: القويّ، ﴿الجَبّارُ﴾ جَبرَ خلقَه على ما أراد، ﴿المُتَكَبِّرُ﴾ عمّا لا يليق به. ﴿سُبحانَ اللهِ﴾ نَزَّهَ نفسَه ﴿عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ٢٣ به! ﴿هُوَ اللهُ الخالِقُ البارِئُ﴾: المُنشئ من العدم، ﴿المُصَوِّرُ، لَهُ الأسماءُ الحُسنَى﴾ التسعة والتسعون الواردُ بها الحديثُ - والحسنى: مُؤنّث الأحسن - ﴿يُسَبِّحُ لَهُ ما في السَّماواتِ والأرضِ، وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ ٢٤ تقدّمَ أوّلَها.(١)

(١) يعني: في أول السورة. والملك: المالك لجميع المخلوقات يتصرف فيها كما يشاء دون معين أو منازع. وجبرهم: قهرهم وحملهم بالعنف والشدة. وهذه لغة معروفة في بني تميم وكثير من أهل الحجاز. تهذيب اللغة والمصباح (جبر) والفتوحات ٤:٢٠٠. والمتكبر: البليغ الكبرياء والعظمة. ونزه نفسه أي: للإخبار والتعليم. ويشركون أي: يجعلون له شركاء في الألوهية والطاعة. والخالق: المقدّر للأشياء على مقتضى حكمته ينشئها من العدم. والمصور: الموجد لصور الأشياء وكيفياتها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في المواضع الثلاثة عشر. والأسماء: جمع قلة للاسم يراد به الكثرة لتحليته بـ«أل». وأل: عهدية ذهنية. والحسنى: التي لا مثيل لها في الدلالة على محاسن المعاني. وأل: حرفية موصولة. والتسعة والتسعون: انظر تعليقنا على تفسير الآية ١١٠ من سورة الإسراء. وقيل: إن له - تعالى - خمسة آلاف اسم. تفسير ابن كثير ١:١٨.

وهو: في محل رفع مبتدأ في الموضعين، أُخبر عنه بتسعة أخبار في الآية ٢٣، وبستة في الآية ٢٤. والجملة استئنافية في الموضعين أيضًا. وانظر الآية ٢٢. وسبحان: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر فعل محذوف: سبّح، فيه معنى البيان والتوكيد والتعجب، ومضاف إلى مفعوله في المعنى. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بالفعل المحذوف. والجملة استئنافية أيضًا. وما: حرف مصدري. وجملة يشركون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بـ«عن». واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الأسماء. والتقديم يعني الحصر، أي: له وحده دون غيره. والحسنى: صفة لـ«الأسماء» مرفوعة بالضمة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر خامس للمبتدأ قبلها. وجملة يسبح: في محل رفع خبر سادس. ووزن قُدّوس: فُعُّولٌ، مبالغة الصفة المشبهة من مصدر: قَدُسَ، أصله «قُدْدُوسٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية.

٦٠
سورة المُمتحَنة

مدنية، ثلاثَ عشْرةَ آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿**يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُم**﴾ أي: كُفّارَ مكّة ﴿**أولِياءَ، تُلقُونَ**﴾: تُوصِلون ﴿**إليهم**﴾ قَصْدَ النبي غزوَهم، الذي أسرَّه إليكم ووَرَّى بحُنين، ﴿**بالمَوَدَّةِ**﴾ بينكم وبينهم - كتب حاطبُ بنُ أبي بَلتعةَ إليهم كتابًا بذلك، لِما له عِندهم من الأولاد والأهل المُشركين، فاستردّه النبيّ ممّن أرسله معه بإعلام الله - تعالى - له بذلك، وقبِلَ عُذر حاطب فيه - ﴿**وقَد كَفَرُوا بِما جاءَكُم، مِنَ الحَقِّ**﴾، أي: دِين الإسلام والقُرآن، ﴿**يُخرِجُونَ الرَّسُولَ وإيّاكُم**﴾ من مكّة، بتضييقهم عليكم، ﴿**أن تُؤمِنُوا**﴾ أي: لأجل أن آمنتم ﴿**بِاللهِ رَبِّكُم، إن كُنتُم خَرَجتُم جِهادًا**﴾: للجِهاد، ﴿**في سَبِيلِي وابتِغاءَ مَرضاتِي**﴾ - وجواب الشرط دلّ عليه ما قبله، أي: فلا تتّخذوهم أولياء - ﴿**تُسِرُّونَ إلَيهِم بِالمَوَدَّةِ، وأنا أعلَمُ بِما أخفَيتُم، وما أعلَنتُم. ومَن يَفعَلْهُ مِنكُم**﴾، أي: إسرارَ خبر النبي إليهم، ﴿**فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ**﴾ ١: أخطأ طريق الهدى. والسواء في الأصل: الوسَط.(١)

(١) عندما أراد الرسول ﷺ فتح مكة، أظهر لعامة الناس أنه يريد غزو حُنين، لئلا يبلغ مشركي مكة عزمُه، فيستعدوا وتضيع المفاجأة. ولكن حاطب بن أبي بلتعة، وهو صحابي جليل، عرف حقيقة العزم، فبعث برسالة مع امرأة إلى قريش، كي يحفظوا له أهله ولا ينتقموا منهم. ولما علم النبي بما فعل حاطب بعث من جاء بالرسالة، فنزلت الآيات ١ - ٦. انظر الفتح القدير ٥:٣٠٠ والمستدرك ٢:٤٨٥ والأدب المفرد ص ٢٣ والصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢٠٩، والأحاديث ٢٨٤٥ و٣٧٦٢ و٤٠٢٥ و٤٦٠٨ و٥٩٠٤ و٦٥٤٠ في البخاري و٢٤٩٤ في مسلم و٣٣٠٢ في الترمذي. ومع هذا الخصوص بسبب النزول، فإن حكم الآية يعم كل من يفعل مثلما فعل حاطب، أيًّا كان الدافع إليه.

وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتتخذ تجعل وتصيّر. والعدو: المعادي والمحارب. والأولياء: جمع ولي. وهو المصادق يتولى الأمر ويُعتمد عليه. وفيما عدا الأصل والنسختين: «قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم». وأسرّه: جعله سرًّا مكتومًا. وورّى بحُنين أي: أخفى ما يقصد وأظهر أنه يريد غزو المشركين المقيمين في حنين. وهو موضع قريب من مكة والطائف. وفي الأصل والنسخ: «بخيبر». والتصويب من بعض النسخ والمطبوعات. انظر الفتوحات ٤:٣٢٣ والصاوي ٤:١٩٤. والمودة: مراعاة العشرة كالنصيحة بخبر الغزو. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وكفر به: أنكره وكذبه. وجاء: وصل ونزل بالوحي. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويخرجه: يضطره إلى الهجرة. والرسول: المكلف بالدعوة والعمل. وأل: عهدية ذهنية.

وقول المحلي «لأجل أن آمنتم» أي: بسبب إيمانكم. خ: «لأجل أن تؤمنوا». وسقط «أن آمنتم» من ث. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. وخرجتم أي: من مكة مهاجرين. والجهاد: بذل النفس والمال والأهل والوطن. وفي سبيلي أي: لإعلاء كلمتي وشأن ديني. والابتغاء: الطلب والقصد، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وفي الأصل: «وابتغاء». والمرضاة: الرضا والقبول وإفاضة الرحمة والبركات، مصدر ميمي يفيد المبالغة. وتسرون إليهم أي: تبلّغونهم بالسر والخفية. وأعلم: أكثر إحاطة من كل مخلوق. وأخفيتم أي: أضمرتموه وكتمتموه عن غيركم. وأعلن: أظهر للآخرين. ويفعل: يكتسب ويتحمل بالنية أو القول أو العمل. وانظر «الميسّر». والإسرار: النقل سرًّا، أي: وموالاة أعداء المسلمين أو من يناصرهم بالسرّ أو العلن. والوسط: المعتدل لا اضطراب فيه ولا انحراف.

ويا أيها الذين: انظر الآية ١٨ من سورة الحشر. والجملة فعلية ابتدائية. وآمنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل في المواضع السبعة. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتتخذوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وعدوي: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف، عطف عليه: عدوّ. وأولياء: مفعول ثان منصوب. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وتلقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. وإلى والباء: تتعلقان به، والأولى: لانتهاء الغاية المكانية، والثانية: للسببية. وكذلك الباءُ الرابعة فيما يلي بعد. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تتخذ. والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «كفر». والجملة في محل نصب حال من: عدوي وعدوكم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة جاءكم: صلة الموصول. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وجملة يخرجون: في محل نصب حال من فاعل: كفر. وإياكم: ضمير منفصل مبني على السكون معطوف على «الرسول» في محل نصب بالعطف.

وأن: حرف ناصب. وتؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. ورب: صفة للفظ الجلالة مجرورة ومضافة. وإن: شرطية للماضي حرف شرط جازمٌ جوابه محذوف. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم

﴿إن يَثْقَفُوكُم﴾: يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُم أعداءً، ويَبْسُطُوا إلَيكُم أيدِيَهُم﴾، بالقتل والضرب، ﴿وألسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾: بالسبّ والشتم، ﴿وَوَدُّوا﴾: تمنّوا ﴿لَو تَكفُرُونَ ٢. لَن تَنفَعَكُم أرحامُكُم﴾: قراباتكم، ﴿ولا أولادُكُم﴾ المُشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر، من العذاب في الآخرة. ﴿يَومَ القِيامَةِ يُفْصَلُ﴾ - بالبناء للمفعول، وللفاعل - ﴿بَينَكُم﴾ وبينهم، فتكونون في الجنّة، وهم في جُملة الكُفّار، في النار. ﴿واللهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٣. (١)

﴿قَد كانَتْ لَكُم إسْوةٌ﴾، بكسر الهمزة وضمّها في الموضعين: قُدوةٌ ﴿حَسَنَةٌ في إبراهِيمَ﴾ أي: به قولًا وفعلًا، ﴿والَّذِينَ مَعَهُ﴾ من

بـ «إن». والتاء: في محل رفع اسم «كان». وجملة خرجتم: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجهادًا: مفعول لأجله منصوب بالفعل «خرج» عطف عليه: ابتغاء. فهو منصوب بالعطف. وفي: للتعليل حرف جر يتعلق بالمصدر «جهادًا». وسبيلي: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. ومرضاتي: مضاف إليه بعد «ابتغاء» مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال ثانية من فاعل: تتخذ. وتسرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة بدل من «تلقون» في محل نصب بالبدلية. والمودة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذكرية.

والواو: للحال والاقتران. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ خبره: أعلم. والألف: زائدة رسمًا للوقف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تسر. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق باسم التفضيل: أعلم. وما: اسم موصول أيضًا في محل جر، عطف عليه نظيره. فهو في محل جر بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة له. والواو: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. ويفعل: فعل مضارع مجزوم. والجملة لا محل لها من الإعراب أيضًا لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن اسم الشرط. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة بعدها في محل جزم جواب الشرط أيضًا. والجملة الشرطية استئنافية. وسواء: مفعول به منصوب، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، مضاف إلى موصوفه «السبيل» لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية.

(١) أي: فيحاسبكم ويجزي كلًّا بما تقتضيه الحكمة البالغة. ويظفروا بكم أي: في حرب أو قتال أو غدر. ويكونوا أعداء أي: تظهر عداوتهم. والأعداء: جمع قلة للعدو يراد به الكثرة. ويبسطوها أي: يمدّوها. والأيدي: جمع قلة أيضًا لليد. والألسنة: جمع قلة كذلك للسان. وهو هنا ما يُتكلم به. والسوء: القبيح المؤذي. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتكفر: ترتد عن الإسلام. وتنفع: تدفع شرًّا أو تجلب خيرًا. والأرحام: جمع قلة أيضًا للرحم. وكذلك الأولاد جمع قلة. وهم الذكور والإناث والحفدة. وقول المحلي «في الآخرة» أي: وفي الدنيا من أذى المشركين. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. ويُفصل: يفرّق ويُحجز. وقوله «للفاعل» يريد به القراءة «يَفصِلُ» أي: اللهُ. وفيما عدا الأصل وث وع والفتوحات: «والفاعل». وفي الأصل: «من جملة الكفار». وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها.

وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآية ١. ويثقفوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والكاف: في محل نصب مفعول به. ويكونوا: فعل مضارع ناقص جواب الشرط مجزوم بحذف النون أيضًا. والواو: في محل رفع اسم: يكون. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «أعداء» الذي هو خبر منصوب لـ «يكون». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. ويبسطوا: فعل مضارع معطوف على «يكونوا» مجزوم بحذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق به. والجملة معطوفة على جواب الشرط عطف تفسير لا محل لها من الإعراب. وأيدي: مفعول به منصوب ومضاف، عطف عليه: ألسنة. فهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: الأيدي والألسنة. وجملة ودوا: معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. ولو: حرف مصدري. وجملة تكفرون: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «ود».

ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد، وهي حرف ناصب. وتنفع: فعل مضارع منصوب. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. وأرحام: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الفئتين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وأولاد: معطوف على «أرحام» مرفوع ومضاف. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يفصل». وعبارة المحلي تقتضي التعلق بـ «تنفع». ويُفصل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وبين: مبني على الفتح لإضافته إلى مبني في محل رفع نائب فاعل. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية أيضًا. والواو: حرف استئناف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية كذلك. وما: اسم موصول أيضًا في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول قبلها.

المُؤمنين، ﴿إِذ قالُوا لِقَومِهِم: إِنّا بُرَآءُ﴾: جمع بريء كظريف ﴿مِنكُم، ومِمّا تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ، كَفَرنا بِكُم﴾: أنكرناكم، ﴿وبَدا بَينَنا وبَينَكُمُ العَداوةُ والبَغضاءُ أَبَدًا﴾ - بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واوًا - ﴿حَتَّى تُؤمِنُوا بِاللهِ وَحدَهُ، إِلّا قَولَ إِبراهِيمَ لِأَبِيهِ: لَأَستَغفِرَنَّ لَكَ﴾: مُستثنى من «إسوة»، فليس لكم التأسّي به في ذلك بأن تستغفروا للكفّار، وقولَه ﴿وما أَملِكُ لَكَ مِنَ اللهِ﴾، أي: من عذابه وثوابه، ﴿مِن شَيءٍ﴾. كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار. فهو مبنيّ عليه مستثنى من حيثُ المرادُ منه، وإن كان من حيثُ ظاهرُه مِمّا يُتأسّى فيه: «قُل: فَمَن يَملِكُ لَكُم مِنَ اللهِ شيئًا»؟ واستغفارُه له قبل أن يتبيّن له أنه عدوّ لله، كما ذكر في «براءة». ﴿رَبَّنا، عَلَيكَ تَوَكَّلنا، وإِلَيكَ أَنَبنا، وإِلَيكَ المَصِيرُ﴾ ٤: من مقول الخليل ومن معه، أي وقالوا: ﴿رَبَّنا، لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لا تُظهِرْهم علينا فيظنّوا أنهم على الحقّ، فيَفتتِنوا بنا أي: تذهبَ عقولهم بنا، ﴿واغفِرْ لَنا. رَبَّنا، إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ ٥ في مُلكك وصُنعك.(١)

(١) في الآية مثال لتبرُّؤ المؤمنين من الكافرين، وتوبيخ لمن يخالف ذلك، وتوجيه إلى ما يجب. وبضمها يريد القراءة: «أُسوةٌ». وقول المحلي «في الموضعين» أي: هنا وفي الآية ٦. وقدوة أي: ما يُقتدى به من الخصال. والحسنة: الصالحة الحميدة تستحق الموافقة والاقتداء. وقوله «به» يشعر أنه جعل «في» بمعنى الباء، ليكون لها تعلق بـ «أسوة» كما ذكر بعض المفسرين. والظاهر أن «في» ههنا للظرفية المكانية المجازية تتعلق بصفة ثانية محذوفة لـ «أسوة»، التي هي اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: اؤْتُسِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات ما يُقتَدى به لتوكيد المبالغة. وانظر الآية ٢١ من سورة الأحزاب. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والبريء: المتبرئ المتباعد. وما تعبدون أي: المخلوقات التي تقدسونها. ومن دونه أي: من غيره. وقوله «أنكرناكم» أي: وأنكرنا دينكم وقطعنا ما بيننا وبينكم. وبدا: ظهر وانكشف وثبت. والعداوة: القطيعة والخصومة والمخالفة في الأفعال والأقوال. والبغضاء: شدة الكره والمنافرة في القلوب والعواطف. وأبدًا أي: على الدوام.

وتحقيق الهمزتين هو كما أثبتنا. خ: «بتحقيق الهمزة». وبإبدال الثانية يريد القراءة «والبَغضاءُ وَبَدًا». وتؤمنوا به أي: تعرف قلوبكم ألوهيته. وأستغفر: أطلب ستر الذنب وعدم المؤاخذة عليه. والمستثنى المذكور هو «قولَ». وما أملكه أي: لا أستطيعه ولا أتمكن منه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وقوله «كنى به» يعني أنه لفظ مستعمل في غير معناه الوضعي، فهو كناية عما ذكر من تفسيره. وقوله «مبنى عليه» أي: متعلق بالمستثنى لا يقتدى به في حق الكافرين. وقوله «يتأسى فيه» يعني أنه يقتدى به، ولكن في مقام الاعتراف بالعجز عن التدخل في حكم الله، بدليل ما أورده. وهو الآية ١١ من سورة الفتح. وقوله «كما ذكر» أي: في الآية ١١٤ من تلك السورة. وفيما عدا الأصل وث وع وقرة العينين: «وكما ذكره». وتوكلنا: اعتمدنا في جميع أمورنا. وإليك أنبنا، أي: إلى طاعتك رجعنا باعتقادنا وتصرفاتنا. وإليك أي: إلى لقاء موعدك بالحساب والجزاء. والمصير: الرجوع النهائي. فهو إلى موعدك وحده، لا إلى الفناء المطلق ولا إلى الآلهة المزعومة.

وقوله «أي وقالوا» يعني أنهم قالوا أيضًا «ربنا عليك توكلنا... الحكيم». فهو من جملة قولهم المستثنى منه، وليس اعتراضًا أُمر المؤمنون بقوله تعليمًا، خلافًا لِما ذكر بعض المفسرين. وفيما عدا الأصل وخ وع وقرة العينين: «أي قالوا». والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وتجعل: تصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: فتنة، أي: ما يفتن به ويكون سببًا للامتحان، وتمييز المحسن من المسيء. ووزن فِتنة: فِعْلة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: فُتِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكفر: كذّب الله ورسوله. وقوله «لاتظهرهم» أي: لا تنصرهم ولا تغلّبهم. ث: «فيفتتنوا أي». ع: «فيفتنوا بنا أي». وفيما عدا الأصل والنسخ: «فيُفتتنوا أي». والعزيز: الغلّاب لا يعجزه شيء ويذل لعزته كل معاند. والحكيم: ذو الحكمة العالية في كمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وقد: حرف تحقيق. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». وإسوة: اسم مؤخر لـ «كان» مرفوع. والجملة استئنافية. وإبراهيم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة في الموضعين. والذين: معطوف عليه في محل جر. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وإذ: ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: إبراهيم ومن معه. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قالوا». والجملة في محل جر مضاف إليه. وإنّا... الحكيم: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا»، عدا ما جاء من الاستثناء المقحم: إلّا... من شيء. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إن». ومنكم: متعلقان بـ «برآء» الذي هو خبر لـ «إنْ» مرفوع. والجملة ابتدائية في القول.

ومما: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان. ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعبدون: صلة الموصول. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن «ما». ومِن: للتبيين. والباء: للإلصاق المعنوي

﴿لَقَد كانَ لَكُم﴾ يا أُمّة مُحمّد - جواب قسم مُقدّر - ﴿فِيهِم إسوةٌ حَسَنةٌ، لِمَن كانَ﴾: بدلُ اشتمال من «كُم» بإعادة الجارّ ﴿يَرجُو اللهَ واليَومَ الآخِرَ﴾ أي: يخافُهما، أو يظنّ الثواب والعِقاب. ﴿ومَن يَتَوَلَّ﴾ بأن يُوالِيَ الكُفّارَ ﴿فَإنَّ اللهَ هُوَ الغَنيُّ﴾ عن خلقه، ﴿الحَمِيدُ﴾ ٦ لأهل طاعته.(١)

تتعلق بـ «كفر». والجملة تفسيرية لجملة «إنا برآء» لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملة التالية. فهي مثلها. وبدا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «بدا»، وعطف عليه نظيره منصوب بالعطف، فلا يعلق. والعداوة: فاعل مرفوع، عطف عليه: البغضاء. فهو مرفوع بالعطف. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين في الموضعين. وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «بدا». وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وتؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تؤمن». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور بدل من «أبدًا» في محل نصب ولا يعلقان. ووحد: حال من لفظ الجلالة منصوبة ومضافة.

وإلّا: حرف استثناء. ووصفُ المعربين الاستثناءَ، بأنه جملة اعتراضية، قول مردود إذ هو من المفردات لا من الجمل. وقول: مستثنى متّصل من «إسوة» منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. واللام: للتبليغ حرف جر يتعلق بـ «قول». وأبي: مجرور بالياء ومضاف. ولأستغفرن: مثل «لأغلبن» في الآية ٢٠ من سورة المجادلة. وجملة القسم المحذوف «أقسِمُ» ابتدائية في القول. وأقسم لأستغفرن... من شيء: في محل نصب مفعول به لـ «قول». واللام: للتعليل تتعلق بـ «أستغفر». والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي للحال اللازمة. ولك: متعلقان بـ «أملك». واللام: للاختصاص. ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولفظ الجلالة مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «شيء». ومِن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا نصوب محلًا مفعول به للفعل قبله. والجملة في محل نصب حال من فاعل «أستغفر» ختامًا لمقول «قول».

وربنا: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف للتوكيد مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية استئنافية ضمن مقول «قالوا». وتكرارالنداء يفيد التوكيد للتضرع والعبودية. والجملة بعده استئنافية جوابًا له ضمن القول. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا، وهوحرف جر متعلق بـ «توكل». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية في الموضعين. والأولى تتعلق بـ «أنبنا»، والجملة معطوفة على جواب النداء قبلها. والمصير: مبتدأ مؤخر مرفوع يتعلق الجار والمجرور قبله «إليك» بخبره المحذوف. والتقديم في المواضع الثلاثة يفيد الحصر. والجملة معطوفة أيضًا على جواب النداء. ولا: طلبية للدعاء حرف جازم. والجملة جواب النداء قبلها استئنافية ضمن القول. واللام: للاختصاص حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «فتنة». وجملة كفروا: صلة الموصول. واغفر: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. واللام: للتعليل تتعلق به. والجملة معطوفة على جواب النداء قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤ من سورة الحشر. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب يفيد الحصر. والعزيز الحكيم: خبران لـ «إنّ» مرفوعان. والجملة استئنافية ختامًا للقول الذي أوّله: إنّا.

(١) أي: يكرمهم ويحمد لهم ما اكتسبوا، من طيب النيات والأقوال والأعمال. وفي هذا وعيد للعصاة، ووعد جميل للمخلصين. وقول المحلي «جواب قسم مقدر» هو مذهب بعض النحاة، يعني أن اللام واقعة في جواب القسم المحذوف. والأولى أنها لام الابتداء معناها التوكيد، ولا حاجة إلى تقدير جملة قسمية. وقوله «بدل اشتمال» من التلخيص، يعني: من حيث ملاحظة صلة الموصول، لأنها مما يشتمل عليه المخاطبون. فالجار والمجرور «لمن» بدل من «لكم» في محل نصب ولا يعلقان. ولا يجوز هنا عطف البيان لأنّه كالصفات، لا يكون تابعًا للضمائر. وفائدة هذا البدل أن من كان فيه هذه الصفة لا يترك الاقتداء بمن ذكر، وأن تركه من مخايل عدم الإيمان. فهو مبالغة في الحث على مقاطعة الكفار. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: ما يكون بالبعث للحساب والجزاء. وقوله «يظن الثواب والعقاب» تفسير آخر للرجاء، أي: يتوقع حصول ثواب الله وعقابه يوم القيامة فيأتسي. ويتولى: يُعرِض عن هذا الائتساء. والغني: المستغني بذاته.

وكان... حسنة: انظر الآية ٤. والجملة استئنافية تفيد التوكيد، والتوطئة للتحضيض والوعيد. واللام: للاختصاص حرف جر. ومَن: اسم موصول في محل جر. واسم «كان» الثانية يعود على: مَن. ويرجو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود أيضًا على: مَن. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان» التي قبلها. والجملة الكبرى صلة الموصول. واليوم: معطوف على لفظ الجلالة منصوب بالعطف. والآخر: صفة لـ «اليوم» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والواو: حرف استئناف. ومَن: انظر الآية ١. والجملة الشرطية استئنافية. ويتول: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: يكن وبال تولّيه على نفسه، لأن الله غني. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. وهو: مثل «أنت» في الآية ٥. والجملة فى محل جزم جواب الشرط.

﴿عَسَى اللهُ أن يَجعَلَ بَينَكُم وبَينَ الَّذِينَ عادَيتُم، مِنهُم﴾: من كُفّار مكّة، طاعةً لله - تعالى - ﴿مَوَدّةً﴾ بأن يهديهم للإيمان، فيصيروا لكم أولياء. ﴿واللهُ قَدِيرٌ﴾ على ذلك - وقد فعله بعد فتح مكّة - ﴿واللهُ غَفُورٌ﴾ لهم ما سلف، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٧ بهم.(١)

﴿لا يَنهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَم يُقاتِلُوكُم﴾ من الكُفّار ﴿في الدِّينِ، ولَم يُخرِجُوكُم مِن دِيارِكُم، أن تَبَرُّوهُم﴾: بدل اشتمال من «الذين»، ﴿وتُقسِطُوا﴾: تُفضُوا ﴿إلَيهِم﴾ بالقسط، أي: العدل. وهذا قبل الأمر بجهادهم - ﴿إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ﴾ ٨: العادلينَ - ﴿إنَّما يَنهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُم في الدِّينِ، وأخرَجُوكُم مِن دِيارِكُم، وظاهَرُوا﴾: عاونوا ﴿عَلَى إخراجِكُم، أن تَوَلَّوهُم﴾: بدل اشتمال من «الذين»، أي: تتّخذوهم أولياء. ﴿ومَن يَتَوَلَّهُم فأُولَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾ ٩.(٢)

(١) لما نزلت الآيتان ٥ و٦ بالائتساء والتهديد عزم المؤمنون على معاداة جميع الكافرين، وفيهم أقرباؤهم، ويعلم الله شِدة ذلك عليهم، فنزلت هذه الآية تخفف عنهم، وتبشرهم بما سيكون من النصر والمودة. تفسيرا الخازن ٧: ٦٥ والقرطبي ١٨: ٥٨.

ويجعل: يخلق. وعاديتم: خاصمتم وقاطعتم. والفعل وزنه: فاعَلَ، وأصله «عادَوَ»، والزيادة فيه للمشاركة يبدؤها الفاعل، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: عادَى. ولما اتصل بضمير رفع متحرك ردت الألف إلى الياء. وقول المحلي «طاعة» أي: عاديتموهم بسبب الطاعة. خ: «من كفار مكة مودة». والمودة: المحبة ومقاصد الخير. والقدير: الكامل القدرة دون مساعد أو منازع. وقوله «ذلك» أي: الجعل للمودة. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. وقوله «لهم وبهم» أي: إن آمنوا. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان للمؤمنين.

وعسى: فعل ماض جامدٌ ناقص مبني على الفتح المقدر، معناه تحقق الرجاء. ولفظ الجلالة اسم «عسى» مرفوع. وأن: مصدرية للمستقبل حرف نصب. انظرالآية ١. والمصدر المؤول في محل نصب خبر: عسى، وهو بمعنى اسم الفاعل للمبالغة في التوكيد. والتقدير: جاعلًا. وبين: انظر الآية ٤. والتعلق بـ «يجعل». والذين: في محل جر مضاف إليه. ومودة: مفعول به منصوب. وجملة عاديتم: صلة الموصول. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والواو: حرف استئناف. وقدير: خبر مرفوع للمبتدأ قبله. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وغفور رحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة قبلهما. وتكراره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لتربية المهابة وتحقيق معنى الألوهية.

(٢) جاءت قُتيلة بنت عبد العزّى، في هدنة الحُديبية وهي على الشرك، إلى ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا تكرمها، فأبت أسماء أن تدخلها بيتها وأن تقبل هداياها، لما في الآيات المتقدمة من زجر وتهديد. ولما سئل النبي ﷺ عن ذلك نزلت الآيتان، بالرخصة في موادعة المسالمين عامةً، ومعاداة المخاصمين المقاتلين، فأمرها أن تدخلها وتقبل الهدايا. المستدرك ٢: ٤٨٥ - ٤٨٦ ومجمع الزوائد ٧: ١٢٣ وتفسيرالطبري ٢٨: ٤٣. وانظر الأحاديث ٢٤٧٧ و٣٠١٢ و٥٦٣٣ و٥٦٣٤ في البخاري و١٠٠٣ في مسلم. وينهى: يمنع ويُبعد. ولا ينهاكم أي: يبيح لكم ويسمح. وعن الذين أي: عن موادعتهم. ويقاتل: يخاصم بالقوة أو الكيد أو السلاح. والدين: دينكم. فأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. ويخرجكم: يضطركم إلى الهجرة. والديار: جمع دار. وهو موطن الإقامة والاستقرار. وتبره: تحسن إليه وتكرمه.

وقول المحلي «بدل اشتمال» يعني أن المصدر المؤول من «أن تبروهم»: في محل جر بدل من الاسم الموصول في الموضعين، لأنه مما يشتمل عليه. وقوله «تفضوا إليهم» أي: تعاملوهم. ع وط: «تقضوا». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «أي بالعدل». وقوله «قبل الأمر بالجهاد» يعني أن حكم البر والعدل في هذه الآية نُسخ، بما في أوائل سورة التوبة، من جهاد المشركين من العرب، أو من قريش خاصة. والراجح أن الآية محكمة، ولا ناسخ لها، إذ البر واجب مع المسالم، والعدل واجب معه، ومع المقاتل أيضًا إلّا في ميادين الحرب. انظر الناسخ والمنسوخ ٣: ٦٦ - ٧٠ وأحكام القرآن ص ١٧٨٥. ويحبهم أي: يودهم فيكرمهم ويريد لهم الخير ويقدّره. وعاونوا: يعني أن من يعاون العدو أو الغزاة لا تجوز مسالمته ولا مولاته. والظالم: من تجاوز حد الحق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

ولا: حرف نفي. وينهى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر. والذين: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما في الموضعين. والجملة استئنافية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويقاتلوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وفي: للسببية تتعلق بـ «يقاتل». والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. انظر الآية ١. وتقسطوا: فعل مضارع معطوف على الذي قبله منصوب بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المجازية تتعلق بـ «تقسط» لما تضمنه من معنى الإفضاء. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وجملة يحب: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية بين جملتين مستقلتين. والمقسطين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وجملة ينهاكم: استئنافية تفيد البيان لما قبل الاعتراض. وفي: للسببية تتعلق بـ «قاتل».

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنوا، إذا جاءَكُمُ المُؤمِناتُ﴾، بألسنتهنّ، ﴿مُهاجِراتٍ﴾ من الكُفّار، بعد الصُّلح معهم في الحُدَيبية، على أنّ من جاء منهم إلى المُؤمنين يُرَدّ، ﴿فامتَحِنُوهُنّ﴾ بالحلف، أنهنّ ما خرجْنَ إلّا رغبة في الإسلام، لا بُغضًا لأزواجهنّ الكُفّار، ولا عِشقًا لرجال من المُسلمين - كذا كان النبيّ ﷺ يُحلّفهنّ. ﴿اللهُ أعلَمُ بإيمانِهِنّ - فإن عَلِمتُمُوهُنّ﴾: ظننتموهنّ بالحلف ﴿مُؤمِناتٍ فلا تَرجِعُوهُنّ﴾: تردّوهنّ ﴿إلى الكُفّارِ - لا هُنّ حِلٌّ لَهُم ولا هُم يَحِلُّونَ لَهُنّ - وآتُوهُم﴾ أي: أعطوا الكُفّارَ أزواجَهنّ ﴿ما أنفَقُوا﴾ عليهنّ من المُهور، ﴿ولا جُناحَ عَلَيكُم أن تَنكِحُوهُنّ﴾ بشرطه، ﴿إذا آتَيتُمُوهُنّ أُجُورَهُنّ﴾: مُهورهنّ.(١)

والجملة صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وإخراج: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجار والمجرور متعلقان بـ «ظاهر». والجملة معطوفة أيضًا على صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. ومن يتول: انظر الآية ٦. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب وبعد. وهم: مثل «أنت» في الآية ٥. والظالمون: خبر مرفوع بالواو. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية.

(١) ورد في معاهدة الحُديبية، كما ذكر المحلي هنا، أن من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه يُرَدّ عليهم. انظر الوثائق السياسية ١: ٥٨ ومكاتيب الرسول ص ٢٧٥ - ٢٨٧. ثم جاءت سُبيعة بنت الحارث مهاجرة، فأقبل زوجها الكافر يطلب ردها، بحسب شرط المعاهدة، فنزلت الآية ١٠ بتقييد النص، وبيان أنه خاص بالرجال، لأن النساء يُخشى عليهن من الفتنة ما لايخشى على الرجال. وروي أن نساء كثيرات جئن كذلك. الواحدي ص ٤٥١ وأحكام القرآن ص ١٧٨٦ - ١٧٨٩ وتفسير القرطبي ١٨: ٦١ والفتوحات ٤: ٣٢٩ ولباب النقول. وروي أيضًا أن في العهد: «لايأتيك من رجل، وإن كان على دينك، إلّا رددته إلينا». الناسخ والمنسوخ ٣: ٨٨ و١٠٧. فالنص مقيد أصلًا والآية توكيد له.

وجاءكم: أتى إليكم من مكة. والمؤمنة: من تصدّق الله ورسوله. وبألسنتهن أي: بلفظ الشهادة بالألسنة. والمهاجرة: من تركت مكة هربًا بدينها من الفتنة. وامتحن: اختبرْ لمعرفة سبب الهجرة. والحلف: التحليف قسمًا. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «بالحلف على أنهن». وقول المحلي «ولا عشقًا لرجال من المسلمين» من التلخيص والبغوي بتصرف، وهو مقحم فيما نسب إلى ابن عباس من القول. انظر تفسير ابن كثير ٤: ٣٥٠ - ٣٥١ والبحر ٨: ٢٥٦ وفتح القدير ٥: ٣٠٥ - ٣٠٨. وأعلم أي: أبلغ إحاطة منكم. والكفار: جمع كافر. وهو المشرك من قريش كذّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذهنية. وحل: حلال، أي: مباح نكاحهن، صفة مشبهة تفيد المبالغة على وزن: فِعْل، يستوي فيها المذكر والمؤنث. ويَحلّون: يحل نكاحهم. وأنفق: بذل. والجناح: الإثم والذنب. وتنكح: تتزوج. وقوله «بشرطه» يعني: ما يعرف من شروط لصحة العقد، كانقضاء العدة والولي والشاهدين. وآتيتم: أعطيتم. والأجور: جمع أجر.

ويا... آمنوا: انظر الآية ١٨ من سورة الحشر. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «امتحنوا». انظر الآية ٨ من سورة المجادلة. والمؤمنات: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ومهاجرات: حال من المؤمنات منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة للجواب الشرط في الموضعين. وامتحنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أعلم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة اعتراضية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإن: شرطية للمستقبل. انظر الآيتين ١ و٢. وعلمتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والواو: حرف مد لإشباع حركة الميم. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. ومؤمنات: مفعول ثان منصوب بالكسرة.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وترجعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق به. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. وهن: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره: حل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «حل». والجملة ابتدائية في اعتراض تفيد السببية للأمر، عطفت عليها الكبرى التي بعدها للتقرير والتوكيد. وجملة يحلون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. واللام: للتعليل أيضًا تتعلق بالفعل قبلها. وآتوا: مثل: امتحنوا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم. وجملة أنفقوا: صلة الموصول. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس حرف مشبه بالفعل. وجناح: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». انظر الآية ٢٢ من سورة الحشر. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على جواب الشرط أيضًا في محل جزم. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على

﴿ولا تُمَسِّكُوا﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿بِعِصَمِ الكَوافِرِ﴾ زوجاتِكم لقطع إسلامكم لها بشرطه، أو اللاحقات بالمُشركين مُرتدّاتٍ لقطع ارتدادهنّ نكاحَكم بشرطه، ﴿واسألُوا﴾: اطلبوا ﴿ما أنفقتُم﴾ عليهنّ من المُهور، في صُورة الارتداد ممّن تزوَّجهنّ من الكُفّار، ﴿وليَسألُوا ما أنفقُوا﴾ على المُهاجرات، كما تقدّم أنهم يُؤتَونه - ﴿ذٰلِكُم حُكمُ اللهِ، يَحكمُ بَينَكُم﴾ به. ﴿واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠ -[(١)] ﴿وإن فاتَكُم شَيءٌ مِن أزواجِكُم﴾ أي: واحدةٌ فأكثرُ منهنّ، أو شيء من مُهورهنّ، بالذهاب ﴿إلَى الكُفّارِ﴾ مُرتدّاتٍ، ﴿فعاقَبْتُم﴾: فغزوتم وغنمتم، ﴿فآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أزواجُهُم﴾ من الغنيمة ﴿مِثْلَ ما أنفَقُوا﴾، لفواته عليهم من جِهة الكُفّار، ﴿واتَّقُوا اللهَ الَّذِي أنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ﴾ ١١. وقد فعل المُؤمنون ما أُمروا به، من الإيتاء للكُفّار والمُؤمنين. ثمّ ارتفع هذا الحُكم.[(٢)]

السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف أيضًا. وآتيتموهن: مثل: علمتموهن. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأجور: مفعول ثان لـ «آتى» منصوب ومضاف.

(١) لاتمسّكوا به أي: افسخوه وأبطلوه. وبالتخفيف يريد القراءة «ولا تُمْسِكُوا». والعصم: جمع عِصْمة. وهي عَقد النكاح، مصدر على وزن: فِعْلَة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، فعله: عُصِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والكوافر: جمع كافرة - وهي المشركة - قلبت الألف في الجمع واوًا لالتقاء الساكنين حملًا على التصغير. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ووزن كافرة: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: كَفَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وقول المحليِّ «لقطع إسلامكم لها بشرطه» أي: لأن إسلام الرجل قد فسخَ عِصمة المشركة، إن كانت مدخولًا بها ولم تُسلم في عِدّتها، أو كانت غير مدخول بها. وهذا مذهب الشافعي وابن حنبل. واللاحقات بالمشركين: اللواتي يرجعن إلى مشركي مكة. خ: «واللاحقات للمشركين».

وقوله «لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه» يعني: أن ارتداد الزوجة إلى الكفر فسخ عقد النكاح، بشرط ما ذكرنا من الدخول وعدمه. وأنفق: بذل وصرف. والصورة: الحالة. وقوله «ممن تزوجهن» من الوجيز والتلخيص وفيه نظر، لأن الاسترداد يكون من المرأة وولي أمرها، لا من الزوج المشرك. وذلكم أي: ما ذكر في هذه الآية، وفيه تعظيم وتفخيم. والحكم: الأمر الواجب. ويحكم: يقضي ويفرض. وبينكم أي: بين المخاطبين ومشركي مكة. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والحكيم: انظر آخر الآية ٥. ووزن تُمَسِّكُ: تُفَعِّلُ، أصله «تُمَسْسِكُ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت السين الأولى في الثانية. والنهي عن المبالغة يفيد المبالغة في النهي. ثم إنّ النهي عن التمسيك يستلزم الأمر بالترك للعقد وإبطاله أيضًا.

ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية «إنْ»، وكذلك الجملتان المعطوفتان التاليان. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. والجملة بعده صلة له فيهما. واللام: طلبية للأمر حرف جازم سكن تخفيفًا لدخول الواو عليه. ويسألوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والأمر ظاهره للمشركين، وحقيقته أنه موجه للمسلمين، كما تقدم في قوله تعالى: «وآتوهم ما أنفقوا». وذلكم: انظر الآية ٣ من سورة المجادلة. وذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ خبره: حكم. والجملة ابتدائية في اعتراض ينتهي بآخر الآية. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحكم». والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة تفيد التوكيد. والواو: حرف استئناف. وعليم حكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة قبلهما. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٢) يعني أن الحكم بدفع المهر وأخذه نُسخ، لأنه خاص بالمهادنين من مشركي مكة. وهو قول بعض العلماء. انظر الناسخ والمنسوخ ٣:١١٣ - ١١٥ والبحر ٨:٢٥٨. وروي أنه لما نزلت الآية ١٠ دفع المسلمون ما أُمروا به، وأبى المشركون أن يدفعوا إليهم مهور النساء الستّ المرتدات، فنزلت هذه الآية. تفسير البغوي ٤:٣٣٣ - ٣٣٤. وقيل: إن الآية نزلت أيضًا في شأن أمّ الحكم بنت أبي سفيان، ارتدت وتزوجها رجل ثقيفي، ثم أسلمت مع بني ثقيف. الدر المنثور ٦:٢٠٨ - ٢٠٩ ولباب النقول. وفاتكم: ذهب عنكم وانفلت. ومنهن أي: من زوجاتكم. والأزواج: جمع قلة للزوج. وهي الزوجة. وعاقبتم: جازيتم العدو وأخذتم بثأركم منه. وغزوتم أي: أهل مكة بعد الهدنة. ومثله أي: مماثله في القدر والقيمة. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالتزام الطاعة.

وإن: شرطية للمستقبل انظر الآيتين ١ و١٠. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها التي قبلها. وشيء: فاعل مؤخر مرفوع. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «شيء». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «فات». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والثانية: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وعاقبتم: فعل ماض مبني على السكون معطوف على «فات» في محل جزم بالعطف. والجملة معطوفة على جملة «فاتكم» لا محل لها من الإعراب. والذين: في محل نصب مفعول به أول للفعل قبله. وجملة ذهبت: صلة الموصول. ومثل: مفعول ثان لفعل الأمر قبله منصوب ومضاف. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر مضاف إليه. وجملة أنفقوا: صلة الموصول. وجملة اتقوا: معطوفة على جواب الشرط جملة «آتوا» في محل جزم بالعطف أيضًا. والذي: في محل نصب صفة للفظ الجلالة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «مؤمنون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أنتم. والجملة صلة الموصول.

﴿يا أيُّها النَّبيُّ، إذا جاءَكَ المُؤمِناتُ، يُبايِعْنَكَ على ألّا يُشرِكْنَ باللهِ شَيئًا، ولا يَسرِقْنَ ولا يَزنِينَ ولا يَقتُلْنَ أولادَهُنَّ﴾، كما كان يُفعل في الجاهليّة من وأد البنات، أي: دفنهنّ أحياءً خوفَ العار والفقر، ﴿ولا يأتِينَ بِبُهتانٍ يَفتَرِينَهُ بَينَ أيدِيهِنَّ وأرجُلِهِنَّ﴾، أي: بولد ملقوط يَنسِبْنَه إلى الزوج - ووُصِفَ بصِفة الولد الحقيقيّ، فإنّ الأمّ إذا وضعتْه سقط بين يديها ورجليها - ﴿ولا يَعصِينَكَ في مَعرُوفٍ﴾ هو ما وافق طاعة الله - تعالى - كترك النِّياحةِ وتمزيقِ الثياب وجزِّ الشعور وشقِّ الجيب وخمشِ الوجه، ﴿فبايِعْهُنَّ﴾ - فَعَلَ النبيُّ ﷺ ذلك بالقول، ولم يُصافح واحدة منهنّ - ﴿واستَغفِرْ لَهُنَّ اللهَ. إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنوا، لا تَتَوَلَّوا قَومًا، غَضِبَ اللهُ عَلَيهِم﴾، هم اليهود، ﴿قَد يَئِسُوا مِنَ الآخِرةِ﴾، أي: من ثوابها مع إيقانهم بها، لعنادهم النبيَّ مع علمهم بصِدقه، ﴿كَما يَئِسَ الكُفّارُ﴾ الكائنون ﴿مِن أصحابِ القُبُورِ﴾ ١٣، أي: المقبورين، من خير الآخرة، إذ تُعرض عليهم مقاعدهم من الجنّة، لو كانوا آمنوا، وما يصيرون إليه من النار.(٢)

(١) بعد فتح مكة، بايع الرسول الرجال على ألّا يشركوا، ولا يسرقوا ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يسخر بعضهم من بعض، ولا يعصوا له أمرًا بمعروف. وفي ثاني يوم الفتح بايع النساء، فقرأ عليهن هذه الآية، وقررهن على ما جاء فيها. الأحاديث ٤٦١٠ - ٤٦١٣ في البخاري والبحر ٨: ٢٥٨. وفي الفتوحات والصاوي أن الآية نزلت في فتح مكة. فلعل المراد أنها نزلت مرة ثانية للتوكيد.
ويبايعنك: يردن التعهد لك. وما ذكر من التعهدات، في هذه المبايعة، كان النساء قاصدات له لأنه ورد قبل ذلك في مبايعة الرجال. فلا حاجة إلى استشكال وروده في قصدهن، وتقدير التقديم والتأخير، كما ذكر صاحب الفتوحات ٤: ٣٣٢. ويشركه: يجعله شريكًا في الألوهية والعبادة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل أو محال وجوده. ويقتله أي: يدفنه حيًّا. والأولاد: جمع قلة للولد يراد به الكثرة. والأولاد هنا مراد بهم البنات دون البنين، كما ذكر المحلي.

ويأتي به: يفعله ويقترفه. والبهتان: الكذب الذي يدهش صاحبه إذا واجهتَه به. وفسّر بالولد اللقيط الذي تُفترى نسبته إلى الزوج لأنه من أشنع البهتان. وتفتريه: تدعي كذبًا أنه ابنها من زوجها. وبين أيديهن أي: أمامهن. والأيدي والأرجل: جمعا قلة يراد بهما الكثرة. وقول المحلي «وصف» أي: اللقيط. ووضعته أي: ولدت طفلها. ولا يعصينك فيه أي: لا يخالفنك فيما أمرت به أو نهيت عنه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ولا يعصينك في فعل معروف». و«النياحة... وخمش الوجه» هو ما تفعله النساء في المصائب والمآتم. وفيما عدا الأصل وخ وع: «طاعة الله كترك النياحة».

وبايعهن أي: تعهد لهن بالقبول، والتزم لهن ما وعدت به من الثواب والنعيم. وفيما عدا الأصل وخ وع: «فعل ذلك - صلى الله عليه وسلم - بالقول». واستغفر: اسأل بالدعاء سترَ ما كان وما سيكون، وعدمَ المؤاخذة عليهما. وانظر آخر الآية ٧.

ويا أيها: انظر الآية ١٨ من سورة الحشر. والنبي: بدل من «أيُّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. وإذا: انظر الآيتين ١٠من هذه السورة و٨ من سورة المجادلة. وتتعلق «إذا» بالفعل: بايع. ويبايعن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وكذلك: يفترين. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والجملة في محل نصب حال من فاعل: جاء. وألّا: مركبة من «أن» وهي مصدرية للمستقبل حرف ناصب، و«لا» النافية للحال اللازمة. وتكرارها يفيد التوكيد أيضًا. والأفعال الستة المنفية بعدُ مبنية على السكون وفي محل نصب، الأول بـ «أن»، والخمسة بالعطف. والجملة الأولى صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الخمس. فهي لا محل لها بالعطف.

والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يشرك». وشيئًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. وأولاد: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتي». وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن مفعول: يفتري. والجملة في محل جر صفة لـ «بهتان». وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف، عطف عليه «أرجل». فهو مجرور ومضاف أيضًا. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يعصي». والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وبايع: فعل أمر مبني على السكون. والهاء: في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: استغفر. واللام: للتعليل تتعلق بـ «استغفر». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية.

(٢) كان بعض فقراء المسلمين يوادّون أغنياء اليهود، ويواصلونهم بأخبار إخوانهم، لينالوا بعض عطاياهم، فنزلت الآية بالنهي القاطع. تفسير الخازن ٧: ٧٠ والدر المنثور ٦: ٢١١ ولباب النقول. وانظر الآية ١. والقوم: الجماعة من الناس. والنهي عن الجماعة يستلزم النهي عن الأفراد أيضًا. وغضب عليه: سخط عليه فطرده من الرحمة وأراد له العذاب. وييئس: قطع الأمل. والآخرة: الحياة بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «لعنادهم النبي» يعني أن تكذيبهم مكابرةً وعنادًا حقق لهم اليأس من الثواب.

خ: «لعنادهم النبي - صلى الله عليه وسلم - مع علمهم بصدق النبي». ع: «لمعاندتهم النبي صلى الله عليه وسلم». و«كما» أي:

٦١
سورة الصَّفّ

مكية أو مدنية،(١) أربعَ عشْرَة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾ أي: نزّهه فاللام: مزيدة. وجيء بـ «ما» دون «مَن» تغليبًا للأكثر - ﴿وهُوَ العَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الحَكِيمُ﴾ ١ في صُنعه. ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، لِمَ تَقُولُونَ﴾ في طلب الجِهاد ﴿ما لا تَفعَلُونَ﴾ ٢، إذِ انهزمتم بأُحد؟ ﴿كَبُرَ﴾: عظُمَ ﴿مَقْتًا﴾: تمييزٌ ﴿عِندَ اللهِ أن تَقُولُوا﴾: فاعلُ «كبر» ﴿ما لا تَفعَلُونَ ٣. إنَّ اللهَ يُحِبُّ﴾: يَنصر ويُكرم ﴿الَّذِينَ يُقاتِلُونَ في سَبِيلِهِ صَفًّا﴾: حالٌ أي: صافّين، ﴿كأنَّهُم بُنيانٌ مَرصُوصٌ﴾ ٤: مُلزَقٌ بعضُه إلى بعض ثابتٌ.(٢)

يأسًا مثلما. والكفار: جمع كافر. وهو من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: من يلازم الشيء. والقبور: جمع قبر. وهو المكان الذي يدفن فيه الميت. وفي الأصل وث وع: «أي المقبورون». وفي المنحة: «أي من المقبورين». وقوله «تعرض عليهم» أي: يرغمون على المشاهدة للتبكيت والحمل على الأسف والتحسر. والمقاعد: جمع مقعد، المنازل والقصور والنعم.

ويا أيها... لا تتولوا: انظر الآيتين ١ من هذه السورة و١٨ من سورة الحشر. وقومًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «غضب». والجملة في محل نصب صفة لـ «قومًا». وقد: حرف تحقيق. ويئسوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «يئس». والجملة في محل نصب صفة ثانية. والكاف: اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق ومضاف، نائب عن مصدر الفعل قبله، لبيان النوع والتوكيد. انظر الآية ٥ من سورة المجادلة. ويئس: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ومن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الكفار. وتقدير «الكائنون» قبلها لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والقبور: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف الماهية من الجنس.

(١) الراجح أن السورة مدنية، كما ذكر جمهور العلماء، وكما سيرد في تفسيرها بعد. وفي التلخيص: مدنية أو مكية.

(٢) عن عبد الله بن سلام أن الصحابة أرادوا سؤال النبي ﷺ، عن أحب الأعمال إلى الله، فنزلت هذه السورة على النبي، وقرأها عليهم. المسند ٥:٤٥٢ والمستدرك ٢:٦٩ و٢٢٩ و٤٨٦ وموارد الظمآن ص ٣٨٣ والحديث ٣٣٠٦ في الترمذي ولباب النقول. وكان بعض المسلمين قد تمنوا مثل ذلك، ولما فُرض عليهم الجهاد ظهر ضعفهم في غزوة أحد، فجاءت الآيات بالعتاب والتوبيخ. تفسير الخازن ٧:٧٠ والواحدي ص ٤٥٣ - ٤٥٤ والدر المنثور ٦:٢١٢ - ٢١٣. وانظر الآية ١ من سورة الحديد.

وتقولون أي: تتلفظون وتتحدثون جهارًا. ولا تفعلون: لا تنفّذون. وقول المحلي «إذ انهزمتم» أي: لأنكم انهزمتم. فإذ: حرف معناه السببية. والمقت: أشد البغض. وقوله «تمييز» يعني أنه بيان لنوع العِظَم المذكور. وهو تمييز محوَّل عن الفاعل للمبالغةِ، والدلالةِ على أن قولهم هذا هو المقت الخالص. وأصل التركيب: كبُرَ مقتُ قولِكم. وعنده أي: في حكمه وقضائه. وقوله «فاعل كبر» يعني أن المصدر المؤول من «أن تقولوا» في محل رفع. والتقدير: قولُكم. ويحبه: يودّه بما يناسب جلاله وعظمته وييسر له الخير. وقول المحلي «ينصر ويكرم» هو تأويل باللازم، لا تفسير للمعنى الدلالي. ويقاتل: يلقى العدو للقتال بالسلاح وما أشبهه. والسبيل: الطريق الواضح. وفي سبيله أي: لإعلاء كلمته وشأن دينه بما شرع من الجهاد. وقوله «حال» يعني: من فاعل: يقاتل. وهي مصدر للفعل: صَفَّ، مؤول بمعنى اسم الفاعل للمبالغة في الوصف. وصافين أي: أنفسهم. والبنيان: ما يبنى من القصور والسدود، اسم مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: بُنِيَ، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ويا... الذين: انظر الآية ١٨ من سورة الحشر. وجملة النداء فعلية ابتدائية. واللام: للسببية حرف جر. ومَ: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التلطف في العتاب، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة تخفيفًا لدخول حرف الجر عليه، في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل بعدهما. وتقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وما اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. ولا: حرف نفي. والجملة صلة الموصول. وكبر: فعل ماض مبني على الفتح. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «كبر». والجملة استئنافية. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ١ من سورة الممتحنة.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «إنّ» منصوب. ويحب: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به لـ «يحب». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ويقاتلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. وفي: للتعليل حرف جر. وسبيل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذ قالَ مُوسَى لِقَومِهِ: يا قَومِ، لِمَ تُؤذُونَني﴾ - قالوا: «إنه آدَرُ»، أي: منتفخُ الخُصية. وليس كذلك، وكذّبوه - ﴿وقَد﴾: للتحقيق ﴿تَعلَمُونَ أَنّي رَسُولُ اللهِ إِلَيكُم﴾ الجملة حال، والرسول يُحترم؟ ﴿فَلَمّا زاغُوا﴾: عدلوا، عن الحقّ بإيذائه، ﴿أَزاغَ اللهُ قُلُوبَهُم﴾: أمالَها عن الهُدى، على وَفق ما قدّره في الأزل - ﴿واللهُ لا يَهدِي القَومَ الفاسِقِينَ﴾ ٥: الكافرين، في عِلمه ـ(١) ﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذ قالَ عِيسَى بنُ مَريَمَ: يا بَنِي إِسرائيلَ﴾ - لَم يقلْ: «يا قوم» لأنه لم يكن له فيهم قرابة - ﴿إِنّي رَسُولُ اللهِ إِلَيكُم، مُصَدِّقًا لِما بَينَ يَدَيَّ﴾: قبلي ﴿مِنَ التَّوراةِ، ومُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يأتي مِن بَعدِي، اسمُهُ أَحمَدُ﴾. قال تعالى: ﴿فَلَمّا جاءَهُم﴾: جاء أحمدُ الكُفّارَ ﴿بِالبَيِّناتِ﴾: الآيات والعلامات ﴿قالُوا: هٰذا﴾ أي: المجيء به ﴿سِحرٌ﴾ - وفي قِراءة: «ساحِرٌ» أي: الجائي به - ﴿مُبِينٌ﴾ ٦: بيّنٌ.(٢) ﴿ومَن﴾ أي: لا أحدَ ﴿أَظلَمُ﴾ أشدّ ظُلمًا

بـ «يقاتل». وكأنّ: حرف مشبه بالفعل لتوكيد التشبيه. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم: كأنّ. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وبنيان: خبر «كأنّ» مرفوع. ومرصوص: صفة له مرفوعة، على وزن: مَفعول، اسم مفعول من مصدر: رُصّ. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في «صفًا».

(١) وردت قصة موسى مع قومه، وكذلك قصة عيسى، لتسلية النبي عما يلقى من الكفار، ولتوجيه الصحابة إلى الصواب، كراهة أن يكونوا مثل الأمم المكذبة. وقول المحلي «اذكر» أي: لنفسك ولقومك. يعني أن «إذ»: اسمية زمانية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به لهذا الفعل المقدر. والجملة استئنافية. والقوم: الجماعة التي ينتسب موسى إليها. وتؤذونني: تسيئون إليّ بالمخالفة والعصيان. وما ذكره المحلي من الإيذاء قول لبعض المفسرين، وهو أمر يسير من قبائح بني إسرائيل ومفاسدهم العظيمة. فقد اتهموا موسى بانتفاخ الخصية ذمًّا، لأنهم كانوا يغتسلون عُراة مجتمعين، وهو ينفرد في اغتساله. انظر الأحاديث ٢٧٤ و٣٢٢٣ في البخاري و٣٣٩ في مسلم.

وقوله «ليس كذلك» أي: لم يكن موسى كما قالوا، وهم كاذبون فيما ادّعوا. وكذبوه أي: نسبوه إلى الكذب وأنكروا بعض ما دعاهم إليه. خ: «فكذبوه». وتعلمون أي: علمتم وتحققتم يقينًا. فالفعل المضارع بمعنى الماضي للدلالة على الاستمرار، واستصحاب الحال كأنها تحدث الآن. والرسول: المُرسَل كلف بتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وقوله «الجملة حال» يعني أن جملة «تعلمون»: في محل نصب حال من الفاعل في «تؤذون». والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمدّ الدماغ وسائر الجسد بماء الحياة صافيًا. انظر تعليقنا على تفسير

الآية ٤٦ من سورة الحج. وأمالها: صرفها وزادها ضلالًا. ولا يهديهم أي: لا يوجّه قدراتهم ولا يوفقهم في الهداية والرشاد إلى الحق. وقوله «في علمه» أي: فيما علم من أحوال الخلق ونياتهم واستعداداتهم.

وقال: فعل ماض مبني على الفتح. وموسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة في محل جر مضاف إليه. ويا قوم... إليكم: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وقوم: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. ولِمَ: انظر الآية ٢. والجار والمجرور متعلقان بالفعل بعدهما. وتؤذون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. انظر الآية ٢. والنون الثانية: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «أنّ». ورسول: خبر «أنّ» مرفوع ومضاف. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تعلم. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رسول».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «أزاغ». وهو مضاف. وزاغوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة أزاغ: جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب. وقلوب: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف. والواو: حرف اعتراض. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والقوم: مفعول به منصوب. وهو مفعول يفيد التوكيد لأنه موطئ للوصف بعده. وأل: عهدية ذهنية. والفاسقين: صفة لـ «القوم» منصوبة بالياء. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى اعتراضية. ووزن أزاغَ: أَفْعَلَ، والزيادة فيه للجعل، أصله «أَزْيَغَ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت الياء ألفًا.

(٢) أي: ظاهر للعيان لا يحتاج إلى تدبر واهتمام. فهم كذبوا فور تبليغهم، دون تفكر أو انتباه. واسرائيل حامي سومري وهو النبي يعقوب، عليه السلام. وبنوه أي: نسله وسلالته. وقول المحلي «لم يكن له فيهم قرابة» لأنه ولد من غير أب، فلانسب له في بني إسرائيل. والمصدق: المؤكّد المحقق. والمبشر: من يبلّغ الخبر المحمود. وفي هذا وما قبله تصديق وتثبيت للرسل. وتصديق الصادقين من سمات الأنبياء والصِّدِّقين. وأحمد أي: أكثر الناس حمدًا للمولى،

﴿مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الكَذِبَ﴾، بنِسبةِ الشريك والولد إليه، ووصفِ آياته بالسِّحر، ﴿وَهُوَ يُدعَى إِلَى الإسلامِ؟ واللهُ لا يَهدِي القَومَ الظَّالِمِينَ﴾ ٧: الكافرين.(١)

﴿يُرِيدُونَ لِيُطفِئُوا﴾ - منصوب بـ«أن» مُقدّرة، واللام: مزيدة - ﴿نُورَ اللهِ﴾: شرعَه وبراهينه ﴿بِأفواهِهِم﴾: بأقوالهم: إنه سِحر وشِعر وكِهانة، ﴿واللهُ مُتِمٌّ﴾: مُظهِرٌ ﴿نُورَهُ﴾، وفي قراءة بالإضافة، ﴿ولَو كَرِهَ الكافِرُونَ﴾ ٨ ذلك. ﴿هُوَ الَّذِي أرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى ودِينِ الحَقِّ، لِيُظهِرَهُ﴾: يُعليَه ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: جميع الأديان المُخالفة له، ﴿ولَو كَرِهَ المُشرِكُونَ﴾ ٩ ذلك.(٢)

تعالى. وجاءهم أي: أتاهم وحضر مجالسهم للدعوة والتبليغ. والعلامات: الأدلة على صدق الرسالة. والمجيء به أي: ما ذكر من الآيات والعلامات. والسحر: ما يخدع العقول والحواس ويخيل إليها غير الواقع. والجائي به أي: الرسول ﷺ.

وإذ: اسم معطوف على نظيره في الآية ٥ في محل نصب بالعطف ومضاف. فلا حاجة إلى تقدير «اذكر» قبله. وعيسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وبن: صفة لـ «عيسى» مرفوعة. ومريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ويا... أحمد: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وبني: منادى مضاف منصوب بالياء. وإسرائيل: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وإنّي... إليكم: انظر الآية ٥. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ومصدقًا: حال منصوبة عن الضمير المستتر في: رسول. واللام: حرف جر زائد معناه التقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل «مصدقًا». وبين: ظرف زمان مجازي عُبّرَ عنه بظرف المكان، منصوب متعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. ويديّ: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. والياء الثانية: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن «ما». والتوراة: مجرور بالكسرة. وأل: زائدة للمح الأصل.

ومبشرًا: معطوف على «مصدقًا» منصوب بالعطف، لا حال ثانية خلافًا لِما ذكر المعربون. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق باسم الفاعل «مبشرًا». ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل جر صفة لـ «رسول». ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «يأتي». وبعدي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وأحمد: خبر مرفوع للمبتدأ: اسم. والجملة في محل جر صفة ثانية ختامًا للقول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولما: تتعلق بـ «قالوا». انظر الآية ٥. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف. والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن فاعل: جاء. والبينات: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: سحر. ومبين: صفة لـ «سحر» مرفوعة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قالوا».

(١) الظلم: مجاوزة الحق. وانظر آخر الآية ٥. وافترى: اختلق واصطنع الباطل. والكذب: ما يخالف الواقع. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. ويدعى: يطلب إقباله ويحث. والإسلام: الدين الإسلامي الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة. وأل: عهدية ذهنية. والواو: حرف استئناف. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأظلم: خبر مرفوع. والجملة استئنافية. ومِن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «أظلم». ومَن: اسم موصول في محل جر. وافترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر يعود على «مَن» قبله.

وعلى: حرف جر يتعلق بـ «افترى»، وهو للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة صلة الموصول. والكذب: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: افترى، لبيان النوع والمبالغة والتوكيد. والواو: للحال والاقتران. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. ويدعى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل يعود على: هو. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «يدعى». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: افترى. والواو: حرف استئناف. والجملة الكبرى بعده استئنافية تفيد توكيد ما جاء في آخر الآية ٥.

(٢) أي: ما ذكر من إظهار دينه. وروي أنه انقطع الوحي أربعين يومًا، فقال كعب بن الأشرف: «يامعشر اليهود. أبشروا، أطفأ الله نور محمد، فيما كان ينزل عليه. وما كان ليتم نوره». فحزن الرسول لذلك، فتنزلت الآيتان تكذيبًا لكعب، وبشارة بالنصر القريب. البحر ٨: ٢٦٣. ويريد: يطلب ويقصد. ويطفئ: يُخمد ويُبطل. وزيادة اللام للتقوية والتوكيد. والأفواه: جمع قلة للفم يراد به الكثرة. وبالإضافة يريد القراءة: «مُتِمُّ نُورِهِ» أي: برفع «متمّ» مع عدم التنوين، لا بالرفع وحده خلافًا لما جاء في المنحة ص ٧٣٩، إذ سقطت الواو قبل «في» فاختل المراد. وكره: أبغض ومقت. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وهم بنو إسرائيل وغيرهم من اليهود والنصارى. فأل: عهدية ذهنية. وذلك أي: إتمام النور. وأرسله: بعثه لتبليغ البشر مع العمل. والهدى: المرشد إلى طريق الصواب. وهو القرآن. فأل: عهدية ذهنية أيضًا. والدين: العقيدة والشريعة. والحق: الصادق الثابت. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي «الدين»: جنسية للاستغراق العرفي. وكل:

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، هَل أدُلُّكُم علَى تِجارةٍ تُنجِيكُم﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿مِن عَذابٍ أليمٍ﴾ ١٠: مُؤلم؟ فكأنهم قالوا: نعم. فقال: ﴿تُؤمِنُونَ﴾: تدومون على الإيمان ﴿بِاللهِ ورَسُولِهِ، وتُجاهِدُونَ في سَبِيلِ اللهِ بِأموالِكُم وأنفُسِكُم - ذٰلِكُم خَيرٌ لَكُم، إن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ ١١ أنه خير فافعلوه،(١) ﴿يَغفِرْ﴾: جوابُ شرط مُقدّر، أي: إن تفعلوه يغفرْ ﴿لَكُم ذُنُوبَكُم، ويُدخِلْكُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، ومَساكِنَ طَيِّبَةً في جَنّاتِ عَدنٍ﴾: إقامةٍ، ﴿ذٰلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ﴾ ١٢، و﴿ يُؤتِكم نِعمةً ﴿أُخرَى تُحِبُّونَها، نَصرٌ مِنَ اللهِ وفَتحٌ قَرِيبٌ - وبَشِّرِ المُؤمِنِينَ﴾ ١٣ بالنصر والفتح.(٢)

لتوكيد الاستغراق. والمشرك: من جعل بعض المخلوقات شريكًا في الألوهية والطاعة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وجملة يريدون: استئنافية. وجملة يطفئوا: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل: يريد. انظر الآية ٣٢ من سورة التوبة. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يطفئ». والواو: للحال والاقتران. ومتم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. وهو اسم فاعل على وزن «مُفْعِل» من مصدر: أَتَمَّ، وأصله «مُؤَتْمِمٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُتِمُّ، ونقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الميم في الثانية. ونور: مفعول به لـ «متم» منصوب ومضاف، أقيم مَقام المضمر للتوكيد. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: يريد ويطفئ. والواو: للحال والاقتران في الموضعين أيضًا. ولو: زائدة لازمة في الموضعين للتعميم وانتهاء الغاية في الشدة. وجملة كره: في محل نصب حال من الضمير المستتر في «متم»، أي: على كل حال، كرهوا أو رضوا.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية تفيد الحصر. وجملة أرسل: صلة الموصول. ورسول: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: رسول. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. ودين: معطوف على «الهدى» مجرور ومضاف. والحق: مضاف إليه مجرور، إضافة الموصوف إلى صفته لتوكيد المبالغة. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويظهر: فعل مضارع منصوب. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أرسل». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يظهر». والدين: مجرور بالكسرة. وكل: توكيد لـ «الدين» مجرور ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وجملة كره: في محل نصب حال من فاعل: يظهر.

المقدرة. وروي أن الصحابي عثمان بن مظعون أراد الترهب ومواصلة الصيام، فنهاه النبي ﷺ عن ذلك، فتمنى أن يعلم: أيُّ التجارات أحبُّ إلى الله؟ ليعمل بها، فنزلت الآيات. تفسير القرطبي ١٨: ٨٧ ولباب النقول. وانظر الآية ٢. وأدل: أُرشد وأُوجّه. والتجارة: العمل في الشراء والبيع، استعير هنا لفضائل الأعمال. وتنجي: تنقذ وتخلّص. وبالتشديد يريد القراءة «تُنَجِّيكُم». وهي قراءة لابن عامر وآخرين، لا لابن عامر وحده خلافًا لما جاء في المنحة ص ٧٣٩.

وفي الأصل: «بالتشديد والتخفيف». والعذاب: التعذيب. والإيمان: الاعتقاد اليقيني. وتجاهد: تبذل الجهد، أي: كل ما تستطيع. وفي سبيل: انظر الآية ٤. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع قلة أيضًا للنفس. وهي شخص الإنسان بروحه وجسده. وذلكم أي: ما ذكر من الإيمان والجهاد. وخير أي: أكثر فضلًا ونفعًا في الدنيا والآخرة. وتعلمون: تدركون وتعون. وفيما عدا الأصل والنسختين: أنه خير لكم فافعلوه.

ويا.. آمنوا: انظر الآيتين ٢ من هذه السورة و١ من سورة الممتحنة. وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التشويق والترغيب. وأدل: فعل مضارع مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أدل». والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وتنجي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: تجارة. ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «تنجي». والجملة في محل جر صفة لـ «تجارة». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «تؤمن». وجملة تؤمنون: استئنافية بيانية، فيها الفعل المضارع بمعنى الأمر، للإشعار بوجوب الامتثال. فكأنهم أطاعوا، فأُخبر عنهم أنهم بإيمان وجهاد حاصلين فعلًا. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف.

وفي: للتعليل تتعلق بـ «تجاهد». والباء: للاستعانة تتعلق أيضًا بـ «تجاهد». والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم والتعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. والميم: حرف لجمع الذكور. وخير: خبر مرفوع. والجملة ابتدائية في اعتراض. واللام: للتعليل تتعلق باسم التفضيل: خير. وإن: شرطية للماضي والحال حرف شرط جازم يفيد التهييج والإثارة. انظر الآية ١ من سورة الممتحنة. وجملة تعلمون: صغرى في محل نصب خبر «كان». وجملة «افعلوه» المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والفاء قبلها: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «لكم».

(١) يعني أن جواب الشرط بـ «إن» محذوف، هو هذه الجملة

(٢) يغفر: يستر ولا يعاقب. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، كُونُوا أنصارًا لِلّهِ﴾: لِدِينه - وفي قراءة بالإضافة - ﴿كما﴾ المعنى: كما كان الحواريّون كذلك، الدالّ عليه: ﴿قالَ عِيسَى بنُ مَريَمَ لِلحَوارِيِّينَ: مَن أنصارِيَ إلَى اللّهِ﴾، أي: مَن الأنصار الذين يكونون معي، مُتوجّهًا إلى نُصرة الله؟ ﴿قالَ الحَوارِيُّونَ: نَحنُ أنصارُ اللّهِ﴾. والحواريّون أصفياءُ عِيسَى، وهم أوّل من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلًا، من الحَوَر، وهو البياض الخالص. وقيل: كانوا قصّارين يُحوّرون الثّياب، أي: يُبيّضونها. ﴿فآمَنَت طائفةٌ مِن بَني إسرائيلَ﴾ بعِيسَى، وقالوا: إنه عبد الله، رُفِعَ إلى السماء. ﴿وكَفَرَت طائفةٌ﴾، لقولهم: إنه ابن الله، رَفعه إليه. فاقتتلت الطائفتان، ﴿فأيَّدنا﴾: قوّينا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، من الطائفتين، ﴿على عَدُوِّهِم﴾: الطائفة الكافرة، ﴿فأصبَحُوا ظاهِرِينَ﴾ ١٤: غالِبِينَ.(١)

التي يعاقَب عليها. ويدخل: ييسر الدخول ويهيئه. والجنة: البستان فيه القصور والشجر والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنهر: ما يكون فيه الماء الجاري والعسل واللبن والخمر. والمساكن: جمع مسكن. وهو مكان الاستقرار والاستيطان. والطيبة: ذات الخير والنعيم. وذلك أي: ما ذكر من الغفران وإدخال الجنات. وانظر الآية ١١. والفوز: النجاح والظفر بالمطلوب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: الكبير لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والأُخرى: المغايرة للتي قبلها. وتحب: تفضل وتتمنى. والنصر: العون والغلبة على العدو. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والفتح: التمليك لبلاد المشركين والكافرين وما فيها. والقريب: العاجل فيما يأتي من السنوات. وبشرهم أي: أبلغهم ما فيه السرور والسعادة.

ويغفر: فعل مضارع جواب الشرط المقدر مجزوم. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: يدخل. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية من الضمير في «لكم» قبل. وجنات: مفعول ثان منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». ومساكن: معطوف على «جنات» منصوب بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بصفة ثانية محذوفة لـ «مساكن». وذلك: انظر الآية ١١. والفوز: خبر مرفوع للمبتدأ قبله. والعظيم: صفة له مرفوعة. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير.

وأُخرى: مفعول به ثان للفعل المحذوف منصوب بالفتحة المقدرة. وتقدير «نعمة» قبله لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والجملة المقدرة معطوفة أيضًا على جملة «يغفر». وجملة تحبونها: في محل نصب صفة لـ «أُخرى». ونصر: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف، أي: هي، عطف عليه: فتح. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «أُخرى» ختامًا للاعتراض الكبير. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بحال محذوفة عن: نصر وفتح. وجازت الحالية من النكرتين لأن شبه الجملة متقدمة على الثانية. وبشر: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والمؤمنين: مفعول به منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على جملة «تؤمنون» المفيدة للأمر في الآية ١١. وذكر «المؤمنين» فيها من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر، للإشعار أن صفة الإيمان هي التي تقتضي هذه البشارة.

(١) أي: منتصرين بالحجة والبرهان، أو بالقتال والسلاح، في ذلك الزمان على الكافرين. وفي الآية حض على نصرة الدين والجهاد في سبيله. وكونوا أي: دوموا على ما أنتم عليه. والأنصار: جمع قلة للنصير يراد به الكثرة. والنصير مبالغة اسم الفاعل من النصر والتأييد. وبالإضافة يريد «أنصارَ اللهِ». وسقط «المعنى كما» من النسخ وقرة العينين. وفيما عد الأصل والنسخ وقرة العينين: «كما قال الخ المعنى... الدال عليه قال». وإلى الله أي: إلى نصرة دينه مع إشارة إلى رفعه من الأرض. ط: «وهو أول من آمن به». وآمنت: صدّقت توحيد الله وعبودية غيره. والطائفة: الجماعة من الناس. وبنو إسرائيل: اليهود والنصارى. وكفرت: كذّبت التوحيد. والعدو: المعادي بخصام وقتال. وأصبح: صار.

ويا.. آمنوا: انظر الآية ١٨ من سورة الحشر. وكونوا: فعل أمر ناقصٌ مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع اسم «كان». وأنصارًا: خبر «كان» منصوب. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. واللام: حرف جر زائدٌ معناه التقوية والتوكيد. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «أنصارًا». والكاف: للتشبيه والتحقيق اسم في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر «كان»، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. انظر الآية ٥ من سورة المجادلة. وما: حرف مصدري. وعيسى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. وانظر الآية ٦. واللام: للتبليغ حرف جر. والحواريين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بـ «قال». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. والمراد: مثلَ كون الحواريين أنصارًا، لمّا قال لهم عيسى وأجابوه. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأنصار: خبر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف.

وإلى الله: متعلقان بحال محذوفة عن ياء المتكلم. وهي هنا كون خاص، كما قدر المحلي. انظر الآية ٥٢ من سورة آل عمران. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة في محل نصب

مفعول به لـ «قال» قبلها. والحواريون: فاعل مرفوع بالواو للفعل قبله. وأل: عهدية ذكرية. وحواريّ: منسوب إلى حَوار، عبر به عن اسمٍ ذات لتوكيد المبالغة. وحَوار: اسم مصدر للفعل: حَوِرَ، أي: ابيضَّ، فيه معنى المبالغة، كالسواد والبياض. والجملة استئنافية بيانية. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ خبره «أنصارُ». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال» قبلها. والفاء: عاطفة للترتيب. ومِن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفة» قبلها. وبني: مجرور بالياء ومضاف. انظر الآية ٦ أيضًا.

والجملة معطوفة على جملة «قال الحواريون»، عطفت عليها جملة: كفرت. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين الأخيرين. والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة: كفرت. وجملة «آمنوا»: صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أيد». وأصبحوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم لاتّصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «أصبح». وظاهرين: خبر «أصبح» منصوب. والجملة معطوفة على جملة: أيدنا.

٦٢
سورة الجُمُعة

مدنية، إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾: يُنزِّهه، فاللام: زائدة، ﴿ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾ - في ذكر «ما» تغليب للأكثر - ﴿المَلِكِ القُدُّوسِ﴾: المُنزّهِ عمّا لا يليق به ﴿العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ ١ في مُلكه وصُنعه.(١)

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ﴾: العرب - والأُمّيّ: من لا يكتب ولا يقرأ كتابًا - ﴿رَسُولًا مِنهُم﴾ هو محمّد ﷺ، ﴿يَتلُو عليهم آياتِهِ﴾: القرآنَ، ﴿ويُزَكِّيهِم﴾: يُطهّرهم من الشِّرك، ﴿ويُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ﴾: القرآن ﴿والحِكْمَةَ﴾: ما فيه من الأحكام، ﴿وإنْ﴾: مُخفّفة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: وإنّهم ﴿كانُوا مِن قَبلُ﴾: قبلِ مجيئه ﴿لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ٢: بيِّنٍ،(٢) ﴿وآخَرِينَ﴾: عطفٌ على «الأُمّيّين» أي: الموجودين منهم، وآتين ﴿مِنهُم﴾ بعدهم، ﴿لَمّا﴾: لم ﴿يَلحَقُوا بِهِم﴾ في السابقة والفضل، ﴿وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ ٣ في صُنعه. وهم التابعون. والاقتصار عليهم كافٍ في بيان فضل الصحابة المبعوثِ فيهم النبيُّ، على من عداهم، ممّن بُعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجنّ إلى يوم القيامة، لأنّ كُلّ قرن خير ممّن يليه. ﴿ذَلِكَ فَضلُ اللهِ، يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ﴾ النبيَّ ومن ذُكر معه، ﴿واللهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ﴾ ٤.(٣)

(١) انظر الآية ١ من سورة الحديد. خ: «فاللام مزيدة». والملك: المالكُ لكلّ الخلق، النافذُ الأمر والتصرف فيه. ويسبح: فعل مضارع مرفوع يفيد التجدد والاستمرار. والجملة ابتدائية. والملك والقدوس والعزيز والحكيم: صفات للفظ الجلالة مجرورات على اللفظ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال فيها.

(٢) بعثه: أرسله وكلفه بتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ومنهم أي: من جملتهم ونسبهم وأمّيّ مثل أكثرهم. ويتلو: يقرأ ويبلّغ استظهارًا بدون كتاب. وقول المحلي «يطهرهم» أي: بما يبلغهم من التوحيد والصلاح. ويعلّم: يعرّف ويفهّم، فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين ثانيهما: الكتاب. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «اسمها محذوف» مذهب ضعيف، لأنّ المخففة إذا دخلت على جملة فعلية أُهملت. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «من قبل مجيئه». والضلال: الخطأ والخروج على الحق.

وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية تفيد الحصر. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والأميين: مجرور بالياء. وأل: عهدية ذهنية.

والجار والمجرور متعلقان بـ «بعث». والجملة صلة الموصول. ومن: للتبعيض: تتعلق بصفة محذوفة لـ «رسولًا». ويتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «رسولًا». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتلو». والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «رسولًا»، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل نصب بالعطف. وآيات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف.

ويزكي: مثل: يتلو. والحكمة: معطوف على «الكتاب» منصوب بالعطف. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والواو: للحال والاقتران. وإنْ: للتوكيد حرف مهمل. وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم: كان. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ومن وفي: حرفا جر يتعلقان بخبر «كان» المحذوف. والأول: لابتداء الغاية الزمانية، والثاني: للظرفية المكانية المجازية. واللام: للتفريق والتوكيد والعوض مما حذف من «إن». والجملة في محل نصب حال من الضمير العائد على: الأميين. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. ومبين: صفة لـ «ضلال» مجرورة.

(٣) الآخرون: المغايرون للذين ذكروا قبل. وقول المحلي «الموجودين منهم» يعني الأميين المذكورين، أي: الصحابة. وقوله «آتين» تفسير لقول الله تعالى «وآخرين». وفيما عدا الأصل وخ وإحدى النسخ: «والآتين». انظر الفتوحات ٤: ٣٤١. وتفسير «لمّا» بـ «لم» يعني أن النفي بها مستمر دائمًا مع المبالغة، لأن الصحابة لا يماثلهم أحد في الفضل. وهذا المعنى لـ «لمّا» من نادر بليغ الكلام. ويلحق به: يساويه ويماثله. والسابقة: السبق إلى الإسلام. والعزيز: الغلّاب لا يعجزه شيء ويذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وفي ع والمنحة: «العزيز في ملكه الحكيم في صنعه». وفيما عداهما وعدا الأصل وخ: «العزيز الحكيم في ملكه وصنعه». وقوله «هم التابعون» يعني: آخرين. وفيما عدا الأصل وخ: «فيهم النبي - صلى الله عليه وسلم - على من عداهم». والقرن: الأمة. وذلك أي: ما ذكر من الرتبة العظيمة للنبي وأصحابه، إذ صاروا سادة متبوعين، بعد أن كانوا لا وزن لهم عند غيرهم من البشر. والفضل: التفضل والإحسان. ويؤتيه: يعطيه ويمنحه. ويشاء أي: يريد أن يكرمه ويحسن إليه. وذو الفضل: صاحبه يملكه ويتفرد به. وأل: عهدية ذكرية. والعظيم: الضخم لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد البالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «آخرين». ولما: للنفي والقلب حرف جازم. ويلحقوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوراةَ﴾: كُلِّفوا العملَ بها، ﴿ثُمَّ لَمْ يَحمِلُوها﴾: لم يعملوا بما فيها، من نعته ﷺ، فلم يُؤمنوا به، ﴿كَمَثَلِ الحِمارِ يَحمِلُ أسفارًا﴾ أي: كُتبًا، في عدم انتفاعه بها، ﴿بِئسَ مَثَلُ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ﴾ المُصدِّقةِ للنبيّ! والمخصوص بالذمّ محذوف تقديره: هذا المَثَلُ. ﴿واللهُ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ﴾ ٥: الكافرين.(١)

﴿قُلْ: يا أيُّها الَّذِينَ هادُوا، إن زَعَمتُم أنَّكُم أولياءُ للهِ مِن دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوتَ، إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ٦. تعلَّقَ بتمنّيه الشرطان، على أنّ الأول قيد في الثاني، أي: إن صدقتُم في زعمكم أنكم أولياء لله، والوليُّ يُؤثِر الآخرة ومبدؤها الموت، فتمنَّوه. ﴿ولا يَتَمَنَّونَهُ أبَدًا، بِما قَدَّمَتْ أيدِيهِم﴾ من كُفرهم بالنبيّ المستلزم لكذبهم، ﴿واللهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ﴾ ٧: الكافرين.(٢)

بـ «يلحق». والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «آخرين». والعزيز الحكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة معطوفة على الجملة الأولى في الآية ٢. وذلك: انظر الآية ١١ من سورة الصف. وذا: في محل رفع مبتدأ خبره: فضل. والجملة استئنافية. ويؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول ثان مقدم. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول أول مؤخر. والجملة في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة. وجملة يشاء: صلة الموصول. وذو: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة مرفوع بالواو ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: ذلك.

(١) أي: الذين اختاروا الكفر، لِما في نفوسهم من الفساد وما في استعداداتهم من الخبث والمكابرة والعناد. والمَثَل: الصفة العجيبة تُذكر للناس عظة واعتبارًا. وهي هنا صفة اليهود المعاصرين للنبوة ومن جاء بعدهم. والتوراة: الكتاب المقدس الذي أوحي إلى موسى. وأل: زائدة للمح الأصل. وكذلك شأن أهل الإنجيل والقرآن. وقول المحلي «نعته» أي: ما جاء من وصفه الثابت في التوراة، كما رأوه عيانًا. وكذلك لم يؤمنوا بكثير مما في التوراة، فحرفوه أو حذفوه. والحمار: الحيوان الأهلي المعروف، يضرب ببلادته وغباته المثل. وأل: لتعريف حقيقة الجنس، إذ المعنى: كمثل حمار من الحمير. ويحملها أي: تثقل ظهره. والأسفار: جمع قلة للسِّفر يراد به الكثرة. والسِّفر: الكتاب الكبير جمعت أوراقه ونضِّدت. وبئس أي: بلغ الغاية في الفساد والبؤس والشر. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. وكذبوا بها أي: جحدوها وأنكروها. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي صلى الله عليه وسلم». ولا يهديه أي: لا يوجّه قدراته إلى الحق ولا يوفقه فيه. والظالم: من جاوز الحد. والكفرُ أشنع ذلك. وأل: حرفية موصولة للعاقل.

ومثلُ: مبتدأ مرفوع ومضاف. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وحملوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والتوراة: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها الجملة التالية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويحملوا: مثل: يلحقوا. وها: في محل نصب مفعول به. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ في أول الآية ومضاف. والجملة استئنافية. ومثلِ: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والحمار: مضاف إليه مجرور. وجملة يحمل: في محل نصب حال من: الحمار.

وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. ومثل: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ الذي قدره المحلي. والجملة الكبرى في محل رفع خبر ثان للمبتدأ في أول الآية. والذين: في محل جر صفة لـ «القوم». والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «كذب» ومضاف. والجملة صلة الموصول. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ولا: نافية للحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والقوم: مفعول به منصوب يفيد المبالغة والتوكيد لأنه موطئ للوصف بعده. وأل: عهدية ذكرية. والظالمين: صفة للقوم منصوبة بالياء. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. وذكر «القوم» مع صفته فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لوصفهم بالظلم. والجملة الكبرى معطوفة على الكبرى قبلها في محل رفع بالعطف.

(٢) قل أي: لهؤلاء اليهود الذين ذُكر مَثَلُهم. ورُوي أنه لما ظهرت الدعوة في المدينة كتب يهودها إلى يهود خيبر: إن اتبعتموه أطعناه، وإن خالفتموه خالفناه. فأجابوهم: نحن أبناء خليل الرحمن، نحن أبناء الله وأحباؤه، ومنا الأنبياء. ومتى كانت النبوة في العرب؟ نحن أحق بها. فنزلت الآيات تخبر ماسيكون منهم، وتفضح أكاذيبهم. البحر ٨:٢٦٧ وتفسير الآلوسي ٢٨:١٤١. وهادَ: تديَّن باليهودية. وزعم: ادّعى وتقوّل. والأولياء: جمع ولي. وهو المُوالي المحبوب. ومن دون الناس أي: من غيرهم متفردين وحدكم. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتمنوه أي: ادعُوا الله أن يميتكم الآن، لتنتقلوا من دار البلاء إلى الجنة التي أُعدت لكم، كما تزعمون. والموت: مفارقة الروح للجسد. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين.

والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. وقول المحلي «تعلق بتمنيه» يعني أن تمني الموت مترتب على الشرطين: إن زعمتم، وإن كنتم صادقين. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «تعلق بتمنوا». وقوله «قيد في الثاني» أي: شرط له. يعني أن الثاني مترتب على الأول الذي هو شرط فيه. انظر الآية ٩٤ من

﴿قُلْ: إِنَّ المَوتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنهُ فَإِنَّهُ﴾ - الفاء: زائدة - ﴿مُلاقِيكُم، ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عالِمِ الغَيبِ والشَّهادةِ﴾: السِّرّ والعلانية، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٨، فيُجازيكم به.(١)

سورة البقرة. ويؤثرها: يفضلها. ومبدؤها أي: طريقها والسبيل إليها. وأبدًا أي: في كل وقت. وقدمت أي: فعلته واكتسبته من نية أو قول أو عمل. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة، عُبِّرَ بها عن صاحبها، لأنها أظهر الجوارح التي يُكتسب بها. وقوله «بالنبي» أي: وغيره من الأحكام والآيات. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وانظر آخر الآية ٥.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنت. والجملة استئنافية. ويا أيها... صادقين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». ويا: حرف تنبيه ونداء للبعيد. وجملة النداء فعلية ابتدائية في القول. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب بـ «يا». وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والذين: في محل رفع بدل من: أيّ. وجملة هادوا: صلة الموصول. وإن: شرطية للماضي، حرف شرط جازمٌ في الموضعين. انظر الآية ١ من سورة الممتحنة. وزعمتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٥ من سورة الصف. وأولياء: خبر «أنّ» مرفوع. والمصدر المؤول في محل نصب سَدَّ مسد مفعولي: زعم. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ولفظ الجلالة مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «أولياء». ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن اسم «أنّ». ومن: للتبيين. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط الأول.

وحذف جواب الشرط الثاني لدلالة الأول عليه، والتقدير: فتمنوا الموت. وتمنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحرك بالضم لالتقائه بسكون لام التعريف. وكنتم: انظر الآية ١ من سورة الممتحنة أيضًا. وصادقين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة الشرطية الأولى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء لا محل لها من الإعراب. والثانية في محل نصب حال من الفاعل في: تمنّوا، ختامًا للقول. والتقدير المعنوي: إن صدقتم، زاعمين تولّيَكم اللهَ، فتمنّوا الموت. هذا هو الواجب هنا كما ذكر المحلي، لأن الشرط الأول زعم ماض متحقق. ولولا ذلك لجاز أن يكون الثاني قيدًا للأول، كما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٣٤٢ - ٣٤٣ عن شيخه، خلافًا لِما أوجبه بقول شيخ الإسلام في شرح المنهج. وبهذا يوافق المعنى سبب النزول، ويكون الشرط الأول للخبر المجازي، وجملته استئنافية ضمن القول، والثاني في محل نصب حالًا من الفاعل في «تمنوا».

والتقدير: قد زعمتم حقًّا أنكم أولياء لله، فتمنوا الموت حال كونكم صادقين. والواو: حرف استئناف. ولا: نافية للحال اللازمة. وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يتمنى». والجملة استئنافية. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «لا» لِما فيها من معنى النفي. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وقدمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الموصول. وأيدي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها.

(١) أي: بما يستحقه من العقاب. وتفرون منه أي: تخافون أن تتمنوه لئلا يقع بكم، فتؤخذوا بأعمالكم. ووزن تفرّ: تَفِعلُ، أصله «تَفْرِرُ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الراء في الثانية. وقول المحلي «الفاء زائدة» من التلخيص، يعني أنها مقحمة لا معنى لها. ونسبه أبو حيان إلى قوم منهم الفراء، وما في معاني القرآن للفراء ٣:١٥٥ - ١٥٦ صريح بغير ذلك. والصواب أنها زائدة لمعنى هو توكيد تعليق الخبر باسم «إنّ» التي قبلها، لأن الاسم الموصول الموصوف به يشبه الشرط في العموم والترتب، ولا يتضمن معنى الشرط، خلافًا لما جاء في المنحة ص ٧٤١.

فزيادة الفاء هنا للمبالغة في تحقيق عدم الخلاص من الموت، لأن الفرار الذي يكون سببًا للنجاة من الشيء هو هنا كالسبب لملاقاته، تعكيسًا للحال بالمبالغة. فالموت لا بد منه، وكأنّ خوف لقائه يسببه. انظر تفسير الآلوسي ٢٨:١٤٣. والملاقي: المقابل والمصادف فجأة، أي: واقع بكم لا محالة. وتردّ: تعاد وترجع بالبعث بعد الموت. وإلى عالم الغيب أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وينبئ: يخبر. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه نية أو قولًا أو فعلًا.

وجملة قل: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. والموت: اسم منصوب لـ «إنّ» الأولى. وأل: عهدية ذكرية. والذي: في محل نصب صفة لـ «الموت». ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «تفر». والجملة صلة الموصول. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ» الثانية. وملاقي: خبر «إنّ» الثانية أيضًا مرفوع بالضمة المقدرة، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. وجملة «إنّ» هذه صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى تفيدها المبالغة في التوكيد. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وتردون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تعلق بـ «ترد». والجملة معطوفة على جملة «إنّ» في محل رفع بالعطف، وعطفت عليها جملة: ينبئ. والشهادة: اسم معطوف على «الغيب» مجرور بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، إذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن﴾ بمعنى: في ﴿يَومِ الجُمُعةِ فاسعَوا﴾: فامضُوا ﴿إلَى ذِكرِ اللهِ﴾ أي: الصلاة، ﴿وذَرُوا البَيعَ﴾ اتركوا عَقدَه - ﴿ذٰلِكُم خَيرٌ لَكُم، إن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ ٩ أنه خير فافعلوه - ﴿فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فانتَشِرُوا في الأرضِ﴾: أمرُ إباحة، ﴿وابتَغُوا﴾: اطلبوا الرزقَ ﴿مِن فَضلِ اللهِ، واذكُرُوا اللهَ﴾: ذكرًا ﴿كَثِيرًا، لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ ١٠: تفوزون.(١)

كان ﷺ يخطب يوم الجُمعة، فقَدِمتْ عِير وضُرب لقُدومها الطبل على العادة، فخرج لها الناس من المسجد غيرَ اثني عشرَ رجلًا، فنزل: ﴿وإذا رَأَوا تِجارةً أو لَهوًا انفَضُّوا إلَيها﴾ أي: التجارة، لأنها مطلوبهم دون اللهو، ﴿وتَرَكُوكَ﴾ في الخُطبة ﴿قائمًا. قُلْ: ما عِندَ اللهِ﴾ من الثواب ﴿خَيرٌ﴾، للذين آمنوا، ﴿مِنَ اللَّهوِ ومِنَ التِّجارةِ، واللهُ خَيرُ الرّازِقِينَ﴾ ١١. يقال: كُلّ إنسان يَرزق عائلته، أي: من رِزق الله تعالى.(٢)

والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «ينبئ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول. وانظر الآية ١ من سورة الممتحنة.

(١) أي: بما تحبون في الدنيا والآخرة. وروي أن أسعد بن زرارة الأنصاري كان أول من جمع المسلمين، في قرية قرب المدينة يوم عَروبةَ قبل الهجرة، فصلى بهم ركعتين وخطب فيهم، فسمي ذلك اليوم بالجمعة. وكان رجلان من الصحابة يسافران في تجارتهما إلى الشام، وربما رجعا إلى المدينة يوم الجمعة ظهرًا، والنبي يخطب، فيخرج المسلمون للقائهما من المسجد، فنزلت الآيات ببيان الحكم في ذلك. تفسير البغوي ٤: ٣٤١ وفتح القدير ٥: ٣٢٤. وانظر الآية ١١. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ونودي أي: دُعي بالأذان عند قعود الخطيب على المنبر. والصلاة: صلاة الجمعة المفروضة. وأل: عهدية ذهنية. والجمعة: اليوم السابع من الأسبوع. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقول المحلي «بمعنى في» يعني أن «من»: هي للظرفية الزمانية. وامضوا أي: اقصدوا وتوجهوا.

والذكر: استحضار العظمة الإلٰهية بالقلب والقول والعمل، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. ويُعَبَّر به عن الصلاة لما يكون فيها من الذكر. والبيع أي: وما يلزمه من الشراء وما يكون من الأعمال وقضاء الحاجات أيضًا. فالعقد المذكور يعم ذلك كله. وذلكم أي: ما ذكر من السعي وترك ما يَشغل من أمور الدنيا. وفيه تفخيم وتعظيم، باللام المؤكدة للبعد وميم الجمع. وخير أي: أكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. وتعلم: تدرك وتعي. وقضيت: أُدّيتْ وفُرغ منها. وانتشروا: تفرقوا للتصرف في حاجاتكم. والأرض: ما حول المخاطبين من مواطن العمل. فأل: عهدية ذهنية. وفي النسختين: «واطلبوا من فضل الله الرزق». والجمعة على وزن: الفُعُلة، بمعنى

اسم المفعول للمبالغة من مصدر: جُمِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، أي: اليوم المجموع فيه المسلمون. وهو في الأصل بسكون الميم نحو: ضُحْكة وهُزْأة، أتبعت فيه العين حركة الجيم.

ويا أيها الذين: انظر الآية ٦. والجملة فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وإذا: اسمية شرطية للتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «اسعوا». ونودي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتعليل حرف جر. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. ومن يوم: متعلقان بـ «نودي». والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واسعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والوزن: افعَوا، وأصله «اسعَيُوا» قلبت الياء ألفًا، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «اسعوا». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: ذروا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء. وذلكم... تعلمون: انظر الآية ١١من سورة الصف. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة: ذا.

والجملة ابتدائية تفيد السببية في اعتراض لآخر الآية. واللام: للتعليل تتعلق باسم التفضيل: خير. وإن: شرطية للتشويق والتهييج، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة السياق عليه. انظر آخر الآية ٦. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «لكم». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: تتعلق بـ «انتشروا». وقضيت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون الصاد الأولى. والصلاة: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة جواب الشرط عطفت عليها الجملتان بعد. والجملة الشرطية معطوفة على نظيرتها قبل. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. وتقدير «الرزق» قبلها من الوجيز والبغوي، وهو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وكثيرًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: اذكر، لبيان النوع والتوكيد. ولعلّ: للترجي والتعليل. انظر الآية ٢١ من سورة الحشر. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: اذكر.

(٢) يعني أن الرازقين متعددون، والله خيرهم لأنه لا يقطع رزقه عمن عصاه أو عاداه. والتعدد هذا مجاز لأن الرازق الحقيقي هو الله وحده. فمنه اطلبوا الرزق، وإليه توسلوا بالطاعة والإخلاص. وفي الآية زجر وتأديب. والعير: القافلة تحمل تجارة من الشام، فيها ما يحتاج إليه الناس، وكانوا في ضيق ومجاعة وغلاء. انظر تعليقنا

٦٣
سورة المنافقون(١)

مدنية، إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا﴾ بألسنتهم، على خِلاف ما في قُلوبهم: ﴿نَشهَدُ إنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ - واللهُ يَعلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُهُ - واللهُ يَشهَدُ﴾: يعلم ﴿إنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ﴾ ١، فيما أضمروه، مُخالفًا لما قالوه. ﴿اتَّخَذُوا أيمانَهُم جُنَّةً﴾: سُترة عن أموالهم ودمائهم، ﴿فَصَدُّوا﴾ بها ﴿عَن سَبِيلِ اللهِ﴾، أي: عن الجهاد فيهم. ﴿إنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ﴾ ٢!(٢) ﴿ذَلِكَ﴾، أي: سُوءُ عملهم، ﴿بِأنَّهُم آمَنُوا﴾

على تفسير الآية ٩ والأحاديث ٨٩٤ و١٩٥٣ و١٩٥٨ و٤٦١٦ في البخاري و٨٦٣ في مسلم و٣٣٠٨ في الترمذي، وتفاسير الطبري ٢٨:٦٧ و١٠٤ - ١٠٥ وابن كثير ٤:٣٦٧ والخازن ٧:٧٩ والقرطبي ١٨:١٠٩، وأحكام القرآن للشافعي ١:٩٤ - ٩٥ والمسند ٣:٣٧٠ والسنن الكبرى ٣:١٩٧ والدر المنثور ٦:٢٢١ والواحدي ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

ورأوا: أدركوا وعلموا بما يسمعون من الضجيج والقرع. والفعل هذا ينصب مفعولًا واحدًا، لا مفعولين خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٣٤٥. والتجارة: ما يتاجَر به في البيع والشراء من المتاع والزينة. وهو على وزن: فِعالة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: تُجِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واللهو: ما يكون فيه شغل عما يُهم الناس، مصدر أيضًا بمعنى اسم المفعول منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وانفض: تفرق وانصرف. وقول المحلي «مطلوبهم» أي: مقصَدهم للشراء، وإنما كان اللهو تابعًا للتجارة. وتركه: خلّاه وأهمله. وقائمًا أي: على المنبر. وعنده أي: في حكمه وتفضله وإكرامه للمؤمنين الصالحين. وخير: أي: أكثر نفعًا وبركة في الدنيا والآخرة. والرازق: من يهيئ لغيره ما يحتاج إليه ويقدمه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والواو: حرف استئناف. وإذا هنا: اسمية شرطية للخبر المجازي مبالغة في التوبيخ، تنازع فيها الفعلان: انفض وترك. فالتعلق بالأول لأنّه أقرب. والمعنى: قد رأوا ذلك فانفضوا حقًّا. وذلك لا ينبغي لهم أن يعودوا إليه. وانظر الآية ٩. والجملة الشرطية استئنافية. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. وأو: عاطفة مانعة للخلو، فقد يجتمع اللهو والتجارة. ولهوًا: معطوف على «تجارة» منصوب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «انفض». وقائمًا: حال منصوبة عن مفعول: ترك. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وجملة قل: استئنافية بيانية، تفيد المبالغة في توكيد نظيرتها قبل. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ، خبره «خير» الأول. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «خير» الأول، عطفت عليها نظيرتها فلا تعلق. وأل: عهدية ذكرية في الموضعين. والجملة ابتدائية في القول الملقَّن. وخير: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول.

(١) انظر سورة المؤمنون. وفي خ وبعض النسخ: سورة المنافقين.

(٢) كان الصحابة يغزون قبيلة بني المصطلق، في السنة السادسة، واختصم أحد المهاجرين وأنصاري من أصحاب عبد الله بن أبيّ زعيم المنافقين، فقال هذا لأصحابه: والله ما مَثَلُنا ومَثَلُهم إلّا كما قال القائل: سَمّنْ كلبك يأكلْك. وقال أيضًا ما سيرد في الآيتين ٧ و٨. وعندما بلّغ زيدُ بن أرقم النبيَّ ﷺ ذلك قال ابن أبيّ: والذي أنزل عليك الكتاب، ما قلت شيئًا من هذا قطّ، وإن زيدًا لكاذب. وأيده أصحاب من المنافقين فيما زعم. ثم نزلت هذه السورة، تفضح بعض قبائحهم، وتصدق ما نُقل عنهم. الأحاديث ٤٦١٧ - ٤٦٢١ في البخاري و٢٧٧٢ في مسلم و٣٣٠٩ - ٣٣١٢ في الترمذي، والمستدرك ٢:٤٨٨ - ٤٨٩ والمسند ٤:٣٦٨ - ٣٧١ والدر المنثور ٦:٢٢٢ والواحدي ص ٤٥٧ - ٤٦١ وتفاسير الطبري ٢٨:١٠٩ والخازن ٧:٨٢ - ٨٤ وابن كثير ٤:٣٧١ والقرطبي ١٨:٧٠.

وجاءك: وصل إليك وحضر مجلسك. والمنافق: من يظهر الإيمان ويضمر الكفر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقال: تكلم بلسانه جهارًا. ونشهد: نقرّ ونقسم على ذلك. ورسول الله أي: من أرسله بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ويعلم: يحيط علمًا ويقسم أيضًا. والكاذب: من يقول خلاف ما يعتقد وما هو حاصل. فقول المحلي «فيما... قالوه» حل للمعنى، لا تفسير دقيق، وهو ملفق من التلخيص وتفسير البغوي. واتخذ: جعل وصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: جنة. والأيمان: جمع يمين. وهي القسم، أي: ما قالوه في تكذيب زيد، وغير ذلك من مواقف النفاق. والسترة: ما يغطَّى به الشيء وقاية له من الضرر. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «سترة على». وصد: منع ودفع. والسبيل: الطريق الواضح. وقوله «عن الجهاد فيهم» أي: عن قتالهم وإذلالهم. وفي خ وقرة العينين: «أي الجهاد فيه» يعني: في سبيل الله. وساء: بلغ الغاية في السوء والقبح والفساد. ويعمل: يكتسب ويتحمل اختيارًا وقصدًا.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بجوابها: قالوا. وانظر الآية ٩ من سورة الجمعة. والجملة الشرطية ابتدائية. ونشهد: فعل مضارع مرفوع. والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في المواضع الأربعة. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». واللام

باللسان، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بالقلب، أي: استمرّوا على كُفرهم به، ﴿فطُبِعَ﴾: خُتم ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر، ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ٣ الإيمانَ.(١)

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لجمالها، ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحته. ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ من عِظمِ أجسامهم في ترك التفهّم ﴿خُشُبٌ﴾ - بسكون الشين وضمّها - ﴿مُسَنَّدَةٌ﴾: مُمالة إلى الجدار، ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ تُصاحُ كنِداء في العسكر وإنشاد ضالّة ﴿عَلَيْهِمْ﴾، لما في قلوبهم من الرُّعب، أن ينزل فيهم ما يُبيح دماءهم. ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ فإنهم يُفشون سِرَّك للكُفّار. ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾: أهلكهم. ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ٤: كيف يُصرفون عن الإيمان، بعد قيام البُرهان؟(٢)

هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. والاسم بعدها خبر «إنّ» مرفوع ومضاف في الموضعين. والجملة جواب القسم المضمن قبلها لا محل لها من الإعراب في الموضعين. والأولى منهما ختام للقول. والواو بعدها: حرف اعتراض. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة قبلها. وجملة يشهد: مثلها. والجملة الكبرى الأولى اعتراضية، لإزالة ما يُتوهم من أن تكذيبهم بعدُ راجع إلى شهادتهم المتقدمة، والثانية في محل نصب حال من الفاعل في «قالوا». والواو قبلها: للحال والاقتران.

والمنافقين: اسم «إنّ» الثالثة منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية. والخبر مرفوع بالواو. والجملة جواب القسم قبلها. واتخذوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وأيمان: مفعول به أول منصوب ومضاف. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» التي قبلها، عطفت عليها جملة: صدوا. فهي في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «صد». وساء: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: الشيء. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية في اعتراض ينتهي بآخر الآية ٣. وما: نكرة موصوفة اسم مبني على السكون في محل نصب تمييز للفاعل المضمر. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: ضمير متصل في محل رفع اسم: كان. وجملة يعملون: في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب صفة لـ «ما».

(١) أي: حقيقة الإيمان وصحته. وآمن: أقرّ وصدّق. وكفر: كذّب وأنكر. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال، يمد الدماغ بذلك مع ماء الحياة. ويفقه: يفهم ويعي بدقة ووضوح. وذلك: انظر الآية ١١ من سورة الصف. وذا: في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التقبيح والتشنيع ودفعًا لتوهم الإضافة. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «أنّ». وجملة آمنوا: في محل رفع خبر «أنّ»، عطفت عليها جملة: كفروا. فهي في محل رفع بالعطف.

والمصدر المؤول في محل جر بالباء. وثم: عاطفة للترتيب الإخباري، لأن الكفر كان مرافقًا لادعاء الإيمان لا بعده. ولهذا قال المحلي: استمروا على كفرهم به، أي: بالقلب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وطبع: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى قلوب: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وعلى: للاستعلاء المعنوي. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف أيضًا. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «طبع» ختامًا للاعتراض، في محل رفع أيضًا.

(٢) أي: على حقيقته ووجوبه. ورأيتهم: أبصرتهم عِيانًا. وتُعجب: تُرضي وتدعو إلى القبول والطمأنينة. والأجسام: جمع قلة للجسم يراد بها الكثرة. والجسم: الجسد الخالص. ويقولوا أي: يتكلموا في مجلسك. وتسمع: تستمع وتنصت. والخشب: جمع خَشَب، سكنت الشين للتخفيف. وبضمها يريد القراءة «خُشُبٌ»، على الأصل في الجمع دون تخفيف. وقد كان المنافقون يتصدرون المجالس، ويستندون إلى الجدران بأجسامهم، فيُعجَب من حضر بهياكلهم، أشباحًا خاوية من التدبر والوعي. ويحسب: يظن ويتخيل.

والصيحة: الصرخة بصوت مرتفع. وقول المحلي «إنشاد ضالة» مستفاد من تفسير البغوي ٤: ٣٤٨ والكشاف ٤: ٥٤٠. والمراد به الدلالة على شيء مفقود بتعريفه وبيان مكانه، خلافًا لما جاء في المنحة ص ٧٤٣. وفي البحر ٨: ٢٧٢: «نشدان ضالة» أي: نداء الإنسان لبيان شيء أضاعه. وعليهم أي: هم مقصودون بها، لكشف فضائحهم. والعدو: الأعداء المخاصمون، مفرد يعبر به عن الجماعة. واحذرهم أي: لا تلتفت إلى ظاهرهم، واحفظ أسرارك عنهم. وقوله «أهلكهم» أي: بلعنهم والطرد من رحمته. والمراد أن وقوع اللعن عليهم مقرَّر لا بد منه.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار أيضًا. وكذلك «إن». انظر الآيتين ١ من هذه السورة و٩ من سورة الجمعة. والجملة الشرطية في الموضعين معطوفة على جملة «صدوا» في محل رفع بالعطف.

ورأيت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. وتعجب: فعل مضارع مرفوع. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. وأجسام: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وإن: حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٢ من سورة

﴿وإذا قِيلَ لَهُم: تعالَوا﴾ مُعتذِرِينَ، ﴿يَستَغفِرْ لَكُم رَسُولُ اللهِ. لَوَّوا﴾، بالتشديد والتخفيف: عطفوا ﴿رُؤُوسَهُم، ورأيتَهُم يَصُدُّونَ﴾: يُعرِضُونَ عن ذلك، ﴿وهُم مُستَكبِرُونَ ٥. سَواءٌ علَيهِم أستَغفَرتَ لَهُم﴾ - استُغني بهمزة الاستفهام، عن همزة الوصل - ﴿أم لَم تَستَغفِرْ لَهُم. لَن يَغفِرَ اللهُ لَهُم. إنَّ اللهَ لا يَهدِي القَومَ الفاسِقِينَ﴾ ٦. (١)

الممتحنة. واللام: للمنفعة أو للتعليل تتعلق بـ «تسمع» لتضمنه معنى الإنصات. وكأنّ: لتوكيد التشبيه حرف مشبّه بالفعل، خبره: خشب. انظر الآية ٤ من سورة الصف. ومسندة: صفة لـ «خشب» مرفوعة. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، خلافًا لِما اضطرب فيه المعربون. وكل: لاستغراق أفراد النكرة، مفعول به أول للفعل قبله منصوب ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف. والتقدير: كائنة. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض.

والعدو: خبر مرفوع للمبتدأ قبله: هم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وكذلك الجملتان بعدها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واحذر: فعل أمر مبني على السكون. والهاء: في محل نصب مفعول به. وقاتل: فعل ماض مبني على الفتح. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. وأنى: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التوبيخ والتعجيب مبني على السكون في محل نصب حال مقدمة عن نائب فاعل ما بعدها. ويؤفكون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية أيضًا ختامًا للاعتراض. وخَشُب على وزن: فَعَل، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: خَشِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن مسنَّدةٌ: مُفَعَّلَةٌ، اسم مفعول مؤنث من مصدر: سُنُّدَ، أصله «مُسَنْنَدَةٌ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت النون الأولى في الثانية.

(١) لما نزلت الآيات تفضح قبائح ابن أُبيّ دعاه قومه أن يعتذر مما قال، فأبى واستكبر قائلًا: لقد أشرتم عليّ بالإيمان فآمنت، وأشرتم عليّ بأن أعطي زكاة مالي ففعلت. ولم يبق لكم إلّا أن تأمروني بالسجود لمحمد. وكان النبي ﷺ يطمع في إيمانه مع أصحابه، ويستغفر لهم ويدعو بالصلاح، فنزلت الآية ٨٠ من سورة التوبة، فقال عليه الصلاة والسلام: «سوفَ أَستَغفِرُ لَهُم زيادةً علَى السَّبعِينَ»، فجاءت هاتان الآيتان لتشنيع أفعالهم، والتيئيس من قبولهم الهداية. البحر ٨: ٢٧٣ وتفسير الآلوسي ٢٨: ١٦٥ - ١٦٦.

وتعالوا أي: أقبلوا على النبي. ويستغفرُ: يدعو بستر الذنوب والصفح عنها.

وبالتخفيف يريد القراءة: «لَوَوْا». وفي الفتوحات ٤: ٣٤٧: «بالتخفيف والتشديد»، كما في التلخيص والبغوي. وعطفوها أي: تكبرًا وعنادًا. والرؤوس: جمع رأس. وهو ما يعلو العنق. ورأيت: أبصرت عِيانًا. والمستكبر: من يطلب ما ليس له من العظمة والترفع. وسواء أي: متساويان في النتيجة والعاقبة. وقول المحلي «استغني بهمزة الاستفهام» يعني أن الأصل «أاستغفرت»، فحذفت لفظًا ورسمًا همزة الوصل التي حركتها الكسر، للتمكن بهمزة القطع قبلها من النطق بالساكن، ولدلالتها عليها أيضًا. ولا يهديه أي: لا يصرف قدراته ولا يرشده إلى الحق لِما في استعداده من الخبث والفساد. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذكرية. والفاسق: الخارج عن الهداية إلى الضلال. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وإذا: انظر الآيتين ١ من هذه السورة و٩ من سورة الجمعة، وهي شرطية للماضي تتعلق بـ «لوى»، وقد تنازع فيها الفعلان: لوى ورأيت، فتعلق بالأقرب. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة «صدوا». وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق به. وتعالوا. . . رسول الله: في محل رفع نائب فاعل: قيل. وتعالوا: فعل أمر جامدٌ مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في القول. ويستغفر: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله. فالجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. انظر الآية ١٣ من سورة الحديد. والتقدير: إن تتوجهوا إلى الرسول يستغفر. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في المواضع الأربعة. ورسول: تنازع فيه الأفعال الثلاثة: تعالوا وتتوجهوا ويستغفر، وهو فاعل للأخير، ويقدر للأولين «إليه» مرتين.

وجملة إن تتوجهوا يستغفر: في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في: تعالوا. ولووا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والواو: في محل رفع فاعل. والوزن: فَعَّوا، وأصله «لَوَّيُوا» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الواو الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا: لَوَّى، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين. ورؤوس: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: رأيتهم. وجملة يصدون: في محل نصب حال من مفعول: رأيت. والواو: للحال والاقتران. ومستكبرون: خبر المبتدأ «هم» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يصد. وسواء: خبر مقدم مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «سواء». والهمزة استفهامية للتسوية. والجملة صغرى في محل رفع مبتدأ مؤخر.

وأم: عاطفة للتسوية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. والتقدير: استغفارُك وعدمه سواء عليهم. وهذه الجملة الكبرى استئنافية. ولن: نافية للمستقبل حرف ناصب. ويغفر: فعل مضارع منصوب. والجملة استئنافية أيضًا تفيد توكيد ما قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لأصحابهم، من الأنصار: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾، من المُهاجرين، ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾: يتفرقوا عنه - ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بالرزق، فهو الرازق للمُهاجرين وغيرهم، ﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ٧﴾ -(١) ﴿يَقُولُونَ﴾: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا﴾، أي: من غزوة بني المُصطلق، ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ﴾: عَنَوا به أنفسَهم ﴿مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾: عنَوا به المُؤمنين. ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾: الغلبةُ، ﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٨ ذلك.(٢)

ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. والقوم: مفعول به منصوب يفيد المبالغة والتوكيد لأنه موطئ للوصف بعده. والفاسقين: صفة لـ «القوم» منصوبة بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وذكر «القوم» فيها مع صفته إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع بوصف الفسق الكامل. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية، مما يشعر أن الغفران مترتب على الهداية أيضًا.

(١) أي: لا يعلمون تفرد الله بالملكِ، والمنع والعطاء لجميع الخلق. ويقولون أي: يوجهون القول جِهارًا. ولاَ تنفقوا عليهم أي: لا تكفلوا نفقاتهم ولا تعينوهم بأموالكم. وقوله تعالى «رسول الله» عبّر به إكرامًا لنبيه، والمنافقون لا يقولونه بينهم. ومَن عنده أي: أصحابه. وقول المحلي «يتفرقوا عنه» أي: إلى أعمالهم، ويدعوا صحبته وموافقته. والخزائن: جمع خزينة. وهي ما خُزن وجمع. والوزن: فَعِيلةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خُزِنَ، صفة غالبة عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، فلزمتها التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا: فأل: عهدية ذهنية.

وهم: ضمير منفصل مبني على السكون، وحرك بالضم لالتقائه بسكون اللام الأولى بعده، في محل رفع مبتدأ. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية وفيها معنى الحصر. والمعنى: هم القائلون لهذا والكاذبون، لا من اتهموه بالكذب عليهم. وجملة يقولون: صلة الموصول. ولا تنفقوا... الأذل: في محل نصب مفعول به لـ «يقول»، عدا ما هو اعتراض وتوكيد بين جزأي القول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتنفقوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق به. ومن: اسم موصول في محل جر. والجملة ابتدائية في القول. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. وحتى: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وينفضوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون.

والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «لا تنفق». والواو: حرف اعتراض. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: خزائن. وفي التقديم معنى الحصر. والجملة اعتراضية، ردًّا وإبطالًا لما زعموه من أن منع النفقة عن فقراء المهاجرين يحملهم على الانفضاض. والسماوات: مضاف إليه مجرور. والأرض: معطوف عليه مجرور بالعطف. ولكنّ: حرف مشبه بالفعل معناه الاستدراك، أي: توكيد ما قبله وتحقيق ما بعده بالحصر. وقد وقع بين إثبات ونفي. والمنافقين: اسم «لكنّ» منصوب بالياء. وأل: عهدية ذكرية. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. وجملة لا يفقهون: صغرى في محل رفع خبر «لكنّ». والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها ختامًا للاعتراض.

(٢) يعني: ماذكر من استحقاق الغلبة والعزة. وانظر آخر الآية ٧. ورجعنا: عدنا وصرنا. وغزوة بني المصطلق كانت في شعبان من السنة السادسة للهجرة، حين جمع بنو المصطلق مَن حولهم لحرب المسلمين، والتقوا بهم في المريسيع قرب مكة، وكانت لهم الهزيمة. والمدينة أي: المنورة. فأل: زائدة للمح الأصل. ويخرجه: يطرده ويبعده. والأعز: من هو أكثر غلبة وقهرًا. والأذل: من هو أكثر هوانًا. وأل: جنسية للاستغراق العرفي فيهما. وكلاهما على صيغة اسم التفضيل: أفْعَل، منقول إلى اسم الذات للمبالغة. وأصل الأول «أعْزَزُ» من مصدر: عَزَّ، نقلت حركة الزاي الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الزاي في الثانية. وكذلك حال «أذلّ» من مصدر: ذَلَّ. وعزة الرسول: إظهار دينه على سائر الأديان. وعزة المؤمنين: نصر الله إياهم على من عاداهم.

ويقولون: توكيد لفظي لنظيره في الآية ٧، لا معطوف عليه في المعنى، خلافًا لما ذكر المعربون. واللام: موطئة لجواب القسم المحذوف حرف اعتراض. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة جواب القسم عليه. وفي هذا إيجاز بالاحتباك بين التركيبين القسمي والشرطي، وتوكيد بتكرار لجملة الجواب مذكورة ومقدرة. والتقدير: نُقسِمُ - لئن رجعنا إلى المدينة يُخرجْ - ليخرجنّ الأعز منها الأذل. وانظر الآيتين ١ و٢ من سورة الممتحنة. وجملة القسم استئنافية ضمن القول الذي في الآية ٧. والجملة الشرطية اعتراضية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «رجع». واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. ويخرجن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والأعز: فاعل للفعل قبله مرفوع. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج». والأذل: مفعول به منصوب. والجملة جواب القسم المحذوف ختامًا للقول.

والواو: للحال والاقتران. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، لا تُلْهِكُم﴾: تَشغَلْكم ﴿أموالُكُم ولا أولادُكُم، عَن ذِكرِ اللهِ﴾: الصلوات الخمس - ﴿ومَن يَفعَلْ ذَلِكَ فأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ﴾ ٩ -(١) ﴿وأنفِقُوا﴾ في الزكاة ﴿مِمّا رَزَقْناكُم، مِن قَبلِ أن يأتِيَ أحَدَكُمُ المَوتُ، فيَقُولَ: رَبِّ، لَولا﴾ - بمعنى: هلّا، أو لا: زائدة ولو: للتمنّي - ﴿أخَّرتَني إلَى أجَلٍ قَريبٍ فأصَّدَّقَ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الصاد: أتَصَدَّقَ بالزكاة، ﴿وأكُن مِّنَ الصّالِحِينَ﴾ ١٠، بأن أحُجّ. قال ابن عبّاس: ما قصّر أحد، في الزكاة والحجّ، إلّا سأل الرجعةَ عِند الموت. ﴿ولَن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفسًا، إذا جاءَ أجَلُها، واللهُ خَبيرٌ بِما تَعمَلُونَ﴾ ١١، بالتاء والياء.(٢)

المقدم المحذوف للمبتدأ: العزة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي التقديم معنى الحصر. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يقول» في أول الآية، عطفت عليها جملة «الكنّ»، ردًّا لما زعمه المنافقون، من عزتهم وغلبتهم. فهي في محل نصب بالعطف. ولرسول وللمؤمنين: معطوفات على الجار والمجرور قبلها في محل نصب ولا تعلق. وتكرار اللام يعني التوكيد وأن ثبوت العزة لله ذاتي، وللرسول بواسطة الرسالة، وللمؤمنين بواسطة الإيمان. ولكنّ: للاستدراك حرف مشبه بالفعل. انظر آخر الآية ٧.

(١) في الآية نهي عن التشبه بالمنافقين، في الاغترار بالمال والولد، والانصراف عن الإخلاص والصلاح. وآمن: صدّق الله ورسوله. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع قلة أيضًا للولد. وهو الابن والحفيد. وذكر الله: استحضار عظمته وجلاله في القلب واللسان والعمل، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والصلوات هي بعض هذا الذكر. ويفعل: يكتسب ويقترف باختيار وعزم. وذلك أي: الانشغال بالمال والولد عن الإخلاص في الإيمان. والخاسر: المبالغ في الخسران، يضيع ما كان لديه وما ينتظر من الخير، لأنه فضّل الخسيس الفاني على العظيم الدائم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

ويا أيها الذين: انظر الآية ٦ من سورة الجمعة. وجملة النداء فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتله: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: تُفْعِ، وأصله «تُؤَلْهِوُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملاً على حذفها من المضارع: أُلهِيْ، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر «تُلْهِيُ»، استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما جزم حذفت الياء. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. وأموال: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. ولا: حرف زائد معناه توكيد النهي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وأولاد: معطوف على «أموال» مرفوع ومضاف أيضًا. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والواو: حرف اعتراض. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ١ من سورة الممتحنة. وذلك: انظر الآية ١٠ من سورة الصف. وذا: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وأولئك: انظرالآية ٩ من سورة الممتحنة أيضًا. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والخاسرون: خبر للمبتدأ اسم الإشارة «أولاء» مرفوع بالواو. والجملة الشرطية اعتراضية تفيد السببية.

(٢) يريد القراءة «يَعمَلُونَ». وفيها الضمير المتصل يعود على «الخاسرون». وفي هذا وعيد بالحساب والجزاء. وأنفق أي: ابذل واصرف طاعة واحتسابًا. ورزقناكم أي: أعطيناكموه وهيأناه لكم. ويأتي: يجيء ويحضر. وأحدكم أي: الواحد منكم. والموت: مفارقة الروح للجسد. والمراد هنا مقدمات الموت وعلاماته. ورب أي: ياربي، بحذف «يا» مبالغة في التعظيم لما فيها من معنى الأمر والتنبيه، وحذف ياء المتكلم للتخفيف. وقول المحلي «بمعنى هلّا» أي: هي حرف تحضيض. وما ذكر من معنيي «هلّا» هو من تفسير البغوي ٤ :٣٥١. ثم إن التحضيض أو العَرض لا يجوز في الخطاب للمولى - تعالى - فتكون لولا: للتمني أيضًا والدعاء. وأخرتني: أمهلتني بتأخير الموت. والأجل: الوقت المعيّن. وقريب أي: قليل أستدرك فيه مافاتني، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأصدّق: أدفع ما وجب عليّ من المال.

وبإدغام التاء يعني أن الأصل «أتَصَدْدَقَ»، فسكنت التاء وإبدلت صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وأدغمت الدال الأولى أيضًا في الثانية. وأكون: أصير. وفيما عدا الأصل وخ وع وقرة العينين: «وأكُنْ». فالجملة معطوفة على جملة اسمية مكونة من المصدر المؤول وخبره المحذوف، أي: أن أصَّدّق حاصل. وهذه معطوفة على الجواب المحذوف مع جملة الشرط المقدر، أي: إن تؤخرني... أظفرْ بالرحمة. والدعاء يشمل التأخير والتصدق والصلاح، كما هو ظاهر في القراءة الأولى. وهذا خلاف ما اضطرب فيه النحاة لأنّ الفعل مجزوم بالعطف على الجواب، لا على المعنى ولا التوهم. انظر المغني ص ٤٧٢-٤٧٣ و٥٢٩-٥٣٠. والصالح: من يعمل ما يرضي الله. والحج بعض ذلك. وما نسب إلى ابن عباس هنا تلفيق بين نصين: أحدهما قول في الوجيز غير منسوب، والآخر هو الحديث ٣٣١٣ عن ابن عباس في الترمذي. وهو حديث مرفوع ضعيف. انظر الرقم ٥٨١٥ في ضعيف الجامع الصغير. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «قال ابن عباس رضي الله عنهما». والنفس: المخلوق الحي. وجاء: حضر وقضي. والأجل: آخر العمر المحدّد. والخبير: العليم للأسرار والخفايا. فما ظهر كان أولى بذلك. وتعمل: تكتسب بالنية أو القول أو الفعل.

ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر لـ «أنفق»، أي: شيئًا كائنًا. والجملة معطوفة على جملة: لا تلهكم. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر في

٦٤
سورة التَّغابُن

مكية أو مدنية،(١) ثماني عشْرةَ آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ﴾ أي: يُنزِّهُه - فاللام: زائدة، وأُتِيَ بـ«ما» دُون «مَن» تغليبًا للأكثر - ﴿لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحمدُ، وهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ١﴾(٢) ﴿هُوَ الَّذي خَلَقَكُم، فمِنكُم كافِرٌ ومِنكُم مُؤمِنٌ﴾، في أصل الخلقة، ثم يُميتهم ويُعيدهم على ذلك، ﴿واللهُ بِما تَعمَلُونَ بَصيرٌ ٢﴾،(٣) ﴿خَلَقَ السَّماواتِ

الموضعين. والجملة بعده صلة له. والكاف: في محل نصب مفعول به أول للفعل قبله. والثاني محذوف كما قدّرنا. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ«أنفق». وأن: حرف ناصب. ويأتي: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وأحد: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. والموت: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ويقول: فعل مضارع معطوف على «يأتي» منصوب بالفتحة. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري.

ورب... الصالحين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «يقول». ورب: منادًى مضاف بحرف نداء محذوف منصوب. وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة التي هي في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وأخرت: فعل ماض مبني على السكون، معناه المضارع: تؤخِّرُ. والتاء: في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصدق: فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة وجوبًا بعد الفاء. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول معطوف على مصدر منتزع من الكلام قبلُ في محل رفع. والتقدير: هلّا يكون تأخيرٌ منك فتصدّقٌ مني.

وأكون: فعل مضارع ناقصٌ معطوف على «أصدق» منصوب. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «أكون». والصالحين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري ختامًا للقول المحكي. والواو: حرف استئناف. ولن: انظر الآية ٦. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. ونفسًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يؤخر». وأجل: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: عاطفة لمطلق الجمع حرف عطف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالصفة المشبهة «خبير» التي هي خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على جملة: لن يؤخر.

(١) كون السورة مدنية قول أكثر العلماء، والقول بمكيتها هو لبعضهم، يستثنى منه الآيات ١٤ - ١٨. فقد نزلت في المدينة، كما سيرد بعد. ولذاجاء في التلخيص: «مدنية أو مكية»، بتقديم ما هو راجح.

(٢) يسبح... والأرض: انظر الآية ١ من سورتَي الحديد والحشر. والفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار. والملْك: تمام الاستيلاء والتمكن من التصرف، بالقهر والغلبة بحسب الإرادة. والحمد: الثناء بالجميل على فضله ونعمه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته. واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ بعد في الموضعين. والجملة الأولى في محل نصب حال من لفظ الجلالة، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل نصب بالعطف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بمبالغة اسم الفاعل «قدير» التي هي خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها.

(٣) أي: بمن يستحق الهداية ومن يستحق الضلالة، تبعًا لما في النفوس من استعداد للخير أو الشر، ولما في ميولها للاختيار والقصد. وهو شهيد عليهم، يجزيهم أتم الجزاء بالعدل المطلق. وخلقكم: أوجدكم وأنشأكم من العدم. والكافر: من كذّب الله ورسوله. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وكلاهما اسم جنس يدل على الكثرة، أي: كافرون ومؤمنون. وقوله «في أصل الخلقة» هو أحد أقوال المفسرين في البحر ٨: ٢٧٦ - ٢٧٧، وقد أورده أبوحيان بصيغة التمريض مضعِّفًا له. ويعني أن الإنسان يكون كافرًا أو مؤمنًا، حين يخلق في بطن أمه. وهذا خلافُ ما تفيده الفاء بعد، وخلاف ما ذكره المحلي في تفسير الآية ٣٠ من سورة الروم، من أن الله فطر الناس كلهم على الإيمان، وخلافُ ماصح من أن «كل مولود يولد على الفطرة».

وللخروج من هذا الخلاف يكون المعنى، وهو أحسن الأقوال وعليه الأئمة والجمهور من الأمة، أن الله خلق الكافر على الفطرة، وكفره فعلٌ له وكسب مع أن الله خالقُ الكفر وميسره، وخلق المؤمنَ كذلك، وإيمانُه فعلٌ له وكسب مع أن الله خالقُ الإيمان وميسره. تفسير القرطبي ١٨: ١٣٣. ومثله في تفسيرَي البغوي ٤: ٣٥٢ والخازن ٧: ١٠٣، مع خاتمة هي: «وهذا طريق أهل

﴿والأرضَ بِالحَقِّ، وصَوَّرَكُم فأحسَنَ صُوَرَكُم﴾، إذ جعل شكل الآدميّ أحسن الأشكال، ﴿وإلَيهِ المَصِيرُ﴾ ٣، ﴿يَعلَمُ ما في السَّماواتِ والأرضِ، ويَعلَمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعلِنُونَ. واللهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ٤: بما فيها من الأسرار والمُعتقدات.⁽¹⁾

﴿ألَم يأتِكُم﴾ - يا كُفّارَ مكّة - ﴿نَبَأُ﴾: خبرُ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبلُ، فذاقُوا وَبالَ أمرِهِم﴾: عُقوبةَ الكُفر في الدنيا، ﴿ولَهُم﴾ في الآخرة ﴿عَذابٌ ألِيمٌ﴾ ٥: مُؤلم؟ ﴿ذٰلِكَ﴾، أي: عذاب الدنيا، ﴿بِأنَّهُ﴾ - ضميرُ الشأن - ﴿كانَت تأتِيهِم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ﴾: بالحُجج الظاهرات على الإيمان، ﴿فقالُوا: أبَشَرٌ﴾ - أُريد به الجِنس - ﴿يَهدُونَنا؟ فكَفَرُوا وتَوَلَّوا﴾، عن الإيمان، ﴿واستَغنَى اللهُ﴾، عن إيمانهم. ﴿واللهُ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ ٦: محمود في أفعاله.⁽²⁾

السُّنّة والجماعة، مَن سلكه أصاب الحق وسلم من الجبرية والقدرية»، وهو أظهر وأوفق لِما في الآية من التوبيخ على الكفر. ونسب هذا التفسير إلى الزجاج، وليس في معانيه ٥:١٧٩. فقد خلق الله الناس على الفطرة خلقًا بديعًا حاويًا لجميع الكمالات العلمية والعملية، ومع ذلك اختار بعضهم الكفر وبعضهم الإيمان. وكان الواجب عليهم جميعًا أن يختاروا الإيمان، شاكرين لنعمة الخلق والإيجاد. ومن يظن الكفر والإيمان جبرًا، أو اختيارًا بدون إرادة الله، فهو جاهل بمعنى الخلق والتقدير والإرادة. انظر تفسيرَي الآلوسي ٢٨:١٧٧ والقاسمي ص ٥٨١٨. وقول المحلي «يميتهم ويعيدهم» أي: الكافرين والمؤمنين. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «يميتكم ويعيدكم». وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه، نية أو قولًا أو فعلًا. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها.

وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة استئنافية تفيد الحصر. وجملة خلق: صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب وليس فيها معنى السببية. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها في الموضعين. والجملة الأولى معطوفة على جملة: هو الذي. والثانية معطوفة على الأولى. يعني: هو الذي خلقكم، ثم وصفكم وقال: فكان منكم كافر ومنكم مؤمن. انظر الآية ٤٥ من سورة النور. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بالصفة المشبهة «بصير» التي هي خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: منكم كافر. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة تعملون: صلة الموصول.

(١) السماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والحق: الحكمة البالغة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وصوّركم: قدّر صوركم وهيئاتكم وأنشأها. وأحسنها أي: جعلها جميلة متناسقة، تناسب ما خلقت له من الواجبات والحاجات. والصور: جمع صورة. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وإليه أي: إلى ميعاد حسابه وجزائه، لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى الآلهة المزعومة. والمصير: الانتقال بالبعث بعد الموت. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. ويعلم أي: يحيط بالغ الإحاطة جملة وتفصيلًا. وتسرون أي: تخفونه عن غيركم. وتعلنون أي: تظهرونه للآخرين. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، ويراد به القلب موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا. وذاتها أي: مايصاحبها، يضمر فيها ولا يفارقها.

والسماوات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة، عطف عليه: الأرض. والجملة في محل رفع خبر ثان للفظ الجلالة قبلها، عطفت عليها الجملة التالية. فهي في محل رفع بالعطف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن: السماوات والأرض. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وصُور: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والجملة معطوفة على جملة «صوّركم» في محل رفع أيضًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المصير. والجملة معطوفة على جملة «أحسن» في محل رفع كذلك.

وما: اسم موصول للعاقل وغيره، ثم لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم» في الموضعين الأول والثاني. والجملة الأولى في محل رفع خبر ثالث، عطفت عليها نظيرتها الثانية. فهي في محل رفع بالعطف.

وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والسماوات: مجرور بالكسرة، عطف عليه: الأرض. وأل: عهدية ذكرية هنا في الموضعين. والجار والمجرور متعلقان بفعل الصلة المحذوفة: حصل. وجملة تسرون: صلة الموصول. و«ما» الثالثة لغير العاقل: معطوفة على الثانية في محل نصب بالعطف. وجملة تعلنون: صلة لها. والواو: حرف استئناف. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر. وذات: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بمبالغة اسم الفاعل «عليم» التي هي خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها من شمول العلم.

(٢) يأتيكم: يبلغكم ويصل إليكم فتعلمونه. وقول المحلي «كفار مكة» أي: وغيرها أيضًا. وقبل أي: قبلكم. وذاقوه: قاسَوه وعانَوا أهواله بالروح والجسد. والوبال: الضرر الثقيل الشديد. والأمر: الشأن الخطير. والعذاب: التعذيب. وقوله «عذاب الدنيا» أي: والآخرة أيضًا. و«ضمير الشأن» يعني الضمير المتصل بـ «أنّ» في محل نصب اسمها، وهو إنما يكون في الأمور العظيمة للمبالغة

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ﴾ - مُخففةٌ واسمها محذوف - أي: أنهم ﴿لَن يُبْعَثُوا. قُلْ: بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ، ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلتُم. وذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ٧. فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ﴾: القُرآن ﴿الَّذِي أَنزَلْنا. واللهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٨.[(١)] اذكرْ ﴿يَومَ يَجمَعُكُم لِيَومِ

والتوكيد. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والسين في الجمع مضمومة سكنت للتخفيف. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الحجج». والبشر: الناس. والجنس أي: الكثرة من أفراد البشر. ويهدي: يدل على الحق ويوجه إليه. وتولى: أعرض وانصرف من دون تأمل أو تدبر. واستغنى: ظهر غِناه وتحقق، فلم يأبه لهم. والغني: المكتفي بذاته لا يحتاج إلى شيء.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق. وهو في الأصل للنفي، ودخوله على النفي جعله للتحقيق، أي: قد بلغكم ذلك حقًّا بآيات كثيرة، وأخبار متناقلة بينكم. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والكاف: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة استئنافية. ونبأ: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر. وقبل: مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «كفر». والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. ووبال: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وأمر: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة معطوفة على جملة «كفروا» لا محل لها من الإعراب.

واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على جملة: ذاقوا. وذلك: انظر الآية ١١ من سورة الصف. وذا: في محل رفع مبتدأ. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظر الآية ٣ من سورة المنافقون. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا. والجملة استئنافية. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر يعود على متأخر هو: رسل. والتاء: حرف تأنيث. وتأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ورسل: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف، تنازع فيه «كان وتأتي» فصار للثاني لأنه أقرب. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان»، عطفت عليها جملة: قالوا. فهي في محل نصب بالعطف. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «أنّ» المصدرية.

والباء: للملابسة حرف جر. والبينات: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الرسل. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق أيضًا معناه التعجب والإنكار الإبطالي أي: النفي والاستبعاد. وبشر: فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، أي: أيهدينا بشر؟ وفي هذا مبالغة في الإنكار، بتكرار الفعل محذوفًا وملفوظًا. والجملة ابتدائية في القول. ويهدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. ونا: في محل نصب مفعول به. والجملة تفسيرية تفيد التوكيد ختامًا للقول لا محل لها من الإعراب. وجملة كفروا: معطوفة على جملة «قالوا» في محل رفع بالعطف. وتولوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قالوا. وكذلك الجملة التالية. واستغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والزيادة فيه للمبالغة. والواو: حرف استئناف. وغني حميد: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تفيد التقرير لما قبلها.

(١) زعم: ادّعى. وكفر: كذّب الله ورسوله. ويُبعث: تخلق فيه الحياة للحساب والجزاء بعد الموت. وقل أي: أجبهم بالقول جِهارًا. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتنبأ: تخبر وتذكَّر وتحاسب. وعملتم أي: اكتسبتم وتحملتم من النيات والأقوال والأفعال. وذلك أي: ما ذكر من البعث والحساب. وفيه معنى التهويل والتعظيم. واليسير: الهين، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وآمنوا به أي: صدِّقوه يقينًا قاطعًا. والنور: ما يضيء فيميز الحق من الباطل. وأل: عهدية ذهنية. وأنزلنا أي: أوحيناه وكلفنا بالدعوة إليه. والخبير: العليم بالخفايا والبواطن. وانظر آخر الآية ٢.

والذين: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وجملة كفروا: صلة الموصول. وأنْ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والضمير المقدر ليس للشأن. انظر الآية ٦. ولن: نافية للمستقبل حرف ناصب يفيد التوكيد. ويبعثوا: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: زعم. وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية بيانية. وبلى... التغابن: في محل نصب مفعول به لـ «قل». وبلى: حرف جواب لإثبات ما بعد النفي، أي: بلى ستُبعثون لا محالة. والواو حرف جر معناه القسم متعلق بفعل محذوف: أُقسِمُ. وجملة القسم هذه ابتدائية في القول للتوكيد. وربي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وتبعثن: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات.

الجَمعِ﴾: يوم القيامة. **﴿ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ﴾**: يَغبِن المُؤمنون الكافرين، بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنّة، لو آمنوا **﴿وَمَن يُؤمِن بِاللهِ وَيَعمَلْ صالِحًا يُكَفِّرْ عَنهُ سَيِّئاتِهِ وَيُدخِلْهُ﴾** - وفي قراءة بالنون في الفعلين - **﴿جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ فِيها أَبَدًا - ذٰلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ ٩ -**(١) **والَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنا﴾**: القرآن **﴿أُولٰئِكَ أَصحابُ النّارِ، خالِدِينَ فِيها، وَبِئسَ المَصِيرُ﴾ ١٠** هي!(٢)

والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: في محل رفع نائب فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال.

والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ولتنبؤنّ: مثل: لتبعثنّ. والجملة معطوفة على جواب القسم. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «تنبأ». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة عملتم: صلة الموصول. والواو: حرف استئناف. وذلك: انظر الآية ١١ من سورة الصف. وعلى الله: متعلقان بـ «يسير» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ اسم الإشارة: ذا. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة استئنافية ضمن القول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وآمنوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة مجرور ومضاف. والنور: معطوف أيضًا على لفظ الجلالة. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة لـ «النور». وجملة أنزلنا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والواو: حرف استئناف أيضًا. والجملة بعده استئنافية ضمن القول كذلك.

(١) قول المحلي «اذكر» أي: لقومك تهديدًا، ولنفسك وأصحابك بشارة. يعني أن «يومَ» مفعول به لهذا الفعل المقدر. وهو قول الزمخشري، والأولى أن يكون ظرف زمان، تنازع فيه الفعلان: تبعث وتنبأ. فيعلق بالثاني لقربه، ويكون «وذلك... خبير» كله اعتراضًا ضمن القول. ويجمع: يَحشر بالقهر والعنف. وليوم الجمع: لِما سيكون فيه من حساب وجزاء. وذلك أي: يوم الجمع. والتغابن: الغَبن. وهو فقد النصيب وضياع ما كان ممكنًا. ووزن تغابن: تَفاعُل، مصدر: تَغابَنَ، أي: غَبَنَ غيرَه، بالحصول على ما كان قد يحوزه الغير. فالزيادة في «تغابُن» للمبالغة لأنه من طرف واحد، وليست للمشاركة، إذ الكافر ليس له فيه نصيب إلّا الخسارة. وقوله «منازلهم وأهليهم» أي: القصور والحور التي كانوا يستحقونها. والأهلون: جمع أهل. وفي النسخ: «وأهلهم». وفي الفتوحات والكرخي: «منازلهم ومنازل أهليهم».

والصالح: ما أقره الشرع. ويكفّرها: يسترها ولا يؤاخذ بها. والتضعيف في الفعل للمبالغة. والسيئة: الفعلة القبيحة تقتضي العقاب. ويدخله: ييسر له الدخول والإقامة. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «جنات» منصوب بالكسرة. وبالنون يريد «نُكَفِّرْ» و«نُدخِلْهُ». والفاعل هو ضمير العظمة: نحن. وهذه القراءة تقتضي أن الجملة الشرطية وما بعدها إلى نهاية الآية ليسا من مقول القول. فليكن ذلك في القراءة الأولى أيضًا. والجنة: البستان فيه القصور والشجر والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي: تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخالد: المقيم مدة طويلة. وأبدًا: دائمًا مدة الزمان كله. وذلك أي: ما ذكر من التكفير والإدخال. وفيه مبالغة وتعظيم في الموضعين. والفوز: الظفر والنجاح. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والعظيم: الذي لا مثيل له ولا يوصف قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

واللام: للتعليل تتعلق بـ «يجمع». والجملة في محل جر مضاف إليه. والجمع: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وذلك: انظر الآية ١٢ من سورة الصف للموضعين. ويومُ: خبر للمبتدأ «ذا» مرفوع ومضاف. والتغابن: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. والجملة استئنافية ختامًا للقول. والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره جملتا الشرط والجواب. والجملة الشرطية استئنافية لبيان التغابن. ويؤمن: فعل مضارع مجزوم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي، عطفت عليها جملة: يعمل. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وصالحًا: مفعول به منصوب.

ويكفر: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق به. والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: يدخله. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وسيئات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والأنهار: فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». وخالدين: حال من «جنات» منصوبة بالياء، وهي حال مقدرة عُبّر فيها بالجمع نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبِّر عنها بالمفرد نظرًا إلى لفظها. وجازت الحال من النكرة لأنها وصفت بالجملة بعدها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدين». وأبدًا: ظرف زمان يتعلق أيضًا بـ «خالدين»، وفيه معنى التوكيد. والفوز: خبر مرفوع للمبتدأ: ذا. والجملة اعتراضية.

(٢) أي: النار. يعني أن الضمير «هي»: المخصوص بالذم، في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره جملة «بئس المصير» الصغرى في محل رفع

﴿ما أصابَ مِن مُصيبةٍ إلّا بإذنِ اللهِ﴾: بقضائه، ﴿ومَن يُؤمِن باللهِ﴾ في قوله: «إنّ المُصيبة بقضائه» ﴿يهدِ قلبَهُ﴾ للصبر عليها، ﴿واللهُ بكُلِّ شيءٍ عليمٌ﴾ ١١. (١) ﴿وأطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسُولَ. فإن تَوَلَّيتُم فإنّما على رَسُولنا البَلاغُ المُبينُ﴾ ١٢: البيِّنُ. ﴿اللهُ لا إلَهَ إلّا هُوَ، وعلَى اللهِ فلْيتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ﴾ ١٣. (٢)

أيضًا. أي: ما أسوأ عاقبتَهم! وكذب بها: أنكرها وجحدها. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: من يلازم الشيء ولا يفارقه. والنار: نار جهنم. فأل: عهدية ذهنية. وبئس أي: بلغ الغاية في البؤس والشر والسوء. والمصير: مكان العاقبة والنهاية. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال.

والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وجملة كفروا: صلة الموصول. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «كذب» ومضاف. والجملة معطوفة على صلة الموصول. وأولئك: انظر الآية ٩ من سورة الممتحنة. وأولاء: في محل رفع مبتدأ خبره: أصحاب. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر للمبتدأ في أول الآية. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية في الآية ٩. وخالدين: حال من «النار» منصوبة بالياء. وجازت الحال من المضاف إليه لأن المضاف كالجزء منه. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. والمصير: فاعل مرفوع. انظرشرح التسهيل ٣:٧ - ٨ والتصريح على التوضيح ٢:٩٥ - ٩٦. والجملة الكبرى معطوفة على «خالدين» في محل نصب بالعطف.

(١) روي أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقًّا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا. فنزلت الآية تكذبهم، وتبين وجه الحق في الابتلاء. تفسير القرطبي ١٨:١٣٩. وأصاب أي: نال أحدًا ونزل به. والمصيبة: الرزية وما يسوء من قول أو فعل، في النفس أو المال أو الولد أو البلد. وهي صفة غالبة للاسمية، أي اسم فاعل مؤنث على وزن: مُفْعِلة، من مصدر: أصابَ، منقول إلى اسم الذات للمبالغة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وقول المحلي «بقضائه» يعني: بعلمه وإرادته في حكمة عالية تشمل الوجود كله. ويؤمن به: يصدّق باليقين وجوده ويعلم أن كل حادثة بقضائه وقدره. وقوله «في قوله» أي: بأن يقول ذلك موقنًا محتسبًا. ويهديه: يرشده ويوفقه. والقلب: موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والصبرِ عليها أي: الثبات أمام نزولها، وقولِ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والعليم: المبالغ في الإحاطة قبل وجود الشيء وبعده.

وما: نافية تفيد الحال اللازمة. وأصاب: فعل ماض مبني على الفتح. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ومصيبة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا فاعل. وفي الجناس الاشتقاقي توكيد ومبالغة. والمفعول به محذوف للدلالة على التعميم. والجملة استئنافية. وإلّا: استثنائية للحصر. والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: مصيبة. وجازت الحالية من النكرة لأنها في سياق النفي وقبل «إلّا». وإذن: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ومَن: انظر الآية ٩. والجملة الشرطية معطوفة على الاستئنافية قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». ويهد: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. وقلب: مفعول به منصوب ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي أيضًا حرف جر. وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على الأولى أيضًا.

(٢) أطيعوه: الزموا تنفيذ أمره ونهيه. وتكرار الجملة فيه توكيد، وبيان للفرق بين الطاعتين. والرسول: من بعث وكلف الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وتوليتم: أعرضتم عن الطاعة وامتنعتم. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والبلاغ: التبليغ والدعوة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وهي في المبين: حرفية موصولة لغير العاقل. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويتوكل: يعتمد في جميع أحواله. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والواو: حرف استئناف. وأطيعوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: حرف استئناف. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. وتوليتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف، أي: فلا ضرر على الرسول لأنه مكلَّف بالتبليغ، وقد أدى ذلك بالبيان والتمام. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: البلاغ. وفي التقديم مبالغة في الحصر. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية.

ولا: حرف مشبه بالفعل للتنصيص على نفي وجود الجنس. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. وإلّا حرف استثناء ملغّى. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من محل: لا إله.

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، إنَّ مِن أزواجِكُم وأولادِكُم عَدُوًّا لَكُم. فاحذَرُوهُم﴾ أن تُطيعوهم في التخلّف عن الخير، كالجِهاد والهِجرة - فإنّ سبب نُزول الآية الإطاعةُ في ذلك - ﴿وإن تَعفُوا﴾ عنهم في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير، مُعتلّين بمشقّة فِراقكم عليهم، ﴿وتَصفَحُوا وتَغفِرُوا، فإنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٤. إنَّما أموالُكُم وأولادُكُم فِتنَةٌ﴾ لكم، شاغلة عن أمور الآخرة، ﴿واللهُ عِندَهُ أجرٌ عَظِيمٌ﴾ ١٥. فلا تُفوّتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد.(١)

﴿فاتَّقُوا اللهَ ما استَطَعتُم﴾ - ناسخةٌ لقوله «اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ» - ﴿واسمَعُوا﴾ ما أمرتم به سماعَ قَبول ﴿وأطِيعُوا، وأنفِقُوا﴾ في الطاعة، ﴿خَيرًا لِأنفُسِكُم﴾: خبر «يكن» مُقدّرة جواب الأمر. ﴿ومَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾ ١٦: الفائزون.(٢)

وعلى الله: متعلقان بـ «يتوكل». وعلى: انظر الآية ٧. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعلق الفعل بمعموله قبله. واللام: طلبية للأمر حرف جازم سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويتوكل: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون لام التعريف. والجملة معطوفة على جملة «لا إله إلّا هو» في محل رفع بالعطف، وورد فيها لفظ الجلالة إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر، لبيان سبب الأمر بالتوكل.

(١) الذين آمنوا أي: المؤمنون والمؤمنات، غُلّب فيه المذكر على المؤنث. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج يطلق على امرأة الرجل وزوج المرأة. فكل منهما قد يكون الطرفَ الآخر أوعدوه أو ولدُه عدوًّا له. والأولاد: جمع قلة أيضًا للولد. وهو يطلق على الأبناء والبنات والحفدة. والعدو: المعادي يشغل عن الطاعة والبر، ويخاصم أو يكيد في أمور الدين والدنيا. واحذر: احفظ نفسك ولا تأمن. وقول المحلي «سبب نزول الآية» يعني ما روي من أن بعض الصحابة أراد الغزو مع النبي ﷺ، فثبطه أهله ومنعوه، وأن بعض من أسلم في مكة أراد الهجرة، فمنعه أهله كذلك. ولما أدرك هؤلاء الممتنعون ماخسروا من الثواب والعلم أرادوا عقاب أهليهم، فنزلت الآيتان توجهان إلى الحق، وتحثان على العفو. الحديث ٣٣١٤ في الترمذي، والمستدرك ٢:٤٩٠ والواحدي ص ٤٦٢ والبحر ٨:٢٧٨ وتفاسير الطبري ٢٨:١٢٤و ابن كثير ٤:٣٧٦ والخازن ٧:٨٨ والقرطبي ١٨:١٤١.

والإطاعة: الطاعة، مصدر قياسي للفعل: أطاعَ، واستعماله نادر للاستغناء عنه بالطاعة. وقوله «ذلك» أي: التخلف. وتعفو: تترك العقاب. والتثبيط: الشغل والمنع. وقوله «معتلّين» يعني احتجاج الأهل للتثبيط والمنع. وتصفح: تُعرض عن اللوم والتعيير. وتغفر: تستر الذنب وتقبل المعذرة. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة للمؤمنين والعفو عنهم. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والفتنة: ما يكون للاختبار، يُمتحن به لتمييز الصالح من الفاسد، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: فُتِنَ، عُبّر به عن اسم الذات أي اسم الآلة لتوكيد المبالغة. وعنده أي: في المنزلة الرفيعة المقربة. والأجر: الثواب والمكافأة. والعظيم: ما لا مثيل له ولا يوصف قدره، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ويا أيها الذين آمنوا: انظر الآية ٦ من سورة الجمعة. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. ومِن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الأولى. وأولاد: معطوف على «أزواج» مجرور ومضاف. وعدوًّا: اسم «إنّ» منصوب. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «عدوًّا». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وجملة احذروهم: استئنافية أيضًا. وإن: انظر الآيتين ١٢من هذه السورة و٢ من سورة الممتحنة. وتصفحوا: فعل مضارع معطوف على «تعفوا» مجزوم بحذف النون.

والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وكذلك: تغفروا. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل. والتقدير: يغفرِ الله لهم ولكم، لأنه غفور رحيم. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: احذروهم. وإنما: انظر الآية ١٢. وأولاد: معطوف على «أموال» مرفوع ومضاف. وفتنة: خبر مرفوع للمبتدأ: أموال. والجملة استئنافية. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجر. والتقديم يفيد الحصر. وعظيم: صفة لـ «أجر» مرفوعة. والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها ينسحب عليها التوكيد للحصر أيضًا.

(٢) يعني: بخير الدنيا ونعيم الآخرة. واتقوه أي: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه، بلزوم الطاعة في الأمر والنهي. وما استطعتم أي: مدة استطاعتكم وتمكنكم، بأقصى القدرة. وقول المحلي «ناسخة لقوله» يعني أن الحكم هنا ينسخ الحكم في الآية ١٠٢ من سورة آل عمران، لأن التقوى الكاملة لا يستطيعها إلّا القليل. وقد روي أنه لما نزلت الآية المذكورة اشتد الأمر على الصحابة، وقالوا «ومن يعرف قدر الله، فيتقيه حق تقواه»؟ وأخذوا أنفسهم بكثرة العبادة والتحرج، حتى ضاقت بهم الحياة، فنزلت الآيات ١٦ - ١٨ للتخفيف والتيسير. الدر المنثور ٦:٢٢٨ والمحرر ٥:٣٢١ وتفسير الآلوسي ٢٨:١٨٨ والفتوحات ٤:٣٥٣ وأحكام القرآن ص ١٨٢١ولباب النقول.

وأطيعوا أي: نفّذوا أمر الشرع ونهيه. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «وأطيعوا الله وأنفقوا». وأنفقوا: ابذلوا المال واصرفوه احتسابًا. والخير: ما فيه نفع الدنيا ونعيم الآخرة. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس شخص الإنسان

﴿إن تُقرِضوا اللهَ قَرضًا حَسَنًا يُضاعِفْهُ لَكُم﴾ - وفي قِراءة: «يُضَعِّفْهُ» بالتشديد. بالواحدةِ عشرًا، إلى سبعِمِائَةٍ وأكثرَ. وهو التصدّق، عن طِيب قلب - ﴿ويَغفِرْ لَكُم﴾ ما يشاء. ﴿واللهُ شَكُورٌ﴾: مُجازٍ على الطاعة، ﴿حَلِيمٌ﴾ ١٧ في العِقاب على المعصية، ﴿عالِمُ الغَيبِ﴾: السرّ ﴿والشَّهادةِ﴾: العلانية، ﴿العَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الحَكِيمُ﴾ ١٨ في صُنعه.(١)

بروحه وجسده. وقوله «خبر يكن» يعني أن «خيرًا»: خبر منصوب للفعل المحذوف. والتقدير: إن تتقوا وتسمعوا وتطيعوا وتنفقوا يكن ذلك، أي: التقوى والسمع والطاعة والإنفاق، خيرًا لكم. وليس المراد هو الإنفاق وحده، خلافًا لما في قرة العينين والمنحة. خ: «خبر تكن». ويوق: يجنب ويكفَ، أي: يحفظه الله ويكفِه. والشح: البخل الشديد. والنفس هنا: الضمير والوجدان.

والفاء هي الفصيحة، اي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وجملة «اتقوا»: استئنافية، عطفت عليها الجمل الأمرية الثلاث. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وما: حرفية مصدرية زمانية، حرف مصدري. وجملة استطعتم: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان، تنازعت فيه أفعال الأمر الأربعة، فيعلق بـ «اتقوا». وانظر المغني ص ٣٣٧ والآية ٨٨ من سورة هود. والفعل المقدر يكن: فعل مضارع ناقص مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله. انظر الآية ٥ من سورة المنافقون. واسمه ضمير مستتر يعود على المصادر الثلاثة المضمنة في أفعال الأمر قبله. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعلي الأفعال قبلها. واللام: للاختصاص تتعلق بصفة محذوفة لـ «خيرًا» وهي حرف جر.

والواو: حرف استئناف. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٩. ويوق: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف حرف العلة. ونائب الفاعل ضمير يعود على «مَن». وشح: مفعول به ثان منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والأول صار نائب فاعل. ونفس: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت الواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب وبعد يفيد التفخيم. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والمفلحون: خبر مرفوع بالواو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية.

(١) تقرضوه أي: تبذلوا ما تستطيعون لوجهه الكريم إيمانًا واحتسابًا، من المال والجهد والوقت والقول والعلم والعمل، ليعوضكم الثواب الكريم. وسمي البذل قرضًا لما سيكون عليه من الجزاء، وللحث والترغيب والتلطف في الاستدعاء. والحسن: المقرون بالإخلاص والرضا. وفيما عدا الأصل وخ وع وقرة العينين: «حسنًا بأن تتصدقوا عن طيب قلب يضاعفه». وسقط منها مايقابله بعد، عدا «ث» إذ تكرر فيها التفسير. ويضاعفُه: يضيف إليه أمثاله ليزيد الثواب. وفي قراءة التشديد مبالغة. وقول المحلي «بالواحدة عشرًا» أي: يجعل لكم بالحسنة عشر حسنات. وقوله «هو» أي: القرض. وفي إحدى النسخ: «عن طيب نفس». الفتوحات ٤: ٣٥٤. ويغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ بها. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب، لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. والعالم: المحيط بالظواهر والخفايا جملة وتفصيلًا، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى. والعزيز: الغلاب لا يعجزه معاند ويذل لعزته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية مع العلم والإتقان.

وإن: حرف شرط جازمٌ. انظر الآيتين ١٢ و١٤. وقرضًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وهو اسم مصدر للفعل قبله. وحسنًا: صفة له منصوبة. وهي صفة مشبهة تفيد المبالغة. ويضاعف: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة الأولى جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. ويغفر: فعل مضارع معطوف على جواب الشرط مجزوم بالعطف. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية. والواو: حرف استئناف. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع له خمسة أخبار مرفوعة. والجملة استئنافية لتقرير ما قبلها. و«أل» في «الغيب والشهادة»: جنسية للاستغراق الحقيقي، وفي «العزيز والحكيم»: جنسية للمبالغة والكمال. وعالم: اسم فاعل مضاف إلى مفعوله في المعنى.

٦٥
سورة الطلاق

مدنية، ثلاث عشرة آية.(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها النَّبِيُّ﴾ المُراد هو وأُمّته، بقرينة ما بعده، أو قل لهم: ﴿إذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ﴾: أردتُمُ الطلاق ﴿فطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: لأوّلها، بأن يكون الطلاق في طُهر، لم تُمسَّ فيه - لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان - ﴿وأحصُوا العِدَّةَ﴾: احفظوها، لتُراجعوا قبل فراغها، ﴿واتَّقوا الله رَبَّكُم﴾: أطيعوه في أمره ونهيه، ﴿لا تُخرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ ولا يَخرُجْنَ﴾ منها حتّى تنقضي عِدّتهنّ، ﴿إلّا أن يأتِينَ بِفاحِشَةٍ﴾: زنى ﴿مُبَيِّنَةٍ﴾، بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّنتْ أو بيِّنةٍ، فيُخرجن لإقامة الحدّ عليهنّ. ﴿وتِلكَ﴾ المذكورات ﴿حُدُودُ اللهِ، ومَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فقد ظَلَمَ نَفسَهُ. لا تَدرِي: لَعَلَّ اللهَ يُحدِثُ بَعدَ ذلِكَ﴾ الطلاقِ ﴿أمرًا﴾ ١: مُراجعةً، فيما إذا كان واحدة أو ثِنتين.(٢)

(١) كذا. وهو قول للزمخشري وغير مشهور. انظر جمال القراء ص ٣١٠ والإتقان ١: ١٤٩ وتفسير الآلوسي ٢٨: ١٩٠ والكشاف ٤: ٥٥١. وفي التلخيص: «وهي إحدى أو ثنتا أو ثلاث عشرة آية». وسبب الخلاف في عدد الآيات هو اختلاف الرواية في تعيين فواصل بعضها. وفي المنحة وبعض المطبوعات: ثنتا عشرة آية.

(٢) روي أن النبي ﷺ طلق حفصة فنزلت الآية تأمره أن يراجعها، وروي أنها نزلت في بعض الصحابة طلقوا زوجاتهم أيضًا. وذكر ابن العربي أن هذا كله لم يصحّ، وأن الأصح نزول الآية ابتداء لبيان الحكم الشرعي. أحكام القرآن ص ١٨٢٣ والواحدي ٤٦٣ - ٤٦٤ والحديث ٢٠١٦ في ابن ماجه والدر المنثور ٦: ٢٢٩ وتفسير الرازي ١٠: ٥٥٨ ولباب النقول. والنداء بوصف النبوة تشريف وتكريم. ع: «أمره وأمته». وفي الصاوي وقرة العينين والمنحة وإحدى النسخ: «المراد وأمته». وفيما عدا ذلك وعدا الأصل وخ: «المراد أمته». وقول المحلي «بقرينة ما بعده» يعني أن الأمر للجماعة بعدُ يبين ذلك ويوضحه. وقوله «قل لهم» يعني تفسيرًا آخر، فيكون الخطاب للنبي وحده، مأمورًا بتبليغ الحكم لأمته. انظر المحرر ٥: ٣٢٢. وطلقها: حلّلها من عَقد الزواج. والنساء: جمع نسوة. والنسوة اسم جمع واحدته امرأة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والمراد: إذا طلق أحدكم زوجته. والنساء هنا: المدخول بهن من ذوات الحيض.

وقوله «أردتم الطلاق» يعني أنه عُبِّر بفعل الطلاق عن إرادته والعزم عليه، لا عن إيقاعه وتحقيقه فعلًا. انظر المغني ص ٧٦٧ - ٧٦٨. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي أردتم الطلاق». وطلقوا: ابدؤوا بإيقاع حكم الطلاق. والعِدّة: المدة الشرعية المعيَّنة، تقضيها المرأة عند زوال النكاح، لتَظهر براءة رحمها من الحمل. وقوله «لأولها» يعني: عند أول وقت العِدّة. والطهر: عدم الحيض. ولم تمس أي: لم تجامَع. والشيخان هما البخاري ومسلم، رويا أن عبد الله بن عمر طلق زوجته وهي حائض، فأمره النبي بمراجعتها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر. فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها. الأحاديث ٤٦٢٥ في البخاري و١٤٧١ في مسلم و٢٠١٩ في ابن ماجه. وأحصوها أي: احسُبوا أيامها من الوقت الذي وقع فيه الطلاق. والخطاب للأزواج وتدخل فيه الزوجات أيضًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولا تخرجوهن أي: لا تحملوهن على الخروج.

والبيوت: جمع بيت. والمراد به هنا المسكن الذي وقع فيه الطلاق. ولا يخرجن أي: لا تأذنوا لهن بالخروج، إذا لم يكن لهن عذر شرعي. ويأتي: يفعل ويرتكب. والفاحشة: الفعلة القبيحة الشنيعة، كالزنى والسرقة والبذاءة المؤذية. وبكسرها يريد القراءة «مُبَيِّنةٍ». وفسرها بقوله: بيّنة. وفسر القراءة الأولى بقوله: بُيِّنتْ. وقوله «المذكورات» يعني ما ذكر من الأمر والنهي. والحدود: جمع حد. وهو الحكم القاطع لا تجوز مخالفته. ويتعدى: يتجاوز ويخالف. وظلمها: أضرّ بها وأساء إليها. ونفس الإنسان حقيقته بروحه وجسده. ولا تدري أي: لا تعلم أيها القاصد للطلاق. ويحدث: يوجد ويجدد. والمراجعة: الرجوعُ عن الطلاق، والرغبةُ في العودة إلى الحياة الزوجية. وقوله «فيما إذا» انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ١٦ من سورة الأنفال و١٢٢ من سورة التوبة. و«واحدة أو ثنتين» يعني: الطلاق الرجعي مرة واحدة أو مرتين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أو اثنتين».

ويا أيها: انظر الآية ٦ من سورة الجمعة. والجملة فعلية ابتدائية. والنبي: بدل من «أيُّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تنازعت فيها الأفعال الثلاثة الأمرية التالية، فتتعلق بالأول «طلقوا». وانظر الآية ٩ من تلك السورة. وطلقتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور. والفاء: رابطة لجواب الشرط، جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وطلقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والهاء: في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. واللام: للتوقيت أي للعندية حرف جر يتعلق بـ «طلقوا». والجملة الشرطية استئنافية جوابًا للنداء. وجملة أحصوا: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: اتقوا. والعدة: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات. ورب: صفة للفظ الجلالة منصوبة، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. ولا: طلبية للنهي حرف جازم في الموضعين. وتخرجوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون.

﴿فإذا بَلَغْنَ أجَلَهُنَّ﴾: قارَبْنَ انقضاء عِدّتهنّ ﴿فأمسِكُوهُنَّ﴾، بأن تُراجعوهن ﴿بِمَعرُوفٍ﴾ من غير ضِرار، ﴿أو فارِقُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ﴾: اتركوهنّ حتّى تنقضي عِدّتهنّ ولا تُضارّوهنّ بالمُراجعة، ﴿وأشهِدُوا ذَوَي عَدلٍ مِنكُم﴾ على المُراجعة أو الفِراق، ﴿وأقِيمُوا الشَّهادةَ لِلّهِ﴾ لا للمشهود عليه أو له. ﴿ذٰلِكُم يُوعَظُ بِهِ مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ، ومَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَلْ لَهُ مَخرَجًا﴾ ٢ من كرب الدنيا والآخرة، ﴿ويَرزُقْهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ﴾: يخطر بباله، ﴿ومَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ في أموره ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: كافيه. ﴿إنَّ اللهَ بالِغُ أمرِهِ﴾: مُرادَه - وفي قراءة بالإضافة - ﴿قَد جَعَلَ اللهُ لِكُلِ شَيءٍ﴾ كرَخاءٍ وشِدّة ﴿قَدرًا﴾ ٣: مِيقاتًا.(١)

ومن: لابتداء الغاية المكانية، تنازع فيها الفعلان فتعلق بـ «تخرج». والجملة في محل نصب حال من المخاطبين، وإن كانت طلبية. ويخرجن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك وفي محل جزم. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على الجملة الحالية قبلها. فهي في محل نصب بالعطف. وإلّا: استثنائية للحصر حرف حصر. وأن: حرف مصدري ناصب. ويأتين: فعل مضارع مبني على السكون وفي محل نصب. والنون: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله يفيد السببية. والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتي». ومبينة: صفة لـ «فاحشة» مجرورة. والواو: حرف اعتراض. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ، خبره: حدود. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد تفخيمًا وتعظيمًا ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة اعتراضية، وينتهي الاعتراض بآخر الآية.

ومَن: شرطية للعاقل انظر الآية ٩ من سورة التغابن. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاعتراضية. ويتعد: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على: من. وحدود: مفعول به منصوب ومضاف. وفي ذكره مع الإضافة إقامة للاسم الظاهر مَقام الضمير لتهويل أمر التعدي والإشعار بسبب الحكم. وقد: حرف تحقيق. ونفس: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة في محل جزم جواب الشرط. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وتدري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد السببية. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه الترجي والإشفاق. ولفظ الجلالة: اسم «لعلّ» منصوب. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يحدث». وذلك: انظر الآية ١١ من سورة الصف. وذا: في محل جر مضاف إليه. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لعل». والجملة الكبرى ختام للاعتراض في محل نصب سدت مسد مفعولي: تدري. وأمرًا: مفعول للفعل قبله به منصوب.

(١) أي: وقتًا معينًا لا بد منه، في قدْره وزمنه وأحواله. ويلغن: أدركن، عُبّر بالفعل عن القرب من بلوغه ومشارفته. المغني ص ٧٦٧. والأجل: الوقت المعين للعِدّة. وأمسكوهن أي: احتفظوا بهن على عقد النكاح مراجعة، برغبة وقصد للصلاح. والمعروف: حسن المعاملة والنفقة. وفارقوهن أي: أديموا الفراق حتى انقضاء العِدة، بعدم المراجعة خلالها، لتسرّحوهن تنفيذًا لمفارقة الطلاق حين الانقضاء. وقول المحلي «اتركوهن» أي: أبقوهن على نية الطلاق. وأشهدوا: أحضِروا من يشهد ويعلم. وهو أمر للأزواج. وذوي عدل أي: صاحبي عدالة في الدين والخلق. ومنكم أي: من المسلمين. وأقيموها أي: أدّوها سليمة صادقة كما رأيتم. والخطاب للشهود. والشهادة: الإقرار بالمعلوم حقًّا. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. ولله أي: خالصة لوجهه الكريم دون مراعاة أحد من الطرفين.

وذلكم أي: ما ورد من أول السورة إلى هنا. وفيه تفخيم وتعظيم. ويوعظ: يرقّق قلبه فيُنصح وينتفع. ويؤمن: يعترف قلبه يقينًا. واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية. والآخر: الذي يكون بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ويتق الله أي: يتجنّب غضبه ويلزم طاعته فيما ذكر وفي غيره أيضًا. ويجعل: ينشئ ويوجد. والمخرج: الفرج والخلاص، مصدر ميمي للفعل: خرجَ. ويرزقه: يهيئ له وييسر مايحتاج إليه. وروي أن عوف بن مالك الأشجعي شكا، إلى النبي، فقره وأسر المشركين ولده، فأمره بالصبر والاتكال، فنجا ابنه من الأسر ظافرًا غانمًا، فنزل «ومن يتق... قدرًا». المستدرك ٢:٢٤٩ والدر المنثور ٦:٢٣٢ - ٢٣٣ والواحدي ص ٤٦٤ - ٤٦٥ ولباب النقول. والحديث ضعيف، ومع ذلك فالوعد الجميل عامّ لكل تقوى وتوكل بإخلاص. ويتوكل عليه: يثق به ويفوض أموره إليه، مع السعي بجد وإحسان. وبالغ أمره أي: قاضيه ومنفّذه لا محالة دون تبديل أو مانع. وبالإضافة يريد «بالغُ أمرِهِ»، بإضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. فهي لفظية والتنوين مَنْوِيّ. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تنازعت فيها الأفعال الأربعة الأمرية، فتتعلق بـ «أمسكوا». انظر الآيتين ١ من هذه السورة و٩ من سورة الجمعة. والجملة الشرطية معطوفة على الشرطية الأولى، في الآية قبلها. وبلغن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: في محل رفع فاعل. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الفاعل قبلها في الموضعين. وأو: عاطفة للتخيير.

﴿واللّائي﴾ - بهمزة وياء، وبلا ياء، في الموضعين - ﴿يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ﴾ بمعنى: الحيض ﴿مِن نِسائكُم، إنِ ارتَبْتُم﴾: شككتم في عِدّتهنّ، ﴿فعِدّتُهُنَّ ثلاثةُ أشهُرٍ، واللّائي لَمْ يَحِضْنَ﴾ لصِغرهنّ فعِدّتهنّ ثلاثة أشهر - والمسألتان في غير المُتوفَّى عنهنّ أزواجُهنّ. أمّا هنّ فعِدّتهنّ ما في آية «يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ أربَعةَ أشهُرٍ وعَشْرًا» - ﴿وأُولاتُ الأحمالِ أجَلُهُنَّ﴾: انقضاء عِدّتهنّ، مُطلّقاتٍ أو مُتوفّى عنهنّ أزواجُهنّ، ﴿أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ. ومَن يَتّقِ اللهَ يَجعَلْ لَهُ مِن أمرِهِ يُسرًا﴾ ٤، في الدنيا والآخرة.(١) ﴿ذٰلِكَ﴾ المذكور في

والجملة بعدها معطوفة على جواب الشرط، وكذلك الجملتان التاليتان. وذوي: مفعول به للفعل قبله منصوب بالياء ومضاف. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «ذوي». والشهادة: مفعول به للفعل قبله منصوب. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أقيموا». وذلكم: انظر الآية ١١ من سورة الصف. ويوعظ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والباء: للاستعانة تتعلق به. ومَن: اسم موصول في محل رفع نائب فاعل.

والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: ذا. والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض ينتهي بآخر الآية ٣. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على «مَن». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صغرى أيضًا في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول. واليوم: معطوف على لفظ الجلالة مجرور. ومَن: شرطية للعاقل في الموضعين. انظر الآية ٩ من سورة التغابن. ويتق: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وفاعله يعود على «مَن» قبله. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يجعل». والجملة جواب الشرط عطفت عليها جملة: يرزقه. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية معطوفة على الابتدائية قبلها، وكذلك الشرطية التالية. ومِن: للابتداء الغاية المكانية حرف جر. وحيث: مبني على الضم في محل جر ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يرزق».

ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة في محل جر مضاف إليه. وعلى: انظر الآيتين ٧ و١٣ من سورة التغابن. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وحسب: خبر للمبتدأ «هو» مرفوع، صفة من اسم مصدر مضافة إلى مفعولها في المعنى. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم منصوب لـ «إنّ». وبالغ: خبر «إنّ» مرفوع. وأمر: مفعول به لاسم الفاعل «بالغ» منصوب ومضاف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض تفيد السببية. وقد: حرف تحقيق. واللام: للتعليل تتعلق بـ «جعل». وقدرًا: مفعول به منصوب. والجملة ختام للاعتراض في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ»، ولفظ الجلالة فيها مُقام مَقام المضمر لتربية المهابة. ووزن فارِقْ: فاعِلْ، والزيادة فيه للمشاركة يبدأ بها الفاعل.

(١) روي أنه لما نزلت الآية ٢٣٤ من سورة البقرة، بأن عِدّة المطلقة ومن توفّي عنها زوجها هي ثلاثة قروء، سأل بعض الصحابة عن عِدّة العجوز والصغيرة والحامل، فنزلت هذه الآية تبين ذلك. تفاسير الطبري ٢٨: ٩٣ والبغوي ٤: ٣٥٨ والرازي ١٠: ٣٦٥ والخازن ٧: ٩٢ والقرطبي ١٨: ١٦٢، والواحدي ص ٤٦٥ والدر المنثور ٦: ٢٣٥ والمستدرك ٢: ٤٩٢. واللائي: اللواتي. وبلا ياء يريد القراءة «واللاءِ». وقول المحلي «في الموضعين» أي: هنا وفيما بعد، من هذه الآية. ويئسن أي: بلغن مرحلة اليأس بانقطاع الحيض وتحقق أنه لن يحصل. والمحيض: سيلان الدم من الرحم كل شهر، بالعادة المألوفة في أيام معلومة، وأل: نائبة عن ضمير الغائبات، أي: محيضهن. وهو مصدر ميمي للفعل: حاضتْ. وقوله «شككتم في عدتهن» أي: جهلتم مقدار عدتهن. والأشهر: جمع قلة للشهر. وهو مقدار الدورة الكاملة للقمر.

وقوله «المسألتان» أي: حكم العجوز وحكم الصغيرة. وقوله «هن» أي: المتوفَّى عنهن أزواجهن. والآية المذكورة هي ذات الرقم ٢٣٤ من سورة البقرة. وأولات أي: صاحبات، اسم جمع واحدته: ذات. شرح الكافية الشافية ص ٢٠١ وشرح المفصل ٢: ١٣٠. والواو بعد الهمزة زائدة رسمًا في الاصطلاح. والأحمال: جمع قلة للحَمل يراد به الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والحَمل: الجنين في البطن، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: حُمِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ويضعن أي: يلدن. والأمر: الشأن والحال. واليسر: التيسير والتسهيل وإزالة الشدائد.

واللائي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ويئسن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بـ «يئس». والثانية: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن: اللائي. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ، حذف جوابه لدلالة ما بعده عليه، أي: فعدتهن ثلاثة أشهر. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. انظر الآية ١٢ من سورة التغابن. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في «نسائكم». فهي حال كاشفة لازمة لبيان واقع أمرهم، وليست قيدًا للحكم، لأن العِدّة هنا كما ذكر، سواء أعلموا أم جهلوا. والفاء: حرف زائد معناه توكيد تعليق الخبر بالمبتدأ قبله، لِما في الاسم الموصول من شَبه بالشرط في العموم والترتب. وعدة: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: ثلاثة. والجملة صغرى في محل رفع خبر: اللائي.

والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إذا» في الآية ٢. وكذلك الجملتان الكبريان: اللائي، وأولات. ولم: للنفي والقلب حرف

العِدّة ﴿أمرُ اللهِ﴾: حُكمه، ﴿أنزَلَهُ إلَيكم، ومَن يَتَّقِ الله يُكَفِّرْ عَنهُ سَيِّئاتِهِ، ويُعظِمْ لَهُ أجرًا﴾ ٥.[1]

﴿أسكِنُوهُنَّ﴾ أي: المُطلّقاتِ ﴿مِن حَيثُ سَكَنتُم﴾ أي: بعضَ مساكنكم، ﴿مِن وُجدِكُم﴾ أي: سَعتكم، عطفُ بيان أو بدلٌ ممّا قبله بإعادة الجارّ وتقدير مضاف، أي: أمكنةِ سَعتكم لا ما دُونها، ﴿ولا تُضارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا علَيهِنَّ﴾ المساكنَ، فيحتجْنَ إلى الخُروجِ، أو النفقةَ فيفتدين منكم، ﴿وإن كُنَّ أُولاتِ حَملٍ فأنفِقُوا علَيهِنَّ، حَتّى يَضَعْنَ حَملَهُنَّ، فإن أرضَعْنَ لَكُم﴾ أولادكم منهنّ ﴿فآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ على الإرضاع، ﴿وأْتَمِرُوا بَينَكُم﴾ وبينهنّ ﴿بِمَعرُوفٍ﴾: بجميل، في حقّ الأولاد، بالتوافق على أجر معلوم للإرضاع، ﴿وإن تَعاسَرتُم﴾: تضايقتم في الإرضاع فامتنع الأبُ من الأجرة والأُمُّ من فعله، ﴿فسَتُرضِعُ لَهُ﴾: للأب ﴿أُخرَى﴾ ٦، ولا تُكرَهُ الأُمُّ على إرضاعه.[2]

جازم. ويحضن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، وهو في محل جزم أيضًا. والنون: في محل رفع فاعل. والوزن: يَفِلْنَ، وأصله «يَحْيِضْنَ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. وحذف خبر «اللائي» لدلالة ما قبله عليه، كما قدّر المحلي. وأولات: مبتدأ مرفوع ومضاف. وأجل: مبتدأ ثان مرفوع. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وأن: حرف ناصب. ويضعن: مثل: يأتين. والمصدر المؤول في محل رفع خبر: أجل. والجملة صغرى في محل رفع خبر: أولات. وحمل: مفعول به منصوب ومضاف. والواو: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآيتين ٢ من هذه السورة و٩ من سورة التغابن. ومِن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «يسرًا» الذي هو مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة الشرطية استئنافية.

(١) قول المحلي «المذكور» يعني: فيما مضى من السورة. وحكمه أي: ما حكم به وأوجبه. وأنزله: أوحاه وبيّنه وأوضحه. ويكفّرها: يسترها ويُذهبها برحمته وعفوه. والسيئات: قبائح الأعمال، جمع مؤنث سالم مفرده سيئة. ويعظمه أي: يضاعفه ويكثّره. ووزن الفعل: يُفْعِل، وأصله «يُؤَعْظِمُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُعظِمُ. والأجر: المكافأة والثواب.

وذلك: انظر الآية ١١ من سورة الصف. وذا: في محل رفع مبتدأ. وأمر: خبر مرفوع ومضاف، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أَمِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». والجملة في محل نصب حال من: أمر. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٢. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يكفر». وسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يعظم». والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وأجرًا: مفعول به منصوب.

(٢) أسكنوهن أي: أنزلوهن وأقرّوهن، والهمزة مزيدة للجعل والتعدية. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة استئناف بياني. ومن حيث سكنتم أي: من منزلة سُكناكم ومرتبتها. والوجد: ما يُقدر عليه ويطاق دون حرج، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: وُجِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول المحلي «عطف بيان» من التلخيص والبيضاوي، وهو قول الزمخشري، أي: تكرار بالمرادف في المعنى لزيادة التوضيح أو التخصيص أو التوكيد. يعني أن الجار والمجرور عطف بيان لنظيريهما قبل ولا يعلقان، وليس المجرور وحده هو عطف البيان، فلا إشكال لما أثاره أبو حيان. انظر البحر ٨: ٢٨٤ - ٢٨٥ وتفسير الآلوسي ٢٨: ٠٦٢. وقوله «ما دونها» أي: ما هو أرفع منها أو أدنى. وتضارها: تستعمل معها الإيذاء والضرر. وتضيق: تسبب الضيق والضجر. وقوله «يفتدين» أي: ينقذن أنفسهن بتنازل عن الحق. وأولات حمل أي: حاملات الأجنة. وأولات: ملحق بجمع المؤنّث السالم. وأنفقوا أي: ابذلوا المال. ويضعنه أي: يلدنه. وأرضعنه: جعلنه يرضع منهن. وآتوا: أدّوا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «أجور»: جمع أجر. وهو المكافأة المالية. وفي قرة العينين: «على الرضاع». وائتمروا أي: تشاوروا ولينصح بعضكم بعضًا، وزنه: افْتَعِلُوا، والزيادة للمشاركة. وللإرضاع أي: بسببه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «على الإرضاع». وأخرى أي: امرأة مغايرة للأم.

ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: شيئًا كائنًا. وحيث: انظر الآية ٣. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتضاروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والوزن: تُفاعِلُوا، وزيادة الألف بعد الفاء للمشاركة يبدؤها الفاعل، أصله «تُضارِرُونَ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية: تضارُّون. ولما جزم حذفت النون. والجملة معطوفة على جملة: اسكنوهن. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتضيقوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تضار». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وإن: شرطية للماضي حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ١٢ من سورة التغابن. والجملة الشرطية معطوفة أيضًا على جملة: أسكنوهن. وكن: فعل ماض ناقص مبني على السكون الظاهر على النون الأولى لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون الثانية: في محل رفع اسم «كان».

﴿لِيُنفِقْ﴾ على المُطلّقات والمُرضِعات ﴿ذُو سَعةٍ مِن سَعتِهِ، ومَن قُدِرَ﴾: ضُيّقَ ﴿علَيهِ رِزقُهُ فلْيُنفِقْ مِمّا آتاهُ﴾: أعطاه ﴿اللهُ﴾ على قدره. ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفسًا إلّا ما آتاها. سَيَجعَلُ اللهُ بَعدَ عُسرٍ يُسرًا﴾ ٧. وقد جعله بالفتوح.(١)

﴿وكَأيِّنْ﴾ - هي كاف الجرّ، دخلت على «أيّ»، بمعنى: كم - ﴿مِن قَريةٍ﴾، أي: وكثيرٌ من القُرى ﴿عَتَتْ﴾: عصَت، يعني أهلَها، ﴿عَن أمرِ رَبِّها ورُسُلِهِ، فحاسَبْناها﴾ في الآخرة، وإن لم تجئ لتحقق وقوعها، ﴿حِسابًا شَدِيدًا، وعَذَّبْناها عَذابًا نُكرًا﴾ ٨، بسكون الكاف وضمّها: فظيعًا، وهو عذاب النار، ﴿فذاقَت وَبالَ أمرِها﴾: عُقوبتَه، ﴿وكانَ عاقِبةُ أمرِها خُسرًا﴾ ٩: خسارًا وهلاكًا!(٢)

والفعل في محل جزم بـ «إن» أيضًا. وأولات: خبر «كان» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والفاء: رابطة لجواب الشرط في المواضع الثلاثة، جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. والجمل بعدها في محل جزم. وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٧ من سورة المنافقون. ويضعن: مثل «يأتين» في الآية ١. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنفقوا». وحمل: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه. وإن: شرطية للمستقبل في الموضعين. والفعل بعدها مبني على السكون في محل جزم أيضًا. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «ائتمروا». والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن الفاعل في: ائتمروا. وأُخرى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملتان الشرطيتان معطوفتان أيضًا كل منهما على نظيرتها قبلها، لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) يعني: فتوح بلاد الجزيرة وفارس والروم، على فقراء المهاجرين والأنصار. وصدقُ الوعد دائم. غير أنه في الصحابة أتم وأظهر، لِما هم عليه من الإخلاص والصلاح. وذو أي: صاحب. والسعة: الغنى والاستطاعة. والرزق: ما يسر للخلق من المتاع والزينة. ويكلفها: يوجب عليها ويحمّلها. والنفس: شخص الإنسان بروحه وجسده. ويجعل: يخلق. والعسر: الفقر والضيق. واليسر: الغنى والسعة.

واللام: طلبية للأمر حرف جازم. وينفق: فعل مضارع مجزوم. وذو: فاعل مرفوع بالواو ومضاف. والجملة استئنافية. ومِن: للاستعلاء المعنوي في الموضعين بمعنى: على، تتعلق بصفة محذوفة للمفعول المقدر، أي: شيئًا كائنًا على قدره. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآيتين ١ من هذه السورة و٩ من سورة التغابن.

وقدر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في محل جزم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. ورزق: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: كاللام الأولى سكنت تخفيفًا لدخول الفاء عليها.

وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وآتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين ثانيهما محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول. والتقدير: على قدر ما آتاه إياه. والجملة صلة الموصول في الموضعين. والجملة الشرطية معطوفة على الجملة قبلها. ولا: نافية للحال اللازمة. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. ونفسًا: مفعول به أول منصوب. وإلّا: استثنائية للحصر. وما: اسم موصول لغير العاقل أيضًا في محل نصب مفعول ثان. والجملة استئنافية. والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يجعل». ويسرًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية أيضًا.

(٢) أي: خلودًا في نار جهنم. والآيات خبر للتهديد والوعيد. ودخول الكاف على «أيّ» يعني أنهما صارتا بالتركيب كلمة واحدة ولمعنى واحد. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. وعصت أي: أعرضت متكبرة معاندة. وقول المحلي «يعني أهلها» أي: أن ذكر القرية هنا مجاز مرسل، والمراد مَن فيها من الناس الكافرين. والأمر: ما أمر به وأوجبه، مصدر بمعنى اسم المفعول عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل.

وحاسب: ناقش في الأعمال وجزى عليها بالعدل والحق. وقوله «لتحقق وقوعها» يعني أن الأفعال الأربعة «حاسب... وكان» عُبِّرَ فيها بالماضي عن المستقبل في الآخرة، لأن مضمونها واقع لا محالة، فكأنه قد وقع فيما مضى. والشديد: القاسي العنيف لا عفو فيه، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وبضمها يريد القراءة «نُكُرًا». وفي الأصل: «بضم الكاف وسكونها». انظر الآيتين ٧٤ و٨٧ من سورة الكهف. وذاقته: تحملته وقاسته. والذوق يكون بالفم واللسان، عُبِّرَ به عما يتحسسه الجسم كله والروح. والوبال: الضرر الثقيل الشديد. وأمرها أي: شأنها من الكفر والعصيان. والعاقبة: النهاية والنتيجة.

والواو: حرف استئناف. وكأين: اسم كناية عن العدد للتكثير والتعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «كأين». وعتت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صغرى في محل رفع خبر «كأين». والجملة الكبرى استئنافية. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «عتى» لتضمّنه معنى: أعرض. وأمر: مجرور بالكسرة ومضاف. ورب:

﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُم عَذابًا شَدِيدًا﴾، تكرير للوعيد توكيدًا. ﴿فاتَّقُوا اللهَ، يا أُولِي الألبابِ﴾: أصحابَ العقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: نعتٌ للمنادى أو بيان له. ﴿قد أنزَلَ اللهُ إلَيكُم ذِكرًا﴾ ١٠ هو القُرآن،(١) ﴿رَسُولًا﴾ أي: محمدًا، منصوبٌ بفعل مقدّر، أي: وأرسلَ رسولًا، ﴿يَتلُو عليكُم آياتِ اللهِ مُبَيِّناتٍ﴾ - بفتح الياء وكسرها كما تقدّم - ﴿لِيُخرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾، بعد مجيء الذكر والرسول، ﴿مِنَ الظُّلُماتِ﴾: الكُفر الذي كانوا عليه ﴿إلَى النُّورِ﴾: الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر. ﴿ومَن يُؤمِنْ باللهِ ويَعمَلْ صالِحًا يُدخِلْهُ﴾ - وفي قراءة بالنون - ﴿جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ فِيها أبَدًا، قَد أحسَنَ اللهُ لَهُ رِزقًا﴾ ١١، هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها.(٢)

مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وها: في محل جر مضاف إليه. ورسل: معطوف على «رب» مجرور بالعطف ومضاف أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين.

وحسابًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. والجملة معطوفة على جملة «عتت» في محل رفع بالعطف. وعذابًا: مثل «حسابًا»، لكنه نائب عن مصدر «عذّب» لإفادة المبالغة أيضًا. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع أيضًا. وذاقت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: قرية. والفعل وزنه: فَعَلَ، وأصله «ذَوَقَ» قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح. والجملة معطوفة على جملة «عذبنا» في محل رفع كذلك. وأمر: مضاف إليه مجرور في الموضعين ومضاف أيضًا. وهو في الموضع الثاني مُقام مَقام المضمر لبيان سبب الخسران. وكان: انظر الآية ٢. وعاقبة: اسم «كان» مرفوع ومضاف. وخسرًا: خبر «كان» منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع مثلها.

(١) أعد: هيأ وجهز. والشديد: القوي الهائل، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقول المحلي «للوعيد» يعني الوارد في الآية ٨. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تكرير الوعيد توكيد». وانظر الدر المصون ١٠:٣٥٨ حيث أقحمت الواو قبل «توكيدًا». والواو في «أولي» زيدت في الرسم اصطلاحًا. والألباب: جمع قلة يراد به الكثرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. واللب: العقل السليم المستنير. وآمن: صدّق الله ورسوله. وقوله «نعت» أي: أن «الذين»: في محل نصب صفة لـ «أولي». و«بيان له» أي: عطف بيان لـ «أولي» في محل نصب. انظر تفسير الآية ٦. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والذكر: ما يذكّر بالحق والهداية إلى الصواب، اسم مصدر للفعل: ذكّر، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وأعد: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق به. والجملة مفسرة لجملة «كان» لا محل لها من الإعراب، عُبِّرَ فيها بضمير الجمع مراعاة للمعنى أي: لأهل القرية، بعد أن روعي اللفظ بالإفراد. وعذابًا: مفعول به منصوب. وشديدًا: صفة له منصوبة. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. واتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأولي: منادى مضاف منصوب بالياء. والجملة فعلية استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وقد: حرف تحقيق. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أنزل». وذكرًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية أيضًا.

(٢) فيما عدا الأصل والنسختين: «محمدًا - صلى الله عليه وسلم - منصوب». وقول المحلي «وأرسل رسولًا» يعني أن الجملة معطوفة بواو محذوفة على جملة: أنزل، كما جاء في الوجيز وتفسير البغوي ٤:٣٦١، خلافًا لعدم الواو في البحر ٨:٢٨٦ والدر المصون ١٠:٣٥٩. وعدم الواو أولى. والظاهر أن «رسولًا» بدل من «ذكرًا» للبيان والتوكيد مجازًا. وسقط «رسولًا» مما عدا الأصل. ويتلو: يقرأ ويوضح. والآيات: النصوص القرآنية. وقوله «كما تقدم» يعني ما في الآية ١. ويخرجهم أي: ينقذهم ويخلصهم. وعمل: اكتسب وتحمل بنية أو قول أو فعل. والصالح: العمل الذي أقره الشرع وحسنه.

والظلمات: جمع ظُلْمة، حركت اللام بالضم في الجمع إتباعًا لحركة الظاء. والظلمة: شدة السواد تمنع من الرؤية والاهتداء، عُبِّرَ بها عن الكفر لِما يكون فيه، من ضلال وحجب للحق. والنور: الضياء يوضح السبل ويهدي إلى الصواب. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. ويدخله: ييسر له الدخول. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «جنات» منصوب بالكسرة. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي: تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والخالد: المقيم أمدًا طويلًا. وأبدًا أي: مدة الزمن كله. وأحسنه: جمّله وجعله عظيمًا عجيبًا.

ويتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يتلو». والجملة في محل نصب صفة لـ «رسولًا». وآيات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. ومثله: الصالحات. وبينات: حال من «آيات» منصوبة بالكسرة. واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٦، والتعلق بـ «يتلو». وفاعل يخرج: يعود على «رسولًا». والذين: في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ومن وإلى: تتعلقان بـ «يخرج». والأولى: لابتداء الغاية المكانية المجازية، والثانية: لانتهائها. والواو: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآيتين ١ من هذه السورة و٩ من سورة التغابن. والجملة الشرطية استئنافية.

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ، ومِنَ الأرضِ مِثلَهُنَّ﴾ يعني سبع أَرَضِينَ، ﴿يَتَنَزَّلُ الأمرُ﴾: الوحيُ ﴿بَينَهُنَّ﴾: بين السماوات والأرض، ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة، ﴿لِتَعلَمُوا﴾: مُتعلّق بمحذوف، أي: أعلمَكم بذلك الخلق والتنزيل، ﴿أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وأَنَّ اللهَ قَد أحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلمًا﴾ ١٢ .(١)

والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن».

وصالحًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة معطوفة على جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «يدخل». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية أيضًا تتعلق به. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». وخالدين: حال مقدرة عن مفعول «يدخل» الأول منصوبة بالياء، عُبِّرَ فيها بالجمع مراعاة لمعنى «مَن»، بعد أن عُبِّرَ بالإفراد مراعاة للفظها. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «خالدين». وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق به أيضًا ويفيد التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وأحسن: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للتعليل تتعلق به. والجملة في محل نصب حال ثانية، عبر فيها بالإفراد أيضًا. ورزقًا: مفعول به منصوب.

(١) يعني: فلا يخفى عليه شيء، وسيجازي كلًّا بما يستحقه. ففي هذا تهديد ووعد جميل. وخلق: أنشأ وأوجد من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. و«مثلهن» قيل: يقدرهن عددًا. فالأرَضون عددها هو سبع، كما ذكر المحلي. وهي الأجزاء اليابسة، أي: القارّات تعدّ سبعًا لا خمسًا، تفصل بينها أو بين بعض أجزائها البحار. انظر تفسير القرطبي ١٨:١٧٥ - ١٧٦. وقيل: هي الطبقات المكونة لها، أو هي أرض واحدة تشبه السماوات في الإبداع، و«من»: للتجريد، والتقدير: خلق من خلق الأرض أرضًا مثل سبع السماوات. فـ«مثلهن» أي: شبيهة بهن في التكوين والإنشاء. وقد اضطرب القصاصون والإخباريون في تفسير الأرَضين، بأقوال متضاربة ينكر العقل أكثرها. انظر الدر المنثور ٦:٢٣٨ - ٢٣٩ وتفاسير الرازي ١٠:٥٦٦ والآلوسي ٢٨:٢١١ - ٢١٥ والقاسمي ص ٥٨٤٨ - ٥٨٤٩. ويتنزل: يجري ويتنقل. والوحي هنا: ما يُقضى من التصرف والأحداث في الكائنات، كما جاء في التلخيص والفتوحات ٤:٣٦٣.

وقول المحلي «إلى الأرض السابعة» يعني شمول القضاء لكل جزء من الكون. وما زعمه القاري من تفرد المحلي بهذا التفسير مردود، لأن المحلي استقاه من التلخيص. انظر الفتوحات. وتعلم: تدرك وتعقل فتتعظ وتكون من الطائعين. وقوله «متعلق بمحذوف» يعني الجار مع المجرور في «لتعلموا». وفي الوجيز: «معناه: أعلِمُكم بذلك وأبيِّنُه لتعلموا قدرته». وفي الأصل وع: «أُعلمُكم». والظاهر أن تعلق الجار والمجرور هو بـ «يتنزل»، ولا حاجة إلى التقدير. وكل: اسم مجرور ومضاف لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل الوجود. والقدير: البالغ القدرة والتمكن بذاته دون معين أو منازع. وأحاط: علم كامل العلم.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية تفيد الحصر. وجملة خلق صلة الموصول. وسبع: مفعول به منصوب ومضاف. ومن: حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: مثل. ومثل: معطوف على «سبع» منصوب ومضاف. ويتنزل: فعل مضارع مرفوع. والأمر: فاعل مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة، أي: أمره. والجملة في محل نصب حال من: سبع ومثل. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «يتنزل». واللام: للتعليل حرف جر بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٦. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. ولفظ الجلالة اسم «أنّ» منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «أنّ» الأولى. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تعلم، عطف عليه المصدر المؤول بعد. فهو في محل نصب بالعطف. وقد: حرف تحقيق. وأحاط: فعل ماض مبني على الفتح. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق به. وعلمًا: تمييز أو مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: أحاط، لبيان النوع والتوكيد. والجملة في محل رفع خبر «أنّ» الثانية.

٦٦

سورة التحريم

مدنية، اثنتا عشْرةَ آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أيُّها النَّبِيُّ، لِمَ تُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ من أَمَتِكَ ماريَةَ القِبطيّة، لمّا واقَعَها في بيت حفصةَ وكانت غائبة، فجاءت وشقّ عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها، حيثُ قلتَ: هي حرام عليَّ، ﴿تَبتَغي﴾ بتحريمها ﴿مَرضاةَ أزواجِكَ﴾ أي: رِضاهنّ؟ ﴿واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١ غفرَ لك هذا التحريم،(٢) ﴿قَد فَرَضَ اللهُ﴾: شَرَعَ ﴿لَكُم تَحِلّةَ أيمانِكُم﴾: تحليلَها بالكفّارة المذكورة في سورة «المائدة» - ومن الأيمان تحريم الأمَة. وهل كفَّرَ ﷺ؟ قال مُقاتل: أعتقَ رقبة في تحريم ماريَةَ، وقال الحسن: لم يكفِّر لأنه مغفور له - ﴿واللهُ مَولاكُم﴾: ناصركم، ﴿وهوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾ ٢.(٣)

(١) في الصاوي والفتوحات: ثنتا عشرة آية.

(٢) الخطاب بصفة النبوة تشريف وتكريم. انظر الآية ١ من سورة الطلاق. وتحرّمه: تمنع نفسك منه. وأحلّ أي: جعله حلالًا ولك عليه ثواب. ومارية: بنت شمعون، من أقباط مصر، جارية وهبها المقوقِس للنبي ﷺ، فكانت أم ولده إبراهيم، فأعتقها بهذه الولادة. وواقع: ضاجعَ. وسيذكر المحلي أن حفصة أعلمت عائشة بذلك، ثم ذاع الخبر بين نسائه. وروي أنه اعتزلهن شهرًا كاملًا، فنزلت الآيات ١ - ٥. الواحدي ص ٤٦٦ - ٤٦٩ والنسائي ٧:٧١ والمستدرك ٢:٤٩٣ ومجمع الزوائد ٧:١٢٦. وحيث: ظرف زمان لـ «تحرّم» بمعنى: حين. وتبتغي: تقصد وتطلب. والمرضاة: الرضا والقبول، مصدر ميمي مضاف إلى فاعله في المعنى. والأزواج: جمع قلة للزوج. وهي الزوجة. وفي هذا ما يؤكد قول النووي في «شرح مسلم» ٥:٣٣٥: إن سبب النزول قصة العسل، لا قصة مارية الواردة في غير الصحيحين.

فقد روي أنه ﷺ كان يحب العسل، ويشربه عند زوجته زينب ويطيل عندها الجلوس، فادعت عائشة وحفصة أن في فمه من ذلك رائحة غير طيبة، حتى أقسم ألّا يذوق العسل. الأحاديث ٤٦٢٨ و٤٩٦٦ و٦٣١٣ في البخاري و١٤٧٤ في مسلم و٣٧١٤ و٣٧١٥ في أبي داود، والمسند ٦:٥٩ و٢٢١ وتفسير القرطبي ١٨:١٧٧ - ١٧٨ وأحكام القرآن ص ١٨٤٤ - ١٨٤٦ ومجمع البيان ١٠:٤٢ وفتح القدير ٥:٣٥٨ - ٣٥٩. فليصحح كل ما سيرد بعد من قصة مارية. وقيل: يجوز أن تكون الآية نزلت في السببين معًا. انظر الصحيح المسند في أسباب النزول ص ٢١٧ - ٢١٨. والغفور: الكثير الستر والتجاوز. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والعفو. وفي هذا إشارة إلى أن ترك الأولَى بالنسبة إلى النبي كالذنب، وإن لم يكن ذنبًا.

ويا أيها النبي: انظر الآيتين ١ من سورة الطلاق و٦ من سورة الجمعة. والجملة فعلية ابتدائية. واللام: حرف جر معناه السببية يتعلق بـ «تحرم». والجملة استئنافية جوابًا للنداء. ومَ: اسم استفهام لطلب التعيين معناه التلطف في العتاب، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر باللام. وما: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به لـ «تحرم» الذي هو فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنت. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. واللام: للتعليل تتعلق بـ «أحل». والجملة صلة الموصول. وتبتغي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تحرم. فهي من ضمن العتاب، أي: هذا لا ينبغي لك، أن تشغل برضا الخلق فتحرم ما هو حلال. ومرضاة: مفعول به منصوب ومضاف. وأزواج: مضاف إليه مجرور ومضاف. والواو: حرف استئناف. وغفور رحيم: خبران مرفوعان للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة استئنافية.

(٣) أي: يعلم ما يصلحكم، ولا يشرع إلّا ما تقتضيه الحكمة البالغة. ولكم أي: لك ولأمتك. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد بها الكثرة. واليمين: القسم. وتحلة اليمين: حَلّ ما عُقد بالقسم، أي: أن يُحَلّ ماحُلف على تحريمه، فكأنه لم يحرَّم. والكفارة هي في الآية ٨٩ من تلك السورة. وقول المحلي «من الأيمان» أي: من يمين الطلاق. ومقاتل هذا هو: ابن حيان البلخي، مفسر ومؤرخ ومحدث، توفي حوالي سنة ١٥٠. تهذيب التهذيب ١٠:٢٧٧ - ٢٧٩ وتفسير ابن كثير ٤:٣٨٧. وفي الأصل: «فقال مقاتل». والحسن: ابن يسار البصري، تابعي عالم فقيه، توفي سنة ١١٠. ميزان الاعتدال ١:٢٥٤. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لأنه - صلى الله عليه وسلم - مغفور له». وقوله «ناصركم» من الوجيز، وهو تفسير بعيد هنا، أصح منه أن يقال: سيدكم ومتولي أموركم وهاديكم إلى الخير. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والحكيم: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. خ: «العليم الحليم».

وقد: حرف تحقيق. واللام: للتعليل تتعلق بـ «فرض». والجملة في محل رفع خبر ثالث للفظ الجلالة. وتحلة: مفعول به منصوب، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وهو على وزن: تَفْعِلَة، للفعل: حلَّلَ، أصله «تَحْلِيلٌ» حذفت الياء وعوض منها تاء في آخره «تَحْلِلَةٌ»، فنقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت اللام في الثانية. وأيمان: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ومولى: خبر لفظ الجلالة قبله مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة معطوفة على نظيرتها في آخر الآية ١. وكذلك الجملة التالية. والعليم الحكيم: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

﴿وَ﴾ اذكرْ ﴿إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ – هي حفصةُ – ﴿حَدِيثًا﴾ هو تحريم ماريَةَ، وقال لها: لا تُفْشِيه. ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ عائشةَ، ظنًّا منها أن لا حرج في ذلك، ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ﴾: أطلعه ﴿عَلَيْهِ﴾: على المُنبَّأ به، ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾ لحفصةَ، ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ تكرّمًا منه، ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ: مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا؟ قَالَ: نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ٣ أي: اللهُ.(١)

﴿إِن تَتُوبَا﴾، أي حفصةُ وعائشةُ، ﴿إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: مالت إلى تحريم ماريةَ، أي سرَّكما ذلك مع كراهة النبيّ له، وذلك ذنب – وجواب الشرط محذوف أي: تُقْبَلا. وأُطلِقَ «قلوب» على قلبين ولم يُعبَّر به، لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة – ﴿وَإِن تَظَّاهَرَا﴾، بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، وفي قراءة بدونها: تَتعاونا ﴿عَلَيْهِ﴾ أي: النبيِّ فيما يكرهه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ – فصلٌ – ﴿مَوْلَاهُ﴾: ناصرُه ﴿وَجِبْرِيلُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أبو بكرٍ وعُمرُ: معطوف على محلّ اسم «إنّ» فيكونون ناصريه، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي: بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظَهِيرٌ﴾ ٤: ظُهراء، أعوان له في نصره عليكما.(٢)

(١) في الآية تلطف في التأنيب على إفشاء السر. وقول المحلي «اذكر» من التلخيص، وهو قول جمهور المفسرين. يعني أن «إذ»: في محل نصب مفعول به للفعل المقدر، أي: اذكر ذلك الوقت لنفسك ولقومك. فلعل المفسرين أرادوا أن المقدر «اذكروا» أمرًا للمسلمين، إذ لا يؤمر النبي بذكر وقت ما كان من النبي نفسه. والأولى من هذا أن تكون «إذ»: حرف اعتراض معناه السببية، أي: أن ماحدث من الإظهار والتعريف والإعراض سببه الإسرار وإفشاء السر. فجملة أسر: اعتراضية بين واو الاستئناف والجملة الشرطية التي بعدها. وهذا من نادر بليغ البيان. والفاء الأولى: حرف زائد، لشبه السببية بالشرط، معناه تعليق دلالة جواب الشرط بالسبب المذكور. انظر الآيتين ١١ من سورة الأحقاف و١٣ من سورة المجادلة.

وأسر إليها: أعلمها مايجب عليها كتمانه. والحديث هنا: الخبر والشأن. ونبأت: أعلمت وأخبرت. وأطلعه أي: على لسان جبريل. والمنبأ به أي: إفشاء السر الذي عندها وما نبأت حفصة به عائشة. فلا إشكال في عبارة المحلي، خلافًا لِما أثاره صاحب الفتوحات ٤:٣٥٩. وعرّف: ذكر وأظهر. والبعض: الجزء من الشيء. وأعرض عنه: أغفله وصرف النظر عنه. وهذا أي: أنني أفشيت السر. فقد ظنت أن عائشة هي التي أنبأته. والخبير: العليم بخفايا الأمور مما كان وما سيكون. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

وأسر: فعل ماض مبني على الفتح. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق به. وأزواج: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وحديثًا: مفعول به منصوب. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان في الموضعين، والأول متعلق بـ «عرف» مع منازعته «أعرض»، والثاني بـ «قالت». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة في محل جر مضاف إليه. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أظهر». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف. وبعضَ: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: قالت.

والجملة الشرطية الأولى استئنافية كما ذكرنا، عطفت عليها الثانية بالفاء. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «أعرض». والجملة معطوفة على جواب الشرط الأوّل لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية حرف عطف. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «أنبأك» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «قالت». وفاعل أنبأ: يعود على «مَن». والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول ثان. وجملة قال: استئنافية بيانية. والعليم: فاعل للفعل قبله مؤخر مرفوع. والخبير: صفة لـ «العليم» مرفوعة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٢) تتوب: تعترف بالذنب وتندم عليه وتطلب المغفرة وتتعهد بالإقلاع عنه. وقول المحلي «أي حفصة» يعني: ياحفصة. فأي: حرف نداء. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وفيما عدا الأصل والنسختين: «كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له». وقوله «تُقبَلا» أي: تُقبَلْ توبتُكما. وتقدير الجواب هنا تقدير معنوي لا إعرابي. وفي الأصل وع: «وأُطلِقَ». وقوله «لم يعبر به» أي: لم يقل «صغا قلباكما»، إذ فيه تثنية القلب، وضمير الاثنين. فهما تثنيتان في المضاف والمضاف إليه، اللذين كالكلمة الواحدة لما بينهما من الإضافة والاتصال. وإدغام التاء يعني أن الأصل: «تَتَظاهَرا»، سكنت التاء الثانية وأبدلت ظاء وأدغمت في الظاء الثانية. وقوله «بدونها» أي: بحذف التاء الثانية للتخفيف، يريد القراءة «تَظاهَرا». والتاء المحذوفة مع الألف الأولى مزيدتان للمشاركة. وقوله «فصل» يعني أن «هو»: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب.

والصالح: من أخلص إيمانه وعمله، اسم جنس يدل على الكثرة، منقول من اسم الفاعل للمبالغة. خ: «وصالِحُو». وقوله «أبو بكر وعمر» أي: وغيرهما من الصحابة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وعمر رضي الله عنهما». وقوله «على محل اسم إنّ» يعني: قبل دخول «إنّ» على الاسم. فجبريل وصالح: مرفوعان بالعطف

﴿عَسَى رَبُّهُ، إن طَلَّقَكُنَّ﴾ أي: طلّق النبيُّ أزواجَه، ﴿أن يُبْدِلَهُ﴾، بالتشديد والتخفيف، ﴿أزواجًا خَيرًا مِنكُنَّ﴾: خبرُ «عسى» – والجملة: جواب الشرط. ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط – ﴿مُسلِماتٍ﴾: مُقرّاتٍ بالإسلام، ﴿مُؤمِناتٍ﴾: مُخلصاتٍ ﴿قانِتاتٍ﴾: مُطيعات، ﴿تائباتٍ عابِداتٍ سائحاتٍ﴾: صائماتٍ أو مُهاجرات، ﴿ثَيِّباتٍ وأبكارًا﴾ ٥.(١)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، قُوا أنفُسَكُم وأهلِيكُم﴾، بالحمل على طاعة الله ﴿نارًا، وَقُودُها النّاسُ﴾: الكفّار ﴿والحِجارةُ﴾، كأصنامهم منها – يعني أنها مُفرطة الحرارة تتّقد بما ذُكر، لا كنار الدنيا تتّقد بالحطب ونحوه – ﴿عَلَيها مَلائكةٌ﴾: خزنتها عِدّتهم تسعةَ عشَرَ، كما سيأتي في «المدّثّر»، ﴿غِلاظٌ﴾ من غِلظ القلب، ﴿شِدادٌ﴾ في البطش، ﴿لا يَعصُونَ اللهَ ما أمَرَهُم﴾: بدلٌ من الجلالة، أي: لا يعصون أمر الله، ﴿ويَفعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ﴾ ٦: تأكيدٌ – والآية تخويف، للمُؤمنين عن

منسحب عليهما التوكيد بـ «إنّ»، ولا حاجة إلى تقدير خبر لهما، خلافًا لما ذكره أبو حيان في الارتشاف ٢: ١٥٩ وصاحب الفتوحات ٤: ٣٦٦ عن شيخه. فـ«مولى» هنا: خبر «إنّ» لغير المفرد، وهو مثل «صالح المؤمنين»، و«ظهير» في آخر الآية، وكما جاء «وليّ» في الآية ٥٥ من سورة المائدة، و«قعيد» في الآية ١٧ من سورة ق. وانظر حاشية الشيخ يس على التصريح ١: ٢٢٦ – ٢٢٧. والملائكة: جمع مَلَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ في الموضعين. انظر الآية ١٢ من سورة التغابن. وتتوبا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وكذلك: تظاهرا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل قبلها. والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها في الأول سبب للشرط، أي: ميل القلوب يقتضي التوبة، وفي الثاني سبب للجواب، أي: يتغلب عليكما لأن الله مولاه. والجملتان الداخلة عليهما الفاءُ في محل جزم. والشرطية الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. وصغت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة. والتاء: حرف تأنيث. وقلوب: فاعل مرفوع ومضاف. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣ من سورة الطلاق. والملائكة: مبتدأ مرفوع خبره: ظهير. والجملة معطوفة على جواب الشرط في محل جزم بالعطف، ومنسحب عليها معنى التوكيد. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «ظهير». وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد تفخيمًا وتعظيمًا ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. ووزن صغت: فَعَتْ، أصله «صَغَوَتْ» قلبت الواو ألفًا، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. وظهير وزنه: فَعِيل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: ظاهرَ يُظاهِرُ.

(١) أي: بعضهن ثيبات وأُخر أبكار. ولما اعتزل النبي ﷺ نساءه شهرًا، كما ذكرنا في التعليق على الآية ١، ظن الناس أنه طلقهن، فدخل عمر عليه يواسيه، ويستجلي صحة الأمر، فنزلت الآية بتخويفهن، وحثهن على لزوم الطاعة. الحديثان ١٤٧٩ في مسلم و٣٣١٥ في الترمذي، وتفسيرا البغوي ٤: ٣٦٥ – ٣٦٦ وابن كثير ٤: ٣٨٨ – ٣٩٠. وعسى ربه أي: واجب من الله وحق. وفي هذا تهديد وتخويف. وطلق المرأة: فسخ عقد نكاحها. ويبدله: يعوضه وييسر له. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: أزواجًا. وبالتخفيف يريد القراءة «يُبْدِلَهُ». وخيرًا أي: أكثر نفعًا وفضلًا. وقول المحلي «خبر عسى» يعني أن المصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب خبر. وهو مقدر باسم فاعل للمبالغة، أي: عسى ربه مُبَدِّلَه أزواجًا.

وقوله «الجملة» يعني جملة «عسى»، والصواب أنها دليل الجواب المحذوف، لأن الجواب لا يتقدم على الشرط. والتقدير: فعسى أن يبدله. فالفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط. وقوله «لعدم وقوع الشرط» أي: لعدم وقوع الطلاق، وهو فعل الشرط هنا. والتائبة: الراجعة عن الهفوة والزلة. والعابدة: المتذللة لطاعة الله ورسوله. والثيب: غير العذراء لزواج سابق، صفة مشبهة تفيد المبالغة على وزن: فَيْعِل، من مصدر: ثابتْ تَثوبُ، أي: رجعت عن الزوج إلى بيت أبويها بعد زوال عُذرتها. وأصله «ثَيْوِبٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. والأبكار: جمع قلة للبكر. وهي العذراء.

وعسى: فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح المقدر. ورب: اسم «عسى» مرفوع ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والجملة استئنافية. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. انظر الآيتين ٤ من هذه السورة و١٢ من سورة التغابن. وطلق: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والكاف: في محل نصب مفعول به. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: يبدل. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظرالآية ١ من سورة الطلاق. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «يبدل». وخيرًا: صفة منصوبة لـ «أزواجًا». ومثلها الصفات السبع بعدُ منصوبات بالكسرة عوضًا من الفتحة. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «خيرًا». والكاف: في محل جر. والنون: حرف لجمع الإناث. وأبكارًا: معطوف على «ثيبات» منصوب بالفتحة.

الارتداد، وللمُنافقين المُؤمنين بألسنتهم دُون قُلوبهم -(١) ﴿يا أيُّها الَّذِينَ كَفَرُوا، لا تَعتَذِرُوا اليَومَ﴾ يقال لهم ذلك، عِند دُخولهم النار، أي: لأنه لا ينفعكم. ﴿إنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٧، أي: جزاءه. (٢)

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا، تُوبُوا إلَى اللهِ تَوبَةً نَصُوحًا﴾، بفتح النون وضمّها: صادقةً بألّا يُعادَ إلى الذنب، ولا يُرادَ العودُ إليه، ﴿عَسَى رَبُّكُم﴾: ترجيةٌ تَقَعُ ﴿أن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئاتِكُم، ويُدخِلَكُم جَنّاتٍ﴾: بساتينَ، ﴿تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، يَومَ لا يُخزِي اللهُ﴾، بإدخال النّار، ﴿النَّبِيَّ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، نُورُهُم يَسعَى بَينَ أيدِيهِم﴾: أمامَهم ﴿و﴾ يكون ﴿بِأيمانِهِم، يَقُولُونَ﴾، مُستأنف: ﴿رَبَّنا، أتمِمْ لَنا نُورَنا﴾ إلى الجنّة - والمُنافقون يَطفأ نورهم - ﴿واغفِرْ لَنا. إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ ٨. (٣)

(١) الخطاب بصفة الإيمان تلطف، وحث على الاستجابة. وهو للرجال والنساء، غلب فيه الذكور على الإناث. وقُوها أي: احفظوها واجعلوا لها وقاية. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: نارًا. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: شخص الإنسان. والأهل: الأسرة ومن يتولى الإنسان أمره. والنار: نار جهنم. والوقود: ما توقد به وتلتهب. والحجارة: جمع حجر، أصله «حِجار» والتاء مزيدة للمبالغة. وعليها أي: يعمل عليها ويتولى تعذيب من يدخلها. والملائكة هنا هم الزبانية ملائكة العذاب. وقوله «في المدثر» يعني الآية ٣٠ من تلك السورة.

والغلاظ: جمع غليظ. وهو القاسي لا يرحم حُبّب إليه تعذيب الخلق. والشداد: جمع شديد. وهو القوي العنيف. وغليظ وشديد كل منهما صفة مشبهة تفيد المبالغة. ويعصون: يخالفون أو يقصرون. والوزن: يَفعُونَ، وأصله «يَعصِيُوْن» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وأمرهم: أوجب عليهم وفرض. وقوله «بدل» يعني أن «ما»: حرف مصدري، والمصدر المؤول في محل نصب بدل. ويفعل: يؤدّي وينفّذ. وقوله «تأكيد» يعني أن الجملة المعطوفة تفيد توكيد التي عطفت عليها، لأنهما متقاربتان في المعنى. والتخويف: الردع والنهي.

ويا أيها الذين: انظر الآية ٦ من سورة الجمعة. وجملة آمنوا: صلة الموصول. وقوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وزنه: عُوْا. وأصله «اوْقِيُوْا» حذفت منه الواو الأولى حملًا على حذفها من المضارع، فسقطت همزة الوصل، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو التي هي في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد رسمًا للتفريق. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وأنفس: مفعول به أول منصوب ومضاف. وأهلي: معطوف على «أنفس» منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف أيضًا. ووقود: مبتدأ مرفوع ومضاف، خبره: الناس. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل نصب صفة لـ «نارًا».

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملائكة. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «نارًا». وغلاظ شداد: صفتان لـ «ملائكة» مرفوعتان. ولا: نافية للحال اللازمة. ويعصون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة في محل نصب صفة ثالثة لـ «ملائكة». ولفظ الجلالة: مفعول به منصوب. وجملة أمرهم: صلة الحرف المصدري. وما الثانية: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يفعل». والجملة معطوفة على جملة «لايعصون» في محل رفع بالعطف. ويؤمرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، مفعوله الثاني محذوف، أي: يؤمرونه. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صلة الموصول.

(٢) يعني: جزاء ما كنتم تعملون. والخطاب بصفة الكفر تبكيت وتقريع. وكفر: كذّب الله ورسوله. وتعتذر: تتنصل وتحتج لنفسك طالبًا العفو. واليوم: وقت القيامة والعذاب. فأل: عهدية حضورية. وتجزى: تكافأ وتعاقب. وتعملون أي: تكتسبونه وتتحملونه باختيار وقصد، من النيات والأقوال والأفعال. والآية في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للحال المحذوفة عن الناس في الآية ٦، أي: مقولًا لهم على لسان الملائكة.

وجملة النداء فعلية ابتدائية في القول. انظر الآية ٦ من سورة الجمعة. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتعتذروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «تعتذر». والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وتجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. والجملة استئنافية أيضًا ضمن القول تفيد السببية. وما: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول ثان. والأول صار نائب فاعل. وكنتم تعملون: انظر الآية ٨ من سورة الجمعة.

(٣) توبوا أي: ارجعوا عن الذنوب والهفوات والزلات. وإلى الله أي: إلى طاعته ورضاه. والنصوح مبالغة اسم الفاعل، ذكر المفسرون لها ٢٣ معنى. تفسير القرطبي ١٨:١٩٧ - ١٩٩. وبضمها يريد القراءة «نُصُوحًا»، مصدر بمعنى اسم الفاعل، وصف به للمبالغة. وعسى: انظر الآية ٥. وقول المحلي «ترجية تقع» أي: إطماع واجب الحصول لا محالة، بمقتضى الفضل والكرم. وفي الأصل وخ: «ترجية نفع». ع: «ترجّيه يقع». ويكفّرها: يسترها ولا يؤاخذ عليها. والسيئات: الأعمال القبيحة. ويدخلكم: ييسر لكم الدخول ويهيئه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «جنات» منصوب بالكسرة. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي: تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة.

﴿يا أيُّها النَّبِيُّ، جاهِدِ الكُفَّارَ﴾ بالسيف، **﴿والمُنافِقِينَ﴾** باللسان والحُجّة، **﴿واغلُظْ عليهم﴾** بالانتهار والمقت. **﴿ومأواهُم جَهَنَّمُ، وبِئسَ المَصِيرُ﴾** ٩ هي!(١)

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امرأةَ نُوحٍ وامرأةَ لُوطٍ. كانَتا تَحتَ عَبدَينِ مِن عِبادِنا صالِحَينِ، فخانَتاهُما﴾ في الدِّين إذ كفرتا -

وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويخزي: يفضح ويُهين. وآمنوا: صدّقوا الله والرسول.

والنور: الضياء يوضح السبيل على الصراط ويهدي. ويسعى: يجري. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والأيمان: جمع قلة أيضًا لليمين. وهو الطرف الأيمن. وخص اليمين بالذكر تشريفًا، لأن النور يكون للمؤمن من كل صوب، ولكنه أظهر ما يكون عن يمينه. ويقولون أي: يجاهرون بالدعاء والتضرع. وقوله «مستأنف» يعني أن جملة «يقولون»: استئنافية. والراجح أنها في محل نصب حال من الضمير في «أيمانهم». وأتمم أي: أكمله وأدمه مرافقًا لنا في سبيلنا كله. ويطفأ: يخمد ويذهب. وفي الأصل وث وع: «يُطفئ». واغفر لنا أي: استر ذنوبنا واعف عنها. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «واغفر لنا ربنا إنك». وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ القدرة والتمكن بذاته.

ويا أيها الذين: انظر الآية ٦. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وتوبة: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. ونصوحًا: صفة لـ «توبة» منصوبة، لم تؤنث بالتاء لأنها على صيغة «فَعُول» مبالغة اسم الفاعل. وعسى: انظر الآية ٥. وأن: مصدرية للمستقبل. انظر الآية ١ من سورة الطلاق. والمصدر المؤول يقدر اسم فاعل في محل نصب خبر: عسى. والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في: توبوا. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يكفر». وسيئات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. ويدخل: فعل مضارع معطوف على «يكفر» منصوب بالعطف. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري.

وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري» حرف جر. والجملة في محل نصب صفة لـ «جنات». ويوم: ظرف زمان منصوب تنازع فيه الفعلان: يكفر ويدخل، فيعلق بالثاني. ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويخزي: مثل: تجري. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والنبي: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه. ونفي الإخزاء يستلزم الستر والإعزاز مؤكدين. والذين: معطوف على «النبي» في محل نصب بالعطف. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية منصوب ومضاف يتعلق بحال محذوفة عن: الذين. والجملة صلة الموصول. ونور: مبتدأ مرفوع ومضاف. ويسعى: مثل: يجري. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف يتعلق بـ «يسعى». والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب حالٌ من النبي وثانيةٌ من: الذين.

وأيدي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف أيضًا. والباء: للظرفية المكانية حرف جر. وأيمان: اسم مجرور ومضاف. والجار والمجرور معطوفان على «بين» في محل نصب بالعطف ولا يعلقان. وربنا... قدير: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وربنا: منادًى مضاف منصوب بحرف نداء محذوف للتوكيد مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه. ونا: في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملة الأولى استئنافية ضمن القول جوبًا للنداء، عطفت عليها الثانية. ونور: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية.

(١) يعني أن هذا الضمير هو المخصوص بالذم في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره مقدم هو جملة «بئس» الصغرى في محل رفع أيضًا. وجاهدهم: قاتلهم وابذل ما تستطيع من القوة والمحاربة. والكفار: جمع كافر. وهو المشرك من العرب كذّب الله رسوله. والمنافق: من أظهر الإيمان وأضمر الكفر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في الموضعين. واغلظ أي: شدد الخطاب والمعاملة. وعليهم أي: على الكفار والمنافقين. والمقت: أشد البغض. والمأوى: الملجأ ومكان الإقامة والاستقرار. وفي هذا تهكم بهم وسخرية. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة. وبئس: بلغ النهاية في البؤس والشر والضرر. والمصير: مكان الصيرورة والعاقبة. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال.

ويا أيها النبي: انظر الآية ١. والجملة استئنافية. وجاهد: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكفار: مفعول به منصوب. والمنافقين: معطوف عليه منصوب بالياء. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اغلظ». والجملة معطوفة على التي قبلها. والواو: حرف استئناف. ومأوى: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف، خبره: جهنم. والجملة استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وبئس: فعل ماض جامدٌ لإنشاء الذم والتعجب مبني على الفتح. انظر الآية ١٠ من سورة التغابن. والمصير: فاعل مرفوع. والجملة الكبرى في محل نصب حال من جهنم. والذم لجهنم مضاعف بذم المخصوص المقدر، وذم جنسه فاعل: بئس.

وكانت امرأةُ نُوح واسمها واهِلةُ تقول لقومه: إنه مجنون. وامرأةُ لُوط واسمها واعِلةُ تدلّ قومه على أضيافه، إذا نزلوا به ليلًا بإيقاد النار، ونهارًا بالتدخين - ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾ أي: نُوحٌ ولُوط ﴿عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ﴾: من عذابه ﴿شَيْئًا وَقِيلَ﴾ لهما: ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ ١٠، من كُفّار قوم نُوح وقوم لُوط.(١)

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾، آمنت بمُوسى واسمها آسِيةُ فعذّبها فرعون، بأن أوتد يديها ورجليها، وألقى على صدرها رحًى عظيمة، واستقبل بها الشمس، فكانت إذا تفرّق عنها من وُكل بها ظلّلتها الملائكة، ﴿إِذْ قَالَتْ﴾ في حال التعذيب، ﴿رَبِّ، ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ - فكُشف لها فرأته، فسهُل عليها التعذيب - ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾: وتعذيبه، ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ١١ أهل دينه - فقبض الله رُوحها. وقال ابن كَيسانَ: رُفعت إلى الجنّة حيّة فهي تأكل وتشرب -(٢) ﴿وَمَرْيَمَ﴾:

(١) أي: وغيرهم من الكافرين. وفي الآيات ١٠ - ١٢ تعريض وتخويف لأمهات المؤمنين، ومن كان على قرابة أو صلة بالصحابة، وتأنيس وتسلية لمن كان من المؤمنات تحت أيدي الكافرين.

وضرب: جعل وصيّر. والمثل: الحالة الغريبة تذكر لبيان ما يشبهها، للعظة والاعتبار. والمرأة: الزوجة. وتحته أي: في عصمته وقيامه عليها. والعبد: المملوك خلقة وقهرًا وتعبدًا. والصالح: من أخلص إيمانه وعمله، واصطفاه الله بفضله. وخانته: غدرت به وخالفته سرًا بالكفر والعداوة. وفي إحدى النسخ: «تدل قومها على أضيافه». ويغني: يدفع ويكف. وعنهما أي: عن الزوجتين. وشيئًا أي: أيّما إغناء! و«قيل» أي: سيقال يوم القيامة. عُبِّرَ بالفعل الماضي عن المستقبل لتحقق الوقوع، كأنه قد حصل فيما مضى فعلًا. والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. والداخل: الوارد يصير في جهنم. وأل: جنسية للاستغراق.

وضرب: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة استئنافية. ومثلًا: مفعول ثان مقدم منصوب. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «مثلًا». والذين: في محل جر. وجملة كفروا: صلة الموصول. وامرأة: مفعول به أول لـ «ضرب» مؤخر منصوب ومضاف، عطف عليه نظيره. فهو منصوب بالعطف ومضاف أيضًا. وكانتا: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالفتح لمجانسة الألف. والألف: ضمير متصل في محل رفع اسم: كان. وتحت: ظرف مكان مجازي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية بيانية لضرب المثل، في اعتراض آخره نهاية الآية. وعبدين: مضاف إليه مجرور بالياء. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «عبدين» تفيد التوكيد. وصالحين: صفة ثانية لـ «عبدين» مجرورة بالياء. وفي هذا كله إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر، إذ لم يقل «تحتهما»، للوصف بالصلاح الذي يمتاز به المصطفَون الأخيار، ولبيان عدم إفادة ذلك للزوجتين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين.

وخانتا: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والجملة معطوفة على الجملة قبلها. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويغنيا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة معطوفة بفاء السببية على جملة: خانتاهما. ومن الله: متعلقان بالفعل قبلهما. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وشيئًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: يغني، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة معطوفة على التي قبلها. وادخلا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: في محل رفع فاعل. والنار: مفعول به منصوب. ومع: ظرف للمصاحبة الزمانية منصوب ومضاف متعلق بـ «ادخلا». والداخلين: مضاف إليه مجرور بالياء. والجملة في محل رفع نائب فاعل «قيل» ختامًا للاعتراض.

(٢) كذا من البغوي والتلخيص، وهو قول للحسن البصري أيضًا، ومردود لأن دخول الجنة خلودًا لا يكون لغير عيسى - عليه السلام - إلّا بعد الموت. والصحيح أنها ماتت في الدنيا، كما ذكر العلماء.

وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وآسية: ابنة مزاحم من الأقباط العرب، آمنت بموسى حين أقر له السحرة وآمنوا به. وقد بالغت الأقاصيص والأساطير الإسرائيلية فيما لقيت آسية من فرعون، وتناقل الرواة بعض ذلك وهو غير صحيح. قال أبو حيان: «وذكر المفسرون أنواعًا مضطربة في تعذيبها، وليس في القرآن نصًا أنها عذبت». البحر ٨:٢٩٥. وانظر المحرر ٥:٣٣٥ وتفسير الآلوسي ٢٨:٢٤٣.

وأوتدها: شدها بحبل إلى أوتاد مثبتة في الأرض. والرحى: ما كان يطحن به الحبوب من حجر صخري. واستقبل بها الشمس أي: جعلها في مقابلتها. ورب أي: يا ربي. حذفت «يا» للتوكيد مبالغة في التعظيم، وياءُ المتكلمة للتخفيف. وابن أي: أشد وارفع. وعندك أي: قريبًا من رحمتك أعلى مراتب المقربين. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية. ونجني: أنقذني وخلصني. والقوم: الجماعة من الناس. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والظالم: من جاوز الحد. وهو هنا الكافر. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وابن كيسان هو أبو عبد الرحمن طاوس اليماني، تابعي أخذ القرآن عن ابن عباس، وتوفي سنة ١٠٦. طبقات القراء ١:٣٤١.

وجملة ضرب: معطوفة على نظيرتها في الآية ١٠. وفرعون: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وإذ: اسمية ظرفية

عطفٌ على «امرأةَ فِرعون» ﴿ابنتَ عِمرانَ الَّتي أحصَنَتْ فَرْجَها﴾: حفظته، ﴿فنَفَخنا فِيهِ مِن رُوحِنا﴾ أي: جِبريلَ، حيثُ نفخ في جيب دِرعها، بخلق الله - تعالى - فِعلَه الواصلَ إلى فرجها فحملت بعيسى، ﴿وصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها﴾: شرائعِه ﴿وكُتُبِهِ﴾ المُنْزَلَة، ﴿وكانَتْ مِنَ القانِتِينَ﴾ ١٢: من القوم المُطيعين.(١)

للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن «امرأة» ومضاف. وجملة قالت: في محل جر مضاف إليه. ورب... الظالمين: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قالت». ورب: منادًى مضاف. انظر الآية ١٠ من سورة المنافقون. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وابنِ: فعل أمر معناه الدعاء مبني على حذف حرف العلة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «ابن». وكذلك تعلق: عند. وفي الجنة: بدل من «عند» في محل نصب بالبدلية ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية. وبيتًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ونج: مثل ابنِ. ومن: لابتداء الغاية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بـ «نج» في الموضعين. والجملتان معطوفتان على جواب النداء، والثانية تفيد التوكيد ختامًا للقول. وفرعون: مجرور بالفتحة. وعمل: معطوف عليه مجرور ومضاف. والقوم: مجرور بالكسرة. وهو يفيد المبالغة والتوكيد أيضًا لأنه موطئ للوصف بعده.

(١) قول المحلي «حفظته» أي: من الرجال بنكاح أو غيره. ونفخنا: دفعنا الهواء. وفيه: في فرجها، أي: بما انتقل إليه من جيب الدرع. وهو الطوق المحيط بالعنق من القميص. والروح هنا جبريل كما ذكر المحلي. وانظر الآية ٩١ من سورة الأنبياء. وقوله «فعله» أي: مافعله جبريل من النفخ. وصدّقت بها: أقرّتها وأيقنت بها. والكتب: جمع كتاب.

وابنة: صفة لـ «مريم» منصوبة ومضافة. ولم تحذف الهمزة هنا، مع وجود مايقتضي الحذف، لأنه فصل بين مريم وبين صفتها بالتفسير. وعمران: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والتي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل نصب صفة ثانية لـ «مريم». والجملة بعده صلة الموصول عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأحصنت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفعل وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وفي ومن: يتعلقان بـ «نفخ». والأول: للظرفية المكانية. والثاني: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «صدق» حرف جر. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. وكتب: معطوف على «كلمات» مجرور ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: نفخنا. وكذلك جملة: كانت. فهما لا محل لهما من الإعراب. انظر الآية ١٠. واسم كان: يعود على: مريم. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والقانتين: مجرور بالياء لأنّه جمعُ مذكّرٍ سالمٌ، ويشمل النساء أيضًا بالتغليب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

٦٧
سورة المُلك

مكية، ثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبارَكَ﴾: تَنزَّهَ، عن صِفات المُحدَثين، ﴿الَّذِي بِيَدِهِ﴾: في تصرّفه ﴿المُلْكُ﴾: السلطان والقُدرة، ﴿وهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١، ﴿الَّذِي خَلَقَ المَوتَ﴾ في الدنيا، ﴿والحَياةَ﴾ في الآخرة، أو هما في الدنيا - فالنطفة تَعرِض لها الحياةُ وهي ما به الإحساسُ، والموت ضِدُّها أو عَدَمُها، قولانِ. والخلق على الثاني بمعنى التقدير - ﴿لِيَبلُوَكُم﴾: ليختبركم في الحياة: ﴿أيُّكُم أَحسَنُ عَمَلًا﴾: أطوع لله؟ ﴿وهُوَ العَزِيزُ﴾ في انتقامه ممّن عصاه، ﴿الغَفُورُ﴾ ٢ لمن تاب إليه.(١)

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ طِباقًا﴾: بعضُها فوق بعض من غير مُماسّة، ﴿ما تَرى في خَلقِ الرَّحمٰنِ﴾ لهنّ أو لغيرهنّ ﴿مِن تَفاوُتٍ﴾: تباين وعدم تناسب. ﴿فارجِعِ البَصَرَ﴾: أعِدْه إلى السماء: ﴿هَل تَرى﴾ فيها ﴿مِن فُطُورٍ﴾ ٣: صُدوع وشُقوق؟ ﴿ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ كَرَّتَينِ﴾: كرّةً بعد كرّة، ﴿يَنقَلِبْ﴾: يرجعْ ﴿إلَيكَ البَصَرُ خاسِئًا﴾: ذليلًا لعدم إدراك خلل، ﴿وهُوَ حَسِيرٌ﴾ ٤: مُنقطع عن رُؤيةِ خللٍ.(٢) ﴿ولَقَد زَيَّنّا السَّماءَ الدُّنيا﴾: القُربى إلى الأرض

(١) أي: من المؤمنين. وتنزه أي: وتقدس وتعظم، وثبَتَ ثبوتًا لا مثيل له، مع اليمن والبركة. وبيده أي: في قبضته. فاليد يد الله - سبحانه - كما يليق بذاته من دون تمثيل أو تشبيه أو تعطيل. وما ذكره المحلي من التصرف هو تأويل للمعنى لا تفسير. وكذلك ماذكره عن المَلك. فالملك هو الحيازة للكون كله مع التفرد في الضبط والتصرف دون معين أو منازع. انظر تعليق العفيفي على تفسيرالجلالين ص ١٢٧. وكل شيء: انظر الآية ٨ من سورة التحريم. وخلق: أنشأ وأوجد. والموت: مفارقة الروح للبدن. وقول المحلي «في الآخرة» يعني: حياة البعث والنشور. وقوله «هما في الدنيا» أي: الموت والحياة الدنيوية. فالموت يكون: عدم المخلوق قبل خلقه. والنطفة: القطرة الدقيقة من المنيّ أو البويضة. وقوله «ما به الإحساس» تفسير للحياة. وهو غير واف بالمراد، لأن الحياة قد تكون بالنماء أيضًا كما في النبات، أو بغير ذلك كما في الملائكة وغيرهم مما لا علم لنا بهم من المخلوقات. وذكر القولين يعني تفسير الموت بضد الحياة أو عدمها. فخلْق الموت، على التفسير الثاني، هو تقديره أي: إرادة الله له، وتعلق علمه القديم به. وذلك لأن التقدير يتعلق بالموجودات والمعدومات. ويختبركم أي: يعاملكم معاملة من يختبر، ليظهر المطيع من العاصي، ويكون لكلٍّ جزاؤه بما عمل. وأيكم أي: مَن منكم؟ والخطاب للبشر. وأحسن أي: أكثر صلاحًا وتقوى. والعمل: الاكتساب بالنية أو القول أو الفعل. والعزيز: الغلّاب يذل لعزته ماعداه. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها.

وتبارك: فعل ماض جامدٌ مبني على الفتح يفيد المبالغة والتعظيم والدوام المطلق. والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة ابتدائية. والباء: للظرفية المكانية المعنوية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: الملك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي التقديم معنى الحصر. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة «هو قدير» مفيدة التقرير والتوكيد. فهي لا محل لها من الإعراب. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وسكنت الهاء تخفيفًا، في الموضعين، لدخول الواو عليها. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدير» خبر المبتدأ قبله. والذي: في محل رفع خبر ثان لهذا المبتدأ. وجملة خلق: صلة الموصول. والحياة: معطوف على «الموت» منصوب بالعطف. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين.

واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٦ من سورة الطلاق. ويبلو: فعل مضارع منصوب بالفتحة. والكاف: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة كبرى صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «خلق». وأيّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: أحسن. والجملة صغرى في محل نصب سدت مسد مفعولي: يبلو، الثاني والثالث لما فيه من تضمّن معنى العلم. وعملًا: تمييز منصوب. والعزيز الغفور: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: خلق.

(٢) أي: اضطراب أو عدم اتساق. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. والطباق: مصدر الفعل: طابَقَ، وُصف به «سبع» مبالغة في المطابقة والتناظر والإحاطة. وفي تفسير الخطيب عن البقاعي أن هذا يلزمه كون الأرض كُرِيّة، لتحيط بها السماوات من كل جانب. وترى: تبصر وتدرك عِيانًا. والخطاب لكل سامع أو قارئ يستطيع الرؤية والتفكير. والخلق: الإنشاء والتكوين، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى كافة خلقه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والبصر: النظر وإدراك ما يُرى بالعين مع التأمل والتدبر. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. وقول المحلي «إلى السماء» أي: والمخلوقات المرئية. والفطور: جمع فَطْر. وقوله «بعد كرة» أي: بعد مرّة. يعني أن المراد تكرار النظر والتبصّر مرارًا، عُبِّرَ عنه بالمثنى للمبالغة. والحسير: البالغ النهاية من الإعياء والعجز، صفة مشبهة على وزن: فَعِيل، من مصدر: حَسِرَ، تفيد المبالغة.

﴿بِمَصَابِيحَ﴾: بنجوم، ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا﴾: مَراجمَ ﴿لِلشَّيَاطِينِ﴾ إذا استرقوا السمع، بأن ينفصل شِهاب عن الكوكب كالقبس يُؤخذ من النار، فيَقتل الجنّيَّ أو يُخبّله، لا أنّ الكوكب يزول عن مكانه، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ ٥: النارِ المُوقدة.(١)

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٦ هي! ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾: صوتًا مُنكرًا كصوت الحمار، ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ ٧: تغلي، ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾، وقُرئ: «تَتَمَيَّزُ» على الأصل: تتقطّع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾، غضبًا على الكافر، ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾: جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ سُؤالَ توبيخ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ٨: رسول يُنذركم عذاب الله؟(٢) ﴿قَالُوا: بَلَى قَدْ

والذي: في محل رفع خبر ثالث للمبتدأ قبله. وجملة خلق: صلة الموصول. وطباقًا: صفة لـ «سبع» منصوبة. ولم تؤنث لأنها مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث. وما: نافية للحال اللازمة. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنتَ. ونفي الرؤية مقصود به نفي وجود المرئيّ، من باب ذكر المسبَّب وإرادة السبب للمبالغة. فالمراد: لا تفاوت فيه، بل انتظام وإتقان وإحكام. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: تفاوت. ومن: حرف جر زائدٌ في الموضعين معناه التنصيص على عموم النفي. وتفاوت: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «ترى». والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «سبع»، أقيم فيها الاسم الظاهر مَقام المضمر، أي: قيل «في خلق الرحمن» ولم يقل «فيها»، للتعظيم والنص على رحمته، ولشمول سائر المخلوقات مع السماوات. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وارجع: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة استئنافية. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار الإبطالي نفيًا واستبعادًا.

وفطور: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي «البصر»، لما فيه من معنى التدبر. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وكرتين: مفعول مطلق نائب عن مصدر: ارجع، لبيان العدد والتوكيد، منصوب بالياء. والجملة معطوفة على نظيرتها الاستئنافية. وينقلب: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط جازم محذوف مع فعله، أي: إن ترجع البصر ينقلب. انظر الآية ٥ من سورة المنافقون. والجملة الشرطية في محل نصب حال من فاعل: ارجع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينقلب». والبصر: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة جواب الشرط غير مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. وخاسئًا: حال أولى من «البصر» منصوبة. والواو: للحال والاقتران. وحسير: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال ثانية من: البصر، وكرر فيها الضمير للتوكيد.

(١) أي: للعقاب يوم القيامة. وزينا: جمّلنا وحسّنّا. وفيه التفات من الغَيبة إلى ضمير العظمة. والمصابيح: جمع مِصباح. وهو السراج يستضاء به، اسم آلة على وزن: مِفعال، من مصدر: صَبُحَ. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: رجومًا. والرجوم: جمع رجْم. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: رَجَمَ، عُبِّرَ به عن اسم الآلة لتوكيد المبالغة، لا عن اسم المفعول خلافًا لما ذكر المفسرون. والمراجم: جمع مِرجَم. والشياطين: جمع شيطان. وهو مخلوق من النار، يغري الناس بالشر ويوسوس لهم بالضلال. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والشهاب: القطعة المضيئة الملتهبة. ويخبله: يفسده ويشوهه. وأعتد: هيأ وجهز. والعذاب: التعذيب، اسم مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وسعير على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: سُعِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وقد: حرف تحقيق. وزينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: مبني على السكون في محل رفع فاعل. والسماء: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والدنيا: صفة لـ «السماء» منصوبة بالفتحة المقدرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والباء: حرف جر للإضافة إذ لا تجوز الاستعانة تأدبًا، يتعلق بـ «زين». ومصابيح: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة استئنافية عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول لـ «جعل». واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «رجومًا». والشياطين: مجرور بالكسرة. واللام الثانية: للتعليل تتعلق بـ «أعتد». وعذاب: مفعول به منصوب. والسعير: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية.

(٢) يعني: هذا العذاب الذي ينزل بكم الآن. والذين كفروا به أي: كذّبوا ألوهيته وتوحيده من الإنس والجن. وجهنم: اسمُ علم لدار العذاب يوم القيامة. وبئس: انظر الآيتين ١٠ من سورة التغابن و٩ من سورة التحريم. وألقي: قذف وطرح. وسمع: أدرك ما يُسمع من الأصوات. وتكاد: تُقارب وتداني. والخزنة: جمع خازن، وهم ملائكة العذاب. والتوبيخ: التعنيف والتبكيت. ويأتيكم: يجيء إليكم ويبلغكم. والنذير: الرسول يهدد العاصي ويخوفه. وفيما عدا الأصل والنسختين: «عذاب الله تعالى». ووزن تفور: تَفْعُلُ، أصله «تَفْوُرُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. ووزن تميَّز: تَفَعَّلُ، والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير، أصله «تَتَمَيْيَزُ» حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الياء الأولى في الثانية.

واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. والجملة معطوفة على جملة: زينا. والذين: في محل جر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. والجملة

جاءَنا نَذِيرٌ، فَكَذَّبْنا وقُلْنا: ما نَزَّلَ اللهُ مِن شَيءٍ. إنْ﴾: ما ﴿أَنتُم إلّا في ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ ٩. يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكُفّار، حين أُخبروا بالتكذيب، وأن يكون من كلام الكُفّار للنُّذر. ﴿وقالُوا: لَو كُنّا نَسمَعُ﴾ أي: سماعَ تفهم، ﴿أو نَعقِلُ﴾ أي: عقلَ تفكر، ﴿ما كُنّا في أصحابِ السَّعِيرِ﴾ ١٠.(١) ﴿فاعتَرَفُوا﴾، حيثُ لا ينفع الاعتراف، ﴿بِذَنبِهِم﴾. وهو تكذيب الرسل. ﴿فَسُحْقًا﴾ - بسكون الحاء وضمّها - ﴿لِأصحابِ السَّعِيرِ﴾ ١١: فبُعدًا لهم، عن رحمة الله. ﴿إنَّ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم﴾: يخافونه، ﴿بِالغَيبِ﴾: في غيبتهم عن أعيُن الناس، فيطيعونه سِرًّا فيكون علانيةً أولى، ﴿لَهُم مَغفِرةٌ وأجرٌ كَبِيرٌ﴾ ١٢، أي: الجنة.(٢)

الكبرى «بئس المصير هي»: في محل نصب حال أولى من جهنم. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «سمع». وألقوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. واللام: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شهيقًا» الذي هو مفعول به منصوب لـ «سمع». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية من «جهنم». وجملة تفور: صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: هي. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها.

والجملة الكبرى في محل نصب حال من الضمير في «لها». وتكاد: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع. واسمه يعود على: جهنم. وتميز: فعل مضارع مرفوع فاعله يعود أيضًا على: جهنم. ومن: للسببية حرف جر يتعلق بـ «تميز». والغيظ: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. والجملة صغرى في محل نصب خبر: تكاد. والجملة الكبرى في محل نصب حال من فاعل: تفور. وكل: مفعول فيه منصوب نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «سأل» ومضاف. وما: حرف مصدري. وألقي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ألقي». وفوج: نائب فاعل مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وجملة سألهم: في محل نصب حال ثانية من فاعل: تفور. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير والتوبيخ والتعجّب. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويأت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. ونذير: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب مفعول ثان لـ «سأل».

(١) أي: في عداد مستحقي عذاب جهنم، وهم الشياطين كما في آخر الآية ٥. وكذّب: جحد وأنكر. وما نزّل أي: ما أوحى إلى أحد. وفي الأصل: «ما أنزل». والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده من الكتب والآيات. والضلال: الخروج على الحق. والكبير: البعيد جدًّا عن الصواب. وقول المحلي «يحتمل» يعني: الكلامَ «إن أنتم إلّا في ضلال كبير». والاحتمال الثاني هو الظاهر المرجَّح، وعليه جمهور المفسرين. خ: «من كلام الكفار للمنذر». ونسمع أي: نصغي إلى الآيات والوعظ. وما كنا أي: ما صرنا. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: من يلازم الشيء ولا يفارقه أبدًا.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. وبلى. . . كبير: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وبلى: حرف جواب معناه إثبات ما بعد النفي المتقدم. وقد: حرف تحقيق. والجملة ابتدائية في القول تفيد التوكيد لِما يجوز حذفه من الجواب، إذ لو اقتصروا على «بلى» لَفُهم المعنى. ولكنهم صرحوا بالجملة تحقيقًا وتحسرًا وزيادة ندم، وليعطف عليها ما بعدها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة كذبنا: معطوفة على جملة: جاءنا. وجملة قلنا: معطوفة على جملة «كذبنا» للبيان والتوكيد. وما. . . كبير: في محل نصب مفعول به لـ «قلنا» ضمن القول الأول. وما: حرف نفي للتقريب من الحال في الموضعين. ونزل: فعل ماض مبني على الفتح. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وشيء: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. والجملة ابتدائية في القول الثاني.

وإن: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وإلّا: استثنائية للحصر. وفي ضلال: متعلقان بالخبر المحذوف. وفي: للظرفية المكانية. وكبير: صفة لـ «ضلال» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة استئنافية ختامًا للقولين معًا تفيد التوكيد. وجملة قالوا: معطوفة على نظيرتها تفيد المبالغة في التوكيد. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غيرُ جازم. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان» في الموضعين. وجملة نسمع: صغرى في محل نصب خبر «كان» الأولى. والجملة الكبرى لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وأو: عاطفة لمنع الخلو، إذ يجوز الجمع بين السمع والعقل. وجملة نعقل: معطوفة على جملة «نسمع» في محل نصب بالعطف. وفي أصحاب: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان» الثانية. وفي: للظرفية المكانية. والسعير: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية حضورية. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب مفعول به لـ «قالوا» قبلها.

(٢) اعترف به: أقرّ به وأثبته. والذنب: المعصية الكبيرة. وفيما عدا

﴿وأَسِرُّوا﴾ - أيها الناس - ﴿قَوْلَكُم، أوِ اجهَرُوا بِهِ. إنَّهُ﴾ تعالى ﴿عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ١٣: بما فيها. فكيف بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك أنّ المُشركين قال بعضهم لبعض: أسرّوا قولكم، لا يسمعْكم إلٰه مُحمّد. ﴿ألا يَعلَمُ مَن خَلَقَ﴾ ما تُسرّون، أي: أينتفي عِلمه بذلك، ﴿وهُوَ اللَّطِيفُ﴾ في عِلمه، ﴿الخَبِيرُ﴾ ١٤ فيه؟ لا. ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرضَ ذَلُولًا﴾ سهلة للمشي فيها - ﴿فامشُوا في مَناكِبِها﴾: جوانبها، ﴿وكُلُوا مِن رِزقِهِ﴾ المخلوقِ لأجلكم - ﴿وإلَيهِ النُّشُورُ﴾ ١٥ من القُبور للجزاء.(١)

الأصل وخ: «تكذيب النذر». وبضمها يريد القراءة «فسُحُقًا». والتسكين والضم لغتان في هذا المصدر، وفعله: سَحُقَ. وغيبتهم أي: غيابهم. وفي الأصل وث وع: «في غيبهم». وقول المحلي «فيكون» يعني: فيكون الخوف. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والأجر: المكافأة والثواب. والكبير: الضخم لا مثيل له ولا يحيط به الوصف، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والفاء: عاطفة للترتيب الذكري، لأن القول والاعتراف واحد. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «اعترف». والجملة معطوفة على جملة: قالوا. والفاء الثانية هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وسحقًا: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف يفيد التوكيد والدعاء. والجملة استئنافية. واللام: للتبيين تتعلق بخبر محذوف للمبتدأ المقدر، أي: الدعاء كائن. والجملة استئنافية أيضًا أقيم فيها الاسم الظاهر مَقام المضمر للتشنيع عليهم بما صاروا إليه. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة يخشون: صلة الموصول. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يخشى، أي: كائنين في غيب. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: مغفرة. وأجر: معطوف على «مغفرة» مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية كذلك.

(١) يعني: على الطاعة والمعصية. وفي هذا تهديد، وحث على الإيمان والطاعة. وأسروا أي: أخفوا واكتموا. والقول: ما يتكلم به، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. واجهروا به أي: ارفعوا أصواتكم به وأظهروه. والأمر في الموضعين معناه الخبر للمبالغة والتهديد، أي: إن أسررتم أو أعلنتم فعِلم الله بذلك سواء. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والصدر: ما بين البطن والعنق. والمراد به القلب موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وقول المحلي «ما فيها» أي: ما خفي ولم يظهر للناس، أو لأصحاب الصدور نفسها. وقول المشركين «أسروا قولكم»، أي: فيما تغتابون به محمدًا ودينه. فقد كان يوحي الله إليه مايكيدونه به وما يتداولونه، فظنوا أنهم بالإسرار يخفون ذلك. تفسير القرطبي ١٨: ٢١٤ والواحدي ص ٤٧٠. ومع هذا فالخطاب عامّ أيضًا، يشمل كل سامع أوقارئ. وخلق أي: أوجد المخلوقات كلها، وأنشأها من العدم. واللطيف: العليم بخفيات الأمور ودقائقها. والخبير: المحيط ببواطن الموجودات قبل حدوثها.

وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. وقوله «لا» يعني أن همزة الاستفهام معناها النفي، وبدخولها على النفي صار المراد هو التحقيق، أي: كيف لا يعلم الخالق بما خلق؟ إنه يعلم ذلك كله حقًّا ويحيط به دائمًا، مهما دق وخفي. وجعل: صيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: ذلولًا. وهي المنبسطة الممهدة لما يحتاجه الخلق. والوزن: فَعُولٌ، بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة من مصدر: ذَلَّ، يستوي فيه المذكر والمؤنث، لا بمعنى اسم المفعول خلافًا لما ذكر بعض المعربين. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وللمشي فيها أي: ولتيسير مصالح المخلوقات وحاجاتهم. وفي الأصل: «للمشي عليها». وامشوا: سيروا للتنقل والسفر والعمل. والأمر هنا للإباحة. والمناكب: جمع مَنكِب. وهو اسم مكان شاذ من مصدر: نَكَبَ يَنكُبُ. وكلوا أي: واشربوا والتمسوا النعم. والرزق: مايهيأ في الدنيا لحياة الخلق. وإليه أي: إلى ميعاد لقائه وحسابه، لا إلى ما تعبدون من الخلق. والنشور: العودة بالبعث بعد الموت.

والواو: حرف استئناف. وأسروا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية عطفت عليها جملة: اجهروا. وأو: عاطفة للتخيير. وبه: متعلقان بـ «اجهروا». والباء: للتعدية، والثانية للإلصاق المعنوي. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٢. وبذات: متعلقان بـ «عليم» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية. والصدور: مضاف إليه مجرور. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق. ولا: حرف نفي. ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وجملة خلق: صلة الموصول. والواو: للحال والاقتران. واللطيف الخبير: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يعلم.

والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: هو. والجملة استئنافية فيها معنى الحصر. وجملة جعل: صلة الموصول. واللام: للتعليل تتعلق بـ «ذلولًا». والأرض: مفعول به أول منصوب. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «امشوا». والجملة اعتراضية عطفت عليها جملة: كلوا. وهي ختام للاعتراض. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «كلوا». وإليه: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: النشور. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين أيضًا. والجملة معطوفة على صلة الموصول جملة: جعل. ووزن أسِرّوا:

﴿أأمِنتُم﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ ألف بينها وبين الأخرى وتركِه، وإبدالِها ألفًا - ﴿مَن في السَّماءِ﴾ سُلطانُه وقُدرتُه، ﴿أن يَخسِفَ﴾: بدلٌ مِن «مَن» ﴿بِكُمُ الأرضَ، فإذا هِيَ تَمُورُ﴾ ١٦: تتحرّك بكم وترتفع فوقكم؟ ﴿أم أمِنتُم مَن في السَّماءِ أن يُرسِلَ﴾: بدلٌ مِن «مَن» ﴿علَيكُم حاصِبًا﴾: رِيحًا ترميكم بالحصباء؟ ﴿فستَعلَمُونَ﴾ عِند مُعاينة العذاب: ﴿كَيفَ نَذِيرِ﴾ ١٧: إنذاري بالعذابِ؟ أنه حقّ.[1] ﴿ولَقَد كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾ من الأُمم، ﴿فكَيفَ كانَ نَكِيرِ﴾ ١٨: إنكاري عليهم التكذيبَ عِند إهلاكهم؟ أي: إنه حقّ.[2]

﴿أوَلَم يَرَوا﴾: ينظروا ﴿إلَى الطَّيرِ فَوقَهُم﴾ في الهواء، ﴿صافّاتٍ﴾: باسطاتٍ أجنحتَهنّ، ﴿ويَقبِضنَ﴾ أجنحتَهنّ بعد البسط، أي: وقابضات؟ ﴿ما يُمسِكُهُنَّ﴾ عن الوُقوع في حال البسط والقبض ﴿إلّا الرَّحمٰنُ﴾ بقُدرته. ﴿إنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ

أفْعِلُوا، أصله «أسْرِرُوا» والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية.

(١) يعني أنه نافذ ومحقَّق بالحكمة والاقتدار. وأمنتم: وقَيتم أنفسكم وحفظتموها. وتحقيق الهمزتين هو القراءة كما أثبتنا. وتسهيل الثانية: جعلها بينَ بينٍ. يريد القراءة «أأَمِنتُم»؟ وقول المحلي «إدخال ألف» يعني: على الوجهين المتقدمين «أأَمِنتُم»؟ و«آأَمِنتُم»؟ وتركه أي: عدم إدخال الألف، كما في القراءتين الأولَيَين. وإبدالها أي: إبدال الهمزة الثانية. يريد القراءة «آمِنتُم»؟ والسماء: العالم العلوي. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «سلطانه وقدرته» تأويل لا تفسير. وإلّا فإن المراد: مَن سلطانه وقدرته وعرشه في السماء، إذ الثابت أنه - تعالى - ليس بمتحيز في جهة. والمعلوم أن سلطانه وقدرته في كل شيء، فاختصاص السماء بالذكر هنا للتعظيم والترهيب لا للتعيين المكاني. وقد وهِمَ صاحب قرة العينين ص ٧٥٥ في تفسير عبارة المحلي هذه. والعبارة منقولة من الوجيز ٢:٣٩٠، وفيها تأويل مجازي للمعنى يوهم أن الله - سبحانه - ليس في السماء. انظر البحر ٧:٣٠٢.

والحق كما ذكر ابن الجوزي عن ابن عباس أن الذي في السماء هو الله، تعالى. وذلك من دون تقريب أو تشبيه أو تأويل أو تعطيل. وعندما سأل النبي جارية يمتحن إيمانها: «أينَ اللهُ»؟ وقالت: «في السماء»، أقرّها على ذلك دون حرج. الحديث ٥٣٧ في مسلم. فالصواب أن المعنى هنا كما قال ابن عباس: أأمنتم عذاب من في السماء، إن عصيتموه. تفسيرالبغوي ٤:٣٧١. وهذا ما ذكره الواحدي أيضًا في غير الوجيز، ونسبه إلى المفسرين. انظر فتح القدير ٥:٣٧٣. وقوله «بدل» يعني أن المصدر المؤول في محل نصب بدل. وهذا وارد في الموضعين. ويخسف: يزلزل ويهدم. ويرسل: يطلق ويقذف. والحصباء: قطع الحجارة. وتعلمون أي: تدركون بالعِيان واليقين. والإنذار: التهديد والوعيد لمن عصى. والعذاب أي: في الدنيا، إن وقع فعلًا.

والهمزة: حرف استفهام في الموضعين لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب، أي: لا ينبغي لكم ذلك، فكيف تكفرون؟ وأمنتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. ومَن: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به في الموضعين. وفي السماء: متعلقان بفعل الصلة المحذوفة. وفي: للظرفية المكانية المعنوية. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويخسف: فعل مضارع منصوب. والفاعل يعود على: مَن. والجملة صلة الحرف المصدري. والباء: للملابسة تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: الأرض. وأل: عهدية ذهنية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: حرفية للمفاجأة والحال، أي: فيفاجئ خسفَها مورُها وانقلابها بكم. وجملة تمور: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هي. والجملة الكبرى معطوفة على صلة الحرف المصدري.

وأم: حرف استئناف للإضراب الانتقالي والاستفهام التوبيخي مع التعجّب. والجملة بعدها استئنافية تفيد توكيد نظيرتها قبل. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «يرسل». والجملة صلة الحرف المصدري أيضًا. والفاء: حرف استئناف. والسين: حرف تسويف يفيد توكيد الوقوع لمضمون الفعل في المستقبل. وتعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجب مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم. ونذير: مبتدأ مؤخر موفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: تعلم، تؤول إلى الخبرية مبالغة في التوكيد، أي: كيفيةَ إنذاري وحاله وحقيقة وقوعه. وفي هذا تهويل وتفظيع.

(٢) أي: كان فيه العدل المحكم. انظر آخر الآية ١٧. وفي الآية تهديد للكافرين، وتسلية للنبي وللمؤمنين. وكذّب أي: جحد وكفر بالله ورسله. وقبلهم أي: قبل من يعاصر النبوة من الكفار. وفي الالتفات من الخطاب إلى الغَيبة إبراز للإعراض والاستهانة. والإنكار: الرد بالانتقام والعقاب. والواو: حرف استئناف. ولقد: انظر الآية ٥. والذين: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية الزمانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وكيف: في محل نصب خبر مقدم. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. ونكير: اسم «كان» مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة. والجملة معطوفة على جملة «كذب». أي: فكان إنكاري لتكذيبهم عجيبًا يناسب ما هم عليه من الكفر والعصيان. وفيما عدا الأصل والنسخ وط والصاوي: أي أنه حق.

﴿**بَصِيرٌ**﴾ ١٩. المعنى: ألم يستدلّوا، بثُبوت الطير في الهواء، على قُدرتنا أن نفعل بهم ما تقدّم وغيرَه من العذاب؟(١)

﴿**أَمَّنْ**﴾: مبتدأٌ ﴿**هَٰذَا**﴾: خبرُه ﴿**الَّذِي**﴾: بدلٌ من «هذا»، ﴿**هُوَ جُندٌ**﴾: أعوان ﴿**لَّكُمْ**﴾: صلةُ «الذي»، ﴿**يَنصُرُكُم**﴾: صفةُ «جُند» ﴿**مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ**﴾ أي: غيرَه، يدفع عنكم عذابه؟ أي: لا ناصر لكم - ﴿**إِنِ**﴾: ما ﴿**الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**﴾ ٢٠، غرَّهم الشيطانُ بأنّ العذاب لا ينزل بهم -(٢) ﴿**أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ**﴾ الرحمن ﴿**رِزْقَهُ**﴾، أي: المطرَ عنكم؟ وجواب الشرط محذوف، دلّ عليه ما قبله، أي: فمَن يرزقكم؟ أي: لا رازق لكم غيرُه - ﴿**بَل لَّجُّوا**﴾: تمادَوا، ﴿**فِي عُتُوٍّ**﴾: تكبّر، ﴿**وَنُفُورٍ**﴾ ٢١: تباعد عن الحقّ -(٣) ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا**﴾: واقعًا ﴿**عَلَىٰ وَجْهِهِ**﴾

(١) الطير: اسم جمع واحده طائر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقيل: إن الطير قد يكون للمفرد أيضًا. المصباح المنير (طير). فهو إذًا اسم جنس يدلّ على الكثرة. ويقبضنَها أي: يضممنها إليهن ويضربن بها صدورهن. ويمسكهنّ أي: ييسر لهن الطيران في الجو، بما خلق من الهيئة والتكوين، خلافًا لسائر الأجسام الثقيلة. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان إلى كافة خلقه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو مخلوق موجود أو محتمل وجوده. والبصير: الدقيق العلم، فيكون منه البديع والفائق للمتعارَف. وقول المحلي «ما تقدم» يعني ما ذكر من الخسف وإرسال الحاصب.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع والتعجّب، أي: كيف غفلوا عن ذلك ولم يتأملوه ليعتبروا؟ انظر الآية ٨. والواو: حرف استئناف، قدمت عليه الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال أولى محذوفة عن: الطير. وصافات: حال ثانية منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة. ويقبضن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: في محل رفع فاعل.

والجملة معطوفة على «صافات» في محل نصب بالعطف للّازم على الملزوم، أي: وقابضاتٍ، تفيد التجدد والاستمرار. والعطف للجملة كما ذكرنا لا للفعل، خلافًا لما عليه المعربون. انظر إعراب الجمل ص ٢٤٥ - ٢٤٦. وما: نافية للحال اللازمة. ويمسك: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وإلّا: استثنائية للحصر. والرحمن: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب حال ثالثة من «الطير» تفيد معنى السببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٢. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «بصير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية أيضًا.

(٢) كان المشركون يعاندون الإيمان والتوحيد، معتمدين على القوة والمال، وعلى أن الأوثان تُمِدّهم بالرزق، فجاءت الآيتان ٢٠ و٢١ بردّ ذلك عليهم وإبطاله. وقول المحلي «مبتدأ» يعني أن «من»: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣ من سورة التحريم. وقوله «خبره» هو من التلخيص، وفيه تسامح في التعبير، والصواب أن «ذا»: في محل رفع خبر. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه. وحذفت الألف في الرسم اصطلاحًا. وكذلك البدل هو من «ذا» وحده أيضًا. فـ «الذي»: في محل رفع. والأولى في الإعراب أن الذي: صفة لا بدل، كما ذكرنا مرارًا قبل وكما ذكر المحلي معنى الاستفهام بعد. والجند: اسم جنس جمعي واحده جندي. وهو من أعد للحرب والقتال. وقوله «صلة الذي» أي أن جملة «هوجند»: صلة الاسم الموصول قبلها لا محل لها من الإعراب. ولكم: متعلقان بصفة محذوفة لـ «جند». واللام: للاختصاص. وقوله «صفة جند» يعني أن جملة «ينصركم»: في محل رفع صفة ثانية. وقوله «يدفع عنكم» تفسير لـ «ينصركم». والكافر: من كذّب الله ورسوله. والغرور: الانخداع واتباع الباطل.

وأم: استئنافية للإضراب الانتقالي، من التوبيخ على ترك التأمل، إلى التبكيت بالعجز وافتقاد الناصر الحقيقي. والجملة بعده استئنافية. وجند: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وينصر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: جند. والكاف: في محل نصب مفعول به. ومن دون: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: ينصر. ومن: للتبيين. والرحمن: مضاف إليه مجرور. وإن: نافية للحال اللازمة. والكافرون: مبتدأ مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية. وإلّا: حرف حصر. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين لتقرير العجز، وفيها الانتقال إلى الغَيبة للإيذان بأن حال المخاطبين تقتضي الإعراض عنهم. وذكر فيها «الكافرون» بدلًا من الضمير «أنتم»، لذمهم بالكفر وبيان سبب الغرور. انظر الآية ٩.

(٣) يرزق: يهيئ ما ييسر الحياة للمخلوقات، ويعطيها بذاته دون منازع أو عون. وأمسك: منع وحجب. وتفسير الرزق بالمطر من البغوي والبيضاوي، والصواب أن الرزق يعم أسباب كل أنواعه، لا المطر وحده. وقول المحلي «لارازق لكم غيره» يعني أن الاستفهام للنفي، مع التوبيخ والتبكيت. انظر الآية ٢٠.

وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ. وأمسك: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وجملة الجواب المحذوفة في محل جزم. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: يرزق، والضمير العائد مقدر فيها. وبل: اعتراضية للإضراب

أهدى، أم مَن يَمشي سَوِيًّا﴾: مُعتدلًا، ﴿على صِراطٍ﴾: طريق ﴿مُستقيم﴾ ٢٢؟ وخبر «مَن» الثانية محذوف، دلّ عليه خبرُ الأولى، أي: أهدى. والمَثل في المُؤمن والكافر، أي: أيُّهما على هُدى؟(١)

﴿قُلْ: هُوَ الَّذِي أنشأكُم﴾: خلقكم، ﴿وجَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ والأبصارَ والأفئِدَةَ﴾: القُلوب، ﴿قَليلًا ما تَشكُرُونَ﴾ ٢٣. ما: مزيدة، والجملة مستأنفة، مُخبِرة بقِلّة شُكرهم جِدًّا على هذه النِّعم. ﴿قُلْ: هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُم﴾: خلقكم ﴿في الأرضِ، وإلَيهِ تُحشَرُونَ﴾ ٢٤ للحِساب.(٢) ﴿ويَقُولُونَ﴾ للمُؤمنين: ﴿مَتَى هٰذا الوَعدُ﴾: وعد الحشر، ﴿إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ٢٥ فيه؟ ﴿قُلْ: إنَّما العِلمُ﴾ بمجيئه ﴿عِندَ اللهِ، وإنَّما أنا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٢٦: بيِّنُ الإنذار.(٣)

الانتقالي. ولجوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والوزن: فَعِلُوا، والأصل «لَجِجَ» سكنت الجيم الأولى وأدغمت في الثانية. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «لج». والجملة اعتراضية أيضًا بين جملتين مستقلتين.

(١) يعني أن «أهدى» هنا على صيغة اسم التفضيل، عُبِّرَ به عن معنى أصل الفعل للمبالغة. فهو بمعنى: ذو هداية وتبصر لما يقصد من الحق والخير. ويمشي: يسير. والوجه: مقدم الرأس يواجه به الإنسان غيره. والمستقيم: المنتظم لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وتقدير خبر محذوف هنا هو من التلخيص، ولا حاجة إليه لأن «مَن» الثانية معطوفة على الأولى في محل رفع بالعطف. وقول المحلي «المَثل» يعني أن ما جاء في الآية استعارة تمثيلية، والمشبه به محذوف لدلالة السياق عليه. وفي الأصل: «أيهما أهدى»؟ وفي ث وقرة العينين وبعض المطبوعات: والكافر أيهما على هدى؟

والهمزة: استفهامية لطلب التعيين، حرف استفهام مجازي من تجاهل العارف، أي: لا شك أن الثاني هو المهتدي. فليس المراد من الاستفهام حقيقته، بل أن كل سامع يجيب بما هو بديهي مسلَّم به. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ. ويمشي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومكبًّا: حال منصوبة عن فاعل: يمشي. والجملة صلة الموصول في الموضعين. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر في «مكبًّا»، تفيد التوكيد. وأهدى: خبر للمبتدأ «مَن» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة استئنافية. وأم: عاطفة لطلب التعيين. وسويًّا: حال منصوبة عن فاعل: يمشي. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «يمشي». ومكب وزنه: مُفْعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: أكَبَّ، أصله «مُؤَكْبِبٌ» والهمزة مزيدة للمطاوعة على عكس القياس، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُكِبُّ، ونقلت حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الباء في الثانية.

(٢) يعني: للجزاء بما تستحقون من الثواب والعقاب. وفي هذا وعد ووعيد. وقل أي: للكافرين تذكيرًا بالنعم، وحضًّا على الإيمان والشكر. وجعل: أوجد من العدم. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات لتمييز بعضها من بعض. وهو اسم جنس يراد به الكثرة. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر: القدرة على إدراك المرئيات، لتيسير الحياة والمصالح، والتبصر بأدلة الكون والحياة. والأفئدة: جمع قلة أيضًا للفؤاد. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال، يُمِدّ الدماغ بذلك مع ماء الحياة، لتمييز الحق من الباطل، والاعتبار والاتعاظ بما يُسمع ويرى. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في المواضع الثلاثة. وتشكر: تستحضر النعمة، وتثني على منعمها بالقلب واللسان والعمل.

وقول المحلي «مزيدة» أي: حرف زائد معناه توكيد القلة، بالإضافة إلى أن «قليلًا» صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقوله «مستأنفة» الأولى منه أن الجملة في محل نصب حال مقدرة عن ضمير المخاطبين بالعاقبة والمآل. وهي ختام للقول الأول. والأمر بالقول يعني أن المأمور رسول مكلف بالتبليغ والتبيين، لا كما يزعم الكافرون. وتفسير الذرء بالخلق من الوجيز والتلخيص، وهو غير واف، لأن الذرء يتضمن أيضًا معنى التكثير والنشر. والأرض: ما تقوم عليه الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وإليه أي: إلى ميعاده الذي حدده لكم، لا إلى الفناء المطلق، ولا إلى المعبودات من الخلق. وتحشر: تبعث وتجمع بالقهر والعنف.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والجملة استئنافية في الموضعين. وهو: ضمير يعود على الرحمن في الموضعين، مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. والذي: في محل رفع خبر. والجملة ابتدائية في القول الملقَّن تفيد معنى الحصر. وأنشأ: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: الذي. والفعل وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: جعل. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «جعل» وتفيد التوكيد. والسمع: مفعول به منصوب، عطف عليه: الأبصار والأفئدة. وقليلًا: مفعول مطلق مقدم منصوب نائب عن مصدر: تشكر، لبيان النوع والتوكيد. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «ذرأ». والجملة صلة الموصول. وإليه: متعلقان بـ «تحشر». وفي التقديم معنى الحصر. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. وتحشرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة معطوفة على صلة الموصول ختامًا للقول الملقَّن الثاني.

(٣) يقولون أي: يجاهرون بالكلام مخاطبين استهزاء وتهكمًا وتحديًا. ومتى يعني: أيُّ وقت. والوعد: مصدر بمعنى اسم الزمان، أي: وقت الوعد المهدَّد به. وأل: عهدية ذكرية. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. والعلم: الإحاطة

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي: العذابَ بعد الحشر ﴿زُلْفَةً﴾: قريبًا ﴿سِيئَتْ﴾: اسودّتْ ﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَقِيلَ﴾ أي: قال الخزنة لهم: ﴿هَٰذَا﴾ أي: العذاب ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ﴾: بإنذاره ﴿تَدَّعُونَ﴾ ٢٧ أنكم لا تُبعثون. وهذه حِكاية حال تأتي، عُبِّر عنها بطريق المُضيّ لتحقّق وقوعها.(١)

﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ، إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ، وَمَن مَّعِيَ﴾ من المُؤمنين، بعذابه كما تقصدون، ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يُعذّبنا، ﴿فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ، مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٢٨؟ أي: لا مُجيرَ لهم منه. ﴿قُلْ: هُوَ الرَّحْمَٰنُ، آمَنَّا بِهِ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا. فَسَتَعْلَمُونَ﴾ - بالتاء والياء - عِند مُعاينة العذاب: ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٢٩: بيِّنٍ؟ أنحن أم أنتم، أم هم؟(٢)

التامة المطلقة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي علمه. يعني: علم الوقت المسؤول عنه. وعنده أي: بحيازته وحده لا يشاركه في ذلك أحد. والنذير: المنذر يبلغ التهديد بالانتقام ممن عصى.

والواو: حرف استئناف. وجملة يقولون: استئنافية. ومتى: استفهامية للطلب التعيين، اسم استفهام معناه التهكم والتعجيز مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. وهذا: انظر الآية ٢٠. وذا: في محل رفع مبتدأ مؤخر. والوعد: بدل منه مرفوع. والجملة ابتدائية في القول. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة السياق عليه، والتقدير: فبينوه لنا. انظر الآية ٢١. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وصادقين: خبر منصوب بالياء. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من «الوعد» ختامًا للقول المحكي. وجملة قل: استئنافية بيانية. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة في الموضعين. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: العلم. والجملة ابتدائية في القول. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ، خبره الأول: نذير. والألف: زائدة في الرسم اصطلاحًا للاعتماد عليها في الوقف. ومبين: خبر ثان مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول الملقَّن.

(١) أي: كأنها قد وقعت فيما مضى. والمراد ما في الآية من ذكر رؤية العذاب، وما ترتب عليها من الحزن والتوبيخ. ورأى: أبصر عِيانًا. وزلفة على وزن: فُعْلة، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: زُلِفَ، أي: قُرِّبَ، يوصف به المذكر والمؤنث للمبالغة. والوجوه: جمع وجه. وهو مايواجَه به الآخرون من الإنسان، خُص بالذكر لأنه أول ما يكون فيه التعبير عن الانفعال. فالمراد أن رؤية العذاب ساءتهم وأحزنتهم، فبدا ذلك على الوجوه سوادًا وكآبة. وكفر: كذّب الله ورسوله. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «هذا العذاب». وتدّعون: تزعمون وتختلقون، من الدعوى والاختلاق للأكاذيب.

والفاء: حرف استئناف، وليست الفصيحة، خلافًا لما ذكره المعربون. ولما: اسمية شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «سيئ». انظر الآية ٣ من سورة التحريم. والجملة الشرطية استئنافية. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. وزلفة: حال منصوبة عن مفعول: رأى. وسيئت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ووجوه: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والذين: في محل جر مضاف إليه. وفي ذكره إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر توصلًا إلى ذمهم بالكفر وتعليل المساءة به. وجملة كفروا: صلة الموصول. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهذا... تدعون: في محل رفع نائب فاعل: قيل. وهذا: انظر الآية ٢٠. والذي: في محل رفع خبر للمبتدأ: ذا. والجملة ابتدائية في القول. وكنتم: انظر الآية ٢٥. والباء: للسببية تتعلق بـ «تدعي»، أي: ادعيتم عدم البعث بسبب إنذاركم وتخويفكم إياه. والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول ختامًا للقول.

(٢) يفسر القراءتين. فقوله «أم أنتم» يعني الضمير في قراءة التاء، وقوله «أم هم» يعني الضمير في قراءة الياء «فَسَيَعلَمُونَ». فقد كان المشركون يتمنون هلاك النبي والصحابة، ليتخلصوا مما ينالهم ويؤرقهم، فنزلت الآية تبين لهم أن ذلك لا ينجيهم من عذاب الله. انظر المحرر ٥:٣٤٣ والبحر ٨:٣٠٤ وتفسير الآلوسي ٢٩:٣٦ والآية ٣٠ من سورة الطور. وأرأيتم أي: انظروا وتدبروا وأخبروني. وأهلك: قتل وأفنى. وفي إحدى النسخ: «بعقابه». المنحة ص ٧٥٧. وقول المحلي «تقصدون» أي: تطلبون وتتمنون. وليس في هذا الفعل حذف، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٣٨١ عن شيخه والصاوي ٤:٢٣٠. ورحمه: أحسن إليه وأكرمه بالخير والنصر. ويجير: يحمي ويحفظ. والعذاب: التعذيب. والأليم: الشديد الإيلام. وهو أي: الله الذي أدعوكم إليه. وآمنا به أي: اعترفت قلوبنا بوحدانيته يقينًا وبما يلزم ذلك. وعليه توكلنا أي: فوضنا أمورنا كلها إليه وحده. وتعلمون: تدركون عِيانًا ويقينًا. والضلال: الخطأ والخروج عن الحق.

وجملة قل: استئنافية. وأرأيتم... أليم: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». والجملة الأولى ابتدائية في القول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر. والفعل بعدها ينصب مفعولين، هما محذوفان دل عليهما الشرط بعده. والتقدير: أخبروني حقيقةَ أمركم مَن ينقذكم من العذاب، في حال إهلاكي؟ انظر الآية ٦٣ من سورة هود. وليست الجملة الشرطية سادة مسد المفعولين، خلافًا لِما في الفتوحات ٤:٣٨١ والصاوي ٤:٢٣٠. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٢١. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر. ومن: اسمٌ موصول معطوف على مفعول

﴿قُلْ: أَرَأَيْتُم، إن أَصبَحَ ماؤُكُم غَورًا﴾، أي: غائرًا في الأرض، ﴿فَمَن يأتيكُم بِماءٍ مَعِينٍ﴾ ٣٠: جارٍ تناله الأيدي والدِّلاء كمائكم؟ أي: لا يأتي به إلّا الله. فكيف تُنكرون أن يبعثكم؟ ويُستحبّ أن يقول القارئ عقب «معين»: اللهُ رَبُّ العالَمِينَ. كما ورد في الحديث. وتُليتْ هذه الآية عند بعض المُتجبّرين، فقال: تأتي به الفُؤوس والمعاول. فذهب ماء عينه وعمي. نعوذ بالله من الجرأة على الله - تعالى - وعلى آياته.(١)

«أهلك» في محل نصب. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والترديد فيها يفيد التعميم، أي: لا مجير للكافرين على كل حال.

والفاء: رابطة لجواب الشرط جوابية للتعليل، إذ الجملة بعدها سبب للجواب المحذوف. والتقدير: فلا نفع لكم في ذلك لأنه لا مجير لكم. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «يجير الكافرين» الصغرى في محل رفع أيضًا. وذكر «الكافرين» فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للتسجيل عليهم صفة الكفر، وبيان سبب نفي الإجارة. فأل: عهدية ذكرية. والتقدير: فمن يجيركم. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: ينقذ. ومِن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يجير». وجملة قل: استئنافية تؤكد نظائرها قبل وبعد. وتتمة الآية في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». والرحمن: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. والجملة ابتدائية في القول. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر على النون الأولى. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق به. ونا: في محل رفع فاعل.

والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا تتعلق بـ «توكل». وفي التقديم معنى الحصر. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والسين حرف استقبال يفيد التوكيد. وتعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن القول. ومَن: استفهامية لطلب التعيين أيضًا في محل رفع مبتدأ. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ قبلها. والجملة ختام للقول في محل نصب سدت مسد مفعولي: تعلم، فيها وعيد وتهديد، أُخرجا مُخرج الإنصاف في التعبير بالإبهام.

(١) أرأيتم: انظر الآية ٢٨. وتقدير المفعولين: ماءَكم مَن يأتيكم بغيره؟ وأصبح: صار. وماؤكم أي: الذي تتناولونه بأيديكم من الينابيع والآبار وغيرها. والغائر: الذاهب بعيدًا لا يوصل إليه. ويأتيكم به أي: يخرجه لكم ويظهره. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إلا الله تعالى فكيف». وفي الأصل: «بعد معين». خ: «عقيب معين». وفيما عداهما: «على الله وعلى آياته». وما ذكره المحلي، من ورود حديث في استحباب قول القارئ هنا، مردود لا أصل له. انظر قرة العينين ص ٥٧٧. وماء عينه أي: بصره. وفي قرة العينين والكشاف ٤: ٥٨٣: «ماء عينيه». خ: «من الجراءة».

وجملة قل: استئنافية أيضًا تفيد المبالغة في التوكيد. وبقية الآية في محل نصب مفعول به على الحكاية ملقَّن لـ «قل». وأصبح: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. وماء: اسم «أصبح» مرفوع ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وغورًا: خبر «أصبح» منصوب، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة في الوصف. ويأتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «مَن». والباء: للتعدية تتعلق بـ «يأتي». والجملة صغرى في محل رفع خبر المبتدأ: مَن. والجملة الكبرى في محلّ جزم جواب الشرط. ومعين: صفة لـ «ماء» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

٦٨
سورة نٓ

مكية، ثنتان وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿نٓ﴾: أحد حروف الهجاء، اللهُ أعلم بمُراده به.

﴿وَالْقَلَمِ﴾ الذي كُتب به الكائناتُ، في اللوح المحفوظ، ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ١، أي: الملائكةُ من الخير والصلاح، ﴿مَا أَنتَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ ٢ أي: انتفى الجُنون عنك، بسبب إنعام ربك عليك بالنبوّة وغيرها - وهذا ردّ لقولهم: إنه مجنون -(١) ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ ٣: مقطوع، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ﴾: دِين ﴿عَظِيمٍ﴾ ٤. ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ ٥: ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ ٦؟ مصدر كالمَعقول، أي: الفُتونُ بمعنى الجُنون، أي: أبِكَ أم بِهِم؟(٢)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٧ له. وأعلم بمعنى: عالم. ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ٨. ﴿وَدُّوا﴾: تمنَّوا ﴿لَوْ﴾: مصدريّةٌ ﴿تُدْهِنُ﴾: تَلينُ لهم، ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ ٩: يلينون لك. وهو معطوف على «تُدهِنُ». وإن جُعل جوابَ التمنّي المفهومِ من «ودّوا» قُدِّرَ قبله، بعد الفاء: «هم».(٣)

(١) يعني أن الآيات نزلت للرد على ما اتهموه به، من جنون وأن فيه شيطانًا يوسوس. انظر الآية ٦ من سورة الحجر وتفسير القرطبي ١٨: ٢٢٥ - ٢٢٦ والدر المنثور ٦: ٢٥٠ ولباب النقول. وفي المنحة: «سورة القلم». وقول المحلي «أعلم بمراده به» يعني أنه من الحروف التي استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. وفي الأصل: «بمراده بها». والقلم: ما يكتب به، وهو هنا قلم مخصوص. فأل: عهدية ذهنية. والكائنات: المخلوقات التي ستكون. ويسطرون أي: يكتبونه ويسجلونه في صحف أعمال البشر. وجاز أن يكون الضمير لمن لم يذكر قبل، لأن ذكر القلم يشعر بالكاتبين به. والنعمة: الإحسان والفضل بالخير، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والمجنون: الذي فقد عقله يتصرف بدون وعي. وقوله «وغيرها» انظر الآية ٥١.

والواو: حرف جر معناه القسم. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل معطوف على «القلم» في محل جر بالعطف. والثاني: حرف مشبه بالفعل الناقص يفيد نفي الحال اللازمة. وجملة يسطرون: صلة الموصول. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «ما». والباء: للسببية تتعلق بـ «ما» لِما فيها من معنى النفي. ولم تعلق بـ «مجنون» لئلّا يُتوهم أن النفي لجنون خاص سببه نعمة الله. انظر أمالي ابن الحاجب ص ٢٤٠ - ٢٤١. هذا على ما فسر المحلي هنا. وانظر إعراب الجمل ص ٢٨٧ - ٢٨٨. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والباء الثانية: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومجنون: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ما». وانظر الآية ٢٩ من سورة الطور. والجملة جواب القسم. ونفي الجنون يعني الإثبات المؤكد للصحة الكاملة والسلامة من كل شر.

(٢) في هذا إيهام ظاهره النَّصَفة والموادعة، ومآله التهديد. والأجر: الثواب والمكافأة على الدعوة والصبر والجهاد. والدين: الاعتقاد والعبادة والسلوك بما حواه القرآن الكريم. والعظيم: الفخم لا مثيل له ولا يستوعبه التعبير، صفة مشبهة تفيد المبالغة. فعن عائشة، رضي الله عنها: ماكان أحد أحسن خلقًا من رسول الله ﷺ مادعاه أحد من الصحابة، ولا من أهل بيته، إلّا قال: لَبَّيكَ. ولذلك أنزل الله الآية. الواحدي ص ٤٧١. وانظر الحديث ٧٤٦ في مسلم، والدر المنثور ٦: ٢٥٠ - ٢٥١. وتبصر: تعلم حين ينزل العذاب في الدنيا والآخرة بمن كفر. فهو وعد بالنصر والغلبة، ووعيد للكفار بالذلة والعذاب. وأيكم أي: مَن منكم؟ وكون المصدر على وزن اسم المفعول يعني أنّه اسم مصدر يتضمن المبالغة. وفي الصاوي: «كالمفعول». وفي المنحة أن هذا في إحدى النسخ.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام الثانية هي المزحلقة تفيد الحال اللازمة والمبالغة في التوكيد. وكذلك هي في الآية ٤. وأجرًا: اسم «إنّ» منصوب. وغير: وصفية للمغايرة صفة لـ «أجرًا» منصوبة ومضافة. والكاف: في محل نصب اسم «إنّ» الثانية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملتان معطوفتان على جواب القسم لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والفاء: حرف استئناف. والسين حرف تسويف يفيد التوكيد. وتبصر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية عطفت عليها التالية. والباء: للظرفية المكانية حرف جر بمعنى: في. وأيّ: اسم استفهام لطلب التعيين مجرور ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المفتون. وأل: عهدية ذكرية. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولين، تنازع فيها: تبصر ويبصر، لتضمّنهما معنى العلم، فتكون للثاني.

(٣) يعني أن التقدير يكون: فهم يدهنون. وجملة يدهنون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر: هم. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «ودوا» لا على جملة: تدهن. فإدهانهم ليس من ضمن المتمنى المذكور. وهذا مستفاد من التلخيص، وقول للزمخشري في الكشاف ٤: ١٤٢. ولا حاجة إلى تقدير «هم»، لأن المضارع قد

﴿ولا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كثير الحَلْف بالباطل، ﴿مَهِينٍ﴾ ١٠: حقير، ﴿هَمَّازٍ﴾: عيّاب أو مُغتاب، ﴿مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ ١١: ساعٍ بالكلام بين الناس، على وجه الإفساد بينهم، ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾: بَخيلٍ بالمال عن الحُقوق، ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿أَثِيمٍ﴾ ١٢: آثم ﴿عُتُلٍّ﴾: غليظ جافٍ، ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ ١٣: دعيٌّ في قريش - وهو الوليد بن المغيرة، ادَّعاه أبوه، بعد ثماني عشرةَ سنةً. قال ابن عبّاس: لا نعلم أنّ الله وصف أحدًا بما وصفه به من العُيوب، فألحق به عارًا، لا يُفارقه أبدًا. وتعلّق بـ«زنيم» الظرفُ(١) قبله -

يعطف على الماضي ويتسبب عنه، إذا كان الزمن للحدثين مشتركًا. ومن ضل أي: خرج وبعد. وهو المجنون لأنه لم ينتفع بعقله، ولا استعمله في تدبر الأدلة والاتعاظ. والسبيل: الطريق الواضح الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة. وهو دين الإسلام. وفي هذا وعيد بالحساب والعقاب. والمهتدي: المسترشد، يعني العاقل المتنفع بعقله. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وله أي: إلى سبيله المذكور.

وقول المحلي «بمعنى عالم» يعني أنه جاء على صيغة التفضيل بمعنى اسم الفاعل في الموضعين للمبالغة. وتطيعه: توافقه وتجاريه فيما يريد. والمعنى: دم على خلاف الكافرين ومعاصاتهم، وتصلّب في ذلك. والمكذب: الكافر لأنه كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقوله «مصدرية» يعني أن «لو»: حرف مصدري، والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «ود»، أي: ودوا إدهانَكَ. وتلين لهم أي: فيما يدعونك إليه، لترك بعض ما أنت عليه من العقيدة والشريعة. ويلينون لك أي: يوافقونك في بعض ما تدعو إليه. وقوله «معطوف» يعني الفعل «يدهنون» مرفوع بثبوت النون. والفاء أيضًا عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجوابه أي: مترتب عليه ونتيجة له، وليس من ضمنه. ووزن تدهن: تُفْعِلُ، أصله «تُؤَدْهِنُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على: أُدهِنُ.

وإنَّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي في الموضعين لا محل له من الإعراب. وسكنت هاء الثاني تخفيفًا لدخول الواو عليها. وأعلم: خبر مرفوع لـ «إنّ» عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف. والجملة استئنافية تفيد السببية لنفي الجنون، وتحققه في المكابرين. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر في الموضعين يتعلق بـ «أعلم» قبله. ومن: اسمٌ موصول في محل جر. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «ضل». والجملة صلة الموصول. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف جازم معناه النهي، أي: طلب ألّا يقع الفعل. وفيه تهييج وإلهاب للتصميم على المخالفة للكافرين. وتطع: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والمكذبين: مفعول به منصوب بالياء. والجملة استئنافية. وجملة ودوا: ابتدائية في اعتراض. وجملة تدهن: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة «يدهنون» بالفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب والسببية. وهي ختام الاعتراض.

(١) يعني أن «بعد»: ظرف مكان مجازي يدل على التفاوت في الرتبة مثل «ثُمَّ»، أي: أن ما بعده أعظم في القبح والشناعة من الصفات المذكورة قبل. انظر الآية ٥٠ من سورة والمرسلات. وهو يتعلق بـ «زنيم»، لأن هذا الوصف شر المثالب. وكان الوليد بن المغيرة قد فجَرت أمه به، وهو من سادة قريش وزنادقتها، وألدّ أعداء الإسلام، هلك على كفره في السنة الأولى من الهجرة، أوقبل ذلك. تاريخ الكامل ٢:١١٠ وسيرة ابن هشام ١:٤١٠ - ٤١٢ والمحبر ص ١٦١. والآيات ١٠ - ١٦ تصف ما فيه وما في أمثاله من القبائح. وانظر الآيات ١١ - ٢٥ من سورة المدثر. فكون الوليد هنا سببًا للنزول لا يعني حصر هذه الصفات فيه وحده، خلافًا لِما ذكره بعض المفسرين. وذلك لأن «كل» تعني استغراق أفراد النكرة، فلابد أن يتعدد ما أضيفت إليه. انظر تفسير الآلوسي ٢٩:٤٧ - ٤٩ والآية ١٦ ولباب النقول.

والحلف: القسم. والعياب: الكثير العيب للآخرين. خ: «غياب». والمغتاب: من يذكر الناس بمايكرهون. ث: «عياب مغتاب». وفيما عدا النسختين والفتوحات: «أي مغتاب». والمَشّاء: الكثير السعي والتحريض، مبالغة اسم الفاعل على وزن: فَعّال، من مصدر: مشَى، أصله «مَشْشايٌ» أدغمت الشين الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والنميم: النميمة. وهي نقل الكلام الذي يسوء سامعَه ويثير الفتن، مصدر: نَمَّ يَنِمُّ. والخير هنا أعم من المال، ويراد به كل ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. والحقوق أي: الواجبات والمندوبات. والأثيم: الكثير العصيان والفواحش. وبعد ذلك أي: إضافة إلى ما ذكر من الشرور والمفاسد، وأبعد منه في القبح والسوء.

والدعي: ولدُ الزنى لا يعرف والده. والزنيم، على ماذكرنا من العموم في الآيات، ليس الدعيّ بل من عُرف بالشر كما تُعرف المعز بالزنمة التي في أذنها. وادعاه: تبنّاه ونسبه إلى نفسه. وبعد ثماني عشرة سنة أي: بعد ولادته بتلك السنوات. وما نسبه المحلي إلى ابن عباس منقول من التلخيص عن القُتَيبِيّ - والصواب «القُتَبِيّ» - أي: ابن قتيبة، كما جاء في تفسير البغوي ٤:٣٧٨. وقد ورد قبله قول لابن عباس، فاختلط الأمر على المحلي، لأنه لم يعرف المراد بالقتبي، فوهم في نسبة ما نقل. وفي الأصل: «لايُعلم». وفي ث بالياء والنون. ع: «لاأعلم». وعبارة المحلي أيضًا مختصرة بإخلال، وصواب ما اختصره: «وصف أحدًا، ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة، فألحق». وهي في التلخيص مشوهة أيضًا. ووزن عتلّ: فُعُلّ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: عَتِلَ يَعْتَلُ، والأصل «عُتُلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية.

﴿أن كانَ ذا مالٍ وبَنِينَ﴾ ١٤، أي: لأنْ، وهو مُتعلّق بما دلّ عليه: ﴿إذا تُتلَى عليهِ آياتُنا﴾: القُرآن ﴿قالَ﴾: هي ﴿أساطِيرُ الأوّلِينَ﴾ ١٥، أي: كذّبَ بها، لإنعامنا عليه بما ذُكر. وفي قراءةٍ: «أأن» بهمزتين مفتوحتين. ﴿سَنَسِمُهُ على الخُرطُومِ﴾ ١٦: سنجعل على أنفه علامة يُعيَّرُ بها ما عاش. فخُطِم أنفه بالسيف، يوم بدر.(١)

﴿إنّا بَلَوناهُم﴾: امتَحَنّا أهلَ مكّةَ بالقحط والجوع، ﴿كما بَلَونا أصحابَ الجَنّةِ﴾: البُستانِ - ﴿إذ أقسَمُوا لَيَصرِمُنَّها﴾: يقطعون ثمرتها، ﴿مُصبِحِينَ﴾ ١٧: وقتَ الصباح كيلا يشعر بهم المساكينُ، فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم يتصدّق به عليهم منها، ﴿ولا يَستَثنُونَ﴾ ١٨ في يمينهم بمشيئة الله، تعالى. والجملة مستأنفة، أي: وشأنهم ذلك - (٢) ﴿فطافَ عليها طائفٌ من

وكل: لاستغراق أفراد النكرة مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: لا تطع المكذبين، وفيها أيضًا معنى التهييج والإلهاب. ووزن حلاف: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حلفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وما بعده صفات له مجرورة باقية على الوصفية، وهي ثماني صفات. وأصله «حَلْلافٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. والباء: للتعدية تتعلق بمبالغة اسم الفاعل: مشاء. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والخير: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لمبالغة اسم الفاعل: مناع. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومعتد: صفة خامسة لـ «حلاف» مجرورة بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. وعتل: صفة سابعة لـ «حلاف». وذلك: انظر الآية ٤ من سورة التحريم. وذا: في محل جر مضاف إليه. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في القبح والمذمة ودفعًا لتوهم الإضافة. وزنيم: صفة ثامنة، على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زُنِمَ يُزنَمُ.

(١) كذا من الوجيز، والوليد بن المغيرة مات قبل بدر كما ذكرنا قبل. فالمحلي يلفق بين تفسيرين، دون تحقيق. وفي التلخيص والبيضاوي أن الذي خطم أنفه في بدر أبو جهل. وهذا أيضًا فيه نظر، لأن أبا جهل لم يعش بعد بدر، لتكون له علامة يعير بها. فالراجح أن الوسم للخرطوم هنا تمثيل، مراد به التوعد بالإذلال والاستبلاد، لأن الأنف رمز الأنفة والحمية، فوسمه أي إرغامه يعني أن صاحبه صار كالبهيمة، لا يملك الدفع عن عزته وكرامته. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. وذو المال: صاحبه ومالكه. والبنون: الذكور من الأولاد، واحدهم ابن. وقول المحلي «لأن» يعني أن المصدر المؤول في محل جر بلام محذوفة، فالتعلق بـ «كذّب» الدال عليه جواب الشرط بعد، كما قال. وهذا من التلخيص والبيضاوي وقول المعربين، بدعوى أن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله، فلابد من التقدير. والصواب أن المصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، ولا حاجة إلى تقدير حرف جر ولا فعل للتعليق، لأن هذا النصب كأشباه الجمل تعمل فيه رائحة الفعل، وتقديم المنصوب على الشرط جائز.

انظر المسألة ٨٧ من الإنصاف ومعاني القرآن للزجاج ٥:٢٠٦ ومجالس ثعلب ص ٤٧٨ وشرح الكافية ٢:٢٥٦ - ٢٥٧ والحجة للفارسي ٦:٣١١. وتتلى: ترتل وتوضح. والأساطير: جمع أُسطورة. وهي ما سجله القدماء من الأكاذيب. والأولون: الأقوام الماضية. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «ما ذكر» هو المال والبنون. والقراءة بهمزتين تعني أن الهمزة الأولى حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعجّب، أي: لا ينبغي له ذلك ولا يليق به، لأن النعم تقتضي الشكر والتصديق، لا الكفر والتكذيب. ونسم: ندمغ وندل، وزنه: نَعِلُ، وأصله «نَوْسِمُ» حذفت الواو حملًا على حذفها من: يَسِمُ. والخرطوم غالبًا ما يعبر به عن أنف الفيل أو الخنزير، خُص بالذكر هنا استهانة واستخفافًا. وهو على وزن: فُعْلُول، اسم رباعي مزيد فيه حرف واحد، صفة مشبهة بمعنى اسم المفعول تفيد المبالغة من مصدر: خُرطِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وخطم: قطع.

وأن: حرف مصدري مهمل. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: حلاف. وذا: خبر «كان» منصوب بالألف ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري. وبنين: معطوف على «مال» مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «قال» انظر الآية ٧ من سورة الملك. وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بالفعل قبله في الموضعين. وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وأساطير: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره: هي. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والجملة الشرطية في محل جر صفة تاسعة لـ «حلاف». والسين حرف استقبال يفيد التحقيق. والخرطوم: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والجملة استئنافية.

(٢) قول المحلي «امتحناهم» أي: عاملناهم بالشدة معاملة من يمتحنهم، ليرتدعوا ويتعظوا. والأصحاب: جمع قلة للصاحب. وهو المالك. والبستان أي: الذي عرف الجاهليون قصته، لقربها منهم في الزمان والمكان، وكان مشهورًا بزرعه وثماره. وأقسموا: حلفوا. والمراد أن بعضهم حلفوا، لأن أوسطهم كان على خلافهم في ذلك، كما سيرد في الآية ٢٨. ث: «فلا يعطيهم منها». وفي ط والفتوحات والصاوي: «فلايعطونهم منها». وفي قرة العينين والمنحة: «فلايعطون منها». ويستثني أي يقول: إن شاء الله. وجُعل التقييد بمشيئة الله استثناء في اللغة، لأن نحو: «أزورك إن شاء الله»

﴿رَبِّكَ﴾: نارٌ أحرقتها ليلًا، ﴿وَهُم نائمُونَ ١٩، فأصبَحَتْ كالصَّرِيمِ﴾ ٢٠: كالليل الشديد الظُّلمة، أي: سوداءَ.(١)

﴿فتَنادَوا مُصبِحِينَ ٢١، أنِ اغدُوا علَى حَرثِكُم﴾: غلّتكم - تفسير للتنادي، أو أنْ: مصدريّة أي: بأن - ﴿إن كُنتُم صارِمِينَ﴾ ٢٢: مُريدين القطع. وجواب الشرط دلّ عليه ما قبله.(٢) ﴿فانطَلَقُوا، وهُم يَتَخافَتُونَ﴾ ٢٣: يتشاورون، ﴿أنْ لا يَدخُلَنَّها اليَومَ علَيكُم مِسكِينٌ﴾ ٢٤: تفسيرٌ لما قبله، أو أن: مصدريّة أي: بأن. ﴿وغَدَوا علَى حَرْدٍ﴾: منع للفُقراء ﴿قادِرِينَ﴾ ٢٥ عليه، في ظنّهم.(٣)

معناه: لا أزورك إلّا إن شاء. وإلّا: استثنائية للحصر. وقوله «مستأنفة» مبني على أنه لا تقع الجملة حالًا، إذا كان فعلها مضارعًا منفيًا بـ «لا». والحق أن الجملة في محل نصب حال من فاعل: أقسَم، أي: غيرَ مستثنين. ولا مانع من ذلك. انظر إعراب الجمل ص ١٨٩.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنْ». وبلونا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر الفعل قبله، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وما: حرف مصدري. والجملة بعده صلة له. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وإذ: حرف اعتراض معناه السببية. وجملة أقسموا: اعتراضية. واللام: واقعة في جواب القسم. ويصرمن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجملة جواب القسم الذي هو هنا خبري لا إنشائي، عُبِّرَ فيه بحكاية معنى كلامهم، لا كما نطقوا به. ولو كان كما لفظوه لقيل: لنصرمَنّها. ومصبحين: حال من فاعل «يصرم» منصوبة بالياء. والواو: للحال والاقتران. ولا: حرف نفي. ووزن يستثنون: يَستَفْعُونَ، أصله «يَستثنِيُ» وماضيه: استثنَى، والزيادة للمبالغة، استثقلت الضمة على الياء فسكنت. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(١) طاف عليها أي: نزل بها محيطًا من كل جانب. والطائف: الأمر النازل بمصيبة. وتفسيره بالنار لبيان ما كان، لا لبيان المعنى اللغوي. ومن ربك أي: من عنده بأمره وقضائه. وأصبحت: صارت. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «طاف». وطائف: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري جملة «بلونا» الثانية، والجناس الاشتقاقي فيها يفيد المبالغة. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «طائف». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والواو: للحال والاقتران. ونائمون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «عليها». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأصبح: انظر الآية ٣٠ من سورة الملك. والكاف: اسم في محل نصب خبر: أصبح. وهو مضاف. انظر الآية ١٧. والصريم: مضاف إليه مجرور، على وزن فَعِيلٌ بمعنى مفعول للمبالغة من مصدر: صُرِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة معطوفة على جملة: طاف.

(٢) يعني أن تقدير الجواب: فاغدوا عليه. وحذف وجوبًا، وفي ذلك توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. وتنادوا: نادى بعضهم بعضًا، أي: دعاه باسمه للتنبيه والخطاب. واغدوا أي: اذهبوا باكرًا وأقبلوا بسرعة. وهو على وزن: افعُوا، أصله «اغدُوُوا» استثقلت الضمة على الواو الأولى فسكنت، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. والحرث: ما يُقطَف ويحصّل من الثمار والحبوب، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقول المحلي «تفسير للتنادي» يعني أنّ «أن» حرف تفسير، وتتمة الآية: مفسرة لما تضمنه التنادي من طلب للبكور، لا محل لها من الإعراب. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «تفسير لتنادوا». وفي بعض النسخ: «وأن مصدرية أي بأن»، وسقط من خ. وانظر الفتوحات ٤: ٣٨٦. وكون «أن» مصدرية يعني أن المصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، وجملة اغدوا: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب أيضًا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وتنادوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. وأصله «تَنادَوَ» على وزن: تَفاعَلَ، والزيادة فيه للمشاركة، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: تَنادَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ومصبحين: حال منصوبة بالياء عن الفاعل. والجملة معطوفة على جملة: أصبحت. وأن التفسيرية والمصدرية المهملة: ساكنة النون حركت بالكسر لالتقائها بسكون الغين بعدها. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اغدوا» لِما تضمن من معنى الإقبال. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ. انظر الآية ٢٥ من سورة الملك. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل في «اغدوا».

(٣) يعني: فيما يظنون، لكنهم في الواقع غير قادرين على ذلك، لأن ثمارهم تلفت، فلايستطيعون شيئًا فيها. وانطلق: اندفع مسرعًا. ويتشاورن أي: فيما بينهم بصوت خافت، كما في البيضاوي. وفيما عدا الأصل وخ: «يتسارّون» كما في الوجيز

﴿فَلَمَّا رأوها﴾ سوداء مُحترقة ﴿قالوا: إنّا لَضَالُّونَ﴾ ٢٦ عنها، أي: ليست هذه. ثمّ قالوا لمّا علموها: ﴿بَل نَحنُ مَحرُومُونَ﴾ ٢٧ ثمرتَها بمنعنا الفُقراءَ منها.[1] ﴿قالَ أوسَطُهُم﴾: خيرُهم: ﴿ألَم أقُل لَكُم: لَولا﴾: هلّا ﴿تُسَبِّحُونَ﴾ ٢٨ الله تائبين؟ ﴿قالوا: سُبحانَ رَبِّنا! إنّا كُنّا ظالِمِينَ﴾ ٢٩ بمنعنا الفُقراءَ حقَّهم. ﴿فأقبَلَ بَعضُهُم عَلَى بَعضٍ يَتَلاوَمُونَ﴾ ٣٠.[2] قالوا: يا﴾: للتنبيه ﴿وَيلَنا﴾: هلاكَنا. ﴿إنّا كُنّا طاغِينَ﴾ ٣١. عَسَى رَبُّنا أن يُبَدِّلَنا﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿خَيرًا مِنها. إنّا إلَى رَبِّنا راغِبُونَ﴾ ٣٢، ليقبل توبتنا ويردّ علينا خيرًا من جنّتنا. رُوي أنهم أُبدلوا خيرًا منها.[3]

والتلخيص. ولا يدخلنها أي: لا تسمحُنَّ بدخولها. واليوم أي: في هذا الزمن. فأل: عهدية حضورية. والمسكين: الفقير المحتاج. وغدوا: بكّروا جادّين. والقادر: القوي المتسلط.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة انطلقوا: معطوفة على جملة: تنادوا. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وجملة يتخافتون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى في محل نصب حال أولى من فاعل: انطلق. وأن: انظر الآية ٢٢. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي ظاهره للمساكين، وحقيقته أنه للمتخاطبين، عُبِّرَ به كذلك لأنه أبلغ في المنع من الدخول. يدخلن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وفي محل جزم. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يدخل». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق أيضًا بـ «يدخل». وغدوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. وهو على وزن: فَعَوا، أصله «غَدَوَ» قلبت الواو ألفًا: غَدا. ولما اتصل بواوالجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والجملة في محل نصب حال ثانية من فاعل: انطلق. وقادرين: حال منصوبة بالياء عن فاعل: غدا، تتعلق بها «على» التي هي أيضًا للاستعلاء المعنوي.

(١) أي: لأننا أردنا منعهم من ثمارها. ورأوها: أبصروها عِيانًا. وضالون عنها أي: مخطئون الطريقَ إليها انحرفنا إلى غيرها خطأ. والمحروم: من مُنع ولم يُرزق، فليس له حظ ولا نصيب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولما: شرطية ظرفية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «قال». انظر الآية ٣ من سورة التحريم. وإنا... محرومون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والجملة الشرطية معطوفة على جملة: انطلقوا. ورأو: مثل: تنادوا. وإنّا: انظر الآية ١٧. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وضالون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة ابتدائية في القول. وبل: عاطفة للإضراب الإبطالي والحصر. ومحرومون: خبر المبتدأ «نحن» مرفوع بالواو أيضًا. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول. وما قدّره المحلي قبلها هو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب.

(٢) خيرهم أي: أفضلهم عقلًا ونفسًا. وتسبحونه أي: تنزهونه أن يغفل عن ظلمكم، وترجعون عن نيتكم القبيحة. وسبحانه أي: تنزيهًا له عما لا يليق به، اسم مصدر للمبالغة مضاف إلى مفعوله في المعنى. والظالم: المعتدي يضع الشيء في غير موضعه. خ: «حقهم منها». وفيما عدا الأصل: «بمنع الفقراء حقهم». وأقبل عليه أي: توجه إليه وانصرف. وبعضهم أي: الواحد منهم أو أكثر. ويتلاومون: يلوم بعضهم بعضًا ويوبخه. والزيادة في الفعل للمشاركة. وجملة قال: استئنافية بيانية. وكذلك جملة: قالوا. وأوسط: فاعل مرفوع ومضاف. وألم... تسبحون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتوبيخ والتعجّب. فهو في الأصل للنفي، ولما دخل على نفي صار المراد للتحقيق، أي: قد قلت لكم ذلك حقًّا، من قبلُ حين عزمتم على المنع. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وأقل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل تقديره: أنا.

واللام: للتبليغ تتعلق بـ «أقل». والجملة ابتدائية في القول. ولولا: حرف تحضيض. وجملة «لولا تسبحون»: في محل نصب مفعول به لـ «أقل» ختامًا لمقول «قال»، ولا حاجة إلى تقدير مفعول محذوف، خلافًا لِما في الفتوحات ٤:٣٨٧ والصاوي ٤:٢٣٤. وسبحان... ظالمين: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وسبحان: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: نسبّح، لبيان النوع والتوكيد والتعجب. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة ابتدائية في مقول القول قبلها. وإنّا: انظر الآية ٧١. وكنا: انظر الآية ١٠ من سورة الملك. وظالمين: خبر «كان» منصوب بالياء. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية ختامًا للقول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وبعضُ: فاعل مرفوع ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «أقبل». والجملة معطوفة على جملة: قالوا. وجملة يتلاومون: في محل نصب حال من: بعضهم وبعض.

(٣) في الآيات حث للكافرين على الإيمان والطاعة، ووعد بالخير إن فعلوا، كما كان لأصحاب الجنة هؤلاء. وقول المحلي «للتنبيه» يعني أن «يا»: ليست حرف نداء، خلافًا لِما في الفتوحات عن الخطيب. انظر الآية ٤٩ من سورة الكهف. والطاغي: من تجاوز حد الحق. ويبدلنا: يرزقنا ويعطينا ببركة التوبة بدلًا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: خيرًا. وبالتخفيف يريد القراءة «يُبْدِلَنا». وخيرًا أي: أفضل وأكثر نفعًا. ومنها أي: مما كانت عليه قبل دمارها. وإلى ربنا أي: إلى طاعته ورضاه. والراغب: الراجع بالتوبة والاستغفار نية وعملًا.

وجملة قالوا: استئنافية. ويا... راغبون: في محل نصب مفعول به لـ «قالوا». وويل: مفعول مطلق نائب عن فعل مهمل لبيان النوع

﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: مِثلُ العذابِ لهؤلاء ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ لمن خالف أمرنا، من كُفّار مكّة وغيرهم. ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ٣٣ عذابها ما خالفوا أمرنا.(١)

ونزل، لمّا قالوا: «إن بُعثنا [فإنّا] نُعطَى أفضلَ منكم»: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ٣٤. ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ٣٥ أي: تابعين لهم في العطاء؟ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ٣٦ هذا الحكم الفاسد؟(٢) ﴿أَمْ﴾ أي: بل أ ﴿لَكُم

والتوكيد منصوب، مصدر مضاف إلي فاعله في المعنى. والجملة ابتدائية في القول. وإنّا: انظر الآية ١٧ للموضعين. وكنا: انظر الآيتين ٢٩ من هذه السورة و١٠ من سورة الملك. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وعسى: للرجاء والطمع. انظر الآية ٥ من سورة التحريم. ورب: اسم «عسى» مرفوع ومضاف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويبدل: فعل مضارع منصوب. ونا: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب خبر: عسى. وهو يقدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، أي: مُبدِّلًا. والجملة استئنافية ضمن القول. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق بـ «خيرًا». وإلى رب: متعلقان باسم الفاعل «راغبون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إن». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) ذلك أي: الذي مضى بيانه في قصة أصحاب الجنة. والعذاب: التعذيب بأنواع مختلفة. والآخرة: الحياة بالبعث يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وأكبر أي: أعظم من عذاب الدنيا لهوله ودوامه. ويعلم: يدرك ويعرف. ث: «عذابها لما خالفوا أمرنا». وسقط من خ. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: العذاب. وهو مضاف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف جر زائدٌ لتوكيد البعد مبالغة في التهويل والتعظيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والجملة استئنافية. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وعذاب: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: أكبر. والجملة معطوفة على التي قبلها. ولو: حرف شرط غيرُ جازم. انظر الآية ١٠ من سورة الملك. والجواب محذوف كما قدر المحلي. وكانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم «كان». وجملة يعلمون: صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة المحذوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وأولى من هذا أن لو: حرف تمنٍّ غير شرطي، والجملة الكبرى استئنافية.

(٢) ما ذكره المحلي من سبب النزول موضعه بعد الآية ٣٤، كما في الوجيز والتلخيص والبيضاوي وتفاسير أُخرى. فقد روي أنه لما نزلت تلك الآية قال المشركون من أهل مكة: «إن الله فضلنا عليكم في الدنيا. فإن بعثنا فإنا. . . منكم»، فنزلت هذه الآيات. انظر تفاسير الخازن ٧:١٣٤ والرازي ١٠:٦١١ والقرطبي ١٨:٢٤٦ والآلوسي ٢٩:٥٦ والمحرر ٥:٣٥١ والبحر ٨:٣١٥ وفتح القدير ٥:٣٨٩. وعبارة المحلي منقولة من التلخيص، أسقط منها «فإنّا»، فكان إشكال في عدم جزم «نعطى»، حمل صاحبي قرة العينين والمنحة ص ٧٥٩ على جزمه بتصرف محض، مع أن عدم الجزم جائز لأن فعل الشرط ماض. انظر إعراب الجمل ص ١٠٤ و٢٣٧. والمتقي: من يتجنب الكفر والمعاصي، ويلزم الطاعة والصلاح. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الثلاثة. وعند ربهم أي: في المنزلة العالية من نعيم الآخرة بجواره تعالى.
والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والسعادة. والنعيم: الحال المحمودة الحسنة، أضيفت الجنات إليه لأنه ليس فيها إلّا النعيم الخالص، لا يشوبه ما ينغصه. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ونجعل: نصيّر. والفاعل هو ضمير العظمة: نحن. والمسلم: من أسلم إلى الله، ولزم الإيمان والطاعة في جميع أموره. والمجرم: من يقترف الجرائم ويفسد باختيار وعزم. والكفر أشنع ذلك. وقول المحلي «تابعين لهم» لا يناسب لفظ الآية، وكان عليه أن يقول: «مساوين لهم»، ونفي المساواة يستلزم نفي أفضلية الكفار أيضًا. وفي إحدى النسخ: «تابعين لهم في الفضل». انظر الفتوحات ٤:٣٨٨ والصاوي ٤:٢٣٥. و«مالكم» يعني: أيُّ شيء حاصل لكم من اختلال الفكر وسوء الرأي؟ وفي المنحة: «ما لك». وهو خطأ محض. وتحكمون أي: تضعون الحكم الفاصل في أمور يوم القيامة.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وعند: ظرف مكان معنوي منصوب يتعلق به أيضًا. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وجنات: اسم «إنّ» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. والجملة استئنافية. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي والتعجّب مع التوبيخ لهم على مايزعمون، أي: محال أن يكون ذلك، ولا ينبغي لكم أن تزعموه. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ النفي مترتب على ما في الآية المتقدمة. والمسلمين: مفعول به أول منصوب بالياء. والكاف: للتشبه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول ثان ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا.
وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التقريع والتوبيخ والتعجّب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والكاف: في محل جر. والجملة استئنافية كذلك، فيها التفات من الغَيبة إلى الخطاب، للمبالغة في التعنيف والتشنيع. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجب والتبكيت والاستبعاد مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل: تحكم. وتحكمون:

﴿كِتابٌ﴾ مُنزَل، ﴿فِيهِ تَدرُسُونَ﴾ ٣٧ أي: تقرؤون: ﴿إِنَّ لَكُم فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ﴾ ٣٨: تختارون؟ ﴿أَم لَكُم أَيمانٌ﴾: عُهود ﴿عَلَينا بالِغَةٌ﴾: وثيقة، ﴿إِلَى يَومِ القِيامَةِ﴾: مُتعلّق معنًى بـ «علينا». وفي هذا الكلام معنى القسم، أي: أأقسمنا لكم؟ وجوابه: ﴿إِنَّ لَكُم لَما تَحكُمُونَ﴾ ٣٩ به لأنفُسكم.(١)

﴿سَلْهُم: أَيُّهُم بِذلِكَ﴾ الحُكم الذي يحكمون به لأنفُسهم، من أنهم يُعطَون في الآخرة أفضلَ من المُؤمنين، ﴿زَعِيمٌ﴾ ٤٠: كفيل لهم؟ ﴿أَم لَهُم شُرَكاءُ﴾ مُوافقون لهم، في هذا المَقول، يكفُلون لهم به؟ فإن كان كذلك ﴿فَليَأتُوا بِشُرَكائِهِم﴾ الكافلين لهم به، ﴿إِن كانُوا صادِقِينَ﴾ ٤١.(٢)

فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لكم»، أي: مالكم حاكمين هكذا؟ وجازت الحالية فيها لأن الاستفهام مجازي فيها مآله الخبرية مبالغة في التوكيد.

(١) يعني: ما تفضّلون به أنفسكم، وتزعمون أنه لكم في الآخرة. وتفسير «أم» بقول المحلي «بل أ» يعني أنها استئنافية للإضراب الانتقالي والاستفهام المنفي. وهي كذلك في الآيات ٣٩ و٤١ و٤٧. وفي «أم»، مع هذا كله، نوع من المقابلة للاستفهام المتقدم في الآية ٣٦، ليكون إنكارٌ لِما زعموه عقلًا ونقلًا. وسقطت همزة الاستفهام من الأصل وخ وبعض المطبوعات. وقوله «منزل» أي: من عند الله. وتختارون أي: تشتهون من المراتب والإكرام. والأيمان: جمع قلة لليمين يراد به الكثرة. واليمين هو القسم. وقوله «عهود» يعني: عهودًا موثقة بالقسم، من باب ذكر الجزء والمراد الكل. والوثيقة: القوية المحكمة، أي: المتناهية في التوكيد والإحكام. وفي الأصل: «واقعة». وفيما عداه وعدا خ: «واثقة». واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية.

وقوله «بعلينا» يعني أن الجار والمجرور «إلى يوم»: متعلقان بمعنى الاستقرار في الظرف «علينا»، لأن بعض النحاة يرى أن الظرف إذا تعلق بكون عام محذوف، انتقل إليه الضمير من الكون العام واستقر فيه. وبذلك يصير الظرف مُستقَرًّا، فينوب مناب فعل الاستقرار المحذوف، ويعلّق به أيضًا. وهذا خلاف ما فسّر به صاحب الفتوحات ٤:٣٨٩ عن الكرخي عبارة المحلي، والصاوي ٤:٢٣٥ - ٢٣٦ ومن نقل عنهما، لأنها من التلخيص، وفيه: «بالمقدر في الظرف»، أي: الاستقرار المقدر فيه. وانظر الكشاف ٤:٥٩٣. وفي الأصل: «تغليبًا» بدلًا من «بعلينا». ث: «ببالغة». وسقطت همزة الاستفهام قبل «أقسمنا» مما عداهما، وهي ثابتة في التلخيص أيضًا. وقوله «به» يعني أن الضمير العائد على «ما» في محل جر بحرف جر، وهو جائز فصيح. انظر الآية ٨٨ من سورة المائدة.

ولكم: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعده، في الموضعين الأول والثالث، وبخبر «إنّ» المحذوف في الثاني والرابع. واللام: للاختصاص. وجملة «لكم كتاب»: استنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق الأولى بـ «تدرس»، والجملة في محل رفع صفة لـ «كتاب»، والثانية بالخبر المحذوف لـ «إنّ»، وتتمة الآية في محل نصب مفعول به لـ «تدرس»، لِما تضمنه من معنى العلم. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. واللام هي المزحلقة في الموضعين للمبالغة في التوكيد والحال. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب اسم «إنّ». والجملة ابتدائية في المفعول. وجملة «تخيرون»: صلة الموصول. وعلينا: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر «أيمان» أيضًا. والجملة استئنافية أيضًا. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وبالغة: صفة مرفوعة لـ «أيمان». وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية. ووزن تَخَيَّرُ: تَفَعَّلُ، وأصله «تتَخَيَّرُ» والزيادة فيه للمبالغة، حذفت التاء الثانية منه للتخفيف، وأدغمت الياء الأولى في الثانية.

(٢) أي: فيما ادعوه من تميزهم بالفضل يوم القيامة. وسلهم أي: اطلب الجواب منهم تبكيتًا وتعجيزًا. و«أيهم» يعني: مَن منهم؟ خ: «بذلك أي الحكم». وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «أم لهم أي عندهم»، كما في تفسير البغوي ٤:٣٨١. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الرأي. وفي بعض النسخ: «شركاء في زعمهم وهم الأصنام موافقون لهم». الفتوحات ٤:٣٨٩. والزيادة فيها هي من التلخيص بتصرف، تناسب «يكفلون لهم به»، وتحقق التلفيق مبسترًا من تفسيرين: الأصنام يكفلون لهم به، والشهداء يوافقونهم ويصدقونهم فيه. والثاني من تفسير البغوي، وكلاهما في البحر ٨:٣١٥. وانظر الفتوحات. والمقول: ما يقال. وفيما عدا الأصل وع: «القول». ويأتي به أي: يجيء به ويحضره. والصادق: من يقول الحق الثابت لا شك فيه.

وسل: فعل أمر مبني على السكون، ينصب مفعولين. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين في الآيتين ٣٩ و٤١، لأن ما يرد في الآيات ٣٧ - ٤٧ مصدّرًا بـ «أم» متصل بعضه ببعض، على سبيل النفي لجميع ما يمكن أن يتعلقوا به في تحقيق دعواهم، من الأدلة العقلية والنقلية، والعهود والشهود، والتكليف بأجر ومعرفة الغيب. وأيُّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي والتعجيز مبتدأ مرفوع ومضاف، خبره: زعيم. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بمبالغة اسم الفاعل: زعيم. والجملة في محل نصب مفعول ثان.

وذلك: انظر الآية ٣٣. وذا: في محل جر بالباء. ولهم شركاء: مثل: لهم كتاب. والجملة استئنافية أيضًا. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية بين المتعاطفتين، ونهاية الاعتراض هذا آخر

اذكرْ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ - عِبارةٌ عن شِدّة الأمر يوم القِيامة، للحِساب والجزاء. يقال: كَشفَتِ الحربُ عن ساق، إذا اشتدّ الأمر فيها - ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ امتحانًا لإيمانهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ٤٢، تصير ظهورهم طبَقًا واحدًا، ﴿خَاشِعَةً﴾: حالٌ من ضمير «يُدعون»، أي: ذليلةً ﴿أَبْصَارُهُمْ﴾ لا يرفعونها، ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾: تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ، وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ﴾ في الدنيا ﴿إِلَى السُّجُودِ، وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ ٤٣، فلا يأتون به بألّا يُصلّوا.(١)

﴿فَذَرْنِي﴾: دَعْني ﴿وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾: القُرآن. ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾: نأخذهم قليلًا قليلًا، ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٤، ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: أُمهلُهم. ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ٤٥: شديد لا يُطاق.(٢)

الآية ٤٥. انظر الآيتين ٣٧ و٤٠. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، سكن تخفيًا لدخول الفاء عليه. وهو أمر فيه معنى التعجيز. ويأتوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والباء: للتعدية تتعلق به. والجملة اعتراضية. وإن: شرطية للماضي والحال حرف شرط جازمٌ، حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فليأتوا بهم. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. انظر الآية ٢٥ من سورة الملك. وكانوا: انظر الآية ٣٣. والجملة المحذوفة في محل جزمٌ جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الفاعل قبلها في: يأتوا.

(١) أي: بترك الصلاة أو إنكارها. وفي الآيات ٤٢ - ٤٥ تهديد للكافرين، وبشارة للنبي وللمؤمنين. وقول المحلي «اذكر» أي: لنفسك وللناس. يعني أن «يوم»: مفعول به لهذا الفعل المقدر. والأولى أن يكون ظرف زمان، ويتعلق بـ «يأتوا» في الآية ٤١. واليوم: الوقت. ويكشف: يشمّر ويرفع الغِطاء. والساق في اللغة: ما بين الركبة والقدم. واضطرب المفسرون في بيان معناه. وقوله «عبارة» يعني أن الجملة تعبير مجازي للتمثيل والتقريب. وهذا تأويل للمعنى العام. وفي الحديث ٤٦٣٥ من البخاري أن النبي ﷺ فسر ذلك بقوله: «يَكشِفُ رَبُّنا عَن ساقِهِ». فالساق: ما فوق القدم. والكشف: التشمير. والمراد هنا ما يليق بجلالته وعظمته، من دون تأويل أو تمثيل أو تعطيل، إذ ليس كمثله شيء، مع الإخبار عن هول الموقف أيضًا. وقد أنكر سعيد بن جبير بغضب شديد التفسيرَ اللفظي لهذا التعبير في الآيةِ الكريمة والحديثِ الشريف. انظر المحرر ٥:٣٥٢ وفتح القدير ٥:٣٩٤ - ٣٩٥ وتفسيرَيِ الآلوسي ٢٩:٥٨ - ٥٩ والقاسمي ص ٥٩٠٤ - ٥٩٠٥. وفيما عدا الأصل وخ: «عن ساق هو عبارة».

ويدعون إليه أي: يؤمرون به ويطالبون. والسجود: الانحناء لوضع الجبهة على الأرض. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الأول. ولا يستطيعون أي: لا يقدرون على ذلك ولا يتمكنون منه. والطبق: العظم الصلب. وعبارة المحلي هنا اقتباس وتفسير لتتمة الحديث الذي ذكرناه قبل عن البخاري. وقوله «من ضمير يدعون» هو من البحر ٨:١٦٣. والصواب أنه أيضًا من الضمير في: لا يستطيعون. والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر: العين الباصرة. وخُصت العيون بالذلة لأن ما في النفس أول مايظهر في العين. والذلة: الهوان والانكسار. والسجود الثاني مراد به الصلاة، ذُكر البعض والمراد الكل. فأل: عهدية ذهنية. والسالم: من صحّ بدنه من الآفات والأمراض.

ويكشف: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وعن ساق: في محل رفع نائب فاعل لا يعلقان. وعن: للمجاوزة المعنوية. والجملة في محل جر مضاف إليه. ويدعون: فعل مضارع مبني للمجهول أيضًا مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وإلى: لانتهاء الاية المكانية المجازية في الموضعين تتعلق بـ «يدعون». والجملة الأولى معطوفة على جملة «يكشف» في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة معطوفة على التي قبلها. وأبصار: فاعل لاسم الفاعل «خاشعة» مرفوع ومضاف. وقد صار اسم الفاعل صفة مشبهة تفيد المبالغة لرفعه السببيَّ بالفاعليّة. وجملة ترهقهم: في محل نصب حال ثانية. وذلة: فاعل مؤخر مرفوع. والواو: للحال والاقتران في الموضعين. وقد: حرف تحقيق. وكانوا: انظر الآية ٣٣. وجملة يدعون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل نصب حال ثالثة. وسالمون: خبر للمبتدأ «هم» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب حال من نائب الفاعل قبلها، وفيها ذكر الضمير للتوكيد.

(٢) يكذب به أي: يجحده ويكفر به وينكر أنه حق وصدق. ونأخذهم أي: نعاقبهم بالعذاب انتقامًا وتنكيلًا. والحديث: ما يُتحدث به وينقل. ويعلم: يدرك ويشعر. يعني: من جهة اطمئنانهم وعدم توقع ما يضرهم. والكيد: الاحتيال بالخفاء فيما ظاهره النفع وباطنه الضرر، عُبِّر به هنا عن الاستدراج بإمهال، لأنه يكون بإنعام من الرزق والعمر والصحة، يوقع في زيادة الكفر والعصيان، أي: فيما يؤدي إلى الانتقام والإهلاك. وهو مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وذر: فعل أمر مبني على السكون. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. والواو: حرف للمعية، أي: للتنصيص على المصاحبة. ومن: اسم موصول في محل نصب مفعول معه. والمعنى: فوّض أمره إليّ وخلّ ما بيننا ودعني معه وحدي. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وهذا: انظر الآية ٢٠ من سورة الملك. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لِـ«يكذب». والجملة صلة الموصول. والحديث: بدل من «ذا» مجرور. وأل: عهدية حضورية. والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد. ونستدرج:

﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿تَسْأَلُهُمْ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا، فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾: ممّا يُعطونكَهُ، ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ ٤٦، فلا يُؤمنون لذلك؟ ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي: اللوح الذي فيه الغيب، ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ٤٧ منه ما يقولون؟(١)

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء، ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ في الضجر والعجلة - وهو يُونسُ عليه السلام - ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾: دعا ربّه، ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ ٤٨: مملوء غمًّا، في بطن الحوت -(٢) ﴿لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ﴾: أدركَه ﴿نِعْمَةٌ﴾: رحمة ﴿مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ﴾، من بطن الحوت، ﴿بِالْعَرَاءِ﴾: بالأرض الفضاء، ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ٤٩. لكنه رُحِم فنُبذ غير مذموم - ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ بالنبوّة، ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٥٠: الأنبياء.(٣)

فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا تفيد السببية. وقد عُبِّرَ فيها عن «مَن» بضمير الجماعة نظرًا إلى معناه، بعد أن عُبِّرَ بضمير المفرد نظرًا إلى اللفظ.

ومِن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وحيث: اسم مبني على الضم في محل جر ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأملي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنا. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «أملي». والجملة معطوفة على جملة «نستدرج» عطف تفسير. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. وكيدي: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والياء: في محل جر مضاف إليه. ومتين: خبر مرفوع لـ «إنّ»، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض تفيد السببية أيضًا.

(١) أي: ويحتجون به في المخاصمة، وادعاء الأفضلية يوم القيامة. وسقطت الهمزة بعد «بل» من الأصل وخ، كما في الوجيز. وانظر الآية ٣٧. وتسألهم أي: تطلب منهم وتكلفهم. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: أجرًا. وهو المكافأة والجزاء. والمغرم: الغرامة المالية تدفع لغير سبب موجب، مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: غَرِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. انظر الآية ٤٠ من سورة الطور. والمثقل: من يكلَّف حِملًا ثقيلًا لا يستطيعه. والغيب: ماغاب عن حواس الخلق وإدراكهم، مصدر بمعنى اسم الفاعل منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وسقط «أي» من الأصل. وفيما عداه وعدا النسختين: «اللوح المحفوظ». ويكتبون أي: ينسخون نقلًا بعلم يقيني.

وأم: انظر الآية ٣٧ للموضعين. وهي هنا تفيد العطف أيضًا. وجملة تسألهم: معطوفة على جملة «لهم شركاء» في الآية ٤١.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ومن: للسببية تتعلق باسم الفاعل «مثقلون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: هم. والجملة معطوفة على التي قبلها. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: الغيب. والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٤٦. وجملة يكتبون: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها: هم. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها أيضًا.

(٢) روي أنه لما عَرض النبي نفسه على القبائل في مكة فخذلوه، ثم عرض نفسه أيضًا على بني ثقيف فآذوه، أراد أن يدعو عليهم فنزلت الآيات تثبّته وترشده إلى ما هو خير من ذلك. الكشاف ٤:٥٩٦ والبحر ٨:٣١٧ وتفسير الآلوسي ٢٩:٦٢. واصبر أي: استمر على التجلد وضبط النفس وعدم الضجر. والحكم: القضاء النافذ في حينه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولا تكن أي: لا تصِر. والصاحب: المصاحب للشيء. والحوت: السمكة العظيمة. وأل: عهدية ذهنية. ويونس: نبي إسرائيلي من الحاميين السومريين أرسل إلى أهل نِينَوَى في العراق قبل عيسى. ووزن مكظوم: مَفعُول، اسم مفعول من مصدر: كُظِمَ.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واصبر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اصبر». والجملة استئنافية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي هنا مراد به عدم وقوع الفعل. وتكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر: تكن. وهو مضاف. وصاحب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها. وإذ: اسمية ظرفية للماضي تتعلق بحال محذوفة عن: صاحب. انظر الآية ١١ من سورة التحريم. ونادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: صاحب. والجملة في محل جر مضاف إليه. والواو: للحال والاقتران. ومكظوم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من فاعل: نادى، وهي محط النهي، لأنه معطوف على الأمر بالصبر المنافي لاحتباس الغم والكرب.

(٣) هذا مع ذكر النبوة قبلُ من التلخيص، يعني أن يونس - عليه السلام - لم يكن نبيًّا من قبل، وهو خلاف ما مضى في الآيات: ٨٧ من سورة الأنبياء و١٣٩ و١٤٠ من سورة الصافات، إذ تقرر هناك أنه نُبِّئ قبل قصته مع الحوت. والصواب أن الصالحين هنا هم الكاملون في الصلاح والعصمة، حتى إنهم لا يعملون ما تركُه أولى. وأدركه: ناله وخصه. والرحمة: العطف بالإحسان والإنقاذ والتوفيق للتوبة المقبولة. ومن ربه أي: من عند ربه وبأمره. ونبذ: ألقي وطرح. والفضاء: الخالية من النبات. والمذموم: الملوم المؤاخذ بذنبه. واجتباه: اصطفاه وخصه بالرحمة والتوفيق.

﴿وإن يَكادُ الَّذِينَ كَفَروا لَيُزلِقُونَكَ﴾ - بضمّ الياء وفتحها - ﴿بأبصارِهِم﴾، أي: ينظرون إليك نظرًا شديدًا، يكاد يصرعُك ويُسقطك عن مكانك، ﴿لَمّا سَمِعُوا الذِّكرَ﴾: القُرآن، ﴿ويَقُولُونَ﴾ حسدًا: ﴿إنَّهُ لَمَجنُونٌ﴾ ٥١، بسبب القُرآن الذي جاء به. ﴿وما هُوَ﴾ أي: القُرآنُ ﴿إلّا ذِكرٌ﴾: موعظة، ﴿لِلعالَمِينَ﴾ ٥٢: الإنس والجِنّ، لا يَحدث بسببه جُنون.(١)

وجعله: صيّره. والفعل ماض ينصب مفعولين.

ولولا: شرطية امتناعية لوجود في الماضي، حرف شرط غيرُ جازم. وأن: حرف مصدري مهمل. وتدارك: فعل ماض مبني على الفتح، جاز عدم اتصاله بتاء التأنيث، لأن الفاعل مؤنث مجازي، وللفصل بينهما بالهاء. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: لولا تداركُه كائن. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «نعمة». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. ونبذ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: صاحب. والباء للظرفية المكانية حرف جر. والعراء: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. والجار والمجرور متعلقان بـ «نبذ». والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

والجملة الشرطية ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية، لبيان أن المنهي عنه في الآية ٤٨ محذور يقتضي الهلاك. والواو: للحال والاقتران. ومذموم: خبر مرفوع للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. والجملة في محل نصب حال من نائب الفاعل ختامًا للاعتراض، وهي محط الامتناع. يعني أنها المنفية بالامتناع، إذ كان قد نبذ بالعراء، إلّا أنه لم يذم. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. واجتبى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على جملة «نادى» في محل جر بالعطف. ومن: للتبعيض حرف جر. والصالحين: مجرور بالياء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بالمفعول الثاني المحذوف، أي: كائنًا. والجملة معطوفة على التي قبلها. ووزن تدارك: تَفاعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة. وعراء على وزن: فَعال، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: عَرِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عَرايٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة. ومذموم: مثل مكظوم.

(١) أي: بل يكون فيه الخير والصلاح ونعيم الدنيا والآخرة. والمحلي هنا يشير إلى ما في الآية ٥١. وانظر الآية ٢. ويكاد: يقارب ويدنو باستمرار. وكفر: كذّب الله ورسوله. ويزلق: يُسقط ويُهلك. وبفتحها يريدالقراءة «لَيَزلِقُونَكَ». والأبصار: جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر هوالعين التي تبصر. وفيما عدا الأصل: «يكاد أن يصرعك». وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «من مكانك». والمحلي يعني بتفسيره هذا نظر العداوة والبغضاء والحقد، يكاد يُفني ويُهلك لفظاعته. وهو يستبعد ما ذكره جمهور المفسرين من الإصابة بالعين. فقد روي عن محمد بن السائب الكلبي أن المشركين استعانوا بمن اشتهر بالعين، وطلبوا منه أن يصيب بعينه الرسول، فعصمه الله وأنزل هذه الآية.

والكلبي هذا رافضي كذوب، مشهور بضعيف الحديث ومنكرات الأخبار، وما ذُكر عنه هنا ليس له إسناد صحيح، وقد أنكره ابن قتيبة وآخرون، وفسروا الآية كما ذكر المحلي. انظر تهذيب التهذيب ٩:١٧٨ والوافي بالوفيات ٣:٨٣ وفتح القدير ٥:٣٩٤ والمحرر ٥:٣٥٥ والبحر ٨:٣١٧ - ٣١٨ والواحدي ص ٤٧١ - ٤٧٢ وتفاسير الخازن ٧:١١٧ والرازي ١٠:٦١٨ والقرطبي ١٨:٢٥٤ والنسفي ٤:٢٨٥ والآلوسي ٢٩:٦٤ - ٦٥. وسمعوه: أدركوه بسمعهم. والذكر: ما يذكّر بالحق والخير. وأل: عهدية ذهنية. والمجنون: من فقد عقله يتصرف بما لا يعلم. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق، عُبِّرَ بالجمع عن الإنس والجن للمبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الجن والإنس».

والواو: حرف استئناف. وإن: حرف توكيد مخفف من «إنّ». وهو مهمل لا يعمل خلافًا لما ذكره المعربون، على مذهب الأخفش ومن تابعه، مِن تقدير ضمير الشأن اسمًا له. ويكاد: فعل مضارع ناقص مرفوع. والذين: في محل رفع اسم: يكاد. وجملة كفروا: صلة الموصول. واللام حرف تفريق وتوكيد وعوض من حذف نون «إنّ». ويزلقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «يزلق». والجملة صغرى في محل نصب خبر: يكاد. والجملة الكبرى استئنافية عطفت عليها جملة: يقولون. ولما: ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق أيضًا بـ «يزلق». وهو مضاف. وجملة سمعوا: في محل جر مضاف إليه.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ومجنون: خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وإلّا: استثنائية للحصر. وذكر: خبر مرفوع، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: ذكّرَ. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يقول. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والعالمين: مجرور لفظًا بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، منصوب محلًا مفعول به لـ «ذكر». ووزن يُزلق: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَزلِقُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من «أُزلِقُ»، الذي كان أصله «أُؤَزلِقُ»، فحذفت منه الهمزة الثانية للتخفيف.

٦٩
سورة الحاقّة

مكية، إحدى أو اثنتان وخمسون آية.(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحاقّة﴾ ١، أي: القِيامةُ التي يَحِقّ فيها ما أُنكِر، من البعث والحِساب والجزاء، أو المُظهِرةُ لذلك، ﴿ما الحاقّة﴾ ٢؟ تعظيم لشأنها - وهما مُبتدأ وخبرٌ، خبرُ: الحاقّة - ﴿وما أدراكَ﴾: أعلَمَكَ: ﴿ما الحاقّةُ﴾ ٣؟ زيادةُ تعظيم لشأنها. فـ «ما» الأولى: مُبتدأ وما بعدها خبره، و«ما» الثانية وخبرها: في محلّ المفعول الثاني لـ «أدرى».(٢)

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وعادٌ بالقارِعةِ﴾ ٤: القِيامةِ لأنها تقرع القُلوب بأهوالها. ﴿فأمّا ثَمُودُ فأُهلِكُوا بالطّاغِيةِ﴾ ٥: بالصيحة المُجاوزة للحدّ، في الشِّدّة، ﴿وأمّا عادٌ فأُهلِكُوا بريحٍ صَرصَرٍ﴾: شديدة الصوت، ﴿عاتِيةٍ﴾ ٦: قويّة شديدة على عاد، مع قوّتهم وشِدّتهم،(٣) ﴿سَخَّرَها﴾: أرسلها بالقهر ﴿عليهم، سَبعَ لَيالٍ وثَمانيةَ أيّامٍ﴾ - أوّلُها من صُبح يوم الأربعاء، لثمانٍ بقين من شوّال، وكانت في عَجُزِ الشتاء - ﴿حُسُومًا﴾: مُتتابعاتٍ، شُبِّهتْ بتتابع فِعلِ الحاسم، في إعادة الكيّ على الداء كرّة بعد أخرى،

(١) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف العلماء في تحديد نهاية بعضها. خ: «خمسون وآيتان مكية». وفي ع والمنحة: أو ثنتان وخمسون آية.

(٢) الحاقة: اسمٌ علم على القيامة بالغلبة. وأل: عهدية ذهنية. وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ. ويحق فيها أي: يتحقق ويصير محسوسًا مُعاينًا. وقول المحلي «لذلك» أي: لما ذكر من البعث والحساب والجزاء. والتعظيم في الاستفهام يراد به التهويل والتفظيع، كأنه قيل: ما وصفها؟ وما حالها؟ يعني: أيُّ شيء هو؟ لا تحيط به العبارة. وتكرار ذلك مبالغة في التعظيم. وقوله «مبتدأ وخبر» صوابه: خبر ومبتدأ. وكذلك قوله: ما الثانية وخبرها. يعني أن «ما»: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم في الموضعين، و«الحاقة»: مبتدأ مؤخر مرفوع. وهو اسم ظاهر أقيم مَقام المضمر لتأكيد التهويل. وأل: عهدية ذكرية. ع: «وما الحاقة مبتدأ وخبر». وفي ث وط والمنحة وبعض المطبوعات: «وهو مبتدأ وخبر».

وقوله «خبرُ الحاقة» يعني أن جملة «ما الحاقة» الأولى: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الأول: الحاقة. و«ما» قبل الفعل: استفهامية لطلب التعيين أيضًا، اسم استفهام معناه النفي، أي: لا علم لك بكنهها ومدى عظمتها، فهما مما لا تبلغه دراية مخلوق. والتقدير: أيُّ شيء يُعلمك حقيقة أمرها؟ ذلك محال محال. وإنما تعلم بعض ذلك بالوحي. فالنفي لدرايته الحقيقية الكاملة، والمراد النفي لاستحالة الدراية إطلاقًا لدى الآخرين. وقوله «ما بعدها» يعني أن جملة أدراك: صغرى في محل رفع. والجملة الكبرى معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وقوله «المفعول الثاني» من التلخيص، والصواب: «المفعولين الثاني والثالث»، لأن أدرى: ينصب ثلاثة مفاعيل.

ولا حاجة إلى تقدير حرف جر قبل هذه الجملة، خلافًا لما ذكره المعربون. وانظر إعراب الجمل ص ١٨٢ - ١٨٥. والجملة الكبرى الأولى: ابتدائية، اسمية ذات وجه واحد. والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وأدرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على آخره للتعذر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على «ما» قبله. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول. ووزن الحاقة: الفاعِلة، اسم فاعل بمعنى اسم الذات للمبالغة من مصدر: حَقَّ يَحِقُّ، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية تفيد توكيد المبالغة. وأصله «حاقِقَة» سكنت القاف الأولى وأدغمت في الثانية. وجاز التقاء الساكنين لأن الأول حرف مد والثاني مدغم فيما بعده، وهما في كلمة واحدة.

(٣) يعني أنهم لم يستطيعوا دفعها أو احتمال شدتها، لأنها أقوى منهم وأشد. وكذبت بها أي: أنكرت إمكان وقوعها وكفرت به. وثمود: قبيلة النبي صالح، بلادها بين الشام والحجاز. وعاد: قبيلة النبي هود، منازلها بين عُمان وحضرموت. وهما قبيلتان من العرب البائدة، أقدم الأمم التي عُرفت لها آثار حتى الآن. والقارعة: الحاقة. وهي مثلها في النقل إلى الاسمية العلمية وزيادة التاء للمبالغة وعهدية «أل»، أقيمت مَقام المضمر لتقرير الوصف بالزلزلة للقلوب والأبدان. وأهلك: استؤصل وأبيد. والصيحة هي الصرخة التي زلزلت الديار وهدمتها. والريح: الهواء المتحرك.

وكذبت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وعاد: معطوف على: ثمود. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والقارعة: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «كذب». والجملة استئنافية. والفاء: اعتراضية للترتيب والتعقيب والسببية، وآخر الاعتراض نهاية الآية ٨. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد في الموضعين. والفاء في الموضعين: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية رابطة لجواب الشرط. وأهلكوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الذي قبلها في الموضعين. والجملة الكبرى الأولى اعتراضية عطفت عليها نظيرتها. والباء: للإضافة حرف جر يتعلق بالفعل قبله في الموضعين، ولا تجوز الاستعانة هنا تأدبًا. والطاغية: كالقارعة والحاقة من مصدر: طغَى. وعاتية: صفة ثانية لـ «ريح» مجرورة. والأصل «عاتِوة» على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: عتا يَعتُو، قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر.

حتّى ينحسم، ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾: مطروحينَ هالكينَ، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾: أُصولُ ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ٧: ساقطة فارغة. ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ ٨: صفةُ «نفس» مُقدّرة، أو التاءُ للمبالغة، أي: باقٍ؟ لا.(١)

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قِبَلَهُ﴾: أتباعُه - وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء، أي: مَن تقدّمه من الأمم الكافرة - ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ أي: أهلها، وهي قُرى قوم لُوط، ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ ٩: بالفَعَلات ذات الخطإ، ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي: لوطًا وغيره، ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ ١٠: زائدةً في الشّدّة على غيرها.(٢)

(١) يعني أن الاستفهام بـ «هل» معناه النفي، أي: محال أن يُرى من الكافرين أو ذريتهم أحد، لأنهم هلكوا جميعًا، وما بقي من عاد إلّا النبي هود ومن آمن معه وذرياتهم. انظر الآية ٧٢ من سورة الأعراف. وكذلك شأن صالح ومن آمن معه. انظر الآية ١٨ من سورة فصلت. وقد تفرقوا مع أبناء أعمامهم في اليمن ثم في الجزيرة العربية والشام والعراق وشمالي إفريقية وشرقيها، وأسسوا دولًا وحضارات فغابت معالم أنسابهم. فالنفي للرؤية والمراد نفي المرئي مبالغة، من باب ذكر المسبَّب والمراد السبب.

والليالي: جمع ليلة. وهي ما بين الغروب والشروق. والأيام: جمع قلة لليوم. وهو هنا بمعنى النهار، أي: ما بين الشروق والغروب. وقد اختلف المفسرون في تعيين أول الأيام وآخرها. وهو مع تحديد الشهر والفصل مما لم يثبت في نص معتبر، والصواب عدم التعيين في ذلك، التزامًا للنصوص العلمية الموثقة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٩ من سورة القمر وقرة العينين ص ٧٦١. وقول المحلي «في عجز الشتاء» من التلخيص، يعني ما يسمى أيام العجائز من السعود المشهورة.

والحسوم: جمع حاسم. وهو القاطع يستأصل الشيء ولا يبقي منه ما يُرى. وتفسيرها بالمتتابعات من قبيل تفسير المطلق - وهو الحسم - بالمقيد من فعل الحاسم، أي: من يكوي المريض لحسم الداء. وترى أي: تبصر بعينك، لو كنت حاضرًا تلك الواقعة. وهو على سبيل الفرض والتقدير. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. وهم من كفر من قبيلة عاد. وأل: عهدية ذكرية. وفيها أي: في تلك الأيام المذكورة. والصرعى: جمع صريع، وزنه: فَعِيلٌ بمعنى مفعول للمبالغة، من مصدر: صُرِعَ.

والأعجاز: جمع قلة للعَجُز مراد به الكثرة. والنخل: شجر ثمره التمر، اسم جنس جمعيٌّ واحدته نخلة. وقوله «ساقطة فارغة» من التلخيص، وهو تفسيران: أحدهما من قولهم: خوَى النجمُ، إذا سقط. والثاني من قولهم: خوَى المكان، إذا فرَغ وخلا من سكانه. انظر تفسير البغوي ص ٣٨٦. وترى أي: تبصر الآن. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والباقية: التي بقيت من سلالة الكافرين. وباق أي: شخص على قيد الحياة من نسلهم.

وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «سخر». وسبع: مفعول فيه منصوب ومضاف نائب عن ظرف الزمان متعلق أيضًا بـ «سخر». والجملة في محل نصب حال من: ريح، لأنها صارت معرفة غير محضة بالصفتين. وليال: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. وثمانية: معطوف على «سبع» منصوب ومضاف لا يعلق. وحسومًا: صفة منصوبة لـ «سبع وثمانية». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والقوم: مفعول به منصوب. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «ترى». والجملة معطوفة على جملة «سخرها» في محل نصب بالعطف. وصرعى: حال أولى من «القوم» منصوبة بالفتحة المقدرة.

وكأنّ: حرف مشبه بالفعل لتوكيد التشبيه. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم: كأنّ. وأعجاز: خبر «كأنّ» مرفوع ومضاف. وخاوية: صفة لـ «نخل» مجرورة. والجملة في محل نصب حال ثانية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق. واللام: للنسب تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: باقية. ومِن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وباقية: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به للفعل قبله. وهو من الصفات الغالبة، وزنه: فاعِلة، مشتق على صيغة اسم الفاعل من مصدر: بَقِيَ، ومنقول إلى اسم الذات للمبالغة. والتاء: للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وهذا على ما ذكره المحلي في التفسير الثاني، وهو أصح من الأول، لأن الموصوف إذا حذف تصير صفته غير العاملة اسمًا جامدًا للذات. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٢) أي: على أنواع العذاب التي نزلت بالأمم الأُخرى المكذبة. وجاء بها أي: فعلها ولم تكن فيما مضى. وفرعون: ملك مصر على العرب الأقباط وبني إسرائيل في عهد موسى. وقِبَله أي: في جهته ومن حوله. وبفتح القاف وسكون الباء يريد القراءة «قَبْلَهُ». والمؤتفكة: المنقلبة رأسًا على عقب. وأل: عهدية ذهنية. انظر الآية ٥٣ من سورة النجم. وأهلها أي: أهل المؤتفكات فعلوا ذلك أيضًا. والقرى: المدن العامرة. وهي في شمالي الشام أشهرها سدوم. ولوط هو ابن أخي إبراهيم، من بني حام أُرسل إلى عرب تلك المدن. والخطأ: الضلال والخروج على الحق. وعصوه: خالفوا أمره عنادًا ومكابرة. والرسول: المرسل كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وهو هنا اسم جنس يدل على الكثرة. ولذلك قال المحلي: لوطًا وغيره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأخذهم: عاقبهم ربهم انتقامًا.

وفرعون: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: كذبت. ومَن: اسم موصول معطوف على «فرعون» في محل رفع. وقيل: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة:

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الماءُ﴾: علا فوق كُلِّ شيء، من الجِبال وغيرها زمن الطوفان، ﴿حَمَلْناكُم﴾ يعني آباءكم، إذ أنتم في أصلابهم، ﴿في الجارِيةِ﴾ ١١: السفينة التي عملها نُوح، ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون، ﴿لِنَجعَلَها﴾ أي: هذه الفَعلَة - وهي إنجاء المُؤمنين وإهلاك الكافرين - ﴿لَكُم تَذكِرةً﴾: عظة، ﴿وتَعِيَها﴾: ولتحفظها ﴿أُذُنٌ واعِيةٌ﴾ ١٢: حافظة لما تسمع.(١)

﴿فإذا نُفِخَ في الصُّورِ نَفخةٌ واحِدةٌ﴾ ١٣، للفصل بين الخلائق - وهي الثانية - ﴿وحُمِلَتِ﴾: رُفِعَتِ ﴿الأرضُ والجِبالُ، فدُكَّتا﴾: دُقّتا ﴿دَكَّةً واحِدةً﴾ ١٤، ﴿فيَومَئذٍ وَقَعَتِ الواقِعةُ﴾ ١٥: قامتِ القِيامة،(٢) ﴿وانشَقَّتِ السَّماءُ، فهِيَ يَومَئذٍ واهِيةٌ﴾ ١٦: ضعيفة،

استقر. والمؤتفكات: معطوف أيضًا على «فرعون» مرفوع. والباء: للتعدية تتعلق بـ «جاء». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وعصوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة: جاء. ورسول: مفعول به منصوب ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا.

وفاعل «أخذ»: ضمير مستتر جوازًا يعود على الرب. وأخذة: مفعول مطلق منصوب لبيان العدد والتوكيد، على وزن: فَعْلَة، مصدر المرة للفعل: أخذَ، أي: أخذ كل أمة منهم أخذة واحدة متميزة لا مثيل لها، تناسب مافعلته من القبائح العجيبة. ورابية: صفة لـ «أخذة» منصوبة. والخاطئة: كالحاقة والقارعة، من حيث النقل إلى الاسمية دون العلمية، من مصدر: خَطِئَ، وهو في الأصل صفة من صيغ النسب، أي: كالتامر واللابن، أي: الفعلات المنسوبات إلى الخطأ، ثابت منها ذلك بلا شك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

(١) يعني: من شأنها أن تحفظ لصاحبها ما تسمع، من العظات والعبر، ليستفيد مما مضى. والماء هو الذي سقط من السماء وتفجر من الأرض. وأل: عهدية ذهنية. والطوفان أي: الذي أغرق المكذبين من قوم نوح. وحملناكم: يسرنا حملكم للنجاة من الغرق. وإذ: حرفية للسببية، أي: لأنكم كنتم في أصلابهم. فالنجاة لكم أيضًا. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «وغرق الآخرون». ونجعل: نصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: تذكرة. وهي ما يكون فيه التذكُّرُ للحق والاتعاظُ بعقوبة المجرمين. خ: «تذكرة موعظة». والأذن: العضو الذي يسمع به الإنسان ويدرك الأصوات. ووزن الجارية: الفاعِلة، هو هنا من الصفات الغالبة اسم فاعل مؤنث من مصدر: جَرَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والتاء: مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية تفيد توكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية.

وإنّا: انظر الآية ١٧ من سورة ن. ولما: اسمية ظرفية للماضي تتعلق بـ «حمل». انظر الآية ٥١ من تلك السورة. وطغى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة في محل جر مضاف إليه. وحملنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن مفعول: حمل، أي: حملناكم كائنين في السفينة بأمرنا وحفظنا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة. انظر الآية ٢ من سورة الملك. والجار والمجرور متعلقان بـ «حمل». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم للمصدر: تذكرة. وتعي: فعل مضارع معطوف على «نجعل» منصوب بالفتحة. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب بالعطف. وها: في محل نصب مفعول به. وواعية: صفة لـ «أذن» مرفوعة.

(٢) يعني أن الواقعة هنا: اسمٌ علم على القيامة بالغلبة أيضًا، كالحاقة والقارعة، هي في الأصل اسم فاعل مؤنّث، وأل: عهدية ذهنية. ونفخ: دفع الهواء ليسبّب الصوت القطيع. والصور: كالقرن العظيم لا يعرف حقيقته بشر. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والفصل: الحكم بالجزاء. والنفخة الثانية تكون يوم البعث، والأولى تكون وقت نهاية الحياة الدنيا. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية كذلك. والجبال: جمع جبل. والعطف هنا من عطف الخاصّ على العامّ للمبالغة في التوكيد والترهيب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجبل: ماعلا وصلب من الأرض. ودقتا أي: ضُربت إحدى المجموعتين بالأُخرى، فصارتا هباء منثورًا. ويومئذ أي: يومَ إذْ نفخ وحملت.

والفاء: حرف استئناف. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل - انظر الآية ٧ من سورة الملك - تنازع فيها ستّة: وقع وانشق وواهية وخبر «الملك» ويحمل وتعرض، فتتعلق بالأول. ونفخ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «نفخ». ونفخة: نائب فاعل مرفوع. ولم يتصل «نفخ» بتاء التأنيث لأنه فصل بينه وبين نائب فاعله المؤنث المجازي. والجملة في محل جر مضاف إليه. وواحدة: صفة للاسم قبلها مرفوعة تفيد التوكيد في الموضعين. وحملت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على جملة «نفخ» في محل جر. وهو من عطف المتقدم على المتأخر في الزمن. والأرض: نائب فاعل مرفوع، عطف عليه: الجبال. فهو مرفوع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ودكت: مثل: حملت. وحركت التاء بالفتح لمجانسة الألف، الذي هو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل.

وعُبِّرَ عن الأرض والجبال بالمثنى لأن كلًّا منهما مجموعة واحدة. ودكة: مفعول مطلق منصوب لبيان العدد والتوكيد، مصدر المرة

﴿والمَلَكُ﴾ - يعني الملائكة - ﴿علَى أرجائها﴾: جوانب السماء، ﴿ويَحمِلُ عَرشَ رَبِّكَ فَوقَهُم﴾، أي: الملائكةِ المذكورين، ﴿يَومَئذٍ ثَمانِيةٌ﴾ ١٧، من الملائكة أو من صُفوفهم، ﴿يَومَئذٍ تُعرَضُونَ﴾ للحِساب، ﴿لا تَخفَى﴾ - بالتاء والياء - ﴿مِنكُم خافِيَةٌ﴾ ١٨، من السرائر.(١)

﴿فأمّا مَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فيَقُولُ﴾، خِطابًا لجماعته لِما سُرَّ به: ﴿هاؤُمُ﴾: خُذوا ﴿اقرَؤُوا كِتابِيَهْ﴾ ١٩: تنازعَ فيه «هاؤم» و«اقرؤوا». ﴿إنّي ظَنَنتُ﴾: تيقنت ﴿أنّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ﴾ ٢٠.(٢) فهُوَ

للفعل: دُكَّ. وهو على وزن: فُعْلة، وأصله «دَكْكَةٌ» أدغمت الكاف الأولى في الثانية. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط، وجبت لتقدم «يومئذ» على الفعل: وقع. ويوم: بدل من «إذا» منصوب يفيد البيان والتوكيد ولا يعلق، وليس معطوفًا خلافًا لِما ذكره المعربون. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد المبالغة في التوكيد وهو مضاف، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. والجملة هذه في محل جر مضاف إليه. وجملة وقعت الواقعة: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، والجناس الاشتقاقي فيها يفيد المبالغة أيضًا. والجملة الشرطية استئنافية.

(١) يعني الأسرار التي كنتم تُخفونها في الدنيا، وتظنون أنها غير معلومة. وانكشاف السرائر يستلزم انكشاف غيرها من باب الأولى. وانشقت: انصدعت وتفطرت. والسماء: ما يحيط بالأرض من العوالم والأجرام. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويومئذ أي: حين إذْ انشقت. والمَلَك: اسم جنس يفيد الكثرة. ولذلك رد ضمير الجمع إليه في «فوقهم». وأل: عهدية ذهنية. والأرجاء: جمع قلة للرجا يراد به الكثرة. يعني أنهم في مواضع متفرقة من جوانب ما كان سماءً قبل.

ويحمله: يرفعه إجلالًا وإعظامًا، كما يليق به. والعرش: مخلوق عظيم لا يعرف حقيقته إلّا الله. وقول المحلي «من صفوفهم» أي: أو من أنواعهم، أقوال ثلاثة. وقد وصف القصاصون هؤلاء الملائكة أوصافًا متكاذبة، لا يحسن ذكرها. البحر ٨:٣٢٤. ويومئذ أي: حين إذْ كان ما ذكر. وتعرضون أي: تُحضرون وتُسألون. وتخفى: تغيب وتضيع. وبالياء يريد القراءة «لايَخفَى». وجاز إسناد الفعل إلى مذكر، لأن الفاعل مؤنث مجازي، وفصل بينهما أيضًا. ومنكم أي: مما عملتم نية أو قولًا أو فعلًا.

والسماء: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره: واهية. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة معطوفة على جملة: انشقت. و«يومئذ» في المواضع الثلاثة: توكيد لفظي لنظيره في الآية ١٥، لا محل له من الإعراب، يفيد المبالغة في التحقيق. والواو: للحال والاقتران. وعلى: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الملك. والجملة في محل نصب حال أولى من: الواقعة والسماء. وعرشَ: مفعول به للفعل قبله مقدم منصوب ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن العرش. وثمانية: فاعل مؤخر مرفوع.

والجملة معطوفة على الحالية في محل نصب بالعطف. وتعرضون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل نصب حال ثانية. ولا: حرف نفي للحال اللازمة. وتخفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تَفعَلُ، وأصله «تَخْفَيُ» قلبت الياء ألفًا. والجملة في محل نصب حال من نائب الفاعل، والجناس الاشتقاقي فيها يفيد التوكيد. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والكاف: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «خافية» الذي هو فاعل مرفوع. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وأرجاء على وزن: أفعالٌ، أصله «أرجاوٌ» قلبت الواو ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين.

(٢) أوتي: أعطي. عبر فيه بالماضي عما سيكون، للدلالة على تحقق مضمونه، كأنه وقع فيما مضى. والكتاب: سجل الأعمال في الدنيا. واليمين: اليد اليمنى، تكون المناولة لها تكريمًا. واقرؤوه أي: اطّلعوا على ما فيه من الخير والصلاح. وقول المحلي «تنازع فيه» يعني أن المفعول به «كتاب» توجه إليه العاملان: ها واقرأ. فيكون معمولًا للثاني لأنه أقرب، ويقدر للأول ضميره: هاؤموه. وسقط «هاؤم خذوا... هاؤم واقرؤوا» من بعض المطبوعات. وتيقنت أي: في الحياة الدنيا، فكنت ملازمًا الطاعة للأمر والنهي. وملاقيه أي: مصادفه وحاضر لأجله بالبعث. والحساب: المحاسبة على ما كان من العمل في الدنيا، وجزاء كل بما يستحق. يعني أنه كان مؤمنًا بيوم القيامة، فاستعد له بما ينجيه ويحقق رجاءه.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأما: انظر الآية ٥. ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «يقول» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: تعرضون. وأوتي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: مَن. وكتاب: مفعول ثان منصوب ومضاف. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «أوتي». والجملة صلة الموصول. وهاؤم... حسابية: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وها: اسم فعلِ أمرٍ مبنيٌّ على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتم. والهمزة:

﴿**في عِيشَةٍ راضِيةٍ**﴾ ٢١: مَرْضِيّة، ﴿**في جَنَّةٍ عالِيةٍ ٢٢، قُطُوفُها**﴾: ثِمارها ﴿**دانِيةٌ**﴾ ٢٣: قريبة، يتناولها القائم والقاعد والمُضطجع، فيقال لهم: ﴿**كُلُوا واشرَبُوا، هَنِيئًا**﴾: حالٌ أي: مُتهنّئين ﴿**بِما أسلَفتُم في الأيّامِ الخالِيةِ**﴾ ٢٤: الماضية في الدنيا.(١)

﴿**وأمّا مَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ: يا**﴾ - للتنبيه - ﴿**لَيتَنِي لَم أُوتَ كِتابِيَهْ ٢٥، ولَم أدرِ: ما حِسابِيَهْ ٢٦؟ يا لَيتَها**﴾، أي: الموتةَ في الدنيا، ﴿**كانَتِ القاضِيةَ**﴾ ٢٧: القاطعة لحياتي، بألّا أُبعث. ﴿**ما أغنَى عَنِّي ما لِيَهْ ٢٨. هَلَكَ عَنِّي سُلطانِيَهْ**﴾ ٢٩: قوّتي وحُجّتي. وهاء «كتابيه وحسابيه، وماليه وسلطانيه» للسكت، تَثبُتُ وقفًا ووصلًا، اتّباعًا للمُصحفِ الإمام والنقلِ. ومنهم من حذفها، وصلًا.(٢)

بدل من حرف الخطاب: الكاف، إذ الأصل: هاكُم. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة ابتدائية في القول. واقرؤوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو الثانية: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وكتابي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والياء: ضميرمتصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

والهاء: حرف سكت للوقف، في آخر الآيات ١٩ و٢٠ و٢٥ و٢٦ و٢٨ و٢٩، يفيد بيان حركة ما قبله. انظر تفسير الآية ٢٩. وجملة اقرؤوا: بدل من جملة «هاؤم» مسبب عنها. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة ظننت: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل أيضًا. والياء: في محل نصب اسم «أنّ». وملاق: خبر «أنّ» مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة. وهو على وزن: مُفاعٍ، اسم فاعل من مصدر: لاقَى، وأصله «مُلاقِيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن. وحسابي: مفعول به لاسم الفاعل «ملاق» منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف.

(١) العيشة: الحياة بالروح والجسد. ومَرْضية أي: يَرضى بها صاحبها ويطمئن إليها، لِما فيها من النعيم الدائم، بلا منغّص أو همّ. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. والعالية: المرتفعةُ المنزلةِ والمكانةِ عند المولى، تعالى. والقطوف: جمع قِطف. وهو ما يُقطف من الثمر. وزنه: فِعْلٌ، بمعنى اسم المَفعول للمبالغة من مصدر: قَطَفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكلوا واشربوا أي: تمتعوا بما هُيئ لكم من النعم. والخطاب لـ «مَن»، عُبِّرَ فيه بالجمع نظرًا إلى المعنى، بعد أن عُبِّرَ بالمفرد نظرًا إلى اللفظ. وقول المحلي «حال» أي: من ضمير الجماعة في الفعلين السابقين. ومهنئين أي: دائمين في سعادة خالية من الأذى والآفات. انظر الآية ١٩ من سورة الطور. وما أسلفتم أي: ما قدمتموه قبل من العمل الصالح. والأيام: جمع قلة لليوم يراد به الكثرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. واليوم: الوقت والزمن.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالخبر لمحذوف للمبتدأ: هو. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. والجملة معطوفة على جملة «يقول» في محل رفع بالعطف. وراضية: صفة لـ «عيشة» مجرورة، اسم فاعل مؤنث بمعنى اسم المفعول للمبالغة. و«في» الثانية: للظرفية المكانية تتعلق بمصدر الهيئة: عيشة، وإن كان قد وصف، خلافًا لِما عليه جمهور النحاة، لأن شبه الجملة يُتسع فيها ما لا يُتسع في غيرها. انظر المغني ص ٧٧٣ - ٧٧٥ وإعراب الجمل ص ٣١٠ وشرح الأشموني ٢: ٢٨٦. ودانية: خبر مرفوع للمبتدأ: قطوف. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «جنة».

وكلوا. . . الخالية: في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة: مقولًا لهم. وتقدير المحلي «فيقال لهم» من التلخيص، وهو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وكلوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في القول عطفت عليها الثانية. واشربوا: مثل: كلوا. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «هنيئًا». وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. وأسلفت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «أسلف». والجملة صلة الموصول. والخالية: صفة لـ «الأيام». وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. ووزن راضية: فاعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: رَضِيَ، وأصله «راضِوةٌ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر. وكذلك القلب في: عالية ودانية، من مصدر: عَلا ودَنا.

(٢) يعني: مِن القُرّاء مَن حذف هاء السكت، في الآيات الماضية، وهو يصل في القراءة كلًّا من تلك الآيات لفظًا بما بعده. وذلك لأن الهاء زيدت للوقف، فلما وصل الكلام حذفت. والشمال: اليد اليسرى. والمناولة بها للتحقير. ويقول أي: يتكلم بألم وحسرة، عندما يرى سوء عاقبته. وقول المحلي «للتنبيه» يعني أن «يا»: حرف تنبيه وليس للنداء هنا وفيما يلي بعد. وأوتَ أي: أُعطَ. وأدرِ أي: أعلم. وأغنى: دفع وكف. وما لي أي: ما كان لي، من المال والجاه والسلطان والأتباع. وهلك: ذهب وغاب فلم ينفع. وقوله «وقفًا» أي: حين الوقف عليها بقطع الكلام. ووصلًا أي: حين يوصل الكلام بما بعده. وثبوتها في الوصل مما ينكره بعض النحاة. ولذلك قال «اتّباعًا»، أي: موافقة. و«للمصحف الإمام» يعني: للرسم في المصاحف التي سجلت بإجماع المسلمين في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ووزعت على الأمصار، ومع كل منها قارئ يعلم الناس صحة

﴿خُذُوهُ﴾ - خِطاب لخَزَنة جهنّم - ﴿فَغُلُّوهُ﴾ ٣٠: اجمعوا يديه إلى عُنقه في الغُلّ، ﴿ثُمَّ الجَحِيمَ﴾: النار المُحرقة ﴿صَلُّوهُ﴾ ٣١: أدخِلوه، ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ بذراع المَلَك ﴿فاسْلُكُوهُ﴾ ٣٢ أي: أدخِلوه فيها بعد إدخاله النارَ. ولم تمنع الفاءُ من تعلّق الفعل بالظرف المُتقدّم.(١) ﴿إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ العَظِيمِ ٣٣، ولا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ ٣٤. فَلَيْسَ لَهُ اليَوْمَ هٰهُنا حَمِيمٌ﴾ ٣٥: قريب، ينتفع به، ﴿ولا طَعَامٌ إِلَّا مِن غِسْلِينٍ﴾ ٣٦: صديدِ أهل النار، أو شجرٍ فيها، ﴿لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الخَاطِئُونَ﴾ ٣٧: الكافرون.(٢)

القراءة. و«للنقل» أي: لِما جاء في القراءات المتواترة عن النبي ﷺ. فقد ثبت عنه بالتواتر لفظ الهاءات، في الوقف والوصل.

وأما... فيقول: انظر الآيتين ٥ و١٩. والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها قبل. ويا... سلطانيه: في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وليت: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد التمني في الموضعين. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب اسم: ليت. ولم: للنفي والقلب حرف جازم في الموضعين. وأوت: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: أُفْعَ، أصله «أُؤْتَيْ» والهمزة الثانية مزيدة للتعدية، حذفت منه للتخفيف، ثم أبدلت الثالثة واوًا لسكونها بعد همزة مضمومة، وقلبت الياء ألفًا: أُوتَى. ولما جزم حذفت الألف. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة صغرى في محل رفع خبر: ليت. والجملة الكبرى ابتدائية في القول. وكتابي: مفعول ثان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. انظر الآية ١٩.

وأدر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. وهو على وزن: أفع، وأصله «أدرِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت: أدرِيْ. ولَمّا جزم حذفت الياء. والجملة معطوفة على نظيرتها في محل رفع بالعطف. وما: استفهامية لطلب التعيين تفيد التهويل والتعظيم. انظر الآية ٢. وحسابي: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: أدر، أي: لم أدر ماحقيقة حسابي؟ أي: هولَه وشناعته. فهي استفهامية تؤول إلى الخبرية في المعنى للمبالغة. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم: ليت. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

واسم «كان» ضمير مستتر يعود على: ها. والقاضية خبر «كان» منصوب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر: ليت. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. وما: حرفية نافية للتقريب من الحال حرف نفي. وأغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. وعن: للمجاوزة الحقيقية، والثانية للمجاوزة المجازية، تتعلق كل منهما بالفعل قبلها. والنون: حرف وقاية. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل رفع فاعل. واللام: للملك تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والياء في محل جر. وسلطاني: فاعل للفعل قبله مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. انظر الآية ١٩. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) يعني «في»، لأن النحاة يجعلون حروف الجر من الظروف. والعبارة فيها قلب من التلخيص، حيث جاء: «وفي: متعلقة باسلكوه. ولم تمنع الفاء من ذلك. وقدّم الظرف للإيذان أنه لا يُسلك إلّا فيها». والفاء: حرف زائد لتوكيد التعليق المذكور، لا حرف عطف خلافًا لما يقوله المعربون. وخذوه أي: اقبضوا عليه وجرّوه. والخزنة هم الزبانية ملائكة العذاب. والغل: طوق من الحديد. وأدخلوه أي: وأحرقوه فيها. والسلسلة: حلقات من الحديد متصلة. والذرع: القياس ومقدار الطول. وقد يكون العدد للمبالغة، لا يراد به تعيين للطول. ووزن غُلُّوا: فُعْلُوا، أصله «اغْلُلُوا» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت اللام في الثانية، وسقطت همزة الوصل.

وخذوه... الخاطئون: في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للحال المحذوفة. والتقدير: مقولًا فيه للخزنة. وخذوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والجملة معطوفة على جملة: خذوه. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الزمن والشّدة. والجحيم: مفعول ثان للفعل بعده مقدم منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على التي قبلها. وذرع: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره «سبعون» المرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة في محل جر صفة لـ «سلسلة». وذراعًا: تمييز منصوب. وجملة اسلكوه: معطوفة بـ «ثم» على الجملة قبلها أيضًا. وصَلُّوا وزنه: فَعُّوا، أصله «صَلِّيُوا» والتضعيف فيه للمبالغة والتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

(٢) لايؤمن به: ينكر وجوده أو توحيده. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعظيم: الذي لا مثيل له في ذلك، ولا يتصوره عقل، ولا يحيط بكنهه بصيرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويحض: يحثّ ويحرّض نفسه أو غيره. وهو على وزن: يَفْعُلُ، وأصله «يَحْضُضُ» نقلت حركة الضاد الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الضاد في الثانية. والطعام: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أطعَمَ، بمعنى الإطعام مضاف إلى مفعوله في المعنى. والمسكين: الفقير المحتاج. وأل: لتعريف الفرد من الجنس. واليوم: هذا الوقت. فأل: عهدية حضورية.

﴿فلا﴾ لا: زائدة ﴿أُقسِمُ بما تُبصِرُونَ﴾ ٣٨ من المخلوقات، ﴿وما لا تُبصِرُونَ﴾ ٣٩ منها، أي: بكل مخلوق. ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآنَ ﴿لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ٤٠، أي: قاله رسالةً عن الله – تعالى – ﴿وما هُوَ بِقَولِ شاعِرٍ، قَلِيلًا ما تُؤمِنُونَ ٤١، ولا بِقَولِ كاهِنٍ – قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٢. بالتاء والياء في الفعلين. وما: زائدة مُؤكِّدة. والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها، مما أتى به النبيّ ﷺ من الخير والصلة والعفاف، فلم تُغنِ عنهم شيئًا – بل هو ﴿تَنزِيلٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ﴾ ٤٣.(١)

وههنا أي: في هذا المكان. وطعامٌ أي: ما يؤكل أو يشرب، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: طَعِمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والصديد: ما يسيل من الأجواف مختلطًا بالقيح والدم. وقول المحلي «أو شجر» تفسير آخر للغسلين. خ: «أو شجر فيها يأكله أهل النار». والزيادة من تفسير البغوي ٤: ٣٩٠. ويأكله: يتغذى به. والخاطئ: من يفعل غيرالصواب باختيار وعزم. والكفر أشنع ذلك.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٩. وكان: انظر الآية ١٢ من سورة ن. واسم كان: يعود على «مَن» في الآية ٢٥. ولا: نافية للحال اللازمة في المواضع الثلاثة قبل الفعل حرف نفي. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يؤمن». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان، عطفت عليها جملة: لا يحض. فهي في محل نصب بالعطف. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ»، الاسمية الكبرى ذات الوجهين. وهي استئنافية ضمن القول. والنفي في الجملتين يعني وجود العكس مؤكدًا، أي: يكفر ويأمر بالبخل حقًّا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». واليوم: ظرف زمان منصوب متعلق به أيضًا.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق مثل «اليوم». وحميم: اسم مؤخر مرفوع لـ «ليس». والجملة استئنافية ضمن القول أيضًا. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وطعام: معطوف على «حميم» مرفوع بالعطف. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن طعام، لا بصفة خلافًا لِما ذكره المعربون. انظر إعراب الجمل ص ٣٤٨. وغسلين: مجرور بالكسرة الظاهرة. والخاطئون: فاعل مؤخر مرفوع بالواو لـ «يأكل». وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة في محل جر صفة لـ «غسلين» ختامًا للقول. وغسلينٌ على وزن: فِعْلِينٌ، مبالغة «غِسل وغُسالة» بمعنى اسم المفعول من مصدر: غُسِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وفيه زيادة الياء والنون لتحقيق ذلك التوكيد.

(١) روي أن زعماء المشركين اختلفوا في اتهاماتهم للنبي ﷺ، واضطربوا في الادعاءات، وقالوا: هو ساحر أو شاعر أو كاهن. فنزلت الآيات. تفسيرا القرطبي ١٨: ٢٧٤ والآلوسي ٢٩: ٨٩.

وقول المحلي «زائدة» يعني: للمبالغة في التوكيد. والأولى أنّها للنفي، فلا قسم ولا جواب. انظر ص١٩٠٢. وسقط «لا» من الأصل وث وط والصاوي والمنحة وبعض المطبوعات. وأقسم: أحلف. وتبصرون أي: ترونه عِيانًا. والقول: المقول تلاوة وتبليغًا، مصدر بمعنى اسم المفعول عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والرسول: من أرسل مكلفًا بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وكريم أي: مكرّم عند الله، لِما جمع من الكمالات ومعالي الشرف. والشاعر: من ينظم الشعر. وتؤمن: تصدق. والكاهن: من يدعي علم الغيب، استعانة بالأوثان والشياطين كذبًا وافتراء. وكلاهما اسم فاعل منقول إلى اسم جنس للمبالغة.

وتذكرون: تتذكرون، أي: تستحضرون الحقائق والأدلة عليها، حذفت التاء الثانية للتخفيف. وبالياء يريد القراءة «يُؤمِنُونَ» و«يَذَّكَّرُونَ». وكان على المحلي أن يذكر تضعيف الذال. وفي الأصل وخ: «بالياء والتاء». وقوله «زائدة مؤكدة» أي: لتوكيد معنى القلة في الموضعين. ط: «مزيدة مؤكدة». وتنزيل أي: منزَّل وموحى على لسان جبريل. ومنه أي: من عنده وبأمره. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل الخلائق. وأل: جنسية لاستغراق الحقيقي.

والفاء: حرف استئناف. والباء: حرف جر معناه القسم يتعلق بـ «أقسم». والجملة استئنافية. وما: اسمٌ موصول للعاقل وغيره في محل جر، عطف عليه نظيره. فهو في محل جر بالعطف. والجملة بعد كل منهما صلة له. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٩. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وقولُ: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. وكريم: صفة لـ «رسول» مجرورة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة استئنافية لا جواب القسم. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. انظر الآية ٢ من سورة ن. وهو: ضمير منفصل في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ في الموضعين معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه.

وقول: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». والجملة معطوفة على الاستئنافية للتوكيد. وقليلًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تؤمن وتذكر، لبيان النوع والتوكيد. والجملة اعتراضية في الموضعين. ولا: حرف زائد. انظر الآية ٣٦. وقول: معطوف على «قولِ» مثله في اللفظ والمحل بالعطف. وتنزيل: خبر لمبتدأ محذوف. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ». هذا على ماذكر المعربون، والأولى أنّ «تنزيل» صفة لـ «قول» في الآية ٤٠، لبيان أن ما يتلوه النبي ﷺ هو

﴿ولو تَقَوَّلَ﴾ أي: النبيّ ﴿علَينا بَعضَ الأقاويلِ﴾ ٤٤، بأن قال عنّا ما لم نقُله، ﴿لَأخَذنا﴾: لنِلنا ﴿مِنهُ﴾ عِقابًا ﴿بِاليَمينِ﴾ ٤٥: بالقُوّة والقُدرة، ﴿ثُمَّ لَقَطَعنا مِنهُ الوَتينَ﴾ ٤٦: نِياطَ القلب - وهو عِرق مُتّصل به، إذا انقطع مات صاحبه - ﴿فما مِنكُم مِن أحَدٍ﴾ هو اسم «ما» ومن: زائدة لتأكيد النفي، ومنكم: حال من: أحد، ﴿عَنهُ حاجِزينَ﴾ ٤٧: مانعين، خبرُ «ما». وجُمِعَ لأنّ «أحدًا» في سياق النفي بمعنى الجمع. وضمير «عنه» للنبيّ، أي: لا مانعَ لنا عنه من حيثُ العِقابُ.(١)

﴿وإنَّهُ﴾ أي: القُرآنَ ﴿لَتَذكِرةٌ لِلمُتَّقِينَ﴾ ٤٨، ﴿وإنّا لَنَعلَمُ أنَّ مِنكُم﴾ - أيها الناس - ﴿مُكَذِّبِينَ﴾ ٤٩ بالقُرآن، ومُصدّقين، ﴿وإنَّهُ﴾ أي: القُرآنَ ﴿لَحَسْرَةٌ على الكافِرينَ﴾ ٥٠، إذا رأوا ثوابَ المُصدّقين، وعِقابَ المُكذّبين به، ﴿وإنَّهُ﴾ أي: القُرآنَ ﴿لَحَقُّ اليَقينِ﴾ ٥١، أي: لَليقينُ الحقُّ. ﴿فَسَبِّحْ﴾: نزّهْ ﴿بِاسمِ﴾ - الباء: زائدةٌ - ﴿رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ ٥٢.(٢)

وحي، لا تقوّل كما يزعمون. ومن رب: متعلقان بـ «تنزيل». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(١) تقوله أي: اختلقه كذبًا كما تزعمون. وبعض الشيء: ما هو قليل منه ولو كلمة واحدة. والأقاويل: جمع أقوال قلبت ألفه ياء في الجمع لوقوعها بعد كسر. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والأقوال: جمع قول. وهو المقول. وقول المحلي «بالقوة» أي: بالشدة والعنف كما ننتقم من كل مفتر علينا. وقطعه: فصله عما يتصل به. الوتين: الشّريان الخارج من القلب، ينقل الدم النقي إلى الجسم. وهو على وزن: فَعِيلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: وَتَنَ، أي: ثَبَتَ ودام، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والنياط: جمع نَوط. وهو عرق غليظ يعلق به القلب. وقوله «اسم ما» يعني أنه مجرور لفظًا مرفوع محلًّا، وما: انظر الآية ٤١. وقوله «لتأكيد النفي» أي: ولتوكيد العموم. وقوله «حال» أي: متعلقان بحال مقدمة محذوفة.

والواو: حرف اعتراض. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غيرُ جازم. وتقول: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: تَفَعَّلَ، وأصله «تَقَوْوَلَ» والزيادة فيه تفيد التكلف والافتعال، أدغمت الواو الأولى في الثانية. وعلينا: متعلقان بـ «تقول». وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وبعض: مفعول به منصوب ومضاف. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط في الموضعين. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخذ». والباء: للملابسة حرف جر. واليمين: مجرور بالكسرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: أخذ. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن: الوتين، مع التوكيد. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: للتبعيض حرف جر. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق باسم الفاعل: حاجزين. والجملة معطوفة على جملة: قطعنا. وهي ختام الاعتراض.

(٢) التذكرة: ما يذكّر بالخير ويعظ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه، بالامتثال للأمر والنهي. وإنما خُص المتقون بالتذكر لأنهم هم المنتفعون بذلك دون غيرهم. ونعلم: نحيط بالغ الإحاطة. والمكذب: المنكر الجاحد. وذكر المكذبين يستلزم وجود المصدقين، أي: ومنكم مصدقين. ولذلك كان الوحي والرسل، فيظهر للعِيان المطيعُ من العاصي. والحسرة: الندم والأسف الشديد، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: حَسَرَ، بمعنى اسم الفاعل لتوكيد المبالغة، أي: يكون تكذيب القرآن سببًا للتحسر والندم يوم القيامة. والكافر: الجاحد المكذب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والحق: الصادق الثابت.

واليقين: المعتقَد المتيقَّن لا شك فيه، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وفي ع والصاوي وبعض المطبوعات: «أي اليقين الحق». ث: «أي لليقين حق اليقين». وفي قرة العينين: «أي اليقين المتيقن حق التيقن». وفي المنحة: «أي اليقين الحق للمتيقن». ونزهْه أي: عما لا يليق بذاته وصفاته. وتنزيه الاسم مراد به تنزيه ذات المسمى، على سبيل المبالغة. وقوله «الباء زائدة» يعني أنها حرف جرٍّ زائدٌ لتوكيد التعبير، كأنه مكرر بلفظه مرتين. وفيما عدا الأصل والمنحة «باسم زائدة» أي أن الباء والاسم زائدان. وهذا بعيد لأن الأسماء لا تزاد. وانظر تفسير الآية ٧٤ من سورة الواقعة. والعظيم: انظرالآية ٣٣. ع: «العظيم سبحانه جل وعلا». وفيما عداها وعدا الأصل وخ: العظيم سبحانه.

وإن: للتوكيد في المواضع الأربعة. انظر الآية ١٩. واللام هي المزحلقة في المواضع الأربعة أيضًا للمبالغة في التوكيد والحال. وتذكرة: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة معطوفة على جواب القسم في الآية ٤٠ لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجمل الثلاث التالية بالواوات. فالتوكيد منسحب عليها مع المبالغة فيه أيضًا، ولا محل لها من الإعراب بالعطف. وللمتقين: انظر آخر الآية ٥٢ من سورة ن. وإنا: انظر الآية ١٧ من تلك السورة. وجملة نعلم: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وأنّ: مصدرية للتوكيد. انظرالآية ١٩. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ». ومكذبين: اسمها منصوب بالياء.

والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: نعلم. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «حسرة» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». وحق: خبر لـ «إنّ» قبله مرفوع ومضاف. وهو في الأصل صفة قدمت على الموصوف مضافة إليه للمبالغة في التوكيد. والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وسبح: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. واسم: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والعظيم: صفة لـ «اسم» مجرورة.

٧٠
سورة المَعارج

مكية، أربعٌ وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سأَلَ سائلٌ﴾: دعا داعٍ ﴿بِعَذابٍ واقعٍ ١ لِلكافِرينَ، لَيسَ لَهُ دافِعٌ﴾ ٢ - هو النضرُ بنُ الحارثِ، قال: «اللَّهمَّ إن كانَ هٰذا هُوَ الحَقَّ» الآية - ﴿مِنَ اللهِ﴾: مُتَّصل بـ «واقع»، ﴿ذِي المَعارِجِ﴾ ٣: مَصاعِدِ الملائكة وهي السماوات،(١) ﴿تَعرُجُ﴾ - بالتاء والياء - ﴿المَلائكةُ والرُّوحُ﴾: جبريل ﴿إليهِ﴾: إلى مَهبِط أمره من السماء، ﴿في يَومٍ﴾: متعلّقٌ بمحذوف، أي: يقع العذاب بهم في يوم القِيامة، ﴿كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ ألفَ سَنةٍ﴾ ٤ بالنسبة إلى الكافر، لِما يَلقى فيه من الشدائد. وأمّا المُؤمن فيكون عليه أخفَّ من صلاة مكتوبة، يُصلّيها في الدنيا، كما جاء في الحديث. ﴿فاصبِرْ﴾ - وهذا قبل أن يُؤمر بالقِتال - ﴿صَبرًا جَميلًا﴾ ٥ أي: لا جزع فيه.(٢)

(١) كان النضر بن الحارث - وهو ابن خالة النبي ﷺ وأحد زعماء المشركين - يحارب الإسلام والمسلمين ويهزأ بالوحي، فدعا هُزءًا وتحديًا بنزول العذاب على نفسه وعلى المشركين، إن كان القرآن من عند الله، فجاءت هذه الآيات تتوعد بما طلب. وقد قُتل يوم بدر، وهو حامل لواء المشركين، ليكون له في الآخرة أشد مما طلب. المستدرك ٢:٥٠٢ والدر المنثور ٦:٢٦٣ - ٢٦٤ والمحرر ٥:٣٦٤ والبحر ٨:٣٣٢ وفتح القدير ٥:٤١٤ والواحدي ص ٤٧٤ وتفاسير الطبري ٢٩:٤٤ وابن كثير ٤:٤١٨ والرازي ١٠:٦٦٧ والخازن ٧:١٢٣ ومجمع البيان ١٠:٩٣-٩٤ والقرطبي ١٨:٢٧٨ وأبي السعود ٩:٢٩ ولباب النقول.

والعذاب: التعذيب انتقامًا وتنكيلًا. والواقع: الكائن الحاصل فعلًا. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: وَقَعَ، يفيد معنى المضي، عُبِّرَ به عن المستقبل للدلالة على تحققه، كأنه وقع فيما مضى. الفتوحات ٤:٤٠٣. والكافر: من كذَّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذهنية. والدافع: من يكف ويمنع. والآية هي ذات الرقم ٣٢ من سورة الأنفال. ومن الله أي: من عنده وبأمره. وقول المحلي «متصل بواقع» يعني أن الجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل: واقع. والمعارج: جمع مَعرَج. وهو مكان الصعود. وذو المعارج أي: صاحبها خلقها على شكل خاص، وهو مالكها والمتصرف فيها وحده. وأل: عهدية ذهنية أيضًا.

وسأل: فعل ماض مبني على الفتح. وسائل: فاعل مرفوع. وفي الجناس الاشتقاقي مبالغة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «سأل»، لِما تضمن من معنى الدعاء. والجملة ابتدائية. وواقع: صفة لـ «عذاب» مجرورة. واللام: للاستعلاء المعنوي بمعنى: على، تتعلق بـ «واقع». وليس: نافية للحال. انظر الآية ٥٣ من سورة الحاقة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». ودافع: اسمها المؤخر مرفوع. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: دَفَعَ، بمعنى اسم الذات للمبالغة. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «عذاب». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وذي: صفة للفظ الجلالة مجرورة بالياء ومضافة. والمعارج: مضاف إليه مجرور.

(٢) في هذا تهديد ووعيد للمشركين، وتسلية للنبي ﷺ والمؤمنين. وتعرج: تصعد وترقى. وبالياء يريد القراءة «يَعرُجُ». والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتفسير «الروح» بجبريل يعني أنه من عطف الخاص على العامّ للمبالغة والتعظيم. وأل: عهدية ذهنية. وإليه أي: إلى الله، عز وجل. تفسير البغوي ٤:٣٩٢. وفي هذا بيان لاستعلاء المولى، تعالى. وقول المحلي «مهبط أمره» يعني المكان الذي ينزل إليه أمره - تعالى - فتتلقاه الملائكة. وهذا تأويل للمعنى لا دليل عليه، مستفاد من التلخيص وأصله في الكشاف ٤:٦٠٩. وانظر تعليق العفيفي على تفسير الجلالين. واليوم: الوقت والزمن. وقوله «متعلق بمحذوف» هو من التلخيص أيضًا بتصرف، حيث جاء «جُعل في يوم ظرفًا لواقع... أي: يقع العذاب في يوم». وليس فيه تقدير لمحذوف، لأن التعلق بـ «واقع» نفسه، وجملة تعرج: اعتراضية.

وفي قول المحلي تفكيك للنظم الكريم، وتكلف في التقدير. وانظر الآية ٨ والفتوحات ٤:٤٠٤. والظاهر أن الجار والمجرور متعلقان بـ «تعرج»، والجملة في محل نصب حال من لفظ الجلالة، لبيان عظمة ما تقطعه الملائكة من المسافات في اليوم الواحد من أيامنا. ومقداره أي: قدر طوله ومدته. وقوله «لما يَلقى فيه» يعني أن العدد هنا لا يراد به حقيقته، لأنه للتمثيل والتقريب، وبيان ما يكون عليه حال الكافرين من الهول. وفي الأصل: «لما يلقاه فيه». والحديث المشار إليه ضعيف، في المسند ٣:٧٥ وتفسير الطبري ٢٩:٤٥ والكامل لابن عدي ٣:١١٤. واصبر: استمر على تحمل الهزء والتعنت والمكابرة. وقوله «قبل أن يؤمر بالقتال» يعني أن الأمر بالصبر منسوخ بآيات قتال المشركين، في أوائل سورة التوبة. وهذا مردود بأن الصبر الجميل لازم للنبوة أبدًا. انظر الناسخ والمنسوخ ٣:١٢٥.

وتعرج: فعل مضارع مرفوع. والملائكة: فاعل مرفوع. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تعرج». وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. ومقدار: اسم «كان» مرفوع ومضاف. وخمسين: خبر «كان» منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكرالسالم. وألف: تمييز منصوب ومضاف.

﴿إِنَّهُم يَرَوْنَهُ﴾، أي: العذابَ، ﴿بَعِيدًا﴾ ٦: غيرَ واقع، ﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ ٧: واقعًا لا محالة، ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ - مُتعلّق بمحذوف، أي: يقعُ - ﴿كَالْمُهْلِ﴾ ٨: كذائب الفِضّة، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ ٩: كالصّوف، في الخِفّة والطيران بالريح، ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ ١٠: قريبٌ قريبَه، لاشتغال كُلّ بحاله.(١) ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي: يُبصِّر الأحِمّاءُ بعضُهم بعضًا، ويتعارفون ولا يتكلّمون - والجملة مُستأنفة - ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ﴾: يتمنّى الكافر ﴿لَوْ﴾ بمعنى: أن ﴿يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ - بكسر الميم وفتحها - ﴿بِبَنِيهِ﴾ ١١، ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ ١٢، ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾: عشيرته لفصله منها ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ ١٣: تضمّه، ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ١٤ ذلك الافتداءُ: عطفٌ على «يفتدي».(٢)

والجملة في محل جر صفة لـ «يوم». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الأمرمترتب على التهكم بالسؤال. واصبر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. وصبرًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وجميلًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة استئنافية.

(١) إنهم أي: الكافرين. ويرون: يعتقدون ويتخيلون. والتعبير بالبعيد عن غير الواقع يعني الاستبعاد والإنكار، أي: ينكرونه ويكذبون وقوعه. ونراه أي: نعلمه. وكل واقع هو قريب عند العرب والناس جميعًا. وتكون: تصير. والسماء: ما يحيط بالأرض من الأجرام والعوالم. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، أي: كل سماء. وقول المحلي «متعلق» يعني «يوم»، وهو من البحر ٨: ٣٣٣. وفي التلخيص أنه بدل من «في يوم» من الآية ٤ فهو منصوب بالبدلية ولا يعلق. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «تقديره يقع». والجبال: جمع جبل. وهو ماعلا وغلظ من الأرض. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا. وقوله «بالريح» أي: بسبب شدة الهواء. وفي الأصل: «في الريح». ويسأله أي: عن حاله ويكلمه. والنكرتان بعدُ تفيدان العموم لكل حميمين.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ويرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وبعيدًا: مفعول ثان منصوب، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية للأمر بالصبر. ونرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وقريبًا: مفعول ثان أيضًا منصوب، وصفة مشبهة تفيد المبالغة. والجملة معطوفة على الجملة الكبرى والتوكيد منسحب عليها أيضًا.

وجملة «يقع» المقدرة: بدل من «قريبًا» في محل نصب. والأولى أن يقدر المتعلَّق «واقعًا»، أي: كائنًا وحاصلًا، وهو البدل المنصوب، لأن تقدير الكون العام المشتق أولى. وتكون: فعل مضارع ناقص مرفوع. والسماء: اسم مرفوع لـ «تكون». والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر «تكون» في الموضعين ومضاف. وجملة تكون السماء كالمهل: في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل جر بالعطف. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. ولا: نافية للحال اللازمة. وحميم: فاعل للفعل قبله مرفوع. وحميمًا: مفعول به منصوب.

(٢) يعني أن جملة «ينجيه»: معطوفة على هذه الجملة، فهي داخلة في حيز التمني لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويبصّره أي: يُجعل بقربه ليراه عِيانًا ويعرفه. وذكرُ التبصير هو لبيان أن عدم التساؤل ليس للبعد والافتراق، بل لانشغال كل بما هو فيه من الهول، مع أنه يرى قريبه ويعاين ما يلقاه. فالاستئناف بياني، جوابًا لسؤال مقدر: هل تُرك سؤال بعضهم بعضًا لكونهم في أمكنة مختلفة؟ والمجرم: من يقترف السوء والقبائح باختيار وعزم. والكفر أشنع ذلك. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: مجرمهم. وقول المحلي «بمعنى أن» أي: حرف مصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والتقدير: يود الافتداءَ والإنجاء. والمعنى: يود أن يملك ذلك كله، ويفتدي به فينجو.

ويفتدي أي: ينقذ نفسه وحدها ويخلصها. ويومئذ أي: يوم إذْ يقع ذلك المذكور. واليوم: الوقت والزمن. وبفتحها يريد القراءة «يَوْمَئِذٍ»، والبناءُ على الفتح لإضافة يوم إلى مبنيّ، هو: إذ. والبنون: جمع ابن. وهو الولد الذكر أو الحفيد. وإنما خُص الذكور ههنا لِما كان يفضّلهم به المشركون على البنات. وقوله «لفصله منها» يعني أن فصيلة الإنسان: المجموعة المفصول منها مباشرة. فهي على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فُصِلَ، نقل للتعبير عن اسم الذات توكيدًا للمبالغة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وتضمه أي: في النسب ووقت الشدة. والأرض: التي فيها الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وجميعًا أي: مجموعين دفعة واحدة. وينجيه أي: ينقذه ويخلصه.

ويبصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. ووزن الفعل: يُفَعَّلُ، وأصله «يُبَصْصَرُ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الصاد الأولى في الثانية. يقال: بَصُرتُ الشيءَ، أي: أبصرتُه وعرفته. وهي لغة هذيل، يُعَدُّون «فَعُلَ» إذا كان قابلًا للتعدية. اللسان والتاج (رحب). وانظر المصباح المنير (بصر). ولما ضعّف الفعل أصبح ينصب مفعولين، أولهما صار نائب فاعل، والثاني هو الهاء في محل نصب. وإنما عبر بالجمع عن الحميمَين حملًا على المعنى، إذ وقوعهما في حيز النفي يستلزم العموم لكل حميمين في الوجود.

﴿كَلَّا﴾: ردٌّ لما يَوده، ﴿إِنَّهَا﴾ أي: النارَ ﴿لَظَى﴾ ١٥: اسم لجهنَّمَ لأنها تتلظَّى، أي: تتلهَّب على الكُفَّار، ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ ١٦: جمع شَواة - وهي جلدة الرأس - ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ ١٧ عن الإيمان، بأن تقول: «إليَّ إليَّ»، ﴿وَجَمَعَ﴾ المال ﴿فَأَوْعَى﴾ ١٨: أمسكه في وِعائه، ولم يُؤدِّ حقّ الله منه.(١)

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ١٩: حالٌ مُقدَّرة، وتفسيره: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ ٢٠ وقتَ مسّ الشرّ، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ ٢١ وقتَ مسّ الخيرِ أي: المالِ، لحقِّ الله منه، ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ ٢٢، أي: المؤمنين، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ ٢٣: مُواظبون، ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ ٢٤، هو الزكاة، ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ٢٥: المُتعفِّف عن السؤال فيُحرَم، ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ٢٦: الجزاء، ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ ٢٧: خائفون - ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ ٢٨ نزولُه -(٢) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ٢٩، إلا

ويود: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل نصب حال من ضميرَي الجماعة قبلها. ويفتدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على المجرم. والجملة صلة الحرف المصدري «لو» لا محل لها من الإعراب. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يفتدي». ويوم: مضاف إليه مجرور بالكسرة ومضاف.

وإذ: اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ومضاف أيضًا، وهو يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهي في محل جر مضاف إليه أيضًا. انظر الآية ١٥ من سورة الحاقة. والباء: للاستعانة حرف جر يتعلق بـ «يفتدي». وبني: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومضاف. وأخي: معطوف على «بني» مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. والتي: في محل جر صفة لـ «فصيلة». وتؤوي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وكذلك: ينجي. وفاعل ينجي: ضمير يعود على المصدر المضمن في «يفتدي». وجملة تؤويه: صلة الموصول قبلها. ومَن: اسمٌ موصول معطوف أيضًا على «بنيه» في محل جر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. وجميعًا: حال من «مَن» منصوبة. وثم: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية بمعنى الفاء، عُبِّرَ بها عن ذلك لاستبعاد النجاة، ولو كان يملك ما ذكر وأراد الفداء، أي: هيهات هيهات منه ذلك!

(١) قول المحلي «رد لما يوده» أي: نفي له مؤكّد وتأييس منه. والمعنى: لا افتداء ولا نفع في ذلك اليوم. وجازت إعادة الضمير على النار، وإن لم يجرِ لها ذكر قبل، لدلالة لفظ العذاب عليها. والنزاعة: الشديدة القلع والكشط. وتدعوه: تلتقطه وتجذبه. وأدبر: ولّى ظهرَه وهرب. وهو على وزن: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للمبالغة. وتولى: صدّ وامتنع. وجمعه: كدّسه وخزنه.

وكلّا: حرف جواب لنفي ما قبله وإثبات ما بعده بالحصر، معناه الردع والإنكار التوبيخي مع التعجّب والتنبيه على الخطأ. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. ولظى: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة. وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، وزنه: فَعَلُ، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: لَظِيَ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. والجملة استئنافية. ونزاعة: خبر ثان لـ «إنّ» مرفوع. وهو على وزن: فَعّالةٌ، مبالغة اسم الفاعل مؤنثة من مصدر: نَزَعَ، أصله «نزْزاعةٌ» أدغمت الزاي الأولى في الثانية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والشوى: مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة منصوب محلًا مفعول به لـ «نزاعة». وهو على وزن: الْفَعَل، أصله «الْشَوَيُ» قلبت الياء ألفًا، وأبدلت اللام شينًا وأدغمت في الشين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

وهو اسم جنس جمعيٌّ، لا جمع خلافًا لِما نقل المحلي عن التلخيص. وشَواة على وزن: فَعَلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: شُوِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء مزيدة في للنقل من الوصفية إلى الاسمية. انظر مقاييس اللغة ٣:٢٢٤. وتدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر يعود على النار. والجملة في محل رفع خبر ثالث. ومَن: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به. وجملة أدبر: صلة الموصول. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والجملة معطوفة على صلة الموصول تفيد التوكيد. وكذلك إعراب جملة: جمع. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وأوعى: مثل: تولى، وزنه: أفعَلَ، وأصله «أوعَيَ»، والهمزة مزيدة فيه للمبالغة، قلبت الياء ألفًا. والجملة معطوفة على جملة: جمع.

(٢) الإنسان: كل جنس البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وخلق أي: وجد في خلقه وطُبع. والهلوع: الشديد الفزع مع الإغراق في كره الإنفاق وقلة الصبر، مبالغة اسم الفاعل مشتقة من الهلع. وقول المحلي «حال مقدرة» يعني أن «هلوعًا»: حال منصوبة عن نائب الفاعل المستتر في «خلق»، قُدِّر له أن يتصف بها بعد ولادته، وليست فيه قبلها أو حينها. وقوله «تفسيره» يعني أن الآيتين التاليتين فيهما بيان للمراد بالهلوع. وهو تفسير بياني لا نحوي. ومسه: نزل به وخصه. عُبِّرَ بالمس عن ذلك لبيان القلة، ومع ذلك لا يتحمل ولا يصبر. والشر: ما فيه ضرر وأذى. والجزوع: الكثير الغم والتألم. والخير: ما فيه نفع وكسب. و«أل» في «الشر والخير»: لتعريف حقيقة الجنس. والمنوع: الشديد الحرمان لأصحاب الحقوق. وهي التي شرعها الله لهم وأمر بأدائها، كالزكاة والصدقة وصلة الرحم.

وعُبِّرَ عن المؤمنين بـ «المصلين» لأن الصلاة عماد الدين.

عَلَى أزواجِهِم أو ما مَلَكَتْ أَيمانُهُم﴾ من الإماء - ﴿فإنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ ٣٠. فَمَنِ ابتَغَى وَرَاءَ ذَٰلِكَ فأُولَٰئِكَ هُمُ العادُونَ﴾ ٣١: المُتجاوزون الحلالَ إلى الحرام - ﴿والَّذِينَ هُم لِأماناتِهِم﴾، وفي قراءة بالإفراد: ما اؤْتُمِنوا عليه من أمر الدين والدنيا، ﴿وعَهدِهِم﴾ المأخوذ عليهم في ذلك، ﴿راعُونَ﴾ ٣٢: حافظون، ﴿والَّذِينَ هُم بِشَهاداتِهِم﴾ - وفي قراءة بالجمع - ﴿قائمُونَ﴾ ٣٣: يُقيمونها ولا يكتمونها، ﴿والَّذِينَ هُم عَلَى صَلاتِهِم يُحافِظُونَ﴾ ٣٤ بأدائها في أوقاتها. ﴿أُولَٰئِكَ في جَنّاتٍ مُكرَمُونَ﴾ ٣٥.(١)

والصلاة هي العبادة المكتوبة. والمواظب: من لا يترك الأداء ولو قضاء. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يملك من نقد أو عقار أوتجارة أو زراعة أو حيوان. وفي النسختين: «والذين هم في أموالهم». والحق: المقدار يَستحق ويجب دفعه. والمعلوم: ما يعيّنه الإنسان للبذل. والسائل: من يطلب الصدقة والعون. وقوله «يحرم» يعني أن الناس يظنونه غنيًّا فيحرمونه من العطاء. ويصدقون به: يؤمنون بوجوب حصوله يقينًا. واليوم: الوقت والزمن. والعذاب: التعذيب يوم القيامة عقوبة وتنكيلًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وغير مأمون نزوله أي: أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن وقوعه عليه، لأن النجاة منه لا تكون إلّا برحمة الله، تعالى.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٦. وخلق: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على: الإنسان. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى استئنافية. وإذا: اسمية ظرفية للتكرار في الموضعين، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان، الأول متعلق بمبالغة اسم الفاعل «جزوعًا»، والثاني بـ «منوعًا». والجملة بعده في محل جر مضاف إليه في الموضعين. ومس: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وجزوعًا: بدل من «هلوعًا» منصوب بالبدلية. وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون. ومنوعًا: معطوف على «جزوعًا» منصوب بالعطف، وليس حالًا أوصفة أو خبرًا لمحذوف. وإلّا: حرف استثناء. والمصلين: مستثنى منصوب بالياء. وأل: عهدية ذهنية. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل نصب صفة لـ «المصلين»، عطفت عليه نظائره السبعة في الآيات التالية. فهي في محل نصب بالعطف. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ في الموضعين.

وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق باسم الفاعل «دائمون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ قبله: هم. والجملة صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حق. والجملة صلة الموصول أيضًا. ومعلوم: صفة لـ «حق» مرفوعة.

واللام: للاختصاص حرف جر. والسائل: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة ثانية محذوفة لـ «حق». وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يصدق». والجملة صلة الموصول كذلك. والدين: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. ومن: للسببية تتعلق باسم الفاعل «مشفقون» الذي هو خبر مرفوع بالواو للمبتدأ قبله: هم. والجملة صلة الموصول أيضًا. وعذاب: مجرور بالكسرة ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وغير: وصفية للمغايرة خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة اعتراضية للإيذان بلزوم الخوف مع الرجاء، وفيها «عذاب ربهم» مُقام مَقام المضمر لتحقيق التهديد وتوكيده.

(١) الفروج: جمع فرْج. وهو العورة بين الرّجلين من أمام. وانظر الآيات ٥ - ٩ من سورة المؤمنون. والحافظ: من يصون ويمنع بالستر وتجنب الوطء. والأزواج: جمع قلة يراد به الكثرة للزوج. وهو المرأة المتزوجة. وملكته: حازته تملكًا كما نص الشرع. والأيمان: جمع قلة أيضًا لليمين. وهو اليد اليمنى، عُبِّر بها عن الإنسان لأن صفقات المبايعة تكون بها. والإماء: جمع أمة. وهي المملوكة شرعًا. والملوم: المؤاخذ بمعصية. وابتغي: طلب وقصد بشهوته. ووراء ذلك أي: غير ما استُثني وخلاف ما أُبيح. والأمانة: ما تعهد الإنسان برعايته أو القيام به، مع ربه أو الناس أو نفسه. وبالإفراد يريد القراءة «لأمانتِهِم». والعهد: ما وعد به إنسان غيرَه بتوثيق أو بدونه. والشهادة: الاعتراف بما هو معلوم حقًّا للفصل في الخصومات. وبالجمع يريد القراءة «بِشهاداتِهِم». وأولئك أي: الموصوفون بما ذكر في الآيات ٢٢ - ٣٠ و٣٢ - ٣٤. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. والمكرم: من يُحسَن إليه بالرحمة والنعيم والرضا.

وهم: في محل رفع مبتدأ، وكذلك في الآيات ٣٢ - ٣٤. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وفروج: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «حافظون» الذي هو خبرمرفوع بالواو للمبتدأ قبله. والجملة صلة الموصول. وإلّا: استثنائية للحصر، إذ الحِفظ قبلها يتضمن معنى المنع، أي: النفي. وعلى: لابتداء الغاية المكانية بمعنى: مِن، تتعلق باسم الفاعل «حافظون». والتقدير: يمنعون فروجهم إلّا من أزواجهم، أي: لا يستبيحون نكاح غيرهن. وأو: عاطفة لمطلق الجمع بمعنى الواو. وما: اسمٌ موصول للعاقل معطوف على «أزواج» في محل جر بالعطف. وملكت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والجملة صلة الموصول قبلها. والفاء: للاعتراض والسببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وغير: وصفية للمغايرة خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة اعتراضية. والفاء الثانية: حرف استئناف. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وحرك بالكسر لالتقائه بسكون الباء، خبره جملتا الشرط والجواب.

﴿فمالِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ﴾: نحوك ﴿مُهطِعِينَ﴾ ٣٦: حالٌ، أي: مديمي النظر، ﴿عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشِّمالِ﴾ منك ﴿عِزِينَ﴾ ٣٧: حالٌ أيضًا، أي: جماعاتٍ حِلَقًا حِلَقًا، يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخل هؤلاء الجنة، لندخلَنّها قَبلَهم؟ قال تعالى: ﴿أيَطمَعُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أن يُدخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٨؟ كَلّا﴾: ردع لهم عن طمعهم في الجنّة. ﴿إنّا خَلَقْناهُم﴾ كغيرهم ﴿مِمّا يَعلَمُونَ﴾ ٣٩: من نُطَف. فلا يُطمع بذلك في الجنّة، وإنما يُطمع فيها بالتقوى.(١)

﴿فلا﴾ - لا: زائدة - ﴿أُقسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ والمَغارِبِ﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب. ﴿إنّا لَقادِرُونَ ٤٠ عَلَى أن نُبَدِّلَ﴾: نأتيَ بدَلَهم ﴿خَيرًا مِنهُم، وما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ﴾ ٤١:

وابتغى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم.

والفاعل يعود على: مَن. ووراء: مفعول به منصوب ومضاف.

وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والفاء جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط.

وأولئك: انظر الآية ١٦ من سورة التغابن. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والعادون: خبر مرفوع بالواو للمبتدأ: أولاء. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ختام الاعتراض.

والذين: معطوف على نظيره في الآية ٢٣ في محل نصب بالعطف.

ولأمانات: مثل: لفروج. والجملة صلة الموصول. والباء: للتعدية تتعلق باسم الفاعل «قائمون» خبر: هم. والجملة صلة الموصول أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يحافظ». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: هم. والجملة الكبرى صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم المفعول «مكرمون» الذي هو خبر للمبتدأ: أولاء. والجملة استئنافية.

(١) يعني أن جميع البشر مخلوقون وعبيد متساوون في العبودية أصلًا، فالمشركون كسائر جنسهم، وليس لهم ما يفضلهم، لأن التفضيل يكون يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح ورحمته، تعالى. وكفر: كذّب الله ورسوله. وقول المحلي «حال» أي: من الاسم الموصول منصوبة بالياء. واليمين: الجهة اليمنى. والشمال: الجهة اليسرى. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب في الموضعين. وذكر الجهتين يعني جميع الجهات. والعِزُون: جمع عِزَة. وهي الجماعة في تفرقة، أي: ما يُضم بعضه إلى بعض مع شيء من التفرق. وهو على وزن: فِعَة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُزِيَ، أي: ضُم وجمع، وأصله «عِزْوٌ» على وزن: فِعْل، حذفت الواو وعوض منها تاء، فحركت الزاي بالفتح. وقوله «حال» أي: ثانية من الاسم الموصول أيضًا، منصوبة بالياء لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم. والحِلَق: جمع حَلْقة.

وزاد بعد «قبلهم» في تفسير القرطبي ١٨: ٢٩٤: «ولئن أُعطوا منها شيئًا، لنُعطَيَنَّ أكثرَ منه. فنزلت». يعني أن الآيات نزلت ردًّا لزعمهم وما ادعوه لأنفسهم. فقد كان المشركون يجتمعون حول النبي يستمعون ولا ينتفعون، بل يكذبون ويستهزئون، ويقولون أمثال ما ذكر قبل، فجاءت الآيات بالزجر والتعنيف. تفاسير الرازي ١٠: ٦٤٦ والبحر ٨: ٣٥٣ وأبي السعود ٩: ٣٤ والآلوسي ٢٩: ١١٠ - ١١١والواحدي ص ٤٧٤. ويطمع: يشتهي ويرغب. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمرء: الإنسان. ويدخلها: ييسَّر له الدخول فيها. والنعيم: الحياة الطيبة دائمًا. والردع: الرد والانتهار. وخلق: أوجد وأنشأ. ويعلمون أي: يدركونه ويعرفونه. وقوله «بذلك» أي: بسبب ذلك الأصل الوضيع.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجب والتوبيخ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية، والتقدير: أيُّ شيء حصل لهم وحملهم على مايفعلون؟ هذا ما لا ينبغي لهم فعله، وكان عليهم أن يتدبروا ويتعظوا. والذين: في محل جر باللام. وجملة كفروا: صلة الموصول. وقِبَل: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «مهطعين». وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام. واليمين: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «عزين». وعن الشمال: معطوفان في محل نصب لا يعلقان. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتقريع والتعجّب. وكل: فاعل للفعل قبله مرفوع ومضاف. وامرئ: مضاف إليه مجرور بالكسرة، وحركت الراء بالكسر أيضًا إتباعًا للهمزة بعدها. والجملة استئنافية.

ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «امرئ». وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٣٢ من سورة ن. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. والتقدير: في دخوله. وجنة: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وكلّا: حرف جواب لنفي ما قبله وإثبات ما بعده، مع الإنكار التوبيخي والزجر والتنبيه على الخطأ. وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنْ». وخلقنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «خلق». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. ويعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول.

بعاجزين عن ذلك. ﴿فَذَرْهُمْ﴾: اتركهم، ﴿يَخُوضُوا﴾ في باطلهم، ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دُنياهم، ﴿حَتَّى يُلَاقُوا﴾: يلقوا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ٤٢ فيه العذابَ،(١) ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: القُبور، ﴿سِرَاعًا﴾ إلى المحشر، ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصْبٍ﴾، وفي قراءة بضمّ الحرفين: شيء منصوب كعَلَم أو راية ﴿يُوفِضُونَ﴾ ٤٣ يُسرِعون، ﴿خَاشِعَةً﴾: ذليلة ﴿أَبْصَارُهُمْ، تَرْهَقُهُمْ﴾: تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ. ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ٤٤. ذلك: مُبتدأ وما بعده الخبر، ومعناه يومُ القيامة.(٢)

(١) في الآيات وعيد وتهديد للكافرين، وتسلية ووعد جميل للنبي ﷺ وأصحابه. وقول المحلي «زائدة» يعني أنها زيدت لفظًا لتوكيد القسم، فكأنه كُرِّر مرتين. والأولى أن لا: حرف نفي. فلا قسم ولا جواب. انظر ص١٩٠٢ و٢٠١٠. وأُقسم: أحلِفُ. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والمشارق: جمع مَشرِق. وهو مكان ظهور الكوكب من الأفق. فمشارقه: أمكنة شروقه المختلفة. وكذلك المغارب: جمع مَغرِب. وهي أمكنة الغروب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والقادر: المتمكن بذاته دون منازع أو معين. ونأتي بدلهم أي: نُهلكهم وننشئ غيرهم. وخيرًا أي: خلقًا أفضل منهم في الاستجابة للهدى والإيمان. وقوله «ذلك» أي: التبديل.

ويخوض: يسير ويتنقل على غير هدى. ويلعب: يتصرف فيما لا يجدي. وقوله «يلقوا» أي: يصادفوا. وهذا يعني أن زيادة الألف في «يلاقي» هي للمبالغة، وليست للمشاركة، وهو من المفاعلة لا من التفاعل، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٤٠٨. واليوم: وقت البعث للحساب. ويوعدون أي: يوعدونه، يذكر لهم تهديدًا بما سيكون فيه. وقوله «فيه العذاب» من التلخيص، وهو حل للمعنى لا تفسير دقيق، لأن الضمير العائد على الاسم الموصول هنا يكون في محل نصب لا في محل جر. وليس هو: العذاب.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. وأقسم: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. والباء: حرف جر معناه القسم. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أقسم». والجملة استئنافية. وإنّا: انظر الآية ٣٩. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وقادرون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق باسم الفاعل «قادرون». وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٣٢ من سورة ن. والمصدر المؤول في محل جر بـ «على». وخيرًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. ومن: لابتداء غاية التفضيل تتعلق باسم التفضيل «خيرًا». وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومسبوقين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا خبر «ما». والجملة معطوفة على الاستئنافية تفيد المبالغة في التوكيد لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وذر: فعل أمرمبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية. ويخوضوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، عطف عليه: يلعبوا. فهو مجزوم بالعطف. والتقدير: إن تذرْهم يخوضوا ويلعبوا. انظر الآية ٤ من سورة الملك. والجملة الشرطية في محل نصب حال من مفعول: ذر. وجملة يلعبوا: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. وحتى: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة وجوبًا. انظر الآية ٧ من سورة المنافقون. والمصدر المؤول في محل جر، أي: حتى لقائهم. والجار والمجرور تنازع فيهما الفعلان قبلهما، فيعلقان بالثاني. ويوم: مفعول به منصوب ومضاف. والذي: في محل نصب صفة لـ «يوم». ويوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والمفعول الثاني محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول. والجملة صلة الموصول.

(٢) يعني أنه بعض ما طلب المشركون تعجيله في أول السورة. وانظر الآية ٤٢. ويخرج: يُبعث بعد الموت حيًّا للحساب والجزاء. والأجداث: جمع قلة للجَدَث يراد به الكثرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين، أي: أجداثهم. وإنما تذكر القبور في مثل هذا السياق بناء على الأغلبية، لأن جمهور الناس يدفنون فيها. والسراع: جمع سريع. وهو المستعجل باندفاع واستهوال. والنَّصب: المنصوب، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: نُصِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وبضم الحرفين يريد «نُصُب». وهو الصنم المنصوب للعبادة والتقديس. وعبارة المحلي بعدُ توهم أنها تفسير للقراءتين. والعلم: ما يوضع في الطريق ليُهتدى به. والإسراع إليه يكون عند الضلال عن الطريق. والأبصار: جمع قلة أيضًا للبصر. وهو العين. وجُعل الخشوع في العين لأنه يعبِّر عما في النفس من الذلة والهوان. خ: «خاشعة أبصارهم ذليلة» كما في الوجيز. وذلك أي: الزمن المذكور في الآيتين ٤٢ و٤٣. وجعلُه مبتدأ تسمح في التعبير، لأن المبتدأ هو اسم الإشارة «ذا» وحده. انظر الآية ٣١. وقوله «ما بعده» أي: اليومُ. وأل: عهدية ذهنية.

ويومَ: بدل من «يومَ» قبله منصوب بالبدلية ومضاف لا يعلق. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يخرج». وسراعًا: حال أولى منصوبة من فاعل: يخرج. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكأنّ: لتوكيد الظن حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٧ من سورة الحاقة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «يوفض». والجملة صغرى في محل رفع خبر «كأنّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال ثانية. وخاشعة: حال أولى منصوبة عن فاعل: يوفض. وأبصار: فاعل لاسم الفاعل «خاشعة» مرفوع ومضاف. وقد صار

«خاشعة» صفة مشبهة للمبالغة برفعه السببيّ بالفاعلية. وترهق: فعل مضارع مرفوع. وذلة: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل نصب حال ثانية. وجملة «ذلك اليوم»: استئنافية. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «اليوم». وكانوا: انظر الآية ٣٣ من سورة ن. والجملة الكبرى صلة الموصول. ووزن يُوفِض: يُفْعِلُ، أصله «يُؤَوْفِضُ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوفِضُ.

٧١
سورة نوح(١)

مكية، ثمان أو تسع وعشرون آية.(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ﴾ أي: بإنذارِ ﴿قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ﴾، إن لم يؤمنوا، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١: مُؤلم في الدنيا والآخرة. ﴿قَالَ: يا قَوْمِ، إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ٢: بيِّنُ الإنذار، ﴿أَنِ﴾ أي: بأن أقول لكم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣،(٣) يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ – من: زائدةٌ. فإن الإسلام يُغفَر به ما قبله، أو تبعيضيةٌ لإخراجِ حقوق العباد – ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: أجلِ الموت. ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ بعذابكم، إن لم تؤمنوا، ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ. لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٤ ذلك لآمنتم.(٤)

(١) زاد في الأصل: «عليه السلام»، وفي خ: «عليه الصلاة والسلام»، وفي ث: ع م.

(٢) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تحديد نهاية بعضها.

(٣) أرسلناه: بعثناه مكلفًا بالدعوة إلى التوحيد والبعث مع العمل. ونوح: من أقدم الأنبياء. ونوح معناه: الساكن. ومن سماه عبد الله فقد وهِمَ. والقوم: الجماعة من الناس. وقوم نوح كانوا مشركين يعبدون الأصنام. فهو مرسل إليهم فقط. وأنذرهم أي: بلِّغهم ما يخوّفهم عاقبة الكفر. ويأتيهم: يجيئهم وينزل بهم. والعذاب: التعذيب عقوبة ونكالًا. وياقوم أي: ياقومي. والنذير: المنذر المخوِّف بالعقاب. واعبدوه: قدسوه وحده. واتقوه أي: تجنبوا محارمه وعصيانه، والزموا الامتثال لأمره ونهيه. وأطيعون: أطيعوني، أي: استجيبوا لِما أبلّغكم إياه، ودعوا ما أنتم عليه من الكفر.

وإنّا أرسلنا: انظر الآية ٣٩ من سورة المعارج. والجملة الكبرى ابتدائية. ونوحًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وأن: حرف مصدري مهمل في الموضعين الأول والثالث. وأنذر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة صلة الحرف المصدري قبلها. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، وهو الباء كما قدّر المحلي. وما ذكره صاحب الفتوحات ٤:٤٠٩ في توجيه عبارة المحلي، من كون «أن» الثالثة تفسيرية، غيرُ صحيح لأن ذكر «أقول لكم» هو لبيان المعنى دون الإعراب. انظر تفسير البيضاوي للآية ١. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «أنذر». وقبل: مجرور بالكسرة ومضاف. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويأتي: فعل مضارع منصوب. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وعذاب: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صلة الحرف المصدري قبلها. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. وقال: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة استئنافية بيانية.

ويا قوم... تعلمون: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وقوم: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. وهي في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والياء: في محل نصب اسم «إنّ». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «نذير» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». ومبين: صفة لـ «نذير» مرفوعة. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. واعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الحرف المصدري، عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وأطيعون: مثل: اعبدوا. والنون الثابتة هي حرف وقاية، حذفت بعدها ياء المتكلم للتخفيف ومناسبة الفواصل، وهي في محل نصب مفعول به.

(٤) يغفره: يستره ولا يؤاخذ به في الآخرة. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية التي تستحق العقاب. وقول المحلي «زائدة» يعني أن الاسم بعدها مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به، فالغفران لجميع الذنوب التي كانت قبل الإيمان. وتبعيضية أي: الجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة للمفعول به المقدر: شيئًا كائنًا. فالغفران يكون لبعض الذنوب، وهي التي ليس فيها ظلم للناس الآخرين، لأن ظلم الناس يؤاخذ عليه، ويطالب بأداء ما يستوجبه. وقوله «لإخراج حقوق العباد» يعني أنها لا تدخل في المغفرة، لأنه يؤاخذ عليها كما ذكرنا. ويؤخركم أي: يجعل موتكم عاديًا في وقته المعين، لا موت قتل وانتقام كما جُعل للأمم الكافرة. وذكر صاحب الفتوحات ٤:٤١٠ أن «بلا عذاب» يعني أن المؤخر هو العذاب. وهذا مردود، لأنه يخالف ما ذكره في تفسير الغفران، وبعد التوحيد والتقوى والطاعة يستبعد العذاب أيضًا. خ: «ويؤخركم إن لم تؤمنوا إلى أجل». والأجل: نهاية حياة المخلوق. والمسمى: المعلوم المحدّد عند الله لا يتغير. وأجل الله أي: ما أثبته وحدده. وجاء: حان وقت وقوعه. ولا يؤخر أي: لا يؤجل ليتيسر لكم الإيمان. وتعلم: تدرك وتعرف.

ويغفر: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب شرط محذوف مع فعله، أي: إن عبدتم الله واتقيتموه وأطعتموني يغفرْ. وفي هذا توكيد بذكر الجمل الثلاث مرتين ملفوظة ومقدرة. انظر الآية ٤٢ من سورة المعارج. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن ضمير المخاطبين قبل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يغفر». والجملة لا محل

﴿قالَ: رَبِّ، إنِّي دَعَوتُ قَومِي لَيلًا ونَهارًا﴾ ٥ أي: دائمًا مُتصلًا، ﴿فَلَم يَزِدْهُم دُعائِيَ إلّا فِرارًا﴾ ٦ عن الإيمان، ﴿وإنِّي كُلَّما دَعَوتُهُم لِتَغفِرَ لَهُم جَعَلُوا أصابِعَهُم في آذانِهِم﴾، لئلّا يسمعوا كلامي، ﴿واستَغشَوا ثِيابَهُم﴾: غطَّوا رُؤوسهم بها لئلّا يُبصروني، ﴿وأصَرُّوا﴾ على كُفرهم، ﴿واستَكبَرُوا﴾ تكبّروا عن الإيمان ﴿استِكبارًا ٧،(١) ثُمَّ إنِّي دَعَوتُهُم جِهارًا﴾ ٨، أي: بأعلى صوتي، ﴿ثُمَّ إنِّيَ أعلَنتُ لَهُم﴾ صوتي، ﴿وأسرَرتُ لَهُم﴾ الكلامَ ﴿إسرارًا ٩، فَقُلتُ: استَغفِرُوا رَبَّكُم﴾ من الشِّرك - ﴿إنَّهُ كانَ غَفّارًا ١٠ -(٢) يُرسِلِ السَّماءَ﴾ المطر، وكانوا قد مُنِعوه، ﴿عَلَيكُم

لها من الإعراب لأنها جواب الشرط الجازم غير مقترنة بالفاء. وعطفت عليها الجملة التالية فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ويؤخر: فعل مضارع معطوف على الذي قبله مجزوم بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق به. ومسمى: صفة لـ «أجل» مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وأجل: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وإذا: اسم فقد معنى الشرط في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «لايؤخر» ومضاف. انظر الآية ٢٠ من سورة المعارج أيضًا. وجملة جاء: في محل جر مضاف إليه. ولا: حرف نفي. ويؤخر: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود على: أجل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول تفيد السببية. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي حرف شرط غيرُ جازم. وجواب الشرط محذوف كما ذكر المحلي. انظر الآية ٣٣ من سورة ن. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للقول. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». وجملة تعلمون: صغرى أيضًا في محل نصب خبر «كان».

(١) يعني أنهم عطلوا الأسماع والأبصار، ورفضوا التدبر والتبصر لإصرارهم واستكبارهم الثابت. ورب أي: ياربِّي. حذف حرفُ النداء للتوكيد مبالغة في التعظيم لِما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وياءُ المتكلم للتخفيف. ودعوت قومي أي: ناديتهم وحثثتهم على الإيمان والصلاح. ويزيدهم: يضاعفهم ويضيف إليهم. والفرار: البعد والإعراض. وكل: لاستغراق أجزاء المعرفة، أي: كل وقت دعوتي إياهم. ودعوتهم أي: بلّغتهم سرًّا. وسيرد بعدُ الحض جِهارًا. وجعل: وضع. والأصابع: جمع إصبع. والمراد بعض أصابعهم لا كلها. والآذان: جمع قلة للأذن يراد به الكثرة. ووزن: استغشوا: استفعَوا، وأصله «استَغْشَوَ» والزيادة فيه للجعل، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: استَغشَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والثياب: جمع ثوب. وهو ما يلبس للتستر أو الزينة. وفي ط والفتوحات والصاوي وبعض المطبوعات: «لئلّا ينظروني». وأصر: استمر وتثبّت، وزنه: أفعَلَ، وأصله «أصْرَرَ» والهمزة مزيدة فيه للمطاوعة عكس القياس، نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية. والاستكبار: طلب الإنسان ما لا يستحق وترفعه عما يجب عليه.

وجملة قال: استئنافية تفيد التوكيد لنظيرتها قبل. ورب. . . فجاجًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ورب: منادًى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة. وهي في محل جر مضاف إليه. والجملة فعلية ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. ودعوت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. وقومي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. وليلًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «دعوت». ونهارًا: معطوف عليه منصوب بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويزد: فعل مضارع مجزوم بالسكون. ودعائي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وإلّا: استثنائية للحصر. وفرارًا: تمييز منصوب. وجعلُ المعربين للفعل «زاد يزيد» مفعولًا ثانيًا لم يثبت. تفسير الآلوسي ٢٩: ١٢٣.

والجملة معطوفة على جملة «دعوت» في محل رفع بالعطف.

وكل: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب ومضاف تنازعت فيه الأفعال: جعل واستغشى وأصر واستكبر، فيعلق بالأول «جعل»، والجملة هذه صغرى في محل رفع خبر «إنّ» عطفت عليها الجمل الثلاث. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إني دعوت»، وإن كانت بينهما الفاء. وما: حرف مصدري للزمان. وجملة دعوتهم: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢ من سورة الملك. والمصدر المؤول في محل جر باللام قبله. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. واللام بعدُ: للتعليل تتعلق بـ «تغفر». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «جعل». واستغشوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والواو: في محل رفع فاعل. وثياب: مفعول به منصوب ومضاف. واستكبارًا: مفعول مطلق منصوب يفيد توكيد المصدر المضمن في الفعل قبله. انظر شرح الكافية ١: ١٢٢.

(٢) الجهار: المجاهرة بالقول والتبليغ. وأعلنته: أظهرته وأوضحته. وأسررته: جعلته مناجاة خافتة. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «وأسررت الكلام لهم». واستغفره أي: اطلب منه أن يمحو الذنب، بالإيمان والتقوى. والرب: الخالق

﴿مِدرارًا﴾ ١١: كثير الدُّرور، **﴿ويُمدِدْكُم بِأموالٍ وبَنِينَ، ويَجعَلْ لَكُم جَنّاتٍ﴾**: بساتينَ، **﴿ويَجعَلْ لَكُم أنهارًا﴾** ١٢ جارية.(١) **﴿ما لَكُم، لا تَرجُونَ لِلهِ وَقارًا﴾** ١٣ أي: تؤمّلون وقارَ الله إياكم بأن تُؤمنوا، **﴿وقَد خَلَقَكُم أطوارًا﴾** ١٤: جمع طَور. وهو الحال - فطورًا نطفة وطورًا علقة، إلى تمام خلق الإنسان - والنظر في خلقه يُوجب الإيمان بخالقه؟(٢)

﴿ألَم تَرَوا﴾: تنظروا: **﴿كَيفَ خَلَقَ اللهُ سَبعَ سَماواتٍ طِباقًا﴾** ١٥ بعضُها فوق بعض، **﴿وجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ﴾** أي: في مجموعهنّ الصادقِ بالسماء الدنيا **﴿نُورًا، وجَعَلَ الشَّمسَ سِراجًا﴾** ١٦: مِصباحًا مُضيئًا، وهو أقوى من نور القمر؟(٣)

المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زماني. والغفار: العظيم الإظهارللجميل والستر للقبيح.

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة، لأن الدعوة جهارًا أشد من الإسرار، والجمع بينهما أغلظ. وإنّ: للتوكيد في المواضع الثلاثة. انظر الآية ٤. وجهارًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: دعا، لبيان النوع والتوكيد. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إني» قبلها. وجملة أعلنت: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وإسرارًا: مفعول مطلق منصوب للفعل قبله يفيد التوكيد. والجملة معطوفة على جملة «أعلنت» في محل رفع بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قلت: معطوفة على جملة «أسررت» في محل رفع بالعطف أيضًا. واستغفروا... فجاجًا: في محل نصب مفعول به لـ «قلت» ضمن القول الأكبر. ورب: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. واسمه يعود على: رب. وغفارًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية ضمن القولين تفيد السببية.

(١) روي أنه لما كذب نوحًا قومُه حُبس عنهم المطر، وقُطع عنهم النسل سنين متوالية، فكان في دعوته لهم ما يكشف عنهم البلاء. تفسير القرطبي ١٨: ٣٠٢. ويرسل: يطلق وينزل. والسماء: السحاب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والدرور: الهطول والنزول. ويمدّ: يعين ويغيث. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. والبنون: جمع ابن. وهو الولد الذكر. ويجعل: يخلق. والبساتين هنا تكون في الدنيا. والأنهار: جمع قلة أيضًا للنهر.

ويرسل: انظر الآيتين ٤ من هذه السورة و٤٢ من سورة المعارج. وحرك الفعل بالكسر لالتقائه بسكون السين الأولى بعده. والفاعل ضمير مستتر يعود على رب. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدرة عن فاعل: استغفر. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «يرسل». ومدرارًا: حال من «السماء» منصوبة. وهي على وزن: مِفعالًا، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: درّ، يستوي فيها المذكر والمؤنث. ويمدد: فعل مضارع معطوف على «يرسل» مجزوم. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يمدد». والجملة معطوفة على جواب الشرط، وكذلك الجملتان التاليتان. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وبنين: معطوف على «أموال» مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكرالسالم. واللام: للتعليل تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجنات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة.

(٢) ما لكم يعني: أيُّ سببٍ حاصلٌ لكم؟ والوقار: التوقير والتعظيم. وقول المحلي «تؤملون» يريد: لا تؤملون توقير الله إياكم بالإيمان والطاعة. وفيما عدا الأصل وخ: «تأملون». وخلق: أنشأ. والطور: مصدر الفعل: طارَ يَطورُ. وهو هنا بمعنى المشتق اسم الفاعل للمبالغة. والتأويل: متطورين ومتنقلين من حال إلى حال. والنظر: التأمل والتدبر للاستدلال والاعتبار.

وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٣٦ من سورة ن. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والمراد إنكار أن يكون لهم سببٌ ما في عدم رجائهم رضا الله عنهم، بالإيمان والطاعة. فهو حض على تحصيل مقدمات الرضا وأسبابه. والجملة استئنافية ضمن القول الثاني. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. والجملة في محل نصب حال من الضمير في «لكم». واللام: لابتداء الغاية المكانية المعنوية بمعنى «مِن»، أي: من عند الله وبأمره، تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «وقارًا». والواو: للحال والاقتران. وقد: حرف تحقيق. وأطوارًا: حال منصوبة عن مفعول: خلق. والجملة في محل نصب حال من الفاعل في «ترجون».

(٣) يعني أن ضياء الشمس أقوى من نور القمر. وتنظروا أي: تتفكروا وتتدبروا. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم عُلوية وأجرام. وطباقًا أي: متطابقة متوالية محيطًا بعضها ببعض. وانظر الآية ٣ من سورة الملك. وجعل: صيّر، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: نورًا. وكذلك: سراجًا. والقمر والشمس هما الكوكبان المعروفان. فأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «في مجموعهن» يعني أن القمر ضمنهن، لأن وجوده في السماء الدنيا يقتضي أنه محاط أيضًا بسائر السماوات، كما قال «الصادق بالسماء الدنيا». فهو فيهن أيضًا، ولا اعتراض على عبارته، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤: ٤١٢. والنور: ما يبين الأشياء ويساعد على الإبصار.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق والتوبيخ والتعجّب. وهو في الأصل للنفي، ودخوله على نفي جعله

﴿والله أنبتكم﴾: خلقكم ﴿منَ الأرضِ﴾، إذ خلق أباكم آدم منها ﴿نباتًا ١٧، ثُمَّ يُعيدُكُم فيها﴾ مقبورينَ، ﴿ويُخرِجُكُم﴾ للبعث ﴿إخراجًا ١٨، والله جَعَلَ لَكُمُ الأرضَ بِساطًا﴾ ١٩: مبسوطة، ﴿لِتَسلُكوا منها سُبُلًا﴾: طُرقًا ﴿فِجاجًا﴾ ٢٠: واسعة.(١)

﴿قالَ نُوحٌ: رَبِّ، إنَّهُم عَصَوني، واتَّبَعُوا﴾ أي: السَّفَلَةُ والفُقراءُ ﴿مَن لَم يَزِدْهُ مالُهُ ووُلْدُهُ﴾ - وهم الرُّؤساء المُنعَمُ عليهم بذلك. وولد بضمّ الواو وسكون اللام وبفتحهما. والأول قيل: جمع وَلَد بفتحهما كخُشْب وخَشَب. وقيل: بمعناه كبُخْل وبَخَل - ﴿إلَّا خَسارًا﴾ ٢١: طُغيانًا وكُفرًا، ﴿ومَكَرُوا﴾ أي: الرؤساء ﴿مَكْرًا كُبّارًا﴾ ٢٢: عظيمًا جدًّا، بأن كذّبوا نوحًا وآذوه ومن اتّبعه،(٢)

للتحقيق، أي: قد رأيتم ذلك حقًّا، فكيف لا تتدبرون وتتعظون؟

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتروا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن القول الثاني. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجب مبني على الفتح في محل نصب حال من فاعل الأفعال الثلاثة بعده. وجملة خلق: في محل نصب سدت مسد مفعولي: تروا، عطفت عليها الجملتان بعد. وهي إنشائية تؤول إلى الخبرية لتوكيد المبالغة، أي: كيفيةَ خلقه لها. والجملتان المعطوفتان في محل نصب بالعطف. وسبع: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. وطباقًا: صفة لـ «سبع» منصوبة. والقمر: مفعول به أول للفعل قبله. وكذلك: الشمس. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والهاء: ضمير متصل في محل جر. والنون المشددة: حرف لجمع الإناث. وقد حذف «فيهن» بعدُ لدلالة ما قبله عليه.

(١) أنبت: أظهر وأنشأ. استعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث والتكوّن، فيما حصل حين خلق آدم من تراب الأرض. ويعيد: يُرجع ويردّ. ويخرجكم أي: يظهركم منها أحياء بالقهر والعنف للحساب والجزاء. وجعل: صيّر وحوّل، فعل ماض ينصب مفعولين ثانيهما: بساطًا. وقول المحلي «مبسوطة» أي: مسهلة تُرى كالمسطحة لِما في الأرض من سعة وامتداد، وليست مسنمة أو مائعة أو مبعثرة عسيرة المنال. وتسلك: تتخذ. والسبل: جمع سبيل. والفجاج: جمع فَجّ.

ومن: لابتداء الغاية المكانية في الموضعين حرف جر. والأرض: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار متعلقان بـ «أنبت». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة الكبرى معطوفة على جملة: ألم تروا. وكذلك نظيرتها في الآية ١٩. ونباتًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: أنبت، للمبالغة في التوكيد. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة يعيد: معطوفة على جملة «أنبت» في محل رفع بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن مفعول: يعيد، أي: كائنين. وتقدير «مقبورين» من التلخيص والبيضاوي، وهو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب.

وإخراجًا: مفعول مطلق للفعل قبله منصوب يفيد التوكيد، أي: محققًا لا شك فيه. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع.

واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «جعل». والكاف: ضمير متصل في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث. والأرض: مفعول به أول منصوب. وأل: عهدية ذكرية. واللام الثانية: للتعليل أيضًا بعدها «أن» مضمرة جوازًا. وتسلكوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. انظر الآية ٧. والجملة صلة الحرف المصدري ختامًا للقولين معًا. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور بدل من «لكم» في محل نصب ولا يعلقان. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تسلك» لِما تضمنه من معنى الاتخاذ. وسبلًا: مفعول به منصوب. وفجاجًا: صفة له منصوبة.

(٢) يعني: بالشتائم والسخرية والتكذيب. وقال نوح أي: ناجى ربه شاكيًا ما يلقاه يائسًا، وداعيًا على الكفرة المكذبين. ورب: انظر الآية ٥. وتكراره بعدُ للمبالغة في التضرع والدعاء. وعصوني: خالفوني وامتنعوا عن طاعتي. واتبعوا: أطاعوا ووافقوا. ويزيده: يضاعفه ويُكسبه. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. وقول المحلي «هم الرؤساء» تفسير لـ «مَن» أي: المتبوعين. وبفتحهما يريد القراءة «ووَلَدُهُ». وقوله «بمعناه» يعني أن الوُلْد بمعنى الوَلَد. فهو مفرد لا جمع، ولكنه هنا اسم جنس يدل على الكثرة. والخسار: افتقاد الخير وضياع ما يؤمل. وتفسيره بالطغيان والكفر بيان بالسبب. والمكر: الاحتيال والكيد بتدبير الإيذاء.

ونوح: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. ورب... ضلالًا: في محل نصب مفعول به لـ «قال». وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٤. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وعصوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والواو: في محل رفع فاعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: اتبعوا. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء. ومن: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويزد: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ومال: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف.

وولد: معطوف على «مال» مرفوع بالعطف ومضاف أيضًا. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وإلّا: استثنائية للحصر. وخسارًا: تمييز منصوب. وجملة مكروا: معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف، وعُبّر فيها بضمير الجماعة نظرًا إلى معنى «مَن»، بعد أن عُبّر في الجملة

﴿وقالوا﴾ للسِّفلة: ﴿لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم، ولا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ - بفتح الواو وضمّها - ﴿ولا سُواعًا، ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسرًا﴾ ٢٣. هي أسماء أصنامهم. ﴿وقَد أضَلُّوا﴾ بها ﴿كَثِيرًا﴾، من الناس، بأن أمروهم بعبادتها، ﴿ولا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إلّا ضَلالًا﴾ ٢٤: عطف على «قد أضلّوا». دعا عليهم، لمّا أوحي إليه «أنّه لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إلّا مَن قَد آمَنَ».(١)

﴿مِمّا﴾ - ما: صلة - ﴿خَطاياهُم﴾، وفي قِراءةٍ: «خَطِيئتِهم» بالهمز، ﴿أُغرِقُوا﴾ بالطوفان، ﴿فأُدخِلُوا نارًا﴾ عُوقبوا بها عَقِبَ الإغراق تحت الماء، ﴿فَلَم يَجِدُوا لَهُم مِن دُونِ﴾ أي: غيرَ ﴿اللهِ أنصارًا﴾ ٢٥ يمنعون عنهم العذاب.(٢)

الأولى بضمير المفرد نظرًا إلى اللفظ. ومكرًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وكبارًا: صفة له منصوبة. وهو على صيغة مبالغة للصفة المشبهة، وزنه «فُعّال» من مصدر: كَبُرَ، أصله «كُبْبارٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية.

(١) يعني الآية ٣٦ من سورة هود. والظاهر هناك أنّ الدعاء كان قبلها لا بعدها. ولا تذروها: لا تتركوا عبادتها أي: استمروا عليها ولا تنصرفوا إلى التوحيد. وفي تكرار النهي معنى التوكيد. والآلهة: جمع قلة لإله يراد به الكثرة، وهي الأصنام. وفي خصوصية جمع القلة احتقار وإهانة. وبضمها يريد القراءة «وُدًّا». وهذه الأصنام سميت بأسماء رجال صالحين بعد وفاتهم، زيّن الشيطان للناس في ذلك الزمن أن يجعلوا لهم أنصابًا في مجالسهم للاحترام والتقدير، ثم أصبحت أصنامًا تعبد. وقد انتقلت بعد ذلك إلى العرب، فكان كل منها لقبيلة مشهورة. انظر الحديث ٤٦٣٦ في البخاري. وأضلوهم: صرفوهم عن الحق والهداية إلى الباطل والكفر. وفي ط وبعض المطبوعات: «أمروهم بعبادتهم».

والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها، والإصرار على الكفر أفظع ذلك. وذكرُ الظالمين هنا من إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتنبيه على الظلم المسبِّب للدعاء. فأل: عهدية ذكرية. وقول المحلي «عطف» يعني أن جملة «لاتزد»: معطوفة على جملة: قد أضلوا. وهو قول أبي حيان في البحر ٨: ٣٤٢، حيث قدر «قال» قبل «قد»، لتكون الجملتان مقولًا لهذا المحذوف المعطوف على نظيره في أول الآية ٢١، ولئلّا يكون العطف بجملة دعائية على صلة الموصول. ولا حاجة إلى هذا التقدير، لأنه يُغتفر في المعطوف ما لا يُغتفر في المعطوف عليه. المغني ص ٧٧٢. وأولى من الوجهين أن الجملة معطوفة أيضًا على جملة «إنهم عصوني» كما ذكر الزمخشري. وفيما عدا الأصل وث وع: «عطفًا». والضلال: الانصرف إلى الباطل والعصيان.

وجملة قالوا: معطوفة على صلة الموصول أيضًا. ولا تذرن... ونسرًا: في محل نصب لهذا القول الثاني. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتذرن: فعل مضارع مجزوم بحذف النون في الموضعين. والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد. وودًّا: مفعول به للفعل قبله منصوب، عطفت عليه الأسماء الأربعة بعد. فهي منصوبة بالعطف. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: وُدَّ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. وأصله «وَدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. والجملة الأولى ابتدائية في القول الثاني عطفت عليها الثانية ختامًا له. وفيها تخصيص بعد تعميم للمبالغة في العناية والاهتمام. وتكرار «لا» مزيدة في المواضع الثلاثة يفيد توكيد النهي مع التعميم. ولم ينون «يغوث ويعوق» للعلمية ووزن الفعل. وأصل كل منهما على وزن «يَفْعُلُ»، نقلت ضمة العين إلى الساكن قبلها. وقد: حرف تحقيق. وكثيرًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. والجملة معطوفة أيضًا على صلة الموصول. ولا: طلبية للدعاء حرف جازم. وتزد: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وإلّا: استثنائية للحصر. وضلالًا: تمييز منصوب.

(٢) هذا تعريض بانتفاء قدرة الآلهة على النصرة والعون. وقول المحلي «صلة» أي: حرف زائد معناه التوكيد. والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب الكبير كالشرك وما معه من الكبائر. وقوله «بالهمز» أي: وبالإفراد. فالخطيئة هنا اسم جنس يراد به الكثرة. وفيما عدا الأصل وخ: «خَطيئاتِهِم». وأغرق: قتل خنقًا بالماء. وأدخل: أرغم على الدخول. وقوله «تحت الماء» من التلخيص، وهو من قول للضحاك. يعني أن الإحراق بالنار كان في الدنيا بعد أن غَرقوا. والأولى أن المراد بالنار جهنم يوم القيامة، وعُبِّرَ عن المستقبل بالماضي «أدخلوا» لتحققه، كأنه وقع فيما مضى. ويجد: يلقى ويرى. والأنصار: جمع قلة للنصير. وهو المعين يدفع العذاب ويجلب الخير. ونفي الوِجدان للنصير مراد به نفي الوجود له أصلًا، من باب ذكر المسبَّب للدلالة على السبب مبالغة.

ومما: مركبة أصلها «مِن ما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم بعدها. ومن: حرف جر معناه السببية. وخطايا: مجرور بالكسرة المقدرة على الألف ومضاف. والجار والمجرور تنازع فيهما الأفعال الثلاثة: أُغرق وأُدخل ويجد. فيعلقان بالأول. وأغرقوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والآية كلها اعتراض بين القولين المتعاطفين، للإيذان أن ما أصابهم لم يكن إلّا استحقاقًا لما عدّده نوح من خطاياهم. فجملة أغرقوا: ابتدائية في الاعتراض، عطفت عليها الجملة بعدها. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. ونارًا: مفعول ثان للفعل قبله منصوب. والمفعول الأول صار نائب فاعل. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويجدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «أنصارًا». ومن

﴿وقالَ نُوحٌ: رَبِّ، لا تَذَرْ على الأرضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّارًا﴾ ٢٦ أي: نازل دار - والمعنى: أحدًا. ﴿إنَّكَ إن تَذَرْهُم يُضِلُّوا عِبادَكَ، ولا يَلِدُوا إلّا فاجِرًا كَفّارًا﴾ ٢٧: مَن يفجُر ويكفر. قال ذلك لِما تقدّم، من الإيحاء إليه - ﴿رَبِّ، اغفِرْ لي ولِوالِدَيَّ﴾، وكانا مُؤمنَين، ﴿ولِمَن دَخَلَ بَيتِيَ﴾: منزلي أو مسجدي ﴿مُؤمِنًا، ولِلمُؤمِنِينَ والمُؤمِناتِ﴾ إلى يوم القيامة، ﴿ولا تَزِدِ الظّالِمِينَ إلّا تَبارًا﴾ ٢٨: هلاكًا. فأهلكوا.(١)

دون: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «أنصارًا» الذي هو مفعول به لـ «يجد». ومن: للتبيين حرف جر. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للاعتراض.

(١) يعني: كما ذكر في الآية ٢٥. ورب: انظر الآية ٥. ولا تذره أي: أهلكه ولا تتركه حيًّا. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وقول المحلي «نازل دار» أي: من يسكن دارًا من قومه. وهو الإنسان. خ: «نازلًا دارًا». والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. ويلد: يُنسِل الأولاد. والفاجر: من يرتكب القبائح والذنوب باختيار وعزم. والكفار: المنهمك في الكفر. وأل: عهدية ذكرية. وقوله «ماتقدم» أي: في تفسير الآية ٢٤. انظر تعليقنا عليه. واغفر أي: استر الذنوب بالعفو. والوالدان: الأب والأم، غُلّب فيه المذكر على المؤنث. ودخله: صار فيه. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتبار على وزن: فَعال، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: تَبّرَ. ومثله: وَداع وسلام وكلام.

وجملة قال نوح: معطوفة على نظيرتها في الآية ٢١ لا محل لها من الإعراب بالعطف. ورب لا تذر... تبارًا: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالفعل قبلها. والجملة استئنافية ضمن القول المحكي جوابًا للنداء. ومن: للتبيين تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ديارًا» الذي هو مفعول به منصوب. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٢. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ. وتذر: فعل مضارع مجزوم. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ويضلوا: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وعباد: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: لا يلدوا. والجملة الشرطية في محل رفع خبر «إنّ»، وهي جملة صغرى. والجملة الكبرى ابتدائية في الآية الاعتراضية ٢٧ ضمن القول المحكي بين جملتين مستقلتين لإفادة السببية. ولا: نافية للحال اللازمة. ويلدوا: فعل مضارع معطوف على جواب الشرط مجزوم بحذف النون.

وإلّا: استثنائية للحصر. وفاجرًا: مفعول به منصوب. وهو اسم جنس منقول من اسم فاعل للمبالغة. وكفارًا: صفة له منصوبة. وجملة رب: فعلية استئنافية ضمن القول المحكي. واللام: للتعليل حرف جر في المواضع الأربعة، يتعلق الأول بـ «اغفر». والياء في محل جر. والجملة استئنافية ضمن القول المحكي جوابًا للنداء الثاني، عطفت عليها جملة: لا تزد. فهي لا محل لها من الإعراب وختام للقول. ووالديّ: مجرور بالياء ومضاف. والياء الثانية: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. ومن: اسمٌ موصول في محل جر. ولوالدي ولمن وللمؤمنين: معطوفات في محل نصب ولا تعلق. وبيتي: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. ومؤمنًا: حال منصوبة عن فاعل: دخل. والجملة صلة الموصول. والمؤمنين: مجرور بالياء. والمؤمنات: معطوف عليه مجرور. ولا تزد: انظر الآية ٢٤. والجملة معطوفة على جواب النداء ختامًا للقول المحكي. ووزن ديّار: فَيعالٌ، مبالغة الصفة المشبهة من مصدر: دارَ، أي: تحرك. وهو من ألفاظ العموم التي لا تستعمل إلّا في النفي وما أشبهه، وأصله «دَيْوارٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

٧٢
سورة الجنّ

مكية، ثمان وعشرون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ﴾ - يا مُحمّد - للناس: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾، أي: أُخبِرتُ بالوحي من الله ﴿أَنَّهُ﴾ - الضمير للشأن - ﴿اسْتَمَعَ﴾ لِقراءتي ﴿نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ جِنّ نَصِيبِينَ - وذلك في صلاة الصبح ببطن نخلةَ، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذُكروا في قوله تعالى: «وإذْ صَرَفْنا إلَيكَ نَفَرًا، مِنَ الجِنّ» الآيَة - ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم، لمّا رجَعوا إليهم:(٢) ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ١ يُتعجّب منه، في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك، ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: الإيمان والصواب، ﴿فَآمَنَّا بِهِ، وَلَن نُّشْرِكَ﴾ بعد اليوم ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ ٢، ﴿وَأَنَّهُ﴾ - الضميرُ للشأن فيه، وفي الموضعين بعده - ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾: تنزّه جلاله وعظمته عمّا نُسب إليه، ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾: زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ ٣، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾: جاهلنا ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ٤: غُلوًّا في الكذب، بوصفه بالصاحبة والولد، ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن﴾: مُخفّفة، أي: أنّه ﴿لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ٥ بوصفه بذلك، حتّى تبيّنّا كذبهم بذلك.(٣)

(١) خ: مكية عشرون وثمانُ آيات.

(٢) أخرج الشيخان وآخرون من علماء الحديث أن جماعة من الشياطين سمعوا تلاوة النبي ﷺ وهو يصلي، فآمنوا وقالوا لقومهم ما ذكر على لسانهم هنا، ونزلت هذه السورة تبلّغ ما كان. الأحاديث ٧٣٩ و٤٦٣٧ في البخاري و٤٤٩ في مسلم و٣٣٢٠ في الترمذي والمسند ١: ٢٥٢ والمستدرك ٢: ٥٠٣ ودلائل النبوة ٢: ١٢ وحلية الأولياء ٤: ٣٠١ والآيات ٢٩ - ٣٢ من سورة الأحقاف. وفي هذا تبكيت للكافرين، في تباطئهم عن الإيمان بالقرآن، مع أن بعض الجن آمنوا به، لتصديقهم أنه كلام الله، وليس من نمط كلام البشر. وقل للناس أي: أخبرهم. والأمر بالقول يعني أن المأمور رسول مكلف بالتبليغ، لا كما يزعم الكافرون.

وقول المحلي «أخبرت بالوحي» أي: أخبرني جبريل، ولم أعلم قبلُ ما كان من استماع الجن إليّ. وهذا يعني أن النبي، كما قال ابن عباس في الأحاديث الصحيحة، لم يقرأ على الجن ولم يرهم حينذاك. انظر تفسير القاسمي ص ٥٩٤٣ - ٥٩٤٥. خ: «أوحي أي أخبرت بالوحي من الله إليّ أنه». وفيما عدا الأصل والنسختين: «من الله تعالى». والشأن أي: الموضوع والحدث، وضميره لا يكون إلّا في الأمور العظيمة للمبالغة والتوكيد. وهو كذلك في الآيات ٣ - ٦. واستمع: بالغ في الإنصات والمتابعة. والنفر: الجماعة ما بين الثلاثة والعشرة، وهو اسم جمع واحده نافر، نحو الخدم والسلف. والجن: خلق من النار، فيهم المؤمنون، وفيهم الشياطين من المشركين واليهود والنصارى. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «ببطن نخل». وقومهم أي: جماعتهم التي هم منها.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة ابتدائية. وأوحي... لبدًا: في محل نصب مفعول به قول ملقّن للفعل: قل. وأوحي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والياء: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أوحي». والجملة ابتدائية في القول. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». ونفر: فاعل للفعل قبله مرفوع. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل رفع نائب فاعل: أوحي. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «نفر». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف.

(٣) أي: ما زعموا من الأوصاف غير اللائقة بذاته وصفاته وأفعاله. وسمعناه: تلقيناه بمسمعنا. والقرآن أي: ما يقرأ. وهو بعض القرآن الكريم. وقول المحلي «غير ذلك» أي: الحقائق والأحكام والتوجيه. ويهدي: يوجه ويدل. والرشد: الصواب. وهو التوحيد والإيمان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وآمنا به أي: أيقنا بأن القرآن من عند الله، وصدقنا إرسال النبي. ونشرك به أي: نجعل معه معبودًا من خلقه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفيما عدا الأصل والنسخ وط فتح همزة «إن»، في المواضع الاثني عشر التي ذكرها المحلي في تفسير الآية ١٦.

وقوله «في الموضعين» يعني ما في أول الآيتين ٤ و٦. وانظر الآية ١. وكان عليه أن يجعل ما بعده سبعة مواضع، ليشمل ضمير الشأن المحذوف في الآيات ٥ و٧ و١٢ و١٩ و٢٨، كما قدره هو نفسه في تفسيرها. وفي الأصل: «مما نسب إليه». واتخذ: صنع لنفسه. والولد: من يوضع بولادة بعد حمل بين ذكر وأنثى. ويقول: يختلق ويفتري. وقوله «بالصاحبة» أي: بأن له زوجة. وذكر الصاحبة والولد، مع ما في الآية ٣٠ من سورة الأحقاف، يعني أنّه كان فيهم اليهود والنصارى. وظننا: حسبنا واعتقدنا. والوزن: فَعَلْنا، وأصله «ظَنَنْنا» أدغمت النون الثانية في الثالثة. والإنس: البشر. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والكذب: ما يخالف الواقع والحق. وجَدّ على وزن: فَعْل، وأصله «جَدْدٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية.

وإنا سمعنا... حطبًا: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قالوا»، ما عدا الآيتين ٦ و٧ لأنهما اعتراض في القول. ومفعول «قالوا» وارد ضمن مقول «قل» أيضًا. فهو قول ثان. وإنْ: للتوكيد في

قال تعالى: ﴿وأنّه كانَ رجالٌ مِنَ الإنسِ يَعُوذُونَ﴾: يستعيذون ﴿بِرِجالٍ مِنَ الجِنّ﴾، حين ينزلون في سفرهم بمَخوف، فيقول كُلّ رجل: «أعوذ بسيّد هذا المكان من شرّ سُفهائه»، ﴿فزادُوهم﴾ بعَوذهم بهم ﴿رَهَقًا﴾ ٦: طغيانًا، فقالوا: «سُدنا الجنَّ والإنس»، ﴿وأنّهم﴾ أي: الجنّ ﴿ظَنُّوا كما ظَنَنْتُم﴾ - يا إنسُ - ﴿أنْ﴾: مُخففة أي: أنّه ﴿لَن يَبعَثَ اللهُ أحَدًا﴾ ٧ بعد موته.(١)

قال الجِنّ: ﴿وإنّا لَمَسْنا السَّماءَ﴾: رُمنا استراقَ السمع منها، ﴿فوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَسًا﴾ من الملائكة ﴿شَدِيدًا، وشُهُبًا﴾ ٨: نُجومًا مُحرقة - وذلك لمّا بُعث النبي ﷺ - ﴿وإنّا كُنّا﴾ أي: قبلَ مَبعثه ﴿نَقعُدُ مِنها مَقاعِدَ لِلسَّمعِ﴾ أي: نستمع، ﴿فمَن يَستَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهابًا رَصَدًا﴾ ٩ أُرصد له ليُرمى به.(٢)

الموضعين حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية للتوالي النونات. ونا: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة سمعنا: صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى ابتدائية في القول الثاني. وعجبًا: صفة لـ «قرآنًا» منصوبة، اسم مصدر وصف به للمبالغة. وهو بمعنى اسم الفاعل من مصدر: أعجبَ. ويهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق بـ «يهدي». والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «قرآنًا». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وآمنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «سمعنا» في محل رفع بالعطف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب في الموضعين. ونشرك: فعل مضارع منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ».

وتعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وجد: فاعل مرفوع ومضاف، مصدر الفعل: جَدَّ، أي: جَلَّ وعَظُمَ. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها الابتدائية في آخر الآية ١. وكذلك ما في الآيات ٤ و٥ و٨ - ١٤. وما: نافية للحال اللازمة. واتخذ: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة تفسيرية للتي قبلها لا محل لها من الإعراب. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًا منهما على حِدة. وولدًا: معطوف على «صاحبة» منصوب. وكان: انظر الآية ١٠ من سورة نوح. وسفيه: تنازع فيه الفعلان: كان ويقول، فهو فاعل للثاني، واسم «كان»: ضمير مستتر يعود عليه. وجملة يقول: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى: في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «إنّ». والإنس: فاعل للفعل قبله مرفوع، عطف عليه: الجن. وعلى: للإضافة تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين، إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وشططًا: مفعول به منصوب. وكذلك: كذبًا. وظننا: مثل «آمنا». والجملة في محل رفع خبر «إنّ». وجملة لن تقول: في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن.

والواو: حرف اعتراض. وكان: انظر الآية ١٠ من سورة نوح. ورجال: اسم مرفوع لـ «كان». ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «رجال» في الموضعين. ويعوذون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يعوذ». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. وانظر الآية ٤. والجملة الكبرى «إنّ»: اعتراضية. وتقدير «قال تعالى» قبلها من الوجيز، وهو لبيان المعنى لا لتوجيه الإعراب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ورهقًا: تمييز منصوب. والجملة معطوفة على جملة «كان» في محل رفع بالعطف.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. وظنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى معطوفة على الاعتراضية. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: ظنوا، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وما: حرف مصدري. وجملة ظننتم: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه. ولن: انظر الآية ٥. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. وأحدًا: مفعول به منصوب. والجملة في محل رفع خبر «أنْ»، وختامًا للاعتراض. والمصدر المؤول من «أنْ» ومعموليها تنازع فيه الفعلان قبله، فيكون في محل نصب للثاني سد مسد مفعوليه. ووزن يعوذُ: يَفْعُلُ، أصله «يَعْوُذُ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها.

(١) روي أن العرب كانوا يستعيذون بأسياد الجن، في كل مكان يحلون فيه - وهو نوع من الشرك ما زال بين بعض المسلمين - فنزلت الآيتان ٦ و٧، تسفه ذلك، وتبين وجوب الالتجاء إلى الله وحده. تفاسير الطبري ٢٩:١٠٨ والبغوي ٤:٤٠٢ وابن كثير ٤:٤٢٩ والقرطبي ١٩:٩ - ١٠ والقاسمي ص ٥٩٤٦ - ٥٩٤٧ ولباب النقول. فالآيتان اعتراض بين كلام الجن الموجه إلى قومهم، وهما أيضًا من الموحَى الذي أمر النبي ﷺ، أن يقول عنه «أوحي إليّ» في هذه السورة، خلافًا لِما ذكره بعض المفسرين، حين زعموا أنهما ليستا مما أمر به. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر. ويستعيذ به: يلجأ إليه ويطلب منه الحماية. وبمخوف أي: بمكان يُخشى ما فيه من الخطر والشر. وفي الأصل: «سفرهم يتحدثون في مخوف». وزادوهم أي: ضاعف الإنسُ الجنَّ وأضافوا إليهم. وقالوا أي: الجن يفتخرون ويتطاولون. وقوله «مخففة» انظر الآيتين ٣ و٥. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «مخففة من الثقيلة». ويبعثه: يخرجه حيًّا للحساب والجزاء.

(٢) قول المحلي «قال الجن» يعني أن ما يلي صلة لقولهم قبل الآيتين

﴿وإنّا لا نَدري: أشَرٌّ أُرِيدَ﴾، بعدم استراق السمع، ﴿بِمَن في الأرضِ؟ أم أرادَ بِهِم رَبُّهُم رَشَدًا﴾ ١٠ خيرًا؟ ﴿وإنّا مِنّا الصّالِحُونَ﴾ بعد استماع القُرآن، ﴿ومِنّا دُونَ ذٰلِكَ﴾ أي: قوم غير صالحين، ﴿كُنّا طَرائِقَ قِدَدًا﴾ ١١: فِرقًا مُختلفة مُسلمين وكافرين.(١)

٦ و٧، فجملة إنا لمسنا: معطوفة على نظيرتها في الآية ١، لا مفعول به لـ «قال» هذا. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم عُلوية وأجرام. وأل: عهدية ذهنية. ورمنا أي: طلبنا وقصدنا. فاللمس مستعار للمبالغة في الطلب. خ: «زمن استراق السمع». واستراقه: خطف ما يقال خفية. ووجد: صادف ولقي. وملئت: صار فيها ما يشغل كل جزء منها. والحرس: اسم جمع واحده حارس. وهو الحافظ الرقيب، وزنه: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: حَرَسَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والشديد: القوي، صفة مشبهة تفيد توكيد المبالغة، وصف بها اسم الجمع نظرًا إلى لفظه المفرد. والشهب: جمع شِهاب. وهو قبس من النار ينفصل عن الكوكب، كما ذكر في تفسير الآية ٥ من سورة الملك، لا نجم خلافًا لِما ذكر هنا نقلًا من التلخيص، ولِما ذكر في تفسير الآية ١٠ من سورة الصافات، وتابعه السيوطي في تفسير الآية ١٨ من سورة الحجر. انظر قرة العينين ص ٥٨٧.

وقوله «ذلك» أي: ما ذكر من الحرس الشديد والشهب، إذ كان قبل البعثة شيء قليل منه، فيتيسر للجن استراق بعض السمع. وحين البعثة كثر وازداد حتى منع الاستراق أصلًا. انظر الآيتين ٥ من سورة الملك و٢١٢ من سورة الشعراء والكشاف ٤: ٦٢٥ - ٦٢٦. ونقعد أي: نعرج ونترصد. ومنها أي: من السماء. والمقاعد: جمع مَقعد. وهو مكان الترصد. و«مَن» يعني: أيٌّ واحد منّا. ويستمع: يحصل منه إنصات وترصد للسمع. والآن أي: من هذا الوقت إلى الأبد. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ويجد: يصادف. ورصدٌ على وزن: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول مُرصَد للمبالغة من مصدر: أُرصِدَ، أي: أعدّ وهيئ.

وإنّا: انظر الآية ١ للموضعين. وجملة لمسنا: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والسماء: مفعول به منصوب. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. وها: في محل نصب مفعول به. وملئت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: السماء. والجملة في محل نصب حال من مفعول: وجد. وحرسًا: تمييز منصوب، عطف عليه «شهبًا». فهو منصوب بالعطف. وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون. ونا: في محل رفع اسم «كان». ومِن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «مقاعد» الذي هو منصوب بنزع الخافض: في. واللام: للتعليل حرف جر. والسمع: اسم مجرور. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين. والجار والمجرور متعلقان بـ «نقعد».

والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إن» المعطوفة أيضًا كنظيرتها قبل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «كنا نقعد» في محل رفع بالعطف. ويستمع: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاعل يعود على: مَن. والآن: مفعول فيه ظرف زمان للحال والاستقبال مبني على الفتح في محل نصب ومتعلق بـ «يستمع». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ويجد: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم. والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. واللام: للتعليل تتعلق بـ «رصدًا» الذي هو صفة مرفوعة لـ «شهابًا».

(١) ندري: نعلم وندرك. والشر: ما فيه الضرر والأذى. وهو هنا الكفر المؤدي بأصحابه إلى ذلك. وأريد: قصد وقدّر. ومن في الأرض: الإنس. والخير هنا هو الإيمان يؤدي إلى منافع الدنيا والآخرة. والصالح: من يعمل مايرضي الله. ودون ذلك أي: أحطّ من الصالحين في الدين والعمل. يعني: كافرين ويهودًا ونصارى... فـ«ذلك»: إشارة إلى الصلاح المضمن في: الصالحين. وكنا أي: قبل استماع القرآن. والطرائق: جمع طريقة. وهي المذهب. والقدد: جمع قِدّة. وهي الفرقة المفصولة عن غيرها، على وزن: فِعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، من مصدر: قُدَّ. والأصل «قِدْدة» أدغمت الدال الأولى في الثانية. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «مختلفين». ومسلمين أي: مؤمنين ببعض الأنبياء قبل. وكافرين أي: على طرق كثيرة من الكفر.

ولا: نافية للحال اللازمة. وندري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وانظر الآيتين ١ و٣. والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين. وشر: نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده من باب الاشتغال. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: ندري، وهي استفهامية تؤول إلى الخبرية لتوكيد المبالغة. يعني: لا ندري جوابَ هذا الاستفهام. وأريد: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «شر». وجملته تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. هذا ليكون المستفهم عنه بعد الهمزة وأم. والأولى عدم التقدير لجواز خلاف ذلك للمبالغة. انظر الدرر المصون ١٠: ٤٩١. فشر: مبتدأ خبره جملة: أريد. والجملة الكبرى في محل نصب. والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن نائب الفاعل المضمر. ومن: اسمٌ موصول في محل جر. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وأم: عاطفة لطلب التعيين. والباء: للملابسة أيضًا تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «رشدًا» الذي هو مفعول به منصوب لـ «أراد».

﴿وإنّا ظَنَنّا أنْ﴾: مُخفّفة أي: أنّه **﴿لَن نُعجِزَ اللهَ في الأرضِ، ولَن نُعجِزَهُ هَرَبًا﴾** ١٢ أي: لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها إلى السماء، **﴿وإنّا لَمّا سَمِعْنا الهُدَى﴾**: القُرآن **﴿آمَنّا بِهِ - فَمَن يُؤمِنْ بِرَبِّهِ فلا يَخافُ﴾**، بتقدير «هو» بعد الفاء، **﴿بَخْسًا﴾**: نقصًا من حسناته، **﴿ولا رَهَقًا﴾** ١٣: ظُلمًا بالزيادة في سيّئاته - **﴿وإنّا مِنّا المُسلِمُونَ ومِنّا القاسِطُونَ﴾**: الجائرون بكُفرهم. **﴿فَمَن أسلَمَ فأُولئِكَ تَحَرَّوا رَشَدًا﴾** ١٤: قصدوا هِداية، **﴿وأمّا القاسِطُونَ فكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾** ١٥: وَقودًا.[(١)]

وانا وانهم وانه: في اثني عشر موضعًا - هي «وإنه تعالى» و«إنا منّا المسلمون» وما بينهما - بكسر الهمزة استئنافًا، وبفتحها بما يُوجّه به.[(٢)] قال تعالى في كُفّار مكّة:

والجملة معطوفة على جملة الاستفهام في محل نصب بالعطف، وفي تلوين تعبيرهم هنا أدب، إذ صرحوا بنسبة الخير إلى الله، ولم يصرحوا بنسبة الشر إليه، مع أن المقدّر لهما هو نفسه، تعالى. ومن: للتبعيض في الموضعين، تتعلق كل منهما بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها. والجملة الصغرى «منا الصالحون»: في محل رفع خبر «إنْ»، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي في محل رفع بالعطف. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. ودون: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة للمبتدأ المقدر: قوم كائنون دون. هذا على ما ذكر المحلي. وانظر تعليقنا على الآية ١٦٨ من سورة الأعراف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة. وكنا: انظر الآية ٩. وطرائق: خبر «كان» منصوب. وقددًا: صفة له منصوبة. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنْ» تفيد البيان والتوكيد، لا تفسيرية خلافًا لما ذكر المعربون.

(١) ظننا أي: علمنا وتيقّنّا بالتفكير والتدبر. وانظر الآيتين ٣ و٥. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «مخففة من الثقيلة». ط: «هاربين منها في السماء». وفي قرة العينين: «هاربين منها». وسمعناه أي: سمعنا تلاوته. وآمنا به: صدّقنا أنه كلام الله، لأنه ليس من جنس كلام الخلق. ويؤمن أي: يصدق منّا. ويخاف: يخشى ويتوقع. وتقدير «هو» من التلخيص والبيضاوي، ورد عند كثير من المعربين، ولا حاجة إليه لأن الجواب بـ «لا» مع المضارع يجوز بالفاء وعدمها. انظر الآية ١١٢ من سورة طه وإعراب الجمل ص ٢٣٣ - ٢٣٤. وسقط «بعد الفاء» من ط والفتوحات وبعض المطبوعات. والمسلم: من أسلم لله أموره على كل حال. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس في الموضعين. وأسلم أي: استسلم منّا. وتحرى: طلب باجتهاد واهتمام. وكانوا أي: سيكونون لأنهم ممن يستحق ذلك. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة. والمراد هنا: نار جهنم.

وأن لن: انظر الآية ٥. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: نعجز. وهربًا: حال أيضًا من فاعل الثاني، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وذكر الموضعين يعني العموم، أي: على كل حال. وجملة لن نعجزه: معطوفة على نظيرتها في محل رفع بالعطف. ولما: شرطية للماضي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «آمن». والهدى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة في محل جر مضاف إليه. وآمنا: انظر الآية ٢. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل رفع خبر «إن»، وهي جملة صغرى.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ومَن: انظر الآية ٩ للموضعين. وجملة لا يخاف: في محل جزم جواب الشرط. والفاء قبلها: رابطة للجواب تفيد توكيد الترتيب والتعقيب والسببية. والجملة الشرطية اعتراضية. و«لا» الثاني: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ورهقًا: معطوف على «ظلمًا» منصوب بالعطف. والنفي للخوف يستلزم إثبات الطمأنية والرضا. ومنا: انظر الآية ١١. والفاء قبل «من» هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت بعد همزته واو في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب وبعد. وتحروا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والوزن: تَفَعَّوا، وأصله «تَحَرْرَوَ» والزيادة فيه للمبالغة، أدغمت الراء الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا: تَحَرَّى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. ورشدًا: مفعول به منصوب.

والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة. والجملة الكبرى في محل جزم جواب الشرط. والفاء قبلها: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول الثاني. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. انظر الآية ٥ من سورة الحاقة. وقد استغني عن تكراره لنيابة الشرط قبله عن ذلك. والقاسطون: مبتدأ مرفوع بالواو. وأل: عهدية ذكرية. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية. وكانوا: انظر الآية ٣٣ من سورة ن. واللام: للاختصاص حرف جر يتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «حطبًا» الذي هو خبر «كان» منصوب. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها. والجملة الكبرى معطوفة على الجملة الشرطية قبلها ختامًا للقول الثاني المحكيّ ضمن القول الأول الملقَّن.

(٢) يعني أن فتح الهمزة حاصل بالمعنى الذي يوجَّه به قوله تعالى بعدُ، أي: بتوجيه المصدر المؤول في هذه الآية، وقد جعله معطوفًا على «أنه استمع»، نقلًا من التلخيص. فهو في محل رفع لأنه معطوف على نائب الفاعل لـ «أوحي»، وكذلك المصادر المؤولة

﴿وأنْ﴾ - مُخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: وأنَّهم. وهو معطوف على «أنه استمع» - ﴿لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي: طريقة الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ ١٦: كثيرًا من السماء - وذلك بعد ما رُفع المطرُ عنهم سبعَ سنين - ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ﴾: لنختبرهم ﴿فِيهِ﴾، فنعلمَ: كيف شُكرُهم، علمَ ظهور؟ ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾: القُرآن ﴿نَسْلُكْهُ﴾، بالنون والياء: نُدخلْه ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ ١٧: شاقًّا، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ﴾: مواضعَ الصلاة ﴿لِلَّهِ. فَلَا تَدْعُوا﴾ فيها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ١٨ بأن تُشركوا، كما كانت اليهود والنصارى، إذا دخلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشركوا.(١)

الاثنا عشر. وحملُها على هذا قول أبي حاتم السجستاني، وهو مردود لأن ما في الآيات ٥ و٧ - ١٥ لا يصح عطفه في المعنى على نائب الفاعل. والمعربون مضطربون كثيرًا في توجيه قراءة فتح الهمَزات. انظر الدر المصون ١٠:٤٨١ - ٤٨٤. وعندي أن المصادر المؤولة من «أنّا» الاثني عشر في الآيات ٣ - ١٤ أولُها في محل رفع مبتدأ، وتعطف عليه الأحد عشر في محل رفع أيضًا، والخبر محذوف أي: كائنة.

فالجملة من هذين المبتدأ والخبر في محل نصب حال من الفاعل في «آمنا» و«نشرك»، والمعنى: فآمنا ولن نشرك، والحال على كذا وكذا. وقول المحلي «بكسر الهمزة استئنافًا» اقتباس من التلخيص أيضًا بتصرف، حيث جاء «فمن كسر استأنف، فوقف على أواخر الآيات». فهو لم ينفرد به، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٤٢٠، وإنما أخطأ في توجيه ما اقتبس، لأن صاحب التلخيص يذكر أحكام الوقف، والاستئناف لديه هنا ما يكون عليه الوقف عند القراءة، لا الاستئناف النحوي المعروف. والفرق بينهما ظاهر. والصواب أن الجمل، على قراءة الكسر، معطوفة على جملة «إنا سمعنا» ضمن مقول القول في الآية ١، كما ذكرت قبل.

(١) يعني: بعبادة المخلوقات من البشر وغيرهم، تقديسًا وطاعة. والخطاب لأهل مكة من المشركين والمؤمنين. فقد روي أن الآية ١٨ نزلت حين تغلبت قريش على الكعبة، ومنعتْ المسلمين من الصلاة فيها. البحر ٨:٣٥٢. ولكن خصوص السبب لا يمنع عموم الخطاب لكل سامع أو قارئ. وقول المحلي «هو معطوف» أي: المصدر المؤول من «أن» ومعموليها، فهو في محل رفع بالعطف. واستقام: اعتدل ولزم التوجه القويم. والطريقة: السبيل الواضح لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وأل: عهدية ذهنية. وأسقيناهم: أنزلنا ما يرويهم ويروي الأرض والنبات والحيوان والجماد. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: ماء. والسماء: السحاب. وليس في ذكر المحلي «السماء» ما استشكله صاحب الفتوحات ٤:٤٢١ عن شيخه، لأن ما ينبع من الأرض مصدره السحاب أيضًا. وإنما خص الماء بالذكر، والمراد التوسعة بأنواع الرزق، لأن الخير أكثره من

الماء. وقوله «وذلك» من تفسيرالبغوي ٤:٤٠٣، وهو قول مقاتل يشير به إلى سببِ نزول هذه الآية، وعبارةِ «قال تعالى في كفار مكة» قبلها هناك.

فقد جاء، في لباب النقول، عنه أنه قال: «نزلت في كفار قريش، حين مُنِعَ المطرُ سبعَ سنين». فالإشارة بـ «ذلك» واضحة، خلافًا لما اضطرب فيه صاحب الفتوحات وشيخه. ونختبرهم أي: نعاملهم معاملة من يمتحنهم، ليظهر الشاكر من الجاحد. ونعلم علمَ ظهور أي: نُظهر للخلائق حقيقة ما في النفوس، فيكون الجزاء تبعًا لما حدث فعلًا، لا لمجرد علمنا نحن منذ الأزل. ويعرض: يمتنع وينصرف منهم. والذكر: التذكرة بالحق والعظة، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وبالياء يريد القراءة «يَسلُكْهُ»، أي: يُدخِله ربه. الحجة للقراء السبعة ٦:٣٣٣. وفي المنحة: «بالياء والنون». والعذاب: التعذيب يوم القيامة عقوبة وتنكيلًا. والصَّعَد: الصعود والارتفاع بمشقة. وتفسيره بالشاق من باب التفسير باللازم من السياق. والمساجد: جمع مَسجِد. وهو اسم مكان من مصدر: سَجَدَ يَسجُدُ، سماعي شاذ عن القياس لكسر الجيم فيه. وتدعوا أي: تعبدوا. وأحدًا أي: شيئًا من المخلوقات، أيًّا كان.

ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي حرف شرط غيرُ جازم، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون السين. انظر الآية ٤٤ من سورة الحاقة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والطريقة: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب الشرط. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة الشرطية في محل رفع خبر «أنْ». وغدقًا: صفة لـ «ماء» منصوبة. والوزن: فَعَل، مصدر: غَدِقَ، بمعنى الصفة المشبهة توكيدًا للمبالغة. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢٠ من سورة نوح. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أسقى». وفي: للسببية تتعلق بـ «نفتن». ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٩. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لو» الشرطية في محل رفع بالعطف.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والهاء: في محل نصب مفعول به أول لـ «نسلك»، لتضمنه معنى: نُدخل. وعذابًا: مفعول ثان منصوب. وصَعدًا: صفة منصوبة، مصدر للفعل: صَعِدَ، استعمل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة. وأنّ: للتوكيد. انظر الآية ١. والمساجد: اسم «أنّ» منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف لـ «أنّ»، أي: كائنةٌ لعبادة الله وحده. والمصدر المؤول معطوف أيضًا على «أنه استمع» في محل رفع بالعطف. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. وتدعوا: فعل مضارع مجزوم بحذف

﴿**وأنَّه**﴾ بالفتح، وبالكسر استئنافًا، والضمير للشأن ﴿**لَمَّا قَامَ عَبدُ اللهِ**﴾ مُحمّد النبيّ ﷺ، ﴿**يَدعُوهُ**﴾: يعبده ببطن نخلةَ، ﴿**كادُوا**﴾ أي: الجِنّ المُستمعون لقِراءته ﴿**يَكُونُونَ عَلَيهِ لِبَدًا**﴾ ١٩، بكسر اللام وضمّها، جمع لِبْدة، كاللِّبَد في رُكوب بعضهم بعضًا، ازدحامًا حِرصًا على سماع القُرآن.(١) ﴿**قالَ**﴾ مُجيبًا للكُفّار في قولهم: «ارجِع عمّا أنتَ فيه» - وفي قِراءةٍ: «قُلْ» - ﴿**إنَّما أدعُو رَبِّي**﴾ إلَهًا، ﴿**ولا أُشرِكُ بِهِ أحَدًا**﴾ ٢٠.(٢)

﴿**قُلْ: إنِّي لا أملِكُ لَكُم ضَرًّا**﴾: غيًّا، ﴿**ولا رَشَدًا**﴾ ٢١: خيرًا - ﴿**قُلْ: إنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ**﴾: من عذابه إن عصيتُه ﴿**أحَدٌ، ولَن أجِدَ مِن دُونِهِ**﴾، أي: غيرِه، ﴿**مُلتَحَدًا**﴾ ٢٢: مُلتجأ - ﴿**إلّا بَلاغًا**﴾: استثناءٌ من مفعول «أملِكُ»، أي: لا أملك لكم إلّا البلاغ إليكم ﴿**مِنَ اللهِ**﴾، أي: عنه، ﴿**ورِسالاتِهِ**﴾: عطفٌ على «بلاغًا». وما بين المُستثنى منه والاستثناء اعتراضٌ، لتأكيد نفي الاستطاعة، ﴿**ومَن يَعصِ اللهَ ورَسُولَهُ**﴾، في التوحيد فلم يُؤمن، ﴿**فإنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ، خالِدِينَ**﴾: حالٌ من ضمير «مَن» في «له»، رِعايةً لمعناها، وهي حال مُقدّرة، والمعنى: يدخلونها مُقدَّرًا خلُودُهم ﴿**فِيها أبدًا**﴾ ٢٣.(٣)

النون. والواو: في محل رفع فاعل. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «تدعوا». وأحدًا: مفعول به منصوب. والجملة اعتراضية بين المصدرين المؤولين ضمن القول الأول.

(١) يشير إلى ما ذكر في تفسير الآية ١. وقوله «بالفتح» يعني أن المصدر المؤول معطوف أيضًا على «أنه استمع» في محل رفع. وبالكسر يريد القراءة «وإِنَّهُ»، والجملة استئنافية، كما ذكر المحلي. وهذا من البحر ٨: ٣٥٢. وفيما عدا الأصل والنسختين: «والكسر». وقوله «للشأن» انظر الآيتين ٣ و٥. وقام أي: وقف للصلاة. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وعُبِّرَ بالعبودية تحقيقًا لمعنى النبوة، وأنه مرسل مكلف، وعابد موحد كغيره من المؤمنين. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «ببطن نخل». وكادوا أي: قاربوا ودانَوا. ويكونون أي: يصيرون. ولبدًا أي: متراكمين متلبدين. وبضمها يريد القراءة «لُبَدًا» جمع لُبدة. وهو على وزن: فُعَلة، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: تَلَبَّدَ. وكذلك: لِبْدة. وفي الأصل: «في ركوب بعضه على بعض». فالضمير لـ «لبدًا».

ولما: شرطية ظرفية للماضي تتعلّق بـ «لبدًا» خبر: يكون. والجملة الشرطية ختام للقول الملقَّن في الآية ١ في محل رفع خبر «أنّ» قبلها. انظر الآية ١٣. ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على «عبد». والهاء: ضمير متصل يعود على لفظ الجلالة في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب حال من: عبد. وكادوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كاد. ويكونون: فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع اسم: يكون. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «لبدًا» الذي هو خبر منصوب لـ «يكون». والجملة: صغرى في محل نصب خبر: كاد. والجملة الكبرى جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.

(٢) في تفسير البغوي ٤: ٤٠٥: «أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: لقد جئت بأمر عظيم. فارجع عنه، فنحن نجيرك. فقال لهم: إنما أدعو ربي...». والمحلي نقل تفسير هذه الآية عن البغوي، وتفسير التي قبلها عن التلخيص، دون أن يوفق بينهما، ليكون ضمير الجماعة والإجابة في الآيتين للكفار المكذبين، كما اختار الطبري ورجح ابن كثير، أو ليكون الضمير والإجابة للجن أيضًا، والقول في الثانية هم سمعوه في بطن نخلة. وفي القولين المذكورين كليهما نظر. تفسير الآلوسي ٢٩: ١٦٠ - ١٦١.

وجملة قال: استئنافية. وبقية الآية في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال». وإنما: كافة ومكفوفة حرف حصر. وأدعوه أي: أعبده وحده، وليس ذلك مما يوجب تألبكم عليّ. وربي: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وقول المحلي «إلَهًا» يعني أن معنى «أدعو»: أعتقد، وإلَهًا: مفعوله الثاني المقدر. الفتوحات ٤: ٤٢٣. والجملة ابتدائية في القول. ولا: نافية للحال اللازمة. وأشرك به: أجعل له شريكًا في الألوهية والعبادة، والفعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنا. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وأحدًا أي: شيئًا من المخلوقات، مفعول به منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول.

(٣) قل أي: للكافرين المكذبين. يعني أن المأمور رسول مكلف بالدعوة، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبل وبعدُ مراد به المبالغة في التوكيد. وأملكه: أستطيعه وأتمكن منه. والضر: الشر والأذى. وتفسيره بالغي أي الضلال من البيضاوي، وهو من باب ذكر السبب بدلًا من المسبَّب. والرشد: الهداية. وهي أيضًا سبب للخير. والمراد هو التبرؤ من قدرته أن يدفع عنهم الضرر أو يجلب لهم الخير، اعترافًا بالعبودية، وأن تلك القدرة لربه وحده. ويجير: يحفظ ويحمي. وأجد: أصادف وألقى. ومن دونه أي: غير رحمته. والبلاغ: التبليغ والإعلام. وقول المحلي «من مفعول أملك» يعني: وما عطف عليه، أي من مجموع الضر والرشد. والرسالات: ما يرسل به من الآيات. وعطفها على «بلاغًا» يعني أن المراد: «وتبليغ رسالاته»، لأنها تُبلَّغ ولا تُملَك. ويعصيه: يخالف أمره أو نهيه. ونار جهنم أي: العذاب فيها. والخالد: المقيم أمدًا طويلًا. ولمعناها أي: لما فيها من معنى الجمع. وفي ط وبعض المطبوعات: «رعاية في معناها». والأبد: الدهر كله.

وجملة قل: استئنافية أيضًا. وإني لا أملك... أقل عددًا: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل»، عدا «قل إني لن... ملتحدًا»

﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا﴾ حتى: ابتدائية فيها معنى الغاية لمُقدّر قبلها، أي: لا يزالون على كُفرهم إلى أن يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾، من العذاب، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عِند حُلوله بهم يوم بدر، أو يوم القيامة: ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا، وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ ٢٤: أعوانًا؟ أهم أم المُؤمنون، على القول الأوّل؟ أو أنا أم هم، على الثاني؟ فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فنزل:(١)

﴿قُلْ: إِنْ﴾ أي: ما ﴿أَدْرِي: أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ ٢٥: غاية وأجلًا لا يعلمه إلّا هو؟ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: ما غاب به عن العِباد، ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾: يُطلع ﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ٢٦ من الناس، ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ. فَإِنَّهُ﴾، مع إطلاعه على ما شاء منه مُعجزةً له، ﴿يَسْلُكُ﴾: يجعل ويُسيّر ﴿مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أي: الرسولِ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ، رَصَدًا﴾ ٢٧: ملائكة يحفظونه حتّى يُبلّغه في جُملة الوحي، ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الله عِلمَ ظُهور ﴿أَنْ﴾: مُخفّفة من الثقيلة أي: أنّه ﴿قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي: الرسلُ

لأنه قول آخر اعتراضي. وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٣. ولا: نافية للحال اللازمة. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول. واللام: للتعليل تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «ضرًّا ورشدًا». وضرًّا: مفعول به منصوب، عطف عليه «رشدًا» فهو منصوب بالعطف. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وجملة «قل»: اعتراضية. ولن: نافية للمستقبل حرف ناصب في الموضعين. انظر الآية ٥. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به مقدم. ومِن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «يجير». وأحد: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في القول الثاني الاعتراضي. ومن: للتبيين حرف جر. ودون: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «ملتحدًا» الذي هو مفعول به لـ «أجد».

ونفي الوجدان يعني نفي الموجود، أي: لا ملتجأ لي إلّا رحمته تعالى. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقول الاعتراضي. ومِن: للمجاوزة المجازية تتعلق باسم المصدر «بلاغًا». ورسالات: معطوف منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. ومَن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٩. ويعص: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. ورسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب ومضاف. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ونار: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

والجملة الشرطية كلها معطوفة على جملة: إني لا أملك. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل «خالدين». وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «خالدين» أيضًا، وفيه معنى التوكيد. ووزن ملتحد: مُفْتَعَل، اسم مكان من مصدر: التَّحَدَ. والزيادة في الفعل للمبالغة.

(١) يعني أن الآيات ٢٥ - ٢٨ نزلت جوابًا لذلك الاستفهام الذي قيل للتهكم والتعجيز والإنكار. والمستفهم هو النضر بن الحارث. ورأوا: أبصروا بأعينهم. وقول المحلي «حتى ابتدائية» أي: حرف استئناف. وما ذكر من التقدير هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والأولى هنا تجريد «حتى» من معنى الغاية، فتكون للاستئناف وحده بمعنى الفاء الاستئنافية. انظر الآية ١٥ من سورة الأحقاف وتفسير القرطبي ١٩: ٢٥ والفتوحات ٤: ٤٢٤. وسقطت «حتى» الثانية مما عدا الأصل والنسخ والصاوي وقرة العينين. وما يوعدون أي: مايخوّفونه ويهددون به. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «ما يوعدون به». ويعلم: يدرك ويتحقق. والأضعف: الأقل قوة وقدرة. وعددًا أي: عدد مؤيدين ومُعينين. والقول الأول يعني به: يوم بدر. والثاني هو يوم القيامة. وفي الأصل وع: «أو أنا أو هم على الثاني».

وإذا: شرطية للمستقبل، اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «يعلم». ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. ويوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والمفعول الثاني محذوف هو الضميرالعائد على الاسم الموصول. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. والسين هنا حرف استقبال يفيد التوكيد، وليس مجردًا من الاستقبال، خلافًا لِما ذكره صاحب الفتوحات ٤: ٤٢٤ عن شيخه، لأن المعنى: فسيعلمون حين رؤية العذاب، لا أن يكون العلم متأخرًا عنها.

والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول في الآية ٢٢. ومَن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره: أضعف. وأقل: معطوف على «أضعف» مرفوع بالعطف. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: يعلم. وهي ختام للقول في الآية ٢٢ وتؤول إلى الخبرية لتوكيد المبالغة، والتقدير: جوابَ هذا السؤال. وناصرًا وعددًا: كل منهما تمييز للاسم قبله منصوب. ووزن أضعف: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: ضَعُفَ. ووزن أقل: أفعَلُ، اسم تفضيل أيضًا من مصدر: قَلَّ، أصله «أقْلَلُ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت اللام في الثانية. وهو إدغام كبير واجب.

﴿رسالاتِ رَبِّهِم﴾ - رُوعي بجمع الضمير معنى «مَن» - ﴿وأحاطَ بِما لَدَيهِم﴾: عطفٌ على مُقدّر، أي: فعلم ذلك، ﴿وأحصَى كُلَّ شَيءٍ عَدَدًا﴾ ٢٨: تمييز. وهو مُحوّل عن المفعول، والأصل: أحصى عددَ كُلّ شيء.(١)

(١) أدري: أعلم. والقريب: الواقع الآن أو يتوقع بعد لحظات. وفي ط وبعض المطبوعات: «ماتوعدون به». وانظر الآية ٢٤. ويجعل: فرض وقضى، فعل مضارع بمعنى الماضي، للدلالة على الاستمرار. والعالم: المحيط بالغَ الإحاطة. وما غاب به أي: ماغيّبه. والباء: للتعدية. فقول المحلي «به»، وقد سقط مما عدا الأصل والنسختين والفتوحات، ليس مشكلًا، خلافًا لِما اضطرب فيه صاحب الفتوحات. وارتضى أي: اختاره ورضي له تحمل الرسالة. وبين يديه أي: أمامه. وذكر الأمام والخلف يعني جميع الجهات. والرصد: الرقيب الحافظ. وقوله «علم ظهور» انظر الآية ١٧. وقوله «مخففة» انظرالآيتين ٣ و٥.

وأبلغوها: أوصلوها وأدّوها إلى المكلفين بها. وقوله «روعي» أي: ضمير الجماعة في «أبلغوا وربهم». وما لديهم أي: ما عند الرسل والملائكة. وقوله «عطف على مقدر» من الدر المصون ١٠: ٥٠٧. وهو قول أبي حيان في البحر ٨: ٣٥٧. وعبارة المحلي توهم تقدير «فعلم ذلك»، لتُعطف عليه جملة: أحاط. والذي أراده أبو حيان غير ذلك، قال: «ولما كان (ليعلم) مضمنًا معنى (عَلِمَ) صار المعنى: قد علم ذلك. فعطف (وأحاط) على هذا الضمير» أي: المقدر، كما جاء في الدر المصون. وأحصاه: علم عدده جملة وتفصيلًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والعدد: المعدود. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «محول من المفعول». وفي قرة العينين: محول المفعول.

وجملة قل: استئنافية. وإنْ... شيء عددًا: في محل نصب مفعول به على الحكاية لِـ«قل». وإنْ: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وأدري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنا. والجملة ابتدائية في القول. والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين حرف نفي. وقريب: خبر مقدم مرفوع. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة سدت مسد مفعولي: أدري، وهي تؤول إلى الخبرية أيضًا، أي: جوابَ هذا الاستفهام. وتوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة صالة الموصول. وأم: عاطفة لطلب التعيين حرف عطف. واللام: للتعليل تتعلق بـ «يجعل».

وربي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وأمدًا: مفعول به منصوب. وليس المراد بها الجهل أنّ الله فرض أمدًا لذلك، بل الجهل للأمد نفسه. فالمراد: إني أعلم أنكم معذَّبون حقًّا، ولكن لا أدري أقريب ذلك أم متأخرٌ أمدُه؟ والجملة معطوفة على «قريب» في محل رفع بالعطف.

وعالم: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف، اسم فاعل مضاف إلى مفعوله «الغيب» في المعنى. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية ضمن القول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «يظهر». والجملة معطوفة على «عالم» في محل رفع بالعطف أيضًا. وأحدًا: مفعول به منصوب. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ومَن: اسمٌ موصول في محل نصب بدل من «أحدًا». وارتضى: فعل ماض مبني على الفح المقدر. والفاعل يعود على «رب». والمفعول به محذوف هو الضمير العائد على «مَن». والجملة صلة الموصول. ومِن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. والفاء: حرف استئناف يفيد السببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٣. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «يسلك». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. ويدي: مضاف إليه مجرور بالياء ومضاف. ومن خلف: معطوفان في محل نصب ولا يعلقان.

ورصدًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. واللام: حرف جر للتعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢٠ من سورة نوح. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يسلك». و«أن» المخففة: انظر الآية ٥. والمصدر المؤول من «أن» ومعموليها في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. وتقدير المحلي «ظهور» قبله هو بيان للمعنى، لا توجيه للإعراب. وقد: حرف تحقيق. ورسالات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة في محل رفع خبر «أن». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «أحاط». وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والجملة في محل نصب حال من فاعل «يسلك»، عطفت عليها جملة: أحصى. فهي في محل نصب بالعطف. وهذا خلاف ما ذكره المحلي من العطف على مقدر، لأن قوله «عِلمَ ظهور» ينافي ذلك التقدير الذي ذكره أبو حيان، حين جعل «ليعلم» بمعنى: عَلِمَ. ولدى: ظرف مكان مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه متعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. وهومضاف. وأحصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وكل: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة هي أيضًا ختام للقول.

٧٣
سورة المُزَّمِّل (١)

مكية، أو إلّا قوله «إن ربك يعلم»(٢) إلى آخرها فمدني، تسعَ عشرة أو عشرون آية.(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أيها المُزَّمِّلُ﴾ ١: النبيّ - وأصله «المُتَزَمِّل»، أُدغمَتِ التاءُ في الزاي - أي: المُتلفِّف بثيابه حِين مجيء الوحي له، خوفًا منه لهيبته، ﴿قُمِ اللَّيلَ﴾: صَلِّ ﴿إلّا قليلًا ٢، نِصفَهُ﴾: بدلٌ من «قليلًا»، وقِلَّته بالنظر إلى الكُلّ، ﴿أوِ انقُصْ مِنهُ﴾: من النصف ﴿قليلًا﴾ ٣ إلى الثُّلث، ﴿أو زِدْ عليهِ﴾ إلى الثُّلثين - وأو: للتخيير - ﴿ورَتِّلِ القُرآنَ﴾: تثبَّتْ في تِلاوته ﴿ترتيلًا ٤.(٤) إنّا سَنُلقي عليكَ قولًا﴾، أي: قُرآنًا ﴿ثقيلًا﴾ ٥: مَهيبًا أو شديدًا، لما فيه من التكاليف. ﴿إنَّ ناشِئةَ اللَّيلِ﴾: القيامَ بعد النوم ﴿هِيَ أشدُّ وطاءً﴾: مُوافقةَ السمع للقلب، على تفهّم القرآن، ﴿وأقوَمُ قِيلًا﴾ ٦: أبيَنُ قولًا. ﴿إنَّ لكَ في النَّهارِ سَبحًا طَويلًا﴾ ٧: تصرُّفًا في أشغالك، لا تفرُّغ فيه لتلاوة القرآن.(٥)

(١) خ: سورة المزمل عليه الصلاة والسلام.

(٢) يعني الآية ٢٠. وسقط «يعلم» من ث.

(٣) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تحديد أواخر بعضها. خ: عشرون آية مكية.

(٤) سبب نزول هذه الآيات أنه لما بُلِّغ النبي بسورة العلق، أول ما نزل من القرآن في غار حِراء، رجع إلى أهله مضطربًا، وهو يقول: «زَمِّلُوني زَمِّلُوني». فدثّروه بالثياب حتى هدأ رَوعه. وقد جاءت الآيات تخاطبه بما هو عليه من التزمل تأنيسًا وملاطفة، مع توجيه إلى العبادة والوعد الجميل، وتهديد للكافرين المكذبين. انظر الأحاديث ٣ و٤٦٧٠ و٤٦٧٤ و٦٥٨١ في البخاري و٢٥٢ - ٢٥٤ في مسلم، والمسند ٦:٢٢٣ و٢٣٣. والمتزمل أصله «المُتَزَمْمِلُ» أغفل المحلي ذكر الميمين، جريًا على ما في كتب التفسير، فأدغمت الميم الأولى في الثانية، وسكنت التاء وأبدلت زايًا وأدغمت في الزاي الثانية. وهو اسم فاعل من مصدر «تَزَمَّلَ» والزيادة للمبالغة في المطاوعة، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

ومجيء الوحي أي: جبريل الذي يحمل الوحي. والخوف: الفزع. وقم أي: تنبه للعبادة وانهض من النوم. وفسّر القيام بالصلاة، لأنه يكون في أكثر أحوالها. والليل: ما بين الغروب والفجر. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والقليل: الجزء اليسير. وقوله «بدل» يعني أن «نصف» بدل منصوب يفيد بيان القليل قبله. والأولى أن البدل من: الليل. وانقص منه أي: اجعل بعضه للنوم. يعني: أذهِب هذا البعض من النصف للراحة. وزد عليه أي: أضف إلى النصف الذي للعبادة.

وقوله «للتخيير» يعني أن «أو» في الموضعين تعني التفويض بالاختيار بين ما قبلها وما بعدها، أي: بين القيام ثلث الليل أو نصفه أو ثلثيه. ورتله: اقرأه بتؤدة وبيان في أثناء قيام الليل. والقرآن أي: ما أوحي إليك من الآيات. وأل: عهدية ذهنية.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف توكيد للتنبيه وعوض من الإضافة. والمزمل: بدل من «أيُّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية ابتدائية. وقم: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وهو على وزن: فُلْ، وأصله «اقْوُمْ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فسقطت همزة الوصل: «قُوْمْ»، ثم حذفت الواو لالتقائها بسكون الميم: قُمْ. ولما اتصل بسكون اللام الأولى بعده حرك بالكسر. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية جوابًا للنداء. والليل: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «قم». وإلّا: حرف استثناء. وقليلًا: مستثنى منصوب.

وأو: حرف عطف حرك بالكسر لالتقائه بسكون النون بعده. وانقص: فعل أمر مبني على السكون. والجملة معطوفة على جملة «قم» لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومِن: للتبعيض تتعلّق بحال مقدمة محذوفة عن «قليلًا» الذي هو مفعول به منصوب. وزد: فعل أمر مبني على السكون أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. والجملة معطوفة على التي قبلها. ورتل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين أيضًا. وهو على وزن: فَعِّلْ، وأصله «رَتْتِلْ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت التاء الأولى في الثانية. والقرآن: مفعول به منصوب. وترتيلًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في: رتل. انظر شرح الكافية ١:١٢٢. والجملة معطوفة على جملة: قم. ووزن زِدْ: فِلْ، وأصله «ازْيِدْ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، فسقطت همزة الوصل وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

(٥) يعني: فانصرفْ إلى ذلك في الليل. ونلقي: ننزل ونوحي على لسان جبريل. والقول: ما يقال، مصدر بمعنى اسم المفعول، عُبِّرَ به عن اسم الذات، أي: القرآن، لتوكيد المبالغة. وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ. والمهيب: العظيم الجليل ذو الخطر. ووزن ناشئة: فاعِلة، على صيغة اسم الفاعل المؤنث اسم مصدر للمبالغة، كالعاقبة والعافية. وهو مضاف إلى زمانه بتقدير «في»، أي: النشوء في الليل. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وأشد: أقوى وأدق. وفي ع وط والصاوي وقرة العينين والمطبوعات: «وَطْئًا». وفي المنحة: «وطأ». والنهار: ما بين الفجر والغروب. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والطويل: الواسع المديد. وفي الأصل: لقراءة القرآن.

وإنّا: انظر الآية ١ من سورة الجن. والسين: حرف استقبال وتوكيد للحاضر أيضًا. ونلقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة

﴿واذكُرِ اسمَ رَبِّكَ﴾ أي: قل: بسم الله الرحمن الرحيم. في ابتداء قِراءتك، ﴿وتبَتَّلْ﴾: انقطع ﴿إليه﴾ في العبادة ﴿تبتيلًا﴾ ٨: مصدرُ: بَتَّلَ. جيء به رِعاية للفواصل، وهو ملزوم التبتّل. هو ﴿رَبُّ المَشْرِقِ والمَغرِبِ، لا إلَهَ إلّا هُوَ. فاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ ٩: موكولًا له أمُورُك، ﴿واصبِرْ علَى ما يَقُولُونَ﴾، أي: كُفّارُ مكّة من أذاهم، ﴿واهجُرْهُم هَجرًا جَمِيلًا﴾ ١٠: لا جزع فيه - وهذا قبل الأمر بِقِتالهم - ﴿وذَرْني﴾: اتركني ﴿والمُكَذِّبِينَ﴾: عطفٌ على المفعول، أو مفعول معه - والمعنى: أنا كافيكَهُم، وهم صناديد قُريش - ﴿أُولِي النَّعْمةِ﴾: التنعّم، ﴿ومَهِّلْهُم قَلِيلًا﴾ ١١ من الزمن. فقُتلوا بعديسير منه، ببدر.(١)

للثقل. والفاعل ضمير العظمة: نحن. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «نلقي». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ٧. وهذه الجملة تفيد التعليل، إذ التهجد يُعِدّ النفس لتحمل المُهمات، وهي كالاعتراض المعنوي أيضًا بين متناسبين معنًى، هما جملتا: قم الليل، وإن ناشئة الليل أشد. الدر المصون ١٠:٥١٧.

وقولًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وثقيلًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. وناشئة: اسم «إنّ» منصوب. وهي: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وأشد: خبر «إنّ» مرفوع. ووطاء: تمييز منصوب، مصدر للفعل: واطأ يُواطِئُ. والزيادة فيه للمشاركة. وأقوم: معطوف على «أشد» مرفوع بالعطف. وهو على وزن: أفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: قامَ، أي: بان وظهر. وقيلًا: تمييز منصوب. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الثانية. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالمصدر «سبحًا» الذي هو اسم «إنّ». وطويلًا صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: طالَ يَطولُ. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(١) يعني مَن قتل ببدر منهم على الكفر، تنفيذًا للتهديد الوارد في الآية ١١. فقد روي أنها نزلت في وعيدهم على ما يكذبون ويسخرون. البحر ٨:٣٦٤. واذكره أي: دم على ترداده تقديسًا وتبركًا، فيما يتيسر من السر والعلن. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقول المحلي «قراءتك» أي: للقرآن. والمراد أعم من هذا، لتشمل البسملةُ كل عمل فيه خير، مع الإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتضرع والدعاء. وإليه أي: إلى طاعته ورضاه. وسقط «في العبادة» من بعض المطبوعات. وقوله «رعاية للفواصل» يعني أن «تبتيلًا»: يناسب أواخر الآيات، بخلاف «تبتُّلًا» الذي هو مصدر: تبتّلْ. وملزومه أي: أن التبتل لازم للتبتيل، لأنه مصدر المطاوعة له، يقال: بَتّلتُه فتَبتَّلَ. ووزن تبتَّل: تَفَعَّلَ، أصله «تَبَتْتَلْ» والزيادة فيه للمطاوعة والتكثير، أدغمت التاء الثانية في الثالثة.

والمشرق: مكان شروق الشمس. والمغرب: مكان غروبها. وكلاهما اسم جنس يراد به الكثرة، أي: المشارق والمغارب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والإله: المعبود بحق. واتخذه: اجعله وصيّره، أي: استمِرَّ على ذلك. والوكيل: المفوَّض والمعتمَد عليه. ولم يؤنث «موكولًا» لتأخّر نائب فاعله. وفي ث والمنحة وبعض المطبوعات: «موكلًا». واصبر: اثبُتْ وتحمل بدون غم. واهجرهم أي: أعرض عنهم ولا تتعرض لمكافأتهم، وتجنب خصامهم. وقول المحلي «هذا» أي: الأمر بالصبر والمجاملة نُسخ بآيات القتال في أوائل سورة التوبة. وانظر الناسخ والمنسوخ ١:٥١٥ - ٥١٦ وتعليقنا على تفسير الآية ٥ من سورة المعارج. والمكذبين أي: لك وللقرآن الكريم. وأل: عهدية ذهنية. والمفعول معه أولى. فالواو قبله للتنصيص على المصاحبة. وأولو أي: أصحاب. والتنعم: الحالة الحسنة من الغنى والسيادة وكثرة الأولاد. ومهلهم أي: لا تعجل عليهم وأجّل أمرهم. والقليل: اليسير. ومنه أي: من الأمر بالتمهيل.

واذكر: فعل أمر مبني على السكون، حرك بالكسر لالتقائه بسكون السين. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. واسم: مفعول به منصوب ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: قم. وكذلك الجملة التالية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تعلق بـ «تبتل». وتبتيلًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: تبتل، للمبالغة في التوكيد. ورب: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والمغرب: معطوف على «المشرق» مجرور. والجملة استئنافية تفيد السببية. ولا: للتنصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. وإله: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف تقديره: كائن. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من محل: لا إله. والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ المحذوف.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، والجملة بعدها استئنافية، عطفت عليها الجمل الأربع التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واتخذ: فعل أمر مبني على السكون. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. ووكيلًا: مفعول ثان منصوب. وعلى: للسببية حرف جر يتعلق بـ «اصبر». وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة يقولون: صلة الموصول. وهجرًا: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد. وجميلًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: جَمُلَ. وذر: فعل أمر مبني على السكون. والنون:

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا﴾: قيودًا ثِقالًا، جمع نِكْل بكسر النون، ﴿وَجَحِيمًا﴾ ١٢: نارًا مُحرقة، ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾: يُغَصّ به في الحلق - وهو الزقّوم أو الضريع، أو الغِسلينُ أو شوك من نار - لا يخرج ولا ينزل، ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٣: مُؤلمًا زيادة على ما ذُكر، لمن كذّب النبيّ، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾: تَزَلزلُ ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا﴾: رملًا مُجتمعًا ﴿مَّهِيلًا﴾ ١٤: سائلًا بعد اجتماعه. وهو مِن: هالَ يَهيلُ. وأصله «مَهْيُول» استُثقلت الضمّةُ على الياء فنقلت إلى الهاء، وحُذفَتِ الواو ثاني الساكنين لزيادتها، وقُلبت الضمّة كسرة لمجانسة الياء.(١)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ - يا أهل مكّة - ﴿رَسُولًا﴾ هو مُحمّد ﷺ، ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة، بما يصدر منكم من العِصيان، ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ١٥ هو مُوسَى - عليه الصلاة والسلام - ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ ١٦: شديدًا.(٢)

حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. وأولي: صفة لـ «المكذبين» منصوبة بالياء لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم. والواو بعد الهمزة زائدة في الرسم اصطلاحًا. والنعمة: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقليلًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب متعلق بـ «مهل».

(١) يعني في اللفظ لأن الياء الساكنة بعد ضم لا تثبت. ولدينا أي: عندنا ليوم القيامة. وقول المحلي «جمع» أي: جمع قلة يراد به الكثرة. والطعام: ما يؤكل ويشرب. وذو أي: صاحب. وغصة: احتباس واعتراض، وزنه: فُعْلة، مصدر: غَصَّ يَغَصُّ، أصله «غُصْصة» أدغمت الصاد الأولى في الثانية. والزقوم: شجر مر الثمر. والضريع: شوك خبيث لا يرعى. خ: «وهو الزقوم وهو الضريع». والغسلين: ما يسيل من جراح أهل النار. والعذاب: التعذيب عقوبة وانتقامًا. واليوم: الوقت والزمن.

وقوله «تَزَلزل» أي: تتزلزل حذفت التاء الثانية للتخفيف. وفي ع وقرة العينين: «تُزلزل». ث: «تتزلزل». والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والجبال: جمع جبل. وهو ماعلا وغلظ من الأرض. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي، وفي الثاني: عهدية ذكرية. وأعيد ذكر الجبال لأن الضمير هنا قد يوهم مراد الأرض أيضًا. وكانت أي: تصير، عُبِّرَ بالماضي عن المستقبل لتحقق مضمونه، كأنه وقع فيما مضى. وهاله: صبّه فتداعى، أي: تبع بعضه بعضًا. فقوله «هال يهيل» خطأ صوابه «هِيلَ يُهالُ»، لأن اسم المفعول يشتق من مصدرالفعل المبني للمجهول. وانظر تفسير البيضاوي ص ٥٧٦.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. انظر الآية ٦. ولدى: مفعول فيه ظرف مكان معنوي مبني على السكون في محل نصب متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ» ومضاف. ونا: ضمير متصل للعظمة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وأنكالًا: اسم منصوب لـ «إنّ»، عطف عليه «جحيمًا وطعامًا وعذابًا». فهي منصوبة بالعطف أيضًا. والجملة استئنافية تفيد السببية. وذا: صفة لـ «طعامًا» منصوبة بالألف ومضافة إلى: غصة. وأليمًا: صفة لـ «عذابًا» منصوبة. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف أيضًا.

والأرض: فاعل للفعل قبله مرفوع، عطف عليه: الجبالُ. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكانت: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسرلالتقاء الساكنين. والجبالُ: اسم «كان» مرفوع. وكثيبًا: خبر «كان» منصوب. وهوعلى وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: كُثِب. عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومهيلًا: صفة له منصوبة. والوزن: مَفِعْلًا. والجملة معطوفة على جملة «ترجف» في محل جر بالعطف. ووزن نِكل: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: نُكِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) في الآية تهديد للكفار جميعًا، بما كان من غضب على فرعون لكفره وعصيانه، وإن كان ظاهر الخطاب لأهل مكة، لأن النبي رسول لجميع البشر. وأرسلنا: بعثنا. والرسول: من كُلِّف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وفي الجناس الاشتقاقي توكيد. والشاهد: من يُقِرّ بما يعلم ليمتاز المطيع من العاصي. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وعصاه: خالف أمره وكفر به. والفعل وزنه: فَعَلَ، وأصله «عَصَيَ» قلبت الياء ألفًا. وأخذناه: عاقبنا فرعون انتقامًا وإهانة. ووبيل على وزن: فَعِيلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: وَبُلَ.

وإنّا: انظر الآية ١ من سورة الجن. وأرسلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: في محل رفع فاعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «أرسل». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، وفي «إليكم» التفات من الغَيبة إلى الخطاب. والجملة الكبرى استئنافية. ورسولًا: مفعول به منصوب في الموضعين. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والكاف: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «شاهدًا» الذي هو صفة لـ «رسولًا» منصوبة. والكاف التالية: اسمية للتشبيه. انظر الآية ٧ من سورة الجن. وإلى: لانتهاء الغاية أيضًا حرف جر. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. والجملة صلة الحرف المصدري. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وعصى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والرسول: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعلى الثانية عطفت جملة: أخذناه. وأخذًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. ووبيلًا: صفة له منصوبة.

﴿فكيف تتقون، إن كفرتم﴾ في الدنيا، ﴿يوما﴾: مفعول «تتقون»، أي: عذابَه، أي: بأيِّ حِصن تتحصّنون من عذاب يومٍ، ﴿يجعل الولدان شيبا﴾ ١٧: جمع أشيَبَ لشِدّة هوله، وهو يوم القيامة - والأصل في شين «شيب» الضمّ، وكُسرت لمجانسة الياء. ويقال في اليوم الشديد: يومٌ يُشيب نواصيَ الأطفال. وهو مجاز. ويجوز أن يكون المُراد في الآية الحقيقةَ - ﴿السماء منفطر﴾: ذات انفطارٍ، أي: انشقاقٍ. ﴿به﴾: بذلك اليوم لشِدّته؟ ﴿كان وعده﴾ - تعالى - بمجيء ذلك اليوم ﴿مفعولا﴾ ١٨، أي: هو كائن لا محالة. ﴿إن هذه﴾ الآياتِ المُخوِّفةَ ﴿تذكرة﴾: عِظة للخلق. ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ ١٩: طريقًا، بالإيمان والطاعة.(١)

﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى﴾: أقلَّ ﴿من ثلثي الليل ونصفه وثلثه﴾ - بالجرّ: عطفٌ على «ثُلثي»، وبالنصب: عطفٌ على «أدنى». وقِيامُه كذلك نحوُ ما أُمر به أوّلَ السورة - ﴿وطائفة من الذين معك﴾: عطفٌ على ضمير «تقوم»، وجاز من غير تأكيد للفصل - وقِيامُ طائفة من أصحابه كذلك للتأسّي به. ومنهم من كان لا يدري: كم صلّى من الليل وكم بقي منه؟ فكان يقوم الليل كُلَّه احتياطًا، فقاموا حتّى انتفخت أقدامهم سَنة أو أكثر، فخُفِّف عنهم - قال تعالى: ﴿والله يقدر﴾: يُحصي ﴿الليل والنهار، علم أن﴾: مُخفّفةٌ من الثقيلة واسمها محذوف، أي: أنّه ﴿لن تحصوه﴾ أي: الليلَ، لتقوموا فيما يجب القِيام فيه، إلّا بِقيام جميعه، وذلك يشُقّ عليكم، ﴿فتاب عليكم﴾: رجَعَ بكم إلى التخفيف. ﴿فاقرءوا ما تيسر من القرآن﴾، في الصلاة بأن تُصلّوا ما تيسّر.(٢)

(١) في الآية وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين. وتتقونه: تتجنبون أهواله وتحفظون أنفسكم منها. وكفرتم: كذبتم التوحيد والبعث. خ: «من عذاب يوم القيامة». ويجعل: يصيّر، ينصب مفعولين ثانيهما: شيبًا. والولدان: جمع وليد. وهو الطفل حين يولد. ووزن أشيَبُ: أفعَلُ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: شابَ يَشيبُ. وفيما عدا الأصل والنسختين: «شين شيبًا». وقول المحلي «لمجانسة الياء» أي: ليكون تجانس بين لفظَي الكسر والياء، ولئلّا تقلب الياء واوًا لسكونها بعد ضم. وفي قرّة العينين: «يُشيِّبُ». والنواصي: جمع ناصية. وهي الشعر في مقدم الرأس، آخر ما يشيب من شعر الرأس.

وقوله «مجاز» أي: تمثيل وتقريب لفظاعة الحال، بما فيها من الشدة والهول. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. والمنفطر: المتشقق المتداعي. وقوله «ذات انفطار» يعني أن «منفطر» فيه معنى النسب، للدلالة على المبالغة في ثبوت الوصف. ولذلك لم يؤنث بالتاء خبرًا لـ «السماء». وهو على وزن: مُنْفَعِل، اسم فاعل من مصدر: انفَطَرَ. والزيادة في الفعل للمطاوعة. وكان أي: ولا يزال. والوعد: التعهد والتهديد، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وقوله «ذلك» أي: وغيره أيضًا. وسقط «اليوم» من قرة العينين وبعض المطبوعات. وقوله «الآيات» أي: ١١ - ١٨. وشاء: أراد اتخاذ سبيل النجاة. واتخذ: اختار وسلك. وإلى ربه أي: إلى طاعته ورضاه.

والفاء حرف استئناف، وهي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه النفي مبني على الفتح الظاهر في محل نصب حال أولى مقدمة عن الفاعل في: تتقون. والمراد: لا نجاة ولا خلاص، محال عليكم ذلك. فلابد من الإيمان للخلاص والنجاة. والجملة استئنافية. وإن: شرطية للحال، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة ما حوله عليه. والتقدير: إن كفرتم فكيف تتقون ذلك؟ والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. وكفرتم: فعل ماض مبني على السكون في محل جزمٍ. والتاء: في محل رفع فاعل. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة الشرطية في محل نصب حال ثانية. ويومًا: مفعول به منصوب.

والولدان: مفعول به أول للفعل قبله منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة في محل نصب صفة لـ «يومًا». والسماء: مبتدأ مرفوع. والباء: للسببية تتعلق بـ «منفطر» الذي هو خبر مرفوع. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «يومًا». وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. ووعد: اسم «كان» مرفوع ومضاف. ومفعولًا: خبر «كان» منصوب. والجملة في محل نصب صفة ثالثة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب اسم «إنّ». وتذكرة: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية. ومن: شرطية للعاقل. انظر الآية ٣١ من سورة المعارج. وإلى رب: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «سبيلًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة الشرطية استئنافية كذلك.

(٢) يعني أن ذكر القراءة هنا مراد به الصلاة، لما بينهما من الملابسة. والآية نزلت بالمدينة رُخصة بالتخفيف لِما كان في الآيات ٢ - ٤، من تحديد لوقت قيام الليل، بعد أن أُعدّ المؤمنون بذلك للطاعة والجهاد. ويعلم: يحيط بالغَ الإحاطة. وتقوم: تصلي، أي: تهجر النوم وتنهض للصلاة. ويُعبَّر عن الصلاة بالقيام لأن أكثر أحوالها كذلك. وقول المحلي «بالجر» يعني: للنصف والثلث. فالقيام كان أقل من الثلثين أو من النصف أو من الثلث، أي متراوحًا بين ما هو أكثر من النصف وما هو أقل منه، كما جاء في الآيتين ٣ و٤. وبالنصب يريد القراءة «ونِصفَهُ وثُلُثَهُ». فالقيام

﴿عَلِمَ أَنْ﴾: مُخفّفة من الثقيلة، أي: أنّه ﴿سَيَكُونُ مِنكُم مَرضَى، وآخَرُونَ يَضرِبُونَ في الأرضِ﴾: يُسافرون، ﴿يَبتَغُونَ مِن فَضلِ اللهِ﴾: يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها، ﴿وآخَرُونَ يُقاتِلُونَ في سَبِيلِ اللهِ﴾. وكُلّ من الفِرق الثلاث يشُقّ عليهم ما ذُكر في قيام الليل، فخُفِّف عنهم بقيام ما تيّسر منه، ثمّ نُسخ ذلك بالصلوات الخمس. ﴿فاقرَؤُوا ما تَيَسَّرَ مِنهُ﴾ - كما تقدم - ﴿وأقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ المفروضة، ﴿وآتُوا الزَّكاةَ، وأقرِضُوا اللهَ﴾ بأن تُنفقوا ما سوى المفروض من المال، في سبيل الخير، ﴿قَرضًا حَسَنًا﴾ عن طيب قلب - ﴿وما تُقَدِّمُوا لِأنفُسِكُم، مِن خَيرٍ، تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيرًا﴾ ممّا خلّفتم، وهو: فصلٌ وما بعده، وإن لم يكن معرفة، يُشبهها لامتناعه من التعريف، ﴿وأعظَمَ أجرًا - واستَغفِرُوا اللهَ. إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٠ للمؤمنين.(١)

كان أقل من الثلثين أو مدة النصف أو الثلث، أي: متراوحًا بين ما هو أقل من الثلثين وما هو الثلث، كما جاء في الآيات ٢ - ٤. والطائفة: الجماعة. ومعك أي: على الإيمان والطاعة.

وقوله «عطف» يعني أن «طائفة»: معطوف على فاعل: تقوم. والفصل: ورود كلام بين الفعل وما عطف على فاعله. وقوله «سنة أو أكثر» يعني المدة التي بين نزول الآيات الأولى ونزول هذه الآية. انظر الأحاديث في المستدرك ٢: ٥٠٤ وأبي داود ١: ٥٠٣ وتفاسير الطبري ٢٩: ١٢٤ - ١٢٥ وابن كثير ٤: ٤٣٦ والآلوسي ٢٩: ١٩٢. وعلمه: أحاط به بالغَ الإحاطة. وقوله «أنه» يعني أن الاسم المحذوف هو ضمير الشأن والموضوع، ولا يكون إلّا في الأمور المهمة. وكذلك ما سيلي في بقية الآية. وتحصوه أي: تقدّروا أوقاته بدقة. وعُبِّرَ بالتوبة عن الرجوع لأنه الأصل اللغوي لمعناها. وما تيسر أي: ما أمكنكم وخف عليكم. وعُبِّرَ عن الصلاة بالقراءة التي هي بعض أركانها. ووزن تيسَّرَ: تَفَعَّلَ، أصله «تَيَسْسَرَ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت السين الأولى في الثانية.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: في محل نصب اسم «أنّ». وأدنى: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب بالفتحة المقدرة متعلق بـ «تقوم». والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يعلم. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «أدنى». وثلثي: مجرور بالياء ومضاف، وحركت الياء بالكسر لالتقائها بسكون اللام الأولى بعد. ومن: للتبعيض حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «طائفة». والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل جر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة. ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع. والليل: مفعول به

لـ «يقدر»، عطف عليه: النهار. فهو منصوب بالعطف. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر.

والجملة الكبرى معطوفة على نظيرتها في أول الآية، فالتوكيد منسحب عليها. وتقدير «قال تعالى» قبلها لا يفيد توجيه الإعراب. وأن لن: انظر الآية ٥ من سورة الجن. ولن: حرف ناصب معناه النفي للمستقبل مع التوكيد. وتحصوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع خبر «أنْ». والمصدرالمؤول من «أنْ» ومعموليها في محل نصب سد مسد معمولي: علم. وهذه الجملة في محل رفع خبر ثان للفظ الجلالة. والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «تاب». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واقرؤوا: فعل أمرمبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. وجملة تيسر: صلة الموصول. ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه باللام الساكنة. والقرآن: مجرور بالكسرة. وأل: زائدة للمح الأصل. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن الاسم الموصول.

(١) يكون مرضى أي: يحصل كونُ مرضهم. والمرضى: جمع مريض. وهو مَن فسدت صحته وضعف. وآخرون أي: أناس غير أولئك. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والفضل: التفضل بالنعم، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وقول المحلي «غيرها» يعني: كالعلم والحج والهجرة. ويقاتل: يجاهد العدو بالسلاح وبذل النفس والمال والقدرات. وسبيله أي: إعلاء كلمته وإعزاز دينه كما شرع. والفِرق الثلاث أي: المرضى والمسافرون والمجاهدون. وفي ط والفتوحات الصاوي والمطبوعات: «الفرق الثلاثة». وأُخِّر في بعض النسخ «وكل من... الخمس» فكان بعد «المفروضة». الفتوحات ٤: ٤٣٣ - ٤٣٤. وقوله «نسخ ذلك» يعني: رُفع حكم الوجوب لقيام الليل، فصار تطوعًا. وقوله «كما تقدم» أي: في نفس الآية قبل. فهو كالتوكيد لذلك، مع أنه مترتب على حكمة ثانية، هي علمه بمشقة الوجوب.

وأقيموها أي: أدوها متقنة بشروطها وأركانها وواجباتها وآدابها. والمفروضة هي الصلوات الخمس. وآتوها أي: ادفعوها إلى مستحقيها. والزكاة: مافرض في المال لتطهيره ومباركته وتطهير أهله. وأقرضوه أي: اجعلوا عنده لكم حسنات يكافئكم عليها. وتقدمه: تفعله في الحياة الدنيا ليكون لك في الآخرة. والأنفس: جمع قلة للنفس يراد به الكثرة. والنفس: شخص الإنسان بروحه وجسده. والخير: ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. وتجده: تراه. وعند الله أي: عند لقائه وحسابه. وخيرًا أي: أفضل وأكثر نفعًا. وقوله

«فصل» يعني أن «هو» ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وقوله «ما بعده يشبهها» يعني أن «خيرًا»: يشبه المعرفة من حيث إنه لا يُعرَّف بـ «أل»، لأن بعده «مِن» مقدرة. وأعظم أي: أكبر وأضخم. والأجر: المكافأة والثواب. واستغفروه أي: اطلبوا منه دائمًا ستر ذنوبكم والعفو عنها. والغفور: الكثير السترِ للذنوب والتجاوزِ عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة.

وعلم أن: انظر مامضى من الإعراب. والسين: حرف استقبال وتوكيد. ويكون: فعل مضارع تام مرفوع. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «مرضى»، الذي هو فاعل «يكون» مرفوع بالضمة المقدرة، وعمّا عطف عليه أيضًا. وآخرون: معطوف على «مرضى» في الموضعين مرفوع بالواو. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يضرب». والجملة في محل رفع صفة للاسم قبلها. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لمفعول به مقدر لـ «يبتغي»، أي: شيئًا كائنًا. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يضرب. وفي: للتعليل تتعلق بـ «يقاتل». والجملة في محل رفع صفة للاسم قبلها أيضًا. والصلاة: مفعول به منصوب. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. ولفظ الجلالة مفعول به للفعل قبله منصوب. والجمل الثلاث معطوفة على الجملة الاستئنافية: اقرؤوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وقرضًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وحسنًا: صفة له منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حَسُنَ. والواو: حرف اعتراض. وما: اسمية شرطية لغير العاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وتقدموا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. واللام: للتعليل تتعلق بـ «تقدم». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومن: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن «ما». وتجدوا: جواب الشرط مثل: تقدموا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بـ «تجد». وخيرًا: مفعول ثان لـ «تجد»، عطف عليه «أعظم». فهو منصوب بالعطف. وأجرًا: تمييز منصوب. والجملة جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية تفيد السببية. وجملة استغفروا: معطوفة على جملة: اقرؤوا. وإنّ: للتوكيد: انظر الآية ٦. وغفور رحيم: خبران مرفوعان لـ «إنّ». والجملة استئنافية تفيد السببية أيضًا.

٧٤
سورة المُدَّثِّر (١)

مكية، خمس وخمسون آية. (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أيها المُدَّثِّرُ﴾ ١: النبيُّ - وأصله «المُتَدَثِّر» أُدغمت التاء في الدال - أي: المُتلفِّف بثيابه عند نُزول الوحي عليه، ﴿قُمْ، فأنذِرْ﴾ ٢: خوِّفْ أهل مكّة النارَ إن لم يُؤمنوا، ﴿وربَّكَ فكَبِّرْ﴾ ٣: عظِّم عن إشراك المُشركين، ﴿وثيابَكَ فطَهِّرْ﴾ ٤ عن النجاسة، أو قصِّرها خِلافَ جرّ العرب ثيابَهم خُيلاءَ فربّما أصابتها نجاسة، ﴿والرُّجزَ﴾ - فسّره النبيُّ ﷺ بالأوثان - ﴿فاهجُرْ﴾ ٥ أي: دُم على هجره، ﴿ولا تَمنُنْ تَستكثِرُ﴾ ٦ - بالرفع حال - أي: لا تُعطِ شيئًا لتطلب أكثر منه، وهذا خاصّ به ﷺ لأنه مأمور بأجلّ الأخلاق وأشرف الآداب، ﴿ولِرَبِّكَ فاصبِرْ﴾ ٧ على الأوامر والنواهي. (٣)

﴿فإذا نُقِرَ في النّاقُورِ﴾ ٨: نُفخ في الصُّور - وهو القرن - النفخةُ الثانية ﴿فذلِكَ﴾، أي: وقتُ النقر، ﴿يَومَئِذٍ﴾: بدل ممّا قبله المُبتدأِ، وبُني لإضافته إلى غير مُتمكّن، وخبر المبتدأ: ﴿يومٌ عَسِيرٌ﴾ ٩ - والعامل في «إذا» ما دلّت عليه الجملة، أي: اشتدّ الأمر - ﴿علَى الكافِرينَ غَيرُ يَسِيرٍ﴾ ١٠. فيه دلالة على أنه يسير على المُؤمنين، أي: في عُسره. (٤)

(١) خ: سورة المدثر عليه الصلاة والسلام.

(٢) خ: «خمس وخمسون آية مكية». وفي المنحة وبعض المطبوعات: ست وخمسون آية.

(٣) لمعرفة سبب نزول الآيات، انظر أول سورة المزمل، والأحاديث ٤ و٣٠٦٦ و٤٦٣٨ - ٤٦٤٢ و٤٦٧١ في البخاري و٢٥٤ - ٢٥٨ في مسلم، والمسند ٣: ٣٢٥ و٣٧٧. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي صلى الله عليه وسلم». والمدثر أصله «المُتَدَثِّر» - أغفل المحلي إظهار التاءين ثم الإدغام، جريًا على ما في كتب التفسير - فأدغمت التاء الأولى في الثانية، وسكنت التاء وأبدلت دالًا وأدغمت في الدال الثانية. وهو اسم فاعل من مصدر «تَدَثَّر»، والزيادة للمبالغة في المطاوعة، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وقوله «نزول الوحي» أي: مجيءِ جبريل بهذه الآيات. وقم أي: انهض من مضجعك واترك التدثُّر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه.

والثياب: جمع ثوب. وهو ما يلبس للستر والوقاية أو الزينة. وطهرها: أزِل عنها وأبعدها. وتفسيرالرجز رواه الحاكم في المستدرك ٢: ٢٥١ وصححه. والهجر: الترك والتجنب. والمراد بالأوثان عبادتها. وتمنُنْ: تُنعم وتُعطي. وقوله «حال» يعني أن جملة «تستكثرُ»: في محل نصب حال من فاعل: تمنن. وقوله «لتطلب»، وإن كان قد ورد مثله في الدر المصون ١٠: ٥٣٥، هو أشبه بتفسير قراءة «تَستَكثِرَ» بالنصب، أي: لأجل أن تستكثر. وكان عليه أن يقول: «طالبًا»، ليوضح معنى الحال. وقوله «أكثر منه» أي: ولا أقل منه ولا مثله. فالنهي هنا عن العوض إطلاقًا، وعُبِّرَ بالأكثر للدلالة على ما تحته أيضًا. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «بأجمل الأخلاق». واصبر: اثبت بدون جزع.

ويا... قم: انظر الآيتين ١ و٢ من سورة المزمل. والفاء الأولى: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والأربع الباقية كل منها: حرف زائد معناه توكيد تعليق الفعل بما قبله من المعمول مبالغة في السببية والحصر، وليست رابطة لجواب شرط محذوف، خلافًا لِما زعمه المعربون. انظر أمالي ابن الشجري ٢: ٣٢٦. وربِ وثياب والرجز: مفعولات للأفعال بعدها منصوبات. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والواوات: عاطفة لمطلق الجمع، تعطف الجمل التي بعدها على جملة «أنذر» التي هي معطوفة على الاستئنافية: قم. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي هنا مراد به عدم وقوع الفعل، لا الكفّ عنه، وموجه إلى العطاء مقيدًا بطلب الأجر، لا إلى العطاء وحده. وتمنن: فعل مضارع مجزوم. وجاز إظهار النونين لأن الفعل مجزوم بالسكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. وكذلك هو في الأفعال الباقية. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: أنذر. واللام: للتعليل حرف جر. وربِ: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «اصبر».

(٤) يعني: مع أنه عسير في حد ذاته، ولا سيما على الكافرين. وفي هذا وعيد عظيم لهم، وبشارة ووعد جميل للمؤمنين. والنقر: قرع شديد يكون عنه صوت فظيع. والنفخة الثانية تكون للبعث والنشور. ويومئذ أي: يوم إذْ يُنقر في الناقور. وقول المحلي «بدل» يعني أن «يوم» مبني على الفتح في محل رفع بدل من «ذا» الذي هو في محل رفع مبتدأ. وأولى من هذا كون «يومئذ» توكيدًا لفظيًّا لِـ «إذا»، أو ما نذكره بعد. وغير المتمكن هو المبني، ويعني به: إذ. وقوله «خبر المبتدأ» يعني أن «يومٌ»: خبر مرفوع لـ «ذا». والعامل أي: ما يتعلق به الظرف الزماني «إذا». وهذا التوجيه من التلخيص، وهو قول الزمخشري في الكشاف ٤: ٦٤٧، وأولى منه التعليق بالصفة المشبهة: عسير، مع تنازع «يسير» فيه خلافًا لِمن يمنع عمل الصفة فيما قبل الموصوف، إذ يُتوسع في الظرف ما لا يُتوسع في غيره. انظر المغني ص ١٠٢ و٧٧٣ - ٧٧٥. واليوم: الوقت والزمن. والعسير: الشديد بأهواله، صفة مشبهة تفيد المبالغة. والكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وغير: وصفية للمغايرة. واليسير: الهين.

والفاء الأولى هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الأمر بالصبر مترتب عليه ما سيكون من الجزاء. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب. ونقر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وفي

﴿ذَرْنِي﴾: اتركني ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ﴾: عطفٌ على المفعول أو مفعول معه، ﴿وَحِيدًا﴾ ١١: حالٌ من «مَن» أو من ضميره المحذوف من «خلقتُ»، أي: منفردًا بلا أهل ولا مال – وهو الوليد بن المغيرة – ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ ١٢: واسعًا مُتّصلًا، من الزروع والضروع والتجارة، ﴿وَبَنِينَ﴾ عشرة أو أكثر ﴿شُهُودًا﴾ ١٣: يشهدون المحافل وتُسمع شهادتهم، ﴿وَمَهَّدْتُ﴾: بسطت ﴿لَهُ﴾، في العيش والعُمر والولد ﴿تَمْهِيدًا﴾ ١٤،(١) ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ ١٥. ﴿كَلَّا﴾ لا أزيده على ذلك – ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿عَنِيدًا﴾ ١٦: مُعاندًا – ﴿سَأُرْهِقُهُ﴾: أُكلّفه ﴿صَعُودًا﴾ ١٧: مشقة من العذاب، أو جبلًا من نار يَصعد فيه ثم يهوي أبدًا.(٢)

الناقور: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وأل: عهدية ذهنية. وفي: للظرفية المكانية. والجملة في محل جر مضاف إليه. والجناس الاشتقاقي فيها يفيد توكيد المبالغة. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وذا: اسم إشارة مبني على السكون حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعًا لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد.

ويومَ: بدل من «إذا» للبيان والتوكيد منصوب ومضاف. وإذ: زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون يفيد التوكيد لما أضيف إليه، وحرك بالكسرلالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. انظر الآية ١١ من سورة المعارج. وعسير: صفة لـ «يومٌ» مرفوعة. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية كلها استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تنازع فيها: عسير وغير يسير، فتعلق بالأول. وغير: صفة ثانية لـ «يوم» مرفوعة ومضافة، تفيد التوكيد للصفة الأولى، بإثبات العسر ونفي ضده. ويسير: مضاف إليه مجرور، صفة مشبهة تفيد المبالغة أيضًا. ووزن الناقور: الفاعُولُ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نَقَرَ، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «الْنَاقُور» أبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

(١) روي أن الوليد بن المغيرة سمع من النبي ﷺ بعض الآيات، وكاد يميل إليه، فجاءه أبوجهل يغريه ويحرضه، ليقول ما يدل على أنه كافر به ومنكر له كاره، فقال: «وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، لا برَجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن. والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئًا من هذا. ووالله إنّ لِقوله الذي يقول لحَلاوةً، وإنّ عليه لطَلاوةً، وإنه لمُثمِرٌ أعلاه ومُغدِقٌ أسفلُه، وإنه ليَعلو وما يُعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته». قال أبو جهل: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه. قال: دعني حتى أفكر. فلما فكر قال: «هذا سحرٌ يؤثر»، أي: ينقله عن غيره. فنزلت الآيات ١١ – ١٧ حكاية لذلك، وتهديدًا ووعيدًا. المستدرك ٢:٥٠٦ – ٥٠٧ والدر المنثور ٦:٢٨٢ ودلائل النبوة ٢:١٩٩ – ٢٠٠ والواحدي ص ٤٧٥ – ٤٧٦ وتفاسير الطبري ٢٩:٩٦ والخازن ٧:١٤٦ وابن كثير ٤:٤٤٣ والقرطبي ١٩:٧٢. والطلاوة: الرونق والحسن. والمغدق: الكثير الخير والعطاء.

واتركني أي: خلّ بيني وبينه، ولا تَشغل نفسك به. فأنا أكفيك الانتقام منه ولا أحتاج إلى نصير. وخلقت: أوجدت وأنشأت من العدم. وذكرالمحلي للعطف والمفعول معه يعني به «مَن». وهو اسمٌ موصول، وأن يكون في محل نصب مفعولًا معه أولى. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «هو الوليد بن المغيرة المخزومي». وجعل: صيّر. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. والبنون: جمع ابن، وهم الذكور من الأولاد. والشهود: جمع شاهد. وهو الذي يحضر مجالس القوم لسيادته ومنزلته. وتُسمع أي: تقبل وتقدر قيمتها. وشهادتهم أي: قولهم. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «شهاداتهم».

وذر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية. والواو: واو المعية للتنصيص على المصاحبة. وجملة خلقت: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: جعلت. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام: للاختصاص تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف للفعل: جعل. ومالًا: مفعول به أول مؤخر منصوب. وبنين: معطوف على «مالًا» منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وشهودًا: صفة لـ «بنين» منصوبة. واللام: للتعليل تتعلق بـ «مهد». والجملة معطوفة أيضًا على صلة الموصول. وتمهيدًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. ووزن مهَّد: فَعَّل، وأصله «مَهْهَدَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الهاء الأولى في الثانية.

(٢) يطمع: يرغب ويأمل. وأزيد أي: أُضيف إلى ما أعطيت. وكلّا: للردع والإنكار التوبيخي مع التنبيه على الخطأ. وقول المحلي «لاأزيده» يعني: بل أنقصه وأمحقه. فقد روي أنه مازال في نقص وضعف حتى هلك على كفره. وقوله «ذلك» أي: ما ذكر من المال والبنين والتمهيد، وإنما كنتُ أُعطيه استدراجًا له، لا إكرامًا كما يتوهم. وكان أي: وما يزال. ووزن أُرهق: أُفْعِلُ، وأصله «أُأَرْهِقُ» والهمزة الثانية مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه للتخفيف. وصعود وزنه: فَعُولٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: صَعِدَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن عنيد: فَعِيلٌ، بمعنى مُفاعِل للمبالغة من مصدر: عانَدَ يُعانِدُ.

وثم: حرف عطف معناه الاستبعاد لما يطمع فيه مع التهديد، جُعل البعد المعنوي في المنزلة كالبعد الزماني في التراخي الزمني. وجملة يطمع: معطوفة على صلة الموصول أيضًا. وأن: مصدرية

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ فيما يقول، في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ، ﴿وَقَدَّرَ﴾ ١٨ في نفسه ذلك - ﴿فَقُتِلَ﴾: لُعِنَ وعُذِّب، ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ١٩: على أيّ حال كان تقديره؟ ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ٢٠ - ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ ٢١ في وُجوه قومه، أو فيما يَقدَحُ به فيه، ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قبَضَ وجهه وكلَّحه، ضِيقًا بما يقول، ﴿وَبَسَرَ﴾ ٢٢: زاد في القبض والكلوح، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان، ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ ٢٣: تكبّر عن اتّباع النبيّ ﷺ،(1) ﴿فَقَالَ﴾ فيما جاء به: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ ٢٤: يُنقل عن السَّحرة. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ٢٥. كما قالوا: «إنّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ». ﴿سَأُصْلِيهِ﴾: أُدخِله ﴿سَقَرَ﴾ ٢٦: جهنّم.(2)

﴿وَمَا أَدْرَاكَ: مَا سَقَرُ﴾ ٢٧؟ تعظيم لشأنها. ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ ٢٨ شيئًا من لحم ولا عصب إلّا أهلكته، ثمّ يعود كما كان، ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ ٢٩: مُحرقة لظاهر الجلد، ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ٣٠ ملَكًا خزنتها؟ قال بعض الكُفّار، وكان قويًّا شديد البأس: أنا أكفيكم سبعةَ عشَرَ، واكفوني أنتم اثنين. قال تعالى(3):

للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ١ من سورة نوح. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض. وكلّا: حرف جواب معناه نفي ما قبله وإثبات ما بعده، أي: الجملة المحذوفة، وهي استئنافية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وكان: انظر الآية ١٠ من سورة نوح. واللام: حرف زائد للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لمبالغة اسم الفاعل «عنيدًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية بين جملتين مستقلتين تفيد السببية للزجر والإنكار. والسين: حرف استقبال وتوكيد. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وصعودًا: مفعول ثان لـ «أرهق» لِما فيه من معنى التكليف والتغشية. والجملة استئنافية بيانية.

(1) فكّر أي: ردّد مَكرَه وأداره تبعًا لهواه، ليقف على شيء يطعن به. وهو على وزن: فَعَّل، وأصله «فَكْكَرَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. وقدّر: راجع تقدير الأمور التي سيدّعيها، ويتهم بها الوحي. ولعن أي: طرد من الرحمة في الدنيا والآخرة. ونظر أي: بعينيه أو بتأمله. والكلوح من التلخيص وهو العبوس. وكان على المحلي أن يقول «والتكليح» ليناسب قوله قبل: كلّحه. خ: «والكلح». وأدبر: تراجع وارتد موليًّا ظهره ومعرضًا. وفي ذكر الإدبار تهكم به واستهزاء.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٦. وجملة فكر: صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: قدر. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى اعتراضية تفيد السببية. وآخر هذا الاعتراض هو نهاية الآية ٢٥. والفاء هي الفصيحة للاعتراض الداخلي والسببية. وقتل: فعل ماض مبني للمجهول معناه الدعاء مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «مَن» في الآية ١١. والجملة اعتراضية ضمن الاعتراض الأكبر قبلها. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه الاستهزاء والتوبيخ والتعجب، مبني على الفتح في محل نصب حال من فاعل الفعل بعده. والجملة في محل نصب حال من نائب فاعل: قتل. وهي تؤول إلى الخبرية لتوكيد المبالغة، أي: كائنًا على حال تقديره. وثم: حرف زائد معناه المبالغة في توكيد ما بعده، أي «قتل كيف قدر»، لأنه توكيد لفظي لا محل له من الإعراب ختامًا للاعتراض الداخلي. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المواضع الثلاثة الأخيرة. وجملة نظر: معطوفة على جملة «قدر» في الآية ١٨ في محل رفع بالعطف. وكل جملة من الأربع معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف أيضًا.

(2) السحر: أمور تخييلية لا حقائق لها، وهي لدقتها تخفى وتضلل بعض الناس بالباطل، ومصدرها التمويه والخداع للعقل السفيه أو الحواس. و«قول البشر» يعني أنه وضعه الناس من السَّحَرة، وهو منقول عنهم، وليس وحيًا من عند الله. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والقول مصدر بمعنى اسم المفعول، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وما ذكر من قولهم في آخر تفسير الآية ٢٥ هو في الآية ١٠٣ من سورة النحل.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجملة قال: معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف أيضًا. وإن: نافية للحال اللازمة تفيد التوكيد في الموضعين. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ في الموضعين. وإلّا: استثنائية للحصر. وسحر: خبر للأول مرفوع، وقول: خبر للثاني مرفوع ومضاف. وكرر اسم الإشارة إقامةً للاسم الظاهر مَقام المضمر للمبالغة في التوكيد. والجملة الأولى ابتدائية في القول. وجملة إن هذا إلّا قول البشر: استئنافية ختامًا للقول وللاعتراض الأكبر تفيد التوكيد للجملة قبلها.

ويؤثر: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود على: سحر. والجملة في محل رفع صفة له. وأصلي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: أُفعِلُ، وأصله «أُؤَصْلِيُ» والهمزة الثانية مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه للتخفيف، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل تقديره: أنا. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به أول. وسقر: مفعول ثان منصوب، ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. وهو على وزن: فَعَل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سَقَرَ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. والجملة بدل من جملة «سأرهقه صعودًا» تبيّنها وتؤكّد معناها.

(3) يعني أنه لما نزلت الآية ٣٠ سخر المشركون من العدد المذكور،

﴿وما جَعَلْنا أصحابَ النّارِ إلّا مَلائكةً﴾، أي: فلا يُطاقون كما يَتوهّمون، ﴿وما جَعَلْنا عِدّتَهم﴾ ذلك ﴿إلّا فِتْنةً﴾: ضلالًا ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، بأن يقولوا: لمَ كانوا تسعةَ عشَرَ؟ ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾: ليستَبِينَ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ﴾، أي: اليهودُ صِدقَ النبيّ، في كونِهم تسعةَ عشَرَ المُوافقِ لِما في كِتابهم، ﴿وَيَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أهلِ الكتاب ﴿إيمانًا﴾ تصديقًا، لمُوافقة ما أتى به النبيّ ﷺ لِما في كِتابهم، ﴿ولا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ والمُؤمِنُونَ﴾ من غيرهم، في عدد الملائكة، ﴿ولِيَقُولَ الَّذِينَ في قُلُوبِهِم مَرَضٌ﴾: شكّ بالمدينة، ﴿والكافِرُونَ﴾ بمكّة: ﴿ماذا أرادَ اللهُ بِهذا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾؟ سمَّوه لغرابته بذلك، وأُعرب حالًا - ﴿كَذٰلِكَ﴾، أي: مِثلَ إضلالِ مُنكِرِ هذا العدد وهَدْيِ مُصدِّقِه، ﴿يُضِلُّ اللهُ مَن يَشاءُ ويَهدِي مَن يَشاءُ - وما يَعلَمُ جُنودَ رَبِّكَ﴾، أي: الملائكةَ في قوّتِهم وأعوانِهم، ﴿إلّا هُوَ، وما هِيَ﴾ أي: سقرُ ﴿إلّا ذِكرَى﴾: عِظةٌ، ﴿لِلبَشَرِ﴾ ٣١.(١)

فنزلت الآية ٣١، تبين الغاية من تحديد العدد. فقد روي أن أبا جهل قال لقريش: أفيعجز كل مائة منكم أن يبطشوا بواحد منهم، ثم تخرجون من النار؟ فقال مستهزئًا أبو الأشُدَّين كَلَدة بن أسيد بن خلف الجُمحيّ ما ذكره المحلي هنا، وزاد: «ثم تمرّون إلى الجنة». تفسيرا البغوي ٤:٤١٧ والقرطبي ١٩: ٧٩. وأبو الأشدَّين كنية كَلَدة أي: ذو الثمانين سنة، لأنه بلغ من العمر أشُدّين، وكل منهما أربعون سنة. انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦١ وجنى الجنتين ص ١٩ ومعاني الفراء ٣:٢٠٤ وتفسيري الطبري ٢٩:١٠١ وابن كثير ٤:٤٤٤. وكثيرًا ما تصحّف هذه الكنية ممزوجة بالاسم في المصادر. وانظر مطبوعة حلب ص٥٧٦ وتفسير الآية ٥ من سورة البلد.

وأدراك: أعلمك. والمخاطب كل قارئ وسامع. و«ما سقر» يعني: ما عظمتُها وما أهوالها؟ ولا تبقي أي: تُهلِك وتُفني. ولا تذر أي: لا تترك ما أهلكته كما هو، بل تعيده إلى حاله الأولى ليتجدد العذاب. وبهذا يسقط الإشكال الذي جاء في قرة العينين ص ٧٧٧ - ٧٧٨. والبشر: اسم جنس جمعيٌّ واحدته بَشَرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وعليها أي: العاملون عليها والمكلفون بأمرها. والخزنة: جمع خازن. وهم الرؤساء المسؤولون عن تعذيب الكافرين، ومعهم من أعوانهم الزبانية ما تعجز العبارة عن تحديده. ووزن تُبقي: تُفعِلُ، وأصله «تُؤَبْقِيُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُبقِيُ، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت.

والواو: حرف استئناف. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي في محل رفع مبتدأ. وأدرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر يعود على «ما». والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صغرى في محل رفع خبر «ما». والجملة الكبرى استئنافية، والتقدير: أيُّ شيء أعلمك ما هولها وعظمتها؟ أي: لا علم لك بكنهها وحقيقة أهوالها، ذلك محال محال. فالنفي لدراية المخاطب، والمراد نفي استحالة الدراية إطلاقًا. وانظر الآية ٣ من سورة الحاقة. و«ما» الثانية: استفهامية لطلب التعيين أيضًا، اسم استفهام معناه التهويل والتفظيع مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المؤخر: سقر. والجملة في محل نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث لـ «أدرى». وقد أقيم فيها الاسم الظاهر مَقام المضمر لتأكيد التهويل. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وتبقي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: سقر.

والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي، عطفت عليها الثانية لتفيد التوكيد. فهي في محل رفع بالعطف. و«لا» الثانية: حرف زائد معناه توكيد النفي. والجملة الكبرى استئنافية بيانية. ونفي الإبقاء يعني إثبات الإفناء مؤكدًا. ولواحة: خبر ثان مرفوع للمبتدأ المحذوف. وترتيب الأخبار هنا لذكر الأهوال، من دون قصد للترقي من فظيع إلى أفظع. انظر تفسير الآلوسي ٢٩:٢١٥ - ٢١٦. ووزن لواحة: فَعّالة، مبالغة اسم الفاعل مؤنثة من مصدر: لاحَ يلوحُ، أصلها «لَوْواحةٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والبشر: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «لواحة». وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وتسعة عشر: جزآن مبنيان على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة في محل رفع خبر ثالث للمبتدأ المحذوف.

(١) جعل: صيّر. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب للشيء يلزمه ويُسأل عنه. والنار: نار سقر. فأل: عهدية ذكرية. والملائكة: جمع مَلَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة، وهم هنا الغلاظ الشداد. وقول المحلي «يتوهمون» أي: يتخيل المشركون. والعِدّة: العدد. وفسرها بـ «ذلك» إشارة إلى العدد المذكور في الآية ٣٠. وفتنة أي: اختبارًا منّا للناس، ليظهر المطيع من العاصي. يعني: امتحانًا يُفتن به لإظهار ما في الضمائر. وتفسيرها بالضلال من البغوي والتلخيص، وهو مروي عن ابن عباس. والمراد: محنة تقتضي استمرار ضلالهم. وكفر: كذّب الله ورسوله. وأوتوه أي: أعطوه وكلفوا باتباعه. والكتاب: التوراة. فأل: عهدية ذهنية. ففي لباب النقول أن بعض اليهود سألوا صحابيًّا عن خزنة جهنم، وسأل الصحابي الرسول، فنزلت الآية ٣٠. ولأن الآية المذكورة مكية فسؤال اليهود للصحابي يعني أنهم وردوا مكة، أو كان هو قد سافر إلى المدينة.

انظر تفسير الآلوسي ٢٩:٢١٨. وصِدقَ: مفعول به لـ «يستيقن». وفيما عدا الأصل وخ: «النبي صلى الله عليه وسلم». ويزداد: يتضاعف. وآمن: صدّق الله ورسوله. فالمراد هو

﴿كَلَّا﴾: استفتاح بمعنى: ألا ﴿وَالْقَمَرِ ٣٢، وَاللَّيْلِ إِذْ﴾، بفتح الذال، ﴿دَبَرَ﴾ ٣٣: جاء بعد النهار - وفي قراءة: «إِذْ أَدْبَرَ» بسكون الذال بعدها همزة، أي: مضى - ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ ٣٤: ظهر، ﴿إِنَّهَا﴾ أي: سقرَ ﴿لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ ٣٥: البلايا العِظام، ﴿نَذِيرًا﴾: حالٌ من «إحدى الكبر»، وذُكّر لأنها بمعنى العذاب ﴿لِلْبَشَرِ ٣٦، لِمَن شَاءَ مِنكُمْ﴾: بدلٌ من «للبشر» ﴿أَن يَتَقَدَّمَ﴾ إلى

الصحابة المؤمنون، كما سيرد في تفسير «المؤمنون»، لا أهل الكتاب خلافًا لِما ذكر المحلي. وقوله منقول من التلخيص، الذي جاء في مستهل تفسير السورة فيه أن هذه الآية مدنية. وهذا خلاف نص المحلي أن السورة كلها مكية. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «لموافقته ما أتى به». ويرتاب: يشك ويتردد في الاعتقاد. وقوله «من غيرهم» يعني: الصحابة. والقلوب: جمع قلب. وهوموطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وقوله «شك بالمدينة» يعني المنافقين، وهو من التلخيص أيضًا ومخالف لمكية الآية. وقيل: المراد هو الإخبار بما سيكون من نفاق بعدُ، معجزة بما سيحصل في المستقبل.

وأراد: قصد وعنى. والمَثَل: الأمر العجيب يذكر للاعتبار. فقد عُبّرَ عن العدد المذكور بالمَثَل لِما فيه من إثارة للعجب والاستغراب. وقوله «حالًا» أي: من اسم الإشارة على إرادة التشبيه. والمعنى: بهذا العدد حال كونه مشابهًا للمَثَل في غرابته. ويضله: يصرف اختياره إلى الضلال، ويوجه قدراته بحسب استعداده السيئ لإنكار الآيات. ويشاء أي: يريد أن يضله. ويهديه: يصرف اختياره إلى الهدى، ويُمده بحسب استعداده الحسن لتقبل الآيات. ويشاء أي: يريد أن يهديه. ويعلم: يدرك ويدري. والجنود: جمع جند. والجند: اسم جنس جمعيٌّ واحده جندي. وقوله «سقر» أي: ذِكرُها في الآيات المتقدمة. والذكرى: ما يذكّر بالحق ويهدى إلى الخير، اسم مصدر بمعنى التذكير، عُبّرَ به عن اسم الفاعل للمبالغة. وعظة أي: وعظ للناس يحملهم على الإيمان والصلاح. وسقط «عظة» مما عدا خ والمنحة، وهو في التلخيص. والبشر: الناس. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والواو الأولى: حرف استئناف. وما: حرف نفي في المواضع الأربعة. وأصحاب: مفعول به أول للفعل قبله منصوب ومضاف. وكذلك إعراب: عدة. وإلّا: استثنائية للحصر في المواضع الأربعة أيضًا. وملائكة: مفعول ثان للفعل قبله أيضًا. وكذلك: فتنة، والمعنى: وما جعلنا عدد أصحاب النار إلّا عِدّة، يترتب عليها استمرار ضلال الكافرين. والجملة الأولى استئنافية عطفت عليها الثانية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والذين: اسمٌ موصول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «فتنة». وجملة كفروا: صلة الموصول قبلها لا محل لها من الإعراب.

واللام الثانية: حرف جر معناه التعليل بعده أن مضمرة جوازًا. انظر الآية ٢٠ من سورة نوح. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور في محل نصب بدل من «فتنة»، لما فيها من معنى العلة، أو من «للذين»، ولا يعلقان على كل حال.

وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون، وهو عندي بدل عامّ من خاص، فيه معنى التبيين والتفصيل مع التوكيد لما قبله. وأرى أنه شبيه بعطفِ العامّ على الخاص، أو بدلِ الكل من البعض الوارد في فصيح الكلام، خلافًا لجمهور النحاة. انظر الهمع ٢:١٢٧. والذين: في محل رفع فاعل للفعل قبله في المواضع الأربعة الأخيرة. والجمل بعدُ صلات للموصولات. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في الموضعين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والكتاب: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. ويزداد ويرتاب: معطوفان على «يستيقن» منصوبان بالعطف. وجملتاهما معطوفتان على صلة الحرف المصدري لا محل لهما من الإعراب بالعطف أيضًا. وإيمانًا: تمييز منصوب.

ولا: نافية للمستقبل. ونفي الارتياب تأكيد للاستيقان بعد إثباته، ولزيادة الإيمان أيضًا، بأنه لا يعرض له شك بسبب ما يكون من الشبهات. والمؤمنون: معطوف على «الذين» قبله مرفوع بالواو. وليقول: مثل: ليستيقن، والجار والمجرور فيه معطوفان ولا يعلقان. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: مرض. والكافرون: معطوف على «الذين» فاعل «يقول» مرفوع بالواو أيضًا. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في الموضعين. وماذا: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجب والتهكم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. والتقدير: أيَّ شيءٍ أراد؟ والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «أراد» والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». وهذا: انظر الآية ٢٤. وذا: في محل جر.

والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: يضل ويهدي، لبيان النوع والتوكيد. وهو مضاف. وذلك: انظر الآية ٩. وذا: في محل جر مضاف إليه. ويضل: فعل مضارع مرفوع. والجملة ابتدائية في اعتراض عطفت عليها ختامًا له الجملة: يهدي. ومَن: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به للفعل قبله في الموضعين. وجملة يشاء: صلة الموصول في الموضعين أيضًا. وجنود: مفعول به مقدم منصوب ومضاف. وربِ: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وهو: في محل رفع فاعل مؤخر لـ «يعلم». والجملة معطوفة على أول جملة في الآية. وهي: في محل رفع مبتدأ. وذكرى: خبر مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة معطوفة أيضًا على الأولى. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والبشر: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «ذكرى».

الخير أو الجنّة، بالإيمان، ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ ٣٧ إلى الشرّ أو النار، بالكُفر.(١)

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨: مرهونة مأخوذة بعملها في النار، ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ ٣٩ وهم المؤمنون فناجون منها، كائنون ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٤٠ بينهم ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٤١ وحالهم، ويقولون لهم بعد إخراج المُوحّدين من النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾: أدخلكم ﴿فِي سَقَرَ﴾ ٤٢؟(٢)

(١) الاستفتاح: ابتداء كلام جديد استئنافًا وتنبيهًا وتوكيدًا. والقمر: النجم المعروف. فأل: عهدية ذهنية. والليل: ما بين الغروب والفجر. فأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول المحلي «بفتح الذال» أغفل فيه: مع ألف بعدها. والصبح: وقت ضياء الفجر. فأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والكبر: جمع الكبرى. وهي الأكثر عظمة وهولًا. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والنذير: المنذر المهدد لمن عصى. وقوله «حال من إحدى الكبر» هو من المحرر ٥: ٣٩٨ لابن عطية. يعني أن «نذيرًا»: حال منصوبة عن إحدى. وقد أورد المعربون لـ «نذيرًا» بضعة عشر وجهًا من الإعراب. انظر الدر المصون ١٠: ٥٥٢ - ٥٥٣. وذكَّرَ «الكبر» معها ليدل على أن صاحب الحال معرفة. والمعنى: إن سقر لَإحدى البلايا العظام، في حال الإنذار بها. وفيما عدا الأصل وخ: «من إحدى». وقوله «ذكّر» يعني أن «نذيرًا» لم يؤنث، مع أنه حال من مؤنث، لأن «إحدى» بمعنى الاسم المذكر، وهو العذاب. وشاء: أراد واختار لنفسه. وقوله «بدل» يعني أن الجار والمجرور «لمن» بدل. وفيما عدا الأصل وخ: «بدل من البشر». ويتقدم: يسبق ويعجل. ويتأخر: يتخلف وينصرف.

وكلّا: حرف تنبيه وتحقيق وإشارة إلى ما بعده. والواو: حرف جر معناه القسم. والقمر: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة استئنافية. والليل والصبح: معطوفان مجروران بالعطف. وإنما يُقسم الله ببعض مخلوقاته لبيان عظمتها، والدلالة على قدرته وسلطانه. وإذا: اسمية ظرفية للحال في الموضعين، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن الاسم قبله. وهو مضاف،فالجملة بعده في محل جر مضاف إليه. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٦. واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد والحال اللازمة. وإحدى: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والجملة جواب القسم.

واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والبشر: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول به لـ «نذيرًا». وعلى هذا فاللام التالية حرف جر زائدٌ أيضًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس. ومَن: اسمٌ موصول في محل جر لفظًا ونصب على البدل. وجملة شاء: صلة الموصول.

ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. ويتقدم: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: مَن. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «شاء». وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ويتأخر: فعل مضارع معطوف على الذي قبله منصوب بالعطف. والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. ووزن أسفرَ: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للمبالغة.

(٢) كل نفس أي: كل مكلَّف من الإنس والجن، كافرًا كان أو مؤمنًا، عاصيًا كان أو مطيعًا. وكسبت: عملت وتحملت من سيِّئ النية والقول والفعل. ومرهونة أي: مقيدة ومجازاة. وأصحاب اليمين: الذين يناوَلون صحف أعمالهم يوم القيامة بأيديهم اليمنى، لإيمانهم وصلاح أعمالهم. وقول المحلي «ناجون منها» أي: من النار بمغفرة الله ورحمته. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. ويتساءلون: يسأل بعضهم بعضًا مستخبرًا. والمجرم: المنهمك في الشر والفساد باختيار وعزم. والكفر أشنع ذلك. ويقولون لهم أي: للمجرمين.

وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف، يفيد الاستغراق لأفراد النكرة. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «رهينة». وما: حرف مصدري. وجملة كسبت: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. ورهينة: خبر مرفوع للمبتدأ: كل. والجملة استئنافية. ورهينة على وزن: فَعِيلةٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، من مصدر: رُهِنَ، يستوي فيه المذكر والمؤنث بدون تاء. فالتاء هنا مزيدة لتوكيد المبالغة. وليس مراد المحلي أنها مثل النطيحة، نقلًا عن أبي حيان، خلافًا لِما ذكره صاحب الفتوحات ٤: ٤٤٣. وقول المحلي تلفيق بين تفسيرَيِ البغوي والتلخيص. وإلّا: حرف استثناء. وأصحاب: مستثنى من الضمير المستتر في «رهينة» منصوب ومضاف. واليمين: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بخبر محذوف للمبتدأ المقدر. والجملة في محل نصب حال من «أصحاب» تفيد البيان والتوكيد. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يتساءل». والجملة في محل رفع خبر ثان للمبتدأ المقدر. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التوبيخ والتعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. انظر الآية ٢٧. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «سلك». والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لحال مقدرة محذوفة عن فاعل يتسائل، أي: قائلين لهم بعد التساؤل بينهم. وتقدير المحلي «ويقولون» هو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب، خلافًا لِما ذكره صاحب الفتوحات عن شيخه. وللإعراب وجه أيسر، لا تقدير فيه للحال أو للمبتدأ، والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لِـ «يتساءل». وسقر: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة.

﴿قالوا: لَم نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ ٤٣، ولَم نَكُ نُطعِمُ المِسكِينَ ٤٤، وكُنَّا نَخُوضُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الخائضِينَ ٤٥، وكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ﴾ ٤٦: البعث والجزاء، ﴿حَتَّى أتانا اليَقِينُ﴾ ٤٧: الموت. ﴿فما تَنفَعُهُم شَفاعةُ الشافِعِينَ﴾ ٤٨ من الملائكة والأنبياء والصالحين. والمعنى: لا شفاعة لهم.(١)

﴿فما﴾: مبتدأ ﴿لَهُم﴾: خبره مُتعلِّق بمحذوف انتقل ضميره إليه، ﴿عَنِ التَّذكِرةِ مُعرِضِينَ﴾ ٤٩؟ حال من الضمير، والمعنى: أيُّ شيء حصل لهم، في إعراضهم عن الاتعاظ؟ ﴿كأنَّهُم حُمُرٌ مُستَنفِرةٌ﴾ ٥٠: وحشيّة، ﴿فَرَّت مِن قَسوَرةٍ﴾ ٥١: أسد، أي هربت منه أشدّ الهرب؟(٢) ﴿بَل يُرِيدُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أن يُؤتَى صُحُفًا

(١) يعني أن النفي ظاهره للنفع، والمراد به نفي وجود الشفاعة النافعة لهم أصلًا، من باب ذكر المسبَّب والمراد السبب للمبالغة.
وقالوا أي: أجابوا بأسف وحسرة. والمصلي: من يؤدي الصلاة المكتوبة - وأل: عهدية ذهنية - وهو هنا المؤمن، ذكرت صفته المصلي لأنها عماد الدين. والمسكين: الفقير المحتاج. وأل: لتعريف المفرد من الجنس. ونطعمه أي: نعطيه حقه في أموالنا من زكاة وغيرها، ليتيسر له الطعام والشراب. ونخوض: نَشرع ونغوص بلا تدبر أو اعتبار. ونكذب به: ننكره ونجحد أنه سيحصل. واليوم: الوقت والزمن. وأتانا: جاءنا وحلّ بنا. وتنفع: تقدم خيرًا وتدفع شرًّا. والشفاعة: المطالبة بالتجاوز عن الذنوب مغفرة ورحمة.

وجملة قالوا: استئنافية بيانية. ولم نك من... أتانا اليقين: في محل نصب مفعول به لـ «قال». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ونك: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن. ومن: للتبعيض تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية في القول، عطفت عليها الجمل الكبرى الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة نطعم: صغرى في محل نصب خبر «نك» الثاني. وكنا: انظر الآية ٩ من سورة الجن. ومع: ظرف للمصاحبة منصوب ومضاف متعلق بـ «نخوض». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان» قبلها. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ويوم: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «نكذب» ومضاف. والجملة صغرى أيضًا في محل نصب خبر «كان» قبلها. والدين: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية أيضًا.

وحتى: حرف جر معناه انتهاء الغاية الزمانية بعده «أن» مضمرة وجوبًا ومهملة. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ونا: في محل نصب مفعول به مقدم. واليقين: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور تنازع فيهما

أخبار الأكوان الأربعة، فالتعلق بالأخير: نكذب. والفاء: اعتراضية تفيد السببية. وما: نافية للحال اللازمة. وتنفع: فعل مضارع مرفوع. وشفاعة: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة اعتراضية بين جملتين مستقلتين. ووزن خائض: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: خاضَ، أصله «خاوِضٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. وقد نقل اسم الفاعل إلى اسم الذات للمبالغة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

(٢) قول المحلي «مبتدأ» يعني أن «ما»: في محل رفع مبتدأ. وقوله «انتقل ضميره إليه» أي: انتقل الضمير المستتر في الخبر المحذوف «كائن»، إلى الظرف فاستقرّ فيه. ولذلك يسمى مثل هذا الظرف مُستقرًّا. الفتوحات ٤: ٤٤٤ وإعراب الجمل ص ٣١٤ - ٣١٥.
والتذكرة: التذكير والوعظ. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والمعرض: المنصرف المبتعد. وقوله «حال» يعني أن «معرضين»: حال لازمة منصوبة بالياء من الضمير المتصل في «لهم»، لا المستكن في الخبر المحذوف، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات عن شيخه، ناسبًا ذلك إلى السمين الحلبي وغيره. وكذلك وهمَ الصاوي ٤: ٢٦٧ وصاحب المنحة ص ٧٧٨. وعبارة المحلي هي من التلخيص، حيث جاء: «حال من الضمير في الظرف»، أي: المتصل باللام كما ذكرنا. وانظر الدر المصون ١٠: ٥٥٦. والحمر: جمع حمار. وقوله «وحشية» تفسير لـ «مستنفرة»، خلافًا لِما زعمه صاحب الفتوحات والصاوي ٤: ٢٦٧، من أن الأولى تقديمه عليها. فالوحشي هو المستنفر لا يستأنس من دواب البر.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التوبيخ مترتب على ما جاء في الآيات ٤٣ - ٤٧. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجب والتوبيخ مبني على السكون. يعني: كيف يُعرضون عن الإيمان، مع أن حال المكذبين به هي ما ذكر قبل؟ هذا لا ينبغي لهم أبدًا. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق باسم الفاعل «معرضين». وكأنّ: حرف مشبه بالفعل معناه توكيد التشبيه. والهاء: في محل نصب اسم: كأنّ. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وحمر: خبر «كأنّ» مرفوع. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في: معرضين.

ومستنفرة: صفة لـ «حمر» مرفوعة. وهو على وزن: مُستَفعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: استنفَرَ، والزيادة في الفعل للمبالغة. وفرت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والفاعل يعود على: حمر. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وقسورة: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «فرّ». والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «حمر». ووزن فرّ: فَعَلَ، أصله «فَرَرَ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية.

مُنَشَّرةً﴾ ٥٢ أي: من الله - تعالى - باتّباع النبيّ، كما قالوا: «لَن نُؤمِنَ لِرُقِيِّكَ، حَتَّى تُنَزِّلَ علَينا كِتابًا نَقرَؤُهُ». ﴿كَلَّا﴾: ردعٌ عمّا أرادوه، ﴿بَل لا يَخافُونَ الآخِرةَ﴾ ٥٣ أي: عذابها.(١)

﴿كَلَّا﴾: استفتاح، ﴿إنَّهُ﴾ أي: القُرآنَ ﴿تَذكِرةٌ﴾ ٥٤: عِظة، ﴿فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ﴾ ٥٥: قرأه فاتّعظ به، ﴿وما يَذكُرُونَ﴾ - بالياء والتاء - ﴿إلّا أن يَشاءَ اللهُ. هُوَ أهلُ التَّقوَى﴾ بأن يُتّقَى، ﴿وأهلُ المَغفِرةِ﴾ ٥٦ بأن يَغفِر لمن اتّقاه.(٢)

وقَسْوَرةٌ على وزن: فَعْوَلةٌ، مبالغة اسم الفاعل مؤنثة من مصدر: قَسَرَ، أي: قهر وغلب، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. فالتاء: زائدة للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

(١) يعني أنهم لا يؤمنون بالآخرة يقينًا، ولو أنهم آمنوا لخافوا العذاب، ولَما تعنتوا في الادعاء والاقتراحات. فقد روي أن كفار قريش قالوا للرسول ﷺ: لن نتبعك حتى يؤتَى كل واحد منا باسمه كتابًا من رب العالمين، يؤمر فيه باتباعك. فنزلت الآيتان للتوبيخ والزجر والوعيد. البحر ٨:٣٨١ وتفسير الآلوسي ٢٩:٢٣١. ويريد: يطلب ويقترح. وكل: لاستغرق أفراد النكرة. والمرء: الإنسان المكلف. ويؤتى: يعطى. والصحف: جمع صحيفة. وهي ما يكتب فيه من ورق وغيره. والمنشرة: المبسوطة غير المطوية ولا المثنية، فهي رطبة طرية كتبت حديثًا. وقولهم المذكور هو في الآية ٩٣ من سورة الإسراء. وفي الأصل والنسخ وط والفتوحات والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات وبعض كتب التفسير: «لن نؤمن لك»، كما في الوجيز وغيره، ولم يتنبه المحشّون والناشرون إلى هذا الخطأ الفاحش. وقول المحلي «ردع» أي: حرف للزجر والدفع عما هو شنيع مع التنبيه على الخطأ. انظر الآية ١٦. ويخاف: يخشى. والآخرة: الحياة الآخرة في يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية.

وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي في الموضعين، حرف استئناف. ولا حاجة إلى تقدير محذوف قبله، خلافًا لِما ذكره المعربون. ويريد: فعل مضارع مرفوع. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لـ «امرئ». وأن: مصدرية للمستقبل. انظر الآية ٣٧. ويؤتى: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بالفتحة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: امرئ. وصحفًا: مفعول ثان منصوب. والأول صار نائب فاعل. ومنشرة: صفة لـ «صحفًا» منصوبة. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «يريد». ولا: نافية للحال اللازمة. ويخافون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية أيضًا. ووزن يؤتَى: يُفْعَل، أصله «يُؤَأْتَيُ» والهمزة الأولى مزيدة للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوتَى، وقلبت الياء ألفًا. ومنشرة وزنه: مُفَعَّلَةٌ، اسم مفعول مؤنث مشتق من مصدر: نَشْرَ، أصله «مُنْشَشَرة» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الشين الأولى في الثانية.

(٢) قول المحلي «استفتاح»: انظر الآية ٣٢. وشاء أي: أراد الذكر والاتعاظ باختيار منه وقصد، لِما في نفسه من خير واستعداد للصلاح. وذكره: حفظه واستحضره في نفسه. وقوله «قرأه» كذا في الأصل والنسخ وط والفتوحات والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات، وهو تصحيف صوابه في التلخيص «قِراءتَه». يعني: ذكر قراءة القرآن. وبالتاء يريد القراءة «وما تَذكُرُونَ» التفاتًا من الغَيبة إلى الخطاب، للمواجهة بمنّ الله عليهم أن ييسر لهم الذكر والهداية. ويشاء أي: يريد لهم الذكر والاتعاظ، وييسر لهم ذلك. وأهلها: صاحبها ومستحقها متفردًا بها. ويُتقى أي: يُتجنب غضبه ويُطلب رضاه بالطاعة للأمر والنهي. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم المؤاخذة عليها.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٦. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وتذكرة: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والفاعل يعود على «مَن». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وذكر: مثل: شاء. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية معطوفة على الاستئنافية قبلها.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع. وما: حرف نفي للحال اللازمة. والجملة معطوفة على الجملة الشرطية. وإلّا: استثنائية للحصر. وأن: حرف ناصب. انظر الآية ٣٧. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل نصب مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ «يذكر». والتقدير: وقتَ مشيئة الله. فحُذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وأهل: خبر مرفوع ومضاف، عطف عليه نظيره. فهو مرفوع بالعطف ومضاف أيضًا. وفي تكراره معنى التوكيد. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. والتقوى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل المبني للمجهول: اُتُّقِيَ. وأصله «وَقْيا» أبدلت الواو تاء، وقلبت الياء واوًا لأنها في اسم على وزن: فَعْلَى. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين.

٧٥
سورة القِيامة

مكية، وهي أربعون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لا﴾ - زائدة في الموضعين - ﴿أُقسِمُ بِيومِ القِيامةِ﴾ ١،
ولا أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوّامةِ﴾ ٢: التي تلوم نفسها، وإن اجتهدت في
الإحسان. وجواب القسم محذوف، أي: لتُبعَثُنَّ. دلّ عليه:
﴿أيَحسِبُ الإنسانُ﴾، أي: الكافر ﴿أن لَن نَجمعَ عِظامَهُ﴾ ٣ للبعث
والإحياء؟ ﴿بَلَى﴾ نجمعها ﴿قادِرينَ﴾ مع جمعها، ﴿على أن نُسَوِّيَ
بَنانَهُ﴾ ٤ - وهو الأصابع - أي: نُعيدَ عِظامها كما كانت مع
صِغرها. فكيف بالكبيرة؟(٢) ﴿بَل يُريدُ الإنسانُ لِيَفجُرَ﴾ - اللام:
زائدة. ونصبه بـ «أنْ» مُقدّرة - أي: أن يُكذِّب ﴿أمامَهُ﴾ ٥، أي:
يومَ القيامة. دلّ عليه: ﴿يَسأَلُ: أيّانَ﴾: متى ﴿يَومُ القِيامةِ﴾ ٦
سُؤالَ استهزاء وتكذيب؟(٣)

(١) هذا من تفسير البغوي ٤: ٤٢٠. وفيما عدا الأصل وخ والمنحة: مكية أربعون آية.

(٢) يعني أنه ذُكرتْ تسوية الدقيق من العظام للدلالة على يسر غيره، من الضخام والأعضاء، لأن صياغة الدقيق أعسر فيما يَعهده البشر، مع أن ذلك كله يسير عند الله، يتحقق بالإرادة. فقد روي أن عدي بن أبي ربيعة - وهو أحد الكافرين - سأل النبيَّ عن يوم القيامة، فأخبره بشيء من ذلك، فقال: لو عاينتُ ذلك اليوم لم أصدقك - يامحمد - ولم أومن بك. أوَ يجمع الله هذه العظام بعد بِلاها؟ فنزلت الآيات. وقيل: إن الكافر هنا هو أبو جهل. وهذا لا يمنع التعميم، ليشمل كل مكذب بالبعث. الواحدي ص ٤٧٧ وتفاسير البغوي ٤: ٤٢٠ والرازي ١٠: ٧٢٢ والخازن ٤: ١٥١ - ١٥٢ والقرطبي ١٩: ٩٢ والبحر ٨: ٣٨٤ - ٣٨٥ والآلوسي ٢٩: ٢٣٦. وانظر الآيات ٣١ - ٤٠.

وزيادة «لا» في الآيتين مراد بها المبالغة في توكيد القسم. والراجح أن لا: حرف نفي غير زائد في مثل هذا، لأن ما يذكر بعدُ هو واضح لا شك فيه، ولا يحتاج إلى قسم. تفسير الآلوسي ٢٩: ٢٣٤. وأكثر هذا التعبير لم يرد بعده ما يعيّن القسم. انظر ص١٩٠٢ و٢٠١٠ و٢٠١٨ و٢٠٩٩. وأقسم: أحلف بشيء عظيم. واليوم: الوقت والزمن، وفيه من الأهوال ما لا تدركه العقول. والقيامة: قيام الناس من القبور أحياء بالقهر والعنف للحساب والجزاء. وأل: عهدية ذهنية.

ونفس الإنسان: عقله وضميره. فـ«أل» في النفس: عهدية ذهنية. واللوامة: الكثيرة اللوم والتعنيف، على التقصير وعدم الزيادة في الطاعات والصلاح. وزنه: الْفَعّالة، مبالغة اسم الفاعل مؤنثة من مصدر: لامَ، أصله «اللَّوْوامةُ» أدغمت الواو الأولى في الثانية، واللام الأولى في الثانية أيضًا، وبقيت زائدة في الرسم اصطلاحًا. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وقسمُ الله ببعض مخلوقاته مراد به تعظيم المقسَم به، لِما فيه من الدلالة على كمال القدرة، مع التهويل أو الترغيب. وقول المحلي «تلوم نفسها» أي: تعنفها في الدنيا لبعض التقصير، وتحثها على زيادة الخير والصلاح. ويحسب: يظن ويتوهم. ونجمعها: نعيدها بعد البلى إلى الحياة. والعظام: جمع عظم. وهو القصب الذي عليه اللحم. والقادر: المتمكن بلا عون أو منازع. والبنان: اسم جنس جمعيٌّ واحدته بنانة. وهي طرف الإصبع لما في بصمته من التكوين العجيب. وفي الأصل: «أي الأصابع». ع: وهي الأصابع.

وأقسم: فعل مضارع مرفوع. والباء: حرف جر معناه القسم. ويوم: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أقسم». والجملة ابتدائية عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللوامة: صفة لـ «النفس» مجرورة. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع والتعجّب، أي: هذا لا ينبغي له، بعد أن رأى الأدلة القاطعة في الكون والحياة. فليترك ما هو عليه، وليتوجه إلى الإيمان والطاعة. وجملة الجواب المحذوفة لا محل لها من الإعراب، وهي غير لازمة فيما رجحت قبل. والإنسان: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. وأن لن: انظر الآية ٥ من سورة الجن. وفاعل «نجمع»: ضمير العظمة: نحن. وعظام: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة في محل رفع خبر «أن».

والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يحسب. وبلى: حرف جواب لتحقيق ما بعد النفي السابق. وقادرين: حال من فاعل الفعل المقدر منصوبة بالياء. والجملة استئنافية أيضًا. **وعلى**: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «قادرين». وأن: حرف مصدري ناصب. ونسوي: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة. وبنان: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر بـ «على». ووزن نسوّي: نُفَعِّل، أصله «نُسَوْوِيُ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الواو الأولى في الثانية. واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، ثم حركت بالفتح للنصب. وبنانة على وزن: فَعالة، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: بَنَّ، أي: ثَبَتَ واستقر، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، إذ البنان يُعتمد به كل ما يكون للإقامة والحياة. مقاييس اللغة ١: ١٩٢.

(٣) يعني أن الاستفهام بـ «أيان» للتهكم والمبالغة في الاستبعاد والإنكار. ويريد: يقصد ويطلب من دون تدبر أو تأمل. و«أل» في «الإنسان»: عهدية ذكرية. وقول المحلي «اللام زائدة» أي: للتقوية والتوكيد. ويكذب: ينكر ويجحد. وأمامه: الوقت الذي يستقبله بعد الموت. يعني: يدوم على التكذيب للبعث وارتكاب الفجور والمعاصي حتى الموت. ويسأل: يستخبر تعنتًا وتعجيزًا وإنكارًا.

وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي، حرف استئناف. ويريد: فعل مضارع مرفوع. والجملة استئنافية. و«أن» المقدرة: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٤. والمصدر المؤول في محل

﴿فإذا بَرِقَ البَصَرُ﴾ ٧، بكسر الراء وفتحها: دَهِشَ وتَحيّرَ لِما رأى، ممّا كان يُكذّب به، ﴿وخَسَفَ القَمَرُ﴾ ٨: أظلم وذهب ضوءُه، ﴿وجُمِعَ الشَّمسُ والقَمَرُ﴾ ٩ فطلعا من المغرب، أو ذهب ضوءُهما - وذلك في يوم القيامة - ﴿يَقولُ الإنسانُ يَومَئِذٍ: أينَ المَفَرُّ﴾ ١٠ الفِرار؟(١) ﴿كلّا﴾: ردع عن طلب الفِرار، ﴿لا وَزَرَ﴾ ١١: لا ملجأ يُتحصّن به. ﴿إلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المُستَقَرُّ﴾ ١٢: مُستقرّ الخلائق فيُحاسَبون ويُجازَون. ﴿يُنَبَّأُ الإنسانُ يَومَئِذٍ بِما قَدَّمَ وأخَّرَ﴾ ١٣: بأوّل عمله وآخره.(٢) ﴿بَلِ الإنسانُ على نَفسِهِ بَصِيرةٌ﴾ ١٤: شاهد، تنطِق جوارحه بعمله - والهاء: للمبالغة - فلا بُدّ من جزائه، ﴿ولَو ألقَى مَعاذِيرَهُ﴾ ١٥: جمع مَعذِرة على غير قياس، أي: لو جاء بكُلّ معذرة ما قُبلت منه.(٣)

جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به للفعل: يريد. وأمام: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة للموصول المقدر، أي: استقر، لا منصوب بنزع الخافض، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٤٤٦ والصاوي ٤:٢٦٨. أما المنصوب بنزع الخافض فهو الاسم الموصول المقدر. قال ابن عباس: «يكذّب بما أمامه من البعث والحساب». تفسير البغوي ٤:٤٢٢. وعبارة المحلي مقتبسة منه. وحذف الاسم الموصول في مثل هذا جائز وفصيح نادر. انظر تفسير الآية ٧ ومعاني الفراء ١:٢٧١ و٣٨٤ و٣:٢١٨. والراجح تعلق أمام بفعل الفجور. وأيان: استفهامية للطلب التعيين، اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المؤخر: يوم. والتقدير: أيُّ وقتٍ يومُ القيامة؟ والجملة في محل نصب مفعول به. وجملة يسأل: استئنافية بيانية.

(١) البصر: القدرة على النظر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وبفتحها يريد القراءة «بَرَقَ». وقول المحلي «ما يكذب به» أي: البعث والنشور. وفي ط وقرة العينين: «لما كان يكذبه». والقمر والشمس: النجمان المعروفان. فأل: عهدية ذهنية في الموضعين. وقوله «ذلك» أي: ما ذكر من الدهشة والخسف والجمع. ويقول أي: يردد مذعورًا يائسًا، وهو يطلب النجاة. والإنسان: كل إنسان. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويومئذ أي: يوم إذْ برق البصر وخسف القمر وجمع والشمسَ. والفرار أي: النجاة والهرب من العذاب والأهوال.

والفاء: حرف اعتراض. والآيات ٧ - ٣٠ اعتراضية بين جملتين متعاطفتين. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «يقول». انظر الآية ٨ من سورة المدثر. وجملة برق: في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل جر بالعطف. والجملة الشرطية اعتراضية تفيد ما يشبه الجواب للاستفهام قبل. والشمس: نائب فاعل مرفوع، عطف عليه: القمر. فهو مرفوع بالعطف. وجملة يقول: جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. ويومئذ: توكيد لفظي بالمرادف لـ «إذا» لا محل له من الإعراب. وأين: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقي مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: المفر. وأل: نائبة عن ضمير المتكلم. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». ووزن مفر: مَفْعَلٌ، مصدر ميمي للفعل: فَرَّ يَفِرُّ، أصله «مَفْرَرٌ» نقلت حركة الراء الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الراء في الثانية.

(٢) أي: بجميع ما كان منه في الحياة الدنيا. والردع: الزجر والمنع والتنبيه على الخطأ. ويُتحصن به أي: يُحتمى به من لقاء الحساب والجزاء. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وإلى ربك أي: إلى حكمه ومشيئته وحده، كما وعد وتعهد، لا إلى الفناء النهائي. والخطاب للنبي ﷺ تسلية وتثبيتًا. ويومئذ أي: يوم إذْ يكون ما ذكر قبل. والمستقر: الاستقرار والمصير. وينبأ: يخبَّر ويذكَّر.

وكلا: انظر الآيتين ١٦ و٥٣ من سورة المدثر. ولا: حرف مشبه بالفعل معناه التنصيص على نفي وجود الجنس. ووزر: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». والخبر محذوف والتقدير: كائن لك. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض. وإلى رب: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: المستقر. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض أيضًا تفيد السببية. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «المستقر». وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه في الموضعين. وينبأ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والإنسان: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. ويوم: متعلق بـ «ينبأ». والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بالفعل نفسه. والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة قدم: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: أخر. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٣) النفس: الشخص بروحه وجسده. وشاهد أي: هو يشهد على نفسه ويثبت جنايته، لأنه يعلم ويتذكر. وإنما يُنبأ أيضًا زيادة في الوضوح والإلزام بالحجة. والجوارح: جمع جارحة، وهي الأعضاء العاملة من الجسد. وقول المحلي «الهاء للمبالغة» أي: أن التاء في «بصيرة» للمبالغة في معنى المعرفة والتبصر والإقرار. وهذا يعني أن البصيرة هو الإنسان نفسه» وهو مخالف لذكره نطق الجوارح، إذ تكون التاء حينئذ لتأنيث الجمع. فالمحلي يلفق بين تفسيرين للبصيرة، هما في التلخيص متمايزان. وألقاها: أحضرها وبسطها. والمعذرة: العُذر والحُجة لتسويغ ما كان من التقصير أو العصيان. وإنما كان الجمع على غير قياس لأن مَعذِرة تجمع على:

قال تعالى لنبيّه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ﴾: بالقرآن قبل فراغ جبريلَ منه ﴿لِسَانَكَ، لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ١٦ خوف أن ينفلت منك. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾، في صدرك، ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ ١٧: قِراءتك إياه، أي: جَرَيانَه على لسانك - ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عليك، بقراءة جِبريلَ، ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ١٨: استمع قِراءته. فكان ﷺ يستمع، ثمّ يقرؤه - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ١٩، بالتفهيم لك. والمُناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنّ تلك تضمّنت الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمّنت المُبادرة إليها بحفظها.(١)

﴿كَلَّا﴾: استفتاح بمعنى: ألا، ﴿بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ٢٠: الدنيا - بالياء والتاء، في الفعلين - ﴿وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ ٢١ فلا يعملون لها، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: في يوم القيامة ﴿نَاضِرَةٌ﴾ ٢٢: حسنة مُضيئة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٢٣، أي: يرون الله - سبحانه وتعالى - في الآخرة، ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ ٢٤: كالحة شديدة العُبوس، ﴿تَظُنُّ﴾: تُوقِن ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ٢٥: داهية عظيمة تكسر فَقارَ الظهر.(٢)

مَعاذِرَ، بدون ياء. فزيادة الياء تعني الخروج على القياس للمبالغة. ووزن بصيرة: فَعِيلة، مبالغة اسم الفاعل مؤنثة من مصدر: بَصُرَ، أي: رأى وشاهد وتبصر. ووزن مَعذِرة: مَفْعِلةٌ، مصدر ميمي للفعل: عَذَرَ، بمعنى اسم الفاعل عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي، وحركت بالكسر لالتقائها بسكون لام التعريف. والإنسان: مبتدأ مرفوع، خبره: بصيرة. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «بصيرة». والجملة استئنافية أيضًا ضمن الاعتراض. والواو: للحال والاقتران. ولو: شرطية للمستقبل بمعنى: إنْ، حرف شرط غيرُ جازم حذف جوابه لدلالة المعنى عليه. وألقى: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: الإنسان. ومعاذير: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في محل نصب حال من الضمير في: بصيرة. وأولى من هذا كله أن تكون «لو»: زائدة لازمة للتعميم وانتهاء الغاية في الارتفاع، أي: هو مجازًى بعمله على كل حال، حتى حال تقديم الأعذار، لأن أعماله كانت باختياره وقصده، مع أنه قد أُمر بالخير ونُهي عن الشر بالبيان والتوضيح، وكان بصيرًا بالتمييز بينهما. فجملة ألقى: في محل نصب حال.

(١) يعني أن الآيات ٣ - ٦ في بعضها إعراض وتكذيب، والآيات ١٦ - ١٩ فيها إقبال واهتمام. وكان النبي يعاني من الوحي شِدّة، ويتعجّل في الترديد فيكاد يسبق التلقي من جبريل، حرصًا على الاستيعاب والحفظ، وخشية أن يتفلت منه شيء، فنزلت هذه الآيات الأربع للعتاب والطمأنة والتوجيه. الأحاديث ٥ و٤٦٤٣ - ٤٦٤٥ و٤٧٥٧ و٧٠٨٦ في البخاري و٤٤٨ في مسلم و٣٣٢٦ في الترمذي، والنسائي ٢:١١٥ والمسند ١:٣٤٣ ومسند الطيالسي ٢:٢٥ وطبقات ابن سعد ١:١٣٢ وتفاسير الطبري ٢٩: ١٨٧والرازي ١٠:٧٢٨ وابن كثير ٤:٤٥٠ والمحرر ٥:٤٠٤ والبحر ٨:٣٧٨ والآلوسي ٢٩:٢٤٣. وتحركه: تُعمِله وتردد به الآيات. واللسان: العضو المعروف في الفم، عُبِّرَ بتحريكه عن النطق اللغوي لأنه أصل فيه، حتى إن اللغة تسمى اللسان. وتعجل به: تستعجل قراءته لحفظه. وعلينا جمعه أي: نحن نتكفل تثبيته ونوفقك في ذلك. والجمع مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. و«قراءتك» أي: تيسير القراءة والحفظ لك، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى أيضًا. وقرأناه: شرعنا في تلاوته وترتيله على لسان جبريل. و«كان» أي: صار. والبيان: التفسير والتوضيح لِما أشكل عليك وعلى غيرك من المعاني. ع: «بالتفهم». خ: «علينا بالفهم بيانه لك». وقوله «هذه الآية وما قبلها» يعني الآيات الأربع.

ولا: طلبية للنهي تنبيهًا وعتابًا، حرف جازم. وتحرك: فعل مضارع مجزوم. والفاعل تقديره: أنتَ. والباء: للسببية تتعلق بـ «تحرك». ولسان: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة ابتدائية في اعتراض كبير ضمن الاعتراض الأكبر آخره نهاية الآية ١٩. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. وتعجل: فعل مضارع منصوب. والباء: للتعدية تتعلق بـ «تعجل». والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تحرك». وإنّ: للتوكيد في الموضعين، حرف مشبه بالفعل. وعلينا: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وعلى: للإضافة في الموضعين إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وجمع: اسم «إنّ» منصوب. وقرآن: معطوف عليه منصوب بالعطف. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الكبير تفيد السببية للنهي.

والفاء هي الفصيحة للاعتراض الثالث والسببية. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بـ «اتبع». انظر الآيتين ٧ من هذه السورة و٨ من سورة المدثر. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. واتبع: فعل أمر مبني على السكون. وقرآن: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية اعتراضية ضمن الاعتراض الثاني والاعتراض الأكبر. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة، لِما في البيان من الأهمية البالغة. وبيان: اسم «إنّ» منصوب. والجملة معطوفة على نظيرتها قبل ختامًا للاعتراض الكبير ضمن الاعتراض الأكبر. ووزن تحرّكْ: تُفَعِّلْ، أصله «تُحَرْرِكُ» والتضعيف فيه للتعدية، أدغمت الراء الأولى في الثانية.

(٢) الاستفتاح: الابتداء بجملة جديدة استئنافًا مع التوكيد والتنبيه إلى

﴿كَلَّا﴾ بمعنى: ألا، ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ النفسُ ﴿التَّرَاقِيَ﴾ ٢٦: عِظام الحلق، ﴿وَقِيلَ﴾ قال مَن حوله: ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ ٢٧ يَرقيه ليُشفى؟ ﴿وَظَنَّ﴾: أيقنَ مَن بلغتْ نفسه ذلك ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ ٢٨ فراق الدنيا، ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ٢٩ أي: إحدى ساقَيه بالأخرى عِند الموت، أو التفّتْ شِدّة فِراق الدنيا بشِدّة إقبال الآخرة، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ ٣٠ أي: السَّوق. وهذا يدلّ على العامل في «إذا». المعنى: إذا بلغتِ النفس الحُلقومَ تُساق إلى حُكم ربّها.(١)

ما بعده. ويحب: يفضّل ويؤثر. والعاجلة: الحياة القريبة التي هم فيها. والوزن: الفاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: عَجِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. فالتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «التاء» يريد القراءة «تُحِبُّونَ» و«تَذَرُونَ»، بالالتفات من الغَيبة إلى الخطاب، مواجهة للكافرين بالتوبيخ والتأنيب. ويذر: يهمل ويترك. والآخرة: الحياة يوم القيامة بعد الموت، اسم فاعل مؤنث أيضًا منقول إلى اسم الذات كالعاجلة. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والوجوه: جمع وجه. وهو ما يقابَل به من الرأس، عُبِّرَ بنضارته وعبوسه عما يعرض للإنسان نفسه، لأن ذلك أظهر ما يكون في الوجه. ويومئذ أي: يومَ إذْ تقوم الآخرة. وسقطت «في» من المنحة وبعض المطبوعات. وناضرة: من النُّضرة. وهي التنعم. فتفسيرها بالحسن والإضاءة من قبيل التفسير باللازم. والناظرة: المتطلعة المبصرة عِيانًا. وسقط من الأصل وخ: «أي يرون الله - سبحانه وتعالى - في الآخرة». ويُفعل: يوقع ويُنزَل. والفَقار: اسم جنس جمعيٌّ واحدته فَقارة. وهي الخرزة العظمية في الصلب.

وكلّا: انظر الآية ٣٢ من سورة المدثر. وبل: حرف استئناف للإضراب الانتقالي من التبكيت إلى التوبيخ، والكلام متصل بالآية ١٤، والآيات ١٦ - ١٩ اعتراض كبير كما ذكرنا قبل. ويحبون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية ضمن الاعتراض الأكبر عطفت عليها جملة «يذرون» عطف اللازم على الملزوم. ووجوه: مبتدأ مرفوع. ويوم: ظرف زمان منصوب تنازع فيه اسما الفاعل: ناضرة وناظرة، فيعلق بالأول. وانظر الآية ١٢. وناضرة: خبر مرفوع للمبتدأ: وجوه. والجملة في محل نصب حال من «الآخرة»، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل نصب بالعطف. وإلى رب: متعلقان بـ«ناظرة» الذي هو خبر ثان مرفوع.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية، بما يناسب جلاله وعظمته. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ«باسرة» الذي هو خبرمرفوع للمبتدأ: وجوه. وتظن: فعل مضارع مرفوع، متنازعٌ و«باسرة» في «يوم» قبله. والفاعل يعود على «وجوه» قبله. والجملة في محل رفع خبر ثان أيضًا. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظرالآية ٤. ويفعل: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بـ«يفعل». وفاقرة: نائب فاعل مرفوع، وزنه: فاعِلة، اسم الفاعل مؤنث من مصدر: فَقَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: تظن.

(١) بلغتها: ارتفعت إليها وأدركتها من شدة النزع الأخير، بحصول أسباب الموت ومقدماته. والنفس: الروح. وقد أُضمرت هنا دون أن يكون لها ذكر من قبل، لدلالة السياق عليها. والتراقي: جمع تَرقُوة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب، أي: تراقي صاحبها. والترقوة: عظمة مشرفة بين ثُغرة النحر والعاتق. فهما في الإنسان اثنتان، عُبِّرَ عنهما بالجمع مبالغة لما حولهما من الجسم. والتفسير بعظام الحلق من الوجيز، وهو غير صحيح. والراقي: الطبيب يضع العُوذة لشفاء المريض بالدواء أو الدعاء. و«أنه» أي: أن ما هو فيه من الهول والعذاب. والتفت: التصقت والتوت.

والساق: ما بين الركبة والقدم. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. وإلى ربك أي: إلى حكمه ولقاء حسابه، لا إلى الفناء المطلق، ولا إلى المعبودات المزعومة. ويومئذ أي: يومَ إذْ يكون ما ذكر من البلوغ والالتفاف والقول والظن. والسَّوق: سوق الملائكة للبشر بعد البعث. وقول المحلي «هذا يدل... ربها» مستقى من التلخيص، وهو قول المعربين. يعني أن جواب الشرط محذوف دلت عليه الجملة في الآية ٣٠. والظاهر أن الجملة هي جواب الشرط، ولم تقترن بالفاء لأن «إذا» ليست أصلًا في الشرط. انظر شرح الكافية ٢: ١١١ وحاشية الدسوقي على المغني ١: ١٠٥. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «في إذا والمعنى».

وكلّا: انظر الآية ٢٠. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل تتعلق بالخبر المحذوف لِـ«المساق». وانظر الآيتين ٧ من هذه السورة و٨ من سورة المدثر. وبلغت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون التاء الأولى بعده. والتراقي: مفعول به منصوب. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي في محل جر بالعطف. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ومن: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام حقيقي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وراق: خبر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة، وزنه: فاعٍ، اسم فاعل من مصدر: رَقَى، أصله «راقِيٌ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقائها بسكون التنوين. والجملة في محل رفع على الحكاية نائب فاعل: قيل. وظن: فعل ماض مبني على الفتح. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». والفراق: خبر «أنّ» مرفوع. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة.

والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن.

﴿فلا صَدَّقَ﴾ الإنسانُ ﴿ولا صَلَّى﴾ ٣١ أي: لم يُصدّق ولم يصلِّ، ﴿ولكِن كَذَّبَ﴾ بالقرآن ﴿وتَوَلَّى﴾ ٣٢ عن الإيمان، ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إلَى أهلِهِ يَتَمَطَّى﴾ ٣٣: يتبختر في مِشيته إعجابًا. ﴿أَولَى لَكَ﴾ - فيه التفات عن الغَيبة. والكلمة اسمُ فعلٍ. واللام: للتبيين - أي: وَلِيَكَ ما تكره! ﴿فأولَى﴾ ٣٤ أي: فهو أولى بك من غيرك، ﴿ثُمَّ أولَى لَكَ فأولَى﴾ ٣٥: تأكيد![1]

﴿أيَحسِبُ﴾: يظنّ ﴿الإنسانُ أن يُترَكَ، سُدًى﴾ ٣٦: هَمَلًا، لا يُكلَّف بالشرائع؟ أي: لا يَحسِبُ ذلك. ﴿ألَم يَكُ﴾ أي: كان ﴿نُطفَةً مِن مَنِيٍّ تُمنَى﴾ ٣٧، بالتاء والياء: تُصبّ في الرحم، ﴿ثُمَّ كانَ﴾ المنيُّ ﴿عَلَقَةً، فخَلَقَ﴾ الله منها الإنسان، ﴿فسَوَّى﴾ ٣٨: عدّل أعضاءه، ﴿فجَعَلَ مِنهُ﴾: من المنيّ، الذي صار علقة: قِطعة دم، ثمّ مُضغة أي: قِطعة لحم، ﴿الزَّوجَينِ﴾: النوعين ﴿الذَّكَرَ والأُنثَى﴾ ٣٩ يجتمعان تارة، وينفرد كُلّ منهما عن الآخر تارة؟ ﴿ألَيسَ ذَلِكَ﴾ الفعّالُ لهذه الأشياء ﴿بِقادِرٍ عَلَى أن يُحيِيَ المَوتَى﴾ ٤٠؟ قال ﷺ: بلى.[2]

والتفت: مثل: بلغت. والساق: فاعل مرفوع. والباء: للإلصاق الحقيقي تتعلق بـ «التف». وإلى رب: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: المساق. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة أيضًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية ختامًا للاعتراض الأكبر الذي أوله في الآية ٧. ويومئذ: انظر الآية ١٠. ووزن التراقي: الفَعالِي، مفرده تَرقُوة على وزن: فَعْلُوة. والأصل في الجمع «التَّراقِوُ» قلبت الواو ياء لتطرفها بعد كسر، وأبدلت اللام تاء وأدغمت في التاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. ووزن التف: افْتَعَلَ، أصله «التَفَفَ» والزيادة فيه للمطاوعة، فسكنت الفاء الأولى وأدغمت في الثانية. ومساق وزنه: مَفْعَلٌ، مصدر ميمي يفيد المبالغة للفعل: ساقَ، أصله «مَسْوَقٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا.

(١) يعني أن الآية ٣٥ مع «فأولى» قبلها توكيد لفظي لبقية الآية ٣٤ لا محل لها من الإعراب. وروي أن النبي ﷺ هدد أبا جهل بقوله «أولى لك فأولى»، فنزلت الآيات تصديقًا له. المستدرك ٢:٢٣٧ والدر المنثور ٦:٢٩٦ وتفسير الآلوسي ٢٩:٢٥٦ والحديث ١١٦٣٨ في السنن الكبرى. ولم يصدق ولم يصل أي: أنكر قول الله ورسوله والصلاة، فرفض العقيدة والعبادة. وكذّب به: جحده وردّه. وتولى: أعرض وامتنع. وذهب: مضى ومشى. والأهل: الأقرباء الأدنون وهم العشيرة. وقول المحلي «التفات» أي: إلى الخطاب لمواجهة المشرك بالتهديد والوعيد. والكلمة أي: أولى. وقول المحلي «اسم فعل» أي: اسم يدل على معنى الفعل. ث: «اسم فعل وتهديد». خ: «من الغَيبة بمعنى: ويلك! وهو دعاء عليه بأن يليه مايكره». وفي قرة العينين: «ولِيَك ماتكره». وفي المنحة تلفيق بين عبارة خ وعبارة المطبوعات.

و«للتبيين» يعني أنها تبين مفعولية ما بعدها في المعنى، وتتعلق بخبر مقدر للمبتدأ المحذوف: الدعاء كائن. وهذه الجملة اعتراضية بيانية وقعت بين المؤكَّد والمؤكِّد. واللام ليست زائدة، بخلاف ما ذكر الصاوي ٤:٢٠٧. ووليك ما تكره أي: قرُب منك ولزمك الشر والهلاك. وفي إحدى النسخ: «أولى بك من غيره». الفتوحات ٤:٤٥٠. وتفسير المحلي للآية هذه تلفيق بين عبارتين في التلخيص والبغوي، وليس مما انفرد به، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات عن شيخه. وفي البغوي أن العبارة الثانية تفسير للآية، لا لآخرها وحده كما تُوهِم عبارة المحلي. فالتفضيل مستفاد من التوكيد بالتكرار، ولا يراد به أن «أولى» الثاني هو اسم تفضيل، خلافًا للمحلي أيضًا.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية حرف عطف. ولا: نافية للماضي، حرف نفي دخل على الفعل الماضي فوجب تكراره. وجملة لا صدق: معطوفة على جملة «يسأل» في الآية ٦، عطفت عليها جملة: لاصلى. فالفاعل يعود على الإنسان في الآية ٥، والآيات ٧ - ٣٠ اعتراضية كما ذكرنا. والمراد أنه قد سأل سؤال استهزاء واستبعاد، فلم يقم بأصل الدين - وهو تصديق ما يجب تصديقه - ولا بأهم فروعه: الصلاة. و«لا» الثانية: زائدة لازمة لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وصلى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ولكن: حرف عطف واستدراك يفيد توكيد ما قبله وحصر ما بعده، وقد وقع بين نفي وإثبات. وجملة كذب: معطوفة على جملة لا صدق. وهي مع المعطوفة التالية تفيدان توكيدًا أيضًا، ونفيًا لأن يُتوهَّم في عدم التصديق سكوت أو شك، أي: ومع ذلك أظهر الجحود والتولي.

وتولى: مثل: صلى. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ذهب». والجملة معطوفة على جملة: تولى. ويتمطى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَمَطَّطُ» والزيادة فيه للمطاوعة والمبالغة، أدغمت الطاء الأولى في الثانية، وأبدلت الثالثة ياء للتخفيف، ثم قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والجملة في محل نصب حال من فاعل: ذهب. وأولى: اسم فعل ماض مبنيٌّ على الفتح المقدر، وزنه: أفعَلَ، وأصله «أولَيَ» قلبت الياء ألفًا. والفاعل ضمير مستتر يدل عليه السياق. والجملة استئنافية. واللام: حرف جر كما ذكرنا. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر. و«أولى أولى لك أولى»: مبالغة في التوكيد اللفظي لا محل له من الإعراب، كما ذكرنا أيضًا. والفاءان وثم: أحرف زائدة معناها المبالغة في التوكيد أيضًا.

(٢) روي عنه ﷺ أنه كان إذا قرأ الآية ٤٠ قال: «بلى». الجامع

الصغير ٢:١٨٣. وانظر الحديثين ٨٨٧ في أبي داود و٥٧٩٦ في ضعيف الجامع. ويترك: يهمل دون مسؤولية وحساب. والهمَل: المهمل. ع: «أي كان كذلك». والنطفة: النقطة البالغة الدقة. والمني: ماء الرجل المُخصِب. وتمنى أي: يصبها الرجل في رحم المرأة مرورًا بالمِهبل. وهذا تذكير بهوان الأصل، وقدرة الله على الخلق والتكوين والبعث. وفيع والصاوي والمنحة «يُمنَى». وبالياء يريد القراءة «يُمنَى» أي: يُصبّ. والضمير يعود على: منيّ. وفي خ وع والفتوحات: «بالياء والتاء». وكان أي: صار. وخلقه: أوجده من العدم. وعدّلها: قوّمها وجعلها سويّة معتدلة في أحسن تقويم، لتيسير الحياة وقضاء الحاجات وتحقيق معنى العبودية. خ: «فعدل». وجعل: صيّر. ويجتمعان أي: في بطن واحد. خ: «الفاعل لهذه الأشياء». والقادر: المتمكن بلا معين ولا منازع. ويحييهم: يخلق فيهم الحياة. والموتى: جمع ميت. وهو الذي فارقت روحه جسده. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والزجر، أي: لا ينبغي له ولا يليق به هذا الظن، بعد ورود الأدلة القاطعة والآيات البينات، فليترك ما هو عليه من الكفر. والإنسان: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة استئنافية تفيد تكرار إنكار الحشر مع التوبيخ والأمر بالتبصر، الوارد في الآية ٣. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٤. ويترك: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب. ونائب الفاعل يعود على: الإنسان. والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يحسب. وسدى: حال من نائب الفاعل منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتِقاء الساكنين، تفيد التوكيد لعاملها: يترك، لأنها بمعناه أيضًا. والوزن «فُعًى»، وأصله «سُدَيٌ» على: فُعَلٌ، قلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف لفظًا لالتقائها بسكون التنوين. وهو بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أُسدِيَ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع. والظاهر أنه جمع لما أهمل استعماله: سُدْية، على غرار بُنْية ومُنْية ونُطفة، والتعبير به عن المفرد توكيد للمبالغة. انظر الآية ٢ من سورة الإنسان.

والهمزة: حرف استفهام أيضًا لطلب التصديق معناه التحقيق. وهي في الأصل للنفي، ودخولها على نفي جعلها للتحقيق. ولذا عطفت على الجملة بعدها جملة خبرية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويك: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف. انظر الآية ٣٤ من سورة المدثر. واسمه يعود على: الإنسان. ونطفة: خبر منصوب لـ «يك». والجملة استئنافية أيضًا تفيد إبطال الظن قبلها، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومِن: للتبيين حرف جر. ومني: مجرور بالكسرة. وهو على وزن: فَعِيل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُنِيَ، أي: صُبَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «مَنِيْيٌ» أدغمت الياء الأولى في الثانية. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «نطفة». وتمنى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: نطفة. فالجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «نطفة». وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه يعود على: مني. وعلقة: خبر منصوب. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

والفاء: عاطفة للترتيب منزلة ورتبة في المواضع الثلاثة. وكل جملة بعدها معطوفة على التي قبلها. وسوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وجعل: فعل ماض مبني على الفتح. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المقدم المحذوف، أي: حاصلَين منه. والزوجين: مفعول به أول مؤخر منصوب بالياء. والذكر: بدل تفصيل من «الزوجين» منصوب. والأنثى: معطوف على البدل منصوب بالفتحة المقدرة. و«أل» في الثلاثة: لتعريف ماهية الجنس. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير. وليس: نافية للحال اللازمة فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. وذلك: انظر الآية ٩ من سورة المدثر. وذا: في محل رفع اسم «ليس». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. وقادر: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ليس». والجملة استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق باسم الفاعل: قادر. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. انظر الآية ٤. والمصدر المؤول في محل جر. والموتى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة.

٧٦
سورة الإنسان

مكية أو مدنية، إحدى وثلاثون آية.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَتَى عَلَى الإِنسَانِ﴾ آدمَ ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ أربعون سنة، ﴿لَمْ يَكُن﴾ فيه ﴿شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ١؟ كان فيه مُصوَّرًا من طِين لا يُذكر. أو المراد بالإنسانِ الجِنسُ وبالحِينِ مُدّةُ الحمل.(٢) ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ﴾ الجنس ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط، أي: من ماء الرجل وماء المرأة المُختلطينِ المُمتزجينِ، ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾: نختبرُه بالتكليف - والجملة مُستأنفة أو حال مُقدّرة - أي: مُريدين ابتلاءه حِين تأهّله، ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب ذلك ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ٢. ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: بيّنّا له طريق الهُدى ببعث الرسل، ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ أي: مُؤمنًا ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ٣: حالان من المفعول، أي: بيّنّا له في حال شُكره أو كُفره المُقدّرة. وإمّا: لتفصيل الأحوال.(٣)

(١) خ: مكية إحدى وثلاثون آية.

(٢) ذكر المحلي تفسيرين لـ «الإنسان»، كان فيهما غير معروف بالإنسانية أصلًا. فأل: عهدية ذهنية في التفسير الأول، وفي الثاني جنسية للاستغراق العرفي، أي: تشمل الناس الذين خلقوا حتى ذلك الوقت، عدا آدم وحواء وعيسى. والظاهر أن التفسير الثاني هو الراجح، لِما سيرد في الآيات التالية. انظر المحرر ٥:٤٠٨. وقوله «قد» يعني أن «هل»: حرف استفهام لطلب التصديق معناه المبالغة في التحقيق. وهذا قول ابن عباس وآخرين، كما جاء في كتب التفسير. وروي عن عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق وعبد الله بن مسعود أن كلًّا منهم لما سمع الآية هذه وما بعدها قال: ليتَها كانت تَمّتْ، فلا نُبتَلَى. وهذا يعني أن «هل» ليست للاستفهام هنا، لأن الاستفهام يجاب بـ «لا» أو «نعم». والجواب المروي عنهم يعني أن «هل» هي للخبر كما ذكرنا. تفسير الرازي ١٠:٧٣٩ والدر المنثور ٦:٢٩٧.

وأتى: مضى وجرى. والحين: المدة من الزمن. وتحديدها بأربعين سنة مرويّ عن ابن عباس، وقد روي عنه أيضًا وعن غيره أقوال متضاربة، ليس فيها ما هو ثابت شرعًا. فلعلّ السنوات هنا سماوية، كل منها مئات الألوف من السنوات. وانظر الدر المنثور وتفاسير الرازي والخازن ٧:١٨٩ والقرطبي ١٩:١١٧ وأبي السعود ٩:٧٠. والموضوع غيبي لا يقبل فيه إلّا وحي أو قول نبي. وروي أنه قال رجل من الحبشة: يارسول الله، أرأيتَ إن آمنتُ بما آمنتَ به، وعملتُ بمثل ما عملتَ به، إني لكائن معك في الجنة؟ قال: «نَعم، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُرَى بَيَاضُ الأَسوَدِ في الجَنَّةِ، مِن مَسِيرةِ ألفِ عامٍ»، ونزلت الآيات ١ - ٢٠. فقال الحبشي: وإنّ عيني لترى ما ترى عيناك في الجنة؟ قال: نَعَم. الدر المنثور ٦:٢٩٧. والدهر: الزمن غير المحدود. وأل: عهدية ذهنية. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات. والمذكور: المعروف في الوجود بصفاته الحالية الآن.

وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والإنسان: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أتى». وحين: فاعل مرفوع. والجملة ابتدائية. ومن: للتبعيض حرف جر حرك بالفتح لالتقائه بسكون الدال الأولى. والدهر: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «حين». ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. واسمه ضمير مستتر جوازًا يعود على: الإنسان. وشيئًا: خبر «كان» منصوب. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «حين» بتقدير: فيه. ومذكورًا: صفة لـ «شيئًا» منصوبة، والنفي منصبّ عليها، إذ المقصود أنه كان شيئًا غير مذكور، ولا تدري المخلوقات ما سيكون عليه.

(٣) كذا من إملاء العُكبَري ٢:٢٧٥، وليس في الآية أحوال. فالمحلي يعبر عن المثنى بالجمع، ويستخدم الحال بالمعنى اللغوي لا النحوي، مريدًا بها الصفة المعنوية. وخلقناه أي: أنشأناه بعد خلق آدم وحواء. وقول المحلي «الجنس» يعني أن «أل»: لتعريف ماهية الجنس، من دون استغراق. هذا هو الظاهر، والراجح أن يريد الجنس المذكور في تفسير الآية ١، ليبين أن التفسير الثاني هناك هو المختار، فتكون «أل» هنا: عهدية ذكرية. والنطفة: أدق قطرة. والأمشاج: جمع قلة للمَشيج، على غرار يتيم وأيتام. وهو الخليط فيه أكثر من نوع، وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُشِجَ. ونختبره أي: نعامله معاملة من يُمتحن، ليظهر ما فيه من قصد للصلاح أو الفساد. وقوله «حال مقدرة» أي: سيحصل مضمونها بعدُ، لأن الإنسان لم يكن مكلفًا وقت خلقه. وهذا الإعراب أصح من الأول، ثم إن الاستئناف ههنا غير صحيح، لأن الجملة وقعت بين متعاطفتين. فلعله يريد بالاستئناف الاعتراضَ. انظر الآية ٥ من سورة المزمل.

والتأهل: القدرة على التمييز والفهم والإرادة والاختيار والقصد والعمل. وهو مايمتاز به الإنسان ليتحمل المسؤولية والحساب والجزاء. خ: «حين تأهل». وجعل: صيّر. وقوله «بسبب ذلك» أي: لِما أردناه من الابتلاء. والسميع: الجيّد الإدراك للمسموعات. والبصير: الدقيق الإدراكِ للمرئيات، والتدبرِ ببصيرته وعقله. والشاكر: من يستحضر النعم ويذكرها، ويثني على المنعم بلسانه وقلبه وعمله. وهذا من صفات المؤمنين. والكفور: المنهمك في الجحود ونكران الجميل والعصيان، مبالغة اسم الفاعل. وفي الآيتين امتنان على الإنسان بالتكوين القويم والإرشاد إلى الحق. وقوله «حالان» من التلخيص والبيضاوي، وهو قول للمعربين فيه تسمح بذكر الإعراب الحُكمي لا الحقيقي، لأن

﴿إنّا أعتدْنا﴾: هيّأنا ﴿لِلكافِرِينَ سَلاسِلَ﴾، يُسحبون بها في النار، ﴿وأغلالًا﴾ في أعناقهم، تُشدّ فيها السلال، ﴿وسَعِيرًا﴾ ٤: نارًا مُسعَّرة، أي: مُهيَّجة يُعذَّبون بها.(١) ﴿إنَّ الأبرارَ﴾: جمع بَرّ، أو بارّ – وهم المُطيعون – ﴿يَشرَبُونَ مِن كأسٍ﴾، هو إناء شُربِ الخمر وهي فيه – والمراد: من خمرٍ، تسميةً للحالّ باسم المحَلّ. ومِن: للتبعيض – ﴿كانَ مِزاجُها﴾: ما تُمزج به ﴿كافُورًا ٥، عَينًا﴾: بدلٌ من «كافورًا» فيها رائحته، ﴿يَشرَبُ بِها﴾: منها ﴿عِبادُ اللهِ﴾: أولياؤه، ﴿يُفَجِّرُونَها تَفجِيرًا﴾ ٦: يقودونها حيثُ شاؤوا، من منازلهم.(٢)

الصواب أن «شاكرًا»: حال، وكفورًا: معطوف عليه منصوب بالعطف لا بالحالية. والمفعول أي: المفعول الأول للفعل «هدى». خ: «شكره وكفره». وسقط «حال» من ث. وفي المنحة: «في حال شكره أو حال كفره». والمقدرة أي: التي لم تقارن زمن حصول الهداية، وستكون بعد ذلك بالتدبر والإرادة للاختيار.

وإنْ: للتوكيد في الموضعين، حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنْ». وخلقنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والإنسان: مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وأمشاج: صفة لـ «نطفة» مجرورة، جمع وصف به المفرد للمبالغة في الامتزاج. انظر الآية ٣٦ من سورة القيامة. ونبتلي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وأصله «نَبْتَلِوُ» على وزن: نَفْتَعِلُ، والزيادة فيه للمبالغة، قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر «نَبتليُ»، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب حال من فاعل: خلق.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وجعلنا: مثل «خلقنا»، والفعل ينصب مفعولين. فالهاء: في محل نصب مفعول به أول. وسميعًا: مفعول به ثان منصوب. وبصيرًا: مفعول ثان مكرر منصوب. والجملة معطوفة على جملة «خلقنا» مع القيد بالابتلاء، في محل رفع بالعطف. وهدينا: مثل: خلقنا. والفعل ينصب مفعولين أيضًا. فالهاء: في محل نصب مفعول به أول. والسبيل: مفعول به ثان منصوب. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ» قبلها. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا تفيد السببية للابتلاء. وإما: حرف تفصيل في الموضعين. والمعنى: لقد أوضحنا له طريق الهداية والصلاح، فإما أن يتوجه إليه، وإما أن يخالفه بالكفر والعصيان، وهو يختار ما يناسب ميوله واستعداداته. وفي الآيات ٤ – ١٠ تفصيل لهذا ترغيبًا وترهيبًا، من باب اللف والنشر المشوش، إذ قدّم فيه الكافر على الشاكر.

(١) الكافر: من كذّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذكرية. والسلاسل: جمع سِلسلة. وهي الحلَقات الغليظة المتصلة من المعادن، يقيَّد بها المجرم. والأغلال: جمع قلة للغُلّ يراد به الكثرة. والغل: قيد من المعدن تجمع فيه اليدان إلى العنق. وإنّا: انظر الآية ٢. واللام: للتعليل حرف جر. والكافرين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعتد». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى استئنافية. وسلاسل: مفعول به منصوب لم ينون لأنه ممنوع من الصرف. والواو: عاطفة لمطلق الجمع في الموضعين. وأغلالًا وسعيرًا: معطوفان على «سلاسل» منصوبان بالعطف.

(٢) الأبرار: جمع قلة يراد به الكثرة. والبرّ: الصادق في الإيمان والمحسن في الطاعة، مصدر الفعل: بَرّ يَبَرُّ، يُعبَّر به عن اسم الفاعل للمبالغة، نحو عدل وخير وشرّ وصِدق، وينقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. والأصل في البرّ هو الإجلال والتعظيم. الدر المصون ١٠:٣٢٧. ويشرب: يرتوي ويتمتع. وقول المحلي «هي فيه» أي: والخمر في الإناء، فلا يسمى الإناء كأسًا إلّا إذا كانت فيه خمر. والحالّ: الشيء يكون في وعاء أو مكان. فالتعبير عن الخمر بالكأس مجاز بالملابسة. وقوله «للتبعيض» يعني أنها بمعنى: بعض، وتتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: يشربون شيئًا كائنًا من كأس. وكان أي: يكون ويبقى دائمًا. عُبِّرَ بالماضي عن المستقبل للدلالة على تحقق الحصول ودوامه. والكافور: مادة شفافة عطرية باردة يميل لونها إلى البياض. والمراد أنّ ما تمزج به الخمر هو مثل الكافور في لونه ورائحته وبرده. وهذا يناسب قول المحلي: «فيها رائحته».

وقيل: كافور: اسم عين في الجنة، ماؤها في بياض الكافور وطيب رائحته وبرْده. وهذا يناسب قوله «بدل من كافور» لأن «عينًا» هي أقرب إلى البدلية من «عين كافور»، منها إلى البدلية من عطر الكافور. وذلك على تقدير مضاف محذوف، أي: ماءَ عينٍ. إذ البدلية من عطر الكافور هنا هي بالملابسة عكس الاشتمال لا تدخل في أنواع البدل المعروفة: كل وبعض واشتمال وتفصيل، ولا بدل العام من الخاص كما ذكرنا في التعليق على تفسير الآية ٣١ من سورة المدثر. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٥٨ من سورة البقرة. وقال البيضاوي في إعراب «عينًا»: «بدل من كافور، إن جعل اسم ماء». والمحلي يلفق بين التفسيرين لـ «كافور» دون بيان أو تحرير، وإن كان المعربون يجيزون ذلك. انظر الدر المصون ١٠:٥٩٩. والعين: النبع الجاري. والعباد: جمع عبد. ويقودونها أي: يُجرُونها ويتناولونها. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والأبرار: اسم «إنّ» منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ومن: حرف جر. وكأس: مجرور بالكسرة. والجملة قبلهما صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. ومزاج: اسم «كان» مرفوع ومضاف. وهو على وزن: فِعال،

﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ**﴾، في طاعة الله، ﴿**وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا**﴾ ٧: مُنتشِرًا، ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ**﴾ وشهوتهم له ﴿**مِسْكِينًا**﴾: فقيرًا، ﴿**وَيَتِيمًا**﴾ لا أب له، ﴿**وَأَسِيرًا**﴾ ٨ - يعني المحبوس بحقّ - ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾: لطلب ثوابه، ﴿**لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**﴾ ٩: شُكرًا. فيه عِلّة الإطعام. وهل تكلّموا بذلك، أو عَلِمه الله منهم فأثنى عليهم به؟ قولانِ.(١) ﴿**إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا**﴾ تكلح الوجوه فيه، أي: كريهَ المنظر لشِدّته، ﴿**قَمْطَرِيرًا**﴾ ١٠: شديدًا في ذلك.(٢)

بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُزِجَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكافورًا: خبر «كان» منصوب. وهو وزنه: فاعُول، مبالغة اسم الفاعل، من مصدر: كَفَرَ، أي: غطى، لأن الكافور يغطي الأشياء برائحته، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا. والجملة في محل جر صفة لـ «كأس». والباء: لابتداء الغاية المكانية بمعنى: مِن، تتعلق بـ «يشرب». وعباد: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب صفة لـ «عينًا». وتفجيرًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في الفعل قبله. والجملة في محل نصب حال من: عباد.

(١) يعني أن ما حكي، من كلامهم في الآيات ٩ - ١١، له تفسيران: إما أنهم قالوه بلسان المقال، وإما أنهم قالوه بلسان الحال في نفوسهم، تعبِّر به قلوبهم عما يقصدون. والآيات ٥ - ٢٢ في الأبرار عامة، ومن يفعل الخير مخلصًا، مع أنه قيل عن بعضها: إنه نزل في مديح الإحسان إلى أسرى بدر. تفاسير البغوي ٤: ٤٢٨ والكشاف ٤: ٨٦٦ والرازي ١٠: ٧٤٨ وابن كثير ٤: ٤٥٥ والخازن ٧: ١٩١ والآلوسي ٢٩: ٢٦٧ والدر المنثور ٦: ٢٩٨ - ٢٩٩ ولباب النقول. وقد ذكر لها بعض المفسرين سبب نزول، قصة لعلي وفاطمة - رضي الله عنهما - مطوّلة. تفاسير الرازي ١٠: ٧٤٦ - ٧٤٧ والقرطبي ١٩: ١٢٨ - ١٣٣ والبحر ٨: ٣٩٥ والآلوسي ٢٩: ٢٦٩ - ٢٧١.

ويوفي: يؤدّي ويتمم بالوفاء والكمال. والنذر: ما أوجبه الإنسان على نفسه وتعهد به. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وقول المحلي «في طاعة الله» أي: ما كان من النذر في الطاعة وعمل الخير لا في المعصية. ويخافه: يخشاه ويستعد له بالإيمان والصلاح. واليوم: الزمان، وهو يوم القيامة. وكان أي: سيكون، عُبِّرَ بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه ودوامه. والشر: الضرر. وهو العذاب والأهوال والخزي والهوان. ويطعم: يقدّم ويؤدّي. والطعام: مايؤكل أو يشرب غذاء. وعلى حبه أي: مع رغبتهم فيه وحاجتهم إليه، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وفيما عدا الأصل وخ: «على حبه أي الطعام وشهوتهم له». والحق: ما يحق على الإنسان من عقاب. وعبارة المحلي هنا من الوجيز بتصرف، وليست مما انفرد به المحلي، خلافًا لما ذكره صاحب الفتوحات ٤: ٤٥٥ عن شيخه.

وتفسير الوجه بالثواب هو تأويل للمعنى، والأولى بقاء الوجه على معناه الوضعي، مع التنزيه عن الشبه بصفات الخلق، ومن دون تمثيل أو تكييف أو تعطيل. فالوجه صفة من صفات المولى - تعالى - وصف بها نفسه، كما يليق بجلاله وعظمته. انظر أضواء البيان ٧: ٧٥. ونريد: نقصد ونطلب. والجزاء: المكافأة والثواب. والشكر: الثناء والمدح. وقوله «فيه علة الإطعام» أي: هذا القول الذي تضمنته الآيتان ٩ و١٠ فيه الغاية المطلوبة من فعله، والسبب الدافع إلى ذلك. فهم يطلبون الإقرار بالإحسان، وفيه بعض الصلاح، لئلا يكون إنكار للجميل وكفران بالنعم، وهما أحط درجات الفساد. ومن ذلك أنواع الشرك والإلحاد والعقوق، ومقابلة الإحسان بالسوء والبهتان والعدوان.

ويوفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يوفي». والجملة استئنافية بيانية عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ويومًا: مفعول به للفعل قبله منصوب. وكان: انظر الآية ٥. وشر: اسم «كان» مرفوع ومضاف. ومستطيرًا: خبر «كان» منصوب. وهوعلى وزن: مُستَفعِل، اسم فاعل من مصدر: استطارَ، والزيادة فيه للمبالغة، أصله «مُستَطْيِرٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها. والجملة في محل نصب صفة لـ «يومًا». والطعام: مفعول ثان مقدم لـ «يطعم». وأل: نائبة عن ضمير الغائبين أيضًا. وعلى: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: يطعم. ومسكينًا: مفعول به أول مؤخر منصوب، عطف عليه الاسمان بعد. فهما منصوبان بالعطف.

وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وإنما... قمطريرًا: في محل نصب مفعول به لحال ثانية محذوفة عن فاعل: يطعم. أي: قائلين. ونطعم: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: نحن. والكاف: في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور. واللام: للتعليل حرف جر. ووجه: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «نطعم». والجملة ابتدائية في القول. ولا: نافية للحال اللازمة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نريد». والجملة في محل نصب حال من فاعل: نطعم، تفيد التقرير والتوكيد. وجزاء: مفعول به لـ «نريد» منصوب. ولا: حرف زائد معناه توكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وشكورًا: معطوف على «جزاء» منصوب. وأسير وزنه: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أُسِرَ. عُبِّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة.

(٢) يعني: في عبوسه وأهواله. ومن ربنا أي: من حسابه ومجازاته. ويومًا أي: عذاب وقت. وهو يوم القيامة. وإنا: انظر الآية ٢. وجملة نخاف: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى

﴿**فَوَقاهُمُ اللهُ شَرَّ ذٰلِكَ اليَومِ، ولَقّاهُم**﴾: أعطاهم ﴿**نَضْرَةً**﴾:
حُسنًا، وإضاءة في وُجوهِهم ﴿**وَسُرُورًا**﴾ ١١، ﴿**وجَزاهُم بِما صَبَرُوا**﴾:
بصبرِهم عن المعصية ﴿**جَنَّةً**﴾ أُدخِلوها، ﴿**وحَرِيرًا**﴾ ١٢
أُلبِسوه،[(١)] ﴿**مُتَّكِئِينَ**﴾: حالٌ من مرفوع «أُدخِلوها» المُقدَّر،
﴿**فِيها عَلَى الأرائِكِ**﴾: السُّرر في الحِجال، ﴿**لا يَرَونَ**﴾:
لا يجدون: حالٌ ثانية ﴿**فِيها شَمسًا، ولا زَمهَرِيرًا**﴾ ١٣، أي:
لا حرًّا ولا بردًا – وقيل: الزمهرير: القمر. فهي مُضيئة من غير
شمس ولا قمر – ﴿**ودانِيَةً**﴾: قريبة، عطف على محلّ «لا يرون»،
أي: غيرَ رائين، ﴿**عَلَيهِم**﴾: منهم ﴿**ظِلالُها**﴾: شجرها، ﴿**وذُلِّلَتْ
قُطُوفُها تَذلِيلًا**﴾ ١٤: أُدنِيَتْ ثِمارها، فينالها القائم والقاعد
والمضطجع.[(٢)]

﴿**ويُطافُ عَلَيهِم**﴾ فيها، ﴿**بِآنِيَةٍ مِن فِضَّةٍ، وأكوابٍ**﴾: أقداح بلا
عُرى، ﴿**كانَتْ قَوارِيرَ**﴾ ١٥، ﴿**قَوارِيرَ مِن فِضَّةٍ**﴾ أي: أنها من فِضّة،
يُرى باطنها من ظاهرها كالزجاج، ﴿**قَدَّرُوها**﴾ أي: الطائفون
﴿**تَقدِيرًا**﴾ ١٦ على قدر رِيّ الشاربين، من غير زيادة ولا نقص –

استئنافية ختامًا للقول تفيد السببية. ومن رب: متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «يومًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وعبوسًا: صفة لـ «يومًا» منصوبة تتضمن مجازًا في الإسناد، لأن العبوس ليس له، وإنما يكون لمن هو فيه. وقمطريرًا: صفة ثانية منصوبة. وهو على وزن: فَعَلِّيل، اسم رباعي مزيد فيه حرفان قبل اللام الأخيرة، مبالغة اسم الفاعل مشتقة من مصدر: اقمَطَرَّ.

(١) وقاهم أي: يحفظهم ويحميهم، عُبِّرَ بالماضي عن المستقبل للدلالة على تحقق وقوعه، كأنه حصل فيما مضى. والشر: الشِّدّة والأهوال. وذلك: إشارة إلى اليوم العبوس القمطرير. وأعطاهم أي: منحهم حين رأوه عِيانًا. والسرور: الفرح يخالط النفس. وصبروا: حبسوا نفوسهم على الإيمان والطاعة وتحمل الشدائد بالرضا والطمأنينة. وجزى: كافأ وأثاب، ينصب مفعولين ثانيهما: جنة. وهي: البستان فيه الشجر والقصور والسعادة، دار الكرامة والنعيم. والحرير: الثياب المصنوعة مما تفرزه دودة القز، ذكر للدلالة على كريم الملابس. فهو مجاز بما سيؤول إليه من الثياب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ووقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: في محل نصب مفعول به أول في المواضع الثلاثة. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة: يطعمون. وشر: مفعول ثان منصوب ومضاف. وذلك: انظر الآية ٩ من سورة المدثر. وذا: في محل جر مضاف إليه. واليوم: بدل من «ذا» مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وفي هذا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للمبالغة في التهويل. ولقّى: مثل: وقى، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «لَقْقَيَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت القاف الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا. ونضرة: مفعول ثان منصوب، عطف عليه: سرورًا. والجملة معطوفة على التي قبلها. وجزى: مثل «وقى» أيضًا. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «جزى». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: وقاهم. وما: حرف مصدري. وجملة صبروا: صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر بالباء.

(٢) يعني أنه يتناول بيسر الثمار دائمًا، لِما هي عليه من تسهيل وتيسير. والمتكئ: الجالس براحة وطمأنينة. خ: «متكئين فيها حال». وقول المحلي «مرفوع أُدخِلوها» أي: نائب الفاعل. وهو توجيه ضعيف، نَقل فيه تفسير المعنى من التلخيص، وجعله توجيهًا للإعراب، فكان عليه أن يذكر معه أيضًا مرفوع «ألبسوه». والأولى أن الحال من مفعول: جزى، وخص الجزاء بهذه الحالة لأنها أتم حقائق التنعيم. ث وع: «المقدرة وكذا لا يرون فيها». والأرائك: جمع أريكة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والحجال: جمع حَجَلة. وهي البيت المزين بالأسرّة والستور. والشمس: النجم يصدر الضياء والحر، ذكر ههنا والمراد ما يكون عنه من الحر.

والزمهرير: شدة البرد. وهو القمر في لغة طيئ، فذكر أيضًا مرادًا به ما يكون معه غالبًا من البرد. وزمهرير على وزن: فَعْلَلِيل، مبالغة اسم الفاعل مشتقة من مصدر: ازمَهَرَّ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. انظر آخر الآية ١٠. والظلال: جمع ظل. وهو الفيء الحاصل من حاجز بينك وبين الضياء. وهي ظلال حقيقية لا افتراضية، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٤٥٧ عن الكرخي. وقوله «شجرها» يعني أن في «ظلالها» حذف مضاف، أي: ظلال شجرها. وهذا خلاف ما ذكر صاحب الفتوحات أيضًا في تفسير عبارة المحلي. والقطوف: جمع قِطف. وهو ما يُقطف من الثمار.

وفي وعلى: تتعلقان باسم الفاعل: متكئين، والأولى: للظرفية المكانية، والثانية: للاستعلاء الحقيقي. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. ويرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية أيضًا تتعلق بـ «يرى». ولا: انظر الآية ٩. وعلى: لابتداء الغاية المكانية بمعنى: من، مع ملازمة الاستعلاء الحقيقي، تتعلق باسم الفاعل: دانية. وقد صار اسم الفاعل صفة مشبهة للمبالغة برفعه السببيَّ «ظلال». فهو فاعل «دانية» مرفوع ومضاف. وذللت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وقطوف: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والجملة معطوفة على «دانية» في محل نصب بالعطف. والفعل وزنه: فُعِّلَ، والتضعيف للجعل والتعدية، أصله «ذُلْلِلَ» أدغمت اللام الأولى في الثانية، ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مدغم فيها. وتذليلًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد، مصدر للفعل المبني للمجهول. وانظر آخر الآية ٦.

وذلك ألذّ الشراب - ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي: خمرًا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ما تُمزج به ﴿زَنجَبِيلًا ١٧، عَيْنًا﴾: بدلٌ من «زنجبيلًا» ﴿فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ ١٨، يعني أنّ ماءها كالزنجبيل الذي تستلذّ به العرب، سهل المساغ في الحلق.(١)

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: بصفة الوِلدان لا يشيبون، ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ لحُسنهم، وانتشارهم في الخِدمة، ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ ١٩ من سِلكه، أو من صدفه، وهو أحسن منه في غير ذلك - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾، أي: وُجِدتِ الرؤيةُ منك في الجنّة، ﴿رَأَيْتَ﴾: جوابُ «إذا» ﴿نَعِيمًا﴾ لا يُوصف، ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ ٢٠: واسعًا، لا غاية له -(٢) ﴿عَالِيَهُمْ﴾: فوقهم، فنصبُه على الظرفيّة، وهو خبر

(١) يطاف عليهم أي: يدور الغلمان حولهم ويتنقلون بينهم للخدمة والعون. والآنية: جمع قلة للإناء يراد به الكثرة. والإناء: وعاء يكون للطعام. ومن فضة أي: ومن ذهب أيضًا. والأكواب: جمع قلة أيضًا للكوب. وهو وعاء للشراب. والعرى: جمع عُروة. وهي الأذن التي يمسك منها الوعاء. وكانت أي: تكون. عُبّر بالماضي عن المستقبل للدلالة على تحقق الحصول ودوامه. والقوارير: جمع قارورة. وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وهي الإناء الرقيق الشفاف للشراب. وقدروها أي: اختاروا الأكواب بتقدير مناسب. والري: الارتواء. ويراد به هنا الرغبة والشهوة. وقول المحلي «ذلك» أي: التقدير المذكور. ويسقون أي: يقدم لهم من الشراب. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: كأسًا. وفيها أي: في الأكواب المذكورة. وكأسًا: انظر الآية ٥. والزنجبيل: نبت يؤكل رطبًا، ويمزج بالشراب فيكون لذيذًا، ويصنع منه أيضًا حلوى لذيذة جدًّا. وعينًا أي: ماء عين. وفيها أي: في الجنة. وسلسبيل: اسم عين في الجنة يشرب منها المقربون صِرفًا، ويُمزج منها لسائر أهل الجنة.

ويطاف: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وعليهم: في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان. وعلى: للاستعلاء المجازي. والجملة معطوفة على جملة «لايرون» في محل نصب بالعطف، وكذلك الجملتان في أول الآيتين ١٧ و١٩. والباء: للملابسة تتعلق بحال سببية محذوفة عن الضمير في «عليهم». انظر الآية ٤٥ من سورة الصافات. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة للاسم قبلها في الموضعين. وكانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. واسم «كان»: يعود على: أكواب. وقوارير: خبر «كان» منصوب. والجملة في محل نصب صفة لـ «أكواب». وكذلك جملة: قدروها، هي صفة ثانية للبدل. وقوارير: بدل مما قبله يفيد التوكيد والبيان بما وصف به. وتقديرًا: انظر آخر الآية ٦. ويسقون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «كأسًا». وكان: انظر الآية ٥. والجملة في محل نصب صفة لـ «كأسًا».

وقوله «بدل من زنجبيلًا» يقتضي أن يكون تفسيره زنجبيلًا بأنه عين في الجنة، كما جاء في التلخيص وغيره. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٥. وفيها: متعلقان بصفة محذوفة لـ «عينًا». وفي للظرفية المكانية في الموضعين أيضًا. وتسمى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تُفَعَّلُ، وأصله «تُسَمْمَوُ» والتضعيف فيه للتعدية، أدغمت الميم الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. ونائب الفاعل يعود على «عينًا». وسلسبيلًا: مفعول ثان منصوب. وجاز تنوينه، مع أنه اسم علم لمؤنث، على لغة حكاها الكسائي وغيره عن بعض العرب. البحر: ٨: ٣٤٢. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «عينًا». وزنجبيل وزنه: فَعْلَلِيلٌ، اسم خماسي مزيد فيه حرف واحد هو الياء. وهو اسم جنس يدل على ذات أو اسمٌ علم. ومثله: سلسبيل، غير أنه اسم علم منقول عن صفة مشبهة لتوكيد المبالغة من مصدر فعل مهمل.

(٢) يطوف أي: للخدمة بما لذ وطاب من الطعام والشراب. والولدان: ينشئهم الله لأهل الجنة، جمع وليد. وهو الفتيّ دون البلوغ. والمخلد: الباقي أبدًا بفتوّته. ورأيت: أبصرت عِيانًا. وفيه التفات إلى الخطاب تشويقًا. والمخاطب كل سامع أو قارئ. وحسبت: ظننت وتخيلت. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: لؤلؤًا. وهو ما يتكون في الصدف من الدرر، اسم جنس جمعيٌّ واحدته لؤلؤة. والمنثور: المتفرق بحركة وبريق. وقول المحلي «هو أحسن منه في غير ذلك» أي: اللؤلؤ المنثور أجمل وأعجب منه في حال نظمه، لما يظهر فيه من الصفاء واللمعان. وفي لباب النقول أن عمر بن الخطاب زار النبي ﷺ، ورآه قد أثر الحصير في جنبه، فبكى وذكر له ما هو فيه، مع أنه رسول الله، في حين أن الملوك ينعمون، فقال له: «أما تَرضَى أنّ لَهُمُ الدُّنيا، ولَنا الآخِرَةَ»؟ فنزلت الآية ٢٠ بالبشارة والسرور.

وهذا يعني أن الآية مدنية. انظر الآية ٢ من سورة التحريم، والحديثين ٤٦٢٩ في البخاري و١٤٧٩ في مسلم. وثَمّ أي: ذلك المكان هناك. وقوله «وُجِدت» أي: حَصَلتْ. يعني أن «رأيت» هنا فعل لازم، يراد به حصول الرؤية دون حاجة إلى مرئيّ، لإفادة التعميم، أي: حيثما رمَيتَ ببصرك. وإنما فسر بذلك لئلّا يُظنّ أن «ثَمّ» في محل نصب مفعول به، مع أن ذلك جائز وصحيح. انظر معاني القرآن ٣: ٢١٨ والمحرر ٥: ٤١٣ والدر المصون ١٠: ٦١٤ - ٦١٥. والنعيم: المبالغة في النعمة والحالة الحسنة. والملك: ما يُملك من المتاع والزينة. والغاية: النهاية والزوال.

وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «يطوف». انظر الآية ١٥. وولدان: فاعل مرفوع. ومخلدون: صفة لـ «ولدان» مرفوعة بالواو. وإذا: شرطية ظرفية للمستقبل في الموضعين، اسم شرط

المُبتدأ بعده، وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره، والضمير المُتّصل به للمَطوف عليهم، ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾: حرير ﴿خُضْرٌ﴾، بالرفع، ﴿وإستَبرَقٍ﴾ بالجرّ: ما غَلُظ من الدِّيباج فهو البطائن، والسندس الظهائر، وفي قراءة عكسُ ما ذُكر فيهما، وفي أُخرى برفعهما، وأُخرى بجرّهما، ﴿وحُلُّوا أساوِرَ مِن فِضّةٍ﴾ - وفي مواضع أُخرَى: «مِن ذَهَبٍ»، للإيذان أنهم يُحلَّون من النوعين معًا ومُفرّقًا - ﴿وسَقاهُم رَبُّهُم شَرابًا طَهُورًا﴾ ٢١، مُبالغةٌ في طهارته ونظافته، بخِلاف خمر الدنيا: ﴿إنَّ هٰذا﴾ النعيمَ ﴿كانَ لَكُم جَزاءً، وكانَ سَعيُكُم مَشكُورًا﴾ ٢٢.(١)

غير جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان، الأول متعلق بـ «حسب»، والثاني بـ «رأى» الثاني. والجملة الشرطية الأولى في محل رفع صفة ثانية لـ «ولدان»، والشرطية الثانية اعتراضية. والواو قبلها: حرف اعتراض. وجملة رأيتهم: في محل جر مضاف إليه. وكذلك جملة «رأيت» الأولى. وجملة حسبتهم: جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة «رأيت» الثانية. ومنثورًا: صفة لـ «لؤلؤًا» منصوبة. والوزن: مَفعُول، اسم مفعول من مصدر: نُثِرَ. وثَمّ: اسم إشارة مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بالفعل قبله. ونعيمًا: مفعول به للفعل قبله منصوب، عطف عليه «ملكًا». فهو منصوب بالعطف. وكبيرًا: صفة لـ «ملكًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

(١) أي: مَرْضيًّا ومقابَلًا بالثواب والإكرام. وقول المحلي «فوقهم» أي: يلبسونه عليهم يتزينون به. وقوله «الظرفية» يعني أن «عالي» ظرف مكان منقول من اسم الفاعل، نحو: داخل وخارج وباطن وظاهر. وقوله «خبر» أي: متعلق بالخبر المقدم المحذوف. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «خبر لمبتدأ بعده». وقوله «بسكون الياء» أي: مع كسر الهاء أغفل ذكره، يريد «عاليهِم». فعاليْ: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وفي قرة العينين والمنحة والصاوي وبعض المطبوعات: «وما بعده خبر». والمطوف عليهم أي: الأبرار المذكورون قبل. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «للمعطوف عليهم». والثياب: جمع ثوب. وهو ما يلبس للستر والزينة. والسندس: مارقّ من الحرير ولان، اسم جنس جمعي واحدته سندسة.

والخضر: جمع أخضر. والديباج: الحرير فيه بريق ولمعان. والبطائن: جمع بِطانه. والظهائر: جمع ظِهارة. وهي ما يظهر من الثوب للعيون. وبقوله «عكس ما ذكر» يريد «خُضرٍ وإستَبرَقٌ». فخضرٍ: صفة لـ «سندس». وإستبرقٌ: معطوف على: ثياب. والتقدير: وثياب من إستبرق. وبرفعهما يريد «خُضرٌ وإستَبرَقٌ». وبجرهما يريد «خُضرٍ وإستَبرَقٍ». وفيما عدا الأصل والنسختين: «وفي أُخرى بجرهما». وحلّوا أي: زُيِّنوا وجُمِّلوا. والأساور: جمع أسْوِرة. والأسورة: جمع سِوار يفيد القلة. وهو حِلية مستديرة تلبس في المعصم. وقوله «في مواضع أُخرَى» يعني الآيات: ٣١ من سورة الكهف و٢٤ من سورة الحج و٣٣ من سورة فاطر. وفي الأصل وخ وث وط والفتوحات والصاوي وقرة العينين: «في موضع آخر»، كما في التلخيص. والصواب من ع. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «في موضع»، بإسقاط: آخر.

والإيذان: الإعلام والبيان. وفيما عدا الأصل والنسخ: «للإيذان بأنهم». وسقاهم أي: هيأ لهم ويسر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والشراب: ما يشرب للمتعة والتلذذ. والطهور: البالغ الطهارة من الأدران والأقذار. وقد عبَّر المحلي عن ذلك بقوله «مبالغةٌ في طهارته»، أي: وصفُ مبالغةٍ. وليس في هذا ما يحتاج إلى تصويب، خلافًا لِما في قرة العينين ص ٧٨٣. والإشارة بـ «هذا» إلى ما ذكر في الآيات ١١ - ٢١، وفيه تعظيم وتفخيم. وكان أي: يكون، عُبِّر بالماضي عن المستقبل للدلالة على التحقق والدوام. والجزاء: المكافأة والثواب. والسعي: التصرف والعمل في الدنيا بالنية والقول والفعل، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى.

وجملة عاليهم ثياب: في محل نصب حال من الضمير المتصل في «عليهم»، من الآية ١٩. وسندس: مضاف إليه مجرور. وخضرٌ: صفة مرفوعة لِـ «ثياب». وإستبرقٍ: معطوف على: سندس. وحلوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة. والوزن: فُعُوا، وأصله «حُلْلِيَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت اللام الأولى في الثانية. ولما اتصل بواو الجماعة وبني على الضم استثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو، التي هي ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. وأساور: مفعول ثان منصوب، ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف. وانظر الآية ٣١ من سورة الكهف. والجملة معطوفة على الجملة الأولى من الآية في محل نصب بالعطف. وكذلك جملة: سقاهم. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «أساور».

وسقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وأسند إلى الرب تكريمًا وتشريفًا. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وشرابًا: مفعول ثان منصوب. وطهورًا: صفة له منصوبة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وهذا: انظر الآية ٢٤ من سورة المدثر. وذا: في محل نصب اسم «إنّ». وكان: انظر الآية ٥ أيضًا للموضعين. واسم «كان» الأولى: ضمير يعود على «ذا». واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم، للمصدر «جزاء» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». وسعي: اسم لـ «كان» الثانية مرفوع ومضاف. ومشكورًا: خبر

﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ - تأكيد لاسم «إنّ» أو فصلٌ - ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ ٢٣: خبرُ «إنّ» أي: فصّلناه، ولم نُنزله جُملة واحدة. ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، عليك بتبليغ رسالته، ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ أي: الكُفّارِ ﴿آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ ٢٤ أي: عُتبةَ بنَ ربيعة والوليدَ بنَ المُغيرة - قالا للنبي: ارجعْ عن هذا الأمر. ويجوز أن يُراد كُلُّ آثم وكافر، أي: لا تطع أحدَهما أيًّا كان،(١) فيما دعاك إليه من إثم أو كفر - ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ في الصلاة، ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ٢٥ يعني الفجرَ والظهر والعصر، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ يعني المغربَ والعِشاء، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ ٢٦: صلِّ التطوّعَ فيه، كما تقدّم من ثُلثيه أو نِصفِه أو ثُلثِه.(٢)

منصوب. وإنّ... مشكورًا: في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة عن ضمير الغائبين قبل، أي: مقولًا لهم للتبشير والسرور. وجملة «إنّ» ابتدائية في القول، عطفت عليها جملة: كان سعيكم مشكورًا. فالتوكيد منسحب عليها أيضًا.

(١) يعني أن الآية عامة لجميع الآثمين والكافرين، وإن كان نزولها خاصًّا بعُتبةَ والوليد. فهذان كانا من زعماء المشركين في مكة، طلبا من النبي ﷺ أن يترك الدعوة، ظنًّا منهما أنه يريد متاع الدنيا، ووعده الأول أن يزوجه ابنته دون مهر، والثاني أن يعطيه من المال حتى يرضى، فقرأ عليهما عشر آيات من سورة السجدة، فانصرفا عنه، وقال أحدهما: ظننت أن الكعبة ستقع عليّ. وفي لباب النقول أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمدًا يصلّي لأطأنّ عنقه. فجاءت الآية تحث النبي على الاستمرار فيما هو عليه. انظر تفاسير الرازي ١٠:٧٥٩ والخازن ٧:١٩٤ والقرطبي ١٩:١٤٧ والبحر ٨:٤٠١ وفتح القدير ٥:٥٠٣ والآلوسي ٢٩:٢٤٨. وقول المحلي «تأكيد» أي: توكيد لفظي بالمرادف لا محل له من الإعراب. واسم «إنّ» هو الضمير المتصل ضمير العظمة: نا، في محل نصب. وفصل أي: ضمير فصل وتوكيدٌ لفظي لا محل له أيضًا. انظر الآية ٩ من سورة الحِجر.

والتوجيهان من الدر المصون ١٠:٦٢٣، وثانيهما قول للنحاس في إعراب القرآن ٥:١٠٦. وهذا توجيه مخالف لمذاهب جمهور النحاة، لأن الخبر جملة فعلها ماض، وهو مما لم يجيزوه على رغم اختلافهم، وتعدد أقوالهم. الارتشاف ١:٤٩٢ - ٤٩٣ والهمع ١:٦٨ - ٦٩ والبيان في غريب إعراب القرآن ٢:٤٨٤. ونزلنا: أوحينا موزَّعًا على مراحل، بما تقتضيه الحكمة والحاجات والأحداث المتجددة. وإذا حُمل الماضي هنا على معنى المضارع، للدلالة على التجدد، جاز كون «نحن» ضمير فصل. والقرآن: الآيات التي تقرأ وتتلى، مصدر بمعنى اسم المفعول منقول إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وقوله «خبر» يعني أن جملة «نزلنا»: صغرى في محل رفع خبر. واصبر أي: دم على الثبات والتحمل بطمأنينة ومن دون جزع. والحكم: القضاء والفرض، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وتطيع: توافق وتجاري. والآثم: من انهمك في المعاصي والفسوق، اسم جنس منقول من اسم الفاعل للمبالغة. والكفور: من يغالي في الكفر والتكذيب والعتو، اسم جنس أيضًا منقول من مبالغة اسم الفاعل. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي صلى الله عليه وسلم».

وإنّا: انظر الآية ٢. والجملة الكبرى استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والقرآن: مفعول به منصوب. وأل: زائدة للمح الأصل. وتنزيلًا: انظر آخر الآية ٦. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، حرف استئناف. واصبر: فعل أمر مبني على السكون. واللام: للتعليل تتعلق بـ «اصبر». وهي حرف جر. والجملة استئنافية أيضًا. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي هنا معناه طلب عدم وقوع الفعل. وتطع: فعل مضارع مجزوم. والجملة معطوفة على التي قبلها تفيدها التوكيد. ومن: للتبعيض تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «آثمًا أو كفورًا». وأو: عاطفة لمطلق الجمع، وهي هنا أبلغ من الواو. إذ لو قلت: «لاتطع زيدًا وعمرًا» لجازت طاعة أحدهما. وإذا عطفتَ بـ «أو» فقد دللتَ على أن كل واحد منهما يجب أن يعصى أيضًا. معاني الزجاج ٥:٢٦٣. وكفورًا: معطوف منصوب بالعطف.

(٢) يشير إلى الآيات ٢ - ٤ و٢٠ من سورة المزمل. واذكره أي: استحضره في قلبك، وردده بالآيات والدعاء. وذكرُ الاسم يعني ذكر المسمى أيضًا. وقول المحلي «في الصلاة» يعني أن الأمر عُبِّر فيه بالذكر، والمراد الصلاة المفروضة، لأنه بعضها ومستمر فيها، أي: دم على الصلاة، ولا تَشغل نفسك بإعراض المشركين ومزاعمهم. والبكرة: من الفجر إلى طلوع الشمس. والأصيل: حين تميل الشمس للغروب. فهو وقت صلاة العصر. وذكر الظهر لأن آخره يكون وقت دخول العصر. والليل: ما بين الغروب والفجر. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب: واسجد أي: صلِّ، عُبِّرَ بالسجود عن الصلاة لأنه بعضها أيضًا. وسبحه: نزِّهْ ذاته وصفاته وأفعاله عما لا يليق بها. وليلًا أي: بعض الليل. والطويل: المديد، صفة مشبهة تفيد المبالغة.

والواو: عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الأربعة. واذكر: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون السين. وبكرة: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «اذكر». والجملة معطوفة أيضًا على جملة: اصبر. وأصيلًا: معطوف على «بكرة» منصوب بالعطف ولا يعلق. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة لظرف مقدر: وقتًا كائنًا. والظرف تنازع فيه الفعلان: اسجد وسبح. فيعلق بالأول. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الفعل بمعموله قبله. واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «اسجد».

﴿إنَّ هٰؤُلاءِ يُحِبُّونَ العاجِلَةَ﴾ الدنيا، ﴿وَيَذَرُونَ وَراءَهُم يَومًا ثَقِيلًا﴾ ٢٧: شديدًا، أي: يومَ القيامة لا يعملون له. ﴿نَحنُ خَلَقناهُم، وشَدَدنا﴾: قوّينا ﴿أَسْرَهُم﴾ أعضاءهم ومفاصلهم، ﴿وإذا شِئنا بَدَّلنا﴾: جعلنا ﴿أَمثالَهُم﴾ في الخِلقة بدلًا منهم، بأن نُهلكهم، ﴿تَبدِيلًا﴾ ٢٨: تأكيد. ووقعت «إذا» موقع «إن» نحو: «إنْ يَشَأْ يُذهِبْكُم» لأنه - تعالى - لم يشأ ذلك، وإذا: لِما يقعُ.(١) ﴿إنَّ هٰذِهِ﴾ السورة ﴿تَذكِرَةٌ﴾: عِظة للخلق. ﴿فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ٢٩: طريقًا بالطاعة. ﴿وما يَشاؤُونَ﴾، بالياء والتاء، اتخاذَ السبيل بالطاعة، ﴿إلّا أن يَشاءَ اللهُ﴾ ذلك. ﴿إنَّ اللهَ كانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ ٣٠ في فِعله،(٢) ﴿يُدخِلُ مَن يَشاءُ

والجملة معطوفة على جملة: اصبر. وكذلك جملة: سبحه. والهاء: في محل نصب مفعول به. وليلًا: بدل من الظرف المقدر «وقتًا» للبيان والتوكيد، منصوب بالبدلية ولا يعلق. وهو بدل كل من بعض. وطويلًا: صفة لـ «ليلًا» منصوبة.

(١) هذا من التلخيص بتصرف، ردًّا لما ذكره الزمخشري في الكشاف ٤:٦٧٥. ويعني المحلي أن «إذا» تكون في الشرط للأمور التي يتحقق وقوعها، والتبديل هنا لم يقع، فهي بمعنى «إن» التي تكون للأمور غير المتيقنة. وما ذهب إليه هو غالبيّ في «إذا»، وليس لازمًا لها. الارتشاف ٢:٢٣٨ ومجالس ثعلب ص ٣٠٨. والظاهر أن «إذا» هنا لتحقق الجوابِ، أي: قدرتِه - سبحانه - على التبديل، وتحقق ما يقتضيه كفرهم من الاستئصال. فجعل ذلك المقدور المهدَّد به في الجواب كالمحقق وقوعه، مبالغة في الوعيد والترهيب. والإشارة بـ «هؤلاء» إلى المشركين والكافرين. ويحب: يفضل ويؤثر.

والعاجلة: الحياة الحاضرة، انظر الآية ٢٠ من سورة القيامة. ويذر: يترك ويهمل. ووراءهم أي: قُدّامهم وفيما يستقبلون من الزمان. واليوم: الوقت والزمن. وخلق: أوجد من العدم. والأسر: الشَّدّ والحزم، عُبِّر به عما يُشد ويُربط، أي: المشدود. فهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: أَسِرَ، نقل إلى اسم الذات لتوكيد المبالغة. وشئنا أي: أردنا الاستبدال بهم. والأمثال: جمع قلة للمِثل يراد به الكثرة. والمِثل: الشبيه والمماثل في الصفات. انظر الآية ٦١ من سورة الواقعة. وقوله «تأكيد» انظر الآية ٦. و«إن يشأ»: انظر الآيات ١٣٣ من سورتي النساء والأنعام و١٩ من سورة إبراهيم و١٦ من سورة فاطر. وفي قرة العينين: وإذًا لم يقع.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٥. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب اسم «إنّ». والخبر جملة «يحبون» الصغرى في محل رفع، عطفت عليها جملة: يذرون. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية للأمر والنهي قبلها. ووراء: ظرف زمان منصوب متعلق بحال مقدمة محذوفة عن «يومًا» الذي هو مفعول به للفعلِ قبله منصوب. وثقيلًا: صفة لـ «يومًا» منصوبة، صفة مشبهة تفيد المبالغة. ونحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وجملة خلقناهم: صغرى في محل رفع خبر، عطفت عليها جملة: شددنا. فهي في محل رفع بالعطف. وأسر: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. وإذا: اسمية شرطية ظرفية تتعلق بـ«بدّل». انظر الآية ١٩. وأمثال: مفعول به أول لتضمن «بدّل» معنى الجعل والتصيير، منصوب ومضاف. والثاني محذوف قدره المحلي، وهو «بدلًا». وتبديلًا: مفعول مطلق منصوب يفيد معنى التوكيد.

(٢) قول المحلي «عظة» أي: في تلاوتها تنبيه للغافلين، وفي تدبرها وتذكرها هداية إلى الحق. وشاء أي: طلب تحصيل سبيل الهداية باختيار وقصد. واتخذ: حصّل وسلك. وإلى ربه أي: إلى طاعته ورضاه. ويشاؤون: يريدون ويختارون أمرًا ما من خير أو شر. وقول المحلي «الطاعة» من الكشاف ٤:٦٧٦. وهو من تحريفات الزمخشري للنص القرآني، كما ذكر ابن المنيّر في حاشيته على الكشاف. والصواب ههنا أن يكون التعميم في متعلّق المشيئة، كما ذكرنا، وهو أنسب لحذف المفعول. انظر تعليق العفيفي على الجلالين ص ١٥٢. وبالتاء يريد القراءة «وما تَشاؤُونَ». وفيها التفات من الغَيبة إلى الخطاب، للمواجهة بامتنان الله على البشر، لِما ميزهم وأكرمهم به. وفي تفسير البغوي ٤:٤٣٢: «أي: لستم تشاؤون إلّا بمشيئة الله، عز وجل». وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥: ٢٦٤.

وفيما عدا الأصل وخ وع: «وما تَشاؤُونَ بالتاء والياء». وقول المحلي «ذلك» يعني: إرادتهم واختيارهم، أي: مشيئتهم. وهو المضمون المصدري في «يشاؤون». فتمتعُ الإنسان بالاختيار أراده له الله، وأقدره عليه، وما كان ليستطيع الإنسان ذلك لو لم يمنحه الرحمن إياه. وهذا خلاف ما فسر به صاحب الفتوحات ٤:٤٦٣ عبارة المحلي. وانظر الإنسان مسير أم مخير ص ٩٠-٩٣. وكان أي: ولا يزال من غير قيد بالزمان. والعليم: المبالغ في الإحاطة دائمًا. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. فهو عليم بمن يستحق الهداية فييسرها له ويقيض له أسبابها، وبمن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة. تفسير ابن كثير ٤:٤٥٨. وما تزال الآية ٣٠ تتلاطم فيها أمواج الاعتزال والجبر، في جدل عقيم لا فائدة منه. انظر تفسير الآلوسي ٢٩: ٢٨٦-٢٨٨.

وإنّ... سبيلًا: انظر الآية ١٩ من سورة المزمل. والواو: حرف استئناف. وما: حرف نفي للحال اللازمة. ويشاؤون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية لتقييد ما قبلها، بأن مشيئة العبد ليست ذاتية مطلقة

في رَحْمتِهِ﴾: جنّته - وهم المُؤمنون - **﴿والظَّالِمِينَ﴾** ناصبُه فِعل مُقدّر، أي: أوعدَ، يفسّره: **﴿أَعَدَّ لَهُم عَذابًا أَلِيمًا﴾** ٣١: مُؤلمًا. وهم الكافرون.(١)

باستقلاله عن العبودية، وإنما هي بتمكين من رحمة الله وحكمته. وإلّا: استثنائية للحصر. وأن: حرف ناصب. ويشاء: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري.

والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، أي: ما كان لهم الإرادة والاختيار لِما يطلبون إلّا بسبب أننا أردنا لهم ذلك، ومكّنّاهم منه بالعقل والتدبر والتمييز، خلافًا لغيرهم من مخلوقات كالملائكة والحيوان والنبات والجماد. فالناس متمتعون بالاختيار في أفعالهم ضمن مشيئة المولى - عز وجل - وغير مختارين ذلك التمتع، لأنه هبة من الله وصفة إنسانية لازمة كالروح والجسد. وإنّ وكان: انظر الآية ٥. وعليمًا حكيمًا: خبران منصوبان لـ«كان». والجملة في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية لبيان مشيئة الله - تعالى - فيما أكرم به الإنسان.

(١) يدخله أي: ييسر له الدخول فيوفقه في الإيمان والصلاح. ويشاء أي: يريد أن يرحمه، لِما فيه من الاستعداد لقبول الهداية. والرحمة: العطف بالإحسان والخير والنعيم، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والجنة أرفع مراتب النعيم. والظالم: من يتجاوز الحق فيضع الأمور في غير مواضعها. وأشنع ذلك هو الكفر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «ناصبه فعل مقدر» يعني أن «الظالمين»: مفعول به منصوب لفعل مقدر على سبيل الاشتغال. فقد شُغِل الفعل «أعدّ» بالضمير العائد على «الظالمين»، فوجب تقدير فعل يناسب النظم الكريم. وأوعد أي: خوّف وتوعّد. وفي ط والمطبوعات: «أي أعدّ». وأعد لهم أي: هيّأ لعقابهم يوم القيامة. والعذاب: التعذيب. وهو اسم مصدر يفيد المبالغة في العقاب والمهانة.

ويدخل: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. ومَن: اسمٌ موصول في محل نصب مفعول به. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» تفيد البيان لجملة «كان». وجملة يشاء: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «يدخل». والجملة المقدرة «أوعد»: معطوفة على جملة «يدخل» في محل رفع بالعطف. وأعد: فعل ماض مبني على الفتح. واللام: للتعليل حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعد». والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد بتكرار للجملة مذكورة ومقدرة. وعذابًا: مفعول به منصوب. وأليمًا: صفة له منصوبة.

٧٧
سورة والمُرسَلات(١)

مكية، خمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والمُرسَلاتِ عُرفًا﴾ ١ أي: الرياحِ مُتتابعةً كعُرف الفرس يتلو بعضه بعضًا - ونصبُه على الحال - ﴿فالعاصِفاتِ عَصفًا﴾ ٢: الرياحِ الشديدة، ﴿والنّاشِراتِ نَشرًا﴾ ٣: الرياحِ تنشر المطر، ﴿فالفارِقاتِ فَرقًا﴾ ٤ أي: آياتِ القُرآن، تفرق بين الحقّ والباطل والحلال والحرام، ﴿فالمُلقِياتِ ذِكرًا﴾ ٥ أي: الملائكةِ تَنزل بالوحي إلى الأنبياء، أو الرسلِ يُلقون الوحي إلى الأمم، ﴿عُذرًا أو نُذرًا﴾ ٦ أي: للإعذار والإنذار من الله تعالى - وفي قراءة بضمّ ذال «نُذُرًا»، وقُرئ بضمّ ذال «عُذُرًا» - ﴿إنّ ما تُوعَدُونَ﴾، أي كُفّارَ مكّة، من البعث والعذاب ﴿لَواقِعٌ﴾ ٧: كائن لا محالة.(٢)

﴿فإذا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ ٨: مُحِيَ نُورُها، ﴿وإذا السَّماءُ فُرِجَتْ﴾ ٩: شُقّت، ﴿وإذا الجِبالُ نُسِفَتْ﴾ ١٠: فُتّتت وسُيّرت، ﴿وإذا الرُّسُلُ وُقِّتَتْ﴾ ١١، بالواو وبالهمزة بدلًا منها، أي: جُمعت لوقت - ﴿لِأيِّ يَومٍ﴾: ليوم عظيم ﴿أُجِّلَتْ﴾ ١٢ للشهادة على أممهم بالتبليغ! ﴿لِيَومِ الفَصلِ﴾ ١٣ بين الخلق؟ ويُؤخذ منه جواب «إذا» أي: وقع الفصل بين الخلائق. ﴿وما أدراكَ: ما يَومُ الفَصلِ﴾ ١٤؟ تهويل لشأنه - ﴿وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ﴾ ١٥. هذا وعيد لهم.(٣)

(١) فيما عدا الأصل والنسخ: سورة المرسلات.

(٢) أي: في الوقت الذي قُدّر له. والمرسلة: المطلَقة الموجَّهة بالخير وغيره. وليس لازمًا أن تكون للشر، خلافًا لما ذهب إليه صاحب الفتوحات ٤:٤٦٣. وعُرف الفرس: الشَّعر المتابع في أعلى عنقه. وهو على وزن: فُعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: عُرِفَ، عُبِّر به عن اسم الذات، لتوكيد المبالغة فيما هو له من الظهور للعيان. وقول المحلي «متابعة» بيان للوصف اللازم للعُرف، لا لِما في معناه الوضعي، وعبارة المحلي تفسير للمعنى المراد: والمرسلات متابعة كالعُرف، فكان حذف «متابعة» لدلالة التشبيه عليه، ثم حذف حرف التشبيه للمبالغة. تفسير الآلوسي ٢٩:٢٩١. وهذا خلاف ما جاء في مقاييس اللغة ٤:٢٨١، من أن العرف سمي بذلك لتتابع الشَّعر عليه. وقوله «نصبه» يعني أن «عُرفًا»: حال منصوبة عن الضمير المستتر في: المرسلات. وجازت الحالية في اسم الذات لِما فيه من معنى التشبيه. وأل: حرفية موصولة في المواضع الخمسة: الأربعة لغير العاقل، والخامس للعاقل. انظر الآيات ١ - ٤ من سورة الذاريات.

وتنشره: تفرّقه وتوزّعه. وتفرُق: تفصل. ويلقونه أي: أن الرسل تبلّغه وتبينه. فالمحلي يذكر لـ «الملقيات» تفسيرين، كما في التلخيص. وفيما عدا الأصل وث وع والصاوي: «والرسل يلقون». وقد أوهم هذا صاحبَ الفتوحات أن المحلي خص الملقيات بالملائكة فقط. والجنع مؤنّث للتغليب. والإعذار: محو الإساءة للصالحين. والإنذار: التهديد والتخويف للعاصين. والعذُر والنذُر بضم الذال هما مصدران أيضًا بمعنى: الإعذار والإنذار. وسقط «وفي قراءة بضم ذال نذرًا» من ث. وفي النسخ: «وقراءة بضم ذال عُذُرًا»، وهو خلاف ما في التلخيص، ويعني أن القراءة غير مشذّذة. وانظر الفتوحات وقرة العينين والمنحة. وتوعَدُ: تخوَّفُ لتتعظ وتطيع. وقوله «أي كفار مكة» يعني: يا كفار مكة. فـ «أي»: حرف نداء. ومع هذا فإن الخطاب لكل سامع أو قارئ، وإن كان الأصل فيه لكفار مكة. وفي المنحة: «يا كفار مكة».

والواو: حرف جر معناه القسم. والمرسلات: اسم مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والمجرورات بعد كل من الفاء والواو كل منها معطوف على ما قبله مجرور بالعطف. فقد أقسم الله - تعالى - بالرياح والآيات والملائكة أو الرسل، تعظيمًا وتفخيمًا، لما فيهم من الدلالة على عجيب خلقه وكمال قدرته. وفي القسم توكيد للمحلوف عليه. وما ذكره المحلي من تفسير المجرورات هو اختيار، مما جاء في التلخيص، ولم ينفرد به خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات والصاوي ٤:٢٧٧. وعصفًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في اسم الفاعل قبله. وكذلك: نشرًا وفرقًا.

وذكرًا: مفعول به لاسم الفاعل قبله منصوب. وعذرًا: مفعول لأجله منصوب لاسم الفاعل نفسه أيضًا. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. ونذرًا: معطوف على «عذرًا» منصوب بالعطف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». وتوعدون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والمفعول الثاني محذوف، هو الضمير العائد على الاسم الموصول. والتقدير: ما توعدونه. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد. وواقع: خبر «إنّ» مرفوع. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

(٣) النجوم: جمع نجم. وهي الأجرام السماوية المضيئة. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم عُلوية. والجبال: جمع جبل. وهو ماعلا وغلظ من الأرض. وسيرت أي: فرّقت ونثرت كالرمال والتراب. والرسل: جمع رسول. وهو من كلف بالدعوة للعقيدة والشريعة مع العمل. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الأربعة. وبالهمزة يريد القراءة «أُقّتَتْ»، أبدلت الواو همزة جوازًا، لوقوعها مضمومة في أول الكلمة. واليوم: الوقت والزمن. وأجلت أي: أُخّرت أمور الرسل. والفصل: الحكم

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٦، بتكذيبهم؟ أي: أهلكناهم، ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ ١٧ ممّن كذّبوا، ككُفّار مكّة، فنُهلكهم. ﴿كَذَٰلِكَ﴾: مِثلَ ما فعلنا بالمُكذّبين، ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ ١٨: بِكُلِّ مَن أجرم، فيما يُستقبل، فنُهلكهم. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١٩: تأكيد.(١)

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ٢٠: ضعيف وهو المنيّ،

والقضاء. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «يؤخذ منه» أي: يفهم من «يوم الفصل». وأدراك أي: أعلمك وأنبأك بالتفصيل والبيان. والويل: العذاب العظيم والخزي الكبير. ويومئذ أي: يومَ إذْ يكون ما ذكر من الأهوال في الآيات ٨ - ١٤. والمكذب: من ينكر التوحيد والبعث، وينسب قول الرسل إلى الافتراء. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والفاء: حرف استئناف. وإذا: شرطية ظرفية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في نحل نصب ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: ويل. وهو مضاف. وجاز عدم الفاء في الجواب، مع أنه جملة اسمية، لأن «إذا» ليست أصلًا في الشرط. انظر الآية ٣٠ من سورة القيامة. وهذا خلاف ما ذكره المحلي من تقدير للجواب، منقولًا من التلخيص. وتكرار «إذا» في الآيات ٩ - ١١ للتوكيد اللفظي، فهي لا محل لها من الإعراب. وهو ظاهر كلام المعربين، وإن لم يصرحوا به. والنجوم: نائب فاعل لفعل محذوف من باب الاشتغال يفسره المذكور، أي: طمست. والجملة هذه في محل جر مضاف إليه. وطمست: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ونائب الفاعل يعود على: النجوم. والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد آخر بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة.

وكذلك إعراب: السماء والجبال والرسل. والجمل الأُول معطوفة في محل جر، والثواني تفسيرية أيضًا تفيد المبالغة في التوكيد. واللام: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بمعنى: إلى، يتعلق بـ «أجلت». والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٤. وأيّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التهويل والتعجيب مجرور بالكسرة الظاهرة ومضاف. ويوم: مضاف إليه مجرور. وليوم: بدل من «لأي» في محل نصب ولا يعلقان. وما: استفهامية لطلب التعيين أيضًا، اسم استفهام معناه النفي والاستبعاد مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأدرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «ما» الأولى. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. و«ما» الثانية: كالأولى ولكن للتعظيم والتهويل في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: يوم.

والجملة ختام للاعتراض في محل نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث للفعل: أدرى، وتؤول إلى الخبرية لتوكيد المبالغة في التهويل، إذ التقدير: أيُّ شيء أعلمك أهوال يوم الفصل؟ إنك في الدنيا لا تعلم تفصيل ذلك، وإنما تُبلَّغ بعضَه بالوحي والإلهام. وذكر «يوم الفصل» في هذه الجملة هو إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للترغيب والترهيب. وأل: عهدية ذكرية. وويل: مبتدأ مرفوع. وجاز الابتداء بالنكرة لِما فيها من معنى الدعاء. ويومئذ: توكيد لفظي بالمرادف لـ «إذا» في الآية ٨ أيضًا، لا محل له من الإعراب. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وتكرارها في الآيات التالية مبالغة في التوكيد مضاعفة، للترغيب والترهيب. والجملة الشرطية استئنافية. ووزن وُقّتَ: فُعّلَ، أصله «وُقّتَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت القاف الأولى في الثانية. وكذلك: أُجّلَ، بإدغام الجيم الأولى في الثانية.

(١) أي: لِما في الآية ١٥ مع التهديد والوعيد. وكذلك الآيات: ٢٤ و٢٨ و٣٤ و٣٧ و٤٠ و٤٧ و٤٩. ونهلكُ: ندمّر ونُفني. والأولون: الأقوام الماضية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الثلاثة. ونتبعهم أي: نُلحقهم ونجعلهم مثلهم في الهلاك. والآخرون: الأمم المتأخرة عمن مضى، أي: الحالية والقادمة. ونفعل: نوقع العقاب. والمجرم: من يقترف الفساد والشر باختيار وعزم. وأشنع ذلك هو الكفر.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق. وهو في الأصل للنفي، ودخوله على نفي جعله للتحقيق مع التهديد. والمعنى: لقد أهلكناهم حقًّا. وليس هذا من التقرير، أي: طلب الإقرار، خلافًا لما ذكره صاحب الفتوحات ٤:٤٦٦ والصاوي ٤:٢٧٨. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ونهلك: فعل مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة ابتدائية تفيد تقرير ما قبلها. وهي في اعتراض آخره نهاية الآية ٢٨. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وقول المعربين «للاستئناف» مردود، لأن الجملة معطوفة على جملة: ألم نهلك، في إفادة التحقيق أيضًا.

ونتبع: فعل مضارع مرفوع. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور حرك بالضم لالتقائه بسكون اللام، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والآخرين: مفعول ثان منصوب بالياء. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق نائب عن مصدر: نفعل، لبيان النوع والتوكيد ومضاف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد تهويلًا وتعظيمًا ولدفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب وبعد. والباء للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «نفعل». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض، والآية ١٩ توكيد لفظي لا محل له من الإعراب.

﴿فَجَعَلْناهُ في قَرارٍ مَكِينٍ﴾ ٢١: حَريز وهو الرَّحِم، ﴿إلى قَدَرٍ مَعلُومٍ﴾ ٢٢ وهو وقت الوِلادة، ﴿فقَدَرْنا﴾ على ذلك؟ ﴿فنِعمَ القادِرُونَ﴾ ٢٣ نحن! ﴿وَيلٌ يَومَئذٍ لِلمُكَذِّبينَ﴾ ٢٤.(١)

﴿أَلَم نَجعَلِ الأرضَ كِفاتًا﴾ ٢٥: مصدرُ: كفتَ بمعنى: ضمَّ، أي: ضامّةً، ﴿أحياءً﴾ على ظهرها ﴿وأمواتًا﴾ ٢٦ في بطنها، ﴿وجَعَلْنا فيها رَواسِيَ شامِخاتٍ﴾: جبالًا مُرتفعاتٍ، ﴿وأسقَيناكُم ماءً فُراتًا﴾ ٢٧: عذبًا؟ ﴿وَيلٌ يَومَئذٍ لِلمُكَذِّبينَ﴾ ٢٨.(٢)

ويقال للمُكذِّبين يوم القيامة: ﴿انطَلِقُوا إلى ما كُنتُم بِهِ﴾ من العذاب ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ ٢٩، ﴿انطَلِقُوا إلى ظِلٍّ، ذي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ ٣٠، هو دُخان جهنّم، إذا ارتفع افترق ثلاثَ فِرق لعظمته، ﴿لا ظَلِيلٍ﴾: كَنينٍ يُظِلُّهم من حرِّ ذلك اليوم، ﴿ولا يُغني﴾: يردّ عنهم شيئًا ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾ ٣١ للنار. ﴿إنّها﴾ أي: النارَ ﴿تَرمِي بِشَرَرٍ﴾، هو ما تطاير منها، ﴿كالقَصرِ﴾ ٣٢ من البناء في عِظمه وارتفاعه، ﴿كأنَّهُ جِمالاتٌ﴾: جمع جِمالةٍ جمعِ جَمَلٍ - وفي قراءة: «جِمالَةٌ» - ﴿صُفرٌ﴾ ٣٣ في هيئتها ولونها. وفي الحديث «شَرارُ النّارِ أسوَدُ كالقِيرِ». والعرب تُسمّي سُودَ الإبل صُفرًا، لشَوب سوادها بصُفرة. فقيل: صُفر في الآية بمعنى سُود، لِما ذُكر. وقيل: لا. والشَّرر: جمع شررةٍ. والشَّرارُ: جمع شَرارةٍ. والقِير: القار. ﴿وَيلٌ يَومَئذٍ لِلمُكَذِّبينَ﴾ ٣٤.(٣)

(١) انظر الآية ١٩. ونخلق: نوجد ونُنشِئ. والماء: ما كان سائلًا شفافًا. والمني: ماء الرجل والمرأة للحمل والولادة. وهو في الأصل للرجل، غُلِّب على ماء المرأة هنا لأنه الأصل في الإنجاب. وجعل: صيّر. والقرار: مكان الاستقرار والثبات، مصدر بمعنى اسم المكان للمبالغة. والحريز: العظيم الوقاية من الآفات والفساد. والقدَر: المقدار. والمعلوم: المعيَّن في علم الله وقضائه. وقدرنا عليه أي: تمكنّا منه واستطعناه فعلًا بدون معين أو منازع. وقول المحلي «ذلك» أي: ماذكر من الخلق والحفظ. ونعم أي: بلغ الغاية في الفضل والعظمة.

وألم: انظر الآية ١٦. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «نخلق». والجملة استئنافية ضمن الاعتراض ذات صلة بنظيرتها في تلك الآية. ومهين: صفة لـ «ماء» مجرورة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب في الموضعين. وجعلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل للعظمة في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف، أي: كائنًا. وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر في المفعول الثاني. والجملة معطوفة على التي قبلها. وقدرنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على التي قبلها. انظر الآية ١٩. والفاء هي الفصيحة للاعتراض والسببية، حرف اعتراض. ونعم: فعل ماض جامد لإنشاء المدح والتعجب مبني على الفتح. والقادرون: فاعل مرفوع بالواو. وأل: جنسية مجازية للمبالغة والكمال. والجملة صغرى في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المحذوف: نحن. وهو المخصوص بالمدح. والجملة الكبرى اعتراضية ضمن الاعتراض الكبير.

(٢) انظر الآية ١٩. ونجعل: نصيِّر، فعل مضارع ينصب مفعولين ثانيهما: كفاتًا. والأرض: مكان الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «ضامة» أي: تضم وتحوي ما فيها. ويجوز أن يكون «كفاتًا» اسم آلة. فأحياء: بدل اشتمال منصوب بالبدلية. والأحياء: جمع قلة للحي يراد به الكثرة. والحي: من كان فيه حياة. والأموات: جمع قلة أيضًا للميت. وهو الذي فارقت روحه جسده. وجعلنا: خلقنا ووضعنا. والرواسي: جمع الراسي. وهو الثابت المستقر. وأسقينا: يسّرنا السقيا والشرب. والفعل ينصب مفعولين أيضًا ثانيهما: ماء. وهو ما يكون من نحو المطر والينابيع والآبار والغدران.

وألم: انظر الآية ١٦. والجملة كالتي في الآية ٢٠، عطفت عليها الجملتان التاليتان. والأرض: مفعول به أول منصوب. وأحياء: مفعول به منصوب لـ «كفاتًا» الذي هو مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: كَفَتَ. وأمواتًا: معطوف على «أحياء» منصوب بالعطف، لا مفعول به خلافًا لِما ذكر المعربون. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «جعل». ورواسي: مفعول به منصوب. وشامخات: صفة لـ «رواسي» منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنها جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. وفراتًا: صفة لـ «ماء» منصوبة. والآية ٢٨ توكيد لفظي أيضًا.

(٣) انظر الآية ١٩. وانطلقوا: اذهبوا وتوجهوا. وتكذبون به أي: تنكرونه وتجحدون حصوله. والظل: الحاجز. وذكره هنا تهكم وسخرية من المخاطبين. وذو أي: صاحب ومرافق. والشعب: جمع شُعبة. وهي الفرقة المنشعبة، على وزن فُعْلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: شُعِبَ، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات وط: «لعِظَمه». والكنين: الذي يستر ويحفظ. واللهب: اضطرام النار وما يرتفع من اشتعالها. ولذا قال المحلي «للنار». وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفيما عدا الأصل وث: «النار». وترمي: تقذف وتدفع. والتاء في «جِمالة» زائدة لتوكيد الجمع. والصفر: جمع صفراء. وقول المحلي «في هيئتها»: بيان لوجه الشبه، أي شكل الإبل ضخامة وغلظًا.

وما ذكر المحلي من الحديث منقول من التلخيص، وليس نصه واردًا فيما عرف من السنة النبوية. وانظر قرة العينين ص ٧٨٥ والحديث ١٨٢٦ في الموطأ. والشوب: الاختلاط. وقوله «لما ذكر» أي: من اختلاط الصفرة بسواد الإبل. وقوله «لا» يعني أن

﴿هٰذا﴾، أي: يومُ القيامة، ﴿يَومُ لا يَنطِقُونَ﴾ ٣٥ فيه بشيء، ﴿ولا يُؤذَنُ لَهُم﴾ في العُذر، ﴿فَيَعتَذِرُونَ﴾ ٣٦: عطف على «يُؤذن» من غير تسبّب عنه، فهو داخل في حيز النفي، أي: لا إذن فلا اعتذار. ﴿وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٧.(١)

﴿هٰذا يَومُ الفَصلِ. جَمَعْناكُم﴾ - أيها المُكذّبون من هذه الأمّة - ﴿والأوَّلِينَ﴾ ٣٨ من المُكذّبين قبلكم، فتُحاسَبون وتُعذّبون جميعًا. ﴿فَإن كانَ لَكُم كَيدٌ﴾: حِيلة، في دفع العذاب عنكم، ﴿فَكِيدُونِ﴾ ٣٩: فافعلوها. ﴿وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٠.(٢)

الصفرة على حقيقتها، وليست مرادًا بها السواد المشوب بالاصفرار. والشرر: اسم جنس جمعيٌّ، لا جمع كما ذكر المحلي من التلخيص أيضًا. وسقط «والشرر جمع شررة» من ط وبعض المطبوعات. والقار: الزفت.

والآيات ٢٩ - ٣٤ و٣٨ - ٤٠ في محل رفع نائب فاعل للحال المحذوفة عن «المكذبين» في الآية ١٥، أي: حال كونهم مقولًا لهم، للتبكيت والتحقير. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بالفعل قبله. والجملة ابتدائية في القول. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. وكنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون. والتاء: في محل رفع اسم «كان». والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب محلًا مفعول به مقدم لـ «تكذب». والجملة صغرى في محل نصب خبر «كان». والجملة الكبرى صلة الموصول. وانطلقوا: توكيد لفظي لما قبله لا محل له من الإعراب. وإلى ظل: بدل من «إلى ما» في محل نصب ولا يعلقان. وذي: صفة لـ «ظل» مجرورة بالياء ومضافة. وثلاث: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ولا: نافية للحال اللازمة تقتضي التكرار. وظليل: صفة ثانية لـ «ظل» مجرورة. ولا: زائدة لازمة لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ويغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: ظل. والجملة معطوفة على «ظليل» في محل جر بالعطف. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول به المقدر، أي: شيئًا كائنًا.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. وها: في محل نصب اسم «إنّ». وترمي: مثل: تغني. والباء: للاستعانة تتعلق به. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «شرر» ومضاف. والقصر: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وكأنّ: حرف مشبه بالفعل لتوكيد التشبيه. انظر الآية ٥٠ من سورة المدثر. والهاء: في محل نصب اسم: كأنّ. وجمالات: خبر مرفوع لـ «كأنّ». والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «شرر». والآية ٣٤ كالآية ١٩.

(١) انظر الآية ١٩. وينطق: يلفظ كلامًا. وقول المحلي «فيه» مقحم على التفسير، يوهم أن «يوم» منوّن غير مضاف، كما جاء خطأ في تفسيرالآلوسي ٢٩: ٣٠٤. وقد أقحمه المحلي زيادة على ما نقله من التلخيص، ولم يتنبه إليه من علّق على تفسير الجلالين أو نشره. ويؤذن: يسمح ويباح. ويعتذر: يحتج لنفسه طلبًا للعفو. وقوله «من غير تسبب» يعني أن الفاء لا تفيد السببية هنا، إذ لا اعتذار لهم أصلًا ليذكر. ولو كانت للسببية لأوهمت أنه لهم عذر، ولكن لا يؤذن لهم بذكره. وقوله «هو» أي: الاعتذار. ونفي النطق والاعتذار مراد به وصف موقف، من مواقف يوم القيامة. وهناك مواقف يكون فيها اختصام الكافرين، أو اعتذار باطل غير نافع.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ويوم: خبر مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية في اعتراض بين مقول القول، آخره نهاية الآية ٣٧. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين حرف نفي. وجملة لا ينطقون: في محل جر مضاف إليه. ويؤذن: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والجار والمجرور في «لهم» في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان، خلافًا لِما يذكره المعربون. واللام: للاختصاص. والجملة معطوفة على نظيرتها في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولذلك صحت عبارة المحلي بقوله «فلا اعتذار»، خلافًا لما ذكره صاحب الفتوحات ٤: ٤٦٨. وجملة يعتذرون: معطوفة على التي قبلها في محل جر أيضًا. والآية ٣٧ مثل الآية ١٩.

(٢) انظر الآية ١٩ أيضًا. والفصل: الحكم والقضاء بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل. وأل: عهدية ذكرية. انظر الآية ١٣. وجمعناكم أي: حشدناكم بعد البعث من القبور. والأولون: الأمم الماضية. وأل: عهدية ذكرية أيضًا. انظر الآية ١٦. خ: «فيحاسبون ويعذبون». والتعبير عن الحيلة بالكيد تهكم بهم وسخرية، وإشارة إلى ما يفعلونه في الدنيا من المكايد. وكيدون أي: كيدوني. حذفت الياء للتخفيف ولموافقة الفواصل. والمعنى: فاحتالوا لأنفسكم في مقاومة عقابي، والنجاة منه، ولن تجدوا سبيلًا للخلاص. وفي هذا تقريع لهم وتوبيخ.

وهذا: انظر الآية ٣٥. والجملة استئنافية ضمن القول في الآية ٢٩. وجملة جمعناكم: استئنافية ضمن القول أيضًا لتقرير الفصل وبيانه. والأولين: معطوف على مفعول «جمع» منصوب بالياء. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وإن: شرطية للحال حرف شرط جازمٌ. وكان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «كان». وكيد: اسم مؤخر مرفوع. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وكيدون: فعل أمر معناه التعجيز مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾، أي: تكاثُفِ أشجارٍ، إذ لا شمسَ يُظِلُّ من حرّها، ﴿وَعُيُونٍ﴾ ٤١ نابعة من الماء، ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ٤٢ - فيه إعلام، بأن المأكل والمشرب في الجنّة بحسَب شهواتهم، بخِلاف الدنيا فبحسَب ما يجد الناس، في الأغلب - ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾: حال، أي: مُتهنِّئين - ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٤٣، من الطاعات. ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾: كما جزَينا المُتقين، ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٤٤. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٥.(١)

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾ - خِطابٌ للكُفّار في الدنيا - ﴿قَلِيلًا﴾ من الزمان وغايته إلى الموت. وفي هذا تهديد لهم. ﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ ٤٦ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٧ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ: ارْكَعُوا﴾: صلُّوا. ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ ٤٨: لا يُصلّون. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٩. ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي: القُرآنِ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٠؟ أي: لا يُمكن إيمانُهم بغيره من كُتب الله بعد تكذيبهم به، لاشتماله على الإعجاز الذي لم يَشتمل عليه غيره.(٢)

الخمسة. والنون الباقية: حرف وقاية. والواو: في محل رفع فاعل. وياء المتكلم المحذوفة في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية استئنافية ضمن القول كذلك. والآية ٤٠ مثل الآية ١٩، وهي ختام للقول المحكي الذي أوله في الآية ٢٩.

(١) انظر الآية ١٩ أيضًا. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه بالتزام الطاعة للأمر والنهي. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والظلال: جمع ظل. وانظر الآية ٣٠. وقول المحلي «يظل من حرها» أي: يُتقى ويُستتر منه. والعيون: جمع عين. وهي اليَنبوع الجاري. وقوله «من الماء» أي: أو العسل أو اللبن أو الخمر. والفواكه: جمع فاكهة. وهي الثمار اللذيذة. ويشتهون أي: يرغبون فيه ويتمنونه. وكلوا أي: تناولوا الثمار. واشربوا: تناولوا الشراب. وقوله «حال» أي: من الفاعل في «كلوا واشربوا». وتعمل: تكتسب وتتحمل من النية والقول والفعل. ونجزي: نُثيب ونكافئ. والمحسن: من يعبد الله ويطيعه بإخلاص، فيحسن العقيدة والنية والعمل.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية. وفواكه: معطوف أيضًا على «ظلال» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. ومن: للتبيين حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «عيون وفواكه». وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. وجملة يشتهون: صلة الموصول. والآيات ٤٣-٤٥ في محل رفع نائب فاعل على الحكاية للحال المحذوفة، أي: حال كونهم مقولًا لهم، للتبشير والسرور. وكلوا: فعل أمر معناه الندب مبني على حذف النون. والجملة ابتدائية في القول عطفت عليها التالية. وانظر الآية ١٩ من سورة الطور. وإنْ: حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير العظمة في محل نصب اسم «إنّ». وكذلك: انظر الآية ١٨. والنيابة للكاف هنا هي عن مصدر: نجزي. والإشارة للتعظيم. ونجزي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية ضمن القول. والآية ٤٥ مثل الآية ١٩، وهي ختام للقول.

(٢) كذا. والاقتصار على الإعجاز لا يكفي تعليلًا لكفرهم بغيره أيضًا، وإنما يضاف إلى ذلك تصديق القرآن الكريم للكتب السابقة، والاشتمال على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة والعلوم الحقيقية الخالدة والأخبار الصحيحة. وتمتعوا: تلذذوا بما هو زائل لا محالة. والقليل: اليسير القصير. والمجرم: المنهمك في الفساد والشر باختيار وقصد. وقيل لهم أي: قال لهم الرسول أو غيره. وفيه التفات من الخطاب إلى الغَيبة، إشعارًا بأن قبائحهم تقتضي الإعراض عنهم، وحكاية مفاسدهم للآخرين تشهيرًا. وقد قيل: إن هذه الآيات نزلت في قريش لإنكارهم العبادة. وذكرُ نزولها في بني ثقيف مردود لأنها مكية وقصتهم بعد الهجرة. انظر تفاسير المحرر ٥:٤٢١ والبحر ٨:٤٠٨ وفتح القدير ٥:٥١٣ والآلوسي ٢٩:٣٠٧ ولباب النقول. وهذا لا يمنع العموم لكل مشرك وكافر. وعُبِّر عن الصلاة بالركوع لأنه الجزء الممثل للخضوع والطاعة، وهو خاص بصلاة المسلمين. والحديث: ما ينقل من الكلام بين الناس. ويؤمن به أي: يصدّقه ويتّبعه.

وقليلًا: مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب، تنازع فيه: كلوا وتمتعوا، فيعلق بالثاني. وجملة كلوا: استئنافية، عطفت عليها التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. ومجرمون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة استئنافية تفيد السببية للتمتع الفاني، يتبعه العذاب الأبدي. والآيتان ٤٧ و٤٩ مثل الآية ١٩. وإذا: شرطية ظرفية للتكرار تتعلق بـ «يركعون». وانظر الآية ٨. والجملة الشرطية معطوفة على «مجرمون» في محل رفع بالعطف. وقيل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. واللام: للتبليغ تتعلق به. وجملة اركعوا: في محل رفع نائب فاعل: قيل. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يؤمن». وأيّ: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي والتعجب مجرور بالكسرة ومضاف. انظر الآية ١٢. وبعد: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بصفة محذوفة لـ «حديث»، ومراد به التفاوت في المنزلة مثل: ثُمّ، لا البعدية المكانية المجردة. والجملة استئنافية. انظر الآية ١٣ من سورة ن.

٧٨
سورة النَّبأ(١)

مكية، إحدى وأربعون آية.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ﴾: عن أيّ شيء ﴿يَتَساءَلُونَ﴾ ١: يسأل بعضُ قُريشٍ بعضًا؟ ﴿عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾ ٢: بيانٌ لذلك الشيء - والاستفهام لتفخيمه. وهو ما جاء به النبيّ ﷺ من القُرآن المُشتمل على البعث وغيره - ﴿الَّذِي هُم فِيهِ مُختَلِفُونَ﴾ ٣، فالمُؤمنون يُثبتونه، والكافرون يُنكرونه؟ ﴿كَلَّا﴾: ردعٌ، ﴿سَيَعلَمُونَ﴾ ٤ ما يحُلّ بهم على إنكارهم له، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعلَمُونَ﴾ ٥ تأكيدٌ، وجيء فيه بـ «ثمّ» للإيذان بأنّ الوعيد الثاني أشدّ من الأوّل.(٣)

ثمّ أومأ - تعالى - إلى القُدرة على البعث فقال: ﴿أَلَم نَجعَلِ الأَرضَ مِهادًا﴾ ٦: فِراشًا كالمهد، ﴿والجِبالَ أَوتادًا﴾ ٧ تُثبَّت بها الأرض كما يُثبَّت الخباء بالأوتاد - والاستفهام للتقرير - ﴿وخَلَقناكُم أزواجًا﴾ ٨: ذُكورًا وإناثًا، ﴿وجَعَلنا نَومَكُم سُباتًا﴾ ٩: راحة لأبدانكم، ﴿وجَعَلنا اللَّيلَ لِباسًا﴾ ١٠: ساترًا بسواده، ﴿وجَعَلنا النَّهارَ مَعاشًا﴾ ١١: وقتًا للمَعايش، ﴿وبَنَينا فَوقَكُم سَبعًا﴾ سبع سماوات ﴿شِدادًا﴾ ١٢: جمع شديدة، أي: قويّة مُحكمة لا يُؤثِّر فيها مُرور الزمان،(٤) ﴿وجَعَلنا سِراجًا﴾ مُنيرًا

---

(١) في الفتوحات وقرة العينين: سورة التساؤل.

(٢) خ: «مكية أربعون آية». وسقط كله من ث. وفي المنحة: «مكية وآياتها أربعون آية». وسبب الخلاف في عدد الآيات هو الاختلاف في تحديد نهاية بعضها.

(٣) كذا. وهذا يعني أن الآية ٥ معطوفة على التي قبلها وليست للتوكيد، والمحلي يلفق بين تفسيرين: الأول من الوجيز حيث نص على التوكيد والتحقيق، والثاني من التلخيص حيث أضيف أيضًا: «وأن مدته أطول». وانظر البحر ٨:٥٠٨ والدر المصون ١١:٩٧. وروي أنه لما دعا النبي ﷺ أهل مكة إلى التوحيد، وأخبرهم بالبعث بعد الموت، جعلوا يتساءلون بينهم عما جاء به، من مصدق ومكذب، فنزلت السورة بالبيان والترهيب والترغيب. تفسيرا البغوي ٤:٤٣٦ والقرطبي ١٩:١٦٨ والفتوحات ٤:٤٧١ والصاوي ٤:٢٨١. وعلى هذا فليس في تفسير المحلي قلق أو تلفيق بذكرِ قريش، وجعلِ الضمير في الآية ٣ للمؤمنين والكافرين. وهذا خلاف ما ذهب إليه صاحب الفتوحات والصاوي. ومع ذلك يحسن أن يعمم الحكم بالآيتين، ليشمل العالم كله. انظر تفاسير الرازي ١١:٦ والبحر ٨:٤١٠ والآلوسي ٣٠:٤ - ٥.

والنبأ: الخبر المهم جدًا. وأل: عهدية ذهنية. والعظيم: الذي لا مثيل له، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول المحلي «بيان» يعني أن الجار والمجرور «عن النبأ»: بدل من «عمّ» في محل نصب ولا يعلقان. فهما لتوضيح المراد مع التوكيد. ومختلفون أي: متفاوتون جدًّا في التقبل ومختصمون. وقوله «ردع» أي: حرف ردع للمنع والكف للكافرين عن التساؤل وتنبيه على الخطأ، لأن ما اختلفوا فيه سيرد بيانه، والاتفاق على الإيمان هو الصواب. ويعلم: يدرك يقينًا. وقوله «تأكيد» يعني أن الآية ٥ توكيد لفظي للآية ٤، لا محل لها من الإعراب. فـ«ثم»: حرف زائد للمبالغة في التوكيد. وإنما جازت زيادته هنا لأمن اللبس من تكرار الفعل. الارتشاف ٢:٦١٧. والإيذان: الإعلام.

وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «يتسائل». وم: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعظيم والتهويل مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر. والأصل «عن ما» أبدلت النون ميمًا وأدغمت في الميم الثانية، وحذفت الألف للتخفيف. ويتساءلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية. والعظيم: صفة لـ «النبأ» مجرورة. والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل جر صفة ثانية. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفي: للسببية حرف جر يتعلّق باسم الفاعل «مختلفون» الذي هو خبر مرفوع بالواو. والجملة صلة الموصول. والسين الأولى: حرف استقبال يفيد التوكيد. والجملة استئنافية.

(٤) قول المحلي «أومأ» أي: أشار. ونجعل: نُصيِّر. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والمهاد: الممهَّد مبسوطًا، لا مسنَّمًا ولا منهارًا متداعيًا ولا مائعًا رجراجًا. والجبال: جمع جبل. وهو ما علا وغلظ من الأرض. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأوتاد: جمع قلة للوتِد يراد به الكثرة. والوتِد: ما يغرز في الأرض أو الجدار، ليشد إليه بالحبل ما يراد تثبيته. والخباء: البيت من القماش أو غيره. وفيما عدا الأصل وخ وع: «كما تثبت الخيام». والتقرير: التحقيق، لأن الهمزة للنفي، ودخولها على النفي صيّرها للتحقيق، وهو شامل للآيات ٦ - ١٦، أي: قد جعلنا ذلك حقًّا.

وليس مرادًا بالتقرير حمل المخاطب على الإقرار، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٤٧١ والصاوي ٤:٢٨١، بدليل عطف الماضي في الآيات ٨ - ١٤ على ما بعد الاستفهام، تحقيقًا وتثبيتًا. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم. والأزواج: جمع قلة للزوج يراد به الكثرة. والزوج: الجنس من الخلق يقابله آخر من جنسه. والنوم: زوال الإدراك والوعي، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ط: «ثُباتًا». وقوله «لأبدانكم» أي: وللعقول والإدراك والنفوس. والليل: ما بين الغروب والشروق. والنهار عكسه. فأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وقوله «للمعايش» أي: للتصرف في حوائج الحياة والعيش. وفي ذلك ذكر للحال الغالبة. وفي النسختين وقرة العينين

﴿وَهَّاجًا﴾ ١٣ وقّادًا - يعني الشمس - ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾: السحابات التي حان لها أن تُمطر، كالمُعصِر: الجارية التي دنت من الحيض، ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ ١٤: صبّابًا، ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كالحنطة ﴿وَنَبَاتًا﴾ ١٥ كالتّبن، ﴿وَجَنَّاتٍ﴾: بساتينَ ﴿أَلْفَافًا﴾ ١٦ أي: مُلتفّة، جمع لَفِيف كشَرِيف وأشراف؟(١)

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بينَ الخلائق ﴿كَانَ مِيقَاتًا﴾ ١٧: وقتًا للثواب والعقاب، ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرنِ، بدلٌ من «يومَ الفصل» أو بيان له، والنافخ إسرافيل، ﴿فَتَأْتُونَ﴾ من قُبوركم إلى الموقف، ﴿أَفْوَاجًا﴾ ١٨: جماعاتٍ مُختلفةً، ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾: بالتشديد والتخفيف: شُقّقت لنُزول الملائكة، ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ ١٩: ذات أبواب، ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾: ذُهب بها عن أماكنها، ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ ٢٠: هباء، أي: مِثله في خِفّة سيرها.(٢)

وبعض المطبوعات: «للمعاش». وبنينا: رفعنا كالبناء عاليًا. وشديدة: صفة مشبهة تفيد المبالغة.

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ونجعل: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجمل السبع التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وتقدير ما قبل الأولى هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والأرض: مفعول به أول منصوب. ومهادًا: مفعول ثان منصوب. والجبال: معطوف على «الأرض» منصوب بالعطف. وأوتادًا: معطوف على «مهادًا» منصوب بالعطف أيضًا. وهذا من عطف معمولين على آخرين لعامل واحد.

وخلقنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير متصل للعظمة مبني على السكون. في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وأزواجًا: حال من مفعول «خلق» منصوبة. وسباتًا: مفعول ثان منصوب للفعل قبله. وكذلك: لباسًا ومعاشًا. ومعاش على وزن: مَفْعَل، اسم زمان من مصدر: عاشَ، أصله «مَعْيَشٌ» نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت الياء ألفًا. وكونه اسم زمان هو خلاف ما أنكره صاحب الفتوحات ٤: ٤٧١ - ٤٧٢ عن الشهاب. وفوق: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بـ «بنى». وشدادًا: صفة لـ «سبعًا» منصوبة.

(١) كذا. وهو قول الكسائي، وأولى منه أن مفرد ألفاف هو: لِفٌّ، أي: مبالغة في الالتفاف. فيكون على غرار: حِبّ وخِلط وحِمل ونِضو، تجمع على أفعال، ويوصف بها المذكر والمؤنث. وجعلنا: خلقنا وأوجدنا من العدم. والسراج: المصباح المضيء. وأنزل: أسقط وأطلق. والجارية: الفتاة. وتفسير المحلي هنا يعني أن وزن مُعصِرة: مُفْعِلَة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أعصَرتْ، والهمزة مزيدة للبلوغ والحينونة. والظاهر أن المعصرات هي الرياح، كما قال ابن عباس. فالهمزة للمبالغة في معنى العصر، لأن الرياح تُعصِرُ السحاب، وجُعل الإنزال من الرياح لأنها سبب فيه. البحر ٨: ٤١١. وعلى كل فأصل مُعصرة «مُؤَعْصِرةٌ» حذفت منه الهمزة حملًا على حذفها من المضارع، وعُبّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ونخرج: نُظهر ونُبرز. والحَب: ما يكون في السنابل وأشباهها. والنبات: ما ينبت من شجر وغيره. وهو من عطف العامّ على الخاص. وإنما فسّر بالتبن - وهو ماتهشم من سوق القمح والشعير - ليكون في الحب غذاء الإنسان، وفي النبات غذاء الحيوان. وفي الأصل وث: «كالتين». وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ.

وسراجًا: مفعول به منصوب للفعل قبله. والجملة معطوفة أيضًا على جملة: لم نجعل. وكذلك جملة: أنزلنا. ووهاجًا: صفة لـ «سراجًا» منصوبة، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: وَهَج يَهِجُ، أصلها «وَهْهاجٌ» أدغمت الهاء الأولى في الثانية. ومثلها: ثجاجًا، من مصدر: ثَجَّ يَثِجُّ. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. والمعصرات: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنزل». واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. انظر الآية ١٦ من سورة القيامة. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «أنزل». والباء: للسببية تتعلق بـ «نخرج». وجنات: معطوف أيضًا على «حبًا» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة.

(٢) أي: في سرعة اندفاعها. والفصل: الحكم والقضاء. وأل: عهدية ذهنية. وكان أي: في علم الله وتقديره. وينفخ: يدفع الهواء ليكون صوت فظيع. وهذه نفخة البعث والنشور، وهي الثانية. وقول المحلي «بيان» يعني أن «يومَ»: عطف بيان لتوضيح المراد وتوكيده مع التهويل. فهو منصوب بالبدلية أو البيان ومضاف لا يعلق. وتأتون: تخرجون وتسرعون بالبعث. والأفواج: جمع قلة للفوج يراد به الكثرة. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم عُلوية. وبالتخفيف يريد القراءة «وفُتِحَتِ». وكانت أي: صارت. والأبواب: جمع قلة أيضًا للباب. وهوالفرجة المفتوحة. والسراب: ما يرى عِيانًا في وسط النهار من الصيف كالماء الجاري، وليس بشيء. وذكر الهباء هنا من التلخيص، وهو للبيان لا تفسير لغوي.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ويوم: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه يعود على «يوم». وميقاتًا: خبر «كان» منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وينفخ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. والصور: مجرور بالكسرة. وأل: عهدية ذهنية. والجار والمجرور في محل رفع نائب

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ ٢١: راصدة، أو مُرصَدة، ﴿لِلطَّاغِينَ﴾: الكافرين فلا يتجاوزونها، ﴿مَآبًا﴾ ٢٢: مَرجِعًا لهم فيدخلونها، ﴿لابِثِينَ﴾: حالٌ مُقدّرة، أي: مُقدَّرًا لَبثُهم ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾ ٢٣: دُهورًا لا نهاية لها، جمع حُقْب بضمّ أوّله، ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾: نومًا ﴿وَلا شَرَابًا﴾ ٢٤: ما يُشرب تلذّذًا، ﴿إِلَّا﴾ لكنْ ﴿حَمِيمًا﴾ ماءً حارًّا غايةَ الحرارة، ﴿وَغَسَّاقًا﴾ ٢٥ بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار، فإنّهم يذوقونه، جُوزوا بذلك ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ ٢٦: مُوافقًا لعملهم. فلا ذنب أعظم من الكُفر، ولا عذاب أعظم من النار.(١)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ﴾: لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ ٢٧ لإنكارهم البعثَ، ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿كِذَّابًا﴾ ٢٨: تكذيبًا، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ من الأعمال ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: ضبطناه ﴿كِتَابًا﴾ ٢٩: كَتْبناه في اللوح المحفوظ، لنُجازي عليه. ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. ﴿فَذُوقُوا﴾ أي: فيقال لهم في الآخرة، عِند وُقوع العذاب عليهم: ذوقوا جزاءكم. ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ٣٠ فوق عذابكم.(٢)

فاعل «ينفخ» ولا يعلقان. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: للترتيب والتعقيب والسببية، حرف عطف في المواضع الثلاثة، تعطف على الجمل التي قبلها مباشرة. فالجمل كل منها في محل جر بالعطف.

وأفواجًا: حال منصوبة عن الفاعل في «تأتون». وفتحت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والسماء: نائب فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة معطوفة على جملة «ينفخ» في محل جر بالعطف أيضًا. وكذلك «سيرت الجبال» في الإعراب.

وأبوابًا وسرابًا: كل منهما خبر منصوب لـ «كان» قبله. ووزن فُتِّحَ: فُعِّلَ، أصله «فُتْتِحَ» والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت التاء الأولى في الثانية. وسُيِّرَ وزنه أيضًا: فُعِّلَ، وأصله «سُيْيِرَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الياء الأولى في الثانية. وسراب وزنه: فَعال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: سَرَبَ، أي: ذهبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) جهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة، وفيها النار التي أعدت للكافرين والعصاة. وكانت أي: ولا تزال. وراصدة أي: تترقب وتنتظر. ومُرصَدة: مُعَدّة مُهيّأة. والطاغي: المتجاوز للحق. وأشنع ذلك هو الكفر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. واللابث: المقيم لا يغادر. وقول المحلي «مقدرة» يعني أنها حال من «الطاغين»، لا من ضمير مستتر فيه خلافًا للمعربين، وهي غير مقارنة لوقت دخول النار، ستكون بعده كما قدّر الله تعالى. والأحقاب: جمع قلة يراد به الكثرة. ويذوق: ينال ويلقى. عُبِّرَ عن ذلك بالذوق لأن الإنسان يتمتع به جسمًا وروحًا.

وفسّر البرد بالنوم لأن النوم استقرار وهدوء، يبرد فيه الجسم، أي: يهدأ ويرتاح. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «نومًا فإنهم لا يذوقونه». وغاية الحرارة: نهايتها وأشدها. وبالتشديد يريد القراءة «وغَسّاقًا»، وفيها مبالغة بالتضعيف. وغسّاق على وزن: فعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: غَسَقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «غَسْساقٌ» أدغمت السين الأولى في الثانية. والصديد: ما يخرج من الجراح المنتنة. والجزاء: العقاب. والموافق: المناسب والمقابل.

وإنّ... كان: انظر الآية ١٧. ومرصادًا: خبر «كان» منصوب. وهو على وزن: مِفْعال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: رصَدَ. وهي تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث. وجملة كان: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والطاغين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لـ «مرصادًا». وهو قد تنازع فيه «مرصادًا ومآبًا»، فكان للأول الذي فيه معنى الحدث المتعدي. ومآبًا: خبر ثان منصوب لـ «كان»، اسم مكان من مصدر: آبَ، أصله «مأوَبٌ» على وزن: مَفْعَل، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم الفاعل: لابثين. وأحقابًا: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «لابثين».

ولا: نافية للحال اللازمة. وفي: للظرفية المكانية أيضًا حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يذوق». والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في: لابثين. وبردًا: مفعول به منصوب. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وشرابًا: معطوف منصوب بالعطف. وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. وحميمًا: مفعول به لفعل محذوف، أي: يذوقون. والجملة في محل نصب مستثنى. وانظر الآية ٥٦ من سورة الدخان. وغساقًا: معطوف منصوب بالعطف أيضًا. وجزاء: مفعول مطلق منصوب للفعل المقدر: جوزوا، يفيد بيان النوع والتوكيد. والجملة في محل نصب حال من فاعل. «يذوق» المحذوف. وأولى من هذا أنّ جزاء: مفعول مطلق نائب عن مصدر مبالغة اسم الفاعل «مرصادًا» للبيان والتوكيد. ولا حاجة إلى تقدير. ووفاقًا: صفة لـ «جزاء» منصوبة، مصدر على وزن: فِعال، بمعنى اسم الفاعل «مُوافِق» للمبالغة فعله: وافقَ يوافِقُ.

(٢) فيما عدا الأصل وخ: «لايرجون يخافون». والحساب: المحاسبة على الأعمال يوم القيامة. وكذب بها: جحدها وأنكرها. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو حاصل. وقول المحلي «الأعمال» أي: أعمالهم وغيرها مما يكون في الوجود. والكتاب: الكتابة المضبوطة. وفيما عدا الأصل وخ: «كتابًا كتبًا». وقوله «ذلك» أي: كل شيء. وذوقوا أي: مقولًا لهم: تناولوا وتحسسوا وقاسوا. ونزيدكم: نضاعفكم ونضيف إليكم. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٧. وكانوا: فعل ماض ناقصٌ مبني

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ٣١: مكانَ فوز في الجنّة، ﴿حَدائقَ﴾: بساتينَ، بدلٌ من «مفازًا» أو بيانٌ له، ﴿وأعنابًا﴾ ٣٢: عطفٌ على «مفازًا»، ﴿وكَواعِبَ﴾: جواريَ تكعّبت ثُدِيُّهنّ، جمع كاعب، ﴿أترابًا﴾ ٣٣: على سِنٍّ واحدٍ، جمع تِرب بكسر التاء وسكون الراء، ﴿وكأسًا دِهاقًا﴾ ٣٤: خمرًا مالئة مَحالَّها – وفي القتال: «وأنهارٌ مِن خَمرٍ» -[(١)] ﴿لا يَسمَعُونَ فِيها﴾، أي: الجنّةِ، عِند شُرب الخمر وغيره من الأحوال، ﴿لَغْوًا﴾: باطلًا من القول، ﴿ولا كِذابًا﴾ ٣٥ بالتخفيف أي: كَذِبًا، وبالتشديد أي: تكذيبًا من واحد لغيره، بخِلاف ما يقع في الدنيا عِند شُرب الخمر، ﴿جَزاءً مِن رَبِّكَ﴾ أي: جزاهم الله بذلك جزاء ﴿عَطاءً﴾: بدلٌ من «جزاء»، ﴿حِسابًا﴾ ٣٦ أي: كثيرًا. مِن قولهم: أعطاني فأحسَبَني، أي: أكثرَ عليّ حتّى قلتُ: حَسْبِي.[(٢)]

على الضم. والواو: في محل رفع اسم: كان. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. ولا: حرف نفي. وجملة لا يرجون: في محل نصب خبر: كان. وهي صغرى. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «إنّ»، التي هي ابتدائية في اعتراض تفيد السببية لما قبلها. وحسابًا: مفعول به منصوب. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وآيات: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «كذب» ومضاف. والجملة معطوفة على جملة «كان» في محل رفع بالعطف. وكذابًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد. وهو على وزن: فِعّال، أصله «كِذْذابٌ» أدغمت الذال الأولى في الثانية. وهو مصدر مبالغة للفعل: كذّب، على لغة أهل اليمن. معاني الفراء ٣:٢٢٩. والواو: للحال والاقتران. وكل: مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعدُ من باب الاشتغال، أي: أحصينا كلّ شيء.

والجملة المحذوفة في محل نصب حال من ضمير الغائبين قبل، تفيد توكيد ما ذكر من الجزاء الوفاق. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وكتابًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: أحصيناه، لبيان النوع والتوكيد. والجملة ختام الاعتراض تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد آخر بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والفاء حرف زائد بعد قول مقدر. وما ذكره المحلي من تقدير «فيقال... عليهم» وارد لدى المفسرين، وهو بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وانظر تعليقنا على الآية ٣٧ من سورة القمر. وذوقوا: فعل أمر للإهانة والتحقير مبني على حذف النون، وفيه التفات من الغَيبة إلى الخطاب، مبالغة في المواجهة بالإهانة والتوبيخ والتأييس من النجاة. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية في القول. والفاء: حرف استئناف. ولن: نافية للمستقبل حرف ناصب يفيد التوكيد. ونزيد: فعل مضارع منصوب. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والكاف: في محل نصب

مفعول به. وإلّا: استثنائية للحصر. وعذابًا: تمييز منصوب. والجملة استئنافية ختامًا للقول.

(١) يعني الآية ١٥ من سورة القتال. والمتقي: من يتجنب غضب الله، ويطلب رضاه بالطاعة والإخلاص. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والفوز: الظفر بالمطلوب من النعيم. والحدائق: جمع حديقة. وقول المحلي «بدل» أي: بدل كل من كل منصوب، مبالغة في جعل الحدائق نفسها مفازًا. وما ذكره صاحب الفتوحات عن السمين، من أنه بدل بعض، ليس في الدر المصون ١٠:٦٦١. وقوله «بيان» يعني: عطف بيان. انظر الآية ١٨. وأعناب: جمع قلة للعنب يراد به الكثرة. والمراد بالأعناب عموم الفاكهة، بذكر بعضها. والجواري: جمع جارية. وهي الفتاة. وتكعبت: برزت واستدارت. والثديّ: جمع ثَدْي. وهو مجتمع اللبن في الصدر. ولم يؤنث «كاعب» بالتاء لأنه من الصفات الخاصة بالنساء. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: كَعَبَتْ، وقلبت ألفه في الجمع واوًا، لالتقاء الساكنين وحملًا على قلبها في التصغير. وفي النسختين: «جمع كاعبة». والسن: مدة العمر. وقول المحلي «واحد» من تفسير ابن كثير ٤:٤٦٥، والصواب «واحدة» لأن السن مؤنثة مجازية. فلعل التذكير لظاهر اللفظ فيها. ومحالّها أي: الأوعية التي تكون فيها، جمع محلّ. وفي المنحة وبعض المطبوعات: وفي سورة القتال.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٧. واللام: للاختصاص حرف جر. والمتقين: مجرور بالياء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». ومفازًا: اسم منصوب لـ «إنّ». وهو على وزن: مَفْعَل، اسم مكان من مصدر: فازَ يَفُوزُ، وأصله «مَفْوَزٌ» نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ألفًا. والجملة استئنافية. وكواعب وكأسًا: معطوفان على «مفازًا» أيضًا منصوبان بالعطف. وأترابًا: صفة لـ «كواعب» منصوبة. ودهاقًا: صفة لـ «كأسًا» منصوبة أيضًا. ولم تؤنث لأنها اسم مصدر للفعل: أدهق، أي: ملأ وأترع، عُبِّرَ به عن اسم الفاعل للمبالغة في الوصف. وهذا خير مما اضطرب فيه المعربون. انظر المحكم واللسان والتاج (دهق). وحدائق على وزن: فَعائل، مفرده على وزن: فَعِيلة، بمعنى المفعول للمبالغة من مصدر: حُدِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء: مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، إذ هو من الصفات الغالبة. وقد أبدلت ياؤه همزة في الجمع وحركت بالكسر تخلصًا من التقاء الساكنين، لأنها حرف مد زائدٌ وقع بعد ألف منتهى الجموع.

(٢) يسمع أي: يستقبل بسمعه. وقول المحلي «غيره» أي: غير الشرب. وفيما عدا الأصل وبعض النسخ: «وغيرها». وانظر الفتوحات ٤:٤٧٥. وبالتشديد يريد القراءة «ولا كِذّابًا». انظر الآية ٢٨. وجزاء أي: مكافأة بمقتضى وعده الجميل. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح

﴿رَبِّ السَّماواتِ والأرضِ﴾، بالجرّ والرفع، ﴿وما بَيْنَهُما الرَّحمٰنِ﴾. كذلك، وبرفعه مع جرّ «رَبِّ». ﴿لا يَملِكُونَ﴾، أي: الخلقُ ﴿مِنهُ﴾ - تعالى - ﴿خِطابًا﴾ ٣٧، أي: لا يقدر أحد أن يُخاطبه خوفًا منه، ﴿يَومَ﴾: ظرف لـ «لا يملكون» ﴿يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جِبريل أو جُند الله، ﴿والمَلائكةُ صَفًّا﴾: حالٌ، أي: مُصطفّينَ، ﴿لا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي: الخلق ﴿إلّا مَن أذِنَ لَهُ الرَّحمٰنُ﴾، في الكلام، ﴿وقالَ﴾ قولًا ﴿صَوابًا﴾ ٣٨ من المُؤمنين والملائكة، كأن يشفعوا لمن ارتضَى.(١)

﴿ذٰلِكَ اليَومُ الحَقُّ﴾: الثابتُ وقوعُه، وهو يوم القيامة. ﴿فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾ ٣٩: مَرجِعًا، أي: رَجَع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه. ﴿إنّا أنذَرْناكُم﴾، أي كُفّارَ مكّة، ﴿عَذابًا قَرِيبًا﴾ أي: عذاب يوم القيامة الآتي - وكُلُّ آتٍ قريبٌ - ﴿يَومَ﴾: ظرف لـ «عذابًا» بصفته ﴿يَنظُرُ المَرءُ﴾: كُلُّ امرئٍ ﴿ما قَدَّمَت يَداهُ﴾ من خير وشرّ، ﴿ويَقُولُ الكافِرُ: يا﴾: حرف تنبيه ﴿لَيتَنِي كُنتُ تُرابًا﴾ ٤٠ يعني: فلا أُعذَّبُ. يقول ذلك عِندما يقول الله - تعالى - للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض: كوني تُرابًا.(٢)

ملكه. وعطاء أي: تفضلًا وإحسانًا. وقوله «بدل» أي: بدل كل من كل منصوب. وحسابًا أي: مُحسِبًا كافيًا. وتفسيره بـ «كثيرًا» من التلخيص، وهو حل للمعنى لا تفسير لغوي. وحسبي أي: هذا كافيَّ.

ولا: نافية للحال اللازمة. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يسمع». والجملة في محل نصب حال من: المتقين، ونفي السمع مراد به نفي المسموع أصلًا، أي: ليس في الجنة ما يلغى به ولا ما هو مكذوب. ولا: زائدة لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وكذابًا: معطوف منصوب بالعطف. وهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وكذلك: لغو. وجزاء: مفعول مطلق للبيان والتوكيد نائب عن مصدر الخبر المحذوف في الآية ٣١. وانظر الآية ٢٦. ومن رب: متعلقان بصفة محذوفة لـ «جزاء». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وحسابًا: صفة لـ «عطاء» منصوبة. وهو على وزن: فِعال، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: أحسبَ.

(١) السماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والجر يعني أن «رَبِّ»: بدل من نظيره في الآية ٣٦ يفيد البيان والتوكيد. وبالرفع يريد القراءة «رَبُّ» على أنه خبر لمبتدأ محذوف، مبالغة اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها في المعنى. والجملة تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان لكافة خلقه. وقول المحلي «كذلك» أي: بالجرّ لـ «الرحمنِ» مع جر «ربِّ»، وبالرفع -لـ «الرَّحمنُ» مع رفع «ربُّ». فـ«الرحمنُ»: صفة لـ «ربُّ». ورفعه مع جر «ربِّ» يعني أن «الرحمنُ»: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو. والجملة استئنافية أيضًا.

ويملك: يحوز ويستطيع. ومنه أي: من قِبَل عظمته وجلاله. والخطاب: المخاطبة. والمعنى: لا يُملِّك أحدًا حق مخاطبته باعتراض، في ثواب أو عقاب، وكلهم مملوكون له مقهورون. والخوف: الفزع. واليوم: الوقت والحين. وقوله «ظرف» يعني أنه منصوب بالظرفية ويتعلق بالفعل «يملك». ويقوم: ينهض واقفًا للتقديس والتعظيم. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقوله «حال» يعني أن «صفًّا»: مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، حال منصوبة عن: الروح والملائكة. ويتكلم: ينطق بالكلام. وأذن: سمح وأباح. والصواب: الحق والعدل، أي: الشفاعة لمن يستحقها.

والأرض: معطوف على «السماوات» مجرور. وما: اسمٌ موصول للعاقل وغيره معطوف أيضًا على «السماوات» في محل جر بالعطف. وبين: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بفعل الصلة المحذوفة: حصل. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف عماد. والألف: حرف تثنية. والرحمنِ: صفة لـ «ربِّ» مجرورة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «خطابًا». وخطابًا: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية تفيد التقرير والتوكيد للمنفية في الآية ٣٧. والروح: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والملائكة: معطوف عليه مرفوع عطف العامّ على الخاص. والجملة في محل جر مضاف إليه. وإلّا: حرف استثناء ملغًى. ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع بدل من فاعل: يتكلم. والجملة استئنافية لتقرير جملة: لا يملكون. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «أذن». والرحمن: فاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول. وصوابًا: مفعول مطلق نائب عن مصدر: قال، لبيان النوع والتوكيد. والجملة معطوفة على صلة الموصول.

(٢) كذا. وحشر غير الإنس والجانّ والملائكة ليس فيه نص صريح، يعوَّل عليه. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٣٨ من سورة الأنعام وتفسير الآلوسي ٣٠:٩١. وشاء أي: أراد اتخاذ مرجع. واتخذ: اختار وسلك. وإلى ربه أي: إلى ثوابه ورضاه. وأنذر: خوف وهدد، ينصب مفعولين ثانيهما: عذابًا. وهو التعذيب عقوبة وإهانة. وقول المحلي «أي كفار مكة» يعني: يا كفار مكة وغيرها أيضًا. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «يا كفار مكة». والقريب: المتحقق الوقوع. وقوله «بصفته» أي: مع صفته «قريبًا». وهذا كلام غريب في توجيه الإعراب، إذ لا يكون عاملان لمعمول واحد، وإن نسب إلى الفرّاء شيء من ذلك في العطف. التصريح ١:٣٢١. فلعل مراد المحلي هو العذاب مقيدًا بالقرب، خلافًا لما نص عليه النحاة، حين منعوا عمل المصدر الموصوف. انظر شرح

التسهيل ٣:١٠٨ - ١٠٩ وحاشية الصبان ٢:٢٨٦ والآيتين ٢١ و٢٢ من سورة الحاقة.

وينظر: يرى بعينيه. والمرء: الإنسان من الذكور والإناث. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وما ذُكر، من أن هذه الآية نزلت في بعض مشركي مكة، لا يمنع عموم الحكم لجميع الناس. انظر تفسير القرطبي ١٩:١٨٦ - ١٨٧. وقدمت: عملت في الدنيا. وخُصت اليدان بالذكر، مع أن المراد هو الإنسان كله، لأنهما أكثر العمل يكون بهما. فهو من باب تغليب البعض على الكل، والمراد ما عمله الإنسان من نية أو قول أو فعل. والكافر: من كذّب الله ورسوله. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا. وقوله «حرف تنبيه» يعني أن «يا» ليس للنداء. وكنت أي: صرت. والتراب: ما تفتت من أديم الأرض.

وذلك: انظر الاية ٢٨ من سورة المرسلات. وذا: في محل رفع مبتدأ. واليوم: بدل من اسم الإشارة مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والحق: خبر مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومَن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب. انظر الآية ٥٥ من سورة المدثر. والجملة الشرطية استئنافية. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. واتخذ: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم أيضًا. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان باسم المكان «مآبًا»، لِما فيه من معنى الإفضاء والإيصال. وانظر الآيتين ١٢١ من سورة النساء و١٢٨ من سورة الأنعام.

وإنّا: انظر الآية ٤٤ من سورة المرسلات. ونا: ضمير العظمة في محلّ نصب اسم «إنّ». والكاف: في محل نصب مفعول به أول للفعل «أنذر». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «عذابًا». والمرء: فاعل مرفوع. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه. وقدمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ويدا: فاعل مرفوع بالألف ومضاف. والجملة صلة الموصول. والكافر: فاعل مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «ينظر» في محل جر بالعطف. وليت: لتوكيد التمني حرف مشبه بالفعل. والنون: حرف وقاية. والياء: في محل نصب اسم: ليت. وكنت: انظر الآية ٢٩ من سورة المرسلات. وترابًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر: ليت. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

٧٩
سورة والنازعات(١)

مكية، ست وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿**والنازعات**﴾: الملائكةِ تنزع أرواح الكُفّار ﴿**غرقًا**﴾ ١: نزعًا بشِدّة، ﴿**والناشطات نشطًا**﴾ ٢: الملائكةِ تَنشِط أرواح المُؤمنين، أي: تَسُلّها برفق، ﴿**والسابحات سبحًا**﴾ ٣: الملائكةِ تسبح من السماء بأمره - تعالى - أي: تنزل، ﴿**فالسابقات سبقًا**﴾ ٤: الملائكةِ تسبق بأرواح المُؤمنين إلى الجنّة، ﴿**فالمدبّرات أمرًا**﴾ ٥: الملائكةِ تُدبّر أمر الدنيا، أي: تنزل بتدبيره. وجواب هذه الأقسام محذوف، أي: لَتُبعَثُنّ، يا كُفّار مكّة. وهو عامل في(٢): ﴿**يوم ترجف الراجفة**﴾ ٦: النفخة الأُولى، بها يرجف كُلّ شيء، أي: يتزلزل، فوُصِفتْ بما يحدث منها، ﴿**تتبعها الرادفة**﴾ ٧: النفخة الثانية - وبينهما أربعون سنةً. والجملة: حال من الراجفة. فاليوم واسع للنفختين وغيرهما، فصحّ ظرفيّته للبعث الواقع عقبَ الثانية - ﴿**قلوب يومئذ واجفة**﴾ ٨: خائفة قلقة، ﴿**أبصارها خاشعة**﴾ ٩: ذليلة، لِهَول ما ترى.(٣)

﴿**يقولون**﴾ أي: أربابُ القُلوب والأبصار، استهزاءً وإنكارًا للبعث: ﴿**أإنا**﴾ - بتحقيقِ الهمزتين وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ ألف بينهما على الوجهين، في الموضعين - ﴿**لمردودون في الحافرة**﴾ ١٠ أي: أنُرَدُّ بعد الموت إلى الحياة؟ والحافرة: اسم لأوّل الأمر - ومنه: رجَع فُلان في حافرته، إذا رجَع من حيثُ جاء - ﴿**أإذا كنا عظامًا نخرة**﴾ ١١، وفي قراءة: «ناخِرةً»: بالية مُتفتّتة، نحيا؟(٤) ﴿**قالوا: تلك**﴾، أي: رجعتُنا إلى الحياة، ﴿**إذًا**﴾ إن

(١) في الأصل والنسختين وبعض النسخ والمنحة وقرة العينين: «سورة النازعات». انظر الفتوحات ٤: ٤٧٧ والصاوي ٤: ٢٨٥.

(٢) يعني أن «يوم» ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل المقدر في جواب القسم. وتقدير الجواب والتعليق هو من التلخيص، وأولى منه أن الجواب هو جملة «قلوب واجفة» في الآية ٨، ويوم: تنازع فيه اسما الفاعل: واجفة وخاشعة، فيعلق بالأول منهما. والمُقسَم به في الآيات الخمس مختلَف في تفسيره جدًّا، وليس في شيء مما ذكر خبر صحيح عن الرسول. فالصواب عدمُ التخصيص، والتعميمُ ليشمل مايحتمله النظم الكريم من المعاني. تفاسير الطبري ٣٠: ٢٨ والآلوسي ٣٠: ٤٠ - ٤٥ والقاسمي ص ٦٠٤٣ - ٦٠٤٤. خ: «والسابقات». والمدبر: من يسوس الأمور ويتصرف فيها كما قدّر الله وأمر، على وزن: مُفعِّل، اسم فاعل من مصدر: دبّرَ، أصله «مُدَبْبِرٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. والأمر: الشأن والعمل. وقوله «جواب هذه الأقسام» صوابه «جواب القسم»، كما في التلخيص، لأن المُقسَم به هو: النازعات، وما بعدُ مجرور بالعطف عليه. وقول المحلي «ياكفار مكة» أي: وغيرها أيضًا.

والجار والمجرور والنازعات: متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة المحذوفة ابتدائية. انظر الآية ١ من سورة والمرسلات.

والمراد بذكرِ الملائكة وأعمالها هو التعظيم والتشريف، لِما في ذلك من دلالة على كمال القدرة الربانية، وبالحلفِ هو توكيد المحلوف عليه وتحقيقه. وغرقًا: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر اسم الفاعل: النازعات، لبيان النوع والتوكيد. وهو على وزن: فَعْل، اسم مصدر للفعل: أغرقَ، أي: بلغ أقصى الغاية وأشدها. ونشطًا وسبحًا وسبقًا: كل منها مفعول مطلق منصوب أيضًا لاسم الفاعل قبله يفيد التوكيد. والسابقات: معطوف على: السابحات. والمدبرات: معطوف على «السابقات» مجرور بالعطف. وأل: حرفية موصولة للعاقل في المواضع الخمسة. وأمرًا: مفعول به منصوب لاسم الفاعل: المدبرات.

(٣) اليوم: الوقت والزمن. وترجف: تُحرّك وتُزلزل. والراجفة: اسم علم لتلك النفخة، منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: رَجَفَ. وهو من الصفات الغالبة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وكذلك: الرادفة. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. والشيء: المخلوق الموجود حينئذ. وتتبعها: تحدث بعدها. والرادفة: من مصدر: ردَفَه، النفخةُ الثانية لإسرافيل، يكون معها البعث من القبور. وتقييد «الأربعون» بالسنوات غير ثابت. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥١ من سورة يسٓ. وقول المحلي «حال» أي: في محل نصب حال مقدرة، لأن التبعية هنا لا تقارن الرجف. وقوله «ظرفيته» أي: كونه ظرفًا. والقلوب: جمع قلب. وهي موطن التدبر والانفعال، عُبِّرَ بها عن أصحابها من البشر، لأنها مصدر الاضطراب ومركزه. ويومئذ: أي: يومَ إذْ ترجف وتتبع. وأبصارها أي: أبصار أصحاب القلوب، جمع قلة للبصر يراد به الكثرة. والبصر هو العين.

والراجفة: فاعل مرفوع لـ «ترجف». والجملة في محل جر مضاف إليه، والجناس الاشتقاقي فيها للمبالغة في التهويل. وتتبع: فعل مضارع مرفوع. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. والرادفة: فاعل مؤخر مرفوع. وقلوب: مبتدأ مرفوع. ويومئذ: توكيد لفظي لـ «يومَ» في الآية ٦، لا محل له من الإعراب. وواجفة: خبر مرفوع. والجملة جواب القسم كما ذكرنا، لا محل لها من الإعراب. وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من الدلالة على التنويع، يقوم مقام الوصف. وأبصار: مبتدأ مرفوع ومضاف. وها: في محل جر مضاف إليه. وخاشعة: خبر مرفوع. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «قلوب».

(٤) يعني أن هذه الجملة جواب «إذا» محذوفة، لدلالة ما في الآية ١٠ عليها. فالجملة شرطية، والظاهر أن «إذا»: في محل نصب ظرف زمان متعلق باسم المفعول «مردودون»، أي: حين نصير

صحّت، ﴿كَرَّةٌ﴾: رجعةٌ ﴿خاسِرةٌ﴾ ١٢: ذات خسران. قال تعالى: ﴿فإنَّما هِيَ﴾، أي: الرادفة التي يَعقبها البعث، ﴿زَجْرةٌ﴾: نفخة ﴿واحِدةٌ﴾ ١٣، فإذا نُفِخَت ﴿فإذا هُم﴾ أي: كُلّ الخلائق ﴿بالسّاهِرةِ﴾ ١٤: بوجه الأرض أحياءً، بعدما كانوا ببطنها أمواتًا.(١)

﴿هَل أتاكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿حَدِيثُ مُوسَى﴾ ١٥ عاملٌ في: ﴿إذ ناداهُ رَبُّهُ، بالوادِ المُقدَّسِ طُوًى﴾ ١٦: اسم الوادي بالتنوين وتركِه؟ فقال: ﴿اذهَبْ إلَى فِرعَونَ - إنَّهُ طَغَى﴾ ١٧: تجاوز الحدّ، في الكُفر -(٢) ﴿فقُلْ: هَل لَكَ﴾: أدعوك ﴿إلَى أن تَزَكَّى﴾ ١٨، وفي

عظامًا نخرة. فليس فيه معنى الشرط، ولا يحتاج إلى جواب، والهمزة قبله حرف زائد معناه توكيد ما في الهمزة الأولى من النفي والاستبعاد. ويقولون أي: يرددون القول دائمًا. وفي الأصل: «أصحاب العقول والقلوب والأبصار». وأل: عهدية ذكرية. وبالتسهيل يريد القراءة «أإنّا»؟ وبإدخال ألف يريد القراءتين «آإنّا»؟ و«آآنّا»؟ والموضع الثاني هو ما في الآية ١١، فيريد القراءات: «أإذا»؟ و«آإذا»؟ و«آآذا»؟ بالإضافة إلى ما أثبتنا. والمردود: المُعاد كما كان. وقول المحلي «أول الأمر» أي: نُرد إلى الحياة الثانية الشبيهة بالحياة التي كانت لنا في أول أمرنا. وفي بعض المطبوعات: «رجع حيث جاء». وكنا أي: صرنا. والعظام: جمع عظم. وهو القصب الذي عليه اللحم.

وأإنا... نخرة: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «يقول». وجملة يقولون: استئنافية. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي والاستبعاد. وإنّا: انظر الآية ٤٤ من سورة المرسلات. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والاستقبال. ومردودون: خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة ابتدائية في القول. وفي: لانتهاء الغاية المكانية المجازية تتعلق باسم المفعول «مردودون». وكنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان». وعظامًا: خبر منصوب لـ «كان». والجملة في محل جر مضاف إليه. ونخرة: صفة لـ «عظامًا» منصوبة. والوزن: فَعِلة، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: نَخِرَ، أي: أبعد ماتكون عن الحياة. والحافرة: انظر «الراجفة» في الآية ٦. وأل: نائبة عن ضمير المتكلمين.

(١) روي أنه لما نزلت الآيات المتقدمة بتحقيق البعث قال المشركون متهكمين: لئن خُلقنا خلقًا جديدًا لنكونن من الخاسرين. فنزلت الآيات ١٢ - ١٤. انظر لباب النقول والدر المنثور ٦: ٣١٢. وقول المحلي «إن صحت» أي: إن حصلت وصح وقوعها. والخسران: ضياع ما يُتأمل وفقدان الخير المحصَّل. وقوله «ذات خسران» يعني أن الوصف للكرة بالخسارة مبالغ في حصوله. والزجرة: الدفع والمنع والنهي، أي: عن التخلف والاستجابة للحشر. والخلائق أي: المخلوقات من الإنس والجن والملائكة. والساهرة: الفلاة يسهر من فيها ولا ينام من الخوف، أي: المسهور فيها. والوزن: الفاعِلة، اسم فاعل من مصدر: سَهِرَ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية.

وقالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة استئنافية. وتي: اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ. واللام: حرف زائد لتوكيد الاستبعاد ودفع توهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. وإذًا: جوابية للسببية، حرف جواب يؤكد النسبة في الجملة التي هو فيها. وتقدير «إن صحت» بعده بيان للمعنى لا توجيه للإعراب. وكرة: خبر مرفوع لاسم الإشارة. وخاسرة: صفة لـ «كرة» مرفوعة. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». والفاء: حرف استئناف. وتقدير «قال تعالى» قبلها لبيان المعنى أيضًا. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وهي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وزجرة: خبر مرفوع. وواحدة: صفة لـ «زجرة» مرفوعة تفيد التوكيد. والجملة استئنافية. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وإذا: حرفية للمفاجأة والحال، أي: فاجأ الزجرةَ بعثُهم والنشور. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. والباء: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) أي: فادعى الألوهية، واستعبد الناس بالظلم والعدوان. وفي إيراد قصة موسى مع فرعون وقومه تسلية للنبي ﷺ، ووعيد للكافرين بأن يصيبهم العذاب، إن أصروا على الكفر. وموسى: رسول بني إسرائيل الحاميين. وأتاك: وصل إليك وبلغك. والحديث: ما يُتحدث به ويُنقل بين الناس من الأخبار. وقول المحلي «عامل في إذ» يعني أن «إذ»: متعلق بـ «حديث». والأولى أن التعلق بحال محذوفة عن: موسى، ولا يعلق بـ «حديث» لأنه اسم ذات. انظر الآية ٩ من سورة طه. وناداه: دعاه باسمه ونبهه ليتوجه إليه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والواد أي: «الوادِي» كما جاء في خ. وهو المنخفض بين جبلين. وأل: عهدية ذهنية. والمقدس: المطهر بإنزال النبوة فيه. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وطوى: في سيناء بين مَدْيَنَ ومصر. وتركه أي: عدم التنوين، يريد القراءة «طُوَى». ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث بالدلالة على بقعة. واذهب: توجّه لتبليغ الرسالة.

وهل: حرف استفهام معناه التقرير والتشويق للحث على الإصغاء. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ومثله: نادى وطغى. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب

قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهّر من الشّرك، بأن تشهد أنْ لا إلَه إلّا الله، ﴿وأهدِيَكَ إلَى رَبِّكَ﴾: أدلَّك على معرفته بالبُرهان، ﴿فتَخشَى﴾ ١٩ فتخافَه؟(١)

﴿فأراهُ الآيَةَ الكُبرَى﴾ ٢٠ من آياته التسع - وهي اليد أو العصا - ﴿فكَذَّبَ﴾ فِرعَونُ مُوسَى، ﴿وعَصَى﴾ ٢١ اللهَ - تعالى - ﴿ثُمَّ أدبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿يَسعَى﴾ ٢٢ في الأرض بالفساد، ﴿فحَشَرَ﴾: جَمَعَ السَّحرة وجُنده ﴿فنادَى ٢٣، فقالَ: أنا رَبُّكُمُ الأعلَى﴾ ٢٤: لا ربَّ فوقي.(٢) ﴿فأخَذَهُ اللهُ﴾: أهلكه بالغرق، ﴿نَكالَ﴾: عُقوبة

مفعول به مقدم للفعل قبله. وحديث: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. وموسى: مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة للتعذر عوضًا من الكسرة. والجملة استئنافية. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان ومضاف. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ورب: فاعل مؤخر للفعل قبله مرفوع ومضاف. والباء: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «نادى». والواد: مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لفظًا ورسمًا لالتقائها بسكون اللام. وطوى: بدل من «الواد» مجرور بالكسرة المقدرة للتعذر على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين.

هذا على قراءة التنوين، وعلى القراءة الثانية فالفتحة مقدرة على الألف الملفوظة. والبدل يفيد البيان والتوكيد. والجملة في محل جر مضاف إليه. واذهب. . . فتخشى: في محل نصب مفعول ثان مقول قول على الحكاية لـ «نادى». وتقدير «فقال» لا حاجة إليه. واذهب: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. وفرعون: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «اذهب». والجملة ابتدائية في القول. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة طغى: صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى اعتراضية ضمن القول تفيد السببية لامتثال الأمرين قبلها وبعدها.

(١) أي: وتطيعه بترك الكفر، والتوجه إلى الإيمان بالتوحيد والبعث. وقل أي: لفرعون. وقول المحلي «أدعوك»: تفسير معنوي لـ «هل لك»، والتقديرُ الإعرابي: هل كائنٌ لك ميلٌ إلى التزكية؟ وتزكَّى: تَتَزَكَّى. حذفت التاء الثانية للتخفيف. وبتشديد الزاي يريد «تَزَّكَّى». والأصل «تَتَزَكَّوُ» أدغمت الكاف الأولى في الثانية، وسكنت التاء الثانية ثم أبدلت زايًا وأدغمت في الزاي الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والبرهان: الدليل القاطع. وفي ط وقرة العينين وبعض المطبوعات: «ببرهان».

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وجملة قل: معطوفة على جملة: اذهب. وهل. . . . فتخشى: في محل نصب مفعول به لـ «قل» ضمن القول الكبير أيضًا. وهل: حرف استفهام لطلب التصديق معناه العرض والتلطف. واللام: للملك تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المقدر: مَيلٌ. والجملة ابتدائية في القول الثاني لا محل لها من الإعراب. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بالمبتدأ نفسه. وأن: مصدرية للمستقبل حرف ناصب. وتزكى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة. والفاعل تقديره: أنت. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل جر. وأهدي: فعل مضارع معطوف على «تزكى» منصوب بالعطف. والفاعل تقديره: أنا. والكاف: في محل نصب مفعول به. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بـ «أهدي». والجملة معطوفة على صلة الحرف المصدري. وتخشى: فعل مضارع معطوف على «أهدي» منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة معطوفة على التي قبلها ختامًا للقولين معًا.

(٢) يعني أنه فضل نفسه على كل من يلي أمور الناس، وأنكر التوحيد. وأراه: أطلعه وبصّره عِيانًا. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: آية. وهي الدليل القاطع يستوجب اليقين. وأل: عهدية ذهنية. والكبرى: الأعظم مما سواها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وقول المحلي «التسع» انظر الآيتين ١٠١ من سورة الإسراء و١٢ من سورة النمل. ط: «الآيات التسع». وفي الفتوحات: «آياتنا التسع». وكذب أي: أنكر أن تكون الآية من عند الله، ونسبها إلى السحر. وعصاه: أبى أن يطيعه. وأدبر: أعرض وامتنع بإصرار، أي: ولّى ظهره معرضًا. وعُبِّرَ بالإدبار تحقيرًا. ويسعى: يجدّ ويجتهد. وقول المحلي «جنده» أي: جمعهم للإرهاب والبطش والتنكيل بمن يخالفه. وفي النسختين: «وجنوده». ونادى: أعلن بصوت عال في مجلسه، بعد اجتماع السحرة والجند.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الأربعة. وأرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: موسى. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على جملة «ناداه» في محل جر بالعطف. وما يقدره المعربون بينهما هو لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب. والكبرى: صفة لـ «الآية» منصوبة بالفتحة المقدرة. وجملة كذب: معطوفة على جملة: أراه. وعصى: مثل: أرى. والجملة معطوفة على جملة: كذب. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وجملة أدبر: معطوفة على جملة: عصى. ويسعى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: يَفعَلُ، وأصله «يَسعَيُ» قلبت الياء ألفًا.

والجملة في محل نصب حال من فاعل: أدبر. وجملة حشر: معطوفة على جملة: أدبر. وجملة نادى: معطوفة على جملة: حشر. والفاء الأخيرة: عاطفة للترتيب الإخباري لأن القول هو

﴿**الآخِرةِ**﴾ أي: هذه الكلمةِ، ﴿**والأُولَى**﴾ ٢٥ أي: قولِه قبلها: «ما عَلِمتُ لَكُم مِن إلَهٍ غَيرِي». وكان بينهما أربعون سنة. ﴿**إنَّ في ذَٰلِكَ**﴾ المذكورِ ﴿**لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى**﴾ ٢٦ اللهَ، تعالى.[1]

﴿**ءَأَنتُم**﴾ - بتحقيقِ الهمزتين، وإبدالِ الثانية ألفًا وتسهيلِها، وإدخالِ ألف بين المسهَّلة والأخرى وتركِه - أي: منكرو البعث ﴿**أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّماءُ**﴾ أشدُّ خلقًا؟ ﴿**بَناها**﴾ ٢٧: بيان لكيفيّة خلقها، ﴿**رَفَعَ سَمْكَها**﴾: تفسير لكيفية البناء، أي: جعل سمتها في جِهة العلوّ رفيعًا - وقيل: سمكها: سقفها - ﴿**فَسَوّاها**﴾ ٢٨: جعلها مستوية بلا عيب، ﴿**وأَغْطَشَ لَيلَها**﴾: أظلمه، ﴿**وأَخْرَجَ ضُحاها**﴾ ٢٩: أبرز نُور شمسها - وأضيف إليها الليلُ لأنه ظِلّها، والشمسُ لأنها سراجها -[2] ﴿**والأرضَ بَعدَ ذَٰلِكَ دَحاها**﴾ ٣٠:

النداء نفسه. وجملة قال: معطوفة على جملة: نادى. والجمل المعطوفة كلها في محل جر بالعطف. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ. والألف: حرف زائد في الرسم اصطلاحًا للوقف. وربّ: خبر مرفوع ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور. والأعلى: صفة لـ «رب» مرفوعة بالضمة المقدرة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(١) أهلكه أي: عاقبه بالهلاك ونكّل به. خ: «أهلكه الله». والنكال: عقوبة شديدة تمنع مَن رآها أو سمع بها أن يتعاطى ما يفضي إليها. وقول المحلي «هذه الكلمة» أي: الجملة التي قالها في الآية ٢٤. وقوله قبلها هو في الآية ٣٨ من سورة القصص. وذكرُ القولتين مراد به أيضًا ما كان معهما أو بينهما من الكفر والعصيان والفساد. وتحديد أربعين سنة قول لبعض المفسرين، وليس فيه نص موثق. وقوله «المذكور» أي: في الآيات المتقدمة، من كفر فرعون وهلاكه. والعبرة: العظة والاعتبار للرجوع عن العصيان. ومن يخشى أي: من كان من شأنه الخشية والخوف.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف أيضًا. ونكال: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: أخذ، لبيان النوع والتوكيد. وهو على وزن: فَعال، اسم مصدر للفعل: نكّلَ. والآخرة: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. والأولى: معطوف عليه مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٧. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وذلك: انظر الآية ١٨ من سورة المرسلات. وذا: اسم إشارة في محل جر. واللام قبل «عبرة» هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وعبرة: اسم «إنّ» منصوب. والجملة استئنافية. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ومن: اسمٌ موصول في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لاسم المصدر: عبرة. ويخشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: مَن. والجملة صلة الموصول.

(٢) يعني أن الشمس هي سراج في السماء. وتحقيق الهمزة هو كما أثبتنا. وبإبدال الثانية يريد القراءة «آنتُم»؟ وتسهيلها: جعلها بينَ بينٍ، أي: «أاَنتُم»؟ وإدخال ألف أي: «آأنتُم»؟ وتركه أي: عدم إدخال ألف بينهما، وهو القراءة الثالثة. فالمحلي ذكر أربع قراءات لا خمسًا، خلافًا لما جاء في الفتوحات ٤:٤٨٢ والصاوي ٤:٢٨٧، لأنه لم يذكر إدخال ألف بين المحققتين. وقوله «أي منكرو البعث» ظاهره المراد به النداء، كما في الوجيز «أيها المنكرون للبعث»، وكان عليه أن يضع «منكري» بدل «منكرو». وانظر الآية ٤٠ من سورة النبأ. ث: «أي منكر البعث». وأشد أي: أصعب وأعسر.

والخلق: الإنشاء والتكوين من فناء أو عدم. والمراد: أخلْقُكم بعد الموت أصعب، في تقديركم واعتقادكم، من خلق السماء؟ فمَن قدر على خلقها، مع عظمتها ومنافعها، كان أقدر على البعث. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وبناها: أوجدها مشيدة كالبنيان. ورفعه: أعلاه وعظمه. والسمك: الغلظ والارتفاع. والسمت: مِقدار الذهاب في العلو. ومستوية أي: محكمة متقنة. والعيب: النقص والخلل. والليل: ما بين الغروب والفجر. وأظلمه: جعله مظلمًا لا ضياء فيه. وقول المحلي «ظلها» يعني أن الليل ظلّ السماء، لأنها تحيط به وتظلله، فيبدو للناس كالظل للسماء. فالإضافة لأدنى ملابسة.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التعيين معناه التقرير والتوبيخ والتعجّب. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: أشد. وخلقًا: تمييز منصوب. والجملة استئنافية. وأم: عاطفة لطلب التعيين أيضًا. والسماء: معطوف على المبتدأ مرفوع بالعطف. فلا حاجة إلى تقدير خبر بعده، خلافًا لِما ذكر المحلي وصاحب التلخيص. وبنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وزنه: فَعَلَ، وأصله «بَنَيَ» قلبت الياء ألفًا. والفاعل يعود على لفظ الجلالة. وها: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب حال من السماء. وجملة رفع: تفسيرية للجملة الحالية لا محل لها من الإعراب.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وسوى: مثل: بنى. والجملة معطوفة على جملة: رفع. وأغطش: فعل ماض بني على الفتح. وهو على وزن: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. وليل: مفعول به منصوب ومضاف. والجملة معطوفة على جملة: سواها. وضحى: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وهو على وزن: فُعَل، مصدر بمعنى اسم الفاعل

بسطَها، وكانت مخلوقة قبل السماء، من غير دَحْو، ﴿أَخْرَجَ﴾: حالٌ بإضمار «قد»، أي: مُخرِجًا ﴿مِنها ماءَها﴾، بتفجير عُيونها، ﴿ومَرعاها﴾ ٣١: ما ترعاه النَّعم من الشجر والعُشب، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار - وإطلاق المرعى عليه استعارة - ﴿والجِبالَ أرساها﴾ ٣٢: أثبتَها على وجه الأرض، لتسكن، ﴿مَتاعًا﴾: مفعولٌ له لمُقدّر، أي: فعلَ ذلك مُتعةً، أو مصدرٌ أي: تمتيعًا ﴿لَكُم ولِأنعامِكُم﴾ ٣٣: جمعُ نَعَم. وهي الإبل والبقر والغنم.(١)

﴿فإذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبرَى﴾ ٣٤: النفخةُ الثانية، ﴿يَومَ يَتَذَكَّرُ الإنسانُ﴾: بدلٌ من «إذا»، ﴿ما سَعَى﴾ ٣٥ في الدنيا من خير وشرّ، ﴿وبُرِّزَتِ﴾: أُظهرَتِ ﴿الجَحِيمُ﴾: النار المُحرقة، ﴿لِمَن يَرَى﴾ ٣٦: لكُلّ راءٍ، وجواب إذا(٢): ﴿فأمّا مَن طَغَى﴾ ٣٧:

للمبالغة فعله: ضَحا يَضحُو، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. انظر المفردات في غريب القرآن ص ٤٣٤. وأصله «ضُحَوٌ» قلبت الواو ألفًا. والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا. والجمل المعطوفات كلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(١) الأرض: موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وذلك أي: تكوين السماء وما فيها. والبسط: التذليل والتسهيل لتيسير الحياة والمعاش. يعني: لم تكن مذللة ميسرة قبل، لعيش الإنسان والحيوان والنبات. وأخرج: أظهر وأبرز. وقول المحلي «حال» يعني أن جملة «أخرج»: في محل نصب حال من: الأرض. ولا حاجة إلى تقدير «قد»، خلافًا لِما عليه البصريون. وقوله «إطلاق المرعى عليه» أي: على طعام الإنسان. يعني استعير الرعي لتناول الإنسان. والجبال: جمع جبل. وهو ماعلا وغلظ من الأرض. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وتسكن أي: تستقر الأرض فلا تزلزل. وفي الأصل: «لتستكنّ». والمتاع: التنعم.

وقوله «فعل ذلك» أي: خلق السماء والأرض وما فيهما. وتقدير «فعل ذلك» من الكشاف ٤: ٦٩٧، وهو قول الفراء في معانيه ٣: ٢٣٣. ولا حاجة إلى هذا التقدير، لأن الأفعال المتقدمة تغني عنه - انظر الآية ٣٢ من سورة عبس - وهي متنازعة في العمل يكون لآخرها المفعول المذكور. ومتعة أي: لمتعتكم. وفي ث والفتوحات: «منفعة»، كما في الوجيز. وقوله «مصدر» يعني أنه مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف: متّعكم. والصواب أنه اسم مصدر، معمول للأفعال المتقدمة، نائبًا عن المصدر لبيان النوع والتوكيد. والأنعام: الماشية.

والأرض: مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور على سبيل الاشتغال، أي: دحا. والجملة المحذوفة معطوفة على جملة: سوّاها. وبعد: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالفعل المحذوف. وذلك: انظر الآية ١٨ من سورة المرسلات. وذا: في محل جر مضاف إليه. ودحا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: فَعَلَ، وأصله «دَحَوَ» قلبت الواو ألفًا. والجملة تفسيرية للمحذوفة لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخرج». ومرعى: معطوف على «ماء» منصوب ومضاف. وهو على وزن: مَفعَل، مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رُعِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وإعراب «الجبال» كإعراب: الأرض. والجملة المحذوفة معطوفة أيضًا على جملة: سوّاها. وأرسى: مثل: دحا. وهو على وزن: أَفْعَلَ، وأصله «أرسَوَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا. والجملة تفسيرية أيضًا للمحذوفة لا محل لها من الإعراب. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والكاف: ضمير متصل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «متاعًا». والميم: حرف لجمع الذكور، وفيه تغليب لهم على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. واللام أيضًا: حرف زائد. وأنعام: معطوف مجرور لفظًا منصوب محلًّا بالعطف ومضاف.

(٢) يعني أن الجملة الاسمية الكبرى في الآيات ٣٧ - ٣٩ هي جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، وعطفت عليه نظيرتها في الآيتين ٤٠ و٤١. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجاءت: وقعت وحصلت. والطامة: الداهية تغمر ما عداها، ولا يبقى له ظهور. فهي أعظم من كل داهية. وأل: عهدية ذهنية. والكبرى: التي لا مثيل لها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والنفخة الثانية تكون للبعث والنشور. واليوم: الوقت والزمن. ويتذكر: يستحضر في ذهنه وتفكيره. والإنسان أي: كل البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقول المحلي «بدل» يعني أن «يومَ»: بدل كل من كل منصوب، يفيد البيان والتوكيد ولا يعلق. ولم يتّصل بالفاء لعدم أصالة «إذا» في الشرط. وسعى: عمل واكتسب من نية أو قول أو فعل. ومن يرى أي: من له بصر. وهذا مَثَل في مبالغة الأمر الذي لا يخفى على أحد.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، عُبِّرَ بها هنا للدلالة على أن كثرة السنوات التالية، مهما تطاولت، لا تعني بُعد القيامة. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان، تنازع فيه «المأوى» من الآيتين ٣٩ و٤١، وإن كانا اسمي مكان، فيعلق بالأول. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون الطاء الأولى. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكذلك جملة: يتذكر الإنسان. والكبرى: صفة لـ «الطامة» مرفوعة بالضمة المقدرة. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وسعى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: الإنسان. والجملة صلة الموصول.

كفرَ، ﴿وآثَرَ الحَياةَ الدُّنيا﴾ ٣٨ باتّباع الشهوات، ﴿فإنَّ الجَحِيمَ هِيَ المأوَى﴾ ٣٩: مأواه، ﴿وأمّا مَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ﴾: قِيامَه بين يديه، ﴿ونَهَى النَّفسَ﴾ الأمّارة ﴿عَنِ الهَوَى﴾ ٤٠ المُردِي باتّباع الشهوات، ﴿فإنَّ الجَنّةَ هِيَ المأوَى﴾ ٤١. وحاصل الجواب: فالعاصي في النار، والمُطيع في الجنّة.(١)

﴿يَسألُونَكَ﴾، أي: كُفّارُ مكّة، ﴿عَنِ السّاعةِ: أيّانَ مُرساها﴾ ٤٢: متى وقوعُها وقيامها؟ ﴿فِيمَ﴾: في أيّ شيء ﴿أنتَ مِن ذِكراها﴾ ٤٣؟ أي: ليس عِندك عِلمها، حتّى تذكرَها. ﴿إلَى رَبِّكَ مُنتَهاها﴾ ٤٤: مُنتهى عِلمها، لا يعلمه غيره. ﴿إنّما أنتَ مُنذِرُ﴾: إنّما ينفع إنذارك ﴿مَن يَخشاها﴾ ٤٥: يخافها، ﴿كأنَّهُم يَومَ يَرَونَها لَم يَلبَثُوا﴾ في قُبورهم ﴿إلّا عَشِيّةً أو ضُحاها﴾ ٤٦، أي: عشيّةَ يوم أو بُكرتَه. وصحّ إضافة الضحى إلى العشيّة لِما بينهما من المُلابسة، إذ هما طرفا النهار، وحسّنَ الإضافةَ وقوعُ الكلمة فاصلةً.(٢)

وبرزت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والجحيم: نائب فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على جملة «جاءت» في محل جر بالعطف. واللام: للتعليل حرف جر. ومَن: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. ويرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: مَن. والجملة صلة الموصول. ووزن الطامة: الفاعِلَةُ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: طَمَّ يَطِمُّ، منقول إلى الاسم العلم للمبالغة. والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، وأصله «الطَّامِمَةُ» أبدلت اللام طاء وأدغمت في الطاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا، وسكنت الميم الأولى وأدغمت في الثانية أيضًا. ووزن الكبرى: الفُعْلَى، اسم تفضيل مؤنث من مصدر: كَبُرَ يَكبُرُ.

(١) يعني أن هذا حاصلُ جواب «إذا» التي في الآية ٣٤، وأن «أما» وردت فيه، لتوكيد ترتب الخبر على المبتدأ، وبيان أن الحكم ثابت البَتّةَ في الحالين. فالآيات عامة لكل عاص ومطيع. وعن ابن عباس أنها نزلت في أبي جهل ومصعب بن عمير، أوغيرهما من الكافرين والصحابة. البحر ٨:٤٢٤ وتفسير القرطبي ١٩:٢٠٥ - ٢٠٦. وطغى: تجاوز حد الحق. وأشنع ذلك هو الكفر. وآثرها: اختارها من دون الآخرة، وفضلها عليها. والحياة أي: ما فيها من المتاع والزينة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب.

والدنيا: الأقرب إلى الإنسان، وهي التي يعيش فيها الآن. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والمأوى: الملجأ والمستقر. وهو في الآية ٣٩ تهكم وتبكيت، وفي الآية ١٤ بشارة وسرور. وخافه: خشيه واستعد له بالطاعة والإخلاص. وبين يديه أي: في الحشر يوم القيامة. ونهاها: ردها وضبطها بالصبر ولزوم التقوى. ونفس الإنسان: ذاته وضميره. وأل: نائبة عن ضمير الغائب أيضًا. والأمارة أي: الكثيرة الأمر بالسوء. والهوى: الميل المطلق. والمراد به هنا الميل إلى الشهوة غير الصالحة. والمردي: المُهلِك. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وأل: عهدية ذهنية.

والفاء لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة للجواب. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. والتفصيل فيه ثابت هنا، خلافًا لِما ذكره صاحب الفتوحات ٤:٤٨٥، عن الشهاب وزاده. ومَن: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وطغى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: مَن. والجملة صلة الموصول عطفت عليها التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والحياة: مفعول به منصوب. والدنيا: صفة لـ «الحياة» منصوبة بالفتحة المقدرة. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٧. والجحيم: اسم «إنّ» منصوب. وهي: ضمير فصل ومبالغة في التوكيد اللفظي لا محل له من الإعراب.

والمأوى: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب أيضًا. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: مَن. والجملة الكبرى جواب الشرط «إذا» لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ومقام: مفعول به منصوب للفعل قبله ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والهاء: في محل جر مضاف إليه. والجملة صلة الموصول عطفت عليها التالية أيضًا. والنفس: مفعول به منصوب للفعل قبله أيضًا. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر حرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام يتعلق بـ «نهى». والهوى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة.

(٢) أي: في نهاية الآية، لتناسبَ في اللفظ أواخر الآيات التي قبلها. وفي لباب النقول أن مشركي مكة سألوا النبي، استهزاء: متى تقوم الساعة؟ فنزلت الآيات. وانظر المستدرك ٢:٥١٣ والدر المنثور ٦:٣١٤. ويسألون أي: يطلبون الجواب. والساعة: يوم القيامة. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «وقوعها» يعني وقت حصولها. فتفسيره «أيان» بـ «متى» يعني أن المرسى اسم زمان. انظر تفسير الآلوسي ٣٠:٦٤. فالمراد: أيُّ وقتٍ زمنُ إرسائها؟ وذكراها أي: ذكرى وقتها لهم بالتحديد. وإلى ربك أي: إلى علمه وتقديره الغيبي. والمنتهى: الغاية والاستقرار. والمنذر: المبلّغ بالتهديد والتخويف. واليوم: الوقت والزمن. ويرونها: يشاهدونها عِيانًا يقينيًّا. ويلبث: يقيم ويستقر. والعشية: ما بين منتصف النهار إلى آخره. والضحى: من أول النهار إلى منتصفه. والملابسة: الاتصال والاشتراك، بكونهما من يوم واحد.

وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «يسأل». والجملة استئنافية. وأيان: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التهكم

والاستبعاد والتعجيز، مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم. وهو هنا مجرد عن الظرفية. انظر الإيضاح في شرح سقط الزند ص ٩٦٢. ومرسى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وهو اسم زمان من مصدر: أرسَى، على وزن: مُفْعَل، أصله «مُؤَرْسَوٌ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُرسِيْ، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والجملة الاسمية في محل نصب مفعول ثان لـ «يسأل». وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أنت. ومَ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي والرد لسؤال المشركين، مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر. ومِن: للتبيين حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن اسم الاستفهام قبلها، لا بالخبر المحذوف خلافًا لِما ذكره المعربون.

وذكرى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. والجملة استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. ومنتهى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وفي التقديم معنى الحصر، والجملة استئنافية أيضًا تفيد السببية للنفي قبلها، والإنكارِ لسؤالهم عن الوقت. وإنما: للمبالغة في التوكيد كَافة ومكفوفة. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ومنذر: خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية أيضًا لتحقيق معنى السببية والإنكار المتقدم. فواجب الإنذار لا يتوقف على معرفة المنذِر لوقت ما يهدد به، إذ لا مدخل لتعيين الوقت في الإنذار. ومَن: اسمٌ موصول في محل جر مضاف إليه، إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وهي إضافة لفظية للتخفيف، والتنوين مَنْوِيّ للدلالة على الحاضر والمستقبل، والتقدير: منذرٌ مَن يخشاها. ويخشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على: مَن. والجملة صلة الموصول.

وكأنّ: لتوكيد التقريب والظن حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «كأنّ». ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بحال محذوفة عن اسم «كأنّ» ومضاف. وجملة يرون: في محل جر مضاف إليه. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويلبثوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. وإلّا: استثنائية للحصر. وعشية: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «يلبث». وهو على وزن: فَعِيلة، مبالغة اسم الفاعل المؤنث من مصدر: عَشِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «عَشِيْوَةٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى. وهو من الصفات الغالبة، والتاء: مزيدة فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. والجملة صغرى في محل رفع خبر «كأنّ». والجملة الكبرى في محل نصب حال مقدرة عن الاسم الموصول، أي: تنذرهم مقدَّرًا لهم الظنُّ، في يوم القيامة، أنهم لم يلبثوا في الدنيا ساعة من نهار. وأو: عاطفة للشك. وضحى: معطوف على «عشية» منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف.

٨٠
سورة عَبَسَ(١)

مكية، اثنتان وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ﴾ النبيُّ: كلَحَ وجهُه ﴿وَتَوَلَّى﴾ ١: أعرضَ، لأجل ﴿أَن جَاءَهُ الأَعْمَى﴾ ٢ عبدالله بن أمِّ مكتوم، فقطعه عما هو مشغول به ممّن يرجو إسلامه، من أشراف قريش الذي هو حريص على إسلامهم. ولم يدرِ الأعمى أنه مشغول بذلك، فناداه: علِّمْني ممّا علّمك الله. فانصرف النبيّ إلى بيته، فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: «مَرحبًا بمَن عاتبَني فِيهِ رَبِّي»، ويَبسُط له رداءه.(٢) ﴿وَمَا يُدرِيكَ﴾: يُعلِمُك: ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ ٣ – فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي – أي: يتطهّرُ من الذنوب، بما يسمع منك ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتّعظ ﴿فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ ٤: العِظةُ المسموعة منك؟ وفي قراءة بنصب «تَنفعَهُ» جوابَ الترجّي.(٣)

(١) خ: سورة الأعمى.

(٢) أي: يبسط النبي بعض ردائه، لعبد الله بن أمِّ مكتوم، إكرامًا له. والحقُّ أن ماذكره المحلي هنا، من قول النبي وبسط ردائه، لم يصح له سند، وإنما تداوله بعض المفسرين، وزادوا عليه عبارات كثيرة لا أصل لها، وُصفتْ بالضعف والغرابة والنكارة ونفي الصحة عنها. انظر تفسير ابن كثير ٤:٤٧٢ وتعليق الحافظ ابن حجر على الكشاف ٤:٧٠٠ – ٧٠١. أما سبب نزول الآيات فصحيح، والمذكور فيه أنه كان في المجلس رجل واحد من عظماء قريش، لا جماعة كما ذكر المحلي، نقلًا من أقوال المفسرين دون تحقيق. وكان يُرجى بإسلام هذا العظيم أن يسلم جمع كثير من قومه، في حين أن الصحابي يمكنه تأجيل مايريد، لمصلحة الدعوة. انظر الحديثين ٤٧٦ في الموطأ و٣٣٢٨ في الترمذي، والمستدرك ٢:٥١٤ وتفسير ابن كثير ٤:٤٧٢ والفتح القدير ٥:٥٥٠ وموارد الظمآن ص ٤٣٨ وتخريج أخبار الإحياء للحافظ العراقي ٤:٢٤٤.

وعبد الله هو من أقرباء السيدة خديجة – رضي الله عنهما – صحابي جليل من أوائل المسلمين بمكة، وقد استخلفه النبي على المدينة مرارًا في غزواته، وشهد القادسية عليه درع ومعه راية سوداء. وروي أنه قتل فيها شهيدًا. الطبقات الكبرى ٤:٢٠٥ – ٢١٢. وكلح: اربدّ وتغيّر لونه. وقول المحلي «عما هو مشغول به» أي: عن الأمر الذي يشغله. فـ«ما» لغير العاقل، خلافًا لما ذكر صاحب الفتوحات ٤:٤٨٦، وأطال في تعليله. وانظر الصاوي ٤:٢٩٠. وقوله «الذي هو حريص على إسلامهم» عبّر فيه بـ«الذي» عن الجمع، وهو لغة معروفة. انظر الدر المصون ١:٦٧ و١٥٧ و٦:٨٣ والفتوحات والصاوي. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «الذين هو...». وفيما عدا الأصل والنسختين: «فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته».

وعبس: فعل ماض مبني على الفتح. وجُعل الفاعل لضمير الغائب إجلالًا للنبي، ولطفًا به وإيهامًا أن من صدر منه ذلك غيره، لِما في المواجهة بتاء الخطاب هنا أو ذكر الاسم من الشدّة. والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر أيضًا. والجملة معطوفة على الأولى لا محل لها من الإعراب بالعطف. وأن: حرف مصدري مهمل. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والأعمى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله يفيد السببية، تنازع فيه الفعلان: عبس وتولى، فيكون للثاني.

(٣) يعني أن ما في «لعلّ» من معنى تحقيق الترجي يفيد الطلب، فيُنصب بعده الفعل المضارع «تنفع» بـ«أن» مضمرة وجوبًا، فتكون الجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب، والمصدرالمؤول معطوفًا على مصدر منتزع من الكلام قبل، في محل رفع، أي: لعلّ الأعمى يكون منه تزكيةٌ أو تذكرٌ، فنفعُ الذكرى له. ووزن يزّكّى: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَزَكَّكُوُ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت الكاف الأولى في الثانية، وسكنت التاء وأبدلت زايًا ثم أدغمت في الزاي الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. وكذلك في «يذّكّر» إدغامان لا واحد. وتنفع: تفيد وتسبب الخير.

والواو: حرف استئناف. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «يدريك» الصغرى في محل رفع أيضًا. والتقدير: أيُّ شيء مُعلِمُك؟ أي: أنت لا تدري ما هو مترجًّى له، من التزكية والتذكرة. وفي ذلك التفات من الغَيبة إلى الخطاب للمواجهة بالتنبيه والإرشاد. والجملة الكبرى استئنافية. ويدري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة ينصب ثلاثة مفاعيل. والفاعل ضمير مستتر يعود على «ما». والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ولعلّ: حرف مشبه بالفعل معناه التحقيق. والهاء: في محل نصب اسم «لعلّ». ويزكى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: الأعمى. والجملة صغرى في محل رفع خبر «لعلّ»، عطفت عليها جملة «يذكر» فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى في محل نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث لـ«يدري». وأو: عاطفة لأحد الشيئين. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وتنفعُ: فعل مضارع معطوف على «يذكر» مرفوع. والذكرى: فاعل مرفوع

﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ ٥ بالمال ﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ ٦، وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تُقبِلُ وتتعرّضُ، ﴿وما عَلَيكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾ ٧: يُؤمِنَ، ﴿وأَمَّا مَن جاءَكَ يَسعَى﴾ ٨: حالٌ من فاعل «جاء»، ﴿وهُوَ يَخشَى﴾ ٩ اللهَ: حال من فاعل «يسعى» وهو الأعمى، ﴿فَأَنتَ عَنهُ تَلَهَّى﴾ ١٠ - فيه حذف التاء الأُخرى في الأصل - أي: تتشاغلُ.(١) ﴿كَلَّا﴾ لا تفعلْ مثلَ ذلك، ﴿إِنَّها﴾ أي: السُّورةَ أو الآياتِ ﴿تَذكِرَةٌ﴾ ١١: عظة للخلق - ﴿فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ﴾ ١٢: حَفِظَ ذلك فاتعظَ به - ﴿في صُحُفٍ﴾: خبرٌ ثانٍ لـ «إنّها»، وما قبله اعتراض، ﴿مُكَرَّمَةٍ﴾ ١٣ عِند الله، ﴿مَرفُوعَةٍ﴾ في السماء، ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ ١٤: مُنزّهة عن مسّ الشياطين، ﴿بِأَيدِي سَفَرَةٍ﴾ ١٥: كَتَبةٍ ينسخونها من اللوح المحفوظ، ﴿كِرامٍ بَرَرَةٍ﴾ ١٦: مُطيعينَ لله - تعالى - وهم الملائكة.(٢)

بالضمة المقدرة. وأل: عهدية ذكرية. والجملة معطوفة على جملة «يذكر» في محل رفع بالعطف.

(١) في الآيات عتاب وتعريض بترك الأولى. واستغنى: أعرض عن الإيمان والصلاح. وقول المحلي «بالمال» أي: بسبب المال الذي عنده. وبتشديد الصاد يريد «تَصَّدَّى». ووزنه: تَفَعَّلُ، وأصله «تَتَصَدَّدُ» والزيادة فيه للمطاوعة، سكنت التاء الثانية وأبدلت صادًا ثم أدغمت في الصاد الثانية، وأدغمت الدال الأولى في الثانية أيضًا، وأبدلت الدال الثالثة ياء للتخفيف ثم قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. وفي القراءة الأولى حذفت التاء الثانية للتخفيف ولم تدغم. وقوله «تقبل» أي: عليه بالإصغاء إلى كلامه. وتتعرض أي: له بالإقبال والاهتمام. ويزكى: يتطهّر من الشرك فيؤمن. وجاءك: قصدك وحضر مجلسك. ويسعى: يمشي ويسرع في طلب الخير. وقوله «حال» يعني أن جملة يسعى: في محل نصب حال. ويخشاه: يخافه ويطيعه. وقوله «حال» أيضًا يعني الجملة الكبرى «هو يخشى». وسكنت هاء «هو» تخفيفًا لدخول الواو عليها. وحذفُ التاء يعني أن الأصل «تَتَلَهَّوُ»، فحذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الهاء الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا.

وأما: انظر الآية ٣٧ من سورة النازعات. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ في الموضعين. وله: متعلقان بـ «تصدى». واللام: للاختصاص. وفي التقديم معنى الحصر. والفعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنت. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنت. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «من». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «من» الاستئنافية. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وكذلك: لا. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وألّا: مركبة من «أنْ ولا». فأن: حرف ناصب.

ويزكى: فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تصدى، أي: غيرَ مسؤول عن كفره. والمعنى: وليس عليك حرج في عدم تزكيه بالإيمان. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «تلهى». والفعل مثل: تصدى. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: أنت. والجملة الكبرى، وهي صغرى أيضًا، في محل رفع خبر للمبتدأ: من. وهذه الجملة الكبرى معطوفة على الاستئنافية قبلها، لا محل لها من الإعراب بالعطف.

(٢) قول المحلي «مثل ذلك» أي: مثل مامضى من التشاغل عن المؤمن بالكافر. وشاء أي: أراد أن يذكر ويتعظ. وقوله «ذلك» أي: الوعظ الذي في التذكرة. عبِّر عنه بضمير المذكر تفخيمًا، لتضمنه معنى التذكير. والصحف: جمع صحيفة، وهي الصحف التي كتب فيها الملائكة ما أملاه عليهم جبريل في ليلة القدر، أي: النص القرآني أملاه من اللوح المحفوظ. وقوله «خبر ثان» يعني أن الجار والمجرور: متعلقان بخبر ثان محذوف لـ «إنّ». والتقدير: كائنةٌ. وهو كون عام، ولا حاجة إلى الكون الخاص، خلافًا لِما في الفتوحات ٤:٤٨٨ والصاوي ٤:٢٩١. وقوله «ماقبله» يعني «فمن شاء ذكره». فالفاء: حرف اعتراض، والجملة الشرطية كلها اعتراضية بين الخبرين للترغيب والوعيد. خ وع: «وما قبلها». المكرمة: المعظمة المبجلة. والمرفوعة: الرفيعة المقام والمنزلة. ومس الشياطين أي: وصولهم إليها وتناولهم إياها. وكذلك هي منزهة عن كل دنس وتحريف. والأيدي: جمع قلة لليد يراد به الكثرة. والسفرة: جمع سافر. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: سفرَ الكتابَ، أي: كتبه، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والكرام: جمع كريم. وهو العزيز الموقر. والبررة: جمع بارّ أيضًا. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: بَرَّ يَبَرُّ، أصله «بارِرٌ» سكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية.

وكلّا: حرف تنبيه وردع، للمبالغة في الإرشاد إلى علو رتبة القرآن الكريم. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». وتذكرة: خبر أول مرفوع. والجملة استئنافية تفيد السببية للإرشاد والعتاب. ومن: شرطية للعاقل، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب. وشاء: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. وكذلك الفعل: ذكر. والفاعل يعود على: من. والجملتان لا محل لهما من الإعراب، الأولى لأنها جملة الشرط غير الظرفي، والثانية لأنها جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء. وفي: للظرفية المكانية. ومكرمة: صفة لـ «صحف» مجرورة. وهو على وزن: مُفَعَّلة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: كُرِّمَ، أصله «مُكَرْرَمَةٌ» أدغمت الراء الأولى في الثانية. وكذلك: مُطهَّرة. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بصفة رابعة محذوفة لـ «صحف». وأيدي:

﴿قُتِلَ الإنسانُ﴾: لُعِنَ الكافر. ﴿ما أكفَرَهُ﴾ ١٧؟ استفهام توبيخ، أي: ما حَمَلَهُ على الكُفر؟ ﴿مِن أيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ﴾ ١٨؟ استفهام تقرير، ثمّ بيّنه فقال: ﴿مِن نُطفةٍ خَلَقَهُ، فقَدَّرَهُ﴾ ١٩ علقةً، ثمّ مُضغة إلى آخر خلقِه، ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ أي: طريقَ خُروجه من بطن أمّه ﴿يَسَّرَهُ ٢٠، ثُمَّ أماتَهُ فأقبَرَهُ﴾ ٢١: جعله في قبر يَستره، ﴿ثُمَّ إذا شاءَ أنشَرَهُ﴾ ٢٢ للبعث. ﴿كَلّا﴾: حقًّا، ﴿لَمّا يَقضِ﴾: لم يفعلْ ﴿ما أمَرَهُ﴾ ٢٣ به ربّه.(١)

﴿فَلْيَنظُرِ الإنسانُ﴾ نظرَ اعتبار، ﴿إلَى طَعامِهِ﴾ ٢٤ كيف قُدّر ودُبّر له؟ ﴿إنّا صَبَبْنا الماءَ﴾ من السحاب ﴿صَبًّا ٢٥، ثُمَّ شَقَقْنا الأرضَ﴾ بالنبات ﴿شَقًّا ٢٦، فأنبَتْنا فِيها حَبًّا﴾ ٢٧، كالحِنطة والشعير، ﴿وعِنَبًا وقَضْبًا﴾ ٢٨ هو: القَتّ الرَّطب، ﴿وزَيتُونًا ونَخلًا ٢٩، وحَدائِقَ غُلبًا﴾ ٣٠: بساتين كثيرة الأشجار، ﴿وفاكِهَةً وأبًّا﴾ ٣١: ما ترعاه البهائم، وقيل: التِّبن، ﴿مَتاعًا﴾: مُتعة أو تمتيعًا - كما تقدّم، في السورة قبلها - ﴿لَكُم ولأنعامِكُم﴾ ٣٢.(٢)

اسم مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وكرام بررة: صفتان مجرورتان لـ «سفرة».

(١) روي أن الآيات نزلت في عُتبة بن أبي لهب، كان قد آمن، ثم أغراه أبوه فارتد، وصار يجاهر بالكفر والعصيان، فدعا عليه الرسول بالهلاك، فافترسه أسد في إحدى رحلاته إلى الشام. والمرادِ بالإنسان عموم الكافرين، وإن كانت الآيات قد نزلت في واحد منهم. تفاسير الرازي ١١: ٥٧ والمحرر ٥: ٤٣٨ والبحر ٨: ٤٢٨ والآلوسي ٣٠: ٧٥ - ٧٦. ولعن أي: طرد من رحمة الله. والكافر: من يجحد النعم ويكذب الله ورسوله. والتوبيخ: التأنيب والتهديد مع التعجّب والزجر والنهي عما هو حاصل، أي: لا شيء يسوّغ له الكفر، وقد رأى أدلة التوحيد وكثرة النعم، من مبدأ خلقه إلى نهاية عمره. فليلزم الإيمانَ والصلاح. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده.

وخلقه: أوجده وأنشأه. والتقرير: الحمل على الإقرار بما يُعلم. وفي هذا أيضًا تحقير، ببيان قدر الكافر المتكبر ومنزلته. والنطفة: القطرة الدقيقة جدًّا من منيّ الرجل وبويضة المرأة. وقدّره أي: هيأه لما يصلح له ويليق به، من الأعضاء والتكوين. ويسر: سهّل وهوّن. وأماته: جعله ميتًا بمفارقة روحه للجسد. وشاء أي: أراد أن يبعثه للحساب والجزاء. وأنشره: رده إلى الحياة بعد الموت. وأمره: ألزمه وأوجب عليه من الإيمان والطاعة.

وقتل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح فيه معنى الدعاء بأشنع الجزاء وأفظعه. والإنسان: نائب فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. والجملة استئنافية مراد بها الدعاء، لبيان استحقاقه أعظم العقوبات. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأكفر: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. والفاعل يعود على «ما». والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «خلق». والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية كذلك. وأيّ: استفهامية لطلب التعيين أيضًا، اسم استفهام مجرور ومضاف. وجملة من نطفة خلقه: بدل من التي قبلها، تفيد البيان والتوكيد. وهي في صورة الجواب للاستفهام، وليست جوابًا له. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين.

وجملة قدره: معطوفة على الجملة البدلية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المواضع الثلاثة. والسبيل: مفعول به منصوب لفعل محذوف يفسره المذكور من باب الاشتغال، أي: يسر. وأل: نائبة عن ضميرالغائب. والجملة المحذوفة معطوفة على التي قبلها. وجملة يسره: تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. وجملة أماته: معطوفة على الجملة المحذوفة. وجملة أقبره: معطوفة على التي قبلها. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل المتحقّق يقينًا تتعلق بـ «أنشر». انظر الآية ٣٤ من سورة النازعات. والجملة الشرطية معطوفة على جملة: أقبره. وكلّا: حرف تحقيق. ولما: للنفي والقلب والتقريب من الحال حرف جازم، يفيد التهييج والتحريض على الطاعة. ويقض: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل يعود على: الإنسان. والجملة استئنافية. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. والضمير العائد محذوف هو المفعول الثاني للفعل بعده، أي: أمره إياه. وتقدير المحلي «به» بيان للمعنى. والجملة صلة الموصول.

(٢) ينظر: يتبصر بعينيه وبصيرته، تدبرًا واستدلالًا على النعم وعظمة الخالق. والطعام: ما يؤكل ويشرب للغذاء أو التلذذ. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «أنّا». وصببناه: أطلقناه وأنزلناه. والماء: ماء المطر والثلج والبرَد والندى. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وشق: فتق وفتح. والأرض: ما يبس وتصلب من موطن الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وأنبت: أخرج وأظهر. والحب: اسم جنس جمعيٌّ واحدته بزيادة التاء: حبّة. وكذلك العنب والزيتون والنخل والأبّ. والقتّ: نبات عشبي تُعلَفُه الدواب. والحدائق: جمع حديقة. والغلب: جمع غَلباء. والفاكهة: ما يُتلذذ به من الثمار. وقول المحلي «قبلها» أي: في الآية ٣٣ من سورة النازعات. يعني أن «متاعًا»: مفعول لأجله، والفعل مقدر: فعلنا ذلك. والأولى عدم التقدير، لأن الأفعال الثلاثة قبلُ تنازعت فيه، ويكون للأقرب: أنبت. والأنعام: الماشية جمع قلة للنَّعم. وهي الإبل والغنم والبقر. وزاد هنا فيما عدا الأصل وخ: تقدم فيها أيضًا.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: طلبية للأمر

﴿فإذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ ٣٣: النفخة الثانية، ﴿يَومَ يَفِرُّ المَرءُ مِن أخيهِ ٣٤، وأمِّهِ وأبيهِ ٣٥، وصاحِبَتِهِ﴾: زوجته ﴿وبَنِيهِ﴾ ٣٦ يومَ: بدل من «إذا»، وجوابُها دلّ عليه: ﴿لِكُلِّ امرِئٍ مِنهُم يَومَئِذٍ شأنٌ يُغنِيهِ﴾ ٣٧: حالٌ يَشغله عن شأن غيره، أي: اشتغل كل واحد بنفسه،[1] ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُسفِرةٌ﴾ ٣٨: مضيئة، ﴿ضاحِكةٌ مُستَبشِرةٌ﴾ ٣٩: فرحة - وهم المؤمنون - ﴿ووُجُوهٌ يَومَئِذٍ عَلَيها غَبَرةٌ﴾ ٤٠: غُبار، ﴿تَرهَقُها﴾: تغشاها ﴿قَتَرةٌ﴾ ٤١: ظُلمة وسواد. ﴿أُولئِكَ﴾: أهل هذه الحالة ﴿هُمُ الكَفَرةُ الفَجَرةُ﴾ ٤٢ أي: الجامعون بين الكُفر والفُجور.[2]

حرف جازم سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. وينظر: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام بعده. والإنسان: فاعل مرفوع، اسم ظاهر أُقيم مَقام المضمر لتحقيق معنى العبودية. وأل: عهدية ذكرية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينظر». والجملة استئنافية. وإنّا: انظر الآية ٤٤ من سورة المرسلات. وصبًّا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمن في الفعل قبله. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية بيانية. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. وشقًّا: مفعول مطلق أيضًا. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وها: ضمير متصل في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أنبت». والجملة معطوفة على جملة «شققنا» في محل رفع أيضًا. وحبًّا: مفعول به للفعل قبله منصوب، عطف عليه بالواو سبعة أسماء. فهي منصوبة بالعطف. وغلبًا: صفة لـ «حدائق» منصوبة. وصبٌّ: مصدر وزنه: فَعْلٌ، وأصله «صَبْبٌ» أدغمت الباء الأولى في الثانية. وكذلك أصل: شقٌّ. ووزن قضب: فَعْلٌ، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: قُضِبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأبٌّ وزنه: فَعْلٌ، مصدر كالقضب فعله: أُبَّ، أي: قَصد للمرعى. وأصله «أبْبٌ» أدغمت الباء الأولى منه في الثانية.

(١) يعني أن هذه الجملة المقدرة التي دلت عليها الآية ٣٧ هي جواب «إذا»، وهو من البحر ٨: ٤٢٩. وفي البيان لأبي البركات الأنباري ٢: ٤٩٥ أن الجملة «لكل امرئ شأن» هي الجواب. والظاهر أن الجواب هو جملة «وجوه مسفرة»، ولم تقترن بالفاء لأن «إذا» ليست أصلًا في الشرط. انظر الآيات: ٣٠ من سورة القيامة و١٤ من سورة المرسلات و٣٤ - ٣٦ من سورة النازعات. وفي هذا التوجيه للجواب مع ما عطف عليه، يظهر الترغيب والترهيب، بذكر يوم القيامة. ورُوي أن عائشة - رضي الله عنها - سألت النبي ﷺ: أنُحشَرُ عُراةً؟ قال: «نعَمْ». قالت: واسَوءتاهُ! فنزلت الآية ٣٧. تفسير ابن كثير ٤: ٤٧٥ والدر المنثور ٦: ٣١٧ والواحدي ص ٤٨٠. وهذا يعني أن الآية مدنية، وهو خلاف ما أجمع عليه العلماء من مكية السورة كلها. والصحيح أن سؤال عائشة كان جوابه كلامًا آخر، وأن سؤال إحدى النساء عن ذلك كان جوابه تلاوة هذه الآية لا سبب نزولها، لأنها كانت قد نزلت في مكة.

انظر تفاسير الطبري ٣٠: ٣٩ والبغوي ٤: ٤٥٠ والخازن ٧: ٢١١ والقرطبي ١٩: ٢٢٣ والأحاديث ٦١٦٢ في البخاري و٢٨٥٩ في مسلم و٣٣٢٩ في الترمذي. وجاءت: أتت وحصلت. والصاخة: الصيحة العظيمة تقرع الآذان وتُصمّها، ومع ذلك تُسمَع وتزلزل. وهذا من بديع الفصاحة. وأل: عهدية ذهنية. والنفخة الثانية تكون يوم القيامة بالصُّور للبعث والحشر. ويفر: يهرب. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمرء: الإنسان. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والمراد بالمرء هنا هو الذكر، وكذا شأن المرأة في الهرب، بل هي في ذلك من باب الأولى. والبنون: جمع ابن. والمراد هنا جميع الأولاد، غلب فيه الذكور على الإناث. وقول المحلي «بدل» أي: بدل كل من كل للبيان والتوكيد، منصوب ومضاف لا يعلق. انظر تعليقنا على الآية ٣٥ من سورة النازعات. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. ويومئذ أي: يومَ إذْ يكون ما ذكر قبل. وقوله «حال» هو تفسير لـ «شأن».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. انظر الآيتين ٣٤ و٣٥ من سورة النازعات. وقد تنازع في «إذا» كل من: مسفرة ومستبشرة وخبر «غبرة» والفعل: ترهق، فيعلق بالأول. والجملة الشرطية استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر يتعلق بـ «يفر». والجملة في محل جر مضاف إليه. وأخي: مجرور بالياء ومضاف، عطفت عليه الأسماء الأربعة. فهي مجرورة بالعطف ومضافة أيضًا. وأبي وبني: مجروران بالياء. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: شأن. وامرئ: مضاف إليه مجرور. ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «امرئ».

والجملة في محل نصب حال من «المرء» ومابعده - أي: مشغولين كلٌّ بنفسه - لا استئنافية خلافًا لِما ذكر المعربون. وهي تفيد التفسير والتوكيد للفرار المذكور. ويومئذ: توكيد لفظي لـ «إذا» والبدلِ أيضًا، لا محل له من الإعراب. انظر الآية ١٥ من سورة المرسلات. ويغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: شأن. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل رفع صفة لـ «شأن». ووزن الصاخة: الفاعِلةُ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: صَخَّ يَصُخُّ، منقول إلى الاسم العلم للمبالغة. والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية تفيد توكيد المبالغة. وأصله «الصاخِخَةُ» أبدلت اللام صادًا وأدغمت في الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا، وسكنت الخاء الأولى وأدغمت في الثانية.

(٢) الوجوه: جمع وجه. وهو مِن رأس الإنسان ما يقابِل به

الآخرين، خص بالذكر للدلالة على ما في النفس والجسم كله.
ويومئذ أي: يومَ إذْ يكون ما ذكر قبل. وهو مع تكراره بعدُ مبالغةٌ في توكيد نظيره قبل، لا محل له من الإعراب. والكفرة: جمع كافر. وهو من أنكر التوحيد والبعث. والفجرة: جمع فاجر. وهو الكاذب المفترى على الله. وأل: حرفية موصولة للعاقل في الموضعين.
ووزن مسفرة: مُفْعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أسفرَ، أصله «مُؤَسفِرةٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع. ووزن مستبشرة: مُستَفعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث أيضًا من مصدر: استَبشرَ، والزيادة فيه للمبالغة أيضًا.
ووجوه: مبتدأ مرفوع، الأول له ثلاثة أخبار مرفوعة، والثاني له خبران. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها في حيز التنويع. والجملة الأولى جواب الشرط «إذا» لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها نظيرتها الكبرى. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: غبرة. والجملة صغرى في محل رفع خبر أول للمبتدأ قبلها. وجملة ترهق: في محل رفع خبر ثان. وقترة: فاعل مؤخر مرفوع. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت والواو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. وهو يفيد التحقير وبُعد المنزلة. والكاف: حرف خطاب وبعد. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والكفرة الفجرة: خبران مرفوعان للمبتدأ قبلهما. والجملة استئنافية لا محلّ لها من الإعراب.

٨١
سورة التكوير

مكية، تسع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ﴾ ١: لُفّفتْ وذُهِبَ بنورها، ﴿وإذا النُّجومُ انكَدَرَتْ﴾ ٢: انقضَّتْ وتساقطت على الأرض، ﴿وإذا الجِبالُ سُيِّرَتْ﴾ ٣: ذُهِبَ بها عن وجه الأرض، فصارت هباء مُنبثًّا، ﴿وإذا العِشارُ﴾: النُّوق الحوامل ﴿عُطِّلَتْ﴾ ٤: تُرِكتْ، بلا راعٍ أو بلا حلْب، لِما دهاهم من الأمر – ولم يكن مالٌ أعجبَ إليهم منها – ﴿وإذا الوُحوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥: جُمعتْ بعد البعث ليُقتصَّ لبعض من بعض، ثمّ تصير تُرابًا،(١) ﴿وإذا البِحارُ سُجِّرَتْ﴾ ٦ بالتخفيف والتشديد: أُوقدتْ فصارت نارًا، ﴿وإذا النُّفوسُ زُوِّجَتْ﴾ ٧: قُرِنتْ بأجسادها، ﴿وإذا المَوءُودةُ﴾: الجارية تُدفن حيّة، خوفَ العارِ أو المسألةِ والحاجة، ﴿سُئِلَتْ﴾ ٨ تبكيتًا لقاتلها: ﴿بِأيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ ٩؟ – وقُرِئ بكسر التاء، حكاية لِما تُخاطَب به. وجوابها أن تقول: قُتِلتُ بلا ذنب – ﴿وإذا الصُّحُفُ﴾: صُحف الأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾ ١٠، بالتخفيف والتشديد: فُتحتْ وبُسطت، ﴿وإذا السَّماءُ كُشِطَتْ﴾ ١١: نُزِعتْ عن أماكنها كما يُنزع الجِلد عن الشاة، ﴿وإذا الجَحِيمُ﴾: النار ﴿سُعِّرَتْ﴾ ١٢ بالتخفيف والتشديد: أُجّجتْ، ﴿وإذا الجَنّةُ أُزْلِفَتْ﴾ ١٣: قُرِّبتْ لأهلها ليدخلوها، وجواب «إذا» أوّلَ السورة وما عُطف عليها: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾، أي: كُلُّ نفس وقتَ هذه المذكورات – وهو يوم القيامة – ﴿ما أحضَرَتْ﴾ ١٤، من خير وشرّ.(٢)

(١) كذا، وهو أحد التفسيرات في التلخيص. وبعثُ الحيوان ليس فيه نص صريح. فالصواب أن حشر الوحوش هو جمعها واحتشادها من الذعر، لِما دهم أوكارها من الزلزال والتخريب، ثم موتها واختلاط بعضها ببعض، بعد أن كانت متفرقة متنافرة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٣٨ من سورة الأنعام وتفاسير الرازي ٦٤:١١ – ٦٥ والآلوسي ٩١:٣٠ والقاسمي ص ٦٠٦٨ – ٦٠٦٩. والشمس: النجم المعروف بضيائه في النهار وحرارته وفوائده. وأل: عهدية ذهنية. ولُفّفت: ضُغط بعضها على بعض حتى تفجّرت واضمحلت. وفي الأصل: «كُسفت». وذُهب بنورها أي: أُفني وأُنهي. خ: «وذهب ضوءها». والنجوم: جمع نجم، وهي الأجرام السماوية المرئية والخفية. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ.
والهباء: الغبار يتطاير في الهواء ولا يبدو إلا في ضوء الشمس. ومنبثًّا أي: متفرقًا منتشرًا. وفي نسختين خطيتين وقرة العينين: «منثورًا». والعشار: جمع عُشَراء. وهي الناقة مضى على حملها عشرة شهور إلى أن تلد. وأل: جنسية للاستغراق العرفي في المواضع الأربعة. ووزن عُشراء: فُعَلاء، صفة مشبهة مؤنثة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: عَشِرتْ، منقولة إلى اسم الجنس لتوكيد المبالغة. والحلب: استخراج اللبن من الضرع. والوحوش: جمع وحش. وهو الحيوان النافر لا يستأنس، اسم جنس جمعيٌّ واحده وحشي. والأصل في الوحش أنه صفة مشبهة تفيد المبالغة على وزن: فَعْل، مشتقة أيضًا من مصدر: وَحِشَ، عُبِّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة. خ: «ليقتص من بعض لبعض». ع: ليقتص من بعضهم لبعض.
وإذا: اسم شرط غيرُ جازم في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل «علم» في الآية ١٤. وتكراره في المواضع الأحد عشر بعدُ توكيد لفظي له، لا محل له من الإعراب. انظر الآيات ٨ – ١٥ من سورة المرسلات. وهذا ظاهر قول النحاس في إعراب القرآن ١٥٩:٥ والعكبري في الإملاء ٢٨٢:٢، وتفسيرَي أبي السعود والآلوسي، خلافًا لِما سيذكره المحلي في تفسير الآيتين ١٣ و١٤، متابعة لجمهور المعربين. وإنما جاز هذا التكرار لأن المراد هو التهويل والتفظيع لزمن واحد، يسع الأمور المذكورة، ممتدًّا من قيام الساعة إلى وقت الحساب. والمقصود أن النفس تعرف أعمالها، عند نشر الصحف، لا في كل جزء من ذلك الزمن المديد. وإنما جعلت معرفة ما في بعض الوقت له كله، تهويلًا وتفظيعًا للخطب. تفسيرا الخطيب الشربيني والآلوسي ٩٨:٣٠.
والشمس: نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور من باب الاشتغال. والجملة هذه في محل جر مضاف إليه. وكوِّر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو على وزن: فُعِّلَ، وأصله «كُوْوِرَ» والتضعيف للمبالغة، أدغمت الواو الأولى في الثانية. والتاء حرف تأنيث. والجملة تفسيرية مؤكِّدة لا محل لها من الإعراب. وكذلك الجمل المناظرة لها. وفي هذا توكيد آخر بتكرار كل جملة مذكورة ومقدرًا فعلها. انظر الاقتصاد اللغوي ص ٢٥ – ٢٧. والنجوم: فاعل لفعل محذوف أيضًا تقديره: انكدرت. والجملة معطوفة على جملة كورت الشمس، في محل جر. وكذلك الجمل العشر المقدرة أفعالها بعد «إذا» في الآيات التالية. وانكدر وزنه: انفَعَلَ، والزيادة فيه للمطاوعة. والإدغام في «سيّر وعطّل» مثل «كوّر»، والتضعيف هنا للجعل والتعدية.

(٢) البحار: جمع بحر. وهو موضع اجتماع الماء الكثير، كالنهر والوادي والغدير والبحيرة والمحيط. وبالتشديد يريد القراءة «سُجِّرَتْ». والتضعيف بالإدغام للمبالغة. والنفوس: جمع النفس. وهي الروح. وقول المحلي «قرنت بأجسادها» أي: رُدت إليها بالبعث. والجارية: البنت. وقوله «العار» يعني ما يكون من السبي في الغزو. والمسألة: طلب الصدقة. وسقطت «المسألة» مما عدا الأصل. والحاجة: الفقر. وسئلت: طُلب منها الجواب. وإنما وجّه السؤال إليها ليكون جوابها أقطع، في ظهور

﴿فلا أُقسِمُ﴾ لا: زائدة ﴿بِالخُنَّسِ ١٥، الجَوارِ الكُنَّسِ﴾ ١٦ هي النجوم الخمسة: زُحلُ والمُشتري والمِرِّيخ والزُّهَرة وعُطارِدٌ – تَخنُسُ بضمّ النون أي: ترجع في مجراها وراءها، بينما ترى النجم في آخر البُرج إذ كرَّ راجعًا إلى أوّله. وتكنِس بكسر النون: تدخل في كِناسها، أي: تغيب في المواضع التي تغيب فيها – ﴿واللّيلِ إذا عَسعَسَ﴾ ١٧: أقبل بظلامه أو أدبر، ﴿والصُّبحِ إذا تَنَفَّسَ﴾ ١٨: امتدّ حتّى يصير نهارًا بيّنًا.(١) ﴿إنَّهُ﴾ أي: القُرآنَ ﴿لَقَولُ رَسُولٍ

الجناية والفضيحة للقاتل. والتبكيت: التوبيخ والتعجّب والإلزام بالحجة على الجريمة. والذنب: الفعل يستحق العقوبة. وقتلتْ: أعدمتْ. وفي هذه القراءة إخبار عن الفتاة بما يقال، لا حكاية لما تخاطَب به، كما في القراءة التالية. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «وقرئت». وبكسر التاء يريد «قُتِلْتِ». وأغفل سكون اللام. والصحف: جمع صحيفة. وهي ما يسجل فيه. وبالتشديد يريد القراءة «نُشِّرَتْ». والتضعيف بالإدغام للمبالغة أيضًا.

والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم عُلوية. وبالتشديد يريد القراءة «سُعِّرَتْ» وفيها مبالغة بالتضعيف. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وقوله «ما عطف» يعني الإحدى عشرة «إذا» الواردةَ في الآيات ٢ – ١٣، وجعلُ الجواب لها أيضًا فيه نظر، لأنه لو صح أنها معطوفة لكانت للزمن منصوبة بالعطف، مجردة من الظرفية والشرط. وذلك من وجهين: أولهما أن «إذا» ليست أصلًا في الشرط، كما ذكرنا في الآية ٣٠ من سورة القيامة وأمكنة أُخر. والثاني أن أسماء الزمان إذا وقعت تابعة فقدت معنى الظرفية، ولم تحتج إلى تعليق. انظر إعراب الجمل ص ٣٢٣ – ٣٢٤ وشرح أبيات المغني ٢: ٢٢٩ – ٢٣٢. فالجواب للأولى وحدها. وعلمت: عرفت بالمشاهدة معرفة يقينية. ونفس أي: كل فرد من الإنس أو الجن. فالنكرة هنا تفيد العموم، لأنها في سياق الشرط الذي هو بحكم سياق النفي. الفتوحات ٤: ٤٩٥. وقوله «المذكورات» أي: الأفعال الواردة بعد «إذا». وأحضرتْه أي: جاءت به من نية أو قول أو فعل، مسجلًا في صحائف عملها.

والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «قتلت». وأيّ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مجرور بالكسرة ومضاف، معناه التقرير للموءودة، والتوبيخ للوائد. والجملة الاستفهامية في محل نصب مفعول ثان لـ «سئل». والأول صار نائب فاعل، وهو الضمير المستتر العائد على الموءودة. وعلمت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ونفس: فاعل مرفوع. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية ابتدائية. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «علم». وجملة أحضرت: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ووزن الموءودة:

المَفعُولة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: وَأْدَ، عُبِّرَ به عن اسم الجنس للمبالغة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الخمسة: البحار... والسماء. وهي عهدية ذهنية في: الجحيم والجنة.

(١) أُقسِمُ: أحلف. وإنما يقسم الله ببعض مخلوقاته، لِما فيه من الدلالة على كمال القدرة والجلال، ومن التوكيد والتحقيق للمحلوفِ عليه، أي: جوابِ القسم. وقول المحلي «زائدة» أي: لتوكيد القسم. انظر الآية ١ من سورة القيامة. وفي المنحة: «لا صلة». ووزن الخنس: الفُعَّل، أصله «خُنْنَسٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية. وأل: عهدية ذهنية فيه. وهو جمع خانس، على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: خَنَس، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والجوارِ أي: الجواري، حذفت الياء في اللفظ والرسم تخفيفًا لالتقائها بسكون اللام. والجواري: جمع الجاري. وهو النجم يمر ويتحرك بسرعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وجاز جمع اسم الفاعل جمع تكسير لأنه صفة لغير العاقل، وقلبت ألف المفرد في الجمع واوًا لالتقاء الساكنين وحملًا على التصغير.

والكنس: مثل «الخنس»، جمع كانس على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: كَنَسَ. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل أيضًا. والنجوم الخمسة هي المعروفة بالكواكب السيّارة، عدا الشمس والقمر هنا. وتحديد العدد بخمسة قول منسوب إلى الإمام علي. وقد أضيف اليها بعدُ ما عرف من نجوم تشبهها أيضًا. انظر تعليقنا على الآية ٤ من سورة يوسف. وقوله «ترجع» يعني: فيما يبدو للناس. ولهذا قال «بينما تَرى». وإذ: حرفية جوابية للمفاجأة والحال، لورودها بعد «بينما». والبرج: منزل للكوكب السيار. انظر الآية ٦١ من سورة الفرقان. والكِناس: بيت تحت أغصان الشجر يختفي فيه الوحش، استعير للنجم لأنه يغيب فيه لظهور الشمس. والليل: ما بين الغروب والفجر. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والصبح: أول النهار. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا.

والفاء: حرف استئناف. ولا: حرف نفي، فلا قسم ولا جواب. انظر ص٢٠٤٨. وأقسم: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. والجملة استئنافية. والباء: حرف جر معناه القسم. والخنس: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «أقسم». والجوار: صفة لـ «الخنس» مجرورة بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة. والكنس: صفة ثانية مجرورة. والليل: معطوف على «الخنس» مجرور بالعطف. وكذلك: الصبح. وإذا: اسمية ظرفية للحال، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن الاسم قبلها في الموضعين. وعسعس: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعْلَلَ، فعل رباعي مجرد مضعف يفيد المبالغة. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكذلك جملة: تنفس. ووزن كُنَّس: فُعَّل، أصله «كُنْنَسٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية. ووزن تنفَّسَ: تَفَعَّلَ، أصله «تَنَفْفَسَ» والزيادة فيه للمطاوعة والمبالغة، أدغمت الفاء الأولى في الثانية.

﴿كَرِيمٍ﴾ ١٩ على الله - تعالى - وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به، ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي: شديدِ القُوى ﴿عِندَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي: الله - تعالى - ﴿مَكِينٍ﴾ ٢٠: ذي مكانة - مُتعلّق به «عند» - ﴿مُطاعٍ ثَمَّ﴾ أي: تُطيعه الملائكة في السماوات، ﴿أَمِينٍ﴾ ٢١ على الوحي،(١) ﴿وما صاحِبُكُم﴾ مُحمّد ﷺ: عطفٌ على «إنه» إلى آخر المُقسَم عليه ﴿بِمَجنُونٍ﴾ ٢٢ كما زعمتم، ﴿ولَقَد رَآهُ﴾ رأى مُحمّد جِبريلَ - عليهما الصلاة والسلام - على صُورته التي خُلق عليها ﴿بالأُفُقِ المُبِينِ﴾ ٢٣: البيِّن. وهو الأعلى بناحية المشرق.(٢)

﴿وما هُوَ﴾ أي: مُحمّدٌ - عليه الصلاة والسلام - ﴿على الغَيبِ﴾، أي: ما غاب من الوحي وخبر السماء، ﴿بِظَنِينٍ﴾ ٢٤: بمُتّهم - وفي قراءة بالضاد، أي: ببخيل فيَنقُصَ شيئًا منه - ﴿وما هُوَ﴾ أي: القرآنُ ﴿بِقَولِ شَيطانٍ﴾، مُسترقِ السمعِ، ﴿رَجِيمٍ﴾ ٢٥: مرجوم.(٣)

﴿فأينَ تَذهَبُونَ﴾ ٢٦: فأيَّ طريق تسلكون، في إنكاركم القرآنَ

(١) القول: مايقال، مصدر بمعنى اسم المفعول عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والرسول: من أُرسل لتبليغ النبي الوحيَ. والكريم: المكرم بجميع صفات المدح. وقول المحلي «جبريل» تفسير للرسول. وذي قوة أي: صاحب تمكن وقدرات عظيمة. وعنده أي: في المنزلة الرفيعة المقربة لتكرمته وتشريفه. وذو العرش: خالقه ومالكه والمتفرد به. والعرش: ما يحيط بالكون من المخلوقات كله، مخلوق عظيم لا يعلم وصفه وحقيقته إلّا الله. وأل: عهدية ذهنية. والمكانة: المرتبة العالية المفضلة. وقوله «متعلق به» أي: بـ «مكين» لأنه صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: مَكُنَ، لا بحال محذوفة منه، خلافًا لِما في الفتوحات ٤:٤٩٦ عن الدر المصون ١٠:٧٠٦. والأمين: المؤتمن المصدَّق في كل ما يقول وما ينقل.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وقول: خبر «إنّ» مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. وكريم: صفة لـ «رسول» مجرورة. وذي: صفة ثانية مجرورة بالياء ومضافة. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف. وذي: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. ومكين ومطاع وأمين: صفات لـ «رسول» أيضًا مجرورة. وثَمّ: اسم إشارة مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان للمبالغة في البعد تعظيمًا وتهويلًا، تنازع فيه: مطاع وأمين، فيعلق بالأول. ومطاع وزنه: مُفْعَلٌ، اسم مفعول من مصدر: أُطيعَ، أصله «مُؤَطْوَعٌ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من الفعل المضارع: أُطاعُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت الواو ألفًا.

(٢) يعني ما ذكر في تفسير الآية ٧ من سورة النجم. وصاحبكم: من يلازمكم ويعيش بينكم، أي: المرسل إليكم لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وقول المحلي «عطف» يعني أن جملة «ماصاحبكم بمجنون»: معطوفة على الاستئنافية لا محل لها من الإعراب بالعطف. والمجنون: المختلّ العقل، يقول ويفعل ما لا يدرك ولا يعلم. ورآه أي: أبصره عِيانًا. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «رأى محمد - صلى الله عليه وسلم - جبريل على صورته». والأفق: الناحية من السماء تبدو للعين كأنها ملاصقة للأرض. وأل: عهدية ذهنية.

وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. وصاحب: اسم «ما» مرفوع ومضاف. والكاف: في محل جر مضاف إليه. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. ومجنون: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما». ونفي الجنون يستلزم إثباتَ التعقل البالغ الكمال مؤكدًا، وتكذيبَ المشركين فيما يزعمون. واللام: حرف ابتداء يفيد التوكيد. وقد: حرف تحقيق. ورأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: صاحب. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة معطوفة أيضًا على الاستئنافية. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بحال محذوفة عن مفعول: رأى. والمبين: صفة لـ «الأفق» مجرورة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

(٣) أي: مطرود مبعَد من الرحمة والإكرام. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «محمد صلى الله عليه وسلم». والغيب: مصدر بمعنى اسم الفاعل عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. والمراد: ما يبلّغه من الغيب. وبالضاد يريد «بِضَنِين». وقول المحلي «ينقص» أي: أو يبدل ويغير أو يزيد. وفيما عدا الأصل وخ وع: «فينقص». والشيطان: من يوسوس ويغري بالشر من الجن. ومسترق السمع أي: من يحاول التسمع متخفيًا لأخبار السماء والملائكة.

وانظر إعراب «ما» في الآية ٢٢. وهو: ضمير منفصل في الموضعين مبني على الفتح في محل رفع اسم «ما» قبله. والجملتان معطوفان أيضًا على الاستئنافية لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وعلى: للظرفية المكانية المجازية بمعنى: في، تتعلق بـ «ظنين». وفي القراءة الثانية تكون «على» بمعنى الباء للإلصاق المعنوي. والنفي هنا في الموضعين يستلزم إثبات العكس مؤكدًا، أي: الثقة والصدق والوحي الإلهي. وشيطان: مضاف إليه مجرور. ورجيم: صفة له مجرورة. ووزن ظنين: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: ظُنَّ، أي: اتُّهم. وضَنين وزنه أيضًا: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ضَنَّ يَضَنُّ.

وإعراضكم عنه؟ ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عِظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ٢٧: الإنس والجنّ، ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ﴾: بدلٌ من «العالمين» بإعادة الجارّ ﴿أَن يَسْتَقِيمَ﴾ ٢٨، باتّباع الحقّ. ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ﴾ الاستقامة على الحقّ ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٩: الخلائقِ استقامَتكم عليه.(١)

(١) أي: وغير ذلك من التصرف في خير أو شر. وروي أنه لما نزلت الآية ٢٨ قال أبوجهل: «الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم»، يعني أنهم مخيرون لا مجبرون، ولهم مطلق الحرية في الاختيار، من دون مشيئة الله. فنزلت الآية ٢٩، تبين أن اختيار العبد ليس بإرادته الذاتية المطلقة، بل هو مقيد بتمكين من الله أيضًا، ومترتب على مشيئته، عز وجل. انظر تفسيرَي ابن كثير ٤٨٢:٤ والقرطبي ٢٤١:١٩ ولباب النقول وتعليقنا على تفسير الآية ٣٠ من سورة الإنسان. فالرحمن هو الذي منح البشر هذه الإرادة، ولن تكون اعتباطية للتعنت والمكابرة، ولا تستبد بقدرتها في معزل عن إرادته وقضائه وقبوله. إنه هو يوفق من يعلم فيه الاستعداد للخير، ويصرف إلى الضلال قُدرات من يطلب ذلك ويصرّ عليه. وبهذا يتحقق اختيار العبد ومسؤوليته، ومشيئة الله وسلطانه. وفي الآية ٢٨ ما يؤكد هذا المعنى، بذكر مشيئة الإنسان في التوجه والاختيار، ويوطئ للامتنان عليه بها في الآية ٢٩، ولبيان أنها نعمة مقيدة أيضًا بسلطان المولى، سبحانه وتعالى.

وقول المحلي «أيّ طريق» يعني: مِن نسبته إلى السحر والكهانة والشعر والجنون. وفي ط وبعض المطبوعات: «فبأي طريق». وفي الفتوحات: «أي فأي طريق». وفي المنحة: «أي فبأي طريق». والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. والمراد في الأول بالجمع هو المبالغة في الدلالة على الإنس والجن - فأل: عهدية ذهنية - وفي الثاني حقيقة الجمع ليشمل كل المخلوقات. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وشاء أي: أراد وطلب. وقوله «بدل» يعني أن «مَن»: بدل بعض من: العالمين. وهو في محل جر باللام الزائدة، ونصب بالبدلية. فالجار والمجرور لا يعلقان. ويستقيم: يتحرى طريق الهداية وملازمة الصواب. وهو على وزن: يَستَفْعِلُ، وأصله «يَستَقْوِمُ» والزيادة فيه للطلب، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وذكر الاستقامة على الحق يقتضي ما يقابلها من الإصرار على الباطل، في النية أو القول أو العمل. وإنما خُص هنا من يريد الاستقامة لأنه هو المنتفع بالموعظة، ولأن النظم الكريم هو في سياق الوعظ والتذكير للعالَمين. ويشاء: يريد ويقدّر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ التوبيخ بعدها مترتب على ما قبلها، من تحقق الوحي وصدق الرسالة. وأين: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التوبيخ والاستضلال والتعجّب مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بـ «تذهبون». والجملة استئنافية. وفي الالتفات إلى الخطاب مبالغة في المواجهة بالتقريع والتبكيت. وإن: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وهو: في محل رفع مبتدأ، خبره: ذكر. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والعالمين: مجرور لفظًا بالياء منصوب محلًا مفعول به لاسم المصدر: ذكر. والجملة استئنافية أيضًا. وجملة شاء: صلة الموصول. ومِن: للتبعيض تتعلق بحال محذوفة عن الاسم الموصول. وأن: حرف ناصب في الموضعين. ويستقيم: فعل مضارع منصوب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «شاء». والواو: حرف استئناف. وما: نافية تفيد الحال اللازمة أيضًا. وتشاؤون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل.

والمفعول به محذوف نسيًا للدلالة على ماهيّة المشيئة، من حيث هي ملَكة كلية، بقطع النظر عن متعلقاتها الجزئية. والجملة استئنافية تذييلًا لتقييد ما مضى قبلها. ويشاء: فعل مضارع منصوب. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع. والمفعول به محذوف أيضًا هو المصدر المضمن في «تشاؤون» أي: مشيئتكم. يعني: تمتعكم بالإرادة والاختيار. ورب: صفة للفظ الجلالة مرفوعة ومضافة إضافة مبالغة اسم الفاعل إلى مفعولها في المعنى. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب أيضًا. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، أي: لأنّ الله - تعالى - شاء لكم إرادة الاختيار ويسّر لكم استعمالها، بعد أن وهب لكم قدرات التدبر، وجعل في الكون والرسالات ما يبين الخير والشر. فإنما تختارون أعمالكم بما تفضّل عليكم من نعمة التخيير. وما كان لكم ذلك لو لم يشأ منحكم إياه. وهذا لا يعني التفلّت من إرادته أيضًا، بل هو الذي يقضي ما يفعله الناس، ويُمِدّهم من عطائه وتيسيره بما يناسب اختيارهم ومقاصدهم. انظر تفسير القاسمي ص ٦٠٨٢.

٨٢
سورة الانفطار

مكية، تسعَ عشرةَ آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إذا السَّماءُ انفَطَرَتْ﴾ ١: انشقت، ﴿وإذا الكَواكِبُ انتَثَرَتْ﴾ ٢: انقضّت وتساقطت، ﴿وإذا البِحارُ فُجِّرَتْ﴾ ٣: فُتح بعضها في بعض، فصارت بحرًا واحدًا فاختلط العذب بالمِلح، ﴿وإذا القُبُورُ بُعثِرَتْ﴾ ٤: قُلِب تُرابها وبُعث موتاها، وجواب «إذا» وما عطف عليها: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي: كُلُّ نفس، وقتَ هذه المذكورات - وهو يوم القيامة - ﴿ما قَدَّمَتْ﴾ من الأعمال ﴿و﴾ ما ﴿أخَّرَتْ﴾ ٥ منها، فلم تعمله.(١)

﴿يا أيُّها الإنسانُ﴾ الكافر، ﴿ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ﴾ ٦ حتى عصَيتَه، ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ بعد أن لم تكن، ﴿فَسَوّاكَ﴾: جعلك مُستويَ الخِلقة سالم الأعضاء، ﴿فَعَدَلَكَ﴾ ٧ بالتشديد والتخفيف: جعلك مُعتدل الخَلق متناسب الأعضاء، ليست يد أو رجل أطولَ من الأخرى، ﴿في أيِّ صُورةٍ ما﴾: زائدة ﴿شاءَ رَكَّبَكَ﴾ ٨؟(٢)

(١) أي: تركته وأعرضت عنه، وهو مما أُمرت به أو نُدبت إليه. فلا حاجة إلى الاستشكال الذي علقه صاحب قرة العينين ص ٧٩٥ على عبارة المحلي. فالمراد بالتقديم والتأخير ما كان من خير أو شر. فمن ترك الخير ولزم الشر توقع العذاب، ومن كان على خلاف ذلك توقع النعيم. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم عُلوية. والكواكب: جمع كوكب، وهي الأجرام السماوية المعروفة. والبحار: جمع بحر. وهو ما اجتمع فيه ماء كثير، كالنهر والغدير والبحيرة والمحيط. وفيما عدا الأصل والنسختين: «واختلط». والملح: الشديد الملوحة. والقبور: جمع قبر. وهو موضع وجود استقرار الميت حيثما كان. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الأربعة.

وقول المحلي «وما عطف عليها» من التلخيص. يعني مجموع «إذا» الوارد في الآيات ٢ - ٤. والصواب أن الجواب للأولى، والثلاث تكرار للتوكيد وتهويل ما في حيزها من الدواهي، كما ذكر أبو السعود والآلوسي. وانظر ص ٢٠٨٧ وإعراب النحاس ٥:١٦٨ والإملاء للعكبري ٢:٢٨٢، والآيات ٨ - ١٥ من سورة المرسلات و١ - ١٤ من سورة التكوير. وعلمت: عرَفت بالمشاهدة اليقينية. وقوله «وقت هذه المذكورات» يعني أن علم النفوس يكون في وقت متصل بها، وهو عندما تنشر صحف الأعمال للحساب. وقدمت: قدمته أي: اكتسبته في الدنيا. وأخرت أي: أهملته وتركته.

والسماء: فاعل لفعل محذوف يفسره: انفطرت. والفعل وزنه: انفَعَلَ. والزيادة فيه للمطاوعة. والكواكب: مثل: السماء. وانتثر: مثل: انفطر. والبحار: نائب فاعل لفعل محذوف أيضًا يفسره: فُجِّرت. والفعل على وزن: فُعِّلَ، أصله «فُجْجِرَ» والتضعيف للمبالغة، أدغمت الجيم الأولى في الثانية. والقبور: مثل: البحار. ووزن بُعثِرَ: فُعْلِلَ، فعل ماض رباعي مجرد مبني للمجهول مبني على الفتح. والجملة الشرطية ابتدائية. وجملة قدمت: صلة الموصول. و«ما»: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة أخرت: معطوفة على صلة الموصول. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «أخْخَرَ» والتضعيف فيه للجعل، أدغمت الخاء الأولى في الثانية.

(٢) روي أن هذه الآيات نزلت في تهديد بعض جبابرة المشركين. انظر لباب النقول وتفسيرَي ابن كثير ٤:٤٨٣ والبغوي ٤:٤٥٥. وسبب النزول لا يمنع عموم الخطاب لكل كافر أو مؤمن عاصٍ. فلا موجب لتخصيص ذلك بالكافرين. تفسير الرازي ١١:٧٤ والمحرر ٥:٤٤٦ وتفسير الآلوسي ٣٠:١١٢. وغرك به أي: خدعك وأغراك بعصيانه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والكريم: العظيم الجود على المطيع والعاصي، يسبب كل خير وييسره. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «عصيته» أي: بالشرك والتكذيب أو بالذنوب.

وخلق: أوجد وأنشأ. وبالتخفيف يريد القراءة «فعَدَلَكَ» أي: فعدَل أعضاءك بعضها ببعض، فكانت متعادلة متوافقة حسنة المنظر والمخبر. وفيما عدا الأصل وخ: «فعَدَلَكَ بالتخفيف والتشديد». والصورة: الهيئة والتكوين. وقوله «زائدة» هو في الأصل والنسخ وأكثر المطبوعات، لا في نسخة واحدة خلافًا لِما قال صاحب المنحة ص ٧٩٥، ولِما أثبت هو وبعض الناشرين. والمراد بالزيادة أن «ما»: لتوكيد المعنى وتحقيقه. وشاء أي: أرادها وقضاها. وركبك: جمع أعضاءك بعضها إلى بعض وألّف بينها. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «رَكْكَبَ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الكاف الأولى في الثانية.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والإنسان: بدل من «أيّ» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية استئنافية. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التوبيخ والتعجّب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وغر: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «ما». والجملة صغرى في محل رفع خبر. والجملة الكبرى استئنافية جوابًا للنداء. والمعنى: لا يليق بك الاغترار والعصيان. فاترك ما أنت عليه والزم الإيمان والطاعة. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق بـ «غر». ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والكريم: صفة لـ «رب» مجرورة. والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل جر صفة ثانية. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة خلق: صلة

﴿كَلَّا﴾: ردعٌ عن الاغترار بكرم الله، تعالى، ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾ - أيْ كُفّارَ مكّةَ - ﴿بِالدِّينِ﴾ ٩: الجزاء على الأعمال، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ١٠ من الملائكة لأعمالكم، ﴿كِرَامًا﴾ على الله ﴿كَاتِبِينَ﴾ ١١ لها، ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ١٢ جميعَه.(١)

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾: المُؤمنين الصادقين، في إيمانهم، ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ ١٣: جنّة، ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾: الكُفّار ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ ١٤: نار مُحرِقة، ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يدخلونها، ويُقاسون حرَّها، ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ ١٥ الجزاء، ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ ١٦: بمُخرَجين.(٢) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلَمَكَ: ﴿مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ١٧؟ ثُمَّ ﴿مَا أَدْرَاكَ: مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ١٨؟ تعظيمٌ لشأنه. ﴿يَوْمُ﴾ - بالرفع - أي: هو يومُ ﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾، من المنفعة، ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ ١٩، لا أمر لغيره فيه، أي: لم يمكّن أحدًا من التوسط فيه، بخِلاف الدنيا.(٣)

الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وسوّى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر.

والجملة معطوفة على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة «عدل»: معطوفة على التي قبلها. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «ركّب». وأيّ: اسمٌ موصول مجرور بالكسرة ومضاف إلى النكرة: صورة، والعامل فيه وفي حرف الجر متأخر، كما أجاز بعض النحاة. انظرشرح التسهيل ١:١٩٦ - ٢٢٠ والارتشاف ١:٥٣٤ والهمع ١:٨٤ وحاشية الدسوقي ٢:٢٢٢. وجملة شاء: صلة الموصول «أيّ» لا محل لها من الإعراب. وجملة ركب: في محل نصب حال من مفاعيل: خلق وسوى وعدل، تفيد التوكيد لمضامين تلك الأفعال الثلاثة، أي: مركّبًا في الصورة التي شاءها لك، من الكمال والإحكام. وتجوز الحالية من فاعل الأفعال الثلاثة. وهذا أولى مما اضطرب فيه المعربون، دون أن يصلوا إلى توجيه بسياق واضح، يشمل النظم الكريم الذي في الآيات ٦ - ٨. ووزن عدّل: فَعَّلَ، أصله «عَدْدَلَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الدال الأولى في الثانية.

(١) الردع: الزجر والكف والإنكار مع التنبيه على الخطأ. يعني: لا يجوز أن يكون كرم الله سببًا للعصيان، بل يجب أن يكون سببًا للطاعة والشكر. وتكذبون به أي: تنكرونه وتجحدون وقوعه. و«أيْ» هنا: حرف نداء للقريب. وخُص كفار مكة به لأنهم المكذبون حينذاك، مع أن المراد جميع الكافرين أيضًا. خ: «أي يا كفار مكة». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «يا كفار مكة». والحافظ: الرقيب المشاهد لِما يكون. وهو هنا اسم فاعل من مصدر: حفظ، عُبّر به عن اسم الجنس للمبالغة. والكرام: جمع كريم. وهو ذو المكانة الرفيعة المقربة. وإكرام الحفظة يعني عظمة ما يقومون به من العمل. والكاتب: المسجِّل في صحائف الأعمال. ويعلم: يدرك عِيانًا باليقين ما ظهر وماخفي. وتفعلون أي: تكتسبونه وتتحملونه من نية أو قول أو عمل.

وبل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي، أي: ليس عصيانكم لوجود ما يغركم بنعم الله، بل للتكذيب بالبعث والحساب تعنتًا ومكابرة. والباء: حرف جر زائد للتقوية والتوكيد. والدين: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «تكذب». وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية. والواو: للحال والاقتران. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة معناها المبالغة في التوكيد والحال. وحافظين: اسم «إنّ» منصوب بالياء. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تكذب. وكرامًا: صفة لـ «حافظين» منصوبة. وكاتبين: صفة ثانية. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «يعلم». والجملة في محل نصب صفة ثالثة. وجملة تفعلون: صلة الموصول.

(٢) الأبرار: جمع بَرّ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والنعيم: الحال الحسنة. وتفسيره بالجنة من باب تفسير للسبب بالمسبَّب. والفجار: جمع فاجر. وهو الذي يكذّب بالتوحيد والبعث. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا. واليوم: الوقت والزمن. و«أل» في «الدين»: عهدية ذكرية هنا وفي الآيتين ١٧ و١٨.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ١٠. والأبرار: اسم منصوب لـ «إنّ». وكذلك: الفجار. واللام هي المزحلقة أيضًا للمبالغة في التوكيد والاستقبال. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ» في الموضعين. والجملة الأولى استئنافية لبيان نتيجة الحفظ والكتابة، عطفت عليها الثانية عطف اللازم على الملزوم. ويصلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يصلون». والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لـ «إنّ» الثانية. والواو: حالية، للحال والاقتران. وما: انظر الآيتين ٢٢ و٢٤ من سورة التكوير. وعن: للمجاوزة الحقيقية تتعلق بـ «غائبين» المجرور لفظًا بالباء والمنصوب محلًّا على أنه خبر «ما». والجملة في محل نصب حال مقدرة عن الفاعل في «يصلون»، مرادًا بها استمرار النفي، لا نفي الاستمرار، أي: مقدَّرًا لهم عدمُ الخروج منها.

(٣) يعني أن الدنيا فيها ظاهر منفعة من بعض الخلق إلى بعض، وهو مفقود في الآخرة، إلّا لمن أذن له الله بالشفاعة. وقول المحلي «تعظيم لشأنه» مراد به الاستفهام الثاني في الآية ١٧، كما في تفسير ابن كثير ٤:٤٨٤. فكان على المحلي أن يضعه بعدها. وقوله «هو يوم» يعني أن «يوم» خبر مرفوع لمبتدأ محذوف مقدر، وهو مضاف. وتملكه: تقدر عليه وتتمكن منه. والنفس: الفرد من الإنس والجن والملائكة. والشيء: ما هو موجود أو يمكن وجوده. وقوله «المنفعة» أي: أو المضرة. والأمر أي: الحكم

والتصرف. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. ويومئذ أي: يومَ إذْ لا تملك نفس.

والواو: حرف استئناف. وما أدراك ما يومُ: انظر الآية ١٤ من سورة المرسلات. والجملة الاسمية الكبرى استئنافية، والاسمية الصغرى في محل نصب سدت مسد مفعولي «أدرى» الثاني والثالث. وثم: حرف زائد للمبالغة في التوكيد. والآية ١٨ توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وجملة هو يوم: استئنافية بيانية، فيها بيان إجمالي بعد الإبهام ونفي الدراية. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. ونفسٌ: فاعل مرفوع. واللام: للاختصاص تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «شيئًا» الذي هو مفعول به للفعل قبله. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الجملة الاسمية بعدُ عطف اللازم على الملزوم، لإفادة التوكيد والتحقيق. فهي في محل جر بالعطف. ويومَ: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ: الأمر. وإذ: زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بالتنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. والجملة هذه في محل جر مضاف إليه. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف أيضًا.

٨٣
سورة التطفيف(١)

مكية أو مدنية، ستّ وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيلٌ﴾: كلمةُ عذاب أو وادٍ في جهنّم ﴿لِلمُطَفِّفِينَ ١، الَّذِينَ إذا اكتالُوا علَى﴾ أي: مِن ﴿النّاسِ يَستَوفُونَ﴾ ٢ الكيلَ، ﴿وإذا كالُوهُم﴾ أي: كالوا لهم، ﴿أو وَزَنُوهُم﴾ أي: وزنوا لهم ﴿يُخسِرُونَ﴾ ٣: يُنقِصون الكيل أو الوزن.(٢) ﴿ألا﴾ – استفهام توبيخ – ﴿يَظُنُّ﴾: يتيقّن ﴿أُولئِكَ أنَّهم مَبعُوثُونَ ٤، لِيَوم عَظِيم﴾ ٥ أي: فيه – وهو يوم القيامة – ﴿يَومَ﴾: بدلٌ من محلّ «ليوم» فناصبُه «مبعوثون»، ﴿يَقُومُ النّاسُ﴾ من قُبورهم ﴿لِرَبِّ العالَمِينَ﴾ ٦: الخلائقِ، لأجل أمره وحِسابه وجزائه؟(٣)

(١) في ث وع والمنحة وبعض المطبوعات: سورة المطففين.

(٢) عن ابن عباس أن أهل المدينة كانوا إذا اشتَرَوْا استوفَوا بكيل راجح، وإذا باعوا أنقصوا المكيال والميزان، فنزلت هذه السورة ساعة وصول النبي ﷺ إلى المدينة، فانتهى أهلها عن ذلك، وصاروا أوفى الناس كيلًا. والراجح أن المراد هو آيات التطفيف، أما الباقي فنزل في مكة. انظر تفسيرَي البحر ٨:٤٣٩ والقرطبي ١٩:٢٤٦ والحديث ٥٢٨٦ في شعب الإيمان للبيهقي. وقول المحلي «كلمة عذاب» أي: إعلام بالدعاء بشدة العذاب. والمطفف: من ينقص الكيل أو ما يشبهه من المقاييس والموازين. وهو على وزن: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: طَفَّف، عُبِّرَ به عن اسم الجنس للمبالغة، وأصله «مُطَفْفِفٌ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت الفاء الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مدغم فيها. وأل: عهدية ذهنية.

واكتال: اشترى شيئًا بالكيل أو ما يشبهه، أصله «اكتَيَلَ» على وزن: افتَعَلَ، والزيادة فيه للاتخاذ، قلبت الياء ألفًا. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويستوفون أي: يأخذونه وافيًا كاملًا دون نقص، مع احتيال في التزيد والاغتصاب. وأصل الفعل «يَستَوفِيُ» على وزن: يَستَفعِلُ، والزيادة فيه للطلب، استثقلت الضمة على الياء فسكنت: يَستَوفِيْ. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو. وكال: قدّر المبيع بالمكيال. ووزَنَه: قدّره بالميزان. وحذف المفعولات كلها للتعميم، في الكيل والاستيفاء والوزن والإخسار، ليشمل ذلك كل أنواع التبادل التجاري والبيع والشراء، وإن لم يكن فيها مقياس معتمد.

وويل: مبتدأ مرفوع، جاز الابتداء به لِما فيه من معنى الدعاء أو العَلَمية. واللام: حرف جر للاستحقاق. هذا على معنى الدعاء، أما على معنى العلمية فاللام تكون للاختصاص. والمطففين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «المطففين». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وإذا: اسمية شرطية للتكرار في الموضعين، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، يتعلق الأول بـ «يستوفي»، والثاني بـ «يخسر». والجملة الشرطية الأولى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

واكتالوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة في محل جر مضاف إليه. وكذلك جملة: كالوهم. وعلى: لابتداء الغاية المكانية مع إشعار بالاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «اكتال». والناس: مجرور بالكسرة. ويستوفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. وكذلك جملة: يخسرون. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب بنزع الخافض، هو اللام في الموضعين. وفي حذفها إشعار بالتطفيف. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. وأو: عاطفة لأحد الشيئين. وجملة وزنوا: معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف.

(٣) أي: بالثواب والعقاب. وقول المحلي «استفهام توبيخ» يعني أن الهمزة للإنكار التوبيخي، والتعجيب من حالهم الشنيعة، أي: كيف يفعلون ذلك؟ لو أيقنوا بالبعث لما كانوا مطففين. ومبعوثون أي: مخرجون من القبور أحياء للحساب والجزاء. واليوم: الوقت والزمن. والعظيم: الذي لا مثيل له في الهول والبلاء، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وقوله «فيه» يفسر «ليوم». يعني: مبعوثون في يوم عظيم. وقوله «من محل» يعني أن الجار والمجرور «ليوم» محلهما النصب. ولذلك كان الاسم المنصوب «يومَ» بدلًا من محلهما للبيان والتوكيد، وهو لا يعلق. ويقوم: ينهض وينطلق. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالَم: مجموع الجنس من الخلق. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا.

ولا: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. ويظن: فعل مضارع مرفوع. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع فاعل، حذفت ألفه وزيدت واو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد للمبالغة في المذمّة. وفي الإشارة بالبعد هنا إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للإشعار بأنهم موصوفون بالقبيح، مفرطون في الشراسة والفساد. والجملة استئنافية. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «أنّ». ومبعوثون: خبر «أنّ» مرفوع بالواو. والمصدر المؤول في

﴿كَلَّا﴾: حقًّا، ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ﴾ أي: كُتُبَ أعمال الكُفّار ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ ٧. قيل: هو كِتابٌ جامع لأعمال الشياطين والكَفَرة. وقيل: هو مكانٌ أسفلَ الأرض السابعة. وهو محلّ إبليس وجُنوده. ﴿وما أدراكَ ما سِجِّينٌ﴾ ٨: ما كتاب سجّين؟ ﴿كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾ ٩: مختوم.[١]

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٠، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ١١: الجزاء، بدلٌ أو بيان للمكذّبين، ﴿وما يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾: مُتجاوزِ الحدّ، ﴿أَثِيمٍ﴾ ١٢: صيغةُ مُبالغة، ﴿إِذا تُتْلَى عليهِ آياتُنا﴾: القُرآنُ ﴿قالَ: أساطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ ١٣: الحكاياتُ التي سُطرت قديمًا، جمع أُسطورة بالضمّ، أو إسطارة بالكسر. ﴿كَلَّا﴾: ردعٌ وزجر لقولهم ذلك، ﴿بَل رانَ﴾: غلب ﴿عَلَى قُلُوبِهِم﴾ فغشّاها ﴿ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ١٤ من المعاصي فهو كالصدأ.[٢]

محل نصب سد مسد مفعولي: يظن. واللام: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «مبعوثون». والثانية: للتعليل تتعلق بـ «يقوم». والجملة في محل جر مضاف إليه. وعظيم: صفة لـ «يوم» مجرورة. والعالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمعِ المذكر السالم.

(١) أي: ما سُجل فيه مضبوط محكم لا يزاد فيه ولا ينقص منه. والكتاب: ما تُسجل فيه الأعمال. وهو هنا اسم جنس يدل على الكثرة. والفجار: جمع فاجر. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وفي ط وقرة العينين وبعض المطبوعات: «كتاب أعمال الكفار». وأدرى: أعلم. ووزن سجّينٌ: فِعّيلٌ، مبالغة اسم المفعول من مصدر: سُجِنَ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم للمبالغة، وأصله «سِجْجِينٌ» أدغمت الجيم الأولى في الثانية. ومرقوم وزنه: مَفْعُول، اسم مفعول من مصدر: رُقِمَ.

وكلّا: حرف تحقيق وتوكيد. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وكتاب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. والفجار: مضاف إليه مجرور. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وسجين: مجرور بالكسرة. والجملة ابتدائية في اعتراض بين جملتين مستقلتين، ينتهي بآخر الآية ٩. والواو: حرف استئناف. وما أدراك ما: انظر الآيتين ١٤ من سورة المرسلات و١٦ من سورة الانفطار. والجملة الاسمية الكبرى استئنافية ضمن الاعتراض. وكتابٌ: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره: هو. ومرقوم: صفة لِـ«كتابٌ» مرفوعة. والجملة استئنافية ختامًا للاعتراض.

(٢) قيل: إن الآيات نزلت في النضر بن الحارث، وأمثاله من جبابرة المشركين. تفاسير الرازي ١١: ٨٧ - ٨٨ والمحرر ٥: ٤٥١ والقرطبي ١٩: ٢٥٧ والآلوسي ٢٠: ٢٨١. ومع هذا فهي تفيد العموم أيضًا للمكذبين في كل حين. وويل أي: العذاب الشديد.

انظر الآية ١. والجملة استئنافية لها علاقة بالآية ٦، فما بينهما اعتراض. ويومئذ أي: يومَ إذْ يقوم الناس لرب العالمين. والمكذب: من ينكر البعث والحساب. وقول المحلي «بدل» يعني أن «الذين»: بدل من «المكذبين» في محل جر. وقوله «بيان» أي: عطف بيان في محل جر أيضًا يفيد التوضيح والتوكيد. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والحد أي: حدود التدبر والنظر والاعتبار. والأثيم: المنهمك في الذنوب والقبائح. وقوله «صيغة مبالغة» يعني مبالغة اسم الفاعل من مصدر: أثِمَ. وتتلى: تقرأ وترتل. والأولون: الأمم القديمة. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «سطرت قديمًا» أي: هي من الخرافات القديمة تسجل وتروى، وليست من الوحي. وفي النسخ: «وإسطارة بالكسر». والردع: المنع والكف عما قيل مع التنبيه على الخطأ، أي: ليس الأمر كما زعموا. ولقولهم أي: عن قولهم. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وغشاها: غطاها وأحاط بها. وفيما عدا الأصل: «فغشيها». ويكسبون أي: يعملونه ويتحملونه باختيار وعزم. والصدأ: مايعلو الحديد من أثر القدم.

ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف. انظر الآية ١٩ من سورة الانفطار. والجملة استئنافية. انظر الآية ١. وإذ: مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد المبالغة، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. والجملة هذه في محل جر مضاف إليه أيضًا. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ويوم: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ «يكذب». وهو مضاف. والجملة صلة الموصول. والدين: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وبه: مثل «بيوم». فالهاء: في محل جر لفظًا ونصب مفعول به. وإلّا: استثنائية للحصر. وكل: فاعل مرفوع ومضاف. ومعتد: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. وهو هنا اسم جنس منقول من اسم الفاعل للمبالغة. وأثيم: صفة أولى لـ «معتد» مجرورة. والجملة في محل نصب حال من: يوم الدين.

وإذا: اسمية شرطية للتكرار تتعلق بـ «قال». انظر الآية ٢. والجملة الشرطية في محل جر صفة ثانية لـ «معتد». وتتلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. وآيات: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وأساطير: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره: هي. وهو مضاف. والأولين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وبل: استئنافية للإضراب الإبطالي وتوكيد الردع، أي: ليس في آياتنا ما قالوا فيها، وإنما حملهم على التكذيب ما في قلوبهم من الانهماك في الكفر والعصيان. وران: فعل ماض مبنى على الفتح، وزنه: فَعَلَ،

﴿كَلَّا﴾: حقًّا، ﴿إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ﴾: يومَ القيامة ﴿لَمَحجُوبُونَ﴾ ١٥ فلا يرونه، ﴿ثُمَّ إِنَّهُم لَصالُو الجَحِيمِ﴾ ١٦: لداخلو النار المُحرقة، ﴿ثُمَّ يُقالُ﴾ لهم: ﴿هٰذا﴾ أي: العذاب ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ١٧.(١)

﴿كَلَّا﴾: حقًّا، ﴿إِنَّ كِتابَ الأَبرارِ﴾ أي: كُتُب أعمال المؤمنين، الصادقين في إيمانهم، ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ ١٨ قيل: هو كِتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين. وقيل: هو مكان في السماء السابعة تحت العرش. ﴿وما أَدراكَ﴾: أعلَمَكَ: ﴿ما عِلِّيُّونَ﴾ ١٩: ما كتاب علّيّينَ؟ هو ﴿كِتابٌ مَرقُومٌ﴾ ٢٠: مختوم، ﴿يَشهَدُهُ المُقَرَّبُونَ﴾ ٢١ من الملائكة.(٢)

﴿إِنَّ الأَبرارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ٢٢: جنّة، ﴿عَلَى الأَرائِكِ﴾: السُّرر في الحِجال ﴿يَنظُرُونَ﴾ ٢٣ ما أُعطوا من النعيم، ﴿تَعرِفُ فِي وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ﴾ ٢٤: بهجةَ التنعّم وحُسنَه، ﴿يُسقَونَ مِن رَحِيقٍ﴾: خمر خالصة من الدنس، ﴿مَختُومٍ﴾ ٢٥ على إنائها لا يَفُكّ ختمَها إلّا هم، ﴿خِتامُهُ مِسكٌ﴾ أي: آخرُ شُربه يفوح منه رائحة المِسك - ﴿وَفِي ذٰلِكَ فَليَتَنافَسِ المُتَنافِسُونَ﴾ ٢٦: فليرغبوا بالمُبادرة إلى طاعة الله، تعالى - ﴿وَمِزاجُهُ﴾ أي: ما يُمزج به ﴿مِن تَسنِيمٍ﴾ ٢٧. فُسّر بقوله: ﴿عَينًا﴾ فنصبُه بـ «أمدحُ» مُقدّرًا، ﴿يَشرَبُ بِها المُقَرَّبُونَ﴾ ٢٨ أي: منها، أو ضُمِّنَ «يشرب» معنى: يلتذّ.(٣)

وأصله «رَيَنَ» قلبت الياء ألفًا. وعلى: للاستعلاء المعنوي أيضًا تتعلق به. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وكانوا: انظر الآية ٢٧ من سورة النبأ. وجملة يكسبون: صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى صلة الموصول.

(١) أي: تنكرون صحته في الدنيا وتجحدون صدق حصوله. وعن ربهم أي: عن رؤيته ورحمته. ويومئذ: انظر الآية ١٠. والتفسير بيوم القيامة هو حلّ للمعنى. والمحجوب: المُبعَد المحروم. والوزن: مَفعُول، اسم مفعول من مصدر: حُجِبَ. ويقال أي: تقول خزنة جهنم توبيخًا وتحقيرًا وتقريعًا. وداخلوها أي: يقذفون فيها ليكابدوا العذاب والأهوال.

وكلّا وإنّ: انظر الآية ٧. وعن للمجاوزة الحقيقية حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «محجوبون» الذي هو خبر مرفوع بالواو لـ «إنّ». والجملة استئنافية. وكذلك تعلّق: يومَ. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في الرتبة، لأن العذاب في النار أشد عندهم من الإهانة والحرمان. وصالو: خبر لـ «إنّ» قبله مرفوع بالواو ومضاف. والجحيم: مضاف إليه مجرور إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وأل: عهدية ذهنية. والجملة معطوفة على الاستئنافية قبلها. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ويقال: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والجملة معطوفة على التي قبلها أيضًا. وهذا: انظر الآية ٣٥ من سورة المرسلات. وذا: في محل رفع مبتدأ. والذي: في محل رفع خبر. وهذا... تكذبون: في محل رفع نائب فاعل: يقال. والجملة الأولى ابتدائية في القول. وكنتم به تكذبون: انظر الآية ٢٩ من سورة المرسلات.

(٢) الأبرار: جمع بَرّ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وهم أصحاب اليمين، أي: المؤمنون الصادقو الإيمان. وفي ط وقرة العينين وبعض المطبوعات: «كتاب أعمال المؤمنين». وذكرُ عمل الملائكة هنا هو من الكشاف ٤:٧٢٢. قيل: وظاهره أنه تكتب أعمالهم ويثابون عليها. كذا في الصاوي ٤:٢٩٩. والراجح أن أعمالهم هي ما كُلّفوا به وسجلوه في صحائفهم، يحفظون معه أعمال الصالحين في السجلات العليا. تفسير الرازي ١١:٩٠. والثقلان: الإنس والجن. ومختوم: انظر الآية ٩. ويشهده: يراه ويحضر مكان وجوده. فهو مكرم معظم. والمقرب: ذو المنزلة العالية والحظوة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي.

وكلّا... لفي: انظر الآية ٧. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. وعليين: مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو على وزن: فِعِّيلِينَ، اسم موضوع على صيغة جمع «عِلِّيّ» مبالغة اسم الفاعل من مصدر: علا يَعلو، أصله «عِلْلِيْوٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى: عِلِّيٌّ، عُبِّرَ به مجموعًا عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. وما أدراك ما: انظر الآية ١٤ من سورة المرسلات. وعليون: مبتدأ مؤخر مرفوع بالواو. وجملة هو كتاب: استئنافية أيضًا. ويشهد: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والمقربون: فاعل مؤخر مرفوع بالواو. والجملة في محل رفع صفة ثانية لـ «كتابٌ».

(٣) يعني أنه إما أن تكون الباء بمعنى: مِن، لابتداء الغاية المكانية، وإما أن يكون الفعل مضمنًا معنى: يلتذ، فتكون الباء للاستعانة. والنعيم: الحال الحسنة. وتفسيره بالجنة من بيان السبب بالمسبَّب. والأرائك: جمع أريكة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والحجال: جمع حَجَلة. وهي بيت مربع من القماش الفاخر، يرخى على السرير للزينة والستر. وينظر: يبصر عِيانًا ويجيل الطرف تلذذًا. وتعرف: ترى وتدرك. والخطاب لكل سامع وقارئ، وفيه ترغيب وتشويق، أي: إذا رأيتهم عرفت أنهم أهل النعمة، لِما في وجوههم من البشر والنورانية. والوجوه: جمع وجه. وهو ما يواجه الإنسان به الآخرين من رأسه، خُص بالذكر لأنه أظهر ما يكون فيه الانفعال. خ: «بهجة التنعيم وحسنه». ويسقى: ييسّر له الشراب ويقدّم. ودنس الخمرة: ما يكون فيها من الأذى والفساد والآثام والمختوم: المغلق بسداد يحول دون الخروج أو مس الأيدي. وفي الجناس الاشتقاقي مبالغة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾، كأبي جهل ونحوه، ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، كعمّار وبلال ونحوهما، ﴿يَضْحَكُونَ﴾ ٢٩ استهزاء بهم، ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾ أي: المُؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ ٣٠ أي: يشير المُجرمون إلى المُؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء، ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾: رَجَعوا ﴿إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ﴾ ٣١، وفي قراءة: «فَكِهِينَ»: مُعجَبِينَ بذِكرهم المُؤمنين، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾: رأوا المُؤمنين ﴿قَالُوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ ٣٢ لإيمانهم بمُحمّد ﷺ.(١)

وفي المنحة وبعض المطبوعات: «لايفك ختمه غيرهم». وفيما عدا الأصل وخ: «لايفك ختمه إلا هم». والمسك: نوع من الطيب مشهور. وفي ذلك أي: لأجل التنعم بالرحيق المذكور. فالإشارة بـ «ذلك» إلى الرحيق. ويتنافس: يتسارع ويتسابق. والزيادة في الفعل للمشاركة. والمتنافسون: الذين من شأنهم التسابق إلى ما هو نفيس، يحرص الجميع عليه. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وتسنيم: اسمٌ عَلَم لعين في الجنة، وهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: سُنِّمَ، أي: عُلِّي وعُظِّمَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة في العلو والعظمة. ط: «من تسليم». والعين: النبع الجاري. وقول المحلي «نصبه» يعني أن «عينًا»: مفعول به. والجملة استئنافية. والمقربون: الذين قرِّبت منزلتهم وعُظِّمت، أي: السابقون. وأل: عهدية ذهنية. انظر الآيات ٨ - ٤٠ من سورة الواقعة. فهم يشربون خمر تسنيم صِرفًا لرفعة منزلتهم، ويشربها الأبرار أصحاب اليمين ممزوجة بغيرها.

وإنّ. . . لفي نعيم: انظر الآية ٧. والجملة استئنافية. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن فاعل «ينظر». والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في خبرِ «إنّ» المحذوفِ. وتعرف: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنتَ. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن «نضرة» الذي هو مفعول به منصوب. والنعيم: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل نصب حال ثانية. ويسقون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل نصب حال ثالثة. ومن: للتبعيض تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المقدر: شيئًا كائنًا. والأول صار نائب فاعل. ومختوم: صفة لـ «رحيق» مجرورة. وختام: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره: مسك. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «رحيق».

والواو: حرف اعتراض. وفي: للتعليل حرف جر. وذلك: انظر الآية ١٨ من سورة المرسلات. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يتنافس». والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق معمول الفعل به، وترتبِ الأمر علي ما ذكر من التشويق. واللام: طلبية للأمر حرف جازم سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويتنافس: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والمتنافسون: فاعل مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة اعتراضية للترغيب والتشويق لا محل لها من الإعراب. ومزاج: مبتدأ مرفوع ومضاف. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وتسنيم: مجرور بالكسرة الظاهرة، ولم يمنع من الصرف لأنه اسمٌ علم للعين، على تأويل معنى الماء. تفسير الآلوسي ٣٠:١٣٤. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة معطوفة على الصفة الثانية لـ «رحيق» في محل جر بالعطف. وبها: متعلقان بـ «يشرب». والجملة في محل نصب صفة لـ «عينًا». ورحيق على وزن: فَعِيلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر فعل مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة.

(١) يعني أنهم يتهمونهم بالسفاهة، لتركهم التنعم الحاضر بانتظار نعيم غير محقَّق، ويزعمون أنهم وحدهم على هدى وصلاح. فقد روي أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وبعض المسلمين مروا، بجماعة من المشركين في مكة، فسخر المشركون منهم واستخفوا بهم، فنزلت الآيات. تفاسير الرازي ١١:٩٤ والمحرر٥:٤٥٤ والبحر ٨:٤٤٣ والآلوسي ٣٠:١٣٦. وأجرم: اقترف الجرائم باختيار وعزم وانهمك فيها. والكفر هو أشنع ذلك. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ومروا بهم أي: ساروا بجوار مجالسهم. ويتغامزون: يغمز بعضهم بعضًا. فالزيادة في الفعل للمشاركة. والأهل: الأسرة والعشيرة. وقول المحلي «بذكرهم المؤمنين» يعني: بسخريتهم منهم واستهزائهم بهم. ورأوهم: أبصروهم عِيانًا. وسقط «رأوا» من بعض المطبوعات. وهؤلاء أي: وأمثالهم ممن آمن. والضال: من أخطأ السبيل القويم.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». والثاني: في محل جر. وجملة أجرموا: صلة الموصول. وكانوا: انظر الآية ٢٧ من سورة النبأ. ومن: للسببية حرف جر يتعلق بـ «يضحكون». والجملة صغرى في محل نصب خبر: كان. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ». وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» الاستئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول قبلها. وإذا: اسمية شرطية للماضي تفيد التكرار وتتعلق بجوابها في المواضع الثلاثة: يتغامز وانقلب وقال. وجمل هذه الأفعال جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. انظر الآية ٣. والجمل الشرطية الثلاث معطوفة على جملة «يضحكون»، في محل نصب بالعطف. والباء: للإلصاق المجازي تتعلق بـ «مر». وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بالفعل قبلها. وفاكهين: حال من الفاعل قبلها منصوبة بالياء لأنها جمعُ مذكرٍ سالمٌ. ورأوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وإنّ هؤلاء: انظر الآية ٢٧ من سورة الإنسان. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وضالون: خبر «إنّ» مرفوع بالواو. والجملة في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قال».

قال تعالى: ﴿وما أُرسِلُوا﴾ أي: الكفارُ ﴿عليهم﴾: على المُؤمنين ﴿حافِظِينَ﴾ ٣٣ لهم ولأعمالهم، حتّى يردّوهم إلى مصالحهم.(١)

﴿فاليَومَ﴾، أي: يومَ القيامة، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضحَكُونَ﴾ ٣٤، ﴿علَى الأرائكِ﴾ في الجنّة ﴿يَنظُرُونَ﴾ ٣٥، من منازلهم إلى الكُفّار، وهم يُعذّبون، فيضحكون منهم كما ضحك الكُفّار منهم في الدنيا: ﴿هَل ثُوِّبَ﴾: جُوزِيَ ﴿الكُفّارُ ما كانُوا يَفعَلُونَ﴾ ٣٦؟ نعم.(٢)

(١) يعني أن واجب الكفار هو إصلاح أنفسهم وطلب الهداية والخبر، لا عيبُ غيرهم والتهكم به. وأرسل: كلف بأمر الله. خ: «عليهم أي المؤمنين». والحافظ: الرقيب الموكول إليه أمر غيره. وفيما عدا النسختين وبعض النسخ: «أو لأعمالهم». انظر الفتوحات ٤:٥٠٧. والواو: للحال والاقتران. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. وأرسلوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل نصب حال من الفاعل في «قالوا». وتقدير المحلي «قال تعالى» قبلها لبيان أنها ليست من تمام القول في الآية ٣٢، خلافًا لِما ذكر بعض المفسرين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وحافظين: حال من نائب الفاعل منصوبة بالياء.

(٢) يعني أن الاستفهام بـ «هل» هو لتقرير المؤمنين بما عمل الكفار، والجواب يكون منهم بالإيجاب، أن المشركين نالوا جزاء السخرية والكفر والعصيان. واليوم أي: هذا الوقت. فأل: عهدية حضورية، جعل ما دخلت عليه حاضرًا، للدلالة على تحققه، كأنه حصل فعلًا. والكفار: جمع كافر. وهو الذي كذّب الله ورسوله. وأل: عهدية ذكرية. وعلى الأرائك: انظر الآية ٢٣. وينظرون أي: بتدبر وشماتة واعتبار. ويفعلون أي: يكتسبونه ويتحملونه قصدًا واختيارًا من النيات والأقوال والأفعال.

والفاء: حرف استئناف. واليوم: ظرف زمان منصوب تنازع فيه الفعلان: يضحك وينظر، فالتعلق بالأول. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره جملة «يضحكون» الصغرى في محل رفع أيضًا. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول. ومن: للسببية تتعلق بـ «يضحكون». وجملة ينظرون: في محل نصب حال من فاعل يضحك. وثوب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو على وزن: فُعِّلَ، وأصله «ثُوْوِبَ» والتضعيف فيه للإغناء عن المجرد، أدغمت الواو الأولى في الثانية. والكفار: نائب فاعل مرفوع. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول ثان لـ «ثوب». والأول صار نائب فاعل. والجملة في محل نصب مفعول به للفعل «ينظر» بتضمّنه معنى التدبّر والتفكّر، علّق عن العمل الظاهر بـ «هل». ولا حاجة إلى تقدير حرف جر قبل الجملة، خلافًا لما ذكره بعض المعربين. انظر الدر المصون ١٠:٧٢٧ وتفسير الآلوسي ٣٠:١٣٨. وانظر آخر الآية ١٤.

٨٤
سورة الانشقاق

مكية، ثلاث أو خمس وعشرون آية.(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إذا السَّماءُ انشَقَّتْ﴾ ١، ﴿وأذِنَتْ﴾: سمعتْ وأطاعت، في الانشقاق ﴿لِرَبِّها، وحُقَّتْ﴾ ٢ أي: حُقّ لها أن تسمع وتطيع، ﴿وإذا الأرضُ مُدَّتْ﴾ ٣: زِيدَ في سعتها كما يُمدّ الأديم، ولم يبق عليها بناء ولا جبل، ﴿وألقَتْ ما فِيها﴾ من الموتى إلى ظاهرها، ﴿وتَخلَّتْ﴾ ٤ عنه، ﴿وأذِنَتْ﴾: سمعتْ وأطاعت، في ذلك ﴿لِرَبِّها وحُقَّتْ﴾ ٥ - وذلك كُلّه يكون يوم القيامة - وجواب «إذا» وما عُطف عليها محذوف، دلّ عليه ما بعده، تقديره: لقيَ الإنسانُ عمله.(٢)

﴿يا أيُّها الإنسانُ، إنَّكَ كادِحٌ﴾: جاهدٌ في عملك ﴿إلَى﴾ لقاء ﴿رَبِّكَ﴾ - وهو الموت - ﴿كَدحًا، فمُلاقِيهِ﴾ ٦ أي: مُلاقٍ عملَكَ المذكورَ من خير أو شرّ، يوم القيامة.(٣)

﴿فأمّا مَن أُوتِيَ كِتابَهُ﴾: كِتاب عمله ﴿بِيَمِينِهِ﴾ ٧ - هو المُؤمن - ﴿فسَوفَ يُحاسَبُ حِسابًا يَسِيرًا﴾ ٨، هو عرضُ عمله عليه، كما فُسّر في حديث الصحيحين - وفيه: «مَن نُوقِشَ الحِسابَ هَلَكَ» - وبعدَ العرض يُتجاوز عنه، ﴿ويَنقَلِبُ إلَى أهلِهِ﴾ في الجنّة ﴿مَسرُورًا﴾ ٩ بذلك، ﴿وأمّا مَن أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهرِهِ﴾ ١٠ - هو الكافر، تُغَلّ يمناه إلى عُنقه وتُجعل يُسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه - ﴿فسَوفَ يَدعُو﴾ عند رُؤيته ما فيه ﴿ثُبُورًا﴾ ١١: يُنادي هلاكَه بقوله: يا ثُبوراهُ، ﴿ويَصلَى سَعِيرًا﴾ ١٢: يَدخل النار الشديدة. وفي قراءة بضمِّ الياء وفتحِ الصاد واللام المُشدّدة.(٤)

(١) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تحديد أواخر بعضها.

(٢) تقدير الجواب المحذوف قول لكثير من المعربين، استئناسًا بما في سورتَي التكوير والانفطار. والراجح أن «إذا» تنازع فيه جوابا «أما» في الآيات ٧-١٢، ولا حاجة إلى التقدير. وما عطف على «إذا» توكيد لفظي لا شرط، والمعطوف هو الجمل المقدرة بعد «إذا». انظر الآيات ٩ - ١١ من سورة المرسلات و٣٤ - ٤١ من سورة النازعات، وأول سور التكوير وتفسير الرازي ١١: ٩٧.
والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وانشقت: تصدعت واضمحلت. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وحُقّ لها أي: وجب عليها وتحقق. والمراد أنها جُعلتْ فكانت حقيقة بالاستجابة والانقياد. والأرض: مكان الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وألقت: أخرجت وقذفت. وقول المحلي «الموتى» أي: وغيرهم من دفائنها. وتخلت: تفرغت مما كانت تخفيه. والوزن: تَفَعَّتْ، وأصل الفعل «تَخَلْلَوَ» والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا: تخلّى. ولما اتصل بالتاء حذفت الألف لالتقاء الساكنين.
والسماء: فاعل لفعل محذوف من باب الاشتغال يفسره المذكور: انشقت. انظر أول سورتَي التكوير والانفطار. وقد تنازعت في ذلك الأفعالُ الثلاثة، فكان التقدير للأول. واللام: للتعليل في الموضعين تتعلق بـ «أذن». وحقت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في الموضعين. والتاء: حرف تأنيث. ونائب الفاعل يعود في الأول على: السماء، وفي الثاني على: الأرض. والأرضُ أيضًا: نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور: مُدت. وقد تنازعت فيه الأفعال الخمسة، فكان التقدير للأول. وألقت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وكذلك: تخلت. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به لـ «ألقى». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقر. والجمل السبع «أذنت وحقت ومدت وألقت وتخلت وأذنت وحقت»: معطوفة على الجملة الأولى المقدرِ فعلُها «انشقت السماء»، في محل جر بالعطف. وجملة «انشقت» تفسيرية تفيد التوكيد لا محل لها من الإعراب. وكذلك: مُدّتْ. ووزن حُقَّتْ: فُعِلَتْ، وأصل الفعل «حُقِقَ» سكنت القاف الأولى وأدغمت في الثانية. وكذلك «مُدّتْ» والإدغام للدال في الدال.

(٣) قيل: إن السورة نزلت في بعض جبابرة قريش، كانوا يجادلون في البعث، وينكرونه بزعمهم خلودَ الكون واستمرارَ الحياة، ويسعون في طلب الدنيا وإيذاء النبي ﷺ. على أن خصوص النزول لا يمنع عموم الخطاب لكل سامع وقارئ. تفاسير الرازي ١١: ٩٧ - ٩٨ والبحر ٨: ٤٤٦ والآلوسي ٣٠: ١٤٢. والإنسان: الآدمي. وأل: عهدية حضورية. ولقاء ربك أي: لقاء حسابه والجزاء. وقول المحلي «وهو الموت» من التلخيص، وفيه قصور عن بيان المعنى وإيهام. وملاقيه أي: مصادفه ومتلق جزاءه.
ويا أيها الإنسان: انظر الآية ٦ من سورة الانفطار. والجملة فعلية ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم «إنّ». وإلى: لانتهاء الغاية الزمانية تتعلق باسم الفاعل «كادح» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية جوابًا للنداء وختامًا للاعتراض. وكدحًا: مفعول مطلق لـ «كادح» منصوب يفيد التوكيد للمصدر المضمَّن فيه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وملاقي: معطوف على «كادح» مرفوع بالضمة المقدرة، ومضاف إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وهي إضافة لفظية والتنوين مَنْويّ، كما قدّر المحلي.

(٤) يريد القراءة «يُصَلَّى» أي: يُدَخَّلُ. وأوتي: أعطي ونُووِل،

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾: عشيرته في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ ١٣: بطِرًا، باتّباعه لِهواه. ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ﴾: مُخفّفة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَن يَحُورَ﴾ ١٤: يرجِعَ إلى ربّه. ﴿بَلَى﴾ يرجِعُ إليه. ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ ١٥: عالمًا برُجوعه إليه.(١)

﴿فلا أقسِمُ﴾ - لا: زائدة - ﴿بِالشَّفَقِ﴾ ١٦، هو الحُمرة في الأُفق بعد غُروب الشمس، ﴿واللّيلِ وما وَسَقَ﴾ ١٧: جمعَ ما دخل عليه من الدوابّ وغيرها، ﴿والقَمَرِ إذا اتَّسَقَ﴾ ١٨: اجتمع وتمّ نُوره، وذلك في الليالي البيض، ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ - أيها الناس. أصله «تركبُونَنّ» حُذفت نونُ الرفع لتوالي الأمثال، والواوُ لالتقاء الساكنين - ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ١٩: حالًا بعد حال. وهو الموت ثمّ الحياة، وما بعدها من أحوال القيامة.(٢)

ينصب مفعولين ثانيهما: كتاب. وقد عُبِّرَ فيه بالماضي عما سيكون للدلالة على تحققه، كأنه وقع فيما مضى. واليمين: اليد اليمنى. وفي ذكرها بشارة وسرور وتكريم. ويحاسب: يعرض عليه ما قدّم وما أهمل من العمل. واليسير: الهين والخفيف، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وسقط «فسر» من المنحة وبعض المطبوعات. وماذكر عن الصحيحين يعني الأحاديث ١٠٣ و ٤٦٥٥ و٦١٧١ و٦١٧٢ في البخاري و٢٨٧٦ في مسلم. ونوقش أي: طولب بالحُجة والعذر، وبولغ معه في التدقيق والتفصيل. وهلك: نزل به البلاء والهول العظيم. وينقلب: يعود ويرجع. والأهل: الأقرباء الأدنون كالزوجة والولد والعشيرة. والمسرور: الفرح المستبشر بالنعيم. والظهر: الطرف الخلفي. ويناديه أي: يتمناه ويطلب حصوله. والمراد بالهلاك هنا الفناء النهائي، بأن يصير الكافر ترابًا.

والفاء: رابطة لجواب الشرط في الآية ١، جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. انظر الآيتين ١٩ من سورة الحاقة و٣٧ من سورة النازعات. وأوتي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل يعود على «مَن» في الموضعين. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «أوتي». والجملة صلة الموصول. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية. وسوف: حرف استقبال يفيد التوكيد أيضًا. وجملة يحاسب: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: مَن، عطفت عليها جملة «ينقلب» فهي في محل رفع بالعطف. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ«ينقلب». ومسرورًا: حال من الفاعل. والجملة الكبرى جواب الشرط في الآية ١ لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها نظيرتها في الآيتين ١٠ و١١. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف أيضًا. والجملة الشرطية كلها ابتدائية. ويحاسب: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب الفاعل يعود على «مَن» أيضًا. وحسابًا: مفعول مطلق منصوب لبيان النوع والتوكيد. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية تتعلق بـ «ينقلب». ومسرورًا: حال منصوبة عن فاعل: ينقلب.

ووراء: منصوب بنزع الخافض: مِن. والمناولة من وراء الظهر دلالة على الشؤم والعذاب. وظهر: مضاف إليه مجرور ومضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. ويدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على الاسم الموصول قبله. وثبورًا: مفعول به منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر للاسم الموصول. ويَصلى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة أيضًا. والفاعل يعود على الاسم الموصل أيضًا. وسعيرًا: مفعول به منصوب. وهو في القراءة الثانية مفعول به ثان. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل رفع بالعطف. ويُصلَّى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: يُفَعَّلُ، وأصله «يُصَلْلَيُ» والتضعيف فيه للتعدية والجعل، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. ونائب الفاعل يعود على الاسم الموصول كذلك.

(١) كذا من معاني الزجاج ٥:٣٠٥، برد الضمير في «به» إلى الرجوع، خلافًا لجمهور المفسرين، ولِما يتطلبه السياق. والظاهر أن معنى «به» أي: بالإنسان وأعماله وأحواله كلها. والآية فيها تهديد ووعيد بما سيكون من عقاب على تلك الأعمال. انظر تفسير الرازي ١١:١٠٠. وظن: اعتقد وأيقن. وقول المحلي «مخففة» يعني أنها حرف مصدري مشبه بالفعل معناه التوكيد حذفت نونه الثانية للتخفيف. وكان أي: ولا يزال دون قيد زماني.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر جوازًا يعود على الاسم الموصول في الآية ١٠. وفي: للظرفية المكانية تتعلق باسم المفعول «مسرورًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الأولى. والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية. وظن: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا تفيد السببية للتي قبلها. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. ويحور: فعل مضارع منصوب. والجملة صغرى في محل رفع خبر «أنْ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: ظن. وبلى: حرف جواب لإثبات ما بعد النفي. والجملة المقدرة بعده استئنافية. ورب: اسم «إنّ» الثالثة منصوب ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «بصيرًا» الذي هو خبر منصوب لـ «كان». واسمها يعود على: ربّ. وانظر الآية ١٣. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا، ولا تقدير للقسم هنا خلافًا لِما في الدر المصون ١٠:٧٣٥ والفتوحات ٤:٥١٠ والصاوي ٤:٣٠٢.

(٢) أُقسِمُ: أحلف. وقسم الله بمخلوقاته تشريف لها وتعريض بها، للدلالة على عظيم قدرته، وتوكيد لِما بعدها من الجواب. وقول المحلي «زائدة» أي: للمبالغة في توكيد القسم. وهو ثابت في

﴿فمالَهُم﴾ أي: الكُفّارِ ﴿لا يُؤمِنونَ﴾ ٢٠ أي: أيُّ مانع لهم من الإيمان، أو أيُّ حُجّة لهم في تركه، مع وُجود براهينه؟ ﴿و﴾ مالهم ﴿إذا قُرِئَ علَيهِمِ القُرآنُ لا يَسجُدونَ﴾ ٢١: يخضعون بأن يُؤمنوا به لإعجازه؟ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَروا يُكَذِّبونَ﴾ ٢٢ بالبعث وغيره، ﴿واللهُ أعلَمُ بِما يُوعُونَ﴾ ٢٣: يجمعون في صُحفهم، من الكُفر والتكذيب وأعمال السوء. ﴿فَبَشِّرْهُم﴾: أخبرهم ﴿بِعَذابٍ أليمٍ﴾ ٢٤: مُؤلم. ﴿إلّا﴾ لكن ﴿الَّذِينَ آمَنوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم أجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ﴾ ٢٥: غير مقطوع ولا منقوص، ولا يُمَنُّ به عليهم.(١)

الأصل والنسخ، خلافًا لِما في المنحة التي جاء فيها: «صلة». وانظر الآية ١ من سورة القيامة. وحمل هذه على تلك يقتضي تقدير قسم محذوف بعد للمبالغة في التحقيق، أي: بي حلفتُ. والليل: ما بين الشفق والصباح. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وفاعل دخل: ضمير مستتر جوازًا يعود على: الليل. والقمر: النجم المعروف بنوره في الليل. فأل: عهدية ذهنية. وقوله «اجتمع» أي: اكتمل شكله في رؤية العين. والبيض: تكون في وسط الشهر. وتركبه أي: تلاقيه وتُحمل على مقاساته. وقد أغفل المحلي بذكر الأصل إدغام نون التوكيد الساكنة في الثانية بعدها. والطبق: المطابق لغيره في الشدة والهول. وهو على وزن: فَعَل، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: طابَقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن اتسق: افْتَعَلَ، أصله «اوْتَسَقَ» والزيادة فيه للمطاوعة، أبدلت الواو تاء لوقوعها فاء في «افتعل»، ثم أدغمت في التاء الثانية. والشفق وزنه: الفَعَلُ، مصدر بمعنى الصفة المشبهة للمبالغة فعله: شَفِقَ، أي: رَقَّ ولطُفَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، بما فيه من اللون والرقة. مقاييس اللغة ٣: ١٩٨. وأصله «الْشَفَقْ» أبدلت اللام شينًا، وأدغمت في الشين الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. والباء: حرف جر معناه القسم متعلق بـ «أقسم». والجملة المحذوفة استئنافية. والليل: معطوف مجرور بالعطف. وكذلك: القمر. وما: اسمٌ موصول للعاقل وغيره معطوف على «الشفق» أيضًا في محل جر. وجملة وسق: صلة الموصول. والفاعل يعود على: الليل. وإذا: اسمية ظرفية للحال، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: القمر، ومضاف. انظر الآية ٣٢ من سورة المدثر. واتسق: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: القمر. والجملة في محل جر مضاف إليه. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وتركبن: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وحذفت لتوالي النونات. والواو المحذوفة: في محل رفع فاعل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وطبقًا: مفعول به منصوب. وعن: للبعدية حرف جر.

وطبق: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «طبقًا». والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

(١) في الآيات تهديد للكافرين، وبشارة للمؤمنين. وفي تفسير البيضاوي ص ٥٩٣ أنه لما قرأ النبي ﷺ الآية ١٩ من سورة العلق في مكة سجد، وسجد معه المؤمنون، ووقف الكفار فوق رؤوسهم يصفقون، فنزلت الآيات هذه. وانظر تفسير الرازي ١١: ١٠٤.

ويؤمن: يعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وقرئ: تلي ورتل. والقرآن أي: الآيات منه. ويخضعون أي: لا يخضعون. وقول المحلي «لإعجازه» أي: ولما فيه من الحق والبيان والأخبار والعلوم. وكفر: جحد النبوة والتوحيد. ويكذب به أي: ينكره ويجحد حصوله. وأعلم أي: أكثر إحاطة منهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالح: مايرضاه الله من النية والقول والفعل، جُمِع جَمْعَ مؤنثٍ سالمًا، لأنه اسم ذات منقول من اسم فاعل للمبالغة، وصفًا لغير العاقل. وأل: عهدية ذهنية. والأجر: المكافأة والثواب. وقوله «ولا يمن» كذا ورد، وهو تفسير آخر لـ «غير ممنون». والصواب: «أو لا يمن» كما في التلخيص والبيضاوي.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية في الموضعين. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التوبيخ والتعجيب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. والمعنى: كيف يكفرون؟ هذا عجيب من أمرهم، لا مسوّغ له. واللام: للاختصاص حرف جر. والهاء: في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلِّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. ولا: نافية للحال اللازمة في الموضعين حرف نفي. وجملة لا يؤمنون: في محل نصب حال من الضمير المتصل في «لهم». ولا حاجة إلى تقدير حرف جر، فيما ذكر المحلي هنا من التفسير الثاني، خلافًا لِما في الفتوحات ٤: ٥١١، لأنه تفسير معنى كما جاء في ابن كثير ٤: ٤٩٢، لا توجيه إعراب. وإذا: اسمية شرطية ظرفية للماضي تفيد التكرار تتعلق بـ «يسجد». وانظر الآية ٢ من سورة المطففين. وقرئ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق به. والقرآن: نائب فاعل مرفوع. والجملة الشرطية معطوفة على جملة «لا يؤمنون» في محل نصب بالعطف، وليست حالية خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات عن السمين الحلبي، ولما في الصاوي ٤: ٣٠٣.

وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي حرف استئناف. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «يكذبون» الصغرى في محل رفع أيضًا. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة الكبرى استئنافية أيضًا. وفي ذكر «الذين» مع صلته إقامة الاسم الظاهر مَقام المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وبيان سبب عدم السجود. وجملة كفروا: صلة الموصول قبلها. والواو: للحال

والاقتران. وأعلم: خبر مرفوع للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يكذب. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يتعلق باسم التفضيل: أعلم. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. ويوعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول قبلها. وبشر: فعل أمر مبني على السكون. وفي ذكره تهكم بهم وسخرية منهم. والفاعل تقديره: أنت. والجملة استئنافية كذلك. والباء: للإلصاق المعنوي أيضًا تتعلق بالفعل قبلها.

وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. والمعنى: غيرَ أنّ المؤمنين أجرُهم عظيم حقًّا. والذين: اسم موصول في محل رفع مبتدأ.

وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عملوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: عهدية ذهنية. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: أجر. والجملة صغرى في محل رفع خبر «الذين». والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. وغيرُ: وصفية للمغايرة صفة لـ «أجر» مرفوعة ومضافة. وممنون: مضاف إليه مجرور. ووزن يُوعُون: يُفْعُونَ، أصله «يُؤَوْعِيُونَ» والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُوعِيْ. واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، وحذفت لالتقاء الساكنين، ثم قلبت الكسرة ضمة لتجانس الواو.

٨٥
سورة البُروج

مكية، ثنتان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والسَّماءِ ذاتِ البُرُوجِ﴾ ١ - للكواكب اثنا عشَرَ بُرجًا تقدَّمت في «الفُرقان» - ﴿واليَومِ المَوعُودِ﴾ ٢: يومِ القيامة، ﴿وشاهِدٍ﴾: يومِ الجُمعة، ﴿ومَشهُودٍ﴾ ٣: يومِ عرفة - كذا فُسِّرت الثلاثة في الحديث. فالأوّل موعود به، والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهده الناس والملائكة - وجواب القسم محذوف صدرُه، أي: لقد[(١)] ﴿قُتِلَ﴾: لُعِن ﴿أصحابُ الأُخدُودِ﴾ ٤: الشقّ في الأرض، ﴿النّارِ﴾: بدلُ اشتمال منه ﴿ذاتِ الوَقُودِ﴾ ٥: ما تُوقد به، ﴿إذ هُم علَيها﴾، أي: حولها على جانب الأُخدود، على الكراسيّ ﴿قُعُودٌ﴾ ٦، ﴿وهُم علَى ما يَفعَلُونَ بِالمُؤمِنِينَ﴾ بالله، من تعذيبهم بالإلقاء في النار، إن لم يرجعوا عن إيمانهم، ﴿شُهُودٌ﴾ ٧: حُضور - رُوي أنّ الله أنجى المُؤمنين المُلقَين في النار، بقبض أرواحهم قبل وُقوعهم فيها، وخرجَتِ النار إلى مَن ثَمَّ فأحرقتهم -[(٢)] ﴿وما نَقَمُوا

(١) كذا على أنّ الجملة خبرية لا دعائية، وهو أحد الأقوال في التلخيص. ولا حاجة إلى التقدير، إذ يجوز تلقي القسم بالفعل «قُتل» دون تقدير: لقد. انظر شرح التسهيل ٣:٢١٣ والارتشاف ٢:٤٨٥.
والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وذات البروج أي: صاحبتها التي تلازمها. وأل: عهدية ذهنية. والبروج: منازل الكواكب السيارة السبعة. انظر الآية ٦١ من سورة الفرقان. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «الكواكب اثنا عشر برجًا». واليوم: الوقت والزمن. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والموعود: المذكور ترغيبًا وتهديدًا بالحساب والجزاء، وُعِدَ أهل السماء والأرض أن يحضروه بالبعث بعد الموت. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والشاهد: ما يَشهد فيه ويُقرّ بما كان للفصل بين الناس يوم القيامة. والمشهود: الذي يحضره الخلق ويشهدون ما فيه. وشاهد ومشهود: اسما ذات منقولان من اسمي فاعل ومفعول للمبالغة. وإنما وردا نكرتين للتفخيم والتعظيم. والحديث المذكور هو ذو الرقم ٣٣٣٦ في الترمذي. وانظر ٣:١٢٨ من صحيح الترمذي للألباني. وقول المحلي «صدره» أي: أوله. وفيما عدا الأصل والنسخ: تقديره لقد.
والواو: حرف جر معناه القسم. والسماء: مجرور بالكسرة، عطف عليه الثلاثة بعد. فهي مجرورة بالعطف لا بالقسم، خلافًا لِما في الفتوحات ٤:٥١٢. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة المقدرة ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وإنما يُقسِم الله ببعض مخلوقاته، تشريفًا لها وتعريضًا بها، للدلالة على كمال قدرته وبالغ حكمته، وتوكيدًا للمقسَم عليه. وذات: صفة لـ «السماء» مجرورة ومضافة. والموعود: صفة لـ «اليوم» مجرورة، اسم مفعول من مصدر: وُعِدَ، فيه ضمير مستتر يعود على «اليوم»، في محل رفع نائب فاعل، هو في الأصل مفعول ثان مقدم، والمفعول الأول محذوف تقديره: الثَّقَلَين. وجاز التقديم هذا لعدم اللبس. وقول المحلي «موعود به» من البحر ٨:٤٤٩ والدر المصون ١٠:٧٤٤، وفيه إقحام ما لا حاجة إليه. ولذلك فُسّر في الفتوحات والصاوي ٤:٣٠٤ بأن في الآية حذفًا لحرف الجر، وإيصالًا للمشتق إلى الضمير. وعدم التقدير للحذف أولى، لأن التعدي إلى مفعولين معروف هنا.

(٢) هذه الرواية الأخيرة هي من التلخيص، تداولها بعض الرواة والقصاصين والمفسرين، وليست فيما صح من الأخبار. قال أبوحيان: «وقول هؤلاء مخالف لقول الجمهور، ولِما دل عليه القصص الذي ذكروه». ولهذا أوردها المحلي هنا ممرَّضة من دون تثبيت، بقوله «روي». وانظر تفاسير الطبري ٣٠:٨٤ - ٨٦ والبغوي ٤:٤٦٧ - ٤٧٠ والرازي ١١:١٠٩ - ١١٠ وابن كثير ٤:٤٩٣ - ٤٩٥ والخازن ٧:٢٢٨ - ٢٢٩ والقرطبي ١٩:٢٨٥ - ٢٩١ والمحرر ٥:٤٦١ والبحر ٨:٤٥٠ ومجمع البيان ١٠:٢٤٦ - ٢٤٧ والآلوسي ٣٠:١٥٧ - ١٦١. وفي الأحاديث الصحيحة أن الذين أُلقُوا في الأخدود ماتوا حرقًا.
وذلك أنه كان ملك، في نجران من اليمن، قد ألَّه نفسه، وغلامٌ يدعو إلى التوحيد، فآمن بدعوته بعض الناس، وأراد الملك حملهم على الكفر، وخيّرهم بين ذلك وبين الحرق في الأخاديد، فأبوا أن يكفروا وأحرقهم جميعًا. وفي قصتهم نزلت هذه الآيات. الأحاديث ٣٠٠٥ في مسلم و٣٣٣٧ في الترمذي و٣٠ في رياض الصالحين، وسيرة ابن هشام ١:٣٤ - ٣٦ ومجمع البيان ١٠:٢٤٨. فالآيات تذكّر المؤمنين في مكة بما جرى على غيرهم من التعذيب، وتصبّرهم على أذى المشركين، وتبين لهم أن هؤلاء الكافرين بمنزلة من كان مثلهم قبل. ولعن أي: طرد من رحمة الله ونزل به غضبه. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة، وهم الذين حفروا الأخاديد وحرقوا فيها المؤمنين. والقعود: جمع قاعد. وهو الجالس. ويفعلون أي: يصنعونه ويعملونه. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأل: عهدية ذهنية. والشهود: جمع شاهد. وهو الحاضر يرى ما يحدث. ومَن ثَمّ أي: الذين كانوا هناك حول الأخدود من الكافرين.
وقتل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وأصحاب: نائب فاعل مرفوع ومضاف. والأخدود: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية في المواضع الثلاثة. ووزن أخدود: أُفعُولٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: خُدَّ، أي: شُقَّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والجملة جواب القسم، لا محل لها من الإعراب، وهي جملة خبرية تُحققُ ما حُكم به عليهم،

مِنهُم إلّا أن يُؤمِنُوا بِاللهِ العَزِيزِ﴾ في مُلكه، **﴿الحَمِيدِ﴾** ٨ المحمود، **﴿الَّذِي لَهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ، واللهُ على كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ﴾** ٩.
أي: ما أنكرَ الكُفّار على المُؤمنين إلّا إيمانهم.(١)

﴿إنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤمِنِينَ والمُؤمِناتِ﴾، بالإحراق، **﴿ثُمَّ لَم يَتُوبُوا، فلَهُم عَذابُ جَهَنَّمَ﴾**، بكُفرهم، **﴿ولَهُم عَذابُ الحَرِيقِ﴾** ١٠، أي: عذاب إحراقهم المُؤمنين في الآخرة، وقيل: في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم، كما تقدّم. **﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم جَنّاتٌ، تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ. ذٰلِكَ الفَوزُ الكَبِيرُ﴾** ١١.(٢)

وليست للدعاء. وذات: صفة لـ «النار» مجرورة ومضافة. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «قتل». وهو مضاف. وهم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ في الموضعين. وعلى: للاستعلاء المجازي تتعلق بـ «قعود» الذي هو خبر مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها نظيرتها بعد. فهي في محل جر بالعطف. وعلى: للملابسة حرف جر بمعنى: مع، يتعلق بحال محذوفة عن الضمير المستتر في «شهود» الذي هو خبر للمبتدأ «هم» قبله. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل جر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «يفعل». والجملة صلة الموصول.

(١) تفسير المحلي هنا هو للآية ٨. وفي الآيات ٨ - ٢٠ وعيد للكافرين، ووعد جميل للمؤمنين، لأن علم الله بما كان من الظلم يقتضي جزاء كل بما فعل. ونقم: كره وأنكر. ومنهم أي: من صفاتهم وأحوالهم. ويؤمنوا أي: يستمروا على الإيمان بالتوحيد. ولفظ الجلالة: اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي والتعظيم. والعزيز: الغلّاب لا يعجزه شيء ويذل لعزته ما عداه. والمحمود: المستحق لكل ثناء جميل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والمُلك: التفرد بالحيازة والتصرف بلا معين أو منازع، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والأرض: مكان الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. والمراد أيضًا: ومن في السماوات والأرض من المخلوقات. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود من المخلوقات أو محتمل وجوده. والشهيد: العليم المحيط بالغَ الإحاطة.

والواو: للحال والاقتران. وما: حرف نفي. ونقموا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في: قعود وشهود. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بحال مقدمة محذوفة عن المصدر المؤول بعد. وإلّا: استثنائية للحصر. وهو من المدح الذي يشبه الذم للمبالغة. وأن: حرف ناصب. ويؤمنوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به لـ «نقم». والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. والذي: اسم موصول في محل جر صفة ثالثة للفظ الجلالة. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: ملك. والجملة صلة الموصول. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «شهيد» الذي هو خبر مرفوع للمبتدأ قبله لفظ الجلالة. والجملة معطوفة على صلة الموصول قبلها، وذكر لفظ الجلالة فيها إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر للترغيب والترهيب.

(٢) الآيتان تعمان كل المؤمنين ومن يعذبهم أيضًا، فيدخل في التعميم أصحاب الأخدود. والتخصيص بهم وحدهم من الوجيز والتلخيص، وما ذكرناه هو الصواب. وفتنه: ابتلاه وآذاه بقول أو فعل. ويتوب: يرجع عما أجرم، ويندم ويطلب المغفرة ويتعهد بلزوم الطاعة ويصلح ما أفسد. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وجهنم: اسمٌ علم لدارالعقاب التي أعدت ليوم القيامة. والحريق: الإحراق في نار جهنم لِما فتنوا المؤمنين وآذوهم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «عذاب إحراقهم المؤمنين» يعني أن «أل» عهدية ذكرية، والحريق هو ما كان في الأخدود. وفي هذا القول إشكال صوابه قول الكواشي في التلخيص: «ثُم عذاب أشد من الأول بإحراقهم المؤمنين». وعبارة المحلي منقولة منه بتصرف، اضطَرّ صاحبَ الفتوحات ٤: ٥١٤ والصاويَ ٤: ٣٠٥ إلى الظن وافتراض تقدير ما يوضح المعنى: العذاب بسبب التحريق، على أن الإضافة هي للمسبَّب إلى السبب، أي: عذاب سببه التحريق.

وفي المنحة وبعض المطبوعات: «بأن أخرجت النار». وقوله «كما تقدم» انظر لأجله تعليقنا على تفسير الآية ٧. والصالح: العمل يرضاه الشرع. وأل: عهدية ذهنية. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي: تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر: ما يجري فيه الماء ويتدفق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما ذكر من حيازة النعيم. والفوز: الظفر بالمطلوب. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا. والكبير: العظيم لا يحيط به الوصف، صفة مشبهة تفيد المبالغة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. والذين: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة فتنوا: صلة الموصول. والمؤمنات: معطوف على «المؤمنين» منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وثم:

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ بالكُفّار ﴿لَشَدِيدٌ﴾ ١٢، بحسَب إرادته. ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ﴾ الخلقَ ﴿وَيُعِيدُ﴾ ١٣، فلا يُعجزه ما يُريد، ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ للمُذنبين المُؤمنين، ﴿الْوَدُودُ﴾ ١٤: المُتودّد إلى أوليائه بالكرامة، ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾: خالقُه ومالكه، ﴿الْمَجِيدُ﴾ ١٥، بالرفع: المستحقُّ لكمال صفات العُلوّ، ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ ١٦: لا يُعجزه شيء.(١)

﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ ١٧، ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ ١٨؟ بدلٌ من الجنود. واستُغني بذكر فرعون عن أتباعه. وحديثهم أنهم أُهلكوا بكُفرهم. وهذا تنبيه لمن كفر بالنبيّ والقرآن ليتّعظوا. ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ ١٩ بما ذُكر، ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ ٢٠ لا عاصم لهم منه.(٢)

عاطفة للترتيب مع التراخي. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويتوبوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على صلة الموصول. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعليق الخبر بالمبتدأ وتحقيق معنى السببية. وذلك لشَبه الموصول بالشرط في العموم والترتب. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «عذاب» في الموضعين. وهي حرف جر. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة. والجملة الأولى صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها الثانية. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية. وجملة آمنوا: صلة الموصول قبلها، عطفت عليها جملة: عملوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ المؤخر: جنات. والجملة صغرى أيضًا في محل رفع خبر «إنّ» الثانية. وعدم زيادة الفاء هنا إشعار بأن الثواب بتفضل من الله ورحمته أصلًا، لا بترتب مطلق على العمل كترتب العقاب على العصيان. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر. وتحت: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «تجري». والأنهار: فاعل مرفوع. والجملة في محل رفع صفة لـ «جنات». وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التشريف بعلو المنزلة ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والفوز: خبر مرفوع. والكبير: صفة له مرفوعة. والجملة استئنافية.

(١) البطش: الأخذ بعنف وقسوة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والشديد: القوي لا مثيل له، صفة مشبهة بالفاعل تفيد المبالغة. ويبدئ: يخلق من العدم إذا أراد، وينشئ ابتداء بدون مثال سابق أو وجود. ويعيد: يجدّد خلق ما فني إذا أراد أيضًا. والغفور: الكثير السترِ للذنوب وعدم المؤاخذة عليها. وأل: جنسية للمبالغة والكمال في الموضعين. والعرش هو: أعظم المخلوقات يحيط بالكون كله، ولا يعلم حقيقته إلّا الله. وأل: عهدية ذهنية. وفعّال أي: في غاية القدرة على الإيجاد والتحقيق. وإنما جاءت المبالغة لأن ما يريده ويفعله كثير لا يحصى، ويتحقق فور الإرادة من دون معين أو منازع. والوزن: فعّال، مبالغة اسم الفاعل مشتقة من مصدر فَعَلَ، وأصله «فَعْعال» أدغمت العين الأولى في الثانية. ويريد أي: يقصده ويقضيه. فكل ما تعلقت به إرادته يتحقق فورًا، لا معترض عليه ولا ممتنع.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ١٠. وبطش: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال اللازمة. وشديد: خبر «إنّ» الأولى. والجملة استئنافية. والهاء: ضميرمتصل في محل نصب اسم «إنّ» الثانية. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خبره جملة «يبدئ» الصغرى في محل رفع أيضًا، عطفت عليها جملة يعيد. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنّ» الثانية، وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «إنّ» التي هي استئنافية أيضًا تفيد السببية لنظيرتها قبل. والغفور والودود: خبران مرفوعان للمبتدأ: هو. والجملة معطوفة على خبر «إنّ» الثانية في محل رفع بالعطف أيضًا. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الواو عليها. وذو: خبر ثالث لـ «هو» مرفوع بالواو ومضاف. والمجيد وفعال: خبران رابع وخامس مرفوعان. واللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به لـ «فعال». وجملة يريد: صلة الموصول.

(٢) في الآيات تهديد ووعيد، مع ذكر ما كان من البطش بالكافرين قبل. وأتاك: وصل إليك وبلغك. وحديثهم: خبرُ ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال، وما حل بهم من الهلاك. والجنود: جمع جند. وهم الجماعات التي تجندت لحرب التوحيد. والجند: اسم جنس جمعيٌّ واحده جندي. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى، وأخباره يتداولها أهل الكتاب ومن حولهم. وثمود: من العرب البائدة قبل الميلاد بألوف السنوات والألوف، وهي قبيلة النبي صالح، أقدم الأمم التي عرفت لها آثار حتى الآن، وخبرها بين الجاهليين معروف.

وقول المحلي «بدل» تعبير بالإعراب الحُكمي لا الحقيقي. والصواب أن «فرعون»: بدل مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة يفيد البيان والتوكيد، وعطف عليه «ثمود». فهو منصوب بالعطف. وفيما عدا الأصل وخ وع: «بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والقرآن». وفي التلخيص: «وهذا تنبيه لكفار مكة بما جرى

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ ٢١: عظيم، ﴿فِي لَوْحٍ﴾ هو في الهواء، فوق السماء السابعة ﴿مَحْفُوظٍ﴾ ٢٢ - بالجرّ - من الشياطين، ومن تغيير شيء منه، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء. قاله ابن عباس، رضي الله عنهما.(١)

للهالكين قبلهم ليتعظوا بهم فيؤمنوا». وقد تصرف المحلي في العبارة، فكان الضميران في «كفر» و«يتعظوا» عنده غير متفقين. وكفر: أنكر التوحيد والبعث والرسالة. والتكذيب: الجحود ودعوى الافتراء. وما ذكر أي: النبي ﷺ والقرآن. ومن ورائهم محيط أي: هم في قبضته، وهو عليم بما يفعلون وحاصر لهم من كل جهة، ومقتدر عليهم دائمًا، بما شاء من العذاب.

وهل: حرف استفهام لطلب التصديق بمعنى: قد، للتحقيق مع التشويق. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم. وحديث: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجنود: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية لتقرير البطش بالكافرين، وتسلية الرسول والمؤمنين. وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي حرف استئناف. يعني أن حال قومك أشنع من حال الأمم الماضية، يكابرون بالعصيان مع علمهم بما كان من هلاك المكذبين. وحركت اللام بالكسر لالتقائها بسكون اللام الأولى بعدها. والذين: في محل رفع مبتدأ. وجملة كفروا: صلة الموصول. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية أيضًا. والواو: للحال والاقتران. ومحيط: خبر مرفوع

للمبتدأ لفظ الجلالة. والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف قبل. ومن وراء: متعلقان بحال محذوفة عن الضمير المستتر في: محيط. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. وذكر الوراء مَثَل للدلالة على الحصر الكامل من جميع الجهات.

(١) القول في تفسير البغوي ٤:٤٧٢ مع زيادات، ونُسبت إلى ابن عباس وغيره أقوال، هي مع ما هنا متضاربة ليس لها سند موثق، ولا نص في القرآن أو السُّنَّة، الله أعلم بالصواب منها. انظر الدر المنثور ٦:٣٣٥ وتفسيرَيِ القرطبي ١٩:٢٩٦ والآلوسي ٣٠:١٦٨ والمحرر ٥:٤٦٣. والخير أن نؤمن باللوح المحفوظ، دون أن نبحث عن ماهيته وكيفيته، مع العلم أنه مخلوق عظيم، وهو مصون مما عدا الملائكة المقربين. وقرآن أي: كتاب يقرأ، فيه الهداية إلى الحق، والإعجاز بالبيان، والخبر اليقين عن التاريخ وكثير من العلوم والمعارف. واللوح: ما سجل فيه جميع الأشياء مما كان وما سيكون في الوجود. وفي الهواء أي: في الفضاء. وقول المحلي «بالجر» يعني أنه صفة لـ «لوح».

وبل: استئنافية للإضراب الإبطالي، أي: حرف استئناف لرد ما مضى من ذكر كفرهم وإبطال تكذيبهم، وتحقيق الحق بأن القرآن الكريم وحي منزل، لا كِهانة ولا شعر ولا سحر، فلا يجوز تكذيبه أو الكفر به. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وقرآن: خبر مرفوع. ومجيد: صفة له مرفوعة. ووزن مَجيد: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من مصدر: مَجُدَ. والجملة استئنافية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بخبر ثان محذوف، أي: كائن. ومحفوظ على وزن: مَفعُول، اسم مفعول مشتق من مصدر: حُفِظَ.

٨٦
سورة الطارق

مكية، سبعَ عشْرةَ آيةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿**والسَّماءِ والطّارِقِ**﴾ ١، أصلُه كُلُّ آتٍ ليلًا، ومنه النجوم لطُلوعها ليلًا - ﴿**وما أدراكَ**﴾: أعلَمَكَ: ﴿**ما الطّارِقُ**﴾ ٢؟ مُبتدأ وخبر، في محلّ المفعول الثاني لـ «أدري». وما بعد «ما» الأُولى: خبرها. وفيه تعظيم لشأن الطارق، المُفسَّر بما بعده.(١) هو ﴿**النَّجمُ**﴾، أي: الثُّريّا أو كُلّ نجم، ﴿**الثّاقِبُ**﴾ ٣: المضيء لثَقبه الظلامَ بضوئه - وجواب القسم: ﴿**إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عليها حافِظٌ**﴾ ٤، بتخفيف «ما» فهي مزيدة، وإنْ: مُخفّفة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنّه. واللام: فارقة. وبتشديدها فإنْ: نافية، ولمّا: بمعنى إلّا. والحافظ: من الملائكة يحفظ عملها، من خير وشرّ.(٢)

﴿**فلْيَنظُرِ الإنسانُ**﴾ نظرَ اعتبار: ﴿**مِمَّ خُلِقَ**﴾ ٥: من أيّ شيء؟ جوابه: ﴿**خُلِقَ مِن ماءٍ دافِقٍ**﴾ ٦: ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها، ﴿**يَخرُجُ مِن بَينِ الصُّلبِ**﴾ للرجل ﴿**والتَّرائبِ**﴾ ٧ للمرأة. وهي عِظام الصدر.(٣) ﴿**إنَّهُ**﴾ - تعالى - ﴿**على رَجعِهِ**﴾: بعثِ

يعني ماسيرد في الآية ٣. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والطارق: النجم يظهر في الليل. وما ذكره المحلي من أصل الطارق فيه نظر، إذ الأصل في الطارق أنه اسم فاعل من مصدر: طرقَ، أي: ضرب فسبّب قرعًا أو صوتًا. ثم تُوسِّعَ فيه فصار لسالك الطريق والآتي ليلًا أو نهارًا. وقوله «مبتدأ وخبر» صوابه العكس. يعني أن «ما»: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التفخيم والتعظيم في محل رفع خبر مقدم. والطارق: مبتدأ مؤخر. انظر الآية ١٤ من سورة المرسلات. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي «أدرى» الثاني والثالث، لا المفعول الثاني وحده، خلافًا لِما ذكر المحلي، إذ الفعل قبلها ينصب ثلاثة مفاعيل. وقوله «ما بعد ما» يعني أن جملة أدرى: صغرى في محل رفع. والجملة الكبرى اعتراضية لتأكيد فخامة المقسَم به. وينتهي الاعتراض بآخر الآية ٣.

والواو: حرف جر معناه القسم. والسماء: اسم مجرور، عطف عليه «الطارق». فهو مجرور بالعطف. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. وإنما يقسم الله ببعض مخلوقاته تنبيهًا على ما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة، وتوكيدًا للمُقسَم عليه. والجملة ابتدائية. وما: اسم استفهام لطلب التعيين معناه النفي، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. يعني: أيُّ شيء أعلمك حقيقة الطارق؟ إنك لا تدرك ذلك إلّا بوحي من الخالق. وأدرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «ما». والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ووزن الطارقُ: الفاعِلُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأصله «الْطارِقُ» أبدلت اللام طاء وأدغمت في الطاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. فإن فسر بالثريا فهو اسمٌ علم وأل: عهدية ذهنية. وإن فسر بكل نجم فهو اسم جنس وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. هذا في الآية ١. أما في الآية ٢ فأل: عهدية ذكرية.

(١) الثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور. وقول المحلي «جواب القسم» يعني أن الجملة في الآية ٤ هي الجواب. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: الفرد من البشر بروحه وجسده. والحافظ: المراقب للأعمال يحصيها ويسجلها في صحائف الإنسان. وهو على وزن: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: حَفِظَ، عُبِّرَ به عن اسم الجنس للمبالغة. وقوله «مزيدة» يعني أنها زائدة في الإعراب للمبالغة في التوكيد. وقوله «الثقيلة» يعني: إنّ. والاسم المحذوف هو ضمير الشأن، ولا يكون إلّا فيما يراد له التعظيم والمبالغة والتوكيد. وقوله «فارقة» أي: تبينُ أنّ «إنْ» فيما قبلها هي مخففة لا نافية، وتفيدُ المبالغة في التوكيد أيضًا والعوض مما حذف من «إنّ». والتقدير: إنه كل نفس لَعليها حافظ. وبتشديدها يريد القراءة «لَمّا». وقوله «بمعنى إلّا» يعني أنها استثنائية للحصر. والمراد: ليست كل نفس إلّا عليها حافظ.

والنجم: خبر للمبتدأ المحذوف الذي قدره المحلي. وأل: عهدية ذهنية. والجملة استئنافية بيانية ختامًا للاعتراض، فيها تفسير بعد الإبهام الحاصل باستفهام التعظيم. والثاقب: صفة لـ «النجم» مرفوعة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وكل: مبتدأ مرفوع ومضاف. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: حافظ. وهذه الجملة صغرى في محل رفع خبر «كل». والجملة الكبرى في محل رفع خبر «إنْ» على قراءة التخفيف، وهي صغرى أيضًا بالنسبة إلى جملة «إن» التي هي جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وعلى قراءة التشديد، تكون جملة «إنّ كل نفس عليها حافظ» هي جواب القسم.

(٢) في لباب النقول أن هذه الآيات نزلت في أبي الأشُدَّين، وهو من جبابرة المشركين، كان يسخر بالإيمان والبعث. انظر الآية ٣٠ من سورة المدثر. وخصوص السبب لا يمنع أن يكون الخطاب عامًا لجميع البشر. وينظر أي: يتدبر بعقله ويفكر به متأملًا، ليستدل على تحقق البعث، كما تحقق الخلق الأول، فيعمل ما يَسُرّه يوم الحساب، مما يسجله عليه الحافظ. وفي الفعل تضمين. والإنسان: كل إنسان. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وخلق: أنشئ وأوجد آدميًّا في أحسن تقويم. وقول المحلي «جوابه» من التلخيص، يعني: جواب الاستفهام المتقدم في الآية ٥. والأولى أنه جواب استفهام آخر مقدر، أي: ممّ خلق؟ لأن الجواب هذا جملة استئنافية بيانية

الإنسان بعد موته ﴿لَقَادِرٌ﴾ ٨ - فإذا اعتَبر أصلَه عَلم أنّ القادر على ذلك قادر على بعثه - ﴿يَوْمَ تُبلَى﴾: تُختبرُ وتُكشف ﴿السَّرائرُ﴾ ٩: ضمائر القُلوب في العقائد والنيّات، ﴿فما لَهُ﴾: لِمُنكرِ البعث ﴿مِن قُوّةٍ﴾ يمتنع بها عن العذاب، ﴿ولا ناصِرٍ﴾ ١٠ يدفعه عنه.(١)

لمحذوف. انظر تفسير الألوسي ٣٠:١٧٣. والماء: السائل في ذكَر الرجل وفي مبيض المرأة، يعني المنيَّ والبويضة، عُبِّرَ عنهما بماء واحد لامتزاجهما العجيب الكامل.

والاندفاق: الانصباب. وهو في مني الرجل أظهر منه في بويضة المرأة ففي التعبير تغليب. ويخرج أي: يجري وينتقل. والصلب: العظم الذي يضم فقار الظهر، ظهر الرجل والمرأة كما قال الحسن البصري وآخرون، لا الرجل وحده خلافًا لِما ذكر المحلي وكثير من المفسرين. والترائب: جمع تريبة. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. وتريبة على وزن: فَعِيلة، بمعنى مُفاعِلة للمبالغة من مصدر: تارَبَ، أي: صاحبَ ورافقَ، إذ كل الترائب يصاحب بعضه بعضًا، وعُبِّرَ بها عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة، وهي من الصفات الغالبة، والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وقد أبدلت الياء الزائدة همزة في الجمع وحركت بالكسر تخلصًا من التقاء الساكنين، لوقوعها بعد الألف. والمراد هنا أيضًا عظام صدر المرأة والرجل. كما قال الحسن وآخرون، لا المرأة وحدها خلافًا لِما ذكر المحلي والكثيرون.

ومِن بين الصلب والترائب أي: من هذا الوسط الذي يقع بينهما، وفيه الشريان الأبهر يخرج من القلب أي: خلف الترائب إلى آخر الصلب تقريبًا، وتتشعب عنه شرايين دقيقة بعضها يتوجه إلى الكليتين، حيث يخرج الشريانان المنويّان إلى الخُصيتين والمَبيض، ينقلان ماء الحياة والتكوين للأجنة. وهذا كما ترى يتسرب من ذلك البين، ليتكون منيًا في الخُصية وبُوَيضة في المَبِيض، ثم يلتقيان باندفاق الأول وامتزاجه بنشاط الثاني وحيويته. انظر تفسيرَي الرازي ١١:١٢٠ والقاسمي ص ٦١٢٤ - ٦١٢٥ وفي ظلالَ القرآن ص ٥٣٥. والحق أن تكوّن اللبن شبيه بتكون المنيّ والبُوَيضة، من حيث الأصل والتسرب. ولكن عُبِّرَ عن الأول بما في البطن، مع أنه يتوضع في الصدر، للدلالة على ماكان فيه من فساد تحول إلى صفاء وصلاح. ثم عُبِّرَ عن الثاني بما في الصدر، مع أنه يتكون في البطن، للدلالة على تكريم الإنسان ورفعة شأنه، رغم ما في تكونه من أصل مهين. وفي كلا التكوينين قدرة باهرة، وعظمة للخلّاق تفوق الخيال.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية، إذ الأمر مترتب على حصول الرقابة المستوجبة للحساب. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، سكنت تخفيفًا لدخول الفاء عليها. وينظر: فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

والإنسان: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. ومن: لابتداء الغاية المكانية حرف جر في الموضعين، يتعلق بالفعل المبني للمجهول: خُلق. ومَ: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام لغير العاقل مبني على السكون الظاهر على الألف المحذوفة للتخفيف في محل جر. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: ينظر، أي: ليتدبر أصل خلقه. وماء: مجرور بالكسرة. ودافق: صفة لـ «ماء» مجرورة. وهو على وزن: فاعِل، اسم فاعل من مصدر: دَفَقَ، للدلالة على معنى النسب مبالغة في الانصباب. ومن: لابتداء الغاية المكانية أيضًا حرف جر. وبين: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يخرج». والفاعل يعود على: ماء. وقيل يحتمل أن يكون للإنسان حين الولادة. انظر الآية ٥ من سورة الحج والمحرر الوجيز ٥:٤٦٥. وهو قول غير مناسب. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «ماء». والصلب: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف الفرد من الجنس.

(١) الضمير في «إنه» يعود على الخالق، لِما يفهم من فعل «خُلِق» أنه لا بد من خالق. والقادر: المستطيع المتمكن بذاته، دون مانع أو معين. وقول المحلي «على ذلك» أي: الخلق من ماء دافق. واليوم: الوقت والحين. والسرائر: جمع سريرة، على وزن: فَعِيلة، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: سُرَّ، أي: أُضمِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وقد أبدلت الياء الزائدة همزة في الجمع وحركت بالكسر تخلصًا من التقاء الساكنين، لوقوعها بعد ألف. والقوة: القدرة والمَنَعة. ع: «عنه العذاب». وفيما عداها وعدا الأصل وخ: «من العذاب». والناصر: المعين المنقذ، اسم فاعل بمعنى اسم الجنس للمبالغة. ونفي المبالغة يعني المبالغة في النفي.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم «إنّ». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق باسم الفاعل «قادر» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». ورجع: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والجملة استئنافية. ويوم: ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق أيضًا بـ «قادر». وتبلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تُفعَلُ، وأصله «تُبلَوُ» قلبت الواو ياء لأنها متحركة متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا. والسرائر: نائب فاعل مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي.

والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الجملة الاسمية بعد. فهي في محل جر بالعطف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وما: نافية للحال اللازمة حرف نفي. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وقوة:

﴿والسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ﴾ ١١: المطرِ، لعوده كُلَّ حين، ﴿والأرضِ ذاتِ الصَّدْعِ﴾ ١٢: الشقّ عن النبات، ﴿إنَّهُ﴾ أي: القرآنَ ﴿لَقَولٌ فَصْلٌ﴾ ١٣ يَفصِل بين الحقّ والباطل، ﴿وما هُوَ بالهَزْلِ﴾ ١٤: باللعب والباطل.(١)

﴿إنَّهُم﴾ أي: الكُفّارَ ﴿يَكِيدُونَ كَيدًا﴾ ١٥: يعملون المكايدَ للنبيّ ﷺ، ﴿وأكِيدُ كَيدًا﴾ ١٦: أستدرجُهم من حيثُ لا يعلمون. ﴿فَمَهِّلِ﴾ - يا مُحمّد - ﴿الكافِرينَ أمهِلْهُم﴾: تأكيدٌ، حسَّنه مُخالفة اللفظ، أي: أنظِرْهم ﴿رُوَيدًا﴾ ١٧: قليلًا. وهو مصدرٌ مُؤكِّد لمعنى العامل، مُصغَّر رُودٍ، أو إرواد على الترخيم. وقد أخذهم الله - تعالى - ببدر. ونُسخ الإمهال بآية السيف، بالأمر بالجهاد والقتال.(٢)

مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. ولا: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ونفي الاختصاص مراد به نفي الوجود أصلًا للقوة والناصر. وناصر: معطوف على «قوة» مجرور بالعطف. ووزن قوّة: فُعْلة، مصدر للفعل: قَوِيَ يَقوَى، أصله «قَوْوَةٌ» أدغمت الواو الأولى في الثانية.

(١) ذكر المطر والنبات دليل آخر على الخلق، وقدرة الله على البعث. وذات الرجع أي: صاحبته يلازم سُحبَها وينزل منها. والرجع: مصدر: رَجَعَ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، عُبِّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وقول المحلي «عوده» أي: تكرر نزوله. والأرض: موضع الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وتخصيص المطر والنبات فيه نظر. وما يرجع من السماء وتتشقق عنه الأرض من الدفائن والذخائر والثروات الطبيعيّة كثير جدًّا من الخير والشر، يتعذر حصره. والقول: ما يقال وينقل بين الناس، مصدر بمعنى اسم المفعول، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والفصل: الحُكم العدل القاطع.

والواو: انظر الآية ١. وجملة القسم المحذوفة استئنافية. وجواب القسم في الآية ١٣. وذات: صفة لـ «السماء» أو «الأرض» مجرورة ومضافة في الموضعين. والأرض: معطوف على «السماء» مجرور بالعطف. والصدع: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. والجملة جواب القسم. وفصل: صفة لـ «قول» مرفوعة، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: فَصَلَ. وما: نافية للحال اللازمة حرف مشبه بالفعل الناقص. وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «ما». والباء: حرف جر زائدٌ لتوكيد النفي وتحقيق ما تضمنه. والهزل: مجرور لفظًا منصوب محلًّا خبر «ما»، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة أيضًا، أي: مهزول فيه، فعله: هُزِلَ. وأل: لتعريف الحقيقة من الجنس. والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف، والنفي للهزل فيها يقتضي إثبات عكسه مؤكدًا، أي: هو جدّ كله حقًّا، فيجب أن يكون مهيبًا في الصدور.

(٢) يعني أن آيات قتال المشركين، في أوائل سورة التوبة، نَسخت إمهالهم والصبر عليهم. وفي الوجيز أن الرسول ﷺ كان يدعو عليهم، فقال الله، تعالى: أمهلهم رويدًا. والمكايد: جمع مَكِيدة. وهي الاحتيال لتدبير المضرة، بالتكذيب والتسفيه والإيذاء. وأكيد: أدبّر ما يفسد مكايدهم ويسبب لهم الضرر والأهوال. وقول المحلي «أستدرجهم» أي: أُغريهم بالمتاع والزينة ليُخدعوا بما هم فيه. وعُبِّرَ عنه بالكيد للمقابلة بالمثل، حتى صار مايقضيه الله عليهم هو معاملة لمن يُكاد ويخدع. ومهلهم أي: لا تعجل عليهم بالانتقام أو الدعاء، لأن العجلة نقص في الحكمة. والكافر: من كذّب الله ورسوله، وأنكر التوحيد والبعث والنبوة.

وقوله «تأكيد» يعني أن «أمهلهم»: توكيد لفظي لـ «مهل الكافرين»، لا محل له من الإعراب. ورويدًا أي: إمهالًا. وتفسيره بـ «قليلًا» حلّ للمعنى لا بيان لغوي له. والعامل هنا هو فعل «مهّل» لا «أمهل»، خلافًا لما في المنحة ص ٨٠٣، لأن «رويدًا»: مفعول مطلق نائب عن مصدر: مهّل، لبيان النوع والتوكيد، و«أمهل» هو ضمن تركيب التوكيد اللفظي لا يكون له عمل. ورُود: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أرْوَدَ، أي: تمهّل وتأنّى. وإرواد: مصدر الفعل: أرْوَدَ. ط: «أرواد». والترخيم: حذف الأحرف الزائدة على الأصل، كالهمزة والألف في: إرواد. وسقط «بآية السيف» من ع. وفيما عدا الأصل والنسخ: أي: بالأمر بالقتال والجهاد.

وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٨. ويكيدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ»، عطفت عليها جملة: أكيد. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى استئنافية. وكيدًا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للضمير المضمن في الفعل قبله في الموضعين. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ومهل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. وهو على وزن: فَعِّلْ، وأصله «مَهْهِلْ» والتضعيف فيه للتعدية، أدغمت الهاء الأولى في الثانية. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والكافرين: مفعول به منصوب بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: عهدية ذكرية. والجملة استئنافية أيضًا. وأمهِلْ وزنه: أفعِلْ، والهمزة مزيدة فيه للتعدية أيضًا.

٨٧
سورة الأعلى

مكية، تسعَ عشْرةَ آيةً.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ﴾، أي: نَزِّهْ ربَّك عمّا لا يليق به - واسم: زائدٌ - ﴿الأعلَى﴾ ١: صفةٌ لـ «ربك»، ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ ٢ مخلوقه، جعله مُتناسب الأجزاء غير مُتفاوت، ﴿والَّذِي قَدَّرَ﴾ ما شاء ﴿فهَدَى﴾ ٣ إلى ما قدّره من خير وشرّ، ﴿والَّذِي أخرَجَ المَرعَى﴾ ٤: أنبتَ العُشب، ﴿فجَعَلَهُ﴾ بعد الخُضرة ﴿غُثاءً﴾: جافًّا هشيمًا، ﴿أحوَى﴾ ٥: أسود يابسًا.(١)

﴿سَنُقرِئُكَ﴾ القُرآنَ، ﴿فلا تَنسَى﴾ ٦ ما تقرؤه، ﴿إلّا ما شاءَ اللهُ﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته وحُكمه - وكان ﷺ يجهر بالقِراءة مع قِراءة جِبريل، خوف النسيان. فكأنه قيل له: لا تعجلْ بها. إنك ما تنسى. فلا تُتعب نفسك بالجهر بها. ﴿إنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعلَمُ الجَهرَ﴾ من القول والفِعل، ﴿وما يَخفَى﴾ ٧ منهما - ﴿ونُيَسِّرُكَ لِليُسرَى﴾ ٨ للشريعة السهلة وهي الإسلام.(٢)

(١) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقول المحلي «عما لا يليق به» أي: في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه. وجعلُ المحلي «اسم» زائدًا هو من التلخيص والبغوي. يعني أنهَ مزيد للتوكيد. والحق أن الأسماء لا تزاد، وتنزيه الاسم مبالغة في تنزيه ذات المسمَّى. انظر الآية ١٠ من سورة الأحقاف. والأعلى: المستعلي على الخلائق كلها والقاهرالغلّاب لها. وقوله «صفة» يعني أن «الأعلى»: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وخلق أي: أوجد الكون وما فيه وأنشأه من العدم. فهو قادر على جميع الممكنات، عالم بجميع المعلومات، يخلق ما أراد بحكمة وإتقان. وقدّر أي: أوقع التقدير والإحكام فيما أراد. وهدى أي: أرشد الخلق بالأدلة والعقل والتدبر والتكوين الإلٰهي والفطرة وبيّن لهم ما يحتاجون إليه بالتفصيل والإحكام. وجعل: صيّرَ، ينصب مفعولين ثانيهما: غثاء. وهو ما يحمله السيل من يابس النبات. وفي الأصل: أسود باليًا.

وسبح: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون السين بعده. والخطاب لكل مكلف. والجملة ابتدائية. واسم: مفعول به منصوب ومضاف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة ثانية، عطف عليه نظيراه بعد. فهما في محل جر بالعطف. والجملة بعد كل منها صلة له. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي في المواضع الثلاثة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. وسوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. ومثله: هدى. والفاعل يعود على «الذي» قبله أيضًا. والجملتان كل منهما معطوفة على صلة الموصول قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف.

والمرعى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة. وهو على وزن: المَفعَل، مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: رُعِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على صلة الموصول قبلها أيضًا. وأحوى: صفة لـ «غثاء» منصوبة بالفتحة المقدرة. وهو على وزن: أفعَل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: حَوِيَ يَحوَى، أصله «أحْوَوُ» قلبت الواو الثانية ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا.

(٢) نقرئك: نبلغك الآيات على لسان جبريل، لتحفظها وتقرأها للناس تبلغهم الدعوة إلى الحق. وهذا بشارة باستمرار تلقي الوحي، وإتقانه للعمل به والتبليغ. وتنساه: تغفل عنه فيغيب عنك ذكره وتترك العمل به. وشاء أي: أراد لك وقضى. والنسخ: الإزالة والمنع. وقول المحلي «يجهر بالقراءة» أي: يرفع صوته بها. وفي التلخيص أنه كان يسابق جبريل، إذا قرأ عليه القرآن، فنزلت الآيات تطمئنه وتخبره بما سيكون من الحفظ. وانظر الآيتين ١١٤ من سورة طه و١٦ من سورة القيامة وتفاسير الرازي ١١: ١٣٠ والمحرر ٥: ٤٦٩ وفتح القدير ٥: ٦٠٧ - ٦٠٨ ولباب النقول. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «إنك لا تنسى». ويعلمه: يحيط به. والجهر: ما يظهر للآخرين من الناس. ويخفى: يغيب عنهم لأنه مكتوم. ونيسرك أي: نوفقك ونسهل عليك دائمًا، بالوحي والإلهام والرعاية والتحفيظ والتمكين. وقوله «للشريعة» أي: لتبليغها والعمل بها.

والسين: حرف تسويف يفيد التحقيق والاستمرار. ونقرئ: فعل مضارع مرفوع. وهو على وزن: نُفْعِلُ، وأصله «نُؤَقْرِئُ» والهمزة مزيدة للتعدية والجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُقرِئُ. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والكاف: ضمير متّصل في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف، والتحقيق منسحب عليها أيضًا. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. ولا: نافية للحال اللازمة. وتنسى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنتَ. وإلّا: حرف حصر. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل في محل نصب مفعول به للفعل قبله. وجملة شاء الله: صلة الموصول. وفيها التفات بلفظ الجلالة، لتربية المهابة والإعلام بأن المشيئة تتصل بالألوهية أصلًا. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وجملة يعلم: صغرى في محل رفع خبر «إنّ».

﴿فذَكِّرْ﴾: عِظ بالقُرآن، ﴿إن نَفَعَتِ الذِّكرَى﴾ ٩ مَن تُذَكِّرُهُ، المذكورَ في: ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ بها ﴿مَن يَخشَى﴾ ١٠: يخافُ الله - تعالى - كآية «فذَكِّرْ بِالقُرآنِ مَن يَخافُ وَعِيدِ»، ﴿ويَتَجَنَّبُها﴾ أي: الذكرى، أي: يَتركها جانبًا لا يلتفت إليها ﴿الأشقَى﴾ ١١، بمعنى الشقيّ أي: الكافر ﴿الَّذِي يَصلَى النَّارَ الكُبرَى﴾ ١٢ - هي نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا - ﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها﴾ فيستريحَ، ﴿ولا يَحيا﴾ ١٣ حياة هنيئة.(١)

﴿قَد أفلَحَ﴾: فاز ﴿مَن تَزَكَّى﴾ ١٤: تطهّرَ بالإيمان، ﴿وذَكَرَ اسمَ رَبِّهِ﴾ مُكبِّرًا، ﴿فَصَلَّى﴾ ١٥ الصلواتِ الخمسَ. وذلك من أمور الآخرة، وكُفّارُ مكّة مُعرضون عنها.(٢) ﴿بَل يُؤثِرُونَ﴾ -

والجملة الكبرى ابتدائية في اعتراض تفيد السببية. والجهر: مفعول به منصوب. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل أيضًا معطوف على «الجهر» في محل نصب بالعطف. ويخفى: مثل: تنسى. والفاعل يعود على «ما» قبله. والجملة صلة الموصول قبلها ختامًا للاعتراض. وجملة نيسر: معطوفة على جملة «نقرئ»، وإن كان بينهما الفاء. وفي الجناس الاشتقاقي تحقيق وتوكيد للمعنى. واللام: للتعليل حرف جر يتعلق بـ «نيسر». واليسرى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ووزن نيسّرُ: نُفَعِّلُ، وأصله «نُيَسْسِرُ» والتضعيف فيه للتعدية، أدغمت السين الأولى في الثانية. ويُسرَى على وزن: فُعلَى، اسم تفضيل مؤنث من مصدر: يَسُرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(١) أي: أو خالية من العذاب والأهوال. وروي أن هذه الآيات نزلت في كبار المشركين، أمثال الوليد بن المغيرة وعُتبة بن ربيعة، وكبار المؤمنين مثل ابن أُمّ مكتوم وعثمان بن عفان. تفاسير الرازي ١١: ١٣٤ والقرطبي ٢٠: ٢٠ والآلوسي ٣٠: ١٩٣. ومع هذا، فالتعميم لأمثالهم صحيح أيضًا. وذكّر أي: استمرّ في التذكير المتتابع للتبليغ والإرشاد، لِمَن اهتدى أو يُتوقع منه الهداية. ونفعت: أفادت إيمانًا أو صلاحًا. والذكرى: التذكير، اسم مصدر فيه معنى المبالغة. وأل: عهدية ذكرية. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «المذكور في سيذكّر. يعني: وإن لم تنفع، ونفعُها لبعض، وعدم نفعها لبعض آخر. سيذّكّرُ». والزيادة فيها توجيه آخر للمعنى، هو قول لبعض المفسرين، ومنقول من البغوي ٤: ٤٧٦ بتفصيل، ومخالف لما سيرد في تفسير الآية ١٠.

ويذكر: يتعظ ويستجيب للحق. والآية المذكورة هي ذات الرقم ٤٥ من سورة ق. والناس فيهم من يرجى خوفه الله، وفيهم من ينكر التوحيد والبعث فلا خشية فيه. والشقي: التعيس السيئ الحال. وأشنع ذلك هو المصرّ على الكفر لِما فيه من شقاوة أبدية. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويصلاها: يدخلها ويقاسي أهوالها.

والنار: نار جهنم. وأل: عهدية ذهنية. والكبرى: العظمى لا مثيل لها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. خ: «أي نار الآخرة». ويموت: تفارق روحه جسده. وهو من أفعال الاستعارة. علل النحو ص ٢٧٥. ويحيا: يستمر في الحياة. ووزن يتجنّبُ: يَتَفَعَّلُ، أصله «يَتَجَنْنَبُ» والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة، أدغمت النون الأولى في الثانية. خ: حياة هينة.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وذكر: فعل أمر مبني على السكون. وفي التضعيف معنى التكثير. وإن: شرطية للمستقبل حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، أي: فذكّر. والجملة الشرطية كلها في محل نصب حال من فاعل الفعل قبلها. والمعنى: دُم على تكرار ذلك، مذكرًا من يستجيب أو تتوقع منه الاستجابة. ونفعت: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقائه بسكون الذال الأولى بعده. والذكرى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة في محل جزم جواب الشرط. والسين: انظر الآية ٦. ومن: اسمٌ موصول في محل رفع فاعل للفعل: يذكر. والجملة استئنافية عطفت عليها الجملة بعدها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وجملة يخشى: صلة الموصول قبلها. وها: في محل نصب مفعول به مقدم للفعل: يتجنب. والأشقى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة.

ووزن الأشقى: الأفعَلُ، اسم تفضيل من مصدر: شَقِيَ يَشقَى، بمعنى الصفة المشبهة، عُبِّرَ به عن الجنس للمبالغة، وأصله «أشقَوُ» قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والذي: في محل رفع صفة لـ «الأشقى». ويصلى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: الذي. والجملة صلة الموصول أيضًا. والكبرى: صفة لـ «النار» منصوبة بالفتحة المقدرة. والوزن: الفُعلَى، اسم تفضيل مؤنث من مصدر: كَبُرَ. وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي في المنزلة، لأن الخلود في العذاب أفظع من دخول النار. ولا: نافية للحال اللازمة. والثانية: زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وفي: للظرفية المكانية تنازع فيها الفعلان: يموت ويحيا، فالتعلق بالأول. والفاعل يعود على «الذي» في الموضعين. والجملتان معطوفتان على صلة الموصول لا محل لهما من الإعراب بالعطف. ويحيا: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة.

(٢) أي: عن الآخرة. وقول المحلي «تطهّر بالإيمان» أي: لتذكره واتعاظه. وذكرَه أي: استحضره بقلبه ولسانه إجلالًا وتعظيمًا. وقوله «مكبرًا» يعني: بقول «الله أكبر» للإحرام في الصلاة. وتفسير الذكر بالتكبير يعني أن الاسم هنا هو لفظ الجلالة. وصلى: أدى الصلاة كما يجب. وذكر «الخمس» قول لابن عباس، ومرويّ في حديث مرفوع. وهذا التفسير، مع أن السورة من أوائل ما نزل بمكة، يعني أن نزول

بالتحانيّة والفَوقانيّة - ﴿الحَيَاةَ الدُّنيا﴾ ١٦ على الآخرة، ﴿والآخِرةُ﴾ المُشتملة على الجنّة ﴿خَيرٌ وأبقَى﴾ ١٧. ﴿إنَّ هٰذا﴾ أي: إفلاحَ من تزكّى وكونَ الآخرة خيرًا ﴿لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى﴾ ١٨ أي: المُنزَلة قبل القُرآن، ﴿صُحُفِ إبراهِيمَ ومُوسَى﴾ ١٩. وهي عشْرُ صُحف لإبراهيم، والتوراة لموسى.(١)

الوحي في القرآن بالصلاة وتحديد عددها كان قبل فرضها ليلة الإسراء. انظر تفاسير البغوي ٤٧٧:٤ وابن كثير ٥٠٢:٤ والخازن ٢٣٦:٧ والآلوسي ١٩٦:٣٠. وقوله «ذلك» أي: ما ذكر من التزكي والتكبير والصلاة. ومكة: أي: وغيرها.

وقد: حرف تحقيق. وأفلح: فعل ماض مبني على الفتح. ومن: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وتزكى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على «مَن» في المواضع الثلاثة. والجملة صلة الموصول عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واسم: مفعول به منصوب ومضاف. انظر الآية ١. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. وصلى: مثل: تزكى. والجملة معطوفة على التي قبلها لا محل لها من الإعراب بالعطف أيضًا.

(١) كذا، والمعروف أن موسى - عليه السلام - أُنزلت عليه عشر صحف أيضًا قبل التوراة. تفسير الآلوسي ١٩٨:٣٠. ويؤثرون أي: يفضلون ويختارون. والضمير عائد على الأشقى، لأنه اسم جنس يراد به الكثرة. والتحتانية: الياء المنقوطة نقطتين من تحت. والفوقانية: المنقوطة نقطتين من فوق، يريد القراءة «تُؤْثِرُونَ» والخطاب للناس جميعًا، لأن الغالب فيهم ذلك، مع تفاوت فيه.

وفي ع وبعض المطبوعات: «تؤثرون بالتحتانية والفوقانية». وفي ث والمنحة: «يؤثرون بالفوقانية والتحتانية». والحياة أي: ما فيها من متاع وزينة. وأل: نائبة عن الضمير. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والآخرة أي: الحياة يوم القيامة بعد الموت. وأل: عهدية ذهنية. وخير: أكثر فضلًا ومنفعة، لِما فيها من النعيم الخالص والرضا. وأبقى: أدوم بالخلود الأبدي. وهذا أي: معناه ومضمونه لا اللفظ نفسه. والصحف: جمع صحيفة. وهي ما يكتب عليه. وأل: عهدية ذهنية أيضًا. والأولى: القديمة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل أيضًا. وإبراهيم وموسى من بني حام السومريين. وفي ط وبعض المطبوعات: «عشرة صحف».

وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي حرف استئناف. والحياة: مفعول به منصوب. والدنيا: صفة لـ «الحياة» منصوبة بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية. والواو: للحال والاقتران. والآخرة: مبتدأ مرفوع خبره: خير. والجملة في محل نصب حال من فاعل: يؤثر. وأبقى: معطوف على «خير» مرفوع بالضمة المقدرة. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٧. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة استئنافية أيضًا. والأولى: صفة لـ «لصحف» مجرورة بالكسرة المقدرة. وصحفِ: بدل من «الصحف» للبيان والتوكيد مجرور ومضاف. وإبراهيم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وموسى: معطوف على «إبراهيم» مجرور بالفتحة المقدرة عوضًا من الكسرة أيضًا.

٨٨
سورة الغاشية

مكية، ست وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ ١: القيامة، لأنها تغشى الخلائق بأهوالها؟ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ - عُبّر بها عن الذوات في الموضعين - ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ٢: ذليلة، ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ ٣: ذات نَصَب وتعب بالسلاسل والأغلال، ﴿تَصْلَى﴾ - بضم التاء وفتحها - ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾ ٤، ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ ٥: شديدة الحرارة، ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ ٦ - هو نوع من الشوك لا ترعاه دابّة لخُبثه - ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ ٧.(١)

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ ٨: حسنة، ﴿لِسَعْيِهَا﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿رَاضِيَةٌ﴾ ٩ في الآخرة، لمّا رأت ثوابه، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ ١٠ حِسًّا ومعنًى، ﴿لَا يُسْمَعُ﴾ - بالياء والتاء - ﴿فِيهَا لَاغِيَةً﴾ ١١ أي: نفسٌ ذات لغوٍ: هَذَيانٍ من الكلام،(٢) ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ ١٢

(١) نزلت الآيات ١ - ٦ في القِسِّيسين والمجوس وعُبّاد الأوثان، وكل مجتهد في الكفر. تفاسير الرازي ١١:١٣٩ والمحرر ٥:٤٧٢ والبحر ٨:٤٦٢ والآلوسي ٣٠:٢٠٢. وقال المفسرون: لما نزلت هذه الآيات قال المشركون: إنّ إبلنا لتسمن بالضريع. فنزلت الآية ٧، تكذيبًا لهم، لأن الإبل ترعى الرطب منه ولا تأكل الضريع، أي اليابس المؤذي. تفسير القرطبي ٢٠:٣٢. وأتاك: وصل إليك وبلغك. والحديث أي: ما ينتقل من الكلام في الوصف. والغاشية: الداهية العظمى، سميت بها القيامة لِما فيها من الأهوال. يعني أنها اسم فاعل مؤنث من مصدر: غَشِيَ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم للمبالغة. وهو من الصفات الغالبة، التاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأل: عهدية ذهنية، وليست موصولة خلافًا لِما ذكر أبو حيان ومن تابعه. وتغشى: تغطي وتغمر. والوجوه: جمع وجه. ويومئذ أي: يومَ إذْ تكون الغاشية. وقول المحلي «في الموضعين» أي: في الآيتين ٢ و٨.

وإنما خصت الوجوه بالذكر لأنها أول ما يظهر فيه نعيم أو شقاء. وعاملة أي: تجدّ وتسعى أقصى ما يكون ذلك. وتُصلى: تُدخَل وتقاسي، ينصب مفعولين ثانيهما: نارًا. والأول صار نائب فاعل. وبفتحها يريد القراءة «تَصلَى». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «بفتح التاء وضمها». والنار: نار جهنم. والحامية: المتوقدة المحرقة. وتسقى: تشرب بالقهر والاضطرار، ينصب مفعولين أيضًا. والضمير للوجوه، والمراد أصحابها بدليل ضمير الجماعة في الآية ٦. والعين: مايجري من السوائل. والطعام: ما يؤكل للغذاء. والدابة: الحيوان. ولا يسمن أي: لا يحصل سمن من أكله. ولا يغني أي: لا يدفع ولا يزيل. يعني أنه ليس من شأنه الفائدة، وإنما هم يُضطرون إليه، لِما يعانون من الجوع والحاجة، وفيه الضرر والإيذاء، وهو مكروه منفور منه. وفي ذكر العمل والنصب والشرب والطعام تهكم وسخرية بالكافرين.

وهل: حرف استفهام معناه التحقيق والتشويق. وأتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. وحديث: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة ابتدائية. ووجوه: مبتدأ له ستة أخبار: ثلاثة أسماء مرفوعة، وثلاث جمل في محل رفع. والجملة الاسمية في محل نصب حال من: الغاشية. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف تنازعت فيه الأخبار الستة فيعلق بالأول: خاشعة. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل تفيد التوكيد، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وحرك بالكسر لالتقائه بالتنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. وتُصلى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. والوزن: تُفْعَلُ، أصله «تُؤَصْلَيُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على: أُصلَى، وقلبت الياء ألفًا. ونائب الفاعل يعود على: وجوه. وحامية: صفة لـ «نارًا» منصوبة تفيد المبالغة. وتسقى: مثل: تصلى.

ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة للمفعول الثاني المحذوف، والتقدير: شيئًا كائنًا. وآنية: صفة لـ «عين» مجرورة. والوزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أَنَى يأني. وليس: نافية للحال اللازمة، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المقدم المحذوف لـ «ليس». وطعام: اسم «ليس» المؤخر مرفوع. وإلّا: استثنائية للحصر. ومن: كالتي قبلها تتعلق بحال محذوفة عن: طعام. ولا: نافية للحال اللازمة. والثانية: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. وجملة لا يسمن: في محل جر صفة لـ «ضريع»، عطفت عليها جملة: لا يغني. فهي في محل جر بالعطف. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. وجوع: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به للفعل قبله. وضريع وزنه: فَعِيلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: ضَرِعَ، أي: ضعف وييس، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) ط: «وَجُوهٌ». ويومئذ: انظر الآية ٢. والناعمة: المتنعمة بالخير والسعادة. والسعي: العمل بما فيه من نية وقول وفعل، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والراضية: المتقبّلة باطمئنان وسعادة. والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وقول المحلي «حسًّا» أي: الامتياز برفيع الدرجات. ومعنًى أي: الامتياز بقرب المنزلة وشرفها وتميّزها. ولا يُسمع أي: لا يُدرَك بالسمع. ولم يكن الضمير لمؤنث، لأن نائب الفاعل مؤنث مجازي. وبالتاء يريد القراءة «لاتُسْمَعُ». فالضمير للمؤنث.

بالماء بمعنى عُيون، ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ١٣ ذاتًا وقدرًا ومَحلًّا، ﴿وأكوابٌ﴾: أقداح لا عُرَى لها ﴿مَوضُوعَةٌ﴾ ١٤ على حافات العُيون مُعدّة لشُربهم، ﴿ونَمارِقُ﴾: وسائد ﴿مَصفُوفَةٌ﴾ ١٥: بعضُها بجنب بعض يُستند إليها، ﴿وزَرابِيُّ﴾: بُسطٌ طنافسُ لها خَمْل ﴿مَبثُوثَةٌ﴾ ١٦: مبسوطة.(١)

﴿أفلا يَنظُرُونَ﴾، أي: كفّارُ مكة نظرَ اعتبار، ﴿إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَتْ ١٧؟ وإِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَتْ ١٨؟ وإِلَى الجِبالِ كَيفَ نُصِبَتْ ١٩؟ وإِلَى الأرضِ كَيفَ سُطِحَتْ﴾ ٢٠، أي: بُسطتْ؟ فيستدلّون بها على قُدرة الله - تعالى - ووحدانيّته؟ وصُدِّرت بالإبل، لأنهم أشدّ مُلابسة لها من غيرها. وقوله «سُطِحَتْ» ظاهر في أنّ الأرض سطح، لا كُرةٌ كما قاله أهل الهيئة، وإن لم ينقض رُكنًا، من أركان الشرع.(٢)

والنفس: المخلوق الحي.

وناعمة: خبر مرفوع للمبتدأ قبله: وجوه. والجملة استئنافية، لم تعطف على نظيرتها في الآية ٢، إشعارًا بكمال الانفصال بين مضمونيهما. واللام: للإلصاق المعنوي بمعنى الباء تتعلق بالخبر الثاني: راضية. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بخبر ثالث محذوف: كائنة. وعالية: صفة أولى لـ «جنة» مجرورة. والوزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: علا، وأصله «عالِوَة» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر. ولا: نافية للحال اللازمة حرف نفي. ويسمع: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وفيها: متعلقان بـ «يسمع». وفي: للظرفية المكانية. ولاغية: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل جر صفة ثانية لـ «جنة». ونفي السمع يستلزم نفيَ وجود اللغو أصلًا، وإثباتَ عكسه مؤكدًا أي: ليس فيها لغو، بل سلام وقول كريم. ووزن لاغيةٌ: فاعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: لَغا يلغُو، عُبِّرَ به عن اسم الجنس للمبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، أصله «لاغِوةٌ» قلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر أيضًا.

(١) أي: ممدّدة ممهّدة. والجارية: التي تسيل على وجه الأرض، لا ينقطع جريها أبدًا. وهو وصف يفيد المبالغة، لأن العين هي في الأصل ما يكون جاريًا من السوائل. وقول المحلي «بمعنى عيون» يعني أن العين هنا اسم جنس يدل على الكثرة. والسرر: جمع سرير. وهو المجلس العالي الوثير. وقوله «ذاتًا» أي: هي عالية الشكل للراحة والاستقرار. وقدرًا: أي منزلتها رفيعة مقربة. ومحلًّا أي: هي في درجات عزيزة القدر من الجنة. والأكواب: جمع قلة للكُوب يراد به الكثرة. والعرى: جمع عُروة. وهو كالأذن يمسك منه الوعاء. والنمارق: جمع نُمرُقة. وهو علي وزن: فُعلُلة، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر فعل مهمل، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومصفوفة أي: فوق السرر والطنافس الآتية الذكر. والزرابيُّ: جمع زِرْبِيّة، وزنه: فَعاليُّ، أصله «زَرابِيْيُ» أدغمت الياء الأولى في الثانية.

وزِربيّة وزنه: فِعْلِيّة، وأصله على وزن: فِعْل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: زُرِبَ، نُسب إليه لتوكيد المبالغة، ثم عُبِّرَ به عن اسم الذات. وفي: للظرفية المكانية في الموضعين، تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ بعدها. والجملتان في محل جرٍّ صفتان ثالثة ورابعة لـ «جنة». وسرر: مبتدأ مؤخر مرفوع. ومرفوعة: صفة لـ «سرر» تفيد المبالغة في السمو. وأكواب ونمارق وزرابي: معطوفات على «سرر» مرفوعات بالعطف. وموضوعة: صفة لـ «أكواب»، ومصفوفة: صفة لـ «نمارق»، ومبثوثة: صفة لـ «زرابي». والثلاث مرفوعات أيضًا، ومشتقات على صيغة اسم المفعول المؤنث من مصادر: وُضِعَ وصُفَّ وبُثَّ.

(٢) يعني: أن قول أهل الهيئة لا ينقض ما كان قاعدة أساسية من قواعد الإيمان والعمل الصالح. وهذا التفسير للبسط خلاف قول جمهور المفسرين، إذ ذكروا أن بسط الأرض يعني تمهيدها بتسطيح أجزائها، للسير والعيش والعمل فيها والاستقرار عليها وصلاحية أمور الخلق. وهو لا ينافي القول بأنها قريبة من الكرة الحقيقية. فهي تبدو للنظر القريب مسطحة، ولكنها في النظر البعيد من الفضاء كالكرة. وقد أورد ياقوت الحمَويّ أقوال العلماء المختلفة، في وصف الأرض، ثم ذكر أن أصحها ماحكاه محمد بن أحمد الخُوارزمي (ت ٣٨٧)، من أنها مدوّرة مضرّسة، ولا يخرجها ذلك من الكُريّة، إذا وقع النظر إليها جملة. معجم البلدان ١: ١٦ - ١٧ ومروج الذهب ٢: ٢٠٠ - ٢٠٢ وتفسير الرازي ١١: ١٤٥. وانظر الآية ٣ من سورة الملك. وقد أُسقط «وقوله سطحت... أركان الشرع» من المنحة وبعض المطبوعات تحكمًا في النصوص التراثية، وجهلًا بأصول النشر والتحقيق. انظر قرة العينين ص ٨٠٥ - ٨٠٦.

وروي أنه لما نزلت الآيات ١ - ١٦، وفيها وصف ما في يوم القيامة، تعجب الكفار من ذلك وأنكروه، فنزلت الآيات ١٧ - ٢٠ تذكرهم بديعَ الخلق، وأن الله قادر على كل شيء، كما خلق الحيوانات والسماء والأرض. تفسير القرطبي ٢٠: ٣٤ ولباب النقول. وينظرون أي: يتدبرون بعقولهم ويفكرون. والاعتبار: الاستدلال والاتعاظ. والإبل: اسم جمع للجمل والناقة. وخلقت أي: أنشأها الله بشكل بديع، وكوّنها التكوين العجيب. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم عُلوية. ورفعت أي: كالقبة بعيدة المدى، بلا عَمَد أو أركان. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض. ونصبت: أثبتت على وجه الأرض لا تميل ولا تزول. و«أل» فيما مضى: لتعريف ماهية الجنس. وقول المحلي «صدرت» أي: الأدلة الأربعة في الآيات. وفي ث وع وط والفتوحات والصاوي والمطبوعات: «الأرض سطح، وعليه علماء الشرع، لا كرة». وأهل الهيئة: علماء الفلك

﴿فَذَكِّرْ﴾ هم نِعَمَ الله ودلائل توحيده. ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ ٢١. ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ ٢٢ - وفي قراءة بالصاد بدل السين - أي بمُسلَّط. وهذا قبل الأمر بالجهاد.[1] ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَن تَوَلَّىٰ﴾: أعرض عن الإيمان، ﴿وَكَفَرَ﴾ ٢٣ بالقرآن، ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ ٢٤: عذابَ الآخرة. والأصغرُ عذابُ الدنيا بالقتل والأسر. ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ٢٥: رُجوعَهم بعد الموت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ ٢٦: جزاءهم، لا نتركه أبدًا.[2]

والجغرافية من المسلمين.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتقريع والتعجّب، والأمر بالاعتبار والحث على التأمل والاستدلال، أي: لا يليق بهم أن يتجاهلوا هذا الخلق البديع، وينكروا التوحيد والبعث، وعليهم بالتدبر والاعتبار. فالآيات متصلة بما كان في أول السورة، من ذكر يوم القيامة. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: نافية للحال اللازمة. وينظرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية حرف جر. والإبل: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ «ينظر».

وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب مبني على الفتح في محل نصب حال من نائب الفاعل بعده. وخلقت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على: الإبل. وجملة الاستفهام في محل جر بدل اشتمال من الإبل للبيان والتوكيد، وتؤول إلى معنى الخبرية مبالغة في التوكيد، أي: إلى الإبلِ كيفيةِ خلقها وتكوينها العجيب. وكذلك ما في الآيات ١٨ - ٢٠ من جمل استفهامية. والجوارّ والمجرورات فيها معطوفات على «إلى الإبل» فهي في محل نصب ولا تعلق.

(١) يعني أن آيات الجهاد للمشركين العرب، في أوائل سورة التوبة، نَسختِ الموادعةَ لهم، وأوجبت القتال. وذكّرهم، أي: عظهم وبيّن لهم، ولا تُلحَّ عليهم، ولا يهمّنك أنهم لا يعتبرون. والمذكِّر: الناصح الواعظ. وهو على وزن: مُفَعِّل، اسم فاعل من مصدر: ذَكَّرَ، أصله «مُذْكِكِرٌ» والتضعيف للتعدية والجعل، أدغمت الكاف الأولى في الثانية. وبالصاد يريد القراءة «بِمُصَيطِرٍ». وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «بمصيطر وفي قراءة بالسين بدل الصاد».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ الأمر بالتذكير مترتب على إنكار البعث، وعدم التأمل والاستدلال. وإنما: للحصر كافة ومكفوفة. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ومذكر: خبر مرفوع. والجملة استئنافية تفيد السببية للأمر بالتذكير. ولست: فعل ماض ناقص جامد مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم «ليس» النافية للحال اللازمة. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «مسيطر». والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. ومسيطر: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ليس». وهو على وزن: مُفَيعِل، اسم فاعل من مصدر: سَيطَرَ، وزيادة الياء فيه للمبالغة، وإبدال السين صادًا جائز لوجود الطاء بعدها. والجملة استئنافية لتقرير معنى التذكير وتحقيقه.

(٢) أي: بمقتضى الوعيد والحكمة والعدل. وقول المحلي «لكن» يعني أن الاستثناء منقطع، بعده جملة مستثناة. وكفر به أي: أنكره وكذّبه. ويعذبه: يقضي عليه بالعقاب. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والأكبر: الأعظم لا مثيل له، اسم تفضيل من مصدر: كَبُرَ. وإلينا أي: إلى لقاء ميعادنا يوم القيامة، لا إلى الفناء النهائي أو أحد مما يعبدون. ورجوعهم أي: بالبعث والحشر. وعلينا أي: نحن نتفرد بذلك، ولا يشاركنا فيه أحد. والحساب: المحاسبة على ما كان في الدنيا. وتفسيره بالجزاء من باب ذكر المسبَّب والمرادُ السبب.

وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق، تفيد توكيد ما قبلها وتحقيق ما بعدها. ومَن: اسمٌ موصول في محل رفع مبتدأ. وذكرَ بعض المعربين أنه اسم شرط جازمٌ، وهو مردود من وجوه: الأول وجود الفاء قبل ما لا يقتضيها في الشرط. والثاني أن الجملة الشرطية لا تقع في موقع المستثنى. والثالث أن معنى الشرط يقتضي نفي العكس غالبًا، وهو غير وارد هنا كما ترى، إذ يحتمل تعذيبه العذاب الأصغر. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «مَن». والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: كفر. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والفاء: حرف زائد معناه تحقيق السببية وتعليق الخبر بالمبتدأ، لشَبَه الاسم الموصول بالشرط في العموم والترتب. ويعذب: فعل مضارع مرفوع. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ولفظ الجلالة فاعل مؤخر مرفوع. والعذاب: مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر: يعذب، لبيان النوع وتوكيد المصدر المضمن في الفعل قبله. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: مَن. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. والتقدير: لست عليهم بمسيطر، غيرَ أن الله يعذب مَن تولى وكفر، أي: لكن من تولى وكفر يعذبه الله. انظر إعراب الجمل ص ١٩٧ - ٢٠٠. والأكبر: صفة لـ «العذاب» منصوبة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. وإنّ: للتوكيد في الموضعين حرف مشبه بالفعل. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ونا: ضمير متصل للعظمة في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ». وكذلك: علينا.

وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. وإياب: اسم «إنّ» الأولى منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ومثله: حساب، مصدرًا مضافًا إلى مفعوله في المعنى. وجملة «إنّ» الأولى استئنافية تفيد السببية للتعذيب، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب والتراخي في الرتبة لا في الزمن، لأن ثبوت رجوعهم وثبوت حسابهم مستمران متلازمان، لا فارق بينهما أصلًا، وما يترتب على الحساب أفظع على الكافرين من الإياب نفسه.

٨٩
سورة الفَجْر

مكية أو مدنية، ثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والفَجرِ﴾ ١ أي: فجرِ كُلِّ يوم، ﴿ولَيالٍ عَشرٍ﴾ ٢ أي: عشر ذِي الحِجّة، ﴿والشَّفعِ﴾: الزوجِ ﴿والوَترِ﴾ ٣، بفتح الواو وكسرها لغتانِ: الفردِ، ﴿واللَّيلِ إذا يَسرِ﴾ ٤ مُقبلًا ومُدبرًا. ﴿هَل في ذَٰلِكَ﴾ القسم ﴿قَسَمٌ لِذِي حِجرٍ﴾ ٥: عقل؟ وجوابُ القسم محذوف أي: لتُعذَّبُنّ، يا كُفّار مكّة.(١)

﴿أَلَم تَرَ﴾: تعلمْ - يا مُحمّد - ﴿كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ﴾ ٦، ﴿إِرَمَ﴾ - هي عادُ الأُولى. فإرمَ: عطف بيان أو بدل، ومُنعَ الصرفَ للعلميّة والتأنيث - ﴿ذاتِ العِمادِ﴾ ٧، أي: الطولِ، كان طول الطويل منهم أربعَمِائةِ ذراع، ﴿الَّتي لَم يُخلَقْ مِثلُها في البِلادِ﴾ ٨، في بطشهم وقُوّتهم، ﴿وثَمودَ الَّذينَ جابُوا﴾: قطعوا ﴿الصَّخرَ﴾: جمع صخرة، واتّخذوها بُيوتًا ﴿بِالوادِ﴾ ٩: وادي القُرى،(٢) ﴿وفِرعَونَ

(١) أي: ويا غيرهم من الكافرين والمشركين والملحدين. والتقدير للجواب مستفاد من التلخيص وتفسير البيضاوي، وهو قريب من قول الزمخشري في الكشاف ٤:٧٤٧. والأولى أن الجملة في الآية ١٤ هي جواب القسم، والآيات ٥ - ١٣ اعتراض بين القسم وجوابه، للمبالغة في توكيد ما أُقسم عليه، وتحقيقه بما نزل في الأمم المكذبة من الانتقام. والفجر: انكشاف ظلمة الليل عن ضوء الصبح. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: فُجِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في المواضع الثلاثة. والليالي: جمع ليلة. وهي ما بين الغروب والفجر. والمراد بعشر ذي الحجة: العشر الأوائل من ذلك الشهر. والزوج: الاثنان المتقابلان من جنس واحد، كالخير والشر، والسعادة والشقاء، والذكر والأنثى.

وبكسرها يريد القراءة «والوِترِ». فاللغة الأولى لقريش ومَن والاها، والثانية لتميم. والفرد هو الله - تعالى - لتفرده بالألوهية والصفات المقدسة والكمال. وذكر المفسرون للشفع والوتر بضعة وثلاثين وجهًا من المعاني. البحر ٨:٤٦٨. ويسر أي: يسري، حذفت الياء تخفيفًا لموافقة رؤوس الآيات. ومعنى يسري: يجيء ويذهب. وقول المحلي «القسم» أي: المُقسَم به للتوكيد. وذو الحجر: صاحبه الذي يلازمه، ويتدبر به ويستدل على الحقائق. وشفع وزنه: فَعْل، مصدر أيضًا بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: شُفِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن وتر: فَعْل، كالشفع فعله: وُتِرَ. وحجر وزنه: فِعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: حَجَرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة أيضًا.

والواو: حرف جر معناه القسم. والفجر: اسم مجرور بالكسرة، عطفت عليه الأسماء الأربعة بعد. فالواوات تلك أحرف عطف لمطلق الجمع، لا أحرف قسم خلافًا لِما ذكره المعربون. انظر الآيات ١ - ٣ من سورتَي النازعات والبروج. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف. والجملة ابتدائية. وليالٍ: معطوف مجرور بالفتحة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، عوضًا من الكسرة. وعشر: صفة لـ «ليال» مجرورة. وإذا: اسمية ظرفية للحال، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن «الليل» ومضاف. ويسر: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة. وهو وزنه: يَفْعِ، وأصله «يَسرِيُ» استثقلت الضمة على الياء فسكنت، ثم حذفت الياء للتخفيف. والفاعل يعود على: الليل. والجملة في محل جر مضاف إليه.

وهل: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التحقيق لتفخيم ما أُقسم به، أي: ثابت أنّ فيما ذكر توكيدًا لذوي العقول، وتحقيقًا عندهم لقدرة الله على الانتقام. وفي: للظرفية المكانية المجازية حرف جر يتعلق بالخبر المقدم المحذوف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التفخيم ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. وقسم: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٣. واللام: للاستحقاق حرف جر يتعلق بصفة محذوفة لـ «قسم». وذي: مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. وحجر: مضاف إليه مجرور.

(٢) في الآيات بيان لِما كان من إهلاك بعض الأمم الكافرة، وعيدًا للمشركين وتهديدًا بما سينالهم، إذا أصرّوا على الكفر، وتسليةً ووعدًا للمؤمنين بالنصر. وفعلَ أي: أوقع وأنزل العذاب المستأصِل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعاد: قوم النبي هود من العرب البائدة، كانت بلادهم بين عُمان وحضرموت. وهم أقدم الناس الذين عرفت لهم آثار في التاريخ، وفيها كتابات بالخط المسماري. قصص الأنبياء ص ٥١. وإرم: سامٌ أصل عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق والنبط والكنعانيين وعدنان وقحطان. مروج الذهب ٢:١١ - ٢٦. واسم آرام أصله إرَم، وكذلك «عرب»، جرى في اللفظ تصرف وإبدال. انظر كتاب: ولا يزالون يقاتلونكم ص ٧٦. وذكر الكلبي بإسناده أن إرم هو سام ابن نوح. معاني القرآن ٣:٢٦٠. فليحرر. وقول المحلي «عطف بيان» أي: وارد لتوضيح ما قبله وتوكيده مع التهويل، وتمييزه من عاد الآخرة التي عُرفت باسم ثمود، قبيلة النبي صالح. وهي أيضًا من العرب البائدة كانت بعد عاد، ولها آثار باقية حتى الآن. وقوله «منع الصرف» أي: لم يكن فيه جر وتنوين، مع أنه تابع لمجرور. وذات العماد أي: الموصوفة بالطول البالغ.

﴿ذِي الأَوْتادِ﴾ ١٠ - كان يَتِدُ أربعة أوتاد، يشدّ إليها يدَي ورجلَي مَن يُعذّبه - **﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾**: تجبّروا **﴿فِي البِلادِ ١١، فَأَكْثَرُوا فِيها الفَسادَ﴾ ١٢**: القتل وغيره، **﴿فَصَبَّ عَلَيهِم رَبُّكَ سَوطَ﴾**: نوعَ **﴿عَذابٍ ١٣، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرصادِ﴾ ١٤** يرصد أعمال العباد، فلا يفوته منها شيء، ليُجازيَهم عليها.(١)

﴿فَأَمّا الإِنسانُ﴾ الكافر، **﴿إِذا ما ابْتَلاهُ﴾**: اختبره **﴿رَبُّهُ فَأَكرَمَهُ﴾** بالمال وغيره **﴿وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ: رَبِّيَ أَكرَمَنِ ١٥. وأَمّا إِذا ما ابْتَلاهُ، فَقَدَرَ﴾**: ضيّق **﴿عَلَيهِ رِزقَهُ، فَيَقُولُ: رَبِّيَ أَهانَنِ ١٦.(٢) كَلّا﴾**:

وقوله «أربعِمائة ذراع» أي: بذراع العاديّ نفسه. ومثل هذا الزعم أقوال كثيرة، وأوصاف خيالية حاكها القصاصون عن عاد وثمود، فيها التناقض من أكاذيب الأوهام والهذيان، كما قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه. وقد ذكر ابن كثير بعض ذلك في تفسيره ٤: ٥٠٨ - ٥٠٩، ثم قال: «ليس له سند صحيح، وهو من خُرافات الإسرائيليين، ومن وضع زنادقتهم لخداع الناس وتضليلهم». وانظر أحكام القرآن ص ١٩٣٠ وتفسير القاسمي ص ٦١٤٧ - ٦١٤٩ وقرة العينين ص ٨٠٦. ويخلق: يوجد. ومثلها أي: من يماثلها ويشبهها. والبلاد: جمع بلد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وقطعوا أي: خرقوا وقسّموا وحفروا. وقول المحلي «جمع صخرة» صوابه: اسم جنس جمعيٌّ للصخرة. ووادي القرى: بين المدينة والشام.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق، أي: قد علمتَ علمًا يقينيًّا محققًا. والخطاب أيضًا لكل سامع أو قارئ. ولم: للنفي والقلب حرف جازم في الموضعين. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية في الاعتراض. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجب في محل نصب حال من فاعل: فَعَلَ. انظر الآية ١٧ من سورة الغاشية. وربّ: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي «تر» أي: ألم تر كيفيةَ ذلك؟ وقد آلت الجملة الاستفهامية إلى الخبرية لتوكيد المبالغة. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها. وذات: صفة أولى لـ «إرم» مجرورة ومضافة. والعماد: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والتي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة ثانية لـ «إرم». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي.

ويخلق: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم. ومثل: نائب فاعل مرفوع ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «يخلق». والجملة صلة الموصول. وثمود: معطوف على «عاد» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة لـ «ثمود». وجابوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. والصخر: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف حقيقة الجنس. والباء: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «جاب». والواد: مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة تخفيفًا لمناسبة فواصل الآيات. وأل: عهدية ذهنية. وجاب وزنه: فَعَلَ، وأصله «جَوَبَ» قلبت الواو ألفًا.

(١) فرعون هو ملك مصر في عهد موسى. وذو الأوتاد: صاحبها الذي كان يأمر بتثبيتها في الأرض والجدران، لتعذيب من يخالفونه. والأوتاد: جمع قلة للوَتِد يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. والبلاد أي: بلادهم. فأل: نائبة عن ضمير الغائبين. وأكثروا: ضاعفوا وأشاعوا. والفساد: الضرر والإيذاء للخلق. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وصب: قذف وألقى بشدة وعنف. والسوط هنا اسم جنس يراد به الكثرة، أي: أنواع التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وهو السوط المعروف بسرعة الانصباب والإيذاء، وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة، فعله: ساطَ، أي: شق وخلط لأنه يخلط اللحم بالدم، عُبِّرَ به عن اسم الآلة لتوكيد المبالغة. فالريح المهلكة لعاد، والصيحة المدمرة لثمود، والبحر المغرق لفرعون. والمرصاد: طريق الترقب والانتظار. وهو على وزن: مِفعالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: رَصَدَ، عُبِّرَ به عن اسم المكان للمبالغة. والمراد تهديد الكافرين ببيان أن الله يسمع ويرى ويعلم كل شيء، ويكافئ كلًّا بما يستحق. وأل: جنسية لتوكيد المبالغة والكمال.

وفرعون: معطوف على «عاد» مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. وذي: صفة لـ «فرعون» مجرورة بالياء ومضافة. والذين: في محل جر صفة لـ «عاد وثمود وفرعون». وطغوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في الموضعين. والجملة بعدها معطوفة على التي قبلها، وثانيتهما ختام الاعتراض. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والفساد: مفعول به للفعل قبله منصوب. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «صبّ». وسوط: مفعول به منصوب ومضاف. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. واللام هي المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والباء: للظرفية المكانية المعنوية حرف جر. والمرصاد: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ»، وفي هذا استعارة تمثيلية. والجملة هي جواب القسم في الآية ١، كما ذكرنا قبل، وتفيد بيان السببية لِما كان من استئصال الأمم المذكورة.

(٢) الكافر: من يجحد النعم، ولا يشكر عليها بالتوحيد والإخلاص والطاعة. والآيات تذكر بالتوبيخ ماكانت قريش تتبجح به، من أن المكرمَ مَن عنده الثروة والأولاد، والمهانَ من فقد ذلك. وقد روي

ردعٌ، أي: ليس الإكرامُ بالغنى، والإهانةُ بالفقر، وإنما هما بالطاعة والمعصية. وكُفّار مكّة لا ينتبهون لذلك. ﴿بَل لَا يُكرِمُونَ اليَتِيمَ﴾ ١٧: لا يُحسنون إليه، مع غناهم، أو لا يُعطونه حقّه من الميراث، ﴿وَلَا يَحُضُّونَ﴾ أنفُسَهم ولا غيرهم ﴿عَلَى طَعَامِ﴾، أي: إطعام ﴿المِسكِينِ﴾ ١٨، ﴿وَيَأكُلُونَ التُّرَاثَ﴾: الميراث ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ ١٩، أي: شديدًا، للَمِّهم نصيبَ النّساء والصِّبيان من الميراث، مع نصيبهم منه، أو مع مالِهم، ﴿وَيُحِبُّونَ المَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ ٢٠، أي: كثيرًا، فلا يُنفقون. وفي قراءة بالفَوقانيّة،(١) في الأفعال الأربعة.

أنها نزلت في بعض جبابرة مشركي مكة، كعُتبة بن ربيعة وأمية بن خلف. والظاهر أنها تعم جميع الكافرين، وكثيرًا من المسلمين أيضًا، يظنون أن ما ينالونه كرامة وفضيلة، وأن ضيق العيش إهانة وإذلال. تفسير القرطبي ٢٠:٥١. واختبره أي: عامله معاملة من يمتحنه، لتظهر حقيقة نفسه عِيانًا. وأكرمه: أحسن إليه. وسقط «وغيره» من خ. ونعّمه: جعله متنعمًا متلذذًا بالمتاع والزينة. والفعل وزنه: فَعَّلَ، وأصله «نَعْعَمَ» والتضعيف فيه للجعل والتعدية، أدغمت العين الأولى في الثانية. ويقول أي: يجاهر بالكلام تبجحًا أو تأففًا. وعُبِّر فيه بالمضارع للدلالة على الاستمرار والتكرار. وأكرمن: أكرمني، أي: فضّلني لِما أستحقه بمكانتي عنده. والرزق: ما ييسَّر للمخلوق من حاجات الحياة. وأهانن: أهانني، أي: أذلّني وأخزاني بغير ما أستحقه. والفعل وزنه: أَفْعَلَ، أصله «أَهْوَنَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية أيضًا، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا.

والفاء: حرف عطف على الجملة السابقة، إذ المعنى: إن الله يريد لكم الآخرة ويعلم كل شيء فيحاسب عليه، والإنسان يريد الدنيا، ويجهل حكمة العطاء الإلٰهي. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. والثانية: حرف زائد للمبالغة في التوكيد، وليست هي المكررة فيما يذكر النحاة، لأن التفصيل هنا كما قلنا هو للحكمة والجهل. والإنسان: مبتدأ مرفوع. وأل: جنسية للاستغراق الإضافي. وإذا: اسمية ظرفية للتكرار، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يقول» في الموضعين ومضاف. وما: حرف زائد معناه توكيد الإضافة. وابتلى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. ورب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء قبل «أكرم وقدر»: عاطفة للتفسير، تعطف الجملة على التي قبلها، فتكون في محل جر بالعطف.

والفاء قبل «يقول»: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية، رابطة لجواب الشرط «أما». وجملة يقول: صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ: الإنسان، عطفت عليها بالواو نظيرتها في الآية ١٦. فهي في محل رفع بالعطف، والفاء قبلها زائدة للمبالغة في التوكيد والسببية، تبعًا لـ «أما». وليست هذه الجملة خبرًا لضمير مقدر بعد «أما»، خلافًا للزمخشري ومتابعيه. والجملة الكبرى معطوفة على جملة «إنّ» قبلها. وجملة نعّم: معطوفة على جملة «أكرم» في محل جر بالعطف. وربي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. وأكرمن: فعل ماض مبني على الفتح. والنون: حرف وقاية، حذف بعده ضمير المتكلم الذي في محل نصب مفعول به. وكذلك: أهانن. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول» في الموضعين. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ «قدر». والجملة معطوفة على التي قبلها في محل جر بالعطف أيضًا. ورزق: مفعول به منصوب ومضاف.

(١) يعني: بالتاء المنقوطة من فوق بدلًا من الياء، التفاتًا من الغَيبة إلى الخطاب، للمواجهة بالزجر والتقريع. يريد القراءة «لاتُكرِمُونَ» و«لاتَحُضُّونَ» و«تأكُلُونَ» و«تُحِبُّونَ». وهو خطاب لمن ذكرنا قبل. وقول المحلي «ردع» أي: حرف رد وزجر ونهي عما يحصل مع تنبيه على الخطأ الفادح، لأنه لا يليق بالإنسان الكريم. وقوله «هما» أي: الإكرام والإهانة. وفي الأصل: «وإنما هي». وفيما عداه وعدا النسخ والمنحة: «وإنما هو». وقوله «لذلك» أي: لِما ذكر من حقيقة الإكرام والإهانة. واليتيم: الطفل الذي فقد أباه. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. خ: «مع غَنائهم». ويحض: يحث ويرغّب. وفي ط وقرة العينين والمطبوعات: «أنفسهم وغيرهم». وفي المنحة «أنفسهم أو غيرهم».

والمسكين: الفقير المحتاج. وأل: جنسية أيضًا للاستغراق العرفي. ويأكله: يحوزه لنفسه، فيأكل ما ينتج عنه من الطعام والشراب. والتراث: ما يورث من المال والمتاع والزينة. وهو على وزن: الفُعال، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: وُرِثَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «الوُراثُ» أبدلت الواو تاء للتخفيف على غير قياس، وأبدلت اللام تاء وأدغمت في التاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. واللمّ: الجمع، وفيه معنى الشِّدّة والعنف. وهو وزنه: فَعْلٌ، مصدر: لَمَّ يَلُمُّ، بمعنى اسم الفاعل: لامٌّ، وصف به للمبالغة. ويحبونه: يفضلونه ويختارونه. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. وأل: لتعريف ماهية الجنس. خ: «وفي قراءة بالفوقية».

وبل: استئنافية للإضراب الانتقالي حرف استئناف، من ذم قبيح القول والاعتقاد، إلى الأقبح من الأفعال الشنيعة. ولا: نافية للحال اللازمة. ونفي الإكرام والحضّ يستلزم إثبات عكسهما مؤكدًا، أي: أنهم يهينون اليتامى ويمنعون مساعدة المساكين. واليتيم: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «يحض». والجملة معطوفة على جملة

﴿كَلَّا﴾: ردعٌ لهم عن ذلك، ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ ٢١: زُلزِلَتْ حتّى ينهدم كُلّ بناء عليها وينعدم، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي: أمرُه ﴿وَالْمَلَكُ﴾ أي: الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ ٢٢: حالٌ أي: مُصطفّين أو ذوي صُفوف كثيرة، ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تُقاد بسبعينَ ألفَ زِمام، كُلُّ زِمام بأيدي سبعينَ ألفَ ملَك، لها زفير وتغيّظ،(١) ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدلٌ من «إذا»، وجوابُها: ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ﴾ أي: الكافر ما فرّط فيه - ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ ٢٣؟ استفهام بمعنى النفي، أي: لا ينفعه تذكره ذلك - ﴿يَقُولُ﴾ مع تذكّره: ﴿يَا﴾: للتنبيه ﴿لَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ الخير والإيمان ﴿لِحَيَاتِي﴾ ٢٤ الطيّبة في الآخرةِ، أو وقتِ حياتي في الدنيا.(٢)

«لايكرمون»، وكذلك جملتا: يأكلون ويحبون. فالثلاث لا محل لها من الإعراب بالعطف. وطعام: مجرور بالكسرة، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أطعَمَ، مضاف إلى مفعوله في المعنى. والواو عاطفة لمطلق الجمع في المواضع الثلاثة. والتراث: مفعول به للفعل قبله منصوب. وأل: جنسية للاستغراق العرفي. وأكلًا: مفعول مطلق منصوب، لبيان النوع والتوكيد. ولمًّا: صفة لـ «أكلًا» منصوبة. وكذلك: حبًّا جمًّا. وجمّ وزنه: فَعْلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة، من مصدر: جَمَّ يَجُمُّ، وأصله «جَمْمٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية.

(١) قول المحلي «ردع لهم»: انظر الآية ١٧، يعني أن المراد: ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر. فهو ردّ لإكبابهم على الدنيا وحدها، لأن من فعل ذلك هو في خطأ فاحش وسيندم يوم القيامة. والأرض: مكان الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. والدك: الكسر والتهديم. وجاء أمره أي: حصل تجليه على الخلائق، وظهر سلطان أمره للعيان. وهذا تأويل للمعنى لا تفسير. ومعنى «جاء ربك» أي: ظهر للمؤمنين هنالك كما يليق بجلاله وعظمته، وليس ذلك بمجيء نقلة. يعني: جاء لفصل القضاء بسلطانه وانفراده والتدبير، دون أن يجعل لأحد شيئًا من ذلك. تفاسير القرطبي ٢٠:٥٥ والبحر ٨:٤٧١ والآلوسي ٣٠:٢٣٠ والفتح القدير ٥:٦٣٢ والقاسمي ص ٦١٥٤ - ٦١٥٦ وتفسير وشرح العقيدة الواسطية ص ٥٧ - ٥٩ والصواعق لابن القيم ٢:٢٢٦ - ٢٢٩.

والمَلَك: مخلوق نوراني معصوم مكرم مطهر، اسم جنس يدلّ على ذات ويراد به الكثرة. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والصف: الاصطفاف. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى اسم الفاعل: المصطفّ، للمبالغة فعله: اصطفّ. وقوله «حال» يعني أن «صفًّا» الأول: حال من الملك منصوبة، عطف عليها الثاني بحرف مقدر، أي: صفًّا فصفًّا. وهو منصوب بالعطف. وجيء بها أي: قرّبت وأُظهرت ليراها الناس عِيانًا. انظر الحديثين ٢٨٤٢ في مسلم و٢٥٧٦ في الترمذي. ويومئذ أي: يومَ إذْ يحدث ما ذكر. والزفير: الصوت الشديد. والتغيظ: الغليان وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة.

وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل: يتذكر. وهو مضاف. وفي هذا تنازع للأفعال الأربعة: يتذكّر ويقول ويعذّب ويوثق. والجملة الشرطية استئنافية تفيد السببية للردع. ودكت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والأرض: نائب فاعل مرفوع. ودكًّا: مفعول مطلق منصوب يفيد التوكيد للمصدرَ المضمن في الفعل قبله. انظر شرح الكافية ١:١٢٢. والثاني: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب، يفيد المبالغة في ذلك. انظر الآية ١٤ من سورة الحاقة. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل جر بالعطف.

والملك: معطوف على «رب» مرفوع بالعطف. وجيء: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهوعلى وزن: فُعِلَ، أصله «جُيِيءَ» نقلت حركة الياء إلى ما قبلها. ويوم: ظرف زمان منصوب متعلق بـ «جيء» ومضاف. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. والباء: للتعدية حرف جر. وجهنم: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان.

(٢) يعني أن اللام تحتمل معنيين: أن تكون للتعليل، أي: لأجل حياتي في الآخرة، وأن تكون للظرفية الزمانية بمعنى: في، أي: في وقت حياتي. وقول المحلي «بدل» أولى منه أن «يومئذ»: توكيد لفظي بالمرادف لا محل له من الإعراب. انظر الآيات ٣٣ - ٤٠ من سورة عبس. ويتذكر: يستحضر في ذهنه كأنه يحصل حينذاك. وأنى: أي: من أين؟ والذكرى: التذكر. والمعنى: مُحال استحقاقه منفعةَ التذكر. ويقول أي: يجاهر بالكلام. وقوله «للتنبيه» يعني أن «يا»: ليست حرف نداء. فهي للتنبيه والتحسر. وقدمت: كسبت فيما مضى. والحياة: العيش بالروح والجسد، مصدر مضاف إلى فاعله المجازي في المعنى.

ويتذكر: فعل مضارع مرفوع. والإنسان: فاعل مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والواو: حرف اعتراض. وأنى: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان يتعلق بالخبر المقدم المحذوف. والذكرى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: نائبة عن ضمير الغائب. والجملة اعتراضية للتبكيت والتأييس. اللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المحذوف أيضًا. وجملة يقول: في محل نصب حال من فاعل: يتذكر، أو بدل

﴿فيَومَئِذٍ لا يُعَذِّبُ﴾، بكسر الذال، ﴿عَذابَهُ﴾ أي: الله ﴿أَحَدٌ﴾ ٢٥، أي: لا يَكِلُه إلى غيره، ﴿وَ﴾ كذا ﴿لا يُوثِقُ﴾، بكسر الثاء، ﴿وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾ ٢٦. وفي قراءة بفتح الذال والثاء، فضمير «عذابَه» «ووثاقَه» للكافر، والمعنى: لا يُعذَّب أحدٌ مِثلَ تعذيبه، ولا يُوثَق مثلَ إيثاقه.(١)

﴿يا أيَّتُها النَّفسُ المُطمَئِنَّةُ﴾ ٢٧: الآمنةُ - وهي المُؤمنة - ﴿ارجِعِي إلَى رَبِّكِ﴾ - يقال لها ذلك، عند الموت - أي: ارجعي إلى أمره وإرادته، ﴿راضِيةً﴾ بالثواب، ﴿مَرضِيَّةً﴾ ٢٨ عِند الله بعملك، أي: جامعةً بين الوصفين - وهما حالان - ويقال لها، في القِيامة: ﴿فادخُلِي في﴾ جُملة ﴿عِبادِي﴾ ٢٩ الصالحين، ﴿وادخُلِي جَنَّتِي﴾ ٣٠، معهم.(٢)

من جملة «يتذكر» لا محل لها من الإعراب بالبدلية. وليت: لتوكيد التمني حرف مشبه بالفعل. والنون حرف وقاية. والياء: في محل نصب اسم: ليت. وقدمت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. واللام: حرف جر. وحياتي: مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «قدمت». والجملة صغرى في محل رفع خبر: ليت. والجملة الكبرى في محل نصب مفعول به لـ «يقول».

(١) يومئذ أي: يوم إذْ يحدث ما ذكر من الأحوال والأقوال. والتعلق بالفعل بعده، مع وجود تنازع للفعلين. وانظر الآية ٢٣. ويعذِّب أي: يحكم في أمر عقابه. والعذاب: التعذيب، أي: القضاء به، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى على القراءة الأولى، وإلى مفعوله في المعنى على القراءة الثانية. وأحد أي: كائن ما من الخلق. ويوثِق: يقضي بشَدّه وتقييده مبالغة في الإهانة والتحقير. وهو على وزن: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَوثِقُ» والهمزة مزيدة فيه للتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوثِقُ. والوَثاق: الإيثاق والربط بالسلاسل والأغلال، اسم مصدر للفعل: أوثَقَ، عُبِّرَ به بدلًا من المصدر للمبالغة. وإضافته إلى الفاعل أو المفعول كإضافة: عذاب. وقول المحلي «بفتح الذال والثاء» أي: في الفعلين كما ذكر بعد. و«الكافر» قيل: إنه أمية بن خلف، أو أُبيّ بن خلف. والأولى أنه عام لجميع الكافرين. تفسيرا القرطبي ٢٠:٥٦ والبحر ٨:٤٧٢.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب. ولا: نافية تفيد الحال اللازمة في الموضعين. ويعذب: فعل مضارع مرفوع. والجملة معطوفة على جملة «يقول» تابعة لها في الإعراب بالعطف، عطفت عليها الجملة الثانية. فهي أيضًا تابعة في الإعراب. وعذاب: مفعول مطلق منصوب ومضاف نائب عن مصدر: يعذب، لبيان النوع والتوكيد. وكذلك: وثاقَ. والهاء في الموضعين: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وأحد: فاعل على القراءة الأولى في الموضعين مرفوع، ونائب فاعل في الموضعين على القراءة الثانية. ويوثق: مثل: يعذب.

(٢) النفس: ذات الإنسان بروحه وجسده. وفي لباب النقول أن الآيات نزلت في حمزة أو عثمان. والظاهر أن المراد التعميم لكل مؤمن صالح. تفسيرا ابن كثير ٤:٥١١ والقرطبي ٢٠:٥٨. والآمنة: الساكنة الموقنة تمام اليقين، لا يستفزها خوف ولا حزن. وارجعي أي: توجهي إلى لقاء وعده وثوابه، مستمرة على الاستسلام والاستجابة. وقول المحلي «يقال لها» أي: تقول لها الملائكة. وقوله «إلى أمره» أي: ما أُعدّ لكِ من الثواب والكرامة. وراضية أي: قابلة سعيدة متهنئة. ومرضية أي: مقبولة مقرَّبة مكرمة. وقوله «بعملك» أي: بسبب ما عملتِ. وقوله «حالان» يعني: من الفاعل في: ارجعي. وادخلي فيهم أي: انضمي إليهم وانتظمي. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والإضافة إلى ضمير الرب تفيد الصلاح والتكريم. وادخليها أي: صيري فيها. والجنة: دار النعيم الدائم.

ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيةُ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والنفس: بدل من «أية» مرفوع. وأل: عهدية حضورية. والمطمئنة: صفة للنفس مرفوعة. وأل: حرفية موصولة للعاقل. والوزن: مُفْعَلِلّة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: اطمأنَّ، والزيادة في الفعل للمطاوعة، وأصل الاسم «مُطمأْنِنَة» نقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت النون في الثانية. والجملة فعلية استئنافية، وتقدير القول لبيان المعنى، لا لتوجيه الإعراب، في الموضعين.

وارجعي: فعل أمر مبني على حذف النون. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وكذلك: ادخلي. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «ارجعي». والجملة استئنافية لأنها جواب النداء. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وفي: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «ادخلي». والجملة معطوفة على جملة «ارجعي» لا محل لها من الإعراب. وعبادي: مثل: حياتي. وجنتي: مفعول به للفعل قبله منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ومضاف. والجملة معطوفة على التي قبلها فهي مثلها.

٩٠
سورة البَلَد

مكية، عشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لا﴾: زائدةٌ ﴿أُقسِمُ بِهذا البَلَدِ﴾ ١ مكّةَ، ﴿وأنتَ﴾ – يا مُحمّد – ﴿حِلٌّ﴾: حلال ﴿بِهذا البَلَدِ﴾ ٢ بأن يَحِلَّ لك فتُقاتِلَ فيه – وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح. فالجملة اعتراض بين المُقسَم به وما عطف عليه – ﴿ووالِدٍ﴾ أي: آدمَ ﴿وما وَلَدَ﴾ ٣ أي: ذُرّيّته. وما: بمعنى: مَن. ﴿لَقَد خَلَقْنا الإنسانَ﴾ أي: الجنسَ ﴿في كَبَدٍ﴾ ٤: نصَبٍ وشِدّة، يُكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.[١]

﴿أيَحسِبُ﴾، أي: أيظنّ الإنسانُ قويُّ قُريش – وهو أبو الأشُدَّين كَلَدةُ – بقوّته ﴿أنْ﴾: مُخفّفةٌ من الثقيلة واسمها محذوف، أي: أنّه ﴿لَن يَقدِرَ عَلَيهِ أحَدٌ﴾ ٥ – واللهُ قادر عليه – ﴿يَقُولُ: أهلَكتُ﴾، على عداوة مُحمّد، ﴿مالًا لُبَدًا﴾ ٦: كثيرًا، بعضَه على بعض؟ ﴿أيَحسِبُ أنْ﴾، أي: أنّه ﴿لَم يَرَهُ أحَدٌ﴾ ٧ فيما أنفقه، فيعلمَ قدره؟ واللهُ عالم بقدره، وأنه ليس ممّا يُتكثَّر به، ومُجازيه على فِعله السيّئ.[٢] ﴿ألَم نَجعَل﴾ – استفهامُ تقرير – أي: جعلنا

(١) يعني: من وقت الحمل به إلى يوم القيامة. والمراد أن الإنسان مُحاط بالمكابدة والمعاناة، من كل صوب. وفي هذا تسلية عما يكيد المشركون للإسلام والمسلمين. وقول المحلي «زائدة» أي: للمبالغة في توكيد القسم. والأولى أن لا: حرف نفي. فلا قسم ولا جواب. انظر الآيتين ١ من سورة القيامة و٥١ من سورة التكوير. وفي المنحة: «صلة»، خلافًا للأصل والنسخ والمطبوعات كلها. وأقسم: أحلف. والبلد: المدينة العامرة. وقوله «الجملة اعتراض» يعني: ما في الآية ٢، وأنه وعد جميل للنبي، وبشارة بما سيكون من الفتح والاستحلال فيه للقتال والدماء. والظاهر أن الجملة هذه في محل نصب حال من: البلد. ثمّ إنّ الاعتراض المذكور ليس بين ما ذكر، بل بين جزأين من المقسم به.

وحِلّ أي: مُقيم. فهو على وزن: فِعْل، بمعنى اسم الفاعل «حالّ» للمبالغة من الحلول، أي: الإقامة مصدر: حَلَّ يَحُلُّ. وأصله «حِلْلٌ» أدغمت اللام الأولى في الثانية. وعلى ما ذكر المحلي هو بمعنى اسم الفاعل «مُحِلّ» للمبالغة من مصدر: أَحَلَّ. والوالد: من أنجب الأولاد في المخلوقات. وتخصيص آدم غير واف بالدلالة، إذ التعميم أوفى وأبلغ. فالمراد من يكون منه ولادة، لِما في ذلك من خلق رباني عظيم. وقوله «بمعنى من» أي: هي موصولة للعاقل معطوفة على «البلد» في الآية ١، فهي في محل جر بالعطف أيضًا. والأولى أن «ما» هنا حرف مصدري، والمصدر المؤول هو المعطوف وفي محل جر. انظر الدر المصون ١١: ٦ والآيات ٥ – ٧ من سورة الشمس. والمراد هنا هو الولادة من حيث هي أمر عجيب الشأن عظيم الدلالة على قدرة المولى، عز وجل. وخلقنا: أنشأنا وكوّنّا.

والباء: حرف جر معناها القسم. وهذا: انظر الآية ١٨ من سورة الأعلى. وذا: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أقسم». والجملة ابتدائية. وإنما يقسم الله ببعض مخلوقاته تعظيمًا، لِما فيها من الدلالة على كمال قدرته، وتنبيهًا على ما فيها من النعم والإكرام، وتوكيدًا للمقسَم عليه. ومكة شرَّفها بالحُرمة والحج، والوالدون منهم الرسل، وفي ذرياتهم الأنبياء والصالحون. والبلد: بدل من «ذا» مجرور. وأل: عهدية حضورية. والواو: للحال والاقتران. وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وحل: خبر مرفوع. والباء: للظرفية المكانية حرف جر يتعلق بـ «حلّ». وذا: في محل جر. والبلد: بدل منه مجرور. ووالد: معطوف على «البلد» في الآية ١ مجرور بالعطف. وجملة «ولد»: صلة الحرف المصدري. واللام: لام الابتداء للتوكيد. وقد: حرف تحقيق. وخلقنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والإنسان: مفعول به منصوب. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ «خلق». والجملة استئنافية.

(٢) قول المحلي «الإنسان» يعني واحدًا ممن ذكر جنسه في الآية ٤، خص بالذكر للتبكيت والتقريع على تعنته وعصيانه. وقويّ قريش هو كَلَدة بن أسيد الجُمحي، كبير المشركين من الصناديد المذكورين، كان غلّابًا لكل من صارعه. وقيل: إن النبي ﷺ غلبه مرتين. وقيل أيضًا: إن الآيات نزلت لتوبيخه وتهديده، أو لتوبيخ أبي جهل أو الوليد بن المغيرة. والأولى تعميم ذلك على جميع المحاربين للدعوة. تفسير الآلوسي ٣٠: ٢٤٣ والمحرر ٥: ٤٨٤.

والأشد: أربعون سنة. يعني أن كلدة بلغ من العمر ثمانين سنة، وهو بكامل قوته. انظر الآية ٣٠ من سورة المدثر. ث: «أبو الأشد بن يغوث». ع: «أبو الأسَدين بقوته». وفي خ وط والمنحة والفتوحات والصاوي والمطبوعات وكثير من النسخ: «أبو الأشدّ بن كلدة بقوته». وسقط «كلدة» من الأصل وث وع وقرة العينين. وقوله «من الثقيلة» أي: من «أنّ» التي هي للتوكيد حرف مشبه بالفعل، حذفت نونها الثانية للتخفيف. والهاء المحذوفة: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسمها. انظر الآية ١٤ من سورة الانشقاق. ويقدر عليه أي: يستطيع عقابه والانتقام منه. وأحد أي: كائن موجود. ويقول أي: يجاهر بالقول على سبيل الفخر والإيذاء والتعنت. وأهلكت: أنفقت وبذلت. والمال: ما يُملك من الذهب والفضة والنقد والعقار والتجارة والحيوان. واللبد: جمع لُبْدة. وهي ما كثر فاجتمع وتلبد. والوزن: فُعْلة، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة من مصدر: لَبِدَ.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي والتعنيف والتعجّب والزجر، أي: كيف يظن هذا الظن، وهو مخلوق مقهور، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شدائد الحياة؟ وإنما

﴿لَهُ عَيْنَيْنِ ٨، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ٩، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ١٠: بيّنّا له طريقَي الخير والشرّ؟(١)

﴿فَلَا﴾: فهلّا ﴿اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ١١: جازَها - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلَمَك: ﴿مَا الْعَقَبَةُ﴾ ١٢ التي يقتحمها؟ تعظيمٌ لشأنها، والجملة اعتراض - وبيَّنَ سبب جوازها بقوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ ١٣ من الرّقّ بأن أعتقها، ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ ١٤: مجاعةٍ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ١٥: قرابة، ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ ١٦ أي: لُصوقٍ بالتراب لفقره - وفي قِراءةٍ بدلَ الفعلين مصدرانِ مرفوعان مُضافٌ الأوّلُ لرقبة، ومُنوّنٌ الثاني. فيُقدَّر قبل «العقبةُ»: «اقتحامُ». والقِراءة المذكورة بيانه -(٢) ﴿ثُمَّ كَانَ﴾: عطفٌ على «اقتحم»، وثمّ: كان ذلك بضمير الغائب للإعراض عن المذكور، والإشعار أن قبائحه تقتضي ذكرها لغيره تشهيرًا وعظة. ويحسب: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر يعود على الموبَّخ. والجملة استئنافية. ولن: نافية للمستقبل تفيد التوكيد حرف ناصب. ويقدر: فعل مضارع منصوب. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق به. وأحد: فاعل مرفوع. والجملة في محل رفع خبر «أن». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يحسب. وجملة «يقول»: في محل نصب حال من فاعل: يحسب. وأهلكت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. ومالًا: مفعول به منصوب. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يقول». ولبدًا: صفة لـ «مالًا» منصوبة، جمع وصف به المفرد للمبالغة.

(١) أي: جعلناهما واضحين له كوضوح النجدين، بما خلقنا من الأدلة في الكون والحياة، وبِمَن أرسلنا من الرسل والأنبياء، وذكرنا له أن سلوك الأول ممدوح ينجي من الهلاك، وسلوك الثاني مذموم يفسد ويهلك، ثم خلقنا فيه الإرادة ليختار مقاصده، فكان أن فضّل طريق الشر، ليسير في ضلال ويضل غيره أيضًا. ويحسب أن لم يره أحد أي: يظن أنه خفي، لا نعلم حاله، فعل أم لم يفعل؟ أنفق أم لم ينفق؟ وانظر الآية ٥. وقول المحلي «قدره» أي: مقدار ما أنفق. خ: «قدرة الله». وقوله «يتكثر به» أي: يفتخر بكثرته ويذكر للمكابرة. ونجعل: نخلق. والتقرير: التحقيق والتثبيت. وعينين أي: ما يبصر به، مع أنه عاجز بدونهما عن رؤية المبصَرات الظاهرة. واللسان والشفتان: يستعان بها على الإفصاح والأكل والشرب. وهديناه: أرشدناه وأوضحنا له. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما «النجدين» منصوب بالياء. والنجد: الطريق البارز الواضح. وأل: عهدية ذهنية. ووزن نجْد: فَعْل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: نَجَدَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفي ث وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: طريق الخير والشر.

والهمزة: استفهامية لطلب التصديق، حرف استفهام معناه التوبيخ والتعجيب مع التوكيد لما قبله. وجملة يحسب: استئنافية. ولم: للنفي والقلب حرف جازم في الموضعين. ويرَ: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. وأحد: فاعل مؤخر مرفوع. والجملة في محل رفع خبر «أنْ». انظر الآية ٥. والهمزة الثانية: حرف استفهام معناه النفي، وبدخوله على نفي صار للتقرير، إذ نفي النفي تحقيق. ولذلك عطفت الجملة الخبرية عليه. ونجعل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير العظمة: نحن. واللام: للاختصاص تتعلق بـ «نجعل». وعينين: مفعول به منصوب بالياء. ولسانًا وشفتين: معطوفان منصوبان. والجملة استئنافية. وهدينا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير العظمة في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والجملة معطوفة على جملة «ألم نجعل»، وفيهما معنى الامتنان بنعم البصر، والنطق والإرشاد والإرادة، قوبلت بالكفر والعصيان. ووزن شَفَةٌ: فَعَةٌ، بمعنى مبالغة اسم الفاعل من مصدر: شافَهَ، أي: واجهَ وخاطبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «شَفَهٌ» حذفت منه الهاء للتخفيف، وعوض منها تاء.

(٢) يعني أن القراءة الثانية بيان لما ذكر من تقدير في القراءة الأولى، إذ يكون المصدر خبرًا لما هو مصدر أيضًا، والتقدير: ما اقتحامُ العقبة؟ هو فكُّ رقبةٍ. والعقبة: الطريق الصعب في الجبل، اسم جنس عُبِّرَ به عن البذل بإحسان للنجاة. وهو مما يتعلق بأحد النجدين، أي: طريق الشر والضلال. فأل: عهدية ذكرية. وجازها أي: تجاوزها بالإيمان والطاعة. وفي ث وع والفتوحات والصاوي والمطبوعات: «جاوزها». وفي المنحة: «اجتازها». وتفسير المحلي مستفاد من التلخيص، وتعقبُ صاحب الفتوحات ٤:٥٣٩ - ٥٤٠ والصاوي ٤:٣٢٠ للمحلي في هذا مردود. وقوله «تعظيم لشأنها» يعني أن «ما» الثانية: اسم استفهام معناه التعظيم والتفخيم لشأن العقبة. وهو في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ: العقبةُ. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «تعظيمًا لشأنها».

وقوله «اعتراض» أي: أن الجملة الكبرى في الآية ١٢ كلها اعتراضية بين البدل والمبدل منه للتعظيم والتهويل. وسبب جوازها أي: العمل الذي يسبب مجاوزتها يوم القيامة. وفكّ: خلّص أو أعان على الخلاص. والرقبة: العنق، عُبِّرَ بها عن صاحبها الإنسان، لأن الرق كالقيد فيها. وفي الصاوي: «فكُّ رقبةٍ أو إطعامٌ». وأطعم: قدم الطعام أو ما ييسره. واليوم: الوقت. وذي مسغبة أي: مصاحب لها وملتبس بها. والمراد: يوم يجوع فيه الناس للقحط والشدة. واليتيم: الطفل الذي فقد أباه. والمسكين: الفقير المحتاج. وأراد بالقراءة الثانية: «فَكُّ رَقَبَةٍ، أو إطعامٌ». وقوله «مضاف» أي: إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «وينوّن».

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. ولا: حرف تحضيض وتوبيخ وتقريع ونهي عن العصيان، لأن المراد ذم المذكور بأنه يقابل النعم بالكفر، والظلم لنفسه ولغيره. وما فيها من ملمح الدعاء إشعار

للترتيب الذِّكريّ، والمعنى: كان وقتَ الاقتحام ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا﴾ أي: وصّى بعضُهم بعضًا ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ ١٧: بالرحمة على الخلق.(١) ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ١٨: اليمين، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ ١٩: الشِّمال، ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ ٢٠، بالهمز وبالواو بدلَه: مُطْبَقة.(٢)

بأنّ الموبخ مُحالةٌ استجابة للحق. وهذا المعنى من نادر بليغ البيان. انظر البحر ٨:٤٧٦ والمغني ص ٢٦٩ وتفسيرَي البغوي ٤:٤٨٩ والآلوسي ٣٠:٢٤٨ - ٢٤٩ والآية ٣٠ من سورة هود. واقتحم: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن: افتَعَلَ، والزيادة فيه للمبالغة. والفاعل يعود على: الإنسان. والعقبة: مفعول به منصوب. والجملة استئنافية. والواو: حرف اعتراض. وما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره الجملة الصغرى: أدراك ما العقبة؟ فهي في محل رفع. وأدرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب ثلاثة مفاعيل. والفاعل يعود على «ما». والكاف: في محل نصب مفعول به أول. وجملة «ما العقبة»: في محل نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث لـ «أدرى»، وقد آلت إلى معنى الخبر للمبالغة والتفخيم، أي: أيُّ شيء أعلمك حقيقة العقبة؟ أنت لا تعلم ذلك علم اليقين إلّا بوحي. انظر الآية ١٤ من سورة المرسلات.

وفكٌّ: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعَلَ، وأصله «فَكَكَ» سكنت الكاف الأولى وأدغمت في الثانية. والفاعل يعود على الإنسان أيضًا. ورقبة: مفعول به منصوب. والجملة بدل من جملة: اقتحم. فالتوبيخ منسحب عليها أيضًا، وعلى جملة: أطعم. وأو: عاطفة لمنع الخلو في الموضعين. وفي: للظرفية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «أطعم». ويوم: مجرور بالكسرة. وذي: صفة لـ «يوم» مجرورة بالياء ومضافة. ويتيمًا: مفعول به للفعل قبله منصوب عطف عليه: مسكينًا. فهو منصوب بالعطف. وذا: صفة لِما قبلها منصوبة بالألف ومضافة في الموضعين. ووزن عقبة: فَعَلَةٌ، مصدر المرة بمعنى الصفة المشبهة لإفادة المبالغة فعله: عَقِبَ، أي: اشتد، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ومسغبة ومقربة ومتربة على وزن: مَفعَلة، مصادر ميمية تفيد المبالغة، للأفعال: سَغِبَ وقَرُبَ وتَرِبَ.

(١) أي: جميع المخلوقات من الناس والحيوان والنبات. والعطف على «اقتحم» يعني أن التوبيخ منسحب على المعطوف أيضًا، وأنّ الاعتراض يشمل الآيات ١٢-١٦ كلّها. والترتيب الذكري يعني أن «ثم»: عاطفة لمطلق الجمع، إذ الواجب أن يكون مع العمل الصالح إيمان ليُقبل ويثاب. وفي ذلك تراخٍ في المنزلة بتميز الإيمان أيضًا. وآمن: صدّق الله ورسوله. ووصّى أي: أمر ونصح. وفيما عدا الأصل وخ: «وتواصوا أوصى». والصبر: التجلد والثبات دون ضجر. وقول المحلي «على الطاعة» أي: وعلى الشدائد والمحن. والرحمة: العطف والإشفاق. وأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين.

وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه ضمير يعود على الموبَّخ. ومِن: للتبعيض حرف جر يتعلق بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة: أطعم. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل جر. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة آمنوا: صلة الموصول، عطفت عليها جملتا: تواصوا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وتواصوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. ووزن مرحمة: مَفعَلةٌ، مصدر ميمي يفيد المبالغة للفعل: رَحِمَ.

(٢) يعني: لا يخرجون منها أبدًا. والمراد بالصفات: الأعمال التي وُبِّخ الكافرون على تركها، في الآيات ١١ - ١٧. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة. والصاحب: المخصوص بالشيء دون غيره. واليمين أي: تناولُ صحف الأعمال يوم القيامة باليد اليمنى، تبشُّرًا بالرضا والنعيم. وكفر بها: كذَّبها وأنكرها. والآية: النص القرآني والدليل البرهاني القاطع. وقول المحلي «الشمال» أي: تناولُ صحف الأعمال باليد اليسرى، للصيرورة إلى العذاب. وأل: عهدية ذهنية في الموضعين. انظر الآيتين ٨ و٩ من سورة الواقعة. ط: «المشأمة اليمين». وعليهم أي: فوقهم وتحيط بهم من كل صوب. والنار: نار جهنم. وقوله «بدله» أي: بدل الهمز. يريد القراءة «مُوصَدةٌ» على وزن: مُفْعَلة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: أُوصِدَ، أصله «مُؤَوْصَدة» والواو أصلية فيه، والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوصَدُ. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالهمز والواو بدله».

وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، حذفت ألفه وزيدت واو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. وخص الموصوفون قبلُ بالإشارة إلى البعيد تعظيمًا برفعة المنزلة. وأصحاب: خبر مرفوع ومضاف. والجملة استئنافية. والذين: في محل رفع مبتدأ خبره «أصحاب» أيضًا. والجملة معطوفة على التي قبلها. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «كفر». والجملة صلة الموصول. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وعلى: للاستعلاءين الحقيقي والمجازي تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: نار. والجملة في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة. ومؤصدة: صفة لـ «نار» مرفوعة، اسم مفعول مؤنث من مصدر: أُوصِدَ، أصله «مُؤَأْصَدةٌ» والهمزة الأولى مزيدة للمبالغة أيضًا، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوصَدُ. وأصل الفعل الماضي «أَأْوصِدَ» إبدلت الهمزة الثانية واوًا في الفعلين لسكونها بعد همزة مضمومة.

٩١
سورة الشمس(١)

مكية، خمسَ عشرةَ آيةً.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والشَّمسِ وضُحاها﴾ ١: ضوئها، ﴿والقَمَرِ إذا تَلاها﴾ ٢: تبعها طالعًا عند غُروبها، ﴿والنَّهارِ إذا جَلّاها﴾ ٣ بارتفاعه، ﴿واللَّيلِ إذا يَغشاها﴾ ٤: يُغطّيها بظُلمته - «وإذا» في الثلاثة لمُجرّد الظرفيّة، والعامل فيها فِعل القسم -(٢) ﴿والسَّماءِ وما بَناها﴾ ٥، ﴿والأرضِ وما طَحاها﴾ ٦: بسَطَها، ﴿ونَفْسٍ﴾ بمعنَى: نُفوس ﴿وما سَوّاها﴾ ٧ في الخِلقة - «وما» في الثلاثة: مصدريّة أو بمعنى: مَن - ﴿فألهَمَها فُجُورَها وتَقْواها﴾ ٨: بيَّنَ لها طريقَي الخير والشرّ - وأخّر التقوى رِعايةً لرؤوس الآي - وجوابُ القسم: ﴿قَد أفلَحَ﴾، حُذِفتْ منه اللام لطُول الكلام، ﴿مَن زَكّاها﴾ ٩: طهّرها من الذنوب، ﴿وقَد خابَ﴾: خسر ﴿مَن دَسّاها﴾ ١٠: أخفاها بالمعصية. وأصله «دَسَّسَها» أبدلت السين الثانية ألفًا تخفيفًا.(٣)

(١) في ع وط والفتوحات والصاوي: سورة والشمس.

(٢) هذا من التلخيص، وهو قول العكبري في الإملاء ٢: ٢٨٨، استشكله النحاة، واضطربوا كثيرًا في التوجيهات والأعاريب. انظر الدر المصون ١١: ١٣ - ١٨. والراجح أن العامل في «إذا» حال محذوفة عن الاسم قبلها، في المواضع الثلاثة، أي: كائنًا. يعني: حال كونها على هذه الصورة. انظر الآيات ٣٣ و٣٤ من سورة المدثر و١٧ و١٨ من سورة التكوير. والشمس والقمر: النجمان المعروفان. فأل: عهدية ذهنية. والضحى: انتشار الضوء وشدته. والمراد: وقت ذلك. فتفسيره بالضوء يعني الإضاءة والانتشار. وقول المحلي «عند غروبها» يعني: في منتصف الشهر، إذ يكون بدرًا في أوضح أحواله. والنهار: ما بين الفجر والغروب. والليل: عكسه. فأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. وجلاها: كشفها وأظهر ضوءها. ويغطيها: يخفيها عن أبصار البشر. وقوله «لمجرد الظرفية» يعني أن «إذا»: ليست شرطية، فهي اسمية ظرفية للحال، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان ومضاف إلى الجملة بعده.

والواو: حرف جر معناه القسم. والشمس: مجرور بالكسرة الظاهرة، عطفت عليه الأسماء العشرة بعدُ بالواوات. فهي مجرورة بالعطف جرًّا ظاهرًا أو تقديرًا أو محلًّا. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية. وإنما يقسم الله ببعض مخلوقاته، دلالة على كمال قدرته وعظيم نعمه، وتوجيهًا إلى تدبر آياته وفضله، وتوكيدًا للمقسَم عليه. وضحى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وتلا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: فَعَلَ، وأصله «تَلَوَ» قلبت الواو ألفًا. والفاعل يعود على: القمر. وها: في محل نصب مفعول به في المواضع الثلاثة. وجلى: مثل: تلا، وزنه: فَعَّلَ، وأصله «جَلْلَوَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت اللام الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والفاعل يعود على: النهار. ويغشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: الليل.

(٣) كذا من التلخيص أيضًا، وفيه ثلاثة أوهام لم يتنبه إليها الناشرون والمُحَشُّون لهذا التفسير. والأول: أن الأصل «دَسْسَسَ» فأدغمت السين الأولى في الثانية، والوزن: فَعَّل، والتضعيف للمبالغة. والثاني: أن السين المبدلة هي الثالثة، لأن الثانية مدغم فيها. والثالث: أن الإبدال كان بالياء «دَسَّيَ»، ثم قلبت الياء ألفًا. انظر مجاز القرآن ٢: ٢٠٠ والممتع الكبير ص ٢٤٤. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم عُلوية. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. وبناها: رفعها مشيدة كالقبة عالية بلا عمد أو أركان. والأرض: موطن الحياة الدنيا. فأل: عهدية ذهنية. وبسطها أي: مهدها وذللها لتيسير حياة الخلق، مع أنها كروية، فلم تكن محدبة مسنمة يتعذر العيش فيها، ولا رجراجة مهلهلة. والنفس: ذات الإنسان بروحه وجسده، اسم جنس يفيد الكثرة، فالتنكير للتعميم. وسواها: أنشأها وعدّل تكوينها، من أعضاء وقوى وحواس وإرادة، في أحسن تقويم. وقول المحلي «في الثلاثة» أي: فيما مضى من الآيات ٥ - ٧.

وجعلُ «ما» مصدرية يعني أن المصادر المؤولة الثلاثة معطوفة على المقسَم به، كل منها في محل جر بالعطف، والتقدير: وبنائها وطحوها وتسويتها. وجعلها بمعنى «مَن» يعني أنها اسمٌ موصول مراد به التفخيم والتعظيم مبني على السكون، كل منها في محل جر بالعطف أيضًا. والأول أولى، لِما ذكرنا من أن القسم هو بعجائب الخلق والتكوين، كما هو الغالب في القرآن الكريم. انظر الآية ٣ من سورة البلد. والجمل الفعلية بعد، على الوجهين، صلةٌ إما للأحرف المصدرية وإما للأسماء الموصولة. وألهمها: عرّفها وأوضح لها بالأدلة والبراهين، ومنّ عليها بالعقل والتدبر والإرادة، لتميِّز رشدها من الضلال، وتسير فيما يناسب اختيارها واستعدادها. والفجور: الفساد والعصيان. والتقوى: الصلاح والطاعة، لتجنب سخط الله وطلب رضاه.

وقوله «طريقي الخير والشر» تفسير بالنشر غير المرتب للفجور والتقوى، وهو تفسير باللازم من المعنى. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي والمنحة: «طريق الخير والشر». ورؤوس الآيات أي: لفظ أواخرها. وتأخير التقوى أيضًا كان لأن تبيين ما يُتجنب يتقدم ما يُتحلى به. وأفلح: فاز بالخير في الدنيا والآخرة. وحذفُ اللام جوازًا لطول الكلام مستفاد من التلخيص

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ رسولَها صالحًا، ﴿بِطَغْواها﴾ ١١: بسبب طُغيانها، ﴿إِذِ انبَعَثَ﴾: أسرع ﴿أَشقاها﴾ ١٢، واسمُه قُدارٌ إلى عقر الناقة، برِضاهم، ﴿فقالَ لَهُم رَسُولُ اللهِ﴾ صالحٌ: ﴿ناقةَ اللهِ﴾، أي: ذَرُوها ﴿وسُقياها﴾ ١٣: وشِربَها في يومها. وكان لها يوم، ولهم يوم.(١)

﴿فكَذَّبُوهُ﴾ في قولِه ذلك، عن الله، المُرتَّبِ عليه نُزولُ العذاب بهم، إن خالفوه، ﴿فعَقَرُوها﴾: قتلوها، ليسلم لهم ماء شِربها، ﴿فدَمْدَمَ﴾: أطبق ﴿عليهم ربُّهُم﴾ العذابَ ﴿بِذَنبِهِم فسَوّاها﴾ ١٤، أي: الدمدمةَ عليهم، أي: عَمَّهم بها فلم يُفلِتْ منهم أحد، ﴿ولا﴾ - بالواو والفاء - ﴿يَخافُ﴾ تعالى ﴿عُقباها﴾ ١٥: تَبِعَتها.(٢)

والبيضاوي، وهو قول جمهورالنحاة، والأولى أنه ليس ههنا حذف، إذ يجوز تلقي القسم بـ «قد» وحدها، ولو كانت اللام أصلًا لوجبت هنا بطول الكلام. انظر الارتشاف ٢: ٤٨٤ - ٤٨٥.

وأخفاها أي: أخمد فطرتها وصلاحيتها للخير والتقوى. ووزن طحا: فَعَلَ، أصله «طَحَوَ» قلبت الواو ألفًا. وزكّى وزنه: فَعَّلَ، أصله «زَكْكَوَ» والتضعيف للجعل والتعدية، أدغمت الكاف الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا.

والأفعال الثمانية: ماضية مبنية على الفتح الظاهر أوالمقدر. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والفاعل في الأربعة الأول ضمير للخالق - سبحانه - أو لـ «ما» الموصولة، تبعًا للوجهين اللذين ذكرهما المحلي. وها: في محل نصب مفعول به في الآيات ٥ - ٧ و٩ و١٠ وأول ٨، وفي محل جر مضاف إليه في آخر الآية ٨. وفجور: مفعول ثان للفعل قبله منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وكذلك بالعطف: تقوى. وأضيف كل منهما إلى ضمير النفس إشعارًا بأن ذلك استعداد فيها وميل منها، يترتب عليهما إمداد الله كلًا بما يناسبه. وتقوى: معطوف على «فجور» منصوب بالفتحة المقدرة. وقد: حرف تحقيق في الموضعين. وجملة أفلح: جواب القسم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: خاب.

ومَن: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل رفع فاعل في الموضعين. والجملة بعدها في محل رفع صفة لها.

(١) انظر الآيات ١٤١ - ١٥٦ من سورة الشعراء. وكذبته أي: نسبته إلى الكذب والافتراء على الله، فيما جاء من التوحيد والهداية، وخالفت أمره وتهديده. وثمود: قبيلة من العرب البائدة، كانت بعد نوح وعاد في وادي القرى بين المدينة والشام، وآثارها من أقدم ماعرف في التاريخ للأمم. والطغيان: مجاوزة حد الحق. وطغوَى على وزن: فَعْلَى، اسم جنس معنويٌّ جامد، اسم مصدر للمبالغة فعله: طَغَى يَطغَى، وأصله «طَغْيا» قلبت الياء واوًا، للفرق بين الاسم والصفة التي نحو: صَديا وخَزيا. وأشقاها أي: أكثرُ من فيها تعاسة وضلالًا. وقُدار: ابن سالف كان جزارًا خبيثًا. وهو على وزن: فُعال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: قَدَرَ، أي: طبخ اللحمَ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. وقول المحلي «أسرع إلى عقر الناقة» من التلخيص، وهو غير ظاهر من سياق الآية، والعقر سيذكر بعد في الآية التالية. وكان عليه أن يقول: انتَدب لذلك واستجاب باندفاع وتصميم. انظر إعراب القرآن للنحاس ٥: ٢٣٨.

وانبعث وزنه: انفَعَلَ، والزيادة فيه للمطاوعة، أي: اندفع للتكذيب. يقال: بعثه فانبعث، أي: ندبه وكلفه فانتَدب وتكلف. وقوله «برضاهم» يعني أن القبيلة كانت قد رضيت بعقر الناقة، وساعدت على ذلك. بل الظاهر أنها هي التي ندبت قدارًا لذلك وكلفته به. وقال لهم أي: خاطبهم واعظًا وناصحًا، قبل أن يعقروا الناقة. والرسول: من أرسل لتبليغ الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وناقة الله أي: التي جعلها آية وامتحانًا. وقوله «ذروها» أي: لا تتعرضوا لها بمنع أو أذى. وهو يعني أن الفعل المحذوف مراد به التحذير، أي: احذروا وتجنبوا. وشربها: نصيبها من الماء، أي: مشروبها. وسُقيا وزنه: فُعْلَى، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: سُقِيَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وسقياها شربها».

وكذبت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث، وجاز اتصال الفعل بها لأن المراد بـ «ثمود» قبيلة. والجملة استئنافية. والباء: للسببية حرف جر يتعلق بـ «كذب»، أي: أن طغيانها سبَّب لها التكذيب وحملها عليه. وطغوى: مجرور بالكسرة المقدرة ومضاف. وها: في محل جر مضاف إليه إضافة اسم المصدر إلى فاعله في المعنى. وإذ: اسمية ظرفية للماضي، اسم مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقائه بسكون النون، في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «كذبت». وانبعث: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة في محل جر مضاف إليه. وأشقى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. واللام: للتبليغ تتعلق بـ «قال». والجملة معطوفة على جملة «كذبت». وناقة: مفعول به لفعل محذوف يتضمن التحذير. والواو: للمعية معناها التنصيص على المصاحبة. وسقيا: مفعول معه منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. والجملة المحذوفة في محل نصب مفعول به لـ «قال».

(٢) يعني: كما تخاف الملوك والناس عاقبة أفعالهم الانتقامية الشديدة. وقول المحلي «ذلك» أي: ماذكر لهم من أمر الناقة، وعدم التعرض لها. والمترتب عليه أي: المنبني عليه والمتسبِّب عنه. وقوله «ليسلم لهم ماء شربها» أي: وليؤكدوا الكفر والتكذيب والعصيان. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعذاب: الاستئصال بالصيحة المزلزلة المدمرة. والذنب:

المعصية التي يكون عليها عقاب. وقوله «لم يفلت منهم أحد» أي: إلّا من آمن بصالح - عليه السلام - وصدقه. ع وط: «فلم يفلت منهم أحدًا». وبالفاء يريد القراءة «فلا يَخافُ». فالفاء: للاستئناف وتوكيد السببية. والجملة بعدها استئنافية تؤكد السببية التي قبلها، والتقدير: فسواها إذ لا يخاف عقباها. ويخاف: يخشى. وليس «تعالى» في بعض المطبوعات. ع: «يخاف الله تعالى». والآية ١٤ جعلت في قرة العينين والمنحة آيتين، فصارت السورة ١٦ آية.

والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الأربعة. وكذبوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «قال» في محل جر بالعطف. ودمدم: فعل ماض مبني على الفتح، وزنه: فَعْلَلَ، فعل رباعي مجرد مضعف. وعلى والباء: تتعلقان بـ «دمدم». والأولى: للاستعلاء الحقيقي. والثانية: للسببية. وسوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: رب. والجمل الثلاث كل منها معطوفة على التي قبلها، وفي محل جر بالعطف أيضًا. والواو: للحال والاقتران. ولا: نافية للحال اللازمة. ويخاف: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود أيضًا على: رب. وعقبى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ومضاف. وهو على وزن: فُعْلَى، اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: أعقَبَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وها: في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل نصب حال من فاعل «دمدم وسوى» تفيد توكيد السببية أيضًا. والنفي للخوف يستلزم إثبات عكسه محققًا.

٩٢
سورة والليل (١)

مكية، وهي إحدى وعشرون آية. (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والليلِ إذا يَغشَى﴾ ١ بظُلمته كُلّ ما بين السماء والأرض، ﴿والنهارِ إذا تَجَلَّى﴾ ٢: تكشَّفَ وظهر - «وإذا» في الموضعين لمُجرّد الظرفيّة، والعاملُ فيها فعل القسم - ﴿وما﴾ بمعنى: مَن أو مصدريّة ﴿خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَى﴾ ٣ آدمَ وحواء، أو كُلَّ ذكر وكُلَّ أنثى - والخُنثى المُشكِلُ عِندنا: ذكرٌ أو أنثى عِند الله، تعالى. فيحنَثُ بتكليمه من حلف لا يُكلّم ذكرًا ولا أنثى - ﴿إنَّ سَعيَكُم﴾: عملكم ﴿لَشَتَّى﴾ ٤: مُختلِفٌ، فعامل للجنة بالطاعة، وعامل للنار بالمعصية. (٣)

﴿فأمّا مَن أعطَى﴾ حقَّ الله - تعالى - ﴿واتَّقَى﴾ ٥ الله، ﴿وصَدَّقَ بالحُسنَى﴾ ٦ أي: بـ «لا إلَه إلّا الله» في الموضعين، ﴿فسَنُيَسِّرُهُ﴾: نهيّئه ﴿لليُسرَى﴾ ٧: للجنّة، ﴿وأمّا مَن بَخِلَ﴾ بحقّ الله، ﴿واستَغنَى﴾ ٨ عن ثوابه، ﴿وكَذَّبَ بالحُسنَى ٩، فسَنُيَسِّرُهُ﴾: نُهيّئه ﴿للعُسرَى﴾ ١٠: للنار، ﴿وما﴾: نافية ﴿يُغني عَنهُ مالُهُ، إذا تَرَدَّى﴾ ١١ في النار. (٤)

(١) فيما عدا الأصل وخ وط والفتوحات: سورة الليل.

(٢) في المنحة وبعض المطبوعات: «مكية وآياتها إحدى وعشرون آية». وفيما عداها وعدا الأصل وخ: مكية إحدى وعشرون آية.

(٣) روي أن السورة نزلت في تقوى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وإنفاقه على المستضعفين، وفي كفر أمية بن خلف وبخله. والعبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، فحكم السورة يعم من كان على صفات أحدهما، في كل زمان ومكان. انظر الآية ١٨ وتفاسير الرازي ١١:١٨١ والمحرر ٥:٤٩١ والقرطبي ٢٠:٨٢ - ٨٤ والآلوسي ٣٠:٢٦٤ والمستدرك ٢:٥٢٥ و٣:٢٨٤ والدر المنثور ٦:٣٥٨ - ٣٦٠ ولباب النقول والآيات ١ - ٧ من سورة الشمس وتفسيرها. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «وحواء وكل ذكر». والخنثى: الإنسان استوت فيه مظاهر الذكورة والأنوثة، دون ترجح بعض على آخر. وقول المحلي «ذكر أو أنثى» يعني أنه معلوم بأحد الوصفين، فهو غير خارج عن أحدهما. خ: «ذكر وأنثى». ع: «ذكر أو أنثى معيَّن عند الله». والشتى: جمع شَتيت. وهو المتفرق. وتفصيل ذلك في الآيات التالية.

وانظر أوائل سورة الشمس للإعراب والعامل في «إذا». والذكر: مفعول به منصوب. والأنثى: معطوف على «الذكر» منصوب بالفتحة المقدرة. وأل: عهدية ذهنية على التفسير الأول، وجنسية للاستغراق الحقيقي على التفسير الثاني. والجملة صلة أيضًا للموصول أو للحرف المصدري، والثاني أولى. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وسعي: اسم «إنّ» منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. فهو اسم جنس يدل على الكثرة. ولذلك جاز أن يكون الخبر جمعًا. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وشتى: خبر «إنّ» مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة جواب القسم.

(٤) أعطى أي: بذل وأنفق في سبل الخير إيمانًا واحتسابًا. وقول المحلي «حق الله» أي: ما أوجبه في النفس والمال. وفيما عدا الأصل وخ: «حق الله واتقى». واتقاه أي: اجتنب محارمه ولزم طاعته. وصدق بها أي: أيقن بصحتها وعمل بما يلزم ذلك. والحسنى: التي تفوق كل حسن، اسم تفضيل مؤنث من مصدر: حَسُنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وأل: جنسية لتوكيد المبالغة والكمال في الموضعين. وقوله «لا إله إلّا الله» يعني عبارة التوحيد وما يلزمها من تصديق النبوة والرسالة. وقوله «في الموضعين» أي: في الآيتين ٦ و٩. ونهيئه: نجري في نفسه وعمله ما يناسب اختياره واستعداده من خير وصلاح. وسقط «نهيئه» مما عدا خ والمنحة.

وبخل: أمسك وضنّ. واستغنى عنه: ترفع عن طلبه وترك أسبابه، لانشغاله بلذائذ الدنيا. وكذّب بها أي: أنكرها ونسبها إلى الباطل. ونهيئه: نجري في نفسه وعمله ما يناسب اختياره واستعداده الخبيث ويوصله إلى العذاب. والعسرى: التي تفوق كل عسير فظيع، اسم تفضيل مؤنث من مصدر: عَسِرَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. ويغني عنه: يدفع عنه ويمنعه. والمال: ما يملك من نقد ومتاع وزينة. وتردّى: سقط وهوى. والوزن: تَفَعَّلَ، وأصله «تَرَدَّدَيَ» والزيادة فيه للمطاوعة، أدغمت الدال الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا. وهو فعل ماض مبني على الفتح المقدر.

والفاء: حرف استئاف. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. ومَن: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ في الموضعين. والفاء بعده: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية رابطة للجواب. والأفعال الماضية السبعة مبنية على الفتح الظاهر أو المقدر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «مَن» و«مَن»، كل منهما لِما بعده. وجملة أعطى: صلة الموصول قبلها، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. وجملة بخل: مثل «أعطى»، عطفت عليها الجملتان بعد أيضًا. والباء: للإلصاق المعنوي حرف جر يفيد التحقيق ويتعلق بـ «صدق». والحسنى: مجرور بالكسرة المقدرة. والسين حرف تسويف يفيد التوكيد. ونيسر: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير العظمة: نحن.

والجملة صغرى في محل رفع خبر للاسم الموصول قبلها في الموضعين. والجملة الكبرى الأولى استئنافية، عطفت عليها الثانية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. واللام: للتعليل حرف جر

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ ١٢: لَتبيينَ طريقِ الهُدى، من طريق الضلال، ليُمتثل أمرُنا بسُلوك الأوّل، ونهيُنا عن ارتكاب الثاني، ﴿وإِنَّ لَنا لَلآخِرَةَ والأُولَى﴾ ١٣، أي: الدنيا. فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ.(١)

﴿فأنذَرتُكُم﴾: خوّفتكم، يا أهلَ مكّة، ﴿نارًا تَلَظَّى﴾ ١٤ - بحذف إحدى التاءين من الأصل، وقُرئ بثبوتها - أي: تتوقّدُ، ﴿لا يَصلاها﴾: يدخلُها ﴿إلّا الأشقَى﴾ ١٥ بمعنى: الشقيّ، ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ النبيَّ ﴿وتَوَلَّى﴾ ١٦ عن الإيمان. وهذا الحصر مُؤوّل، لقوله تعالى: «ويَغفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَن يَشاءُ». فيكون المراد الصُّلِيَّ المُؤبّد.(٢)

﴿وسَيُجَنَّبُها﴾: يُبعَدُ عنها ﴿الأتقى﴾ ١٧ بمعنًى: التقيّ، ﴿الَّذِي يُؤتِي مالَهُ يَتَزَكَّى﴾ ١٨: مُتزكّيًا به عِند الله تعالى، بأن يُخرجه لله تعالى لا رِياءً ولا سُمعةً، فيكون زاكيًا عند الله تعالى -

يتعلق بـ «نيسر» في الموضعين. واليسرى: مجرور بالكسرة المقدرة. وكذلك: العسرى. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والحسنى: مجرور لفظًا بالكسرة المقدرة منصوب محلًّا مفعول به لـ «كذب». والواو: للحال والاقتران. وما: نافية تفيد الحال اللازمة حرف نفي. ويغني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «يغني». والجملة في محل نصب حال من المفعول به قبلها. ومال: فاعل مرفوع ومضاف. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «يغني». وجملة تردى: في محل جر مضاف إليه.

(١) علينا أي: موكول إلينا بمقتضى الحكمة والرحمة، والقضاء وإقامة الحجة. والهدى: الإرشاد والتوضيح بالوحي والأدلة القاطعة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وقول المحلي «يمتثل» أي: يطاع. ولنا أي: لنا كل ما في الدارين خلقًا وملكًا وتعبدًا، نتصرف فيه بالمشيئة والحكمة دون منازع أو معين. والآخرة: الحياة بعد الموت وما فيها، من حساب وجزاء. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين في الموضعين. وقوله «الدنيا» أي: حياتكم الحاضرة وما فيها من الكائنات. فلا نبالي بهداية من اهتدى أو ضلال من ضل، وسنكافئ كلًّا بما فعل. وقوله «طلبهما» أي: طلب ما فيهما من نفع أو ضرر.

وإنّ: للتوكيد في الموضعين. انظر الآية ٤. وعلينا: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» قبلهما. وكذلك: لنا. وعلى: للإضافة إذ لا يجوز الاستعلاء هنا تأدبًا. واللام: للملك الحقيقي. وتقديم الجار والمجرور في الموضعين يفيد الحصر، أي: علينا ولنا، من دون جميع الكائنات. واللام قبل «الهدى والآخرة» هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. والهدى: اسم «إنّ» قبله منصوب بالفتحة المقدرة. والجملة استئنافية عطفت عليها نظيرتها. والآخرة: منصوب بفتحة ظاهرة، ومثل: الهدى. والأولى: معطوف على «الآخرة» منصوب بالفتحة المقدرة أيضًا.

(٢) يعني أن الحصر هنا مخصوص بالصُّلِيّ الأبدي، لأن الآية التي استشهد بها - وهي ذات الرقمين ٤٨ و١١٦من سورة النساء - تعني أن غير الكافرين والملحدين لا يخلدون في النار. وعبارة المحلي مختصرة من التلخيص، حيث زاد هناك: «احتج أهل الإرجاء أن النار لا يدخلها إلّا كافر. ولو كان كذلك لما كان للآية المذكورة فائدة». يعني أن الغفران بالشفاعة والرحمةِ لعُصاة المؤمنين ينقذهم من الخلود في النار، ولا ينفي دخولهم إياها. ولهذا فاعتراض صاحب الفتوحات ٤ :٥٤٧ والصاوي ٤ :٣٢٤ على المحلي مردود. وقول المحلي «أهل مكة» أي: وغيرها أيضًا من الكافرين والمؤمنين.

وذكر الأصل يقتضي أن اللفظ كان: «تَتَلَظْظَيُ» والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة، فحذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الظاء الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفًا. وبثبوتها يريد القراءة «تَتَلَظَّى». ويدخلها أي: وتحيط به من كل جوانبه، ويقاسي أهوالها أبدًا. والتعبير بالأشقى عن الشقي للمبالغة، أي: أن الشقي - وهو الكافر - لا مثيل له فيما سيلقى. فهو كالمفضَّل بأقبح المصاير. انظر الآيتين ١١ و١٢ من سورة الأعلى. وكذّب أي: أنكر بقلبه ولسانه. وتولى: أعرض وانصرف بأعماله. وقوله «الحصر» أي: الوارد في الآية ١٥. ومؤول أي: مصروف عن ظاهره، فلا ينفي دخول الفاسق النار. ولقوله أي: بدليل القول في الآية المذكورة. وفي الأصل: «يؤول لقوله». خ: «مؤول بقوله». خ أيضًا: «المصليّ المؤبد». وفي قرة العينين: الصَّلْيَ المؤبد.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وأنذرت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. ونارًا: مفعول ثان منصوب. والجملة استئنافية. وتلظى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: «نارًا». والجملة في محل نصب صفة أولى له. ولا: حرف نفي. ويصلى: مثل: تلظى. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. وإلّا: استثنائية للحصر. والأشقى: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «نارًا». والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع صفة لـ «الأشقى». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجملة كذب: صلة الموصول، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود أيضًا على: الذي.

وهذا نزلَ في الصِّدّيق، رضي الله عنه، لمّا اشترى بِلالًا المُعذَّب على إيمانه وأعتقه، فقال الكُفّار: إنما فعل ذلك ليدٍ كانت له عنده. فنزل -(١): ﴿وما لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجزى ١٩ . إلّا﴾: لكن فعلَ ذلك ﴿ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِ الأعلَى﴾ ٢٠ أي: طلبَ ثوابِ الله. ﴿ولَسَوفَ يَرضَى﴾ ٢١ بما يُعطَى من الثواب، في الجنّة. والآية تشمل مَن فعل مِثل فِعله، فيُبعَدُ عن النار ويُثاب.(٢)

(١) أي: فنزل الوحي بالآيات ١٩ - ٢١، تكذيبًا للكفار، وتعظيمًا لإخلاص أبي بكر، مع وعده بما يُرضيه من الثواب. الواحدي ص ٤٨٨ وتفاسير الطبري ٣٠:١٤٦ والبغوي ٤:٤٩٦ - ٤٩٧ والرازي ١١:١٨٧ - ١٨٨ والخازن ٧:٢١٣ - ٢١٤ وأبي السعود ٩:١٦٨ والقرطبي ٢٠:٨٨ والآلوسي ٣٠:٢٧٤ والفتح القدير ٥:٦٥٥. والحكم أيضًا عامّ لكل من دخل في الصفات المذكورة، كما سيذكر المحلي في تفسير الآية ١٢. وانظر المحرر ٥:٤٩٢. ويؤتيه: ينفقه ويبذله. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. ويتزكى: يطلب ارتفاع الدرجات وزيادة الرضا. وقول المحلي «هذا نزل» أي: ما في الآيتين ١٧ و١٨. وفيما عدا الأصل وخ: «عند الله وهذا نزل». واليد: النعمة والمعروف. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: فنزلت.

والسين: حرف تسويف يفيد التوكيد لحصول مضمون الفعل في المستقبل. ويجنب: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. وها: في محل نصب مفعول ثان مقدم. والأتقى: نائب فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة معطوفة على جملة «لا يصلاها» في محل نصب بالعطف. ووزن أتقى: أفْعَلُ، وأصله «أوقَيُ» اسم تفضيل من مصدر: وَقَى يَقِي، أبدلت الواو تاء للتخفيف، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح. والتعبير باسم التفضيل عن التقي للمبالغة أيضًا. انظر الآية ١٥. والذي: في محل رفع صفة لـ «الأتقى». ويؤتي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: الذي. والجملة صلة الموصول. ويتزكى: مثل: يؤتي. وهو على وزن: يَتَفَعَّلُ، وأصله «يَتَزَكَّكَوُ» والزيادة فيه للمبالغة في المطاوعة، أدغمت الكاف الأولى في الثانية، وقلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، وقلبت الياء ألفًا.

والجملة في محل نصب حال من فاعل: يؤتى.

(٢) أحد أي: مخلوق ذو روح. وعنده أي: عند المذكور في الآيتين ١٧و ١٨. والنعمة: الفضل والعون على أمور الدنيا. وتجزى: تكافأ وتقابل. والمراد نفي النعم الدنيوية التي يَجزي عليها البشر. أما نعم الهداية مثلًا فلا يُطلب لها جزاء في الدنيا. ووجه الله: صفة من صفاته - تعالى - وصف بها نفسه، كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تقريب أو تشبيه أو تعطيل. انظر أضواء البيان ٧:٧٥. وذكر ثواب الله هو تأويل للمعنى لا تفسير له. والأعلى: البالغ في ترفعه عن النقص واستغنائه عن الكل. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ويرضى: يقبل ويطمئن ويسعد. وفيما عدا الأصل وخ: «بما يعطاه... مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد»، مع سقوط جملة الدعاء من ث وع.

وما: نافية للحال اللازمة. واللام: للاستحقاق حرف جر. وأحد: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وعند: ظرف مكان منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف أيضًا. والهاء: في محل جر مضاف إليه. ومن: حرف جر زائدٌ معناه التنصيص على عموم النفي. ونعمة: مجرور لفظًا مرفوع محلًا مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على جملة «يتزكى» في محل نصب بالعطف وتفيد التوكيد. وتجزى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: تُفعَلُ، وأصله «تُجزَيُ» قلبت الياء ألفًا. ونائب الفاعل يعود على: نعمة. والجملة في محل جر صفة لـ «نعمة».

وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق. وابتغاء: مفعول لأجله منصوب للفعل المقدر، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والجملة في محل نصب مستثنى. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والأعلى: صفة لـ «رب» مجرورة بالكسرة المقدرة. والواو: حرف استئناف. واللام: حرف ابتداء معناه التوكيد. وسوف: حرف تسويف يفيد المبالغة في التوكيد لحصول مضمون الفعل في المستقبل، وإن تأخر. ويرضى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على المذكور في الآيتين أيضًا. والجملة استئنافية، ولا حاجة إلى تقدير قسم قبلها، خلافًا لما ذكره المعربون.

٩٣
سورة والضُّحى(١)

مكية، إحدى عشْرة آيَةً.

ولمّا نزلتْ كبَّر ﷺ آخِرَها، فسُنَّ التكبيرُ آخِرَها، ورُوِي الأمرُ به خاتمتَها، وخاتمةَ كُلّ سورة بعدها. وهو «الله أكبر»، أو «لا إلَه إلّا الله والله أكبر».(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿**والضُّحى**﴾ ١ أي: أوّلِ النهار أو كُلّه، ﴿**واللّيلِ إذا سَجا**﴾ ٢: غطّى بظلامه أو سكنَ، ﴿**ما وَدَّعَكَ**﴾: تركك - يا مُحمّد - ﴿**رَبُّكَ وما قَلَى**﴾ ٣: أبغَضَك - نزل هذا لمّا قال الكُفّار، عِند تأخر الوحي عنه خمسةَ عشرَ يومًا: إنّ ربّه ودَّعه وقلاه - ﴿**وللآخِرةُ خَيرٌ لَكَ**﴾ لِما فيها من الكرامات لك ﴿**مِنَ الأولَى**﴾ ٤ الدنيا، ﴿**ولَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ**﴾ في الآخرة، من الخيرات عطاءً جزيلًا، ﴿**فتَرضَى**﴾ ٥ به. فقال ﷺ: «إذن لا أرضَى وواحِدٌ مِن أُمتي في النّارِ». إلى هنا تمّ جواب القسم بمُثبتَين بعد منفيَّين.(٣)

(١) في الصاوي وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: سورة الضحى.

(٢) تأخر الوحي يومًا أو أكثر عن الرسول، فقالت أمّ قبيح زوجة أبي لهب ساخرة: «أبطأ عليه شيطانه»، فنزلت هذه السورة بشارة وتأنيسًا. ولذلك كبَّر النبي فرحًا بعد سماعها. انظر الأحاديث ١٠٧٢ و١٠٧٣ و٤٦٦٧ و٤٦٦٨ و٤٦٩٨ في البخاري و١٧٩٧ في مسلم و٣٣٤٢ في الترمذي، والمسند ٤: ٣١٢ و٣١٣ والمستدرك ٢: ٥٢٦ ومسند الطيالسي ٢: ٢٥ وموضح أوهام الجمع والتفريق ٢: ٢٢ والواحدي ص ٤٨٩ والدر المنثور ٦: ٣٦٠ وتفاسير الطبري ٣٠: ١٤٨ والبغوي ٤: ٤٩٧ - ٤٩٨ والرازي ١١: ١٩٢ - ١٩٣ وابن كثير ٤: ٥٢٣ - ٥٢٤ والخازن ٧: ٢١٤ والنسفي ٤: ٣٦٣ والمحرر ٥: ٤٩٣ والقرطبي ٢٠: ٩٢ والبحر ٨: ٤٨٥ وأبي السعود ٩: ١٦٩ وفتح القدير ٥: ٦٥٦ - ٦٥٧ والآلوسي ٣٠: ٢٨٢ - ٢٨٤ ولباب النقول. وفي النسخ: «كبر - صلى الله عليه وسلم - في آخرها». وسُنّ التكبيرُ أي: صار سُنّة أخذًا من فعل النبي. ورواية الأمر بالتكبير آخر السورة وأواخر ما بعدها هي في المستدرك ٣: ٣٠٤. وفي بعض النسخ: «أكبر ولا إله إلّا الله». الفتوحات ٤: ٥٩٤ والصاوي ٤: ٣٢٦.

(٣) المثبتان هما أن الآخرة خير من الأولى، والعطاء لِما يرضي. والمنفيان في الآية ٣. وتفسير الضحى بالنهار كله من قبيل ذكر البعض والمراد الكل. والليل: ما بين الغروب والفجر. وأل: لتعريف ماهية الجنس في: الضحى والليل. وقول المحلي «سكن» أي: هدأ ما فيه من الخلق. وقوله «تركك» يعني: ما تخلى عنك وما أهملك. وإنما التأخير لحكمة بالغة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وتحديد عدد الأيام فيه خلاف. انظر تفسير الآلوسي ٣٠: ٢٨٣. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطب في: الآخرة والأولى. وخير أي: أكثر فضلًا ونفعًا. ويعطيك: ييسر لك ويمنحك في الدنيا والآخرة. وتقييد العطاء بالآخرة قول الجمهور، والأولى أن هذا وعد جميل شامل، لكمال النفس، والرحمة ونصرة الدين، وما لا يَعرف كنهَه إلّا الله. البحر ٨: ٦٤٨ وتفسير القاسمي ص ٦١٨٢ - ٦١٨٣.

وروي أنه عُرض على النبي ﷺ ما سيكون لأمته، من النصر والفتوح، فسُرّ لذلك، فنزلت الآيتان ٤ و٥. المستدرك ٢: ٥٢٦ والدر المنثور ٦: ٣٦١ ولباب النقول. وترضى: تقبل نفسك وتطمئن وتسعد. وما نسبه المحلي إلى النبي هنا منقول من الوجيز، ولم يصح في حديث مرفوع أو موقوف. بل هو، كما قال صاحب المواهب اللدنّيّة، من اختلاق رجالات الحشوية الذين استكثروا من تقوية مثل هذه الآثار المفتراة، تزيينًا لموارد الضلال، وتشجيعًا للاغترار بأباطيل الشيطان، ولإشاعة الفاحشة والمنكرات والعصيان. فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يرضى بما يرضى به الله، الذي يُدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة. انظر تفسير القاسمي ص ٦١٨٣ وفتح القدير ٥: ٦٦١ وتفسير الآلوسي ٣٠: ٢٨٨-٢٨٩ وقرة العينين ص ٨١٢ - ٨١٣.

والواو: حرف جر معناه القسم. والضحى: مجرور بالكسرة المقدرة، عطف عليه: الليل. فهو مجرور بالعطف. انظر الآية ١ من سور الشمس والطارق والفجر. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية. وإنما يُقسم الله ببعض مخلوقاته لِما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة والفضل، ولتوكيد ما أقسم عليه في الجواب. وإذا: اسمية ظرفية للحال، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بحال محذوفة عن: الليل. انظر الآيات ١٧ من سورة التكوير و١٨ من سورة التطفيف و٤ من سورة الفجر و١ من سورة الليل. وسجا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والوزن: فَعَلَ، وأصله «سَجَوَ» قلبت الواو ألفًا. والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره «هو» يعود على: الليل. والجملة في محل جر مضاف إليه.

وما: حرف نفي. وودع: فعل ماض مبني على الفتح. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. ورب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والجملة جواب القسم، عطفت عليها الجمل الثلاث بعد. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. و«ما» الثانية: حرف زائد لتوكيد النفي، وبيان أنه يشمل الأمرين معًا وكلًّا منهما على حِدة. ونفي التوديع والقِلَى يعني إثبات عكسهما مؤكدًا، أي: هو يرعاك ويحبك حقًّا. وودّع وزنه: فَعَّلَ، وأصله «وَدْدَعَ» والتضعيف فيه للمبالغة، أدغمت الدال الأولى في الثانية. وقلى:

﴿أَلَم يَجِدْكَ﴾ - استفهامُ تقرير - أي: وجدك ﴿يَتِيمًا﴾، بفقد أبيك، قبل وِلادتك أو بعدها، ﴿فَآوَى﴾ ٦ بأن ضمّك إلى عمِّك، أبي طالب، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عمّا أنت عليه الآن، من الشريعة، ﴿فَهَدَى﴾ ٧، أي: هداك إليها، ﴿وَوَجَدَكَ عائلًا﴾: فقيرًا، ﴿فأغنى﴾ ٨: أغناك بما قنّعك به، من الغنيمة وغيرها؟ وفي الحديث: «لَيسَ الغِنَى عَن كَثْرةِ العَرَضِ، ولكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفسِ».(١)

﴿فأمّا اليَتِيمَ فلا تَقْهَرْ﴾ ٩ بأخذ ماله أو غير ذلك، ﴿وأمّا السّائلَ فلا تَنهَرْ﴾ ١٠: تزجُره لفقره، ﴿وأمّا بِنِعْمةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنبوّة وغيرها ﴿فَحَدِّثْ﴾ ١١: أخبِرْ. وحُذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رِعاية للفواصل.(٢)

فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: فَعَلَ، وأصله «قَلَيَ» فقلبت الياء ألفًا. والفاعل يعود على: رب. واللام: جوابية للتوكيد في الموضعين، واقعة في جواب القسم. والآخرة: مبتدأ مرفوع خبره: خير.

واللام: للتعليل حرف جر يتعلق باسم التفضيل: خير. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق أيضًا بـ «خير»، وحرك بالفتح لالتقاء الساكنين. والأولى: مجرور بالكسرة المقدرة. وسوف: انظر الآية ٢١ من سورة الليل. ويعطي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. وهو على وزن: يُفْعِلُ، وأصله «يُؤَعْطِوُ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُعطِيْ، وقلبت الواو ياء لوقوعها لامًا بعد كسر، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. ورب: فاعل مؤخر مرفوع ومضاف. والمفعول الثاني محذوف للتعميم. والجملة معطوفة كما ذكرنا، ولا حاجة إلى تقدير مبتدأ محذوف قبلها، خلافًا للزمخشري ومن تابعه. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. وترضى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة معطوفة على جملة «يعطيك» لا محل لها من الإعراب أيضًا.

(١) يعني الأحاديث ٦٠٨١ في البخاري و١٠٥١ في مسلم و٢٣٧٤ في الترمذي. والتقرير: التحقيق والتوكيد. ويجدك: يعلمك. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما الاسم المنصوب بعده. وقد اختلف في تاريخ وفاة أبيه وأمه أيضًا. وضمك إليه أي: يسّر أن يكفلك ويرعاك. وضالًّا أي: غافلًا عن الشريعة بعيدًا منها. وسقط «الآن» من قرة العينين وبعض المطبوعات. وهداك: أرشدك ووفقك في ذلك بالوحي والإلهام. وقول المحلي «فقيرًا» أي: محتاجًا إلى المال وقدرات النبوة. وأغناك: هيأ لك ما يكفيك عن الحاجة والقصور، في الدعوة والصبر. وقوله «قنعك» أي: أرضاك. وذكر الغنيمة هنا يوهم أن الآيات مدنية، لأن الغنائم كانت بعد الهجرة. وقيل: إن هذا بشارة بما سيكون من نصر وغنائم. والأولى أن غناه هنا ما كان له من رعاية جده وعمه وسفره للتجارة، مع القناعة والصبر. والعرض: المال.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي، ودخوله على النفي جعل المعنى للتحقيق. انظر الآية ٨ من سورة البلد. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويجد: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل يعود على: رب. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة استئنافية تفيد التحقيق لِما قبلها، بتعداد النعم الماضية، مما يؤكد تحقيق الوعد بما في المستقبل. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الثلاثة. والجمل بعد كل منها معطوفة على التي قبلها. والواو: عاطفة لمطلق الجمع، والجمل بعدها معطوفة على جملة: لم يجدك، وإن كانت الفاء بين المعطوفة والمعطوف عليها. فهي في حيز التحقيق أيضًا. وجاز عطف الخبرية على الاستفهامية لأنّها محققة، والماضي على المضارع، لأن دخول «لم» عليه جعله بمعنى المضيّ. وآوى: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر. وكذلك: هدى وأغنى. وعائل وزنه: فاعِلٌ، اسم فاعل من مصدر: عالَ يَعِيلُ، أصله «عايِلٌ» قلبت الياء ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

(٢) أي: لفظ أواخر الآيات في السورة. وحذف الضمير وارد في الآيات ٣ و٦ - ٨. فكان على المحلي أن يذكر هذا قبل الآية ٩. واليتيم: الطفل الذي مات أبوه. وتقهر أي: تحتقر وتذل وتمنع من الحق. والسائل: طالب العون بالمال أو العلم أو العمل. وأل: لتعريف المفرد من الجنس في الموضعين. وقول المحلي «تزجره» أي: تنهره وتغلظ له القول. وقوله «لفقره» أي: ولحاجته إلى العون والمساعدة في شؤون الحياة. والنعمة: الإنعام بالخير، في النفس والأهل والمال والوطن والهداية، اسم مصدر يفيد المبالغة مضاف إلى فاعله في المعنى. وقوله «أخبرْ» أي: ذكّر نفسك وأعلم الآخرين بما منّ الله به عليك، أظهِرْهُ بالاتباع والذكر والإشاعة وتبليغ الناس، والشكر والبذل للجميع. والآيات ٩ - ١١ تقابل ما في الآيات ٦ - ٨، من باب اللف والنشر المشوش. فإكرام اليتيم للآية ٦، والإحسان إلى السائل للآية ٨، وذكر النعم للآية ٧.

والفاء حرف استئناف، وهي الفصيحة أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد. انظر الآية ١٥ من سورة الفجر. واليتيم: مفعول به مقدم منصوب. وكذلك: السائل. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببية رابطة للجواب في المواضع الثلاثة. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي عن القهرِ والنهرِ يستلزم الأمر بعكسهما، أي: الإكرامَ والإحسان في العطاء والرد. وتقهر: فعل مضارع مجزوم. والفاعل تقديره: أنت. وكذلك: تنهر. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل بعدها. وجملة لا تقهر: استئنافية، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب

بالعطف. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وحدث: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنت. ووزن يتيم: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: يَتَمَ يَيتِمُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن حدّث: فَعِّلْ، وأصله «حَدْدِثْ» والتضعيف فيه للتعدية، أدغمت الدال الأولى في الثانية.

٩٤
سورة ألم نشرح(١)

مكية، ثمانُ آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ - استفهام تقرير - أي: شَرَحنا **﴿لَكَ﴾** - يا مُحمّد - **﴿صَدرَكَ﴾** ١ بالنبوّة وغيرها، **﴿وَوَضَعْنَا﴾**: حَطَطنا **﴿عنكَ وِزرَكَ﴾** ٢، **﴿الَّذِي أنقَضَ﴾**: أثقل **﴿ظَهْرَكَ﴾** ٣ - وهذا كقوله تعالى: ﴿لِيَغفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾ - **﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾** ٤ بأن تُذكر مع ذكري، في الأذان والإقامة والتشهّد والخُطبة وغيرها؟(٢) **﴿فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ﴾**: الشِّدّةِ **﴿يُسْرًا﴾** ٥: سُهولةً، **﴿إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا﴾** ٦. والنبيّ ﷺ قاسَى من الكُفّار شِدّة، ثمّ حصل له اليُسر بنصره عليهم. **﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾** من الصلاة **﴿فَانصَبْ﴾** ٧: اتعبْ في الدُّعاء، **﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارغَبْ﴾** ٨: تضرّعْ.(٣)

(١) في خ والمنحة: «سورة الانشراح». وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: سورة الشرح.

(٢) يعني: ماكان في الكتب السماوية قبل، وما سيكون في الدنيا والآخرة، من ذكرٍ حميد وتفضيل. وحذفت ياء «ثمان» نسيًا، فصارت النون حرف الإعراب. وهذه لغة لبعض العرب. وفي الآيات تعداد المنن، وطمأنة بالعون الدائم، وبشارة بالنصر القريب، تمهيدًا للآيتين التاليتين. ونشرحه: نوسعه ونفسحه لتقبل الرسالة وواجبات الدعوة. والتقرير: انظر الآيات ٦ - ٨ من سورة والضحى. وأول السورة هذه توكيد لتلك الآيات، وتقوية لما مضى من النهي والأمر. والصدر: ما بين البطن والعنق، فيه القلب موضع التدبر والوساوس والهموم والانفعال. وحططناه: أزلناه وغفرناه. والوزر: الحِمل الثقيل. وهو هنا ما كان من ترك الأفضل، أو عملٍ قبل النبوة قد يخالف الشريعة. والظهر: ماخلف الصدر والبطن. وأثقل ظهرك أي: أهمك وأتعب نفسك وأشعرك بالتقصير، فكاد يحطم ظهرك. و«قوله تعالى» الذي ذكره المحلي هو في الآية ٢ من سورة الفتح. ورفعناه أي: جعلناه عظيمًا عالي الدرجات بين الخلق. والذكر: ترداد الاسم والفضل والتعظيم، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. وفي الأصل: «بأن تذكر معي». والإقامة: إقامة الصلاة. وألم: انظر الآية ٦ من سورة والضحى. والجملة ابتدائية عطفت عليها جملتا: وضعنا ورفعنا. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. واللام: للتعليل في الموضعين تتعلق بالفعل قبلها وتفيد التوكيد. وصدر: مفعول به منصوب ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وكذلك: وزرك وظهرك وذكرك. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بـ «وضع». والذي: اسمٌ موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب صفة لـ «وزر». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وأنقض: فعل ماض مبني على الفتح. وهو على وزن أَفْعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للمبالغة. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: الذي. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٣) في لباب النقول أن مشركي مكة كانوا يعيرون المؤمنين بالفقر والضعف، فنزلت الآيات هذه تثبيتًا وتقوية للرجاء، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «أبشِرُوا. أتاكُمُ اليُسرُ، لَن يَغلِبَ عُسرٌ يُسرَينِ». وانظر الحديث ٩٦٩ في الموطأ، والمستدرك ٢:٢٥٥ ومجمع الزوائد ٧:١٣٩ وتفسير الآلوسي ٣٠:٣٠٤. والشِّدّة نحو: الفقر والحاجة والمرض والفتنة والعدوان وضيق الصدر، وهمّ التقصير والهوان على الناس. والسهولة: تهيؤ الرزق والاستغناء والصحة والطمأنينة والنصر، وراحة الضمير والمغفرة والعزة.

وفرغت: انتهت أعمالك، من واجبات لنفسك وأهلك والناس والدعوة. وتخصيص الصلاة والدعاء قول لابن عباس، وهو لا يمنع التعميم. وقول المحلي «في الدعاء» أي: والعبادة وطلب العون. فالمراد مواصلة السعي، بالدعوة والعمل والعبادات المختلفة. وقد روي عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: «إني أكره أن أرى أحدكم فارغًا، لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة». والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وإليه ارغب أي: اجعل رغبتك وسؤالك ورجاءك له وحده.

والفاء هي الفصيحة، أي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية في الموضعين الأولين. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومع: مفعول فيه ظرف للمصاحبة الزمانية منصوب ومضاف متعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ»، وليس للبعدية، خلافًا لما ذكره جمهور المعربين، إذ اليسر يجاري العسر في الزمان دائمًا، وإن كان الناس قد لا يشعرون بهذه المجاراة، لاستغراقهم في الهمّ. ولذلك غالبًا ما تنفرج الشدائد مفاجئة لهم. وقد يطول مثل هذه المجاراة سنين وقرونًا، في حياة الجماعة والأمة، ثمّ لا بد أن ينتهي بالانفراج. وخلال ذلك يكون يسر خفي، هو تخفيف البلاء بلطف الله وعونه، ونعم كثيرة، تشمل المخلوق. وفي هذا كان يقول عروة بن الزبير، وهو في المحن: لَيمُنُكَ لئن ابتليتَ لقد عافيتَ. انظر «الميسّر». وهذا لا يمنع أن مع أسباب اليسر عوامل للعسر أيضًا، تجاريها ثمّ تتغلّب عليها. إلّا أن الآية مبشِّرة، تَذكر جهة الخير، وتترك جهة الشر لِما يفهم من لازم المعنى. ولا يُعترض على هذه المجاراة الدائمة بامتناع اجتماع الضدين - انظر تفسير الرازي ١١:٢٠٩ - لأنها مصاحبة في الزمان لا في المحلّ، وهي ترد دون قيد أو شرط بخلاف ما يقال في المتنافيين. انظر الكليات ٣:١٣٩ - ١٤٠.

والعسر: مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الآية ٥، وفي الآية ٦: عهدية ذكرية. ويسرًا: اسم «إنّ» منصوب، وتنكيره يفيد التفخيم والتعظيم. والجملة استئنافية. والآية ٦ توكيد لفظي للآية ٥ لا محل لها من الإعراب. وهذا التوكيد اللفظي لا يمنع أن يكون اليسر الثاني هو غير الأول، خلافًا لِما ذكره المفسرون،

لأن التوكيد بين التراكيب توجيه للعلاقات الإعرابية في العبارة، ولا يلغي الدلالة والمراد. وإذا: اسمية شرطية للمستقبل والتكرار، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان ومضاف، تنازع فيه الفعلان: انصب وارغب. فيعلق بالأول.

وفرغت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وانصب: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة «ارغب» بالواو. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية استئنافية. وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية تتعلق بالفعل بعدها. والتقديم يعني الحصر. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعلق الفعل بما قبله، ولمناظرة الفاء التي قبلَ: انصب، تنبيهًا على الارتباط بالشرط أيضًا. وهي في هذا الموقع من أبلغ النَّظم ونادر البيان والاستعمال.

٩٥
سورة والتّين(١)

مكية أو مدنية، ثمانُ آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والتِّينِ والزَّيتُونِ﴾ ١، أي: المأكولَين، أو جبلَين بالشام يُنبتان المأكولَين، ﴿وطُورِ سِينِينَ﴾ ٢: الجبلِ الذي كلَّم الله تعالى موسى عليه - ومعنى سينين: المبارك أو الحَسَن بالأشجار المُثمرة - ﴿وهٰذا البَلَدِ الأمِينِ﴾ ٣: مكّةَ لأمنِ الناس فيها، جاهليّة وإسلامًا، ﴿لَقَد خَلَقْنا الإنسانَ﴾ الجنس ﴿في أحسَنِ تَقويمٍ﴾ ٤: تعديل لصورته،(٢) ﴿ثُمَّ رَدَدْناهُ﴾ في بعض أفراده ﴿أسفَلَ سافِلِينَ﴾ ٥: كنايةً عن الهرم والضعف. فينقص عمل المُؤمن عن زمن الشباب، ويكون له أجره، لقوله تعالى: ﴿إلّا﴾ أي: لكنّ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ فلَهُم أجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ﴾ ٦: مقطوع. وفي الحديث: «إذا بَلَغَ المُؤمِنُ، مِنَ الكِبَرِ، ما يَعجِزُ عَنِ العَمَلِ كُتِبَ لَهُ ما كانَ يَعمَلُ».(٣)

(١) في ث وط وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: سورة التين. وحذف ياء «ثمان» نسيًا لغة صحيحة.

(٢) التين: اسم جنس جمعيٌّ واحدته تينة، فاكهة طيبة وغذاء لطيف، وفيه دواء لكثير من العلل. والزيتون: اسم جنس جمعيٌّ أيضًا، ثمر يكون منه الزيت المعروف، وهما غذاء وشفاء. وقول المحلي «المأكولين» أي: اللذين يؤكلان. وقوله «جبلين» يعني: جبل دمشق، وجبل بيت المقدس. فأل: لتعريف ماهية الجنس في التفسير الأول، وعهدية ذهنية في التفسير الثاني. وسينين: جمع مفرده سِين. وهو الكثير الخير والنعمة، مِن وصفهم به التفاحَ والرجل الكثير اللحم والشحم. انظر ص ٢٩ و٣٨ من كتاب الحروف المنسوب إلى الخليل. ث وع: «تعالى موسى عليه السلام عليه». وفيما عدا الأصل والنسخ: «تعالى عليه موسى». والبلد: المدينة العامرة. وأل: عهدية حضورية. والأمين: ذو الأمن يطمئن من فيه إلى سلامة نفسه ودينه وأهله وماله. وهو على وزن: فَعِيل، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: أمِنَ يأمَنُ. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم.

والجنس أي: جنس الإنسان. فأل: لتعريف ماهية الجنس. وأحسن أي: أكثر حسنًا وجودة من جميع الأحياء، في التكوين والعقل والإرادة والتمييز والاختيار والنُّطق والعمل. والحق أن كل جنس من المخلوقات هو في أحسن تقويم، بالنسبة إلى وظيفته في الحياة وحاجاته وما يقدمه للكون من خِدمات. انظر الآيتين ٧ من سورة السجدة و٦٤ من سورة غافر. وإنما خص الإنسان هنا لإظهار المنّة والإلزام بالحجة وإيجاب الإيمان والصلاح.

والواو: حرف جر معناه القسم. والتين: مجرور بالكسرة، عطفت عليه الأسماء بالواوات الثلاثة. فهي مجرورة بالعطف ظاهرًا أو محلًّا. انظر الآية ١ من سور البروج والطارق والفجر والليل والضحى. والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف: أُقسمُ. والجملة ابتدائية. وإنما أقسم الله ببعض مخلوقاته، تعظيمًا له وتشريفًا، وتنبيهًا لِما فيه من الدلالة على كمال قدرته، وتوجيهًا لما يتضمنه من المنافع والنعم، وتوكيدًا للمقسَم عليه بعد. وسينين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهذا من إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة.

وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة معطوف على «التين» مبني على السكون في محل جر بالعطف. والبلد: بدل منه مجرور. واللام: جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم. وقد: حرف تحقيق. وخلقنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: ضمير العظمة في محل رفع فاعل. والجملة جواب القسم. وفي: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: الإنسان. وأحسن: مجرور بالكسرة لإضافته، اسم تفضيل مضاف إلى فاعله في المعنى. وأل: عهدية حضورية في: البلد، وحرفية موصولة لغير العاقل في: الأمين.

(٣) الحديث من التلخيص موقوف على ابن عباس، ولم أجده في الصحاح. فقد ورد فيها مايشبه معناه بلفظ آخر. انظر الحديث ٢٨٣٤ في البخاري، والمسند ٤: ٤١٠ والجامع الصغير ١: ٥٧ وصحيح الجامع ١: ٢٠٠ و«فصل في طول العمر» من الباب الرابع من كنز العمال، والدر المنثور ٦: ٣٦٦ - ٣٦٧ والبحر ٨: ٤٩٠ وقرة العينين ص ٨١٣. وقد روي عن ابن عباس أن جماعة رُدّوا إلى أرذل العمر في عهد الرسول، فسئل عنهم حين سفهت عقولهم، فأنزل الله عذرهم، وأن لهم أجرهم الذي كانوا يعملون قبل ذلك. الدر المنثور ٦: ٣٦٥ ولباب النقول.

ورردناه أي: جعلناه. والفعل ينصب مفعولين ثانيهما: أسفل، أي: أكثر تدنيًا وقبحًا في الهيئة والقدرة والتفكير والإرادة والتعلم والعمل. والسافل: القاصر في تلك الصفات. وآمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. والصالح: العمل الذي حسّنه الشرع. وأل: عهدية ذهنية. والأجر: المكافأة والثواب في الآخرة. ومن الكبر أي: بسبب طول العمر. وما يعجز أي: ما يضعف فيه. وفي ث وع وط والصاوي وقرة العينين وبعض النسخ: «ما يُعجِزُه».

وثم: عاطفة للترتيب مع التراخي. ورددنا: مثل: خلقنا. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. وسافلين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجملة معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب بالعطف. وإلّا: استثنائية للاستدراك والتحقيق، أي: لدفع ما يتوهم، من أن التساوي في أرذل العمر يقتضي التساوي في الجزاء. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع

﴿فما يُكَذِّبُكَ﴾ - أيها الكافر - ﴿بَعدُ﴾: بعدَ ما ذُكر، من خلقِ الإنسان في أحسن صُورة، ثمّ ردِّه إلى أرذل العُمر، الدالِّ على القُدرة على البعث، ﴿بِالدِّينِ﴾ ٧: بالجزاء المسبوق بالبعث والحِساب؟ أي: ما يجعلك مُكذِّبًا بذلك، ولا جاعل له؟ ﴿أَلَيسَ اللهُ بِأحكَمِ الحاكِمِينَ﴾ ٨؟ أي: هو أقضى القاضين، وحُكمه بالجزاء من ذلك. وفي الحديث: «مَن قَرَأَ والتِّينِ إلى آخِرِها فلْيَقُلْ: بَلَى، وأنا عَلَى ذلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ».(١)

مبتدأ. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وآمنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول عطفت عليها جملة: عملوا.

والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. والفاء: حرف زائد معناه توكيد تعليق الخبر بالمبتدأ، والتنصيص على معنى السببية، لشَبه الاسم الموصول بالشرط في العموم والترتب. واللام: للاستحقاق تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: أجر. وغير: وصفية للمغايرة، صفة لـ «أجر» مرفوعة بالضمة ومضافة. ونفي القطع يعني استمرار الاتصال مؤكدًا، أي: أجر دائم أبدًا. والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول. والجملة الكبرى في محل نصب مستثنى. والتقدير: غيرَ أن المؤمنين الصالحين مأجورون بالثواب الأبدي حقًّا. انظر الآية ٢٣ من سورة الغاشية.

(١) الحديث ٣٣٤٤ في الترمذي، وهو ضعيف في سنده راوٍ أعرابي مجهول، وأرسله قتادة ورفعه أبو هريرة إلى النبي، عليه السلام. وانظر تفاسير الطبري ٣٠: ١٦٠ - ١٦١ والبغوي ٤: ٥٠٥ والكشاف ٤: ٧٧٥ والمحرر ٥: ٥٠٠ والقاسمي ص ٦٢٠٤ والمستدرك ٢: ٥١٠ والدر المنثور ٦: ٣٦٧. ويكذبك به أي: يجعلك تجحده

وتنكره. والفعل وزنه: يُفَعِّلُ، وأصله «يُكَذِّبُ» والتضعيف فيه للجعل مع التعدية، لأنه هنا ينصب مفعولين، أدغمت الذال الأولى في الثانية. وقول المحلي «الدالّ» هو صفة لـ «ما» من قوله «ما ذكر». وقوله «لاجاعل له» يعني أن تكذيب الكافرين للبعث لا داعي له، فهو مما يُتعجَّب منه لخفاء سببه واستحالته. وأقضاهم أي: أثبتهم عدلًا وتنفيذًا وحكمة. وقوله «من ذلك» أي: من قضائه العدل المحكم.

والفاء حرف استئناف، وهي الفصيحة للاستئناف والسببة. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التوبيخ والتعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ويكذب: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر يعود على: ما. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والدين: مجرور لفظًا منصوب محلًا مفعول ثان لـ «يكذب». وهذا من نادر البلاغة والبيان في التركيب، لم يتنبه إليه المعربون. وأل: عهدية ذهنية. وبعد: اسم مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ «يكذب».

والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ «ما». والجملة الكبرى استئنافية، وفيها التفات من الغَيبة إلى الخطاب، للمواجهة بالتوبيخ والتقريع مع التقرير إلزامًا بالحجة. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه النفي، ودخولها على نفي جعلها للتحقيق، أي: قد ثَبَتَ هذا وتحقق. وليس: نافية تفيد الحال اللازمة، فعل ماض ناقصٌ جامد مبني على الفتح. ولفظ الجلالة اسم «ليس» مرفوع. والباء: حرف جر زائدٌ معناه توكيد النفي وتحقيق ما بعده. وأحكم: مجرور لفظًا منصوب محلًا خبر «ليس» ومضاف. والحاكمين: مضاف إليه مجرور بالياءلأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والجملة استئنافية أيضًا.

٩٦
سورة اقرأ(١)

مكية، تسعَ عشرةَ آيةً. صدرُها إلى «ما لم يعلم» أوّلُ ما نزل من القرآن، وذلك بغارِ حِراءٍ. رواه البخاري.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقرأْ﴾: أوجِدِ القِراءة مُبتدئًا ﴿باسم رَبّكَ الّذي خَلَقَ﴾ ١ الخلائقَ، ﴿خَلَقَ الإنسانَ﴾ الجِنس، ﴿مِن عَلَقٍ﴾ ٢: جمع عَلَقة، وهي القِطعة اليسيرة من الدم الغليظ، ﴿اقرأْ﴾: تأكيدٌ للأوّل، ﴿ورَبُّكَ الأكرَمُ﴾ ٣ الذي لا يُوازيه كريم، حالٌ من الضمير في «اقرأ»، ﴿الّذِي عَلَّمَ﴾ الخطّ ﴿بالقَلَمِ﴾ ٤ - وأوّل من خطّ به إدريسُ، عليه السلام - ﴿عَلَّمَ الإنسانَ﴾ الجنس ﴿ما لَم يَعلَمْ﴾ ٥ قبل تعليمه، من الهُدى والكِتابة والصِّناعة وغيرِها.(٣)

﴿كَلّا﴾: حقًّا، ﴿إنَّ الإنسانَ لَيَطغَى﴾ ٦، ﴿أن رَآهُ﴾ أي: نفسَه ﴿استَغنَى﴾ ٧ بالمال. نزلَ في أبي جهل. ورأى: عِلميّةٌ. واستغنى: مفعول ثان. وأن رآه: مفعول له. ﴿إنَّ إلَى رَبّكَ﴾ - يا إنسان - ﴿الرُّجعَى﴾ ٨: الرجوعَ - تخويفٌ له - فيُجازي الطاغيَ بما يستحقّه.(٤)

(١) في قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات وإحدى النسخ: «سورة العلق». وفي بعض النسخ: «سورة القلم». انظر الفتوحات ٤: ٥٦٠.

(٢) يعني: في الأحاديث ٣ و٤٦٧٠ و٤٦٧٢ - ٤٦٧٤ و٥٦٨١ منه. وكذلك الحديث ٦٠١ في مسلم، وروي أيضًا في كثير من كتب السنة والسيرة والتاريخ. وصدرها: أولها. وغار حراء: كهف في جبل حراء قرب مكة، كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخلو فيه للتعبد قبل بعثته.

(٣) أوجد القراءة أي: أحدثها بتلاوة ماتسمعه من الوحي، حافظًا عن ظهر قلب. واسمه: ما يُسمى به من ألفاظ الألوهية والتحميد والتمجيد. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وخلق: أوجد وأنشأ من العدم. وقول المحلى «الخلائق»: جمع خليقة، أي: المخلوقات كلها. وقوله «الجنس» يعني أن «أل»: لتعريف ماهية الجنس في: الإنسان. وقوله «جمع» من الوجيز والتلخيص، والصواب: اسم جنس جمعيٌّ، لأن مفرده بزيادة التاء في آخره كما ذكر. وقوله «تأكيد» أي: توكيد لفظي يفيد تحقيقَ الإيجاب، والتأنيسَ بتعليم الله إياه وتيسير حفظه، والتمهيدَ لِما بعد من أوصاف الربوبية. والأكرم: الأبلغ في كل خير وكل كمال، والأكثر سخاء على المطيع والعاصي، يسبّب كل عون وييسّره. فأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وقوله «حال» يعني أن جملة «ربك الأكرم»: في محل نصب حال من الضمير المستتر في «اقرأ»، من أول السورة. وعلمه أي: خلق فيه القدرة على التعلم، ومكنه من ذلك، بما أعطاه من العقل والإدراك والتميز والاكتساب للخِبرات العلمية والعملية. والخط: الكتابة. ونسبة الكتابة إلى إدريس من التلخيص، ونسبت أيضًا إلى آدم. انظر الفهرست ص ٧. وهي مسألة خلافية تحتاج إلى دليل علمي قاطع. وفي النسخ: «إدريس عليه الصلاة والسلام».

واقرأ: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. والجملة ابتدائية. والباء: للملابسة حرف جر بمعنى: مع، يتعلق بحال محذوفة عن الفاعل قبله، أي: ملتبسًا باسمه ومصاحبه. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل جر صفة لـ «رب». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وخلق: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على «الذي». والجملة صلة له. والإنسان: مفعول به منصوب في الموضعين. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بالفعل الثاني «خلق». والجملة بدل من صلة الموصول لا محل لها من الإعراب بالبدلية. وعَلَق وزنه: فَعَل، مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: عَلِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة في التشبث. وهو ما يكون بين المني والبويضة في الرحم.

والواو: للحال والاقتران. ورب: مبتدأ مرفوع ومضاف. والأكرم: خبر أول مرفوع. والذي: في محل رفع خبر ثان. وعلم: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: الذي. والمفعول به مقدر: الإنسان. والجملة صلة له. والباء: للاستعانة حرف جر. والقلم: مجرور بالكسرة. وأل: لتعريف ماهية الجنس أيضًا. والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن: الإنسان، المقدّر أي: مستعينًا. وما: اسمٌ موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول ثان للفعل «علم» قبله. والجملة بدل من صلة الموصول، بدل عامٍّ من خاصٍّ، أي: علمه بالقلم وبدونه أيضًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويعلم: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: الإنسان. والجملة صلة الموصول قبلها.

(٤) في الآيات توبيخ وتهديد. فقد شرع أبو جهل يهدد النبي ﷺ، وقال: لئن رأيت محمدًا يصلي عند الكعبة لأطأنّ عنقه. فنزلت الآيات وعدًا بالنصر ووعيدًا بالانتقام. الحديث ٢٧٩٧ في مسلم، والمسند ٢: ٣٧٠ وتفاسير الطبري ٣٠: ١٦٤ - ١٦٥ والرازي ١١: ٢١٩ والآلوسي ٣٠: ٣٢٦ - ٣٢٨ ولباب النقول والدر المنثور ٦: ٣٦٩. والإنسان مراد به الجنس أيضًا، وإن كان سبب النزول ذلك اللعين. ويطغى: يتجاوز الحد في المعصية واتباع الهوى، ويتكبر على الحق. واستغنى: كثر ماله وأنصاره وسلطانه، فزهد في الإيمان والطاعة. وقول المحلي «علمية» يعني أن معنى «رأى»: علم. فهو فعل ماض مبني على الفتح المقدر، ينصب مفعولين. وجملة استغنى: صغرى في محل نصب مفعول ثان. وقوله «أن

﴿أَرَأَيْتَ﴾ - في مواضعها الثلاثة للتعجّب - ﴿الَّذِي يَنْهَى﴾ ٩ هو أبو جهل ﴿عَبْدًا﴾ هو النبيّ ﷺ، ﴿إِذَا صَلَّى ١٠؟ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ﴾ المنهيُّ ﴿عَلَى الْهُدَى ١١، أَوْ﴾: للتقسيم ﴿أَمَرَ بِالتَّقْوَى ١٢؟ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾ أي: الناهي النبيَّ، ﴿وَتَوَلَّى﴾ ١٣ عن الإيمان؟ ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ١٤ ما صدر منه؟ أي: يعلمُه فيُجازيه عليه. أي: اعجبْ منه - يا مُخاطب - من حيثُ نهيُه عن الصلاة، ومن حيثُ إنّ المنهيَّ على الهُدى آمرٌ بالتقوى، ومن حيثُ إنّ الناهيَ مُكذِّب مُتولٍّ عن الإيمان.(١)

رآه» أي: المصدر المؤول من ذلك في محل نصب مفعول لأجله. يعني: يطغى لأنه رأى نفسه مستغنيًا. وإلى ربك أي: إلى وعيده الذي أعدّه لك وهدّدك به. والرجوع: المصير يوم القيامة بالبعث، للحساب والجزاء.

وكلّا: حرف تحقيق وتنبيه. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. والإنسان: اسم «إنّ» منصوب. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. ويطغى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: الإنسان. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية. وأن: حرف مصدري مهمل. وفاعل «رأى»: ضمير مستتر يعود أيضًا على: الإنسان. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. وجملة رآه: صلة الحرف المصدري لا محل لها من الإعراب كبرى. وجاز اتحاد ضميرَي الفاعل والمفعول لأن الفعل قلبي. واستغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «الإنسان» كذلك.

وإلى: لانتهاء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. وربب: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الثانية. وفي التقديم معنى الحصر، أي: لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى ماتعبد من المخلوقات. والرجعى: اسم «إنّ» منصوب بالفتحة المقدرة، وأل: نائبة عن ضمير المخاطب. والجملة استئنافية أيضًا. ووزن الرجعى: الفُعْلَى، اسم مصدر للمبالغة على صيغة اسم التفضيل المؤنث للفعل: رَجَعَ، أصله «الرُّجْعَى» والألف في آخره للتأنيث اللفظي، أبدلت اللام راء وأدغمت في الراء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

(١) أرأيت أي: تبصّر واعلم وأخبرني. وإنما جعلت الرؤية بمعنى الإخبار لأنها سبب للعلم، والعلم يكون سببًا للإخبار. فالمجاز المعنوي مركب. وقول المحلي «في مواضعها الثلاثة» أي: الآيات ٩ و١١ و١٣. وفي بعض المطبوعات: «في الثلاثة مواضع». انظر تفسير الآية ٥٣ من سورة الصافات. وقوله «للتعجب» يعني أن طلب الإخبار لا يراد به المعنى الحقيقي، بل تحقيق التعجب من حال هذا الطاغي. فهو يدعو إلى العجب كل سامع أو قارئ. وينهى: يمنع ويصد. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وصلى: عبدَ الله. والهدى: الرشد إلى الحق والخير. وقوله «التقسيم» أي: تقسيم الكل إلى جزئياته، بمعنى أن الأنواع كل منها قسيم للجنس الذي هو صادق على جميع أقسامه، ويكون بـ «أو» وبالواو أيضًا. فهو حقيقي يراد به هنا أن من صفات النبي ﷺ كونَه على الهدى وآمرًا بالتقوى.

ولذا فإن ما اقترح في الفتوحات ٤: ٥٦٣ والصاوي ٤: ٣٣٤ - ٣٣٥ وقرة العينين والمنحة ص ٨١٤، من أن الأولى تفسير «أو» هنا بمعنى الواو، مردود لصحة التقسيم بهما كما ذكرنا. فكأن المقترحين توهموا أن مراد المحلي تقسيم الكل إلى أجزائه، بحيث لا تجتمع الصفتان في الموصوف. انظر الكليات ٢: ٢١ - ٢٢ وتفسير الآلوسي ٣٠: ٣٣٢. وأمر: ألزم ونصح. والتقوى: تجنبُ غضب الله، وطلبُ رضاه بالتزام الطاعة. وكذّبه: نسبه إلى الكذب والافتراء في رسالته. وتولى: أعرضَ وامتنع. ويعلم: يدرك يقينًا. وقول المحلي «يعلمه» تفسير لـ «يرى ما صدر». والمنهي هو النبي ﷺ. وقوله «على الهدى» أي: مهديّ مسترشد. وفي الأصل وخ والمنحة وبعض المطبوعات: «عن الهدى». وأمر: كلّفَ وألزم. وآمر: ملزم وناصح. ث وط: «أمر».

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه الأمر والتعجب، أي: انظر وتأمل واعلم وتعجب وأخبرني. والخطاب لكل سامع أو قارئ. وتكرار ذلك يفيد المبالغة في التوكيد، وإن كان معناه التأسيس أيضًا. ولم يكن بين المكررات عطف للدلالة على استقلالية كل منها بالوقوع، وبالوعيد الوارد في الأخير. والفعل المقدر «أخبرْ»: ينصب مفعولين. ورأيت: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية كبرى في المواضع الثلاثة. والذي: في محل نصب مفعول أول. وحُذف الثاني للدلالة عليه بالجملة الاستفهامية في الآية ١٤، وحُذف الأول وحده في الآية ١٣ للدلالة عليه بما في الآية ٩، وحُذف المفعولان معًا في الآية ١١ لدلالة ما قبل وما بعد. فبين التراكيب الثلاثة احتباك بالإيجاز البياني المعجز. وينهى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، عُبِّرَ فيه بالمضارع لإفادة التجدد والاستمرار. وهو على وزن: يَفعَلُ، وأصله «يَنهَيُ» قلبت الياء ألفًا. والفاعل يعود على: الذي. وعبدًا: مفعول به منصوب. والجملة صلة الموصول.

وإذا: ظرفية للتكرار، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «ينهى». وصلى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «عبدًا». والجملة في محل جر مضاف إليه. وإن: شرطية للحال في الموضعين، حرف شرط جازمٌ يفيد معنى التهكم، حذف جوابه في الموضعين، مرادًا به التوبيخ. والتقدير في الأول: فكيف ينهاه؟ وفي الثاني: فما أعجبَ شأنَه! والجملتان المحذوفتان كل منهما في محل جزم جواب الشرط. والجملتان الشرطيتان كل منهما في محل نصب حال من فاعل فعل قبلها، أوّلهما محذوف لدلالة ما بعده، والثاني ملفوظ: يعلم.

﴿كَلَّا﴾: ردعٌ له، ﴿لَئِن﴾ - لامُ قسم - ﴿لَّمْ يَنتَهِ﴾ عمّا هو عليه من الكُفر، ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ١٥: لَنَجُرَّنَّ بناصيته إلى النار، ﴿نَاصِيَةٍ﴾: بدلُ نكرة من معرفة، ﴿كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ ١٦. وصفُها بذلك مَجاز، والمُراد صاحبها. ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ١٧، أي: أهلَ ناديه. وهو المجلس يُنتدَى: يَتحدّث فيه القوم. وكان قال للنبيّ ﷺ، لمّا انتهره، حيثُ نهاه عن الصلاة: لقد علمتَ: ما بها رجل أكثرُ ناديًا منّي. لأملأنَّ عليك هذا الوادي، إن شئتُ، خيلًا جُردًا، ورجالًا مُردًا. (١)

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ ١٨: الملائكة الغِلاظ الشّداد لإهلاكه. في الحديث: «لَو دَعا نادِيَهُ لأَخَذَتْهُ الزَّبانِيةُ عِيانًا». ﴿كَلَّا﴾: ردعٌ له، ﴿لَا تُطِعْهُ﴾ - يا مُحمّد - في ترك الصلاة، ﴿وَاسْجُدْ﴾: صلِّ لله، ﴿وَاقْتَرِب﴾ ١٩ منه بطاعته. (٢)

وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح في محل جزم بـ «إنْ». واسمه يعود على «عبدًا». وعلى: للظرفية المكانية المعنوية حرف جر بمعنى: في. والهدى: مجرور بالكسرة المقدرة. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لـ «كان». والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. وكذلك جملة: كذب.

والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «أمر». وأل: لتعريف ماهية الجنس. والجملة معطوفة على جملة «كان» لا محل لها من الإعراب بالعطف. وكذب: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم أيضًا. وتولى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر في محل جزم بالعطف. والجملة معطوفة على جملة «كذب» لا محل لها من الإعراب بالعطف أيضًا. والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التقرير والتوبيخ: تقرير المخاطب لتحقيق علم أبي جهل برقابة الله، وتوبيخ هذا الثاني على قبيح عمله رغم علمه ذلك. ولم: انظر الآية ٦ من سورة والضحى. والباء: للإلصاق المعنوي يفيد التوكيد حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ولفظ الجلالة اسم «أنّ» منصوب. ويرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر. والجاروالمجرور متعلقان بـ «يعلم». والجملة صغرى في محل نصب سدت مسد المفعول الثاني لـ «أرأيت» قبلها. وكذلك الجملة المحذوفة. هي استفهامية تؤول إلى الخبرية لتوكيد المبالغة، أي: أخبرني جوابَ هذا الاستفهام.

(١) يعني أن الآيات نزلت ردًا على أبي جهل، وتهديدًا له بالهلاك. انظر تعليقنا على تفسير الآيات ٦ - ٨ والواحدي ص ٤٩٣ - ٤٩٤. والردع: المنع والزجر عما يفعله. وقول المحلي «لام قسم» صوابه: لام موطئة لجواب القسم المحذوف. وهي حرف اعتراض أيضًا. وينتهي: يمتنع ويرتدع. والناصية أي: ناصيته. فأل: نائبة عن ضمير الغائب. وهي شَعر مقدم الرأس، عُبِّر بها عن الشخص كله، لأنها موطن اعتزاز، فإذا أهينت فالإهانة تشمله. وقوله «بدل» أي: بدل من «الناصية» مجرور يفيد البيان والتوكيد.

والكاذبة: التي تتعمد الافتراء في القول. والخاطئة: التي تتعمد الإجرام والفساد. والتعبير المجازي المركب يفيد المبالغة. وقوله «المراد» أي: بالافتراء والإجرام. ويدعوه: يناديه ويطلب نصرته يوم القيامة. وأهل ناديه هم عشيرته ومناصروه. ويُنتدى: يُتخذ للاجتماع والتحدث. خ: «ينتدى ويتحدث فيه». وفي قرة العينين: «يتخذ ليتحدث فيه». وسقط «القوم» من ع. والقوم: جماعة الرجال. وانتهره أي: زجر النبيُّ ﷺ أبا جهل وأغلظ له القول. والجرد: جمع أجرد. وهو القصير الشَّعر كريم سباق. وقد ذكر الخيل وأراد فرسانها المسلحين. والمرد: جمع أمرد. وهو الشاب ظهر شاربه ولم تنبت لحيته.

وكلّا: حرف ردع وزجر مع التنبيه على الخطأ، أي: لا يجوز لك هذا الضلال، فاتركه والزم الإيمان والطاعة. وإن: شرطية للمستقبل، حرف شرط جازمٌ حذف جوابه لدلالة جواب القسم عليه. والتقدير: أُقسِمُ والله - لئن لم ينته نسفعْ بناصيته - لنسفعن بها. وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق استئنافية. والجملة الشرطية اعتراضية بين القسم وجوابه. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٠ من سورة البقرة. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وينته: فعل مضارع مجزوم بـ «لم»، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وهو في محل جزم بـ «إن» أيضًا. والفاعل يعود على: الإنسان. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غيرُ الظرفي. والجملة المحذوفة نسفعْ: جواب الشرط الجازم غيرُ مقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب.

واللام: جوابية للتوكيد، واقعة في جواب القسم المحذوف. ونسفعن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والنون: حرف مبالغة للتوكيد وإخراج لمضمون الفعل عن الحال، تبدل ألفًا في الوقف: «لَنَسفَعا». وكذلك ترسم في المصاحف، تبعًا لحكم الوقف. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. والباء: للإلصاق الحقيقي تتعلق بـ «نسفع». والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: طلبية للتهديد والتعجيز حرف جازم. وهو حركته الكسر وسكّن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويدع: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والجملة استئنافية. ونادي: مفعول به منصوب ومضاف. والهاء: في محل جر مضاف إليه.

(٢) سندع: سندعو، حذفت الواو رسمًا للتخفيف ولِحذفها لفظًا بالتقاء الساكنين، أي: سننتدب ونجمع لعذاب المكذِّب الطاغي. والزبانية: جمع تكسير مفرده زِبنية. وهم ملائكة العذاب في النار. والتاء في الجمع لتوكيد التأنيث. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «لإهلاكه كما في الحديث». والحديث المذكور نسب في الوجيز إلى النبي ﷺ، والراجح أنه من قول ابن عباس. انظر الحديثين

٣٣٤٥ و٣٣٤٦ في الترمذي، ومجمع الزوائد ٧: ١٣٩. وعيانًا أي: مواجهة في الدنيا وقتئذ. وردع له أي: للمكذّب الطاغي. انظر الآية ١٥. ولا تطعه أي: اثبت على مخالفته. وقول المحلي «في ترك الصلاة» أي: وفي غيرها كذلك مما يدعوك إليه من الضلال. واسجد أي: دم على ما أنت عليه من الصلاة، ونحن نحفظك وننصرك. واقترب أي: استمر في التقرب والطاعة لنا.

والسين: حرف تسويف يفيد التحقيق لمضمون الفعل في المستقبل. وندع: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الواو المحذوفة للتخفيف. والفاعل ضمير العظمة: نحن. والجملة استئنافية. ولا: طلبية للنهي حرف جازم. والنهي هنا طلبُ ألّا يقع الفعل. وتطع: فعل مضارع مجزوم بالسكون. والفاعل تقديره: أنتَ. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة استئنافية أيضًا عطفت عليها الجملتان التاليتان. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. واسجد: فعل أمر مبني على السكون. وكذلك: اقترب. ووزن زَبانية: فَعالية، وزِبنية وزنه: فِعْلِيةٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: زَبَنَ، أي: صدم ودفع بعنف وقهر، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

٩٧
سورة القَدْر

مكية أو مدنية، خمسٌ أو ستُّ آيات.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إنّا أنزلْناهُ﴾ أي: القُرآن جُملة واحِدة، من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ﴿في لَيلةِ القَدْرِ﴾ ١ أي: الشرف والعِظَم، ﴿وما أدراكَ﴾: أعلمَكَ، يا مُحمّد: ﴿ما لَيلَةُ القَدْرِ﴾ ٢؟ تعظيمٌ لشأنها وتعجيب منه. ﴿لَيلةُ القَدْرِ خَيرٌ مِن ألفِ شَهرٍ﴾ ٣ ليس فيها ليلة القدر. فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها.(٢)

﴿تَنَزَّلُ المَلائكةُ﴾ - بحذف إحدى التاءين من الأصل - ﴿والرُّوحُ﴾ أي: جِبريلُ ﴿فيها﴾: في الليلة ﴿بِإذنِ رَبِّهِم﴾: بأمره، ﴿مِن كُلِّ أمرٍ﴾ ٤ قضاه الله فيها، لتلك السنة إلى قابلٍ. ومن: سببيّة بمعنى الباء. ﴿سَلامٌ هِيَ﴾: خبرٌ مُقدّم ومُبتدأ، ﴿حَتّى مَطلَعِ الفَجرِ﴾ ٥ بفتح اللام وكسرها: إلى وقت طُلوعه. جُعلت سلامًا، لكثرة السلام فيها من الملائكة، لا تمرّ بمُؤمن ولا مُؤمنة إلّا سلّمتْ عليه.(٣)

(١) هذا الخلاف في عدد الآيات هو من التلخيص، ولم ينفرد به المحلي، كما زعم صاحب الفتوحات في ٤:٥٦٥. وسببه الاختلاف في تعيين أواخر بعضها. فالآية ٤ جعلت آيتين ثانيتهما: من كل أمر.

(٢) روي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر رجلًا من بني إسرائيل لبس السلاح، في سبيل الله، ألف شهر، فعجب المسلمون ألّا يكون لهم مثل ذلك لِقِصَر أعمارهم، فنزلت هذه الآيات، تبشر أن العمل في ليلة القدر خير من عمل ذلك الرجل. الواحدي ص ٤٩٥ والدر المنثور ٦:٣٧١ وتفاسير الطبري ٣٠:١٦٧ والرازي ١١:٣١٢ والكشاف ٤:٧٨٠ والبغوي ٤:٥١٢ وابن كثير ٤:٥٣٠ والخازن ٧:٤٧٠ والنسفي ٤:٣٧٠ والقرطبي ٢٠:١٣١ - ١٣٢ وابن جزي ٤:٢٧٠ والبحر ٨:٤٩٧ وأبي السعود ٩:٢٨٢ ولباب النقول.

وأنزلناه أي: أمرنا جبريل بإنزاله، إعدادًا لوحيه وتنزيله بحسب الوقائع والحاجات، في مدة الرسالة النبوية. وعُبِّرَ عن القرآن بالضمير، ولم يكن له ذكر يعود عليه، شهادة له بالشرف، والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته. وقول المحلي «جملة واحدة» أي: كاملًا تامًّا في دُفعة واحدة، لا أجزاء متفرقة كما أوحي بعد. واللوح المحفوظ: مخلوق عظيم لا يعرف كنهه إلّا الله، وهو سجل ما كان وما سيكون في الوجود كله، من قضاء مبرم، وآخر فيه احتمال لما يجدّ من أسباب واختيارات إنسانية. والليلة: من الغروب إلى الفجر. وليلة القدر: في العشر الأواخر من رمضان. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

وقوله «الشرف والعِظم» يعني أن القدر: مصدر للفعل: قَدُرَ، أي: عَظُمَ وشَرُفَ. وهذا ما لم أقف عليه في المصنفات اللغوية. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «الشرف العظيم». وما ليلة القدر أي: ما غاية فضلها ومنتهى علوّ قدرها؟ وخير أي: أكثر فضلًا وبركة. وقوله «ليس فيها ليلة القدر» يعني: أن الألف المذكورة هي للشهور التي خلت من ليلة القدر، لأن هذه الليلة لا تعدلها أو تفوقها ليلة أخرى. وما ذُكر من فضل ليلة ميلاد النبي ﷺ، أو ليلة الجمعة أو ليلة النصف من شعبان أو ليلة النحر أو ليلة السابع والعشرين من رجب، لا يخلّ بما قلنا. انظر تفسير الآلوسي ٣٠:٣٤٤ - ٣٤٨.

ثم إن مايذكر من بركات ليلة النصف من شعبان، وما شاع بين المسلمين من دعاء مشهور فيها، هما من الجراءة على الغيب، ومن الافتراءات المكذوبة، لا يجوز الاعتقاد بها، أو الأخذ بشيء منها. تفسير القاسمي ص ٦٢٢٣.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير العظمة في محل نصب اسم «إنْ». وأنزلنا: فعل ماض مبني على السكون. ونا: في محل رفع فاعل. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى ابتدائية. والتعبير بضمير العظمة، مع نسبة الإنزال إليه - تعالى - مبالغة في تشريف القرآن الكريم. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بـ «أنزل». والقدر: مضاف إليه مجرور. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وأدرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على «ما» قبل. والكاف: في محل نصب مفعول به أول. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها. والتقدير: أيُّ شيء مُعلِمُك حقيقةَ ذلك؟ أي: لم تعلمها من أقوال الناس، وإنما تعلمها من تلقّي الوحي الرباني.

والجملة الكبرى معطوفة على الابتدائية قبلها لا محلّ لها من الإعراب بالعطف. وما: مثل «ما» قبل، معناه التعجب والتعظيم في محل رفع خبر مقدم. وليلة: مبتدأ مؤخر مرفوع ومضاف. والقدر: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية هنا وفيما بعد. وإنما أقيم الاسم الظاهر بإضافته «ليلة القدر» مَقام المضمر مرتين مبالغة في التعظيم والتفخيم. والجملة في محل نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث لـ «أدرى». وهي تَؤول من الاستفهامية إلى الخبرية لتوكيد المبالغة. انظر الآيات ٣ من سورة الحاقة و٢٧ من سورة المدثر و١٤ من سورة المرسلات و١٧ من سورة الانفطار و١٢ من سورة البلد. وليلة: مبتدأ أيضًا مرفوع ومضاف. وخير: خبر مرفوع للمبتدأ قبله. ومن: لابتداء غاية التفضيل حرف جر يتعلق بـ «خير». وألف: مجرور بالكسرة ومضاف. وشهر: مضاف إليه مجرور. والجملة استئنافية.

(٣) تنزل: تتنزّل أي: تهبط أفواجًا متوالية من كل سماء إلى الأرض.

والتاء المحذوفة هي الثانية. والملائكة: جمع ملَك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والأمر: الشيء المقدّر. وقضاه أي: أراد إظهاره للملائكة وإطلاعهم عليه، ليكون حصوله بما يجدّ من الأسباب والاختيارات الإنسانية، في السَّنة المذكورة من ليلة القدر إلى مثلها في العام التالي، أي: القابل. هذا على ماذكر المحلي هنا، مستقى من الوجيز والبيضاوي، وهو قول منسوب إلى ابن عباس وآخرين، تداوله كثيرون من المفسرين، وليس له مايؤيده من نص شرعي موثق. فلا يجوز اعتماده في مثل هذه الغيبيات. والراجح أن المراد هو نزولهم لأمور كثيرة من الخير والبركة، كما جاء في تفسير البغوي، حيث ذكر القول الأول بصيغة التمريض والتضعيف. وجاء المعنى الثاني أيضًا في تفاسير ابن كثير ٤: ٥٣٣ والخازن ٧: ٢٦٧ والآلوسي ٣٠: ٣٤٩ و٣٥١، وفي حديث أخرجه البيهقي متصلًا عن أنس عن النبي ﷺ. انظر الدر المنثور ٦: ٣٧٧.

فالأمر هنا يراد به تبليغ الرسالة والأوامر والأحكام في عهد النبوات، والقيام بالعبادة والدعاء للمؤمنين في ذلك العهد وفي غيره، كما جاء في آخر السورة وفي تفسيره عند المحلي هنا، لا شيء آخر سوى ذلك. انظر تفاسير القاسمي ص ٦٢٢٠ – ٦٢٢١ والرازي ١١: ٢٣٥ والقرطبي ٢٠: ١٣٣. وعلى هذا يفسَّر أيضًا ما في الآية ٤ من سورة الدخان. وقول المحلي «سببية» يعني أن تنزل الملائكة سببه تلك الأمور. وقد تكون «من» للتعليل، أي: لأجل الأمور المذكورة. وهي متعلّقة بالفعل قبل. والسلام: السلامة من الخوف والشر، لدعاء الملائكة وتحياتهم. وهو مصدر أُخبر به مبالغة في الوصف. والفجر: انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح. وأل: نائبة عن ضمير الغائبة. وبكسرها يريد القراءة «مَطلِع». وكسر اللام في اسم المكان هنا سماعي خلافًا للقياس المطرد، لأن الفعل المضارع مضموم اللام. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «ولا بمؤمنة».

وتنزل: فعل مضارع مرفوع. والملائكة: فاعل مرفوع. وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والجملة استئنافية بيانية. والروح: معطوف على «الملائكة» مرفوع. وأل: عهدية ذهنية. وهو من عطف الخاصّ على العامّ لزيادة التشريف. وفي ومن: تتعلقان بـ «تنزل». والأولى: للظرفية الزمانية. وأمر: مضاف إليه مجرور. والباء: للملابسة حرف جر يتعلق بحال محذوفة عن: الملائكة والروح. وإذن: مجرور بالكسرة، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. ورب: مضاف إليه مجرور ومضاف أيضًا. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر، يدخل ما بعده في حكم ما قبله. ومطلع: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالمصدر: سلام. والجملة استئنافية أيضًا تفيد بيان ما أُبهم قبلها، قدم فيها الخبر على المبتدأ رعاية للاهتمام بتحقق السلام. ووزن مَطلَع: مَفْعَل، اسم زمان من مصدر: طَلَعَ.

٩٨
سورة لم يكن(١)

مكية أو مدنية، ثمانُ أو تسعُ آيات.(٢)

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

﴿لَم يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن﴾ - للبيان - ﴿أَهلِ الكِتابِ والمُشرِكِينَ﴾، أي: عَبَدةِ الأصنام، عطفٌ على «أهل»، ﴿مُنفَكِّينَ﴾: خبرُ «يكن»، أي: زائلين عمّا هم عليه ﴿حَتَّى تَأتِيَهُمُ﴾ أي: أتتهم ﴿البَيِّنَةُ﴾ ١، أي: الحُجّة الواضحة، ﴿رَسُولٌ مِنَ اللهِ﴾: بدلٌ من: البينة - وهو النبيّ محمد - ﴿يَتلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ ٢ من الباطل، ﴿فِيها كُتُبٌ﴾: أحكام مكتوبة ﴿قَيِّمَةٌ﴾ ٣: مستقيمة، أي: يتلو مضمونَ ذلك - وهو القرآن - فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر.(٣)

﴿وما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ﴾، في الإيمان به ﷺ، ﴿إلّا مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنَةُ﴾ ٤، أي: هو ﷺ أو القرآن الجائي به مُعجزةً له، وقبل مجيئه ﷺ كانوا مُجتمعين على الإيمان به، إذا جاء، فحسده مَن كفر به منهم، ﴿وما أُمِرُوا﴾ في كتابَيهم التوراة والإنجيل ﴿إلّا لِيَعبُدُوا اللهَ﴾، أي: أن يعبدوه - فحُذفت «أن»، وزيدت اللام - ﴿مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك، ﴿حُنَفاءَ﴾: مستقيمين على دين إبراهيمَ، ودين محمدٍ إذا جاء، فكيف كفروا به؟ ﴿ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ويُؤتُوا الزَّكاةَ. وذَلِكَ دِينُ﴾ المِلّةِ ﴿القَيِّمَةِ﴾ ٥: المستقيمة.(٤)

(١) في ث وع وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: سورة البينة.

(٢) الخلاف في عدد الآيات سببه الاختلاف في تعيين أواخر بعضها. وفي المنحة: ثمان آيات.

(٣) أي: أن أكثرهم لم يفعل ما ادّعاه من قبل. فقد كان أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، ينتظرون بِعثة رسول بُشّروا به، ليتبعوه ويتركوا ما هم عليه من الخلاف، وكانوا يفاخرون بذلك متمنّين أن يكون الرسول منهم، لتصير لهم السيادة. وذِكرُ المشركين في هذا لأنهم كانوا قُبيل البعثة يسترشدون ببعض أهل الكتاب، ويرددون مقولاتهم أيضًا. والآيات هنا تذكر حالهم ودعواهم تلك. وقد وُصفتْ هذه الآيات بأنها من أصعب ما في القرآن نظمًا وتفسيرًا. تفسير الألوسي ٣٠:٣٦١. وكفروا: تركوا التوحيد وتنكروا له. وقول المحلي «للبيان» يعني أن «من»: لتبيين النوع المعين في الاسم الموصول، فتتعلق بحال محذوفة عنه. والكتاب: الكتب المقدسة، اسم جنس يراد به الكثرة. وأل: عهدية ذهنية. وأهل الكتاب: بنو اسرائيل من اليهود والنصارى. وإنما وصفوا هنا بالكفر لأن الكثيرين منهم عدلوا عن طريق التوحيد، فكان في اليهود مجسّمة، وفي النصارى من يقول بالتثليث. والمشرك: من يجعل مع الله شريكًا من المخلوقات. وأل: جنسية لاستغراق العرفي. وقوله «عطف» يعني أن «المشركين»: معطوف مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ.

وقوله «زائلين» أي: منصرفين ومنفصلين. يعني أنهم متعلقون بما هم عليه، ما فارقوه إلّا عند ظهور النبي المبشَّرين به. وأتتهم: جاءتهم وبُلّغوها. وعُبِّرَ في الآية بالمضارع عن هذا الماضي، لحكاية كلامهم فيما كانوا يقولون قبل البعثة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الواضحة وهي محمد، صلى الله عليه وسلم». ورسول أي: مرسل مكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة والعمل. ومن الله أي: تكليفه وإرساله بأمر من عند الله. وقوله «بدل» يعني أن «رسول»: بدل اشتمال مرفوع. وفيما عدا الأصل وخ: «النبي محمد، صلى الله عليه وسلم». ويتلو: يرتل بالوحي عن ظهر قلب، لا قراءة مما كُتب، لأنه أُمّيّ لا يعرف القراءة والكتابة. والصحف: جمع صحيفة. وهي التي من القرآن الكريم. ومطهرة أي: مطهّرًا ما فيها منزّهًا خاليًا من كل باطل. والكتب: جمع كتاب. وهو ما يكتب من الكلام. وقوله «مضمون ذلك» يعني أن ما يقرؤه النبي ﷺ هو مضمون الصحف، وهو مِثل ما كان في الكتب المقدسة، عندما كانت خالصة من التبديل، لا نفس المكتوب.

ولم: للنفي والقلب حرف جازم. ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون اللام الأولى بعد. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل رفع اسم: يكن. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. والجملة ابتدائية. وكفروا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا. وتأتي: فعل مضارع منصوب. والهاء: في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والبينة: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال.

والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «منفكين». ومن الله: متعلقان بـ «رسول» لأنه بمعنى اسم المفعول. ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية. ويتلو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل يعود على: رسول. وصحفًا: مفعول به منصوب. ومطهرة: صفة أولى له منصوبة. والجملة في محل نصب حال من ضمير نائب الفاعل المستتر في: رسول. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: كتب. وقيمة: صفة لـ «كتب» مرفوعة. والجملة في محل نصب صفة ثانية لـ «صحف». ووزن منفكّين: مُنفَعِلِينَ، وأصله «مُنفَكِكٌ» سكنت الكاف الأولى وأدغمت في الثانية. وهو اسم فاعل مشتق من مصدر: انفكٌّ، والفعل تام لا ناقص، والزيادة فيه للمطاوعة.

(٤) أي: وهي التي جاء بها القرآن الكريم أيضًا، فكان عليهم

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، مِن أَهلِ الكِتابِ والمُشرِكِينَ، فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها﴾: حالٌ مُقدَّرة، أي: مُقدَّرًا خلودُهم فيها من الله - تعالى - ﴿أُولَٰئِكَ هُم شَرُّ البَرِيَّةِ﴾٦. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ﴾٧: الخليقة، ﴿جَزاؤُهُم عِندَ رَبِّهِم جَنّاتُ عَدنٍ﴾: إقامة، ﴿تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ، خالِدِينَ فِيها أَبَدًا، رَضِيَ اللهُ عَنهُم﴾ بطاعته، ﴿ورَضُوا عَنهُ﴾ بثوابه. ﴿ذَٰلِكَ لِمَن خَشِيَ رَبَّهُ﴾٨: خاف عِقابه، فانتهى عن معصيته.(١)

الإيمان والطاعة. وتفرقوا: اختلفوا وذهبوا في سبل متناقضة. وأوتوه أي: أنزل على أجدادهم وكلّفوا جميعًا باتباعه. وإنما أفرد أهل الكتاب بالذم هنا، للدلالة على شناعة حال الكافرين منهم، وهم أعلم من المشركين بصدق الرسول. فأن يتفرق المشركون أيضًا أولى بذلك. وجاءتهم: وصلت إليهم وبُلّغوها. وقول المحلي «الجائي به» أي: الآتي به. وأُمر: فُرض عليه وأُوجب. وفي بعض المطبوعات: «في كتابهم». ويعبدوه أي: يتذللوا له ويقدسوه وحده بأرفع معاني التعظيم. وزيادة اللام هنا هي لتوكيد المعنى وتحقيقه، مع الدلالة على تقدير: أن.

والمخلص: الموحّد لا يشرك شيئًا. والدين: العبادة والطاعة. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين. والحنفاء: جمع حنيف. ويقيم الصلاة أي: يؤدي العبادة المفروضة متقنة بكامل أركانها وشروطها وآدابها. ويؤتي الزكاة: يدفع إلى المستحقين مافُرض في المال لتزكيته وتطهير صاحبه. وأل: نائبة عن ضمير الغائبين في الموضعين. وذلك أي: ما ذكر من المأمور به. وتقدير المحلي «الملة» غير لازم، لأن القيّمة هي الملة نفسها، وإضافة «الدين» إليها تفيد توكيد المبالغة. ووزن القيّمة: الفَيعِلةُ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: قامَ يقومُ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأصل الكلمة «قَيْوِمةٌ» قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

وما: حرف نفي للتقريب من الحال قبل الفعلين. والذين: اسم موصول في محل رفع فاعل للفعل قبله. والجملة معطوفة على جملة «لم يكن» تفيد التوكيد لها والتوبيخ والتشنيع على مَن كفر منهم، بعد ما علم الحق الذي كان ينتظره. وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والكتاب: مفعول ثان منصوب. وأل: عهدية ذكرية. والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الموصول. وإلّا: استثنائية للحصر في الموضعين. ومن: لابتداء الغاية الزمانية حرف جر يتعلق بـ «تفرق». وبعد: مجرور بالكسرة ومضاف. وما: حرف مصدري. وجاءت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. والبينة: فاعل مؤخر مرفوع. وأل: عهدية ذكرية. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه.

والواو: للحال والاقتران. وأمروا: مثل «أوتوا» والضم ظاهر فيه. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تفرق.

ويعبدوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون، عطف عليه الفعلان بعد. فهما منصوبان بالعطف مثله. والقيد بالإخلاص والاستقامة منسحب عليهما أيضًا. والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول ثان لـ «أمر». والأول صار نائب فاعل. وجملة «يعبدوا»: صلة الحرف المصدري. ومخلصين: حال أولى عن فاعل «يعبد» منصوبة بالياء لأنها جمعُ مذكرٍ سالمٌ. واللام: للتعليل تتعلق باسم الفاعل: مخلصين. والدين: مفعول به منصوب لـ «مخلصين» أيضًا. وحنفاء: حال ثانية منصوبة. والصلاة: مفعول به للفعل قبله منصوب. وكذلك: الزكاة. والجملتان معطوفتان على صلة الحرف المصدري، لا محل لهما من الإعراب بالعطف. والواو: حرف استئناف. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره: دين. وقد حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد تفخيمًا وتعظيمًا ولدفع توهم العطف. والكاف: حرف خطاب يفيد البعد. والقيمة مضاف إليه مجرور. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة استئنافية.

(١) الذين... المشركين: انظر الآية ١. والخالد: المقيم أبدًا. وجهنم: اسمٌ علم لدار العذاب يوم القيامة. وقول المحلي «حال» يعني أن «خالدين»: حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لـ «إنّ» منصوبة بالياء لأنها جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وقوله «مقدرة» أي: يحصل مضمونها بعد وقت الدخول، لا مقارنًا له. وشر أي: أكثر فسادًا وضررًا لأنفسهم وللخلق. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: العمل الذي حسنه الشرع. وأل: عهدية ذهنية. وخير أي: أفضل وأكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. والخليقة: المخلوقات من الإنس والجن والملائكة. والجزاء: الثواب والمكافأة على الإيمان والصلاح، مصدر الفعل المبني للمجهول مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعند ربهم أي: في حكمه وقضائه يوم القيامة.

والجنة: البستان فيه الشجر من نخيل وأعناب والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي: تحت قصورها. والأنهار: جمع قلة للنهر يراد به الكثرة. والنهر: ما كان فيه سوائل من الماء أو الخمر أو العسل أو اللبن. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والأبد: امتداد الزمن. ورضي عنهم: قبل أعمالهم وأكرمهم بفضله ورحمته. ورضوا عنه أي: فرحوا واطمأنوا وسعدوا. وذلك أي: ما ذكر من النعيم. ع: «عن معصية الله تعالى». وفيما عدا الأصل والنسخ: «عن معصيته تعالى». والبريّةُ على وزن: الفَعِيلةُ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: بُرِئَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات

لتوكيد المبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأصله «بَرِيْئَةٌ» أبدلت الهمزة ياء وأدغمت فيها الياء الأولى.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل في الموضعين. والذين: في محل نصب اسم «إنّ» في الموضعين أيضًا. والجملة بعده صلة له. وانظر الآية ١. وفي نار: متعلقان بالخبر المحذوف لـ «إنّ» الأولى. وفي: للظرفية المكانية في المواضع الثلاثة. وجهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة. والجملة استئنافية. وفيها: متعلقان في الموضعين باسم الفاعل: خالدين. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، خبره اسم التفضيل بعده في الموضعين مرفوع. وقد حذفت ألف «أولاء» وزيدت واو بعد همزته في الرسم اصطلاحًا. وهم: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وجملة أولئك شر: صغرى في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» الأولى، وجملة أولئك خير: صغرى أيضًا في محل رفع خبر أول لـ «إنّ» الثانية. وجملة «إنّ» هذه استئنافية أيضًا. والبرية: مضاف إليه مجرور. وأل: عهدية ذكرية. وجملة آمنوا: صلة الموصول قبلها، عطفت عليها جملة: عملوا. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ.

وجزاء: مبتدأ مرفوع ومضاف خبره «جنات» مرفوع ومضاف أيضًا. والجملة في محل رفع خبر ثان لـ «إنّ» قبلها. وعند: ظرف مكان معنوي منصوب ومضاف متعلق بالمصدر: جزاء. وتجري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. ومن: لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «تجري». والأنهار: فاعل مرفوع. والجملة في محل نصب حال أولى من: جنات. وخالدين: حال ثانية من: جنات. وأبدًا: ظرف زمان منصوب متعلق أيضًا بـ «خالدين» يفيد التوكيد. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. وجملة رضي الله: في محل نصب حال من الضمير المستتر في: خالدين. ورضوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. والجملة معطوفة على التي قبلها في محل نصب بالعطف. وذلك: انظر الآية ٥. وذا: في محل رفع مبتدأ. واللام قبل «مَن»: للاستحقاق حرف جر. ومَن: اسمٌ موصول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. وجملة خشي: صلة الموصول. والفاعل يعود على: مَن.

٩٩
سورة الزلزلة

مكية أو مدنية، تسع آيات.(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إذا زُلزِلَتِ الأرضُ﴾: حُرّكتْ، لقيام الساعة، ﴿زِلزالَها﴾ ١: تحريكَها الشديد المُناسب لعِظَمها، ﴿وأخرَجَتِ الأرضُ أثقالَها﴾ ٢: كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها، ﴿وقالَ الإنسانُ﴾ أي: الكافر بالبعث: ﴿ما لَها﴾ ٣؟ إنكارًا لتلك الحالة، ﴿يومَئذٍ﴾: بدلٌ من «إذا»، وجوابها: ﴿تُحَدِّثُ أخبارَها﴾ ٤: تُخبِرُ بما عُمل عليها من خير وشرّ، ﴿بأنَّ﴾: بسبب أنّ ﴿ربَّكَ أوحى لَها﴾ ٥ أي: أمرَها بذلك. في الحديث «تَشهَدَ على كُلِّ عَبدٍ أو أمةٍ، بكُلِّ ما عَمِلَ على ظَهرِها».(٢)

﴿يومَئذٍ يَصدُرُ النّاسُ﴾: ينصرفون من موقف الحِساب، ﴿أشتاتًا﴾: مُتفرّقين، فآخذٌ ذاتَ اليمين إلى الجنّة، وآخذٌ ذاتَ الشِّمال إلى النار، ﴿لِيُرَوا أعمالَهُم﴾ ٦ أي: جزاءها من الجنّة أو النار. ﴿فمَن يَعمَلْ مِثقالَ ذَرّةٍ﴾: زِنَةَ نملةٍ صغيرة ﴿خيرًا يَرَهُ﴾ ٧: يرَ ثوابه، ﴿ومَن يَعمَلْ مِثقالَ ذَرّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ٨: يرَ جزاءه.(٣)

(١) في المنحة وبعض المطبوعات: ثمان آيات.

(٢) لفظ الحديث من التلخيص، وهو الحديث ٣٣٥٠ في الترمذي والمسند ٢:٣٧٤، ولفظه «بما عمل». وانظر أيضًا المستدرك ٢:٥٣٢ والحديث ٧٢٩٨ في شعب الإيمان. والأرض: مكان الحياة الدنيا. وأل: عهدية ذهنية. وذكر «الأرض» في الآية ٢ هو إقامة للاسم الظاهر مَقام المضمر لزيادة التوكيد، أن الإخراج هي تعمله بأمر الله. وقول المحلي «حركت» أي: حركة عظيمة تدمّر وتفجّر. ولعظمها أي: لضخامة حجمها. وفي ث وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «لعظمتها». وأخرجت: قذفت وطرحت من بطنها. والأثقال: جمع قلة للثقل يراد به الكثرة. والثِّقل: ما يَثقل من الحمل والتضمن. وقال أي: صرخ بالقول. وسقط «أي» مما عدا الأصل وخ.

ومالها يعني: أيُّ شيء حاصلٌ لها حتى زلزلت وألقت؟ والمعنى: لماذا حصل كل هذا؟ وقوله «إنكارًا» أي: جهلًا بسبب ذلك، لأن الكافر لا يؤمن بالبعث. وهذا ليس تفسيرًا لمعنى الاستفهام في «ما»، حتى يَرِدَ عليه ما ذكره صاحب الفتوحات ٤:٥٧٣ والصاوي ٤:٣٢٤. ويومئذ أي: يومَ إذْ يحدث ما ذكر قبل. وكونه توكيدًا لفظيًّا بالمرادف، لا محل له من الإعراب، أولى من البدل. وهذا خلاف ما جاء في الآيتين ٣٩ من سورة الرحمن و١٥ من سورة الحاقة، لاقتضاء البدلية من «إذا» فاءً. والأخبار: جمع قلة للخبر أيضًا. وهو ما يُنقل من الحوادث. وقوله «بذلك» أي: بالتحديث بأخبارها. وسقط «بذلك» من خ. وتشهد: تقرّ وتعترف. وهو منصوب بـ «أن» ثابتة قبله في الحديث، حذفها المحلي على غير تحقيق.

وإذا: اسمية شرطية للمستقبل، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بـ «تحدث» وهو مضاف. وزلزلت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والأرض: نائب فاعل مرفوع. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها جملتا: أخرجت وقال، فهما في محل جر بالعطف. وزلزال: مفعول مطلق منصوب ومضاف يفيد البيان والتوكيد للمصدر المضمن في الفعل قبله. انظر بدائع الفوائد ٢:٨٠. وأثقال: مفعول به للفعل قبله منصوب ومضاف. والإنسان: فاعل مرفوع للفعل قبله. وأل: عهدية ذهنية. وما: اسمية استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. واللام: للاختصاص تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل نصب مفعول به لـ «قال». وتحدث: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على: الأرض. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية ابتدائية. والباء: للسببية حرف جر. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ورب: اسم «أنّ» منصوب ومضاف. وأوحى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل يعود على: رب. والجملة في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «تحدث». واللام: للتعليل حرف جر. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أوحى».

(٣) أي: عقابه. وروي أنه لما نزلت الآية ٨ من سورة الإنسان صار بعض المؤمنين يستقل الحسنة اليسيرة ويهملها، وبعض يتهاون بالذنب اليسير ويفعله، ظنًّا أن الأجر على الأمور الكبيرة، فنزلت الآيتان ٧ و٨ للترغيب في كل خير مهما كان، والتحذير من كل شر أيضًا. الواحدي ص ٤٩٧ وتفاسير الرازي ١١:٢٥٧ والبغوي ٤:٥١٦ وابن كثير ٤:٥٤٣ والخازن ٧:٢٣٤ والقرطبي ٢٠:١٥١ والمحرر ٥:٥١٢ وفتح القدير ٥:٦٩٢ والآلوسي ٣٠:٣٨٣ ولباب النقول. ويومئذ أي: يومَ إذْ يحدث ماذكر في الآيات ١ - ٥. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والأشتات: جمع قلة لشَتيت يراد به الكثرة. وفي الأصل: «أشتاتًا منفردين». وقول المحلي «آخذ» أي: متوجه. وقوله «ذات» أي: جهة. ويُرَوا أي: يبصَّروا ويَتلقوا حقيقة.

ووزن التركيب: يُفَوا، وأصله «يُؤَرْأَيُ» والهمزة الأولى مزيدة للجعل مع التعدية، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُرَى. وحذفت الهمزة الثانية للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها «يُرَيُ»، وقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح: يُرَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والأعمال: جمع قلة للعمل يراد به الكثرة. والعمل: ما اكتُسب في الدنيا من نية أو قول أوفعل. وفي النسخ: «من الجنة والنار». وقوله «زنة نملة» أي: ما

يكون بوزنها. وذكر النملة تمثيل لما هو زهيد جدًّا. فهو يشمل ما هو أدق من ذلك، ومن باب الأولى يشمل ما كان أكبر. والخير: النافع في الدنيا والآخرة. وهو ما حسّنه الله والشرع. ويرَ ثوابه أي: ينعم بمكافأته. وذلك بعد أن تسقط حسنات الذين ماتوا على الكفر، لأنها لا تقبل مهما عظمت، ويكون ثوابها في الدنيا فقطْ. خ: «يرى ثوابه». والشر: ما فيه ضرر وأذى. وهو ما حرّمه الشرع. خ: يرى جزاءه.

ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف متعلق بـ «يصدر». والناس: فاعل مرفوع. والجملة استئنافية. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل تفيد التوكيد، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. والجملة هذه في محل جر مضاف إليه أيضًا. وأشتاتًا: حال من «الناس» منصوبة. واللام: حرف جر معناه التعليل بعده «أن» مضمرة جوازًا. ويروا: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بحذف النون. والواو: في محل رفع نائب فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. وأعمال: مفعول ثان منصوب ومضاف. والأول صار نائب فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر باللام. والجار والمجرور متعلقان أيضًا بـ «يصدر».

الفاء هي الفصيحة، إي: فاء النتيجة، للاستئناف والسببية. ومن: شرطية للعاقل في الموضعين، اسم شرط جازمٌ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب. ويعمل: فعل مضارع مجزوم. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: مَن. والجملة في الموضعين لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومثقال: مفعول به منصوب ومضاف. والاسم المنصوب بعده تمييز له في الموضعين. وير: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة. والفاعل ضمير يعود أيضًا على: مَن. والجملة في الموضعين لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط جازم غيرُ مقترنة بالفاء. والجملة الشرطية الأولى استئنافية لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

١٠٠
سورة والعاديات(١)

مكية أو مدنية، إحدى عشرةَ آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والعادياتِ﴾: الخيلِ تعدو في الغزو وتضبح ﴿ضَبْحًا﴾ ١، هو صوت أجوافها إذا عَدَت، ﴿فالمُورياتِ﴾: الخيلِ تُوري النار ﴿قَدْحًا﴾ ٢ بحوافرها، إذا سارت في الأرض ذات الحِجارة بالليل، ﴿فالمُغيراتِ صُبْحًا﴾ ٣: الخيلِ تُغير على العدوّ وقت الصبح، بإغارة أصحابها، ﴿فأثَرْنَ﴾: هيّجْنَ ﴿بِهِ﴾: بمكان عدوِهن، أو بذلك الوقت، ﴿نَقْعًا﴾ ٤، أي: غبارًا بشِدّة حركتهنّ، ﴿فوَسَطْنَ بِهِ﴾: بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ ٥ من العدوّ، أي: صِرْنَ وسْطَه - وعُطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل، أي: واللّاتي عدَونَ فأورَينَ فأغرْنَ -(٢) ﴿إنَّ الإنسانَ﴾ الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ٦: لكَفورٌ يجحد نعمَه - تعالى - ﴿وإنَّهُ على ذٰلِكَ﴾، أي: كُنوده، ﴿لَشَهيدٌ﴾ ٧: يشهد على نفسه بصُنعه، ﴿وإنَّهُ لِحُبِّ الخَيرِ﴾ أي: المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ ٨، أي: لشديدُ الحبّ له، فيبخل به.(٣)

(١) في الأصل وث وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: سورة العاديات.

(٢) روي أن النبي ﷺ بعث سرية لحرب بعض المشركين المعتدين، وتأخر خبرها، فزعم المنافقون أن المؤمنين قُتلوا جميعًا، فنزلت هذه السورة تبشر بالخير. الواحدي ص ٤٩٨ ومجمع الزوائد ٧:١٤٢ والدر المنثور ٦:٣٨٣ وتفاسير الرازي ١١:٢٥٩ وابن كثير ٤:٥٤٥ والمحرر ٥:٥١٣ والقرطبي ٢٠:١٥٥ وأبي السعود ٩:١٩١ وفتح القدير ٥:٦٩٩ والآلوسي ٣٠:٣٨٥ ولباب النقول.

والعاديات: جمع عادية. وهو على وزن: فاعِلة، اسم فاعل مؤنث مشتق من مصدر: عدا يعدو، أصله «عادِوةٌ» قلبت الواو ياء لأنها لام بعد كسر. وقول المحلي «توري» أي: تُخرِج وتُظهِر. والقدح: الصدم والضرب. والمغيرة: من تُباغتُ العدو فجأة بالهجوم. أُسند ذلك إلى الخيل والمراد فرسانها. وقوله «بشدة» أي: بسبب شدة. ع وط: «لشدة».

والجمع: المجموعة ذات العدد الكبير. ووسْطه أي: بين أفراده وبيوته. وفي قرة العينين: «وسَطَه». وقوله «عطف الفعل» من الدر المصون ١١:٨٥، وفيه تسمح في التعبير، لأن الفعل لا يعطف على الاسم فيكونَ في محل جر، وإنما العطف للجملة كلها. فالجملتان الفعليتان هما في محل جر بالعطف: الأولى معطوفة على: المغيرات، والثانية على الأولى. وليس العطف على الأسماء الثلاثة كلها، خلافًا لِما فسر به صاحب الفتوحات ٤:٥٧٦ والصاوي ٤:٣٤٤ عبارة المحلي. والتقدير عكس ما ذَكَره المحلي، لأن الجملة هنا تؤول بمشتق يعطف على اسم الفاعل قبلها، وكان عليه أن يقدر: فالمغيراتِ فالمثيراتِ فالواسطاتِ. انظر إعراب الجمل ص ١٣٦ و٢٤٥ - ٢٤٨. ونقع وزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: نُقِعَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

والواو: حرف جر معناه القسم. والعاديات: اسم مجرور بالكسرة. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل في المواضع الثلاثة. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة ابتدائية. وإنما يقسم الله ببعض مخلوقاته، بيانًا لِما فيها من الدلالة على كمال قدرته، وتنبيهًا على ما فيها من الخير والنعم، وتوكيدًا للمقسَم عليه. وضبحًا: حال منصوبة عن الضمير المستتر في: العاديات. وهو على وزن: فَعْل، مصدر: ضَبَحَ، بمعنى اسم الفاعل: ضابحات، للمبالغة. والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية في المواضع الأربعة. والموريات: معطوف على «العاديات» مجرور بالعطف.

ووزن مورية: مُفْعِلة، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أورَى، أصله «مُؤَوْرِيَةٌ» والهمزة مزيدة للتعدية مع الجعل، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُورِيْ. وقدحًا: حال من الضمير المستتر في: موريات. وهو على وزن: فَعْل، مصدر بمعنى: قادحات، أيضًا للمبالغة. والمغيرات: معطوف على «الموريات» مجرور بالعطف.

ووزن مغيرة: مُفْعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: أغارَ، وأصله «مُؤَغْوِرةٌ» والهمزة مزيدة للإغناء عن المجرد، حذفت منه حملًا على حذفها من المضارع: أُغِيرُ، ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وصبحًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «المغيرات». وأثرن: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والوزن: أَفَلْنَ، وأصل الفعل «أَثْوَرَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل مع التعدية، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبت الواو ألفًا: أثارَ. ولما اتصل بضمير رفع متحرك بني على السكون، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. والباء: للظرفية المكانية تتعلق بـ «أثرن». والثانية: للملابسة بمعنى: مع، تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: وسط. ونقعًا: مفعول به منصوب. وكذلك: جمعًا. ووزنه: فَعْل، مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: جُمِعَ. عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٣) هذا من البحر ٨:٥٠٥ والدر المصون ١١:٩٠ بزيادة يسيرة، وهو قول الفراء في معانيه ٣:٢٨٥ - ٢٨٦، وخلاف ما فسر به صاحب الفتوحات ٤:٥٧٧ عبارة المحلي. فالمراد أن أصل التركيب في الآية «وإنه لِلخيرِ لَشديدُ حبٍّ»، قدم لفظ الحب بالقلب في التعبير للمبالغة ولمناسبة رؤوس الآيات، فكان قبل «الخير»، ومعناه التأخير. وحصر الإنسان بالكافر قول لابن عباس، إذ روي أن الآيات نزلت في كبير المشركين، الوليد بن المغيرة أو غيره.

﴿أفلا يَعلَمُ، إذا بُعثِرَ﴾: أُثيرَ وأُخرج ﴿ما في القُبُورِ﴾ ٩ من الموتى، أي: بُعثوا، ﴿وحُصِّلَ﴾: بُيِّنَ وأُفرزَ ﴿ما في الصُّدُورِ﴾ ١٠: القُلوب من الكُفر والإيمان، ﴿إنَّ رَبَّهُم بِهِم يَومَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ ١١: لعالم، فيُجازيهم على كُفرهم؟ أُعيد الضمير جمعًا نظرًا لمعنى الإنسان. وهذه الجُملة دلّت على مفعول «يعلمُ» أي: أنّا نجازيه وقت ما ذُكر. وتعلّق خبير بـ «يومئذ»، وهو - تعالى - خبير دائمًا، لأنه يوم المُجازاة.(١)

تفسيرا القرطبي ٢٠:١٦١ والآلوسي ٣٠:٣٩١.

والأولى هنا أيضًا أن خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم، فيراد به جنس البشر على التغليب، كما سيرد في الآية ١١، لأن أكثر الناس تحمله شهواته على نسيان النعم وتذكّر المصائب. فأل: لتعريف ماهية الجنس في الموضعين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولربه أي: لنعم ربه وإحسانه. وفيما عدا الأصل والنسختين: «يجحد نعمته». وقول المحلي «بصنعه» أي: بما صنعه. يعني أن آثار أعماله تدل على كفره وجحوده. والحب للشيء: الرغبة فيه وإيثاره على غيره، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. والشديد: المُطيق المُستطيع. وزنه: فَعِيلٌ، لمبالغة اسم الفاعل من مصدر: شَدَّ يَشُدُّ. وسقط «أي لشديد» من قرة العينين والمطبوعات.

وإنَّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والإنسان: اسم «إنّ» منصوب. واللامان الأولى والرابعة: كل منهما حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. ورب وحب: كل منهما أيضًا مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به مقدم للاسم بعده «كنود» و«شديد» اللذين كل منهما خبر مرفوع لـ «إنّ» قبله. والجملة الأولى جواب القسم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما لا محل لهما من الإعراب بالعطف. واللامات الثانية والثالثة والخامسة هي: المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال. وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر يتعلق بـ «شهيد» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ» قبله. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التشنيع والتقريع ودفعًا لتوهم الإضافة، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. ووزن كنود: فَعُول، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: كَنَدَ.

(١) يعني أن تقييد العلم بذلك اليوم ينبئ، عن بالغ الإحاطة بظواهر الأعمال وبواطنها، إحاطة موجبة للجزاء. هذا مع أن علمه - تعالى - ثابت دائمًا بما كان وبما يكون. فالتخصيص الأول لبيان تحقق ذلك، عند من كان في الدنيا مترددًا غير جازم. ويعلم: يدرك يقينًا. والقبور: جمع قبر. وهو مكان فناء الميت حيثما وجد. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين البطن والعنق، عُبِّرَ به عن القلب لِما يكون فيه من آثار التدبر والانفعال والنيات، وهي بواعث القول والعمل. ويومئذ أي: يومَ إذْ يحدث ماذكر، من بعثرة القبور وتحصيل ما في الصدور. وقول المحلي «أعيد الضمير جمعًا» أي: في الجملة الأخيرة، لأن معنى الإنسان جميع البشر، كما ذكرنا قبل. وذلك بعد أن عُبِّرَ عنه بالمفرد نظرًا إلى لفظه.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التوبيخ والتعجّب والتهديد مع الأمر بالعلم والاعتبار. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، قدمت عليها الهمزة لأن لها تمام التصدير. ولا: نافية للحال اللازمة، حرف نفي. وجملة لا يعلم: استئنافية. والفاعل يعود على: الإنسان. وإذا: اسمية ظرفية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بمبالغة اسم الفاعل «خبير». وهذا خلاف لِما ذكره المحلي، من تقدير «نجازيه»، ولِما اضطرب فيه المعربون، لأنه لا مانع لهذا التعلق بوجود «إنّ» واللام المزحلقة، والعرب يتسعون في الظروف ما لا يتسعون في غيرها. مغني اللبيب ص ٧٧٣ - ٧٧٥ وإعراب الجمل ص ٣٠٨ - ٣١٣.

وبعثر: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. وهو على وزن: فُعْلِلَ، فعل رباعي مجرد. وما: اسم موصول لغير العاقل في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل جر بالعطف. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بفعل الصلة المحذوفة: استقرّ. وحصل ما في: مثل: بعثر ما في. وإنّ: للتوكيد. انظر الآية ٦. ورب: اسم «إنّ» منصوب ومضاف. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق أيضًا بـ «خبير» الذي هو خبر مرفوع «إنّ». والجملة في محل نصب مفعول به لـ «يعلم» خلافًا لِما قدره المحلي. ويومئذ: توكيد لفظي لـ «إذا» بالمرادف لا محل له من الإعراب. انظر الآية ٤ من سورة الزلزلة. ووزن حُصِّلَ: فُعِّلَ، وأصله «حُصْصِلَ» والتضعيف فيه للجعل مع التعدية، أدغمت الصاد الأولى في الثانية.

١٠١
سورة القارعة

مكية، إحدى عشرةَ آية.(١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿**القارعةُ**﴾ ١ أي: القِيامةُ التي تقرع القُلوب بأهوالها، ﴿**ما القارِعةُ**﴾؟ ٢ تهويلٌ لشأنها. وهما مُبتدأ وخبرٌ: خبرُ القارعة. ﴿**وما أدراكَ**﴾: أعلمَكَ: ﴿**ما القارِعةُ**﴾؟ ٣ زيادةُ تهويل لها. و«ما» الأولى: مبتدأ وما بعدها خبره. و«ما» الثانية وخبرها: في محلّ المفعول الثاني لـ «أدرى».(٢)

﴿**يومَ**﴾: ناصبُه دلّ عليه «القارعةُ» أي: تَقرعُ، ﴿**يكونُ الناسُ كالفَراشِ المَبثُوثِ**﴾ ٤: كغَوغاء الجراد المُنتشر، يموج بعضهم في بعض للحَيرة، إلى أن يُدعَوا للحِساب، ﴿**وتكونُ الجِبالُ كالعِهنِ المَنفُوشِ**﴾ ٥: كالصوف المندوف في خِفّة سيرها، حتّى تستوي مع الأرض.(٣) ﴿**فأمّا مَن ثَقُلَتْ موازِينُهُ**﴾ ٦، بأن رَجَحت حسناته على سيّئاته، ﴿**فهْوَ في عِيشةٍ راضِيةٍ**﴾ ٧ في الجنّة، أي: ذاتِ رِضًا بأن يرضاها، أو مَرْضيّةٍ له، ﴿**وأمّا مَن خَفَّتْ موازِينُهُ**﴾ ٨، بأن رَجَحت سيّئاته على حسناته، ﴿**فأُمُّهُ**﴾: فمَسكنُه ﴿**هاوِيةٌ**﴾ ٩. ﴿**وما أدراكَ: ماهِيَهْ**﴾ ١٠، أي: ما هاوية؟ هي ﴿**نارٌ حامِيةٌ**﴾ ١١: شديدة الحرارة. وهاء «هِيه» للسكت تثبتُ وصلًا ووقفًا، وفي قِراءةٍ تُحذف وصلًا.(٤)

(١) في الأصل: «مكية ثمان آيات». ث ع: «مكية وهي ثمان آيات». والوجه من خ، والخلاف في عدد الآيات سببه الاختلاف في تعيين أواخر بعضها. وفي المنحة ص ٨١٩ ذكر العدد «ثمان» وجعلت الآيات ١١ في التفسير.

(٢) كذا. والفعل «أدرى» ينصب ثلاثة مفاعيل، فجملة «ما» الثانية مع ما بعدها في محل نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث، لا الثاني فقط. وهي تؤول إلى الخبرية لتوكيد المبالغة، أي: ما أدراك حقيقةَ القارعة؟ وفي هذا تشويق بالإبهام، يرِد بعده شيء من التفصيل. والتهويل: التعظيم للهول والفظاعة. وقول المحلي «مبتدأ وخبر» صوابه: خبر مقدم ومبتدأ مؤخر. فما: استفهامية لطلب التعيين، اسم استفهام معناه التعجب والتعظيم مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم. والجملة الاسمية هذه صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ في أول الآية. والتقدير: القارعة أيُّ شيء عظيم هي؟ انظر الآيتين ٣ من سورة الحاقة و٢ من سورة الطارق. والجملة الكبرى ابتدائية، وهي اسمية ذات وجه واحد. وقوله «ما بعدها» يعني: جملة «أدراك».

و«ما» التي قبل الجملة: استفهامية لطلب التعيين أيضًا، اسم استفهام معناه النفي مبني على السكون. يعني: أنت لا تعلم هول القارعة وفظاعتها، على سبيل التفصيل، وإنما تعلم بعض ذلك بالوحي الرباني. والتقدير: أيُّ شيء أعلمك ذلك؟ والواو: حرف استئناف. وأدرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على «ما» قبله. والجملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ «ما» قبلها، كما ذكر المحلي. وهي صغرى بالنسبة إلى جملة «ما أدراك ما القارعة»، الاستئنافية التي هي اسمية كبرى ذات وجهين. ووزن القارعة: الفاعِلةُ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: قَرْعَ، عُبِّرَ به عن الاسم العلم: يوم القيامة، للمبالغة. وكرر ذكره في مقام الإضمار توكيدًا للمبالغة والتهويل، وهو من الصفات الغالبة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية. وأل: عهدية ذهنية. وقوله «ما الثانية وخبرها» صوابه العكس أيضًا.

(٣) اليوم: الوقت والزمن. وقول المحلي «ناصبه... تقرع» هو قول الزمخشري في الكشاف ٤:٧٨٩، يعني أن «يوم»: ظرف زمان متعلق بالفعل المقدر. والجملة استئنافية بيانية. والأولى أن يكون الظرف قد تنازع فيه «راضية وهاوية» فيعلق بالأول. وهذا خلاف ما اضطرب فيه المعربون. ويكون: يصير. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والفراش: اسم جنس جمعي واحدته: فراشة. والغوغاء: الفراش الصغير عندما ينبت شعره. فهو ضعيف جدًّا، طيّاش متهافت متراكب مضطرب متداع. وأل: عهدية ذهنية. وكذلك هي في: العهن. وفي الأصل: «يُدعوا إلى الحساب». والجبال: جمع جبل. وهو ما علا وصلب من الأرض. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي أيضًا.

ويكون: فعل مضارع ناقصٌ مرفوع. والناس: اسم «يكون» مرفوع أيضًا. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب خبر الفعل الناقص قبله في الموضعين ومضاف. والجملة الأولى في محل جر مضاف إليه، عطفت عليها نظيرتها. فهي في محل جر بالعطف. والفراش: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: فَعال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: فَرْشَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمبثوث: صفة لـ «الفراش» مجرورة. والوزن: مَفعُول، اسم مفعول من مصدر: بُثَّ. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والعهن: مثل: الفراش. وهو على وزن: فِعْل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: عَهَنَ، أي: لان وتثنى، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. انظر مقاييس اللغة ٤:١٧٥ - ١٧٧. والمنفوش: صفة لـ «العهن» مجرورة، مثل: المبثوث. وفعله: نُفِشَ. وأل: حرفية موصولة لغير العاقل أيضًا.

(٤) يعني: وتثبتُ في الوقف أيضًا. وثقلت: كثرت فكانت عظيمة القدر. والموازين: جمع مَوزون. وهو العمل الذي له وزن وقيمة عند الله، اسم مفعول من مصدر: وُزِنَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. ولذلك جُمِعَ جَمْعَ تكسير. وقد قلبت واوه الثانية ياء في الجمع لسكونها بعد كسر. والعيشة: الحياة يوم القيامة بالروح والجسد. وقول المحلي «رضا» أي: سرور وسعادة. يعني أن

«راضية»: على صيغة اسم الفاعل من مصدر: رضيَ، للدلالة على النسب مبالغة في ثبوت الرضا أبدًا. وقوله «أو مَرْضيّة له» أي: يحبها صاحبها ويسعد فيها، لا يمل منها ولا يسأمها. يعني أن اسم الفاعل «راضية» بمعنى اسم المفعول للمبالغة أيضًا.

وهذا تفسير آخر، كما جاء في إحدى النسخ والبيضاوي. انظرالفتوحات ٤:٥٧٩ والصاوي ٤:٣٤٦. وفيما عدا تلك النسخة: «أي مرضية له». فهو بيان للتفسير الأول. وخفت: قلت وضعف قدرها فشالت في الميزان. وهاوية: منزلة من منازل جهنم. وما أدراك: انظر الآية ٣. والنار: نار جهنم. وقوله «للسكت» يعني الهاء التي بعد الياء، اتصلت بالضمير أصلًا لإظهار حركة الياء في الوقف. انظر الآيات ١٩ و٢٠ و٢٥ و٢٦ و٢٨ و٢٩ من سورة الحاقة.

والفاء: حرف زائد لتوكيد تعلق الظرف «يوم» بناصبه بعد. وهي تفيد السببية أيضًا لأن ما بعدها مترتب على ما قبلها، وجازت زيادتها لِما في الظرف من شَبه بالشرط في الترتب. وهذا مبني على ما ذكرنا في إعراب «يوم». وأما: حرف تفصيل فيه معنى الشرط والتوكيد في الموضعين. انظر الآيات ٥ - ١٠ من سورة الليل. ومن: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وثقلت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. وموازين: فاعل مرفوع ومضاف. والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والجملة صلة الموصول. وكذلك جملة: خفت. والفاء: جوابية للمبالغة في التوكيد والسببيّة رابطة لجواب الشرط في الموضعين أيضًا. وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. وسكنت الهاء تخفيفًا لدخول الفاء عليها. وفي: للظرفية الزمانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول.

والجملة الكبرى استئنافية لأن مرتبتها قبل «يوم»، عطفت عليها نظيرتها. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وخفت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث أيضًا. وأمّ: مبتدأ مرفوع ومضاف. وهاوية: خبر مرفوع. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول قبلها. والواو: حرف استئناف. والجملة «ما أدراك»: استئنافية. وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ مؤخر للخبر قبله. والجملة في محل نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث لـ «أدرى». ونار: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف. والجملة استئنافية أيضًا. ووزن أُمّ: فُعْلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: أَمَّ يَؤُمُّ، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ووزن هاوية: فاعِلةٌ، اسم فاعل مؤنث من مصدر: هَوَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وهو من الصفات الغالبة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

١٠٢
سورة التكاثر

مكية، ثمانُ آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألهاكُم﴾: شغلكم عن طاعة الله ﴿التَّكاثُرُ﴾ ١: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال، ﴿حتَّى زُرتُمُ المَقابِرَ﴾ ٢ بأن متّم فدُفنتم فيها، أو عددتم الموتى تكاثرًا. ﴿كلَّا﴾: ردعٌ، ﴿سَوفَ تعلَمُونَ﴾ ٣، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوفَ تعلَمُونَ﴾ ٤ سُوءَ عاقبةِ تفاخُركم، عِند النزع، ثمّ في القبر. ﴿كلّا﴾: حقًّا، ﴿لَو تعلَمُونَ عِلمَ اليَقِينِ﴾ ٥: عِلمًا يقينًا عاقبةَ التفاخُر ما اشتغلتم به. (١)

﴿لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ﴾ ٦: النارَ، جوابُ قسم محذوف - وحُذف منه لام الفعل، وعينه وأُلقيَ حركتُها على الراء - ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّها﴾: تأكيد ﴿عَينَ اليَقِينِ﴾ ٧: مصدرٌ، لأن: رأى وعاينَ، بمعنًى واحد، ﴿ثُمَّ لَتُسألُنَّ﴾ - حُذف منه نونُ الرفع لتوالي النونات وواوُ الضمير لالتقاء الساكنين - ﴿يومَئذٍ﴾: يوم ترونَها، ﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾ ٨: ما التُذَّ به في الدنيا، من الصِّحّة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب، وغير ذلك. (٢)

(١) يعني أن جواب «لو» محذوف للتهويل، وجملة ما اشتغلتم به: هي الجواب المقدر. والتفاخر بالأموال أي: التباهي والتعاظم بكثرتها. وزرتم المقابر: انتقلتم إليها وصرتم فيها. والمقابر: جمع مَقبَرة، على وزن: مَفعَلة، اسم مكان من مصدر: قَبَرَ. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين. وقوله «عددتم الموتى» يعني ما روي من أن السورة نزلت، في توبيخ بني عبد مناف وبني سهم من قريش، اختصموا فتفاخر كل منهم يُكاثر بالسيادة والشرف، وتغلَّبَ بنو عبد مناف. ثم رجعوا إلى موتاهم في المقابر، يعدون أشرافهم فتغلَّبَ بنو سهم. الواحدي ص ٤٩٧ وتفاسير الرازي ١١: ٢٧٠ والبغوي ٤: ٥٢٠ والخازن ٧: ٣٣٧ - ٣٣٨ والقرطبي ٢٠: ١٦٨ والبحر ٨: ٥٠٧ وأبي السعود ٩: ١٩٥ وفتح القدير ٥: ٧٠٦ والآلوسي ٣٠: ٤٠١.

والردع: الزجر عن باطلهم مع الإنكار والتنبيه على الخطأ والأمر بتركه، أي: ليس الأمر كما توهمتم، من أن الخير بكثرة الملك والسيادة. فدعوا ماأنتم عليه، والزموا الإيمان والعمل الكريم. وتعلم: تعرف معرفة اليقين. وحذف المفعول به للتعميم، أي: الحقائق الثابتة. وفي هذا إنذار وتهديد. فتقدير المحلي «عاقبة تفاخركم» من التلخيص، وهو تضييق للمراد وغير واف به. والنزع: الاحتضار عند خروج الروح من الجسد. واليقين: الإدراك الذي لا شك فيه، أي: استقرار الفهم مع ثبات الحكم. وهو أرفع مراتب العلم. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. ووزن زُرتم: فُلتُم، أصله «زَوَرَ». ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلَ، إلى: فَعُلَ «زَوُرْتُم»، ونقلت حركة الواو إلى ما قبلها، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين.

وألهى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وهو على وزن: أفعَلَ، وأصله «ألْهَوَ» والهمزة مزيدة فيه للجعل مع التعدية، قلبت الواو ياء لتحركها متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، ثم قلبت الياء ألفًا. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف لجمع الذكور، حرك بالضم لالتقائه بسكون التاء الأولى بعده. وقد غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والتكاثر: فاعل مؤخر مرفوع. وهو على وزن: التَّفاعُلُ، والزيادة فيه للمشاركة، وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين، أبدلت اللام تاء وأدغمت في التاء الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. وحتى: لانتهاء الغاية الزمانية حرف جر بعده «أن» مضمرة وجوبًا ومهملة، وليس حرف عطف، خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤: ٥٨٠. وزرتم: فعل ماض مبني على السكون. والتاء: في محل رفع فاعل. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «ألهى».

وكلّا: حرف ردع وزجر، أي: هذا لا يليق بكم. فدعوه والزموا الإيمان والصلاح. وسوف: حرف تسويف يفيد التوكيد. وتعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة استئنافية. و«كلا سوف تعلمون» في الآية ٤: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. وثم: حرف زائد للمبالغة في التوكيد، أي: أن الإنذار الثانى أبلغ من الأول وأشد. وهذا قول الجمهور بخلاف ما ذكر المحلي، من أن العلم الأول يكون عند النزع، والثاني في القبر. وانظر الآية ٧. وقول المحلي قريب مما روي عن الإمام علي، رضي الله عنه. الدر المصون ١١: ٩٧. وكلّا: حرف تحقيق وتوكيد. ولو: شرطية امتناعية لامتناع في الماضي، حرف شرط غيرُ جازم. وعلمَ: مفعول مطلق لبيان النوع والتوكيد منصوب ومضاف. واليقين: مضاف إليه مجرور، إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة في التوكيد. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. والجملة المحذوفة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية استئنافية تفيد تقرير ما في الآية ٣ أيضًا.

(٢) في الآيات توكيد للوعيد، وتشديد للتهديد مع إيضاح ما أُبهم قبلُ، للتفخيم والتهويل. وترى: تشاهد عِيانًا. وقول المحلي «جواب قسم» يعني أن جملة «ترون» حذفت قبلها جملة قسم للمبالغة في التوكيد، أي: أُقسِمُ. وما ذكر من الحذف في الفعل يعني أن الوزن: تَفَوُنَّ، والأصل «تَرْأَيُ» قلبت الياء ألفًا، وهي لام الفعل: تَرْأَى، وحذفت عينه تخفيفًا، وهي الهمزة، بعد إلقاء حركتها على الساكن قبلها: تَرَى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين: تَرَوْنَ. ولاتصاله بنون التوكيد المشددة

اجتمع ثلاث نونات، فحذفت الأولى للتخفيف: تَرَوُنَّ، فحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين: الواو والنون الأولى. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «وألقيت حركتها». وقوله «تأكيد» يعني أن «لترونها»: توكيد لفظي للجملة قبله لا محل له من الإعراب، وثم: حرف زائد للمبالغة في التوكيد، والدلالة على أن التهديد الثاني أشد من الأول. واليقين: الإدراك الذي لا شك فيه. وأل: عهدية ذكرية.

وقوله «مصدر» من التلخيص، يريد أن «عين» اسم مصدر للفعل: عاينَ. فهو مفعول مطلق منصوب نائب عن مصدر «ترى» في الآية ٦، للمبالغة في توكيد معنى العِيان. والأولى أن يكون «عين» بمعنى النفس، والتقدير: رؤيةً عينَ اليقين، أي: اليقينَ عينَه. وفي هذا التقديم للمؤكِّد، مع إضافته إلى المؤكَّد، مبالغة في معنى التشديد والتحقيق، إذ الرؤية التي هي سبب لليقين صارت نفس اليقين. وتُسأل عن النعيم: تطالب بحق ما تمتعت به، لتوبيخ الكافر وتقريعه وإشعاره بالتقصير والجحود، وتشريف المؤمن وتبشيره بجمع خير الدنيا والآخرة. وحذف النون والواو هو كما ذكرنا في «ترون». وفيما عدا الأصل والنسخ: «و واو ضمير الجمع». وفيما عدا الأصل والنسختين: «يوم رؤيتها». وفيما عدا الأصل وث وع وقرة العينين: «ما يلتذ به».

وجملة القسم المحذوفة استئنافية. واللامان الأولى والثالثة: كل منهما جوابية للتوكيد واقعة في جواب القسم المحذوف. وترون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات. والواو المضمومة: ضمير متصل في محل رفع فاعل. والخطاب للكافرين والمؤمنين. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. والجحيم: مفعول به منصوب. وأل: عهدية ذهنية. واليقين: مضاف إليه إضافة المؤكِّد إلى المؤكَّد. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: لتسألنّ. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وثم: عاطفة للترتيب الذكري، لأن السؤال يكون قبل المشاهدة الحقيقية لجهنم لا بعدها.

وتُسألن: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات أيضًا. والواو المحذوفة: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف تنازع فيه الفعلان: ترون وتسألن، فالتعلق بالثاني. وإذ: اسمية زمانية للمستقبل، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ومضاف، يفيد التوكيد، وحرك بالكسر لالتقائه بسكون التنوين الذي هو عوض من الجملة المحذوفة. وهذه الجملة في محل جر مضاف إليه. وعن: للمجاوزة المجازية حرف جر يتعلق بـ «تسأل». والنعيم: مجرور بالكسرة. وأل: نائبة عن ضمير المخاطبين.

١٠٣
سورة والعصر(١)

مكية أو مدنية، ثلاث آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ ١: الدهرِ، أو ما بعد الزوال إلى الغروب، أو صلاةِ العصر، ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ﴾ الجنس ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ ٢ في تِجارته، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فليسوا في خُسران، ﴿وَتَوَاصَوْا﴾: أوصى بعضهم بعضًا ﴿بِالْحَقِّ﴾، أي: الإيمان، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ٣ على الطاعة، وعن المعصية.(٢)

(١) في قرة العينين والمنحة والمطبوعات: سورة العصر.

(٢) اختلف المفسرون في العصر، وذكر المحلي هنا ثلاثة تفسيرات من ذلك. فأل: عهدية ذهنية في المعنيين الأول والثالث، ولتعريف ماهية الجنس في المعنى الثاني. وقوله «الجنس» يعني أن المراد بالإنسان هنا: البشر أي: كل إنسان. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي. والخسر: الغَبن وتضييع ما يُملك أو يُنتظر. وإنما ذُكرت التجارة لبيان معنى الخسران، فيما يُنتج يوم القيامة من مساعي الدنيا، إذ أكثرُ المؤمنين مقصّرون، وجميع الكافرين جاحدون. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل. والصالح: ماحسنه الشرع من نية أو قول أو فعل. وأل: عهدية ذهنية. وإنما جُمع جَمْعَ مؤنثٍ سالمًا لأنه اسم ذات لغير العاقل منقول عن اسم فاعل للمبالغة. وعملُ الصالحات يعني الامتثال بطاعة الأمر والنهي. وأوصاه: قدم إليه ما يلزم العمل به عظة أو نصحًا. والحق: الأمر الثابت لا سبيل إلى إنكاره، ولا زوال لمحاسنه في الدنيا والآخرة. وتفسيره بالإيمان لأنه لازم له. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والصبر: الثبات وتلقي أمر الله بالرضا ظاهرًا وباطنًا. وأل: لتعريف ماهية الجنس.

والواو: حرف جر معناه القسم. والعصر: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف: أُقسِمُ. والجملة المحذوفة ابتدائية. وإنما يقسم تعالى ببعض خلقه، بيانًا لِما فيه من الدلالة على كمال القدرة، وتوجيهًا إلى ما يتضمنه من النعم والفضل، وتوكيدًا لِما يقسَم عليه. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والإنسان: اسم «إنّ» منصوب. واللام هي اللام المزحلقة للمبالغة في التوكيد والحال اللازمة. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالخبر المحذوف لـ «إنّ». والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وإلّا: حرف استثناء. والذين: اسمٌ موصول مبني على الفتح في محل نصب مستثنى. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي.

وآمنوا: فعل ماض مبني على الضم. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة صلة الموصول لا محل لهما من الإعراب، عطفت عليها الجملة التالية. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والصالحات: مفعول به للفعل قبله منصوب بالكسرة عوضًا من الفتحة لأنه جمعُ مؤنثٍ سالمٌ. وتواصوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. وتكراره يفيد التوكيد أيضًا. والواو: في محل رفع فاعل. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بالفعل قبلها في الموضعين. والجملتان معطوفتان أيضًا على صلة الموصول لا محل لهما من الإعراب، وهو من عطف الخاصّ على العامّ للمبالغة.

١٠٤
سورة الهُمَزة

مكية أو مدنية، تسع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيلٌ﴾: كلمةُ عذاب، أو وادٍ في جهنّم، ﴿لِكُلِّ هُمَزةٍ لُمَزةٍ﴾ ١ أي: كثيرِ الهَمْزِ واللَّمْز، أي: الغِيبةِ - نزلتْ فيمن كان يغتاب النبيّ والمؤمنين، كأُميّةَ بن خلف والوليد ابن المُغيرة وغيرهما - ﴿الَّذي جَمَعَ﴾، بالتخفيف والتشديد، ﴿مالًا وعَدَّدَهُ﴾ ٢: أحصاه، وجعله عُدّة لحوادث الدهر، ﴿يَحسِبُ﴾ لجهله ﴿أنّ مالَهُ أخلَدَهُ﴾ ٣: جعلَه خالدًا لا يموت.(١)

﴿كَلَّا﴾: ردعٌ، ﴿لَيُنبَذَنَّ﴾: جوابُ قسم محذوف، أي: لَيُطرَحَنَّ ﴿في الحُطَمةِ﴾ ٤ التي تَحطِم كُلّ ما أُلقي فيها. ﴿وما أدراكَ﴾: أعلَمكَ: ﴿ما الحُطَمةُ؟ ٥ نارُ اللهِ المُوقَدةُ﴾ ٦: المُسعَّرة، ﴿الَّتي تَطَّلِعُ﴾: تُشرِف ﴿علَى الأفئِدةِ﴾ ٧: القُلوب فتُحرقها، وألمُها أشدّ من ألم غيرها للطفها.(٢)

(١) قول المحلي «كلمة عذاب» أي: كلمة للدعاء بالعذاب على الظالم. فـ«ويل» جاز به الابتداء لِما فيه من معنى الدعاء. والجملة إنشائية. وقوله «واد في جهنم» يعني أن «ويل» اسمٌ علمٌ على ذلك الوادي، فالابتداء به جائز أيضًا، والجملة خبرية، أي: أن هذا الوادي ثابت لكل هُمَزة ومهيأ له. واللام: للاستحقاق على التفسير الأول، وللاختصاص على الثاني، تتعلق بالخبر المحذوف. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والغِيبة: أن تذكر غيرك بما يكره، وإن لم يكن من العيب. وقوله «نزلت» يعني أن السورة نزلت لذم هؤلاء وتهديدهم بأشد العذاب.

والعبرة بعموم اللفظ لمن يشبههم، لا بخصوص السبب، كما هو قول الأكثرين. انظر الآية ٨ وتفاسير الرازي ١١:٢٨٣ والبغوي ٤:٥٢٣ - ٥٢٤ والقرطبي ٢٠:١٨٣ والبحر ٨:٥١٠ وأبي السعود ٩:١٩٨ والآلوسي ٣٠:٤١٣ - ٤١٤ والقاسمي ص ٦٢٥٤ والدر المنثور ٦:٣٩٢ ولباب النقول. وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي صلى الله عليه وسلم». وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة هما من كبار المشركين في مكة. وجمعه: حصّله وكنزه. وبالتشديد يريد القراءة «جَمَّعَ»، للمبالغة والتكثير. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. وقوله «أحصاه وجعله» هو من التلخيص، والواو فيه بمعنى: أو، لأن «عدّده» فُسّر بالإحصاء أو بالجعل ذخيرة وعونًا. الفتوحات ٤:٥٨٥ والصاوي ٤:٣٥٠. ويحسب: يظن ويتوهم. والخالد: من يبقى حيًّا أبدًا. ووزن أخلد: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل مع التعدية.

وكل: مجرور بالكسرة ومضاف. وهمزة: مضاف إليه مجرور. وهو على وزن: فُعَلة، مبالغة اسم الفاعل مشتقة من مصدر: هَمَزَ يَهمِزُ، عُبّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة. ولمزة: توكيد لفظي بالمرادف لا محل له من الإعراب. والجملة اسمية ابتدائية. والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل جر بدل من «كل». ولا يجوز الوصف لئلا تكون الصفة أعرف من الموصوف. وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. وجمع: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازًا يعود على: الذي. ومالًا: مفعول به منصوب. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: عدده. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ووزن عدّد: فَعَّلَ، أصله «عَدْدَدَ»، والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أدغمت الدال الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مشغولة بالإدغام. ويحسب: فعل مضارع مرفوع. والجملة في محل نصب حال من فاعلي: جمع وعدد. وأنّ: مصدرية للتوكيد حرف مشبه بالفعل. ومال: اسم «أنّ» منصوب ومضاف. وجملة أخلده: في محل رفع خبر «أنّ». والمصدر المؤول في محل نصب سد مسد مفعولي: يحسب.

(٢) الردع: الزجر والرد عن الظن الباطل مع التنبيه على الخطأ، أي: ليس الأمر كما يَظن من الخلود والنجاة. فليدعْ ذلك وليلزم الإيمان والصلاح. وقول المحلي «جواب قسم»: انظر الآية ٦ من سورة التكاثر. ويطرح: يقذف ويلقى بعنف. والحطمة: اسم من أسماء نار جهنم. وما أدراك: انظر الآية ٢ من سورة القدر. والجملة استئنافية كبرى ذات وجهين لا محل لها من الإعراب. والواو قبلها حرف استئناف. ونار الله أي: التي أعدّها وجعلها عظيمة لا مثيل لها. فالإضافة للتهويل والتفخيم والترهيب. والمسعرة: المهيّجة بشدة ودوام. وتشرف: تعلو وتشتمل. والأفئدة: جمع قلة للفؤاد يراد به الكثرة. وأل: جنسية للاستغراق العرفي، أي: أفئدة كل من يعذب فيها. والفؤاد: القلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وذكرُه يعني أن النار نالت كل الإنسان حتى وصلت إلى قلبه. وألمها أي: تألم القلوب.

وجملة القسم المحذوفة للمبالغة في التحقيق استئنافية. وينبذن: فعل مضارع مبني للمجهول مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره «هو»، يعود على: كل. والنون المشددة: حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ«ينبذ». والجملة جواب القسم. ووزن الحطمة: الفُعَلةُ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: حَطَمَ، عُبّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة. وأل: عهدية ذهنية. ونار: خبر مرفوع للمبتدأ المحذوف: هي. وهو مضاف. والجملة استئنافية. والموقدة: صفة لـ«نار» مرفوعة. والوزن: مُفْعَلةٌ، اسم مفعول مؤنث من مصدر: أُوقِدَ، وأل: حرفية موصولة لغير العاقل. والأصل «مُؤَوْقَدةٌ»، والهمزة مزيدة للمبالغة، حذفت منه حملًا على حذفها من: أُوقدُ. والتي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع صفة ثانية. وأل: زائدة لازمة للتزيين

﴿إنّها عليهم﴾ - جُمِعَ الضميرُ، رِعايةً لمعنى «كُلّ» - ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ ٨، بالهمز وبالواو بدلَه: مُطبَقةٌ، ﴿في عُمُدٍ﴾، بضمّ الحرفين وبفتحهما، ﴿مُمَدَّدةٍ﴾ ٩: صفةٌ لما قبله. فتكون النار داخلَ العُمُد.[1]

اللفظي. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «تطلع». والفاعل يعود على: التي. والجملة صلة الموصول.

(١) هذه العبارة من الدر المصون ١١: ١٠٨، منسوبة إلى أبي البقاء سهوًا، وهي تفسير السمين الحلبي لقول أبي البقاء. يعني أن في: للظرفية المكانية، والجار والمجرور «في عمد»: متعلقان بصفة محذوفة لـ «مؤصدة». والصواب أن «في»: للاستعانة بمعنى الباء كما قال ابن مسعود تتعلق بـ «مؤصدة»، استئناسًا بقراءته: «بِعَمَدٍ». تفسيرا القرطبي ٢٠: ١٨٥ والآلوسي ٣٠: ٤١٧ - ٤١٨. والضمير في «عليهم» لأصحاب «الأفئدة»، لأن ذكرها يستلزم ملاحظة أصحابها، كما أوضحنا قبل. وهذا أولى مما ذكره المحلي، لأنه يعم الكافرين جميعًا. وقول المحلي «بالواو بدله» أي: بدل الهمز. يريد القراءة «مُوْصَدةٌ». انظر الآية ٢٠ من سورة البلد. وسقط «بدله»

من المنحة. والمطبقة: المغلقة الأبواب بإحكام، فلا منفذ ولا خلل. والعُمُد: جمع عِماد. وهي الأساطين تُسدّ بها الأبواب بعد أن توصد، تأكيدًا للتأييس وتوثيقًا للإهمال. وبفتحتهما يريد القراءة «عَمَدٍ» اسم جمع واحده عِماد. والممددة: المطوَّلة تستوعب ما سدّ بها.

وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنّ». وعلى: للاستعلاء المعنوي حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. والميم: حرف لجمع الذكور مبني على السكون، غُلّبوا فيه على الإناث لأن المراد هو الرجال والنساء. والجار والمجرور متعلقان أيضًا باسم المفعول «مؤصدة» الذي هو خبر مرفوع لـ «إنّ». والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. وممددة: صفة لـ «عمد» مجرورة. والوزن: مُفَعَّلة، اسم مفعول مؤنث مشتق من مصدر: مُدِّدَ، والتضعيف فيه للمبالغة والتكثير، أصله «مُمَدْدَدةٌ» أدغمت الدال الأولى في الثانية. ولم تدغم الثانية في الثالثة لأنها مشغولة بالإدغام، ولم تدغم الميم الأولى في الثانية أيضًا لأنها في أول الكلمة. وعِماد وزنه: فِعال، اسم آلة مشتق من مصدر: عَمَدَ.

١٠٥
سورة الفِيل

مكية، خمس آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿**أَلَمْ تَرَ**﴾: استفهامُ تعجيب، أي: اعجبْ: ﴿**كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾ ١؟ هو محمودٌ. وأصحابه أبرهةُ ملك اليمن وجيشُه، بنى بصنعاءَ كنيسة، ليصرف إليها الحاجَّ عن مكّة، فأحدث رجل من كِنانة فيها، ولطخ قِبلتها بالعَذِرة، احتقارًا بها، فحلف أبرهةُ، ليَهدِمَنَّ الكعبة، فجاء مكّةَ بجيشه على أفيال، مُقدَّمُها محمود.(١)

فحين توجّهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصَّه في قوله: ﴿**أَلَمْ يَجْعَلْ**﴾ أي: جَعَلَ ﴿**كَيْدَهُمْ**﴾، في هدم الكعبة، ﴿**فِي تَضْلِيلٍ**﴾ ٢: خسار وهلاك، ﴿**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ**﴾ ٣: جماعاتٍ جماعات - قيل: لا واحد له كأساطيرَ. وقيل: واحده: إبّول أو إبّال أو إبّيل، كعِجّول ومِفتاح وسِكّين - ﴿**تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ**﴾ ٤: طين مطبوخ، ﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**﴾ ٥: كورقِ زرع أكلته الدوابّ وداسته وأفنته؟ أي: أهلكهم الله - تعالى - كُلّ واحد بحجره المكتوبِ عليه اسمُه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحِمّصة، يخرق البيضة والرَّجُل والفيل، ويصل إلى الأرض. وكان هذا عامَ مولدِ النبيّ ﷺ.(٢)

(١) القصة مبسوطة في مصادر كثيرة. انظر المستدرك ٢:٥٣٥ والدر المنثور ٦:٣٩٤ - ٣٩٦ والواحدي ص ٥٠٠ وسيرة ابن هشام ١:٤٣ - ٦٢ وتفاسير الطبري ٣٠:١٩٣ - ١٩٦والرازي ١١:٢٨٨ - ٢٨٩والبغوي ٤:٥٢٥ - ٥٢٨ وابن كثير ٤:٥٥٢ - ٥٥٦ والخازن ٧:٢٤١ - ٢٤٥ والقرطبي ٢٠:١٨٧ - ٢٠٠وابن جزي ٤:٢١٨ والمحرر ٥:٥٢٣ والبحر ٨:٥١٢ وأبي السعود ٩:٢٠٠ - ٢٠١ وفتح القدير ٥:٧١٩ - ٧٢٠ والآلوسي ٣٠:٤٢٠ - ٤٢٥ والقاسمي ص ٦٢٦٢ - ٦٢٧٧. والظاهر أن الفيل واحد، كما قال الأكثرون، وقد ذُكر في العدد أقوال متكاذبة لا يعتمد عليها. البحر ٨:٥١٢.

وترى: تعلم. وذلك لأن خبر الفيل كان متواترًا، ثابتًا بالعلم اليقيني. والتعجيب: دعوة المخاطب إلى التعجب، لِما في الخبر من أحداث خفية الأسباب، معجزة للعقول. وفي ث وع وط والمطبوعات: «استفهام تعجب». وفعل: قضى وأوقع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وإضافته إلى ضمير النبي - صلى الله عليه وسلم - تشريف وتبشير بالنصر. والأصحاب: جمع قلة للصاحب يراد به الكثرة، وهم الملازمون للشيء كأنهم لا يفارقونه. والفيل: حيوان معروف بخرطومه وضخامته. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «هو محمود» يعني أن هذا هو اسم الفيل. واسم محمود معروف في الجاهلية، كان يطلق على الإنسان وغيره. وأبرهة هو المعروف بالأشرم، سيد نصراني من الحبشة، صار ملكًا على اليمن بأمر النجاشي. وصنعاء: مدينة في اليمن. وأحدث أي: تغوّط. والعَذِرة: قذر التغوط. وقوله «مقدمها محمود» أي: في مقدمتها الفيل المذكور قبل. وفي ط والفتوحات وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: على أفيال اليمن مقدمها محمود.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التحقيق، أي: قد علمتَ حقًّا. وهذا بالإضافة إلى التعجيب أيضًا. ولم: للنفي والقلب حرف جازم. وتر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. والخطاب للنبي ﷺ، تذكيرًا بالنعمة عليه، إذ كان هلاك المعتدين عام مولده السعيد إرهاصًا بنبوته، ومعجزة تتقدم بعثته. والجملة ابتدائية. وكيف: استفهامية لطلب تعيين الحال، اسم استفهام معناه التعجيب أيضًا مبني على الفتح في محل نصب حال مقدمة عن فاعل «فعلَ»، الفعل الماضي المبني على الفتح. ورب: فاعل مرفوع ومضاف. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والباء: للإلصاق المعنوي تتعلق بـ «فعل». والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي: تر. وهي تَؤول إلى الخبرية لتوكيد المبالغة، أي: كيفيةَ فعلِ ربِّك. ووزن فِيل: فِعْلٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: فالَ، أي: تهلهل واسترخى، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

(٢) يجعل: يصيّر. وقول المحلي «جعل» تفسير لـ «ألم يجعل»، لأن همزة الاستفهام للنفي، ودخولها على النفي بـ «لم» صير المعنى للتحقيق، أي: قد جعل. ولذلك عطفت عليها بعدُ جملة: أرسل. وهذا خلاف ما فسر به صاحب الفتوحات ٤:٥٨٩ والصاوي ٤:٣٥٢ عبارة المحلي، من أن المضارع بمعنى الماضي حكاية للحال الماضية. والكيد: المكر خفية والسعي والاحتيال بالشر. وأرسل: بعث وأطلق. والطير: اسم جمع واحده طائر. والعِجّول: ولد البقرة. وفي قرة العينين: «أُبول... كعَجُول». وفي المنحة: «أَبول... كعَجُول». وترمي: تقذف وتصيب. والحجارة: جمع حجر. والتاء لتوكيد تأنيث الجمع. والمطبوخ: المحرّق ليكون صلبًا كالقرميد.

وجعلهم: صيّرهم. والعصف: اسم جنس جمعيٌّ واحدته عصفة. وداسته: وطئته بحوافرها فتهشم. والعبارة من الوجيز. وزعم صاحب الفتوحات والصاوي أن الصواب «وراثته» أي: ألقته رَوثًا ثم يبس وتفتت. وهذا تفسير آخر ذكره العلماء، لا يخطّئ ما أورده المحلي. وقول المحلي «مكتوب عليه اسمه» أي: مخصص له قدرًا، أُلهم الطائر رميه به. وهذا القول هو من الغيبيات التي تحتاج إلى دليل موثق. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٣ من سورة هود. والبيضة: بيضة الحديد يضعها المحارب على رأسه. وفي

المنحة: «يحرق البيضة». وقد أطال القصاصون والإخباريون تفصيلات هذا الحدث العظيم، وأقحموا فيها كثيرًا من الأوهام.

وألم: انظر الآية ١. وكيد: مفعول به أول للفعل قبله منصوب، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بالمفعول الثاني المحذوف، أي: كائنًا. والجملة استئنافية بيانية لا محل لها من الإعراب. وعلى: للاستعلاء الحقيقي تتعلق بـ «أرسل». والجملة معطوفة على جملة: ألم يجعل. وطيرًا: مفعول به منصوب. وأبابيل: صفة لـ «طيرًا» منصوبة. ولم تنون لأنها على صيغة منتهى الجموع. وبالتفسيرين الأولين قلبت واو المفرد أو ألفه ياء لوقوعها بعد كسر. وترمي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر يعود على: طير. والهاء: في محل نصب مفعول به. والجملة في محل نصب صفة ثانية، عُبِّرَ فيها بالمضارع عن الماضي حكاية للحال الماضية، واستحضارًا لِما فيها من الأهوال. والباء: للاستعانة تتعلق بـ «ترمي». ومن: للتبيين تتعلق بصفة محذوفة لـ «حجارة». والفاء: عاطفة للترتيب والتعقيب والسببية. والهاء: في محل نصب مفعول به أول. والكاف: اسمية للتشبيه والتحقيق، اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول ثان لـ «جعل»، وهو مضاف. والجملة معطوفة على جملة: أرسل. ومأكول: صفة لـ «عصف» مجرورة.

١٠٦
سورة قُرَيش

مكية أو مدنية، أربع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ١، إِيلَافِهِمْ﴾: تأكيدٌ - وهو مصدر: آلَفَ، بالمدّ - ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ﴾ إلى اليمن، ﴿وَ﴾ رحلة ﴿الصَّيْفِ﴾ ٢ إلى الشام، في كُلّ عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على الإقامة بمكّة، لخِدمة البيت الذي هو فخرهم - وهم ولد النضر بن كِنانة - ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾، تعلّق به «لإيلاف»، والفاء: زائدة، ﴿رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ٣، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ أي: من أجله، ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ ٤ أي: من أجله. وكان يُصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكّة، وخافوا جيش الفيل.(١)

(١) أي: وما يكون في البلاد المختلفة، من الغزو والقتل والعدوان والكوارث والجوائح. والإيلاف: التحبيب والتعويد، مصدر أضيف إلى مفعوله الأول في المعنى. وأصله «إئلافٌ» على وزن: إفعال، فأبدلت الهمزة الثانية ياء لسكونها بعد همزة مكسورة. وقول المحلي «تأكيد» أي: توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والرحلة: السفر والانتقال من مكان إلى غيره. وهو مصدر الفعل: رَحَلَ، اسم جنس يدل على كثرة، إضافته بتقدير «في»، لا اسم مصدر خلافًا لِما ذكر صاحب الفتوحات ٤: ٥٩١ والصاوي ٤: ٣٥٤. والشتاء: الفصل المعروف بين الخريف والربيع. وهو على وزن: فِعالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: شَتا، عُبِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وأصله «شِتاوٌ» قلبت الواو ألفًا، ثم أبدلت الألف همزة لالتقاء الساكنين. والصيف: الفصل المعروف بين الربيع والخريف. وهو على وزن: فَعْل، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: صافَ، عُبِّرَ به أيضًا عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والإقامة: الاستيطان والاستقرار. وفيما عدا الأصل والنسختين: «المُقام» كما في التلخيص.
والنضر لقبه قريش، لأنه قرّشَ قبيلته وأقام بها في مكة، بعد أن كانت متفرقة في البلاد. فقريش: مصغر «مُقرِّش» حذفت منه الزوائد، أي هو مصغر ترخيم، عُبِّرَ به عن الاسم العلم للمبالغة. انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ١: ٨ والخزانة ١: ٩٨ ونهاية الأرب ٢: ٣٥٢. ويعبد: يقدس ويطيع. وقوله «تعلق به» يعني أن اللام: حرف جر معناه السببية، يبين منن الله على قريش، أي: ما يترتب عليه الأمر بالعبادة، وما يستلزم توحيده وطاعته. وزيادة الفاء هي لتوكيد تعليق الفعل بمعموله، والمبالغة في بيان الترتب. والإشارة بـ«هذا» هي للتعظيم والتفخيم. والبيت: الكعبة المشرفة. وأطعمهم: يسّر لهم ما يأكلون ويشربون بما يَرِد من مختلف البلاد، وبما فتح عليهم من الخيرات بعد القحط. وقول المحلي «من أجله» أي: لأجل إزالته ومنعه. فمِن: للتعليل حرف جر يتعلق بالفعل قبله في الموضعين. وآمنهم: جعلهم مطمئنين سالمين. والخوف: الفزع من الخطر.
وقريش: مضاف إليه مجرور بالكسرة. ورحلة: مفعول ثان منصوب للمصدر «إيلاف» في الآية ١. وهو مضاف، والشتاء: مضاف إليه مجرور. والصيف: معطوف عليه مجرور بالعطف. وأل: نائبة عن ضمير الغائبينَ في الموضعين. واللام: طلبية للأمر حرف جازم، سكن تخفيفًا لدخول الفاء عليه. ويعبدوا: فعل مضارع مجزوم بحذف النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف: حرف زائد في الرسم للتفريق. والجملة ابتدائية في السورة، لأن مرتبتها هي قبل «لإيلاف». ورب: مفعول به منصوب ومضاف. وها: حرف زائد لتوكيد التنبيه حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا. وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والبيت: بدل منه مجرور. وأل: عهدية حضورية. والذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل نصب صفة لـ«رب». وأطعم: فعل ماض مبني على الفتح. والجملة صلة الموصول، عطفت عليها جملة: آمنهم. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. وآمن: مثل: أطعم. وهو على وزن: أفعَلَ، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية، أصله «أأْمَنَ» فأبدلت الهمزة الثانية ألفًا لسكونها بعد همزة مفتوحة.

١٠٧
سورة الماعون(١)

مكية أو مدنية، أو نصفها ونصفها، ستُّ أو سبعُ آيات.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ ١: الجزاءِ والحِساب؟ أي: هل عرفتَه؟ إن لم تعرفه ﴿فَذَٰلِكَ﴾ بتقدير «هو» بعد الفاء ﴿الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ ٢، أي: يدفعه بعُنف عن حقّه، ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ نفسَه ولا غيره ﴿عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ ٣، أي: إطعامه. نزلتْ في العاص ابن وائل، أو الوَليد بن المُغيرة.(٣)

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ٥: غافلون يُؤخّرونها عن وقتها، ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ٦ في الصلاة وغيرها، ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ ٧ كالإبرة والفأس والقِدر والقَصعة.(٤)

(١) في النسختين: سورة الدين.

(٢) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تعيين نهاية بعضها. وقول المحلي «نصفها ونصفها» هو قول ثالث في تعيين موطن النزول، يعني أن الآيات ١-٣ نزلت في مكة، والآيات ٤-٧ نزلت في المدينة.

(٣) يعني أن الآيات الثلاث نزلت في مكة، ذمًّا لأحد هذين الزعيمين من كفار قريش، وكانا على شدة في الكفر والبخل. الواحدي ص ٥٠٢ وتفاسير الرازي ١١: ٣٠١-٣٠٢ والبغوي ٤: ٥٣١ والخازن ٧: ٢٤٨ والقرطبي ٢٠: ٢١٠ وابن جزي ٤: ٢١٩ والبحر ٨: ٥١٦ وأبي السعود ٩: ٢٠٣ وفتح القدير ٥: ٧٢٥ والآلوسي ٣٠: ٤٣٧ ولباب النقول. ورأيت: عرفت. ويكذب به: ينكره ويجحده. وفيما عدا الأصل وخ: «بالجزاء والحساب». وقول المحلي «إن لم تعرفه» من التلخيص، وهو تقدير شرط لتكون الفاء بعدُ رابطة للجواب. والأولى أنها هي الفصيحة للاستئناف والسببية، إذ ما بعدها مترتب على ما في الاستفهام قبل. وفي الأصل: «أم لم تعرفه». خ: «إذ لم تعرفه». وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «وإن لم تعرفه».

وتقدير «هو» من الدر المصون ١١: ١٢٠، ولا حاجة إليه. فيكون اسم الإشارة، بما فيه من توكيد البعد في التحقير، للدلالة على المكذب بالدين، وُضع موضع الضمير العائد عليه. فـ«ذا»: مبني على السكون في محل رفع مبتدأ حذفت ألفه في الرسم اصطلاحًا، وخبره الاسم الموصول بعده في محل رفع أيضًا. وأقيم الاسم الظاهر مَقام المضمر للدلالة على التحقير، والإشعار بسبب الحكم المتقدم. والجملة استئنافية. واليتيم: الطفل الذي توفي أبوه. وأل: لتعريف ماهية الجنس. وكذلك هي في: المسكين. وحقه: ما يلزم من إكرامه بميراثه ورعايته. ويحض: يحرّض ويشجّع. وهو على وزن: يَفْعُلُ، وأصله «يَحْضُضُ» نقلت حركة الضاد الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت الضاد في الثانية. والطعام: اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: أطعمَ، مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. والمسكين: الفقير المحتاج إلى العون. وفي بعض المطبوعات: العاصي بن وائل.

والهمزة: حرف استفهام لطلب التصديق معناه التشويق والتعجيب. ورأيت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة ابتدائية. والذي: اسم موصول في محل نصب مفعول به. والباء: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والدين: مجرور لفظًا منصوب محلًّا مفعول به لـ«يكذب». وأل: عهدية ذهنية. والجملة صلة الموصول.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. واللام: حرف زائد للمبالغة في البعد والتحقير ودفعًا لتوهم الإضافة حرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والكاف: حرف خطاب وبعد. ويدع: فعل مضارع مرفوع. والفاعل يعود على «الذي» قبله في الموضعين. واليتيم: مفعول به منصوب. والجملة صلة الموصول قبلها، عطفت عليها جملة: لا يحض. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. ولا: نافية للحال اللازمة. ويحض: فعل مضارع مرفوع. وعلى: للاستعلاء المعنوي تتعلق بـ«يحض». ونفي الحض على الطعام يعني إثبات عكسه مؤكدًا، أي: المنع والصد.

(٤) يعني ما يَنتفع به الناس من حاجات بيوتهم، ويجب على مالكه إعارته، وتقديمه إلى من يحتاج إليه. فالمنع لهذا اليسير نهاية في البخل. وفي لباب النقول أن هذه الآيات نزلت في المنافقين، كانوا يراؤون المسلمين بصَلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا، ويمنعون العاريّة. والويل: الدعاء بأشد العذاب. والمصلي: المكلَّف بالصلاة. وأل: عهدية ذهنية. وقول المحلي «يؤخرونها» أي: ليتركوها ولا يؤدوها. ويرائي أي: يُري غيره ما يرضيه، فيقابله ذلك بالثناء. ويمنعه: يحجبه ويبخل به. ووزن ماعون: فاعُولٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: مَعَنَ، أي: يَسُرَ وسَهُلَ، عُبِّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة.

والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية، ترقيًا من ذم الكافر البخيل إلى ذم المنافق الشحيح، وترتيبًا للثاني على الأول لأنه من جنسه. وويل: مبتدأ مرفوع، جاز الابتداء به لما فيه من معنى الدعاء. انظر الآية ١ من سورة الهمزة. واللام: للاستحقاق حرف جر. والمصلين: مجرور بالياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة استئنافية. والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة أولى لـ«المصلين». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي.

وهم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ في الموضعين. وعن: للمجاوزة المجازية تتعلق باسم الفاعل «ساهون» الذي هو خبر

مرفوع بالواو للمبتدأ قبله. والجملة صلة الموصول. والذين: في محل جر صفة ثانية لـ«المصلين». ويراؤون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: في محل رفع فاعل. والجملة صغرى في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها، عطفت عليها جملة: يمنعون. فهي في محل رفع بالعطف. والجملة الكبرى صلة الموصول. والماعون: مفعول ثان منصوب لـ«يمنع». وأل: لتعريف الأفراد من الجنس. والمفعول الأول محذوف، أي: الناسَ.

١٠٨
سورة الكَوثر

مكية أو مدنية، ثلاث آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنّا أعطَيناكَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿الكَوثَرَ﴾ ١ هو نهر في الجنّة، هو حوضه تَرِدُ عليه أُمّته. أو الكوثر: الخير الكثير، من النبوّة والقُرآن والشفاعة ونحوها. ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاةَ عِيد النحر ﴿وانحَرْ﴾ ٢ نُسكَكَ. ﴿إِنَّ شانِئَكَ﴾: أي: مُبغِضَك ﴿هُوَ الأَبتَرُ﴾ ٣: المُنقطع عن كُلّ خير، أو المُنقطع العقب. نزلت في العاص بن وائل، سمَّى النبيَّ ﷺ أبترَ، عند موت ابنه القاسم.(١)

(١) تفسير المحلي هنا من الوجيز، وفيه تلفيق بين قولين: الأول صلاة عيد النحر، تقتضي أن السورة مدنية، لأن صلاة العيدين فرضت في السنة الأولى من الهجرة، أي: في المدينة. والثاني وفاة القاسم، تقتضي أن السورة مكية، لأنه توفي قبل الهجرة، أي: في العهد المكي. والراجح أن السورة مدنية، كما ذكر النووي في شرح صحيح مسلم، وتعبيرُ النبي بالأبتر كان قبلُ، لوفاة ولديه القاسم فعبد الله في مكة، ثم ازداد تردُّده على ألسنة المشركين والمنافقين ويهود لوفاة ولده إبراهيم - رضي الله عنه - في المدينة. انظر الإتقان ١: ٢٦ وتفسير الألوسي ٣٠: ٤٤٥ - ٤٤٦. والآية تعم جميع من عيّره بذلك، ومن أبغضه أو أبغض دعوته أو أمته أو بعض أهله. وأعطيناك أي: قضينا لك وهيأنا. وفي الكوثر ستة وعشرون قولًا للعلماء. انظر البحر ٨: ٥١٩.

وما ذكره المحلي عن الكوثر هنا من التلخيص، وهو الثابت في الحديث الصحيح ذي الرقم ٤٠٠ في مسلم. فالنهر المذكور هو الحوض نفسه. وفي النسخ: «الكوثر نهر في الجنة». وفي ث وقرة العينين: «وهو حوضه». وذكر صاحب الفتوحات ٤: ٥٩٤ أن الصواب «أو هو حوضه». وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «والكوثر الخير الكثير». وصل أي: دم على الصلاة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعيد النحر هو عيد الأضحى. وانحر أي: اضرب نحر الإبل، أي: اذبحها طاعة لنا. والنسك: ما يذبح تقرّبًا إلى الله أُضحية. والعقب: الولد والنسل. والعاصِ بنُ وائل أحد صناديد كفار قريش. وفي بعض المطبوعات أيضًا: «العاصي بن وائل». وحذف الياء جائز على لغة بعض العرب. انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٣٠.

وإنْ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل حذفت نونه الثانية لتوالي النونات. ونا: ضمير العظمة متصل مبني على السكون في محل نصب اسم «إنْ». وأعطينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، ينصب مفعولين ثانيهما الكوثر. ونا: في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول. والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنْ». والجملة الكبرى ابتدائية. والفاء هي الفصيحة للاستئناف والسببية. وصل: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ. والجملة استئنافية عطفت عليها جملة: انحر. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

واللام: للتعليل تتعلق بـ«صل». والكاف: في محل جر مضاف إليه. وقيل: «لربك» ولم يقل «لنا»، فأقيم الاسم الظاهر مَقام ضمير العظمة، لتحقيق معنى الربوبية والرعاية، وإيجاب المِنّة والمهابة. وانحر: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنت. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. وشانئ: اسم «إنَّ» منصوب بالفتحة ومضاف إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وهو: ضمير فصل وتوكيد لفظي لا محل له من الإعراب. والأبتر: خبر مرفوع لـ«إنّ». والجملة استئنافية أيضًا. وأبتر على وزن: أَفْعَلُ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: بَتَرَ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والكوثر وزنه: الفَوْعَلُ، صيغة مبالغة للصفة المشبهة من مصدر: كَثُرَ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات لتوكيد ذلك. وأل: جنسية للمبالغة والكمال أيضًا.

١٠٩
سورة الكافرون

مكية أو مدنية، ستّ آيات.

نزلتْ لمّا قال رهط من المُشركين للنبيّ ﷺ: تعبد آلهتنا سنةً، ونعبد إلَهك سنةً.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ: يا أيُّها الكافِرُونَ﴾ ١، ﴿لا أعبُدُ﴾ في الحال ﴿ما تَعبُدُونَ﴾ ٢، من الأصنام، ﴿ولا أنتُم عابِدُونَ﴾ في الحال ﴿ما أعبُدُ﴾ ٣ - وهو الله تعالى وحده - ﴿ولا أنا عابِدٌ﴾ في الاستقبال ﴿ما عَبَدتُم﴾ ٤، ﴿ولا أنتُم عابِدُونَ﴾ في الاستقبال ﴿ما أعبُدُ﴾ ٥. علمَ اللهُ منهم أنهم لا يُؤمنون، وإطلاق «ما» على الله على جهة المُقابلة. ﴿لَكُم دِينُكُم﴾ الشِّرك، ﴿وليَ دِينِ﴾ ٦ الإسلامُ. وهذا قبل أن يُؤمر بالحرب. وحَذفَ ياءَ الإضافةِ السبعةُ وقفًا ووصلًا، وأثبتَها يعقوب في الحالين.(٢)

(١) طلب بعض صناديد قريش، من النبي ﷺ أن يتبع دينهم ليتبعوا دينه، فيكون للجميع خير ما في الملتين، كما زعموا، فقال لهم: «مَعاذَ اللهِ أن أُشرِكَ بِهِ غَيرَهُ»! ونزلت هذه السورة، فتلاها على المشركين في مجلسهم تبرُّؤًا منهم، وإخبارًا لا شك فيه أن ما طلبوه لن يكون. الواحدي ص ٥٠٥ وسيرة ابن هشام ١: ٣٦٢ والدر المنثور ٦: ٤٠٤ وتفاسير الطبري ٣٠: ٢١٤ والبغوي ٤: ٥٣٥ والرازي ١١: ٣٢٩ وابن كثير ٤: ٥٦٤-٥٦٥ والخازن ٧: ٢٥٤ والقرطبي ٢٠: ٢٢٥ وابن جزي ٤: ٢٢٠ والمحرر ٥: ٥٣١ والبحر ٨: ٥٢١ وأبي السعود ٩: ٢٠٦ وفتح القدير ٥: ٧٣٩ والآلوسي ٣٠: ٤٥٠ ولباب النقول. وطلب المشركين مبني على ما كان لديهم من أوثان، تختص كل قبيلة بواحد منها، وقد تكون شركة في ذلك أحيانًا. انظر الأصنام ص ٧ والمحبر ص ٣١١-٣١٥. والرهط: الجماعة من الرجال دون العشرة. وفيما عدا الأصل والنسخ: لرسول الله.

(٢) أي: في حالتَي الوقف والوصل في القراءة. وقل أي: لمن أراد منك الكفر والشركَ. والكافرون: الذين كذّبوا الله ورسوله، وأصروا على الشرك والعصيان. وأعبد: أُقدّسُ وأُوَلِّهُ. وفي الحال أي: الآن في هذا الوقت ساعة الخطاب. وفي الاستقبال أي: بعد الآن أيضًا. وقول المحلي «علم الله» يعني أن كفرهم ثابت، في علم الله، ميئوس منهم الإيمانُ، لِما في نفوسهم من الخبث وما في استعدادهم من الفساد. وفي خ والمنحة: «في الاستقبال ما أعبد وهو الله تعالى وحده علم الله منهم». وقول المحلي «إطلاق ما» أي: في الآيتين ٣ و٥ من دون «مَن» الخاصة بالعاقل. والمقابلة: المشاكلة اللفظية للمعبود في الآيتين ٢ و٤.

وفيما عدا الأصل والنسخ: «على وجه المقابلة». والدين: العقيدة والشريعة. وقوله «قبل أن يؤمر بالحرب» من الوجيز، يعني أن حكم المُتارَكة في الآية ٦ منسوخ بآيات الجهاد في سورة التوبة. وهذا بعيد لأن النسخ يكون في الأمر والنهي، وما في الآية خبر محض. ثم إن المتاركة لا تعني منع الجهاد بعد. وقوله «حذف ياء الإضافة» يعني: من «دينِ»، والمراد: ديني، حذفت الياء تخفيفًا، لمناسبة الفواصل في رؤوس الآيات. والسبعة أي: القُرّاء السبعة، كما جاء في قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات. ويعقوب: ابن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أحد القراء العشرة، توفي سنة ٢٠٥. لطائف الإشارات ١: ٩٨.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهذا يعني أن المأمور مكلف ورسول، لا كما يتصور الكافرون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والجملة ابتدائية. ويا أيها. . . دينِ: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ«قل». ويا: حرف تنبيه ونداء للقريب. وأيُّ: وُصلة لنداء ما فيه «أل»، منادًى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب. وها: حرف تنبيه وتوكيد للنداء وعوض من الإضافة. والكافرون: بدل من «أيّ» مرفوع بالواو لأنه جمعُ مذكرٍ سالمٌ. وأل: عهدية حضورية. والجملة فعلية ابتدائية في القول الملقَّن. ولا: حرف نفي في المواضع الأربعة. والجمل المنفية التي في الآيات ٢-٥ تفيد إثبات عكس مضمونها، أي: استمرار كل من الطرفين على الكفر بعبادة الآخَر، والتي في ٣-٥ معطوفات على الأولى. وأعبد: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. والجملة استئنافية ضمن القول جوابًا للنداء، عطفت عليها الجمل الثلاث بالواوات. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف.

وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به، للفعل قبله في الآية ٢، ولاسم الفاعل قبله في الآيات ٣ و٤ و٥. والجمل بعده كل منها صلة للموصول قبلها. وتعبدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وأنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، في الموضعين، خبره «عابدون» مرفوع بالواو. وأنا: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر على النون في محل رفع مبتدأ، خبره: عابد. والألف في «أنا»: حرف زائد رسمًا للوقف. واللام: للاختصاص في الموضعين تتعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: دين. أي: الكفر لازم لكم وحدكم، والتوحيد لازم لي وللمؤمنين، لا يكون ما تطمعون فيه. فلا تعلقوا به الآمال. والجملة الأولى استئنافية ضمن القول تفيد توكيد ما في الآيتين ٢ و٤، عطفت عليها الثانية لتوكيد ما في الآيتين ٣ و٥. وهي ختام للقول الملقّن. ودينِ: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة ومضاف. والياء المحذوفة: ضمير متّصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

١١٠
سورة النصر

مدنية، ثلاث آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إذا جاءَ نَصرُ اللهِ﴾ نبيَّه ﷺ على أعدائه ﴿والفَتحُ﴾ ١: فتح مكّة، ﴿ورأيتَ النَّاسَ يَدخُلُونَ في دِينِ اللهِ﴾ أي: الإسلامِ ﴿أفواجًا﴾ ٢: جماعات، بعدما كان يدخل فيه واحد بعد واحد - وذلك بعد فتح مكّة، جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين - ﴿فسَبِّحْ بِحَمدِ رَبِّكَ﴾، أي: مُلتبسًا بحمده ﴿واستَغفِرْهُ. إنَّهُ كانَ تَوّابًا﴾ ٣. كان ﷺ بعد نُزول هذه السورة يُكثر من قول: «سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، أستَغفِرُ اللهَ، وأتُوبُ إلَيهِ»، وعَلِمَ بها أنه قد اقترب أجله. وكان فتح مكّةَ في رمضانَ سنةَ ثمانٍ، وتوفّي ﷺ في ربيعٍ الأولِ سنةَ عشرٍ.(١)

(١) المشهور أن هذه السورة هي آخر سورة نزلت، وأن ذلك كان بعد فتح مكة، في حجة الوداع. انظر دلائل النبوة ٥: ٤٤٧. وجاء أي: حصل وثبَتَ، كما قدّره الله منذ الأزل. والنصر: التأييد والعون بالغلبة والاستعلاء، مصدر مضاف إلى فاعله في المعنى. والفتح أي: نصره - تعالى - بالظفر والسلطان والحكم. فأل: نائبة عن ضمير لفظ الجلالة. ورأيت: شاهدت عِيانًا. والناس: البشر من العرب. فأل: جنسية للاستغراق العرفي. ويدخلونه: يعتنقونه ويصيرون من أصحابه. والدين: الملة بما فيها من عقيدة وشريعة وعبادة وعمل. وأضيف إلى لفظ الجلالة، لبيان أنه الدين الوحيد الذي يرتضيه لعباده. والأفواج: جمع قلة للفوج يراد به الكثرة. وقول المحلي «واحد بعد واحد» أي: أفراد متفرقون.

وسقط «جماعات... طائعين» من الأصل. وفيما عداه وعدا خ: «واحد واحد» كما في الوجيز. وسبح أي: أكثر تنزيه الله عما يقوله الكافرون، في ذاته وصفاته وأفعاله. والحمد: الثناء بالجميل على التفضل بالنعم، مصدر مضاف إلى مفعوله في المعنى. واستغفره: أكثر طلب العفو منه. وإنما أمر بذلك ليزداد، في رتبة المراقبة والتواضع وإظهار الافتقار، إزاء النصر والاستعلاء على العدو، وليكون قدوة للمسلمين جميعًا في النعم. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «متلبسًا». وكان أي: ولا يزال دون قيد زماني. والتواب: الكثير القبول للتوبة والسترِ للذنوب وعدمِ المؤاخذة عليها. وما ذكر من قول النبي ﷺ هنا منقول من التلخيص، وهو من الحديث ٢٢٠ في كتاب الصلاة من مسلم، والمسند ٦: ٣٥ وتفسيرَيِ الطبري ٣٠: ٢١٥ وابن كثير ٤: ٥٦٧. وما ذكر في المنحة ص ٨٢٥ ومطبوعة حلب ص ٦٠٣ من حديث البخاري هو بلفظ يخالف ما أورده المحلي هنا. فليتنبه إلى ذلك.

وإذا: شرطية ظرفية مبالغة في الخبر المجازي، اسم شرط غيرُ جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بـ«سبح». وهو مضاف. ولا حاجة إلى تقدير متعلَّق، خلافًا لِما ذكر المعربون، إذ المعنى: قد جاء النصر حقًّا فسبح لذلك. وفيه تحقيق لوقوع النصر من عند الله، ولِما يترتب على ذلك من وجوب التسبيح مع الحمد. وجاء: فعل ماض مبني على الفتح. ونصر: فاعل مرفوع ومضاف. والفتح: معطوف عليه مرفوع بالعطف. والجملة في محل جر مضاف إليه. ورأيت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والجملة معطوفة على جملة «جاء» في محل جر بالعطف. والناس: مفعول به منصوب.

ويدخلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وفي: للظرفية المكانية المجازية تتعلق بـ«يدخل». والجملة في محل نصب حال من: الناس. وأفواجًا: حال منصوبة عن فاعل: يدخل. والفاء: جوابية لتوكيد الترتيب والتعقيب والسببية، رابطة لجواب الشرط. وسبح: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل تقديره: أنتَ. والباء: للملابسة تتعلق بحال محذوفة عن فاعل: سبح. والجملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب، عطفت عليها جملة: استغفر. فهي لا محل لها من الإعراب بالعطف. والجملة الشرطية ابتدائية. وإنّ: للتوكيد حرف مشبه بالفعل. والهاء: في محل نصب اسم «إنّ». وكان: فعل ماض ناقصٌ مبني على الفتح. واسمه يعود على: ربّ. وتوابًا: خبر منصوب لـ«كان». والجملة صغرى في محل رفع خبر «إنّ». والجملة الكبرى استئنافية تفيد السببية.

١١١
سورة تَبّتْ

مكية، خمس آيات.(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لمّا دعا ﷺ قومَه، وقال: «إنّي نَذِيرٌ لَكُم، بَينَ يَدَي عَذابٍ شَديدٍ»، فقال عمّه أبو لهبٍ: «تَبًّا لكَ. ألهذا دعوتَنا»؟ نزلَ: ﴿**تَبَّتْ**﴾: خَسِرَتْ ﴿**يَدا أَبِي لَهَبٍ**﴾، أي: جُملتُه. وعُبّر عنها باليدين مجازًا، لأنّ أكثر الأفعال تُزاوَلُ بهما، وهذه الجملة دُعاء. ﴿**وَتَبَّ**﴾ ١: خَسِرَ هو. وهذه الجملة خبرٌ، كقولهم: أهلكه اللهُ. وقد هَلَكَ.(٢)

ولمّا خوَّفه النبيّ بالعذاب، فقال: «إن كان ما يقول ابن أخي حقًّا فإنّي أفتدي منه بمالي وولدي»، نزلَ: ﴿**ما أغنَى عَنهُ مالُهُ وما كَسَبَ**﴾ ٢: وكَسْبُه، أي: ولدُه. «وأغنى» بمعنى: يُغني. ﴿**سَيَصلَى نارًا ذاتَ لَهَبٍ**﴾ ٣ أي: تلهّب وتوقّد - فهي مآل تكنيته، لتلهّب وجهه إشراقًا وحُمرة - ﴿**وامرأتُهُ**﴾: عطفٌ على ضمير «يصلى»، سوّغه الفصل بالمفعول وصفتِه، وهي أُمّ جميلٍ ﴿**حَمّالةُ**﴾ - بالرفع - ﴿**الحَطَبِ**﴾ ٤: الشوكِ والسَّعدانِ، تُلقيه في طريق النبيّ ﷺ، ﴿**في جِيدِها**﴾: عُنقها ﴿**حَبلٌ مِن مَسَدٍ**﴾ ٥ أي: ليفٍ. وهذه الجملة حال من «حمّالة الحطب» الذي هو نعتٌ لـ «امرأته»، أو خبرُ مُبتدأ مُقدّر.(٣)

(١) في المنحة: «سورة اللهب». وفي بعض المطبوعات: سورة المسد.

(٢) يعني أن الجملة تحقيق لحصول الهلاك، بعد الدعاء به، كما أن الجملة الثانية في الآية هي تحقيق للخسران، بعد الدعاء به.
ودعا قومه أي: ناداهم بأسمائهم وبأسماء جماعاتهم. وذلك عندما نزلت الآية ٢١٤ من سورة الشعراء، تأمره بإنذار عشيرته الأقربين. فقد صعِد الصفا وناداهم حتى اجتمعوا، وأقرّوا أنهم ما علموا منه غير الصدق، فدعاهم إلى التوحيد وأنذرهم، وكان من أبي لهب ما كان. الأحاديث ١٣٣٠ و٣٣٣٥ و٤٤٩٢ و٤٦٨٧-٤٦٨٩ في البخاري و٢٠٨ في مسلم. ث: «لما دعا عليه السلام قومه». وفيما عدا الأصل والنسخ: «لما دعا النبي ﷺ قومه». والنذير: المهدّد المخوّف لمن عصى. وبين يديه أي: قبل وقوعه. والعذاب الشديد: ما يلقاه الكافر يوم القيامة. انظر الآية ٤٦ من سورة سبأ.
وأبو لهب هو عم النبي ﷺ عبد العُزّى بن عبد المطلب، كان من أشد المشركين عداوة للإسلام والمسلمين، وكثيرًا مارمى النبيَّ بالحجارة والخصام. وقد ابتلي بداء شديد كالطاعون، تخافه العرب يقال له العَدَسة، فتجنبه قومه مخافة العدوى حتى أنتن. وكان قد غمه ما جرى للمشركين في غزوة بدر، فهلك بعدها بسبع ليال. فتح الباري ٨:٩٥٦. وإنما ذكر بكنيته لأنها تحقق نسبته إلى جهنم، وكونه أبا لهب فيها. وقول المحلي «جملته» أي: نفس أبي لهب كله بروحه وجسده. وقوله «نزل» أي: أوحيت الآية ١. وقد أخرت البسملة في خ، فوضعت بعد «نزل»، إعلامًا بأنها جزء من السورة. فليحرر. ث ع: «يزاول بهما». وفي حاشية ع: «قوله يزاول أي: يعالج يحاول».
وقوله «دعاء» يعني أن جملة «تبت يدا أبي لهب» إنشائية دعا بها الله عليه بالخسران، فهو محقق لا محالة. وتبّ أي: خسر نفسه وسعيه وما يؤمل من خير. وهو على وزن: فَعَلَ، وأصله «تَبَبَ» سكنت الباء الأولى وأدغمت في الثانية. وقوله «هذه الجملة خبر» أي: أن جملة «تبّ» خبرية تُحقّق ما قبلها من الدعاء. وقد عُبّر فيها بالماضي عن المستقبل لأنه حاصل لا محالة، فكأنه وقع فيما مضى. وفيما عدا خ والمنحة: «وهذه خبر». وتبت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تأنيث. ويدا: فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى ومضاف. وأبي: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة ومضاف. ولهب: مضاف إليه مجرور. والجملة ابتدائية. والواو: حرف استئناف. وفاعل «تب»: يعود على: أبي لهب. والجملة استئنافية.

(٣) يعني بهذا التوجيه أن التقدير: هي حمالة الحطب. والجملة استئنافية تفيد التقريع والتشنيع. وما أغنى أي: لا يدفع مضرة أو عذابًا. وعُبّر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوع مضمونه، كأنه حصل فيما مضى. وماله أي: ما ورثه عن آبائه من النقد والمتاع والزينة. وكسب: حصّل وأنجب. وفي ث وط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «أي وكسبه». وولده أي: أولاد أبي لهب نفسِه. ويصلاها: يدخلها ويحترق بها ويقاسي أهوالها. والنار: نار جهنم. وذات لهب أي: تصاحبه ولا تفارقه. وقول المحلي «مآل تكنيته» يعني أن «ذات لهب» تحقيق لمعنى: أبي لهب، إذ يصير إليها فيلازم اللهب على الحقيقة. وقوله «لتلهب وجهه» أي: إنما كُنّيَ هذه الكُنية لِما في وجهه من الحسن والتوقد. وقوله «على ضمير يصلى» أي: ضمير الفاعل المستتر فيه. والفصل أي: بين الضمير المعطوف عليه والمعطوف.
وأم جميل هي أروَى بنتُ حرب أختُ أبي سفيان، كان لقبها العوراء، ومن أشد الناس عداوة للإسلام. وقد أصبحت كنيتها: أمّ قبيح، وماتت مخنوقة بالحبل الذي تحتطب به. انظر تفاسيرالبغوي ٤:٥٤٤ والخازن ٧:٢٦٣ والقرطبي ٢٠:٢٣٩ - ٢٤٠ والبحر ٨:٥٢٧ وفتح الباري ٨:٩٥٨ وسيرة ابن هشام ١:٣٥٥ - ٣٥٦.
وحمالة أي: كثيرة الحمل والنقل. وهو على وزن: فَعّالةٌ، مبالغة اسم الفاعل مؤنثة من مصدر: حَمَلَ، وأصله «حَمْمالةٌ» أدغمت الميم الأولى في الثانية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالرفع والنصب». وألحق بحاشية ث: «والنصب». والمراد النصب على الذم، وهي القراءة المشهورة «حَمّالةَ». والتقدير: أذُمُّ حمالةَ

الحطب. فالجملة في محل نصب حال من: امرأته. والحطب: اسم جنس جمعيٌّ واحدته حطبة. وأل: عهدية ذهنية. والسعدان: نبات كثير الشوك. وتلقيه أي: ترميه ليلًا ليتأذى به حين ذهابه. والحبل: ما يشد به ويحزم. وقوله «هذه الجملة» يعني ما في الآية ٥. وقوله «من حمالة الحطب» أي: من الضمير المستتر في «حمالة»، كما جاء في التلخيص.

وما: حرف نفي يفيد الحال اللازمة. وأغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وعن: للمجاوزة الحقيقية حرف جر. والهاء: في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «أغنى». ومال: فاعل مرفوع ومضاف. والجملة في محل نصب حال من فاعل: تب. وما: حرف مصدري. وكسب: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: أبي لهب. والجملة صلة الحرف المصدري. والمصدر المؤول «كسبُه»: معطوف على «مال» في محل رفع بالعطف. والسين: حرف استقبال يفيد التوكيد لحصول مضمون الفعل. ويصلى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة.

والفاعل يعود أيضًا على: أبي لهب. ونارًا: مفعول به منصوب. وذات: صفة لـ «نارًا» منصوبة ومضافة. ولهب: مضاف إليه مجرور. والجملة استئنافية. وحمالةُ: صفة لـ «امرأة» مرفوعة. وهي مضافة إلى مفعولها في المعنى، والإضافة حقيقية تفيد التعريف. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وجيد: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وحبل: مبتدأ مؤخر مرفوع. ومن: للتبيين حرف جر. ومسد: مجرور بالكسرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ «حبل». ووزن مسد: فَعَلٌ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: مُسِدَ، أي: فُتِلَ، عُبِّرَ به عن اسم الجنس لتوكيد المبالغة.

١١٢
سورة الإخلاص(١)

مكية أو مدنية، أربعُ أو خمسُ آيات.(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُئل النبيّ ﷺ عن ربّه، فنزل: ﴿قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١. فالله: خبرُ «هو»، وأحد: بدلٌ منه، أو خبرٌ ثانٍ. ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ٢: مُبتدأ وخبر، أي: المقصود في الحوائج على الدوام، ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لانتفاء مُجانسته، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ ٣ لانتفاء الحُدوث عنه، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ٤، أي: مُكافئًا ومُماثلًا. فله: مُتعلّق بـ«كفوًا»، وقُدِّم عليه لأنه مَحطُّ القصد بالنفي، وأُخِّر «أحد» - وهو اسم «يكن» - عن خبرها رِعاية للفاصلة.(٣)

(١) ذكر لهذه السورة عشرون اسمًا. الفتوحات ٤: ٦٠٢ - ٦٠٣.

(٢) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف الرواية في تعيين آخر بعضها. والظاهر أن السورة نزلت مرتين، أولاهما في مكة، والثانية في المدينة.

(٣) أي: لفظ آخر الآية، ليكون مناسبًا للفظ الآيات قبله. وروي أن المشركين في مكة، أو اليهود أو النصارى في المدينة، قالوا: يامحمد. صف لنا ربك وانسبه. فنزلت هذه السورة. الحديثان ٣٣٦١ و٣٣٦٢ في الترمذي، ومجمع الزوائد ٧: ١٤٦ والواحدي ص ٥١٠ - ٥١٢ والدر المنثور ٦: ٤١١ وتفاسير الطبري ٣٠: ٢٢٢ والرازي ١١: ٣٥٦ - ٣٥٧ والكشاف ٤: ٨١٧ والبغوي ٤: ٥٤٤ وابن كثير ٤: ٥٧٠ والخازن ٧: ٥٢٦ وابن جزي ٤: ٢٢٣ والمحرر ٥: ٥٣٦ والقرطبي ٢٠: ٢٤٦ والبحر ٨: ٥٢٨ وأبي السعود ٩: ٢١٢ ومجمع البيان ١٠: ٣٨٧ وفتح القدير ٥: ٧٤٨ ومراح لبيد ٢: ٤٧٢ ولباب النقول.

وقل أي: للسائلين وغيرهم. وهو: أي: ما سألتم أو تسألون عنه. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود والجامع لصفات الكمال والمستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأل زائدة لازمة للتزيين اللفظي والتعظيم. وأحد أي: متفرد بذاته وصفاته وأفعاله، وجامع لصفات الجلال المقتضية للألوهية. وهو على وزن: فَعَلٌ، صفة مشبهة تفيد المبالغة من مصدر: وَحُدَ يَوحُدُ، وأصله «وَحَدٌ» أبدلت الواو همزة على غير قياس، لتوكيد المبالغة بما في الهمزة من قوّة اللفظ. وقول المحلي «بدل منه» يعني أن «أحد»: بدل من لفظ الجلالة للبيان والتوكيد. ولم يلد أي: ليس له ولد. انظر «الميسّر». وقوله «لانتفاء مجانسته» أي: لتفرده وعدم مجانسةٍ كائن له، بخلاف المخلوقات المتوالدة. ولم يولد أي: ليس له والد ولا والدة. وقوله «لانتفاء الحدوث» أي: لوجوب الوجود والقِدمَ المطلق وسبق العدم، لأن العدم والحدوث يقتضيان المادة، وتعالى الله عن ذلك وتنزه.

وعنه: متعلقان بـ «انتفاء» قبلهما. ولم يكن أي: ولن يكون أبدًا. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «كفوًا». وأحد أي: كائن موجود أو ممكن وجوده، والهمزة فيه أصلية. وقوله «متعلق بكفوًا» من التلخيص. والأولى أن اللام: حرف جر زائدٌ للتقوية والتوكيد. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظًا ونصب على أنه مفعول به مقدم لـ «كفوًا». وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «وله متعلّق لكفوًا». وقوله «محط القصد بالنفي» يعني أن الغرض هو نفي المماثلة عن ذات الله، فكان تقديم سلبها عنه - تعالى - أدلَّ على ذلك. ثم إن في التقديم معنى الحصر، بدفع توهم أن يكون لأحدٍ غيره هذه الصفة.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف بالتبليغ، لا كما يزعم الكافرون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والجملة ابتدائية. وهو... كفوًا أحد: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وهو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وجملة «هو الله»: ابتدائية في القول الملقَّن. وجملة «الله الصمد»: استئنافية تفيد الدلالة على الوحدانية، لأن مَن يقصده الجميع متفرد حقًّا. ولم: للنفي والحال اللازمة حرف جازم في المواضع الثلاثة. وهو في الموضعين الأول والثالث يفيد الماضي والحاضر والمستقبل أبدًا. ويلد: فعل مضارع مجزوم. والفاعل يعود على لفظ الجلالة قبله. والجملة في محل رفع خبر ثان للفظ الجلالة قبلها، عطفت عليها الجملتان بعد. فهما في محل رفع بالعطف، وثانيتهما ختام للقول الملقَّن. ويولد: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم. ونائب الفاعل يعود أيضًا على لفظ الجلالة.

ويكن: فعل مضارع ناقص مجزوم. وكفوًا: خبره مقدم منصوب. واللام: للاختصاص حرف جر. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محلِ جر. هذا على ماذكر المحلي هنا، والأصح ما ذكرنا قبل. ووزن كفُؤ: فُعُلٌ، بمعنى: مُفاعِل، للمبالغة من مصدر: كافأَ يُكافِئُ. والنفي للمبالغة مبالغة في النفي. ثم إن النفي في الجمل الثلاث يقتضي إثبات العكس مؤكدًا، أي: هو واجب الوجود بذاته حقًّا، متفرد تفردًا مطلقًا بحق أيضًا. وانتفاء وجود مكافئٍ له مماثلٍ يستلزم، من باب الأولى، انتفاء من هو أقوى أو أشدّ. ووزن الصمد: الفَعَلُ، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: صُمِدَ. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. وأصله «الْصَمَد» أبدلت اللام صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا.

١١٣
سورة الفَلَق

مكية أو مدنية، خمس آيات.

نزلت هذه السورة والتي بعدها، لمّا سَحَرَ لبيدٌ اليهوديُّ النبيَّ ﷺ، في وَتَرٍ به إحدى عشرةَ عُقدةً، فأعلمه الله بذلك وبمحلّه، فأحضر بين يديه ﷺ، وأمر بالتعوّذ بالسورتين، فكان كُلّما قرأ آية منها انحلّتْ عُقدة، ووجدَ خِفّة، حتّى انحلّتِ العُقد كُلّها، وقام كأنما نُشِطَ من عِقال.(١)

(١) أي: كأنه أُطلق من قيد كان يشده ويحبسه. والوتر: الحبل المتين يُشد على القوس. وقول المحلي «بمحله» أي: بموضع الوتر. وقد وردت هذه القصة في كتب الأحاديث المشهورة، بخلافٍ كثير لبعض التفصيلات، دون ذكر عدد العُقد وكيفية حلها وسبب النزول، لأن هذا الذكر من زيادات المفسرين والقصاصين، وليس له سند علمي موثق. أحكام القرآن ص ١٩٩٦. ويَرِدُ على هذه القصة مايلي:

١) أن السورة مكية على قول الجمهور، بل هي عندهم من أوائل السور التي نزلت في مكة: جمال القرّاء ص ٤٢ - ٤٤ والبرهان ١:١٩٣ - ١٩٤والإتقان ١:١٨ - ٢١ وتفاسير البغوي ٤:٥٤٦ - ٥٤٧ والكشاف ٤:٨٢٠ والقرطبي ٢٠:٢٥١ والبحر ٨:٥٢٩ وأبي السعود ٩:٢١٤ وفتح القدير ٥:٧٥٥ والقاسمي ص ٦٣٠٤ وفي ظلال القرآن ٨:٧٠٧ - ٧١٠ وصفوة التفاسير ٣:٦٢٣ وأيسر التفاسير ٢:٨٠٧. وجعلُها مدنية هو أحد قولَي ابن عباس وبعض المفسرين، بناء على قصة السحر المذكورة بعد. انظر الإتقان ١:٢٧. والأول هو الراجح، ولذلك كثيرًا ما يُكتفى بوصف هذه السورة أنها مكية، أو يضاف إليه أنها مدنية بعبارة تضعيف وتمريض، أي: وقيل مدنية. وقد صحت روايات كثيرة، جاء فيها تلاوة هذه السورة قبل السَّنة التي حددها رواة القصة المذكورة، أي: سنة سبع من الهجرة. انظر الدر المنثور ٦:٤١٦ - ٤١٧ وفتح الباري ١٠:٢٧٨.

٢) أن ما روي في القصة هو من الأحاديث المرفوعة الفعليّة عن السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - وهي لم تكن قبل الهجرة على صلة بمثل هذه الأمور، ولم يرد لفظ السحر على لسان النبي ﷺ في تلك الروايات، وإنما كان دائمًا من لفظ الرواة للأحاديث والشُّرّاح، ولم يُذكر في المشهور منها سبب نزول السورة أيضًا، وإنما كانت القصة وحدها في ذلك. فذكر القصة في سبب نزول السورة إقحام لا مسوّغ له. انظر الأحاديث ٥٤٣٠ و٥٤٣٢ و٥٤٣٣ و٥٧١٦ و٦٠٢٨ في البخاري و٢١٨٩ في مسلم. ومن هذه الأحاديث ما هو مرفوع فِعليّ أيضًا عن زيد بن أرقم، وهو قبل الهجرة طفل صغير، وأول ما سُمح له بحضوره مع الرجال هو يومُ الخندق. المسند ٤:٣٦٧ وسنن النسائي ٧:١١٣ والمستدرك ٤:٣٦٠ - ٣٦١ والدر المنثور ٦:٤١٧ - ٤١٨ والإصابة ٢:٥٩٠ والخزانة ١:٣٦٣.

٣) أن الخلاف في الروايات لهذا الموضوع كثير جدًّا. فلبيد المذكور هو: رجل من بني زُريق الأنصاريين، أو من اليهود، أومسلم منافق ومغمور بعيد عن حياة النبي ﷺ، أو خادم له. والذي أعلمَ النبيَّ بالوتَر، كما في الروايات، هو: جبريل، أو رجلان، أو ملَكان، أو جبريل وميكائيل، في حوار بين كل من الاثنين منهم لا بإعلام مباشر للنبي. ثم إن الوتر في بعض الروايات لم يُخرج من البئر بل دفنت البئر لدفع الفتن، وفي بعض آخر أنه أخرجه الإمام عليّ وحلّل العُقد، وفي بعض ثالث أنه أخرجه علي وعمار والزبير وهو وعاء الطلع من نخلة فيه عُقد، وفي بعض رابع أنه ذهب بعض الصحابة وأخرجه، وفي بعض خامس أن النبي ذهب مع أصحابه إلى البئر ونظروا إليها ولم يخرجوه، وفي بعض سادس أنه نزل أمامهم رجل واستخرجه وفيه مشط النبي وتمثال له من شمع مغروز بإبر أو فيه عُقد، وفي بعض سابع أن جبريل أمر بنزح البئر وإخراج التمثال وإحراقه. ثم ترد زيادات الإخباريين بكيفية الإخراج والحل للعُقد وانحلال السحر، في حديث ضعيف عن ابن عباس. فتح الباري ١٠:٢٧٧ - ٢٨٤ والدر المنثور ٦:٤١٦ - ٤١٨. وعمدة القاري ١٧:٤٢٠ - ٤٢٦.

٤) أن مجمل هذه الروايات ليس من المتواتر، بل هو أحاديث آحاد لا يؤخذ بها في أصول الاعتقاد والغيبيات، ولا يأثم من تركها كما قال الإمام ابن تيمية وآخرون. انظر تفسير القاسمي ص ٦٣٠٨ - ٦٣٠٩. ثم إنّ هذه الروايات تخالف أيضًا أصل العصمة النبوية في الفعل والتبليغ، وتناقض نفيَ القرآن الكريم عن النبي أنه مسحور، وتناقض تكذيبَه المشركين فيما زعموه من هذا الإفك - انظر مجمع البيان. ١:٣٩٣ - وإن حاول بعض العلماء تسويغها بما هو غير كاف من الاستدلال. فالأولى أن تستبعد أمثال هذه الروايات عند بحث الأمور الغيبية. في ظلال القرآن ٨:٧١٠.

٥) أنه ذهب بعض الشافعية والحنفية والظاهرية، وطائفة من العلماء والمعتزلة، إلى أن السحر تخييل وإيهام لا حقيقة له، ومُحال حدوثه في الواقع المحقق. وإنما يكون تأثيره بالخداع والإيهام ممن يمارسه في ضعاف النفوس، أو بإطعام أحد أو سقيه شيئًا ضارًّا، أو مباشرته بفعل يؤذيه حقًّا، فيظن السفهاء أن ذلك بتأثير العقد والنفث من السَّحرة المشعبذين، قاتلهم الله. انظر فتح الباري ١٠:٢٧٣ والفتوحات ٤:٦٠٧ وتفسيرَي الآلوسي ٣٠:٥٠٦ والقاسمي ص ٦٣٠٧ وعمدة القاري ١٧:٤١٨. وقد ذكر علماء آخرون أن تسلط الجني على عقول الناس وتصرفاتهم وأجسامهم، ولا سيما المخلصين منهم، زعم باطل إذ ليس له إلّا الإغراء والوسوسة والتزيين. انظر تفسير الآيات: ٣٩ و٤٠ و٤٢ من سورة الحجر و٨٢ و٨٣ من سورة ص و٢٢ من سورة إبراهيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ: أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ ١: الصبح، ﴿مِن شَرِّ ما خَلَقَ﴾ ٢ من حيوانٍ مُكلَّف وغير مُكلَّف، وجمادٍ كالسمّ وغير ذلك، ﴿وَمِن شَرِّ غاسِقٍ إذا وَقَبَ﴾ ٣ أي: الليلِ إذا أظلم أو القمرِ إذا غاب، ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثاتِ﴾: السواحر تنفثُ ﴿في العُقَدِ﴾ ٤ التي تعقدها في الخيط، تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق - وقال الزمخشري: معه - كبناتِ لبيدِ المذكور، ﴿وَمِن شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَدَ﴾ ٥: أظهرَ حسده وعمِلَ بمقتضاه، كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ، وذِكرُ الثلاثةِ الشاملِ لها «ما خَلَقَ» بعده لشِدّة شرّها.(١)

و٩٩ من سورة النحل و٣٠ من سورة الصافات والبحر ٥: ٤٥٤. ولذلك يكون الإنسان مسؤولًا عن أعماله، وليس له الاحتجاج بخداع الشياطين له.

٦) أنه ذكر القاضي عياض إجماع الأمة على عصمةِ النبي ﷺ من الشيطان وكفايتِه منه، فلا يكون له أثر أبدًا لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا في خاطره بالوساوس. وقد صحت في ذلك أحاديث كثيره. انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٠٤ - ١٠٦. وهذا يَرِدُ أيضًا على ما ذهب إليه بعض المفسرين، من أن السحر كان مرضًا في جسده وحده، وهو لا ينفي أن النبي يمرض أحيانًا، وأن اليهود حاولوا السحر مرة أو مرارًا - وهو دأبهم من عهد الفراعنة - ولكن ينفي تأثر النبي ﷺ بذلك، كما لم يتأثّر بغيره من مكايدهم.

ومن مجموع ما ذكرنا في الفقرات الست، يتبين أن هذه السورة والتي تليها لا صلة لهما أصلًا بما ذكر من سبب النزول، وأن قصة السحر فيها نظر من عدة أوجه، والواجب استبعادها من كتب التفسير، ونزع ما تثيره في نفوس الناس من أوهام وتثبيط، وما تفتح به من أبواب لخداع الدجالين وأباطيلهم، في تضليل المفجوعين المحتاجين إلى عون الله - تعالى - وتوجيه المصلحين، لا إلى الكفر والدجل والابتزاز.

على أنّ بعض العلماء كان لهم معارضة لما ذهبنا إليه، وحاولوا دفع الشُّبه التي أوردناها، ليجيزوا ربط قصّة السحر بالسورتين الكريمتين. والله أعلم بالصواب. انظر تأويل مختلف الحديث ص١٢٠-١٢٢ وشرح الأُبيّ المالكي على صحيح مسلم ٦: ٧ والأنوار الكاشفة لعبدالرحمن اليماني ص ٢٤٩-٢٥٣ ومشكلات الأحاديث النبويّة ص ٤٨-٥٨ ومنهج نقد المتن ص ٢٥٥-٢٥٧.

(١) يعني أن تخصيص الغاسق والنفاثات والحاسد بالتعوذ من شرها، بعد التعوذ من شر ما خلق، لِما تتميز به من شِدة خفيّة. فهو عطف للخاصّ بعد العامّ، لفداحة شروره وخفائها، إذ تجيء من حيث لا يُعلم. وأعوذ: أعتصم وأحتمي وأستعين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، فيجلب الخيرات، ويدفع الشرور، ويدبّر الجميع بالحكمة والاقتدار. والشر: الأذى والإفساد. وخلق أي: أوجده وأنشأه. والحيوان: ما فيه حياة حقيقية من المخلوقات. والغاسق: ما فيه برودة، اسم فاعل من مصدر: غَسَق، عُبِّر به عن اسم الجنس للمبالغة. وكذلك: حاسد من مصدر: حسدَ. وقول المحلي «غاب» أي: استتر بالكسوف أو الغروب أو السحب. وفي الليل وغياب القمر تكثر الأهوال والفتن والاعتداءات الخفية.

وتفسير النفاثات بالسواحر، أي: جمع ساحرة، قول كثير من المفسرين تبعًا لما ذكر من سبب النزول. وجعل بعضهم المراد بها النساء، لأنها تثبط همم الرجال عن عزائمهم في الخير، أو تفتنهم بإثارة الشهوات الباطلة، أو تكيد بنشر الخلاف والشقاق. ومع هذا فالتعميم هنا أولى ليراد بالنفاثات أيضًا النفوس الخبيثة جميعًا، كرُعاة الأمم والمحتلين لبلاد المسلمين وسماسرة الشعوب والقيم، المسؤولين عن البلاد وأمور العباد، قد يعقّدونها فيوقدون الحروب والخلافات، ويفسدون العقائد والأخلاق والقيم، ويبلبلون التفكير والميول واللغات، ويثيرون الفتن وينفخون فيما تعقّد منها، بالقول والعمل ليتسنّى لهم الاستبداد والطغيان. وكذلك شأن سماسرة الطب والصيدلة والمنكرات، وحال عصابات علوم العدوان والابتزاز، والوحوش والحشرات والجراثيم المؤذية، والسعاة بين الناس بالغيبة والنميمة والحروب والغزو، وحال ولاة بعض الشؤون العامة في كل ميدان، قد يصطادون منها في الماء العكر، فيهمّهم أن تبقى الأمور في عكر دائم، ليتسنى لهم ما يطلبون. وأظهر ذلك يبدو في المشرفين على وسائل الإعلام، يريدون أن تكثر الحروب والفتن، ليكون لديهم أخبار وندوات ومؤتمرات وتعليقات وتحليلات ومسرحيات وأفلام. انظر «الميسّر». والعبرة بعموم اللفظ والحكم، فالمراد هو النفوس الخبيثة في كل مجال.

وإنما تكون الاستعاذة من شر السحر أيضًا لأنه من الكبائر مقرون بالشرك وقتل النفس، وحكم فاعله هو القتل كالمرتد، ولأنه يضلل الناس فمن يصدقه يدخل في الشرك. انظر كتاب الكبائر للحافظ الذهبي ص ١٤ - ١٦ وعمدة القاري ١٧: ٤١٩ و٤٢٣ وتفسيرَي الرازي ١١: ٣٧٤ - ٣٧٥ والقاسمي ص ٦٣٠٨ والحديثين ٢٦١٥ في البخاري و٨٩ في مسلم. وهذا بلا شك هو غير ما جاز من الرُّقَى الشرعية. والعقد: جمع عُقدة. وهي ما يعقد ويوثّق، ليبقى شديدًا يستعصي على الحل. ووزنه: فُعْلةٌ، بمعنى اسم المفعول المؤنث للمبالغة من مصدر: عُقِدَ، عُبِّرَ به عن اسم الجنس. وأل: نائبة عن ضمير الغائبات. وقول المحلي «بشيء» أي: مع شيء.

وما نسب إلى الزمخشري منقول من الدر المصون ١١: ١٥٩، يعني أن النفث يكون مع الريق لا بدونه، وهومصحّف في الكشاف ٤: ٨٢١. وسقط «معه» من خ. وبنات لبيد: ذكر أنهن ساعدنه في عمله. وقيل: بل أخواته هن اللواتي ساعدنه. والخلاف بين الرواة، كما ذكرت، كثير في تلك التفصيلات، يضعف قيمة الخبر كله. والحاسد: من يتمنى زوال النعمة عن غيره. وأظهر حسده أي: بالقول أو بالفعل. وذلك بأن يكيد للمحسود ويوقع به الشر، فيتتبع

مساوئه ويطلب عثراته، ويفسد عليه الناس والسعي، أو يثير الفتن أو يشنّ الحروب على الشعوب الغنية الضعيفة باسم السلام وقمع الإرهاب. فإن لم يظهر حسده بمثل هذا كان وباله عليه، لاغتمامه بنعمة غيره:

كالنّارِ، تأكُلُ نَفْسَها
إذ لَم تَجِدْ ما تأكُلُهْ

تفاسير الكشاف ٤:٨٢٢ والقرطبي ٢٠:٢٥٩ والمحرر ٥:٥٣٩ والبحر ٨:٥٣١ فتح القدير ٥:٧٥٩.

وقل: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتَ. والمخاطب هو النبي وكل مكلف. والجملة ابتدائية. وأعوذ... حسد: في محل نصب مفعول به على الحكاية لـ «قل». وأعوذ: فعل مضارع مرفوع. والفاعل تقديره: أنا. والباء: للاستعانة حرف جر يتعلق بـ «أعوذ». والجملة ابتدائية في القول الملقَّن. ورب: مجرور بالكسرة ومضاف. والفلق: مضاف إليه مجرور. وأل: لتعريف ماهية الجنس. والوزن: الفَعَل، بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر: فُلِقَ، عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة. ومن: للسببية تتعلق أيضًا بـ «أعوذ»، عطفت عليها نظيرتاها فلاتعلقان. وما: اسم موصول للعاقل وغيره مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وخلق: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل يعود على: رب. والجملة صلة الموصول.

وغاسق: مضاف إليه مجرور، إضافة بتقدير: في، أي: من شرٍّ في غاسق. وإذا: ظرفية للحال، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بصفة محذوفة للاسم قبلها في الموضعين، أي: كائن حين يقبُ، وحين يحسدُ. والجملة بعد كل منهما: في محل جر مضاف إليه. والثانية ختام للقول الملقَّن. وفاعل «وقب» يعود على: غاسق، وفاعل «حسد» يعود على: حاسد. وفي الجناس الاشتقاقي ضرب من المبالغة. والنَّفّاثات: مضاف إليه مجرور. وكذلك: حاسد. ووزن النفاثات: الْفَعّالات، جمعُ مؤنثٍ سالمٌ لمبالغة اسم الفاعل من مصدر: نَفَثَ، وأل: حرفية موصولة للعاقل. وأصله «النَّفْفاثة» أدغمت الفاء الأولى في الثانية، وأبدلت اللام نونًا وأدغمت في النون الثانية أيضًا: النَّفّاثةُ، وبقيت اللام في الرسم اصطلاحًا. ولما جمع حذفت تاء التأنيث. وإنّما جُمع جَمعَ مؤنثٍ سالمًا بالتغليب لأنّ النفث في الشر ألصق بالنساء، ومَن تشبه بهن أو انقاد إليهن مِن الرجال. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وفي: للظرفية المكانية تتعلق بـ «النفاثات».

١١٤
سورة الناس

مكية أو مدنية، ستّ آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿**قل: أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ ١: خالقهم ومالكهم - خُصُّوا بالذكر تشريفًا لهم، ومناسبةً للاستعاذة من شرّ المُوَسوِس في صُدورهم - ﴿**مَلِكِ النَّاسِ** ٢، **إِلَٰهِ النَّاسِ**﴾ ٣: بدلان أو صفتان أو عطفا بيان، وأُظهر المضافُ إليه فيهما زيادةً للبيان، ﴿**مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ**﴾ أي: الشيطان سُمّي بالحدَث لكثرة مُلابسته له، ﴿**الْخَنَّاسِ**﴾ ٤ لأنه يخنِس: يتأخّر عن القلب كُلّما ذُكر الله، ﴿**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾ ٥: قُلوبهم إذا غفَلوا عن ذِكر الله، ﴿**مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾ ٦: بيانٌ للشيطان المُوَسوِس أنه جنّيّ وإنسيّ، كقوله تعالى: «شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ»، أو «من الجنة»: بيان له «والناس»: عطف على الوسواس.

وعلى كُلّ شَمَلَ شرَّ لبيدٍ وبناته المذكورين. واعتُرض الأوّل بأنّ الناس لا يُوسوسون في صدور الناس، إنما يُوسوس في صدورهم الجنّ. وأُجيب بأنّ الناس يُوسوسون أيضًا بمعنًى يليق بهم في الظاهر، ثمّ تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه، بالطريق المُؤدّي إلى ذلك.(١)

والله - تعالى - أعلم.(٢)

(١) يحسن أن تتلى هذه السورة حين تحدثك نفسك أو أحد بحقد أو غضب أو غيبة أو نميمة. والناس: البشر. فأل: جنسية للاستغراق الحقيقي في الأول والرابع، وعهدية ذكرية في الباقي. وقول المحلي «خصوا» أي: من دون المخلوقات، مع أن الله هو رب لجميعها. وقوله «الموسوس» يعني المذكور في الآية ٤. خ: «الوسواس». والملك: المالك الآمر الناهي، والمعز المذل، نافذًا أمره من دون عون أو منازع، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: مَلَكَ يَملِكُ، مضافة إلى مفعولها في المعنى. والإلٰه: المعبود بحق الجامع لصفات الكمال والجلال كلها، مضاف إلى نائب فاعله في المعنى. وقوله «بدلان» يعني أن «ملك وإلٰه» كل منهما بدل من «رب» مجرور للبيان والتوكيد. والأولى أنهما صفتان له تفيدان المدح والتعظيم. وعطف البيان يراد به أيضًا التوضيح والتوكيد بالاسم الجامد.

وقوله «زيادة في البيان» أي: لأنه قد يقال لغير الله: رب أو ملك أو إلٰه. فالإضافة تزيل ما يتوهم من تلك الأقوال، وتكرارها توكيد لذلك. والوسواس وزنه: الفَعلال، اسم مصدر يفيد المبالغة للفعل: وسوَسَ. وأل: عهدية ذهنية. والحدث: القيام بالعمل. والمراد هنا الوسوسة. والخناس: السريع النفور والتخلف. وأل: حرفية موصولة للعاقل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يخنس ويتأخر».

وقوله «عن القلب» أي: عن تأثيره فيه. ويوسوس: يحدّث النفوسَ بالشهوات والشر ليغري بها، ويدعو إلى طاعته وترك الخير والصلاح. والصدور: جمع صدر. وهو ما بين العنق والبطنِ، عُبِّرَ به عن القلب لأنه يشمله. وقوله «غفلوا» أي: سهَوا وشُغلوا. والجِنّة: الجنّ، اسم جنس جمعي واحده جِنّيّ. وأل: لتعريف ماهية الجنس، فيه وفي الذي بعده. والتاء لتأنيث الجمع.

وقوله «بيان» يعني أن «مِن»: للتبيين تتعلق بحال محذوفة عن: الوسواس. وقوله تعالى هو في الآية ١١٢ من سورة الأنعام. وقول المحلي «عطف على الوسواس» يعني أن العطف ليس على «الجنة»، والمراد: من شر الوسواس والناس. وقوله «على كل شمل» أي: أن التعوذ على كلا المعنيين المذكورين شمل. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «يشمل». وقوله «المذكورين» أي: في تفسير السورة السابقة. وفيه تغليب المذكر «لبيد» على المؤنثات بناته. وقوله «الأول» أي: كون الموسوس من الجنة والناس. وهذا لأنّ الإنسان يثير الغضب والحزن والفتن، ونفسه توسوس له. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لايوسوس في صدورهم». وقوله «إلى ذلك» أي: إلى الثبوت في القلب.

وقل أعوذ: انظر الآية ١ من سورة الفلق. وجملة قل: ابتدائية. وأعوذ... من الجنة والناس: في محل نصب مفعول به لـ «قل». ومن: للسببية حرف جر. وشر: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «أعوذ». والجملة ابتدائية في القول الملقَّن. والخناس: صفة أولى لـ «الوسواس» مجرورة. وهو على وزن: فَعّال، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: خَنَسَ، أصله «خَنْناسٌ» أدغمت النون الأولى في الثانية. والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة ثانية لـ «الوسواس». وأل: زائدة لازمة للتزيين اللفظي. ويوسوس: فعل مضارع مرفوع، وزنه: يُفَعْلِلُ، رباعي مجرد مضعف. والفاعل يعود على: الذي. وفي: للظرفية المكانية حرف جر. وصدور: مجرور بالكسرة ومضاف. والجار والمجرور متعلقان بـ «يوسوس». والجملة صلة الموصول ختامًا للقول الملقَّن لا محل لها من الإعراب. ومن: حرف جر. والجنة: مجرور بالكسرة. والناس: معطوف عليه مجرور بالعطف.

(٢) خ: «والله - سبحانه وتعالى - أعلم». ع: «والله أعلم بالغيب». وفي ط والفتوحات: «و الله أعلم بالصواب». وزاد بعد هذا في الأصل: «وفي نسخة أُخرى»، ثم زاد أيضًا إثباتُ سورة الفاتحة مع تفسيرها، كما قدمنا في أول الكتاب. وكذلك وردت سورة الفاتحة مع تفسيرها في النسخ وط والفتوحات والصاوي، وبعد ذلك في الأصل: «تمّ ما وجد. والحمد لله وحده، وصلّى الله على أشرف خلقه محمد، وآله وصحبه، وسلّم. وفرغ من كتابة هذا النُّصف وما قبله الفقيرُ الضعيف المحتاج إلى عفو الله وغفرانه، أحمد بن مسعود النابلسي - عفا الله عنهما بمنّه وكرمه - مع شغل البال وكبر السن وضعف الجسد، ومِن الله - عز وجل - المدد وعليه المعتمد، في

ثامن رمضان المعظم قدره، سنة أربع عشرة وتسعمائة. والحمد لله وحده، وصلاته على سيدنا محمد وسلامه. وحسبنا الله، ونعم الوكيل».

وفي خ: «وقد تم هذا التفسير المبارك، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. ووافق الفراغ من كتابته يوم الأربعاء المبارك، رابع شهر محرم الحرام، افتتاح سنة ٩٣١. أحسن الله خاتمتها. وقد تشرف بكتابته العبد المذنب الخاطئ الضعيف الفقير الحقير، المعترف بالذنب والتقصير، العبد مصطفى بن الشيخ عمر العلاف الشافعي. غفر الله له ولوالديه وللمسلمين. آمين آمين آمين».

وفي ث: «انتهى تحرير الكتاب المشهور بالجلالين، للشيخين العلّامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي الشافعيين - رحمهما الله رحمة واسعة - على يد أفقر الورى وأحوجهم إلى غفرمن خلق جهتَي الثريا والثرى - تعالى شأنه - سليمان بن أحمد ابن همّت المرعشي محمد، السّنّيّ اعتقادًا الحنفي عملًا، في مرعش المحمية، بعد ظهر المتمم ثلاثة عشر يومًا من شهر ذي الحجة، في سلك شهور سنة السادسة والعشرين ومائة وألف. وهو يسأل الله - تعالى - الغفران وخاتمة الخير والعفو والمعافاة في الدارين. الحمد لوليه، والصلاة على نبيه، وآله وصحبه أجمعين». ثم دعاء مطوّل للصلاح في الدنيا والآخرة.

وفي ع: «تمّ التفسير المبارك، بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه. غفر الله لكاتبه، ولمن نظر أو قرأ فيه، ودعا له بالمغفرة. آمين آمين».

وفي ط والفتوحات والصاوي: «وإليه المرجع والمآب. وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، سلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم». وزاد بعد هذا في الفتوحات عبارات للدعاء أيضًا.

والله أعلم بالصواب.

الفهارس الفنّيّة

١

فهرس الحديث والأثر

فهرس مسائل العربية*

* ورود هذه المسائل كثير جدًّا في الكتاب، ذكرنا بعضه، وأهملنا أكثره. فليتتبع ذلك من يطلب الاستيفاء.

فهرس المفردات الصرفية

الألف

الشين

الكاف

٤

فهرس أوهام وهَنات المفسرين *

* الأوهام: جمع وَهَم و وَهْم. والأول هو السهو. والثاني هو الغلط بغير ما يريده الإنسان. والهنات: جمع هَنة، أي: شيء مّا، وقد يكون فيه سوء. فالمراد ما عند المفسرين من أقوال، فيها سهو أو سبق قلم أوإيهام، أو ترك للأولى، أو اضطراب أو إقحام، أو تخصيص لما هو عامّ أو العكس، أو خطأ علمي أو لغوي، أو إيراد خبر ضعيف أو مكذوب يعرف العلماء حقيقته، ويتوهم بعض الناس صحته ويعتقدون صوابه .

٥

ثَـبَـتٌ بمصادر ومراجع
تخريج الحديث والأثر

الأحاديث القدسية		دمشق	١٤٠٨
أحكام القرآن	الإمام الشافعي	القاهرة	
أحكام القرآن	ابن العربي	بيروت	
الأدب المفرد	الإمام البخاري	القاهرة	
إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم	أبو السعود العمادي	الرياض	١٩٧٥
أسباب نزول القرآن	أحمد الواحدي	القاهرة	١٩٦٩
الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني	بيروت	١٤١٢
تفسير ابن أبي حاتم	ابن أبي حاتم	نسخة بالمحمودية	
تفسير البحر المحيط	أبو حيان النحوي	القاهرة	١٣٢٩
تفسير روح المعاني	الآلوسي	بيروت	١٩٤٤
تفسير القرآن العظيم	ابن كثير الدمشقي	القاهرة	١٩٨٨
التفسير الكبير	الإمام الفخر الرازي	بيروت	١٤١٥
تلخيص التبصرة والتذكرة	الكواشي	نسخة الأزهر الخطية	
جامع البيان في تفسير القرآن	ابن جرير الطبري	القاهرة	
الجامع لأحكام القرآن	محمد بن أحمد القرطبي	بيروت	
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	أبو نعيم الأصفهاني	القاهرة	١٣٥١
الدر المنثور في التفسير بالمأثور	السيوطي	بيروت	
دلائل النبوة	أبو نعيم الأصبهاني	حيدر آباد	
الرسالة	الإمام الشافعي	القاهرة	
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة	محمد ناصر الدين الألباني	بيروت	
سنن ابن ماجه	ابن ماجه	مصر	١٩٥٣
سنن أبي داود	أبو داود	بيروت	١٩٨٨
سنن الترمذي	الترمذي	سورية	١٩٦٥
سنن الدارقطني	الدارقطني	السعودية	١٩٦٦

سنن النسائي	النسائي	بيروت	١٩٨٨
سيرة النبي	ابن هشام	القاهرة	
الشفا بتعريف حقوق المصطفى	القاضي عياض	بيروت	١٤١٦
صحيح ابن خزيمة	أبو بكر بن خزيمة	بيروت	١٩٧١
صحيح البخاري	الإمام البخاري	بيروت	١٩٨١
صحيح مسلم	الإمام مسلم	بيروت	
صحيح مسلم	شرح النووي	مصر	١٩٩٤
الصحيح والمسند من أسباب النزول	مقبل الوادعي	القاهرة	١٩٨٧
ضعيف الجامع الصغير	ناصر الدين الألباني	بيروت	
عمدة القاري، شرح صحيح البخاري	العيني	مصر	١٩٧٢
فتح الباري شرح صحيح البخاري	ابن حجر العسقلاني	بيروت	١٩٨٩
فتح القدير	الشوكاني	القاهرة	١٩٩٣
قرة العينين على تفسير الجلالين	محمد كنعان	بيروت	١٩٩١
الكافي الشاف لتخريج أحاديث الكشاف	ابن حجر	بيروت	١٩٨٦
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	علي المتقي الهندي	بيروت	١٤٠٥
اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان	محمد فؤاد عبد الباقي	القاهرة	١٤٠٧
لباب التأويل في معالم التنزيل	البغوي	بيروت	١٩٨٦
لباب التأويل في معاني التنزيل	الخازن	دمشق	١٩٧٩
لباب النقول في أسباب النزول	السيوطي	القاهرة	
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	نور الدين الهيثمي	القاهرة	١٣٥٣
محاسن التأويل	جمال الدين القاسمي	بيروت	
المحرَّر الوجيز	ابن عطية الأندلسي	بيروت	١٩٩٣
مختصر الجامع الصحيح	عبد الرؤوف المناوي	القاهرة	١٣٧٣
مختصر شعب الإيمان	أبو بكر البيهقي	القاهرة	١٤٠١
مراح لبيد والوجيز	النووي والآمدي	مصر	
المستدرك على الصحيحين في الحديث	الحاكم النيسابوري	حيدر آباد	١٣٣٤
مسند الإمام أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل	بيروت	
مسند الشهاب	القضاعي	بيروت	
المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع	ابن حبّان البستي	القاهرة ١٩٥٢	
مسند الفردوس	الديلمي	بيروت ١٤٠٦	
مشكاة المصابيح	الخطيب العمري التبريزي	بيروت ١٣٩٩	

المصنف	عبد الرزاق	الطبعة الأولى	
المعجم الصغير	الطبراني	القاهرة ١٣٨٨	
المعجم الكبير	الطبراني	بغداد	١٩٧٩
المفصل في تفسير القرآن العظيم	المحلي والسيوطي	بيروت	٢٠٠٣
المقاصد الحسنة	شمس الدين السخاوي	القاهرة ١٣٧٥	
منهل الواردين، شرح رياض الصالحين	النووي	بيروت	١٩٧٠
موطأ الإمام مالك	الإمام مالك	بيروت	١٩٧١

٦

فهرس المحتوى

نجز تصحيحًا وفهرسة، بعون الله وتوفيقه،

يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول سنة ١٤٢٧ الموافق ١٠ من نيسان لعام ٢٠٠٦

والحمد لله أولًا وآخرًا